الكتاب المقدس

(١يو ٤/١٦)

الترتيب «الكتابي» لأسفار الكتاب المقدَّس

العهد القديم

كتب الشريعة		الصفحة
التكوين	تك	٦٤
الخروج	خر	١٤٩
الأحبار	أح	٢٢٤
العدد	عد	٢٧٨
تثنية الاشتراع	تث	٣٤٨

كتب التاريخ		الصفحة
سفر يشوع	يش	٤١٧
سفر القضاة	قض	٤٦٣
سفر راعوت	را	٥١٠
سفر صموئيل الأول	١ صم	٥١٨
سفر صموئيل الثاني	٢ صم	٥٧٧
سفر الملوك الاول	١ مل	٦٢٠
سفر الملوك الثاني	٢ مل	٦٧٨
سفر الأخبار الأول	١ اخ	٧٢٧
سفر الأخبار الثاني	٢ اخ	٧٧٩
سفر عزرا	عز	٨٣١
سفر نحميا	نح	٨٥٤
طوبيّا*	طو	٨٧٥
يهوديت*	يه	٨٩٩
أستير*	اس	٩٢٧
سفر المكابيّين الاول*	١ مك	٩٤٧
سفر المكابيّين الثاني*	٢ مك	١٠٠٣

* = سِفر قانوني ثانٍ
(راجع المدخل الى العهد القديم، الصفحة ٤٦)

كتب الحكمة		الصفحة
ايوب	اي	١٠٤٣
المزامير	مز	١١٠٦
الأمثال	مثل	١٣١٥
الجامعة	جا	١٣٦٠
نشيد الأناشيد	نش	١٣٧٨
سفر الحكمة*	حك	١٣٩٣
يشوع بن سيراخ*	سي	١٤٣٣

كتب الأنبياء		الصفحة
أشعيا	اش	١٥١٣
إرميا	ار	١٦٣٥
المراثي	مرا	١٧٤٠
سفر باروك*	با	١٧٥٥
حزقيال	حز	١٧٧١
دانيال(*)	دا	١٨٥٢
هوشع	هو	١٨٩١
يوئيل	يوء	١٩١٧
عاموس	عا	١٩٢٩
عوبديا	عو	١٩٥٠
يونان	يون	١٩٥٤
ميخا	مي	١٩٥٩
نحوم	نحو	١٩٧٣
حبقوق	حب	١٩٨٠
صفنيا	صف	١٩٩٠
حجّاي	حج	٢٠٠٠
زكريا	زك	٢٠٠٤
ملاخي	ملا	٢٠٢٦

العهد الجديد

		الصفحة
الانجيل كما رواه متى	متى	٣١
الانجيل كما رواه مرقس	مر	١٢٠
الانجيل كما رواه لوقا	لو	١٧٩
الانجيل كما رواه يوحنا	يو	٢٨٠
اعمال الرسل	رسل	٣٦٣
الرسالة الى اهل رومة	روم	٤٥٧
الرسالة الاولى الى اهل قورنتس	١ قور	٥٠٤
الرسالة الثانية الى اهل قورنتس	٢ قور	٥٣٩
الرسالة الى اهل غلاطية	غل	٥٦٥
الرسالة الى اهل أفسس	اف	٥٨٥
الرسالة الى اهل فيلبي	فل	٦٠٣
الرسالة الى اهل قولسي	قول	٦١٧
الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي	١ تس	٦٣٢
الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي	٢ تس	٦٤٧

		الصفحة
الرسالة الاولى الى طيموتاوس	١ طيم	٦٥١
الرسالة الثانية الى طيموتاوس	٢ طيم	٦٦٩
الرسالة الى طيطس	طي	٦٧٥
الرسالة الى فيلمون	ف	٦٧٩
الرسالة الى العبرانيين	عب	٦٨٤
رسالة القديس يعقوب	يع	٧٢١
رسالة القديس بطرس الاولى	١ بط	٧٣٥
رسالة القديس بطرس الثانية	٢ بط	٧٥١
رسالة القديس يوحنا الاولى	١ يو	٧٦٠
رسالة القديس يوحنا الثانية	٢ يو	٧٨٢
رسالة القديس يوحنا الثالثة	٣ يو	٧٨٤
رسالة القديس يهوذا	يهو	٧٨٦
الرؤيا	رؤ	٧٩١

الترتيب الأبجدي لأسفار الكتاب المقدّس

(العهد القديم والعهد الجديد)

		الصفحة
أح	الأحبار	٢٢٤
١ اخ	سفر الأخبار الاول	٧٢٧
٢ اخ	سفر الأخبار الثاني	٧٧٩
ار	إرميا	١٦٣٥
اس	أستير	٩٢٧
اش	أشعيا	١٥١٣
اف	الرسالة الى أهل أفسس	٥٨٥
اي	أيوب	١٠٤٣
با	سفر باروك	١٧٥٥
١ بط	رسالة القديس بطرس الاولى	٧٣٥
٢ بط	رسالة القديس بطرس الثانية	٧٥١
تث	تثنية الاشتراع	٣٤٨
١ تس	الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي	٦٣٢
٢ تس	الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي	٦٤٧
تك	التكوين	٦٤
جا	الجامعة	١٣٦٠
حب	حبقّوق	١٩٨٠
حج	حجّاي	٢٠٠٠
حز	حزقيال	١٧٧١
حك	سفر الحكمة	١٣٩٣
خر	الخروج	١٤٩
دا	دانيال	١٨٥٢
را	سفر راعوت	٥١٠
رسل	اعمال الرسل	٣٦٣
روم	الرسالة الى اهل رومة	٤٥٧
رؤ	الرؤيا	٧٩١
زك	زكريا	٢٠٠٤
سي	يشوع بن سيراخ	١٤٣٣
صف	صفنيا	١٩٩٠
١ صم	سفر صموئيل الاول	٥١٨
٢ صم	سفر صموئيل الثاني	٥٧٧
طو	طوبيّا	٨٧٥
طي	الرسالة الى طيطس	٦٧٥
١ طيم	الرسالة الاولى الى طيموتاوس	٦٥١
٢ طيم	الرسالة الثانية الى طيموتاوس	٦٦٩
عا	عاموس	١٩٢٩
عب	الرسالة الى العبرانيين	٦٨٤

		الصفحة
عد	العدد	٢٧٨
عز	سفر عزرا	٨٣١
عو	عوبديا	١٩٥٠
غل	الرسالة الى اهل غلاطية	٥٦٥
ف	الرسالة الى فيلمون	٦٧٩
فل	الرسالة الى اهل فيلبي	٦٠٣
قض	سفر القضاة	٤٦٣
١ قور	الرسالة الاولى الى اهل قورنتس	٥٠٤
٢ قور	الرسالة الثانية الى اهل قورنتس	٥٣٩
قول	الرسالة الى اهل قولسي	٦١٧
لو	الانجيل كما رواه لوقا	١٧٩
متى	الانجيل كما رواه متى	٣١
مثل	الأمثال	١٣١٥
مر	الانجيل كما رواه مرقس	١٢٠
مرا	المراثي	١٧٤٠
مز	المزامير	١١٠٦
١ مك	سفر المكابيّين الاول	٩٤٧
٢ مك	سفر المكابيّين الثاني	١٠٠٣
١ مل	سفر الملوك الاول	٦٢٠
٢ مل	سفر الملوك الثاني	٦٧٨
ملا	ملاخي	٢٠٢٦
مي	ميخا	١٩٥٩
نح	سفر نحميا	٨٥٤
نحو	نحوم	١٩٧٣
نش	نشيد الاناشيد	١٣٧٨
هو	هوشع	١٨٩١
يش	سفر يشوع	٤١٧
يع	رسالة القديس يعقوب	٧٢١
يو	الانجيل كما رواه يوحنا	٢٨٠
١ يو	رسالة القديس يوحنا الاولى	٧٦٠
٢ يو	رسالة القديس يوحنا الثانية	٧٨٢
٣ يو	رسالة القديس يوحنا الثالثة	٧٨٤
يوء	يوئيل	١٩١٧
يون	يونان	١٩٥٤
يه	يهوديت	٨٩٩
يهو	رسالة القديس يهوذا	٧٨٦

مصطلحات

( ) ان النص الموضوع بين هلالين غالبًا ما يكون حاشية تفسيرية أضافها الناسخ.

+ يدل المرجع الذي يليه هذا الصليب على ان فيه حاشية اساسية او مجموعة من المراجع الهامشية المفيدة لاستيعاب معنى النص.

ت يحيل هذا الحرف الآتي بعد مرجع من المراجع الى النص المشار اليه والى الآيات التي تليه.

الكتاب المقدس

طبعة ثالثة
لا مانع من طبعه
بولس باسيم
النائب الرسولي للاّتين
بيروت في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٨

ISBN 2-7214-4747-5

دار المشرق ش.م.م – ص. ب. ٩٤٦، بيروت – لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقية ص. ب. ١٩٨٦
بيروت – لبنان
جمعيّات الكتاب المقدّس في المشرق
ص. ب. ٧٤٧ – ١١ بيروت – لبنان

تصميم الغلاف:
جان قرطباوي

الزخرفة بالخطّ الكوفيّ:
فؤاد إسطفان

الكتاب المقدس

الآباء اليسوعيين

دار المشرق
بيروت

المقدّمة

في السنة ١٨٨١ ، أنهت الرهبانيّة اليسوعيّة إصدار نصّ الكتاب المقدّس بكامله في ترجمة عربية تولاّها الأب اليسوعي اوغسطينس روده (Augustin Rodet) وشارك فيها الآباء اليسوعيّون فيليب كوش (Philippe Cuche) وجوزف روز (Joseph Roze) وجوزف ڤان هام (Joseph van Ham) ، وأسهم الشيخ ابراهيم اليازجي في صياغة كتب العهد القديم ، فاتّسمت ، الى جانب ميزاتها الكتابيّة العلميّة ، بفصاحة اللّفظ وجمال السّبك.

وفي السنة ١٩٤٩ ، أخذت الرهبانية تعيد النظر في النصّ لتُفيده مِمّا وصلت اليه الدراسات الكتابيّة وأساليب الترجمة وفنون الإخراج والطباعة . فصدرت في السنة ١٩٦٩ ترجمة للعهد الجديد ، قام بها الأب صبحي حموي اليسوعي والأب يوسف قوشاقجي ، بالتعاون مع الاستاذ بطرس البستاني الذي شارك في صياغتها الأدبية .

وفي السنة ١٩٨٠ ، انتقل العمل الى أسفار العهد القديم ، وعُهد به الى الآباء اليسوعيّين انطوان اودو ورنيه لاڤنان (René Lavenant) وصبحي حموي ، وسار على المبادئ الأدبيّة التالية : الأمانة للأصل العبري ونصّ الترجمة القديمة قدرَ المُستطاع ، لا سيّما في استعمال المفردات الكتابيّة المسيحيّة المألوفة ، والبساطة في اختيار الألفاظ ، والمحافظة على اسلوب ابراهيم اليازجي وعلى الإنشاء العربي التقليدي.

قد لا تجد ، ايها القارئ ، في هذه الترجمة الجديدة ، جميع الألفاظ والتعابير والتراكيب التي الفتها أذناك وذاكرتك في الترجمة القديمة ، فقد بُدّل بعضها للمزيد من الدقة والأمانة.

يتصدّر كُلاًّ من الأسفار مدخلٌ طويل ، وتُغنيه حواشٍ في ذيل الصفحات ، قد تستفيد من مطالعتها ، فهي تساعدك كل المساعدة على تفهّم المعاني . وفي هوامش الصفحات ، إزاء الفقرات والآيات ، أرقام تدلّك على ما في سائر الكتاب من مراجع تشبهها . فإن اردت ان تبحث في آية من الآيات ، فارجع الى الآيات التي تقابلها ، سواء أكانت في متن السِّفر الذي تقرأه ام في متن سائر الأسفار . وفي مطلع هذا الكتاب ، تجد جدولاً للأسفار المقدّسة مع حروفها الأولى المصطلح عليها.

والرهبانيّة اليسوعيّة، اذ تقدّم اليوم الكتاب المقدّس هذا في نصّ حديث استوعب ما اكتسبته العلوم الكتابيّة منذ مئة سنة، وفي شكل جديد استفاد ممّا آلت اليه فنون الإخراج والطباعة في القرن العشرين، ترغب ان يزداد المؤمنون إقبالاً على قراءة الأسفار المقدّسة والتأمّل فيها، لأنها كلمة الله.

بيروت في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٨٩ — الرهبانيّة اليسوعيّة

جدول ابجدي بأهمّ الحواشي

يجد القارئ في هذا الجدول أهمّ أسماء العَلَم الشخصية والمكانية وأهمّ المعلومات الكتابية الواردة في حاشية أو عدّة حواشٍ أساسية. ويُحال الى تلك الحواشي عن طريق المراجع الكتابية المرتبطة بها.

آدم: حك ١/١٠.
آمين: ٢ قور ٢٠/١ ورؤ ١٤/٣.
آية (علامة): ١ صم ١٠/١٤ ومتى ٣٨/١٢ ومر ١١/٨ ولو ٣٤/٢ و٢٩/١١ ويو ١١/٢ ورسل ٢٢/٢ و١ قور ٢٢/١ ومتى ٤٠/١٢ ولو ٣٠/١١ ومتى ٣/٣٤ ولو ٢٠/١٧ وراجع: مُعجزات.
أبجدي (قصيدة): مثل ١٠/٣١.
إبراهيم: تك ١/١٢ و٦/١٥ و١/٢٢ وتك ١٠/١٧ و١٧/١٧ ويو ٤٠/٨ وروم ١/٤ وغل ٦/٣ وعب ١٩/١١ ويع ٢١/٢ ويو ٣٧/٨ وغل ١٦/٣ و٢٤/٤.
أبشالوم: ٢ صم ١٣ و٢١/١٦.
إبن: مر ٣٢/١٣ ويو ١٤/١ وقول ١٣/١.
ابن الانسان: دا ١٣/٧ وحز ١/٢ ومتى ٢٠/٨ و٦٤/٢٦ ويو ٥١/١ و٣٥/٩ ورؤ ١٣/١.
ابن الله: ٢ صم ١٤/٧ وتث ٦/٧ ومثل ٢/٢٩ وتث ٨/٣٢ واي ٦/١ ومتى ١٦/١٦ ومر ١/١ ولو ٣٥/١ ويو ١٤/١ و٧/١٩ ورسل ٢٠/٩ وروم ٣/١ وعب ٢/١.
ابن داود: متى ١٨/١ و٢٧/٩ ورسل ٢٢/١٣ وروم ٣/١ وعب ١٤/٧.
أبياتار: ٢ صم ١٧/٨.
إتّحاد/مشاركة: يو ٢١/١٧ ورسل ٤٢/٢ و٤٤/٢ و١ قور ٩/١ و١٧/١٠ و١/١٦ و٢ قور ٤/٨ وغل ٦/٢ و٩/٢ وفل ٥/١ و١ طيم ١٨/٦ و١ بط ١٣/٤ و١ يو ٣/١ و١٤/٢ و٢ يو ١٠.
إتمام الكتب المقدسة: متى ٢٢/١ ولو ٣٤/٢٣ و٤٦/٢٤ ورسل ١٨/٣ و٢١/٣ و٢٢/٢٦ و٢٥/٢٨ وروم ٢/٩، واتمام الشريعة: متى ١٧/٥ وروم ٨/١٣، وراجع: كامل.
إثم: ١ يو ٩/١ وروم ١٩/٦ و١ يو ٤/٣.
أحبور: يه ٥/٥.
أخ (الـ) الأصغر مفضّل على الأكبر: تك ٥/٤.

اختيار: تث ٦/٧ وعا ٢/٣ ومتى ٢٢/٢٤ ومر ١١/١ ويو ١٦/١٥ وروم ٥/١١ و١ تس ٤/١ ويع ٥/٢ و١ بط ١/١ و١٣/٥.
إخوة: متى ٤٠/١٥ و١٠/٢٨ ويو ١٧/٢٠ ورسل ١٥/١ وغل ١٨/٦ وعب ١/١٣ ومتى ٤٦/١٢.
أخيكار: طو ٢١/١.
أدوم: عد ٢٢/٢٠ وتث ١/٢.
أرتَحْشَشتا (أمر–): عز ١١/٧.
ارتداد: دا ٨/١.
أرض مقدّسة (حدود الـ–): تقض ١/٢٠ و٢ صم ٥/٢٤.
إرميا: ار ١٠/١٥ و٢ مك ١٤/١٥ و٢ مك ١/٢.
أزموداوس: طو ٨/٣.
استحضار الأرواح: ١ صم ٣/٢٨.
استطلاع الرب: خر ٧/٣٣ و١ صم ٤١/١٤، وراجع: التماس الله.
إسحق: تك ١٧/١٧ و١/٢٢.
اسرائيل: تك ٢٣/٣٢ و٢٩ وتث ٦/٧ وخر ٣/١٩ وتث ١٣/٩ وتقض ١/٦ وهو ٢/١ واش ٨/٤١ وار ٤/٤ ومتى ١/٤ و٢٤/١٥ و٤٣/٢١ ولو ٢٤/٢١ ورسل ٢/٧ و٤٦/١٣ و١٤/١٥ و٢٧/٢٨ و٢٨/٢٨ وروم ٢/٩ وغل ١٦/٦ واف ١٢/١ وعب ١/١ ورؤ ٩/٢.
أسقف: رسل ٢٨/٢٠ وفل ١/١.
اسم: متى ٩/٦ ولو ١٤/٦ ويو ١٣/١٤ ورسل ١٦/٣ وفل ٩/٢ وعب ٤/١ و٣ يو ٧ ومتى ١٩/٢٨.
اسم الله: تك ١/١٧ و١٨/١٤ و٢٦/٤ وخر ١٤/٣ و١ مك ٢١/٢ و١ مل ١٦/٨.
اسم نبويّ: اش ٢٦/١.
اضطهاد: متى ٩/٢٤ ولو ٢٣/٦ و١٢/٢١ ويو ١٨/١٥ و٢٠/١٥ و١ تس ٦/١ و١٦/٢ و١ بط ١٣/٤ ورؤ ١٤/٧.
أصلٌ: متى ١٣/١٨ و٤/٢٤.

١٩/٦ و ١ قور ١٤/٧ و ١ تس ٣/٤.
تقوى: رسل ٢/١٠ و ١ طيم ٧/٤.
تلاميذ: متى ٤٢/١٠ ومر ١٦/١ و ٣٤/٨ ورسل ١/٦.
وراجع: تَبِعَ.
تهلين: ١ ملك ١٥/١ و ٤٤ و ١/٢.
توبة: خر ٢١/١٨ ويؤ ١٤/١ ومتى ٢/٣ ولو ٣٢/٥ ورسل ١٩/٣ وروم ٤/٢ و ١ تس ٩/١.
ثَمَر: متى ١٦/٧ ويو ١/١٥ وغل ٢٢/٥، وراجع: عَمَل.
ثَوب: متى ١١/٢٢ و ١ قور ٣/٥ وغل ٢٧/٣ واف ٨/٥ ورؤ ٤/٣.
جَبابرة: تك ١/٦ وتث ٢٨/١.
جَبَل: مز ٧/٣٦ و ٦/٢.
جَديد: مر ٢٢/٢ وعب ٢٤/١٢ ورؤ ٢٤/١٢ و ٢ قور ٦/٣ وغل ١٥/٦ ويو ٣٤/١٣ وقول ١٠/٣.
جَرَّبَ / جُرِّب: متى ٣/٤ و ١٣/٦ ومر ١٣/١ وعب ١٥/٤ ويع ١٤/١.
جرجاشيّون: تث ١/٧.
جَرِزيم: يش ٣٣/٨.
جَسَد: تك ٢١/٢ وحك ١٥/٩ ويو ١٤/١ و ٥١/٦ وروم ٣/١ ومر ٣٨/١٤ ويو ٦/٣ وروم ٩/١ و ١ قور ١١/٧ وغل ١٧/٥ ومتى ١٧/١٦ وغل ١٦/١ واف ١٢/٦ و ٢ قور ١٦/٥ وقول ٢٢/١.
جِلْجال: يش ١٩/٤ و ٢ مل ١/٢ وهو ١٤/٩.
جَنَّة: تك ٨/٢.
جَهالة: رسل ١٧/٣.
جَهْل (الـ– والحكمة): مثل ١٣/٩.
جَهَنَّم: متى ٢٢/٥ ورؤ ١٠/١٤، وراجع: مثوى الأموات.
جيل: مر ١٢/٨ و ٣٠/١٣.
حَبرون: يش ١٤/١٥ و ٢ صم ١/٢.
حِثّيون: تث ١/٧.
حَجَر عثرة: متى ٢٩/٥ ويو ١/١٦ وغل ١١/٥.
حرِّيّة: يو ٣٢/٨ و ٣٣ و ٣٦ و ١ قور ١/٨ و ٢ قور ١٧/٣ وغل ١٣/٥ و ٢١ و ١٤/٦.
حَسيديم: ١ ملك ٤٢/٢.
حصاد: متى ١٢/٣ و ٣٧/٩ ومر ٢٦/٤ ولو ١٧/٣ و ٢/١٠ ويو ٣٥/٤ و ٣٨.
حضور الله: خر ٢٢/١٣ و ١ مل ١٠/٨ و ١٢/١٩.
حقّ: يو ٣٢/٨ و ٦/١٤ و ٣٧/١٨ وروم ٤/٣ واف ٢٤/٤ و ٢ تس ١٠/٢ ويع ١٨/١ و ١ بط ٢٢/١ و ٣ يو ٣ و ١ يو ٦/١ و ٦/٥.
حكمة: اي ١١/٢ و ١ مل ١٣/٥ وخر ٣/٣١ وسي ٣١/٣٨ واي ١٢/٤ و ٨/٣٢ ومثل ٢٢/٨ وحك ٢٢/٧ واي ١/٢٨ ومتى ١٩/١١ و ٢٥ ولو ٤٠/٢ و ٤٩/١١ ويو ١/١ و ٣ و ١٠ وروم ٢٢/١ و ١ قور ٢٠/١ و ٣٠ و ١٠/٢ و ٨/١٢ وقول ٩/١ و ٣/٢ ويع ١٣/٣.
حُلْم: تك ٥/٣٧ وسي ١/٣٤ ودا ١/٢.
حماة: قض ١/٢٠.
حَمَل: اش ١/١٦ ويو ٢٩/١ و ١ قور ٨/٥ ورؤ ٦/٥.
حوريب: راجع: سيناء.
حوريّون: تك ٦/١٤ و ٢/٣٦ و ٢٠ وتث ١٢/٢.
حياة: متى ٨/١٨ ويو ٤/١ و ٣٥/٦ و ٥١ و ٢٥/١١ و ٦/١٤ و ٣/١٧ ورسل ١٥/٣ وروم ١٠/٨ و ١٥/١١ و ١ يو ٢/١ ورؤ ١/٢٢.
حيّة: تك ١/٣.
حيّوانات مُشطَّرة (رتبة الـ–): تك ١٧/١٥.
خالق: حك ١/١٣ واش ٨/٤٢ وار ١/١٠.
خُبز التقدمة: خر ٢٣/٢٥.
خِتان: تك ١٠/١٧ وخر ٢٤/٤ واح ٢٣/١٩ وار ٤/٤ وروم ٢٥/٢ وغل ٢/٥ ورسل ١/١٥ وروم ٢٩/٢.
خروج: خر ١٧/١٣ واش ٣/٤٠ و ١٢/٥٢ وهو ١٦/٢.
خرّاف: اش ١٦/٢٩ و ٩/٤٥.
خطيئة: عد ٣٤/٢٢ و ٢ صم ١٤/١٢ وجا ٥/٥ واح ١/٤ وتك ١٦/٣ واي ٣٠/٩ و ٤/١٤ ومز ٧/٥١ ويو ٤٦/٨ و ٢٣/١٥ و ٩/١٦ وروم ١٢/٥ و ١٥/٧ ويع ١٥/١ و ١ يو ٩/٣ و ١٦/٥، وراجع: اثم.
خلاص: لو ٢٨/٢١ ومر ٤٥/١٠ ويو ٥١/٦ وروم ٢٤/٣ و ١ طيم ٦/٢ وعب ١٤/٩.
خلّص / خَلُص: متى ٢٢/٩ ولو ١١/٢ ويو ٤٢/٤ ورسل ١٢/٤ وروم ١٠/٥ واف ٥/٢ و ١ طيم ١/١ وعب ١٤/١ ويع ١٥/٥.
خَلْق العالَم: تك ١/١ ويو ٣/١ وغل ١٥/٦ وقول ١٥/١.
خلود: حك ٤/٣ و ١ قور ٥٣/١٥ – ٣٤، وراجع: قيامة.
خوف/مخافة/مهابة: خر ٢٠/٢٠ وتث ٢/٦ وخر ٢٠/٣٣ ومثل ٧/١ وسي ١١/١ ولو ١٢/١ ورسل ٢/١٠.
خيمة الموعد: خر ٧/٣٣.
داجون: قض ٢٣/١٦.
دان: يش ٤٠/١٩.
دخيل: متى ١٥/٢٣ ورسل ١١/٢ و ٤٣/١٣.
دَدان: ١ مل ١/١٠.
دَم: تك ٦/٩ واح ٥/١ وتك ٢٦/٣٧ واي ١٨/١٦ ومتى

٢٨/٢٦ و٢٥/٢٧ ويو ٣٤/١٩ ورسل ٢٨/٥ و٢٨/٢٠ وروم ٢٥/٣ وفل ١٧/٢ وعب ١٤/٩ و٢٤/١٢ و ١ يو ٦/٥ و ٨/٥، وراجع : تكفير.
دينونة : مز ١/٧٥ واش ١٦/٥ ومتى ٢٥/٥ و٢٧/١٦ و٢٨/١٩ و٣٠ و٣١/٢٥ ولو ٨/١٢ و٢٦/١٦ و٣٧/١٧ ويو ٢١/٨ و٣٩/٩ و٣١/١٢ و٨/١٦ ورسل ٤٢/١٠ و٢ قور ١٠/٥ وغل ٥/٦ و٢ بط ٧/٣ و ١ يو ١٧/٤ ويهو ٤ ولو٤٢/١٩.
ذبائح : اح ١/١ و ١/٣ وحز ١/٤٤ ومز ١٣/٥٦ واح ١١/٧ و ١/٤ و ١٤/٥ و ٤/١ و ٢/٦ و ٢١/١٨ وتك ١/٢٢.
رأس الشهر : اح ٢٤/٢٣.
رؤيا : حز ١/٣٨.
رؤية الله: خر ٢٠/٣٣ ومز ٧/١١.
راحاب : يش ١١/٢.
راع : زك ٧/١٣ وحز ١/٣٤ ومر ٣٤/٦ ولو ٣/١٥ ويو ١١/١٠ و ١٥/٢١ و ١ بط ٤/٥.
ربّ : مر ٣/١١ ولو ١٣/٧ و ٣/٢٤ ورسل ٣٦/٢ وروم ١٣/١٠ و ١ قور ٢/١ و ٢ قور ٢/١.
رَبَط / حَلّ: متى ١٨/١٦ و ١٧/١٨ ويو ٢٢/٢٠.
رجاء : يو ١/١٧ ورسل ٦/٢٦ وقول ٥/١ وعب ١/١١.
رُسُل : متى ٢/١٠ ولو ٣٠/٢٢ ورسل ٣١/١٣ و ٤/١٤ وروم ٧/١٦ و ٢ قور ٢٣/٨ وغل ١/١ واف ١٢/٤ وقول ٢٥/١.
رُقاد : راجع : موت.
روح : حك ٢٢/٧ واش ٢/١١ وحز ٢٧/٣٦ و ١ صم ١٤/١٦ ومتى ١٩/٢٨ ومر ٨/١ ولو ٣٥/١ و ١٨/٤ ويو ٢٦/١٥ و ٨/١٦ و ١٣ و ٣٠/١٩ ورسل ٨/١ و ٤/٢ وروم ٩/١ و٢١/٨ و ٢ قور ١٧/٣ و ١ تس ٥/١ و ١ بط ١١/١ و ١ يو ١٣/٤ ومتى ٣/٥ و ٥٠/٢٧ ومر ٣٨/١٤ وروم ٩/١ و ١ تس ٢٣/٥ وف ٢٥ وعب ١٢/٤.
زِنى : مثل ١٦/٢ و ١٥/٥ وهو ٢/١.
زواج : طو ١٢/٦ وعز ١/٩ وهو ٢/١ ومتى ١٢/١٩ ولو ٢٦/١٤ ورسل ٢٠/١٥ و ١ قور ١٥/٦ و ١/٧ واف ٢٥/٥ و ٣٢ و ١ طيم ٢/٣ و ٣/٤ وطي ٥/٢ و ١ بط ٧/٣، وراجع : طلاق.
سامريّون : يش ٣٣/٨ و ٢ مل ٢٤/١٧ وزك ١٤/١١ ومتى ٥/١٠ ولو ٥٢/٩ ويو ٩/٤.
ساعة : مر ٣٥/١٤ ويو ٤/٢ و ٩/١١ و ١/١٧ و ١ يو ١٨/٢.
سبط : تك ٤٩ وتث ٣٣.
سدوم وعمورة : تك ١٣/١٣ و ١/١٩ و ٢٥.
سِرّ : مز ١٤/٢٥ ودا ١٨/٢ واف ٣/٣ و ٢ تس ٧/٢ ومتى ١١/١٣ ومر ١١/٤.
سِرّ المسيح : متى ٣٠/٩ و ١٦/١٢ و ٩/١٧ ومر ٣٤/١ و ١١/٤ و ٣٦/٧ و ٣٠/٨ و ٩/٩.
سُكّان جِبْعون : يش ٣/٩.
سلام : ار ١٤/٦ وهو ٢٠/٢ واش ٦/١١ ولو ٧٩/١ و ٥٠/٧ و ٥١/١٢ ويو ٢٧/١٤ وروم ١/٥ واف ١٤/٢.
سُلطة : عز ١٠/٦ وروم ١/١٣ و ١ بط ١٤/٢.
سماء : تك ١/١ ومز ٣/٨ و ٢/٩٣ وحك ٨/٩.
سُنّة : سي ٨/٨ – ٩ ومتى ١/١٥ ومر ١٣/٧ ورسل ٣٥/٢٠ و ١ قور ٢٣/١١ و ٣/١٥ وفل ٨/٤ وقول ٦/٢ و ٢ تس ١٥/٢ و ٢ بط ٢١/١.
سِنون سَبتيّة ويوبيليّة : اح ١/٢٥.
سَهَر : متى ١/٢٥ و ٤٥/٢٦ ومر ٣٧/١٣ ولو ٣٥/١٢ و ١ تس ٦/٥.
شاهِد : متى ٣٢/١٠ ولو ١٢/١٢ و ١٣/٢١ و ١٥ ويو ٢٧/١٥ و ٣٥/١٩ ورسل ٨/١ و ٣١/١٣ و ١ طيم ٦/٢ و ١ بط ١٢/٥ و ١ يو ٨/٥ ورؤ ٢/١ و ١١/١٢.
شجرة الحياة : تك ٢٢/٣.
شدائد / مضايق : متى ٩/٢٤ و ٢٢/٢٤ ولو ٥٣/١٢ ويو ٣٣/١٦ وروم ٣/٥ و ٢ قور ٤/١ وقول ٢٤/١ و ١ تس ٣/٣ ورؤ ١٤/٧.
شريعة : تث ٤/٥ وسي ١١/٣ وتث ٣/٨ و ٢ اخ ١٨/٢٣ وسي ٣٥ و ١ مك ٣٦/٤ ومتى ١٧/٥ و ٣٠/١١ ولو ١٧/١٦ ورسل ١/١٥ و ١٣ وروم ١٢/٢ و ١٩/٣ و ١٥/٤ و ٤/٧ و ٢ قور ٦/٣ وغل ١٩/٣ واف ١٥/٢ و ١ طيم ٨/١ وروم ٢/٨ و ١ يو ٢٠/٥ وغل ٢/٦ ويع ٨/٢.
شعب الأرض : عز ٣/٣.
شفاعة : تك ٢٤/١٨ وخر ١١/٣٢ واي ٨/٤٢ و ٢ مك ١٤/١٥ واي ١/٥ و ٢٣/٣٣.
شكيم : تك ٢٢/٤٨ ويش ١/٢٤.
شمامسة : رسل ١١/٦ و ١ بط ١١/٤.
شمس العدل : مز ١/١٩ وملا ٢٠/٣.
شمولية الخلاص : عد ٢/٢٢ ومز ٤/٦٧ واش ٥/٢٤ و ١٤/٤٥ وزك ١٥/٢.
شناعة الخراب : راجع المخرِّب الشنيع.
شهادة : تث ١٥/١٩.
شياطين : مز ٩/٧٢ ومر ٣٢/١ ولو ٢/٨ و ١ قور ٥/٨،

وراجع : شيطان.

شيطان: اي ١/٦ ومتى ١٣/٦ ومر ١٣/١ ولو ٤/٦ و ١٣/٤ و ٢/٨ و ١١/٢٤ و ٢٢/٣ ويو ١٢/٣١ و ٢/١٣ و ١٧/١٥ و ١ قور ٥/٥ و ٢ قور ٤/٤ و ١٢/٧ واف ٤/٢٧ و ٦/١١ و ٢ تس ٢/٦ و ٧ رؤ ١٢/٤ و ٣/٢٠ ومتى ١٢/٢٤ و ٢ قور ٦/١٥.

شيلو: يش ١٨/١ و ١ صم ٣/١.

شيوخ: رسل ١١/٣٠ و ١ طيم ٥/١٧ ويع ٣/١ ورؤ ٤/٤ ومتى ٢٦/٣.

صادوق: ٢ صم ٨/١٧ وحز ٤٤/١٥.

صَبْر: يع ٥/٧.

صلوقيُون: متى ٢٢/٢٣ ولو ٢٠/٢٧ ورسل ٥/١٧ و ٢٣/٦.

صديق المَلِك: ١ ملك ٢/١٨ و ١٠/٦٥.

صخرة (= الله): مز ١٨/٣ و ٩٥/١.

صلاة: متى ٦/٩ ومر ١٤/٣٦ ولو ١٨/١ ويو ١١/٤١ و ١٥/٧ و ١٦ ورسل ٢/٤٦ و ٤/٢٤ وروم ٨/١٥ ويع ٥/٧ و ١٧ ولو ٣/٢١ و ٢٣/٢٤ ويو ١٧/٩ و ١٩ و ٢٠ وعب ٥/٧.

صَمْت: حك ٨/١٢.

صَنَم: تك ٣١/١٩ و ١ صم ١٥/٢٢ واش ٤٠/٢٠ وحك ١٣/١.

صِهيون: مز ٤٨/١ و ٨٧/١.

صوت الرب: خر ٩/٢٣.

صورة: تك ١/٢٦ وروم ٨/٢٩ وقول ١/١٥.

ضَرَبات مصر: خر ٧/٨.

ضيافة: متى ٢٥/٣١ و ٣٦ وعب ١٣/٢.

طاعة: حك ٦/١٨ وسي ٢/١٥ و ١٦ وعز ٩/١٠ ومتى ٦/١٠ ويو ١٤/٢١ وروم ١/٥ وفل ٢/١٢ ومتى ٢٦/٣٦ وفل ٢/٨ وعب ٥/٧.

طاهر / نجس: اح ١١/١ واي ١٤/٤ ومتى ١٥/١١ ومر ٧/١٩ ويو ١١/٥٥ و ١٨/٢٨ ورسل ١٠/٢٨ وروم ١٤/١ و ١٤/١٤.

طَرْد الشياطين: متى ٨/١٦ و ٨/٢٩ ومر ٥/٩ ولو ١٠/١٨ ورسل ١٩/١٣.

طريق: مز ١١٩/١ ويو ١٤/٦ ورسل ٩/٢ وعب ١٠/٢٠.

طِفْل: متى ١٨/٣ ومر ١٠/١٥ ولو ١٨/١٧ و ١ قور ١٤/٢٠ واف ٤/١٤ وعب ٥/١١ و ١ يو ٢/١٣.

طلاق: متى ٥/٣١ و ٣٢ ومر ١٠/٤ و ١ قور ٧/١٥.

طوفان: تك ٦/٥.

طيطس: ٢ قور ٧/٦.

طيموتاوس: رسل ١٦/١.

ظلام: راجع : نور.

عالَم: متى ١٨/٧ ويو ١/١٠ و ١٢/٣١ وروم ١٢/٢ وغل ٦/١٥ واف ٢/٢ وعب ٦/٥ و ١ يو ٢/١٥ وغل ٤/٣.

عبادة: سي ٣٥/١ وعا ٥/٢١ و ١ صم ١٥/٢٢ ومز ٤٠/٩.

عَبْد: يش ٢٤/٢٩ واش ٤١/٨ و ٤٢/١ ومتى ٨/١٧ و ٢٠ ومر ١٠/٤٥ و ١٤/٦١ ولو ٢٢/١٥ و ٣٧ ويو ١/٢٩ و ١٢/٣٨ ورسل ٨/٣٢ و ٢٦/١٦ وفل ٢/٧ و ٨ و ١ طيم ٢/٦ و ١ بط ٢/٢٢.

عيد: اح ٢٥/١ و ٤١ وسي ٣٣/٢٥.

عِجل الذهب: خر ٣٢/١ و ٤ و ١ مل ١٢/٢٨.

عَدن: تك ٢/٨.

عَرَبَة: ٢ صم ٨/١٣ وار ٣٩/٤.

عُرْس: مز ٤٥/١ وهو ١/٢.

عَرَفَ الله: ار ٩/٢٣ وهو ٢/٢٢.

عروس: حز ١٦/١ وهو ١/٢.

عريس: متى ٩/١٥ ويو ٣/٢٩ واف ٥/٢٥ ورؤ ١٩/٧.

عزازيل: اح٨.

عشتاروت: قض ٢/١٣.

عشّارون: متى ٥/٤٦ ومر ٢/١٥ ولو ٣/١٢.

عُشْر: تث ١٤/٢٢.

عظيم الكهنة: راجع : كاهِن.

عُلَماء: رسل ١٣/١ واف ٤/١١ ويع ٣/١.

عَليّ (الـ): تك ١٤/١٨.

عمالِقة: خر ١٧/٨.

عمّانوئيل: اش ٧/١٠.

عَمَل: متى ١٦/٢٧ و ٢٦/١١ وروم ٣/٢٤ و ٢٨ و ٦/٢٣ واف ٢/١٠ ويع ٢/١٤ و ٢ يو ٨، وراجع : ثمر ومكافأة.

عَمَل نبوي: ار ١٨/١.

عَمود: اي ٩/٦.

عمورة: راجع : سلوم.

عمّون: تث ٢/١٩.

عناية إلهية: حك ١٤/٣.

عنصرة: خر ٢٣/١٤ ورسل ٢/١.

عهد: تك ٦/١٨ و ٩/٩ و ١٥/١ و ١٧/١ ث وخر ١٩/١ و ٢٠/٢٢ وسي ٤٥/١٧ واش ٢٤/٤ وتك ١٢/١ واح ٢/١٣ وتك ١٥/١٧ وار ٣١/٣١ واش ٥٣/٣ وحز ٢٦/٢٧ وزك ٨/١ ومتى ٢٦/٢٨ و ٢٧/٥١ ولو ٢٢/٢٠ وروم ١/٢ و ٢ قور ٣/٦ وعب ٧/٢٢

و ٨/١١ و ١٥/٩ وعب ١٥/٩.

عَيِّ: يش ٢/٧. -

عَيبال: يش ٣٣/٨.

عيد: خر ١٤/٢٣.

غَضَب: مز ٨/١٠٣ واش ١٧/٥١ وعا ١٨/٥ وعد ١/١١ ومتى ٧/٣ وروم ١٦/١ و ١ تس ١٠/١.

غفران: مز ٤/٦٥ ومتى ١٢/٦ ومر ٤/١ ولو ٣٤/٢٣ ويو ٢٣/٢٠ ورسل ١٨/٣ و ١٩ و ٣٨/١٣ وروم ٧/٤ وعب ١٨/١٠ ويع ١٥/٥ و ١٩ و ١ يو ٩/١ و ١٤/٢.

غَمام: خر ٢٢/١٣ و ١٦/١٩.

غِنى: جا ٢٦/٢ و ٩/٥ ومتى ٢٣/١٩ ويع ٩/١.

غَيرة: تث ٢٤/٤.

غَيور: متى ٤/١٠ و ١٢/١١ و ١٧/٢٢ و ٥٥/٢٦ ويو ٢/١٦ ورسل ٣٧/٥.

فَتح فلسطين: يش ١/١٠ و ٢٠/١١ وقض ١/١ وتث ٢٢/٧ وقض ٦/٢.

فِدية: مر ٤٥/١٠ وروم ٢٤/٣.

فَرَح: لو ١٤/١ ويو ١١/١٥ ورسل ٨/٨ وفل ٤/١ و ١ يو ٤/١ وعب ٢/١٢.

فريسيّون: ١ ملك ٤٢/٢ ومتى ١/١٥ و ١٦/٢٢ ومر ١٦/٢ ولو ١١/٦ و ٣٦/٧.

فِصْح: خر ١/١٢ و ١١ ومر ١/١٤ و ١٢/١٤ ويو ١/١٣ و ١ قور ٨/٥.

فطير: خر ١/١٢ ويش ١٢/٥.

فلسطيّون: يش ٢/١٣.

قاضٍ: قض ٧/٣.

قانون الكتب المقدسة العبري: ١ ملك ٩/١٢.

قاين: تك ١/٤ وعد ٢١/٢٤.

قداسة: اح ١/١٧ وخر ٢٠/٣٣ واش ٣/٦ وخر ٦/١٩ و ٢ صم ٧/٦ واح ٣/٢ وخر ١٢/١٩ و ٨/٢٥.

قُدس الأقداس: ٢ اخ ٨/٣.

قدّيسون: خر ٦/١٩ و ١ تس ١٣/٣ واف ١٨/١ ورسل ١٣/٩ و ٣٢/٢٠ وروم ٧/١ و ١٩/٦ و ٢٥/١٥ و ٢ قور ١/٩ وعب ١٠/٦ ومر ٢٤/١ ولو ٣٥/١.

قَرن (رمز القوّة): مز ٣/١٨ وتث ٧/٧ وخر ٢/٢٧.

قريب: مثل ٢٨/٣.

قساوة: اش ١٠/٦ و ٤/٤٨.

قطيع: لو ٣٢/١٢ ورسل ٢٨/٢٠ و ١ بط ٢/٥، وراجع: راعٍ.

قَلْب: تك ٢١/٨ ومتى ٨/٦ ومر ٥٢/٦ و ١ يو ٢٠/٥، وراجع: كُلى وقلوب.

قنازيّون: عد ٢١/٢٤.

قوّات غير منظورة: متى ٢٩/٢٤ وروم ٣٩/٨ و ١/١٣ واف ١٠/٣ وقول ١٦/١ و ١٥/٢ ورؤ ١١/٩.

قورش: اش ١/٤١.

قيامة: مز ١٠/١٦ و ١٦/٤٩ واي ٢٥/١٩ وحز ١٠/٣٧ و ٢ ملك ٩/٧ و ٢ طيم ١٨/٢ ومر ٢٧/٩ ولو ١٤/٧ و ١٤/١٤ ويو ٢٩/٥ و ٢٤/١٢ ورسل ١٨/١٧ و ٢٣/٢٦ و ١ قور ٢/١٥ وفل ٩/٢ و ١ تس ١٤/٤ و ٢ طيم ١٨/٢ ورؤ ٤/٢٠.

قينيّون: عد ٢١/٢٤.

كأس: مز ٦/١١ و ١٧/٥١ ومر ٣٨/١٠ ويو ١١/١٨.

كاتب: سي ١/٣٩ وعز ٦/٧ ومر ١٦/٢.

كالب: يش ٦/١٤.

كامِل: متى ٢١/١٩ و ١ قور ٦/٢ وقول ١٤/٣ وعب ١٠/٢ و ٩/٥ ويع ٢/٣.

كاهِن / كَهَنَة: خر ١٥/٤٤ وخر ٤١/٢٨ واح ١/٨ و ١ اخ ٢٧/٥ وخر ٦/١٩ ويو ٢٣/١٩ وعب ١/٥.

كبرياء: روم ٢/٤ و ١ قور ٣٠/١ وغل ٤/٦ ويع ١٦/٤ و ١ يو ١٦/٢.

كَبش المُحرقة: اح ٢٢/١٦.

كُتُب: ١ ملك ٩/١٢ ومتى ٢٢/١ ولو ٣١/١٦ و ٤٤/٢٤ ويو ٣٩/٥ ورسل ١٨/٣ وروم ٢/١ و ٢ طيم ١٦/٣ و ٢ بط ٢١/١ و ١٦/٣.

كِتّيم: عد ٢٤/٢٤ وار ١٠/٢ ودا ٣٠/١١.

كِرازة: متى ١/٣ ولو ٣/٣ و ٤٦/٢٤ ورسل ١٤/٢ و ١ تس ١٠/١.

كروبون: خر ١٨/٢٥ وحز ١٠/١.

كرمة: اش ١/٥ ومتى ٤١/٢١ ويو ١/١٥.

كَريتيّون: ١ صم ١٤/٣٠.

كسر الخُبز: راجع: افخارستيا.

كشف: اف ٣/٣ ورؤ ١/١.

كفّارة: خر ١٧/٢٥.

كفيل: اي ٣/١٧ ومثل ١/٦.

كلمة / كلام: سي ١٥/٤٢ ومتى ١٦/٨ ومر ١٤/٤ ويو ٣/١ و ٤٨/١٢ و ١ تس ٦/١ وعب ١٢/٤ ويع ١٨/١ و ١ بط ٢/٢ و ١ يو ٩/٣ ورؤ ٩/١٠ ويو ١/١.

كُلى وقلوب: حك ٦/١.

كنعانيّون: تث ١/٧.

كنيسة: متى ١٨/١٦ و ٢٠/١٨ ومر ١١/٤ ويو ١١/٢١ ورسل ١١/٥ واف ٣/٣ و ٢٣/٥ و ٢٥ وقول ١٨/١ و ١ بط ٧/٢ و ٩ ورؤ ٩/٢٠ و ٢/٢١، وراجع:

اسرائيل.
كوخ (عيد الأكواخ): خر ١٤/٢٣ ونح ١٤/٨.
كوش وفوط ولوديم: ار ٩/٤٦.
لاويّون: عد ١١/٣ و١ اخ ٦/٢٣ وحز ١٥/٤٤.
لَبَن حليب وعَسَل: خر ٨/٣ واش ٢٢/٧.
لجوء (حقّ الـ–): خر ١٣/٢١.
لَعنَة: راجع: بركة.
لُغز: حب ٧/٢.
لَوياثان: اي ٨/٣ و٢٥/٤٠.
مُؤيِّد: يو ١٦/١٤ و١ يو ١/٢.
ماء: عد ١/١٩ ومز ٥/١٨ ويو ١٤/٤ و٣٨/٧ و٣٤/١٩ ورسل ٥/١ و٣٨/٨ واف ٢٦/٥ و١ يو ٦/٥ ورؤ ١/٢٢، وراجع: معمودية.
مِثقال القُدس: اح ١٥/٥.
مَثَل: متى ١٣/١٣ ومر ١٢/٤.
مثوى الأموات: اي ٦/٢٦ وسي ١٠/٢١ ومتى ١٨/١٦ ولو ٢٣/١٦ و٢ بط ٤/٢.
مجّانية الاختيار الإلهي: ١ صم ٧/١٣ وتك ٥/٤.
مَجْد / مَجَّدَ: خر ١٦/٢٤ وعد ٢١/١٤ ولو ٩/٢ و٣١/٩ ويو ١٤/١ و٣٩/٧ و٢٣/١٢ وروم ٢٣/٣ و١٨/٨ و٢ قور ١٨/٣ و٢ تس ١٠/١ ورؤ ٤/٤ و٨/١٥.
مجلس اليهود: متى ٢٢/٥ و١/٢٧ ومر ٣١/٨ ورسل ٢١/٥ ومتى ١٧/١٠.
مَجمع: لو ١٦/٤ ورؤ ١٠/٢.
مجيء: متى ٢٣/١٠ و٣/٢٤ و٦٤/٢٦ ومر ١/٩ و٣٠/١٣ ولو ٧/٢١ ويو ٣/١٤ ورسل ٦/١ و١ تس ١٠/١ و١٩/٢ و١٧/٤ و٢ تس ٧/٢ ويع ٧/٥ و١ بط ١٢/٢ ورؤ ٢٠/٢٢، وراجع: يوم.
محاباة الوجوه: تث ١٧/١ و١٧/١٠ ومثل ٢٣/٢٤ ورسل ٣٤/١٠ وروم ١١/٢ ويع ١/٢.
محبّة (رحمة): اش ٨/٥٤ وخر ٦/٣٤ ومز ٥/١٠٠ وتث ٥/٦ وهو ٢١/٢ وار ٢/٢ واح ١٨/١٩ ومتى ٣٧/١٠ و٣٥/٢٢ و٣٩ ولو ٣٧/١٠ ويو ٢٥/١٢ و١/١٣ و٣٤ وروم ٩/١٣ و١ قور ١/١٣ وغل ٢٢/٥ ويع ٨/٢ و٤/٤ و١ بط ٨/٤ و١ يو ١٨/٣ و٢٠/٤ و٢/٥.
مُحرقات: اح ١/١.
مَخاض: متى ٨/٢٤ ويو ٢١/١٦ وروم ٢٢/٨.
مخافة: راجع: خوف.
مُخَرِّب (الـ– الشنيع): دا ٢٧/٩.
مِديَن: خر ١٥/٢.
مَذبَح: ١ مل ٦٤/٨ وخر ١/٣٠ و٢/٢٧.

مريم: اش ١٤/٧ وسي ٢/٥ ومثل ٢٢/٨.
مسكن الله: خر ٨/٢٥ و١٠ و١٧ وتث ٧/٤ وحك ٨/٩.
مسؤولية: تك ٢٤/١٨ وتث ١٠/٧ ومز ١٣/٦٢ وار ٢٩/٣١ وحز ١٢/١٤.
مِسحَة / مَسَح: مز ٧/٢٠ واش ١/٤٥ وخر ٢٢/٣٠ و١ صم ٢٦/٩ ولو ١٨/٤ ورسل ٢٦/٤ و٣٨/١٠ و٢ قور ٢١/١ ويع ١٤/٥ و١ يو ٢٠/٢.
مَسيح: مر ١/١ و٣٥/١٢ ولو ١١/٢ و١٥/٣ و١٨/٩ ويو ١٣/١٢ ورسل ٧/١٧ وروم ١/١ ومتى ٢٤/٢٤.
مَسيح دجّال: ١ يو ١٨/٢.
مشارف: ١ صم ١٢/٩.
مشاركة: راجع: اتّحاد.
مشيخ: خر ٢٢/٣٠ و٢ صم ١/٧ ومز ٧/٢٠ وتك ١٥/٣ واش ١٤/٧ وسي ١٤/٤ وحج ٢٣/٢ وهو ٢٠/٢ واش ٦/١١.
مَضايق: راجع: شدائد.
مَطهَر: ٢ مك ٣٨/١٢.
معرفة: متى ١١/١٣ ولو ٢٢/١٠ ويو ٦٣/٦ و١٥/١٠ وروم ٢٠/١ و٢١ و١ قور ١٠/٢ و٨/١٢ وقل ١٠/٣ و١ يو ٣/٢ و٧/٤.
معجزات: مر ٥/٢ و٣٥/٤ و٥/٦ ولو ٢٢/٧ ورسل ٢/٣، وراجع: آية.
معمودية: متى ٦/٣ و١٩/٢٨ ومر ٤/١ و٨ و٣٨/١٠ ولو ١٦/٣ و٥٠/١٢ ويو ٢٧/٦ و٣٤/١٩ ورسل ٥/١ و٣٨/٢ و٣٧/٨ و١ قور ٢/١٠ واف ٢٦/٥ وقول ١٢/٢ و٢٠.
مقّتون: ١ اخ ١/٢٥.
مكافأة: جا ٨/٧ وملا ١٧/٢ ومز ١/٣٧ وتك ٢٤/١٨ وار ١/١٢ ومز ١٣/٦٢ وار ٢٩/٣١ وخر ١٢/١٤ ومز ١٦/٤٩ وسي ٣٦/٧ ومتى ٤٦/٥ و٢٧/١٦ و١٥/٢٠ ولو ٣٢/٦ و١/١٣ وروم ٢٣/٦ و٢ يو ٨، وراجع: عَمَل.
ملء / كمال: روم ٢٥/١١ وغل ٤/٤ واف ١٠/١ وقول ١٩/١ و٩/٢.
ملاك تك ٧/١٦ و١/١٩ واي ١/٥ وطو ٤/٥ و١٥/١٢ وخر ٢٣/١٢ وخر ٢٠/٢٣ وتث ٨/٣٢ ودا ١٣/١٠ واي ٢٣/٣٣ وحز ٣/٤٠ وغل ١٩/٣ واي ٦/١ و١/٥ ومتى ١١/٢٨ ورسل ٨/٢٣ و٢١/١ و٢/٢٨ ورؤ ٢٠/١، وراجع: قوّات.
مِلْح: اح ١٣/٢.
ملكوت الله: متى ٢/٣ و١١/١٣ ومر ٣١/٤ ولو ٤٣/٤

جدول تاريخي

يجد القارئ، الى يمين الصفحات، ذكر الأحداث الخارجة عن نطاق شعب اسرائيل

١. قبل نشأة إسرائيل

حقبة ما قبل التاريخ: ظهور الانسان، والأدوات الحجريّة	؟٦٠٠٠	
	٤٠٠٠٠٠	العصر الحجري القديم: الآثار الأولى التي يُهتدى بها الى وجود بشري في الشرق الأدنى (عُبيديّة، بالقرب من بحيرة طبريّة).
	٩٠٠٠	أوائل سُكنى قائمة على البناء.
	٤٥٠٠	العصر الحجري الحديث: ظهور الخزَف.
	٣٦٠٠	الحضارة الغسّوليّة: اوائل صناعة المعادن (النحاس).
الحقبة التاريخية. بلاد ما بين النهرين: سومر، ثمّ أكد. ظهور الكتابة المسمارية	٣٥٠٠	
	٣٢٠٠	حقبة ما قبل التحضُّر
مصر: مطلع الدولة القديمة، انشاء ممفيس. الكتابة الهيروغليفيّة.	٣١٠٠	
الأهرام الكبرى (٢٦٠٠ – ٢٥٠٠).	٢٩٠٠	حقبة البُرُنز القديم (٢٩٠٠ – ٢٢٠٠). ظهور المدن. الكنعانيون.

٢. عصر الآباء

مصر: الدولة الوسطى (٢١٠٠ – ١٧٣٠ تقريبًا). «نصوص اللَّعْن». بلاد ما بين النهرين: سلالة اور الثالثة (٢١٠٠ – ٢٠٠٠)، ثم قدوم الأموريين واستيطانهم.	٢٢٠٠	المرحلة الانتقالية: البُرُنز القديم – البُرُنز الأوسط (٢٢٠٠ – ١٩٠٠).
بلاد ما بين النهرين: سلالة بابل الاولى ابتداءً من ١٩٠٠. حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠) و«شريعته».	١٩٠٠	العصر البرنزي الأوسط الأول.
«أسطورة أتراحسيس» و«أسطورة جلجامش».	١٨٠٠	العصر البرنزي الأوسط الثاني (١٨٠٠ – ١٥٥٠). حوالى ١٨٠٠ أوّل قدوم عشائر الآباء الى كنعان.

مِصر: المرحلة الانتقالية الثانية المسمّاة «الهكسوس» (١٧٣٠ – ١٥٥٠).	١٧٠٠	نزول بمجموعات سابقة لإسرائيل الى مصر (؟).
	١٥٥٠	قدوم عشائر أخرى من الآباء، مرتبطة بالآراميين (؟)

٣. موسى ويشوع

مصر: الدولة الجديدة (١٥٥٠ – ١٠٧٠). حملات كثيرة قام بها توت ميس الثالث الى كنعان بين ١٤٧٠ و ١٤٤٠.	١٥٥٠	العصر البرنزي الحديث الأول (١٥٥٠ – ١٤٠٠). «لوحات» تعْناك.
مُلك امينوفيس الرابع / أخناتون (١٣٦٤ – ١٣٤٧). العاصمة: تل العمارنة. الدولة الحثّية الجديدة (١٤٥٠ – ١٠٩٠). أوغاريت (= رأس شمرا): «اللوحات الأبجدية» (القرن الرابع عشر). قصص شعبية وأساطير مختلفة. مِصر (السلالة ١٩): سطحي الأول (١٣١٧ – ١٣٠٤).	١٤٠٠	العصر البرنزي الحديث الثاني (١٤٠٠ – ١٢٠٠). «رسائل» العمارنة (حبيرو. عبدحيبا. ملك اورشليم).
رعمسيس الثاني (١٣٠٤ – ١٢٣٨): حملته على الحثيين، ثم تحالفه معهم.	١٣٠٠	حضور مصري في كنعان («نُصُب» بيت شعان). موسى في مصر. السُخرة المفروضة على العبرانيين لبناء فيتوم ورعمسيس (خر ١١/١).
	١٢٥٠	خروج مجموعة موسى بين ١٢٥٠ و ١٢٣٠.
مرنفتاح (١٢٣٨ – ١٢٠٩): «نصُب» السنة ٥، اشارةٌ الى انتصار على مجموعة تُسمّى «اسرائيل».		دخول قبائل الى كنعان، إمّا من الجنوب، وإمّا – بُعيد ذلك – من الوَسَط عن يد يشوع (حوالى ١٢٣٠ – ١٢٢٠).

٤. عصر القضاة وأوائل المَلَكية

مصر (السلالة ٢٠): رعمسيس الثالث (١١٩٤ – ١١٦٣). هزيمة «شعوب البحر»، ومنهم الفلسطينيون.	١٢٠٠	عصر الحديد الأول (١٢٠٠ – ٩٠٠). الفلسطينيون يقيمون، بعد هزيمتهم، على الشاطئ الجنوبي من كنعان. عصر «القضاة» (١٢٠٠ – ١٠٣٠ تقريبًا). حوالى ١١٣٠، انتصار قبائل الشمال على سيسرا في تعناك.

الشعوب المجاورة	التاريخ	إسرائيل
بلاد ما بين النهرين: حوالى ١١٠٠، تفوّق أشّور مع تِجلت فلآسَر الاول (١١١٥ – ١٠٧٧)، ثم تراجع اشّور تحت ضغط الآراميين. نشأة الممالك الآرامية (دمشق، صوبا، حماة، موقتًا في بابل).	١١٠٠	
مصر (السلالة ٢١): سِمِندس. عاصمتها: تانيس. ضعف السلطة الملكية بسبب سلطة عظماء كهنة طيبة.	١٠٥٠	حوالى ١٠٥٠، انتصار الفلسطينيين في أفيق. موت عالي. صموئيل، نبيّ وقاضٍ، حوالى ١٠٤٠ شاول مَلِك (١٠٣٠ – ١٠١٠ تقريبًا). معركة جِلبوع وموت شاول.
فرعون سي امون (١٠٠٠ – ٩٨٤) رزون، مَلِك دمشق (١ مل ١١/٢٣) فرعون بشوشِنس الثاني (٩٨٤ – ٩٥٠)	١٠٠٠	داود مَلِك على يهوذا، ثم على يهوذا واسرائيل (١٠١٠ – ٩٧٠ تقريبًا). انشاء المملكة (٢ صم ٨). سليمان مَلِك على يهوذا وإسرائيل (٩٧٢ تقريبًا – ٩٣٣). في السنة ٤، بناء الهيكل (١ مل ١/٦).

٥. من الانشقاق (٩٣٣) حتى نهاية مملكة الشمال (٧٢٢ – ٧٢١)

الشعوب المجاورة	التاريخ	إسرائيل	يهوذا
في مصر (السلالة ٢٢، ٩٥٠ – ٧٣٠): شيشانق الاول (٩٥٠ – ٩٢٩). حملة الى فلسطين («نُصُب» في مَجِدّو).		عصر الحديث الثاني (٩٠٠ – ٦٠٠ تقريبًا)	
		ياربعام الاول (٩٣٣ – ٩١١)، مؤسِّس مملكة الشمال.	رَحَبعام (٩٣٣ – ٩١٦). يدفع الجزية لشيشانق. أبِيّام (٩١٥ – ٩١٣).
		ناداب (٩١١ – ٩١٠) *	آسا (٩١٢ – ٨٧١) تحالف مع بَنْهَدَد على بَعْشا.
في دمشق: بَنْهَدَد الاول.	٩٠٠	بَعْشا (٩١٠ – ٨٨٧) إيلة (٨٨٧ – ٨٨٦) * زِمْري (٧ أيام) *	
في أشّور: أشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩). شَلْمَنآسَر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤): استئناف التوسّع الاشوري.		عُمْري (٨٨٦ – ٨٧٥)، باني السامرة. أحآب (٨٧٥ – ٨٥٣): تزوّج إيزابيل الفينيقية: حارَبَ أرام، ودخل في التحالف على أشور.	يوشافاط (٨٧٠ – ٨٤٦). تحالَف مع أحآب.

<table>
<tr><td>متحالفون حاولوا معارضته (قَرقَر، ٨٥٣).</td><td></td><td>(معركة قرقر، ٨٥٣)</td><td></td></tr>
<tr><td>في دمشق: بَنهَدَد الثاني
في موآب: ميشا («نُصُبه» في حوالى ٨٤٠ يشيد بانتصاره على اسرائيل).
في دمشق:
حَزائيل (يقتل بَنهَدَد الثاني، ويَهزمه شَلْمَنأسَر الثالث، ٨٤١).</td><td>٨٥٠</td><td>إيليّا النبي
أَحَزْيا (٨٥٣ – ٨٥٢)
يورام (٨٥٢ – ٨٤١): حملة على ميشا الموآبي.
النبي أليشاع (حتى حوالى ٨٠٠)
*
ياهو (٨٤١ – ٨١٤): خَسِر أراضي عبر الأردن التي استرجعها حزائيل ودفع الجزية لِشَلْمَنأسَر الثالث (٨٤١)</td><td>يورام (٨٤٨ – ٨٤١): تزوّج عَتَلْيا ابنة أحآب
أَحَزْيا (٨٤١)
عَتَلْيا (٨٤١ – ٨٣٥): عرّضت للخطر سلالة داود.
يوآش (٨٣٥ – ٧٩٦): أُعيد الى العرش بفضل مؤامرة كهنوتية. ذهب ضحية مؤامرة.</td></tr>
<tr><td>في دمشق: بَنهَدَد الثالث</td><td></td><td>يوآحاز (٨٢٠ – ٨٠٣): نزاع مع بَنهَدَد الثالث.</td><td></td></tr>
<tr><td>في أشّور: حَدَد نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣). في ٨٠٣ تغلّب على قوات دمشق.</td><td>٨٠٠</td><td>يوآش (٨٠٣ – ٧٨٧): في ٨٠٣، دفع الجزية لِحَدَد نيراري. انتصارات على بَنهَدَد الثالث وعلى أماصيا.</td><td>أَمَصْيا (٨١١ – ٧٨٢): ذهب ضحية مؤامرة.</td></tr>
<tr><td>٧٨٣ – ٧٤٥: أشور تخفّف وطأتها في الغَرب.

في دمشق: رَصين.
في أشّور:
تِجلَت فلآسَر الثالث (٧٤٧ – ٧٢٨): ضمّ البلاد المفتوحة وتهجير السكّان (دمشق ٧٣٢، الخ). في ٧٢٩، تولّى المُلك على بابل تحت اسم فول.</td><td>٧٥٠</td><td>يارُبعام الثاني (٧٨٧ – ٧٤٧): اسرائيل يستعيد قوّته.
الأنبياء عاموس، ثم هوشع.
زكريّا الأول (٧٤٧)
*
شَلُّوم (٧٤٧ – ٧٤٦)
*
مَنَحيم (٧٤٦ – ٧٣٧): في ٧٣٧، دفع الجزية لِتجلت فلآسَر الثالث.
فَقَحيا (٧٣٦ – ٧٣٥)
*
فاقح (٧٣٥ – ٧٣٢) تحالف مع رصين على آحاز. ضمَّ تِجلت فِلآسَر الثالث جزءًا من المملكة (في ٧٣٣/٧٣٤).</td><td>عَزَرْيا (= عُزّيّا) (٧٨١ – ٧٤٠)
٧٥٠: يوتام يشارك في الحُكم.

يوتام (٧٤٠ – ٧٣٥)
النبيّان
أشعيا وميخا.

آحاز (٧٣٥ – ٧١٦؟): استنجد بتِجلت فِلآسَر الثالث على فاقح ورصين. دفع الجزية لِتِجلت فِلآسَر الثالث. «القول النبوي عن عِمّانوئيل» (اش ٧).</td></tr>
<tr><td>شَلْمَنأسَر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢).</td><td></td><td>هوشع (٧٣٢ – ٧٢٤): اراد محالفة مصر: حصار السّامرة.
٧٢٢/٧٢١: الاستيلاء على السّامرة</td><td>في حوالى ٧٢٨: أشرك حِزقيّا في المُلك.</td></tr>
</table>

سرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥).		وجلاء السكّان. نهاية مملكة الشمال.

٦. من نهاية مملكة الشمال حتى الاستيلاء على اورشليم

في ٧١١، استولى سرجون على أشدود. من ٧٢١ الى ٧١١، حاولت بابل (مروداك بَلأدان) ان تتحرّر من أشّور. في مصر: السلالة ٢٥ (النوبيّة). شَبكة (٧١٥؟ – ٦٩٦). ترهاقة (وَصِيّ على العرش في حوالى ٦٩٠، وملك من ٦٨٥ الى ٦٦٤).		يهوذا حزقيّا (٧١٦ – ٦٨٧): محاولات للاستقلال عن أشّور: اتّصالات ببابل (سفارة مروداك بَلأدان) ومصر. تحصين اورشليم («كتابة قناة سِلْوام»). الاصلاح الديني.
في أشّور: سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١): في ٧٠١، حملة على متحالفي الغرب، ومنهم حزقيّا. أسَرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩): فتح مصر الشمالية، في حوالى ٦٧١.	٧٠٠	حملة سنحاريب في ٧٠١. حصار اورشليم. حزقيّا دفع الجزية. نشاط أشعيا (تابع). مَنَسّى (٦٨٧ – ٦٤٢): خضوع لأشّور. النبيّ ناحوم (في حوالى ٦٦٠؟).
أستَفَّر (٦٦٨ – ٦٣٠/٦٢٦): مكتبته في نينوى. في حوالى ٦٥٠، طرده بسمّاتيق الأول من مصر (السلالة ٢٦). في بابل، السلالة «البابلية الحديثة» (٦٢٦ – ٥٣٩). البابليون (نبوبولَصّر) والميديون (مِيا كْسار) يدمّرون نينوى (٦١٢) ويقضون على مملكة أشّور.	٦٥٠	آمون (٦٤٢ – ٦٤٠). يوشيّا (٦٤٠ – ٦٠٩): نَبْذ سيطرة أشّور. الاصلاح الديني في خطّ «تثنية الاشتراع». هزيمة يوشيا وموته في نزاع مع الفرعون نَكُو. النبيّان صَفَنْيا (في حوالى ٦٣٠) وارميا (في حوالى ٦٢٦؟). يوآحاز (٦٠٩): خلعه نَكُو بعد ثلاثة أشهر وأحلّ أخاه محلّه.
نَبوكَدنَصَّر (٦٠٤ – ٥٦٢): في ٦٠٥، انتصر على المصريين (الفرعون نَكُو، ٦٠٩ – ٥٩٤) في كركميش، فهيمن على أشور القديمة.	٦٠٠	يوياقيم (٦٠٩ – ٥٩٨): ابتداءً من ٦٠٥، خضوع لبابل. في حوالى ٦٠٢، تمرّد عليها. النبيّان إرميا (تابع) وحبقّوق. يوياكين (٥٩٨ – ٥٩٧): حصار اورشليم عن يد نبوكدنصّر. استسلام المدينة. جلاء السكّان الاول (ومنهم حزقيال). نفي الملك. صِدقِيّا، ابن يوشيا (٥٩٧ – ٥٨٧). إرميا (تابع). في حوالى ٥٩٣، بدء نشاط حزقيال. ٥٨٩: تمرّد صِدقِيّا على بابل.
٥٨٨/٥٨٧: حصار صور، ودام ١٣ سنة.		٥٨٨: بدء حصار اورشليم. القبض على إرميا.

تموز – آب (يوليو – اغسطس) ٥٨٧: الاستيلاء على اورشليم. القبض على صِدقِيّا. خراب الهيكل. جلاء السكّان الثاني في ايلول – تشرين الأول (سبتمبر – اكتوبر) مقتل الحاكم جَدَلْيا.
٥٨١/٥٨٢: الجلاء الثالث.
٥٦١: يوياكين: عفا عنه أويل مَروداك.

٧. العصر الفارسي (٥٣٨ – ٣٣٣)

قورش ملك فارس (٥٥١ – ٥٢٩) استولى على بابل في ٥٣٩. قَمْبيز (٥٣٠ – ٥٢٢)	٥٥٠	٥٣٨: منشور قورش، يأذن ليهود بابل في العودة الى اورشليم تحت قيادة شِشْبَصَّر. اعادة بناء المذبح. ٥٢٠ – ٥١٥: إعادة بناء هيكل اورشليم. زَرُبَّابل حاكم، ويشوع عظيم كهنة. النبيّان حجّاي وزكريا الثاني.
داريوس (٥٢٢ – ٤٨٦). هَزَمَه اليونان في ماراتون (٤٩٠).		
	٥٠٠	
أَحْشورش الاول (٤٨٦ – ٤٦٤). هَزَمَه اليونان في سلامين (٤٨٠).		
أَرتَحْشَشْتا الاول الطويل اليد (٤٦٤ – ٤٢٤).	٤٥٠	٤٥٨؟ (أو ٤٢٨؟ ٣٩٨؟): نشاط عزرا في اورشليم. قراءة الشريعة (كتب الشريعة الخمسة). ٤٤٥، إقامة نحميا الأولى في أورشليم. اعادة بناء اسوار المدينة. ٤٣٢: اقامة نحميا الثانية. اصلاحات مختلفة.
أحشورش الثاني (٤٢٣). داريوس الثاني (٤٢٣ – ٤٠٤). أَرتَحْشَشْتا الثاني الحَسَن الذاكرة (٤٠٤ – ٣٥٩).	٤٠٠	٤٤٠ – ٤٠٠: مراسلة اليهود المقيمين في صعيد مصر («بَردِيّ أَسوان»). إنجاز بعض الكتب، منها «ملاخي وأيوب والمزامير ويونان وأخبار الأيام وعزرا ونحميا».
أَرتَحْشَشْتا الثالث اوغوس (٣٥٩ – ٣٣٨). ارسيس (٣٣٨ – ٣٣٦). داريوس الثالث كودومان (٣٣٦ – ٣٣١). فتوحات الاسكندر الكبير: آسية الصغرى وسورية ومصر وفارس حتى الهند.	٣٥٠	

٨. العصر الهلّينستي (٣٣٣ - ٦٣)

٣٣٢: جيوش الاسكندر فتحت فلسطين

٣٢٣: موت الاسكندر في بابل: تقسيم المملكة اللاجيون (البطالسة) في مصر. السلوقيون في سورية وبابل.

بطليمس الأول سوتير (٣٢٣- ٢٨٢).	سلوقس الأول نكاتور (٣١١ - ٢٨١).		٣٢٠ - ٢٠٠: فلسطين تخضع للاّجيين.
بطليمس الثاني فيلادِلْفس (٢٨٢ - ٢٤٦).	انطيوخس الأول سوتير (٢٨١ - ٢٦١).	٣٠٠	في الاسكندرية. ترجمة الكتاب المقدس الى اليونانية (السبعينية).
	انطيوخس الثاني تيئوس (٢٦١ - ٢٤٦).	٢٥٠	
بطليمس الثالث افرجاتس (٢٤٦ - ٢٢٢).	سلوقس الثاني كاللينيكُس (٢٤٦ - ٢٢٥).		
بطليمس الرابع فيلوباتر (٢٢٢ - ٢٠٥).	انطيوخس الثالث الكبير (٢٢٣ - ١٨٧).	٢٠٠	٢٠٠ - ١٤٢: فلسطين تخضع للسلوقيّين. بدء المصاعب بين اليهود والحكّام السلوقيين. نزاعات بين عظماء الكهنة في أورشليم.
بطليمس الخامس ابيفانيوس (٢٠٤ - ١٨٠).	٢٠٠: انتصار انطيوخس الثالث على سكوباس، قائد جيوش بطليمس الخامس في بانيون.		١٦٧: أمر بحرم العبادة الإلهية. انطيوخس الرابع كرّس هيكل اورشليم لِزَوس الاولمبي. بدء تمرّد اليهود بقيادة متّيا الكاهن الذي كان احد اجداده يُسمّى سمعان.
بطليمس السادس فيلوميتور (١٨٠ - ١٤٥).	سلوقس الرابع فيلوباتر (١٨٧ - ١٧٥).		
	انطيوخس الرابع ابيفانيوس (١٧٥ - ١٦٤): حملات عسكرية على مصر.		١٦٦: خلَفه ابنه يهوذا الملقّب بالمكّابي (١٦٦ - ١٦٠).
	انطيوخس الخامس اوباطور (١٦٤ - ١٦٢).		١٦٤: أُعيد بناء الهيكل وطُهّر (عيد التدشين). سفر «دانيال». مواصلة قتال السلوقيين. الانتصار على نِكانور (عيد «يوم نِكانور»). ١٦٠: موت يهوذا المكّابي. ١٦٠ - ١٤٣: يوناتان، اخو يهوذا (أُقيم عظيم كهنة في ١٥٢). توسّع ارض اليهود بفتوحات عسكرية.
	ديمتريوس الاول سوتير (١٦٢ - ١٥٠). الاسكندر بالاس (١٥٠ - ١٤٥).	١٥٠	١٤٣ - ١٣٤: سمعان، اخو يهوذا أيضًا (عظيم كهنة وحاكم في

بطليمس السابع فيسكون (١٤٥ – ١١٦).

ديمتريوس الثاني (١٤٥ – ١٣٨).
انطيوخس السادس (١٤٥ – ١٤٢).
تريفون (١٤٢ – ١٣٨)
انطيوخس السابع سيديتس (١٣٨ – ١٢٩)
إنحطاط المملكة والفوضى

٦٤: في انطاكية، جعل بومبيوس من سورية اقليمًا رومانيًا.

١٠٠

١٤٢).
١٤٢ – ٦٣: استقلال اليهود (سلالة الحَشمونيين):
يوحنا هرقانس (١٣٤ – ١٠٤). ابن سمعان.
أرسطوبولس الأول (١٠٤ – ١٠٣) ابنه، لقّب نفسه مِلكًا.
الاسكندر يَنّي (١٠٣ – ٧٦)، اخو أرسطوبولس.
الإسكَندرة (٧٦ – ٦٧): زوجة الاسكندر.
هرقانس الثاني وأرسطوبولس الثاني، ابناه تنازعا المُلك ووظيفة عظيم الكهنة.
٦٣: بومبيوس، القائد الروماني، استولى على أورشليم.

٩. العصر الروماني

٤٤: مقتل قيصَر

٤٠ – ٣١: انطونيوس في الشرق واقتافيانس في الغرب.
٣١: معركة أكسيوم البحرية. موت انطونيوس.
اقتافيانس امبراطور (قيصر): من ٢٩ ق.م. حتى ١٤ ب.م.
سورية اقليم روماني.
٢٤: هيرودس يولّى على طراخونيطس وباشان والحوران، ثم بانياس.
في حوالى ١٠ (؟): دلائل مختلفة على احصاء المملكة.
٩ – ٦: سَتيوس صاطرنينس منلوب على سورية.
٦ – ٤: قوانتيليوس فاروس منلوب على سورية.
أواخر ٤: اوغسطس يثبّت وصية هيرودس، ولكن بدون لقب مَلِك لِأرخلاوس.

٥٠: حالة مضطربة في فلسطين: هرقانس الثاني عظيم كهنة، لكن الوزير أنتيباطِر (الأدومي) يحكم البلاد.
٤٠: اجتياح فَرثي. انتيغونس، ابن أرسطوبولس الثاني، ملك وعظيم كهنة، صراعات داخلية.
٣٧: **هيرودس الكبير**، ابن انتيباطِر، استولى على اورشليم وملَكَ حتى السنة ٤ ق.م.

شتاء ٢٠ – ١٩: بدء اعادة بناء الهيكل.
في حوالى ٧ – ٦ (؟): **ميلاد يسوع**.
في ٤، أواخر آذار (مارس) – اوائل نيسان (ابريل): موت هيرودس في أريحا.
فصح ٤ (١١ نيسان (ابريل)): قمع أرخلاوس فتنة في أورشليم، ثم ذهب الى رومة ليُولّى عن يد اوغسطس.
تمرّد يهوذا الجليلي (راجع رسل ٥/٣٧) والفريسي صادوق (أصل الغيورين، راجع متى ٢٢/١٧).

٤ ق.م. – ٦ ب.م.: ارخلاوس والي اليهودية والسامرة.
٤ ق.م. – ٣٩ ب.م.: هيرودس أنتيباس امير رُبع على الجليل وعلى عبر الاردن.
٤ ق.م. – ٣٤ ب.م.: فيلبّس أمير رُبع على الجولان وباشان وطراخونيطس والحوران وناحية بانياس (ايطورية).

٦ ب.م. اوغسطس خلع أرخِلاوس ونفاه الى ڤيينا (غاليا).
٦ الى ٤١: اليهودية اقليم عليه والٍ (عاصمتها قيصرية).
٦: ورد عند يوسيفس ان قيرينيوس كان مندوب سورية (؟).

١٩ آب (اوغسطس) ١٤: موت اوغسطس.
طيباريوس امبراطور: ١٤ – ٣٧.
١٥ – ٢٦: ڤاليريوس غراطيوس والٍ.
٢٦ – ٣٦: بنطيوس بيلاطس والٍ.

٣٣ – ٣٤: مات فيلبّس ولم يخلّف وريثًا، فضمّ طيباريوس رُبعَه الى اقليم سورية.

٣٧ – ٤١: **قاليغولا** امبراطور. ومارسِلّس والٍ.
٣٧: ولّى كاليغولا أغريبا الأول، ابن أرسطوبولس، على رُبعَي فيلبّس وليسانياس، مع لقب مَلِك (٣٧ – ٤٤).

٤١ – ٥٤: **قلوديوس** امبراطور. فولّى اغريبا الأول، الذي أسهم في ارتقائه الى العرش، على اليهودية والسامرة. وأصبح اخوه هيرودس مَلِك خلقيس (٤١ – ٤٨) وتزوّج بيرينيس (ابنة أغريبا).

ما بين ٥ و ١٠: مولد بولس في طرسوس.

في حوالى ٢٧: هيرودس انتيباس المتزوّج ابنة اريطاس تزوّج هيروديا، امرأة أخيه هيرودس.
خريف ٢٧: كرازة **يوحنا المعمدان** وبدء رسالة يسوع (راجع لو ٣/٢).
فصح ٢٨: يسوع في اورشليم (يو ٢/١٣).
الجمعة ٧ نيسان (ابريل) ٣٠: أو (أقلّ احتمالاً، لأنه كثير التأخّر) الجمعة ٣ نيسان (ابريل) ٣٣ (= ١٤ نيسان)، ان أخذنا بترتيب يوحنا الزمني، راجع يو ١٣/١٩ ت، أو الجمعة ٢٧ نيسان (ابريل) ٣١، او ربّما ٧ نيسان (ابريل) ٣٠ (= ١٥ نيسان)، إن اخذنا بترتيب الازائيين الزمني، راجع متى ٢٦/١٧: **صَلْب يسوع** في اثناء الفصح.
العنصرة ٣٠ أو ٣١: الجماعة الأولى. رسل ٢/٤٢.

خريف ٣٦: استدعاء بنطيوس بيلاطس الى رومة.
شتاء ٣٦ – ٣٧ (؟): استشهاد **اسطفانس** وتشتّت قسم من الجماعة. بعد ذلك بقليل، اهتداء **بولس**.

في حوالى ٣٩: هرب بولس من دمشق (٢ قور ١١/٣٢ت) وقام بزيارة اولى لمسؤولي الكنيسة (غل ١/١٨ ت).

في حوالى ٤٣: بولس وبرنابا في انطاكية التي أصبحت مركز المسيحيين الهلّينيين.
٤٣ أو ٤٤، قبل الفصح، قطع أغريبا الأول رأس يعقوب، اخي يوحنا (**يعقوب الأكبر**).

ربيع ٤٤ : بعد موت هيرودس اغريبا الأول ، عادت اليهودية وأصبحت اقليمًا عليه والٍ (٤٤ – ٦٦).

٤٤ – ٤٦ : قوسبيوس فادُس والٍ.

٤٦ – ٤٨ : طيباريوس الاسكندر والٍ.

٤٨ – ٥٢ : فنتيديوس قومانس والٍ.

٤٨ الى ٥٣ : **أغريبا الثاني** ، ابن اغريبا الأول ، مَلِك خلقيس.

٤٩ : «طرد قلوديوس من رومة اليهود الذين يثورون بإيعاز من خريستس» (سويتونيوس) ، راجع رسل ٢/١٨.

٥٢ (ادق من ٥١) : غاليون ، اخو سينيكا ، والي آخائية.

٥٢ – ٦٠ : انطونيوس فيليكس والٍ. أخو المُعتَق بالاس. تزوَّج دورسيلا ، اخت اغريبا الثاني ، التي هي زوجة عزيز ، ملك حمص (راجع رسل ٢٤/٢٤).

٥٣ : ولّي قلوديوس اغريبا الثاني ، بدلاً من خلقيس ، على ربُعَي فيلبّس وليسانياس (٥٣ – ٩٣).

٥٤ – ٦٨ : **نيرون** امبراطور.

٥٥ : أضاف نيرون الى مملكة اغريبا جزءًا من الجليل وعبر الاردن.

٦٠ – ٦٢ : بورقيوس فسطس والٍ.

ما بين ٤٥ و ٤٩ : رحلة بولس الرسولية الأولى (رسل ١/١٣).

في حوالى ٤٨ : مجاعة في اليهودية.

٤٨ – ٤٩ : مجمع اورشليم (رسل ٥/١٥ت).

٥٠ – ٥٢ : رحلة بولس الرسولية الثانية.

شتاء ٥٠ الى صيف ٥٢ ، في قورنتس. في ٥١ ، «الرسالتان الى اهل تسالونيقي». في ربيع ٥٢ ، المثول أمام غاليون (رسل ٢/١٨). صيف ٥٢ : ذهاب بولس الى اورشليم (رسل ٢٢/١٨) ، ثم الى انطاكية.

٥٣ – ٥٨ : رحلة بولس الرسولية الثالثة (رسل ٢٣/١٨). أبلُس في أفسس ، ثم في قورنتس.

٥٤ – ٥٧ : قدم بولس من غلاطية وفريجية فأقام سنتين وثلاثة أشهر في أفسس (رسل ١٠/١٩).

في ٥٦ (؟) ، «رسائل الى أهل قورنتس والى أهل غلاطية».

شتاء ٥٧ – ٥٨ : في قورنتس ، رسل ٣/٢٠ (راجع ١ قور ٦/١٦). «الرسالة الى اهل رومة».

فصح ٥٨ : في فيلبّس ، رسل ٦/٢٠ ، ثم في قيصرية بحرًا.

صيف ٥٨ : في اورشليم. **يعقوب** ، اخو الرب ، على رأس الجماعة اليهودية المسيحية.

عنصرة ٥٨ : القبض على بولس في الهيكل ومثوله أمام حنّنيا ومجلس اليهود. قيد الى قيصرية ومثل امام فيلكس.

٥٨ – ٦٠ : بولس سجين في قيصرية.

٦٠ : بولس يمثل أمام فستس ويرفع دعواه الى قيصر. ويدافع عن قضيته بحضور اغريبا واخته بيرنيس.

خريف ٦٠ : رحلة بولس الى رومة ، والعاصفة والشتاء

في مالطا.

٦١ – ٦٣ : بولس في رومة تحت حراسة عسكرية. خدمته الرسولية و«رسائله الى أهل فولومبي وأهل أفسس وفيلمون».

٦٢ : عظيم الكهنة حنان يأمر برجم يعقوب، اخي الرب. شمعون يخلف يعقوب على رأس كنيسة اورشليم (افسابيوس).
في حوالى ٦٤ : «رسالة بطرس الأولى».

٦٤ (او ٦٧) : استشهاد بطرس في رومة.
صيف ٦٦ : في اورشليم، فلورس يصلب بعض اليهود. شَغَب في قيصرية وفي البلاد كلّها.
ايلول (سبتمبر) ٦٦ : حكومة ثورة في اورشليم.

٦٧ : وِسْبسيانس يستعيد الجليل.
٦٨ : وِسْبسيانس يحتل السهل البحري ووادي نهر الاردن (تدمير قمران).
٦٩ : وِسْبسيانس أخضع اليهودية. بقي القتَلة المأجورون في أورشليم، وفي هيروديون ومِسَدَّة وماخيرونتس.
فصح ٧٠ : حاصر طيطس اورشليم بأربعة أفواج.
٢٩ آب (اوغسطس) ٧٠ : الاستيلاء على الفناء الداخلي وإحراق الهيكل.

صيف ٧١ : في رومة، انتصار وِسْبسيانس وطيطس. قوس طيطس.
فصح ٧٣ : حصار مِسَدَّة عن يد ف. سِلْوا. ألعازر وقتلته المأجورون يتذابحون ولا يستسلمون.
رابيّ يوحانان بن زكّاي يُنشئ مدرسة يَبْنه (جَمْنيا).
ما بين ٦٥ – ٧٠ الانجيل كما رواه مرقس.
في حوالى ٨٠ : «الانجيل كما رواه متى، والانجيل كما رواه لوقا، واعمال الرسل (؟)».

ما بين ٨٠ و ٩٠ : «الانجيل كما رواه يوحنا ورسائله».

في حوالى ٩٥ : «الرؤيا».

٦٢ – ٦٤ : لوقيوس البينُس والٍ.

تموز (يوليو) ٦٤ : حريق رومه واضطهاد المسيحيين.
٦٤ – ٦٦ : جِسْيوس فلورُس والٍ.

٦٦ – ٦٧ : نيرون يُعيِّن وِسْبسيانس وابنه طيطس لإعادة الأمن في فلسطين.

نيسان (ابريل) ٦٨ : غَلْبا امبراطور.
حزيران (يونيو) ٦٨ : انتحار نيرون
٦٩ – ٧٩ : وِسْبسيانس امبراطور. كلّف طيطس بحصار اورشليم.

اواخر ٧٠ : اليهودية اقليم مَلَكي، وقيصرية مستعمرة رومانية.

٧١ – ٧٢ : لوقيليوس بسُّوس مندوب على اليهودية.
٧٣ : فلافيوس سِلْوا مندوب على اليهودية.

٧٩ – ٨١ : طيطس امبراطور.
٨١ – ٩٦ : دوميتيانس امبراطور. أخو طيطس.
٩٦ – ٩٨ : نِرْوا امبراطور.

مصطلحات لغوية وردت في المداخل والحواشي

أُخيرية (*eschatology*, eschatologie) : البحث في عواقب الانسان والعالم.

أخيريّ (*eschatological*, eschatologique) : نسبة الى الأُخيرية (راجع هذه الكلمة).

إزائيّ (*synoptic*, synoptique) : كلّ من الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) المتشابهة في سياق الأحداث.

ازائية (*synopsis*, synopse) : كتاب يعرض الأناجيل بشكل متوازٍ، فيقابل على قدر الامكان بين الفقرات المتعلّقة بالأحداث نفسها.

أسّينيّون (*Essenes*, Esséniens) : شيعة يهودية لا يذكرها الكتاب المقدّس، بل يوسيفس وفيلون، كانت تقيم في قُمران، على شاطئ البحر الميّت.

آنيّة (*actuality*, actualité) : صفة لما هو آنيّ أو حاليّ، أي متعلّق بالأمور العائدة الى الوقت الحاضر.

أوّن (*actualize*, actualiser) : جعل آنيًّا، أي حاليًّا. مثلاً: أكْل الفصح عند اليهود يؤوّن حدث الخروج من مصر.

تأوين (*actualization*, actualisation) : مصدر فعل أوَّن (راجع هذه الكلمة).

ترجمة لاتينية شائعة (*vulgate*, vulgate) : هي ترجمة الكتاب المقدس التي وضعها القديس هيرونيمس في اللاتينية والتي اعتمدها المجمع التريدنتيني.

توفيق (*harmonization*, harmonisation) : هو إظهار التوافق القائم بين نصوص تبدو متعارضة.

رؤيويّ (*apocalyptic*, apocalyptique) : نسبة الى الرؤيا. مثلاً: الأدب الرؤيويّ.

عرفان (*gnosis*, gnose): اختيار فلسفي يدّعي التوفيق بين جميع الأديان وشرحَ معناها الخفيّ عن طريق المعرفة الباطنية للأمور الإلٰهية التي يمكن الحصول عليها بالتقليد والاطّلاع.

غنوصية (*gnosticism*, gnosticisme) : مجموعة تعاليم العرفان (راجع هذه الكلمة) التي ظهرت في حوالى القرن الثاني ب.م.

غنوصيّ (*gnostic*, gnostique) : نسبة الى الغنوصية (راجع هذه الكلمة).

قراءة مختلفة (*variant*, variante): قراءة تختلف عن القراءة الرئيسية أو المعتمدة لنص من النصوص.

مسيحانية (*christology*, christologie) : البحث في شخص المسيح وتعليمه.

مسيحانيّ (*christological*, christologique) : نسبة الى المسيحانيّة (راجع هذه الكلمة).

مشيح (*messiah*, messie) : هو المسيح الذي انبأ العهد القديم بمجيئه لتحرير البشر من عبودية الخطيئة واقامة ملكوت الله على الأرض.

مشيحي (*messianic*, messianique): نسبة الى المشيح (راجع هذه الكلمة).

مشيحية (*messianism*, messianisme): مذهب قائل بمجيء المشيح (راجع هذه الكلمة).

منْحول (*apocryphal*, apocryphe) : النص الذي لا تعترف الكنيسة به ولا تقبله في قانون الكتاب المقدّس. مثلاً: الأناجيل المنحولة.

مصطلحات أخرى

( ) ان النص الموضوع بين هلالين غالبًا ما يكون حاشية تفسيرية اضافها الناسخ.

\+ يدلّ المرجع الذي يليه هذا الصليب على ان فيه حاشية أساسية أو مجموعة من المراجع الهامشية المفيدة لاستيعاب معنى النص.

ت يحيل هذا الحرف الآتي بعد مرجع من المراجع الى النص المُشار اليه والى الآيات التي تليه.

مدخل إلى الكتاب المقدّس

ما هو الكتاب المقدّس؟ تكفي نظرة نُلقيها على الفهرس لنرى أنه «مكتبة»، بل مجموعة كتب مختلفة جدًّا. وإن رجعنا إلى مداخل هذه الكتب، تأكَّدَ هذا الانطباع، ذلك أنها تمتدّ على أكثر من عشرة قرون وتُنسَب إلى عشرات من المؤلّفين المختلفين. بعضها وُضع بالعبرية (مع بعض المقاطع بالآرامية) وبعضها الآخر باليونانية، وهي تنتمي إلى أشدّ الفنون الأدبية اختلافًا، كالرواية التاريخية ومجموعة القوانين والوعظ والصلاة والقصيدة الشعرية والرسالة والقصّة.

عمَّن صدر الكتاب المقدّس؟

صدرت جميع هذه الكتب عن أناس مقتنعين بأن الله دعاهم لتكوين شعب يحتلّ مكانًا في التاريخ بتشريعه ومبادئه في الحياة الفردية والجماعية. وهي كلها تشهد على ما صنع الله بهذا الشعب وإليه، وتروي نداءات الله وردود فعل البشر (من تسابيح وشكر وتساؤلات).

كان هذا الشعب الذي دعاه الله شعب إسرائيل أولاً، وقد ظهر في التاريخ في حوالى السنة ١٢٠٠ قبل المسيح، ودخل، كجميع الشعوب المجاورة، في التقلّبات التي هزَّت الشرق الأدنى حتى مطلع العصر المسيحي. كانت ديانته تجعل منه شعبًا فريدًا. فإن إسرائيل لم يكن يعرف إلاّ إلهًا واحدًا لا يُرى ويفوق كل شيء، وهو الربّ. وكان يعبّر عن صلته بالله بلفظ حقوقي هو العهد. وكان يُخضع وجوده كله لهذا العهد وللشريعة الناتجة عنه، فازداد نمط حياته تعارضًا مع نمط حياة سائر الأمم. فكل القسم العبري من الكتاب المقدس يتعلّق بهذا العهد كما عاشه اسرائيل وفكّر فيه حتى القرن الثاني قبل المسيح.

وبعد أن دُمِّرت أورشليم في السنة ٧٠ و١٣٥ بعد المسيح، استمرّ الشعب اليهودي في جماعة يهودية عاشت في أغلب الأحيان أحداثها المضطربة، والمأسوية غالبًا، في أرض المنفى. وجميع النزعات التي تحرّك هذه الجماعة مؤسّسة على الكتاب المقدّس وعلى الشريعة خاصةً، وهي تكرّمه على أنّه كلمة الربّ. واليهود يقرأونه ويبنون عليه ممارساتهم في إطار تقاليد متأصّلة في حياة اسرائيل القديم، وُضعت بعد دمار الأمّة وكوَّنت الميشنة والتلمود والمِدراش.

في القرن الأوّل للمسيح، تشتّت اليهود ونشأت الجماعة المسيحية وانفصلت شيئًا فشيئًا عن الدين اليهودي. في نظر المسيحيين، تمّ تاريخ شعب الله في يسوع الناصري، ففيه جمع الله مختلف

الشعوب لتكوين شعب يحكمه عهد جديد. وهذا العهد عهد نهائي يجعل من العهد الذي حكم اسرائيل مرحلة ضرورية، ولكن لا بدّ من تجاوزها. فوصفه المسيحيون بالعهد القديم وأطلقوا هذا الاسم على الكتب الصادرة عن إسرائيل، وأطلقوا اسم العهد الجديد على الكتب التي تتكلّم على يسوع ورسالته.

أمّا تلاميذ يسوع وخلفاؤهم المباشرون الذين دوّنوا كتب العهد الجديد، فكانوا يرون في يسوع تحقيق آمال إسرائيل وما كان ينتظره سائر الناس، على الشكل المتّخذ داخل هذا الشعب. فاستعملوا عفوًا لغة الكتب المقدّسة بكل أبعادها التاريخيّة وخبرتها الدينية التي توافرت طوال القرون. والجماعة المسيحية التي جاءت بعدهم رأت في العهد القديم كلمة الله كما تراها في بشرى الانجيل. ولكن العهد القديم يتّخذ معنًى جديدًا ويصبح كتابًا جديدًا، عندما يُقرأ في ضوء الايمان بالمسيح يسوع.

في هذا الكتاب، حيث يدوّي صدى كلمة الله إلى الأقدمين وكلامهم إلى الله، يبحث المؤمنون عن معنى حياتهم ويكتشفون الطرق المؤدّية إلى الله. والذين ينتمون الى الكتاب المقدّس منقسمون، ومع ذلك لا يزال هذا الكتاب يدعو الناس في كل مكان وكل زمان الى الالتحاق بشعب الذين يلتمسون وجه الله، في خطوات الآباء والانبياء ويسوع وتلاميذه. فالكتاب المقدّس هو كتاب شعب الله، ولكنه كتاب شعب لم يكتمل بعد.

قراءة الكتاب المقدّس

أسفار الكتاب المقدّس هي عمل مؤلّفين ومحرّرين عُرفوا بأنهم لسان حال الله في وسط شعبهم. ظلّ عدد كبير منهم مجهولاً، لكنهم، على كل حال، لم يكونوا منفردين، لأن الشعب كان يساندهم، ذلك الشعب الذي كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال، حتى في الأيام التي كانوا يقاومونه فيها. معظم عملهم مُستوحى من تقاليد الجماعة. وقبل أن تتّخذ كتبهم صيغتها النهائية، انتشرت زمنًا طويلاً بين الشعب وهي تحمل آثار ردود فعل القرّاء، في شكل تنقيحات وتعليقات وحتى في شكل إعادة صيغة بعض النصوص الى حد هامّ أو قليل الأهمية. لا بل أحدثُ الأسفار ما هي أحيانًا إلاّ تفسيرٌ وتحديث لكتب قديمة.

والكتاب المقدّس موسوم في العمق بثقافة اسرائيل. فقد كان لهذا الشعب، كما كان لسائر الشعوب، طريقة خاصة في النظر إلى وجوده والى العالم الذي كان يحيط به والى الوضع البشري. وهو يعبّر عن نظرته الى العالم، لا بفلسفة منظّمة، بل بعادات ومؤسسات وبردود فِعل عفوية عند الأفراد وعند الشعب كله، من خلال الميزات الأصلية الخاصة بلغته. لقد تطوّرت الثقافة العِبرية على مرّ القرون، لكنها حافظت على عدد من الثوابت.

ان لحضارة اسرائيل نقاطًا مشتركة كثيرة مع حضارة سائر شعوب الشرق القديم. ومع ذلك فالشرق القديم لا يشرح كل شيء في الكتاب المقدّس، لأنّ لتاريخ اسرائيل الخاص طابعًا فريدًا قد كيّف لغة هذه الأسفار. وفي الكتاب المقدّس، وفي العهد الجديد خاصة، كلمات كثيرة تحمل

ثمرة خبرة دينية دامت ألف سنة. ولا يمكننا أن ندرك ما فيها من غنى دون أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية والاجتماعية التي أحاطت بالكتاب المقدّس.

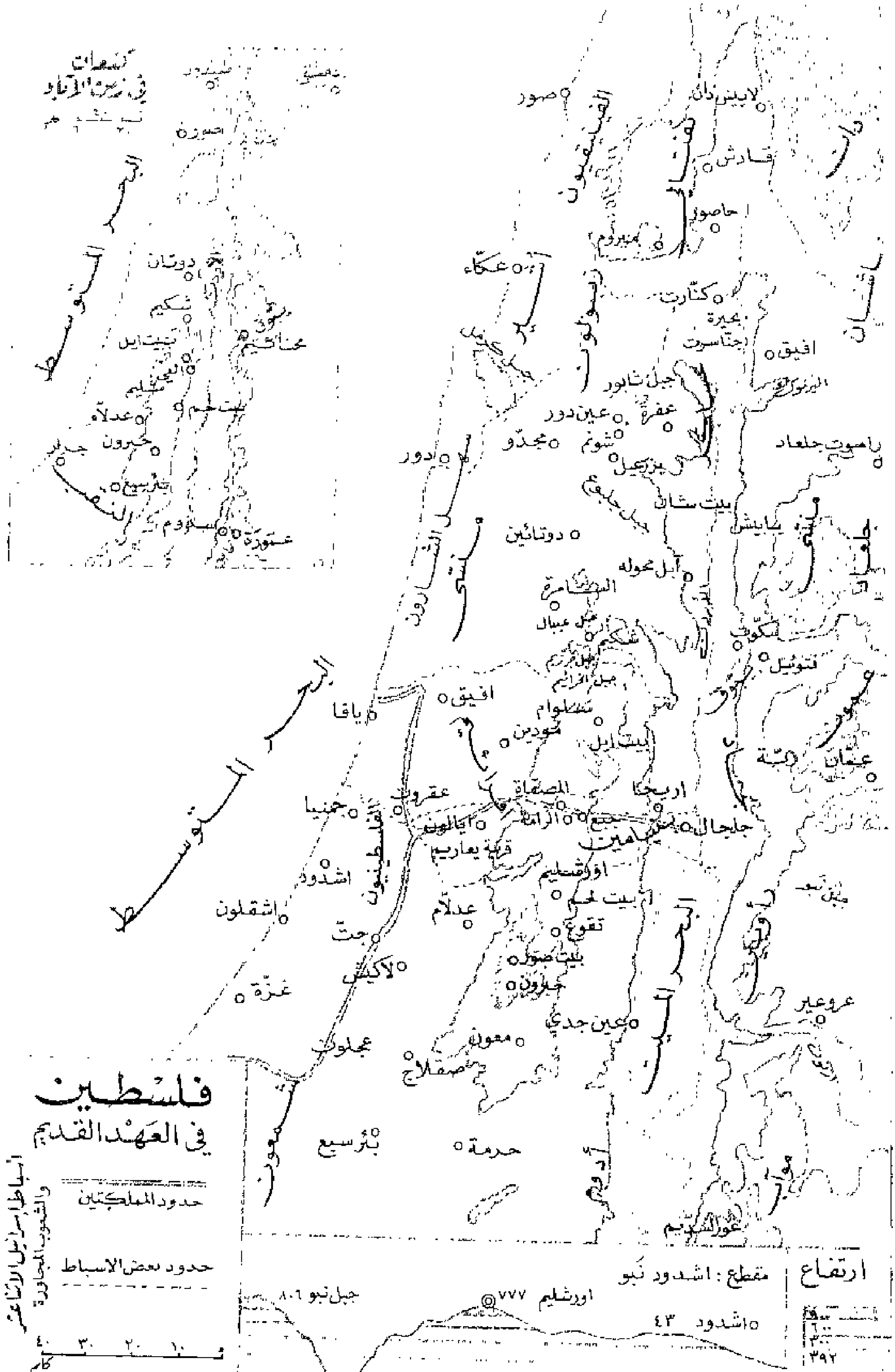
وهذا ما يبيّن لنا سبب الصعوبات التي نلقاها اليوم إن أردنا قراءة الكتاب المقدّس دون عناء. وقد تكون هناك مسافة بعيدة بينه وبيننا، مِن بُعدٍ في الزمان وفرقٍ في الثقافة وخاصة من مسافة يقيمها النص المكتوب عادة بين فكرة النص الأصلية والقارئ.

ولتقصير هذه المسافة، تستعين بالتفسير، أي بشرح النص. ولكلّ عصر أساليبه. فالغرب شهد منذ قرنين أو ثلاثة تطوّر تفسير تاريخي اقتبس أدواته (ولا سيّما علم الآثار) من الحضارة التقنية. وهدف هذا التفسير الجديد أن يُثبت بدقةٍ نص الكتاب المقدّس وان يفهم بدقةٍ معنى الألفاظ وأن يضع النص في بيئته الأصلية.

الكتاب المقدّس كلمة الله

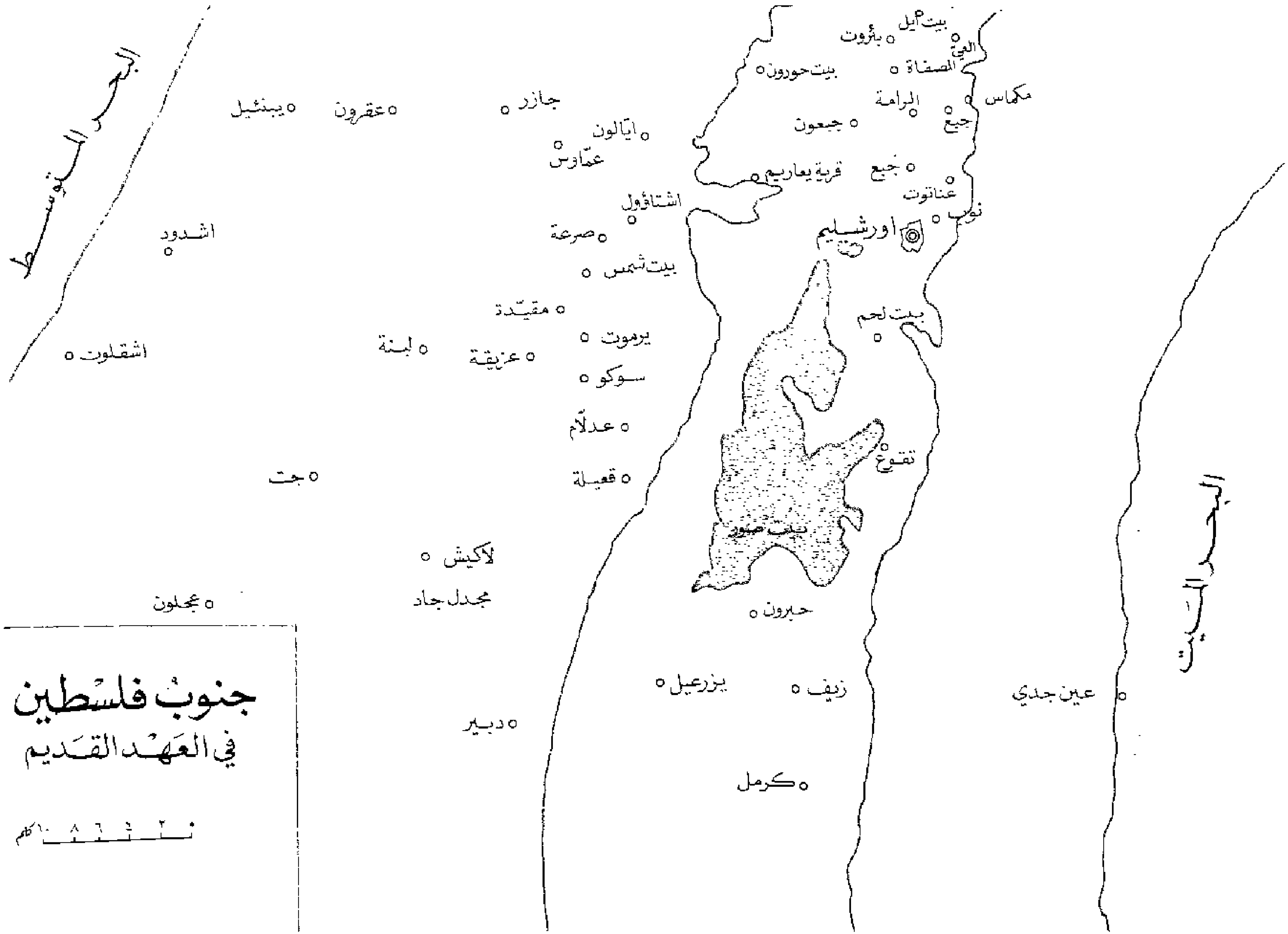
يرى القارئ أن الكتاب المقدّس ليس كنزًا أدبيًا قديمًا فقط أو ذخيرة وثائق عن الأفكار الأخلاقية والدينية الخاصة بشعب من الشعوب، وليس مجرّد كتاب فيه كلام عن الله، فالكتاب المقدّس يقول عن نفسه إنه كتاب يتكلّم فيه الله الى الانسان، وهذا ما يثبته مؤلّفوه: «ليس كلامًا فارغًا لكم، بل هو حياة لكم» (تث ٤٧/٣٢). «وإنّما دُوِّنت تلك الآيات لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله، فإذا آمنتم نلتم باسمه الحياة» (يو ٢٠/٣٠ — ٣١).

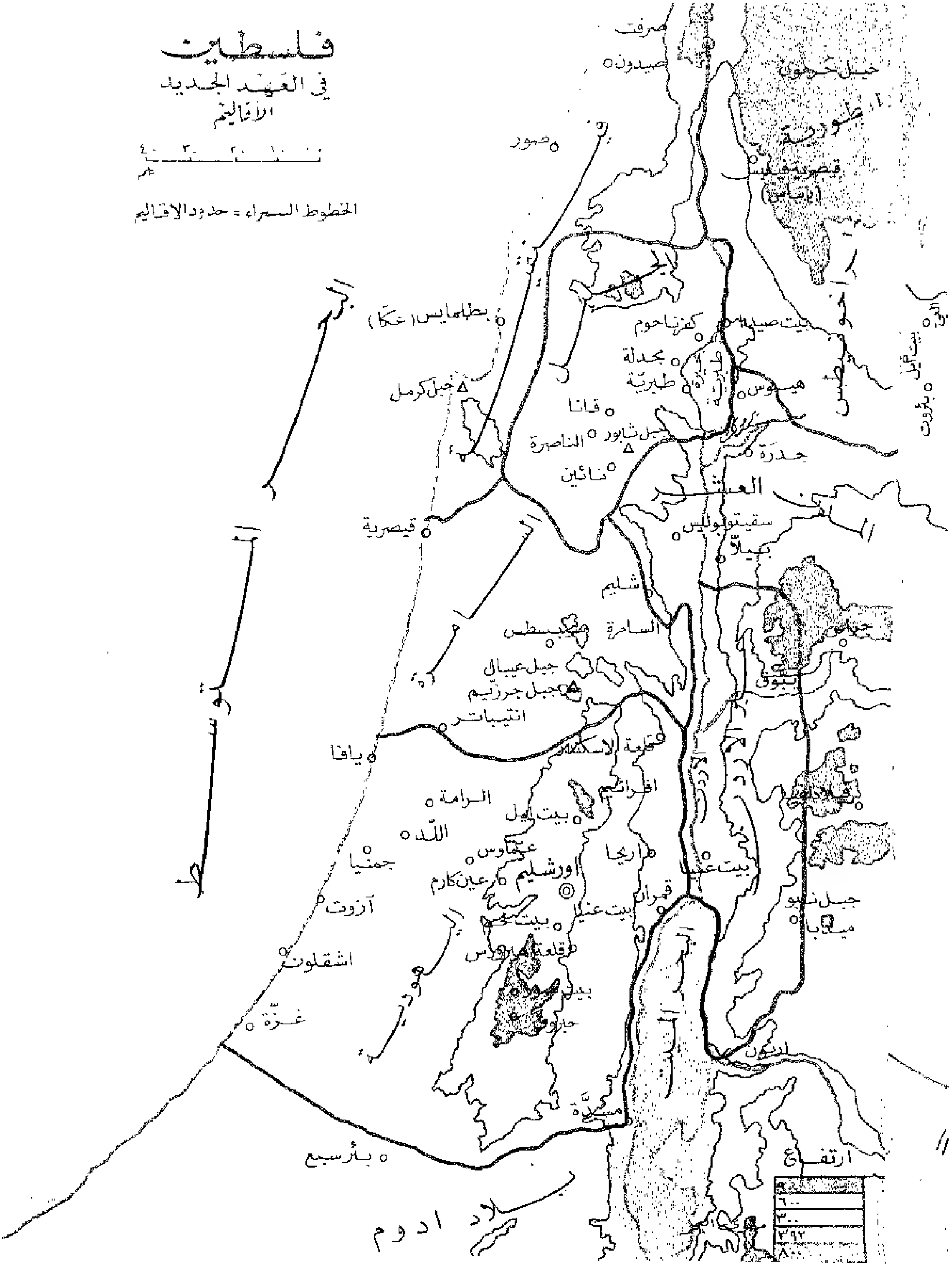
ما من قراءة بوسعها أن تخلي نص الكتاب المقدس من هذه الوظيفة وهذا النداء الدائم وهذه الرغبة في نقل رسالة حيوية وفي حَمل القارئ على الموافقة. لكن القارئ يبقى حرًّا بالتهرّب من هذه الكلمة ويمكنه أن يتذوّق الكتاب المقدّس كهاوٍ للأدب أو عاشق للتاريخ القديم. أمّا اذا رضيَ بأن يدخل في حوار مع أولئك المؤلّفين الذين يشهدون لإيمانهم ويدعونه الى اتّخاذ قرار، فتُثار عندئذ مسألة حياته ومعناها مع سائر المسائل الجوهرية المتعلّقة بوجوده. فالكتاب المقدّس والايمان الذي يدعو إليه بإلحاح، وإن كانا متأصّلين بعُمق في تاريخ خاص وطويل جدًّا، يتخطّيان كلّ تاريخ أيًّا كان. ولا يريد مؤلّفو الكتاب المقدّس إلاّ أن يكونوا لسان حال كلمة الله الموجّهة الى كل إنسان في كل زمان وفي كل مكان. فالجماعات المسيحية، على اختلاف لغاتها وثقافاتها، قد وجدت على مرّ القرون وتجد اليوم أيضًا غذاءها في هذا الكتاب الذي تتأمّل في بلاغته وتأوّنه. فلا عجب ان تُقرأ أو تُنشد المزامير والعهد القديم والرسائل والانجيل، في أثناء القيام بالشعائر الدينية، لأنّ وَحدتها مبنيّة على وحدة الإيمان. وليس هذا الايمان القائم على شهادة الكتاب المقدّس بعُنصر متحجّر. فالقارئ (حتى غير المؤمن) يعلم أن هذا الايمان موجود في أيامنا وأنه يعبّر — في الجماعات المؤمنة وفي خارجها أحيانًا — عن طريقة معيّنة ينتسب بها الإنسان الى سائر الناس ويعمل بينهم. وعن طريقة خاصة في الوجود هي خميرة لتاريخ البشرية. وهكذا فالكتاب المقدّس يُحيل القارئ دائمًا الى الإيمان المُعاش، كما أن الايمان المُعاش يحيله دائمًا الى الكتاب المقدّس حيث تتأصّل جذوره.

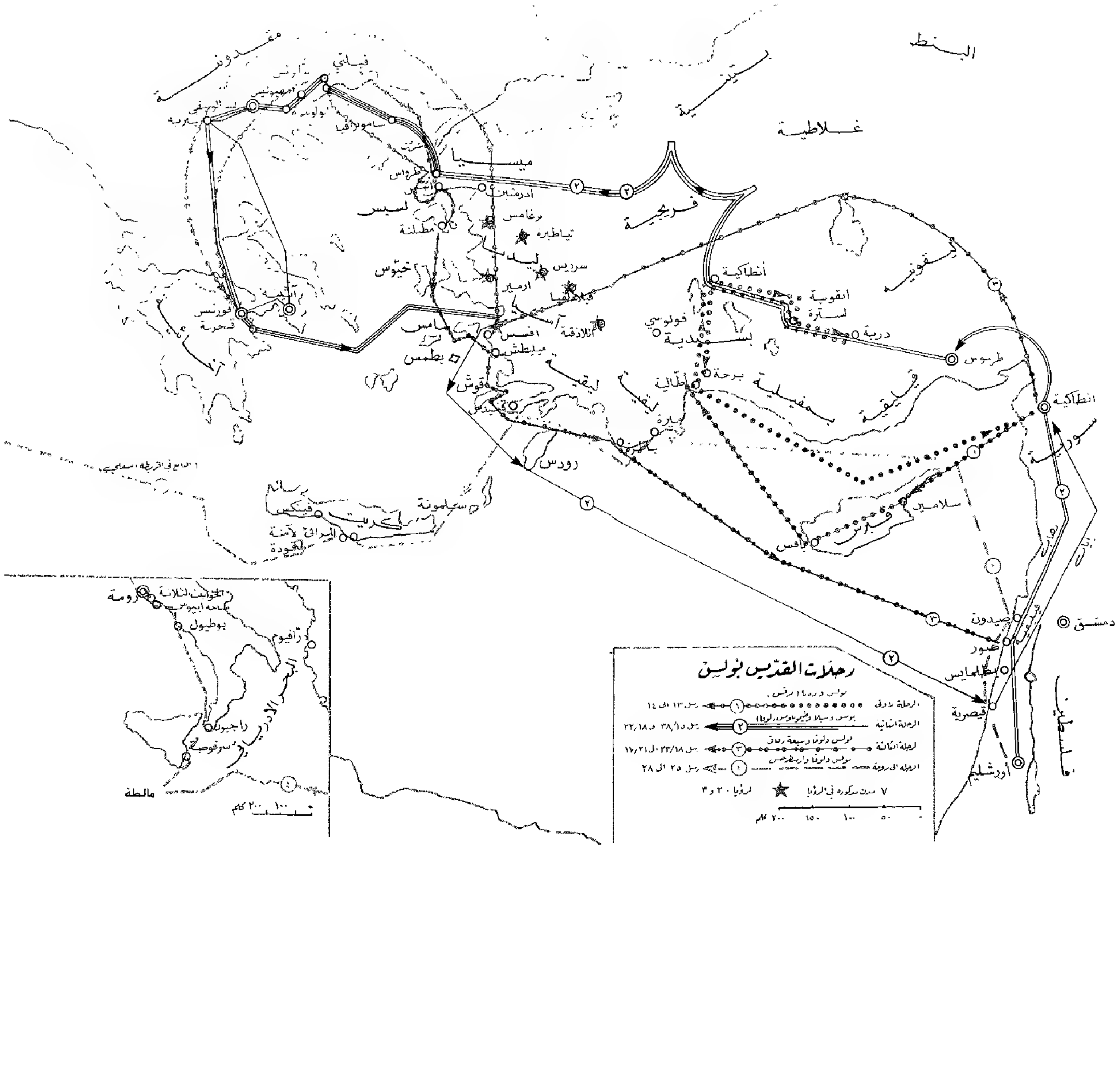


فلسطين
في العهد القديم
حدود المملكتين
حدود بعض الاسباط
اسباط اسرائيل الاثنا عشر والشعوب المجاورة
كلم
ارتفاع
مقطع : اشدود نبو
جبل نبو ٨٠٦
اورشليم ٧٧٧
اشدود ٤٣
البحر المتوسط
صور
قادش
حاصور
عكاء
كنارت
افيق
جبل تابور
عين دور
عفرة
شونم
مجدو
دور
يزرعيل
بيت شان
يابيش
راموت جلعاد
دوتائين
آبل محوله
السامرة
جبل عيبال
شكيم
سكوت
فنوئيل
افيق
يافا
شيلوم
بيت ايل
عمان
عقرون
المصفاة
اريحا
جلجال
جنيا
ايالون
الرامة
قرية يعاريم
اورشليم
اشدود
اشقلون
عدلام
بيت لحم
تقوع
جت
لاكيش
غزة
بيت صور
حبرون
عين جدي
معون
عروعير
عجلون
صقلاج
بئرسبع
حرمة
دوتان
شكيم
بيت ايل
عدلام
حبرون
بئرسبع
سدوم
عمورة


الشرق القديم
ليديا
حتوسة
الحثيون
سرديس
قيليقية
قبرص
البحر المتوسط
أورارتو
بحيرة وان
بحيرة أورمية
الحوريون
بحر قزوين
كركميش
حاران
فدان أرام
كلنو
أرفاد
الآراميون
ماري
خرسباد
نينوى
بلاد أشور
أشور
ميديا
أحمتا
أوغاريت
حماة
قطنة
قادش
تدمر
بر الشام
بيبلوس
بيروت
صيدون
صور
دمشق
قيدار
عشتاروت قرنيم
ما بين النهرين
ألقسيون
أكد
عيلام
شوشة
بابل
بلاد بابل
سومر
أور
جزيرة العرب
برسيبوليس
بلاد فارس
أورشليم
عزة
موآب
برية
أدوم
صين
جاسان
هليوبوليس (أون)
ممفيس (نوف)
برية شور
الصخرة
أيلة
عصيون جابر
برية فاران
سيناء
مدين
تيماء
ددان
العمارنة
طيبة
البحر الاحمر
او
بحر القصب

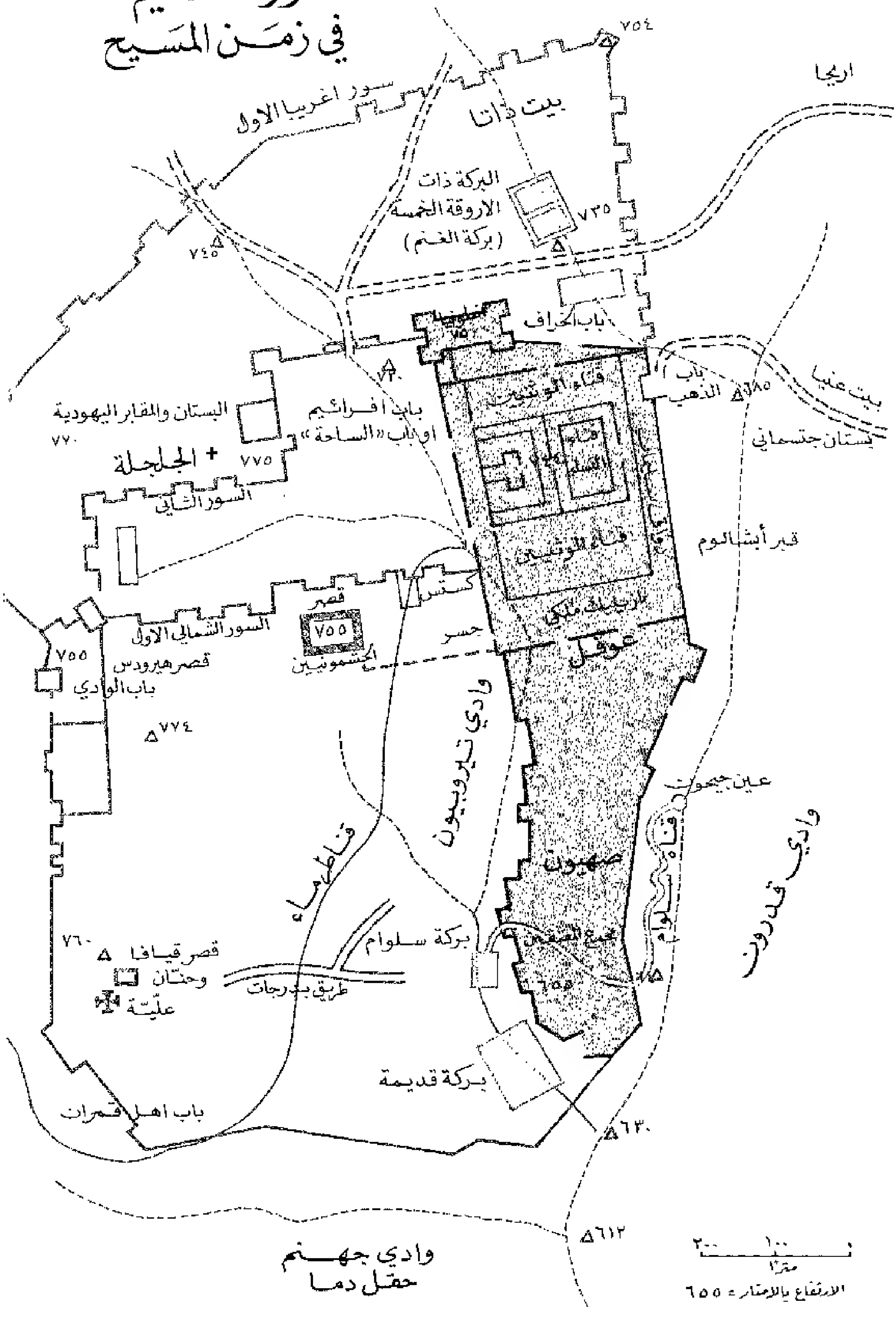

جنوب فلسطين
في العهد القديم
٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ كلم
البحر المتوسط
البحر الميت
بيت ايل
بئروت
العي
المصفاة
بيت حورون
مكماس
الرامة
جبع
جبعون
جارز
عقرون
يبنئيل
ايالون
عمواس
جبع
قرية يعاريم
عناتوت
اشتاؤول
نوب
اورشليم
اشدود
صرعة
بيت شمس
مقيدة
بيت لحم
يرموت
اشقلون
لبنة
عزيقة
سوكو
عدلام
تقوع
جت
قعيلة
لاكيش
مجلون
مجدل جاد
حبرون
يزرعيل
زيف
عين جدي
دبير
كرمل


فلسطين
في العهد الجديد
الأقاليم
الخطوط السمراء = حدود الأقاليم
صيدون
صرفت
صور
جبل حرمون
قيصرية فيلبس
بطلمايس (عكا)
جبل كرمل
كفرناحوم
بيت صيدا
مجدلة
طبرية
هيبوس
قانا
جبل تابور
الناصرة
نائين
جدرة
سقيتوبوليس
بيلا
قيصرية
شليم
السامرة
سبسطس
جبل عيبال
جبل جرزيم
انتيباتر
يافا
قلعة الاسكندر
افرائيم
الرامة
بيت ايل
اللد
عمواس
اريحا
جمنيا
عين كارم
اورشليم
قمران
آزوت
بيت عنيا
بيت لحم
اشقلون
قلعة هيروس
غزة
مسادة
بئر سبع
بلاد ادوم
جبل نبو
ميدبا
ارتفاع



رحلات القديس بولس
الرحلة الثانية
الرحلة الثالثة
البنط
غلاطية
فريجية
ميسيا
مقدونية
كيليكية
بمفيلية
سورية
فلسطين
أنطاكية
طرسوس
دربة
لسترة
ايقونية
أنطالية
برجة
أفسس
ميليطس
بطمس
رودس
قبرص
سلاميس
بافس
صيدون
صور
بطلمايس
قيصرية
أورشليم
دمشق
الكريت
سلمونة
فينكس
روما
بوطيول
راجيون
رافيوم
مالطة

أورشليم في زمن المسيح



العهد القديم

فهرس

الصفحة

جدول الموازين والمكاييل

مكاييل طول		موازين	
قَصَبَة	٣١٥,٥ سم	قِنطار	٣٤ ٢٧٢ غرام
ذراع	٤٥ سم	مَنّ	٥٧١ غرام
شِبر	٢٢,٥ سم	مِثقال	١١,٤ غرام
قَبضة	٧,٥ سم	دانَق	٠,٦ غرام
إصبَع	١,٨ سم		

مكاييل سعة

موادّ جافّة		موادّ سائلة	
حُمِر (= كُرّ)	٤٥٠ لِتر	كُرّ	٤٥٠ لِتر
نِصف حُمِر	٢٢٥ لِتر		
ايفة	٤٥ لِتر	بَث	٤٥ لِتر
صاع	١٥ لِتر	هين	٧,٥ لِتر
قَبّ	٢,٥ لِتر	لُجّ	٠,٦ لِتر

- المداخل مأخوذة
من الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدّس
- الهوامش مأخوذة والحواشي مستوحاة
من ترجمة اورشليم الفرنسية للكتاب المقدّس

مدخل الى العهد القديم

العهد القديم مجموعة مؤلَّفات خطِّية كان اليهود يسمّونها «الشريعة والأنبياء والمؤلَّفات» أو «الكتاب». ولمّا رأى المسيحيون أنّ كتبهم «الرسولية» تنصّ على تدابيرِ «عهدٍ جديد» قام بين الله وشعبه، أُطلقوا على الكتب السابقة اسم «العهد القديم».

مرادنا من هذا المدخل أن نقدّم عرضًا لعناصر البيئة الجغرافية والتاريخية التي نشأ فيها العهد القديم، وأن نُبيِّن كيف جُمعت أسفاره في مجموعة واحدة وكيف نُقلت إلينا. وأن نوضح ماذا تعني لنا نحن المؤمنين في هذه الأيام.

١) أرض الكتاب المقدّس

الهلال الخصيب

الأرض التي أقام فيها إسرائيل، المسمّاة أرض كنعان في الكتاب المقدّس، والتي يطلق عليها العلماء الجغرافيون القدماء والمعاصرون اسم فلسطين (أي «أرض الفلسطينيين»)، هي قطاع صغير من وحدة جغرافية واسعة تسمّى «الهلال الخصيب». ذلك بأن هذه المنطقة تشكّل قوسًا يقع مركزه في صحراء سورية وفي شمال صحراء الجزيرة العربية، وهي مناطق كان يصعب عبورها في العصور القديمة. أما الهلال الخصيب فهو منطقة ترويها أنهار على جانب كبير أو قليل من الأهمية: دجلة والفرات والعاصي والليطاني والاردن. ويحسن بنا ان نضيف الى هذه المنطقة وادي النيل، فهو شبه امتداد لها، وإن لم يعدّه العلماء الجغرافيون من «الهلال الخصيب» بحصر المعنى. والجانب الداخلي من الهلال مكوّن من مناطق شبه صحراوية هي بمنزلة مرحلة انتقالية الى الصحراء، بينما يتكوَّنُ جانبه الخارجي من مرتفعات جبلية: أنجاد ايران وأرمينية وطوروس. وفي هذا الهلال تظهر سورية وفلسطين جزءه الأضيق، فهما تشكّلان، بين البحر المتوسط والصحراء، ممرًّا يقلّ عرضه عن مئة كلم ويربط بين بلاد ما بين النهرين ووادي النيل.

احتوت هذه المجموعة من المناطق، منذ أقدم العصور، عددًا كبيرًا من السكّان ونَمَت فيها مراكز حضارية كثيرة وهامّة. والأماكن التي تمّت فيها أضخم التجمّعات السكّانية هي وادي النيل ودلتا

النيل والمجاري السفلى لدجلة والفرات. وكانت التنقّلات كثيفة بين هذين الطرفين. وكانت الطريق الرئيسية تحاذي الفرات وتجتاز سورية مارّة بتدمر ودمشق، وتخترق فلسطين مارّة بمجدّو ويافا، وتبلغ مصر مارّةً بغزّة ورافية. ومن دمشق كان المسافرون يسلكون، على طول الصحراء، طريق عبر الأردن التي تؤدي الى الجزيرة العربية مرورًا بأيلات، والى مصر مرورًا بشبه جزيرة سيناء. وكان هناك خط سير تسلكه القوافل خاصة، وكان يصل مباشرة نهر الفرات بالمرافئ الفينيقية (صور وصيدا وبيبلوس) التي كانت تتّصل بمصر عن طريق البحر. وعلى تلك الطرق الكبيرة، كانت تُنقل البضائع والجيوش وتُنقَل معها الأفكار.

لم يكن الهلال الخصيب عالمًا مُغلقًا، فقد كان متّصلاً مباشرة بجزيرة العرب، وبأفريقيا مرورًا بمصر والنّوبة، وبالهند مرورًا بإيران، وبالغرب أيضًا (قبرص وكريت والجزر اليونانية وايونيا، وفي وقت لاحق اليونان القاريّة وايطاليا). لم ينقطع التبادل التجاري بين الهلال الخصيب وحوض البحر المتوسط، ممّا أضفى على بلدان البحر المتوسط والشرق الادنى بعض الوحدة الثقافية.

جغرافية فلسطين

كان لفلسطين في هذه المجموعة مكانة هامشيّة، مع أنها كانت داخل ممرّ تكاثفت فيه التنقّلات. فإن قلب البلد كان على مقربة من محاور المواصلات الكبيرة، لكنّ المنطقة كانت مجزّأة، حتى ان سكّانها كان محكومًا عليهم بأن يعيشوا في شيء من العزلة.

يمكننا أن نرى فيها بإيجاز أربع قطع مستطيلة منحدرة من الشمال الى الجنوب:

- منطقة ساحلية، أي ساحل البحر المتوسط: وهو ضيّق جدًّا ولا يصلح كثيرًا لإنشاء المرافئ، وتقوم على جانبه تلال تتخلّلها سهول صغيرة.
- سلسلة جبال وُسطى على جانب من الارتفاع في اليهودية جنوبًا (أكثر من ألف متر): تنخفض كلّما اقتربت من الشمال، لكنها تعود فترتفع أخيرًا في أقصى الشمال، قبل أن تمتدّ الى مرتفعات لبنان. وهناك منخفضات عَرْضية تُبرز ثلاث مناطق، هي اليهودية والسامرة والجليل. وأهم هذه المنخفضات سهول يزرَعيل يحدّها غربًا أنف جبل الكرمل.
- منخفض كبير يقع فيه وادي الاردن وبحر الجليل والبحر الميّت: وهذا المنخفض يتّصل جنوبًا بوادي عَرَبة المؤدي الى خليج العقبة، وهو امتداد لتصدّعات البحيرات الافريقية العظمى ويُعَدُّ أعمق حفرة قاريّة على وجه الأرض، فالبحر الميّت هو على انخفاض ٣٩٠ مترًا تحت مستوى البحر المتوسط.
- هضبة عبر الأردن التي يطلّ طرفها الغربي على المنخفض الأوسط، قسمها الجنوبي الغربي تمرّ به خوانق روافد الأردن والبحر الميّت (أرنون ويبّوق). وهو أقلّ انحدارًا، فإنه عبارة عن سلسلة جبال أقلّ ارتفاعًا من السلسلة الوسطى، وتمتدّ الى حرمون ولبنان الشرقي.

ظروف المعيشة في فلسطين

للمناخ في فلسطين بعض الميزات المشتركة، وان اختلف باختلاف المناطق: أيامٌ مُشمسة جدًا وأمطار مقسّمة على ايام قليلة وفصل جافٌ من ايار الى تشرين الأول وعدم انتظام ملحوظ في الأمطار (قد تتراوح بين كمية وضعفيها من سنة الى سنة).

ومعدّل الأمطار ينخفض بسرعة ان انتقلنا الى الشرق او نزلنا الى الجنوب. فهناك ثلاث مناطق مناخية:

- من الشاطئ الى التلال الوسطى: منطقة تُسقى بمعدّل متوسّط وتصلح فيها المزروعات الخاصة بالبحر المتوسّط، من قمح وشعير وكروم وزيتون وفواكه وبقول.
- في المُنحدر الشرقي من سلسلة جبال اليهودية وفي النقب: منطقة شبه صحراوية تصلح فيها بعض المزروعات الموسميّة وتربية الغنم.
- منطقة صحراوية تصلح فيها بعض المراعي الموسمية.

وفي المنطقتين الأخيرتين بعض الواحات الخصيبة الصغيرة المساحة.

وإن عُدَّت المناطق المرويّة، في بعض الأيام، «أرضًا جميلة»، «أرضًا تدرّ لبنًا حليبًا وعسلاً»، فإن المعيشة ظلّت فيها قليلة الاستقرار ولم يكن في إمكانها أن تغذّي عددًا كبيرًا من السكّان. ويبدو أن هذا العدد لم يتجاوز المليون نسمة على عهد الكتاب المقدس. فأورشليم والسامرة، وهما أكبر المدن، لم يتجاوز عدد سكانها الثلاثين ألفًا. ولم تكن سائر المدن سوى قرى محصّنة. وكان باقي السكّان يقيمون في مزارع مجمّعة حول عيون الماء.

٢) اسرائيل في وسط الأمم

أهمّ مراحل تاريخ اسرائيل

١. يتعذّر علينا حصر أصل إسرائيل، وهذا شأن معظم الشعوب. فقد سبقت دخولَ اسرائيل في التاريخ، حوالى السنة ١٢٠٠ قبل المسيح، حقبة تكوين طويلة (ثمانية قرون أو تسعة) تكاد تُخفى كلها على المؤرّخين. ومع ذلك فقد حفظ اسرائيل من هذه الحقبة ذكرى حوادث وشخصيات بارزة بقيت في التقليد الشفهي في روايات كانت تتناقلها الألسن من جيل إلى جيل. ومن شأن هذه الروايات ان توفّر للمؤرّخ كثيرًا من المعلومات المفيدة. وبفضل المقارنة بين هذه التقاليد وما هو معروف عن تاريخ الشرق الأدنى والوثائق التي يقدّمها علم الآثار، يمكن الوصول الى اطّلاع محدود على هذه الحقبة الحاسمة.

يجب البحث عن أجداد بني اسرائيل بين شبه البدو الساميّين من رعاة الغنم الذين نراهم يتنقّلون، طوال الألف الثاني قبل المسيح، على حدود شبه صحراء الهلال الخصيب. وقد انتهى بهم الأمر شيئًا

فشيئًا الى الاستقرار، لا بل استطاعوا في بعض الأحيان ان يتحكّموا في منطقة يقيم فيها سكّان آخرون. من شبه البدو أولئك نعرف بمجموعتين معرفة خاصّة، هما الأموريّون الذين استقرّوا في ما بين النهرين وسورية وفلسطين حوالى السنة ٢٠٠٠ قبل المسيح، والآراميّون الذين استقرّوا في سورية حوالى القرن الثالث عشر قبل المسيح. وتشير وثائق مصر وما بين النهرين الى مجموعات أخرى كثيرة كانت تتسلّل دون انقطاع الى ما بين النهرين وفلسطين ومصر.

في هذه الحقبة المعروفة قليلاً، يُبرز التقليد الكتابي بعض الشخصيات العظيمة، منها ابراهيم واسحق ويعقوب واجداد أسباط بني اسرائيل. ويتعذّر علينا ان نقدّر كما يجب تلك المعلومات التي يوفّرها لنا التقليد عن هؤلاء الآباء. فان قارنّا بينها وبين معطيات التاريخ وعلم الآثار، امكننا أن نفترض أن الآباء استقرّوا في فلسطين خلال القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل المسيح (الثامن عشر والسادس عشر بحسب تقديرات أخرى) وكانوا قادمين من ما بين النهرين (قَدِم ابراهيم من اور في سومر، وقَدِم يعقوب من حرّان على الفرات الأوسط). فمؤلّفو الكتاب المقدس أقلّ سعيًا لتحديد وجودهم في تاريخ زمنهم منهم لإظهار دورهم آباءً روحيين تحدّر منهم شعب الله، فعبدوا الله الحق وناجوه ونالوا منه مواعد ثمينة لذريتهم (تك ١٥ و١٧).

أقام بعضٌ من خلّفهم في مصر، برفقة مجموعات ساميّة أخرى. ويستحيل علينا أن نحدّد تاريخ هذا التوطّن، اذ لا شكّ أنه جرى ببطء طوال أربعة قرون أو خمسة. لكنّ هناك أمرين قد ساعدا على هذا التوطّن، هما سيادة الهكسوس (أو الرعاة) الذين قدموا من فلسطين وحكموا مصر من العام ١٧٠٠ الى ١٥٥٠ تقريبًا، ثم ضعْف السلطة في مصر، وقد تميّز به عهد الفرعون أخناتون (١٣٦٤-١٣٤٧).

٢. جاءت نشأة الشعب تطوّرًا معقّدًا بدأ على الأرجح حوالى السنة ١٢٥٠ على عهد الفرعون رعمسيس الثاني. فقد استطاعت بعض المجموعات الساميّة المقيمة في مصر والخاضعة لتسخيرات شاقة أن تهرب بقيادة موسى. فجمعها موسى حول جبل سيناء ثم حول واحات قادش، ولقّنها عبادة الرب الذي حرّرها، ونظّمها تنظيمًا بدائيًا.

يولي الكتاب المقدّس (سفر الخروج) هذه الأحداث الأساسية أهمية كبرى ويعدّها مولد اسرائيل ونقطة انطلاق تاريخه. وهناك ثلاثة أمور يُبرزها على وجه خاص، وهي الانصراف من مصر على أثر سلسلة من الكوارث بدت كعلامات لتدخّل الرب (خر ٧-١٢) وعبور البحر (خر ١٤-١٥) واللقاء بين اسرائيل والله على جبل سيناء أو على جبل حوريب (خر ١٩-٢٤).

وبعد ذلك دخلت القبائل الهاربة من مصر الى فلسطين، بعضها من الجنوب وبعضها من الشرق. وكان هذا الدخول عبارة عن تنقّلات متفرّقة وتسلّلات سلمية الى مناطق قليلة السكّان. لكنّ القادمين اضطرّوا، في بعض الأماكن، الى محاربة المدن الكنعانية التي كانت تحاول صدّهم. وكانت الانتصارات الاسرائيلية تُعدّ براهين جديدة على حماية الرب الذي يعطي شعبه الأرض الجميلة التي وعد بها آباءه.

ومن رؤساء الأسباط الذين اشتهروا في هذه المعارك، حفظ الكتاب المقدس خصوصًا اسم يشوع، رئيس سبط أفرائيم، لأنه، على ما يبدو، قام بدورٍ هامّ في جميع القبائل التي قدمت من مصر، والتي كانت تقيم في عبر الأردن وفي الجليل. ومن ذلك الحين، أصبح اسرائيل شعبًا قائمًا، وان كانت بنيته السياسية لا تزال غير ثابتة.

ازداد «اتحاد» القبائل متانة يومًا بعد يوم في القرنين الثاني عشر والحادي عشر، فقد كان عليها أن تواجه عدّة مخاطر: البدو الغزاة وممالك عبر الأردن والمدن الكنعانية. وكان أكبر المخاطر يصدر عن الفلسطينيين الذين نزلوا على الشاطئ الفلسطيني في مطلع القرن الثاني عشر والذين كانوا في الواقع أخطر منافسي اسرائيل للاستيلاء على فلسطين. وقد اقتصرت الأسباط مدة طويلة على تحالفات دفاعية محدودة ومؤقتة، بقيادة رؤساء مُلهمين أُطلق عليهم اسم «القضاة». لكنها، أمام اشتداد خطر هجوم الفلسطيني، عزمت على تثبيت تماسكها فأقامت على رأسها ملكًا، على مثال الشعوب المجاورة.

٣. المَلَكية: بعد فشل مملكة شاول، اعترفت جميع الأسباط بداود اليهودي ملكًا، قبيل السنة ١٠٠٠ (٢ صم ٥). فدحر الفلسطينيين على الشاطئ وأقدم على سلسلة حروب هجومية ضدّ الآراميين، وفرض سيادته على جميع الدول المجاورة حتى شمال سورية. وأخذ في الوقت نفسه ينظّم دولته، فأقام عاصمته في أورشليم ونقل إليها تابوت العهد وهو مركز العبادة المشتركة عند الأسباط.

والى سليمان ابنه يعود الفضل في إنجاز تنظيم المملكة بإنشاء جهاز اداري وجيش نظامي كامل العدّة. وقد أنمى تجارة العبور (الترنزيت) فوفّرت للبلد اغتناء سريعًا وحفظت للمملكة الغنيّة مكانة مرموقة بين الأمم. وكثُر عدد الأبنية في أورشليم وفي كل المملكة. وتُعَدّ ذروة اعماله بناء هيكل أورشليم (١ مل ٦-٨) الذي يرى فيه اسرائيل علامة الحضور الإلهي الدائم في وسط شعبه ومركز تجمّع الأسباط والبرهان القاطع على أن شعب الله أصبح شعبًا قائمًا ومقيمًا على أرضه. غير أن نهاية ملك سليمان امتازت ببعض النكسات الأليمة (١ مل ١١).

ولم يكن رَحبَعام بن سليمان قادرًا على إدارة دولة لم تكن موحّدة إلاّ سطحيًا. وفي السنة ٩٣٣ تمرّدت أسباط الوسط والشمال على استبداده الثقيل الوطأة وانفصلت وأقامت دولة مستقلّة، هي مملكة إسرائيل. ولم يبقَ إلى جانب خَلَف داود في مملكة يهوذا إلاّ سبط يهوذا وقسم من سبط بنيامين. وسيظلّ شعب اسرائيل منقسمًا الى دولتين على شيء من المنافسة مدّة قرنين.

كانت مملكة الشمال مكوّنة من أغنى الأراضي وأكثرها سكّانًا، فعاشت حقبات باهرة من الزمن، لا سيّما على عهد عُمْري (٨٨٦-٨٧٥) مؤسّس السامرة وعلى عهد أحآب وياُرُبعام الثاني. ولكنها كانت تتأثّر بعدم استقرار الأسرة الملكية بشكل مزمن، فلم تقوَ على مقاومة التوسّع الأشّوريّ، وهزمها هجوم تِجلَت فِلآسَر في السنة ٧٣٨، وقُضي على المقاومة الأخيرة في ٧٢٢-٧٢١ بالاستيلاء على السامرة. فنُفي عدد من السكان وأمست أرض المملكة اقليمًا أشّوريًا.

أمَّا مملكة الجنوب فكانت فقيرة يحيط بها جيرانها الأعداء، فلم تقم بدورٍ هامّ ويبدو أنها تأثرت جدًّا بالسياسة المصرية. غير أنها نجحت في احتلال منزلة محترمة بين الأمم على عهد بعض الملوك من أمثال آسا ويوشافاط وحزقيّا الذي تلقّى بقايا مملكة الشمال، ويوشيا الذي بفضله حصلت مملكة يهوذا على انتفاضتها الاستقلالية الأخيرة. لكن، بعد زمن دام قرنًا ونيّفًا، انهارت المملكة الصغيرة هي أيضًا، ودُكَّت أورشليم عن يد البابليين ونبوكد نصّر ونُفي قسم من سكانها (٥٨٧).

وبعد أن تشتّت بنو اسرائيل في أنحاء ما بين النهرين أو لجأوا الى مصر، غالبًا ما اندمجوا في الشعوب التي انتهوا إليها. ولكنّ بعض المجموعات اليهودية الأصل حافظت على تماسكها واستمرّت في حياتها الدينية، وليست المجامع إلاّ نتيجة النظام الذي شمل جماعاتهم. وانتهزت هذه المجموعات فرصة الجلاء فتأمّلت بالعمق في حياة شعبها وقيّمت تاريخ اسرائيل، وأثمر هذا التأمّل في تأليف بعض أسفار من الكتاب المقدّس.

وسبق أن أدلى الأنبياء برأيهم التقييمي في الأحداث عند وقوعها، وعلّموا إسرائيل ان يروا يد الرب تعمل في جميع الأحداث من أبهى امجادها إلى أقسى مآسيها. ففي الكوارث التي حلّت بالمملكتين ابتداء من القرن الثامن، رأوا عقابًا على الخيانات التي ارتكبها الشعب نحو إلهه، من عبادة للآلهة الغريبة وفقدان العدالة الاجتماعية. ولكنهم تطلّعوا الى الصفح عن الشعب غير المؤمن ورسموا بخطوط عريضة أمنيات مليئة بالرجاء.

٤. الجماعة اليهودية: في الواقع، انقلبت الأوضاع بعد انهيار مملكة يهوذا بأقل من خمسين سنة، عندما سقطت الأمبراطورية البابلية تحت ضربات الفُرس. فصدر أمر عن قورش في العام ٥٣٨ يأذن بإعادة بناء هيكل أورشليم، فتجمّع حوله اليهود العائدون من الجلاء. ولم يكوّنوا إذ ذاك إلاّ جماعة صغيرة نمت شيئًا فشيئًا في وسط مصاعب كثيرة. وحصلت على تنظيمها النهائي عن يد نحميا وعَزرا في القرن الخامس قبل المسيح. لم يكن لهذه الجماعة أيّ تأثير في الميدان السياسي، ولكنها تركت آثارًا وجيهة على الصعيد الديني. ففي أثناء هذه الحقبة وصل معظم أسفار العهد القديم الى صيغته النهائية.

وفي السنة ٣٣٣ وضع الاسكندر الكبير حدًّا للسيادة الفارسية وأمّن على الصعيد السياسي انتصار الحضارة اليونانية. فدُمجت أرض اسرائيل في الامبراطورية المقدونية، وكثيرًا ما تأثّرت بالصراعات التي قامت بين خلفاء الاسكندر. وعاشت الجماعة اليهودية، مدة قرن ونصف، عيشة سلام مع العالم اليوناني. لكنَّ النزاع قام في السنة ١٦٧، عندما عمد انطيوخس الرابع الى إلغاء وضع أورشليم الخاص وحرَّم الشعائر اليهودية في فلسطين. فشنّ الاخوة المكابيون عصيانًا مسلّحًا كُلِّل بالنجاح. واعتُرف بسمعان المكابي عظيم كهنة، فنال استقلال اليهودية (السنة ١٤١ قبل المسيح). واستطاع خلفاؤه الحَشمونيون، الذين اتّخذوا لقب ملوك، أن يحافظوا على هذا الوضع مدّة قرن تقريبًا، الى أن وضع الرومانيون حدًّا له، عندما استولى بومبيّوس على أورشليم وجعل من اليهودية إقليمًا رومانيًّا، وكان ذلك في السنة ٦٣ قبل المسيح (راجع المدخل الى العهد الجديد).

وفي أثناء هذه الحقبة، انفصلت الجماعة اليهودية تدريجيًا عن السامريين. وورث هؤلاء، حول معبد شكيم، عن اسباط المنطقة الوسطى، بعض التقاليد المخالفة لتقاليد أورشليم.

وكان الغزو الأشوري في القرن الثامن والغزو البابلي في القرن السادس قد شتّتا عددًا كبيرًا من بني اسرائيل في ما بين النهرين ومصر وفي غيرهما من البلدان. وكثيرون منهم لم يعودوا الى اليهودية بعد السنة ٥٣٨. فكان من شأن توحيد العالم تحت السيطرة اليونانية أن ساعد على تعزيز الهجرة الى أنحاء الشرق الأدنى كله وحوض البحر المتوسط، ولا سيّما مصر. فمنذ القرن الثاني كان عدد اليهود في الاسكندرية يفوق عددهم في اليهودية. وفي الوقت نفسه، اشتدّت جهود الدعاية الدينية فأتت الى الدين اليهودي بجماعات كثيرة من المهتدين كانوا يُدعون «دخلاء». ويطلق على اليهود المقيمين في الخارج اسم «الشتات» وكانوا أوفر عددًا من سكان فلسطين، مع العلم بأن نصف هؤلاء السكان لم يكونوا يهودًا. كان اليهود المشتّتون يقيمون حول مجامعهم ويعيشون متمسّكين بأورشليم مع أنهم بعيدون عنها، وفي الوقت نفسه كانوا يشتركون في حياة الشعوب التي يقيمون عندها. وقد ساهموا في إعطاء الدين اليهودي وجهًا جديدًا فهيّأوه بذلك للتغلّب على المحنة الكبرى التي حدثت في السنة ٧٠ بعد المسيح، اذ أدّت محاربتهم للرومان الى خراب الهيكل، ثم الى القضاء على الأمّة اليهودية بعد انتفاضتها الأخيرة في السنة ١٣٥ بعد المسيح.

الأمم المجاورة لإسرائيل

كان الهلال الخصيب، على مرّ القرون، مكان هجرة شعوب كثيرة من مختلف المناشئ والثقافات والديانات، وكان اسرائيل على صلة وثيقة أو سطحية بالكثير منها.

— الجيران المباشرون: كانوا دولاً صغيرة أصل سكانها كأصل بني اسرائيل على وجه التقريب.

في الجنوب الشرقي كان بنو أدوم يسكنون مرتفعات سعير ووادي عَرَبة ومنطقة البتراء. واذا صعدنا قليلاً الى الشمال، كنّا نرى مملكة موآب (شرقيّ البحر الميّت)، ثم مملكة عمّون (راجع عمّان الحالية). وكان اسرائيل يجد على حدوده الشمالية الممالك الآرامية (دمشق، حماة). كانت النزاعات مع هذه البلدان مستمرّة، ومع ذلك كان إسرائيل يرى أن بينه وبين تلك الشعوب رابطة قرابة يعبّر عنها بالأنساب: فكان عمّون وموآب ابنَين لابن اخي ابراهيم، وأدوم (عيسو) أخًا ليعقوب، ولابان الآرامي خال يعقوب وحماه.

في الشمال الغربي كان الفينيقيون، وهم بحّارون وتجّار شقّوا عباب البحار طوال العصور القديمة وأنشأوا وكالات تجارية ومستعمرات على دائرة شواطئ البحر المتوسط. فكانت بيبلوس وصيدا وصور، الواحدة تلوَ الأخرى، عواصم هذه المملكة الصغيرة وهي كل ما تبقّى من الدول الكنعانية التي تغلّب عليها بنو اسرائيل والفلسطينيون. كانت كنعان منطقة مختلطة السكان، ومع ذلك كانت تتمتّع بشيء من الوحدة الثقافية والدينية التي تتعارض مع التقسيم السياسي اللاحق بهذه المنطقة.

كانت لهم لغة واحدة، الكنعانية، لا يُعرف عن صيغتها القديمة إلاّ ما ورد في بعض التعليقات التي عُثر عليها في ألواح تل العمارنة البابلية. أما النصوص المخطوطة فلا تفيدنا شيئًا عن حضارة كنعان وديانتها. لكن من المسلّم به أنهما كانتا تشبهان، في الأمور الجوهرية، ما كشفته لنا وثائق رأس شمرا، في سورية الشمالية، وقد حُرّرت في القرن الرابع عشر بلغة تسمّى الأوغاريتية.

وفي الجنوب الغربي أخيرًا، سكن الفلسطينيون، وكانوا قد وصلوا الى الشاطئ زمن استقرار أسباط اسرائيل على وجه التقريب. وكانت دياناتهم وعاداتهم تختلف اختلافًا واضحًا عن ديانات شعوب الهلال الخصيب وعاداتها، وتقارب ديانات كريت واليونان وعاداتها. وكانوا، في نظر اسرائيل، مثال الغرباء.

— الدول الكبرى: وكما كان لإسرائيل صلة بتلك الدول الصغرى، كان له صلة بالدول الكبرى التي كانت تسيطر، الواحدة بعد الأخرى، على الشرق الأدنى. قليلة هي الحقبات الزمنية التي ضعُفت فيها هذه الدول فتمكّنت فلسطين من تقرير مصيرها بنفسها، كما فعل داود، مستغلاً مثل هذا الوضع لإنشاء مملكته. أمّا في أغلب الأحيان فكانت سورية وفلسطين تخضعان لضغوط جارتيهما الكبيرتين.

مصر أولاً. حوالى السنة ٣٠٠٠ قبل المسيح، كانت مصر دولة عظمى ذات حضارة متطوّرة جدًا، وكانت، بامتدادها على طول النيل، توجّه اهتمامها نحو افريقيا (عن طريق النوبة)، وبشكل أوسع نحو أوروبا وآسيا. لم يكفّ الفراعنة يومًا عن محاولة السيطرة على فلسطين، فكانت فلسطين اقليمًا مصريًا أو محميّة طوال قرون كثيرة، فكان جميع ملوك يهوذا تقريبًا حلفاء مصر أو توابعها، وهذا ما يبيّن لنا أسباب وجود تأثير ثقافي عميق ترك في الكتاب المقدس آثارًا وجيهة (ولا سيّما في الأسفار الحِكَمية).

ثم بلاد ما بين النهرين. لم تزل هذه البلاد عالمًا معقّدًا، تتجاور فيه جميع العروق البشرية وتتعاقب فيه الامبراطوريات محاربةً بعضها بعضًا. أول امبراطورية في ما بين النهرين سيطرت على فلسطين هي المملكة الاشورية التي أخذت تنتشر نحو الغرب في القرن التاسع قبل المسيح. هَزَمت مملكة اسرائيل بين ٧٣٥ و٧٢١، واضطرّت مملكة يهوذا الى الاعتراف بتسلّطها عليها. ولمّا غُلبت الدولة الاشورية في العام ٦٠٨، حلّت محلّها مملكة بابلية يحكمها الكلدانيون (آراميون من الشرق). ففرض نبوكد نصّر سلطته على كل الامبراطورية الاشورية تقريبًا وسحق مملكة يهوذا نهائيًا. وفي السنة ٥٣٩ وضع قورش حدًا لهذه الامبراطورية وضمّ أقاليمها الى امبراطورية اوسع بكثير استمرّت أكثر من قرنين. وأظهر الحكم الفارسي تسامحًا نحو ثقافات الشعوب التي كان يسيطر عليها ودياناتها. فتمكّنت الجماعة اليهودية في هذا الإطار من تجديد بنيتها ومن الازدهار.

ولكن، قبل أن تجابه فلسطين بالقتال دولَ ما بين النهرين الكبرى، كانت على صلة حضارية بها. فمنذ العام ٣٠٠٠ قبل المسيح على أقل تقدير، كان لبلاد ما بين النهرين السفلى تأثير على طول الهلال الخصيب. سيطر عليها على التوالي السومريون (أور ولكش) والأكديون (أكد) والأموريّون

(بابل وماري) والحوريون (نوزي) والأشوريون (نينوى) والكلدانيون والفُرس وغيرهم أيضًا. فكان لها اشعاع دائم على قدر من التجانس. وأضاف إنشاء الامبراطورية الفارسية الى هذا التأثير مساهمة الشعوب الهندية الأوروبية المقيمة في ايران مساهمة فعّالة.

وأخيرًا العالم اليوناني. منذ الألف الثاني، تأثّرت كنعان بالحضارة الايجية تأثّرًا ازداد أيضًا ابتداء من عصر السيطرة الفارسية، واشتدّ بنوع خاص في القرن الرابع قبل المسيح. ففي سنوات معدودة، بنى الاسكندر المقدوني امبراطورية تمتدّ من الادرياتي الى الهندوس. وبعد موته في السنة ٣٢٣، تقاسم قوّاده الامبراطورية. وفي أعقاب نزاعات طويلة قام توازن بين أربع ممالك: فلسطين أصبحت في أول الأمر مُلْكَ دولة البطالسة التي كانت مسيطرة في مصر (الاسكندرية) ثم دولة السلوقيّين (انطاكية) التي استعادت سورية وما بين النهرين. ومع ان هاتين الدولتين كانت لها حضارة واحدة تنتسب الى الهلّينستية (الاغريق)، فقد كانتا في نزاع دائم، وانتقلت فلسطين مرارًا كثيرة من يد الى يد. والتقى اسرائيل حضارتها، لا لأن اليونان كانوا محتلّين هذا البلد فقط، بل لأن سكّانًا مُهلّنين كثيرين استقروا في فلسطين خلال القرن الثالث. ومع ذلك كانت اليهودية قد ثبّتت شخصيتها من زمن بعيد. فلم تتأثّر بالحضارة اليونانية إلاّ سطحيًا. أمّا يهود الشتات فكان تأثّرهم بها أعمق، مع أن مراجعهم الأساسية لم تزل هي أيضًا مراجع ثقافة اسرائيل وديانته.

٣) قانون العهد القديم

ليس العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني. بل هو نتيجة اختيار مؤلّفات تُعدّ كتبًا يُعوَّل عليها وتسمّى لهذا السبب «قانونية».

ما هي الأسفار القانونية الثانية

تجمع، تحت اسم «القانونيّة الثانية»، عدّة أسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتماؤها الى «قانون» (اي القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مرّ العصور، وهي يهوديت وطوبيّا والمكابيّون الأول والثاني والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروك ومقاطع من استير ودانيال خاصّة بالترجمة اليونانية لهذين السِفرين. هذه الأسفار جزء من القانون المحدّد رسميًا في الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع التريدنتيني. والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتّخذ قرارًا صريحًا في شأن هذه الأسفار. أمّا المصلحون البروتستانت الذين ظهروا في القرن السادس عشر، فلم يعدّوها قانونية، بل جعلوها مُلحقًا للكتاب المقدس، وفي رأيهم أنها لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان، مع أنها مفيدة

لتغذية تقوى المسيحيين. وفي المذهب البروتستانتي، تُكوِّن هذه الأسفار فئة من الكتب التي تسمّى «أبوكريفة» أي منحولة، وتدخل أيضًا في هذه الفئة «صلاة منسّى» و«كتاب عزرا الثالث» (وهو تكييف يوناني لعزرا ونحميا) و«كتاب عزرا الرابع» (وهي رؤيا من أصل يهودي). وفي الكثلكة يُطلق على هذه الأسفار، منذ سيكستوس السييني في القرن السادس عشر، اسم «القانونية الثانية» لأنها ضُمّت الى القانون في وقت لاحق، خلافًا للأسفار «القانونية الأولى» التي ضُمّت إليه أولاً. لا هذه التسمية ولا تلك تفيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تأتياننا بأيّة معلومات دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التي تخلو من أية وحدة داخلية. لذلك نرى الترجمة اللاتينية الشائعة والصادرة بعد المجمع التريدنتيني قد وَزَّعت هذه الأسفار بين أقسام العهد القديم الثلاثة المرتّبة بحسب الترجمة اليونانية، لا بحسب النص العبري. وعدَّت الكتب المنحولة الثلاثة الأخيرة ملحقات وضعتها في آخر المجموعة. وبما أننا أمام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس، فمن المفيد أن نوضّح معطيات هذه النقطة، ولا سبيل الى ذلك إلاّ أن نبحث، من الوجهة التاريخية، في تكوين قانون الكتب المقدسة، في الدين اليهودي أولاً، ثم في الكنيسة.

تكوين قانون الكتب المقدسة في الدين اليهودي

في الدين اليهودي القديم، اتُّخذ قرار رسمي في شأن التوراة (او الشريعة) منذ الزمن الذي ثبّتها عزرا وأصدرها، في السنة ٣٩٨ قبل الميلاد على الأرجح (راجع نح ٨). ومنذ ذلك الحين، اعترفت السلطات الفارسية بأن «أسفار موسى» تؤلّف دستورًا يحكم جميع يهود الامبراطورية. وكان اليهود ينسبون إليها قيمة قياسيّة لتكون «قاعدة» لايمانهم وحياتهم العملية. فكانت هذه الأسفار «قانونية»، اي تنظّم الوجود. وفي وقت لاحق، حُدِّدت مجموعة ثانية، وهي مجموعة «الأنبياء»، الأوّلين (يشوع والقضاة والملوك) والآخرين (اشعيا وارميا وحزقيال والأنبياء الصغار الاثني عشر). لم يكن للمجموعة الثانية سلطة منظِّمة تعادل سلطة المجموعة الأولى، لكنها كانت أساسًا لشرحها وامتدادًا لفحواها. ومع تثبيت مجموعة المزامير، وهي ضرورية للصلاة الطقسية، نشأت فئة ثالثة من الكتب المعترف بها رسميًا والمستعملة في عبادة الهيكل وفي الاجتماعات المجمعية، وهي فئة «المؤلّفات». ولكن، في هذه المرة، لم تُختَم اللائحة على الفور، بأمر السلطة أو بقبول مشترك في الاستعمال الواحد. فقد اعترف لها المسؤولون بسلطة تختلف جدًا باختلاف الأحوال، بالنسبة الى الاستعمال العملي. فبقيت لائحتها مفتوحة. ولكن إلى متى بقيت مفتوحة؟ وما هي المبادئ التي كانت تنظّم استعمالها؟ وهل ضُمَّ هذا «المؤلّف» وذاك الى تلك اللائحة؟ وهل كان الاستعمال واحدًا في جميع الأماكن وجميع الأوساط؟ تتضمّن هذه الأسئلة كثيرًا من النقاط الغامضة.

وبعد فتوحات الاسكندر (الذي توفي في السنة ٣٢٣)، وقع حدث جديد في تاريخ الكتب المقدسة. فهناك مستعمرة يهودية كانت قد استوطنت اسكندرية مصر، في زمن أخضعت اليهودية

نفسها لسلطة اللاجيّين (البطالسة). وهؤلاء أيضًا. على غرار الملوك السلوقيين في سورية. ثبّتوا الامتيازات الدينية التي منحتهم ايّاها الامبراطورية الفارسية. وبما أن اليهود يكوّنون «أمّة» تحميها الدولة وتحكمها شريعتها اليهودية، استطاعوا أن يحافظوا على عبادتهم الخاصة وشؤونهم الثقافية. فكانت لهم أماكنهم الخاصة للصلاة في الأحياء والقرى التي استقرّوا فيها. لكنّ يهود مصر كانوا قد اعتمدوا اللغة اليونانية تدريجيًا في حياتهم العادية. فلم تلبث شريعتهم أن نُقلت الى اليونانية. محافظةً من جهة أولى على التقليد الأصيل داخلَ الدين اليهودي بفضل قراءة الشريعة علنًا في اجتماعات المجمع، وتحديدًا من جهة أخرى، في نظر السلطات. لأسس الوضع الشرعي الذي يُحاكَم اليهود بموجبه في الحالات المتنازع عليها. ورد في مؤلّف يسمّى «رسالة ارستية» أن هذه الترجمة تمّت في الاسكندرية على عهد بطليمس الثاني وبأمره (٢٨٥–٢٤٦)، عن يد اثنين وسبعين شيخًا كبيرًا، وأنهم كانوا كلّهم متفقين اتفاقًا عجائبيًا، ومن هنا اسم «الترجمة السبعينية» الذي أُطلق على ترجمة الشريعة هذه والذي تناول في وقت لاحق كلَّ ترجمة العهد القديم باللغة اليونانية القديمة.

وبالرغم من كون هذه الأسطورة المرويّة خالية من القيمة التاريخية. يمكننا أن نأخذ بالتاريخ الذي تشير إليه، لأنها من جهة أخرى تدلّ على ان اليهود الناطقين باليونانية كانوا ينسبون الى ترجمة شريعتهم هذه ما ينسبونه الى نصّها العبري من قيمة تنظيمية. وكانوا لا يتردّدون في أن ينسبوا الى المترجمين إلهامًا إلهيًّا حقيقيًا، كما يشهد على الأمر بوضوح فيلون الاسكندري في مطلع القرن الأول من عصرنا. وبعد ترجمة الشريعة، تُرجمت أيضًا مؤلفات تفيد صون الايمان والحياة اليهودية، كالأنبياء والمزامير أولاً، ثم سائر المؤلفات، على قدر شهرتها وسلطتها (راجع مقدمة ابن سيراخ: ٦–٩ و٢١–٢٥). وأُضيفت الى هذه الترجمات توسّعات جعلت منها تفسيرًا حقيقيًا للنصوص مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتغيير الإطار الثقافي الذي سبّبه الانتقال من اللغة العبرية واللغة الآرامية الى اللغة اليونانية.

ولكن يصعب علينا أن نعرف ما هي حدود قائمة الأسفار المُعترف بها والمستعملة في مختلف الأماكن التي كان اليهود يقيمون فيها، بين القرن الأخير من العصر القديم والاصلاح اليهودي الذي خلف خراب أورشليم (السنة ٧٠ من عصرنا). ففي داخل الديانة اليهودية الفلسطينية، وعلى الأرجح داخلَ جماعات الشتات الشرقي التي كانت على صلة وثيقة بها، لا يبعد أن تكون تلك القائمة قد بقيت «مفتوحة»، فقد عُثر في مسَدَّة، وهي آخر ملجأ للمقاومة اليهودية في وجه الرومان (السنة ٧٣)، على سِفر لابن سيراخ، لعلّ وجوده يُثبت استعماله في إطار المجمع. لكن الأحزاب الدينية لم يكن لها جميعًا ممارسات واحدة. فسفر دانيال مثلاً، وهو «مؤلّف» متأخر، كان الفريسيون يعترفون بسلطته، أما الصدّوقيون فكانوا بدون شك لا يعترفون بها. وعلى خلاف ذلك كانت جماعة قُمران تستعمل سفر طوبيّا وابن سيراخ وعلى الأرجح باروك أيضًا، ولعلّها كانت تُعوِّل كذلك على بعض المؤلّفات الصادرة تحت أسماء مستعارة كسِفر أخنوخ وسفر اليوبيلات وعلى المؤلّفات الرسمية التي كانت تنظّم حياة الطائفة (قواعد الجماعة والحرب المقدّسة ومجموعة الأناشيد وسفر أورشليم الجديدة الخ).

ولا بدَّ أن نشير هنا إلى أن أهمّ المؤلفات الصادرة تحت أسماء مستعارة قد نُقلت الى اليونانية ، بحيث لم تكن سلطتها ربّما تقف على حدود جماعة قمران. ولا نعرف بالضبط ما هو الاستعمال الذي كان جاريًا في مجامع اليهودية والجليل في زمن يسوع.

ولم تُحدَّد القائمة الرسمية التي أوضحت هذا الاستعمال إلاّ بين فترة العام ٨٠ و ١٠٠ ، عن يد معلّمين يهود خاضعين لمذهب الفريسيين ومقيمين في جَمنيا. لكنّهم اضطرّوا الى إنقاذ بعض الأسفار المتنازع عليها (استير وحزقيال ونشيد الأناشيد) ورفضوا الأسفار التي كانت في نظرهم ملحقة بزمن الانبياء، بينما كانت جميع الأسفار القانونية الثانية في هذا الوضع ، وكذلك الأسفار الموضوعة مباشرة في اليونانية. فالترجمة اليونانية لم يكن لها في نظرهم سوى سلطة محدودة ، بقدر ما كانت ترعى بأمانة حرفية النصوص الأصلية. غير أن الجماعة اليهودية في الاسكندرية لم تكتفِ بأن تنقل إلى اليونانية الأسفار القانونية الأولى وأهمّ المؤلفات الصادرة تحت أسماء مستعارة ، فهناك كتب أصلية صَدَرت في الاسكندرية ، ولا سيّما «حكمة سليمان» وسفر المكابيين الثاني وعلى الأرجح جزء من سفر باروك (با ٤/٥ –٩/٥). بأيّة سلطة كانت تتمتّع هذه المؤلّفات؟ ليس من السهل أن نُجيب عن هذا السؤال. على كل حال ، لا نجد أيَّ أثرٍ لنزاع قام بين الجماعات الناطقة باليونانية والمعلّمين الفلسطينيين في ما يتعلّق بالقانون المحدَّد في جَمنيا. ولكن لعلَّ السلطة المنسوبة الى الأسفار المقدّسة كانت تتضمَّن تدرُّجًا واسعًا. فبعد قرار جَمنيا ، لم تزل بعض الكتب الخارجة عن القائمة الرسمية يُستشهَد بها كُتُبًا مقدّسة من حين الى حين، حتى في الديانة اليهودية الحاخاميّة. وهذا الأمر يسري مثلاً على سفر ابن سيراخ، ولم يكن لها سلطة الأسفار «القانونية»، لكنها كانت مفيدة لبنيان المؤمنين.

تكوين قانون الكتب المقدّسة في الكنيسة

لمَّا كانت الكنيسة المسيحية قد نشأت في الإطار المجمعي اليهودي ، قبل أن يكون لها نظام خاص منفصل تمامًا ، فقد حصلت من الدين اليهودي على مجموعة كتبها المقدّسة وتقيّدت عفوًا بالعادة الجارية في الجماعات اليهودية ضمن الأراضي التي استوطنتها : فلسطين مصر وسورية وآسية الصغرى واليونان وروما الخ ، بينما كانت حدود هذه العادة ، كما رأينا ، على جانب من عدم الوضوح حتى أواخر القرن الأول. ولا يكفي ما في العهد الجديد من شواهد او تلميحات لتحديد الكتب التي كانت «مقبولة» في تلك الأيام. وجُلّ ما يُعرف ، فيما يتعلّق بالأسفار القانونية الثانية ، ان اليهود كانوا يستعملون ، ولا شك ، الترجمة اليونانية القديمة (التي تدعى السبعينية) «لدانيال» ، وانهم ، على الأرجح ، كانوا يعرفون «حكمة سليمان» ولعلّهم كانوا يعرفون «ابن سيراخ». فكان لقرار المعلّمين اليهود في جَمنيا انعكاس أكيد على الكنائس التي كانت على صلة وثيقة بالجماعات اليهودية وعلى الكتّاب الذين كانوا في جدال معها ، اذ ان هذه الكنائس كانت في وضع يحملها على اللجوء الى الأسفار القانونية الأولى وحدها، لأنها تُعدّ حجّة لدى تلك الجماعات وأولئك الكتّاب. وفي

أماكن أخرى، ما زال بعضهم، بحكم التقليد المعمول به، يستعملون مؤلّفات خارجة عن القائمة اليهودية الرسمية. ويُعدّ اوريجينس، في القسم الأول من القرن الثالث، من شهود هذا الاستعمال الموسّع. ومِمَّا يجعل شهادته على جانب كبير من الأهمية أنه عمل بنشاط على تحديد النصّ المُحقّق للكتاب المقدّس وأنه اتّخذ موقفًا معيّنًا في مسألة القانون. فقد دافع عن حقوق «الكتاب المقدس المسيحي»، الذي يجب عنه في الترجمة اليونانية للعهد القديم، للردّ على الذين كانوا يميلون الى تبنّي «الكتاب المقدّس اليهودي» المحدَّد في جَمنيا. وهكذا حُدِّد تدريجيًا قانون مسيحي كان يحتوي على مؤلّفات «غير متنازَع عليها»، كما كان يحتوي، عند حدوده، على مؤلفات «متنازع عليها» تتمتّع بكثير أو بقليل من السلطة.

في كنائس سورية، نُقلت بعض الأسفار المقدسة مباشرة الى السريانية (عن يد مترجمين يهود او مسيحيين) عن الكتاب المقدّس العبري دون المرور باليونانية، وبذلك كانت القائمة المستعملة ونص الأسفار موافقَين لاستعمال المجامع الرسمي. وعلى عكس ذلك سلكت الكنائس الشرقية الناطقة باليونانية طرقًا متنوعة لم ينظمها تنظيمًا نهائيًا أيّ قرار شرعي على مرّ العصور. نرى حتى في أيامنا أن السلطة التي تتمتّع بها الأسفار القانونية الثانية ليست واحدة في نظر جميع اللاهوتيين الشرقيين. وان كان الكتاب المقدّس اليوناني يحتوي عليها جميعًا، ألا يحتوي أيضًا على كتب «منحولة» (بحسب الاصطلاح الكاثوليكي)، أمثال «عزرا» او «صلاة منسّى» أو على كتب مماثلة نظير «سفر المكابيين الثالث»؟ أمّا في الغرب، فكان لرومة ولافريقيا الشمالية، منذ مطلع القرن الرابع، قائمة مشتركة تشمل الأسفار القانونية الثانية، كما تشهد على ذلك مجامع قرطجنّة الافريقية ورسالة من اينوقنتيوس الاول. ولكنّ ايرونيمس، وهو صاحب الترجمة الجديدة التي لن تلبث ان تفرض نفسها على الغرب اللاتيني، قد اكتفى، في ذلك الوقت نفسه، بترجمة بعض الأسفار القانونية الثانية ترجمة سريعة (طوبيا ويهوديت) وبإضافة ملاحق استير ودانيال في ذيل ترجمته للكتاب المقدس العبري، وأهمل ترجمة سائر تلك الأسفار. ولعلّ في احتكاكه الطويل بالدين اليهودي الفلسطيني وفي تمسّكه «بحقيقة الأسفار العبرية» ما يبرّر هذا الموقف المتحفّظ على الأقلّ. على كل حال، فسلطته كمترجم الكتاب المقدس قد حملت بعض لاهوتيّي العصور الوسطى على تبنّي فكرته فكان لها مدافعون حتى في زمن المجمع التريدنتيني. وهذه الفكرة هي التي تبنّاها المصلحون البروتستانت يؤيّدهم ما في التقليد اليوناني من تردّد. غير أن الأسفار القانونية الثانية (المسمّاة منحولة في ذلك الحين)، بقيت كملاحق في النشرات البروتستانتية، ولم تُحذف تمامًا من الترجمات التي توزّعها جمعيات الكتاب المقدّس إلاّ في القرن التاسع عشر. وفي الوقت الحاضر لا يقف اللاهوتيون البروتستانت حيالها موقفًا موحّدًا. ومن جهة أخرى، ما اكتُشف في قمران وفي غيرها من الأماكن قد حمل البعض على إعادة النظر في هذه المسألة.

نحن أمام وجهات نظر مختلفة في مختلف الكنائس (الارثوذكسية والشرقية غير الخلقيدونية والكاثوليكية والبروتستانتية). فهي تنسب الى الأسفار القانونية الثانية، بحسب مواقفها، إمّا سلطة

تساوي سلطة سائر الكتب المقدسة، وإمّا سلطة مقلّلة، وإمّا لا وجود لأية سلطة قياسية. وهذه المواقف العمليّة ترتبط بمواقف نظرية تتعلّق بإلهامها. فهل هي شهود يُعتمد عليها تمامًا بأنها كلمة الله؟ أم هناك درجات في الالهام نفسه؟ أم ان الجدال القائم حول بعض الأسفار يُظهرها كأنها تشهد على كلمة الله بشكل ثانوي، بقدر ما هي صدًى للكتب المقدسة بحصر المعنى، بحيث اننا نستطيع ان نلجأ إليها لتغذية إيماننا، لا لبناء العقائد؟ لكل كنيسة ان تجيب عن هذه الأسئلة بحسب معتقدها.

٤) نصّ العهد القديم وتناقله

١) الأسفار القانونية الأولى

آ] النص المسّوري: انّ الأسفار التي اعترف الشعب اليهودي، في اواخر القرن الأول بعد المسيح، بأنها كتب مقدّسة (أسفار قانونية أولى) وَصَلَت إلينا في لغتها الأصلية (الآرامية في معظم سفر دانيال وبعض مقاطع سفر عزرا، والعبرية في سائر الأسفار). تُطلق عبارة «النصّ المسّوري» على صيغة النصّ الرسمية التي قُرِّرت نهائيًا في الدين اليهودي حوالى القرن العاشر بعد المسيح، حين ازدهر في طبريّة أشهر المسّوريّين وكانوا ينتمون الى عائلة ابن أشير. وأقدم مخطوط «مسّوري» بين ايدينا نُسخ فيما بين ٨٢٠ – ٨٥٠ بعد المسيح، وهو لا يحتوي إلاّ على التوراة. وأقدم مخطوط كامل، وهو مخطوط حلب، قد نُسخ في السنوات الأولى من القرن العاشر بعد المسيح. أمّا نُسخ الكتاب المقدس العبري الحالية، فهي منقولة عن النشرة التي صدرت في البندقية في السنة ١٥٢٤ عن يد يعقوب بن حاييم.

كثيرًا ما وقع التباس في النصوص الكتابية، لأن الكتابة العبرية غالبًا ما تُهمَل فيها الحركات، وفي القرن السابع اهتدى الباحثون الى وسيلة واضحة لكتابة الحركات، وللإشارة الى علامات الفصل في الجُمَل، عن طريق النقاط والخطوط. وهكذا دُوِّن خطيًّا تقليد حيّ للقراءة والتفسير كان قد انتشر في الدين اليهودي خلال الألف الأوّل من عصرنا، ويشهد له «الترجوم»، اي التفسيرات الآرامية التابعة للكتاب المقدس العبري.

ب] النصّ المسّوري الأول وصيغ النصوص غير المسّورية: ان النصّ غير المُحرَّك الذي كان أساسًا لنشاط المسّوريين (= النصّ المسّوري الأول) كان قد حلّ في الدين اليهودي محلّ سائر صيغ النصوص المنافسة كلّها في أواخر القرن الأول بعد المسيح، فابتداءً من ١٩٤٧، عُثر عند شاطىء البحر الميّت، في مغاور تُحيط بأطلال خربة قمران، على ملفّات أسفارٍ مقدّسة شبه كاملة وعلى أُلوف من الأجزاء التي تُركت في القرن الأول من عصرنا. فتبيَّن من ذلك ان اليهود كانوا يتناقلون، على عهد يسوع، صيغ نصوص مُعظمها أسفار، غالبًا ما تختلف عن النصّ المسّوري الأول. فقبل العثور على مخطوطات قمران وبريّة يهوذا، كنّا مطّلعين على بعض الصيغ غير المسّورية لنصّ العهد القديم،

كصيغة التوراة التي حافظت عليها جماعة «السامريين». او كالصيغة التي كانت أساسًا للترجمة اليونانية السبعينية القديمة. ومع أن هاتين الصيغتين محفوظتان في مخطوطات أحدث من مخطوطات برّيّة يهوذا، فإن عهدهما يرقى الى القرون الثلاثة الأخيرة قبل المسيح.

في صيغ هذا النصّ الذي سبق النصّ المسّوري نجد أحيانًا نصًّا أوضح من النصّ المسّوري نفسه. ومن هنا نشأت رغبة عدد كبير من المفسّرين، لا سيّما بين الأعوام ١٨٥٠ و ١٩٥٠، في الاستعانة بها لتنقيح النص المسّوري الذي غالبًا ما يُعدّ مشوّهًا.

ج] تشويه النصوص: لا شكّ أن هنالك عددًا من النصوص المشوّهة التي تفصل النصّ المسّوري الأول عن النص الأصلي. فمن المحتمل أن تقفز عين الناسخ من كلمة الى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر، مهملةً كلّ ما يفصل بينهما. ومن المحتمل أيضًا ان تكون هناك أحرف كُتبت كتابة رديئة فلا يُحسن الناسخ قراءتها فيخلط بينها وبين غيرها. وقد يُدخِل الناسخ في النص الذي ينقله، لكن في مكان خاطئ، تعليقًا هامشيًّا يحتوي على قراءة مختلفة أو على شرح ما. والجدير بالذكر أن بعض النسّاخ الأتقياء أقدموا، بإدخال تصحيحات لاهوتية، على تحسين بعض التعابير التي كانت تبدو لهم معرَّضة لتفسير عقائدي خطِر. وأخيرًا، من الممكن أن نكتشف ونصحّح بعض النصوص المشوّهة، باللجوء الى صيغ النصوص غير المسّورية، في حال كونها أُمِنَت من التشوّه.

د] نقد النصوص: أية صيغة من النصّ نختار؟ أو، بعبارة أخرى، كيف الوصول الى نصّ عبري يكون أقرب نصّ ممكن الى الأصل؟ لم يتردّد بعض النُقّاد في «تصحيح» النص المسّوري، كلّما لم يعجبهم، لاعتبار أدبي أو لاعتبار لاهوتي. وتقيّد البعض الآخر، كردّ فعل، بالنص المسّوري، إلاّ إذا كان تشويهه واضحًا، فحاولوا عندئذٍ أن يجدوا، بالرجوع الى التراجم القديمة، قراءة فضلى. هذه الطرق غير علمية، ولا سيّما الأولى منها، فهي ذاتية الى حد الخطر.

أما اليوم، فهناك اطّلاع أفضل على التفسير «الترجومي» وعلى آداب الشرق الأدنى القديمة، يساعدنا على شرح بعض الفقرات التي بقيت غامضة الى أيّامنا. لكنّ الحلّ العلمي الحقيقي يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدّس كما نعامل جميع مؤلّفات الحضارة القديمة، اي ان نضع «شجرة النسب» لجميع ما نملكه من الشهود، بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل القراءات المختلفة: النصّ المسّوري ومختلف نصوص قمران والتوراة السامريّة والترجمات اليونانية السبعينية (مع مراجعاتها الثلاث المتعاقبة) وغير السبعينية وترجمات الترجوم الآرامية والترجمات السريانية والترجمات اللاتينية القديمة وترجمة القديس ايرونيمس والترجمات القبطية والأرمنية الخ. وبهذه المقارنات كلّها نستطيع أن نستعيد النموذج الأصلي الكامن في أساس جميع الشهود. وهذا النموذج الأصلي يرقى عادة الى حوالى القرن الرابع قبل المسيح. ويمكننا ان نثبت، في بعض الحالات المميّزة (بعض مقاطع من سفرَي الأخبار)، ان النموذج الأصلي الذي حصلنا عليه هو النص الأصلي نفسه. في جميع الحالات تقريبًا، تفصِل بين النموذج الأصلي والنص الأصلي حقبة من الزمن أكثر أو أقلّ طولاً، فلا بدّ، للانتقال من النموذج الأصلي الى النص الأصلي، من اللجوء الى بعض التكهّنات، لكن وفقًا لمبادئ

نقديّة معروفة.

لسوء الحظ، لم تُنشَر نصوص قمران كلّها الى اليوم، وهذا العمل النقدي يقتضي من الكفاءات ومن الأبحاث ما يستغرق عشرات السنين.

٢) الأسفار القانونية الثانية

نظرًا الى كون اليهود الناطقين بالعبرية لم يُدرجوها في لائحة كتبهم المقدسة الرسمية، ونظرًا الى ان الدين اليهودي كفّ عن تداولها في القرن الميلادي الأول، فقد وصلتنا هذه الأسفار في تقاليد نصوص أقلّ وحدةً بوجه عام وغالبًا ما فقدت جذورها السامية.

٥) معنى العهد القديم

١. عند اليهود

في سبيل قراءة الكتاب المقدّس (= «الشريعة الخطيّة»)، دوّن الدين اليهودي تقليده التفسيري الخاص في الحقبة الحاخامية الكلاسيكية، من القرن الثاني قبل المسيح حتى القرن الثامن بعده. كان هذا التقليد في أوّل أمره «شريعة شفهية» أو «تقليد الأقدمين» (لأنه كان ينتقل من المعلّم الى التلميذ دون المرور بالكتابة)، ثم دُوّن وكُتب في «المِشنه» (التي يكون تفسيرها «التلمود») وفي مجموعات «مِدْراشية» مختلفة. وتوسّع أساسًا على صعيدَين: التفسير الحرّ الوعظي الهادف الى تغذية التفكير الديني «هجّاده» وتحديد قواعد السلوك اليومي «هالاخه»، ثم «الشريعة الخطية» و«الشريعة الشفهية»، أي النص المرجع والتفسير المتواصل، كلُّها تكوّن التقليد الديني الحيّ في اليهودية. لِنترك الكلام لمؤلّفَين يهوديَّيْن معاصِرَين:

«اذا كان في العالم ما يستحق صفة الإلهي، فهو الكتاب المقدس. هناك كتب كثيرة عن الله، أمّا الكتاب المقدّس فهو كتاب الله. وهو، بكشفه حبّ الله للإنسان، يفتح عيوننا لنرى أنّ ما له معنى في نظر البشر هو في الوقت نفسه ما هو مقدّس في نظر الله. إنّه يُظهر لنا طريقة العمل لجعل حياة الفرد مقدّسة، ولا سيّما حياة الأمة. وهو ينطوي دائمًا على وعدٍ مقطوع للنفوس النزيهة التي تتعب في طول الطريق، في حين أن الذين يتخلّون عنه يشجّعون الكوارث» (ا. هيشيل، «الله يبحث عن الانسان»، ١٩٦٨).

«واللاهوت اليهودي، بِرَبطِه شمولية الخليقة بذاتية اسرائيل، يؤكّد ما يعلّمه الكتاب المقدّس كلّه، أي ان الله يكشف نفسه للإنسان وان إسرائيل في قلب البشرية المخلوقة على صورة الله الروحية: «فإنكم تكونون لي خاصّة من بين جميع الشعوب، مملكة من الكهنة وأمّة مقدّسة» (خر ١٩/٥ – ٦) – «كونوا قدّيسين، لأني انا الرب إلهكم قدوس» (اح ١٩/٢).

فلا عجب أن يمنح الدين اليهودي الكتاب المقدّس المنزلة الأولى في تعليم المجمع. بما أنه إلى جانب ذلك «كتاب العهد» الذي يصل بين الله وشعبه (خر ٧/٢٤) والدستور الذي حمّل. في شخص ابراهيم، اسرائيل كلّه البركة لجميع الأمم (تك ٣/١٢). «فيكون الربّ ملكًا على الأرض كلها وفي ذلك اليوم يكون ربٌ واحد واسمه واحد» (زك ٩/١٤) (ا. زاوي. «كاثوليكيون ويهود وارثوذوكسيون وبروتستانت يقرأون الكتاب المقدس»، ١٩٧٠).

٢. عند المسيحيين

ليس العهد القديم «قديمًا» إلاّ بالنسبة الى العهد الجديد الذي أقامه يسوع المسيح، ولكن يَحسن أن لا نبالغ في التفريق بين الاثنين، كما لو بطُل العهد القديم والمؤلّفات التي تشهد عليه. هكذا نظر المفكّر مرقيون الى الأمور في القرن الثاني. وتعود نظرته الى الظهور من وقت إلى آخر في تاريخ التفكير اللاهوتي، وهي تقضي على العهد الجديد نفسه.

آ] كان العهد القديم الكتاب الوحيد بالنسبة الى يسوع والى الكنيسة في أول أمرها. وهو، بصفته كتاب التربية اليهودية، قد هَذَّب الى حدّ ما نفس يسوع. ويسوع بدوره تبنّى قيَمَه وأدخلها في انجيله، لأنه لم يأت «ليُبطل» الشريعة والأنبياء، بل «ليكملها». ويقوم هذا الإكمال أولاً على البلوغ بها الى درجة من الكمال يتخطّى فيها معنى النصوص الأوّلي نفسه للتعبير عن سرّ ملكوت الله بما فيه من كمال. ويقوم هذا الإكمال أيضًا على تعزيز الاختبار البشري بما تحتوي عليه المواعد التي كانت تستقطب آمال اسرائيل، وعلى كشفِ المعنى النهائي الكامن في تاريخ مرتبط بتربية روحية، بإظهار ما لها من صلة بسرّ الخلاص الذي حقّقه صليب يسوع وقيامته. ويقوم أخيرًا على إغناء الصلاة المعبّر عنها في ذلك بمُحتوى كثيف يتجاوز حدودها المؤقّتة. فمن جميع هذه الوجوه أكمل يسوع في شخصه تلك الكتب المقدسة التي كانت كالبنية لايمان اسرائيل.

ب] وبناء على كل ذلك، وجدت الكنيسة الرسولية في كتب العهد القديم نقطة الانطلاق اللازمة للتبشير بيسوع المسيح. ولم تكتفِ، وهي في ضوء الفصح، بتذكّر حركات يسوع وسكناته لتفهم معناها الصميم، بل قرأت مرة ثانية جميع النصوص القديمة التي تُذكّرها بالتاريخ التمهيدي بما فيه من حوادث متعارضة ومؤسسات مؤقّتة وأنواع من النجاح والفشل وقدّيسين وخاطئين. أفلم يكن في ذلك كله، لشخص يسوع ولعمله كوسيط ولأبناء كنيسته الجديدة، خطوط أوّلية ذات معنى ودلائل خفيّة وصور مُسبقة يمكن اكتشافها؟ أجل، ان كتب العهد الجديد لم تغفل عمّا تحتوي عليه وصايا العهد القديم من عِبَر إيجابية، لكنّها أعادت تفسير تلك النصوص لتساعد على الاهتداء الى الانجيل الحاضر فيها بشكل خفيّ. وهكذا أصبح العهد القديم الكتاب المقدس المسيحي، دون أن يفقد شيئًا من قوامه، بل بالحصول على وضع جديد، وهو وضع الكتاب المقدّس «المُكمّل».

ج] تلك هي النظرة التي بُني عليها اللاهوت المسيحي في توضيح محتوى الانجيل وفي تبيان من هو يسوع، المشيح اليهودي وابن الله. وقد استُعملت صُوَر آدم وموسى، وداود والعبد المتألّم، وعمّانوئيل وابن الانسان الآتي على الغمام، لتكوين تلك اللغة الأساسية الخاصة بالايمان المسيحي. أجل، ان في لغة العهد الجديد تنوّعًا ملحوظًا. لكنها، وإن كانت لا تهمل وسائل البيئة الثقافية التي يعيش فيها المؤلّفون، فهي منسوجة دائمًا من كلمات وجُملٍ من الكتاب المقدّس تعطيها كثافتها ووزنها. وهكذا، ترى الصلة القائمة بين الله وشعبه، وهي ظهور نعمته وأمانته، قد اتّخذت جميع أبعادها: وقد حدث لآبائنا كل ذلك «في شكل صُوَر»، وأراد الله أن يُدَوَّن خطيًا «تنبيهًا لنا نحن الذين بَلَغْنا منتهى الأزمنة» (١ قور ١٠/١١).

لقد وضع العهد الجديد أُسس قراءة مسيحية للعهد القديم، وهي اكتشاف الروح تحت قشرة الحرف، وظهور المعنى النهائي تحت أغطية غير كاملة. ولم يتمّ مثل هذا العمل، على مرّ العصور، دون طرح أسئلة معقّدة عبّر عنها كل جيل بأسلوب جديد. اننا ورثة هذا التقليد التفسيري الذي تفرضه نظرة ايمانية، فنجد أنفسنا أمام هذه الأسئلة. ولا عجب، لأن كلمة الله وصلت الى هذا العالم عن طريق تاريخ بشري حقًا وفي شكل كلمات بشرية حقًا. والكنيسة تجتهد أن تفهم، عبرَ هذا التاريخ وهذه النصوص، كلمة الله التي تحملُها، لكي تجيب عنها «بطاعة الايمان». فمن المهمّ أن يكون الكتاب المقدّس قد بقي الكنز المشترك للكنائس التي انقسمت على أثر المآسي التاريخية. أوَلَيْسَت الطاعة المشتركة لكلمة الله الوحيدة أصدق الدلائل على وحدة مفقودة تبحث عن لمّ شملها؟ فإن عاش المسيحيون في أيامنا من رسالة الكتاب المقدس، كما عاش منها الرسل، فسيهتدون إلى سبيل اتّحادهم جميعًا في المسيح يسوع.

أسفارُ الشَّريعَة
أو
التَّورَاة

مدخل الى التوراة

الوحدة والاختلاف في التوراة

الأسفار الأولى الخمسة من الكتاب المقدس تكوّن ما يسمّونه التوراة. والتوراة كلمة عبرية معناها الشريعة. ويُطلق عليها أيضًا اسم «أسفار موسى الخمسة»، لأن موسى، بحسب التقليد، هو المُشترِع والوسيط الذي عن يده حصل اسرائيل على هذه الشريعة. وتحتوي شريعة موسى من جهة على روايات وتقاليد قصصية، ومن جهة اخرى على شرائع بحصر المعنى وتقاليد اشتراعية أثّرت في مراحل تكوين شعب اسرائيل وأمّنت بُنيَته.

أمّا عناوين أسفار التوراة الخمسة فهي مترجمة عن اليونانية، وتشير الى محتوياتها. فهناك «تكوين» السماء والأرض، و«خروج» بني اسرائيل من مصر، ودور «الاحبار» في تشريع العبادة، واحصاء «عدد» الأسباط، و«تثنية الاشتراع» وهي تكرار للشريعة. لكن التقليد العبري يكتفي بتسمية كل من الأسفار الخمسة بأول كلمة عبريّة منها.

وهذا التقسيم الى خمسة أجزاء لا يُزيل ولا يُخفي وحدة المجموعة، تلك الوحدة المعبّر عنها بتشابك التقاليد القصصية والاشتراعية. فالأسفار لا تطابق بنية الشريعة إلاّ على وجه عام.

الشريعة والتاريخ

تهدف كثير من النصوص القصصية في التوراة إلى إبراز شريعة من الشرائع. فحادثة عجل الذهب مثلاً (خر ٣٢ — ٣٤) تؤدّي الى الأمر بالرحيل من سيناء نحو أرض الميعاد، والى التعبير عن العهد بالوصية «إلهًا مسبوكًا لا تصنعْ لنفسك» (خر ١٧/٣٤). وهناك روايات اخرى تهدف الى تبرير إنشاء نظام. فتمرّد قورح وداتان وأبيرام (عد ١٦ — ١٧) يبيّن سبب اختيار بيت هارون للقيام بالوظائف الكهنوتية. واذا صحّ القول بأنّ سفر التكوين قصصيّ بالأولى وان سفر الاحبار تشريعي بالأحرى، فاننا نجد في التكوين شريعة في الختان لن يتكرّر ذكرها فيما بعد (تك ٩/١٧ — ١٤)، وفي الاحبار نقرأ رواية تكريس هارون لمارسة الكهنوت (اح ٨ و ٩). والتقليد اليهودي أشدّ إحساسًا بما في التوراة من وجهٍ تشريعي، أمّا التقليد المسيحي فغالبًا ما ينظر الى وجوهها القصصية، حتى انه يرى فيها تاريخ البشرية التي نالت الخلاص من الله. يمكّننا النقد الأدبي الى حدٍّ ما ان نكتشف «فنونًا» مختلفة، وتساعدنا معرفة وثائق الشرق الأدنى القديم على تمييزها (قانون عقوبات وتشريع

زواجي وأنساب الخ). لكنّ عمل النقد وحده لا يكفي لاعطاء نظرة إجمالية. فتشابك نصوص من فنون تختلف كل الاختلاف هو أمر مقصود وذو معنى. فليس هناك شرائع وروايات، بل هناك شريعة هي في الوقت نفسه تاريخ بالنسبة الى الشعب الذي اختاره الله وأقامه.

التقاليد

فلهذه الشريعة ولهذا التاريخ وحدة عميقة. والأسفار الخمسة تشكّل مجموعة روحية متماسكة ترتبط حول بعض المواضيع الكبرى: الاختيار والعهد والمحبة والأمانة والرجاء. وهذه المجموعة المبنيّة على تحرير التوراة النّهائي تظهر في أعقاب تاريخ طويل يستطيع التحليل الأدبي أن يعرف ما هي مراحله الى حدٍّ ما. في أصل هذا التاريخ الأدبي تقاليد يرقى عهدها الى ايام موسى وقد تكون قد انتقلت مشافهةً مدّةً طويلة من الزمن، قبل أن يجمعها ويحرّرها كُتّاب مُلهمون، في مختلف العصور التي منها ينهلون الرؤية والفكر والأسلوب، كما سنبيّنه فيما بعد. ونجد في نهاية هذا التاريخ التوراة كما نعرفها اليوم، والتمعّن في تأليفها الأدبي يكشف لنا ان ذلك التحرير النهائي (على الأرجح في أيام عزرا، خلال القرن الخامس) راعى باحترام مختلفَ التقاليد الدينية لدى الشعب الاسرائيلي. فبدلاً من أن يتركنا تحليل التوراة الأدبي أمام عناصر متغايرة ومبعثرة، فإنه يُظهر لنا بمزيد من الوضوح سبب وحدتها العميقة، ألا وهو روح واحد، وإلهام مستمرّ عَبْرَ ما في التاريخ الطويل من تعدّد وتغيّر. ويتطلّبُ هذا التحليل جهدًا ضروريًا ينتهي إلى ثمار كثيرة.

فالقارئ المنتبه الى وحدة التوراة يُفاجأ أحيانًا ببعض مظاهرها الأدبية، فالوصايا العشر مثلاً ترد مرّتين (خر ٢٠ وتث ٥) ومواسم الأعياد أربع مرات (خر ٢٣ و ٣٤ واح ٢٣ وتث ١٦)، وهذا شأن بعض الروايات ايضًا: فهناك رواية مزدوجة تورد تفاصيل الخلق (تك ١/١ — ٢/٤ و ٤/٢ — ٢٥) وطرد هاجر (تك ١٦ و ٢١) الخ. وليس الأمر أمر تكرارات فحسب، فكلّ رواية من روايات الحدث الواحد لها طابع مبتكر. وهذا واضح بنوع خاص في قصة الأب الذي يُعلن أمام أحد الملوك أن امرأته هي أخته: فهذه الحكاية ترد ثلاث مرّات: في تك ١٢ و ٢٠، فالكلام على ابراهيم وسارة، وفي تك ٢٦ عن اسحق ورفقة. وقد ترد رواية مزدوجة، لا في شكل قصتين منفصلتين، بل في شكل قصّة واحدة يختلط فيها التقليدان، مثلاً رواية الطوفان (تك ٥/٦ — ١٧/٩). فلهذا النصّ طابع مختلط يظهر بوضوح، لأن فوارق الانشاء ملحوظة فيه. حسبنا أن نشير الى الاختلاف في المعلومات العددية: هناك حيوانان من كل جنس (١٩/٦) أو سبعة (٢/٧) وأربعون يومًا من الطوفان (١٧/٧) أو مئة وخمسون (٢٤/٧).

تمكّننا مؤشّرات الفوارق الإنشائية من التدقيق في تحليل هذه الأمور الأدبية. ونلاحظ أبرز هذه الفوارق في استعمال أسماء إلهية مختلفة، وفي الروايات المتوازية خاصةً. فإحدى روايتَي طرد هاجر تتكلّم عن الرب (يهوه، تك ٣/١٦ — ١٤)، بينما تستعمل الأخرى الاسم الشائع لله (ايلوهيم، تك ٩/٢١ — ١٩). فقد اتّخذ النقّاد هذَين الاسمَين الإلهيّين لتسمية تقليدَين أدبيَين مختلفَين، يشيرون

إليهما بالحرف الأول من هذين الاسمين: (ي) للتقليد اليهوي و (ا) للتقليد الايلوهي. غير ان هذين التقليدين لا يكفيان لتحليل كل ما في التوراة من غنى أدبي. فاقترح النقّاد تمييز تقليدين آخرَين: الأول يُقال له التقليد الكهنوتي (ك)، والآخر خاصّ بتثنية الاشتراع (ت).

ولكلّ من هذه التقاليد ميزات خاصة. فإنشاء (ي) واقعي وتصويري وغنيّ بالاستعارات ويكاد يكون ساذجًا. إنه إنشاء راوي قصص (بنو نوح: تك ١٨/٩ - ٢٧، وبرج بابل: تك ١/١١ - ٩) لا يتردّد في الكلام على الله بألفاظ كثيرة الصوَر، كأنه انسان: «فسمعا وقع خطى الرب الإله وهو يتمشّى في الجنة عند نسيم النهار» (تك ٨/٣) و«اغلق الرب على نوح» (تك ١٦/٧). وبالمقابل نلاحظ ان (ا) أشدّ إبرازًا للبعد القائم بين الله والانسان، ويحبّ الكلام على مَلاكٍ، بل على انسان (تك ١١/٢٢ - ١٨ و٢٣/٣٢ - ٣٣) تجنّبًا لإدخال الله نفسه في نشاط بشري، ويُظهر الله أحيانًا في مظهر رهيب. ان التقليدَيْن (ي و ا) يحتويان خاصة على روايات قصصية، ونادرًا على نصوص تشريعية. أمّا التقليد (ك) فجوهره قائم على أمور قانونية، فسفر الأحبار مثلاً لا يحتوي على غير ذلك. لكن التقليد الكهنوتي يتضمّن أيضًا روايات (الخلق: تك ١، وشراء مغارة مكفيلة: تك ٢٣). ويمتاز إنشاؤه بالتكرار وببعض التصلّب وحبّ الايضاحات العددية والميل الى كل ما يتعلّق بالعبادة والليترجية. والجمود الانشائي الذي يتّصف به التقليد (ك) ساعد على خلق إطار مستوعب للتقليدَيْن (ي و ا)، وهما أشدّ مرونةً منه. أما التقليد (ت)، وهو يقتصر في الواقع على تثنية الاشتراع، فإنشاؤه خطابي وتكثر فيه العبارات القَوْليّة كهذه: «اسمع يا اسرائيل»، و«بكل قلبك وكل نفسك»، و«أرض تدرّ لبنًا حليبًا وعسلاً» و«الربّ إلهك». ففي هذا التقليد تشديد على محبة الله واختياره المجاني.

يُساعدنا هذا التحليل الأدبي على قراءة التوراة بمزيد من العمق. فنحن أمام محاولات مختلفة تتناول السرّ الواحد: أحدها أكثر نفسانية (ي) والثاني أشدّ اهتمامًا بإبراز السموّ الإلهي (ا) والثالث أكثر انتباهًا لأمور القانون والعبادة (ك) والرابع أشدّ إبرازًا للاختيار والمحبة (ت). ولكن، لا يمكننا ان نعتمد على هذا التحليل لنقسّم النصوص والوثائق تقسيمًا يحلّ محلّ التبويب الحالي، أي الى أسفار وفصول. فالانتماء الى أحد التقاليد لا يظهر دائمًا بوضوح ويتعذّر علينا، إلاّ في حالات نادرة، أن نحدّده آية آية. ومن جهة أخرى ــ جدير بالذكر أن تكون مراعاة التقاليد المختلفة في حدث واحد قد حافظت على أصالتها. فعني ذلك أن تحرير التوراة النهائي أراد أن ينقل إلينا الانشاء والروح اللذين تتّصف بهما المحاولات التي لاحظناها. وها هي رواية الخلق الكهنوتية تنوّه بسيادة الله على العالم كله، في حين أن الرواية اليهوية تُبرز بوجه خاص العلاقة القائمة بين الله والانسان.

وقد انتظمت هذه التقاليد شيئًا فشيئًا في دوائر أو مجموعات أوسع، كلّما توثّقت العلاقات بين الأسباط. وكلّما ترسّخت وحدة اسرائيل الدينية، كانت تقتضي تكوين ملخّص أوسع يعرض مصير الشعب كلّه في خدمة إلهه. فالتقاليد الدينية والتقاليد الأدبية أدّت الى تكوين التوراة كما نعرفها اليوم: وقد تركت آثارًا ظاهرة نستطيع بفضلها أن نكوّن فكرة عن مراحل هذا التاريخ، وتدلّ على

أمانة التحرير النهائي لتلك التقاليد الموقّرة، مع العلم بأن هذه التحاليل الأدبية والتاريخية ليست نهائية، لكنها تمهّد للتعمّق في إدراك ما هي كلمة الله حقًا.

المعنى الديني في روايات التاريخ

تبدو لنا التوراة بشكل تاريخٍ وشريعةٍ في آن واحد، لا بشكل مقالة في العقيدة. فصلوات المزامير تشيد بالله وتلتمس عونه، وأسفار الحكمة تهدف الى تربية الفرد على الصعيد الديني والأخلاقي، والأنبياء يعلنون بقوةٍ محبةَ الله ويندّدون بعنفٍ بخطايا اسرائيل والعالم. أمّا التوراة فتضعنا أمام شعب وتكشف لنا كيف يكوّنه الله ويحميه ويقوده الى مصير رائع. فمعنى هذا الكتاب يكمن في الصلة التي يُقيمها الله بشعبه ومن خلاله بالبشرية جمعاء.

يظهر الله أولاً كالإله الذي يعيش مع الانسان والذي لا يتوقّف عن الاحسان إليه، حتى في حال تمرّد هذا الانسان. فهو الإله الذي يعفو عن نوح ويدعو ابراهيم ويُقيم له ذريّة على غير انتظار، والذي يختار من يشاء فيفضّل يعقوب على عيسو، أي أصغر الأبناء على البكر، خلافًا للعادات المتّبعة. إنّه إله المواعد والعهد، إله يستطيع الانسان أن يلبّيه بالعبادة. تلك هي أهم شواغل التقليد «اليهوي» الذي، باستعماله التشبيه، يلفت النظر الى قرب الحضور الإلهي. وهذا التقليد يناسب تمامًا زمن المَلَكية في يهوذا، ففي تك ٤٩/١٠، يقال في المَلِك إنه مختار الله لخلاص شعبه (راجع عد ٧/٢٤ و١٧). وجدير بالذكر أن ابراهيم قد نال المواعد، قَبْلَ المَلِك (سليمان على الأرجح)، وأن موسى هو أوّل المحرّرين والمشترعين. وعند سقوط الملكية (القرن السادس)، ساد الاعتقاد بأن وارث المواعد الإلهية ليس أيَّ ملك كان، بل المتحدّر من داود، أي المشيح.

للتفكير الديني «الايلوهي» صلة بالتيّار النبوي في مطلع القرن الثامن قبل المسيح. يُحدَّد العهد في جبل حوريب على أنه ميثاق: فالله يكشف عن كلامه وإرادته، وعلى الشعب أن يعتنقها (خر ٧/٢٤). ومع التقليد الايلوهي ترسُخ الاهتمامات الأخلاقية باحترام الله والقريب. لا يستطيع أحد أن يرى الله ويبقى على قيد الحياة، لكن الله عرّف نفسه بوصاياه، وهو الذي يصفح عن الخاطئين التائبين في حوريب (خر ١٤/٣٢) وفي البرية (عد ١٣/١٢ - ١٤)، وفي اسرائيل، وعند الوثنيين (تك ٥/٢٠ - ٦). إنه يقود الشعب عن يد انبياء كموسى الذي يورث روحَه باختيار من الله، لا بنظام سُلالي (عد ١١ وخر ١٨).

أمّا في تثنية الاشتراع وهو سِفر يناسب زمن أزمة (القرن السابع قبل المسيح)، فان الله، إله الآباء وإله العهد، يظهر كالذي يختار بملء الحرية شعبًا يعطيه أرضه ومؤسساته (من ملوك وكهنة وقضاة وأنبياء). وهو يعمل بحكم وفائه لمواعده وعن محبّة (٤/٦). والشعب مدعوّ، للتجاوب مع هذه المحبة، الى اتّباع الشريعة، تلك الشريعة القريبة من الانسان (١٤/٣٠) والتي هي موضوع اعجاب الأمم (٦/٤)، وهذه الشريعة، التي بلّغها موسى وطوّرها وفسّرها، أصبحت واقعًا أساسيًا في حياة اسرائيل الدينية ومصدر حياة وفرح.

أخيرًا، نرى أن الإله الذي تعرضه النصوص «الكهنوتية» (على الأرجح في زمن الجلاء) هو إله الكون، الذي يريد أن تنتشر الحياة على الأرض، والذي صنع الانسان على صورته. وقد خلّص البشرية في شخص نوح، إذ قطع له عهدًا، واختار ابراهيم ليكون أبًا لعدد كبير من الأمم، وقطع له عهدًا ايضًا. وبواسطة موسى نظّم العبادة ووكل الى هارون ونسله بتأمين الزارات والأعياد والذبائح في مكان مقدس هو المَقدِس الذي يحلّ فيه المجد الإلهي. فالله يسمو على كل شيء وهو حاضر في مقدِسه ويعطي شعبه الحياة. ويبدو في هذا التقليد دور موسى، والى جانبه هارون، كوسيط بين الله والشعب.

هذه الشريعة لا تقتصر على وصايا قانونية مَحض، أو على رُتَب أو على قواعد، لأنها تنبعث من تاريخ وتندمج فيه دون انقطاع. وهي طريقة تعليم الله الذي يتّخذ لنفسه شعبًا ويصوغه على صورته («كونوا قدّيسين لأني أنا قدّوس»، اح ١١/٤٥). وهي في النهاية تعبير عن فكر هذا الشعب الديني.

الطريقة المسيحية في قراءة التوراة

على أثر تشتّت شعب اسرائيل، صار كتاب الشريعة الأمر الذي يبني وحدته والذي يجعل منه شعبًا.

أمّا في نظر المسيحية فقد تمّ إنجاز مواعد العهد القديم وتحقّق في يسوع المسيح، واكتمل العهد القديم بالعهد الجديد. فليست شريعة العهد القديم إلاّ مرحلة من مراحل تاريخ، وبعد أن انفتحت الكنيسة أمام الوثنيين، شدّدت على كون كلمة الله موجَّهة الى العالم خلال تواصلِ هذا التاريخ. فهي مرحلة من مراحل تكوين شعب الله يجب عدم التوقّف عندها، بل يجب تبنّيها للبلوغ بها الى اكتمالها.

إن مواهب الله هي للأبد، والشعب اليهودي يحافظ على ما ناله من الله، لكنه لم يعد وحده المصغي الى كلمة إلهية في التوراة. فالمسيحيون يعترفون بكلمة الله المتجسّدة في يسوع الناصري، وهو لم يأتِ ليُبطل الشريعة، بل ليُكملها (متى ٥/١٧). وهم يكتشفون في الشريعة تاريخهم الخاص، فهم أيضًا يكوّنون جماعة تسير وتحيا بالخلاص الذي حقّقه المسيح يوم الفصح وبانتظار ملكوت الله. وهم أيضًا يعلمون أن حياتهم يحدّدها العهد، ذلك العهد الذي ثبّته المسيح من أجلهم. وهم أيضًا يتغذّون بكلمة الله وبفيض رحمته وأمانته. والأحداث التي تشهد عليها التوراة هي إعلان وصورة مسبقة للعمل الذي ينجزه الله عن يد المسيح في الكنيسة، كما أن مؤسسات العهد القديم هي تمهيد ورسم أوّلي لمؤسسات العهد الجديد. فما يُقال في الهيكل وفي الليترجية يصحّ في نظر المسيحي على جسد المسيح، وهو المَقدِس الجديد الذي يسطع عليه مجد الله (يو ٢/٢١). وبذلك تبقى التوراة ينبوع حياة لأهل عصرنا، للذين يتشاركون في ايمان ابراهيم ويرون في المسيح إنجاز الوعد الذي وُعد به ابراهيم من أجل البشرية.

سِفرُ التّكوين

مدخل

يروي لنا سفر التكوين وهو أوّل أسفار العهد القديم ، كيف نشأ العالم وكيف بدأ عمل الله في البشرية. إنّه جزء من التوراة (أو شريعة موسى) ، ومع ذلك يحتوي في جوهره على روايات تتعلّق بأجداد شعب إسرائيل وآبائه ، ويفتتح تاريخًا يستمرّ الى اليوم ويهمّ ، لا الشعب اليهودي وكنيسة المسيح فقط ، بل البشرية كلّها أيضًا.

لقد جُمعت الأحداث التي يرويها عن حياة الآباء بشكل يدل على أنّ الله تدخّل دون انقطاع في حياة ابراهيم وأسرته ليُعدَّ خلاص العالم. لذلك سبق تلك الأحداث تمهيد يحدّد مكان ابراهيم وذريته من شعوب الأرض ويحتوي على فصول من أشهر فصول الكتاب المقدّس ، كالخَلْق وآدم وحوّاء والطوفان وبرج بابل الخ ، راسمًا صورةً مصغَّرة رائعة لمسيرة البشرية وما تُقدِم عليه أو تفشل فيه من مشاريع في هذه الدنيا.

من أراد أن يفهم هذا الكتاب كما يجب ويدركَ معنى الروايات الواردة فيه ، وجب عليه أن يفهمه في ديناميته ، دون أن يقطّعه إلى أجزاء لا صلة لبعضها ببعض آخر . قد نقرأ باهتمام بعض صفحات من أشهر صفحات التكوين ، لكن لا بُدَّ لنا من التذكّر هنا بأنّ سفر التكوين لا يُشكِّل مؤلّفًا ينفرد بتاريخ زمن الآباء ، بل هو عبارة عن بداية وحدة اجمالية واسعة تروي كيف ان الله كوَّن لنفسه ، بين أمم الأرض ، شعبًا كُتب له ان يصبح شاهدًا له. ولا بدّ من التذكّر ايضًا بأن سفر التكوين لم يؤلَّف دفعة واحدة ، بل جاء نتيجة عمل أدبي استمرّ عدة أجيال. فهو يعكس الاختبارات الأليمة التي مرّ بها أحيانًا بنو ابراهيم الذين يروون لنا حياة أجدادهم ، ويفترض أنّ هناك تقليدًا حيًّا لم يَزَلْ يُقرأ بالنسبة الى تقلّبات تاريخ اسرائيل. والنصّ الحاليّ لا يُفهم ، ما لم يُؤخَذ بعين الاعتبار ما هنالك من استئنافات ضرورية للعمل الإلهي في رعاية شعب اسرائيل. وهذا ما نلمسه في الكتابات المتتالية التي كوّنت النصّ المقدّس. لكنّ هذه الكتابات لم تُبطل المحاولات الأوّلية التي قامت عليها ، بل أغنتها بنصوص موحاة جديدة.

بنيته

يُقسم سفر التكوين عادة قسمَين: قسمًا أوّلاً (تك ١ - ١١) يبحث في موضوع اوائل البشرية في الكون الذي خلقه الله، وقسمًا ثانيًا (١٢ - ٥٠) يروي سيرة الآباء. وينقسم الى ثلاث حلقات من الروايات تتعلّق بإبراهيم (١٢ - ٢٥) واسحق ولا سيّما يعقوب (٢٦ - ٣٦) ويوسف (٣٧ - ٥٠). على هذا التقسيم «العمودي» السهل الذي يُبرز محتوى سفر التكوين، قد يفضّل البعض التقسيم «الأفقي» الذي يبيّن كيف تألّف السِفر الأول من العهد القديم من عِدّة طبقات تمتدّ الى ما بعد تك ٥٠، وكيف اعتمد، في صيغته الحالية، تقاليد مختلفة تسمّى «اليَهْوي» و«الايلوهي» و«الكهنوتي»، وقد تراكبت على مرّ العصور كما يظهر ذلك في أسفار التوراة كلّها.

ما يمكننا أن نسمّيه أقدم سفر للتكوين، اي المُستند «اليَهْوي»، يكفينا للاطّلاع على بنية الكتاب الحالي. «فاليَهْوي» يُرينا كيف أنّ الله صنع الانسان من التراب وأقامه بين النبات والحيوان. لكنّ الانسان أصغى الى أصوات غير صوت الله، فحُرم من جنة عدن وتحتّم عليه أن يعيش في الألم والخجل والشقاق (٢ - ٤). وحاولت البشرية أن تؤلّف وحدتها ففشلت (١١). لكنّ الله أعدّ وحقّق تجمّع البشر الحقيقي، فخلّص نوحًا من الطوفان (٦ - ٩) ودعا ابراهيم ليبارك بواسطته جميع الأمم (١٢). وذهب ابراهيم من مكان الى مكان ومن مقدسٍ الى مقدس ونال بركات الله، وكان عربونها مولد اسماعيل (١٦) واسحق (١٨ - ٢٠). وتُختتم حلقة ابراهيم بزواج اسحق من إحدى قريباته من بلاد أرام في ما بين النهرين (٢٤).

التقاليد عن وريث ابراهيم غير كثيرة، وهي أقل بروزًا، وان كانت أكثر تأصّلاً في الأرض والتاريخ من تقاليد أبيه (٢٦). فشخصية اسحق تسودها منذ البدء شخصية يعقوب جدّ الأسباط الاثني عشر، الذي يوحّدها تحت اسم اسرائيل. ويعقوب، وهو الرجل الذي ظلّ يصارع الله والناس طوال حياته، يعيش اجمالاً خارج أرض الميعاد (٣٢). فهو في نزاع دائم، تارة مع الآراميين الذين تنتسب إليهم نساؤه، وتارة مع عيسو، جدّ أدوم، الشعب الشقيق لاسرائيل، وتارة مع سكان كنعان (٣٤). ثم يموت في مصر.

وينتهي سفر التكوين بسيرة بني يعقوب ويمثّل فيها يوسف الدور الرئيسي، الى جانب يهوذا. فيستقبل اخوته في مصر وينقذهم من المجاعة (٤٩). ولن يلبث يوسف أن يموت هو ايضًا (٥٠)، تاركًا ذويه في أرض سوف يذوقون فيها عبودية مُرّة. وسيكون تحريرهم موضوع السفر التالي، أي سفر الخروج.

فالرواية «اليَهْوية»، العائدة ولا شكّ الى زمن المملكة التي أسّسها داود وورثها سليمان، كانت أوّل صيغة أدبية لتقاليد محلية وعشائرية، تذكّر أسباط اسرائيل بمواعد إله ابراهيم وبما يعترض طريق إنجازها من عقبات.

ان انشقاق شعب الله والأيام العصيبة التي خلفت ذلك الانشقاق قد طرحت على اسرائيل مشاكل جديدة، فرضت عليه ان يستكمل تاريخ الآباء، إن لم نقل: أن يعيد النظر فيه. والتقليد

«الإيلوهي» ليس إلاّ طبقة ثانية يصعب تحديد سعتها وأهميتها . وأسلوبه أكثر اعتدالاً وأقلّ تفاؤلاً من التقليد السابق . فالله قليل التدخّل مباشرةً في شؤون البشرية ، والطاعة هي أوّل ما يتوقّعه من خدّامه .

وقد تمّت عن يد أوساط الكهنة المنفيين الى ما بين النهرين إعادةُ نظر جديدة في مآثر الآباء ، فرضها سقوط أورشليم الأليم في العام ٥٨٧ قبل المسيح . فالرواية «الكهنوتية» ذات الطابع المجرّد ، تتناول ما في العمل الإلهي من وجوه ثقافية وشرعية ، وتشدّد على عهد الله لابراهيم (١٧) ، أي العهد التابع للعهد المقطوع لنوح (٩) والممهِّد لعهد سيناء .

وهي تعطي سفر التكوين إطاره النهائي ، جاعلة من خلق العالم بداية التاريخ المقدس . إنها تُبرز تواصل مصير البشرية بفضل المعلومات النَسَبية والزمنية ، وتكشف في الوقت نفسه عن مختلف مراحلها المميَّزة بعهود أو بأنظمة خاصة تمكّن اسرائيل ، من خلق العالم الى نوح ومن نوح الى ابراهيم ، من أن يصبح في وسط الأمم ذلك الشعب الذي يؤدي لله الواحد عبادة حقيقية .

مصادره

لم يتردّدْ مؤلّفو الكتاب المقدس ، وهم يروون بداية العالم والبشرية ، ان يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم ، ولا سيّما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية . فالاكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدلّ على وجود كثير من الأمور المشتركة بين الصفحات الأولى من سفر التكوين وبين بعض النصوص الغنائية والحِكَمية والليترجية الخاصّة بسومَر وبابل وطيبة واوغاريت . ولا عجب في ذلك ، عند من يعلم أن البلاد التي أقام فيها اسرائيل كانت منفتحة على المؤثرات الخارجية . والى جانب ذلك ، كان شعب الله في تاريخه على صلة بمختلف شعوب الشرق الأدنى . ولكن علم الآثار يدل ايضًا على أن المؤلفين الذين أعادوا النظر في الفصول الأولى من سفر التكوين وأضفوا عليها اللمسات الأخيرة لم يكونوا مجرّد مقلدين عميان ، بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفّرة بين أيديهم والتفكير فيها بالنسبة الى التقاليد الخاصة بشعبهم . فهم لم يكتفوا بالمحافظة على الايمان اليهوي ، بل أبرزوا أصالته .

بديهيٌ ان المقارنة بين نص الكتاب المقدس والروايات المتعلّقة ببداية العالم أو بأبطال العصور القديمة لا تخلو من الفائدة في نظر قارئ الكتاب المقدس ، فهناك كثير من الشواهد عن الماضي الأدبي في الشرق الادنى القديم ، نذكر منها الرواية البابلية عن خلق العالم عن يد الإله مردوك ومغامرات جلجامش البطل المحتوية على رواية بابلية عن الطوفان ، أو الأبراج الشامخة التي شادتها مدن ما بين النهرين إكرامًا لآلهتها ، والتي تذكّر برواية برج بابل .

وُضعت روايات الآباء في زمن يبعد كثيرًا عن الأحداث العائدة إليها ، ومع ذلك تشهد على تأصّلها العميق في البيئة التي عاش فيها أجداد اسرائيل . ويمكن علماء الآثار ، بفضل آخر ما اكتشف في اوغاريت وماري ، ان يتحقّقوا في آن واحد من تعقّد تقاليد الآباء واندماجها في حضارة الالف الثاني قبل المسيح ، كما توصلنا اليوم إلى معرفتها .

تذكّرنا عادات ابراهيم وخلفه بعادات عشائر شبه البدو، أصحاب الغنم والمعز، المتنقّلين على طول «الهلال الخصيب». وهم يعيشون على صلة تامّة او جزئية بسكّان حَضَريّين تربطهم بهم علاقات تارة سلمية وتارة حربية. والجماعات المختلفة التي تؤلّفها عائلات الآباء والتي يخفى علينا ما بينها من علاقات، تحضّرت رويدًا رويدًا في أرض كنعان التي صارت أرض الخَلَف.

لمن الصعب ان نكتب تاريخًا متتابعًا عن سيرة الآباء، لا بسبب البعد الزمني الذي يفصلهم عن الوثائق المتعلّقة بهم فحسب، بل لأنهم بنوع خاص عاشوا مع جماعاتهم على هامش التاريخ السياسي، اي «التاريخ الرسمي». فتقاليدهم تعكس قبل كل شيء اهتمامات جوهرية كالتي تعود الى كسب معيشة عائلاتهم في منطقة تهدّدها المجاعة او الى تأمين الأراضي الخصبة لماشيتهم. وأخيرًا، لم يُرْوَ عن حياتهم إلاّ بعض الأحداث.

فروايات سفر التكوين عن أجداد اسرائيل هي من أصل شعبي وعائلي، وان كان فيها آثار ثقافة زمنهم. وهي تعبّر ايضًا عن ايمان الآباء بإله يسير معهم في تنقّلاتهم الدائمة ويعدهم بما يحتاجون إليه.

مواضيعه وصُوَره

سفر التكوين غنيّ بالمواضيع والصُوَر الواردة في صفحات أخرى من الكتاب المقدس والتي لن ينقطع التقليد اليهودي والمسيحي عن التأمّل فيها. يُفتتَح سفر التكوين برواية خلق العالم الذي تترنّم به المزامير (مز ٨ و١٠٤) ويذكّر به مؤلّف سفر أيوب (اي ٣٨ الخ) وسفر أشعيا الثاني (اش ٤٠ الخ). وسيُشبَّه وَضْعُ آدم في جنّة عدن بوضع المسيح، آدم الجديد، في رسائل القديس بولس (روم ٥ و١ قور ١٥)، وستُستَعمَل رواية الطوفان كخلفيّة لمأساة نهاية الزمن (متى ٢٥) أو كصورة للمعمودية (١ بط ٣). ويبتدئ مصير ابراهيم بوعد يؤيّده الله دون انقطاع ويُنير مصير احفاده القريبين والبعيدين ويحدّده، ويَنتظر الآباء ثم اسرائيل إتمامه في أيام يشوع ثم داود، ويحيّي بولس تحقيقه في المسيح (غل ٣). وستسترعي ذبيحة اسحق انتباه الربّانيين في الإشادة بأفضال آبائهم وستصبح في كنيسة القرون الأولى صورة مسبقة لمأساة الجمعة العظيمة.

سيقرأ اللاهوت اليهودي والمسيحي، قرنًا بعد قرن، السفر الأول من الكتاب المقدس ليطّلع على سرّ منشأ العالم وعلى معنى مصيره ويكتشف المراحل الأولى من العمل الإلهي في سبيل البشر. فإن سفر التكوين يؤصّل حياة الأفراد والأمم في إرادة الله الذي يحبّ البشر والذي تراءى لإبراهيم.

١. نشأة العالم والبشرية

آ] خَلْق العالَم وزلّة الانسان

الرواية الأولى لخَلْق العالم (١)

١ ١في البَدءِ خلَقَ اللهُ السَّمَواتِ والأَرض (٢)
٢ وكانَتِ الأَرضُ خاوِيةً خالِية (٣)
وعلى وَجهِ الغَمْرِ ظَلام
ورُوحُ اللهِ (٤) يُرِفُّ على وَجهِ المِياه.
٣ وقالَ الله: «لِيَكُنْ نور»، فكانَ نور.

اي ٣٨-٣٩
مز ٨ و١٠٤
مثل ٨/٢٢-٣١
يو ١/١-٣
قول ١/١٥-١٧
عب ١/٢-٣
٢ قور ٤/٦
يو ٨/١٢+

٤ ورأَى اللهُ أَنَّ النورَ حَسَن.
وفصَلَ اللهُ بَينَ النُّورِ والظَّلام (٥)
٥ وسمَّى اللهُ النُّورَ نهارًا، والظَّلامُ سمّاه لَيلاً.
وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباح: يَومٌ أَوَّل.
٦ وقالَ الله: «لِيَكُنْ جَلَدٌ (٦) في وَسَطِ المِياه
وَلْيَكُنْ فاصِلاً بينَ مِياهٍ ومِياه».

(١) تُنسب هذه الرواية الى المصدر «الكهنوتي» (راجع المدخل الى سفر التكوين)، وهي أكثر صبغة تجريدية ولاهوتية من الرواية التالية (٢/٤ – ٢٥)، لأنها تهدف الى تزويدنا بتصنيف منطقي ووافٍ للمخلوقات وفقًا لخطة مدروسة وفي إطار أسبوع ينتهي باستراحة السبت. فالكائنات تأتي الى الوجود بنداء من الله بحسب ترتيب يزداد مقامًا حتى يصل الى الانسان، صورة الله ومَلِك الخليقة. والنصّ يستند الى علم لا يزال في عهد الطفولة. فلا حاجة الى التفنّن في إقامة التوافق بين هذه الصور وعلومنا العصرية، بل يجب أن نرى، في هذه الصيغة المتأثرة بطابع زمنها، تعليمًا مُوحًى ذا قيمة دائمة عن الله الواحد والمتعالي والكائن قبل العالم والخالق.

(٢) أو، بحسب ترجمة مختلفة: «لمّا بدأ الله خَلْقَ السموات والأرض، كانت الأرض خالية خاوية...». غير أنّ الترجمة التي اعتمدناها هي أكثر مراعاة لترابط الأفكار في هذا النص، وهي التي اعتمدها أكثر المترجمين في الماضي. في هذه الآية، يبدو عمل الله الخلّاق وكأنه تنظيم الخواء الأصلي، فلا يحسن بنا أن نُدخل هنا مفهوم الخلق من لا شيء الميتافيزيقي، لأن هذا المفهوم لن يرد قبل ٢ مك ٧/٢٨. ومع ذلك فان النص الحالي يُثبت ان العالم كان له بداية، فليس خلق العالم بأسطورة لازمنية، بل هو مندمج في التاريخ، وهو نشأته المطلقة.

(٣) في الأصل العبري: «طوهو بوهو»، اي «قفرًا وفراغًا»، وهذه صورة ذات طابع سلبي تمهّد لمفهوم الخَلْق من لا شيء.

(٤) «روح الله» هو ما يجعل حياة الانسان وحياة جميع الكائنات ممكنة (مز ١٠٤/٣٠). وقد فسّر بعضهم هذا «الروح» بالعاصفة أو بالروح القدس.

(٥) النور خليقة أبدعها الله، بعكس الظلام الذي يرمز الى السلبية. ولقد ورد خَلْق النور قبل غيره، لأن تعاقب النهار والليل سيكون الإطار الذي يتمّ فيه عمل الخالق.

(٦) كان «جَلَدُ» السماء الظاهر عند الساميين الأولين عبارة عن قبّة متينة تحبس المياه المجتمعة فوقها، ومن كُواها سيسيل الطوفان (٧/١١).

فكانَ كذلك.

٧ وصَنَعَ(٧) اللهُ الجَلَد وفَصَلَ بَينَ المياهِ الَّتي
تَحتَ الجَلَد والمياهِ الَّتي فَوقَ الجَلَد

٨ وسَمَّى اللهُ الجَلَدَ سَماء.
وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباح: يَومٌ ثانٍ.

+١١/٧ مثل ٢٨/٨

٩ وقالَ الله: «لِتَتَجمَّعِ المِياهُ الَّتي تَحتَ السَّماء
في مَكانٍ واحِد ولْيَظْهَرِ اليَبَس».
فكانَ كذلك.

١٠ وسَمَّى اللهُ اليَبَس أَرضًا
وتَجَمُّعُ المِياهِ سَمَّاه بِحارًا.
ورأَى اللهُ أَنَّ ذلك حَسَن.

١١ وقالَ الله: «لِتُنْبِتِ الأَرضُ نَباتًا
عُشْبًا يُخرِجُ بِزْرًا
وشَجَرًا مُثمِرًا يُخرِجُ ثَمَرًا بِحَسَبِ صِنفِه
بِزرُه فيه على الأَرض».
فكانَ كذلك.

١٢ فأَخرَجَتِ الأَرضُ نَباتًا
عُشْبًا يُخرِجُ بِزرًا بِحَسَبِ صِنفِه
وشَجَرًا يُخرِجُ ثَمَرًا بِزرُه فيه بِحَسَبِ صِنفِه.
ورأَى اللهُ أَنَّ ذلِكَ حَسَن.

١٣ وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباح: يَومٌ ثالِث.

با ٣/٣٣-٣٥ ار ٣٥/٣١ اش ٢٦/٤٠ سي ٦/٤٣-٧

١٤ وقالَ الله: «لِتَكُنْ نَيِّراتٌ في جَلَدِ السَّماء
لِتَفصِلَ بَينَ النَّهارِ واللَّيل
وتَكونَ عَلاماتٍ لِلمَواسِمِ والأَيَّامِ والسِّنين

١٥ وتَكونَ نَيِّراتٍ في جَلَدِ السَّماء
لِتُضيءَ على الأَرض».
فكانَ كذلك.

مز ٧/١٣٦ت

١٦ فصَنَعَ اللهُ النَّيِّرَينِ العَظيمَين(٨):
النَّيِّرَ الأَكبَرَ لِحُكمِ النَّهار
والنَّيِّرَ الأَصغَرَ لِحُكْمِ اللَّيل
والكَواكِبَ

١٧ وجَعَلَها اللهُ في جَلَدِ السَّماء
لِتُضيءَ على الأَرض

١٨ لِتَحكُمَ على النَّهارِ واللَّيل
وتَفصِلَ بَينَ النُّورِ والظَّلام.
ورأَى اللهُ أَنَّ ذلِك حَسَن.

١٩ وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباح: يَومٌ رابِع.

اي ١٢/٧-١٢

٢٠ وقالَ الله: «لِتَعِجَّ المِياهُ عَجًّا
مِن ذَواتِ أَنفُسٍ حَيَّة
ولْتَكُنْ طُيورٌ تَطيرُ فَوقَ الأَرضِ
على وَجهِ جَلَدِ السَّماء».

٢١ فخَلَقَ اللهُ الحيتانَ العِظام
وكُلَّ مُتَحَرِّكٍ مِن كُلِّ ذي نَفْسٍ حَيَّة
عَجَّت بِه المِياهُ بِحَسَبِ أَصْنافِه
وكُلَّ طائِرٍ ذي جَناحٍ بِحَسَبِ أَصْنافِه.
ورأَى اللهُ أَنَّ ذلِك حَسَن.

٢٢ وبارَكَها اللهُ قائلاً:
«انْمي واكْثُري وامْلَإِي المِياهَ في البِحار

(٧) الى الخَلْق بالقول («قال الله») يُضاف الخلق بالفعل («صنع الله» الجلد والكواكب وحيوانات الأرض والانسان). فالمؤلّف «الكهنوتي» يُدخل هكذا في مفهومه لِخَلْق العالم، وهو أشدّ صبغة روحانية، تقليدًا قديمًا يوازي تقليد الرواية الثانية (٤/٢ – ٢٥) حيث «يصنع» الله السماء والأرض والانسان والحيوانات.

(٨) أهمل المؤلّف ذكر اسمها عمدًا، فالشمس والقمر، اللذان تؤلّهها جميع الشعوب المجاورة، هما مجرّد نيّرين يضيئان الأرض ويحدّدان تعاقب الأيام والسنين.

وَلْتَكْثُرِ الطُّيورُ على الأَرضِ».
[٢٣]وكانَ مَساءٌ وكانَ صَباحٌ: يومٌ خامِس.
[٢٤]وقالَ الله: «لِتُخرِجِ الأَرضُ ذَواتِ أَنفُسٍ حَيَّةٍ بِحَسَبِ أَصْنافِها:
بَهائِمَ وحيواناتٍ دابَّةً ووُحوشَ أَرضٍ بِحَسَبِ أَصْنافِها».
فكانَ كَذٰلِك.
[٢٥]فصَنَعَ اللهُ وُحوشَ الأَرضِ بِحَسَبِ أَصْنافِها
والبَهائِمَ بِحَسَبِ أَصْنافِها
وجَميعَ الحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرضِ
بِحَسَبِ أَصْنافِها.
ورأَى اللهُ أَنَّ ذٰلك حَسَن.
[٢٦]وقالَ الله: «لِنَصنَعِ (٩) الإِنسانَ
على صُورَتِنا كَمِثالِنا(١٠)
وَلْيَتَسَلَّطْ على أَسْماكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماء
والبَهائِمِ وجَميعِ وحُوشِ الأَرض
وجميعِ الحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرض».
[٢٧]فخَلَقَ اللهُ الإِنسانَ على صُورَتِه
على صُورَةِ اللهِ خَلَقَه
ذَكَرًا وأُنْثى خَلَقَهم.
[٢٨]وبارَكَهمُ اللهُ وقالَ لَهم:
«إِنْموا وأَكْثِروا وآمْلأُوا الأَرضَ وأَخضِعوها
وَتَسَلَّطوا على أَسْماكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماء
وَكُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ على الأَرض».
[٢٩]وقالَ الله: «ها قد أَعطَيتُكم كُلَّ عُشْبٍ يُخرِجُ بِزرًا على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها
وكُلَّ شَجَرٍ فيه ثَمَرٌ
يُخرِجُ بِزرًا يَكونُ لَكم طَعامًا.
[٣٠]ولِجَميعِ وحُوشِ الأَرضِ وجَميعِ طُيورِ السَّماء
وجَميعِ ما يَدِبُّ على الأَرض
مِمَّا فيه نَفْسٌ حَيَّة
أُعطي كُلَّ عُشْبٍ أَخضَرَ مأكَلاً».
فكانَ كَذٰلِك.
[٣١]ورأَى اللهُ جَميعَ ما صَنَعَه فاذا هو حَسَنٌ جِدًّا.
[٣٢]وكانَ مَساءٌ وكان صَباحٌ: يَومٌ سادِس.

٢

[١]وهٰكذا أُكمِلَتِ السَّمٰواتُ والأَرضُ وجَميعُ قُوَّاتِها(١). [٢]وآنتَهى اللهُ في اليَومِ السَّابِعِ مِن عَمَلِه الَّذي عَمِلَه، وآستَراحَ في اليَومِ السَّابِعِ من كُلِّ عَمَلِه الَّذي عَمِلَه. [٣]وبارَكَ اللهُ اليَومَ السَّابِعَ وقَدَّسَه(٢)، لِأَنَّه فيه

تث ١٧/٨ و١/٩ مز ٨/٦-٩ سي ١٧/٢-٤ حك ٢/٩ و٢/١٠ يع ٧/٣ مز ١٠٤/١٤ت مز ١٠٤/٢٤ جا ١١/٣ سي ٣٩/٢١ و٢٣ ١ طيم ٤/٤ خر ٢٠/٨+ و١١/٢٠ و١٢/٣١ت عب ٤/٤ ١/٥ و٣ ٦/٩ مز ٨/٥-٦ سي ١٧/٣-٤ حك ٢/٢٣ ١ قور ٧/١١ قول ١٠/٣ اف ٢٤/٤ متى ٤/١٩

(٩) قد يدلّ هذا الجمع على تداول بين الله وبلاطه السماوي (راجع ٣/٥ و٢٢). هكذا فهمته الترجمة اليونانية السبعينية (وبعدها اللاتينية) في ترجمة مز ٦/٨ وعب ٧/٢. ولعلّ هذا الجمع عبارة عن جلال الله، والمعروف ان اسمه العبري (ايلوهيم) هو في صيغة الجمع. وقد رأى آباء الكنيسة في هذا الجمع أوّل تلميح الى الثالوث الأقدس.

(١٠) يبدو أن عبارة «كمثالنا» تخفّف من معنى كلمة «صورتنا» فتنافي المساواة. ولفظ «صورة» المحسوس ينطوي على تشابه ماديّ، كما هو بين آدم وابنه (٣/٥). وعلاقة الانسان مع الله تميّزه عن الحيوانات، وهي تفترض ايضًا وجود تشابه عام في الطبيعة (عقل وإرادة وقدرة)، فالانسان هو شخص. وأخيرًا تمهّد هذه العلاقة لوحي أسمى، وهو الاشتراك في طبيعة واحدة (الطبيعة الإلهية) بالنعمة.

(١) المراد بهذه الكلمة الكائنات الموجودة على الأرض والكواكب المنثورة في السماء.

(٢) اليوم السابع («الشَّبَت») هو سنّة إلهية، فالله نفسه قد استراح («شَبَت») في ذلك اليوم. ومع ذلك يتجنّب المؤلّف هنا كلمة «شَبَت»، لأن السبت، بحسب المؤلّف

اَستَراحَ مِن كُلِّ عَمَلِه الَّذي عَمِلَه خالِقًا.

ار ١٠/١١ت

[٤]تِلكَ هيَ نَشأَةُ السَّمواتِ والأَرضِ حينَ خُلِقَت.

الرواية الثانية لِخَلْق العالم[٣]

يَومَ صَنَعَ الرَّبُّ الإِلٰهُ الأَرضَ والسَّمَوات،

١/١-٢٤

[٥]لم يَكُنْ في الأَرضِ شِيحُ الحُقول، ولَم يَكُنْ عُشبُ الحُقولِ قد نَبَت، لِأَنَّ الرَّبَّ الإِلٰهَ لم يَكُنْ قد أَمطَرَ على الأَرض، ولَمْ يَكُنْ فيها إِنسانٌ لِيَحرُثَ الأَرض. [٦]وكانَ يَصعَدُ مِنها سَيلٌ فَيَسْقي كُلَّ وَجهِها.

جا ٣/٢٠ت و٧/١٢ حك ١٥/٨ و١١ مز ١٠٤/٢٩ت اي ٣٤/١٤ت و٣٣/٤ ١ قور ١٥/٤٥

[٧]وجَبَلَ الرَّبُّ الإِلٰهُ الإِنسانَ[٤] تُرابًا مِنَ الأَرض ونَفَخَ في أَنفِه نَسَمَةَ حَياة، فصارَ الإِنسانُ نَفْسًا حَيَّة[٥].

[٨]وغَرَسَ الرَّبُّ الإِلٰهُ جَنَّةً في عَدْنٍ[٦] شَرْقًا وجَعَلَ هُناكَ الإِنسانَ الَّذي جَبَلَه.

مثل ٣/١٨ رؤ ٢/٧ و٢٢/١٤ حز ٤٧/١-١٢ رؤ ٢٢/١-٢ يو ٤/١-

[٩]وأَنبَتَ الرَّبُّ الإِلٰهُ مِنَ الأَرضِ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَةِ المَنظَرِ وطَيِّبَةِ المَأكَلِ وشَجَرَةَ الحَياةِ[٧] في وَسَطِ الجَنَّة وشَجَرَةَ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرّ[٧]. [١٠]وكانَ نَهرٌ يَخرُجُ مِن عَدْنٍ فَيَسْقي الجَنَّة ومِن هُناكَ يَتَشَعَّبُ فَيَصيرُ أَربَعَةَ فُروع[٨]، [١١]اِسمُ أَحَدِها فِيشون وهو المُحيطُ بِكُلِّ أَرضِ الحَويلَةِ حَيثُ الذَّهَب. [١٢]وذَهَبُ تِلكَ الأَرضِ جَيِّد. هُناكَ المُقْلُ وحَجَرُ الجَزْع. [١٣]وآسمُ النَّهرِ الثاني جيحون وهو المُحيطُ بِكُلِّ أَرضِ الحَبَشة. [١٤]وآسمُ النَّهرِ الثَّالِثِ دِجلَة وهو الجاري في شَرقِيِّ أَشُور. والنَّهرُ الرَّابِعُ هو الفُرات. [١٥]وأَخَذَ الرَّبُّ الإِلٰهُ الإِنسانَ وجَعَلَه في جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَفلَحَها ويَحرُسَها. [١٦]وأَمَرَ الرَّبُّ الإِلٰهُ الإِنسانَ قائلاً: «مِن جَميعِ

الكهنوتي، لن يُفرض إلاّ في سيناء حيث يصبح علامة العهد (خر ٣١/١٢ – ١٧). لكن الله أعطى هذه القدوة منذ خلق العالم، ليقتدي الانسان بها (خر ٢٠/١١ و٣١/١٧).

(٣) ينتمي المقطع ٢/٤ – ٣/٢٤ الى المصدر «اليهوي»، وليس هو، كما يزعمون غالبًا، برواية ثانية لخلق العالم، تليها «رواية الزلّة»، بل هما روايتان موحَّدتان تعتمدان تقاليد مختلفة: ١) تمتاز رواية خلق الانسان عن خلق العالم ولا تكتمل إلاّ بخلق المرأة وبظهور الزوجَين البشريَّين الأوليَين (٢/٤ – ٨ و١٨ – ٢٤). ٢) ورواية الفردوس المفقود والزلّة والعقاب، وهي تبتدئ في ٢/٩ – ١٧ وتتواصل في ٣/١ – ٢٤. والاسم الإلهي «يهوه» مُترجم هنا بالرب، كما جاء في الترجمة اليونانية.

(٤) الانسان، في الأصل: «أدم»، أي: الآتي من الأرض، «أدَمَة» (راجع ٣/١٩). وهو اسم جمع سيصبح اسم الانسان الاول، آدم (راجع ٤/٢٥ و٥/١ و٣).

(٥) في الأصل: «نِفِش»، وهي تدل على الكائن الذي يُحييه نَفَس حيّ (٦/١٧ واش ١١/٢ وراجع مز ٦/٥).

(٦) في الترجمة اليونانية السبعينية، وفي التقليد كلّه بعدها، تُترجَم «جنّة» بـ«الفردوس». وعدن هي اسم جغرافيّ يستحيل تعيين مكانه. ولعلّه عنى أولاً السهب (الأرض البعيدة). لكن الاسرائيليين فسّروا هذه الكلمة بـ«الطيّبات»، من الأصل العبري «عدن». والتمييز بين عدن والجنة، الوارد هنا وفي الآية ١٠، يزول فيما بعد. ونرى عبارة «جنة عدن» (٢/١٥ و٣/٢٣ و٢٤). وفي حز ٢٨/١٣ و٣١/٩، تصبح عدن «جنّة الله». أمّا في اش ٥١/٣، فعدن «جنّة الرب»، وهي نقيض البريّة والسهب.

(٧) شجرة الحياة هي رمز الخلود (راجع ٣/٢٢). أما شجرة معرفة الخير والشر، فراجع الآية ١٧.

(٨) الآيات ١٠ الى ١٤ هي توسّع، ولعلّ المؤلّف اليهوي هو الذي أدخلها هنا معتمدًا مبادئ قديمة عن شكل الأرض. وهو لا يريد ان يعيّن مكان جنة عدن، بل يقصد ان الأنهر الكبيرة، وهي «كالشرايين الحيوية» في مناطق العالم الأربع، تنبع من الفردوس. ولا عجب أن تكون هذه الجغرافية غير واضحة المعالم، فدجلة والفرات مشهوران وينبعان من جبال أرمينية، لكن لا يعرف احد شيئًا عن فيشون وجيحون.

أشجارِ الجَنَّةِ تأكُل، [١٧]وأَمَّا شَجَرَةُ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرّ[٩] فلا تَأكُلْ مِنها، فإِنَّكَ يَومَ تأكُلُ مِنها تَموتُ مَوتًا»[١٠].

روم ٦/٢٣

[١٨]وقالَ الرَّبُّ الإِلٰه: «لا يَحسُنُ أَن يَكونَ الإِنسانُ وَحدَه، فلأَصنَعَنَّ لَه عَونًا يُناسِبُه»[١١]. [١٩]وجَبَلَ الرَّبُّ الإِلٰهُ مِنَ الأَرضِ جَميعَ حَيَواناتِ الحُقول وجَميعَ طُيورِ السَّماء، وأَتى بِها الإِنسانَ لِيَرى ماذا يُسَمِّيها. فكُلُّ ما سَمَّاه الإِنسانُ من نَفْسٍ حَيَّةٍ فهوَ اسمُه. [٢٠]فأَطلَقَ الإِنسانُ أَسْماءً على جَميعِ البَهائِمِ وطُيورِ السَّماءِ وجَميعِ وُحوشِ الحُقول. وأَمَّا الإِنسانُ فلَم يَجِدْ لِنَفسِه عَونًا يُناسِبُه. [٢١]فأَوقَعَ الرَّبُّ الإِلٰهُ سُباتًا عَميقًا على الإِنسانِ فنام. فأَخَذَ إِحْدى أَضْلاعِه وسَدَّ مَكانَها بِلَحْم[١٢].

جا ٣/٢٠

[٢٢]وبَنى الرَّبُّ الإِلٰهُ الضِّلْعَ الَّتي أَخَذَها مِنَ الإِنسانِ امرَأَةً، فأَتى بِها الإِنسان.

١ قور ١١/٨-٩
١ طيم ٢/١٣

[٢٣]فقالَ الإِنسان:

«هٰذهِ المَرَّةَ هي عَظْمٌ مِن عِظامي
ولَحْمٌ مِن لَحْمي.
هٰذه تُسَمَّى امرَأَةً
لِأَنَّها مِنِ امرِئٍ أُخِذَت»

[٢٤]ولِذٰلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباه وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه فيَصيرانِ جَسَدًا واحِدًا.

متى ١٩/٥
اف ٥/٣١
١ قور ٦/١٦

[٢٥]وكانا كِلاهُما عُريانَين، الإِنسانُ وامرَأَتُه، وهُما لا يَخْجَلان.

(٩) هذه المعرفة امتياز يحفظ الله به، وسيغتصبه الانسان بالخطيئة (٣/٥ و ٢٢). فليست اذًا بالعلم الشامل الذي لا يملكه الانسان الذي سقط عن مقامه، ولا التمييز الخُلُقي الذي كان الانسان البار يملكه والذي لا يحرم الله منه خليقته الناطقة، بل هو قدرة الانسان بنفسه على الحكم في ما هو خير وما هو شر، وعلى العمل بناء على ذلك، وهو مطالبة بحكم ذاتي خُلُقي يُنكر به الانسان انه خليقة (راجع اش ٥/٢٠). فالخطيئة الأولى كانت اعتداء على سيادة الله بارتكاب خطيئة الكبرياء. وهذا التمرّد قام على مخالفة وصية أمر الله بها واتّخذت صورة الثمر المحرّم.

(١٠) تُستعمل هذه العبارة في القوانين والأحكام الوارد فيها عقاب الموت. فالأكل من الثمر لن يؤدّي الى الموت الفوري، لأن آدم وحواء سيبقيان على قيد الحياة. أمّا الحكم الوارد ذكره في ٣/١٦ – ١٩، فليس إلاّ حياة في منتهى الشقاء. والنص يكتفي بالقول (٣/٣) إن الخطيئة المرموز إليها بأكل الثمر تستوجب الموت.

(١١) يبدو أن مصدر رواية خلق المرأة (١٨ – ٢٤) هو تقليد مستقلّ. فكلمة «انسان» في الآية ١٦ تدل على الرجل والمرأة، كما الحال هو في ٣/٢٤، و٣/١ – ٣ الذي يتبع ٢/١٧ يقتضي أن تكون الوصية قد فُرضت على الرجل والمرأة.

(١٢) في الأصل: «بَسَّر»، وهو أولاً «اللحم» والعَضَل عند الحيوان والانسان (تك ٤١/٢ – ٤ وخر ٤/٧ وأي ٢/٥). وهو الجسم كله ايضًا (عد ٨/٧ و ١ مل ٢١/٢٧ و ٢ مل ٦/٣٠)، ومن ثمّ الرابط العائلي (تك ٢/٢٣ و٢٩/١٤ و٣٧/٢٧) بل البشرية كلّها أو مجموع الكائنات الحيّة، «كلّ جسد» (تك ٦/١٧ و ١٩ ومز ١٣٦/٢٥ واش ٤٠/٥ – ٦). فالنفس (تك ٢/٧ ومز ٦/٥) أو الروح (تك ٦/١٧) كلاهما يُحييان الجسد دون أن يُضافا إليه. مع ذلك كثيرًا ما يُشير «الجسد» الى ما هو ضعيف وزائل في الانسان (تك ٦/٣ ومز ٥٦/٥ واش ٤٠/٦ وار ١٧/٥) ويلاحَظ شيئًا فشيئًا بعض التناقض بين وجهَي الانسان الحيّ (مز ٧٨/٣٩ وسير ١٢/٧ واش ٣١/٣). ليس في اللغة العبرية كلمة تدل على «الجسم»: فالعهد الجديد سيسدّ هذا النقص بالتوسّع في كلمة «صوما» الى جانب كلمة «صاركس» (روم ٧/٥ و ٢٤). أمّا في نَقْل الكتاب المقدس الى العربية، فقد تُرجمت كلمة «بَسَّر» العبرية بكلمات مختلفة كاللحم والبشر والجسد والجسم، بحسب دلالة المعنى الأصلي.

امتحان الحرية والزلة

٣ ^١وكانتِ الحَيَّةُ(١) أَحيَلَ جَميعِ حَيَواناتِ الحُقولِ الَّتي صنَعَها الرَّبُّ الإِلٰه. فقالَت لِلمَرأَة: «أَيقينًا قالَ الله: لا تأكُلا مِن جَميعِ أَشْجارِ الجَنَّة؟» ^٢فقالَتِ المَرأَةُ لِلحَيَّة: «مِن ثَمَرِ أَشْجارِ الجَنَّةِ نأكُل، ^٣وأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتي في وَسَطِ الجَنَّة، فقالَ الله: لا تأكُلا مِنه ولا تَمَسَّاه كَيلا تَموتا». ^٤فقالَتِ الحَيَّةُ لِلمَرأَة: «مَوتًا لا تَموتان، ^٥فاللهُ عالِمٌ أَنَّكُما في يَومِ تأكُلانِ مِنه تَنفَتِحُ أَعيُنُكُما وتَصيرانِ كَآلِهَةٍ تَعرِفانِ الخَيرَ والشَّرّ». ^٦ورَأَتِ المَرأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةٌ لِلأَكْلِ ومُتعَةٌ لِلعُيون وأَنَّ الشَّجَرَةَ مُنْيَةٌ لِلتَّعَقُّل. فأَخَذَت مِن ثَمَرِها وأَكَلَت وأَعْطَت أَيضًا زَوجَها الَّذي مَعَها فأَكَل. ^٧فانفَتَحَت أَعيُنُهما فعَرَفا أَنَّهما عُريانان(٢). فَخاطا مِن وَرَقِ التِّينِ وصَنَعا لَهُما مِنه مَآزِر. ^٨فسَمِعا وَقْعَ خُطى الرَّبِّ الإِلٰهِ وهو يَتَمَشَّى في الجَنَّةِ عِندَ نَسيمِ النَّهار، فَاختَبَأَ الإِنسانُ وامرَأَتُه مِن وَجهِ الرَّبِّ الإِلٰهِ فيما بَينَ أَشْجارِ الجَنَّة. ^٩فنادى الرَّبُّ الإِلٰهُ الإِنسانَ وقالَ له: «أَينَ أَنتَ؟» ^١٠قال: «إِنِّي سَمِعتُ وَقْعَ خُطاكَ في الجَنَّة فخِفْتُ لِأَنِّي عُرْيانٌ فَاختَبَأت». ^١١«قال: «فَمَن أَعلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيان؟ هل أَكَلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي أَمَرتُكَ أَلَّا تأكُلَ مِنها؟» ^١٢فقالَ الإِنسان: «المَرأَةُ الَّتي جَعَلتَها معي هي أَعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأَكَلتُ». ^١٣فقالَ الرَّبُّ الإِلٰهُ لِلمَرأَة: «ماذا فَعَلتِ؟» فقالَتِ المَرأَة: «الحَيَّةُ أَغوَتني فأَكَلتُ».

^١٤ فقالَ الرَّبُّ الإِلٰهُ لِلحَيَّة: «لِأَنَّكِ صَنَعتِ هٰذا

فأَنتِ مَلْعونةٌ مِن بَينِ جَميعِ البَهائِم
وجَميعِ وُحوشِ الحَقْل.
على بَطنِكِ تَسلُكين وتُرابًا تأكُلين
طَوالَ أَيَّامِ حَياتِكِ.
^١٥ وأَجعَلُ عَداوةً بَينَكِ وبَينَ المَرأَة
وبَينَ نَسْلِكِ ونَسْلِها
فهُوَ يَسحَقُ رأسَكِ وأَنتِ تُصيبينَ عَقِبَه»(٣).

^١٦ وقالَ لِلمَرأَة(٤): «لَأُكَثِّرَنَّ مشقَّاتِ حَمْلِكِ تَكْثيرًا.

حك ٢/٢٤ — يو ٨/٤٤ — رؤ ١٢/٩ و ٢٠/٢ — روم ٥/١٢-٢١ — ١٧/٢ و ٢٢/٣ و ١٤/١٤+ — ١ مل ١٩/١٢ — ٢ قور ١١/٣ — اش ٦٥/٢٥ — رؤ ١٢/١٧

(١) تمثّل الحيّة هنا كائنًا يقاوم الله ويعادي الانسان، وهو العدو والشيطان في نظر سفر الحكمة ثم في العهد الجديد والتقليد المسيحي (اي ٦/١).

(٢) تيقّظ الشهوة هو أول ظواهر الاضطراب الذي تُدخله الخطيئة على نظام الطبيعة.

(٣) ينبئ النصّ العبري بقيام عداوة بين نسل الحية ونسل حوّاء، اي بين الانسان و«الشيطان»، ويلمّح الى انتصار الانسان في النهاية، وفي ذلك أول بصيص للخلاص قبل الانجيل. وفي الترجمة اليونانية تبتدئ الجملة الأخيرة بضمير المذكر فيُنسَب ذلك الانتصار، لا الى نسل المرأة بوجه عام، بل الى أحد أبناء تلك المرأة، ومن هنا انطلق التفسير المشيحي الذي أوضحه فيما بعد كثير من آباء الكنيسة. ومن قال المشيح قال أمّه. فالتفسير المريمي للترجمة اللاتينية («هي تسحق») أصبح تقليديًا في الكنيسة الكاثوليكية.

(٤) يقع الحُكم على المذنبَين الأوّلَين في نشاطاتهما الأساسية: المرأة بصفتها أمًّا وزوجة، والرجل بصفته عاملاً. ولا يعني النص أنه لولا الخطيئة لولدت المرأة بدون مشقّة، ولعَمِل الرجلُ بدون عرق الجبين، بل ان الخطيئة تقلب أوضاع النظام الذي أراده الله. فالمرأة لا تكون شريكة الرجل ولا

فبِالمَشَقَّةِ تَلِدينَ البَنين
وإِلى رَجُلِكِ تنقاد أَشواقُكِ وهُوَ يَسودُكِ».
[١٧]وقالَ لِآدم:
«لِأَنَّكَ سَمِعتَ لِصَوتِ آمرَأَتِكَ
فأَكَلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي أَمَرتُكَ أَلاَّ تَأكُلَ مِنها
فمَلْعونةٌ الأَرضُ بِسَبَبِكَ
بِمَشقَّةٍ تأكُلُ مِنها طولَ أَيَّامِ حَياتِكَ
[١٨] وشَوكًا وحَسَكًا تُنبِتُ لَكَ، وتأكُلُ عُشبَ الحُقول.
[١٩] بِعَرَقِ جَبينِكَ تأكُلُ خُبزًا
حتَّى تَعودَ إِلى الأَرض، فمِنها أُخِذتَ
لِأَنَّكَ تُرابٌ وإِلى التُّرابِ تعود».
[٢٠] وسمَّى الإِنسانُ آمرَأَتَه حَوَّاءَ لِأَنَّها أُمُّ كُلِّ حَيّ. [٢١]وصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لِآدَمَ وآمرَأَتِه أَقمِصَةً مِن جِلْدٍ وأَلبَسَهما. [٢٢]وقالَ الرَّبُّ الإِله: «هُوَذا الإِنسانُ قد صارَ كواحِدٍ مِنَّا، فيَعرِفُ الخَيرَ والشَّرّ[٥]. فلا يَمُدَّنَّ الآنَ يَدَه فيأخُذَ مِن شَجَرَةِ الحياةِ أَيضًا ويأكُلَ فيَحيا لِلأَبَد»[٦]. [٢٣]فأَخرَجَه الرَّبُّ الإِلهُ مِن جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَحرُثَ الأَرضَ الَّتي أُخِذَ مِنها. [٢٤]فطَرَدَ الإِنسانَ وأَقامَ شَرقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الكَروبينَ وشُعلَةَ سَيفٍ متقلِّبٍ لِحِراسةِ طَريقِ شَجَرَةِ الحَياة.

(رؤ ١٢/٢؛ ٢/٢٢؛ روم ٨/٢٠؛ عب ٤/٣+؛ اش ١١/٦+؛ ٢/٧؛ اي ٣٤/١٥؛ مز ٩٠/٣ و١٠٤/٢٩؛ جا ٣/٢٠ و١٢/٧؛ روم ٥/١٢؛ ٢/١٧؛ رؤ ٢٢/١ت و١٤)

قاينُ وهابيل[١]

٤ [١]وعَرَفَ الإِنسانُ حَوَّاءَ آمرَأَتَه فحَمَلَت ووَلَدَت قاين. فقالَت: «قَدِ آقتَنَيتُ رَجُلاً مِن عِندِ الرَّبّ». [٢]ثُمَّ عادَت فوَلَدَت أَخاهُ هابيل. فكانَ هابيلُ راعِيَ غَنَم، وكانَ قاينُ يَحرُثُ الأَرض. [٣]وكانَ بَعدَ أَيَّامٍ أَنْ قَدَّمَ قاينُ مِن ثَمَرِ الأَرضِ تَقدِمةً لِلرَّبّ. [٤]وقَدَّمَ هابيلُ أَيضًا شَيئًا مِن أَبكارِ غَنَمِه ومِن دُهْنِها. [٥]فنَظَرَ الرَّبُّ إِلى هابيلَ وتَقدِمَتِه[٢]، والى قاينَ وتَقدِمَتِه لم يَنظُر. فغَضِبَ قاينُ وأَطرَقَ رَأسَه. [٦]فقالَ الرَّبُّ لِقاين:

(خر ٣٤/١٩؛ اح ٣/١٦؛ عب ١١/٤)

تساويه (٢/١٨ - ٢٤)، بل تمسي فتنة الرجل وهو يستعبدها لِتَلد له الأولاد. والرجل لا يكون بستانيَّ الله في عدن، بل يصارع تربةً أمست معادية. لكن العقاب العظيم هو الحرمان من أُلفة الله (الآية ٢٣). وهذه العقوبات هي عقوبات وراثية. ولا بدّ من تعليم القديس بولس للوصول الى مفهوم الخطيئة الوراثية: فالقديس بولس يقابل بين تضامن جميع الناس في المسيح المخلّص وبين تضامنهم في آدم الخاطئ (روم ٥).

(٥) أقام الانسان نفسه قاضيًا في الخير والشر (٢/١٧) وهذا من امتيازات الله.

(٦) تصدر شجرة الحياة عن تقليد موازٍ لتقليد شجرة المعرفة. الانسان قابل للموت بطبيعته (راجع الآية ١٩)، لكنه يطمح الى الخلود الذي سيحصل عليه في آخر الأمر. والفردوس المفقود بزلّة الانسان هو على صورة الفردوس المستعاد بنعمة الله.

(١) تقتضي هذه الرواية قيام حضارة متطوّرة وعبادات وأناسٍ يمكنهم أن يقتلوا قاين، كما تقتضي وجود عشيرة تحميه. ولعلّ هذه الرواية كانت منسوبة في أول الأمر، لا الى أولاد الانسان الأول، بل الى جدّ القينيين (أهل العصر الحديدي: عد ٢٤/٢١)، فنقلها التقليد اليهوي الى اوائل البشرية لِيُضفي عليها مغزى عامًّا هذا مفاده: بعد تمرّد الانسان على الله، تأتي معاداة الانسان لأخيه الانسان، وهذان الأمران تقابلهما الوصيتان اللّتان تُلَخَّص بهما الشريعة كلها، محبة الله ومحبة القريب (متى ٢٢/٤٠).

(٢) يظهر هنا للمرة الأولى موضوع الأخ الأصغر المفضّل على الأخ الأكبر. ويكشف هذا الموضوع عن حرّية الله في اختياره واحتقاره الأمجاد الأرضية ومعزته الخاصة للوضعاء، وهو موضوع كثيرًا ما ورد في سفر التكوين (اسحق المفضّل على اسماعيل، ويعقوب على عيسو، وراحيل على ليئة) وفي الكتاب المقدس كله.

«لِمَ غَضِبتَ ولِمَ أطرَقتَ رأسَكَ؟ ٧فإنَّكَ إن أحسَنتَ أفَلا تَرفَعُ الرَّأس؟ وإن لَم تُحسِنْ أفَلا تَكونُ الخَطيئَةُ رابِضةً عِندَ الباب؟ إلَيكَ تَنقادُ أشْواقُها، فعَلَيكَ أن تَسودَها»(٣). وقالَ قايِنُ لِهابيلَ أخيه: «لِنَخرُجْ إلى الحَقْل»(٤). ٨فلَمَّا كانا في الحَقْل، وثَبَ قايِنُ على هابيلَ أخيه فقَتَلَه.

٩فقالَ الرَّبُّ لِقايِن: «أينَ هابيلُ أخوك؟» قال: «لا أعلَم. أحارِسٌ لِأخي أنا؟» ١٠فقال: «ماذا صَنَعتَ؟ إنَّ صَوتَ دِماءِ أخيكَ صارِخٌ إلَيَّ مِنَ الأرض. ١١والآن فمَلْعونٌ أنتَ مِنَ الأرضِ الَّتي فَتَحَت فاها لِتَقبَلَ دِماءَ أخيكَ مِن يَدِك. ١٢وإذا حَرَثتَ الأرض، فلا تَعودُ تُعطيكَ ثَمَرَها. تائِهًا شارِدًا تَكونُ في الأرض». ١٣فقالَ قايِنُ لِلرَّبّ: «عِقابي أشَدُّ مِن أن يُطاق. ١٤ها قد طَرَدتَني اليَومَ عن وَجهِ الأرض ومن وَجهِكَ أستَتِر، وأكونُ تائِهًا شارِدًا في الأرض، فيَكونُ أنَّ كُلَّ مَن يَجِدُني يَقتُلُني». ١٥فقالَ لَه الرَّبّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَن قَتَلَ قايِن فسَبعَةَ أضْعافٍ يُؤخَذُ بِثأرِه مِنه». وجَعَلَ الرَّبُّ لِقايِنَ علامةً(٥) لِئَلاَّ يَضرِبَه كُلُّ مَن يَجِدُه. ١٦وخَرَجَ قايِنُ مِن أمامِ الرَّبّ، فأقامَ بِأرضِ نودٍ شَرقِيَّ عَدْن.

١٦/٣ — حك ٣/١٠ — ١ يو ١٢/٣ — متى ٣٥/٢٣ — عب ٢٤/١٢ — أي ١٨/١٦

سُلالة قايِن(٦)

١٧وعَرَفَ قايِنُ امرَأتَه فحَمَلَت ووَلَدَت أخْنوخ. ثُمَّ بَنى مَدينةً فسَمَّاها بِاسمِ ابنِه أخْنوخ. ١٨ووُلِدَ لِأخْنوخَ عِيراد. وعِيرادُ وَلَدَ مَحويائيل. ومَحويائيلُ وَلَدَ مَتوشائيل، ومَتوشائيلُ وَلَدَ لامَك. ١٩واتَّخَذَ لامَكُ لَه امرأتَينِ اسمُ إحداهُما عادة والأُخرى صِلَّة. ٢٠فوَلَدَت عادةُ يابَل وهو أبو ساكِني الخِيامِ وأصْحابِ المَواشي. ٢١واسمُ أخيه يوبَل وهو أبو كُلِّ عازِفٍ بِالكِنَّارةِ والمِزْمار. ٢٢وصِلَّةُ أيضًا وَلَدَت تُوبَلَ قايِن وهو أبو جَميعِ النَّحَّاسينَ والحَدَّادين. وأُختُ تُوبَلَ قايِنَ نَعْمة.

٢٣وقالَ لامَكُ لِامرَأتَيه:

«عادةُ وصِلَّة، إسْمَعا قَولي
يا امرَأتَي لامَك، أصْغِيا لِكَلامي.
إنِّي قَتَلتُ رَجُلاً بِسَبَبِ جُرْحٍ
ووَلَدًا بِسَبَبِ رَضٍّ
٢٤إنَّه يُنتَقَمُ لِقايِنَ سَبعَةَ أضْعاف
وأمَّا لِلامَكَ فسَبْعَةً وسَبْعين»(٧).

متى ٢٢/١٨

شيت وسُلالَته

٢٥وعَرَفَ آدَمُ امرَأتَه مَرَّةً أُخرى فوَلَدَتِ ابنًا وسَمَّته شيتًا وقالت: «قد أقامَ اللهُ لي نَسْلاً آخَرَ

(٣) ترجمة تقريبية لنص مشوَّه يبدو أنه يصف التجربة التي تهدِّد النفس غير المهيَّأة.

(٤) غير موجودة في النص الأصلي، ومذكورة في الترجمات القديمة.

(٥) ليست «علامة قاين» بسِمَةٍ شائنة، بل هي علامة تحميه لأنها تدل على كونه عضوًا في عشيرة كان الثأر بالدم يُمارَس فيها ممارسة عنيفة.

(٦) في هذا النسب اليَهْوي الوارد ثانيةً في ٥/١٢ – ١٨ مع بعض التبديلات، يظهر قاين وكأنه جدّ مُنشئي الحياة الحضرية وأسباب راحتها وترفها، وهي طريقة عيش مستنكر في الرواية اليهوية عن برج بابل (١١/١ – ٩).

(٧) يرد هنا هذا النشيد الحماسي المؤلف تمجيدًا لبطل البرّيّة لامك كشهادة على العنف المتزايد لدى بني قاين.

بَدَلَ هابيل، إِذ إِنَّ قايِنَ قَتَلَه». [26]ولِشيتٍ أَيضًا وُلِدَ ابنٌ وسَمَّاه أَنوش. حينَئِذٍ بَدَأَ النَّاسُ يَدْعونَ بِاسمِ الرَّبّ[8].

آباء ما قبل الطوفان[1]

خر ٣/١٤+

١ اخ ١/١-٤

[1]هٰذا كِتابُ سُلالَةِ آدَم: يَومَ خَلَقَ اللهُ الإِنسان، على مِثالِ اللهِ صَنَعَه. [2]ذَكَرًا وأُنثى خَلَقَهم، وبارَكَهم، وسَمَّاهم إِنسانًا يَومَ خُلِقوا.

+١/٢٦

[3]وعاشَ آدَمُ مِئَةً وثَلاثينَ سنة، ووَلَدَ وَلَدًا على مِثالِه كَصُورَتِه[2] وسَمَّاه شيتًا. [4]وعاشَ آدَمُ، بَعدَما وَلَدَ شيتًا، ثَمانِيَ مِئَةِ سنة فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [5]فكانَت جميعُ أَيَّامِ آدَمَ الَّتي عاشَها تِسْعَ مِئَةِ سنةٍ وثَلاثينَ سنة، ومات.

[6]وعاشَ شيتٌ مِئَةً وخَمْسَ سِنينَ ووَلَدَ أَنوش. [7]وعاشَ شيتٌ، بَعدَما وَلَدَ أَنوش، ثَمانِيَ مِئَةٍ وسَبعَ سِنينَ فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [8]فكانَت جميعُ أَيَّامِ شيت تِسْعَ مِئَةِ سَنَةٍ واثنَتَي عَشْرَةَ سنة، ومات.

[9]وعاشَ أَنوشُ تِسْعينَ سَنَةً ووَلَدَ قَينان. [10]وعاشَ أَنوشُ، بَعدَما وَلَدَ قَينان، ثَمانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمسَ عَشْرَةَ سَنَةً فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [11]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ أَنوش تِسْعَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمسَ سِنين، ومات.

[12]وعاشَ قَينانُ سَبْعينَ سَنَةً ووَلَدَ مَهْلَلْئيل. [13]وعاشَ قَينانُ، بَعدَما وَلَدَ مَهْلَلْئيل، ثَمانِيَ مِئَةِ سنةٍ وأَربَعينَ سنةً فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [14]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ قَينان تِسْعَ مِئَةٍ وعَشْرَ سِنين، ومات.

+٤/١٧

[15]وعاشَ مَهْلَلْئيلُ خَمْسًا وسِتِّينَ سَنَةً ووَلَدَ يارَد. [16]وعاشَ مَهْلَلْئيلُ، بَعدَما وَلَدَ يارَد، ثَمانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ وثَلاثينَ سَنَةً فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [17]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ مَهْلَلْئيل ثَمانِيَ مِئَةٍ وخَمْسًا وتِسْعينَ سَنَةً، ومات.

[18]وعاشَ يارَدُ مِئَةً واثنَتَينِ وسِتِّينَ سَنَةً ووَلَدَ أَخْنوخ. [19]وعاشَ يارَدُ، بَعدَما وَلَدَ أَخْنوخ، ثَمانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [20]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ يارَد تِسْعَ مِئَةِ سَنَةٍ واثنَتَينِ وسِتِّينَ سَنَة، ومات.

سي ٤٤/١٦ و٤٩/١٤

[21]وعاشَ أَخْنوخُ خَمْسًا وسِتِّينَ سَنَةً ووَلَدَ مَتوشالَح. [22]وسارَ أَخْنوخُ معَ الله. وعاشَ أَخْنوخُ، بَعدَما وَلَدَ مَتوشالَح، ثَلاثَ مِئَةِ سَنَةٍ فوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [23]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ أَخْنوخ ثَلاثَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمْسًا وسِتِّينَ سَنَة. [24]وسارَ أَخْنوخُ معَ الله، ولَم يَكُنْ بَعدَ ذٰلك، لِأَنَّ اللهَ أَخَذَه[3].

٢ مل ٢/١١ عب ١١/٥ حك ٤/١٠-١١

(٨) ان التقليدين الايلوهي والكهنوتي يرجئان الايحاء باسم الله الى ايام موسى (خر ٣/١٤ و٦/٢).

(١) هذا النسب هو من التقليد الكهنوتي ويعود الى ٢/٤، والغاية منه تغطية فترة ما بين خلق العالم والطوفان، كما ان نسب سام (١١/١٠–٣٢) يملأ الفترة الفاصلة بين الطوفان وابراهيم. ويجب ألاّ نبحث فيه عن تاريخ أو عن تسلسل زمني. يُنسب الى الآباء الأولين طول عمر غير عادي، لأن الاعتقاد السائد هو ان مدة الحياة البشرية قد نقصت بمقدار ما ازداد الشر في العالم. فطول العمر بركة من الله (مثل ١٠/٢٧).

(٢) مشابهة الله هي اذًا ميزة في طبيعة الانسان يورثها الانسان الأول ذريّته.

(٣) يمتاز اخنوخ عن سائر الآباء بعدّة مزايا. فحياته قصيرة، لكنها تبلغ رقمًا كاملاً وهو عدد أيام السنة الشمسية. اخنوخ «يسير مع الله» على مثال نوح (٦/٩) ويختفي بشكل سرّي، لأن الله اختطفه كما اختطف ايليا (٢ مل ٢/١١).

[٢٥]وعاشَ مَتوشالَحُ مِئَةَ سَنَةٍ وسَبْعًا وثَمانينَ سَنَةً ووَلَدَ لامَك. [٢٦]وعاشَ مَتوشالَحُ، بَعدَما وَلَدَ لامَك، سَبْعَ مِئَةٍ واثْنَتَينِ وثَمانينَ سَنَةً فَوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [٢٧]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ مَتوشالَح تِسْعَ مِئَةِ سَنَةٍ وتِسْعًا وسِتِّينَ سَنَة، وماتَ.

[٢٨]وعاشَ لامَكُ مِئَةَ سَنَةٍ واثْنَتَينِ وثَمانينَ سَنَةً ووَلَدَ ٱبنًا [٢٩]وسمَّاه نُوحًا قائلاً: «هٰذا يُعَزِّينا في عَمَلِنا وفي مَشَقَّةِ أَيدينا بِسَبَبِ الأَرضِ الَّتي لَعَنَها الرَّبّ». [٣٠]وعاشَ لامَكُ، بَعدَما وَلَدَ نُوحًا، خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمْسًا وتِسْعينَ سَنَة فَوَلَدَ بَنينَ وبَنات. [٣١]فكانَت جَميعُ أَيَّامِ لامَكَ سَبْعَ مِئَةِ سَنَةٍ وسَبْعًا وسَبْعينَ سَنَة، وماتَ.

[٣٢]ولَمَّا كانَ نُوحٌ ٱبنَ خَمْسِ مِئَةِ سَنَة، وَلَدَ سامًا وحامًا ويافَث.

بنو الله وبناتُ النَّاس[١]

٦ [١]ولَمَّا ٱبتَدَأَ النَّاسُ يَكثُرونَ على وَجهِ الأَرض، ووُلِدَ لَهم بَنات، [٢]ٱستَحسَنَ بَنو اللهِ بَناتِ النَّاس. فٱتَّخَذوا لَهم نِساءً مِن جَميعِ مَنِ ٱختاروا. [٣]فقالَ الرَّبّ: «لا تَثبُتُ[٢] روحي في الإِنسانِ لِلأَبَد، لِأَنَّه بَشَر، فتَكونُ أَيَّامُه مِئَةً وعِشرينَ سَنَة». [٤]وكانَ على الأَرضِ جَبابِرَةٌ في تِلكَ الأَيَّام، وبَعدَ ذلكَ أَيضًا حينَ دَخَلَ بَنو اللهِ على بَناتِ النَّاس فوَلَدْنَ لَهم أَولادًا، هُمُ الأَبطالُ المَعْروفونَ مُنذُ القِدَم.

(٦/٣: ٧/٢، يو ٣/٥-٦، سي ١٧/٢؛ ٦/٤: و ٧/١٦، تث ١/٢٨+)

ب] الطوفان[٣]

(سي ٧/١٦، با ٣/٢٦ ت، حك ١٤/٦-٧، متى ٣٧/٢٤، ١ بط ٣/٢٠ ت)

فساد البشريَّة

[٥]ورأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنسانِ قد كَثُرَ على الأَرض وأَنَّ كُلَّ ما يَتَصَوَّرُه قَلبُه مِن أَفكارٍ إِنَّما هو شَرٌّ طَوالَ يَومِه. [٦]فنَدِمَ الرَّبُّ على أَنَّه صَنَعَ

(مز ١٤/٢-٣)

وأصبح شخصية بارزة في التقليد اليهودي الذي جعله قدوة بسبب تقواه (جا ٢٤/١٦ و٤٩/١٤) ونسب إليه كتبًا منحولة (يهو ١٤ — ١٥).

(١) يعود المؤلِّف الى اسطورة شعبية عن جبابرة (في العبرية «نفيليم») يُقال انهم وُلدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية. وهو لا يبدي رأيه في قيمة هذا الاعتقاد ويُخفي وجهه الاسطوري، فيقتصر على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة، كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبِّب الطوفان. اليهودية اللاحقة وجميع المؤلِّفين المسيحيين الأولين تقريبًا رأوا في «بني الله» هؤلاء ملائكة مذنبين. لكنَّ آباء الكنيسة، منذ القرن الرابع، فسَّروا جميعهم «بني الله» ببني شيث و«بنات الناس» بذرية قاين.

(٢) بحسب النص اليوناني. والنص العبري غامض.

(٣) يضمّ هذا المقطع روايتين متوازيتين: الأولى يهوية مليئة بالألوان والحيويّة (٦/٥ – ٨ و٧/١ – ٥ و٧/١٠ و١٢ و١٧ و٢٢ – ٢٣ و٨/٢ – ٣ و٦ – ١٣ و٢٠ – ٢٢) والثانية كهنوتية أكثر دقةً وتفكيرًا. لكنها أكثر جفافًا (٦/٩ – ٢٢ و٧/٦ – ١١ و١٣ – ١٦ و١٨ – ٢١ و٢٤ و٨/١ – ٥ و١٣ – ١٩ و٩/١ - ١٧). وقد راعى المحرِّر الأخير هاتين الشهادتين اللتين أخذهما عن التقليد. ولم يحاول ان يزيل ما بينهما من اختلاف في التفاصيل. عندنا عدّة روايات بابلية في الطوفان تشبه بوضوح رواية الكتاب المقدّس. مع أن هذه الرواية غير مأخوذة مباشرة عنها، بل مقتبسة مثلها من مصدر واحد، اي ذكرى طوفان وخيم، أو أكثر من طوفان،

١ صم ١٥/١١ — ار ١٨/١٠ و٢٦/٣

الإنسانَ على الأرض وتأسَّفَ في قلبِه(٤). فقالَ الرَّبُّ: [٧]«أَمْحو عن وَجهِ الأرضِ الإنسانَ الَّذي خَلَقتُ، الإنسانَ معَ البَهائِمِ والزَّحَّافاتِ وطُيورِ السَّماء، لأنِّي نَدِمتُ على أنِّي صَنَعتُهم». [٨]أمَّا نُوحٌ فنالَ حُظوَةً في عَينَيِ الرَّبّ.

عب ١١/٧

[٩]وهذِه سِيرةُ نُوح:

سي ٤٤/١٧ — ٢٢/٥

كانَ نُوحٌ رَجُلاً بارًّا كامِلاً في بَني جيلِه. وسارَ نُوحٌ معَ الله. [١٠]ووَلَدَ نُوحٌ ثَلاثةَ بَنينَ: سامًا وحامًا ويافَث. [١١]وفَسَدَتِ الأرضُ أمامَ الله وامتَلأَت عُنفًا. [١٢]ورأَى اللهُ الأرضَ فإذا هي قد فسَدَت، لأنَّ كُلَّ بَشَرٍ قد أفسَدَ طَريقَه علَيها.

الاستعداد للطوفان

[١٣]فقالَ اللهُ لِنُوح: «قد حانَ أجَلُ كُلِّ بَشَرٍ أمامي، فقَدِ امتَلأَتِ الأرضُ عُنفًا بِسَبَبِهم. فهاءَنَذا مُهلِكُهم معَ الأرض. [١٤]إِصنَعْ لكَ سَفينَةً مِن خَشَبٍ قَطرانِيّ واجعَلْها مَساكِنَ وأطْلِها بِالقارِ مِن داخِلٍ ومِن خارِج. [١٥]كذا تَصنَعُها: ثَلاثُ مِئَةِ ذِراعٍ طولُها وخَمْسونَ ذِراعًا عَرضُها وثَلاثونَ ذِراعًا عُلُوُّها. [١٦]وتَجعَلُ سَقفًا لِلسَّفينة وإلى حَدِّ ذِراعٍ تُكمِلُه مِن فَوق(٥). واجعَلْ بابَ السَّفينةِ في جانِبِها وتَصنَعُها طوابِقَ: سُفلِيًّا وثانِيًا وثالِثًا.

٢ بط ٢/٥

[١٧]وهاءَنَذا آتٍ بِطوفانِ مِياهٍ على الأرض لأُهلِكَ كُلَّ ذي جَسَدٍ فيه رُوحُ حَياةٍ(٦) مِن تَحتِ السَّماء، وكُلُّ ما في الأرضِ يَهلِك. [١٨]وأُقيمُ عَهْدي معكَ(٧)، فتَدخُلُ السَّفينَةَ أنتَ وبَنوكَ وامرَأَتُكَ ونِسوَةُ بَنيكَ مَعَكَ. [١٩]ومِن كُلِّ حَيٍّ مِن كُلِّ ذي جَسَدٍ اثنَينِ مِن كُلٍّ تُدخِلُ السَّفينَةَ لِتُحفَظَ حَيَّةً مَعَكَ(٨)، ذَكَرًا وأُنثى تَكون: [٢٠]مِنَ الطُّيورِ بِأَصْنافِها ومِنَ البَهائِمِ بِأَصْنافِها ومِن جَميعِ الحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأرضِ بِأَصْنافِها يَدخُلُ إِلَيكَ اثْنانِ مِن كُلٍّ

٩/٩ت

لوادي دجلة والفرات، ضخَّمها التقليد وجعل منها كارثة عالمية. لكنَّ المؤلِّف المُلهَم، وهذا هو الأمر الأساسي، قد ضمَّن هذه الذكرى تعليمًا أبديًا في برّ الله ورحمته وفي خبث الانسان وفي الخلاص الذي يناله البارّ (راجع عب ١١/٧). وهذه الدينونة الإلهية صورة مسبقة للأزمنة الأخيرة (لو ١٧/٢٦ ومتى ٢٤/٣٧)، كما أن الخلاص الذي ناله نوح هو صورة الخلاص بمياه المعمودية (١ بط ٣/٢٠ – ٢١).

(٤) يعبّر هذا الأسف الإلهي بطريقة بشرية عمَّا تقتضيه قداسة الله الذي لا يحتمل الخطيئة. وما ورد في ١ صم ١٥/٢٩ يستبعد كل تفسير حرفيّ مفرط. وفي أغلب الأحيان، يدل أسف الله على سكون غضبه وسحب تهديده (راجع ار ٢٦/٣).

(٥) ترجمة حرفية لنص عبري غامض المعنى.

(٦) تدلّ كلمة «رُوح» العبرية على الهواء المتحرّك، سواء أكان الريح (خر ١٠/١٣ واي ٢١/١٨) او الهواء الخارج من الأنف (٧/١٥ و٢٢ الخ). فهو يدلّ على القوة الحياتية والأفكار والمشاعر أو الأهواء التي تظهر فيها هذه القوة (٤١/٨ و٤٥/٢٧ و١ صم ١/١٥ و١ مل ٢١/٥ الخ). وهو في الانسان عطية من الله (٦/٣ وعد ١٦/٢٢ واي ٢٧/٣ ومز ١٠٤/٢٩ وجا ١٢/٧). وهو أيضًا القدرة التي يعمل بها الله في رعاية الخليقة (١/٢ واي ٣٣/٤ ومز ١٠٤/٢٩ – ٤٠) وفي تاريخ البشر (خر ٣١/٣) ولا سيّما بواسطة الانبياء (قض ٣/١٠ وحز ٣٦/٢٨) والمشيح (اش ١١/٢).

(٧) لا عهدًا ثنائيًا، بل التزامًا بدون مقابل يقيمه الله مع الذين ميَّزهم. هناك عهود أخرى لاحقة: مع ابراهيم (تك ١٥ و١٧) ومع الشعب كله (خر ١٩/١)، بانتظار «العهد الجديد» المعقود عند اكتمال الأزمنة (متى ٢٦/٢٨ وعب ٩/١٥).

(٨) تشترك الكائنات غير الناطقة، للعقاب والخلاص، في مصير الانسان الذي أفسد شرُّه الخليقة كلها (٦/١٣). فنحن منذ الآن على مقربة من فكر القديس بولس (روم ٨/١٩ – ٢٢).

لِتحفَظَ حَيَّةً. [٢١]وأَنتَ فخُذْ لكَ مِن كُلِّ طَعامٍ يُؤكَل واجعَلْه مؤونةً لكَ، فيَكونَ لكَ ولَهم مأكَلاً». [٢٢]فعَمِلَ نوحٌ بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَه الله به. هكذا فَعَل.

٧ [١]وقالَ اللهُ لِنوح: «أُدخُلِ السَّفينَةَ أَنتَ وجَميعُ أَهلِكَ، فإِنِّي رأَيتُكَ بارًّا أَمامي في هٰذا الجيل. [٢]وتأخُذُ مِن جَميعِ البَهائِمِ الطَّاهِرةِ سَبْعَةً سَبْعَةً، ذُكورًا وإِناثًا، ومِنَ البَهائِمِ غَيرِ الطَّاهِرةِ اثْنَينِ، ذَكَرًا وأُنثى. [٣]وتأخُذُ أَيضًا مِن طُيورِ السَّماءِ سَبْعَةً سَبْعَةً، ذُكورًا وإِناثًا، لِحِفْظِ نَسْلِها حَيًّا على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها. [٤]فإِنِّي، بَعدَ سَبعَةِ أَيَّامٍ، مُمطِرٌ على الأَرضِ أَربَعينَ يَومًا وأَربَعينَ لَيلَةً، وماحٍ عن وَجهِ الأَرضِ كُلَّ كائِنٍ صَنَعتُه». [٥]فعَمِلَ نوحٌ بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَه الرَّبُّ به.

حك ٤/١٠ — ٢ بط ٢/٥ — اح ١١/+

[٦]وكانَ نوحٌ ابنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ حينَ كانَت مِياهُ الطُّوفانِ على الأَرض.

[٧]ودَخَلَ نوحٌ السَّفينةَ هو وبَنوه وامرَأَتُه ونِسْوَةُ بَنيه معَه هَرَبًا مِن مِياهِ الطُّوفان. [٨]ومِنَ البَهائِمِ الطَّاهِرَة ومِنَ البَهائِمِ غَيرِ الطَّاهِرَة ومِنَ الطُّيورِ ومِن كُلِّ ما يَدِبُّ على الأَرض، [٩]دَخَلَ السَّفينَةَ اثْنانِ اثْنانِ إِلى نوح، ذُكورًا وإِناثًا، كما أَمَرَ اللهُ نوحًا. [١٠]وبَعدَ سَبعَةِ أَيَّام كانت مِياهُ الطُّوفانِ على الأَرض.

[١١]في السَّنَةِ السِّتِّ مِئَةٍ مِن عُمْرِ نوح، في الشَّهْرِ الثَّاني في اليَومِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنه، في ذلكَ اليَوم تفجَّرت عُيونُ الغَمْرِ العَظيمِ وتفَتَّحت كُوى السَّماء(١). [١٢]وكان المَطَرُ على الأَرضِ أَربَعينَ يومًا وأَربَعينَ لَيلَةً.

اش ٤٤/٢٧ — مز ٧٨/١٥ — مز ١٠٤ — اش ٢٤/١٨

[١٣]في ذٰلِكَ اليَومِ نَفْسِه دَخَلَ نوحٌ السَّفينَةَ هو وسامٌ وحامٌ ويافَثُ بَنوه، وامْرَأَةُ نوحٍ وثَلاثُ نِسْوَةِ بَنيه مَعَهُم، [١٤]هُم وجَميعُ الوُحوشِ بِأَصْنافِها وجَميعُ البَهائِمِ بِأَصْنافِها وجَميعُ الحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرضِ بِأَصْنافِها وجَميعُ الطُّيورِ بِأَصْنافِها مِن كُلِّ طائِرٍ وكُلِّ ذي جَناح. [١٥]فدَخَلَ السَّفينَةَ إِلى نوحٍ اثْنانِ اثْنانِ مِن كُلِّ ذي جَسَدٍ فيه رُوحُ حَياة، [١٦]والدَّاخِلونَ دَخَلوا ذُكورًا وإِناثًا من كُلِّ ذي جَسَد، كما أَمَرَ اللهُ نوحًا.

وأَغلَقَ الرَّبُّ علَيه.

الطوفان

[١٧]وكانَ الطُّوفانُ أَربَعينَ يَومًا على الأَرض، فكَثُرَتِ المِياهُ وحَمَلَتِ السَّفينةَ فارتَفَعَت عنِ الأَرض. [١٨]وارتَفَعَتِ المِياهُ جِدًّا وكَثُرَت على الأَرض، فسارَتِ السَّفينَةُ على وَجهِ المِياه. [١٩]وكَثُرَتِ المِياهُ جِدًّا جِدًّا على الأَرض، فتَغَطَّت جَميعُ الجِبالِ الشَّامِخَةِ الَّتي تَحتَ السَّمَواتِ كُلِّها. [٢٠]فارتَفَعَتِ المِياهُ خَمسَ عَشْرَةَ ذِراعًا على الأَرض وتغَطَّتِ الجِبال. [٢١]فهَلَكَ كُلُّ ذي جَسَدٍ يَدِبُّ على الأَرضِ مِنَ الطُّيورِ والبَهائِمِ والوُحوش وجَميعِ ما تَعِجُّ بِه الأَرض، والنَّاسُ كافَّةً، [٢٢]فماتَ كُلُّ مَن في أَنفِه نَسَمَةُ حَياةٍ مِن كُلِّ مَن في اليَبَس. [٢٣]ومُحِيَ كُلُّ كائِنٍ على وَجهِ الأَرضِ مِنَ النَّاسِ حتَّى البَهائِمُ والحَيَواناتُ الدَّابَّةُ وطُيورُ

(١) المياه التي فوق الجلد والمياه التي تحته تحطِّم السدود التي أقامها الله (٧/١) وتؤدِّي الى العودة الى الخواء. والطوفان، بحسب الرواية اليهوية، صادر عن مطر غزير (٧/٤ و١٢)

السَّماء، فمُحِيَت مِنَ الأرض وبَقِيَ نُوحٌ ومَن معَه في السَّفينةِ فقَط. [٢٤]وٱرتفَعَتِ المِياهُ على الأَرضِ مُدَّةَ مِئَةٍ وخَمْسينَ يَومًا.

انخفاض المياه

٨ [١]وذَكَرَ اللهُ نُوحًا وجَميعَ الوُحوشِ والبَهائِمِ الَّتي معه في السَّفينَة. وأَمَرَّ اللهُ رِيحًا على الأَرضِ فَسَكَنَتِ المِياه. [٢]وٱنسَدَّت عُيونُ الغَمْرِ وكُوى السَّماء وٱحتَبَسَ المَطَرُ مِنَ السَّماء. [٣]وراحَتِ المِياهُ تَتَراجَعُ عَنِ الأَرض، ونَقَصَت في نِهايَةِ المِئَةِ والخَمْسينَ يومًا. [٤]وٱستَقَرَّتِ السَّفينَةُ في الشَّهرِ السَّابِع، في اليَومِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنه، على جِبالِ أَراراط. [٥]وكانَتِ المِياهُ لا تَزالُ تَنقُصُ إِلى الشَّهرِ العاشِر، وفي أَوَّلِ يَومٍ مِنه ظَهَرَت رُؤُوسُ الجِبال.

[٦]وكانَ في نِهايَةِ الأَربَعينَ يَومًا أَن فَتَحَ نُوحٌ نافِذَةَ السَّفينةِ الَّتي صَنَعَها، [٧]وأَطلَقَ الغُراب، فخَرَجَ وراحَ يَتَرَدَّدُ إِلى أَن جَفَّتِ المِياهُ عنِ الأَرض. [٨]ثُمَّ أَطلَقَ الحَمامَةَ مِن عِندِه لِيَرى هل قَلَّتِ المِياهُ عن وَجهِ الأَرض. [٩]فلَم تَجِدِ الحَمامَةُ مَوطِئًا لِرِجْلِها، فرَجَعَت إِلَيه الى السَّفينَة لِأَنَّ المِياهَ كانَت على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها. فمَدَّ يَدَه فأَخَذَها وأَدخَلَها إِليه الى السَّفينَة. [١٠]وٱنتَظَرَ أَيضًا سَبعَةَ أَيَّامٍ أُخَر وعادَ فأَطلَقَ الحَمامَةَ مِنَ السَّفينَة. [١١]فعادَت إِلَيه الحَمامَةُ وَقْتَ المَساء وفي فَمِها وَرَقَةُ زَيتونٍ خَضْراء. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ المِياهَ قَلَّت عنِ الأَرض. [١٢]وٱنتَظَرَ أَيضًا سَبعَةَ أَيَّامٍ أُخَر ثُمَّ أَطلَقَ الحَمامَة فلَم تَرجِعْ إِلَيه ثانِيَةً.

[١٣]وكانَ في سَنَةِ إِحْدى وسِتِّ مِئَةٍ مِن عُمْرِ نُوحٍ (١)، في اليَومِ الأَوَّلِ من الشَّهرِ الأَوَّل، أَن جَفَّتِ المِياهُ عنِ الأَرض.

فرفَعَ نُوحٌ غِطاءَ السَّفينَةِ ونَظَرَ فإِذا وَجهُ الأَرضِ قد جَفَّ.

[١٤]وفي الشَّهرِ الثَّاني، في اليَومِ السَّابعِ والعِشْرينَ منه، يَبِسَتِ الأَرض.

الخروج من السَّفينة

[١٥]فخاطَبَ اللهُ نُوحًا قائلاً: [١٦]«أُخرُجْ مِنَ السَّفينَة، أَنتَ وٱمرَأَتُكَ وبَنوكَ ونِسْوَةُ بَنيكَ معكَ، [١٧]وجَميعُ الوُحوشِ الَّتي معكَ مِن كُلِّ ذي جَسَد، مِنَ الطُّيورِ والبَهائِمِ وكُلِّ دابٍّ يَدِبُّ على الأَرضِ أَخرِجْها معكَ لِتَعِجَّ بها الأَرضُ وتَنمُوَ وتَكثُر». [١٨]فخَرَجَ نُوحٌ وبَنوه وٱمرَأَتُه ونِسوَةُ بَنيه معَه، [١٩]وجَميعُ الوُحوشِ والحَيَواناتِ الدَّابَّةِ والطُّيورِ وكُلُّ ما يَدِبُّ على الأَرضِ بِأَصْنافِها خَرَجَت مِنَ السَّفينَة.

[٢٠]وبَنى نُوحٌ مَذبَحًا لِلرَّبِّ وأَخَذَ مِن جَميعِ البَهائِمِ الطَّاهرةِ ومِن جَميعِ الطُّيورِ الطَّاهِرة فأَصعَدَ مُحرَقاتٍ على المَذبَح. [٢١]فتَنَسَّمَ الرَّبُّ رائِحَةَ الرِّضى (٢) وقالَ الرَّبُّ في قَلبه (٣): «لَن أَعودَ إِلى لَعنِ الأَرضِ بِسَبَبِ الإِنسان لِأَنَّ ما يَتَصوَّرُه قَلْبُ الإِنسانِ يَنزِعُ إِلى الشَّرِّ مُنذُ حَداثَتِه (٣)، ٢٢/١

(١) من عمر نوح، في اليونانية.

(٢) سيدخل هذا التشبيه في اللغة التقنية المستعملة في العبادة (راجع خر ٢٩/١٨ و٢٥ وأح ١/٩ و١٣ وعد ٢٨/١ الخ.

(٣) القلب هو باطن الانسان والمميِّز عمَّا يُرى ولا سيَّما عن «الجسد» (٢/٢١). وهو مركز القوى والشخصية التي تصدر عنها الأفكار والمشاعر والأقوال والقرارات والعمل. والله يعرفه في عمقه، أيًّا كانت الظواهر (١ صم ١٦/٧ ومز

ولَن أعودَ إلى ضَرْبِ كُلِّ حَيٍّ كما صَنَعتُ.
[22] ما دامَتِ الأَرض
فالزَّرْعُ والحِصادُ والبَرْدُ والحَرّ
والصَّيفُ والشِّتاءُ والنَّهارُ واللَّيل
لا تَبطُلُ أبدًا»[(4)].

النظام الجديد للعالم

٩ [1] وبارَكَ اللهُ نُوحًا وبَنيه وقالَ لَهم:
«أُنْموا وأَكْثِروا وَامْلأُوا الأَرض. [2] وخَوْفُكم ١/٢٨
وذُعرُكم يَكونانِ على جَميعِ وُحوشِ الأَرضِ
وجَميعِ طُيورِ السَّماء وكُلِّ ما يَدِبُّ على الأَرضِ
وأَسماكِ البَحْر، فإِنَّها مُسَلَّمةٌ إِلى أَيديكم[(1)].
[3] وكُلُّ حَيٍّ يَدِبُّ يَكونُ لكم مَأكَلاً، وكما ١/٢٩
أَعطَيتُكمُ العُشْبَ الأَخضَر أُعْطيكم هذا كُلَّه. تث ١٢/١٥ ت ١ طيم ٤/٣
[4] ولكِنْ لَحْمًا بِنَفْسِه، أَي بِدَمِه، لا تأكُلوا.
[5] أَمَّا دِماؤُكم، أَي نُفوسُكم، فأَطلُبُها، مِن يَدِ اح ١/٥+
كُلِّ وَحْشٍ أَطلُبُها، ومِن يَدِ الإِنسان: مِن يَدِ
كُلِّ إِنْسانٍ أَطلُبُ نَفْسَ أَخيه. خر ٢٠/١٣+

[6] من سفَكَ دَمَ الإِنسان ١/٢٦+
سُفِكَ دَمُه عن يَدِ الإِنسان
لِأَنَّه على صورةِ اللهِ صُنِعَ الإِنسان[(2)].
[7] وأَنتُم فانْموا وأَكْثِروا
ولْتَعِجَّ الأَرضُ بِكم وتسلَّطوا[(3)] عليها».
[8] وخاطَبَ اللهُ نُوحًا وبَنيه معَه قائلاً: [9] «وها أَنَذا
مُقيمٌ عَهْدي معَكُم[(4)] ومعَ نَسْلِكم مِن بَعدِكم ٦/١٨+
[10] ومع كُلِّ ذي نَفْسٍ حَيَّةٍ معَكم، مِنَ الطُّيورِ
والبَهائِمِ ووُحوشِ الأَرضِ الَّتي مَعَكم: أَي كُلِّ
ما خَرَجَ مِنَ السَّفينة وجَميعِ حَيَواناتِ الأَرض.
[11] وأُقيمُ عَهْدي معَكم، فكُلُّ ذي جَسَدٍ لا سي ٤٤/١٨
يَنقَرِضُ بَعدَ اليَومِ بِمِياهِ الطُّوفان، ولا يَكونُ بَعدَ اش ٥٤/٩–١٠
اليَومِ طُوفانٌ لِيُتلِفَ الأَرض».
[12] وقالَ الله: «هذه عَلامةُ العَهْدِ الَّذي أَنا
جاعِلُه بَيْني وبَينَكم وبَينَ كُلِّ ذي نَفْسٍ حَيَّةٍ
معَكم مَدى الأَجْيالِ لِلأَبَد: [13] تِلْكَ قَوْسي خر ١/٢٨
جَعَلْتُها في الغَمام فتَكونُ عَلامةَ عَهْدي بَيْني وبَيْنَ رؤ ٤/٣
الأَرض. [14] ويَكونُ أَنَّه إِذا غَيَّمتُ على الأَرضِ

٣/١٧ و٤٤/٢٢ وار ١١/٢٠). والقلب مركز الضمير الديني والحياة الخُلقية (مز ٥١/١٢ و١٩ وار ٤/٤ و٣١/٣١ – ٣٣ وحز ٣٦/٢٦) فالانسان يبحث في قلبه عن الله (تث ٤/٢٩ ومز ١٠٥/٣ و١١٩/٢ و١٠) ويصغي إليه (١ مل ٣/٩ وسي ٣/٢٩ وهو ٢/١٦ وتث ٣٠/١٤) ويخلصه (١ صم ١٢/٢٠ و٢٤) ويسبّحه (مز ١١١/١) ويحبّه (تث ٦/٥). والقلب البسيط والمستقيم والطاهر هو القلب الذي لا يتنازعه أيّ تحفّظ أو نية ميّتة او ادّعاء كاذب، نحو الله أو نحو البشر (اف ١/١٨).

(٤) أعاد الله الى العالم قوانينه لتبقى للأبد. أجل، يعلم الله أن قلب الانسان لا يزال شريرًا، لكنه يخلّص خليقته ويذهب بها الى حيث يشاء، بالرغم من الانسان نفسه.

(١) يُبارك الله الانسان ثانية ويجعله ملِكًا على الخليقة، كما كان في البدء، لكن المُلك لم يعد سلميًا. فالعصر الجديد سيرى صراع الحيوانات والانسان وبعضها لبعض. ولا يزدهر سلام الفردوس إلاّ في الأزمنة الأخيرة (اش ١١/٦).

(٢) كل دم هو ملك الله (اح ١/٥) وبنوع خاص دم الانسان المخلوق على صورته. فالله ينتقم له (٤/١٠) ويفوّض الانسان نفسه بذلك، اي عدل الدولة، وكذلك «المنتقمين للدم» (عد ٣٥/١٩).

(٣) تصحيح الكلمة العبرية، وفي الأصل «أكثروا».

(٤) يمتدّ العهد المقطوع لنوح، وعلامته قوس قزح، الى الخليقة كلها. أمّا العهد المقطوع لابراهيم، وعلامته الختان، فلا يهمّ إلاّ ذريته (تك ١٧)، وسيقتصر، في ايام موسى، على اسرائيل وحده، ويقابله الخضوع للشريعة (خر ١٩/٥ و٢٤/٧ – ٨) ولا سيّما حفظ السبت (خر ٣١/١٦ – ١٧).

وَظَهَرَتِ القَوسُ في الغَمامِ، [١٥]ذَكَرتُ عَهْدِيَ الَّذي بَيْني وبَينَكم وبَينَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ في كُلِّ جَسَد، فلا تكونُ المِياهُ بَعدَ اليَومِ طُوفانًا لِتُهلِكَ كُلَّ ذي جَسَد، [١٦]وتكونُ القَوسُ في الغَمام، حتَّى إِذا رَأَيتُها ذَكَرتُ العَهْدَ الأَبَدِيَّ بَينَ اللهِ وكُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ من كُلِّ ذي جَسَدٍ على الأَرض».

[١٧]وقالَ اللهُ لِنُوح: «هٰذِه عَلامةُ العَهْدِ الَّذي أَقَمتُه بَيني وبَينَ كُلِّ ذي جَسَدٍ على الأَرض».

ج] من الطُّوفان الى إبراهيم

نوح وبنوه (٥)

[١٨]وكانَ بَنو نوحٍ الَّذينَ خَرَجوا مِنَ السَّفينةِ سامًا وحامًا ويافَث. وحامٌ هو أَبو كَنْعان. ٦/١٠ [١٩]هؤُلاءِ الثَّلاثةُ هم بَنو نُوح، ومِنْهم انتَشَرَ النَّاسُ في الأَرضِ كُلِّها.

[٢٠]وابتَدَأَ نُوحٌ حارِثُ الأَرضِ يَغرِسُ الكَرْم. [٢١]وشَرِبَ من الخَمرِ فَسَكِرَ وتَكَشَّفَ في داخِلِ خَيمَتِه. [٢٢]فرأَى حامٌ أَبو كَنْعانَ(٦) عَورَةَ أَبيه فأَخبَرَ أَخَوَيه وهُما في خارِجِ الخَيمَة. [٢٣]فأَخَذَ سامٌ ويافَثُ الرِّداءَ وجَعَلاه على كَتِفَيهِما ومَشَيا إِلى الوَراء فغَطَّيا عَورَةَ أَبيهِما، ووَجْهُهما إِلى الجِهَةِ الأُخْرى، فلَم يَرَيا عَورَةَ أَبيهِما. [٢٤]فلَمَّا أَفاقَ نُوحٌ مِن خَمرِه، عَلِمَ ما صَنَعَ بِه ابْنُه الصَّغير. [٢٥]فقال: (٧)

«مَلْعونٌ كَنْعان! عَبْدًا يَكونُ لِعَبيدِ إِخوَتِه»

[٢٦]وقال:

«مُبارَكٌ الرَّبُّ إِلٰهُ سام\
ولْيَكُنْ كَنْعانُ عَبْدًا له!\
[٢٧] لِيُوَسِّعِ اللهُ لِيافَث\
ولْيَسكُنْ في خِيامِ سام\
ولْيَكُنْ كَنْعانُ عبدًا لَه!»

(٥) ان الآيتين الأولين هما المقدمة اليهوية في لائحة شعوب الفصل العاشر بحسب المصدر نفسه. أمّا اسماء أبناء نوح، سام وحام ويافث، وترتيبها، فهي محدّدة في التقليد الكتابي (راجع ٥/٣٢ و٦/١٠ و٧/١٣ و١٠/١). والعبارة المعترضة «حام، أبو كنعان»، في الآية ١٨، تمهّد لرواية الآيات ٢٠ — ٢٧.

(٦) لن يُذكر اسم حام بعد الآن. أمّا كنعان فسيكون موضوع لعنة الآيات ٢٥ — ٢٧، ولا شكّ أنه هو المذنب. كان اسمه واردًا وحده في الرواية القديمة التي استعملها المؤلّف اليهوي وكان أصغر أولاد نوح الثلاثة (الآية ٢٤)، فكان ترتيبهم اذًا، بحسب ذلك التقليد، هكذا: سام ويافث وكنعان.

(٧) بركات ولعنات الآباء (راجع الفصلين ٢٧ و٤٩) هي كلمات فعّالة تصيب رئيس ذرّيّة وتتحقّق في سلالته. فنسل كنعان سيخضع لسام، جد ابراهيم والاسرائيليين المشمولين بحماية الرب الخاصة، وليافث الذي ستنتشر ذريته على حساب سام. أمّا الوضع التاريخي، فهو وضع عهد شاول واوائل عهد داود، حيث كان الاسرائيليون والفلسطينيون يسيطرون على كنعان وحيث كان الفلسطينيون قد اجتاحوا جزءًا من أرض اسرائيل. كثير من آباء الكنيسة رأوا في ذلك تنبّؤًا بدخول الأمم (يافث) في الجماعة المسيحية المتحدّرة من العبرانيين (سام).

٢٨ وعاشَ نُوحٌ بَعدَ الطُّوفانِ(٨) ثَلاثَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمْسينَ سَنَة. ٢٩فكانَت كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةِ سَنَةٍ وخَمْسينَ سنة، وماتَ.

١ اخ ١/٥–٢٣

انتشار بني نُوح في الأرض(١)

١٠ ١هٰذِه سُلالَةُ بَني نُوح، سامٍ وحامٍ ويافَث ومَن وُلِدَ لَهم مِنَ البَنينَ بَعدَ الطُّوفان:

٢بَنو يافَث: جُومَر وماجوج وماداي وياوان وتُوبَل وماشَك وتِيراس. ٣وبَنو جُومَر: أَشْكَناز ورِيفات وتُوجَرمة. ٤وبَنو ياوان: أَلِيشَة وتَرْشيش والكِتِّيم والرُّودانيم. ٥مِن هٰؤُلاءِ تَشَتَّتَ النَّاسُ في جُزُرِ الأُمَم(٢).

هٰؤُلاءِ بَنو يافَث(٣) بِحَسَبِ بُلْدانِهم، كُلٌّ بِحَسَبِ لُغَتِه، وعَشائِرِهم وأُمَمِهِم.

٦وبَنو حام: كُوش ومِصْرائيم وفُوط وكَنْعان. ٧وبَنو كوش: سَبَأ وحَوِيلة وسَبْتَة ورَعْمَة وسَبْتَكا،. وبَنو رَعْمَة: شَبَأ ودَدان.

١ مل ١٠/١+

٨وكوشُ وَلَدَ نُمْرود، وهُو أَوَّلُ جَبَّارٍ في الأَرض. ٩وكانَ صَيَّادًا جَبَّارًا أَمامَ الرَّبّ، ولِذَلِكَ يُقال: «كَنُمْرُودَ صَيَّادٌ جَبَّارٌ أَمامَ الرَّبّ». ١٠وكانَ أَوَّلُ مَملَكَتِه بابِل وأَرَك وأَكَّد(٤) وكَلْنَة في أَرضِ شِنْعار. ١١ومِن تِلكَ الأَرضِ خَرَجَ إِلى أَشُّور فَبَنى نِينَوى ورَحْبوتَ عِير وكالَح، ١٢ورازَن بَينَ نِينَوى وكالَح، وهي المَدينَةُ العَظيمة.

١٣ومِصْرائيمُ وَلَدَ اللُّوديم والعَناميم واللَّهابيم والنَّفْتوحيم ١٤والفَتْروسيم والكَسْلوحيم والكَفْتوريم الَّذينَ خَرَجَ مِنهُمُ الفَلِسطينِيُّون.

١٥وكَنْعانُ وَلَدَ صِيدونَ بِكْرَه وحِثًّا ١٦واليَبوسِيَّ والأَمورِيَّ والجِرْجاشِيَّ والحِوِّيَّ ١٧والعَرْقِيَّ والسِّينِيَّ ١٨والأَرْوادِيَّ والصَّمارِيَّ والحَماتِيَّ. وبَعدَ ذٰلِكَ تَفَرَّقَت عَشائِرُ الكَنْعانِيِّين. ١٩وكانَت حُدودُ الكَنْعانِيِّينَ مِن صِيدونَ وأَنتَ آتٍ نَحوَ جَرارَ إِلى غَزَّة، وأَنتَ آتٍ نَحوَ سَدومَ وعَمورةَ وأَدْمَةَ وصَبوئيم الى لاشَع.

٢٠هٰؤُلاءِ بَنو حامٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم ولُغاتِهِم وبُلْدانِهِم وأُمَمِهِم.

---

(٨) نعود هنا الى المصدر الكهنوتي.

(١) يقدّم لنا هذا الفصل، بشكل لائحة سُلالية، لوحة للشعوب، مجموعة بحسب قرابتها العنصرية أقلّ منها بحسب علاقاتها التاريخية والجغرافية. ينتشر بنو يافث في آسية الصغرى وجزر البحر المتوسط، وبنو حام في بلاد الجنوب (مصر والحبشة وجزيرة العرب)، وتُضمّ إليها كنعان، تذكارًا للسيطرة المصرية على هذه المنطقة. وبين هاتين المجموعتين، البحر المتوسط والجنوب، يسكن بنو سام: العيلاميّون والاشوريون وأجداد العبرانيين. وهذه اللوحة كهنوتية، باستثناء بعض العناصر اليهوية (٨ – ١٩ و ٢٤ – ٣٠) التي تأتي ببعض التعديلات. فهي تلخّص ما كان لاسرائيل من معارف عن المسكونة في القرنين الثامن والسابع قبل المسيح، مؤكّدة وحدة الجنس البشري المنقسم الى مجموعات، انطلاقًا من أصل مشترك. ويظهر تشتّت الشعوب هنا (١٠/٣٢) كتحقيق للبركة الواردة في ٩/١٠. أمّا في رواية برج بابل اليهوية (١١/١ – ٩) فهناك تلميحات الى هذا التشتّت أقل إيجابية. وهذا هو حال تاريخ العالم الذي تتجاذبه قوّة الله ومكرُ الانسان.

(٢) جُزُر البحر المتوسط وشواطئه.

(٣) تصحيح بحسب الآيات ٢٠ و٣١.

(٤) مدينة تقع بالقرب من بابل. يُستعمل اسمها للدلالة على شماليّ بلاد ما بين النهرين السفلى، بعكس بلاد سومر الواقعة في جنوبها، وللدلالة عامةً، بعكس السومريين، على اللغة والشعوب الساميّة العائدة الى تلك المنطقة.

[٢١]وَوُلِدَ لِسامٍ أَيضًا بَنون، وهو أَبو جَميعِ بَني عابَر وأَخو يافَثَ الأَكبَر.

[٢٢]وبَنو سام: عِيلام وأَشُّور وأَرفَكْشاد ولُود وأَرام. [٢٣]وبَنو أَرام: عُوص وحُول وجاثَر وماش.

[٢٤]وأَرفَكْشادُ وَلَدَ شالَح، وشالَحُ وَلَدَ عابَر. [٢٥]ووُلِدَ لِعابَرَ ٱبْنان: ٱسمُ أَحَدِهما فالَج لأَنَّه في أَيَّامِه ٱنقَسَمَتِ الأَرض، وٱسْمُ أَخيه يُقْطان. [٢٦]ويُقْطانُ وَلَدَ ٱلمُوداد وشالَف وحَضرَمَوت ويارَح. [٢٧]وهَدورام وأُوزال ودِقْلَة [٢٨]وعُوبال وأَبيمائيل وشَبَأ [٢٩]وأُوفير وحَويلة ويُوباب. جَميعُ هٰؤُلاءِ بَنو يُقْطان. [٣٠]وكانوا يُقيمونَ مِن مِيشا وأَنتَ آتٍ نَحوَ سَفار، جَبَلِ المَشرِق.

1/9 [٣١]هٰؤُلاءِ بَنو سامٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم ولُغاتِهم وبُلْدانِهم وأُمَمِهم.

[٣٢]هٰؤُلاءِ عَشائِرُ بَني نوحٍ بِحَسَبِ سُلالاتِهم وأُمَمِهم. ومِنهُم تَشَتَّتَتِ الأُمَمُ في الأَرضِ بَعدَ الطُّوفان.

برج بابل (١)

حك ١٠/٥ رسل ٢/٥-١٢ رؤ ٧/٩-١٠

١١ [١]وكانَتِ الأَرضُ كُلُّها لُغَةً واحِدةً وكَلامًا واحدًا. [٢]وكانَ أَنَّهم لَمَّا رَحَلوا مِنَ المَشرِقِ وَجَدوا سَهْلاً في أَرضِ شِنْعار(٢) فأَقاموا هُناك. [٣]وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «تَعالَوا نَصنَعْ لَبِنًا ونَحرِقْه حَرْقًا». فكانَ لَهمُ اللَّبِنُ بَدَلَ الحِجارة، والحُمَرُ كانَ لَهم بَدَلَ الطِّين. [٤]وقالوا: «تَعالَوا نَبْنِ لَنا مَدينةً وبُرْجًا رَأسُه في السَّماء(٣)، ونُقِمْ لنا ٱسْمًا كَي لا نَتَفَرَّقَ على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها». سي ٤٠/١٩

[٥]فنَزَلَ الرَّبُّ لِيَرى المَدينةَ والبُرجَ اللَّذَينِ بَناهُما بَنو آدم. [٦]وقالَ الرَّبّ: «هُوَذا هُم شَعبٌ واحِد ولِجَميعِهم لُغَةٌ واحِدة، وهٰذا ما أَخَذوا يَفعَلونَه. والآنَ لا يَكُفُّونَ عَمَّا هَمُّوا بِه حتَّى يَصنَعوه. [٧]فلْنَنزِلْ ونُبَلْبِلْ هُناكَ لُغَتَهم، حتَّى لا يَفهَمَ بَعضُهم لُغَةَ بَعض». [٨]ففَرَّقَهُمُ الرَّبُّ مِن هُناكَ على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها، فكَفُّوا عن بِناءِ المَدينة. [٩]ولِذٰلِكَ سُمِّيَت بابِل، لأَنَّ الرَّبَّ هُناكَ بَلبَلَ لُغَةَ الأَرضِ كُلِّها. ومِن هُناكَ فَرَّقَهمُ الرَّبُّ على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها. ٣/٢٢ ار ٥١/٥٣ اش ١٤/١٢ ت يو ١١/٥٢ و ١٠/١٦

الآباء بعد الطُّوفان (٤)

١ اخ ١/١٧-٢٧

[١٠]هٰذِه سُلالَةُ سام:

لَمَّا كانَ سامٌ ٱبنَ مِئَةِ سنة، وَلَدَ أَرفَكْشاد لِسَنَتَينِ بَعدَ الطُّوفان. [١١]وعاشَ سامٌ، بَعدَما وَلَدَ

(١) تعرض هذه الرواية اليهوية تفسيرًا يختلف عما سبق بشأن اختلاف الشعوب واللغات. فتشتّت الشعوب هو عقاب على خطيئة جماعية، فيها تُحدٍّ لله كما الحال هو في خطيئة الأبوين الأولين (تك ٣). ولن تتحد البشرية إلاّ في المسيح المخلص: معجزة اللغات في العنصرة (رسل ٢/٥ – ١٢) واجتماع الأمم في السماء (رؤ ٧/٩ – ١٠).

(٢) بابل (راجع ١٠/١٠ واش ١١/١١ وتث ٢/١).

(٣) كان تقليد العهد القديم ينظر إلى خرائب الأبراج العالية التي كانت تُشيَّد كمقر للآلهة، في ما بين النهرين، كرمز للجبل المقدّس. يُقال انّ البنّائين كانوا يبحثون في تشييدها عن سبيل الى ملاقاة إلهم. لكنّ المؤلّف اليهوي يرى فيها مشروع كبرياء جنونية. وموضوع هذا البرج يندمج في موضوع المدينة، وفيهما حكم على حضارة المدن (٤/١٧).

(٤) تُرجعنا الآيات ١٠ – ٢٧ و ٣١ – ٣٢ الى التقليد الكهنوتي بعد أن توقّف في ١٠/٣٢. وما تورده الآيات هنا هو تابع للنسب الذي قرأناه في الفصل الخامس، ونلاحظ ان السلالة تنحصر رويدًا رويدًا في سلف ابراهيم.

أرفكشاد، خمس مئة سنة فولد بنين وبنات.

١٢وعاش أرفكشاد خمسًا وثلاثين سنةً وولد شالح. ١٣وعاش أرفكشاد، بعدما ولد شالح، أربع مئة سنة وثلاث سنين فولد بنين وبنات.

١٤وعاش شالح ثلاثين سنةً وولد عابر. ١٥وعاش شالح، بعدما ولد عابر، أربع مئة سنة وثلاث سنين فولد بنين وبنات.

١٦وعاش عابر أربعًا وثلاثين سنةً وولد فالج. ١٧وعاش عابر، بعدما ولد فالج، أربع مئة وثلاثين سنةً فولد بنين وبنات.

١٨وعاش فالج ثلاثين سنةً وولد رعو. ١٩وعاش فالج، بعدما ولد رعو، مئتي سنة وتسع سنين فولد بنين وبنات.

٢٠وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنةً وولد سروج. ٢١وعاش رعو، بعدما ولد سروج، مئتي سنة وسبع سنين فولد بنين وبنات.

٢٢وعاش سروج ثلاثين سنةً وولد ناحور. ٢٣وعاش سروج، بعدما ولد ناحور، مئتي سنة فولد بنين وبنات.

٢٤وعاش ناحور تسعًا وعشرين سنةً وولد تارح. ٢٥وعاش ناحور، بعدما ولد تارح، مئة سنة وتسع عشرة سنةً فولد بنين وبنات.

٢٦وعاش تارح سبعين سنةً وولد أبرام وناحور وهاران.

سلالة تارح (٥)

٢٧وهذه سلالة تارح:

٢٨تارح ولد أبرام وناحور وهاران، وهاران ولد لوطًا. ومات هاران قبل أبيه تارح في مسقط رأسه أور الكلدانيين. ٢٩واتخذ أبرام وناحور لهما امرأتين، اسم امرأة أبرام ساراي، واسم امرأة ناحور ملكة، بنت هاران، أبي ملكة وأبي يسكة. ٣٠وكانت ساراي عاقرًا ليس لها ولد.

٢٢/٢٠-٢٣
١٦/١
١٧/١٩-٢١

٣١وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوط بن هاران ابن ابنه، وساراي كنته، امرأة أبرام ابنه، فخرج بهم من أور الكلدانيين، ليذهبوا إلى أرض كنعان. فجاءوا إلى حاران وأقاموا هناك(٦).

٣٢وكان عمر تارح مئتي سنة وخمس سنين(٧). ومات تارح بحاران.

(٥) هنا يبدأ تاريخ السلالة المختارة، ويذكر الجدول السلالي بوضوح والدي السلالة كليهما: أبرام وساراي اللذين يصبح اسماهما ابراهيم وسارة (١٧/٥ و١٥)، وناحور، جدّ رفقة (٢٤/٢٤)، ولوط، جدّ الموآبيين والعمونيين (١٩/٣٠-٣٨). والآيات ٢٨-٣٠ هي من التقليد اليهوي.

(٦) اول رحيل في طريق أرض الميعاد. اور في بلاد ما بين النهرين السفلى، وأمّا حاران ففي شمالي غربي ما بين النهرين. هناك نزاع قائم حول تاريخية هذا الرحيل الأول، مع أنه مُثبت في التقاليد القديمة (١١/٢٨ و١٥/٧) المحرّرة في زمن كانت أور قد أمست في عالم النسيان، بعد أن كانت مركزًا هامًا في أوائل الألف الثاني، وعلى صلة دينية وتجارية بحاران. ولا بدّ من الاعتراف بإمكانية هذا الرحيل الأول مع العلم بأن ذكر الكلدانيين قد يكون ايضاحًا أضيف في الحقبة البابلية الجديدة.

(٧) ١٤٥ سنة فقط بحسب نص التوراة السامري، وهكذا لم يغادر ابراهيم حاران إلاّ بعد موت أبيه (بحسب ١١/٢٦ و١٢/٤). راجع ايضًا رسل ٧/٤.

٢. سيرة ابراهيم

دعوة ابراهيم (١)

١٢ ١وقالَ الرَّبُّ لِأَبرام: «اِنطَلِقْ مِن أَرضِكَ وعَشيرَتِكَ وبَيتِ أَبيكَ، إِلى الأَرضِ الَّتي أُريكَ. ٢وأَنا أَجعَلُكَ أُمَّةً كَبيرة وأُبارِكُكَ وأُعَظِّمُ اسمَكَ، وتَكونُ بَرَكَة.

٣وأُبارِكُ مُبارِكيكَ، وأَلعَنُ لاعِنيكَ ويَتَبارَكُ بِكَ جَميعُ عَشائِرِ الأَرض».

٤فانطَلَقَ أَبرامُ كما قالَ له الرَّبّ، ومَضى معَه لُوط. وكانَ أَبرامُ ابنَ خَمْسٍ وسَبْعينَ سَنَةً، حينَ خَرَجَ مِن حاران. ٥فأَخَذَ أَبرامُ ساراي امرَأَتَه ولُوطًا ابنَ أَخيه وجَميعَ أَموالِهِما الَّتي اقتَنَياها والنُّفوسَ الَّتي امتَلَكاها في حاران، وخَرَجوا لِيَمْضوا إِلى أَرضِ كَنْعان، وأَتَوا أَرضَ كَنْعان.

٦فاجتازَ أَبرامُ في الأَرضِ إِلى مَوضِعِ شَكيم، إِلى بَلُّوطَةِ مُورة، والكَنْعانِيُّونَ حينَئِذٍ في الأَرض. ٧فتَراءَى الرَّبُّ لِأَبرامَ وقال: «لِنَسلِكَ أُعْطي هذه الأَرض». فبَنى هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبِّ الَّذي تَجَلَّى لَه. ٨ثُمَّ انتَقَلَ مِن هُناكَ إِلى الجَبَلِ شَرقِيَّ بَيتَ إِيل وضَرَبَ خَيمَتَه، وغَربِيَّهُ بَيتَ إِيل وشَرقِيَّهُ عاي، وبَنى هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبّ ودَعا بِاسْمِ الرَّبّ. ٩ثُمَّ رَحَلَ أَبرامُ رَحيلاً مُتَوالِيًا نَحوَ النَّقَب.

(حك ١٠/٥؛ رسل ٧/٢-٣؛ عب ١١/٨ت؛ ار ٤/٢؛ سي ٤٤/٢١؛ رسل ٣/٢٥؛ غل ٣/٨؛ ٣٣/١٨-٢٠؛ ١١/١٥ و١٥/١٨؛ ١٠/٨ و٢٦/٣ت؛ رسل ٧/٥؛ غل ٣/١٦؛ تك ٢٣+)

إبراهيم في أرض مصر (٢)

(= ٢٠؛ = ٢٦/١-١١)

١٠وكانَت مَجاعةٌ في الأَرض. فنَزَلَ أَبرامُ إِلى مِصرَ لِيُقيمَ هُناك، لِأَنَّ المَجاعةَ قدِ اشتَدَّت في الأَرض. ١١فلَمَّا قارَبَ أَن يَدخُلَ مِصر، قالَ لِساراي امرَأَتِه: «أَنا أَعلَمُ أَنَّكِ امرَأَةٌ جَميلَةُ المَنظَر، ١٢فيَكونُ، إِذا رآكِ المِصرِيُّون، أَنَّهم يَقولون: «هذه امرَأَتُه»، فيَقتُلونَني ويُبقونَكِ على قَيدِ الحَياة. ١٣فقولي إِنَّكِ أُختي، حَتَّى يُحسَنَ إِلَيَّ بِسَبَبِكِ وتَحيا نَفْسي بِفَضْلِكِ». ١٤ولَمَّا دَخَلَ أَبرامُ مِصر، رأَى المِصرِيُّونَ أَنَّ المَرأَةَ جَميلةٌ جِدًّا. ١٥ورآها رُؤَساءُ فِرعَون ومَدَحوها لَدى فِرعَون فأُخِذَتِ المَرأَةُ إِلى بَيتِه. ١٦فأَحسَنَ إِلى أَبرامَ بِسَبَبِها فصارَ لَه غَنَمٌ وبَقَرٌ وحَميرٌ وخُدَّامٌ وخادِماتٌ وحَمائِرُ وجِمال. ١٧فضَرَبَ

(١) الفصلان ١٢ و١٣ من رواية يهوية، مع بعض الإضافات الكهنوتية او التحريرية. يقطع ابراهيم جميع روابطه الأرضية ويمضي الى بلد مجهول مع امرأته العاقر (١١/٣٠)، لأن الله دعاه ووعده بذريّة. هذا أوّل فعل ايمان من ابراهيم، وسنجد هذا الايمان ثانية لدى تجديد الوعد (١٥/٥-٦) وسيمتحنه الله عندما يطلب منه أن يقدّم ابنه اسحق ذبيحة، وهو ثمرة ذلك الوعد (٢٢). فوجود الشعب المختار ومصيره مرتبطان بفعل الايمان المطلق هذا (عب ١١/٨-٩). ولا يقتصر الكلام على نسله البشري، بل يمتدّ ايضًا الى جميع الذين سيجعلهم الايمان نفسه ابناءً لإبراهيم، كما يشرح القديس بولس ذلك (روم ٤ وغل ٣/٧).

(٢) هذه رواية يهوية نجدها ايضًا في الفصل العشرين الايلوهي (سارة ايضًا) وفي ٢٦/١-١١ اليهوي (رفقة). وغايتها الإشادة بجمال جدّة النسل وبراعة ابراهيم والحماية التي حصلا كلاهما عليها من الله. لهذه الرواية طابع خُلُقي غير مكتمل، والضمير لا يستنكر فيه كلَّ كذب، وحياة الزوج تفضَّلُ في هذه الأخلاقية على شرف المرأة. فالبشريّة، بهداية الله، لم تَعِ الشريعة الخُلُقية إلاّ تدريجيًا.

الرَّبُّ فِرْعَونَ وبَيتَه ضَرَباتٍ شَديدةً بِسَبَبِ ساراي اَمرَأَةِ أَبرام. [١٨] فاَستَدعى فِرعَونُ أَبرامَ وقالَ له: «ماذا صَنَعتَ بي؟ لِمَ لَم تُعلِمْني أَنَّها اَمرأَتُكَ؟ [١٩] لِمَ قُلتَ: هي أُختي، حتَّى أَخَذتُها لِتَكونَ لِيَ اَمرأَةً؟ والآنَ هذِه اَمرَأَتُكَ: خُذْها وآمْضِ». [٢٠] وأَمَرَ فِرْعَونُ قَومًا فشَيَّعوه هو وآمرأَتَه وكُلَّ ما لَه.

إبراهيم ولوط يفترقان

١٣ [١] فصَعِدَ أَبرامُ مِن مِصْرَ هو وآمرأَتُه وكُلُّ ما لَه، ولوطٌ مَعه، إلى النَّقَب. [٢] وكانَ أَبرامُ غَنِيًّا جِدًّا بِالماشِيَةِ والفِضَّةِ والذَّهَب. [٣] فمَضى بِمَراحِلِه مِنَ النَّقَبِ إِلى بَيتَ إِيل، إِلى المَوضِعِ الَّذي كانَت فيه خَيمَتُه أَوَّلاً، بَينَ بَيتَ إِيلَ وعاي، [٤] إِلى مَوضِعِ المَذبَحِ الَّذي صَنَعَه هُناكَ أَوَّلاً فدَعا أَبرامُ هُناكَ بِآسمِ الرَّبّ. (٨/١٢)

[٥] وكانَ أَيضًا لِلُوطٍ السَّائِرِ مع أَبرامَ غَنَمٌ وبَقَرٌ وخِيام. (٧/٣٦) [٦] فلم يَحتَمِلْ ضِيقُ الأَرضِ أَن يُقيما فيها مَعًا، لِأَنَّ مالَهُما كانَ كَثيرًا، فلَم يُمكِنْهُما المُقامُ مَعًا. [٧] فكانَت خُصومةٌ بَينَ رُعاةِ ماشِيَةِ أَبرام ورُعاةِ ماشِيَةِ لُوط (والكَنْعانِيُّونَ والفَرِزِّيُّونَ حينَئِذٍ مُقيمونَ في الأَرض). [٨] فقالَ أَبرامُ لِلُوط: «لا تَكُنْ خُصومةٌ بَيْني وبَينَكَ، ولا بَينَ رُعاتي ورُعاتِكَ، فنَحنُ إِخوَة. [٩] أَلَيسَتِ الأَرضُ كُلُّها أَمامَكَ؟ تَنَحَّ عَنِّي، إِمَّا إِلى اليَسارِ فأَذهَبَ إِلى اليَمين، وإِمَّا الى اليَمينِ فأَذهَبَ إِلى اليَسار».

[١٠] فرَفَعَ لُوطٌ عَينَيه ورأَى كُلَّ سَهْلِ الأُردُنّ، فإِذا كُلُّه سِقِيٌّ، وكانت، قَبلَ أَن دَمَّرَ الرَّبُّ سَدومَ وعَمورة، كَجَنَّةِ الرَّبّ، مِثْلَ أَرضِ مِصْرَ وأَنتَ آتٍ نَحوَ صُوعَر. [١١] فاَختارَ لُوطٌ لِنَفْسِه كُلَّ سَهْلِ الأُردُنّ، ورَحَلَ إِلى المَشرِق. وفارَقَ كُلٌّ واحِدٍ أَخاه: [١٢] فأَقامَ أَبرامُ في أَرضِ كَنْعان وأَقامَ لُوطٌ في مُدُنِ السَّهْلِ وخَيَّمَ حتَّى سَدوم. (+٧/١٢) [١٣] وأَهْلُ سَدومَ أَشْرارٌ خاطِئُونَ إِلى الرَّبِّ جِدًّا(١).

[١٤] وقالَ الرَّبُّ لِأَبرام، بَعدَما فارَقَه لُوط: «اِرفَعْ عَينَيكَ وآنظُرْ مِنَ المَكانِ الَّذي أَنتَ فيه شَمالاً وجَنوبًا وشَرْقًا وغَرْبًا: [١٥] إِنَّ كُلَّ الأَرضِ الَّتي تَراها لَكَ أُعْطيها ولِنَسلِكَ لِلأَبَد. [١٦] وأَجعَلُ نَسلَكَ كتُرابِ الأَرض، حتَّى إِن أَمكَنَ أَحدًا أَن يُحصِيَ تُرابَ الأَرض، فنَسلُكَ أَيضًا يُحْصى. [١٧] قُمْ فآمْشِ في الأَرضِ طُولِها وعَرْضِها، فإِنِّي لَكَ أُعْطيها». [١٨] فآنتَقَلَ أَبرامُ بِخِيامِه وجاءَ فأَقامَ في بَلُّوطِ مَمْرا الَّتي بِحَبْرون وبَنى هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبّ.

حَمْلَة الملوك الأَربعة(١)

١٤ [١] وكانَ في أَيَّامِ أَمْرافَل، مَلِكِ شِنْعار، وأَريوك، مَلِكِ أَلاَّسار، وكَدَرْلاعُومَر، مَلِكِ عَيلام، وتِدْعال، مَلِكِ الأُمَم، [٢] أَنَّهم

(١) تمهّد هذه الآية لرواية سدوم وعمورة (١٨/٢٠-٢١ و١٩/٤-١١).

(١) لا صلة لرواية هذا الفصل بأيّ مصدر من مصادر سفر التكوين. ويبدو أنها مأخوذة من وثيقة قديمة نُقّحت وكُيّفت لإبراز دور ابراهيم البطولي في الحرب.

حارَبوا بارَع ، مَلِكَ سَدوم ، وبِرشاع ، مَلِكَ عَمورة ، وشِنْآب ، مَلِكَ أَدْمة ، وشَمْئِيبَر ، مَلِكَ صَبوئِيم ، ومَلِكَ بالَع (وهي صُوعَر).

[٣]هؤلاءِ كُلُّهم تجَمَّعوا في وادي السِّدِّيم (وهو بَحرُ المِلْح) ، [٤]إِثْنَتي عَشْرَةَ سَنَةً خَضعوا لِكَدُرْلاعُومَر ، وفي الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ تَمَرَّدوا. [٥]وفي السَّنَةِ الرابعَةَ عَشْرَةَ أَقبَلَ كَدُرْلاعُومَر والمُلوكُ الَّذينَ معَه فضَرَبوا الرَّفائيِّينَ في عَشْتاروتَ قَرْنائيم ، والزُّوزيِّينَ في هام ، والإِيمِيِّينَ في سَهْلِ قِرْيَتائيم ، [٦]والحُورِيِّينَ في جَبَلِهم سِعير ، حتَّى إِيلَ الفارانِ الَّذي عِندَ البَرِّيَّة. [٧]ثُمَّ رَجَعوا وجاؤُوا إِلى عَينِ القَضاء (وهي قادِش) ، فضَرَبوا كُلَّ أَرضِ العَمالِقة وكُلَّ أَرضِ الأَمورِيِّينَ المُقيمينَ في حَصاصونَ تامار. [٨]فخَرَجَ مَلِكُ سَدومَ ومَلِكُ عَمورة ومَلِكُ أَدْمة ومَلِكُ صَبوئيم ومَلِكُ بالَع (وهي صُوعَر) ، [٩]فاَصطَفُّوا لِلقِتالِ في وادي السِّدِّيم ، على كَدُرْلاعُومَر ، مَلِكِ عَيلام ، وتِدْعال ، مَلِكِ الأُمَم ، وأَمْرافال ، مَلِكِ شِنْعار ، وأَرْيوك ، مَلِكِ أَلاَّسار: أَربَعةِ مُلوكٍ على خَمْسَة! [١٠]وفي وادي السِّدِّيم آبارُ حُمَرٍ كَثيرة ، فاَنهَزَمَ مَلِكا سَدومَ وعَمورَة فسَقَطا فيها ، والباقونَ هَرَبوا إِلى الجَبَل. [١١]فأَخَذوا جَميعَ أَموالِ سَدومَ وعَمورة وكُلَّ مُؤُونَتِهم ومَضَوا.

تث ١/٢٨+ — عد ١٧/٨+ — تث ١/٧+

[١٢]وأَخَذوا لُوطَ آبنَ أَخي أَبْرام وأَمْوالَه ومَضَوا ، وكانَ مُقيمًا في سَدوم. [١٣]فجاءَ مَن أَفلَتَ وأَخبَرَ أَبْرامَ العِبْرانِيّ ، وهو مُقيمٌ عِندَ بَلُّوطِ مَمْرا الأَموريّ ، أَخي أَشْكولَ وعانِر ، وهُم حُلَفاءُ أَبْرام. [١٤]فلَمَّا سَمِعَ أَبْرامُ أَنَّ أَخاه قد أُسِر ، جَنَّدَ رِجالَه المُدَرَّبينَ المَولودينَ في بَيتِه ، وعدَدُهُم ثَلاثُ مِئَةٍ وثَمانِيَةَ عَشَر ، وجَدَّ في إِثْرِهِم حَتَّى دان. [١٥]وتَفَرَّقَ عَلَيهِم لَيلاً هو ورِجالُه ، فَضَرَبَهم وتَعَقَّبَهم حتَّى حُوبَةَ الَّتي في شَمالِ دِمَشق. [١٦]فاَستَرجَعَ جَميعَ الأَموالِ واَستَرَدَّ لُوطًا أَخاه وأَموالَه والنِّساءَ والقَوم.

١٨/١٣

ملكيصادق

[١٧]وعِندَ رُجوعِ أَبْرامَ ، بَعدَ أَن كَسَرَ كَدُرْلاعُومَرَ والمُلوكَ الَّذينَ معَه ، خَرَجَ مَلِكُ سَدومَ لِمُلاقاتِه إِلى وادي شَوَى (وهو وادي المَلِك)[٢]. [١٨]وأَخرَجَ مَلْكيصادَق ، مَلِكُ شَليم[٣] ، خُبزًا وخَمرًا ، لِأَنَّه كانَ كاهِنًا لِلّٰه

مز ١١٠/٤ — عب ٥-٧

(٢) وادٍ ورد ذكره في ٢ صم ١٨/١٨ ، يقول المؤرّخ يوسيفوس إنه كان على بعد أقل من ٤٠٠ متر من أورشليم.

(٣) تأثّر التقليد اليهودي كله وكثير من آباء الكنيسة بعده بـ مز ٣/٧٦ فطابقوا بين شليم واورشليم. أمّا ملكيصادق ، الذي يظهر في الرواية ظهورًا سريعًا وغامضًا كملك اورشليم حيث يختار الله سكناه وككاهن العليّ قبل إنشاء الكهنوت اللاوي، فانّ مز ١١٠/٤ يقدّمه لنا كصورة داود المُعدّ هو أيضًا صورة المشيح الملك والكاهن. ويشرح لنا الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين كيف أن كلّ ذلك يُطبّق على كهنوت المسيح. ولقد استغلّ التقليد الآبائي هذا التفسير التمثيلي وأغناه ، فرأى في الخبز والخمر اللذين قُدّما لابراهيم صورة سرّ القربان، لا بل ذبيحة حقيقية وصورة الذبيحة القربانية. وقد ذهب بعض الآباء الى القول بأن ابن الله نفسه قد ظهر في ملكيصادق. والآيات ١٨ الى ٢٠ هي إضافة زيدت فيا بعد على الفصل، فظهر فيها ملكيصادق بصورة عظيم الكهنة بعد الجلاء وكوريث الامتيازات الملكية ورئيس الكهنوت الذي يستوفي العشر من بني ابراهيم.

العَلِيّ. ١٩وبارَكَ أَبْرامَ وقال: (٤)

«على أَبْرامَ بَرَكَةُ اللهِ العَلِيّ
خالِقِ السَّمَواتِ والأَرض
٢٠ وتبارَكَ اللهُ العَلِيّ
الَّذي أَسلَمَ أَعداءَكَ إِلى يَدَيكَ».

وأَعْطاه أَبرامُ العُشْرَ مِن كُلِّ شَيء.

٢١ وقالَ مَلِكُ سَدومَ لِأَبْرام: «أَعْطِني النُّفوس، والأَمْوالُ خُذْها لكَ». فقالَ أَبْرامُ لِمَلِكِ سَدومَ: ٢٢«رَفَعتُ يَدي إِلى الرَّبِّ الإِلٰهِ العَلِيّ، خالِقِ السَّمَواتِ والأَرض: ٢٣لا أَخَذتُ خَيطًا ولا شَريطَ نَعْلٍ من جَميعِ ما لَكَ، لِئَلاَّ تقول: أَنا أَغنَيتُ أَبرام. ٢٤لا شَيءَ لي سوى ما أَكَلَه الغِلْمان ونَصيبِ الرِّجالِ الَّذينَ ذَهَبوا معي: عانِر وأَشْكول ومَمْرا، فهُم يأخُذونَ نَصيبَهم».

مواعد الله وعهده (١)

١٧= ٧ و ٢/١٢ ١٤/١٣-١٧

١٥ ١بعدَ هٰذه الأَحْداث كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى أَبْرامَ في الرُّؤيا قائلاً:

«لا تَخَفْ يا أَبْرام. أَنا تُرْسٌ لَكَ
وأَجْرُكَ عَظيمٌ جِدًّا».

٢ فقالَ أَبْرام: «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، ماذا تُعْطيني؟ إِنِّي مُنْصَرِفٌ عَقيمًا، وقَيِّمُ بَيتي هو أَليعازَرُ الدِّمَشْقيّ» (٢). ٣وقالَ أَبْرام: «إِنَّكَ لَم تَرزُقْني نَسْلاً، فهُوَذا رَبيبُ بَيتي يَرِثُني». ٤فإِذا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ إِلَيه قائلاً: «لن يَرِثَكَ هذا، بل مَن يَخرُجُ مِن أَحْشائِكَ هو يَرِثُكَ». ٥ثُمَّ أَخرَجَه إِلى خارِجٍ وقال: «أُنْظُرْ إِلى السَّماء وأَحْصِ الكَواكِبَ إِنِ آستَطَعتَ أَن تُحصِيَها»، ٦وقالَ له: «هٰكذا يَكونُ نَسْلُك». فآمَنَ بِالرَّبّ، فحَسَبَ لَه ذٰلك بِرًّا (٣).

رسل ٥/٧ — تث ١/١٠ — عب ١١/١٢ — ١ مك ٢/٥٢ — روم ٤ — غل ٣/٦ ت — يع ٢/٢٣ — ١١/٣١

٧وقالَ له: «أَنا الرَّبُّ الَّذي أَخرجَكَ مِن أُورِ الكَلْدانِيِّين لِأُعطِيَكَ هذه الأَرضَ ميراثًا لَكَ». ٨فقالَ: «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، بِماذا أَعلَمُ أَنِّي أَرِثُها؟». ٩فقالَ لَه: «خُذْ لي عِجلَةً في سَنَتِها الثَّالِثة وعَنزَةً في سَنَتِها الثَّالِثة وكَبْشًا في سَنَتِه

(٤) البركة كلمة فعّالة (٩/٢٥) غير قابلة الاسترجاع (٢٧/٣٣ و٤٨/١٨) وناقلة للمفعول المعبَّر عنه فيها، حتى لو تلفَّظ بها أي إنسان، بما أنّ المبارِك هو الله (١/٢٧ – ٢٨ و١٢/١ و٢٨/٣ – ٤ ومز ٦٧/٢ و٨٥/٢ الخ). والانسان هو أيضًا يبارك الله ويسبِّح عظمته ورأفته، ويتمنّى أن يراهما في رسوخ وامتداد (٢٤/٤٨ وخر ١٨/١٠ وتث ٨/١٠ و١ صم ٢٥/٣٢ و٣٩ الخ). أمّا النص الذي نحن بصدده فإنه يجمع بين البركتين، بركة الله وبركة الانسان. وكانت العبادة الاسرائيلية تشتمل على هذه وتلك (عد ٦/٢٢ وتث ٢٧/١٤ – ٢٦ ومز ١٠٣/١ – ٢ و١٤٤/١ ودا ٢/١٩ – ٢٣ الخ. وراجع لو ١/٦٨ و٢ قور ١/٣ واف ١/٣ و١ بط ١/٣).

(١) رواية يهوية ربّما أُدمجت فيها أوّل آثار التقليد الإيلوهي: الله يمتحن ايمان ابراهيم، والمواعد تتحقّق ببطء. فهي تتجدّد وتُثبَّت بإبرام عهدٍ يحتلّ فيه موعد الأرض المكان الأول. وهذه المواعد التي تلقّاها الآباء وفيها أكّد الله رحمته ووفاءه، بها يربط العهد الجديد شخص يسوع المسيح وعمله (راجع رسل ٢/٣٩ وروم ٤/١٣).

(٢) ترجمة تقديرية لنص عبري مشوَّه.

(٣) ايمان ابراهيم هو ثقته بوعد يستحيل تحقيقه بشريًا، والله يعترف بفضل هذا الايمان (تث ٢٤/١٣ ومز ١٠٦/٣١) ويعدّه برًّا، علمًا بأن «البارّ» هو الانسان الذي يُرضي الله باستقامته وخضوعه. ويستعمل القديس بولس هذا النص ليدلّ على ان التبرير ينبع من الايمان، لا من أعمال الشريعة. وايمان ابراهيم يوجّه سلوكه وهو مبدأ عمله، فلا عجب ان يستشهد القديس يعقوب بالنص نفسه للحكم على الايمان «الميت» الخالي من أعمال الايمان.

الثَّالِثة ويَمامةً وجَوزَلاً». ¹⁰فأَخَذَ لَه جَميعَ هٰذه وشطَرَها أَنْصافًا، ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ شَطْرٍ قُبالَةَ الآخَر، والطَّائِرانِ لم يَشطُرْهُما. ¹¹فانقَضَّتِ الجَوارِحُ على الجُثَث، فطَرَدَها أَبْرام.

¹²ولَمَّا صارَتِ الشَّمسُ إِلى المَغيب، وَقَعَ سُباتٌ عَميقٌ على أَبْرام، فإِذا بِرُعبٍ ظُلمَةٍ شَديدةٍ قد وَقَعَ علَيه. ¹³فقالَ الرَّبُّ لأَبْرام: «اِعلَمْ يَقينًا أَنَّ نَسلَكَ سيَكونونَ نُزَلاءَ في أَرضٍ لَيسَت لَهم، ويَستَعبِدونَهم ويُذِلُّونَهم أَربَعَ مِئَةِ سَنَة. ¹⁴والأُمَّةُ الَّتي يُستَعبَدونَ لَها سأَدينُها أَنا، وبَعدَ ذٰلك يَخرُجونَ بِمالٍ كَثير. ¹⁵وأَنتَ تَنضَمُّ إِلى آبائِكَ بِسَلام وتُدفَنُ بِشَيبَةٍ طَيِّبة. ¹⁶وفي الجيلِ الرَّابِعِ يَرجِعونَ إِلى هٰهُنا، لأَنَّ إِثْمَ الأَمورِيِّينَ لَن يَكونَ قدِ اكتَمَلَ عِندَئِذٍ».

رسل ٧/٦-٧ — خر ١٢/٤٠ — به ٩/٥ ت — غل ٣/١٧ — رسل ١٣/٢٠

¹⁷فلَمَّا غابَتِ الشَّمْسُ وخَيَّمَ الظَّلام، إِذا بِتَنُّورٍ دُخانٍ ومِشعَلِ نارٍ يَسيرانِ بَينَ تِلكَ القِطَع⁽⁴⁾. ¹⁸في ذٰلِكَ اليَومِ قَطَعَ الرَّبُّ مع أَبْرامَ عَهْدًا قائلاً:

«لِنَسلِكَ أُعْطي هٰذِه الأَرض
مِن نَهْرِ مِصْرَ إِلى النَّهْرِ الكَبير، نَهْرِ الفُرات
¹⁹القِينِيِّين والقَنِزِّيِّين والقَدْمونِيِّين ²⁰والحِثِّيِّين والفَرِزِّيِّين والرَّفائِيِّين ²¹والأَمورِيِّين والكَنْعانِيِّين والجِرجاشِيِّين واليَبوسِيِّين».

+١٢/٧ — عد ٢٤/٢١+ — تث ١/٧+

مولد إسماعيل⁽¹⁾

١٦ ¹وأَمَّا ساراي امرَأَةُ أَبْرام، فلَم تَلِدْ لَه. وكانَت لَها خادِمَةٌ مِصرِيَّةٌ اسمُها هاجَر. ²فقالَت ساراي لأَبْرام: «هُوَذا قد حَبَسَني الرَّبُّ عنِ الوِلادة، فادخُلْ على خادِمَتي، لَعَلَّ بَيتي يُبنى مِنها»⁽²⁾. فسَمِعَ أَبْرامُ لِقَولِ ساراي.

³فبَعدَ عَشْرِ سِنينَ مِن إِقامَةِ أَبْرامَ في أَرضِ كَنْعان، أَخَذَت ساراي امرَأَتُه هاجَرَ المِصرِيَّةَ خادِمَتَها فأَعطَتْها لأَبْرامَ زَوجِها لِتَكونَ لَه زَوجَةً. ⁴فدَخَلَ على هاجَر فحَمَلَت. فلَمَّا رَأَت أَنَّها قد حَمَلَت، هانَت سَيِّدَتُها في عَينَيها. ⁵فقالَت ساراي لأَبْرام: «ظُلْمي علَيكَ! إِنِّي وَضَعتُ خادِمَتي في حِضنِكَ، فلَمَّا رَأَت أَنَّها قد حَمَلَت هُنتُ في عَينَيها. لِيَحكُمِ الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ». ⁶فقالَ أَبْرامُ لِساراي: «هٰذِه خادِمَتُكِ في يَدِكِ، فاصنَعي بِها ما يَحسُنُ في عَينَيكِ». فأَذَلَّتْها ساراي، فهَرَبَت من وَجهِها.

= ٢١/١٠-١٩

⁷فوَجَدَها مَلاكُ الرَّبِّ⁽³⁾ عِندَ عَينِ ماءٍ في

خر ١٥/٢٢

---

(٤) لا شكّ ان القطع هي قطع اللحم، وفي ذلك إشارة إلى رتبة قديمة من رتب العهد (ار ٣٤/١٨): كان المتعاهدون يسيرون بين اللحوم الدامية ويلتمسون من الله أن يُحرّقوا مثل هذه الضحايا، إن خالفوا التزامهم. وكان الله يجتاز في رمز نار (راجع العليقة المتّقدة خر ٣/٢، وعمود النار خر ١٣/٢١، وجبل سيناء المدخّن خر ١٩/١٨) ويجتاز وحده، لأن عهده عهد من طرف واحد (راجع ٩/٩) والتزام المتعاهدين رسمي يُعبّر عنه بـ«يمين اللعنة» التي يقسمونها لدى اجتيازهم ما بين الحيوانات المجزّأة.

(١) رواية يهوية أضيفت إليها عناصر من مصدر كهنوتي (الآيات ١ آ و٣ و١٥ - ١٦).

(٢) كان شرع ما بين النهرين يمنح الزوجة العاقر الحق بأن تقدّم لزوجها خادمة كزوجة له وأن تعترف بأن الأولاد المولودين من هذا الزواج هم أولادها. وسيجري هذا الأمر على راحيل (٣٠/١ - ٦) وعلى ليئة (٣٠/٩ - ١٣).

(٣) ليس ملاك الرب (٢٢/١١ وخر ٣/٢ وقض ٢/١ الخ) أو ملاك الله (٢١/١٧ و ٣١/١١ وخر ١٤/١٩ الخ)، في النصوص القديمة، ملاكًا مخلوقًا يختلف عن الله (خر ٢٣/٢٠)، بل هو الله نفسه بالشكل المنظور الذي يظهر فيه للبشر. والمطابقة بينهما واضحة في الآية ١٣. ونرى أن ملاك

البَرِّيَّة، عَينِ الماءِ الَّتي في طَريقِ شور. ٨فقال: «يا هاجَر، خادِمَةَ ساراي، مِن أَينَ جِئتِ وإِلى أَينَ تَذهَبين؟». قالت: «إِنِّي هارِبَةٌ مِن وَجهِ سارايَ سَيِّدَتي». ٩فقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ: «اِرْجِعي إِلى سَيِّدَتِكِ وتَذَلَّلي تَحتَ يَدَيها». ١٠وقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ: «لَأُكَثِّرَنَّ نَسلَكِ تَكثيرًا حتَّى لا يُحْصى لِكَثرَته». ١١وقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ:

«ها أَنتِ حامِلٌ وستَلِدينَ آبنًا
وتُسَمِّينَه إِسْماعيل
لِأَنَّ الرَّبَّ قد سَمِعَ صَوتَ شَقائِكِ
١٢ ويَكونُ حِمارًا وَحْشِيًّا بَشَرِيًّا
يَدُه على الجَميعِ ويَدُ الجَميعِ علَيه
وفي وَجهِ جَميعِ إِخوَته يَسكُن»(٤). ١٨-١٢/٢٥

١٣فأَطلَقَت على الرَّبِّ مُخاطِبِها آسمَ «أَنتَ اللهُ الرَّائي»، لِأَنَّها قالَت: «أَما رَأَيتُ هُهُنا قَفا رائِيَّ؟». ١٤لِذلِكَ سُمِّيَتِ البِئرُ بِئرَ الحَيِّ الرَّائي، وهي بينَ قادِش وبارَد.

غل ٤/٢٢ ١٥ووَلَدَت هاجَرُ لِأَبْرامَ آبنًا، فسَمَّى أَبْرامُ آبنَه الَّذي وَلَدَته هاجَرُ إِسْماعيل. ١٦وكانَ أَبْرامُ آبنَ سِتٍّ وثَمانينَ سَنَةً حينَ وَلَدَت هاجَرُ إِسْماعيلَ لِأَبْرام.

العهد والختان(١)

١٥=

١٧ ١ولَمَّا كانَ أَبْرامُ آبنَ تِسْعٍ وتِسعينَ سَنَةً، تَراءى لَه الرَّبُّ وقالَ له: «أَنا اللهُ القَدير، فسِرْ أَمامي وكُنْ كامِلاً. ٢سأَجعَلُ عَهْدي بَيني وبَينَكَ وسأُكَثِّرُكَ جِدًّا جِدًّا». ٣فسقَطَ أَبْرامُ على وَجهِه.

٩/٩+ ، ٢٢/٥ و ٢٤ و٩/٦

٤وخاطَبَه اللهُ قائلاً: ٤«ها أَنا أَجعَلُ عَهْدي مَعَكَ، فتَصيرُ أَبا عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَم. ٥ولا يَكونُ آسمُكَ أَبْرامَ بَعدَ اليَوم، بل يَكونُ آسمُكَ إِبراهيم(٢)، لِأَنِّي جَعَلتُكَ أَبا عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَم. ٦وسأُنْميكَ جِدًّا جِدًّا وأَجعَلُكَ أُمَمًا، ومُلوكٌ مِنكَ يَخرُجون. ٧وأُقيمُ عَهْدي بَيني وبَينَكَ وبَينَ نَسلِكَ مِن بَعدِكَ مَدى أَجْيالِهم، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكونَ لَكَ إِلهًا ولِنَسْلِكَ مِن بَعدِكَ. ٨وأُعطيكَ الأَرضَ الَّتي أَنتَ نازِلٌ فيها، لَكَ ولِنَسلِكَ مِن بَعدِكَ، كُلَّ أَرضِ كَنْعان، مِلْكًا مُؤَبَّدًا، وأَكونُ لَهم إِلهًا».

نح ٧/٩ ، روم ١٧/٤ ، ٧/١٢+

٩وقالَ اللهُ لِإِبراهيم: «وأَنتَ فآحفَظْ عَهْدي، أَنتَ ونَسْلُكَ مِن بَعدِكَ مَدى أَجْيالِهم. ١٠هذا هو عَهْديَ الَّذي تَحفَظونَه بَيني وبَينَكم وبَينَ نَسلِكَ من بَعدِكَ: يُختَنُ كُلُّ ذَكَرٍ

روم ١١/٤-١٢ ، رسل ٨/٧

الرب في غيرها من النصوص هو الذي ينفّذ الانتقام (خر ٢٣/١٢ وطو ٤/٥ ومتى ٢٠/١ ورسل ٣٨/٧).

(٤) أحفاد اسماعيل هم عرب الصحراء وحياتهم حياة الترحال والاستقلال. وهذا ما يذكّرنا بالعصر الجاهلي وبشعره.

(١) رواية ثانية عن العهد من تقليد كهنوتي. فالعهد يثبّت المواعد نفسها المذكورة في التقليد اليهوي في الفصل ١٥، لكنه يفرض على الانسان هذه المرّة واجبات تعود الى الكمال الخُلُقي (الآية ١) وصلةً دينية بالله (الآيتان ٧ و ١٩) وفريضة الختانة، هي الختان. قارن، في المصدر ذاته، بين هذا العهد والعهد المقطوع لنوح (٩/٩).

(٢) في المفهوم القديم، لا يقتصر اسم الكائن على الدلالة على شخصه، بل يحدّد طبيعة شخصيته أيضًا. فاذا حدث تغيير في الاسم، حدث تغيير في المصير (راجع الآية ٥ و ١٠/٣٥). يبدو في الواقع أن أبرام وابراهيم هما صيغتان لهجيّتان لاسم واحد وأن لها معنًى واحدًا هو «عظيم الأب، كريم النسب». لكنّ كلمة «ابراهيم» تُفسَّر هنا بتجانسها مع «أب عمون»، أبي الكثرة.

مِنكُم(٣) . ١١فتَختَتِنونَ في لَحمِ قُلفَتِكم ، ويَكونُ ذٰلك عَلامَةَ عَهْدٍ بَيني وبَينَكم . ١٢وٱبنَ ثَمانِيَةِ أيّامٍ يُختَنُ كُلُّ ذَكَرٍ مِنكُم مِن جيلٍ إلى جيلٍ ، سَواءٌ أكانَ مَولودًا في البَيت أم مُشتَرًى بالفِضَّة مِن كُلِّ غَريبٍ لَيسَ مِن نَسلِكَ. ١٣يُختَنُ المَولودُ في بَيتِكَ والمُشتَرى بِفِضَّتِكَ ، فَيكونُ عَهْدي في أجسادِكم عَهْدًا أبَدِيًّا. ١٤وأيُّ أقلَفَ مِنَ الذُّكورِ لم يُختَنْ في لَحمِ قُلفَتِه ، تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن ذَويها ، لِأنَّه قد نَقَضَ عَهْدي».

١٥وقالَ اللهُ لِإبراهيم: «ساراي ٱمرَأَتُكَ لا تُسَمِّها ساراي ، بل سَمِّها سارة. ١٦وأنا أُبارِكُها وأرزُقُكَ مِنها ٱبنًا وأُبارِكُها فتَصيرُ أُمَمًا ، ومُلوكُ شُعوبٍ مِنها يَخرُجون». ١٧فسَقَطَ إبراهيمُ على وَجهِه وضَحِكَ(٤) وقالَ في قَلبِه: «ألِٱبنِ مِئَةِ سَنَةٍ يُولَدُ وَلَد ، أم سارةُ ، وهي ٱبنَةُ تِسعينَ سَنَةً ، تَلِد؟». ١٨فقالَ إبراهيمُ لله: «لَو أنَّ إسماعيلَ يَحْيا أمامَ وَجهِكَ!». ١٩فقالَ الله: «بل سارةُ ٱمرَأَتُكَ سَتَلِدُ لَكَ ٱبنًا وسَمِّهِ إسحٰق ، وأُقيمُ عَهْدي مَعَه ، عَهْدًا أبَدِيًّا ، لِأكونَ لَه إلهًا ولِنَسلِه مِن بَعدِه. ٢٠وأمَّا إسماعيلُ فقَد سَمِعتُ قَولَكَ فيه. وهاءَنَذا أُبارِكُه وأُنميه وأُكَثِّرُه جِدًّا جِدًّا ، ويَلِدُ ٱثنَي عَشَرَ رَئيسًا ، وأجعَلُه أُمَّةً عظيمة. ٢١غَيرَ أنَّ عَهْدي أُقيمُه معَ إسحٰقَ الَّذي تَلِدُه لَكَ سارةُ في مِثلِ هٰذا الوَقتِ مِنَ السَّنَةِ المُقبِلة». ٢٢فلَمَّا ٱنتَهى اللهُ مِن مُخاطَبَةِ إبراهيم ، ٱرتَفَعَ عنه.

٢٣فأخَذَ إبراهيمُ إسماعيلَ ٱبنَه وجَميعَ مَواليدِ بَيتِه وجَميعَ المُشتَرَينَ بِفِضَّتِه ، كُلَّ ذَكَرٍ مِن أهْلِ بَيتِه ، فخَتَنَ لَحْمَ قُلفَتِهم في ذٰلكَ اليَومِ عَينِه ، بِحَسَبِ ما أمَرَه اللهُ به. ٢٤وكانَ إبراهيمُ ٱبنَ تِسعٍ وتِسعينَ سَنَةً عندما خَتَنَ لَحمَ قُلفَتِه. ٢٥وكانَ إسماعيلُ ٱبنُه ٱبنَ ثَلاثَ عَشرَةَ سَنَةً حينَ خُتِنَ لَحْمُ قُلفَتِه. ٢٦في ذٰلكَ اليَومِ عَينِه خُتِنَ إبراهيمُ وإسماعيلُ ٱبنُه. ٢٧وجَميعُ رِجالِ بَيتِه ، سَواءٌ أكانوا مَواليدَ بَيتِه أم مُشتَرَينَ بالفِضَّةِ مِنَ الغَريب ، خُتِنوا مَعَه.

تراءي الله في مَمْرا(١)

١٨ ١وتَراءى الرَّبُّ لَه عِندَ بَلُّوطِ مَمْرا ،

(٣) كان الختان في الأصل رتبة الاستعداد للزواج والحياة العشيرة (تك ١٤/٣٤ وخر ٢٤/٤ – ٢٦ وأح ٢٣/١٩) ، فأصبح هنا «علامة» تذكّر الله (كقوس قزح في ١٦/٩ – ١٧) بعهده ، وتذكّر الانسان بانتمائه الى الشعب المختار وبالواجبات الناتجة عن ذلك. غير أن الشرائع لا تشير إلاّ مرتين الى هذه الفريضة (خر ٤٤/١٢ وأح ٣/١٢ ويش ٢/٥ – ٨). ولم يبلغ الختان أوج أهميته إلاّ ابتداءً من الجلاء (١ مك ٦٠/١ و٢ مك ١٠/٦) ، والقديس بولس يفسّره بأنه «خاتم برّ الايمان» (روم ١١/٤). أمّا في «ختان القلب» فراجع ار ٤/٤.

(٤) إشارة الى اسم اسحق ومعناه «الله ضحِك» ، أي «كان راضيًا». وضحِك ابراهيم أقلّ تعبيرًا عن عدم الايمان منه عن العجب أمام جسامة الوعد.

(١) تقصّ علينا هذه الرواية ، في تحريرها النهائي ، ظهورًا للرب (الآيات ١ و ١٠ و ١٣ و ٢٢) يرافقه «رجلان» هما ملاكان بحسب ١/١٩. ويتكرّر النصّ في عدّة آيات بين المفرد والجمع. والرجال الثلاثة الذين يخاطبهم ابراهيم بالمفرد قد رأى فيهم كثير من آباء الكنيسة إعلانًا عن سرّ الثالوث ، الذي لم يُكشف إلاّ في العهد الجديد. والرواية تمهّد لرواية الفصل ١٩. وقد أخذ المؤلّف اليهوي اسطورة قديمة في تدمير

وهو جالِسٌ بِبابِ الخَيمَة، عِندَ ٱحتِدادِ النَّهار. [٢]فرفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإِذا ثَلاثَةُ رِجالٍ واقِفونَ بِالقُربِ مِنه. فلَمَّا رَآهُم، بادرَ إِلى لِقائِهم مِن بابِ الخَيمَة وسَجَدَ إِلى الأَرض. [٣]وقال: «سَيِّدي، إِن نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، فلا تَجُزْ عن عَبدِكَ، [٤]فيُقَدَّمَ لكم قَليلٌ مِنَ الماء فتَغسِلونَ أَرجُلَكم وتَستَريحونَ تَحتَ الشَّجَرة، [٥]وأُقدِّمَ كِسرَةَ خُبزٍ فتُسنِدونَ بِها قُلوبَكم ثُمَّ تَمضونَ بَعدَ ذٰلك، فإِنَّكم لِذٰلِكَ جُزتُم بِعَبدِكم». قالوا: «اِفعَلْ كما قُلتَ».

[٦]فأَسرَعَ إِبراهيمُ إِلى الخَيمَةِ إِلى سارةَ وقال: «هَلُمِّي بِثَلاثَةِ أَصْواعٍ مِنَ السَّميدِ النَّاعِم فاعجِنيها واصنَعيها فَطائر». [٧]وبادَرَ إِبراهيمُ الى البَقَر، فأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا طَيِّبًا وسَلَّمَه إِلى الخادِمِ فأَسرَعَ في إِعدادِه. [٨]ثُمَّ أَخَذَ لَبَنًا وحَليبًا والعِجْلَ الَّذي أَعَدَّه وجَعَلَ ذٰلك بَينَ أَيديهِم وهو واقِفٌ بِالقُربِ مِنهم تَحتَ الشَّجرة، فأَكلوا.

[٩]ثُمَّ قالوا لَه: «أَينَ سارةُ ٱمرَأَتُكَ؟» قال: «هي في الخَيمة». [١٠]قال: «سأَعودُ إِلَيكَ في مِثْلِ هٰذا الوَقْت، ويَكونُ لِسارةَ ٱمرَأَتِكَ ٱبنٌ». وكانَت سارةُ تَتَسمَّعُ عِندَ بابِ الخَيمَةِ الَّذي وَراءَه. [١١]وكانَ إِبراهيمُ وسارةُ شَيخَينِ طاعِنَينِ في السِّنّ، وقَدِ ٱنقَطَعَ عن سارةَ ما يَجْري لِلنِّساء. [١٢]فضَحِكَت سارةُ في نَفْسِها قائلةً: «أَبَعْدَ هَرَمي أَعرِفُ اللَّذَّة، وسَيِّدي قد شاخ؟» [١٣]فقالَ الرَّبُّ لِإِبراهيم: «ما بالُ سارةَ قد ضَحِكَت قائلَةً: أَحَقًّا أَلِدُ وقد شِختُ؟ [١٤]هَل مِن أَمْرٍ يُعجِزُ الرَّبّ؟ في مِثْلِ هٰذا الوَقْتِ أَعودُ إِلَيكَ ويَكونُ لِسارةَ ٱبنٌ». [١٥]فأَنكَرَت سارةُ قائلة: «لم أَضحَكْ»، ذٰلك بأَنَّها خافَت. فقال: «لا، بل ضَحِكْتِ».

عب ١٣/٨ — =١٥/٢-٤ — =١٧/١٥-٢١ — روم ٩/٩ — لو ١/٣٧

شفاعة ابراهيم

يع ٥/١٦ — خر ٣٢/١١+

[١٦]ثُمَّ قامَ الرِّجالُ مِن هُناكَ وٱتَّجَهوا نَحوَ سَدوم، ومَضى إِبراهيمُ مَعَهم لِيُشَيِّعَهم. [١٧]فقالَ الرَّبّ: «أَأَكتُمُ عن إِبراهيمَ ما أَنا صانِعُه، [١٨]وإِبراهيمُ سيَصيرُ أُمَّةً كبيرةً مُقتَدِرةً وتَتَبارَكُ به أُمَمُ الأَرضِ كُلُّها؟ [١٩]وقدِ ٱختَرتُه لِيُوصِيَ بَنيه وبَيتَه مِن بَعدِه بِأَن يَحفَظوا طَريقَ الرَّبِّ لِيَعمَلوا بِالبِرِّ والعَدْل، حتَّى يُنجِزَ الرَّبُّ لِإِبراهيمَ ما وَعَدَه به». [٢٠]فقالَ الرَّبّ: «إِنَّ الصُّراخَ على سَدومَ وعَمورَةَ قدِ ٱشتَدَّ وخَطيئَتَهم قد ثَقُلَت جِدًّا. [٢١]أَنزِلُ وأَرى هَل فَعَلوا أَم لا بِحَسَبِ ما بَلَغَني مِن صُراخٍ علَيها، فأَعلَم».

[٢٢]وٱنصَرَفَ الرَّجُلانِ مِن هُناكَ ومَضَيا نَحوَ سَدوم، وبَقِيَ إِبراهيمُ واقِفًا أَمامَ الرَّبّ. [٢٣]فتَقَدَّمَ إِبراهيمُ وقال: «أَحَقًّا تُهلِكُ البارَّ مع الشِّرِّير؟ [٢٤]لعلَّه يُوجَدُ خَمْسونَ بارًّا في المدينة، أَحَقًّا تُهلِكُها ولا تَصْفَحُ عَنها مِن أَجلِ الخَمْسينَ بارًّا الَّذينَ فيها؟ (٢) [٢٥]حاشَ لَكَ أَن تَصنَعَ مِثلَ

يو ١٥/١٥ — عا ٣/٧ — ٤/١٠

سدوم يتدخل فيها ثلاثة أشخاص إلٰهيين. وكانت هذه القصة تشكّل نواة روايات تدور على لوط، ضُمّت إلى روايات ابراهيم.

(٢) هذه مشكلة جميع الأجيال: هل على الأبرار أن يعذَّبوا مع الخاطئين وبسببهم؟ في اسرائيل القديم، كان الشعور بالمسؤولية الجماعية شديدًا حتى ان النص الذي نحن

هٰذا : أَن تُميتَ البارَّ مع الشِّرير ، فيَكونُ البارُّ كالشِّرِّير . حاشَ لَكَ ! أَدَيَّانُ الأَرضِ كُلِّها لا يَدينُ بِالعَدْل؟»(٣) . ٢٦فقالَ الرَّبّ : «إِن وجَدتُ في سَدومَ خَمْسينَ بارًّا في المَدينة ، فإِنِّي أَصْفَحُ عن المَكانِ كُلِّه مِن أَجْلِهم» .

٢٧فأَجابَ إِبْراهيمُ وقال : «قد أَقدَمتُ على الكَلامِ مع سَيِّدي ، وأَنا تُرابٌ ورَماد . ٢٨لَرُبَّما نَقَصَ الخَمْسونَ بارًّا خَمْسَةً ، أَفتُهلِكُ المَدينةَ كُلَّها بِسَبَبِ الخَمْسَة؟» ٢٩فقال : «لا أُهلِكُها ، إِن وَجَدتُ هُناكَ خَمسةً وأَربَعين» . ثُمَّ عادَ أَيضًا وكَلَّمَه فقال : «لَرُبَّما وُجِدَ هُناكَ أَربَعون» . فقال : «لا أَفعَلُ مِن أَجْلِ الأَربَعين» .

٣٠قالَ إِبْراهيم : «لا يَغضَبْ سَيِّدي أَن أَتكَلَّم : لَرُبَّما وُجِدَ هُناكَ ثَلاثون» . فقال : «لا أَفعَل ، إِن وَجَدتُ هُناكَ ثَلاثين» . ٣١قال : «قد أَقدَمتُ على الكَلامِ مع سَيِّدي : لَرُبَّما وُجِدَ هُناكَ عِشْرون» . قال : «لا أُهلِكُ مِن أَجْلِ العِشْرين» . (ار ١/٥ حز ٣٠/٢٢) ٣٢فقال : «لا يَغضَبْ سَيِّدي أَن أَتكَلَّمَ أَيضًا هٰذه المَرَّةَ الأَخيرة : لَرُبَّما وُجِدَ هُناكَ عَشَرَة» . قال : «لا أُهلِكُ مِن أَجْلِ العَشَرَة» .

٣٣ومَضى الرَّبُّ عِندَما انْتَهى مِنَ الكَلامِ مَعَ إِبْراهيم ، ورَجَعَ إِبْراهيمُ إِلى مَكانِه .

تدمير سدوم(١)

١٩

١فجاءَ المَلاكانِ إِلى سَدومَ مَساءً ، وكانَ لُوطٌ جالِسًا عِندَ بابِ سَدوم . فلَمَّا رآهُما لُوط ، قامَ لِلِقائِهِما وسَجَدَ بِوَجهِه إِلى الأَرض ، ٢وقال : «سَيِّدَيَّ ، مِيلا إِلى بَيتِ عَبدِكُما وبيتا واغْسِلا أَرجُلَكُما ، ثُمَّ تُبَكِّرانِ وتَمضِيانِ في سَبيلِكُما» . فقالا : «لا ، بل في السَّاحةِ نَبيت» . ٣فأَلَحَّ عَلَيهِما كَثيرًا ، فمالا إِلَيه ودَخَلا مَنزِلَه . فصَنَعَ لَهُما مَأدُبَةً وخَبَزَ فَطيرًا ، فأَكَلا .

٤وقَبلَ أَن يَضْطَجِعا ، إِذا بِأَهلِ المَدينة ، (قض ١٩/٢٢-٢٤) أَهلِ سَدوم ، قد أَحاطوا بِالمَنزِل ، مِنَ الصَّبِيِّ إِلى الشَّيخ ، جَميعُ القَومِ إِلى آخِرِهِم . ٥فنادوا

بصدده لا يتساءل هل من الممكن أن يُبقى على الأبرار أفرادًا. سيخلّص الله في الواقع لوطًا وعائلته (١٩/١٥ – ١٦) ، لكن مبدأ المسؤولية الفردية لم يُستخلص إلاّ في تث ٧/١٠ و٢٤/١٦ وار ٣١/٢٩ – ٣٠ وحز ١٤/١٢ و١٨/١ – ٣٢ . أمّا ابراهيم فيسأل ، بما أن مصير الجميع واحد ، هل يستطيع بعض الأبرار ان ينالوا الغفران عن جمهور الخاطئين. وفي أجوبة الله تأييد لدور الخلاص الذي يمثّله القديسون في العالم . لكنّ ابراهيم ، في مساومته على الرحمة ، لم يجرؤ على التخفيض الى ما تحت عشرة أشخاص ، بينما يقول ار ٥/١ وحز ٢٢/٣٠ ان الله يعفو عن أورشليم بكاملها ، إن وجد فيها بارًّا واحدًا . وأخيرًا ، ورد في اش ٥٣ ان عذاب العبد وحده سيخلّص الشعب كلّه . لكنّ هذا الأمر لن يكون مفهومًا إلاّ عند تحقيقه في المسيح.

(٣) راجع روم ٣/٦ . في الحكم على بعض الأبرياء ظلم أشد ممّا في الابقاء على كثير من المذنبين.

(١) تتّصل هذه الرواية بالفصل ١٨ حيث يُمهِّد لها (١٨/١٦ – ٣٢) . والغموض نفسه يحيط بالابطال : «فالملاكان» اللذان نجدهما في ١٩/١ هما «الرجلان» اللذان فارقا الرب (١٨/٢٢) بعد زيارة «الرجال الثلاثة» لإبراهيم (١٨/٢) ، لكنهما لا يزالان يسمَّيان «رجُلين» في بقية الفصل (ما عدا الآية ١٥) . وهما يتكلّمان أو يُكلَّمان تارةً بصيغة الجمع ، وتارةً بصيغة المفرد بصفتهما يمثّلان الرب الذي لا يتدخّل شخصيًا . فمن هذا النص القديم يثبت لنا ما في دين اسرائيل من طابع خُلقي وما للرب من سلطان شامل . وكثيرًا ما يُستعاد ذكر هذه العبرة القاسية فيما بعد (راجع تث ٢٩/٢٢ واش ١/٩ و١٣/٩ وار ٤٩/١٨ و٥٠/٤٠ وعا ٤/١١ وحك ١٠/٦ – ٧ ومتى ١٠/١٥ و١١/٢٣ – ٢٤ ولو ١٧/٢٨ و٢ بط ٢/٦ ويهو ٧) .

لُوطًا وقالوا له: «أَينَ الرَّجُلانِ اللَّذانِ قَدِما إِلَيكَ في هٰذه اللَّيلَة؟ أَخرِجْهُما لِكَي نَعرِفَهُما»(٢).

اح ٢٠/١٣

٦فخَرَجَ إِلَيهِم لُوطٌ إِلى المَدخَل وأَغلَقَ البابَ وَراءَه ٧وقال: «أَسأَلُكم أَلاَّ تَفعَلوا شَرًّا، يا إِخوَتي. ٨هاءَنَذَا لِيَ ٱبنَتانِ ما عَرَفَتا رَجُلاً: أُخرِجُهُما إِلَيكُم، فَٱصنَعوا بِهِما ما حَسُنَ في أَعيُنِكم(٣). وأَمَّا هٰذانِ الرَّجُلان، فلا تَفعَلوا بِهِما شَيئًا، لِأَنَّهما دَخَلا تَحتَ ظِلِّ سَقْفي». ٩فقالوا: «تَنَحَّ مِن هنا!». ثُمَّ قالوا: «هٰذا رَجُلٌ يَنزِلُ بِنا فيُقيمُ نَفسَه حاكِمًا! الآنَ نَفعَلُ بِكَ أَسْوَأَ مِمَّا نَفعَلُ بِهِما». وضَيَّقوا على لُوط وتَقَدَّموا لِيَكْسِروا الباب. ١٠فمَدَّ الرَّجُلانِ أَيدِيَهُما وأَدخَلا لُوطًا إِلَيهِما إِلى البَيتِ وأَغلَقا الباب. ١١وأَمَّا القَومُ الَّذينَ عِندَ بابِ البَيت، فضَرَباهم بِالعَمى مِن صَغيرِهِم إِلى كَبيرِهِم، فلَم يَقدِروا أَن يَجِدوا الباب.

٢ مل ٦/١٨

١٢وقالَ الرَّجُلانِ لِلُوط: «مَن لَكَ أَيضًا هٰهُنا؟ أَصْهارُكَ وبَنوكَ وبَناتُكَ وجَميعُ مَن لَكَ في المَدينة أَخرِجْهُم مِن هٰذا المَكان، ١٣فإِنَّنا مُهلِكانِ هٰذا المَكان، فقَدِ ٱشتَدَّ الصُّراخُ علَيهِم أَمامَ الرَّبّ، وقَد أَرسَلَنا الرَّبُّ لِنُهلِكَ المَدينة». ١٤فخَرَجَ لُوطٌ وكَلَّمَ أَصْهارَه الَّذينَ سيَتَّخِذونَ بَناتِه وقالَ لَهم: «قوموا وٱخرُجوا مِن هٰذا المَكان، لِأَنَّ الرَّبَّ مُهلِكُ المَدينة». فكانَ كمازِحٍ في أَعيُنِ أَصْهارِه.

١٥فلَمَّا طَلَعَ الفَجْر، أَلَحَّ المَلاكانِ على لُوطٍ قائِلَين: «قُمْ فخُذِ ٱمرَأَتَكَ وٱبنَتَيكَ المَوجودَتَينِ هُنا، لِئَلاَّ تَهلِكَ بِعِقابِ المَدينة». ١٦فتَرَدَّدَ لُوط، فأَمسَكَ الرَّجُلانِ بِيَدِه وبِيَدِ ٱمرَأَتِه وٱبنَتَيه، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ علَيه، وأَخرَجاه ووَضَعاه خارِجَ المَدينة.

١٧فلَمَّا أَخرَجاهم إِلى خارِجٍ قالا: «ٱنْجُ بِنَفسِكَ. لا تَلتَفِتْ إِلى وَرائِكَ ولا تَقِفْ في السَّهلِ كُلِّه. وٱنجُ إِلى الجَبَلِ لِئَلاَّ تَهلِك». ١٨فقالَ لَهُما لُوط: «لا، أَرْجوك، يا سيِّدي. ١٩إِنَّ عَبدَكَ قد نالَ حُظْوَةً في عَينَيكَ، وعَظُمَت رَحمَتُكَ الَّتي صَنَعتَها إِلَيَّ بِإِبْقائِكَ على حَياتي. إِنِّي لا أَستَطيعُ النَّجاةَ إِلى الجَبَلِ دونَ أَن يَلحَقَ بِيَ الشَّرُّ فأَموت. ٢٠ها إِنَّ هٰذه المَدينةَ قَريبةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيها، وهي صَغيرة، فدَعْني أَنْجو إِلَيها - أَلَيسَت صَغيرة؟ - فتَحْيا نَفْسي». ٢١فقالَ لَه: «هاءَنَذا قد أَكرَمتُ وَجهَكَ في هذا الأَمرِ أَيضًا بِأَن لا أَقلِبَ المَدينةَ الَّتي ذَكَرتَها. ٢٢أَسرِعْ بِالنَّجاةِ إِلى هُناكَ، فإِنِّي لا أَستَطيعُ أَن أَعمَلَ شَيئًا إِلى أَن تَصيرَ إِلَيها». لِذٰلِكَ سُمِّيَتِ المَدينةُ صُوعَر.

متى ٢٤/١٥ت

٢٣ولَمَّا أَشرَقَتِ الشَّمْسُ على الأَرض، دَخَلَ لُوطٌ صُوعَر. ٢٤وأَمطَرَ الرَّبُّ على سَدومَ وعَمورَةَ كِبْريتًا ونارًا مِنَ السَّمٰوات، ٢٥وقَلَبَ تِلكَ المُدُنَ وكُلَّ السَّهْلِ وجَميعَ سُكَّانِ المُدُنِ

(٢) كانت الرذيلة التي تخالف الطبيعة والتي يشتق اسمها من هذه الرواية رذيلة فظيعة عند بني اسرائيل (أح ١٨/٢٢) وكانوا يعاقبون مرتكبها بالموت (اح ٢٠/١٣). لكنها كانت شائعة في جوارهم (اح ٢٠/٢٣).

(٣) كان شرف المرأة في ذلك الزمن أقل قيمة (١٢/١٣) من واجب الضيافة المقدس.

حك ١٠/٧ لو ١٧/٣٢ وَنَباتَ الأَرض(٤). [٢٦]فَالتَفَتَتِ ٱمرَأَةُ لُوطٍ إِلى وَرائِها فصارَت نُصْبَ مِلْح(٥).

[٢٧]فَبَكَّرَ إِبْراهيمُ إِلى المَكانِ الَّذي وَقَفَ فيه أَمامَ الرَّبّ، [٢٨]وتَطَلَّعَ إِلى جِهَةِ سَدومَ وعَمورَةَ وأَرضِ السَّهْلِ كُلِّها ونَظَرَ، فإِذا دُخانُ الأَرضِ صاعِدٌ كَدُخانِ الأَتُّون.

١٨/١٦-٣٣ اش ٩/٣٤-١٠ رؤ ١٤/١٠-١١

[٢٩]ولَمَّا أَهلَكَ اللهُ مُدُنَ السَّهْل، ذَكَرَ اللهُ إِبْراهيم فَٱنتَشَلَ لُوطًا مِن وَسَطِ الكارِثة، حينَ قَلَبَ المُدُنَ الَّتي كانَ لُوطٌ مُقيمًا فيها.

أَصل المَوآبيين والعَمُّونيين(٦)

[٣٠]وصَعِدَ لُوطٌ مِن صُوعَر وأَقامَ في الجَبَل هو وٱبنَتاه معَه، لأَنَّه خافَ أَن يُقيمَ في صُوعَر. فأَقامَ في مَغارةٍ هو وٱبنَتاه.

[٣١]فقالَتِ الكُبْرى لِلصُّغْرى: «إِنَّ أَبانا قد شاخ، ولَيسَ في الأَرضِ رَجُلٌ يَدخُلُ علَينا على عادةِ الأَرضِ كُلِّها. [٣٢]تَعالَي نَسْقِي أَبانا خَمْرًا ونُضاجِعُه ونُقيمُ مِن أَبينا نَسْلاً». [٣٣]فسَقَتا أَباهُما خَمْرًا في تِلكَ اللَّيلَة، وجاءَتِ الكُبْرى فضاجَعَت أَباها ولَم يَعلَمْ بِنِيامِها ولا قِيامِها. [٣٤]فلَمَّا كانَ الغَد، قالَتِ الكُبْرى لِلصُّغْرى: «ها إِنِّي قد ضاجَعتُ أَمْسِ أَبي، فَلْنَسْقِه خَمْرًا هٰذه اللَّيلَةَ أَيضًا، وتَعالَي أَنتِ فضاجِعيه لِنُقيمَ مِن أَبينا نَسْلاً». [٣٥]فسَقَتا أَباهُما خَمْرًا في تِلكَ اللَّيلَةِ أَيضًا، وقامَتِ الصُّغْرى فضاجَعَته ولَم يَعلَمْ بِنِيامِها ولا قِيامِها. [٣٦]فحَمَلَتِ ٱبنَتا لُوطٍ مِن أَبيهِما. [٣٧]ووَلَدَتِ الكُبْرى ٱبنًا وسَمَّته مِوآب، وهو أَبو المَوآبِيِّينَ إِلى اليَوم. [٣٨]والصُّغْرى أَيضًا وَلَدَتِ ٱبنًا وسَمَّته بَنْعَمِّي، وهو أَبو بَني عَمُّونَ إِلى اليَوم.

ابراهيم في جَرار(١)

=١٢/١٠-٢٠ =٢٦/١-١١

٢٠ [١]ورَحَلَ إِبْراهيمُ مِن هُناكَ إِلى أَرضِ النَّقَب وأَقامَ بَينَ قادِش وشُور ونَزَلَ بِجَرار.

[٢]وقالَ إِبْراهيمُ في سارةَ ٱمرَأَتِه: «هي أُختي». فأَرسَلَ أَبيمَلِك، مَلِكُ جَرار، فأَخَذَ سارة. [٣]فأَتى اللهُ أَبيمَلِكَ في حُلْمِ اللَّيلِ وقالَ له: «إِنَّكَ سَتَموتُ بِسَبَبِ المَرأَةِ الَّتي أَخَذتَها، فإِنَّها مُزَوَّجةٌ مِن زَوج». [٤]ولَم يَكُنْ أَبيمَلِكُ قد دَنا مِنْها. فقال: «سَيِّدي، أَوَتَّبيدُ أُمَّةً وإِن كانَ بارًّا تَقتُل؟ [٥]أَلَيسَ هو الَّذي قالَ لي: هي أُختي،

(٤) يمكّن النص من تحديد مكان الكارثة (زلزال يرافقه اندفاع غاز؟) في المنطقة الواقعة جنوبي البحر الميت. وعلينا ان نلاحظ هنا ان انخفاض القسم الجنوبي من البحر الميت أمر حديث العهد من حيث الجيولوجيا، وقد بقيت المنطقة غير ثابتة حتى العصر الحديث. وهناك، بالإضافة الى سدوم وعمورة (عا ١١/٤ واش ١/٩ – ١٠)، مدينتان ملعونتان هما أدمة وصبوئيم (تث ١٤ وتث ٢٢/٢٩ وهو ٨/١١).

(٥) تفسير شعبي يعني صخرًا غريب الشكل أو كتلة ملحية.

(٦) يروي هذا المُلحق تقليدًا لبني موآب وبني عمّون (راجع عد ٢٣/٢٠) يمكّنهم من الافتخار بمثل هذا الأصل. ان ابنتيْ لوط لا تظهران هنا في مظهر الفجور، لأن غايتهما الوحيدة هي بقاء النسل. وتفترض الآية ٣١ أن يكون لوط وابنتاه الناجين الوحيدين من الكارثة. ولعلّ قصة سدوم، التي دُمِّرت بسبب خطيئة سكانها، قصّة عبرأردنية قديمة توازي رواية الطوفان.

(١) رواية ثانية إيلوهية لـ١٢/١٠ – ٢٠ فيها، عن طريق إشارات كثيرة، تحسين لأخلاقية أكثر تطوّرًا.

وهي أيضًا قالَت: هو أخي. بِسَلامة قَلْبي ونقاوةِ كَفَّيَّ صَنَعتُ ذلك». [٦]فقالَ لَه الله في الحُلْم: «وأنا أيضًا قد عَلِمتُ أنَّكَ بِسَلامةِ قَلبِكَ صَنَعتَ ذلك، فكَفَفتُكَ عن أن تَخطَأَ إِلَيَّ، ولِذلك لم أَدَعْكَ تَمَسُّها. [٧]والآن، رُدَّ امرَأَةَ الرَّجُل، فإِنَّه نَبِيٌّ وهو يَدْعو لَكَ فتَحْيا، وإن لم تَرُدَّها فاعلَمْ أنَّكَ مَوتًا تَموتُ أنتَ وجَميعُ مَن لَكَ».

[٨]فبَكَّرَ أَبيمَلِكُ في الغَدِ ودَعا جَميعَ خَدَمِه وتكَلَّمَ بِجَميعِ هذه الأُمورِ على مَسامِعِهم، فخافَ القَومُ جِدًّا. [٩]ثُمَّ دعا أَبيمَلِكُ إِبْراهيمَ وقالَ له: «ماذا صَنَعتَ بنا؟ وبِمَاذا خَطِئتُ إِلَيكَ حتَّى جَلَبتَ عَلَيَّ وعلى مَمْلَكَتي هذه الخَطيئةَ العظيمة؟ إِنَّكَ صَنَعتَ بي ما لا يُصنَع». [١٠]وقالَ أَبيمَلِكُ لإِبراهيم: «ما بَدا لَكَ مِنِّي حتَّى فَعَلتَ هذا الأَمْر؟» [١١]فقالَ إِبْراهيم: «إِنِّي قُلتُ في نَفْسي: لا شَكَّ أنْ لَيسَ في هذا المَكانِ خَوفُ الله، فيَقتُلونَني بِسَبَبِ امرَأَتي. [١٢]وفي الحَقيقةِ هي أُختي، ابنَةُ أَبي. لكِنَّها لَيسَت ابنَةَ أُمِّي، فصارتِ امرَأَةً لي. [١٣]فلَمَّا رَحَّلَني اللهُ مِن بَيتِ أَبي، قُلتُ لَها: هذا ما تَتَفَضَّلينَ به عَلَيَّ: حَيثُما جِئْنا فقُولي فِيَّ: هو أخي».

[١٤]فأَخَذَ أَبيمَلِكُ غَنَمًا وبَقَرًا وخُدَّامًا وخادِماتٍ وأَعْطاها إِبْراهيمَ ورَدَّ إِلَيه سارةَ امرَأَتَه. [١٥]وقالَ أَبيمَلِك: «هذه أَرْضي بَينَ يَدَيكَ، فحَيثُما طابَ لَكَ فأَقِمْ فيه». [١٦]وقالَ لِسارة: «قد أَعطَيتُ أَخاكِ أَلْفَ مِثْقالٍ مِنَ الفِضَّة، تكونُ لَكِ حِجابَ عَينٍ لِكُلِّ مَن مَعَكِ فتَتَزَكَّينَ تَمامًا»[(٢)]. [١٧]فصَلَّى إِبْراهيمُ إِلى الله، فعافَى اللهُ أَبيمَلِكَ وامرَأَتَه وخادِماتِه فوَلَدنَ، [١٨]لِأَنَّ الرَّبَّ كانَ قد حَبَسَ كُلَّ رَحِمٍ في بَيتِ أَبيمَلِك، بِسَبَبِ سارةَ امرَأَةِ إِبْراهيم.

مولد اسحق[(١)]

٢١ [١]وافتَقَدَ الرَّبُّ سارةَ كما قال، وصَنَعَ الرَّبُّ إِلى سارةَ كما قال. [٢]فحَمَلَت سارةُ ووَلَدَت لإِبراهيمَ ابنًا في شَيخوخَتِه في الوَقتِ الَّذي وَعَدَ اللهُ به. [٣]فسمَّى إِبْراهيمُ ابنَه المَولودَ له، الَّذي وَلَدَته له سارة، إِسحق. [٤]وخَتَنَ إِبْراهيمُ إِسحقَ ابنَه، وهو ابنُ ثَمانِيَةِ أَيَّام، بِحَسَبِ ما أَمَرَه اللهُ به. [٥]وكانَ إِبْراهيمُ ابنَ مِئَةِ سَنَةٍ حينَ وُلِدَ لَه إِسحقُ ابنُه. [٦]وقالَت سارة: «جَعَلَ اللهُ لي ما يُضحِك، فكُلُّ من سَمِعَ بِذلك يَضحَكُ بِشَأني». [٧]وقالت:

«من كانَ يَقولُ لإِبراهيم:
إِنَّ سارةَ ستُرضِعُ البَنين!
فقد وَلَدتُ ابنًا لِشَيخوخَتِه».

(رسل ٧/٨ — ١٧/١٢ — ١٧/١٧+)

طَرْد هاجر واسماعيل[(٢)]

[٨]وكَبِرَ الوَلَدُ وفُطِم، وأَقامَ إِبْراهيمُ مَأْدُبَةً

(=١٦ — غل ٤/٢٢-٣١ — يو ٨/٣١-٣٧)

(٢) ترجمة تقديرية لنص عبري مشوّه.

(١) لدينا اندماج التقاليد الثلاثة في هذا المقطع: فالآيات ١ و٢ و٧ صلة لـ١٨/١٥ وهي يهوية، والآيتان ٢ و٥ صلة لـ١٧/٢١ وهما كهنوتيتان، والآيتان ١ و٦ هما ايلوهيتان.

(٢) لو كانت هذه الرواية تتبع رواية الفصل ١٦.

عَظيمةً في يَومِ فِطامِ إِسحٰق. [٩]ورَأَت سارةُ ٱبنَ هاجَرَ المِصرِيَّةِ الَّذي وَلَدَته لإِبراهيمَ يَلعَبُ مع ٱبنِها إِسحٰق[(٣)]. [١٠]فقالَت لإِبراهيم: «أُطرُدْ هٰذه الخادِمةَ وٱبنَها، فإِنَّ ٱبنَ هٰذه الجارِيَةِ لَن يَرِثَ مع ٱبْني إِسحٰق». [١١]فساءَ هٰذا الكَلامُ جِدًّا في عَينَي إِبراهيمَ بِشَأنِ ٱبنِه. [١٢]فقالَ اللهُ لإِبراهيم: «لا يَسُؤْ في عَينَيكَ أَمرُ الصَّبِيِّ وأَمرُ خادِمَتِكَ. مَهْما قالَت لَكَ سارة، فٱسمَعْ لِقَولِها، لِأَنَّه بِإِسحٰقَ يَكونُ لَكَ نَسْلٌ بِٱسمِكَ. [١٣]وأَمَّا ٱبنُ الخادِمَة، فهو أَيضًا أَجعَلُه أُمَّةً عظيمةً، لِأَنَّه نَسلُكَ». [١٤]فبَكَّرَ إِبراهيمُ في الصَّباحِ وأَخَذَ خُبزًا وقِربَةَ ماءٍ فأَعطاهُما هاجرَ وجَعَلَ الوَلَدَ على كَتِفِها، وصَرَفَها.

روم ٩/٧ عب ١١/١٨

فمَضَت وتاهَت في بَرِّيَّةِ بِئرَ سَبْع. [١٥]ونَفِدَ الماءُ مِنَ القِربَة، فطَرَحَتِ الوَلَدَ تَحتَ بَعضِ الشِّيح. [١٦]ومَضَت فجَلَسَت تُجاهَه على بُعدِ رَمْيَةِ قَوس، لِأَنَّها قالَت: «لا رأَيتُ مَوتَ الوَلَد!». فجَلَسَت تُجاهَه، ورَفَعَت صَوتَها وبَكَت.

١ مل ١٩/٣-٤

[١٧]وسَمِعَ اللهُ صَوتَ الصَّبِيِّ، فنادى مَلاكُ الرَّبِّ هاجَرَ مِنَ السَّماءِ وقالَ لها: «ما لَكِ يا هاجَر؟ لا تَخافي، فإِنَّ اللهَ قد سَمِعَ صَوتَ الصَّبِيِّ حَيثُ هو. [١٨]قومي فخُذي الصَّبِيَّ وشُدِّي علَيه يَدَكِ، فإِنِّي جاعِلُه أُمَّةً عظيمة».

+١٦/٧

[١٩]وفَتَحَ اللهُ عَينَيها فرَأَت بِئرَ ماءٍ، فمَضَت ومَلأَتِ القِربَةَ ماءً وسَقَتِ الصَّبِيّ.

[٢٠]وكانَ اللهُ معَ الصَّبِيِّ حتَّى كَبِرَ فأَقامَ بِالبَرِّيَّة وكانَ رامِيًا بِالقَوس. [٢١]وأَقامَ بِبَرِّيَّةِ فاران، وٱتَّخَذَت لَه أُمُّه ٱمرَأَةً مِن أَرضِ مِصْر.

إبراهيم وأبيملك في بئر سبع [(٤)]

=٢٦/١٥-٣٣

[٢٢]وكانَ في ذٰلكَ الزَّمانِ أَنَّ أَبيمَلِكَ وفيكولَ، قائِدَ جَيشِه، كَلَّما إِبراهيمَ قائِلَين: «إِنَّ اللهَ معَكَ في جميعِ ما تَعمَلُه. [٢٣]والآنَ ٱحلِفْ لي بِاللهِ هٰهُنا أَنَّكَ لا تَخدَعُني ولا تَخدَعُ ذُرِّيَّتي وخَلَفي، بل تُعامِلُني وتُعامِلُ البَلَدَ الَّذي نَزَلتَ بِه بِالرَّحمةِ الَّتي عامَلتُكَ بِها». [٢٤]فقالَ إِبراهيم: «أَحْلِف».

[٢٥]وعاتَبَ إِبراهيمُ أَبيمَلِكَ بِسَبَبِ بِئرِ الماءِ الَّتي غَصَبَها خَدَمُ أَبيمَلِك. [٢٦]فقالَ أَبيمَلِك: «لم أَعلَمْ مَن فَعَلَ هٰذا الأَمْر، وأَنتَ لم تُخبِرْني، ولا أَنا سَمِعتُ إِلاَّ اليَوم». [٢٧]وأَخَذَ إِبراهيمُ غَنَمًا وبَقَرًا فأَعطاها أَبيمَلِك وقَطَعا كِلاهُما عَهدًا. [٢٨]ووَضَعَ إِبراهيمُ سَبْعَ نِعاجٍ مِنَ الغَنَمِ على حِدَة، [٢٩]فقال أَبيمَلِكُ لإِبراهيم: «ما هٰذِهِ السَّبْعُ النِّعاجُ الَّتي وَضَعتَها على حِدَة؟» [٣٠]قال: «سَبْعَ نِعاجٍ تَأخُذُ مِن يَدي لِتَكونَ

لوجب الاستنتاج من ١٦/١٦ و ٢١/٥ ان اسماعيل كان له من العمر أكثر من ١٥ سنة، بينما يبدو هنا طفلاً يكاد لا يكبر اسحق. هذه الرواية ايلوهية توازي الرواية اليهوية المذكورة في الفصل ١٦. وكلتاهما ترتبطان ببئر في برية بئر سبع وتكشفان عن روابط القرابة القائمة بين بني اسماعيل وبني اسرائيل المتحدّرين من اسحق، مع اختلاف في ظروف طرد هاجر وفي دور الأشخاص.

(٣) «مع ابنها اسحق»، في النص اليوناني واللاتيني.

(٤) رواية ايلوهية (ما عدا الآية ٣٣) توفق بين تفسيرين لاسم بئر سبع (بئر شِبْع): «بئر القسم» أو «بئر (الخراف) السبع» (راجع ايضا ٢٦/٣٣). ذِكر الفلسطينيين في الآيتين ٣٢ و ٣٤ هو في غير أوانه (راجع يش ١٣/٢).

شهادةً لي بأنّي حَفَرتُ هٰذه البئر». [31]ولذٰلك سُمِّيَ ذٰلك المكانُ بئرَ سَبْعَ، لأنّهما هُناكَ حَلَفا كِلاهُما.

[32]وقَطَعا عَهْدًا في بِئرَ سَبْع. وقامَ أَبيمَلِكُ وفيكولُ، قائدُ جَيشِه، ورَجَعا إلى أَرضِ الفَلِسْطينيِّين. [33]وغَرَسَ إبْراهيمُ طَرْفاءةً في بِئرَ سَبْع ودَعا هُناكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلٰهِ السَّرمَديّ. [34]ونَزَلَ إبْراهيمُ بِأَرضِ الفَلِسطينِيّينَ أَيّامًا كَثيرة.

٤/٢٦+ اش ٤٠/٢٨

مُحرقة إبراهيم(1)

حك ١٠/٥ سي ٢٤/٢٠ عب ١١/١٧ت يع ٢/٢١-٢٢

٢٢ [1]وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنَّ اللهَ امتَحَنَ إبْراهيمَ فقالَ له: «يا إبْراهيم». قالَ: «هاءَنَذا». [2]قال: «خُذِ ابنَكَ وَحيدَكَ الَّذي تُحِبُّه، إسحٰق، وامضِ إلى أَرضِ الموريّا(2) وأَصعِدْه هُناكَ مُحرَقَةً على أَحَدِ الجِبالِ الَّذي أُريكَ».

١١/٣١ و٤٦/٢ خر ٣/٤ ١ صم ٣/٤ت

[3]فبَكَّرَ إبْراهيمُ في الصَّباحِ وشَدَّ على حِمارِه وأَخَذَ معَه اثنَينِ مِن خَدَمِه وإسحٰقَ ابنَه وشقَّقَ حَطَبًا لِلمُحرَقَة، وقامَ ومَضى إلى المَكانِ الَّذي أَراه اللهُ إيّاه. [4]وفي اليَومِ الثَّالِث، رَفَعَ إبْراهيمُ عَينَيه فرأَى المَكانَ مِن بَعيد. [5]فقالَ إبْراهيمُ لِخادِمَيه: «أُمكُثا أَنتُما هٰهُنا معَ الحِمار، وأَنا والصَّبِيُّ نَمْضي إلى هُناكَ فنَسجُدُ ونَعودُ إلَيكُما».

[6]وأَخَذَ إبْراهيمُ حَطَبَ المُحرَقَة وجَعَلَه على إسحٰقَ ابنِه، وأَخَذَ بِيَدِه النَّارَ والسِّكِّين وذَهَبا كِلاهُما معًا. [7]فكَلَّمَ إسحٰقُ إبْراهيمَ أَباه قال: «يا أَبَتِ». قال: «هاءَنَذا، يا بُنَيَّ». قال: «هٰذه النَّارُ والحَطَب، فأَينَ الحَمَلُ لِلمُحرَقة؟» [8]فقالَ إبْراهيم: «اللهُ يَرَى لِنَفْسِه الحَمَلَ لِلمُحرَقةِ، يا بُنَيّ» ومَضَيا كِلاهُما معًا.

يو ١٩/١٧

[9]فلَمَّا وَصَلا إلى المَكانِ الَّذي أَراه اللهُ إيَّاه، بَنى إبْراهيمُ هُناكَ المَذبَح ورتَّبَ الحَطَب ورَبَطَ إسحٰقَ ابنَه وجَعَلَه على المَذبَحِ فَوقَ الحَطَب. [10]ومَدَّ إبْراهيمُ يَدَه فأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذبَحَ ابنَه.

يع ٢/٢١

[11]فناداه مَلاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّماء قائلاً: «إبْراهيمُ إبْراهيم!» قال: «هاءَنَذا». [12]قال: «لا تَمُدَّ يَدَكَ إلى الصَّبِيّ ولا تَفْعَلْ به شَيئًا، فإنِّي الآنَ عَرَفتُ أَنَّكَ مُتَّقٍ لله، فلم تُمسِكْ عَنِّي ابنَكَ وَحيدَكَ». [13]فرَفَعَ إبْراهيمُ عَينَيه ونَظَر، فإذا بِكَبشٍ واحِدٍ عالِقٍ بِقَرنَيه في دَغَل. فعَمَدَ إبْراهيمُ إلى الكَبْشِ وأَخَذَه وأَصعَدَه مُحرَقةً بَدَلَ ابنِه. [14]وسمَّى إبْراهيمُ ذٰلكَ المَكانَ «الرَّبُّ

خر ٢٠/٢٠ تث ٦/٢+ يو ٣/١٦ ١ يو ٤/٩ روم ٨/٣٢ عب ١١/١٧

(1) تُنسب هذه الرواية عمومًا إلى التيار الإيلوهي، ونجد فيها عناصر يهوية (الآيات ١١ و١٤ و١٥ – ١٨). لعلّ في الأصل رواية انشاء معبد اسرائيلي لا تُقرَّب فيه الضحايا البشرية، خلافًا لما كان يجري في المعابد الكنعانية. والرواية الحالية تبرّر الفريضة الطقسيّة بافتداء أبكار اسرائيل، فهم خاصّةُ الله كسائر البواكير، لكنّهم لا يُذبحون، بل يُفتدون (خر ١٣/١١). في الرواية استنكار لذبائح الأولاد، كثيرًا ما كرّره الأنبياء (أح ١٨/٢١)، وتضيف إليه عبرة روحية أسمى، وهي مَثَلُ ايمان ابراهيم الذي بلغ هنا ذروته. وقد رأى آباء الكنيسة في ذبيحة اسحق صورة لآلام يسوع الابن الوحيد.

(2) يطابق سفر الأخبار الثاني ٣/١ بين موريّا وبين الرابية التي سيُشاد عليها هيكل اورشليم، وقد تبنّى التقليد هذا التحديد المكاني فيما بعد. غير انّ النصّ يُشير الى أرض باسم موريّا لا يأتي ذكرها في مكان آخر، ويبقى مكان الذبيحة مجهولاً.

يرى»⁽٣⁾ ، ولذلِكَ يُقالُ اليَوم : «في الجَبَل ، الرَّبُّ يَرى» .

[١٥]ونادى مَلاكُ الرَّبِّ إِبْراهيمَ ثانِيَةً مِنَ السَّماء [١٦]وقال : «بِنَفْسي حلَفْتُ ، يَقولُ الرَّبّ ، بِما أَنَّكَ فَعَلتَ هٰذا الأَمرَ ولَم تُمسِكْ عنِّي ابنَكَ وَحيدَكَ ، [١٧]لأُبارِكَنَّكَ وأُكَثِّرَنَّ نَسلَكَ كنُجومِ السَّماء وكالرَّملِ الَّذي على شاطِئِ البَحر ، ويَرِثُ نَسلُكَ مُدُنَ أَعدائِه ، [١٨]ويَتَبارَكُ بِنَسلِكَ جَميعُ أُمَمِ الأَرض ، لأَنَّكَ سَمِعتَ قَولي» .

٢/١٢ و١٥/٥ و١٦/١٠ و٣٢/١٣ ٢٤/٦٠ اش ١٤/١٢ ١٢/٣+

[١٩]ثُمَّ رَجَعَ إِبْراهيمُ إِلى خادِمَيه ، فقاموا ومَضَوا مَعًا إِلى بِئرَ سَبْع ، وأَقامَ إِبْراهيمُ في بِئرَ سَبْع .

سلالة ناحور⁽٤⁾

[٢٠]وبعد هٰذه الأَحْداث ، أُخبِرَ إِبْراهيمُ وقيلَ له : «إِنَّ مِلْكَةَ أَيضًا قد وَلَدَت بَنينَ لِناحورَ أَخيكَ : [٢١]عُوصًا بِكرَه وبُوزًا أَخاه وقَموئيلَ أَبا أَرام [٢٢]وكاسَد وحَزْوًا وفِلْداش ويِدْلاف وبَتوئيل» (ووَلَدَ بَتوئيلُ رِفقَة) . [٢٣]هٰؤُلاءِ الثَّمانِيَةُ وَلَدَتهُم مِلْكَةُ لِناحورَ أَخي إِبْراهيم . [٢٤]وسُرِّيَّتُه ، واسمُها رَؤُومة ، وَلَدَت أَيضًا طابَح وجاحَم وطاحَش ومَعْكَة .

١٥/٢٤ و٢٥/٢٠ و٢٨/٢

قبور الآباء⁽١⁾

٢٣

[١]وكانَت سِنو عُمْرِ سارةَ مِئَةً وسَبْعًا وعِشرينَ سَنَة . [٢]وماتت سارةُ في قِرْيَةَ أَربَع ، وهي حَبْرون ، في أَرضِ كَنْعان . فأَقبَلَ إِبْراهيمُ يَندُبُ سارةَ ويَبْكيها .

[٣]وقامَ إِبْراهيمُ مِن أَمامِ مَيتِه وكَلَّمَ بَني حِثٍّ [٤]قائلاً : «أَنا نَزيلٌ ومُقيمٌ عِندكم . أَعْطوني مِلْكَ قَبْرٍ عِندَكم فأَدفِنَ مَيتي مِن أَمامِ وَجْهي» . [٥]فأَجابَ بَنو حِثٍّ إِبْراهيمَ قائلينَ له : [٦]«أَلا اسمَعْنا يا سَيِّدي . أَنتَ زَعيمٌ لِلّٰهِ في وَسْطِنا : في أَفضَلِ قُبورِنا ادفِنْ مَيتَكَ ، فلَيسَ أَحَدٌ مِنَّا يَرفُضُ لكَ قَبرَه لِتَدفِنَ فيه مَيتَكَ» .

١٩/٣٣ ٢ صم ٢٤/١٨ان عب ١١/١٣ ١ بط ٢/١١

[٧]فقامَ إِبْراهيمُ وسجَدَ لِأَهْلِ البَلَد ، أَي لِبَني حِثٍّ ، [٨]وكلَّمهم قائلاً : «إِن طابَت نُفوسُكم بِأَن أَدفِنَ مَيتي مِن أَمامِ وَجْهي ، فاسمَعوا لي واسأَلوا لي عَفْرونَ بْنَ صُوحَر [٩]أَن يُعطِيَني مغارةَ المَكْفيلةِ الَّتي لَه في طَرَفِ حَقلِه في وَسْطِكم ، يُعْطيني إِيَّاها بِثَمَنِها الكامِلِ لِتكونَ لي مِلْكَ قَبر» . [١٠]وكانَ عَفْرونُ جالِسًا في وَسْطِ بني حِثٍّ ، فأَجابَ عَفْرونُ الحِثِّيُّ إِبْراهيمَ على مسامِعِ بَني حِثٍّ ، أَمامَ كُلِّ مَن دَخَلَ بابَ مَدينَتِه ، قائلاً : [١١]«لا يا سَيِّدي ، اِسمَعْ لي . الحَقْلُ قد وَهَبتُه لَكَ ، والمَغارةُ الَّتي فيه أَيضًا

(٣) والمعنى كما ترجمناه في الآية ٨ : «الله يُدَبِّر» .

(٤) قائمة بهوية بالقبائل الآرامية المنتمية الى «بني» ناحور الاثني عشر (١١/٢٩ – راجع بني اسماعيل الاثني عشر (٢٥/١٣) وبني يعقوب الاثني عشر (٢٩/٣٢ – ٣٠/٢٤ و٣٥/٢٢). وفي ١٠/٢٣ تقليد مختلف.

(١) تُنسَب الرواية الى المصدر الكهنوتي ، لكنها تستند الى وثيقة أقدم . ويدخل وعد إعطاء الأرض في طور التنفيذ ، عندما يحصل ابراهيم على سند ملكية وحق مواطنية في كنعان (١٢/٧ و١٣/١٥ و١٥/٧) . «بنو حث» هم الحثيون ، ومع ذلك ، راجع تث ٧/١ .

وَهَبْتُها لَكَ مِنّي، على مَشْهَدِ بَني قَومي وَهَبْتُها لَكَ. إِدْفِنْ مَيْتَكَ».

[12]فَسَجَدَ إبراهيمُ أَمامَ أَهْلِ البَلَد. [13]وكَلَّمَ عَفْرونَ على مسامِعِهم قائِلاً: «أَسأَلُكَ أَن تَسمَعَ لي. أُعْطيكَ ثَمَنَ الحَقْل، فخُذْه مِنّي فأَدفِنَ مَيتي هُناك». [14]فأَجاب عَفْرونُ إِبراهيمَ وقالَ له: [15]«يا سَيِّدي، إِسمَعْ لي: أَرضٌ تساوي أَربَعَ مِئَةِ مِثْقالِ فِضَّة، ما عسى أَن تكونَ بَيني وبَينَك؟ إِدفِنْ». [16]فلَمَّا سَمِعَ إِبراهيمُ ذٰلكَ مِنه، وَزَنَ لَه الفِضَّةَ الَّتي ذَكَرَها على مَسامِعِ بَني حِثّ، أَربَعَ مِئَةِ مِثْقالِ فِضَّة، مِمَّا هو رائِجٌ بَينَ التُّجَّار.

[17]فحَقْلُ عَفْرونَ الَّذي في المَكْفيلةِ الَّتي تُجاهَ مَمْرا، الحَقْلُ والمَغارَةُ الَّتي فيه، وكُلُّ ما فيه من الشَّجَرِ بِجَميعِ حُدودِه المُحيطةِ بِه، [18]ذٰلِكَ كُلُّه أَصبَحَ مِلْكًا لإِبراهيمَ بِمَشهَدِ بَني حِثّ وكُلِّ مَن دَخَلَ بابَ مَدينَتِه. [19]وبَعدَ ذٰلك، دَفَنَ إِبراهيمُ سارةَ امرَأَتَه في مَغارةِ حَقْلِ المَكْفيلة تُجاهَ مَمْرا، وهي حَبْرون، في أَرضِ كَنْعان. [20]وأَصبَحَ الحَقلُ والمَغارَةُ الَّتي فيه لإِبراهيمَ مِلْكَ قَبرٍ مِن عِندِ بَني حِثّ.

زواج اسحق[1]

٢٤

[1]وشاخَ إِبراهيمُ وطَعَنَ في السِّنّ، وكانَ الرَّبُّ قد بارَكَ إِبراهيمَ في كُلِّ شَيء. (١٢/٢–٣)
[2]وقالَ إِبراهيمُ لأَقدَمِ خُدَّامِ بَيتِه، المُوَلّى على جَميعِ ما لَه: «ضَعْ يَدَكَ تَحتَ فَخِذي[2]. (٤٧/٢٩)
[3]فأَستَحلِفَكَ بِالرَّبّ، إِلٰهِ السَّماءِ وإِلٰهِ الأَرض، أَن لا تَأخُذَ زَوجَةً لاَبْني مِن بَناتِ الكَنْعانِيِّينَ الَّذينَ أَنا مُقيمٌ في وَسْطِهم، [4]بل إِلى أَرْضي وإِلى عشيرَتي تَذهَبُ وتأخُذُ زَوجَةً لاَبْني إِسحق». (٢٨/١ ت)
[5]فقالَ لَه الخادِم: «لَعَلَّ المَرأَةَ لا تُريدُ أَن تَتبَعَني إِلى هٰذه الأَرض، فهَل أَرُدُّ ابنَكَ إِلى الأَرضِ الَّتي خَرَجتَ مِنها؟» [6]فقالَ لَه إِبراهيم: «إِيَّاكَ أَن تَرُدَّ ابْني إِلى هُناكَ. [7]إِنَّ الرَّبَّ، إِلٰهَ السَّماءِ وإِلٰهَ الأَرض[3]، الَّذي أَخَذَني مِن بَيتِ أَبي ومِن مَسقَطِ رأسي، والَّذي كَلَّمَني والَّذي أَقسَمَ لي قائِلاً: لِنَسلِكَ أُعطي هٰذه الأَرض، هو يُرسِلُ مَلاكَه أَمامَكَ فتَأخُذُ زَوجَةً لاَبْني مِن هُناك. (١٢/٧+)
[8]وإِن لم تُرِدِ المَرأَةُ أَن تَتبَعَكَ، فأَنتَ بَريءٌ مِن قَسَمي هٰذا. أَمَّا ابْني فلا تَرجِعْ بِه إِلى هُناكَ». [9]فوَضَعَ الخادِمُ يَدَه تَحتَ فَخِذِ سَيِّدِه وحلَفَ له على ذٰلك.

(١) رواية يهوية كانت خاتمة سيرة ابراهيم في هذا التقليد. فالآيات ١ – ٩ تفترض أن يكون ابراهيم على فراش الموت (٤٧/٢٩ – ٣١). وقد حُذفت الاشارة الى موته بعد أن ذكرت في الرواية الأصلية، للتمكّن من إضافة ٢٥/١ – ٦. وهناك تنقيح آخر، وهو أن رفقة هي، بحسب الآية ٤٨، بنت ناحور، أخي ابراهيم، وهذا ما يوافق ٢٩/٥. لكنها، بحسب تقليد آخر، بنت بتوئيل في الآيات ١٥ و٢٤ و٤٧ و٥٠، لكنّ لابان هو الذي يتصرّف كرئيس العائلة، وهو أخو رفقة (الآية ٢٩) وابن ناحور (٢٩/٥).

(٢) حركة مماثلة في ٤٧/٢٩ لجعل القَسَم غير قابل النقض بلمس الأعضاء الحيوية. أمّا الخادم المجهول فالتقليد يثبت أنه أليعازر (١٥/٢)، لكنّ هذا النص مشوّه.

(٣) «وإله الأرض»، في النص اليوناني فقط.

١٠وأَخَذَ الخادِمُ عَشَرَةَ جِمالٍ مِن جِمالِ سَيِّدِه ومضى، وفي يَدِه مِن خَيراتِ سَيِّدِه كُلِّها، وقامَ ومضى إِلى أَرامِ النَّهرَين(٤)، إِلى مَدينةِ ناحور. ١١فأَناخَ الجِمالَ خارِجَ المَدينة، بِالقُربِ مِن بِئرِ الماء، عِندَ المَساء، وَقتَ خُروجِ المُستَقِيات. ١٢وقال: «أَيُّها الرَّبّ، إِلهُ سَيِّدي إِبراهيم، يَسِّرْ لِيَ اليَوم وآصنَعْ رَحمَةً إِلى سَيِّدي إِبراهيم! ١٣هاءَنذا واقِفٌ بالقُربِ مِن عَينِ الماء، وبَناتُ أَهْلِ المَدينةِ خارِجاتٌ لِيَستَقينَ ماءً. ١٤فَلْيَكُنْ أَنَّ الفَتاةَ الَّتي أَقولُ لَها: أَميلي جَرَّتَكِ حتَّى أَشرَب، فتَقول: إِشرَبْ، وأَنا أَسْقي جِمالَكَ أَيضًا، تكونُ هي الَّتي عَيَّنتَها لِعَبدِكَ إِسحق، وبِذلك أَعلَمُ أَنَّكَ صَنَعتَ رَحمَةً إِلى سَيِّدي».

٢/٢٠ ت
خر ٢/١٦ ت
١ صم ١٤/١٠+

١٥فكانَ قَبلَ الاِنتِهاءِ مِن كَلامِه أَن خَرَجَت رِفقَةُ الَّتي وُلِدَت لِبَتوئيل، اِبنِ مِلكَة، اِمرَأَةِ ناحور، أَخي إِبراهيم، وجَرَّتُها على كَتِفِها. ١٦وكانَتِ الفَتاةُ جَميلَةَ المَنظَرِ جِدًّا، عَذْراءَ لم يَعرِفْها رَجُل. فنَزَلَت إِلى العَين ومَلأَت جَرَّتَها وصَعِدَت. ١٧فأَسرَعَ الخادِمُ إِلى لِقائِها وقال: «إِسقيني قليلاً مِن ماءِ جَرَّتِكِ». ١٨فقالت: «إِشرَبْ يا سَيِّدي»، وأَسرَعَت فأَنزَلَت جَرَّتَها على يَدِها وسَقَته. ١٩ولَمَّا انتَهَت مِن سَقْيِه، قالت: «أَستَقي لِجِمالِكَ أَيضًا حتَّى تَنتَهيَ مِنَ الشُّرْب». ٢٠وأَسرَعَت وأَفرَغَت جَرَّتَها في المَسْقاة وأَسرَعَت أَيضًا إِلى البِئرِ لِتَستَقيَ، فاستَقَت لِجَميعِ جِمالِه. ٢١وبَقِيَ الرَّجُلُ مُتَأَمِّلاً إِيَّاها صامِتًا، لِيَعلَمَ هَل أَنجَحَ اللهُ طَريقَه أَم لا.

٢٢فلَمَّا فَرَغَتِ الجِمالُ مِن شُرْبِها، أَخَذَ الرَّجُلُ حَلقَةَ أَنفٍ مِن ذَهَب وَزْنُها نِصفُ مِثْقال، وسِوارَينِ لِيَدَيها وَزْنُها عَشَرَةُ مَثاقيلِ ذَهَب، ٢٣وقال: «بِنْتُ مَن أَنتِ؟ أَخْبِريني هل في بَيتِ أَبيكِ مَوضِعٌ نَبيتُ فيه؟» ٢٤فقالَت لَه: «أَنا اَبنَةُ بَتوئيلَ اَبنِ مِلكَةَ الَّذي وَلَدَته لِناحور». ٢٥وقالت لَه: «عِندَنا كَثيرٌ مِنَ التِّبنِ والعَلَف ومَوضِعٌ لِلمَبيتِ أَيضًا». ٢٦فآنحَنى وسَجَدَ لِلرَّبّ، ٢٧وقال: «تَبارَكَ الرَّبّ، إِلهُ سَيِّدي إِبراهيمَ الَّذي لم يَقطَعْ رَحمَتَه ووَفاءَه(٥) عن سَيِّدي وهَداني في طَريقي إِلى بَيتِ أَخي سَيِّدي».

٢٨فرَكَضَتِ الفَتاةُ وأَخبَرَت بَيتَ أُمِّها بِهذِه الأُمور. ٢٩وكانَ لِرِفقَةَ أَخٌ اَسمُه لابان، فرَكَضَ لابانُ إِلى الرَّجُلِ، إِلى العَينِ، خارِجًا. ٣٠وكانَ أَنه، إِذ رأَى الحَلقَةَ والسِّوارَينِ في يَدَي أُختِه وسَمِعَ كَلامَ رِفْقَةَ أُختِه قائِلةً: كذا خاطَبَني الرَّجُل، ذَهَبَ إِلَيه، فإِذا هو واقِفٌ مع الجِمالِ عِندَ العَين. ٣١فقال: «أُدخُلْ، يا مُبارَكَ الرَّبّ، لِماذا تَقِفُ خارِجًا، فإِنِّي قد هَيَّأتُ البَيتَ وموضِعًا للجِمال». ٣٢وأُدخِلَ الرَّجُلَ إِلى البَيت وحَلَّ عنِ الجِمالِ وطَرَحَ لَها تِبْنًا وعَلَفًا، وأَعطى

(٤) بلاد ما بين النهرين حيث كانت حاران، محلّ إقامة والدي ابراهيم (١١/٣١).

(٥) هي العبارة «حيسيد وأميت» (٢٤/٤٩ و٣٢/١١ و٤٧/٢٩ وخر ٣٤/٦ ويش ٢/١٤ و٢ صم ٢/٦ و١٥/٢٠ الخ). حرفيًا: «نعمة (او رحمة) وأمانة (او اخلاص)»، وهي تعبير عن الحب الأمين والعطف الدائم اللذين يكنّهما الله للبشر، او البرّ الثابت الذي يشعر به الانسان نحو الله، او الإخلاص في حبّ الانسان لقريبه (هو ٢/٢١).

الرَّجُلَ ماءً لِيَغسِلَ رِجْلَيه وأَرجُلَ القَومِ الَّذينَ معَه.

٣٣ثُمَّ وُضِعَ الطَّعامُ أمامَه لِيأكُل، فقال: «لا آكُلُ حتَّى أَقولَ ما عِندي». فقالَ لَه لابان: «قُلْ». ٣٤قالَ: «أنا خادِمُ إِبْراهيم، ٣٥والرَّبُّ قد بارَكَ سَيِّدي جِدًّا فصارَ غَنِيًّا: رَزَقَه غَنَمًا وبَقَرًا وفِضَّةً وذَهَبًا وخَدَمًا وخادِماتٍ وجِمالاً وحَميرًا. ٣٦ووَلَدَت سارةُ آمرَأةُ سَيِّدي آبنًا لِسَيِّدي، بَعدَ أَن شاخَت، فأَعْطاه جَميعَ ما لَه. ٣٧وقدِ آستَحلَفَني سَيِّدي قائلاً: لا تأخُذْ لِآبنِيَ آمرَأَةً مِن بَناتِ الكَنْعانِيِّينَ الَّذينَ أنا مُقيمٌ بأرضِهِم، ٣٨بل إِلى بَيتِ أَبي وإِلى عَشيرَتي تَذهَبُ وتأخُذُ آمرَأَةً لِآبني. ٣٩فقُلتُ لِسَيِّدي: لَعَلَّ المَرأَةَ لا تَتبَعُني. ٤٠فقالَ لي: إِنَّ الرَّبَّ الَّذي سِرتُ أَمامَه يُرسِلُ مَلاكَه مَعَكَ ويُنجِحُ طَريقَكَ، فتَأخُذُ آمرَأَةً لِآبني مِن عَشيرَتي ومِن بَيتِ أَبي. ٤١حينَئِذٍ تَبرَأُ مِن دُعائي عَلَيكَ، لِأَنَّكَ تَكونُ قد ذَهَبتَ إِلى عَشيرَتي. وإِن هُم لم يُعطوكَ، كُنتَ بَريئًا مِن دُعائي عَلَيكَ.

٤٢فجِئتُ اليَومَ إِلى العَينِ فقُلتُ: أيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ سَيِّدي إِبْراهيم، إِن كُنتَ تُنجِحُ طَريقِيَ الَّذي أَنا سائِرٌ فيه، ٤٣فهاءَنَذا واقِفٌ على عَينِ الماء. فالفَتاةُ الَّتي تَخرُجُ لِتَستَقِيَ، فأَقولُ لَها: إِسْقيني قَليلاً مِنَ الماءِ مِن جَرَّتِكِ، ٤٤فتَقولُ لي: إِشْرَبْ، وأَنا أَستَقي لِجِمالِكَ أَيضًا، تَكونُ هيَ المَرأَةَ الَّتي عَيَّنَها الرَّبُّ لِآبنِ سَيِّدي. ٤٥وقَبلَ أَن أَنتَهِيَ مِنَ الكَلامِ في قَلْبي، إِذا بِرِفقَةَ خارِجةٌ وجَرَّتُها على كَتِفِها، فنَزَلَت إِلى العَينِ وآستَقَت. فقُلتُ لها: إِسْقيني. ٤٦فأَسرَعَت وأَنزَلَت جَرَّتَها وقالَت: إِشْرَبْ، وأَنا أَسْقي جِمالَكَ أَيضًا. فشَرِبتُ، وسَقَتِ الجِمالَ أَيضًا. ٤٧فسأَلتُها وقُلتُ: بِنتُ مَن أَنتِ؟ فقالَت: بِنتُ بَتوئيلَ بنِ ناحورَ الَّذي وَلَدَته لَه مِلْكَة. فجَعَلتُ الحَلَقَةَ في أَنفِها والسِّوارَينِ في يَدَيها. ٤٨وآرتَمَيتُ إِلى الأَرضِ وسَجَدتُ لِلرَّبّ وبارَكتُ الرَّبَّ إِلٰهَ سَيِّدي إِبْراهيمَ الَّذي هَداني طَريقًا صالِحًا لِآخُذَ آبنَةَ أَخي سَيِّدي لِآبنِه. ٤٩والآن إِن كُنتُم صانِعينَ رَحمَةً ووَفاءً إِلى سَيِّدي، فأَعلِموني بِذٰلِكَ، وإِلاَّ فأَعلِموني لِكَي أَتَّجِهَ يَمينًا أَو يَسارًا».

٥٠فأَجابَه لابانُ وبَتوئيلُ وقالا: «إِنَّ الأَمرَ صادِرٌ مِن عِندِ الرَّبّ، فلَيسَ لَنا أَن نُكَلِّمَكَ فيه بِشَرٍّ أَو خَير. ٥١هٰذه رِفقَةُ أَمامَكَ، خُذْها وآمْضِ فتَكونَ آمرَأَةً لِآبنِ سَيِّدِكَ، كما قالَ الرَّبّ». ٥٢فلَمَّا سَمِعَ خادِمُ إِبْراهيمَ كَلامَهم، سَجَدَ لِلرَّبِّ إِلى الأَرض، ٥٣وأَخرَجَ الخادِمُ حِلى فِضَّةٍ وحِلى ذَهَبٍ وثِيابًا وأَعطاها رِفقَة، وهَدايا قَدَّمَها لِأَخيها وأُمِّها.

٥٤وأَكَلوا وشَرِبوا هو والقَومُ الَّذينَ معَه وباتوا. ثُمَّ نَهَضوا صَباحًا، فقال: «إِصْرِفوني إِلى سَيِّدي». ٥٥فقالَ أَخوها وأُمُّها: «تَبْقى الفَتاةُ عِندَنا أَيَّامًا ولَو عَشَرَة، وبَعدَ ذٰلِك تَمْضي». ٥٦فقالَ لهم: «لا تُؤَخِّروني، والرَّبُّ قد أَنجَحَ طَريقي. إِصْرِفوني فأَمْضِيَ إِلى سَيِّدي». ٥٧فقالوا: «نَدْعو الفَتاةَ ونَسأَلُها ماذا تَقول».

٥٨فدَعَوا رِفقَةَ وقالوا لها: «هل تَذهَبينَ مع هٰذا الرَّجُل؟» قالَت: «أَذهَب». ٥٩فصَرَفوا

رِفْقَةَ أُخْتَهم وحاضِنَتَها وخادِمَ إِبراهيمَ ورِجالَه.

[٦٠] وبارَكوا رِفْقَةَ وقالوا لَها:

«أَنتِ أُختُنا فَكوني أُلوفَ رِبْوات

ولْيَرِثْ نَسلُكِ مُدُنَ مُبغِضيه» +١٧/٢٢

[٦١] وقامَت رِفقَةُ وجَوارِيها فَرَكِبْنَ الجِمالَ ومَضَينَ معَ الرَّجُل، وأَخَذَ الخادِمُ رِفقَةَ ومضى.

١٦/١٣-١٤ [٦٢] وكانَ إِسحٰقُ قد رَجَعَ مِن بِئْرِ الحَيِّ الرَّاءِيّ، وكانَ مُقيمًا بِأَرضِ النَّقَب. [٦٣] وخَرَجَ إِسحٰقُ إِلى الحَقْلِ لِلتَنَزُّهِ عِندَ المَساء. فَرَفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإِذا جِمالٌ مُقبِلَة. [٦٤] ورَفَعَت رِفقَةُ عَينَيها فرَأَت إِسحٰقَ فقَفَزَت عنِ الجَمَل، [٦٥] وقالَت لِلخادِم: «مَن هٰذا الرَّجُلُ القادِمُ في الحَقلِ لِلِقائِنا؟» فقال الخادم: «هو سَيِّدي». فأَخَذَتِ الحِجابَ واحتَجَبَت به.

[٦٦] ثُمَّ أَخبَرَ الخادِمُ إِسحٰقَ بِجَميعِ الأُمورِ الَّتي صَنَعَها. [٦٧] فأَدخَلَ إِسحٰقُ رِفقَةَ إِلى خَيمَةِ أُمِّه سارةَ وأَخَذَ رِفقَة، فصارَت لَه زَوجَةً وأَحَبَّها، وتعَزَّى إِسحٰقُ عن أُمِّه.

سلالة قطورة [١]

١ اخ ١/٣٢-٣٣

٢٥

[١] وعادَ إِبراهيمُ فأَخَذَ زَوجةً اسمُها قَطورة. [٢] فوَلَدَت لَه زِمْران ويُقْشان ومَدان ومِدْيَن ويِشْباق وشُوحًا. [٣] ووَلَدَ يُقْشانُ شَبَأَ ودَدان، وبَنو دَدانَ هُمُ الأَشُوريم واللَّطوشيم واللُّوميم. [٤] وبَنو مِدْيَنَ هم عَيفَة وعِفْر وحَنوك وأَبيداع وأَلداعة. جَميعُ هٰؤُلاءِ هم بنو قَطورة.

[٥] وأَعْطى إِبْراهيمُ كُلَّ ما لَه لإِسْحٰق. [٦] ولِبَني السَّراريِّ الَّتي لإِبْراهيمَ وَهَبَ إِبْراهيمُ هِبات، وصَرَفَهم، وهو على قَيدِ الحَياة، بَعيدًا عن إِسحٰقَ ابنِه، شَرقًا إِلى أَرضِ المَشرِق.

وفاة ابراهيم

[٧] وهٰذه أَيَّامُ سِني حَياةِ إِبراهيمَ الَّتي عاشَها: مِئَةُ سَنَةٍ وخَمْسٌ وسَبْعونَ سَنَةً. [٨] ثُمَّ فاضَت روحُه وماتَ بِشَيبَةٍ طَيِّبَة، شَيخًا مُشبَعًا بِالأَيَّام، وانضَمَّ إِلى قَومِه. [٩] فدَفَنَه إِسحٰقُ وإِسْماعيلُ ابناه في مَغارةِ المَكْفيلة في حَقْلِ عَفْرونَ بْنِ صُوحَرَ الحِثِّيِّ الَّذي تُجاهَ مَمْرا، [١٠] في الحَقْلِ الَّذي اشتَراه إِبراهيمُ مِن بَني حِثّ. [١١] هُناكَ قُبِرَ إِبراهيمُ وامرَأَتُه سارة. وكانَ بَعدَ مَوتِ إِبراهيمَ أَنَّ اللهَ بارَكَ إِسْحٰقَ ابنَه وأَقامَ إِسحٰقُ عِندَ بِئرِ الحَيِّ الرَّاءِيّ. ٢٤/٦٢

سُلالة إسماعيل

[١٢] وهٰذه سُلالَةُ إِسْماعيلَ بْنِ إِبْراهيمَ الَّذي وَلَدَته هاجَرُ المِصرِيَّةُ خادِمةُ سارةَ لإِبراهيم. ١ اخ ١/٢٩-٣١

[١٣] هٰذه أَسماءُ بَني إِسْماعيلَ بِحَسَبِ أَسْمائِهم وسُلالاتِهم: نَبايوت بِكْرُ إِسْماعيل، وقِيدار وأَدْبَئيل ومِبْسام. [١٤] ومِشْماع ودومة ومَسَّا

(١) هذا المقطع والمقطعان اللذان يليانه هي إضافات الى سيرة ابراهيم. والآيات ١ – ٦ و ١١ و ١٨ هي يهوية، والباقي كهنوتي. من قطورة تتحدّر شعوب جزيرة العرب، ومنهم بنو مِدْيَن (خر ١٥/٢) وبنو سَبَأ (٣ صم ١٠/١ – ١٠) وبنو دَدان (اش ١٣/٢١).

[15]وحَدار وتَيما ويَطور ونافيش وقِدْمة. [16]هؤُلاءِ هم بَنو إِسْماعيل وهٰذه أَسْماؤُهم بِحَسَبِ قُراهم ومُخَيَّماتِهم: اِثْنا عَشَرَ زَعيمًا لِعَشائرِهم.

[17]وهٰذه سِنو حَياةِ إِسْماعيل: مِئَةُ سَنَةٍ وسَبْعٌ وثَلاثونَ سَنَة، ثُمَّ فاضَت روحُه وماتَ وآنضَمَّ إلى أَجْدادِه. [18]وأَقاموا مِن حَويلة إِلى شُورَ الَّتي تُجاهَ مِصْرَ وأَنتَ آتٍ نَحوَ أَشُور. وكانَ قد نَزَلَ قُبالَةَ جَميعِ إِخوَتِه. ١٢/١٦

٣. سيرة إِسحٰق ويعقوب

مولد عيسو ويعقوب (٢)

[19]وهٰذه سيرةُ إِسحٰقَ بْنِ إِبْراهيم: إِبْراهيمُ وَلَدَ إِسحٰق. [20]وكانَ إِسحٰقُ آبنَ أَربَعينَ سَنَةً حينَ آتَّخَذَ رِفقَةَ زَوجَةً لَه، وهي بِنْتُ بَتوئيلَ الأَرامِيُّ مِن فَدَّانَ أَرام، وأُختُ لابانَ الأَرامِيِّ. +١/٢٤ [21]ثُمَّ دعا إِسحٰقُ إلى الرَّبِّ لِأَجلِ آمرَأَتِه، لِأَنَّها كانت عاقِرًا، فآستَجابَه الرَّبُّ، وحَمَلَت رِفقَةُ آمرَأَتُه. [22]وآصطَدَمَ الوَلَدانِ في جَوفِها، فقالَت: «إِن كانَ الأَمرُ هٰكذا، فما لي والحَياة؟» (٣) [23]ومَضَت تَستَشيرُ الرَّبَّ (٤) فقالَ لها الرَّبّ:

«في جَوفِكِ أُمَّتان
ومِن أَحشائِكِ يَتَفَرَّعُ شَعْبان:
شَعْبٌ يَقْوى على شَعْب
والكَبيرُ يَخدُمُ الصَّغير» (٥). +٥/٤

[24]فلَمَّا كَمَلَت أَيَّامُ وِلادَتِها، إِذا في بَطنِها تَوأَمان. ملا ١/٢–٥ [25]فخَرَجَ الأَوَّلُ أَصهَبَ اللَّون، كُلُّه كفَروَةِ شَعَر، فسَمَّوه عيسو. روم ١٢/٩ [26]ثُمَّ خَرَجَ أَخوه ويَدُه قابِضَةٌ على عَقِبِ عيسو، فدُعِيَ بِآسمِ يَعْقوب. هو ٤/١٢ وكانَ إِسحٰقُ آبنَ سِتِّينَ سَنَةً حينَ وُلِدا.

[27]وكَبِرَ الصَّبِيَّان، فكانَ عيسو رَجُلاً عارِفًا بِالصَّيد، رَجُلَ الحُقول، وكانَ يَعْقوبُ رَجُلاً مُستَقِرًّا، مُقيمًا بِالخِيام. [28]فأَحَبَّ إِسحٰقُ عيسو، لِأَنَّه كانَ يَستَطيبُ صَيدَه، وأَمَّا رِفقَةُ فأَحَبَّت يَعْقوب.

عيسو يتخلّى عن بكريّته

[29]وطَبَخَ يَعْقوبُ طَبيخًا، وقَدِمَ عيسو مِنَ الحَقلِ مُرهَقًا. [30]فقالَ عيسو لِيَعْقوب: «دَعْني أَلتَهِمُ مِن هٰذا الأَحمَر، فإِنِّي قد أُرهِقتُ»

(٢) رواية يهوية، باستثناء الإطار الزمني المأخوذ من أصل كهنوتي (الآيات ١٩ – ٢٠ و٢٦).

(٣) «والحياة»، من النصّ السرياني، وقد أُهملت في النص العبري.

(٤) في طرق استطلاع رأي الرب، راجع خر ٧/٣٣ و١ صم ٤١/١٤. أمّا هنا فلا شكّ ان المقصود هو زيارة مكان مقدس يتجلّى فيه الرب.

(٥) راجع حاشية ٤/٥. يُنذر صراع الولدين في بطن أمها بعداوة الشعبين الشقيقين: الأدوميين المتحدرين من عيسو، والاسرائيليين المتحدرين من يعقوب. استعبد داود (٢ صم ١٣/٨ – ١٤) الأدوميين (عد ٢٣/٢٠) ولم يتحرّروا نهائيًا إلاّ في عهد يورام يهوذا، في أواسط القرن التاسع (٢ مل ٢٠/٨ – ٢٢).

تث ١٧/٢١ (ولذلك قيلَ له أدوم)(٦). [٣١]فقالَ يَعقوب: «بِعْني اليومَ بِكرِيَّتَكَ» [٣٢]فقالَ عيسو: «هاءنذا صائرٌ إلى الموت، فما لي والبِكريَّة؟» فقالَ يَعقوب: «إحلِفْ لِيَ اليوم». [٣٣]فحَلَفَ لَه وباعَ بِكرِيَّتَه لِيَعقوب. [٣٤]فأَعطى يَعقوبُ لِعيسو خُبزًا وطَبيخًا مِنَ العَدَس، فأَكَلَ وشَرِبَ وقامَ عب ١٦/١٢ ومضى، وهكذا ٱستَخَفَّ عيسو بالبِكرِيَّة.

إسحق في جَرار(١)

=١٢/١٠-٢٠ =٢٠

٢٦ [١]وكانَت في الأرضِ مجاعةٌ غيرُ المجاعةِ الأولى الَّتي كانَت في أَيَّامِ إِبراهيم. فمضى إِسحٰقُ إلى أَبيمَلِكَ، مَلِكِ الفَلِسْطينِيِّينَ في جَرار. [٢]فتَراءى لَه الرَّبُّ وقال: «لا تَنزِلْ إلى ١/١٢ مِصْر، بل أَقِمْ في الأَرضِ الَّتي أُعَيِّنُها لَكَ. [٣]إنزِلْ هٰذه الأَرض، وأَنا أَكونُ معَكَ وأُبارِكُكَ، لأَنِّي لَكَ ولِنَسلِكَ سأُعطي هٰذِه البِلادَ كُلَّها، وأَفي بِالقَسَمِ الَّذي أَقسَمتُه ١٧/٢٢-١٨ لإِبْراهيمَ أَبيكَ. [٤]وأُكثِّرُ نَسلَكَ كنُجومِ السَّماء، +٧/١٢ وأُعطي نَسلَكَ هٰذه البِلادَ كُلَّها، وتتَبارَكُ +٣/١٢ بِنَسلِكَ أُمَمُ الأَرضِ كُلُّها، [٥]مِن أَجْلِ أَنَّ إِبْراهيمَ أَصْغى إلى صَوتي وحَفِظَ أَوامِري ووَصايايَ وفَرائِضي وشَرائِعي». [٦]فأَقامَ إِسحٰقُ في جَرار.

[٧]وسأَلَه أَهْلُ المَكانِ عن ٱمرَأَتِه، فقال: «هي أُختي»، لِأَنَّه خافَ أَن يَقول: «هيَ ٱمرَأَتي»، قائلاً في نَفسِه: «لِئَلاَّ يَقتُلَني أَهْلُ المَكانِ بِسَبَبِ رِفقَة، لِأَنَّها جَميلَةُ المَنظَر». [٨]وكانَ، لَمَّا طالَت أَيَّامُ إِقامَتِه، أَنَّ أَبيمَلِك، مَلِكَ الفَلِسْطينِيِّين، تَطَلَّعَ مِنَ النَّافِذَةِ ورأى، فإذا إِسحٰقُ يُداعِبُ رِفقَةَ ٱمرَأَتَه. [٩]فدَعا أَبيمَلِكُ إِسحٰقَ وقال: «هي إذًا ٱمرَأَتُكَ، فلِمَ قُلتَ: إنَّها أُختي؟». فقالَ إِسحٰق: «لِأَنِّي قُلتُ: لَعَلِّي أَموتُ بِسَبَبِها». [١٠]فقالَ أَبيمَلِك: «ماذا صَنَعتَ بنا؟ لَولا قَليل، لَضاجَعَ أَحَدٌ مِنَ الشَّعبِ ٱمرَأَتَكَ، فجَلَبتَ علَينا ذَنبًا». [١١]وأَمَرَ أَبيمَلِكُ الشَّعبَ كُلَّه قائلاً: «مَن مَسَّ هٰذا الرَّجُلَ أَو ٱمرَأَتَه يُقتَلُ قَتلاً».

[١٢]وزَرَعَ إِسحٰقُ في تِلكَ الأَرضِ فأَصابَ في تِلكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعْف، وبارَكَه الرَّبّ، [١٣]فأَغتَنى الرَّجُلُ وكانَ يَزْدادُ غِنًى إلى أَن صارَ غَنِيًّا جِدًّا. [١٤]وصارَت لَه ماشِيَةُ غَنَمٍ وماشِيَةُ بَقَرٍ وخَدَمٌ كَثيرون، فحَسَدَه الفَلِسْطينِيُّون.

الآبار بَين جَرار وبئر سبع

=٢١/٢٥-٣١

[١٥]وجَميعُ الآبارِ الَّتي حَفَرَها خَدَمُ أَبيه في أَيَّامِ إِبراهيمَ أَبيه كانَ الفَلِسْطينِيُّونَ قد رَدَموها ومَلأُوها تُرابًا. [١٦]وقالَ أَبيمَلِكُ لإِسْحٰق: «إِنصَرِفْ مِن عِندِنا، لِأَنَّكَ قد أَصبَحتَ أَقْوى

(٦) «أدوم» عبرية ومعناها «أحمر».

(١) يكاد اسحق لا يُذكر إلاّ في حياة أبيه (الفصول ٢١ و٢٢ و٢٤) وحياة بنيه (٢٥/١٩ — ٢٨ والفصل ٢٧ و٢٨/١ — ٩ و٣٥/٢٧ — ٢٩)، والفصل ٢٦ هذا وحده، وهو يحوي في الأساس، ما عدا النبذة الكهنوتية الواردة في الآيتين ٣٤ و٣٥، يتحدّث عنه مباشرة. غيرأنّ الأحداث الثلاثة لها ما يماثلها في حياة ابراهيم، وهي مرتبطة بشخصية أبيملك، ملك جرار (٢٠/٢) والفلسطينيين (راجع حاشية ٢١/٢٢). والحادث الأول يماثل ١٢/١٠ — ٢٠ والفصل العشرين، وهذا العرض الثالث هو الأبسط.

مِنَّا جِدًّا». ١٧فانصَرَفَ إِسحٰقُ مِن هُناكَ وخَيَّمَ في وادي جَرار وأَقامَ هُناك. ١٨ثُمَّ عادَ إِسحٰقُ فحَفَرَ آبارَ الماءِ الَّتي كانَ خَدَمُ إِبْراهيمَ أَبيه قد حَفَروها ورَدَمَها الفَلِسطينِيُّونَ بَعدَ مَوتِ إِبْراهيم، ودَعاها بالأَسْماءِ الَّتي كانَ أَبوه قد دَعاها بِها.

١٩وحَفَرَ خَدَمُ إِسحٰقَ في الوادي فوَجَدوا هُناكَ بِئرَ مِياهٍ حَيَّة(٢) ٢٠فتَخاصَمَ رُعاةُ جَرارَ ورُعاةُ إِسحٰقَ قائِلين: «هٰذا الماءُ لَنا». فسَمَّى إِسحٰقُ البِئرَ «عِسِق»، لِأَنَّهم تَنازَعوا معَه. ٢١ثُمَّ حَفَروا بِئرًا أُخْرى فتَخاصَموا عَلَيها أَيضًا، فسَمَّاها «سِطْنَة». ٢٢ثُمَّ آنتَقَلَ مِن هُناكَ وحَفَرَ بِئرًا أُخْرى، فلَم يَتَخاصَموا علَيها، فسَمَّاها «رُحُبوت» وقال: «الآنَ قد رَحَّبَ الرَّبُّ لَنا فنَنْمو في الأَرض».

٢٣ثُمَّ صَعِدَ مِن هُناكَ إِلى بِئرَ سَبْع. ٢٤فتَراءَى لَه الرَّبُّ في تِلكَ اللَّيلَةِ وقال:

«أَنا إِلٰهُ إِبْراهيمَ أَبيكَ(٣).
لا تَخَفْ فإِنِّي مَعَكَ.
أُبارِكُكَ وأُكَثِّرُ نَسلَكَ
مِن أَجْلِ عَبْدي إِبْراهيم».

٢٥فبَنى هُناكَ مَذبَحًا ودَعا بِآسمِ الرَّبّ، ونَصَبَ هُناكَ خَيمَتَه. وحَفَرَ هُناكَ خَدَمُ إِسحٰقَ بِئرًا. +٢٦/

قطع العهد مع أبيملك

= ٢١/٢٢–٣٣

٢٦فذَهَبَ إِلَيه مِن جَرارَ أَبيمَلِكُ وأُحُزَّاتُ صاحِبُه وفيكولُ قائِدُ جَيشِه. ٢٧فقالَ لَه إِسحٰق: «ما بالُكُم أَتَيتُم إِلَيَّ وأَنتُم قد أَبغَضتُموني وصَرَفتُموني مِن عِندِكم؟». ٢٨فقالوا: «إِنَّنا قد رأَينا أَنَّ الرَّبَّ معكَ. فقُلْنا: لِيَكُنِ الآنَ قَسَمٌ بَينَنا وبَينَكَ. ونَقطَعُ مَعكَ عَهْدًا ٢٩أَلاَّ تَصنَعَ بِنا سُوءًا كما أَنَّنا لم نَمَسَّكَ وكما أَنَّنا لم نَصنَعْ إِلَيكَ إِلاَّ خَيرًا وصَرَفْناكَ بِسَلام. أَنتَ الآنَ مُبارَكُ الرَّبّ». ٣٠فأَقامَ لَهم مَأدُبَةً فأَكَلوا وشَرِبوا.

٣١وبَكَّروا في الصَّباح، فحَلَفَ كُلٌّ مِنهُم لِصاحِبِه، وصَرَفَهم إِسحٰق: فمَضَوا مِن عِندِه بِسَلام. ٣٢وكانَ في ذٰلكَ اليَومِ أَنَّ خَدَمَ إِسحٰقَ جاؤُوا فأَخبَروه بِأَمرِ البِئرِ الَّتي حَفَروها وقالوا لَه: «قد وَجَدْنا ماءً». ٣٣فدَعاها «شِبْع»، ولِذٰلكَ آسمُ المَدينَةِ بِئرَ سَبْعُ إِلى هٰذا اليَوم.

إمرأتا عيسو

٣٦/١–٥

٣٤ولَمَّا صارَ عيسو آبنَ أَربَعينَ سَنَةً، آتَّخَذَ يَهوديتَ، بِنْتَ بَئيريَ الحِثِّيّ، وبَسمَةَ، بِنْتَ أَيلونَ الحِثِّيّ، آمرَأَتَينِ لَه. ٣٥فكانَتا مَرارَةَ نَفْسٍ لِإِسحٰقَ ورِفقَة. ٢٤/٣ت ٢٨/١ت

(٢) ينسب سفر التكوين الى الآباء، وهم رُعاة ماشية، حَفْرَ آبارٍ كثيرة. و «بئر يعقوب» في شكيم (ذكره غير وارد في سفر التكوين) هي البئر التي كشف المسيح بجانبها للسامرية ما هو الماء الحيّ الحقيقي (يو ٤/١).

(٣) دين الآباء هو أساسًا دين «إله الأب» (١٣/٢٨ و ٥/٣١ و ١٠/٣٢ الخ) حتى تجلّي اسم يهوه (خر ١٣/٣ – ١٥). وليس هذا الإله بسيّد أرض، بل نراه يتراءى لجدّ جماعة يحميها ويهديها ويَعِدها بذرية وبأرض (الفصل ١٥). ودين الآباء هو دين متأصّل في البداوة.

يعقوب يختلس بركة اسحق(١)

٢٧ ¹وحَدَثَ، لَمَّا شاخَ إسحٰقُ وكَلَّت عَيناه عنِ النَّظَر، أنَّه دَعا عيسوَ ٱبنَه الأكبرَ وقالَ له: «يا بُنَيَّ». قالَ: «هاءنَذا». ²فقال: «هاءنَذا قد شِختُ ولا أعلَمُ يَومَ مَوتي. ³والآنَ خُذْ عُدَّتَكَ وجَعبَتَكَ وقَوسَكَ، وٱخرُجْ إلى الحَقْلِ وصِدْ لي صَيدًا، ⁴وأَعِدَّ لي أَلوانًا طَيِّبةً كَما أُحِبُّ، وٱئتِني بِه فآكُل، لِكَي تُبارِكَكَ نَفْسي قَبلَ أَن أَموت». ⁵وكانَت رِفقَةُ سامِعةً حينَ كَلَّمَ إسحٰقُ عيسوَ ٱبنَه. فمَضى عيسو إلى الحَقْلِ لِيَصيدَ صَيدًا ويَأتِيَ به.

٢٨/٢٥ ⁶فكَلَّمَت رِفقَةُ يَعقوبَ ٱبنَها قائلَةً: «إنِّي قد سَمِعتُ أَباكَ يُكَلِّمُ عيسوَ أَخاكَ قائلاً: ⁷إِئتِني بِصَيدٍ وأَعِدَّ لي أَلوانًا طَيِّبةً فآكُلَ مِنها وأُبارِكَكَ أَمامَ الرَّبِّ قَبلَ مَوتي. ⁸والآنَ يا بُنَيَّ، إِسمَعْ لِقَولي في ما آمُرُكَ به: ⁹إِمْضِ إلى الغَنَمِ وخُذْ لي مِن هُناكَ جَديَينِ مِنَ المَعزِ جَيِّدَين، فأُعِدَّهُما أَلوانًا طَيِّبةً لأَبيكَ كَما يُحِبّ، ¹⁰فتَأتِيَ بِها أَباكَ ويأكُل، لِكَي يُبارِكَكَ قَبلَ مَوتِه».

٢٥/٢٥ ¹¹فقالَ يَعقوبُ لِرِفقَةَ أُمِّه: «عيسو أَخي رَجُلٌ أَشعَر وأَنا رَجُلٌ أَملَس. ¹²فلَعَلَّ أَبي يَجُسُّني فأَكونَ في عَينَيه كالسَّاخِرِ مِنه، وأَجلُبَ على نَفْسي لَعنَةً لا بَرَكَة». ¹³فقالَت لَه أُمُّه: «عَلَيَّ لَعنَتُكَ يا بُنَيَّ، إِنَّما ٱسمَعْ لِقَولي وٱمضِ وخُذْ لي ذٰلك». ¹⁴فمَضى وأَخَذَ ذٰلك وأَتى بِه أُمَّه فأَعَدَّته أُمُّه أَلوانًا طَيِّبةً، على ما يُحِبُّ أَبوه. ¹⁵وأَخَذَت رِفقَةُ ثِيابَ عيسوَ ٱبنِها الأَكبَرِ الفاخِرَةَ الَّتي عِندَها في البَيت فأَلبَسَتْها يَعقوبَ ٱبنَها الأَصغَر، ¹⁶وكَسَت يَدَيه ومَلاسةَ عُنُقِه بِجِلْدِ المَعز، ¹⁷وأَعطَت يَعقوبَ ٱبنَها ما صَنَعَته مِنَ الأَلوانِ الطَّيِّبةِ والخُبْز.

¹⁸فدَخَلَ على أَبيه وقال: «يا أَبَتِ». قال: «لَبَّيكَ، مَن أَنتَ يا بُنَيَّ؟». ¹⁹فقالَ يَعقوبُ لأَبيه: «أَنا عيسو بِكرُكَ قد صَنَعتُ كَما أَمَرتَني. قُمْ فٱجلِسْ وكُلْ مِن صَيدي، لِكَي تُبارِكَني نَفْسُكَ». ²⁰فقالَ إسحٰقُ لٱبنِه: «ما أَسرَعَ ما أَصَبتَ، يا بُنَيَّ». قال: «إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ قد يَسَّرَ لي». ²¹فقالَ إسحٰقُ لِيَعقوب: «تَقَدَّمْ حَتَّى أَجُسَّكَ يا بُنَيَّ، لأَعلَمَ هل أَنتَ ٱبني عيسو أَم لا».

²²فتَقَدَّمَ يَعقوبُ إلى إسحٰقَ أَبيه، فجَسَّه وقال: «الصَّوتُ صَوتُ يَعقوب، ولٰكِنَّ اليَدَينِ يَدا عيسو». ²³ولَم يَعرِفْه، لأَنَّ يَدَيه كانَتا مُشعِرَتَينِ كَيَدَي عيسوَ أَخيه، فبارَكَه. ²⁴وقال: «هل أَنتَ ٱبني عيسو؟» قال: «أَنا هو». ²⁵فقال: «قَدِّمْ لي حَتَّى آكُلَ مِن صَيدِ ٱبني، لِكَي تُبارِكَكَ نَفْسي». فقَدَّمَ لَه فأَكَل، وأَتاه بِخَمرٍ فشَرِب. ²⁶ثُمَّ قالَ له إسحٰقُ أَبوه: «تَقَدَّمْ قَبِّلْني يا بُنَيَّ». ²⁷فتَقَدَّمَ وقَبَّلَه، فٱشتَمَّ رائِحَةَ ثِيابِه وبارَكَه وقال:

(١) رواية يهوية تشيد بدهاء يعقوب، يتخلّل تحريرها النهائي شيء من الاستنكار لاحتيال رفقة وعطف على عيسو. فالكذب الوارد ذكره، في إطار أخلاقية لا تزال غير كاملة، يُفيد بطريقة غامضة عمل الله الذي فضّل باختياره الحرّ يعقوب على عيسو (٢٣/٢٥، وراجع ملا ٢/١ وروم ١٣/٩).

«ها هيَ ذِه رائِحَةُ ابْني

كرائِحَةِ حَقْلٍ قد بارَكَه الرَّبّ. ١٨-١٧/٢٢

٢٨يُعطيكَ اللهُ مِن نَدى السَّماء عب ١١/٢٠

ومِن دَسَمِ الأَرض

ويُكَثِّرُ لَكَ الحِنطَةَ والنَّبيذ

٢٩وتَخدُمُكَ الشُّعوبُ وتَسجُدُ لَكَ الأُمَم. +٢٣/٢٥

سَيِّدًا تكونُ لإِخوَتِكَ

ولَكَ بَنو أُمِّكَ يَسجُدون.

لاعِنُكَ مَلْعونٌ ومُبارِكُكَ مُبارَك»

٣٠فلَمَّا انتَهى إِسحٰقُ مِن بَرَكَتِه لِيَعْقوب وخَرَجَ يَعْقوبُ مِن أَمامِ إِسحٰقَ أَبيه، إِذا عيسو أَخوه قد أَقبَلَ مِن صَيدِه. ٣١فأَعَدَّ هو أَيضًا أَلوانًا طَيِّبَةً وأَتى بِها أَباه وقالَ لأَبيه: «لِيَقُمْ أَبي ويأْكُلْ مِن صَيدِ ابنِه، لِكَي تُبارِكَني نَفْسُكَ». ٣٢فقالَ له إِسحٰقُ أَبوه: «مَن أَنتَ؟» قال: «أَنا ابنُكَ بِكْرُكَ عيسو». ٣٣فارتَعَشَ إِسحٰقُ ارتِعاشًا شَديدًا جِدًّا وقال: «فمَن إِذًا ذاكَ الَّذي صادَ صَيدًا فأَتاني بِه؟ فقَد أَكَلتُ مِن كُلِّه، قَبلَ أَن تَجيء، وبارَكتُه، نَعَم! مُبارَكًا يَكون». ٣٤فلَمَّا سَمِعَ عيسو كَلامَ أَبيه، صَرَخَ صَرخَةً عَظيمةً ومُرَّةً جِدًّا، وقالَ لأَبيه: «بارِكْني أَنا أَيضًا يا أَبَتِ». ٣٥فقال: «قد جاءَ أَخوكَ بِمَكْرٍ وأَخَذَ بَرَكَتَكَ». ٣٦فقال: «أَلأَنَّه سُمِّيَ يَعقوبَ قد تَعَقَّبَني مَرَّتَين: أَخَذَ بَكَرِيَّتي، وهاهُوَذا الآنَ أَخَذَ بَرَكَتي». ثُمَّ قال: «أَما أَبقَيتَ لي بَرَكَةً؟». ٣٧فأَجابَ إِسحٰقُ وقالَ

٢٦/٢٩ — ٢٩-٣٤ — ار ٣/٩ — هو ١٢/٤ — اش ٤٣/٢٧

لِعيسو: «هاءَنَذا قد جَعَلتُه سَيِّدًا لَكَ ووَهَبتُ لَه جَميعَ إِخوَتِه خَدَمًا، وبالحِنطَةِ والنَّبيذِ أَمدَدتُه، فماذا أَصنَعُ لَكَ يا بُنَيَّ؟» ٣٨فقالَ عيسو لأَبيه: «أَبَرَكَةٌ واحِدَةٌ لَكَ يا أَبَتِ؟ بارِكْني أَنا أَيضًا يا أَبَتِ». وبَقِيَ إِسحٰقُ صامِتًا (٢)، ورَفَعَ عيسو صَوتَه وبَكى ٣٩. فأَجابَه إِسحٰقُ أَبوه وقالَ له:

«بِمَعزِلٍ عن دَسَمِ الأَرضِ يَكونُ مَسكِنُكَ

وعن طَلِّ السَّماءِ الَّذي مِن عَلُ.

٤٠بِسَيفِكَ تَعيش وأَخاكَ تَخدُم

ويَكونُ أَنَّكَ، إِذا قَوِيتَ

تَكسِرُ نيرَه عن عُنُقِكَ».

٤١وحَقَدَ عيسو على يَعْقوبَ بِسَبَبِ البَرَكَةِ الَّتي بارَكَه أَبوه بِها، وقال عيسو في قَلبِه: «قد قَرُبَت أَيَّامُ حُزْنِ أَبي فأَقتُلُ يَعْقوبَ أَخي». ٤٢فأُخبِرَت رِفقَةُ بِكَلامِ عيسوَ ابنِها الأَكبَر، فبَعَثَت واستَدعَت يَعْقوبَ ابنَها الأَصغَر، وقالَت له: «هُوَذا عيسو أَخوكَ مُنتَقِمٌ مِنكَ بالقَتْل. ٤٣والآنَ، يا بُنَيَّ، اسْمَعْ لِقَولي: قُمْ فاهرُبْ إِلى لابانَ أَخي في حاران، ٤٤وأَقِمْ عِندَه أَيَّامًا قَلائِل، حتَّى يَتَحَوَّلَ عنكَ غَيظُ أَخيك. ٤٥فإِذا تَحَوَّلَ غَضَبُ أَخيكَ عنكَ ونَسِيَ ما فَعَلتَ بِه، بَعَثتُ فأَخَذتُكَ مِن هُناكَ، فلِماذا أُصبِحُ ثَكْلى مَرَّتَينِ في يَومٍ واحِد؟» (٣).

=٢٧/٤٦-٢٨/٥ — حك ١٠/١٠ — ٢٤/٢٩

اسحق يُرسل يعقوب الى لابان (٤)

=٢٧/٤١-٤٥

٤٦وقالَت رِفقَةُ لإِسحٰق: «قد سَئِمتُ

(٢) «وبقي اسحق صامتًا» في النص اليوناني فقط.

(٣) اذا قتل عيسو أخاه، وقع تحت طائلة الثأر بالدم (عد ١٩/٣٥).

(٤) يعادل هذا المقطع ٤١/٢٧ – ٤٥، بحسب التقليد

حَياتي بِسَبَبِ بَناتِ حِثّ. فإن تَزَوَّجَ يَعْقوبُ بِامرَأَةٍ مِن بَناتِ حِثٍّ مِثْلِ هؤُلاء، مِن بَناتِ البَلَد، فما لي والحَياة؟».

٢٨ [١]فدَعا إسحٰقُ يَعْقوبَ وبارَكَه وأَوصاه قائلاً له: «لا تأخُذِ امرَأَةً مِن بَناتِ كَنْعان. [٢]قُمْ فامضِ إلى فَدَّانَ أَرام، الى بَيتِ بَتوئيلَ أَبي أُمِّكَ، وتَزَوَّجْ بِامرَأَةٍ مِن هُناك، مِن بَناتِ لابانَ خالِكَ. [٣]واللهُ القَديرُ يُبارِكُكَ ويُنْميكَ ويُكَثِّرُكَ وتَكونُ جَماعَةَ شُعوب. [٤]ويُعْطيكَ بَرَكَةَ إِبراهيمَ، لَكَ ولِنَسلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرضَ غُربَتِكَ الَّتي وَهَبَها اللهُ لِإِبراهيم». [٥]وأَرسَلَ إسحٰقُ يَعْقوب فمَضى إلى فَدَّانَ أَرام، إلى لابانَ بْنِ بَتوئيلَ الأَرامِيّ، أَخي رِفقَةَ أُمِّ يَعْقوبَ وعيسو.

+١/١٧ ٤/١٧-٥

زواج عيسو مَرَّةً ثانية (١)

[٦]ورأَى عيسو أَنَّ إسحٰقَ قد بارَكَ يَعْقوب وأَرسَلَه إلى فَدَّانَ أَرام، لِيَتَّخِذَ لَه مِن هُناكَ اَمرَأَةً، وأَنَّه، حينَ بارَكَه، أَوصاه قائلاً له: «لا تَتَّخِذْ لَكَ امرَأَةً مِن بَناتِ كَنْعان»، [٧]وأَنَّ يَعْقوبَ أَطاعَ أَباه وأُمَّه ومَضى الى فَدَّانَ أَرام. [٨]ورأَى عيسو أَنَّ بَناتِ كَنْعانَ شِرِّيراتٌ في عَيْنَي إسحٰقَ أَبيه، [٩]فمضى عيسو إلى إسْماعيل فتَزَوَّجَ مَحلَةَ بِنتَ إِسْماعيلَ بْنِ إِبراهيم، أُختَ نَبايوت، لِتَكونَ لَه زَوجةً مع نِسائِه.

٢٥/١٢-١٣

حلم يعقوب (٢)

حك ١٠/١٠

[١٠]وخَرَجَ يَعْقوبُ مِن بِئرِ سَبْعَ ومضى إلى حاران. [١١]واتَّفَقَ أَنَّه وَجَدَ مَكانًا باتَ فيه، لِأَنَّ الشَّمسَ قد غابَت. فأَخَذَ بَعضَ حِجارةِ المَكان فوَضَعَه تَحتَ رَأسِه ونامَ في ذٰلكَ المَكان. [١٢]وحَلَمَ حُلْمًا، فإِذا سُلَّمٌ مُنتَصِبٌ على الأَرض ورأسُه يُلامِسُ السَّماء، وإِذا مَلائِكَةُ اللهِ صاعِدونَ نازِلونَ علَيه، [١٣]وإِذا الرَّبُّ واقِفٌ بالقُربِ مِن يَعْقوب، فقال: «أَنا الرَّبُّ إِلٰهُ إِبراهيمَ أَبيكَ وإِلٰهُ إِسحٰق. إِنَّ الأَرضَ الَّتي أَنتَ نائِمٌ عليها، لَكَ أُعْطيها ولِنَسلِكَ، [١٤]ويَكونُ نَسلُكَ كَتُرابِ الأَرض، فتَنتَشِرُ غَربًا وشَرقًا وشَمالاً وجَنوبًا، ويَتَبارَكُ بِكَ وبِنَسلِكَ جَميعُ عَشائِرِ الأَرض. [١٥]وها أَنا مَعَكَ، أَحفَظُكَ حَيثُما اتَّجَهتَ، وسأَرُدُّكَ إِلى هٰذه الأَرض، فإِنِّي لا

يو ٥١/١ ت١٢/٢ ت١٣/٤ ت١٥/٥ ١٨/١٨ ت٢٢/١٧ ٢٦/٤ +١٢/٣

الكهنوتي الذي كان يتجنّب قصة الفصل ٢٧ الفاضحة ويعطي سببًا آخر لذهاب يعقوب الى ما بين النهرين. لاحِظ المعادلة القائمة بين «بنات حِثّ» (الآية ٤٦) وبنات كنعان (١/٢٨).

(١) لا تزال هنا في المصدر الكهنوتي.

(٢) في هذه الرواية يلتقي تقليدان: الاول إيلوهي: حلم السلّم المؤدي الى السماء، وهي فكرة من بلاد ما بين النهرين ترمز إليها الأبراج ذات الطوابق (الآيتان ١٢ و١٧) ونذر يعقوب وانشاء معبد بيت إيل (الآيات ١٨ و٢٠ و٢١ و٢٢). والثاني يهوي: ظهور يهوه الذي يجدّد ما وعد به ابراهيم واسحق فيعترف يعقوب بأنه إلهه (الآيات ١٣ – ١٦ و١٩ و٢١). والتقليدان يُعليان شأن معبد بيت ايل (١ مل ١٢/٢٩ – ٣٠). رأى فيلون، ورأى بعده كثير من آباء الكنيسة، في سلّم يعقوب صورة للعناية التي يغدقها الله على الأرض بواسطة الملائكة. وقال غيرهم بأن سلّم يعقوب صورة سابقة لتجسد الكلمة، الجسر القائم بين السماء والأرض (راجع يو ٥١/١).

أَترُكُكَ حتَّى أَعمَلَ بِما كَلَّمتُكَ بِه». [١٦]فاَستَيقَظَ يَعقوبُ مِن نَومِه وقال: «حَقًّا، إِنَّ الرَّبَّ في هذا المَكان، وأَنا لم أَعلَمْ». [١٧]فخافَ وقال: «ما أَرهَبَ هٰذا المكان! ما هٰذا إِلاَّ بَيتُ الله! هٰذا بابُ السَّماء!» [١٨]ثُمَّ بَكَّرَ يَعقوبُ في الصَّباح وأَخَذَ الحَجَرَ الَّذي وَضَعَه تَحتَ رَأسِه وأَقامَه نُصُبًا وصبَّ على رأسِ الحَجَرِ زَيتًا[٣]. [١٩]وسمَّى ذٰلك المكانَ بَيتَ إِيل، وكانَ اَسمُ المَدينةِ أَوَّلاً لُوز.

خر ١٩/١٢+
خر ٢٣/٢٤+ ٣٥/٦ و٤٨/٣ نقض ١/٢٣

[٢٠]ونَذَرَ يَعقوبُ نَذْرًا قائلاً: «إِن كانَ اللهُ معي وحَفِظَني في هٰذا الطَّريقِ الَّذي أَنا سالِكُه، ورَزَقَني خُبزًا آكُلُه وثَوبًا أَلبَسُه، [٢١]ورَجَعتُ سالِمًا إِلى بَيتِ أَبي، يَكونُ الرَّبُّ لي إِلٰهًا، [٢٢]وهٰذا الحَجَرُ الَّذي جَعَلتُه نُصُبًا يَكونُ بَيتًا لله، وكُلُّ ما تَرزُقُني إِيَّاه فإِنِّي أُؤَدِّي لَكَ عُشْرَه».

عا ٤/٤

ذهاب يعقوب الى لابان[١]

٢٩ [١]ثُمَّ قامَ يَعقوبُ ومضى إِلى أَرضِ بَني المَشرِق. [٢]ونَظَرَ فإِذا بِئرٌ في الحَقْل، وإِذا ثَلاثةُ قُطْعانٍ مِنَ الغَنَمِ رابِضةٌ عِندَها، لِأَنَّهم مِن تِلكَ البِئرِ كانوا يَسْقُونَ القُطْعان، والحَجَرُ الَّذي على فَمِ البِئرِ كانَ ضَخْمًا. [٣]وكانَ، إِذا جُمِعَتِ القُطْعان، يُدَحرِجُ الحَجَرُ عن فَمِ البِئر، فتُسقى الغَنَم، ثُمَّ يُرَدُّ الحَجَرُ على فَمِ البِئرِ إِلى مَوضِعِه. [٤]فقالَ يَعقوبُ لِلرُّعاة: «مِن أَينَ أَنتُم أَيُّها الإِخْوان؟» قالوا: «مِن حاران». [٥]فقالَ لَهم: «أَتَعرِفونَ لابانَ بْنَ ناحور؟» فقالوا: «نَعرِفُه». [٦]فقالَ لَهم: «أَسالِمٌ هو؟» قالوا: «هو سالم، وهٰذه راحيلُ اَبنَتُه آتِيَةٌ مع الغَنَم». [٧]فقالَ لَهم: «هُوَذا النَّهارُ طويلٌ بَعدُ، ولَيسَ الآنَ وَقتُ جَمْعِ المَواشي، فاَسْقوا الغَنَمَ واَمضُوا بِها فاَرْعَوها». [٨]قالوا: «لا نَقدِر، حتَّى تُجمَعَ القُطْعانُ كُلُّها ويُدَحرَجَ الحَجَرُ عن فَمِ البِئرِ فنَسْقيَ الغَنَم».

خر ٢٤/١١ ت
خر ٢/١٦ ت

[٩]وبَينَما هو يُخاطِبُهم، إِذ أَقبَلَت راحيلُ مع غَنَمِ أَبيها، لِأَنَّها كانَت راعِية. [١٠]فلَمَّا رأَى يَعقوبُ راحيلَ، بِنتَ لابانَ أَخي أُمِّه، وغَنَمَ لابانَ أَخي أُمِّه، تقدَّمَ ودَحرَجَ الحَجَرَ عن فَمِ البِئرِ وسَقى غَنَمَ لابانَ أَخي أُمِّه. [١١]وقَبَّلَ يَعقوبُ راحيل ورَفَعَ صَوتَه وبَكى. [١٢]وأَخبَرَ يَعقوبُ راحيلَ أَنَّه اَبنُ أُختِ أَبيها واَبنُ رِفْقَة، فرَكَضَت وأَخبَرَت أَباها. [١٣]فلَمَّا سَمِعَ لابانُ خَبَرَ يَعقوبَ اَبنِ أُختِه، رَكَضَ إِلى لِقائِه وعانَقَه وقَبَّلَه وأَتى بِه إِلى مَنزِلِه. وأَخبَرَ يَعقوبُ لابانَ بِكُلِّ ما جَرى. [١٤]فقالَ لَه لابان: «أَنتَ عَظْمي ولَحْمي حَقًّا»، وأَقامَ يَعقوبُ عِندَه شَهْرًا.

زواج يعقوب من راحيل ولَيئة[٢]

[١٥]ثُمَّ قالَ لابانُ لِيَعقوب: «إِذا كُنتَ

(٣) يحدّد الحجر مكان الحضور الإلهي، فيصبح «بيت ايل»، اي بيت الله، ويُمسح بالزيت. لكنّ مثل هذه الشعائر، وهي موجودة في الدين الكنعاني وفي البيئة الساميّة كلها، ستستنكرها الشريعة والأنبياء (خر ٢٣/٢٤) وحتى في هذا النص، فكرة بيت إلهي على الأرض تقاربها فكرة أشد روحانية. فبيت ايل هي «بيت السماء» حيث يسكن الله (١ مل ٨/٢٧).

(١) رواية يهوية تواصل الفصل ٢٨ وتتعلّق بـ٢٧/٤١ – ٤٥.

(٢) رواية يهوية كالسابقة وهي متصلة بها.

أخي، أفتخدمني مجّانًا؟ أخبرني ما أجرتك». ١٦وكانَ لِلابانَ ابنتان، اسمُ الكُبرى لَيئَة، واسمُ الصُغرى راحيل. ١٧وكانَت لَيئَةُ مُسترخِيَةَ العَينَين، وكانَت راحيلُ حَسَنَةَ الهَيئَةِ جَميلَةَ المَنظَر. ١٨فأَحَبَّ يَعقوبُ راحيلَ وقال: «أَخدِمُكَ سَبعَ سَنَواتٍ بِراحيلَ ابنَتِكَ الصُغرى». ١٩فقالَ لابان: «لَأَن تأخُذَها أَنتَ خَيرٌ مِن أَن أُعطِيَها لِرَجُلٍ آخَر، فأَقِمْ عِندي».

٢٠فخَدَمَه يَعقوبُ بِراحيلَ سَبعَ سِنين، وكانَت في عَينَيه كأَيَّامٍ قَليلةٍ مِن مَحَبَّتِه لَها. ٢١وقالَ يَعقوبُ بَعدَ ذٰلك لِلابان: «أَعْطِني امرَأَتي فأَدخُلَ عَلَيها، فإِنَّ أَيَّامي قد كَمَلَت». ٢٢فجَمَعَ لابانُ جَميعَ أَهْلِ المَكان وأَقامَ وَليمة. ٢٣وعِندَ المَساء، أَخَذَ لَيئَةَ ابنَتَه فزَفَّها إِلى يَعقوب، فدَخَلَ عَلَيها. (٢٤وكانَ لابانُ قد وَهَبَ زِلْفَةَ خادِمَتَه خادِمَةً لِلَيئَةَ ابنَتِه). ٢٥فلَمَّا كانَ الصَّباح، إِذا هي لَيئَة[٣]. فقالَ يَعقوبُ لِلابان: «ماذا صَنَعتَ بي؟ أَلَيسَ أَنِّي بِراحيلَ خَدَمتُكَ؟ فلِمَ خَدَعتَني؟» ٢٦فقالَ لابان: «لا يُصنَعُ في بِلادِنا أَن تُعطى الصُغرى قَبلَ الكُبرى. ٢٧أَكمِلْ أُسبوعَ هٰذه[٤]، فنُعطيكَ تِلكَ أَيضًا بِالخِدمَةِ الَّتي تَخدِمُها عِندي سَبعَ سَنَواتٍ أُخرى»[٥]. ٢٨فصَنَعَ يَعقوبُ كذٰلك وأَكمَلَ أُسبوعَ هٰذه، فأَعطاه راحيلَ ابنَتَه امرَأَةً لَه. (٢٩وأَعطى لابانُ لِراحيلَ ابنَتِه بِلْهَةَ خادِمَتَه خادِمَةً لَها). ٣٠فدَخَلَ يَعقوبُ على راحيلَ أَيضًا وأَحَبَّها أَكثَرَ مِن حُبِّه لِلَيئَة. وعادَ فخَدَمَ لابانَ سَبعَ سَنَواتٍ أُخرى.

بنو يعقوب[٦]

٣١ورأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيئَةَ غَيرُ مَحْبوبة، ففَتَحَ رَحِمَها، وأَمَّا راحيلُ فكانَت عاقِرًا. ٣٢فحَمَلَت لَيئَةُ ووَلَدَتِ ابنًا وسَمَّته رَأُوبين، لأَنَّها قالَت: «قد نَظَرَ الرَّبُّ إِلى مَذَلَّتي، والآنَ يُحِبُّني زَوجي». ٣٣وعادَت فحَمَلَت ووَلَدَتِ ابنًا فقالَت: «قد سَمِعَ الرَّبُّ دُعائي لِأَنِّي غَيرُ مَحْبوبة، فرَزَقَني أَيضًا هٰذا»، وسَمَّته شِمْعون. ٣٤وعادت أَيضًا فحَمَلَت ووَلَدَتِ ابنًا وقالَت: «هٰذه المَرَّةَ يَتَعَلَّقُ بي زَوجي لِأَنِّي قد وَلَدتُ لَه ثَلاثَةَ بَنين»، ولِذٰلك سَمَّته لاوي. ٣٥وعادَت أَيضًا فحَمَلَت ووَلَدَتِ ابنًا وقالَت: «هٰذه المَرَّةَ، أَحمَدُ الرَّبّ»، ولِذٰلِك سَمَّته يَهوذا. ثُمَّ تَوَقَّفَت عنِ الوِلادة.

(٣) تفسير حيلة لابان وخطأ يعقوب بأن الخطيبة كانت تحفظ محجوبة حتى ليلة العرس (٢٤/٦٥).

(٤) كانت حفلة العرس تستغرق سبعة أيام (قض ١٤/١٢ و١٧ وراجع طو ٨/٢٠ و١٠/٧).

(٥) لم يُحرّم الزواج من شقيقتين إلاَّ في اح ١٨/١٨.

(٦) هذا المقطع هو من التقليد اليهوي مع بعض العناصر الايلوهية الدخيلة، وهو يربط أسباط إسرائيل بسلالة الآباء بواسطة بني يعقوب الاثني عشر. وهذه أقدم صيغة لـ«نظام الأسباط الاثني عشر» الذي يمرّ بحالات كثيرة، ولا يتمّ الرقم ١٢ إلاَّ بضمّ دينة، وسوف يحلّ محلّها بنيامين المولود في كنعان (٣٥/١٦). أما لاوي الذي سيُصبح سبطًا كهنوتيًا، فسيستعاض عنه بثنائي يوسف (افرائيم ومنسّى). ولم يقم هذا النظام، حتى في أقدم صيغه، إلاَّ بعد الاستقرار في كنعان. ولن يمثّل أكثر «بني يعقوب الاثني عشر» أيّ دور في روايات سفر التكوين، بل لن ترد اسماء بعضهم فيما بعد، فليسوا سوى الأجداد الذين تسمّى بهم الأسباط (تك ٤٩).

٣٠ [١]ولَمَّا رأَت راحيلُ أَنَّها لم تَلِدْ لِيَعْقوب، غارَت مِن أُختِها وقالَت لِيَعْقوب: «هَبْ لي بَنين، وإِلاَّ فإِنِّي أَموت». [٢]فغَضِبَ يَعْقوبُ على راحيلَ وقال: «أَلَعَلِّي أَنا مَكانَ اللهِ الَّذي مَنَعَ عَنكِ ثَمَرَةَ البَطْن؟». [٣]قالَت: «هٰذه خادِمَتي بِلْهَة: أُدخُلْ عَليها فتَلِدَ على رُكبَتَيَّ وبُبْنى بَيتي أَنا أَيضًا مِنها». [٤]فأَعطَته خادِمَتَها بِلهَةَ امرَأَةً، فدَخَلَ علَيها يَعقوب. [٥]فحَمَلَت بِلهَةُ ووَلَدَت لِيَعْقوبَ آبنًا. [٦]فقالَت راحيل: «قد حَكَمَ اللهُ لي وآستَجابَني فرزَقَني آبنًا»، ولِذٰلك سَمَّته دانًا. [٧]وعادَت بِلهَةُ خادِمةُ راحيلَ فحَمَلَت ووَلَدَتِ آبنًا آخَرَ لِيَعْقوب. [٨]فقالَت راحيل: «قد صارَعتُ أُختي مُصارَعاتِ اللهِ وغَلَبتُ»، وسَمَّته نَفْتالي.

+٢/١٦

[٩]ورأَت لَيئَةُ أَنَّها قد تَوَقَّفَت عنِ الوِلادَة، فأَخَذَت زِلْفَةَ خادِمَتَها وأَعطَتْها لِيَعْقوبَ آمرَأَةً. [١٠]فوَلَدَت زِلفَةُ خادِمةُ لَيئَةَ لِيَعْقوبَ آبنًا. [١١]فقالَت لَيئَة: «لِحُسْنِ الحَظّ»، وسَمَّته جادًا. [١٢]ووَلَدَت زِلفَةُ خادِمةُ لَيئَةَ آبنًا ثانِيًا لِيَعْقوب. [١٣]فقالَت لَيئَة: «لِهَنائي، لأَنَّ النِّساءَ تُهَنِّئُني»، وسَمَّته أَشير.

[١٤]ومَضى رأُوبينُ في أَيَّامِ حِصادِ الحِنطَة، فوجَدَ لُفَّاحًا(١) في الحَقْل، فأَتى بِه أُمَّه لَيئَة. فقالَت لَها راحيل: «أَعْطيني مِن لُفَّاحِ آبنِكِ». [١٥]فقالَت لَها: «أَما كَفاكِ أَن أَخَذتِ زَوجي حتَّى تأخُذي لُفَّاحَ آبْني أَيضًا؟». قالَت راحيل: «إِذَن يَنامُ عِندَكِ اللَّيلَةَ بَدَلَ لُفَّاحِ آبنِكِ». [١٦]وجاءَ يَعْقوبُ مِنَ البَرِّيَّةِ مَساءً. فخَرَجَت لَيئَةُ لِلِقائِه وقالَت: «أُدخُلْ علَيَّ، لأَنِّي آستَأجَرتُكَ بِلُفَّاحِ آبْني». فضاجَعَها تِلكَ اللَّيلَة. [١٧]فآستَجابَ اللهُ لِلَيئَةَ فحَمَلَت ووَلَدَت لِيَعْقوبَ آبنًا خامِسًا. [١٨]فقالَت لَيئَة: «قد أَعْطاني اللهُ أَجْري، لأَنِّي أَعطَيتُ خادِمَتي لِزَوجي»، وسَمَّته يَسَّاكَر. [١٩]وعادَت لَيئَةُ فحَمَلَت ووَلَدَتِ آبنًا سادِسًا لِيَعقوب. [٢٠]فقالَت لَيئَة: «قد وَهَبَ لِيَ اللهُ هِبَةً حَسَنَة، فالآنَ يُكَرِّمُني زَوجي، لأَنِّي وَلَدتُ لَه سِتَّةَ بَنين»، وسَمَّته زَبولون. [٢١]ثُمَّ وَلَدَتِ آبنَةً، فسَمَّتها دينَة.

[٢٢]وذَكَرَ اللهُ راحيلَ وآستَجابَ لَها وفَتَحَ رَحِمَها. [٢٣]فحَمَلَت ووَلَدَتِ آبنًا وقالَت: «قد أَزالَ اللهُ عَنِّي العار»، [٢٤]وسَمَّته يُوسُفَ قائلة: «زادَني الرَّبُّ آبنًا آخَر!».

اغتناء يعقوب

[٢٥]فلَمَّا وَلَدَت راحيلُ يوسُف، قالَ يَعْقوبُ لِلابان: «إِصرِفْني فأَمضِيَ إِلى بَيتي وأَرضي. [٢٦]أَعْطِني بَنِيَّ ونِسْوَتِي اللَّواتي خَدَمْتُكَ بِهِنَّ فأَنصَرِف، فإِنَّكَ تَعلَمُ خِدمَتي الَّتي خَدَمْتُكَ». [٢٧]فقالَ لَه لابان: «إِذا نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ...(٢) فقَد عَرَفتُ بِالفِراسةِ أَنَّ الرَّبَّ قد بارَكَني بِسَبَبِكَ». [٢٨]وقال: «حَدِّدْ لي أُجرَتَكَ

(١) كان الأقدمون ينسبون الى هذا النبات قوة مُنعِظة. وكان التقليد يجعل صلة بين هذا التمر ومولد يوسف.

(٢) الجملة غير كاملة، والكلمة المقدَّرة هي «إِسمَعْ لي».

فأُعطِيَكَ». ٢٩فقالَ لَه: «أَنتَ تَعلَمُ كَيفَ خَدَمْتُكَ وكَيفَ صارَت مَواشيكَ معي. ٣٠فإِنَّها كانَت قَليلةً قَبلَ مَجيئي، وقد زادَت كثيرًا، وبارَكَكَ الرَّبُّ بَعدَ مَجيئي. والآن فمَتى أَعمَلُ أَنا أَيضًا لِبَيتي؟» ٣١قال: «ماذا أُعطيكَ؟» فقالَ يَعقوب: «لا تُعْطِني شَيئًا، لٰكن إِذا صَنَعتَ لي هٰذا الأَمْر، فأَنا أَعودُ إِلى رِعايَةِ غَنَمِكَ وأَسهَرُ علَيها.

٣٢أَمُرُّ اليَومَ في غَنَمِكَ كُلِّها(٣)، وتَعزِلُ مِنْها كُلَّ أَسوَدَ مِنَ الضَّأن وكُلَّ أَبلَقَ وأَرقَطَ مِنَ المَعْز، فيَكونُ ذٰلك أُجْرَتي. ٣٣وتَشهَدُ لي اَستِقامَتي غَدًا: إِذا حَضَرتَ لِأَمرِ أُجْرَتي، فكُلُّ ما لَيسَ بِأَبلَقَ أَو أَرقَطَ مِنَ المَعزِ وأَسوَدَ أَيضًا مِنَ الضَّأن فهو مَسْروقٌ عِنْدي». ٣٤قالَ لابان: «أَجل، فَلْيَكُنْ كما قُلتَ». ٣٥وعزَلَ في ذٰلك اليَومِ التُّيوسَ المُخَطَّطَةَ والبَلْقاءَ وكُلَّ عَنْزٍ رَقْطاءَ وبَلْقاء، وكُلَّ ما فيه بَياضٌ، وكُلَّ أَسوَدَ مِنَ الضَّأن، فسَلَّمَها إِلى أَيْدي بَنيه. ٣٦وجَعَلَ مَسيرةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ بَينَهم وبَينَ يَعقوب، ورَعى يَعقوبُ غَنَمَ لابانَ الباقِيةَ.

٣٧وأَخَذَ يَعقوبُ عِصِيَّ حَوَرٍ رَطْبَةً ولَوزٍ ودُلْب، وقَشَّرَ فيها خُطوطًا بَيضاء، كاشِطًا عنِ البَياضِ الَّذي على العِصِيّ. ٣٨وجَعَلَ العِصِيَّ الَّتي قَشَّرَها تُجاهَ الغَنَمِ في الحِياضِ في مَساقي الماءِ حَيثُ كانَت تَرِدُ الغَنَم، لِكَي تَوحَمَ علَيها إِذا جاءَت لِتَشرَب. ٣٩فكانَت تَوحَمُ الضَّأنُ على العِصِيِّ فتَلِدُ صِغارًا مُخطَّطَةً ورَقْطاءَ وبَلْقاء. ٤٠وفَرَزَ يَعْقوبُ الضَّأنَ فوجَّهَ الغَنَمَ نحو كُلِّ مُخَطَّطٍ وأَسوَدَ مِن مَواشي لابان، وبِذٰلِك جَعَلَ لِنَفْسِه قُطْعانًا على حِدَة، ولَم يَجعَلْها مع مَواشي لابان. ٤١وكانَ يَعقوبُ، كُلَّما وَحِمَتِ الغَنَمُ القَوِيَّة، يَضَعُ العِصِيَّ تُجاهَها في الحِياضِ لِتَوحَمَ علَيها. ٤٢وإِذا كانتِ الغَنَمُ ضَعيفة، لا يَضَعُ العِصِيَّ تُجاهَها، فتَكونُ الضَّعيفَةُ لِلابان والقَوِيَّةُ لِيَعْقوب. ٤٣فاغتَنى الرَّجُلُ جِدًّا جِدًّا وصارَت لَه غَنَمٌ كَثيرة وخادِماتٌ وخُدَّامٌ وجِمالٌ وحَمير.

هَرَب يعقوب(١)

٣١ ١وسَمِعَ يَعقوبُ بَني لابانَ يقولون: «قد أَخَذَ يَعْقوبُ كُلَّ ما لِأَبينا، ومِمَّا لِأَبينا جَمَعَ هٰذه الثَّروَةَ كُلَّها». ٢ورأَى يَعْقوبُ وَجهَ لابان، فإِذا بِه لَيسَ معَه كما كانَ أَمْسِ فما قَبْلُ. ٣فقالَ الرَّبُّ لِيَعقوب: «إِرْجِعْ إِلى أَرضِ آبائِكَ ومَسقَطِ رأسِكَ، وأَنا أَكونُ معَكَ». ٤فأَرسَلَ يَعْقوبُ ودَعا راحيلَ ولَيئَةَ إِلى الحَقْل، حَيثُ

٣/٢٦ و١٥/٢٨

(٣) نص الآيات ٣٢ – ٤٣ عسير التفسير. ولا شكّ أن هذه القصة قديمة. فالضأن في القطعان الشرقية ابيض عمومًا والمعز أسود. ويعقوب يطالب بالحيوانات الاستثنائية اللون (الضأن الأسود والمعز الأبلق والارقط) أجرةً له، فلا عجب ان يظنّ لابان أنه يعقد صفقة رابحة. أمّا حيلة يعقوب فهي هذه: ١) يحمل المعز على الجماع (٣٧ – ٣٩) أمام عصيّ فيها خطوط بيضاء يؤثّر مرآها في تكوين الجنين ٢) يحمل الضأن على الجماع (٤٠) أمام المعز الأسود من القطيع ٣) يختار لهذه العمليات الحيوانات القوية ويترك لِلابان الحيوانات الضعيفة ونتاجها. وبهذه الطريقة ينتقم يعقوب «بنزاهة» من لابان.

(١) رواية إيلوهية تتضمّن مقاطع يهوية (الآيات ١ و٣ و٢١). وهي تبرز حقّ يعقوب وحماية الله، وهما أمران لا يظهران جليًّا من خلال الفصل ٣٠.

كانَت ماشِيَته. ⁵وقالَ لَهُما: «إِنِّي أَرى وَجهَ أَبيكُما، لا كما كانَ أَمْسِ فما قَبْلُ، ولٰكِنَّ إِلٰهَ أَبي كانَ معي. ⁶وأَنتُما تَعلَمانِ أَنِّي خَدَمتُ أَباكُما بِكُلِّ طاقَتي. ⁷وأَبوكُما خَدَعَني وغَيَّرَ أُجْرَتي عَشْرَ مَرَّات، ولم يَدَعْه اللهُ يُسيءُ إِلَيَّ. ⁸إِن قالَ: الرُّقْطُ تكونُ أُجرَتَكَ، وَلَدَت جَميعُ الغَنَمِ رُقْطًا. وإِن قالَ: المُخطَّطَةُ تكونُ أُجرَتَكَ، وَلَدَت جَميعُ الغَنَمِ مُخَطَّطَةً. ⁹فأَخَذَ اللهُ ماشِيَةَ أَبيكُما وأَعْطاني إِيَّاها. ¹⁰ولَمَّا كانَ وَقتُ وِحامِ الغَنَم، رَفَعتُ عَينَيَّ ورأَيتُ في المَنامِ أَنَّ التُّيوسَ النَّازِيَةَ على الغَنَمِ مُخَطَّطَةٌ ورَقْطاءُ ونَمْراء. ¹¹فقالَ لي ملاكُ اللهِ في الحُلْم: يا يَعْقوب. قُلتُ: هاءَنذا. ¹²قال: اِرفَعْ عَينَيكَ وٱنظُرْ: جَميعُ التُّيوسِ النَّازِيةِ على الغَنَمِ مُخَطَّطةٌ ورَقْطاءُ ونَمْراء، فإِنِّي قد رَأَيتُ كُلَّ ما يَصنَعُه لابانُ بِكَ. ¹³أَنا الإِلٰهُ الَّذي تَراءى لَكَ[2] في بَيتَ إِيل حَيثُ مَسَحتَ النُّصُبَ بِالزَّيت ونَذَرتَ لي نَذْرًا. والآنَ قُمْ فٱخرُجْ مِن هٰذه الأَرض وٱرجِعْ إِلى مَسقَطِ رَأسِكَ».

+٧/١٦ — ٢٨/١٨-٢٢

¹⁴فأَجابَت راحيلُ ولَيئَةُ وقالَتا له: «هل بَقِيَ لَنا نَصيبٌ وميراثٌ في بَيتِ أَبينا؟ ¹⁵أَلَسْنا عِندَه بِمَنزِلَةِ غُرَباء وقد باعَنا وأَكَلَ ثَمَنَنا؟[3] ¹⁶فكُلُّ الغِنى الَّذي أَخَذَه اللهُ مِن أَبينا هو لَنا ولِبَنينا. والآنَ فكُلُّ ما قالَه اللهُ لَكَ فٱفعَلْه».

¹⁷فقامَ يَعْقوبُ وحَمَلَ بَنيه ونِساءَه على الجِمال. ¹⁸وساقَ جَميعَ ماشِيَته (وجَميعَ الأَمْوالِ الَّتي ٱقتَناها. الماشِيَةَ الَّتي ٱمتَلَكَها في فدَّانَ أَرام)[4]. لِيَذهَبَ إِلى إِسحٰقَ أَبيه إِلى أَرضِ كَنْعان. ¹⁹وكان لابانُ قد مضى لِيَجُزَّ غَنَمَه، فسَرَقَت راحيلُ أَصْنامَ مَنزِلِ أَبيها. ²⁰وخَدَعَ يَعْقوبُ لابانَ الأَرامِيَّ، ولم يُخبِرْه بِفِراره. ²¹وهَرَبَ بِكُلِّ ما لَه وقامَ فَعَبَرَ النَّهْرَ[5] وٱتَّجَهَ نَحوَ جَبَلِ جِلْعاد.

قض ١٧/٥ — ١ صم ١٣/١٩ — ٢ مل ٢٤/٢٣ — هو ٤/٣

لابان يُلاحق يعقوب[6]

²²فأُخبِرَ لابانُ في اليَومِ الثَّالِثِ أَنَّ يَعْقوبَ قد فَرَّ. ²³فأَخَذَ إِخوَتَه معَه وجَدَّ في إِثْرِه مَسيرةَ سَبعَةِ أَيَّام، فأَدرَكَه في جَبَلِ جِلْعاد. ²⁴فأَتى اللهُ لابانَ الأَرامِيَّ في الحُلْمِ لَيلاً وقالَ له: «إِيَّاكَ أَن تُكَلِّمَ يَعْقوبَ بِخَيرٍ أَو شَرّ». ²⁵وأَدرَكَ لابانُ يَعْقوب، وكانَ يَعْقوبُ قد نَصَبَ خَيمَتَه في الجَبَل، فنَصَبَ لابانُ خَيمَتَه في جَبَلِ جِلْعاد.

²⁶فقالَ لابانُ لِيَعْقوب: «ماذا صَنَعتَ؟ قد خَدَعتَني وسُقْتَ بِنتَيَّ كأَسْرى حَرْب. ²⁷لِمَ هَرَبتَ خُفيَةً وخَدَعتَني ولَم تُخبِرْني فأُشَيِّعَكَ بِٱبتِهاجٍ وأَغانِيَّ ودُفٍّ وكِنَّارة؟ ²⁸ولَم تَدَعْني أُقَبِّلُ بَنِيَّ وبَناتي، وفي هٰذا تَصَرَّفتَ بِغَباوة. ²⁹إِنَّ في يَدي أَن أَصنَعَ بِكُم سُوءًا، لَولا أَنَّ إِلٰهَ أَبيكم قد كَلَّمَني البارِحَةَ قائلاً: إِيَّاكَ أَن تُكَلِّمَ يَعْقوبَ بِخَيرٍ أَو شَرّ. ³⁰والآن إِنَّما ٱنصَرَفتَ

(٢) «الذي تجلّى لك» في النص اليوناني.

(٣) كانت العادة، في بلاد ما بين النهرين العليا، ان يُقدَّم للزوجة قسم من المبلغ الذي يدفعه الرجل مهرًا لأبيها. لكن لابان استفاد وحده من خدمات يعقوب.

(٤) هذه الجملة المعترضة هي إضافة كهنوتية.

(٥) الفرات.

(٦) رواية إيلوهية كالسابقة (قد يُستثنى منها بعض الآثار اليهوية (الآيات ٢٧ و٣١ و٣٨ - ٤٠).

لِأَنَّكَ آشتَقتَ كَثيرًا إِلى بَيتِ أَبيكَ . فلِمَ سَرَقتَ آلِهَتي؟» .

٣١فأَجابَ يَعْقوبُ وقالَ لِلابان : «لِأَنِّي تَخَوَّفتُ وقُلتُ : لَعَلَّكَ تَغتَصِبُ بِنتَيكَ مِنِّي . ٣٢وأَمَّا آلِهَتُكَ ، فمَن وُجِدَت معَه فلا يَحْيا . أَثبِتْ ما هو لَكَ في ما هو معي أَمامَ إِخوَتِنا وخُذْه» . ولَم يَكُنْ يَعْقوبُ يَعلَمُ أَنَّ راحيلَ قد سَرَقَتها . ٣٣فدَخَلَ لابانُ خَيمَةَ يَعْقوب وخَيمَةَ لَيئَة وخَيمَةَ الخادِمَتَين . فلَم يَجِدْ شَيئًا . وخَرَجَ مِن خَيمَةِ لَيئَة ودَخَلَ خَيمَةَ راحيل . [٣١/١٩] ٣٤وكانَت راحيلُ قد أَخَذَت أَصْنامَ المَنزِل وجَعَلَتها في رَحْلِ الجَمَل وجَلَسَت فَوقَها . [اح ١٩/١٥-٢٠] فجَسَّ لابانُ الخَيمَةَ كُلَّها فلَم يَجِدْ شَيئًا . ٣٥فقالَت راحيلُ لِأَبيها : «لا يَغضَبْ سَيِّدي إِن كُنتُ لا أَستَطيعُ أَن أَقومَ أَمامَكَ ، فقَد حَدَثَ لي ما يَجْري لِلنِّساء» . ففَتَّشَ فلَم يَجِدْ أَصْنامَ المَنزِل .

٣٦فغَضِبَ يَعْقوبُ وخاصَمَ لابانَ وخاطَبَه قال : «ما ذَنْبي وما خطيئَتي حتَّى جَدَدتَ في إِثْري؟ ٣٧وقد جَسَسْتَ جَميعَ أَثاثي ، فماذا وَجَدتَ مِن جَميعِ أَثاثِ بَيتِكَ؟ ضَعْه هُهُنا أَمامَ إِخوَتي وإِخوَتِكَ ، ولْيَحكُموا بَينَنا كِلَينا . ٣٨لي عِشْرونَ سَنَةً معكَ ، ونِعاجُكَ وعِنازُكَ لم تُسقِطْ ، ومِن كِباشِ غَنَمِكَ لم آكُل . ٣٩فَريسَةً مُمَزَّقَةً لم أُحضِرْ إِلَيكَ ، بل كُنتُ أَنا أُعَوِّضُ مِنها ، ومِن يَدي كُنتَ تَطلُبُها ، سَواءٌ أُختُطِفَت [خر ٢٢/١٢] في النَّهار أَم في اللَّيل(٧) . ٤٠وكانَ الحَرُّ يأكُلُني في النَّهار والبَردُ في اللَّيل ، وهَجَرَ النَّومُ عَينَيَّ . ٤١وهاءنَذا لي عِشْرونَ سَنَةً في بَيتِكَ : خَدَمتُكَ أَربَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِبِنتَيكَ وسِتَّ سِنينَ بِغَنَمِكَ ، وغَيَّرتَ أُجْرَتي عَشْرَ مَرَّات . ٤٢ولَولا أَنَّ إِلٰهَ أَبي ، إِلٰهَ إِبْراهيم ومَهابَةَ إِسحٰقَ معي(٨) ، لَكُنتَ الآنَ قد صَرَفتَني فارِغًا . وقد نَظَرَ الرَّبُّ إِلى مَشَقَّتي وتَعَبِ يَدَيَّ وحَكَمَ حُكمَه البارِحة» . [٣١/٢٤ و٢٩]

معاهدة بين يعقوب ولابان(٩)

٤٣فأَجابَ لابانُ وقالَ لِيَعْقوب : «البَناتُ بَناتي والبَنونَ بَنِيَّ والغَنَمُ غَنَمي ، وكُلُّ ما تَراه

(٧) وفقًا لما ورد في خر ٢٢/١٢، الراعي غير مطالَب بتعويض، إن أبرز بقايا الحيوان المفترس (عا ٣/١٢).

(٨) مهابة اسحق : ترد هذه الصفة الإلهية مرّة ثانية فقط في الآية ٥٣ ، وهي تُستعمل هنا لوصف الاله الذي يعبده اسحق (راجع خوف يعقوب في بيت ايل) (٢٨/١٧) . ومنهم من ترجم هذه العبارة بـ«والد اسحق» ، وفقًا لاستعمال اللفظ في التدمرية والعربية.

(٩) يبدو أنّ في هذا المقطع دمجًا من التقليدين اليهوي والايلوهي :

١) فهناك ميثاق سياسيّ يبيّن الحدود بين لابان ويعقوب (الآية ٥٢) ، اي بين الآراميين واسرائيل مع تفسير اسم جلعاد (كومة الشهادة).

٢) وهناك اتفاقية خاصّة تتعلّق بابنتَي لابان المزفوفتين الى يعقوب (الآية ٥٠) ، مع تفسير الاسم العبري «مصفاة» (المرقب). راجع الآية ٤٩ حيث أُقيمَ نصب (الآية ٤٥).

ومن المحتمل أن يكون هناك ، لا مصدران ، بل تفسيران واسمان على ما يبدو ، لأن التقليد قد احتفظ باسم مركّب (مصفاة جلعاد) وهو مكان ورد ذكره في قض ١١/٢٩ في عبر الأردن جنوبيّ اليَبُّوق. أضفْ الى ذلك أنّ النصّ مشوّش بسبب بعض التعليقات.

هو لي، فماذا تُراني اليومَ أفعَلُ بِبَناتي وبالبَنينَ الَّذين وَلَدنَهم؟ ٤٤والآن فهلُمَّ نَقطَعُ عَهْدًا أنا وأنتَ ولْتَكُنْ هٰذه الحِجارَةُ شاهِدًا بَيني وبَينَكَ»(١٠).

٤٥فأَخَذَ يَعقوبُ حَجَرًا وأَقامَه نُصُبًا. ٤٦وقالَ يَعقوبُ لإِخوَتِه: «اِجمَعوا حِجارةً». فجَمَعوا حِجارةً وجَعَلوها كَومةً وأَكَلوا طَعامًا فَوقَ الكَومة. ٤٧وسمَّاها لابانُ «يَجَرَ سَهْدوتا»، وسمَّاها يَعقوبُ «جِلْعاد»(١١). ٤٨وقالَ لابان: «هٰذه الكَومةُ تَكونُ شاهِدًا بَيني وبَينَكَ اليوم». ولِذٰلك سُمِّيَت جِلْعادَ ٤٩والمِصْفاة، لأَنَّه قال: «يُراقِبُ الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ، إِذا تَوارى كُلُّ واحِدٍ مِنَّا عن صاحِبِه. ٥٠إِن أَسأتَ مُعامَلَةَ بِنتَيَّ أَوِ اتَّخَذْتَ عَلَيهِما نِساءً، وإِن لَم يَكُنْ بَينَنا أَحَدٌ، فٱنظُرْ: اللهُ شاهِدٌ بَيني وبَينَكَ». ٥١وقالَ لابانُ لِيَعْقوب: «هٰذه هي الكَومةُ وهٰذا هو النُّصُبُ الَّذي وَضَعتُ بَيني وبَينَكَ. ٥٢هٰذه الكَومةُ شاهِدٌ والنُّصُبُ شاهِدٌ على أَنِّي لا أَتَخَطَّى هٰذه الكَومةَ إِلَيكَ وأَنَّكَ لا تَتَخَطَّى هٰذه الكَومةَ وهٰذا النُّصُبَ إِلَيَّ لِلشَّرّ. ٥٣إِلٰهُ إِبْراهيمَ وإِلٰهُ ناحورَ يَحكُمُ بَينَنا»(١٢). وحَلَفَ يَعقوبُ بِمَهابةِ أَبيه إِسحٰق. ٥٤وذَبَحَ يَعقوبُ ذَبيحةً في الجَبَل ودَعا إِخوَتَه لِيَأكُلوا طَعامًا. فأَكَلوا وباتوا في الجَبَل.

٣٢

١وبَكَّرَ لابانُ في الصَّباحِ فقَبَّلَ بَنيه وبَناتِه وبارَكَهم، وٱنصَرَفَ لابانُ راجِعًا الى بَيتِه(١). ٢ومَضى يَعقوبُ في طَريقِه فواجَهَتْه مَلائِكَةُ الله. ٣فقالَ يَعقوبُ لَمَّا رَآهم: «هٰذا مُعَسكَرُ الله»، وسَمَّى ذٰلكَ المَكانَ مَحَنائيم(٢).

يعقوب يستعد للقاء عيسو(٣)

٤وأَوفَدَ يَعقوبُ رُسُلاً قُدَّامَه إِلى عيسو أَخيه، إِلى أَرضِ سعير، في بَرِّيَّةِ أَدوم. ٥وأَوصاهُم قائِلاً: «هٰكذا قولوا لِسَيِّدي عيسو: كَذا قالَ عَبدُكَ يَعقوب: إِنِّي نَزَلتُ بِلابان فأَقَمتُ إِلى الآن. ٦وقد صارَ لي بَقَرٌ وحَميرٌ وغَنَمٌ وخُدَّامٌ وخادِمات، وأَوفَدتُ مَن يُخبِرُ سَيِّدي، لأَنالَ حُظْوةً في عَينَيكَ».

٧فرَجَعَ الرُّسُلُ إِلى يَعقوبَ قائِلين: «قد ذَهَبْنا إِلى أَخيكَ عيسو، فإِذا هو قادِمٌ لِلِقائِكَ ومَعَه أَربَعُ مِئَةِ رَجُل».

(١٠) أضفنا هنا كلمة «الحجارة» لتوضيح نص سقطت منه بعض الألفاظ.

(١١) «يَجَر سَهْدوتا» هي الترجمة الآرامية لجلعاد (كومة الشهادة).

(١٢) يستشهد الفريقان بآلهتها وفقًا لما كان يجري في الاتفاقيات القديمة.

(١) رَبَطَت الترجمة اليونانية والترجمة اللاتينية هذه الآية رقم ١ بالفصل ٣١. لذلك يختلف ترقيم الآيات بين الترجمتين المذكورتين من جهة وبين النص العبري الذي نعتمده من جهة أخرى.

(٢) كلمة «مُحَنَة» (معسكر) تشرح كلمة «مَحَنائيم» ومعناها «المعسكران» المشار إليهما في الآيتين ٨ و ١١ والمترجمان بكلمة «فريقان». والآيات ١ – ٣ هي إيلوهية.

(٣) عندما يصل يعقوب الى أرض يُقيم فيها عيسو، يتّخذ احتياطاته، شأن كل قافلة تقترب من أرض معادية. ويُعبَّر عن هذا الاحتراز بطريقتين: بحسب التقليد اليهوي (٤ – ١٤) وبحسب التقليد الإيلوهي (١٤ – ٢٢). ويتفق التقليدان على تواضع موقف يعقوب من عيسو. وبذلك يؤيّد ما ورد في ٤١/٢٧ – ٤٥ وفي ٢٧/٢٥ و٢٧/٤٠ في طبع الأخوين.

٨فخافَ يَعْقوبُ جِدًّا وضاقَ بِهِ الأَمر، فقَسَمَ القَومَ الَّذينَ معه والغَنَمَ والبَقَرَ والجِمالَ إِلى فَريقَين، ٩وقال: «إِن خَرَجَ عيسو على أَحَدِ الفَريقَينِ فضَرَبَه، نَجا الفَريقُ الآخَر». ١٠ثُمَّ قالَ يَعْقوب: «يا إِلٰهَ أَبي إِبْراهيم وإِلٰهَ أَبي إِسحٰق، الرَّبُّ الَّذي قالَ لي: اِرجِعْ إِلى أَرضِكَ وإِلى مَسقَطِ رأسِكَ، وأَنا أُحسِنُ إِلَيكَ، ١١أَنا دونَ أَن أَستَحِقَّ كُلَّ ما صَنَعتَ إِلى عَبدِكَ مِنَ المَراحِمِ والوَفاء، لِأَنِّي بِعَصايَ عَبَرتُ هٰذا الأُردُن، والآن قد أَصبَحتُ فَريقَين. ١٢فأَنقِذْني مِن يَدِ أَخي، مِن يَدِ عيسو، فإِنِّي أَخافُ مِنه أَن يأتِيَ فيَضرِبَني أَنا والأُمَّ مع البَنين. ١٣وأَنتَ قد قُلتَ: إِنِّي أُحسِنُ إِلَيكَ إِحْسانًا وأَجعَلُ نسلَكَ كَرَمْلِ البَحْرِ الَّذي لا يُحْصى لِكَثرَته». ١٤وباتَ هُناكَ تِلكَ اللَّيلَة.

٣/٣١
١٦/٢٢+١٧-١٤/٢٨

١٥وأَخَذَ مِمَّا صارَ في يَدِه هَدِيَّةً لِعيسو أَخيه: مِئَتَي عَنزَةٍ وعِشْرينَ تَيسًا ومِئَتَي نَعجَةٍ وعِشْرينَ كَبْشًا ١٦وثَلاثينَ ناقةً مُرضِعًا مع أَولادِها وأَربَعينَ بَقَرَةً وعَشَرَةَ ثيرانٍ وعِشْرينَ حِمارةً وعَشَرَةَ جِحاش، ١٧وسَلَّمَها إِلى أَيدي خُدَّامِه قَطيعًا كُلاًّ على حِدَة، وقالَ لِخُدَّامِه: «تَقَدَّموا أَمامي وأَبْقوا مَسافةً بَينَ قَطيعٍ وقَطيع». ١٨وأَوصى الأَوَّلَ قائِلاً: «إِن صادَفَكَ عيسو أَخي وسأَلَكَ فقال: لِمَن أَنتَ وإِلى أَينَ تَمْضي ولِمَن هٰذا الَّذي أَمامَك؟، ١٩فقُلْ: لِعَبدِكَ يَعْقوب، وهو هَدِيَّةٌ مُرسَلَةٌ إِلى سَيِّدي عيسو، وهاهُوَذا أَيضًا وراءَنا». ٢٠وأَوصى الثَّاني بِمِثلِ ذٰلك، والثَّالِثَ أَيضًا، وهٰكذا سائرَ الماضينَ وَراءَ القُطْعانِ قائلاً: «كَذا تَقولونَ لِعيسو إِذا وَجَدتُموه، ٢١وقولوا أَيضًا: هُوَذا عَبدُكَ يَعْقوبُ أَيضًا وَراءَنا». لِأَنَّه قال: «أَستَعطِفُه أَوَّلاً بِالهَدِيَّةِ المُتَقَدِّمةِ أَمامي، وبَعدَ ذٰلك أَنظُرُ وَجهَه، لَعَلَّه يُكرِمُ وَجْهي». ٢٢فتَقَدَّمَته الهَدِيَّة، وباتَ هو تِلكَ اللَّيلَةَ في المُخَيَّم.

مصارعة الله (٤)

خر ٤/٢٤-٢٦
هو ١٢/٤-٦
حك ١٠/١٢

٢٣وقامَ في تِلكَ اللَّيلَة فأَخَذَ امرَأَتَيه وخادِمَتَيه وبَنيه الأَحَدَ عَشَر فعَبَرَ مَخاضَةَ يَبُّوق. ٢٤أَخَذَهم وعَبَّرَهمُ الوادي وعَبَّرَ ما كانَ لَه. ٢٥وبَقِيَ يَعْقوبُ وَحدَه.

٢٦فصارَعَه رَجُلٌ إِلى طُلوعِ الفَجْر. ١ورأَى أَنَّه لا يَقدِرُ علَيه، فلَمَسَ حُقَّ وَرِكِه، فانخَلَعَ حُقُّ وَرِكِ يَعْقوبَ في مُصارَعَتِه لَه. ٢٧وقال: «اِصرِفْني، لِأَنَّه قد طَلَعَ الفَجْر». فقالَ يَعْقوب: «لا أَصرِفُكَ أَو تُبارِكَني». ٢٨فقالَ

(٤) المقصود في هذه الرواية الغامضة، اليهوية ولا شك، هو الصراع الجسدي، أي صراع مع الله، يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً. لكنه، حين عرف طبيعة خصمه السامية، اغتصب بركته، مع العلم بأن النص يتجنّب اسم الرّب، كما أن المعتدي المجهول يرفض ان يسمّي نفسه. في الواقع، يستعمل المؤلّف قصة قديمة لتفسير اسم فنوئيل «بني ايل» (وجه الله) ولإيجاد أصل لاسم إسرائيل. وبذلك يضفي على تلك القصة معنى دينيًا، وهو أن يعقوب يتمسّك بالله ويغتصب منه بركة تكون واجبًا على الله نحو الذين سيحملون بعده اسم اسرائيل. وبناء على ذلك، أصبح هذا المشهد صورة للصراع الروحي وصورة فعّالية الصلاة الملحّة.

له : «ما اسمُكَ؟» قالَ : «يَعقوب». [٢٩]قال : «لا يَكونُ اسمُكَ يَعقوبَ فيما بَعد، بل إسرائيل، لِأَنَّكَ صارَعتَ اللهَ والنَّاسَ فغَلَبتَ»[(٥)]. [٣٠]وسأَلَه يَعقوبُ قال : «عَرِّفْني اسمَكَ». فقال : «لِمَ سُؤَالُكَ عن اسْمي؟». وبارَكَه هُناك.

قص ١٣/١٧ت

[٣١]وسمَّى يَعقوبُ المَكانَ فَنوئيلَ قائِلاً : «إِنِّي رأَيتُ اللهَ وَجْهًا إِلى وَجْه، ونَجَت نَفْسي»[(٦)].

خر ٣٣/٢٠ت

[٣٢]وأَشرَقَت لَه الشَّمسُ عِندَ عُبورِه فَنوئيل، وهو يَعرُجُ مِن وَرِكِه. [٣٣]ولِذٰلِكَ لا يَأكُلُ بَنو إِسْرائيلَ عِرْقَ النَّسا الَّذي في حُقِّ الوَرِكِ إِلى هٰذا اليَوم[(٧)]، لأَنَّه لَمَسَ حُقَّ وَرِكِ يَعقوبَ على عِرْقِ النَّسا.

لقاء يعقوب بعيسو[(١)]

٣٣ [١]ثُمَّ رَفَعَ يَعقوبُ عَينَيه ونَظَر، فإِذا عيسو مُقبِلٌ ومعه أَربَعُ مِئَةِ رَجُل. فوَزَّعَ يَعقوبُ الأَولادَ على لَيئَةَ وراحيلَ والخادِمَتَين، [٢]وجَعَلَ الخادِمَتَينِ وأَولادَهُما في المُقَدَّمة، ثُمَّ لَيئَةَ وأَولادَها، ثُمَّ راحيل، ويوسُفَ أَخيرًا. [٣]أَمَّا هو فتَقَدَّمَهم وسَجَدَ إِلى الأَرضِ سَبعَ مَرَّاتٍ حتَّى دَنا مِن أَخيه. [٤]فبادَرَ عيسو إِلى لِقائِه وعانَقَه وأَلقى بِنَفْسِه على عُنُقِه وقَبَّلَه وبَكَيا. [٥]ورَفَعَ عيسو عَينَيه فرأَى النِّساءَ والأَولادَ فقال : «ما هٰؤُلاءِ معَكَ؟» قال : «الأَولادُ الَّذينَ رَزَقَهمُ اللهُ عَبدَكَ». [٦]فتَقَدَّمَتِ الخادِمَتانِ وأَولادُهُما وسَجَدوا. [٧]ثُمَّ تقَدَّمَت لَيئَةُ أَيضًا وأَولادُها وسَجَدوا. وأَخيرًا تَقَدَّمَ يُوسفُ وراحيلُ وسَجَدا.

[٨]فقالَ عيسو : «ماذا أَردتَ من كُلِّ هٰذا الحَشْدِ الَّذي صادَفتُه؟»[(٢)] قال : «أَن أَنالَ حُظْوَةً في عَينَي سَيِّدي». [٩]قالَ عيسو : «إِنَّ عِنْدي كثيرًا، فما لَكَ يَبْقى لَكَ، يا أَخي». [١٠]قالَ يَعقوب : «لا، إِن نِلْتُ حُظْوَةً في عَينَيكَ فاقبَلْ هَدِيَّتي مِن يَدي، فإِنِّي رأَيتُ وَجهَكَ كما يُرى وَجهُ الله، ورَضيتَ عَنِّي. [١١]فاقبَلْ هَدِيَّتي الَّتي جِئتُ بِها إِلَيكَ، فإِنَّ اللهَ قد أَنعَمَ علَيَّ، وعِنْدي مِن كُلِّ شَيء». وأَلَحَّ علَيه فقَبِل.

يعقوب يفارق عيسو[(٣)]

[١٢]ثُمَّ قالَ له عيسو : «نَرحَلُ ونَمْضي وأَسيرُ أَمامَكَ». [١٣]فقالَ له : «سَيِّدي يَعلَمُ أَنَّ الأَولادَ

---

(٥) في أمر تبديل الأسماء، راجع ١٧/٥ و ١٥. يُفسَّر هنا اسم اسرائيل بأصل شعبي ورد في الترجمة اليونانية والترجمة اللاتينية : «لأنك قويتَ على الله». لذلك يفسِّر بعضهم اسرائيل بـ«لِيَقْوَ الله» ولا يرد ذكر الفعل العبري المترجم هنا بـ«صارع» إلاَّ هنا وفي هو ١٢/٤ ولا يعود الكلام على الله في الآية التالية، بل على ملاكه (راجع ٣١/١١ و١٣). وهكذا كثيرًا ما يُعَنوَن هذا المقطع بـ«صراع يعقوب مع الملاك».

(٦) لا تخلو رؤية الله مباشرةً من الخطر على الانسان. فخروجه منها سالمًا لدليل على نيل حظوة إلهية خاصة (راجع خر ٣٣/٢٠).

(٧) فريضة غذائية قديمة لا يرد ذكرها في مكان آخر من الكتاب المقدس.

(١) رواية يحملها يهوي، متصلة بـ٣٢/٤ – ١٤.

(٢) لا يدور الكلام على المجموعات الوارد ذكرها في ٣٢/١٤ – ٢٢ (تقليد إيلوهي)، بل على الفريق الأول الوارد ذكره في ٣٢/٨. فبعد أن ضحّى به يعقوب (٣٢/٩)، سُرَّ بتقديمه هدية.

(٣) يحترس يعقوب من عيسو فيدعه يسير في المقدّمة، ولا يتبعه، بل يُدير له ظهره. وهذا تقليد يهوي.

ضِعافُ البِنيَة، والغَنَمَ والبَقَرَ الَّتي عِنْدي مُرضِعات، فإن أجهَدتُها يومًا واحِدًا هَلَكَتِ الغَنَمُ كُلُّها. [14]فليَتَقَدَّمْ سَيِّدي عَبدَه، وأنا أسيرُ رُوَيدًا في أثَرِ الماشِيَةِ الَّتي أمامي وفي أثَرِ الأولاد، حتَّى أصِلَ إلى سَيِّدي في سِعير». [15]فقالَ عيسو: «أترُكُ وَرائي عِندَكَ مِنَ القَومِ الَّذينَ معي». قال: «لِماذا؟ حَسْبي أنِّي نِلتُ حُظوَةً في عَينَي سَيِّدي». [16]فرَجَعَ عيسو في ذٰلكَ اليَومِ في طَريقِه إلى سِعير، [17]ورَحَلَ يَعْقوبُ إلى سُكُّوت، فبَنى لَه بَيتًا وصَنَعَ لِماشِيَتِه أكْواخًا. ولِذٰلكَ سُمِّيَ المكانُ سُكُّوت [4].

الوصول إلى شكيم [5]

٦/١٢ يو ٦/٤

[18]ثُمَّ وَصَلَ يَعْقوبُ سالِمًا إلى مَدينةِ شَكيمَ الَّتي بأرضِ كَنْعان، حينَ عادَ مِن فدَّانَ أرام، فخيَّمَ قُبالَةَ المَدينة. [19]واشتَرى قِطعَةَ الحَقْلِ الَّتي نَصَبَ فيها خَيمَتَه مِن بَني حَمورَ أبي شَكيم بِمِئَةِ قَسيطة. [20]وأقامَ هُناكَ مَذبَحًا ودَعاه بِاسمِ إيل، إلٰهِ إسرائيل.

اغتصاب دينة [1]

٣٤

[1]وخَرَجَت دِينةُ بِنتُ لَيئَةَ الَّتي وَلَدَتها لِيَعْقوب، لِتَرى بَناتِ البَلَد. [2]فرآها شَكيمُ بنُ حَمورَ الحُوِيِّ، رَئيسِ البَلَد، فأخَذَها وضاجَعَها واغتَصَبَها. [3]وتعلَّقَت نَفْسُه بِدينةَ بِنتِ يَعْقوب وأحَبَّ الفَتاةَ وخاطَبَ قَلبَها. [4]وكَلَّمَ شَكيمُ حَمورَ أباه قائلاً: «خُذْ لي هٰذه الفَتَاةَ زَوجَةً». [5]وسَمِعَ يَعْقوبُ أنَّ شَكيمَ قد دَنَّسَ دِينةَ ابنَتِه، وكانَ بَنوه مع ماشِيَتِه في البَرِّيَّة، فسَكَتَ حتَّى رَجَعوا.

وفاق زواجي بَين بني يعقوب وبني حمور

[6]فخَرَجَ حَمورُ أبو شَكيمَ إلى يَعْقوبَ لِيُخاطِبَه. [7]وجاءَ بَنو يَعْقوبَ مِنَ الحَقْل، ولَمَّا سَمِعوا بِالأمْر، شَقَّ على القَومِ وغَضِبوا جِدًّا، لأنَّ شَكيمَ قد صَنَعَ فاحِشَةً في إسْرائيل، إذ ضاجَعَ ابنَةَ يَعْقوب، ومِثْلُ ذٰلك لا يُصنَع. [8]فتَكَلَّمَ حَمورُ معَهم قائلاً: «إنَّ شَكيمَ ابني قد تَعَلَّقَت نَفْسُه بِابنَتِكم، فأعطوه إيَّاها زَوجَةً، [9]وصاهِرونا: أعْطونا بَناتِكم واتَّخِذوا بناتِنا، [10]وأقيموا معَنا، وهٰذه الأرضُ أمامَكم، أقيموا فيها وجولوا وتَمَلَّكوا». [11]وقالَ شَكيمُ لأبيها وإخوَتِها: «أنالُ حُظوَةً في عيونِكم، وما يَطلُبونَه مِنِّي أعْطيه. [12]أكثِروا عَلَيَّ المَهْرَ والعَطِيَّةَ جِدًّا، فأُعطِيَكم كما تَطلُبونَ مِنِّي، وأعْطوني الفَتاةَ زَوجَةً».

[13]فأجابَ بَنو يَعْقوبَ شَكيمَ وحَمورَ أباه

---

(٤) معنى هذا الاسم «كوخ أغصان».

(٥) الآية ١٨ كهنوتية والآيتان ١٩ – ٢٠ إيلوهيتان.

(١) يوفّق هذا الفصل بين قصة عائلية (شكيم يغتصب دينة فيطلبها زوجة له ويوافق على الاختتان، لكن شمعون ولاوي يقتلانه غدرًا) وقصة عشائرية (تعاهد زواج شامل يقترحه حمور، أبو شكيم، على بني يعقوب، فيوافقون عليه بشرط الاختتان، ثم ينقضونه فينهبون المدينة ويذبحون سكّانها). هي ذكرى تاريخية لمحاولة فاشلة قامت بها بعض الجماعات العبرانية لترسيخ قدمها في منطقة شكيم في ايام الأجداد (راجع ٤٩/٥ – ٧).

وكلّموهما بمكرٍ لأنَّ شكيمَ دنَّس دينةَ أُختَهم، [١٤]وقالوا لهما: «لا نستطيعُ أن نصنعَ هذا: أن نُعطيَ أُختنا لرجلٍ أقلف، لأنّه عارٌ عندنا. [١٥]ولا نوافقُكم على ذلك إلاّ إذا صِرتُم مِثلَنا بأن يُختَتنَ كُلُّ ذكرٍ منكم. [١٦]فنُعطيكم بناتِنا ونتَّخِذَ بناتِكم ونُقيمُ عندكم ونصيرُ شعبًا واحدًا. [١٧]وإن لم تسمعوا لنا ولم تختتنوا، نأخذُ ابنتَنا ونمضي».

+١٠/١٧

[١٨]فحسُنَ كلامُهم في عينَي حَمورَ وشكيمَ ابنِه. [١٩]ولم يلبثِ الفتى أن صنعَ ذلك، لأنّه كانَ مشغوفًا بابنةِ يعقوب، وكانَ هو أوجهَ أهلِ بيتِ أبيه كلِّهم.

[٢٠]فلمّا دخلَ حَمورُ وشكيمُ ابنُه بابَ مدينتِهما، خاطبا أهلَها قائلَين: [٢١]«إنَّ هؤلاءِ القومَ مسالمونَ لنا فيُقيمونَ في البلد ويجولونَ فيه، والأرضُ واسعةُ الأطرافِ أمامَهم، فنتَّخِذُ بناتِهم أزواجًا ونُعطيهم بناتِنا. [٢٢]ولا يوافقُنا القومُ على أن يُقيموا معنا ونصيرَ شعبًا واحدًا، إلاّ إذا خُتِنَ كُلُّ ذكرٍ منّا، كما هم مختونون. [٢٣]أفلا تصيرُ مواشيهم ومُقتنَياتُهم وجميعُ بهائمِهم لنا؟ فلْنوافِقْهم على هذا فيُقيموا معنا». [٢٤]فسَمِعَ لِحَمورَ وشكيمَ ابنِه كُلُّ مَن خرجَ من بابِ مدينتِه واختتنَ كُلُّ ذكرٍ منهم، كُلُّ الخارجينَ من بابِ مدينتِه.

انتقام شمعون ولاوي

[٢٥]وكانَ في اليومِ الثالثِ وهُم متألّمون أنَّ ابنَي يعقوب، شِمعونَ ولاويَ، أخوَي دينة، أخذا كُلُّ واحدٍ سيفَه ودخَلا المدينةَ آمنَين، فقتَلا كُلَّ ذكر، [٢٦]وحَمورُ وشكيمُ ابنُه قتَلاهُما بحدِّ السَّيف، وأخذا دينةَ من بيتِ شكيمَ وخرجا. [٢٧]ثُمَّ دخلَ بنو يعقوبَ على القتلى وسلَبوا ما في المدينةِ بسببِ تدنيسِ أُختِهم. [٢٨]وأخذوا غنَمَهم وبقرَهم وحَميرَهم وكُلَّ ما في المدينةِ وما في الحقل. [٢٩]وسبَوا كُلَّ ثروتِهم وجميعَ أطفالِهم ونسائِهم وسلَبوا كُلَّ ما في البيوت.

[٣٠]فقالَ يعقوبُ لشِمعونَ ولاوي: «قد جلَبتُما الشَّقاءَ عليَّ وسوَّدتُما وجهي عندَ أهلِ البلدِ من كنعانيّينَ وفرزِّيّين، وأنا نفرٌ معدود، فيجتمعونَ عليَّ ويضربونَني فأهلكُ أنا وبيتي». [٣١]فقالا: «أكزانيةٍ تُعامَلُ أُختُنا؟».

٧/١٣

يعقوب في بيت ايل [(١)]

٣٥

[١]ثُمَّ قالَ اللهُ ليعقوب: «قُمْ فاصعَدْ إلى بيتَ إيل وأقِمْ هُناكَ واصنَعْ هُناكَ مذبحًا لله الّذي تراءى لكَ عندَ هربِكَ من وجهِ عيسو أخيك».

٢٨/١٠-٢٢

[٢]فقالَ يعقوبُ لأهلِه وسائرِ مَن معَه:

(١) يجمع هذا الفصل، في رحلة يعقوب بين شكيم وحبرون، بعض التقاليد ذات المصادر المختلفة.

«أزيلوا الآلِهَةَ الغَريبةَ الَّتي في وَسْطِكم(٢) وأَطَّهِروا وأَبدِلوا ثِيابَكم(٣) ، ٣وهَلُمُّوا نَصعَدْ إِلى بَيتَ إِيل وأَصنَعُ هُناكَ مَذبَحًا للهِ الَّذي آستَجابَني في يَومِ شِدَّتي وكانَ معي في الطَّريقِ الَّذي سَلَكتُه». ٤فسلَّموا إِلى يَعْقوبَ جَميعَ الآلِهَةِ الغَريبةِ الَّتي عِندَهم والحَلَقاتِ الَّتي في آذانِهم، فطَمَرَها يَعْقوبُ تَحتَ البَلُّوطةِ الَّتي عِندَ شَكيم، ٥ثُمَّ رَحَلوا، فحَلَّ رُعْبُ اللهِ على المُدُنِ الَّتي حَولَهم فلم يُطارِدْ أَهلُها بَني يَعْقوب.

٦/١٢ ٦وجاءَ يَعْقوبُ إِلى لُوزَ الَّتي في أَرضِ كَنْعان (وهي بَيتَ إِيل) هو وجَميعُ القَومِ الَّذينَ معه. ٧وبَنى هُناكَ مَذبَحًا ودَعا المكانَ إِلٰهَ بَيتَ إِيل، لِأَنَّه هُناكَ تَجَلَّى لَه اللهُ حينَ هَرَبَ مِن وَجهِ أَخيه. ٨وماتَت دَبورةُ، مُرضِعَةُ رِفقَة، فدُفِنَت أَسفَلَ بَيتَ إِيلَ تَحتَ البَلُّوطة، فسُمِّيَ المَكانُ بَلُّوطةَ البُكاء.

٩وتَراءى اللهُ لِيَعْقوبَ أَيضًا، بَعدَما رَجَعَ مِن فَدَّانَ أَرام، فبارَكَه. ١٠وقالَ لَه الله: «اِسمُكَ يَعْقوب، لَن تُسَمَّى بَعدَ اليومِ يَعْقوب، بل إِسرائيلَ يَكونُ آسمُكَ». فسَمَّاه إِسْرائيل. ٢٩/٣٢

١١وقالَ لَه الله: «أَنا اللهُ القَدير. إِنْمِ وآكثُرْ. أُمَّةٌ وجُمْهورُ أُمَمٍ تَخرُجُ مِنكَ، ومُلوكٌ مِن صُلْبِكَ يَخرُجون. ١٢والأَرضُ الَّتي أَعطَيتُها لِإِبراهيمَ وإِسحٰق لكَ أُعطيها، ولِنَسلِكَ مِن بَعدِكَ أُعطي الأَرض». ١٣ثُمَّ آرتَفَعَ اللهُ عنه في المَكانِ الَّذي خاطَبَه فيه. +١/١٧ +٧/١٢

١٤فنَصَبَ يَعْقوبُ في المكانِ الَّذي خاطَبَه فيه نُصُبًا مِن حَجَر وسَكَبَ يَعْقوبُ عليه سَكيبًا وصَبَّ علَيه زَيتًا. ١٥وسَمَّى يَعْقوبُ ذٰلكَ المَكانَ الَّذي خاطَبَه اللهُ فيه بَيتَ إِيل.

مَولِد بَنْيامين ووفاة راحيل

١٦ثُمَّ رَحَلوا مِن بَيتَ إِيل. وبَينَما هم على مسافةٍ مِن أَفْراتة، وَلَدَت راحيل وعَسُرَت وِلادَتُها. ١٧فلَمَّا عَسُرَت وِلادَتُها، قالَت لَها القابِلة: «لا تَخافي، فإِنَّ هٰذا أَيضًا آبنٌ لَكِ». ١٨وكانَ قَبلَ أَن تَفيضَ نَفسُها، لِأَنَّها ماتَت، قد سَمَّته «بِن أُوني»، وأَمَّا أَبوه فسَمَّاه بَنْيامين(٤). ١٩وماتَت راحيل ودُفِنَت في طَريقِ أَفْراتة (وهي بَيتَ لَحم). ٢٠ونَصَبَ يَعْقوبُ نُصُبًا على قَبرِها، وهو نُصُبُ قَبرِ راحيلَ إِلى اليَوم. مي ٥/١+

رأُوبين يرتكب فاحشة

٤٩/٣-٤.

٢١ثُمَّ رَحَلَ إِسْرائيل(٥) ونَصَبَ خَيمَتَه وراءَ مِجدَل عيدِر. ٢٢وحَدَثَ، إِذ كانَ إِسْرائيلُ ساكِنًا في تلكَ الأَرض، أَنَّ رأُوبينَ ذَهَبَ فضاجَعَ بِلْهَةَ، سُرِّيَّةَ أَبيه. فسَمِعَ بِذٰلك إِسْرائيل.

(٢) يعني هذا الأمر أكثر من رفض أصنام المنزل التي سرقتها راحيل (١٩/٣١ و ٣٤)، فهو، كما جاء في يش ٢٤ (وفي شكيم كذلك)، فعل إيمان بإله اسرائيل الواحد.
(٣) اطّهار يمهّد للصعود الى بيت ايل (خر ١٠/١٩).
(٤) «بن اوني»: «ابن ألمي». والأب يبدل هذا الاسم التشاؤمي ويجعله بنيامين: «ابن اليمين» = «ابن اليُمن».
(٥) لأول مرّة تطلق الوثيقة اليهوية على يعقوب اسم «اسرائيل» (راجع الآية ١٠ و٢٨/٣٢ - ٢٩).

١٣/٢٩ ٢٤/٣٠–

بنو يعقوب الاثنا عشر[٦]

[٢٣]وكانَ بنو يَعْقوبَ اثْنَي عَشَر. [٢٣]بَنو لَيئَة: رَأوبين، بِكرُ يَعْقوب، وشِمْعون ولاوي ويَهوذا ويَسَّاكَر وزبولون. [٢٤]وبَنو راحيل: يوسُف وبَنْيامين. [٢٥]وبنو بِلْهَةَ، خادِمَةِ راحيل: دان ونَفْتالي. [٢٦]وبَنو زِلْفَة، خادِمَةِ لَيئَة: جاد وأشير. هؤُلاءِ بَنو يَعْقوبَ الَّذينَ وُلِدوا لَه في فَدَّانَ أرام.

وفاة إسحٰق[٧]

[٢٧]وقَدِمَ يَعْقوبُ على إِسْحٰقَ أَبيه في مَمْرا، في قَرْيَةِ أَرْبَع (وهي حَبْرون)، حَيثُ نَزَلَ إِبْراهيمُ وإِسْحٰق. [٢٨]وكانَ عُمْرُ إِسْحٰقَ مِئَةً وثَمانينَ سَنَة. [٢٩]وفاضَت رُوحُ إِسْحٰقَ وماتَ، وانضَمَّ إِلى أَجْدادِه شَيخًا قد شَبِعَ مِنَ الحَياة. ودَفَنَه ابناه عيسو ويَعْقوب.

نِساء عيسو وأولاده في كنعان[١]

٣٤/٢٦ ٩/٢٨

٣٦ [١]وهٰذه سُلالَةُ عيسو، وهو أَدوم. [٢]اتَّخَذَ عيسو نِساءَه مِن بَناتِ كَنْعان: عادةَ بِنْتَ أَيلونَ الحِثِّيّ، وأُهليبامةَ بِنْتَ عانَةَ، حَفيدةِ صِبْعونَ الحوريّ، [٣]وبَسمَةَ بِنْتَ إِسْماعيل، أُختَ نَبايوت. [٤]فوَلَدَت عادةُ لِعيسو أَليفاز، وبَسمَةُ وَلَدَت رَعوئيل، [٥]وأُهْليبامةُ وَلَدَت يَعوش ويَعْلام وقورَح. هؤُلاءِ بَنو عيسو الَّذينَ وُلِدوا لَه في أَرضِ كَنْعان.

هجرة عيسو[٢]

[٦]وأَخَذَ عيسو نِساءَه وبَنيه وبَناتِه وكُلَّ نَفْسٍ في بَيتِه وماشِيَتَه وكُلَّ بَهائِمِه وسائِرَ مُقْتَناه الَّذي اقْتَنى في أَرضِ كَنْعان، وانتَقَلَ إِلى أَرضٍ بَعيدةٍ عن وَجهِ يَعْقوبَ أَخيه، [٧]لِأَنَّ مالَهُما كانَ أَكثَرَ مِن أَن يُقيما معًا، ولم تَكُنْ أَرضُ غُربَتِهِما تَسَعُهُما بِسَبَبِ مَواشيهِما. [٨]وأَقامَ عيسو بِجَبَلِ سِعير. وعيسو هو أَدوم.

٤/٣٢ ١٣/٥–٩

سُلالة عيسو في سعير

=٣٦/١٥–١٩ ١ اخ ١/٣٥ت

[٩]وهٰذه سُلالةُ عيسو، أَبي أَدومَ، في جَبَلِ سِعير.

[١٠]هٰذه أَسْماءُ بَني عيسو: إِليفازُ ابنُ عادةَ، امرَأَةِ عيسو، ورَعوئيلُ ابنُ بَسمَةَ امرَأَةِ عيسو.

[١١]وبَنو أَليفاز: تَيمان وأُومار وصَفْوُ وجَعْتام وقَناز. [١٢]وكانَت تِمْناعُ سُرِّيَّةً لِأَليفازَ بنِ عيسو، فوَلَدَت لِأَليفازَ عَماليق. هؤُلاءِ بَنو عادةَ امرَأَةِ عيسو.

[١٣]وهؤُلاءِ بَنو رَعوئيل: نَحَت وزارَح وشَمَّة

(٦) لائحة الأسماء من المؤلّف الكهنوتي.

(٧) خاتمة سيرة اسحق بحسب التقليد الكهنوتي الذي يحدّد عمر هذا الجد الى ذلك الحين (٢٧/١ – ٢) ويطابق بين ممرا وحبرون ويكتم الخلاف القائم مع عيسو (٣٦/٦ و ٢٧/٤٦ – ٢٨/٢).

(١) لن يرد ذكر عيسو بعد الآن. والفصل ٣٦ يجمع تقاليد (او وثائق) من أصل اسرائيلي او أدومي تتعلّق بسلالته، دون أن يهتمّ بالتوفيق بينها أو بينها وبين ما ورد سابقًا.

(٢) التقليد الكهنوتي، الذي يكتم الخلاف القائم بين يعقوب وعيسو (٣٥/٢٧ – ٢٨)، يشرح هنا افتراقهما، كما فعل في امر ابراهيم ولوط، معتمدًا الألفاظ نفسها تقريبًا.

ومِزّة. هؤُلاء بنو بَسمَةَ امرَأةِ عيسو.

[١٤] وهؤُلاء بَنو أُهْليبامةَ بِنتَ عانَةَ ابنِ صِبْعونَ امرَأةِ عيسو: وَلَدَت لِعيسو يَعوش ويَعْلام وقورَح.

زعماء أدوم

=٣٦/٩–١٤

[١٥] وهؤُلاء زُعَماءُ بَني عيسو. بَنو أَليفاز، بِكْرُ عيسو: الزَّعيمُ تَيمان والزَّعيمُ أُومار والزَّعيمُ صَفْوُ والزَّعيمُ قَناز، [١٦] والزَّعيمُ جَعْتام والزَّعيمُ عَماليق. هؤُلاء زُعَماءُ أَليفازَ في أرضِ أدوم، هؤُلاء بَنو عادة.

[١٧] وهؤُلاء بَنو رَعوئيلَ ابنِ عيسو: الزَّعيمُ نَحَت والزَّعيمُ زارَح والزَّعيمُ شمَّة والزَّعيمُ مِزَّة. هؤُلاء زُعَماءُ رَعوئيلَ في أرضِ أدوم، هؤُلاء بَنو بَسْمَةَ امرَأةِ عيسو.

[١٨] وهؤُلاء بَنو أُهْليبامةَ امرَأةِ عيسو: الزَّعيمُ يَعوش والزَّعيمُ يَعْلام والزَّعيمُ قورَح. هؤُلاء زُعَماءُ أُهْليبامَةَ بِنتِ عانةَ امرَأةِ عيسو.

[١٩] هؤُلاء بَنو عيسو وهؤُلاء زُعَماؤُهم: هذا هو أدوم.

سُلالة سِعير الحوريّ[٣]

[٢٠] هؤُلاء بَنو سِعيرَ الحوريّ، سُكّانِ الأرض: لُوطان وشُوبال وصِبْعون وعانة [٢١] وديشون وإيصَر وديشان، هؤُلاء زُعَماءُ الحوريِّينَ بَني سِعيرَ في أرضِ أدوم. [٢٢] وبَنو لُوطان: حُوري وهَيمام، وأُختُ لُوطان: تِمْناع. [٢٣] وهؤُلاء بَنو شُوبال: عَلْوان ومَنحَت وعَيبال وشَفْوُ وأُوتام. [٢٤] وهذانِ ابنا صِبْعون: أَيَّة وعانة (وعانةُ هذا هو الَّذي وَجَدَ المِياهَ الحارَّةَ في البَرِّيَّة، حينَ كانَ يَرْعى حَميرَ صِبْعونَ أبيه). [٢٥] وهؤُلاء بَنو عانة: ديشون، وأُهْليبامة، بِنتُ عانَة. [٢٦] وهؤُلاء بَنو ديشون: حَمْدان وأَشْبان ويِتْران وكَران. [٢٧] وهؤُلاء بَنو إيصَر: بِلْهان وزَعْوان وعَقان. [٢٨] وهذانِ ابنا دِيشان: عُوص وأَران.

[٢٩] وهؤُلاء زُعَماءُ الحوريِّين: الزَّعيمُ لُوطان والزَّعيمُ شوبال والزَّعيمُ صِبْعون والزَّعيمُ عانة، [٣٠] والزَّعيمُ ديشون والزَّعيمُ إيصر والزَّعيمُ دِيشان. هؤُلاء زُعَماءُ الحوريِّينَ بِحَسَبِ لائِحةِ زُعَمائِهم في أرض سِعير.

ملوك أدوم

١ اخ ١/٤٣–٥٠

[٣١] وهؤُلاء المُلوكُ الَّذينَ مَلَكوا في أرضِ أدوم، قَبلَ أن يَملِكَ مَلِكٌ في بَني إسْرائيل[٤]، [٣٢] مَلَكَ في أدومَ بالَعُ بْنُ بَعور، وٱسمُ مَدينَتِه

عد ٢٠/١٤

(٣) الحوريون (راجع تث ٢/١٢) هم سُكّان بلاد سعير الأقدمون الذين سيُدْعَون باسم جدّهم. أبادهم الأدوميون (تث ٢/١٢ و٢٢).

(٤) «قبل أن يملك مَلِك في بني اسرائيل»: اي قبل شاول (١ مل ١٠). ومنهم من يقرأ: «قبل أن يملك ملك من بني اسرائيل» على أدوم: فيكون الأمر عندئذٍ قبل داود وهو الذي أخضع الأدوميين (٢ صم ٨/١٣ – ١٤). على كل حال، يذكّر هذا الجدول بأن الأدوميين كان عليهم ملوك قبل اسرائيل بزمن طويل. والملوك الثمانية الوارد ذكرهم هنا لا يؤلّفون أسرة ملكية، لأنهم ملكوا كل واحد في عاصمة مختلفة (راجع عد ٢٠/١٤ وأخ ١/٤٣ – ٥٠).

دِنْهابة. [٣٣]وماتَ بالَع. فملَكَ مكانَه يوبابُ بنُ زارَحَ مِن بُصْرَة. [٣٤]وماتَ يوباب. فملَكَ مكانَه حوشامُ مِن أرضِ التَّيمانيِّين. [٣٥]وماتَ حوشام، فملَكَ مكانَه هَدَدُ بنُ بَدَدَ الَّذي كسَرَ مِديَنَ في حُقولِ موآب، واسمُ مَدينَتِه عَويت. [٣٦]وماتَ هَدَد، فملَكَ مكانَه سَمْلَةُ مِن مَسْريقة. [٣٧]وماتَ سَمْلَة. فملَكَ مكانَه شاوُلُ مِن رَحَبَةِ النَّهر. [٣٨]وماتَ شاوُل. فملَكَ مكانَه بَعْلَ حانانُ بنُ عَكْبور. [٣٩]وماتَ بَعْلَ حانانُ بنُ عَكْبور، فملَكَ مكانَه هَدَد، واسمُ مَدينَتِه فاعو. واسمُ امرَأَتِه مَهيطَبْئيلُ بِنتُ مَطرِدَ حَفيدةِ ميذَهَب.

زُعَماء أدوم مرّة أخرى

١ اخ ١/٥١-٥٤

[٤٠]وهٰذه أسْماءُ زُعَماءِ عيسو بِعَشائِرِهم وأماكِنِهم وأسْمائِهم: الزَّعيمُ تِمْناع والزَّعيمُ عَلْوَة والزَّعيمُ يَتيت، [٤١]والزَّعيمُ أُهْليبامة والزَّعيمُ إيلة والزَّعيمُ فِينون [٤٢]والزَّعيمُ قَناز والزَّعيمُ تيمان والزَّعيمُ مِبْصار [٤٣]والزَّعيمُ مَجْديئيل والزَّعيمُ عِيرام. هٰؤُلاءِ زُعَماءُ أدومَ بِحَسَبِ مَساكِنِهم في أرضِ مِلْكِهم. وهو عيسو أبو الأدوميِّين.

٣٧

[١]وسكَنَ يَعقوبُ في الأَرضِ الَّتي نَزَلَ فيها أبوه في أرضِ كَنْعان.

٤. سيرة يوسف (١)

يوسف واخوته

[٢]وهٰذه سيرةُ يعقوب(٢): لَمَّا كانَ يوسفُ ابنَ سَبعَ عَشْرَةَ سَنَةً وكانَ يَرْعى الغَنَمَ مع إخوَتِه — وهو شابٌّ — مع بَني بِلْهَةَ وبَني زِلْفَة، امرَأَتَي أبيه، أخبَرَ يوسفُ أباهم عنهُم خَبَرًا شَنيعًا. [٣]وكانَ إِسْرائيلُ يُحِبُّ يوسفَ على جَميعِ بَنيه لِأَنَّه ابنُ شَيخوخَتِه. فصَنَعَ له قَميصًا مُوَشًّى. [٤]ورأَى إِخوَتُه أَنَّ أَباه يُحِبُّه على جَميعِ إِخوَتِه، فأَبغَضوه ولم يَستَطيعوا أَن يُكَلِّموه بِمَوَدَّة.

٢٣/٣٧ و٣١/٣٣

(١) يتكلّم القسم الأخير من سفر التكوين، باستثناء الفصلين ٣٨ و٤٩، على سيرة يوسف. وخلافًا لما سبق، تجري هذه السيرة دون أن يتدخّل الله ظاهرًا ودون وحي جديد، لكنها بكاملها تعلم يتوضّح في الخاتمة (في ٥٠/٢٠ وحتى قبلاً في ٤٥/٥ – ٨). فيفيد بأن العناية الإلهية لا تأبه لخطط البشر وتعرف كيف تحوّل نواياهم السيّئة الى الخير. فلا يقتصر الأمر على نجاة يوسف، بل تصبح جريمة إخوته وسيلة في يد الله، لأنّ مجيء بني يعقوب الى مصر يمهّد لنشأة الشعب المختار. هناك نظرة خلاصية («حفظ شعب كثير العدد على قيد الحياة») تتجاوز العهد القديم كلّه وتنفذ متوسّعة الى العهد الجديد. وهي رسم أوّلي للفداء، كما كان سفر الخروج كذلك. في الرواية عدد كبير من الميزات تدلّ على شيء من المعرفة لأمور مصر القديمة وعاداتها، كما تكشفها لنا الوثائق المصرية. لكن الأمور المماثلة التي يمكن تحديد تاريخها تعود الى الزمن الذي كُتِبَتْ فيه تلك التقاليد، لا الى الزمن الذي نزل فيه يعقوب وبنوه الى مصر. والذي يمكن تحديده في القرن السابع عشر قبل المسيح على وجه التقريب.

(٢) الآية ٢ هي من تقليد كهنوتي يوازي التقليد اليهوي الوارد في الآيات ٣ – ١١.

٥ورأى يوسفُ حُلْمًا(٣) فأخبرَ به إخوتَه، فازدادوا بُغْضًا له. ٦قال لهم: «إسمَعوا هذا الحُلْمَ الَّذي رَأَيتُه: ٧رَأَيتُ كأَنَّنا نَحزِمُ حُزَمًا في الحَقْل، فإذا حُزْمَتي وَقَفَت ثُمَّ انتَصَبَت فأَحاطَت حُزَمُكم بحُزْمَتي وسَجَدَت لَها». ٨فقالَ لَه إِخوَتُه: «أَتُراكَ تَملِكُ علَينا أَو تَتَسَلَّطُ علَينا؟» وازدادوا أَيضًا بُغْضًا لَه بِسَبَبِ أَحْلامِه وأَقْوالِه. ٩ورأى أَيضًا حُلْمًا آخَر، فقَصَّه على إِخوَتِه وقال: «رأَيتُ حُلْمًا أَيضًا كأَنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ وأَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا ساجِدةٌ لي». ١٠ولَمَّا قَصَّه على أَبيه وإخوَتِه، وَبَّخَه أَبوه وقالَ لَه: «ما هٰذا الحُلْمُ الَّذي رَأَيتَه؟ أَتُرانا نأتي أَنا وأُمُّكَ(٤) وإخوَتُكَ فنَسجُدُ لَكَ إِلى الأَرض؟» ١١فحَسَدَه إِخوَتُه، وأَمَّا أَبوه فكانَ يَحفَظُ هٰذا الأَمْر.

دا ٧/٢٨
لو ٢/١٩ و٥١

يوسف يبيعه إخوته(٥)

حك ١٠/١٣
رسل ٧/٩

١٢ومَضى إِخوَتُه لِيَرعَوا غَنَمَ أَبيهم عِندَ شَكيم. ١٣فقالَ إِسْرائيلُ لِيوسُف: «أَلا يَرْعى إِخوَتُكَ عِندَ شَكيم؟ هَلُمَّ أُرسِلُكَ إِلَيهم». قالَ لَه: «هاءَنَذا». ١٤فقالَ له: «إِمْضِ فَافتَقِدْ سَلامةَ إِخوَتِكَ وسَلامةَ الغَنَم، وأْتِني بالخَبَر». وأَرسَلَه مِن وادي حَبْرون، فأَتى يوسفُ شَكيم.

١٥فصادَفَه رَجُلٌ وهو تائِهٌ في الحَقْل، فسأَلَه الرَّجُلُ قائلاً: «عمَّا تَبحَث؟» ١٦قال: «أَبحَثُ عن إِخوَتي، أَخبِرْني أَينَ يَرعَون». ١٧فقالَ الرَّجُل: «قد رَحَلوا مِن هٰهُنا، وقد سَمِعتُهم يَقولون: نَمْضي إِلى دوتائين». فمَضى يوسفُ في إِثْرِ إِخوَتِه فوَجَدَهم في دوتائين.

١٨فلَمَّا رأَوه عن بُعْدٍ قَبلَ أَن يَقتَرِبَ مِنهم، تآمَروا علَيه لِيُميتوه. ١٩قالَ بَعضُهم لِبَعْض: «ها هُوَذا صاحِبُ الأَحْلامِ مُقبِل. ٢٠والآنَ تَعالَوا نَقتُلُه ونَطرَحُه في إِحْدى الآبار ونقولُ إِنَّ وَحْشًا افتَرَسَه، ونَرى ما يَكونُ مِن أَحْلامِه».

٢١فسَمِعَ رَأُوبين، فخَلَّصَه من أَيديهم قائلاً: «لا نَقتُلْ نَفْسًا». ٢٢وقالَ لَهم رأُوبين: «لا تَسفِكوا دَمًا، اِطرَحوه في هٰذه البِئْرِ الَّتي في الحَقْل ولا تُلقوا أَيدِيَكم علَيه»، ومُرادُه أَن يُخَلِّصَه مِن أَيديهم ويَرُدَّه إِلى أَبيه. ٢٣فلَمَّا وَصَلَ يوسفُ إِلى إِخوَتِه، نَزَعوا عنه قَميصَه، القَميصَ المُوَشَّى الَّذي علَيه. ٢٤وأَخَذوه وطَرَحوه في البِئر، وكانَتِ البِئرُ فارِغَةً لا ماءَ فيها. ٢٥ثُمَّ جَلَسوا يأكُلون.

ورَفَعوا عُيونَهم ونَظَروا، فإِذا بِقافِلَةٍ مِنَ

(٣) الأحلام، التي لها شأن عظيم في حياة يوسف (الفصلان ٤٠ و٤١)، هي تنبيهات سابقة، لا تجلّيات إلهية كما ورد في ٢٠/٣ و٢٨/١٢ و٣١/١١ و٢٤ و١ مل ٣/٥.

(٤) راحيل لم تعد على قيد الحياة بحسب ٣٥/١٩. فالرواية تتبنّى تقليدًا آخر يؤخّر وفاة راحيل ومولد بنيامين (الآية ٣ و٤٣/٢٩).

(٥) نلاحظ هنا دمجًا للمصدر الإيلوهي والمصدر اليهوي. يُفيد الأول ان بني «يعقوب» أرادوا قتل يوسف، فعرض عليهم رأوبين أن يُطرح في البئر فقط، راجيًا ان ينتشله فيما بعد. لكنّ تجّارًا من مِديَن مرّوا بذلك المكان دون معرفة اخوته وأخذوا يوسف وذهبوا به الى مصر. ويفيد المصدر الثاني أن بني «اسرائيل» أرادوا ان يقتلوا يوسف، فاقترح عليهم يهوذا أن يبيعوه لقافلة اسماعيليين ذاهبين الى مصر.

الإِسْماعيلِيِّينَ مُقبِلَةً مِن جِلْعاد، وجِمالُهم مُحَمَّلَةٌ صَمْغَ قَتادٍ وبَلَسانًا ولاذَنًا، وهم سائِرونَ لِيَنزِلوا بِها إِلى مِصْر. [٢٦]فقالَ يَهوذا لإِخوَتِه: «ما الفائِدَةُ مِن أَن نَقتُلَ أَخانا ونُخفِيَ دَمَه؟(٦) [٢٧]تَعالَوا نَبيعُه لِلإِسْماعيلِيِّين، ولا تَكُنْ أَيدينا علَيه لِأَنَّه أَخونا ولَحمُنا». فسَمِعَ لَه إِخوَتُه.

(١٠/٤ – اي ١٨/١٦ – اش ٢١/٢٦ – حز ٧/٢٤)

[٢٨]فمَرَّ قَومٌ مِديَنِيُّونَ تُجَّار فانتَشَلوا يوسفَ وأَصعَدوه مِنَ البِئر وباعوه لِلإِسْماعيلِيِّينَ بِعِشْرينَ مِنَ الفِضَّة، فأَتَوا بِيُوسفَ إِلى مِصْر. [٢٩]ورَجَعَ رأُوبينُ إِلى البِئْر فإِذا يوسفُ لَيسَ في البِئرِ فمَزَّقَ ثِيابَه. [٣٠]ورَجَعَ إِلى إِخوَتِه وقال: «الوَلَدُ لَيسَ مَوجودًا، وأَنا إِلى أَينَ أَمْضي؟».

[٣١]فأَخَذوا قَميصَ يوسُف وذَبَحوا تَيسًا مِنَ المَعِزِ وغَمَسوا القَميصَ في الدَّم. [٣٢]وبَعَثوا بالقَميصِ المُوَشَّى وأَوصَلوه إِلى أَبيهِم وقالوا: «وَجَدْنا هٰذا. أُنظُرْ: أَقَميصُ ابنِكَ هو أَم لا؟». [٣٣]فنَظَرَ إِلَيه وقال: «هو قَميصُ ابْني. وَحشٌ ضارٍ أَكَلَه. اِفتُرِسَ يوسفُ افتِراسًا». [٣٤]ومَزَّقَ يَعْقوبُ ثِيابَه وشَدَّ مِسْحًا على حَقْوَيه وحَزِنَ على ابنِه أَيَّامًا كَثيرة. [٣٥]وقامَ جَميعُ بَنيه وجَميعُ بَناتِه يُعَزُّونَه، فأَبى أَن يَتَعَزَّى وقال: «إِنِّي أَنزِلُ حَزينًا إِلى ابني، إِلى مَثْوى الأَمْوات»، وبَكى علَيه أَبوه. (ار ١٥/٣١)

[٣٦]وباعَه المِديَنِيُّونَ في مِصْرَ لِفوطيفار، خَصِيِّ فِرْعَونَ ورَئيسِ الحَرَس.

قِصَّة يهوذا وتامار(١)

٣٨ [١]وكانَ في ذٰلكَ الزَّمانِ أَنَّ يَهوذا نَزَلَ مِن عِندِ إِخوَتِه ومالَ إِلى رَجُلٍ عَدُلَّامِيٍّ يُقالُ لَه حيرة. [٢]ورأَى يَهوذا هُناكَ بِنتَ رَجُلٍ كَنْعانِيٍّ اسمُه شُوع، فتَزَوَّجَها ودَخَلَ علَيها. [٣]فحَمَلَت ووَلَدَتِ ابنًا فسَمَّاه عِيرًا. [٤]ثُمَّ حَمَلَت أَيضًا ووَلَدَتِ ابنًا فسَمَّته أُونان. [٥]وعادَت أَيضًا فوَلَدَتِ ابنًا وسَمَّته شيلة. وكانَ في كازِيبَ حينَ وَلَدَته.

[٦]واتَّخَذَ يَهوذا زَوجَةً لِعيرٍ بِكْرِه اسمُها تامار. [٧]وكانَ عِيرٌ، بِكْرُ يَهوذا، شِرِّيرًا في عَينَيِ الرَّبّ، فأَماتَه الرَّبّ. [٨]فقالَ يَهوذا لِأُونان: «أُدخُلْ على امرَأَةِ أَخيك وقُمْ بِواجِبِ الصِّهْر(٢) وأَقِمْ نَسْلاً لِأَخيك». [٩]وعَلِمَ أُونانُ أَنَّ النَّسْلَ لا يَكونُ لَه، فكانَ إِذا دَخَلَ على امرَأَةِ أَخيه، اِستَمْنى على الأَرض، لِئَلاَّ يَجعَلَ نَسْلاً لِأَخيه. [١٠]فقَبُحَ ما فَعَلَه في عَينَيِ الرَّبّ(٣)، فأَماتَه أَيضًا. [١١]فقالَ يَهوذا لِتامارَ كَنَّتِه: «أَقيمي أَرمَلَةً في بَيتِ أَبيكِ حتَّى يَكبَرَ شيلَةُ ابني». لِأَنَّه كانَ يقول: «يُخْشى أَن يَموتَ هو أَيضًا كأَخَوَيه».

(تث ٥/٢٥ – را ١١/١ و١٣ – متى ٢٤/٢٢)

(٦) كان القاتل يغطي الضحية بالتراب (حز ٧/٢٤ واي ١٨/١٦)، لئلا يصرخ دم الضحية الى السماء (٤/١٠).

(١) تقليد يهوي يتعلق بأصل سبط يهوذا، كان يهوذا يعيش بعيدًا عن اخوته، فتحالف مع الكنعانيين. ومن زواجه من تامار كنّته نشأت قبيلتا فارص وزارح (عد ٢١/٢٦ واخ ٣/٢).
وزارح هو جدّ داود (را ١٨/٤) وجدّ المسيح (متى ٣/١ ولو ٣٣/٣). فهكذا يثبت اختلاط الدماء في سبط يهوذا ومصيره المختلف عن مصير سائر الأسباط (قض ٣/١ وتث ٧/٣٣).

(٢) وفقًا لشريعة «الحبُورة» (راجع تث ٥/٢٥).

(٣) يدين الله في آن واحد أنانية أونان ومخالفته الشريعة الطبيعية والإلهية في الزواج.

فمَضَت تامارُ وأَقامَت في بَيتِ أَبيها.

[١٢]ومَضَت مُدَّةٌ طَويلة، فماتَتِ ابنَةُ شُوعٍ، امرَأَةُ يَهوذا، وعِندَما تَعَزَّى يَهوذا، صَعِدَ إِلى جُزَّازِ غَنَمِه في تِمْنَة هو وحيرة، صاحِبُه العَدُلَّامِيّ. [١٣]وأُخبِرَت تامارُ وقيلَ لَها: «هُوَذا حَمُوكِ صاعِدٌ إِلى تِمْنَة، لِيَجُزَّ غَنَمَه». [١٤]فخَلَعَت ثِيابَ إِرمالِها مِن علَيها وتَغَطَّت بِالخِمار واحتَجَبَت بِه وجَلَسَت في مَدخَلِ العَينَينِ على طَريقِ تِمْنَة، لِأَنَّها رأَت أَنَّ شيلَةَ قد كَبِرَ ولَم تُزَوَّجْ بِه(٤).

[١٥]فرآها يَهوذا فحَسِبَها بَغِيًّا، لِأَنَّها كانَت مُغَطِّيَةً وَجهَها. [١٦]فمالَ إِلَيها إِلى الطَّريقِ وقال: «هَلُمَّ أَدخُلُ علَيكِ»، لِأَنَّه لم يَعلَمْ أَنَّها كَنَّتُه. فقالَت: «ماذا تُعْطيني حتَّى تَدخُلَ عَلَيَّ؟» [١٧]قال: «أَبعَثُ بِجَدْيِ مَعْزٍ مِنَ الماشِيَة». قالَت: «أَعْطِيني رَهْنًا إِلى أَن تَبعَثَ». [١٨]قال: «ما الرَّهْنُ الَّذي أُعْطيكِه؟» قالت: «خاتَمُكَ وعِقالُكَ وعَصاكَ الَّتي بِيَدِكَ»(٥). فأَعْطاها ودَخَلَ علَيها، فحَبِلَت مِنه. [١٩]ثُمَّ قامَت فمَضَت ونَزَعَت خِمارَها مِن علَيها ولَبِسَت ثِيابَ إِرمالِها.

[٢٠]وبَعَثَ يَهوذا بِجَدْيِ مَعزٍ مع صاحِبِه العَدُلَّامِيِّ لِيَستَرِدَّ الرَّهْنَ مِن يَدِ المَرأَة، فلَم يَجِدْها. [٢١]فسأَلَ أَهْلَ المَكانِ عن مُقامِها قائلاً: «أَينَ البَغِيُّ(٦) الَّتي كانَت عِندَ العَينَينِ على الطَّريق؟» قالوا: «ما كانَت هٰهُنا قَطُّ بَغِيٌّ». [٢٢]فرَجَعَ إِلى يَهوذا وقال: «لم أَجِدْها، وأَهْلُ المَكانِ أَيضًا قالوا: ما كانَت هٰهُنا قَطُّ بَغِيٌّ». [٢٣]فقالَ يَهوذا: «لِتَحتَفِظْ بِما عِندَها لِئَلاَّ نَصيرَ سُخرِيَّة، فإِنِّي قد أَرسَلتُ الجَدْيَ، وأَنتَ لم تَجِدْها».

[٢٤]وبَعدَ مُضِيِّ نَحوِ ثَلاثَةِ أَشهُرٍ، أُخبِرَ يَهوذا وقيلَ لَه: «قد بَغَت تامارُ كَنَّتُكَ، وها هي حامِلٌ مِنَ البِغاء». فقالَ يَهوذا: «أَخرِجوها فتُحرَق»(٧). [٢٥]فبَينَما هي مُخرَجَة، بَعَثَت إِلى حَميها قائلةً: «مِنَ الرَّجُلِ الَّذي هٰذه الأَشياءُ لَه أَنا حامِل». وقالت: «أُنظُرْ لِمَن هٰذا الخاتَمُ والعِقالُ والعَصا». [٢٦]فنَظَرَ إِلَيها يَهوذا وقال: «هي أَبَرُّ مِنِّي، لِأَنِّي لم أُزَوِّجْها لِشيلَةَ ابني». ولم يَعُدْ بَعدَ ذٰلك يَدخُلُ علَيها.

[٢٧]ولَمَّا حانَ وَقتُ وِلادَتِها، إِذا بِتَوأَمَينِ في بَطنِها. [٢٨]ولَمَّا وَلَدَت، أَخرَجَ أَحَدُهُما يَدَه، فأَخَذَتِ القابِلَةُ خَيطًا قِرمِزِيًّا فعَقَدَته علَيها وقالَت: «هٰذا خَرَجَ أَوَّلاً». [٢٩]فلَمَّا رَدَّ يَدَه، خَرَجَ أَخوه فقالت: «يا لَكَ مِن ثُغرَةٍ ثُغِرتَها!» فسُمِّيَ فارَص. [٣٠]وبَعدَ ذٰلكَ خَرَجَ أَخوه الَّذي على يَدِه الخَيطُ القِرمِزيّ، فسُمِّيَ زارَح.

را ١٢/٤
متى ٣/١
لو ٣٣/٣

(٤) تنتظر تامار المحتجبة كالبغيّ يهوذا في الطريق. وهي تفعل ذلك لا بدافع العهارة، بل برغبة الحصول على ولد من دم زوجها المتوفّى. وسيعترف يهوذا بصواب فعلها (الآية ٢٦) ويثني عليها خلفه (را ١٢/٤). ولقد ورد ذكر تامار في نسب المسيح (راجع متى ٣/١).

(٥) الخاتم والعقال والعصا هي أغراض شخصية وبطاقات هوية.

(٦) هي «بغيّ مقدّسة» بالمعنى الصحيح، جارية معبد وثني. لا ننسَ أننا في بيئة كنعانية.

(٧) تامار هي زوجة عير، وبحسب شريعة الحُبورة، كان أخوه شيلة موعودًا بها. ومع أنها تسكن عند أبيها، فهي تحت سلطة يهوذا الذي حكم عليها بأنها زانية (اح ١٠/٢٠ وتث ٢٢/٢٢). وقد اقتصرت عقوبة النار بعد ذلك على بنات الكهنة (اح ٩/٢١).

يوسف في بدء اقامته بمصر[١]

٣٩ [١]أَمَّا يوسُفُ فأُنزِلَ إِلى مِصر، فاشتَراه فوطيفار، خَصِيُّ فِرعَونَ ورئيسُ الحَرَس، رَجُلٌ مِصرِيٌّ، مِن أَيدي الإِسْماعيلِيِّينَ الَّذينَ نَزَلوا بِه إِلى هُناك. [٢]وكانَ الرَّبُّ معَ يوسف، فكانَ رَجُلاً ناجِحًا، وأَقامَ بِبَيتِ سَيِّدِه المِصرِيّ. [٣]ورأَى سَيِّدُه أَنَّ الرَّبَّ معَه وأَنَّ جَميعَ ما يَعمَلُه يُنجِحُه الرَّبُّ في يَدِه. [٤]فنالَ يوسفُ حُظْوَةً في عينَيه وخَدَمَه. فأَقامَه على بَيتِه، وكُلُّ ما كانَ لَه جَعَلَه في يَدِه. [٥]وكانَ، مُنذُ أَقامَه على بَيتِه وكُلِّ ما هو لَه، أَنَّ الرَّبَّ بارَكَ بَيتَ المِصرِيِّ بِسَبَبِ يوسف، وكانَت بَرَكَةُ الرَّبِّ على كُلِّ ما هو لَه في البَيتِ وفي الحَقْل. [٦]فتَرَكَ كُلَّ ما كانَ لَه في يَدِ يوسف، ولَم يَكُنْ يَهتَمُّ معه بِشَيءٍ إِلاَّ بالطَّعامِ الَّذي كانَ يَتَناوَلُه. وكانَ يُوسفُ حَسَنَ الهَيئَةِ وجَميلَ المَنظَر.

رسل ٩/٧

يوسف والغاوية

[٧]وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنَّ آمرَأَةَ سَيِّدِه طَمَحَت عَينُها إِلى يوسفَ وقالَت: «ضاجِعْني». [٨]فأَبى وقالَ لِآمرَأَةِ سَيِّده: «هُوَذا سَيِّدي لا يَهتَمُّ معي بِشَيءٍ مِمَّا في البَيت، وكُلُّ ما هو لَه قد جَعَلَه في يَدي. [٩]ولَيسَ هو أَكبَرَ مِنِّي في هٰذا البَيت، ولَم يُمسِكْ عَنِّي شَيئًا غَيرَكِ لِأَنَّكِ زَوجَتُه. فكَيفَ أَصنَعُ هٰذه السَّيِّئَةَ العَظيمةَ وأَخطَأُ إِلى الله؟» [١٠]وكَلَّمَته يَومًا بَعدَ يَوم، فلَم يَسمَعْ لَها أَن يَنامَ بِجانِبِها لِيَكونَ معها.

[١١]فآتَّفَقَ في بَعضِ الأَيَّامِ أَنَّه دَخَلَ البَيتَ لِيَقومَ بِعَمَلِه، ولَم يَكُنْ هُناكَ في البَيتِ أَحَدٌ مِن أَهلِه. [١٢]فأَمسَكَت بِثَوبِه قائِلَةً: «ضاجِعْني». فتَرَكَ ثَوبَه بِيَدِها وفَرَّ هارِبًا إِلى خارِج. [١٣]فلَمَّا رأَت أَنَّه قد تَرَكَ ثَوبَه بِيَدِها وهَرَبَ إِلى الخارِج، [١٤]صاحَت بِأَهْلِ بَيتِها وقالَت لَهم: «أُنْظُروا! لقَد جاءَنا بِرَجُلٍ عِبْرانِيٍّ لِيَتَلاعَبَ بِنا. أَتاني لِيُضاجِعَني، فصَرَختُ بِصَوتٍ عالٍ. [١٥]فلَمَّا سَمِعَني قد رَفَعتُ صَوتي وصَرَختُ، تَرَكَ ثَوبَه بِجانِبي وفَرَّ هارِبًا إِلى خارِج».

[١٦]ووَضَعَت ثَوبَه بِجانِبِها حتَّى قَدِمَ سَيِّدُه إِلى بَيتِه. [١٧]فكَلَّمَته بِمِثْلِ هٰذا الكَلام وقالَت: «أَتاني الخادِمُ العِبْرانِيُّ الَّذي جِئتَنا بِه لِيَتَلاعَبَ بي. [١٨]وكانَ، عِندَما رَفَعتُ صَوتي وصَرَختُ، أَنَّه تَرَكَ ثَوبَه بِجانِبي وهَرَبَ إِلى خارِج». [١٩]فلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُه كَلامَ آمرَأَتِه الَّذي أَخبَرَته بِه قائِلَةً: «كَذا صَنَعَ بي خادِمُكَ»، غَضِبَ علَيه غَضَبًا، [٢٠]فأَخَذَ يُوسفَ سَيِّدُه وجَعَلَه في السِّجْن، حَيثُ كانَ سُجَناءُ المَلِكِ مَسْجونين.

مز ١٠٥/١٨ت

يوسف في السجن

فكانَ هُناكَ في السِّجْن. [٢١]وكانَ الرَّبُّ مع

(١) تتّصل هذه الرواية بالفصل ٣٧ على نمط التقليد اليهوي. سيروي الفصل ٤٠، وهو إيلوهي، القصة بطريقة مختلفة. وقد وُحِّد هذان التقليدان بفضل بعض التنقيحات التحريرية، منها ذكر فوطيفار رئيس الحرس في الآية ١ (راجع ٣٧/٣٦ و٤٠/٣).

يوسف وأَمالَ إِليه رَحمتَه، وأَنالَه حُظوَةً في عَينَي رئيسِ السِّجْن. ٢٢فجَعَلَ رَئيسُ السِّجْنِ في يَدِ يوسفَ جَميعَ السُّجَناءِ الَّذينَ في السِّجْن، وكُلُّ ما كانوا يَصنَعونَه هُناكَ كانَ هو يُدَبِّرُه. ٢٣ولَم يَكُنْ رَئيسُ السِّجْنِ يَهتَمُّ بِشَيءٍ مِمَّا تَحتَ يَدِ يوسف، لِأَنَّ الرَّبَّ كانَ معَه، ومَهْما صَنَعَ كانَ الرَّبُّ يُنجِحُه.

يوسف يفسّر أحلام رؤساء فرعون(1)

٤٠ ١وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنَّ ساقِيَ مَلِكِ مِصْرَ والخَبَّازَ أَجرَما إِلى سَيِّدِهِما مَلِكِ مِصْر. ٢فسَخِطَ فِرعَونُ على كِلا خَصِيَّيه رَئيسِ السُّقاةِ ورَئيسِ الخَبَّازين، ٣وأَوقَفَهما في بَيتِ رَئيسِ الحَرَسِ في السِّجْنِ حَيثُ كانَ يوسفُ مَسْجونًا. ٤فأَلحَقَ رَئيسُ الحَرَسِ بِهِما يوسف فقامَ بِخِدمَتِهما، وظَلاَّ مَوقوفَينِ مُدَّةً.

٥فرَأَيا كِلاهُما حُلْمًا في لَيلَةٍ واحِدَة، كُلُّ واحِدٍ حُلْمَه (ولِكُلِّ حُلْمٍ تَفْسيرُه) ساقي مَلِكِ مِصْرَ وخَبَّازُه المَسْجونانِ في السِّجْن. ٦فأَتاهُما يوسُفُ في الصَّباح، فإِذا هما حَزينان. ٧فسأَلَ خَصِيَّي فِرعَونَ اللَّذَينِ معه والمَوقوفَينِ في بَيتِ سَيِّدِه وقال: «ما بالُ وَجهَيكُما مُكتَئِبَينِ اليَوم؟» ٨فقالا لَه: «رأَينا حُلْمًا، ولَيسَ لَنا مَن يُفَسِّرُه». فقالَ لَهما يوسف: «أَلَيسَ أَنَّ لِلّٰهِ التَّفْسير؟ قُصَّا عَلَيَّ». ١٦/٤١

٩فقَصَّ رَئيسُ السُّقاةِ حُلمَه على يوسفَ وقالَ لَه: «رأَيتُ كأَنَّ جَفنَةَ كَرْمٍ أَمامي، ١٠وفي الجَفْنَةِ ثَلاثَةُ قُضْبانٍ وكأَنِّي بها أَزهَرَت ونَما زَهرُها وأَنضَجَت عَناقيدُها عِنَبًا. ١١وكانَت كأسُ فِرعَونَ في يَدي فأَخَذتُ العِنَبَ وعَصَرتُه في كأسِ فِرعَون ووَضَعتُ الكأسَ في يَدِه». ١٢فقالَ لَه يوسف: «هٰذا تَفْسيرُه: القُضْبانُ الثَّلاثةُ هي ثَلاثَةُ أَيَّام. ١٣فبَعدَ ثَلاثةِ أَيَّامٍ يَرفَعُ فِرعَونُ رأسَكَ ويَرُدُّكَ إِلى وَظيفَتِكَ وتُناوِلُ فِرعَونَ كأسَه كالعادَةِ السَّابِقة حينَ كُنتَ ساقِيَه. ١٤وإِذا حَسُنَ أَمرُكَ فتَذَكَّرْني واصنَعْ إِلَيَّ رَحمَةً واذكُرْني لَدى فِرعَونَ وأَخرِجْني مِن هٰذا البَيت، ١٥لِأَنِّي قد خُطِفتُ مِن أَرضِ العِبْرانِيِّين، وهٰهُنا أَيضًا وَضَعوني في السِّجْنِ مِن غيرِ أَن أَفعَلَ شيئًا».

١٦ولَمَّا رأَى رئيسُ الخَبَّازينَ أَنَّ التَّفْسيرَ كانَ خَيرًا، قالَ لِيوسف: «رأَيتُ أَنا أَيضًا في حُلْمٍ كأَنَّ ثَلاثَ سِلالٍ مِنَ الخُبزِ الأَبيَضِ على رأسي، ١٧وفي السَّلَّةِ العُليا مِن جَميعِ أَطعِمَةِ فِرعَون مِمَّا يَصنَعُه الخَبَّاز، والطُّيورُ تأكُلُه مِنَ السَّلَّةِ الَّتي على رأسي». ١٨فأَجابَ يوسفُ وقال: «هٰذا تَفْسيرُه: السِّلالُ الثَّلاثُ هي ثَلاثَةُ أَيَّام. ١٩فبَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّام يَرفَعُ فِرعَونُ رَأسَكَ فَوقًا(2) ويُعَلِّقُكَ على خَشَبَة، فتَأكُلُ الطُّيورُ لَحمَكَ مِن عَلَيك».

٢٠فكانَ في اليَومِ الثَّالِث، يَومِ مَولِدِ

(1) رواية إيلوهية، باستثناء بعض التنقيحات.

(2) للعبارة معنى حسن عامةً (راجع الآية ١٣ و٢ مل ٢٥/٢٧ وار ٥٢/٣١). وفي الفعل «رفع» شيء من التلاعب بالألفاظ: «فسيُرفع» رأس رئيس السقاة ويُعفى عنه، و«سيُرفع» رأس رئيس الخبازين أيضًا فيُشنق.

فِرعَون، أَنَّه صَنَعَ مأدُبَةً لِجَميعِ حاشِيَتِه، فَرَفَعَ رأسَ رَئيسِ السُّقاة ورأسَ رَئيسِ الخَبّازين بَينَ حَشَمِه. [٢١]فرَدَّ رَئيسَ السُّقاةِ إلى سِقايَتِه فوَضَعَ الكأسَ في يَدِ فِرعَون. [٢٢]وأَمَّا رَئيسُ الخَبّازين فعَلَّقَه، فكانَ كُلُّ شَيءٍ بِحَسَبِ تَفْسيرِ يوسفَ لَهُما. [٢٣]ولم يَتَذَكَّرْ رَئيسُ السُّقاةِ يوسفَ فَنَسِيَه.

أحلام فرعون (١)

٤١ [١]وكانَ بَعدَ مُضِيِّ سَنَتَينِ مِنَ الزَّمانِ أَنَّ فِرعونَ رأَى حُلْمًا، إِذ هو واقِفٌ عِندَ النِّيل. [٢]فإِذا بِسَبْعِ بَقَراتٍ صاعِدَةٌ مِنه وهي حِسانُ المَنظَرِ وسِمانُ الأَبْدان، فرَعَت في مَنبِتِ القَصَب، [٣]وبِسَبْعِ بَقَراتٍ أُخَرَ صاعِدةٌ وراءَها مِنَ النِّيل وهي قِباحُ المَنظَرِ وهَزيلَةُ الأَبْدان، فوَقَفَت بِجانِبِ البَقَرات الأُخَرِ على شاطِئِ النِّيل. [٤]فأَكَلَتِ البَقَراتُ القِباحُ المَنظَرِ الهَزيلةُ الأَبْدانِ السَّبعَ البَقَراتِ الحِسانَ المَنظَرِ السِّمان. وٱستَيقَظَ فِرعَون.

[٥]ثُمَّ نامَ فحَلَمَ ثانِيَةً وإِذا بِسَبْعِ سَنابِلَ قد نَبَتَت في ساقٍ واحِدَة، وهي سِمانٌ جَيِّدة، [٦]وبِسَبْعِ سَنابِلَ هَزيلةٍ قد لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقِيَّة نَبَتَت وراءَها. [٧]فٱبتَلَعَتِ السَّنابِلُ الهزيلَةُ السَّبعَ السَّنابِلَ السَّمينةَ المُمتَلِئَة. وٱستَيقَظَ فِرعون، فإِذا هو حُلْم.

[٨]فلَمَّا كانَ الصَّباح، إِضطَرَبَت نَفْسُه، فأَرسَلَ ودَعا جَميعَ سَحَرَةِ مِصْر وجَميعَ حُكَمائِها. فقَصَّ فِرعَونُ علَيهم حُلْمَه فلَم يَكُنْ مَن يُفَسِّرُه لِفِرعَون(٢). [٩]فكَلَّمَ رَئيسُ السُّقاةِ فِرعَونَ وقال: «إِنِّي أَعتَرِفُ اليَومَ بِأَخْطائي. [١٠]إِنَّ فِرعَونَ كانَ قد سَخِطَ على عَبدَيه، فأَوقَفَني في بَيتِ رَئيسِ الحَرَس، أَنا ورَئيسَ الخَبّازين. [١١]فرَأَينا كِلانا حُلْمًا في لَيلَةٍ واحِدة ولِكُلٍّ حُلْمٍ تَفْسيرُه. [١٢]وكانَ معَنا هُناك شابٌّ عِبْرانِيٌّ، خادِمٌ لِرَئيسِ الحَرَس، فقَصَصْنا علَيه ففَسَّرَ لَنا حُلْمَينا، فَسَّرَ لِكُلٍّ واحِدٍ مِنَّا حُلْمَه. [١٣]وكما فَسَّرَ لَنا كان: فرَدَّني المَلِكُ إلى وظيفَتي وذاكَ عَلَّقَه».

[١٤]فأَرسَلَ فِرعَونُ ودَعا يوسف، فأَسرَعوا بِه مِنَ السِّجْن. فحَلَقَ ذَقَنَه وأَبدَلَ ثِيابَه ودَخَلَ على فِرعَون. [١٥]فقالَ فِرعَونُ لِيُوسف: «قد رَأَيتُ حُلْمًا، ولم يَكُنْ مَن يُفَسِّرُه، وقَد سَمِعتُ عَنكَ أَنَّكَ إِذا سَمِعتَ حُلْمًا تُفَسِّرُه». [١٦]فأَجابَ يوسفُ فِرعَونَ وقال: «لا أَنا، بَلِ اللهُ يُجيبُ فِرعَونَ الجَوابَ السَّليم».

[١٧]فقالَ فِرعَونُ لِيُوسف: «حَلَمتُ وإِذا بي واقِفٌ على شاطِئِ النِّيل، [١٨]وقد صَعِدَ مِنَ النِّيلِ سَبْعُ بَقَراتٍ سِمانِ الأَبْدانِ حِسانِ الهَيئات، فرَعَت في مَنبِتِ القَصَب. [١٩]وإِذا سَبْعُ بَقَراتٍ

خر ١١/٧ و٢٢ و١/٨-٣

٨/٤٠

(١) تتصل هذه الرواية بالرواية السابقة وهي من مصدر ايلوهي مثلها، لكنها تُدخِل، ولا سيّما ابتداء من الآية ٣٣، بقايا تقليد موازٍ يُنسب الى التيار اليهوي.

(٢) كانت مصر أرض السحرة والحكماء (خر ١١/٧ و٢٢ و١/٨ و١ مل ٥/١٠ واش ١٩/١١ – ١٣)، لكن علمهم حَجَبَه العلمُ الذي منحه الله للذين يؤمنون به. ويعود ذكر هذا الموضوع في حياة موسى (خر الفصلان ٧ و٨).

أُخَرَ قد صَعِدَت وَراءَها ضِعافًا قِباحَ الهَيئاتِ جدًّا هَزيلَةَ الأَبْدان لم أَرَ في أَرضِ مِصْرَ كُلِّها مِثْلَها في القُبْح. ٢٠فأَكَلَتِ البَقَراتُ الهَزيلةُ القِباحُ السَّبْعَ البَقَراتِ الأُولى السِّمان، فدَخَلَت في أَجْوافِها ٢١ولم يُعرَفْ أَنَّها قد دَخَلَت فيها، وبَقِيَ مَنظَرُها قَبيحًا كما كانَ أَوَّلاً، واستَيقَظتُ. ٢٢ثُمَّ رأَيتُ في حُلْمي سَبْعَ سَنابِلَ قد نَبَتَت في ساقٍ واحِدَةٍ مُمتَلِئَةً جَيِّدة، ٢٣وسَبْعَ سَنابِلَ جافَّةً هَزيلةً قد لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقِيَّة نَبَتَت وَراءَها. ٢٤فابتَلَعَتِ السَّنابِلُ الهَزيلةُ السَّبْعَ السَّنابِلَ الجَيِّدة. فأَخبَرتُ بِذٰلِك السَّحَرَة فلم يَكُنْ مَن يُجيبُني».

٢٥فقالَ يوسفُ لِفِرعَون: «حُلْمُ فِرعَونَ واحِد: ما سَيَصنَعُه اللهُ أَخبَرَ به فِرعَون. ٢٦السَّبْعُ البَقَراتُ الجَيِّدةُ هي سَبْعُ سِنين، والسَّبْعُ السَّنابِلُ الجَيِّدَةُ هي سَبْعُ سِنين: هو حُلْمٌ واحِد. ٢٧والسَّبْعُ البَقَراتُ الهَزيلةُ القِباحُ الصَّاعِدَةُ وراءَها هي سَبْعُ سِنين، والسَّبْعُ السَّنابِلُ الهَزيلَةُ الَّتي لَفَحَتها الرِّيحُ الشَّرقِيَّة تَكونُ سَبْعَ سِني مَجاعة. ٢٨هو الكَلامُ الَّذي قُلتُه لِفِرعَونَ، إِنَّ اللهَ كَشَفَ لِفِرعَونَ ما هو صانِعُه: ٢٩ها هي سَبْعُ سِنينَ آتِيَةٌ فيها شِبَعٌ عَظيمٌ في كُلِّ أَرضِ مِصر، ٣٠تَأتي مِن بَعدِها سَبْعُ سِني مَجاعة، فيُنْسى كُلُّ الشِّبَعِ في أَرضِ مِصْر وتُتلِفُ المَجاعةُ هٰذه الأَرض، ٣١فلا يَعودُ يُعرَفُ ما هو الشِّبَعُ في هٰذه الأَرض بِسَبَبِ المَجاعةِ الآتِيَةِ بَعدَه لِأَنَّها ستَكونُ شَديدةً جدًّا. ٣٢وأَمَّا تَكْرارُ الحُلْمِ على فِرعَونَ مَرَّتَين، فلأَنَّ الأَمرَ مُقَرَّرٌ من لَدُنِ الله، وسيَصنَعُه عاجِلاً.

٣٣والآن، لِيَبحَثْ فِرعَونُ عن رَجُلٍ فَهيمٍ حَكيمٍ يُقيمُه على أَرضِ مِصْر، ٣٤ولْيَسْعَ فِرعَونُ ويُوَكِّلْ وُكَلاءَ على هٰذه الأَرض ويَأخُذْ خُمْسَ غَلَّةِ أَرضِ مِصْرَ في سَبْعِ سِني الشِّبَع، ٣٥ولْيَجْمَعوا كُلَّ طَعامِ سِني الخَيرِ الآتِيَة ويَخزُنوا قَمحَها تَحتَ يَدِ فِرعَونَ طَعامًا في المُدُنِ ويَحفَظوه. ٣٦فيَكونُ الطَّعامُ مَؤونَةً لِهٰذه الأَرض لِسَبْعِ سِني المَجاعةِ الَّتي ستَكونُ في أَرضِ مِصْر، فلا تَفْنى هٰذه الأَرضُ بِالمَجاعة».

ترقية يوسف

٣٧فحَسُنَ الكَلامُ في عَينَي فِرعَون وعَينَي حاشِيَتِه كُلِّها. ٣٨فقالَ فِرعَونُ لِحاشِيَتِه: «هل نَجِدُ مِثْلَ هٰذا رَجُلاً فيه رُوحُ الله؟» ٣٩وقالَ فِرعَونُ لِيُوسف: «بَعدَما ما أَعلَمَكَ اللهُ هٰذا كُلَّه، فلَيسَ هُناكَ فَهيمٌ حَكيمٌ مِثْلَكَ. ٤٠أَنتَ تَكونُ على بَيتي وإِلى كَلِمَتِكَ يَنْقادُ كُلُّ شَعْبي، ولا أَكونُ أَعظَمَ مِنكَ إِلاَّ بِالعَرْش». ٤١وقالَ فِرعَونُ لِيُوسف: «أُنظُرْ: قد أَقَمتُكَ على كُلِّ أَرضِ مِصْر». ٤٢ونَزَعَ فِرعَونُ خاتَمَه مِن يَدِه وجعَلَه في يَدِ يوسف، وأَلبَسَه ثِيابَ كَتَّانٍ ناعِم وجَعَلَ طَوقَ الذَّهَبِ في عُنُقِه، ٤٣وأَركَبَه مَركَبَتَه الثَّانِيَة، ونادَوا أَمامَه: «إِحذَرْ»(٣). وهٰكذا

دا ٤٥/١٣
رسل ١٠/٧
مز ٢١/١٠٥ت

(٣) يتصوَّر المؤلِّف هذا التنصيب بحسب ما سمعه عن بلاط مصر: فيصبح يوسف وزير مصر، لا يعلوه إلاّ فرعون، فيدير بيته وفي يده الخاتم الملكي. والعدّاؤون الذين يتقدّمون مركبته ينادون «أبرك»، ولعلّ هذه الكلمة من أصل مصري، فيكون معناها: «قلبُك لك»، «إحذَرْ».

أقامه على كُلِّ أَرضِ مِصْر.

٤٤وقالَ فِرعَونُ لِيُوسف: «أَنا فِرعَون، بِدونِكَ لا يَرفَعُ أَحَدٌ يَدَه ولا رِجلَه في كُلِّ أَرضِ مِصْر». ٤٥وسَمَّى فِرعَونُ يوسفَ «صُفْنَة فَعْنيح»، وزَوَّجَه أَسْنات، بِنْتَ فوطيفارَع، كاهِنِ أُون(٤). وطافَ يوسفُ في كُلِّ أَرضِ مِصْر.

٤٦وكانَ يوسفُ آبنَ ثَلاثينَ سَنَةً، حينَ مَثَلَ أَمامَ فِرعَونَ، مَلِكِ مِصْر. وخَرَجَ يوسفُ مِن أَمامِه وتَجَوَّلَ في أَرضِ مِصْرَ كُلِّها. ٤٧ثُمَّ أَخرَجَتِ الأَرضُ في سَبْعِ سِني الشِّبَعِ أَكْداسًا أَكْداسًا. ٤٨فجَمَعَ كُلَّ غِلالِ السَّبْعِ السِّنينَ الَّتي كانَ فيها الشِّبَعُ في أَرضِ مِصْر وجَعَلَها طَعامًا في المُدُن، جاعِلاً في كُلِّ مَدينةٍ غِلالَ ما حَولَها مِنَ الحُقول. ٤٩فخَزَنَ يوسفُ مِنَ القَمْحِ ما يُعادِلُ رَمْلَ البَحْرِ كَثرةً، حَتَّى أَهمَلَ إِحصاءَه، لِأَنَّه لم يَكُنْ يُحْصى.

ابنا يوسف

٥٠ووُلِدَ لِيُوسفَ آبْنانِ قَبلَ أَن تأتِيَ سَنَةُ المَجاعة، وهُما اللَّذانِ وَلَدَتْهُما أَسْنات، بِنْتُ فوطيفارَع، كاهِنِ أُون. ٥١فسَمَّى يوسفُ البِكْرَ مَنَسَّى، قائِلاً: «إِنَّ اللهَ قد أَنْساني كُلَّ عَنائي وبَيتَ أَبي كُلَّه». ٥٢وسَمَّى الثَّاني أَفْرائيم، قائلاً: «إِنَّ اللهَ قد أَنْماني في أَرضِ شَقائي».

٥٣وآنتَهَت سَبْعُ سِني الشِّبَعِ الَّذي كانَ في أَرضِ مِصْر، ٥٤وبدأَت سَبْعُ سِني المَجاعةِ تأتي كَما قالَ يوسف. فكانَت مَجاعةٌ في جَميعِ الأَراضي، وأَمَّا كُلُّ أَرضِ مِصْرَ فكانَ فيها خُبْز. ٥٥فلَمَّا جاعَت كُلُّ أَرضِ مِصْر، صَرَخَ الشَّعبُ إِلى فِرعَونَ لِأَجلِ الخُبْز. فقالَ فِرعَونُ لِجَميعِ المِصرِيِّين: «إِذهَبوا إِلى يوسف، فما يَقُلْه لَكُم فآصنَعوه». ٥٦وكانَتِ المَجاعةُ على كُلِّ وَجهِ الأَرض. ففَتَحَ يوسفُ كُلَّ ما أُودِعَ، فباعَ لِلمِصرِيِّين. وآشتَدَّتِ المَجاعةُ في أَرضِ مِصْر. ٥٧وقَدِمَ أَهْلُ الأَرضِ بِأَسْرِها إِلى مِصْرَ لِيَشتَرُوا حَبًّا مِن يوسف، لِأَنَّ المَجاعَةَ كانَت شَديدةً في الأَرضِ كُلِّها.

(رسل ٧/١١؛ مز ١٠٥/١٦؛ يو ٢/٥)

اللقاء الأول بين يوسف واخوته(١)

٤٢

١فلَمَّا عَلِمَ يَعقوبُ أَنَّ الحَبَّ مَوجودٌ في مِصْر، قالَ لِبَنيه: «ما بالُكم تَنظُرونَ بَعضُكم إِلى بَعض؟» ٢وقال: «إِنِّي قد سَمِعتُ أَنَّ الحَبَّ مَوجودٌ في مِصْر، فآنزِلوا إِلى هُناكَ وآشتَروا لَنا حَبًّا فنَحْيا ولا نَموت». ٣فنَزَلَ عَشَرَةٌ مِن إِخوَةِ يوسفَ لِيَشتَروا قَمْحًا مِن

(رسل ٧/١٢)

(٤) أسماء مصرية: «صُفْنَة فَعْنيح» = قال الله: «إنّه حيّ»، و«أسْنات» = «لِلإلهة نيت»، و«فوطيفارع» (مثل فوطيفار في ٣٧/٣٦) = «هبة رع» (اله الشمس). حمو يوسف هو كاهن أون = هليوبوليس، مركز عبادة الشمس، وكان لكهنوته دور سياسي هامّ. يصاهر يوسف أرفع أشراف مصر. لكن هذه الأسماء لا إثبات لها قبل السلالتين الملكيّتين العشرين والاحدى والعشرين.

(١) تكاد تكون هذه الرواية إيلوهية بكاملها. لكنّ التقليد اليهوي في الفصل ٤٣ ينبئ بلقاء أول بين يوسف واخوته، ونجد هنا بعضًا من بقاياه (لا سيّما الآيات ٢٧ – ٢٨ و٣٨).

مِصْر. ٤وأَمَّا بَنْيامين، أَخو يوسف، فلَم يُرسِلْه يَعْقوبُ مع إِخوَتِه، لِأَنَّه قال: «يُخْشى أَن يَلحَقَه سوء».

٥وأَتى بَنو إِسْرائيلَ في مَن أَتى لِيَشتَروا حَبًّا، لِأَنَّ المَجاعةَ كانَت في أَرضِ كَنْعان. ٦وكانَ يوسفُ هو المُسَلَّطَ على تِلكَ الأَرض والبائعَ حَبًّا لِكُلِّ شَعْبِ تِلكَ الأَرض. فجاءَ إِخوَتُه وسَجَدوا له بِوُجوهِهم إِلى الأَرض. ٧ولَمَّا رأَى يوسفُ إِخوَتَه عَرَفَهم، ولٰكِنَّه تَنَكَّرَ لَهم وكَلَّمَهم بِقَساوةٍ وقالَ لهم: «مِن أَينَ قَدِمتُم؟» قالوا: «مِن أَرضِ كَنْعان، لِنَشتَرِيَ طَعامًا».

٨وعَرَفَ يوسفُ إِخوَتَه، وأَمَّا هُم فلَم يَعرِفوه. ٩فتَذَكَّرَ يوسفُ الأَحْلامَ الَّتي حَلَمَها بِهِم، فقالَ لَهم: «أَنتُم جَواسيس، إِنَّما جِئتُم لِتَرَوا ثُغورَ هٰذه الأَرض». ١٠فقالوا له: «لا يا سَيِّدي، إِنَّما جاءَ عَبيدُكَ لِيَشتَروا طَعامًا. ١١كُلُّنا بَنو رَجُلٍ واحِد، نَحنُ مُستَقيمون، ولَيسَ عَبيدُكَ بِجَواسيس». ١٢فقالَ لَهم: «كَلاَّ، بل إِنَّما جِئتُم لِتَرَوا ثُغورَ هٰذِه الأَرض». ١٣قالوا: «عَبيدُكَ اثْنا عَشَرَ أَخًا، نَحنُ بَنو رَجُلٍ واحِدٍ في أَرضِ كَنْعان. هُوَذا الصَّغيرُ اليَومَ عِندَ أَبينا، وواحِدٌ لا وُجودَ لَه». ١٤فقالَ لَهم يوسف: «بلِ الأَمرُ كما تَحَدَّثتُ إِلَيكم قائلاً: أَنتُم جَواسيس. ١٥وبِهٰذا تُمتَحَنون: وحَياةِ فِرعَونَ لا خَرَجتُم مِن هٰهُنا أَو يَجيءَ أَخوكُمُ الأَصغَرُ الى هٰهُنا. ١٦إِبعَثوا واحِدًا مِنكُم يَأتي بِأَخيكم، وأَنتُم تُسجَنونَ حَتَّى يُمتَحَنَ كَلامُكم. هل أَنتُم صادِقون، وإِلاَّ فوَحَياةِ فِرعَونَ إِنَّكم لَجَواسيس». ١٧فأَوقَفَهم ثَلاثَةَ أَيَّام.

(١١-٥/٣٧)

١٨وفي اليَومِ الثَّالِث قالَ لَهم يوسف: «إِصنَعوا هٰذا فتَحيَوا، لِأَنِّي أَتَّقي الله. ١٩إِن كُنتُم مُستَقيمين، فأَخٌ واحِدٌ مِنكُم يُسجَنُ في سِجنِكم. أَمَّا أَنتُم فاذهَبوا وخُذوا حَبًّا لِبُيوتِكمُ الجائِعَة، ٢٠وأتوا بِأَخيكُمُ الصَّغيرِ إِلَيَّ لِيَتَحقَّقَ كَلامُكم ولا تَموتوا». فصَنَعوا كذٰلك. ٢١وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «إِنَّنا حَقًّا مُذنِبونَ إِلى أَخينا: رأَينا نَفسَه في شِدَّةٍ عِندَما استَرحَمَنا فلَم نَسمَعْ لَه. لِذٰلِك نالَتْنا هٰذه الشِّدَّة». ٢٢فأَجابَهم رأُوبينَ قائلاً: «أَلَم أَقُلْ لَكم: لا تَخطَأُوا إِلى الوَلَد، وأَنتُم لم تَسمَعوا، لِذٰلِك يُطالَبُ الآنَ بِدَمِه». ٢٣ولم يَكونوا يَعلَمونَ أَنَّ يوسفَ يَفهَمُ ذٰلك، إِذ كانَ هُناكَ تُرجُمانٌ بَينَه وبَينَهم. ٢٤فتَحَوَّلَ عنهُم وبَكى، ثُمَّ عادَ إِلَيهِم وخاطَبَهم وأَخَذَ مِن بَينِهم شِمْعونَ فقَيَّدَه أَمامَ أَعيُنِهم.

(٢٧-١٨/٣٧) (٢٢/٣٧) (٣٠/٤٣)

عودة بني يعقوب الى كنعان

٢٥وأَمَرَ يوسفُ أَن تُملأَ أَوعِيَتُهم قَمْحًا وتُرَدَّ فِضَّةُ كُلٍّ واحِدٍ إِلى كيسِه وأَن يُعطَوا زادًا لِلطَّريق، فصُنِعَ لَهم كذٰلِك. ٢٦وحَمَلوا حَبَّهم على حَميرِهم وساروا مِن هُناك. ٢٧وفَتَحَ أَحَدُهم كيسَه لِيُلقِيَ عَلَفًا في المَبيتِ لِحِمارِه، فرأَى فِضَّتَه في فَمِ كيسِه. ٢٨فقالَ لِإِخوَتِه: «قد رُدَّت فِضَّتي، وها هي في كيسي». فخانَتهُم قُلوبُهم وقالوا بَعضُهم لِبَعضٍ مُرتَعِشين: «ماذا فَعَلَ اللهُ بِنا؟»(٢).

(٢) الآيتان ٢٧ – ٢٨ هما من تقليد يهوي يفيد بأن الاخوة كانوا قد وجدوا فضتهم في فم أكياسهم منذ

٢٩وجاءُوا يَعْقوبَ أباهم في أرضِ كَنْعان وأخبَروه بكُلِّ ما جَرى لَهم ٣٠وقالوا: «قد خاطَبَنا الرَّجُلُ سَيِّدُ تِلكَ الأرضِ بِقَساوة وعَدَّنا جَواسيسَ في تِلكَ الأرض، ٣١فقُلْنا له: نَحنُ مُستَقيمون، ولَسْنا بِجَواسيس، ٣٢نَحنُ اثْنا عَشَرَ أخًا بَنو أبٍ واحِد، أحَدُنا لا وُجودَ له، والصَّغيرُ اليَومَ عِندَ أبينا في أرضِ كَنْعان. ٣٣فقالَ لَنا الرَّجُلُ سَيِّدُ تِلكَ الأرض: بِهٰذا أعلَمُ أنَّكم مُستَقيمون: دَعوا عِندي أخًا مِنكُم وخُذوا لِبُيوتِكمُ الجائِعة وانصَرِفوا، ٣٤وأتوني بِأخيكُمُ الصَّغير فأعلَمَ أنَّكم لَستُم بِجَواسيسَ وأنَّكم مُستَقيمون، فأُعطِيَكم أخاكم وتَجولونَ في هٰذِه الأرض».

٣٥وبَينَما هم يُفَرِّغونَ أكياسَهم، إذا بِصُرَّةِ فِضَّةِ كُلِّ واحِدٍ في كيسِه. فلَمَّا رأَوا صُرَرَ فِضَّتِهم هم وأبوهم، خافوا. ٣٦فقالَ لَهم يَعْقوبُ أبوهم: «أفقَدتُموني أولادي: يوسفُ لا وُجودَ لَه وشِمْعونُ لا وُجودَ لَه، وبَنيامينُ تأخُذونَه، وعَلَيَّ نَزَلَت هٰذه كُلُّها».

٣٧فكَلَّمَ رأوبينُ أباه قائِلاً: «إن لم أعُدْ به إلَيكَ، فاقتُلْ وَلَدَيَّ. سَلِّمْه إلى يَدي وأنا أرُدُّه إلَيكَ»(٣). ٣٨قال: «لا يَنزِلُ ابْني مَعَكم، لِأنَّ أخاه قد ماتَ، وهو وَحدَه بَقِيَ(٤)، فإن نالَه سوءٌ في الطَّريقِ الَّذي تَذهَبونَ فيه أنزَلتُم شَيبَتي بِحَسرَةٍ إلى مَثْوى الأموات».

٤/٤٢ — ٣٥/٣٧ — عد ٣٣/١٦+

بنو يعقوب مع بنيامين في مصر(١)

٤٣ ١وكانَتِ المَجاعةُ شَديدةً في تِلكَ الأرض. ٢فلَمَّا انتَهَوا مِن أكلِ الحَبِّ الَّذي أتَوا به مِن مِصْر، قالَ لَهم أبوهم: «ارجِعوا فاشتَروا لَنا قَليلاً مِنَ الطَّعام». ٣فكَلَّمَه يَهوذا قائِلاً: «إنَّ الرَّجُلَ أنذَرَنا إنذارًا قائِلاً: لا تَرَونَ وَجْهي إلاَّ وأخوكُم مَعَكم. ٤فإن أرسَلتَ أخانا مَعَنا، نَزَلْنا واشتَرَينا لَكَ طَعامًا. ٥وإن لم تُرسِلْه، لا نَنزِل، لِأنَّ الرَّجُلَ قالَ لَنا: لا تَرَونَ وَجْهي إلاَّ وأخوكم مَعَكم». ٦فقالَ إسْرائيل: «ولِماذا أسَأتُم إلَيَّ فأخبَرتُمُ الرَّجُلَ أنَّ لَكم أخًا أيضًا؟» ٧قالوا: «إنَّ الرَّجُلَ سأَلَ أسئِلَةً عنَّا وعن عَشيرَتِنا وقال: هل أبوكُم لا يَزالُ حَيًّا وهل لكم أَخٌ؟ فأخبَرناه بِحَسَبِ هٰذا الكَلام. فهَل كُنَّا نَعلَمُ أنَّه سيَقول: أحضِروا أخاكم؟»

٨وقالَ يَهوذا لِإسْرائيلَ أبيه: «أرسِلِ الفَتى معي حتَّى نَقومَ ونَمضِيَ ونَحيا ولا نَموتَ، نَحنُ وأنتَ وعِيالُنا. ٩أنا أضمَنُه، مِن يَدي تَطلُبُه. إن لم أعُدْ به إلَيكَ وأُقِمْه أمامَكَ، فأنا مُذنِبٌ إلَيكَ طولَ الزَّمان. ١٠إنَّه لَو لم نَتَوانَ، لكُنَّا الآنَ

٣٧/٤٢

الاستراحة الأولى (٢١/٤٣). أمّا بحسب التقليد الايلوهي الوارد فيا بعد، فقد وجدوها داخلَ أكياسهم. وفي كِلْتا الحالتين يولّد الاكتشاف رهبة دينيّة كما الأمر هو أمام حادث خفيّ يبعث على الشعور بأن يد الله تعمل في الأحداث.

(٣) في التقليد اليهوي (راجع ٨/٤٣ – ٩) يهوذا، لا رأوبين، هو الذي يكفل عودة بنيامين، كما أن يهوذا بحسب التقليد اليهوي، ورأوبين بحسب التقليد الايلوهي، كانا قد توسّطا لصالح يوسف (٢٢/٣٧ و٢٦).

(٤) وحده، بالنسبة الى ابني راحيل المحبوبة، وهما يوسف وبنيامين.

(١) الفصلان ٤٣ و٤٤ هما بكاملهما يهويّان، باستثناء بعض التعليقات الوجيزة.

قد رَجَعْنا مَرَّتَين».

[11]فقالَ لَهم إِسْرائيلُ أَبوهم: «إِن كانَ الأَمرُ كذٰلك، فاصنَعوا هٰذا: خُذوا مِن أَطيَبِ مُنتَجاتِ الأَرضِ في أَوعِيَتِكم واذهَبوا بِهَدِيَّةٍ إِلى الرَّجُل، شَيءٍ مِنَ البَلَسان وشَيءٍ مِنَ العَسَل وصُمْغٍ قَتاد ولاذَنٍ وفُستُقٍ ولَوز. [12]وخُذوا في أَيديكُم فِضَّةً أُخرى، والفِضَّةُ المَردودَةُ في أَفْواهِ أَكْياسِكم رُدُّوها بأَيديكم، لعَلَّ ذٰلك كانَ خَطَأً. [13]وخُذوا أَخاكُم وقوموا فارجِعوا إِلى الرَّجُل. [14]واللهُ القَديرُ يَهَبُ لَكم رَحمَةً أَمامَ الرَّجُل فيُطلِقَ لَكُم أَخاكُمُ الآخَرَ وبَنيامين. وأَمَّا أَنا فإِن فَقَدتُهما أَكُونُ فَقَدتُهُما».

٣٧/٢٥ — ١٧/١+ — ٤٢/٢٤

اللقاء في بيت يوسف

[15]فأَخَذَ القَومُ تِلكَ الهَدِيَّةَ وأَخَذوا في أَيديهِم ضِعْفَ الفِضَّةِ وبَنْيامين، وقاموا ونَزَلوا إِلى مِصْر ووَقَفوا أَمامَ يوسف. [16]فلَمَّا رأَى يوسفُ بَنْيامينَ مَعَهم، قالَ لِقَيِّمِ بَيتِه: «أَدخِلِ القَومَ البَيتَ واذبَحْ حَيَوانًا وأَصلِحْه، فإِنَّ القَومَ يأكُلونَ معي عِندَ الظُّهر». [17]فصَنَعَ الرَّجُلُ كما قالَ يوسف وأُدخَلَ القَومَ بَيتَ يوسف.

[18]فخافوا حينَ أُدخِلوا بَيتَ يوسفَ وقالوا: «إِنَّما نَحنُ مُدخَلونَ بِسَبَبِ الفِضَّةِ الَّتي رُدَّت في أَكْياسِنا أَوَّلاً، لِيَهجُموا علَينا ويوقِعوا بنا ويأخُذونا عَبيدًا معَ حَميرِنا». [19]فتَقَدَّموا إِلى قَيِّمِ البَيت وكَلَّموه عِندَ بابِ البَيت [20]وقالوا: «العَفْوَ، يا سَيِّدي، إِنَّنا نَزَلْنا أَوَّلاً لِنَشتَرِيَ طَعامًا، [21]وكانَ، لَمَّا وَصَلْنا إِلى المَبيتِ وفَتَحْنا أَكْياسَنا، أَنَّنا وَجَدنا فِضَّةَ كُلِّ واحِدٍ في فَمِ كيسِه، فِضَّتَنا بِوَزنِها، فعُدْنا بِها في أَيدينا، [22]وأَتَينا بِفِضَّةٍ أُخرى لِنَشتَرِيَ طَعامًا، ونَحنُ لا نَعلَمُ مَنِ الَّذي جَعَلَ فِضَّتَنا في أَكْياسِنا». [23]فقال: «كونوا في سَلام، لا تَخافوا. إِنَّ إِلٰهَكم وإِلٰهَ أَبيكُم رَزَقَكُم كَنزًا في أَكْياسِكُم. وأَمَّا فِضَّتُكُم فقد صارَت عِندي»[(2)]. ثُمَّ أَخرَجَ إِلَيهم شِمْعون.

٤٢/٢٧–٢٨

[24]وأَدخَلَ الرَّجُلُ القَومَ بَيتَ يوسف وأَعْطاهم ماءً، فغَسَلوا أَرجُلَهُم، وأَعْطى عَلَفًا لِحَميرِهِم. [25]وهَيَّأُوا الهَدِيَّةَ حتَّى يأتِيَ يوسفُ عِندَ الظُّهْر، لِأَنَّهم سَمِعوا بِأَنَّهم هُناكَ سيأكُلونَ الطَّعام.

[26]ولَمَّا قَدِمَ يوسفُ إِلى البَيت، قَدَّموا لَه الهَدِيَّةَ الَّتي في أَيديهم، وسَجَدوا له إِلى الأَرض. [27]فسَأَلَ عن سَلامَتِهم، ثُمَّ قال: «هل أَبوكُمُ الشَّيخُ الَّذي ذَكَرتُموه في سَلام ولا يَزالُ حَيًّا؟» [28]قالوا: «عَبدُكَ أَبونا في سَلام ولا يَزالُ حَيًّا» وانحَنَوا وسَجَدوا. [29]ورَفَعَ يوسفُ عَينَيه ورأَى بَنْيامينَ أَخاه ابنَ أُمِّه، فقال: «أَهٰذا أَخوكُمُ الصَّغيرُ الَّذي ذَكَرتُموه لي؟» وأَضاف: «أَنعَمَ اللهُ علَيكَ، يا بُنَيَّ»[(3)]. [30]ثُمَّ أَسرَعَ يوسف، وقدِ

(٢) تلقّى قيّم البيت أمر يوسف (٤٢/٢٥) وهو عالم بنواياه.

(٣) بين يوسف وبنيامين فرق كبير في العُمْر (راجع ٣٠/٢٢ و ٣٥/١٦). ولعلّ هناك تقليدًا يفيد بأن بنيامين وُلد بعد خطف يوسف (٣٧/١٠).

٢٤/٤٢ اَحترَقَت أَحْشاؤُه شَوقًا إِلى أَخيه ورَغِبَ في البُكاء، فدَخَلَ الغُرفَةَ وبَكى هُناكَ. ٣١ثُمَّ غَسَلَ وَجهَه وخَرَجَ وتَجَلَّدَ وقال: «قَدِّموا الطَّعام». ٣٢فقَدَّموا لَه وَحدَه، ولَهم وَحدَهم، ولِلمِصرِيِّينَ الآكِلينَ عِندَه وَحدَهم، لِأَنَّ المِصرِيِّينَ لا يَجوزُ لَهم أَن يأكُلوا مع العِبرانِيِّين، لِأَنَّه قَبيحةٌ عِندَ المِصرِيِّين. ٣٣وجَلَسوا أَمامَه، البِكْرُ بِحَسَبِ بِكرِيَّتِه والصَّغيرُ بِحَسَبِ صِغَرِه. وكانوا يَنظُرونَ بَعضُهم إِلى بَعضٍ مَبهوتين. ٣٤ثُمَّ قَدَّم لَهم حِصَصًا مِمَّا أَمامَه، فكانَت حِصَّةُ بَنْيامينَ خَمْسَةَ أَضعافِ حِصَّةِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُم. وشَرِبوا معه وسَكِروا.

كأس يوسف في كيس بنيامين

٤٤ ١ثُمَّ أَمَرَ يوسفُ قَيِّمَ بَيتِه وقالَ له: «إِملأْ أَكْياسَ القَومِ طَعامًا قَدْرَ ما يَستَطيعونَ حَمْلَه واْجعَلْ فِضَّةَ كُلِّ واحِدٍ في فَمِ كيسِه، ٢واْجعَلْ كأسي، كأسَ الفِضَّة، في فَمِ كيسِ الصَّغير، مع ثَمَنِ حَبِّه». فصَنَعَ بِحَسَبِ كَلامِ يوسفَ الَّذي قالَه لَه.

٣فلَمَّا أَضاءَ الصُّبح، صُرِفَ القَومُ مع حَميرِهم. ٤فبَعدَ أَن خَرَجوا مِنَ المَدينةِ ولَم يُبعِدوا، قالَ يوسفُ لِقَيِّمِ بَيتِه: «قُمْ فاْسْعَ في أَثَرِ القَوم، فإِذا أَدرَكتَهم فقُلْ لَهم: لِمَ كافَأتُمُ الخَيرَ بِالشرّ؟ ٥أَلَيسَت هٰذه هي الَّتي يَشرَبُ بِها سَيِّدي ويَتَكَهَّنُ بِها؟(١) قد أَسأتُم في ما صَنَعتُم».

٦فأَدرَكَهم وقالَ لَهم ذٰلكَ الكلام. ٧فقالوا له: «لِماذا يَتَكَلَّمُ سَيِّدي بِمِثْلِ هٰذا الكلام؟ حاشَ لِعَبيدِكَ أَن يَصنَعوا مِثْلَ هٰذا الأَمْر. ٨فإِنَّ الفِضَّةَ الَّتي وَجَدْناها في أَفْواهِ أَكْياسِنا رَدَدْناها إِلَيكَ مِن أَرضِ كَنعان، فكَيفَ نَسرِقُ من بَيتِ سَيِّدِكَ فِضَّةً أَو ذَهَبًا؟ ٩مَن وُجِدَت معَه الكأسُ مِن عَبيدِكَ فَلْيَمُتْ، ونَحنُ أَيضًا نَكونُ لِسَيِّدي عَبيدًا». ١٠قال: «أَجل، وبِحَسَبِ قَولِكم فلْيَكُنْ: مَن وُجِدَت معه الكأس، يَكونُ لي عَبْدًا، وأَنتُم تَكونونَ بَراء». ١١فأَسرَعوا وحَطَّ كُلُّ واحِدٍ كيسَه على الأَرض، وفَتَحَ كُلُّ واحِدٍ كيسَه. ١٢ففَتَّشَهم مُبتَدِئًا بِالأَكبَر، حَتَّى اْنتَهى إِلى الأَصغَر، فوُجِدَتِ الكأسُ في كيسِ بَنْيامين. ١٣فمَزَّقوا ثِيابَهم وحَمَّلَ كُلُّ واحِدٍ حِمارَه ورَجَعوا إِلى المَدينة.

١٤ودَخَلَ يَهوذا وإِخوَتُه بَيتَ يوسفَ وهو لم يَزَلْ هُناك، واْرتَمَوا أَمامَه إِلى الأَرض. ١٥فقالَ لَهم يوسف: «ما هٰذا الصَّنيعُ الَّذي صَنَعتُم؟ أَما عَلِمتُم أَنَّ رَجُلاً مِثْلي يَتَكَهَّن؟» ١٦فقالَ يهوذا: «ماذا نَقولُ لِسَيِّدي؟ بِماذا نَتَكَلَّمُ وبِماذا نَتَبَرَّأ؟ قد كَشَفَ اللهُ ذَنْبَ عَبيدِكَ(٢). ها نَحنُ عَبيدٌ لِسَيِّدي، نَحنُ ومَن وُجِدَتِ الكأسُ في

(١) حركة أو صوت الماء الساقط في الكأس، أو الشكل الذي كانت تتخذه بعض قطرات من الزيت، كانت تفسَّر كأنها علامات. وكانت طريقة التكهّن هذه معروفة في الشرق القديم.

(٢) لا يعني هذا أنهم يعترفون بسرقة لم يرتكبوها، ولا أنهم يفكّرون بجريمتهم السابقة نحو يوسف، بل يعني أنّهم يظنون أنّ الضربة التي أصابتهم صادرة عن غضب الله وهي دلالة على أنهم في حالة الخطيئة.

يَدِه». ١٧قالَ يوسف: «حاشَ لي أَن أَصنَعَ هذا! بَلِ الرَّجُلُ الَّذي وُجِدَتِ الكأسُ في يَدِه هو يَكونُ لي عَبْدًا، وأَمَّا أَنتُم فآصعَدوا بِسَلامٍ إِلى أَبيكم».

توسُّط يهوذا

١٨فتَقَدَّمَ إِلَيه يَهوذا وقال: «يا سَيِّدي، أَرجو أَن يَقولَ عَبْدُكَ كَلِمَةً على مِسمَعِ سَيِّدي، ولا تَغْضَبْ على عَبدِكَ، فإِنَّكَ مِثْلُ فِرعَون. ١٩كانَ سَيِّدي قد سَأَلَ عَبيدَه قائِلاً: هل لَكم أَبٌ أَو أَخ؟ ٢٠فقُلْنا لِسَيِّدي: لَنا أَبٌ شَيخ، ولَه آبنُ شَيخوخةٍ صَغير قد ماتَ أَخوه وبَقِيَ هو وَحدَه لِأُمِّه، وأَبوه يُحِبُّه. ٢١فقُلتَ لِعَبيدِكَ: اِنزِلوا بِه إِلَيَّ لِأُلقِيَ نَظَري علَيه(٣). ٢٢فقُلْنا لِسَيِّدي: لا يَقدِرُ الفَتى أَن يَترُكَ أَباه، وإِن تَرَكَه يَموتُ أَبوه. ٢٣فقُلتَ لِعَبيدِكَ: إِن لم يَنزِلْ أَخوكُمُ الصَّغيرُ مَعَكم فلا تَعودونَ تَرَونَ وَجْهي. ٢٤فكانَ لَمَّا صَعِدْنا إِلى عَبْدِكَ أَبي، أَنَّنا أَخبَرْناه بِكَلامِ سَيِّدي. ٢٥وقالَ أَبونا: إِرجِعوا فآشتَروا لَنا قَليلاً مِنَ الطَّعام. ٢٦فقُلْنا: لا نَقدِرُ أَن نَنزِل. أَمَّا إِن كانَ أَخونا الصَّغيرُ مَعَنا فنَنزِل، لِأَنَّنا لا نَقدِرُ أَن نَرى وَجهَ الرَّجُل، ما لم يَكُنْ أَخونا الصَّغيرُ معَنا. ٢٧فقالَ لنا عَبدُكَ أَبي: أَنتُم تَعلَمونَ أَنَّ آمرَأَتي وَلَدَت لِيَ آبنَين، ٢٨فخَرَجَ أَحَدُهُما مِن عِندي فقُلتُ: إِنَّه قَدِ آفتُرِسَ وإِلى الآنَ لم أَرَه. ٢٩فإِن أَخَذتُم هذا أَيضًا مِن أَمامي فأَصابَه سُوءٌ، أَنزَلتُم شَيبَتي بِالشَّقاءِ الى مَثْوى الأَموات. (٣٣/٣٧) ٣٠والآنَ إِذا عُدتُ إِلى عَبدِكَ أَبي والفَتى لَيسَ معَنا، ونَفْسُه مُتَعَلِّقةٌ بِنَفْسِه، ٣١فيَكونُ أَنَّه، عِندَما يَرى أَنَّ الفتى لَيسَ مَعَنا، يَموتُ ويُنزِلُ عَبيدُكَ شَيبَةَ عَبدِكَ أَبينا بِحَسرَةٍ إِلى مَثْوى الأَموات، ٣٢لِأَنَّ عَبدَكَ قد ضَمِنَ الفَتى لِأَبي قائلاً: إِن لم أَعُدْ بِه إِلَيكَ، أَكونُ مُذنِبًا إِلى أَبي طولَ الزَّمان. (٩/٤٣) ٣٣فلْيَبْقَ عَبدُكَ الآنَ مَكانَ الفَتى عَبدًا لِسَيِّدي ويَصعَدِ الفَتى مع إِخوَتِه. ٣٤فإِنِّي كَيفَ أَصعَدُ إِلى أَبي والفَتى لَيسَ معي؟ لا شاهَدتُ الشَّقاءَ الَّذي يَحِلُّ بِأَبي!».

يوسف يعرّف نفسه الى إخوته(١)

٤٥ ١فلم يَستَطِعْ يوسفُ أَن يَملِكَ نَفْسَه أَمامَ جَميعِ القائِمينَ عِندَه، فصَرَخ: «أَخرِجوا جَميعَ القَومِ مِن عِنْدي». فلَم يَبْقَ عِندَه أَحَدٌ، حينَ عَرَّفَ نَفْسَه إِلى إِخوته. (رسل ١٣/٧) ٢فأَطلَقَ صَوتَه بالبُكاء، فسَمِعَته مِصرُ وسَمِعَه بَيتُ فِرعَون.

٣وقالَ يوسفُ لِإِخوَتِه: «أَنا يوسف. أَلا يَزالُ أَبي حَيًّا؟» فلم يَستَطِع إِخوَتُه أَن يُجيبوه، لِأَنَّهمُ آرتَعَدوا أَمامَه(٢). ٤فقالَ يوسفُ لِإِخوَتِه: «تَقَدَّموا إِلَيَّ» فتَقَدَّموا. فقال: «أَنا يوسفُ أَخوكمُ الَّذي بِعتُموه لِلمِصرِيِّين. (١٥/٥٠) ٥والآنَ

(٣) هذه علامة عطف، سواءٌ أَأَتت من رجل رفيع الشأن او من الله (ار ١٢/٣٩ و٤/٤٠ ومز ١٨/٣٣ و ١٧/٣٤).

(١) في هذه الخاتمة مزيج من التقليدين الابلوهي واليهوي.

(٢) ارتعاد الاخوة، بسبب خوفهم من انتقام (١٥/٥٠).

٢٠/٥٠ فلا تكتئبوا ولا تغضبوا لأنكم بعتموني هُنا، فإنَّ الله قد أرسلني أمامكم(٣) لأُحييكم. ٦وقد مضت سنتا مجاعةٍ في وسط الأرض، وبقيت خمسُ سنينَ دونَ حرثٍ ولا حصاد. ٧فأرسلني الله قُدَّامكم ليجعلَ لكم بقيَّةً في هٰذه الأرض وليُحييكم، لنجاةٍ عظيمة. ٨فالآن لم ترسلوني أنتم إلى ههُنا، بل الله أرسلني وهو قد صيَّرني كأبٍ(٤) لفرعون وكسيِّدٍ على بيته كلِّه وكمتسلِّطٍ على كُلِّ أرضِ مِصْر.

مز ١٠٥/١٧

٩فأسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا له: «كذا قالَ ابنُكَ يوسف: قد جعلَني الله سيِّدًا لجميعِ المصريِّين، فانزِلْ إليَّ ولا تُبطئ. ١٠فتُقيمُ في أرضِ جاسان(٥)، وتكونُ قريبًا منِّي أنتَ وبنوكَ وبنو بنيكَ وغنمُكَ وبقرُكَ وكُلُّ ما هو لكَ. ١١وأعولُكَ هُناك، إذ قد بقيَ خمسُ سنينَ مجاعةً، لئلاَّ ينالَكَ العوز، أنتَ وأهلُكَ وكُلُّ ما هو لكَ. ١٢وها إنَّ عيونكم وعينَي أخي بنيامينَ ترى أنَّ فمي هو الَّذي يُخاطِبُكم. ١٣فأخبِروا أبي بكُلِّ مَجْدي في مِصْر وبكُلِّ ما رأيتُموه، وأسرعوا فأنزِلوا بأبي إلى ههُنا».

ت ٤٦/٢٨
٤٧/١–٦
خر ٨/١٨
٩/٢٦

١٤ثمَّ ألقى بنفسِه على عُنقِ بنيامينَ أخيه فبكى، وبكى بنيامينُ على عُنقِه. ١٥وقبَّلَ سائرَ إخوتِه وبكى على أعناقِهم. وبعدَ ذٰلك تحدَّثوا إليه.

دعوة فرعون

١٦وبلغَ الخبرُ بيتَ فِرعَون وقيل: «قد جاءَ إخوةُ يوسف». فحسُنَ ذٰلكَ في عينَي فِرعَونَ وعيونِ حاشيتِه. ١٧فقالَ فِرعَونُ ليُوسف: «قُلْ لإخوتِكَ: اِصنَعوا هٰذا: حمِّلوا دوابَّكم وانطلِقوا واذهبوا إلى أرضِ كنعان، ١٨وخُذوا أباكم وأهلَكم وتعالَوا إليَّ، فأُعطِيَكم خيرَ أرضِ مِصْر، وتأكُلوا دسَمَ الأرض. ١٩وأنتَ مُكلَّفٌ بأن تأمُرَهم هٰذا الأمر: اِصنَعوا هٰذا: خُذوا لكم من أرضِ مِصْرَ عَجَلاتٍ لأطفالِكم ونسائِكم، واحمِلوا أباكم وتعالَوا. ٢٠ولا تأسَفْ عيونُكم على أثاثِكم، فإنَّ خيرَ مِصْرَ كُلِّها هو لكم».

العودة الى كنعان

٢١فصنَعَ كذٰلكَ بنو إسرائيل، وأعطاهم يوسفُ عَجَلاتٍ بأمرِ فِرعَون، وأعطاهم زادًا للطَّريق. ٢٢وأعطى كُلَّ واحدٍ منهم حُلَلَ ثياب، وأعطى بنيامينَ ثلاثَ مئةٍ منَ الفضَّةِ وخمسَ حُلَلِ ثياب. ٢٣وبعثَ إلى أبيه بهٰذا: عشَرةِ حميرٍ مُحمَّلةٍ من خيرِ ما في مِصْر، وعشرِ حمائرَ مُحمَّلةٍ قمحًا وخُبزًا وزادًا لأبيه للطَّريق. ٢٤ثمَّ صرفَ إخوتَه فمضَوا. وقالَ لهم: «لا تتخاصَموا في الطَّريق».

٤٣/١١

٢٥فصَعِدوا من مِصْر ووصلوا إلى أرضِ

(٣) في الآيات ٥ – ٨ مع ٥٠/٢٠ مفتاح مفسِّر لسيرة يوسف (٣٧/٢). وامس ٣/١٣ و٨/١٢).

(٤) «الأب» لقب الوزير (راجع اش ٩/٥ و٢٢/٢١

(٥) منطقة الدلتا الشرقية.

كَنْعان، إلى يَعْقوبَ أَبيهم. [٢٦]وأَخبَروه فقالوا: «إِنَّ يوسفَ لا يَزالُ حَيًّا، بل هو مُسَلَّطٌ على كُلِّ أَرضِ مِصْر». فجَمَدَ قَلْبُه، لِأَنَّه لم يُصَدِّقْهم. [٢٧]ثُمَّ حَدَّثوه بكُلِّ ما كَلَّمَهم بِه يوسف، ورأَى العَجَلاتِ الَّتي بَعَثَ بِها يوسفُ لِتَحمِلَه. فانتَعَشَت رُوحُ يَعْقوبَ أَبيهم، [٢٨]وقالَ إِسْرائيل: «حَسْبي أَنَّ يوسفَ ٱبْني لا يَزالُ حَيًّا. أَمْضي وأَراه قَبلَ أَن أَموت».

يعقوب يرحل الى مصر[١]

٤٦ [١]فرَحَلَ إِسْرائيلُ بِكُلِّ ما لَه حَتَّى جاءَ بِئْرَ سَبْع، فذَبَحَ ذَبائِحَ لِإِلٰهِ أَبيه إِسْحٰق. [٢]فكَلَّمَ اللهُ إِسْرائيلَ في رُؤَى لَيلِيَّةٍ[٢] وقال: «يَعْقوب، يَعْقوب!». قال: «هاءَنَذا». [٣]قال: «أَنا اللهُ، إِلٰهُ أَبيكَ. لا تَخَفْ أَن تَنزِلَ إِلى مِصْر، فإِنِّي سأَجعَلُكَ هُناكَ أُمَّةً عظيمة. [٤]أَنا أَنزِلُ معَكَ إِلى مِصْر، وأَنا أُصعِدُكَ مِنْها، ويوسفُ هو الَّذي يُغمِضُ عَينَيك». [٥]فقامَ يَعْقوبُ مِن بِئْرِ سَبْع، وحَمَلَ بَنو إِسْرائيلَ يَعْقوبَ أَباهم وأَطْفالَهم ونِساءَهم على العَجَلاتِ الَّتي بَعَثَ بِها فِرعَونُ لِتَحمِلَه.

[٦]وأَخَذوا ماشِيَتَهم ومُقْتَنَياتِهِم الَّتي ٱقتَنَوها في أَرضِ كَنْعان، وقَدِموا إِلى مِصْر، يَعْقوبُ وكُلُّ ذُرِّيَّتِه معَه: [٧]بَنوه وبَنو بَنيه وبَناتُه وبَناتُ بَنيه وسائِرُ ذُرِّيَّتِه جاءَ بِهم معَه إِلى مِصْر.

٣١/٢٤
٢٦/٢٣-٢٤

سلالة يعقوب[٣]

عد ٢٦/٥ت

[٨]وهٰذه أَسْماءُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ دَخَلوا مِصْر، يَعْقوبُ وبَنوه. بِكْرُ يَعْقوبَ رَأُوبين، [٩]وبَنو رَأُوبين: حَنوك وفَلُّو وحَصْرون وكَرْمي. [١٠]وبَنو شِمْعون: يَموئيل ويامين وأُوهَد وياكين وصُوحَر وشاوُلُ ٱبنُ الكَنْعانِيَّة. [١١]وبَنو لاوي: جِرْشُون وقَهات ومَراري. [١٢]وبَنو يَهوذا: عِير وأُونان وشِيلة وفارَص وزارَح (وماتَ عِيرٌ وأُونانُ في أَرضِ كَنْعان)، وٱبْنا فارَص، حَصْرون وحامول. [١٣]وبَنو يَسَّاكَر: تُولاع وفُوَّة ويَشوب وشِمْرون. [١٤]وبَنو زَبولون: سارَد وإِيلون ويَحَلْئيل. [١٥]هٰؤُلاءِ بَنو لَيئَةَ الَّذينَ وَلَدَتهم لِيَعْقوبَ في فَدَّانَ أَرامَ مع دِينةَ ٱبنَتِه، جَميعُ نُفوسِ بَنيه وبَناتِه ثَلاثةٌ وثَلاثون.

٣٨/٣-١٠

[١٦]وبَنو جاد: صِفون وحَجِّي وشُوني وأَصْبون وعِيري وأَرودي وأَرْئيلي. [١٧]وبَنو أَشير: يِمْنَة ويِشْوَة ويِشْوي وبَريعة وسارَحُ أُختُهم، وٱبْنا بَريعة: حابَر ومَلْكيئيل. [١٨]هٰؤُلاءِ بَنو زِلْفَةَ الَّتي أَعْطاها لابانُ لِلَيئَةَ ٱبنَتِه، وما وَلَدَته لِيَعْقوب سِتَّةَ عَشَرَ نَفْسًا.

[١٩]وٱبْنا راحيلَ ٱمرَأَةِ يَعْقوب: يوسفُ وبَنْيامين. [٢٠]ووُلِدَ لِيُوسفَ في أَرضِ مِصْر مَن وَلَدَت لَه أَسْنات بِنتُ فوطيفارَع، كاهِنِ أُون: مَنَسَّى وأَفْرائيم. [٢١]وبَنو بَنْيامين: بالَع وباكَر وأَشْبيل وجيرا ونَعْمان وإِيحي ورُوش ومُفِّيم وحُفِّيم

(١) في هذا المقطع توفيق بين تقليدين: فالتقليد اليهوي يفيد بأن اسرائيل رحل من حبرون حيث كان بحسب ١٤/٣٧، والتقليد الايلوهي يفيد بأنه رحل من بئر سبع. فالله يأمر يعقوب بالنزول الى مصر، كما أمر ابراهيم بالذهاب الى كنعان (١٢/١).

(٢) هذا هو التجلي الإلهي الأخير في عصر الأجداد.

(٣) يُدخل المؤلف الكهنوتي هنا جدولاً لبيت يعقوب لا يتعلّق في الأصل بالنزول الى مصر.

وأَرْد. ٢٢هٰؤُلاءِ همُ البَنونَ الَّذينَ وَلَدَتْهم راحيلُ لِيَعْقوب، جَميعُهم أَربَعَةَ عَشَرَ نَفْسًا.

٢٣وابنُ دان: حُوشيم. ٢٤وبَنو نَفْتالي: يَحْصيئيل وجوني ويِصْر وشِلِّيم. ٢٥هٰؤُلاءِ بَنو بِلْهَةَ الَّتي أَعْطاها لابانُ لِراحيلَ ابنَتِه، جَميعُ مَن وَلَدَته لِيَعْقوبَ سَبعَةُ أَنفُس.

٢٦فجَميعُ النُّفوسِ الَّذينَ لِيَعْقوب والقادِمينَ إِلى مِصْر والخارِجينَ من صُلْبه، سِوى نِسْوَةِ بَنيه، سِتَّةٌ وسِتُّونَ نَفْسًا. ٢٧وابنا يوسفَ اللَّذانِ وُلِدا لَه في مِصْرَ نَفْسان. فمَجْموعُ النُّفوسِ الَّذين من بَيتِ يَعْقوب والَّذينَ دَخَلوا مِصْر: سَبْعونَ نَفْسًا(٤).

خر ١/٥
تث ١٠/٢٢
رسل ٧/١٤

استقبال يوسف

٢٨فأَرسَلَ يَعْقوبُ يَهوذا قُدَّامَه إِلى يوسف، لِيَدُلَّه على أَرضِ جاسان(٥). ثُمَّ جاؤُوا أَرضَ جاسان. ٢٩فشَدَّ يوسفُ على مَركَبَتِه وصَعِدَ لِيُلاقِيَ إِسْرائيلَ أَباه في جاسان. فلَمَّا ظَهَرَ لَه أَلْقى بِنَفْسِه على عُنُقِه وبَكى على عُنُقِه طَويلاً. ٣٠فقالَ إِسْرائيلُ لِيُوسف: «دَعْني أَموتُ الآن، بَعدَما رأَيتُ وَجهَكَ، لِأَنَّكَ لا تَزالُ حَيًّا».

٤٥/١٥

٣١ثُمَّ قالَ يوسفُ لإِخوَتِه ولِبَيتِ أَبيه: «أَنا صاعِدٌ إِلى فِرعَون لِأُخبِرَه وأَقولَ له: إِنَّ إِخوَتي وبَيتَ أَبي الَّذينَ كانوا في أَرضِ كَنْعان قد قَدِموا إِلَيَّ. ٣٢والقَومُ رُعاةُ غَنَم، لِأَنَّهم كانوا أَصْحابَ ماشِيَة، وقد أَتَوا بِغَنَمِهم وبَقَرِهم وحَميرِهم وكُلِّ ما لَهم. ٣٣فإِذا ٱستَدْعاكم فِرعَونُ وقالَ لَكم: ما حِرفَتُكم؟ ٣٤فقولوا: كانَ عَبيدُكَ ذوي ماشِيَةٍ مُنذُ صِغَرِهم إِلى الآن، نَحنُ وآباؤُنا جَميعًا، وذٰلكَ لِتُقيموا بِأَرضِ جاسان»، لِأَنَّ كُلَّ راعي غَنَمٍ هو عِندَ المِصرِيِّينَ قَبيحة(٦).

٤٥/١٦ت

مقابلة فرعون

٤٧ ١فذَهَبَ يوسفُ إِلى فِرعَون وأَخبَرَه وقال: «إِنَّ أَبي وإِخوَتي قد قَدِموا مِن أَرضِ كَنْعانَ بِغَنَمِهم وبَقَرِهم وكُلِّ ما لَهم، وها هُم في أَرضِ جاسان». ٢وأَخَذَ خَمسَةً مِن إِخوَتِه فقَدَّمَهم أَمامَ فِرعَون. ٣فقالَ فِرعَونُ لإِخوَةِ يوسف: «ما حِرفَتُكم؟» فقالوا لِفِرعَون: «عَبيدُكَ رُعاةُ غَنَم، نَحنُ وآباؤُنا جَميعًا». ٤وقالوا له: «جِئْنا لِنَنزِلَ بِهٰذِه الأَرض، إِذ لَيسَ لِغَنَمِ عَبيدِكَ مَرْعًى مِن ٱشتِدادِ المَجاعَةِ في أَرضِ كَنْعان. فدَعْ عَبيدَكَ يُقيمونَ بِأَرضِ جاسان». ٥أ فقالَ فِرعَونُ لِيوسف: ٦ب«لِيُقيموا بِأَرضِ جاسان، وإِن كُنتَ تَعلَمُ أَنَّ فيهِم أَصْحابَ مَهارَة فأَقِمْهم وُكَلاءَ على ماشِيَتي».

رواية ثانية لمقابلة فرعون(١)

٥ب قَدِمَ يَعْقوبُ وبَنوه إِلى مِصْرَ إِلى يوسف. فلَمَّا عَلِمَ فِرعَونُ مَلِكُ مِصْرَ بِهٰذا، قالَ

(٤) تضيف الترجمة اليونانية خمسة أسلاف لافرائيم ومنسّى، فيكون المجموع ٧٥ المعتمد في رسل ٧/١٤.

(٥) نصّ غير أكيد.

(٦) نستغرب هذه الجملة نظرًا لما ورد قبلها، فلعلّها مجرّد إضافة. وقد حاول المفسّرون أن يشرحوها بما يكنّه المصريون من بغض للهكسوس، اي الملوك الرعاة. لكن تفسير كلمة «هكسوس» لم يسبق العصر اليوناني.

(١) تقليد كهنوتي للإقامة في مصر.

لِيوسفَ: «أَبوكَ وإِخوَتُك قد قَدِموا إِلَيكَ. [٦آ]فهٰذه أَرضُ مِصْرَ أَمامَكَ، فأَقِمْ أَباكَ وإِخوَتَكَ في أَجوَدِ أَراضيها»(٢). [٧]وأَدخَلَ يوسفُ يَعْقوبَ أَباه فأَقامَه أَمامَ فِرعَون، فبارَكَ يَعْقوبُ فِرعَون. [٨]فقالَ لَه فِرعَون: «كم أَيَّامُ سِني حَياتِكَ؟» [٩]فقالَ لَه يَعْقوب: «أَيَّامُ سِني إِقامَتي في الأَرضِ مِئَةٌ وثَلاثونَ سَنَة. قَليلةً ورَديئةً كانَت أَيَّامُ سِني حَياتي، ولم تَبلُغْ أَيَّامَ سِني حَياةِ آبائي، أَيَّامَ إِقامَتِهم في الأَرض». [١٠]وبارَكَ يَعْقوبُ فِرعَون وخَرَجَ مِن أَمامِه. [١١]وأَسكَنَ يوسفُ أَباه وإِخوَتَه وأَعْطاهم مِلْكًا في أَرضِ مِصْر، في أَجوَدِ أَرضٍ مِنها، هي أَرضُ رَعَمْسيس(٣)، كَما أَمَرَ فِرعَون.

[١٢]وزَوَّدَ يوسفُ أَباه وإِخوَتَه وسائِرَ أَهْلِه بِالخُبزِ بِحَسَبِ عِيالِهم.

۷/۲٥ ۲۸/۳٥ ۲۸/٤۷ خر ۱۱/۱ ۳۷/۱۲

سياسة يوسف الزراعية(٤)

[١٣]ولم يَكُنْ خُبزٌ في الأَرضِ كُلِّها، لِأَنَّ المَجاعةَ اَشتَدَّت كَثيرًا حتَّى أَنهكَ أَهلُ مِصْرَ وكَنْعانَ مِنَ المَجاعة. [١٤]وجَمَعَ يوسفُ كُلَّ الفِضَّةِ الَّتي في أَرضِ مِصْرَ وفي أَرضِ كَنْعانَ بِالحَبِّ الَّذي كانوا يَشتَرونَه، وأَدخَلَها بَيتَ فِرعَون.

[١٥]فلَمَّا نَفِدَتِ الفِضَّةُ من أَرضِ مِصْرَ ومِن أَرضِ كَنْعان، أَقبَلَ المِصرِيُّونَ كُلُّهم إِلى يوسفَ قائلين: «أَعْطِنا خُبزًا، فلِماذا نَموتُ أَمامَكَ؟ فإِنَّ الفِضَّةَ قد نَفِدَت». [١٦]فقالَ لَهم يوسف: «إِذا كانَت فِضَّتُكم قد نَفِدَت، فهاتوا ماشِيَتَكم، أَبيعُكم خُبزًا بِماشِيَتِكم». [١٧]فجاؤُوا يوسفَ بِماشِيَتِهم، فأَعْطاهم خُبزًا بِالخَيلِ(٥) وبِالماشِيَةِ مِنَ الغَنَمِ والبَقَرِ والحَميرِ، أَطعَمَهم خُبزًا بِكُلِّ ماشِيَتِهم في تِلكَ السَّنة.

[١٨]فلَمَّا اَنتَهَت تِلكَ السَّنة، جاؤُوا في السَّنَةِ الثانِيَةِ وقالوا له: «لا نُخْفي على سَيِّدِنا أَنَّ الفِضَّةَ قد نَفِدَت وأَنَّ قُطْعانَ البَهائِمِ هيَ عِندَ سَيِّدِنا، ولَم يَبْقَ أَمامَه إِلاَّ أَبدانُنا وأَراضينا. [١٩]فلِماذا نَموتُ أَمامَ عَينَيكَ نَحنُ وأَراضينا؟ اِشتَرِنا نَحنُ وأَراضِيَنا بِالخُبْز، فنَصيرَ بِأَراضينا عَبيدًا لِفِرعَون. وأَعْطِنا بَذْرًا فنَحيا ولا نَموت ولا تَصيرَ أَراضينا قَفرًا».

[٢٠]فاَشتَرى يوسفُ جَميعَ أَراضي مِصْرَ لِفِرعَون، لِأَنَّ المِصرِيِّينَ باعوا كُلُّ واحِدٍ مِنهم

---

(٢) نتبع ترتيب الترجمة اليونانية (٥آ- ٦ب- ٥ب- ٦آ) وهي تضيف: «يعقوب وبنوه... قال ليوسف» وقد سقطت من النص العبري.

(٣) «أرض رعمسيس» (لا أرض جاسان كما ورد في الآيتين ٤ و٦ب): المنطقة التي سيُشاد فيها مقر رعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٤) والتي تقع إمَّا في تانيس وإما في قنطير.

(٤) يتّصل هذا المقطع اليهوي بالفصل ٤١. كان الاسرائيليون، الذين يعدّون المُلكية الخاصة قاعدة شاملة، يستغربون النظام العقاري المصري حيث كانت معظم الأراضي ملك العرش. ولكن، على عهد سليمان، توسَّعت ممتلكات العرش وفُرضت الضرائب العينية وأُقيمت السخرة، ولعلَّ بعض حكماء البلاط رأوا في النظام المصري مثلاً أعلى فنسبوا الى يوسف فخر الاقدام عليه.

(٥) هذه هي المرة الأُولى التي يرد فيها ذكر الخيل في الكتاب المقدّس، وقد كان إدخالها الى مصر في زمن فتح الهكسوس (١٧٢٠ - ١٥٦٠).

حَقْلَه ، لِأَنَّ المَجاعةَ اشتَدَّت عَلَيهم ، فصارَتِ الأَرضُ لِفِرعَون. [٢١]وأَمَّا الشَّعْبُ فاستَعبَدَه مِن أَقْصى حُدودِ مِصْرَ إِلى أَقْصاها. [٢٢]إِلاَّ أَنَّ أَراضِيَ كَهَنَتِهم لم يَشتَرِها ، لِأَنَّها كانَت لِلكَهَنَةِ أَرْزاقٌ مِن قِبَلِ فِرعَون ، فكانوا يأكُلونَ أَرْزاقَهمُ الَّتي أَجْراها لَهم فِرعَون ، ولِذٰلِكَ لم يَبيعوا أَراضِيَهم.

[٢٣]وقالَ يوسفُ لِلشَّعْب : « ها إِنِّي قدِ اشتَرَيتُكمُ اليَومَ أَنتُم وأَراضِيَكم لِفِرعَون. فخُذوا لَكُم بَذْرًا تَزرَعونَه في الأَرض. [٢٤]فإِذا خَرَجَتِ الغِلال ، تُعْطونَ مِنها الخُمُسَ لِفِرعَون ، والأَربَعَةُ الأَخْماسُ تَكونُ لَكم بَذْرًا لِلحُقول وطَعامًا لَكم ولِأَهلِ مَنازِلِكم وطَعامًا لِعِيالِكم ». [٢٥]قالوا : « قد أَحيَيتَنا ، فلْنَنَلْ حُظْوَةً في عَيْنَي سَيِّدِنا ونَكونَ عَبيدًا لِفِرعَون ». [٢٦]فجَعَلَ يُوسفُ ذٰلكَ فَريضَةً على أَرضِ مِصْرَ إِلى هٰذا اليَوم : أَن يُؤَدُّوا الخُمُسَ لِفِرعَون مِمَّا لَيسَ بِأَراضي الكَهَنةِ فَقَط ، فإِنَّها لم تَصِرْ لِفِرعَون. ٣٤/٤١

وصية يعقوب الأخيرة[٦]

[٢٧]وأَقامَ إِسْرائيلُ في أَرضِ مِصْر ، في أَرضِ جاسان ، فتَمَلَّكوا فيها ونَمَوا وكَثُروا جِدًّا. [٢٨]وعاشَ يَعْقوبُ في أَرضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَة ، فصارَ كُلُّ عُمْرِه مِئَةً وسَبْعًا وأَربَعينَ سَنَة.

[٢٩]ولَمَّا دنا أَجَلُ إِسْرائيل ، دعا ابنَه يوسفَ وقالَ له : « إِن نِلْتُ حُظْوَةً في عَينَيكَ ، فضَعْ يَدَكَ تَحتَ فَخِذي واصنَعْ إِلَيَّ رَحمَةً ووفاءً : لا تَدفِنِّي بِمِصْر ، [٣٠]بل إِذا اضَّجَعتُ مع آبائي فاحمِلْني مِن مِصْرَ وادفِنِّي في مَقبَرَتِهم ». قال : « سأَفعَلُ كَما قُلْتَ ». [٣١]فقالَ له : « احلِفْ لي ! ». فحَلَفَ لَه يوسف. فسَجَدَ إِسْرائيلُ على رَأسِ السَّرير. =٤٩/٢٩-٣٢ ٥٠/٦ +٢٤/٢ ١ مل ٤٧/١ عب ١١/٢١

يعقوب يتبنّى ابني يوسف ويباركهما[١]

٤٨ [١]وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنْ قيلَ لِيُوسف : « إِنَّ أَباكَ مريض ». فأَخَذَ معَه ابنَيه مَنَسَّى وأَفرائيم. [٢]وأُخبِرَ يَعْقوبُ وقيلَ له : « هُوذا ابنُكَ يوسفُ قادِمٌ إِلَيكَ ». فاستَجمَعَ إِسْرائيلُ قِواه وجَلَسَ على السَّرير. [٣]وقالَ يَعْقوبُ لِيوسف : « إِنَّ اللهَ القَديرَ تَراءَى لي في لوزَ في أَرضِ كَنْعان وبارَكَني. [٤]وقالَ لي : ها أَنا أُنْميكَ وأُكَثِّرُكَ وأَجعَلُكَ جَماعةَ شُعوب وأُعْطي نَسلَكَ هٰذه الأَرضَ مِن بَعدِكَ مِلْكًا أَبَدِيًّا. [٥]والآنَ فابْناكَ اللَّذانِ وُلِدا لَكَ في أَرضِ مِصْرَ قَبلَ قُدومي إِلَيكَ إِلى مِصْرَ هُما لي. أَفْرائيمُ ومَنَسَّى ، مِثْلَ رَأوبينَ وشِمْعون ، يَكونانِ لي. [٦]ومَن وُلِدَ لَكَ بَعدَهما مِنَ البَنين فإِنَّه يَكونُ لَكَ ويُسَمَّى بِاسمِ أَخَوَيه في ميراثِه. +١٧/١ ٣٥/٦ و١١-١٢

(٦) تقليد يهوي مع تعليق كهنوتي (الآيات ٢٧ – ٢٨).

(١) هذا الفصل دمج للتقاليد الثلاثة : اليهوي الايلوهي (الآيات ١ – ٢ و٨ – ٢٢) والكهنوتي (الآيات ٣ – ٧). تستنتج هذه التقاليد ، من وصايا يعقوب الأخيرة ، لماذا أصبح منسّى وافرائيم ، ابنا يوسف ، أبوي اسباط ، شأن بني يعقوب ، ولماذا ازدهرت حالة هذين السبطين ، ولماذا تفوّق سبط افرائيم على سبط منسّى.

٣٥/١٦–٢٠

٧وأَمَّا أَنا فَفي عَودَتي مِن فَدَّان ماتَت بِقُرْبي راحيلُ في أَرضِ كَنْعان، في الطَّريق، على مسافةٍ مِن أَفْراته، فدَفَنتُها هُناكَ في طريقِ أَفْراته، وهي بَيتَ لَحْم».

٨ورأَى إِسْرائيلُ ٱبنَي يوسف، فقال: «مَن هٰذان؟» ٩فقالَ يوسفُ لِأَبيه: «هُما ٱبْنايَ اللَّذانِ رَزَقَني اللهُ إِيَّاهما هٰهُنا». قال: «أَدْنِهِما مِنّي لِأُبارِكَهما». ١٠وكانَت عَينا إِسْرائيلَ قد ثَقُلَتا مِنَ الشَّيخوخة، ولم يَكُنْ يَقدِرُ أَن يُبصِر. فأَدْناهُما يوسُفُ مِنه فقَبَّلَهما وٱحتَضَنَهما. ١١وقالَ إِسْرائيلُ لِيُوسف: «لم أَكُنْ أَحسَبُ أَنِّي سأَرى وَجهَكَ، وهُوَذا قد أَراني اللهُ نَسلَكَ أَيضًا». ١٢ثُمَّ أَخرَجَهما يوسُفُ مِن بَينِ رُكبَتَيه وسَجَدَ بِوَجهِه إِلى الأَرض(٢).

١٣وأَخَذَ يوسفُ الاثْنَين، أَفْرائيمَ بِيَمينِه إِلى يَسارِ إِسْرائيل، ومَنَسَّى بِيَسارِه إِلى يَمينِ إِسْرائيل، وأَدْناهما مِنه. ١٤فمَدَّ إِسْرائيلُ يُمْناه فجَعَلَها على رأسِ أَفْرائيمَ وهو الأَصغَر، ويَسارُه جَعَلَها على رأس مَنَسَّى، مُخالِفًا بَينَ يَدَيه، معَ أَنَّ مَنَسَّى كانَ هو البِكْر. ١٥وبارَكَ يوسفَ وقال:

تث ٤٩/٢٤+
مز ٢٣/١

«اللهُ الَّذي سارَ أَمامَه أَبَوايَ إِبْراهيمُ وإِسْحٰق
اللهُ الَّذي رَعاني مُنْذُ كُنتُ إِلى هٰذا اليوم

مز ٨٠/٢–٣
تك ١٦/٧+

١٦المَلاكُ الَّذي خلَّصَني مِن كُلِّ سوء
يُبارِكُ الوَلَدَين.
ولْيُدْعَيا بِٱسْمي وبِٱسمِ أَبَوَيَّ إِبْراهيمَ وإِسْحٰق
ولْيَنْمِيا كَثيرًا في وَسَطِ الأَرض».

١٧ورأَى يوسفُ أَنَّ أَباه جَعَلَ يُمْناه على رأسِ أَفْرائيم، فساءَ ذٰلك في عَينَيه، فأَمسَكَ بِيَدِ أَبيه لِيَنقُلَها عن رَأسِ أَفْرائيمَ إِلى رأسِ مَنَسَّى. ١٨وقالَ يوسفُ لِأَبيه: «لا هٰكذا، يا أَبَتِ، لأَنَّ هٰذا هو البِكْر، فٱجعَلْ يُمْناكَ على رأسِه». ١٩فأَبى أَبوه وقال: «قد عَرَفتُ، يا بُنَيَّ، قد عَرَفت. إِنَّ هٰذا أَيضًا يَكونُ شَعبًا، وهو أَيضًا يَعظُم، ولٰكِنَّ أَخاه الأَصغَرَ يَعظُمُ أَكثَرَ منه ويَكونُ نَسلُه جُمْهورَ أُمَم»(٣).

تث ٣٣/١٧

٢٠وبارَكَهما في ذٰلك اليومِ وقال:

١٢/٣+

«بِكُما يُبارِكُ إِسرائيلُ ويَقولون:
يَجعَلُكَ اللهُ مِثْلَ أَفْرائيمَ ومِثْلَ مَنَسَّى».
وهٰكذا قَدَّمَ أَفْرائيمَ على مَنَسَّى.

٢١وقالَ إِسْرائيلُ لِيُوسف: «هاءنذا أَموت. وسَيَكونُ اللهُ مَعَكُم ويَرُدُّكم إِلى أَرضِ آبائِكُم. ٢٢وأَنا قد أَعطَيتُكَ «شَكيم»(٤) عِلاوَةً على إِخوَتِكَ، وهو الَّذي أَخَذتُه مِن يَدِ الأَمورِيِّين بِسَيفي وقَوسي».

(٢) وُضع الابنان في حضن (حرفيًا، بين ركبتي) يعقوب، فلا شكَّ أن ذلك من رتبة التبنّي (١٦/٢ و ٣٠/٣). ثم أخرجهما يوسف وسجد لينال معهما بركة أبيه.

(٣) سيصبح سبط افرائيم في الواقع أعظم أسباط الشمال ونواة مملكة اسرائيل الآتية.

(٤) في النص العبري جناس على شكيم ومعناها «الكتف»، وهي تدل أيضًا على مدينة ومنطقة شكيم اللتين ستكونان حصة بني يوسف وحيث سيدفن يوسف نفسه (يش ٢٤/٣٢). يقسّم يعقوب الأرض المقدّسة كما يوزّع ربّ العائلة أو المحتفل حصص طعام الذبيحة (١ مل ٤/١)، مع العلم بأن الكتف هي قطعة فاخرة (١ صم ٩/٢٣ – ٢٤). هذا تقليد منفرد لتقسيم كنعان عن يد يعقوب ولفتح مسلّح يتناول أرض شكيم (٣٣/١٩) حيث اقتصر يعقوب على شراء حقل.

قض ٥ **بَركات يعقوب**(١)

تث ٣٣ **٤٩** ١ثُمَّ دَعا يَعْقوبُ بَنيه وقال: «اِجتَمِعوا لِأُنبِئَكم بِما يَكونُ لَكم في لاحِقِ الأَيَّام.

٢ اِجتَمِعوا وأَصْغوا يا بَني يَعْقوب
أَصْغوا إِلى إِسْرائيلَ أَبيكم.

٣٢/٢٩ ٣ رأُوبين، أَنتَ بِكْري
قُوَّتي وأَوَّلُ رُجولَتي.
فاضِلٌ في الشُّموخ، فاضِلٌ في العِزّ.

٢٢/٣٥ ٤ فُرتَ كالماء: لَن تَفضُل
لِأَنَّكَ عَلَوتَ مَضجَعَ أَبيك
حينَئِذٍ دَنَّستَ فِراشي عَلَيَّ(٢).

٥ شِمْعونُ ولاوي(٣) أَخَوان
سُيوفُهما آلاتُ عُنْف(٤).

٦ مَجلِسُهُما لا تَدخُلْه نَفْسي
وإِلى جَماعَتِهِما لا يَنضَمَّ قَلْبي

٢٥/٣٤-٣١ لِأَنَّهما في سُخْطِهِما قَتَلا أُناسًا
وفي هَواهُما عَقَرا ثيرانًا

٧ مَلْعونٌ سُخْطُهما فإِنَّه شَديد
وغَضَبُهما فإِنَّه قاسٍ.
أُقَسِّمُهما في يَعْقوب
وأُبَدِّدُهما في إِسْرائيل.

٢٩/٢٧ ٨ يَهوذا(٥)، إِيَّاكَ يَحمَدُ إِخوَتُكَ
٧/٣٧ و٩ يَدُكَ على رَقَبَةِ أَعْدائِكَ
رؤ ٥/٥ يَسجُدُ لَكَ بَنو أَبيكَ.

٩ يَهوذا شِبْلُ أَسَدٍ
مِنَ الاِفتِراسِ صَعِدتَ يا بُنَيَّ.
جَثَمَ ورَبَضَ كالأَسَدِ واللَّبُؤَة
فمَن ذا يُقيمُه؟

عد ١٧/٢٤ ١٠ لا يَزولُ الصَّولَجانُ مِن يَهوذا
مي ٥/١-٣ ولا عَصا القِيادةِ مِن بَينِ قَدَمَيه
اش ٩/٥ت ١١/١ت إِلى أَن يأتِيَ صاحِبُها(٦) وتُطيعَه الشُّعوب.
زك ٩/٩ ٢ صم ٧/١+ حز ٣٢/٢١

(١) عنوان تقليدي، مع اننا بالأحرى أمام نبوّات (الآية ١). يكشف يعقوب (ويحدّد بأقواله) مصير بنيه، أي مصير الأسباط التي تحمل اسماءهم. لا شكّ ان النبوّات تشير الى أحداث تمّت في عصر الآباء (رأوبين وشمعون ولاوي)، لكنها تصف حالات لاحقة. والأفضلية المعطاة ليهوذا والشرف المنسوب الى يوسف (افرائيم ومنسّى) يشيران الى زمن كانت هذه الأسباط تمثّل فيه دورًا رئيسيًا في الحياة الوطنية. فلا يمكن أن يعود النشيد في صيغته النهائية إلاّ الى ما بعد مُلك داود بقليل، لكنّ كثيرًا من عناصره تسبق المَلَكية. ولا يمكن نسبته بالتأكيد الى أيّ مصدر من مصادر سفر التكوين الثلاثة الكبرى، حيث أُدخل في زمن متأخّر. - راجع جدول الأسباط في نشيد دَبورة (قض ٥) وهو أقدم زمنًا، وفي بركات موسى (تث ٣٣) وهي أحدث عهدًا على وجه الاجمال. والنص الذي نحن بصدده هو في حالة شديدة الغموض.

(٢) يفقد رأوبين البكر أفضليته عقابًا على فاحشته (٢٢/٣٥). ولا يزال السبط عظيمًا بحسب نشيد دبورة. أمّا في بركات موسى فليس له سوى عدد قليل من المحاربين (تث ٦/٣٣).

(٣) ملعونان معًا لمهاجمتهما شكيم غدرًا. وسيتبدّد هذان السِّبطان في اسرائيل. فانقرض سبط شمعون في وقت مبكّر، بعد أن امتصّه يهوذا، وزال سبط لاوي كسِبْط دنيوي. لكن خدمته الدينية، والمكتومة هنا، بقيت عالية الشأن (تث ٨/٣٣ - ١١).

(٤) ترجمة تقديرية.

(٥) الى إعلان أولوية يهوذا وقوّته (الآيتان ٨ - ٩) تُضاف نبوّة مشيحية (الآيات ١٠ - ١٢). في تث ٧/٣٣، يعيش يهوذا بمعزل عن شعبه، لأن الانشقاق قد تمّ في تلك الأثناء.

(٦) النصّ ومعناه موضوعا جدل. على كل حال، يدور الكلام على مجيء شخص تكتنفه الأسرار و«تطيعه الشعوب» فالنبوءة تنتظر ملكًا مشيحيًا مثاليًا، وإن كان المستهدَف أولاً داود وأسرته الملكية.

[١١] رابِطٌ بِالجَفْنَةِ جَحشَه
وبأَفضَلِ كَرمةٍ ٱبنَ حِمارتِه.
غَسَلَ بِالخَمْرِ لِباسَه — رؤ ١٤/٧
وبِدَمِ العِنَبِ ثَوبَه. — ١٣/١٩
[١٢] عَيناه أَشَدُّ ظُلمةً مِنَ الخَمْر
أَسنانُه أَشَدُّ بَياضًا مِنَ اللَّبَن.
[١٣] زَبولونُ سواحِلَ البِحارِ يَسكُن
ومَتْنَ السُّفُنِ يَركَب
وحُدودُه في جِوارِ صَيدون.
[١٤] يَسَّاكَرُ حِمارٌ صُلْبُ العود
رابِضٌ بَينَ الزَّرائِب
[١٥] وقد رأَى الرَّاحةَ ما أَجوَدَها
والأَرضَ ما أَروَعَها
فأَحْنى كَتِفَه لِلْحِمْلِ وصارَ لِلسُّخرَةِ عَبْدًا.
[١٦] دانُ يَحكُمُ لِقَومِه كأَحَدِ أَسْباطِ إِسْرائيل. — ٢ صم ١٨/٢٠
[١٧] يَكونُ دانُ ثُعبانًا على الطَّريق
وقَرْناءَ على السَّبيل.
يَلسَعُ عُرْقوبَ الفَرَس
فيَسقُطُ الرَّاكِبُ إِلى الوراء.
[١٨] خَلاصَكَ ٱنتَظَرتُ يا ربّ [٧]. — اش ٩/٢٥
[١٩] جادٌ يَغْزوه الغُزاة
وهو يَغْزو في أَعْقابِهم.
[٢٠] أَشيرُ خُبزُه دَسِم — تث ٢٤/٣٣
وهو يُعْطي مآكِلَ مُلوكٍ فاخِرة.
[٢١] نَفْتالي أَيِّلَةٌ سارِحة
تَلِدُ شَوادِنَ ظَريفة [٨].
[٢٢] يوسفُ غَرسَةٌ خَصيبة — تث ١٣/٣٣-١٧
غَرسَةٌ خَصيبةٌ على عَين
لَها أَغْصانٌ تَسلَّقَتِ السُّور.
[٢٣] تَحَدَّاه أَصْحابُ السِّهام
ورَمَوه وٱضطَهَدوه
[٢٤] لٰكِنَّ قَوسَه ثَبَتَت
وسَواعِدَ يَدَيه تَشَدَّدَت
مِن يَدَي عَزيزِ يَعْقوب
مِن ٱسمِ الرَّاعي، حَجَرِ إِسْرائيل [٩]
[٢٥] مِن إِلٰهِ أَبيكَ - فلْيُعِنْكَ -
ومِنَ القَدير - فلْيُبارِكْكَ -: — +١/١٧
بَرَكاتُ السَّماءِ مِنَ العَلاء
وبَرَكاتُ الغَمْرِ الرَّابِضِ في أَسْفَل [١٠]
وبَرَكاتُ الثَّديَينِ والرَّحِم.
[٢٦] بَرَكاتُ أَبيكَ تفوق
بَرَكاتِ الجِبالِ الأَزَلِيَّة [١١]
ومُنْيَةَ التِّلالِ القَديمة
ولْتَكُنْ على رأسِ يوسُف
وعلى قِمَّةِ رأسِ النَّذيرِ [١٢] بَينَ إِخوَتِه.
[٢٧] بَنْيامينُ ذِئبٌ [١٣] مُفتَرِس

(٧) هتاف مزموري يشير الى نصف النشيد تقريبًا.
(٨) نص عبري غير أكيد.
(٩) فيما يتعلّق بالآية ٢٤، نتبع الترجمة اليونانية، لأن النص العبري غير مفهوم. أمّا عبارة «حجر اسرائيل» فتعادل «الصخرة» التي كثيرًا ما تدلّ على الرب في المزامير.
(١٠) كميات المياه السفلى، وهي مصدر خصب (تث ٧/٨).
(١١) ترجمة تقديرية، لأن النص العبري غير مفهوم.
(١٢) النذير هو الرجل المكرّس.
(١٣) يوافق هذا الوجه الحربي الذي يفترس بنيامين ما نعرفه عن تاريخ السبط (قض ١٥/٣ و ١٤/٥ والفصلان ١٩ و ٢٠) وعن حياة شاول (١ صم).

فِي الصَّباحِ يأكُلُ الفَريسة
وفي المَساءِ يُقَسِّمُ الغَنيمة».

٢٨ هؤُلاءِ كُلُّهم أَسْباطُ إِسْرائيلَ الاِثْنا عَشَر، وهٰذا ما قالَ لَهم أَبوهم. وبارَكَهم: كُلَّ واحِدٍ بَرَكَتَه بارَكَهم.

وفاة يعقوب (١٤)

٢٩ وأَوصاهُم يَعْقوبُ وقالَ لَهم: «أَنا مُنضَمٌّ إِلى أَجدادي. فَادْفِنوني مع آبائي في المَغارةِ الَّتي في حَقْلِ عَفْرونَ الحِثِّيّ، ٣٠ المَغارةِ الَّتي في حَقْلِ المَكْفيلة، بِإِزاءِ مَمْرا، في أَرضِ كَنْعان، والَّتي اَشتَراها إِبْراهيمُ مع الحَقْلِ من عَفْرونَ الحِثِّيّ، مِلكَ قَبْر. ٣١ هُناكَ دُفِنَ إِبْراهيمُ وسارةُ اَمرَأَتُه، وهُناكَ دُفِنَ إِسْحٰقُ ورِفقَةُ اَمرَأَتُه، وهُناكَ دَفَنتُ لَيئة. ٣٢ شِراءُ الحَقْلِ والمَغارةِ الَّتي فيه كانَ من بَني حِثّ».

٤٨/٢ ٣٣ فلَمَّا اَنتَهى يَعْقوبُ مِن وَصِيَّتِه لِبَنيه، ضَمَّ رِجلَيه على السَّرير، وفاضَت روحُه، واَنضَمَّ إِلى أَجداده.

جنازة يعقوب (١)

٥٠ ١ فارتَمى يوسفُ على وَجهِ أَبيه وبَكى علَيه وقَبَّلَه. ٢ وأَمَرَ خُدَّامَه الأَطِبَّاءَ أَن يُحَنِّطوا أَباه، فحَنَّطَ الأَطِبَّاءُ إِسْرائيل. ٣ ودامَ ذٰلِكَ أَرْبَعينَ يَومًا، لِأَنَّه كَذٰلِكَ تَدومُ أَيَّامُ التَّحْنيط. ٤٦/٤

وبَكى علَيه المِصرِيُّونَ سَبْعينَ يَومًا. ٤ ولَمَّا اَنقَضَت أَيَّامُ البُكاءِ علَيه، كَلَّمَ يوسفُ بَيتَ فِرعَونَ وقال: «إِن نِلتُ حُظْوَةً في عُيونِكم، فتَكَلَّموا على مَسامِعِ فِرعَون وقولوا له: ٥ إِنَّ أَبي قدِ اَستَحلَفَني وقالَ لي: هاءَنَذا أَموت، فَفي قَبْري الَّذي حَفَرتُه لي في أَرضِ كَنْعان، هُناكَ اَدفِنِّي. والآنَ دَعْني أَصعَدُ فأَدفِنُ أَبي وأَعود». ٦ فقالَ فِرعَون: «إِصعَدْ فادفِنْ أَباكَ كما اَستَحلَفَكَ».

٧ فصَعِدَ يوسفُ لِيَدفِنَ أَباه، وصَعِدَ معه جَميعُ حاشِيَةِ فِرعَونَ شُيوخِ بَيتِه، وجَميعُ شُيوخِ أَرضِ مِصْر، ٨ وجَميعُ آلِ يوسفَ وإِخوَتُه وآلُ أَبيه، وتَرَكوا عِيالَهم وغَنَمَهم وبَقَرَهم في أَرضِ جاسان. ٩ وصَعِدَت معه مَركَباتٌ وفُرْسان: فكانَ المَوكِبُ عَظيمًا جِدًّا.

١٠ فوَصَلوا إِلى بَيدَرِ الشَّوكَةِ الَّذي في عِبْرِ الأُردُنّ، ونَدَبوه هُناكَ نَدْبًا عَظيمًا وبَليغًا جِدًّا، وأَقامَ يوسفُ لِأَبيه مَناحةً سَبعَةَ أَيَّام. ١١ فرأَى سُكَّانُ أَرضِ كَنْعانَ المَناحةَ في بَيدَرِ الشَّوكة فقالوا: «هٰذه مَناحةٌ عَظيمةٌ لِلمِصرِيِّين». ولِذٰلِكَ سُمِّيَ المَكانُ مَناحةَ المِصرِيِّين (٢)، وهي في عِبْرِ الأُردُنّ.

(١٤) خاتمة سيرة يعقوب وفقًا للتقليد الكهنوتي.

(١) هذا الفصل خليط من التقليد اليهوي (الآيات ١ – ١١ و ١٤) والالوهي (الآيات ١٥ – ٢٦)، مع لمسات كهنوتية في الآيتين ١٢ – ١٣.

(٢) موقعان مجهولان يحدّدهما النص كأنهما في عبر الأردن. وبحسب الآيتين ١٠ – ١١، وهما من التقليد اليهوي الالوهي، يظلّ قبر يعقوب غير معروف. أمّا بحسب الآيتين ١٢ – ١٣، وهما من التقليد الكهنوتي، فقد دُفن يعقوب في مغارة المكفيلة.

[١٢]وصَنَعَ لِيَعْقوبَ بَنوه كَما أَوصاهم. [١٣]فحَمَلوه إِلى أَرضِ كَنْعان ودَفَنوه في مَغارةِ حَقْلِ المَكْفيلةِ الَّتي اَشتَراها إِبْراهيمُ مع الحَقْلِ مِلْكَ قَبْرٍ مِن عَفْرونَ الحِثِّيِّ، إِزاءَ مَمْرا. [١٤]ثُمَّ رَجَعَ يوسفُ، بَعدَ أَن دَفَنَ أَباه، إِلى مِصْرَ هو وإِخوَتُه وسائِرُ مَن صَعِدَ معه لِدَفْنِ أَبيه.

رسل ١٦/٧

من وفاة يعقوب الى وفاة يوسف (٣)

[١٥]فلَمَّا رأَى إِخوَةُ يوسفَ أَن قد ماتَ أَبوهم، قالوا: «لَعَلَّ يوسفَ يَحقِدُ علَينا ويُكافِئُنا على الشَّرِّ الَّذي فَعَلْناه به». [١٦]فأَرسَلوا مَن قالَ لِيُوسف: «إِنَّ أَباكَ أَوصانا قَبلَ مَوتِه وقال: [١٧]«كَذا تَقولونَ لِيُوسف: أَرجو ان تَغفِرَ لإِخوَتِكَ ذَنبَهم وخَطيئَتَهم، فقَد فَعَلوا بِكَ سوءًا». والآنَ أَسأَلُكَ أَن تَصفَحَ عن ذَنْبِ عَبيدِ إِلهِ أَبيك». فبَكى يوسفُ حينَ قيلَ لَه ذلك. [١٨]وجاءَ إِخوَتُه أَيضًا فارتَمَوا أَمامَه وقالوا: «ها نَحنُ عَبيدٌ لَكَ». [١٩]فقالَ لَهم يوسف: «لا تَخافوا. أَلَعَلِّي أَنا مَكانَ الله؟ [٢٠]أَنتُم نَوَيتُم علَيَّ شَرًّا، واللهُ نَوى بِه خَيرًا، لِكَي يَصنَعَ ما تَرَونَه اليَومَ لِيَهَبَ الحَياةَ لِشَعبٍ كَثير. والآن لا تَخافوا: أَنا أَعولُكم أَنتُم وعِيالَكم». [٢١]وعَزَّاهم وخاطَبَ قُلوبَهم.

٥/٤٥
روم ١٩/١٢
روم ٢٨/٨
فل ١٢/١

[٢٢]وأَقامَ يوسفُ بِمِصْرَ هو وبَيتُ أَبيه. وعاشَ يوسفُ مِئَةً وعَشْرَ سِنين. [٢٣]ورأَى يوسفُ مِن بَني أَفْرائيمَ الجيلَ الثَّالِث، وقَد وُلِدَ أَيضًا على رُكبَتَيه بَنو ماكيرَ بْنِ مَنَسَّى. [٢٤]وقالَ يوسفُ لإِخوَتِه: «هاءَنَذا أَموت، واللهُ سيَفتَقِدُكم ويُصعِدُكم مِن هذه الأَرضِ إِلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ علَيها لإِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوب». [٢٥]واَستَحلَفَ يوسفُ بَني إِسْرائيلَ وقال: «إِنَّ اللهَ سيَفتَقِدُكم، فأَصعِدوا عِظامي مِن ههُنا».

١٢/٤٨
خر ٤١/١٢
خر ١٩/١٣

[٢٦]وماتَ يوسفُ وهو اَبنُ مِئَةٍ وعَشْرِ سِنين. فحَنَّطوه وجُعِلَ في تابوتٍ بِمِصْر.

يش ٣٢/٢٤
عب ٢٢/١١

(٣) خاتمة حياة يوسف هي من التقليد الايلوهي، باستثناء الآيات ١٨ - ٢٢ وهي يهوية.

سِفرُ الخُروج

مدخل

لقد بيّن لنا المدخل إلى أسفار التوراة كيف أُلّفت هذه الأسفار الخمسة وما هو الدور الذي كانت تمثّله بالنسبة الى إيمان اسرائيل. أمّا سفر الخروج، وهو السفر الثاني في التوراة، فيوصَف أحيانًا بـ«انجيل العهد القديم». لأنه، على غرار الانجيل، يعلن «البشارة» الأساسية بتدخّل الله في حياة مجموعة من الناس (٣١/٤) لِيَلِدَهم للحريّة ويجمعهم في شعب مقدّس (٤/١٩ - ٦).

ولكي نتمكّن من التغلغل في تفكير هذا السفر، فلا بدّ من ان نتذكّر ماذا كان الخروج من مصر يعني لاسرائيل:

١. ما زال هذا الخروج من مصر في نظر اسرائيل زمنًا فريدًا في تاريخه وحدثًا على مستوى يختلف عن مستوى سائر الأحداث. فهو في الحقيقة الحدث الذي فيه خُلق اسرائيل وبه أُنيطت حياته كلها وإليه يستند عدد كبير من المؤسّسات والرُتب والمعتقدات وبه ايضًا تتعلّق كبار الآمال الوطنية، لأن ذكرى الخروج من مصر كان لها دور حاسم جعلها تفوق احداثًا أُخرى كان لها، على الصعيد التاريخي المحض، تأثير مماثل في مصير الشعب، كدخول أرض كنعان مع يشوع والوعي التدريجي لوحدة الأسباط الاثني عشر (يش ٢٤) وإقامة المَلَكية وانشاء دولة فلسطينية على عهد داود، او كالجلاء وتحوّل اسرائيل الى جماعة مشتّتة. فهذه الأحداث الرئيسية في تاريخ اسرائيل، أيًّا كانت أهميتها، لم تحلّ قط محلّ حدث الخروج من مصر والاقامة في البريّة. لا بل نلاحظ ان الخروج من مصر هو الذي أثار التفكير اللاهوتي والتاريخي في اسرائيل. فقد كان ذلك الزمن زمن حداثة شعب يعتني الله به (هو ١١/١ - ٤ وتث ٨/١١ - ١٦) بالرغم من تمرّداته الأولى (خر ١٤ - ١٧). ومن أراد ان يفهم معنى هذه المؤسسة او تلك، وجد في أحداث الخروج نقطة يستند إليها. مثلاً: لماذا يقام الفصح (٢٦/١٢) او عيد الفطير (٨/١٣ و٣٩/١٢) او تقريب الابكار (١٤/١٣ - ١٥)؟ الجواب ليس: هذه عادة البلاد التي نقيم فيها، بل تذكير بما جرى عند الخروج من مصر. أو: لماذا نراعي «النُّزلاء» ونساعدهم؟ لأن خبرتنا في مصر علّمتنا كيف كان اليهود يعيشون

(٢٠/٢٢ و ٩/٢٣). وموجز القول ان ذلك الحدث، بما فيه القدرة عَبْرَ القرون على إنعاش مؤسسات شعب ورُتَبه وشرائعه، لا بدّ ان يكون في منزلة مولد هذا الشعب.

٢. لم يكن الخروج مولدًا لاسرائيل فحسب، بل كان ايضًا الزمن المفضَّل لملاقاة الله. ولا يحسن ان ينخدع القارئ العصري بلغة سفر الخروج «العجائبية» (راجع «الضربات» او «عبور البحر») ويعتقد أنه امام تفكير لاهوتي ساذج، اي أمام تفكير لاهوتي يتصوّر تدخّل الله كحدث باهر وقاهر حتمًا. فان طالعنا الكتاب بانتباه، وجدنا انّ هناك عدة اسئلة، لا بل عدة شكوك تتخلّله: هل هم مؤمنون (١/٤ و٩/٦ و ٣١/١٤)؟ هل الرب في وَسطنا، نعم ام لا (٧/١٧)؟ ما اسمه (١٣/٣ – ١٥)؟ أيمكن رؤية الرب (١٨/٣٣ – ٢٣)؟ لماذا هذه المغامرة القاتلة التي يجرّنا إليها موسى (١١/١٤ و ٣/١٦ و ٣/١٧ و ١/٣٢)؟ على هذه الأسئلة وهذه الشكوك يجيب الكتاب جواب ايمان اسرائيل. وما زال هذا الايمان ينضج على مرّ القرون حتى وُضع سفر الخروج في صيغته النهائية (راجع المدخل الى التوراة). ومنذ أن أطْلَع موسى شعبه على الإله الجدير وحده بالإكرام، على إله العهد، تأمّل اسرائيل طويلاً في أوّل حدث لكيانه الوطني – ذلك الخروج بعَينه وذلك العهد – فأدرك أن الله تدخّل في التاريخ (راجع «اعترافات الايمان» الصغيرة في ٩/١٣ و ١٦)، وأدرك من هو ذلك الإله الذي أراد سير الشعب وهداه وما هو اسمه. والرب، إله موسى واسرائيل، هو ذاك الذي استجاب صراخ أناس غير راضين ومستعبدين (٢٣/٢ – ٢٥)، فكان أمينًا على الرجاء الذي سبق أن أيقظه في قلوبهم. هو ذاك الذي تغلّب أخيرًا على جميع المقاومات (راجع ٧ – ١١) ليدفع بذويه الى الحرّية (حتى ان عبارة «الذي أخرجنا من أرض مصر» أصبحت أحد ألقابه الرئيسية، لا بل شبه اسمه). هو ذاك الذي أراد ان يجمع أناسًا في شعب يكون شعبه، فعرض عليهم عهدًا وطلب اليهم ان يعملوا بموجبه (١٩ – ٢٤). هو ذاك الذي كشف عن طول اناته ورحمته حيال شعب خاطئ (٣٢ – ٣٤). وأخيرًا هو ذاك الذي جعل نفسه حاضرًا في شعبه بوساطة موسى النبي (٧/٣٣ – ١١ و ٢٩/٣٤ – ٣٥) وبوساطة الليترجية التي احتفل بها هارون الكاهن في المقدس الشرعي (٨/٢٥ و ٣٤/٤٠ – ٣٥).

٣. فليس الخروج من مصر بحدث قديم فحسب، بل هو حقيقة حيّة دائمًا ابدًا. والمزمور ١١٤ ويش ٢٢/٤ – ٢٤ يجمعان في احتفال واحد بين عبور البحر مع موسى وعبور الاردن مع يشوع، والمزمور ٨١ يدعو الجماعة المحتشدة «في يوم العيد» الى ان تتفوّق على آبائها في سماع الصوت الذي دوّى في أحداث الخروج، والمزمور ٩٥ يوضح أن هذا الصوت يتكلّم اليوم أيضًا، لأن «الربّ إله رحيمٌ رؤوف» (راجع خر ٦/٣٤) أقام، بحسب ما ورد في المزمور ٤/١١١ «لعجائبه ذكرًا». فلدى اسرائيل، بفضل اعياده الليترجية، أكثر من مناسبة للاشتراك الكامل في الخلاص الفصحي وللدخول بلا انقطاع في العهد الذي انطلق من سيناء. فكانت الليترجية تمكّن كل واحد من ان يعيش بشكل دوري أحداث الخروج من مصر. وبالاضافة الى ذلك، في زمن الأزمات الكبيرة

التي قلبت أوضاع الجماعة ، أخذ الناس يلتفتون بنظرهم الى الماضي. تذكر ، على سبيل المثل ، زيارة ايليا النبي الى جبل حوريب ، الى منشأ ايمان اسرائيل (١ مل ١٩) ، في زمن الأزمة الكنعانية التي كادت تؤدي الى جحود مملكة الشمال ، على عهد آحاب. وكذلك في ايام الجلاء الى بابل ، أعلن أشعيا الثاني – الآتي بعد إرميا (ار ٣١/٣١ – ٣٤) وحزقيال (حز ٥٩/١٦ – ٦٣ و ٢٠/٣٧ – ٢٨) اللذين انبآ بعهد جديد – ان قد تمّ الزمان لخروج جديد (اش ١١/٤٣ – ٢١) يصحب فيه التحريرَ الرائع لأرض العبودية (اش ٢٠/٤٨ – ٢٢ والفصل ٤٩) تحريرٌ أروع للخطايا (اش ٢/٤٠ و ٢١/٤٤ – ٢٢) ودعوة الى الأمم لكي تتوب الى الذي ، بعد ان خلّص اسرائيل ، يقدر على تخليصها جميعًا (اش ٤/٤٥ – ٢٥). فلا بُدَّ لمن أراد ان يطالع سفر الخروج ان يتذكّر أنّ ايمان اسرائيل هو الذي أرشده في تأليف النص تدريجيًا. وسيرد في كتاب رتبة الفصح اليهودي : «على كل واحد على مرّ الأجيال ان يعدّ نفسه قد خرج من مصر».

٤. سفر الخروج هو كتاب شعب يسير في الطريق ، وليس بكتاب قد تمّ. وبكونه شاهدًا على تدخّل الله الخلاصي في تاريخ البشرية ، يغذّي النفس بالأمل في حريّة أساسية ونهائية. ومن هذه الوجهة ، رأى مؤلّفو العهد الجديد في الخلاص الذي اتى به يسوع المسيح ، تحقيقًا لخروج اسرائيل من مصر. وكثيرًا ما استعملوا لغة سفر الخروج ، كما كان الأمر يفسَّر في الدين اليهودي حوالى العصر المسيحي ، للتعبير عن جدّة الاختبار المسيحي. ففهموا أن عشاء المسيح الأخير وموته وتمجيده هي فصحه (لو ١٤/٢٢ – ٢٠ ويو ١/١٣ – ٣ و ٣٦/١٩). وهناك نصوص أخرى تستعمل كلمات «مَنّ وغمام وعبور البحر وماء الصخرة والفصح والفطير» في ذكر المعمودية وسر القربان ، وسفر الرؤيا يشيد بالمسيح بصفته حمل الفصح (رؤ ٦/٥). وفي الكتاب نفسه ، النكبات التي تصيب عُبّاد الوحش مأخوذة من ضربات مصر (رؤ ٥/١٥ – ٢١) ، والمشتركون في انتصار المسيح على الوحش ينشدون هم ايضًا نشيد موسى (رؤ ٣/١٥). أخيرًا ، هناك كلام على زوال البحر لوصف ظهور العالم الجديد (رؤ ١/٢١). فكلّ هذه المواضيع لقراءة مسيحية في سفر الخروج قد استفاد منها آباء الكنيسة ، قليلاً في شروح متواصلة ، وكثيرًا في عظات فصحية وفي شرح التعليم المسيحي. كلّ ذلك يبيّن سبب وجود مواضيع سفر الخروج هنا وهناك في الليترجية المسيحية : منها قراءة عبور البحر ونشيد موسى (خر ١٤ – ١٥) في اثناء تبرّمون الفصح في الليترجية البيزنطية وفي الليترجية الرومانية ، والمكانة التي تحتلّها الوصايا العشر في العبادة وفي شرح التعليم المسيحي.

٥. القول بأن سفر الخروج قد كُتب للتعبير عن ايمان اسرائيل لا يعني أنه مبنيٌّ على وقائع خيالية ، فالدراسات التاريخية لم تبقَ عاطلة عن العمل في مقابلتها معطيات التقليد الكتابي بمعطيات تاريخ الشرق الادنى القديم ، بعد أن تقدّم العلم بها في أيامنا. وفي ما يتعلّق بتحديد تاريخ موسى ، هناك تردّد بين القرن الخامس عشر (السلالة المصرية الثامنة عشرة ، ولا سيّما على عهد تحوطمس الثالث) والقرن الثالث عشر (السلالة المصرية التاسعة عشرة ، على عهد سيتي الأول او رعمسيس الثاني او ميرنبتح). فالمؤرخون عمومًا يفضّلون الترتيب الزمني الذي يُقال له «القصير» (الخروج من

مصر في القرن الثالث عشر)، مع الاعتراف بإمكان سيادة السلالة المصرية الثالثة عشرة على فلسطين ان تكون قد تركت آثارًا في الرواية «اليهوية». وقد نستطيع، في إطار تلك المنطقة السياسي وتلك الحقبة من الزمن، ان نتصوّر الوقائع على الوجه التالي:

في القرن السادس عشر، قامت المملكة المصرية الجديدة بطرد الغُزاة الهكسوس (الرُعاة) الذين قدموا من آسية قبل مئة وخمسين سنة. وفي عهد تحوطمس الثالث خصوصًا، ثبّتت المملكة الجديدة سيادتها في القرن الخامس عشر على بلاد كنعان، وعُرف القرن الرابع عشر بضعف مصري من جرّاء الأزمة الدينية التي يُقال لها أزمة العمارنة (امينوفيس الرابع وتوت عنخ آمون)، وأمسى حلفاؤها الكنعانيون مهدَّدين بقوة الحثّيين المتزايدة وبالفتنة التي تثيرها جماعة من النازحين المشاغبين (غير المنضبطين) الملقّبين بالعبير في النصوص القديمة. وأراد أحد القادة، واسمه حورمحب، أن يُصلح الأمور فأسّس السلالة التاسعة عشرة (في القرن الثالث عشر) التي أقامت عاصمتها في دلتا النيل وأخذت تحصّن ساحل البحر المتوسط وتصدّت، على عهد رعمسيس الثاني، لقوّة الحثّيين، وأغلب الظن ان المصريين استخدموا اذ ذاك يدًا عاملة ساميّة وجدوها في بلادهم. لكنّ موسى (ولعلّه دُرِّب، كغيره من الساميين، على خدمة سياسة فرعون في آسية) نجح في دفع بني قومه الى البريّة وفي تنظيم حياتهم الدينية، ريثما يتمكّن اولئك الناس المنتمون خاصة الى «بيت يوسف» (سبْطا افرائيم ومنسّى) والى بيت لاوي، من الاجتياز الى كنعان بقيادة يشوع. وكان هناك أسباط أخرى انضمّت إليهم والى «الإله الذي أخرج شعبه من دار العبودية».

ذلك هو الاطار البشري الذي تدخّل فيه الله ليكشف لشعبٍ نازحٍ أنه يريد أن يجعل منه خاصته ومملكة كهنة وأمّة مقدسة (١٩/٥ – ٦). وهناك ابتدأ تجمّع الناس جميعًا في ميثاق الرب.

١. التحرير من عبودية مصر

آ] اسرائيل في مصر(١)

ازدهار العبرانيين في مصر

رسل ١٤/٧ – ١٧ | تك ١/٤٦ – ٢٧

١ [١]هٰذه أَسْماءُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ دَخَلوا مِصرَ مع يَعْقوب، كُلٌّ واحِدٍ مع بَيتِه دَخَلوا: [٢]رأُوبين وشِمْعون ولاوي ويَهوذا، [٣]ويَسَّاكَر وزَبولون وبَنْيامين، [٤]ودان ونَفْتالي وجاد وأَشير. [٥]وكان مَجْموعُ النُّفوسِ الخارِجةِ مِن صُلْبِ يَعْقوبَ خَمسةً وسَبْعينَ نَفْسًا. وأَمَّا يوسُفُ فكانَ في مِصْر. [٦]وماتَ يوسُفُ وجَميعُ إِخوَتِه وسائِرُ ذٰلك الجيل. [٧]ونَمى بَنو إِسْرائيلَ وتَوالَدوا وكَثُروا وعَظُموا جِدًّا جِدًّا، وآمتَلأَتِ الأَرضُ مِنهم.

تك ٢٧/٤٦ | تث ٢٢/١٠ | تك ٢٦/٥٠ | مز ٢٤/١٠٥ | رسل ١٧/١٣

اضطهاد العبرانيين

رسل ١٨/٧ – ١٩

[٨]وقامَ مَلِكٌ جَديدٌ على مِصرَ لم يَعرِفْ يوسُف. [٩]فقالَ لِشَعْبِه: «ها إِنَّ شَعْبَ بَني إِسْرائيلَ أَكثَرُ وأَعظَمُ مِنَّا. [١٠]تَعالَوا نَحتالُ عَلَيهِم كَيلا يَكثُروا، فيَكونَ أَنَّهم، إِذا وَقَعَت حَرْبٌ، يَنضَمُّونَ إِلى أَعدائِنا ويُحارِبونَنا ويَصعَدونَ مِن هٰذه الأَرض». [١١]فأَقاموا علَيهِم وُكَلاءَ تَسْخيرٍ لِكَي يُذِلُّوهم بِأَثْقالِهم(٢). فبَنَوا لِفِرعَونَ(٣) مَدينَتَي خَزْنٍ وهُما فيتوم ورَعَمْسيس(٤). [١٢]وكانوا كُلَّما أَذَلُّوهم يَكثُرونَ ويَنتَشِرون، حتَّى

مز ٢٥/١٠٥ | تك ١١/٤٧

---

(١) بعد الآيات ١ – ٥ العائدة الى إطار التوراة الكهنوتي، يُنسب الفصل الأول الى التقليد اليهوي (٦ – ١٤) والتقليد الإيلوهي (١٥ ت). لا يحفظ المؤلّف من حياة المجموعات الاسرائيلية في أثناء إقامتها في مصر إلاّ ما يتناول الأحداث الدينية التي يريد أن يرويها، أي تكاثر العائلات المتحدّرة من يعقوب، والطغيان المصري، وهما الأمران اللذان يمهّدان لرواية الخروج والعهد في جبل سيناء.

(٢) يبدو أن مصر لم تعرف تنظيمًا ثابتًا للتسخير، لكن اليد العاملة في الأشغال العامّة الكبرى كانت تأتيها جزئيًا من أسرى الحرب ومن عبيد الأرض الملتحقين بالأملاك الملكية (راجع في شأن اسرائيل ٢ صم ٣١/١٢)، فإنّ بني اسرائيل قد رأوا في تمثيلهم بتلك الطبقات السفلى من الناس ظلمًا لا يُحتمل. فلا عجب ان يكونوا قد رغبوا في العودة الى عيشتهم الحرّة في البرّيّة، ولا عجب ايضًا أن يكون المصريون قد رأوا في طلبهم شبه تمرّد عبيد.

(٣) فرعون لفظ مأخوذ عن الكلمة المصرية «برعا»، اي البيت الكبير. وهي لفظة تدل على القصر والبلاط وتدل ايضًا، منذ قيام السلالة الثامنة عشرة، على شخص الملك نفسه. ونستعمل هنا كلمة فرعون اسم علم.

(٤) اسم مقرّ الفرعون رعمسيس الثاني في الدلتا، المطابق لتانيس او لِقَنْطير. يشير هذا التنويه الى فرعون الثاني (١٢٩٠ – ١٢٤٤) الملقّب بفرعون الظالم، ويفيدنا عن تاريخ الخروج بوجه التقريب.

تَخوَّفوا مِن وَجهِ بَني إِسرائيل. [١٣]فٱستَخدَمَ المِصرِيُّونَ بَني إِسْرائيلَ بِقَسوَة، [١٤]وأَذاقوهُمُ الأَمَرَّينِ بِعَمَلٍ شاقٍّ بالطِّينِ واللَّبِنِ وسائِرِ الأَعمالِ في الحَقْل، وكُلُّ ما عَمِلوه عن يَدِهِم كانَ بِقَسْوَة[٥].

[١٥]وكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قابِلَتَي العِبرانِيَّاتِ اللَّتَينِ ٱسمُ إِحداهُما شِفْرَة والأُخرى فُوعة [١٦]وقال: «إِذا وَلَّدتُما العِبْرانِيَّات، فٱنظُرا إِلى جِنْسِ المَولود[٦]، فإِن كانَ ٱبْنٌ فأَميتوه، وإِن كانَتِ ٱبنَةٌ فلْتَحْيا». [١٧]لٰكِنَّ القابِلَتَينِ خافَتا الله ولَم تَصنَعا كَما قالَ لَهُما مَلِكُ مِصر، فٱستَبقَتا البَنينَ أَحْياءً. [١٨]فٱستَدعى مَلِكُ مِصرَ القابِلَتَينِ وقالَ لَهُما: «لِماذا صَنَعتُما ذٰلك وٱستَبقَيتُما البَنينَ أَحْياءً؟» [١٩]فقالَتا لِفِرعَون: «إِنَّ العِبرانِيَّاتِ لَسْنَ كالنِّساءِ المِصرِيَّات، فَهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبلَ أَن تَدخُلَ عَلَيهِنَّ القابِلة». [٢٠]وأَحسَنَ اللهُ إِلى القابِلَتَين وكَثُرَ الشَّعبُ وعَظُمَ جِدًّا. [٢١]وخافَتِ القابِلَتانِ الله، فَرَزَقَهُما أَولادًا.

[٢٢]فأَمَرَ فِرعَونُ كُلَّ شَعبِه قائلاً: «كُلُّ ٱبنٍ يُولَدُ لَهم فٱطرَحوه في النِّيل[٧]، وكُلُّ ٱبنَةٍ فٱستَبْقوها».

(نت ١١/١٠)

ب] نشأة موسى ودعوته

مولد موسى[١]

(خر ٦/١٠؛ رسل ٧/١٠ت؛ عب ١١/٢٣)

٢ [١]ومَضى رَجُلٌ مِن آلِ لاوي فتَزَوَّجَ بِٱبنَةِ لاوي. [٢]فحَمَلَتِ المَرأَةُ ووَلَدَتِ ٱبنًا. ولَمَّا رأَت أَنَّه جَميل، أَخفَته ثَلاثَةَ أَشهُر. [٣]ولَمَّا لم تَستَطِعْ أَن تُخفِيَه بَعدُ، أَخَذَت لَه سَلَّةً مِنَ البَرْدِيِّ وطَلَتها بالحُمَرِ والزِّفْت، وجَعَلَتِ الوَلَدَ فيها ووَضَعَتها بَينَ القَصَبِ على حافَةِ النَّهر. [٤]ووَقَفَت أُختُه مِن بَعيدٍ لِتَعلَمَ ما يَحدُثُ لَه.

[٥]فنَزَلَتِ ٱبنَةُ فِرعونَ إِلى النِّيلِ لِتَغتَسِل، وكانت وصائِفُها يَتَمَشَّينَ على شاطِئِ النِّيل. فرَأَتِ السَّلَّةَ بَينَ القَصَب، فأَرسَلَت خادِمَتَها فأَخَذَتها. [٦]وفَتَحَتها ورَأَتِ الوَلَد، فإِذا هو صَبِيٌّ يَبْكي. فأَشفَقَت عليه وقالَت: «هٰذا مِن أَولادِ العِبرانِيِّين». [٧]فقالَت أُختُه لِٱبنَةِ فِرعَون: «هَل أَذهَبُ وأَدْعو لَكِ مُرضِعًا مِنَ العِبرانِيَّاتِ تُرضِعُ لَكِ الوَلَد؟» [٨]فقالَت لَها ٱبنَةُ فِرعَون:

(٥) تُتابع قصة الاضطهاد في ٦/٥ – ٢٣، وفي الآيات التالية (وهي ايلوهية)، ترى أن التدابير المتّخذة لقتل الذكور لا تتفق مع حاجات التسخير، لكنها تمهّد لقصة مولد موسى.

(٦) منهم من ترجم «فانظرا الى الحجرَين»، أي الى المقعد الذي تضّجع عليه المرأة في المخاض، أو «فانظرا الى الركبتين»، أو «عندما توشك المرأة أن تلد».

(٧) في النيل، أو في أحد فروعه الكبرى.

(١) يُنسب هذا المقطع الى التقليدين اليهوي والإيلوهي، أو الى التقليد الايلوهي وحده.

«إذهَبي». فذَهَبَتِ الفَتاةُ ودَعَت أُمَّ الوَلَد. [9]فقالَت لَها ابنَةُ فِرعَون: «إذهَبي بِهٰذا الوَلَد فأَرضِعيه لي، وأَنا أُعطيكِ أُجرَتَكِ». فأَخَذَتِ المَرأَةُ الوَلَدَ وأَرضَعَته. [10]ولَمَّا كَبِرَ الوَلَد، جاءَت بِه ابنَةَ فِرعَون، فأَصبَحَ لَها ابنًا، وسَمَّته موسى وقالت: «لِأَنِّي انتَشَلتُه مِنَ الماء»(٢).

رسل ٧/٢١

هرب موسى الى مِديَن (٣)

عب ١١/٢٤ – ٢٧

[11]وكانَ في تِلكَ الأَيَّام، لَمَّا كَبِرَ موسى(٤)، أَنَّه خَرَجَ إِلى إِخوَتِه ورأَى أَثقالَهم، ورأَى رَجُلاً مِصرِيًّا يَضرِبُ رَجُلاً عِبْرانِيًّا مِن إِخوَتِه. [12]فالتَفَتَ إِلى هُنا وهُناك فلَم يَرَ أَحَدًا فقَتَلَ المِصرِيَّ وطَمَرَه في الرَّمْل. [13]ثُمَّ خَرَجَ في اليَومِ الثَّاني، فإِذا بِرَجُلَينِ عِبْرانِيَّينِ يَتَخاصَمان، فقالَ لِلمُعتَدي: «لِماذا تَضرِبُ قَريبَكَ؟» [14]فقال: «مَن أَقامَكَ رَئيسًا وحاكِمًا علَينا؟ أَتُريدُ أَن تَقتُلَني كَما قَتَلتَ المِصرِيَّ؟» فخافَ موسى وقالَ في نَفسِه: «إِذَن لَقَد عُرِفَ الخَبَر». [15]وسَمِعَ فِرعَونُ بِهٰذا الخَبَر، فطَلَبَ أَن يَقتُلَ موسى، فهَرَبَ موسى مِن وَجهِ فِرعَونَ وانطَلَقَ(٥) إِلى أَرضِ مِديَن وجَلَسَ عِندَ البِئْر.

رسل ٧/٣٥ — رسل ٧/٢٩

[16]وكانَ لِكاهِنِ مِديَنَ(٦) سَبْعُ بَنات، فجِئنَ واستَقَينَ ومَلأنَ المَساقِيَ لِيَسقِينَ غَنَمَ أَبيهِنَّ. [17]فجاءَ الرُّعاةُ وطَرَدوهُنَّ. فقامَ موسى وأَنجَدَهُنَّ وسقى غَنَمَهُنَّ. [18]فلَمَّا جِئنَ رَعوئيلَ(٧) أَباهُنَّ قال: «لِماذا أَسرَعتُنَّ في

تك ١١/٢٤ ت و٢/٢٩ ت

(٢) هذا هو الأصل الشعبي المشتقّ منه اسم موسى (في العبرية موشِه) من فعل «مشا» اي «انتشل». غير ان ابنة الفرعون لا تتكلّم العبرية. في الواقع هذا اسم مصري، يُعرف بصيغته المختصرة «موزس» وبصيغته الكاملة، مثلاً «توت موزس» وتعني «الإله توت وُلد». تُشبه قصة موسى المنتشَل من الماء بالأساطير المتعلّقة بطفولة بعض المشاهير، وخاصةً سرجون أكد، ملك الدولة الأكدية في ما بين النهرين في الألف الثالث، وكانت أمّه قد وضعته في النهر ضمن سلّة خيزران.

(٣) الآيات ١١ – ٢٢ (أو، بحسب بعضهم، الآيات ١٥ – ٢٢) هي من التقليد اليهوي. يُحدّد عمومًا موقع مِديَن في الجزيرة العربية، جنوبيّ أدوم وشرقيّ خليج العقبة، ويذكر الفلكلور العربي اقامة موسى في هذه الناحية. غير أن تحديد هذا الموقع جاء متأخرًا. وهناك بعض النصوص التي تتحدّث عن المِديَنيّين وكأنهم بدو يسلكون دروب فلسطين (تك ٣٧/٢٨ و٣٦) او شبه جزيرة سيناء (عد ١٠/٢٩ – ٣٢) ويقومون بغارات على موآب (تك ٣٦/٣٥ وعد ٢٢/٤ و٧ و٢٥/٦ و١٨ و٣١/١ – ٩ ويش ١٣/٢١) وسنرى أن جدعون يتغلّب عليهم في فلسطين (قض ٦ – ٨ واش ٩/٣ و١٠/٢٦). وفي ١ مل ١١/١٨ إشارة أدقّ الى مكان إقامتهم. هرب أحد رؤساء أدوم الى مصر فاجتاز مِديَن ففاران (في جنوب النقب، بين قادش ومصر). فموقع مِديَن هو اذًا في شبه جزيرة سيناء شرقيّ برية فاران، لا في الجزيرة العربية، وهناك تجلّى الرب لموسى.

(٤) لا يذكر النص شيئًا عن التربية التي تلقّاها موسى. ويقتصر خر ١١/٣ على القول إنه أصبح رجلاً عظيمًا. وجاء في أعمال الرسل (٧/٢٢) أنه «لُقّن ما عند المصريين من حكمة». أمّا يوسيفوس وفيلون فانهما يضيفان على ذلك تفاصيل اسطورية.

(٥) هذا ما جاء في الأصل اليوناني والسرياني، أمّا في الأصل العبري فقد ورد «أقام في...».

(٦) راجع ١٨/١+.

(٧) لا تتفق النصوص على اسم حمي موسى وشخصيته. فالنص الذي نحن بصدده يذكر رعوئيل، كاهن مِديَن. وفي ٣/١ و١٨/٤ و١٨/١ نرى ان اسمه يترو. ويتكلّم عد ١٠/٢٩ عن حوباب بن رعوئيل المِديَنيّ، بينما يتكلّم قض ١/١٦ و٤/١١ عن حوباب القَينيّ. في عد ١٠/٢٩ محاولة للتوفيق بين التقليدَين: زواج قَينيّ وزواج مِديَنيّ. يتضارب في الواقع هذان التقليدان، ولا حاجة الى التوفيق بينهما. فالتقليد الأول، وهو يهوي، يعود الى فلسطين

المَجيءِ اليَومَ؟» ¹⁹فقُلنَ: «إنَّ رَجُلاً مِصريًّا خَلَّصَنا مِن أيدي الرُّعاةِ، واستَقَى أيضًا لَنا وسَقى الغَنَم». ²⁰فقالَ لِبَناتِهِ: «وأينَ هو؟ لِمَ تَركتُنَّ الرَّجُلَ؟ اُدعونَه لِيأكُلَ طَعامًا». ²¹فقَبِلَ موسى أن يُقيمَ عِندَ الرَّجُلِ، فزَوَّجَه صِفُّورَةَ ابنَتَه. ²²فوَلَدَت ابنًا فسمَّاه جِرْشوم⁽⁸⁾ لأنَّه قال: «كُنتُ نَزيلاً في أرضٍ غَريبة»⁽⁹⁾. (٣/١٨)

الله يذكر اسرائيل⁽¹⁰⁾

²³وكانَ في هٰذه المُدَّةِ الطَّويلةِ أنْ ماتَ مَلِكُ مِصر. وكانَ بَنو إسْرائيلَ يَتَنَهَّدونَ مِن عُبوديَّتِهم، فصَرَخوا وصَعِدَ صُراخُهم إلى اللهِ مِنَ العُبوديَّة. ²⁴فسَمِعَ اللهُ أنينَهم وذَكَرَ عَهدَه مع إبراهيمَ وإسحٰقَ ويَعْقوب. ²⁵ونَظَرَ اللهُ إلى بَني إسْرائيلَ وعَرَفَ الله...⁽¹¹⁾.

العلّيقة المشتعلة⁽¹⁾

(٢/٦ – ١٣؛ ٢٨/٦ – ٧/٧؛ رسل ٣٠/٧ – ٣٥؛ رسل ١٧/١٣)

٣

¹وكانَ موسى يَرْعى غَنَمَ يِتْرُوَ حَميه، كاهِنِ مِديَن. فساقَ الغَنَمَ إلى ما وراءَ البَرِّيَّة، وانتَهى إلى جَبَلِ اللهِ حُوريب⁽²⁾. ²فتَراءى لَه مَلاكُ الرَّبِّ⁽³⁾ في لَهيبِ نارٍ مِن وَسَطِ عُلَّيقَة. فنَظَرَ فإذا العُلَّيقَةُ تَشتَعِلُ بِالنَّارِ وهيَ لا تَحتَرِق. ³فقالَ موسى في نَفْسِه: «أدورُ وأنظُرُ هٰذا المَنظَرَ العَظيم ولِماذا لا تَحتَرِقُ العُلَّيقَة». ⁴ورأى الرَّبُّ أنَّه قد دارَ لِيَرى. فناداه اللهُ مِن وَسَطِ العُلَّيقَةِ وقال: «موسى موسى». قال: «هاءنذا». ⁵قال: «لا تَدْنُ إلى ههُنا. إخلَعْ نَعلَيكَ مِن رِجلَيكَ، فإنَّ المكانَ الَّذي أنتَ قائمٌ فيه أرضٌ مُقَدَّسة». ⁶وقال: «أنا إلٰهُ أبيكَ، إلٰهُ إبراهيمَ وإلٰهُ إسحٰقَ وإلٰهُ يَعْقوب». فسَتَرَ موسى وَجهَه لأنَّه خافَ أن يَنظُرَ إلى الله⁽⁴⁾.

(١/١٩ +؛ تك ٧/١٦ +؛ تث ١٦/٣٣؛ يش ١٥/٥؛ تك ١٦/٢٨ – ١٧؛ اح ١/١٧ +؛ خر ١٢/١٩ +؛ متى ٣٢/٢٢؛ خر ٢٠/٣٣ +)

الجنوبية، ويعكس وجود روابط صداقة بين يهوذا والقينيّين، مع المحافظة على ذكر زواج موسى من امرأة غريبة. أمّا الثاني، وهو إيلوهي وله صلة وثيقة بالخروج من مصر، فهو الواجب اعتباره تاريخيًّا.

(٨) أصل هذا الاسم فلكلوري، فهو لا يأخذ بعين الاعتبار إلاّ المقطع الأول من الكلمة (جير = غريب، نزيل).

(٩) تضيف الترجمة اللاتينية الشائعة (عن ٤/١٨): «ثم ولدت ابنًا ثانيًا فسمّاه اليعازر وقال: لأن إله أبي عوني وخلصني من يد فرعون».

(١٠) تقليد كهنوتي.

(١١) آخر الآية مبتور.

(١) هذه رواية أولى (الفصلان ٣ و ٤) لدعوة موسى، مركّبة من عناصر يهوية (الآيات ١–٥ و ١٦ – ٢٠: تراءي الرب ورسالة موسى) وعناصر إيلوهية (الآيات ٦ و ٩ – ١٥: الكشف عن الاسم الإلهي). وهناك رواية ثانية، وهي كهنوتية، للكشف عن الاسم الإلهي ولدعوة موسى، لكن في أرض مصر، ونجدها في ٢/٦ – ١٣ و ٢٨/٦–٧/٧.

(٢) حوريب هو اسم يُطلق على جبل سيناء في الإطار التاريخي لتدوين سفر تثنية الاشتراع وسفر الملوك (وكلاهما من تقليد تثنية الاشتراع). أما في إطار نصّنا فهو تعليق كما في ٦/١٧.

(٣) الله نفسه بالصورة التي يظهر فيها للبشر (راجع تك ٧/١٦ +).

(٤) الله سامٍ حتى ان الخليقة لا تستطيع ان تراه وتبقى على قيد الحياة.

رسالة موسى

[٧]فقالَ الرَّبُّ: «إنِّي قد رَأَيتُ مَذَلَّةَ شَعْبي الَّذي بِمِصْر، وسَمِعتُ صُراخَه بِسَبَبِ مُسَخِّريه، وعَلِمتُ بآلامِه، [٨]فنَزَلتُ لِأُنقِذَه مِن أَيدي المِصرِيِّينَ وأُصعِدَه مِن هٰذه الأَرضِ إِلى أَرضٍ طَيِّبةٍ واسِعة، إِلى أَرضٍ تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلًا[(٥)]، إِلى مَكانِ الكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين. [٩]والآن هُوَذا صُراخُ بَني إِسْرائيلَ قد بَلَغَ إِلَيَّ، وقَد رَأَيتُ الظُّلمَ الَّذي ظَلَمَهم بِه المِصرِيُّون. [١٠]فالآن، إِذهَبْ! أُرسِلُكَ إِلى فِرعَون. أَخرِجْ شَعْبي بَني إِسْرائيلَ من مِصر». [١١]فقالَ موسى لله: «مَن أَنا حَتَّى أَذهَبَ إِلى فِرعَون وأُخرِجَ بَني إِسرائيلَ من مِصر؟» [١٢]قال: «أَنا أَكونُ معَكَ، وهٰذه علامةٌ لكَ على أَنِّي أَنا أَرسَلتُكَ[(٦)]: إِذا أَخرَجتَ الشَّعبَ مِن مِصر، تَعبُدونَ اللهَ على هٰذا الجَبَل».

تث ١/٧ + · ١ صم ١٠/١٤ + · رسل ٧/٧

الله يوحي باسمه[(٧)]

[١٣]فقالَ موسى لله: «ها أَنا ذاهِبٌ إِلى بَني إِسْرائيل، فأَقولُ لَهم: إِلٰهُ آبائِكُم أَرسَلَني إِلَيكم. فإِن قالوا لي: ما اسمُه، فماذا أَقولُ لَهم؟» [١٤]فقالَ اللهُ لِموسى: «أَنا هو مَن هو». وقال: «كَذا تَقولُ لِبَني إِسْرائيل: أَنا هو أَرسَلَني إِلَيكم». [١٥]وقالَ اللهُ لِموسى ثانِيةً: «كَذا تَقولُ لِبَني إِسْرائيل: الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكُم، إِلٰهُ إِبْراهيم وإِلٰهُ إِسحٰق وإِلٰهُ يَعْقوب أَرسَلَني إِلَيكم. هٰذا اَسْمي لِلأَبَد وهٰذا ذِكْري مِن جيلٍ إِلى جيل.

يو ٦/١٧ و٢٦ · يو ٢٤/٨ + · اش ٨/٤٢ + · رؤ ٤/١ +

(٥) كثيرًا ما ورد هذا الوصف في التوراة للدلالة على أرض الميعاد.

(٦) قد تكون «العلامة» ما ورد في الجزء الثاني من الآية، أو تكون علامة أُهملت وهي من نوع ١/٤ - ٩.

(٧) يعود التقليد اليهوي بالتعبّد ليهوه الى نشأة البشرية (تك ٤/٢٦) ويستعمل هذا الاسم الإلهي في تاريخ الآباء كلّه. أمّا بحسب التقليد الإيلوهي، وهو الذي ينتمي إليه هذا النص، فان اسم يهوه لم يُكشف إلاّ لموسى، على كونه اسم إله الآباء. والتقليد الكهنوتي (خر ٦/٢ - ٣) يتّفق معه، ويضيف أن اسم إله الآباء هو الشدّاي، ومعناه القدير (راجع تك ١/١٧+).

تطرح هذه الرواية، وهي احدى ذروات العهد القديم، مسألتين: الأولى تتعلّق بفقه اللغة وتختصّ بأصل كلمة «يهوه»، والثانية تفسيرية ولاهوتية تتعلّق بمعنى النص وفحوى الوحي الذي ينقله هذا النصّ. لقد حاول رجال الاختصاص ان يشرحوا اسم يهوه بالالتجاء الى لغات غير اللغة العبرية او الى أصول عبرية مختلفة. من الأكيد ان هناك فعل «كان» في صيغة قديمة. ويجد البعض فيه وزن «فعّل». ولكن من الأرجح بكثير أننا امام فعل ثلاثي معناه «هو».

أمّا من جهة التفسير، فالكلمة مشروحة في الآية ١٤ وهي إضافة قديمة ومن التقليد نفسه هناك جدال حول معنى هذا الشرح: «إهيه أشير إهيه». بما أن الله يعني نفسه فهو يستعمل صيغة المتكلّم: «أنا هو». فمن الممكن أن نترجم النص العبري حرفيًا «انا هو ما أنا هو»، فنفهم ان الله لا يريد كشف اسمه. لكنّ الله يُدلي باسمه، فعلى هذا الاسم، بحسب المفاهيم الساميّة، ان يحدّد نفسه نوعًا ما. لكن من الممكن أيضًا أن نترجم النص العبري حرفيًا فنقول: «أنا هو من هو». وهذا يعني، بحسب قواعد الصرف والنحو العبرية، «انا هو الذي هو»، «انا هو الكائن». وهكذا فهمه أصحاب الترجمة اليونانية السبعينية. فالله هو الكائن الوحيد حقًا، اي انه سامٍ ويبقى سرًّا في نظر الانسان، كما أنه يعمل في تاريخ شعبه وفي تاريخ البشرية التي يرشدها نحو غاية معيّنة. يتضمّن هذا المقطع مُسبقًا تلك التوسّعات التي سيأتي بها الوحي (راجع رؤ ٨/١): «إنه كائن وكان ويأتي، وانه القدير».

تعليمات لرسالة موسى

[16] إذهَبْ وٱجمَعْ شُيوخَ إسْرائيلَ وقُلْ لَهم: «الرَّبُّ إلٰهُ آبائِكُم تراءى لي – إلٰهُ إبراهيمَ وإسحٰقَ ويَعْقوب – وقال: إنِّي قد ٱفتَقَدْتُكم (٨) ورأيتُ ما صُنِعَ بِكم في مِصر. [17] فقُلتُ إنِّي أُصعِدُكم مِن مَذَلَّةِ مِصرَ إلى أرضِ الكَنْعانيِّينَ والحِثِّيِّينَ والأموريِّينَ والفِرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ إلى أرضٍ تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً». [18] فيَسمَعونَ لِقَولِكَ وتَدخُلُ، أنتَ وشُيوخُ إسْرائيل، على مَلِكِ مِصر، وتَقولونَ لَه: قد وافانا الرَّبُّ إلٰهُ العِبْرانيِّين، فدَعْنا الآنَ نَسيرُ مَسيرَةَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ في البَرِّيَّة ونَذبَحُ لِلرَّبِّ إلٰهِنا. [19] وقد عَلِمتُ أنَّ مَلِكَ مِصرَ لَن يَدَعَكُم تَذهَبون، حتَّى ولا بِيَدٍ قَوِيَّة؛ [20] فأَمُدُّ يَدي وأَضرِبُ مِصرَ بِجَميعِ عَجائِبي الَّتي أَصنَعُها في وَسَطِها، وبَعدَ ذٰلك يُطلِقُكم.

[21] وأُوتي الشَّعبَ حُظوَةً في عُيونِ المِصرِيِّين. فإذا ٱنصَرَفتُم، فلا تَنصَرِفونَ فارِغين، [22] بل تَطلُبُ المَرأَةُ مِن جارَتِها ومِن نَزيلَةِ بَيتِها آنِيَةً مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وثِيابًا تَجعَلونَها على بَنيكُم وبَناتِكُم، فتَسلُبونَ المِصرِيِّين».

تث ٧/١ + ؛ ١١/٣-٢ ؛ ٣٥/١٢-٣٦ ؛ حك ١٧/١٠

موسى يُمنَح قُدرة على صنع الآيات

٤ [1] فأَجابَ موسى وقال: «وإن لم يُصَدِّقوني ولَم يَسمَعوا لِقَولي، بل قالوا: لم يَتَراءَ لَكَ الرَّبّ؟» [2] فقالَ لَه الرَّبّ: «ما هٰذا الَّذي في يَدِكَ؟» قال: «عَصًا». [3] قال: «أَلقِها على الأَرض». فأَلقاها على الأَرض، فصارَت حَيَّةً، فهَرَبَ موسى مِن وَجهِها. [4] فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «مُدَّ يَدَكَ وأَمسِكْ بِذَنَبِها». فمَدَّ يَدَه وأَمسَكَ بِها، فعادَت عَصًا في يَدِه. [5] قال: «لِكَي يُصَدِّقوا أَنْ قد تَراءى لَكَ الرَّبُّ إلٰهُ آبائِهِم، إلٰهُ إبْراهيمَ وإلٰهُ إسحٰقَ وإلٰهُ يَعقوب».

[6] وقالَ لَه الرَّبُّ أَيضًا: «أَدخِلْ يَدَكَ في عُبِّكَ». فأَدخَلَ يَدَه في عُبِّه، ثُمَّ أَخرَجَها، فإذا يَدُه بَرْصاءُ كالثَّلج. [7] فقال: «رُدَّ يَدَكَ إلى عُبِّكَ». فرَدَّ يَدَه إلى عُبِّه، ثُمَّ أَخرَجَها مِن عُبِّه، فعادَت كَسائِرِ جَسَدِه. [8] قال: «فإن لَم يُصَدِّقوكَ ولَم يَستَمِعوا لِصَوتِ الآيَةِ الأُولى يُصَدِّقونَ صَوتَ الآيَةِ الأُخْرى. [9] وإن لَم يُصَدِّقوا هاتَينِ الآيَتَينِ ولَم يَسمَعوا لِقَولِكَ، تأخُذُ مِن ماءِ النِّيلِ وتَصُبُّ على اليابِسَة. فإنَّ الماءَ الَّذي تأخُذُه مِنَ النِّيلِ يَتَحَوَّلُ دَمًا على اليابِسَة».

متى ٥٧/١٣ ؛ ٨/٧ – ١٢ ؛ اح ١/١٣ +

هارون لسان حال موسى

[10] فقالَ موسى لِلرَّبّ: «العَفوَ يا رَبّ، إنِّي لَستُ رَجُلَ كَلامٍ في الأَمسِ ولا في أَوَّلِ أَمس، ولا مُذْ خاطَبتَ عَبدَكَ، لِأَنِّي ثَقيلُ

ار ٦/١-١٠

(٨) يتضمّن «الافتقاد» عند الله حقًّا مطلقًا في الرقابة والحكم والعقاب. وتأتي تدخّلاته في مصير الانسان والشعوب بالاحسان (خر ٣١/٤ وتك ١/٢١ و ٢٤/٥٠ – ٢٥ ومز ١٠/٦٥ و ١٥/٨٠ وحك ٧/٣ – ١٣ وار ١٠/٢٩) أو بالعقاب (١ صم ٢/١٥ وحك ١١/١٤ و ١٥/١٩ وار ١٥/٦ و ٣٤/٢٣ وعا ٢/٣).

الفَمِ وثَقيلُ اللِّسان». ١١فقالَ لَه الرَّبّ: «مَنِ الَّذي جَعَلَ لِلإِنسانِ فَمًا أَو مَنِ الَّذي يَجعَلُ الإِنسانَ أَخرَسَ أَو أَصَمَّ أَو بَصيرًا أَو أَعْمى؟ أَلَيسَ هو أَنا الرَّبّ؟ ١٢والآن فآذهَبْ، فإِنِّي أَكونُ مع فَمِكَ وأُعَلِّمُكَ ما تَتَكَلَّمُ بِه». (تث ١٨/١٨) ١٣قال: «العَفْوَ يا رَبّ، أَرسِلْ مَن تُريدُ أَن تُرسِلَه». (متى ١٠/١٩–٢٠) ١٤فآتَّقَدَ غَضَبُ الرَّبِّ على موسى (اش ٨/٦) وقال: «أَلَيسَ هُناكَ أَخوكَ هارونُ اللاَّوِيّ؟ إِنِّي أَعلَمُ أَنَّه فَصيحُ اللِّسان، وها هو أَيضًا خارِجٌ لِلِقائِكَ، وحينَ يَراكَ يُسَرُّ في قَلبِه. ١٥فتُخاطِبُه وتَجعَلُ الكَلامَ في فمِه، فإِنِّي أَكونُ مع فَمِكَ (٧/١ – ٢) وفَمِه وأُعَلِّمُكُما ما تَصنَعانِه. ١٦وهو الَّذي يُخاطِبُ الشَّعبَ عنكَ ويَكونُ لَكَ فمًا، وأَنتَ تَكونُ لَه إِلهًا. ١٧وهٰذه العَصا تأخُذُها بِيَدِكَ وتَصنَعُ بِها الآيات».

عودة موسى الى مصر

١٨فذَهَبَ موسى ورَجَعَ إِلى يِترُوَ حَميه وقالَ (+ ١٨/٢) له: «دَعْني أَذهَبُ وأَرجِعُ إِلى إِخوَتي الَّذينَ بِمِصر، لِأَرى هل هُم على قَيدِ الحَياة». فقالَ يِترو لِموسى: «إِذهَبْ بِسَلام».

١٩وقالَ الرَّبُّ لِموسى بِمِدْيَن: «إِذْهَبْ (متى ٢٠/٢) فآرجِعْ إِلى مِصر، فإِنَّه قد ماتَ جَميعُ النَّاسِ الَّذينَ يَطلُبونَ نَفْسَكَ». ٢٠فأَخَذَ موسى آمرَأَتَه وبَنيه[١] وأَركَبَهُما على الحِمارِ ورَجَعَ إِلى أَرضِ مِصر، وأَخَذَ عَصا اللهِ بِيَدِه. ٢١وقالَ الرَّبُّ (١٧/٤) لِموسى: «إِذا ذَهَبتَ راجِعًا إِلى مِصر، فآنظُرْ. جَميعُ المُعجِزاتِ الَّتي جَعَلتُها في يَدِكَ تَصنَعُها أَمامَ فِرعَون، وأَنا أُقَسِّي قَلبَه فلا يُطلِقُ الشَّعْب. ٢٢وتَقولُ لِفِرعَون: كَذا قالَ الرَّبّ: إِسْرائيلُ هو (تث ٢١/١) آبنِيَ البِكْر. (تث ٦/٧ +) ٢٣قُلتُ لَكَ: أَطلِقِ آبني لِيَعبُدَني، وإِن أَبَيتَ أَن تُطلِقَه فهاءنذا قاتِلٌ آبنَكَ البِكْر».

ختان ابن موسى[٢]

٢٤ولَمَّا كانَ في الطَّريقِ في المَبيت، لَقِيَه (تك ٢٥/٣٢ – ٣٣) الرَّبُّ فطَلَبَ قَتلَه. ٢٥فأَخَذَت صِفُّورةُ صَوَّانةً (يش ٢/٥ – ٣ +) وقَطَعَت قُلفَةَ آبنِها ومَسَّت بِها رِجلَي موسى وقالَت: «إِنَّكَ لي عَريسُ دَم». ٢٦فانصَرَفَ عَنه. كانَت قد قالَت: عَريسُ دم، مِن أَجْلِ الخِتان. (تك ١٠/١٧ +)

لقاء هارون

٢٧وقالَ الرَّبُّ لِهارون: «إِذهَبْ لِلِقاءِ موسى في البَرِّيَّة». فذَهَبَ ولَقِيَه في جَبَلِ الله، فقَبَّلَه. ٢٨فأَخبَرَ موسى هارونَ بِجَميعِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي أَرسَلَه وجَميعِ الآياتِ الَّتي أَمَرَه بِها. (١/٣) ٢٩فذَهَبَ موسى وهارون وجَمَعا جَميعَ شُيوخِ (١٦/٣) بَني إِسْرائيل، ٣٠وخاطَبَهم هارونُ بِجَميعِ (٢/٤ و٩) الكَلامِ الَّذي كَلَّمَ الرَّبُّ بِه موسى، وصَنَعَ

(١) في العبرية «بنيه». ولكن راجع ٢٢/٢ و٢٥/٤.

(٢) رواية غامضة بسبب اقتضابها وعدم وجود اي سياق في الكلام. لا يُسمَّى موسى ولا نعلم الى مَن تعود الضمائر. يجوز التكهّن والقول بأن قلف موسى يجلب عليه غضب الله، وأن هذا الغضب سكن حين ختنت صفّورة ابنها وتظاهرت بختن موسى فلمست عورته («رجليه» حرفيا – راجع اش ٢/٦ و٢٠/٧) بقلفة الولد. في أمر الختان راجع تك ١٠/١٧ +.

يو ١١/٢ خر ٣١/١٤ الآياتِ على عُيونِ الشَّعْب. [٣١]فآمَنَ الشَّعْبُ وفَهِمَ أَنَّ الرَّبَّ قدِ افتَقَدَ بَني إِسْرائيلَ ورأَى مَذَلَّتَهم، وجَثَوا لَه ساجِدين.

المقابلة الأولى لفرعون(١)

٥ [١]وبَعدَ ذٰلك ذَهَبَ موسى وهارونُ وقالا لِفِرعَون: «كَذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: أَطلِقْ شَعْبي لِكَي يُعَيِّدَ(٢) لي في البَرِّيَّة». [٢]فقالَ فرعون: «مَن هوَ الرَّبُّ فأَسمَعَ لِقَولِه وأُطلِقَ إِسْرائيل؟ لا أَعرِفُ الرَّبَّ، وأَمَّا إِسْرائيلُ فلَن أُطلِقَه». [٣]قالا: «إِلٰهُ العِبرانِيِّينَ وافانا، فدَعْنا نَذهَبْ مَسيرةَ ثَلاثةِ أَيَّامٍ في البَرِّيَّة ونَذبَحْ لِلرَّبِّ إِلٰهِنا، لِئَلاَّ يُصيبَنا بِطاعونٍ أَو سَيف». [٤]فقالَ لَهما مَلِكُ مِصر: «لِماذا يا موسى وهارونُ تُعَطِّلانِ الشَّعبَ عن أَعمالِه؟ إِذهَبوا إِلى سُخْراتِكم». [٥]وقالَ فِرعَون: «هُوَذا قد كَثُرَ الشَّعبُ في هٰذه الأَرض، وإِذا بِكُما تُريحانِه مِن سُخْراتِه!»

وصايا للمسخِّرين

[٦]وأَمَرَ فِرعَونُ في ذٰلك اليَومِ مُسَخِّري الشَّعبِ وكَتَبَتَه قائلاً: [٧]«لا تُعطوا الشَّعبَ تِبنًا(٣) بَعدَ اليَومِ لِيَصنَعوا اللَّبِنَ كما في الأَمْسِ وفي أَوَّلِ أَمْس، بل لِيَذْهَبوا هم ويَجمَعوا لِأَنفُسِهِم تِبْنًا. [٨]ومِقْدارُ اللَّبِنِ الَّذي كانوا يَصنَعونَه في الأَمْسِ وفي أَوَّلِ أَمْسِ افرِضوه علَيهم ولا تُنقِصوا منه شيئًا، فإِنَّهم كَسالى، ولِذٰلك هُم يَصرُخونَ ويَقولون: لِنَذهَبْ ونَذبَحْ لإِلٰهِنا. [٩]لِيُثَقَّلِ العَمَلُ على أُولٰئِكَ النَّاس، فيَشتَغِلوا بِه ولا يَلتَفِتوا إِلى كَلامِ الكَذِب».

[١٠]فخَرَجَ مُسَخِّرو الشَّعْبِ وكَتَبَتُه وخاطَبوا الشَّعْبَ قائِلين: «كَذا قالَ فِرعَون: لَستُ أُعْطيكم تِبْنًا. [١١]إِذهَبوا أَنتُم وخُذوا لِأَنفُسِكم تِبنًا مِن حَيثُ تجِدون، ولكِن لَن يُنقَصَ مِن عَمَلِكم شيء». [١٢]فتَفَرَّقَ الشَّعبُ في كُلِّ أَرضِ مِصرَ لِيَجمَعوا قَشًّا مِن أَجْلِ التِّبْن، [١٣]والمُسَخِّرونَ يُلِحُّونَ علَيهم قائِلين: «أَكمِلوا أَعْمالَكم، فَريضَةَ كُلِّ يَومٍ في يَومِها، كَما كانَ وَقتَ تَزْويدِكُم بِالتِّبْن». [١٤]وضُرِبَ كَتَبَةُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ ولأَّهُم عَلَيهِم مُسَخِّرو فِرْعَونَ وقيلَ لَهم: «لِماذا لم تُكمِلوا فَريضَتَكم مِن عَمَلِ اللَّبِنِ في هٰذا اليَومِ كما في الأَمْسِ وفي أَوَّلِ أَمْس؟».

شكوى كتبة العبرانيين

[١٥]فجاءَ كَتَبَةُ بَني إِسْرائيل وصَرَخوا إِلى فِرعَونَ قائِلين: «لِماذا تَصنَعُ بِعَبيدِكَ هٰكذا؟ [١٦]إِنَّه لا يُعْطى عَبيدُكَ تِبْنًا، ويُقالُ لَنا: إِصنَعوا لَبِنًا. وها إِنَّ عَبيدَكَ يُضرَبون وهيَ خَطيئَةٌ إِلى شَعبِك». [١٧]قال: «إِنَّما أَنتُم كَسالى، ولِذٰلك

(١) هذا الفصل يهوي بجملته.

(٢) يتكرّر ذكر عبادة الله هذه كلازمة في رواية كلّ من الضربات التسع، ما عدا الثالثة والسادسة (راجع ٧/١٦ و٢٦ و٨/٤ و١٦ و٢٣ و٩/١ و١٣ و١٠/٣ و٢٤). على الأرجح، هذا العيد هو عيد الفصح (راجع ١٢/١+).

(٣) كان التبن المفروم يُخلط بالطين ليزداد اللَّبِن تماسكًا.

تقولون: لِنَذهَبْ ونَذبَحْ لِلرَّبّ. ١٨ والآن فاذهَبوا واعمَلوا، وتِبْنًا لَن تُعطَوا، ومِقْدارَ اللَّبِنِ تُسَلِّمون».

تذمُّر الشعب وابتهال موسى

١٩ فنَظَرَ كَتَبَةُ بَني إِسْرائيلَ إِلَيهم بِشَرّ، قائِلينَ لَهم: «لا تُنقِصوا مِن لَبِنِكم شيئًا، بل فَريضةُ كُلِّ يَومٍ في يَومِها». ٢٠ وصادَفوا موسى وهارون، وهُما واقِفانِ لِلقائِهم عِندَ خُروجِهم مِن عِندِ فِرعَون. ٢١ فقالوا لَهما: «لِيَنظُرِ الرَّبُّ إِلَيكُما ويَحكُمْ! لقَد كَرَّهتُمانا إِلى فِرعَونَ وحاشِيَتِه وجَعَلتُما في أَيديهم سَيفًا لِيَقتُلونا». ٢٢ فرَجَعَ موسى إِلى الرَّبِّ وقال: «يا ربّ، لِماذا أَسَأتَ إِلى هٰذا الشَّعْب؟ لِماذا أَرسَلتَني؟ ٢٣ فإِنِّي مُنذُ دَخَلتُ على فِرعَونَ لِأَتكَلَّمَ بِاسمِكَ، أَساءَ إِلى هٰذا الشَّعْب، وأَنتَ لم تُنقِذْ شَعبَكَ».

٦ ١ فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «الآنَ تَرى ما أَصنَعُ بِفِرعَون. فإِنَّ يَدًا قَوِيَّةً تُجبِرُه على إِطْلاقِهم ويَدًا قَوِيَّةً تُجبِرُه على طَردِهم».

رواية أخرى لدعوة موسى (1)

٣/١ – ٤/٢٣

٢ وكَلَّمَ اللهُ موسى وقالَ له: «أَنا الرَّبّ. ٣ أَنا الَّذي تَراءَيتُ لِإِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوبَ إِلٰهًا قَديرًا، وأَمَّا اسْمي «الرَّبّ» فلَم أُعلِمْهم بِه. (تك ١٧/١ +) ٤ وأَقَمتُ معَهم عَهْدي لأُعطِيَهم أَرضَ كَنْعان، (تك ١٧/٧ – ٨) أَرضَ غُربَتِهمِ الَّتي نَزَلوا بِها. ٥ وقَد سَمِعتُ أَيضًا أَنينَ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ استَعبَدَهمُ المِصرِيُّون، فذَكَرتُ عَهْدي. ٦ لِذٰلك قُلْ لِبَني إِسْرائيل: أَنا الرَّبُّ، لأُخرِجَنَّكم مِن تَحتِ سُخْراتِ المِصرِيِّين وأُنقِذُكم مِن عُبودِيَّتِهم وأَفديكم بِذِراعٍ مَبْسوطة (2) وأَحْكامٍ عَظيمة. ٧ وأَتَّخِذُكم لي شَعبًا وأَكونُ لَكم إِلٰهًا (3) وتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم الَّذي يُخرِجُكم مِن تَحتِ (تك ١٥ و ٢٤/٧) سُخْراتِ المِصرِيِّين. ٨ وسأُدخِلُكمُ الأَرضَ الَّتي رَفَعتُ يَدي مُقسِمًا أَن أُعطِيَها لِإِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب فأُعطِيَها لَكم ميراثًا أَنا الرَّبّ». ٩ فكَلَّمَ موسى بِذٰلِكَ بَني إِسْرائيل، فلَم يَسْمَعوا لِموسى لِضيقِ أَنْفاسِهم والعُبودِيَّةِ القاسِية.

١٠ فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١١ «اُدخُلْ فكَلِّمْ فِرعَونَ، مَلِكَ مِصْر، بأَن يُطلِقَ بَني

(1) من ٦/٢ الى ٧/٧ رواية كهنوتية لدعوة موسى، توازي الفصلين ٣ و ٤. يجري الكشف عن اسم يهوه في أرض مصر ويحلّ اسم يهوه محلّ اسم الشدّاي «الله القدير»، الذي كان الآباء يستعملونه (راجع ٣/١٣ +). يرفض الشعب الاستماع الى موسى (الآية ٩ وراجع ٤/٣١)، وهارون هو لسان حال موسى لدى فرعون (٧/١) ولم يبق لسان حال موسى لدى الشعب (٤/١٠ – ١٦).

(2) عبارة توازي «يدًا قويّة» الواردة في ٦/١. وسيجمع سفر تثنية الاشتراع بين العبارتين (راجع تث ٤/٣٤ و ٥/١٥ و ٧/١٩ و ٢٦/٨ الخ).

(3) ان هذين التعبيرين المتلازمين واللذين يعبّران عن العلاقات الجديدة القائمة بين الله وشعبه هما الاصطلاح الشائع للاختيار والمعاهدة الإلهية ولا سيّما في اح ٢٦/١٢ وتث ٢٦/١٧ – ١٩ و ٢٩/١٢، ومرارًا عديدة في إرميا وحزقيال.

إِسْرائيلَ مِن أَرضِه». ١٢فتكَلَّمَ موسى أَمامَ الرَّبِّ قائلاً: «ها إِنَّ بَني إِسْرائيلَ لم يَسْمَعوا لي، فكَيفَ يَسمَعُ لي فِرعَون وأَنا ثَقيلُ اللِّسان؟»(٤)

١٠/٤ ١٣فكلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ وأَعطاهُما أَوامِرَه لِفِرعَونَ، مَلِكِ مِصر(٥)، في إِخْراجِ بَني إِسْرائيلَ مِن مِصر.

نسب موسى وهارون

عد ٢٦/٥ - ١٤ ١٤وهؤُلاءِ رُؤَساءُ بُيوتِ آبائِهم: بَنو رَأُوبينَ بِكرِ إِسْرائيل: حَنوك وفَلُّو وحَصْرون وكَرْمي. تِلكَ عَشائِرُ رَأُوبين.

١٥وبَنو شِمْعون: يَموئيل ويامين وأُوهَد وياكين وصُوحَر وشاوُلُ آبنُ الكَنعانِيَّة. تِلكَ عَشائِرُ شِمْعون.

تك ٤٦/١١ عد ٣/١٧ ت ١٦وهٰذه أَسْماءُ بَني لاوِيَ بِحَسَب سُلالاتِهم: جِرْشون وقَهات ومَراري. وسِنو حَياةِ لاوِيَ مِئَةٌ وسَبعٌ وثَلاثونَ سَنَة. ١٧وآبنا جِرْشون: لِبْني وشِمْعي بِعَشائِرِهما.

١٨وبَنو قَهات: عَمْرام ويَصْهار وحَبْرون وعُزِّيئيل. وسِنو حَياةِ قهاتَ مِئَةٌ وثَلاثٌ وثَلاثونَ سَنَة.

١٩وآبنا مَراري: مَحْلي وموشي. تِلكَ عَشائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِسُلالاتِهم.

٢/١-٢ عد ٢٦/٥٩ ٢٠وآتَّخَذَ عَمْرامُ يوكابَدَ عَمَّتَه زَوجةً لَه، فوَلَدَت لَه هارونَ وموسى. وكانَت سِنو حَياةِ عَمْرامَ مِئَةً وسَبْعًا وثَلاثينَ سنة.

٢١وبَنو يَصْهار: قُورَح وتافَج وزِكْري.

٢٢وبَنو عُزِّيئيل: ميشائيل وأَلِصافان وسِتْري.

٢٣فتزَوَّجَ هارونُ بِأَليشابَع، بِنتِ عَمِّيناداب، وأُختِ نَحْشون، فوَلَدَت لَه ناداب وأَبيهو وأَلِعازر وإِيثامار.

٢٤وبَنو قُورَح: أَسِّير وأَلْقانَة وأَبِيئاساف. تِلكَ عَشائِرُ القورَحِيِّين.

عد ٢٥/٦ - ١٣ ٢٥وتزَوَّجَ أَلِعازَرُ بنُ هارونَ بِبِنتٍ مِن بَناتِ فوطيئيل، فوَلَدَت لَه فِنْحاس. أُولٰئِكَ رُؤَساءُ آباءِ اللاَّوِيِّينَ وعَشائِرُهم.

٢٦وهارونُ وموسى هٰذانِ هُما اللَّذانِ قالَ لَهما الرَّبُّ: «أَخرِجا بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصرَ بِجُيوشِهِم». ٢٧وهُما اللَّذانِ خاطَبا فِرعَونَ، مَلِكَ مِصر، لإِخْراجِ بَني إِسْرائيلَ مِن مِصْر، هُما موسى وهارون.

استئناف الرواية في دعوة موسى

٦/٢ - ١٣ ٢٨وكانَ يَومَ كَلَّمَ الرَّبُّ موسى في أَرضِ مِصْرَ ٢٩أَنَّ الرَّبَّ خاطَبَ موسى قائلاً: «أَنا الرَّبّ. فكَلِّمْ فِرعَونَ، مَلِكَ مِصرَ، بِكُلِّ ما أَقولُه لَكَ». ٣٠فأَجابَ موسى أَمامَ الرَّبِّ قائلاً: «ها نَذا ثَقيلُ اللِّسان، فكَيفَ يَسمَعُ لي فِرعَون؟».

٧

١فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «أُنظُرْ! قد

(٤) حرفيًا: «وأنا اقلف الشفتين».
(٥) هكذا في الأصل اليوناني. أما الأصل العبري فيضيف «لبني اسرائيل»، قبل «الفرعون».

١٦/٤ جَعَلْتُكَ إِلٰهًا لِفِرعَونَ، وهارونُ أَخوكَ يَكونُ نَبِيَّكَ. [٢]أَنتَ تَتكَلَّمُ بِكُلِّ ما آمُرُكَ بِهِ، وهارونُ أَخوكَ يُخاطِبُ فِرعَونَ لِيُطلِقَ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِهِ. [٣]وأَنا أُقَسِّي قَلبَ فِرعَونَ وأُكثِرُ آياتي وخوارقي في أَرضِ مِصرَ. [٤]ولا يَسمَعُ لَكُما فِرعَونُ، حَتَّى أَجعَلَ يَدي على مِصرَ وأُخرِجَ جُيوشي، شَعبي بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصرَ بِأَحكامٍ عَظيمة. [٥]وتَعلَمُ مِصرُ أَنِّي أَنا الرَّبُّ، إِذا مَدَدتُ يَدي على المِصرِيِّينَ وأَخرَجتُ بَني إِسْرائيلَ مِن بَينِهِم». (٢١/٤ — مز ٩/١٣٥)

[٦]فَفَعَلَ موسى وهارونُ كَما أَمَرَهُما الرَّبُّ، هٰكذا فَعَلا. [٧]وكانَ موسى ٱبنَ ثَمانينَ سَنَةً وهارونُ ٱبنَ ثَلاثٍ وثَمانينَ سَنَة، حينَ كَلَّما فِرعَون.

ج] ضربات مصر(١) والفِصح

مز ٧٨ و١٠٥ — حك ١١/١٤-٢٠ — ١٦-١٨

العصا المنقلبة حية

٢/٤ [٨]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: [٩]«إِذا كَلَّمَكُما فِرعَونُ وقال: إِئتِياني بِخارِقَةٍ لِصالِحِكُما، تَقولُ لِهارون: خُذْ عَصاكَ وأَلْقِها أَمامَ فِرعَون، فتَصيرَ حَيَّةً». [١٠]فدَخَلَ موسى وهارونُ على فِرعَونَ وفَعَلا كَما أَمَرَ الرَّبّ: أَلْقى هارونُ عَصاه أَمامَ فِرعَونَ وحاشِيَتِه، فصارَتِ تِنِّينًا. [١١]فدَعا فِرعَونُ أَيضًا الحُكَماءَ والعَرَّافين، (٢ طيم ٨/٣) فصَنَعَ سَحَرَةُ مِصرَ كَذٰلك بِسِحرِهِم: [١٢]أَلْقى كُلُّ واحِدٍ عَصاه، فصارَتِ العِصِيُّ تَنانين. فٱبتَلَعَت عَصا هارونَ عِصِيَّهُم. [١٣]فتَقَسَّى قَلبُ فِرعَون ولم يَسمَع لَهُما، كَما قالَ الرَّبّ.

(١) اصطلاح شائع، غير أن النص لا يستعمله بالمعنى التام إلاّ في الضربة العاشرة. أما الضربات التسع الأولى، فهي «خوارق» او «آيات» و«خوارق» سفر الخروج ٤ و٧/٩. وكما ان هذه الخوارق تهدف الى تأييد موسى لدى بني اسرائيل ولدى فرعون، فـ«الضربات» تهدف الى تأييد الرب، أي الى حمل فرعون على الاعتراف بقدرته. وتتميّز الضربات التسع الأولى عن العاشرة بتصميمها ومفرداتها. وتنتهي الرواية برفض فرعون النهائي. ولن يراه موسى بعد ذلك (١٠/٢٨ - ٢٩)، فلم يبقَ إلاّ الهرب، تليه ملاحقة الهاربين ومعجزة البحر (خر ١٤).

كان تقليد الخروج بالهرب مستقلاً عن تقليد الضربة العاشرة حين طُرد بنو اسرائيل من مصر (خر ١٢/٣١ - ٣٣ و٤/٢١ و٦/١ و١١/١). وكانت هناك تقاليد أخرى حول هذه «الآيات» (راجع مز ٧٨/٤٣ - ٥١ و١٠٥/٢٧ - ٣٦) إلى أن توسّع سفر الحكمة بذلك (١١/١٤ - ٢٠ و١٦ - ١٨).

ورواية الخروج الوارد ذكرها في ٧/١٤ - ١٠/٢٩ هي قطعة أدبية، على غرار سائر الروايات المذكورة أعلاه. وينفرد التقليد الكهنوتي بالضربتين الثالثة والسادسة. أما تمييز التقليد اليهوي من التقليد الإيلوهي فهو أمر صعب التحقيق.

لا حاجة الى محاولة شرح هذه الخوارق باللجوء الى علم الفلك أو الى العلوم الطبيعية، فرواية الخوارق تستخدم ظواهر طبيعية معروفة في مصر وغير معروفة في فلسطين (النيل الأحمر والضفدع والشلوق الاسود) أو معروفة في مصر وفلسطين (الجراد) أو أيضًا معروفة في فلسطين ونادرة في مصر (البَرَد). المهم هو هدف الرواية، اي ظهور قدرة الرب لعيون بني اسرائيل وفرعون.

الضربة الأولى: الماء المنقلب دمًا

حك ١١/٦ – ٨

[١٤] فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «قد ثَقُلَ قَلبُ فِرعَونَ وأَبى أَن يُطلِقَ الشَّعْب. [١٥] فآذهَبْ إِلى فِرعَونَ في الصَّباح، فإِنَّه يَخرُجُ إِلى الماء. فقِفْ لِلِقائِه على شاطِئِ النِّيل، والعَصا الَّتي آنقَلَبَت حَيَّةً خُذْها بِيَدِكَ. [١٦] وقُلْ لَه: الرَّبُّ إِلٰهُ العِبرانِيِّينَ أَرسَلَني إِلَيكَ قائلاً: أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني في البَرِّيَّة، وها إِنَّكَ إِلى الآنَ لم تَسْمَعْ. [١٧] كَذا قالَ الرَّبّ: بِهٰذا تَعلَمُ أَنِّي أَنا الرَّبّ: ها أَنا ضارِبٌ بِالعَصا الَّتي بِيَدي[٢] على المِياهِ الَّتي في النِّيل، فتنقَلِبُ دَمًا. [١٨] والسَّمَكُ الَّذي في النَّهرِ يَموت، فيُنتِنُ النِّيلُ ولا يَستَطيعُ المِصرِيُّونَ أَن يَشرَبوا ماءَ النِّيل».

[١٩] ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «قُلْ لِهارون: خُذْ عَصاكَ ومُدَّ يَدَكَ على مِياهِ المِصرِيِّينَ وأَنهارِهم وقَنَواتِهم وأَحواضِهم وسائِرِ خَزَّاناتِ مِياهِهِم، فتَصيرَ دَمًا ويَكونَ دَمٌ في كُلِّ أَرضِ مِصْر، حتَّى في الأَشجارِ والحِجارة». [٢٠] ففَعَلَ كَذٰلِكَ موسى وهارونُ كما أَمَرَ الرَّبّ: رَفَعَ العَصا وضَرَبَ الماءَ الَّذي في النِّيلِ أَمامَ عَينَي فِرعَونَ وكُلِّ حاشِيَتِه، فآنقَلَبَ كُلُّ الماءِ الَّذي في النِّيلِ دَمًا، [٢١] والسَّمَكُ الَّذي في النِّيلِ ماتَ، وأَنتَنَ النِّيلُ فلَم يَستَطِعِ المِصرِيُّونَ أَن يَشرَبوا مِن ماءِ النِّيل، وكانَ الدَّمُ في كُلِّ أَرضِ مِصْر. [٢٢] فصَنَعَ كَذٰلِكَ سَحَرَةُ مِصرَ بِسِحرِهم، فتَقَسَّى قَلبُ فِرعَونَ ولم يَسمَعْ لَهما، كما قالَ الرَّبّ.

مز ٧٨/٤٤ ١٠٥/٢٩ رؤ ١٦/٤ – ٧ ٨/٨ و ١١

[٢٣] ثُمَّ آنصَرَفَ فِرعَونُ ودَخَلَ بَيتَه ولم يأبَهْ لِذٰلكَ أَيضًا. [٢٤] وحَفَرَ جَميعُ المِصرِيِّينَ حَوالَيِ النِّيلِ لِيَشرَبوا ماءً، إِذ لم يَكونوا يَستَطيعونَ أَن يَشرَبوا مِن ماءِ النِّيل. [٢٥] ومَضَت سَبعَةُ أَيَّامٍ، بَعدَما ضَرَبَ اللهُ النَّهر.

الضربة الثانية: الضفادع

[٢٦] وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِذهَبْ إِلى فِرعَونَ وقُلْ لَه: كَذا قالَ الرَّبّ: أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني. [٢٧] وإِن أَنتَ أَبَيتَ أَن تُطلِقَه، فها أَنا ضارِبٌ جَميعَ أَراضيكَ بِالضَّفادِع، [٢٨] فيَعِجُّ النِّيلُ بِالضَّفادِع فتَصعَدُ وتَدخُلُ بَيتَكَ وغُرفَةَ نَومِكَ وعلى سَريرِكَ وفي بُيوتِ حاشِيَتِكَ عِندَ شَعبِكَ وفي تَنانيرِكَ ومَعاجِنِكَ. [٢٩] وعَلَيكَ وعلى شَعبِكَ وعلى كُلِّ حاشِيَتِكَ تَصعَدُ الضَّفادِع».

٨

[١] ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «قُلْ لِهارون: مُدَّ يَدَكَ بِعَصاكَ على الأَنهارِ والقَنَواتِ والأَحْواض، وأَصعِدِ الضَّفادِعَ على أَرضِ مِصْر». [٢] فمَدَّ هارونُ يَدَه على مِياهِ مِصْر، فصَعِدَتِ الضَّفادِعُ وغَطَّت أَرضَ مِصْر. [٣] وصَنَعَ كَذٰلِكَ السَّحَرَةُ بِسِحرِهم وأَصعَدوا الضَّفادِعَ إِلى أَرضِ مِصْر.

مز ٧٨/٤٥ ١٠٥/٣٠ رؤ ١٦/١٣

[٤] فدَعا فِرعَونُ موسى وهارونَ وقال: «إِبتَهِلا إِلى الرَّبِّ لِيَرفَعَ الضَّفادِعَ عَنِّي وعن شَعْبي، حتَّى أُطلِقَ الشَّعبَ لِيَذبَحَ لِلرَّبّ». [٥] فقالَ موسى

(٢) تحقّق يد موسى ما يريده الله.

لِفِرعَون: «تَفَضَّلْ(١) وقُلْ لي متى تشاءُ أَن أَبتَهِلَ لِأَجلِكَ ولِأَجلِ حاشِيَتِكَ وشَعبِكَ، فَتَنقَطِعَ الضَّفادِعُ عنكَ وعن بُيوتِكَ وتَبْقى في النِّيلِ فقَط». ٦قال: «غَدًا». قالَ موسى: «كَما قُلتَ، لكي تَعلَمَ أَنَّه لَيسَ لِلّهِ رَبِّنا نَظير، ٧فتَرتَفِعَ الضَّفادِعُ عنكَ وعن بُيوتِكَ وعن حاشِيَتِكَ وعن شَعبِكَ وتَبْقى في النِّيلِ فقَط». ٨وخَرَجَ موسى وهارونُ مِن عِندِ فِرعَون، فصَرَخَ موسى إِلى الرَّبِّ في أَمرِ الضَّفادِعِ الَّتي أَصابَ بها فِرعَون. ٩فصَنَعَ الرَّبُّ كَما قالَ موسى وماتَتِ الضَّفادِعُ في البُيوتِ وفي ساحاتِ الدُّورِ والحُقول. ١٠فجَمَعوها كُوَمًا كُوَمًا. وأَنتَنَتِ الأَرضُ مِنها. ١١فلَمَّا رأَى فِرعَونُ أَنَّه قد حَصَلَ فَرَج، ثَقَّلَ قَلبَه ولَم يَسمَعْ لَهما، كَما قالَ الرَّبّ.

الضربة الثالثة: البعوض

١٢فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «قُلْ لِهارون: مُدَّ عَصاكَ وَاضرِبْ تُرابَ الأَرض، فيَصيرَ بَعوضًا في كُلِّ أَرضِ مِصر». ١٣ففَعَلا كذٰلك: مَدَّ هارونُ يَدَه بِعَصاه فضَرَبَ تُرابَ الأَرضِ، فكانَ بَعوضٌ على النَّاسِ والبَهائِم. كُلُّ تُرابِ الأَرضِ صارَ بَعوضًا في كُلِّ أَرضِ مِصْر. ١٤وصَنَعَ كذٰلك السَّحَرَةُ بِسِحرِهم لِيُخرِجوا البَعوض، فلَم يَستَطيعوا. وكانَ البَعوضُ على النَّاسِ والبَهائِم. ١٥فقالَتِ السَّحَرَةُ لِفِرعَون: «هٰذه إِصبَعُ الله»(٢). وتقَسَّى قَلبُ فِرعَون، فلَم يَسمَعْ لَهما، كَما قالَ الرَّبّ.

مز ٣١/١٠٥ — لو ٢٠/١١

الضربة الرابعة: الذُّباب

١٦ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «بَكِّرْ في الصَّباحِ وقِفْ أَمامَ فِرعَون، فها هو يَخرُجُ إِلى الماء، فقُلْ لَه: كذا قالَ الرَّبّ: أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني. ١٧وإِن أَبَيتَ أَن تُطلِقَ شَعْبي، فها أَنا مُرسِلٌ الذُّبابَ علَيكَ وعلى حاشِيَتِكَ وشَعبِكَ وبُيوتِكَ، حتَّى تَمتَلِئَ مِنها بُيوتُ المِصرِيِّينَ والأَرضُ الَّتي هُم علَيها. ١٨وأَستَثْني في ذٰلك اليَومِ أَرضَ جاسانَ حَيثُ يُقيمُ شَعْبي، فلا يَكونُ فيها ذُباب، لِكَي تَعلَمَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ في وَسَطِ الأَرض. ١٩وأَجعَلُ عَمَلَ فِداءٍ(٣) بَينَ شَعْبي وشَعْبِكَ، وغَدًا تَكونُ هٰذه الآية». ٢٠فصَنَعَ الرَّبُّ كذٰلك، ودَخَلَ ذُبابٌ كَثيفٌ بَيتَ فِرعَونَ وبُيوتَ حاشِيَتِه وكُلَّ أَرضِ مِصر وأُتلِفَتِ الأَرضُ مِن جَرَّاءِ الذُّباب.

مز ٤٥/٧٨ — تك ١/٤٧ ت

٢١فدَعا فِرعَونُ موسى وهارونَ وقال: «اِذهَبوا وَاذبَحوا لِإِلٰهِكم في هٰذه الأَرض». ٢٢فقالَ موسى: «لا يَحِلُّ أَن نَصنَعَ ذٰلك، لِأَنَّ ما نَذبَحُه لِلرَّبِّ إِنَّما هو قَبيحةٌ عند المِصرِيِّين. أَفَنَذبَحُ بِحَضرَتِهم ما هو قَبيحةٌ، ولا يَرجُمونا؟(٤) ٢٣لٰكِنَّنا نَسيرُ في البَرِّيَّةِ مَسافةَ ثَلاثَةِ أَيَّام ونَذبَحُ لِلرَّبِّ إِلٰهِنا كَما يَقولُ لَنا».

(١) ترجمات أخرى: «افتخر بشأني» أو، بحسب الأصل اليوناني، «عرّفني بوضوح».

(٢) أو «هذه اصبع إله»، وهي عبارة وردت في النصوص السحرية الدينية المصرية.

(٣) في الأصل العبري: «اجعل فداءً».

(٤) كان بنو اسرائيل، وهم رعاة، يقربون بهائم من

[٢٤] فقالَ فِرعَون: «أنا أُطلِقُكم لِتَذبَحوا لِلرَّبِّ إلٰهِكم في البرِّيَّة، ولكِن لا تُبعِدوا في المَسيرِ كثيرًا وٱبتَهِلوا لأَجْلي». [٢٥] فقالَ موسى: «ها أنا أَخرُجُ مِن عِندِكَ وأَبتَهِلُ إلى الرَّبّ، فيَرتَفِعُ الذُّبابُ عن فِرعَونَ وحاشِيَتِه وشَعبِه غَدًا، ولكِن لا يُواصِلْ فِرعَونُ مُخاتَلَتَه فيَأبى أن يُطلِقَ الشَّعبَ لِيَذبَحَ لِلرَّبّ». [٢٦] وخَرَجَ موسى مِن عِندِ فِرعَون فٱبتَهَلَ إلى الرَّبّ. [٢٧] فصَنَعَ الرَّبُّ كما قالَ موسى، فٱرتَفَعَ الذُّبابُ عن فِرعونَ وعن حاشِيَتِه وشَعبِه، ولم يَبقَ واحِدة. [٢٨] وثَقَّلَ فِرعَونُ قَلبَه هٰذه المَرَّةَ أَيضًا، ولم يُطلِقِ الشَّعب.

الضربة الخامسة: موت المواشي

٩ [١] ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِذهَبْ إلى فِرعَونَ وقُلْ له: كذا قالَ الرَّبّ، إلٰهُ العِبرانِيِّين: أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني، [٢] وإن أَبَيتَ أن تُطلِقَه وما زِلتَ تَتَمَسَّكُ بِه، [٣] فها يَدُ الرَّبِّ، بِطاعونٍ شَديدٍ جِدًّا، على مَواشيكَ الَّتي في الحَقْلِ، على الخَيلِ والحَميرِ والجِمالِ والبَقَرِ والغَنَم، [٤] ويُمَيِّزُ الرَّبُّ بَينَ مَواشي إِسْرائيلَ ومَواشي المِصرِيِّين، فلا يَموتُ شيءٌ مِن جَميعِ ما هو لِبَني إِسْرائيل». [٥] وضَرَبَ الرَّبُّ لِذٰلك مَوعِدًا قائلاً: غَدًا يَصنَعُ الرَّبُّ هٰذا الأَمرَ في هٰذه الأَرض». [٦] فصَنَعَ الرَّبُّ هٰذا الأَمرَ في الغَد، فماتَت مَواشي المِصرِيِّينَ بِأَسرِها، ومِن مَواشي بَني إِسْرائيلَ لم يَمُتْ واحِدٌ. [٧] وٱستَخبَرَ فِرعَون، فإِذا مَواشي إِسْرائيلَ لم يَمُتْ مِنها واحِد. وثَقُلَ قَلبُ فِرعَون، فلَم يُطلِقِ الشَّعب.

(مز ٧٨/٤٨)

الضربة السادسة: القروح

[٨] فقالَ الرَّبُّ لِموسى وهارون: «خُذا مِلْءَ راحَتَيكُما مِن سُخامِ الأَتُّون ولْيَذُرَّه موسى إلى السَّماءِ أَمامَ عَينَي فِرعَون، [٩] فيَصيرَ غُبارًا في كُلِّ أَرضِ مِصْر ويَصيرَ في النَّاسِ والبَهائِمِ قُروحًا تُفَرِّخُ بُثورًا في كُلِّ أَرضِ مِصْر». [١٠] فأَخَذا مِن سُخامِ الأَتُّون ووَقَفا أَمامَ فِرعَون وذَرَّاه موسى إلى السَّماء، فصارَ قُروحًا تُفَرِّخُ بُثورًا في النَّاسِ والبَهائِم. [١١] ولم يَستَطِعِ السَّحَرَةُ أن يَقِفوا أَمامَ موسى بِسَبَبِ القُروح، لأَنَّ القُروحَ كانت في السَّحَرَةِ وفي جَميعِ المِصرِيِّين. [١٢] وقسَّى الرَّبُّ قَلبَ فِرعَون، فلَم يَسمَعْ لَهُما، كما قالَ الرَّبُّ لِموسى.

(رؤ ١٦/٢)

الضربة السابعة: البَرَد

[١٣] ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «بكِّرْ في الصَّباحِ وقِفْ أَمامَ فِرعَون وقُلْ لَه: كذا قالَ الرَّبُّ، إلٰهُ العِبرانِيِّين: أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني، [١٤] فإِنِّي في هٰذه المَرَّةِ مُنزِلٌ جَميعَ ضَرَباتي على نَفسِكَ وعلى حاشِيَتِكَ وشَعبِكَ، لِكَي تَعلَمَ أَنَّه لَيسَ مِثْلي في الأَرضِ كُلِّها. [١٥] لو سَبَقَ أن مَدَدتُ يَدي وضَرَبتُكَ أَنتَ وشَعبَكَ بِالوَباء، لأُمَّحَيتَ مِنَ الأَرض. [١٦] غيرَ أَنِّي ما أَبقَيتُكَ إِلاَّ لِكَي

(روم ٩/١٧)

ماشيتهم، على خلاف ما كان يفعل المصريون الذين كانوا يقرّبون التقادم النباتية والطيور وقطع اللحوم، لأن الكباش والتيوس كانت عندهم حيوانات مقدّسة.

أُرِيَكَ قُوَّتي ولِكَي يُخبَرَ بِاسْمي في الأَرضِ كُلِّها، [١٧] وأَنتَ لم تَزَلْ تُقاوِمُ شَعْبي ولَم تُطلِقْه.

[١٨] ها إِنذا مُمطِرٌ في مِثْلِ هٰذا الوَقتِ مِن غَدٍ بَرَدًا ثَقيلاً جِدًّا لم يَكُنْ مِثْلُه في مِصْرَ مِن يَومِ تأسيسِها إِلى الآن. [١٩] والآن فأَرسِلْ وآوِ ماشِيَتَكَ وكُلَّ ما لَكَ في الحَقْل، فإِنَّه أَيُّ إِنْسانٍ أَو بَهيمَةٍ وُجِدَ في الحَقْلِ ولم يُعَدْ بِه إِلى البَيتِ يَنزِلُ علَيه البَرَدُ فيَموت». [٢٠] فمَن خافَ كَلامَ الرَّبِّ مِن حاشِيَةِ فِرعَونَ هَرَبَ بِخُدَّامِه وماشِيَتِه إِلى البُيوت، [٢١] ومَن لم يأبَهْ بِكَلامِ الرَّبِّ تَرَكَ خُدَّامَه وماشِيَتَه في الحَقْل.

[٢٢] ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «مُدَّ يَدَكَ نَحوَ السَّماء، فيَكونَ بَرَدٌ في كُلِّ أَرضِ مِصرَ على النَّاسِ والبَهائِمِ وجَميعِ عُشبِ الحَقْلِ في كُلِّ أَرضِ مِصْر». [٢٣] فمَدَّ موسى عَصاه نَحوَ السَّماء، فأَرسَلَ الرَّبُّ رَعْدًا(١) وبَرَدًا، وجَرَتِ النَّارُ على الأَرض، وأَمطَرَ الرَّبُّ بَرَدًا على أَرضِ مِصْر. [٢٤] فكانَ بَرَدٌ ونارٌ مُتَواصِلَةٌ بَينَ البَرَد، وكانَ البَرَدُ ثَقيلاً جِدًّا لم يَكُنْ مِثْلُه في أَرضِ مِصرَ مُنذُ صارت أُمَّةً. [٢٥] فضَرَبَ البَرَدُ، في كُلِّ أَرضِ مِصرَ، كُلَّ ما في الحَقْلِ مِنَ النَّاسِ والبَهائِم، وضَرَبَ البَرَدُ كُلَّ عُشبِ الحَقْلِ وحَطَّمَ كُلَّ شَجَرِ الحَقْل. [٢٦] غَيرَ أَنَّ أَرضَ جاسانَ الَّتي فيها بَنو إِسْرائيلَ لم يَكُنْ فيها بَرَد.

[٢٧] فأَرسَلَ فِرعَونُ واستَدْعى موسى وهارونَ وقالَ لَهُما: «قد خَطِئتُ هٰذه المَرَّة. الرَّبُّ هو البارّ، وأَنا وشَعْبي أَشْرار، [٢٨] فابتَهِلا إِلى الرَّبّ، فكَفانا رَعدُ اللهِ وبَرَدُه، فأُطلِقُكم ولا تَعودونَ تَمكُثون». [٢٩] فقالَ لَه موسى: «إِذا خَرَجتُ مِنَ المدينة، أَبسُطُ يَدَيَّ إِلى الرَّبّ، فيَكُفُّ الرَّعْد، والبَرَدُ لَن يَكونَ بَعدَ ذٰلك، لِكَي تَعلَمَ أَنَّ لِلرَّبِّ الأَرض. [٣٠] وأَنتَ وحاشِيَتُكَ، فأَنا أَعلَمُ أَنَّكُم لن تَخافوا الرَّبَّ الإِلٰهَ أَيضًا». [٣١] وكانَ الكَتَّانُ والشَّعيرُ قد ضُرِبا، لِأَنَّ الشَّعيرَ كانَ مُسبِلاً والكَتَّانَ مُبزِرًا. [٣٢] وأَمَّا الحِنطَةُ والعَلَس فلَم يُضرَبا لِأَنَّهما مُتَأَخِّران.

[٣٣] فخَرَجَ مِنَ المَدينَةِ مِن عِندِ فِرعَون وبَسَطَ يَدَيه إِلى الرَّبّ، فكَفَّ الرَّعْدُ والبَرَد، ولم يَعُدِ المَطَرُ يَهطِلُ على الأَرض. [٣٤] ولَمَّا رأَى فِرعَونُ أَنْ قد كَفَّ المَطَرُ والبَرَدُ والرَّعْد، عادَ إِلى الخَطيئَة فثَقَّلَ قَلبَه هو وحاشِيَتُه. [٣٥] وقَسا قَلبُ فِرعَون، فلَم يُطلِقْ بَني إِسْرائيل، كما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى.

الضربة الثامنة: الجراد

١٠ [١] وقال الرَّبُّ لِموسى: «أُدخُلْ على فِرعَون، فإِنِّي قد ثَقَّلتُ قَلبَه وقُلوبَ حاشِيَتِه، لِكَي أَصنَعَ آياتي هٰذه بَينَهم، [٢] ولِكَي تَقُصَّ على مِسمَعِ ٱبنِكَ وٱبنِ ٱبنِكَ كَيفَ سَخِرتُ بالمِصرِيِّين وأَيَّ آياتٍ صَنَعتُ بَينَهم، ولِكَي تَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبّ». [٣] فذَهَبَ موسى وهارونُ إِلى فِرعَونَ وقالا لَه: «كَذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ العِبرانِيِّين: إِلى مَتى تأبى أَن تَتَواضَعَ أَمامي؟ أَطلِقْ شَعْبي لِيَعبُدَني. [٤] وإِن أَبَيتَ أَن تُطلِقَ

تث ١٠/١٤
مز ٢٤/١

مز ٧٨/٤٧ ت
١٠٥/٣٢
رؤ ١٦/٢١
٨/٧

تك ٤٧/١ ت

١٢/٢٦
١٣/٨
تث ٤/٩
ر ٦/٧ و٢٠-٢٥
يش ٤/٦ ت
و٢١ ت

(١) حرفيًا «أصواتًا»، فإن الرعد هو صوت الله (راجع ٩/٢٩ و١٩/١٩ ومز ١٨/١٤ و٢٩/٣-٩ وأي ٣٧/٢).

شَعْبي ، فها أنا آتي بِالجَرادِ غَدًا على أَرضِكَ ، ⁵فيُغَطِّي وَجهَ الأَرض ، حتَّى لا يَقدِرَ أَحَدٌ أَن يَراها ، ويأكُلُ البَقِيَّةَ الباقِيَةَ الَّتي سَلِمَت مِنَ البَرَد ، ويأكُلُ كُلَّ الشَّجَرِ النابِتِ لَكم في الحَقْل ، ⁶ويَملأُ بُيوتَكَ وبُيوتَ جَميعِ حاشِيَتِكَ وبُيوتَ جَميعِ المِصرِيِّين ، ما لم يَرَ مِثلَه آباؤُكَ ولا آباءُ آبائِكَ مِن يَومِ وُجودِهِم على الأَرضِ إِلى هٰذا اليَوم » . ثُمَّ أَدارَ موسى وَجهَه وخَرَجَ مِن عِندِ فِرعَون . ⁷فقالَ لِفِرعَونَ حاشِيَتُه : « إِلى متى يَكونُ هٰذا فَخًّا لَنا ؟ أَطلِقِ النَّاسَ لِيَعبُدوا الرَّبَّ إِلٰهَهُم . أَلَم تَعلَمْ حتَّى الآنَ أَنَّ مِصرَ قد هَلَكَت ؟ » .

⁸فرُدَّ موسى وهارونُ إِلى فِرعَون ، فقالَ لَهما : « اِذهَبوا فاعبُدوا الرَّبَّ إِلٰهَكم . ولٰكِن مَن ومَن يَذهَب ؟ » ⁹قالَ موسى : « نَذهَبُ بِفِتْيانِنا وشُيوخِنا وبَنينا وبَناتِنا وغَنَمِنا وبَقَرِنا ، لِأَنَّ لَنا عيدًا لِلرَّبّ » . ¹⁰فقالَ لَهما : « لِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكُم ، كَما أَنا مُطلِقُكم ومُطلِقُ عِيالِكم أَيضًا . أُنظُروا كَيفَ أَنَّ الشَّرَّ بادٍ على وُجوهِكم . ¹¹لن يَكونَ كَذٰلك ، بل اذهَبوا أَنتُمُ الرِّجال[1] فاعبُدوا الرَّبّ ، فهٰذا ما تَطلُبونَه » . وطُرِدوا مِن أَمامِ فِرعَون .

¹²فقالَ الرَّبُّ لِموسى : « مُدَّ يَدَكَ على أَرضِ مِصر لِيَأتِيَ الجَرادُ فيَصعَدَ إِلى أَرضِ مِصر ويأكُلَ كُلَّ عُشْبِ الأَرض ، كُلَّ ما تَرَكَه البَرَد » . ¹³فمَدَّ موسى عَصاه على أَرضِ مِصْر ، فساقَ الرَّبُّ ريحًا شرقِيَّةً على الأَرضِ طَوالَ ذٰلك اليَومِ وطَوالَ اللَّيل ، وعِندَ الصُّبحِ حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرقِيَّةُ الجَراد .

¹⁴فصَعِدَ الجَرادُ إِلى أَرضِ مِصرَ كُلِّها واستَقَرَّ على أَراضي مِصرَ كُلِّها ، حتَّى لم يَكُنْ قَبلَه جَرادٌ مِثلُه ولا يَكونُ بَعدَه كذٰلك . ¹⁵فغَطَّى كُلَّ وَجهِ الأَرض ، حتَّى أَظلَمَتِ[2] الأَرض ، وأَكَلَ كُلَّ عُشْبِها وكُلَّ ما تَرَكَه البَرَدُ مِن ثَمَرِ الشَّجَر ، حتَّى لم يَبْقَ شَيءٌ مِنَ الخُضرَةِ في الشَّجَرِ ولا في عُشْبِ الحَقْلِ في أَرضِ مِصْرَ كُلِّها .

¹⁶فأَسرَعَ فِرعَونُ واستَدْعى موسى وهارونَ وقال : « قد خَطِئتُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكُما وإِلَيكُما . ¹⁷والآنَ فاصفَحا عن ذَنْبي هٰذه المَرَّةَ أَيضًا وابتَهِلا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكُما لِيَرفَعَ عَنِّي هٰذا المَوتَ فقَط » . ¹⁸فخَرَجَ موسى مِن عِندِ فِرعونَ وابتَهَلَ إِلى الرَّبّ . ¹⁹فحَوَّلَ الرَّبُّ الرِّيحَ إِلى ريحٍ غَربِيَّةٍ[3] شَديدةٍ جِدًّا ، فحَمَلَتِ الجَرادَ وطَرَحَته في بَحرِ القَصَب ، ولم يَبقَ جَرادَةٌ واحِدَةٌ في جَميعِ أَراضي مِصْر . ²⁰وقَسَّى الرَّبُّ قَلْبَ فِرعَون ، فلَم يُطلِقْ بَني إِسْرائيل .

مز ٧٨/٤٦ ١٠٥/٣٤ — رؤ ٩/٣ ت

الضربة التاسعة : الظلام

²¹ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى : « مُدَّ يَدَكَ نَحوَ

حك ١٧/١ - ١٨/٤

(١) بدلاً من رحيل عام (الآية ٩) ، يريد فرعون أن تبقى النساء والأولاد رهائن .

(٢) وفي الأصل اليوناني « أتلفت » .

(٣) حرفيًا « ريح البحر » ، بالنسبة الى سكان فلسطين حيث النهر يقع في الغرب .

السَّماء، فيَكونَ ظَلامٌ على أَرضِ مِصْر، حَتَّى يَكونَ الظَّلامُ مَلْموسًا». [22]فمَدَّ موسى يَدَه نَحوَ السَّماء، فكانَ ظَلامٌ كَثيفٌ في كُلِّ أَرضِ مِصرَ ثَلاثَةَ أَيَّام، [23]ولَم يَكُنِ الواحِدُ يُبصِرُ أَخاه، ولَم يَقُمْ أَحَدٌ مِن مَكانِه ثَلاثَةَ أَيَّام. أَمَّا جَميعُ بَني إِسْرائيل فكانَ نورٌ في مَساكِنِهم.

مز ١٠٥/٢٨
رؤ ١٠/١٦

[24]فاستَدْعى فِرعَونُ موسى وقال: «إِذهَبوا فاعبُدوا الرَّبّ. أَمَّا غَنَمُكم وبَقَرُكم فلْيُترَكْ، وعِيالُكُم أَيضًا يَذهَبونَ مَعَكم». [25]فقالَ موسى: «أَفأَنتَ تُسَلِّمُ إِلى أَيدينا ذَبائِحَ ومُحرَقاتٍ نُقَرِّبُها لِلرَّبِّ إِلهِنا؟ [26]فمَواشينا أَيضًا تَذهَبُ معَنا، لا يَبْقى مِنها ظِلْفٌ، لِأَنَّنا مِنها نأخُذُ ما نَعبُدُ بِه الرَّبَّ إِلهَنا، ونَحنُ لا نَعلَمُ كَيفَ نعبُدُ الرَّبَّ إِلهَنا بِدونِها إِلى أَن نَصِلَ إِلى هُناك».

[27]وقَسَّى الرَّبُّ قَلبَ فِرعَون، فلَم يَشَأْ أَن يُطلِقَهم. [28]فقالَ لَه فِرعَون: «إِذهَبْ عَنِّي واحذَرْ أَن تَعودَ إِلى رُؤيَةِ وَجْهي، فإِنَّكَ يَومَ ترى وَجْهي تَموت». [29]فقالَ موسى: «لكَ ما تَقول، فإِنِّي لن أَعودَ إِلى رُؤيَةِ وَجهِكَ».

اللهُ يُنبِئُ بموتِ أَبكارِ المِصرِيِّين

١١ [1]وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «قد بَقِيَت ضَربَةٌ واحِدةٌ أُنزِلُها على فِرعَونَ وعلى مِصْر، وبَعدَ ذلكَ يُطلِقُكم مِن هٰهُنا، وعِندَ إِطْلاقِه لَكم يَطرُدُكم مِن هٰهُنا طَرْدًا نِهائِيًّا[(1)]. [2]فتَكَلَّمْ على مَسامِعِ الشَّعبِ ومُرْهُم أَن يَطلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِن جارِه وكُلُّ آمرَأَةٍ مِن جارَتِها أَوانِيَ مِن فِضَّةٍ وأَوانِيَ مِن ذَهَب»[(2)]. [3]وآتى الرَّبُّ الشَّعبَ حُظوَةً في عُيونِ المِصرِيِّين، وموسى أَيضًا كانَ عَظيمًا جِدًّا في أَرضِ مِصرَ في عُيونِ حاشِيَةِ فِرعَونَ وفي عُيونِ الشَّعْب.

[4]وقالَ موسى: «كذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي نَحوَ نِصفِ اللَّيلِ أَخرُجُ في وَسَطِ مِصْر، [5]فيَموتُ كُلُّ بِكْرٍ في أَرضِ مِصْر، مِن بِكْرِ فِرعَونَ الجالِسِ على عَرشِه إِلى بِكْرِ الخادِمَةِ الَّتي وَراءَ الرَّحى وجَميعُ أَبكارِ البَهائِم[(3)]. [6]ويَكونُ صُراخٌ عَظيمٌ في كُلِّ أَرضِ مِصْر، لم يَكُنْ مِثلُه ولَن يَكونَ مِثلُه. [7]وأَمَّا عِندَ جَميعِ بَني إِسْرائيل فلا يَنبَحُ كَلبٌ على أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ولا على البَهائِم، لِكَي تَعلَموا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَينَ مِصرَ

(١) الآيات الأخيرة من الفصل العاشر هي خاتمة قصة الضربات التسع العائدة الى تقليد الخروج بالهرب (راجع ٨/٧ +). أمّا قصة الضربة العاشرة التي تبتدئ هنا فتنظر الى الخروج وكأنه طرد (راجع ١٢/٣١ – ٣٣ و ٤/٢١ و ٦/١). من الصعب التوفيق بين هاتين النظرتين، اذ كان الكلام على مجموعة واحدة من الشعب. أما اذا كان الكلام يدور على مجموعتين مختلفتين من الشعب، فلكلّ من النظرتين مبرّراتها. يتعلّق تقليد الخروج بالهرب بمجموعة موسى التي يلاحقها المصريون وتنجو بفضل معجزة البحر. أما تقليد الخروج بالطرد فقد يتعلّق بمجموعة مشابهة قد تكون قد طُردت من مصر فيما سبق. وفي إمكاننا أن نتتبّع هاتين القصّتين في ازدواج مسير الخروج من مصر (راجع ١٣/١٧ +). والتقليد المتعلّق بمجموعة موسى هو الأهم وقد استقطب ذكريات الخروج بالطرد.

(٢) سَلْب المصريين سبب ثانوي ظهر قبل ذلك في ٣/٢١، وسيظهر في ١٢/٣٥ – ٣٦.

(٣) أُضيفت أبكار البهائم تأثّرًا بـ١٢/١٢ لأنها تعود، كما تعود أبكار الانسان، الى البواكير الخاصة بالإله.

وإسْرائيل ، ^٨^ فتَنزِلُ إليَّ حاشِيَتُكَ هٰذه كلُّها ، وتَسجُدُ لي قائِلةً : أُخرُجْ أنتَ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي يَتبَعُكَ ، وبَعدَ ذٰلك أَخرُجُ أنا». ثُمَّ خرَجَ موسى في غَضَبٍ شَديدٍ مِن عِندِ فِرعَون.

^٩^ وقالَ الرَّبُّ لِموسى : «إنَّ فِرعَونَ لن يَسمَعَ لكُما ، لِكَي تَكثُرَ خَوارِقي في أَرضِ مِصْر». ^١٠^ وصَنَعَ موسى وهارونُ هٰذه الخَوارِقَ كُلَّها(٤) أَمامَ فِرعَون ، وقَسَّى الرَّبُّ قَلبَه ، فلم يُطلِقْ بَني إسْرائيلَ مِن أَرضِه.

الفصح(١)

١٢ ^١^ وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ في أَرضِ مِصرَ قائلاً : ^٢^ «هٰذا الشَّهرُ(٢) يَكونُ لَكم رَأسَ الشُّهور ، وهو لَكم أَوَّلُ شُهورِ السَّنة. ^٣^ كَلِّما جَماعةَ إسْرائيلَ كُلَّها ومُراهُم أَن يَتَّخِذوا لَهم ، في العاشِرِ مِن هٰذا الشَّهرِ ، كُلُّ واحِدٍ حَمَلاً بِحَسَبِ بُيوتِ الآباء ، لِكُلِّ بَيتٍ حَمَلاً. ^٤^ فإن كانَ أَهْلُ البَيتِ أَقَلَّ مِن أَن يأكُلوا حَمَلاً ، فلْيَأخُذوه هُم وجارُهمُ القَريبُ مِن مَنزِلِهم

١٨/٣٤
اح ٥/٢٣ – ٨
عد ١٦/٢٨ – ٢٥
تث ١/١٦ – ٨
حز ٢١/٤٥ – ٢٤
متى ١٧/٢٦ ت
لو ١٥/٢٢ – ١٦
١ قور ٧/٥

(٤) أي الضربات التسع الأولى.

(١) يحتوي المقطع الطويل في الفصح (١/١٢ – ٦/١٣) على مصدر قديم يهْوي التقليد (٢١/١٢ – ٢٣ و ٢٧ و ٢٩ – ٣٩) وعلى إضافات بأسلوب سفر تثنية الاشتراع (٢٤/١٢ – ٢٧ و ٣/١٣ – ١٦ وربما ١/١٣ – ٢) وعلى إضافات من الانشاء الكهنوتي (الأحكام في العبادة ومعاني الفصح ، ١/١٢ – ٢٠ و٢٨ و٤٠ – ٥١) ، ولا بأس في مقارنة هذه الإضافات برُتَب سفر الأحبار (اح ٥/٢٣ – ٨ وعد ١٦/٢٨ – ٢٥ وتث ١/١٦ – ٨).

في الواقع ، الفصح والفطير عيدان مختلفان في الأصل. فالفطير عيد ريفي لم يُحتفل به إلاَّ في أرض كنعان ، ولم يُضمَّ الى عيد الفصح إلاَّ بعد الاصلاح الذي قام به يوشيّا (٦٤٠ – ٦٠٩). أمّا الفصح ، وهو سابق لإسرائيل ، فهو عيد سنوي يحتفل به رعاة بدو في سبيل خير ماشيتهم. فعند العرب القدماء واليوم عند بعض البدو في فلسطين ، لا نزال نجد أهم أحكام ذبيحة الفصح الاسرائيلي ، كوضع الدم وشيّ الضحية والاعشاب المرة الخ.

ومطلع الرواية القديمة (الآية ٢١) يذكر الفصح دون أيِّ شرح ، وهذا يفترض أنه كان معروفًا ، فهو على الأرجح «عيد الرب» الذي طلب موسى من فرعون أن يأذن في الاحتفال به (راجع ١/٥ +). وبناء على ذلك ، فالرابط بين الفصح والضربة العاشرة والخروج من مصر ما هو إلاَّ رابط عرضيّ ، أي ان هذا الخروج حدث في وقت العيد. ولكنَّ في هذا الاتفاق الزمني ما يبرّر إضافات تثنية الاشتراع (خر ٢٤/٢٤ – ٢٧ و٣/١٣ – ١٠) لأن ترى في عيد الفصح (والفطير) تذكار الخروج من مصر (تث ١/١٦ – ٣).

يروي التقليد الكهنوتي جميع رُتَب الفصح عند الضربة العاشرة والخروج من مصر (١١/١٢ – ١٤ و٤٢). هذا وان الرابط أعرق في القدم ، لأن الرواية اليهوية (٣٤/١٢ + و٣٩) تربط بين رتبة الفطير الفصحية القديمة وبين الخروج من مصر. وعلى أثر الربط التاريخي بين هذه الرتب وبين هذا الحدث الحاسم في دعوة اسرائيل ، اكتسبت هذه الرُتب معنًى دينيًا جديدًا ، لأنها عبّرت عن الخلاص الذي أمّنه الله للشعب ، كما كان يشرحه التعليم الذي كان يرافق العيد (٢٦/١٢ – ٢٧ و٨/١٣). وهكذا مهّد الفصح اليهودي للفصح المسيحي. فالمسيح ، حمل الله ، يُذبح (الصليب) ويؤكل (العشاء السرّي) في إطار الفصح اليهودي (اسبوع الآلام). وهو يؤمّن الخلاص للعالم ، ويصبح التجديد السرّي لعمل الفداء هذا مركز الليترجية المسيحية ، وهي تُنظَّم حول القداس ، بصفته ذبيحةً ومائدةً.

(٢) الشهر الأول من الربيع ، الموافق آذار – نيسان والمسمّى أبيب في الرزنامة القديمة (تث ١/١٦) والذي سيسمّى نيسان في الرزنامة اللاحقة للجلاء وهي بابلية الأصل.

بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفوس ، فيَكونُ الحَمَلُ بِحَسَبِ ما يأكُلُ كُلُّ واحِد. ٥حَمَلٌ تامٌّ ذَكَرٌ حَولِيٌّ يَكونُ لَكم ، مِنَ الضَّأنِ أَوِ المَعزِ تأخُذونَه. ٦ويَبقى مَحفوظًا عِندَكم إِلى اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِن هٰذا الشَّهر ، فيَطبُخُه كُلُّ جُمْهورِ جَماعةِ إِسْرائيلَ بَينَ الغُروبَين(٣) . ٧ويأخُذونَ مِن دَمِه ويَجعَلونَه على قائِمَتَيِ البابِ وعارِضَتِه على البُيوتِ الَّتي يأكُلونَه فيها ، ٨ويأكُلونَ لَحمَه في تِلكَ اللَّيلةِ مَشوِيًّا على النَّار ، بأَرغِفَةِ فَطيرٍ(٤) معَ أَعْشابٍ مُرَّةٍ يأكُلونَه . ٩لا تأكُلوا شَيئًا مِنه نِيئًا ولا مَسْلوقًا بالماء ، بل مَشوِيًّا على نارٍ مع رأسِه وأَكارِعِه وجَوفِه. ١٠ولا تُبقوا شَيئًا مِنه إِلى الصَّباح ، فإِن بَقِيَ شَيءٌ مِنه إِلى الصَّباح ، فأَحرِقوه بالنَّار(٥) . ١١وهٰكذا تأكُلونَه : تَكونُ أَحقاؤُكم مَشْدودةً ونِعالُكُم في أَرجُلِكُم وعِصِيُّكُم في أَيديكُم(٦) ، وتأكُلونَه على عَجَلٍ فإِنَّه فِصحٌ(٧) لِلرَّبّ. ١٢وأَنا أَجْتازُ في أَرضِ مِصرَ في تِلكَ اللَّيلة ، وأَضرِبُ كُلَّ بِكْرٍ في أَرضِ مِصْر ، مِنَ النَّاسِ إِلى البَهائِم ، وبِجَميعِ آلِهَةِ المِصرِيِّينَ أُنَفِّذُ أَحكامًا أَنا الرَّبّ. ١٣فيَكونُ الدَّمُ لَكم عَلامةً على البُيوتِ الَّتي أَنتُم فيها ، فأَرى الدَّمَ وأَعبُرُ مِن فَوقِكم ، ولا تَحِلُّ بِكُم ضَربَةٌ مُهلِكَة ، إِذا ضَرَبتُ أَرضَ مِصْر. ١٤ويَكونُ هٰذا اليَومُ لَكم ذِكْرى ، فتُعَيِّدونَه ، عيدًا لِلرَّبِّ تُعَيِّدونَه مَدى أَجْيالِكم فَريضةً أَبَدِيَّة .

[اح ١٩/٢٢ت ؛ ١ بط ١٩/١ ؛ عد ٤/٣٣ ؛ اح ١/٥+]

عيد الفطير

١٥سَبعَةَ أَيَّامٍ تأكُلونَ فَطيرًا. في اليَومِ الأَوَّلِ تَرفَعونَ الخَميرَ مِن مَنازِلِكم ، فإِنَّ كُلَّ مَن أَكَلَ خُبزًا خَميرًا مِنَ اليَومِ الأَوَّلِ إِلى اليَومِ السَّابِع ، تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن إِسْرائيل. ١٦ويَكونُ لَكم في اليَومِ الأَوَّلِ مَحفِلٌ مُقَدَّس ، وفي اليَومِ السَّابِعِ مَحفِلٌ مُقَدَّس ، لا يُعمَلُ فيهِما عَمَل ، بل ما تأكُلُه كُلُّ نَفْسٍ هو وَحدَه يُصنَعُ لَكم. ١٧وتَحفَظونَ عيدَ الفَطيرِ لأَنِّي في هٰذا اليَومِ عَينِه أَخرَجتُ جُيوشَكم مِن أَرضِ مِصْر ، وتَحفَظونَ هٰذا اليَومَ مَدى أَجْيالِكم فَريضةً أَبَدِيَّة. ١٨في الشَّهرِ الأَوَّل ، في اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنه في المَساء تأكُلونَ فَطيرًا إِلى اليَومِ الحادي والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ في المَساء. ١٩سَبعَةَ أَيَّامٍ لا يُوجَدْ خَميرٌ في بُيوتِكم ، فإِنَّ كُلَّ مَن أَكَلَ خَميرًا ، تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن جَماعةِ إِسْرائيل ، نَزيلاً كانَ أَم مِن أَبْناءِ البَلَد. ٢٠لا تأكُلونَ شَيئًا مِنَ المُختَمِر ، بل في جَميعِ مَساكِنِكم تأكُلونَ فَطيرًا».

[١٣/٣-١٠ ؛ ١٥/٢٣ ؛ ١ قور ٧/٥]

أحكام في الفصح

٢١فدَعا موسى جَميعَ شُيوخِ إِسْرائيلَ وقالَ

(٣) أي إمّا بين مغيب الشمس والليل التام (السامريون) وإمّا بين ميول الشمس ومغيبها (الفريسيون والتلمود).

(٤) أي بأرغفة خبز دون خمير.

(٥) لتجنّب التدنيس. يضيف الأصل اليوناني «ولا يُكسَر له عظم» (راجع الآية ٤٦).

(٦) أي في حالة الاستعداد للسفر.

(٧) أصل كلمة «فصح» غير معروف. تفسّره الترجمة اللاتينية الشائعة فتضيف «إنّه العبور». لكن ليس في العبرية ما يؤيّد هذا القول.

لهم: «إقتطِعوا وخذوا لكم غنمًا بحسبِ عشائرِكم واذبَحوا الفِصْح. ٢٢ثُمَّ تأخُذونَ باقةَ زوفى(٨) وتغمِسونَها في الدَّمِ الّذي في الطَّسْت، وتَمَسُّونَ عارِضَةَ البابِ وقائِمَتَيه بالدَّمِ الّذي في الطَّسْت، ولا يَخرُجُ أحَدٌ مِنكم مِن بابِ مَنزِله إلى الصَّباح. ٢٣فيَجتازُ الرَّبُّ لِيَضرِبَ مِصْر، فإذا رأى الرَّبُّ الدَّمَ على عارِضَةِ البابِ وقائمتَيه، عَبَرَ عن البابِ ولم يَدعِ المُبيدَ(٩) يَدخُلُ بُيوتَكم ضارِبًا. ٢٤وتَحفَظونَ هٰذا الأمْرَ فريضةً لَكم ولِبَنيكم لِلأَبَد. ٢٥وإذا دَخَلتُمُ الأرضَ الّتي يُعطيكمُ الرَّبُّ إيّاها كما قال، تَحفَظونَ هٰذه العِبادة. ٢٦وإذا قالَ لكم بَنوكم: ما هٰذه العِبادَةُ في نَظَرِكُم؟، ٢٧تقولون: هي ذَبيحةُ الفِصْحِ لِلرَّبِّ الّذي عَبَرَ مِن فَوقِ بُيوتِ بَني إسْرائيلَ بِمِصْر، حينَ ضَرَبَ مِصرَ وأنقَذَ بُيوتَنا». فانحَنى الشَّعبُ ساجِدًا. ٢٨وذَهَبَ بَنو إسْرائيل ففَعَلوا كَما أمَرَ الرَّبُّ موسى وهارون، بِحَسَبِ ذٰلك فَعَلوا.

حز ٩/٤ – ٧
عب ١١/٢٨
تث ٦/٢٠-٢٥ خر ١٠/٢+

الضربة العاشرة: مَوت أبكار المصريين

١١/٤-٨ +١٣/١١ حك ١٨/٦ مز ٧٨/٥١ ١٠٥/٣٦ ١٣٥/٨ ١٣٦/١٠

٢٩فلَمّا كانَ نِصفُ اللَّيل، ضَرَبَ الرَّبُّ كُلَّ بِكْرٍ في أرضِ مِصْر، مِن بِكرِ فِرعَونَ الّذي سَيَجلِسُ على عَرشِه إلى بِكرِ الأسيرِ الّذي في الجُبّ، وجَميعَ أبكارِ البَهائِم. ٣٠فقامَ فِرعَونُ لَيلاً، هو وجَميعُ حاشيَتِه وسائِرُ المِصرِيِّين، وكانَ صُراخٌ عَظيمٌ في مِصْر، إذ لم يَكُنْ بَيتٌ إلاَّ وفيه مَيْت. ٣١فدعا فِرعَونُ موسى وهارونَ لَيلاً وقال: «قوما فاخرُجا مِن بَينِ شَعْبي، أنتُما وبَنو إسْرائيل، واذهَبوا واعبُدوا الرَّبَّ، كما قُلتُم. ٣٢وغَنَمُكم أيضًا وبَقَرُكم خُذوها كما قُلتُم واذهَبوا، وبارِكوني أيضًا». ٣٣وألَحَّ المِصرِيُّونَ على الشَّعب، لِيُعَجِّلوا إطْلاقَهم مِنَ الأرض، لأنَّهم كانوا يَقولون: «سَنَموتُ بِأجمَعِنا». ٣٤فحَمَلَ الشَّعبُ عَجينَهم قَبلَ أن يَختَمِر، فكانَت مَعاجِنُهم مَشدودةً في ثِيابِهم على مَناكِبِهم.

سَلْب المصريّين

٣/٢١-٢٢ ١١/٢

٣٥وفَعَلَ بَنو إسْرائيلَ كَما أمَرَ موسى، فطَلَبوا مِنَ المِصرِيِّينَ أوانِيَ مِن فِضَّةٍ وأوانِيَ مِن ذَهَبٍ وثِيابًا. ٣٦وأنالَ الرَّبُّ الشَّعبَ حُظوَةً في عُيونِ المِصرِيِّين، فأعاروهم إيّاها، وهٰكذا سَلَبوا المِصرِيِّين.

حك ١٠/١٧

رحيل بني اسرائيل

٣٧ثُمَّ رَحَلَ بَنو إسْرائيلَ مِن رَعَمْسيسَ إلى سُكُّوت بِنَحوِ سِتِّ مِئَةِ ألفِ(١٠) ماشٍ مِنَ الرِّجال، ما عدا العِيال. ٣٨وصَعِدَ أيضًا معَهم خَليطٌ كَثيرٌ وغَنَمٌ وبَقَرٌ ومَواشٍ وافِرةٌ جِدًّا.

عد ٣٣/١ – ٦
عد ٣٣/٣ – ٥
عد ١/٤٦ +
عد ١١/٤
اح ٢٤/١٠ – ١٤

(٨) نبات عَطِر يُستعمل في رُتَب تطهير مختلفة (عد ١٩/٦ ومز ٥١/٩ وعب ٩/١٩).

(٩) في رتبة الفصح السابقة لاسرائيل، المبيد هو الشيطان الذي كان يجسّد الأخطار التي تهدّد القطيع والعائلة. وللحماية من ضرباته كان الناس يضعون دمًا على أبواب البيوت، وكانت قديمًا خيَمًا.

(١٠) قد يُشير هذا الرقم المبالَغ فيه إلى إحصاء شعب إسرائيل كله في زمن كتابة الوثيقة اليهوية.

٣٩فخَبَزوا العَجينَ الَّذي خَرَجوا به من مِصرَ أَرغِفَةَ فَطير، إِذْ لم يَكُنْ قدِ آختَمَر، لِأَنَّهم طُرِدوا مِن مِصْرَ، ولم يَستَطيعوا أَن يَتأَخَّروا، حتَّى إِنَّهم لم يُعِدُّوا لِأَنفُسِهم زادًا(١١).

تك ١٥/١٣ غل ١٧/٣ رسل ٦/٧

٤٠وكانَت إِقامةُ بَني إِسْرائيلَ بِمِصرَ أَربَعَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سَنَة(١٢). ٤١وكانَ، عِندَ آنقِضاءِ الأَربَعِ مِئَةٍ والثَّلاثينَ سَنَة، في ذٰلكَ اليَومِ عَينِه، أَن خَرَجَت جَميعُ جُيوشِ الرَّبِّ مِن أَرضِ مِصْر. ٤٢كانَت لَيلَةَ سَهَرٍ لِلرَّبّ، لِإِخراجِهم مِن أَرضِ مِصْر. فلَيلَةُ السَّهَرِ هٰذه يَحفَظُها لِلرَّبِّ بَنو إِسْرائيلَ جَميعُهم مَدى أَجْيالِهم.

أَحكام في الفِصح

٤٣وقالَ الرَّبُّ لِموسى وهارون: «هٰذه فَريضَةُ الفِصح: كُلُّ أَجنَبِيٍّ لا يأكُلُ منه، ٤٤وكُلُّ عَبدٍ مُشتَرًى بِفِضَّةٍ تَختِنُه، ثُمَّ يأكُلُ مِنه. ٤٥والضَّيفُ والأَجيرُ لا يأكُلانِ مِنه. ٤٦في بَيتٍ واحِدٍ يُؤكَل، ولا تُخرِجْ مِنَ البَيتِ شَيئًا مِنَ اللَّحمِ إِلى الخارِج، وعَظْمًا لا تَكسِروا مِنه.

تك ١٠/١٧ +

٤٧جَماعةُ إِسْرائيلَ كُلُّها تُقيمُ الفِصح. ٤٨وإِذا نَزَلَ بِكُم نَزيلٌ(١٣) وأَرادَ أَن يُقيمَ فِصْحًا لِلرَّبّ، فلْيُختَتَنْ كُلُّ ذَكَرٍ لَه، ثُمَّ يَتَقَدَّمْ فيُقيمُه ويَصيرُ كَآبنِ البَلَد، وكُلُّ أَقلَفَ لا يأكُلُ مِنه.

عد ١٢/٩ يو ٣٦/١٩

٤٩شَريعةٌ واحِدةٌ تَكونُ لِآبنِ البَلَدِ والنَّزيلِ النَّازِلِ فيما بَينَكم». ٥٠ففَعَلَ بَنو إِسْرائيلَ جَميعُهم كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى وهارون، هٰكذا فعَلوا. ٥١وفي ذٰلكَ اليَومِ عَينِه أَخرَجَ الرَّبُّ بَني اسرائيلَ بِجُيوشِهم مِن أَرضِ مِصْر.

الأَبكار(١)

+ ١١/١٣

١٣

١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«قَدِّسْ لي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ مِن بَني اسرائيل، مِنَ النَّاسِ والبَهائِم، إِنَّه لي».

(١١) ليس هذا الخبز الفطير بفطير الرتبة التي سيأتي ذكرها فيما بعد، بل هو عنصر من رتبة الفصح القديمة، وهو عيد البدو الذين يأكلون عادة خبزًا فطيرًا (راجع يش ١١/٥). رأى التقليد اليهوي في ذلك إشارة الى الاستعجال في الخروج من مصر.

(١٢) تضع الترجمة اليونانية وسفر الملوك الأول والثاني، تحت هذا الرقم، كل المدة التي أقام فيها الآباء في أرض كنعان.

(١٣) للنزيل في اسرائيل أحوال شخصية خاصة. فالآباء كانوا غرباء نزلوا في أرض كنعان (تك ٤/٢٣) وكذلك بنو اسرائيل في مصر (تك ١٣/١٥ وخر ٢٢/٢). وقد انقلبت الأدوار بعد فتح الأرض المقدسة، فالاسرائيليون هم المواطنون وهم يضيفون الغرباء النزلاء (تث ١٦/١٠). وهؤلاء النزلاء يخضعون للقوانين (اح ١٥/١٧ و ١٦/٢٤ – ٢٢) ولوصية السبت (خر ١٠/٢٠ وتث ١٤/٥). يحق لهم ان يقرّبوا التقادم للرب (عد ١٥/١٥ – ١٦) ويحتفلوا بعيد الفصح (عد ١٤/٩)، شرط ان يختتنوا (خر ٤٨/١٢). وهكذا تمّ التمهيد لوضع الدخلاء القانوني في العهد اليوناني. وهم من «الضعفاء اقتصاديًّا» الذين يحميهم القانون (اح ٢٢/٢٣ و ٣٥/٢٥ وتث ٢٤ و ١٢/٢٦). وهذا النص الأخير يمثّلهم باللاويين الذين لا نصيب لهم في إسرائيل، فالآية ٧/١٧ من سفر القضاة تسمي لاوي بيت لحم «نزيلاً غريبًا» في يهوذا.

(١) أحكام الأبكار الوارد ذكرها في خر ١/١٣ – ٢ و ١١ – ١٦ هي إضافة بأسلوب سفر تثنية الاشتراع الى الرواية القديمة. ولا ترتبط بالفصح، بل بموت أبكار المصريين، وهي مستقلة عن الفصح في قوانين العهد (خر ٢٨/٢٢ – ٢٩).

الفطير

(+ ١/١٢) ٣فقالَ موسى لِلشَّعْب: «أُذكُرْ ذٰلكَ اليومَ الَّذي خَرَجتُم فيه مِن مِصْر، مِن دارِ العُبوديَّة، لِأَنَّ الرَّبَّ أَخرَجَكم بِيَدٍ قَوِيَّةٍ مِن هُناك، فلا يُؤكَلْ خَمير. ٤اليومَ الَّذي أَنتُم خارِجونَ فيه هو في شَهرِ أَبيب. ٥فإِذا أَدخَلَكَ الرَّبُّ أَرضَ (تث ١/٧) الكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والحِوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين، الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِكَ أَن يُعطِيَكَ إِيَّاها، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، (١٨/٣٤) تُقيمُ هٰذه العِبادةَ في ذٰلكَ الشَّهر: ٦سَبعَةَ أَيَّامٍ تأكُلُ فَطيرًا، وفي اليَومِ السَّابِعِ عيدٌ لِلرَّبّ. ٧فَطيرٌ يُؤكَلُ في الأَيَّامِ السَّبعَة، فلا يُرى عِندَكَ (٢٦/١٢ +٢/١٠) خَميرٌ ولا شَيءٌ مُختَمِرٌ في جَميعِ أَراضيك. ٨وتُخبِرُ ابنَكَ في ذٰلكَ اليَومِ قائلاً: هٰذا لِسَبَبِ ما صَنَعَ الرَّبُّ إِلَيَّ حينَ خَرَجتُ مِن مِصْر. ٩ويَكونُ عَلامةً لَكَ على يَدِكَ، وذِكرًا بَينَ عَينَيكَ، لِكَي تَكونَ شَريعةُ الرَّبِّ في فَمِكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخرجَكَ مِن مِصْر. ١٠وتَحفَظُ هٰذه الفَريضَةَ في وَقتِها سَنَةً فسَنَة.

الأَبكار (٢)

(لو ٢/٢٢ – ٢٤ تك ١/٢٢ +) ١١وإِذا أَدخَلَكَ الرَّبُّ أَرضَ الكَنعانِيِّين، كما أَقسَمَ لَكَ ولآبائِكَ، وأَعطاكَ إِيَّاها، ١٢تَعزِلُ (١٩/٣٤) لِلرَّبِّ كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ وكُلَّ أَوَّلِ نِتاجٍ مِنَ البَهائِمِ الَّتي لَكَ: الذُّكورُ لِلرَّبّ. ١٣وأَمَّا بِكرُ (عد ١٥/١٨) الحِمارِ فتَفْديه بِشاة، وإِن لم تَفدِه فتَكسِرُ قَفا عُنُقِه (٣). وكُلُّ بِكرٍ مِن بَنيكَ تَفْديه. ١٤وإِذا سأَلَكَ ابنُكَ غدًا قائلاً: ما هٰذا؟، تَقولُ لَه: بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخرَجَنا الرَّبُّ مِن مِصرَ، مِن دارِ العُبوديَّة. ١٥ولَمَّا تَصَلَّبَ فِرعَونُ عن إِطْلاقِنا، قَتَلَ الرَّبُّ كُلَّ بِكرٍ في أَرضِ مِصْر، مِن بِكْرِ الإِنسانِ إِلى بِكْرِ البَهيمة، ولِذٰلكَ أَنا أَذبَحُ لِلرَّبِّ كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ مِنَ الذُّكور، وكُلُّ بِكْرٍ مِن بَنِيَّ أَفْديه. ١٦فيَكونُ عَلامةً على يَدِكَ (تث ٨/٦ ١٨/١١) وعِصابةً بَينَ عَينَيكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخرَجَنا مِن مِصْر».

(٢) راجع الآية الأولى من هذا الفصل. بموجب أقدم قوانين اسرائيل (خر ٢٨/٢٢ – ٢٩ و١٩/٣٤ – ٢٠)، أبكار البشر والحيوانات هي خاصة الله. وأبكار الحيوانات تُقرَّب ذبيحةً (تث ١٩/١٥ – ٢٠) وقسم منها يعود للكهنة (عد ١٥/١٨ – ١٨)، باستثناء الجحش فيُفدى أو يُكسر عنقه (راجع الآية ١٣ و٢٠/٣٤ وعد ١٥/١٨) كسائر الحيوانات النجسة (اح ٢٦/٢٧ – ٢٧). أمّا أبكار البشر فيُفدون دائمًا (راجع الآية ١٣ و١٩/٣٤ – ٢٠ وعد ٤٦/٣ – ٤٧ وتك ٢٢). ونصوص خر ١٤/١٣ت وعد ١٣/٣ و٣٧/٨ تربط هذا التخصيص بالخروج من مصر وبالضربة العاشرة. واللاويون يكرَّسون لله بدلاً من أبكار إسرائيل الذين أُبقي عليهم (عد ١٢/٣ و٥١/٤٠ و١٦/٨ – ١٨).

(٣) الحمار حيوان نجس لا يُقرَّب ذبيحة.

د] الخروج من مصر(٤)

رحيل بني اسرائيل(٥)

١٧ولَمَّا أَطلَقَ فِرعَونُ الشَّعْب، لم يُسَيِّرْهُمُ اللهُ في طَريقِ أَرضِ الفَلِسطينِيِّين، مع أَنَّه قَريب(٦)، لِأَنَّ اللهَ قالَ: «لَعَلَّ الشَّعبَ يَندَم، إِذا رأَى حَرْبًا، فيَرجعُ إِلى مِصْر». ١٨فحَوَّلَ اللهُ الشَّعبَ إِلى طَريقِ بَرِّيَّةِ بَحرِ القَصَب(٧)، وصَعِدَ بنو إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصرَ مُسَلَّحين. ١٩وأَخَذَ موسى عِظامَ يوسُفَ معَه، لِأَنَّ يوسُفَ كانَ قدِ آستَحلَفَ بَني إِسْرائيلَ قائلاً: «إِنَّ اللهَ سيَفتَقِدُكم، فتُصعِدونَ عِظامي مِن هٰهُنا معَكم».

٢٠ثُمَّ رَحَلوا مِن سُكُّوت وخَيَّموا في إِيتام في طَرَفِ البَرِّيَّة.

٢١وكانَ الرَّبُّ يَسيرُ أَمامَهم نَهارًا في عَمودٍ مِن غَمامٍ لِيَهدِيَهُمُ الطَّريق، ولَيلاً في عَمودٍ مِن نارٍ لِيُضيءَ لَهم، وذٰلكَ لِكَي يَسيروا نَهارًا ولَيلاً. ٢٢ولم يَبرَحْ عَمودُ الغَمامِ نَهارًا وعَمودُ النَّارِ لَيلاً مِن أَمامِ الشَّعْب(٨).

(١٠/١٤ – ١٢؛ عد ١/١٤ +؛ تك ٥٠/٢٥؛ يش ٢٤/٣٢؛ عد ٣٣/٥ – ٦؛ ٤٠/٣٦+؛ تث ١/٣٣؛ مز ٧٨/١٤؛ ١٠٥/٣٩؛ نح ٩/١٩؛ حك ١٠/١٧–١٨؛ ١٨/٣؛ اش ٤/٥؛ يو ٨/١٢؛ ١٠/٤)

من إيتام الى البحر الأحمر

١٤ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يَرجِعوا ويُخَيِّموا أَمامَ فَمِ الحيروت، بَينَ مِجْدولَ والبَحْر، أَمامَ بَعْلَ صَفون، تُخَيِّمونَ تُجاهَه على البَحر. ٣فيَقولُ

(٤) هنا يبدأ الخروج من مصر حقيقةً ويسير شعب الله في البرّيّة نحو أرض الميعاد، وهي فترة من حياة اسرائيل يعود إليها الأنبياء عودتهم الى زمن تخاطُب الشعب وربّه (ار ٢/٢ وهو ٢/١٦ + و١/١١ت ومز ٨/١٦). سيبقى يهوه، في الكتاب المقدس كله، «ذلك الذي أخرج الشعب من مصر» (يش ١٧/٢٤ وعا ١٠/٢ و١/٣ ومي ٤/٦ ومز ١١/٨١). ويتنبأ القسم الثاني من سفر أشعيا بالعودة من بابل كأنها تكرار للخروج (اش ٣/٤٠ +). ورأت الكنيسة بدورها في السير في البرية صورة تقدّم الكنيسة (او المؤمن) نحو الأبدية.

(٥) ان تحديد مسير الخروج وتحديد مراحله لأمر صعب جدًّا. فبالرغم ممّا ورد في الآية ١٧، هناك عدد من الأسماء من شأنها أن تشير الى مسير في الشمال، اي في «أرض الفلسطينيين» (وهو لفظ سابق لأوانه). فلعلّ هناك أثرًا لتقليدين أدبيّين مرتبطَين بذكراتَين تاريخيّتَين، اي ان ازدواج المسير يوافق خروج مجموعتَين مختلفتَين (راجع ٨/٧+ و١/١٦+).

(٦) هذا هو الطريق العادي المحاذي للشاطئ والمارّ بسيله (القنطرة حاليًا). وهو طريق مليء بالآبار، يراقبُه الحرّاس، ولم تسلكه المجموعة الهاربة من مصر. أما المجموعة المطرودة من مصر فكان بإمكانها أن تسلكه. في الواقع، على هذا الطريق يمكن تحديد مواقع الأسماء الجغرافية الثلاثة الوارد ذكرها في ٢/١٤. لكنّ الخروج بالهرب، وهو الأهم قد دمج معه ذكريات التقليد الآخر.

(٧) هذه العبارة إضافة ظاهرة. كان النص القديم يقتصر على معلومات عامة، وهي ان بني اسرائيل سلكوا طريق البرية نحو الشرق او نحو الشرق الجنوبي. ومعنى عبارة «يم سوف» وتحديد موقعه أمران غير مؤكّدين، فالفصل الرابع عشر يكتفي بذكر «البحر». والنص القديم الوحيد الذي يذكر «يم سوف» او «بحر القصب» (بحسب اللغة المصرية) كموقع للمعجزة هو خر ٤/١٥ وهو نص شعري.

(٨) نجد في التوراة (أي الكتب الخمسة الأولى) وجوهًا مختلفة تدلّ على الظهور الإلهي، منها عمود الغمام وعمود النار (تقليد يهوي) و«الغيم المظلم» والغمام (تقليد ايلوهي) وأخيرًا «مجد» الرب المرافق للغمام (١٦/٢٤ +) وهو نار آكلة تتحرّك كما يتحرّك الرب نفسه (تقليد كهنوتي). وكل ذلك يشكّل مفاهيم وصورًا أكثر علم اللاهوت الصوفي من استعمالها.

فِرعَونُ عن بَني إِسْرائيل: إِنَّهم تائِهونَ في الأَرض وإِنَّ البَرِّيَّةَ قد أَطبَقَت علَيهم. ٤وأُقَسِّي أَنا قَلبَ فِرعون، فيَجِدُّ في إِثْرِهم، وأُمَجَّدُ على حِسابِه وعلى حِسابِ جَيشِه كُلِّه، ويَعلَمُ المِصرِيُّونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ». ففَعلوا كَذٰلِك.

المِصرِيُّونَ يطاردونَ بَني إسرائيل

٥فلَمَّا أُخبِرَ مَلِكُ مِصرَ أَنَّ الشَّعبَ قد هَرَب، تَغَيَّرَ قَلْبُه وقُلوبُ حاشِيَتِه علَيه وقالوا: «ماذا صَنَعْنا، فأَطلَقْنا إِسْرائيلَ مِن خِدمَتِنا؟» ٦فشَدَّ مَركَبَتَه وأَخَذَ قَومَه معه. ٧وأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَركَبَةٍ مُمْتازَةٍ وجَميعَ مَراكِبِ مِصْر، وعلى كُلٍّ مِنها ضُبَّاط. ٨وقَسَّى الرَّبُّ قَلبَ فِرعَون، مَلِكِ مِصْر، فجَدَّ في إِثْرِ بَني إِسْرائيل، وبَنو إِسْرائيلَ خارِجونَ بِيَدٍ عالِيَة. ٩وجَدَّ المِصرِيُّونَ في إِثْرِهم فأَدرَكوهم خَيلُ فِرعَونَ كُلُّه ومَراكِبُه وفُرسانُه وجَيشُه، وهم مُخَيِّمونَ على البَحرِ عِندَ فَمِ الحيروت، أَمامَ بَعْلَ صَفون. ١٠ولَمَّا قَرُبَ فِرعَون، رَفَعَ بَنو إِسْرائيلَ عُيونَهم، فإِذا المِصرِيُّونَ ساعونَ وَراءَهم، فخافوا جِدًّا، وصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ، ١١وقالوا لِموسى: «أَمِن عَدَمِ القُبورِ بِمِصرَ أَتَيتَ بِنا لِنَموتَ في البَرِّيَّة؟ ماذا صَنَعتَ بِنا فأَخرَجتَنا مِن مِصر؟ ١٢أَلَيسَ هٰذا ما كَلَّمناكَ بِه في مِصرَ قائِلين: دَعْنا نَخدُمُ المِصرِيِّين، فإِنَّه خَيرٌ لَنا أَن نَخدُمَ المِصرِيِّينَ مِن أَن نَموتَ في البَرِّيَّة؟» ١٣فقالَ موسى لِلشَّعْب: «لا تَخافوا، أُصمُدوا تُعايِنوا الخَلاصَ الَّذي يُجْرِيه الرَّبُّ اليَومَ لَكم، فإِنَّكم كَما تَرَونَ المِصرِيِّينَ اليَومَ، لَن تَعودوا تَرَونَهم لِلأَبَد. ١٤الرَّبُّ يُحارِبُ عنكُم وأَنتُم هادِئون».

معجزة البحر (١)

١٥فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «ما بالُكَ تَصرُخُ إِلَيَّ؟ مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يَرحَلوا. ١٦وأَنتَ آرفَعْ عَصاكَ ومُدَّ يَدَكَ على البَحرِ فشُقَّه، فيَدخُلُ بَنو إِسْرائيلَ في وَسَطِه على اليَبَس. ١٧وهاءَنَذا مُقَسٍّ قُلوبَ المِصرِيِّين، فيَدخُلونَ وَراءَهم، وأُمَجَّدُ

٢/١٦ ت
٣/١٧
٢٤/١٥
عد ١/١١ و ٤
٢/١٤
و ٢/٢٠
و ٢١/٤-٥
مز ٤٠/٧٨
خر ٢١/٥
و ٩/٦
اش ١٥/٣٠

مز ٧٨ و ١٠٥
و ١٠٦ و ١١٤
حك ١٨/١٠ ت
١ قور ١/١٠-٢

(١) تعرض لنا هذه الرواية المعجزة على وجهين: اولاً، يمدّ موسى عصاه فوق البحر فينشقّ، مُنشئًا جدارَين من المياه يعبرُ بنو اسرائيل بينهما على اليبس. ثمّ، بعد أن يدخل المصريون وراءهم، ترتدّ المياه وتبتلعهم. تُنسب هذه الرواية الى التقليد الكهنوتي أو الايلوهي – ثانيًا، يطمئن موسى بني اسرائيل الملاحَقين، مؤكّدًا لهم انهم لا يحتاجون الى أيّة مبادرة. واذا بالرّبّ يدفع بريح تجفّف «البحر» فيدخل المصريون وترتدّ المياه وتبتلعهم. في هذه الرواية، وهي منسوبة الى التقليد اليهوي، يتدخّل الرب وحده. ولا ذكر لعبور اسرائيلي للبحر، بل لتدمير عجائبي للمصريين. تمثّل هذه الرواية التقليد القديم. والنشيد القديم جدًّا في ٢١/١٥ والمُوسَّع في ١/١٥ – ١٨ لا يذكر إلاّ تدمير المصريين. لا يمكن تحديد مكان هذا الحدث وكيفية وقوعه، لكنه بدا في أعين الشهود كأنه تدخّل ساطع لـ«الرب المحارب» (خر ٣/١٥) وأصبح بندًا أساسيًا في الايمان اليهوي (تث ٤/١١ ويش ٧/٢٤ وتث ١/٣٠ و٢١/٦ – ٢٢ و ٧/٢٦ – ٨). ومعجزة البحر هذه لها ما يقابلُها في معجزة مائية أُخرى، هي عبور الاردن (يش ٣ – ٤). وقد صُوِّر الخروج من مصر بصورة الدخول إلى كنعان. وصيغتا العرض (خروج ودخول الى كنعان) تختلطان في الفصل ١٤. أمّا التقليد المسيحي فقد عدَّ هذه المعجزة صورة للخلاص، ولا سيّما للمعمودية (١ قور ١/١٠).

على حِسابِ فِرعَونَ وكُلِّ جَيشِه ومَراكِبِه وفُرسانِه. [١٨]فيَعلَمُ المِصرِيُّونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، إِذا مُجِّدتُ على حِسابِ فِرعَونَ ومَراكِبِه وفُرسانِه».

تك ١٦/٧ + [١٩]فانتَقَلَ مَلاكُ الرَّبِّ السَّائِرُ أَمامَ عَسكَرِ إِسْرائيل، فسارَ وَراءَهم، وانتَقَلَ عَمودُ الغَمامِ مِن أَمامِهم فوَقَفَ وَراءَهم، [٢٠]ودَخَلَ بَينَ عَسكَرِ المِصرِيِّينَ وعَسكَرِ إِسْرائيل، فكانَ الغَمامُ مُظلِمًا مِن هُنا وكانَ مِن هُناكَ يُنيرُ اللَّيل[٢]، فلَم يَقتَرِبْ أَحَدُ الفَريقَينِ مِنَ الآخَرِ طَوالَ اللَّيل. [٢١]ومَدَّ موسى يَدَه على البَحر، فدَفَعَ الرَّبُّ البَحرَ بِريحٍ شَرقِيَّةٍ شَديدةٍ طَوالَ اللَّيل، حتَّى جَعَلَ البَحرَ جافًّا، وقدِ انشَقَّتِ المِياه. [٢٢]ودَخَلَ بَنو إِسْرائيلَ في وَسَطِ البَحرِ على اليَبَس، والمِياهُ لَهم سورٌ عن يَمينِهم وعن يَسارِهم. [٢٣]وجَدَّ المِصرِيُّونَ في إِثرِهم، ودخَلَ مز ٧٧/١٧ - ١٩ وَراءَهم جَميعُ خَيلِ فِرعَونَ ومَراكِبُه وفُرسانُه إِلى وَسَطِ البَحر. [٢٤]وكانَ في هَجعَةِ الصُّبْحِ[٣] أَنَّ الرَّبَّ تَطَلَّعَ إِلى عَسكَرِ المِصرِيِّينَ مِن عَمودِ النَّارِ والغَمام وبَلبَلَ عَسكَرَ المِصرِيِّين. [٢٥]وعَطَّلَ[٤] دَواليبَ المَراكِب فساقوها بِمَشَقَّة. فقالَ المِصرِيُّون: «لِنَهرُبْ مِن وَجهِ إِسْرائيل، لِأَنَّ الرَّبَّ يُقاتِلُ عنهُمُ المِصرِيِّين». [٢٦]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «مُدَّ يَدَكَ على البَحر، فتَرتَدَّ المِياهُ على المِصرِيِّين، على مَراكِبِهم وفُرسانِهم». [٢٧]فمَدَّ موسى يَدَه على البَحر، تث ١١/٤ فارتَدَّ البَحرُ عِندَ انبِثاقِ الصُّبْحِ إِلى ما كانَ علَيه، والمِصرِيُّونَ هارِبونَ نَحوَه. فدَحَرَ الرَّبُّ المِصرِيِّينَ في وَسَطِ البَحر. [٢٨]ورَجَعَتِ المِياهُ فغَطَّت مَراكِبَ جَيشِ فِرعَونَ كُلِّه وفُرسانَه الدَّاخِلينَ وَراءَهم في البَحر، ولَم يَبقَ مِنهم أَحَد. [٢٩]وسار بَنو إِسْرائيلَ على اليَبَسِ في وَسَطِ البَحر، والمِياهُ لَهم سورٌ عن يَمينِهم وعن يَسارِهم. [٣٠]وفي ذلكَ اليَومِ خَلَّصَ الرَّبُّ إِسْرائيلَ مِن أَيدي المِصرِيِّين، ورأَى إِسْرائيلُ المِصرِيِّينَ أَمواتًا على شاطِئِ البَحر. [٣١]وشاهَدَ ٤/٣١ إِسْرائيلُ المُعجِزَةَ العَظيمةَ الَّتي صنَعَها الرَّبُّ بِالمِصرِيِّين، فخافَ الشَّعبُ الرَّبَّ وآمَنوا به وبِموسى عَبدِه.

نشيد الانتصار[١]

١٥

[١]حينَئِذٍ أَنشَدَ موسى وبَنو إِسْرائيلَ هٰذا النَّشيدَ لِلرَّبِّ وقالوا:

«أُنشِدُ لِلرَّبِّ فإِنَّه تَعَظَّمَ تَعْظيمًا.
الفَرَسُ وراكِبُه في البَحرِ أَلقاهُما.
[٢]الرَّبُّ عِزِّي ونَشيدي، لقَد كانَ لي خَلاصًا. اش ١٢/٢
هٰذا إِلٰهي فبِه أُعجَب، إِلٰهُ أَبي فبِه أُشيد.
[٣]الرَّبُّ رَجُلُ حَرب، الرَّبُّ اسمُه.
[٤]مَركَباتُ فِرعونَ وجَيشُه في البَحرِ أَلقاها

(٢) في الأصل اليوناني: «وانقضى الليل».
(٣) أي من الساعة الثانية الى السادسة صباحًا.
(٤) في الأصل العبري: «ونزع».
(١) بمناسبة تدمير جيش فرعون، يتناول نشيد الشكر هذا (الاول والأشهر بين «الأناشيد» التي تقتبسها الليترجية المسيحية من العهد القديم) موضوع الخلاص الحجاتي في كل أبعاده، والذي تؤمّنه قدرة الرّبّ وعنايته بشعبه. وفي الآية ١٢ توسيع لنشيد الانتصار هذا، يمتدّ الى مجمل عجائب الخروج وفتح أرض كنعان وحتى بناء هيكل اورشليم.

ونُخبَةُ ضُبَّاطِه في بَحرِ القَصَبِ غَرِقوا.
٥الغِمارُ غَطَّتهُم وكالحَجَرِ في الأَعماقِ هَبَطوا.
٦يَمينُكَ يا رَبُّ تَعتَزُّ بِالقُوَّة
يَمينُكَ يا رَبُّ تُحطِّمُ العَدُوَّ.
٧وبِعَظَمةِ جَلالِكَ تَصرَعُ مُقاوميكَ.
تُطلِقُ سُخطَكَ فَكَالقَشِّ يأكُلُهم.
٨وبِنَفَسِ مِنخَرَيكَ تَراكَمَتِ المِياه.
الأَمواجُ كالسُّورِ انتَصَبَت
والغِمارُ في قَلبِ البَحرِ جَمَدَت.
٩قالَ العَدُوُّ: «أُطارِدُ فأُدرِك.
أُقَسِّمُ الغَنيمةَ فتَكتَظُّ بِها نَفْسي.
أَستَلُّ سيفي فتَقرِضُهم يَدي».
١٠نَفَختَ رِيحَكَ فغَطَّاهُمُ البَحرُ
وغاصوا كالرَّصاصِ في المِياهِ الهائِلة.
١١مَن مِثلُكَ يا رَبُّ في الآلِهة؟
مَن مِثلُكَ جَليلُ القَداسة
مَهيبُ المآثِرِ صانِعُ العَجائب؟
١٢مَدَدتَ يَمينَكَ فابتَلَعَتهُمُ الأَرض.
١٣بِرَحمَتِكَ هَدَيتَ الشَّعبَ الَّذي فَدَيتَه
بِعِزَّتِكَ أَرشَدتَه إِلى مَسكِنِ قُدسِكَ.
١٤سَمِعَتِ الشُّعوبُ فارتَعَدَت
وأَخَذَ المَخاضُ[2] سُكَّانَ فِلَسْطين.
١٥حينَئِذٍ ارتاعَ زُعَماءُ أَدوم
ورُؤَساءُ موآبَ أَخَذَتهُمُ الرِّعدة
وخارَت عَزائِمُ جَميعِ سُكَّانِ كَنْعان.
١٦يَقَعُ علَيهِمِ الرُّعبُ والهَلَع:
بِعَظَمةِ ذِراعِكَ كالحَجَرِ يَخرَسون
حتَّى يَعبُرَ شَعبُكَ يا ربّ
حتَّى يَعبُرَ الشَّعبُ الَّذي اقتَنَيتَه.
١٧تأتي بِهِم وفي جَبَلِ[3] ميراثِكَ تَغرِسُهم
في المَكانِ الَّذي أَقَمتَه يا رَبُّ لِسُكناكَ
المَقدِسِ الَّذي هَيَّأَته يا ربُّ يَدَاكَ.
١٨الرَّبُّ يَملِكُ أَبَدَ الدُّهور».
١٩لَمَّا دَخَلَت خَيلُ فِرعَونَ ومَراكِبُه وفُرسانُه البَحرَ، رَدَّ الرَّبُّ علَيهِم مِياهَ البَحر. وأَمَّا بَنو إِسْرائيل، فساروا على اليَبَسِ في وَسَطِ البَحر[4].
٢٠ثُمَّ أَخَذَت مَريَمُ النَّبِيَّةُ، أُختُ هارون، الدُّفَّ في يَدِها، وخَرَجَتِ النِّساءُ كُلُّهُنَّ وَراءَها بِالدُّفوفِ والرَّقْص. ٢١فجاوَبَتهُنَّ مَريَم:
«أَنشِدوا لِلرَّبِّ فإِنَّه تَعَظَّمَ تَعظيمًا.
الفَرَسُ وراكِبُه في البَحرِ أَلقاهما».

ار ٥١/٦٣ ت، رؤ ١٨/٢١ — اش ٥/٢٤ — عو ١٨، نا ١/١٠ — تث ٣/٢٤ — مز ٨٦/٨، اح ١٩/١+ — عد ٢٠/٢١، ٢١/٤-١٣، تث ٢/١-٩ و١٨ — مز ٧٤/٢ — اش ١١/١١، اف ١/١٤ — مز ٧٤/٢، ١ مل ٨/١٣ — عد ٢٦/٥٩ — قض ١١/٣٤، ١ صم ١٨/٦

(٢) هي صورة كثيرًا ما ترد في الكتاب المقدّس.
(٣) جبل أورشليم حيث يُشيَّد الهيكل فيما بعد.
(٤) أُضيفت هذه الآية أثناء التحرير.

٢. المسيرة في البرّيّة

مارّة (٥)

[٢٢] ثُمَّ رَحَلَ موسى بإِسْرائيلَ مِن بَحرِ القَصَب، وخَرَجوا إِلى بَرِّيَّةِ شور. فساروا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ في البَرِّيَّة ولَم يَجِدوا ماءً. [٢٣] فوَصَلوا إِلى مارَّة، فلَم يُطيقوا أَن يَشرَبوا مِن مِياهِها لِأَنَّها مُرَّة، ولِذٰلك سُمِّيَت مارَّة. [٢٤] فتَذَمَّرَ الشَّعبُ على موسى وقال: «ماذا نَشرَب؟» (٦) [٢٥] فصَرَخَ موسى إِلى الرَّبّ، فأَراه الرَّبُّ خَشَبَةً فأَلْقاها في الماء فصار عَذْبًا.

هُناكَ وَضَعَ الرَّبُّ لَهم فَريضَةً وشَرْعًا وهُناكَ ٱمتَحَنَهم (٧).

[٢٦] وقال: «إِن سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، وصَنَعتَ ما هو مُستَقيمٌ في عَينَيه، وأَصغَيتَ إِلى وَصاياه، وحَفِظتَ جَميعَ فَرائِضِه، فجَميعُ الأَمراضِ الَّتي أَنزَلتُها بالمِصرِيِّين لا أُنزِلُها بِكَ، لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُعافيك».

[٢٧] ثُمَّ وَصَلوا إِلى أَيليم، وكانَ هُناكَ ٱثنَتا عَشرَةَ عَينَ ماء وسَبْعونَ نَخلَة، فخَيَّموا هُناكَ عِندَ المِياه.

تك ١٦/٧ — عد ٣٣/٨ — را ١/٢٠ +١٤/١١ — سي ٣٨/٥ — ٢ مل ٢/٢١ — حز ٤٧/٨ — ١ قور ١/١٨ — يش ٢٤/٢٥ — تث ٧/١٥ — مز ١٠٣/٣

المَنّ والسَّلْوى (١)

١٦ [١] ورَحَلوا مِن أَيليم ووَصَلَت جَماعَةُ بَني إِسْرائيلَ كُلُّها إِلى بَرِّيَّةِ سينَ الَّتي بَينَ أَيليمَ وسيناء في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني لِخُروجِها مِن أَرضِ مِصْر. [٢] فتَذَمَّرَت جَماعَةُ بَني إِسْرائيلَ كُلُّها على موسى وهارونَ في البَرِّيَّة. [٣] وقالَ لَهما بَنو إِسْرائيل: «لَيتَنا مُتْنا بِيَدِ الرَّبِّ في

عد ١١ — تث ٨/٣ و١٦ — مز ٧٨/١٨ ت ١٠٥/٤٠ — ١٠٦/١٣-١٥ — حك ١٦/٢٠-٢٩ — يو ٦/٢٦-٥٨ — ١٤/١١

(٥) تقليد يهوي، او تقليد يهوي وايلوهي مختلطان.

(٦) تتخلّل السير في البرّيّة تذمّرات اسرائيل: من العطش (هنا وفي ١٧/٣) ومن الجوع (خر ١٦/٤٢ وعد ١١/٤ت) ومن أخطار الحرب (عد ١٤/٢ ت). فإسرائيل هو من ذلك اليوم الشعب العنيد الذي يرفض حتى احسانات إلهه، وهو صورة النفس التي تقاوم النعمة.

(٧) الألفاظ نفسها في يش ٢٤/٢٥. يبدو أن هذا المقطع الايقاعي، والذي لا يلائم سياق الكلام، يعود الى أصل كلمة «مسَّه» (امتحان)، وهو يفسّر اسمها على غير ما تفسّره الآية ١٧/٧.

(١) يحافظ هذا المقطع على بعض عناصر يهوية في وسط تقليد كهنوتي. والجمع بين المَن والسلوى في رواية واحدة يُثير مشكلة. فالمن يأتي من إفراز بعض الحشرات العائشة من بعض أنواع الطرفاء، في المنطقة المتوسطة من سيناء فقط، والناس يجمعونه في ايار – حزيران (مايو – يونيو)؛ بينما السلوى طيور تصل منهوكة من اجتيازها البحر المتوسط عند عودتها من هجرتها الى أوروبا، في ايلول (سبتمبر)، وتسقط بغزارة على الشاطئ، شرقيّ شبه الجزيرة، تسوقها الريح الغربية (راجع عد ١١/٣١). قد توفّق هذه الرواية بين ذكريات مجموعتين من الشعب غادرتا مصر كل واحدة على حدة (٧/٨+ و١٦/١+)، فسلكتا طريقَين مختلفَين (١٣/١٧ +). وهذه الظواهر الطبيعية تصلح لإبراز عناية الله الخاصة بشعبه. أمّا طعام المن، فبعد أن أشادت به المزامير وسفر الحكمة، أصبح في التقليد المسيحيّ (راجع يو ٦/٢٧ – ٥٨) صورة الافخارستيا، الطعام الذي يعطيه يسوع المسيح للكنيسة التي هي اسرائيل الحقيقي، في سيرها على هذه الأرض.

أَرضِ مِصرَ، حَيثُ كُنَّا نَجلِسُ عِندَ قِدْرِ اللَّحمِ ونأكُلُ مِنَ الطَّعامِ شِبَعَنا، في حينِ أَنَّكما أَخرَجتُمانا إِلى هٰذه البَرِّيَّةِ لِتُميتا هٰذا الجُمهورَ كُلَّه بِالجوع».

[٤]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «هاءَنَذا مُمطِرٌ لَكم خُبزًا مِنَ السَّماء. فيَخرُجُ الشَّعبُ ويَلتَقِطُه طَعامَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه، لِكَي أَمتَحِنَهم، أَيَسلُكونَ على شَريعَتي أَم لا. [٥]فإِذا كانَ اليَومُ السَّادِس وأَعَدُّوا ما يأتونَ به، يَكونُ ضِعفَ ما يَلتَقِطونَه في كُلِّ يَوم».

تث ٢/٨

[٦]فقالَ موسى وهارونُ لِبَني إِسْرائيلَ كُلِّهم: «في المَساءِ تَعلَمونَ أَنَّ الرَّبَّ هو الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصْر، [٧]وفي الصَّباحِ تَرَونَ مَجدَ الرَّبّ، لِأَنَّه سَمِعَ تَذَمُّرَكم علَيه. وأَمَّا نَحنُ فَمَن حَتَّى تَتَذَمَّروا علَينا؟» [٨]وقالَ موسى: «إِنَّ الرَّبَّ عِندَما يُعْطيكم في المَساءِ لَحمًا تأكُلونَه وفي الصَّباحِ خُبزًا تَشبَعونَ مِنه، ذٰلك لِأَنَّه سَمِعَ تَذَمُّرَكمُ الَّذي تَتَذَمَّرونَ علَيه، وأَمَّا نَحنُ فمَن؟ إِنَّه لَيسَ علَينا تذَمُّرُكم، بل على الرَّبّ».

مز ١١/٨١
لو ١٦/١٠

[٩]وقالَ موسى لِهارون: «قُلْ لِجَماعةِ بَني اسرائيلَ كُلِّها: تَقَدَّموا أَمامَ الرَّبّ، لِأَنَّه قد سَمِعَ تَذَمُّرَكم». [١٠]فبَينَما كانَ هارونُ يُكَلِّمُ جَماعَةَ بَني إِسْرائيلَ كُلَّها، اِلتَفَتوا نَحوَ البَرِّيَّة، فإِذا مَجدُ الرَّبِّ قد ظَهَرَ في الغَمام. [١١]فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [١٢]«إِنِّي قد سَمِعتُ تَذَمُّرَ بَني إِسْرائيل، فكَلِّمْهم قائلاً: بَينَ الغُروبَينِ تأكُلونَ لَحمًا وفي الصَّباحِ تَشبَعونَ خُبزًا، وتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم». [١٣]فلَمَّا كانَ المَساء، صَعِدَتِ السَّلْوى فغَطَّتِ المُخَيَّم، وفي الصَّباحِ كانت طَبَقَةٌ مِنَ النَّدى حَوالَيِ المُخَيَّم. [١٤]ولَمَّا تَصَعَّدَت طَبَقَةُ النَّدى، إِذا على وَجهِ البَرِّيَّةِ شَيءٌ دَقيقٌ مُحَبَّب[(٢)]، دَقيقٌ كالصَّقيعِ على الأَرض. [١٥]فلَمَّا رآه بَنو إِسْرائيل، قالَ بَعضُهم لِبَعض: «مَن هو»[(٣)]، لِأَنَّهم لم يَعلَموا ما هو. فقالَ لَهم موسى: «هوَ الخُبزُ الَّذي أَعطاكم إِيَّاه الرَّبُّ مأكَلاً. [١٦]هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ به: اِلتَقِطوا مِنه كُلُّ واحِدٍ على قَدْرِ أَكلِه، عُمِرًا[(٤)] لِكُلِّ نَفْسٍ. على عَدَدِ نُفوسِكم تأخُذون كُلُّ واحِدٍ لِمَن في خَيمَتِه».

عد ٣١/١١
عد ٧/١١ - ٩
١ قور ٣/١٠

[١٧]ففَعَلَ كذٰلك بَنو إِسْرائيلَ والتَقَطوا. فمِنْهم مَن أَكثَرَ ومِنهم مَن أَقَلّ. [١٨]ثُمَّ كالوه بِالعُمِر، فالمُكثِرُ لم يَفضُلْ لَه والمُقِلُّ لم يَنقُصْ عنه، فكانَ كُلُّ واحِدٍ قدِ التَقَطَ على قَدْرِ أَكلِه.

٢ قور ١٥/٨

[١٩]وقالَ لَهم موسى: «لا يُبْقِ أَحَدٌ مِنه شَيئًا إِلى الصَّباح». [٢٠]فلَم يَسمَعوا لِموسى، وأَبْقى مِنه أُناسٌ إِلى الصَّباح، فدَبَّ فيه الدُّودُ وأَنتَنَ، فَسَخِطَ علَيهم موسى. [٢١]وكانوا يَلتَقِطونَه في كُلِّ صَباح، كُلُّ واحِدٍ على مِقْدارِ أَكلِه. فإِذا حَمِيَتِ الشَّمسُ كانَ يَذوب.

يو ٢٧/٦

(٢) او «مستدير» او «مخثَّر». كان الصقيع يُعَدّ ندىً مجمدًا يسقط من السماء (راجع مز ١٦/١٤٧ وسي ١٩/٤٣).

(٣) الأصل الشعبي لكلمة «منّ»، ومعناها الحقيقي غير معروف.

(٤) «عُمِر» هو مقياس مصطلح عليه ويساوي تقريبًا ٤ ليترات.

٢٢ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّادِس، اِلتَقَطوا طَعامًا مُضاعَفًا، عُمِرَينِ لِكُلِّ واحِد. فجاءَ رُؤَساءُ الجَماعة كُلُّهم وأَخبَروا موسى. ٢٣فقالَ لَهم: «هٰذا ما قالَ الرَّبّ: غدًا سَبْتٌ عَظيم، سَبْتٌ مُقَدَّس لِلرَّبّ. فما تُريدونَ أَن تَطْبُخوه فاطْبُخوه، وما تُريدونَ أن تَسلُقوه فاسلُقوه، وما فَضَل فاترُكوه لَكم مَحْفوظًا إِلى الصَّباح». ٢٤فتَركوه إلى الصَّباح، كما أَمَرَ موسى، فلَم يُنتِنْ ولَم يَكُنْ فيه دود. ٢٥فقالَ موسى: «كُلوه اليَومَ، لِأَنَّ اليَومَ سَبْتٌ لِلرَّبّ، واليَومَ لا تَجِدونَه في الحَقْل. ٢٦سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلتَقِطونَه، وفي اليَومِ السَّابِعِ سَبْتٌ، فلا يُوجَدُ فيه». ٢٧ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّابِع، خَرَجَ أُناسٌ مِنَ الشَّعبِ لِيَلتَقِطوا، فلَم يَجِدوا شَيئًا. ٢٨فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِلى متى تأبَونَ أَن تَحفَظوا وَصايايَ وشَرائِعي؟ ٢٩أُنظُروا: إِنَّ الرَّبَّ أَعْطاكُمُ السَّبْت، ولِذٰلِكَ هو يُعْطيكم في اليَومِ السَّادِسِ طَعامَ يَومَين. فلْيَبْقَ كُلُّ واحِدٍ حَيثُ هو، ولا يَبرَحْ أَحَدٌ مَكانَه في اليَومِ السَّابِع». ٣٠فاستَراحَ الشَّعبُ في اليَومِ السَّابِع[5].

٣١وأَطلَقَ علَيه بَيتُ إِسْرائيلَ اسمَ المَنّ، وهو كَبِزْرِ الكُزبَرَةِ أَبيَض، وطَعمُه كقَطائِفَ بِالعَسَل. (عد ١١/٧)

٣٢وقالَ موسى: «هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ به: اِملأُوا عُمِرًا مِنه لِيَكونَ مَحْفوظًا مَدى أَجْيالِكم حتَّى يَرَوُا الطَّعامَ الَّذي أَطعَمتُكم في البَرِّيَّة، حينَ أَخرَجتُكم مِن أَرضِ مِصْر». ٣٣وقالَ موسى لِهارون: «خُذْ وِعاءً واجعَلْ فيه مِلْءَ العُمِرِ مَنًّا وضَعْه أَمامَ الرَّبّ، لِيَكونَ مَحْفوظًا مَدى أَجْيالِكم». ٣٤فوضَعَه هارونُ أَمامَ الشَّهادةِ[6] لِيَكونَ مَحْفوظًا، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى، (عب ٩/٤)

٣٥وأَكَلَ بَنو إِسْرائيلَ المَنَّ أَربَعينَ سَنَةً، إِلى أَن وَصَلوا إِلى أَرضٍ عامِرة، أَكَلوا المَنَّ إِلى حينَ وَصَلوا إِلى حُدودِ أَرضِ كَنْعان. ٣٦وكانَ العُمِرُ عُشْرَ الإِيفَة. (عد ٢١/٥؛ يش ٥/١٠ - ١٢)

الماء يخرج من الصخرة[1] (عد ٢٠/١ - ١٣)

١٧ ١ثُمَّ رَحَلَت جَماعةُ بَني اسرائيلَ كُلُّها مِن بَرِّيَّةِ سين مَرحَلَةً مَرحَلَة على حَسَبِ أَمرِ الرَّبّ، وخَيَّموا في رَفيديم. ولَم يَكُنْ هُناكَ ماءٌ يَشرَبُه الشَّعْب. ٢فخاصَمَ الشَّعبُ موسى وقال: «أَعْطونا ماءً نَشرَبُه». فقالَ لَهم موسى: «لِماذا تُخاصِمونَني ولِماذا تُجَرِّبونَ الرَّبّ؟» ٣وعَطِشَ هُناكَ الشَّعبُ إِلى الماء وتَذَمَّرَ على موسى وقال: «لِماذا أَصعَدتَنا مِن مِصرَ؟ أَلِتَقتُلَني أَنا وبَنِيَّ ومَواشِيَّ بِالعَطَش؟» ٤فصَرَخَ موسى إِلى الرَّبِّ قائلاً: «ماذا أَصنَعُ إِلى هٰذا الشَّعْب؟ قَليلاً ويَرجُمُني». ٥فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «مُرَّ أَمامَ (عد ٣٣/١٢ - ١٤؛ ١٥/٢٤؛ ١٤/١+؛ تث ٦/١٦؛ عد ١٤/١٠)

(٥) او «حفظ السبت».

(٦) هما لوحا الشريعة (راجع ٣١/١٨ الخ) الموجودان في التابوت الذي كثيرًا ما يسمّى «تابوت الشهادة» (راجع ٢٥/١٦+). وفي ذكر «تابوت الشهادة» استباق يعود الى المؤلّف الكهنوتي.

(١) يورد سفر العدد (٢٠/١-١٣) المعجزة نفسها ويحدّد موقعها في قادش، في حين انها حدثت هنا في رفيديم وهي المرحلة الأخيرة قبل سيناء.

الشَّعْب وخُذْ مَعكَ مِن شُيوخِ إِسْرائيلَ وعصَاكَ الَّتي ضَرَبتَ بِها النَّهر، خُذْها بِيَدِكَ واْذهَبْ. [٦]ها أَنا قائِمٌ أَمامَكَ هُناكَ على الصَّخرَةِ (في حوريب)[٢]، فتَضرِبُ الصَّخرَة، فإِنَّه يَخرُجُ مِنها ماءٌ فيَشرَبُ الشَّعْب». ففَعَلَ موسى كَذلِكَ على مَشهَدِ شُيوخِ إِسْرائيل. [٧]وسَمَّى ذلكَ المَكانَ «مَسَّة ومَريبة»[٣] بِسَبَبِ مُخاصَمةِ بَني إِسْرائيلَ وتَجرِبَتِهم لِلرَّبِّ قائلين: «هَلِ الرَّبُّ في وَسْطِنا أَم لا؟».

عد ١٠/٢٠ +؛ عد ٢٤/٢٠؛ تث ١٦/٦؛ ٢٢/٩؛ ٥١/٣٢؛ ٨/٣٣؛ مز ٨/٩٥؛ ٣٢/١٠٦

مُحاربة العَمالِقة[٤]

[٨]وجاءَ العَمالِقَةُ فحارَبوا إِسْرائيلَ في رَفيديم. [٩]فقالَ موسى لِيَشوع[٥]: «إِختَرْ لَنا رِجالاً وأَخرُجْ لِمُحارَبةِ العَمالِقَة، وغَدًا أَنا أَقِفُ على رأسِ التَّلِّ وعَصا اللهِ في يَدي» [١٠]ففَعَلَ يَشوعُ كَما قالَ لَه موسى في أَمرِ مُحارَبةِ العَمالِقَة. أَمَّا موسى وهارونُ وحُور فصَعِدوا إِلى رَأسِ التَّلّ. [١١]فكانَ، إِذا رَفَعَ موسى يَدَه، يَغلِبُ بَنو إِسْرائيل، وإِذا حَطَّها، تَغلِبُ العَمالِقَة. [١٢]ولَمَّا ثَقُلَت يَدا موسى، أَخَذا حَجَرًا وجَعَلاه تَحتَه. فجَلَسَ علَيه وأَسنَدَ هارونُ وحُورُ يَدَيه، أَحَدُهما مِن هُنا والآخَرُ مِن هُناك.

فكانَت يَداه ثابِتَتَينِ إِلى مَغيبِ الشَّمْس. [١٣]فهزَمَ يَشوعُ عَماليقَ وقومَه بِحَدِّ السَّيف. [١٤]وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «أُكتُبْ هٰذا ذِكْرًا في كِتاب وضَعْ في أُذُنَي يَشوعَ أَنِّي سأَمْحو ذِكْرَ عَماليقَ مَحْوًا مِن تَحتِ السَّماء». [١٥]وبَنى موسى مَذبَحًا وسَمَّاه «الرَّبُّ رايَتي». [١٦]فقَد قال: «إِنَّ يَدًا قدِ ارتَفَعَت على عَرشِ الرَّبّ: فالحَربُ قائِمَةٌ بَينَ الرَّبِّ وعَماليقَ مِن جيلٍ إِلى جيل».

يش ١/١ +؛ ١٤/٢٤؛ مز ٤٤/٥-٨؛ تث ١٧/٢٥ - ١٩؛ عد ٢٠/٢٤؛ ١ صم ٣/١٥ ت

لِقاء بين موسى ويِترو[١]

١٨

[١]وسَمِعَ يِترو، كاهِنُ مِديَنَ وحَمو موسى، بِكُلِّ ما صَنَعَ اللهُ إِلى موسى وإِلى

١٨/٢ +

(٢) لا شكّ أن عبارة «في حوريب» هي تعليق أحد القراء. لقد افترض بعض الحاخامين أن الصخرة رافقت بني اسرائيل في تنقلاتهم (راجع ١ قور ٤/١٠). أمّا في أمر تسمية الله «الصخرة»، فراجع مز ٣/١٨ +.

(٣) مَسَّه = تجربة او امتحان، ومريبة = مخاصمة.

(٤) هذه الرواية القديمة من التأليف اليهوي على الأرجح، وهي عبارة عن تقليد يعود الى اسباط الجنوب. ترتبط في التأليف برفيديم حيث جرت القصة السابقة. في الواقع كانت العمالقة تقيم نحو الشمال في النقب وفي جبل سعير (تك ٧/١٤ وعد ٢٩/١٣ و١ اخ ٤٢/٤ت) وفي هذه المنطقة يجب البحث عن «حرمة» (عد ٣٩/١٤ – ٤٥ وتث ١٧/٢٥ – ١٩ و١ مل ١٥). ينظر سفر التكوين الى عماليق كأنه حفيد عيسو، لكنه في الواقع شعب قديم جدًا (عد ٢٠/٢٤). ففي زمن القضاة نراه يشارك نهّابي مِديَن. وداود يحاربه، ولا يعود ذكره إلاّ في ١ اخ ٤٣/٤ ومز ٨/٨٣.

(٥) اول ذكر ليشوع في التوراة.

(١) رواية ايلوهية ترتبط بإقامة موسى في مِديَن (١١/٢ – ٣١/٤). أراد اليهود ان يعطوا اليهوية أصلاً مِديَنيًا. ففي مِديَن كُشف لموسى اسم الله (١/٣) ويترو هو «كاهن مِديَن» (١/١٨) وهو يدعو باسم الرب (يهوه) (الآية ١٠) ويقرّب له الذبائح ويرئس المائدة بعد الذبيحة (الآية ١٢). أجل، ان يترو يعترف بعظمة يهوه وقدرته، لكن هذا لا يعني ان يهوه كان إلهه ولا انه اهتدى الى يهوه (راجع مثلاً اعترافات فرعون ٢٧/٩ وراحاب يش ٩/٢ – ١٠)، وان فسّره التقليد هذا التفسير (الآية ١٢). وليس «جبل الله» (الآية ٥) بمعبدٍ مِديَني يخدمه يترو، فهو يأتي إليه ليلقى موسى، ثم يعود الى بلاده (الآية ٢٧). فالقول بأن اسم يهوه أصله مِديَني مجرّد افتراض (راجع ١٣/٣ +). على كل حال، اسم يهوه، مستعارًا كان ام لا، يعبّر عن حقيقة دينية جديدة تمامًا.

إِسْرائيلَ شَعبِه، كَيفَ أَنَّ الرَّبَّ أَخرَجَ إِسْرائيلَ مِن مِصْر. ٢فأَخَذَ يِترو، حَمو موسى، صِفُّورةَ، اَمرَأَةَ موسى، بَعدَما صَرَفَها(٢)، ٣واَبنَيها اللَّذَينِ اَسمُ أَحَدِهِما جِرْشوم(٣)، لِأَنَّ أَباه قال: «كُنتُ نَزيلاً في أَرضٍ غَريبة»، + ٢٢/٢ ٤واَسمُ الآخَرِ أَليعازَر(٤)، لِأَنَّه قال: «إِلٰهُ أَبي كانَ عَوني وخَلَّصَني مِن سَيفِ فِرعَون». ٥وأَتى يِترو، حَمو موسى، واَبناه واَمرَأَتُه إِلى موسى في البَرِّيَّة، حَيثُ كانَ مُخَيِّمًا عِندَ جَبَلِ الله. ٦وأَبلَغَ موسى: «أَنا حَماكَ يِترو قادِمٌ إِلَيكَ، واَمرَأَتُكَ واَبناها مَعَها». + ١/١٩ ٧فخَرَجَ موسى لِلِقاءِ حَميه، وسَجَدَ وقَبَّلَه وسأَلَ كُلٌّ واحِدٍ مِنهما عن سَلامةِ صاحِبِه، ودَخَلا الخَيمَة. ٨وقَصَّ موسى على حَميه كُلَّ ما صَنَعَ الرَّبُّ بِفِرعَونَ والمِصرِيِّينَ بِسَبَبِ إِسْرائيل، وكُلَّ ما نالَهم مِنَ المَشَقَّةِ في الطَّريق، وكَيفَ أَنقَذَهمُ الرَّبّ. ٩فسُرَّ يِترو بِكُلِّ الخَيرِ الَّذي صَنَعَه الرَّبُّ إِلى إِسْرائيل، عِندَما أَنقَذَهم مِن أَيدي المِصرِيِّين. ١٠وقالَ يِترو: «تَبارَكَ الرَّبُّ الَّذي أَنقَذَكم مِن أَيدي المِصرِيِّينَ ومِن يَدِ فِرعَون. ١١الآنَ عَلِمتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظيمٌ فَوقَ جَميعِ الآلِهَة، في الأَمرِ نَفسِه الَّذي طَغَى بِه المِصرِيُّونَ علَيهم»(٥). ١٢ثُمَّ أَخَذَ يِترو، حَمو موسى، مُحرَقَةً وذَبائِحَ لله. وجاءَ هارونُ وجَميعُ شُيوخِ إِسْرائيلَ لِيأكُلوا مع حَمي موسى أَمامَ الله(٦).

موسى يُقيمُ القُضاة(٧)

تث ١/٩ - ١٨

١٣ولَمَّا كانَ الغَد، جَلَسَ موسى لِيَقْضِيَ لِلشَّعْب، فوقَفَ الشَّعبُ قُربَه مِنَ الصَّباحِ وحَتَّى المَساء. ١٤فلَمَّا رأَى حَمو موسى كُلَّ ما يَصنَعُ لِلشَّعب، قال: «ما هٰذا الَّذي أَنتَ تَصنَعُه لِلشَّعب، وما بالُكَ جالِسًا وَحدَكَ وكُلُّ الشَّعبِ واقِفٌ أَمامَكَ مِنَ الصَّباحِ حتَّى المَساء؟» ١٥فقالَ موسى لِحَميه: «إِنَّ الشَّعبَ يأتي إِلَيَّ لِيَستَشيرَ الله. + ٧/٣٣ ١٦فإِذا كانَت لَه قَضِيَّة، يأتيني فأَقضِي بَينَ الرَّجُلِ وصاحِبِه، وأُعَرِّفُهم فَرائِضَ اللهِ وشَرائِعَه». ١٧فقالَ لِموسى حَموه: «لَيسَ ما تَصنَعُه بِحَسَن. ١٨فإِنَّكَ، ولا شَكَّ، تُنهِكُ نَفسَكَ كَثيرًا أَنتَ وهٰذا الشَّعبَ الَّذي مَعَكَ أَيضًا، عد ١١/١٤ لِأَنَّ هٰذا الأَمرَ فَوقَ طاقَتِكَ، ولا تَستَطيعُ أَن تَتَوَلَّاه وَحدَكَ. ١٩والآنَ اَسمَعْ مِنِّي ما أَنصَحُكَ بِه، فيَكونَ اللهُ مَعَكَ. كُنْ أَنتَ لِلشَّعبِ أَمامَ اللهِ وتَرفَعُ أَنتَ القَضايا إِلَيه. ٢٠وتُنَبِّهُهم إِلى الفَرائِضِ والشَّرائِع، وتُعَرِّفُهمُ الطَّريقَ الَّذي يَسلُكونَه والعَمَلَ الَّذي يَعمَلونَه. ٢١وأَنتَ فاَختَرْ مِن كُلِّ الشَّعبِ عد ١١/١٦ - ١٧

(٢) الذكر الوحيد لصرف امرأة موسى. هذا تقليد مستقل عن تقليد خر ١٩/٤ - ٢٠ و ٢٤ - ٢٦.

(٣) راجع ٢٢/٢.

(٤) أليعازر: إلي = إلهي، وعازر = عون.

(٥) الأرجح ان القسم الثاني من الآية ناقص أو مشوّه.

(٦) يبدو أن هذه الآية تفسّر كلام يترو وكأنه اهتداء الى يهوه (يقرّب ذبائح) ولا تعود الى ذكر موسى، وهي إضافة على الأرجح.

(٧) تدبير يفترض ان هنالك شعبًا كثير العدد ومتحضّرًا (راجع الآية ٢٣) وينسب الى موسى لامركزية في السلطة القضائية وهي أمر لاحق تمّ بعد زمن طويل. ومع ذلك، لعلّ في نسب هذا التدبير الى مبادرة من يترو تأثيرًا مِديَنيًا في أول تنظيم الشعب.

أُناسًا مَهَرَةً أَتقِياءَ لِلّٰهِ أَهلاً لِلثِّقَةِ يَكرَهونَ الكَسْبَ. وتُقيمُهم علَيهِم رُؤَساءَ أَلفٍ ومِئَةٍ وخَمْسينَ وعَشَرَة. [٢٢]فيَقْضونَ لِلشَّعبِ في كُلِّ وَقْتٍ ويَرفَعونَ إِلَيكَ كُلَّ قَضِيَّةٍ هامَّة، وكُلُّ قَضِيَّةٍ صَغيرةٍ هُم يَقْضونَ فيها. وخَفِّفْ عن نَفْسِكَ، وهم يَحمِلونَ معَكَ. [٢٣]فإِن أَنتَ فَعَلتَ هٰكذا وأَمَرَكَ اللهُ بِأَمرٍ، أَمكَنَكَ الثَّبات، وهٰذا الشَّعبُ كُلُّه يَنصَرِفُ إِلى مُقامِه بِسَلام».

[٢٤]فسَمِعَ موسى لِقَولِ حَميه وفَعَلَ كُلَّ ما قالَ لَه. [٢٥]فٱختارَ موسى أُناسًا مَهَرَةً مِن كُلِّ إِسْرائيل، فأَقامَهم رُؤَساءَ على الشَّعْب: رُؤَساءَ أَلفٍ ومِئَةٍ وخَمْسينَ وعَشَرَة. [٢٦]فكانوا يَقْضونَ لِلشَّعبِ في كُلِّ وَقت، وكُلُّ قَضِيَّةٍ عَويصةٍ يَرفَعونَها إِلى موسى، وكُلُّ قَضِيَّةٍ صغيرةٍ يَقْضونَ هُم فيها. [٢٧]ثُمَّ صَرَفَ موسى حَماه، فذَهَبَ إِلى أَرضِه. عد ١٠/٣٠

٣. شعب اسرائيل في سيناء (١)

آ] العهد والوصايا العشر

الوصول الى سيناء

١٩ [١]وفي الشَّهرِ الثَّالِثِ لِخُروجِ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصْر، في ذٰلكَ اليَوم، وَصَلوا إِلى بَرِّيَّةِ سيناء. [٢]ورَحَلوا مِن رَفيديم ووَصَلوا إِلى بَرِّيَّةِ سيناء فخَيَّموا في البَرِّيَّة. هُناكَ خَيَّمَ إِسْرائيلُ تُجاهَ الجَبَل (٢). عد ٣٣/١٥

(١) هذا القسم الكبير هو من التأليف الكهنوتي خاصة (خر ١/١٩ – ٢ و١٥/٢٤ – ١٨/٣١ و٢٩/٣٤ حتى نهاية الكتاب). لم لا بدّ من وضع ٢٢/٢٠ – ٢٣/٣٣ على حدة (قوانين العهد)، فقد رُبطت بسيناء لسبب ثانوي. أمّا الباقي فهو مأخوذ من مصادر قديمة يصعب فيها أحيانًا التمييز بين التقليد اليهوي والتقليد الايلوهي. يثبّت العهد الموسوي في وضعه النهائي اختيار الشعب والمواعد التي وُعد بها (٦/٦ – ٨)؛ كما أن العهد المقطوع مع ابراهيم، والوارد ذكره في ٥/٦، كان قد ثبّت المواعد الأولى (تك ١٧). لكن العهد مع ابراهيم كان قد قُطع مع انسان واحد (وان امتدّ الى سلالته) ولم يكن يتضمّن إلاّ بندًا واحدًا، اي بند الختان. أمّا عهد سيناء فيُلزم الشعب كلّه، وهذا الشعب يحصل على شريعة: الوصايا العشر وقوانين العهد. وستصبح هذه الشريعة، مع تطوّراتها اللاحقة، دستور الديانة اليهودية، وسيطابق سِفر الحكمة (٩/٢٤ – ٢٧) بينها وبين الحكمة. لكنها في الوقت نفسه «شاهد على الشعب» (تث ٢٦/٣١)، لأن مخالفتها تُبطل المواعد وتجلب لعنة الله. وستبقى تعليمًا وقيدًا وتُعدّ النفوس لمجيء المسيح الذي سيثبّت العهد الجديد. وسيشرح القديس بولس، في ردّه على المتهوّدين، هذا الدور المؤقّت للشريعة (غل ٣ وروم ٧).

(٢) من الصعب تحديد موقع جبل سيناء. فمنذ القرن الرابع بعد المسيح، جعله التقليد المسيحي جنوبيَّ شبه الجزيرة التي تستمدّ اسمها منه، في جبل موسى (٢٢٤٥ مترًا). لكنّ هناك رأيًا قد انتشر اليوم، يستند الى وجود ميزات بركانية في وصف التجلّي الإلهي (١٦/١٩ +) وخط السير الوارد ذكره في عد ٣٣، لتحديد موقع سيناء في الجزيرة العربية حيث

الوعد بالعهد[٣]

[٣] وصَعِدَ موسى إلى الله، فناداه الرَّبُّ مِنَ الجَبَلِ قائلاً: «كَذا تَقولُ لِآلِ يَعْقوب وتُخبِرُ بَني إِسْرائيل: [٤] قد رأيتُم ما صَنَعتُ بالمِصرِيِّين وكَيفَ حَمَلتُكم على أَجنِحَةِ العِقْبان وأَتيتُ بِكُم إِلَيَّ. [٥] والآن، إِن سَمِعتُم سَماعًا لِصَوتي وحَفِظتُم عَهْدي، فإِنَّكم تَكونونَ لي خاصَّةً مِن بَينِ جَميعِ الشُّعوب، لأَنَّ الأَرضَ كُلَّها لي. [٦] وأَنتُم تَكونونَ لي مَملكةً مِنَ الكَهَنَة وأُمَّةً مُقَدَّسة. هٰذا هو الكَلامُ الَّذي تَقولُه لِبَني إِسْرائيل». [٧] فجاءَ موسى ودَعا شُيوخَ الشَّعب وجَعَلَ أَمامَهم هٰذا الكَلامَ كُلَّه، كَما أَمَرَه الرَّبّ. [٨] فأَجابَ كُلُّ الشَّعبِ وقال: «كُلُّ ما تَكَلَّمَ الرَّبُّ بِه نَعمَلُه». فنَقَلَ موسى كَلامَ الشَّعبِ إِلى الرَّبّ.

(تث ٤/٣٤ — ٢٩/٢ — تث ٣٢/١١ — اش ٤٦/٤ — ٦٣/٩ — تث ١٠/١٤-١٥ — ١ بط ٢/٩ — رؤ ٥/١٠ — يش ٢٤/١٦-٢٤ — تث ٥/٢٧)

الاستعداد لإقامة العهد

[٩] وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «ها أَنا آتٍ إِلَيكَ في كَثافَةِ الغَمام لِكَي يَسمَعَ الشَّعبُ مُخاطَبَتي لَكَ ويُؤمِنَ بِكَ لِلأَبَد». فأَخبَرَ موسى الرَّبَّ بِكَلامِ الشَّعب[٤].

[١٠] وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِذهَبْ إِلى الشَّعبِ وقَدِّسْه اليَومَ وغَدًا، ولْيَغسِلوا ثِيابَهم، [١١] ويَكونوا مُستَعِدِّينَ لِليَومِ الثَّالِث، فإِنَّه في اليَومِ الثَّالِثِ يَنزِلُ الرَّبُّ أَمامَ الشَّعبِ كُلِّه على جَبَلِ سيناء. [١٢] وضَعْ حَدًّا لِلشَّعبِ مِن حَوالَيه[٥] وقُلْ لَهم: إِحذَروا أَن تَصعَدوا الجَبَلَ أَو تَمَسُّوا طَرَفَه، فإِنَّ كُلَّ مَن مَسَّ الجَبَلَ يُقتَلُ قَتلاً. [١٣] لا تَمَسُّه يَدٌ، وإِلاَّ يُرجَمُ رَجْمًا أَو يُرْمى رَمْيًا بالسِّهام، بَهيمَةً كانَ أَو إِنسانًا، ولا يَحيا. وحينَ يُنفَخُ في البوق يَصعَدونَ الجَبَل».

(١٣/٢٢+ — سي ٤٥/٥ — ١٤/١٣ — تك ٣٥/٢ — اح ١١/٢٥ و٢٨ و٤٠ — عب ١٢/٢٠)

كانت بعض البراكين ناشطة في تلك الحقبة التاريخية. ليست هذه الأدلّة بحاسمة، فهناك نصوص أخرى تفترض ان الموقع أقرب الى مصر والى جنوب فلسطين. وبناء على ذلك تحدّد النظرية الثانية موقع سيناء بالقرب من قادش. بالاستناد الى النصوص التي تقيم صلة بين سعير وأدوم وفاران وبين التجلّي الإلهي (قض ٥/٤ وتث ٣٣/٢ وحب ٣/٣). لكنّ قادش لا يرد ذكرها أبدًا مع بريّة سيناء، وبعض النصوص تجعل سيناء بعيدة عن قادش (عد ١١ - ١٣ و٣٣ وتث ١/٢ و١٩). فالأرجح يبقى للتحديد في جنوب شبه الجزيرة. فبالرغم من أهمية الأحداث والتشريع المرتبطة بسيناء (خر ١/٣ - ١٧/٤ والفصول ١٨ و١٩ - ٤٠ وعد ١ - ١٠)، يبدو ان بني اسرائيل نسوا بسرعة موقعه بالضبط، باستثناء قصة ايليا (٣ مل ١٩ وسي ٤٨/٧). وفي نظر القديس بولس (غل ٤/٢٤ت)، يمثّل جبل سيناء العهد القديم الذي ألغي.

(٣) يجعل العهد من اسرائيل مُلك الربّ الشخصي الخاص (٢/٣) وشعبًا مكرّسًا (تث ٧/٦ و٢٦/١٩) أو مقدّسًا (للفظ العبري هذان المعنيان)، كما ان إلهه مقدّس (اح ١٩/٢)، شعبًا كهنة ايضًا (راجع اش ٦١/٦)، لأن المقدّس له صلة مباشرة بالعبادة. وسيكون للموعد تحقيق كامل في اسرائيل الروحي، أي في الكنيسة، حيث يُسمّى المؤمنون «قديسين» (رسل ٩/١٣ +) ويقربون لله ذبيحة تسبيح باتحادهم بالمسيح الكاهن (١ بط ٢/٥ و٩ ورؤ ١/٦ و٥/١٠ و٢٠/٦).

(٤) هذه الكلمات تكرار للقسم الأخير من الآية ٨ وهي إضافة تؤمّن الانتقال الى المقطع التالي.

(٥) السموّ والقداسة أمران لا ينفصلان، والقداسة تقتضي الفصل عمّا هو غير مقدّس، والأماكن التي يحضر فيها الله أماكن محرّمة (تك ٢٨/١٦ - ١٧ وخر ٣/٥ و٤٠/٣٥ واح ١٦/٢ وعد ١/٥١ و١٨/٢٢) وسيُمنع مسّ التابوت (٢ صم ٦/٧). يتضمّن هذا المفهوم القديم للمقدّس تعليمًا دائمًا في عظمة الله التي لا يدركها عقل وفي جلاله الرهيب.

[١٤] فنَزَلَ موسى مِنَ الجَبَلِ إِلى الشَّعبِ وقَدَّسَه، وغَسَلوا ثِيابَهم. [١٥] وقالَ لِلشَّعب: «كونوا مُستَعِدِّينَ لِليَومِ الثَّالِث، ولا تَقرَبوا آمرَأَةً»[٦].

التجلّي الإلهي[٧]

تث ٥/٢-٥ و٢٥-٣١ تث ٤/١٠-١٢

[١٦] وحَدَثَ في اليَومِ الثَّالِثِ عِندَ الصَّباحِ أَنْ كانَت رُعودٌ وبُروقٌ وغَمامٌ كَثيفٌ على الجَبَل وصَوتُ بوقٍ شَديدٌ جِدًّا، فارتَعَدَ الشَّعبُ كُلُّهُ الَّذي في المُخَيَّم. [١٧] فأَخرَجَ موسى الشَّعبَ مِنَ المُخَيَّمِ لِمُلاقاةِ الله، فوَقَفوا أَسفَلَ الجَبَل، [١٨] وجَبَلُ سيناءَ مُدَخِّنٌ كُلُّه، لِأَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيه في النَّار، فآرتَفَعَ دُخانُه كدُخانِ الأَتُّون وآهتَزَّ الجَبَلُ كُلُّه جِدًّا. [١٩] وكانَ صَوتُ البوقِ آخِذًا في الِاشتِدادِ جِدًّا، وموسى يَتَكَلَّم واللهُ يُجيبُه في الرَّعْد[٨]. [٢٠] ونَزَلَ الرَّبُّ على جَبَلِ سيناءَ إِلى رَأسِ الجَبَل. ونادى الرَّبُّ موسى إِلى رأسِ الجَبَل، فصَعِدَ. [٢١] فقالَ الرَّبُّ لِموسى[٩]: «اِنزِلْ ونَبِّهِ الشَّعبَ أَن لا يَتَهافَتَ على الرَّبِّ لِيَرى فيَسقُطَ مِنه كَثيرون. [٢٢] ولْيَتَقَدَّسْ أَيضًا الكَهَنَةُ الَّذينَ يَتَقَدَّمونَ إِلى الرَّبّ، كَيلاَ يَبطُشَ الرَّبُّ بِهم». [٢٣] فقالَ موسى لِلرَّبّ: «إِنَّ الشَّعبَ لا يَستَطيعُ أَن يَصعَدَ إِلى جَبَلِ سيناء، لأَنَّكَ نَبَّهتَنا وقُلتَ: ضَعْ حَدًّا لِلجَبَلِ وقَدِّسْه». [٢٤] فقالَ لَه الرَّبّ: «اِذهَبْ فآنزِلْ، ثُمَّ آصعَدْ أَنتَ وهارونُ معكَ، وأَمَّا الكَهَنَةُ والشَّعبُ فلا يَتَهافَتوا لِيَصعَدوا إِلى الرَّبّ، كَيلا يَبطُشَ بِهم». [٢٥] فنَزَلَ موسى إِلى الشَّعبِ وكَلَّمَهم قائلاً...[١٠].

١٩/١٢ + ٢٠/٢٣

الوصايا العشر[١]

تث ٥/٦ - ٢٢ خر ٣٤/١٠ - ٢٧

٢٠ [١] وتَكَلَّمَ اللهُ بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه

(٦) تمنع العلاقات الجنسية من القيام بأي عمل مقدّس (راجع ١ صم ٢١/٥).

(٧) التقليد اليهوي (١٩/١٨) والكهنوتي (٢٤/١٥-١٧) وتقليد تثنية الاشتراع (تث ٤/١١ و٥/٢٣ - ٢٤ و٩/١٥) تصف التجلّي في سيناء في إطار ثوران بركاني. أما التقليد الايلوهي فيصفها بالعاصفة (خر ١٩/١٦). هذان المظهران مستوحيان من أروع مشاهد الطبيعة، انفجار بركاني كما أُخبر به بنو اسرائيل على لسان زوّار شمال جزيرة العرب، أو كما رأوه أو يمكن أن يكونوا قد رأوه عن بعد منذ عهد سليمان (حَمْلَةُ اوفير)، او كعاصفة جبلية كما كان في إمكانهم ان يروها في الجليل او في جبل حرمون. ولا عجب ان يكون التقليد الأول التقليد اليهوي الصادر عن الجنوب، وان يكون التقليد الثاني التقليد الايلوهي الصادر عن الشمال. تعبّر هذه الصور عن جلال الرب ومجده (راجع ٢٤/١٦ +) وسموّه والرهبة التي يثيرها (راجع قض ٥/٤ت ومز ٢٩ و٦٨/٨ و٧٧/١٨ - ١٩ و٩٧/٣ - ٥ وحب ٣/٣ - ١٥).

(٨) حرفيًا: «في الصوت». تدلّ هذه الكلمة دائمًا على الرعد، اذا استُعملت في الجمع (راجع الآية ١٦). وقد تدلّ في المفرد أيضًا على الرعد، لكنها قد تدلّ هنا على صوت الله الذي «يجيب» موسى.

(٩) الآيات ٢١ - ٢٤ هي إضافة تعود الى الآيتين ١٢ - ١٣، وتذكر الكهنة الذين لم يكونوا قد أُقيموا كهنة.

(١٠) جملة ناقصة، فقد انقطعت الرواية بإدخال الوصايا العشر.

(١) في الكتاب كما هو الآن، لا ترتبط الوصايا العشر بالرواية المحيطة بها (١٩/٢٤-٢٥ و٢٠/١٨-٢١). حُفظت لنا الوصايا العشر (أو «الكلمات العشر») (راجع خر ٣٤/٢٨ وتث ٤/١٣ و١٠/٤) في صيغتين: هنا في تحقيق ايلوهي، وفي تث ٥/٦ - ٢١ في تحقيق يختلف عنه بعض الاختلاف. والأرجح ان صيغتها القديمة، التي يمكننا ان نرقى بعهدها الى زمن موسى، كانت سلسة عشر عبارات وجيزة (الوصية الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة) موزونة، سهلة الحفظ عن ظهر القلب. لم تناقلها المجموعات التي شاهدت سيناء والتي كانت تعلم أنها تحتوي على «الكلمات»

قائلاً : ٢«أنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة.

٣لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخرى تُجاهي(٢).

٤لا تَصنَعْ لَكَ مَنحوتًا ولا صورةَ شَيءٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ، ولا مِمَّا في الأَرضِ مِن أَسفَلُ، ولا مِمَّا في المِياهِ مِن تَحتِ الأَرض(٣).

٥لا تَسجُدْ لَها ولا تَعبُدْها، لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهَكَ إِلٰهٌ غَيور، أُعاقِبُ إِثمَ الآباءِ في البَنين، إِلى الجيلِ الثَّالِثِ والرَّابِع، مِن مُبغِضِيَّ، ٦وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصايايَ.

٧لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ باطِلاً(٤)، لِأَنَّ الرَّبَّ لا يُبَرِّئُ الَّذي يَلفُظُ اسمَه باطِلاً.

٨أُذكُرْ يَومَ السَّبْتِ(٥) لِتُقَدِّسَه. ٩في سِتَّةِ أَيَّامٍ تَعمَلُ وتَصنَعُ أَعمالَكَ كُلَّها. ١٠واليَومُ السَّابِعُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً أَنتَ وابنُكَ وابنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وبَهيمَتُكَ ونَزيلُكَ الَّذي في داخِلِ أَبوابِكَ، ١١لِأَنَّ الرَّبَّ في سِتَّةِ أَيَّامٍ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ ما فيها، وفي اليَومِ السَّابِعِ استَراح، ولِذٰلِكَ بارَكَ الرَّبُّ يَومَ السَّبتِ وقَدَّسَه.

١٢أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ، لِكَي تَطولَ أَيَّامُكَ في الأَرضِ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها.

١٣لا تَقتُلْ

١٤لا تَزْنِ

١٥لا تَسرِقْ

١٦لا تَشهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور

١٧لا تَشتَهِ بَيتَ قَريبِكَ: لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئًا

متى ١٩/١٦-٢٢ — متى ٥ — تث ٤/٦ — هو ٤/١٣ — اح ٤/١٩ — تث ٤/١٥-٢٠ — تث ٤/٢٢+ — خر ٣٤/٧+ — اح ١٩/١٢ — ٢٣/١٢ — و٣١/١٢-١٧ — ٣٤/٢١ — ٣٥/١-٣

اح ١٩/٣ — ٢٣/٣ — عد ١٥/٣٢ - ٣٦ — تث ٥/١٢ - ١٥ — ٢ اخ ٣٦/٢١ — لو ١٣/١٤ — تك ٢/٢ - ٣ — اح ١٩/٣ — اف ٦/٢-٣ — روم ١٣/٩ — يع ٢/١١ — اح ١٩/١١ — تث ٥/٢٠ — مي ٢/٢

العشر التي قالها الله هناك. فأدخلت، مع بعض التوسيعات، في رواية التجلّي الإلهي. لم يتواصل التقليد الايلوهي في خر ٢٤/٣ متجاوزًا كتاب العهد. وتتناول الوصايا العشر جميع ميادين الحياة الدينية والأخلاقية. هناك اقتراحان لتقسيم الوصايا: الأول: الآيات ٢ - ٣ و٤ - ٦ و٧ و٨ - ١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧. والثاني: ٣ - ٦ و٧ و٨ - ١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧. والاقتراح الاول، وهو اقتراح آباء الكنيسة اليونانيين، قد حُفظ في الكنائس الارثوذكسية والانجيلية. أما الاقتراح الثاني فقد تبنّته الكنيستان الكاثوليكية واللوثيرية، بعد أن وضعه القديس اغسطينوس وفقًا لتثنية الاشتراع. والوصايا العشر هي قلب الشريعة الموسوية وهي تحافظ على قيمتها في الشريعة الجديدة. فالمسيح يذكّر بها مُضيفًا إليها المشورات الانجيلية كختام الكمال (مر ١٠/٧ - ٢١). وأمّا جدال القديس بولس في دور الشريعة (روم وغل) فلا يمسّ هذه الواجبات الأساسية نحو الله ونحو القريب.

(٢) يفرض الرب على اسرائيل عبادة فريدة، وهذا شرط العهد. أمّا إنكار وجود آلهة أخرى، فلن يأتيَ إلاّ فيما بعد (راجع تث ٤/٣٥+).

(٣) يحرّم رسم صور لعبادة الرب (راجع السبب الوارد في تث ٤/١٥). وهذا التحريم يجعل من اسرائيل شعبًا يختلف عن الشعوب المحيطة به.

(٤) قد يشتمل هذا، بالاضافة الى مخالفة قسم اليمين (متى ٥/٣٣) وشهادة الزور (خر ٢٠/١٦ وتث ٥/٢٠)، على الاستعمال السحري للاسم الإلهي.

(٥) يربط الكتاب المقدّس اسم السبت صراحة (خر ١٦/٢٩ - ٣٠ و ٢٣/١٢ و ٣٤/٢١) بجذر معناه «توقّف»، «عطّل». فهو يوم راحة أسبوعية، مكرّس للرب الذي استراح في اليوم السابع (الآية ١١ وراجع تك ٢/٢ - ٣). يُضاف الى هذا السبب الديني سبب انساني (خر ٢٣/١٢ وتث ٥/١٤). انشاء السبت قديم جدًا، لكن ممارسته كان لها دور هام ابتداء من الجلاء، وأصبح من ميزات الديانة اليهودية (نح ١٣/١٥ - ٢٢ و١ مك ٢/٣٢ - ٤١). غير أن حرفية الشريعة حوّلت فرح هذا اليوم الى إكراه قد حرّر يسوع تلاميذه منه (متى ١٢/١ت ولو ١٣/١٠ت و١٤/١ت).

مِمَّا لِقَريبِكَ».

متى ٥/٢٣ - ٣١ [18]وكانَ الشَّعبُ كُلُّه يَرى الرُّعودَ والبُروقَ وصَوتَ البوقِ والجَبَلَ يُدَخِّن[6]. فلَمَّا رأَى الشَّعبُ ذٰلكَ ٱرتاعَ ووَقَفَ على بُعْد، [19]وقالَ لِموسى: «كَلِّمْنا أَنتَ فنَسمَع ولا يُكَلِّمْنا اللهُ + خر ٣٣/٢٠ لِئَلاَّ نَموت». [20]فقالَ موسى لِلشَّعْب: «لا تَخافوا، فإِنَّ اللهَ إِنَّما جاءَ لِيَمتَحِنَكم ولِتَكونَ مَخافَتُه أَمامَ وُجوهِكم، لِئَلاَّ تَخْطَأُوا»[7]. تث ٢/٨ [21]فوَقَفَ الشَّعبُ على بُعْدٍ وتَقَدَّمَ موسى إِلى الغَمامِ المُظلِمِ الَّذي فيه الله.

ب] كتاب العهد[8]

أحكام المذبح

[22]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «كَذا تَقولُ لِبَني إِسْرائيل: قد رأَيتُم أَنِّي مِنَ السَّماءِ خاطَبْتُكم. [23]لا تَصنَعوا آلِهَةً مِن فِضَّةٍ إِلى جانِبي، وآلِهَةً مِن ذَهَبٍ لا تَصنَعوا لكم. اح ١/١+ ٣/١

[24]مَذبَحًا مِن تُرابٍ تَصنَعُ لي وتَذبَحُ علَيه مُحرَقاتِكَ وذَبائِحَكَ السَّلامِيَّةَ مِن غَنَمِكَ وبَقَرِكَ. في كُلِّ مَوضِعٍ أَذكُرُ فيه ٱسمي[9] آتيكَ وأُبارِكُكَ. [25]وإِن صَنَعتَ لي مَذبَحًا مِن حِجارة، تث ٥/٢٧ - ٦ فلا تَبْنِه بالحَجَرِ المَنْحوت، فإِنَّكَ إِن رَفَعتَ حَديدَكَ علَيها دَنَّستَها. [26]ولا تَصعَدْ إِلى مَذبَحي على دَرَجٍ لِئَلاَّ تَنكَشِفَ عَورَتُكَ علَيه»[10].

(٦) الآيات ١٨ - ٢١ مربوطة بالوصف الإيلوهي للتجلّي الإلهي بصورة عاصفة (١٩/١٩ وراجع ١٦/١٩ +).

(٧) يمتاز هنا الخوف أمام مظاهر عظمة الله، لا سيّما ظواهر الطبيعة التي ترافق التجلّي الإلهي، عن المخافة التي هي خضوع تام لمشيئة الله (راجع تك ١٢/٢٢ وتث ٢/٦ +).

(٨) يسمّي العصريون «كتاب العهد» (٢٢/٢٠ - ٣٣/٢٣) هكذا، وفقًا لما ورد في ٧/٢٤. لكنّ هذا النص يتعلّق بالوصايا العشر. وهذه المجموعة من القوانين والعادات لم تَصْدُرْ في سيناء، لأنّ أحكامها تفترض وجود جماعة من الناس متحضرة وزراعية. يرقى عهدها الى اوائل الاقامة في كنعان، قبل إنشاء الملكية. وبما أنها تطبّق روح الوصايا العشر، فقد عُدَّت دستورًا لعهد سيناء، ولذلك ضُمَّت هنا بعد الوصايا العشر. ولا تدلّ صلة كتاب العهد بمدوّنة حمورابي والمدوّنة الحثّية وقرار حورمحيب على اقتباس مباشر، بل على مصدر مشترك، على شرع مستمدّ من العرف والعادة اختلف باختلاف البيئات والشعوب. ويمكن تنسيق أحكام كتاب العهد، بحسب المضمون، تحت ثلاثة عناوين: الشرع المدني والجزائي (١/٢١ - ٢٠/٢٢) وقواعد العبادة (٢٢/٢٠ - ٢٦ و ٢٨/٢٢ - ٣١ و ١٠/٢٣ - ١٩) والآداب الاجتماعية (٢١/٢٢ - ٢٧ و ١/٢٣ - ٩). وتُقسم هذه الأحكام، بحسب صيغتها الأدبية، الى فئتين: الفئة «الافتائية» أو الشرطية، على شكل مدوّنات ما بين النهرين، والفئة «البرهانية» أو الحتمية، على شكل الوصايا العشر او نصوص الحكمة المصرية.

(٩) خلافًا لما ورد في تث ٥/١٢ الخ.، يسلّم كتاب العهد بتعدّد أماكن العبادة، فالعبادة مشروعة في كل مكان أظهر الله فيه حضوره وتجلّى فيه ووضع يده عليه.

(١٠) كان على مقرّب الذبيحة ان يرتدي مئزرًا لا غير، على الطريقة المصرية، ومن هنا خطر عدم اللياقة عند صعوده درجات المذبح.

أحكام العبيد

٢١ [١]وهذه هي الأحكامُ الَّتي تَجعَلُها أمامَهم:

اح ٢٥/٣٥-٤٦+ تث ١٥/١٢-١٨

[٢]إذا اشتَرَيتَ عَبدًا عِبرانِيًّا، فلْيَخدِمْ سِتَّ سِنين، وفي السَّابِعةِ يَنصَرِفُ حُرًّا مَجَّانًا. [٣]إن جاءَ وَحدَه فلْيَنْصَرِفْ وَحدَه، وإن كانَ زَوجَ امرَأَةٍ فلْتَنصَرِفِ امرَأَتُه معَه. [٤]وإن زَوَّجَه سَيِّدُه بامرَأَةٍ فوَلَدَت لَه بَنينَ وبَنات، فالمَرأَةُ وأَولادُها يَكونونَ لِسَيِّدِها، وهو يَنصَرِفُ وَحدَه. [٥]وإن قالَ العَبدُ: «قد أَحبَبتُ سَيِّدي وامرَأَتي وبَنِيَّ فلا أَنصَرِفُ حُرًّا»، [٦]يُقَدِّمُه سَيِّدُه إِلى الله، ويُقَدِّمُه إِلى البابِ أَو دَعامَتِه، ويَثقُبُ سَيِّدُه أُذُنَه بالمِثقَب، فيَخدِمُه لِلأَبد. [٧]وإن باعَ رَجُلٌ ابنَتَه أَمَةً[١]، فلا تَنصَرِفِ انصِرافَ العَبيد. [٨]وإن لم تُعجِبْ سَيِّدَها الَّذي اتَّخَذَها لِنَفْسِه، فلْيَدَعْها تُفتَدى، ولَيسَ لَه أَن يَبيعَها لِقَومٍ غُرَباء، لأَنَّه قد غَدَرَ بِها. [٩]وإن اتَّخَذَها لابنِه، فبِحَسَبِ حُكمِ البَنات[٢] يُعامِلُها. [١٠]وإن تَزَوَّجَ بِأُخرى، فلا يَنقُصْها مِن طَعامِها وكِسْوَتِها وحَقِّ مُساكَنَتِها. [١١]فإن لم يَصنَعْ معَها هذه الثَّلاث، تَنصَرِفُ مَجَّانًا بِلا ثَمَن.

ار ٣٤/٨ - ١٦

القتل

اح ٢٤/١٧ عد ٣٥/١٦-٣٤

[١٢]مَن ضَرَبَ إِنسانًا فماتَ، فلْيُقتَلْ قَتلاً. [١٣]فإن لم يَتَرَصَّدْه، بل أَوقَعَه اللهُ في يَدِه، فسأُحَدِّدُ لَكَ مَكانًا يَهرُبُ إِلَيه[٣]. [١٤]وإذا جارَ رَجُلٌ على قَريبِه فقَتَلَه مَكرًا، فمِن عِندِ مَذبَحي تأخُذُه لِيُقتَل.

١ مل ١/٥٠ ٢/٢٨ - ٣٤

[١٥]ومَن ضَرَبَ أَباه أَو أُمَّه، فلْيُقتَلْ قَتلاً.

[١٦]ومَن خَطِفَ رَجُلاً فباعَه ووُجِدَ في يَدِه، فلْيُقتَلْ قَتلاً. [١٧]ومَن لَعَنَ أَباه أَو أُمَّه، فلْيُقتَلْ قَتلاً.

تث ٢٤/٧

اح ٢٠/٩ تث ٢٧/١٦ سي ٣/١٦ متى ١٥/٤

ضربات وجروح

[١٨]وإذا تَخاصَمَ رَجُلانِ فضَرَبَ أَحَدُهُما الآخَرَ بِحَجَرٍ أَو لَكْمَة، فلَم يَمُتْ بل لَزِمَ الفِراش، [١٩]فإن قامَ ومشى خارِجًا على عُكَّازِه، كانَ الضَّارِبُ بَراءً. غَيرَ أَنَّه يُعطيه تَعْويضَ تَعطُّلِه ويُنفِقُ على عِلاجِه.

[٢٠]وإن ضَرَبَ رَجُلٌ عَبدَه أَو أَمَتَه بِقَضيبٍ فماتَ تَحتَ يَدِه، يُنتَقَمُ مِنه انتِقامًا. [٢١]وأَمَّا إِن بَقِيَ على قَيدِ الحَياةِ يومًا أَو يَومَين، فلا يُنتَقَمُ مِنه لأَنَّه مالُه.

[٢٢]وإذا تَخاصَمَ أُناسٌ فصَدَموا امرَأَةً حامِلاً فسَقَطَ الجَنينُ ولم يَتأَتَّ ضَرَر، فلْيَدفَعِ الصَّادِمُ غَرامَةً كَما يَعرِضُ عَلَيه زَوجُ المَرأَة، ويُؤَدِّيها عن يَدِ القُضاة. [٢٣]وإن تأَتَّى ضَرَر، تَدفَعُ نَفْسًا بِنَفْس، [٢٤]وعَينًا بِعَين وسِنًّا بِسِنّ ويَدًا بِيَد ورِجْلاً بِرِجْل، [٢٥]وحَرْقًا بِحَرْق وجُرْحًا بِجُرْح ورَضًّا بِرَضّ[٤].

تك ٤/٢٣ اح ٢٤/١٩-٢٠ تث ١٩/٢١ متى ٥/٣٨-٤٠

---

(١) أمة تكون في الوقت ذاته سرية (راجع الآيات التالية).

(٢) بنات رب البيت.

(٣) في مجتمع لم يحلّ فيه عدل الدولة محلّ الانتقام الشخصي، لا بدّ للقاتل غير المتعمّد من الاحتماء من ثأر الدم (راجع عد ٣٥/١٩ +)، وملجأه كان المَقدِس (٣ مل ١/٥٠ و ٢/٢٨ - ٣٤) (ولكن حق اللجوء لا يُمارَس لصالح القاتل المتعمّد) (راجع الآية ١٤). وهذا التدبير كان من أسباب إنشاء مدن الملجأ (يش ٢٠/١+).

(٤) شريعة الثأر هذه (اح ٢٤/١٧ - ٢٠ وتث ١٩/٢١) التي نجدها ايضًا في مدوّنة حمورابي وفي الشرائع الأشورية هي من النوع الاجتماعي، لا الفردي. وهي،

[26]وإن ضَرَبَ رَجُلٌ عَينَ عَبدِه أَو أَمَتِه فأَتلَفَها، فليُطلِقْه حُرًّا بَدَلَ عَينِه. [27]وإن أَسقَطَ سِنَّ عَبدِه أَو أَمَتِه، فليُطلِقْه حُرًّا بَدَلَ سِنِّه.

[28]وإن نَطَحَ ثَورٌ رَجُلاً أَو آمرَأَةً فماتَ، فلْيُرجَمِ الثَّورُ ولا يُؤكَلْ مِن لَحمِه، وصاحِبُ الثَّورِ بَراء. [29]فإن كانَ ثَورًا نَطَّاحًا في الأَمْسِ وأَوَّلِ أَمْسِ، فأُنذِرَ صاحِبُه ولَم يُراقِبْه، وقَتَلَ رَجُلاً أَو آمرَأَةً، فلْيُرجَمِ الثَّورُ وصاحِبُه أَيضًا يُقتَل. [30]وإن فُرِضَت علَيه دِيَة، فلْيُعطِ فِداءَ نَفسِه كُلَّ ما فُرِضَ علَيه. [31]وإن نَطَحَ صَبِيًّا أَو بِنتًا، فبِحَسَبِ هٰذا الحُكمِ يُعامَل. [32]وإن نَطَحَ الثَّورُ عَبدًا أَو أَمَةً، فلْيُؤَدِّ إِلى سَيِّدِه ثَلاثونَ مِثقالاً مِنَ الفِضَّة، والثَّورُ يُرجَم.

[33]وإن كَشَفَ إِنسانٌ بِئرًا أَو حَفَرَ بِئرًا ولم يُغَطِّها، فسَقَطَ فيها ثَورٌ أَو حِمار، [34]فلْيَدفَعْ ثَمَنَه صاحِبُ البِئرِ ويُؤَدِّه إِلى صاحِبِه، والمَيتُ يَكونُ لَه. [35]وإن نَطَحَ ثَورُ رَجُلٍ ثَورَ قَريبِه فماتَ، فلْيَبيعا الثَّورَ الحَيَّ ويَقتَسِما ثَمَنَه، وكذٰلك المَيتُ يَقتَسِمانِه. [36]أَو إِن عُلِمَ أَنَّه ثَورٌ نَطَّاحٌ في الأَمْسِ وأَوَّلِ أَمْسِ ولم يُراقِبْه صاحِبُه، فلْيُعوِّضْه ثَورًا بَدَلَ ثَورِه، والمَيتُ يَكونُ لَه.

سرقة حيوانات

[37]إِذا سَرَقَ رَجُلٌ ثَورًا أَو شاةً فذَبَحَه أَو باعَه، فلْيُعَوِّضْ بَدَلَ الثَّورِ خَمسَةً مِنَ القَطيعِ وبَدَلَ الشَّاةِ أَربَعَةً مِنَ الخِراف. (٢ صم ٦/١٢؛ لو ٨/١٩)

٢٢ [1]وإن وُجِدَ السَّارِقُ وهو يَنقُب، فضُرِبَ وقُتِل، ذَهَبَ دَمُه هَدَرًا. [2]فإن وُجِدَ وقَد أَشرَقَتِ الشَّمْس، فلا يَذهَبُ دَمُه هَدَرًا، بل يُعَوِّض. وإن لم يَكُنْ لَه شَيء، فلْيُبَعْ لِرَدِّ ما سَرَقَه. [3]وإن وُجِدَتِ السَّرِقَةُ في يَدِه حَيَّةً مِن ثَورٍ أَو حِمارٍ أَو شاة، فلْيُعَوِّضْ بَدَلَ الواحِدِ آثنَين.

أَضرار تُعَوَّض

[4]إِذا رعى أَحَدٌ بَهيمَتَه في حَقْلٍ أَو كَرْمٍ وأَطلَقَها فرَعَت في حَقْلِ غَيرِه، فمِن أَجوَدِ حَقلِه أَو كَرْمِه يُعَوِّض.

[5]وإن آندَلَعَت نارٌ ولاقَت شَوكًا وأَكَلَت أَكْداسًا أَو سُنبُلاً قائِمًا أَو حَقْلاً، فالَّذي أَوقَدَ النَّارَ يُعَوِّض.

[6]إِذا دَفَعَ إِنسانٌ إِلى قَريبِه فِضَّةً أَو أَمتِعَةً لِيَحفَظَها فسُرِقَت مِن مَنزِلِه، فإن وُجِدَ السَّارِق (اح ٢١/٥ – ٢٦)

بفرضها عقابًا يساوي الضرر المسبَّب، تهدف الى وضع حد للافراط في الانتقام (راجع تك ٢٣/٤ – ٢٤). وأوضح الحالات فيها هي اعدام القاتل (الآيات ٣١ – ٣٤ وراجع ١٢/٢١ – ١٧ واح ١٧/٢٤)، لكن يبدو في الواقع ان هذه القاعدة قد خفَّت حدّة شراستها القديمة في وقت مبكّر. فتنقّت واجبات «الثأر بالدم» (عد ١٩/٥٣ +) تدريجيًا حتى اقتصرت أساسًا على الفدية (را ٢٠/٢ +) والحماية (مز ١٥/١٩ + واش ١٤/٤١ +)، مع الحفاظ على نص المبدأ، لكن في أشكال مخفَّفة (سي ٢٥/٢٧ – ٢٩ وحك ١٦/١١ + وراجع ٢٢/١٢). كان الصفح مفروضًا في داخل شعب اسرائيل (اح ١٧/١٩ – ١٨ وسي ٦/١٠ و٣٠/٢٧ – ٧/٢٨)، وسيشدّد المسيح على وصية الصفح (متى ٣٨/٥ – ٣٩ + و٢١/١٨ – ٢٢ +).

عَوَّضَ ضِعْفَين، [٧]وإن لم يُوجَدِ السَّارِق يَتَقَدَّمُ صاحِبُ المَنزِلِ إلى اللهِ لِيَحلِفَ أَنَّه لم يَمدُدْ يَدَه إلى مِلْكِ قَريبِه.

[٨]كُلُّ قَضِيَّةٍ مُختَلَفٍ علَيها في ثَورٍ أَو حِمارٍ أَو شاةٍ أَو ثَوبٍ أَو أَيِّ شَيءٍ مَفْقودٍ يُقالُ فيها: الأَمرُ كذا، فإِلى اللهِ تُرفَعُ قَضِيَّةُ الطَّرَفَين، ومَن يَحكُمِ اللهُ علَيه[(١)] يُعَوِّض قَريبَه ضِعْفَين.

[٩]إِذا دَفَعَ إِنسانٌ إِلى قَريبِه حِمارًا أَو ثَورًا أَو شاةً أَو أَيًّا مِنَ البَهائِمِ لِيَحفَظَه فماتَ أَو كُسِرَت إِحْدى قَوائِمِه أَو سُلِبَ ولم يَرَه أَحَدٌ، [١٠]فيَمينٌ بِالرَّبِّ تَكونُ بَينَهما لِتُثبِتَ أَنَّ المُؤتَمَنَ لم يَمُدَّ يَدَه إِلى مِلْكِ قَريبِه، فيَقبَلُها صاحِبُ البَهيمة[(٢)]، والآخَرُ لا يُعَوِّض شَيئًا، [١١]وإِن سُرِقَتِ البَهيمةُ مِن عِندِه يُعَوِّض صاحِبَها. [١٢]فإِنِ افتُرِسَت افتِراسًا، فلْيَأتِ بِها شَهادةً، ولا يُعَوِّضُ الفَريسة.

تك ٣١/٣٩

[١٣]وإِنِ استَعارَ إِنسانٌ مِن قَريبِه بَهيمةً فانكَسَرَت إِحْدى قَوائِمِها أَو ماتَت ولَيسَ صاحِبُها معَه، يُعَوِّض. [١٤]وإِن كانَ صاحِبُها مَعَه، فلا يُعَوِّض. وإِن كانت مُستأجَرَةً يأخُذُ صاحِبُها أُجرَتَها.

إغتصاب بِكْر

تث ٢٢/٢٨ - ٢٩

[١٥]إِن أَغْرى رَجُلٌ بِكرًا لم تُخطَبْ فضاجَعَها، فلْيَجعَلْ لَها مَهرًا فتَكونُ زَوجَةً لَه. [١٦]فإِن أَبى أَبوها أَن يُزَوِّجَها، فلْيَزِنْ لَه مِنَ الفِضَّةِ مِثلَ مَهرِ الأَبكار.

أحكام أخلاقية ودينية

[١٧]ساحِرَةً لا تُبقِ على قَيدِ الحَياة

[١٨]كُلُّ مَن أَتى بَهيمةً، فلْيُقتَلْ قَتلاً.

[١٩]مَن ذَبَحَ لِآلِهَةٍ لا لِلرَّبِّ وَحدَه فلْيَكُنْ مُحَرَّمًا.

اح ٢٠/٦ و٢٧ - تث ١٨/٩ - ١٢ - اح ١٨/٢٣ - تث ٢٧/٢١ - عد ٢٥/١ - ٥

[٢٠]والنَّزيلُ فلا تَظلِمْه ولا تُضايِقْه، فإِنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر. [٢١]ولا تُسيئْ إِلى أَرمَلَةٍ ولا يَتيم، [٢٢]فإِن أَسَأتَ إِلَيهِما إِساءةً وصَرَخَ إِلَيَّ صُراخًا، فإِنِّي أُصغي إِلى صُراخِه، [٢٣]فيَحتَدُّ غَضَبي وأَقتُلُكم بِالسَّيف، فتَصيرُ نِساؤُكم أَرامِلَ وبَنوكم يَتامى.

١٢/٤٨+ - اح ١٩/٣٣ ت - تث ١٠/١٨ ت - ٢٤/١٧ ت - ٢٧/١٩ - مز ١٤٦/٩ - اش ١/١٧

[٢٤]إِذا أَقرَضتَ فِضَّةً لِأَحَدٍ مِن شَعْبي، لِفَقيرٍ عِندَكَ، فلا تَكُنْ لَه كالمُرابي، ولا تَفرِضوا علَيه رِبًى.

اح ٢٥/٣٥ - ٣٧ - تث ٢٣/٢٠ و ٢١

[٢٥]إِذا استَرهَنتَ رِداءَ قَريبِكَ، فعِندَ مَغيبِ الشَّمْسِ رُدَّه إِلَيه، [٢٦]لِأَنَّه سِترُه الوَحيد وكِساءُ جِلدِه، ففيمَ يَنام؟ فإِن هو صَرَخَ إِلَيَّ استَجَبتُ لَه لِأَنِّي رَؤُوف.

تث ٢٤/١٠-١٣ و١٧

[٢٧]لا تُجَدِّفْ على الله، ورَئيسَ شَعبِكَ لا تَلعَنْ.

جا ١٠/٢٠ - رسل ٢٣/٥

البَواكير والأَبكار

[٢٨]فائِضَ بَيدَرِكَ ومَعصَرَتِكَ[(٣)] لا تُبطِئْ في تَقريبِه، وبِكْرُ بَنيكَ تُعطيني إِيَّاه. [٢٩]وكذلِكَ تَصنَعُ بِبَقَرِكَ وغَنَمِكَ. سَبعَةَ أَيَّامٍ يَكونُ مع أُمِّه، وفي اليَومِ الثَّامِنِ تُعطيني إِيَّاه.

خر ١٣/١١ + - تث ٢٦/١ + - تث ١٥/١٩

(١) بحكم قضائي أو إلهي أو بجواب إلهي أو بقسم.

(٢) أو «يأخذ صاحب البهيمة ما بقي».

(٣) هكذا في النص اليوناني. أما في النص العبري فقد ورد: «كثرتك وفائضك...» - والكلام على إتاوات العبادة

اح ١١/٤٤ تث ١٤/٢١ اح ١٧/١٥-١٦

[٣٠]أناسًا مُقدَّسينَ تكونونَ لي، ولَحمَ فَريسةٍ في الحَقلِ لا تأكُلون، بل تُلقونَه لِلكِلاب.

ممارسة العدل والواجبات نحو الأعداء

اح ٥/٢٢ ١٩/١٦ تث ١٦/١٨-٢٠

٢٣ [١]لا تَنقُلْ خَبَرًا كاذِبًا، ولا تَضَعْ يَدَكَ مع الشِّرِّيرِ لِشَهادةِ زُور. [٢]لا تَتبَعِ الكَثيرينَ إلى فِعْلِ الشَّرّ، ولا تُحرِّفْ وأنتَ تَشهَدُ في الدَّعاوى، مائلاً جِهَةَ الكَثيرين، [٣]ولا تُحابِ المِسْكينَ في دَعْواه.

اح ١٩/١٥ تث ٢٢/١-٤

[٤]إذا لَقِيتَ ثَورَ عَدُوِّكَ أو حِمارَه ضالاًّ، فرُدَّه إليه. [٥]وإذا رأيتَ حِمارَ مُبغِضِكَ ساقِطًا تَحتَ حِملِه، فكُفَّ عن تَجَنُّبِه، بل أنهِضْه معَه.

تث ١/١٧

[٦]لا تُحرِّفْ حَقَّ المِسْكينِ(١) في دَعْواه.

١٦/١٩

[٧]اِبتَعِدْ عن القَضيَّةِ الكاذِبة، والبَريءُ والبارُّ لا تَقتُلْهما، فإنِّي لا أُبَرِّئُ الشِّرِّير(٢). [٨]لا تأخُذْ رَشْوَةً، فإنَّ الرَّشوَةَ تُعْمي البُصَراء(٣) وتُفسِدُ أقوالَ الأبرار.

تث ١٦/١٩ ٢٧/٢٥

[٩]ولا تُضايِقِ النَّزيل، لأنَّكم تَعلَمونَ ما في نَفْسِ النَّزيل، فإنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أرضِ مِصْر. ٢٢/٢٠+

السنة السبتية والسبت

اح ٢٥/١+

اح ٢٥/٢-٧ تث ٢٤/١٩ ٢٦/١٢-١٣

[١٠]سِتَّ سِنينَ تَزرَعُ أرضَكَ وتَجمَعُ غَلَّتَها، [١١]وفي السَّابِعةِ أرِحْها واترُكْها أرضَ سُبات، فيأكُلَ مِنها فُقَراءُ شَعبِكَ، وما فَضَلَ بَعدَهم تأكُلُه وُحوشُ البَرِّيَّة، وكذٰلِكَ تَصنَعُ بِكَرمِكَ وزَيتونِكَ.

٢٠/٨+

[١٢]في سِتَّةِ أيَّامٍ تَعمَلُ أعمالَكَ، وفي اليَومِ السَّابعِ تُعَطِّلُ لِكَي يَستَريحَ ثَورُكَ وحِمارُكَ ويَتَنَفَّسَ ابنُ أمَتِكَ والنَّزيل.

[١٣]وكُلُّ ما قُلتُه تنَبَّهوا لَه، واسمُ آلِهَةٍ أُخَرَ لا تَذكُرْه ولا يُسمَعْ مِن فَمِكَ.

أعياد إسرائيل(٤)

خر ٣٤/١٨-٢٣ تث ١٦/١-١٦ اح ٢٣

[١٤]ثلاثَ مرَّاتٍ تُعَيِّدُ لي في السَّنة. [١٥]تَحفَظُ

---

(١) اي المسكين الذي يقصدك.

(٢) في النص اليوناني: «ولا تبرّئ الشرير».

(٣) او «شهود العيان».

(٤) في تقاليد التوراة الأربعة رزنامة للأعياد الدينية الكبرى: خر ٢٣/١٤ - ١٧ (ايلوهي) وخر ٣٤/١٨ - ٢٣ (يهوي) وتث ١٦/١ - ١٦ (تثنية الاشتراع) واح ٢٣ (كهنوتي)، توافقها قواعد الليترجية الواردة في عد ١٨ - ٢٩. تتوضّح الرتب من نص الى نص، لكن الأعياد الرئيسية الثلاثة تبقى كما يفرضها خر ٢٣: أولاً، في الربيع، عيد الفطير - ثانيًا، عيد الحصاد، الذي يُقال له عيد الأسابيع في خر ٣٤/٢٢، وكان يُحتفل به بعد مرور سبعة أسابيع (تث ١٦/٩) أو خمسين يومًا (اح ٢٣/١٦) على الفصح، وكان بمنزلة خاتمة لحصاد القمح، وقد ربطوا به في وقت لاحق ذكرى إصدار الشريعة في سيناء - ثالثًا، عيد قطف الثمار في الخريف، في ختام موسم الثمار، وكان يسمّى عن منتوجات الأرض عيد الأكواخ (تث ١٦/١٣ واح ٢٣/٣٤) لأن الناس كانوا يستعملون فيها أكواخ ورق الشجر كالتي كانوا ينصبونها في بساتين الفواكه ايام الحصاد، وكانت تذكّر بمخيّات اسرائيل في البرّيّة (اح ٢٣/٤٣). ويبدو ان أكثر هذه الأعياد شعبية كان عيد الحصاد او الأكواخ، الذي يعبَّر عنه بمجرد كلمة «العيد» في ١ مل ٨/٢ و١٥ وحز ٤٥/٢٥. لم يُحتفَل بهذه الأعياد الثلاثة إلاّ بعد الدخول الى كنعان. ولا يُذكر عنها ايّ تاريخ واضح في رزنامة خر ٢٣ ولا في رزنامة خر ٣٤، لأن هاتين الرزنامتين سبقتا تركيز العيد، اذ كان بالامكان الاحتفال بهذه الأعياد في المعابد المحلّية في أوقات تُأخذ بعين الاعتبار حالة الأعمال الزراعية في المنطقة.

الى هذه الأعياد أُضيفت بعد ذلك أعياد أخرى: رأس السنة الدينية (اح ٢٣/٢٤) ويوم التكفير (اح ١٦ و٢٣/٢٧ - ٣٢)، وبعد الجلاء: عيد الأنصبة (اس ٩/٢٤) والتدشين (١ مك ٤/٥٩) ويوم نيكانور (١ مك ٧/٤٩).

عيدَ الفَطير: سَبعَةَ أيّامٍ تأكُلُ فَطيرًا، كما أمرتُكَ، في الوَقتِ المحدَّدِ مِن شَهرِ أبيب، لِأنَّكَ فيه خَرَجتَ مِن مِصْر(٥)، ولا يُحضَرْ أمامي فارِغًا. ١٦وتَحفَظُ عيدَ حِصادِ بَواكيرِ غَلاَّتِكَ الَّتي تَزرَعُها في الحَقْلِ وعيدَ جَمعِ الغَلَّةِ عِندَ نِهايةِ السَّنَة، عِندَما تَجمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الحَقْل. ١٧ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ يَحضُرُ جَميعُ ذُكْرانِكَ أمامَ الرَّبِّ الإله.

٢٥/٣٤ ١٨لا تُقَرِّبْ دَمَ ذَبيحَتي على خَمير، ولا يَبِتْ شَحْمُ عيدي إلى الصَّباح(٦).

تث ٢٦/١+ ١٩وأوائِلُ بَواكيرِ أرضِكَ تأتي بِها إلى بَيتِ خر ٢٦/٣٤ الرَّبِّ إلهِكَ.

تث ٢١/١٤ لا تَطبُخِ الجَدْيَ بِلَبَنِ حَليبٍ مِن أُمِّه(٧).

١٩/١٤ ٢/٣٣ مواعد وارشادات للدخول في كنعان(٨)

ملا ١/٣ اش ٩/٦٣ ٢٠ها أنا مُرسِلٌ أمامَكَ مَلاكًا(٩) لِيَحفَظَكَ في الطَّريق ويأتِيَ بِكَ إلى المَكانِ الَّذي أعدَدتُه. ٢١فتَنَبَّهْ لَه واسمَعْ صَوتَه ولا تَتَمَرَّدْ علَيه، فإنَّه لا يَصفَحُ عن مَعصِيَتِكم، لِأنَّ اسْمي فيه(١٠).

٢٢فإن سَمِعتَ صَوتَه وعَمِلتَ بِكُلِّ ما أتَكَلَّمُ به، عادَيتُ أعداءَكَ وخاصَمتُ مُخاصِميكَ. ٢٣لِأنَّ مَلاكي يَسيرُ أمامَكَ ويُدخِلُكَ أرضَ الأموريِّينَ والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والكَنْعانِيِّينَ والحُوِّيِّينَ تث ١/٧+ واليَبوسيِّين، وأُبيدُهم. ٢٤لا تَسجُدْ لِآلِهَتِهم ولا ٥/٢٠ تَعبُدْها ولا تَعمَلْ كأعمالِهم، بل تُحَطِّمُ آلِهَتَهم اح ٣/١٨ ١٣/٣٤ تَحطيمًا وتُكَسِّرُ أنصابَها تَكسيرًا(١١). ٢٥وتَعبُدونَ تث ٥/٧ ٣/١٢ الرَّبَّ إلهَكم، فيُبارِكُ خُبزَكَ وماءَكَ، وأُزيلُ عد ٥٢/٣٣ المَرَضَ عنكَ. ٢٦ولا تَكونُ مُجهِضَةٌ ولا عاقِرٌ في تث ١٤/٧ ٢٨ أرضِكَ، وعَدَدُ أيّامِكَ أُكَمِّلُه. ٩/٣٠

اح ٩/٢٦ ٢٧وأُرسِلُ رُعْبي أمامَكَ، وأُلْقي رُعْبي على كُلِّ الشُّعوبِ الَّتي تَدخُلُ إلَيها، وأجعَلُ جَميعَ أعدائِكَ مُدبِرينَ أمامَكَ. ٢٨وأُرسِلُ الزَّنابيرَ أمامَكَ، فتَطرُدُ الحُوِّيِّينَ والكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ مِن تث ٢٠/٧ أمامِ وَجهِكَ. ٢٩لا أطرُدُهم مِن أمامِ وَجهِكَ في يش ١٢/٢٤ حك ٨/١٢ سَنَةٍ واحِدة، كَيلا تَصيرَ الأرضُ قَفْرًا فتَكثُرَ علَيكَ وُحوشُ الحُقول. ٣٠لكِنِّي أطرُدُهم قَليلاً قَليلاً مِن تث ٢٢/٧+ أمامِكَ، إلى أن تَنمُوَ فتَرِثَ الأرض(١٢). قض ٦/٢+ قض ١/٢٠+ ٣١وأجعَلُ حُدودَكَ من بَحرِ القَصَبِ إلى بَحرِ تث ٢٤/١١

(٥) هذه الصلة الموضوعة قديمًا بين الفطير والخروج من مصر في الربيع هي من الأمور التي سهّلت ربط هذا العيد بعيد الفصح (راجع ١٢/١ +).

(٦) يقول خر ٢٥/٣٤ صراحة ان المقصود هو الفصح، لكن الفريضة في الحالتين واجبة من غير اشارة الى الرزنامة الدينية (الآيات ١٤ ـ ١٧ و ١٨/٣٤ ـ ٢٣) التي لا تحتوي على الفصح. وقد احتُفل بالفصح في العائلات حتى اصلاح تثنية الاشتراع (راجع تث ١٦/١-٦).

(٧) عادة كنعانية ورد ذكرها في أوغاريت.

(٨) في هذا المقطع الخليط أدلّة واضحة على أنه كُتب في زمن تثنية الاشتراع. وهو بمنزلة خاتمة لكتاب العهد المعروض هنا كشريعة أُعطيت في سيناء تمهيدًا للإقامة في كنعان.

(٩) يبدو أن هذا الملاك غير الله (راجع تك ٧/١٦ +)، وإن كان عمله عمل الرب. فهو ملاك حارس (تك ٧/٢٤ وعد ١٦/٢٠)، كما سيكون امره في سفر طوبيا (طو ٤/٥ +).

(١٠) الاسم يعبّر عن الشخص ويمثّله.

(١١) كانت الأنصاب رموزًا للآلهة المذكّرة في الدين الكنعاني، عبادتها تستنكرها الشريعة (هنا وفي ١٣/٣٤ وتث ٥/٧ و٣/١٢ و٢٢/١٦ واح ١/٢٦) والأنبياء (هو ٤/٣ و ١/١٠ ومي ١٢/٥). وكان دين الآباء يستعملها (تك ١٨/٢٨ و ٢٢).

(١٢) في هذا تبرير لبطء الفتح (راجع ايضًا تث ٢٢/٧). وهناك تفسيران أيضًا (قض ٦/٢ +).

فِلِسْطِين، ومِنَ البَرِّيَّةِ إِلى النَّهْر(١٣)، لِأَنِّي أُسَلِّمُ إِلى أَيديكُم سُكَّانَ الأَرضِ فتَطرُدُهم مِن أَمامِ وَجهِكَ. ٣٢لا تَقطَعْ لَهم ولا لِآلِهَتِهم عَهدًا. ٣٣ولا يُقيموا في أَرضِكَ كَيلا يَجعَلوكَ تَخطَأُ إِلَيَّ بِأَن تَعبُدَ آلِهَتَهم، فيَكونَ ذٰلكَ لَكَ فَخًّا».

ج] العهد بين الله وشعبه(١)

٢٠/١٩ ١/٢٨ عد ١٦/١١

٢٤ ١وقالَ اللهُ لِموسى: «اِصعَدْ إِلى الرَّبِّ أَنتَ وهارون وناداب وأَبيهو وسَبْعونَ مِن شُيوخِ إِسْرائيل، وآسجُدوا مِن بَعيد. ٢ثُمَّ يَتَقَدَّمُ موسى وَحدَه إِلى الرَّبِّ، وهُم لا يَتَقَدَّمون. وأَمَّا الشَّعْبُ فلا يَصعَدْ معَه».

يش ٢٤/١٦-٢٤

٣فجاءَ موسى وقَصَّ على الشَّعبِ جَميعَ أَقْوالِ الرَّبِّ وجَميعَ الأَحْكام(٢). فأَجابَه الشَّعْبُ كُلُّه بِصَوتٍ واحِدٍ وقال: «كُلُّ ما تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ نَعمَلُ بِه». ٤فكَتَبَ موسى جَميعَ كَلامِ الرَّبّ، وبَكَّرَ في الصَّباحِ وبَنى مَذبَحًا في أَسفَلِ الجَبَل، وآثنَي عَشَرَ نُصُبًا لِأَسباطِ إِسْرائيلَ الِاثنَي عَشَر. ٥وأَرسَلَ شُبَّانَ بَني إِسْرائيل فأَصعَدوا مُحرَقاتٍ وذَبَحوا ذَبائِحَ سَلامِيَّةً مِنَ العُجولِ لِلرَّبّ. ٦فأَخَذَ موسى نِصْفَ الدَّمِ وجَعَلَه في طُسوت ورَشَّ النِّصفَ الآخَرَ على

يش ٤/٣-٩ و٢٠/٢٤ ٢٤/٢٦-٢٧ ١ مل ١٨/٣١

المَذبَح. ٧وأَخَذَ كِتابَ العَهْدِ فتَلا على مَسامِعِ الشَّعْبِ فقال: «كُلُّ ما تَكَلَّمَ الرَّبُّ بِه نَفعَلُه ونَسمَعُه». ٨فأَخَذَ موسى الدَّمَ(٣) ورَشَّه على الشَّعبِ وقال: «هُوَذا دَمُ العَهدِ الَّذي قَطَعَه الرَّبُّ معَكم على جَميعِ هٰذه الأَقْوال».

مز ٥٠/٥ عب ٩/١٨ت متى ٢٦/٢٨ ١ بط ١/٢

٩ثُمَّ صَعِدَ موسى وهارون وناداب وأَبيهو وسَبْعونَ مِن شُيوخِ إِسْرائيل، ١٠فرَأَوا إِلٰهَ إِسْرائيلَ وتَحتَ رِجلَيه شِبْهُ صُنعٍ بَلاطِ سفيرٍ أَشبَهَ بِالسَّماءِ نَفسِها نَقاءً. ١١وعلى أَعْيانِ بَني إِسْرائيلَ هٰؤُلاءِ لم يَمُدَّ يَدَه، فرَأَوا اللهَ وأَكَلوا وشَرِبوا.

٣٣/٢٠+ حز ١/٢٦ رؤ ٤/٢-٣

موسى في الجبل

٣١/١٨ و٣٢/١٥ ٣٤/١ و٤ و٢٨ت تث ٤/١٣

١٢وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «اِصعَدْ إِلَيَّ إِلى الجَبَلِ وأَقِمْ هُنا حَتَّى أُعطِيَكَ لَوحَيِ الحِجارةِ والشَّريعَةَ

(١٣) أي خليج العقبة والبحر المتوسط وسيناء والفرات، وهي الحدود المثالية في مملكة داود وسليمان (١ مل ٥/١).

(١) هذا المقطع مركّب من وجهتي نظر في عرض العهد، أولاً (الآيات ١ - ٢ و ٩ - ١١) تقليد يهوي يُقطع فيه العهد خلال مأدبة - ثانيًا (الآيات ٣ - ٨) تقليد ايلوهي جوهره رتبة الدم المراق على المذبح وعلى الشعب. وهناك وجهة نظر ثالثة يهوية سيرد ذكرها في خر ٣٤.

(٢) تتعلّق «الأقوال» الوارد ذكرها وحدها فيما بعد بالوصايا العشر (راجع ٢٠/١) المسمّاة «كتاب العهد» في الآية ٧. أمّا «الأحكام» فهي إضافة لاحقة لإدراج كتاب العهد في سياق الكلام (راجع ٢١/١).

(٣) موسى، بصفته الوسيط بين الرب والشعب، يوحّد بينهما رمزيًا برش دم ذبيحة واحدة على المذبح الذي يمثّل الرب، ثم على الشعب. فالميثاق يُبرَم بالدم (راجع اح ١/٥+) كما سيُبرَم العهد الجديد بدم المسيح (متى ٢٦/٢٨+ وعب ٩/١٢ - ٢٦+).

والوَصِيَّةَ الَّتي كَتَبتُها لِتَعْليمِهم». [١٣]فقامَ موسى ويَشوعُ مُساعِدُه وصَعِدَ موسى إِلى جَبَلِ الله. [١٤]وقالَ موسى لِلشُّيوخ: «اِنتَظِرونا هٰهُنا حَتَّى نَرجِعَ إِلَيكم، وهُوَذا هارونُ وحورُ معَكم. فمَن كانَت لَه قَضِيَّة، فلْيَتَقَدَّمْ إِلَيهما». [١٥]وصَعِدَ موسى الجَبَل.

فغَطَّى الغَمامُ الجَبَل. [١٦]وحَلَّ مَجدُ الرَّبِّ(٤) على جَبَلِ سيناء، وغَطَّاه الغَمامُ سِتَّةَ أَيَّام، وفي اليَومِ السَّابِع دعا الرَّبُّ موسى مِن وَسَطِ الغَمام. [١٧]وكانَ مَنظَرُ مَجدِ الرَّبِّ كَنارٍ آكِلَةٍ في رَأسِ الجَبَل أَمامَ عُيونِ بَني إِسْرائيل. [١٨]فدَخَلَ موسى في وَسَطِ الغَمامِ وصَعِدَ الجَبَل. وأَقامَ موسى في الجَبَلِ أَربَعينَ يَومًا وأَربعينَ لَيلَة(٥).

د] أَحكام في بناء المقدس وفي خدّامه(١)

التقدمة للمقدس

٢٥ [١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢]«مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يأخُذوا لي تَقدِمةً. مِن كُلِّ إِنْسانٍ ما يَسْخو بِه قَلبُه تأخُذونَه تَقدِمةً لي. [٣]وهٰذه هي التَّقدِمةُ الَّتي تأخُذونَها مِنهم: ذَهَبٌ وفِضَّةٌ ونُحاس، [٤]وبرفيرٌ بَنَفسَجِيٌّ وأُرجُوانٌ وقُماشٌ قِرمِزِيٌّ وكَتَّانٌ ناعِم وشَعَرُ مَعِز، [٥]وجُلودُ كِباشٍ مَصبوغَةٌ بِالحُمرَة وجُلودُ دَلافين(٢) وخَشَبُ سَنْط، [٦]وزَيتٌ لِلمَنارة وأَطْيابٌ لِزَيتِ المِسحَةِ ولِلبَخورِ العَطِر، [٧]وحِجارةُ جَزْعٍ وحِجارةُ تَرْصيعٍ لِلأَفود

(٤) «مجد الرب» هو في التقليد الكهنوتي (٢٢/١٣ +) ظهور الله. انه نار، ويتميّز بوضوح (هنا وفي ٣٤/٤٠ – ٣٥) عن الغمام الذي يرافقه ويحيط به. وهذه الصفات مأخوذة من التجلّيات الإلهية الكبرى التي تجري في إطار العاصفة (١٦/٩ +) ولكن يضفي عليها معنى أرفع: فإن هذا النور الساطع، الذي سيشعّ وَهَجُه على طلعة موسى (٢٩/٣٤)، يدلّ على جلال الله الرهيب الذي لا يدركه عقل، وقد يظهر خارج العاصفة (٢٢/٣٣). يملأ الخيمة المنصوبة حديثًا (٣٤/٤٠ – ٣٥)، كما انه سيستولي على هيكل سليمان (١ مل ١٠/٨ – ١١). يراه حزقيال يغادر اورشليم عشيّة تدميرها (حز ٣/٩ و٤/١٠ و١٨ - ١٩ و٢٢/١١ – ٢٣) ويعود الى المقدس الجديد (حز ١/٤٣ ت)، ولكن هذا «المجد» هو في نظره مظهر بشري نيّر (حز ٢٦/١ – ٢٨). وفي نصوص أخرى، لا سيّما في المزامير، لا يدل مجد الرب إلاّ على جلال الله أو على الاكرام الواجب له (وغالبًا ما يتضمّن هذا معنى أخيريا) أو أيضًا على قدرته على صنع المعجزات (راجع «مجد» يسوع في يو ١١/٢ و٤٠/١١).

(٥) قابل بين هذا النص وبين الايام الأربعين في اثناء رحلة ايليا الى سيناء (١ مل ٨/١٩) والأيام الأربعين في اثناء إقامة المسيح في البرية (متى ٢/٤).

(١) الفصول ٢٥ – ٣١، وهي من التقليد الكهنوتي، تخلط عناصر قديمة، كالتابوت وخيمته اللذين يرقى عهدهما بالتأكيد الى موسى، بعناصرٍ أخرى صادرة عن تطوّرات العبادة في تاريخ اسرائيل. واذا نُسبت كلها الى أوامر صريحة من الرب الى موسى، فللدلالة على أن مؤسسات اسرائيل الدينية لها طابع إلهي.

(٢) معنى مشكوك فيه.

والصُّدرَة. ٨ويَصنَعونَ لي(٣) مَقدِسًا فأَسكُنُ فيما بَينَهم(٤). ٩بِحَسَبِ كُلِّ ما أُريكَ مِن شَكلِ المَسكِنِ وشَكلِ جَميعِ آنِيَته كذلكَ تَصنَعون.

+٢٥/٤٠ ٢٦/٣٠ ٢٧/٨ عد ٨/٤

٣٧/١-٩ الخيمة وأثاثها وتابوت العهد(٥)

١٠ويَصنَعونَ تابوتًا مِن خَشَبِ السَّنْط يَكونُ طولُه ذِراعَينِ ونِصْفًا وعَرضُه ذِراعًا ونِصْفًا وعُلُوُّه ذِراعًا ونِصْفًا. ١١ولَبِّسْه بِذَهَبٍ خالِص، مِن داخِلٍ ومِن خارِجٍ تُلَبِّسُه، وتَصنَعُ علَيه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ مُحيطًا بِه. ١٢وصُبَّ لَه أَربَعَ حَلَقاتٍ مِن ذَهَبٍ وآجعَلْها على أَربَعِ قوائِمِه، حَلْقَتَينِ مِن جانِبِه الأَوَّلِ وحَلْقَتَينِ مِن جانِبِه الآخَر. ١٣واَصنَعْ قَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط ولَبِّسْهُما بِالذَّهَب. ١٤وأَدخِلِ القَضيبَينِ في الحَلَقاتِ على جانِبَيِ التَّابوتِ لِيُحمَلَ بِها. ١٥ويَبْقى القَضيبانِ في الحَلَقاتِ لا يُرفَعانِ عنه. ١٦وضَعْ في التَّابوتِ الشَّهادَةَ(٦) الَّتي أُعطيكَ إِيَّاها.

٢ صم ٦/٧+ +٢٤/١٢ تث ١٠/١-٢

١٧واَصنَعْ كَفَّارَةً(٧) مِن ذَهَبٍ خالِص، طولُها ذِراعَينِ ونِصْفًا في عَرْضِ ذِراعٍ ونِصْف. ١٨واَصنَعْ كَروبَينِ(٨)، مِن ذَهَبٍ مُطَرَّقٍ تَصنَعُهما على طَرَفَيِ الكَفَّارة. ١٩تَصنَعُ كَروبًا على هٰذا الطَّرَف وكَروبًا على ذاكَ الطَّرَف تَصنَعون، ويكون

اح ١٦/١٢-١٥ روم ٣/٢٥+

(٣) في اليونانية: «اصنع لي». وكذلك في الآيات ٩ و١٠ و١٩.

(٤) يكرَّم الله في الأماكن التي حضر فيها حضورًا خاصًّا بالتجلّي (تك ١٢/٧ و٢٨/١٢ - ١٩ الخ). فجبل سيناء، حيث كان ظهوره أشدّ سطوعًا، هو «جبل الله» (٣/١ و١ مل ١٩/٨) ومقرّه (تث ٣٣/١ وقض ٥/٤ - ٥ وحب ٣/٣ ومز ٦٨/٩) والتابوت هو علامة هذا الحضور (٢٥/٢٢ وراجع ١ صم ٤/٤ و٢ صم ٦/٢) والخيمة التي تضم التابوت هي مسكن الرب (الآية ٩ و٤٠/٣٤) وهو يتتبّع تنقّلات شعبه (٢ صم ٧/٦) الى ان يصبح هيكل اورشليم بيته (١ مل ٨/١٠).

(٥) كان التابوت صندوقًا مستطيلاً قائم الزوايا يُحمل بقضيبَين من خشب. فيما يتعلّق بقصته، راجع خاصةً يش ٣/٣ و٦/٤ت و١ صم ٤ - ٦ و٢ صم ٦ و١ مل ٨/٣ - ٩. اختفى في خراب أورشليم (أو ربما منذ عهد منسّى الكافر) ولم يُعَد صُنعه (راجع ار ٣/١٦).

(٦) «الشهادة» ترجمة مأخوذة عن «أدوت» وهي كلمة مصطلح عليها وتدل على بنود المعاهدة التي يفرضها سيّد اقطاعي على أمينه. والشهادة هنا هي الوصايا العشر المكتوبة على لوحي حجر يسمَّيان احيانًا «لوحي الشهادة» (٣١/١٨ و٣٢/١٥ و٣٤/٢٩). وبناء على ذلك يسمّى التابوت «تابوت الشهادة» (٢٥/٢٢ و٣٦/٣٣ و٤٠/٢١).

(٧) ترجمة كلمة «كفّوريت» من أصل «كَفَّر» (= ستَّر وغطّي، وايضًا كفَّر عن ومحا). هنا وفي ٣٥/١٤ تظهر لنا الكفّارة مختلفة عن التابوت. ويرد ذكرها، دون التابوت، في رُتَب يوم التكفير الموضوعة بعد الجلاء (اح ١٦/١٥). يسمّي ١ اخ ٢٨/١١ قدس الأقداس «بيت الكفّارة». ويبدو أن الكفّارة والكروبَين المربوطَين بها كانت، في الهيكل المبني بعد الجلاء، بديل التابوت والكروبَين التي كانت في هيكل سليمان. ولقد جمع الوصف الكهنوتي بينها (راجع الآية ٢١). فالرب يظهر على الكفّارة وهناك يكلّم موسى (الآية ٢٢ واح ١٦/٢ وعد ٧/٨٩).

(٨) يوافق هذا الاسم اسم «الكَريبو» البابلية، وهي جنّة على شكل نصف بشري ونصف حيواني كانت تحرس أبواب المعابد والقصور. وبالاستناد الى الأوصاف الكتابية وفن الصور الشرقي، فالكروبون كائنات أبومولية مجنّحة، تحيط بالتابوت في هيكل أورشليم (١ مل ٦/٢٣ - ٢٨). لا تظهر بنوع أكيد في عبادة الرب إلاّ بعد استقرار التابوت في شيلو، حيث سيُقال ان الرب «يجلس على الكروبين» (١ صم ٤/٤ و٢ صم ٦/٢ وراجع ٢ مل ١٩/١٥ ومز ٨٠/٢ و٩٩/١) او «يركب على الكروبين» (٢ صم ٢٢/١١ وراجع مز ١٨/١١). وفي حز ١ و١٠ تجرّ الكروبون عربة الله. لم يكن للكروبين مكانة في العبادة المارسة في البرية. والكروبون التي كانت في هيكل سليمان قد اختفت مع التابوت. أمّا في الهيكل الذي شُيِّد بعد الجلاء، فقد أضيف الى الكفّارة كروبان صغيران.

الكَروبانِ جُزءًا مِنَ الكَفَّارةِ وعلى طَرَفَيها. ٢٠ويَكونُ الكَروبانِ باسِطَينِ أَجنِحَتَهما إِلى فَوق، مُظَلِّلَينِ بِأَجنِحَتِهما الكَفَّارَة، ووَجْهاهُما الواحِدُ نَحوَ الآخَر، ونَحوَ الكَفَّارَةِ يَكونُ وَجْهاهُما. ٢١وتَجعَلُ الكَفَّارَةَ على التَّابوتِ مِن فَوقُ، وفي التَّابوتِ تَضَعُ الشَّهادةَ الَّتي أُعطيكَ إِيَّاها. ٢٢فأَجتَمِعُ بِكَ هُناكَ وأُخاطِبُكَ مِن فَوقِ الكَفَّارة، مِن بَينِ الكَروبَينِ اللَّذَينِ على تابوتِ الشَّهادة، بِكُلِّ ما أُوصيكَ بِه إِلى بَني إِسْرائيل.

٣٤/٢٦

مائدة الخبز المقدّس (٩)

٣٧/١٠-١٦

٢٣واصنَعْ مائِدَةً مِن خَشَبِ السَّنْطِ طولُها ذِراعان وعَرضُها ذِراعٌ واحِدة وعُلُوُّها ذِراعٌ ونِصْف، ٢٤ولَبِّسْها بِذَهَبٍ خالِص واصنَعْ لَها إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ يُحيطُ بِها. ٢٥واصنَعْ لَها إِطارًا بِعَرْضِ شِبرٍ مِن حَولِها، وصُغْ لإِطارِها إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ على مُحيطِها. ٢٦واصنَعْ لَها أَربَعَ حَلَقاتِ ذَهَب واجعَلِ الحَلَقاتِ في أَربَعِ زَوايا قَوائِمِها الأَربَع: ٢٧بِجانِبِ الإِطارِ تَكونُ الحَلَقاتُ بُيوتًا لِلقَضيبَينِ لِحَملِ المائِدة. ٢٨وتَصنَعُ القَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط وتُلَبِّسُها بِذَهَب فتُحمَلُ بِها المائِدة. ٢٩واصنَعْ صِحافَها وقِصاعَها وأَباريقَها وكُؤُوسَها الَّتي يُسكَبُ بِها، مِن ذَهَبٍ خالِصٍ تَصنَعُها، ٣٠وضَعْ على المائِدَةِ الخُبزَ المُقَدَّسَ أَمامي دائمًا.

عد ٤/٧ — اح ٢٤/٥-٩ — ١ صم ٢١/٤-٧

المنارة

٣٧/١٧-٢٤ — اح ٢٤/٢-٤

٣١واصنَعْ مَنارةً مِن ذَهَبٍ خالِص، مِن ذَهَبٍ مُطَرَّقٍ تَصنَعُها هي وقاعِدَتَها وساقَها، وتَكونُ أَكْمامُها وبَراعِمُها وأَزهارُها جُزءًا مِنها. ٣٢ولتَكُنْ سِتُّ شُعَبٍ مُتَفَرِّعةً مِن جانِبَيها: ثَلاثُ شُعَبِ المَنارةِ من جانِبِها الأَوَّل وثَلاثُ شُعَبِ المَنارةِ مِن جانِبِها الآخَر، ٣٣وثَلاثةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ في الشُّعبَةِ الأُولى بِبُرعُمٍ وزَهرَة، وثَلاثةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ في الشُّعبَةِ الأُخرى بِبُرعُمٍ وزَهرَة، وكَذلِكَ يَكونُ لِلسِّتِّ الشُّعَبِ المُتَفَرِّعةِ مِنَ المَنارة. ٣٤وتَكونُ في المَنارةِ أَربَعَةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ بِبُرعُمِها وزَهرِها: ٣٥بُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُولَيَينِ يَكونُ جزءًا مِنها، وبُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُخرَيَينِ يَكونُ جُزءًا مِنها، وبُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُخرَيَينِ يَكونُ جُزءًا مِنها. كَذا لِلسِّتِّ الشُّعَبِ المُتَفَرِّعةِ مِنَ المَنارة. ٣٦وتَكونُ بَراعِمُها وشُعَبُها جُزءًا مِنها، كُلُّها قِطعَةٌ واحِدةٌ مُطَرَّقةٌ مِن ذَهَبٍ خالِص. ٣٧واصنَعْ سُرُجَها سَبعَةً واجعَلْها عالِيَةً وتُضاءُ على جِهَةِ وَجهِها. ٣٨ويَكونُ مَقاصُّها ومَنافِضُها مِن ذَهَبٍ خالِص. ٣٩بِقِنْطارٍ مِن ذَهَبٍ خالِصٍ تَصنَعُ المَنارةَ مع جَميعِ هٰذه الآنِيَة. ٤٠فانظُرْ واصنَعْ على المِثالِ الَّذي يُعرَضُ لَكَ في الجَبَل.

٢٥/٩+ — عب ٨/٥

المَسكِن (١) والأَقمِشة والأَغطية

٣٣/٧-١١ — ٣٦/٨-١٩

٢٦ ١وأَمَّا المَسكِنُ فاصنَعْه عَشْرَ قِطَعٍ مِن

عب ٩/١١ و٢٤

(٩) حرفيًا: «خبز الوجه»: أي الخبز الخاص بالرب (راجع اح ٢٤/٥-٩ و ١ صم ٢١/٥).

(١) المسكن هو اللفظ الخاص بالتقليد الكهنوتي للدلالة على مقدس البرية. يُستعمل هذا اللفظ وحده عادةً، وقد يرد أيضًا في عبارة «مسكن الشهادة» (٢٥/١٦ +) أو «مسكن خيمة الموعد». وبذلك يتفق التقليد الكهنوتي مع الاسم

كَتّانٍ ناعِمٍ مَفْتول وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ، مع كَروبِينَ صُنْعَ فَنّانٍ تَصنَعُها. ٢طولُ القِطعَةِ الواحِدَةِ ثَماني وعِشْرونَ ذِراعًا في عَرضِ أَربَعِ أَذرُعٍ. قِياسٌ واحِدٌ لِجَميعِ القِطَعِ. ٣خَمْسُ قِطَعٍ تَكونُ مَوصولَةً الواحِدَةُ بالأُخرى، والخَمْسُ القِطَعُ الأُخْرى تَكونُ مَوصولَةً الواحِدَةُ بالأُخرى. ٤واَصنَعْ شَرائِطَ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ في حاشِيَةِ القِطعَةِ الأُولى في طَرَفِ الوُصلَةِ الأُولى، وكذلكَ تَصنَعُ في حاشِيَةِ القِطعَةِ الَّتي في طَرَفِ الوُصلَةِ الأُخرى. ٥خَمْسينَ شَريطًا تَصنَعُ لِلقِطعَةِ الأُولى وخَمْسينَ شَريطًا في طَرَفِ قِطعَةِ الوُصلَةِ الأُخرى، ولْتَكُنِ الشَّرائِطُ مُتَقابِلَةً أَحَدُهما إِلى الآخَر. ٦واَصنَعْ خَمْسينَ مِشبَكًا مِن ذَهَب وأَوصِلِ القِطَعَ الأُولى بِالأُخْرى بِالمَشابِك(٢)، فيَصيرَ المَسكِنُ واحِدًا.

٧واَصنَعْ قِطَعًا مِن شَعَرِ المَعِزِ تَكونُ خَيمَةً فَوقَ المَسكِنِ، إِحْدَى عَشْرَةَ قِطعَةً تَصنَعُها. ٨طولُ القِطعَةِ ثَلاثونَ ذِراعًا في عَرْضِ أَربَعِ أَذرُعٍ، قِياسٌ واحِدٌ لِلإِحْدى عَشْرَةَ قِطعَةً. ٩وتَصِلُ خَمْسَ قِطَعٍ على حِدَة وسِتَّ قِطَعٍ على حِدَة، وتَثْني القِطعَةَ السّادِسَةَ إِلى وَجهِ الخَيمَة. ١٠وتَصنَعُ خَمْسينَ شَريطًا في حاشِيَةِ القِطعَةِ الأُولى الَّتي في طَرَفِ الوُصلَة، وخَمْسينَ شَريطًا في حاشِيَةِ قِطعَةِ الوُصلَةِ الأُخْرى، ١١وتَصنَعُ خَمْسينَ مِشْبَكًا مِن نُحاس، وتُدخِلُ المَشابِكَ في الشَّرائِط، وتَصِلُ الخَيمَةَ فتَصيرَ واحِدَة.

١٢والفاضِلُ مِن قِطَعِ الخَيمَةِ تُسدِلُه، نِصْفُ القِطعَةِ الفاضِلُ يُسدَلُ على مُؤَخَّرِ المَسكِن، ١٣والذِّراعُ مِن هُنا والذِّراعُ مِن هُنا، وهو الفاضِلُ مِن طولِ قِطَعِ الخَيمَةِ يَكونُ مُسدَلاً على جانِبَيِ المَسكِنِ مِن هُنا ومِن هُنا لِيُغَطِّيَه.

١٤واَصنَعْ غِطاءً لِلخَيمَةِ مِن جُلودِ كِباشٍ مَصْبوغَةٍ بِالحُمرَة، وغِطاءً مِن جُلودِ دَلافينَ مِن فَوقُ.

هيكلية الخيمة

٣٦/٢٠-٣٤

١٥واَصنَعْ أَلْواحًا لِلمَسكِنِ مِن خَشَبِ السَّنْطِ قائِمَةً، ١٦طولُ اللَّوحِ عَشْرُ أَذرُعٍ في عَرضِ ذِراعٍ ونِصْف. ١٧ولْيَكُنْ لِكُلِّ لَوحٍ لِسانانِ مُتَقابِلانِ أَحَدُهما إِلى الآخَر. كذلكَ تَصنَعُ لِجَميعِ أَلْواحِ المَسكِن. ١٨وتَصنَعُ الأَلْواحَ لِلمَسكِن: عِشْرينَ لَوحًا جِهَةَ الجَنوبِ نَحوَ اليَمين. ١٩وتَصنَعُ أَربَعينَ قاعِدَةً مِن فِضَّةٍ تَحتَ الأَلواحِ العِشْرين: قاعِدَتَينِ قاعِدَتَينِ تَحتَ كُلِّ لَوحٍ لِلِسانَيه. ٢٠ولِجانِبِ المَسكِنِ الثّاني مِن جِهَةِ الشَّمالِ تَصنَعُ عِشْرينَ لَوحًا، ٢١وقَواعِدَها الفِضِّيَّةَ الأَربَعين:

المطلق على هذا المقدس في التقاليد القديمة، أي «خيمة الموعد»، والتقليد الكهنوتي هو الأكثر استعمالاً لهذا الاسم. أمّا وصف المسكن فمن الصعب فهمه في تفاصيله. فهو وصف مَقدِس قابل للفك وللتنقّلات في هذه الفترة البدوية من تاريخ اسرائيل. وهو عَرض في البرية لتصميم هيكل سليمان، لكن الستائر التي تغطّي المسكن تحفظ ذكرى المقدس الموسوي. كان المسكن خيمةً لا تصفها التقاليد القديمة، لكنها تذكرها (راجع خر ٣٣/٧-١١ و ٨/٣٨ وعد ١٦/١١ت و٤/١٢-١٠ وتث ١٤/٣١-١٥).

(٢) فهنالك ستارتان كبيرتان تشكّلان سقفًا للمسكن، سقفًا يغطّيه القماش الخشن الوارد ذكره في الآيات ٧-١٣ والغطاءان الوارد ذكرهما في الآية ١٤.

قاعِدَتَينِ قاعِدَتَينِ تَحتَ كُلِّ لَوح. [٢٢] وتَصنَعُ لِمُؤَخَّرِ المَسكِنِ جِهَةَ الغَرْبِ سِتَّةَ أَلْواح، [٢٣] وتَصنَعُ لَوحَينِ أَيضًا لِزاوِيَتَيِ المَسكِنِ في المُؤَخَّر. [٢٤] ويَكونانِ مُزدَوَجَينِ مِن أَسفَلُ ويَلتَقِيانِ في أَعْلاهُما إِلى الحَلْقَةِ الأُولى. كذٰلِكَ يَكونانِ كِلاهُما لِلزَّاوِيَتَين. [٢٥] فهُناكَ ثَمانِيةُ أَلْواحٍ قَواعِدُها مِن فِضَّة، اي سِتَّ عَشْرَةَ قاعِدة: قاعِدَتانِ قاعِدَتانِ تَحتَ كُلِّ لَوح.

[٢٦] وتَصنَعُ عَوارِضَ مِن خَشَبِ السَّنْط: خَمْسًا لِأَلْواحِ الجانِبِ الأَوَّلِ مِنَ المَسكِن، [٢٧] وخَمْسَ عَوارِضَ لِأَلْواحِ الجانِبِ الآخَرِ من المَسكِن، وخَمْسَ عَوارِضَ لِأَلْواحِ جانِبِ المَسكِنِ في المُؤَخَّرِ جِهَةَ الغَرْب. [٢٨] والعارِضَةُ الوُسْطى في وَسَطِ الأَلْواحِ نافِذَةٌ مِنَ الطَّرَفِ إِلى الطَّرَف. [٢٩] ولَبِّسِ الأَلْواحَ بِذَهَب وتَصنَعُ لَها حَلَقاتٍ مِن ذَهَبٍ بُيوتًا لِلعَوارِض وتُلَبِّسُ العَوارِضَ بِذَهَب. [٣٠] وأَنصِبِ المَسكِنَ بِشَكلِه الَّذي أُرِيتَه في الجَبَل. ٢٥/٤٠+

الحجاب

٣٦/٣٥–٣٨ اح ١٦ عب ٦/١٩ و٩/١٠ و٢٤ و١٠/١٩ ت

[٣١] وأَصنَعْ حِجابًا من بِرفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، صُنعَ فَنَّانٍ يُصنَعُ بِكَروبين. [٣٢] وتَجعَلُه على أَربَعَةِ أَعمِدَةٍ مِنَ السَّنْطِ مُلَبَّسةٍ بالذَّهَب كَلالِيبُها مِن ذَهَب ولَها أَربَعُ قَواعِدَ مِن فِضَّة. [٣٣] وتَجعَلُ الحِجابَ تَحتَ المَشابِك وتُدخِلُ إِلى هُناكَ داخِلَ الحِجابِ تابوتَ الشَّهادة، فيَكونُ الحِجابُ لَكم فاصِلاً بَينَ القُدْسِ وقُدْسِ الأَقداس[٣]. [٣٤] وتَجعَلُ الكَفَّارةَ على تابوتِ الشَّهادةِ في قُدْسِ الأَقداس. [٣٥] وتَضَعُ المائِدَةَ خارِجَ الحِجاب والمَنارةَ تُجاهَها إِلى الجانِبِ الجَنوبِيِّ مِنَ المَسكِن، والمائِدَةُ تَجعَلُها إِلى الجانِبِ الشَّمالِيّ. [٣٦] وتَصنَعُ سِتارًا لِبابِ الخَيمةِ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، صُنعَ مُطَرِّز. [٣٧] وتَصنَعُ لِلسِّتارِ خَمسَةَ أَعمِدَةٍ مِن سَنْطٍ مُلَبَّسةٍ بِذَهَب وتَكونُ كَلالِيبُها مِن ذَهَب وتَسبِكُ لَها خَمسَ قَواعِدَ مِن نُحاس.

٢٥/٢١

مذبح المحرقات

٣٨/١–٧ ١ مل ٨/٦٤+ حز ٤٣/١٣–١٧

٢٧

[١] وأَصنَعِ المَذبَحَ[١] مِن خَشَبِ السَّنْط، ولْيَكُنْ طولُه خَمسَ أَذرُعٍ وعَرضُه خَمسَ أَذرُع، مُرَبَّعًا يَكونُ المَذبَح، وثَلاثَ أَذرُعٍ عُلُوُّه. [٢] وأَصنَعْ قُرونَه[٢] على أَربَعِ زَواياه، تَكونُ قُرونُه جُزءًا مِنه ولَبِّسْه بِنُحاس. [٣] وأَصنَعْ قُدورَه لِرَمادِه ومَجارِفَه وكُؤُوسَه ومَناشِلَه ومَجامِرَه. أَمَّا آنِيَتُه

(٣) يُغلق الحجاب قدس الأقداس، بيت الرب، في وجه المؤمن. ويدخله عظيم الكهنة وحده في يوم التكفير العظيم (اح ١٦ وراجع عب ٦/٩ – ١٤). ونجد الفاصل نفسه بين القدس وقدس الأقداس في هيكل سليمان (١ مل ٦/١٦)، كما اننا نرى الحجاب في هيكل هيرودس (متى ٢٧/٥١).

(١) المذبح بكل معنى الكلمة، اي مذبح المحرقات (١ مل ٨/٦٤ +).

(٢) «القرون» هي نتوءات في أربع زوايا المذبح. كانت هذه القرون مقدّسة على وجه خاص، إذ كانت تُطلى بدم الذبيحة (٢٩/١٢) كما كانت تُطلى به قرون مذبح البخور العَطِر (٣٠/١٠). وكان في إمكان المجرم ان يمسك بها ليأمن من العقاب (١ مل ١/٥٠ و٢/٢٨).

فتصنَعُها مِن نُحاس. ⁴واَصنَعْ لَه شَريطًا على شَكْلِ شَبَكَةٍ مِنَ النُّحاس، واَصنَعْ لِلشَّبَكَةِ أَربَعَ حَلَقاتٍ مِن نُحاسٍ في أَربَعةِ أَطْرافِها. ⁵وضَعْها تَحتَ حافَّةِ المَذبَحِ مِن أَسفَل، بِحَيثُ تَبلُغُ الشَّبَكَةُ إِلى نِصْفِ المَذبَح. ⁶واَصنَعْ لِلمَذبَحِ قَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط ولَبِّسْهُما بِنُحاس. ⁷وأَدخِلْ قَضيبَيه في الحَلَقات، بِحَيثُ تَكونُ على جانِبَيِ المَذبَحِ إِذا حُمِل. ⁸تَصنَعُه أَجوَفَ ومِن أَلْواح، على ما أُريتَ في الجَبَل، كذٰلكَ يَصنَعونَه.

الفِناء[٣]

٣٨/٩-٢٠
حز ٤٠/١٧-٤٩

⁹واَصنَعْ فِناءَ المَسكِن. تَكونُ مِن جِهَةِ النَّقَبِ نَحوَ الجَنوبِ سَتائِرُ لِلفِناءِ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، مِئَةُ ذِراعٍ طولُها مِن كُلِّ جانِب. ¹⁰وأَمَّا أَعمِدَتُه العِشْرونَ وقَواعِدُها العِشْرون فلْتَكُنْ مِن نُحاس، ولْتَكُنْ كَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها مِن فِضَّة. ¹¹وكذٰلكَ مِن جِهَةِ الشَّمال، الَّتي هي الطُّول، سَتائِرُ طولُها مِئَةُ ذِراعٍ وأَعمِدَتُها العِشْرونَ وقَواعِدُها العِشْرونَ مِن نُحاس، وكَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها مِن فِضَّة. ¹²وفي عَرضِ الفِناءِ مِن جِهَةِ الغَرْبِ تَكونُ سَتائِرُ طولُها خَمْسونَ ذِراعًا مع أَعمِدَتِها العَشْرَةِ وقَواعِدِها العَشْر. ¹³وفي عَرضِ الفِناءِ مِن جِهَةِ الشَّرْقِ خَمْسونَ ذِراعًا، ¹⁴وخَمْسَ عَشْرَةَ ذِراعًا مِنَ السَّتائِرِ لِلجانِبِ الأَوَّلِ مع أَعمِدَتِها الثَّلاثَةِ وقَواعِدِها الثَّلاث، ¹⁵ولِلجانِبِ الآخَرِ سَتائِرُ طولُها خَمْسَ عَشْرَةَ ذِراعًا مع أَعمِدَتِها الثَّلاثَةِ وقَواعِدِها الثَّلاث، ¹⁶وعلى بابِ الفِناءِ سِتارَةٌ طولُها عِشْرونَ ذِراعًا مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقِرْمِزٍ قِرْمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتولٍ صُنعُ مُطَرِّزٍ مع أَعمِدَتِها الأَربَعَةِ وقَواعِدِها الأَربَع. ¹⁷لِجَميعِ أَعمِدَةِ الفِناءِ على مُحيطِه تَكونُ قُضْبانٌ مِن فِضَّة وكَلاليبُها مِن فِضَّة وقَواعِدُها مِن نُحاس. ¹⁸طولُ الفِناءِ مِئَةُ ذِراعٍ وعَرضُه خَمْسونَ فخَمْسون وعُلُوُّه خَمْسُ أَذرُع، وتَكونُ جَميعُ السَّتائِرِ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتولٍ وقَواعِدُها مِن نُحاس. ¹⁹أَمَّا جَميعُ آنِيَةِ المَسكِنِ فلِكُلٍّ خِدمَتِه وجَميعِ أَوتادِه وأَوتادِ الفِناءِ تَكونُ مِن نُحاس.

زيت الإنارة

²⁰وأَنتَ فمُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يأتوكَ بِزَيتِ زَيتونٍ مَدْقوقٍ صافٍ لِيوقَدَ بِه سِراجٌ دائمًا ²¹في خَيمَةِ المَوعِدِ خارِجَ الحِجابِ الَّذي أَمامَ الشَّهادة يُعِدُّه هارونُ وبَنوه، لِيَكونَ مِنَ المَساءِ إِلى الصَّباحِ أَمامَ الرَّبّ. هٰذه فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لَدى بَني إِسْرائيلَ مَدى أَجْيالِهم.

اح ٢٤/٢-٤
٣٠/٧-٨
١ صم ٣/٣

ثياب الكهنة

٢٨ ¹أَمَّا أَنتَ فقَرِّبْ إِلَيكَ هارونَ أَخاكَ وبَنيه معَه مِن بَينِ بَني إِسْرائيلَ لِيَكونَ لي كاهِنًا: هارونَ وناداب وأَبيهو وأَلِعازار وإِيثامار بَني هارون. ²واَصنَعْ ثِيابَ قُدْسٍ لِهارونَ أَخيكَ تَكونُ لَه ثِيابَ

اح ٨-١٠

(٣) مساحة مكرّسة حول المقدس. يحيط بالفناء حاجز من خشب وأقمشة، ويعادل أفنية هيكل أورشليم (١ مل ٦/٣٦ وحز ٤٠ ومتى ٢١/١٢ ورسل ٢١/٢٧-٣٠).

مَجْدٍ وبَهاء. ٣وكَلِّمْ أنتَ كُلَّ ذي يَدٍ ماهِرة مِمَّن مَلأتُهم بروحِ المَهارة فيَصنَعوا ثِيابَ هارونَ لِتَقْديسِه لِيَكونَ لي كاهِنًا. ٤وهٰذه هي الثِّيابُ الَّتي يَصنَعونَها: صُدرَةٌ وأَفودٌ وجُبَّةٌ وقَميصٌ مُطَرَّزٌ وعِمامةٌ وزُنَّار، فيَصنَعونَ ثِيابَ قُدْسٍ لِهارونَ أَخيكَ وبَنيه لِيَكونَ لي كاهِنًا. ٥ويأخُذونَ الذَّهَبَ والبِرْفيرَ البَنفَسَجِيَّ والأُرجُوانَ والقُماشَ القِرمِزِيَّ والكَتَّانَ النَّاعِم.

الأَفود (١)

٣٩/٢-٧

٦فيَصنَعونَ الأَفودَ مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول صُنعَ قَنَّان، ٧تكونُ لَه كَتِفِيَّتانِ في طَرَفَيه مَوصولَتانِ لِيَكونَ مَرْبوطًا. ٨والوِشاحُ الَّذي على الأَفودِ والَّذي يَشُدُّه به يَكونُ جُزءًا مِنه ويَكونُ هو أَيضًا مَصْنوعًا مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. ٩وخُذْ حَجَرَي جَزْعٍ وانقُشْ علَيهما أَسْماءَ بَني إِسْرائيل: ١٠سِتَّةٌ مِنها على الحَجَرِ الأَوَّل والسِّتَّةَ الأَسْماءَ الباقِيَةَ على الحَجَرِ الآخَرِ على حَسَبِ مَواليدِهم. ١١صُنعَ نَقَّاشِ الجَوهَرِ على مِثالِ نَقْشِ الخاتَمِ تَنقُشُ الحَجَرَينِ بِحَسَبِ أَسْماءِ بَني إِسْرائيل، مُرَصَّعَينِ بِفَصَّينِ مِن ذَهَبٍ تَصنَعُها.

١٢وتَضَعُ الحَجَرَينِ على كَتِفِيَّتَي الأَفود، كحَجَرَي ذِكْرٍ لِبَني إِسْرائيل. ويَحمِلُ هارونُ أَسْماءَهم على كَتِفَيه ذِكْرًا أَمامَ الرَّبّ. ١٣واصنَعْ فُصوصًا مِن ذَهَب ١٤وسِلسِلَتَينِ مِن ذَهَبٍ خالِص، كَحِبالٍ تَصنَعُها صُنعَ ضَفْر، واجعَلِ السِّلسِلَتَينِ المَضْفورَتَينِ في الفُصوص.

١٦/٣٠ عد ٥٤/٣١

الصُّدرة

٣٩/٨-٢١

١٥واصنَعْ صُدرَةَ قَضاءٍ صُنعَ قَنَّانٍ كَصُنعِ الأَفود، مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتولٍ تَصنَعُها. ١٦تَكونُ مُرَبَّعةً مَثْنِيَّةً طولُها شِبْرٌ وعَرْضُها شِبْر. ١٧وزَيِّنْها بِحِجارةٍ مُرَصَّعة: أَربَعَةَ صُفوفٍ مِنَ الحِجارة، الصَّفُّ الأَوَّلُ ياقوتٌ أَحمَرُ وياقوتٌ أَصفَرُ وزُمُرُّد، ١٨والصَّفُّ الثَّاني بَهرَمانٌ ولازَوَردٌ وماس، ١٩والصَّفُّ الثَّالِثُ سَمَنْجونِيٌّ وعَقيقٌ يَمانٍ وجَمَشْت، ٢٠والصَّفُّ الرَّابِعُ زَبَرجَدٌ وجَزْعٌ ويَشْب. ولْتَكُنْ مُحاطَةً بِذَهَبٍ في تَرْصيعِها. ٢١وتَكونُ الحِجارَةُ بِأَسْماءِ بَني إِسْرائيل، تَكونُ اثْنَي عَشَرَ بِحَسَبِ أَسْمائِهم، مَنقوشةً كالخاتَم، كُلٌّ علَيه اسمُه بِحَسَبِ الأَسْباطِ الاثْنَي عَشَر. ٢٢واصنَعْ لِلصُّدرَةِ سَلاسِلَ كَحِبالٍ صُنعِ ضَفْرٍ مِن

٣٩/١٠-١٣ حز ١٣/٢٨ رؤ ١٩/٢١ت

(١) تطلق اللغة العبرية اسم «الأفود» (وأصله غير أكيد) على ثلاثة أشياء مختلفة: أولاً، الأفود آلة تكهّنية لاستشارة الرب (راجع ١ صم ٢٨/٢ +) – ثانيًا، الأفود مئزر من كتان يرتديه خدّام المعبد (راجع ١ صم ١٨/٢ +) – ثالثًا، أفود عظيم الكهنة، وهو نوع من الصدرية المربوطة بزنار وحمّالات. يُربط بهذه الصدرية «صدرة القضاء»، وهذه الصدرة تحمل القُرعتَين المقدستَين، اوريم وتوميم (الآية ٣٠ واح ٧/٨ – ٨ وراجع ١ صم ٤١/١٤ +). فيكون لأفود عظيم الكهنة صلة بالأفود التكهّني، كما ان اسمه يذكّر بحلّة الكهنة القديمة. لكنّ هذه المقارنات سطحية، فوصف حلّة عظيم الكهنة لا تصحّ إلاّ للحقبة الزمنية التي تلت الجلاء، وأمّا استعمال الأفود التكهّني مع قُرعتَيه فلا يرد ذكره بعد داود (راجع ايضًا قض ٢٧/٨ +).

ذَهَبٍ خالِص. ٢٣وَاصنَعْ لِلصُّدرةِ حَلقَتَينِ مِن ذَهَب واجعَلِ الحَلقَتَينِ في طَرَفَي الصُّدرَة، ٢٤واجعَلْ ضَفيرَتَي الذَّهَبِ في الحَلْقَتَينِ اللَّتَينِ في طَرَفَي الصُّدرَة. ٢٥وطَرَفا الضَّفيرتَينِ الآخَرانِ تَجعَلُهما في الفَصَّين، وتَضَعُهما على كَتِفيَّتَي الأَفودِ مِن مُقَدَّمِه. ٢٦واصنَعْ حَلْقَتَينِ مِن ذَهَب واجعَلْهما في طَرَفَي الصُّدرةِ في حاشِيَتِها الَّتي إِلى جِهَةِ الأَفودِ مِن داخِل. ٢٧واصنَعْ حَلقَتَينِ مِن ذَهَب واجعَلْهما على كَتِفيَّتَي الأَفودِ مِن أَسفَلُ في مُقَدَّمِه عِندَ وُصلَتِه فَوقَ وِشاحِ الأَفود. ٢٨ولْيَربِطوا الصُّدرَةَ مِن حَلْقَتَيها إِلى حَلْقَتَي الأَفودِ بِشَريطٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ، حتَّى تَكونَ على وِشاحِ الأَفود ولا تَنزاحَ الصُّدرةُ عنِ الأَفود. ٢٩فيَحمِلُ هارونُ أَسْماءَ بَني إِسْرائيلَ في صُدرَةِ القَضاءِ على قَلبِه عِندَ دُخولِه القُدْسَ ذِكرًا أَمامَ الرَّبِّ دائِمًا. ٣٠وتَجعَلُ في صُدرَةِ القَضاءِ الأوريمَ والتُّمِّيم، فتَكونانِ على قَلبِ هارونَ عِندَ دُخولِه أَمامَ الرَّبّ، ويَحمِلُ هارونُ قَضاءَ(٢) بَني إِسْرائيلَ على قَلبِه أَمامَ الرَّبِّ دائِمًا.

١ صم ١٤/٤١+

الجبّة

٣٩/٢٢-٢٦

٣١وتَصنَعُ جُبَّةَ الأَفودِ كُلَّها مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيّ. وتَكونُ فُتحَةُ رأسِها في وَسَطِها وتُحيطُ بِفُتحَتِها حاشِيَةٌ صُنعُ حائِك، كَفُتحَةِ الدِّرعِ تَكونُ لَها لِئَلاَّ تَتَمَزَّق. ٣٣وتَصنَعُ لأَذْيالِها رُمَّاناتٍ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول(٣)، لأَذْيالِها مِن حَولِها، وجَلاجِلَ ذَهَبٍ فيما بَينَها مِن حَولِها: ٣٤جُلجُلَ ذَهَبٍ ورُمَّانةً وجُلجُلَ ذَهَبٍ ورُمَّانة، لأَذيالِ الجُبَّةِ مِن حَولِها. ٣٥فتَكونُ الجُبَّةُ على هارونَ عِندَ الخِدمَة، لِيُسمَعَ صَوتُها عِندَ دُخولِه القُدْسَ أَمامَ الرَّبِّ وعِندَ خُروجِه، لِئَلاَّ يَموت(٤).

علامة التقديس

٣٩/٢٧-٣١

٣٦وتَصنَعُ زَهرَةً مِن ذَهَبٍ خالِص وتَنقُشُ علَيها كَنَقشِ الخاتَم: قُدْسٌ لِلرَّبّ. ٣٧وتَضَعُها على شَريطٍ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيّ، فتَكونُ على العِمامةِ مِن مُقَدَّمِها. ٣٨وتَكونُ على جَبهَةِ هارون، فيَحمِلُ هارونُ الإِثْمَ في حَقِّ الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّسُها بَنو إِسْرائيلَ لِجَميعِ عَطاياهمُ المُقَدَّسة(٥)، وتَكونُ على جَبهَتِه دائمًا لِلرِّضى عنهم أَمامَ الرَّبّ. ٣٩وتَنسُجُ القَميصَ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ والعِمامةَ مِن كَتَّانٍ ناعِم، والزُّنَّارُ تَصنَعُه صُنعَ مُطَرِّز.

زك ١٤/٢٠
يو ١٧/١٩

ثياب الكهنة

٤٠ولِبَني هارونَ تَصنَعُ أَقمِصةً وزَنانير، وتَصنَعُ لَهم قَلانِسَ مَجدٍ وبَهاء. (٦)٤١وتُلبِسُ ذلك

(٢) اي ما يقضي به لبني اسرائيل بواسطة استشارة الله (راجع ٢٨/٦ +).

(٣) هذه العبارة غير موجودة في النص العبري.

(٤) أثر لمفهوم قديم منتشر انتشارًا واسعًا، يقول بأن رنين الجلاجل (أجراس صغيرة) يطرد الشياطين.

(٥) بما ان عظيم الكهنة مكرّس للرب، فكان يكفّر في شخصه عن أخطاء العبادة غير المقصودة.

(٦) هذه الآية استباق للآية ٢٩/١ وتمنح الكهنة ايضًا المسحة التي تخصّها الآية ٢٩/٧ وأح ٨/١٢ بعظيم الكهنة. وهي إضافة لاحقة.

هارونَ أخاكَ وبَنيه معَه، وتَمسَحُهم وتُكَرِّسُهم(٧) وتُقَدِّسُهم لِيَكونوا لي كَهَنَة. ٤٢وتَصنَعُ لَهم سَراويلاتٍ(٨) مِنَ الكَتَّانِ لِتُغَطِّيَ عُرْيَ أبدانِهم، مِنَ الحَقْوَينِ إلى الفَخِذَين. ٤٣وتَكونُ على هارونَ وبَنيه عِندَ دُخولِهم خَيمَةَ المَوعِد وعِندَ تَقَدُّمِهم إلى المَذبَحِ لِيَخدِموا في القُدْس، لِئَلاَّ يَحمِلوا إثمًا فيَموتوا. هٰذه فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لَه ولِنَسلِه مِن بَعدِه.

الاستعداد لتقديس هارون وبنيه

٢٩ ١وهٰذا ما تَصنَعُه لَهم لِتُقَدِّسَهم لِيَكونوا لي كَهَنَة: خُذْ عِجْلاً مِنَ البَقَرِ وكَبشَينِ تامَّين، ٢وخُبزَ فَطيرٍ وأَقراصَ حَلْوى فَطيرٍ مَلْتوتَةً بِزَيت ورُقاقَ فَطيرٍ مَدْهونةً بِزَيت، مِن سَميذِ الحِنطَةِ تَصنَعُها. ٣وضَعْ ذٰلكَ في سَلَّة وقَدِّمْه فيها مع العِجْلِ والكَبشَين.

التطهير والثياب والمسحة

٤وقَدِّمْ هارونَ وبَنيه إلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد واغسِلْهم بالماء(١). ٥وخُذِ الثِّيابَ وأَلبِسْ هارونَ القَميصَ وجُبَّةَ الأَفودِ والأَفودَ والصُّدرَة، واشْدُدْه بِوِشاحِ الأَفود. ٦واجعَلِ العِمامَةَ على رأسِه واجعَلْ تاجَ القُدسِ على العِمامة. ٧وخُذْ زَيتَ المِسحَةِ وصُبَّ على رأسِه وامسَحْه.

٨ثُمَّ قَدِّمْ بَنيه وأَلبِسْهم أَقمِصَة، ٩واشْدُدْهم بالزَّنانير(٢)، وأَلبِسْهم قَلانِس، فيَكونَ لَهم كَهَنوتٌ فَريضَةً أبدِيَّة. وكَرِّسْ هارونَ وبَنيه.

الذبائح

١٠وقَدِّمِ العِجْلَ أَمامَ خَيمةِ المَوعِد ولْيَضَعْ هارونُ وبَنوه ثِقَلَ أَيديهم على رَأسِ العِجْل(٣)، ١١واذبَحِ العِجلَ أَمامَ الرَّبِّ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ١٢وخُذْ مِن دَمِ العِجْلِ واجعَلْ مِنه على قُرونِ المَذبَحِ بِإِصبَعِكَ، وصُبَّ الدَّمَ كُلَّه على قاعِدَةِ المَذبَح. ١٣وخُذْ كُلَّ الشَّحْمِ المُغَطِّي لِلأَمْعاء وزِيادةَ الكَبِدِ والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي علَيها، وأَحْرِقْ ذٰلكَ على المَذبَح. ١٤أَمَّا لَحمُ العِجلِ وجِلدُه ورَوثُه فتُحرِقُها بِالنَّارِ خارِجَ المُخَيَّم، لِأَنَّه ذَبيحةُ خَطيئَة.

١٥وخُذْ أَحَدَ الكَبشَينِ ولْيَضَعْ هارونُ وبَنوه أَيدِيَهم على رَأسِ العِجْل، ١٦واذبَحِ العِجلَ وخُذْ دَمَه ورُشَّه على المَذبَحِ مِن كُلِّ جِهَة. ١٧وقَطِّعِ الكَبْشَ قِطَعًا واغسِلْ أَمعاءَه وتَوائِمَه وضَعْها على قِطَعِه ورأسِه. ١٨وأَحرِقِ الكَبْشَ كُلَّه على المَذبَح، إِنَّه مُحرَقَةٌ لِلرَّبِّ، رائِحةُ رِضًى(٤)، ذَبيحَةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

(٧) حرفيًا: «تملأ أيديهم». هذه حركة رمزية توضع بواسطتها في يدي الكاهن للمرة الأولى أجزاء الضحية التي يجب عليه ان يقرّبها ذبيحة (٢٩/٩ و٣٢/٢٩ واح ٨/٢٧ – ٢٨ وقض ١٧/٥ و١٢ و١ مل ١٣/٣٣).

(٨) لتجنّب كل عدم لياقة. كان كتاب العهد (٢٠/٢٦) يمنع بناء المذابح بدرجات، لكن الهيكل كان له مع ذلك مذبح بدرجات.

(١) حمّام كامل يختلف عن وضوءات ٣٠/١٩ – ٢١ ويراد به منح طهارة العبادة المطلوبة.

(٢) يكرر هنا النص العبري: «هارون وبنيه».

(٣) ليجعلوا منه ذبيحتهم الخاصة.

(٤) هذا التشبيه عبارة عن الرضى الذي يجده الله في التقدمة المقربة له (راجع تك ٨/٢١ واح ١/٩ وعد ٢٨/٢).

١٩ثُمَّ خُذِ الكَبْشَ الآخَر، ولْيَضَعْ هارونُ وبَنوه ثِقْلَ أَيديهم على رأسِه. ٢٠واذبَحْه وخُذْ مِن دَمِه واجعَلْ مِنه على شَحمَةِ أُذُنِ هارونَ اليُمْنى وعلى شَحَماتِ آذانِ بَنيه اليُمْنى وعلى أَباهيمِ أَيديهم اليُمْنى وعلى أَباهيمِ أَرجُلِهم اليُمْنى ورُشَّ الدَّمَ على المَذبَحِ مِن كُلِّ جِهَة. ٢١(٥) وخُذْ مِنَ الدَّمِ الَّذي على المَذبَحِ ومِن زَيتِ المِسحَةِ فرُشَّه على هارونَ وثِيابِه وعلى بَنيه وثِيابِهم معَه، فيَتَقَدَّسَ هو وثِيابُه وبَنوه وثِيابُ بَنيه معَه.

تكريس الكهنة

٢٢وخُذْ مِنَ الكَبْشِ الشَّحْمَ والأَلْيَةَ والشَّحْمَ المُغَطِّيَ لِلأَمْعاء وزِيادَةَ الكَبِدِ والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي علَيهِما والفَخِذَ اليُمْنى، لِأَنَّه كَبْشُ التَّكْريس، ٢٣ورَغيفًا واحِدًا مِنَ الخُبْز، وقُرصَ حَلْوى واحِدًا مِنَ الخُبْزِ بِزَيت، ورُقاقَةً واحِدةً مِن سَلَّةِ الفَطيرِ الَّتي أَمامَ الرَّبّ. ٢٤وضَعِ الكُلَّ على كَفَّي هارون وعلى أَكُفِّ بَنيه، وحَرِّكْ ذلك تَحْريكًا(٦) أَمامَ الرَّبّ. ٢٥ثُمَّ خُذْه مِن أَيديهم وأَحْرِقْه على المَذبَحِ فَوقَ المُحرَقة رائِحةَ رِضًى أَمامَ الرَّبّ: إِنَّه ذَبيحةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

٢٩/٢–٣

٢٦وخُذِ الصَّدْرَ مِن كَبْشِ التَّكريسِ الَّذي لِهارون وحَرِّكْه تَحْريكًا أَمامَ الرَّبّ، وهو يَكونُ لَكَ نَصيبًا. ٢٧وقَدِّسِ الصَّدْرَ الَّذي حُرِّكَ والفَخِذَ الَّتي رُفِعَت مِن كَبْشِ التَّكْريسِ الَّذي لِهارونَ ولِبَنيه. ٢٨إِنَّهما يَكونانِ لِهارونَ وبَنيه فَريضةً أَبَدِيَّةً مِن بَني إِسْرائيل، لِأَنَّهما تَقدِمة، ويَكونانِ تَقدِمةً مِن بَني إِسْرائيلَ مِن ذَبائِحِهمِ السَّلامِيَّة، تَقدِمَتَهم لِلرَّبّ.

اح ٧/٣٠ت

٢٩وثِيابُ القُدْسِ الَّتي لِهارونَ تَكونُ لِبَنيه مِن بَعدِه، يُمسَحونَ فيها وتُكَرَّسُ فيها أَيديهم. ٣٠سَبعَةَ أَيَّامٍ يَلبَسُها الكاهِنُ بَعدَه مِن بَنيه الَّذي يَدخُلُ خَيمَةَ المَوعِدِ لِيَخدُمَ في القُدْس.

المائدة المقدسة

٣١وكَبْشُ التَّكْريسِ تأخُذُه وتَطبُخُ لَحمَه في مَكانٍ مُقَدَّس، ٣٢فيَأكُلُ هارونُ وبَنوه لَحمَ الكَبْشِ والخُبْزَ الَّذي في السَّلَّةِ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ٣٣يأكُلونَ ما كانَ لِلتَّكْفير، لِتَكْريسِ أَيديهم وتَقْديسِهم، ولا يأكُلُ مِنه غَيرُ الكاهِن، لِأَنَّه قُدْس. ٣٤وإِن بَقِيَ شَيءٌ مِن لَحمِ التَّكْريس أَو مِنَ الخُبْزِ إِلى الصَّباح، يُحرَقُ الباقي بِالنَّار. لا يُؤكَلُ لِأَنَّه قُدْس. ٣٥فاصنَعْ لِهارونَ وبَنيه كذا، بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرْتُكَ بِه: سَبعَةَ أَيَّامٍ تُكَرِّسُ أَيديَهم.

اح ٨/٣١
اح ٨/٣٣ت

تقديس مذبح المحرقات

٣٦وتُقَرِّبُ عِجْلًا عنِ الخَطيئةِ في كُلِّ يَومٍ لِلتَّكْفير، فتُزيلُ الخَطيئةَ عنِ المَذبَحِ بِتَكْفيرِكَ عنه، وتَمسَحُه لِتَقْديسِه. ٣٧سَبعَةَ أَيَّامٍ تُكَفِّرُ عنِ المَذبَحِ وتُقَدِّسُه، فيَكونُ المَذبَحُ قُدْسَ الأَقْداس. كُلُّ ما مَسَّ المَذبَحَ يَكونُ مُقَدَّسًا.

حز ٤٣/١٨–٢٧
اح ١٦/١٨–٢٠
عد ٤/١٥ و٢٠
٢ صم ٦/٦–٧

(٥) إضافة لاحقة يختلف محلّها في النصوص.
(٦) رتبة تقديم تقوم على تحريك التقدمة المقرّبة لله كالأرجوحة من الأمام الى الوراء.

اح ٦/٢-٦
عد ٢٨/٣-٨+

المحرقات اليومية

[٣٨]وهٰذا ما تُقرِّبُه على المَذبَحِ: حَمَلانِ حَولِيَّانِ في كُلِّ يومٍ دائمًا، [٣٩]أَحَدُهما في الصَّباحِ، والآخَرُ تُقرِّبُه بَينَ الغُروبَين، [٤٠]وعُشْرٌ(٧) مِنَ السَّميذِ مَلتوتٌ بِرُبْعِ هِينٍ(٨) مِن زَيتِ زَيتونٍ مَدْقوق، ورُبْعُ هِينٍ مِنَ الخَمْرِ سَكيبٌ لِلحَمَلِ الأَوَّل. [٤١]وتُقرِّبُ الحَمَلَ الآخَرَ بَينَ الغُروبَين، كَتَقدِمةِ الصَّباحِ وكَسَكيبِها تَصنَعُ لَه، رائِحةَ رِضًى وذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ. [٤٢]يَكونُ مُحرَقةً دائِمةً لِأَجْيالِكم عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ أَمامَ الرَّبّ، حَيثُ أَجتَمِعُ بِكم لِأُخاطِبَكَ هُناك.

حز ٤٦/١٣-١٥ ؛ ٢٥/٢٢

[٤٣]هُناكَ أَجتَمِعُ بِبَني إِسرائيلَ ويُقَدَّسُ ذٰلكَ المَكانُ بِمَجْدي. [٤٤]وأُقَدِّسُ خَيمَةَ المَوعِدِ والمَذبَح، وهارونُ وبَنوه أُقَدِّسُهم لِيَكونوا لي كَهَنَة. [٤٥]وأَسكُنُ في وَسْطِ بَني إِسرائيلَ وأَكونُ لَهم إِلٰهًا، [٤٦]فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهُمُ الَّذي أَخرَجَهم مِن أَرضِ مِصرَ لِيَسكُنَ في وَسْطِهم، أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهُم.

٢٤/١٦+ ؛ ٤٠/٣٤ ؛ ٢٥/٨

٣٧/٢٥-٢٨ ؛ عد ٤/١١ ؛ ١ مل ٦/٢٠ ؛ رؤ ٨/٣-٥

مذبح البخور

٣٠ [١]واصنَعْ مَذبَحًا لِإحراقِ البَخور(١)، مِن خَشَبِ السَّنْطِ تَصنَعُه. [٢]طولُه ذِراعٌ وعَرضُه ذِراع، فيَكونُ مُرَبَّعًا، وعُلُوُّه ذِراعان وقُرونُه جُزْءٌ مِنه. [٣]ولَبِّسْه بِذَهَبٍ خالِص: سَطْحَه وجُدْرانَه مِن حَولِه وقُرونَه. واصنَعْ لَه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ يُحيطُ بِه. [٤]وتَصنَعُ لَه حَلْقَتَينِ مِن ذَهَبٍ تَحتَ إِكْليلِه على جانِبَيه، تَصنَعُها على الجِهَتَينِ لِتَكونَ بُيوتًا لِلقَضيبَينِ لِيُحمَلَ بِها. [٥]واصنَعِ القَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْطِ ولَبِّسْهُما بِذَهَب. [٦]وأَقِمِ المَذبَحَ تُجاهَ الحِجابِ الَّذي أَمامَ تابوتِ الشَّهادةِ أَمامَ الكَفَّارَةِ الَّتي على الشَّهادةِ حَيثُ أَجتَمِعُ بِكَ. [٧]فيُحرِقُ عَلَيه هارونُ بَخورًا عَطِرًا في كُلِّ صَباح، يُحرِقُه حينَ يُصلِحُ السُّرُج. [٨]وحينَ يَرفَعُ السُّرُجَ بَينَ الغُروبَين، يُحرِقُه بَخورًا دائِمًا أَمامَ الرَّبِّ مَدى أَجْيالِكم. [٩]لا تُصعِدوا عَلَيه بَخورًا غَيرَ مُقَدَّسٍ ولا مُحرَقةً ولا تَقدِمة، ولا تَسكُبوا عَلَيه سَكيبًا. [١٠]ويُكَفِّرُ هارونُ على قُرونِه مَرَّةً في السَّنة: يُكَفِّرُ عَلَيه مِن دَمِ ذَبيحةِ الخَطيئةِ الَّتي لِلتَّكفيرِ مَرَّةً في السَّنة مَدى أَجْيالِكم، إِنَّه قُدْسُ الأَقْداسِ لِلرَّبّ».

٤٠/٥ ؛ ٢٩/٣٦-٣٧

ضريبة نصف المثقال

[١١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [١٢]«إِذا أَحصَيتَ بَني إِسرائيلَ بِحَسَبِ عَدَدِهم، فلْيُعطِ كُلُّ واحِدٍ فِدى نَفْسِه لِلرَّبّ، عِندَما يُحصَون، لِئَلاَّ تَحِلَّ بِهم ضَربَةٌ إِذا أُحصوا. [١٣]هٰذا ما يُعطيه كُلُّ مَن كانَ خاضِعًا لِلإِحْصاء: نِصْفُ مِثْقالٍ بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس – المِثْقالُ بِعِشْرينَ دانِقًا – نِصْفُ المِثْقالِ يَكونُ تَقدِمةً لِلرَّبّ. [١٤]كُلُّ مَن كانَ مَعْدودًا في الإِحْصاء، مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، يُعطي تَقدِمةَ الرَّبّ. [١٥]الغَنِيُّ لا يَزيد

٣٨/٢٥-٢٨ ؛ عد ١ ؛ ٢ صم ٢٤ ؛ ٢ صم ٢٤ ؛ متى ١٧/٢٤

(٧) تقريبًا: ٤ لِترات ونصف.

(٨) أقل بقليل من لِترين.

(١) في هيكل سليمان، يوضع هذا المذبح أمام قدس الأقداس (١ مل ٦/٢٠ – ٢١). مثل هذه المذابح كان معروفًا في الشرق القديم كله.

١ بط ١/١٨-١٩ والفقيرُ لا يَنقُصُ عن نِصْفِ مِثْقالٍ حينَ تُعْطونَ تَقدِمَةَ الرَّبِّ فِدى أنفُسِكُم[٢]. [١٦]وخُذْ فِضَّةَ التَّكفيرِ مِن بَني إِسرائيل، واجعَلْها في خِدمَةِ خَيمَةِ المَوعِد، فتكونَ لِبَني إِسْرائيلَ ذِكْرًا أَمامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفيرِ عن أَنفُسِكم».

المِغْسَل

٨/٣٨
١ مل ٢٣/٧-٣٨ [١٧]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلا: [١٨]«إِصنَعْ مِغسَلاً مِن نُحاس، قاعِدَتُه مِن نُحاسٍ لِلغُسْل، وضَعْه بَينَ خَيمَةِ المَوعِدِ والمَذبَح، واجعَلْ فيه ماءً، [١٩]فَيَغسِلَ هارونُ وبَنوه مِنه أَيدِيَهم وأَرجُلَهم. [٢٠]إِذا دَخَلوا خَيمَةَ المَوعِد، فلْيَغتَسِلوا بِماءٍ لِئَلاَّ يَموتوا، وإِذا تَقَدَّموا إِلى المَذبَحِ لِيَخدِموا ويُحرِقوا ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ، [٢١]فلْيَغسِلوا أَيدِيَهم وأَرجُلَهم لِئَلاَّ يَموتوا. يَكونُ ذٰلك لَهم فَريضَةً أَبَدِيَّة، لَه ولِنَسْلِه مدى أَجْيالِهم».

زيت المسحة[٣]

اح ١٠/٨ت [٢٢]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلا: [٢٣]«وأَنتَ فخُذْ لَكَ مِن أَفخَرِ البَلاسِم: مِنَ المُرِّ القاطِرِ خَمْسَ مِئَةِ مِثْقال، ومِنَ الدَّارَصينِيِّ الطَّيِّبِ مِثْلَ نِصْفِه، أَي مِئَتَينِ وخَمْسينَ مِثْقالاً، ومِن قَصَبِ الذَّريرةِ مِئَتَينِ وخَمْسين، [٢٤]ومِنَ السَّليخَةِ خَمْسَ مِئَةِ مِثْقال، بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس، ومِن زَيتِ الزَّيتونِ هينًا. [٢٥]وأَصنَعْ ذٰلك زَيتًا لِلمِسحَةِ المُقَدَّسة، عِطرًا مُعَطَّرًا صُنْعَ عَطَّار، فيَكونَ زَيتًا لِلمِسحَةِ المُقَدَّسة. ٢٩/٣٧ [٢٦]وأَمسَحْ بِه خَيمَةَ المَوعِدِ وتابوتَ الشَّهادة [٢٧]والمائِدَةَ وجَميعَ آنِيَتِها والمَنارةَ وآنِيَتَها ومَذبَحَ البَخور [٢٨]ومَذبَحَ المُحرَقَةِ وجَميعَ آنِيَته والمِغْسَلَ وقاعِدَتَه. [٢٩]وقَدِّسْها فتَكونَ قُدْسَ الأَقْداس، كُلُّ ما مَسَّها يَكونُ مُقَدَّسًا. ٣٧/٢٩ ٤١/٢٨ ١٥/٤٠ [٣٠]وأَمسَحْ هارونَ وبَنيه وقَدِّسْهم لِيَكونوا لي كَهَنَةً. [٣١]وكَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ قائلاً: هٰذا يَكونُ لي زَيتًا لِلمِسحَةِ المُقَدَّسةِ مَدى أَجْيالِكُم. [٣٢]لا يُسكَبْ على جَسَدِ إِنْسان، ولا تَصنَعوا مِثلَه في تَركيبِه، إِنَّما هو مُقَدَّس، فيَكونُ مُقَدَّسًا لَكم. [٣٣]أَيُّ إِنْسانٍ رَكَّبَ مِثلَه أَو جَعَلَ مِنه على غَيرِ كاهِنٍ يُفصَلُ مِن شَعبِه».

(٢) الأغنياء والفقراء متساوون أمام الله. لا يرد ذكر «مثقال القدس»، إلاّ في النصوص المتأخّرة (هنا وفي ٢٤/٣٨-٢٦ واح ١٥/٥ و٢٥/٢٧ وعد ٤٧/٣ و١٦/١٨).

(٣) هذه الأحكام في استعمال الزيت (كالتابعة في استعمال البخور) أحكام متأخّرة. جميع الكهنة يُمسحون، ولا يُمسح ايّ علماني. وفي النصوص التاريخية القديمة، تقتصر المسحة على الملك (١ صم ١/١٠ ت و١/١٦ ت و١ مل ٣٩/١ و٢ مل ٦/٩). وهذه المسحة تضفي على الملك طابعًا مقدسًا. فهو مسيح الرب (١ صم ٧/٢٤ و٩/٢٦ و١١ و٢٣ و٢ صم ١٤/١ و١٦ و٢٢/١٩). أطلقت المزامير هذا اللقب على داود وسلالته، فأصبح لقب ملك المستقبل والمشيح الذي كان داود مثاله، وسيطلقه العهد الجديد على يسوع.

أما أعضاء الكهنوت، فيبدو أنهم لم يُمنحوا المسحة قبل أيام الفُرس. والنصوص الكهنوتية القديمة تقصرها على عظيم الكهنة (خر ٧/٢٩ و٢٩ واح ٣/٤ و٥ و١٦ و١٢/٨). ثم شَمَلَت جميع الكهنة (هنا وفي الآية ٣٠ و٤١/٢٨ و١٥/٤٠ واح ٣٦/٧ و٧/١٠ وعد ٣/٣).

٢٩/٣٧ **البخور**

٣٤وقالَ الرَّبُّ لِموسى : «خُذْ لَكَ عُطورًا : صُموغًا ومَيعَةً وقِنَّةً عَطِرَةً ولُبانًا ذَكِيًّا ، أَجْزاءً مُتَساوِيَةً تكون. ٣٥واَصنَعْها بَخورًا عَطِرًا ، صُنْعَ عَطَّار ، مُمَلَّحًا نَقِيًّا مُقَدَّسًا. ٣٦واَسحَقْ مِنه ناعِمًا واَجعَلْ مِنه أَمامَ الشَّهادةِ في خَيمةِ المَوعِدِ حَيثُ أَجتَمِعُ بِكَ. قُدْسَ الأَقْداسِ يَكونُ لَكم. ٣٧والبَخورُ الَّذي تَصنَعُه لا تَصنَعوا لَكم بَخورًا على تَركيبِه ، يَكونُ لَكَ مُقَدَّسًا لِلرَّبّ. ٣٨أَيُّ إِنْسانٍ صَنَعَ مِثلَه لِيَشُمَّه يُفصَلُ مِن شَعبِه». ٢٢/٢٥

٣٥/٣٠-٣٥ **صُنّاع المَقدِس**

٣١ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : ٢«أُنظُرْ ! إِنِّي قد دَعَوتُ بَصَلْئيلَ بنَ أُوريَ بنِ حُورٍ ، مِن سِبْطِ يَهوذا ، بِاَسمِه ، ٣ومَلأتُه مِن رُوحِ اللهِ مَهارةً وفَهْمًا وعِلمًا بِجَميعِ الصَّنائِعِ [1] ، ٤لِاَختِراعِ نَماذِجَ لِعَمَلِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاس ، ٥ولِنَقشِ الجَواهِرِ لِلتَّرصيع ، ولِنِجارةِ الخَشَب ، حتَّى يَعمَلَ في كُلِّ صِناعة. ٦وقَد جَعَلتُ مَعَه أَهْلِيآبَ بنَ أَحيساماك ، مِن سِبْطِ دان. وفي قُلوبِ جَميعِ المَهَرَةِ قد جَعَلتُ مَهارةً لِيَصنَعوا كُلَّ ما أَمَرتُكَ بِه : ٧خَيمَةَ المَوعِدِ وتابوتَ الشَّهادة والكَفَّارةَ الَّتي علَيه وسائِرَ أَمتِعَةِ الخَيمة ، ٨والمائِدَةَ وآنِيَتَها والمَنارَةَ الطَّاهِرةَ وجَميعَ آنِيَتِها ومَذبَحَ البَخور ، ٩ومَذبَحَ المُحرَقَةِ وجَميعَ آنِيَتِه والمِغسَلَ وقاعِدَتَه ، ١٠وثِيابَ الخِدمةِ والثِّيابَ المُقَدَّسةَ لِهارونَ الكاهِنِ وثِيابَ بَنيه لِيَكونوا لي كَهَنَة ، ١١وزَيتَ المِسحَةِ والبَخورَ العَطِرَ لِلقُدْس ، على حَسَبِ ما أَمَرتُكَ بِه يَصنَعونَها».

راحة السبت [2]

٢٠/٨-١١+

١٢وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : ١٣«وأَنتَ فكَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم : إِحفَظوا سُبوتي خاصَّةً ، لِأَنَّها عَلامةٌ بَيني وبَينَكم مَدى أَجْيالِكم ، لِيَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم. ١٤فاَحفَظوا السَّبْت ، فإِنَّه مُقَدَّسٌ لَكم ، مَن اَستَباحَه يُقتَلُ قَتْلاً. كُلُّ مَن يَعمَلُ فيه عَمَلاً تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن وَسْطِ شَعْبِها. ١٥في سِتَّةِ أَيَّامٍ تُصنَعُ الأَعْمال ، وفي اليَومِ السَّابعِ سَبْتٌ راحةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبّ. كُلُّ مَن عَمِلَ عَمَلاً في يَومِ السَّبتِ يُقتَلُ قَتْلاً. ١٦فلْيَحفَظْ بَنو إِسْرائيلَ السَّبْت ، حافِظينَ إِيَّاه مَدى أَجْيالِهم عَهْدًا أَبَدِيًّا. ١٧فهُو بَيني وبَينَ بَني إِسْرائيلَ عَلامةٌ أَبَدِيَّة ، لِأَنَّه في سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَواتِ والأَرض ، وفي اليَومِ السَّابِعِ اَستَراحَ وتَنَفَّس.

حز ٢٠/١٢ — عد ١٥/٣٢-٣٦ — تك ٩/٩+ — ٢٠/١١ — تك ٢/٢-٣

تسليم موسى لوحَي الشريعة [3]

١٨ولَمَّا اَنتَهى اللهُ مِن مُخاطَبَةِ موسى على جَبَلِ سيناء ، سلَّمَه لَوحَيِ الشَّهادة ، لَوحَينِ مِن حَجَر ، مَكْتوبَينِ بِإِصبَعِ الله.

٢٤/١٢+ ٢٥/١٦+

(١) يُعَدّ روح الله موزِّعًا للصفات الخارقة العادة ، منها المهارة التقنية التي تُعدّ هنا قبسًا من الحكمة الإلهية.

(٢) لا صلة لشريعة السبت بما سبق ، فلعلّها أُدخلت هنا لابراز معناها التعبّدي.

(٣) ترتبط هذه الآية بـ ٢٤/١٢ - ١٥ وتستأنف الروايات السابقة بعد المقطع الكهنوتي المُدْرَج بينهما. ويحمل

هـ] عجل الذّهب وتجديد العهد[1]

عجل الذهب[2]

٣٢ [1]ورأى الشَّعبُ أنَّ موسى قد تأخَّرَ في النُّزولِ مِنَ الجَبَلِ، فاجتَمَعَ الشَّعبُ على هارونَ وقالوا له: «قُمْ فاصنَعْ لَنا آلِهَةً تَسيرُ أَمامَنا، فإنَّ موسى، ذلكَ الرَّجُلَ الَّذي أَصعَدَنا مِن أَرضِ مِصْر، لا نَعلَمُ ماذا أَصابَه». [2]فقالَ لَهم هارون: «اِنزِعوا حَلَقاتِ الذَّهَبِ الَّتي في آذانِ نِسائِكُم وبَنيكُم وبَناتِكُم، وأتوني بِها». [3]فنَزَعَ كُلُّ الشَّعبِ حَلَقاتِ الذَّهَبِ الَّتي في آذانِهم، وأَتَوا بِها هارون. [4]فأَخَذَها وصَبَّها في قالَب، وصَنَعَها عِجْلاً مَسْبوكًا. فقالوا: «هٰذِه آلِهَتُكَ، يا إِسْرائيل، الَّتي أَصعَدَتكَ مِن أَرضِ مِصْر» [5]فلَمَّا رأى هارونُ ذٰلك، بَنى مَذبَحًا أَمامَ العِجْلِ ونادى قائلاً: «غَدًا عيدٌ لِلرَّبّ». [6]فبَكَّروا في الغَدِ وأَصعَدوا مُحرَقاتٍ وقَرَّبوا ذَبائِحَ سَلامِيَّة، وجَلَسَ الشَّعبُ يَأكُلُ ويَشرَب، ثُمَّ قامَ يَلعَب.

ار ٣٢/٣١ — خر ١٨/٢٤ — رسل ٧/٤٠-٤١ — نح ٩/١٨ — مز ١٠٦/١٩ ت — ١ مل ١٢/٢٨ — ١ قور ١٠/٧

الربّ يُخبر موسى

[7]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «هَلُمَّ آنزِلْ، فقَد فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أَصعَدتَه مِن أَرضِ مِصْر، [8]فسُرْعانَ ما حادوا عنِ الطَّريقِ الَّذي أَمَرتُهم به، وصَنَعوا لأَنفُسِهم عِجْلاً مَسْبوكًا، فسَجَدوا لَه وذَبَحوا لَه وقالوا: هٰذِه آلِهَتُكَ، يا إِسْرائيلُ، الَّتي أَصعَدَتكَ مِن أَرضِ مِصْر». [9]وقالَ الرَّبُّ لِموسى[3]: «قد رأَيتُ هٰذا الشَّعْب، فإِذا هو شَعْبٌ قاسي الرِّقاب. [10]والآنَ دَعْني، لِيَضطَرِمْ غَضَبي علَيهم فأُفْنِيَهم، وأَمَّا أَنتَ فأَجعَلُكَ أُمَّةً

ار ٣٢/٣١ — ٣٣/٣ و٣٤/٩ — تث ٩/١٣+

اللوحان الوصايا العشر الملقّبة بالشهادة (راجع ٢٥/١٦ +) وهي تحتوي على بنود العهد. وكانت المعاهدات الشرقية تُكتب ايضًا على ألواح او مِسلاّت وتُحفظ في أحد المعابد.

(١) على صعيد النقد الأدبي، تجمع الفصول ٣٢ - ٣٤ بين التقليد اليهوي والتقليد الايلوهي ومن الصعب التمييز بينهما بالتفصيل. وهي تعرض العهد اليهوي الوارد ذكره في خر ٣٤ كتجديد للعهد الايلوهي المذكور في خر ٢٤ والذي أُبطِل بسبب تمرّد اسرائيل حين عبد عجل الذهب. يجوز القول بأن لهذا الترتيب أبعادًا لاهوتية وأن حادثة عجل الذهب وُضعت هنا للفصل بين روايتي العهد وللتمكّن من حفظهما.

(٢) يُسمّى «عجلاً» على سبيل التهكّم، فهو في الواقع صورة ثور صغير، وهو من الرموز الإلهية في الشرق القديم. والأرجح أن مجموعة تنافس مجموعة موسى أو بعض المنشقّين عن مجموعة موسى كان لها، أو سَعَت الى ان يكون لها، صورة ثور، بدلاً من تابوت العهد، رمزًا لحضور إلهها. غير ان الكلام لا يزال على الرب (الآية ٥) الذي أُخرج اسرائيل من مصر (الآيتان ٤ و٨).

(٣) لموسى دور الشفيع الكبير، وقد رأيناه وسنراه في هذا الدور: عند نزول ضربات مصر (خر ٢٢/٥ - ٢٣ و٤/٨ و٢٨/٩ و١٧/١٠) ومن أجل مريم اخته (عد ١٣/١٢) ولا سيّما من أجل الشعب كله في البرّيّة (خر ٢٢/٥ - ٢٣ و١١/٣٢ - ١٤ و٣٠ - ٣٢ وعد ٢/١١ و١٣/١٤ - ١٩ و١٦/٢٢ و٧/٢١ وتث ٢٥/٩ - ٢٩). يذكّر بهذا الدور ار ١/١٥ ومز ٦/٩٩ و٢٣/١٠٦ وسي ٣/٤٥). وشفاعة موسى هذه هي صورة سابقة لشفاعة المسيح.

عَظيمة». تك ٢/١٢ عد ١٢/١٤

ابتهال موسى الى الرب

مز ٢٣/١٠٦ تث ٢٦/٩-٢٩

[١١]فاسترضى موسى الرَّبَّ إِلٰهَه وقال: «يا ربّ، لِمَ يَضطَرِمُ غَضَبُكَ على شَعبِكَ الَّذي أَخرَجتَه مِن أَرضِ مِصرَ بِقُوَّةٍ عَظيمةٍ ويَدٍ قَديرة؟ [١٢]ولِمَ يَتكلَّمُ المِصرِيُّونَ قائِلين: إِنَّه أَخرَجَهم مِن هٰهنا بِمَكرٍ لِيَقتُلَهم في الجِبال ويُفنِيَهم عن وَجْهِ الأَرض؟ اِرجِعْ عَن اَضطِرامِ غَضَبِكَ واَعدِلْ عنِ الإِساءَةِ الى شَعبِكَ. [١٣]واَذكُرْ إِبْراهيمَ وإِسْحٰقَ وإِسْرائيلَ عَبيدَكَ الَّذينَ أَقسَمتَ لَهم بِنَفسِكَ وقُلتَ لَهم: إِنِّي أُكَثِّرُ نَسلَكُم كنُجومِ السَّماء، وكُلُّ الأَرضِ الَّتي تَكلَّمتُ علَيها سأُعطيها لِنَسلِكُم فيَرِثونَها لِلأَبَد». [١٤]فعَدَلَ الرَّبُّ عنِ الإِساءَةِ الَّتي قالَ إِنَّه يُنزِلُها بِشَعبِه.

عد ١٣/١٤-١٦ تث ٢٨/٩ ٢٧/٣٢ حز ٩/٢٠ و٤٤ تك ٥/١٥ +١٧-١٦/٢٢ ١٢-١١/٣٥

موسى يحطِّم لوحَي الشريعة

+١٢/٢٤

[١٥]ثُمَّ أَدارَ موسى وَجهَه ونَزَلَ مِنَ الجَبَلِ ولَوحا الشَّهادةِ في يَدِه، لَوحانِ مَكْتوبانِ على وَجهَيهِما، مِن هُنا ومِن هُناكَ كانا مَكْتوبَين. [١٦]واللَّوحانِ هُما صُنعُ الله، والكِتابةُ هي كِتابةُ اللهِ مَنْقوشةٌ في اللَّوحَين. ١٨/٣١

[١٧]وسَمِعَ يشوعُ صَوتَ الشَّعبِ في هُتافِهِم، فقالَ لِموسى: «صَوتُ حَرْبٍ في المُخَيَّم». [١٨]فقالَ موسى:

«لَيسَ هذا صوتَ هُتافِ النَّصْر
ولا صَوتَ هُتافِ الهَزيمة
بل صَوتَ أُنْشودَةٍ أَنا سامِع»

[١٩]فلَمَّا اَقتَرَبَ مِنَ المُخَيَّم، رأَى العِجْلَ والرَّقْص، فاَضطَرَمَ غَضَبُ موسى فرَمى بِاللَّوحَينِ مِن يَدَيه وحَطَّمَهما في أَسفَلِ الجَبَل. [٢٠]ثُمَّ أَخَذَ العِجْلَ الَّذي صَنعوه، فأَحرَقَه بِالنَّارِ وسَحَقَه حتَّى صارَ كالغُبار، وذَرَّاه على وَجهِ الماء وأَسْقى بَني إِسْرائيل[٤]. [٢١]وقالَ موسى لِهارون: «ماذا صَنَعَ بِكَ هٰذا الشَّعْبُ حتَّى جَلَبتَ علَيهِم خَطيئةً عظيمة؟» [٢٢]قالَ هارون: «لا يَضطَرِمْ غَضَبُ سَيِّدي، أَنتَ عارِفٌ أَنَّ الشَّعبَ شِرِّير، [٢٣]فقالَ لي: إِصنَعْ لَنا آلِهَةً تَسيرُ أَمامَنا، فإِنَّ موسى، ذٰلكَ الرَّجُلَ الَّذي أَصعَدَنا مِن أَرضِ مِصْر، لا نَعلَمُ ماذا أَصابَه. [٢٤]فقُلتُ لَهم: مَن لَه ذَهَبٌ فلْيَنتَزِعْه. فأَتَوني بِه فأَلقَيتُه في النَّار فخَرَجَ هٰذا العِجْل». تث ٢١/٩

غيرة بني لاوي

[٢٥]ولَمَّا رأَى موسى أَنَّ الشَّعبَ لا عِنانَ لَه

(٤) بهذه الطريقة يصبح الماء «ماء لعنة» (راجع عد ١١/٥ - ٣١). لكننا لسنا أمام إصدار «حُكم إلهي»، كما ورد في النص المذكور سابقًا في سفر العدد، فالشعب هنا كلّه مذنب. ومن الأرجح ان يترك التقليد القديم لله أمر العقاب المنسوب الى بني لاوي (راجع الآيات ٢٥ت). أما سفر تثنية الاشتراع فيروي الحادثة على وجه مختلف (تث ٢١/٩).

لِأَنَّ هارونَ كانَ قد أَرْخى لَه العِنانَ فعَرَّضَه لِلسُّخرِيَّةِ بَينَ أَعْدائِه، [٢٦]وَقَفَ موسى على بابِ المُخَيَّمِ وقال: «إِلَيَّ مَن هو لِلرَّبّ». فَاجتَمَعَ إِلَيه جَميعُ بَني لاوي. [٢٧]فقالَ لَهم: «كَذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: لِيَتَقَلَّدْ كُلُّ واحِدٍ سَيفَه، واذهَبوا وارجِعوا مِن بابٍ إِلى بابٍ في المُخَيَّم، ولْيَقتُلِ الواحِدُ أَخاه والآخَرُ صاحِبَه وقَريبَه». [٢٨]فَفَعَلَ بَنو لاوي كما أَمَرَ موسى، فسَقَطَ مِنَ الشَّعبِ في ذٰلك اليَومِ نَحوُ ثَلاثَةِ آلافِ رَجُل. [٢٩]وقالَ موسى: «لقَد وَقَفتُمُ اليَومَ أَنفُسَكم(٦) لِلرَّبّ، كُلُّ واحِدٍ لِقاءَ ابنِه وأَخيه، لِيُعطِيَكُمُ اليَومَ بَرَكَة».

(تث ٣٣/٩ — متى ١٠/٣٧، لو ١٤/٢٦ — تث ٣٣/٨-١١، عد ٢٥/٧-١٣)

ابتهال آخر لموسى

[٣٠]ولَمَّا كانَ الغَد، قالَ موسى لِلشَّعْب: «قد خَطِئتُم خطيئةً عَظيمة، والآنَ أَصعَدُ إِلى الرَّبّ، لَعَلِّي أُكَفِّرُ عن خطيئَتِكم». [٣١]ورَجَعَ موسى إِلى الرَّبِّ وقال: «آهِ! يا رَبّ، قد خَطِئَ هٰذا الشَّعبُ خَطيئةً عَظيمة، وصَنَعَ لِنَفْسِه آلِهَةً مِن ذَهَب. [٣٢]والآنَ إِن غَفَرتَ خَطيئَتَه... وإِلاَّ فامحُني مِن كِتابِكَ الَّذي كتَبتَه»(٧). [٣٣]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «الَّذي خَطِئَ إِلَيَّ إِيَّاه أَمْحو مِن كِتابي. [٣٤]والآنَ اذهَبْ وقُدِ الشَّعبَ إِلى حَيثُ قُلتُ لَكَ. هُوَذا مَلاكي يَسيرُ أَمامَكَ، وفي يَومِ عِقابي أُعاقِبُه بِخَطيئَتِه». [٣٥]وضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعبَ لِأَنَّه صَنَعَ العِجْلَ، ذٰلك الَّذي صَنَعَه هارون.

(روم ٩/٣ — رؤ ٢٠/١٢، دا ١٢/١+ — ٢٣/٢٠+ — ٣/١٦+)

الأمر بالرحيل(١)

(عد ١٠/١١-١٣)

٣٣ [١]وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «اِنطَلِقْ فَاصعَدْ مِن هٰهُنا، أَنتَ والشَّعبُ الَّذي أَصعَدتَه مِن أَرضِ مِصْر، إِلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمتُ لِإِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوبَ قائلاً: لِنَسلِكَ أُعطيها. [٢]وأَنا أُرسِلُ أَمامَكَ مَلاكًا، وأَطرُدُ الكَنْعانِيِّينَ والأَمورِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين. [٣]أُدخِلُكَ إِلى أَرضٍ تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً. وأَمَّا أَنا فلا أَصعَدُ في وَسْطِكم، لِأَنَّكم شَعْبٌ قُساةُ الرِّقاب، لِئَلاَّ أُفنِيَكُم في الطَّريق». [٤]فلَمَّا سَمِعَ الشَّعبُ هٰذا الكَلامَ المُرّ، حَزِنَ ولم يَجعَلْ أَحَدٌ زينَتَه علَيه. [٥]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «قُلْ لِبَني إِسْرائيل: إِنَّكَ شَعبٌ قاسي الرِّقاب، فإِذا صَعِدتُ في وَسْطِكَ لَحظَةً واحِدة، أَفنَيتُكَ. والآن فَانزِعْ عنكَ زينَتَكَ، فأَعلَمَ ما أَصنَعُ بِكَ». [٦]فنَزَعَ بَنو إِسْرائيلَ زينَتَهمُ ابتِداءً مِن جَبَلِ حوريب.

(٢٣/٢٠+ — تث ٧/١+ — ٣٢/٩+)

الخيمة(٢)

(٢٦/١+)

[٧]وأَخَذَ موسى الخَيمة فنَصَبَها لَه خارِجَ المُخَيَّم، بَعيدًا عنِ المُخَيَّم، وسَمَّاها خَيمةَ

(٦) في النص العبري «املأوا ايديكم» وحرفيًا في النص اليوناني «لقد ملأتم أيديكم» (راجع ٢٨/٤١+).

(٧) الكتاب الذي يحتوي على أعمال الناس ويعرض مصائرهم (راجع مز ٦٩/٢٩ و١٣٩/١٦ الخ).

(١) في الفصل ٣٣ مجموعة من الأحداث التي تصف حضور الله في وسط شعبه.

(٢) هذا نص من النصوص القديمة النادرة التي تأتي على ذكر الخيمة. هذه الخيمة مكانُ «موعد» الرّب مع موسى

الموعِد. فكانَ كُلُّ طالِبٍ لِلرَّبّ[3] يَخرُجُ إلى خَيمةِ المَوعِدِ الَّتي في خارِجِ المُخَيَّم. [8]وكانَ موسى، إذا خَرَجَ إلى الخَيمة، يَقومُ الشَّعبُ كُلُّه ويَقِفُ كُلُّ واحِدٍ على بابِ خَيمَتِه ويَنظُرُ إلى موسى حتَّى يَدخُلَ الخَيمة. [9]وكانَ موسى، إذا دَخَلَ الخَيمة، يَنزِلُ عَمودُ الغَمامِ ويَقِفُ على بابِ الخَيمة، وكانَ الرَّبُّ يُكَلِّمُ موسى. [10]وكانَ، إذا رأَى كُلُّ الشَّعبِ عَمودَ الغَمامِ واقِفًا على بابِ الخَيمَة، يَقومُ بأَجمَعِه ويَسجُدُ كُلُّ واحِدٍ على بابِ خَيمَتِه، [11]ويُكَلِّمُ الرَّبُّ موسى وَجهًا إلى وَجْه، كَما يُكَلِّمُ المَرءُ صَديقَه. وإذا رَجَعَ إلى المُخَيَّم، كانَ مساعِدُه يَشوعُ بنُ نونٍ الفَتى لا يَبرَحُ مِن داخِلِ الخَيمَة.

٣٤/٣٤ — ٢٠/٣٣ — عد ٨/١٢ — تث ١٠/٣٤ — يو ١٥/١٥ — يش ١/١+

صلاة موسى

[12]وقالَ موسى لِلرَّبّ: «أُنظُرْ، قد قُلتَ لي: أَصعِدْ هٰذا الشَّعْب، ولم تُعَرِّفْني مَن تُرسِلُ معي، وأَنتَ قد قُلتَ: إِنِّي عَرَفتُكَ بِٱسمِكَ ونِلتَ حُظوَةً في عَينَيَّ. [13]فالآن، إِن كُنتُ قد نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، فعَرِّفْني طَريقَكَ لِكَي أَعرِفَكَ فأَنالَ حُظوَةً في عَينَيكَ. أُنظُرْ، إِنَّ هٰذه الأُمَّةَ هي شَعبُكَ». [14]فقالَ الرَّبّ: «وَجْهي يَسيرُ أَمامَكَ وأُريحُكَ»[4]. [15]قال: «إِن لم يَسِرْ وَجهُكَ، فلا تُصعِدْنا مِن هٰهُنا، [16]فإِنَّه بِماذا يُعرَفُ أَنِّي نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ أَنا وشَعبُكَ؟ أَلَيسَ بِسَيرِكَ معَنا، فنَمتازَ أَنا وشَعبُكَ عن كُلِّ شَعبٍ على وَجهِ الأَرض؟» [17]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «حتَّى هٰذا الَّذي قُلتَه أَفعَلُه، لأَنَّكَ قد نِلتَ حُظوَةً في عَينَيَّ وعَرَفتُكَ بِٱسمِكَ».

١١/٣٣+ — عب ١/٤ — تث ٧/٢

موسى في الجبل

[18]قالَ موسى: «أَرِني مَجدَكَ»[5]. [19]قال: «أُمِرُّ بِكُلِّ حُسْني أَمامَكَ وأُنادي بِٱسمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ، وأَصفَحُ عَمَّن أَصفَح وأَرحَمُ مَن أَرحَم». [20]وقال: «أَمَّا وَجْهي فلا تَستَطيعُ أَن تَراه لأَنَّه لا يَراني الإِنسانُ ويَحيا»[6]. [21]وقالَ الرَّبّ: «هُوَذا مَكانٌ بِجانِبي، قِفْ على

١١/٣٣+ — ١ مل ٩/١٩-١٨ — يو ١٤/١-١٨+ — ٦/٣٤-٧ — ١٤/٣+ — تك ٣١/٣٢ — خر ٢١/١٩ — اح ٢/١٦ — عد ٢٠/٤ — تث ٢٤/٥ — قض ٢٢/٦-٢٣ — اش ٥/٦

والشعب (عد ١١/١٦ت و٤/١٢-١٠ وراجع خر ٤٢/٢٩-٤٣ واح ١/١).

(٣) أي كل من يستشير الله بواسطة موسى الذي كان وحده يخاطب الله. في ما يتعلق بدور موسى هذا، راجع ١٨/١٥.

(٤) هذا موضوع من مواضيع تثنية الاشتراع (راجع تث ١٠/٣ و١٠/١٢ و١٩/٢٥ ويش ١٣/١ و٤/٢٢ و١/٢٣ ومز ١١/٩٥). وفي ذلك تحقيق للمواعد.

(٥) راجع حاشية ١٦/٢٤.

(٦) الهوّة القاطعة بين قداسة الله وضُعف الانسان لعميقة جدًّا (اح ١/١٧ +) حتى ان الانسان يموت حتمًا إن رأى الله (خر ٢١/١٩ واح ٢/١٦ وعد ٢٠/٤) او سَمِعه (خر ١٩/٢٠ وتث ٢٤/٥-٢٦ و١٦/١٨). لذلك نرى موسى (خر ٦/٣) وايليا (١ مل ١٣/١٩) وحتى السّرافون (اش ٢/٦) يحجبون وجوههم أمام الرب. واذا بقي الانسان على قيد الحياة، بعد رؤية الله، يشعر بدهشة ملؤها عرفان الجميل (تك ٣١/٣٢ وتث ٢٤/٥) أو بمخافة (قض ٢٢/٦-٢٣ و٢٢/١٣ واش ٥/٦). وهذه نعمة نادرة يمنّ الله بها على مختاريه (خر ١١/٢٤) وعلى موسى خاصة بصفته «صديقه» (خر ١١/٣٣ وعد ٧/١٢-٨ وتث ١٠/٣٤) وعلى ايليا (١ مل ١١/١٩ت)، وسيكونان كلاهما شاهدَيْ تجلّي المسيح (متى ٣/١٧) ويبقيان في التقليد المسيحي، المُمثّلين العظيمَين للصوفية (مع القديس بولس: ٢ قور ١/١٢ت). في العهد الجديد يتجلّى «مجد» الله (راجع في

الصَّخرَة، [٢٢]فيَكونُ، إذا مَرَّ مَجْدي، أَنِّي أَجعَلُكَ في حُفرَةِ الصَّخرَة وأُظَلِّلُكَ بِيَدي حَتَّى أَمُرَّ، [٢٣]ثُمَّ أَرفَعُ يدي فتَرى ظَهْري، وأَما وَجْهي فلا يُرى».

تجديد العهد[(١)] ولوحا الشريعة

١٩ +١/٣٢

٣٤

[١]ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِنحَتْ لَكَ لَوحَي حَجَرٍ كالأَوَّلَين، فأَكتُبَ علَيهِما الكَلامَ الَّذي كانَ على اللَّوحَينِ الأَوَّلَينِ اللَّذَينِ حَطَّمتَهُما. [٢]وكُنْ مُستَعِدًّا لِلصَّباح، وآصعَدْ في الصَّباحِ إِلى جَبَلِ سيناء وقِفْ لي هُناكَ على رأسِ الجَبَل. [٣]ولا يَصعَدْ أَحَدٌ معَكَ ولا يُرَ أَحَدٌ في كُلِّ الجَبَل، حتَّى الغَنَمُ والبَقَرُ لا تَرْعى حِيالَه». [٤]فنَحَتَ موسى لَوحَي حَجَرٍ كالأَوَّلَين وبَكَّرَ في الصَّباحِ وصَعِدَ إِلى جَبَلِ سيناء، كما أَمَرَه الرَّبّ، وأَخَذَ في يَدِه لَوحَي الحَجَر. [٥]فنَزَلَ الرَّبُّ في الغَمام ووَقَفَ معَه هُناكَ.

+١٢/١٩

الظهور الإلهي

١٨/٣٣-٢٣

وَنادى موسى بِآسمِ الرَّبّ. [٦]ومَرَّ الرَّبُّ قُدَّامَه فنادى[(٢)]: «الرَّبُّ الرَّبُّ! إِلهٌ رَحيمٌ ورَؤُوف، طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَةِ والوَفاء، [٧]يَحفَظُ الرَّحمةَ لأُلوف، ويَحتَمِلُ الإِثمَ والمَعصِيَةَ والخَطيئَة، ولكِنَّه لا يَترُكُ دونَ عِقابٍ شَيئًا، فيُعاقِبُ إِثمَ الآباءِ في البَنينَ وفي بَني البَنينَ إِلى الجيلِ الثَّالِثِ والرَّابِع». [٨]فأَسرَعَ موسى وآنحَنى إِلى الأَرضِ ساجِدًا، [٩]وقال: «إِن نِلتُ حَظْوَةً في عَينَيكَ، يا رَبّ، فَليَسِرِ الرَّبُّ إِذًا في وَسْطِنا، لِأَنَّه شَعبٌ قاسي الرِّقاب. فآغفِرْ إِثمَنا وخَطيئَتَنا وآتَّخِذْنا ميراثًا لَكَ».

+١٤/٣
٢٠/٥-٦
عد ١٨/١٤
تث ٩/٥-١٠
مز ١٥/٨٦
ار ١٨/٣٢
نا ٣/١
يوء ١٣/٢
يو ١٤/١
١١/٣٢-١٤

العهد[(٣)]

خر ١/٢٠+

[١٠]قالَ الرَّبّ: «ها أَنا قاطِعٌ عَهْدًا أَمامَ شَعبِكَ كُلِّه، أَصنَعُ عجائِبَ لم يَتِمَّ مِثلُها في الأَرضِ كُلِّها وفي كُلِّ أُمَّة، فيَرى كُلُّ الشَّعبِ الَّذي أَنتَ في وَسْطِه فِعْلَ الرَّبّ، فإِنَّ الَّذي أَنا صانِعُه معَكَ مُخيف. [١١]إِحفَظْ ما أَنا آمُرُكَ بِه اليَوم. هاءَنَذا طارِدٌ مِن أَمامِ وَجهِكَ الأَمورِيِّينَ والكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين. [١٢]فآحذَرْ أَن تَقطَعَ عَهْدًا مع أَهْلِ الأَرضِ الَّتي داخِلٌ إِلَيها، لِئَلاَّ يَكونوا فَخًّا في وَسْطِكم، [١٣]بل تُدَمِّرونَ مَذابِحَهم وتُحَطِّمونَ

يو ١٧/١
تث ٧/٢
+٢٠/٢٣
تث ١/٧+
٣٢/٢٣-٣٣

هذا الفصل الآية ١٨ وفي خر ١٦/٢٤ +) في يسوع (يو ١٤/١ + و٤٠/١١ وراجع ٢ قور ٤/٤ و٦). لكن يسوع هو وحده شاهد لأبيه (يو ١٨/١ و٤٦/٦ و١ يو ١٢/٤). أما سائر الناس فلا يرون الله وجهًا لوجه إلاّ في السماء (متى ٨/٥ و١ يو ٢/٣ و١ قور ١٢/١٣).

(١) يتضمّن الفصل ٣٤ الرواية اليهوية عن العهد السيناني. راجع الفصل ٣٢ والحاشية ١.

(٢) يحقّق الرب ما وعد به (١٩/٣٣ – ٢٣) ويكشف عن صفاته الإلهية ولا سيّما عن رحمته.

(٣) يتضمّن العهد، في آن واحد، مواعد ووصايا: فلا خلاف بين «النعمة» و«الشريعة». تُسمّى أحيانًا الآيات ١٤ – ٢٦ «الوصايا العشر في العبادة» (وان لم يكن هناك اجماع على وجود عشر وصايا فيها)، أو «قانون العهد اليهوي» الذي تُعرض فيه شروط هذا العهد: فهنالك أحكام في العبادة والأعياد والبواكير والذبائح، بالإضافة الى تحريم عبادة الأوثان والى استراحة السبت اللذين نجدهما في الوصايا العشر الوارد ذكرها في الفصل ٢٠.

عد ٣٣/٥٢ أنصابَهم وتُقَطِّعونَ أوتادَهمُ المُقَدَّسة[٤]. [١٤]فإنَّكَ لا تَسجُدُ لإلهٍ آخَر، لأَنَّ الرَّبَّ اسمُه تث ٤/٢٤+ الغَيور: إِنَّه إِلهٌ غَيور. [١٥]لا تَقطَعْ عَهدًا مع سُكَّانِ تِلكَ الأَرض، لِئَلاَّ يَدْعوكَ إِذا زَنَوا[٥] وَراءَ آلِهَتِهم وذَبَحوا لها، فتأكُلَ مِن ذَبيحَتِهم، [١٦]وتأخُذَ مِن بَناتِهم لِبَنيكَ، فتَزْني بَناتُهم وَراءَ آلِهَتِهِنَّ ويَحمِلْنَ بَنيكَ على الزِّنى وَراءَ آلِهَتِهِنَّ.

٢٠/٤+ [١٧]إِلهًا مَسْبوكًا لا تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ.

٢٣/١٤+ ١٢/١+ [١٨]وعيدُ الفَطيرِ فاحفَظْه: سَبعَةَ أَيَّامٍ تأكُلُ فَطيرًا بِحَسَبِ ما أَمَرتُكَ في الوَقتِ المُحَدَّدِ من شَهرِ أَبيب، لأَنَّكَ في شَهرِ أَبيبَ خَرَجتَ مِن مِصْر.

١٣/١١+ [١٩]كُلُّ فاتِحِ رَحِمٍ فهُو لي: كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ مِنَ البَقَرِ والغَنَم. [٢٠]وبِكْرُ الحَميرِ فافْدِه بِشاة، وإِن لَم تَفدِه فتكَسِرُ قَفا عُنُقِه، وكُلُّ بِكْرٍ مِن بَنيكَ فافْدِه، ولا تَحضُروا أَمامي فارِغين.

٢٠/٨+ [٢١]في سِتَّةِ أَيَّامٍ تَعمَل، وفي اليَومِ السَّابِعِ تَستَريح، وحتَّى في أَوانِ الحَرْثِ والحِصادِ تَستَريح.

[٢٢]وعيدُ الأَسابيعِ تُقيمُه لَكَ بِبَواكيرِ حِصادِ الحِنْطة، وعيدُ الغَلَّةِ تُقيمُه في نِهايَةِ السَّنَة. [٢٣]ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ يَحضُرُ ذُكْرانُكَ كُلُّهم أَمامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرائيل. [٢٤]وأَنا أَطرُدُ الأُمَمَ مِن أَمامِكَ وأُوَسِّعُ حُدودَكَ ولا يَطمَعُ أَحَدٌ في أَرضِكَ، إِذا صَعِدتَ لِتَحضُرَ أَمامَ الرَّبِّ إِلهِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَة.

١٢/١٥-٢٠ ١٢/١٠ تث ١٦/١+ [٢٥]لا تَذبَحْ دَمَ ذَبيحَتي على خَمير، ولا تَبِتْ ذَبيحةُ عيدِ الفِصْحِ حتَّى الصَّباح.

٢٣/١٩ [٢٦]وأَوائِلُ بَواكيرِ أَرضِكَ فأتِ بِها إِلى بَيتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، ولا تَطبُخِ الجَدْيَ بِلَبَنِ حَليبِ مِن أُمِّه».

٣٤/١٠ [٢٧]وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «أُكتُبْ لَكَ هٰذا الكَلام، لأَنِّي بِحَسَبِه قَطَعتُ عَهدًا معَكَ ومع إِسْرائيل».

٢٤/١٨+ متى ٤/٢ [٢٨]وأَقامَ موسى هُناكَ عِندَ الرَّبِّ أَربَعينَ يَومًا وأَربَعينَ لَيلَةً، لا يأكُلُ خُبزًا ولا يَشرَبُ ماءً، فكَتَبَ[٦] على اللَّوحَينِ كَلامَ العَهْد، الكَلِماتِ العَشْر. ٢٠/١+

موسى ينزل من الجبل

٢ قور ٣/٧-٤/٦

[٢٩]ولَمَّا نَزَلَ موسى مِن جَبَلِ سيناء، ولَوحا الشَّهادةِ في يَدِه عِندَ نُزولِه مِنَ الجَبَل، لم يَكُنْ يَعلَمُ أَنَّ بَشَرَةَ وَجهِه قد صارَت مُشِعَّةً مِن مُخاطَبَةِ الرَّبِّ لَه، [٣٠]فرأَى هارونُ وجَميعُ بَني إِسْرائيلَ موسى، فإِذا بَشَرَةُ وَجهِه مُشِعَّة، فخافوا أَن يَقتَرِبوا مِنه. [٣١]فدَعاهم موسى، فرَجَعَ إِلَيه هارونُ وجَميعُ زُعَماءِ الجَماعة، فكَلَّمَهم. [٣٢]وبَعدَ ذٰلك، اِقتَرَبَ سائِرُ بَني إِسْرائيل، فأَمَرَهم بِكُلِّ ما كَلَّمَه الرَّبُّ بِه في

(٤) في ما يتعلّق بالأنصاب، راجع ٢٣/٢٤+. أما الوتد المقدس («أشيرا») فكان رمز أشيرا، إلهة الحب والخصب.

(٥) تُشبّه عبادة الرب بالزواج الشرعي، وبالتالي تُشبّه عبادة الأوثان بالزنى (راجع حز ١٦ و٢٣ وهو ١-٣ ورؤ ١٧).

(٦) الفاعل هو موسى (الآية ٢٧) أو الرب (راجع ٣٤/١ وتث ١٠/٤).

يو ١/١٧ جَبَلِ سيناء. ٣٣ولَمَّا انتَهى موسى مِن مُخاطَبَتِهم، جَعَلَ على وَجهِه حِجابًا. ٣٤وكانَ موسى، عِندَ دُخولِه أَمامَ الرَّبِّ لِيُكَلِّمَه، يَرفَعُ الحِجابَ إِلى أَن يَخرُج، ثُمَّ يَخرُجُ ويُكَلِّمُ بَني إِسْرائيلَ بِما أُمِرَ بِه. ٣٥فكانَ بنو إِسْرائيلَ يَرونَ أَنَّ بَشَرَةَ وَجهِ موسى مُشِعَّة، فيَرُدُّ الحِجابَ على وَجهِه إِلى وَقتِ دُخولِه لِمُخاطَبَةِ الرَّبّ.

و] بناء المقدس (١)

٢٥-٣١

شريعة راحة السبت

٢٠/٨+

٣٥ ١ثُمَّ جَمَعَ موسى جَماعَةَ بَني إِسْرائيلَ كُلَّها وقالَ لَهم: «هٰذه هي الأُمورُ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ أَن تَصنَعوها: ٢في سِتَّةِ أَيَّامٍ يُعمَلُ العَمَل، واليَومُ السَّابِعُ يَكونُ لَكم مُقَدَّسًا، سَبْتَ راحةٍ لِلرَّبّ. كُلُّ مَن عَمِلَ فيه عَمَلاً يُقتَل. ٣لا تُشعِلوا نارًا في جَميعِ مَساكِنِكم يَومَ السَّبت».

عد ١٥/٣٢ت

التبرّع لتجهيز المقدس

٢٥/١-٧

٤وكَلَّمَ موسى كُلَّ جَماعَةِ بَني إِسْرائيلَ قائلاً: «هٰذا هو الأَمرُ الَّذي أَمَرَ الرَّبُّ بِه قائلاً: ٥خُذوا مِن عِندِكم تَقدِمَةً لِلرَّبّ. كُلُّ مَن سَخا قَلبُه، يأتي بِتَقدِمَةِ الرَّبّ: مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ ونُحاس، ٦وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ وشَعَرِ مَعِز، ٧وجُلودِ كِباشٍ مَصْبوغَةٍ بالحُمرَة وجُلودِ دَلافينَ وخَشَبِ سَنْط، ٨وزَيتٍ لِلسِّراج وأَطْيابٍ لِزَيتِ المِسحَةِ ولِلبَخورِ العَطِر، ٩وحِجارةِ جَزْعٍ وحِجارةِ تَرْصيعٍ لِلأَفودِ ولِلصُّدْرَة. ١٠ولْيَأتِ كُلُّ ماهِرٍ فيكم ويَصنَعْ كُلَّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه: ١١المَسكِنَ وخَيمَتَه وغِطاءه وكَلالِيبَه وأَلْواحَه وعَوارِضَه وأَعمِدَتَه وقواعِدَه، ١٢والتَّابوتَ وقَضيبَيه والكَفَّارةَ والحِجابَ السَّاتِر، ١٣والمائِدَةَ وقَضيبَيها وجَميعَ آنِيَتِها والخُبْزَ المُقَدَّس، ١٤ومَنارةَ الإِضاءةِ وآنِيَتَها وسُرُجَها وزَيتَ السِّراج، ١٥ومَذبَحَ البَخورِ وقَضيبَيه وزَيتَ المِسحَةِ والبَخورَ العَطِرَ وسِتارَ البابِ لِمَدخَلِ المَسكِن، ١٦ومَذبَحَ المُحرَقَةِ وشَريطَ النُّحاسِ الَّذي لَه وقَضيبَيه وجَميعَ آنِيَتِه والمِغْسَلَ وقاعِدَتَه، ١٧وسَتائِرَ الفِناء وأَعمِدَتَه وقَواعِدَه وسِتارَ بابِ الفِناء، ١٨وأَوتادَ المَسكِنِ والفِناءِ وحِبالَها، ١٩وثِيابَ الخِدمَةِ لِخِدمَةِ القُدْس والثِّيابَ المُقَدَّسةَ لِهارونَ الكاهِنِ وثِيابَ بَنيه لِيَكونوا لي كَهَنَة».

٢٠فخَرَجَت جَماعةُ بَني إِسْرائيلَ كُلُّها مِن أَمامِ موسى. ٢١وأَتى كُلُّ مَن دَفَعَه قَلبُه وكُلُّ مَن سَخَت نَفْسُه، فجاؤُوا بِتَقدِمَةِ الرَّبِّ لِعَمَلِ خَيمَةِ المَوعِدِ ولِخَدَماتِها كُلِّها ولِثِيابِ القُدْس.

(١) يذكر هذا القسم (٣٥-٣٩) تنفيذ الأوامر المُشار إليها في ٢٥-٣١، وهي تكرار لها شبه حرفي.

٢٢أتى الرِّجالُ مع النِّساءِ مِن كُلِّ مَن سَخا قَلْبُه، فجاءوا بِمَشابِكَ وحَلَقاتٍ وخَواتِمَ وقَلائِدَ، كُلِّ مَتاعٍ مِنَ الذَّهَبِ، وكُلُّ مَن نَذَرَ نَذْرَ ذَهَبٍ لِلرَّبّ. ٢٣وكُلُّ مَن وُجِدَ عِندَه بِرْفيرٌ بَنَفسَجِيٌّ وأُرجُوانٌ وقُماشٌ قِرمِزِيٌّ وكَتّانٌ ناعِمٌ وشَعَرُ مَعِزٍ وجُلودُ كِباشٍ مَصْبوغةٌ بِالحُمرَة وجُلودُ دَلافين، أتى بِها. ٢٤وكُلُّ مَن كانَ عِندَه تَقدِمةٌ مِن فِضَّةٍ ونُحاسٍ يُقَدِّمُها، أتى بِتَقدِمةِ الرَّبّ. وكُلُّ مَن وُجِدَ عِندَه خَشَبُ سَنْطٍ لِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعْمال، أتى بِه. ٢٥وكُلُّ امرَأةٍ ماهِرَةٍ غَزَلَت بِيَدِها وأَتَت بِغَزْلٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأُرجُوانِ والقُماشِ القِرمِزِيِّ والكَتّانِ النّاعِم. ٢٦وكُلُّ امرَأَةٍ دَفَعَها قَلْبُها غَزَلَت بِمَهارةٍ شَعَرَ المَعِز. ٢٧والزُّعَماءُ أَتَوا بِحِجارةِ الجَزْعِ وحِجارةِ التَّرْصيعِ لِلأَفودِ ولِلصُّدرَة، ٢٨وبالطِّيبِ والزَّيتِ لِلسِّراجِ ولِزَيتِ المِسحَةِ ولِلبَخورِ العَطِر. ٢٩كُلُّ رَجُلٍ أَوِ امرَأةٍ مِن بَني إِسْرائيلَ سَخا قَلْبُه أَن يَأتِيَ بِشَيءٍ لِكُلِّ العَمَلِ الَّذي أَمَرَ الرَّبُّ بِأَن يُعمَلَ عن يَدِ موسى، أتى بِه تَقدِمةً سَخِيَّةً لِلرَّبّ.

عَمَلَة المقدس ٣١/٢-٦

٣٠وقالَ موسى لِبَني إِسْرائيل: «أُنظُروا! إِنَّ الرَّبَّ قد دَعا بَصَلْئيلَ بْنَ أُورِيَ بْنِ حُورٍ مِن سِبْطِ يَهوذا بِاسمِه، ٣١ومَلأَه مِن روحِ اللهِ مَهارةً وفَهْمًا ومَعرِفةً بِجَميعِ الصَّنائع، ٣٢لاختِراعِ نَماذِجَ تُصنَعُ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاس، ٣٣ولِنَقْشِ الجَواهِرِ لِلتَّرصيعِ ولِنِجارةِ الخَشَب، حتَّى يَعمَلَ في كُلِّ صِناعةٍ ما اختَرَعَه. ٣٤وجَعَلَ في قَلبِه وفي قَلبِ أُهْلِيآبَ بْنَ أَجساماكَ مِن سِبْطِ دانٍ مَوهِبَةَ التَّعليم، ٣٥ومَلأَ قَلبَيهِما مَهارةً لِيَعمَلا كُلَّ عَمَلِ نَقّاشٍ وفَنّانٍ ومُطَرِّزٍ في البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأُرجُوانِ والقُماشِ القِرمِزِيِّ والكَتّانِ النّاعِم، وكُلَّ عَمَلِ حائِكٍ مِنَ الصُّنّاعِ والمُختَرِعين.

٣٦ ١فكانَ على بَصَلْئيلَ وأُهْلِيآبَ وكُلِّ ذي مَهارةٍ مِمَّن أَودَعَ الرَّبُّ قُلوبَهم مَهارةً وفَهمًا لِيَعرِفوا أَن يَصْنَعوا كُلَّ عَمَلٍ مِن أَعْمالِ القُدْس، أَن يَعمَلوا بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه.

إيقاف التبرّعات

٢ونادى موسى بَصَلْئيلَ وأُهْلِيآب وكُلَّ ذي مَهارةٍ مِمَّن جَعَلَ الرَّبُّ مهارةً في قُلوبِهم، كُلَّ مَن دَفَعَه قَلْبُه على أَن يَتَقَدَّمَ إِلى العَمَلِ لِيَقومَ بِه. ٣فتَسَلَّموا مِن أَمامِ موسى كُلَّ التَّقدِمَةِ الَّتي أَتى بِها بَنو إِسْرائيلَ لِلقِيامِ بِعَمَلِ خِدمَةِ القُدْس. وما زالَ الشَّعبُ يأتيه في كُلِّ صَباحٍ بِتَقدِمَتِه السَّخِيَّة. ٤فأَقبَلَ جَميعُ المَهَرَةِ الَّذينَ يَعْمَلونَ كُلَّ عَمَلِ القُدْس، كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَقبَلَ مِن عَمَلِه الَّذي يَعْمَلُه، ٥وكَلَّموا موسى قائلين: «إِنَّ الشَّعْبَ يأتي بِأَكثَرَ مِمَّا يَكْفي لإِتْمامِ العَمَلِ الَّذي أَمَرَ الرَّبُّ بِه». ٦فأَمَرَ موسى أَن يُنادى في المُخَيَّمِ ويُقال: «لا يَعمَلْ رَجُلٌ أَوِ امرَأَةٌ بَعدَ اليَومِ شَيئًا لِتَقدِمةِ القُدْس»، فكَفَّ الشَّعبُ عنِ التَّقْديم. ٧وكان، فيما أَتَوا به، كِفايةٌ لِكُلِّ ما يَقتَضيه العَمَلُ وفَضَل.

المَسكِن(١)

٣٦/١–١١ و١٤

٨فصَنَعَ المَسكِنَ كُلُّ ذي مَهارةٍ مِنَ القائمينَ بِالعَمَل. صَنَعَه(٢) مِن عَشْرِ قِطَعٍ مِن كتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ بِكَروبينَ صُنعَ فَنَّان. ٩طولُ القِطعَةِ ثَماني وعِشْرونَ ذِراعًا في عَرْضِ أَربَعِ أَذرُعٍ، قِياسٌ واحِدٌ لِجَميعِ القِطَعِ. ١٠ووَصَلَ خَمْسًا مِنَ القِطَعِ الواحِدَةَ بِالأُخرى وخَمْسًا مِنَ القِطَعِ الواحِدَةَ بِالأُخرى. ١١وصَنَعَ شَرائِطَ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ في حاشِيَةِ القِطعَةِ الأُولى في طَرَفِ الوُصلَةِ الأُولى وكذلِكَ صَنَعَ في حاشِيَةِ القِطعَةِ الَّتي في طَرَفِ الوُصلَةِ الأُخرى. ١٢صَنَعَ خَمْسينَ شَريطًا لِلقِطعَةِ الأُولى وخَمْسينَ شَريطًا في طَرَفِ القِطعَةِ الَّتي في الوَصْلِ الآخَر، فكانَتِ الشَّرائِطُ مُتَقابِلَةً أَحَدُها إِلى الآخَر. ١٣وصَنَعَ خَمْسينَ مِشبَكًا مِن ذَهَب ووَصَلَ القِطَعَ بِالمَشابِك، كُلَّ واحِدَةٍ مِنْها إِلى الأُخرى، فصارَ المَسكِنُ واحِدًا. ١٤وصَنَعَ قِطَعًا من شَعَرِ المَعِز، لِتكونَ خَيمةً فَوقَ المَسكِن، إِحْدى عَشْرَةَ قِطعَةً، ١٥طولُ القِطعَةِ ثَلاثونَ ذِراعًا في عَرْضِ أَربَعِ أَذرُعٍ، قِياسٌ واحِدٌ لِلإِحْدى عَشْرةَ قِطْعَة. ١٦ووَصَلَ خَمْسَ قِطَعٍ على حِدَة وسِتَّ قِطَعٍ على حِدَة. ١٧وصَنَعَ خَمْسينَ شَريطًا في حاشِيَةِ القِطعَةِ الَّتي في طَرَفِ الوُصلَةِ وخَمْسينَ شَريطًا في حاشِيَةِ قِطعَةِ الوُصلَةِ الأُخْرى. ١٨وصَنَعَ خَمْسينَ مِشبَكًا مِن نُحاسٍ لِجَمْعِ الخيمةِ حتَّى تَصيرَ واحِدةً. ١٩وصَنَعَ غِطاءً لِلخَيمةِ مِن جُلودِ كِباشٍ مَصبوغَةٍ بِالحُمرَة وغِطاءً مِن جُلودِ دَلافينَ مِن فَوق.

هيكلية الخيمة

٢٦/١٥–٢٩

٢٠وصَنَعَ أَلْواحًا لِلمَسكِنِ مِن خَشَبِ السَّنْطِ قائِمةً، ٢١طولُ اللَّوحِ عَشْرُ أَذرُعٍ في عَرْضِ ذِراعٍ ونِصْف. ٢٢وصَنَعَ لِلَّوحِ لِسانَينِ مُتَقابِلَينِ أَحَدُهما إِلى الآخَر. كذلِكَ صَنَعَ لِجَميعِ أَلْواحِ المَسكِن. ٢٣وصَنَعَ الأَلْواحَ لِلمَسكِن: عِشْرينَ لَوحًا جِهَةَ الجَنوبِ نَحوَ اليَمين. ٢٤وصَنَعَ أَربَعينَ قاعِدةً مِن فِضَّةٍ تَحتَ الأَلْواحِ العِشْرين: قاعِدَتَينِ قاعِدَتَينِ تحتَ كُلِّ لَوحٍ لِلِسانَيه. ٢٥وصَنَعَ لِجانِبِ المَسكِنِ الثَّاني مِن جِهَةِ الشَّمالِ عِشْرينَ لَوحًا، ٢٦وأَربَعينَ قاعِدَةً مِن فِضَّة: قاعِدَتَينِ قاعِدَتَينِ تَحتَ كُلِّ لَوح. ٢٧وصَنَعَ لِمُؤَخَّرِ المَسكِنِ جِهَةَ الغَربِ سِتَّةَ أَلْواح. ٢٨وصَنَعَ لَوحَينِ لِزاوِيَتَيِ المَسكِنِ في المُؤَخَّر. ٢٩وكانا مُزدَوجَينِ مِن أَسفَلُ، ويَلتَقِيانِ في أَعْلاهُما إِلى الحَلقَةِ الأُولى. كذلِكَ كانا كِلاهُما لِلزَّاوِيَتَين. ٣٠فكانَت هُناكَ ثَمانِيَةُ أَلْواحٍ قَواعِدُها مِن فِضَّة، أَي سِتَّ عَشرَةَ قاعِدَةً: قاعِدَتانِ قاعِدَتانِ تَحتَ كُلِّ لَوح. ٣١وصَنَعَ عَوارِضَ مِن خَشَبِ السَّنْط: خَمْسًا

(١) في ٣٦/٨ – ٣٩/٤٣ يذكر النص اليوناني ترتيبًا يختلف عن ترتيب النص المسوري.

(٢) يحلّ المفرد محل الجمع. فالمؤلف يكرّر حرفيًا، مع التغييرات اللازمة في الصرف والنحو، ما أمر الله به موسى شخصيًا.

لأَلْواحِ الجانِبِ الأَوَّلِ مِنَ المَسكِنِ، ٣٢وخَمْسَ عَوارِضَ لأَلْواحِ الجانِبِ الآخَرِ مِنَ المَسكِنِ، وخَمْسَ عَوارِضَ لأَلْواحِ المَسكِنِ في المُؤَخَّرِ جِهَةَ الغَرْب. ٣٣وصَنَعَ العارِضَةَ الوُسْطى في وَسَطِ الأَلْواحِ بِذَهَب وصَنَعَ لَها حَلَقاتٍ مِن ذَهَبٍ بُيوتًا لِلعَوارِض، ولَبَّسَ العَوارِضَ بِذَهَب.

الحجاب

٢٦/٣١-٣٢ و٣٦-٣٧

٣٥وصَنَعَ حِجابًا مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجيٍّ وأُرْجُوان وقُماشٍ قِرمِزيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، صُنْعَ فَنَّانٍ صَنَعَها بِكَروبين. ٣٦وصَنَعَ لَه أَربَعَةَ أَعمِدَةٍ مِنَ السَّنْط ولَبَّسَها ذَهَبًا، وكانَت كَلاليبُها مِن ذَهَب. وصاغَ لَها أَربَعَ قَواعِدَ مِن فِضَّة. ٣٧وصَنَعَ سِتارًا لِبابِ الخَيمةِ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، صُنْعَ مُطَرِّز، ٣٨وأَعمِدَتَه الخَمسةَ بِكَلاليبِها. ولَبَّس رُؤُوسَها وقُضْبانَها بِالذَّهَب، وكانَت قَواعِدُها الخَمْسُ مِن نُحاس.

التابوت

٢٥/١٠-٢٠

٣٧

١وصَنَعَ بَصَلْئيلُ التَّابوتَ مِن خَشَبِ السَّنْط، طولُه ذِراعانِ ونِصْف وعَرضُه ذِراعٌ ونِصْف وعُلُوُّه ذِراعٌ ونِصْف. ٢ولَبَّسَه بِذَهَبٍ خالِصٍ مِن داخِلٍ ومِن خارِج، وصَنَعَ لَه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ مُحيطًا بِه. ٣وصَبَّ لَه أَربَعَ حَلَقاتٍ مِن ذَهَبٍ على أَربَعِ قَوائِمِه: حَلقَتَينِ مِن جانِبِه الأَوَّل وحَلقَتَينِ مِن جانِبِه الآخَر. ٤وصَنَعَ قَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط ولَبَّسَهما بِالذَّهَب. ٥وأَدخَلَ القَضيبَينِ في الحَلَقاتِ على جانِبَيِ التَّابوتِ لِيُحمَلَ بِها. ٦وصَنَعَ كَفَّارةً مِن ذَهَبٍ خالِص طولُها ذِراعانِ في عَرضِ ذِراعٍ ونِصْف. ٧وصَنَعَ كَروبَينِ مِن ذَهَبٍ مُطَرَّق، صَنَعَهما على طَرَفَيِ الكَفَّارة: ٨الكَروبَ الأَوَّلَ على هٰذا الطَّرَف والكَروبَ الآخَرَ على ذاكَ الطَّرَف، صَنَعَهما جُزءًا مِنَ الكَفَّارةِ وعلى طَرَفَيها. ٩وكانَ الكَروبانِ باسِطَينِ أَجنِحَتَهما إِلى فوق، مُظَلِّلَينِ بِأَجنِحَتِهما الكَفَّارةَ ووَجْهاهُما الواحِدُ نَحوَ الآخَر، ونَحوَ الكَفَّارةِ كانَ وَجْهاهُما.

مائدة الخبز المقدس

٢٥/٢٣-٢٩

١٠وصَنَعَ المائِدَةَ مِن خَشَبِ السَّنْط، طولُها ذِراعان وعَرضُها ذِراعٌ وعُلُوُّها ذِراعٌ ونِصْف. ١١ولَبَّسَها بِالذَّهَبِ الخالِص وصَنَعَ لَها إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ يُحيطُ بِها. ١٢وصَنَعَ لَها إِطارًا بِعَرضِ شِبْرٍ مِن حَولِها، وصَنَعَ إِكْليلَ ذَهَبٍ لإِطارِها على مُحيطِها. ١٣وصَبَّ لَها أَربَعَ حَلَقاتِ ذَهَب وجَعَلَ الحَلَقاتِ في أَربَعِ زَوايا قوائِمِها الأَربَع. ١٤وبِجانِبِ الإِطارِ كانَتِ الحَلَقاتُ بُيوتًا لِلقَضيبَينِ لِحَمْلِ المائِدة. ١٥وصَنَعَ القَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط ولَبَّسَهما بِذَهَب، لِتُحمَلَ بِها المائِدة. ١٦وصَنَعَ الآنِيَةَ الَّتي على المائِدة: صِحافَها وقِصاعَها وكُؤُوسَها وأَباريقَها الَّتي يُسكَبُ بِها، مِن ذَهَبٍ خالِص.

الشمعدان

٢٥/٣١–٤٠

[١٧] وصَنَعَ المَنارةَ مِن ذَهَبٍ خالِص، مِن ذَهَبٍ مُطَرَّقٍ صَنَعَها، هي وقاعِدَتَها وساقَها، وكانت أَكْمامُها وبَراعِمُها وأَزْهارُها جُزءًا مِنها. [١٨] وكانَت سِتُّ شُعَبٍ مُتَفَرِّعةً مِن جانِبَيها: ثَلاثُ شُعَبِ المَنارةِ مِن جانِبِها الأَوَّل وثَلاثُ شُعَبِ المَنارةِ مِن جانِبِها الآخَر. [١٩] وثَلاثَةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ في الشُّعبَةِ الأُولى بِبُرعُمٍ وزَهْرَة، وثَلاثَةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ في الشُّعبَةِ الأُخرى بِبُرعُمٍ وزَهرَة، وكذلك كانَ لِلسِّتِّ الشُّعَبِ المُتَفَرِّعَةِ مِنَ المَنارة. [٢٠] وكانَت في المَنارةِ أَربَعةُ أَكْمامٍ لَوزِيَّةٍ بِبُرعُمِها وزَهْرِها: [٢١] بُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُولَيَينِ كانَ جُزْءًا مِنها وبُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُخرَيَينِ كانَ جُزءًا مِنها وبُرعُمٌ تَحتَ الشُّعبَتَينِ الأُخرَيَينِ كانَ جُزءًا مِنها. كَذا لِلسِّتِّ الشُّعَبِ المُتَفَرِّعةِ مِنها. [٢٢] وكانَت بَراعِمُها وشُعَبُها كُلُّها جُزءًا مِنها مُطَرَّقةً مِن ذَهَبٍ خالِص. [٢٣] وصَنَعَ لَها سُرُجَها السَّبعَة، وكانَت مَقاصُّها ومَنافِضُها مِن ذَهَبٍ خالِص. [٢٤] بِقِنْطارِ ذَهَبٍ خالِصٍ صَنَعَها مع كُلِّ آنِيَتِها.

مذبح البخور وزيت المسحة والبخور العَطِر

٣٠/١–٥

[٢٥] وصَنَعَ مَذبَحَ البَخورِ مِن خَشَبِ السَّنْط، طولُه ذِراعٌ وعَرْضُه ذِراع، فكانَ مُرَبَّعًا، وعُلُوُّه ذِراعان وقُرونُه جُزءٌ مِنه. [٢٦] ولَبَّسَه بِذَهَبٍ خالِص: سَطحَه وجُدْرانَه مِن حَولِه وقُرونَه، وصَنَعَ لَه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ يُحيطُ بِه. [٢٧] وصَنَعَ لَه حَلقَتَينِ مِن ذَهَبٍ تَحتَ إِكْليلِه على جانِبَيه على الجِهَتَين، فكانَت بُيوتًا لِلقَضيبَين، لِيُحمَلَ بِهِما. [٢٨] وصَنَعَ القَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْطِ ولَبَّسَهما بِذَهَب. [٢٩] وصَنَعَ زَيتَ المِسحَةِ المُقَدَّسة والبَخورَ العَطِرَ خالِصًا صُنعَ عَطَّار.

٣٠/٢٢–٢٥ و ٣٤/٣٥

مذبح المحرقات

٢٧/١–٨

٣٨

[١] وصَنَعَ مَذبَحَ المُحرَقاتِ مِن خَشَبِ السَّنْط، طولُه خَمْسُ أَذرُعٍ وعَرضُه خَمْسُ أَذرُعٍ فكانَ مُرَبَّعًا، وعُلُوُّه ثَلاثُ أَذرُع. [٢] وصَنَعَ قُرونَه على أَربَعِ زَواياه، وكانَت قُرونُه جُزءًا مِنه، ولَبَّسَه بِنُحاس. [٣] وصَنَعَ كُلَّ آنِيَةِ المَذبَح: القُدورَ والمَجارِفَ والكُؤُوسَ والمَناشِلَ والمَجامِر، كُلُّ آنِيَتِه صَنَعَها مِن نُحاس. [٤] وصَنَعَ لِلمَذبَحِ شَريطًا على شَكْلِ شَبَكَةٍ مِنَ النُّحاس تَحتَ حافَتِه مِن أَسفَلُ إِلى نِصْفِه. [٥] وصَنَعَ أَربَعَ حَلَقاتٍ في الأَطْرافِ الأَربَعةِ لِشَريطِ النُّحاسِ بُيوتًا لِلقَضيبَين. [٦] وصَنَعَ القَضيبَينِ مِن خَشَبِ السَّنْط ولَبَّسَهما بِنُحاس. [٧] وأَدخَلَ القَضيبَينِ في الحَلَقات على جانِبَيِ المَذبَحِ لِيُحمَلَ بِها. وصَنَعَه أَجوَفَ مِنَ الأَلْواح.

المِغسَل

٣٠/١٨

[٨] وصَنَعَ المِغسَلَ وقاعِدَتَه مِن نُحاسٍ مِن مَرايا النِّساءِ الحارِساتِ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد(١).

١ صم ٢/٢٢+

(١) كانت المرايا القديمة من النحاس المصقول. لا يُعرف شيء عن دور تلك النساء. ولعلّ في ذلك إشارة

بناء الفناء

٩وصَنَعَ الفِناءَ، سَتائِرُه مِن جِهَةِ الجَنوبِ نَحوَ اليَمينِ مِئَةُ ذِراعٍ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، ١٠وأَعمِدَتُها العِشْرونَ وقَواعِدُها العِشْرونَ مِن نُحاس، وكَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها مِن فِضَّة، ١١ومِن جِهَةِ الشَّمالِ مِئَةُ ذِراعٍ أَعمِدَتُها العِشْرونَ وقواعِدُها العِشْرونَ مِن نُحاس، وكَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها من فِضَّة، ١٢ومِن جِهَةِ الغَرْبِ سَتائِرُ بِخَمْسينَ ذِراعًا وأَعمِدَتُها العَشَرَةُ وقَواعِدُها العَشْرُ وكَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها مِن فِضَّة، ١٣ومِن جِهَةِ الشَّرْقِ خَمْسونَ ذِراعًا: ١٤مِنها سَتائِرُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ ذِراعًا لِلْجانِبِ الأَوَّلِ وأَعمِدَتُها الثَّلاثَةُ وقَواعِدُها الثَّلاث، ١٥ولِلْجانِبِ الآخَرِ مِن هُنا ومِن هُنا مِن بابِ الفِناءِ سَتائِرُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ ذِراعًا وأَعمِدَتُها الثَّلاثَةُ وقَواعِدُها الثَّلاث. ١٦وكانَت جَميعُ سَتائِرِ الفِناءِ على مُحيطِه مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. ١٧وكانَت قَواعِدُ الأَعمِدَةِ مِن نُحاس وكَلاليبُ الأَعمِدَةِ وقُضْبانُها مِن فِضَّة وغِطاءُ رُؤُوسِها مِن فِضَّة، كَما أَنَّ جَميعَ أَعمِدَةِ الفِناءِ كانَت مَوصولَةً بِقُضْبانٍ مِن فِضَّة. ١٨وكانَ سِتارُ بابِ الفِناءِ صُنْعَ مُطَرِّزٍ وكانَ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقِماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، طولُه عِشْرونَ ذِراعًا وعُلُوُّه عَرْضًا خَمْسُ أَذرُعٍ كَسَتائِرِ الفِناء. ١٩وكانَت أَعمِدَتُه الأَربَعَةُ وقَواعِدُها الأَربَعُ مِن نُحاس وكَلاليبُها مِن فِضَّة ورُؤُوسُها وقُضْبانُها مُلَبَّسَةً بِفِضَّة، ٢٠وجَميعُ أَوتادِ المَسكِنِ والفِناءِ على مُحيطِها مِن نُحاس.

حسابُ المعادن (٢)

٢١وهٰذا حِسابُ المَسكِنِ، مَسكِنِ الشَّهادة، الَّذي حُسِبَ بِأَمرِ موسى عن يَدِ اللَّاوِيِّينَ وبِإِشْرافِ إِيثامارَ بْنِ هارونَ الكاهِن.

٢٢وقَد صَنَعَ بَصَلْئيلُ بْنُ أُوريَ بْنِ حُور، مِن سِبْطِ يَهوذا، كُلَّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى، ٢٣ومعَه أُهُلِيآبُ بْنُ أَحيسامَاك، مِن سِبْطِ دان، وهو نَقَّاشٌ وَفَنَّانٌ ومُطَرِّزٌ بِالبِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأُرجُوانِ والقِماشِ القِرمِزِيِّ والكَتَّانِ النَّاعِم. (٣٥/٣٠-٣٥)

٢٤وكانَ مَجْموعُ الذَّهَبِ الَّذي اُستُعمِلَ في كُلِّ عَمَلِ المَقدِس، وهو ذَهَبُ التَّقدِمة، تِسْعَةً وعِشْرينَ قِنْطارًا وسَبْعَ مِئَةٍ وثَلاثينَ مِثْقالاً بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس. ٢٥وكانَت فِضَّةُ المَعْدودينَ مِنَ الجَماعةِ مِئَةَ قِنْطارٍ وأَلْفًا وسَبْعَ مِئَةٍ وخَمْسَةً وسَبْعينَ مِثْقالاً بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس. ٢٦وكانَ على كُلِّ واحِدٍ نِصْفُ مِثْقالٍ بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس مِن كُلِّ مَن كانَ مَعْدودًا في الإِحْصاء، مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، فكانوا سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وثَلاثَةَ آلافٍ وخَمْسَ مِئَةٍ وخَمْسين. (عد ١؛ عد ١/٤٥-٤٦) ٢٧فكانَتِ الفِضَّةُ الَّتي صيغَت مِنها قَواعِدُ القُدْسِ وقَواعِدُ الحِجابِ مِئَةَ قِنْطار، وهي مِئَةُ قاعِدة، فكانَ لِكُلِّ قاعِدةٍ قِنْطار. ٢٨والأَلْفُ والسَّبعُ مِئَةٍ والخَمْسَةُ والسَّبْعونَ مِثْقالاً صَنَعَ مِنها كَلاليبَ

متحفّظة الى ما ورد في ٢ مل ٧/٢٣. فساعد هذا النص على التعليق على ١ صم ٢٢/٢.

(٢) هذا المقطع إضافة إنشائية، لأنه يفترض إقامة اللاويين (عد ٣) واحصاء الشعب (عد ١).

الأَعْمِدَة وأَغطِيَةَ رُؤُوسِها وقُضْبانَها. ٢٩وأَمَّا نُحاسُ التَّقدِمة فبَلَغَ سَبْعينَ قِنْطارًا وأَلفَينِ وأَربَعَ مِئَةِ مِثْقال. ٣٠فصَنَعَ مِنه قَواعِدَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد ومَذبَحَ النُّحاس وشَريطَ النُّحاسِ الَّذي لَه وجَميعَ آنِيَةِ المَذبَح، ٣١وقَواعِدَ الفِناء مُحيطةً وقَواعِدَ بابِ الفِناء وجَميعَ أَوتادِ المَسكِنِ وأَوتادِ الفِناءِ مُحيطةً.

ثياب هارون

٣٩ ١ومِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأُرجُوان والقُماشِ القِرمِزِيِّ صَنَعوا ثِيابَ الخِدمَة، لِلخِدمَةِ في القُدْس، وصَنَعوا الثِّيابَ المُقَدَّسَةَ الَّتي لِهارون، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

الأَفود

٢٨/٦–٨

٢وصَنَعوا الأَفودَ مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. ٣وطَرَّقوا الذَّهَبَ صَفائِحَ وقَطَّعوها أَسْلاكًا لِيَصنَعوا، في وَسَطِ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأُرجُوان والقُماشِ القِرمِزِيِّ والكَتَّانِ النَّاعِم، صُنْعَ فَنَّان. ٤وصَنَعوا لَه في طَرَفَيه كَتِفِيَّتَينِ مَوصولَتَينِ لِيَكونَ مَرْبوطًا. ٥والوِشاحُ الَّذي على الأَفودِ الَّذي يَشُدُّه بِه كانَ جُزءًا مِنه، وكانَ هو أَيضًا مَصْنوعًا مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

٢٨/٩–١٢

٦وصَنَعوا حَجَرَيِ الجَزْعِ يُحيطُ بِهما فَصَّانِ مِنَ الذَّهَب، مَنْقوشٌ عَلَيهما، كَنَقشِ الخاتَم، أَسْماءُ بَني إِسْرائيل. ٧وجَعَلوهما على كِتفِيَّتَيِ الأَفودِ لِيَكونَ حَجَرَي ذِكْرٍ لِبَني إِسْرائيل، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

الصُّدرة

٢٨/١٥–٣٠

٨وصَنَعوا الصُّدرَةَ صُنْعَ فَنَّان، كصُنْعِ الأَفود، مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. ٩صَنَعوها مُرَبَّعةً مَثْنِيَّةً طولُها شِبْرٌ وعَرضُها شِبْر، فكانَت مَثْنِيَّة. ١٠ورَصَّعوا فيها أَربَعَةَ صُفوفٍ مِنَ الحِجارة: الصَّفُّ الأَوَّلُ ياقوتٌ أَحمَرُ وياقوتٌ أَصفَرُ وزُمُرُّد، ١١والصَّفُّ الثَّاني بَهرَمانٌ ولازَوَرْدٌ وماس، ١٢والصَّفُّ الثَّالِثُ سَمَنْجونِيٌّ وعَقيقٌ يَمَانٍ وجَمَشْت، ١٣والصَّفُّ الرَّابعُ زَبَرجَدٌ وجَزْعٌ ويَشْب، يُحيط بِها ذَهَبٌ في تَرْصيعِها. ١٤وكانَتِ الحِجارةُ بِأَسْماءِ بَني إِسْرائيل، كانَتِ اثْنَي عَشَرَ بِحَسَبِ أَسْمائِهم، مَنْقوشةً كالخاتَم، كُلٌّ علَيه اسمُه بِحَسَبِ الأَسْباطِ الاثْنَي عَشَر. ١٥وصَنَعوا لِلصُّدرَةِ سَلاسِلَ كحِبالٍ صُنْعِ ضَفْرٍ مِن ذَهَبٍ خالِص. ١٦وصَنَعوا فَصَّينِ مِنَ الذَّهَب وحَلقَتَينِ مِنَ الذَّهَب وجَعَلوا الحَلقَتَينِ في طَرَفَيِ الصُّدرَة. ١٧وجَعَلوا ضَفيرَتَيِ الذَّهَبِ في الحَلقَتَينِ اللَّتَينِ في طَرَفَيِ الصُّدرَة(١). ١٨وجَعَلوا طَرَفَيِ الضَّفيرَتَينِ الآخَرَينِ في الفَصَّين، ووَضَعوهما على كِتفِيَّتَيِ الأَفودِ في مُقَدَّمِه. ١٩وصَنَعوا حَلقَتَينِ مِن ذَهَب وجَعَلوهما

(١) تُهمل الترجمة اللاتينية الشائعة في ٣٩/١٧ – ٢١ بعض التفاصيل، وتنقصها آيتان موجودتان في النص العبري. ولا يعود التطابق بين الترقيمين إلاّ في ختام الفصل.

في طَرَفَيِ الصُّدرَة في حاشِيَتِها الَّتي إِلى جِهَةِ الأَفودِ مِن داخِل. [20]وصَنَعوا حَلقَتَينِ مِن ذَهَب وجَعَلوهما على كَتِفيَّتَيِ الأَفودِ مِن أَسفَلُ في مُقَدَّمِه عِندَ وُصلَتِه فَوقَ وِشاحِ الأَفود. [21]ورَبَطوا الصُّدرَةَ مِن حَلقَتَيها إِلى حَلقَتَيِ الأَفودِ بِشَريطٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ حتَّى تَكونَ على وِشاحِ الأَفود ولا تَنْزاحَ الصُّدرَةُ عنِ الأَفود، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

الجبة
٢٨/٣١-٣٥

[22]وصَنَعوا جُبَّةَ الأَفودِ صُنعَ حائِك، كُلُّها مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيّ. [23]وكانَت فُتحَةُ رأسِها في وَسَطِها كفُتحَةِ الدِرع، وتُحيطُ بِفُتحَتِها حاشِيَةٌ لِئَلاَّ تَتَمَزَّق. [24]وصَنَعوا لأَذْيالِها رُمَّاناتٍ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. [25]وصَنَعوا جَلاجِلَ مِن ذَهَبٍ خالِص وجَعَلوا الجَلاجِلَ فيما بَينَ الرُّمَّاناتِ في أَذْيالِ الجُبَّةِ مِن حَولِها: [26]جُلْجُلاً ورُمَّانَةً جُلْجُلاً ورُمَّانَةً لأَذْيالِ الجُبَّةِ مِن حَولِها لأَجْلِ الخِدمَة، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

الثياب الكهنوتية
٢٨/٣٩-٤٢

[27]وصَنَعوا الأَقمِصَةَ مِن كَتَّانٍ ناعِم، صُنعَ حائِك، لِهارونَ وبَنيه، [28]والعِمامَةَ مِن كَتَّانٍ ناعِم، وعَصائِبَ القَلانِسِ مِن كَتَّانٍ ناعِم، وسَراويلاتِ الكَتَّانِ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، [29]والزُّنَّارَ مِن كَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول وبرفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيّ، صُنعَ مُطَرِّز، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

علامة التقديس
٢٨/٣٦-٣٧

[30]وصَنَعوا زَهرَةَ تاجِ القُدْسِ مِن ذَهَبٍ خالِص، وكَتَبوا علَيها كِتابةً كنَقْشِ الخاتَم: قُدْسٌ لِلرَّبّ. [31]ووَضَعوا علَيها شَريطًا مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٌّ لِتَكونَ على العِمامةِ مِن فَوقُ، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

[32]فاكتَمَلَ كُلُّ عَمَلِ المَسكِنِ وخَيمَةِ المَوعِد. وصَنَعَ بَنو إِسْرائيلَ كُلَّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى، هٰكذا صَنَعوا.

تسليم موسى الأعمالَ المنفَّذة

[33]وأَتَوا بِالمَسكِنِ إِلى موسى: الخَيمةِ وآنِيَتِها: مَشابِكِها وأَلْواحِها وعَوارِضِها وأَعمِدَتِها وقَواعِدِها، [34]والغِطاءِ الَّذي مِن جُلودِ الكِباشِ المَصْبوغةِ بِالحُمْرَة، والغِطاءِ الَّذي مِن جُلودِ الدَّلافين، والحِجاب، [35]وتابوتِ الشَّهادة وقُضْبانِه وكَفَّارَتِه، [36]والمائِدةِ وجَميعِ آنِيَتِها والخُبزِ المُقَدَّس، [37]والمَنارةِ الطَّاهِرَة وسُرُجِها، السُّرُجِ المُنَضَّدَة، وجَميعِ آنِيَتِها وزَيتِ السِّراج، [38]ومَذبَحِ الذَّهَب وزَيتِ المِسحَة والبَخورِ العَطِر وسِتارِ بابِ الخَيمَة، [39]ومَذبَحِ النُّحاس وشَريطِ النُّحاسِ الَّذي لَه وقُضبانِه وجَميعِ آنِيَتِه والمِغسَلِ وقاعِدَتِه، [40]وستائِرِ الفِناء وأَعمِدَتِه وقَواعِدِه وسِتارةِ بابِه وحِبالِه وأَوتادِه وسائِرِ آنِيَةِ خِدمَةِ المَسكِنِ لِخَيمَةِ المَوعِد، [41]وثِيابِ الخِدمَةِ لِلخِدمَةِ في القُدْس، وثِيابِ القُدْسِ لِهارونَ الكاهِن وثِيابِ بَنيه لِيَكونوا كَهَنَة. [42]بِحَسَبِ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى صَنَعَ بَنو إِسْرائيلَ كُلَّ العَمَل.

[٤٣] فرأى موسى كُلَّ العَمَل، فإذا هُم قد صَنَعوه وَفْقًا لِأَمرِ الرَّبّ. هٰكذا صَنَعوا، فبارَكَهم موسى.

نصب المقدس وتقديسه

٤٠ [١] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢] «في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل اِنصِبِ المَسكِن، خَيمَةَ المَوعِد، [٣] واَجعَلْ فيه تابوتَ الشَّهادة واَستُرِ التَّابوتَ بِالحِجاب، [٤] وأتِ بِالمائِدة ورَتِّبْ علَيها ما يَجِبُ تَرتيبُه، وأتِ بِالمَنارة وأَصعِدْ سُرُجَها، [٥] واَجعَلْ مَذبَحَ الذَّهَبِ لِلبَخورِ أَمامَ تابوتِ الشَّهادة، وضَعْ سِتارَ بابِ المَسكِن، [٦] واَجعَلْ مَذبَحَ المُحرَقَةِ أَمامَ المَسكِن، خَيمةِ المَوعِد، [٧] واَجعَلِ المِغسَلَ بَينَ خَيمةِ المَوعِدِ والمَذبَح واَجعَلْ فيه ماءً، [٨] واَنصِبِ الفِناءَ مُستَديرًا وضَعِ السِّتارَةَ لِبابِ الفِناء. [٩] ثُمَّ خُذْ زَيتَ المِسحَةِ واَمسَحِ المَسكِنَ وجَميعَ ما فيه وقَدِّسْه هو وجَميعَ آنِيَتِه، فيَصيرَ مُقَدَّسًا، [١٠] واَمسَحْ مَذبَحَ المُحرَقَةِ وجَميعَ آنِيَتِه، وقَدِّسِ المَذبَح، فيَكونَ قُدْسَ أَقْداس، [١١] واَمسَحِ المِغسَلَ وقاعِدَتَه وقَدِّسْه. [١٢] ثُمَّ قَدِّمْ هارونَ وبَنيه إِلى بابِ خَيمةِ المَوعِد واَغسِلْهم بِالماء، [١٣] وأَلبِسْ هارونَ ثِيابَ القُدْس واَمسَحْه وقَدِّسْه لِيَكونَ لي كاهِنًا(١)، [١٤] وقَدِّمْ بَنيه وأَلبِسْهم قُمصانًا، [١٥] واَمسَحْهم كمَا مَسَحتَ أَباهم لِيَكونوا لي كَهَنَة، وتكونُ لَهم مِسحَتُهم كَهَنوتًا أَبَدِيًّا مَدى أَجْيالِهم».

اح ٨/١٠

٨-٤/٢٩

العمل بما أمر به الرب

[١٦] فعَمِلَ موسى بِكُلِّ ما أَمَرَه الرَّبُّ به، هٰكذا عَمِل. [١٧] فكانَ أَنَّه في الشَّهْرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ نُصِبَ المَسكِن. [١٨] نَصَبَه موسى فوَضَعَ قَواعِدَه وجَعَلَ علَيها أَلْواحَه ووَضَعَ عَوارِضَه وأَقامَ أَعمِدَتَه. [١٩] ثُمَّ مَدَّ الخَيمَةَ فَوقَ المَسكِن ووَضَعَ غِطاءَ الخَيمةِ علَيه مِن فَوقُ، كما أَمَرَه الرَّبّ. [٢٠] ثُمَّ أَخَذَ الشَّهادةَ فوَضَعَها في التَّابوت وجَعَلَ علَيه القَضيبَين، ووَضَعَ الكَفَّارَةَ على التَّابوتِ مِن فَوق. [٢١] ثُمَّ أَتى بِالتَّابوتِ إِلى المَسكِن ووَضَعَ الحِجابَ السَّاتِرَ فسَتَرَ تابوتَ الشَّهادة، كما أَمَرَه الرَّبّ. [٢٢] وجَعَلَ المائِدَةَ في خَيمَةِ المَوعِدِ في جانِبِ المَسكِن، جِهَةَ الشَّمال، خارِجَ الحِجاب. [٢٣] ورَتَّبَ علَيها صَفَّ خُبْزٍ أَمامَ الرَّبّ، كَما أَمَرَه الرَّبُّ. [٢٤] ووَضَعَ المَنارَةَ في خَيمَةِ المَوعِد تُجاهَ المائِدَةِ في الجانِبِ الجَنوبِيِّ مِنَ المَسكِن، [٢٥] وأَصعَدَ السُّرُجَ أَمامَ الرَّبّ، كَمَا أَمَرَه الرَّبُّ. [٢٦] ثُمَّ وَضَعَ مَذبَحَ الذَّهَبِ في خَيمَةِ المَوعِدِ أَمامَ الحِجاب، [٢٧] وأَحرَقَ علَيه بَخورًا عَطِرًا، كَمَا أَمَرَه الرَّبّ. [٢٨] ثُمَّ وَضَعَ سِتارَ البابِ على المَسكِن. [٢٩] ووَضَعَ مَذبَحَ المُحرَقَةِ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد وأَصعَدَ علَيه المُحرَقَةَ والتَّقدِمة، كما أَمَرَه الرَّبُّ. [٣٠] ووَضَعَ المِغسَلَ بَينَ خَيمَةِ المَوعِدِ والمَذبَح وجَعَلَ فيه ماءً لِلغُسْل، [٣١] لِيَغسِلَ مِنه موسى وهارونُ وبَنوه أَيدِيَهم وأَرجُلَهم. [٣٢] فكانوا، عِندَ دُخولِهم

(١) وهنا أيضًا تقصّر الترجمة اللاتينية الشائعة، وتتأخر بآيتين في ترقيم باقي الفصل.

خَيمَةَ المَوعِدِ وعِندَ تَقَدُّمِهِم إلى المَذبَحِ، يَغتَسِلون، كما أمَرَ الرَّبُّ موسى. [٣٣]ونَصَبَ الفِناءَ حَولَ المَسكِنِ والمَذبَحِ، ووَضَعَ سِتارةَ بابِ الفِناءِ. وهٰكذا أكمَلَ موسى العَمَلَ.

+٨/٢٥

حلول الرَّبِّ على المسكن

١ مل ٨/١٠-١١
حز ٤٣/١-٥

[٣٤]ثُمَّ غَطَّى الغَمامُ خَيمَةَ المَوعِدِ ومَلأَ مَجدُ الرَّبِّ المَسكِنَ، [٣٥] فلَم يَستَطِعْ موسى أن يَدخُلَ خَيمَةَ المَوعِدِ، لِأنَّ الغَمامَ كانَ حالاً علَيه ومَجدَ الرَّبِّ قد مَلأَ المَسكِنَ.

+٢٤/١٦
رؤ ١٥/٨

الغَمام يهدي بني إسْرائيل

عد ٩/١٥-٢٣
خر ١٣/٢١ت
مز ٧٨/١٤
١٠٥/٣٩

[٣٦]وكانَ، إذا ارتَفَعَ الغَمامُ عنِ المَسكِنِ، يَرحَلُ بَنو إسْرائيلَ في جَميعِ مَراحِلِهم، [٣٧]وإذا لم يَرتَفِعِ، لَم يَرحَلوا إلى يَومِ ارتِفاعِهِ، [٣٨]لأنَّ غَمامَ الرَّبِّ كانَ على المَسكِنِ نَهارًا، وكانَتِ النَّارُ في الغَمامِ لَيلاً، على مَشهَدِ جَميعِ بَيتِ إسْرائيلَ في جَميعِ مَراحِلِهم.

سفر الأحبار

مدخل

مكانة الكتاب ودوره

ينتهي سفر الخروج ببناء خيمة الموعد (٤٠/١٦-٣٣)، فيعترف الرّب بمطابقتها لما أمر به، ويأتي فيحلّ في الغمام (٤٠/٣٤ - ٣٨). والكلمات الأولى في سفر الاحبار تعبّر، على طريقتها الخاصة، عن هذا الاعتراف، وذلك بأنّ الربّ، بعد أن كلّم موسى في جبل سيناء خاصة، أخذ يخاطبه الآن في «خيمة الموعد» (١/١). فسيبلّغ الرب شعبه، طوالَ ٢٧ فصلاً، «فرائضه وأحكامَه»، «لأن مَن حفظَها يحيا بها» (١٨/٥). وبعبارة أخرى، سيُطلعهم على حسن استعمال تلك «الخيمة» لتكون في الحقيقة مكان «موعد»، إذ لا يَحسنُ ان يعترض هذا اللقاء الحيويَّ خطأٌ في ممارسات العبادة (١ - ١٠) أو نجاسة ماديّة (١١ - ١٦) أو مخالفة أخلاقية (١٧ - ٢٦). ولذلك يوصَف كل شيء بدقة بالغة.

غير أنّ سفر الأحبار لا يتناول إلاّ بعض وجوه العبادة الاسرائيلية، فإن أردنا ان نعرف ما هي الصلوات والأناشيد التي كانت ترافق هذه الطقوس الدينية، قد يكون سفر المزامير ذاك الكتاب الذي يدلُّنا عليها. ومن جهة أخرى، كان الفضل للأنبياء (مثلاً ار ٧/٣ - ١١ وهو ٦/٦) والحكماء (سي ٣٤/١٨ - ٣٥/١٠) في تذكير اسرائيل بأن ممارسة الطقوس الدينية لا تكفي لنيل الخلاص. وما يبتغيه سفر الأحبار من المؤمنين هو اقتناع ضمائرهم بأن الاتحاد بالله الحيّ أصدقُ ما يمتاز به الانسان.

تاريخ الكتاب وأصله ومضمونه

ان النصّ، في وضعه الحالي والقانوني، هو من التأليف الذي تبع الجلاء، حتى وإنْ جمع في وحدة متماسكة الى حدّ ما عناصر مختلفة المصادر قد يرقى بعضها الى أقدم العصور. وحين أخذت سلطة

الكهنة السياسية تتوطّد على أثر زوال المَلَكية ، وأخذ زمن الأنبياء بالفلول ، ضمَّ كهنة اورشليم في مجموعات منسّقة مختلف الشرائع والطقوس الدينية وأضافوا إليها ما يلائم حاجات « الهيكل الثاني » .

فني قسم اول (١ — ٧) تستعرَض جميع أصناف الذبائح التي يجوز للاسرائيلي (أو يجب عليه) أن يقرّبها لله في ظروف معيّنة . ليس المقصود تلقين غير العارفين ما ينقصهم من مبادئ ، بل تدوين الطقوس الدينية لتكون مرجع العارفين . وليس هناك أيّ ذكر لأصل الذبائح والطقوس أو أي ايضاح في معناها . لا يسعنا إلاّ أن نلاحظ ، من خلال التلميحات او التشبيهات ، ان اسرائيل أخذ مبدأ الذبيحة عن ديانات الشرق القديم ، وأنه أحسن في تضمين هذا الإطار الطقسي مُحتوًى جديداً يناسب نظرته الى العالم ولا يناقض فكرته عن الله .

والقسم الثاني (٨ — ١٠) يصف الحفلات التي تجري بمناسبة تكريس هارون وبنيه لممارسة الكهنوت . قد تتّبع أَصلاً هذه الفصول الثلاثة سفر الخروج مباشرةً ، لتلبية أحكام الفصل ٢٩ منه . فالكهنة يظهرون بوضوح في مهمّتهم كوسطاء ، وهذه المهمة تقتضي القداسة على وجه خاص ، اذ عليهم ان يقوموا بدور الوسطاء بين الشعب والإله القدّوس .

وفي القسم الثالث (١١ — ١٦) فهرس جميع أصناف النجاسات التي تمنع الانسان من الاتصال بالله (عمليًا : تمنعه من الاقتراب من المَقدِس) : تناول الأطعمة النجسة ونجاسة المرأة النفساء والبَرَص والنجاسة الجنسية لدى الرجل والمرأة . ويُعدّ الفصل ١٦ قلب الكتاب ، فهو يصف خدمة يوم التكفير الرائعة ، يوم الغفران العظيم ، الذي سمّي « الجمعة العظيمة المقدسة بالنسبة الى العهد القديم » .

والقسم الرابع يضمّ الفصول ١٧ — ٢٦ التي تُجمَع عادة تحت عنوان « شريعة القداسة » . بما أن الرب إله حيٌّ وقدّوس (٤٤/١١ — ٤٥ و٢/١٩ و٢٦/٢٠ و٨/٢١) ، فعلى الشعب الذي اختاره وخصّ به نفسه وقدّسه (٤٤/١١ — ٤٥ و٢/١٩ و٧/٢٠ و٢٦ و٦/٢١ — ٨) أن يطلب كلّ ما يساعده على الاتصال بالله ، ويتجنّب كلّ ما يحول ، ماديًّا أو أخلاقيًّا ، دون هذا الاتصال الحيويّ به : كالإمساك عن أكل الدم الذي هو مركز الحياة التي أعطاها الله ، والإعراض عن جميع العلاقات الجنسية الشاذة ، واحترام الله بصفته الإله الوحيد والانسان بصفته خليقة الله ، وتكريم الكهنوت والذبائح والاحتفال بالأعياد والمواسم المقدّسة .

أمّا الفصل ٢٧ فهو مُلحق للكتاب ويتناول تقييم مسائل مثل النذر والفِدية .

معجم وجيز لسفر الأحبار

ليست مطالعة سفر الأحبار بالأمر السهل ، فالانشاء غالبًا ما هو رتيب لا رونق له . نجد فيه بعض المصطلحات التي لا بدّ من الاطّلاع على قيمتها . ولا بدّ أيضًا من التنبّه الى بعض السمات التي تمتاز بها

العقليّة العبرانية والى بعض المؤسّسات الخاصة بشعب اسرائيل. فلا يحسن مثلاً ان نتصوَّر كهنة اسرائيل على صورة كهنة اليوم في الكنائس المسيحية، فاللفظ الواحد لا يدلّ على أمرَين متماثلَين. والغاية من المعجم الوجيز التالي ان يساعد على قراءة الكتاب بوضوح.

آ) الذبائح

الذبيحة هي، في جميع الأديان، محاولة للدخول في صلة أوثق بالإله. ولذا نرى ان تاريخ الأديان يبحث في الذبيحة من وجوه أساسية ثلاثة: الذبيحة كهبة تقدَّم للإله، والذبيحة كوسيلة «اتّحاد» بالإله، والذبيحة كهدف الى «التكفير» عن الخطايا والى نيل غفران الإله. وتُقسم الذبائح الاسرائيلية دون عناء الى هذه الفئات الثلاث: هبة (محرقة وتقدمة نباتية وبواكير) واتحاد (ذبيحة سلامية) وتكفير (ذبيحة عن الخطيئة وذبيحة تعويض).

هناك تطوّر قد ارتسمت معالمه على مرّ القرون وتحت وطأة الظروف. تأمّل اسرائيل في خراب أورشليم وفي الجلاء، فاشتدَّ وَعيه كردّ فعل لقوّة الخطيئة ولضرورة الغفران. ولذلك يشدّد سفر الأحبار على ما للذبائح من دور مصالحة، فيولي المغفرة بالدم شأنًا عظيمًا ويجعل من التقادم النباتية مجرّد تكملة للذبائح الدموية.

١) **رَضِيَ عن**: يدلّ هذا الفعل (دائمًا في صيغة المجهول في سفر الأحبار) والاسم المشتقّ منه (دائمًا بمعنى المفعول) على الترحيب الطيِّب الذي يستقبل به اللهُ المقرِّب الصادق، فيقبل قربانه ويوافق عليه متى طابق القواعد الطقسية.

٢) **المحرقة**: ذبيحةُ ضحيّةٍ تُحرق على المذبح بكاملها (ما عدا الجلد، راجع ٨/٧)، وتعبِّر عن الهبة على وجه خاص، لأن المقرِّب لا يأخذ منها شيئًا. نجد ما يعادلها في اوغاريت ولدى اليونان، دون سائر الساميّين.

٣) **التذكار**: مصطلح يدل على جزء التقدمة النباتية، سواء أتضمَّن البخورَ المُحرق على المذبح أم لا. غايته إمّا لفت انتباه الإله لكي يَذكر المقرِّب بالخير، وإمّا أن يكون ضمانًا يذكِّر بأن التقدمة تامّة.

٤) **الذبيحة بالنار**: تعبير عامّ يشمل كلّ محرقة تقدَّم للربّ على المذبح ويشمل بمعنى توسُّعي الضحيّة كلّها في مثل تلك الذبائح. لكن يبدو أن هذا اللفظ لا يُستعمل صراحةً أبدًا للدلالة على ما يُحرق من الذبيحة تكفيرًا عن الخطيئة.

٥) **التقدمة النباتية**: كان لفظ «منحه» يدلّ في الأصل على الذبائح من فئة الهبة والاتّحاد (تك ٣/٤ – ٥ و ١ صم ١٧/٢). ثم اختصّ فيما بعد بالتقدمة غير الدموية واستُبدل به لفظ القربان في المفهوم العام (راجع الرقم ١٠).

٦) **الذبيحة السلاميّة**: وتسمّى احيانًا ذبيحة «الاتحاد» او ذبيحة «العهد». يُحرق فيها للربّ

على المذبح ما في الضحية من أجزاء شحميّة، ويُخَصُّ الكهنة بجزء من لحمها، والباقي يأكله المقرِّب وعائلته وأصدقاؤه. يميّز سفر الأحبار بين ثلاثة أشكال توافق استعدادات المقرِّبين الباطنية أكثر مما توافق طقوسًا خاصّة: ذبيحة الشكر (١٢/٧ — ١٥) وذبيحة النذر (١٦/٧) والذبيحة الطوعية (١٦/٧). وللذبيحة السلامية، كما لِلمُحرقة، ما يُعادلها في اوغاريت ولدى اليونان، دون سائر الساميّين.

٧) **البخور العَطِر**: في داخل خيمة الموعد (وفي قدس أقداس الهيكل) ينتصبُ مذبح البخور العَطِر (٧/٤) ويُحرَق عليه عِطر مُركَّبٌ لهذا الاستعمال (راجع خر ٣٤/٣٠). الى هذا الأصل ينتمي فعلٌ كثير التَرداد في سفر الأحبار يُترجم بفعل «أحرق» (٩/١ الخ) الذي يدل على كلّ احتراق ذبيحة فوق مذبح المحرقات. ونرى في استعمال هذا الفعل كيف كان الشعب يفهم أن الله يستفيد (بشكل «دخانٍ عَطِرٍ») من الهبة المقدّمة له.

٨) **رائحة الرضى**: كثيرًا ما ترد هذه العبارة بمعنى «الذبيحة بالنار» تمامًا (راجع الرقم ٤) وتدلّ على ذبيحة يمكن نعتها بالأطعمة المُحرقة، ما عدا مرّة واحدة حيث تعني الذبيحة المكفرة عن الخطيئة (٣١/٤). ولعلّها كانت في الأصل صورة شفّافة عِبريّة ترمز الى عبادة أكديّة تظهر في رواية الطوفان البابليّة، بمناسبة الذبيحة التي قرَّبها الناجي من الطوفان (تك ٢١/٨). وتعبّر عن رغبة المقرِّب في الحفاظ على علاقة سلمية بالله العطوف.

٩) **الذبيحة عن الخطيئة**: يصعب التمييز بينها وبين ذبيحة التكفير (راجع الرقم ١١). ولا يُعرَف هل كان في الأصل ذبيحتان مختلفتان قد اختلطتا شيئًا فشيئًا، أم هل هناك ذبيحة واحدة معروفة باسمَين مترادفَين قام المحرِّرون بالتمييز بينهما تمييزًا مصطنعًا في كتاب الرتب الذي جاء فيما بعد.

وتختلف الضحيّة باختلاف هوية الخاطئ أو إمكاناته، ويمثّل الدم فيها الدور الأهمّ، فهو الذي يأتي بالغفران. ويُحرق الشحم على المذبح، كما يجري ذلك في الذبيحة السلامية. أمّا اللحم فيخصّ الكهنة، ما لم يكن الخاطئ كاهنًا، او الشعب بجملته، إذ لا يمكن في آنٍ واحد أن يقرّب انسان ذبيحة عن الخطيئة ويستفيد منها.

ولا يُحصَل بهذه الذبيحة على الغفران عن خطيئة متعمَّدة، لكن يُستهدَف منها إعادة الصلة بالله، بعد أن عُرِّضت للخطر بسبب الخطايا غير المتعمَّدة (٢/٤) أو بسبب حالة نجاسة (١٩/١٤).

١٠) **القربان** (راجع الرقم ٥): في «المجموعة الكهنوتية»، تدلّ كلمة «قربان» على كل أنواع الذبائح، حتى على تقادم غير ذبائحية (عد ٧). ومعناها الحرفيّ ما «يُقرَّب» من الله (أو من المذبح)، لكنّها اكتسبت شيئًا فشيئًا معنى «التقدمة المقدّسة» أو «الشيء المكرَّس»، وورد هذا المعنى على لسان يسوع (متى ١١/٧).

١١) **ذبيحة التكفير** (راجع الرقم ٩): على عهد «الهيكل الثاني»، وبالرغم من وحدة

الطقوس، يبدو أن ذبيحة التكفير تميّزت من الذبيحة عن الخطيئة، بكونها تتضمّن في الأساس تعويضًا عن الضرر المسبّب (ردّ او تسديد مع إضافة الخُمس). ولعلّها تشير الى حالات أخصّ وأفرد من الذبيحة عن الخطيئة. وأخيرًا، لا تدخل في ايّ من طقوس الأعياد الكبرى لدى اسرائيل. ويبدو أن هاتين الذبيحتين من ابتكار اسرائيل، لأننا لا نجد لدى الشعوب القريبة أو المعاصرة لإسرائيل أية شهادة تؤكّد وجود ذبائح من هذا النوع.

١٢) قُدْس: كلمة «قُدِش» تنعت أو تدلّ على أمور متنوّعة جدًا، من أشخاص وأماكن وأوقات وأشياء وتقادم ومواقف (راجع ما كتب في الفقرة «د» عن القداسة).

١٣) قُدْس أقداس: لهذه العبارة معنًى مَكاني يرد غالبًا ويدلّ خاصة على القسم الثاني من المقدس (خيمة او هيكل). ومع ذلك لا يستعملها محرِّر سفر الأحبار إلاّ للدّلالة على شيء مكرّس لله ولا يجوز استعماله في غيره من الظروف. وفي الواقع، تعني هذه العبارة في سفر الأحبار أجزاء الذبائح «التكفيرية» والتقادم النباتية التي تخص الكهنة.

ب) الكهنوت

الصورة التي يعكسها سفر الأحبار عن الكهنوت هي نتيجة تطوّر دامَ عدّة قرون ظهرت فيها تأثيرات مختلفة، من دينية وأخلاقية واجتماعية وسياسية.

ففي الفترة الأعرق قِدمًا، يبدو أن الوظائف الكهنوتية (تأمين الوساطة بين الانسان والله بالقيام بالطقوس وبتبليغ إرادة الله) لم تكن محصورة في طبقة من الاختصاصيين. فكان الآباء، بصفتهم أرباب عائلات، يقرّبون الذبائح بأنفسهم (تك ٨/٢٠ و٩/١٥ – ١٠ و١/٢٢ – ١٤).

مع ذلك، كانت عائلات كهنوتية تقيم حول أماكن العبادة (مثلاً شيلو في ١ صم ١ – ٣، ودان في قض ١٩/١٨ – ٢٠ و٢٧ – ٣١) فتؤمّن خدمة المَقْدِس وتحافظ على التقاليد والطقوس. وفي اورشليم، وجد داود عائلة كهنوتية (عائلة صادوق) ربما لها روابط بملكيصادق، الملك الكاهن الذي عاش في عهد الآباء (تك ١٧/١٤ – ٢٠). والأهمّيّة التي اكتسبتها أورشليم جذبت إليها كهنة كثيرين من أماكن العبادة الأخرى، وقد اضطرّوا الى التجمّع، عندما عزم يوشيّا على حصر العبادة الاسرائيلية كلها في أورشليم. لكنّ هذا الاقبال من الموظفين على هيكل أورشليم لم يتمّ دون إثارة المنازعات بين الكهنة القائمين فيها والقادمين إليها (٢ مل ٨/٢٣ – ٩).

في أيام سليمان، سبق أن شهد العهد القديم صراعات نفوذ بين عائلتَين كهنوتيتَين، عائلة أبياتار وعائلة صادوق، وليس لدينا معلومات واضحة عن نشأتهما. ولعلّ الصادوقيين كادوا أن يتوصّلوا إلى إبعاد خصومهم عن ممارسة الكهنوت الأورشليمي (١ مل ٢٦/٢ – ٢٧). والجلاء هو الذي وضع حدًّا لخصوماتهم، حين رُبطت المجموعتان نَسَبيًّا بهارون وجُعل هذا، وهو من أعضاء سبط لاوي، أول عظماء الكهنة ومنطلق الكهنوت كلّه (١ اخ ١/٢٤ – ٦).

وبعد العودة من الجلاء (٥٣٨ ق.م.)، وفي غياب المَلَكية، تولّى الكهنة مصير الشعب. والشخص الذي سُمّي في آخر الأمر «عظيم الكهنة» شغل رويدًا رويدًا وظيفةً تعادل وظيفة المَلِك، فهو يتقلّد الشِعارات الملكية (٨/٩) ويُمسَح كما كان الملك يُمسح قبل الجلاء (٨/١٢). ولقد اتّخذ عظيم الكهنة لقب الملك منذ أيام ارسطوبولس الأول (١٠٤ - ١٠٣ ق. م.)، وهكذا أصبح علنيًّا ما كان ضمنيًّا فيما سبق.

والمهمّ هو ما لم يتغيّر طوال هذا التطوّر، أي طابع الوسيط الذي يتّسم به الكاهن. فالكاهن، بدخوله بالتكريس في دائرة المقدّسات، يستطيع ان يقوم بدور الوسيط الموثوق به.

ج) الطاهر والنجس

مفهوم النجاسة قريب جدًّا من مفهوم «التابو» الذي يجده مؤرّخو الأديان لدى مختلف الشعوب. ويفترض ان تكون عند الانسان رغبة في العيش عيشة تحيط بها قواعد ثابتة وفي مأمن من قلق المجهول. ومن ثَمَّ، فكل ما هو شاذ وغير عادي وغير طبيعي، كلُّ ما هو تغيُّر وانتقال من حالة الى أخرى، يبدو كأنه تهديد وعبارة عن قدرة تتلاعب بالقواعد المعروفة، ونجاسة مُعدية لا بدّ من الاحتماء منها والإعراض عنها والتحرّر منها بالتطهّر.

وليست النجاسة بعمل إجرامي، فلا بدّ للواجبات الحياتيّة (كالأمومة وغسل الموتى، الخ) من ان تضع الانسان في حالة نجاسة تمنعه من الدخول بالعبادة في صلة بالإله القدوس، ويجب عليه ان يطّهر منها. فالعمل الاجرامي هو أن يعمل الانسان، وهو نجس، كما لو كان في حالة الطهارة (اح ١٥/٣١). وسيستعمل حزقيال مفردات النجاسة لوصف خطايا اورشليم، بما فيها الخطايا التي تنافي الأخلاق بكل معنى الكلمة (راجع حز ٢٢/٧). فالخطيئة هي النجاسة الكبرى التي تهدّد العلاقة بين الله والانسان.

وتدوين محرّمات سفر الأحبار (١١ - ١٥) يدلّ على أنها لم تكن تُمارَس عفوًا، إذ يضعها سفر الأحبار في صلة بإله العهد (١١/٤٤ - ٤٥) وسيّد الحياة، فمن أجله يتحتّم على الانسان أن يكون طاهرًا.

وفي العهد الجديد أكثر من نقاش في قيمة هذه المحرّمات (مر ٧/١ - ٢٣ ورسل ١٠ و ١ قور ٦/١٢ - ٢٠).

د) القداسة

القداسة من أهم مفاهيم سفر الأحبار، لا بل العهد القديم بأسره، وتُقارب مفهوم الطهارة. تدلّ القداسة في الأساس على السرّ الذي لا يُسبر غوره، على سرّ الإله المتعالي، الإله المختلف اطلاقًا، والذي ليس له مثيل، ولا يُدرك ولا يوصَف ولا يقترب منه الانسان، فإن قلنا ان الربّ

قدّوس ، نعني بدرجة ثانية صفاته الأخلاقية ونُثبت بدرجة اولى أنه يختلف اختلافًا تامًا عمّا يعرفه الانسان أو يتصوّره.

ومع ذلك ، يأذن هذا الإله المتعالي للإنسان أن يدنو منه (الفصل ٢٣) ، وهذا عنصر يكوّن قداسته. وذلك الإله الذي لا يُدرك يُعرِّف عن نفسه ويبلّغ إرادته (الفصل ١٩) ، ويرسل أشعة قداسته ويريد أن يُشرك فيها البشريّة : «كونوا قدّيسين ، فاني انا قدّوس ...» (٢/١٩). وحين اختار الله شعب اسرائيل ، أراده مختلفًا عن سائر الشعوب ، فأفرده وميّزه وفصله عن غيره من الشعوب ، لكي يتمكّن من الاتحاد بالإله القدّوس. ويفترض هذا الاختيار شرطًا أخلاقيًا ليس إلاّ نتيجة قداسة الشعب المختار ، لكنه يحمله على التقدّس الدائم ليبقى في هذا الاتحاد الحيوي ويُظهر في نظر سائر الأمم قداسة إلهه.

لا تقتصر القداسة على النّاس ، بل يمكن إطلاق صفة «مقدّس» على ما يشير الى حضور الله :

- من أشخاص (كالكهنة ، فهم أكثر تقرّبًا مِمّا يخصّ الله ، وعليهم أن يمتنعوا عن ممارسات مشروعة متنوّعة ، لكنّها غير مقدّسة) (الفصلان ٢١ و ٢٢).
- ومن أوقات (كالسبت ، فهو يوم الرب ولا بدّ من الامتناع فيه عن الأعمال غير المقدسة) (خر ٨/٢٠ - ١١).
- ومن أماكن (كالمَقدِس ، فلا يجوز لغير الكهنة وللغرباء ان يدخلوه) (عب ٧/٩ - ٨ ورسل ٢٨/٢١).
- ومن أشياء (كزيت المسحة المقدسة ، الذي يُستعمل في رُتب التكريس ويُحرَّم في غيره من الاستعمالات) (خر ٢٣/٣٠ - ٣٣).

والخلاصة أن في مفهوم القداسة ثلاثة أفكار فاعلة ، وهي الانفصال عمّا هو غير مقدّس وتكريس الاتحاد بالله والتزام خدمة الله للعمل بمشيئته.

سفر الأحبار في الكتاب المقدس وفي حياة المؤمن

لم يظهر سفر الأحبار إلاّ مؤخرًا في حياة اسرائيل. فمن جهة أولى ، لم يكن له أثر ملموس في سائر أسفار العهد القديم ، ومن جهة ثانية يقتصر على عرض «تقنيّة» الذبائح الاسرائيلية ، فلم يُستشهَد به غالبًا في العهد الجديد. وأكثر ما استُشهد به مأخوذ من الأحكام الأخلاقية الموجودة في «شريعة القداسة». غير أن تأثير كتابٍ ما لا يقاس بعدد الشواهد عنه فقط. لذلك ليس تأثير سفر الأحبار بشيء يُهمل ، وإن كان غيرَ مباشر. فالعبادة المارَسة في اورشليم وَفْقَ القواعد المدوَّنة في سفر الأحبار هي في خلفية تفكير العهد الجديد في كهنوت المسيح وذبيحته. فبدون سفر الاحبار تنقصنا عناصر

كثيرة لنفهم كيف قام القديس بولس في رسالته الى العبرانيين بتفسير لاهوتي لموت يسوع.

لعلّ سفر الأحبار أقلّ أسفار العهد القديم مطالعة عند المسيحيين. فليس، في الواقع، سهل المنال، ويُخيَّل إلينا أنه لا يذكر إلاّ ممارسات أسقطها العهد الجديد. لكن لا بدّ لنا من الاتفاق على هذا «الإسقاط». فإسرائيل، سواءٌ اقتبس من جيرانه ممارسات دينية أم ابتدع ممارسات جديدة لتأليف رُتَبه، قد حاول ان يَجعل العبادة، التي كان يمارسها، تلائم الايمان الذي كان يجاهر به. فكان على العبادة ان تُظهِر وتحقّق مصالحة الشعب المقدّس واتحاده بالإله القدّوس، الذي باسمه ناضل الأنبياء وجميع الذين سهروا على صفاء ايمان اسرائيل. تختلف الأعياد والطقوس والممارسات باختلاف الأوقات والأماكن، بحسب ما يُراد التعبير عنه وبحسب ما يُعتمد هنا وهناك من الوسائل. لكن، تبقى الرغبة حيّةً في التعبير عن الايمان عن طريق العيد الجماعي والتعبير الجسدي. فلا طَعْنُ الأنبياء في عبادة ساءت ممارستها، ولا تخلّي الدين اليهودي، بعد أن حُرِم من هيكله، عن الطقوس اللاويّة، ولا تخلّي الدين المسيحي عنها، بعد أن سلَّم بما لذبيحة المسيح من قيمة فريدة ونهائية، تُلغي واقع وجود سفر الأحبار في الكتاب المقدّس. فوجوده تبرير لحقّ الانسان بحاجته الى التعبير عن ايمانه بممارسات دينية، واعلان يمهّد لمجيء ذاك الذي يحمل في كلامه ويحقّق في حياته مصالحة البشر واتّحادهم بالله.

١. رُتَب الذبائح [١]

رتبة المحرقات [٢]

خر ٢٢/٢٥ **١** [١]ودعا الرَّبُّ موسى وخاطَبَه مِن خَيمةِ المَوعِدِ قائلاً: [٢]«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ إنسانٍ مِنكم قَرَّبَ قُرْباناً لِلرَّبِّ مِنَ البَهائم، فمِنَ البَقَرِ والغَنَمِ تُقَرِّبونَ قُرْبانَكم.

[٣]إِن كانَ قُربانُه مُحرَقَةً مِنَ البَقَر، فذَكَرًا تامًّا يُقَرِّبُه عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِد، يُقَرِّبُه لِلرِّضى عنه أَمامَ الرَّبّ. ٢٢/١٨–٢٠ [٤]ويَضَعُ يَدَه على رأسِ المُحرَقَة، فيُرْضى عنها تَكْفيرًا عنه [٣]. خر ٥/١٢ [٥]ويَذبَحُ [٤] العِجْلَ أَمامَ الرَّبّ، فيُقَرِّبُ بَنو هارونَ الكَهَنَةُ الدَّمَ [٥] ويَرُشُّونه على المَذبَحِ ٢٦/١٩ رسل ٢٠/١٥

(١) رُتَبُ الذبائح بمجملها (أح ١ – ٧) مرتبطة بالإقامة في بريّة سيناء ومستندةٌ الى سلطة موسى. تنطوي في الواقع على عدد من التدابير المتأخِّرة، الى جانب ترتيبات قديمة، ولم تكتمل صيغتها النهائية إلاَّ بعد العودة من الجلاء. فالفصول ١ – ٧ في صيغتها الحاضرة صورة لأصول الذبائح في «الهيكل الثاني». ولا يُعرف إلاَّ القليل عن الرُّتب الاسرائيلية في زمن البداوة، لأن النصوص القديمة لا توفِّر لنا من المعلومات إلاَّ ما يتعلّق بذبيحة الفصح (راجع حواشي خر ١/١٢ و٢٣ و٣٩). – رأى التقليد المسيحي، في أدقّ طقوس الشريعة القديمة، مجموعة من التمهيدات والتصويرات التي سبقت ذبيحة المسيح الواحدة الفادية، كما رأى فيها تمهيدًا لأسرار الكنيسة.

(٢) هي الذبائح التي تُحرَق فيها الضحيّة بكاملها. ويشهد وضع يد المقرِّب على رأسها (الآية ٤) شهادة رسمية بأن هذه الضحيّة، التي يقدّمها الكاهن بعد ذلك، هي ذبيحته الخاصة. ترقى روايات التوراة ونصوصها الطقسية، بهذا المثال من الذبيحة، الى زمن بريّة سيناء (خر ١٢/١٨ وعد ١٢/٧) لا بل الى زمن الآباء (تك ٢٠/٨ و٩/٢٢ – ١٠). ولكن، في الواقع، يرقى عهد أقدم الشهادات الى زمن القضاة (راجع قض ٢٦/٦ و٣١/١١ و١٥/١٣ – ٢٠). ويبدو أن هذا الشكل من الذبيحة قد تأثّر بالرُّتب الكنعانية (راجع ١ مل ١٨ حيث تشبه محرقة أنبياء البعل محرقة ايليا) ولم يسبق استيطان الأسباط بعد مسيرة الخروج. في الفصل الأول من سفر الأحبار، تُضفى على المحرقة قيمة تكفيرية، أمّا في الزمن القديم فكانت بالأحرى ذبيحة شكر (١ صم ١٤/٦ و٨/١٠ و٢ صم ١٧/٦) أو ذبيحة لنيل نعمةٍ من الرب (١ صم ٩/٧ و٩/١٣ و١ مل ٤/٣).

(٣) التكفير ذبيحة يستطيع بها الانسان الذي أهان الله بمخالفته العهد أن ينال الغفران. وفي ذبائح التكفير، تقوم رُتب الدم بدورٍ أساسي (١١/١٧ وراجع ١/٤ + و١٢/٤ +). كان التكفير معروفًا لدى الأشوريين البابليين ولدى الكنعانيين، فرُبط بأسس الشريعة الاسرائيلية. وسيبدو في العهد الجديد، لا ضريبةً او استبدالاً، بل هبة من حياة الله لإحياء البشر (روم ٢٥/٣–٢٦).

(٤) في حز ١١/٤٤ يقوم اللاويون بعملية هذا الذبح. أمّا دور الكهنة فيبدأ حين يصل دم الضحية الى المذبح. هذه قاعدة تسري عامة على كل أنواع الذبائح، فالكاهن وحده يصعد الى المذبح.

(٥) كان الدم يُعدّ قوام المبدأ الحيوي (تك ٤/٩ وراجع تث ١٦/١٢ و٢٣ ومز ١٠/٣٠)، ومن هنا قيمته التكفيرية (راجع اح ١١/١٧) ودوره الطليعي البارز في رُتب الذبائح

الَّذي عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ مِن حَولِه. [٦]ويَسلَخُ المُحرَقَةَ ويُقَطِّعُها بِحَسَبِ قِطَعِها. [٧]ويَجعَلُ بَنو هارونَ الكاهِنِ نارًا على المَذبَح ويُرَتِّبونَ علَيها حَطَبًا. [٨]ويُرَتِّبُ بَنو هارونَ الكَهَنَةُ القِطَعَ والرَّأسَ والشَّحْمَ على الحَطَبِ الَّذي على النَّارِ الَّتي على المَذبَح. [٩]وأَمَّا أَمْعاؤُه وأَكارِعُه فيَغسِلُها بالماء ويُحرِقُ الكاهِنُ الكُلَّ على المَذبَحِ مُحرَقَةً بالنَّار[(٦)] رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ. (خر ١٨/٢٩+)

[١٠]وإن كانَ قُربانُه مِنَ الغَنَم، مِنَ الضَّأنِ أَوِ المَعِزِ، مُحرَقَةً، فذَكَرًا تامًّا يُقَرِّبُه. [١١]ويَذبَحُه على جانِبِ المَذبَحِ جِهَةَ الشَّمالِ أَمامَ الرَّبّ، ويَرُشُّ بَنو هارونَ الكَهَنَةُ دَمَه على المَذبَحِ مِن حَولِه. [١٢]ويُقَطِّعُه بِحَسَبِ قِطَعِه، رأسَه وشَحمَه، ويُرَتِّبُها الكاهِنُ على الحَطَبِ الَّذي على النَّارِ الَّتي على المَذبَح. [١٣]وأَمَّا أَمْعاؤُه وأَكارِعُه فيَغسِلُها بِالماء، ويُقَرِّبُ الكاهِنُ الكُلَّ ويُحرِقُه على المَذبَح: إِنَّه مُحرَقَةٌ بالنَّار، رائِحَةُ رِضًى لِلرَّبّ. (خر ١٨/٢٩+)

[١٤]وإن كانَ قُربانُه لِلرَّبِّ مُحرَقَةَ طَيرٍ، فمِنَ اليَمامِ أَو مِن فِراخِ الحَمامِ يَكونُ قُربانُه. (تك ١٠/١٥) [١٥]فيُقَرِّبُه الكاهِنُ إلى المَذبَحِ ويَكسِرُ رأسَه، ثُمَّ يُحرِقُه على المَذبَح، ويُعصَرُ دَمُه على جِدارِ المَذبَح. [١٦]ويَنزِعُ حَوصَلَتَه مع ما فيها ويَطرَحُها إلى جانِبِ المَذبَحِ شَرْقًا في مَوضِعِ الرَّماد. [١٧]ويَشُقُّ الطَّيرَ بِجَناحَيه دونَ أَن يَفصِلَها، (١٢/٤) ويُحرِقُه الكاهِنُ على المَذبَح، على الحَطَبِ الَّذي على النَّار، إِنَّه مُحرَقَةٌ بِالنَّار، رائِحَةُ رِضًى لِلرَّبّ. (١ مل ٥/١٣)

رتبة التقدمة[(١)]

(٦/٧-١١ ; ٧/٩-١٠)

٢ [١]وإن قَرَّبَ أَحَدٌ قُربانَ تَقدِمَةٍ لِلرَّبّ، فلْيَكُنْ قُربانُه سَميذًا يَصُبُّ علَيه زَيتًا ويَجعَلُ علَيه بَخورًا. (عد ١/١٥-١٦) [٢]ويأتي بِذٰلك بَني هارونَ الكَهَنَة، فيَأخُذُ الكاهِنُ مِلْءَ قَبضَةٍ مِن سَميذِها وزَيتِها مع كُلِّ بَخورِها، ويُحرِقُه تَذْكارًا على المَذبَح، تَقدِمَةً بِالنَّار، رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ. [٣]وما فَضَلَ مِنَ التَّقدِمَةِ يَكونُ لِهارونَ وبَنيه: إِنَّه قُدْسُ أَقْداسٍ[(٢)] مِنَ التَّقادِمِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

[٤]وإن قَرَّبتَ قُربانَ تَقدِمَةٍ مَخبوزًا في تَنُّور، فلْيَكُنْ أَقْراصَ حَلْوى مِن سَميذٍ فَطيرٍ مَلْتوتٍ

وفي المعاهدات (خر ٨/٢٤). وهذه ميزة ابتكارية في العبادة الاسرائيلية بالنسبة الى العبادة الكنعانية. وبحسب العادات القديمة، كان كل ذَبحٍ يُعدّ عملاً طقسيًا يجب أن يتمّ على المذبح (١ صم ٣٢/١٤ - ٣٥)، وبحسب اح ٣/١٧ت، في المقدس (راجع ٤/١٧ +).

(٦) تدلّ هذه العبارة، لا على المحرقة فقط كما الأمر هو هنا، بل على جزء كل ذبيحة كانت تُحرَق للرب. والتقدمة لم تكن تُعدّ طعامًا ماديًّا يقرّبه الانسان للرب ويشاركه فيه (راجع تث ١/١٨ +)، بل كانت تُمثّل بدخان المحرقة أو بالبخور الصاعد، «رائحة رضى» (راجع خر ١٨/٢٩ +).

(١) التقدمة، بما فيها البواكير التي تمثّلها (الآيتان ١٤ - ١٥)، عبارة عن تقدمة محاصيل الأرض. فهي، منذ الأصل، رتبة أناس محضّرين، فلا بدّ ان يرقى عهدها الى اوائل الإقامة في كنعان. أمّا تقدمة البخور التي ترافقها، والتي كانت معروفة لدى الشعوب المجاورة، ولا سيّما في مصر، فقد تكون أعرق في القِدم. تُمثّل التقدمة بالمحرقة، بإحراق قبضة من الطحين المصبوب عليه زيت، «رائحة رضى» للرب (خر ١٨/٢٩، واح ٩/١ +). وغالبًا ما تُقرَّب هذه الذبيحة لتكميل ذبيحة دمويّة، فتُرفَق عندئذ بسكيب خمر (راجع ١٣/٢٣ وخر ٤٠/٢٩ وعد ٥/١٥ و٧).

(٢) يُميِّز، في التقادم، بين ما هو «قُدْس» وما هو «قدس أقداس» يقدّس كلّ ما يمسّه (خر ٣٧/٢٩).

بِزَيت ورُقاقاتِ فَطيرٍ مَدْهونةٍ بِزَيت.

[٥]وإن كانَ قُرْبانُكَ تقدِمةً على صاجٍ، فلْيَكُنْ فطيرًا مِن سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت. [٦]وفتَّه فُتاتًا وصُبَّ علَيه زَيتًا: إنَّه تَقدِمة.

[٧]وإن كانَ قُرْبانُكَ تَقدِمةً مِنَ المَطْبوخِ في قِدْر، فلْيُصْنَعْ مِنَ السَّميذِ بِزَيت.

[٨]وأتِ بالتَّقدِمَةِ الَّتي صُنِعَت مِن ذلك إلى الرَّبّ، وقَدِّمْها إلى الكاهِن، فيَدْنو بِها إلى المَذبَح. [٩]ويَرفَعُ الكاهِنُ مِنَ التَّقدِمَةِ تَذْكارَها ويُحرِقُه على المَذبَحِ تَقدِمَةً بِالنَّار، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ. [١٠]وما فَضَلَ مِنَ التَّقدِمةِ يَكونُ لِهارونَ وبَنيه: إنَّه قُدْسُ أَقداسٍ مِنَ التَّقادِمِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

[١١]جَميعُ التَّقادِمِ الَّتي تُقَرِّبونَها لِلرَّبِّ لا تُصنَعُ بِخَميرٍ[٣]، لأَنَّ كُلَّ خَميرٍ وكُلَّ عَسَلٍ لا تُحرِقوا مِنهُما تَقدِمَةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ. [١٢]لكِن قُرْبانَ بَواكيرَ تُقَرِّبونَ مِنهُما لِلرَّبّ، وإلى المَذبَحِ لا يُصعَدانِ رائِحةَ رِضًى. [١٣]وكُلُّ قُرْبانٍ مِن تَقادِمِكَ تُمَلِّحُه بِالمِلْح، ولا تُخْلِ تَقدِمَتَكَ مِن مِلْحِ عَهْدِ إِلٰهِكَ[٤]. مع جَميعِ قَرابينِكَ تُقَرِّبُ مِلْحًا. [١٤]وإن قَرَّبتَ تَقدِمةَ بَواكيرَ لِلرَّبِّ[٥]، فسُنْبُلاً مَشوِيًّا بِالنَّار، جَريشًا مِنَ الحُبوبِ الطَّرِيَّةِ تُقَدِّمُ قُرْبانَ بَواكيرِكَ. [١٥]وتَجعَلُ علَيها زَيتًا وتَضَعُ علَيها بَخورًا: إِنَّها تَقدِمة. [١٦]فيُحرِقُ الكاهِنُ تَذْكارَها مِن جَريشِها وزَيتِها، مع بَخورِها كُلِّه تَقدِمَةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

(عد ١٩/١٨، مز ٤٩/٩؛ ٩/٦+؛ تث ١/٢٦+)

رتبة الذبائح السلامية[١]

(١٩/٥-٨؛ ٢٢/٢١-٢٥؛ ١ قور ١٦/١٠؛ اح ١١/٧-١٦)

٣ [١]وإن كانَ قُرْبانُه ذَبيحةً سَلامِيَّةً مِنَ البَقَر، ذَكَرًا أَو أُنثى، فتامًّا يُقَرِّبُه أَمامَ الرَّبّ. [٢]ويَضَعُ يَدَه على رأسِ قُرْبانِه ويَذبَحُه عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد، ويَرُشُّ بَنو هارونَ الكَهَنَةُ الدَّمَ على المَذبَحِ مِن حَولِه. [٣]ويُقَرِّبُ مِنَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّةِ تَقدِمَةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ: الشَّحْمَ المُغَطِّيَ لِلأَمْعاء وسائِرَ الشَّحْمِ الَّذي على الأَمْعاء، [٤]والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي علَيهِما عِندَ الخاصِرَتَين، ويَنزِعُ زِيادةَ الكَبِدِ مع الكُلْيَتَين. [٥]ويُحرِقُ ذلكَ بَنو هارونَ على المَذبَح، على المُحرَقَةِ الَّتي فَوقَ الحَطَبِ الَّذي على النَّار، تَقدِمَةً بِالنَّار، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ.

(١٨/٩-٢١)

(٣) تُغيِّر إضافة الخمير طبيعة الهبة المقرّبة لله وتدنّسها الى حدٍّ ما، ولعلَّ في ذلك ردَّ فعل على العادات الطقسية الكنعانية (راجع عا ٤/٥).

(٤) تُسْنَدُ الى الملح قيمة مطهِّرة (حز ٤/١٦ و٢ مل ٢٠/٢ وراجع متى ١٣/٥). وكان الأشوريون يستعملونه في العبادة، والبدو في مآدب الصداقة أو المعاهدة، ومن هنا عبارة «عهد ملح» (عد ١٩/١٨) للتعبير عن ثبات العهد بين الله وشعبه.

(٥) توضَعُ تقدمة البواكير القديمة، في هذا النص، (راجع تث ١/٢٦+)، في فئة التقادم.

(١) نجد في كنعان ما يثبت ممارسة الذبيحة «السلامية» التي تقسّم فيها الضحية بين الله والمقرِّب، لكنَّ الذبيحة لدى شعب العهد القديم تمتاز عنها برتبة الدم القديمة (راجع ٥/١ +). هي مأدبة مقدّسة، تُقرَّب فيها للربّ أكثر أجزاء الضحيّة حيويّة، ويخصَّص الكهنة بجزء فاخر منها (راجع ٢٨/٧ ت)، والباقي يأكله المؤمنون. في الزمن القديم، كانت لهذا النوع من الذبيحة المكانة الأولى وكانت تتخذ مركز الصدارة في رتب الأعياد، لأنها تعبّر تعبيرًا فريدًا عن وحدة العيش وصلة العهد والصداقة بين المؤمن وربّه.

[٦] وإن كانَ قُرْبانُه مِنَ الغَنَمِ ، ذَبيحةً سَلاميَّةً لِلرَّبّ ، ذَكَرًا أو أُنثى ، فتامًّا يُقَرِّبُه. [٧] إن كانَ قُرْبانُه حَمَلاً ، فلْيُقَرِّبْه أَمامَ الرَّبّ : [٨] يَضَعُ يَدَه على رأسِ قُرْبانِه ويَذبَحُه أَمامَ خَيمَةِ المَوعِد ، ويَرُشُّ بَنو هارونَ دَمَه على المَذبَحِ مِن حَولِه. [٩] ويُقَرِّبُ مِنَ الذَّبيحةِ السَّلاميَّةِ تَقدِمَةً بالنَّارِ لِلرَّبّ : شَحْمَها وأَلْيَتَها كُلَّها الَّتي يَقتَلِعُها مِن عِندِ العُصْعُص ، والشَّحْمَ المُغَطِّيَ لِلأَمْعاء وسائِرَ الشَّحْمِ الَّذي على الأَمْعاء ، [١٠] والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي عِندَ الخاصِرَتَين ، ويَنزِعُ زِيادةَ الكَبِدِ مع الكُلْيَتَين. [١١] ويُحرِقُ الكاهِنُ ذٰلك على المَذبَح ، طَعامَ(٢) تَقدِمَةٍ بالنَّارِ لِلرَّبّ.

[١٢] وإن كانَ قُرْبانُه مِنَ المَعِز ، فلْيُقَرِّبْه أَمامَ الرَّبّ : [١٣] يَضَعُ يَدَه على رأسِه ويذبَحُه أَمامَ خَيمَةِ المَوعِد ، ويَرُشُّ بَنو هارونَ دَمَه على المَذبَحِ مِن حَولِه. [١٤] ويُقَرِّبُ مِنه قُرْبانَه تَقدِمَةً بالنَّارِ لِلرَّب : الشَّحْمَ المُغَطِّيَ لِلأَمْعاء وسائِرَ الشَّحْمِ الَّذي على الأَمْعاء ، [١٥] والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي عَلَيهِما ، ويَنزِعُ زِيادةَ الكَبِدِ مع الكُلْيَتَين. [١٦] ويُحرِقُ الكاهِنُ ذٰلكَ على المَذبَح ، طَعامَ تَقدِمَةٍ بالنَّار ، رائِحةَ رِضًى. كُلُّ شَحْمٍ هو لِلرَّبّ. [١٧] فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم في جَميعِ مَساكِنِكم : كُلُّ شَحْمٍ وكُلُّ دَمٍ لا تأكُلوهُما.

رتبة ذبيحة الخطيئة(١)

آ) خطيئة الكاهن

٦/١٧-٢٣

٤ [١] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : [٢] خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم : إن خَطِئَ أَحَدٌ سَهْوًا في شَيءٍ مِمَّا نَهى الرَّبُّ عن فِعلِه ، فعَمِلَ واحِدَةً مِنه ، [٣] فإن كانَ الكاهِنُ المَمْسوحُ هو الخاطِئَ فأَثِمَ الشَّعْبُ بِسَبَبِه(٢) ، فلْيُقَرِّبْ عن خَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها عِجْلاً مِنَ البَقَرِ تامًّا ، ذَبيحةَ خَطيئةٍ لِلرَّبّ. [٤] يأتي بالعِجْلِ إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ أَمامَ الرَّبّ ويَضَعُ يَدَه على رأسِه ويَذبَحُه أَمامَ الرَّبّ. [٥] ويأخُذُ الكاهِنُ المَمْسوحُ مِن دَمِ العِجْلِ ويَدخُلُ بِه خَيمَةَ المَوعِد. [٦] ويَغمِسُ الكاهِنُ إِصبَعَه فيه ويَرُشُّ مِنه سَبعَ مَرَّاتٍ أَمامَ الرَّبِّ قُبالَةَ حِجابِ القُدْس. [٧] ويَضَعُ الكاهِنُ مِنَ الدَّمِ على قُرونِ مَذبَحِ البَخورِ العَطِرِ الَّذي

خر ٣٠/٢٢+ — خر ٢٦/٣٣+ — خر ٢٧/٢+ — ٣٠/١-١٠+

(٢) حذف المترجم اليوناني كلمة «طعام» واستبدل بها عبارة «رائحة رضى» (راجع ١/٩ +) هنا وفي الآية ١٦ ، ولا شكّ أنه فعل ذلك ليتجنّب النيل من روحانية الله وسموّه (راجع مز ٥٠/١٣ ودا ١٤ الخ).

(١) أكبر قسم من رتب الذبائح مخصّص للتكفيرية منها. وهناك تمييز بين فئتين: ذبيحة الخطيئة وذبيحة التكفير ، لكن من الصعب تعيين وجوه الاختلاف بينهما. يبدو أن للذبيحة الخطيئة أبعادًا أوسع من أبعاد ذبيحة التكفير ، فان ذبيحة التكفير تستهدف خاصة أخطاء أهانت الله أو كهنته أو القريب. في الواقع ، يمكن تقديم كلّ من الذبيحتين في حالات خاصّة شديدة التشابه (الفصل الخامس) ويتفاقم اختلاطها علينا اذا ما قارنّا بها بعض القوانين الخاصّة (اح ١٤/١٠ - ٣٢ وعد ٦/٩ - ١٢ و ١٥/٢٢ - ٣١). وستحلّ ذبيحة المسيح التكفيرية الواحدة محلّ جميع هذه الرُّتب الدقيقة.

(٢) كان عظيم الكهنة يمثّل الله تجاه الشعب ، بل الشعبَ أيضًا تجاه الله ، لذا كانت خطيئته تقع على الأمّة بكاملها.

في خَيمَةِ المَوعِدِ أمامَ الرَّبِّ، وسائِرُ دَمِ العِجْلِ يَصُبُّه عِنْدَ أساسِ مَذبَحِ المُحرَقَةِ الَّذي عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد.

[٨]وكُلُّ شَحْمِ عِجْلِ الخَطيئةِ يَنتزِعُه مِنه: الشَّحْمَ المُغَطِّيَ لِلأَمْعاء وسائِرَ الشَّحْمِ الَّذي عَلَيه، [٩]والكُلْيَتَينِ والشَّحْمَ الَّذي عَلَيهما عِندَ الخاصِرَتَين، ويَنزِعُ زِيادَةَ الكَبِدِ مع الكُلْيَتَين، [١٠]كَما تُنزَعُ مِن ثَورِ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة ويُحرِقُها الكاهِنُ على مَذبَحِ المُحرَقَة.

[١١]وجِلْدُ العِجْلِ وكُلُّ لَحمِه مع رأسِه وأَكارِعِه وأَمْعائِه ورَوثِه [١٢]والعِجْلُ كُلُّه يُخرِجُه إِلى خارِجِ المُخَيَّم، إِلى مَوضِعٍ طاهِر، إِلى مَطرَحِ الرَّماد، ويُحرِقُه على حَطَبٍ بِالنَّار، على مَطرَحِ الرَّمادِ يُحرَق[٣].

ب) خطيئة جماعة بني اسرائيل

[١٣]وإِن خَطِئَت سَهْوًا جَماعةُ إِسْرائيلَ كُلُّها وخَفِيَ الأَمرُ على عُيونِ الجَماعة وعَمِلوا واحِدةً مِمَّا نَهى الرَّبُّ عن فِعلِه وأَثِموا، [١٤]ثُمَّ عُرِفَتِ الخَطيئَةُ الَّتي خَطِئُوها، فلْتُقَرِّبِ الجَماعةُ عِجْلاً مِنَ البَقَرِ ذَبيحةَ خَطيئة، يأتونَ بِه الى أَمامِ خَيمَةِ المَوعِد. [١٥]ويَضَعُ شُيوخُ الجَماعَةِ أَيدِيَهم على رأسِ العِجْلِ أَمامَ الرَّبّ، ويُذبَحُ العِجْلُ أَمامَ الرَّبّ[٤].

[١٦]ويأخُذُ الكاهِنُ المَمْسوحُ مِن دَمِ العِجْلِ إِلى خَيمَةِ المَوعِد، [١٧]ويَغمِسُ الكاهِنُ إِصبَعَه فيه ويَرُشُّ مِنه سَبْعَ مرَّاتٍ أَمامَ الرَّبِّ قُبالَةَ الحِجاب. [١٨]ويَضَعُ مِنه على قُرونِ المَذبَحِ الَّذي أَمامَ الرَّبِّ في خَيمَةِ المَوعِد، وسائِرُ الدَّمِ يَصُبُّه عِندَ أساسِ مَذبَحِ المُحرَقَةِ الَّذي عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد.

[١٩]وكُلُّ شَحْمِه يَنتزِعُه مِنه ويُحرِقُه على المَذبَح. [٢٠]ويَفعَلُ بِه كَما فَعَلَ بِعِجْلِ الخَطيئة، كذٰلكَ يَفعَلُ بِه. فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عَنهم فيُغفَرُ لهم.

[٢١]ويُخرِجُ العِجْلَ إِلى خارِجِ المُخَيَّم ويُحرِقُه كَما أَحرَقَ العِجْلَ الأَوَّل: إِنَّه ذَبيحَةُ خَطيئَةِ الجَماعة.

ج) خطيئة زعيم

[٢٢]وإِن خَطِئَ زَعيمٌ فعَمِلَ سَهْوًا واحِدَةً مِمَّا نَهى الرَّبُّ إِلٰهُه عن فِعلِه فأَثِم، [٢٣]او إِذا نُبِّهَ على خَطيئتِه الَّتي خَطِئَها، فلْيَأتِ بِقُرْبانِه تَيسًا مِنَ المَعِزِ ذَكَرًا تامًّا. [٢٤]ويَضَعُ يَدَه على رأسِه ويُذبَحُ في مَوضِعِ ذَبحِ المُحرَقَةِ أَمامَ الرَّبّ: إِنَّه ذَبيحَةُ خَطيئَة. [٢٥]فيأخُذُ الكاهِنُ مِن دَمِ ذَبيحَةِ الخَطيئَةِ بِإِصبَعِه ويَجعَلُ مِنه على قُرونِ مَذبَحِ المُحرَقة[٥]، ويَصُبُّ دَمَه عِندَ أَساسِ مَذبَحِ ١١/١

(٣) تُقَرَّبُ الذبيحة لإعادة العهد. فالذي تُقرَّبُ عنه (هنا عظيم الكهنة، وفي الآية ٢١ الجماعة كلّها) لا يحق له أن يأكل من لحم الضحيّة، لأنه ليس في حالة سلام مع الله. فما لا يُقرَّب على المذبح يُحرق بكامله خارج المقدس. أمّا ذكر «المخيّم» فهو تقديم هذه الطقوس المتأخرة الى ما جرى في البرّيّة.

(٤) رتبة واحدة لعظيم الكهنة وللجماعة، بما أن الواحد يمثّل الآخر.

(٥) خلافًا لما يجري لعظيم الكهنة وللجماعة، يبقى الزعيم (وابن الشعب) في الفئة غير المقدسة (حز ٤٤/٣ و ٤٥/٧-١٢)، ودم الضحية، التي تنوب منابه، لا يدخل الى الخيمة المقدسة.

المُحرَقة. [٢٦]وكُلُّ شَحْمِه يُحرِقُه على المَذبَح كَشَحْمِ الذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة، ويُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ خَطيئَتَه فيُغفَرُ له.

د) خطيئة أحد من عامة الناس

[٢٧]وإن خَطِئَ أَحَدٌ مِن عامَّةِ الأَرضِ سَهْوًا وعَمِلَ واحِدَةً مِمَّا نَهى الرَّبُّ عن فِعلِه فأَثِم، [٢٨](أَو إذا نُبِّهَ على خَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها)، فلْيَأتِ بِقُربانِه عَنزَةً مِنَ المَعِزِ تامَّةً عن خَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها. [٢٩]ويَضَعُ يَدَه على رأسِ ذَبيحَةِ الخَطيئَة، ويَذبَحُ ذَبيحةَ الخَطيئةِ في مَوضِعِ المُحرَقة. [٣٠]فيأخُذُ الكاهِنُ مِن دَمِها بإِصبَعِه ويجعَلُ مِنه على قُرونِ مَذبَحِ المُحرَقة، وسائِرُ دَمِها يَصُبُّه عِندَ أَساسِ المَذبَح. [٣١]وكُلُّ شَحْمِها يَنزِعُه كَما يُنزَعُ الشَّحْمُ مِنَ الذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة، ويُحرِقُه الكاهِنُ على المَذبَحِ رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ، ويُكَفِّرُ الكاهِنُ عنه فيُغفَرُ له.

[٣٢]وإن كانَ القُربانُ الَّذي أَتى به حَمَلاً ذَبيحةَ خَطيئَة، فلْيَأتِ بِها أُنثى تامَّة. [٣٣]ويَضَعُ يَدَه على رأسِ ذَبيحةِ الخَطيئَة ويَذبَحُها ذَبيحةَ خَطيئَةٍ في المَوضِعِ الَّذي تُذبَحُ فيه المُحرَقة. [٣٤]فيأخُذُ الكاهِنُ مِن دَمِ ذَبيحةِ الخَطيئَةِ بإِصبَعِه ويَجْعَلُ مِنه على قُرونِ مَذبَحِ المُحرَقة، وسائِرُ دَمِها يَصُبُّه عِندَ أَساسِ المَذبَح. [٣٥]وكُلُّ شَحْمِها يَنزِعُه كَما يُنزَعُ شَحْمُ حَمَلِ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة، ويُحرِقُه الكاهِنُ على المَذبَح، على الذَّبائِحِ بالنَّارِ لِلرَّبّ، ويُكَفِّرُ الكاهِنُ عنه خَطيئَتَه الَّتي خَطِئَها فيُغفَرُ له.

بعض حالات لذبيحة الخطيئة

٥ [١]وإذا خَطِئَ أَحَدٌ بأَنْ سَمِعَ صَوتَ يَمينِ لَعنَة[(١)]، وهو شاهِدٌ رأى أَو عَلِمَ بِحَقيقَةِ الأَمر، ولم يُخبِرْ به، فقد حَمَلَ وِزْرَه، [٢]أَو مَسَّ أَحَدٌ شَيئًا نَجِسًا مِن جيفَةِ وَحْشٍ نَجِس أَو بَهيمَةٍ نَجِسَة أَو زَحَّافَةٍ نَجِسَة، وخَفِيَ علَيه ذٰلك، فهو نَجِسٌ وآثِم، [٣]أَو مَسَّ نَجاسَةَ إِنسانٍ، مِن جَميعِ النَّجاساتِ الَّتي يَتَنَجَّسُ بها، وخَفِيَ علَيه ذٰلك ثُمَّ عَرَفَه، فقَد أَثِم. [٤]وإن حَلَفَ أَحَدٌ وفَرَّطَ بالكَلامِ لِلإِساءَةِ أَو لِلإِحْسان، مِن كُلِّ ما يُفَرِّطُ الإِنسانُ بِه مِنَ الكَلامِ في اليَمين، وخَفِيَ علَيه ذٰلك ثُمَّ عَرَفَه، فهو آثِمٌ بشَيءٍ مِن ذٰلك. [٥]فإِذا كانَ آثِمًا بِشَيءٍ مِن ذٰلك، فلْيَعتَرِفْ بِما خَطِئَ بِه[(٢)]. [٦]ولْيَأتِ بِذَبيحَةِ إِثْمِه لِلرَّبِّ عن خَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها، أُنْثى مِنَ الغَنَم، نَعجَةً أَو عَنزَة، ذَبيحةَ خَطيئة، فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عن خَطيئَتِه.

مثل ٢٩/٢٤
تث ١٩/١٥-٢٠
١١-١٦

ذبيحة الخطيئة لأحدٍ من عامّة النّاس (تابع)

[٧]فإن لم يَكُنْ في يَدِه أَن يُقَدِّمَ شاةً، فلْيَأتِ لِلرَّبِّ بِذَبيحةِ إِثْمِه الَّذي خَطِئَ بِه، زَوجَي يَمامٍ أَو فَرْخَي حَمام، أَحَدُهُما ذَبيحةُ خَطيئَة والآخَرُ

(١) بعد استدعاء الشاهد كان القاضي يتلفَّظ بلعنة مشروطة، في حال كَذِبِهِ أو تهرُّبِه.

(٢) المقصود اعتراف علني.

مُحرَقة. ٨يأتي بِها إلى الكاهِنِ، فيُقَرِّبُ الَّذي لِلخَطيئةِ أَوَّلاً. يَكسِرُ رأسَه عِندَ قَفاه دونَ أَن يفصِلَه. ٩ويَرُشُّ مِن دَمِ ذَبيحةِ الخَطيئةِ على جِدارِ المَذبَح، وما فَضَلَ مِنَ الدَّمِ يُعصَرُ على أَساسِ المَذبَح: إِنَّه ذَبيحةُ خَطيئة. ١٠وأَمَّا الثَّاني فيَصنَعُه مُحرَقةً كالعادة، فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عنه خَطيئَتَه الَّتي خَطِئَها، فيُغفَرُ لَه.

١١فإِن لم يكُنْ في يَدِه أَن يُقَدِّمَ زَوجَي يَمامٍ أَو فَرخَي حَمام، فلْيُقَرِّبْ عن خَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها عُشْرَ إيفَةٍ سَميذًا، قُرْبانَ خَطيئَة. لا يَصُبُّ علَيه زَيتًا ولا يَجعَلُ علَيه بَخورًا، لأَنَّه قُرْبانُ خَطيئة. ١٢يأتي بِه إِلى الكاهِن، فيأخُذُ الكاهِنُ مِنه مِلءَ قَبضَتِه تَذْكارًا ويُحرِقُه على المَذبَح، على الذَّبائِحِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ: إِنَّه قُرْبانُ خَطيئَة. ١٣فيُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ خَطيئَتَه الَّتي خَطِئَها بِشَيءٍ مِن ذٰلك[٣]، فيُغفَرُ لَه، ويَكونُ لِلكاهِنِ نَصيبُه كما هو في التَّقدِمة».

٧/١-٦ ذبيحة الإثم[٤]

١٤ وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٥«إِن خالَفَ أَحَدٌ مُخالَفَةً وخَطِئَ سَهْوًا في شَيءٍ مِن أَقْداسِ الرَّبّ، فلْيأتِ لِلرَّبِّ بِذَبيحةِ إِثْمِه، كَبْشًا تامًّا مِنَ الغَنَم، تُقَيِّمُه بِمَثاقيلَ مِن فِضَّةٍ بِحَسَبِ مِثْقالِ القُدْس[٥]، ذَبيحةَ إِثْم. ١٦وما خَطِئَ فيه مِنَ القُدْسِ يُعَوِّضُ عنه ويَزيدُ علَيه خُمْسَه ويَدفَعُه إِلى الكاهِن، فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عنه بِكَبْشِ ذَبيحةِ الإِثْم، فيُغفَرُ لَه.

(عد ٥/٥-٨؛ ٢ مل ١٢/١٧)

١٧وإِن خَطِئَ أَحَدٌ ففَعَلَ شَيئًا مِمَّا نَهى الرَّبُّ عن فِعلِه، ولم يَعلَمْ بِأَنَّه قد أَثِم، فقد حَمَلَ وِزرَه. ١٨فيَأتي إِلى الكاهِنِ بِكَبْشٍ تامٍّ مِنَ الغَنَمِ تُقَيِّمُه بِمِقْدارِ الإِثْم، فيُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ سَهوَتَه الَّتي سَهاها ولَم يَعلَمْ بِها، فيُغفَرُ لَه: ١٩إِنَّه ذَبيحةُ إِثْمٍ، لأَنَّه قد أَثِمَ إِلى الرَّبّ».

٢٠وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢١«إِن خَطِئَ أَحَدٌ وغَدَرَ بِالرَّبِّ فأَنكَرَ على قَريبِه وَديعةً أَو أَمانةً أَو شيئًا مَسْلوبًا، أَو غَصَبَه شَيئًا، ٢٢أَو وَجَدَ شَيئًا مَفْقودًا وأَنكَرَه وحَلَفَ كاذِبًا على شَيءٍ مِن كُلِّ ما يَفعَلُه الإِنسانُ فيَخطَأُ بِه، ٢٣ إِذا خَطِئَ وأَثِمَ، فلْيَرُدَّ المَسْلوبَ الَّذي سَلَبَه أَوِ الغَصْبَ الَّذي غَصَبَه أَوِ الوَديعةَ الَّتي أُودِعَها أَوِ المَفْقودَ الَّذي وَجَدَه، ٢٤ أَو كُلَّ ما حَلَفَ عليه كاذِبًا فلْيَرُدَّه بِعَينِه ويَزِدْ علَيه خُمْسَه ويُعْطِه لِلَّذي هو لَه، في يَومِ ذَبيحةِ إِثْمِه. ٢٥ولْيأتِ إِلى الرَّبِّ بِذَبيحةِ إِثْمِه، كَبْشًا تامًّا مِنَ الغَنَمِ تُقَيِّمُه بِمِقْدارِ الإِثْم، ويُدفَعُ إِلى الكاهِن. ٢٦فيُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ أَمامَ الرَّبّ، فيُغفَرُ لَه ما فَعَلَه مِن جَميعِ ما يُؤثَمُ بِه».

(خر ٢٢/٦-١٤؛ خر ٢٢/١-٣؛ ٢ مل ١٢/١٧)

(٣) من الحالات المنصوص عنها في ٤/٢٢ و٢٧.

(٤) ان هُضِمت حقوق الله او القريب (راجع ٤/١ +) ونجَم ضَرَر، يُقدَّر ماليًا، تضاف الغرامة الى الذبيحة (راجع الآيتين ١٦ و٢٤). أمَّا «فضة الإثم» و«فضَّة الخطيئة» الوارد ذكرهما في ٢ مل ١٢/١٧، فتستندان الى رسوم كانت ترافق الذبائح، وهذا يفترض وجودهما قبل الجلاء (راجع ايضًا هو ٤/٨).

(٥) المقصود: مثقال أكثر وزنًا من المثقال الجاري (راجع خر ٣٠/١٥ +).

الكهنوت والذبائح (١)

آ) المحرقة

٦ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : ٢«مُرْ هارونَ وبَنيه وقُلْ لَهم : هٰذه شريعةُ المُحرَقة : تَكونُ المُحرَقةُ على جَمْرِ المَذبَحِ طَوالَ اللَّيلِ حتَّى الصَّباح ، ونارُ المَذبَحِ مُشتَعِلَةٌ علَيه(٢).

٣ويَلبَسُ الكاهِنُ قَميصَه مِنَ الكَتَّانِ وسَراويلاتٍ مِنَ الكَتَّانِ على بَدَنِه، ويَرفَعُ رَمادَ المُحرَقةِ الَّذي أَكَلَتْه النَّارُ على المَذبَح ، ويَضَعُه بِجانِبِ المَذبَح. ٤ثُمَّ يَخلَعُ ثِيابَه ويَلبَسُ ثِيابًا أُخرى ، ويُخرِجُ الرَّمادَ إلى خارِجِ المُخَيَّم ، إلى مَوضِعٍ طاهِر. +١٢/٤

٥وتَبْقى النَّارُ على المَذبَحِ مُشتَعِلَةً لا تَطفَأُ ، ويُحرِقُ علَيها الكاهِنُ حَطَبًا في كُلِّ صَباح ويُرَتِّبُ علَيها المُحرَقَة ويُحرِقُ علَيها شُحومَ الذَّبائِحِ السَّلامِيَّة. ٦تَبْقى النَّارُ مُشتَعِلَةً دائمًا على المَذبَح ، لا تَطفَأ. ٢ مل ١٨/١-٣٦

ب) التقدمة

٧وهٰذه شَريعةُ التَّقدِمة : يُقَدِّمُها بَنو هارونَ أَمامَ الرَّبِّ تُجاهَ المَذبَح. ٨ويأخُذُ مِنها بِقَبضَتِه مِن سَميذِ التَّقدِمةِ وزَيتِها مع كُلِّ البَخورِ الَّذي علَيها ، ويُحرِقُ على المَذبَحِ تَذْكارَها رائِحةَ رِضًى لِلرَّب. ٩وما فَضَلَ مِنها يأكُلُه هارونُ وبَنوه ، فَطيرًا يُؤكَلُ في مَوضِعٍ مُقَدَّس ، في فِناءِ خَيمَةِ المَوعِدِ يأكُلونَه. ١٠لا يُخبَزُ خَميرًا : إِنِّي جَعَلتُه لَهم نَصيبًا من ذَبائحي بِالنَّار. إِنَّه قُدسُ أَقْداسٍ كذَبيحَتَي الخَطيئَةِ والإِثْم. ١١كُلُّ ذَكَرٍ مِن بَني هارونَ يأكُلُ منها : فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم لِذَبائحِ الرَّبِّ بِالنَّار. كُلُّ مَن مَسَّها يَكونُ مُقَدَّسًا». ١١/٢

١٢وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : ١٣«هٰذا قُربانُ هارونَ وبَنيه ، الَّذي يُقَرِّبونَه لِلرَّبِّ يَومَ مَسْحِه : عُشْرُ إيفَةٍ سَميذًا تَقدِمةً دائِمةً نِصْفُها في الصَّباحِ ونِصْفُها في المَساء. ١٤تُصنَعُ بِزَيتٍ على الصَّاج ، وتأتي بِها مُشَرَّبةً وتَفُتُّها فتُقَرِّبُها تَقدِمةَ فُتات ، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ. ١٥والكاهِنُ المَمْسوحُ مِن بَنيه بَعدَه يَصنَعُها. فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لِلرَّبّ : تُحرَقُ كُلُّها. ١٦وكُلُّ تَقدِمةِ كاهِنٍ تَكونُ كامِلة لا تُؤكَل»(٣). ٨-٩

ج) ذبيحة الخطيئة

١٧وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : ١٨«قُلْ لِهارونَ وبَنيه : هٰذه شَريعةُ ذَبيحةِ الخَطيئَة : في

(١) عالجت الفصول ١ - ٥ موضوع الذبائح من زاوية مادة هذه الذبائح. والفصلان ٦ - ٧ يعالجانه من زاوية وظائف الكهنوت وحقوقه.

(٢) بحسب حز ٤٦/١٣ - ١٥ ، تحوي المحرقة الدائمة ذبيحة يومية واحدة ، في الصباح ، وهذا أمر يجاري عادات الزمن المَلَكي (راجع ٢ مل ١٦/١٥) الذي كان يميّز بين تقدمة المساء البسيطة ومحرقة الصباح (راجع ١ مل ١٨/٢٩). وبحسب حز ٢٩/٣٨ - ٤٢ وعد ٢٨/٣ - ٨ ، كانت هناك محرقة في الصباح ومحرقة في المساء. محرقة الصباح مفروضة هنا في الآية ٥ ، ومحرقة المساء واردة ضمنًا في الآية ٢ ، وتعني النار الدائمة على المذبح استمرار العبادة (راجع السراج الدائم في ٢٤/٢ - ٤).

(٣) لا يستطيع الكاهن ان يقرّب قربانًا ويأكل منه ، فالفكرة فكرة دَيْن لله أكثر مما هي اشتراك في الحياة الإلهية ، كما يجري الأمر في الذبيحة السلامية (٣/١ت و٧/١٠ت وراجع ٧/٢٨ - ٣٤).

المَوضِعِ الَّذي فيه تُذبَحُ ذَبيحَةُ الخَطيئَةِ أَمامَ الرَّبّ: إِنَّها قُدْسُ أَقْداس. [١٩]والكاهِنُ الَّذي يُقَرِّبُها هو يأْكُلُها، تُؤكَلُ في مَوضِعٍ مُقَدَّس، في فِناءِ خَيمَةِ المَوعِد. [٢٠]كُلُّ ما مَسَّ لَحْمَها يَكونُ مُقَدَّسًا. وإِذا نَفَرَ مِن دَمِها على ثَوب، فَما نَفَرَ علَيه تَغسِلُه في مَوضِعٍ مُقَدَّس. [٢١]أَمَّا إِناءُ الخَزَفِ الَّذي تُطبَخُ فيه، فيُكسَر. وإِن طُبِخَت في إِناءٍ مِن نُحاس، فلْيُمْسَحْ ويُغْسَلْ بِالماء. [٢٢]كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الكَهَنَةِ يأكُلُ مِنْها: إِنَّها قُدْسُ أَقْداس(٤). [٢٣]وكُلُّ ذَبيحةِ خَطيئَةٍ يُؤخَذُ مِن دَمِها الى خَيمَةِ المَوعِدِ لِلتَّكفيرِ في القُدْس لا تُؤكَل، بل تُحرَقُ بِالنَّار.

٥/٤ و ١٦

د) ذَبيحة الإِثْم

٧ [١]وهٰذه شريعةُ ذَبيحةِ الإِثْم: هي قُدْسُ أَقْداس. [٢]في مَوضِعِ ذَبْحِ المُحرَقةِ تُذبَحُ ذَبيحةُ الإِثْم، ويُرَشُّ دَمُها على المَذبَحِ مِن حَولِه، [٣]ويُقَرَّبُ مِنها كُلُّ شَحْمِها: الأَلْيَةُ والشَّحْمُ المُغَطِّي لِلأَمْعاء، [٤]والكُلْيَتانِ والشَّحْمُ الَّذي عليهما عِندَ الخاصِرَتَين، ويَنزِعُ زِيادةَ الكَبِدِ مع الكُلْيَتَين. [٥]ويُحرِقُها الكاهِنُ على المَذبَحِ ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ: إِنَّها ذَبيحةُ إِثْم. [٦]كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الكَهَنَةِ يأكُلُ مِنها، تُؤكَلُ في مَوضِعٍ مُقَدَّس: إِنَّها قُدْسُ أَقْداس.

حقوق الكهنة

[٧]ذَبيحةُ الإِثْمِ كَذَبيحةِ الخَطيئَة، لَهما شَريعةٌ واحِدة: الكاهِنُ الَّذي يُكَفِّرُ بِها لَه تَكون. [٨]والكاهِنُ الَّذي يُقَرِّبُ مُحرَقَةً لإِنسانٍ يَكونُ لَه جِلْدُها بَعدَ تَقْريبِها. [٩]وكُلُّ تَقدِمةٍ مِمَّا يُخبَزُ في التَّنُّورِ أَو يُعَدُّ في قِدْرٍ أَو على صاجٍ تَكونُ لِلكاهِنِ الَّذي يُقَرِّبُها. [١٠]وكُلُّ تَقدِمةٍ مَلْتوتةٍ بِزَيتٍ أَو جافَّة تَكونُ لِجَميعِ بَني هارون، لِكُلٍّ واحِدٍ كأَخيه.

٢/٤-٧

٥/١١-١٣
عد ٥/١٥
حز ٤٤/٢٩

هـ) الذبيحة السلامية

[١١]وهٰذه شَريعةُ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّةِ الَّتي تُقَرَّبُ لِلرَّبّ: [١٢]إِذا قُرِّبَت شُكْرًا(١)، فلْيُقَرَّبْ مع ذَبيحةِ الشُّكْرِ أَقْراصُ حَلْوى فَطيرٍ مَلْتوتةٌ بِزَيت ورُقاقاتُ فَطيرٍ مَدْهونةٌ بِزَيت وسَميذٌ مُشرَّبٌ بِشَكْلِ أَقراصِ حَلْوى مَلْتوتةٍ بِزَيت. [١٣]يُقَرَّبُ هٰذا القُرْبانُ مع أَقراصِ حَلْوى مِنَ الخُبْزِ الخَميرِ عِندَ ذَبيحةِ الشُّكْرِ السَّلامِيَّة. [١٤]ولْيُقَرَّبْ مِن كُلٍّ مِن ذٰلك قِسْمٌ من كُلِّ قُرْبان، تَقدِمةً لِلرَّبّ، يَكونُ لِلكاهِنِ الَّذي يَرُشُّ دَمَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. [١٥]ولَحْمُ ذَبيحةِ الشُّكْرِ السَّلامِيَّةِ يُؤكَلُ في يَومِ قُرْبانِه ولا يُبْقَ مِنه إِلى الصَّباح.

[١٦]وإِن كانَت ذَبيحةُ قُرْبانِه نَذْرًا أَو تَقدِمةً طَوعِيَّة، فلْتُؤكَلْ في يَومِ تَقْريبِها، وما فَضَلَ مِنها

٢٢/١٨-٢٣

(٤) لا يأكل ابن الشعب من الذبيحة عن الخطيئة التي يقرّبها، لأنّ ذنبه لم يُكفَّر بعد (٤/١٢ +)، لكنّ الكهنة بحكمتهم أن يأكلوا منها. والقاعدة هي ذاتها فيمَا يتعلّق بذبيحة التكفير (٧/٦ و٨/١٠).

(١) تُقرَّب الذبيحة السلامية «شكرًا» (الآيات ١٢ – ١٥) أو وفاءً لنذر أو تقدمةً طوعية (الآيتان ١٦ – ١٧). ويصعب تمييز الصلات القائمة بين هذه الأصناف الثلاثة (راجع تث ١٢/٦ و ١٧ وعا ٤/٥ وار ١٧/٢٧ و ٣٣/١١).

يُؤكَل. ١٧وأَمَّا ما يَبْقى إِلى اليَومِ الثَّالِثِ مِن لَحْمِ الذَّبيحة، فيُحرَقُ بِالنَّار.

قواعد عامة

٧/١٩ ١٨وإِن أُكِلَ في اليَومِ الثَّالِثِ مِن لَحْمِ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة، فهي غَيرُ مَرضِيَّة، والَّذي قَرَّبَها لا تُحسَبُ لَه، بل تَكونُ قَبيحةً، وأَيُّ إِنْسانٍ أَكَلَ مِنها فقَد حَمَلَ وِزرَه.

١٩وإِذا مَسَّ لَحمُها شَيئًا نَجِسًا فلا يُؤكَل، بل يُحرَقُ بِالنَّار، وإِلاَّ فلَحمُها يأكُلُه كُلُّ طاهِر. (١١-١٦) ٢٠وأَيُّ إِنسانٍ أَكَلَ لَحمًا مِنَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّةِ الَّتي لِلرَّبّ، ونَجاسَتُه علَيه، يُفصَلُ ذلك الإِنسانُ مِن شَعْبِه(٢). ٢١وأَيُّ إِنْسانٍ مَسَّ شَيئًا نَجِسًا، أَي نَجاسَةَ إِنْسانٍ أَو بَهيمةً نَجِسَةً أَو قَبيحةً ما نَجِسةً، فأَكَلَ مِنَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّةِ الَّتي لِلرَّبّ، يُفصَلُ ذلك الإِنسانُ مِن شَعْبِه».

٢٢وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٣«خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: كُلُّ شَحْمٍ مِن بَقَرٍ أَو ضَأنٍ أَو مَعِزٍ لا تأكُلوه. ٢٤وشَحْمُ المَيتَةِ والفَريسةِ يُستَعمَلُ في كُلِّ عَمَل، ولٰكِن لا تأكُلوه. ٢٥مَن أَكَلَ شَحْمًا مِنَ البَهيمةِ الَّتي يُقَرَّبُ مِنها ذَبيحةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، يُفصَلُ ذلك الإِنسانُ الَّذي أَكَلَه مِن شَعبِه.

٢٦وكُلُّ دَمٍ لا تأكُلوه في جَميعِ مَساكِنِكم مِنَ الطُّيورِ والبَهائِم. ٢٧وأَيُّ إِنسانٍ أَكَلَ شَيئًا مِنَ الدَّم، يُفصَلُ ذلك الإِنسانُ مِن شَعْبِه».

نصيب الكهنة

ث ٣/١٨

٢٨وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٩«خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: مَن قَرَّبَ ذَبيحةً سَلامِيَّةً لِلرَّبّ، فلْيأتِ بِقُربانِه مِن ذَبيحَتِه السَّلامِيَّة. ٣٠يَداه تَحمِلانِ الذَّبائِحَ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، (خر ٢٩/٢٤+) والشَّحْمُ يأتي بِه مع الصَّدْر. أَمَّا الصَّدْر، فلِكَي يُحَرِّكَه تَحْريكًا أَمامَ الرَّبّ، ٣١وأَمَّا الشَّحْم، فيُحرِقُه الكاهِنُ على المَذبَح. ويَكونُ الصَّدرُ لِهارونَ وبَنيه. ٣٢والفَخِذُ اليُمْنى أَعْطوها لِلكاهِنِ تَقدِمةً مِن ذَبائِحِكمُ السَّلامِيَّة. ٣٣مَن قَرَّبَ مِن بَني هارونَ دَمَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة وشَحْمَها فلَه تَكونُ الفَخِذُ اليُمْنى نَصيبًا، ٣٤لأَنَّ الصَّدْرَ المُحَرَّكَ والفَخْذَ المُقَدَّمةَ قد أَخَذتُهُما مِن بَني إِسْرائيل، مِن ذَبائِحِهِم السَّلامِيَّة، وأَعطَيتُهما لِهارونَ الكاهِنِ ولِبَنيه: فَريضَةً أَبَدِيَّةً مِن بَني إِسْرائيل».

الخاتمة

٣٥ذلك نَصيبُ هارونَ ونَصيبُ بَنيه مِنَ الذَّبائحِ بِالنَّارِ لِلرَّبِّ يَومَ تَقديمِهم لِمُمارَسَةِ كَهنوتِ الرَّبّ، ٣٦والَّذي أَمَرَ الرَّبُّ بَني إِسْرائيلَ أَن يُعطوهُم إِيَّاه يَومَ مَسَحَهم: فَريضَةً أَبَدِيَّةً (خر ٣٠/٢٢+) مَدى أَجْيالِهم.

٣٧هٰذه شَريعةُ المُحرَقةِ والتَّقدِمةِ وذَبيحةِ

(٢) فصل البدوي عن شعبٍ يعيش في البرّيّة يساوي الحكم عليه بالموت. والى جانب ذلك يتّسم هذا الحكم بطابع ديني، اي بالحرمان من المواعد الإلهية المقطوعة لنسل ابراهيم.

الخَطيئةِ وذَبيحةِ الإِثْم وذَبيحةِ التَّكْريسِ والذَّبيحةِ السَّلاميَّة، ٣٨الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها موسى في جَبَلِ سيناء، يَومَ أَمَرَ بَني إِسْرائيلَ بِأَن يُقَرِّبوا قَرابينَهم لِلرَّبِّ في بَرِّيَّةِ سيناء.

٢. تكريس الكهنة

رتبة التقديس (١)

خر ٢٨/١+ – ٢٩/٣٥ خر ٣٩/١-٣٢ خر ٤٠/١٢-١٥

٨ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«خُذْ هارونَ وبَنيه معَه والثِّيابَ وزَيتَ المِسحَةِ وعِجْلَ ذَبيحةِ الخَطيئَة والكَبشَينِ وسَلَّةَ الفَطير. ٣واجمَعْ كُلَّ الجَماعةِ إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد».

٤فعَمِلَ موسى كَما أَمَرَ الرَّبّ. فاجتَمَعَتِ الجَماعةُ إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ٥فقالَ لَهم موسى: «هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ بِعَمَلِه».

خر ٢٨/٦+ تث ٣٣/٨ ١ صم ١٤/٤١+

٦وقَدَّمَ موسى هارونَ وبَنيه وغَسَلَهم بِالماء. ٧ثُمَّ جَعَلَ علَيه القَميص وشَدَّه بِالزُّنَّار وأَلبَسَه الجُبَّة وجَعَلَ علَيه الأَفود وزَنَّرَه بِوِشاحِ الأَفود وشَدَّه بِه. ٨ووَضَعَ علَيه الصُّدرَة وجَعَلَ فيها الأُوريم والتُّوميم. ٩ووَضَعَ العِمامةَ على رأسِه ووَضَعَ علَيها مِن مُقَدَّمِها زَهرَةَ الذَّهَب، تاجَ القُدْس، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

خر ٣٠/٢٢+

١٠وأَخَذَ موسى زَيتَ المِسْحَة، ومَسَحَ المَسكِنَ وكُلَّ ما فيه وقَدَّسَه. ١١ورَشَّ منه على المَذبَحِ سَبْعَ مَرَّات، ومَسَحَ المَذبَحَ وجَميعَ آنِيَتِه والمِغسَلَ وقاعِدَتَه لِتَقْديسِها. ١٢وصَبَّ مِن زَيتِ المِسْحَةِ على رأسِ هارون ومَسَحَه لِتَقْديسِه.

١٣ثُمَّ قَدَّمَ موسى بَني هارون وأَلبَسَهم أَقمِصَةً وشَدَّهم بِزَنانير وعَصَبَ لَهم قَلانِس، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى. ١٤ثُمَّ قَدَّمَ عِجْلَ ذَبيحةِ الخَطيئة، فوَضَعَ هارونُ وبَنوه أَيدِيَهم على رأسِ عِجْلِ ذَبيحةِ الخَطيئة. ١٥وذَبَحَه موسى وأَخَذَ الدَّمَ وجَعَلَه على قُرونِ المَذبَحِ مِن كُلِّ جِهَةٍ بِإِصبَعِه، ورَفَعَ الخَطيئَةَ عنِ المَذبَح، وصَبَّ دَمًا عِندَ أَساسِه وقَدَّسَه تَكْفيرًا عنه. ١٦وأَخَذَ موسى كُلَّ الشَّحْمِ الَّذي على الأَمْعاء وزِيادَةَ الكَبِدِ والكُلْيَتَينِ وشَحْمَهما وأَحرَقَ ذٰلك على المَذبَح. ١٧وأَمَّا جِلْدُ العِجْلِ ولَحْمُه ورَوثُه فأَحرَقَها بِالنَّارِ خارِجَ المُخَيَّم، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

(١) في هذا الفصل، الذي يصف تكريس هارون وبنيه، عرض لرتبة تكريس عظيم الكهنة. وهذه الرتبة تنطوي على حفلتَي الارتداء والمسحة (الآيات ٧ – ١٣) ثم على ذبيحة تكفير عن الخطيئة، وهي ضرورية لتقديس المذبح (الآيات ١٤ – ١٧) ثم على المحرقة (الآيات ١٨ – ٢١) وأخيرًا على ذبيحة التكريس (الآيات ٢٢ – ٣٥). وفي الفصل ٩، يتسلّم الكاهن وظيفته. أما رتبة المسحة، وهي عبارة عن نقل امتياز ملكي الى الكاهن، فلا تظهر إلاّ في مرحلة «الهيكل الثاني» (راجع خر ٣٠/٢٢ +). ففي الزمن القديم، لم تكن هناك رسامة بالمعنى الصحيح، بل كان الكاهن يدخل في دائرة المقدّسات بحكم وظيفته.

١٨ثُمَّ قَدَّمَ كَبْشَ المُحرَقَة، فوَضَعَ هارونُ وبَنوه أيدِيَهم على رأسِه. ١٩وذَبَحَه موسى ورَشَّ الدَّمَ على المَذبَحِ مِن حَولِه. ٢٠وقَطَّعَ موسى الكَبْشَ قِطَعًا وأَحرَقَ الرَّأسَ والقِطَعَ والشَّحْم. ٢١وغَسَلَ الأَمْعاءَ والأَكارِعَ بِالماء وأَحرَقَ الكَبْشَ كُلَّه على المَذبَح: إِنَّه مُحرَقَةٌ رائِحةُ رِضًى، وذَبيحَةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

٢٢ثُمَّ قَدَّمَ الكَبْشَ الثَّاني، كَبْشَ التَّكْريس، ووَضَعَ هارونُ وبَنوه أَيدِيَهم على رأسِه. ٢٣وذَبَحَه موسى وأَخَذَ مِن دَمِه ووَضَعَ على شَحْمَةِ أُذُنِ هارونَ اليُمْنى وعلى إِبْهامِ يدِه اليُمْنى وعلى إِبْهامِ رِجْلِه اليُمْنى. ٢٤ثُمَّ قَدَّمَ بَني هارون وجَعَلَ مِنَ الدَّمِ على شَحَماتِ آذانِهِمِ اليُمْنى وعلى أَباهيمِ أَيديهِمِ اليُمْنى وأَباهيمِ أَرجُلِهِمِ اليُمْنى، ورَشَّ موسى الدَّمَ على المَذبَحِ مِن حَولِه. ٢٥وأَخَذَ الشَّحمَ: الأَلْيَةَ وكُلَّ الشَّحْمِ الَّذي على الأَمْعاء وزِيادةَ الكَبِدِ والكُلْيَتَينِ وشَحْمَهما والفَخِذَ اليُمْنى. ٢٦وأَخَذَ مِن سَلَّةِ الفَطيرِ الَّتي أَمامَ الرَّبّ قُرصَ حَلْوى فَطيرٍ وقُرصَ حَلْوى خُبْزٍ بِزَيتٍ ورُقاقةً، ووَضَعَها على الشُّحومِ والفَخِذِ اليُمْنى. ٢٧وجَعَلَ الكُلَّ على راحَتَي هارون وعلى راحاتِ بَنيه، وحَرَّكَها تَحْريكًا أَمامَ الرَّبّ. ٢٨ثُمَّ أَخَذَها موسى عن راحاتِهم وأَحرَقَها على المَذبَحِ فَوقَ المُحرَقَة:

خر ٢٨/٤١+

إِنَّها ذَبيحةُ تَكْريس(٢)، رائِحَةُ رِضًى، وذَبيحةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ. ٢٩ثُمَّ أَخَذَ موسى الصَّدْرَ وحَرَّكَه تَحْريكًا أَمامَ الرَّبّ، وكانَ نَصيبَ موسى مِن كَبْشِ التَّكْريس، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

٣٠ثُمَّ أَخَذَ موسى مِن زَيتِ المِسْحَةِ ومِنَ الدَّمِ الَّذي على المَذبَح، فرَشَّ على هارونَ وثِيابِه وعلى بَنيه وثِيابِهم معَه، فقَدَّسَ هارونَ وثِيابَه وبَنيه وثِيابَهم معه.

٣١وقالَ موسى لِهارونَ وبَنيه: «أُطْبُخوا اللَّحمَ عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِد، وهُناكَ تأكُلونَه مع الخُبزِ الَّذي في سَلَّةِ التَّكْريس، كما أَمَرتُ وقُلتُ: هارونُ وبَنوه يأكُلونَه. ٣٢وما فَضَلَ مِنَ اللَّحمِ والخُبزِ فأَحرِقوه بِالنَّار. ٣٣ومِن عِندِ بابِ خَيمةِ المَوعِدِ لا تَخرُجوا سَبعَةَ أَيَّام، إِلى تَمامِ أَيَّامِ تَكْريسِكم، فإِنَّه في سَبعَةِ أَيَّامٍ تُكَرَّسون. ٣٤وكَما عُمِلَ بِكُمُ اليَومَ، أَمَرَ الرَّبُّ أَن يُعمَلَ تَكْفيرًا عَنكم. ٣٥وعِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِدِ تلبَثونَ نَهارًا ولَيلاً سَبعَةَ أَيَّام، وتَحفَظونَ رُتَبَ الرَّبِّ فلا تَهلِكون(٣)، لأَنِّي كَذا أُمِرتُ». ٣٦فعَمِلَ هارونُ وبَنوه بِجَميعِ الأُمورِ الَّتي أَمَرَ بِها الرَّبُّ على لِسانِ موسى.

الكهنة يتسلّمون وظائفهم(١)

٩ ١فلَمَّا كانَ اليَومُ الثَّامِن، دَعا موسى

(٢) حرفيًا «مَلْء الأيدي» (راجع الآية ٣٣ وراجع خر ٢٨/٤١ +).

(٣) مخالفة الرتب المفروضة أمر خطير جدًا (راجع ١٠/١).

(١) يتسلّم الكهنة عملهم بتقريب الذبائح على المذبح، وهذه وظيفتهم الأساسية (راجع ١/٥ +) وتشترك فيها الجماعة كلها. وبالرغم من أن موضوع هذا الفصل لا يختلف إلاّ جزئيًا عن موضوع الفصول ١ – ٧ (رُتَب الذبائح)، فهناك اختلاف في المفردات لأنها أقلّ تطوّرًا في هذا الفصل، كما أن الضحايا تختلف بعض الشيء عن الضحايا المفروضة في

هارونَ وبَنيه وشُيوخَ إسْرائيل، ٢وقالَ لِهارون: «خُذْ لَكَ عِجْلاً مِنَ البَقَرِ لِذَبيحةِ خَطيئة، وكَبْشًا لِمُحرَقة، كِلَيهِما تامَّين، وقَرِّبْهما أَمامَ الرَّبّ. ٣ومُرْ بَني إسْرائيلَ قائلاً: خُذوا تَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحةِ الخَطيئة، وعِجْلاً وحَمَلاً حَولِيَّينِ تامَّينِ لِلمُحرَقة، ٤وثَورًا وكَبْشًا لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة، يُذبَحانِ أَمامَ الرَّبّ، وتَقدِمةً مَلْتوتةً بِزَيت، لأَنَّ الرَّبَّ في هٰذا اليَومِ يَتَراءى لَكم».

٥فأَخَذوا ما أَمَرَ بِه موسى إلى أَمامِ خَيمةِ المَوعِد، وتَقَدَّمَتِ الجَماعةُ كُلُّها ووَقَفَت أَمامَ الرَّبّ. ٦فقالَ موسى: «هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه: تَعمَلونَه فيَظهَرَ لَكم مَجْدُ الرَّبّ». ٧وقالَ موسى لِهارون: «تَقَدَّمْ إلى المَذبَح، واصنَعْ ذَبيحةَ خَطيئَتِكَ ومُحرَقَتَكَ، وكَفِّرْ عَنكَ وعن بَيتِكَ(٢)، واصنَعْ قُربانَ الشَّعبِ وكَفِّرْ عَنهم، كَما أَمَرَ الرَّبّ».

خر ٢٤/١٦+ — عب ٥/١-٤ — ٢٧/٧

٨فتَقَدَّمَ هارونُ إلى المَذبَحِ وذَبَحَ عِجْلَ خَطيئَتِه. ٩وقَدَّمَ إِلَيه بَنو هارونَ الدَّم، فغَمَسَ إِصبَعَه فيه وجَعَلَ مِنه على قُرونِ المَذبَح، وصَبَّ الدَّمَ عِندَ أُساسِ المَذبَح. ١٠والشَّحمُ والكُلْيَتانِ وزِيادةُ الكَبِدِ مِن ذَبيحةِ الخَطيئَةِ أَحرَقَها على المَذبَح، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى. ١١واللَّحمُ والجِلْدُ أَحرَقَهما بِالنَّارِ خارِجَ المُخَيَّم.

١٢ثُمَّ ذَبَحَ هارونُ المُحرَقَة وناوَلَه بَنوه الدَّم، فرَشَّه على المَذبَحِ مِن حَولِه. ١٣ثُمَّ ناوَلوه المُحرَقَةَ بِقِطَعِها مع الرَّأس، فأَحرَقَ ذٰلك على المَذبَح. ١٤وغَسَلَ الأَمْعاءَ والأَكارِعَ فَوقَ المُحرَقَةِ على المَذبَح.

١٥ثُمَّ قَدَّمَ قُربانَ الشَّعب، فأَخَذَ تَيسَ خَطيئَةِ الشَّعبِ فذَبَحَه وصَنَعَه ذَبيحةَ خَطيئَةٍ كالأَوَّل. ١٦ثُمَّ قَدَّمَ المُحرَقَة وصَنَعَها على حَسَبِ الفَريضة. ١٧ثُمَّ قَدَّمَ التَّقْدِمَة ومَلأَ راحَتَه مِنها وأَحرَقَ ذٰلك على المَذبَح، ما عدا مُحرَقَةَ الصَّباح.

١٨وذَبَحَ الثَّورَ والكَبْشَ ذَبيحةً سَلامِيَّةً لِلشَّعب، وناوَلَ هارونَ بَنوه الدَّم، فرَشَّه على المَذبَحِ مِن حَولِه. ١٩وأَمَّا شُحومُ الثَّورِ والكَبْش، أَي الأَلْيَةُ وما يُغَطِّي الأَمْعاءَ والكُلْيَتانِ وزِيادَةُ الكَبِد، ٢٠فجَعَلَها(٣) على المَذبَح، ٢١والصَّدْرانِ والفَخِذُ اليُمْنى حَرَّكَها هارونُ تَحْريكًا، أَمامَ الرَّبّ، كَما أَمَرَ موسى.

٢٢ثُمَّ رَفَعَ هارونُ يَدَيه نَحوَ الشَّعبِ وبارَكَهم ونَزَلَ، بَعدَ تَقريبِ ذَبيحةِ الخَطيئَةِ والمُحرَقَةِ والذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ٢٣ودَخَلَ موسى وهارونُ خَيمَةَ المَوعِد وخَرَجا وبارَكا الشَّعب، فظَهَرَ مَجدُ الرَّبِّ على الشَّعبِ كُلِّه. ٢٤وخَرَجَت نارٌ مِن أَمامِ الرَّبّ فأَكَلَتِ المُحرَقَةَ والشُّحومَ الَّتي على المَذبَح، فرَأَى الشَّعبُ كُلُّه وهَتَفَ وسَقَطَ على وَجْهِه.

الفصل الرابع. ويبدو ان هذا الفصل ينتمي الى أقدم طبقات المؤلَّف الكهنوتي، وقد يكون تابعًا للفصل الأربعين من الخروج. وكما أن مجد الرب يستولي على المقدس (خر ٤٠/٣٤)، كذلك يدلّ ظهوره (٩/٢٣) على قبوله الذبائح الأولى.

(٢) هكذا جاء في النص اليوناني. أما في النص العبري فقد ورد «وعن الشعب».

(٣) في النص العبري «فجعلوها».

خطيئة ناداب وأبيهو وعقابهما(١)

عد ١/١٦ –٥/١٧

١٠ ١ثُمَّ أَخَذَ ٱبنا هارونَ نادابُ وأَبيهو كُلٌّ واحِدٍ مِنهُما مِجمَرَتَه، فجعَلَ فيها نارًا ووَضَعَ عَلَيها بَخورًا، وقرَّبا أَمامَ الرَّبِّ نارًا غَيرَ مُقَدَّسَةٍ لم يأمُرْهُما بِها(٢). ٢فخرَجَت نارٌ مِن أَمامِ الرَّبِّ فأَكَلَتْهما وماتا أَمامَ الرَّبّ. ٣فقالَ موسى لِهارون: «هٰذا ما تكَلَّمَ الرَّبُّ بِه قائِلاً:

عد ٣٥/١٦
٢ مل ١٠/١ت

«إِنِّي في المُقتَرِبينَ إِلَيَّ أَتَقَدَّس
وبِحَضرةِ الشَّعبِ كُلِّه أَتَمَجَّد»(٣).

فسَكَتَ هارون.

٤ثُمَّ دَعا موسى ميشائيلَ وأَلصافانَ ٱبنَي عُزِّيئيل، عَمِّ هارون، وقالَ لَهما: «تَقَدَّما فٱحمِلا أَخَوَيكُما مِن أَمامِ القُدْسِ إِلى خارِجِ المُخَيَّم». ٥فتَقَدَّما وحَمَلاهُما بِقَميصَيهِما إِلى خارِجِ المُخَيَّم، كَما أَمَرَ موسى.

٦وقالَ موسى لِهارونَ ولأَلِعازارَ وإِيثامارَ ٱبنَيه: «لا تَهدِلوا شَعَرَ رُؤُوسِكم ولا تُمَزِّقوا ثِيابَكم، لِئَلاَّ تَموتوا ويَحِلَّ الغَضَبُ على الجَماعةِ كُلِّها، وإِخوَتُكم، بَيتُ إِسرائيلَ كُلُّه، هُم يَبكونَ على الَّذينَ أَحرَقَهُمُ الرَّبّ. ٧ومِن عِندِ بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ لا تَخرُجوا، لِئَلاَّ تَموتوا، لأَنَّ زَيتَ مِسحَةِ الرَّبِّ علَيكم». فعَمِلوا كَما أَمَرَ موسى.

تحريم الخمر على الكهنة

٨وكَلَّمَ الرَّبُّ هارونَ قائِلاً: «٩لا تَشرَبْ خَمْرًا ولا مُسكِرًا، أَنتَ ولا بَنوكَ، عِندَ دُخولِكم خَيمَةَ المَوعِد، لِئَلاَّ تَموتوا – فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجيالِكم – ١٠ولِتُمَيِّزوا بَينَ المُقَدَّسِ وغَيرِ المُقَدَّس والنَّجِسِ والطَّاهِر، ١١ولِتُعَلِّموا بَني إِسْرائيلَ جَميعَ الفَرائِضِ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها على لِسانِ موسى».

حز ٢١/٤٤

نصيب الكهنة من التقادم

١٢وقالَ موسى لِهارونَ ولأَلِعازارَ وإِيثامارَ وَلَدَيه الباقِيَين: «خُذوا التَّقدِمَةَ الفاضِلَةَ مِنَ الذَّبائِحِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، وكُلوها فَطيرًا بِجانِبِ المَذبَح، لأَنَّها قُدْسُ أَقْداس. ١٣تأكُلونَها في مَوضِعٍ مُقَدَّس، فهي مِن حَقِّكَ ومِن حَقِّ بَنيكَ مِنَ الذَّبائِحِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، لأَنِّي كَذا أُمِرْت.

٩/٦–١٠

١٤وأَمَّا الصَّدْرُ المُحَرَّكُ والفَخِذُ المُقَدَّمة، فكُلوهُما في مَوضِعٍ طاهِر، أَنتَ وبَنوكَ وبَناتُكَ مَعكَ، فإِنَّهما يُعطَيانِ حَقًّا لَكَ ولِبَنيكَ مِن ذَبائِحِ بَني إِسْرائيلَ السَّلامِيَّة. ١٥الفَخِذُ المُقَدَّمةُ والصَّدْرُ المُحَرَّكُ يُؤتى بِهِما مع شُحومِ الذَّبائِحِ بِالنَّار، لِيُحَرَّكا تَحريكًا أَمامَ الرَّبّ، ويَكونانِ لَكَ ولِبَنيكَ حَقًّا أَبَدِيًّا، كَما أَمَرَ الرَّبّ.

٣٤/٧

(١) الغاية من مثل هذه الحكايات هي إدخال بعض القواعد الطقسية.

(٢) لعلّ السبب أن ناداب وأبيهو ليسا بكاهنَين، أو أنّ النار أُضرِمَتْ خارج الوقت المفروض.

(٣) لا وجود لهذين البيتَين في مكان آخر من الكتاب المقدّس. انّ «المقتربين» من الرب (الكهنة) يشتركون في «قداسته» (راجع اح ٢/١٩). أمّا «مجده» (راجع خر ١٦/٢٤ +) فيتجلّى للشعب كله.

فريضة في أكل ذبيحة الخطيئة (٤)

١٠/١٥ [16]وسأَلَ موسى عن تَيسِ الخَطيئة، فإِذا هو قد أُحرِقَ، فغَضِبَ على أَلِعازارَ وإِيتامارَ آبنَي هارونَ الباقِيَين وقال: [17]«ما بالُكُما لم تأكُلا ١٠/١٩ ذَبيحةَ الخطيئَةِ في المَوضِعِ المُقَدَّس، وهي قُدْسُ أَقْداس، وقد أَعطاكُما الرَّبُّ إِيَّاها لِتَحمِلا وِزْرَ الجَماعةِ تَكْفيرًا عَنهم أَمامَ الرَّبّ؟ [18]فها إِنَّ دَمَها لم يُؤتَ بِه إِلى داخِلِ القُدْس، وقد كانَ يَجِبُ أَن تأكُلاها في القُدْسِ، كَما أَمَرتُ». [19]فقالَ هارونُ لِموسى: «إِنَّهما اليَومَ قد قَدَّما ذَبيحَةَ خطيئَتِهما ومُحرَقَتَهما أَمامَ الرَّبّ، وقد أَصابَني مِثْلُ هٰذه المَصائب. فلَو أَكلتُ اليَومَ ذَبيحةَ الخَطيئة، هل كانَ ذٰلك يَحسُنُ في عَينَيِ الرَّبّ؟» [20]فلَمَّا سَمِعَ موسى، حَسُنَ ذٰلك في عَينَيه.

٣. قواعد في الطاهر والنجس (١)

٢٠/٢٥-٢٦ تث ١٤/٣-٢١

الحيوانات الطاهرة والنجسة (٢):

تك ٧/٢

الحيوانات البرّيّة

متى ١٥/١٠-٢٠ رسل ١٠/٩-١٦ ١١/١-١٨

١١ [1]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ وقالَ لَهما: [2]«خاطِبا بَني إِسْرائيلَ وقولا لَهم: هٰذه هي الحَيَواناتُ الَّتي تأكُلونَها مِن جَميعِ البَهائِمِ الَّتي على الأَرض: [3]كُلُّ ذي حافِرٍ مَشْقوقٍ إِلى ظِفْرَينِ وهو يَجتَرُّ مِنَ البَهائِم، فإِيَّاه تأكُلون. [4]وأَمَّا هٰذه، وهي مِنَ المُجتَرَّاتِ أَو مِن ذَواتِ الحَوافِرِ المَشْقوقة، فلا تأكُلونَها: الجَمَل، فإِنَّه يَجتَرّ ولٰكِنَّه غَيرُ مَشْقوقِ الحافِر، فهو نَجِسٌ

(٤) لا تأخذ هذه الحكاية بعين الاعتبار القواعد المنصوص عنها في ٤/١٣ت و ٦/١٧ - ٢٣. ولا نفهم العذر الذي يقدّمه هارون ولا موافقة موسى. فهذا المقطع ومقاطع هذا الفصل الأخرى هي عناصر متفرّقة ومُجَمَّعة بشكل مصطنع.

(١) تُضمّ «شريعة الطهارة» (الفصول ١١ - ١٦) الى «شريعة القداسة» (الفصول ١٧ - ٢٦). وكلاهما يمثّلان وجهين، الواحد سلبي والآخر إيجابي، ينحصران في مطلبٍ إلهيٍ واحد. وتقوم القواعد الواردة هنا على تحريمات دينية قديمة جدًّا: فالطاهر هو ما باستطاعته الاقتراب من الله، والدّنس هو ما يجعل الانسان غيرَ أهلٍ لعبادة الله أو هو محرومٌ منها. والحيوانات الطاهرة هي التي تقرّب لله (تك ٧/٢) والحيوانات الدنسة هي التي يعدّها الوثنيون مقدّسةً أو مفروضًا فيها ألاّ ترضي الله (الفصل ١١) لأنها تبدو للإنسان كريهة أو رديئة. وهناك قواعد أخرى تختصّ بالولادة (الفصل ١٢) والحياة الجنسية (الفصل ١٥) والوفاة (٢١/١ و ١١ وراجع عد ١٩/١١ - ١٦) وهي أمور خفيّة يتحكّم فيها الله سيّد الحياة. ومن علامات الفساد «البَرَص» (١٣/١ +) لأنّه يُنجِّس كذلك. وسوف يشدّد الأنبياء على طهارة القلب، متجاوزين هذه الطهارة الطقسية (اش ١/١٦ وار ٣٣/٨ وراجع مز ٥١/١٢) فيمهّدون هكذا لتعليم يسوع (متى ١٥/١٠ - ٢٠) الذي يحرّر تلاميذه من أحكام لم يُحفظ منها إلاّ الوجه المادّي (متى ٢٣/٢٤ - ٢٦). وما باستطاعتنا أن نحفظ به من هذا التشريع القديم هو تعليمٌ في مثالٍ أعلى للطهارة الأخلاقية تحميه القواعد الايجابية.

(٢) يتمّ التصنيف الوارد هنا بوجه اختباري، وبموجب النموذج الأصلي من الحيوان الطاهر، وهو الخروف أو فصيلة البقريّات. فالأرنب تُعدّ «مُجتَرّة» بسبب حركة فمها، في حين ان هوية بعض الحيوانات الأخرى غير أكيدة.

لَكم، ٥والوَبْرُ، فإنَّه يَجتَرّ ولٰكِنَّه غَيرُ مَشقوقِ الحافِرِ، فهو نَجِسٌ لَكم، ٦والأَرنَب، فإنَّها تَجتَرّ، ولٰكِنَّها غَيرُ مَشقوقةِ الحافِرِ، فهي نَجِسةٌ لَكم، ٧والخِنْزير، فإنَّه مَشْقوقُ الحافِرِ ولٰكِنَّه لا يَجتَرّ، فهو نَجِسٌ لَكم. ٨لا تأكُلوا شَيئًا مِن لَحمِها، ولا تَمَسُّوا جِيَفَها، فإنَّها نَجِسةٌ لَكم.

الحيوانات المائية

٩وهٰذا ما تأكُلونَه مِن كُلِّ ما في الماء: كُلُّ ما لَه زَعانِفُ وحَراشِفُ مِمَّا في الماء، أي في البِحارِ والأنهار، فإيَّاه تأكُلون. ١٠وكُلُّ ما لَيسَت لَه زَعانِفُ وحراشِفُ مِمَّا في البِحارِ والأنهار، مِن كُلِّ ما تَعِجُّ بِه المِياه وجَميعِ الحَيَوانات الَّتي فيها، فهو قَبيحةٌ لَكم. ١١فلْيَكُنْ لَكم قَبيحةً، فمِن لَحمِه لا تأكُلوا وجِيَفَه تَستَقبِحون. ١٢كُلُّ ما لَيسَت لَه زَعانِفُ وحَراشِفُ مِمَّا في الماء، فهو قَبيحةٌ لَكم.

الطيور

١٣وهٰذا ما تَستَقبِحونَه مِنَ الطُّيورِ ولا تأكُلونَه، لأَنَّه قَبيحة: العُقابُ وكاسِرُ العِظامِ والصَّقْرُ، ١٤والحِدَأَةُ الحَمْراءُ والحِدَأَةُ السَّوداءُ بِأَصْنافِها، ١٥وجَميعُ الغِرْبانِ بِأَصْنافِها، ١٦والنَّعامةُ والخَبَلُ وزُمَّجُ الماءِ والباشِقُ بِأَصْنافِه، ١٧والبومةُ والغاقةُ والبومةُ الصَّمْعاء، ١٨وأَبو المِنجَلِ والبَجَعةُ والرَّخَمَة، ١٩واللَّقلَقُ ومالِكُ الحَزينُ بِأَصنافِه والهُدهُدُ والخُفَّاش.

الحشرات المجنّحة

٢٠وجَميعُ الحَشَراتِ المُجَنَّحَةِ السَّالِكةِ على أَربَعٍ [٣] فهي قَبيحةٌ لَكم. ٢١ومِن جَميعِ الحَشَراتِ المُجَنَّحَةِ السَّالِكَةِ على أَربَعٍ، تأكُلونَ فَقَط: ما لَه قائِمَتانِ[٤] أَعْلى مِن رِجْلَيه يَثِبُ بِهِما على الأَرض. ٢٢هٰذا ما تأكُلونَه مِنها: الجَرادُ بِأَصْنافِه والدَّبى بِأَصْنافِه والحَرجُوانُ بِأَصْنافِه والجُندُبُ بِأَصْنافِه. ٢٣وأَمَّا سائِرُ الحَشَراتِ المُجَنَّحةِ الَّتي لَها أَربَعُ أَرجُل، فهو قَبيحةٌ لَكم.

مسّ الحيوانات النجسة

٢٤مِن هٰذه تَتَنَجَّسون: كُلُّ مَن مَسَّ جِيَفَها يَكونُ نَجِسًا إِلى المَغيب. ٢٥وكُلُّ مَن حَمَلَ جِيَفَها يَغسِلُ ثِيابَه ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ٢٦كُلُّ حَيَوانٍ ذي حافِرٍ غَيرِ مَشْقوقٍ وكُلُّ ما لا يَجتَرّ، فهو نَجِسٌ لَكم: كُلُّ مَن مَسَّه يَكونُ نَجِسًا. ٢٧وكُلُّ ساعٍ على راحَتَيه[٥] مِن جَميعِ الحَيَواناتِ السَّالِكَةِ على أَربَع، فهو نَجِسٌ لَكم: كُلُّ مَن مَسَّ جِيَفَه يَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ٢٨وكُلُّ مَن حَمَلَ جِيَفَه يَغسِلُ ثِيابَه ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء: إِنَّه نَجِسٌ لَكم.

(٣) تُدرَج الحشرات المجنّحة في جملة «ذوات الأربع» للتمييز بينها وبين الطيور، والآية ٢١ تستثني الجراد.

(٤) في النص العبري: «ما ليس له قائمتان»، واعتمدت ترجمتنا على السبعينية.

(٥) المقصود، لا الحيوانات الساعية على راحتيها فقط، بل جميع الحيوانات التي لا حافرَ لها.

الدُّوَيبات البرِّيّة

[٢٩] وهٰذا هو النَّجِسُ لَكم مِنَ الدُّوَيباتِ الَّتي تَعِجُّ بها الأَرض: الخُلْدُ والفَأرةُ والعَظايةُ بِأَصنافِها، [٣٠] وسامُّ أَبْرَص والسُّلَحْفاةُ والسَّمَندَلُ والحَرَيشُ والحِرْباءُ.

قواعد أُخرى في المَسّ النجس

[٣١] هٰذه نَجِسَةٌ لَكم مِن جَميعِ الدُّوَيبات: كُلُّ مَن مَسَّها وهي مَيتَة يَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء، [٣٢] وكُلُّ ما وَقَعَ علَيه شَيءٌ مِنها بَعدَ مَوتِها يَكونُ نَجِسًا: مِن جَميعِ آنِيَةِ الخَشَبِ والثِّيابِ والجِلْدِ والمِسْحِ وكُلُّ إِناءٍ يُعمَلُ بِه عَمَلٌ. يُغسَلُ بِالماء ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء، ثُمَّ يَطهُر. [٣٣] وكُلُّ إِناءِ خَزَفٍ وَقَعَ مِنها شَيءٌ فيه، فكُلُّ ما في داخِلِه يَكونُ نَجِسًا فاكْسِروه. [٣٤] كُلُّ طَعامٍ يُؤكَلُ فإِن دَخَلَه ماءُ الإِناءِ يَكونُ نَجِسًا، وكُلُّ شَرابٍ مِمَّا يُشرَبُ مِن كُلِّ إِناءٍ يَكونُ نَجِسًا. [٣٥] وكُلُّ ما وَقَعَ علَيه مِن جِيَفِها، تَنُّورًا كانَ أَو مَوقِدًا، يَكونُ نَجِسًا، فاهدِموه: إِنَّه نَجِسٌ، فنَجِسًا يَكونُ لَكم. [٣٦] (أَمَّا النَّبْعُ والبِئرُ وكُلُّ مَجمَعِ مِياه، فذٰلِكَ يَكونُ طاهِرًا) (٦)، لٰكِن ما مَسَّ جِيَفَها يَكونُ نَجِسًا. [٣٧] وإِن وَقَعَ شَيءٌ مِن جِيَفِها على بَذْرٍ مِن كُلِّ ما يُزرَعُ، فهو طاهِر. [٣٨] فإِن جُعِلَ على البَذْرِ ماءٌ فوَقَعَ شَيءٌ مِن جِيَفِها علَيه، فهو نَجِسٌ لَكم. [٣٩] وإِذا ماتَ حَيَوانٌ مِمَّا يَصلُحُ لَكم أَكلُه، فمَن مَسَّ جيفَتَه، فهو نَجِسٌ حتَّى المَساء. [٤٠] ومَن أَكَلَ مِن جيفَتِه يَغسِلُ ثِيابَه ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ومَن حَمَلَ جيفَتَه يَغسِلُ ثِيابَه ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء.

اعتبارات عقائدية

[٤١] وجَميعُ الدُّوَيباتِ الَّتي تَعِجُّ بِها الأَرضُ هي قَبيحةٌ لا تُؤكَل. [٤٢] وكُلُّ ما زَحَفَ على صَدرِه وما زَحَفَ على أَربَعٍ وكُلُّ ما كَثُرَت أَرجُلُه مِن جَميعِ الدُّوَيباتِ الَّتي تَعِجُّ بِها الأَرض، لا تأكُلوه فإِنَّه قَبيحة. [٤٣] لا تُقَبِّحوا أَنفُسَكم بِشَيءٍ مِنَ الدُّوَيباتِ الَّتي تَعِجُّ بِها الأَرض، ولا تَتَنَجَّسوا بِها فتَكونوا نَجِسين. [٤٤] إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم، فتَقَدَّسوا وكونوا قِدِّيسين، فإِنِّي أَنا قُدُّوس، ولا تُنَجِّسوا أَنفُسَكم بِشَيءٍ مِنَ الدُّوَيباتِ الدَّابَّةِ على الأَرض، [٤٥] لأَنِّي أَنا الرَّبُّ الَّذي أَصعَدَكم مِن أَرضِ مِصرَ لأَكونَ لَكم إِلٰهًا، فكونوا قِدِّيسينَ لأَنِّي أَنا قُدُّوس».

+١/١٧
+٣٣/٢٢
٢/١٩
+١/١٧
متى ٤٨/٥
١ بط ١/١٥-١٦
١ يو ٣/٣

الخاتمة

[٤٦] هٰذه شريعةُ البَهائِمِ والطُّيورِ وجَميعِ الكائناتِ الحَيَّةِ مِمَّا تَتَحَرَّكُ بِه المِياه وكُلِّ كائِنٍ مِمَّا تَعِجُّ بِه الأَرض، [٤٧] لِتُمَيِّزوا بَينَ النَّجِسِ والطَّاهِرِ وبَينَ الحَيَوانِ الَّذي يُؤكَلُ والَّذي لا يُؤكَل.

(٦) المياه مُحيية وطاهرة.

طُهر المرأة النفساء(١)

١٢ ١وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: «أَيَّةُ آمرَأَةٍ حَبِلَت فوَلَدَت ذَكَرًا تَكونُ نَجِسَةً سَبعَةَ أَيَّام، كأَيَّامِ طَمْثِها تَكونُ أَيَّامُ نَجاسَتِها، ٣وفي اليَومِ الثَّامِنِ تُختَنُ قُلفَةُ المَولود، ٤وثَلاثَةً وثَلاثينَ يومًا تَظَلُّ في تَطْهيرِ دَمِها. لا تَمَسُّ شَيئًا مِنَ الأَقْداس ولا تَدخُلُ المَقدِس، حتَّى تَتِمَّ أَيَّامُ طُهرِها.

١٩/١٥ — تك ١٧/١٠+ — لو ٥٩/١ و ٢١/٢

٥فإِن وَلَدَت أُنثى، تَكونُ نَجِسَةً أُسبوعَينِ كما في طَمْثِها، وسِتَّةً وسِتِّينَ يومًا تَظَلُّ في تَطْهيرِ دَمِها.

٦وعِندَ آكتِمالِ أَيَّامِ طُهرِها، لِذَكَرٍ كانَ أَو لِأُنثى، تأتي بِحَمَلٍ حَولِيٍّ مُحرَقَةً، وبِفَرخِ حَمامٍ أَو بِيَمامةٍ ذَبيحةَ خَطيئَة، إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد، إِلى الكاهِن. ٧فيُقَرِّبُها أَمامَ الرَّبِّ ويُكَفِّرُ عنِ المَرأَة، فتَطهُرُ مِن سَيَلانِ دَمِها.

لو ٢٢/٢-٣٨

هٰذه شَريعةُ الوالِدةِ ذَكَرًا وأُنثى. ٨فإِن لم يَكُنْ في يَدِها ثَمَنُ حَمَل، فلتأخُذْ زَوجَي يَمامٍ أَو فَرخَي حَمام، أَحَدُهما مُحرَقَةٌ والآخَرُ ذَبيحةُ خَطيئَة، فيُكَفِّرُ عنها الكاهِنُ فتَطهُر.

١٣-٧/٥

برص الانسان(١)

تث ٢٤/٨-٩ — عد ١٢/١٠-١٥

١٣ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: ٢«أَيُّ إِنسانٍ كانَ في جِلْدِ بَدَنِه وَرَمٌ أَو قُوباءُ أَو لُمعَةٌ تَؤُولُ في جِلْدِ بَدَنِه إِلى إِصابةِ بَرَص، فلْيُؤتَ بِه إِلى هارونَ الكاهِنِ أَو إِلى واحِدٍ مِن بَنيه الكَهَنَة. ٣فيَفحَصُ الكاهِنُ الإِصابةَ في جِلْدِ البَدَن، فإِن كانَ فيها شَعَرٌ قدِ آبيَضَّ وكانَ مَنظَرُ الإِصابةِ أَعمَقَ مِن جِلْدِ بَدَنِه، فهو إِصابةُ البَرَص. فإِذا رَآه الكاهِنُ كذٰلك، فلْيَحكُمْ بِنَجاسَتِه. ٤فإِن كانَتِ اللُّمعَةُ الَّتي في جِلْدِ بَدَنِه بَيضاءَ ولَيسَ مَنظَرُها أَعمَقَ مِنَ الجِلْد وشَعَرُها لم يَبيَضَّ، فلْيَحجُزِ الكاهِنُ المُصابَ سَبعَةَ أَيَّام. ٥ثُمَّ يَفحَصُه في اليَومِ السَّابِع، فإِذا رأَى أَنَّ الإِصابةَ قد تَوَقَّفَت ولم تَنتَشِرْ في الجِلْد، فلْيَحجُزْه الكاهِنُ سَبعَةَ أَيَّامٍ أُخَر. ٦ثُمَّ يَفحَصُه في اليَومِ السَّابعِ ثانِيَةً، فإِن دَكِنَ لَونُ الإِصابة ولم يَنتَشِرْ في الجِلْد، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِطَهارتِه، فإِنَّها قُوباء، فيَغسِلُ ثِيابَه ويَطهُر.

٧وإِنِ آنتَشَرَتِ القُوباءُ في جِلْدِه، بَعدَما أَرى الكاهِنَ نَفْسَه لأَجلِ طَهارَتِه، فلْيُرِ الكاهِنَ نَفْسَه

(١) الولادة كالطمث لدى المرأة أو السيلان المنويّ لدى الرجل (الفصل ١٥)، تُعدّ من عوامل فقدان الحيويّة في الانسان، فعليه أن يقوم ببعض طقوس ليستعيد سلامته ويعود بفضل ذلك الى الاتحاد بالله مصدر كل حياة.

(١) في مفهوم العبرانيين الأقدمين المتعلّق «بالبَرَص» تدخل عدّة عِلَل جلديّة أو سطحية (١/١٣ – ٤٤)، فقد كانوا ينسبون إليه حتى العفونات التي قد تظهر على الثياب (٤٧/١٣ – ٥٩) أو على الحيطان (٣٣/١٤ – ٥٣). والتشخيص والاحتياطات الجماعية من العدوى ملوّنة وموكول امرها الى حُكم الكاهن. وفي هذه التدابير العملية، نجد تراث مفاهيم وعادات قديمة، تكتسب في التقليد اليهودي قيمة دينية، كتمييز «الجنس». وتتمّ العودة الى الجماعة بطقوس تشابهُ الذبيحة عن الخطيئة (١/١٤ – ٣١ و٤٩ – ٥٣)، وتدل «الخطيئة» هنا على المساس بقوة إله اسرائيل المحيية.

ثانيةً. ^٨^فإذا رأى الكاهنُ القُوباءَ قدِ انتشَرَت في الجِلْد، فليَحكُمْ بِنَجاسَتِه، فإنَّها بَرَص.

البرص المزمن [٢]

^٩^وإن كانَ بإنسانٍ إصابةُ بَرَص، فلْيُؤتَ به إلى الكاهِن. ^١٠^فيَفحَصُه الكاهِن، فإذا في جِلْدِه وَرَمٌ أَبيَض، وقدِ ابيَضَّ الشَّعَر، وكانَ في الوَرَمِ لَحْمٌ حَيّ، ^١١^فهو بَرَصٌ مُزمِنٌ في جِلدِ بَدَنِه. فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِنَجاسَتِه ولا يَحجُزْه، فهو نَجِس.

^١٢^وإن نَما البَرَصُ في الجِلدِ فغَطَّى جِلدَ المُصابِ بهِ مِن رأسِه إلى قَدَمَيه، ما يَقَعُ تَحتَ بَصَرِ الكاهِن، ^١٣^فلْيَفحَصْه الكاهِن: فإذا كانَ البَرَصُ قد غَطَّى كُلَّ بَدَنِه، فلْيَحكُمْ بِطَهارةِ المُصاب [٣]، لأنَّه قدِ ابيَضَّ كُلُّه، فهو طاهِر. ^١٤^ولكِن يومَ يَظهَرُ فيه لَحْمٌ حَيّ، يَكونُ نَجِسًا. ^١٥^وبَعدَ أن يَفحَصَ الكاهِنُ اللَّحْمَ الحَيّ، يَحكُمُ بِنَجاسَتِه، فاللَّحْمُ الحَيُّ نَجِس: إنَّه بَرَص. ^١٦^وإن عادَ اللَّحْمُ الحَيُّ فابيَضَّ، فلْيأتِ إلى الكاهِن. ^١٧^فيَفحَصُه الكاهِن: فإن كانَتِ الإصابةُ قدِ ابيَضَّت، فلْيَحكُمْ بِطَهارةِ المُصاب، فهو طاهِر.

القَرْح

^١٨^وإذا كانَ في جِلْدِ البَدَنِ قَرْحٌ [٤] فبَرِئَ، ^١٩^فصارَ في مَوضِعِ القَرْحِ وَرَمٌ أبيَضُ أو لُمعَةٌ بَيضاءُ تَضرِبُ إلى حُمرَة، فلْيُرِ الكاهِنَ نَفْسَه. ^٢٠^فيَفحَصُه الكاهِن: فإن كانَ مَنظَرُها أَعمَقَ مِنَ الجِلْد، وقدِ ابيَضَّ شَعَرُها، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِنَجاسَتِه، فإنَّها إصابةُ بَرَصٍ قد نَمَت في القَرْح. ^٢١^وإن فَحَصَها الكاهِنُ فلَم يَكُنْ فيها شَعَرٌ أبيَض ولم تَكُنْ أَعمَقَ مِنَ الجِلْد، وكانَت دَكْناءَ اللَّون، فلْيَحجُزْه الكاهِنُ سَبعَةَ أيَّام. ^٢٢^فإن هي فَشَت في الجِلْد، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِنَجاسَتِه، فإنَّها إصابة. ^٢٣^ولكِن، إن وَقَفَتِ اللُّمعَةُ مَكانَها ولم تَفْشُ، فهي نَدَبَةُ القَرْح، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِطَهارتِه.

الحَرْق

^٢٤^وإذا كانَ في جِلْدِ البَدَنِ حَرْقُ نار ونَشَأَت مَكانَ الحَرْقِ لُمعَةٌ بَيضاءُ تَضرِبُ إلى حُمْرَة، أو بَيضاء، ^٢٥^فلْيَفحَصْها الكاهِن: فإن كانَ الشَّعَرُ قدِ ابيَضَّ في اللُّمعَة، وكانَ مَنظَرُها أَعمَقَ مِنَ الجِلْد، فذلكَ بَرَصٌ قد نَما في الحَرْق. فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِنَجاسَتِه: إنَّها إصابةُ بَرَص. ^٢٦^ولكِن اذا فَحَصَها الكاهِنُ ولم يَكُنْ في اللُّمعَةِ شَعَرٌ أبيَض ولم تَكُنْ أَعمَقَ مِنَ الجِلْد، وكانَت دَكْناءَ اللَّون، فلْيَحجُزْه الكاهِنُ سَبعَةَ أيَّام. ^٢٧^ثُمَّ يَفحَصُه الكاهِنُ في اليَومِ السَّابِع، فإن كانَت قد فَشَت في الجِلْد، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ

(٢) ليس المقصود التمييز بين البرص الصحيح والبرص المزعوم، بل بين البرص المعدي والبرص غير المعدي. ويبدو أن سفر الأحبار لا يُعدّ مُعديًا إلاّ القرحة.

(٣) حرفيًا: بطهارة الإصابة. إن تفشي الداء علامة شفاء، إذ لن تلبث هذه القِشَر البيضاء أن تسقط.

(٤) أو «دمَّلة» أو «خُراج».

بنَجاستِه: إنَّها إصابةُ برَص. [٢٨]وإن وَقَفَتِ اللُّمعةُ مَكانَها ولم تَفْشُ في الجلْد، وكانَت دَكْناءَ اللَّون، فهي وَرَمُ الحَرْق، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِطَهارتِه، فإنَّها نَدبَةُ الحَرْق.

القَرَع

[٢٩]وأيُّ رَجُلٍ أو امْرَأةٍ كانَت به إصابةٌ في رأسِه أو ذَقَنِه، [٣٠]فلْيَفحَصِ الكاهِنُ الإصابة: فإن كانَ مَنظَرُها أعمَقَ مِنَ الجلْد وكانَ فيها شَعرٌ أصهَبُ دَقيق، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بنَجاستِه، فإنَّه قَرَع، اي بَرَصُ الرأسِ أوِ الذَّقَن. [٣١]فإن فَحَصَها الكاهِنُ ولَم يكُنْ مَنظَرُها أعمَقَ مِنَ الجلْد، ولَم يكُنْ شَعَرٌ أسوَد، فلْيَحجُزِ الكاهِنُ المُصابَ بِالقَرَعِ سَبعَةَ أيَّام. [٣٢]ثُمَّ يَفحَصُه في اليَومِ السَّابِع: فإن كانَ القَرَعُ لم يَفْشُ وإن لم يَكُنْ فيه شَعَرٌ أصهَب، ولم يَكُنْ مَنظَرُ القَرَعِ أعمَقَ مِنَ الجلْد، [٣٣]فلْيَحتَلِقْ ولا يَحلِقْ مَوضِعَ القَرَع، وليَحجُزْه الكاهِنُ سَبعَةَ أيَّامٍ أُخَر. [٣٤]ثُمَّ يَفحَصُ الكاهِنُ القَرَعَ في اليَومِ السَّابِع: فإن كانَ القَرَعُ لم يَفْشُ في الجلْد، ولَم يَكُنْ مَنظَرُه أعمَقَ مِنَ الجلْد، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِطهارتِه، فيَغسِلُ ثِيابَه ويَطهُر. [٣٥]ولٰكِن إن فَشا القَرَعُ في الجِلْدِ بَعدَ تَطْهيرِه، [٣٦]فلْيَفحَصْه الكاهِن: فإذا كانَ القَرَعُ قد فَشا في الجلْد، فلا يَبحَثِ الكاهِنُ عنِ الشَّعَرِ الأصهَب: إنَّه نَجِس. [٣٧]فإن بَدا في عَينَيه أنَّه قد تَوَقَّفَ ونَبَتَ فيه شَعَرٌ أسوَد، فقَد بَرِئَ القَرَع، وهو طاهِر، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بِطَهارتِه.

الطَّفْح

[٣٨]وأيُّ رَجُلٍ أو امْرَأةٍ كانَت لُمَعٌ في جِلْدِ بَدَنِه، لُمَعٌ بَيضاء، [٣٩]فلْيَفحَصِ الكاهِن: فإذا كانَ في جِلْدِ بَدَنِه لُمَعٌ دَكْناءُ اللَّونِ بَيضاء، فهو طَفْحٌ قد نَما في الجلْد، فهو طاهِر.

الصَّلَع

[٤٠]وأيُّ إنسانٍ سَقَطَ شَعَرُ رأسِه، فهو أصلَع، وهو طاهِر. [٤١]وإن كانَ في مُقَدَّمِ رأسِه، فهو أصلَعُ الجَبهَة، وهو طاهِر. [٤٢]وإن كانَ الصَّلَعُ في وَسَطِ رأسِه أو في مُقَدَّمِه وكانَت فيه إصابةٌ بَيضاءُ ضارِبَةٌ إلى حُمرَة، فهو بَرَصٌ نامٍ في صَلَعِ وَسَطِ رأسِه أو مُقَدَّمِه. [٤٣]فلْيَفحَصْه الكاهِن: فإن كانَ وَرَمُ الإصابةِ أبيَضَ ضارِبًا إلى حُمرَة في صَلَعِ وَسَطِ رأسِه أو مُقدَّمِه، كمَنظَرِ بَرَصِ جِلْدِ البَدَن، [٤٤]فالرَّجُلُ أبرَصُ وهو نَجِس، فلْيَحكُمِ الكاهِنُ بنَجاستِه، فإنَّ إصابَتَه في رأسِه.

حُكم الأبرص

[٤٥]والأبرَصُ الَّذي به إصابة تكونُ ثِيابُه مُمزَّقةً وشَعَرُه مَهْدولاً ويَتَلَثَّمُ على شَفَتَيه ويُنادي: نَجِس، نَجِس. [٤٦]ما دامَت فيه الإصابة، يَكونُ نَجِسًا، إنَّه نَجِس. فلْيُقِمْ مُنفَرِدًا، وفي خارِجِ المُخَيَّمِ يَكونُ مُقامُه.

بَرَص الثياب

[٤٧]واذا كانَت إصابةُ البَرَصِ في ثَوبٍ مِن

صوفٍ أَو كَتَّان، ⁴⁸أَو في ثَوبٍ سَداه أَو لُحمَتُه مِن كَتَّانٍ أَو صوف، أَو في جِلْدٍ أَو في كُلِّ ما يُصنَعُ مِنَ الجِلد، ⁴⁹وكانَتِ الإِصابَةُ ضارِبَةً إِلى الخُضرَةِ أَوِ الحُمرَةِ في الثَّوبِ أَوِ الجِلْدِ أَوِ السَّدى أَوِ اللُّحمَةِ أَو في شيءٍ مِن أَمتِعَةِ الجِلْد، فذٰلك هو إِصابةُ البَرَص، فلْيُعرَضْ على الكاهِن. ⁵⁰فيَفحَصُ الكاهِنُ الإِصابة ويَحجِزُ ما بِه الإِصابةُ سَبعَةَ أَيَّام. ⁵¹ثُمَّ يَفحَصُه في اليَومِ السَّابِع، فإِن فَشَتِ الإِصابةُ في الثَّوبِ أَو في السَّدى أَو في اللُّحمَةِ أَو في الجِلْدِ مِن كُلِّ ما يُعمَلُ مِنَ الجِلْد، فالإِصابةُ بَرَصٌ مُعدٍ، وهو نَجِس. ⁵²فلْيُحرِقِ الثَّوبَ أَو السَّدى أَو اللُّحمة، مِن صوفٍ كانَ أَو كَتَّان، أَو كُلَّ مَتاعٍ مِنَ الجِلْد، مِمَّا تَكونُ فيه الإِصابة، لأَنَّها بَرَصٌ مُعدٍ، فيُحرَقُ بِالنَّار.

⁵³وإِن رأَى الكاهِنُ أَنَّ الإِصابةَ لم تَفشُ في الثَّوبِ أَو في السَّدى أَو في اللُّحمةِ أَو في كُلِّ مَتاعٍ مِنَ الجِلْد، ⁵⁴فلْيَأمُرِ الكاهِنُ بِغَسْلِ ما فيه الإِصابة ويَحجِزْه سَبعَةَ أَيَّامٍ أُخَر. ⁵⁵ثُمَّ يَفحَصُ الكاهِنُ ما فيه الإِصابةُ بَعدَ غَسلِه: فإِن رأَى أَنَّ الإِصابةَ لم يَتَغَيَّرْ مَنظَرُها وأَنَّها لم تَفشُ، فهو نَجِس. تُحرِقُه بِالنَّار: إِنَّه تأَكُّلٌ في ظاهِرِه وفي باطِنِه.

⁵⁶فإِن رأَى الإِصابةَ قد دَكِنَت بَعدَ غَسلِها، فلْيَنزِعْها عنِ الثَّوبِ أَو عنِ الجِلْدِ أَو عنِ السَّدى أَو عنِ اللُّحمَة. ⁵⁷وإِن ظَهَرَت ثانِيَةً في الثَّوبِ أَو في السَّدى أَو في اللُّحمَة، أَو في كُلِّ مَتاعٍ مِنَ الجِلْد، فإِنَّه بَرَصٌ نامٍ، فتَحرِقُ بِالنَّارِ ما فيه الإِصابة. ⁵⁸وأَمَّا الثَّوبُ أَوِ السَّدى أَوِ اللُّحمَةَ أَو كُلُّ مَتاعٍ مِنَ الجِلْد، مِمَّا غُسِلَ فزالَت عنه الإِصابة، فلْيُغسَلْ ثانِيَةً ويَطهُر».

⁵⁹هٰذه شَريعةُ إِصابةِ البَرَصِ في ثَوبِ الصُّوفِ أَوِ الكَتَّانِ أَوِ السَّدى أَوِ اللُّحمَةِ أَو كُلِّ مَتاعٍ مِنَ الجِلْد، لِلحُكْمِ بِطَهارتِها أَو بِنَجاسَتِها.

طُهر الأَبرص (1)

١٤ ¹وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ²«هٰذه تَكونُ شَريعةَ الأَبرَصِ في يَومِ اطِّهارِه: يُؤتى بِه إِلى الكاهِن، ³فيَخرُجُ الكاهِنُ إِلى خارِجِ المُخَيَّم. فإِذا رأَى الكاهِنُ أَنَّ الأَبرَصَ قد بَرِئَ مِن إِصابةِ البَرَص، ⁴يأمُرُ أَن يُؤخَذَ لِلمُطَّهِرِ عُصْفورانِ حَيَّانِ طاهِران وعودُ أَرزٍ وقِرمِزٌ وزُوفى. ⁵ويأمُرُ الكاهِنُ فيُذبَحُ أَحَدُ العُصْفورَينِ في إِناءِ خَزَفٍ على ماءٍ حَيّ. ⁶ويأخُذُ العُصْفورَ الحَيَّ وعُودَ الأَرزِ والقِرمِزَ والزُّوفى، ويَغمِسُ هٰذه مع العُصْفورِ الحَيِّ في دَمِ العُصْفورِ المَذْبوحِ على الماءِ الجاري. ⁷ويَرُشُّ على المُطَّهِرِ مِنَ البَرَصِ سَبعَ مَرَّاتٍ ويُطَهِّرُه ويُطلِقُ العُصْفورَ الحَيَّ في البَرِّيَّة. ⁸ثُمَّ يَغسِلُ المُطَّهِرُ ثِيابَه ويَحلِقُ

متى ٤/٨ لو ١٤/١٧

عد ١٩/٦ و١٨ مز ٥١/٩

(١) يجمع الفصل ١٤ بين رتبتَي تطهير: رتبة قديمة (الآيات ٢ – ٩) يمكن مقارنتها برتبة البقرة الصهباء (راجع عد ١/١٩ +) وتفترض أنَّ يسبّب المرض شيطانٌ يمكن طرده (راجع تيس عزازيل (اح ١٦/١٠)، ورتبة أشدّ صلة بمجمل سفر الأحبار (الآيات ١٠ – ٣٢)، ما عدا المسح بالزيت (الآيات ١٥ – ١٨) الذي لا نجد له مثيلاً في نصوص أخرى.

جَميعَ شَعَرِه ويَغتَسِلُ بالماءِ فيَطهُر. وبَعدَ ذلكَ يَدخُلُ المُخَيَّمَ ويُقيمُ في خارِجِ خَيمَتِه سَبعَةَ أيّام. ⁹وفي اليَومِ السَّابِعِ يَحلِقُ جَميعَ شَعَرِه: رأسَه ولِحيَتَه وحَواجِبَ عَينَيه، وجَميعُ شَعَرِه يَحلِقُه، ويَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ بالماءِ فيَطهُر.

عد ٩/٦

¹⁰وفي اليَومِ الثَّامِنِ يأخُذُ حَمَلَينِ تامَّينِ ورِخلَةً حَولِيَّةً تامَّة وثَلاثَةَ أعْشارٍ مِنَ السَّميذِ(٢)، تَقدِمةً مَلْتوتةً بِزَيت، ولُجَّ زَيت. ¹¹ويُقيمُ الكاهِنُ المُطَهِّرُ الرَّجُلَ المُطَّهِّرَ وما أتى بِه أمامَ الرَّبِّ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ¹²ويأخُذُ الكاهِنُ أحَدَ الحَمَلَينِ لِيُقَرِّبَه ذَبيحةَ إِثْمٍ مع لُجِّ الزَّيت، ويُحَرِّكُها تَحْريكًا أمامَ الرَّبّ. ¹³ويَذبَحُ الحَمَلَ في المَوضِعِ الَّذي تُذبَحُ فيه ذَبيحةُ الخَطيئةِ والمُحرَقَةُ في مَوضِعِ القُدْس، لأنَّ ذَبيحةَ الإِثْمِ هي لِلكاهِنِ كذَبيحةِ الخَطيئَة: إنَّها قُدْسُ أقداس. ¹⁴ثُمَّ يأخُذُ مِن دَمِ ذَبيحةِ الإِثْمِ ويَجعَلُه على شَحمَةِ أُذُنِ المُطَّهِرِ اليُمْنى وعلى إِبْهامِ يَدِه اليُمْنى وإِبْهامِ رِجْلِه اليُمْنى. ¹⁵ويأخُذُ الكاهِنُ مِن لُجِّ الزَّيت ويَصُبُّه في راحتِه اليُسْرى. ¹⁶ثُمَّ يَغمِسُ إصبَعَه اليُمْنى في الزَّيتِ الَّذي في راحتِه اليُسْرى ويَرُشُّ مِنه بإِصبَعِه سَبعَ مَرَّاتٍ أمامَ الرَّبّ. ¹⁷ثُمَّ يأخُذُ مِمَّا بَقِيَ مِنَ الزَّيتِ في راحتِه ويَضَعُه على شَحمَةِ أُذُنِ المُطَّهِرِ اليُمْنى وعلى إِبْهامِ يَدِه اليُمْنى وعلى إِبْهامِ رِجلِه اليُمْنى، فَضلاً عن دَمِ ذَبيحةِ الإِثْم. ¹⁸والباقي مِنَ الزَّيتِ في راحةِ

٢٣/٨

الكاهِنِ يَصُبُّه على رأسِ المُطَّهِرِ ويُكَفِّرُ عنه أمامَ الرَّبّ.

¹⁹ثُمَّ يَضَعُ الكاهِنُ ذَبيحةَ الخَطيئَة ويُكَفِّرُ عنِ المُطَّهِرِ مِن نَجاسَتِه. ثُمَّ يَذبَحُ المُحرَقَة. ²⁰ويُصعِدُ الكاهِنُ المُحرَقَةَ والتَّقدِمةَ على المَذبَح، ويُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ فيَطهُر.

²¹وإن كانَ فَقيرًا ولم يكُنْ ذلكَ في يَدِه، فلْيُقَرِّبْ حَمَلاً واحِدًا ذَبيحةَ إِثْم، لِيُحَرِّكَ تَحْريكًا فيُكَفِّرَ عنه، وعُشْرَ سَميذٍ واحدًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ تَقدِمةً، ولُجَّ زَيت، ²²وزَوجَي يَمامٍ أو فَرخَي حَمام، على حَسَبِ ما في يَدِه، يَكونُ أحَدُهما ذَبيحةَ خَطيئَة والآخَرُ مُحرَقَة. ²³يأتي بِذلكَ في اليَومِ الثَّامِنِ لِأَطِّهارِه إلى الكاهِن، إلى بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ أمامَ الرَّبّ. ²⁴فيأخُذُ الكاهِنُ حَمَلَ ذَبيحةِ الإِثْمِ ولُجَّ الزَّيت ويُحَرِّكُها تَحْريكًا أمامَ الرَّبّ. ²⁵ثُمَّ يَذبَحُ حَمَلَ ذَبيحةِ الإِثمِ ويأخُذُ مِن دَمِه ويَجعَلُه على شَحْمَةِ أُذُنِ المُطَّهِرِ اليُمْنى وعلى إِبْهامِ يَدِه اليُمْنى وإِبْهامِ رِجْلِه اليُمْنى. ²⁶ويَصُبُّ الكاهِنُ مِنَ الزَّيتِ في راحتِه اليُسْرى، ²⁷ويَرُشُّ بإِصبَعِه اليُمْنى مِنَ الزَّيتِ الَّذي في راحتِه اليُسْرى سَبعَ مَرَّاتٍ أمامَ الرَّبّ. ²⁸ويَضَعُ مِنَ الزَّيتِ الَّذي في راحتِه على شَحمَةِ أُذُنِ المُطَّهِرِ اليُمْنى وعلى إِبْهامِ يَدِه اليُمْنى وإِبْهامِ رِجلِه اليُمْنى، في مَوضِعِ دَمِ ذَبيحةِ الإِثْم. ²⁹والباقي مِنَ الزَّيتِ الَّذي في راحةِ الكاهِنِ يَضَعُه على رأسِ المُطَّهِرِ تَكْفيرًا عنه أمامَ الرَّبّ. ³⁰ثُمَّ يَذبَحُ أحَدَ زَوجَي

٥/٧-١٣
٨/١٢

(٢) ١٣ لترًا ونصف لتر تقريبًا.

اليَمامِ أو فَرخَيِ الحَمامِ مِمَّا في يَدِه، [٣١]يَكونُ أَحَدُهُما ذَبيحةَ خَطيئَة والآخَرُ مُحرَقَةً مع التَّقدِمة، ويُكَفِّرُ الكاهِنُ عنِ المُطَّهِرِ أَمامَ الرَّبّ».

[٣٢]هٰذه شريعةُ مَن كانَت بِه إِصابةُ بَرَص، ولم يكُنْ في يَدِه ما يَطَّهِرُ به.

بَرَص البيوت

[٣٣]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: [٣٤]«إِذا دَخَلتُم أَرضَ كَنْعانَ الَّتي أَنا مُعطيكم إِيَّاها مِلْكًا، فأَنزَلتُ إِصابةَ البَرَصِ بِبَيتٍ في أَرضِ مِلْكِكم، [٣٥]فلْيَأتِ صاحِبُ البَيتِ إِلى الكاهِنِ ويُخبِرْه قائلاً: قد تَبَيَّنَ لي في البَيتِ شِبْهُ إِصابة. [٣٦]فيأمُرُ الكاهِنُ بإِخلاءِ البَيتِ قَبلَ أَن يَدخُلَ لِيَفحَصَ الإِصابة، لِئَلاَّ يَتَنَجَّسَ كُلُّ ما في البَيت، وبَعدَ ذٰلك يَدخُلُ لِيَفحَصَ البَيت. [٣٧]ويَفحَصُ الإِصابة: فإِن كانَتِ الإِصابةُ في حيطانِ البَيتِ فَجَواتٍ مُخضَرَّةً أَو مُحمَرَّة[٣]، ومَنظَرُها عَميقٌ في الحائط، [٣٨]يَخرُجُ الكاهِنُ مِنَ البَيتِ إِلى بابِه ويُقفِلُه سَبعَةَ أَيَّام. [٣٩]ثُمَّ يَرجِعُ في اليَومِ السَّابع، فإِن رأَى أَنَّ الإِصابةَ قدِ انتَشَرَت في حيطانِ البَيت، [٤٠]فلْيَأمُرْ بِأَن تُقلَعَ الحِجارةُ الَّتي بِها الإِصابة وتُطرَحَ خارِجَ المَدينة، في مَوضِعٍ نَجِس، [٤١]وأَن يُقشَرَ البَيتُ مِن داخِلٍ مِن كُلِّ جِهَة، ويُذَرَّ التُّرابُ المَقْشورُ خارِجَ المَدينة، في مَوضِعٍ نَجِس، [٤٢]وأَن تُؤخَذَ حِجارةٌ أُخرى وتُدخَلَ مَواضِعَ تلكَ الحِجارة ويُؤخَذَ تُرابٌ آخَرُ ويُطَيَّنَ البَيت.

[٤٣]فإِن عادَتِ الإِصابةُ ونَمَت في البَيت، بَعدَ قَلْعِ الحِجارةِ وقَشْرِ البَيتِ وتَطْيينِه، [٤٤]يأتي الكاهِنُ ويَفحَصُه: فإِذا الإِصابةُ قدِ انتَشَرَت في البَيت، فهو بَرَصٌ مُعدٍ في البَيت: إِنَّه نَجِس. [٤٥]فلْيُنقَضْ بِحِجارتِه وخَشَبِه وكُلِّ تُرابِه، ويُخرَجُ ذٰلك خارِجَ المدينة، في مَوضِعٍ نَجِس.

[٤٦]ومَن دَخَلَ البَيتَ طَوالَ الأَيَّامِ الَّتي يُقفَلُ فيها، يَكونُ نَجِسًا حتَّى المساء. [٤٧]ومَن نامَ فيه فلْيَغسِلْ ثِيابَه، ومَن أَكَلَ فيه فلْيَغسِلْ ثِيابَه. [٤٨]وإِن دَخَلَ الكاهِنُ وفَحَصَه وإِذا بِالإِصابةِ لم تَنتَشِرْ في البَيتِ بَعدَ تَطْيينِه، فلْيُطَهِّرْه، فإِنَّ الإِصابةَ قد زالَت.

[٤٩]فيأخُذُ، لِذَبيحةِ خَطيئَةِ[٤] البَيت، عُصْفورَينِ وعودَ أَرزٍ وقِرمِزًا وزُوفى. [٥٠]ويَذبَحُ أَحَدَ العُصْفورَينِ في إِناءِ خَزَفٍ على ماءٍ جارٍ. [٥١]ويأخُذُ عودَ الأَرزِ والزُّوفى والقِرمِزَ والعُصْفورَ الحَيَّ، ويَغمِسُها في دَمِ العُصْفورِ المَذْبوحِ وفي الماءِ الجاري، ويَرُشُّ ذٰلك على البَيتِ سَبعَ مَرَّات، [٥٢]ويَصنَعُ ذَبيحةَ خَطيئَةِ البَيتِ بِدَمِ العُصْفورِ وبالماءِ الحَيِّ والعُصْفورِ الحَيِّ وعودِ الأَرزِ والزُّوفى والقِرمِز. [٥٣]ثُمَّ يُطلِقُ العُصفورَ

(٣) تتركها العفونة، فهي تفتّت الحيطان وتلوّنها.

(٤) ليس لـ «الخطيئة» هنا أي بُعد خُلقي. فنجاسة البيت تمثّل هنا بنجاسة الانسان وهو ينجو منها بذبيحة تطهّره من الخطيئة. والرتبة هي رتبة الأبرص القديمة (الآيات ٤ - ٧).

الحَيَّ إلى خارجِ المَدينةِ في البرِّيَّة، ويُكَفَّرُ عنِ البَيتِ فيَطهُر».

[٥٤] هٰذه هي الشَّريعةُ لِكُلِّ إصابةٍ مِنَ البَرَصِ ولِلقَرَع، [٥٥] ولِبَرَصِ الثِّيابِ والبُيوت، [٥٦] ولِلوَرَمِ والقوباءِ واللُّمعَة، [٥٧] لِتَحْديدِ أوقاتِ النَّجاسةِ والطُّهْر. هٰذه شَريعةُ البَرَص.

نجاسات الرجل الجنسيّة(١)

١٥ [١] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: [٢] «كَلِّما بَني إسْرائيلَ وقولا لَهم: أَيُّ رَجُلٍ كانَ بِجَسَدِه سَيَلان، فهو نَجِس. [٣] وتكونُ نَجاستُه في سَيَلانِه أن يَكونَ جَسَدُه يُطلِقُ السَّيَلانَ أو يَحتَبِسُه، فتِلكَ نَجاستُه. [٤] كُلُّ مَضجَعٍ يَضْجَعُ علَيه يَكونُ نَجِسًا، وكُلُّ ما يَجلِسُ علَيه مِنَ الأَمتِعَةِ يَكونُ نَجِسًا. [٥] وأَيُّ إنْسانٍ مَسَّ مَضجَعَه، فلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [٦] ومَن جَلَسَ على ما يَجلِسُ علَيه صاحِبُ السَّيَلان، فلْيَغْسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [٧] ومَن مَسَّ جَسَدَ صاحِبِ السَّيَلان، فلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المساء. [٨] وإن بَصَقَ مَن بِهِ السَّيَلانُ على الطَّاهِر، فلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [٩] وكُلُّ ما يَركَبُ علَيه مَن بِه السَّيَلانُ يَكونُ نَجِسًا. [١٠] وكُلُّ مَن مَسَّ شَيئًا يَكونُ تحتَه يَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ومَن حَمَلَ شَيئًا مِن ذٰلك يَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [١١] وكُلُّ من لَمَسَه مَن بِه السَّيَلان، ولَم يَكُنْ غاسِلاً يَدَيه بِالماء، فلْيَغْسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [١٢] وإذا مَسَّ مَن بِه السَّيَلانُ إناءَ خَزَف، فلْيُكسَرْ، أو إناءَ خَشَب، فلْيُغسَلْ بِالماء.

[١٣] وإذا طَهُرَ مِن سَيَلانِه، يُحسَبُ لَه سَبعَةُ أَيَّامٍ لِأَطْهارِه، ويَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ بِماءٍ جارٍ فيَطهُر. [١٤] وفي اليَومِ الثَّامِنِ يأخُذُ لَه زَوجَي يَمامٍ أو فَرْخَي حَمام، ويأتي إلى أمامِ الرَّبّ، إلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد، ويُسَلِّمُهُما إلى الكاهِن. [١٥] فيَصنَعُ الكاهِنُ أَحَدَهما ذَبيحةَ خَطيئَةٍ والآخَرَ مُحرَقَة، ويُكَفِّرُ عنه سَيَلانَه أمامَ الرَّبّ.

[١٦] وأَيُّ رَجُلٍ خَرَجَ مِنه سَيَلانٌ مَنَوِيّ، فلْيَغسِلْ كُلَّ بَدَنِه بِالماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [١٧] وأَيُّ ثَوبٍ أو جِلْدٍ أَصابَه مِنه شَيءٌ، فلْيُغسَلْ بِالماءِ ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء.

[١٨] وأَيَّةُ آمرأَةٍ كانَ لَها عَلاقاتٌ جِنسِيَّةٌ مع رَجُل، فلْيَستَحِمَّا في الماءِ ويَكونا نَجِسَينِ حتَّى المَساء.

نجاسات المرأة الجنسيّة

[١٩] وأَيَّةُ آمرَأَةٍ كانَ بِها سَيَلان، أَي سَيَلانُ دَمٍ مِن جَسَدِها، تَبْقى سَبعَةَ أَيَّامٍ في نَجاسةِ طَمْثِها، وكُلُّ مَن لَمَسَها يَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. [٢٠] وكُلُّ ما تَضَّجِعُ علَيه في طَمْثِها

(١) لا تقتصر اصابات النجاسة المعالجة هنا على السيلان المُخاطي: بل تشمل السيلان المَنوي البسيط لدى الرجل، والطمث لدى المرأة، لأن لكل ما يمتّ الى الخصوبة والتناسل طابعًا خفيًّا ومقدَّسًا (راجع ١٢/١ +).

يَكونُ نَجِسًا، وكُلُّ ما تَجلِسُ علَيه يَكونُ نَجِسًا. ٢١ وكُلُّ مَن مَسَّ مَضجَعَها يَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ٢٢ ومَن مَسَّ شَيئًا مِمَّا تَجلِسُ علَيه يَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ٢٣ وإِن كانَ على مَضجَعِها أَو على ما هي جالِسَةٌ علَيه شَيءٌ، فإِن مَسَّه يَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء. ٢٤ وإِن ضاجَعَها رَجُلٌ فصارَت علَيه نَجاسةُ طَمْثِها، يَكونُ نَجِسًا سَبعَةَ أَيَّام، وكُلُّ مَضْجَعٍ يَضَّجِعُ علَيه يَكونُ نَجِسًا.

٢٥ وأَيَّةُ امرَأَةٍ سالَ دَمُها أَيَّامًا كَثيرةً في غَيرِ وَقْتِ طَمثِها أَوِ امتَدَّ السَّيَلانُ إِلى ما بَعدَ وَقتِ طَمْثِها، تكونُ في جَميعِ أَيَّامِ سَيَلانِ نَجاسَتِها كما في أَيَّامِ نَجاسَةِ طَمْثِها: إِنَّها نَجِسَة. ٢٦ وكُلُّ مَضجَعٍ تَضَّجِعُ علَيه كُلَّ أَيَّامِ سَيَلانِها يَكونُ لَها كمَضجَعِ نَجاسةِ طَمْثِها، وكُلُّ ما تَجلِسُ علَيه يَكونُ نَجِسًا كنَجاسَةِ طَمْثِها. ٢٧ وكُلُّ مَن مَسَّ شَيئًا مِنها يَكونُ نَجِسًا، فيَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء، ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء.

٢٨ وإِذا طَهُرَت مِن سَيَلانِها، فلْتَحسُبْ لَها سَبعَةَ أَيَّام، وبَعدَ ذٰلك تَطهُر. ٢٩ وفي اليَومِ الثَّامِنِ تأخُذُ لَها زَوجَي يَمامٍ أَو فَرخَي حَمامٍ وتَأتي بِهما إِلى الكاهِنِ إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ٣٠ فيَصنَعُ الكاهِنُ أَحَدَهما ذَبيحةَ خَطيئَةٍ والآخَرَ مُحرَقَة، ويُكَفِّرُ عنها الكاهِنُ سَيَلانَ نَجاسَتِها أَمامَ الرَّبّ.

٣١ فاَعزِلا بَني إِسْرائيلَ عن نَجاسَتِهم، لِئَلاَّ يَهلِكوا في نَجاسَتِهم، بِتَنْجيسِهم مَسكِني الَّذي بَينَهم».

٣٢ هٰذه شَريعةُ مَن بِه سَيَلان، ومَن يَخرُجُ منه سَيَلانٌ مَنَوِيّ، فيَتَنَجَّسُ بِها، ٣٣ والحائِضِ في نَجاسةِ طَمْثِها، ومَن بِه سَيَلانٌ مِن ذَكَرٍ أَو أُنْثى، والرَّجُلِ الَّذي يُضاجِعُ مُنَجَّسَة.

يوم التكفير (١)

٢٣/٢٦-٣٢
عد ٢٩/٧-١١
عب ٩/٦-١٤

١٦ ١ وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى بَعدَ مَوتِ ابنَي هارون، حينَ تَقَدَّما أَمامَ الرَّبِّ وماتا. ٢ وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «مُرْ هارونَ أَخاكَ بِأَن لا يَدخُلَ القُدْسَ في كُلِّ وَقتٍ إِلى داخِلِ الحِجاب، إِلى أَمامِ الكَفَّارةِ الَّتي على التَّابوت، لِئَلاَّ يَموت، فإِنِّي مُتَراءٍ في الغَمامِ فَوقَ الكَفَّارة.

١٠/١ت
خر ١٩/١٢+
خر ٢٥/١٧+

٣ بِهٰذا يَدخُلُ هارونُ القُدْس: بِعِجْلٍ مِنَ البَقَرِ لِذَبيحةِ الخَطيئَة وبِكَبْشٍ لِلمُحرَقَة. ٤ ويَلبَسُ قَميصًا مِن كَتَّانٍ مُقَدَّسًا، ويَكونُ على بَدَنِه سَراويلاتٌ مِن كَتَّان، ويَتَمَنطَقُ بِزُنَّارٍ من كَتَّان، ويَتَعَمَّمُ بِعِمامةٍ مِن كَتَّان: إِنَّها ثِيابٌ

(١) يختتم هذا الفصل تعداد النجاسات برتبة سنوية تطهّر من النجاسات كلها. ويَجْمَعُ تأليف هذا الفصل بين رُتبَتين تختلفان روحًا وعمرًا: فالأولى ذبيحة التكفير (الآيات ٦ و١١ – ١٩ وراجع الفصل ٤)، والثانية رتبة إطلاق التيس الى عزازيل (الآيات ٨ – ١٠ و٢٠ – ٢٢ و٢٦). فهذه الرتبة ذات طابع قديم، لكنها أُدمِجت في أحكام بَحْت لاويّة، كما الأمر هو في الرتبتين الواردتين في الفصل ١٤. ولا يشير هذا الدَّمْج ابدًا الى القِدَم، فان عهده يرقى الى زمن ازداد فيه الاهتمام بالطهارة الطقسية، ممّا أدّى الى تكثير حالات النجاسة وتبرير كل أنواع التطهير. وفي الواقع، لا يبدو العيد العظيم، يوم التكفير، سابقًا للجلاء، فليس هناك أيّ تلميح إليه في النصوص القديمة.

مُقدَّسة، يَغسِلُ بَدَنَه بِماءٍ ويَلبَسُها.

٥ويأخُذُ مِن عِندِ جَماعةِ بَني إِسْرائيلَ تَيسَينِ مِنَ المَعزِ لِذَبيحةِ الخَطيئَةِ وكَبْشًا لِلمُحرَقَة. ٦فيُقَرِّبُ هارونُ عِجْلَ ذَبيحةِ الخَطيئَةِ الَّتي علَيه ويُكَفِّرُ عن نَفْسِه وعن بَيتِه. ٧ثُمَّ يأخُذُ التَّيسَينِ ويُقيمُهما أَمامَ الرَّبِّ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ٨ويُلْقي هارونُ علَيهما قُرعَتَين، إِحْداهما لِلرَّبّ والأُخْرى لِعَزازيل(٢). ٩ويُقَرِّبُ هارونُ التَّيسَ الَّذي وَقَعَت علَيه القُرعَةُ لِلرَّبّ، ويَصنَعُه ذَبيحةَ خَطيئَة. ١٠والتَّيسُ الَّذي وَقَعَت علَيه قُرعةُ عَزازيل يُقيمُه حَيًّا أَمامَ الرَّبّ، لِيُكَفِّرَ علَيه ويُرسِلَه إِلى عزازيلَ في البَرِّيَّة. (٢٢/١٦)

١١ويُقَرِّبُ هارونُ عِجْلَ ذَبيحةِ الخطيئةِ الَّتي علَيه ويُكَفِّرُ عن نَفْسِه وعن بَيتِه، ويَذبَحُ عِجْلَ ذَبيحةِ الخَطيئةِ الَّتي علَيه. ١٢ثُمَّ يأخُذُ مِلْءَ المِجمَرَةِ جَمْرَ نارٍ مِن فَوقِ المَذبَحِ مِن أَمامِ الرَّبّ ومِلْءَ راحتَيه بَخورًا عَطِرًا مَدْقوقًا ويَدخُلُ بِها إِلى داخِلِ الحِجاب. (خر ٢٥/١٧+) ١٣ويُلْقي ذلك البَخورَ على النَّارِ أَمامَ الرَّبّ، (خر ٣٣/٢٠+) حَتَّى يُغَطِّيَ غَمامُ البَخورِ الكَفَّارَةَ الَّتي على الشَّهادة، فلا يَموت. ١٤ثُمَّ يأخُذُ مِن دَمِ العِجْل، فيَرُشُّ بِإِصبَعِه على وَجْهِ الكَفَّارةِ شَرْقًا، ويَرُشُّ مِنَ الدَّمِ أَمامَ الكَفَّارةِ سَبعَ مَرَّاتٍ بِإِصبَعِه.

١٥ثُمَّ يَذبَحُ تَيسَ ذَبيحةِ الخَطيئةِ الَّتي على الشَّعْب، ويَدخُلُ بِدَمِه إِلى داخِلِ الحِجاب، ويَصنَعُ بِه كما صَنَعَ بِدَمِ العِجْل: يَرُشُّه على الكَفَّارَةِ وأَمامَها. ١٦ويُكَفِّرُ على القُدْسِ (حز ١٨/٤٥-٢٠) نَجاساتِ بَني إِسْرائيلَ ومَعاصيهم وجَميعَ خَطاياهم. (روم ٣/٢٥+)

وكذلك يَصنَعُ لِخَيمةِ المَوعِدِ القائِمةِ فيما بَينَ نَجاساتِهم. ١٧ولا يَكُنْ أَحَدٌ في خَيمَةِ المَوعِدِ مُنذُ دُخولِ هارونَ لِلتَّكْفيرِ في القُدْس، (تث ٧/٤+) إِلى أَن يَخرُج. (اش ٥/٦)

فيُكَفِّرُ عن نَفسِه وعن بَيتِه وعن جَماعةِ إِسْرائيلَ كُلِّها. ١٨ثُمَّ يَخرُجُ إِلى المَذبَحِ الَّذي أَمامَ الرَّبّ ويُكَفِّرُ علَيه، فيَأخُذُ مِن دَمِ العِجْلِ ودَمِ التَّيس ويَضَعُه على قُرونِ المَذبَحِ مِن حَولِه. ١٩ويَرُشُّ علَيه مِنَ الدَّمِ بِإِصبَعِه سَبعَ مَرَّاتٍ ويُطَهِّرُه ويُقَدِّسُه مِن نَجاساتِ بَني إِسْرائيل.

٢٠فإِذا انتَهى مِنَ التَّكْفيرِ عنِ القُدْسِ وعن خَيمةِ المَوعِدِ وعنِ المَذبَح، يُقَدِّمُ التَّيسَ الحَيّ، ٢١ويَضَعُ هارونُ يَدَيه على رأسِه ويَعتَرِفُ علَيه بِجَميعِ آثامِ بَني إِسْرائيلَ ومَعاصيهم (اش ٢١/١٣) وخَطاياهم، ويَضَعُها على رأسِ التَّيس، (١١/٣٤) ثُمَّ (طو ٣/٨) يُرسِلُه إِلى البَرِّيَّةِ بِيَدِ رَجُلٍ مُعَدٍّ لَه. (لو ٢٤/١١) ٢٢فيَحمِلُ التَّيسُ جَميعَ آثامِهم إِلى أَرضٍ قاحِلة، فيُطلِقُ التَّيسَ في البَرِّيَّة(٣).

٢٣ثُمَّ يَدخُلُ هارونُ خَيمةَ المَوعِد ويَنزِعُ

(٢) يبدو أن عزازيل، بحسب الترجمة السريانية، هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القُدامى يعتقدون أنه يسكن البريّة. والبريّة أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب (راجع الآية ٢٢ و٧/١٧+).

(٣) لاحِظ أن الحيوان لا يُضحّى به لعزازيل، بل يذهب بخطايا الشعب الى البرية، مسكن الشيطان. يتمّ نقل الخطايا والتكفير «أمام الربّ» (الآية ١٠) بواسطة الكاهن (الآية ٢١). وبذلك تبنّت العبادة اليهوديّة هذه العادة الشعبية القديمة، بعد أن قامت بتطهيرها.

الثِّيابَ الكَتَّانَ الَّتي لَبِسَها عِندَ دُخولِه القُدْس ويَدَعُها هُناك. [٢٤]ثُمَّ يَغسِلُ بَدَنَه بِالماءِ في مَوضِعٍ مُقَدَّس، ويَلبَسُ ثِيابَه ويَخرُجُ فيُقَرِّبُ مُحرَقَتَه ومُحرَقَةَ الشَّعبِ ويُكَفِّرُ عن نَفْسِه وعنِ الشَّعْب. [٢٥]وأَمَّا شَحْمُ ذَبيحَةِ الخَطيئَة فيُحرِقُه على المَذبَح.

[٢٦]والَّذي يُطلِقُ التَّيسَ إِلى عَزازيل يَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء، وبَعدَ ذٰلك يَدخُلُ المُخَيَّم. [٢٧]وأَمَّا عِجْلُ ذَبيحةِ الخَطيئَةِ وتَيسُ ذَبيحةِ الخَطيئَةِ، اللَّذانِ أُدخِلَ دَمُهما لِلتَّكْفيرِ في القُدْس، فلْيُخرَجا إِلى خارِجِ المُخَيَّم وتُحرَقْ جُلودُهما ولَحمُهما ورَوثُهما بِالنَّار. [٢٨]والَّذي يُحرِقُهما يَغسِلُ ثِيابَه ويُحَمِّمُ بَدَنَه في الماء، وبَعدَ ذٰلك يَدخُلُ المُخَيَّم.

[٢٩]هٰذه تَكونُ لَكم فَريضَةً أَبَدِيَّةً في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ السَّابِع، تُذَلِّلونَ أَنفُسَكم ولا تَعمَلونَ عَمَلاً، لا ابنُ البَلَدِ ولا النَّزيلُ المُقيمُ فيما بَينَكم. [٣٠]لأَنَّه في هٰذا اليَومِ يُكَفَّرُ عنكم لِأَطْهارِكم، فتَطهُرونَ مِن جَميعِ خَطاياكم أَمامَ الرَّبّ. [٣١]هو سَبْتُ راحةٍ لَكم، تُذَلِّلونَ فيه أَنفُسَكم: إِنَّه فَريضَةٌ أَبَدِيَّة. ٢٣/٢٦-٣٢

[٣٢]ويُكَفِّرُ الكاهِنُ المَمْسوحُ الَّذي كُرِّسَ لِيُمارِسَ الكَهَنوتَ مَكانَ أَبيه: يَلبَسُ ثِيابَ الكَتَّان، الثِّيابَ المُقَدَّسة، [٣٣]ويُكَفِّرُ عن مَقدِسِ القُدْسِ وخَيمةِ المَوعِدِ والمَذبَحِ وعنِ الكَهَنَةِ وشَعْبِ الجَماعةِ كُلِّها. [٣٤]فيَكونُ هٰذا لكم فَريضَةً أَبَدِيَّةً لِتَكْفيرِ جَميعِ الخَطايا عن بَني إِسْرائيلَ مَرَّةً واحِدَةً في السَّنَة». فعَمِلوا كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

٤. شريعة القداسة (١)

ذَبْح الذبائح

١٧ [١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢]«مُرْ هارونَ وبَنيه وسائِرَ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه: [٣]أَيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيلَ ذَبَحَ ثَورًا أَو حَمَلاً أَو عَنزَةً في المُخَيَّمِ أَو خارِجَ المُخَيَّم، [٤]ولم يأتِ بِه إِلى بابِ خَيمَةِ ١/٥+

(١) جوهر «شريعة القداسة»، وهو من التقليد الكهنوتي، يرقى عهده، على ما يبدو، الى أواخر زمن الملكية ويجسّد عادات هيكل أورشليم، وفيه صِلات واضحة بأفكار حزقيال. وتبدو هذه الأفكار كامتداد حركة فكرية سبقت الجلاء. القداسة هي احدى صفات إله اسرائيل الأساسية (راجع أح ١١/٤٤-٤٥ و١٩/٢ و٢٠/٧ و٢٦ و٢١/٨ و٢٢/٣٢ت). فكرة القداسة هي أولاً فكرة انفصال الله عن الخليقة وسموّه عليها، فهي توحي بالرهبة الدينية (خر ٣/٢٠ +). وتنتقل هذه القداسة الى ما يقترب من الله أو ما هو مكرَّس له، من أماكن (خر ١٢/١٩+) وأزمنة (خر ١٦/٢٣ واح ٢٣/٤) والتابوت (٢ صم ٦/٧+) وأشخاص (خر ١٩/٦ +) ولاسيّما الكهنة (اح ٢١/٦)، وأشياء (خر ٣٠/٢٩ وعد ١٨/٩ الخ). وينسجم مفهوم القداسة، بسبب صلته بالعبادة، ومفهوم الطهارة الطقسية، فـ«شريعة القداسة» هي أيضًا «شريعة الطهارة». لكنَّ ميزة إله إسرائيل الأخلاقية قد روحنت هذا المفهوم القديم، فأصبح الانفصال عن الدنس إعراضًا عن الخطيئة، ثم أُضيفت طهارة الضمير الى الطهارة الطقسية (راجع اش ٦/٣ +).

المَوعِدِ لِيُقَرِّبَه قُرْبانًا لِلرَّبِّ أَمامَ مَسكِنِه، يُحسَبُ على ذٰلك الرَّجُلِ دَمٌ(٢). إِنَّه سَفَكَ دَمًا: يُفصَلُ ذٰلك الرَّجُلُ مِن وَسْطِ شَعْبِه، ٥لِكَي يأتِيَ بَنو إِسْرائيلَ بِذَبائِحِهِم الَّتي يَذبَحونَها في الحَقْلِ ويُقَدِّموها لِلرَّبِّ إِلى بابِ خَيمةِ المَوعِدِ إِلى الكاهِن، ويَذبَحوها ذَبائِحَ سَلامِيَّةً لِلرَّبّ. ٦فيَرُشُّ الكاهِنُ دَمَها على مَذبَحِ الرَّبِّ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد، ويُحرِقُ الشَّحْمَ رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ. ٧ولا يَعودوا إِلى ذَبْحِ ذَبائِحِهِم لِلتُّيوسِ الأَوثانِ(٣) الَّتي كانوا يَزْنونَ وَراءَها(٤): إِنَّه لَهم فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِهِم.

(+٨/١٦ — اش ٢١/١٣ ١٤-١٢/٣٤)

٨وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيل ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في وَسْطِهِم أَصعَدَ مُحرَقَةً أَو ذَبيحَةً، ٩ولم يَأتِ بِها إِلى بابِ خَيمةِ المَوعِدِ لِيُقَرِّبَها للرَّبّ، يُفصَلُ ذٰلِكَ الإِنسانُ مِن شَعبِه.

١٠وأَيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيل ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ فيما بَينَهم أَكَلَ دَمًا، أَنقَلِبُ على آكِلِ الدَّمِ وأَفصِلُه مِن وَسْطِ شَعْبِه. ١١لأَنَّ نَفْسَ الجَسَدِ هي في الدَّم، وأَنا جَعَلتُه لَكم على المَذبَحِ لِيُكَفِّرَ بِه عن نُفوسِكُم، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عنِ النَّفْس. ١٢لِذٰلك قُلتُ لِبَني إِسْرائيل: لا يأكُلْ أَحَدٌ مِنكم دَمًا، والنَّزيلُ المُقيمُ في وَسْطِكم لا يأكُلْ دَمًا.

(عب ٧/٩ و ٢١ ت)

١٣وأَيُّ رَجُلٍ مِن بَني إِسْرائيلَ ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في وَسْطِكم صادَ صَيدًا مِنَ الوَحْشِ أَوِ الطَّيرِ اللَّذَينِ يُؤكَلان، فلْيُرِقْ دَمَه ويُغَطِّه بالتُّراب، ١٤لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هي دَمُه في نَفْسِه، ولِذٰلك قُلتُ لِبَني إِسْرائيل: لا تأكُلوا دَمَ أَيِّ جَسَدٍ كان، فإِنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هي دَمُه. فكُلُّ مَن أَكَلَه يُفصَل.

(تث ١٦/١٢)

١٥وأَيُّ إِنسانٍ أَكَلَ جيفةً أَو فَريسة، اِبنَ البَلَدِ كانَ أَو نَزيلاً، فلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماء، ويَكونُ نَجِسًا حتَّى المَساء، ثُمَّ يَطهُر. ١٦فإِن لم يَغسِلْ ثِيابَه ولم يُحَمِّمْ بَدَنَه، فقَد حَمَلَ وِزرَه».

(خر ٣٠/٢٢ — تث ٢١/١٤ — حز ١٤/٤)

المحرَّمات الجنسية(١)

(٢١-٨/٢٠)

١٨ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَنا الرَّبُّ

(٢) راجع ١/٥ +. يَنسُبُ هذا النص الى زمن البرية شريعة وحدانية المَقدِس التي عَمَّمها تث ١٢/١-١٢، فلا يجوز الذبح إلاّ عند خيمة الموعد. لكنه لا يتكلّم عن الذبح غير المقدس، كما يفعل تث ١٢/١٥-١٦، فهي ذكرى عادة قديمة (راجع ١ صم ١٤/٣٢ت و١٧/١٢ و ١٩/٢٦ ورسل ١٥/٢٩).

(٣) اللفظ العبري يعني «التيس» ويدل على جنّ في صورة حيوانات كان يعتقد الأقدمون بأنها تسكن الأماكن المقفرة والخربة (أش ١٣/٢١ و ٣٤/١٤)، وبأن عزازيل شبيه بها (اح ١٦/٨ +). لكن هذه الكلمة تدلّ هنا وفي ٢ اخ ١١/١٥ على الآلهة الكاذبة المنظور إليها بشيء من الاحتقار.

(٤) صورة مألوفة للدلالة على المخالفة الدينية (راجع هوشع الفصول ١-٣+).

(١) بعد المقدمة (الآيات ١-٥) تقوم نواة هذا الفصل (الآيات ٦-١٨) على تحريم الزواج بين أقرباء العصب الواحد، فتعيّن هكذا الحدود العائلية. وتضيف الآيات ١٩-٢٣ تحريمات متنوّعة، كما تشكّل الآيات ٢٤-٣٠ عظة ختامية. وهذا الفصل أقرب الى سفر تثنية الاشتراع من بقية شريعة القداسة الواردة في سفر الأحبار.

إِلٰهُكم (٢). ٣كَصَنيعِ أَرضِ مِصرَ الَّتي أَقَمتُم فيها لا تَصنَعوا، وكَصَنيعِ أَرضِ كَنْعانَ الَّتي أَنا مُدخِلُكم إِلَيها لا تَصنَعوا، وعلى فرائِضِهم لا تَسيروا. ٤إِعمَلوا بِأَحْكامي واَحفَظوا فرائضي وسيروا علَيها. أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم، ٥فاَحفَظوا فَرائِضي وأَحْكامي. فمَن حَفِظَها يَحْيا بِها: أَنا الرَّبّ.

٦لا يَقتَرِبْ أَيُّ رَجُلٍ مِن ذاتِ قَرابَتِه(٣) لِكَشْفِ عَورَتِها(٤): أَنا الرَّبّ. ٧عَورَةَ أَبيكَ وعَورَةَ أُمِّكَ لا تَكشِفْ. إِنَّها أُمُّكَ، فلا تَكْشِفْ عَورَتَها. ٨وعَورَةَ زَوجَةِ أَبيكَ لا تَكشِفْ، فإِنَّها عَورَةُ أَبيكَ. ٩وعَورَةَ أُختِكَ، اِبنَةِ أَبيكَ كانَت أَوِ اَبنَةِ أُمِّكَ، مَولودةً في البَيتِ كانت أَو في خارِجِه، لا تَكشِفْ. ١٠وعَورَةَ بِنْتِ اَبنِكَ أَو بِنْتِ اَبنَتِكَ لا تَكْشِفْ، فإِنَّها عَورَتُك. ١١وعَورة بِنْتِ زَوجَةِ أَبيكَ المَولودةِ مِن أَبيكَ لا تَكشِفْ، إِنَّها أُختُكَ، فلا تَكشِفْ عَورَتَها. ١٢وعَورَةَ أُختِ أَبيكَ لا تَكشِفْ، فإِنَّها ذاتُ قَرابةٍ لأَبيكَ. ١٣وعَورَةَ أُختِ أُمِّكَ لا تَكشِفْ، فإِنَّها ذاتُ قَرابةٍ لأُمِّكَ. ١٤وعَورَةَ عَمِّكَ لا تكشِفْ وإِلى اَمرَأَتِه لا تَقتَرِبْ، فإِنَّها عَمَّتُكَ. ١٥وعَورَةَ كَنَّتِكَ لا تكشِفْ، إِنَّها زَوجَةُ اَبنِكَ فلا تَكشِفْ عَورَتَها. ١٦وعَورَةَ زَوجَةِ أَخيكَ لا تَكشِفْ، فإِنَّها عَورَةُ أَخيكَ. ١٧وعَورَةَ اَمرَأَةٍ وَابنَتِها لا تَكشِفْ، ولا تَتَّخِذِ اَبنَةَ اَبنِها ولا اَبنَةَ اَبنَتِها لِتَكشِفَ عَورَتَها، فهُنَّ ذَواتُ قَرابَتِكَ: إِنَّها فاحِشة. ١٨واَمرأَةً مع أُختِها لا تَتَّخِذْ لِتَكونَ ضَرَّتَها فتَكشِفَ عَورَتَها مَعَها وهي حَيَّة. ١٩وإِلى اَمرَأَةٍ في نَجاسةِ طَمْثِها لا تَقتَرِبْ لِكَشْفِ عَورَتِها. ٢٠ومع زَوجَةِ قَريبِكَ لا يَكُنْ لَكَ عَلاقاتٌ جِنسِيَّة ولا تَتَنَجَّسْ بِها.

٢١لا تُعْطِ مِن نَسلِكَ مُحرَقَةً لِمولَك(٥)، ولا تُدَنِّسِ اَسمَ إِلٰهِكَ: أَنا الرَّبّ. ٢٢والذَّكَرُ لا تُضاجِعْه مُضاجَعَةَ النِّساء: إِنَّها قَبيحة. ٢٣ومع أَيَّةِ بَهيمةٍ لا يَكُنْ لَكَ عَلاقاتٌ جِنسِيَّة، ولا تَتَنَجَّسْ بِها. ولا تَقِفِ اَمرَأَةٌ أَمامَ بَهيمةٍ لِتَسفِدَها: إِنَّها فاحِشة.

٢٤لا تَتَنَجَّسوا بِشَيءٍ مِن هٰذه، فإِنَّه بِمِثْلِها

خر ٢٠/٧-٨ — خر ٢٣/٢٣-٢٤ — تث ٤/١ — ٥/٢٩ — ٦/٢٤ — ٨/١ — خر ٢٠/١١ — نح ٩/٢٩ — روم ١٠/٥ — غل ٣/١٢ — تث ٢٣/١ — ٢٧/٢٠ — تث ٢٧/٢٢

٢٠/١٤ — خر ٢٩/٢٧+ — خر ٢٠/١٤ — ٢٠/٢-٥ — تك ٢٢/١+ — اح ١٩/١٢ — ٢٢/٣٢ — تك ١٩/٥+

(٢) يتكرّر هذا التأكيد كلازمة في هذا الفصل وفي الفصول التالية، ويُعطي شريعة القداسة كلَّها معنىً بيِّنًا. فالرب هو إله إسرائيل الذي أخرج شعبه من أرض مصر (١٩/٣٦ و٢٢/٣٣) وهو الإله القدّوس (١٩/١ و٢٠/٢٦ و٢١/٨) الذي يقدّس شعبه (٢٠/٨ و٢١/٨ و١٥ و٢٢/٩ و٣٢ وراجع ٢٠/٧).

(٣) حرفيًّا: «من لحم جسَدِه». ويُعبّر عن القرابة في العبرية بصورة الوحدة في الدم واللحم وحتى العظم (قض ٩/٢). وتُحقّق هذه الوحدة بنوع فريد في اتّحاد الرجل والمرأة. فالتحريمات التي تتبع (الآيات ٨ و١٤ و١٦)، سواء أكانت نتيجةً للقرابة الطبيعية أو للمصاهرة، تعود كلها إلى تحريم زنى ذوي القربى، فالجسد لا يُخصِب ذاته.

(٤) إشارة الى العلاقات الجنسية.

(٥) ذبائح الأولاد الذين كانوا يُحرَقون في النار هي رتبة كنعانية تستنكرها الشريعة (اح ٢٠/٢-٥ وتث ١٢/٣١ و١٨/١٠). ولقد تسرّبت هذه الرتبة الى اسرائيل، لا سيّما الى أورشليم، في مُحرَق وادي ابن هِنّوم («الجحيم») (٢ مل ١٦/٣ و٢١/٦ و٢٣/١٠ واش ٣٠/٣٣ وار ٧/٣١ و١٩/٥ت و٣٢/٣٥ وحز ١٦/٢١). أصل كلمة مولك فينيقي، يدل على نوع من أنواع الذبيحة. وقد أُلِّه في أوغاريت حيث نراه في لائحة الآلهة. أمّا في اسرائيل، فقد عُرف كاسم إله، وهنالك عدة نصوص تذكر الذبائح التي تُقرَّب للإله مولك (اي مَلِك).

تَتَنَجَّسَتِ الأُمَمُ الَّتي أَنا طارِدُها مِن أَمامِكم. [25] تَنَجَّسَتِ الأَرضُ فَٱفتَقَدتُ إِثمَها وتَقَيَّأَتِ الأَرضُ سُكَّانَها. [26] فَٱحفَظوا أَنتُم فرائِضي وأَحْكامي، ولا تَصْنَعوا شَيئًا مِن هٰذه القَبائِح، لا ٱبنُ البَلَدِ ولا النَّزيلُ المُقيمُ في وَسْطِكم. [27] فإِنَّ جَميعَ هٰذِه القبائِحِ صَنَعَها أَهلُ الأَرضِ الَّذينَ مِن قَبلِكُم، فتَنَجَّسَتِ الأَرض. [28] لكِنَّ الأَرضَ لا تَتَقَيَّأُكُم إِذا نَجَّستُموها، كَما تَقَيَّأَتِ الأُمَمَ الَّتي مِن قَبلِكم. [29] لأَنَّ مَنِ ٱرتَكَبَ شَيئًا مِن هٰذه القَبائِح، تُفصَلُ تلكَ النُّفوسُ المُرتَكِبَةُ مِن وَسْطِ شَعْبِها. [30] فَٱحفَظوا أَحْكامي لِئَلاَّ تَصنَعوا شَيئًا مِنَ المُمارساتِ القَبيحةِ الَّتي صُنِعَت مِن قَبلِكم، ولا تَتَنَجَّسوا بها: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم».

أَحكام في الأَخلاق والعبادة(1)

١٩ [1] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [2] «مُرْ كُلَّ جَماعةِ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: كونوا قِدِّيسين، لأَنِّي أَنا الرَّبَّ إِلٰهَكم قُدُّوس. [3] لِيَهَبْ كُلُّ إِنسانٍ أُمَّه وأَباه. وٱحفَظوا سُبوتي: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. [4] لا تَلتَفِتوا إِلى الآلِهَةِ المَعْدومة(2)، وآلِهَةً مَسْبوكَةً لا تَصنَعوا لكم: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

(خر ٢٠/١٢؛ ١٩/٣٠؛ ٢٦/٢؛ خر ٢٠/٨+)

[5] وإِذا ذَبَحتُم ذَبيحةً سَلامِيَّةً لِلرَّبّ، فعَلى ما يُرْضى بِه عنكُم تَذبَحونَها. [6] وفي يَومِ ذَبحِكم لَها تُؤكَلُ وفي غَدِه أَيضًا، وما بَقِيَ إِلى اليَومِ الثَّالِث فلْيُحرَقْ بِالنَّار. [7] وإِن أُكِلَ مِنها في اليَومِ الثَّالِث، فهِيَ قَبيحة، ولا تَكونُ مَرضِيَّة. [8] ومَن أَكَلَ مِنها فقَد حَمَلَ وِزرَه، لِتَدْنيسِه قُدْسَ الرَّبّ، فتُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن شَعْبِها.

(١٨/٧)

[9] وإِذا حَصَدتُم حَصيدَ أَرضِكم، فلا تَذهَبْ في الحِصادِ إِلى أَطرافِ حَقلِكَ، ولُقاطَ حَصيدِكَ لا تَلقُطْ. [10] ولا تَعُدْ إِلى فَضَلاتِ كَرمِكَ، ولُقاطَ كَرمِكَ لا تَلْقُطْ، بلِ ٱترُكْ ذٰلِكَ لِلمِسْكينِ والنَّزيل، أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم(3).

(تث ٢٤/١٩–٢٢)

[11] لا تَسرِقوا ولا تَكذِبوا ولا يَخدَعْ أَحَدٌ قَريبَه. [12] ولا تَحلِفوا بِٱسْمي كَذِبًا، فتُدَنِّسَ ٱسمَ إِلٰهِكَ: أَنا الرَّبّ. [13] لا تَظلِمْ قَريبَكَ ولا تَسلِبْه، ولا تَبِتْ أُجرَةُ الأَجيرِ عِندَكَ إِلى الغَد. [14] لا تَلعَنِ الأَصَمَّ(4)، وأَمامَ الأَعْمى لا تَضَعْ مَعثَرَةً، وٱتَّقِ إِلٰهَكَ: أَنا الرَّبّ.

(خر ٢٠/١٥+؛ تث ٢٤/٧؛ ٢٥/١٣؛ تث ١٩/١٦–٢١؛ تث ٢٤/١٤–١٥)

[15] لا تَجوروا في الحُكْم، ولا تُحابِ وَجهَ الفَقير ولا تُكرِمْ وَجهَ العَظيم، بَل بِالعَدْلِ تَحكُمُ لِقَريبِكَ(5). [16] ولا تَسعَ بِالنَّميمةِ بَينَ شَعبِكَ،

(1) يضمّ هذا الفصل، بدون ترتيب ظاهر، أحكامًا في الحياة اليومية لا وحدة بينها سوى استنادها المتكرّر الى الرب والى قداسته. وروابطها بالوصايا العشر واضحة.

(2) راجع ٢٦/١ واش ٢/٨ الخ.

(3) تنظّم الآيات ١١ – ١٨ السلوك الاجتماعي الذي تسوده وصية محبة القريب (الآية ١٨). وتردُ هذه التدابير في جميع تشريعات التوراة.

(4) هو لا يستطيع ان يسمع، فيلعن بدوره.

(5) على غرار العدل الإلهي (مز ٧/٥+)، يتجاوز العدل البشري كثيرًا مقتضيات عدالتنا المدنية او الاجتماعية، والمفترض أن يطابق تمامًا مشيئة الله. (تك ٦/٩ و٧/١ و٢ صم ١١/٤ واي ١٢/٤ واش ٢٦/١ و٣/١٠ و٥٦/١ ودا ٤/٢٤ وهو ١٤/١٠). وسيُحدَّد العدل بعد الجلاء كأمانة للشريعة (مز ١/٦ و١١٩/٧ ومثل ١١/٥ و١٥/٩ وسي ١/١ الخ). وستشهد متطلبات الحياة اليومية والعلاقات بالله والبشر دقّةً باطنيةً، ثم يأتي يسوع ويزيدها عمقًا (متى ٣/١٥

ولا تُطالِبْ بِدَمِ قَريبِكَ(٦) : أَنا الرَّبّ. ١٧لا تُبغِضْ أَخاكَ في قَلبِكَ، بل عاتِبْ قَريبَكَ عِتابًا، فلا تَحمِلَ خَطيئَةً بِسَبَبِه. ١٨لا تَنتَقِمْ ولا تَحقِدْ على أَبناءِ شَعبِكَ، وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ: أَنا الرَّبّ.

١٩إِحفَظوا فَرائِضي. بَهائِمُكَ لا تُسفِدْها مِن نَوعَين، وحَقلُكَ لا تَزرَعْه مِن صِنفَين، وثَوبًا مَنسوجًا مِن صِنفَينِ لا تَلبَسْ(٧).

٢٠وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ امرَأَةً وهي أَمَةٌ مَخْطوبَةٌ لِرَجُلٍ لم تُفْدَ بِفِديَةٍ ولم تُعتَق، فتَأديب، ولٰكِن لا يُقتَلان، لأَنَّها لم تُعتَق. ٢١ولْيَأتِ بِذَبيحةِ إِثمِه لِلرَّبّ، إِلى بابِ خَيمَةِ المَوعِد، أَي بِكَبشٍ ذَبيحةَ إِثم. ٢٢فيُكَفِّرُ عنه الكاهِنُ بِكَبشِ ذَبيحةِ الإِثمِ أَمامَ الرَّبِّ خَطيئَتَه الَّتي خَطِئَها، فتُغفَرُ لَه خَطيئَتُه الَّتي خَطِئَها.

٢٣وإِذا دَخَلتُمُ الأَرضَ وغَرَستُمْ كُلَّ شَجَرٍ يُؤكَل، فاْصنَعوا بِثَمَرِه صَنيعَكُم بِقُلفَتِه(٨): ثَلاثَ سِنينَ يَكونُ لَكم أَقلَفَ لا يُؤكَلُ مِنه، ٢٤وفي السَّنَةِ الرَّابِعةِ يَكونُ ثَمَرُه قُدْسَ ابتِهاجٍ لِلرَّبّ. ٢٥وفي السَّنَةِ الخامِسة تأكُلونَ ثَمَرَه لِتَزدادَ لَكم غَلَّتُه: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

٢٦لا تأكُلوا شَيئًا بِدَم، ولا تُمارِسوا العِرافَةَ ولا التَّنجيم. ٢٧ولا تَحلِقوا رُؤُوسَكم حَلقًا مُستَديرًا، ولا تَقُصَّ أَطرافَ لِحيَتِكَ. ٢٨وخَدْشًا مِن أَجْلِ مَيتٍ لا تَضَعوا في أَبْدانِكم، وكِتابةَ وَسْمٍ لا تَضَعوا فيكم: أَنا الرَّبّ(٩).

٢٩لا تُدَنِّسِ ابنَتَكَ بِجَعلِها زانِية، كَيلا يَزنِيَ أَهلُ الأَرض، فتَمتَلِئَ الأَرضُ فَواحِش.

٣٠إِحفَظوا سُبوتي وتَهَيَّبوا مَقدِسي: أَنا الرَّبّ.

٣١لا تَلتَفِتوا إِلى مُستَحضِري الأَرْواح، ولا تَقصِدوا العَرَّافين، فتَتَنَجَّسوا بِهم: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

٣٢قُمْ قُدَّامَ الأَشيَب، وكَرِّمْ وَجْهَ الشَّيخ، واتَّقِ إِلٰهَكَ: أَنا الرَّبّ.

٣٣وإِذا نَزَلَ بِكم نَزيلٌ في أَرضِكم، فلا تَظلِموه. ٣٤وَليَكُنْ عِندَكُمُ النَّزيلُ المُقيمُ فيما بَينَكم كابنِ بَلَدِكم، تُحِبُّه حُبَّكَ لِنَفسِكَ، لأَنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

٣٥لا تَجوروا في الحُكْم ولا في المِساحَةِ والوَزْنِ والكَيل. ٣٦بل تَكونُ لَكم مَوازينُ عادِلة وعِياراتٌ عادِلة وإِيفَةٌ عادِلة وهِينٌ عادِل: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصْر.

حز ١/٣٣-٩+ — متى ١٥/١٨ — سي ٦/١٠ — روم ١٩/١٢ — متى ٤٣/٥ — ٣٩/٢٢ — روم ٩/١٣ — غل ١٤/٥ — يع ٨/٢ — تث ٩/٢٢-١١ — تك ١٠/١٧+

٥/١ — ١٠/١٧-١٤ — ٣١/١٩ — تث ١٠/١٨-١٢ — خر ٨/٢٠+ — ٢٦/١٩+ — ٦/٢٠ و٢٧ — تث ١١/١٨ — ١ صم ٧/٢٨ — خر ٢٠/٢٢+ — تث ١٣/٢٥-١٦ — عا ٥/٨ — اش ١/١٠ت

و١٧/٥ + و٢٠ وراجع روم ١٧/١+).

(٦) باتّهام خطير لا مبرر له.

(٧) هذا التحريم موجّه الى السحر الذي يخلط بين عناصر مختلفة.

(٨) كان الختان في البدء يعبّر عن دخول المرء في سن البلوغ (تك ١٠/١٧ +)، وكان الرجل الأقلف نجسًا. وعلى سبيل التشبيه، ثمر الشجرة الفتيّة «أقلف» ونجس، قبل أن يكرّس لله.

(٩) تحرّم الآيتان ٢٧ - ٢٨ رُتَبَ الحُزن التي تُعدّ موصومة بالوثنية (راجع ايضًا ٥/٢١ وتث ١/١٤). ومع ذلك هناك شواهد كثيرة على ممارستها (اش ٢٤/٣ وار ٦/١٦ و٥/٤١ و٥/٤٧ و٣٧/٤٨ وعا ١٠/٨ واي ٢٠/١). ويشير ورود هذه الرتب في حز ٨/٧ الى أن ممارستها استمرّت حتى بعد أن حُرِّمت، ولعلّ السبب في ذلك إضفاء الشعب عليها معنىً دينيًا له طابع تكفيري (راجع اش ١٢/٢٢).

٣٧فاحفَظوا جَميعَ فَرائضي وأَحْكامي، واعمَلوا بِها: أَنا الرَّبّ».

عُقوبات [1]

٢٠ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«قُلْ لِبَني إِسْرائيل: أَيُّ رَجُلٍ مِن بَني إِسْرائيلَ ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في إِسْرائيلَ أَعْطى مِن نَسلِه لِمولَك، فلْيُقتَلْ قَتْلاً: يَرجُمُه شَعبُ الأَرضِ بالحِجارة. ٣وأَنا أَنقَلِبُ على ذٰلك الرَّجُلِ وأَفصِلُه مِن وَسْطِ شَعبِه، لأَنَّه أَعْطى مِن نَسلِه لِمولَك فنَجَّسَ مَقدِسي ودَنَّسَ اسمِيَ القُدُّوس. ٤وإِن تغاضى أَهلُ الأَرضِ عن ذٰلك الرَّجُلِ في إِعطائِه مِن نَسلِه لِمولَكَ فلم يَقتُلوه، ٥اِنقَلَبتُ على ذٰلك الرَّجُلِ وعلى عَشيرتِه، وفَصَلتُهم مِن وَسْطِ شَعبِهم، هو وجَميعَ مَن زَنَوا معه لِيَزْنوا وَراءَ مولَك.

٦وأَيُّ إِنْسانٍ اِلتَفَتَ إِلى مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافينَ لِيَزنِيَ وَراءَهم، اِنقَلَبتُ على ذٰلك الإِنسانِ وفَصَلتُه مِن وَسْطِ شَعبِه. ٧فتَقَدَّسوا وكونوا قِدِّيسين، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. ٨واحفَظوا فَرائِضي واعمَلوا بها: أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم. ٩أَيُّ رَجُلٍ لَعَنَ أَباه أَو أُمَّه، فلْيُقتَلْ قَتلاً. إِنَّه لَعَنَ أَباه أَو أُمَّه: دَمُه علَيه. ١٠وأَيُّ رَجُلٍ زَنى بِامرَأَةِ رَجُل (الَّذي يَزْني بِامرَأَةِ قَريبِه)، فلْيُقتَلِ الزَّاني والزَّانِيَة. ١١وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ زَوجَةَ أَبيه، فقَد كَشَفَ عَورَةَ أَبيه، فلْيُقتَلا كِلاهُما: دَمُهما علَيهما. ١٢وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ كَنَّتَه، فلْيُقتَلا كِلاهُما: إِنَّهما صَنَعا فاحِشة، فدَمُهما علَيهما. ١٣وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ ذَكَرًا مُضاجَعَةَ النِّساء، فقَد صَنَعا كِلاهما قَبيحة، فلْيُقتَلا: دَمُهما علَيهما. ١٤وأَيُّ رَجُلٍ اتَّخَذَ امرَأَةً وأُمَّها، فتِلكَ فاحِشة، فلْيُحرَقْ هو وهُما بالنَّار. فلا تَكُنْ فاحِشةٌ في وَسْطِكم. ١٥وأَيُّ رَجُلٍ جامَعَ بَهيمةً فلْيُقتَلْ قَتلاً، واقتُلوا البَهيمةَ أَيضًا. ١٦وأَيَّةُ امرَأَةٍ تَقَدَّمَت إِلى بَهيمةٍ لِتَسفِدَها، فاقتُلِ المَرأَةَ والبَهيمة: إِنَّهما تُقتَلانِ قَتْلاً، فدَمُهما علَيهما. ١٧وأَيُّ رَجُلٍ اتَّخَذَ أُختَه، أَيِ ابنَةَ أَبيه أَوِ ابنَةَ أُمِّه فرأَى عَورَتَها ورأَت عَورَتَه، فذٰلك عار، فلْيُفصَلا على عُيونِ بَني شَعْبِهما [2]: إِنَّه كَشَفَ عَورَةَ أُختِه، فقَد حَمَلَ وِزرَه. ١٨وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ امرَأَةً طامِثًا، فكَشَفَ عَورَتَها: فقد عَرَّى مَنبَعَها وهي كَشَفَت مَنبَعَ دَمِها، فلْيُفصَلا كِلاهُما مِن بَينِ شَعبِهما. ١٩عَورَةَ خالَتِكَ وعَمَّتِكَ لا تَكْشِفْ، فَمَن صَنَع ذٰلك عَرَّى ذاتَ قَرابَتِه، فحَمَلا كِلاهُما وِزرَهما. ٢٠وأَيُّ رَجُلٍ ضاجَعَ زَوجةَ عَمِّه، فقَد كَشَفَ عَورَةَ عَمِّه: إِنَّهما يَحمِلانِ وِزرَهما، فلْيَموتا عَقيمَين. ٢١وأَيُّ رَجُلٍ اتَّخَذَ زَوجَةَ أَخيه، ارتَكَبَ نَجاسةً، فقَد كَشَفَ عَورَةَ أَخيه، فلْيَموتا عَقيمَين.

٢٢فاحفَظوا جَميعَ فَرائضي وأَحْكامي واعمَلوا بِها، لِئَلاَّ تَتَقَيَّأَكُمُ الأَرضُ الَّتي أَنا

(إحالات في الهامش: ١٨/٢١+ ؛ ١ مل ١١/٧ ؛ ١٩/٢٦ و٣١ ؛ ١١/٤٤ ت ١٧/١+ ؛ ١٨/١٧ ؛ متى ١٤/٤)

(١) يتناول هذا المقطع الجديد موضوع العقوبات ويكرّر من هذا القبيل أحكامًا فُرضت فيما سبق.

(٢) هذه هي الحالة الوحيدة التي يُنَصّ فيها على عقوبة علنية.

مُدخِلُكم إليها لِتَسكُنوا فيها. ٢٣ولا تسيروا على مُمارَساتِ الأُمَمِ الَّتي أنا طارِدُها مِن أمامِكم، فقَد صَنَعَت هٰذا كُلَّه فكَرِهتُها. ٢٤وقُلتُ لَكم: ستَمتَلِكونَ أنتُم أرضَها وأنا أُعطيكُم إيَّاها لِتَمتَلِكوها أرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً.

أنا الرَّبُّ إلٰهُكُمُ الَّذي مَيَّزَكم مِن بَينِ الشُّعوب. ٢٥فمَيِّزوا البَهيمةَ الطَّاهِرةَ مِنَ النَّجِسَة والطَّيرَ النَّجِسَ مِنَ الطَّاهِر، ولا تُقَبِّحوا أنفُسَكم بِالبَهائِمِ والطُّيورِ وسائِرِ ما يَدِبُّ على الأَرضِ مِمَّا مَيَّزتُه لَكم كنَجِس. ٢٦وكونوا لي قِدِّيسينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أنا الرَّبّ، وقد مَيَّزتُكم مِنَ الشُّعوبِ لِتَكونوا لي. (٤٤/١١ت+ ١/١٧+)

٢٧وأيُّ رَجُلٍ أو امرَأَةٍ كانَ مُستَحضِرَ أَرواحٍ أو عَرَّافًا، فلْيُقتَلْ قَتلاً، بِالحِجارةِ يُرجَم: دَمُه علَيه». (١٩/٢٦ و ٣١ ٦/٢٠)

قداسة الكهنوت

آ) الكهنة

٢١ ١وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «كَلِّمِ الكَهَنَة، بَني هارون، وقُلْ لَهم: لا يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ بِمَيتٍ(١) مِن قَرابَتِه، ٢إِلاَّ بِنَسيبِه الأَقرَبِ إِلَيه، أي أُمِّه وأَبيه وابنِه وابنَتِه وأَخيه. (حز ٤٤/٢٥–٢٧) ٣وأَمَّا أُختُه العَذْراءُ القَريبةُ إِلَيه(٢) الَّتي لم تَصِر إلى رَجُلٍ، فيَتَنَجَّسُ بِها. ٤ولٰكِنَّه لا يَتَنَجَّسُ بِامرَأَةٍ مُزَوَّجةٍ مِن قَرابَتِه، وإِلاَّ تَدَنَّس(٣). (١٩/٢٧–٢٨)

٥ولا يَحلِقوا مِن شَعَرِ رُؤُوسِهم، ولا يَحلِقوا أَطرافَ لِحاهُم، وفي أَبدانِهم لا يَخدِشوا خَدْشًا. ٦ولْيَكونوا مُقَدَّسينَ لإِلٰهِهم ولا يُدَنِّسوا اسمَه: (١/٩+) فإِنَّهم يُقَرِّبونَ الذَّبائِحَ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، طَعامَ إِلٰهِهم، فيَكونونَ قُدْسًا. ٧بِامرَأَةٍ زانِيةٍ أو مُدَنَّسةٍ (حز ٤٤/٢٢) لا يَتَزَوَّجوا، وبِامرَأَةٍ مُطَلَّقةٍ مِن رَجُلِها لا يَتَزَوَّجوا، لأَنَّ الكاهِنَ مُقَدَّسٌ لإِلٰهِه(٤). ٨فتَعُدُّه مُقَدَّسًا، لأَنَّه يُقَرِّبُ طَعامَ إِلٰهِك. مُقَدَّسًا (٤٤/١١ ت+ ١/١٧+) يَكونُ عِندَكَ، لأَنِّي قُدُّوسٌ أنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم. ٩وأَيَّةُ ابنَةِ رَجُلٍ كاهِنٍ تُدَنِّسُ نَفْسَها لِلزِّنى، فقَد دَنَّسَت أَباها، فلْتُحرَقْ بِالنَّار.

ب) عظيم الكهنة

١٠أَمَّا عَظيمُ الكَهَنَةِ بَينَ إِخوَتِه والَّذي صُبَّ على رأسِه زَيتُ المِسحَةِ وكُرِّسَت يَدُه لِيَلبَسَ الثِّياب، (٨/٧–١٢) فلا يَهدِلْ شَعَرَه ولا يُمَزِّقْ ثِيابَه، ١١وعلى مَيتٍ لا يَدخُلْ فلا يَتَنَجَّسَ حتَّى بِأَبيه وأُمِّه، ١٢ومِنَ المَقدِسِ لا يَخرُجْ ولا يُدَنِّس مَقدِسَ إِلٰهِه، فإِنَّ علَيه تاجًا، زَيتَ مِسحَةِ إِلٰهِه: أنا الرَّبّ. ١٣ولْيَتَّخِذْ مِنَ النِّساءِ بِكرًا. ١٤وأَمَّا الأَرمَلَةُ

(١) مسّ المَيت لمسٌ نجس (عد ٦/٩ و١٩/١١–١٣ و١٩/٣١ وراجع حج ٢/١٣). والقاعدة نفسها مفروضة على الكهنة في حز ٤٤/٢٥–٢٧، وهي أقسى بالنسبة الى عظيم الكهنة (الآية ١١).

(٢) يجعل الزواج من المرأة «جسَدَ» الزوج (تك ٢/٢٣) فهو يحلّ صلتها بأقاربها المنتسبين إليها عن طريق الدم.

(٣) معنى هذه العبارة موضوع جدال، والأرجح ان النصّ مشوّه.

(٤) لا تُستثنى الأرملة كما يستثنيها حز ٤٤/٢٢ (فهو لا يستثني إلاّ أرملة الكاهن) كما تُستثنى هنا بالنسبة الى عظيم الكهنة (الآية ١٤).

أَو المُطَلَّقةُ أَو المُدَنَّسةُ أَو الزَّانِيَة ، فلا يَتَّخِذْها ، بل لِيَتَّخِذْ مِن قَومِه امرَأَةً بِكرًا ، [١٥]ولا يُدَنِّسْ نَسْلَه بَينَ قَومِه ، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُه»(٥) .

د) موانع الكهنوت

[١٦]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً : [١٧]«كَلِّمْ هارونَ وقُلْ لَه : أَيُّ رَجُلٍ مِن نَسلِكَ مدى أَجْيالِهم كانَ بِه عَيبٌ ، فلا يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ طَعامَ إِلٰهِه(٦) ، [١٨]فإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ بِه عَيبٌ لا يَتَقَدَّمْ : الأَعْمى والأَعرَجُ والمُشَوَّهُ وسَقيمُ البِنيَة ، [١٩]والَّذي بِه كَسْرُ رِجْلٍ أَو كَسْرُ يَدٍ ، [٢٠]والأَحدَبُ والضَّامِرُ والَّذي في عينَيه بَياض ، والأَجرَبُ ومَن به القوباءُ ومَرضوضُ الخُصْيَة . [٢١]كُلُّ رَجُلٍ بِه عَيبٌ مِن نَسْلِ هارونَ الكاهِن لا يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ الذَّبائِحَ بِالنَّارِ لِلرَّبّ : إِنَّه بِه عَيب ، فلا يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ طَعامَ إِلٰهِه . [٢٢]لٰكِنَّه يأكُلُ مِن طَعامِ إِلٰهِه ، مِن قُدْسِ الأَقْداسِ كانَ أَو مِنَ الأَقْداس . [٢٣]وأَمَّا الحِجاب ، فلا يأتِ إِلَيه ولا يَتَقَدَّمْ إِلى المَذبَح ، إِذ بِه عَيب ، فلا يُدَنِّسْ مَقادِسي ، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُهم» . [٢٤]فكَلَّمَ موسى بذلك هارونَ وبَنيه وسائِرَ بَني إِسْرائيل.

القداسة في الاشتراك في الأطعمة المقدسة

٢٢ [١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً : [٢]«مُرْ هارونَ وبَنيه بِأَن يَتَجَنَّبوا بَعضَ الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّسُها لي بَنو إِسْرائيلَ(١) ، ولا يُدَنِّسوا اسمِيَ القُدُّوس : أَنا الرَّبّ .

[٣]قُلْ لَهم : أَيُّ رَجُلٍ مِن نَسلِكم مَدى أَجْيالِكم تَقَدَّمَ إِلى الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّسُها بَنو إِسْرائيلَ لِلرَّبّ ، وهو في نَجاسَتِه ، تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن أَمامي : أَنا الرَّبّ .

[٤]أَيُّ رَجُلٍ مِن نَسْلِ هارونَ كانَ في حالَةِ البَرَصِ أَوِ السَّيَلان ، فلا يأكُلْ مِنَ الأَقْداسِ إِلى أَن يَطهُر . ومَن مَسَّ شَيئًا نَجِسًا لِمَيت ، أَو الرَّجُلُ الَّذي خَرَجَ مِنه سَيَلانٌ مَنَوِيّ ، [٥]وأَيُّ رَجُلٍ مَسَّ دُوَيبةً يَتَنَجَّسُ بها أَو إِنْسانًا يَتَنَجَّسُ بِه لِنَجاسةٍ فيه ، [٦]كُلُّ مَن مَسَّ شَيئًا مِن ذٰلك ، يَكونُ نَجِسًا حَتَّى المَساء ، ولا يأكُلُ مِنَ الأَقْداس ، بل يَغسِلُ بَدَنَه بِالماء . [٧]فإِذا غابَتِ الشَّمْسُ طَهُر ، وبَعدَ ذٰلك يأكُلُ مِنَ الأَقْداس ، لأَنَّها طَعامُه . (١٣ و١٥)

[٨]ولا يأكُلِ المَيتَةَ والفَريسةَ فَيَتَنَجَّس : أَنا الرَّبّ . [٩]فلْيَحفَظوا أَحْكامي ولا يَحمِلوا فيها وِزْرًا فيَهلِكوا بِسَبَبِه إِذا دَنَّسوها : أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُهم . (١٥/١٧ ؛ حز ١٤/٤)

(٥) عظيم الكهنة يدنّس المَقدِس ويُدخِلُ دمًا غير مقدّس في نسله ، إن أصبح «جسدًا واحدًا» هو وامرأة ليست من السبط المختار.

(٦) خلقَ الله العالم الطبيعي سالمًا. فالعيب في الكاهن يناقض ذلك ، لأن الكاهن مدعوّ الى التقرّب من الله والاشتراك في قداسته اشتراكًا وثيقًا.

(١) أو «بأن يتقدّسوا بأقداس بني اسرائيل».

[10] وغَيرُ الكاهِنِ لا يأكُلُ قُدْسًا : لا ضَيفُ الكاهِنِ ولا أَجيرُه يأكُلانِ قُدْسًا. [11] فأَمَّا إِذا اشتَرى كاهِنٌ إِنسانًا بِمالِه، فهو يأكُلُ مِنَ القُدْس[(2)]، وكذٰلكَ مَولودُ بَيتِه: إِنَّهما مِن طَعامِه يأكُلان. [12] وأَيَّةُ ٱبنَةِ كاهِنٍ تَزَوَّجَت بِرَجُلٍ غَيرِ كاهِن، فهي لا تأكُلُ مِن تَقدِمَةِ الأَقْداس. [13] لكِن أَيَّةُ ٱبنَةِ كاهِنٍ صارَت أَرمَلَةً أَو مُطَلَّقَةً ولا نَسْلَ لَها ورَجَعَت إِلى بَيتِ أَبيها كأَيَّامِ صِباها، فمِن طَعامِ أَبيها تأكُل، وأَمَّا غَيرُ الكاهِنِ فلا يأكُلُ مِنه. [14] وأَيُّ رَجُلٍ أَكَلَ شَيئًا مِنَ الأَقْداسِ سَهْوًا، فلْيَزِدْ على القُدْسِ خُمسَه ويُعطِه لِلكاهِن.

[15] ولا يُدَنِّسوا أَقْداسَ بَني إِسْرائيلَ الَّتي يُقَدِّمونَها لِلرَّبّ، [16] ولا يُحَمِّلوهم ذَنْبَ إِثْمٍ بأَكلِهم أَقْداسَهم، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُهم». ١٤/٥-١٦

[17] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [18] «خاطِبْ هارونَ وبَنيه وسائِرَ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيلَ ومِن نُزَلائِهم قَرَّبَ قُربانَه، وَفاءَ نَذْرٍ أَو طَوعًا، مِمَّا يُقَرِّبُه لِلرَّبِّ مُحرَقَةً[(3)]، ١/١+ [19] فلِكَي يُرْضى عنكم يَجِبُ أَن يَكونَ ذَكَرًا تامًّا مِنَ البَقَرِ أَوِ الضَّأنِ أَو المَعِز. [20] ولا تُقَرِّبوا ما بِه عَيب، فإِنَّه لا يُرْضى بِه عنكم.

[21] وأَيُّ رَجُلٍ قَرَّبَ ذَبيحةً سَلامِيَّةً لِلرَّبّ، ١/٣+ وفاءَ نَذْرٍ أَو طَوعًا، مِنَ البَقَرِ أَو الغَنَم، فلْيَكُنْ ١١/٧+ تامًّا لِيَكونَ مَرْضِيًّا، ولا يَكُنْ بِه عَيب. ٣/١ و١/٣ [22] الأَعمى والمَكسورُ والمَبْتورُ والمُتَقَرِّحُ والأَجرَبُ ومن بِه القُوباء لا تُقَرِّبوها لِلرَّبّ، ولا تَجعلوا مِنها ذَبيحةً بِالنَّارِ على المَذبَحِ لِلرَّبّ. ١٨/٢١-٢١ ملا ٨/١ [23] وأَيُّ ثَورٍ أَو شاةٍ مُشَوَّهٍ أَو ضامِر، فلَكَ أَن تُقَرِّبَه طَوعًا، وأَمَّا وَفاءَ نَذْرٍ فلا يَكونُ مَرضِيًّا. [24] والخَصِيُّ بِالرَّضِّ أَوِ السَّحْقِ أَوِ القَلْعِ أَوِ القَطْعِ لا تُقَرِّبوه لِلرَّبّ، ولا تَصنَعوا شَيئًا مِن ذٰلكَ في أَرضِكم. [25] ومِن يَدِ ٱبنِ الغَريبِ لا تُقَرِّبوا طَعامَ إِلٰهِكم مِن جَميعِ هٰذه، لأَنَّ فسادَها عَيبٌ فيها، فلا يُرْضى بِها عنكم».

[26] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [27] «إِذا وُلِدَ بَقَرٌ أَو ضَأنٌ أَو مَعِز، فلْيَكُنْ سَبعَةَ أَيَّامٍ مع أُمِّه، ومِنَ الثَّامِنِ فصاعِدًا يَكونُ مَرضِيًّا كَقُربانِ ذَبيحَةٍ بِالنَّارِ لِلرَّبّ. [28] والبَقَرةُ والشَّاةُ لا تَذبَحوها مع وَلَدِها في يَومٍ واحِد. خر ١٩/٢٣ ١١/٧+

[29] وإِذا ذَبَحتُم ذَبيحةَ شُكرٍ لِلرَّبّ، فعلى ما يُرْضى بِه عنكم تَذبَحونَها. [30] وفي ذٰلكَ اليَومِ تُؤكَل، ولا تُبْقوا مِنها شَيئًا إِلى الغَد: أَنا الرَّبّ.

[31] فاحفَظوا وَصايايَ وٱعمَلوا بِها: أَنا الرَّبّ. ١٨/٣-٥ [32] ولا تُدَنِّسوا ٱسْمِيَ القُدُّوس، فأَتَقَدَّسَ فيما بَينَ بَني إِسْرائيل: أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم، ٤٤/١١ ت+ ١/١٧+ ٤٥/١١ [33] الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ لِيَكونَ لَكم إِلٰهًا: أَنا الرَّبّ». ٣٨/٢٥ و٥٥ ١٣/٢٦ و٤٥

(٢) أُسرة الكاهن، بحسب المفهوم القديم، تشمل العبيد أيضًا.

(٣) تكون المحرقات والذبائح السلامية، بحسب شريعة القداسة، وفاءً لِنذر أو تقدمة طوعية (١١/٧+).

رُتب المواسم السنوية والأعياد[1]

خر ١٤/٢٣+

٢٣ [1]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [2]«خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: مَواسِمُ الرَّبِّ الَّتي تَدْعونَ بِها إِلى مَحافِلَ مُقَدَّسة، تِلكَ هي مَواسِمي:

آ) السبت

خر ٨/٢٠+

[3]في سِتَّةِ أَيَّامٍ يُعمَلُ العَمَل، وفي اليَومِ السَّابِعِ سَبتُ راحة، مَحفِلٌ مُقَدَّس، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلاً. هو سَبْتٌ لِلرَّبِّ في جَميعِ مَساكِنِكم.

[4]هٰذه مَواسِمُ الرَّبّ، المَحافِلُ المُقَدَّسةُ الَّتي تَدْعونَهم إِلَيها في أَوقاتِها:

ب) الفصح والفطير[2]

خر ١/١٢+ ١٤/٢٣+

[5]في الشَّهرِ الأَوَّلِ في اليَومِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنه، بَينَ الغُروبَين، فِصحٌ لِلرَّبّ. [6]وفي اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِن هٰذا الشَّهْر، عيدُ الفَطيرِ لِلرَّبّ: سَبعَةَ أَيَّامٍ تأكُلونَ فَطيرًا. [7]في اليَومِ الأَوَّل، يَكونُ لَكم مَحفِلٌ مُقَدَّس، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدْمَة. [8]وسَبعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبونَ فيها ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ، وفي اليَومِ السَّابعِ مَحفِلٌ مُقَدَّس، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدْمَة».

ج) الحزمة الباكورة[3]

تث ١/٢٦+

[9]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [10]«مُرْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا دَخَلتُمُ الأَرضَ الَّتي أَنا مُعْطيكم إِيَّاها وحَصَدتُم حَصيدَها، فأتوا بِحُزمَةِ باكورةِ حَصيدِكم إِلى الكاهِن. [11]فيُحَرِّكُها أَمامَ الرَّبِّ لِلرِّضى عنكم، في غَدِ السَّبتِ يُحَرِّكُها الكاهِن. [12]وآذبَحوا، في يومِ تَحْريكِ الحُزمَة، حَمَلاً تامًّا حَولِيًّا مُحرَقَةً لِلرَّبّ. [13]وتَكونُ تَقدِمَتُه عُشْرَينِ من سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت، ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ، رائحةَ رِضًى، ويَكونُ سَكيبُه رُبعَ هينٍ مِنَ الخَمْر. [14]وخُبزًا وسُنْبُلاً مَشوِيًّا وحُبوبًا طَرِيَّةً لا تأكُلوا إِلى ذٰلكَ اليَومِ عَينِه، إِلى أَن تأتوا بِقُرْبانِ إِلٰهِكم: فَريضَةً أَبَدِيَّةً مَدى أَجْيالِكم في جَميعِ مساكِنِكم.

خر ٢٤/٢٩+ · عد ٤/١٥

د) الأسابيع

خر ١٤/٢٣+

[15]وآحسُبوا لَكم مِن غَدِ السَّبت، مِن يَومِ إِتْيانِكم بِحُزمَةِ التَّحْريك، سَبعَةَ أَسابيعَ تامَّة. [16]إِلى غَدِ السَّبتِ السَّابع، تَحسُبونَ خَمْسينَ يَومًا، ثُمَّ تُقَرِّبونَ تَقدِمةً جَديدةً لِلرَّبّ. [17]تأتونَ مِن مَساكِنِكم بِخُبزٍ لِلتَّحْريك، بِرَغيفَينِ يَكونانِ عُشْرَي سَميذ، ويُخبَزانِ خَميرًا: باكورةً لِلرَّبّ. [18]وقَرِّبوا مع الخُبزِ سَبعَةَ حُمْلانٍ تامَّةٍ

---

(١) بعد تحديد الشروط الأخلاقية (١٨ - ٢٠) والطقسية (٢١ - ٢٢) في الذبائح، يحدّد الفصل ٢٣ الأعياد الليترجية. عن مختلف الأعياد والمواسم، راجع خر ١/١٢+ و ١٤/٢٣+.

(٢) ان العيدَين قريبان الواحد من الآخر ويتعاقبان في تاريخين محدَّدين، كما الأمر هو في عد ١٦/٢٨-٢٥. يبدو لأول وهلة أنهما أشدّ اتّصالاً الواحد بالآخر مِمَّا هما في تث ١/١٦ - ٨. لا شكّ أن هذا النص خليط من تقاليد مختلفة.

(٣) بين عيد الفطر وعيد الأسابيع، تُدخل شريعة القداسة تقدمة حزمة الباكورة (من حصيد الشعير) في سياق السنة الزراعية. فهذه صيغة جديدة للتقدمة القديمة من البواكير (خر ١٩/٢٣ و ٢٦/٣٤).

حَولِيَّة، وعِجْلاً مِنَ البَقَرِ وكَبْشًا، تَكونُ مُحرَقَةً لِلرَّبِّ مع تَقدِمَتِها وسَكيبِها، ذَبيحةً بِالنَّارِ رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ. ١٩واَذبَحوا تَيسًا مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئة، وحَمَلَينِ حَولِيَّينِ ذَبيحةَ سَلامِيَّة. ٢٠فيُحَرِّكُها الكاهِنُ مع خُبزِ البَواكيرِ تَحْريكًا أَمامَ الرَّبِّ مع الحَمَلَين: هي قُدْسٌ لِلرَّبّ، وتَكونُ لِلكاهِن.

٢١وتَدْعونَ في ذٰلك اليَومِ عَينِه إِلى مَحفِلٍ يَكونُ لَكم مُقَدَّسًا، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدْمة: فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ في جَميعِ مَساكِنِكم مَدى أَجْيالِكم.

١٩/٩-١٠ ٢٢وإِذا حَصَدتُم حَصيدَ أَرضِكم، فلا تَذهَبْ في الحِصادِ إِلى أَطْرافِ حَقلِكَ، ولُقاطَ حَصيدِكَ لا تَلْقُطْ، بلِ اترُكْ ذٰلكَ لِلمِسْكينِ

خر ١٢/٤٨+ والنَّزيل: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم».

عد ٢٩/١-٦

هـ) اليوم الأول من الشهر السابع

٢٣وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٤«كَلِّمْ بَني

عد ١٠/١٠ إِسْرائيلَ قائلاً: في اليَومِ الأَوَّلِ(٤) مِنَ الشَّهرِ السَّابع، يكونُ لَكم يَومُ راحة، تَذْكارٌ بِهُتافٍ وبُوق، مَحفِلٌ مُقَدَّس. ٢٥عَمَلَ خِدمَةٍ لا تَعمَلوا، وقَرِّبوا ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ».

و) يوم التكفير

+١٦
عد ٢٩/٧-١١ ٢٦وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٧«أَمَّا العاشِرُ من الشَّهرِ السَّابعِ هٰذا، فهو يَومُ التَّكْفير، يَكونُ لَكم مَحفِلاً مُقَدَّسًا تُذَلِّلونَ فيه أَنفُسَكم وتُقَرِّبونَ ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ. ٢٨وفي هٰذا اليَومِ عَينِه لا تَعمَلوا عَمَلاً، لأَنَّه يَومُ تَكْفير، يُكَفَّرُ فيه عنكم أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم. ٢٩فكُلُّ إِنْسانٍ لا يُذَلِّلُ نَفسَه في هٰذا اليَومِ عَينِه يُفصَلُ مِن شَعبِه. ٣٠وكُلُّ إِنْسانٍ يَصنَعُ عَمَلاً في هٰذا اليَومِ عَينِه، أُبيدُ ذٰلك الإِنسانَ مِن وَسْطِ شَعبِه. ٣١لا تَعمَلوا أَيَّ عَمَل: فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم في جَميعِ مَساكِنِكم. ٣٢إِنَّه سَبتُ راحةٍ لَكم، فتُذَلِّلونَ فيه أَنفُسَكم. في التَّاسِعِ من الشَّهرِ عِندَ المَساء، مِنَ العِشاء، تَستَريحونَ سَبتَكم».

ز) عيد الأكواخ

خر ٢٣/١٤+

٣٣وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٣٤«خاطِبْ بَني إِسرائيلَ وقُلْ لَهم: في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ من هٰذا الشَّهرِ السَّابع، عيدُ الأَكْواخِ سَبعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبّ. ٣٥في اليَومِ الأَوَّلِ مَحفِلٌ مُقَدَّس، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة. ٣٦سَبعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبونَ ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ، وفي اليَومِ الثَّامِنِ، يَكونُ لَكم مَحفِلٌ مُقَدَّس، تُقَرِّبونَ فيه ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ: إِنَّه مَحفِلُ العيد، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة.

الخاتمة

٣٧هٰذه مَواسِمُ الرَّبِّ الَّتي تَدعونَ بِها إِلى

---

(٤) كان اليوم الأول من الشهر (القمري) أو «الهلال» عيدًا عند بني اسرائيل وعند الكنعانيين (١ صم ٢٠/٥ و ٢٤ واش ١/١٣ وعا ٨/٥) وبقي على ذلك الى ايام العهد الجديد (راجع عد ٢٨/١١ – ١٥ وحز ٤٦/٦ – ٧ ونح ١٠/٣٤ وقول ٢/١٦). ولا تذكر رُتَب اح ٢٣ وعد ٢٩/١ – ٦ إلاَّ هلال الشهر السابع (من السنة المبتدئة في الربيع) والذي بقي خلال مدة طويلة الشهر الأول (من السنة المبتدئة في الخريف).

مَحافِلَ مُقدَّسة، وتُقَرِّبونَ فيها ذَبائِحَ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، مِن مُحرَقَةٍ وتَقدِمَةٍ وذَبيحةٍ وسَكيب، فَريضةَ كُلِّ يَومٍ في يَومه، ٣٨ما خلا سُبوتَ الرَّبّ وما خلا عَطاياكم وجَميعَ نُذورِكم وهِباتِكمُ الَّتي تُقَدِّمونَها لِلرَّبّ.

عودة إلى عيد الأكواخ (٥)

٣٩أَمَّا اليَومُ الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ السَّابِع، فإِذا جَمَعتُم فيه غَلَّةَ الأَرض، تُعَيِّدونَ عيدَ الرَّبِّ سَبعَةَ أَيَّام: في اليَومِ الأَوَّلِ مِنها راحة، وفي اليَومِ الثَّامِنِ راحة. ٤٠وخُذوا لَكم في اليَومِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجارٍ نَضيرةٍ وسَعَفَ نَخْلٍ وأَغصانَ أَشْجارٍ كَثيفةٍ وصَفْصافٍ نَهرِيّ، وٱفرَحوا أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم سَبعةَ أَيَّام. ٤١وعَيِّدوه عيدًا لِلرَّبِّ سَبعَةَ أَيَّامٍ في السَّنَة: فَريضةٌ أَبدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم.

في الشَّهرِ السَّابِعِ تُعَيِّدون: ٤٢تُقيمونَ في الأَكْواخِ سَبعَةَ أَيَّام. فلْيُقِمْ في الأَكواخِ كُلُّ ٱبنِ البَلَدِ في إِسْرائيل، ٤٣لِكَي تَعلَمَ أَجْيالُكم أَنِّي في الأَكْواخِ أَسكَنتُ بَني إِسْرائيلَ، حينَ أَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصْر: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم».

٤٤فخاطَبَ موسى بَني إِسْرائيلَ بِمَواسِمِ الرَّبّ.

أحكام مختلفة في العبادة (١)

آ) السراج الدائم

٢٤ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يأتوكَ بِزَيتِ زَيتونٍ صافٍ مَدقوقٍ لِلمَنارة، لِيوقَدَ بِه السِّراجُ دائمًا. ٣في خارِجِ حِجابِ الشَّهادة، في خَيمَةِ المَوعِد، يُعِدُّه هارونُ مِنَ المَساءِ إِلى الصَّباحِ أَمامَ الرَّبّ: فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم. ٤على المَنارةِ الطَّاهِرةِ(٢) يُعِدُّ السُّرُجَ أَمامَ الرَّبِّ دائمًا.

خر ٢٥/٣١-٤٠
اح ٦/٥-٦
خر ٢٧/٢٠ت

ب) أرغفة السَّميذ على مائدة الذهب

خر ٢٥/٢٣+

٥وخُذْ سَميذًا وٱخبِزْه ٱثنَي عَشَرَ رَغيفًا، يَكونُ كُلُّ رَغيفٍ عُشْرَين. ٦وٱجعَلْها صَفَّين، كُلُّ صَفٍّ سِتَّةٌ مُنَضَّدةٌ على المائِدَةِ الطَّاهِرةِ أَمامَ الرَّبّ. ٧وضَعْ على كُلِّ صَفٍّ بَخورًا خالِصًا، فيَكونُ لِلخُبزِ تَذْكارًا، ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ. ٨في كُلِّ يَومِ سَبْت، تُصَفُّ أَرغِفَةُ السَّميذِ أَمامَ الرَّبِّ دائمًا، وهي مِن عِندِ بَني إِسْرائيل: عَهدٌ أَبَدِيّ. ٩فتَكونُ لِهارونَ وبَنيه، يأكُلونَها في مَوضِعٍ مُقَدَّس، لأَنَّها قُدْسُ أَقْداسٍ لَه مِنَ الذَّبائِحِ بِالنَّارِ لِلرَّبّ: فَريضَةٌ أَبَدِيَّة».

(٥) أضيف هذا النص بعد الجلاء للتشديد على طابع العيد الابتهاجي، في رؤية ما ورد في تث ١٦/١٣-١٦، ولربطه بذكريات البرية (الآية ٤٣).

(١) باستثناء الآيات ١٥-٢٢ المنتمية الى شريعة القداسة، فالفصل ٢٤ هو من تأليف كهنوتي لاحق يحدّد ما في هيكل أورشليم من عادات يومية (الآيات ٢-٤) أو أسبوعية (الآيات ٥-٩)، بالاستناد الى نصوص من التأليف الماثل في خر ٢٥. وهناك حادث (الآيات ١٠-١٤ و٢٣) من نوع ١٠/١-٥ و٢٠/١٦ وعد ١٥/٢٢-٣٦، يوضح ما تنص عليه شريعة القداسة في التجديف والأخذ بالثأر.

(٢) «طاهرة» طقسيًا، أو من «ذهب خالص»، وكذلك في أمر المائدة (الآية ٦).

التجديف وشريعة الأخذ بالثأر

[١٠]وخَرَجَ ٱبنُ ٱمرأةٍ ٱسرائيليَّة ، وهو ٱبنُ رَجُلٍ مِصريّ ، فيما بَينَ بَني إسرائيل ، وتَخاصَمَ في المُخَيَّمِ ٱبنُ الإسرائيليَّةِ هٰذا مع رَجُلٍ إسرائيليّ. [١١]وجَدَّفَ ٱبنُ الإسرائيليَّةِ على الاسْمِ ولَعَنَه ، فقادوه إلى موسى (وكانَ ٱسمُ أُمِّه شَلوميت ، بِنتَ دِبرَي مِن سِبْطِ دان). [١٢]فوَضَعوه تَحتَ الحِراسة ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَمرُ الرَّبّ.

خر ٢٧/٢٢

[١٣]فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [١٤]«أَخرِجِ اللاَّعِنَ إلى خارِجِ المُخَيَّم ، ولْيَضَعْ كُلُّ مَن سَمِعَه أَيدِيَهم على رأسِه ، ولْتَرجُمْه كُلُّ الجَماعة[٣]. [١٥]وكَلِّم بَني إسرائيلَ قائلاً: أَيُّ رَجُلٍ لَعَنَ إلٰهَه يَحمِلُ خَطيئتَه. [١٦]ومَن جَدَّفَ على ٱسمِ الرَّبّ ، فلْيُقتَلْ قَتْلاً: تَرجُمُه كُلُّ الجَماعةِ رَجْمًا ، نَزيلاً كانَ أَوِ ٱبنَ البَلَد. إذا جَدَّفَ على الاِسمِ يُقتَل.

خر ١٢/٢١–٢٠

[١٧]ومَن قَتَلَ إنسانًا يُقتَلُ قَتْلاً[٤]. [١٨]ومَن قَتَلَ بَهيمةً فلْيُعَوِّضْ مِثْلَها ، نَفْسًا بَدَلَ نَفْس. [١٩]وأَيُّ رَجُلٍ أَحدَثَ عَيبًا في قَريبِه ، فلْيُصْنَعْ بِه كما صَنَع: [٢٠]الكَسْرُ بِالكَسْر والعَينُ بِالعَين والسِّنُّ بِالسِّنّ ، كالعَيبِ الَّذي يُحدِثُه في الإنسان يُحدَثُ فيه. [٢١]مَن قَتَلَ بَهيمةً يُعَوِّضُها ، ومَن قَتَلَ إنسانًا يُقتَل. [٢٢]حُكْمٌ واحِدٌ يَكونُ لَكم لِلنَّزيلِ ولِٱبنِ البَلَد: إنِّي أَنا الرَّبُّ إلٰهُكم».

خر ٢٤/٢١+

[٢٣]فكَلَّمَ موسى بَني إسرائيل ، فأَخرَجوا اللاَّعِنَ إلى خارِجِ المُخَيَّم ، ورَجَموه بالحِجارة ، وعَمِلَ بَنو إسرائيلَ كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

السنوات المقدسة[١]

خر ١٠/٢٣–١١
تث ١/١٥–١١

آ) السنة السبتية

٢٥

[١]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى في جَبَلِ سيناءَ قائلاً: [٢]«كَلِّمْ بَني إسرائيلَ وقُلْ لَهم: إذا

(٣) تتطهّر الجماعة ، بعد أن دنّستها اللعنة ، برجم المذنب ، وتضع الجماعة يدها على رأسه ، كما تُوضع اليد على رأس البهيمة التي تحلّ محلّ الجماعة في الذبيحة (٢١/١٦).

(٤) راجع خر ١٢/٢١. تكرّر هذه الآيات ما ورد ذكره من أحكام في كتاب العهد، وتطابق بين النزيل والاسرائيلي (الآيات ١٦ و٢٠ – ٢٢).

(١) تؤكّد هذه الأحكام سيادة الله المطلقة على الأرض المقدسة. لذا يجب على الأرض نفسها ان تحفظ السبت (راجع خر ٨/٢٠ +). نجد السنة السبتية منذ أن ورد ذكرها في كتاب العهد (خر ١٠/٢٣ – ١١)، لكنّ سفر الأحبار يزيدها وضوحًا (أح ١/٢٥ – ٧). وهناك ما يشهد على بقائها بعد الجلاء (نح ٣٢/١٠ و١ مك ٤٩/٦ – ٥٣). أمّا تثنية الاشتراع فيضيف الاعفاء من الديون (تث ١/١٥–١١).

ولا بدّ من إعتاق العبيد العبرانيين في السنة السابعة من عبوديتهم ، لكن دون صلة ضرورية بالسنة السبتية (خر ٢/٢١ وتث ١٢/١٥ – ١٨). إلاّ أنّهم لم يكونوا يتقيّدون كثيرًا بهذه الفريضة (راجع ار ٨/٣٤ – ١٦). وفي سبيل التخفيف من ثقلها ربطوها بدورة من خمسين سنة ، فكانت السنة اليوبيلية (اح ٨/٢٥ – ١٧) وقد سُمّيت هكذا لأنها كانت تُعلَن نفخًا بالبوق (يوبل) (إشارة الى ذلك في أش ١/٦١ – ٢). وكانت هذه السنة تشمل ، بالإضافة الى إراحة الأرض المزروعة ، إعتاقًا للأشخاص والأموال على وجه عام. فكل انسان يعود الى عشيرته ويستردّ مِلكه (الآية ١٠). وكانت الغاية من هذه التدابير تأمين ثبات مجتمع قائم على الأسرة وعلى المِلك العائلي. وفي الواقع ، تعبّر هذه الأحكام عن جهودٍ متأخّرة لجعل الشريعة السبتية أكثر

دَخَلتُمُ الأَرضَ الَّتي أَنا مُعطيكُم إِيَّاها، فلْتَستَرِحِ الأَرضُ سَبْتًا لِلرَّبّ. [٣]سِتَّ سِنينَ تَزرَعُ حَقلَكَ، وسِتَّ سِنينَ تَقضِبُ كَرْمَكَ، وتَجمَعُ غِلالَها، [٤]وفي السَّنَةِ السَّابعة، يَكونُ لِلأَرضِ سَبْتُ راحة، سَبْتٌ لِلرَّبّ، فلا تَزرَعْ حَقلَكَ ولا تَقْضِبْ كَرمَكَ، [٥]وخِلفَةَ حَصيدِكَ لا تَحصِدْ، وعِنَبَ كَرمِكَ غَيرِ المَقضوبِ لا تَقطِفْ، لأَنَّها سَنَةُ راحةٍ لِلأَرض. [٦]ولْيَكُنْ سَبتُ الأَرضِ طَعامًا لَكَ ولِخادِمِكَ وخادِمَتِكَ وأَجيرِكَ وضَيفِكَ المُقيمينَ معَكَ، [٧]وتَكونُ جَميعُ غَلاَّتِها طَعامًا لِبَهائِمِكَ ولِلوُحوشِ الَّتي في أَرضِكَ.

ب) السنة اليوبيلية

[٨]وأَحسُبْ لَكَ سَبعَةَ أَسابيعَ مِنَ السِّنين، أَي سَبعَ مَرَّاتٍ سَبْعَ سِنين، فتَكونُ لَكَ أَيَّامُ أَسابيعِ السِّنينَ السَّبعةِ تِسعًا وأَربَعينَ سَنَة. [٩]وأَنفُخْ في بُوقِ الهُتافِ في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ السَّابع، في يَومِ التَّكفيرِ تَنفُخونَ في البوقِ في أَرضِكم كُلِّها. [١٠]وقَدِّسوا سَنَةَ الخَمْسين ونادوا بِإِعْتاقٍ في الأَرضِ لِجَميعِ أَهْلِها، فتَكونَ لَكم يوبيلاً، فتَرجِعوا كُلُّ واحِدٍ إِلى مِلكِه وتَعودوا كُلُّ واحِدٍ إِلى عَشيرَتِه. [١١]سَنَةُ الخَمْسينَ تَكونُ لَكم يُوبيلاً، فلا تَزرَعوا فيها ولا تَحصِدوا خِلفَةَ زَرعِكم ولا تَقطِفوا ثَمَرَ كَرمِكم غَيرِ المَقْضوب. [١٢]إِنَّها يوبيل، فتَكونُ لَكم مُقَدَّسة، ومِن غِلالِ الحُقولِ تأكُلون.

خر ٢١/٢-١١
ث ١٥/١٢-١٨
ار ٣٤/٨-٢٢
اش ٦١/١-٣

[١٣]وفي سَنَةِ اليوبيلِ هٰذه تَرجِعونَ كُلُّ واحِدٍ إِلى مِلكِه. [١٤]إِذا بِعْتُم لأَقرِبائِكم أَو ٱشتَرَيتُم مِنهم، فلا يَظلِمِ الواحِدُ مِنكُم أَخاه(٢). [١٥]بِحَسَبِ عَدَدِ السِّنينَ مِن بَعدِ سَنَةِ اليوبيلِ تَشتَري مِن قَريبِكَ، وبِحَسَبِ سِني الغَلَّةِ يَبيعُكَ. [١٦]بِحَسَبِ كَثرَةِ السِّنينَ تُكَثِّرُ له الثَّمَن وبِحَسَبِ قِلَّتِها تُقَلِّله، لأَنَّه إِنَّما يَبيعُكَ عَدَدًا مِنَ الغِلال. [١٧]فلا يَظلِمْ أَحَدُكم قَريبَه، بلِ ٱتَّقِ إِلٰهَكَ: إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

ضمان من الله في أمر السنة السبتية

[١٨]فٱعمَلوا بِفَرائِضي وأَحكامي وٱحفَظوها، تُقيموا بِالأَرضِ آمِنين [١٩]وتُخرِجِ الأَرضُ ثَمَرَها، فتأكُلونَه شِبَعَكم وتُقيمونَ بِها آمِنين. [٢٠]فإِن قُلتُم: ماذا نأكُلُ في السَّنَةِ السَّابِعَة، إِن لم نَزرَعْ ولَم نَجمَعْ غِلالَنا؟ [٢١]فإِنِّي أَمَرتُ بِبَرَكَتي لَكم في السَّنَةِ السَّادِسَة، فتُغِلُّ لِثَلاثِ سِنين(٣). [٢٢]فتَزرَعونَ في السَّنَةِ الثَّامِنَة وتأكُلونَ مِنَ الغَلَّةِ القَديمة إِلى السَّنَةِ التَّاسِعة، إِلى مَجيءِ غَلَّتِها تأكُلونَ مِنَ الغَلَّةِ القَديمة.

فاعلية، ويبدو أن هذه الشريعة لم تُحفظ البتة. أمّا على الصعيد الروحي، فالسنة المقدسة أو اليوبيلية في الكنيسة هي فرصة يُعفى المسيحيون فيها من ديونهم لله.

(٢) تضمن هذه الفريضة عدالة الصفقات، كما أنها تكافح احتكار الأراضي المندَّد به في أش ٥/٨ وفي ٢/٢.

(٣) ثلاث سنوات غير كاملة: سنة الغلّة والسنة السبتية والسنة التابعة التي لا تتوفّر فيها الغلّة المزروعة في الخريف.

فكّ الأملاك(٤)

٢٣وأمّا الأرض، فلا تُبَعْ بَتاتًا لأنّها لِيَ الأرض، وإنّما أنتم نُزَلاءُ وضُيوفٌ عِندي. ٢٤وفي كُلِّ الأرضِ الّتي تملكونَها تجعَلونَ لِلأرضِ فِكاكًا. ٢٥إذا افتقَرَ أخوكَ فباعَ شيئًا مِن مِلكِه، فلْيأتِ الفاكُّ الأقرَبُ إليه ويَفُكُّ بَيعَ أخيه. ٢٦وأيُّ رَجُلٍ لم يَكُنْ لَه فاكٌّ فإن وَجَدَ ما يَلزَمُ لِلقِيامِ بِالفَكِّ، ٢٧فلْيَحسُبْ سِني بَيعِه ويَرُدَّ الفاضِلَ إلى الرَّجُلِ الّذي باعَه ويَرجِعُ إلى مِلكِه. ٢٨وإن لم يَجِدْ ما يَلزَمُ لِلرَّدِّ إليه، فلْيَبقَ ما باعَه في يَدِ مُشتَريهِ إلى سَنَةِ اليوبيل، وفي اليوبيلِ يَخرُجُ ويَرجِعُ إلى مِلكِه.

مز ١٣/٣٩ ١٩/١١٩ ١/٢٤ ١ اخ ١٥/٢٩ ار ٧/٣٥ را ١/٤–١٢ ار ٦/٣٢–٩

٢٩وأيُّ رَجُلٍ باعَ بَيتَ سَكَنٍ في مَدينةٍ لَها سُور، فله أن يَفُكَّه إلى انقِضاءِ سَنَةٍ مِن يَومِ بَيعِه: سَنةً يَكونُ أجَلُ الفِكاك. ٣٠وإن لم يَفُكَّه قَبلَ اكتِمالِ سَنة، فقَد أصبَحَ البَيتُ الّذي في المَدينةِ ذاتِ السُّورِ مِلكًا باتًّا لِمُشتَريه مَدى أجيالِه، ولا يَخرُجُ مِنه في سَنَةِ اليوبيل(٥). ٣١وأمّا بُيوتُ القُرى الّتي لَيسَ لها سُورٌ يُحيطُ بِها، فمِثْلَ حُقولِ الأرضِ تُحسَب، فيَكونُ لَها فِكاكٌ ويُخرَجُ مِنها في اليوبيل.

مُدُن اللاويين

٣٢وأمّا مُدُنُ اللاوِيِّينَ وبُيوتُ مُدُنِ مِلكِهم، فلِلاّوِيِّينَ أن يَفُكُّوها أبدًا(٦). ٣٣وإذا كانَ الفاكُّ مِنَ اللاّوِيِّينَ ولم يَفُكَّ بَيتَه الّذي بيعَ في مَدينةِ مِلكِه، يُفَكُّ بَيتُه في سَنَةِ اليوبيل، لأنَّ بُيوتَ مُدُنِهم هي مِلكٌ لَهم فيما بَينَ بَني إسرائيل. ٣٤وأمّا مَراعي مُدُنِهم فلا تُباع، لأنّها مِلكٌ لَهم مُؤَبَّد.

عد ١/٣٥–٨ يش ٢١ حز ١٣/٤٨–١٤

فكّ الأشخاص

٣٥وإذا افتقَرَ أخوكَ وقَصُرَت يَدُه عِندَكَ، فأسنِدْه ولْيَعِشْ مَعَكَ كنَزيلٍ وضَيف. ٣٦لا تأخُذْ مِنه فائدةً ولا رِبًى، بلِ اتَّقِ إلٰهَكَ فيَعيشَ أخوكَ مَعَكَ. ٣٧لا تُعطِه فِضَّتَكَ بِفائدة ولا طَعامَكَ بِرِبًى: ٣٨أنا الرَّبُّ إلٰهُكُمُ الّذي أخرَجَكم مِن أرضِ مِصرَ لأُعطِيَكم أرضَ كَنْعان وأكونَ لَكم إلٰهًا.

خر ١٢/٤٨+ خر ٢٢/٣٣+

٣٩وإذا افتقَرَ أخوكَ مَعَكَ فباعَكَ نَفسَه، فلا تَستَخدِمْه خِدمَةَ العَبيد، ٤٠بل كأجيرٍ وضَيفٍ يَكونُ معكَ. إلى سَنَةِ اليوبيلِ يَخدُمُ عِندَكَ. ٤١ثُمَّ يَخرُجُ مِن عِندِكَ هو وبَنوه معَه ويَرجِعُ إلى عَشيرَته، وإلى مِلكِ آبائِه يَعود(٧)، ٤٢لأنّهم عَبيدي، هُمُ الّذينَ أخرَجتُهم مِن أرضِ مِصرَ، فلا يُباعوا بَيعَ العَبيد. ٤٣لا تَتَسَلَّطْ علَيه بِقَساوة، بلِ اتَّقِ إلٰهَكَ.

خر ٢/٢١–١١ تث ١٢/١٥–١٨ ار ٨/٣٤–٢٢

٤٤وعَبيدُكَ وإماؤُكَ الّذينَ يَكونونَ لَكَ، فمِنَ

---

(٤) الغاية من هذا النص التوفيق بين شريعة اليوبيل ونظام الـ «جوئل»، وهو النسيب «الأقرب الذي يفك قريبه الفقير» الوارد ذكره في الآية ٢٥ (راجع عد ١٢/٣٥+).

(٥) لا تطبّق شريعة اليوبيل على أملاك المدن إلاّ بنسبة محدودة.

(٦) بذلك يُؤمّن طابع المدن اللاويّة المقدّس، فاللاويّون وحدهم يستطيعون الحصول فيها على حقوق ثابتة.

(٧) يُراد من هذا النص التوفيق بين شريعة اليوبيل

الأُمَمِ الَّتي حَوالَيكم تَقتَنونَ العَبيدَ والإِماء. ٤٥وأَيضًا مِن أَبناءِ الضُّيوفِ المُقيمينَ معَكم تَقتَنون ومِن عَشائِرِهِمِ الَّذينَ عِندَكم، أُولئِكَ المَولودينَ في أَرضِكم، فهُم يَكونونَ لَكم مِلْكًا. ٤٦وتُوَرِّثونَهم لِبَنيكم مِن بَعدِكم إِرثَ مِلْكٍ، وتَستَخدِمونَهم لِلأَبَد. وأَمَّا إِخوَتُكم بَنو إِسْرائيل، فلا يَتَسَلَّطْ أَحَدُهم على أَخيه بِقَساوة(٨).

٤٧وإِذا اغتَنى نَزيلٌ أَو ضَيفٌ كانَ مَعَكَ، وافتَقَرَ أَخوكَ معَه فباعَ نَفْسَه لِنَزيلٍ أَو ضَيفٍ كانَ معَكَ، أَو لِنَسْلِ عَشيرةِ النَّزيل، ٤٨فبَعدَ أَن يكونَ قد باعَ نَفْسَه، يَكونُ لَه فِكاك: واحِدٌ مِن إِخوَتِه يَفُكُّه، ٤٩إِمَّا عَمُّه أَوِ ابنُ عَمِّه أَو غَيرُهما مِن ذَوي قَرابَتِه من عَشيرَته، أَو يَفُكُّ هو نَفْسَه، إِن وَجَدَ ما يَلزَمُه. ٥٠فيُحاسِبُ مُشتَرِيَه مُنذُ سَنَةِ بَيعِه إِلى سَنَةِ اليوبيل، فيُسقِطُ مِن فِضَّةِ بَيعِه على حَسَبِ عَدَدِ السِّنين، كأَيَّامِ أَجيرٍ عِندَه. ٥١فإِن بَقِيَ مِنَ السِّنينَ كَثيرٌ، فعَلى حَسَبِها يَرُدُّ فِكاكَه مِن ثَمَنِ شِرائِه. ٥٢وإِن بَقِيَ مِنها قَليلٌ إِلى سَنَةِ اليوبيل، فلْيُحاسِبْه وعلى حَسَبِ سِنيه يَرُدُّ فِكاكَه. ٥٣كأَجيرٍ سَنَوِيٍّ يَكونُ عِندَه، ولا يَتَسَلَّطْ علَيه بِقَساوةٍ أَمامَكَ.

نح ٥/٨

٥٤وإِن لم يُفَكَّ بِإِحْدى هٰذه، يَخرُجُ في سَنَةِ اليوبيل، هو وبَنوه مَعَه، ٥٥لأَنَّ بَني إِسْرائيلَ عَبيدٌ لي، إِنَّهم عَبيدِيَ الَّذينَ أَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصْر: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم.

+٢٢/٣٣

الخلاصة والخاتمة

٢٦ ١لا تَصنَعوا لَكم أَوثانًا، ولا تُقيموا تِمثالاً أَو نُصُبًا، ولا تَجعَلوا في أَرضِكُم حَجَرًا مَنحوتًا لِتَسجُدوا لَه، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. ٢إِحفَظوا سُبوتي وهابوا مَقدِسي: أَنا الرَّبّ.

حز ١٢/٨

البركات (١)

٣إِن سِرتُم على فَرائِضي وحَفِظتُم وَصايايَ وعَمِلتُم بِها، ٤أَنزَلتُ أَمطارَكم في أَوانِها وأَخرَجَتِ الأَرضُ غِلالَها وأَخرَجَ شَجَرُ الحَقْلِ ثَمَرَه، ٥واتَّصَلَ الدِّراسُ بِالقِطافِ واتَّصَلَ القِطافُ بِالزَّرْع، وأَكَلتُم طَعامَكم شِبَعًا وأَقَمتُم في أَرضِكم آمِنين، ٦وأَلقَيتُ في الأَرضِ السَّلام، فتَرقُدونَ ولَيسَ مُزعِج، وأَزَلتُ الوُحوشَ الضَّارِيَةَ مِنَ الأَرض فلا يَمُرُّ سَيفٌ في أَرضِكم، ٧وتُطارِدونَ أَعداءَكم فيَسقُطونَ أَمامَكم بِالسَّيف، ٨فيُطارِدُ الخَمسَةُ مِنكم مِئةً

+/١٧
٣٠/١٩
ار ١٧/١٩-٢٧
حز ١٢/٢٠-١٣
تث ١/٢٨-١٤
تث ١٣/١١-١٤
حز ٢٦/٣٤-٢٧
اش ١٩/١
عا ١٣/٩
تث ٧/٢٨

والشريعة القديمة في كتاب العهد المتعلقة بمسألة إعتاق العبيد بعد ست سنوات (خر ٢١/٢ - ٦). هذه الشريعة الجديدة غير واقعية، فإن اشتري عبد في بدء زمن يوبيلي، يغلب الاحتمال أن يموت قبل إعتاقه، وعلى كل حال يكون قد تجاوز سنّ العمل كرجل حرّ، فيُمنح وَضعًا أخفّ من وضع العبد (راجع الآيات ٤٥ - ٤٦).

(٨) في العلاقات بين الاسرائيليين وغير الاسرائيليين، يقبل هذا التشريع بأحوال العبد الشخصية العادية كما كانت سائدة لدى الأقدمين. أمّا في داخل اسرائيل فهناك نظام آخر يفرض نفسه باسم العهد الإلهي ويشمل العهد الجديد سائر الأمم في ذلك الزمن.

(١) تُختم شريعة القداسة بالبركات واللعنات على غرار ما ورد في تثنية الاشتراع (تث ٢٨)، وتدلّ الفوارق في الألفاظ والمضمون على عدم وجود صلات أدبية بين هذا الفصل وتثنية الاشتراع. وكانت المعاهدات في الشرق القديم تُختم هي ايضًا بالبركات واللعنات.

ويُطارِدُ المِئَةُ مِنكم رِبوَةً ويَسقُطُ أَعداؤُكم أَمامَكم بِالسَّيف، [9]وأَلتَفِتُ إِلَيكم وأُنميكُم وأُكَثِّرُكم وأُثبِّتُ عَهْدي معَكم، [10]وتأكُلونَ الغَلَّةَ القَديمةَ المُعَتَّقةَ وتُخرِجونَ القَديمةَ في وَجهِ الجَديدة، [11]وأَجعلُ مَسكِني في وَسْطِكم ولا تَسأَمُ نَفْسي مِنكم، [12]وأَسيرُ في وَسْطِكم وأَكونُ لكم إِلهًا وأَنتُم تكونونَ لي شَعبًا: [13]أَنا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ لِكَيلا تكونوا عَبيدًا لَهم، وحَطَّمَ قُضْبانَ نيرِكم وجَعَلكم تَمْشونَ مَرْفوعي الرُّؤُوس.

(٢١/٢٥ ٢٢ — تث ١٧/٤ — حز ٣٥/٤٨ — يو ١٤/١ — حز ٢٨/٣٦ — ٢٧/٣٧ — ٢ قور ١٦/٦ — رؤ ٣/٢١ — خر ٧/٦ — اح ١٣٣/٢٢)

اللعنات

[14]وإِن لم تَسمَعوا لي ولم تَعمَلوا بِجَميعِ هٰذه الوَصايا، [15]ونَبَذتُم فَرائِضي وسَئِمَت نُفوسُكم مِن أَحْكامي، فلَم تَعمَلوا بِجَميعِ وَصايايَ ونَقَضتُم عَهْدي، [16]فهٰذا ما أَصنَعُ بِكم أَنا أَيضًا: أُسَلِّطُ علَيكم رُعبًا وضَنًى وحُمَّى تُفْني العَينَينِ وتُرهِقُ النَّفْس، وتَزرَعونَ زَرعَكم باطِلاً فيأكُلُه أَعداؤُكم. [17]وأَنقَلِبُ علَيكم فتَنهَزِمونَ مِن وُجوهِ أَعدائِكم، ويَتَسَلَّطُ علَيكم مُبغِضوكم، وتَفِرُّونَ ولَيسَ مِن مُطارِدٍ لَكم.

[18]وإِن لم تَسمَعوا لي بَعدَ هٰذا زِدتُكم تأديبًا على خَطاياكم سَبعَةَ أَضْعاف. [19]فأُحَطِّمُ تَشامُخَ عِزِّكم وأَجعَلُ سَماءَكم كالحَديد وأَرضَكم كالنُّحاس. [20]وتَنفَدُ قُوَّتُكم عَبَثًا، ولا تُخرِجُ أَرضُكم غَلَّتَها، وشَجَرُ الأَرضِ لا يُخرِجُ ثَمَرَه.

(تث ١٥/٢٨ ٦٨ — عا ٦/٤ ١٢ — ار ١/١٤ ٩ — ٢٤/٥ت)

[21]وإِن عادَيتُموني في سَيرِكم معي وأَبَيتُم أَن تَسمَعوا لي، زِدتُكم سَبعَةَ أَضْعافٍ مِنَ الضَّرَباتِ على خَطاياكم، [22]وأُطلِقُ علَيكم وَحشَ البَرِّيَّة، فتُثكِلُكم وتُهلِكُ بَهائِمَكم وتُقَلِّلُكم، فتَقفِرُ طُرُقُكم. [23]وإِن لم تَتأَدَّبوا بِهٰذه وعادَيتُموني في سَيرِكم معي، [24]عادَيتُكم أَنا أَيضًا في سَيري معَكم وضَرَبتُكم سَبعَةَ أَضْعافٍ على خَطاياكم، [25]فجَلَبتُ علَيكم سَيفًا يَنتَقِمُ انتِقامَ العَهْدِ، فتَتَجَمَّعونَ إِلى مُدُنِكم، وأُنزِلُ الوَباءَ فيما بَينَكم فتُسلَمونَ إِلى يَدِ العَدُوّ. [26]وإِذا قَطَعتُ عنكم سَنَدَ الخُبْز(٢)، تَخبِزُ عَشرُ نِساءٍ الخُبزَ في تَنُّورٍ واحِد ويَأتينَ بخُبزِكم بِالميزان، وتأكُلونَ ولا تَشبَعون.

[27]وإِن لم تَسمَعوا لي بَعدَ ذٰلك وعادَيتُموني في سَيرِكم معي، [28]عادَيتُكم أَنا أَيضًا في سَيري معكم ساخِطًا وأَدَّبتُكم سَبعَةَ أَضْعافٍ على خَطاياكم. [29]فتأكُلونَ لَحْمَ بَنيكم وتأكُلونَ لَحْمَ بَناتِكم. [30]وأُدَكُّ مَشارِفَكم وأُحَطِّمُ مَذابحَ بَخورِكم وأُلْقي جُثَثَكم على جُثَثِ أَوثانِكُم القَذِرَة وتَسأَمُ نَفْسي مِنكم. [31]وأَجعَلُ مُدُنَكم خَرابًا ومَقادِسَكم قَفْرًا، ولا أَشتَمُّ رائِحةَ رِضًى مِنكم. [32]وأُترِكُ الأَرضَ قَفْرًا، فيَنذَهِلُ لَها أَعداؤُكمُ الَّذينَ يَسكُنونَها. [33]وأُبدِّدُكم فيما بَينَ الأُمَم، وأَستَلُّ وَراءَكم سيفًا فتَصيرُ أَرضُكم قَفْرًا ومُدُنُكم خَرابًا. [34]حينَئِذٍ تَستَوفي الأَرضُ سُبوتَها طَوالَ أَيَّامِ دَمارِها وأَنتُم في أَرضِ

(حز ١٥/١٤ — مرا ٤/١ — حز ٢١ — مز ١٦/١٠٥ — حز ١٦/٤ — حز ١٠/٥ — مرا ٢٠/٢ — ١٠/٤ — حز ١/٦-٧ — ار ٥/٢٢ — مرا ٥/٢ — ٢ اخ ٢١/٣٦)

(٢) حرفيًا: «عصا الخبز». عن صورة الجوع هذه، راجع مز ١٠٥/١٦.

أَعْدائِكم، حينئذٍ تَستَريحُ الأَرضُ وتَستَوفي سُبوتَها. [٣٥]طَوالَ أَيَّامِ دَمارِها تَستَريحُ ما لم تَستَرِحْ في سُبوتِكم مُدَّةَ إِقامَتِكم فيها.

حز ٢١/١٢

[٣٦]والباقونَ مِنكم أُلْقي الجُبْنَ في قُلوبِهم في أَراضي أَعْدائِهم، حتَّى يَهزِمَهم صَوتُ وَرَقَةٍ مُتَطايِرَة، فيَهرُبونَ هَرَبَهم مِنَ السَّيف ويَسقُطونَ ولَيسَ مِن مُطارِد. [٣٧]ويَعثُرُ الرَّجُلُ بِأَخيه كَمَن يَهرُبُ مِن أَمامِ السَّيفِ ولَيسَ مِن مُطارِد، ولا تَكونُ لَكم مُقاوَمَةٌ في وُجوهِ أَعْدائِكم. [٣٨]وتَهلِكونَ بَينَ الأُمَم وتأكُلُكم أَرضُ أَعْدائِكم.

حز ٤/١٧

[٣٩]والباقونَ مِنكم يَتَعَفَّنونَ بِإِثْمِهم في أَراضي أَعْدائِكم، وبِآثامِ آبائِهم معهم أَيضًا يَتَعَفَّنون، [٤٠]حتَّى يَعتَرِفوا بِإِثْمِهم وبِإِثْمِ آبائِهم في خِيانَتِهم لي وأَيضًا في مُعاداتِهم لي في سَيرِهم معي. [٤١]لِذٰلك أَنا أَيضًا أُعاديهِم في سَيري معَهم وأُدخِلُهم أَرضَ أَعدائِهم، وتَتَذَلَّلُ قُلوبُهُم القُلْفُ ويَفونَ عِندَئِذٍ عن إِثْمِهم. [٤٢]فأَذكُرُ عَهْدي مع يَعْقوبَ وعَهْدي مع إِسحٰقَ أَيضًا وأَذكُرُ عَهْدي مع إِبْراهيمَ أَيضًا، وأَذكُرُ الأَرض، [٤٣]وقَد أُخلِيَت مِنهم واَستَوفَت سُبوتَها في إِقفارِها مِنهم(٣)، ووَفَوا هُم عن إِثْمِهم، لأَنَّهم نَبَذوا أَحْكامي وسَئِمَت نُفوسُهم من فَرائضي.

حز ١٦/٦٠ت
٢٠/٩ و ١٣
و ١٦/٢٤
+٤/٤
حز ٢٠/٢٣

[٤٤]ومع ذٰلك أَيضًا، فإِذا كانوا في أَرضِ أَعْدائِهم، لا أَنبِذُهم ولا أَسأَمُ مِنهم، بِحَيثُ أُفْنيهم وأَنقُضُ عَهْدي معهم، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم، [٤٥]بل أَذكُرُ لَهم عَهْدَ الأَوَّلينَ الَّذينَ أَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصرَ على عيونِ الأُمَم، لأَكونَ لَهم إِلٰهًا أَنا الرَّبّ».

تث ٤/٢٩–٣١
مرا ٣/٢١ت
و ٣١ ت
٥/٢١ت
+٢٢/٣٣

[٤٦]هٰذه هي الفَرائِضُ والأَحكامُ والشَّرائِعُ الَّتي جَعَلَها الرَّبُّ بَينَه وبَينَ بَني إِسْرائيلَ في جَبَلِ سيناءَ على لِسانِ موسى.

مُلحق: تقييم النذر والفكاك(١)

آ) الأشخاص

٢٧ [١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢]«خاطِبْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ وَفى نَذرًا، فعلى حَسَبِ تَقْييمِكَ لِلنُّفوسِ المَنذورةِ لِلرَّبّ(٢). [٣]فيَكونُ تَقْييمُكَ لِلذَّكَرِ مِن آبنِ عِشرينَ سَنَةً إِلى آبنِ سِتِّينَ سَنَةً خَمْسينَ مِثقالَ فِضَّةٍ بِمِثْقالِ القُدْس. [٤]وإِن كانَت أُنْثى فيَكونُ تَقْييمُكَ لَها ثَلاثينَ مِثْقالاً. [٥]وإِن كانَ آبنَ خَمْسِ سَنَواتٍ إِلى عِشْرينَ سَنَةً، فيَكونُ تَقْييمُكَ لِلذَّكَرِ عِشْرينَ مِثْقالاً ولِلأُنْثى عَشَرَةَ مَثاقيل. [٦]وإِن كانَ مِن آبنِ شَهرٍ إِلى آبنِ خَمْسِ سِنين، فيَكونُ تَقْييمُكَ لِلذَّكَرِ خَمسَةَ مَثاقيلِ فِضَّة ولِلأُنْثى ثَلاثةَ مَثاقيلِ فِضَّة. [٧]وإِن كانَ مِن

(٣) أو «بسببهم».

(١) هذا الفصل إضافة، وهو يعدّد قواعد فكّ النذور (١٦/٧ و٢٢/٢١ وعد ٣٠/٣–١٦ وتث ١٢/٦–١٢ و٢٣/١٩ و٢٢–٢٤). هذا نظام الهيكل بعد الجلاء، ولعلّه كان موجودًا بشكل مستقل، فرُبط فيما بعد بتشريع سيناء (الآيات ١–٢ و٣٤). كان النذر يفرض في الأصل واجبًا ثقيلاً، لكن هذا الواجب تراخى حتى أجاز أن يُستبدل به دفع المال، باستثناء التحريم (الآيتان ٢٨–٢٩).

(٢) كان من الممكن أن تنذَر النفوس أيضًا (راجع قض ١١/٣٠–٤٠ و١٣/٣ت و١ صم ١/١١).

اَبنِ سِتِّينَ سَنَةً فصاعِدًا ، فيَكونُ تَقييمُكَ لِلذَّكَرِ خَمسَةَ عَشَرَ مِثْقالاً ولِلأُنثى عَشْرَةَ مَثاقيل. [٨]فإِن قَصُرَت يَدُ النَّاذِرِ عنِ القيمة ، يُقامُ أَمامَ الكاهِن ، فيُقَيِّمُه الكاهِنُ ، يُقَيِّمُه على حَسَبِ ما في يَدِه.

٧/٥ و ١١

ب) البهائم

[٩]وإِن كانَ بَهيمةً مِمَّا يُقَرَّبُ لِلرَّبِّ قُربانًا ، فكُلُّ ما يُعطى مِن ذٰلك لِلرَّبِّ يَكونُ قُدْسًا. [١٠]لا يُغَيَّر ولا يُبدَلُ ، لا جَيِّدٌ بِرَديءٍ ولا رَديءٌ بجَيِّد. فإِن أُبدِلَت بَهيمةٌ بِبَهيمة ، تَكونُ هي وما أُبدِلَت بِه قُدْسًا. [١١]وإِن كانَت بَهيمةً نَجِسةً مِمَّا لا يُقَرَّبُ لِلرَّبِّ قُربانًا ، تُقامُ البَهيمةُ أَمامَ الكاهِن ، [١٢]فيُقَيِّمُها الكاهِنُ على جودَتِها أَو رَداءَتِها ، وكَما يُقَيِّمُها الكاهِنُ تَكون. [١٣]وإِن طَلَبَ فَكَّها ، فلْيَزِدْ على التَّقْييمِ خُمْسَه.

ج) البيوت

[١٤]وأَيُّ رَجُلٍ قَدَّسَ بَيتَه قُدْسًا لِلرَّبِّ ، فلْيُقَيِّمْه الكاهِنُ على جَودَتِه أَو رَداءَتِه ، وكَما يُقَيِّمُه الكاهِنُ يَكون. [١٥]فإِن طَلَبَ المُقَدِّسُ فَكَّ بَيتِه ، فلْيَزِدْ على التَّقْييمِ خُمْسَ فِضَّتِه ، ويَكونُ لَه.

د) الحقول

[١٦]وإِن قَدَّسَ رَجُلٌ شَيئًا مِن حَقْلِ مِلكِه لِلرَّبِّ ، فلْيَكُنْ تَقْييمُكَ على قَدْرِ بَذْرِه[٣] ، كُلُّ حُمَرِ بَذْرٍ مِنَ الشَّعيرِ بِخَمسينَ مِثْقالَ فِضَّة. [١٧]فإِن قَدَّسَ حَقْلَه مِن سَنَةِ اليوبيل ، فكَما تُقَيِّمُه يَكون. [١٨]وإِن قَدَّسَه بَعدَ سَنَةِ اليوبيل ، فلْيَحسُبْ لَه الكاهِنُ الفِضَّةَ على قَدْرِ السِّنينَ الباقِيَةِ إِلى سَنَةِ اليوبيل ، ويُخْصَمْ لَه مِن تَقْييمِكَ.

[١٩]وإِن طَلَبَ المُقَدِّسُ فَكَّ الحَقْل ، فلْيَزِدْ على تَقْييمِكَ خُمْسَ فِضَّتِه ، ويكونُ لَه. [٢٠]وإِن لم يَفُكَّه فباعَه لِرَجُلٍ آخَر ، فلا يُفَكُّ بَعدَ ذٰلك ، [٢١]ويَكونُ الحَقْلُ ، عِندَ خُروجِه في اليوبيل ، قُدْسًا لِلرَّبِّ كالحَقْلِ الحَرام ، ويَصيرُ مِلْكَه لِلكاهِن.

+٢٨/٢٧

[٢٢]وإِن قَدَّسَ لِلرَّبِّ حَقْلاً اشتَراه ولم يَكُنْ مِن حُقولِ مِلْكِه ، [٢٣]فلْيَحسُبْ لَه الكاهِنُ مِقْدارَ تَقْييمِكَ إِلى سَنَةِ اليوبيل ، فيَدفَعُها في ذٰلك اليَومِ قُدْسًا لِلرَّبِّ. [٢٤]وفي سَنَةِ اليوبيل ، يَرجِعُ الحَقْلُ إِلى البائِعِ الَّذي لَه مِلكُ الأَرض. [٢٥]ولْيَكُنْ تَقْييمُكَ كُلُّه بِمِثْقالِ القُدْس ، كُلُّ مِثْقالٍ عِشْرونَ دانِقًا.

خر ٣٠/+١٥

قواعد خاصة في الفك

[٢٦]وأَمَّا البِكْرُ مِنَ البَهائِم ، وهو مِن حَقِّ الرَّبّ ، فلا يُقَدِّسُه أَحد ، سَواءٌ أَكانَ مِنَ البَقَرِ أَم مِنَ الغَنَم ، فهو لِلرَّبّ. [٢٧]وإِن كانَ مِنَ البَهائِمِ النَّجِسة ، فلْيُفْدَ على حَسَبِ تَقْييمِكَ ويَزِدْ عَلَيه خُمْسَه. وإِن لم يُفَكَّ ، فلْيُبَعْ على حَسَبِ تَقْييمِكَ.

خر ١٣/+١١

(٣) أو «على قدر غلّته».

[٢٨]وكُلُّ ما يُحَرِّمُه(٤) الرَّجُلُ لِلرَّبِّ مِن كُلِّ ما لَه مِن بَشَرٍ أَو بَهائِمَ أَو مِن حُقولِ مِلكِه، فلا يُباعُ ولا يُفَكّ. كُلُّ حَرامٍ هو قُدْسُ أَقداسٍ لِلرَّبّ. [٢٩]كُلُّ حَرامٍ يُحَرَّمُ مِنَ البَشَرِ لا يُفْدى، بل يُقتَلُ قَتلاً.

[٣٠]وجَميعُ أَعْشارِ الأَرضِ، مِن حَبِّها ومِن ثَمَرِ الشَّجَر، هي لِلرَّبّ وهي قُدْسٌ لِلرَّبّ. [٣١]فإِن طَلَبَ رَجُلٌ فَكَّ شَيءٍ مِن أَعْشارِه، فلْيَزِدْ علَيه خُمْسَه. [٣٢]وأَمَّا جَميعُ أَعْشارِ البَقَرِ والغَنَم، أَي أَعْشارُ كُلِّ ما يَجوزُ مِنها تَحتَ العَصا(٥)، فتَكونُ قُدْسًا، لِلرَّبّ. [٣٣]لا يُفْحَصْ أَجَيِّدٌ هو أَم رَديء، ولا يُبدَلْ، فإِن أُبدِلَ يَكونُ هو وما أُبدِلَ بِه قُدْسًا لِلرَّبِّ لا يُفَكّ».

[٣٤]هٰذه هي الوَصايا الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ موسى بِها لِبَني إِسْرائيلَ في جَبَلِ سيناء.

تث ١٤/٢٢+ — ملا ٨/١ — ٢٦/٤٦

(٤) «الحرام» توسيع لكلمة من كلمات الحرب المقدّسة (يش ٦/١٧ +)، فكان يُعلَنُ «حرامًا» ما يُنذَر للربّ بصورة مطلقة، وكان استعماله يعود الى الكهنة بحسب اح ٢١/٢٧ وعد ١٨/١٤ وحز ٤٤/٢٩. وكان «حرامًا» كذلك كل ما يحرّمه الله (تث ٧/٢٦).

(٥) عصا الراعي.

سِفرُ العَدَد

مدخل

سَمَّاه المترجمون اليونانيون بهذا الاسم نظرًا الى الإحصاءات التي هي موضوع الفصول الأولى. وهو أشدّ أسفار التوراة (الكتب الخمسة الأولى) تعقيدًا.

تصميم الكتاب

ان اقتصرنا على الخطوط العريضة في هذا الكتاب، وجدنا فيه ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول يواصل ويكمل تنظيم المؤسّسات الموصوفة في سفري الخروج والأحبار، من احصاءات (الفصول ١ ٤) وتكريس المقادس (الفصل ٧) وتقديس اللاويين (الفصل ٨).

أمّا في القسم الثاني، فيغادر إسرائيل سيناء (الفصل ١٠) لاجتياز البرّيّة فيجول فيها مُدَّة أربعين سنة (الفصول ١١ ١٤ و١٦ ١٧ و ٢٠). ويصل أخيرًا الى عِبر الأردن عند حدود أرض موآب (الفصل ٢١). فكانت هناك بركات بلعام (الفصول ٢٢ ٢٤) وجحود إسرائيل في بيت فغور (الفصل ٢٥).

ويبتدئ القسم الثالث بإحصاء آخَر ويحتوي خصوصًا على التدابير التي اتّخذها موسى لتقسيم الأراضي التي فتحوها (الفصل ٣٢) والتي سيفتحونها (الفصول ٢٧ و ٣٤ - ٣٦). ونجد في هذا القسم أيضًا رواية الحملة على قبيلة مِديَن (الفصل ٣١) وموجزًا لمراحل سير اسرائيل من مصر الى ضفّة الأردن (الفصل ٣٣).

فطابع الكتاب طابع رواية، ولكنّ التفاصيل المعقّدة تحجب وحدة سياقه الأدبية. وإلى جانب ذلك يحتوي الكتاب على عناصر تشريعية كثيرة أُدمج بعضها في الرواية (٣/١٧ ٥ و ٢١/٣١ - ٤٧) وأُدرج بعضها الآخر، وهو أحدث تحريرًا، في مواضع شتّى، دون أن نعرف صلته بسياق الكلام (الفصول ٥ و ٦ و ٩ و ١٥ و ١٨ و ١٩ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠).

إن استعنّا بالنظريات العصرية في دراسة التوراة النقديّة، استطعنا أن نلقي أضواء على كثير من التفاصيل ونعرف كيف تمّ وضع النصّ (راجع المدخل الى التوراة). وهذه النظريات مفيدة خصوصًا

لدرس سفر العدد. غير أنها لا تمكّننا من إبراز وحدة الكتاب. فلا بدّ من البحث عن مبدأ هذه الوحدة في الموضوع الذي يتناوله الكتاب والذي يوجزه بدقة العنوان العبري للكتاب، أي كلماته الأولى: «في البرية».

اسرائيل في البرية

إن معظم النصوص المجموعة في سفر العدد تختصّ بالفترة التي أقام فيها إسرائيل في البراري المحيطة بفلسطين من الجنوب ومن الجنوب الشرقي.

فمن العسير على المؤرّخ أن يدرك ما حدث في هذه الفترة. وأثبت شيء، على ما يبدو، أن قبائل نصف بدوية مختلفة تلاقت في شبه جزيرة سيناء وفي جنوب عبر الأردن وأنها تشاركت تدريجيًا لتكوين شعب واحد. فبعضها كان قد هرب من مصر (نحو السنة ١٢٣٠)، وبعضها الآخر كان آتيًا من أماكن أخرى. وان استحال علينا أن نحدّد بدقة المدة التاريخية لهذه العملية، فانه يمكننا، استنادًا إلى الكتاب المقدس، أن نربطها بمواقع معروفة، ولا سيّما المواقع الثلاثة التي تدور حولها روايات أقسام سفر العدد الثلاثة، وهي بَرِّيّة سيناء المقدّسة (١ — ١٠) ومجموعة واحات قادش (١٣ — ١٤ و ٢٠) وسهول موآب في الوادي الأسفل من الأردن (٢١ — ٣٦).

ان ولادة هذا الشعب على النحو الذي ذكرناه، ولا سيّما في بقعة منعزلة، لا تترك عادةً أثرًا في وثائق الشعوب المجاورة. فالنصوص المصرية والآثار تمكّننا فقط أن نتتبّع تحرّكات القبائل الإسرائيلية في مجمل هجرات نصف البدو التي تواصلت طوال الألف الثاني نحو فلسطين. لكن ماضي إسرائيل قد ترك ذكريات ثابتة في ذاكرة الأسباط، من انتصارات (٢١ و٣١) وانكسارات (٢١/٢٠ و ١/٢١) وحوادث مختلفة (١/١١ — ٣ و١/٢٥ — ٦) ونزاعات بين الأسباط (٢٣/١٤ — ٢٤ و١/١٦ و ٦/٣٢) وحتى تفاصيل الطرق التي سار فيها (١٠/٢١ — ٢٠ و ١/٣٣ — ٤٩) والتي تطابق دون شك تلك الدروب التي سلكها البدو حتى عهد حديث.

يجتهد الكتاب المقدّس في أن يُضفي معنًى إجماليًا على تلك الفترة التي أخذ فيها اسرائيل يكتسب مكانةً وشخصية بوجه فريد. فالإقامة في البرية كانت لإسرائيل مكان اختبار ديني مميَّز تبقى قيمته لجميع الأجيال الآتية. وغالبًا ما صُوِّرت هذه الفترة على أنها مثال اعلى يجب الاجتهاد في الرجوع إليه، ولو جزئيًا. والكتاب المقدّس يفسّر هذه الفترة الفريدة في نوعها عدّة تفسيرات، منها تفسير هوشع (زمن الخطوبة: هو ١٦/٢ — ٢٥، وكذلك ار ٢/٢ — ٣) وتفسير تثنية الاشتراع (زمن التربية: تث ٢/٨ — ٦) وتفسير حزقيال (زمن الخيانة: حز ٢٠). وأما سفر العدد، وهو السفر الوحيد الذي يعالج هذا الموضوع بشكل وافٍ، فانه يشدّد خاصة على ثلاثة وجوه، وهي: ١) كان اسرائيل شعبًا سائرًا في البرّيّة، دون إقامة دائمة — ٢) كان شعبًا مُنعزلاً، وبعيدًا عن كل تأثير غريب — ٣) كان شعبًا في مرحلة التكوين فصادفته مشاكل جوهرية كثيرة كان لا بدّ له من أن يحلّها.

شعب في طور التكوين

ان سفر العدد مُؤلَّف من سلسلة روايات تواصل روايات سفر الخروج. ويمكننا في هذا الكتاب، كما في سفر الخروج، ان نرى ثلاث لُحَم روائية، وهي التقليد الكهنوتي (ك) والتقليد اليَهْوي (ي) والتقليد الايلوهي (ا). ولكنّها أحسن اندماجًا في سفر العدد ويبدو السَّردُ في إجماله متماسكًا بعيدًا عن الترداد. وتمتاز هذه التقاليد خصوصًا بأهدافها اللاهوتية. فالتقليد (ي) والتقليد (ا) يهدفان الى عرض تاريخ الجيل الأول لشعب اسرائيل، تاركَين للقرّاء مهمة استخلاص العِبَر لعهدهم. أمّا التقليد (ك) (والتقليد (ا) في بعض الأحوال) فإنه يحاول تبرير الأنظمة التي يوصي بها، راويًا منشأها وواصفًا طريقة استعمالها.

وتتّفق التقاليد في أهمّ أحداث اجتياز البرية، وتبدو مرحلة البريّة هذه وكأنها مرحلة رجوع إلى أمور أساسية، غالبًا ما كانت وقائعها الهامّة سبب أزمات مأسويّة في حياة الشعب. ترد الأزمتان الأوليـان منها في سفر الخروج (خر ١٧ و ٣٢)، وأمّا سفر العدد ففيه لا أقلّ من عشر أزمات: اثنتان في الفصل ١١ وواحدة في الفصل ١٢ وواحدة في الفصلين ١٣ - ١٤ واثنتان أو ثلاث في الفصلين ١٦ ١٧ وواحدة في ٢٠/٢ · ١٣ وواحدة في ٢١/٤ ٩ وواحدة أو اثنتان في الفصل ٢٥. لا يكفّ الشعب عن رفضه السير لمواصلة مغامرة تخيفه لأنه فقد الثقة بفائدتها. وهو يشكّ في سلطة زعمائه وأوامرهم، بل في مخطّط الله بشأنه. فيضطرّ الزعماء، والربّ خاصة، الى القضاء على عدد كبير من هذا الشعب العنيد، ويُهلكون جيلاً بكامله. لكن التدبير الإلهي سيتحقّق مع كل ذلك بواسطة الجيل التابع ويصل الشعب إلى الأرض التي وُعد بها.

ويستقطب هذا الهدف الرواية كلّها. فبالرغم من إخفاق المحاولات (١٤/٣٩ ٤٥ و ٢٠/١٤ ٢١) وتغطية البرية بالجثث (١٤/٢٩ و ٢٦/٦٥)، يتقدّم الشعب الى الأرض الموعود بها (٣٣) ويجعل من احتلاله لعبر الأردن (٢١/٢١ ٣٥) فاتحة دخوله الظافر الى أرض كنعان.

موسى

يبدو هذا السير الطويل غير ممكن لولا موسى، ذلك الزعيم الذي تتّفق الروايات الثلاث في إبراز منزلته الرفيعة. ولكن لكل رواية وجهة نظر خاصة في الكشف عن دور موسى. فإننا نجد في الرواية الايلوهية (وفي الرواية اليهوية الى حدّ ما) وصفًا لموسى يتميّز بالحيوية وبالملامح الفنّية، وأبرز هذه الملامح إخلاصه التام لمهمّة معقّدة وشاقة. فصلاته هي التي تنقذه عدّة مرات من شعب يتمرّد عليه (١٢/١٣ و ١٤/١٣ · ١٩ و ١٦/٢٢ و ١٧/١٠ · ١٣). فقد كان رجل صلاة يعيش مع الرب في ألفة خارقة (١٢/٦ · ٨)، وهذا ما يرفع مقامه فوق جميع الأنبياء.

أمّا في النصوص «الكهنوتية» فوجهه يختلف أشدّ الاختلاف. فليس موسى في غالب الأحيان إلاّ لسانَ حالٍ لإرادة الرب. ويكاد يكون اسمه مجرّد علامة أصالة توضع على تنظيم ما، لا سيّما اذا جاء

هذا التنظيم متأخرًا. وتقيم النصوص «الكهنوتية» الى جانبه هارون أخاه وعظيم الكهنة. فكثيرًا ما يقتصر دوره على الوقوف الى جانب موسى، عندما يبلّغ اسرائيل أوامر إلهه. وفي الاصرار على إضافة اسم هارون الى اسم موسى، وأحيانًا دون مراعاة لأصول الصرف والنحو (٧/٩ و ١٠/٢٠)، دليل كافٍ على هدف المؤلّفين، فهم يسعون الى تبرير الوضع القائم منذ وفاة موسى، وهو أن عظيم الكهنة (ألعازار بن هارون) يستأثر بالوحي الإلهي ويتولّى أعلى سلطة في الشعب (٢١/٢٧).

شعب الله في النصوص «الكهنوتية»

مِمَّا ذُكر في الفقرة السابقة يظهر أن هذه الطريقة في تدوين التاريخ تميّز النصوص «الكهنوتية». والمبتغى من ذلك هو إظهار ما لشعب الله من مؤسّسات تتّفق مع تفكير التقليد الكهنوتي اللاهوتي. فالتنظيمات والاحصاءات (الفصول ١ و ٤ و ٢٦) والأوامر بالسير (١٣/١٠ – ٣٢) أو بالتخييم (الفصل الثاني) والروايات، كل ذلك يساهم في رسم الخطوط العريضة بطريقة حيّة جدًا لصورة شعب الله المثالية. وفي كون النصوص (ك) تفترض أن ترتيب الأنظمة انتهى قبل مغادرة سيناء (بينما يبقى كلّ شيء ناقصًا في نظر (ي) و(ا)) لدليل على أنه لا يمكن للنصوص (ك) ان تتصوّر وجود اسرائيل خارج هذا الإطار، وهي غالبًا تصفه بدقّة مدهشة، وان لاهوت التقليد الكهنوتي الذي يبرّر وجود هذه الأنظمة لوافر الأفكار ولا بدّ من الاكتفاء بذكر بعض عناصره:

١. في النصوص (ك)، ليس اسرائيل شعبًا يحمل السلاح وأمّة تخوض الحياة السياسية الدولية، بل هو جماعة تقف حياتها على عبادة الرب.

٢. في هذا المجتمع، يتمّ كلّ شيء، مباشرة وفي أدقّ التفاصيل، بحسب أوامر الرب، فيحق القول ان كلمة الله هي التي تحكم اسرائيل.

٣. اسرائيل شعب سائر، أقلّه الى أن يقيم في كنعان، وليس هناك أيّ نصّ يذكر فيه تثبيت المَقدِس في مكانٍ ما، إذ إنه صُمِّم بالنسبة الى الحياة البدوية. فلا يمكن لأيّ مكان ولأيّ هيكل ثابت ان يحتكر وجود الرب. وان رضي إله إسرائيل بأن يكون في محلّ معيّن، فبين شعبه في خيمة تقع في وسط المخيّم أو في وسط الجماعة وهي سائرة.

٤. هذا الحضور الدائم مُطَمئِن ورهيب في آنٍ واحد. فكيف للإله القدّوس أن يقيم بين جماعة خاطئين، دون أن تتعرّض للهلاك (٢٨/١٧)؟ من شأن إقامة الكهنة واللاويين أن تتلافى هذا الخطر، فإن هؤلاء الرجال، المختارين على وجه خاص، يشكّلون ستارًا بين الشعب والحضور الإلهي (٥٣/١ و١١/١٧)، وهم وحدهم يستطيعون الحصول على الصفح عن الخطايا التي تهدّد الجماعة بالغضب الإلهي (١٩/٨ و١٢/١٧). وهاتان الوظيفتان، وبدونهما لا بقاء للجماعة، هما اللّتان تبرّران ما للكهنة واللاويين من امتيازات (٣/١٦ – ٨ و٨/١٨ – ١٩).

الروايات «اليهوية» و«الايلوهية»

من الصعب أن نهتدي في الروايات (ي) و (ا) إلى نظرة إجمالية محكمة كما الأمر هو في الروايات الكهنوتية. ومع ذلك كلّه، نجد فيها عناصر مهمّة كثيرة تستكمل صورة اسرائيل المثالي الذي يعرضه (ك)، وتلقي ضوءًا على مجمل تاريخ الشعب.

فالنصوص اليهوية التي تعرض على وجه خاص تقاليد أسباط الجنوب هي أشدّ مراعاة لجوانب التاريخ الإنسانية. فعلى غرار ما هو في سفر التكوين، تشدّد على ما لمصير الشعب المبارك من أبعاد شمولية (٢٢ و ٢٤)، وتضع معالِم هامة استعدادًا لإقامة مملكة داود (٧/٢٤ و ١٧ و ١٩) التي تُعدّ تتويجًا لتاريخ نشأة اسرائيل.

وأمّا النصوص «الايلوهية»، وهي أكثر تجزّؤًا، ففي امكاننا أن نجد فيها شعورًا أدقّ بوحدة الشعب والإستنكار لكل نزعة انفصالية (١٢/١٦ - ٣٤ والفصل ٣٢). ففيها الخطوط الأولى للتقليد النبوي (٢٥/١١ - ٢٩ و ١/١٢ - ٦).

سفر العدد وعصرنا

ان سفر العدد، بناءً على ما تقدّم، هو في آن واحد صورةٌ مثالية للشعب المقدّس وقصة واقعيّة جدًا للمرحلة الأولى من وجوده. وهاتان الصفتان هما اللّتان تجعلانه ذا فائدة دائمة. فبإمكان شعب الله أن يجد في كل حين نموذجًا في الوصف المثالي: وهذا لا يعني أنّ عليه أن يقلّد تقليدًا أعمى تلك الأنظمة التي عبّرت في الواقع عن مثال اسرائيل الأعلى، بل يستطيع أن يجد فيها بعض المبادئ التي عليها يبني حياته كلها. فالكنيسة لن تزال محتاج الى سفر العدد لتتذكّر أنها شعب سائر، شعب أنبياء تحرّكه كلمة الله، شعب مكرّس لعبادة الرب.

ومن خلال التمرّد والمقاومة لأوامر الله، يكتشف الشعب، وهو في مرحلة التكوين، تنبيهات تأتيه من الله فالأنبياء والمزامير تذكّر أحداث زمن البرية على أنها غرسة أساسية (في ٣/٦ - ٥ وحز ١٦ و ٢٠ و ٢٣ ومز ١٧/٧٨ - ٤٠ و ١٢/٨١ - ١٧ و ٨/٩٥ و ١٤/١٠٦ - ٣٣ الخ). وهذا ما يفعله القديس بولس أيضًا حين يُحيل أهل قورنتس الى روايات سفرَي الخروج والعدد: «وقد حدث لهم ذلك كله ليكون لنا مثلاً وكُتب تنبيهًا لنا» (١ قور ١١/١٠). أجل، ان الكنيسة في أيامنا لا تحتاج الى أن ترى تاريخها في روايات سفر العدد، لكنّ الأزمات الكثيرة التي مرّ بها اسرائيل وهو في البرية ما هي إلاّ نتيجة شرائع تبدو أنها صالحة لجماعة المؤمنين الذين تجمعهم كلمة الله. فتفكير سفر العدد في هذه الأزمات قد يساعد الكنيسة على حسن مجابهة الأزمات التي لا بدّ أن تمرّ بها بدورها.

يقوم نوع الأنظمة التي نجدها في النصوص «الكهنوتية» على شعور مرهف بخطيئة الشعب. وتمرّدات الشعب هي شهادة على حالة الخطيئة هذه، فهي واقع دائم وداء مزمن. ومن أبرز ما يحاول سفر العدد أن يبلّغنا إيّاه هو فكر اختيار هذا الشعب الخاطئ الذي أُفرد ليحمل البركة للبشرية كلّها

ويمكّن الله من أن يكون حاضرًا بين الناس. وهذا أمر لن تزال الكنيسة تحتاج الى سماعه لتبقى أمينة لدعوتها الى القداسة، دون أن تغفل عن الواقع الخاطئ الذي يعيش فيه الناس الذين تجمعهم في أحضانها.

٢ صم ٢٤

١. الإحصاء (١)

١ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى في بَرِّيَّةِ سيناءَ في خَيمةِ المَوعِد، في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني(٢) مِنَ السَّنةِ الثَّانِيَةِ لِخُروجِهم مِن مِصرَ، قائلاً: ٢«أَحْصوا كُلَّ جَماعةِ بَني إِسْرائيلَ بِعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، بِعَدِّ أَسْماءِ الذُّكورِ رأسًا رأسًا. ٣مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَربِ في إِسْرائيل، تُحْصيهم أَنتَ وهارونُ بِحَسَبِ جُيوشِهم. ٤ولْيَكُنْ معَكُما مِن كُلِّ سِبْطٍ رَجُلٌ، وذٰلك الرَّجُلُ يَكونُ رَبَّ بَيتِ آبائِه.

٢٨-١٣/١٠

المُشرِفون على الاحصاء

٥وهٰذه أَسْماءُ الرِّجالِ الَّذينَ يَقِفونَ معَكُما:
مِن رأُوبينَ أَليصورُ بنُ شَدَيؤُور، ٦ومِن شِمْعون شَلوميئيلُ بنُ صوريشَدَّاي، ٧ومِن يَهوذا نَحْشونُ بنُ عَمِّيناداب، ٨ومِن يَسَّاكَر نَتَنائيلُ بنُ صُوعر، ٩ومِن زَبولون أَليآبُ بنُ حيلون، ١٠ومِن بَني يوسُف: مِن أَفرائيم أَليشاماعُ بنُ عَمِّيهود، ومِن مَنَسَّى جَمْليئيلُ بنُ فَدَهْصور، ١١ومِن بَنْيامين أَبيدانُ بنُ جِدْعوني، ١٢ومِن دان أَحيعازَرُ بنُ عَمِّيشَدَّاي، ١٣ومِن أَشير فَجْعيئيلُ بنُ عُكْران، ١٤ومِن جاد أَلياسافُ بنُ دَعوئيل، ١٥ومِن نَفتالي أَحيرَعُ بنُ عَينان. ١٦أُولٰئك أَعْيانُ الجَماعة وزُعَماءُ أَسْباطِ آبائِهم ورُؤَساءُ أُلوفِ(٣) إِسْرائيل».

(١٠/٢ – ٣٠/٧ – ١٨/١٠ – ٣/٢ – را ٢٠/٤ – متى ٤/١ – لو ٣٢/٣-٣٣ – ١٤/٢ – ٤٢/٧ – خر ٢١/١٨ و٢٥)

١٧فأَخَذَ موسى وهارونُ هٰؤُلاءِ الرِّجالَ الَّذينَ عُيِّنوا بِأَسْمائِهم، ١٨وجَمَعا الجَماعَةَ كُلَّها في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني، فانتَسَبوا(٤) إِلى عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم بِعَدِّ الأَسماء، مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فَصاعِدًا رأسًا رأسًا. ١٩فأَحْصاهم موسى في بَرِّيَّةِ سيناء، كما أَمَرَه الرَّبّ.

الاحصاء

رؤ ٤/٧-٨

٢٠فأُحصِيَ بَنو رأُوبين، بِكْرِ إِسْرائيل، بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْماءِ الذُّكورِ رأسًا رأسًا، مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٢١فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ رأُوبين سِتَّةً وأَربَعينَ

(١) إن القسم المؤلف من الفصول ١ – ٤ – وهو من التقليد الكهنوتي – يصف لنا إسرائيل كجماعة مقدّسة ومحدّدة ومنظّمة ويرينا اللاويين وكأنهم روح هذه الجماعة، فلهم مكانهم في المخيّم، ولهم وظائفهم ولهم عددهم الذي يتناسب مع عدد الأبكار المفتدين. والاحصاء في حدّ ذاته هو عمل ديني أيضًا (٢ صم ٢٤).

(٢) اذًا شهرًا واحدًا بعد بناء المسكن (خر ١٧/٤٠).

(٣) كلمة «ألف» لفظ قديم يعادل «العشيرة» (١ صم ١٩/١٠ و ٢١)، ولكنه يشير الى طابعها العسكري.

(٤) هذه نقطة جوهرية في العهد القديم حيث الاختيار مشروط بالانتساب الى نسل ابراهيم. ومن هنا سبب الأنساب في ١ اخ ١ – ٩ (راجع ايضًا نح ٤/٧ و ٥ و ٦١).

أَلْفًا وخَمْسَ مِئة. ٢٢وأُحصِيَ بَنو شِمْعون بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسماءِ الذُّكورِ رأسًا رأسًا، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٢٣فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ شِمْعون تِسعَةً وخَمْسينَ أَلفًا وثَلاثَ مِئة. ٢٤وأُحصِيَ بَنو جاد بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٢٥فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ جاد خَمسةً وأَربَعينَ أَلفًا وسِتَّ مِئةٍ وخَمْسين. ٢٦وأُحصِيَ بَنو يَهوذا بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٢٧فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ يَهوذا أَربَعةً وسَبعينَ أَلفًا وسِتَّ مِئة. ٢٨وأُحصِيَ بَنو يَسَّاكَر بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٢٩فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ يَسَّاكَر أَربَعةً وخَمْسينَ أَلفًا وأَربَعَ مِئَة. ٣٠وأُحصِيَ بَنو زَبولون بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٣١فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ زَبولونَ سَبعةً وخَمْسينَ أَلفًا وأَربَعَ مِئَة. ٣٢وأُحْصِيَ بَنو يوسُف: أُحصِيَ بَنو أَفْرائيمَ بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٣٣فكان عَدَدُهم في سِبْطِ أَفْرائيم أَربَعينَ أَلْفًا وخَمْسَ مِئة. ٣٤وأُحْصِيَ بَنو مَنَسَّى بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسمائِهم. مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا. كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٣٥فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ مَنَسَّى آثنَينِ وثَلاثينَ أَلفًا ومِئَتَين. ٣٦وأُحصِيَ بَنو بَنْيامين بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٣٧فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ بَنْيامين خَمْسَةً وثَلاثينَ أَلفًا وأَربَعَ مِئَة. ٣٨وأُحصِيَ بَنو دان بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٣٩فكانَ عَدَدُهم لِسِبْطِ دانَ آثنَينِ وسِتِّينَ أَلفًا وسَبعَ مِئَة. ٤٠وأُحصِيَ بَنو أَشير بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٤١فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ أَشير واحِدًا وأَربَعينَ أَلفًا وخَمْسَ مِئَة. ٤٢وأُحصِيَ بَنو نَفْتالي بِحَسَبِ سُلالَتِهم وعَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم وبِعَدِّ أَسْمائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْب. ٤٣فكانَ عَدَدُهم في سِبْطِ نَفْتالي ثَلاثَةً وخَمْسينَ أَلفًا وأَربَعَ مِئَة.

٤٤هؤُلاءِ هُمُ المُحصَونَ الَّذينَ أَحْصاهم موسى وهارونُ وزُعَماءُ إِسْرائيلَ وهُمُ آثْنا عَشَرَ رَجُلاً، لِكُلِّ بَيتٍ مِن بُيوتِ آبائِهم واحِد. ٤٥وكانَ جَميعُ المُحصَينَ مِن بَني إِسرائيلَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، كُلُّ مَن يَخرُجُ إِلى الحَرْبِ في إِسْرائيل، ٤٦كانوا جَميعُهم سِتَّ مِئَةِ أَلفٍ وثَلاثة

آلافٍ وخَمْسَ مِئَةٍ وخَمْسين(٥). ٤٧وأمَّا اللاَّويُّون، فلم يُحصَوا مَعَهم بِحَسَبِ سِبْطِ آبائِهم.

٣٣/٢ نظام اللاَّويّين

٤٨وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٤٩«أمَّا سِبطُ لاوي، فلا تَعُدَّهم ولا تُحصِهِم مع بَني إِسْرائيل. ٥٠وأَنتَ فوَكِّلِ اللاَّوِيِّينَ بِمَسكِنِ الشَّهادةِ وجَميعِ أَمتِعَتِه وكُلِّ ما لَه، وهُم يَحمِلونَ المَسكِنَ وجَميعَ أَمتِعَتِه، وهُم يَخدِمونَه ويُخَيِّمونَ حَوالَيه. ٥١فإِذا رَحَلَ المَسكِن، فاللاَّوِيُّونَ يُفَكِّكونَه، وإذا خَيَّمَ فهُم يَنصِبونَه، وأَيُّ أَحَدٍ غَيرُهم تَقَدَّمَ مِنه يُقتَل. ٥٢ويُخَيِّمُ بنو إِسْرائيلَ كُلُّ واحِدٍ مِنهم في مُخَيَّمِه وعِندَ رايَتِه بِحَسَبِ جُيوشِهم. ٥٣واللاَّوِيُّونَ يُخَيِّمونَ حَوالَى مَسكِنِ الشَّهادة، لِكَيلا يَحِلَّ الغَضَبُ(٦) على جَماعةِ بَني إِسْرائيل، ويَقومُ اللاَّوِيُّونَ بِخِدمَةِ مَسكِنِ الشَّهادة». ٥٤فعَمِلَ بنو إِسْرائيلَ بِكُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى، هٰكذا عَمِلوا.

(خر ٢٨/٢٥؛ ٣/٦-٨؛ خر ٤٨/٨-١٤؛ خر ٤٠/٣٦-٣٨؛ عد ٩/١٥-٢٣؛ خر ١٩/١٢+؛ عد ٣/١٠ و ٣٨)

١٠/١١-٢٨ ترتيب الأسباط

٢ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: ٢«لِيُخَيِّمْ بَنو إِسْرائيلَ كُلٌّ عِندَ رايَتِه تَحتَ أَعْلامِ بُيوتِ آبائِهم، يُخَيِّمونَ تُجاهَ خَيمةِ المَوعِدِ مِن حَوالَيها.

٣فتُخَيِّمُ في المَشرِقِ رايَةُ مُخَيَّمِ يَهوذا بِحَسَبِ جُيوشِهم، وزَعيمُ بَني يَهوذا نَحْشونُ بنُ عَمِّيناداب، ٤وعَدَدُ جَيشِه أَربَعَةٌ وسَبْعونَ أَلفًا وسِتُّ مِئَة. ٥ويُخَيِّمُ إِلى جانِبِه سِبْطُ يَسَّاكَر، وزَعيمُ بَني يَسَّاكَر نَتَنائيلُ بنُ صُوعَر، ٦وعَدَدُ جَيشِه أَربَعَةٌ وخَمْسونَ أَلْفًا وأَربَعُ مِئَة. ٧ثُمَّ سِبْطُ زَبولون، وزَعيمُ بَني زَبولون أَلِيابُ بنُ حيلون، ٨وعَدَدُ جَيشِه سَبعَةٌ وخَمْسونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة. ٩فكانَ مَجْموعُ مَعْدودي مُخَيَّمِ يَهوذا مِئَةَ أَلفٍ وثَمانينَ أَلفًا وسِتَّةَ آلافٍ وأَربَعَ مِئَةٍ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وهم يَرحَلونَ في الأَوَّل.

١٠وتُخَيِّمُ في الجَنوبِ رايَةُ مُخَيَّمِ رأُوبينَ بِحَسَبِ جُيوشِهم. وزَعيمُ بَني رأُوبينَ أَليصورُ بنُ شَدَيئُور، ١١وعددُ جَيشِه سِتَّةٌ وأَربَعونَ أَلفًا وخَمْسُ مِئَة. ١٢ويُخَيِّمُ إِلى جانِبِه سِبْطُ شِمْعون، وزَعيمُ بَني شِمْعون شَلوميئيلُ بنُ صوريشَدَّاي، ١٣وعَدَدُ جَيشِه تِسعَةٌ وخَمْسونَ أَلفًا وثَلاثُ مِئَة. ١٤ثُمَّ سِبْطُ جاد، وزَعيمُ بَني جاد أَلْياسافُ بنُ رَعوئيل، ١٥وعَدَدُ جَيشِه خَمسَةٌ وأَربَعونَ أَلفًا وسِتُّ مِئَةٍ وخَمْسون. ١٦فكانَ مَجْموعُ مَعْدودي مُخَيَّمِ رأُوبين مِئَةَ أَلفٍ وواحِدًا وخَمْسينَ أَلفًا وأَربَعَ مِئَةٍ وخَمْسينَ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وهُم يَرحَلونَ في الثَّاني. ١٧ثُمَّ تَرحَلُ خَيمةُ المَوعِدِ مَعَ مُخَيَّمِ اللاَّوِيِّينَ في

(٥) خرجوا من مصر في عدد ست مئة ألف. يجب تفسير هذين العددين على وجه واحد (راجع خر ١٢/٣٧+).

(٦) يدور الكلام هنا على العقوبات الإلهية (اح ١٠/١-٣ وتث ٢٩/٢٣-٢٧) المرتبطة بحضور الله المقيم في المسكن والذي يهينه عدم احترام الشعب.

وَسَطِ سائِرِ المُخَيَّمات. وكَما يُخَيِّمونَ يَكونُ رَحيلُهم، كُلٌّ في رُتبَتِه على حَسَبِ راياتِهم.

١٨وتُخَيِّمُ في الغَرْبِ رايَةُ مُخَيَّمِ أَفْرائيمَ بِحَسَبِ جُيوشِهم. وزَعيمُ بَني أَفرائيمَ أَليشاماعُ آبنُ عَمِّيهود، ١٩وعَدَدُ جَيشِه أَربَعونَ أَلفًا وخَمْسُ مِئَة. ٢٠ويُخَيِّمُ إِلى جانِبِه سِبْطُ مَنَسَّى، وزَعيمُ بَني مَنَسَّى جَمْليئيلُ بنُ فَدَهْصور، ٢١وعَدَدُ جَيشِه آثْنانِ وثَلاثونَ أَلفًا ومِئَتان. ٢٢ثُمَّ سِبْطُ بَنْيامين، وزَعيمُ بَني بَنْيامين أَبيدانُ بنُ جِدْعُونِيّ، ٢٣وعَدَدُ جَيشِه خَمسَةٌ وثَلاثونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة. ٢٤فكانَ مَجْموعُ مَعْدودي مُخَيَّمِ أَفْرائيمَ مِئَةَ أَلفٍ وثَمانِيَةَ آلافٍ ومِئَةً بِحَسَبِ جُيوشِهم، وهم يَرحَلونَ في الثَّالِث.

٢٥وتُخَيِّمُ في الشَّمالِ رايَةُ مُخَيَّمِ دانَ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وزَعيمُ بَني دان أَحيعازَرُ بنُ عَمِّيشَدَّاي، ٢٦وعَدَدُ جَيشِه آثْنانِ وسِتُّونَ أَلفًا وسَبعُ مِئَة. ٢٧ويُخَيِّمُ إِلى جانِبِه سِبْطُ أَشير، وزَعيمُ بَني أَشيرَ فَجْعيئيلُ بنُ عُكْران، ٢٨وعَدَدُ جَيشِه واحِدٌ وأَربَعونَ أَلفًا وخَمْسُ مِئَة. ٢٩ثُمَّ سِبْطُ نَفْتالي، وزَعيمُ بَني نَفْتالي أَحيرَعُ بنُ عَينان، ٣٠وعَدَدُ جَيشِه ثَلاثَةٌ وخَمْسونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة. ٣١فكانَ مَجْموعُ مَعْدودي مُخَيَّمِ دانَ مِئَةً وسَبعةً وخَمْسينَ أَلفًا وسِتَّ مِئَة، وهم يَرحَلونَ في الآخِرِ على حَسَبِ راياتِهم.

٣٢أُولئِكَ هُمُ المُحصَونَ مِن بَني إِسْرائيلَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، فكانَ مَجْموعُ مُحْصَىِ المُخَيَّماتِ بِحَسَبِ جُيوشِهم، سِتَّ مِئَةِ أَلفٍ وثَلاثَةَ آلافٍ وخَمْسَ مِئَةٍ وخَمْسين. ٣٣وأَمَّا اللاَّوِيُّونَ، فلَم يُحصَوا مع بَني إِسْرائيل، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى. ٣٤فعَمِلَ بنو إِسْرائيلَ بِكُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى: هٰكذا خَيَّموا بِحَسَبِ راياتِهم، وهٰكذا رَحَلوا. كُلٌّ بِحَسَبِ عَشيرَتِه وبَيتِ آبائه. +٤٦/١

سبط بني لاوي

آ) الكهنة

٣ ١وهٰذه سُلالَةُ هارونَ وموسى، يَومَ كَلَّمَ الرَّبُّ موسى في جَبَلِ سيناء. ٢هٰذه أَسماءُ بَني هارون: ناداب، وهو البِكْر، ثُمَّ أَبيهو والعازار وإِيثامار[1]. ٣تِلكَ أَسْماءُ بَني هارونَ الكَهَنَةِ المَمْسوحينَ الَّذينَ كُرِّسوا لِيَكونوا كَهَنَة. ٤وماتَ ناداب وأَبيهو أَمامَ الرَّبّ، حينَ قَرَّبا نارًا غَيرَ مَشْروعةٍ أَمامَ الرَّبِّ في بَرِّيَّةِ سيناء، ولم يَكُنْ لَهما بَنون. وكانَ أَلعازارُ وإِيثامارُ كاهِنَينِ بِحَضرةِ هارونَ أَبيهِما. (٦١-٥٩/٢٦؛ خر ٢٣/٦؛ خر ٢٩؛ اح ٨-٩؛ خر ٢٢/٣٠+؛ اح ١/١٠-٧)

ب) اللاَّوِيُّون ووظائفهم

٥فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٦«قَدِّمْ سِبْطَ لاوي فأَقِمْهم أَمامَ هارونَ الكاهِن، فيَخْدِموه. ٧ويَنوبونَ عنه وعنِ الجَماعةِ أَمامَ خَيمةِ المَوعِد ويَقومونَ بِخِدمَةِ المَسكِن. ٨ويُحافِظونَ على

(١) بأَلعازر يرتبط صادوق وكهنة هيكل أورشليم (١ اخ ٣٠/٥ ت و ٦/١٨ وراجع ٢ صم ١٧/٨). ومن إيثامار يتحدّر أبياتار، الكاهن الآخر في أيام داود (١ اخ ٣/٢٤ ت وراجع ٢ صم ٢٥/٢٠).

جَميعِ أَمتِعةِ خَيمةِ المَوعِدِ ويَنوبونَ عن بَني إِسْرائيلَ بالقِيامِ بِخِدمةِ المَسكِن. 9وسَلِّمِ اللاَّوِيِّينَ إِلى هارونَ وبَنيه: إِنَّهم مَوهوبونَ(٢) له هِبَةً مِن بَينِ بَني إِسْرائيل. 10وأَقِمْ هارونَ وبَنيه لِيُحافِظوا على كَهَنوتِهم، وأَيُّ غَيرِهم تَقَدَّم، فلْيُقتَلْ».

٨/١٤-١٩ عز ٢/٤٣+ — ١/٥١

ج) اختيار اللاَّويين(٣)

11وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: 12«إِنِّي قد أَخَذتُ اللاَّوِيِّينَ مِن بَني إِسْرائيلَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فاتِحِ رَحِمٍ مِن بَني إِسْرائيل، فيَكونَ اللاَّوِيُّونَ لي. 13لأَنَّ كُلَّ بِكْرٍ هو لي، لأَنَّه يَومَ ضَرَبتُ كُلَّ بِكْرٍ في أَرضِ مِصْر، قَدَّستُ لي كُلَّ بِكْرٍ في إِسْرائيل، مِنَ البَشَرِ والبَهائِم، إِنَّهم لي: أَنا الرَّبّ».

خر ١٣/١١+

د) إِحصاء اللاَّويين

٢٦/٥٧-٦٢

14وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى في بَرِّيَّةِ سيناءَ قائلاً: 15«أَحْصِ بَني لاوِيَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم وعَشائِرِهم، كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ٱبنِ شَهرٍ فصاعِدًا تُحْصيهم». 16فأَحْصاهم موسى بِحَسَبِ قَولِ الرَّبّ، كما أُمِر. 17هؤُلاءِ هم بَنو لاوي بِأَسْمائِهم: جِرْشونُ وقَهاتُ ومَراري. 18وهٰذانِ هما ٱسْما ٱبنَي جِرْشونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهما: لِبْني وشِمْعي. 19وبَنو قَهاتَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: عَمْرام ويِصْهار وحَبْرون وعُزِّيئيل. 20وٱبْنا مَراريَ بِحَسَبِ عَشائِرِهما: مَحْلي ومُوشي. تِلكَ هي عَشائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم.

تك ٤٦/١١ — خر ٦/١٦-١٩

21لِجِرْشونَ عَشيرةُ لِبْني وعَشيرةُ شِمْعي: هاتانِ هُما عَشيرَتا الجِرْشونِيِّين. 22والمُحصَونَ مِنهما، بِعَدِّ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ٱبنِ شَهرٍ فصاعِدًا، سَبعَةُ آلافٍ وخَمسُ مِئَة. 23وعَشيرَتا جِرْشونَ تُخَيِّمانِ وَراءَ المَسكِنِ جِهَةَ الغَرْب. 24وزَعيمُ بَيتِ أَبي الجِرْشونِيِّينَ أَلْياسافُ بنُ لائيل. 25وما بَنو جِرْشونَ مَسؤُولونَ عنه في خَيمةِ المَوعِدِ هو مَسكِنُ الخَيمةِ وغِطاؤُها وسِتارُ بابِ خَيمةِ المَوعِد، 26وسَتائِرُ الفِناء وسِتارةُ بابِ الفِناءِ الَّذي حَولَ المَسكِنِ وحَولَ المَذبَح، والحِبالُ لِخِدمَتِه كُلِّها.

خر ٢٦/٢٧

27ولِقَهاتَ عَشيرةُ العَمْرامِيِّين وعَشيرةُ اليِصْهارِيِّين وعَشيرةُ الحَبْرونِيِّين وعَشيرةُ العُزِّيئيلِيِّين: تِلكَ هي عَشائِرُ القَهاتِيِّين، 28فكانوا، بِعَدِّ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ٱبنِ شَهرٍ فَصاعِدًا، ثَمانِيَةَ آلافٍ وثَلاثَ مِئَةٍ، مَسؤُولينَ عَنِ القُدْس. 29وعَشائِرُ بَني قَهاتَ يُخَيِّمونَ إِلى جانِبِ المَسكِنِ جِهَةَ الجَنوب. 30وزَعيمُ بَيتِ أَبي عَشائِرِ القَهاتِيِّينَ أَليصافانُ بنُ عُزِّيئيل. 31وما هم مَسؤُولونَ عنه هو التَّابوتُ والمائِدةُ والمَنارةُ والمَذابِحُ وأَمتِعَةُ القُدْسِ الَّتي يَخدُمونَ بِها

خر ٢٥/١٠-٤٠ — ٢٧/١-٨ — ٣٠/١-١٠

(٢) سيُصبح «الموهوبون» خدَّامًا من الدرجة الثانية للهيكل بعد الجلاء (عز ٢/٤٣ +).

(٣) اللاويون هم خاصة الرب كالأبكار، وهم يحلّون مَحَلّ الأبكار (خر ١٣/١١ +). ويعبّر وضعهم عن مثال التكريس الأعلى الذي سيزدهر في المسيحية بالكهنوت والحياة النسكية. وهذه المؤسسة مرتبطة، كما في خر ١٣/١٤، بالضربة العاشرة من ضربات مصر (خر ١١/٤ ت و١٢/٢٩ ت)، ويُنظر الى اختيار اللاويين كإلى استبدال بأبكار بني اسرائيل الذين أُبقي عليهم (راجع ٨/١٢).

والحِجابُ وجَميعُ لَوازِمِه. ٣٢وزَعيمُ رُؤَساءِ اللاَّوِيِّينَ أَلِعازارُ بنُ هارونَ الكاهِن، وهو مُشرِفٌ على المَسْؤولينَ عنِ القُدْس.

٣٣ولِمَراريَ عَشيرةُ المَحْلُوِيِّينَ وعَشيرةُ الموشُوِيِّين: هاتانِ هُما عَشيرَتا مَراري. ٣٤والمُحْصَونَ مِنهما، بِعَدِّ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ابنِ شَهرٍ فصاعِدًا، سِتَّةُ آلافٍ ومِئَتان. ٣٥وزَعيمُ بَيتِ أَبي عَشائِرِ مَراري صُوريئيلُ بنُ أَبيحَئيل، وهُم يُخَيِّمونَ إِلى جانِبِ المَسكِنِ جِهَةَ الشَّمال. ٣٦وما بَنو مَراري مَسْؤُولونَ عنه هو أَلْواحُ المَسكِنِ وعَوارِضُه وأَعمِدَتُه وقَواعِدُها وجَميعُ أَمتِعَتِه ولَوازِمِه، ٣٧وأَعمِدَةُ الفِناءِ الَّتي حَوالَيه وقَواعِدُها وأَوتادُها وحِبالُها.

مر ٢٦/١٥-٣٠+ ٢٧/٩-١٩

٣٨ويُخَيِّمُ أَمامَ المَسكِنِ تُجاهَ خَيمةِ المَوعِد، جِهَةَ المَشرِق، موسى وهارونُ وبَنوه، مَسؤولينَ عنِ المَقدِسِ بِالنِّيابةِ عن بَني إِسْرائيل، وأَيُّ غَيرِهم تَقَدَّم، فلْيُقتَلْ. ٣٩فكانَ مَجْموعُ عَدَدِ اللاَّوِيِّينَ الَّذينَ أَحْصاهُم موسى، بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ على حَسَبِ عَشائِرِهِم، جَميعُ الذُّكورِ مِنِ ابنِ شَهرٍ فصاعِدًا، اثْنَينِ وعِشْرينَ أَلفًا.

١/٥١

هـ) اللاَّوِيُّون وفداء الأبكار

٤٠وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «أَحْصِ كُلَّ بِكْرٍ ذَكَرٍ مِن بَني إِسْرائيل، مِنِ ابنِ شَهرٍ فصاعِدًا، واحسُبْ عَدَدَ أَسمائِهم. ٤١وخُذِ اللاَّوِيِّينَ لي - أَنا الرَّبّ - بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ مِن بَني إِسْرائيل، وبَهائِمَ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ مِن بَهائِمِ بَني إِسْرائيل». ٤٢فأَحْصى موسى كُلَّ بِكْرٍ في بَني إِسْرائيل، كما أَمَرَه الرَّبّ. ٤٣فكانَ مَجْموعُ أَبكارِ الذُّكور، بِعَدِّ أَسمائِهم، مِنِ ابنِ شَهرٍ فصاعِدًا، اثْنَينِ وعِشْرينَ أَلفًا ومِئَتَينِ وثَلاثةً وسَبْعين(٤).

٣/١٢-١٣ خر ١٣/١١+

٤٤وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٤٥«خُذِ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ مِن بَني إِسْرائيل، وبَهائِمَ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ بَهائِمِهِم، فيَصيرَ اللاَّوِيُّونَ لي أَنا الرَّبّ. ٤٦وأَمَّا فِداءُ المِئَتَينِ والثَّلاثةِ والسَّبْعينَ الزَّائِدينَ على اللاَّوِيِّينَ مِن أَبكارِ بَني إِسْرائيل، ٤٧فخُذْ خَمسَةَ مَثاقيلَ لِكُلِّ نَفْسٍ مِنهم، بِمِثْقالِ القُدْسِ تأخُذُها، كُلُّ مِثْقالٍ عِشْرونَ دانَقًا. ٤٨وادفَعِ الفِضَّةَ إِلى هارونَ وبَنيه فِداءَ الزَّائِدينَ علَيهم».

خر ١٣/١١+ اح ٥/١٥+

٤٩فأَخَذَ موسى فِضَّةَ الفِداءِ مِنَ الزَّائِدينَ على مَنِ افْتَداهُمُ اللاَّوِيُّون. ٥٠مِن أَبكارِ بَني إِسْرائيلَ أَخَذَ الفِضَّة: أَلفًا وثَلاثَ مِئَةٍ وخَمسةً وسِتِّينَ مِثْقالاً، بِمِثْقالِ القُدْس. ٥١ودَفَعَ موسى فِضَّةَ الفِداءِ إِلى هارونَ وبَنيه، على حَسَبِ قَولِ الرَّبّ، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

عشائر بني لاوي

٤ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: ٢«لِيُحْصَ بَنو قَهاتَ مِن بَينِ بَني لاوي بِحَسَبِ

(٤) هذا العدد هو عدد اللاويين (الآية ٣٩) يُضاف إليهم بقية ستُفدى بالمال (راجع اح ٢٧/٣ - ٧)، وسيصبح هذا الأمر قاعدة عامة.

عَشائِرِهِم وبُيوتِ آبائِهِم، ³مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنةً فَصاعِدًا إلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنة، كُلُّ مَن يَدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خَيمةِ المَوعِد.

⁴وهٰذه خِدمةُ بَني قَهاتَ في خَيمةِ المَوعِد، وهي خِدمَةُ قُدْسِ الأَقْداس: ⁵يأتي هارونُ وبَنوه عِندَ رَحيلِ المُخَيَّم، فيُنزِلونَ الحِجابَ ويُغَطُّونَ به تابوتَ الشَّهادة، ⁶ويَجعَلونَ علَيه غِطاءً مِن جِلْدِ الدُّلْفين، ويَبْسُطونَ مِن فَوقِه قُماشةً كُلُّها مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ، ويُركِّبونَ قُضْبانَه. ⁷ويَبسُطونَ على مائِدَةِ الخُبزِ المُقَدَّسِ قُماشةً مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ، ويَجعَلونَ علَيه الصِّحافَ والقِصاعَ والكُؤُوسَ والأَباريقَ الَّتي يُسكَبُ بِها، والخُبزُ الدَّائِمُ يَكونُ علَيها. ⁸ثُمَّ يَبسُطونَ علَيها قُماشةً مِنَ القِرمِزِ ويُغَطُّونَها بِغِطاءٍ مِن جِلْدِ الدُّلْفينِ ويُركِّبونَ قُضْبانَها. ⁹ويأخُذونَ قُماشةً مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ ويُغَطُّونَ بِه مَنارةَ الإِضاءةِ وسُرُجَها ومَقاصَّها ومَنافِضَها وسائِرَ آنِيَةِ زَيتِها الَّتي يَخدُمونَها بِها. ¹⁰ويَجعَلونَها هي وجَميعَ آنِيَتِها في غِطاءٍ مِن جِلْدِ الدُّلْفين، ويَضَعونَ ذٰلك على المَحمِل. ¹¹ويَبسُطونَ على مَذبَحِ الذَّهَبِ⁽¹⁾ قُماشةً مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ ويُغَطُّونَه مِن جِلْدِ الدُّلْفين، ويُركِّبونَ قُضْبانَه. ¹²ويأخُذونَ جَميعَ أَدَواتِ الخِدمَةِ الَّتي يَخدُمونَ بِها في القُدْس، فيَجعَلونَها في قُماشةٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ، ويُغَطُّونَها بِغِطاءٍ مِن جِلْدِ الدُّلْفينِ ويَضَعونَها على المَحمِل. ¹³ويَرفَعونَ رَمادَ المَذبَح ويَبسُطونَ علَيه قُماشةً مِن أُرجُوان. ¹⁴ويَجعَلونَ علَيه جَميعَ أَمتِعَتِه الَّتي يَخدُمونَ بِها علَيه: القِصاعَ والأَباريقَ والمَجارِفَ والمَناشِلَ وسائِرَ أَمتِعَةِ المَذبَح، ويَبسُطونَ علَيه غِطاءً مِن جِلْدِ الدُّلْفين، ويُركِّبونَ قُضْبانَه.

¹⁵فإِذا ٱنتَهى هارونُ وبَنوه مِن تَغطِيَةِ القُدْسِ وجَميعِ أَمتِعَتِه، عِندَ رَحيلِ المُخَيَّم، فعِندَ ذٰلك يأتي بَنو قَهاتَ لِيَحمِلوها، ولٰكن لا يَمَسُّوا القُدْسَ لِئَلاَّ يَموتوا. ذٰلك ما يَحمِلُه بَنو قَهاتَ مِن خَيمةِ المَوعِد. ¹⁶وأَمَّا أَلعازارُ بنُ هارونَ الكاهِن، فيَكونُ مَسؤُولاً عن زَيتِ الإِضاءَةِ والبَخورِ العَطِرِ والتَّقدِمةِ الدَّائِمةِ وزَيتِ المِسحَةِ والإِشْرافِ على المَسكِنِ كُلِّه وكُلِّ ما فيه، أي القُدْسِ وأَمتِعَتِه».

¹⁷وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: ¹⁸«لا تَفصِلا سِبْطَ عَشائِرِ بَني قَهاتَ مِن بَينِ اللاَّوِيِّين، ¹⁹بلِ ٱصنَعا بِهِم هٰذا لِيَحيَوا ولا يَموتوا، إِذا ٱقتَرَبوا مِن قُدْسِ الأَقْداس: يأتي هارونُ وبَنوه ويُقيمونَهم كُلَّ واحِدٍ على خِدمَتِه وعِندَ حِمْلِه، ²⁰ولا يَدخُلوا لِيَرَوُا الأَقْداس، ولو لَحظَةً، فيَموتوا».

²¹وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائِلاً: ²²«أَحْصِ بَني جِرشونَ أَيضًا بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهِم وعَشائِرِهِم، ²³مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سنةً فصاعِدًا إلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنةً، تُحْصي كُلَّ مَن يَدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خَيمةِ المَوعِد.

²⁴وهٰذه خِدمةُ عَشائِرِ الجِرشونِيِّين عَمَلاً وحِملاً: ²⁵يَحمِلونَ قِطَعَ المَسكِنِ وخَيمةَ

خر ٢٦/٣١-٣٧ ٣٥/١٢ ٣٩/٣٤

٢ صم ٦/٧+

خر ٢٥/٢٣+

خر ٣٠/١-٦

٢ صم ٦/٧+ اح ١/١٧+

خر ٢٧/٢٠+ ٣٠/٣٤-٣٨ ٣٠/٢٢-٣٣

(١) مذبح البخور العَطِر.

المَوعِدِ وغِطاءَها وغِطاءَ جِلْدِ الدُّلْفينِ الَّذي علَيه مِن فَوقُ، وسِتارَ بابِ خَيمةِ المَوعِد، ٢٦وسَتائِرَ الفِناءِ وسِتارةَ بابِ الفِناءِ الَّذي حَولَ المَسكِنِ والمَذبَحِ مُحيطةً بِها، وحِبالَها وسائِرَ أَمتِعةِ خِدمَتِها، وكُلُّ ما يُعمَلُ لَها هُم يَعمَلونَه. ٢٧على حَسَبِ قَولِ هارونَ وبَنيه تَكونُ كُلُّ خِدمةِ بَني جِرْشونَ مِن حَمْلِهم وسائِرِ خِدمَتِهم، وتُلْقونَ علَيهم مَسؤُولِيَّةَ كُلِّ ما يَحمِلون. ٢٨تِلكَ خِدمةُ عشائِرِ بَني جِرْشونَ في خَيمةِ المَوعِد، ومَسؤولِيَّتُهم تَحتَ إِشرافِ إِيثامارَ بنِ هارونَ الكاهِن.

٢٩وأَحْصِ بَني مَراريَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، ٣٠مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فصاعِدًا إِلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنة، تُحْصي كُلَّ مَن يَدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خَيمةِ المَوعِد. ٣١وهٰذا ما يَكونونَ مَسؤُولينَ عنه مِن حِملِهم وسائِرِ خِدمَتِهم في خَيمةِ المَوعِد: أَلْواحُ المَسكِنِ وعَوارِضُه وأَعمِدَتُه وقَواعِدُه، ٣٢وأَعمِدَةُ الفِناءِ الَّتي حَوالَيه وقَواعِدُها وأَوتادُها وحِبالُها وجَميعُ آنِيَتِها وسائِرُ خِدمَتِها. وتَضَعُ قائِمَةً بِأَسماءِ الأَمتِعَةِ الَّتي يَتَوَلَّون حَمْلَها. ٣٣تِلكَ خِدمَةُ عَشائِرِ بَني مَراري، كُلُّ خِدمَتِهم في خَيمَةِ المَوعِد تَحتَ إِشْرافِ إِيثامارَ بنِ هارونَ الكاهِن».

إحصاء بني لاوي

٣٤فأَحْصى موسى وهارونُ ورُؤَساءُ الجَماعةِ بَني قَهاتَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، ٣٥مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فصاعِدًا إِلى ٱبنِ خَمْسينَ سنة، كُلَّ مَن يَدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خَيمةِ المَوعِد. ٣٦فكانَ المُحصَونَ مِنهم بِحَسَبِ عشائِرِهم أَلفَينِ وسَبعَ مِئَةٍ وخَمْسين. ٣٧أُولٰئِكَ هُمُ المُحصَونَ مِن عَشائِرِ القَهاتِيِّين، كُلُّ مَن يَعمَلُ في خِدمَةِ خَيمَةِ المَوعِد. والَّذينَ أَحْصاهُم موسى وهارونُ بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبّ، على لِسانِ موسى.

٣٨والمُحصَونَ مِن بَني جِرْشونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، ٣٩مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فصاعِدًا إِلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنة، كُلُّ مَن يدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خَيمةِ المَوعِد، ٤٠المُحصَونَ مِنهم بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم أَلفانِ وسِتُّ مِئَةٍ وثَلاثون. ٤١أُولٰئِكَ هُمُ المُحصَونَ مِن عَشائِرِ بَني جِرْشون، كُلُّ مَن يَعمَلُ في خَيمةِ المَوعِد، والَّذينَ أَحْصاهم موسى وهارونُ بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبّ.

٤٢ والمُحصَونَ مِن عَشائِرِ بَني مراريَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، ٤٣مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فصاعِدًا إِلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنة، كُلُّ مَن يَدخُلُ الجَيشَ لِيَعمَلَ في خِدمَةِ المَوعِد. ٤٤المُحصَونَ مِنهم بِحَسَبِ عَشائِرِهم ثَلاثَةُ آلافٍ ومِئَتان. ٤٥أُولٰئِكَ همُ المُحصَونَ مِن عَشائِرِ بَني مَراريَ الَّذينَ أَحْصاهم موسى وهارونُ بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبّ، على لِسانِ موسى.

٤٦فمَجْموعُ المُحصَينَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الَّذينَ أَحْصاهم موسى وهارونُ ورُؤَساءُ إِسْرائيلَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، ٤٧مِن ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فصاعِدًا إِلى ٱبنِ خَمْسينَ سَنة، كُلُّ الدَّاخِلينَ لِيَقوموا بالخِدمةِ أَوِ الحَمْلِ في خَيمَةِ المَوعِد، ٤٨فالمُحصَونَ مِنهم ثَمانِيَةُ آلافٍ

وخَمْسُ مِئَةٍ وثَمانون. ⁴⁹أُحْصوا بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ على لِسانِ موسى، كُلٌّ بِحَسَبِ خِدمَتِه وحَمْلِه، وهمُ الَّذينَ أَحْصاهم موسى كما أَمَرَه الرَّبّ.

٢. شرائع مُتنوّعة⁽¹⁾

تث ٢٣/١٠–١٥

طَرْد النجسين

٥ ¹وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ²«مُرْ بَني إِسْرائيلَ بِأَن يُبعِدوا مِنَ المُخَيَّمِ كُلَّ أَبرَصَ وكُلَّ مَن بِه سَيَلانٌ وكُلَّ مُتَنَجِّسٍ بِمَيت. ³سَواءٌ أَكان ذَكَرًا أَو أُنْثى، تُبعِدونَه، إِلى خارِجِ المُخَيَّم تُبعِدونَهم لِئَلاَّ يُنَجِّسوا مُخَيَّمَهم، حَيثُ أَنا مُقيمٌ في وَسْطِهم»⁽²⁾. ⁴فَفَعَلَ كذلك بَنو إِسْرائيلَ وأَبعَدوهم إِلى خارِجِ المُخَيَّم، وكما أَمَرَ الرَّبُّ موسى كذلك صَنَعَ بَنو إِسْرائيل.

اح ١٣/٤٥–٤٦ اح ١٥ عد ١٩/١١–١٦ ١ قور ٥/٧–١٣ ٢ قور ٦/١٦–١٨ رؤ ٢١/٢٧ ٢٢/١٥

الردّ

⁵وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ⁶«قُلْ لِبَني إِسْرائيل: أَيُّ رَجُلٍ أَوِ امرَأَةٍ فَعَلَ شَيئًا مِن جَميعِ خَطايا البَشَرِ وخانَ الرَّبّ، فقَد أَثِمَ ذلكَ الإِنْسان. ⁷فلْيَعتَرِفوا بِخَطيئَتِهِمِ الَّتي ٱرتَكَبوها ويَرُدُّوا ما أَثِموا بِه بِكامِلِه ويَزيدوا علَيه خُمْسَه ويَدفَعوه إِلى مَن أَثِموا إِلَيه.

اح ٥/١٥–٢٦

⁸فإِن لم يَكُنْ لِلرَّجُلِ فاكٌّ لِيُرَدَّ إِلَيه ما أُثِمَ به، فلْيَكُنِ المَرْدودُ مِمَّا أُثِمَ بِه لِلرَّبّ، أَي لِلكاهِن، فَضْلاً عن كَبْشِ التَّكْفيرِ الَّذي يُكَفَّرُ به عنه. ⁹وكُلُّ تَقدِمَةٍ مِن جَميعِ أَقْداسِ بَني إِسْرائيلَ الَّتي يُقَدِّمونَها لِلكاهِن، فلَه تَكون. ¹⁰وأَقْداسُ كُلِّ واحِدٍ تَكونُ لَه، وما يُعْطيه كُلُّ واحِدٍ لِلكاهِن، فلَه يَكون».

تقدمة الغَيرة⁽³⁾

¹¹وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ¹²«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ ٱنحَرَفَت زَوجَتُه فخانَته خِيانةً، ¹³وكانَت لَها عَلاقاتٌ جِنسِيَّةٌ مع رَجُل، وأُخفِيَ ذلك على رَجُلِها، وٱستَتَرَ تَنَجُّسُها، ولا شاهِدَ علَيها، وهي لم تُؤخَذْ، ¹⁴وأَخَذَ رَجُلَها رُوحُ الغَيرَةِ فغارَ على زَوجَتِه وهي نَجِسَة، أَو أَخَذَه رُوحُ الغَيرَة فغارَ على زَوجَتِه وهي غَيرُ نَجِسَة، ¹⁵فلْيَأتِ ذلك الرَّجُلُ بِآمرأَتِه

(١) هذه الشرائع هي من التقليد الكهنوتي، وهي إضافات وُضعت بحسب روح شريعة الطهارة (اح ١١ – ١٦). وهي تذكّر بالشرائع الإضافية المُدرجة في شريعة القداسة (اح ٢٠/٢٢ – ٢٥).

(٢) يتصوّر التقليد الكهنوتي الخيمة في وسط المخيّم، بينما تضعها التقاليد القديمة في خارجه (راجع خر ٣٣/٧).

(٣) في الزمن القديم كله وحتى العصور المتوسّطة، كان الناس يمارسون التحكيم الإلهي عندما كانت تنقص البراهين وذلك للحصول على حكم عادل. وفي الشرق القديم كله وحتى العصور المتوسّطة، كان الناس يعرفون التحكيم الإلهي القضائي من مياه النهر الذي كان المتّهم يُلقى فيه، غير أن امتحان المياه المرّة هذا لا شبيه له. لا شكّ أن هنالك عادة قديمة قد حلّت محلّها رتبة اسرائيلية: تدخّل الكاهن، تقدمة، قَسَم الخ.

إلى الكاهنِ ولْيأتِ بِقُرْبانٍ لَها، عُشْرَ إيفَةٍ مِن دَقيقِ الشَّعيرِ، لا يَصُبُّ علَيه زَيتًا ولا يَجعَلُ علَيه بَخورًا، لأنَّه تَقدِمَةُ غَيرةٍ، تَقدِمةُ تَذْكارٍ تُذَكِّرُ بِالإثْم.

اح ١١/٥
اح ٢/٢

[١٦]فيُقَدِّمُها الكاهِنُ ويُقيمُها أمامَ الرَّبّ. [١٧]ويأخُذُ الكاهِنُ ماءً مُقَدَّسًا في وِعاءِ خَزَفٍ، ويأخُذُ مِنَ الغُبارِ الَّذي في أرضِ المَسكِنِ ويُلْقيه في الماء. [١٨]ويُقيمُ الكاهِنُ المَرأةَ أمامَ الرَّبّ، ويَهدِلُ شَعرَها، ويَجعَلُ على راحَتَيها تَقدِمةَ التَّذكار، وهي تَقدِمَةُ الغَيرة، وفي يَدِ الكاهِنِ الماءُ المُرُّ الجالِبُ اللَّعنَة.

[١٩]ويُحَلِّفُ الكاهِنُ المرأةَ ويَقولُ لَها: إن كانَ لم يُضاجِعْكِ رَجُل، ولَم تَنحَرِفي إلى نَجاسةٍ مع غَيرِ زَوجِكِ، فأَنتِ بَريئةٌ مِن هٰذا الماءِ المُرِّ الجالِبِ اللَّعنَة. [٢٠]ولكن إن كُنتِ قدِ انحَرَفتِ إلى غَيرِ رَجُلِكِ وتَنَجَّستِ بِه، وكانَ لِغَيرِه مَعَكِ عَلاقاتٌ جِنسيَّة... [٢١]ويُحَلِّفُ الكاهِنُ المَرأةَ بِيَمينِ اللَّعنَةِ ويَقولُ لَها: أَسلَمَكِ الرَّبُّ إلى اللَّعنَةِ واليَمينِ في وَسْطِ شَعبِكِ، بِأَن يُسقِطَ الرَّبُّ وَرِكَكِ ويُوَرِّمَ بَطنَكِ، [٢٢]ودَخَلَ هٰذا الماءُ الجالِبُ اللَّعنَةِ في أَمعائِكِ لِتَوريمِ البَطْنِ وإسْقاطِ الوَرِك! فتَقولُ المرأة: آمين آمين.

+١٧/١ را

[٢٣]فيَكتُبُ الكاهِنُ هٰذه اللَّعَناتِ على وَرَقٍ ويَمْحوها بِالماءِ المُرّ. [٢٤]ويَسْقي المَرأةَ الماءَ المُرَّ الجالِبَ اللَّعنَة، فيَدخُلُ فيها الماءُ الجالِبُ اللَّعنَةِ لِلمَرارة. [٢٥]ويأخُذُ الكاهِنُ مِن يَدِها تَقدِمةَ الغَيرةِ ويُحَرِّكُها أمامَ الرَّبِّ ويُقَدِّمُها إلى المَذبَح. [٢٦]ويأخُذُ الكاهِنُ مِلءَ قَبضَةٍ مِنَ التَّقدِمَةِ، تَقدِمةِ التَّذْكار، ويُحرِقُه على المَذبَح، وبَعدَ ذٰلكَ يَسْقي المَرأةَ الماء. [٢٧]فإذا سَقاها الماء، فإن كانَت قد تَنَجَّسَت وخانَت زَوْجَها خِيانةً، يَدخُلُ فيها ماءُ اللَّعنَةِ لِلمَرارة، فيَرِمُ بَطنُها وتَسقُطُ وَرِكُها وتَكونُ المرأةُ لَعنةً في وَسْطِ شَعبِها. [٢٨]وإن لم تَكُنِ المَرأةُ قد تَنَجَّسَت، بل كانَت طاهِرَة، تَكونُ بَريئةً وتَحمِلُ بَنين.

خر ٢٠/٣٢+
اح ١٢/٥

[٢٩]تِلكَ شَريعةُ الغَيرةِ فيما إذا انحَرَفَتِ امرأةٌ عن زَوجِها وتَنَجَّسَت، [٣٠]أو أَخَذَ رَجُلاً رُوحُ غَيرةٍ فغارَ على امرأَتِه وأَقامَها أمامَ الرَّبّ، وصَنَعَ بِها الكاهِنُ كُلَّ ما في هٰذه الشَّريعة. [٣١]فيَكونُ الرَّجُلُ بَريئًا مِنَ الوِزْر، وتِلكَ المَرأةُ تَحمِلُ وِزْرَها».

النذير وأحكامه[(١)]

٦ [١]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائِلاً: [٢]«كَلِّمْ بَني إسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ أَوِ امرَأةٍ أرادَ أَن يَنذُرَ نَذْرَ النَّذيرِ لِلرَّبّ. [٣]فلْيَمتَنِعْ عنِ الخَمْرِ

لو ١٥/١

(١) يلتزم المنذور بالامتناع، لمدّة نذره، عن قصّ شعره وشرب المُسكرات والاقتراب من الجثث. وتعبّر القاعدة الأولى عن تكرُّسه لله وعمل الله فيه (راجع تك ٢٦/٤٩ وتث ١٦/٣٣ حيث يُطلق هذا اللقب على يوسف)، وتدلّ القاعدة الثانية على رفضه العيشة السهلة (راجع ما يُقال في الريكابيّين في ار ٥/٣٥ – ٨). وأمّا القاعدة الثالثة فهي عبارة عن التشابه الخاص الى الله (راجع ما يُقال في الكهنة في اح ١/٢١ – ٢ و ١٠ – ١١). راجع عا ١١/٢ – ١٢ وأمثالاً عن هذا النذر الموقّت في رسل ١٨/١٨ و ٢٣/٢١ – ٢٦. وكان باستطاعة الأمّ أن تنذر ولدها: مثل شمشون (قض ٥/١٣ – ٧ و ١٤ و ١٧/١٦) وصموئيل (١ صم ١١/١) ويوحنا المعمدان (لو ١٥/١).

والمُسكِرِ ولا يَشرَبْ خَلَّ خَمْرٍ وخَلَّ مُسكِرٍ، ولا يَشرَبْ أيَّ عَصيرٍ مِنَ العِنَبِ، ولا يأكُلْ عِنَبًا رَطْبًا ولا يابِسًا، [٤]ولا يأكُلْ طَوالَ أيَّامِ نَذْرِه مِن كُلِّ ما يُصنَعُ مِن جَفْنَةِ الخَمرِ، مِنَ الحَبِّ إلى القِشْرِ. [٥]وطَوالَ أيَّامِ نَذْرِه لا تَمُرَّ موسى بِرأسِه، ويَكونُ مُقَدَّسًا إلى أن تَتِمَّ الأيَّامُ الَّتي نَذَرَ فيها نَذْرَ النَّذيرِ لِلرَّبِّ، ويُربِّي خُصَلَ شَعَرِ رأسِه. [٦]وطَوالَ أيَّامِ نَذْرِه لِلرَّبِّ لا يَدخُلْ على جُثَّةِ مَيت: [٧]ولا يَتَنَجَّسْ لا بأبيه ولا بأُمِّه أو أخيه أو أُختِه عِندَ مَوتِهم، لأنَّ نَذْرَ إلٰهِه على رأسِه. [٨]إنَّه كُلَّ أيَّامِ نَذْرِه مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ.

قض ١٣/٥+ ١٦/١٧
ار ٣٥/٢–٦ عا ٢/١٢
اح ٢١/١٢ رسل ٢١/٢٣–٢٦

[٩]فإن ماتَ عِندَه مَيتٌ فَجأةً على بَغتَةٍ وتَنَجَّسَ رأسُه وهو النَّذير، فلْيَحْلِقْ رأسَه في يَومِ طُهْرِه، في اليَومِ السَّابعِ يَحلِقُه. [١٠]وفي اليَومِ الثَّامِنِ يأتي بِزَوجَي يَمامٍ أو فَرخَي حَمامٍ إلى الكاهِن، إلى بابِ خَيمةِ المَوعِد، [١١]فيَصنَعُ الكاهِنُ أحَدَهما ذَبيحةَ خَطيئةٍ والآخَرَ مُحرَقة، ويُكَفِّرُ عنه ما خَطِئَ به بِالقُربِ مِنَ المَيْت، ويُقَدِّسُ رأسَه في ذٰلك اليَوم. [١٢]فيَنذُرُ لِلرَّبِّ أيَّامَ نَذْرِه، ويأتي بِحَمَلٍ حَوليٍّ ذَبيحةَ إثْمٍ، وتَسقُطُ الأيَّامُ السَّابِقَة، فقَد تَنَجَّسَ نَذْرُه.

اح ١٤/٢١–٣١

[١٣]وهٰذه شَريعةُ النَّذير: يُؤتى بِه، يَومَ تَتِمُّ أيَّامُ نَذْرِه، إلى بابِ خَيمةِ المَوعِد. [١٤]فيُقَرِّبُ قُربانَه لِلرَّبِّ: حَمَلاً حَوليًّا تامًّا لِلمُحرَقَة، ونَعجَةً حَوليَّةً تامَّةً لِذَبيحةِ الخَطيئَة، وكَبْشًا تامًّا لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة، [١٥]وسَلَّةَ فَطيرٍ مِن سَميذ، أقراصَ فَطيرٍ مَلْتوتةً بِزَيت، ورُقاقاتِ فَطيرٍ مَدْهونةً بِزَيت، وتَقدِمَتَها وسُكُبَها. [١٦]فيُقَدِّمُها الكاهِنُ أمامَ الرَّبّ، ويَصنَعُ ذَبيحةَ خَطيئَةِ النَّذيرِ ومُحرَقَتَه. [١٧]ويَصنَعُ الكَبْشَ ذَبيحةً سلامِيَّةً لِلرَّبِّ مع سَلَّةِ الفَطير، ثُمَّ يَصنَعُ الكاهِنُ تَقدِمَةَ النَّذيرِ وسَكيبَه. [١٨]ويَحلِقُ النَّذيرُ رأسَه، وهو النَّذير، عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِد، ويأخُذُ شَعَرَ رأسِه، وهو النَّذير، ويُلقيه في النَّارِ الَّتي تَحتَ الذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. [١٩]ويأخُذُ الكاهِنُ الكَتِفَ مَطْبوخةً مِن ذٰلك الكَبْشِ وقُرصَ فَطيرٍ مِنَ السَّلَّةِ ورُقاقةَ فَطير، ويَضَعُها على راحَتَيِ النَّذير، بَعدَ حَلْقِه شَعَرَه وهو النَّذير. [٢٠]ويُحَرِّكُها الكاهِنُ تَحْريكًا أمامَ الرَّبّ: إنَّها قُدْسٌ، فلِلكاهِنِ تَكونُ مع صَدْرِ التَّحْريكِ وفَخِذِ التَّقدِمة، وبَعدَ ذٰلك يَشرَبُ النَّذيرُ خَمرًا.

اح ٧/٣٤ ١٠/١٤

[٢١]تِلكَ شَريعةُ مَن نَذَرَ أن يَكونَ نَذيرًا. ذٰلك قُربانُه لِلرَّبِّ في شأنِ نَذْرِه، فَضْلاً عَمَّا يَكونُ في يَدِه، وبِحَسَبِ نَذْرِه الَّذي نَذَرَه يَعمَلُ على حَسَبِ شَريعةِ نَذْرِه».

صيغة البركة

[٢٢]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢٣]«كَلِّمْ هارونَ وبَنيه وقُلْ لَهم: كذا تُبارِكونَ بَني إسْرائيلَ فتَقولونَ لَهم: [٢٤]يُبارِكُكَ الرَّبُّ ويَحفَظُكَ، [٢٥]ويُضيءُ الرَّبُّ بِوَجهِه عَلَيكَ ويَرحَمُكَ، [٢٦]ويَرفَعُ الرَّبُّ وَجهَه نَحوَكَ ويَمنَحُكَ السَّلام! [٢٧]فيَجعَلونَ اسْمي على بَني إسْرائيل، وأنا أُبارِكُهم»[٢].

مز ١٢١/٧–٨ خر ٢٣/٢٠ يو ١٧/١١–١٢ مز ٤/٧ ٣١/١٧
مز ١٢٢/٦ت يو ١٤/٢٧ تث ٢٨/١٠ سي ٥٠/٢٠–٢١

(٢) هذا تعبير سامي يَدُلُّ على الحظوة الإلهية. فالاسم الإلهي، إذا دُعي به ثلاث مرّات، يؤمّن لإسرائيل حضور الله الذي يحمي من المخاطر.

٣. تقادم الرؤساء وتكريس اللاويين [(١)]

خر ٤٠/١٧-٣٣ **تقدمة العربات**

٧ [١]وفي اليَومِ الَّذي انتَهى فيه موسى مِن نَصْبِ المَسكِنِ، مَسَحه وقَدَّسَه مع جَميعِ أَمتِعَتِه، ومَسَحَ وقَدَّسَ المَذبَحَ وجَميعَ أَمتِعَتِه. خر ٤٠/٩-١٥ ٤/١ وبعدَ أن مَسَحَها وقَدَّسَها، [٢]قَرَّبَ زُعَماءُ إِسْرائيل، أَي أَرْبابُ بُيوتِ آبائِهم، وهُم زُعَماءُ الأَسْباطِ الَّذينَ أَشرَفوا على الإِحْصاء، قَرَّبوا قُرْبانَهم [٣]فأَتَوا بِه إِلى أَمامِ الرَّبّ: سِتَّ عَرَباتٍ مُغطَّاة واثْنَي عَشَرَ ثَورًا، مِن كُلِّ زَعيمَينِ عَرَبَةٌ ومِن كُلِّ زَعيمٍ ثَورٌ، فقَرَّبوها أَمامَ المَسكِن. [٤]فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٥]«خُذْها مِنهم فتَكونَ لِخِدمَةِ خَيمَةِ المَوعِد، وسَلِّمْها إِلى اللاَّوِيِّين، إِلى كُلِّ واحِدٍ بِحَسَبِ خِدمَتِه». [٦]فأَخَذَ موسى العَرَباتِ والثِّيرانَ وسَلَّمها إِلى اللاَّوِيِّين: ٤/٢٤-٢٨ [٧]سَلَّمَ عَرَبَتَينِ مِنها وأَربَعَةَ ثيرانٍ إِلى بَني جِرْشونَ بِحَسَبِ خِدمَتِهم، [٨]وسَلَّمَ أَربَعَ عَرَباتٍ وثَمانِيَةَ ثيرانٍ إِلى بَني مَراريَ بِحَسَبِ خِدمَتِهم، تَحتَ إِشْرافِ إِيثامارَ بنِ هارونَ الكاهِن. ٤/٢٩-٣٣ [٩]وأَمَّا بَنو قَهات، ٤/٢-١٥ فلَم يُسَلِّمْهم شَيئًا، لأَنَّ علَيهم أَن يَحمِلوا على أَكْتافِهم القُدْسَ الَّذي هم في خِدمَتِه.

تقدمة التدشين

[١٠]وقَرَّبَ الزُّعَماءُ قُرْبانَهم لِتَدْشينِ المَذبَحِ في يَومِ مَسحِه، قَدَّمَه الرُّؤَساءُ أَمامَ المَذبَح. [١١]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «لِيُقَرِّبْ كُلُّ رَئيسٍ قُرْبانَه في كُلِّ يَومٍ لِتَدْشينِ المَذبَح».

[١٢]فكانَ الَّذي قَرَّبَ قُرْبانَه في اليَومِ الأَوَّل ٢/٣ نَحْشونَ بنَ عَمِّيناداب، مِن سِبْطِ يَهوذا. [١٣]وكانَ قُرْبانُه: صَحفَةً مِن فِضَّةٍ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِن فِضَّةٍ وَزنُها سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس، كِلْتاهُما مَملوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمة، [١٤]وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَملوءَةً بَخورًا، [١٥]وعِجلاً وكَبْشًا وحَمَلاً حَولِيًّا لِلمُحرَقة، [١٦]وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحةِ الخَطيئة، [١٧]وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَولِيَّةٍ لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُرْبانُ نَحْشونَ بنِ عَمِّيناداب.

[١٨]وفي اليَومِ الثَّاني قَرَّبَ نَتَنائيلُ بنُ صُوعَر، زَعيمُ يَسَّاكَر، قُرْبانَه. [١٩]وكانَ قُرْبانُه: صَحفَةً ٢/٥ مِن فِضَّةٍ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِن

(١) بعد الشرائع الإضافية الواردة في الفصلين ٥ و ٦، تُستأنَفُ الرواية الكهنوتية حتى ١٠/٢٨.

فِضَّةٍ وَزنُها سَبْعونَ مِثقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمَة ، ٢٠وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءَةً بخورًا ، ٢١وعِجلاً وكَبْشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٢٢وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئة ، ٢٣وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُربانُ نَتَنائيلَ بنِ صُوعَر.

٧/٢ ٢٤وفي اليَومِ الثَّالِث قَرَّبَ أَليآبُ بنُ حيلون ، زَعيمُ بَني زَبولونَ، قُربانَه. ٢٥وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ من الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمة ، ٢٦وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءَةً بَخورًا ، ٢٧وعِجْلاً وكَبْشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٢٨وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحةِ الخَطيئة ، ٢٩وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُربانُ أَليآبَ بنِ حيلون.

١٠/٢ ٣٠وفي اليَومِ الرَّابِع قَرَّبَ أَليصورُ بنُ شَدَيؤور ، زَعيمُ بَني رَأُوبينَ ، قُربانَه. ٣١وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثقالاً بِمِثقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمَة ، ٣٢وطاسَةً من ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءَةً بَخورًا ، ٣٣وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٣٤وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِلذَّبيحةِ الخَطيئة ، ٣٥وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُربانُ أَليصورَ بنِ شَدَيؤور.

٣٦وفي اليَومِ الخامِس قَرَّبَ شَلوميئيلُ بنُ صُوريشَدَّاي ، زَعيمُ بَني شِمْعونَ ، قُربانَه. ١٢/٢ ٣٧وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثقالاً بِمِثقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمة ، ٣٨وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءَةً بَخورًا ، ٣٩وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٤٠وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِلذَّبيحةِ الخَطيئة ، ٤١وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُربانُ شَلوميئيلَ بنِ صوريشدَّاي.

١٤/٢ ٤٢وفي اليَومِ السَّادِس قَرَّبَ أَلْياسافُ بنُ دَعوئيل ، زَعيمُ بَني جادٍ ، قُربانَه. ٤٣وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ مِثقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثقالاً بِمِثقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقدِمة ، ٤٤وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءَةً بَخورًا ، ٤٥وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٤٦وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِلذَّبيحةِ الخَطيئة ، ٤٧وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحةِ السَّلامِيَّة. ذلكَ قُربانُ أَلْياسافَ بنِ دَعوئيل.

١٨/٢ ٤٨وفي اليَومِ السَّابِع قَرَّبَ أَليشاماعُ بنُ عَمِّيهود ، زَعيمُ بَني أَفْرائيمَ ، قُربانَه. ٤٩وكانَ قُربانُه: صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثَلاثونَ

مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُه سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقْدِمة ، ٥٠وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءةً بَخورًا ، ٥١وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرقة ، ٥٢وتَيسًا مِنَ المَعِزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئَة ، ٥٣وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلاميَّة . ذلكَ قُربانُ أَليشاماعَ بنِ عَمّيهود .

٥٤وفي اليَومِ الثّامِنِ قَرَّبَ جَمْليئيلُ بنُ فَدَهْصور ، زَعيمُ بَني مَنَسَّى ، قُربانَه . ٥٥وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقْدِمَة ، ٥٦وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءةً بخورًا ، ٥٧وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٥٨وتَيسًا مِنَ المَعِزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئة ، ٥٩وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلاميَّة . ذلكَ قُربانُ جَمْليئيلَ بنِ فَدَهْصور . (٢٠/٢)

٦٠وفي اليَومِ التّاسِعِ قَرَّبَ أَبيدانُ بنُ جِدْعوني ، زَعيمُ بَني بَنْيامينَ ، قُربانَه . ٦١وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقْدِمَة ، ٦٢وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءةً بَخورًا ، ٦٣وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقة ، ٦٤وتَيسًا مِنَ المَعِزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئة ، ٦٥وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلاميَّة . ذلكَ قُربانُ أَبيدانَ بنِ جِدْعوني . (٢٢/٢)

٦٦وفي اليومِ العاشرِ قَرَّبَ أَحيعازَرُ بنُ عَمّيشَدّاي ، زَعيمُ بَني دانَ ، قُربانَه . ٦٧وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُه سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقْدِمة ، ٦٨وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءةً بَخورًا ، ٦٩وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٧٠وتَيسًا مِنَ المَعِزِ لِذَبيحَةِ الخطيئة ، ٧١وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلاميَّة . ذلكَ قُربانُ أَحيعازَرَ بنِ عَمّيشَدّاي . (٢٥/٢)

٧٢وفي اليَومِ الحادي عَشَرَ قَرَّبَ فَجْعيئيلُ بنُ عُكْران ، زَعيمُ بَني أَشير ، قُربانَه . ٧٣وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعون مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا بِزَيتٍ لِلتَّقْدِمة . ٧٤وطاسَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرَةُ مَثاقيلَ مَمْلوءةً بخورًا ، ٧٥وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَوليًّا لِلمُحرَقَة ، ٧٦وتَيسًا مِنَ المَعِزِ لِذَبيحَةِ الخطيئَة ، ٧٧وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلاميَّة . ذلكَ قُربانُ فَجْعيئيلَ بنِ عُكْران . (٢٧/٢)

٧٨وفي اليَومِ الثاني عَشَرَ قَرَّبَ أَحيرَعُ بنُ عَينان ، زَعيمُ بَني نَفْتالي ، قُربانَه . ٧٩وكانَ قُربانُه : صَحفَةٌ مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها مِئَةٌ وثلاثونَ مِثْقالاً وكأسًا مِنَ الفِضَّةِ وَزنُها سَبْعونَ مِثْقالاً بِمِثْقالِ القُدْس ، كِلْتاهُما مَمْلوءَتانِ سَميذًا مَلْتوتًا (٢٩/٢)

بِزَيتٍ لِلتَّقدِمَة، ٨٠وطاسةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها عَشَرةُ مَثاقيلَ مَملوءةً بَخورًا، ٨١وعِجلاً وكَبشًا وحَمَلاً حَولِيًّا لِلمُحرَقَة، ٨٢وتَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئة، ٨٣وثَورَينِ وخَمسَةَ كِباشٍ وخَمسَةَ تُيوسٍ وخَمسَةَ حُملانٍ حَولِيَّةٍ لِلذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة. ذٰلِكَ قُربانُ أَحيرَعَ بنِ عَينان.

٨٤هذا قُربانُ زُعَماءِ إِسْرائيلَ لِتَدْشينِ المَذبَحِ في يَومِ مَسحِه: مِن صِحافِ الفِضَّةِ اثنَتا عَشرَة، ومِن كُؤُوسِ الفِضَّةِ اثنَتا عَشرَة، ومن طاساتِ الذَّهَبِ اثنَتا عَشرَة، ٨٥الصَّحفَةُ مِن مِئَةٍ وثَلاثينَ مِثْقالاً مِنَ الفِضَّة، والكأسُ مِن سَبْعين. فَمَجْموعُ فِضَّةِ الآنِيَةِ أَلفا مِثْقالٍ وأَربَعُ مِئَةِ مِثْقالٍ بِمِثْقالِ القُدْس. ٨٦وطاساتُ الذَّهَبِ اثنَتا عَشرَةَ مَملوءَةٌ بَخورًا، القَصعَةُ مِن عَشَرةِ مَثاقيلَ بِمِثقالِ القُدس. فمَجْموعُ ذَهَبِ القِصاعِ مِئَةٌ وعِشرونَ مِثْقالاً.

٨٧ومَجْموعُ ماشِيَةِ المُحرَقَةِ اثْنا عَشَرَ عِجلاً واثْنا عَشَرَ كَبْشًا واثْنا عَشَرَ حَمَلاً حَولِيًّا مع تَقدِمَتِها، واثْنا عَشَرَ تَيسًا مِنَ المَعزِ لِذَبيحَةِ الخَطيئة. ٨٨ومَجْموعُ ماشِيَةِ الذَّبيحَةِ السَّلامِيَّةِ أَربَعَةٌ وعِشْرونَ ثَورًا وسِتُّونَ كَبشًا وسِتُّونَ تَيسًا وسِتُّونَ حَمَلاً حَولِيًّا. ذٰلكَ قُربانُ تَدْشينِ المَذبَحِ بَعدَ مَسحِه.

كيف كان الرَّبُّ يكلّم موسى

خر ٣٣/٩-١١ ٨٩وكانَ موسى، إِذا دَخَلَ خَيمَةَ المَوعِدِ لِيُكَلِّمَه، يَسمَعُ الصَّوتَ يُخاطِبُه مِن فَوقِ الكَفَّارَةِ الَّتي على تابوتِ الشَّهادةِ مِن بَينِ الكَروبين، فيُكَلِّمُه(٢). خر ٢٥/١٧+

سُرُج المنارة

٨ ١وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«كَلِّمْ هارونَ وقُلْ له: إِذا أَقَمتَ السُّرُج، فإِلى وَجهِ المَنارةِ تُضيءُ السُّرُجُ السَّبعة». ٣فَصَنَعَ هارونُ كذٰلك: أَقامَ السُّرُجَ إِلى وَجهِ المَنارة، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى. ٤وهٰذا صُنعُ المَنارة: كانَت مِن ذَهَبٍ مُطَرَّق، مِن ساقِها إِلى أَزهارِها كانَت مِن ذَهَبٍ مُطَرَّق، على الهَيئَةِ الَّتي أَظهَرَها الرَّبُّ لِموسى كذٰلكَ صَنَعَ المَنارة.

خر ٢٥/٣١-٤٠ — اح ٢٤/٢-٤

تقريب اللاوِيِّين للرَّبّ

٥وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٦«خُذِ اللاَّوِيِّينَ مِن بَينِ بَني إِسْرائيلَ وطَهِّرْهم. ٧وكذا تَصنَعُ لَهم لِتَطْهيرِهم: تَرُشُّ علَيهم مِن ماءِ التَّكْفير(١)، ويُمِرُّونَ الموسى على كُلِّ أَبْدانِهم ويَغسِلونَ ثِيابَهم، فيَطهُرون. ٨ثُمَّ يأخُذونَ عِجلاً وتَقدِمَتَه الَّتي مِن سَميذٍ مَلتوتٍ بِزَيت، وتأخُذُ ثَورًا آخَرَ مِنَ البَقَرِ لِذَبيحةِ الخَطيئة. ٩وتُقَدِّمُ اللاَّوِيِّينَ أَمامَ خَيمةِ المَوعِد، وتَجمَعُ جَماعةَ بَني إِسْرائيلَ كُلَّها، ١٠وتُقَدِّمُ اللاَّوِيِّينَ أَمامَ الرَّبّ، فيَضَعُ بَنو إِسْرائيلَ أَيدِيَهم علَيهم. ١١ويُحَرِّكُ هارونُ اللاَّوِيِّينَ تَحْريكًا أَمامَ

اح ٨ — ١٩/١-١٠ — اح ١٤/٨-٩ — حز ٣٦/٢٥

(٢) لا صلة لهذه الآية بما قبلها وبما بعدها، ومعناها غير أكيد.

(١) حرفيًا: «ماء الخطيئة» (راجع ١٩/١ +).

الرَّبِّ مِن قِبَلِ بَني إِسْرائيل، فيَكونونَ لِخِدمةِ الرَّبّ.

٨-٦/٣ ١٢ثُمَّ يَضَعُ اللاَّوِيُّونَ أَيدِيَهم على رأسِ الثَّورَين، فتَصنَعُ أَحَدَهما ذَبيحةَ خَطيئَة والآخَرَ

اح ٤/١ مُحرَقَةً لِلرَّبِّ تَكْفيرًا عنِ اللاَّوِيِّين(٢). ١٣وتُقيمُ اللاَّوِيِّينَ أَمامَ هارونَ وبَنيه، وتُحَرِّكُهم تَحْريكًا

خر ٢٩/٢٤+ لِلرَّبّ. ١٤وتُفرِدُ اللاَّوِيِّينَ مِن بَينِ بَني إِسْرائيل، فيَكونونَ لي. ١٥وبَعدَ ذٰلك يأتي اللاَّوِيُّونَ لِيَخدِموا خَيمةَ المَوعِد.

وتُطَهِّرُهم وتُحَرِّكُهم تَحْريكًا ١٦لأَنَّهم

١٢/٣-١٣ مَوهوبونَ لي، مَوهوبونَ مِن بَينِ بَني إِسْرائيل،

خر ١٣/١١+ فقَد أَخَذْتُهم لي بَدَلَ كُلِّ فاتِحِ رَحِم، كُلِّ بِكْرٍ مِن بَني إِسْرائيل. ١٧لأَنَّ كُلَّ بِكْرٍ في بَني إِسْرائيل، مِنَ البَشَرِ والبَهائِم، هو لي، فإِنِّي، يَومَ ضَرَبتُ كُلَّ بِكْرٍ في أَرضِ مِصْر، قَدَّستُهم لي. ١٨وقَد أَخَذتُ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ مِن بَني إِسْرائيل. ١٩ووَهَبْتُ اللاَّوِيِّينَ هِبَةً لِهارونَ وبَنيه مِن بَينِ بَني إِسْرائيل، لِيَخدِموا خِدمَةَ بَني إِسْرائيلَ في خَيمةِ المَوعِد ويُكَفِّروا عن بَني إِسْرائيل، فلا تَنزِلَ بِبَني إِسْرائيلَ ضَربَةٌ، إِذا تَقَدَّموا إِلى القُدْس».

٢٠فصَنَعَ موسى وهارونُ وجَماعةُ بَني إِسْرائيلَ كُلُّها لِللاَّوِيِّينَ على حَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ بِه موسى في أَمرِ اللاَّوِيِّين، كذٰلك صَنَعَ لَهم بَنو إِسْرائيل. ٢١فَاطَّهَرَ اللاَّوِيُّون وغَسَلوا ثِيابَهم، وحَرَّكَهم هارونُ تَحْريكًا أَمامَ الرَّبّ، وكَفَّرَ عَنهم لإِطِّهارِهم. ٢٢وبَعدَ ذٰلك أَتى اللاَّوِيُّونَ لِيَخدِموا خِدمَتَهم في خَيمَةِ المَوعِد أَمامَ هارونَ وبَنيه، وكَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى في أَمرِ اللاَّوِيِّينَ كذٰلكَ صَنَعوا لَهم.

مدَّة خدمة اللاَّويين

٢٣وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٤«هٰذا شأنُ اللاَّوِيِّين: مِن سِنِّ خَمْسٍ وعِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا يَدخُلُ اللاَّوِيُّ الجَيْشَ لِخِدمَةِ خَيمةِ عد ٣/٤ المَوعِد، ٢٥ومِن سِنِّ خَمْسينَ سنةً يَخرُجُ مِن جَيشِ الخِدمة، فلا يَخدُمُ بَعدَ ذٰلك. ٢٦ويُساعِدُ إِخوَتَه في خَيمةِ المَوعِدِ على حِفظِ الأَحْكام، ولٰكِنَّه لا يَتَولَّى خِدمةً. هٰكذا تَرسُمُ في أَمرِ واجِباتِ اللاَّوِيِّينَ».

٤. الفصح والرحيل

خر ١٢/١+ **تاريخ الفصح**(١)

٩ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى في بَرِّيَّةِ سيناء، في السَّنةِ الثَّانِيَةِ لِخُروجِهم مِن أَرضِ مِصر، في الشَّهرِ الأَوَّل، قائلاً: ٢«لِيَصنَعْ بَنو إِسْرائيلَ

(٢) يُشبَّه اللاويون بالتقدمة (الآية ١٠ وراجع اح ٤/١) فعليهم أن يطَّهروا من كلّ دنس. وجدير بالذكر أنه، بعد استبدال اللاويين بأبكار إسرائيل (راجع ١٢/٣-١٣) يجري استبدال ثانٍ وهو استبدال البهائم المذبوحة للاَّويين.

(١) ان المقطع ١/٩-١٤ هو من التقليد الكهنوتي.

خر ٦/١٢ الفِصْحَ في وَقتِه. ٣في اليَومِ الرَّابعَ عَشَرَ مِن هٰذا الشَّهْرِ، بَينَ الغُروبَينِ تَصنَعونَه، في وَقتِه وبِجَميعِ فَرائِضِه وأحْكامِه تَصنَعونَه». ٤فأَمَرَ موسى بَني إسْرائيلَ أَن يَصنَعوا الفِصْح. ٥فصَنَعوه في الشَّهرِ الأَوَّل، في اليَومِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنه، بَينَ الغُروبَين، في بَرِّيَّةِ سيناء، بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ موسى، هٰكذا صَنَعَ بَنو إسْرائيل.

حالة خاصّة

٦وكان أُناسٌ قد تَنَجَّسوا بِمَيتٍ مِنَ البَشَر، فلَم يَستَطيعوا أَن يَصنَعوا الفِصْحَ في ذٰلِكَ اليَوم، فتَقَدَّموا إِلى موسى وهارونَ في ذٰلِكَ اليَوم ٢/٥ ٧وقالوا: «نَحنُ مُنَجَّسونَ بِمَيتٍ مِنَ البَشَر، فلِمَ نُمنَعُ مِن أَن نُقَرِّبَ قُربانَ الرَّبِّ في وَقتِه فيما بَينَ بَني إسْرائيل؟» ١١/١٩ ٨فقالَ لَهم موسى: «قِفوا حتَّى أَسمَعَ ما يأمُرُ الرَّبُّ بِه فيكم».

٩فخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٠«كَلِّمْ بَني إسْرائيلَ وقُلْ لَهم: أَيُّ رَجُلٍ مِنكم أَو مِن نَسلِكم كانَ مُنَجَّسًا بِمَيتٍ أَو كانَ في سَفَرٍ بَعيد، فلْيَصْنَعْ فِصْحًا لِلرَّبّ. ٢ اخ ٢/٣٠–٣ ١١في الشَّهْرِ الثَّاني، في اليَومِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنه، بَينَ الغُروبَينِ، يَصنَعونَه، وبِفَطيرٍ وأَعْشابٍ مُرَّةٍ يأكُلونَه. ١٢لا يُبْقوا مِنه شَيئًا إِلى الصَّباح، ولا يَكسِروا مِنه عَظْمًا، وبِحَسَبِ كُلِّ فَرائِضِ الفِصْحِ يَصنَعونَه. ١٣وأَيُّ رَجُلٍ كانَ طاهِرًا ولم يَكُنْ في سَفَرٍ وأَهمَلَ أَن يَصنَعَ الفِصْح، يُفصَلُ ذٰلك الرَّجُلُ مِن شَعبِه، لأَنَّه لم يُقَرِّبْ قُربانَ الرَّبِّ في وَقتِه، وقد حَمَلَ ذٰلك الرَّجُلُ وِزرَه. ١٤وإِن نَزَلَ بَينَكم نَزيل، فلْيَصنَعْ فِصْحًا لِلرَّبّ، يَصنَعُه بِحَسَبِ فَرائِضِ الفِصْحِ وأَحْكامِه. فَريضةٌ واحِدَةٌ تَكونُ لَكم لِلنَّزيلِ ولابنِ البَلَد». خر ٤٨/١٢+

الغَمام

١٥ولَمَّا كانَ اليَومُ الَّذي نُصِبَ فيه المَسكِن، غَطَّى الغَمامُ المَسكِن، أَي خَيمَةَ المَوعِد، وفي المَساءِ كانَ عَلَيه كَمَنظَرِ نارٍ إِلى الصَّباح. خر ٢٢/١٣+ ٣٤/٤٠–٣٨ ١٦وكانَ كذٰلك دائمًا: يُغَطِّيه الغَمامُ نَهارًا، وتَظهَرُ النَّارُ لَيلاً. ١٧وكانَ، إِذا ارتَفَعَ الغَمامُ عنِ الخَيمَة، يَرحَلُ بَنو إسْرائيل، وحَيثُ حَلَّ الغَمام، كانَ بَنو إسْرائيلَ يُخَيِّمون. ١٨بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ كانَ بَنو إسْرائيلَ يَرحَلون، وبِحَسَبِ أَمرِه كانوا يُخَيِّمون، فلا يَبرَحونَ مُخَيِّمينَ طَوالَ الأَيَّامِ الَّتي يَكونُ فيها الغَمامُ حالاًّ على المَسكِن. ١٩فإِذا أَطالَ الغَمامُ حُلولَه على المَسكِنِ أَيَّامًا كَثيرة، كانَ بَنو إسْرائيلَ يَحفَظونَ أَحكامَ الرَّبِّ ولا يَرحَلون. ٢٠وإِن كانَ أَنَّ الغَمامَ لَبِثَ أَيَّامًا قَليلةً على المَسكِن، فبِحَسَبِ أَمرِ

إلاّ أنّه ليس من التصميم الزمني الذي نجده في الفصل الأول من سفر العدد (والذي ينطلق من الشهر الثاني ١/١). يضيف هذا المقطع الى التنظيم الكهنوتي للفصح (خر ١٢) أحكامًا تكميلية فيها فائدة كبرى لليهود المشتّتين الذين كان عليهم أن يأتوا الى أورشليم لإقامة الفصح (تث ٢/١٦). فقد كانوا يقعون أحيانًا في حالة تنجس بحكم سفرهم، وكانوا معرّضين لأن يفوتهم الفصح بسبب الوقت المفروض للاطّهار.

الرَّبِّ كانوا يُخَيِّمون، وبِحَسَبِ أَمرِه كانوا يَرحَلون. ٢١وإِن كانَ أَنَّ الغَمامَ لَبِثَ مِنَ المَساء إِلى الصَّباح، ثُمَّ ٱرتَفَعَ في الصَّباح، كانوا يَرحَلون. وإِذا لَبِثَ يَومًا ولَيلَةً ثُمَّ ٱرتَفَعَ، كانوا يَرحَلون. ٢٢وإِذا أَطالَ الغَمامُ حُلولَه على المَسكِنِ يَومَينِ أَو شَهرًا أَو سَنَةً، كانَ بَنو إِسْرائيلَ يُخَيِّمونَ ولا يَرحَلون، وعِندَ ٱرتِفاعِه يَرحَلون. ٢٣فبِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ كانوا يُخَيِّمون، وبِحَسَبِ أَمرِه كانوا يَرحَلون، حافِظينَ أَحكامَ الرَّبِّ، بِحَسَبِ قَولِ الرَّبِّ على لِسانِ موسى.

البوقان

(يوء ١/٢؛ ١ تس ٤/١٦+؛ ١ قور ١٥/٥٢؛ ٢/١-٣٤)

١٠ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«اِصنَعْ لَكَ بوقَينِ، تَصنَعُهما مِن فِضَّةٍ مُطَرَّقة، فيَكونانِ لَكَ لِدَعوةِ الجَماعةِ وتَرحيلِ المُخَيَّمات. ٣يُنفَخُ فيهما فتَجتَمِعُ إِلَيكَ كُلُّ الجَماعةِ عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِد. (١٦/١) ٤فإِذا نُفِخَ في أَحَدِهما فقط، يَجتَمِعُ إِلَيكَ الزُّعَماء، زُعَماءُ أُلوفِ إِسْرائيل.

٥وإِذا نَفَختُم نَفخَةَ هُتاف[1]، تَرحَلُ المُخَيَّماتُ المُخَيِّمةُ في المَشرِق. ٦وإِذا نَفَختُم نَفخَةَ هُتافٍ ثانِيةً، تَرحَلُ المُخَيَّماتُ المُخَيِّمةُ في الجَنوب، يَنفُخونَ نَفخَةَ هُتافٍ عِندَ رَحيلِهم. ٧وعِندَ جَمْعِ الجَماعةِ تَنفُخونَ نَفخًا بِلا هُتاف. ٨وبَنو هارونَ الكَهَنَةُ هم يَنفُخونَ في الأَبواق، فيَكونُ ذٰلك لَكم فَريضةً أَبَدِيَّةً مَدى أَجْيالِكم.

٩وإِذا خَرَجتُم إِلى حَربٍ في أَرضِكم على عَدُوٍّ يُضايِقُكم، فٱنفُخوا في الأَبواق فتُذكَروا أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم وتُنقَذوا مِن أَعدائِكم. ١٠وفي يَومِ فَرَحِكم وأَعيادِكم ورُؤُوسِ شُهورِكم، تَنفُخونَ في الأَبواقِ أَثناءَ مُحرَقاتِكم وذَبائِحِكمُ السَّلامِيَّة، فتَكونُ لَكم تَذكارًا أَمامَ إِلٰهِكم: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. (اح ١٧/١+)

نظام السير

١١وكانَ في الشَّهرِ الثَّاني مِنَ السَّنةِ الثَّانيةِ في العِشرينَ مِنه أَنِ ٱرتَفَعَ الغَمامُ عن مَسكِنِ الشَّهادة. ١٢فرَحَلَ بَنو إِسْرائيلَ في مَراحِلِهم مِن بَرِّيَّةِ سيناء، وحَلَّ الغَمامُ في بَرِّيَّةِ فاران. ١٣فرَحَلوا أَوَّلَ رِحلَةٍ بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ على لِسانِ موسى. (٢/١-٣٤)

١٤فرَحَلَت أَوَّلاً رايَةُ مُخَيَّمِ بَني يَهوذا بِحَسَبِ جُيوشِهم، وعلى رأسِ جَيشِ يَهوذا نَحْشونُ بنُ عَمِّيناداب، ١٥وعلى رَأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني يِسَّاكَر نَتَنائيلُ بنُ صوعَر، ١٦وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني زَبولون أَليآبُ بنُ حيلون.

١٧ثُمَّ فُكِّكَ المَسكِن، فرَحَلَ بَنو جِرْشونَ وبَنو مَراري، حامِلينَ المَسكِن.

١٨ثُمَّ رَحَلَت رايَةُ مُخَيَّمِ رَأوبينَ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وعلى رأسِ جَيشِه أَليصورُ بنُ

(١) تدل كلمة «تروعاه» أصلاً على هتاف ديني وحربي (الآية ٩ و ٣١/٦ وراجع يش ٦/٥ و ٢٠ وعا ١/١٤ و ٢/٢ وصف ١/١٦ الخ) يعود الى الرتب التي تحيط بمسيرة تابوت العهد (١ صم ٤/٥ وراجع ٢ صم ٦/١٥). أما مراحل البرية فكانت أشبه بسير حربي. وقد شملت تلك الهتافات الأعياد الملكية (عد ٢٣/٢١ وراجع ١ مل ١/٣٤ و ٤٠) والدينية (اح ٢٥/٩ وعد ٢٩/١ ومز ٣٣/٣+).

شَدَيْؤُور، ١٩وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني شِمْعون شَلوميئيلُ بنُ صُوريشَدّاي، ٢٠وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني جاد أَلْياسافُ بنُ دَعوئيل.

٢١ثُمَّ رَحَلَ القَهاتِيُّون، حامِلينَ المَقدِس، وكانَ المَسكِنُ يُنصَبُ قَبلَ قُدومِهم. ٢٢ثُمَّ رَحَلَت رايَةُ مُخَيَّمِ بَني أَفْرائيمَ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وعلى رأسِ جَيشِهم أَليشاماعُ بنُ عَمّيهود، ٢٣وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني مَنَسَّى جَمْليئيلُ بنُ فَدَهْصور، ٢٤وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني بَنْيامينَ أَبيدانُ بنُ جِدْعونِيّ.

٢٥ثُمَّ رَحَلَت في مُؤَخَّرِ جَميعِ المُخَيَّماتِ رايَةُ مُخَيَّمِ بَني دانٍ بِحَسَبِ جُيوشِهم، وعلى رأسِ جَيشِ دان أَحيعازَرُ بنُ عَمّيشَدّاي، ٢٦وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني أَشيرَ فَجْعيئيلُ بنُ عُكْران، ٢٧وعلى رأسِ جَيشِ سِبْطِ بَني نَفْتالي أَحيرَعُ بنُ عَينان. ٢٨ذلك نِظامُ سَيرِ بَني إِسْرائيلَ بِجُيوشِهم، إِذا رَحَلوا.

موسى يعرض على حوباب أن يرافقه[٢]

٢٩وقالَ موسى لِحوبابَ بنِ رَعوئيلَ المِدْيَنِيِّ، حَمي موسى: «إِنَّنا راحِلونَ إِلى المَكانِ الَّذي قالَ الرَّبُّ إِنَّه يُعْطينا إِيَّاه. فتَعالَ مَعنا، نُحْسِنْ إِلَيكَ، فإِنَّ الرَّبَّ قد وَعَدَ إِسْرائيلَ خَيرًا». ٣٠فقالَ لَه: «لا أَذهَب، إِنَّما أَذهَبُ إِلى أَرضي وعَشيرَتي». ٣١قال: «لا تَترُكْنا، فإِنَّكَ تَعلَمُ أَينَ نُخَيِّمُ في البَرِّيَّة، فتَكونُ لَنا كالعُيون[٣]. ٣٢وإِن سِرتَ مَعَنا، فما يُحسِنِ الرَّبُّ بِه إِلَينا مِن خَيرٍ نُحسِنْ بِه إِلَيك».

(خر ٢/١٥-٢٢ ؛ تك ٢/١٢)

الرحيل

٣٣فرَحَلوا مِن جَبَلِ الرَّبِّ مَسيرةَ ثَلاثَةِ أَيَّام، وتابوتُ عَهدِ الرَّبِّ سائِرٌ أَمامَهم مَسيرةَ ثَلاثَةِ أَيَّام، لِيَبحَثَ لَهم عَن مَكانِ استِراحة، ٣٤وغَمامُ الرَّبِّ فَوقَهم نَهارًا عِندَ رَحيلِهم مِنَ المُخَيَّم. ٣٥وكانَ موسى، عِندَ رَحيلِ التَّابوتِ، يَقول:

«قُمْ يا رَبُّ، فيَتَبَدَّدَ أَعداؤُكَ
ويَهرُبَ مُبغِضوكَ مِن أَمامِ وَجهِكَ».

٣٦وعِندَ حَطِّ التَّابوتِ يَقول:

«عُدْ يا رَبُّ إِلى رِبْواتِ أُلوفِ إِسْرائيل»[٤].

(تث ٣٣/١ ؛ ٩/١٥-٢٣ ؛ خر ٤٠/٣٤-٣٨ ؛ مز ٦٨/٢ ؛ اش ٣٣/٣)

(٢) هنا تبدأ الروايات المأخوذة، لا عن التقليد الكهنوتي، بل عن التقليد اليهوي (مع إدراج بعض المقاطع الايلوهية). حوباب (راجع خر ٢/١٧+) هو أحد القينيّين (عد ٢٤/٢١+) الذين على صلة ببني يهوذا وقد سادوا في ناحية حبرون (قض ١/١٦ ويش ١٤/١٤).

(٣) الى اليوم يقول البدو عن الدليل إنه «عين القافلة».

(٤) هذه الهتافات ذات الطابع الحربي هي جزء من الرُّتَب التي كانت تحيط بمسيرة تابوت العهد (راجع أيضًا ١٠/٥+) والتي كان لها دور في المعارك (١ صم ٤/٣ ت و٢ صم ١١/١١). وقد صُوِّر الخروج من مصر والتنقّلات في البرية كحملات حربية، وكانت في الواقع على شيء من ذلك.

٥. المراحل في البرية

تَبْعيرة

تث ٢٢/٩ خر ١١/١٤+ خر ١١/٣٢+

١١ ١وكانَ الشَّعبُ كالمُتَذَمِّرينَ بِخُبثٍ على مسامِعِ الرَّبِّ. فسَمِعَ الرَّبُّ وغَضِبَ، فاشتَعَلَت فيهم نارُ الرَّبِّ(١) وأَكَلَت طَرَفَ المُخَيَّم. ٢فصَرَخَ الشَّعبُ إِلى موسى، فصَلَّى موسى إِلى الرَّبِّ، فَخَمَدَتِ النَّار. ٣فسُمِّيَ ذٰلِكَ المَكانُ «تَبْعيرة»(٢)، لأَنَّها اشْتَعَلَت علَيهم نارُ الرَّبِّ.

قِبروت هَتَأوَه(٣). تذمّر الشعب

٤واشتَهى الخَليطُ الَّذي فيما بَينَهم شَهوَةً، وعادَ بَنو إِسْرائيلَ أَنفُسُهم إِلى البُكاءِ وقالوا: «مَن يُطعِمُنا لَحْمًا؟ ٥فإِنَّنا نَذكُرُ السَّمَكَ الَّذي كُنَّا نأكُلُه في مِصرَ مَجَّانًا والقِثَّاءَ والبِطِّيخَ والكُرَّاثَ والبَصَلَ والثُّوم. ٦والآنَ فأَخْلاقُنا جافَّة، ولا شَيءَ أَمامَ عُيونِنا غَيرَ المَنّ».

خر ١٤/١٦

٧وكانَ المَنُّ كَبِزْرِ الكُزْبَرَة، ومَنظَرُه مَنظَرُ المُقْل. ٨وكانَ الشَّعبُ يَتَفَرَّقُ فيَلتَقِطُه ويَطحَنُه بِالرَّحى أَو يَدُقُّه في الهاوَن ويَطبُخُه في القِدْرِ ويَصنَعُه فَطائِر، وكانَ طَعْمُه كَطَعْمِ قَطائِفَ بِزَيت. ٩وكانَ عِندَ نُزولِ النَّدى على المُخَيَّمِ لَيلاً يَنزِلُ المَنُّ علَيه.

تشفّع موسى

خر ١١/٣٢+

١٠فلَمَّا سَمِعَ موسى الشَّعبَ يَبْكونَ كُلُّ واحِدٍ في عَشيرَتِه وعلى بابِ خَيمَتِه، وقد غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا، ساءَ ذٰلك موسى. ١١فقالَ موسى لِلرَّبّ: «لِمَ أَسأتَ إِلى عَبدِكَ، ولِمَ لَم أَنَلْ حُظوَةً في عَينَيكَ، حتَّى أَلقَيتَ عَلَيَّ عِبْءَ هٰذا الشَّعبِ كُلِّه؟ ١٢أَلَعَلِّي أَنا حَمَلتُ هٰذا الشَّعبَ كُلَّه، أَم لَعَلِّي وَلَدتُه حتَّى تَقولَ لي: إِحمِلْه في حِضنِكَ، كما تَحمِلُ الحاضِنُ

خر ١١/٣ ١/٤ ٢٢/٥

(١) ان غضب الله، ويتّخذ في أغلب الأحيان شكل العقاب، هو وجه من وجوه «قداسته المطلقة» (اح ١/١٧ +) و«غيرته» (تث ٢٤/٢ +) التي لا تقبل أية مقاومة لتدبيره، ولا أية خيانة للعهد خصوصًا (٣٣/١١ و٩/١٢ وتث ٣٤/١ و١٥/٦ و٨/٩ و٢ اخ ٢/١٩ واش ٢٥/٥ ونح ٢/١ الخ). وهذا الغضب يفترض الرحمة (خر ٦/٣٤ +). وأمّا ظهوره الكامل والنهائي فهو محفوظ لـ«اليوم» (عا ١٨/٥ وصف ١٥/١ وراجع دا ١٩/٨ ومتى ٧/٣ ورؤ ١٥/١٩ +).

(٢) يبدو أن هذا الاسم يدل على «المَرعى»، لكنَّ المؤلّف نسبه الى أصل يعني «أحرق».

(٣) تجمع هذه الرواية بين تقليدين، الأول في المن والسلوى (الآيات ٤ – ١٣ و١٨ – ٢٤ و٣١ – ٣٤) والآخر في استقرار الروح على الشيوخ (الآيات ١٤ – ١٧ و٢٤ – ٣٠). في سفر الخروج تقع حادثة المن والسلوى بين الخروج من مصر والوصول الى سيناء (راجع خر ١/١٦ +). أمّا هنا فتقع في الطريق الى قادش (راجع ٢٦/١٣). وفي الحالتين هناك عناصر مأخوذة عن تقاليد مختلفة قد جُمعت في إطار جغرافي جديد.

الرَّضيع ، إلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمتَ لآبائِه علَيها؟ [١٣]مِن أَينَ لي لَحْمٌ أُعْطيه لِهٰذا الشَّعْبِ كُلِّه ، فإِنَّه يَبْكي لَدَيَّ ويَقول : أَعطِنا لَحْمًا فنأكُلَه . [١٤]لا أُطيقُ أَن أَحمِلَ هٰذا الشَّعبَ كُلَّه وَحْدي ، لأَنَّه ثَقيلٌ عَلَيَّ. [١٥]والآنَ فإِن كُنتَ فاعِلاً بي هٰكذا ، فاقتُلْني ، أَسأَلُكَ ، اقتُلْني إِن نِلتُ حُظْوَةً في عَينَيكَ ، ولا أَرى بَلِيَّتي».

خر ١٨/١٨ — تث ١١/١٩ — ١ مل ٩/٣ — ١ مل ٤/١٩

جواب الرب

[١٦]فقالَ الرَّبُّ لِموسى : «اِجمَعْ لي سَبْعينَ رَجُلاً مِن شُيوخِ إِسْرائيلَ الَّذينَ تَعلَمُ أَنَّهم شُيوخُ الشَّعْبِ وكَتَبَتُهم ، وخُذْهم إِلى خَيمةِ المَوعِد ، فيَقِفوا هُناكَ مَعَكَ. [١٧]فأَنزِلُ أَنا وأَتكَلَّمُ معَكَ هُناكَ وآخُذُ مِنَ الرُّوحِ الَّذي علَيكَ وأُحِلُّه علَيهم ، فيَحمِلونَ معَكَ عِبْءَ الشَّعبِ ولا تَحمِلُه أَنتَ وَحدَكَ. [١٨]وقُلْ لِلشَّعْبِ : تَقَدَّسْ لِلغَد ، فستأكُلُ لَحْمًا لأَنَّكَ بَكَيتَ على مَسامِعِ الرَّبِّ وقُلتَ : مَن يُطعِمُنا لَحْمًا فقَد كُنَّا بِخَيرٍ في مِصْر . فالرَّبُّ يُعْطيكَ لَحْمًا فتأكُل ، [١٩]لا يَومًا تأكُلُ ولا يَومَينِ ولا خَمسَةَ أَيَّامٍ ولا عَشَرَةَ أَيَّامٍ ولا عِشْرينَ يومًا ، [٢٠]بل شَهرًا كامِلاً ، إِلى أَن يَخرُجَ مِن أَنفِكَ وتَتَقَزَّزَ مِنه ، لأَنَّكَ نَبَذتَ الرَّبَّ الَّذي في وَسْطِكَ وبَكَيتَ في وَجهِه وقُلتَ : لِمَ خَرَجْنا مِن مِصْر؟»

خر ١٨/٢١-٢٦ — يش ١٠/١ — ٢ مل ٩/٢ — خر ١٠/١٩

[٢١]فقالَ موسى : «إِنَّ الشَّعبَ الَّذي أَنا في وَسْطه هو سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ راجِل ، وأَنتَ قُلتَ : إِنِّي أُعْطيه لَحْمًا يأكُله شَهرًا كامِلاً. [٢٢]أَفيُذبَحُ لَه غَنَمٌ وبَقَرٌ فيَكْفيَه؟ أَو يُجمَعُ لَه سَمَكُ البَحرِ كُلُّه فيَكْفيَه؟» [٢٣]فقالَ الرَّبُّ لِموسى : «أَيَدُ الرَّبِّ تَقصُرُ الآنَ عن ذٰلك؟ الآنَ تَرى هَل يَتِمُّ لَكَ كَلامي أَم لا».

+٤٦/١ — يو ٦/٧ و٩ — اش ٢/٥٠ ١/٥٩ — ار ١٧/٣٢ — حز ١٢/٢٥+ ١٤/٢٤

حلول الروح

[٢٤]فخَرَجَ موسى وأَخبَرَ الشَّعبَ بِكَلامِ الرَّبّ ، وجَمَعَ سَبْعينَ رَجُلاً مِن شُيوخِ الشَّعبِ وأَقامَهم حَوالَيِ الخَيمة. [٢٥]فنَزَلَ الرَّبُّ في الغَمامِ وخاطَبَ موسى ، وأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذي علَيه وأَحَلَّه على الرِّجالِ السَّبعين، أَيِ الشُّيوخ. فلَمَّا استَقَرَّ الرُّوحُ علَيهم ، تَنَبَّأُوا ، إِلاَّ أَنَّهم لم يَستَمِرُّوا[٤] .

[٢٦]وبَقِيَ رَجُلانِ في المُخَيَّم ، إِسمُ أَحَدِهما أَلْداد وٱسمُ الثَّاني مَيداد. فٱستَقَرَّ الرُّوحُ علَيهما لأَنَّهما كانا مِنَ المُسَجَّلينَ في اللاَّئِحَة ، ولٰكِنَّهما لم يَخرُجا إِلى الخَيمة ، فتَنَبَّأَ في المُخَيَّم. [٢٧]فأَسرَعَ فَتًى وأَخبَرَ موسى وقال : «إِنَّ أَلْدادَ ومَيدادَ يَتَنَبَّآنِ في المُخَيَّم». [٢٨]فأَجابَ يَشوعُ بنُ نون، وهو مُساعِدُ موسى مُنذُ حَداثَتِه ، وقال : «يا سَيِّدي، يا موسى، اِمنَعْهما». [٢٩]فقالَ لَه موسى : «أَلعَلَّكَ تَغارُ أَنتَ لي؟ لَيتَ كُلَّ شَعبِ الرَّبِّ أَنبِياءُ بِإِحْلالِ الرَّبِّ روحَه علَيهم». [٣٠]ثُمَّ عادَ موسى إِلى المُخَيَّم ، هو وشُيوخُ إِسْرائيل.

خر ١٢/٧+ — ١ صم ٩/١٠-١٣ ١٩/٢٠-٢٤ — ٢ مل ٩/٢٩ — يش ١/١+ — مر ٩/٣٨ت — يوء ١/٣-٢ — رسل ٢

(٤) لم ينالوا روح التنبؤ إلاَّ موقَّتًا. وأمَّا الترجمة اللاتينية الشائعة فقد فهمت : «ولم يستطيعوا التوقف».

السَّلْوى

[٣١]وهَبَّت ريحٌ مِن لَدُنِ الرَّبِّ، فساقَت سَلْوى مِنَ البَحرِ وأَلقَته على المُخَيَّمِ على مَسيرةِ يَومٍ مِن هُنا ويَومٍ مِن هُناكَ حَوالَيِ المُخَيَّم، على نَحوِ ذِراعَينِ عن وَجهِ الأَرض. [٣٢]فأَقامَ الشَّعبُ يَومَه كُلَّه ولَيلَته وغَدَه يَجمَعُ السَّلْوى. فجَمَعَ أَقَلُّه عَشرَةَ أَحْمار، فسَطَحَها لَه حَوالَيِ المُخَيَّم. [٣٣]وبَينَما اللَّحْمُ لا يَزالُ بَينَ أَسْنانِه قَبلَ أَن يَمضَغَه، إِذ غَضِبَ الرَّبُّ على الشَّعْب، فضَرَبَه الرَّبُّ ضَربَةً شَديدةً جِدًّا. [٣٤]فسُمِّيَ ذٰلكَ المَكانُ «قِبْروت هَتَّأَوه»[(٥)]، لأَنَّهم دَفَنوا فيه النَّاسَ الَّذينَ آشتَهَوا شَهوَةً.

خر ١٦/١٢-١٣ — تث ٩/٢٢

[٣٥]ورَحَلَ الشَّعبُ مِن «قِبْروت هَتَّأَوه» إِلى حَصيروت، فأَقاموا هُناك.

مريم وهارون ضد موسى[(١)]

١٢ [١]وتكَلَّمَت مَريَمُ وهارونُ في موسى بِسَبَبِ المَرأَةِ الحَبَشِيَّةِ الَّتي تَزَوَّجَها، لأَنَّه كانَ قدِ آتَّخَذَ آمرَأَةً حَبَشِيَّةً[(٢)]. [٢]وقالا: «أَتُرى بِموسى وَحدَه تَكَلَّمَ الرَّبّ؟ أَلَم يَتَكَلَّمْ بِنا أَيضًا؟» فسَمِعَ الرَّبّ. [٣]وكانَ موسى رَجُلًا مُتَواضِعًا جِدًّا أَكثَرَ مِن جَميعِ النَّاسِ الَّذينَ على وَجهِ الأَرض.

خر ١٥/٢٠ — عد ٢٠/١ — خر ٤/١٥-١٦ — خر ٣/١١ ١٠/٤ — سي ٤٥/٤

الجواب الإلهي

[٤]فقالَ الرَّبُّ فَجأَةً لِموسى وهارونَ ومَريَم: «أُخرُجوا ثَلاثَتُكم إِلى خَيمَةِ المَوعِد». فخَرَجوا ثَلاثَتُهم. [٥]فنَزَلَ الرَّبُّ في عَمودِ غَمامٍ ووَقَفَ على بابِ الخَيمَة ونادى هارونَ ومَريَم. فخَرَجا كِلاهُما. [٦]فقال: «إِسمَعا كَلامي

إِنْ يَكُنْ فيكم نَبِيٌّ

فبِالرُّؤيا أَتَعَرَّفُ إِلَيه، أَنا الرَّبّ

وفي حُلْمٍ أُخاطِبُه.

[٧]وأَمَّا عَبْدي موسى فلَيسَ هٰكذا[(٣)]

بل هو على كُلِّ بَيتي مُؤتَمَن.

[٨]فمًا إِلى فَمٍ أُخاطِبُه

وعِيانًا لا بِأَلْغاز

وصورةَ الرَّبِّ يُعايِن[(٤)].

فلِماذا لم تَهابا أَن تَتَكَلَّما في عَبْدي موسى؟» [٩]وغَضِبَ الرَّبُّ علَيهما ومضى، [١٠]وآبتَعَدَ الغَمامُ

خر ١٣/٢٢+ — عب ٣/٢-٥ — خر ٣٣/١١+ — ١ قور ١٣/١٢ — خر ٣٣/٢٠+

(٥) قد يكون هذا الاسم اسمًا جغرافيًا حقيقيًا معناه «قبور تأوة» (اسم قبيلة؟) يستحيل علينا تحديد مكانه. والشيء الثابت هو أن التقليد قد فهم هذا الاسم بمعنى «قبور الشهوة» بحسب محتوى الرواية.

(١) يبدو أن هذه الرواية هي من التقليد الايلوهي وقد نُقِّحت على ضوء التقليد الكهنوتي.

(٢) لا شكّ أن زواج موسى من حبشية في هذا النص هو رواية مختلفة عن تقليد الزواج المِدييني (راجع خر ٢/١٨ +) فتكون بالتالي هذه المرأة صفّورة.

(٣) هذا جواب على شكوى هارون ومريم (الآية ٢): يميّز الله بين طريقة التنبّؤ العادية (راجع الآية ٦: فمريم هي أيضًا نبيّة: خر ١٥/٢٠) وبين الألفة التي يتمتع بها موسى (راجع خر ٣٣/١١+ و ٣٣/٢٠+). وهناك آخرون نالوا، على سبيل الاستثناء، نصيبًا من روح موسى (١١/٢٥). أجل، سيقيم الله، بعد موت موسى، ذريّة وافرة من الأنبياء (تث ١٨/١٥ و ١٨/+)، لكن موسى يبقى أكبرهم (تث ٣٤/١٠) حتى يوحنا المعمدان، سابق العهد الجديد (متى ١١/٩-١١).

(٤) في الأصل اليوناني والسرياني «مجد الربّ».

تث ٩/٢٤ ٢ اخ ٢٠/٢٦ عنِ الخَيمة. وإذا بِمَريَمَ بَرْصاءُ كالثَّلج. والتَفَتَ هارونُ إلى مَريَم، فإذا هي بَرْصاء(٥).

خر ٣٢/١١+ تشفّع هارون وموسى

١١فقالَ هارونُ لِموسى: «يا سَيِّدي، لا تُحَمِّلْنا الخَطيئَةَ الَّتي جُنِنّا بِارتِكابِها، ١٢ولا تَبقَ هذه كالمَيتِ عِندَ خُروجِه مِن رَحِمِ أُمِّه، وقَد تأكَّلَ نِصْفُ جِسْمِه». ١٣فصَرَخَ موسى إلى الرَّبِّ قائلاً: «أللَّهُمَّ اشفِها». ١٤فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «لو أنَّ أباها بَصَقَ في وَجهِها، أما تَستَحيي سَبعَةَ أيّام؟ (اح ٤/١٣-٦) فلْتُحجَزْ سَبعَةَ أيّامٍ خارِجَ المُخَيَّم، وبَعدَ ذلك تُرجَع»(٦). ١٥فحُجِزَت مَريَمُ خارِجَ المُخَيَّمِ سَبعَةَ أيّام، ولم يَرحَلِ الشَّعبُ حتّى أُرجِعَت مَريَم. ١٦وبَعدَ ذلك رَحَلَ الشَّعبُ مِن حَصيروت وخَيَّموا في بَرِّيَّةِ فاران.

تث ١/٢٠-٢٩ استطلاع في كنعان(١)

١٣ ١فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«أرسِلْ رِجالاً يَستَطلِعونَ أرضَ كَنْعانَ الَّتي أنا مُعْطيها لِبَني إسْرائيل، رَجُلاً واحِدًا مِن كُلِّ سِبْطٍ مِن أسْباطِ آبائِهم تُرسِلون، كُلُّ واحِدٍ يَكونُ رَئيسًا مِن بَينِهم». ٣فأرسَلَهم موسى مِن بَرِّيَّةِ فاران، كما أمَرَ الرَّبّ، جَميعُهم مِن رُؤَساءِ بَني إسْرائيل. ٤وهذه أسْماؤُهم(٢): مِن سِبْطِ رأوبين شَمّوعُ بنُ زَكّور، ٥ومِن سِبْطِ شِمْعون شافاطُ بنُ حُوري، ٦ومِن سِبْطِ يَهوذا كالِبُ بنُ يَفُنّا، ٧ومِن سِبْطِ يَسّاكَر يِجْآلُ بنُ يوسُف، ٨ومِن سِبْطِ أفْرائيم هوشَعُ بنُ نون، ٩ومِن سِبْطِ بَنْيامين فَلْطي بنُ رافو، ١٠ومِن سِبْطِ زَبولون جَدّيئيلُ بنُ سودي، ١١ومِن سِبْطِ يوسُف: مِن سِبْطِ مَنَسّى جَدِّيُّ بنُ سوسي، ١٢ومِن سِبْطِ دان عَمّيئيلُ بنُ جُمَلّي، ١٣ومِن سِبطِ أشير سَتور بنُ ميكائيل، ١٤ومِن سِبْطِ نَفْتالي نَحْبِي بنُ وَفْسي، ١٥ومِن سِبْطِ جاد جأوئيلُ بنُ ماكي. ١٦تِلكَ أسْماءُ الرِّجالِ الَّذينَ أرسَلَهم موسى لِيَستَطلِعوا الأرض، وأطلَقَ موسى على هوشَعَ بنِ نونٍ اسمَ يَشوع(٣). (يش ١/١+) ١٧وأرسَلَهم موسى لِيَستَطلِعوا أرضَ

(٥) مريم وحدها عوقبت، مع أن هارون قد اعترف هو أيضًا بذنبه (الآية ١١). لعلّ هارون عوقب هو أيضًا في الصيغة الأصلية للرواية، ثم نقّحها التقليد الكهنوتي.

(٦) في النص اليوناني «تطهّر».

(١) الفصلان ١٣ و١٤ خليط. ومن السهل تحديد التقليد الكهنوتي، فهو يتضمّن لائحة المُرسلين (الآيات ١ – ٦) والآية ٢١ (استطلاع الأرض كلها، خلافًا لما ورد في الآيتين ١٨ و٢٢) والآيات ٢٥ – ٢٦ و٣٢ – ٣٣ و١٤/١ – ٣ و٥ – ١٠ و٢٦ – ٣٨. أمّا الباقي فهو منسوب الى التقليد القديم، اليهوي والايلوهي. وبقية النصوص المتعلّقة باستطلاع كنعان عن يد كالب (٣٢/٦ – ١٥ وتث ١/١٩ – ٤٦ ويش ١٤/٦ – ١٤) لها علاقة بكالب، فهو يحفظ الذكر التاريخي لدخول المجموعة الكالبية الى فلسطين دون المرور بعبر الأردن.

(٢) يجب المقابلة بين هذه اللائحة المبتدئة برأوبين ولائحة الفصل الأول، لكن الأسماء تختلف، وكثير من هذه الأسماء كان مستعملاً أيام داود.

(٣) ومعناه «يهوه يخلّص».

كَنْعان(٤) وقالَ لهم: «إصعَدوا مِنَ النَّقَب، تَصعَدونَ مِنَ الجَبَل. ١٨فتَرَوا الأَرضَ كيفَ هي، والشَّعبَ المُقيمَ بِها أَقَوِيٌّ هو أَم ضَعيف، أَقَليلٌ هو أَم كَثير، ١٩وكَيفَ الأَرضُ الَّتي هو ساكِنُها أَجَيِّدَةٌ هي أَم رَديئة، وما المُدُنُ الَّتي هو ساكِنُها أَمُخَيَّماتٌ هي أَم حُصون، ٢٠وكَيفَ الأَرض، أَمُخصِبَةٌ أَم عَقيمَة؟ أَفيها شَجَرٌ أَم لا؟ وتَشَدَّدوا وخُذوا مِن ثَمَرِها». وكانَت إذ ذاكَ أَيّامُ بَواكيرِ العِنَب.

٢١فصَعِدوا وٱستَطلَعوا الأَرضَ مِن بَرِّيَّةِ صينَ إلى رَحوب، عِندَ مَدخَلِ حَماة(٥). ٢٢صَعِدوا مِنَ النَّقَبِ ووَصَلوا إلى حَبْرون. وكانَ هُناكَ أَحيمان وشيشاي وتَلْماي وهم بَنو عَناق. وكانَت حَبْرونُ قد بُنِيَت قَبلَ صوعَنِ مِصرَ بِسَبعِ سِنين.

تث ١/٢٥ ٢٣ثُمَّ وَصَلوا إلى وادي أَشْكول، وقَطَعوا هُناكَ غُصْنًا بِعُنْقودٍ واحِدٍ مِنَ العِنَب، وحَمَلَه رَجُلانِ بِقَضيبٍ مع شَيءٍ مِنَ الرُّمَّانِ والتِّين. ٢٤فسُمِّيَ المَكانُ واديَ أَشْكول، بِسَبَبِ العُنقودِ الَّذي قَطَعَه هُناكَ بَنو إِسْرائيل(٦).

تقرير المُرسَلين

تث ١/٢٥+

٢٥وعادوا مِنِ ٱستِطلاعِ الأَرضِ بَعدَ أَربَعينَ يَومًا. ٢٦وساروا حَتَّى جاؤُوا موسى وهارونَ وجَماعَةَ بَني إِسرائيلَ كُلَّها، في بَرِّيَّةِ فاران، في قادِش(٧). وقَدَّموا لَهما ولِكُلِّ الجَماعَةِ تَقريرًا، وأَروهم ثَمَرَ الأَرض. ٢٧وقَصُّوا عليه وقالوا: «قد دَخَلنا إلى الأَرضِ الَّتي أَرسَلتَنا إِلَيها، فإِذا هي بِالحَقيقَةِ تَدُرُّ لَبَنًا حليبًا وعَسَلاً، وهٰذا ثَمَرُها. (خر ٣/٨) ٢٨غَيرَ أَنَّ الشَّعبَ السَّاكِنَ فيها قَوِيٌّ والمُدُنُ مُحَصَّنَةٌ عَظيمةٌ جِدًّا، ورأَينا هُناكَ بَني عَناق. ٢٩عَماليقُ مُقيمٌ بِأَرضِ النَّقَب، والحِثِّيُّ واليَبوسِيُّ والأَمورِيُّ مُقيمونَ بِالجَبَل، والكَنْعانِيُّ مُقيمٌ عِندَ البَحْرِ وعلى ضَفَّةِ الأُردُنّ».

٣٠وأَسكَتَ كالِبُ الشَّعبَ أَمامَ موسى قائلاً: «نَصعَدُ نَصْعَدُ ونَمتَلِكُ الأَرض، فإِنَّنا قادِرونَ علَيها». ٣١وأَمَّا الرِّجالُ الَّذينَ صَعِدوا مَعَه فقالوا: «لا نَقدِرُ أَن نَخرُجَ على هٰذا الشَّعْب، لأَنَّه أَقْوى مِنَّا». ٣٢وشَنَّعوا أَمامَ بَني إِسْرائيلَ على الأَرضِ الَّتي ٱستَطلَعوها وقالوا: «الأَرضُ الَّتي مَرَرنا بِها لِنَستَطلِعَها هي أَرضٌ تَأكُلُ أَهلَها، وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي رأَيناه فيها أُناسٌ طِوالُ القامات. ٣٣وقد رأَينا هُناكَ مِنَ الجَبابِرَةِ جَبابِرَةَ بَني عَناق، فكُنَّا في عُيونِنا (تث ١/٢٨+) كالجَراد، وكذٰلكَ كُنَّا في عُيونِهم».

(٤) قارن ما بين هؤلاء المرسلين والمرسلين الذين أرسلهم يشوع (يش ٢/١) والذين أرسلهم بنو دان (قض ١٨). راجع أيضًا ٢١/٣٢ ويش ٧/٢ وقض ١/٢٣.

(٥) الشمال الأقصى من أرض الميعاد (راجع الفائدة في الفصل ٣٤ وقض ٢٠/١). في الآية ٢٢ تقف الحملة عند جوار حبرون.

(٦) أشكول معناه «عنقود». هذا الوادي قريب من حبرون.

(٧) لا مدينة أو نقطة معيّنة، بل منطقة، والمقصود هو الواحة الرئيسية الواقعة في شمال سيناء، على بعد ٧٥ كلم جنوبيَّ بئر سبع غربًا. واسمها محفوظ في عين قديس. ما زالت هذه الواحة مرحلة للقوافل إلى اليوم.

تث ١/٢٦–٣٢

تمرّد بني إسرائيل

١٤ ١فَرَفَعَتِ الجَمَاعَةُ كُلُّها صَوتَها وصَرَخَت، وبَكى الشَّعبُ في تِلكَ اللَّيلَة. ٢وتَذَمَّرَ على موسى وهارونَ جَميعُ بَني إِسْرائيل، وقالَت لَهما الجماعةُ كُلُّها: «يا لَيتَنا مُتْنا في أَرضِ مِصْر! يا لَيتَنا مُتْنا في هٰذه البَرِّيَّة! ٣لِماذا أَتى الرَّبُّ بِنا إِلى هٰذه الأَرضِ حَتَّى نَسقُطَ تَحتَ السَّيفِ وتَصيرَ نِساؤُنا وأَطْفالُنا غَنيمةً؟ أَلَيسَ خَيرًا لَنا أَن نَعودَ إِلى مِصْر؟» ٤وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «لِنُقِمْ رَئيسًا ونَعُدْ إِلى مِصْر».

خر ١١/١٤+

٥فسَقَطَ موسى وهارونُ على وَجهَيهِما أَمامَ جُمْهورِ جَماعةِ بَني إِسْرائيلَ كُلِّه. ٦وأَمَّا يَشوعُ بنُ نونٍ وكالِبُ بنُ يَفُنَّا مِمَّن آستَطلَعوا الأَرض، فمَزَّقا ثِيابَهما، ٧وكَلَّما جَماعةَ بَني إِسْرائيلَ كُلَّها قائِلَين: «إِنَّ الأَرضَ الَّتي مَرَرنا بِها لِنَستَطلِعَها أَرضٌ جَيِّدةٌ جِدًّا جِدًّا. ٨فإِن كانَ الرَّبُّ راضِيًا عنَّا، فإِنَّه يُدخِلُنا إِلى هٰذه الأَرض ويَهَبُها لَنا أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حليبًا وعَسَلاً. ٩لٰكِن على الرَّبِّ لا تَتَمَرَّدوا، ولا تَخافوا شَعبَ هٰذه الأَرض، فإِنَّه طَعامٌ لَنا وقد زالَ عنه ظِلُّ حِمايَتِه(١)، والرَّبُّ مَعَنا فلا تَخافوه».

ر ٧/٣٢–١٤

غضب الرب وتشفّع موسى

١٠فقالَتِ الجَماعةُ كُلُّها: «لِيُرجَمَا بِالحِجارة». فَظَهَرَ مَجدُ الرَّبِّ في خَيمةِ المَوعِدِ لِجَميعِ بَني إِسْرائيل. ١١وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «إِلى مَتى يَستَهينُ بي هٰذا الشَّعب، وإِلى مَتى لا يُؤمِنُ بي بِالرَّغْمِ مِن جَميعِ الآياتِ الَّتي صَنَعتُها في وَسْطِه؟ ١٢هاءَنَذا أَضرِبُه بِالوَباء وأَقْضي عَليه، وأَجعَلُكَ أَنتَ أُمَّةً أَعظَمَ وأَكثَرَ مِنه».

خر ١٠/٣٢ تك ٢/١٢

١٣فقالَ موسى لِلرَّبّ: «لقد سَمِعَ المِصرِيُّونَ أَنَّكَ أَصعَدتَ هٰذا الشَّعبَ مِن بَينِهم بِقُوَّتِك، ١٤فأَخبَروا بِذٰلك أَهْلَ هٰذه الأَرض، وسَمِعوا أَيضًا أَنَّكَ، يا ربّ، في وَسْطِ هٰذا الشَّعبِ الَّذي تَراءَيتَ لَه، يا ربّ، وَجهًا لِوَجْه، وأَنَّ غَمامَكَ مُقيمٌ فَوقَهم وأَنَّكَ سائِرٌ أَمامَهم بِعَمودِ غَمامٍ نَهارًا وبِعَمودِ نارٍ لَيلاً. ١٥فإِذا أَمَتَّ هٰذا الشَّعبَ كَرَجُلٍ واحِد، تَحَدَّثَتِ الأُمَمُ الَّتي سَمِعَت بِأَخبارِكَ هٰذه قائلةً: ١٦لأَنَّ الرَّبَّ لم يَستَطِعْ أَن يُدخِلَ هٰذا الشَّعبَ إِلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ لَه عَلَيها، ذَبَحَه في البَرِّيَّة. ١٧والآنَ لِتَعظُمْ قُوَّةُ الرَّبّ، كَما تَكَلَّمتَ قائلاً: ١٨إِنَّ الرَّبَّ طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَةِ يَحتَمِلُ الإِثْمَ والمَعصِية، لٰكِنَّه لا يَتَغاضى عن شَيء، بل يُعاقِبُ إِثْمَ الآباءِ في البَنينَ إِلى الجيلِ الثَّالِثِ والرَّابع. ١٩فآغفِرْ إِثْمَ هٰذا الشَّعبِ بِحَسَبِ عَظيمِ رَحمَتِكَ، كَما آحتَمَلتَ هٰذا الشَّعبَ مِن مِصرَ إِلى هٰهُنا».

خر ١٤/٣٣ت ١٠-٩/٣٤ ٢٣-١٥/٩ خر ٢١/١٣–٢٢ خر ٦/٣٤–٧+

تث ١/٣٤–٤٠

الغفران والعقاب

٢٠فقالَ الرَّبّ: «قد غَفَرتُ بِحَسَبِ قَولِكَ، ٢١ولٰكِن — حَيٌّ أَنا! ومَجدُ الرَّبِّ

اش ٣/٦ ٩/١١

(١) إشارة إلى آلهة الوثنيين.

مز ٦/٥٧ ١٩/٧٢ خر ١٦/٢٤+ عب ١٦/٣-١٩

يملأُ الأَرضَ كُلَّها - ٢٢إِنَّ جَميعَ الرِّجالِ الَّذينَ رَأَوا مَجْدي وآياتي الَّتي صَنَعتُها في مِصرَ وفي البَرِّيَّة، وجَرَّبوني عَشْرَ مَرَّات، ولم يَسمَعوا لِقَولي، ٢٣لَن يَرَوا الأَرضَ الَّتي أَقسَمتُ علَيها لآبائِهم، وكُلُّ مَنِ آستَهانَ بي لن يَراها. ٢٤وأَمَّا عَبْدي كالِب، فبِما أَنَّه كانَ لَه روحٌ آخَر، وأَحسَنَ الإِنقِيادَ لي، فإِيَّاه أُدخِلُ الأَرضَ الَّتي أَتاها ونَسْلُه يَرِثُها. ٢٥والآنَ فالعَمالِيقيُّ والكَنْعانِيُّ مُقيمانِ في الغَور، فآرتَدُّوا في الغَدِ وآرحَلوا إِلى البَرِّيَّةِ نَحوَ بَحرِ القَصَب».

٢٦وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً(٢): ٢٧«إِلى مَتى هٰذه الجَماعةُ الشِّرِّيرَةُ المُتَذَمِّرَةُ علَيَّ...؟ فلَقَد سَمِعتُ تَذَمُّرَ بَني إِسْرائيلَ الَّذي تَذَمَّروه عَلَيَّ. ٢٨فقُلْ لَهم: حَيٌّ أَنا - يَقولُ الرَّبّ - لأَصنَعَنَّ بِكُم كما تَكَلَّمتُم على مَسامِعي. ٢٩في هٰذه البَرِّيَّةِ تَسقُطُ جُثَثُكم، كُلُّ المُحصَينَ مِنكم بِحَسَبِ عَدَدِكم، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، أَنتُمُ الَّذينَ تَذَمَّروا علَيَّ. ٣٠لن تَدخُلوا الأَرضَ الَّتي رَفَعتُ يَدي مُقسِمًا أَن أُسكِنَكم فيها، إِلاَّ كالِبَ بنَ يَفُنَّا ويَشوعَ بنَ نون. ٣١وأَطْفالُكمُ الَّذينَ قُلتُم إِنَّهم يَصيرونَ غَنيمةً، إِيَّاهم أُدخِلُ الأَرضَ الَّتي رَذَلتُموها، وهُم سَيَعرِفونَها. ٣٢وأَمَّا جُثَثُكم أَنتُم فستَسقُطُ في هٰذه البَرِّيَّة. ٣٣وبَنوكم يَكونونَ رُعاةً في البَرِّيَّةِ أَربَعينَ سَنَةً ويَحمِلونَ زِناكم إِلى أَن تَفْنى جُثَثُكم فيها. ٣٤بعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتي آستَطلَعتُمُ الأَرضَ فيها، وهي أَربَعونَ يَومًا، كُلُّ يَومٍ بِسَنَة، تَحمِلونَ آثامَكم أَربَعينَ سَنَةً فتَعرِفونَ عَدائي. ٣٥أَنا الرَّبُّ قد تَكَلَّمتُ، ذٰلك ما أَصنَعُ بِكُلِّ هٰذه الجَماعةِ الشِّرِّيرةِ المُتَحالِفَةِ علَيَّ: إِنَّهم في هٰذه البَرِّيَّةِ يَفنَون وههُنا يَموتون».

تث ١٨/١

٣٦أَمَّا الرِّجالُ الَّذينَ أَرسَلَهم موسى لِيَستَطلِعوا الأَرضَ ورَجَعوا وجَعَلوا الجَماعةَ كُلَّها تَتَذَمَّرُ علَيه بِتَشنيعِهم على الأَرض، ٣٧فماتَ أُولٰئِكَ الرِّجالُ المُشَنِّعونَ على الأَرضِ بِضَربَةٍ أَمامَ الرَّبّ. ٣٨وأَمَّا يَشوعُ بنُ نون وكالِبُ بنُ يَفُنَّا وهُما مِنَ الرِّجالِ الَّذينَ مَضَوا فآستَطلَعوا الأَرض، فبَقِيا على قَيدِ الحَياة.

محاولات فاشلة لبني إسرائيل(٣)

+١٢/٢٠ تث ١/٤١-٤٥

٣٩ولَمَّا كَلَّمَ موسى بِهٰذا الكَلامِ جَميعَ بَني إِسْرائيل، حَزِنَ الشَّعبُ حُزنًا شَديدًا. ٤٠ثُمَّ بَكَّروا في الغَداة وصَعِدوا إِلى رأسِ الجَبَلِ وقالوا: «ها نَحنُ صاعِدونَ إِلى المَكانِ الَّذي

(٢) إن الآيات ٢٦ - ٣٨ توازي الآيات ١١ - ٢٥، وقد حُرِّرت بحسب الرؤية الكهنوتية للأمور التي تنظر إلى الشعب على أنه جماعة أُحصيت.

(٣) الاستنتاج اللاهوتي من هذه الرواية الطويلة هو أن إسرائيل، بعد أن كاد يصل الى أرض الميعاد، يفقد إيمانه ويرغب في العودة الى مصر، ثم أنه، دون أن يسمح الله له، يهاجم الأعداء دون أن يكون تابوت الرب في وسطه. فلدينا في كل ذلك مواقف تختلف تمامًا عن مواضيع الخروج والحرب المقدسة. فإن إسرائيل ينهزم ويعود الى البرّيّة، وهذا ما يُوضح اضطراره الى المرور بعبر الأردن. والغاية من هذه الرواية إدخال تقليد خاص بكالب (دخول كنعان من الجنوب) في التقليد المشترك لكل اسرائيل (دخول كنعان من الشرق)، وتستعمل الرواية حادثة مختلفة تتعلّق بحُرمة (الآية ٤٥).

ذَكَرَه الرَّبّ، فقَد خَطِئنا». [٤١] فقالَ موسى: «لِماذا تَتَعَدَّونَ أَمرَ الرَّبّ؟ فلا نَجاحَ في ذٰلك. [٤٢] لا تَصعَدوا، فإِنَّ الرَّبَّ لَيسَ معَكم، فلا تَنهَزِموا أَمامَ أَعدائِكم. [٤٣] فإِنَّ العَمالِيقيَّ والكَنْعانِيَّ هُناكَ أَمامَكم، فتَسقُطونَ بِالسَّيف، وأَنتُم قدِ ٱرتَدَدتُم عنِ الرَّبّ، فلا يَكونُ الرَّبُّ معَكم». [٤٤] لكِنَّهم تَجاسَروا على الصُّعودِ إِلى رأسِ الجَبَل، وتابوتُ عَهدِ الرَّبِّ وموسى لم يَبرَحا مِن وَسَطِ المُخَيَّم. [٤٥] فنَزَلَ العَمالِيقيُّ والكَنْعانِيُّ المُقيمانِ بِذٰلِكَ الجَبَل فضَرَباهم وحَطَّاهم إِلى حُرمَة[٤].

٣٥/١٠ خر ١٧/٨+ قض ١/١٧

٦. أحكام في الذَّبائح وسلطات الكهنة واللاَّويين[١]

خر ٢٩/٤٠ت اح ٢٣/١٨ اح ٢/١–١٠

التقدمة المقرونة بالذبائح

١٥ [١] وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢] «كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا دَخَلتُم أَرضَ سُكْناكُمُ الَّتي أَنا مُعْطيكم إِيَّاها، [٣] فَصَنَعتُم ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ، مُحرَقَةً كانت أَو ذَبيحةً لِوَفاءِ نَذْرٍ أَو تَقدِمةً طَوعِيَّة، أَو في مَواسِمِكم، رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ، مِنَ البَقَرِ أَوِ الغَنَم، [٤] فلْيُقَرِّبْ صاحِبُ ذٰلكَ القُرْبانِ تَقدِمَةً لِلرَّبّ، عُشْرَ سَميذٍ مَلْتوتًا بِرُبْعِ هينٍ مِنَ الزَّيت، [٥] وخَمرَ سَكيبٍ رُبعَ هينٍ تُضيفُه إِلى المُحرَقَةِ أَو إِلى الذَّبيحَةِ لِلحَمَلِ الواحِد. [٦] وإِن كانَ كَبشًا، فأَصنَعْ تَقدِمةً عُشرَي سَميذٍ مَلْتوتَينِ بِثُلْثِ هينٍ مِنَ الزَّيت، [٧] وخَمرَ سَكيبٍ ثُلْثَ هينٍ تُقَرِّبُه رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ. [٨] وإِن صَنَعتَ مِنَ العِجْلِ مُحرَقَةً أَو ذَبيحةً لِوَفاءِ نَذْرٍ أَو ذَبيحَةً سلامِيَّةً لِلرَّبّ، [٩] فلْيُقَرَّبْ مع العِجْلِ تَقدِمَةٌ، ثَلاثةُ أَعْشارِ سَميذٍ مَلْتوتَةٌ بِنِصْفِ هينٍ مِنَ الزَّيت. [١٠] وتُقَرِّبُ معَه خَمرَ سَكيبٍ نِصْفَ هينٍ ذَبيحةً بِالنَّارِ رِضًى لِلرَّبّ. [١١] كَذا يُصنَعُ مع كُلِّ ثَورٍ وكُلِّ كَبْشٍ وكُلِّ رأسٍ مِنَ الضَّأنِ أَوِ المَعِز. [١٢] بِحَسَبِ عَدَدِ ما تَذبَحونَ مِنها، كَذٰلكَ تَصنَعونَ مع كُلِّ واحِدٍ بِحَسَبِ عَدَدِها.

[١٣] كَذا يَصنَعُ كُلٌّ مِن أَبناءِ البَلَد، إِذا قَرَّبَ ذَبيحةً بِالنَّار رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ. [١٤] وأَيُّ نَزيلٍ نَزَلَ بِكم أَو سَكَنَ فيما بَينَكم مَدى أَجْيالِكم، فصَنَعَ ذَبيحةً بِالنَّارِ رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ،

(٤) هي على الأرجح تل المشاش، شرقيّ بئر سبع وعلى ٨٥ كلم شماليّ قادش وعند الحدود الجبلية. بما أن بني اسرائيل كانوا قد وصلوا «إلى رأس الجبل» (الآية ٤٤) فقد كانوا قد تجاوزوا حُرمة التي أعيدوا إليها. ومعنى هذا أنهم كانوا قد فتحوا هذه المدينة (راجع ٢١/١ +).

(١) عودة إلى التقليد الكهنوتي. يتناول القسم الأكبر من هذا المقطع رواية تمرّدات قورح وداثان وأبيرام (راجع ١٦)، وتنوّه هذه الرواية بمصدر السلطة الإلهي وبتفوّق هارون. وأضيفت إليها شرائع واحداث أخرى.

فَلْيَصنَعْ كَما تَصنَعون. [١٥]فَريضَةٌ واحِدَةٌ في الجَماعةِ لَكم ولِلنَّزيلِ النَّازِلِ بَينَكم. فَريضَةٌ أَبدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم: يَكونُ النَّزيلُ مِثلَكم أَمامَ الرَّبّ. [١٦]شَريعةٌ واحِدَةٌ وحُكْمٌ واحِدٌ يَكونانِ لَكم ولِلنَّزيلِ النَّازِلِ فيما بَينَكم».

خر ١٢/٤٨+ اح ١٧/١٣ ٢٤/٢٢ عد ٩/١٤ ١٥/٢٩ ت

بواكير الخبز

[١٧]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [١٨]«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا دَخَلتُمُ الأَرضَ الَّتي أَنا أُدخِلُكم إِيَّاها، [١٩]وإِذا أَكَلتُم مِن خُبزِ هٰذه الأَرض، فقَدِّموا مِنه تَقدِمةً لِلرَّبّ. [٢٠]مِن بَواكيرِ عَجينِكم تُقَدِّمونَ تَقدِمةَ قُرصٍ مِنَ الحَلْوى، تُقَدِّمونَها كَتَقدِمَةِ البَيدر. [٢١]مِن بَواكيرِ عَجينِكم تَجعَلونَ لِلرَّبِّ تَقدِمةً مَدى أَجْيالِكم.

التكفير عن الخطايا المرتكبة سهوًا

اح ٤

[٢٢]وإِن سَهَوتُم فلَم تَعمَلوا بِجَميعِ هٰذه الوَصايا الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها موسى، [٢٣]بِكُلِّ ما أَمَرَكُمُ الرَّبُّ بِه على لِسانِ موسى، مُنذُ يَومَ أَمَرَ الرَّبُّ فصاعِدًا مدى أَجْيالِكم، [٢٤]فإِن خَفِيَتِ الخَطيئَةُ على عُيونِ الجَماعَةِ سَهْوًا، فلْتَصنَعِ الجَماعَةُ كُلُّها مِن عِجْلِ البَقَرِ مُحرَقَةً رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ، مع تَقدِمَتِه وسَكيبِه بِحَسَبِ الفَريضَة، ومِن تَيسِ المَعزِ ذَبيحةَ خَطيئة. [٢٥]فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عن جَماعةِ بَني إِسْرائيل، فيُغفَرُ لَهم، لأَنَّ ذٰلكَ سَهْو. وقَد أَتَوا بِقُرْبانِهم ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ وذَبيحةِ خَطيئَتِهم أَمامَ الرَّبِّ عن سَهْوِهم. [٢٦]فيُغفَرُ لِجَماعةِ بَني إِسْرائيلَ كُلِّها ولِلنَّزيلِ النَّازِلِ فيما بَينَهم، فالشَّعبُ كُلُّه خَطِئَ سَهوًا.

[٢٧]وإِن خَطِئَ إِنسانٌ واحِدٌ سَهْوًا، فلْيُقَرِّبْ عَنزَةً حَولِيَّةً ذَبيحةَ خَطيئة. [٢٨]فيُكَفِّرُ الكاهِنُ عن ذٰلك الإِنسانِ الَّذي سَها فخَطِئَ سَهْوًا أَمامَ الرَّبِّ تَكْفيرًا عنه، فيُغفَرُ لَه. [٢٩]لابنِ البَلَدِ مِن بَني إِسْرائيل ولِلنَّزيلِ النَّازِلِ فيما بَينَهم شَريعةٌ واحِدَةٌ تَكونُ لَكم لِمَن خَطِئَ سَهْوًا. [٣٠]وأَيُّ إِنسانٍ مِن أَبناءِ البَلَدِ والنُّزَلاءِ تَعَمَّدَ الخَطيئَة، فقَد جَدَّفَ على الرَّبّ، فيُفصَلُ ذٰلك الإِنسانُ مِن وَسْطِ شَعبِه، [٣١]لأَنَّه أَزدَرى كَلامَ الرَّبِّ وخالَفَ وَصِيَّتَه، فيُفصَلُ ذٰلك الإِنسانُ مِن وَسْطِ شَعبِه: إِثمُه فيه»[٢].

مخالفة السبت

خر ٢٠/٨+ ٣١/١٢-١٧ ٣٥/١-٣

[٣٢]ولَمَّا كانَ بَنو إِسْرائيلَ في البَرِّيَّة، وجَدوا رَجُلاً يَجمَعُ حَطَبًا في يَومِ السَّبت، [٣٣]فقادَه الَّذينَ وَجَدوه يَجمَعُ حَطَبًا إِلى موسى وهارونَ وكُلِّ الجَماعة. [٣٤]فوَضَعوه تَحتَ الحِراسة، لأَنَّه لم يَتَبَيَّنْ ما يُصنَعُ بِه. [٣٥]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «يُقتَلُ الرَّجُلُ قَتْلاً: تَرجُمُه بِالحِجارةِ الجَماعةُ كُلُّها في خارِجِ المُخَيَّم». [٣٦]فأَخرَجَته الجَماعةُ

اح ٢٤/١٢

(٢) شريعة مهمة ويبدو أنها تستبعد كلّ غفران اذا كانت الخطيئة متعمّدة. ولكنّ مفهوم الفعل الإرادي لا يزال تحليلاً سطحيًا.

كُلُّها إِلى خارِجِ المُخَيَّم، ورَجَموه بالحِجارة فمات، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

تث ١٢/٢٢ **أهداب الثياب**

متى ٩/٢٠ ٢٣/٥ [37]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائِلاً: [38]«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ ومُرْهم أَن يَصنَعوا لَهم أَهْدابًا على أَذْيالِ ثِيابِهم مدى أَجْيالِهم ويَجعَلوا على هُدْبِ الذَّيْلِ سِلْكًا مِنَ البِرْفيرِ البَنَفْسَجِيّ(٣). [39]فيَكونَ ذٰلكَ لَكم هُدْبًا فتَرَونَه وتَذكُرونَ جَميعَ وَصايا الرَّبِّ وتَعمَلونَ بِها، ولا تَتيهونَ وراءَ قُلوبِكم وعُيونِكمُ الَّتي أَنتُم تَزْنونَ وَراءَها، [40]فتَتَذَكَّروا وتَعمَلوا بِجَميعِ وَصايايَ وتَكونوا مُقَدَّسينَ لإِلٰهِكم. [41]أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ، لِيَكونَ لَكم إِلهًا: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم».

اح ١٠/١-٣ مز ١٠٦/١٦-١٨ سي ٤٥/١٨-٢٠ يه ١١ **تمرُّد قورح وداثان وأبيرام(١)**

١٦

[1]وتَكَبَّرَ(٢) قورَحُ بنُ يِصْهارَ بنِ قَهاتَ بنِ لاوي وداثانُ وأَبيرامُ ابنا أَلِيآب وأَونُ بنُ فالَت مِن بَني رأُوبين، [2]وقاموا على موسى هُم ومِئَتانِ وخَمْسونَ رَجُلاً مِن بَني إِسْرائيل، وهُم مِن زُعَماءِ الجَماعةِ المَشْهورينَ الَّذينَ يُدعَونَ إِلى المَجمَع. [3]وأجتَمَعوا على موسى وهارونَ وقالوا لَهما: «كَفاكُما! إِنَّ الجَماعةَ كُلَّها مُقَدَّسة، والرَّبُّ في وَسْطِها، فما بالُكُما تَتَرَفَّعانِ على جَماعةِ الرَّبّ؟» خر ١٩/٦+ اش ٦١/٦

[4]فلَمَّا سَمِعَ ذٰلكَ موسى سَقَطَ على وَجهِه، [5]وكَلَّمَ قورَحَ وكُلَّ جَماعَتِه وقالَ لَهم: «غدًا يُعلِمُ الرَّبُّ مَن هو لَه ومَنِ المُقَدَّس فيُقَرِّبُه إِلَيه، فالَّذي يَختارُه يُقَرِّبُه إِلَيه. [6]إِصنَعوا هذا: خُذوا لَكم مَجامِر، يا قورَحُ وكُلُّ جماعَتِه، [7]وضَعوا فيها نارًا وأَلْقوا فيها بَخورًا أَمامَ الرَّبِّ غدًا، فأَيُّ رَجُلٍ آختارَه الرَّبّ، فهُو المُقَدَّس. كفاكُم يا بَني لاوي».

[8]ثُمَّ قالَ موسى لِقورَح: «إِسمَعوا يا بَني لاوي: [9]أَقَليلٌ عِندَكم أَنْ أَفرَدَكم إِلٰهُ إِسْرائيلَ مِن جَماعةِ إِسْرائيل وقَرَّبَكم إِلَيه لِتَقوموا بِخِدمَةِ مَسكِنِ الرَّبِّ وتَقِفوا أَمامَ الجَماعةِ تَخدُمونها؟ [10]إِنَّه قَرَّبَكَ أَنتَ وسائِرَ إِخوَتِكَ بَني لاويَ معكَ، وأَنتُم تَطلُبونَ الكَهَنوتَ أَيضًا! [11]فلِذٰلِكَ على الرَّبِّ آجتَمَعتَ أَنتَ وكُلُّ جَماعَتِكَ: فما هو هارونُ حتَّى تَتَذَمَّروا عليه؟» ٣/٤٥ ٨/١٤-١٩

[12]وأَرسَلَ موسى ودَعا داثانَ وأَبيرامَ آبنَي أَلِيآب. فقالا: «لا نَذهَب. [13]أَقَليلٌ أَنَّكَ

(٣) من شأن الهدب المضاف إليه سلك من البرفير (وهو يلعب دورًا كبيرًا في أقمشة العبادة) ان يذكّر بطابع الجماعة المقدس. وفي اللوحات القديمة للثياب الفلسطينية ووفقًا لما ورد في تث ٢٢/١٢، كانت هذه الأهداب تزيّن ذيل الثوب كله. وأمّا في العصر اليهودي، فاقتصرت هذه الأهداب على الأطراف الأربعة، والمسيح قد تقيّد بهذه العادة (متى ٩/٢٠)، ولكنه وبّخ على ممارستها بتكلّف (متى ٢٣/٥).

(١) يسلّم معظم النقّاد بأن في هذه الفصول روايتين متوازيتين متشابكتين: الأولى يهوية ايلوهية تنتسب إلى تمرّد داثان وأبيرام اللذين من بني رأوبين، والثانية كهنوتية تنتسب الى مزاعم بني قهات المدينية في وجه بني هارون.

(٢) في الأصل العبري: «أخذ»، وتبقى الجملة ناقصة.

خر ٣/٨+ أصعَدتَنا مِن أرضٍ تدُرُّ لبَنًا حَليبًا وعَسَلاً[٣]، لِتقتُلَنا في البَرِّيَّة، حتَّى تجعَلَ مِن نَفسِكَ رئيسًا علَينا فَوقَ ذلك؟ [١٤]فإنَّكَ لا إلى أرضٍ تدُرُّ لبَنًا حَليبًا وعَسَلاً أدخَلتَنا ولا ميراثَ حُقولٍ وكُرومٍ أعطَيتَنا. أفتَقلَعُ عُيونَ هؤُلاءِ النَّاس؟ لا ١ صم ١٢/٣–٥ نَذهَب». [١٥]فغَضِبَ موسى جِدًّا وقالَ لِلرَّبّ: «لا تَلتَفِتْ إلى تَقدِمَتِهِما، فإنِّي لم آخُذْ مِن أحَدٍ مِنهم حِمارًا ولا أسأتُ إلى أحَدٍ مِنهم».

العقاب

[١٦]ثُمَّ قالَ موسى لِقُورَح: «كُنْ أنتَ وجَماعَتُكَ أمامَ الرَّبِّ، أنتَ وهي وهارونُ غدًا. [١٧]ولْيأخُذْ كُلٌّ مِجمَرَتَه وأَلْقوا فيها بَخورًا وقَرِّبوا أمامَ الرَّبِّ كُلٌّ مِجمَرَتَه – مِئتَينِ وخَمسينَ مِجمَرَة – وأنتَ وهارونُ كُلٌّ مِجمَرَتَه». [١٨]فأخَذَ كُلٌّ مِجمَرَتَه ووَضَعوا فيها نارًا وأَلْقَوا بَخورًا ووَقَفوا على بابِ خَيمةِ المَوعِدِ مع موسى وهارون. [١٩]وجَمَعَ علَيهِما قُورَحُ كُلَّ الجَماعةِ عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِد، فتَجَلَّى مَجدُ الرَّبِّ لِلجَماعةِ كُلِّها.

[٢٠]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: [٢١]«إنفَرِدا عن هذه الجَماعة لأنِّي سأُفنيها في ١٦/٢٧ لَحظَة». [٢٢]فسَقَطا على وَجهَيهِما وقالا: اي ١٢/١٠ رؤ ٢٢/٦ «اللَّهُمَّ، يا إلهَ أرْواحِ كُلِّ بَشَر، رَجُلٌ تث ١٨/١٦–٣٣ واحِدٌ يَخطَأُ وعلى الجَماعَةِ كُلِّها تغضَب؟»

[٢٣]فخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢٤]«كَلِّمِ الجَماعَةَ وقُلْ لها: إبتَعِدي مِن حَوالَيْ مَسكِنِ قُورَح وداثانَ وأبيرام».

[٢٥]فقامَ موسى ومَضى إلى داثانَ وأبيرام، ومَضى وَراءَه شُيوخُ إسْرائيل. [٢٦]فكَلَّمَ الجَماعةَ قائلاً لَهم: «تَباعَدوا عن خِيَمِ النَّاسِ الأشْرار، ولا تَمَسُّوا شَيئًا مِمَّا لَهم، لِئَلاَّ تَهلِكوا بِسَبَبِ جَميعِ خَطاياهم». [٢٧]فتَباعَدوا عن حَوالَيْ مَسكِنِ قُورَحَ وداثانَ وأبيرام، وخَرَجَ داثانُ وأبيرامُ ووَقَفا على أبوابِ خِيَمِهِما، هُما ونِساؤُهُما وبَنوهما وأطفالُهما. [٢٨]فقالَ موسى: «بِهذا خر ٣/١٢ تَعلَمونَ أنَّ الرَّبَّ أرسَلَني لِأَعمَلَ جَميعَ هذه ٤/٣٠–٣١ يو ٢/١١+ الأعْمال وأنِّي لا أعمَلُها مِن تِلْقاءِ نَفْسي. [٢٩]فإن ماتَ هؤُلاءِ مِيتَةَ كُلِّ إنْسان وأُصيبوا بما يُصيبُ كُلَّ إنْسان، فليسَ الرَّبُّ هو الَّذي أرسَلَني. [٣٠]وأمَّا إن أبدَعَ الرَّبُّ بَديعةً، ففَتَحَتِ الأرضُ فاها فابتَلَعَتهم بِكُلِّ ما لَهم وهَبَطوا أحْياءً إلى مَثْوى الأمْوات، عَلِمتُم أنَّ هؤُلاءِ النَّاسَ قدِ استَهانوا بِالرَّبّ».

[٣١]فكانَ عِندَ انتِهائِه من هذا الكَلامِ كُلِّه أنِ انشَقَّتِ الأرضُ الَّتي تَحتَهم، [٣٢]وفَتَحَتِ الأرضُ فاها فابتَلَعَتهم، هم وبُيوتَهم وجَميعَ رِجالِ قُورَح وجَميعَ أموالِهم[٤]. [٣٣]فهَبَطوا، هُم وكُلُّ ما لَهم، أحْياءً إلى مَثْوى الأمْوات[٥]، وأطبَقَتِ الأرضُ علَيهم وبادوا

(٣) هذه العبارة التي تدلّ عادة على أرض الميعاد تُستعمل هنا على سبيل الاستثناء للدلالة على مصر.

(٤) إن رواية تمرّد داثان وأبيرام، وهي أقدم من الأخرى (راجع ١٦/١+). لا تعرف في ذلك الزمان مفهوم المسؤولية الفردية. وقد أُضيفت نهاية الآية عند دمج الروايتين.

(٥) في الأصل «شؤول»، وهي كلمة من أصل مجهول

مِن بَينِ الجَماعة. ٣٤فهَرَبَ جَميعُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ حَوالَيهم عِندَ صُراخِهم، لأَنَّهم قالوا: «لِئَلاَّ تَبتَلِعَنا الأَرض». ٣٥وخَرَجَت نارٌ مِن عِندِ الرَّبِّ فأَكَلَتِ الرِّجالَ المِئَتَينِ والخَمْسينَ الَّذينَ قَرَّبوا البَخور.

اح ١٠/١-٣

المجامر

١٧ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«مُرْ أَلِعازارَ بنَ هارونَ الكاهنَ بأَن يَرفَعَ المَجامِرَ مِنَ المَوقِد ويُذَرِّيَ النَّارَ بَعيدًا، ٣لأَنَّ مَجامِرَ أُولئِكَ الخاطِئينَ قد تَقَدَّسَت لِقاءَ نُفوسِهم[1]، ولْيُجْعَلْ مِنها صَفائِحُ مُطَرَّقَةٌ لِغِطاءِ المَذبَح، لأَنَّها قد قُدِّمَت أَمامَ الرَّبِّ فصارَت مُقَدَّسة، وستَكونُ آيةً لِبَني إِسْرائيل».

١٦/٣٦-٣٧ اح ١٠/١-٣

٤فأَخَذَ أَلِعازارُ الكاهِنُ مَجامِرَ النُّحاسِ الَّتي قَدَّمَها المُحتَرِقون، فطَرَّقوها لِتَكونَ غِطاءً لِلمَذبَح، ٥ذِكرًا لِبَني إِسْرائيل، لِكَي لا يَتَقَدَّمَ رَجُلٌ غَيرُ كاهِنٍ ومِن غَيرِ نَسْلِ هارون، لِيُحرِقَ بَخورًا أَمامَ الرَّبّ، فيَكونَ كقُورَحَ وجَماعَتِه، كَما تَكَلَّمَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى.

١/٥١+

تشفع هارون[2]

٦فتَذَمَّرَت جَماعةُ بَني إِسْرائيلَ في الغَدِ على موسى وهارونَ وقالوا: «قد أَمَتُّما شَعبَ الرَّبّ». ٧وكانَ، لَمَّا اجتَمَعَتِ الجَماعةُ على موسى وهارون، أَنَّهما التَفَتا إِلى خَيمَةِ المَوعِد، فإِذا بِالغَمامِ قد غَطَّاها وتَجَلَّى مَجدُ الرَّبّ. ٨فأَتى موسى وهارونُ إِلى أَمامِ خَيمَةِ المَوعِد.

٩فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٠«اِنفَرِدا عن تِلكَ الجَماعة فأُفنِيَها في لَحظَة». فسَقَطا على وَجهَيهِما. ١١وقالَ موسى لِهارون: «خُذِ المِجمَرَةَ وضَعْ فيها نارًا تأخُذُها مِن فَوقِ المَذبَح، وأَلْقِ بَخورًا واذْهَبْ بِها مُسرِعًا إِلى الجَماعة، وكَفِّرْ عنها، فإِنَّ الغَضَبَ قد خَرَجَ مِن لَدُنِ الرَّبّ، وقد بَدَأَتِ الضَّربَة». ١٢فأَخَذَها هارونُ كما قالَ موسى، وأَسرَعَ إِلى وَسْطِ الجَماعة، فإِذا الضَّربَةُ قد بَدَأَت في الشَّعْب. فوَضَعَ البَخورَ وكَفَّرَ عنِ الشَّعْب. ١٣ووَقَفَ بَينَ المَوتى والأَحْياء، فكَفَّتِ الضَّربَة. ١٤فكانَ الَّذينَ ماتوا بِالضَّربَةِ أَربَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا وسَبْعَ مِئَة، عدا مَن ماتَ بِسَبَبِ قُورَح. ١٥ورَجَعَ هارونُ

٢١/١٦
حك ١٨/٢٠-٢٥

تدلّ على أعماق الأرض (تث ٣٢/٢٢ واش ١٤/٩ الخ) حيث «يهبط» الأموات (تك ٣٧/٣٥ و ١ صم ٢/٦ الخ) وحيث يختلط الصالحون والأشرار (١ صم ٢٨/١٩ ومز ٨٩/٤٩ وحز ٣٢/١٧-٣٢) ويعيشون عيشة كئيبة (جا ٩/١٠)، وحيث لا يُسبَّح الله (مز ٦/٦ و ٨٨/٦ و١٢-١٣ و١١٥/١٧ واش ٣٨/١٨). لكنّ قدرة الله الحيّ (راجع تث ٥/٢٦+) تعمل حتى في هذا المُقام المُقفر (١ صم ٢/٦ وحك ١٦/١٣). فإن عقيدة مكافآت ما وراء الموت وعقوباته وعقيدة القيامة سيمهّد لها أصحاب المزامير (مز ١٦/١٠-١١ و ٤٩/١٦) ولن تظهرا بوضوح إلاّ في نهاية العهد القديم (حك ٣-٥) مرتبطتين بعقيدة الخلود (راجع حك ٣/٤+ و ٢ مك ١٢/٣٨ ا).

(١) تُذرّى النار لكي لا تُستعمل استعمالاً غير مقدّس، والمجامر التي مسّتها قُدِّست بها.

(٢) ينوّه هذا المقطع الإضافي بسلطات هارون في الرُّتب التكفيرية (راجع اح ١٦).

إلى موسى، إلى بابِ خَيمةِ المَوعِد. وقد كَفَّتِ الضَّربة.

فَرْع هارون

١٧/١–٢

١٦وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٧«كَلِّمْ بَني إسْرائيلَ وخُذْ منهم فَرْعًا، فَرْعًا مِن كُلِّ بَيتِ أبٍ مِن جَميعِ زُعَمائِهم على حَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، أيِ اثنَي عَشَرَ فَرْعًا، واكتُبِ اسمَ كُلِّ واحِدٍ على فَرعِه(٣). ١٨وأمَّا اسمُ هارونَ فاكتُبْه على فَرْعِ لاوي، لأنَّ فَرْعًا واحِدًا يَكونُ لِكُلِّ رَبٍّ مِن بُيوتِ آبائِهم. ١٩وضَعِ الفُروعَ في خَيمةِ المَوعِدِ أمامَ الشَّهادة، حَيثُ أجتَمِعُ بِكم. ٢٠فالرَّجُلُ الَّذي أختارُه يُفرِخُ فَرعُه، فأَصرِفُ عَنِّي تَذَمُّراتِ بَني إسْرائيلَ الَّتي يَتَذَمَّرونَها علَيكما».

خر ٢٥/٢١–٢٢

٢١فكَلَّمَ موسى بَني إسْرائيل، فسلَّمَه كُلٌّ مِن زُعَمائِهم فَرْعًا، فَرْعًا مِن كُلِّ زَعيمٍ على حَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، أيِ اثنَي عَشَرَ فَرْعًا، وفَرعُ هارونَ فيما بَينَ فُروعِهم. ٢٢فوَضَعَ موسى الفُروعَ أمامَ الرَّبِّ في خَيمةِ الشَّهادة. ٢٣وكانَ في الغَدِ أنَّ موسى دَخَلَ خَيمةَ الشَّهادة، فإِذا فَرْعُ هارونَ الَّذي هو لِبَيتِ لاوي قد أفرَخَ وبَرعَمَ وأزهَرَ وأنضَجَ لَوزًا. ٢٤فأخرَجَ موسى جَميعَ الفُروعِ مِن أمامِ الرَّبِّ إلى جَميعِ بَني إسْرائيل، فرَأَوها وأخَذَ كُلُّ واحِدٍ فَرعَه.

٢٥فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «رُدَّ فَرْعَ هارونَ إلى أمامِ الشَّهادة لِيُحفَظَ آيةً لِلمُتَمَرِّدين. فتُزيلَ عَنِّي تَذَمُّرَهم ولا يَموتوا». ٢٦فعَمِلَ موسى بما أمَرَه الرَّبُّ به. هٰكذا عَمِلَ.

الكهنوت ودوره التكفيري

٢٧فكَلَّمَ بَنو إسْرائيلَ موسى وقالوا: «قد فاضَت أرواحُنا وهَلَكْنا. قد هَلَكْنا جَميعُنا. ٢٨إنَّ كُلَّ مَن تَقَدَّمَ إلى مَسكِنِ الرَّبِّ يَموت. أفتُرى تَفيضُ أرواحُنا كُلُّها؟»(٤).

١٨ ١وقالَ الرَّبُّ لِهارون: «أنتَ وبَنوكَ وبَيتُ أبيكَ(١) معَكَ تَحمِلونَ وِزْرَ المَقدِس، وأنتَ وبَنوكَ معَكَ تَحمِلونَ وِزْرَ كَهَنوتِكم. ٢وقَدِّمْ معكَ أيضًا إخوَتَكَ مِن فَرعِ لاوي، مِن سِبْطِ أبيكَ، فيُلحَقوا بكَ ويُساعِدوكَ، حينَ تَكونُ أنتَ وبَنوكَ معَكَ أمامَ خَيمةِ الشَّهادة. ٣ويَكونونَ مَسْؤُولينَ عن عَمَلِكَ وعنِ الخَيمةِ كُلِّها، لٰكِن لا يَتَقَدَّموا إلى أمتِعةِ القُدْسِ وإلى المَذبَحِ لِئَلاَّ يَموتوا وإيَّاكم. ٤يُلحَقونَ بكَ ويَكونونَ مَسْؤُولينَ عن خَيمةِ

عب ٧/٢٥–٢٨

٣/١٠

(٣) ان الكلمة العبرية «مَطّه» تعني «العصا» و«السبط» في آن واحد. وهذا ما حملنا على استعمال كلمة «فرع» العربية، فإنها تدلّ على معنى «العصا» وعلى معنى «الأصل» و«السلالة» (راجع اش ١١/١).

(٤) هذا تابع لـ ١٦/٣٤ وهو صلة للمقطع التالي. والمقصود هو التمييز، لا بين بني هارون وبني لاوي، بل بين اللاويين والعلمانيين.

(١) أي لاوي (راجع الآية ٢). يُشرك هذا المقطع بني لاوي (راجع ٣/٥–١٠)، بصفتهم خدّامًا فقط، في خدمات بني هارون التكفيرية عن الشعب (راجع اح ١٦/١٦).

المَوعِدِ وجَميعِ خِدمَتِها. وأَمَّا غَيرُهم فلا يَتَقَدَّمْ إِلَيكم. [٥]وتكونونَ أَنتُم مَسؤُولينَ عنِ القُدْسِ وعنِ المَذبَح، لِئَلاَّ يَعودَ الغَضَبُ على بَني إِسْرائيل. [٦]وهاءَنَذا قد أَخَذتُ إِخوَتَكُمُ اللاَّوِيِّينَ مِن بَينِ بَني إِسْرائيلَ هِبَةً لكم وهُم مَوهوبونَ لِلرَّبِّ لِيَقوموا بِخِدمَةِ خَيمةِ المَوعِد. [٧]وأَنتَ وبَنوكَ معَكَ تُمارِسونَ كَهَنوتَكم في كُلِّ ما لِلمَذبَحِ وما في داخِلِ الحِجاب[(٢)]، وتَخدُمون. فإِنِّي جَعَلتُ كَهَنوتَكم خِدمةً مَوهوبة، وأَيُّ غَيرِكُم تَقَدَّمَ، يَموت».

عز ٣/٤٣+

خر ٢٦/٣٣ +١/٥١

نصيب الكهنة

اح ٦–٧ حز ٤٤/٢٩–٣٠

[٨]وقالَ الرَّبُّ لِهارون: «ها إِنِّي قد أَعطَيتُكَ المَسؤُولِيَّةَ عن تَقادِمي، وجَميعُ أَقْداسِ بَني إِسْرائيلَ أَعطَيتُكَ إِيَّاها نَصيبًا لَكَ ولِبَنيكَ، فَريضةً أَبدِيَّة. [٩]هٰذا يَكونُ لَكَ مِن قُدْسِ الأَقْداس، عدا ما يُحرَق: جَميعُ قَرابينِهمِ الَّتي يَرُدُّونَها لي[(٣)]، أَي جَميعُ تَقادِمِهم وذَبائِحِ خَطيئَتِهم وذَبائِحِ إِثْمِهم، إِنَّها قُدْسُ أَقْداسٍ تكونُ لَكَ ولِبَنيكَ. [١٠]في قُدْسِ أَقْداسٍ تأكلُها، كُلُّ ذَكَرٍ يأكُلُ مِنها، وقُدْسًا تَكونُ لَكَ. [١١]وهٰذه تَكونُ لَكَ: التَقادِمُ مِن عَطايا بَني إِسْرائيلَ ومِن قَرابينِهِمِ المُحَرَّكة، لَكَ جَعَلتُها ولِبَنيكَ ولِبَناتِكَ معَكَ فَريضةً أَبدِيَّة. كُلُّ طاهِرٍ في بَيتِكَ يأكُلُها. [١٢]جَميعُ خِيارِ الزَّيتِ والنَّبيذِ والقَمْحِ، تِلكَ البَواكيرِ الَّتي يُعطونَها لِلرَّبّ، لَكَ أُعطيها. [١٣]وما يَأتونَ به لِلرَّبِّ مِن بَواكيرِ كُلِّ ما في أَرضِهم لَكَ تكون: كُلُّ طاهِرٍ في بَيتِكَ يأكُلُها. [١٤]وكُلُّ مُحَرَّمٍ في إِسْرائيلَ يَكونُ لَكَ. [١٥]وكُلُّ فاتِحِ رَحِمٍ مِن كُلِّ جَسَدٍ، مِنَ البَشَرِ والبَهائِم، يُقَدِّمونَه لِلرَّبّ، يَكونُ لَكَ، لٰكِنَّكَ تَفْـدي أَبْكـارَ البَشَرِ وأَبْكـارَ البَهـائِمِ النَّجِسة. [١٦]ويَكونُ فِداؤُه مِن عُمْرِ شَهْرٍ بِحَسَبِ تَقْييمِكَ، أَي بِخَمسَةِ مَثاقيلِ فِضَّةٍ بِمِثْقالِ القُدْس، وهو عِشرونَ دانَقًا. [١٧]وأَمَّا أَبكارُ البَقَرِ والمَعِز، فلا تَفدِها، فإِنَّها قُدْس: تَرُشُّ دَمَها على المَذبَحِ وتُحرِقُ شَحْمَها ذَبيحةً بِالنَّار، رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبّ. [١٨]ولَحمُها يَكونُ لَكَ، يَكونُ لَكَ كَصَدْرِ ما يُحَرَّكُ والفَخِذِ اليُمْنى. [١٩]وكُلُّ تَقادِمِ الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّمُها بَنو إِسْرائيلَ لِلرَّبّ، لَكَ أَعطَيتُها ولِبَنيكَ وبَناتِكَ معَكَ فَريضَةً أَبدِيَّة: ذٰلِكَ عَهْدُ مِلْحٍ أَبَدِيٌّ أَمامَ الرَّبِّ لَكَ ولِنَسلِكَ معَكَ».

خر ٢٩/٢٤+

تث ٢٦/١+

خر ١٣/١١+

اح ٢/١٣+

نصيب اللاَّويين[(٤)]

[٢٠]وقالَ الرَّبُّ لِهارون: «في أَرضِهِم لا تَرِثْ، ولا يَكُنْ لكَ نَصيبٌ فيما بَينَهم، فإِنِّي أَنا نَصيبُكَ وميراثُكَ في وَسْطِ بَني إِسْرائيل.

(٢) المذبح حيث تُقرَّب الذبائح وقدس الأقداس حيث يدخل عظيم الكهنة وحده. ان كهنة العهد القديم هم قبل كل شيء خدّام المذبح، وكذلك كهنة العهد الجديد الذين يقرّبون ذبيحة يسوع المسيح.

(٣) القرابين مأخوذة عن عطايا الله (راجع ١ اخ ٢٩/١٤) أو هي تكفّر عن ضرر أُلحق به (اح ٥/١٥ ت).

(٤) هذا التشريع الكهنوتي مرحلة انتقالية ما بين تث ١٤/٢٨–٢٩ و ٢٦/١٢ حيث لِلاَّويين نصيب في العُشر الثلاثي السنوات فقط، وعد ٣٥/١–٨ حيث يعيّن لهم دَخل عقاري.

تث ١٤/٢٢+ خر ١٩/١٢+

[٢١] وأَمَّا بَنو لاوي فإِنِّي أَعطَيتُهم كُلَّ عُشْرٍ في إِسْرائيلَ ميراثًا، لِقاءَ خِدمَتِهِم الَّتي يَخدُمونَها في خَيمةِ المَوعِد. [٢٢] فلا يَتَقَدَّمْ بنو إِسْرائيلَ بَعدَ اليَومِ إِلى خَيمةِ المَوعِدِ فيَحمِلوا وِزْرًا ويَموتوا. [٢٣] بلِ اللاَّوِيُّونَ هم يَخْدُمونَ خَيمةَ المَوعِد، وهُم يَحمِلونَ وِزْرَهم: فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِكم. وفي وَسْطِ بَني إِسْرائيلَ لا يَرِثونَ ميراثًا، [٢٤] فإِنَّ عُشْرَ بَني إِسْرائيلَ الَّذي يُقَدِّمونَه لِلرَّبِّ تَقدِمةً قد أَعطَيتُه لِلاَّوِيِّينَ ميراثًا، فلِذلك قُلتُ لَهم إِنَّهم في وَسْطِ بَني إِسْرائيلَ لا يَرِثونَ ميراثًا».

تث ١٤/٢٢+

الأعشار [(٥)]

[٢٥] وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢٦] «كَلِّمِ اللاَّوِيِّينَ وقُلْ لَهم: متى أَخَذتُم مِن بَني إِسْرائيلَ الأَعشارَ الَّتي جَعَلتُها ميراثَكم مِن عِندِهم، فقَدِّموا مِنها تَقدِمةَ الرَّبّ، عُشْرَ العُشْر. [٢٧] فتُحسَبُ لَكم تَقدِمَتُكم كتَقدِمةِ القَمحِ مِنَ البَيدَرِ والفائِضِ مِنَ المَعصَرَة. [٢٨] هكذا تُقَدِّمونَ أَنتُم أَيضًا تَقدِمةَ الرَّبِّ مِن جَميعِ أَعشارِكمُ الَّتي تأخُذونَها مِن بَني إِسْرائيل، وتُعطونَ مِنها تَقدِمةَ الرَّبِّ لِهارونَ الكاهِن. [٢٩] ولْيَكُنْ ما تُقَدِّمونَه لِلرَّبِّ مِن جَميعِ عَطاياكم خِيارَها المُقَدَّسَ مِنها.

[٣٠] وقُلْ لَهم: إِذا قَدَّمتُم خِيارَها، يُحسَبُ الباقي لِلاَّوِيِّينَ كغَلَّةِ البَيدَرِ وكغَلَّةِ المَعصَرة. [٣١] فتأكُلونَها في كُلِّ مَوضِعٍ أَنتُم وبُيوتُكم، لأَنَّها أُجرَتُكم على خِدمَتِكم في خَيمةِ المَوعِد. [٣٢] ولا تَحمِلونَ بِسَبَبِها وِزْرًا، إِذ إِنَّكم قَدَّمتُم خِيارَها. وأَمَّا أَقْداسُ بَني إِسْرائيل، فلا تُدَنِّسوها لِئَلاَّ تَموتوا».

عد ٣١/٢٣

رَماد البقرة الصهباء [(١)]

عب ٩/١٣

١٩ [١] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ قائلاً: [٢] «هٰذه فَريضَةٌ مِن فَرائِضِ الشَّريعةِ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها قائِلاً: مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يأتوكَ بِبَقَرَةٍ صَهْباءَ تامَّةٍ لا عَيبَ فيها ولم يُرفَعْ علَيها نير. [٣] فتُسَلِّمونَها إِلى أَلِعازارَ الكاهِن، فيُخرِجُها إِلى خارِجِ المُخَيَّمِ وتُذبَحُ أَمامَه. [٤] فيأخُذُ أَلِعازارُ الكاهِنُ مِن دَمِها بِإِصبَعِه ويَرُشُّ مِن دَمِها سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلى أَمامِ خَيمةِ المَوعِد. [٥] وتُحرَقُ البَقَرَةُ أَمامَ عَينَيه، جِلدُها ولَحمُها ودَمُها ورَوثُها. [٦] فيأخُذُ الكاهِنُ عُودَ أَرْزٍ وزُوفى وقِرمِزًا ويُلْقي

تث ٢١/٣ — اح ٤/١٢+ — عب ١٣/١١ت — اح ٤/٥-٦ — اح ١٤/٤-٦ — خر ١٢/٢٢+

(٥) كما أنّ العلمانيين يعيشون من محصول الأرض، كذلك يعيش بنو لاوي من العُشْر، بعد اقتطاع «تقدمة الرب» التي تعود الى الكهنة.

(١) يكوّن الفصل ١٩ وحدة أدبية. فماء الرش (الآيات ١٧ – ٢٢)، وهو مُعَدّ من رماد بقرة صهباء تُذبَحُ وتُحرَق خارج المخيَّم (الآيات ١ – ١٠)، يُستعمل لإزالة النجاسة التي يُصابُ بها الإنسان إذا لمس مَيتًا (الآيات ١١ – ١٦). وهذه الرتبة، التي لا يشير إليها إلاّ نصٌّ آخر (عد ٣١/٢٣، ثم عب ٩/١٣)، تجعل شرعية عادات قديمة لها طابع سحري وتقربها بالتالي من ذبيحة التكفير عن الخطيئة (راجع الآية ١٧ وقارن بين الآيتين ٤ – ٥ واح ١٦/٢٧، والآية ٨ واح ١٦/٢٨). وهناك عادات مشابهة أخرى قد تبنّتها الشريعة الموسويّة (راجع ١٤/٢ – ٧ و١٦/٥ – ١٠ وعد ٥/١٧ – ٢٨ وتث ٢١/١ – ٩). كان على البقرة أن تكون صهباء اللون، لأن لكل ما يقارب الأحمر قيمة وقائية في الشرق القديم. فاللون الأحمر يذكّر بالدم وهو مبدأ الحياة، ويحمي من الموت.

ذلك في وَسَطِ النَّارِ حَيثُ تُحرَقُ البَقَرة. [٧]ثُمَّ يَغسِلُ الكاهِنُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء، وبَعدَ ذلك يَعودُ إلى المُخَيَّم، ويَكونُ الكاهِنُ نَجِسًا إلى المَساء. [٨]والَّذي يُحرِقُ البَقَرَةَ يَغسِلُ ثِيابَه بالماء ويَستَحِمُّ في الماء ويَكونُ نَجِسًا إلى المَساء. [٩]ويَجمَعُ رَجُلٌ طاهِرٌ رَمادَ البَقَرة ويَضَعُه خارِجَ المُخَيَّم في مَوضِعٍ طاهِر، فيَكونُ مَحْفوظًا لِجَماعةِ بَني إِسْرائيلَ لأَجْلِ ماءِ الرَّشّ: إِنَّها ذَبيحةُ خَطيئة. [١٠]والَّذي يَجمَعُ رَمادَ البَقَرةِ يَغسِلُ ثِيابَه ويَكونُ نَجِسًا إلى المَساء. فيَكونُ ذلك فَريضَةً أَبَدِيَّةً لِبَني إِسْرائيلَ ولِلنَّزيلِ النَّازِلِ في وَسْطِهم.

اح ١١/٢٥ و٤٠؛ اح ١١/٤-١٢؛ عب ٩/١٣

حالات نجاسة (٢)

اح ٢١/١؛ حج ٢/١٣

[١١]مَن لَمَسَ مَيتًا ما مِنَ البَشَرِ يَكونُ نَجِسًا سَبعَةَ أَيَّام. [١٢]ويَتَطَهَّرُ بِهٰذا الماءِ في اليَومِ الثَّالِثِ وفي اليَومِ السَّابِع، فيَطهُر. وإِن لم يَتَطَهَّرْ في اليَومِ الثَّالِثِ وفي اليَومِ السَّابِع، فلا يَطهُر. [١٣]كُلُّ مَن لَمَسَ مَيتًا، جُثَّةَ إِنسانٍ مَيْت، ولم يَتَطَهَّرْ، فقَد نَجَّسَ مَسكِنَ الرَّبّ، فتُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن إِسْرائيل، إِذ لم يُرَشَّ علَيه ماءُ الرَّشّ، فهو نَجِسٌ ونَجاسَتُه باقِيَةٌ فيه.

[١٤]هٰذه هي الشَّريعة: أَيُّ إِنسانٍ ماتَ في خَيمة، فكُلُّ مَن دَخَلَها وكُلُّ ما فيها يَكونُ نَجِسًا سَبعَةَ أَيَّام. [١٥]وكُلُّ إِناءٍ مَفْتوحٍ لَيسَ عَلَيه غِطاءٌ مَشْدودٌ فهُو نَجِس.

[١٦]وكُلُّ مَن لَمَسَ، على وَجهِ البَرِّيَّة، قَتيلَ سَيفٍ أَو مَيتًا أَو عَظْمَ إِنسانٍ أَو قَبْرًا يَكونُ نَجِسًا سَبعَةَ أَيَّام.

رتبة ماء الرش

[١٧]فيُؤخَذُ لِلنَّجِسِ مِن رَمادِ نارِ ذَبيحةِ الخَطيئةِ في إِناءٍ ويُصَبُّ علَيه ماءٌ حَيٌّ، [١٨]ويأخُذُ رَجُلٌ طاهِرٌ زُوفى ويَغمِسُها في الماء ويَرُشُّ على الخَيمةِ وعلى جَميعِ الأَمتِعةِ والأَشْخاصِ الَّذينَ كانوا فيها وعلى مَن لَمَسَ العَظْمَ أَوِ القَتيلَ أَوِ المَيتَ أَوِ القَبْر. [١٩]يَرُشُّ الطَّاهِرُ على النَّجِسِ في اليَومِ الثَّالِثِ والسَّابِع، ويُطَهِّرُه في اليَومِ السَّابِع، فيَغسِلُ ثِيابَه ويَستَحِمُّ في الماء، فيَطهُرُ عِندَ المَساء. [٢٠]وأَيُّ رَجُلٍ تَنَجَّسَ ولم يَتَطَهَّرْ، تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن بَينِ الجَماعة، لأَنَّه نَجَّسَ مَقدِسَ الرَّبّ، ولم يُرَشَّ علَيه ماءُ الرَّشّ، فهو نَجِس.

اح ١٤/٤-٥؛ تث ٢١/١-٩

[٢١]فتَكونُ لَكم هٰذه فَريضَةً أَبَدِيَّة. والَّذي يَرُشُّ ماءَ الرَّشِّ يَغسِلُ ثِيابَه، ومن لامَسَ ماءَ الرَّشّ يَكونُ نَجِسًا إلى المَساء. [٢٢]وكُلُّ من يَلمُسُه النَّجِسُ يَكونُ نَجِسًا، وكُلُّ مَن لامَسَ النَّجِسَ يَكونُ نَجِسًا إلى المَساء».

(٢) ان أحكام الطهارة الوارد ذكرها في اح ١١ - ١٦ لا تذكر مسّ الميت.

٧. من قادش إلى موآب (١)

خر ١/١٧-٧ **مياه مَريبة** (٢)

٢٠ ١ووَصَلَ بَنو إِسْرائيلَ، الجَماعةُ كُلُّها، إِلى بَرِّيَّةِ صينَ في الشَّهرِ الأَوَّل، فأَقامَ الشَّعبُ بِقادِش، وماتَت هُناكَ مَريَمُ ودُفِنَت هُناك. ٢ولم يَكُنْ لِلجماعةِ ماء، فاجتَمَعوا على موسى وهارون. ٣وخاصَمَ الشَّعْبُ موسى وقالوا: «يا لَيتَ أَرواحَنا فاضَت عِندَما فاضَت أَرواحُ إِخوَتِنا أَمامَ الرَّبّ! ٤لِماذا جِئتُما بِجَماعةِ الرَّبِّ إِلى هٰذه البَرِّيَّةِ لِنَموتَ هٰهُنا وماشِيَتُنا؟ ٥ولِماذا أَصعَدتُمانا مِن مِصرَ فجِئتُما بِنا إِلى هذا المَكانِ المَشؤُوم، مَكانٍ لا زَرْعَ فيه ولا تينَ ولا كَرمَةَ ولا رُمَّانَ ولا ماءَ لِلشُّرْب؟»

خر ١١/١٤+ ١٦/٣٤ ١٧/٢٨

٦فأَقبَلَ موسى وهارونُ مِن أَمامِ الجَماعةِ إِلى بابِ خَيمةِ المَوعِد، فسَقَطا على وَجهَيهِما، فتَجَلَّى لَهما مَجدُ الرَّبّ. ٧وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٨«خُذِ العَصا واجمَعِ الجَماعةَ أَنتَ وهارونُ أَخوكَ، ومُرا الصَّخرَةَ على عُيونِهم أَن تُعطِيَ مِياهَها. وبَعدَ أَن تُخرِجَ لَهُمُ المِياهَ مِنَ الصَّخرَة، تَسْقي الجَماعةَ وماشِيَتَهم».

١٧/٢٥

٩فأَخَذَ موسى العَصا مِن أَمامِ الرَّبّ، كما أَمَرَه، ١٠وجَمَعَ موسى وهارونُ الجَماعةَ أَمامَ الصَّخرَةِ وقالَ لَهم: «إِسمَعوا أَيُّها المُتَمَرِّدون، أَنُخرِجُ لَكم مِن هٰذه الصَّخرَةِ ماءً؟» ١١ورَفَعَ موسى يَدَه وضَرَبَ الصَّخرَةَ بِعَصاه مَرَّتَين، فخَرَجَ ماءٌ كَثير، فشَرِبَ مِنه الجَماعةُ وماشِيَتُهم.

تث ٨/١٥ نح ٩/١٥ مز ٧٨/١٥ و ١٦ و ٢٠ ١٠٥/٤١ ١١٤/٨ اش ٤٣/٢٠ ٤٨/٢١ ١ قور ١٠/٤ يو ٧/٣٨ ١٩/٣٤

عقاب موسى وهارون (٣)

١٢فقالَ الرَّبُّ لِموسى وهارون: «بِما أَنَّكُما لم تُؤمِنا بي ولم تُقَدِّساني على عُيونِ بَني إِسْرائيل، لِذٰلك لن تُدخِلا أَنتُما هٰذه الجَماعةَ إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها إِيَّاها». ١٣هٰذا هو ماءُ مَريبةَ الَّذي خاصَمَ بَنو إِسْرائيلَ الرَّبَّ علَيه، فأَظهَرَ فيه قَداسَتَه.

تث ١/٣٧ ٣/٢٦ ت ٣٢/٥١ ٣٣/٨ مز ١٠٦/٣٢ت عد ٢٧/١٤ خر ١٧/٧

(١) يرتبط هذا المقطع، الذي يغلب فيه السرد القصصي، بالمجموعات اليهوية والايلوهية الكبرى في التوراة. وتضع هذه المجموعات جنبًا إلى جنب تقاليد مختلفة محاولة أن تصهرها في روح واحدة. فمن الصعب إذًا التمييز ما بينها، إلاّ أن الموضوع الذي تنقله لنا هو سير الجماعة قدُمًا بالرغم من المعارضات والعقبات.

(٢) هذه حادثة من التقليد الكهنوتي وهي تكرار لحادثة خر ١/١٧ - ١٧ (راجع الفائدة) يُضاف إليها عنصر آخر وهو عقاب موسى وهارون (الآيتان ١٢ - ١٣).

(٣) خطيئة موسى وهارون أمر غامض. أتُرى كان موسى قليل الإيمان لأنه ضرب الصخرة مرّتين، وهو أمر لا أثر له في المقطع الموازي لهذا المقطع (خر ١٧)؟ لعلّ المحرّر الكهنوتي حاول أن يشرح لماذا لم يدخل موسى وهارون أرض الميعاد، فجعل هذه الرواية (الآية ١١) قبل موت هارون (الآيات ٢٢ ت) وذكّر بها قبل موت موسى (تث ٥١/٣٢). ولكن، بحسب تث ٣٧/١ و٢٦/٣ و٢١/٤، عوقب موسى بسبب الشعب الذي رفض الصعود من قادش الى كنعان (راجع عد ١٤).

تث ٢/٤-٧ قض ١١/١٧ عا ١/١١ اش ٣٤ و ٦٣/١-٦

أدوم يرفض المرور لإسرائيل (٤)

١٤وأرسلَ موسى رُسُلاً مِن قادِش إلى مَلِكِ أدومَ قائلاً: «هكذا قالَ أخوكَ إسْرائيل: قد عَلِمتَ بجَميعِ ما نالَنا مِنَ المَشَقَّة، ١٥وأنَّ آباءَنا نَزَلوا إلى مِصْر، فأقَمْنا بِمِصرَ أيَّامًا كثيرة، فأساءَ المِصريُّونَ إلَينا وإلى آبائِنا. ١٦فصَرَخْنا إلى الرَّبّ، فسَمِعَ صَوتَنا وأرسَلَ ملاكًا وأخرَجَنا مِن مِصْر، وها نَحنُ في قادِش، وهيَ مَدينةٌ في طَرَفِ حُدودِكَ. ١٧دَعْنا نَمُرُّ في أرضِكَ، ونَحنُ لن نَمُرَّ بِحَقْلٍ ولا كَرْمٍ، ولَن نَشرَبَ ماءَ بِئْر. لكِنَّنا نَسيرُ في طَريقِ المَلِك، ولن نَميلَ يَمنَةً ولا يَسرَةً، إلى أن نَعبُرَ حُدودَكَ». ١٨فقالَ لَه أدوم: «لن تَمُرَّ بي، وإلاَّ خَرَجتُ عليكَ بالسَّيف». ١٩فقالَ لَه بَنو إسْرائيل: «نَصعَدُ في وَسَطِ الطَّريق، وإن شَرِبْنا مِن مائِكَ أنا وماشِيَتي، دَفعتُ إليكَ ثَمَنَه: ولَيسَ الأمرُ إلاَّ أن أمُرَّ على أقْدامي». ٢٠فقال: «لَن تَمُرّ». وخَرَجَ أدومُ علَيهم بِشَعبٍ كَثيرٍ ويَدٍ قَوِيَّة. ٢١وأبى أدومُ أن يَدَعَ إسْرائيلَ يَمُرُّ في حُدودِه، فتَحَوَّلَ إسْرائيلُ عنه.

خر ٢٣/٢٠+ ؛ ٢١/٢٢

وفاة هارون (٥)

٣٣/٣٨-٣٩ تث ١٠/٦

٢٢ورَحَلَ بَنو إسْرائيلَ مِن قادِش ووَصَلوا بِكُلِّ جَماعَتِهم إلى جَبَلِ هور. ٢٣فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارونَ في جَبَلِ هورٍ عِندَ حُدودِ أرضِ أدومَ قائلاً: ٢٤«سيَنضَمُّ هارونُ إلى قَومِه، لأنَّه لن يَدخُلَ الأرضَ الَّتي أعطَيتُها لِبَني إسْرائيل، بما أنَّكما تَمَرَّدتُما على أمْري عِندَ ماءِ مَريبة. ٢٥خُذْ هارونَ وألِعازارَ ابنَه وأصْعِدْهما جَبَلَ هور، ٢٦وانزِعْ عن هارونَ ثيابَه وألبِسْها ألِعازارَ ابنَه، فإنَّ هارونَ سيَنضَمُّ إلى قَومِه ويَموتُ هُناك».

٢٧فصَنَعَ موسى كما أمَرَه الرَّبّ، فصَعِدوا جَبَلَ هورٍ على مَرأى الجَماعةِ كُلِّها. ٢٨ونَزَعَ موسى ثِيابَ هارون وألبَسَها ألِعازارَ ابنَه. وماتَ هارونُ هُناكَ في رأسِ الجَبَل، ونَزَلَ موسى وألِعازارُ مِنَ الجَبَل. ٢٩فلَمَّا رأتِ الجَماعةُ كُلُّها أنَّ هارونَ قد فاضَت روحُه، بَكى علَيه جَميعُ بَيتِ إسْرائيلَ ثَلاثينَ يَومًا.

تث ٣٤/٨

الاستيلاء على حُرمة (١)

قض ١/١٦

٢١ ١وسَمِعَ الكَنعانِيُّ، مَلِكُ عَرادَ المُقيمُ بِالنَّقَب، أنَّ إسْرائيلَ قد جاءَ على طَريقِ أتاريم، فقاتَلَه وأسَرَ مِنه أسْرى. ٢فنَذَرَ إسْرائيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وقال: «إن أسلَمتَ هؤُلاءِ القَومَ إلى يَدَيَّ، لأُحَرِّمَنَّ مُدُنَهم». ٣فسَمِعَ الرَّبُّ صَوتَ إسْرائيل، وأسلَمَ إلَيه الكَنعانِيِّين، فحَرَّمَهم هُم ومُدُنَهم، فسُمِّيَ ذلك المكانُ حُرمَة.

يش ٦/١٧+

(٤) ترتبط هذه المصادر القديمة بالرحيل من قادش (راجع ١٤/٢٥ و ١٤/٣٩ +). ولكن قادش في ذلك الزمان كانت بعيدة عن حدود أدوم (بالرغم من الآية ١٦). فلربّما بُلّغ طلبُ موسى إلى أهل أدوم وهو لم يزل في الطريق.

(٥) رواية كهنوتية. وموقع جبل هور غير معروف حتى الآن. أمّا الايضاح «عند حدود أرض أدوم» فيعود الى ما بعد الجلاء، اذ كان الأدوميّون، المقيمون أصلاً شرقيّ عَرَبة، قد توسّعوا الى الغرب على حساب يهوذا (راجع تث ٢/١+).

الحيّة النحاسية (٢)

[4]ثُمَّ رَحَلوا مِن جَبَلِ هور، على طَريقِ بَحرِ القَصَب (٣)، لِيَدوروا مِن حَولِ أَرضِ أَدوم، فنَفَدَ صَبرُ الشَّعبِ في الطَّريق. [5]وتَكَلَّمَ الشَّعبُ على اللهِ وعلى موسى وقالوا: «لِماذا أَصعَدتَنا مِن مِصرَ لِنَموتَ في البَرِّيَّة؟ فإِنَّه لَيسَ لَنا خُبزٌ ولا ماءٌ، وقد سَئِمَت نُفوسُنا هٰذا الطَّعامَ الزَّهيد». [6]فأَرسَلَ الرَّبُّ على الشَّعبِ الحَيَّاتِ اللاَّذِعة (٤)، فلَدَغَتِ الشَّعبَ وماتَ قَومٌ كَثيرونَ مِن إِسْرائيل. [7]فأَقبَلَ الشَّعبُ على موسى وقالوا: «قد خَطِئْنا، إِذ تَكَلَّمْنا على الرَّبِّ وعلَيكَ، فصَلِّ إِلى الرَّبِّ فيُزيلَ عَنَّا الحَيَّات». فصَلَّى موسى لأَجلِ الشَّعْب. [8]فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «اِصنَعْ لَكَ حَيَّةً لاذِعَةً واَجعَلْها على سارِيَة، فكُلُّ لَديغٍ يَنظُرُ إِلَيها يَحيا». [9]فصَنَعَ موسى حَيَّةً مِن نُحاس وجَعَلَها على سارِيَة. فكانَ أَيُّ إِنْسانٍ لَدَغَته حَيَّةٌ ونَظَرَ إِلى الحَيَّةِ النُّحاسيَّةِ يَحْيا.

خر ٢٧/٢٢ خر ١٤/١١+ — تث ١٥/٨ ١ قور ٩/١٠ خر ١١/٣٢+ — ٢ مل ٤/١٨+ حك ٥/١٦ت يو ١٤/٣ت ٣٧/١٩

المراحل الى عبر الاردن (٥)

[10]ثُمَّ رَحَلَ بَنو إِسْرائيل وخَيَّموا في أُوبوت. [11]ورَحَلوا مِن أُوبوت وخَيَّموا في عابي عَباريم، في البَرِّيَّة، تُجاهَ موآب، جِهَةَ مَشرِقِ الشَّمس. [12]ورَحَلوا مِن هُناكَ وخَيَّموا في وادي زارَد. [13]ثُمَّ رَحَلوا مِن هُناكَ وخَيَّموا وراءَ أَرْنون، وهي في البَرِّيَّةِ خارِجَةٌ عن حُدودِ الأَموريّ، لأَنَّ أَرْنونَ هي حُدودُ موآب، بَينَ موآبَ والأَموريّ. [14]ولِذٰلك يُقالُ في كِتابِ حُروبِ الرَّبّ (٦):

«واهِبُ قَريبٌ مِن صوفة، وأَودِيةُ أَرْنون، [15]ومُنحَدَرُ الأَودِيةِ المائِلُ إِلى مَوقِعِ عار والمُستَنِدُ إِلى حُدودِ موآب».

[16]ورَحَلوا مِن هُناكَ إِلى البِئْر (٧)، وهي البِئرُ الَّتي قالَ الرَّبُّ فيها لِموسى: «اِجمَعِ الشَّعبَ حتَّى أُعطِيَهم ماءً». [17]حينَئِذٍ أَنشَدَ إِسْرائيلُ هٰذا النَّشيد:

«أَصْعِدي ماءَكِ يا بِئْرُ

٢١/٢١+ — يو ٦١/٤+

(١) رواية من تقليد قديم وهي هنا في غير محلّها. فإن حُرمة (راجع ٤٥/١٤+) قد استولى عليها بنو شمعون الصاعدون مباشرة من الجنوب (قض ١٦/١ - ١٧+). ولقد جرى انكسار حرمة (عد ٣٩/١٤+) في وقت لاحق.

(٢) لهذه القصة علاقة بمناجم نحاس عَرَبة حيث كانوا يستغلّون هذا المعدن في القرن الثالث عشر قبل المسيح. وقد عُثر في تِمْنَه (اليوم تِمنة) على عدة حيّات نحاسية صغيرة كانوا يستعملونها، ولا شكّ، للاحتماء من الحيّات السّامّة. ومنطقة عَرَبة المنجمية هذه هي على طريق قادش في العقبة (راجع الآية ٤+).

(٣) في اتّجاه خليج العقبة (راجع تث ١/٢ و١ مل ٢٦/٩) وهذا البحر يختلف عن بحر القصب الوارد ذكره في سفر الخروج. لم يكن أدوم قد وصل للاستقرار في خليج العقبة. وقد سلك بنو اسرائيل الطريق العادي الذي يمكّنهم من الدَّوران حول أرض أدوم. وهذا التلميح هو الإشارة الوحيدة القديمة الى الطريق الذي سلكوه.

(٤) «لاذع» ترجمة للفظ «سَرَف» العبري الذي يتصوّره أشعيا (٦/٣٠) كحيّة مجنّحة أو تِنّين. واسم السيرافيم (اش ٢/٦ - ٦) مشتقّ من الأصل نفسه.

(٥) الغاية من هذا المقطع المتأخّر سدّ نقص في المصدر القديم باستعمال المعلومات الواردة في عد ٣٣ وتث ٢ لوصف خط السير. وقد أُدرج في هذا النص مقطعان من الشعر العبري القديم (الآيات ١٤ - ١٥ و١٧ - ١٨).

(٦) مجموعة أناشيد حربية قديمة لم يبق لها أثر ولا تُذكر إلاّ هنا.

(٧) لا تُذكر كاسم جغرافي إلاّ هنا، ولا شكّ أنها مأخوذة من النشيد (الآية ١٧) لا غير.

أَشيدوا بها

[١٨] بِئْرٌ حَفَرَها الرُّؤَساء

حفَرَها أَشرافُ الشَّعْب

بِعِصِيِّهم وبالصَّولَجان».

ورَحَلوا مِنَ البَرِّيَّةِ إِلى المَتَّانة، [١٩] ومِنَ المَتَّانةِ إِلى نَحْليئيل، ومِن نَحْليئيلَ إِلى باموت، [٢٠] ومن باموتَ إِلى الوادي الَّذي في حَقْلِ موآب، إِلى رأسِ الفِسجَةِ الَّذي يُشرِفُ على البَرِّيَّة [٨].

فتح عبر الأردن [٩]

تث ٢/٢٦-٣٦ قض ١١/١٩-٢٠ ٢٠/١٤-٢١

[٢١] وأَرسَلَ إِسْرائيلُ رُسُلاً إِلى سيحون، مَلِكِ الأَموريِّينَ [١٠]، قائلاً: [٢٢] «دَعْني أَمُرَّ بأَرضِك، ونَحنُ لا نَميلُ إِلى حَقْلٍ ولا كَرْمٍ، ولا نَشرَبُ ماءَ بِئر، وإِنَّما نَسيرُ في طَريقِ المَلِك، إِلى أَن نَعبُرَ حُدودَكَ». [٢٣] فلَم يَدَعْ سيحونُ إِسْرائيلَ يَمُرُّ بِحُدودِه، وجَمَعَ سيحونُ جَميعَ قَومِه وخَرَجَ لِلِقاءِ إِسْرائيلَ في البَرِّيَّة، ووَصَلَ إِلى ياهَص، وحارَبَ إِسْرائيل. [٢٤] فضَرَبَه إِسْرائيلُ بِحَدِّ السَّيف، ووَرِثَ أَرضَه مِن أَرْنونَ إِلى يَبُّوق، إِلى بَني عَمُّون، لأَنَّ حُدودَ بَني عَمُّونَ كانَت عَزيزة. (+٢/١٩)

[٢٥] وأَخَذَ إِسْرائيلُ جَميعَ هٰذه المُدُن، فسَكَنوا في جَميعِ مُدُنِ الأَموريِّينَ في حَشْبونَ وجَميعِ توابِعِها. [٢٦] لأَنَّ حَشْبونَ هي مَدينةُ سيحون، مَلِكِ الأَموريِّين، وكانَ قد حارَبَ مَلِكَ موآبَ السَّابِق، فأَخَذَ مِن يَدِه كُلَّ أَرضِه إِلى أَرْنون. [٢٧] لِذٰلك يَقولُ الشُّعَراء [١١]:

«أُدخُلوا حَشْبونَ تُبْنَ

ولْتَرَسَّخْ مَدينةُ سيحون

[٢٨] لأَنَّ نارًا خَرَجَت من حَشْبون (ار ٤٨/٤٥-٤٦)

ولَهيبًا مِن مَدينَةِ سيحون

فأَكَلَت عارَ موآب

وأَسْيادَ مشارِفِ أَرنون.

[٢٩] وَيلٌ لَكِ يا موآب

هَلَكتَ يا شَعْبَ كَموش

لقَد جَعَلَ [١٢] بَنيه مُشَرَّدين

وبَناتِه سَبايا

لِلمَلِكِ الأَموريِّ سيحون

[٣٠] أَمطَرْنا علَيهِم السِّهام

مِن حَشْبونَ إِلى دِيبون

وٱجتَحْناهم

حتَّى نوفَحَ قُربَ ميدَبا».

[٣١] فأَقامَ إِسْرائيلُ بِأَرضِ الأَموريِّين،

(٨) نصّ مشوّه وآية غامضة.

(٩) تابع للمصدر القديم، وقد توقّف في ٢٠/٢٢.

(١٠) مملكة كنعانية صغيرة في شمال أرنون، عاصمتها حشبون. دَخلَها بنو موآب ولكن سيحون غلبهم (الآيتان ٢٨ - ٢٩)، ثم ضَرَبَه بنو اسرائيل.

(١١) الآية ٣٠ من هذا النشيد مشوَّهة. وهذا النشيد قابل لتأويلين: ١) هذا نشيد ظفر عموري يُشيد بانكسار موآب عن يد سيحون، وقد أُدرج هنا كشرح للآية ٢٦، ولكن هذا التأويل يتطلّب تصحيحًا جذريًا للآية ٣٠ ويعني ان حشبون دمّر موآب - ٢) هذا نشيد إسرائيلي (الآيتان ٢٥ - ٢٦) يُشيد بانتصار إسرائيل على سيحون (الآيتان ٢٧ و ٣٠ المصحَّحة)، ويذكّر في هذه المناسبة بانتصار سيحون على موآب (الآيتان ٢٨ - ٢٩)، ويعني أن حشبون دمّر مدن موآب، ولكن الاسرائيليين دمّروا حشبون. أمّا الآية ٢٧ فهي دعوة تهكّمية الى إعادة بناء حشبون.

(١٢) كموش.

٣٢وأَرسَلَ موسى مَن يَتَجَسَّسُ يَعْزير، واستَولَوا علَيها وعلى توابِعِها، وطَرَدوا الأَموريِّينَ الَّذينَ هُناكَ.

تث ٣/١–٧

٣٣ثُمَّ تَحَوَّلوا وصَعِدوا في طَريقِ باشان، فخَرَجَ عوجٌ، مَلِكُ باشانَ، لِلِقائِهم، هو وجَميعُ قَومِه لِلحَربِ في أَذْرَعي(١٣). ٣٤فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «لا تَخَفْ مِنه، فإِنِّي قد أَسلَمتُه إِلى يَدِكَ هو وجَميعَ قَومِه وأَرضَه، تَصنَعُ بِه كما صَنَعتَ بِسيحونَ، مَلِكِ الأَموريِّينَ، المُقيمِ بِحَشْبون». ٣٥فضَرَبوه هو وبَنيه وجَميعَ قَومِه، حتَّى لم يَبْقَ له ناجٍ، ووَرِثوا أَرضَه.

٢٢

١ثُمَّ رَحَلَ بَنو إِسْرائيل، فخَيَّموا في عَرَبَةِ موآبَ الَّتي عِبْرَ أُردُنِّ أَريحا(١).

ملك موآب يستنجد ببلعام(٢)

٨/٣١ و ١٦
تث ٢٣/٥–٦
يش ٩/٢٤–١٠
نح ٢/١٣
مي ٦/٥
٢ بط ٢/١٥ ت
يهو ١١
رؤ ١٤/٢
خر ١٥/٢+

٢ورأى بالاقُ بنُ صِفُّورَ كُلَّ ما صَنَعَ إِسْرائيلُ بِالأَموريِّين. ٣فخافَ موآبُ بِسَبَبِ هذا الشَّعبِ جِدًّا، لأَنَّه كانَ كَثيرًا، وارتَعَبَ بِسَبَبِ بَني إِسْرائيل. ٤فقالَ موآبُ لِشُيوخِ مِديَن: «الآنَ تَرْعى هذه الجَماعةُ كُلَّ ما حَوالَينا، كما يَرْعى الثَّورُ خَصِبَ الحُقول».
وكانَ بالاقُ بنُ صِفُّورَ مَلِكًا لِموآبَ في ذلكَ الوَقْت. ٥فأَرسَلَ رُسُلاً إِلى بِلْعامَ بنِ بَعور، إِلى فاتورَ الَّتي على النَّهرِ في أَرضِ بَني عَمُّو(٣)، لِيَستَدْعوه. وقالَ له: «هُوَذا شَعبٌ قد خَرَجَ مِن مِصْر، فغَطَّى وَجهَ الأَرض، وهو مُقيمٌ قُبالَتي. ٦فالآنَ تعالَ فالْعَنْ لي هذا الشَّعْب، لأَنَّه أَقْوى مِنِّي، لَعَلِّي أَستَطيعُ أَن أَضرِبَه وأَطرُدَه مِنَ الأَرض. لأَنِّي أَعلَمُ أَنَّ مَن تُبارِكُه يَكونُ مُبارَكًا ومَن تَلعَنُه يَكونُ مَلْعونًا».

٧فمَضى شُيوخُ موآبَ وشُيوخُ مِديَن، وفي أَيديهِم حُلْوانُ العِرافة، وأَتَوا إِلى بِلْعامَ وأَخبَروه بِكَلامِ بالاق. ٨فقالَ لَهم: «بيتوا هُهُنا اللَّيلَةَ فأَرُدَّ علَيكم جَوابًا كما يَقولُ لِيَ الرَّبّ». فمَكَثَ رُؤَساءُ موآبَ عِندَ بِلْعام. فأَتى اللهُ بِلْعامَ وقالَ له: ٩«مَن هُم هؤُلاءِ الرِّجالُ الَّذينَ عِندَكَ؟» ١٠فقالَ بِلْعامُ لله: «إِنَّ بالاقَ بنَ صِفُّور، مَلِكَ موآب، أَرسَلَ إِلَيَّ ١١أَنْ هُوَذا شَعبٌ قد خَرَجَ مِن مِصرَ فغَطَّى وَجهَ الأَرض. فالآنَ تَعالَ والْعَنْه لي، لَعَلِّي أَستَطيعُ أَن أُحارِبَه وأَطرُدَه». ١٢فقالَ اللهُ لِبِلْعام: «لا تَمْضِ معَهم ولا تَلعَنِ الشَّعبَ،

١ صم ٩/٧+

(١٣) ان الغاية من رواية محاربة عوج هي إكمال فتح عبر الأردن وتبرير مزاعم منسّى على باشان، مع أن بني اسرائيل لم يستولوا على باشان في الواقع. شخصية عوج هي شخصية خارقة تتجاوز التاريخ (راجع تث ١١/٣).

(١) أي على علوّ أريحا، ولكن من جهة الأردن الأخرى، بالنسبة الى سكّان فلسطين.

(٢) ان الروايات التي تحيط بنبوءات بلعام توفّق بين التقليد اليهوي والتقليد الايلوهي، مع تغلّب الايلوهي. ولا شكّ ان النبوءات أقدم من الباقي. في هذه الرواية حالة فريدة من حالات التنبّؤ. فبلعام عرّاف من ضفاف الفرات يعترف بالرب كإلهه (١٨/٢٢ الخ) ويبارك إسرائيل (١١/٢٣ – ١٢ و ٢٥ – ٢٦ و ١٠/٢٤ وراجع في ٥/٦). لكنّ التقاليد المتأخرة تعدّ بلعام عدوًّا اضطرّته قدرة الله الى أن يبارك اسرائيل على كره (تث ٥/٢٣ – ٦ ويش ٩/٢٤ – ١٠ ونح ٢/١٣) وهو الذي حمل اسرائيل على التمرّد على الرب في فغور (عد ٨/٣١ و ١٦). لهذا التقليد أصداء في العهد الجديد (راجع ٢ بط ١٥/٢ ويهو ١١ ورؤ ١٤/٢).

(٣) ذُكِرَتْ فاتور (على «النهر» أي الفرات) وأرض بني عَمّو في النصوص المسمارية.

فإنّه مُبارَكٌ». ١٣فقامَ بِلْعامُ في الصَّباح وقالَ لِرُؤَساءِ بالاق: «إنصَرِفوا إلى أَرضِكم، لأَنَّ الرَّبَّ أَبى أَن يَأذَنَ لي في الذَّهابِ معَكم». ١٤فقامَ رُؤَساءُ موآبَ وعادوا إلى بالاقَ وقالوا: «قد أَبى بِلْعامُ أَن يأتِيَ معَنا».

١٥فعادَ بالاقُ فأَرسَلَ رُؤَساءَ كَثيرينَ أَجَلَّ مِن أُولئِكَ. ١٦فأَتَوا بِلْعامَ وقالوا لَه: «كَذا قالَ بالاقُ بنُ صِفُّور: لا تَمتَنِعْ مِنَ المَجيءِ إِلَيَّ، ١٧فإِنِّي سأُكرِمُكَ جِدًّا، وكُلُّ ما تَقولُه لي أَصنَعُه. تَعالَ فالعَنْ لي هٰذا الشَّعْب». ١٨فأَجابَ بِلْعامُ مُرسَلي بالاقَ وقالَ لَهم: «لَو أَعْطاني بالاقُ مِلْءَ بَيتِه فِضَّةً وذَهَبًا، لم أَستَطِعْ أَن أَتجاوَزَ أَمرَ الرَّبِّ إِلٰهي فأَعمَلَ شَيئًا صَغيرًا أَو كَبيرًا. ١٩والآنَ امكُثوا أَنتُم أَيضًا هٰذه اللَّيلَةَ هُنا، فأَعلَمَ ما يَعودُ الرَّبُّ فيُكَلِّمُني بِه». ٢٠فأَتى اللهُ بِلْعامَ لَيلاً وقالَ لَه: «إِن كانَ هؤُلاءِ النَّاسُ جاؤوا لِيَدعوكَ، فقُمْ وامضِ معَهم. لٰكِنَّ الأَمرَ الَّذي أَقولُه لَكَ إِيَّاه تصنَعُ فَقَط». ٢١فقامَ بِلْعامُ في الصَّباح ووَضَعَ البَرذَعَةَ على أَتانِه(٤) ومَضى مع رُؤَساءِ موآب.

أتان بلعام

٢٢فغَضِبَ اللهُ لِمُضِيِّه ووَقَفَ ملاكُ الرَّبِّ في الطَّريقِ لِيُقاوِمَه(٥)، وهو راكِبٌ على أَتانِه ومعَه خادِماه. ٢٣فرَأَتِ الأَتانُ ملاكَ الرَّبِّ واقِفًا في الطَّريق، وسَيفُه مُجَرَّدٌ بِيَدِه، فمالَت عنِ الطَّريقِ وسارَت في الحُقول. فضَرَبَها بِلْعامُ لِيَرُدَّها إلى الطَّريق.

٢٤فوَقَفَ ملاكُ الرَّبِّ في مَضيقٍ بَينَ الكُروم، وكانَ حائِطٌ مِن هُنا وحائِطٌ مِن هُناك. ٢٥فلَمَّا رَأَتِ الأَتانُ مَلاكَ الرَّبّ، اِلتَصَقَت بِالحائِطِ فضَغَطَت على رِجْلِ بِلْعامَ بِالحائط، فعادَ إلى ضَرْبِها.

٢٦ثُمَّ عادَ مَلاكُ الرَّبِّ فجازَ ووَقَفَ في مَوضِعٍ ضَيِّقٍ لا سَبيلَ فيه لِلتَّحَوُّلِ يَمنَةً أَو يَسرَةً. ٢٧فلَمَّا رَأَتِ الأَتانُ مَلاكَ الرَّبّ، رَبَضَت تَحتَ بِلْعام، فغَضِبَ بِلْعامُ وضَرَبَ الأَتانَ بِالعَصا. ٢٨ففَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتانِ فقالَت لِبِلْعام: «ماذا صَنَعتُ بِكَ حتَّى ضَرَبْتَني ثَلاثَ مَرَّات؟» ٢٩فقالَ بِلْعامُ لِلأَتان: «لأَنَّكِ سَخِرتِ مِنِّي، ولَو كانَ في يَدي سَيفٌ لَكُنتُ قَتَلتُكِ على الفَور». ٣٠فقالَتِ الأَتانُ لِبِلْعام: «أَلَستُ أَنا أَتانَكَ الَّتي رَكِبتَها مُنذُ كُنتَ إلى اليَوم؟ هَل عَوَّدتُكَ أَن أَصنَعَ بِكَ كَذا؟» قالَ «لا».

٢ بط ٢/١٦

٣١فكَشَفَ الرَّبُّ عن بَصَرِ بِلْعام، فرَأَى مَلاكَ الرَّبِّ واقِفًا في الطَّريق، وسَيفُه مُجَرَّدٌ بِيَدِه، فانحَنى ساجِدًا على وَجهِه. ٣٢فقالَ لَه مَلاكُ الرَّب: «لِماذا ضَرَبتَ أَتانَكَ ثَلاثَ مَرَّات؟ فهاءنَذا خَرَجتُ ووَقَفتُ مُقاوِمًا، لأَنَّ

(٤) مطيّة شرف في الألف الثاني قبل المسيح (قض ١٠/٥ و١٠/٤ و١٢/١٤).

(٥) يبدو أن التناقض مع الآية ٢٠ هو دلالة على تبدّل التقليد (راجع ٢٢/٢+). هذه الرواية أشد تصويرًا وشعبية من الرواية السابقة وهي تنسب الى التقليد اليهوي، فهي تجعل الحيوانات تنطق كما في تك ٣/١ ت.

الطَّريقَ مَسْدود(٦). ٣٣فرَأتني الأَتانُ فمالَت مِن أَمامي ثَلاثَ مَرَّات، ولَو لم تَمِلْ عَنِّي لَقَتَلْتُكَ على الفَورِ وأَبقَيتُها». ٣٤فقالَ بِلْعامُ لِمَلاكِ الرَّبّ: «قد خَطِئتُ(٧) لأَنِّي لم أَعلَمْ أَنَّكَ واقفٌ تُجاهي في الطَّريق. والآنَ فإِن ساءَ في عَينَيكَ فإِنِّي أَرجِع». ٣٥فقالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِبِلْعام: «اِمْضِ مع النَّاس، والقَولُ الَّذي أَقولُه لَكَ إِيَّاه تَقولُ فقَط». فمَضى بِلْعامُ مع رُؤَساءِ بالاق.

بِلْعام وبالاق

٣٦فلَمَّا سَمِعَ بالاقُ بِمَجيءِ بِلْعام، خَرَجَ لِمُلاقاتِه إِلى عارَ مُوآبَ(٨) الَّتي على حُدودِ أَرْنونَ الواقِعَةِ في طَرَفِ الحُدود. ٣٧فقالَ بالاقُ لِبِلْعام: «أَلَم أُرسِلْ إِلَيكَ لأَدعُوَكَ؟ فلِماذا لم تَأتِ إِلَيَّ؟ أَتُراني لَستُ قادِرًا على إِكرامِكَ؟» ٣٨فقالَ بِلْعامُ لِبالاق: «والآنَ وقد أَتيتُ إِلَيكَ، أَتُراني أَستَطيعُ أَن أَقولَ أَيَّ شَيء؟ فالكَلامُ الَّذي يَضَعُه اللهُ على فَمي إِيَّاه أَقولُ». ار ٩/١

٣٩ومَضى بِلْعامُ مع بالاق ودَخَلا قِرْيَتَ حُصوت. ٤٠فذَبَحَ بالاقُ بَقَرًا وغَنَمًا وأَرسَلَ مِنها إِلى بِلْعامَ وإِلى الرُّؤَساءِ الَّذينَ معَه(٩). ٤١وفي الصَّباح، أَخَذَ بالاقُ بِلْعامَ وصَعِدَ بِه إِلى باموتَ بَعْل. فرأَى مِن هُناكَ أَقْصى الشَّعْب.

٢٣

١فقالَ بِلْعامُ لِبالاق: «اِبنِ لي هٰهُنا سَبعَةَ مَذابِح، وأَعِدَّ لي هٰهُنا سَبعَةَ عُجول وسَبعَةَ كِباش». ٢فصَنَعَ بالاقُ كما قالَ بِلْعام، وأَصعَدَ بِلْعامُ وبالاقُ على كُلِّ مَذبَحٍ عِجْلاً وكَبْشًا. ٣ثُمَّ قالَ بِلْعامُ لِبالاق: «قِفْ عِندَ مُحرَقَتِكَ، وأَنا أَمْضي. فلَعَلَّ الرَّبَّ يُوافيني، ومَهْما يُرِني أُخبِرْكَ بِه». ومَضى إِلى رابِيَةٍ جَرْداء.

نبوءة بلعام الأولى

٤فوافى اللهُ بِلْعامَ فقالَ لَه بِلْعام: «إِنِّي قد أَعدَدتُ سَبعَةَ مَذابِح، وأَصعَدتُ على كُلِّ مَذبَحٍ عِجلاً وكَبْشًا». ٥فوَضَعَ الرَّبُّ في فَمِه كَلامًا وقال: «اِرجِعْ إِلى بالاق وقُلْ كَذا». ٦فرَجَعَ إِلَيه، فإِذا بِه واقِفٌ عِندَ مُحرَقَتِه هو وجَميعُ رُؤَساءِ مُوآب. ٧فأَنشَدَ قَصيدَتَه(١) وقال:

«مِن أَرامَ سَيَّرَني بالاق

(٦) وهناك ترجمة أخرى: «لأن هذا السَّفَر لا يروق لي».

(٧) كلّ فعلٍ بشريّ، سواء أكان عن وعي أم لا، ان خالف إرادة الله، فهو يُعدّ هنا خطيئة.

(٨) مدينة محصّنة تطلّ على خانق أرنون (راجع ٢١/١٥). لكنّ بلعام سيُنشد قصائده متحوّلاً الى الشمال نحو جبل نَبو، وسائرًا بجانب الهضبة المشرفة على السُهب المتمركز فيه بنو اسرائيل. فنحن في الشمال الأقصى من أرنون وهي حدود موآب، وفي الأرض التي أخذها بنو اسرائيل من سيحون. وهذه الروايات تعكس وضعًا لاحقًا للفتح: وسابقًا لعهد داود، حيث توسّع بنو موآب الى الشمال (راجع قض ٣/١٣).

(٩) هذه ذبيحة سلامية (اح ٣/١ +) تليها (٢٣/٢) المحرقة التي تمهّد للتجلّي الإلهي (راجع قض ٦/٢٥ ت).

(١) كانت القصائد التالية في الأصل فقرات مأخوذة من مجموعة واحدة موجّهة ضد موآب، والقصيدتان الأوليان من التقليد الايلوهي.

مِن جِبالِ المَشرِقِ مَلِكُ مُوآب :
تَعالَ فالْعَنْ لي يَعْقوب
تَعالَ فاشتِمْ لي إِسْرائيل.
كَيفَ أَلعَنُ مَن لم يَلعَنْه الله
وكَيفَ أَشتِمُ مَن لم يَشتِمْه الرَّبّ؟
[9]مِن رُؤُوسِ الصُّخورِ أُبصِرُه
ومِنَ الرَّوابي أَراه.
إِنَّه شَعبٌ وَحدَه يَسكُن — تث ٣٣/٢٨
وبَينَ الأُمَمِ لا يُحسَب[2]. — تك ١٥/٥+
[10]مَن يَعُدُّ غُبارَ يَعْقوب — تك ١٣/١٦
ومَن يُحْصي رُبْعَ إِسْرائيل؟
لِتَمُتْ نَفْسي مَوتَ المُستَقيمين
ولْتَكُنْ آخِرَتي كآخِرَتِهم»[3].

نبوءة بلعام الثانية

[11]فقالَ بالاقُ لِبِلعام: «ماذا صَنَعتَ بي؟ جِئتُ بِكَ لِتَلعَنَ أَعْدائي، فإِذا بِكَ تُبارِكُهم». [12]فأَجابَه وقالَ لَه: «أَلَيسَ أَنَّ ما يُلْقيه الرَّبُّ في فَمي إِيَّاه عَلَيَّ أَن أَقول؟» [13]فقالَ لَه بالاق: «تَعالَ معي إِلى مَوضِعٍ آخَر تَرى الشَّعبَ مِنه، لكِنَّكَ ترى قِسْمًا مِنه لا كُلَّه، فالْعَنْه لي مِن هُناك». [14]فأَخذه إِلى حَقلِ المُراقِبين، على رأسِ الفِسْجة، وبَنى سَبعَةَ مَذابِح، فأَصعَدَ على كُلِّ مَذبَحٍ عِجْلاً وكَبْشًا. [15]وقالَ لِبالاق: «قِفْ هٰهُنا عِندَ مُحرَقَتِك، وأَنا أَتَقَدَّمُ إِلَيكَ هُناك». [16]فوافى الرَّبُّ بِلْعامَ ووَضَعَ كلامًا في فَمِه وقال: «اِرجِعْ إِلى بالاقَ وقُلْ كَذا». [17]فأَتاه، فإِذا هو واقِفٌ عِندَ مُحرَقَتِه ورُؤَساءُ مُوآبَ معَه. فقالَ لَه بالاق: «ماذا قال الرَّبّ؟» [18]فأَنشَدَ قَصيدَتَه وقال:

«قُمْ يا بالاقُ واَسمَعْ
وأَنصِتْ إِلَيَّ يا اَبنَ صِفُّور. — ١ صم ١٥/٢٩
[19]لَيسَ اللهُ إِنسانًا فيَكذِب — ملا ٣/٦ ؛ اي ٩/٣٢ ؛ روم ١١/٢٩ ؛ طي ١/٢ ؛ عب ٦/١٨ ؛ يع ١/١٧
ولا اَبنَ بَشَرٍ فيَندَم.
أَتُراه يَقولُ ولا يَفعل
أَم يَتَكَلَّمُ ولا يُنجِز؟
[20]ها قد أُمِرتُ أَن أُبارِك
فقَد بارَكَ فلا أُكَذِّب.
[21]في يَعْقوبَ لم أُبصِرْ[4] إِثْمًا
وفي إِسْرائيلَ لم أَرَ[4] سوءًا.
الرَّبُّ إِلٰهُه معَه
وهُتافُ المَلِكِ عِندَه.
[22]إِنَّ اللهَ[5] الَّذي من مِصرَ يُخرِجُه — ٢٤/٨–٩ ؛ متى ٢/١٥
هو كَقُرونِ الجاموسِ لَه[6].
[23]لأَنَّه لا تَكَهُّنَ في يَعْقوب — ١٤/١٤–١٨
ولا عِرافَةَ في إِسْرائيل.

(٢) هذا «اختيار» الرب لإسرائيل ترافقه بركة تجعل من الشعب أعدادًا غفيرة.

(٣) في النص العبري: «كآخرته»، وترجمتنا تستند الى السبعينية.

(٤) في النص العبري واليوناني: «لم يُبصر ... ولم يَر»، وفي النص السامري والسرياني في صيغة المتكلّم.

(٥) في النص العبري «ايل» بدلاً من «ايلوهيم»، وكلمة «ايل» تعني «الله» ولكنها تدل أيضًا على الإله الكنعاني الكبير، الذي سبق أن مُثّل باله الآباء وبيهوه. كذلك في ٢٤/٤ و٨ و١٦.

(٦) نصّ معقّد. ترجمات أخرى: «له (ليعقوب) كقوّة الجاموس»، أو «له (لله) كقرون الجاموس».

فِي وَقتِه يُقالُ لِيَعْقوب
وَلإِسْرائيلَ ما يَفعَلُ الله.
٢٤هُوَذا شَعبٌ كَلَبُوَةٍ يَقوم
وكأَسَدٍ يَنتَصِب
لا يَربِضُ حتَّى يَلتَهِمَ الفَرِيسَة
ويَشرَبَ دَمَ الفَرائس».

تك ٤٩/٩

نبوءة بلعام الثالثة

٢٥فقالَ بالاقُ لِبِلْعام: «والآنَ أَيضًا. فإِن كُنتَ لا تَلعَنُه لَعنَةً، فلا تُبارِكْه بَرَكَةً». ٢٦فأَجابَ بِلْعامُ وقالَ لِبالاق: «أَلَم أَقُلْ لَكَ إِنَّ كُلَّ ما يَقولُه الرَّبُّ إِيَّاه أَصنَع؟» ٢٧فقالَ بالاقُ لِبِلْعام: «تَعالَ آخُذْكَ إِلى مَوضِعٍ آخَر، فلَعَلَّه يَحسُنُ في عَينَيِ اللهِ أَن تَلعَنَه لي مِن هُناك». ٢٨فأَخَذَ بالاقُ بِلْعامَ إِلى رأسِ فَغورَ المُشرِفِ على وَجهِ البَرِّيَّة. ٢٩فقالَ بِلْعامُ لِبالاق: «اِبنِ لي هٰهُنا سَبعَةَ مَذابِح وأَعْدِدْ لي سَبعَةَ عُجولٍ وسَبعَةَ كِباش». ٣٠فصَنَعَ بالاقُ كَما قالَ بِلْعام وأَصعَدَ على كُلِّ مَذبَحٍ عِجْلاً وكَبْشًا.

٢٤

١ورأَى بِلْعامُ أَنَّه يَحسُنُ في عَينَيِ الرَّبِّ أَن يُبارِكَ إِسْرائيل، فلم يَمضِ كالمَرَّتَينِ الأُولَيَينِ في طَلَبِ التَّكَهُّنات، بل تَوَجَّهَ إِلى البَرِّيَّة. ٢ورَفَعَ بِلْعامُ عَينَيه ورأَى إِسْرائيلَ مُخَيِّمًا بِحَسَبِ أَسْباطِه. فنَزَلَ علَيه رُوحُ الله. ٣فأَنشَدَ قَصيدَتَه وقال[1]:

«كَلامُ بِلْعامَ بنِ بَعور
كَلامُ الرَّجُلِ الثَّاقِبِ النَّظَر[2]
٤كَلامُ مَن سَمِعَ أَقوالَ الله
مَن رأَى ما يُريه القَدير
مَن يَقَعْ فتَنفَتِحُ عَيناه.
٥ما أَجمَلَ خِيامَكَ يا يَعْقوب
ومَساكِنَكَ يا إِسْرائيل.
٦مُنبَسِطَةً كأَودِيَة
وكَجَنَّاتٍ على نَهْر
كَعودِ نَدٍّ غَرَسَها الرَّبّ
وكأَرزٍ على مِياه.
٧رَجُلٌ مِن زَرعِه يَخرُج
وشُعوبًا كَثيرةً يَسود[3].
مَلِكُه على أَجَجَ يَرتَفِع
ومَملَكَتُه تَتَسامى.
٨إِنَّ اللهَ الَّذي مِن مِصرَ يُخرِجُه
هو كَقَرونِ الجاموسِ لَه.
جُثَثَ أَعْدائِه يَفتَرِس[4]
وعِظامَهم يُحَطِّم
وبِسِهامِه يَضرِب.
٩جَثَمَ ورَبَضَ كأَسَدٍ
وكَلَبُوَةٍ فمَن ذا يُقيمُه؟

تك ١٧/١+
مز ٨٤/٢
اش ٥٤/٢-٣
١٧/٢٤
تك ٤٩/١٠
اش ٩/٥
١ت ١١/١
تك ٤٩/٩

(١) هنا تبدأ سلسلة قصائد منسوبة إلى التقليد اليهوي.

(٢) في النص العبري: «المُغلق العَينين»، وترجمتنا تستند الى السبعينية.

(٣) نتبع النص اليوناني: يبدو أن هذا المثل يتعلّق «بالمشيحية الملكية» ويستهدف مباشرة، إما شاول المنتصر على أجاج الملك العاليقي (١ صم ١٥/٨)، إما داود الذي حارب هو أيضًا العالقة (١ صم ٣٠). النص العبري يختلف جدًّا ويمكن ترجمته بـ«يجري الماء من دلوه وزرعه في ماء غزير».

(٤) الكلام على اسرائيل. باقي الآية غير أكيد والنص مشوّه. المفسّرون اليهود فهموا «الأمم» بدلاً من «الجثث».

مُبارِكُكَ مُبارَكٌ
ولاعِنُكَ مَلْعون».

نبوءة بلعام الرابعة

[10]فغَضِبَ بالاقُ على بِلْعام وَصَفَّقَ بِكَفَّيه وقالَ بالاقُ لِبِلْعام: «إِنَّما دَعَوتُك لِتَلعَنَ أَعْدائي، فإِذا بِكَ قد بارَكتَهم ثَلاثَ مَرَّات. [11]فانْصَرِفِ الآنَ إِلى مَوضِعِكَ. كُنتُ قد قُلتُ إِنِّي أُكرِمُكَ، فإِذا بِالرَّبِّ قد مَنَعَ عنكَ الإِكرام». [12]فقالَ بِلْعامُ لِبالاق: «أَلَم أَقُلْ لِرُسُلِكَ الَّذينَ أَرسَلتَهم إِلَيَّ: [13]لو أَعْطاني بالاقُ مِلْءَ بَيتِه فِضَّةً وذَهَبًا لم أَستَطِعْ أَن أَتَجاوَزَ أَمرَ الرَّبِّ، فأَعمَلَ حَسَنَةً أَو سَيِّئَةً مِنْ تِلْقاءِ نَفْسي، وإِنَّما ما يَقولُه الرَّبُّ إِيَّاه أَقول؟ [14]والآنَ هاءَنَذا مُنصَرِفٌ إِلى قَومي. تعالَ أُنبِئْكَ بِما يَصنَعُ ذٰلك الشَّعبُ بِشَعبِكَ في آخِرِ الأَيَّام». [15]ثُمَّ أَنشَدَ قَصيدَتَه وقال:

«كَلامُ بِلْعامَ بنِ بَعور
كَلامُ الرَّجُلِ الثَّاقِبِ النَّظَر

[16] كَلامُ مَن سَمِعَ أَقوالَ الله
ومَن عَرَفَ مَعرِفَةَ العَلِيّ
ومن يَرى ما يُريه القَدير
ومَن يَقَعُ فتَنفَتِحُ عَيناه.

[17] أَراه وليسَ في الحاضِر
أُبصِرُه وليس مِن قَريب.
يَخرُجُ كَوكَبٌ(٥) مِن يَعْقوب
ويَقومُ صَولَجانٌ(٦) مِن إِسْرائيل
فيُحَطِّمُ صُدغَي موآب
وجُمجُمَةَ جَميعِ بَني شيت(٧).

[18] أَدومُ يَكونُ لَه ميراثًا
وسِعيرُ الأَعْداءِ مِلْكًا
وإِسْرائيلُ يُعمِلُ قُوَّتَه.

[19] مِن يَعْقوبَ يَخرُجُ سَيِّد
فيُهلِكُ كُلَّ ناجٍ مِن عار».

[20] ثُمَّ رأَى بِلْعامُ عَماليق، فأَنشَدَ قَصيدَتَه وقال:
«أَوَّلُ الأُمَمِ عَماليق
وآخِرَتُه إِلى الهَلاك».

[21] ثُمَّ رأَى القَينِيِّين(٨)، فأَنشَدَ قَصيدَتَه وقالَ:

رؤ ٢٨/٢
١٦/٢٢
تك ٤٩/١٠+
تث ١/٢+
تك ٢٥/٢٣
٢٧/٣٩+
خر ١٧/٨+
خر ١٧/١٤
١ صم ١٥/٣

(٥) يشير الكوكب في الشرق القديم الى الإله وبالتالي الى الملك المؤلَّه. راجع ايضًا اش ١٢/١٤. يبدو أن هذه الكلمة توحي بالملكية الداودية وبالمشيح.

(٦) في الترجمة اليونانية «رَجُل» بدلاً من «صولجان»، و«رؤساء» بدلاً من «صُدغَي».

(٧) قبائل بدويّة. يستعرض هنا الشاعر خصوم اسرائيل اللذين يقيمون على أطراف كنعان.

(٨) القينيون هم من البدو (راجع ١ اخ ٢/٥٥ حيث هم إخوة لبني ريكاب) ولهم علاقات وثيقة بيدِيَن (راجع عد ١٠/٢٩ وقض ١/١٦). بعد أن دحَرهم بنو أدوم (يبدو ان بعور الوارد ذكره في الآية ٢٢ هو الوارد ذكره أيضًا في تك ٣٦/٣٢)، اتّجهوا الى أرض العمالقة (قض ١/١٦ و ١ صم ١٥/٤ – ٦ وراجع ٢٧/١٠ و ٣٠/٢٩) ومنهم من ذهب الى سهل يزرعيل (قض ٤/١١ و ١٧ و ٥/٢٤). هناك قرابة بين قاين وقناز، اسم والد عُتنيئيل، وهو أخو (أو ابن أخي؟) «كالب القَنِزي» (عد ٣٢/١٢ ويش ١٤/٦ و ١٤ و ١٥/١٧ وقض ١/١٣ و ٣/٩ – ١١ و ١ اخ ٤/١٣). في تك ١٥/١٩ يُسمَّى القنِزيّون مع القينيين والقَدمونيين («بني المشرق» الوارد ذكرهم في تك ٢٩/١ وقض ٦/٣ الخ) وفي تك ٣٦/١١ و ٤٢ قناز هو ابن ابن عيسو وأخو عماليق لأبيه، وهذا الأمر يعبّر عن صلة جغرافية أكثر منه عن صلة عنصرية.

١ صم ٦/١٥ «مَتينٌ مَسكِنُكَ

وعلى الصَّخرَةِ وَكرُكَ

[٢٢] لكِنَّ الوَكْرَ لِبَعور

فإلامَ يَسْبيكَ أَشُّور؟»[(٩)].

[٢٣] ثُمَّ أَنشَدَ قَصيدَتَه وقال:

«واهًا! مَن يَكونُ حَيًّا إِذا صَنَعَ اللهُ هٰذا؟

تث ٣٠/١١ [٢٤] مِن ناحِيَةِ كِتّيم[(١٠)] تأتي سُفُن

فتُذِلُّ أَشُّورَ وتُذِلُّ عِبْرًا[(١١)]

وإِلى الهَلاكِ هو أَيضًا».

٨/٣١ [٢٥] ثُمَّ قامَ بِلْعامُ فانصَرَفَ راجِعًا إِلى مَنزِلِه، ومضى بالاقُ أَيضًا في سَبيلِه.

اسرائيل في فغور[(١)]

١٦/٣١ تث ٢٩/٣ ٣/٤ مز ١٠٦/٢٨-٣١ رؤ ١٤/٢

٢٥ [١] وأَقامَ إِسْرائيلُ بِشِطّيم[(٢)]، وأَخَذَ الشَّعْبُ يَزْني مع بَناتِ موآب. [٢] فدَعَونَ الشَّعبَ إِلى ذَبائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فأَكَلَ[(٣)] الشَّعبُ وسَجَدَ لآلِهَتِهِنَّ [٣] وتَعَلَّقَ إِسْرائيلُ بِبَعْلَ فَغور، فاستَشاطَ غَضَبُ الرَّبِّ على إِسْرائيل.

[٤] فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «خُذْ مَعَكَ جَميعَ زُعَماءِ الشَّعبِ واشْنُقْهُم لِلرَّبِّ أَمامَ الشَّمس، ٢ صم ٦/٢١ت فيَنصَرِفَ اضطِرامُ غَضَبِ الرَّبِّ عن إِسْرائيل». [٥] فقالَ موسى لِقُضاةِ إِسْرائيل: «اقْتُلوا كُلُّ واحِدٍ خر ٢٥/١٨ مَن تَعَلَّقَ مِن قَومِه بِبَعْلَ فَغور».

[٦] فإِذا رَجُلٌ مِن بَني إِسْرائيلَ قد أَقبَلَ وقَدَّمَ إِلى إِخوَتِه تِلكَ المَرأَةَ المِدْيَنِيَّةَ[(٤)] على عَينَي خر ١٥/٢+ موسى وعُيونِ كُلِّ جَماعةِ بَني إِسْرائيل، وهُم يَبْكونَ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد. [٧] فلَمَّا رأَى خر ٢٥/٦ فِنْحاسُ بنُ أَلِعازارَ بنِ هارونَ الكاهِن، قامَ مِن وَسْطِ الجَماعة وأَخَذَ رُمْحًا في يَدِه، [٨] ودَخَلَ وَراءَ الرَّجُلِ الإِسْرائيليِّ إِلى المُخدَع، فطَعَنَها ١ قور ٨/١٠ كِلَيهِما، الرَّجُلَ الإِسْرائيليَّ والمَرأَةَ في بَطنِها، فكَفَّتِ الضَّربَةُ عن بَني إِسْرائيل. [٩] وكانَ الَّذينَ ماتوا بِالضَّربَةِ أَربَعةً وعِشْرينَ أَلفًا.

[١٠] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [١١] «إِنَّ فِنْحاسَ ابنَ أَلِعازارَ بنِ هارونَ الكاهِنِ قد صَرَفَ سُخْطي

(٩) النص مشوّه وقد صُحح استنادًا إلى الترجمة اليونانية. ذكر أشور هنا وفي الآية ٢٤ أمر مُفاجئ. لا يمكن أن يكون الكلام على مملكة أشور، فهذا مما يجعل النبوءة متأخرة جدًا (في القرن الثامن قبل المسيح). وقد يكون الكلام على قبيلة أشور الوارد ذكرها في تك ٣/٢٥ و٢ صم ٩/٢.

(١٠) قبرس، وكذلك شواطئ البحر المتوسط الشرقي.

(١١) راجع تك ٢١/١٠ و١٤/١١. وهم السكّان الذين ينتمي إليهم ابراهيم (تك ٢٦/١١). لا بدّ من المقارنة بين هذا الاسم واسم «العبرانيين» (راجع «ابرام العبراني»: تك ١٣/١٤) أيًّا كان الأصل الحقيقي لهذا الاسم.

(١) تفترض الرواية القديمة (الآيات ١ - ٥) وجود وضع تاريخي يشابه وضع الروايات عن بلعام (راجع ٣٦/٢٢+) لمعبد بعل فغور (راجع ٢٨/٢٣)، وهو على الحدود بين اسرائيل وموآب، يتردّد إليه الشعبان، وتجلب النساء الموآبيات بني اسرائيل إلى عبادة آلهتهنّ (أو إلههنّ) (راجع ١٦/٣١). أمّا الآيات ٦ - ١٨ المرتبطة بالمعبد نفسه بفضل الآية ١٨، فهي من التقليد الكهنوتي، وتستعمل تقليدًا قديمًا يتكلّم عن امرأة مِدْيَنية. من الممكن ان المِديَنيين الذين كانوا يعيشون حياة بدوية في تلك المنطقة كلها (راجع ٤/٢٢ و٧)، بعيدًا من أرضهم، كانوا يتردّدون الى هذا المعبد. فالمِديَنيون، وهم الذين كانت التقاليد في موسى تنظر إليهم نظرة حسنة (راجع خر ١٨/٢+)، أمسوا أعداء لإسرائيل (قض ٧ - ٩).

(٢) راجع يش ١/٢ + وقض ٢٣/٧.

(٣) المقصود وجبة الطعام المقدسة التي ترافق الذبائح.

(٤) التي سيأتي ذكرها.

تث ٤/٢٤+ خر ٣٢/٢٥-٢٩ اح ٧/١ تث ٣٣/٨-١١ حز ٤٤/١٥ مز ١٠٦/٣٠-٣١ سي ٤٥/٢٣-٢٦

عن بَني إِسْرائيلَ بِغَيرةٍ كغَيرَتي فيما بَينَهم، حتَّى لا أُفنِيَ بَني إِسْرائيلَ بِغَيرَتي. ١٢فلِذلكَ قُلْ: هاءنَذا مُعْطيه عَهْدَ سَلامي، ١٣فيكونُ لَه ولِنَسلِه مِن بَعدِه عَهْدَ كَهَنوتٍ أَبَديٍّ جَزاءَ غَيرَتِه لإِلٰهِه وتَكْفيرِه عن بَني إِسْرائيل».

١٤وكانَ اَسمُ الرَّجُلِ الإِسْرائيليِّ القَتيلِ الَّذي قُتِلَ مع المِديَنِيَّةِ زِمْرِيَ بنَ سالو، وهو رَئيسُ بَيتٍ مِنَ الشِّمْعونيِّين، ١٥واَسمُ المَرأَةِ المِديَنِيَّةِ المَقْتولةِ كُزْبِيَ بِنْتَ صور، وهو زَعيمُ عَشائِرِ بَيتِ أَبٍ في مِديَن.

١٦وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٧«ضَيِّقوا على المِديَنِيِّينَ واَضرِبوهم، ١٨لأَنَّهم ضَيَّقوا علَيكم بِمَكرِهِمِ الَّذي مَكَروه فيكم في أَمرِ فَغورَ وأَمرِ كُزْبِيَ بِنْتِ زَعيمِ مِديَن، أُختِهمِ الَّتي قُتِلَت يَومَ الضَّربةِ لِما جَرى في فَغور». ٣١/٣-١٢

٨. أحكام أُخرى (٥)

الاحصاء

١٩وكانَ بَعدَ الضَّربةِ أَن

٢٦ ١كَلَّمَ الرَّبُّ موسى وأَلِعازارَ بنَ هارونَ الكاهِنِ قائلاً: ٢«أَحْصِيا جَماعةَ بَني إِسْرائيلَ كُلَّها، مِنِ اَبنِ عِشْرينَ سَنَةً فصاعِدًا، على حَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، كُلَّ مَن يَخرُجُ إِلى القِتالِ مِن إِسْرائيل». ٣فأَحْصاهم موسى وأَلِعازارُ الكاهِنُ في عَرَبَةِ موآبَ على أُردُنِّ أَريحا(١)، ٤مِنِ اَبنِ عِشرينَ سَنةً فصاعِدًا كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى وبَني إِسْرائيلَ الخارِجينَ مِن أَرضِ مِصر.

تك ٤٦/٨-٩

٥رَأُوبين، بِكرُ إِسْرائيل. بَنو رَأُوبين: لِحَنوك عَشيرةُ الحَنوكِيِّين، ولِفَلُّو عَشيرةُ الفَلُّوِيِّين، ٦ولِحَصْرون عَشيرةُ الحَصْرونِيِّين، ولِكَرْمي عَشيرةُ الكَرْمَوِيِّين. ٧تِلكَ عشائِرُ الرَّأُوبِينِيِّين، وكانَ المُحْصَونَ مِنهم ثَلاثةً وأَربَعينَ أَلفًا وسَبعَ مِئَةٍ وثَلاثين.

٨واَبنُ فَلُّو أَلِيآب. ٩وبَنو أَلِيآب: نَموئيل وداثان وأَبيرام، وهُما داثانُ وأَبيرامُ اللَّذانِ كانا مِن أَعْيانِ الجَماعة، وهُما اللَّذانِ تَمَرَّدا على موسى وهارونَ وكانا مِن جَماعةِ قورَحَ حينَ تَمَرَّدوا على الرَّبّ، ١٠ففَتَحَتِ الأَرضُ فاها واَبتَلَعَتهُما مع قورَح، حينَ ماتَ القَومُ وأَكَلَتِ النَّارُ الرِّجالَ المِئَتَينِ والخَمْسين، فصاروا عِبرَة. ١١وأَمَّا بَنو قورَحَ فلم يَموتوا. ١٦/١-١٧/١٥

١٢وبَنو شِمْعونَ بِحَسَبِ عشائِرِهم: لِنَموئيل عَشيرةُ النَّموئيلِيِّين، ولِيامين عَشيرةُ اليامينِيِّين، ولِياكينَ عَشيرةُ الياكينِيِّين، ١٣ولِزارَح عَشيرةُ الزاراحِيِّين، ولِشاوُل عَشيرةُ الشَّاوُلِيِّين. ١٤تِلكَ تك ٤٦/١٠

(٥) هذه أحكام متفرّقة من التقليد الكهنوتي.

(١) يناسب هذا الاحصاء في عربة موآب ذلك الاحصاء الذي جرى عند الانطلاق من سيناء (عد ١)، وهو أكثر تفصيلاً، وقد استُعمل لوضع لائحة سلالة يعقوب في تك ٤٦ (كهنوتي). يختلف ترتيب الأسباط في الترجمة اليونانية، ويطابق ترتيب تك ٤٦.

عَشائِرُ الشِّمْعونيِّين : اِثْنانِ وعِشْرونَ أَلْفًا ومِئَتان.

تك ١٦/٤٦

١٥وبَنو جادٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِصَفون عَشيرةُ الصَّفونيِّين، ولِحَجِّي عَشيرةُ الحَجِّيِّين، ولِشوني عَشيرةُ الشُّونيِّين، ١٦ولأُزْني عَشيرةُ الأُزْنيِّين، ولِعيري عَشيرةُ العيريِّين، ١٧ولأَرود عَشيرةُ الأَروديِّين، ولأَرْئيل عَشيرةُ الأَرْئيليِّين. ١٨تِلكَ عشائِرُ بَني جادٍ بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم : أَربَعونَ أَلْفًا وخَمْسُ مِئَة.

تك ١٢/٤٦

١٩وأَبنا يَهوذا : عيرُ وأونان، لٰكِنَّ عيرَ وأونانَ ماتا في أَرضِ كَنْعان. ٢٠فكانَ بَنو يَهوذا بِحَسَبِ عشائِرِهم : لِشيلة عَشيرةُ الشيلِيِّين، ولِفارَص عَشيرةُ الفارَصِيِّين، ولِزارَح عَشيرةُ الزّارَحِيِّين. ٢١وكانَ بَنو فارَص : لِحَصرون عَشيرةُ الحَصْرونيِّين، ولِحامول عَشيرةُ الحاموليِّين. ٢٢تِلكَ عشائِرُ يَهوذا بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم : سِتَّةٌ وسَبْعون أَلْفًا وخَمْسُ مِئَة.

تك ١٣/٤٦
قض ١/١٠–٢

٢٣وبَنو يَسّاكَر بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِتولاع عَشيرةُ التّولاعِيِّين، ولِفُوَّة عَشيرةُ الفُوِّيِّين، ٢٤ولِياشوب عَشيرةُ الياشوبِيِّين، ولِشِمْرون عَشيرةُ الشِّمْرونيِّين. ٢٥تِلكَ عَشائِرُ يَسّاكَر بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم : أَربَعَةٌ وسِتّونَ أَلْفًا وثَلاثُ مِئَة.

تك ١٤/٤٦
قض ١١/١٢–١٢

٢٦وبَنو زَبولونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِسارَد عَشيرةُ السّارَدِيِّين، ولإِيلون عَشيرةُ الإِيلونيِّين، ولِيَحْلَئيل عَشيرةُ اليَحْلَئيلِيِّين. ٢٧تِلكَ عَشائِرُ الزَّبولونيِّين بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم : سِتّونَ أَلْفًا وخَمْسُ مِئَة.

تك ٢٠/٤٦

٢٨وأَبنا يوسُفَ بِحَسَبِ عَشائِرِهما : مَنَسَّى وأَفْرائيم.

يش ١/١٧
قض ١٤/٥
١ اخ ١٤/٧–١٩

٢٩بَنو مَنَسَّى : لِماكير عَشيرةُ الماكيرِيِّين، وماكيرُ وَلَدَ جِلْعاد : ولِجِلْعاد عَشيرةُ الجِلْعادِيِّين. ٣٠وهٰؤُلاءِ بَنو جِلْعاد : لإِيعازَر عَشيرةُ الإِيعازَرِيِّين، ولِحالَق عَشيرةُ الحالَقِيِّين. ٣١ولأَسْرِئيل عَشيرةُ الأَسْرِئيلِيِّين، ولِشاكَم عَشيرةُ الشّاكَمِيِّين، ٣٢ولِشَميداع عَشيرةُ الشَّميداعِيِّين، ولِحافَر عَشيرةُ الحافَرِيِّين. ٣٣وأَمّا صُلُفْحادُ بنُ حافَر، فلم يَكُنْ لَه بَنون، بل كانَت لَه بَنات، وأَسْماؤُهُنَّ : مَحلَة ونَوعَة وحُجْلَة ومِلْكَة وتِرصَة. ٣٤تِلكَ عَشائِرُ مَنَسَّى، والمُحصَونَ مِنهم : اِثْنانِ وخَمْسونَ أَلْفًا وسَبعُ مِئَة.

٣٥وهٰؤُلاءِ بَنو أَفْرائيمَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِشوتالَح عَشيرةُ الشُّوتالَحِيِّين، ولِباكَر عَشيرةُ الباكَرِيِّين، ولِتاحَن عَشيرةُ التّاحَنِيِّين. ٣٦وهٰؤُلاءِ بَنو شوتالَح : لِعيران عَشيرةُ العيرانِيِّين. ٣٧تِلكَ عشائِرُ بَني أَفرائيمَ بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم : اِثنانِ وثَلاثونَ أَلْفًا وخَمسُ مِئَة. أُولَئِكَ بَنو يوسُفَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

تك ٢١/٤٦

٣٨وبَنو بَنْيامينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِبالَع عَشيرةُ البالَعِيِّين، ولأَشْبيل عَشيرةُ الأَشْبيلِيِّين، ولأَحيرام عَشيرةُ الأَحيرامِيِّين، ٣٩ولِشَفوفام عَشيرةُ الشَّفوفامِيِّين، ولِحوفام عَشيرةُ الحوفامِيِّين. ٤٠وكانَ ابنا بالَع أَرْدًا ونَعْمان : لأَرْد عَشيرةُ الأَرْدِيِّين، ولِنَعمان عَشيرةُ النَّعْمانِيِّين. ٤١أُولَئِكَ بَنو بَنْيامينَ بِحَسَبِ عشائِرِهم والمُحصَونَ مِنهم : خَمسَةٌ وأَربَعونَ أَلْفًا وسِتُّ مِئَة.

تك ٢٣/٤٦

٤٢وهٰؤُلاءِ بَنو دانٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم : لِشوحام عَشيرةُ الشُّوحامِيِّين. تِلكَ عشائِرُ دانٍ

بِحَسَبِ عَشائِرِهم. ٤٣جَميعُ عَشائِرِ الشُّوحامِيِّين بِحَسَبِ المُحْصَينَ مِنهم: أَربَعةٌ وسِتُّونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة.

(تك ٤٦/١٧) ٤٤وبَنو أَشيرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: لِيِمْنَة عَشيرةُ اليَمنِيِّين، ولِيِشْوي عَشيرةُ اليِشوِيِّين، ولِبَريعة عَشيرةُ البَرعِيِّين. ٤٥ولاَبنَي بَريعة: لِحابَر عَشيرةُ الحابَرِيِّين، ولِمَلْكيئيل عَشيرةُ المَلْكيئيلِيِّين. ٤٦واَسمُ اَبنةِ أَشيرَ سارَح. ٤٧تِلكَ عَشائِرُ بَني أَشيرَ بِحَسَبِ المُحصَينَ مِنهم: ثَلاثةٌ وخَمسونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة.

(تك ٤٦/٢٤) ٤٨وبَنو نَفْتالِيَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: لِيَحْصَئيل عَشيرةُ اليَحْصَئيلِيِّين، ولِجوني عَشيرةُ الجونِيِّين، ٤٩ولِياصَر عَشيرةُ الياصَرِيِّين، ولِشِلِّيم عَشيرةُ الشِّلِّيمِيِّين. ٥٠تِلكَ عَشائِرُ نَفْتالِيَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم والمُحصَونَ مِنهم: خَمسةٌ وأَربَعونَ أَلفًا وأَربَعُ مِئَة. (٢/٣٢ ٢١/١١ +٤٦/١) ٥١أُولئِكَ المُحصَونَ مِن بَني إِسْرائيل: سِتُّ مِئَةِ أَلفٍ وأَلفٌ وسَبعُ مِئَةٍ وثَلاثون.

(يش ١٣ ت) ٥٢وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٥٣«لِهؤُلاءِ تُقسَمُ الأَرضُ ميراثًا على عَدَدِ أَسمائِهم. ٥٤الكَثيرُ تُكَثِّرُ لَه ميراثَه، والقَليلُ تُقَلِّلُه لَه: كُلٌّ على قَدْرِ المُحصَينَ مِنه يُؤتى ميراثَه. ٥٥بِالقُرعَةِ فَقَط تُقسَمُ الأَرض، وبِحَسَبِ أَسْماءِ أَسْباطِ آبائِهم يَرِثون. ٥٦بِحَسَبِ القُرعَةِ يُقسَمُ الميراثُ بَينَ الكَثيرِ والقَليل».

إحصاء اللاَّويين

٥٧وهؤُلاءِ هُم المُحصَونَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: لِجِرشون عَشيرةُ الجِرشونِيِّين، ولِقَهات عَشيرةُ القَهاتِيِّين، ولِمَراري عَشيرةُ المَرارِيِّين. (تك ٤٦/١١ خر ٦/١٦-٢٣ ١ اخ ٦/١-١٥) ٥٨تِلكَ عَشائِرُ لاوي: عَشيرةُ اللِّبْنوِيِّين وعَشيرةُ الحَبْرونِيِّين وعَشيرةُ المَحْلَوِيِّين وعَشيرةُ الموشَوِيِّين وعَشيرةُ القورَحِيِّين(٢).

وقَهاتُ وَلَدَ عَمْرام. ٥٩وكانَ اَسمُ اَمرَأَةِ عَمْرام يوكابَد، (خر ٦/٢٠) بِنتَ لاوِيَ الَّتي وُلِدَت لِلاوِيَ بِمِصْر، فوَلَدَت لِعَمْرامَ هارونَ وموسى ومَريَمَ أُختَهما. ٦٠ووُلِدَ لِهارونَ ناداب وأَبيهو وأَلِعازار وإِيتامار. ٦١وماتَ ناداب وأَبيهو حينَ قَرَّبا نارًا غَيرَ شَرعِيَّةٍ أَمامَ الرَّبّ.

(٣/١٥ و٣٩) ٦٢فكانَ المُحصَونَ مِنهم ثَلاثةً وعِشْرينَ أَلفًا، كُلُّ ذَكَرٍ مِنِ اَبنِ شَهرٍ فصاعِدًا، ذٰلك بِأَنَّهم لم يُحصَوا في جُملَةِ بَني إِسْرائيل، لأَنَّهم لَم يُعطَوا ميراثًا بَينَ بَني إِسْرائيل. ٦٣أُولئِكَ مُحصَو موسى وأَلِعازَرَ الكاهِنِ اللَّذَينِ أَحصَيا بَني إِسْرائيلَ في عَرَبَةِ موآب على أُردُنِّ أَريحا. ٦٤ولم يَكُنْ فيهم أَحَدٌ مِمَّن أَحْصاهم موسى وهارونُ الكاهِن، حينَ أَحصَيا بَني إِسْرائيلَ في بَرِّيَّةِ سيناء، (١٤/٢٠-٣٨) ٦٥لأَنَّ الرَّبَّ قالَ لَهم إِنَّهم يَموتونَ مَوتًا في البَرِّيَّة، فلَم يَبقَ مِنهم أَحَدٌ إِلاَّ كالِبَ بنَ يَفُنَّا ويَشوعَ بنَ نون.

(٢) نلاحظ في الآيتين ٥٧ - ٥٨ تقسيمَين للاَّويين وفي كل تقسيم مجموعة من العشائر. لا شكّ ان التقسيم الثاني هو الأقدم، فهو يحتفظ بذكرى تجمّع اللاَّويين القديم في الجنوب (حبرون ولبنة). وقد حاول ١ اخ ٦/١ - ١٥ التوفيق بينهما.

ميراث البنات

٢٧ ١وتقدَّمَت بَناتُ صَلُفْحادَ بنِ حافَرَ آبنِ جِلْعادَ بنِ ماكيرَ بنِ مَنَسَّى، مِن عشائِرِ مَنَسَّى بنِ يوسف. وهٰذه أسْماءُ بَناتِه: مَحلَة ونُوعَة وحُجلَة ومِلكَة وتِرصَة. ٢فوَقَفنَ أَمامَ موسى وأَلِعازارَ الكاهِنِ والرُّؤَساءِ وسائِرِ الجَماعةِ عِندَ بابِ خَيمةِ المَوعِدِ قائلات: ٣«ماتَ أَبونا في البَرِّيَّة، وهو لم يَكُنْ في جُملةِ الجَماعةِ الَّتي اَجتَمَعَت على الرَّبّ، أَي مِن جَماعةِ قورَح، لٰكِنَّه بِخَطيئَتِه مات، ولَم يَكُنْ لَه بَنون[(١)]. ٤فلِماذا يُسقَطُ اسْمُ أَبينا مِن بَينِ عَشيرتِه، لأَنَّه لَيسَ لَه ابنٌ؟ فأَعطِنا مِلْكًا فيما بَينَ أَعْمامِنا».

٥فرَفَعَ موسى قَضِيَّتَهُنَّ إِلى الرَّبّ. ٦فكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٧«بالصَّوابِ نَطَقَت بَناتُ صَلُفْحاد. فأَعطِهِنَّ مِلْكَ ميراثٍ فيما بَينَ أَعْمامِهِنَّ، وآنقُلْ ميراثَ أَبيهِنَّ إِلَيهِنَّ. ٨وكَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: «أَيُّ رَجُلٍ ماتَ ولَيسَ لَه ابنٌ، فآنقُلوا ميراثَه إِلى ابنَتِه. ٩فإِن لم تَكُنْ لَه بِنتٌ، فأَعْطوا ميراثَه لإِخوتِه. ١٠فإِن لم يَكُنْ لَه إِخوَةٌ، فأَعْطوه لأَعْمامِه. ١١فإِن لم يَكُنْ لأَبيه إِخوَةٌ، فأَعْطوه لأَقرَبِ ذَوي قَرابَتِه في عَشيرَتِه، فيَرِثُه. ولْيَكُنْ ذٰلكَ لِبَني إِسْرائيلَ فَريضَةَ حُكمٍ، كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى».

يشوع رئيس الجماعة

١٢وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «اِصعَدْ إِلى جَبَلِ العَباريم هٰذا، وآنظُرْ إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لِبَني إِسْرائيل. ١٣فإِذا رَأَيتَها، آنضَمَمتَ إِلى أَجْدادِكَ أَنتَ أَيضًا، كما آنضَمَّ هارونُ أَخوكَ، ١٤لأَنَّكُما عَصَيتُما أَمْري في بَرِّيَّةِ صينَ عِندَ خُصومَةِ الجَماعة، ولَم تُعلِنا قَداسَتي بالمِياهِ على عُيونِهم». وتِلكَ مِياهُ مَريبَةَ قادِشَ في بَرِّيَّةِ صين.

١٥فكَلَّمَ موسى الرَّبَّ قائلاً: ١٦«لِيُوكِّلِ الرَّبُّ، إِلٰهُ أَرْواحِ كُلِّ بَشَر، رَجُلاً على الجَماعة، ١٧يَخرُجُ أَمامَهم ويَدخُلُ أَمامَهم ويُخرِجُهم ويُدخِلُهم[(٢)]، لِئَلاَّ تَبْقى جَماعةُ الرَّبِّ كَغَنَمٍ لا راعِيَ لَها». ١٨فقالَ الرَّبُّ لِموسى: «خُذْ لَكَ يَشوعَ بنَ نون، فإِنَّه رَجُلٌ فيه روح، وضَعْ يَدَكَ علَيه، ١٩وأَوقِفْه أَمامَ أَلِعازارَ الكاهِنِ والجَماعةِ كُلِّها، وأَوصِه بِحَضْرَتِهم، ٢٠واجعَلْ علَيه مِن مَهابَتِكَ، لِكَي تَسمَعَ لَه جَماعةُ بَني إِسْرائيلَ كُلُّها. ٢١يَقِفُ أَمامَ أَلِعازارَ الكاهِن، فيَطلُبُ لَه قَضاءَ الأُوريم[(٣)] أَمامَ الرَّبّ، فبِأَمرِه يَخرُجون وبِأَمرِه يَدخُلون، هو وجَميعُ بَني إِسْرائيلَ معَه وكُلُّ الجَماعة».

٢٢وفَعَلَ موسى كما أَمَرَه الرَّبّ، فأَخَذَ يَشوعَ

٣٣/٢٦
يش ١٧/٣-٤
تث ٣١/١-٨ و٢٣
تث ٣٤/٩
٢٠/١٢+
١٦/٢٢
١ مل ٢٢/١٧
حز ٣٤/٥
متى ٩/٣٦
يش ١/١+
٢ مل ٢/٩ و١٥
يش ١/١٦-١٧
١ صم ١٤/٤٨+
تث ٣٣/٨

(١) انّ عقاب خطيئة عدم الايمان، وهو الموت، لا يبطل حقوق الجيل اللاحق. ولا نعلم هل كانت خطيئة صَلُفْحاد خطيئة شخصية أم خطيئة جيله الجماعية (راجع الفصل ١٤).

(٢) هذه التعابير «دخل أمام، خرج أمام...» تشير إلى مسؤوليات الرئيس في قلب الجماعة (تث ٢٨/٦ و١ صم ٢٩/٦ و٢ مل ١٩/٢٧) فعليه أن تكون حياته مطابقة لكلام الله الذي يبلِّغُهُ الكاهن (راجع الآية ٢١ وراجع ١ صم ١٤/١٨ و٣٧ و٢٣/٢ ت).

(٣) الأوريم كلمة معناها غامض، تشير الى أدوات كانت تُستعمل لمعرفة إرادة الله (راجع ١ صم ٢٨/٦ وخر ٢٨/٣٠ واح ٨/٨).

وأَوقَفَه أَمامَ أَلِعازارَ الكاهنِ وكُلِّ الجَماعة. ٢٣وَوَضَعَ علَيه يَدَيه وأَوصاه، كما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى.

تث ٩/٣٤

إيضاحات في الذبائح (١)

اح ٢٣
خر ٢٣/١٤+

٢٨ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢«مُرْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: اِهتَمُّوا بِأَن تُقَرِّبوا لي في الوَقتِ المُعَيَّنِ قُرْباني وطَعامي ذَبائِحَ بِالنَّار، رائِحَةَ رِضاي. ٣وقُلْ لَهم: هٰذه هي الذَّبيحةُ بِالنَّارِ الَّتي تُقَرِّبونَها لِلرَّبّ:

خر ٢٩/١٨+

آ) الذبائح اليومية

خر ٢٩/٣٨-٤٦
اح ٦/٢+
حز ٤٦/١٣-١٥

حَمَلانِ حَوليَّانِ تامَّانِ في كُلِّ يَومٍ مُحرَقَةً دائِمة. ٤الحَمَلُ الأَوَّلُ تَصنَعُه في الصَّباح، والحَمَلُ الآخَرُ بَينَ الغُروبَين، ٥وعُشْرُ إِيفَةِ سَميذٍ مَلْتوتٍ بِرُبعِ هينٍ مِن زَيتٍ مَدْقوقٍ لِلتَّقدِمة: ٦وهي المُحرَقَةُ الدَّائِمةُ الَّتي صُنِعَت في جَبَلِ سيناء، رائِحةَ رِضًى، ذَبيحةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ. ٧وسَكيبُها رُبعُ هينٍ لِلحَمَلِ الأَوَّل، يُسكَبُ في القُدْسِ سَكيبَ مُسكِرٍ لِلرَّبّ. ٨وأَمَّا الحَمَلُ الثَّاني فتَصنَعُه بَينَ الغُروبَين كما تَصنَعُ تَقدِمةَ الصَّباحِ وسَكيبَها، ذَبيحةً بِالنَّار، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ.

ب) السبت

خر ١٢/٢٣
حز ٤٦/٤-٥

٩وفي يَومِ السَّبتِ تُقَرِّبونَ حَمَلَينِ حَوليَّينِ تامَّين، ومعَهما عُشرَينِ من السَّميذِ مَلْتوتَينِ بِزَيت، لِلتَّقدِمةِ مع سَكيبِها. ١٠تِلكَ مُحرَقةُ السَّبْت، لِكُلِّ سَبْت، مع المُحرَقةِ الدَّائِمةِ وسَكيبِها.

ج) رؤوس الشهور

عا ٨/٥
اش ١/١٣
حز ٤٦/٦-٧

١١وفي رُؤُوسِ شُهورِكم تُقَرِّبونَ مُحرَقةً لِلرَّبّ: عِجلَينِ مِنَ البَقَرِ وكَبْشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ تامَّة، ١٢وثَلاثةَ أَعْشارِ سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت تَقدِمةً لِكُلِّ عِجْل، وعُشرَي سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت تَقدِمةً لِكُلِّ كَبْش، ١٣وعُشرَ سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت تَقدِمةً لِكُلِّ حَمَل: إِنَّها مُحرَقةٌ، رائِحةُ رِضًى، ذَبيحةٌ بِالنَّارِ لِلرَّبّ. ١٤وسُكُبُها نِصْفُ هينٍ مِنَ الخَمْرِ لِلعِجْل، وثُلثُ هينٍ لِلكَبْش، ورُبعُ هينٍ لِلحَمَل. تِلكَ مُحرَقةُ شَهرٍ فشَهرٍ لِشُهورِ السَّنَة. ١٥ويُصنَعُ تَيسٌ مِنَ المَعزِ ذَبيحةَ خَطيئةٍ لِلرَّبِّ مع سَكيبِه، فَضْلاً عنِ المُحرَقةِ الدَّائِمة.

د) الفطير

خر ١٢+
اح ٢٣/٥-٨
تث ١٦/١-٨
حز ٤٥/٢١-٢٤

١٦وفي الشَّهرِ الأَوَّل، في اليَومِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنه، فِصْحٌ لِلرَّبّ. ١٧وفي اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنه، عيد: سَبعَةَ أَيَّامٍ يُؤكَلُ فَطير. ١٨في اليَومِ الأَوَّلِ مِنها، مَحفِلٌ مُقَدَّس، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة، ١٩وقَرِّبوا ذَبيحةً بِالنَّارِ مُحرَقةً لِلرَّبّ، عِجلَينِ مِنَ البَقَرِ وكَبْشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَوليَّةٍ تَكونُ لَكم تامَّة. ٢٠وتَقدِمَتُها مِن سَميذٍ

(١) يعيد الفصلان ٢٨ و٢٩ ذكر الدورة الطقسية الوارد ذكرها في اح ٢٣، ولكن من وجهة نظر جديدة: فهنالك تنظيم للأحكام التي وردت في اح ٢٣/١٣ و١٧-١٨ (راجع حز ٤٥/٢١-٢٥ و٤٦/١١ و١٣-١٥) في سبيل وضع نظام للهيكل.

مَلْتوتٍ بِزَيت ، تصنَعونَها ثَلاثةَ أَعْشارٍ لِلعِجْل ، وعُشْرَينِ لِلكَبْش ، ٢١وعُشْرًا لِكُلِّ حَمَلٍ مِنَ الحُمْلانِ السَّبعَة. ٢٢ويَكونُ أَيضًا تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئةٍ لِلتَّكفيرِ عنكم. ٢٣هٰذه تَصنَعونَها ، فَضلاً عن مُحرَقةِ الصَّباح ، المُحرَقةِ الدَّائِمة. ٢٤ومِثلَها تَصنَعونَ في كُلِّ يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ السَّبعَة : إِنَّها طَعامٌ ، ذَبيحةٌ بِالنَّار ، رائِحةُ رِضًى لِلرَّبّ ، فَضلاً عنِ المُحرَقةِ الدَّائِمةِ وسَكيبِها. ٢٥وفي اليَومِ السَّابع ، مَحفِلٌ مُقَدَّس يكونُ لَكم ، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة.

هـ) عيد الأسابيع

خر ٢٣/١٤+ اح ٢٣/١٥-٢١ تث ١٦/٩-١٢

٢٦وفي يَومِ البَواكير ، عِندَ تَقْريبِكم تَقدِمةً جَديدةً لِلرَّبّ ، في عيدِ أَسابيعِكم ، مَحفِلٌ مُقَدَّس يكونُ لَكم ، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة. ٢٧وقَرِّبوا مُحرَقةً ، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ : عِجلَينِ مِنَ البَقَر وكَبْشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَولِيَّة. ٢٨وتَقدِمَتُها مِن سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت : ثَلاثةُ أَعْشارٍ لِلعِجْل ، وعُشْرانِ لِلكَبْش ، ٢٩وعُشْرٌ لِكُلِّ حَمَلٍ مِنَ الحُمْلانِ السَّبعَة. ٣٠ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ لِلتَّكْفيرِ عنكم. ٣١تِلكَ تَصنَعونَها ، فَضلاً عنِ المُحرَقةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها مع سُكُبِها.

و) عيد الهُتاف

اح ٢٣/٢٤ عد ١٠/٥

٢٩ ١وفي اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ السَّابع ، مَحفِلٌ مُقَدَّس يَكونُ لَكم ، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة ، يَكونُ لَكم يَومَ الهُتاف. ٢واصنَعوا مُحرَقةً رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ : عِجْلاً مِنَ البَقَر وكَبْشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَولِيَّةٍ تامَّة. ٣وتَقدِمَتُها مِن سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت : ثَلاثةُ أَعْشارٍ لِلعِجْل وعُشْرانِ لِلكَبْش. ٤وعُشْرٌ لِكُلِّ حَمَلٍ مِنَ الحُمْلانِ السَّبعة. ٥ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئةٍ لِلتَّكفيرِ عنكم ، ٦فَضلاً عن مُحرَقةِ الشَّهرِ وتَقدِمَتِها والمُحرَقةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسُكُبِها ، بِحَسَبِ فَريضَتِها ، رائِحةَ رِضًى ، ذَبيحةً بِالنَّارِ لِلرَّبّ.

ز) يوم التكفير

اح ١٦+ حز ٤٥/١٨-٢٠

٧وفي اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ السَّابِعِ هٰذا ، مَحفِلٌ مُقَدَّس يَكونُ لَكم ، تُذَلِّلونَ فيه أَنفُسَكم ، ولا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة. ٨وقَرِّبوا مُحرَقةً لِلرَّبّ ، رائِحَةَ رِضًى : عِجلاً مِنَ البَقَر وكَبشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَولِيَّةٍ تَكونُ لَكم تامَّة. ٩وتَقدِمَتُها مِن سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت : ثَلاثةُ أَعْشارٍ لِلعِجْل وعُشْرانِ لِلكَبْش ، ١٠وعُشْرٌ لِكُلِّ حَمَلٍ مِنَ الحُمْلانِ السَّبعَة. ١١ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئة ، فَضلاً عن ذَبيحةِ الخَطيئةِ لِلتَّكفير ، الَّتي تُقَرَّبُ يَومَ التَّكْفير ، وعنِ المُحرَقةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسُكُبِها.

ح) عيد الأكواخ

خر ٢٣/١٤+ اح ٢٣/٣٣-٣٤ تث ١٦/١٣-١٥ حز ٤٥/٢٥ يو ٧/٢

١٢وفي اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنه ، مَحفِلٌ مُقَدَّس يَكونُ لَكم ، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة ، وتُعَيِّدونَ عيدًا سَبعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبّ. ١٣وقَرِّبوا مُحرَقةً ذَبيحةً بِالنَّار ، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ : ثَلاثةَ عَشَرَ عِجْلاً مِنَ البَقَر وكَبشَين

وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تَكونُ تامَّة.
١٤وتَقدِمَتُها مِن سَميذٍ مَلْتوتٍ بِزَيت: ثَلاثَةُ أَعْشارٍ لِكُلِّ عِجْلٍ مِنَ العُجولِ الثَّلاثَةَ عَشَر، وعُشْرانِ لِكُلِّ كَبْشٍ مِنَ الكَبْشَين، ١٥وعُشْرٌ لِكُلِّ حَمَلٍ مِنَ الحُمْلانِ الأَربَعَةَ عَشَر. ١٦ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

١٧وفي اليَومِ الثَّاني: اِثنَي عَشَرَ عِجْلاً مِنَ البَقَرِ وكَبْشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً تامًّا. ١٨وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُمْلانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضة. ١٩ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسُكُبِها.

٢٠وفي اليَومِ الثَّالِث: أَحَدَ عَشَرَ عِجْلاً وكَبْشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تامًّا. ٢١وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُملانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضَة. ٢٢ويَكونُ تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

٢٣وفي اليَومِ الرَّابع: عَشَرَةَ عُجولٍ وكَبشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تامًّا. ٢٤وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُملانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضَة. ٢٥ويَكونُ تَيسٌ مِنَ المَعِزِ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمَةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

٢٦وفي اليَومِ الخامِس: تِسعَةَ عُجولٍ وكَبشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تامًّا. ٢٧وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُمْلانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضَة. ٢٨ويَكونُ تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

٢٩وفي اليَومِ السَّادِس: ثَمانِيَةَ عُجولٍ وكَبشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تامًّا. ٣٠وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُمْلانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضَة. ٣١ويَكونُ تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسُكُبِها.

٣٢وفي اليَومِ السَّابِع: سَبعَةَ عُجولٍ وكَبشَينِ وأَربَعَةَ عَشَرَ حَمَلاً حَوليًّا تامًّا. ٣٣وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعُجولِ ولِلكَبشَينِ ولِلحُمْلانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ فَريضَتِها. ٣٤ويَكونُ تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

٣٥وفي اليَومِ الثَّامِن، مَحفِلٌ يَكونُ لَكم، فلا تَعمَلوا فيه عَمَلَ خِدمَة. ٣٦وقَرِّبوا مُحرَقَةً، ذَبيحةً بِالنَّار، رائِحةَ رِضًى لِلرَّبّ: عِجْلاً وكَبشًا وسَبعَةَ حُمْلانٍ حَولِيَّةٍ تامَّة. ٣٧وتَقدِمَتُها وسُكُبُها لِلعِجلِ والكَبشِ والحُمْلانِ بِعَدَدِها على حَسَبِ الفَريضَة. ٣٨ويَكونُ تَيسٌ ذَبيحةَ خَطيئَة، فَضلاً عنِ المُحرَقَةِ الدَّائِمةِ وتَقدِمَتِها وسَكيبِها.

يو ٧/٣٧

٣٩ذلكَ ما تَصنَعونَه لِلرَّبِّ في مَواسِمِكم، ما عَدا نُذورَكم وتَقادِمَكُمُ الطَّوعِيَّة، لِمُحرَقاتِكم وتَقادِمِكم وسُكُبِكم وذَبائِحِكمُ السَّلامِيَّة.

٣٠

١فكَلَّمَ موسى بَني إِسْرائيلَ بِكُلِّ ما أَمَرَه الرَّبُّ به.

أحكام في النذور

اح ٢٧/١+ نت ٢٣/٢٢–٢٤ جا ٥/٣–٤ مز ٥٠/١٤ ٥٦/١٣ ٧٦/١٢ قض ١١/٣٠–٤٠

[٢] وخاطَبَ موسى رُؤَساءَ أَسْباطِ بَني إِسْرائيلَ قائِلاً: «وهٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ به: [٣] أَيُّ رَجُلٍ نَذَرَ نَذْرًا لِلرَّبِّ أَو حَلَفَ حِلْفًا فأَلزَمَ نَفْسَه شيئًا، فلا يُخلِفْ قَولَه، بل يَعمَلْ بِحَسَبِ كُلِّ ما خَرَجَ من فَمِه.

[٤] وأَيَّةُ آمرَأَةٍ نَذَرَت نَذْرًا لِلرَّبِّ وأَلزَمَت نَفْسَها شيئًا وهي صَبِيَّةٌ في بَيتِ أَبيها، فسَمِعَ أَبوها نَذْرَها والإِلْزامَ الَّذي أَلزَمَت نَفْسَها به، فسَكَتَ لَها، فقَد ثَبَتَت جَميعُ نُذورِها، [٥] وكُلُّ إِلْزامٍ أَلزَمَت به نَفْسَها ثابِت. [٦] وإِن عارَضَ أَبوها يَومَ سَمِعَه، فكُلُّ نُذورِها والإِلْزاماتِ الَّتي أَلزَمَت بها نَفْسَها غَيرُ ثابِتة، والرَّبُّ يَغفِرُ لَها، لأَنَّ أَباها عارَض. [٧] وإِن صارَت لِرَجُلٍ ونَذَرَت لِنَفسِها أَو أَلزَمَت نَفْسَها بأَقوالٍ طائشة، [٨] فسَمِعَ رَجُلُها فسَكَتَ لَها يَومَ سَمِعَ بِذٰلك، فقَد ثَبَتَت نُذورُها وثَبَتَتِ الإِلْزاماتُ الَّتي أَلزَمَت بها نَفْسَها. [٩] وإِن عارَضَ رَجُلُها يَومَ سَمِعَها، فقَد فَسَخَ نَذْرَها الَّذي علَيها والأَقوالَ الطائِشَةَ الَّتي أَلزَمَت بِها نَفْسَها، والرَّبُّ يَغفِرُ لَها.

[١٠] وأَمَّا نَذْرُ الأَرمَلةِ أَوِ المُطَلَّقَة، فكُلُّ ما أَلزَمَت به نَفْسَها ثابِتٌ علَيها. [١١] وإِن نَذَرَت نَذْرًا أَو أَلزَمَت نَفْسَها بِقَسَمٍ في بَيتِ رَجُلِها، [١٢] فسَمِعَ رَجُلُها وسَكَتَ لَها ولَم يُعارِضْ، فقَد ثَبَتَت كُلُّ نُذورِها، وكُلُّ إِلْزامٍ أَلزَمَت بِه نَفْسَها ثابِت. [١٣] وإِن فَسَخَ ذٰلك رَجُلُها يَومَ سَمِعَ بِه، فكُلُّ ما خَرَجَ مِن شَفَتَيها مِن نُذورٍ وإِلْزاماتٍ على نَفْسِها غَيرُ ثابِت، لأَنَّ رَجُلَها قد فَسَخَه، والرَّبُّ يَغفِرُ لَها.

[١٤] كُلُّ نَذْرٍ وكُلُّ قَسَمٍ مُلزِمٍ بِتَذْليلِ النَّفْس[1]، فرَجُلُها يُثبِتُها ورَجُلُها يَفسَخُها. [١٥] وإِن سَكَتَ لَها رَجُلُها من يَومٍ إِلى يَوم، فقَد أَثبَتَ جَميعَ نُذورِها وإِلْزاماتِها الَّتي علَيها، لأَنَّه سَكَتَ لَها يَومَ سَمِعَها. [١٦] فإِن فَسَخَ ذٰلك بَعدَما سَمِعَ به، فقَد حَمَلَ وِزْرَها.

[١٧] تِلكَ هيَ الفَرائِضُ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها موسى أَن تَكونَ بَينَ الرَّجُلِ وآمرَأَتِه وبَينَ الأَبِ وآبنَتِه وهي صَبِيَّةٌ في بَيتِ أَبيها.

٩. تقسيم الغنائم والأراضي

الحرب المقدسة ضدّ مِديَن[1]

نت ٢٠/١–٢٠ ٢١/١٠–١٤ يش ٦/١٧+ ١ صم ١٥/١–٣٣ خر ٢/١٥+

٣١ [١] وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢] «إِنتَقِمِ آنتِقامَ بَني إِسْرائيلَ مِنَ المِدْيَنِيِّين، وبَعدَ ذٰلك تَنضَمُّ إِلى أَجْدادِك». [٣] فكَلَّمَ موسى الشَّعبَ قائِلاً: «لِيُجَهِّزْ بَعضُكم أَنفُسَهم لِلقِتال ٢٥/١٧–١٨ ولْيَخرُجوا على مِديَن لِيُحِلُّوا بِهِم آنتِقامَ الرَّبّ.

(١) يكون ذلك بالصَّوم.

(١) هذا الفصل من تأليف متأخر (كهنوتي) وهو نتيجة منطقية لرواية بعل فغور (راجع الفصل ٢٥)، ويمكن من إدخال أحكام الحرب المقدسة وتقسيم الغنائم والأراضي المقدسة.

٤مِن كُلِّ سِبْطٍ مِن أَسْباطِ إِسْرائيلَ تُرسِلونَ أَلْفًا إلى القِتال».

+١٦/١ ٥فجُنِّدَ مِن أُلوفِ إِسْرائيل، مِن كُلِّ سِبْطٍ أَلْف، أي ٱثْنا عَشَرَ أَلْفًا مُجَهَّزونَ لِلقِتال. ٦فأَرسَلَهم موسى مِن كُلِّ سِبْطٍ أَلْفًا إلى القِتال، ومعَهم فِنْحاسُ بنُ أَلِعازارَ الكاهِن وفي يَدِه أَمتِعَةُ القُدْس وأَبواقُ الهُتاف. ٦/٢٥-١٣ ٩/١٠

٧فقاتَلوا مِديَنَ كَما أَمَرَ الرَّبُّ موسى، وقَتَلوا كُلَّ ذَكَر. ٨وقَتَلوا أَيضًا، زِيادَةً على قَتْلاهم، مُلوكَ مِديَنَ وهُم خَمسَة: أَوِي وراقَم وصور وحور ورابَع. وأَمَّا بِلْعامُ بنُ بَعور، فقَتَلوه بِالسَّيف. ٩وسَبى بَنو إِسْرائيلَ نِساءَ مِديَنَ وأَطْفالَهم، وغَنِموا جَميعَ بَهائِمِهم ومَواشيهِم وأَموالِهم. ١٠وأَحرَقوا بِالنَّارِ جَميعَ مُدُنِهم معَ مَساكِنِهم ومُخَيَّماتِهم. ١١وأَخَذوا الغَنيمَةَ كُلَّها والنَّهْبَ مِن بَشَرٍ وبَهائِم. ١٢وأَتَوا إلى موسى وأَلِعازارَ الكاهِنِ وجَماعَةِ بَني إِسْرائيلَ بِالأَسْرى والنَّهْبِ والغَنيمَةِ إلى المُخَيَّم، في عَرَبَةِ موآبَ الَّتي على أُردُنِّ أَريحا. يش ١٣/٢١-٢٢

قَتْلُ النساء وتطهير الغنائم

١٣فخَرَجَ موسى وأَلِعازارُ الكاهِنُ وكُلُّ رُؤَساءِ الجَماعةِ لِمُلاقاتِهم إلى خارِجِ المُخَيَّم. ١٤فغَضِبَ موسى على ضُبَّاطِ الجَيش، أَي رُؤَساءِ الأُلوفِ ورُؤَساءِ المِئات، القادِمينَ مِن قِتالِ الحَرْب. ١٥وقالَ لَهم موسى: «هلِ ٱستَبقَيتُمُ الإِناثَ كُلَّهُنَّ؟ ١٦إِنَّ هٰؤُلاءِ هُنَّ اللَّواتي حَمَلْنَ بَني إِسْرائيل، بِمَشورةِ بِلْعام، على أَن يَخونوا الرَّبَّ في أَمرِ فَغور، فحَلَّتِ الضَّربَةُ في جَماعةِ الرَّبّ. ١٧والآن فٱقتُلوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفال، وٱقتُلوا كُلَّ ٱمرَأَةٍ عَرَفَت مُضاجَعَةَ رَجُل. ١٨وأَمَّا إِناثُ الأَطْفالِ اللَّواتي لَم يَعرِفنَ مُضاجَعَةَ الرِّجال، فٱستَبْقوهُنَّ لَكم. ١٩وأَنتُم فخَيِّموا خارِجَ المُخَيَّمِ سَبعَةَ أَيَّام، كُلُّ مَن قَتَلَ نَفْسًا وكُلُّ مَن لَمَسَ قَتيلاً، وَٱطَّهِروا أَنتُم وأَسْراكم في اليَومِ الثَّالِثِ وفي اليَومِ السَّابِع. ٢٠وطَهِّروا كُلَّ ثَوبٍ ومَتاعِ جِلْدٍ وكُلَّ ما صُنِعَ مِن شَعَرِ المَعِز وكُلَّ مَتاعٍ مِن خَشَب». ١٩/١١-٢٢

٢١وقالَ أَلِعازارُ الكاهِنُ لِرِجالِ الجَيْشِ الَّذينَ ذَهَبوا إلى المَعرَكَة: «هٰذه فَريضَةُ الشَّريعةِ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها موسى: ٢٢الذَّهَبُ والفِضَّةُ والنُّحاسُ والحَديدُ والقِصْديرُ والرَّصاص، ٢٣أَي كُلُّ شَيءٍ يُمكِنُ أَن يَدخُلَ النَّار، فتُمَرِّرونَه في النَّارِ فيَطهُر، غَيرَ أَنَّه يَتَطَهَّرُ بِماءِ الرَّشّ، وكُلُّ ما لا يَدخُلُ النَّار تُمَرِّرونَه في الماء(٢). ٢٤وتَغسِلونَ ثِيابَكم في اليَومِ السَّابِعِ فتَطهُرون، وبَعدَ ذٰلك تَدخُلونَ المُخَيَّم». ١٩/١-١٠

تقسيم الغنائم

٢٥وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ٢٦«أَحْصِ الأَسْرى والغَنيمةَ مِنَ البَشَرِ والبَهائم، أَنتَ وأَلِعازارُ الكاهِنُ ورُؤَساءُ بُيوتِ آباءِ الجَماعة. ١ صم ٣٠/٢٤

(٢) التمرير في النار رتبة قديمة فيها شيء من الوثنية، وحلّت محلّها رتبة التطهير بماء الرشّ (راجع ١٩/١+).

[٢٧]واشطُرْ ذلك بينَ أهلِ الحربِ الذينَ خرَجوا للقتالِ وسائرِ الجماعة. [٢٨]واقتطِعْ ضريبةً للرَّبِّ من أهلِ الحربِ الذينَ خرَجوا للقتال. رأسًا واحدًا من كُلِّ خمسِ مِئةٍ منَ البشَرِ والبقَرِ والحميرِ والغنَم. [٢٩]خُذوا ذلك من قِسمتِهم، وسلِّمْه إلى ألِعازارَ الكاهنِ تقدِمةً للرَّبّ. [٣٠]وخُذْ من قِسمةِ بَني إسرائيلَ واحدًا من خمسينَ منَ البشَرِ والبقَرِ والحميرِ والغنَمِ وسائرِ البهائم، وسلِّمْ ذلك إلى اللاويِّينَ المسؤولينَ عن مسكِنِ الرَّبّ».

[٣١]فصنَعَ موسى وألِعازارُ الكاهنُ كما أمرَ الرَّبُّ موسى. [٣٢]فكانَ النَّهبُ، أي ما بَقيَ منَ الغنيمةِ التي سلَبَها رجالُ القتال: منَ الغنَمِ ستَّ مِئةٍ وخمسةً وسبعينَ ألفًا، [٣٣]ومنَ البقَرِ اثنَينِ وسبعينَ ألفًا، [٣٤]ومنَ الحميرِ واحدًا وستِّينَ ألفًا، [٣٥]ومنَ البشَرِ النِّساءِ اللَّواتي لم يَعرِفنَ مُضاجعةَ الرِّجال، اثنَينِ وثلاثينَ ألفًا. [٣٦]فكانَ نِصفُ ذلك، وهو نَصيبُ الذينَ خرَجوا للقتال: منَ الغنَمِ ثلاثَ مِئةٍ وسبعةً وثلاثينَ ألفًا وخمسَ مِئة، [٣٧]فكانَت ضريبةُ الرَّبِّ منَ الغنَمِ ستَّ مِئةٍ وخمسةً وسبعينَ رأسًا. [٣٨]ومنَ البقَرِ ستَّةً وثلاثينَ ألفًا، فكانَت ضريبةُ الرَّبِّ منها اثنَينِ وسبعين. [٣٩]ومنَ الحميرِ ثلاثينَ ألفًا وخمسَ مِئة، فكانَت ضريبةُ الرَّبِّ منها واحدًا وستِّين. [٤٠]ومنَ البشَرِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا، فكانَت ضريبةُ الرَّبِّ منها اثنَينِ وثلاثينَ نفْسًا.

[٤١]فسلَّمَ موسى الضريبةَ المُقتطَعةَ للرَّبِّ إلى ألِعازارَ الكاهن، كما أمرَ الرَّبُّ موسى.

[٤٢]وأمَّا قِسمةُ بَني إسرائيلَ التي قسَمَها لهم موسى منَ الرِّجالِ المُقاتِلين، [٤٣]وهي قِسمةُ الجماعة: منَ الغنَمِ ثلاثَ مِئةٍ وسبعةً وثلاثينَ ألفًا وخمسَ مِئة، [٤٤]ومنَ البقَرِ ستَّةً وثلاثينَ ألفًا، [٤٥]ومنَ الحميرِ ثلاثينَ ألفًا وخمسَ مِئة، [٤٦]ومنَ البشَرِ ستَّةَ عشَرَ ألفًا. [٤٧]أخذَ موسى من قِسمةِ بَني إسرائيلَ واحدًا من خمسينَ منَ البشَرِ والبهائمِ وسلَّمَه إلى اللاويِّينَ المسؤولينَ عن مسكِنِ الرَّبّ، كما أمرَ الرَّبُّ موسى. ١٨/٢٦-٣٢

القرابين[٣] تث ٨/٢٤-٢٧

[٤٨]ثُمَّ تقدَّمَ إلى موسى ضُبَّاطُ أُلوفِ الجيش، أي رُؤساءُ الأُلوفِ ورُؤساءُ المِئات، [٤٩]فقالوا له: «إنَّ عَبيدَكَ أحصَوا رِجالَ الحربِ الذينَ معَنا، فلم يُفقَدْ منَّا رَجُل. [٥٠]وقد قرَّبْنا قُربانًا للرَّبّ، كُلُّ واحدٍ ما وجَدَه من أدَواتِ الذَّهب، من حِجْلٍ وسِوارٍ وخاتَمٍ وقُرْطٍ وقِلادة، للتَّكفيرِ عن نُفوسِنا أمامَ الرَّبّ». [٥١]فقبَضَ موسى وألِعازارُ الكاهنُ الذَّهبَ منهم، كُلَّ قِطعةٍ مَصوغة. [٥٢]فكانَ مجموعُ ذهَبِ التَّقدِمةِ التي قدَّموها للرَّبّ: ستَّةَ عشَرَ ألفًا وسبعَ مِئةٍ وخمسينَ مِثقالاً، من رُؤساءِ الأُلوفِ ورُؤساءِ المِئات. [٥٣]وأمَّا رجالُ الحرب، فما سلَبَ الواحدُ منهم كانَ له. [٥٤]فأخذَ موسى خر ٣٠/١١-١٦

(٣) يبدو هذا المقطع، كالمقطع ٣١/٢١-٢٥، إضافة تدلّ على تفكير لاهوتي متطوّر. ففي الحرب المقدسة نفسها يقتضي ارتكاب النجاسات من المحاربين ان يكفّروا ونفهم تقديم القرابين (الآية ٥٠) في ضوء هذا التكفير.

والعازارُ الكاهنُ الذهبَ من رؤساء الألوفِ والمِئات وأدخلاه خيمةَ الموعِدِ ذكرًا لبني إسرائيلَ أمامَ الرَّبّ.

تقسيم عبر الأردن(١)

تث ٣/١٢–٢٠ تث ٣٣/٦ و ٢٠ يش ١/١٢–١٨ ١٣/٨–٣٢ عد ٢١/٢٤ت و ٣١ت

٣٢ [١]وكانَ لِبَني رأوبينَ وبَني جادٍ مَواشٍ كثيرة جدًّا، فرأوا أنَّ أرضَ يَعزيرَ وأرضَ جِلعادَ مَكانٌ يَصلُحُ لِلْماشِيَة. [٢]فجاءَ بَنو جادٍ وبَنو رأوبينَ وكلَّموا موسى والعازارَ الكاهنَ ورُؤَساءَ الجَماعةِ وقالوا: [٣]«إنَّ عَطاروتَ وديبونَ ويَعزيرَ ونِمرَةَ وحَشبونَ والعالَةَ وسَبامَ ونابو وبَعونَ، [٤]وهي الأَرضُ الَّتي ضرَبَها الرَّبُّ أمامَ جَماعةِ إسرائيل، هي أرضٌ تَصلُحُ لِلماشِيَة، ولِعَبيدِكَ ماشِيَة». [٥]قالوا: «فإن نِلْنا في عَينَيكَ حُظْوَةً، فلْتُعطَ هذه الأَرضُ لِعَبيدِكَ مِلكًا، ولا تُجزْنا الأُردُنّ».

[٦]فقالَ موسى لِبَني جادٍ وبَني رأوبين: «أَيَخرُجُ إِخوَتُكم إلى الحَرْب وتَقعُدوا أنتُم هٰهُنا؟ [٧]لِماذا تُثبِّطونَ عَزائِمَ بَني إسرائيلَ عنِ العُبورِ إلى الأَرضِ الَّتي وَهَبَها الرَّبُّ لَهم؟ [٨]هٰكذا صَنَعَ آباؤُكُم، حينَ أرسَلتُهم مِن قادِشَ بَرنيعَ لِيَرَوُا الأَرض، [٩]فصَعِدوا حتَّى وادي أشكول ورأَوُا الأَرضَ وثَبَّطوا عَزائِمَ بَني إسرائيلَ عنِ الدُّخولِ إلى الأَرضِ الَّتي أعطاهُمُ الرَّبُّ إيَّاها. [١٠]فغضِبَ الرَّبُّ في ذٰلكَ اليَومِ وأقسَمَ قائلاً: [١١]لن يَرى الرِّجالُ الَّذينَ صَعِدوا مِن مِصرَ، مِنِ ابنِ عِشرينَ سَنَةً فصاعِدًا، الأَرضَ الَّتي أقسَمتُ علَيها لإِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب، لأَنَّهم لم يُحسِنوا الاِنْقِيادَ لي، [١٢]ما عَدا كالِبَ ابنَ يَفُنَّا القَنِزِّيَّ ويَشوعَ بنَ نون، فإِنَّهما أحسَنا الاِنْقِيادَ لِلرَّبّ. [١٣]وغضِبَ الرَّبُّ على إسرائيل، فجَعَلَهم يَتيهونَ في البَرِّيَّةِ أربَعينَ سَنَةً، حتَّى انقَرَضَ كُلُّ الجيلِ الَّذي فَعَلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ. [١٤]وها أنتُم قد قُمتُم مَكانَ آبائِكُم، يا أَولادَ الخاطِئين، لِتَزيدوا أَيضًا في احتِدامِ غَضَبِ الرَّبِّ على إسرائيل. [١٥]لأَنَّكم، إن مِلتُم عنِ الاِنْقِيادِ لَه، يَعودُ فيَترُكُ إِسرائيلَ في البَرِّيَّة، فتُهلِكونَ هٰذا الشَّعبَ كُلَّه».

[١٦]فتقدَّموا إلى موسى وقالوا: «نَبْني حَظائِرَ لِمَواشينا هٰهُنا ومُدُنًا لأَطْفالِنا. [١٧]ونَحنُ نَتَجَهَّزُ لِلقِتالِ بِسُرعَةٍ على رَأسِ بَني إسرائيل، حتَّى نُدخِلَهم مَكانَهم، فيُقيمُ أطفالُنا في مُدُنٍ مُحَصَّنةٍ مِن وَجهِ سُكَّانِ تِلكَ الأَرض. [١٨]لن نَرجِعَ إلى بُيوتِنا حتَّى يَرِثَ بَنو إسرائيلَ كُلُّ

(١) ان هذا الفصل هو من تقليد تثنية الاشتراع مع ميزات انشائية من التقليد الكهنوتي. تقع أرض يعزير (الآية ١) شماليّ مملكة سيحون. وتقع جلعاد القديمة المقصودة هنا بين أرض يعزير ويبّوق، ولكنّ اسم جلعاد، بعد دخول بني اسرائيل الى الشمال، امتدّ حتى اليرموك (يش ١٣/١٠ – ١٢)، وانقسم إلى قسمين (تث ٣/١٢ – ١٣ ويش ١٢/٢ و ٥ و ١٣/٣١). فالنصف الشمالي صار أرض نصف سبط منسّى (الآيتان ٣٩ – ٤٠). وهاتان الآيتان اللّتان تشيران الى الفتح هما إضافة تتعلّق بأحداث لاحقة للإقامة الأولى: مجموعات من بني منسّى هاجروا من الغرب وخصّوا أنفسهم بأرض في شمال عبر الأردن (يش ١٣/٨ ت) وكوّنوا نصف سبط منسّى الوارد ذكره في إضافة الآية ٣٣. وبالمقابل، تمّت إقامة رأوبين وجاد بسلام.

واحِدٍ ميراثَه. [١٩]ونَحنُ لن نَرِثَ معَهم شَيئًا مِن عِبْرِ الأُردُنِّ وما وَراءَه، فقَد أتانا ميراثُنا في عِبْرِ الأُردُنِّ شَرْقًا».

[٢٠]فقالَ لَهم موسى: «إن صَنَعتُم هذا الأَمرَ وجَهَّزتُم أنفُسَكم لِلقِتالِ أمامَ الرَّبّ، [٢١]وعَبَرَ كُلُّ مُجَهَّزٍ مِنكُمُ الأُردُنَّ أمامَ الرَّبّ، إلى أن يَطرُدَ أعْداءَه مِن وَجهِه، [٢٢]وإن أُخضِعَتِ الأَرضُ أمامَ الرَّبّ، وبَعدَ ذٰلِكَ رَجَعتُم، تَكونونَ أَبرِياءَ عِندَ الرَّبِّ وعِندَ إسْرائيل، وتَكونُ هٰذه الأَرضُ مِلْكًا لَكم أمامَ الرَّبّ. [٢٣]وإن لم تَصنَعوا هٰكذا، فقَد خَطِئتُم إلى الرَّبّ، وٱعلَموا أنَّ خَطيئَتَكم تَنالُ مِنكُم. [٢٤]اِبْنوا لَكم مُدُنًا لأَطْفالِكُم وحَظائِرَ لِغَنَمِكم، وٱعمَلوا بما خَرَجَ مِن أَفْواهِكم».

تث ٢٨/٤٥

[٢٥]فقالَ بَنو جادٍ وبَنو رأُوبينَ لِموسى: «عَبيدُكَ يَعمَلونَ بما يَأمُرُهم سَيِّدُنا. [٢٦]أَطْفالُنا ونِساؤُنا ومَواشينا وسائِرُ بَهائِمِنا يُقيمونَ هُنا في مُدُنِ جِلْعاد، [٢٧]وعَبيدُكَ يَعبُرُ مِنهم كُلُّ مُجَهَّزٍ لِلقِتالِ أمامَ الرَّبّ، كما قالَ سَيِّدُنا».

[٢٨]فأَوصى بِهم موسى أَلِعازارَ الكاهِنَ ويَشوعَ آبنَ نون ورُؤَساءَ بُيوتِ آباءِ الأَسْباطِ مِن بَني إسْرائيل. [٢٩]وقالَ لَهم موسى: «إذا عَبَرَ بَنو جادٍ وبَنو رأُوبينَ الأُردُنَّ مَعَكم، كُلُّ مُجَهَّزٍ لِلقِتالِ أمامَ الرَّبّ، وأُخضِعَتِ الأَرضُ أمامَكم، فأَعْطوهم أَرضَ جِلْعادَ مِلْكًا. [٣٠]وإن لم يَعبُروا مَعَكم مُجَهَّزين، فلْيَتَمَلَّكوا فيما بَينَكم في أَرضِ كَنْعان».

[٣١]فأَجابَ بَنو جادٍ وبَنو رأُوبينَ قائِلين: «ما كَلَّمَ الرَّبُّ بِه عَبيدَه، فنَحنُ نَصنَعُه. [٣٢]نَعبُرُ مُجَهَّزينَ أمامَ الرَّبِّ إلى أَرضِ كَنْعان، ولٰكِن يَكونُ ميراثُنا في عِبرِ الأُردُنّ». [٣٣]فأَعطى لَهم موسى: لِبَني جادٍ وبَني رأُوبينَ ونِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى بنِ يوسُفَ مَملَكَةَ سيحونَ، مَلِكِ الأَمورِيِّين، ومَملَكَةَ عوجٍ، مَلِكِ باشان، أي الأَرضَ بِمُدُنِها وحُدودِها، مُدُنِ الأَرضِ مِن كُلِّ جِهَة.

[٣٤]فبَنى بَنو جادٍ ديبون وعَطاروت وعَروعير [٣٥]وعَطْروتَ شوفان ويَعْزير ويَجبَهَة [٣٦]وبَيتَ نِمْرة وبَيتَ هاران، مُدُنًا مُحَصَّنةً وحَظائِرَ غَنَم. [٣٧]وبَنو رأُوبينَ بَنَوا حَشْبون وأَلعالا وقِرْيَتائيم[٢] [٣٨]ونَبو وبَعْلَ مَعون، اللَّتَينِ بُدِّلَ آسمُها، وسِبْمَة، وأَطلَقوا على المُدُنِ الَّتي بَنَوها أَسْماءً.

[٣٩]ومَضى بَنو ماكيرَ بنِ مَنَسَّى إلى جِلْعاد، فٱستَولَوا علَيها وطَرَدوا الأَمورِيِّينَ الَّذينَ فيها. [٤٠]وأَعْطى موسى جِلْعادَ لِماكيرَ بنِ مَنَسَّى، فأَقامَ فيها. [٤١]ومَضى يائيرُ بنُ مَنَسَّى وٱستَولى على مَزارِعِها وسَمَّاها مَزارِعَ يائير، [٤٢]ومَضى نُوبَحُ وٱستَولى على قَناتَ وتَوابِعِها وسَمَّاها نُوبَحَ على آسمِه.

تث ٣/١٤-١٥
قض ١٠/٤

(٢) هذه المدن التي أُعطيت لجاد ورأوبين تمتدّ الى ما وراء أرض يعزير وأرض جلعاد القديمة (راجع الآية ١) وحتى أرنون على حدود موآب، أي أنها تشمل مملكة سيحون القديمة. يفصل تقسيمها الجغرافي بين أرضَين، وهذه اللوائح من أسماء المدن تشير الى زمن كان جاد ورأوبين يُعدَّان فيه شعبًا واحدًا (راجع يش ١٣/٨).

مراحل الخروج (١)

٣٣ [١]هذه مَراحِلُ بَني إِسْرائيل، حينَ خَرَجوا مِن أَرضِ مِصرَ بِجُيوشِهم عن يَدِ موسى وهارون. [٢]كَتَبَ موسى خُروجَهم بِحَسَبِ مَراحِلِهم بِأَمرِ الرَّبّ. وهٰذه مَراحِلُهم في خُروجِهم.

[٣]رَحَلوا مِن رَعَمْسيسَ في الشَّهرِ الأَوَّل، في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنه، في غَدِ الفِصْح. خَرَجَ بَنو إِسْرائيلَ بِيَدٍ رفيعةٍ على مَشهَدِ جَميعِ المِصرِيِّين، [٤]وهُم يَدفِنونَ الَّذينَ ضَرَبَهمُ الرَّبُّ، أَي كُلَّ الأَبكارِ مِنهم، وقد نَفَّذَ الرَّبُّ أَحكامًا بِآلِهَتِهم. (خر ١٤/٨)

[٥]فرَحَلَ بَنو إِسْرائيلَ مِن رَعَمْسيس وخَيَّموا في سُكُّوت. (خر ١٢/٣٧) [٦]ورَحَلوا مِن سُكُّوت وخَيَّموا في إِيتامَ الَّتي هي في طَرَفِ البَرِّيَّة. (خر ١٣/٢٠) [٧]ورَحَلوا مِن إِيتام ورَجَعوا إِلى فيهَحيروتَ الَّتي تُجاهَ بَعْلَ صَفون وخَيَّموا أَمامَ مِجْدول. (خر ١٤/١-٤) [٨]ورَحَلوا من فيهَحيروت وعَبَروا في وَسَطِ البَحرِ إِلى البَرِّيَّة، وساروا مَسافةَ ثَلاثةِ أَيَّامٍ في بَرِّيَّةِ إِيتام وخَيَّموا في مارَّة. [٩]ورَحَلوا مِن مارَّة ووَصَلوا إِلى إِيليم، وفي إِيليمَ اثنَتا عَشْرَةَ عَينَ ماء وسَبْعونَ نَخلَة، فخَيَّموا هُناك. [١٠]ورَحَلوا مِن إِيليم وخَيَّموا على بَحرِ القَصَب. ورَحَلوا مِن بَحرِ القَصَب [١١]وخَيَّموا في بَرِّيَّة سين. [١٢]ورَحَلوا مِن بَرِّيَّةِ سين وخَيَّموا في دُفقَة. (خر ١٦/١) [١٣]ورَحَلوا مِن دُفقَة وخَيَّموا في أَلوش. [١٤]ورَحَلوا مِن أَلوش وخَيَّموا في رَفيديم، ولَم يَكُنْ هُناكَ لِلشَّعبِ ماءٌ لِيَشرَب. (خر ١٧/١-٧) [١٥]ورَحَلوا مِن رَفيديم وخَيَّموا في بَرِّيَّةِ سيناء. (خر ١٩/١) [١٦]ورَحَلوا مِن بَرِّيَّةِ سيناء وخَيَّموا عِندَ قِبْروت هَتَّأَوه. (١١/٣٤-٣٥) [١٧]ورَحَلوا مِن عِندِ قِبْروت هَتَّأَوه وخَيَّموا في حَصيروت. (١٢/١٦) [١٨]ورَحَلوا مِن حَصيروت وخَيَّموا في رِتمَة. [١٩]ورَحَلوا مِن رِتمَة وخَيَّموا في رِمُّونَ فارَص. [٢٠]ورَحَلوا مِن رِمُّونَ فارَص وخَيَّموا في لِبنَة. [٢١]ورَحَلوا مِن لِبنَة وخَيَّموا في رِسَّة. [٢٢]ورَحَلوا مِن رِسَّة وخَيَّموا في قَهيلاتا. [٢٣]ورَحَلوا مِن قَهيلاتا وخَيَّموا في جَبَلِ شافَر. [٢٤]ورَحَلوا مِن جَبَلِ شافَر وخَيَّموا في حَرادة. [٢٥]ورَحَلوا مِن حَرادة وخَيَّموا في مَقْهيلوت. [٢٦]ورَحَلوا مِن مَقْهيلوت وخَيَّموا في تاحَت. [٢٧]ورَحَلوا مِن تاحَت وخَيَّموا في تارَح. [٢٨]ورَحَلوا مِن تارَح وخَيَّموا في مِتقَة. [٢٩]ورَحَلوا مِن مِتقَة وخَيَّموا في حَشْمونة. [٣٠]ورَحَلوا مِن حَشْمونة وخَيَّموا في موسيروت. (تث ١٠/٦-٧) [٣١]ورَحَلوا مِن موسيروت وخَيَّموا في بَني يَعْقان. [٣٢]ورَحَلوا مِن بَني يَعْقان وخَيَّموا في حورَهَجِدْجاد. [٣٣]ورَحَلوا مِن حورَهَجِدْجاد وخَيَّموا في يَطْباتة. [٣٤]ورَحَلوا من يَطْباتة وخَيَّموا

(١) يعود هذا الفصل إلى تقليد ثانوي مرتبط بالتقليد الكهنوتي، وهو يستعمل معلومات جغرافية ورد ذكرها في الخروج والعدد وتثنية الاشتراع، ولكن أكثر من نصف الأسماء جديد وصادر عن وثائق أخرى. تتناول المرحلة من سيناء الى عَصيون جابَر (الآيات ١٦ - ٣٥) لائحة مراحل تقع في الشمال الغربي للجزيرة العربية، ممَّا حَمل على تحديد موقع سيناء في هذه المنطقة (راجع خر ١٩/٢). أمَّا الآيات ٤١ - ٤٩ فإنها تتناول خطَّ سير آخر يصف أقصر الطرق بين قادش وشمال أرنون. لكن خطَّ السير هذا لا يتّفق تمامًا مع معلومات المصادر القديمة (طريق جانبي يمرّ بعصيون جابر، خارج موآب وأدوم، الخ) (راجع عد ١٤/٢٥ و ٢٠/١٤ - ٢٢ وتث ٢/١ - ٢٥).

في عَبْرونة. [٣٥]ورَحَلوا مِن عَبْرونة وخَيَّموا في عَصْيونَ جابَر. [٣٦]ورَحَلوا مِن عَصْيونَ جابَر وخَيَّموا في بَرِّيَّةِ صين وهي قادِش.

[٣٧]ورَحَلوا مِن قادِش وخَيَّموا في جَبَلِ هور، في طَرَفِ أَرضِ أَدوم. [٣٨]فصَعِدَ هارونُ الكاهِنُ إلى جَبَلِ هورٍ بِأَمرِ الرَّبّ، وماتَ هُناكَ في السَّنَةِ الأَربَعينَ لِخُروجِ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصْر، في الشَّهرِ الخامس، في اليَومِ الأَوَّلِ منه. [٣٩]وكانَ هارونُ اَبنَ مِئَةٍ وثَلاثٍ وعِشْرينَ سَنَةً، حينَ ماتَ في جَبَلِ هور. [٤٠]وسَمِعَ الكَنْعانِيُّ، مَلِكُ عَراد، بِمَجيءِ بَني إِسْرائيل، وهو ساكِنٌ في النَّقَبِ في أَرضِ كَنْعان.

[٤١]ورَحَلوا مِن جَبَلِ هور وخَيَّموا في صَلْمونة. [٤٢]ورَحَلوا مِن صَلْمونة وخَيَّموا في فونون. [٤٣]ورَحَلوا مِن فونون وخَيَّموا في أُوبوت. [٤٤]ورَحَلوا مِن أُوبوت وخَيَّموا في عِيِّي هَعَباريم في حُدودِ موآب. [٤٥]ورَحَلوا مِن عِيِّم وخَيَّموا في ديبونَ جاد. [٤٦]ورَحَلوا مِن ديبونَ جاد وخَيَّموا في عَلْمونَ دِبْلاتائِم. [٤٧]ورَحَلوا مِن عَلْمونَ دِبْلاتائِم وخَيَّموا في جِبالِ العَباريم تُجاهَ نَبو. [٤٨]ورَحَلوا مِن جِبالِ العَباريم وخَيَّموا في عَرَبَةِ موآب على أُردُنِّ أَريحا. [٤٩]فخَيَّموا على الأُردُنِّ مِن بَيتَ يَشْموت إلى آبَلَ شِطِّيم في عَرَبَةِ موآب.

تث ٢/١-٨؛ ١ مل ٩/٢٦؛ ٢٠/٢٢-٢٩؛ تث ١٠/٦؛ ٣٢/٥٠؛ ٢١/١؛ ٢١/١٠-٢٠؛ ٢١/٤؛ ٢١/١٠-١١؛ ٢٢/١؛ ٢٥/١؛ يش ٢/١

تقسيم أَرض كنعان

[٥٠]وخاطَبَ الرَّبُّ موسى في عَرَبَةِ موآب على أُردُنِّ أَريحا قائلاً: [٥١]«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا أَنتُم عَبَرتُمُ الأُردُنَّ إلى أَرضِ كَنْعان، [٥٢]فطَرَدتُم جَميعَ سُكَّانِ تِلكَ الأَرضِ مِن وَجهِكم، تُزيلونَ جَميعَ مَنْقوشاتِهم وأَصْنامِهم المَسْبوكة، وتَدُكُّونَ مَشارِفَهم. [٥٣]وتَمتَلِكونَ الأَرضَ وتُقيمونَ فيها، فإِنِّي قد أَعطَيتُكم إِيَّاها ميراثًا. [٥٤]تَرِثونَ الأَرضَ بِالقُرْعَةِ على حَسَبِ عَشائِرِكم، الكَثيرُ تُكَثِّرونَ لَه ميراثَه والقَليلُ تُقَلِّلونَ لَه ميراثَه، وحَيثُ تَقَعُ القُرعَةُ على أَحَدِكم، فلْيَكُنْ لَه. على حَسَبِ أَسْباطِ بُيوتِ آبائِكم تَتَقاسَمونَ ميراثَكم. [٥٥]وإِن لم تَطرُدوا سُكَّانَ تِلكَ الأَرضِ مِن وَجهِكم، كانَ مَن تُبقونَ مِنهم كإِبَرٍ في عُيونِكم وكَمَهامِزَ في جَوانِبِكم، وهُم يُضايِقونَكم في الأَرضِ الَّتي تُقيمونَ فيها. [٥٦]فيَكونُ أَنِّي كما نَوَيتُ أَن أَصنَعَ بِهم أَصنَعُ بِكم».

اح ٢٦+؛ تث ٧/١-٦؛ و ١٦؛ ١٢/٢-٣؛ اح ٢٦/١؛ ١ صم ٩/١٢+؛ ٢٦/٥٤-٥٦

حدود أَرض كنعان[1]

٣٤

[١]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: [٢]«مُرْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا دَخَلتُم أَرضَ

قض ١/٢٠؛ يش ١٤-١٩؛ حز ٤٧/١٣-٢١

(١) في هذا النص، مع ما ورد في حز ٤٧/١٣ - ٢١، أدقّ وصف لحدود أرض كنعان. وهذه الحدود تطابق حدود اقليم كنعان المصري في أواخر القرن الثالث عشر قبل المسيح، ومن هذا الاستعمال الإداري أخذ بنو اسرائيل الاسم والمحتوى. فكنعان لا تمتدّ الى شرق الأردن (الآيات ١٣ - ١٥). والأرض الموصوفة هنا هي أرض الميعاد (راجع الآية ١) المحدّدة في غير هذا المكان بعبارات مختلفة (راجع خر ٢٣/٣١+ وتث ١/٧ وقض ٢٠/١+). وبعد إنشاء الممالك الأرامية، لم تعد كنعان تمتدّ إلى شرق فينيقية (صيدا). بل الى جنوب فينيقية حتى غزة (تك ١٠/١٩)، ثمّ اقتصر الاسم على فينيقية وحدها: فصور وصيدا هما حُصْنا كنعان (اش ٢٣/١ - ١٤) و«صيداوي» مرادف لـ«كنعاني» (تث ٣/٩ وقض ١٨/٧ الخ وراجع متى ١٥/٢٢ المقارَن بـمر ٧/٢٦).

كَنْعان، فهٰذه هي الأَرضُ الَّتي تَقَعُ لَكم ميراثًا: أَرضُ كَنْعانَ بِحُدودِها. [٣]يَبتَدِئُ لَكمُ الحَدُّ الجَنوبِيُّ مِن بَرِّيَّةِ صينَ على جانِبِ أَدوم، فيَكونُ لَكُمُ الحَدُّ الجَنوبِيُّ مِن طَرَفِ بَحرِ المِلحِ شَرْقًا. [٤]ثُمَّ يَميلُ لَكمُ الحَدُّ الجَنوبِيُّ إِلى عَقَبَةِ العَقارِب، ويَمُرُّ بِصين، ويَنفُذُ إِلى جَنوبِ قادِشَ بَرْنيع، ثُمَّ يَنفُذُ إِلى حَصَرَ أَدَّار، ويَمُرُّ بِعَصْمون. [٥]ثُمَّ يَميلُ الحَدُّ مِن عَصْمونَ إِلى وادي مِصرَ[٢]، نافِذًا إِلى البَحر.

حز ١٥/٤٧-٢٠

[٦]وأَمَّا الحَدُّ الغَرْبِيّ، فيَكونُ لَكمُ البَحرُ الكَبيرُ حَدًّا. ذٰلك يَكونُ لَكم حَدَّ الغَرْب.
[٧]وهٰذا يَكونُ لَكمُ الحَدَّ الشَّمالِيّ: مِنَ البَحرِ الكَبيرِ تَخُطُّون لَكم خَطًّا إِلى جَبَلِ هور[٣].
[٨]ومِن جَبَلِ هور تَخُطُّونَ خَطًّا إِلى مَدخَلِ حَماة، ويَكونُ مَنفَذُ الحَدِّ إِلى صَدَد. [٩]ثُمَّ يَنفُذُ إِلى زِفْرون ويَنْتَهي إِلى حَصَرَ عَينان: ذٰلك يَكونُ حَدُّكُمُ الشَّمالِيّ.

[١٠]وتَخُطُّونَ لَكمُ الحَدَّ الشَّرقِيَّ مِن حَصَرَ عَينان إِلى شافام. [١١]ثُمَّ يَهبِطُ مِن شافام إِلى هَرِبْلة شَرقِيَّ العَين، ويَهبِطُ أَيضًا ويُلاصِقُ مُنحَدَراتِ بَحرِ كِنّارةَ شَرْقًا[٤]. [١٢]ويَهبِطُ الحَدُّ على طولِ الأُردُنّ، ويَنفُذُ إِلى بَحرِ المِلْح. تِلكَ تَكونُ لَكم حُدودَ الأَرضِ مِن كُلِّ جِهَة.

[١٣]فأَمَرَ موسى بَني إِسْرائيلَ قائلاً: «هٰذه هي الأَرضُ الَّتي تَتَقاسَمونَها ميراثًا بِالقُرعَة والَّتي أَمَرَ الرَّبُّ أَن تُعْطى لِلأَسْباطِ التِّسعَةِ ونِصْفِ السِّبْط، [١٤]لأَنَّ سِبْطَ بَني رأُوبينَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم وسِبْطَ بَني جادٍ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم ونِصفَ سِبْطِ بَني مَنَسَّى قد أَخَذوا ميراثَهم. [١٥]هٰذانِ السِّبْطانِ ونِصْفُ السِّبْطِ قد أَخَذوا ميراثَهم في عِبْرِ أُردُنِّ أَريحا جِهَةَ الشَّرْق.

الرؤساء المسؤولون عن التقسيم

[١٦]وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائِلاً: [١٧]«هٰذه أَسماءُ الَّذينَ يُقَسِّمونَ لَكمُ الأَرض: أَلِعازارُ الكاهِنُ ويَشوعُ بنُ نون، [١٨]وزَعيمٌ مِن كُلِّ سِبْطٍ تأخُذونَه لِتَقْسيمِ الأَرض.

[١٩]وهٰذه أَسْماءُ الرِّجال[٥]: مِن سِبْطِ يَهوذا كالِبُ بنُ يَفُنَّا، [٢٠]ومِن سِبْطِ بَني شِمْعون شَموئيلُ بنُ عَمِّيهود، [٢١]ومِن سِبْطِ بَنْيامين أَليداذُ آبنُ كِسْلون، [٢٢]ومِن سِبْطِ بَني دان الزَّعيمُ بُقّي آبنُ يُجْلي، [٢٣]ومِن بَني يوسُف: مِن سِبْطِ مَنَسَّى الزَّعيمُ حَنّيئيلُ بنُ إِيفود، [٢٤]ومِن سِبْطِ بَني أَفرائيم الزَّعيمُ قَموئيلُ بنُ شِفْطان، [٢٥]ومِن سِبْطِ بَني زبولون الزَّعيمُ أَليصافانُ بنُ فَرْناك، [٢٦]ومِن سِبْطِ بَني يَسَّاكَر الزَّعيمُ فَلْطيئيلُ بنُ عَزّان،

(٢) وادي مصر هو في أيامنا وادي العريش الواقع على حدود مصر وفلسطين.

(٣) موقع غير معروف. قد يكون جبل هور سلسلة جبال لبنان الشمالية، وهو مكان يختلف عن المكان الذي مات فيه هارون (٣٣/٣٨).

(٤) وهي بحيرة جنسارت، وتسمّى هكذا لأنها على شكل كِنّارة. وبحر الملح هو البحر الميّت.

(٥) جميع رجال هذه اللائحة جدد، ما عدا يشوع وكالب، علمًا بأن جيل اللوائح السابقة تُوفّي خارج كنعان (راجع ١٤/٢٣ و٢٦/٦٤-٦٥). لقد نُسب إلى سلطة موسى هذا التقسيم الذي لن يتمّ إلاّ بعد الفتح (يش ١٤-١٩).

٢٧ومِن سِبْطِ بَني أَشير الزَّعيمُ أَحيهودُ بنُ شَلومي، ٢٨ومِن سِبْطِ بَني نَفْتالي الزَّعيمُ فَدَهْئيلُ آبنُ عَمِّيهود. ٢٩أُولَئِكَ هُمُ الَّذينَ أَمَرَهمُ الرَّبُّ أَن يُقَسِّموا لِبَني إِسْرائيلَ أَرضَ كَنْعانَ ميراثًا.

نصيب اللاوِيِّين(١)

١٨/٢٠–٢٤ يش ٢٠–٢١ حز ١٣/٤٨

٣٥ ١وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى في عَرَبةَ موآب، على أُردُنِّ أَريحا، قائلاً: ٢«مُرْ بَني إِسْرائيلَ أَن يُعطوا اللاَّوِيِّينَ مِن ميراثِ مِلْكِهم مُدُنًا يَسكُنونها، وأَعْطوهم مَراعِيَ مِن حَولِ المُدُن. ٣فتَكونَ المُدُنُ مَساكِنَ لَهم ومَراعيها لِبَهائِمِهم وخَيراتِهم وجَميعِ حَيَواناتِهم. ٤ومَراعي المُدُنِ الَّتي تُعْطونَها لِلاَّوِيِّين تَكونُ أَلفَ ذِراعٍ مِن سورِ المَدينةِ إِلى خارِجٍ مِن حَولِها. ٥فتَكونُ مِساحَةُ الجانِبِ الشَّرقِيِّ مِن خارِجِ المَدينةِ أَلفَي ذِراع، ومِساحةُ الجانِبِ الجَنوبِيِّ أَلفَي ذِراع، ومِساحةُ الجانِبِ الغَرْبِيِّ أَلفَي ذِراع، ومِساحةُ الجانِبِ الشَّمالِيِّ أَلفَي ذِراع، وتَكونُ المَدينةُ في الوَسَط. تِلكَ تَكونُ لَهم مَراعِيَ المُدُن.

تث ٤١/٤–٤٣

٦والمُدُنُ الَّتي تُعْطونَها لِلاَّوِيِّين، سِتٌّ مِنها تَكونُ مُدُنَ مَلْجأ، تُعْطونَها لِيَهرُبَ إِلَيها القاتِل، وتُعْطونَ زِيادةً علَيها اَثنَتَينِ وأَربَعينَ مَدينة، ٧فيَصيرُ مَجْموعُ المُدُنِ الَّتي تُعْطونَها لِلاَّوِيِّين ثَماني وأَربَعينَ مَدينةً بِمَراعيها. ٨والمُدُنُ الَّتي تُعْطونَهم إِيَّاها مِن مِلْكِ بَني إِسْرائيل، مِمَّن أَخَذَ كَثيرًا تأخُذونَ كَثيرًا، ومِمَّن أَخَذَ قَليلاً تأخُذونَ قليلاً، فيُعطي كُلُّ واحِدٍ مِن مُدُنِه لِلاَّوِيِّينَ على قَدرِ الميراثِ الَّذي وَرِثَه».

٥٤/٢٦

مُدُن الملجأ

خر ١٣/٢١+ تث ١/١٩–١٣ يش ١/٢٠+

٩وخاطَبَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ١٠«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِذا أَنتُم عَبَرتُمُ الأُردُنَّ إِلى أَرضِ كَنْعان، ١١فآختاروا(٢) لَكم مُدُنًا تَكونُ لَكم مُدُنَ مَلْجأ، يَهرُبُ إِلَيها القاتِل، مَن قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا. ١٢فتَكونُ تِلكَ المُدُنُ مَلْجأً لَكم مِنَ المُنتَقِمِ لِلدَّم(٣)، فلا يُقتَلُ القاتِلُ حتَّى يَقِفَ أَمامَ الجَماعةِ لِلمُحاكَمة. ١٣والمُدُنُ الَّتي تُعْطونَها تَكونُ لَكم سِتَّ مُدُنِ مَلْجأ: ١٤ثَلاثٌ مِنها في عِبْرِ الأُردُنِّ وثَلاثٌ في أَرضِ كَنْعان تَكونُ مُدُنَ مَلْجأ. ١٥لِبَني إِسْرائيلَ ولِلنَّزيلِ والضَّيفِ فيما بَينَكم تَكونُ هٰذه المُدُنُ السِّتُّ مَلْجأً، لِيَهرُبَ إِلَيها كُلُّ مَن قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا.

تث ٤١/٤–٤٣

١٦إِن كانَ قد ضَرَبَه بأَداةٍ مِن حَديدٍ فماتَ، فهُو قاتِل، والقاتِلُ يَموتُ مَوتًا. ١٧وإِن ضَرَبَه بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقتَلُ بِه فماتَ، فهو قاتِل:

(١) بالرغم من الفريضة المعاكسة الواردة في عد ٢٠/١٨ ت، يحصل اللاويون على مدن، منها مدن الملجأ الستّ (راجع يش ١/٢١ +).

(٢) حقّ اللجوء الى المعابد عادة شديدة الانتشار في ثقافات الشعوب عامة.

(٣) المنتقم للدم هو أقرب أقارب القتيل (تك ١٥/٤ و ٦/٩ وتث ١٢/١٩ و ٢ مل ١١/١٤). وهو حامي أقاربه، فعليه بنوع خاص أن يمنع انتقال أراضيهم (اح ٢٣/٢٥ – ٢٥ ورا ٣/٤ ت). وعلى سبيل التوسع، يصبح الله «حامي» اسرائيل ومفتديه (اش ١٤/٤١ وار ٣٤/٥٠ ومز ١٥/١٩). فالفكرة الأساسية هي فكرة الحماية والافتداء.

والقاتِلُ يَموتُ مَوتًا. [١٨]وإن ضَرَبَه بِأَداةِ يَدٍ مِن خَشَبٍ مِمَّا يُقتَلُ به فماتَ، فهو قاتِل: والقاتِلُ يَموتُ مَوتًا. [١٩]المُنتَقِمُ لِلدَّمِ هو يُميتُ القاتِل، يُميتُه حينَ يُصادِفُه.

[٢٠]وإن دَفَعَه عن بُغْضٍ أَو أَلْقى علَيه شَيئًا عَمْدًا فمات، [٢١]أَو ضَرَبَه بِيَدِه عن عَداوةٍ فمات، فإِنَّ الضَّارِبَ يَموتُ مَوتًا لأَنَّه قاتِل، والمُنتَقِمُ لِلدَّمِ هو يُميتُ القاتِلَ حينَ يُصادِفُه. [٢٢]وإن دَفَعَه عَرَضًا بِلا عَداوة، أَو أَلْقى علَيه أَداةً ما بِغَيرِ تَعَمُّد، [٢٣]أَو حَجَرًا مِمَّا يُقتَلُ به أَسقَطَه علَيه دونَ أَن يَراه فمات، وهو لَيسَ بِعَدُوٍّ له ولا طالِبٍ لَه سُوءًا، [٢٤]فلْتَحكُمِ الجَماعةُ بَينَ القاتِلِ والمُنتَقِمِ لِلدَّمِ بِموجِبِ هٰذه الأَحْكام، [٢٥]وتُنقِذِ الجَماعةُ القاتِلَ مِن يَدِ المُنتَقِمِ لِلدَّم وتَرُدَّه إِلى مَدينةِ مَلْجَإِه الَّتي كانَ قد هَرَبَ إِلَيها، فيُقيمُ بِها حتَّى يَموتَ عَظيمُ الكَهَنَةِ الَّذي مُسِحَ بِدُهْنِ القُدْس. [٢٦]فإِن خَرَجَ القاتِلُ مِن حُدودِ مَدينةِ مَلْجَإِه الَّتي هَرَبَ إِلَيها، [٢٧]فصادَفَه المُنتَقِمُ لِلدَّمِ خارِجَ حُدودِ مَدينةِ مَلْجَإِه، فقَتَلَ المُنتَقِمُ لِلدَّمِ القاتِل، فلا دَمَ علَيه: [٢٨]فعَلى القاتِلِ أَن يُقيمَ في مَدينةِ مَلْجَإِه إِلى أَن يَموتَ عَظيمُ الكَهَنَة، وبَعدَ مَوتِ عظيمِ الكَهَنَة، يَرجِعُ القاتِلُ إِلى أَرضِ مِلْكِه، [٢٩]فلْتَكُنْ لَكم تِلكَ فَرائِضَ حُكْمٍ مَدى أَجْيالِكم في جَميعِ مَساكِنِكم.

[٣٠]كُلُّ مَن قَتَلَ نَفْسًا، فبِشَهادةِ شُهودٍ يُقتَلُ القاتِل. فأَمَّا الشَّاهِدُ الواحِد فلا تُقتَلُ نَفْسٌ بِشَهادَتِه. [٣١]ولا تأخُذوا فِديَةً عن نَفْسِ قاتِلٍ أَستوجَبَ الموت، بل يَموتُ مَوتًا. [٣٢]ولا تأخُذوا فِديةً مِن قاتِلٍ هَرَبَ إِلى مَدينةِ مَلْجَإِه لِيَعودَ فيُقيمَ في أَرضِه قَبلَ مَوتِ الكاهِن. [٣٣]لا تُدَنِّسوا الأَرضَ الَّتي أَنتُم فيها، لأَنَّ الدَّمَ يُدَنِّسُ الأَرض، ولا يُكَفَّرُ عَنها لِلدَّمِ الَّذي سُفِكَ علَيها إِلاَّ بِدَمِ سافِكِه. [٣٤]فلا تُنَجِّسِ الأَرضَ الَّتي أَنتُم ساكِنونَ فيها وأَنا مُقيمٌ في وَسَطِها، فأَنا الرَّبُّ مُقيمٌ في وَسْطِ بَني إِسْرائيل».

تك ٩/٥-٦

خر ٢٥/٨+

ميراث المرأة المتزوِّجة(١)

٣٦ [١]وتَقَدَّمَ رُؤَساءُ بُيوتِ آباءِ عَشيرةِ بَني جِلْعادَ بنِ ماكيرَ بنِ مَنَسَّى، مِن عَشائِرِ بَني يوسف، فتَكَلَّموا أَمامَ موسى والزُّعَماء، أَربابِ بُيوتِ آباءِ بَني إِسْرائيل، [٢]وقالوا: «إِنَّ الرَّبَّ قد أَمَرَ سَيِّدَنا أَن يُعطِيَ الأَرضَ ميراثًا بِالقُرعَةِ لِبَني إِسْرائيل، وقَد أُمِرَ سَيِّدُنا مِن قِبَلِ الرَّبِّ بِأَن يُعطِيَ ميراثَ صَلُفْحادَ أَخينا لِبَناتِه. [٣]وهُنَّ إِن صِرْنَ نِساءً لأَحَدٍ مِن رِجالِ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل، يَسقُطُ ميراثُهُنَّ مِن ميراثِ آبائِنا، ويُزادُ على ميراثِ السِّبْطِ الَّذي يَتَزَوَّجنَ فيه، فيَنقُصُ نَصيبُ ميراثِنا. [٤]وإِذا حانَ اليوبيلُ لِبَني إِسْرائيل، يُزادُ ميراثُهُنَّ على ميراثِ السِّبْطِ الَّذي يَتَزَوَّجْنَ فيه، ويَسقُطُ ميراثُهُنَّ مِن ميراثِ سِبْطِ آبائِنا».

عد ٢٧/١-١١

اح ٢٥/١+

(١) إضافة الى شريعة ٢٧/١ – ١١، وذلك انطلاقًا من حالة محدّدة واحدة. لكن حقّ البنات في الوراثة يحدّه واجب التزوّج داخل السبط، لكيلا تنقص أرض السبط.

[5] فأمَرَ موسى بَني إسْرائيلَ عن أمرِ الرَّبِّ وقال: «بالصَّوابِ تَكَلَّمَ سِبْطُ بَني يوسُف. [6] هذا ما أمَرَ الرَّبُّ بِه في بَناتِ صَلُفْحادَ قائلاً: يَتَزَوَّجْنَ بِمَن حَسُنَ في عُيونِهِنَّ. ولكِن يَجِبُ أن يَكونَ مِن عَشيرةِ سِبْطِ أبيهِنَّ. [7] حتَّى لا يَتَحَوَّلَ ميراثُ بَني إسْرائيلَ مِن سِبْطٍ إلى سِبْط، بل يُلازِمُ بَنو إسْرائيلَ كُلٌّ مِنهم ميراثَ سِبْطِ آبائِه. [8] وكُلُّ بِنتٍ تَرِثُ ميراثًا مِن أسْباطِ بَني إسْرائيل، فلْتَكُنِ امرَأةً لِواحِدٍ مِن عَشيرةِ سِبْطِ آبائِها، لِكَي يَرِثَ بَنو إسْرائيلَ كُلٌّ مِنهم ميراثَ آبائه، [9] ولا يَتَحَوَّلَ ميراثٌ مِن سِبْطٍ إلى سِبْطٍ آخَر، بل يُلازِمُ كُلُّ سِبْطٍ مِن بَني إسْرائيلَ ميراثَه».

[10] ففَعَلَت بَناتُ صَلُفْحادَ كما أمَرَ الرَّبُّ موسى، كذلك فَعَلَت بَناتُ صَلُفْحاد. [11] فصارت مَحلَة وتِرصَة وحَجلَة وملكَة ونوعَة، وهُنَّ بَناتُ صَلُفْحاد، نِساءً لِبَني أعْمامِهِنَّ، [12] صارَت نِساءً لِرِجالٍ مِن عَشيرةِ بَني مَنَسَّى بنِ يوسف، فبَقِيَ ميراثُهُنَّ في سِبْطِ عَشيرةِ أبيهِنَّ.

[13] تِلكَ هي الوَصايا والأحْكامُ الَّتي أمَرَ الرَّبُّ بِها بَني إسْرائيلَ على لِسانِ موسى في عَرَبَةِ موآبَ على أُردُنِّ أريحا.

سِفرُ تثنية الاشتراع

مدخل

وحدة أدبية متكاملة

يكوّن هذا السفر وحدة أدبية من نوع خاص، اذ انه يحتوي على أحد تقاليد التوراة الكبرى الأربعة على وجه شبه كامل، وهو التقليد (ت) تثنية الاشتراع (راجع المدخل الى التوراة)، فلا ترد فيه سائر التقاليد (اليهوي والايلوهي والكهنوتي) إلاّ في أواخر الكتاب، من الفصل ٣١ فما بعده.

وبين الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من الكتاب، لا تطوُّر في الأحداث التاريخية. فنحن منذ مطلعه لا نزال في عبر الاردن، في ارض موآب (٥/١) وهُناك يموت موسى (٥/٣٤). ويحتوى هذا الكتاب أَشدّ تماسكًا بكثير مِمّا نراه في سائر اسفار التوراة. في الواقع، وبالرغم من بعض الانقطاع أو التكرار، تأتي الفصول ١ الى ٣٠ في شكل خطاب ألقاه موسى على الشعب، في نوع من وصيّة روحية تركها قبل وفاته على عتبة أرض الميعاد. أخيرًا وعلى الخصوص، اسلوب هذه الارشادات التعليمية يلفت الانتباه بوحدته الأدبية وابداعه الفكري. فلدينا عبارات تتكرّر غالبًا وهي متشابهة جدًّا في الكتاب كلّه، وان لم تكن متطابقة كليًّا. اليك بعض الأمثال على ذلك: ترثون الأرض التي أقسم الرب الإِله ان يعطيها لآبائكم... تطلبون الرب في المكان الذي يختاره الربّ إلهكم من بين أسباطكم ليجعل فيه اسمه... احفظوا الوصية والفرائض والأحكام التي اعطيكم اياها لتمارسوها... أحببْ واخدم الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك... الخ. والحال أن عددًا كبيرًا من هذه العبارات الانشائية تعود الى الظهور في الخطابات والأفكار التي تتخلّل اسفار يشوع والقضاة والملوك. وفي هذه القرابة الأدبية ما يبعث على التساؤل عن الوحدة الأدبية القائمة بين تثنية الاشتراع وسائر أسفار التوراة. غير ان التقليد قد ألحق تثنية الاشتراع بالأسفار الأربعة السابقة (التكوين والخروج والأحبار والعدد) ليكوّن معها مجموعة أدبية تسودها شخصية موسى.

عظة في العهد

يمتاز سفر تثنية الاشتراع بصيغته الخطابية. اجل، ان الفصول ١٢ الى ٢٦ تحتوي على مجموعة

فرائض وأحكام يجب حفظها، ومن هنا عنوان الكتاب «تثنية الاشتراع». إلاّ ان هذا العنوان لا يناسب تمامًا ما في المؤلَّف، فإن القسم الرئيسي فيه لا يحتوي على مجموعة قوانين من حيث الصيغة الأدبية، والمواضيع المختلفة التي يتناولها، وكثير منها تكرار لـ«كتاب العهد» (خر ٢٠ – ٢٣)، هي بالأحرى عبارة عن تعليم يرافقه وعظ وتذكير وتحذير. فالتعليم في تحرير العبيد العبرانيين مثلاً (١٢/١٥ – ١٨) هو تكرار، مع شيء من التوسّع، لأحكام خر ٢/٢١–٦ بأسلوب معلّم ديني أو واعظ أكثر منها بأسلوب مشترع.

والتعليم موجّه الى اسرائيل كلّه (١/١ و١٢/٣٤). ومع ذلك، نرى في الخطاب تأرجحًا غريبًا بين «انت» و«أنتم»، وكثيرًا ما يكون ذلك في داخل جملة واحدة وبدون سبب ظاهر. ففي ١/٦ – ٣ مثلاً يبدأ الخطاب بـ«أنتم» (الآية ١) ثم ينتقل الى «أنت» (الآيتان ٢ – ٣) فيعود الى «أنتم» (الآية ٣) ثم ينتهي بـ«أنت» (الآية ٣). وقد حافظنا على هذه التقلّبات في الترجمة. فهل هذا نتيجة لتداخل تقليدَين متوازيَين، على غرار ما تمّ في سفر التكوين بين التقاليد المختلفة؟ هذا أمر بعيد الاحتمال، فإن المقاطع بـ«أنتم»، وإن فصلناها عن المقاطع بـ«أنت»، لا تشكّل وحدة متواصلة. فالأرجح أنها تشكّل طبقة تأليفية ثانوية تدعم النصّ بـ«أنت» وتوسّعه. وهذه الظاهرة هي علامة أولى تكشف عن تأليف أدبي تمّ على مراحل متتالية.

وأهمّ من ذلك أن الخطاب بـ«أنت» لا يقصد الاسرائيلي كفرد، بل الشعب كلّه المخاطب بصفته الشريك الشخصي للرب (راجع مثلاً ٤/٦–٥ أو ١/٩). وقد لا تكون هذه المخاطبة الجماعية سوى اسلوب انشائي للتعليم، والأرجح أنها صادرة عن احتفالات طقسية كان اسرائيل كلّه يجتمع فيها ليستمع كرجلٍ واحد الى شريعة إلهه. فالتلميحات الى الاحتفالات الطقسية في مَقدِس شكيم، في سفح جبلَي جَرِزّيم وعَيبال (١١/٢٧ – ١٤) والأمر بتلاوة هذه الشريعة على مسمع من اسرائيل كلّه «في نهاية السنين السبع، في الوقت المحدّد لسنة الابراء، في عيد الأكواخ، حين يأتي اسرائيل كلّه ليحضر أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره» (١٠/٣١ – ١١)، كل ذلك يوحي بعيدٍ دَوري كان الشعب كلّه يجتمع في أثنائه في شكيم ليجدّد عهده مع الرب بالاستماع الى اعلان الشريعة وبالتعهّد بممارستها. والفصل ٢٤ من سفر يشوع، الذي يروي وقائع اجتماع شكيم كحدث فريد، قد يكون في الواقع ذكرى احتفال يُجدَّد دوريًّا وكانت رتبه تتضمّن العناصر التالية: تذكير بتاريخ الشعب (الآيات ٢ – ١٣) وعظة تتناول خدمة الرب وحده (الآيتان ١٤ – ١٥) والتزام الشعب (الآيات ١٦ – ٢٤). ويرافق عَقدَ العهد اعلانُ الشريعة (الآيتان ٢٥ – ٢٦) وإقامة الشهود (الآيتان ٢٦ – ٢٧). ونقع في سفر تثنية الاشتراع على ترتيب مشابه الى حدٍّ بعيد، وهو: تذكير بالماضي وعظة (الفصول ١ – ١١) واعلان الشريعة (١/١٢ – ١٥/٢٦) والتزام متبادل (١٦/٢٦ – ١٩) ومواعد وانذارات (١/٢٧ – ١٨/٣٠) وإقامة الشهود (١٩/٣٠ – ٢٠). ومع

ذلك فاذا لم تُجعَل خطابات تثنية الاشتراع في إطار احتفالات مقدِس شكيم ، فذلك سعيًا للتوفيق بين هذا الأمر والتقليد القائل بأن موسى لم يعبر الاردن. غيرَ أن هذه الموعظة الواسعة ، الواردة قبل دخول ارض الميعاد ، ما هي ولا شك إلاّ صدى الاحتفالات التي كانوا يقيمونها في شكيم قبل العهد الملكي.

وبعد أن ظهرت المَلَكية ، نقص شأن هذا العيد وعظم شأن احتفالات اخرى ، ولاسيّما في اورشليم . لكن تعليم شريعة العهد استمرّ . ولمّا خرج هذا التعليم من اطاره الطقسي الأول ، أهمل في ذلك الحين «انتَ» الجماعي وأخذ ينادي بني اسرائيل بـ«أنتم» ، كأفراد ، كل واحد منهم مسؤول عن نفسه.

أما ناقل هذا التعليم ، فيظهر من الاسلوب الذي يلجأ اليه ان صفاته لا تنطبق تمامًا على صفات النبي . فالنبي ينقل كلامًا مباشرًا من الرب الى شعبه ، وفيه يتكلّم الله في صيغة المتكلّم «أنا» . أمّا هنا فانّ موسى يستعمل صيغة المتكلّم للدلالة على نفسه ، ويذكر الربَّ في صيغة الغائب (٩/٩ مثلاً). والى جانب ذلك ، تشدّد النصوص كثيرًا على دور موسى كوسيط ، فإليه يتوجّه الرب ليعلن شريعته وهو الذي يتلقّى الأمر بنقلها وشرحها للشعب (٥/٥ و ١/٦ و ٩/٩ — ١٠) . ويبدو أن هذا الدور الوسيطي الخاصّ بموسى قد قام به اللاويون في اسرائيل . فـ«بركة الأسباط الاثني عشر» تقرّ لهم بمهمة تعليم يعقوب الاحكام واسرائيل الشريعة (١٠/٣٣) ، وهم الذين عهد اليهم موسى بتلاوة الشريعة في عيد تجديد العهد (١٠/٣١ — ١١) ، وهم الذين يشاركون في ليترجية شكيم الكبيرة (٩/٢٧) . فلا شكّ ان موسى قد لعب دور المربّي في تعليم شريعة العهد . وبعد وفاته واصل اللاويون خدمته بالسهر على نقل هذا التقليد . واستمروا في وضع تعليمهم على لسان موسى لاظهار استمراريته وسلطته . لكنّ التلميحات الى ظروف العصور اللاحقة تدلّ على ان اللاويين توسّعوا في التقليد وأوّلوه انطلاقًا من التجارب المختلفة الناشئة : كبرياء الشعب المتمركز في أرض الميعاد (١١/٨ — ٢٠) والميل الى العبادات الكنعانية (٢/١٢ — ٣) وسلطان الملوك المطلق (١٤/١٧ — ٢٠) والاستسلام في ايام الجلاء (٢٥/٤ — ٣١) . فلا يقتصر الأمر على تكرير شريعةٍ لا تزال ذات قيمة ، بل تجب مساعدة الناس على ادراك اصولها ومقتضياتها الأساسية . وتُستخدم وسائل تعليم الحكمة (راجع تث ٥/٤ — ٨ ومثل ٦/٢ ، وتث ٤٠/٤ ومثل ٢/٣ ، وتث ٥/٨ ومثل ١١/٣ — ١٢ ، وتث ١٩/١٦ ومثل ٢٣/١٧ الخ.) لتنوير بصائر الاسرائيليين وقلوبهم وإقناعهم باتخاذ نمط حياة يطابق العهد الذي قطعه الرب معهم.

فسفر تثنية الاشتراع هو إذًا هذه المجموعة الواسعة التي دُوِّن فيها تدريجيًا الوعظ اللاّويّ الصادر عن موسى والذي رافق اسرائيل بإرشاداته وانذاراته ومواعده من عتبة أرض الميعاد الى ساعة الجلاء الى بابل.

وثيقة في الاصلاح

ما هي المراحل الكبرى التي مرَّ بها هذا التأليف الأدبي الطويل؟ هناك تحقيق متعدّد المصادر وعلى جانب كبير من الاهمية، قد لمَحَه آباء الكنيسة ونستطيع بفضله أن نعرف في أي زمن تمَّ اوّل تدوين لسفر تثنية الاشتراع. فإن سفر الملوك يروي لنا في ٢ مل ٢٢ أنهم، في السنة الثامنة عشرة لِمُلك يوشيا، اي في السنة ٦٢٢، عثروا في هيكل اورشليم على سفر الشريعة (٢ مل ٨/٢٢ و ١١) أو سفر العهد (٢ مل ٢/٢٣ و ٢١). تأثَّر الملك بما في هذا الكتاب من انذارات فجمع الشعب كلّه وجدّد العهد ونادى باصلاح للعبادة. والحال أن برنامج هذا الاصلاح (٢ مل ٤/٢٣ – ٢٠) يطابق المقتضى الأساسي الوارد ذكره في تثنية الاشتراع، اي تدمير جميع معابد الأرياف وحصر العبادة في اورشليم (تث ١٢). ويبدو أن الوثيقة التي اصدرها يوشيا هي سفر تثنية الاشتراع، في صيغة قديمة أقصر ولا شك.

من أين أتى هذا السفر؟ ان المفاجأة التي أحدثها العثور عليه تدلّ على أنه لم يكن حديثًا. والى جانب ذلك، فإن تطهير العبادة عن يد حزقيّا، قبل ذلك الحدث بأقلّ من مئة سنة، والذي كان يهدف الى حصر العبادة في اورشليم (٢ مل ٤/١٨ و ٢٢)، لم يعتمد على أيّة وثيقة خطيّة. فمن المحتمل أن تكون المجموعة القديمة قد أُلِّفت بعد اخفاق ذلك الاصلاح الأول، في أيّام منسّى المشؤومة التي عادت فيها العبادات الوثنية الى الازدهار (٢ مل ٢١)، اي في النصف الأول من القرن السابع. وتعبّر هذه المجموعة عن النزعات الاصلاحية السائدة في الأوساط اللاّويّة التي كانت تقاوم التوفيقية الدينية والتراخي الاجتماعي، معتمدةً على أشدّ تقاليد اسرائيل القديم أصالة.

وكان معظم هؤلاء اللاّويّين لاجئين قد هربوا من مملكة اسرائيل الشمالية في ايّام الغزو الأشوري، قبل سقوط السامرة في ٧٢٢. وأتوا الى يهوذا والى اورشليم بتقليد كان قد أُهمل كل الاهمال فيهما، وبقي مئة سنة تقريبًا قبل أن يُسمع له ويُعترف به رسميًّا. وجعل سفر تثنية الاشتراع العبادة المحصورة في اورشليم امتدادًا واستئنافًا لاحتفالات العهد القديمة في شكيم، فأحيا في قلب الحقبة الملكية اخلاقيات العهد المنبثقة من الوحي الذي نزل على موسى.

إنجاز الكتاب وتصميمه

ما زالت الوثيقة التي بنى عليها يوشيا اصلاحه تزداد حجمًا يومًا بعد يوم. فقد وَسَّعوا فيها العظات تأييدًا لبعض الوصايا وأَمَدُّوا الانذارات بقوّة جديدة (راجع ٤٥/٢٨ – ٦٨) وأدخلوا المواعظ (راجع ١٥/٤ – ٣١) وأضافوا اجزاءً قديمة تتناول المواضيع نفسها (راجع ٦/٥ – ٢٢ و ١١/٢٧ – ٢٦). وجُمعت في آخر الكتاب التقاليد اليهوية والايلوهية والكهنوتية التي تتحدّث عن موت موسى، بالاضافة الى نشيدين يُنسبان الى موسى (٣١ – ٣٤). وقام مدوّن أخير، هو على الأرجح الذي وضع أسفار الملوك (راجع المدخل الى هذه الأسفار)، بتحرير خطاب مقدّمة (١ – ٣) ليدمج سفر

تثنية الاشتراع في لوحته التي تتحدّث عن مصير الشعب ، من موسى الى الجلاء.

يُقسم سفر تثنية الاشتراع ، في حالته الحاضرة ، ثلاثة أقسام تنتهي بخاتمة هي ، في الوقت نفسه ، خاتمة لأسفار التوراة الخمسة :

القسم الأول : خطابان تمهيديّان ، الأول أقرب الى اسلوب الرواية (٦/١ – ٤٤/٤) والآخر أقرب الى اسلوب العظة (٤٥/٤ – ٣٢/١١).

القسم الثاني : الفرائض والاحكام (١٢ – ٢٦) تليها بعض المقاطع الطقسية (٢٧ و ٢٨).

القسم الثالث : العظات الختامية (٢٩ و ٣٠).

خاتمة الكتاب والتوراة : التقاليد عن موت موسى (٣١– ٣٤).

مواضيع الكتاب الرئيسية

مع ان سفر تثنية الاشتراع قد تمّ اعداده في مدّة طويلة وباستخدام موادّ متنوّعة ، كما ذكرنا اعلاه ، فإنه عبارة عن تفكيرٍ ووعظٍ لجماعة من الناس متجانسة ومتمسّكة بتقاليدها أشدَّ التمسّك. فمن الممكن اذًا أن نقوم بمحاولة لتحليل أفكار الكتاب تحليلاً إجماليًا ، متخطّين اختلاف بعض العناصر التي هي من صلب تركيبه.

نجد في تصريح الآية ٢٨/٢٩ ما يُدخلنا الى قلب هذا الكتاب : «الخفايا للربّ إلهنا ، والمعلَنات لنا ولبنينا للأبد ، لكي نعمل بجميع كلمات هذه الشريعة». فهي كملخَّص لمواضيع الكتاب الرئيسية ، من سِرّ الله واختيار شعب في مسيرة تاريخه المتّصلة ومتطلبات عملٍ يشمل جميع مستويات الحياة.

١. إله اسرائيل : «اسمع يا اسرائيل ، إن الرب إلهنا ربّ واحد» (٤/٦). هذا هو ، في نظر اسرائيل ، المرجع الأساسي ونقطة الانطلاق والتلاقي لكل فكر ولكل عمل.

يستطيع اسرائيل ان يقول : إلهنا. فإذا صحّ ان الرب يظهر مرّة واحدة بصفته خالق البشرية (٣٢/٤) ، فهو الذي يُعترَف به قبل كلّ شيء أنه تجلّى طوال تاريخ شعبه. أجل ، ان سفر تثنية الاشتراع لا يروي إلاّ القليل من هذا التاريخ ، لكنّ مواعظه تقوم دائمًا على الرجوع الى مراحل التاريخ الأساسية : الوعد («الآباء» (٣١/٤) والخروج من مصر (١٩/٧) واعطاء الشريعة في جبل حوريب (٥/٥) واجتياز البرية (٢/٨) والدخول ، لحياة طويلة من السعادة (٤٠/٤) ، في الأرض الطيبة (٢٥/١) الموعود بها. وهذه المرحلة الأخيرة ، الواردة في صيغة المستقبل في اطار خطاب موسى ، هي ، في نظر المؤلّف ، من أعمال الله التي يجب تذكّرها على الدوام (٩/٤). ومن خلال هذه الأحداث ، رأى اسرائيل بعينيه قدرة إلهه ، أو بالأحرى ان الرب هو الذي أعطى اسرائيل نظرًا قادرًا على رؤيته في أعماله (٣/٢٩). ولذلك فإن معتقد اسرائيل ، القائم من أقدم الأيام على إحياء ذكر مآثر الرب في حياة شعبه ، هو في قلب تثنية الاشتراع ، يُصرَّح به احيانًا (٢١/٦ – ٢٣ و ٢/١١–٣

و ٢٦/٥-٩) ويقدّر لأنه مستتر دائمًا.

فأحداث الماضي هي اذًا الدليل الأعظم لأمانة الله لشعبه وهناك دليل آخر هو وجود ناقلي كلام الرب. ومن هذا القبيل، فلقد لعب موسى دورًا فريدًا (٣٤/١٠ - ١١)، ذلك الدور الذي يستمرّ للأبد في الشريعة التي أصدرها. لكنّ الانبياء (١٨/١٥) ثم اللاّويين على وجه آخر (٣٣/٨) هم، طوالَ حياة اسرائيل، شهود للرب ومفسّرون لكلامه، ووسطاء بينه وبين البشر. وبفضل هذه الأدلّة كلّها، يستطيع اسرائيل ان يعترف بأن إلٰهه إله قريب (٤/٧) التزم له بعهد (٢٦/١٧) لأنه يحبّه (٦/٥).

فالربّ وحيد فريد من نوعه في نظر اسرائيل، أمّا الآلهة المزعومة الأخرى فما هي إلاّ خشب وحجر (٤/٢٨). ولا بدّ من اظهار هذه الميزة الفريدة إظهارًا ساطعًا. ولذا فسفر تثنية الاشتراع هو أول من أدخل مبدأ وحدة المَقدِس (١٢/٥) حيث يتمّ لقاء جماعة اسرائيل بكاملها (٥/٢٢) كما تمّ في جبل حوريب. وبذلك يُنفى كل ما قد يقسّم عبادة الرب (٦/٤). والشريعة هي ايضًا دليل على الوحدة. وممّا يلفت الانتباه ان الخوض في سلسلة الفرائض والأحكام الطويلة لا يمنع من الكلام على الشريعة وعلى الوصية بالمفرد (٥/١ و ٥/٣١ و ٦/١). والشريعة تحدّد الطريق الوحيد الذي يجب على الشعب أن يسلكه. والتوحيد في سفر تثنية الاشتراع يؤدّي هكذا إلى نظرة وحدوية للحياة كلّها: إله واحد ومَقدِس واحد وشريعة واحدة وشعب واحد.

٢. شعب الله: يعلم اسرائيل اذًا بأن الرب الواحد جعل منه شعبًا خاصًا به (٧/٦ و ٢٨/١٠) وشعبه المقدّس (٧/٦) وغمره بالنعم (٩/٥) بالرغم من صِغره (٧/٨) وعامله معاملة الأب لابنه (١/٣١). وهذا الاختيار الإلٰهي، المتأصّل في احداث الماضي، يتجدّد لكلّ جيل (١١/٢ و ٢٩/١٤)، فلا بدّ للشعب، من جيل إلى جيل، ان يعترف بأن إلٰهه يناديه اليوم (١/١٠).

ويفترض هذا الأمر ان يجيب الشعب جوابًا فعليًا يجعله يلتزم كليًا. فعليه ان «يختن قلبه» (١٠/١٦)، اي ان يدخل في العهد من صميم قلبه. فعليه ان ينبذ كل تواطؤ مع الشعوب الوثنية وآلهتها (٤/٩ و ١٧/٣) ليتغذّى من الكلمة (٦/٨) ويصغي اليها ويحفظها ملتزمًا بالشريعة في جميع حذافيرها. وقصارى القول، «عليه ان يحب الرب بكل قلبه وبكل نفسه وبكل قوته» (٦/٥). وهكذا يكون الانسان بارًا (٦/٢٥) ويجعل من حياته كلّها شهادة ايمان، حتى في وقت الحرب (٢٠/١ و ٤).

وهناك أكثر من ذلك، فان اسرائيل، بأمانته للشريعة، يدخل في احداث الخلاص، لأن طاعته تقوم في آخر الأمر على اتخاذ مواقف تنبع من لقاءاته بالله (٥/١٥)، فلأنّ الرب قاد شعبه الى أرض كنعان، عليه ان يقرّب بواكير هذه الأرض (٢٦/٥)، وعليه ان يحتفل بالأعياد (١٦/١ و ٣ و ١٢) وبالسبت (٥/١٥)، ولإحياء ذكر الخروج، عليه اليوم ان يحترم الفقراء (١٠/١٨) ويُعرض

عن ظلم ايٍّ كان (١٨/٢٤ – ٢٢)، حتى المصريّ (٨/٢٣) لأنّ اسرائيل عانى الظلم. وهكذا في احياء ذكر الخروج يجد سفر تثنية الاشتراع مناسبة للتغلّب على ضيق العقل الذي يحمل الانسان عادة على إبعاد الغريب من دائرة التضامن (٢١/١٤ و٣/١٥ و٢١/٢٣ و١٢/٢٨). فتصبح حياة الشعب كلّها، بما فيها الأمور الطفيفة، ذكرًا دائمًا لاحداث الخلاص.

في هذا الاطار العام تحتلّ احكام احترام الفقراء مكان الصدارة. يمكننا أن نتحقّق ذلك من قراءة الفرائض والأحكام المتعلّقة بالاعشار الموهوبة كل ثلاث سنوات (٢٨/١٤) والابراء من الدَين (١/١٥) وإعتاق العبيد (١٢/١٥ – ١٨) والتقاط الفضلات في المزارع (٢٥/٢٣ – ٢٦). كان لا بدّ من التشديد على هذه الأمور، ولا سيّما في زمن تدوين القسم القديم من الكتاب. فقد كانت وحدة الشعب مهدّدة بسبب عدم التوازن الاجتماعي، لأن طبقة غنية وقديرة كانت تعارض شعبًا مسكينًا يزداد بؤسًا يومًا بعد يوم. فكان لا بدّ ان يُذكَّر جميع بني اسرائيل بأن لهم ماضيًا مشتركًا وبأنهم إخوة، وأن يوضَع الكفاح في سبيل الفقراء في جدول الأعمال (٤/١٥). كان الوعّاظ متفائلين آنذاك، وموقنين ان اسرائيل قادر ان يلبّي نداء الله وان يجعل حقًّا من حياته ذكرى لأحداث الخلاص (راجع ١٢/٢٨ و١٦/٢٦ – ١٩).

ومع ذلك، نلمس في هذا الكتاب شعورًا بمأساة حقيقية. فالحياة، ان نظرنا اليها انطلاقًا من احداث الخلاص، مناسبَة دائمة للقاء الله. انها تفترض أن يكون الانسان أمينًا في كل لحظة، وهذه الامانة في متناول يده (١٤/٣٠). فأمام الانسان المؤمن طريقان مفتوحان: طريق الامانة والسعادة، وطريق التمرّد والشقاء (٢٧/١١ – ٢٨ والفصل ٢٨)، فلا بدّ من ان يختار ويربط مصيره بهذا الاختيار (١٥/٣٠ – ٢٠). ولكن ماذا يجري في الواقع؟ التاريخ يجيبنا عن هذا السؤال، إلاّ أن جوابه لا يُطَمئِن. فمنذ زمن الخروج، ما زال الشعب يتمرّد، وكان لا بدّ من تشفّع موسى الدائم ومن أمانة الله الثابتة، لكيلا يهلك اسرائيل تحت ضربة الغضب التي كان يستوجبها (٧/٩). فكيف يكون الأمر في الحِقَب الأخرى لتاريخ الخلاص، في ذلك «اليومَ» الذي يُدعى فيه كلٌّ واحد لاتّخاذ القرار؟ لقد شعر الوعّاظ الأولون بمأسوية الموقف. ولكن تأتي ساعة تزول فيها جميع الأوهام: فإن اسرائيل لا يبدو قادرًا حقًّا على اختيار الرب وعلى الوصول هكذا الى الحياة، والكارثة امر محتوم. وهذا ما ذكره بوجه واضح مؤلّفو تثنية الاشتراع الأواخر، وكانوا معاصرين للجلاء (١٥/٢٨ و٢١/٢٩).

ومع ذلك، لا تؤدّي افكار كتاب تثنية الاشتراع الى اليأس، لأنه من غير الممكن أن تكون خطيئة الانسان كلمة الفصل، فلا بدّ ان يأتي يوم يتوب فيه الشعب بفضل إرادة الله وينال الغفران (٣/٣٠). ويجب، الى ذلك اليوم، ان يقبل الانسان المحنة والألم، مستخلصًا العِبَر وعازمًا على توجيه قلبه الى الله.

مكانة سفر تثنية الاشتراع في الكتاب المقدّس

يحتلّ هذا السفر مكانة مرموقة في الكتاب المقدّس. وليس ذلك لأن الايمان اليهودي يجد فيه معتقده الأساسي («اسمع يا اسرائيل، ان الربّ إلهنا هو ربٌّ واحد» (٦/٤)، ولا لأن يسوع يقتبس منه أكبر الوصايا («أحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قوتك» (٦/٥)، بل لأن تقليد سفر تثنية الاشتراع، بما فيه من روح خاص، له أثر بعيد في تيّارات أخرى من العهد القديم. فكثيرًا ما أُشير الى قرابة في المفردات والمواضيع بين هذا السفر وتعليم ارميا الذي يتبع مضمون رسالته ما ورد في اصلاح يوشيا، من نسيان احسانات الرب (ار ٢/٤ – ٧ وتث ٦/١٠ – ١٣) وختان القلب (ار ٤/٤ وراجع تث ١٠/١٦) وعهد جديد (ار ٣١/٣١ – ٣٤ وراجع تث ٣٠/١ – ١٠). وكلّها مواضيع خاصّة بتثنية الاشتراع. ومن جهة أخرى، فإن تقارب الانشاء بين تثنية الاشتراع والخطابات والأفكار التي تتخلّل اهم مراحل التاريخ، عَبرَ اسفار يشوع (يش ١ و٢٣) والقضاة (قض ٢/٦ – ٣/٦) والملوك (١ صم ١٢ و١ مل ٨ و٢ مل ١٧)، هو دلالة على تأثير تثنية الاشتراع في مؤلّف تلك اللوحة التاريخية الجامعة. يهتمّ هذا المؤلّف خاصة، على غرار ما نراه في تثنية الاشتراع، بهيكل اورشليم وبالطاعة لوصايا الشريعة، ويعدّ شريعة تثنية الاشتراع مفتاحًا لإدراك معنى التاريخ. ان موضوع الاختيار بين طريقين، الأوّل يؤدّي الى الحياة والآخر الى الموت (راجع تث ٣٠)، يمتدّ بعيدًا الى التعليم الاخلاقي في الدين اليهودي المتأخّر، وفي الانجيل أيضًا (متى ٧/١٣ – ١٤). ولا يخفى على احد كيف أن التضامن الفعلي مع الاخوة الفقراء، وهو اهتمامٌ دائم في تثنية الاشتراع وخميرٌ للحياة الجماعية اليهودية، سيكون في قلب الانجيل.

سفر تثنية الاشتراع في ايامنا

هل من فائدة في هذا السفر للمسيحي الذي يعيش في القرن العشرين؟ فمعظم وصايا الكتاب تعود الى وضع اجتماعي وثقافي يختلف كل الاختلاف عن وضعنا. وأكثر من ذلك، ألم تسقط الشريعة منذ أن أنشأ المسيح حياة الايمان والنعمة والروح (راجع روم ٣/٢٨ و٦/١٤ وغل ٣/٢٣ و٥/١٨)؟

نكرّر هنا أن سفر تثنية الاشتراع، قبل أن يكون مجموعة وصايا، هو تفكير في ما هو أساس لطاعتنا لله، وهذا الأساس هو عمل الرب في حياة شعبه وتاريخه. فالأمر الأوّلي في حياة المؤمنين هو اذًا الاقرار بالجميل، وهذا يعني ان يكتشف الانسان حضور الله في حياته وان يشكره على عطاياه.

وبالاضافة الى ذلك، فإن الوصايا نفسها، اذا كانت، على ما هي، لا تقتضي تأييدنا بشكل مطلق، إلاّ أنّه في امكانها ان تُنير عقولنا. ففي الواقع تسود كل هذا التعليم رغبة في إيجاد امانة صادقة في قلب عالم يتحوّل (راجع ١٥/١).

في أيامنا حيث يتساءل المؤمنون من جميع الأديان عن شرعية الاخلاق، نجد في تثنية الاشتراع مثلاً ذا مغزى لشريعة لا تفرض نفسها من خارج حياة الانسان، بل تتأصّل في التفكير وفي

القرار الذي يتّخذه القلب. انّها اخلاق قد فكّر فيها المؤمنون، وهي واعية راشدة، هي حكمة حقيقية (٤/٥ — ٨). بما ان لقاءنا الله يتمّ في تاريخ، فلا بدّ لتصرّفاتنا كل يوم في هذه الحياة ان تتقدّم استنادًا الى احداث الخلاص.

ويعلّمنا هذا الكتاب اخلاق المحبة عن طريق الاعمال. فإن محبة الرب تُلزم جميع جوانب الوجود الانساني، من السياسة الى الصحة ومن الحياة الاجتماعية او العائلية الى لِقاء الأخ، حتى الى احترام الحيوان (٧/٢٢) أو الشجرة (١٩/٢٠). فكل موقف يضعنا امام اختيار، مع الرب او عليه، وفيه يتمّ مصيرنا، لأننا سُندان على اعمالنا ولا سيّما على موقفنا من أفقر الناس.

يخاطبنا أيضًا سفر تثنية الاشتراع مشدّدًا على الطابع المجّاني والجِدّي الذي تتّسم به الطاعة المطلوبة من شعب الله. ذلك بأن الشريعة لا تشير في هذا الكتاب الى الشروط اللازمة للدخول الى ارض الميعاد، بل تفصح عن النتائج الناشئة عن اختيار الرب لشعبه وعن اعطائه ارض الميعاد. وينوّه واعظ تثنية الاشتراع، في الوقت نفسه، بجدّية هذه الطاعة، ويرفق بالشريعة مواعد سعادة للذين يحفظونها وإنذارات بالشقاء للذين يخالفونها، لأن شريعة العهد تضع الشعب أمام مسألة حياة أو موت (١٥/٣٠ — ٢٠). يحافظ سفر تثنية الاشتراع على توازن هذَين الطابِعَين اللَّذَين تمتاز بهما الطاعة: المجانيّة والجِدّية. ويتعذّر حفظ هذا التوازن، وكثيرًا ما تحوّل، في الدين اليهودي المتأخّر وفي الكنائس المسيحية، إلى اخلاقية استحقاقية أو إلى محض اخلاقية. ان سفر تثنية الاشتراع هو من أخصب الأسس التي نعتمد عليها لنستطيع ان نكتشف ثانية اخلاقية راشدة متّزنة حيّة.

١) خِطابا الافتتاح

آ] خطاب موسى الأول

الزمان والمكان[1]

١ ¹هٰذا هو الكَلامُ الَّذي كَلَّمَ بِه موسى كُلَّ إِسْرائيلَ في عِبرِ الأُردُنّ، في البَرِّيَّة، في العَرَبَة، مُقابِلَ سوف، بَينَ فاران وتوفَل ولابان وحَصيروت ودَيذَهَب، ²على مَسافةِ أَحَدَ عَشَرَ يَومًا مِن حوريب، على طَريقِ جَبَلِ سِعيرِ إِلى قادِشَ بَرْنيع. ³فكانَ في السَّنَةِ الأَربَعين، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الحادي عَشَر، أَن كَلَّمَ موسى بَني إِسْرائيلَ بِكُلِّ ما أَمَرَه الرَّبُّ بِه إِلَيهم. ⁴بَعدَما ضَرَبَ سيحونَ، مَلِكَ الأَمورِيِّين، المُقيمَ بِحَشْبون، وعوجًا، مَلِكَ باشان، المُقيمَ بِعَشْتاروت وبِأَدرَعي، ⁵في عِبرِ الأُردُنّ، في أَرضِ موآب، شَرَعَ موسى في شَرْحِ هٰذه الشَّريعةِ، فقال[2]:

عد ٢١/٢١-٣٥

الوصايا الأخيرة في حوريب

⁶الرَّبُّ إِلٰهُنا قد تَكَلَّمَ في حوريب فقالَ لَنا: كَفَتكُمُ الإِقامةُ في هٰذا الجَبَل. ⁷فتَحَوَّلوا وارحَلوا وادخُلوا جَبَلَ الأَمورِيِّين وكُلَّ ما في جِوارِه: العَرَبَةَ والجَبَلَ والسَّهْلَ والنَّقَبَ وساحِلَ البَحرِ، أَرضَ الكَنْعانِيِّين، ولُبْنان، إِلى النَّهْرِ الكَبير، نَهرِ الفُرات. ⁸أُنظُرْ: إِنِّي جَعَلتُ الأَرضَ أَمامَكم، فادخُلوا ورِثوا الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لآبائِكم إِبْراهيمَ وإِسْحقَ ويَعْقوبَ أَن يُعْطِيَها لَهم ولِنَسْلِهم مِن بَعدِهم.

⁹وقُلتُ لَكم في ذٰلكَ الوَقتِ إِنِّي لا أَستَطيعُ أَن أَتَحَمَّلَكم وَحْدي. ¹⁰إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم قد كَثَّرَكم، وها أَنتُمُ اليَومَ كَنُجومِ السَّماءِ كَثرَةً. ¹¹زادَكمُ الرَّبُّ، إِلٰهُ آبائِكم، مِثْلَكم أَلفَ مَرَّة

خر ١/٣+ — عد ١/٣٤+ — تك ٧/١٢+ ١٥ — ٥-٢/٢٦ — ١٥-١٣/٢٨+ — خر ١٨/١٣-٢٦ — عد ١٤/١١ — تك ٥/١٥ ١٧/٢٢

(١) بعد العنوان (الآية ١)، تضمّ هذه الفقرة معلومات مكانية وزمانية تهدف إلى ربط سفر تثنية الاشتراع بسفر العدد.

(٢) خطاب موسى الأوّل هو (١/٦-٤/٤٠) خلاصة لتاريخ إسرائيل بين اقامته في سيناء ووصوله الى الفسحة، تجاه الاردن. وهذه الخلاصة يتبعها تذكير بالعهد ومتطلّباته وتنبئ بالجلاء عقابًا على الخيانة، ولكنها تفتح في الوقت نفسه آفاق التوبة والعودة. تعود مجموعة هذه النصوص الى النشرة الثانية لسفر تثنية الاشتراع، في أثناء الجلاء. ويتناول الخطاب بعض الروايات اليهودية ولا سيّما الايلوهية الوارد ذكرها في سفرَي الخروج والعدد، ولكنه يختار شيئًا منها فقط ويحرّرها انطلاقًا من وجهة نظر مختلفة. فهو يشدّد على العناية الإلٰهية خاصة وعلى اختيار اسرائيل، متّخذًا هبة ارض الميعاد موضوعًا مركزيًا. والفصول ١ - ٣، وهي عبارة عن فاتحة يغلب فيها الطابع التاريخي (لا سيّما ١٩/١ ت) ويُركّز فيها على موضوع هبة أرض الميعاد، يمكن عدّها مدخلاً الى مُجمل تاريخ تثنية الاشتراع الذي يمتدّ الى أسفار الملوك وينتهي برواية فقدان الأرض التي أُعطيت لاسرائيل.

وباركَكم كما قالَ لَكم ! [٣] ^١٢^فكَيفَ أَحتَمِلُ وَحْدي حِمْلَكم وعِبْئَكم وخُصوماتِكم؟ ^١٣^هاتوا رجالاً حُكَماءَ عُقَلاءَ ذَوي خِبْرةٍ في أَسْباطِكم، أُقِمْهم على رأسِكم. ^١٤^فأَجَبْتُموني وقُلتُم: حَسَنٌ ما أَمَرتَ بِعَمَلِه. ^١٥^فأَخَذْتُ رُؤَساءَ أَسْباطِكم، وهُم رِجالٌ حُكَماءُ وذَوو خِبرَةٍ فأَقَمتُهم رُؤَساءَ علَيكم، رُؤَساءَ أَلفٍ ومِئَةٍ وخَمْسينَ وعَشَرَة، وكَتَبَةً على أَسْباطِكم. ^١٦^وأَوصَيتُ قُضاتَكم في ذٰلكَ الوَقتِ وقُلتُ: إِسمَعوا ما بَينَ إِخوَتِكم وأَحكُموا بِالبِرِّ بَينَ الرَّجُلِ وأَخيه ونَزيلِه. ^١٧^لا تُحابوا وَجهَ أَحَدٍ في الحُكْم، وٱسمَعوا لِلصَّغيرِ سَماعَكم لِلكَبيرِ [٤]، ولا تَهابوا وَجهَ إِنْسان، فإِنَّ الحُكْمَ هو لله، وأَيُّ أَمرٍ صَعُبَ عَلَيكم، فأْتوني بِه حتَّى أَسمَعَه. ^١٨^وأَمَرتُكم في ذٰلكَ الوَقْتِ بِجَميعِ الأُمورِ الَّتي تَصنَعونَها.

عد ١١/١٦-١٧ — عد ١٨/١٧-٢٣ — اح ١٩/١٥

قِلّة ايمان في قادش

عد ١/١٣ — ٩/١٤

^١٩^ثُمَّ رَحَلْنا مِن حوريب، وسِرْنا في كُلِّ تِلكَ البَرِّيَّةِ العَظيمةِ المُخيفةِ الَّتي رأَيتُموها في طَريقِ جَبَلِ الأَمورِيِّين، كما أَمَرَنا الرَّبُّ إِلٰهُنا، حتَّى وَصَلْنا إِلى قادِشَ بَرْنيع. ^٢٠^فقُلتُ لَكم: قد وَصَلتُم إِلى جَبَلِ الأَمورِيِّينَ الَّذي وَهَبَه لَنا الرَّبُّ إِلٰهُنا. ^٢١^أُنظُرْ: قد جَعَلَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ هٰذه الأَرضَ أَمامَكَ، فٱصعَدْ ورِثْها، كما قالَ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكَ. لا تَخَفْ ولا تَفزَعْ [٥]. ^٢٢^فتَقَدَّمتُم إِلَيَّ جَميعُكم وقُلتُم: نُرسِلُ رِجالًا قُدَّامَنا يَكشِفونَ لَنا الأَرضَ ويَحمِلونَ إِلَينا تَقريرًا عنِ الطَّريقِ الَّذي نَصعَدُ فيه والمُدُنِ الَّتي نَدخُلُها [٦]. ^٢٣^فحَسُنَ الأَمرُ في عَينَيَّ فأَخَذتُ مِنكم ٱثنَي عَشَرَ رَجُلًا، مِن كُلِّ سِبْطٍ رَجُلاً. ^٢٤^فتَحَوَّلوا وصَعِدوا الجَبَل وجاؤُوا واديَ أَشْكول وتَجَسَّسوه. ^٢٥^وأَخَذوا في أَيديهم مِن ثَمَرِ الأَرضِ وٱنحَدَروا بِه إِلَينا وقَدَّموا لَنا تَقريرًا وقالوا: طَيِّبَةٌ الأَرضُ الَّتي وَهَبَها لَنا الرَّبُّ إِلٰهُنا. ^٢٦^فلم تَشاءُوا الصُّعودَ إِلَيها وعَصَيتُم أَمرَ الرَّبِّ إِلٰهِكم. ^٢٧^وتَذَمَّرتُم في خِيامِكم وقُلتُم: إِنَّما أَخرَجَنا الرَّبُّ مِن أَرضِ مِصرَ بِسَبَبِ بُغضِه لَنا لِيُسلِمَنا إِلى أَيدي الأَمورِيِّينَ فيَستَأصِلُنا. ^٢٨^إِلى أَينَ نَحنُ صاعِدونَ وإِخوَتُنا قد أَذابوا قُلوبَنا قائلين: هو شَعبٌ أَعظَمُ مِنَّا وأَطوَلُ قامة، ومُدُنُه عَظيمةٌ

يش ١/٦ و٩

(٣) تُعَدُّ هنا كثرة الشعب بركة إلهيّة، أمّا في عد ١١/١١ – ١٥ فقد شكا موسى من هذه الكثرة، وفي ذلك رؤية لاهوتية جديدة.

(٤) محاباة الوجوه في إبداء اللطف ولا سيّما الانحياز في الحكم (١٩/١٦ واح ١٩/١٥ الخ). فعلى القضاة ان يقتدوا بنزاهة الله الرفيعة (١٠/١٧ ومثل ٢٤/٢٣). وسيتكلّم الأنبياء غالبًا على هذا الواجب بعبارات مختلفة (اش ٢/١٠ وار ٥/٢٨ وخر ٢٢/١٢ وعا ٢/٦ و٥/٧ و١٠ ومي ٣/٩ و١١).

(٥) هذا التيقّن بالانتصار هو ميزة من ميزات الحرب المقدسة، وكثيرًا ما يشير اليها سفر تثنية الاشتراع (راجع الآية ٢٩ و٧/٢١ و٢٠/١ و٣٠/٨ الخ).

(٦) الشعب هو الذي يقترح ارسال المستطلعين، لا الله كما في عد ٢/١٣. وهذه البادرة تبدو في حدّ ذاتها قلّة ايمان وتمهّد لتتمّة الرواية، اي لرفض الدخول الى كنعان ولمعاقبة الشعب. بهذا الذنب يربط سفر تثنية الاشتراع حرمان موسى، بينما يربطه عد ١٢/٢٠ بحادثة مَرِيبة. ويبقى الموضوع البارز هنا موضوع أرض الميعاد.

وأَسْوارُها تَبلُغُ السَّماء، ورَأَينا أَيضًا بَني عَناقَ هُناك(٧).

٢٩فقُلتُ لَكم: لا تَرتَعِدوا ولا تَخافوا مِنهم، ٣٠فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكُمُ السَّائِرَ أَمامَكم هو يُقاتِلُ عنكم، كما صَنَعَ مَعَكم في مِصرَ أَمامَ عُيونِكم. ٣١وكما رأَيتَ في البَرِّيَّة كَيفَ أَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ حَمَلَكَ كما يَحمِلُ المَرءُ وَلَدَه في كُلِّ الطَّريقِ الَّذي سَلَكتُموه، حتَّى وصَلتُم إِلى هٰذا المَكان. ٣٢ومع ذلك فلَم تُؤمِنوا بِالرَّبِّ إِلٰهِكُمُ ٣٣السَّائِرِ أَمامَكم في الطَّريقِ لِيَبحَثَ لَكم عن مَكانٍ تُخَيِّمونَ فيه، بِالنَّارِ لَيلاً لِيُرِيَكُمُ الطَّريقَ الَّذي تَسلُكونَه وبِالغَمامِ نَهارًا.

رسل ١٣/١٨ — ٧/٣٦+ — ١٤/١ — ٣٢/٦ — حز ٤/٢٢ — هو ١١/١ — اش ٦٣/١٦ — ار ٣١/٩ — ملا ٢/١٠-١١ — حك ١٨/١٣ — عد ١٠/٣٣ — خر ١٣/٢١ ت

وصايا الرَّبّ في قادش

٣٤فسَمِعَ الرَّبُّ صَوتَ كَلامِكم، فغَضِبَ وأَقسَمَ قائلاً: ٣٥لن يَرى أَحَدٌ مِن هٰؤُلاءِ النَّاسِ مِن هٰذا الجيلِ الشِّرِّيرِ الأَرضَ الطَّيِّبَةَ الَّتي أَقسَمتُ أَن أُعطِيَها لآبائِكم، ٣٦سِوى كالِبَ بنِ يَفُنَّا، فإِنَّه يَراها ولَه أُعْطي الأَرضَ الَّتي وَطِئَها ولِبَنيه، لأَنَّه اتَّبَعَ الرَّبَّ اتِّباعًا تامًّا. ٣٧وعَلَيَّ أَيضًا غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكم فقال: وأَنتَ أَيضًا لن تَدخُلَها، ٣٨بل يَشوعُ بنُ نونٍ القائِمُ أَمامَكَ هو يَدخُلُها، فشَدِّدْه فإِنَّه هو يُورِثُ إِسْرائيلَ إِيَّاها. ٣٩وأَطفالُكُمُ الَّذينَ قُلتُم إِنَّهُم يَكونونَ غَنيمةً وبَنوكُمُ الَّذينَ لا يَعرِفونَ اليَومَ الخَيرَ ولا الشَّرَّ هم يَدخُلونَها ولَهم أُعطيها فيَرِثونَها. ٤٠وأَمَّا أَنتُم فتَحَوَّلوا وآرحَلوا في البَرِّيَّةِ على طَريقِ بَحرِ القَصَب.

عد ١٤/٢١-٣٥ — عد ١٣/٣٠ — ١٤/٦-٩ — عد ٢٠/١٢+ — تث ٣/٢٦+ — ٤/٢١ — ٣٤/٤ — عد ١٤/٢٥

٤١فأَجَبتُموني وقُلتُم: قد خَطِئْنا إِلى الرَّبّ، فنَحنُ نَصعَدُ ونُقاتِلُ على حَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَنا بِه الرَّبُّ إِلٰهُنا. وتَقَلَّدَ كُلٌّ واحِدٍ أَداةَ حَربِه وآستَسهَلتُم صُعودَ الجَبَل. ٤٢فقالَ لِيَ الرَّبّ: قُلْ لَهم: لا تَصعَدوا ولا تُقاتِلوا، فإِنِّي لَستُ في وَسْطِكم، لِئَلاَّ تَنهَزِموا أَمامَ أَعْدائِكم. ٤٣فقُلتُ لكم ذٰلك فلَم تَسمَعوا، بل عَصَيتُم أَمرَ الرَّبِّ وآعتَدَدتُم بِأَنفُسِكم وصَعِدتُمُ الجَبَل. ٤٤فخَرَجَ عَلَيكمُ الأَمورِيُّونَ المُقيمونَ في ذٰلكَ الجَبَلِ لِمُلاقاتِكم وطارَدوكم كما تَفعَلُ النَّحلُ وحَطَّموكم في سِعيرَ إِلى حُرمَة. ٤٥فرَجَعتُم وبَكَيتُم أَمامَ الرَّبّ، فلَم يَسمَعِ الرَّبُّ لِصَوتِكم ولا أَصْغى إِلَيكم. ٤٦فأَقَمتُم في قادِش ما أَقَمتُم مِنَ الأَيَّامِ الكَثيرة.

عد ١٤/٣٩-٤٥ — مز ١١٨/١٢

(٧) انَّ العَناقيين هم أَسماء اسطورية لأَوّل سكان فلسطين وعبر الاردن، شأنَ الإِيمّيين والرَّفائيّين والزَّمزُمّيين (٢/١٠ – ١١ و٢٠ – ٢١ وراجع تك ١٤/٥). كانوا يجعلونهم في صلة بالجبابرة الخرافيين (عد ١٣/٣٣ وتك ٦/٤) وينسبون إِليهم الآثار الحجرية الضخمة التي تعود إِلى ما قبل التاريخ (راجع تث ٣/١١). وكان العناقيون لا يزالون يؤلّفون، على عهد يشوع، الأَرستقراطية في جبل حبرون والمنطقة البحرية (يش ١١/٢١ ت و١٤/١٢ – ١٥ و١٥/١٣ – ١٥ و٢١/١١). وبقي الرفائيون في أَرض باشان (تث ٣/١٣ ويش ١٢/٤ ت و١٣/١٢)، وحتى في اليهودية فذكرهم محفوظ في وادي الرفائيين في الجنوب الغربي لأورشليم (يش ١٥/٨ و١٨/١٦ و٢ صم ٥/١٨) وقد تغلّب رجال داود على آخر اولاد رافا، جدّ الجبابرة (٢ صم ٢١/١٦ – ٢٢ وراجع ١ اخ ٢٠/٤ – ٨). وكانت كلمة رفائيم تدلّ أيضًا على الظلال في مثوى الأموات (راجع اي ٢٦/٥ ت ومز ٨٨/١١ واش ١٤/٩ و٢٦/١٤ و١٩).

من قادش الى أرنون(١)

٢ ¹ثُمَّ تَحَوَّلْنا ورَحَلْنا إِلى البَرِّيَّةِ على طَريقِ بَحرِ القَصَب، كما أَمَرَني الرَّبّ، ودُرْنا حَولَ جَبَلِ سِعير(٢) أَيَّامًا كَثيرة. ²ثُمَّ كَلَّمَني الرَّبُّ قائِلاً: ³كَفاكُم أَن تَدوروا حَولَ هٰذا الجَبَل، فتَحَوَّلوا إِلى الشَّمال، ⁴ومُرِ الشَّعبَ وقُلْ لَهم: إِنَّكم مُجْتازونَ حُدودَ إِخوَتِكم بَني عيسو المُقيمينَ بِسِعير، فسَيَخافونَكم، فتَنَبَّهوا جِدًّا. ⁵لا تَتَحَدَّوهم، فإِنِّي لَستُ مُعْطيَكُم مِن أَرضِهِم شَيئًا ولا مَوطِئَ قَدَم، لِأَنَّ جَبَلَ سِعيرَ قد وَهَبْتُه لِعيسوَ ميراثًا(٣). ⁶بِفِضَّةٍ تَشتَرونَ مِنهم طَعامًا فتأكُلونَه، وبِفِضَّةٍ تَشتَرونَ ماءً فتَشرَبونَه، ⁷لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ قد بارَكَ لَكَ في جَميعِ أَعْمالِ يَدَيكَ، وعَرَفَ مَسيرَكَ في هٰذه البَرِّيَّةِ الشَّاسِعة. فهٰذِه أَربَعونَ سَنَةً والرَّبُّ إِلٰهُكَ معَكَ ولم يُعوِزْكَ شَيء.

⁸فجُزْنا عن إِخوَتِنا بَني عيسوَ المُقيمينَ بِسِعير على جانِبِ طَريقِ العَرَبَةِ وأَيلَةَ وعَصْيونَ جابَر، وتَحَوَّلْنا ومَرَرْنا بِطَريقِ بَرِّيَّةِ مِوآب. ⁹فقالَ لِيَ الرَّبّ: لا تُعادِ المُوآبِيِّينَ ولا تَتَحَدَّهم لِلقِتال، فإِنِّي لَستُ مُعْطِيَكَ مِن أَرضِهِم ميراثًا، فلَقَد وَهَبتُ لِبَني لوطٍ عارَ ميراثًا. ¹⁰(وكانَ الإِيميُّونَ قد أَقاموا بِها قَبْلاً، وهم شَعبٌ عظيمٌ كَثيرٌ طَويلُ القامة كالعَناقِيِّين، ¹¹وهُم يُحسَبونَ رَفائِيِّينَ كالعَناقِيِّين، ولٰكِنَّ المُوآبِيِّينَ يُسَمُّونَهم إِيمِيِّين. ¹²وأَمَّا سِعير، فأَقامَ بِها الحوريُّونَ(٤) قَبلَ بَني عيسو، فطَرَدوهم وأَبادوهم مِن أَمامِهم وأَقاموا مَكانَهم، كما صَنَعَ إِسْرائيلُ في أَرضِ ميراثِهِمِ الَّتي أَعْطاها الرَّبُّ لَهم). ¹³والآنَ قوموا فاعبُروا وادِيَ زارَد.

عد ٢٠/١٤-٢١ — تك ٣٦/٨ — خر ٣٣/١٤ و١٦ — ٣٤/٩-١٠ — تث ٨/٢ت — ٢٩/٥ — مز ٩٤/٢٠-٢١ — عد ٢٠/٢١ — عد ٢١/١٠-٢٠ — ١/٢٨+

(١) إن بحر القصب هو وجهة سير الشعب الأولى، كما الأمر هو في المصدر القديم (عد ١٤/٢٥)، ثم يتابع سفر تثنية الاشتراع روايته مشيرًا الى طريق في البرية، نحو موآب وعمّون. كان أدوم مقيمًا غربيَّ العَرَبَة وفي خليج العقبة (بحر القصب)، ولم يعد هناك ذكر لرفضه المرور لاسرائيل (راجع عد ٢٠/١٤ - ٢١). سيجتاز اسرائيل أرضه دون أن يمسّ شيئًا منها، كما أنه لن يمسّ شيئًا من أراضي موآب وعمّون، وهذا أمر لم يذكره المصدر القديم. لقد دار بنو اسرائيل حول موآب عن طريق البرية، ولكنهم لم يصلوا إلى أرض بني عمّون (راجع ٢/١٩+). والموضوع اللاهوتي لهبة أرض الميعاد (١/٦-٨ وراجع ١/٥+) يتناسق هنا مع موضوع أوسع وهو أن الله هو الذي يوزّع على الشعوب أراضيها. فأدوم وموآب وعمّون، وهم أقرباء اسرائيل، يحافظون على أراضيهم (راجع ٢/٥+)، أمّا سيحون فان الله يُعطي أرضه لإسرائيل، لأنه أموري (الآية ٢٤).

(٢) كثيرًا ما يرد اسم سعير موازيًا لاسم أدوم (راجع تك ٣٢/٤ وعد ٢٤/١٨ وقض ٥/٤) وهو يدلّ على أرض عيسو (أدوم) (تك ٣٣/١٤ و٣٦/٨) التي كانت أوّلاً شرقيَّ العَرَبَة. أمّا هنا وفي يش ١١/١٧ و١٢/٧، فان «جبل سعير» يقع في منطقة قادش، بالقرب من حُرمة (راجع ١/٤٤). في ذلك إشارة الى الزمن الذي وُضع فيه هذا النص، فبنو أدوم كانوا قد اجتازوا العربة (راجع عد ٢٠/٢٣+). وبعد دمار يهوذا، سيتقدّمون الى حبرون وسيُطلق على هذه المنطقة كلّها اسم أرض أدوم (راجع ١ مك ٥/٣+ ومر ٣/٨).

(٣) انّ بني أدوم المتحدّرين من ابراهيم (تك ٣٦) وبني موآب وبني عمّون (الآيتان ٩ و١٩) المتحدّرين من لوط (تك ١٩/٣٠ت) قد أقامهم الله، كما أقام اسرائيل، في أرض كانت اولاً لأمم أخرى تَرِدُ أسماؤها في الاضافات (الآيات ١٠ - ١٢ و٢٠ت).

(٤) لا داعي الى المطابقة بين هؤلاء الحوريين والحرّيين الوارد ذكرهم في الوثائق المسمارية. فالحرّيّون لم يصلوا الى فلسطين، نحو السنة ١٥٠٠ قبل المسيح، إلاّ بعدد قليل ولم يلبثوا أن اندمجوا بالاقوام. وتشهد أسماء العلم على وجودهم في بعض المدن غربيَّ الاردن، لا في عبر الاردن، أي في شرقه.

فعَبَرْنا وادِيَ زارَد. ١٤وكانَتِ الأَيَّامُ مُنذُ سيرْنا مِن قادِشَ بَرْنيعَ إِلى أَن عَبَرْنا وادِيَ زارَد ثَمانِيَ وثَلاثينَ سَنَةً ، إِلى أَنِ ٱنقَرَضَ كُلُّ جيلِ رِجالِ الحَربِ مِن وَسَطِ المُخَيَّم ، كما أَقسَمَ الرَّبُّ فيهم. ١٥وكانَت يَدُ الرَّبِّ أَيضًا علَيهم لِتُفنِيَهم مِن وَسَطِ المُخَيَّم ، حتَّى ٱنقَرَضوا.

١٦فلَمَّا ٱنقَرَضَ جَميعُ رِجالِ الحَربِ مِن وَسْطِ الشَّعبِ وماتوا ، ١٧كَلَّمَني الرَّبُّ قائِلاً : ١٨أَنتَ عابِرٌ اليَومَ حُدودَ مُوآبَ في عار ، ١٩فإِذا ٱقتَرَبتَ مِن جِهَةِ بَني عَمُّون(٥) ، فلا تُعادِهم ولا تتَحدَّهم ، فإِنِّي لَستُ مُعْطِيَكَ مِن أَرضِ بَني عَمُّونَ ميراثًا ، فلَقَد وَهَبتُها لِبَني لوطٍ ميراثًا. ٢٠(وهي أَيضًا تُحسَبُ مِن أَرضِ رَفائِيِّين ، لأَنَّ الرَّفائِيِّينَ أَقاموا بِها قَبْلاً ، ولٰكِنَّ العَمُّونِيِّينَ يُسَمُّونَهم زَمزُمِيِّين ، ٢١وهم شَعبٌ عَظيمٌ كَثيرٌ طَويلُ القامةِ كالعَناقِيِّين. فأَبادَهمُ الرَّبُّ مِن أَمامِهم ، فطَرَدوهم وأَقاموا مَكانَهم ، ٢٢كما صَنَعَ لِبَني عيسوَ المُقيمينَ بِسعير ، إِذ أَبادَ الحورِيِّينَ مِن أَمامِهم ، فطَرَدوهم وأَقاموا مَكانَهم إِلى هٰذا اليَوم. ٢٣والعُوِّيُّونَ المُقيمونَ بِالقُرى إِلى غَزَّةَ أَبادَهمُ الكَفْتورِيُّون الخارِجونَ مِن كَفْتور(٦) وأَقاموا مَكانَهم). ٢٤فقوموا ٱرحَلوا وٱعبُروا وادِيَ أَرْنون. أُنظُرْ : إِنِّي قد أَسلَمتُ إِلى يَدَيكَ سيحون ، مَلِكَ حَشْبونَ الأَمورِيَّ وأَرضَه ، فٱبدَأْ بِالتَّمَلُّكِ وتَحَدَّه في القِتال ، ٢٥وأَنا في هٰذا اليَومِ أَبدَأُ بِإِيقاعِ رُعبِكَ وخَوفِكَ على وُجوهِ الشُّعوبِ الَّتي تَحتَ السَّمَواتِ كُلِّها ، الَّتي تَسمَعُ بِأَخْبارِكَ فتَرتَجِفُ وتَرتَعِدُ أَمامَكَ.

35/1 عد 34/14 — تث 19/2-30-38 — يش 13/2+

فتح مملكة سيحون(٧)

٢٦فأَرسَلتُ رُسُلاً مِن بَرِّيَّةِ قَديموتَ(٨) إِلى سيحون ، مَلِكِ حَشْبون ، بِكَلامِ السَّلْمِ قائلاً : ٢٧دَعْني أَعبُرْ مِن أَرضِكَ ، وأَنا أَسيرُ تَوًّا في طَريقي ، لا أَميلُ يَمنَةً ولا يَسْرَةً. ٢٨بِفِضَّةٍ تَبيعُني طَعامًا فآكُل ، وبِفِضَّةٍ تُعطيني ماءً فأَشرَبُ وأَعبُرُ ماشِيًا فقَط ، ٢٩كما صَنَعَ معي بَنو عيسوَ المُقيمونَ بِسعير والمُوآبِيُّونَ المُقيمونَ بِعار ، حتَّى أَعبُرَ الأُردُنَّ إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطانا إِيَّاها الرَّبُّ إِلٰهُنا.

٣٠فأَبى سيحون ، مَلِكُ حَشْبون ، أَن يُعَبِّرَنا مِن أَرضِه ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ قَسَّى روحَه وصَلَّبَ قَلبَه ، لِكَي يُسلِمَه إِلى يَدِكَ ، كما هو اليَوم. ٣١فقالَ لِيَ الرَّبّ : أُنظُرْ : قد بَدَأتُ أُسلِمُ

عد 21/21-25 قض 11/19-22 — 6/2 — عد 20/18-21 — خر 4/21

(٥) وكانت أرض بني عمون تقع شماليّ أرض سيحون ، على المجرى الأعلى لليبوق (راجع ١٦/٣ وعد ٢٤/٢١). وعلى الرغم من الروابط القائمة بين اسرائيل وعمّون (راجع الآية ٣٧) ، فان هذين الشعبَين يتحاربان منذ أيام القضاة (قض ٧/١٠ت) ولا سيّما على عهد داود (٢ صم ٦/١٠ت والفصل ١١). وفي وقت لاحق سينتشر بنو عمّون على حساب جاد (راجع ار ١/٤٩). والتقليد القديم لتثنية الاشتراع معادٍ لهم (راجع ٤/٢٣).

(٦) الفلسطينيون القادمون من كريت او من آسية الصغرى (راجع يش ٢/١٣+).

(٧) يلتقي هنا سفر تثنية الاشتراع والمصدر القديم ، في شأن الفتح التاريخي لمملكة سيحون والرواية الاسطورية في شأن عوج.

(٨) أو «من برية المشرق».

سيحونَ وأَرضَه إلى يَدِكَ، فٱبدأْ بالتَّمَلُّكِ ورِثْ أَرضَه. ٣٢فخَرَجَ سيحونُ لِمُلاقاتِنا بِكُلِّ شَعبِه لِلقِتالِ إلى ياهَص. ٣٣فأَسلَمَه الرَّبُّ إِلٰهُنا بَينَ أَيدينا، فضَرَبْناه هو وبنيه وكُلَّ شَعبِه. ٣٤وٱستَولَينا على جَميعِ مُدُنِه في ذٰلِكَ الوَقت وحَرَّمْنا كُلَّ مَدينةٍ، رِجالَها ونساءَها وأَطْفالَها، ولَم نُبْقِ باقِيًا. ٣٥وأَمَّا البَهائِم، فغَنِمْناها لأَنفُسِنا مع غَنيمةِ المُدُنِ الَّتي ٱستَولَينا علَيها. ٣٦مِن عَروعيرَ الَّتي على شَفيرِ وادي أَرْنون والمَدينةِ الَّتي في الوادي إلى جِلْعاد، لم تَكُنْ هناكَ مَدينةٌ ٱمتَنَعَت علَينا، بلِ الكُلُّ أَسلَمَه الرَّبُّ إِلٰهُنا بَينَ أَيدينا، ٣٧إِلاَّ أَرضَ بَني عَمُّون، فإِنَّكَ لم تَقْتَرِبْ مِنها: كُلَّ ناحِيَةِ وادي يَبُّوق ومُدُنَ الجَبَلِ وسائِرَ ما نَهانا عنه الرَّبُّ إِلٰهُنا.

يش ٦/١٧+

فتح مملكة عوج

عد ٢١/٣٣-٣٥

٣ ١ثُمَّ تَحَوَّلْنا فصَعِدْنا في طَريقِ باشان، فخَرَجَ لِمُلاقاتِنا عوج، مَلِكُ باشان، بِكُلِّ شَعبِه لِلقِتالِ في أَذْرَعي. ٢فقالَ لِيَ الرَّبّ: لا تَخَفْه، فإِنِّي قد أَسلَمتُه إلى يَدِكَ، هو وكُلَّ شَعبِه وأَرضَه، فتَصنَعُ بِه كما صَنَعتَ بِسيحون، مَلِكِ الأَمورِيِّين، الَّذي كانَ مُقيمًا بِحَشْبون. ٣فأَسلَمَ الرَّبُّ إِلٰهُنا أَيضًا إلى أَيدينا عُوجًا، مَلِكَ باشان، وكُلَّ شَعبِه، فضَرَبْناه حتَّى لم يَبْقَ لَه باقٍ. ٤وٱستَولَينا على جَميعِ مُدُنِه في ذٰلِكَ الوَقْت، ولم تَكُنْ هُناكَ مَدينةٌ لم نأخُذْها مِنهم: سِتُّونَ مَدينةً، كُلُّ مِنطَقَةِ أَرْجوب، مَملَكةُ عوجٍ في باشان، ٥وهٰذه كُلُّها مُدُنٌ مُحَصَّنةٌ بأَسوارٍ عالِيَةٍ وأَبْوابٍ ومَزاليج، ما عدا مُدُنَ الأَرْيافِ الكَثيرةَ جدًّا. ٦فحَرَّمْناها كما فَعَلْنا بِسيحون، مَلِكِ حَشْبون، مُحَرِّمينَ كُلَّ مَدينةٍ، رِجالَها ونساءَها وأَطْفالَها. ٧وأَمَّا البَهائِمُ وغَنيمةُ المُدُن، فغَنِمْناها لأَنفُسِنا.

٨وأَخَذْنا في ذٰلكَ الوَقْتِ مِن أَيدي مَلِكَيِ الأَمورِيِّينَ الأَرضَ الَّتي في عِبْرِ الأُردُنّ، مِن وادي أَرْنون إلى جَبَلِ حَرْمون ٩(وحَرْمونُ يُسَمِّيه الصَّيدونِيُّونَ سِرْيون، والأَمورِيُّونَ يُسَمُّونَه سَنير): ١٠جَميعَ مُدُنِ الهَضْبَةِ وكُلَّ جِلْعاد وكُلَّ باشان، إلى سَلْكَةَ وأَذْرَعي، مَدينَتَي مَملَكَةِ عوجٍ في باشان. ١١(وعوجُ هٰذا هو وَحدَه بَقِيَ مِنَ الرَّفائِيِّين، وسَريرُه سَريرٌ مِن حَديد، أَوَلَيسَ هو في رَبَّةَ بَني عَمُّون؟ طولُه تِسعُ أَذرُعٍ وعَرضُه أَربَعُ أَذرُعٍ بِذِراعِ الرَّجُل)(١).

+١/٢٨

تقسيم عبر الاردن

عد ٣٢

١٢وهٰذه الأَرضُ وَرِثْناها في ذٰلكَ الوَقتِ، مِن عَروعيرَ الَّتي على وادي أَرْنون، وأَعطَيتُ نِصفَ جَبَلِ جِلْعادَ بِمُدُنِه لِلرَّأُوبينِيِّينَ والجادِيِّين. ١٣وباقي جِلْعادَ وكُلَّ باشان، مَملَكةِ عوج، أَعطَيتُها لِنِصفِ سِبْطِ مَنَسَّى (مِنطَقَةَ أَرْجوبَ كُلَّها وأَرضَ باشانَ كُلَّها، وتُسَمَّيانِ أَرضَ الرَّفائِيِّين. ١٤فأَخَذَ يائيرُ بنُ مَنَسَّى مِنطَقَةَ

عد ٣٢/٤١
قض ١٠/٣-٥

(١) لعلّ هذا «السرير الحديد» إشارة الى الحجارة الضخمة كالتي نجدها في منطقة عمّان.

أَرْجوبَ كُلَّها، إلى حُدودِ الجَشورِيِّينَ والمَعكِيِّين، وسمَّى باشانَ بِٱسمِه، أي مَزارِعَ يائير، إلى يَومِنا هذا). ١٥وأَعطَيتُ جِلْعادَ لِماكير، ١٦وأَعطيتُ الرَّأُوبينِيِّينَ والجادِيِّينَ مِن جِلْعادَ إلى وادي أَرْنون، إلى وَسَطِ الوادي وهو حُدودٌ لهم، وإلى وادي يَبُّوق، وهو حُدودُ بَني عَمُّون، ١٧والعَرَبَةَ والأُردُنَّ الَّذي هو حُدودٌ لَهم، مِن كِنَّارَت إلى بَحرِ العَرَبَة، بَحرِ المِلْح، عِندَ سُفوحِ الفِسجَةِ شَرْقًا.

عد ٣٤/١١–١٢

تدابير موسى الأخيرة

١٨وأَمَرتُكم في ذلك الوَقتِ قائلاً: إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم قد أَعْطاكم هذه الأَرضَ لِتَرِثوها، فٱعبُروا مُسَلَّحينَ قُدَّامَ إِخوَتِكم بَني إِسْرائيل، كُلُّ رَجُلِ حَرْب، ١٩إِلاَّ نِساءَكم وأَطْفالَكم وماشِيَتَكم (فإِنِّي أَعلَمُ أَنَّ لَكم ماشِيَةً كَثيرة)، فلْيُقيموا في مُدُنِكمُ الَّتي أَعطَيتُكم إِيَّاها، ٢٠إِلى أَن يُريحَ الرَّبُّ إِخوَتَكم مِثْلَكم ويَرِثوا هم أَيضًا الأَرضَ الَّتي يُعطيهمِ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِيَّاها في عِبرِ الأُردُنّ، ثُمَّ تَرجِعونَ، كُلٌّ إِلى ميراثِه الَّذي أَعطَيتُكم إِيَّاه. ٢١وأَمَرتُ يَشوعَ في ذلكَ الوَقتِ قائِلاً: قد رأَت عَيناكَ كُلَّ ما صَنَعَ الرَّبُّ إِلٰهُكم بهٰذَينِ المَلِكَين، وكَذٰلك سَيَصنَعُ الرَّبُّ بِجَميعِ المَمالِكِ الَّتي أَنتَ عابِرٌ إِلَيها. ٢٢فلا تَخافوهم، فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم هو المُقاتِلُ عنكُم.

عد ٣٢/١٤+ — يش ١/١+

٢٣وتَضَرَّعتُ إِلى الرَّبِّ في ذلكَ الوَقتِ قائلاً: ٢٤أَيُّها الرَّبُّ الإِله، قد ٱبتَدَأتَ أَن تُرِيَ عَبدَكَ عَظَمَتَكَ ويَدَكَ القَوِيَّة، فمَن هو الإِلٰهُ في السَّماءِ والأَرضِ الَّذي يَصنَعُ مِثلَ أَعمالِكَ وجَبَروتِكَ؟ ٢٥دَعْني أَعبُرُ فأَرى الأَرضَ الطَّيِّبةَ الَّتي في عِبرِ الأُردُنّ، وأَرى هٰذا الجَبَلَ الطَّيِّبَ ولُبْنان. ٢٦ولٰكِن غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكم ولَم يَسمَعْ لي، بل قالَ لِيَ الرَّبّ: كفاك! لا تَزِدْ في الكَلامِ معي في هٰذا الأَمْر، ٢٧لٰكِنِ ٱصعَدْ إِلى قِمَّةِ الفِسْجَة وٱرفَعْ عَينَيكَ غَرْبًا وشَمالاً وجَنوبًا وشَرْقًا، وٱنظُرْ بِعَينَيكَ، لأَنَّكَ لن تَعبُرَ هٰذا الأُردُنّ. ٢٨ومُرْ يَشوعَ وشَدِّدْه وقَوِّه، فإِنَّه هو يَعبُرُ أَمامَ هٰذا الشَّعْبِ ويورِثُه الأَرضَ الَّتي تَراها. ٢٩ثُمَّ أَقَمْنا في الوادي تُجاهَ بَيتَ فَغور.

٥/٢٤ — ١١/٢–٣ — خر ١٥/٦–٧ — مز ٨٦/٨ — عد ٢٠/١٢+ — ٣٢/٤٨–٥٢ — عد ٢٥/١–١٨

كُفر بني إسرائيل في بعل فغور والحكمة الحقيقية

٤ ١والآنَ يا إِسْرائيل، إِسمَعِ الفَرائِضَ والأَحْكامَ الَّتي أُعَلِّمُكم إِيَّاها لِتَعمَلوا بِها، لِكَي تَحيَوا وتَدخُلوا وتَرِثوا الأَرضَ الَّتي يُعطيكمُ الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكم إِيَّاها. ٢لا تَزيدوا كَلِمَةً على ما آمُرُكم بِه ولا تُنقِصوا مِنه، حافِظينَ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكمُ الَّتي أَنا أُوصيكُم بِها. ٣إِنَّ عُيونَكم قد رأَت ما صَنَعَ الرَّبُّ بِبَعلَ فَغور، فإِنَّ كُلَّ مَن سارَ وَراءَ بَعلَ فَغور أَبادَه الرَّبُّ مِن وَسَطِكم. ٤وأَمَّا أَنتُمُ المُتَعَلِّقونَ بِالرَّبِّ إِلٰهِكم، فكُلُّكم أَحْياءٌ اليَوم. ٥أُنظُرْ: إِنِّي قد عَلَّمتُكم فرائِضَ وأَحْكامًا كما أَمَرَني الرَّبُّ إِلٰهي، لِتَعمَلوا بِها في وَسَطِ الأَرضِ الَّتي أَنتُم داخِلونَ إِلَيها لِتَرِثوها(١). ٦فٱحفَظوها

٥/١ — ٦/١ — ٨/١ — ١١/٨–٩ — اح ١٨/٥ — رؤ ٢٢/١٨–١٩ — عد ٢٥/١–١٨

(١) أدّى الاعداد البطيء «للفرائض والأحكام» (الآية ٥) الى رؤية إجمالية للشريعة ستسود الدين الاسرائيلي

اي ٢٨/٢٨ مز ٨/١٩ مي ١/١٤-١٦ شل ٧/١ ١٠/٩ ٤/٣٢-٣٤ ار ١٣/٢٩-١٤ مز ١٨/١٤٥ ١٩/١٤٧ ت ١٤/١٤٨

وأعمَلوا بها، فإنَّها حِكمَتُكم وفَهمُكم أَمامَ عُيونِ الشُّعوبِ الَّتي، إِذا سَمِعَت بِهٰذه الفَرائِض، تَقول: لا شَكَّ أَنَّ هٰذه الأُمَّةَ العَظيمةَ هي شَعبٌ حَكيمٌ فَهِم. [7]لأَنَّه أَيَّةُ أُمَّةٍ عَظيمةٍ لَها آلِهةٌ قَريبةٌ مِنها كالرَّبِّ إِلٰهِنا في كُلِّ ما نَدْعوه؟[(٢)] [8]وأَيَّةُ أُمَّةٍ عَظيمةٍ لَها فَرائِضُ وأَحْكامٌ بارَّةٌ كَكُلِّ هٰذه الشَّريعةِ الَّتي أَضَعُها اليَومَ أَمامَكم؟

التراني في حوريب ومقتضياته

٧/٣٢ مز ٢/٤٤ ٤-٣/٧٨ يو ٣/١

[9]إِنَّما تَنَبَّهْ وأحفَظْ نَفسَكَ جِدًّا، كَيلا تَنْسى الأُمورَ الَّتي رَأَتْها عَيناكَ ولا تَبتَعِدَ عن قَلبِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَياتِكَ، بل عَلِّمْها بَنيكَ وبَني بَنيكَ.

خر ١٦/١٩-٢٠

[10]يَومَ وَقَفتَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ في حوريب، حينَ قالَ لِيَ الرَّبّ: إِجْمَعْ لِيَ الشَّعْبَ حتَّى أُسمِعَه كَلامي، لِكَي يَتَعَلَّموا أَن يَخافوني طولَ الأَيَّامِ الَّتي يَعيشونَها على الأَرضِ ويُعَلِّموا بَنيهم ذٰلك،

خر ١٨/١٩

[11]إِقتَرَبتُم ووَقَفتُم أَسفَلَ الجَبَل، والجَبَلُ مُشتَعِلٌ بِالنَّارِ إِلى كَبِدِ السَّماء وعلَيه ظَلامٌ وغَيمٌ وغَمامٌ مُظلِم. [12]فكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِن وَسَطِ النَّار، فكُنتُم تَسمَعونَ صَوتَ الكَلام ولم تَرَوا صورَةً، بل كانَ هُناكَ صَوتٌ فقَط. [13]وأَوحى بِعَهدِه الَّذي أَمَرَكم أَن تَعمَلوا به، أَي الكَلِماتِ العَشْرِ الَّتي كَتَبَها على لَوحَينِ مِن حَجَر.

خر ١/٢٠+

[14]وأَمَرَني الرَّبُّ في ذٰلك الوَقتِ بِأَن أُعَلِّمَكم فَرائِضَ وأَحْكامًا تَعمَلونَ بِها في الأَرضِ الَّتي أَنتُم عابِرونَ إِلَيها لِتَرِثوها[(٣)].

[15]فتَنَبَّهوا لأَنفُسِكم جِدًّا، فإِنَّكم لم تَرَوا صورَةً ما يَومَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ في حوريب مِن وَسَطِ النَّار[(٤)]،

٨/٥ خر ٤/٢٠-٥

[16]لِئَلاَّ تَفسُدوا وتَصنَعوا لَكم تِمْثالاً مَنْحوتًا على شَكْلِ صورةٍ ما مِن ذَكَرٍ أَو أُنْثى، [17]أَو شَكْلِ شَيءٍ مِنَ البَهائِمِ الَّتي على الأَرض، أَو شَكْلِ طائِرٍ ذي جَناحٍ مِمَّا يَطيرُ في السَّماء،

روم ٢٣/١

[18]أَو شَكْلِ شَيءٍ مِمَّا يَدِبُّ على الأَرض، أَو شَكلِ شَيءٍ مِنَ السَّمَكِ مِمَّا في الماءِ تَحتَ الأَرض، [19]وكَيلا تَرفَعَ عَينَيكَ إِلى

كلّه. فالمعنى الأول لكلمة «توراة» هو «تعليم» و«توجيه»، وهي تتضمّن العبادة بأسرها والسلوك البشري كلّه، يوجيه وعيٌ متزايد للعهد ولله الذي قدّمه وقطعه لابراهيم (تك ١/١٥+). فالوحي الإلهي والتعليم الذي تنقله النصوص القديمة والأنبياء تنعش يومًا بعد يوم «حياة» الشعب بكامل أبعادها (الآية ١ و٣/٨+ و١٤/٣٠ ومز ٨/١٩ – ١٥ و١/٧٧ و١٢/٩٤ و١/١١٩+ وسي ٢٦/١ و٢٣/٢٤ الخ وراجع رسل ٣٨/٧+). وسيُعلن يسوع أنه جاء «ليُتِمَّ» الشريعة والأنبياء (متى ١٧/٥+ وراجع متى ٣٤/٢٢ – ٤٠) وسيبيّن بولس كيف أن الايمان بالمسيح يحلّ محلّ «الشريعة» (روم ٢٧/٣+ و٤/١٠).

(٢) يركّز سفر تثنية الاشتراع على التنازل الذي يُقرّب بين الله وشعبه، في حين أن تقاليد التوراة الأخرى (كتب الشريعة الخمسة) تشدّد على الفاصل القائم بين الله والانسان (راجع خر ٢٠/٣٣+)، فالله يسكن في وسط الشعب (٥/١٢). وتُعبّر رواية تكريس الهيكل عن هذه النزعة نفسها (١ مل ١٠/٨ – ٢٩). ونجد هذه الفكرة في حز ٣٥/٤٨. والعهد الجديد يقول الكلمة الحاسمة في هذا المجال (راجع مقدمة يو ١٤/١+).

(٣) يميّز المؤلّف بين «الكلمات العشر» (راجع ٥/٤ت) التي كتبها الله نفسه على لَوحَي الحجر (طر ٢٨/٣٤ وتث ٢٢/٥) و«الفرائض والأحكام»، اي مجموعة تثنية الاشتراع (راجع ١/١٢ و١٦/٢٦).

(٤) يهدف هذا التوسّع في الموعظة إلى تحريم التماثيل المنحوتة استنادًا إلى التراني الإلهي في جبل حوريب حيث أسمع الله صوته ولم يُرِ وجهه. غير أن الله يُري نفسه لبعض المقرّبين، كموسى (خر ١٨/٣٤ – ٢٣) والشيوخ (خر ١٠/٢٤ – ١١).

السَّماء فتَرى الشَّمسَ والقَمَرَ والكَواكِب، جَميعَ قُوَّاتِ السَّماء، مِمَّا جَعَلَه الرَّبُّ إِلٰهُكَ نَصيبًا لِجَميعِ الشُّعوبِ الَّتي تَحتَ السَّماء فتُجتَذَبَ وتَسجُدَ لَها وتَعبُدَها. [٢٠]وأَنتُم قد أَخَذَكُمُ الرَّبُّ وأَخرَجَكم مِن أَتُّونِ الحَديدِ مِن مِصْر، لِتَكونوا لَه شَعبَ ميراثٍ كما في هٰذا اليَوم.

إنباء بالعقاب والتوبة

[٢١]وقَد غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكم وأَقسَمَ أَن لا أَعبُرَ الأُردُنّ ولا أَدخُلَ الأَرضَ الطَّيِّبَةَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا. [٢٢]فأَنا أَموتُ في هٰذه الأَرضِ ولا أَعبُرُ الأُردُنّ، وأَنتُم تَعبُرونَه وتَرِثونَ تِلكَ الأَرضَ الطَّيِّبَة. [٢٣]فتَنَبَّهوا لأَنفُسِكم مِن أَن تَنسَوا عَهدَ الرَّبِّ إِلٰهِكُمُ الَّذي قَطَعَه معَكم، فتَصنَعوا لَكم تِمْثالاً مَنْحوتًا لِشَيءٍ مِمَّا نَهاكَ عنه الرَّبُّ إِلٰهُكَ. [٢٤]لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَك هو نارٌ آكِلَةٌ وإِلٰهٌ غَيُور (٥).

[٢٥]وإِذا وَلَدتَ بَنينَ وبَني بَنين، وشِختُم في الأَرضِ ففَسَدتُم وصَنَعتُم تِمْثالاً مَنْحوتًا لِشَيءٍ ما، وفَعَلتُمُ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلٰهِكم وأَسخَطتُموه، [٢٦]فإِنِّي مُنذُ اليَومِ أُشهِدُ علَيكُمُ السَّماءَ والأَرضَ بِأَنَّكم تَهلِكونَ سَريعًا مِن على الأَرضِ الَّتي أَنتُم عابِرونَ الأُردُنَّ إِلَيها لِتَرِثوها. لا تَطولُ أَيَّامُكم علَيها، بل تُبادونَ إِبادةً، [٢٧]ويُشَتِّتُكمُ الرَّبُّ في الشُّعوب، فتَبقَونَ جَماعةً مَعْدودةً (٦) في الأُمَمِ الَّتي يَسوقُكُمُ الرَّبُّ إِلَيها، [٢٨]وتَعبُدونَ هُناكَ آلِهَةً صُنْعَ أَيدي بَشَر، مِن خَشَبٍ وحَجَر، لا تُبصِرُ ولا تَسمَعُ، لا تَأكُلُ ولا تَشَمّ.

[٢٩]وتَطلُبونَ مِن هُناكَ الرَّبَّ إِلٰهَكَ، فتَجِدُه إِذا التَمَستَه بِكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفسِكَ. [٣٠]وإِذا ضُيِّقَ عَلَيكَ وأَصابَتكَ هٰذه الأُمورُ كُلُّها في آخِرِ الأَيَّام (٧)، تَرجِعُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ وتَسمَعُ لِصَوتِه، [٣١]لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ إِلٰهٌ رَحوم، لا يُهمِلُكَ ولا يُهلِكُكَ ولا يَنْسى عَهدَ آبائِكَ الَّذي أَقسَمَ بِه لَهم.

عظمة الاختيار الإلهي

[٣٢]والآن فسَلْ عنِ الأَيَّامِ الأُولى الَّتي كانَت مِن قَبْلِكَ، مُنذُ يَومَ خَلَقَ الرَّبُّ الإِنْسانَ على الأَرض، مِن أَقْصى السَّماءِ إِلى أَقْصاها: هل كانَ مِثْلُ هٰذا الأَمرِ العَظيمِ أَو هل سُمِعَ بِمِثْلِه؟ [٣٣]وهل سَمِعَ شَعبٌ صَوتَ إِلٰهٍ يَتَكَلَّمُ مِن وَسَطِ النَّار، كما سَمِعتَ أَنتَ، وبَقِيَ على قَيدِ الحَياة، [٣٤]أَو هل حاوَلَ إِلٰهٌ أَن يَأتِيَ ويَتَّخِذَ لَه أُمَّةً مِن وَسْطِ أُمَّةٍ بِتَجارِبَ وآياتٍ وخَوارِقَ وحُروبٍ ويَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطةٍ ومَخاوِفَ عَظيمة، مِثلِ كُلِّ ما صَنَعَ لَكمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم بِمِصرَ أَمامَ

(٥) ان «غَيرة» الله هذه هي تعبير عن حبّه المطلق (راجع ٩/٥ و١٥/٦ و١٦/٣٢ و٢١ الخ وخر ٥/٢٠ و١٤/٣٤ وعد ١١/٢٥ وخر ٣/٨-٥ و٢٥/٣٩ وزك ١٤/١ و٢ قور ٢/١١). عن موضوع «النار»، راجع خر ٢٢/١٣+ و١٧/٢٤ الخ.

(٦) اشارة الى «البقية» التي يتكلّم عليها أشعيا والأنبياء والتي تجتاز المحنة وحدها.

(٧) تدلّ عبارة «في آخر الأيّام» عند الأنبياء على انشاء ملك الله على وجه نهائي، وهو زمن العهد الجديد.

عَيْنَيْكَ؟

خر ٢٠/٣ ٣٥فقد أُريتَ ذٰلك لِتَعلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هو الإِلٰه تث ٣٢/٣٩ اش ٤٣/١٠-١٣ وأَن لَيسَ آخَرُ سِواه[٨]. ٣٦مِنَ السَّماءِ أَسمَعَكَ مز ١٢/٣٢ صَوتَه لِيُؤَدِّبَكَ، وعلى الأَرضِ أَراكَ نارَه العَظيمة، ومِن وَسَطِ النَّارِ سَمِعتَ كَلامَه. ٣٧وذٰلكَ أَنَّه أَحَبَّ آباءَكَ وآختارَ نَسلَهم مِن بَعدِهم وأَخرَجَكَ بِحَضرَته وبِقُوَّته العَظيمة مِن ٧/١ مِصرَ، ٣٨لِيَطرُدَ أُمَمًا أَعظَمَ وأَقوى مِنكَ مِن ٩/١ ١١/٢٣ أَمامِ وَجهِكَ، ويُدخِلَكَ أَرضَهم ويُعطِيَكَ يش ٢/١١ إِيَّاها ميراثًا كما هو اليَوم.

٦/٤ ٣٩فآعلَمِ اليَومَ ورَدِّدْ في قَلبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هو ١ مل ٨/٢٣ ٢ اخ ٢٠/٦ الإِلٰهُ في السَّماءِ مِن فَوقُ وفي الأَرضِ مِن تَحتُ مز ٨٣/١٩ وأَنْ لَيسَ سِواه. ٤٠وآحفَظْ فَرائِضَه ووَصاياه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ، لِكَي تُصيبَ خَيرًا أَنتَ وبَنوكَ مِن بَعدِكَ ولِكَي تُطيلَ أَيَّامَكَ في الأَرضِ اش ٦٥/٢٠ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها جَميعَ الأَيَّام». زك ٨/٤

مدن الملجأ[٩]

خر ٢١/١٣+ يش ٢٠/١+

٤١حينَئِذٍ أَفرَدَ موسى ثَلاثَ مُدُنٍ في عِبرِ الأُردُنِّ نَحوَ مَشرِقِ الشَّمْس، ٤٢لِيَهرُبَ إِلَيها كُلُّ قاتِلٍ يَقتُلُ قَريبَه بِغَيرِ قَصْد، وهو غَيرُ مُبغِضٍ لَه مِن أَمْسِ فما قَبْلُ، فيَهرُبُ إِلى إِحْدى تِلكَ المُدُنِ فيَحْيا. ٤٣وهي: باصَرُ في البَرِّيَّة، في أَرضِ الهَضْبَة، لِلرَّأُوبينِيِّين، وراموتُ في يش ٢٠/٨ جِلْعادَ لِلْجادِيِّين، وجَولانُ في باشانَ لِلمَنَسِّيِّين.

ب] خطاب موسى الثاني[١٠]

٤٤هذه هي الشَّريعةُ الَّتي وَضَعَها موسى أَمامَ بَني إِسْرائيل، ٤٥وهٰذه هي الشَّهادةُ والفَرائِضُ والأَحْكامُ الَّتي كَلَّمَ بِها موسى بَني إِسْرائيلَ عِندَ خُروجِهم مِن مصر، ٤٦في عِبرِ الأُردُنِّ في الوادي تُجاهَ بَيتَ فَغور في أَرضِ سيحون، مَلِكِ الأَمورِيِّينَ، الَّذي كانَ مُقيمًا بِحَشْبون والَّذي ضَرَبَه موسى وبَنو إِسْرائيلَ عِندَ خُروجِهم مِن مِصْر، ٤٧ووَرِثوا أَرضَه وأَرضَ عوجٍ، مَلِكِ ٢/٢٦-٣/١٧ باشان، وهُما مَلِكا الأَمورِيِّينَ الَّذينَ في عِبرِ الأُردُنِّ إِلى مَشْرِقِ الشَّمْس، ٤٨مِن عَروعيرَ الَّتي

(٨) تأكيد صريح على عدم وجود آلهة أخرى (راجع اش ٤٣/١٠ - ١١ و٤٤/٦ و٤٥/٥ الخ.). كانت الوصايا العشر تكتفي بتحريم عبادة الآلهة الغريبة، وكانوا يُعدّونهم أدنى من يَهْوه ومحتقرين ولا قيمة لهم. أمّا الآن، فقد اجتازوا مرحلة جديدة وأخذوا يقولون إن الآلهة لا وجود لهم.

(٩) هذه النبذة عن مدن الملجأ (راجع يش ٢٠/١+) هي إضافة أُدخلت بين خطاب موسى الأول وخطابه الثاني.

(١٠) بعد إشارة سريعة الى الزمان والمكان (٤/٤٤ - ٤٩ وراجع ٤/١ - ٥)، يبدأ خطاب موسى الثاني (٥/١ - ١١/٣٢) وهو يمهّد لشريعة تثنية الاشتراع (١٢/١ - ٢٦/١٥) ويستمرّ في ٢٦/١٦ - ٢٨/٦٨. إنّه يذكّر، كما في الخطاب الأول، بتاريخ اسرائيل الماضي، عائدًا بالذكرى إلى التراثي الإلهي في حوريب والى الوصايا العشر. ويبدو أن الوصايا العشر كانت رائجةً في صيغ مختلفة نُظِمت في هذا النص، واستُعمِلَتْ في التعليم الديني والعبادة، قبل ان تصبح مدخلاً الى مجموعة تثنية الاشتراع.

على شَفيرِ وادي أَرْنون، إلى جَبَلِ سيؤُونَ الذي هو حَرْمون، ⁴⁹وكُلَّ العَرَبَةِ في عِبرِ الأُردُنِّ شَرقًا، إلى بَحرِ العَرَبَةِ تَحتَ سُفوحِ الفِسْجَة.

الوصايا العشر

٥ ¹ودَعا موسى كُلَّ إِسْرائيلَ وقالَ لَه: «إِسْمَعْ، يا إِسْرائيل، الفَرائِضَ والأَحْكام[1] الَّتي أَنطِقُ بِها على مَسامِعِكُمُ اليَوم، وتَعَلَّموها وأَحرِصوا أَن تَعمَلوا بِها. ²إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا قد قَطَعَ مَعَنا عَهْدًا في حوريب. ³لا معَ آبائِنا قَطَعَ ذٰلكَ العَهْد، بل مَعَنا نَحنُ الَّذينَ هٰهُنا اليَومَ كُلُّنا أَحْياء. ⁴وَجْهًا إِلى وَجْهٍ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ في الجَبَلِ، مِن وَسَطِ النَّار، ⁵وأَنا قائِمٌ بَينَ الرَّبِّ وبَينَكم في ذٰلك الوَقت، لِكَي أُخبِرَكم بِكَلامِ الرَّبّ، لِأَنَّكم خِفتُم بِسَبَبِ النَّارِ ولَم تَصعَدوا الجَبَل، فقال:

(١/٤ و٥ و٨ ١/١٢) (٤/١٠–١٣+)

⁶أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة.

(خر ٢٠/٢–١٧+)

⁷لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخرى تُجاهي.

⁸لا تَصْنَعْ لَكَ مَنْحوتًا، أَيَّةَ صورةٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ وما في الأَرضِ مِن تَحتُ وما في الماءِ مِن تَحتِ الأَرض. ⁹لا تَسجُدْ لَها[2] ولا تَعبُدْها، لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلٰهٌ غَيور، أُعاقِبُ إِثْمَ الآباءِ في البَنينَ وإِلى الجيلِ الثَّالِثِ والرَّابِعِ مِن مُبغِضِيَّ. ¹⁰وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصايايَ.

(٤/١٥–٢٠) (٤/٢٤+ ٧/٩–١٠)

¹¹لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ باطِلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ لا يَتَغاضى عنِ الَّذي يَلفُظُ اسمَه باطِلاً.

¹²إِحفَظْ يَومَ السَّبتِ لِتُقَدِّسَه، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ. ¹³سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعمَلُ وتَصنَعُ جَميعَ أَعمالِكَ. ¹⁴واليَومُ السَّابعُ سَبتٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً، أَنتَ وابنُكَ وابنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وثَورُكَ وحِمارُكَ وجَميعُ بَهائِمِكَ ونَزيلُكَ الَّذي في داخِلِ مُدُنِكَ، لِكَي يَستَريحَ خادِمُكَ وخادِمَتُكَ مِثْلَكَ. ¹⁵واذكُرْ أَنَّكَ كُنتَ عَبْدًا في أَرضِ مِصر، فأَخرَجَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن هُناكَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطة، ولِذٰلكَ أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِأَن تَحفَظَ يَومَ السَّبْت[3].

(خر ١٢/٤٨+)

¹⁶أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ، لِكَي تَطولَ أَيَّامُكَ وتُصيبَ خَيرًا في الأَرضِ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها.

(سي ٣/١–١٦)

¹⁷لا تَقتُلْ.

¹⁸لا تَزْنِ.

¹⁹لا تَسرِقْ.

²⁰لا تَشْهَدْ على قَريبِكَ شَهادَةَ زور.

²¹لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ ولا تَشتَهِ بَيتَه ولا حَقلَه ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه

(١) هذا اعلان عام للشريعة الوارد ذكرها في سفر تثنية الاشتراع، لا للوصايا العشر (راجع الآية ٥ و«كلام الرب» و٦/١).

(٢) راجع خر ٢٠/٥+.

(٣) يختلف هنا الداعي الى السبت عمّا هو في خر ٢٠/١١. فالسبت مرتبط هنا بالتحرّر من عبودية مصر، ممّا يُضفي عليه طابعَين: إنه يوم فرح (هكذا الحال هي في عيد الأسابيع ١٦/١١–١٢) وهو يوم يُعفى الخدّام والعبيد من عمل الخدمة (راجع الداعي نفسه في التشريع لصالح الفقراء ٢٤/١٨ و٢٢).

ولا شَيئًا مِمَّا لِقَريبِكَ.

[٢٢]هٰذه الكَلِماتُ كَلَّمَ الرَّبُّ بِها جَماعَتَكم كُلَّها في الجَبَل، مِن وَسَطِ النَّارِ والغَيمِ والغَمامِ المُظلِم، بِصَوتٍ عَظيم، ولم يَزِدْ علَيها شَيئًا، وكَتَبَها على لَوحَي حَجَرٍ وسَلَّمَها إِلَيَّ. خر ٢٤/١٦+ تث ٤/١٢-١٣

توسُّط موسى

خر ٢٠/١٨-٢١

[٢٣]فلَمَّا سَمِعتُمُ الصَّوتَ مِن وَسَطِ الظَّلام، والجَبَلُ يَشتَعِلُ بِالنَّار، تَقَدَّمتُم إِلَيَّ أَنتُم جَميعَ رُؤَساءِ أَسْباطِكم وشُيوخِكم. [٢٤]فقُلتُم: هُوَذا قد أَرانا الرَّبُّ إِلٰهُنا مَجدَه وعَظَمَتَه، وقد سَمِعْنا صَوتَه مِن وَسَطِ النَّار. هٰذا اليَومَ رَأَينا أَنَّ اللهَ كَلَّمَ الإِنسانَ وبَقِيَ على قَيدِ الحَياة. [٢٥]والآنَ لِمَ نَموت؟ لأَنَّ هٰذه النَّارَ العَظيمةَ قد تأكُلُنا. فإِن عُدنا إِلى سَماعِ صَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا، نَموت. [٢٦]لأَنَّه أَيُّ بَشَرٍ سَمِعَ صَوتَ اللهِ الحَيِّ[٤] مُتَكَلِّمًا مِن وَسَطِ النَّارِ مِثْلَنا وبَقِيَ على قَيدِ الحَياة؟ [٢٧]تَقَدَّمْ أَنتَ واسمَعْ كُلَّ ما يَقولُه الرَّبُّ إِلٰهُنا، وأَنتَ كَلِّمْنا بِكُلِّ ما يُكَلِّمُكَ بِه الرَّبُّ إِلٰهُنا، فنَسمَعَ ونَعمَل. خر ١٩/١٦+ خر ٣٣/٢٠+ خر ١٩/٨ ٢٤/٣

[٢٨]فسَمِعَ الرَّبُّ صَوتَ كَلامِكم وأَنتُم تُكَلِّمونَني، وقالَ الرَّبُّ لي: قد سَمِعتُ صَوتَ كَلامِ هٰذا الشَّعبِ الَّذي كَلَّمَكَ بِه: لقَد أَحسَنوا في كُلِّ ما قالوا. [٢٩]فلَيتَ لَهم قَلْبًا كهٰذا فيَخافوني ويَحفَظوا وَصايايَ طولَ الأَيَّامِ لِكَي يُصيبوا خَيرًا هُم وبَنوهم لِلأَبَد! [٣٠]اِمْضِ فقُلْ لَهم: عودوا إِلى خِيامِكم. [٣١]وأَنتَ فقِفْ هٰهُنا عِندي، فأُكَلِّمَكَ بِالوَصِيَّةِ كُلِّها والفَرائِضِ والأَحْكامِ الَّتي تُعَلِّمُهم إِيَّاها لِيَعمَلوا بِها في الأَرضِ الَّتي أَنا مُعْطيهم إِيَّاها لِيَرِثوها.

جَوهر الشريعة: محبّة الرَّبّ

[٣٢]فاحرِصوا أَن تَعمَلوا كما أَمَرَكمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم، ولا تَنحَرِفوا يَمنَةً ولا يَسرَةً، [٣٣]بل في كُلِّ الطَّريقِ الَّذي أَوصاكم بِه الرَّبُّ إِلٰهُكم تَسيرون، لِكَي تَحيَوا وتُصيبوا خَيرًا وتُطيلوا أَيَّامَكم على الأَرضِ الَّتي ستَرِثونَها. ١١/١٧ و٢٠ يش ١/٧

٦

[١]وهٰذه هي الوَصِيَّةُ والفَرائضُ والأَحكامُ الَّتي أَمَرَني الرَّبُّ إِلٰهُكم أَن أُعلِّمَكم إِيَّاها لِتَعمَلوا بِها في الأَرضِ الَّتي أَنتُم عابِرونَ إِلَيها لِتَرِثوها، [٢]لِكَي تَتَّقِيَ الرَّبَّ[١] إِلٰهَكَ، حافِظًا جَميعَ فَرائِضِه ووَصاياه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها، أَنتَ وابنُكَ وابنُ ابنِكَ طولَ أَيَّامِ حَياتِكَ، ولِكَي تَطولَ أَيَّامُكَ. [٣]فاسمَعْ يا إِسْرائيلُ واحرِصْ أَن خر ١٥/٢٦ لو ١١/٢٨

(٤) ان القول بأن الله حيّ هو من الصِيَغ الأولى للايمان بالإله الحقيقي (٦/٤+) وهو يتضمّن الإعراض عن الآلهة الكاذبة التي لا حياة لها كصُوَرِها (يش ٣/١٠ و١ صم ١٧/٢٦ و٣٦ واش ٣٧/٤ وار ١٠/٨-١٠ وهو ٢/١ ومز ٨٤/٣ الخ. وراجع متى ١٦/١٦ و٢٦/٢٣ وروم ٩/٢٦ و١ تس ١/٩ و١ طيم ٣/١٥ الخ).

(١) أصبحت «تقوى الرب» بمعنى مخافته عبارة مثالية من عبارات الأمانة للعهد. فالتقوى (أو المخافة) (خر ٢٠/٢٠+) تتضمّن في آن واحد حبًّا يتجاوب مع حبّ الله (٤/٣٧) وطاعة مطلقة لكل ما يأمر الله به (٦/٢ - ٥ و١٠/١٢ - ١٥ وراجع تك ٢٢/١٢). وأمّا محتوى هذه التقوى الديني والاخلاقي، فانه سيزداد دقّة وعمقًا (يش ٢٤/١٤ و١ مل ١٨/٣ و١٢ و٢ مل ٤/١ ومثل ١/٧+ واش ١١/٢ وار ٣٢/٣٩ الخ).

تعمَلَ ما تُصيبُ به خيرًا وما تكثُرونَ به جدًّا ، كما قالَ لكَ الرَّبُّ إلهُ آبائِكَ ، في أرضٍ تدُرُّ لبَنًا حَليبًا وعَسَلاً.

٢٥/٤ ١٢/١٠ متى ٣٧/٢٢ ⁴اسمَعْ يا إسْرائيل : إنَّ الرَّبَّ إلهَنا هو رَبٌّ واحِد(٢). ⁵فأحبِبِ الرَّبَّ إلهَكَ بكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفسِكَ وكُلِّ قُوَّتِكَ(٣). ⁶ولتَكُنْ هٰذه الكَلِماتُ الَّتي أنا آمُرُكَ بها اليومَ في قَلبِكَ.

ار ٣٣/٣١ ٢١-١٨/١١ ⁷ورَدِّدْها على بَنيكَ وكَلِّمْهم بها ، إذا جَلَستَ في بَيتِكَ وإذا مَشَيتَ في الطَّريق وإذا نِمْتَ وقُمْتَ. خر ٩/١٣ و ١٦ ⁸واعقِدْها علامةً على يَدِكَ ، ولتَكُنْ عَصائِبَ بَيْنَ عَينَيكَ. ⁹واكتُبْها على دَعائِمِ أبْوابِ بَيتِكَ.

¹⁰وإذا أدخَلَكَ الرَّبُّ إلهُكَ إلى الأرضِ الَّتي أقسَمَ لآبائِكَ إبراهيمَ وإسحٰقَ ويعقوبَ أنْ يش ١٣/٢٤ يُعطِيَكَ إيَّاها مُدُنًا عَظيمةً حَسَنةً لم تَبنِها ، يش ١٣/٢٤ ¹¹وبُيوتًا مَمْلوءةً كُلَّ خَيرٍ لم تَملأْها ، وآبارًا ٨-١٠/٨ مَحْفورةً لم تَحفِرْها ، وكرومًا وزَيتونًا لم تَغرِسْها : ٣٢-١٣/١٨ هو ٢-٧/١١ وإذا أكَلتَ وشَبِعتَ ، ¹²فاحذَرْ أن تَنسى الرَّبَّ الَّذي أخرَجَكَ مِن أرضِ مِصْر ، مِن دارِ متى ١٠/٤ العُبوديَّة ، ¹³بلِ الرَّبَّ إلهَكَ تتَّقي وإيَّاه تعبُدُ وبِآسمِه تَحلِف.

الدعوة الى الأمانة

¹⁴لا تَسيروا وراءَ آلِهَةٍ أُخرى مِن آلِهَةِ الشُّعوبِ الَّتي حَوالَيكم ، خر ٣٢/٢٣-٣٣ تث ٢٤/٤+ ¹⁵لأَنَّ الرَّبَّ إلهَكَ إلهٌ غَيورٌ في وَسْطِكم ، لِكَي لا يَغضَبَ عليكَ الرَّبُّ إلهُكَ فيُبيدَكَ عن وَجهِ الأرض. متى ٧/٤ خر ١/١٧-٧ عد ٢/٢٠-١٣ ¹⁶لا تُجرِّبوا الرَّبَّ إلهَكم ، كما جَرَّبتُموه في مَسَّة ، ¹⁷بلِ آحفَظوا وَصايا الرَّبِّ إلهِكم وشَهادَتَه وفَرائِضَه الَّتي يأمُرُكم بها. ¹⁸وآصنَعِ القَويمَ والصَّالِحَ في عَينَيِ الرَّبّ ، لِكَي تُصيبَ خَيرًا وتَدخُلَ وتَرِثَ الأرضَ الطَّيِّبةَ الَّتي أقسَمَ علَيها الرَّبُّ لآبائِكَ ¹⁹أن يُبَدِّدَ جَميعَ أعْدائِكَ مِن أمامِكَ ، كما تكَلَّمَ الرَّبّ.

خر ٢٦/١٢ تث ٨/١٣ ²⁰وإذا سأَلَكَ آبنُكَ غَدًا قائلاً : ما الشَّهادةُ والفَرائِضُ والأَحكامُ الَّتي أمَرَكم بها الرَّبُّ إلهُنا؟ ²¹فقُلْ لِآبنِكَ : إنَّنا كُنَّا عَبيدًا لِفِرعَونَ بِمِصْر ، فأخرَجَنا الرَّبُّ مِنها بِيَدٍ قَوِيَّة ، ²²وصَنَعَ الرَّبُّ آياتٍ وخَوارِقَ عَظيمةً وهائِلةً بِمِصرَ وبِفِرعَونَ وكُلِّ بَيتِه أمامَ عُيونِنا ، ²³وأخرَجَنا مِن هُناكَ

(٢) استمرَّ الايمانُ بالإله الواحد يتوضّح بدقّة متزايدة ويستخرجه المؤمنون من الايمان بالاختيار والعهد (تك ١٨/٦ و١/١٢+ و١/١٥+ الخ). لا نقع على تأكيد صريح لوجود آلهة أخرى في العصور القديمة ، لكنَّ القول بوجود الإله الحيّ ، السيّد الأوحد للعالم ولشعبه (٢٦/٥+ وخر ١٤/٣+ و١ مل ٥٦/٨-٦٠ و٢١/١٨ و٢ مل ١٥/١٩-١٩ ومي ٨/١-٩ وعا ١٣/٤ و٨/٥ واش ٨/٤٢+ وزك ٩/١٤ ومي ١١/١) تضمَّن رفضًا دائمًا للآلهة الكاذبة (حك ١٠/١٣+ و١٣/١٤ واش ٢٠/٤٠+ و٢١/٤١+).

(٣) ليس حب الله أمرًا اختياريًّا ، بل هو وصية. وهذا الحب الذي يتجاوب مع حب الله لشعبه (٣٧/٤ و٨/٧ و١٥/١٠) يتضمَّن مخافة الله وخدمته وحفظ وصاياه (الآية ١٣ و١٢/١٠-١٣ و١/١١ وراجع ٢/٣٠). ووصية الحب هذه لا ترد صراحةً خارج تثنية الاشتراع ، ولكن لها معادل في ٢ مل ٢٥/٢٣ وفي هو٦/٦. ان غاب الحبّ كوصية ، فهو لا يغيب كشعور من الأسفار النبويّة ، لا سيّما هوشع وارميا والمزامير. وعندما يستشهد يسوع بتثنية الاشتراع (٥/٦) ، يجعل من حبّ الله اكبر الوصايا (متى ٣٧/٢٢) ، وهو حبٌّ لا يتعارض مع المخافة البنوية ، بل يحرِّر من خوف العبيد (١ يو ١٨/٤).

لِكَي يُدخِلَنا ويُعطِيَنا الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ علَيها لِآبائِنا، [24]فأَمَرَنا الرَّبُّ بِأَن نَعمَلَ بِهٰذِه الفَرائِضِ كُلِّها ونَخافَ الرَّبَّ إِلٰهَنا، لِكَي نُصيبَ خَيرًا كُلَّ الأَيَّامِ ويَحفَظَنا على قَيدِ الحَياةِ كما في يَومِنا هٰذا، [25]ويَكونَ لَنا بِرٌّ، إِذا حَرِصْنا أَن نَعمَلَ بِهٰذِه الوَصِيَّةِ كُلِّها أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِنا كما أَوصانا.

اسرائيل شعب مقدَّس

خر ٣٤/١١–١٧ مز ١٠٦/٣٤–٣٩ رمل ١٣/١٩

٧ [1]وإِذا أَدخَلَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلى الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها وطَرَدَ مِن أَمامِكَ أُمَمًا كَثيرة، الحِثِّيِّينَ والجِرْجاشِيِّينَ والأَمورِيِّينَ والكَنْعانِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحِوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين (1)، سَبعَ أُمَمٍ أَكثَرَ وأَقْوى مِنكَ، [2]وأَسلَمَهمُ الرَّبُّ إِلٰهُكَ بَينَ يَدَيكَ، وضَرَبتَهم، فحَرِّمْهم تَحْريمًا. لا تَقطَعْ معَهم عَهْدًا ولا تَرأَفْ بِهم، [3]ولا تُصاهِرْهم، ولا تُعطِ ٱبنَتَكَ لِٱبنِه، ولا تأخُذِ ٱبنَتَه لِٱبنِكَ، [4]لِأَنَّه يُبعِدُ ٱبنَكَ عن السَّيرِ وَرائي، فيَعبُدَ آلِهَةً أُخْرى، فيَغضَبَ الرَّبُّ علَيكم ويُبيدَكَ سَريعًا. [5]بل ٱصنَعوا بِهم هٰكذا: تُدَمِّرونَ مَذابِحَهم وتَكسِرونَ أَنْصابَهم وتُحَطِّمونَ أَوتادَهُمُ المُقَدَّسة وتُحرِقونَ تَماثيلَهم بِالنَّار، [6]لِأَنَّكَ شَعبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، وإِيَّاكَ ٱختارَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِتَكونَ لَه شَعبَ خاصَّتِه مِن جَميعِ الشُّعوبِ الَّتي على وَجهِ الأَرض. (2)

٤/٣٨+ خر ٢٣/٣٢–٣٥ ٣٤/١٢–١٦ قض ٣/٥–٦ ١ مل ١١/١–٢ خر ٩/١–٢ ١٢/٣ خر ١٩/٦+ تث ١٤/٢ اش ٦٢/١٢ ار ٢/٣ عا ٣/٢

الاختيار الإلٰهي ونعمه

[7]لا لِأَنَّكم أَكثَرُ مِن جَميعِ الشُّعوبِ تَعَلَّقَ الرَّبُّ بِحُبِّكم وٱختارَكم، فأَنتُم أَقَلُّ مِن جَميعِ الشُّعوب، [8]بل لِمَحَبَّةِ الرَّبِّ لَكم ومُحافَظَتِه على القَسَمِ الَّذي أَقسَمَ بِه لِآبائِكم أَخرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ قَوِيَّة وفَداكَ مِن دارِ العُبودِيَّة، مِن يَدِ فِرعَونَ، مَلِكِ مِصْر. [9]فٱعلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ هو اللهُ الإِلٰهُ الأَمينُ الحافِظُ العَهدَ والرَّحمَةَ

يو ١٥/١٦ ١ قور ١/٢٦–٢٩ ١ يو ٤/١٠ و١٩ مي ٦/٤ ٤/٢٥+ ت ٥/٩ خر ٣٤/٦–٧

(١) نجد مع شيء من التنوّع هذه اللائحة النموذجية لستة شعوب أو سبعة سكنت فلسطين قبل بني اسرائيل في ١٧/٢٠ وفي تك ١٥/٢٠ وخر ٣/٨ و١٧ و١٣/٥ و٢٣/٢٣ و٣٣/٢ و٣٤/١١ ويش ٣/١٠ و٩/١ و١١/٣ و١٢/٨ و٢٤/١١ وقض ٣/٥ و١ مل ٩/٢٠ وعز ٩/١ ونح ٩/٨ و٢ اخ ٨/٧. فالكنعانيون هم أساس سكّان فلسطين الساميين. والأموريون هم موجة ساميّة لاحقة، قدمت في أواخر الألف الثالث. ويفضّل التقليد اليهوي الاسم الأول، ويستعمل التقليد الايلوهي الثاني خاصة، ويش ١١/٣ يميّز بينهما جغرافيًا (راجع يش ٩/١٠). والحثّيون هم شعب من آسية الصغرى يُطلَق اسمه في غير محلّه على مجموعة فلسطينية غير سامية (تك ٢٣). والجرجاشيون والفرزّيون والحويّون لهم منزلة وضيعة. أمّا اليبوسيون فهم سكان اورشليم الأقدمون (٢ صم ٥/٦+).

(٢) هذا تأكيد لاختيار اسرائيل، كما في ١٤/٢. ذهب الله «يبحث عن شعب» بوسائل خارقة (٤/٣٤ وراجع ٤/٢٠ و٢٦/٧–٨). وأسباب هذا الاختيار واردة هنا (الآيات ٧–٨)، وهي المحبة والأمانة للمواعد التي وُعد بها الآباء مجّانًا (راجع ٤/٣٧ و٨/١٨ و٩/٥ و١٠/١٥). وهذا الاختيار مثبّت بالعهد (الآية ٩ و٥/٢–٣) ويجعل من اسرائيل شعبًا مقدسًا (الآية ٦ و٢٦/١٩). وهذه الفكرة اللاهوتية في الاختيار، المعبّر عنها بالحاح في تثنية الاشتراع، هي في اساس العهد القديم، فاسرائيل شعب فريد (عد ٢٣/٩)، شعب الله (قض ٥/١٣)، مكرّس له (خر ١٩/٦+) دَخَلَ في عهده (خر ١٩/١+)، ابنه (تث ١/٣١+)، أمّة عمّانوئيل «الله معنا» (اش ٨/٨ و١٠). يجعل هذا الاختيار من اسرائيل شعبًا مقدّسًا، لكن الأنبياء ينبئون باعتراف جميع الأمم بالرب وبشمولية الخلاص (اش ٤٩/٦ و٤٥/١٤+ وزك ١٤/١٦). هذا هو العصر المشيحي الذي افتتحه قدوم يسوع.

لِمُحِبِّيه وحافِظي وَصاياه إلى أَلْفِ جيل، ١٠والمُكافِئُ مُبْغِضيه في نُفوسِهم لِيُهلِكَهم ولا يَتَأَخَّرُ(٣) عن مُجازاةِ مُبغِضِه في نَفْسِه. ١١فاحفَظِ الوَصِيَّةَ والفَرائِضَ والأَحكامَ الَّتي آمُرُكَ اليَومَ أَن تَعمَلَ بِها.

١٢فإِذا سَمِعتُم هٰذه الأَحكامَ وحَفِظتُموها وعَمِلتُم بِها، حَفِظَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ هو أَيضًا عَهدَه لَكَ ورَحمَتَه الَّتي أَقسَمَ علَيها لِآبائِكَ، ١٣فيُحِبُّكَ ويُبارِكُكَ ويُكَثِّرُكَ ويُبارِكُ ثَمَرَةَ أَحْشائِكَ وثَمَرَةَ أَرضِكَ: قَمحَكَ ونَبيذَكَ وزَيتَكَ ونِتاجَ بَقَرِكَ وغَنَمِكَ، في الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ لِآبائِكَ أَن يُعطِيَكَ إِيَّاها. ١٤وتَكونُ أَكثَرَ بَرَكَةً مِن جَميعِ الشُّعوب، ولا يَكونُ عَقيمٌ ولا عاقِرٌ فيكَ ولا في بَهائِمِكَ. ١٥ويُبعِدُ الرَّبُّ عنكَ كُلَّ مَرَض، وجَميعُ أَوبِئَةِ مِصرَ الَّتي عَرَفتَها لا يُنزِلُها بِكَ، بل يُنزِلُها بِمُبغِضيكَ.

١٦وتَفترِسُ جَميعَ الشُّعوبِ الَّتي يُسلِمُها إِلَيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ، فلا تَعطِفْ عَينُكَ علَيها، ولا تَعبُدْ آلِهَتَها، فإِنَّ ذٰلِكَ فَخٌّ لَكَ.

(٢ مل ٦/١٤؛ +١٦/٢٤؛ ار ٣١/٢٩-٣٠؛ حز ١٤/+١٢؛ خر ٢٣/٢٢-٢٣؛ يو ١٤/٢١ و٢٣؛ لو ١/٧٢؛ ٢٨/٦٠؛ خر ١٥/٢٦؛ خر ٢٣/٢٤-٣٣)

٩/١-٦ القوة الإلٰهية

١٧فإِن قُلتَ في قَلبِكَ: هٰذه الأُمَمُ أَكثَرُ مِنِّي، فكَيفَ أَستَطيعُ أَن أَطرُدَها؟ ١٨فلا تَخَفْها، بل تَذَكَّرْ ما صَنَعَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِفِرعَونَ وبِمِصرَ كُلِّها، ١٩تِلكَ التَّجارِبَ العَظيمةَ الَّتي رَأَتها عَيناكَ والآياتِ والخَوارِقَ واليَدَ القَوِيَّةَ والذِّراعَ المَبْسوطةَ الَّتي بِها أَخرَجَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ. هٰكَذا يَصنَعُ الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِجَميعِ الشُّعوبِ الَّتي أَنتَ خائِفٌ مِنها. ٢٠ويُرسِلُ علَيها الرَّبُّ إِلٰهُكَ الزَّنابير، حتَّى يَهلِكَ الباقونَ والمُختَبِئونَ مِن وَجهِكَ.

٢١فلا تَرتَعِدْ أَمامَهم، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ في وَسْطِكَ إِلٰهٌ عظيمٌ رَهيب. ٢٢والرَّبُّ إِلٰهُكَ يَطرُدُ تِلكَ الأُمَمَ مِن أَمامِكَ شيئًا فشَيئًا. لا تَقدِرُ أَن تُفنِيَها سَريعًا، لِئَلاَّ تَكثُرَ علَيكَ الحَيَواناتُ الوَحشِيَّة(٤). ٢٣ويُسلِمُها الرَّبُّ إِلٰهُكَ بَينَ يَدَيكَ ويُوقِعُ علَيها اضطِرابًا عَظيمًا حتَّى تَبيد. ٢٤ويُسلِمُ مُلوكَها إِلى يَدِكَ، فتَمْحو أَسماءَها مِن تَحتِ السَّماء، فلا يَقِفُ أَحَدٌ في وَجهِكَ، حتَّى تُبيدَها.

٢٥وتَماثيلُ آلِهَتِها تُحرِقونَها بِالنَّار. لا تَشتَهِ ما علَيها مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب، ولا تأخُذْه لَكَ، لِئَلاَّ تَقَعَ في الفَخِّ بِسَبَبِه، فإِنَّ ذٰلِكَ قَبيحةٌ لدى الرَّبِّ إِلٰهِكَ. ٢٦فلا تُدخِلْ بَيتَكَ قَبيحةً، لِئَلاَّ تَكونَ مُحَرَّمًا مِثْلَها، بلِ استَقبِحْها، ولْتَكُنْ قَبيحةً لَدَيكَ، لِأَنَّها مُحَرَّمة.

(خر ٢٣/٢٨؛ يش ٢٤/١٢؛ حك ١٢/٨؛ خر ٢٣/٢٩؛ قض ٢/+٦؛ اح ٢٧/+٢٨)

(٣) تشدّد هذه الآية على المسؤولية الفردية (راجع تث ٢٤/١٦)، وهذا تقدّم بالنسبة إلى خر ٣٤/٧، إلى أن يأتي حزقيال ويتوسّع على وجه واضح في موضوع المسؤولية هذا (حز ١٤/+١٢ والفصل ١٨).

(٤) توازي هذه الآية خر ٢٣/٢٩، كما ان الآية ٢٠ توازي خر ٢٣/٢٨. هذا تفسير تثنية الاشتراع لبطء الفتوحات (راجع خر ٢٣/+٣٠ وقض ٢/+٦). أمّا تث ٩/٣ فانه يُظهر اهمية تدخل الرب الرهيب في انتصارات شعبه.

امتحان البرّيّة (١)

٨ ¹اِحرِصوا أَن تَعمَلوا بِكُلِّ الوَصِيَّةِ الَّتي آمُرُكَ بِها اليَومَ، لِكَي تَحيَوا وتَكثُروا وتَدخُلوا وتَرِثوا الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ علَيها لِآبائِكم. ²واَذكُرْ كُلَّ الطَّريقِ الَّتي سَيَّرَكَ فيها الرَّبُّ إِلٰهُكَ في البَرِّيَّةِ هٰذه السِّنينَ الأَربَعين، لِيُذَلِّلَكَ ويَمتَحِنَكَ فيَعرِفَ ما في قَلبِكَ هل تَحفَظُ وَصاياه أَم لا. ³فذَلَّلَكَ وأَجاعَكَ وأَطعَمَكَ المَنَّ الَّذي لم تَعرِفْه أَنتَ ولا عَرَفَه آباؤُكَ، لِكَي يُعلِمَكَ أَنَّه لا بالخُبزِ وَحدَه يَحيا الإِنْسان، بل بِكُلِّ ما يَخرُجُ مِن فَمِ الرَّبِّ يَحْيا الإِنْسان (٢). ⁴ثَوبُكَ لم يَبْلَ علَيكَ، ورِجلُكَ لم تَتَوَرَّمْ في هٰذه السِّنينَ الأَربَعين.

⁵فاَعلَمْ في قَلبِكَ أَنَّه كما يُؤَدِّبُ الرَّجُلُ آبنَه يُؤَدِّبُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ ⁶فاَحفَظْ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِتَسيرَ في سُبُلِه وتَتَّقيَه.

عا ٤/٢٩-٥ — خر ١٦ — متى ٤/٤ — يو ٣٤/٤ — حك ٩/١١-١٠ — ٢ صم ١٤/٧ — مثل ١١/٣-١٢ — ١ قور ٣١/١١-٣٢

تجارِب أَرض الميعاد

⁷فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ مُدخِلُكَ أَرضًا طَيِّبة، أَرضًا ذاتَ سُيولِ ماءٍ وعُيونٍ وغِمارٍ تَتَفَجَّرُ في الوادي والجَبَل، ⁸أَرضَ حِنطَةٍ وشَعيرٍ وكَرْمٍ وتينٍ ورُمَّان، أَرضَ زَيتٍ وعَسَل، ⁹أَرضًا لا تأكُلُ فيها خُبزَكَ بِتَقْتير، ولا يُعوِزُكَ فيها شيءٌ، أَرضًا حِجارَتُها حَديد ومِن جِبالِها تَقلَعُ النُّحاس. ¹⁰فتأكُلُ وتَشبَعُ وتُبارِكُ الرَّبَّ إِلٰهَكَ لِأَجْلِ الأَرضِ الطَّيِّبةِ الَّتي أَعْطاكَ إِيَّاها.

¹¹تَنَبَّهْ لِئَلاَّ تَنْسى الرَّبَّ إِلٰهَكَ، غيرَ حافِظٍ لِوَصاياه وأَحْكامِه وفَرائِضِه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَوم، ¹²مَخافَةَ أَنَّكَ، إِذا أَكَلتَ وشَبِعتَ وبَنَيتَ بُيوتًا جَميلةً وسَكَنتَها ¹³وكَثُرَ بَقَرُكَ وغَنَمُكَ وفِضَّتُكَ وذَهَبُكَ وكُلُّ ما لَكَ، ¹⁴يَشمَخُ قَلبُكَ فتَنْسى الرَّبَّ إِلٰهَكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصْر، مِن دارِ العُبودِيَّة، ¹⁵والَّذي سَيَّرَكَ في البَرِّيَّةِ العَظيمةِ الرَّهيبَة، حَيثُ الحَيَّاتُ اللاَّدِغةُ والعَقارِبُ والعَطَش، وحَيثُ لا ماءَ فَجَّرَ لَكَ الماءَ مِن صَخرَةِ الصَّوَّان، ¹⁶وأَطعَمَكَ في البَرِّيَّةِ المَنَّ الَّذي لم يَعرِفْه آباؤُكَ، لِيُذَلِّلَكَ ويَمتَحِنَكَ، لِيُحسِنَ إِلَيكَ في آخِرَتِكَ، ¹⁷ولِئَلاَّ تَقولَ في قَلبِكَ: إِنَّ قُوَّتي وقُدرَةَ يَدي صَنَعَتا لي هٰذه الثَّروَة. ¹⁸بل تَذكُرُ الرَّبَّ إِلٰهَكَ، فإِنَّه هو الَّذي يُعطيكَ قُوَّةً لِتَصنَعَ بِها الثَّروَة، لِكَي يُثَبِّتَ عَهدَه الَّذي أَقسَمَ بِه لِآبائِكَ كما في هٰذا اليَوم. ¹⁹وإِن نَسيتَ الرَّبَّ إِلٰهَكَ وسِرتَ وَراءَ آلِهَةٍ أُخْرى وعَبَدتَها وسَجَدتَ لَها، فأَنا شاهِدٌ علَيكُمُ اليَومَ بِأَنَّكم تَهلِكونَ هَلاكًا. ²⁰كالأُمَمِ الَّتي يُهلِكُها الرَّبُّ مِن أَمامِكم، هٰكذا تَهلِكونَ أَنتُم أَيضًا لِأَنَّكم لم تَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم.

١٢/١١-١٠ — ار ٧/٢ — ٢ مل ٣٢/١٨ — سي ١٢/١٠ — ار ٦/٢ — عد ٢١/٦+ — خر ١٧/١-٧ — عد ٢٠/١-١٣+ — خر ١٦ — عد ١١/٧-٩ — ٤/٩ — ٢٧/٣٢ — قض ٢/٧ — اش ١٠/١٣-١٥ — عا ١٣/٦ — ١ قور ٢٦/١-٣١ — اف ٨/٢-٩ — يو ٥/١٥ — ٢٦/٤+

(١) بخلاف الأنبياء، الذين يعدّون الاقامة في البريّة زمنًا مثاليًا، (راجع هو ١٦/٢+)، يُظهرها تثنية الاشتراع مرحلة امتحان (راجع ٣٥/٤). ويجعل منها الكاتب الكهنوتي في عد ٢٦/١٤ - ٣٥ عقابًا.

(٢) ان الربّ، وهو الذي يستطيع ان يخلق كل شيء بكلمته، يُحيي بني إسرائيل بالوصايا التي تخرج من فمه. في شأن هذا النص الذي يستشهد به متى ٤/٤، راجع عا ١١/٨ ونح ٢٩/٩ ومثل ١/٩ - ٥ وحك ٢٦/١٦ وسي ١٩/٢٤ - ٢١ ويو ٣٠/٦ - ٣٦ و ٦٨+.

الانتصار للربّ لا لإسرائيل

٩ [١]اِسمَعْ يا إسرائيل : إنّكَ اليومَ عابرٌ الأُردُنَّ ، لِتَدخُلَ وتَطرُدَ أُممًا أعظَمَ وأقوى مِنكَ ، مُدُنُها عَظيمةٌ ومُحَصَّنةٌ إلى السَّماء ، [٢]شَعْبًا عِظامًا طِوالاً ، بَني عَناقَ الَّذين عَرَفتَهم وسَمِعتَ عَنهم : مَن يَصمُدُ أمامَ بَني عَناق؟ [٣]فاعلَم اليومَ أنَّ الرَّبَّ إلٰهَكَ هو يَعبُرُ أمامَكَ كنارٍ آكِلَة ، هو يُبيدُهم وهو يُذِلُّهم أمامَكَ ، فتَطرُدُهم وتُبيدُهم سَريعًا ، كما كَلَّمَكَ الرَّبّ . [٤]لا تَقُلْ في قَلبِكَ ، إذا طَرَدَهمُ الرَّبُّ إلٰهُكَ مِن أمامِكَ : لِأَجْلِ بِرِّي أَدخَلَني الرَّبُّ لِأَرِثَ هٰذه الأَرض ، ولِأَجلِ شَرِّ هٰذه الأُمَمِ طَرَدَها الرَّبُّ مِن أمامي . [٥]إنَّه لا بِبِرِّكَ وٱستِقامةِ قَلبِكَ أنتَ داخِلٌ لِتَرِثَ أرضَها ، بل لِأَجْلِ شَرِّ تِلكَ الأُمَمِ طَرَدَها الرَّبُّ إلٰهُكَ مِن أمامِكَ ، ولِكَي يُثَبِّتَ القَولَ الَّذي أَقسَمَ الرَّبُّ علَيه لِآبائِكَ إبراهيمَ وإسحٰقَ ويَعقوب . [٦]فاعلَمْ أنَّه لا لِأَجْلِ بِرِّكَ يُعطيكَ الرَّبُّ إلٰهُكَ هٰذه الأَرضَ الطَّيِّبةَ لِتَرِثَها ، فإنَّكَ شَعْبٌ قاسي الرِّقاب .

خطيئة اسرائيل في حوريب وتشفّع موسى(١)

[٧]أُذكُرْ ، لا تَنْسَ أنَّكَ أَغضَبتَ الرَّبَّ إلٰهَكَ في البَرِّيَّة ، فإنَّكَ مُنذُ يَومِ خُروجِكَ مِن مِصرَ ، حتَّى وُصولِكم إلى هٰذا المَكان ، لم تَزالوا تَتَمَرَّدونَ على الرَّبّ ، [٨]وفي حوريبَ أَغضَبتُمُ الرَّبَّ ، فغَضِبَ علَيكم وكادَ يُبيدُكم . [٩]حينَ صَعِدتُ الجَبَلَ لِآخُذَ لَوحَيِ الحَجَر ، لَوحَيِ العَهدِ الَّذي قَطَعَه الرَّبُّ معَكم ، فأَقَمتُ بِالجَبَلِ أربَعينَ يَومًا وأربَعينَ لَيلَةً ، لم آكُلْ خُبزًا ولم أَشرَبْ ماءً . [١٠]ثُمَّ سَلَّمَ الرَّبُّ إلَيَّ لَوحَيِ الحَجَرِ المَكتوبَينِ بِإِصبَعِ الله ، وعلَيهما جَميعُ الكَلِماتِ الَّتي كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ بها في الجَبَلِ مِن وَسَطِ النَّارِ في يَومِ الاِجتِماع(٢) . [١١]وفي نِهايَةِ الأَربَعينَ يَومًا والأَربَعينَ لَيلَةً ، كانَ أنَّ الرَّبَّ سَلَّمَ إلَيَّ لَوحَيِ الحَجَر ، لَوحَيِ العَهْد ، [١٢]وقالَ لِيَ الرَّبّ : قُمْ فٱنزِلْ على عَجَلٍ مِن هُنا ، لِأَنَّه قد فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أَخرَجتَه مِن مِصر ، وٱبتَعَدَ سَريعًا عنِ الطَّريقِ الَّتي أَوصَيتُه بها وصَنَعَ لَه تِمثالاً مَسْبوكًا . [١٣]وكَلَّمَني الرَّبُّ قائِلاً : قد رأَيتُ هٰذا الشَّعبَ ، فإذا هو شَعبٌ قاسي الرِّقاب . [١٤]دَعْني فأُبيدَه وأَمحُوَ ٱسمَه مِن تَحتِ السَّماء وأَجعَلَكَ أنتَ أُمَّةً أَعظَمَ وأَكثَرَ مِنه .

[١٥]فتَحَوَّلتُ ونَزَلتُ مِنَ الجَبَل ، وهو مُشتَعِلٌ بِالنَّار ، ولَوحا العَهْدِ في يَدَيَّ . [١٦]ونَظَرتُ فإذا بِكم قد خَطِئتُم إلى الرَّبِّ إلٰهِكم وصَنَعتُم لكم عِجْلاً مَسْبوكًا ، وٱبتَعَدتُم سَريعًا عنِ الطَّريقِ الَّتي أَوصاكم بها الرَّبّ . [١٧]فأَمسَكتُ اللَّوحَينِ ورَمَيتُ بِهِما مِن يَدَيَّ وحَطَّمتُهما أمامَ عُيونِكم . [١٨]ثُمَّ ٱرتَمَيتُ أمامَ الرَّبِّ ، وكالمَرَّةِ الأُولى لم آكُلْ خُبزًا ولم أَشرَبْ ماءً أَربَعينَ يومًا وأَربَعينَ

(الحواشي المرجعية: ٤/٣٨+ ؛ ١/٢٨+ ؛ عد ١٣/٣٣ ؛ يش ٣/٣-٤ ؛ ٦/٨ ؛ ٧/٢٢+ ؛ ٨/١٧+ ؛ قض ٧/٢ ؛ ١٨/١٢ ؛ ٨/١٧+ ؛ اف ٢/٧-٩ ؛ طي ٣/٥ ؛ خر ٣٢ ؛ ٥/٢-٢٢ ؛ ٩/٦ ؛ ٣١/٢٧ ؛ خر ٣٢/٩+ ؛ ٢ مل ١٧/١٤ ؛ ار ٧/٢٦ ؛ ١٧/٢٣ ؛ ١٩/١٥ ؛ با ٢/٣٠)

(١) توازي هذه الرواية خر ٣٢ مع بعض الفوارق ، وفيها اضافات وتكرارات (٩/٢٠ و ٢٢ - ٢٤ و ١٠/٦-٧ و ٨-٩).

(٢) كثيرًا ما تدلّ كلمة «قاهال» في تثنية الاشتراع على اجتماع شعب الله الديني ، لا سيّما في يوم اعلان الشريعة (١٨/١٦ وراجع ٤/١٠ و٢٣/٢-٩). وسيشق هذا المفهوم طريقه (٢ اخ ٣١/١٨+) ويؤدّي الى «الكنيسة» في العهد الجديد (متى ١٦/١٨+ ورسل ٧/٣٨).

لَيلَةً ، بِسَبَبِ خَطيئَتِكُمُ الَّتي خَطِئتُموها ، إِذ صَنَعتُمُ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ وأَسخَطتُموه ، [١٩]لِأَنِّي خِفتُ مِنَ الغَضَبِ والسُّخْطِ الَّذي سَخِطَه الرَّبُّ علَيكم لِيُبيدَكم ، فسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلكَ المَرَّةَ أَيضًا . [٢٠]وأَمَّا هارون ، فغَضِبَ الرَّبُّ علَيه جِدًّا ، حتَّى هَمَّ أَن يُبيدَه ، فصَلَّيتُ لِأَجْلِ هارونَ أَيضًا في ذٰلك الوَقْت . [٢١]وأَمَّا الخَطيئَةُ الَّتي ٱرتَكَبتُموها ، أَيِ العِجْل ، فإِنِّي أَخَذتُه فأَحرَقتُه بِالنَّار وحَطَّمتُه وسَحَقتُه ، حتَّى صارَ ناعِمًا كالغُبار ، ثُمَّ أَلقَيتُ غُبارَه في السَّيلِ المُنحَدِرِ مِنَ الجَبَل .

عب ١٢/١٢ — خر ٢٠/٣٢

خطايا أخرى وصلاة موسى

عد ١١/١-٣ — خر ١٧/١-٧ — عد ٢٠/١-١٣ — ١١/٤-٣٤ — ١٣/٢٥ — -١٤/٣٨ — تث ٢٥-٤٠

[٢٢]وفي تَبْعيرةَ ومَسَّةَ وقِبْروتَ هَتَّأَوه أَسخَطتُمُ الرَّبّ . [٢٣]ولَمَّا أَرسَلَكُمُ الرَّبُّ مِن قادِشَ بَرْنيعَ قائلاً : اِصْعَدوا ورِثوا الأَرضَ الَّتي أَعطَيتُكم إِيَّاها ، تَمَرَّدتُم على أَمرِ الرَّبِّ إِلٰهِكم ولم تُؤمِنوا بِه ولَم تَسمَعوا لِصَوتِه . [٢٤]مُنذُ يَومَ عَرَفَكم[٣] ، ما زِلتُم تَتَمَرَّدونَ على الرَّبّ .

[٢٥]فٱرتَمَيتُ أَمامَ الرَّبِّ الأَربَعينَ يَومًا والأَربَعينَ لَيلَةً الَّتي ٱرتَمَيتُ فيها ، لِأَنَّ الرَّبَّ قالَ إِنَّه سيُبيدُكم . [٢٦]وصَلَّيتُ إِلى الرَّبِّ وقُلتُ لَه : أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ ، لا تُهلِكْ شَعبَكَ وميراثَكَ الَّذي ٱفتَدَيتَه بِعَظَمَتِكَ وأَخرَجتَه مِن مِصرَ بِيَدٍ قَوِيَّة . [٢٧]أُذكُرْ عَبيدَكَ إِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوب ، ولا تَنظُرْ إِلى قَساوةِ هٰذا الشَّعبِ وشَرِّه وخَطيئَتِه ، [٢٨]لِئَلاَّ يَقولَ أَهلُ الأَرضِ الَّتي أَخرَجتَنا مِنها إِنَّ الرَّبَّ لم يَستَطِعْ أَن يُدخِلَهمُ الأَرضَ الَّتي وَعَدَهم بِها ، ولِأَنَّه أَبغَضَهم أَخرَجَهم لِيُميتَهم في البَرِّيَّة ، [٢٩]وهُم شَعبُكَ وميراثُكَ الَّذي أَخرَجتَه بِقُوَّتِكَ العَظيمةِ وذِراعِكَ المَبْسوطة .

خر ١١/٣٢-١٤+

تابوت العهد واختيار لاوي

خر ١/٣٤ ت و ٢٧

١٠ [١]في ذٰلك الوَقتِ قالَ لِيَ الرَّبّ : اِنحَتْ لَكَ لَوحَينِ مِن حَجَرٍ كالأَوَّلَين ، وٱصعَدْ إِلَيَّ إِلى الجَبَل ، وٱصنَعْ لَكَ تابوتًا مِن خَشَب ، [٢]فأَكتُبَ على اللَّوحَينِ الكَلِماتِ الَّتي كانَت على اللَّوحَينِ الأَوَّلَينِ اللَّذَينِ كَسَّرتَهما ، وضَعْهما في التَّابوت . [٣]فصَنَعتُ تابوتًا مِن خَشَبِ السَّنْط ، ونَحَتُّ لَوحَينِ مِن حَجَرٍ كالأَوَّلَين ، وصَعِدتُ الجَبَل ، واللَّوحانِ في يَدي . [٤]فكَتَبَ علَيهما ، كالكِتابةِ الأُولى ، الكَلِماتِ العَشْرَ الَّتي كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ بِها في الجَبَل ، مِن وَسَطِ النَّار ، في يَومِ الاِجتِماع ، وسَلَّمَها الرَّبُّ إِلَيَّ . [٥]ثُمَّ تَحَوَّلتُ فنَزَلتُ مِنَ الجَبَل ووَضَعتُ اللَّوحَينِ في التَّابوتِ الَّذي صَنَعتُه ، فكانا هُناكَ كما أَمَرَني الرَّبّ .

٢٦/٣١ — خر ٢٥/١٠+

[٦]ورَحَلَ بَنو إِسْرائيلَ مِن آبارِ بَني يَعْقانَ إِلى موسير[١] . هُناكَ ماتَ هارونُ ودُفِنَ هُناكَ ، فتَوَلَّى الكَهَنوتَ مَكانَه أَلِعازارُ ٱبنُه . [٧]ورَحَلوا مِن هُناكَ إِلى جُدْجود ومِن جُدْجود إِلى يَطْبات ، وهي أَرضٌ ذاتُ سُيولِ ماء . [٨]في ذٰلك الوَقتِ

عد ٣٣/٣١-٣٨

(٣) هكذا في اليونانية . وفي العبرية «عرفتُكم» .

(١) يذكر عد ٣٣/٣١ أن مكان موت هارون هو جبل هور ، ولعلّ موسير تدلّ على الموقع نفسه ، وهو غير معروف .

أفرَدَ الرَّبُّ سِبْطَ لاوي(٢) لِيَحمِلوا تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ ويَقِفوا أَمامَ الرَّبِّ لِيَخدُموه ويُبارِكوا بِٱسمِه إِلى هٰذا اليَوم. ⁹لِذٰلِكَ لم يَكُنْ لِلاوي نَصيبٌ وميراثٌ مع إِخوَتِه، وإِنَّما الرَّبُّ هو ميراثُه، كما كَلَّمَه الرَّبُّ إِلٰهُكَ. (عد ١٨/٢٠+)

¹⁰وأَنا قُمتُ بِالجَبَلِ مِثْلَ الأَيَّامِ الأُولى، أَربَعينَ يَومًا وأَربَعينَ لَيلَةً، فسَمِعَ الرَّبُّ إِلَيَّ هٰذه المَرَّةَ أَيضًا، ولم يَشَإِ الرَّبُّ أَن يُهلِكَكَ. ¹¹ثُمَّ قالَ لِيَ الرَّبّ: قُمْ وٱرحَلْ وسِرْ أَمامَ الشَّعبِ لِيَدخُلَ ويَرِثَ الأَرضَ الَّتي أَقسَمتُ لِآبائِه أَن أُعطِيَه إِيَّاها.

ختان القلب(٣)

¹²والآنَ يا إِسْرائيل، ما الَّذي يَطلُبُهُ مِنكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلاَّ أَن تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلٰهَكَ سائِرًا في جَميعِ طُرُقِه ومُحِبًّا إِيَّاه، وعابِدًا الرَّبَّ إِلٰهَكَ (٦/٥+) بِكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفسِكَ، ¹³وحافِظًا وَصاياه وفَرائِضَه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ، لِكَي تُصيبَ خَيرًا؟ (مز ٢٤/١-٢، يش ٦٦/١-٢)

¹⁴إِنَّ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ السَّمٰواتِ وسَمٰواتِ السَّمٰواتِ والأَرضَ وكُلَّ ما فيها. ¹⁵لٰكِنَّه تَعَلَّقَ بِآبائِكَ مُحِبًّا إِيَّاهم وٱختارَ نَسلَهم مِن بَعدِهم، أَي أَنتُم، مِن بَينِ الشُّعوبِ كُلِّها إِلى مِثْلِ هٰذا اليَوم. ¹⁶فٱختِنوا قُلْفَ قلوبِكم(٤)، ولا تُقَسُّوا رِقابَكم بَعدَ اليَوم، ¹⁷لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم هو إِلٰهُ الآلِهَةِ ورَبُّ الأَرْباب، الإِلٰهُ العَظيمُ الجَبَّارُ الرَّهيبُ الَّذي لا يُحابي الوُجوهَ ولا يَقبَلُ رِشوَة(٥)، ¹⁸مُنصِفُ اليَتيمِ والأَرمَلَة ومُحِبُّ النَّزيل، يُعْطيه طَعامًا وكُسوَةً. (¹⁹فأَحِبُّوا النَّزيل، فإِنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر). ²⁰الرَّبَّ إِلٰهَكَ تَتَّقي، وإِيَّاه تَعبُد، وبه تَتَعَلَّق، وبِٱسمِه تَحلِف. ²¹هو تَسبِحَتُكَ، وهو إِلٰهُكَ الَّذي صَنَعَ لَكَ تِلكَ العَظائِمَ والأُمورَ الرَّهيبةَ الَّتي رَأَتْها عَيناكَ. ²²في سَبْعينَ نَفْسًا نَزَلَ آباؤُكَ إِلى مِصْر، وأَمَّا الآنَ فقَد صَيَّرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِثْلَ نُجومِ السَّماءِ كَثرَةً.

(خر ١٩/٥ — ٧/٦+ ٣٠/٦ — ار ٤/٤+ — تث ٩/١٣+ — ١ طيم ٦/١٥ — رؤ ١٧/١٤ ١٩/١٦ — روم ٢/١١ — رسل ١٠/٣٤ — ٢ اخ ١٩/٧ — اي ٣٤/١٩ — حك ٦/٧ — سي ٣٥/١١-١٦ — تك ٤٦/٢٧+)

اختبار اسرائيل(١)

١١ ¹فأَحبِبِ الرَّبَّ إِلٰهَكَ وٱحفَظْ ما يَجِبُ حِفظُه مِن فَرائِضِه وأَحكامِه ووَصاياه كُلَّ

(٢) ان اضافة الآيتين ٨ – ٩ غير مرتبطة بالآيتين ٦ – ٧، وان اختيار سبط لاوي لا صلة له بموت هارون. فبحسب خر ٣٢/٢٥ – ٢٩، أُقيموا مكافأةً على قتل إخوتهم الذين ذبحوا للعجل الذهبي، وكانت هذه الصلة سببًا للكلام في شأنهم في هذه الرواية. ولكن ورد في عد ١/٥٠ و٣/٦ – ٨، أن الله نفسه افردهم لأنهم وُهبوا بَدَلاً لأبكار اسرائيل (عد ٣/١٢ و٨/١٦).

(٣) يذكر هذا المقطع الأخير من الخطاب مقتضيات العهد مع الله، مستعملاً صيغ العهود، كالتصريح الذي في المطلع (١٠/١٢) والتذكير التاريخي (١١/٢ – ٧) ووصف الأرض (١١/١٠ – ١٢ و ٢٤) والبركات واللعنات (١١/١٦ – ١٧ و٢٢ – ٢٣ و ٢٦ – ٢٩).

(٤) يُشير الختان الى الانتماء الى شعب الرب (تك ١٧/١٠+). ولكن على هذا الانتماء ان يصل إلى القوى الروحية، الى القلب (تك ٨/٢١+ وار ٤/٤+).

(٥) يمنح الله نعمته بحرية كاملة ودون تحيّز (١/١٧ وراجع ٢ اخ ١٩/٧ واي ٣٤/١٩ وحك ٦/٧ – ٨). وسيستعمل العهد الجديد أيضًا هذه العبارة (رسل ١٠/٣٤ وروم ٢/١١ وغل ٢/٦ واف ٦/٩ وقول ٣/٢٥ ويع ٢/١ و ١ بط ١/١٧).

(١) يبدو ان خطاب موسى كان ينتهي اولاً بالآيات ١١/١ – ١٧، ثم أُضيفت اليه خاتمة جديدة (الآيات

الأَيَّام. ٢وأَنتُم تَعرِفونَ اليَوم (إِذ لَيسَ الكَلامُ مع بَنيكُمُ الَّذينَ لم يَعرِفوا ولم يَرَوا) تأديبَ الرَّبِّ إِلٰهِكم وعَظَمَتَه ويَدَه القَوِيَّةَ وذِراعَه المَبْسوطة ٣وآياتِه وأَعْمالَه الَّتي صَنَعَها في مِصرَ بِفِرعَونَ، مَلِكِ مِصرَ، وبِأَرضِه كُلِّها، ٤وما صَنَعَ بِجَيشِ مِصرَ وخَيلِهم ومَراكِبِهم، إِذ أَفاضَ على وُجوهِهم ماءَ بَحرِ القَصَب، حينَ طارَدوكم، فأَهلَكَهمُ الرَّبُّ إِلى يَومِنا هٰذا، ٥وما صَنَعَ لَكم في البَرِّيَّةِ إِلى أَن وَصَلتُم إِلى هٰذا المَكان، ٦وما صَنَعَ بِداثانَ وأَبيرامَ، ابنَي أَليآبَ ابنِ رَأُوبين، إِذ فَتَحَتِ الأَرضُ فَمَها فابتَلَعَتهما، هُما وبُيوتَهما وخِيامَهما وكُلَّ مَن سارَ وَراءَهما في وَسْطِ إِسْرائيلَ كُلِّه. ٧إِنَّما عُيونُكم هي الَّتي أَبصَرَت كُلَّ العَمَلِ العَظيمِ الَّذي صَنَعَه الرَّبّ.

خر ١٥/٧ — عد ١٦

وعد وإنذار

٨فاحفَظوا كُلَّ الوَصِيَّةِ الَّتي أَنا آمُرُكَ بها اليَوم، لِكَي تَتَقَوَّوا وتَدخُلوا وتَرِثوا الأَرضَ الَّتي أَنتُم عابِرونَ إِلَيها لِتَرِثوها، ٩ولِكَي تُطيلوا أَيَّامَكم على الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِكم أَن يُعطِيَها لَهم ولِنَسلِهم، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلًا.

١٠فإِنَّ الأَرضَ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها لَيسَت كأَرضِ مِصرَ الَّتي خَرَجتُم مِنها، حَيثُ كُنتَ تَزرَعُ زَرعَكَ وتَسقيه بِرِجلِكَ(٢) كمَزرَعَةِ بُقول. ١١لكِنَّ الأَرضَ الَّتي أَنتُم عابِرونَ إِلَيها لِتَرِثوها هي أَرضُ جِبالٍ وأَودِيَةٍ تَشرَبُ ماءً مِن مَطَرِ السَّماء، ١٢أَرضٌ يَعتَني بِها الرَّبُّ إِلٰهُكَ، وعَينا الرَّبِّ إِلٰهِكَ علَيها دائمًا، مِن أَوَّلِ السَّنَةِ إِلى آخِرِها. ١٣فإِن سَمِعتُم لِوَصايايَ الَّتي أَنا آمُرُكم بِها اليَومَ، مُحِبِّينَ الرَّبَّ إِلٰهَكم وعابِدينَه بِكُلِّ قُلوبِكم وبِكُلِّ نُفوسِكم، ١٤أَعطَيتُ أَرضَكم مَطَرَها في أَوانِه، مَطَرَ الخَريفِ ومَطَرَ الرَّبيع، فتَجمَعُ قَمحَكَ ونَبيذَكَ وزَيتَكَ، ١٥وأُعطي بَهائِمَكَ عُشبًا في حَقلِكَ، فتأكُلُ أَنتَ وتَشبَع. ١٦اِحذَروا أَن تَنخَدِعَ قُلوبُكم فتَبتَعِدوا وتَعبُدوا آلِهَةً أُخرى وتَسجُدوا لَها. ١٧فيَغضَبُ الرَّبُّ علَيكم، فيَحبِسُ السَّماءَ فلا يَكونُ مَطَر ولا تُعطي الأَرضُ غَلَّتَها، فتَهلِكونَ بِسُرعَةٍ على الأَرضِ الطَّيِّبَةِ الَّتي يُعطيكمُ الرَّبُّ إِيَّاها.

٢٨/٣-٥ — ٨/٧-١٠ — نح ٩/٢٥ — اح ٢٦/٣-١٣ — ار ٥/٢٤ — يؤ ٢/١٩ و٢٣ ت

الخاتمة

٦/٦-٩

١٨فاجعَلوا كَلِماتي هٰذه في قُلوبِكم وفي نُفوسِكم، واعقِدوها عَلامةً على أَيديكم، ولْتَكُنْ عَصائِبَ بَينَ عُيونِكم، ١٩وعَلِّموها بَنيكم مُكَلِّمينَ إِيَّاهم بِها، إِذا جَلَستَ في بَيتِكَ وإِذا مَشَيتَ في الطَّريق وإِذا نِمتَ وإِذا قُمتَ. ٢٠واكتُبْها على دَعائِمِ أَبوابِ بَيتِكَ، ٢١لِكَي تَكثُرَ أَيَّامُكم وأَيَّامُ بَنيكم على الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِكم أَن يُعطِيَهم إِيَّاها، كأَيَّامِ السَّماءِ على الأَرض.

٢٢فإِنَّكم إِن حَفِظتُم كُلَّ هٰذه الوَصِيَّةِ الَّتي

متى ٢٣/٥ — مثل ٣/٢ — نح ٩/٢٩ — ار ٣٣/٢٥

١٨ – ٢٥). وأمّا الآيات ٢٦ – ٣٢ فإنها تربط هذا الخطاب بشريعة تثنية الاشتراع (راجع ٤/٤٤+).

(٢) الراجح انها اشارة الى دولاب مائي كان يُحرَّك بالرجل.

أَنا آمُرُكم بها عامِلينَ بِها، ومُحِبِّينَ الرَّبَّ إِلٰهَكم وسائِرينَ في سُبُلِه كُلِّها ومُتَعَلِّقينَ به، [٢٣]يَطرُدُ الرَّبُّ هٰذه الأُمَمَ كُلَّها مِن أَمامِكم، فتَرِثونَ أُمَمًا أَعظَمَ وأَقْوى مِنكم. [٢٤]كُلُّ مَكانٍ تَطَأُه أَخامِصُ أَقْدامِكم انطِلاقًا مِنَ البَرِّيَّة يَكونُ لكم. ومِن لُبْنان ومِنَ النَّهرِ، نَهرِ الفُرات، إِلى البَحرِ الغَرْبيِّ، تكونُ حُدودُكم. [٢٥]لا يَقِفُ إِنسانٌ في وُجوهِكم، فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم يوقِعُ رُعْبَكم وخَوفَكم على وَجهِ كُلِّ الأَرضِ الَّتي تَدوسونَها، كما قالَ لكم.

[٢٦]أُنظُرْ: إِنِّي جاعِلٌ أَمامَكمُ اليَومَ بَرَكَةً ولَعنَة: [٢٧]البَرَكَةَ إِن سَمِعتُم لِوَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكمُ الَّتي أَنا آمُرُكم بِها اليَوم، [٢٨]واللَّعنَةَ إِن لم تَسمَعوا لِوَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكم وٱبتَعَدتُم عنِ الطَّريقِ الَّتي أَنا مُوصيكم بها اليَوم، لِتَسيروا وَراءَ آلِهَةٍ أُخْرى لم تَعرِفوها. [٢٩]فإِذا أَدخَلَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلى الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها، فٱجعَلِ البَرَكَةَ على جَبَلِ جِرِزِّيم، واللَّعنَةَ على جَبَلِ عَيبال. ([٣٠]أَفلَيسَ هُما في عِبْرِ الأُردُنِّ وَراءَ طَريقِ مَغيبِ الشَّمس، في أَرضِ الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ في العَرَبَة، تُجاهَ الجِلْجال، عِندَ بَلُّوطاتِ مورَة؟)[٣]. [٣١]لِأَنَّكم عابِرونَ الأُردُنَّ لِتَدخُلوا وتَرِثوا الأَرضَ الَّتي يُعطيكُمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِيَّاها، فتَرِثونَها وتَسكُنونَ فيها. [٣٢]فٱحرِصوا أَن تَعمَلوا بِجَميعِ الفَرائِضِ والأَحكامِ الَّتي أَضَعُها اليَومَ أَمامَكم.

+٣٨/٤ — عد ٣١/+١ — بش ١/٣-٥ — ٢٨/٢٧ — ٣٠/١٥-٢٠ — بش ٣٣/٨+ — بش ١٩/٤+

٢) مجموعة فَرائِض وأَحكام تثنية الاشتراع[١]

١٢ [١]وهٰذه هي الفَرائِضُ والأَحكامُ الَّتي تَحفَظونَها لِتَعمَلوا بها في الأَرضِ الَّتي أَعطاكَ الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكَ إِيَّاها، لِتَرِثَها كُلَّ الأَيَّامِ الَّتي تَعيشونَها على الأَرض.

مكان العبادة[٢]

[٢]تُخرِّبونَ جَميعَ الأَماكِنِ الَّتي كانَتِ الأُمَمُ الَّتي أَنتُم وارِثوها تَعبُدُ فيها آلِهَتَها، على الجِبالِ العالِيَةِ والتِّلال، وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء.

١ مل ٢٣/١٤ — ٢ مل ٤/١٦ — ١٠/١٧ — اش ٥/٥٧

(٣) حاشية غامضة. ان الآية ٣٠ هي تعليق وفيها الكلمات «في أرض الكنعانيين المقيمينَ في العربة، تجاه الجلجال»، تَنسُبُ إلى الجلجال، قرب أريحا (يش ١٩/٤+) نصًّا يتعلّق بمنطقة شكيم حيث بلوطة مورة (تك ٦/١٢).

(١) تضمّ هذه المجموعة (الفصول ١٢ – ٢٦) بلا ترتيب ظاهر عدّة مجموعات فرائض وأحكام من أصول مختلفة، لا شكّ ان بعضها صادر عن مملكة الشمال ودخلت من هناك الى يهوذا بعد خراب السامرة. وتراعي هذه المجموعة ما طرأ على الشعب من تطوّر اجتماعي وديني، ولعلّها كانت تحلّ محلّ كتاب العهد وهي تمثّل، أقلّه في جوهرها، الشريعة التي عُثر عليها في الهيكل على عهد يوشيا (٢ مل ٨/٢٢ ت+).

(٢) تهدف هذه الفرائض والأحكام، التي ستصبح أساسية لديانة اسرائيل، على غرار ما يهدف اليه الأنبياء، الى حماية العبادة اليهوية من كلّ فساد يصدر عن العبادات

٣وتُدَمِّرونَ مَذابِحَها وتُكَسِّرونَ أَنْصابَها وتُحرِقونَ بِالنَّارِ أَوتادَها المُقَدَّسة وتُحَطِّمونَ تَماثيلَ آلِهَتِها وتَمْحونَ أَسْماءَها مِن ذٰلكَ المَكان.

٤لا تَصنَعوا هٰكذا نَحوَ الرَّبِّ إِلٰهِكم، ٥بلِ المَكانُ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكم مِن أَسْباطِكم كُلِّها لِيَجعَلَ فيه آسمَه ويَسكُنَ فيه، إِيَّاه تَلتَمِسون وإِلى هُناكَ تُقبِل. ٦فتأتونَ إِلَيه بِمُحرَقاتِكم وذَبائِحِكم وأَعشارِكم وتَقادِمِ أَيديكم ونُذورِكم وتَقادِمكمُ الطَّوعِيَّة وأَبْكارِ بَقَرِكم وغَنَمِكم. ٧وتأكُلونَ هُناكَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم وتَفرَحونَ بِكُلِّ ما آكتَسَبَته أَيديكم أَنتُم وأَهلُ بُيوتِكم، مِمَّا بارَكَكَ فيه الرَّبُّ إِلٰهُكَ[٣].

٨لا تَعمَلوا كما نَحنُ عامِلونَ هُنا اليَوم، أَي أَن يَعمَلَ كُلُّ واحِدٍ ما يَحسُنُ في عَينَيه. ٩فإِنَّكم لم تَبلُغوا إِلى اليَومِ مَكانَ الرَّاحةِ والميراثَ الَّذي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاه. ١٠فإِذا عَبَرتُمُ الأُردُنَّ وأَقَمتُم بِالأَرضِ الَّتي يُورِثُكمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِيَّاها وأَراحَكم مِن جَميعِ أَعدائِكمُ المُحيطينَ بِكم وسَكَنتُم آمِنين، ١١فأَيُّ مَكانٍ آختارَه الرَّبُّ إِلٰهُكم لِيُحِلَّ فيه آسمَه، فإِلَيه تأتونَ بِكُلِّ ما أَنا آمُرُكم بِه مِن مُحرَقاتِكم وذَبائِحِكم وأَعْشارِكم وتَقادِمِ أَيديكم وخِيرةِ نُذورِكمُ الَّتي تَنذِرونَها لِلرَّبّ. ١٢وآفرَحوا أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم، أَنتُم وبَنوكم وبَناتُكم وخُدَّامُكم وخادِماتُكم واللاَّوِيُّ الَّذي في أَبوابِكم، إِذ لَيسَ لَه نَصيبٌ ولا ميراثٌ مَعَكم.

إِيضاحات في الذبائح[٤]

١٣وآحذَرْ أَن تُصعِدَ مُحرَقاتِكَ في أَيِّ مَكانٍ رأَيتَه، ١٤إِلاَّ في المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ مِن أَحَدِ أَسْباطِكَ، فهُناكَ تُصعِدُ مُحرَقاتِكَ وهُناكَ تَصنَعُ كُلَّ ما آمُرُكَ بِه.

١٥لٰكِن مِن كُلِّ ما آشتَهَت نَفسُكَ تَذبَحُ وتأكُلُ لَحمًا كَبَرَكَةِ أَعطاكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها في مُدُنِكَ كُلِّها. النَّجِسُ والطَّاهِرُ يأكُلانِه، كما يُؤكَلُ الظَّبْيُ والأَيِّل[٥]. ١٦وأَمَّا الدَّمُ فلا تأكُلوه، بل أَرِقْه على الأَرضِ كالماء.

١٧لا يَجوزُ لَكَ أَن تأكُلَ في مُدُنِكَ أَعْشارَ قَمحِكَ ونَبيذِكَ وزَيتِكَ ولا أَبْكارَ بَقَرِكَ وغَنَمِكَ ولا شَيئًا مِن نُذورِكَ الَّتي تَنذِرُها وتَقادِمِكَ الطَّوعِيَّةِ وتَقدِمةِ يَدَيكَ. ١٨ولٰكِن أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ تأكُلُها في المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ

اح ٢٠/٢ ٦/٣ و١٣ ٢/١٧ حز ١٣/٦ خر ٢٤/٢٣+ ١٣/٣٤+ خر ٢٤/٢٠+ ١ مل ٢٩/٨ اح ٣/١+ تث ٢٢/١٤+ قض ٦/١٧ ٢٥/٢١ عد ٢٠/١٨-٢٤ ٢٣/١٢ اح ٥/١+ ٢٢/١٤+

الكنعانية، بتدمير مشارف هذه العبادات وباختيار مكان واحد لعبادة الرب. أمّا العبارة «مكان اختاره الله ليجعل فيه اسمه» (الآيتان ٥ و٢١) أو لِيُحِلّ فيه اسمه» (الآية ١١ وراجع ٢٣/١٤ و١١/١٦ الخ) أو «لِيُذكَر فيه اسمه» (خر ٢٤/٢٠)، فمن شأنها ان تدلّ على كل مكان تراءى الله فيه فأصبح بذلك صالحًا (راجع ار ١٢/٧ في أمر شيلو). وهكذا فهم الشَّعْبُ هذه العِبارَةَ زمنًا طويلاً، فكان يمارس عبادة الرب في عدّة معابد (راجع قض ٢٤/٦ و٢٨ و١٦/١٣ و١ مل ٤/٣ الخ). وفي سفر تثنية الاشتراع، تدلّ العبارة على اورشليم وحدها. وستصبح وحدة المعبد احدى الأمور الأساسية التي قام عليها إصلاح يوشيا (٢ مل ٢٣).

(٣) كثيرًا ما تشدّد مجموعة تثنية الاشتراع هذه على الفرح في موائد العبادة والأعياد (راجع الآية ١٢ و١٨ و١١/١٦ و١٤ الخ).

(٤) ينتج عن شريعة وحدة مكان العبادة التمييز بين ذبح المواشي غير المقدّس وهو جائز في كل مكان، والذبيحة الدينية وهي لا تجوز إلاّ في المعبد المختار.

(٥) هذا صيد لا يقع تحت أيّ تحريم.

إِلٰهُكَ ، أَنتَ وَٱبنُكَ وَٱبنَتُكَ وَخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وَاللَّاوِيُّ الَّذي في مُدُنِكَ ، وتَفرَحُ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ بِكُلِّ ما ٱكتَسَبَته يَدُكَ. [19]وٱحذَرْ أَن تُهمِلَ اللَّاوِيَّ كُلَّ أَيَّامِكَ على أَرضِكَ.

[20]وإِذا وَسَّعَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ حُدودَكَ كما قالَ لكَ ، فقُلتَ : آكُلُ لَحمًا ، لِأَنَّ نَفسَكَ ٱشتَهَت أَكلَ اللَّحْمِ ، فمِن كُلِّ ما تَشتَهي نَفسُكَ تأكُلُ لَحمًا. [21]وإِن بَعُدَ عنكَ المَكانُ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِيَجعَلَ فيه ٱسمَه ، فٱذبَحْ مِمَّا أَعطاكَ الرَّبُّ مِن بَقَرِكَ وغَنَمِكَ كما أَمَرتُكَ ، وكُلْ في مُدُنِكَ مِن كُلِّ ما ٱشتَهَت نَفسُكَ ، [22]كما يُؤكَلُ الظَّبْيُ والأَيِّلُ تأكُلُه : النَّجِسُ والطَّاهِرُ يأكُلانِه على السَّواء. [23]لكِن ٱحذَرْ أَن تأكُلَ الدَّم ، فإِنَّ الدَّمَ هو النَّفْس ، فلا تأكُلِ النَّفْسَ مع اللَّحْم . [24]لا تأكُلْه ، بل أَرِقْه على الأَرضِ كالماء. [25]لا تأكُلْه ، فتُصيبَ خَيرًا ، أَنتَ وبَنوكَ من بَعدِكَ ، لِأَنَّكَ تَصنَعُ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبّ. [26]وأَمَّا أَقداسُكَ الَّتي لَكَ ونُذورُكَ ، فٱحمِلْها وأْتِ بِها إِلى المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ ، [27]وقَرِّبْ مُحرَقاتِكَ لَحمًا ودَمًا على مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، ودَمُ ذَبائِحِكَ يُراقُ على مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، واللَّحمُ تأكُلُه. [28]إِحفَظْ وٱسمَعْ جَميعَ هٰذه الأُمورِ الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها لِتُصيبَ خَيرًا ، أَنتَ وبَنوكَ مِن بَعدِكَ لِلأَبَد ، لِأَنَّكَ تَصنَعُ الصَّالِحَ والقَويمَ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

اح ١/٥+

تحريم العبادات الكنعانية

[29]وإِذا قَرَضَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن أَمامِكَ الأُمَمَ الَّتي أَنتَ ذاهِبٌ إِلَيها لِتَرِثَها ، فوَرِثْتَها وسَكَنتَ في أَرضِها، [30]فٱحذَرْ لِنَفْسِكَ أَن تَقَعَ في الفَخِّ بِالسَّيرِ وَراءَها ، بَعدَ إِبادَتِها أَمامَكَ ، وأَن تَلتَمِسَ آلِهَتَها قائِلاً : كَيفَ كانَت تِلكَ الأُمَمُ تَعبُدُ آلِهَتَها؟ فأَنا أَيضًا أَفعَلُ هٰكذا. [31]لا تَصنَعْ هٰكذا نَحوَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، فإِنَّها قد صَنَعَت لِآلِهَتِها كُلَّ قَبيحَةٍ يَكرَهُها الرَّبّ ، حتَّى أَحرَقَت بَنيها وبَناتِها بِالنَّارِ لِآلِهَتِها.

٨/١-٦ ؛ اح ٢١/١٨+

١٣

[1]بِكُلِّ ما أَنا آمُرُكم بِه تَحرِصونَ أَن تَعمَلوه ، لا تَزِدْ علَيه ولا تَنقُصْ مِنه.

خطر عبادة الأوثان

١٧/٢-٧ +٢١/١٨

[2]إِذا قامَ في وَسْطِكم نَبِيٌّ أَو حالِمُ أَحْلام فعَرَضَ علَيكم آيَةً أَو خارِقَة ، [3]ولو تَمَّتِ الآيَةُ أَو الخارِقَةُ الَّتي كَلَّمَكَ عَنها وقالَ لَكَ : لِنَسِرْ وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لم تَعرِفْها فنَعبُدَها ، [4]فلا تَسمَعْ كَلامَ هٰذا النَّبِيِّ أَو حالِمِ الأَحْلام ، فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم مُمتَحِنُكم لِيَعلَمَ هل أَنتُم تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلٰهَكم مِن كُلِّ قُلوبِكم ونُفوسِكم. [5]وَراءَ الرَّبِّ إِلٰهِكم تَسيرون وإِيَّاه تَتَّقون ، ووَصاياه تَحفَظون ، ولِصَوتِه تَسمَعون ، وإِيَّاه تَعبُدون وبه تَتَعَلَّقون. [6]وذٰلِكَ النَّبِيُّ أَو حالِمُ الأَحلام يُقتَل ، لِأَنَّه نادى بِالتَّمَرُّدِ على الرَّبِّ إِلٰهِكمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ ، وفَداكَ مِن دارِ العُبودِيَّة ، لِيُبعِدَكَ عنِ الطَّريقِ الَّتي أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِأَن تَسيرَ فيها ، فٱقلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ. [7]وإِن أَغْراكَ سِرًّا أَخوكَ ، ٱبنُ أُمِّكَ ، أَو

ار ٢٣/١١-٣٤ ؛ ٦/٥ ؛ ٦/١٣ ؛ ١٨/٢١+ ؛ ١ قور ٥/١٣

اَبْنُكَ أَوِ ٱبْنَتُكَ أَوِ ٱمْرَأَتُكَ ٱلَّتِي فِي حِضْنِكَ، أَو صَدِيقُكَ ٱلَّذي هو كَنَفْسِكَ قائِلاً: هَلُمَّ نَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرى لم تَعرِفْها أَنتَ وآباؤُكَ [٨]مِن آلِهَةِ الشُّعوبِ ٱلَّتِي حَوالَيكُمُ القَريبَةِ مِنكم والبَعيدةِ عنكم، مِن أَقاصي الأَرضِ إِلى أَقاصيها، [٩]فلا تَرْضَ بِذٰلك ولا تَسمَعْ لَه ولا تَعطِفْ عَينُكَ علَيه ولا تُبْقِ علَيه ولا تَستُرْ علَيه، [١٠]بلِ ٱقتُلْه قَتْلاً. يَدُكَ تَكونُ علَيه أَوَّلاً لِقَتلِه، ثُمَّ أَيدي سائِرِ الشَّعبِ أَخيرًا. [١١]تَرجُمُه بِالحِجارةِ فيَموت، لِأَنَّه حاوَلَ أَن يُبعِدَكَ عنِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ٱلَّذي أَخرجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة. [١٢]فيَسمَعُ كُلُّ إِسْرائيلَ ويَخافُ فلا يَعودُ يَصنَعُ مِثلَ هٰذا الأَمرِ المُنكَرِ في وَسْطِكَ.

[١٣]وإِن سَمِعتَ عن إِحْدى مُدُنِكَ ٱلَّتي أَعطاكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها لِتَسكُنَ فيها أَنَّهم يَقولون: [١٤]قد خَرَجَ قَومٌ لا خَيرَ فيهم[(١)] مِن وَسْطِكَ فأَضَلُّوا سُكَّانَ مَدينَتِهم قائلين: هَلُمَّ نَعبُدُ آلِهَةً أُخْرى لم تَعرِفوها، [١٥]فٱبحَثْ عن صِحَّةِ ذٰلك وٱسأَلْ عنه مُتَقَصِّيًا، فإِن كانَ ذٰلكَ حَقًّا وثَبَتَ الخَبَرُ وصُنِعَت هٰذه القَبيحةُ في وَسْطِكَ، [١٦]فٱضرِبْ سُكَّانَ تِلكَ المَدينَةِ بِحَدِّ السَّيف، وحَرِّمْها بِكُلِّ ما فيها، وٱضرِبْ بِحَدِّ السَّيفِ حَتَّى بَهائِمَها، [١٧]وٱجمَعْ غَنيمَتَها كُلَّها إِلى وَسَطِ ساحَتِها، وأَحرِقْ بِالنَّارِ تِلكَ المَدينَةَ وغَنيمَتَها كُلَّها تَقدِمةً كامِلَةً لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فتَكونَ تَلاًّ لِلأَبَد لا تُبْنى مِن بَعدُ. [١٨]ولا يَعلَقْ بِيَدِكَ شيءٌ مِنَ المُحَرَّم، لِكَي يَرجِعَ الرَّبُّ عن ٱحتِدامِ غَضَبِه ويَهَبَ لَكَ المَراحِمَ ويَرحَمَكَ ويُكَثِّرَكَ، كما أَقسَمَ لِآبائِكَ، [١٩]إِذا سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ وحَفِظتَ جَميعَ وَصاياه ٱلَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ وصَنَعتَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

(يش ٦/١٧+)

التحذير من الممارسات الوثنية

١٤ [١]أَنتُم أَبناءٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكم، فلا تَصنَعوا شُقوقًا في أَبْدانِكم ولا تَحلِقوا ما بَينَ عُيونِكم مِن أَجلِ مَيْت[(١)]، [٢]لِأَنَّكَ شَعبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، وقدِ ٱختارَكَ الرَّبُّ لِتَكونَ لَه شَعبًا خاصًّا من بَينِ جَميعِ الشُّعوبِ ٱلَّتي على وَجهِ الأَرض.

(اح ١٩/٢٧–٢٨ خر ١٩/٦+ تث ٧/٦+)

البهائم الطاهرة والبهائم النجسة

(اح ١١+)

[٣]لا تأكُلْ أَيَّةَ قَبيحة. [٤]هٰذا ما تأكُلونَه مِنَ البَهائِم: البَقَرُ والغَنَمُ والمَعِزُ [٥]والأَيِّلُ والظَّبْيُ واليَحْمورُ والوَعِلُ والرِّئْمُ والثَّيتَلُ والمَعِزُ البَرِّيّ، [٦]وكُلُّ بَهيمَةٍ ذاتِ حافِرٍ مَشْقوقٍ إِلى ظُفْرَين وهي تَجتَرّ، مِنَ البَهائِم، فإِيَّاها تأكُلون. [٧]وأَمَّا هٰذه، وهي مِنَ المُجتَرَّاتِ ومِن ذَواتِ الحَوافِرِ المَشْقوقة، فلا تأكُلوها: الجَمَلُ والأَرنَبُ والوَبْرُ، فإِنَّها تَجتَرّ، ولٰكِنَّها لَيسَت بِذاتِ حافِرٍ

(١) حرفيًا: «بنوبليعال»، ومعناه على الأرجح «لا خير فيهم». وأصبح هذا الاسم شيئًا فشيئًا اسم علَمٍ له صلة بالشرّ (راجع مز ١٨/٥ («بليعار» في العهد الجديد. ٢ قور ٦/١٥.

(١) يُرى عادةً في هذا تحريم لعبادة الأموات (راجع اح ١٩/٢٧+).

مَشْقوق، فهي نَجِسَةٌ لكم، [٨]والخِنْزيرُ فإِنَّه ذو حافِرٍ مَشْقوق، ولٰكِنَّه لا يَجتَرّ، فهو نَجِسٌ لكم. لا تأْكُلوا شَيئًا مِن لَحمِها ولا تَمَسُّوا مَيتَتَها.

[٩]وهٰذا ما تأكُلونَه مِن كُلِّ ما في الماء: كُلُّ ما لَه زَعانِفُ وحَراشِف، فإِيَّاه تأكلون. [١٠]وكُلُّ ما لَيسَت لَه زَعانِفُ وحَراشِف، فلا تأكُلوه، إِنَّه نَجِسٌ لكم.

[١١]وكُلُّ طائِرٍ طاهِرٍ فكُلوه. [١٢]وهٰذا ما لا تأكُلونَه مِنه: العُقابُ وكاسِرُ العِظامِ والصَّقرُ [١٣]والحِدأَةُ الحَمْراءُ والحِدأَةُ السَّوداءُ والحِداءُ بِأَصْنافِها، [١٤]وجَميعُ الغِرْبانِ بِأَصْنافِها، [١٥]والنَّعامَةُ والخَبْلُ وزُمَّجُ الماءِ والباشِقُ بِأَصْنافِه، [١٦]والبومَةُ والبومَةُ الصَّمْعاءُ وأَبو المِنجَل، [١٧]والبَجَعَةُ والرَّخَمَةُ والغاقة، [١٨]واللَّقْلَقُ ومالِكُ الحَزينِ بِأَصْنافِه والهُدهُدُ والخُفَّاش. [١٩]وكُلُّ الحَشَراتِ المُجَنَّحةِ هي نَجِسَةٌ لكم، فلا تُؤكَل. [٢٠]وكُلُّ طائِرٍ طاهِرٍ فكُلوه.

خر ٢٢/٣٠ اح ١٧/١٥ [٢١]ولا تأكُلوا شَيئًا مِنَ الجِيَف، وإِنَّما تُعطيها لِلنَّزيلِ الَّذي في مُدُنِكَ، فيأكُلُها أَو تَبيعُها لِلغَريب. لِأَنَّكَ شَعبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ[٢].

خر ٢٣/١٩+ ولا تَطبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّه.

الأَعشار السنوية[٣]

[٢٢]وأَدِّ العُشْرَ مِن جَميعِ غَلَّةِ زَرعِكَ، أَي ما أَخرَجَته الحُقولُ سَنَةً فسَنَة. [٢٣]وكُلْ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه، لِيُحِلَّ اسمَه فيه، عُشْرَ قَمحِكَ ونَبيذِكَ وزَيتِكَ وأَبْكارَ بَقَرِكَ وغَنَمِكَ، لِكَي تتَعَلَّمَ كَيفَ تتَّقي الرَّبَّ إِلٰهَكَ كُلَّ الأَيَّام.

[٢٤]وإِن طالَ علَيكَ الطَّريق، ولَم تُطِقْ حَمْلَ الأَعْشار، وبَعُدَ عنكَ المَوضِعُ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِيَجعَلَ فيه اسمَه، وبارَكَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ، [٢٥]فأَبدِلْ بِه فِضَّةً وصُرَّ الفِضَّةَ في يَدِكَ وامْضِ إِلى المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ، [٢٦]وأَبدِلْ بِها كُلَّ ما تَشتَهي نَفسُكَ مِن بَقَرٍ وغَنَمٍ وخَمْرٍ ومُسْكِرٍ وكُلِّ ما تَطلُبُه نَفسُكَ، وكُلْ هُناكَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، وافرَحْ أَنتَ وبَيتُكَ. [٢٧]ولا تُهمِلِ اللاَّوِيَّ الَّذي في مُدُنِكَ، إِذ لَيسَ لَه نَصيبٌ معكَ ولا ميراث.

(٢) إن الفرائض والأحكام الأخلاقية والقانونية والطقسية في السبت، الوارد ذكرها في اح ١٧/١٥ و١٨/٢٦ و١٩/٣٣-٣٤ و٢٤/٢٢ و٥/١٤ وفي خر ١٢/٤٩ و٢٠/١٠، تشدّد كلّها على واجب معاملة الغريب كـ «ابن البلد». ويقيم سفر تثنية الاشتراع تمييزًا بين ابن البلد والغريب، مبنيًّا على اختيار اسرائيل وقداسته (راجع أيضًا ١٥/٣ و٢٣/٢١). أمّا نصوص تث ٢٤/١٤ و١٧ت التي لا تقيم هذا التمييز فهي تذكر فرائض واحكامًا سابقة. لكنّ ذلك لا يمنع سفر تثنية الاشتراع من تأكيد حبّ الله للغريب (١٠/١٨).

(٣) الاعشار ضريبة يستوفيها صاحب الأرض، فهي دين للرب الذي هو سيّد أرض اسرائيل. تؤخذ، بحسب تث، من غلاّت الحقول ويؤتى بها الى الهيكل (هنا في الآيات ٢٢-٢٧ و١٢/٦-٧ و١٧/١٩). في آخر كل ثلاث سنوات (الآيتان ٢٨-٢٩)، تُترك للفقراء. وتبدو، بحسب عد ١٨/٢١ - ٣٢، ضريبة للاويّين، وهم بدورهم يقدّمون عُشرها للكهنة تقدمة للرب. ويعمّمها أح ٢٧/٣٠-٣٢ على الماشية. ويمكن، بحسب ما ورد في تث ١٤/٢٥ واح ٢٧/٣١، تأديتها بالفضّة.

١٢/٢٦ **أعشار كل ثلاث سنين**

٢٨في آخِرِ كُلِّ ثَلاثِ سِنين، تُخرِجُ كُلَّ أَعْشارِ غَلَّتِكَ في تِلكَ السَّنة وتَضَعُها في مُدُنِكَ، ٢٩فيَأتي اللاَّوِيُّ، إذ لَيسَ لَه نَصيبٌ وميراثٌ معَكَ، والنَّزيلُ واليَتيمُ والأَرمَلَةُ الَّذينَ في مُدُنِكَ، فيأكُلونَ ويَشبَعون، لِكَي يُبارِكَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ في جَميعِ ما تَعمَلُ مِن أَعْمالِ يَدَيكَ.

عد ١٨/٢٠+

اح ٢٥/١-٧ **السنة السبتية**

١٥ ١في آخِرِ كُلِّ سَبعِ سِنينَ تَصنَعُ إِبراءً. ٢وهٰذا مَعْنى الإِبْراء: كُلُّ صاحِبِ دَينٍ فلْيُبرِئْ قَريبَه مِمَّا أَقرَضَه، فلا يُطالِبْ قَريبَه ولا أَخاه[1]، لِأَنَّه قد نودِيَ بِإِبْراءٍ لِلرَّبّ. ٣أَمَّا الغَريب، فطالِبْه، وأَمَّا ما يَكونُ لَكَ على أَخيكَ فلْتُبرِئْه يَدُكَ مِنه. ٤لكِن لا يَكونُ عِندَكَ فَقير، لِأَنَّ الرَّبَّ يُبارِكُكَ في الأَرضِ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا لِتَرِثَها، ٥إِن سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِتَحفَظَ كُلَّ هٰذه الوَصِيَّةِ الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ ولِتَعمَلَ بِها. ٦فإِذا بارَكَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ كما قالَ لكَ، تُقرِضُ أُمَمًا كَثيرة، وأَنتَ لا تَقتَرِض، وتَتَسَلَّطُ على أُمَمٍ كَثيرة، وهي لا تَتَسَلَّطُ علَيكَ.

٢٣/٢٠-٢١

٧إِذا كانَ عِندَكَ فَقيرٌ مِن إِخوَتِكَ في إِحْدى مُدُنِكَ، في أَرضِكَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، فلا تُقَسِّ قَلبَكَ ولا تَقبِضْ يَدَكَ عن أَخيكَ الفَقير، ٨بلِ افتَحْ لَه يَدَكَ وأَقرِضْه مِقْدارَ ما يَحْتاجُ إِلَيه. ٩واحذَرْ أَن يَخطُرَ في قَلبِكَ هٰذا الفِكْرُ النَّافِه، فتَقول: قد قَرُبَتِ السَّنةُ السَّابِعة، سَنَةُ الإِبْراء، فتَسوءَ عَينُكَ إِلى أَخيكَ الفَقير ولا تُعطِيَه شَيئًا، فيَصرُخَ إِلى الرَّبِّ علَيكَ وتَكونَ علَيكَ خَطيئَة. ١٠بل أَعطِه، ولا كَرْهًا إِذا أَعطَيتَه، وبِذٰلك يُبارِكُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ في كُلِّ أَعْمالِكَ وفي كُلِّ مَشاريعِكَ. ١١إِنَّ الأَرضَ لا تَخْلو مِن فَقير، ولِذٰلِكَ أَنا آمُرُكَ اليَومَ قائِلاً: اِفْتَحْ يَدَكَ لِأَخيكَ المِسْكينِ والفَقيرِ الَّذي في أَرضِكَ.

١ يو ٣/١٧
متى ٢٦/١١

العبد

١٢إِذا باعَكَ أَخوكَ العِبْرانِيُّ نَفْسَه أو أُختُكَ العِبْرانِيَّةُ نَفْسَها، فلْيَخدِمْكَ سِتَّ سِنين، وفي السَّنةِ السَّابِعَةِ أَطلِقْه مِن عِندِكَ حُرًّا. ١٣وإِذا أَطلَقتَه حُرًّا مِن عِندِكَ، فلا تُطلِقْه فارِغًا، ١٤بل زَوِّدْه مِن غَنَمِكَ وبَيدَرِكَ ومَعصَرَتِكَ، ومِمَّا بارَكَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ فيه تُعْطيه. ١٥واذكُرْ أَنَّكَ كُنتَ عَبْدًا في أَرضِ مِصرَ، وفَداكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ، ولِذٰلِكَ أَنا آمُرُكَ اليَومَ بِهٰذا.

خر ٢١/٢-٤
اح ٢٥/٨ت
ار ٣٤/١٤
١٨/٢٤

١٦فإِن قال: لا أَخرُجُ مِن عِندِكَ، لِأَنَّه أَحبَّكَ وأَحَبَّ بَيتَكَ، وطابَت لَه الإِقامةُ عِندَكَ، ١٧فخُذِ المِثقَبَ وأَدخِلْه في أُذُنِه على الباب، فيَكونُ لَكَ عَبدًا لِلأَبَد، وأَمَتُكَ أَيضًا تَصنَعُ بِها كَذٰلك.

خر ٢١/٥-٦

(١) كان المدين يُلزَم نفسه أحيانًا بتسليم أحد اولاده عبدًا أو بالعمل بنفسه لدائنه، في حال عدم وفاء الدَّين.

[١٨]لا يَصعُبْ في عَينَيكَ إطلاقُكَ إيَّاه حُرًّا مِن عِندِكَ، فإِنَّ قيمةَ خِدمَتِه لَكَ سِتَّ سنينَ ضِعْفُ أُجرَةِ أَجير، فيُبارِكَ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ في كُلِّ ما تَصنَعُه.

الأبكار

خر ١٣/٢ +١٣/١١

[١٩]كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ يولَدُ لَكَ في بَقَرِكَ وغَنَمِكَ، تُقَدِّسُه لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ. لا تَستَخدِمِ البِكْرَ مِن ثَورِكَ ولا تَجُزَّ البِكْرَ مِن غَنَمِكَ، [٢٠]بل كُلْه أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ سَنَةً فسَنَة، في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ، أَنتَ وبَيتُكَ. [٢١]فأَمَّا إِن كانَ بِه عَيبٌ مِن عَرَجٍ أَو عَمًى أَو سائِرِ العُيوب، فلا تَذبَحْه لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، [٢٢]بل في مُدُنِكَ يأكُلُه النَّجِسُ والطَّاهِرُ على السَّواء[٢]، كما يُؤكَلُ الظَّبْيُ والأَيِّل. [٢٣]أَمَّا دَمُه، فلا تأكُلْه، لكِنْ تُريقُه على الأَرضِ كالماء.

١٢/١٥

الأعياد: الفصح والفطير[١]

خر ١٢/١+ ٢٣/١٤+ اح ٢٣/٥-٨ عد ٢٨/١٦-٢٥

١٦ [١]اِحفَظْ شَهرَ أَبيب، وٱصنَعْ فيه فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، لِأَنَّه في شَهرِ أَبيبَ أَخرَجَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن مِصرَ لَيلاً. [٢]وٱذبَحِ الفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ مِنَ الغَنَمِ والبَقَر، في المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ لِيُحِلَّ فيه ٱسمَه. [٣]لا تأكُلْ معه خُبزًا خَميرًا، بل سَبعَةَ أَيَّامٍ تأكُلُ معَه فَطيرًا – خُبزَ البُؤس – لِأَنَّكَ خَرَجتَ مِن أَرضِ مِصرَ على عَجَل، لِتَذكُرَ يَومَ خُروجِكَ مِن أَرضِ مِصرَ كُلَّ أَيَّامِ حَياتِكَ. [٤]ولا يُرَ عِندَكَ خَميرٌ في جَميعِ أَراضيكَ سَبعَةَ أَيَّام، ولا يَبِتْ مِنَ اللَّحمِ الَّذي تَذبَحُه في مَساءِ اليَومِ الأَوَّلِ إِلى الغَد. [٥]لا يَحِلُّ لَكَ أَن تَذبَحَ الفِصْحَ في إِحْدى مُدُنِكَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، [٦]بل في المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِيُحِلَّ فيه ٱسمَه تَذبَحُ الفِصْحَ في المَساء، عِندَ مَغيبِ الشَّمْس، في مِثْلِ الوَقتِ الَّذي خَرَجتَ فيه مِن مِصْر. [٧]وٱطبُخْه وكُلْه في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ، ثُمَّ عُدْ في الصَّباحِ وٱمضِ إِلى خِيامِكَ. [٨]سِتَّةَ أَيَّامٍ تأكُلُ فَطيرًا، وفي اليَومِ السَّابِعِ مَحفِلٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً.

١٢/١١

أعياد أخرى

خر ٢٣/١٤+ اح ٢٣/١٥-٢١ عد ٢٨/٢٦-٣١

[٩]أَحسُبْ لَكَ سَبعَةَ أَسابيع. مِن وَقتِ شُروعِ المِنجَلِ في السُّنبُلِ القائم، تَبدَأُ في عَدِّ سَبعَةِ أَسابيع. [١٠]وٱحتَفِلْ بِعيدِ الأَسابيعِ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ على قَدْرِ التَّقدِمةِ الطَّوعِيَّةِ الَّتي تَهَبُها

(٢) للدلالة على أن هذا الأكل ليس له طابع العبادة.

(١) نص خليط. فالآيات ١ و٢ و٤ – ٧ تتعلّق بالفصح (على خلاف ما ورد في الرتب القديمة، يمكن اختيار الضحية من البقر (الآية ٢) ويمكن طبخها، بدلاً من شيّها (الآية ٧). والآيات ٣ و٤ و٨ تتعلّق بالفطير (وصف الفطير بأنه «خبز البؤس» فريد). والجمع بين هذين العيدين حيلة أدبية. فبعد يوشيا فقط جُمع العيدان لأن الشعب كان يحتفل بهما في الوقت نفسه. والجديد في تثنية الاشتراع هو أنه جعَلَ مِن الفصح الذي كان عيدًا عائليًا حجًّا إلى اورشليم. وبحسب هذه الرتب احتُفل بفصح يوشيا (٢ مل ٢٣/٢١ – ٢٣ وراجع ٢ اخ ٣٥/٧ ت).

يَدُكَ ، بِحَسَبِ بَرَكَةِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ لَكَ. ¹¹وَٱفرَحْ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، أَنتَ وَٱبنُكَ وَٱبنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ واللَّاوِيُّ الَّذي في مُدُنِكَ والنَّزيلُ واليَتيمُ والأَرمَلَةُ الَّذينَ في وَسْطِكَ ، في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِيُحِلَّ فيه ٱسمَه. ¹²وٱذكُرْ أَنَّكَ كُنتَ عَبْدًا في مِصْر ، وٱحفَظْ هٰذه الفَرائِضَ وٱعمَلْ بِها.

¹³وٱحتَفِلْ بعيدِ الأَكْواخِ سَبعَةَ أَيَّام ، حينَ تَجمَعُ غَلَّةَ بَيدَرِكَ ومَعصَرَتِكَ. ¹⁴وٱفرَحْ في عيدِكَ هٰذا ، أَنتَ وَٱبنُكَ وَٱبنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ واللاَّوِيُّ والنَّزيلُ واليَتيمُ والأَرمَلَةُ الَّذينَ في مُدُنِكَ. ¹⁵سَبعَةَ أَيَّامٍ تُعَيِّدُ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبّ ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يُبارِكُكَ في كُلِّ غَلَّتِكَ وفي كُلِّ عَمَلِ يَدَيكَ ، فلا تَكونُ إِلاَّ فَرِحًا.

¹⁶ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَة ، يَحضُرُ جَميعُ ذُكرانِكَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ في المَكانِ الَّذي يَختارُه : في عيدِ الفَطيرِ وفي عيدِ الأَسابيعِ وفي عيدِ الأَكْواخ ، ولا يَحضُروا أَمامَ الرَّبِّ فارِغين ، ¹⁷بل كُلُّ واحِدٍ بِما تَهَبُ يَدُه بِحَسَبِ بَرَكَةِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ الَّتي مَنَحَكَ إِيَّاها.

اح ٢٣/٣٣-٤٣ عد ٢٩/١٢-٣٩

القضاة[٢]

خر ٢٣/١-٣ ، ٨/٦ ، ٢ اخ ١٩/٥

¹⁸أَقِمْ لَكَ قُضاةً وكَتَبَةً في جَميعِ مُدُنِكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِيَّاها لِأَسْباطِكَ ، فيَحكُمونَ فيما بَينَ الشَّعبِ حُكْمًا عادِلاً. ¹⁹لا تُحَرِّفِ الحُكْمَ ولا تُحابِ الوُجوه ولا تأخُذْ رِشْوَةً ، لِأَنَّ الرِّشْوَةَ تُعْمي أَبْصارَ الحُكَماء وتُفسِدُ قَضايا الأَبْرار. ²⁰وٱتَّبِعِ البِرَّ ثُمَّ البِرّ ، لِكَي تَحْيا وتَرِثَ الأَرضَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها.

١/١٦-١٧

انحرافات العبادة

²¹لا تَغرِسْ لَكَ وَتَدًا مُقَدَّسًا مِن أَيِّ شَجَرٍ كان ، عِندَ مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ الَّذي تَبْنيه لَكَ. (خر ٣٤/١٣+)

²²ولا تَنصِبْ لَكَ نُصُبًا ، فذٰلِكَ يُبغِضُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ. (خر ٢٣/٢٤+)

١٧

¹لا تَذبَحْ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ ثَورًا أَو حَمَلاً يَكونُ بِهِما عَيبٌ أَو شَيءٌ ما رَديء ، لِأَنَّ ذٰلكَ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ. (اح ٢٢/٢٠-٢٥)

²إِذا وُجِدَ في وَسْطِكَ ، في إِحْدى مُدُنِكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ، رَجُلٌ أَوِ ٱمرَأَةٌ صَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، مُتَعَدِّيًا عَهْدَه ، ³ومَضى فعَبَدَ آلِهَةً أُخْرى وسَجَدَ لَها ، أَو لِلشَّمْسِ أَو القَمَرِ أَو لِسائِرِ قُوَّاتِ السَّماءِ مِمَّا لم آمُرْ بِه ، ⁴وأُخبِرتَ وسَمِعتَ وبَحَثتَ جَيِّدًا ، فكانَ الأَمرُ صَحيحًا ثابِتًا ، وقَد صُنِعَت هٰذه القَبيحَةُ في إِسْرائيل ، ⁵فأَخرِجْ هٰذا الرَّجُلَ أَو هٰذه المَرأَةَ الَّذي صَنَعَ هٰذا الأَمرَ الشِّرّيرَ إِلى أَبوابِ مَدينَتِكَ ، رَجُلاً كانَ أَوِ ٱمرَأَةً ، وٱرجُمْه

(١٣ ؛ ١٥/١٩-٢١ ؛ ٤/١٩)

(٢) لا بدّ من اقامة محاكم في جميع المدن (الآيات ١٨ - ٢٠) ، وهي تحيل القضايا التي تتعدّى صلاحياتها الى محكمة عليا ، محكمة اورشليم ، وقراراتها غير قابلة للاستئناف (٨/١٧ - ١٣). هذا ما يعكس صورة الاصلاح القضائي الذي قام به يوشافاط (٢ اخ ١٩/٥ - ١١).

١٥/١٩+ بالحِجارةِ فيَموت. ٦بِقَولِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثَةِ شُهودٍ يُقتَلُ مَن يُقتَل، ولا يُقتَلُ بِقَولِ شاهِدٍ واحد. ٧أَيدي الشُّهودِ تَكونُ علَيه أَوَّلاً لِقَتْلِه، ١ قور ١٣/٥ وأَيدي سائرِ الشَّعبِ بَعدَهم، فاَقلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ.

٥/٢١ القضاة اللاويون

٨إِذا أَعجَزَتْكَ قَضِيَّةٌ في القَضاءِ بَينَ دَمٍ ودَم، أَو دَعْوى ودَعْوى، أَو ضَربَةٍ وضَربَة، مِن قَضايا الخُصوماتِ في مُدُنِكَ، فقُمْ وآصعَدْ إِلى المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلهُكَ، ٩وآذهَبْ إِلى الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وإِلى القاضي الَّذي يَكونُ في تِلكَ الأَيَّام، فتَستَشيرُ ويُبَلِّغونَكَ قَرارَ الحُكْم. ١٠وآعمَلْ بِحَسَبِ القَرارِ الَّذي يُبَلِّغونَكَ إِيَّاه في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبّ، وتَنَبَّهْ أَن تَعمَلَ بِكُلِّ ما أُوصَوكَ بِه. ١١بِحَسَبِ القَرارِ الَّذي يُوَجِّهونَه إِلَيكَ والحُكْمِ الَّذي يُصدِرونَه لَكَ تَصنَع، ولا تَبتَعِدْ عنِ القَرارِ الَّذي يُبَلِّغونَكَ إِيَّاه يَمنَةً ولا يَسرَةً. ١٢وأَيُّ رَجُلٍ تَصَرَّفَ بِاعتِدادِ النَّفْسِ ولم يَسمَعْ مِنَ الكاهِنِ الواقِفِ هُناكَ لِيَخدُمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَو مِنَ القاضي، فلْيُقتَلْ ذٰلكَ الرَّجُل، وآقلَعِ الشَّرَّ مِن إِسْرائيل، ١٣فيَسمَعَ كُلُّ الشَّعبِ ويَخافَ ولا يَعودَ إِلى الاعتِدادِ بِالنَّفْس.

الملوك(١) ١ صم ١١/٨-١٨

١٤إِذا دَخَلتَ الأَرضَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ووَرِثتَها وسَكَنتَ فيها، فقُلتَ: أُقيمُ علَيَّ مَلِكًا كسائِرِ الأُمَمِ الَّتي مِن حَولي، ١٥فأَقِمْ علَيكَ مَلِكًا، مَن يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ. مِن بَينِ إِخوَتِكَ تُقيمُ علَيكَ مَلِكًا، ولا يَحِلُّ لَكَ أَن تُقيمَ علَيكَ رَجُلاً غَريبًا لَيسَ بِأَخيكَ.

١٦لٰكِن لا يُكثِرْ لِنَفْسِه مِنَ الخَيل، ولا يَرُدَّ الشَّعبَ إِلى مِصرَ لِيُكثِرَ مِنَ الخَيل، فقَد قالَ لَكُمُ الرَّبّ: لا تَعودوا إِلى الرُّجوعِ في هٰذه الطَّريق(٢). ١٧ولا يُكثِرْ لِنَفسِه مِنَ النِّساء، لِئَلاَّ يَحيدَ قَلبُه، ولا يُبالِغْ في الإِكْثارِ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب(٣). ١٨ومَتى جَلَسَ على عَرْشِ مُلكِه، فلْيَنسَخْ لَه نُسْخَةً مِن هٰذه الشَّريعةِ في سِفْرٍ مِن عِندِ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّين. ١٩ولْتَكُنْ عِندَه، يَقرأُ فيها كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه، لِكَي يَتَعَلَّمَ كَيفَ يَتَّقي الرَّبَّ إِلٰهَه حافِظًا كَلامَ الشَّريعةِ كُلِّه وهٰذه الفَرائِضَ لِيَعمَلَ بِها، ٢٠لِئَلاَّ يَشمَخَ قَلبُه على إِخوَتِه ولِئَلاَّ يَحيدَ عنِ الوَصِيَّةِ يَمنَةً أَو يَسرَةً، ولِكَي يُطيلَ أَيَّامَه على مَملَكَتِه، هو وبَنوه، في وَسْطِ إِسْرائيل.

الكهنوت اللاوي(١) عد ١٨

١٨ ١لا يَكونُ لِلكَهَنَةِ اللاَّوِيِّين، لِكُلِّ

(١) لا ذكر للملك في غير هذا المكان من مجموعة الفرائض والأحكام. توازي هذه الوصية وصية ١ صم ١١/٨ – ١٨ ولا تبالغ في مساندة الملكية اكثر من نص صموئيل الأول. وينتمي النصّان الى التيّار الواحد المناوئ للملكية، والذي نجده في هو ٣/٧ – ٧ و٩/١٣ – ١١ الخ. وفي حز ١/٣٤ – ١٠.

(٢) هناك إشارات أخرى الى الموضوع نفسه في الكتاب المقدّس (عد ٣/١٤ ت وراجع خر ١٧/١٣ و ١١/١٤ ت).

(٣) في هذا، على ما يبدو، تلميح الى سليمان (راجع ١ مل ٢٦/١٠ ت والفصل ١١).

(١) بموجب تثنية الاشتراع، جميع اعضاء سبط لاوي مؤهّلون للكهنوت (ومن هنا عبارة «الكهنة اللاويين»

سِبْطِ لاوي، نَصيبٌ ولا ميراثٌ مع إسْرائيل، فهُم يأكُلونَ مِنَ الذَّبائِحِ بالنَّارِ لِلرَّبِّ وميراثِه، [٢]ولا يَكونُ لَه ميراثٌ في وَسْطِ إخوَته، وإنَّما الرَّبُّ هو ميراثُه، كما قالَ لَه.

[٣]وهٰذا يَكونُ حَقُّ الكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْب، مِمَّن ذَبَحَ ذَبيحةً، بَقَرًا كانَت أَو غَنَمًا: يُعْطى الكاهِنُ الكَتِفَ والفَكَّينِ والكَرِش[٢]. [٤]وبَواكيرُ قَمحِكَ ونَبيذِكَ وزَيتِكَ وبَواكيرُ جُزازِ غَنَمِكَ تُعْطيه إيَّاها، [٥]لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ اخْتارَه مِن جَميعِ أَسْباطِكَ، لِيَقِفَ ويَخدُمَ بِاسمِ الرَّبِّ هو وبَنوه كُلَّ الأَيَّام.

[٦]وإِذا قَدِمَ لاوِيٌّ مِن إِحْدى مُدُنِكَ مِن كُلِّ إِسْرائيل، حَيثُ هو نازِلٌ، فأَتى إِلى المَوضِعِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ، بِكُلِّ رَغبَةِ نَفْسِه، [٧]يَخدُمُ بِاسمِ الرَّبِّ إِلٰهِه كسائِرِ إِخوَتِه اللاَّوِيِّينَ الواقِفينَ هُناكَ أَمامَ الرَّبّ، [٨]آكِلاً نَصيبًا يُساوي نَصيبَهم، عَدا ما يَبيعُه مِن مِلكِ آبائِه[٣].

الأنبياء

[٩]إِذا دَخَلتَ الأَرضَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، فلا تتعَلَّمْ أَن تَصنَعَ مِثْلَ قَبائِحِ تِلكَ الأُمَم. [١٠]لا يَكُنْ فيكَ مَن يُحرِقُ ابنَه أَوِ ابنَتَه بِالنَّار، ولا مَن يَتَعاطى عِرافةً ولا مُنَجِّمٌ ولا مُتَكَهِّنٌ ولا ساحِر، [١١]ولا مَن يُشَعوِذُ ولا مَن يَستَحضِرُ الأَشْباحَ أَوِ الأَرْواحَ ولا من يَستَشيرُ المَوتى، [١٢]لأَنَّ كُلَّ مَن يَصنَعُ ذٰلك هو قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ، وبِسَبَبِ تِلكَ القَبائِحِ سَيَطرُدُ الرَّبُّ إِلٰهُكَ تِلكَ الأُمَمَ مِن أَمامِكَ.

[١٣]بل كُنْ كامِلاً لَدى الرَّبِّ إِلٰهِكَ، [١٤]لأَنَّ تِلكَ الأُمَمَ الَّتي أَنتَ طارِدُها تُصغي الى المُنَجِّمينَ والعَرَّافين. وأَمَّا أَنتَ فلَم يُجِزْ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِثْلَ ذٰلك. [١٥]يُقيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ نَبِيًّا مِثْلي مِن وَسْطِكَ، مِن إِخوَتِكَ، فلَه تَسْمَعون، [١٦]وَفقًا لِكُلِّ ما سَأَلتَه الرَّبَّ إِلٰهَكَ في حوريب، في يَومِ الاجْتِماع، قائلاً: لَن أُواصِلَ سَماعَ صَوتِ الرَّبِّ إِلٰهي ولَن أَرى بَعدَ الآنَ هٰذه النَّارَ العَظيمة، لِئَلاَّ أَموت. [١٧]فقالَ لِيَ الرَّبّ: قد أَحسَنوا فيما قالوا. [١٨]سأُقيمُ لَهم نَبِيًّا مِن وَسْطِ إِخوَتِهم مِثْلَكَ[٤]، وأَجعَلُ كَلامي في فَمِه، فيُخاطِبُهم بِكُلِّ ما آمُرُه بِه. [١٩]وأَيُّ رَجُلٍ لم يَسمَعْ كَلاميَ الَّذي يَتَكَلَّمُ بِه بِاسْمي، فإِنِّي أُحاسِبُه علَيه. [٢٠]ولكن أَيُّ نَبِيٍّ

حز ٤٤/٢٨-٢٩ — اح ٧/٦ — عد ١٨/٨-٢٤ — ٢ مل ٩/٢٣+ — اح ١٨/٢١-٢١+ — اح ١٩/٣١+ — عد ٦/١٢+ — متى ٥/١٧ — رسل ٢٢/٣-٢٣ — ٣٧/٧ — يو ٢١/١+ — خر ١٢/٤ — يو ٤٩/١٢-٥٠ — خر ١٩/٣ — ٩/٢٣

(الآية ٢١/٥ وراجع ٢٤/٨ و٣١/٩ و١٧/٩ و١٨)، لكن لا يجوز لهم ان يمارسوا الوظائف الكهنوتية إلاّ في اورشليم (الآيات ٦-٧) حيث يعيشون من الهيكل (الآيات ١-٥). وبما أن عددهم يفوق الحاجة في القدس، فكثير منهم يعيشون في الأرياف حيث يُرزَقون من إحسان الشعب، كالنزيل والأرملة واليتيم (تث ١٢/١٨-١٩). فليس هناك فرق بين الكهنة واللاويين وهم خدّامهم، ولكن هذا الفرق يُمهِّد له الفرق الفعلي القائم بين خدّام المقدس المركزي وبين اعضاء السبط المتشتتين في البلاد.

(٢) ايضاحات تمكّن من تجنّب سوء الاستعمال كالذي ورد لبني عالي في شيلو (١ صم ١٣/٢).

(٣) نهاية هذه الآية غامضة. لعلّ المراد بها منْع تقييم ملك اللاويّين الخاص لتخفيض نصيبهم من المقدّس. في الواقع، لم يطبّق الاجراء الذي يمنح جميع اللاويين الحقوق نفسها (راجع ٢ مل ٩/٢٣+).

(٤) ينسب موسى الى الرب، بالتوازي لإقامة الملكية (١٤/١٧-٢٠)، انشاء النبوءة عند التراثي في حوريب (راجع خر ١٩/٢٠-٢١ وتث ٢٣/٥-٢٨) والى هذا

١٣/١-٦ ار ١٤/١٤-١٦ اعتدَّ بنفسِه فقالَ بإسْمي قولاً لم آمُرْه أن يقولَه ، أو تكلَّمَ بإسمِ آلِهةٍ أُخرى ، فليُقتَلْ ذٰلك النَّبيّ .

[٢١]فإن قُلتَ في قَلبِكَ : كيفَ نَعرِفُ القَولَ الَّذي لم يَقُلْه الرَّبّ؟[(٥)] [٢٢]فإن تَكلَّمَ النَّبيُّ بإسمِ الرَّبِّ ولم يَتِمَّ كَلامُه ولم يَحدُثْ ، فذٰلك الكَلامُ لم يَتكلَّمْ بِه الرَّبّ ، بل لِلاعتِدادِ بنَفْسِه تَكلَّمَ بِه النَّبيُّ ، فلا تَهَبْه .

القاتل ومدن الملجأ

خر ٢١/١٣-١٤+ عد ٣٥/٩-٣٤+

١٩ [١]اذا قَرَضَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ الأُمَمَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ أرضَها فورِثتَها وسَكَنتَ مُدُنَها وبُيوتَها ، [٢]فأَفرِدْ لَكَ ثَلاثَ مُدُنٍ في وَسَطِ أرضِكَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إيَّاها لِتَرِثَها . [٣]ومَهِّدِ الطَّريقَ إِلَيها ، وأَقسِمْ أَرضَكَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إيَّاها ميراثًا ثَلاثَةَ أَقسام ، فيَكونُ هُناكَ مَهرَبٌ لِكُلِّ قاتِل . [٤]وهٰذا هو حُكمُ القاتِلِ الَّذي يَهرُبُ إِلَيها فيَحيا :

مَن ضَرَبَ قَريبَه بِغَيرِ عِلْم ، وهو غَيرُ مُبغِضٍ لَه مِن أَمْسِ فما قَبْلُ ، [٥](كما إِذا دَخَلَ غابةً مع قَريبِه لِيَقطَعَ حَطَبًا ، فَضَرَبَ بِالفأسِ لِيَقطَعَ الحَطَبَ ، فانفَلَتَ الحَديدُ مِنْ يَدِ الفَأس ، فأَصابَ قَريبَه فماتَ ، فهٰذا يَستَطيعُ الهَرَبَ إِلى واحِدةٍ مِن هٰذه المُدُنِ فيَحيا) [٦]كَيلا يُطارِدَ المُنتَقِمُ لِلدَّمِ القاتِلَ لِاضطِرامِ قَلبِه ، وقد يُدرِكُه لِطولِ الطَّريقِ ويَقتُلُه ، فلَيسَ علَيه حُكمٌ بالموت ، إِذ لم يَكُنْ مُبغِضًا لَه مِن أَمْسِ فما قَبْلُ . عد ٣٥/١٩+

٤/٤١-٤٣ [٧]فلِذٰلك أَنا آمُرُكَ قائلاً : أَفرِدْ لَكَ ثَلاثَ مُدُن . [٨]ثُمَّ ، إِذا وَسَّعَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ حُدودَكَ ، كما أَقسَمَ لِآبائِكَ فأَعطاكَ كُلَّ الأَرضِ الَّتي قالَ إِنَّه يُعطيها لِآبائِك ، [٩]وقد حَفِظتَ كُلَّ هٰذه الوَصِيَّةِ الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ ، وعَمِلتَ بِها مُحِبًّا الرَّبَّ إِلٰهَكَ وسائِرًا في سُبُلِه كُلَّ الأَيَّام ، فزِدْ لَكَ ثَلاثَ مُدُنٍ أُخرى على هٰذه الثَّلاث ، [١٠]فلا يُسفَكَ دَمُ بَريءٍ في وَسَطِ أَرضِكَ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إيَّاها ميراثًا ، ولا يَكونَ دَمٌ علَيكَ .

[١١]وإِن كانَ رَجُلٌ مُبغِضًا لِقَريبِه ، فكَمَنَ لَه ووَثَبَ علَيه وضَرَبَه ضَربَةً قاتِلةً فماتَ ، ثُمَّ هَرَبَ إِلى إِحْدى هٰذه المُدُن ، [١٢]فلْيُرسِلْ شُيوخُ مَدينَتِه ويأخُذوه مِن هُناكَ ويُسَلِّموه إِلى يَدِ المُنتَقِمِ لِلدَّمِ فيَموت[(١)] . [١٣]لا تُشفِقْ عَينُكَ علَيه ، بل أَزِلْ دَمَ البَريءِ عن إِسرائيلَ فتُصيبَ خَيرًا. ١٩/٢١

الحدود

[١٤]لا تَنقُلْ حُدودَ قَريبِكَ الَّتي حَدَّدَها الأَوَّلونَ في ميراثِكَ الَّذي تَرِثُه في الأَرضِ الَّتي ٢٧/١٧

الانشاء يشير ، في العهد الجديد ، القديس بطرس (رسل ٣/٢٢ - ٢٦) والقديس اسطفانس (رسل ٧/٣٧). وعلى اساس هذا النص من تثنية الاشتراع ، انتظر اليهود المشيح انتظارهم لموسى آخر (راجع يو ١/٢١+). وسيُبرز القدّيس يوحنا الانجيلي التوازي القائم بين يسوع وموسى (راجع يو ١/١٧+).

(٥) كيف يتمّ التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكاذبين؟ هناك مقياسان لتبتّ هذه المسألة المقلقة (راجع ١ مل ٢٢ وار ٢٨) وهما الأمانة للعقيدة اليهوية (راجع تث ١٣) وتحقيق الأمور المتنبأ بها (الآية ٢٢).

(١) يُدخل التعليم اليهوي بهذه الطريقة مفهوم النيّة في التشريع الجزائي (راجع أيضًا عد ٣٥/٢٠ - ٢٣).

يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها لِتَرِثَها.

الشهود ١٧/٢–٧

متى ١٨/١٦ ٢ قور ١٣/١ ١ طيم ٥/١٩ عب ١٠/٢٨ يو ٨/١٦–١٧

[15] لا يَقومُ شاهِدٌ واحِدٌ على أَحَدٍ في أَيِّ إِثْمٍ وأَيَّةِ خَطيئَةٍ يَرْتَكِبُها، ولٰكِن بِقَولِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثَةِ شُهودٍ تَقومُ القَضِيَّة.

[16] إِن قامَ على أَحَدٍ شاهِدٌ ظالِمٌ فاتَّهَمَه بِتَمَرُّد، [17] فلْيَقِفِ الرَّجُلانِ اللَّذانِ بَينَهما الدَّعْوى أَمامَ الرَّبّ، أَمامَ الكَهَنَةِ والقُضاةِ الَّذينَ يَكونونَ في تِلكَ الأَيَّام. [18] ولْيَبحَثِ القُضاةُ جَيِّدًا، فإِن كانَ الشَّاهِدُ شاهِدَ زورٍ وقَد شَهِدَ بِالزُّورِ على أَخيه، [19] فاصنَعوا بِه كَما نَوى أَن يَصنَعَ بِأَخيه، واقْلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ، [20] فيَسمَعَ الباقونَ ويَخافوا ولا يَعودوا يَصنَعونَ أَيضًا مِثْلَ هٰذا الشَّرِّ في وَسْطِكَ. [21] لا تُشفِقْ عَينُكَ. (١٣/١٩)

شريعة الأخذ بالثأر (خر ٢١/٢٥+)

النَّفْسُ بِالنَّفْس، والعَينُ بِالعَين، والسِّنُّ بِالسِّنّ، واليَدُ بِاليَد، والرِّجْلُ بِالرِّجْل.

الحرب والمحاربون

٢٠ [1] إِذا خَرَجتَ لِلحَرْبِ على أَعْدائِكَ، فرَأَيتَ خَيلاً ومَراكِبَ مع قَومٍ أَكثَرَ مِنكَ، فلا تَخَفْهم، فإِنَّ معَكَ الرَّبَّ إِلٰهَكَ (١/٢٨–٢٩) الَّذي أَصعَدَكَ مِن أَرضِ مِصْر. [2] وعِندَ اقتِرابِكم إِلى الحَرْب، يَتَقَدَّمُ الكاهِنُ ويُخاطِبُ الشَّعبَ، [3] ويَقولُ لَهم: اِسمَعْ يا إِسْرائيل، أَنتُمُ اليَومَ مُقتَرِبونَ إِلى الحَربِ على أَعْدائِكم، فلا تَتَراخَ قُلوبُكم ولا تَخافوا ولا تَضطَرِبوا ولا تَرتَعِدوا مِن وُجوهِهم، [4] لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم سائِرٌ مَعَكم لِيُحارِبَ أَعْداءَكم عنكم ويُخَلِّصَكم. (١/٢١ خر ٢٣/١٤ ٣٤/٩–١٠)

[5] ثُمَّ يُكَلِّمُ الكَتَبَةُ الشَّعبَ قائلين: أَيُّ رَجُلٍ بَنى بَيتًا جَديدًا ولَم يُدَشِّنْه، فلْيَمْضِ ويَرجِعْ إِلى بَيتِه كَيلا يَموتَ في الحَربِ فيُدَشِّنَه رَجُلٌ آخَر. [6] وأَيُّ رَجُلٍ غَرَسَ كَرْمًا ولَم يأكُلْ باكورَتَه، فلْيَمْضِ ويَرجِعْ إِلى بَيتِه كَيلا يَموتَ في الحَربِ فيأكُلَ رَجُلٌ آخَرُ باكورَتَه. [7] وأَيُّ رَجُلٍ خَطَبَ امرَأَةً ولم يأخُذْها، فلْيَمْضِ ويَرجِعْ إِلى بَيتِه لِئَلاَّ يَموتَ في الحَربِ فيأخُذَها رَجُلٌ آخَر. (١ مل ٣/٥٦؛ ٢٤/٥)

[8] ثُمَّ يَعودُ الكَتَبَةُ إِلى مُخاطَبَةِ الشَّعبِ ويَقولون: أَيُّ رَجُلٍ كانَ خائِفًا ومُتَراخِيَ القَلْب، فلْيَمْضِ ويَرجِعْ إِلى بَيتِه لِئَلاَّ يُذيبَ قُلوبَ إِخوَتِه كقَلبِه. [9] ومَتى انتَهى الكَتَبَةُ مِن مُخاطَبَةِ الشَّعْب، يُقيمونَ على الشَّعبِ رُؤَساءَ جُيوش. (قض ٧/٣)

فتح المدن(١) ٧/١–٥

[10] وإِذا تَقَدَّمتَ إِلى مَدينةٍ لِتُقاتِلَها، فادعُها أَوَّلاً إِلى السَّلْم، [11] فإِذا أَجابَتْكَ بالسَّلْمِ وفَتَحَت

(١) لم تكن هناك مناسبة لتطبيق هذه القواعد، حين أُصدر كتاب تثنية الاشتراع على عهد يوشيا، فما بقي هنالك كنعانيون يُحرِّمون (راجع يش ٦/١٧+)، وما كان بنو اسرائيل يحاصرون المدن الغريبة، فقد تكون لهذا الاهتمام بالحرب المقدّسة صلة بالتجديد الوطني والعسكري الذي انطلق على عهد يوشيا.

لَكَ أَبْوابَها ، فكُلُّ القَومِ الَّذي فيها يَكونُ لَكَ تَحتَ السُّخرَةِ ويَخدُمُكَ. [١٢]وإن لم تُسالِمْكَ ، بل حارَبَتكَ ، فحاصِرتَها ، [١٣]وأَسلَمَها الرَّبُّ إِلٰهُكَ إلى يَدِكَ ، فاَضرِبْ كُلَّ ذَكَرٍ بِحَدِّ السَّيف. [١٤]وأَمَّا النِّساءُ والأَطفالُ والبَهائِمُ وجَميعُ ما في المَدينَةِ مِن غَنيمة ، فاغتَنِمْها لِنَفْسِكَ ، وكُلْ غَنيمةَ أَعْدائِكَ الَّتي أَعْطاكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها.

[١٥]هٰكذا تَصنَعُ بِجَميعِ المُدُنِ البَعيدةِ مِنكَ جِدًّا والَّتي لَيسَت مِن مُدُنِ تِلكَ الأُمَمِ هُنا. [١٦]وأَمَّا مُدُنُ تِلكَ الشُّعوبِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا ، فلا تَستَبْقِ مِنها نَسَمَة ، [١٧]بل حَرِّمْهم تَحْريمًا : الحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والكَنْعانِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ ، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ ، [١٨]كَيلا يُعَلِّموكم أَن تَصنَعوا مِثلَ قَبائِحِهمِ الَّتي صَنَعوها لآلِهَتِهم ، فتَخطَأُوا إلى الرَّبِّ إِلٰهِكم.

[١٩]وإِذا حاصَرتَ مَدينةً ما أَيَّامًا كَثيرة ، مُحارِبًا لَها لِتَفتَحَها ، فلا تُتلِفْ شَجَرَها مُلْقِيًا عَلَيه فأسًا . إِنَّكَ مِنه تأكُل ، فلا تَقطَعْه ، فهَلْ شَجَرُ الحَقْلِ إِنْسانٌ حتَّى تُعامِلَه كالمُحاصَر؟ [٢٠]أَمَّا الشَّجَرُ الَّذي تَعلَمُ أَنَّه لَيسَ شَجَرًا يُؤكَلُ مِنه ، فأَتلِفْه واَقطَعْه ، وابنِ آلاتِ الحِصارِ على المَدينةِ الَّتي تُحارِبُكَ حتَّى تَسقُط.

حالة القاتل المجهول

٢١ [١]إِذا وُجِدَ قَتيلٌ في الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها لِتَرِثَها مَطْروحًا في الحَقْل ، لا يُعرَفُ مَن قَتَلَه ، [٢]فلْيَخرُجْ شُيوخُكَ وقُضاتُكَ ويَقيسوا المَسافَةَ مِنه إلى المُدُنِ الَّتي حَولَ القَتيل. [٣]فأَيَّةُ مَدينةٍ كانَت أَقرَبَ إِلَيه ، يأخُذُ شُيوخُ تِلكَ المَدينةِ عِجلَةً مِنَ البَقَرِ لم يُحرَثْ علَيها ولم تَجُرَّ بالنِّير ، [٤]ويَنزِلُ بِها شُيوخُ تِلكَ المَدينةِ إلى وادٍ لا يَنضُب ولَم يُفلَحْ ولَم يُزرَعْ ، ويَكسِرونَ عُنُقَها على الوادي. [٥]ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الكَهَنَةُ بَنو لاوي ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ اَختارَهم لِيَخدُموه ويُبارِكوا بِاَسمِ الرَّبّ ، وبِكَلامِهِم تُفْصَلُ كُلُّ خُصومةٍ وكُلُّ ضَربَة. [٦]وأَمَّا جَميعُ شُيوخِ تِلكَ المَدينةِ القَريبةِ مِنَ القَتيل ، فإِنَّهم يَغسِلونَ أَيدِيَهم على العِجلَةِ المَكْسورَةِ العُنُقِ على الوادي[(١)]. [٧]ويُجيبونَ قائلين : أَيدينا لم تَسفِكْ هٰذا الدَّم ، وعُيونُنا لم تَرَ شَيئًا. [٨]اِغفِرْ[(٢)] لِشَعبِكَ إِسْرائيلَ الَّذي فَدَيتَه يا ربّ ، ولا تَجعَلْ دَمًا بَريئًا في وَسْطِ شَعْبِكَ إِسْرائيل. فيُغفَرُ لَهمُ الدَّم. [٩]فأَنتَ تُزيلُ الدَّمَ البَريءَ مِن وَسْطِكَ ، لِأَنَّكَ صَنَعتَ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبّ.

عد ٢/١٩ ؛ ٨/١٧ ؛ مز ٦/٢٦ ؛ ١٣/٧٣ ؛ متى ٢٤/٢٧ ؛ ١٣/١٩

الاسيرات

[١٠]إِذا خَرَجتَ لِمُقاتَلَةِ أَعْدائِكَ ، فأَسلَمَهمُ

(١) تُقتل البهيمة في مكان قفر ، وليس هناك ذكر لإراقة دمها ، فلا يُعَدّ ذلك ذبيحة ، بل رتبة شعبية قديمة كالرتب الوارد ذكرها في اح ٢/١٤ - ٩ و ٥/١٦ - ١٠ و ٢١ - ٢٢ وعد ٢/١٩ - ١٠ والتي تبنّاها المعتقد اليهوي (راجع الآية ٨).

(٢) حرفيًا «غطِّ». واتّخذت الكلمة معنى مصطلحًا عليه للدلالة على المغفرة وما يرتبط بها (خر ١٧/٢٥+ واح ٤/١+ والفصل ١٦).

الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلى يَدِكَ، فأَسَرتَ مِنهم أَسْرى، [11]ورأَيتَ بَينَ الأَسْرى آمرَأَةً جَميلَةَ الهَيئَة، فتَعَلَّقتَ بها وآتَّخَذتَها لَكَ آمرَأَةً، [12]فحينَ تُدخِلُها بَيتَكَ، تَحلِقُ رأسَها وتُقَلِّمُ أَظْفارَها. [13]وتَنزِعُ ثِيابَ أَسْرِها عنها، وتُقيمُ في بَيتِكَ فتَبْكي أَباها وأُمَّها شَهْرًا، وبَعدَ ذٰلك تَدخُلُ علَيها وتَكونُ لَها زَوجًا وهيَ تَكونُ لَكَ آمرَأَةً. [14]ثُمَّ، إِن لم تَعُدْ تُريدُها، فأَطلِقْها حُرَّةً، ولا تَبِعْها بِفِضَّة، ولا تَظلِمْها لِأَنَّكَ أَذلَلتَها.

حقّ البكريّة

تك ٢٩/٣٠-٣١ ١ صم ١/٢ و٨

[15]إِذا كانَت لِرَجُلٍ آمرَأَتان، إِحْداهُما مَحْبوبةٌ والأُخْرى مَكْروهة، فوَلَدَتا لَه كِلْتاهُما بَنين، المَحْبوبةُ والمَكْروهة، وكانَ الابنُ البِكْرُ لِلمَكْروهة، [16]ففي يَومِ تَوريثِه لِبَنيه ما يَكونُ لَه، لا يَحِلُّ لَه أَن يُعطِيَ حَقَّ البِكرِيَّةِ لِآبنِ المَحْبوبةِ دونَ آبنِ المَكْروهةِ البِكْر، [17]بل يَعتَرِفُ بِأَنَّ آبنَ المَكْروهةِ هو البِكْر، فيُعْطيه سَهْمَينِ[3] مِن كُلِّ ما يوجَدُ لَه، فإِنَّه أَوَّلُ رُجولَتِه، ولَه حَقُّ البِكْرِيَّة.

الولد المتمرّد

مثل ٢٣/٢٢ ٣٠/١٧

[18]إِذا كانَ لِرَجُلٍ آبنٌ مُتَمَرِّدٌ عاصٍ، لا يُطيعُ أَمرَ أَبيه ولا أَمرَ أُمِّه، وهُما يُؤَدِّبانِه فلا يَسمَعُ لَهما، [19]فلْيَقبِضْ علَيه أَبوه وأُمُّه ويُخرِجاه إِلى شُيوخِ مَدينَتِه وإِلى بابِ بَلدَتِه، [20]ويَقولا لِشُيوخِ مَدينَتِه: إِنَّ آبنَنا هٰذا مُتَمَرِّدٌ عاصٍ، لا يُطيعُ أَمرَنا، وهو أَكولٌ شِرِّيب. [21]فيَرجُمُه جَميعُ رِجالِ مَدينَتِه بالحِجارةِ حتَّى يَموت، وآقلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ، فيَسمَعَ إِسْرائيلُ كُلُّه ويَخاف.

دَفْن المشنوقين

يش ٨/٢٩ ١٠/٢٦-٢٧ يو ١٩/٣١ غل ٣/١٣

[22]وإِذا كانَت على إِنْسانٍ خَطيئَةٌ تَستَوجِبُ المَوت، فقُتِلَ وعلَّقتَه على شَجَرَة، [23]فلا تَبِتْ جُثَّتُه على الشَّجَرَة، بل في ذٰلك اليَومِ تَدفِنُه، لِأَنَّ المُعَلَّقَ لَعنَةٌ مِنَ الله، فلا تُنَجِّسْ أَرضَكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا.

فرائض وأحكام مختلفة

خر ٢٣/٤-٥ متى ٧/١٢

٢٢ [1]إِذا رأَيتَ ثَورَ أَخيكَ أَو حَمَلَه ضالاًّ، فلا تَتَغافَلْ عنه، بل رُدَّه إِلى أَخيكَ. [2]فإِن لم يَكُنْ أَخوكَ جارًا لَكَ أَو لم تَعرِفْه، فآوِ الحَيَوانَ إِلى بَيتِكَ فيَكونَ عِندَكَ إِلى أَن يَبحَثَ أَخوكَ عنه فتَرُدَّه إِلَيه. [3]وكَذا تَصنَعُ بِحِمارِه وكَذا تَصنَعُ بِثَوبِه وكَذا تَصنَعُ بِكُلِّ ما فُقِدَ لِأَخيكَ، ما فُقِدَ لَه وَوَجَدتَه. لا يَحِلُّ لَكَ ان تَتَغافَلَ عنه. [4]وإِذا رأَيتَ حِمارَ أَخيكَ أَو ثَورَه واقِعًا في الطَّريق، فلا تَتَغافَلْ عنه، بل أَنْهِضْه معَه[1].

[5]لا تَكُنْ ثِيابُ الرَّجُلِ على المَرأَة ولا يَلبَسِ الرَّجُلُ لِباسَ المرأَة، لِأَنَّ كُلَّ مَن يَصنَعُ ذٰلك

(٣) نجد هذا الاجراء لصالح البكر في تشريعات شرقية أخرى (راجع ٢ مل ٢/٩ حيث تستعمل العبارة على سبيل الاستعارة).

(١) يطبّق سفر تثنية الاشتراع على جميع بني اسرائيل («الاخوة») الفرائض والأحكام التي أصدرها خر ٢٣/٤ - ٥ في شأن «الاعداء».

مُستَقبَحٌ لَدى الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

٦إذا صادَفتَ عُشَّ طائِرٍ في الطَّريقِ أَمامَكَ أَو في شَجَرَةٍ أَو على الأَرض، فيه فِراخٌ أَو بَيض، والأُمُّ حاضِنَةٌ لِلفِراخِ أَوِ البَيض، فلا تأخُذِ الأُمَّ مع الفِراخ، ٧بل أَطلِقِ الأُمَّ وخُذْ لَكَ الفِراخ، لِكَي تُصيبَ خَيرًا وتُطيلَ أَيَّامَكَ.

٨إذا بَنَيتَ بَيتًا جَديدًا، فاصنَعْ دَرابَزونًا لِسَطحِكَ، لِئَلاَّ تَجعَلَ دَمًا على بَيتِكَ، إِذا سَقَطَ عنه أَحَد.

(اح ١٩/١٩) ٩لا تَزرَعْ كَرمَكَ صِنفَين، كَيلا يُعَدَّ الزَّرعُ الَّذي تَزرَعُه وغَلَّةُ الكَرْمِ جميعًا مُقَدَّسًا. ١٠لا تَحرُثْ على ثَورٍ وحِمارٍ مَعًا. ١١لا تَلبَسْ ثَوبًا مُختَلِطًا مِن صوفٍ وكَتَّانٍ معًا(٢). (عد ١٥/٣٧+) ١٢واصنَعْ لَكَ أَهْدابًا في أَربَعَةِ أَطرافِ الرِّداءِ الَّذي تَرتَدي به.

النَّيل من سُمعة العروس

١٣إذا اتَّخَذَ رَجُلٌ امرَأَةً ودَخَلَ علَيها ثُمَّ أَبغَضَها، ١٤فنَسَبَ إِلَيها ما يَحمِلُ على الثَّرثَرة، وأَذاعَ عَنها سُمعَةً سَيِّئَةً فقال: إِنِّي اتَّخَذتُ هٰذه المَرأَةَ، فلَمَّا دَنَوتُ مِنها، لم أَجِدْها عَذْراء، ١٥يأخُذُ الفَتاةَ أَبوها وأُمُّها ويُخرِجانِ عَلامَةَ بَكارَةِ الفَتاةِ إِلى شُيوخِ المَدينة، إِلى الباب. ١٦ويَقولُ أَبوها لِلشُّيوخ: إِنِّي أَعطَيتُ ابنَتي امرَأَةً لِهٰذا الرَّجُلِ فأَبغَضَها. ١٧وها هُوَذا قد نَسَبَ إِلَيها ما يَحمِلُ على الثَّرثَرَةِ قائلاً: لَم أَجِدِ ابنَتَكَ عَذْراء. وهٰذه عَلامةُ بَكارَةِ ابنَتي. ويَبسُطانِ المِنْديلَ أَمامَ شُيوخِ المَدينة. ١٨فيأخُذُ شُيوخُ المَدينةِ ذٰلك الرَّجُلَ ويُؤَدِّبونَه، ١٩ويُغَرِّمونَه مِئَةً مِنَ الفِضَّةِ يَدفَعونَها إِلى أَبي الفَتاة، لِأَنَّ الرَّجُلَ أَذاعَ سُمعَةً سَيِّئَةً على عَذْراءَ مِن إِسْرائيل. وتَكونُ لَه امرَأَةً، ولا يَستَطيعُ أَن يُطَلِّقَها طولَ أَيَّامِه.

٢٠وإِن كانَ الأَمرُ صَحيحًا ولم توجَدِ الفَتاةُ عَذْراء، ٢١فليُخرِجوا الفَتاةَ إِلى بابِ بَيتِ أَبيها، ويَرجُمُها جَميعُ أَهلِ مَدينَتِها بالحِجارةِ حتَّى تَموت، لِأَنَّها صَنَعَت قَبيحةً في إِسْرائيلَ بِزِناها في بَيتِ أَبيها، واقلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ.

الزنى

٢٢وإِن أُخِذَ رَجُلٌ يُضاجِعُ امرَأَةً مُتَزَوِّجَة، (اح ٢٠/١٠) فلْيَموتا كِلاهُما، الرَّجُلُ المُضاجِعُ لِلمَرأَةِ والمرأَة، واقلَعِ الشَّرَّ مِن إِسْرائيل.

٢٣وإِذا كانَت فَتاةٌ عَذْراءُ مَخْطوبةً لِرَجُلٍ، فصادَفَها رَجُلٌ في المَدينَةِ فضاجَعَها، ٢٤فأَخرِجوهُما كِلَيهِما إِلى بابِ تِلكَ المَدينة وارجُموهما بالحِجارةِ حتَّى يَموتا. أَمَّا الفَتاة، فلِأَنَّها لم تَصرُخْ وهي في مَدينة، وأَمَّا الرَّجُل، فلِأَنَّه اغتَصَبَ امرَأَةَ قَريبِه، فاقلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ. ٢٥فإِن صادَفَ الرَّجُلُ الفَتاةَ المَخْطوبَةَ في الحَقْل، فأَمسَكَها وضاجَعَها، فلْيَمُتْ ذٰلك الرَّجُلُ المُضاجِعُ لَها وَحدَه. ٢٦وأَمَّا الفَتاة،

(٢) هذه التحريمات الثلاثة الأخيرة هي آثار لتحريمات قديمة.

فلا تَصنَعْ بِها شَيئًا ، إِذ لَيسَ علَيها خَطيئَةٌ تَستَوجِبُ المَوت ، فإِنَّما هٰذا الأَمرُ أَمرُ رَجُلٍ وَثَبَ على قَريبِه فقَتَلَه. [٢٧]ذٰلك بِأَنَّه صادَفَها في الحَقْل ، فصَرَخَتِ الفَتاةُ المَخْطوبة ، فلَم يَكُنْ مَن يُخَلِّصُها.

خر ٢٢/١٥-١٦

[٢٨]وإِذا صادَفَ رَجُلٌ فَتاةً عَذْراءَ لم تُخطَبْ ، فأَمسَكَها وضاجَعَها ، فوُجِدا مَعًا ، [٢٩]فلْيُعْطِ ذٰلك الرَّجُلُ المُضاجِعُ لَها لأَبي الفَتاةِ خَمْسينَ مِنَ الفِضَّة وتَكونُ لَه آمرَأَةً ، لأَنَّه أَذَلَّها ، ولا يَحِلُّ لَه أَن يُطَلِّقَها كُلَّ أَيَّامِه.

٢٠/٢٧
اح ١٨/١٨

٢٣ [١]لا يَتَزَوَّجْ رَجُلٌ آمرَأَةَ أَبيه ، ولا يَنزِعْ ذَيلَ رِداءِ أَبيه[١].

١/٢٣

شروط الاشتراك في الاحتفالات الطقسية[٢]

اح ٢١/١٧-٢٣
اش ٥٦/٣-٥

[٢]لا يَدخُلْ مَرْضوضُ الخُصيَتَينِ ولا مَجْبوبٌ في جَماعةِ الرَّبّ. [٣]ولا يَدخُلْ نَغْلٌ[٣] في جَماعةِ الرَّبّ ، ولَو في الجيلِ العاشِرِ فلا يَدخُلْ مِنه أَحَدٌ في جَماعةِ الرَّبّ. [٤]ولا يَدخُلْ عَمُّونِيٌّ ولا مُوآبِيٌّ[٤] في جَماعةِ الرَّبّ ، ولَو في الجيلِ العاشِرِ فلا يَدخُلْ أَحَدٌ مِنهم في جَماعةِ الرَّبِّ لِلأَبَد ، [٥]لأَنَّهم لم يَتَلَقَّوكم بالخُبزِ والماءِ في الطَّريق ، عِندَ خُروجِكم مِن مِصْر ، ولأَنَّ المُوآبِيَّ آستَأجَرَ علَيكَ بِلْعامَ بنَ بَعورَ مِن فَتور ، في أَرامِ النَّهرَين ، لِيَلعَنَكَ. [٦]فأَبى الرَّبُّ إِلٰهُكَ أَن يَسمَعَ لِبِلْعام ، فحَوَّلَ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ اللَّعنَةَ بَرَكَةً ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ قد أَحَبَّكَ. [٧]لا تَلتَمِسْ سَلامَتَهم ولا خَيرَهم طولَ أَيَّامِكَ لِلأَبَد.

نح ١٣/١-٣
عد ٢٢/٢+

٢/٥
خر ٢/٢٢
١٢/٤٨+

[٨]لا تَكرَهِ الأَدومِيَّ ، لأَنَّه أَخوكَ ، ولا تَكرَهِ المِصرِيَّ ، لأَنَّكَ كُنتَ نَزيلاً في أَرضِه. [٩]والجيلُ الثَّالِثُ مِنَ البَنينَ الَّذينَ يُولَدونَ لَهم يَدخُلونَ في جَماعةِ الرَّبّ.[٥]

عد ٥/١-٤

طهارة المُخَيَّم

[١٠]إِذا خَرَجتَ في جَيشٍ على أَعْدائِكَ ، فآحفَظْ نَفسَكَ مِن كُلِّ أَمرٍ سَيِّئ. [١١]إِذا كانَ فيكَ رَجُلٌ لَيسَ بِطاهِرٍ مِن سَيَلانٍ مَنَوِيٍّ في اللَّيل ، فلْيَخرُجْ إِلى خارِجِ المُخَيَّم ولا يَدخُلْ إِلى داخِلِه. [١٢]وعِندَ آقتِرابِ المَساء ، يَستَحِمُّ في الماء ، وعِندَ غُروبِ الشَّمسِ يَدخُلُ إِلى داخِلِ المُخَيَّم.

اح ١٥/١٦-١٧

[١٣]ولْيَكُنْ لَكَ خَلاءٌ خارِجَ المُخَيَّمِ تَخرُجُ

(١) كان «بَسْطُ ذيل رداء» على امرأة يعني الزواج منها (را ٩/٣ وحز ٨/١٦). وكان «نزع الذيل» يدلّ على الفعل المعاكس والنيل من حقوق الرجل على امرأته.

(٢) حافظ سفر تثنية الاشتراع ، مع التفسير ، على قواعد قديمة كانت تَبُتّ حالات غير أكيدة في موضوع الاشتراك في احتفالات جماعة اسرائيل.

(٣) لا ترد هذه الكلمة إلاّ هنا وفي زك ٦/٩ ولا يُعرف معناها الدقيق. وتُفهم عادة ، وفقًا للتفسير اليهودي ، كالمتحدّرين من زواجات بين اسرائيليين وغُرباء ، ويُستشهد في هذا المجال بـنح ٢٣/١٣ (حيث لا وجود لهذه الكلمة).

(٤) خلافًا لما ورد في ٩/٢ و ١٩ وهي حالة استثنائية ، تظهر هنا العداوة لموآب وعمّون مرّة أخرى. والأسباب في الآية ٥ تتعلّق جميعها بموآب (راجع ١/٢ وعد ٢/٢٢+) وقد توضّحت في زمن لاحق.

(٥) هذه المعاملة الحسنة لبني أدوم وللمصريين أمر عجيب ، وقد تُبرّرها العلاقات السياسية التي كانت لمملكة الشمال معهم في القرن الثامن قبل المسيح. وأمّا ذكر بني أدوم «كإخوة» ، فهو يوافق نصوص أخرى يُسمّى فيها أدوم واسرائيل إخوة (عد ١٤/٢٠ وعا ١١/١ وعو ١٠ و١٢) ، حتى ولو كان أدوم يُلام على سوء تصرّفه.

إِلَيها. ١٤ولْيَكُنْ لَكَ مِعوَلٌ مع عُدَّتِكَ لِتَحفِرَ به عِندَما تَختَلي، وتَلتَفِتَ وتُغَطِّيَ بِرازَكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يَتَمَشَّى في وَسَطِ مُخَيَّمِكَ لِيُنقِذَكَ ويُسلِمَ أَعْداءَكَ أَمامَكَ. فلْيَكُنْ مُخَيَّمُكَ مُقَدَّسًا، لِئَلاَّ يَرى فيكَ أَمْرًا غَيرَ لائِقٍ، فيَنصَرِفَ عنكَ.

فرائض وأحكام اجتماعية وطقسية

١٦لا تُسَلِّمْ عَبْدًا هَرَبَ إِلَيكَ مِن عِندِ سَيِّده، ١٧بل لِيُقِمْ معَكَ في وَسْطِكَ، في المَوضِعِ الَّذي يَختارُه في إِحْدى مُدُنِكَ حَيثُ يَطيبُ لَه، ولا تَظلِمْه.

١٨لا يَكُنْ في بَناتِ إِسْرائيلَ بَغِيٌّ مُكَرَّسة، ولا في بَني إِسْرائيلَ مأبونٌ مُكَرَّس. ١٩ولا تُدخِلْ إِلى بَيتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ هَدِيَّةَ زانِيَةٍ ولا ثَمَنَ كَلْبٍ(٦) في نَذْرٍ ما، لِأَنَّهما كِلَيهِما قَبيحةٌ عِندَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

٦/١٥ ٢٠لا تُقرِضْ أَخاكَ بِفائِدَةٍ في فِضَّةٍ أَو طَعامٍ أَو شَيءٍ آخَرَ مِمَّا يُقرَضُ بِالفائِدَة، ٢١بل تُقرِضُ الغَريبَ بِالفائِدَة، وأَمَّا أَخوكَ فلا تُقرِضْه بِالفائِدَة، لِكَي يُبارِكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ جَميعَ أَعْمالِ يَدَيكَ، في الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها.

خر ٢٤/٢٢ اح ٣٥/٢٥-٣٨

عد ٣/٣٠+ جا ٣/٥-٥

٢٢إِذا نَذَرتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فلا تُؤَخِّرْ وَفاءَه، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يُطالِبُكَ بِه، فتَكونَ علَيكَ خَطيئَة. ٢٣وإِذا لم تَنذِرْ نَذْرًا، فلا خَطيئَةَ علَيكَ. ٢٤وأَمَّا ما خَرَجَ مِن شَفَتَيكَ، فٱحفَظْه وٱعمَلْ كما نَذَرتَ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ كتَقدِمَةٍ طَوعِيَّة، بِحَسَبِ ما قُلتَ بِفَمِكَ.

٢٥إِذا دَخَلتَ كَرْمَ قَريبِكَ، فكُلْ مِنَ العِنَبِ على قَدْرِ شَهوَتِكَ حتَّى تَشبَع، ولا تَجعَلْ منه شَيئًا في سَلَّتِكَ. ٢٦وإِذا دَخَلتَ السُّنبُلَ القائِمَ الَّذي لِقَريبِكَ، فٱقطِفْ بِيَدِكَ فَريكًا، ولا تُلْقِ مِنجَلاً على سُنبُلِ قَريبِكَ. متى ١/١٢

الطلاق

٢٤ ١إِذا ٱتَّخَذَ رَجُلٌ ٱمرَأَةً وتَزَوَّجَها، ثُمَّ لم تَنَلْ حُظْوَةً في عَينَيه، لِأَمرٍ غَيرِ لائِقٍ وجَدَه فيها، فلْيَكتُبْ لَها كِتابَ طَلاقٍ ويُسَلِّمْها إِيَّاه ويَصرِفْها مِن بَيتِه. ٢فإِذا خَرَجَت مِن بَيتِه ومَضَت وصارَت لِرَجُلٍ آخَر، ٣فأَبغَضَها الرَّجُلُ الآخَرُ وكَتَبَ لَها كِتابَ طَلاق، فسَلَّمَها إِيَّاه وصَرَفَها مِن بَيتِه، أَو ماتَ الرَّجُلُ الآخَرُ الَّذي ٱتَّخَذَها لَه ٱمرَأَةً، ٤فلا يَحِلُّ لِزَوجِها الأَوَّلِ الَّذي طَلَّقَها أَن يَعودَ ويأخُذَها لِتَكونَ لَه ٱمرَأَةً، بَعدَما تَدَنَّسَت: فإِنَّ ذٰلكَ قَبيحةٌ لَدى الرَّبّ. فلا تَجلُبْ خَطيئَةً على الأَرضِ الَّتي يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا. متى ٧/١٩+

تدابير للحماية

٥إِذا ٱتَّخَذَ رَجُلٌ ٱمرَأَةً حَديثَةَ عَهْدٍ بِه، فلا يَخرُجْ في الجَيش، ولا يُحَمَّلْ عِبْئًا ما، بل ٧/٢٠

(٦) كان الزنى المقدّس من عيوب العبادات الكنعانية (راجع بعل فغور عد ٢٥). كان قد أفسد اسرائيل (١ مل ١٤/٢٤ و ٢٢/٤٧ و ٢ مل ٢٣/٧ وهو ٤/١٤). وتدلّ كلمة «كلب» هنا على المأبون، وهو الرجل الذي يعرض نفسه للزنى.

لِيَتفَرَّغْ لِبَيتِه سَنَةً واحِدةً، يَسُرُّ آمرَأَتَه الَّتي اتَّخَذَها.

[٦]لا يَرتَهِنْ أَحَدٌ حَجَرَيِ الرَّحى، حتَّى ولا الحَجَرَ الأَعْلى، فإِنَّه يَرتَهِنُ نَفْسًا.

[٧]إِن وُجِدَ إِنسانٌ قد خَطِفَ نَفْسًا مِن إِخوَتِه مِن بَني إِسْرائيل، فعامَلَها كالعَبْدِ أَو باعَها، فلْيَمُتِ الخاطِف، وآقْلَعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ.

[٨]تَنَبَّهْ، في أَمرِ إِصابَةِ البَرَص، أَن تَجتَهِدَ في العَمَلِ بِكُلِّ ما يُعَلِّمُكُمُ الكَهَنَةُ اللاَّوِيُّون، كما أَمَرتُهم تَجتَهِدونَ أَن تعمَلوا. [٩]أُذكُرْ ما صَنَعَه الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِمَريَمَ في الطَّريق، عِندَ خُروجِكم مِن مِصْر.

[١٠]إِذا أَقرَضتَ قَريبَكَ قَرضًا ما، فلا تَدخُلْ بَيتَه لِتأخُذَ رَهْنًا مِنه، [١١]بل قِفْ خارِجًا، والرَّجُلُ الَّذي أَقرَضتَه هو يُخرِجُ لَكَ الرَّهنَ إِلى خارِج. [١٢]وإِن كانَ رَجُلاً فَقيرًا، فلا تَنَمْ ورَهنُه عِندَكَ[(١)]، [١٣]بل، عِندَ مَغيبِ الشَّمْس، تَرُدُّه إِلَيه، حتَّى يَنامَ في رِدائِه ويُبارِكَكَ، فيُحسَبُ لَكَ بِرٌّ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

[١٤]لا تَستَغِلَّ أَجيرًا مِسْكينًا أَو فقيرًا مِن إِخوَتِكَ أَو مِنَ النُّزَلاءِ الَّذينَ في أَرضِكَ، في مُدُنِكَ، [١٥]بلِ آدفَعْ إِلَيه أُجرَتَه في يَومِه، ولا تَغِبْ علَيها الشَّمْس، لأَنَّه مِسْكينٌ وإِلَيها يَطمَح، لِئَلاَّ يَصرُخَ عَلَيكَ إِلى الرَّبّ، فتَكونَ عَلَيكَ خَطيئَة.

[١٦]لا يُقتَلُ الآباءُ بِالبَنين، ولا يُقتَلُ البَنونَ بِالآباء، بل كُلُّ آمرِئٍ بِخَطيئَتِه يُقتَل.[(٢)]

[١٧]لا تُحَرِّفْ حَقَّ نَزيلٍ يَتيم، ولا تَرتَهِنْ ثَوبَ أَرمَلَة. [١٨]وآذكُرْ أَنَّكَ كُنتَ عَبْدًا بِمِصرَ وفَداكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن هُناكَ، لِذٰلك أَنا آمُرُكَ بِأَن تَصنَعَ هٰذا الأَمْر.

[١٩]إِذا حَصَدتَ حِصادَكَ في حَقلِكَ، فنَسيتَ حُزمَةً في الحَقْل، فلا تَرجِعْ لِتأخُذَها: إِنَّها لِلنَّزيلِ واليَتيمِ والأَرمَلَةِ تَكون، لِكَي يُبارِكَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ في كُلِّ عَمَلٍ مِن أَعْمالِ يَدَيكَ.

[٢٠]وإِذا خَبَطتَ زَيتونَكَ، فلا تُراجِعْ ما بَقِيَ في الأَغْصان، إِنَّه لِلنَّزيلِ واليَتيمِ والأَرمَلَةِ يَكون. [٢١]وإِذا قَطَفتَ كَرمَكَ، فلا تُراجِعْ ما بَقِيَ مِنه، إِنَّه لِلنَّزيلِ واليَتيمِ والأَرمَلَةِ يَكون. [٢٢]وآذكُرْ أَنَّكَ كُنتَ عَبْدًا بِمِصْر، لِذٰلك أَنا آمُرُكَ بِأَن تَصنَعَ هٰذا الأَمْر.

٢٥

[١]إِذا وَقَعَت خُصومةٌ بَينَ أُناسٍ ومَثَلوا أَمامَ القَضاء، فلْيَحكُمِ القُضاةُ بَينَهم ويُبَرِّئوا البارّ ويُجَرِّموا الشِّرِّير. [٢]فإِن كانَ الشِّرِّيرُ يَستَحِقُّ الجَلْد، يَطرَحُه القاضي ويأمُرُ بِجَلدِه بِحَضرَتِه، على قَدْرِ شَرِّه بِالعَدَد. [٣]يَجلِدُه أَربَعينَ ولا يَزيد، لِئَلاَّ يُحتَقَرَ أَخوكَ في عَينَيكَ، إِذا زاد على ذٰلك ضَرَباتٍ كَثيرة.

[٤]لا تَكعَمِ الثَّورَ وهو يَدرُسُ الحُبوب.

خر ٢١/١٦ — اح ١٣-١٤ — عد ١٢/١٠-١٥ — خر ٢٢/٢٥-٢٦ — اي ٢٢/٦ — عا ٢/٨ — اح ١٩/١٣ — ار ٢٢/١٣ — ملا ٣/٥ — يع ٥/٤ — تك ١٨/٢٤+ — تث ٧/١٠ — ٢ مل ١٤/٦ — ار ٣١/٢٩ ت — حز ١٤/١٢+ — تث ٢٧/١٩ — ١٥/١٥ — اح ١٩/٩ ت — ٢٣/٢٢ — را ٢/٢ — خر ٢٣/١١ — تث ٢٦/١٢-١٣ — ٢ قور ١١/٢٤ — ١ قور ٩/٩ — ١ طيم ٥/١٨

(١) حرفيًا «فلا تنم في رهنه»، لأنّ الرهن قديمًا كان عبارة عن الرداء (خر ٢٢/٢٥ ت).

(٢) نصّ هام في موضوع المسؤولية الفردية. ومبدأ المسؤولية الفردية هذا أمر جديد (راجع ٩/٥ وخر ٣٤/٧ ويش ٢٤/٧ الخ. وهو يُطبّق في ٢ مل ١٤/٦ ويُثبت في ار ٣١/٢٩ - ٣٠ ويُشرح في حز ١٤/١٢ - ٢٠ و ١٨/١٠ - ٢٠.

شريعة أخي الزوج(١)

تك ٣٨ را ٤ متى ٢٢/٢٤

٥إذا أقامَ أخوانٍ معًا، ثُمَّ ماتَ أحَدُهما وليسَ لَه ابنٌ، فلا تَصِرِ امرَأَةُ الميتِ الى خارجٍ، لِرَجُلٍ غَريب، بل أخو رَجُلِها يَدخُلُ علَيها ويَتَّخِذُها امرَأَةً لَه، وهو يَقومُ نَحوَها بواجِبِه كأَخي الرَّجُل. ٦ويَكونُ البِكْرُ الَّذي تَلِدُه منه هو الَّذي يَحمِلُ اسمَ أخيه الميت، فلا يُمْحَى اسمُه مِن إِسْرائيل. ٧فإِن لم يَرضَ الرَّجُلُ أَن يَتَّخِذَ امرَأَةَ أَخيه، فلْتَصعَدِ امرَأَةُ أَخيه إِلى بابِ المَدينَةِ إِلى الشُّيوخ، وتَقُلْ: قد أَبى أَخو زَوجي أَن يُقيمَ لِأَخيه اسمًا في إِسْرائيل، ولَم يَرْضَني زَوجَةً. ٨فيَستَدعيه شُيوخُ مَدينَتِه ويُكَلِّمونَه في ذٰلك. فإِن أَصَرَّ وقال: إِنِّي لا أَرْضى أَن أَتَّخِذَها، ٩تَتَقَدَّمُ إِلَيه امرَأَةُ أَخيه بِحَضرَةِ الشُّيوخ وتَخلَعُ نَعلَه مِن رِجلِه، وتَبصُقُ في وَجهِه وتُجيبُه قائِلَةً: هٰكذا يُصنَعُ بِالرَّجُلِ الَّذي لا يَبْني بَيتَ أَخيه. ١٠فيُدْعى في إِسرائيلَ بَيتَ المَخْلوعِ النَّعْل.(٢)

الحياء في المشاجرات

١١إِذا تَخاصَمَ رَجُلانِ الواحِدُ مع الآخَر، فتَقَدَّمَتِ امرَأَةُ أَحَدِهما لِتُنقِذَ رَجُلَها مِن يَدِ ضارِبِه، فمَدَّت يَدَها وأَمسَكَت بِعَورَتِه، ١٢فاقطَعْ يَدَها ولا تُشفِقْ عَينُكَ عَلَيها.

ملحقات

اح ١٩/٣٥-٣٦ عا ٨/٥ هو ١٢/٨ مي ٦/١٠-١١ مثل ١١/١+

١٣لا يَكُنْ في كيسِكَ ميزانان، كَبيرٌ وصَغير، ١٤ولا يَكُنْ في بَيتِكَ مِكْيالان، كَبيرٌ وصَغير، ١٥بل لِيَكُنْ لَكَ ميزانٌ صَحيحٌ عادِل ومِكْيالٌ صَحيحٌ عادِل، لِكَي تَطولَ أَيَّامُكَ في الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، ١٦لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يَكرَهُ كُلَّ مَن يَفعَلُ ذٰلك وكُلَّ مَن يَعمَلُ بِالظُّلْم.

خر ١٧/٨-١٦+

١٧أُذكُرْ ما صَنَعَ بِكَ عَماليقُ في الطَّريق، عِندَ خُروجِكم مِن مِصْر، ١٨كَيفَ لَقِيَكَ في الطَّريق وقَطَعَ عنكَ جَميعَ المُتَخَلِّفينَ الَّذينَ وَراءَكَ، وأَنتَ تَعِبٌ مُرهَق، ولم يَخَفِ الله. ١٩فإِذا أَراحَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن جَميعِ أَعدائِكَ الَّذينَ حَوالَيكَ في الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا لِتَرِثَها، فامْحُ ذِكرَ عَماليقَ مِن تَحتِ السَّماء. لا تَنْسَ.

---

(١) كان هذا النظام عند الاشوريّين والحثيّين وكان يهدف الى تخليد النسل وتأمين ثبات ملك العائلة. فالوجه الأول بارز في قصة ثامار (تك ٣٨) والثاني في قصة راعوث (را ٤) حيث حقوق أخي الزوج وواجباته تشمل القريب «المنتقم للدم» (راجع عد ١٩/٣٥+). يقصر سفر تثنية الاشتراع هذا الواجب على الحالة التي يعيش فيها الأخوان معًا ويقبل بأن يتهرّب اخو الزوج من هذا الواجب. وقد استمرّ هذا النظام في الدين اليهودي المتأخّر، بالرغم من معارضة بعض الجموعات. وتذرّع الصدوقيون بهذه الشريعة لينكروا عقيدة القيامة من بين الأموات (راجع متى ٢٢/٢٣ ت).

(٢) ترافق عملية خلع النعل حركة احتقار وتسمية فاضحة. لا يُرى ما هي نتائج هذا التصرّف القانوني، ولكنه من المرجّح أنّ المرأة كانت، في هذه الحال، تحفظ أموال زوجها. وليس لعملية خلع النعل هذه المعنى الذي نجده في را ٤/٨.

البواكير [١]

٢٦ ١وإذا دَخَلتَ الأَرضَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها ميراثًا فوَرِثتَها وسَكَنتَ فيها، ٢فخُذْ مِن بَواكيرِ كُلِّ ثَمَرِ الأَرضِ الَّذي تُخرِجُه من أَرضِكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، وضَعْه في سَلَّة، وآمضِ إِلى المَكانِ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لِيُحِلَّ فيه آسمَه، ٣وأْتِ إِلى الكاهِنِ الَّذي يَكونُ في تِلكَ الأَيَّامِ وقُلْ له: أُعلِنُ اليَومَ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ أَنِّي قد دَخَلتُ الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِنا أَن يُعطِيَنا إِيَّاها. ٤فيأخُذُ الكاهِنُ السَّلَّةَ مِن يَدِكَ فيَضَعُها أَمامَ مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

٢٢/١٠ مز ١٠٥/١٢

٥ثُمَّ تَتَكَلَّمُ فتَقولُ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ: [٢] إِنَّ أَبي كانَ آرامِيًّا تائِهًا، فنَزَلَ الى مِصرَ وأَقامَ هُناكَ مع رِجالٍ قَلائِل، فصارَ هُناكَ أُمَّةً عَظيمةً قَوِيَّةً كَثيرة. ٦فأَساءَ إِلَينا المِصرِيُّونَ وأَذَلُّونا وفَرَضوا عَلَينا عَمَلاً شاقًّا. ٧فصَرَخْنا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِ آبائِنا، فسَمِعَ الرَّبُّ صَوتَنا ورأَى ذُلَّنا وعَناءَنا وظُلْمَنا، ٨فأَخرَجَنا الرَّبُّ مِن مِصرَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطةٍ وخَوفٍ عَظيمٍ وآياتٍ وخَوارِق.

٣٤/٤

٩وأَوصَلَنا إِلى هٰذا المَكانِ وأَعْطانا هٰذه الأَرضَ، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً. ١٠والآنَ هاءَنَذا آتٍ بِبَواكيرِ ثَمَرِ الأَرضِ الَّتي أَعْطَيتَني إِيَّاها يا ربّ.

ثُمَّ ضَعْها أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، وآسجُدْ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ. ١١وآفرَحْ بِكُلِّ الخَيرِ الَّذي أَعْطاه الرَّبُّ إِلٰهُكَ لَكَ ولِبَيتِكَ، أَنتَ واللَّاوِيُّ والنَّزيلُ الَّذي في وَسْطِكَ.

الأعشار الثلاثية السنين

١٢متى آنتَهَيتَ مِن إِخْراجِ جَميعِ أَعْشارِ غَلَّتِكَ في السَّنَةِ الثَّالِثة، سَنَةِ الأَعْشار، وأَعطَيتَ اللَّاوِيَّ والنَّزيلَ واليَتيمَ والأَرمَلَة، فأَكَلوا في مُدُنِكَ وشَبِعوا، ١٣تَقولُ بَينَ يَدَيِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ:

٢٢/١٤+ خر ١٢/٤٨+

قد رَفَعتُ الأَقْداسَ مِنَ البَيت، وقد أَعطَيتُها لِلَّاوِيِّ والنَّزيلِ واليَتيمِ والأَرمَلَة، بِحَسَبِ كُلِّ الوَصِيَّةِ الَّتي أَوصَيتَني بِها، لم أَتعَدَّ وَصِيَّةً مِن وَصاياكَ ولم أَنسَها. ١٤لم آكُلْ مِنها في حُزْني، ولا رَفَعتُ شَيئًا حينَ كُنتُ نَجِسًا، ولا

١٩/٢٤

(١) كما أن ابكار الانسان والحيوانات هم ملك الله (خر ١٣/١١+) كذلك بواكير منتوجات الارض مكرّسة له (خر ٢٢/٢٨ و٢٣/١٩ و٣٤/٢٦ واح ٢/١٢ و١٤ و٢٣/١٠-١٧ وتث ١٨/٤)، وهي تعود الى الكهنة بموجب عد ١٨/١٢ (راجع حز ٤٤/٣٠). وهذه التقدمة لمنتوجات الأرض الوارد ذكرها في التقويم الديني القديم (راجع خر ٢٣/١٦ و١٩) مرتبطة بالمواسم الكنعانية الاصل (الحصاد والغلّة) وهي مرتبطة هنا بحدث من احداث تاريخ الخلاص، اي الدخول الى أرض الميعاد (الآيات ١ و٣ و٩ — ١٠)، وهو موضوع هبة الارض الذي في قلب سفر تثنية الاشتراع (راجع ١/٥+).

(٢) في شهادة الايمان هذه (الآيات ٥ — ٩) خلاصة لتاريخ الخلاص المركّز على الخروج من مصر. وهذه العناصر نفسها نجدها في «شهادات» تث ٦/٢٠ — ٢٣ ويش ٢٤/١ - ١٣ ونا ٩/٧ — ٢٥ مع بعض التعليقات. هذا وان التشديد على هبة الأرض التي تدرّ لبنًا حليبًا وعسلاً (الآية ٩) يناسب التصريح المرتبط بتقدمة البواكير. وعدم ذكر أحداث سيناء لا يعني أن هذه الشهادة تعود إلى تقليد يجهل مسيرة الصحراء في سيناء. فليس النص بقديم ولا يهدف إلى التذكير بأحداث إعطاء الشريعة في سيناء.

أَعطَيتُ مِنها لِأَجلِ مَيْت(٣)، بل سَمِعتُ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهي وصَنَعتُ بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرتَني بِه. ١٥فتَطَلَّعْ مِن مَسكِنِ قُدسِكَ مِنَ السَّماء، وبارِكْ شَعبَكَ إِسْرائيلَ والأَرضَ الَّتي أَعطَيتَنا إِيَّاها، كما أَقسَمتَ لِآبائِنا، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً.

١ مل ٨/٤٣ — مز ١١/٤ — با ٢/١٦

٣) خطاب الخاتمة

آ] نهاية الخطاب الثاني (٤)

اسرائيل شعب الرب (٥)

١٦في هٰذا اليَومِ يأمُرُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ أَن تَعمَلَ بِهٰذه الفَرائِضِ والأَحكام، فٱحفَظْها وٱعمَلْ بِها بِكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفسِكَ. ١٧إِنَّكَ قد طَلَبتَ إِلى الرَّبِّ اليَومَ أَن يَكونَ لَكَ إِلٰهًا وأَن تَسيرَ في سُبُلِه وتَحفَظَ فَرائِضَه ووَصاياه وأَحكامَه وتَسمَعَ لِصَوتِه. ١٨وطَلَبَ مِنكَ الرَّبُّ اليَومَ أَن تَكونَ له شَعبًا خاصًّا، كما قالَ لَكَ، لِكَي تَحفَظَ جَميعَ وَصاياه، ١٩وأَن يَجعَلَكَ فَوقَ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي خَلَقَها مَجدًا وٱسمًا وبَهاءً، وتَكونَ شَعبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، كما قال.

كتابة الشريعة واحتفالات طقسية (١)

٢٧ ١وأَمَرَ موسى وشُيوخُ إِسْرائيلَ الشَّعبَ قائلين: إِحفَظْ كُلَّ الوَصِيَّةِ الَّتي أَنا آمُرُكم بِها اليَوم. ٢يَومَ عُبورِكُمُ الأُردُنَّ الى الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، تَنصِبُ لَكَ حِجارةً عَظيمةً وتَطْليها بِالكِلْس. ٣وعِندَ عُبورِكَ، تَكتُبُ علَيها جَميعَ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعة، لِتَدخُلَ الأَرضَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، كما قالَ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكَ.

٤فإِذا عَبَرتُمُ الأُردُنَّ، تَنصِبونَ هٰذه — يش ٨/٣٢

(٣) لا بدّ للأعشار، بما أنها مكرّسة لله، ان تكون بمنأى عن كلّ تدنيس: فهي رتبة حزن (راجع هو ٩/٤) أو دنس (راجع حج ٢/١٣).

(٤) يُستأنف هنا خطاب موسى (راجع ٤/٤٤+) الى ٢٨/٦٨. أمّا الفصل ٢٧ فيبدو أنه قد أُدرج بين الفصلين ٢٦ و ٢٨.

(٥) ان مجموعة الفرائض والأحكام السابقة هي وثيقة العهد في صيغة عقد: يكون الربّ إله اسرائيل، واسرائيل يكون شعبه، بشرط ان يحفظ الوصايا. وتكون البركات واللعنات (الفصل ٢٨) عاقبة حفظ هذا العقد.

(١) يتضمّن هذا الفصل ثلاثة عناصر غير متجانسة: الآيات ١–٨ و٩–١٠ و١١–٢٦. وقد تكون الآيتان ٩–١٠ تابعتين لـ ٢٦/١٩. أمّا المقطعان الآخران، فهما إضافات أُدخلت في هذا النص، وهما لا يأتيان بقوانين عامة، بل يفرضان أعمالاً طقسية ترتبط بمَقدِس شكيم. وقد استُعملت هنا تقاليد شكيمية قديمة بعد أن نُقِّحت، فليس من شأن تثنية الاشتراع ان توصي ببناء مذبح وتقريب ذبائح على جبل عَيبال (أو على جبل جَرِزيم) (الآية ٤ ت)، ولا شكّ أن الشريعة المكتوبة على الحجر (الآية ٨) نصّ أقصر من نصّ تثنية الاشتراع المدوّن في كتاب (راجع ٣٢/٢٤–٢٦).

يش ٨/٣٠–٣١

الحِجارةَ الَّتي أنا آمُرُكم بِنَصبِها اليَومَ على جَبَلِ جَرِزِّيم (٢)، وتَطْلونَها بالكِلْس. ٥وتَبْني هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، مَذبَحًا مِنَ الحِجارةِ لم تَرفَعْ علَيها حَديدًا. ٦مِن حِجارةٍ غَيرِ مَنْحوتةٍ تَبْني مَذبَحًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ وتُصعِدُ علَيه مُحرَقاتٍ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ. ٧وتَذبَحُ ذَبائِحَ سَلامِيَّةً وتأكُلُها هُناكَ وتَفرَحُ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ. ٨وتَكتُبُ على الحِجارةِ جَميعَ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعةِ كِتابةً واضِحةً».

خر ٢٠/٢٥
١١/١٢

٩وكَلَّمَ موسى والكَهَنَةُ اللاَّوِيُّونَ إِسْرائيلَ كُلَّه قائِلين: «أُسكُتْ وآسمَعْ يا إِسْرائيل: إِنَّكَ اليَومَ قد صِرتَ شَعْبًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، ١٠فآسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ وآعمَلْ بِوَصاياه وفَرائِضِه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَوم».

يش ٨/٣٣–٣٥
لو ٦/٢٠–٢٦

١١وأَمَرَ موسى الشَّعبَ في ذٰلكَ اليَومِ قائلاً(٣): ١٢«هٰؤُلاءِ يَقِفونَ على جَبَلِ جَرِزِّيم، لِيُبارِكوا الشَّعبَ بعدَ عُبورِكمُ الأُردُنَّ: شِمْعون ولاوي ويَهوذا ويَسَّاكَر ويوسُف وبَنْيامين. ١٣وهٰؤُلاءِ يَقِفونَ على جَبَلِ عَيبالَ لِلَّعنَة: رَأُوبين وجاد وأَشير وزَبولون ودان ونَفْتالي». ١٤فيَتَكَلَّمُ اللاَّوِيُّونَ ويَقولونَ لِكُلِّ رَجُلٍ في إِسْرائيلَ بِصَوتٍ عالٍ:

خر ٢٠/٤+

١٥«مَلْعونٌ الرَّجُلُ الَّذي يَصنَعُ تِمْثالاً أَو صورةً مَسْبوكَةً – قَبيحةً لَدى الرَّبّ! – صُنعَ يَدِ النَّحَّات، ويَضَعُه في الخَفاء»، فيُجيبُ جَميعُ الشَّعبِ ويَقول: «آمين».

خر ٢١/١٧+

١٦«مَلْعونٌ المُحتَقِرُ أَباه وأُمَّه»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

١٩/١٤

١٧«مَلْعونٌ مَن يَنقُلُ حُدودَ قَريبِه»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

اح ١٩/١٤

١٨«مَلْعونٌ مَن يُضِلُّ أَعْمًى عنِ الطَّريق»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

خر ٢٢/٢٠ ت

١٩«مَلْعونٌ مَن يُحَرِّفُ حَقَّ نَزيلٍ أَو يَتيمٍ أَو أَرمَلَة»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

٢٣/١

٢٠«مَلْعونٌ مَن يُضاجِعُ آمرَأَةَ أَبيه، لِأَنَّه يَنزِعُ ذَيلَ رِداءِ أَبيه»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

خر ٢٢/١٨
اح ١٨/٢٣
اح ١٨/٩

٢١«مَلْعونٌ مَن يُضاجِعُ أَيَّةَ بَهيمة»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

٢٢«مَلْعونٌ مَن يُضاجِعُ أُختَه، آبنَةَ أَبيه أَوِ آبنَةَ أُمِّه»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

اح ١٨/٨

٢٣«مَلْعونٌ مَن يُضاجِعُ حَماتَه»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

خر ٢٠/١٣+

٢٤«مَلْعونٌ مَن يَضرِبُ قَريبَه في الخَفاء»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

خر ٢٣/٨+

٢٥«مَلْعونٌ مَن يأخُذُ رِشوَةً لِيَقتُلَ دَمًا بَريئًا»، فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

(٢) في النص السامريّ «على جبل جَرِزِّيم»؛ أما في النص العبري فلدينا «على جبل عَيبال». لعلَّ النصّ السامري هو النصّ القديم الّذي بُدِّل بسبب الجدال الذي قام للردّ على السامريين الذين كان مكان عبادتهم على جبل جرزّيم وهو التقليد القديم. وفي الآيتين ١٢ – ١٣ وفي ١١/٢٩، تُتلى البركات على جبل جرزّيم.

(٣) في المقطع ١١ – ٢٦ توفيق بين احتفالين: ١) في الآيتين ١٢ – ١٣، تُقسَّم الاسباط الى فريقين يتناوبان في البركات واللعنات؛ ٢) في الآيات ١٤ – ٢٦ يتلو اللاويّون اثنتي عشرة لعنة يجيب الشعب عليها بـآمين. اللعنة الأولى واللعنة الأخيرة هما ولا شكّ في تثنية الاشتراع. أمّا اللعنات العشر الأخرى فهي تعبّر عن تحريمات قديمة لها امثال في مجموعة العهد وفي أقسام سفر الاحبار القديمة (أح ١٨). (راجع مدخل سفر الخروج).

على ١٠/٣ [٢٦]«ملعونٌ مَن لا يَحفَظُ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعةِ غَيرَ عامِلٍ بها». فيَقولُ جَميعُ الشَّعبِ: «آمين».

البركات الموعود بها[(١)]

٢٨ [١]«وإذا سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، حافِظًا جَميعَ وَصاياهُ الَّتي أَنا آمُرُكَ بها اليَوم، وعامِلاً بِها، يَجعَلُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ فَوقَ جَميعِ أُمَمِ الأَرض، [٢]وتَحِلُّ علَيكَ هٰذه البَرَكاتُ كُلُّها وتُدرِكُكَ، لِأَنَّكَ سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ.

٣٠/٤ تك ٤٩/٢٥-٢٦ ١١/١٠-١٥

[٣]مُبارَكًا تكونُ في المَدينة
ومُبارَكًا في البَرِّيَّة
[٤]ومُبارَكًا يَكونُ ثَمَرُ بَطنِكَ
وثَمَرُ أَرضِكَ
وثَمَرُ بَهائِمِكَ
ونِتاجُ بَقَرِكَ وغَنَمِكَ
[٥]ومُبارَكَةٌ سَلَّتُكَ ومِعجَنُكَ.
[٦]ومُبارَكًا تَكونُ أَنتَ في دُخولِكَ
ومُبارَكًا في خُروجِكَ
[٧]ويَجعَلُ الرَّبُّ أَعداءَكَ القائِمينَ علَيكَ
مُنكَسِرينَ أَمامَكَ
مِن طَريقٍ واحِدَةٍ يَخرُجونَ عليكَ
ومِن سَبعِ طُرُقٍ يَهرُبُونَ مِن أَمامِكَ.
[٨]يأمُرُ الرَّبُّ لَكَ بالبَرَكَةِ في أَهْرائِكَ
وفي كُلِّ ما تَمتَدُّ إِلَيه يَدُكَ
ويُبارِكُكَ في الأَرض
الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها
[٩]ويُقيمُكَ الرَّبُّ لَه شَعبًا مُقَدَّسًا
كما أَقسَمَ لَكَ
إِذا حَفِظتَ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكَ
وسِرْتَ في سُبُلِه.
[١٠]فتَرى جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ
أَنَّ اَسمَ الرَّبِّ أُطلِقَ علَيكَ[(٢)] فتَخافُكَ.

ار ٩/١٤ يو ١٣/٣٤-٣٥

[١١]ويَزيدُكَ الرَّبُّ خَيرًا في ثَمَرِ بَطنِكَ وثَمَرِ بَهائِمِكَ وثَمَرِ أَرضِكَ في الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِكَ أَن يُعطِيَكَ إِيَّاها. [١٢]يَفتَحُ الرَّبُّ لَكَ السَّماءَ، كَنزَه الطَّيِّب، فيُعطي أَرضَكَ مَطَرَها في أَوانِه ويُبارِكُ كُلَّ عَمَلٍ مِن أَعمالِ يَدَيكَ، فتُقرِضُ مِنكَ أُمَمٌ كَثيرةٌ وأَنتَ لا تَقتَرِض. [١٣]ويَجعَلُكَ الرَّبُّ رأسًا لا ذَنَبًا، وتَكونُ في الأَعلى فقَط ولا تَكونُ في الأَسفَل، إِذا سَمِعتَ إِلى وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكَ الَّتي أَنا آمُرُكَ بها اليَومَ لِتَحفَظَها وتَعمَلَ بها، [١٤]ولم تَنحَرِفْ يَمنَةً ولا يَسرَةً عن جَميعِ الكَلِماتِ الَّتي آمُرُكم بها اليَومَ، سائِرًا وَراءَ آلِهَةٍ أُخْرى لِتَعبُدَها.

١١/١٤

(١) هـذا الفصل تـابـع لـ ٢٦/١٦-١٩ و٢٧/٩-١٠ اللذين فيهما عُرضت علينا مجموعة الفرائض والأحكام كوثيقة المعاهدة بين الربّ واسرائيل. وتنتهي هذه المعاهدة ببركات ولعنات على غرار المعاهدات الشرقية. نجد وجوه شبه ما بين المعاهدات الاشورية في القرن السابع قبل المسيح ووثيقة المعاهدة بين الرب وشعبه، ولكن الانشاء هنا هو إنشاء سفر تثنية الاشتراع ويكرّر عدّة مواضيع من تعاليم الأنبياء.

(٢) حرفيًا «أن اسم الربّ لُفظ عليك»، وهي عبارة من اللغة القانونية تدلّ على «الاقتناء» (راجع ٢ صم ١٢/٢٨ واش ٤/١ الخ).

اللعنات

اح ٢٦/١٤-٣٩ ار ٢٦/٤-٦

[١٥]وإن لم تسمعْ لِصوتِ الرَّبِّ إلهكَ، حافِظًا وَصاياه وفرائضه الَّتي أنا آمُرُكَ بِها اليَوم ولم تَعمَلْ بِها، تأتي عليكَ هذه اللَّعَناتُ كُلُّها وتُدرِكُكَ:

[١٦]فتكونُ مَلْعونًا في المَدينة
ومَلْعونًا في البَرِّيَّة
[١٧]وتكونُ مَلْعونةً سَلَّتُكَ ومِعجَنُكَ
[١٨]ومَلْعونًا ثَمَرُ بَطنِكَ وثَمَرُ أرضِكَ
ونِتاجُ بَقَرِكَ وغَنَمِكَ.
[١٩]وتكونُ مَلْعونًا أنتَ في دُخولِكَ
ومَلْعونًا أنتَ في خُروجِكَ.

[٢٠]يُرسِلُ الرَّبُّ علَيكَ اللَّعنَةَ والاِضطِرابَ والوَعيدَ في كُلِّ ما تَمتَدُّ إليه يَدُكَ مِمَّا تَصنَعُه، حتَّى تَبيدَ وتَهلِكَ سَريعًا، بِسبَبِ سوءِ أعمالِكَ بَعدَما تَرَكتَني. [٢١]يُلصِقُ الرَّبُّ الوَباءَ بِكَ إلى أن يَفنِيَكَ مِنَ الأرضِ الَّتي أنتَ داخِلٌ إليها لِتَرِثَها. [٢٢]يَضرِبُكَ الرَّبُّ بِالضَّنى والحُمَّى والبُرَداءِ والاِلتِهابِ مع الجَفافِ والصَّدَإِ والذُّبول، فتُطارِدُكَ حتَّى تَهلِكَ. [٢٣]وتكونُ سَماؤُكَ الَّتي فَوقَ رأسِكَ نُحاسًا والأرضُ الَّتي تَحتَكَ حَديدًا. [٢٤]ويَجعَلُ الرَّبُّ مَطَرَ أرضِكَ غُبارًا وتُرابًا يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ علَيكَ حتَّى يُبيدَكَ. [٢٥]يَجعَلُكَ الرَّبُّ تَنهَزِمُ أمامَ أعدائِكَ، تَخرُجُ علَيهم مِن طَريقٍ واحِدَةٍ وتَهرُبُ مِن أمامِهم مِن سَبعِ طُرُق وتكونُ مَوضوعَ ذُعْرٍ لِجَميعِ مَمالِكِ الأرض. [٢٦]وتَصيرُ جُثَّتُكَ مأكَلاً لِطُيورِ السَّماءِ ووُحوشِ الأرض، ولَيسَ مَن يُقلِقُها.

ار ٢٤/٩

[٢٧]يَضرِبُكَ الرَّبُّ بِقُروحِ مِصرَ والبَواسيرِ والجَرَبِ والحِكَّة، فلا تَستَطيعُ مُداواتَها. [٢٨]ويَضرِبُكَ الرَّبُّ بِالجُنونِ والعَمى وحَيرةِ القَلْب، [٢٩]فتَتَلَمَّسُ في الظَّهيرةِ كما يَتَلَمَّسُ الأعْمى في الظُّلمَة، ولا تَنجَحُ في سُبُلِكَ، وتكونُ مُستَغَلاً مَسْلوبًا طولَ أيَّامِكَ، ولَيسَ لَكَ مُخَلِّص.

٧/١٥ ٢٨/٦٠ اش ٥٩/١٠

[٣٠]تَخطُبُ امرَأَةً فيَغتَصِبُها رَجُلٌ آخَر، وتَبْني بَيتًا فلا تَسكُنُ فيه، وتَغرِسُ كَرْمًا فلا تأكُلُ بَواكيرَه. [٣١]ويُذبَحُ ثَورُكَ أمامَ عَينَيكَ ولا تأكُلُ مِنه، ويُسلَبُ حِمارُكَ مِن أمامِكَ فلا يَرجِعُ إلَيكَ، ويُسَلَّمُ غَنَمُكَ إلى أعدائِكَ ولَيسَ لَكَ مُخَلِّص. [٣٢]وبَنوكَ وبَناتُكَ يُسَلَّمونَ إلى شَعبٍ آخَر وعَيناكَ تَنظُرانِ إلَيهم طولَ النَّهار فتَكِلاَّنِ ولا طاقَةَ في يَدِكَ. [٣٣]وثَمَرُ أرضِكَ وكُلُّ تَعَبِكَ يأكُلُه شَعبٌ لا تَعرِفُه، ولا تَكونُ إلاَّ مُستَغَلاً مُعامَلاً بِقَسوَةٍ كُلَّ الأيَّام، [٣٤]حتَّى تَصيرَ مَجْنونًا مِنَ المَنظَرِ الَّذي تَراه عَيناكَ. [٣٥]يَضرِبُكَ الرَّبُّ بِقَرحٍ خَبيثٍ على الرُّكبَتَينِ وعلى السَّاقَين، فلا تَستَطيعُ مُداواتَه، مِن أخمَصِ قَدَمِكَ إلى قِمَّةِ رأسِكَ.

اش ٦٢/٨-٩ عا ٥/١١ مي ٦/١٥ ٢٠/٥-٧

[٣٦]يَذهَبُ الرَّبُّ بِكَ وبِمَلِكِكَ الَّذي تُقيمُه علَيكَ، إلى أُمَّةٍ لم تَعرِفْها أنتَ ولا آباؤُكَ، وتَعبُدُ هُناكَ آلِهَةً أُخْرى مِن خَشَبٍ وحِجارة. [٣٧]وتَصيرُ دَمارًا وحَديثًا وسُخرِيَّةً في جَميعِ الشُّعوبِ الَّتي يَسوقُكَ الرَّبُّ إلَيها.

مل ١٧/٤-٦ ٢٥/٧ و١١ هو ٩/٣ ١١/٥ ار ٢٤/٩+

[٣٨]تُخرِجُ بَذْرًا كَثيرًا إلى الحَقْلِ وتَجمَعُ قَليلاً، لِأَنَّ الجَرادَ يُتلِفُه. [٣٩]وتَغرِسُ كُرومًا

وتَفلَحُها ولا تَشرَبُ خَمْرًا ولا تَجعَلُ مِنها مَؤونةً، بل يأكُلُها الدُّود. ٤٠وَيَكونُ لَكَ زَيتونٌ في جَميعِ حُدودِكَ، وبِزَيتٍ لا تَدَّهِن، بل يَسقُطُ زَيتونُكَ. ٤١تَلِدُ بَنينَ وبَناتٍ فلا يَكونونَ لَكَ، بل يَذهَبونَ سَبْيًا. ٤٢شَجَرُكَ كُلُّه وثَمَرُ أَرضِكَ يستولي علَيه صَرَّارُ اللَّيل.

٤٣يَستَعْلي علَيكَ النَّزيلُ الَّذي في وَسْطِكَ مُتَصاعِدًا، وأَنتَ تَنحَطُّ مُتَنازِلاً. ٤٤هو يُقرِضُكَ وأَنتَ لا تُقرِضُه، وهو يَكونُ رأسًا وأَنتَ تَكونُ ذَنَبًا.

٤٥هٰذه اللَّعَناتُ كُلُّها تأتي علَيكَ وتُطارِدُكَ وتُدرِكُكَ، حتَّى تَبيد، لِأَنَّكَ لم تَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِتَحفَظَ وَصاياه وفَرائِضَه الَّتي أَمَرَكَ بها، ٤٦فتَكونُ فيكَ آيةً وخارِقَةً وفي نَسلِكَ لِلأَبَد.

آفاق الانذار بالحروب والجلاء

ار ١٩/٥

٤٧لِأَنَّكَ لم تَعبُدِ الرَّبَّ إِلٰهَكَ بِفَرَحٍ وطيبَةِ قَلْبٍ بِسَبَبِ كَثرَةِ اليُسْر، ٤٨تَستَعبِدُ لِأَعْدائِكَ الَّذينَ يُرسِلُهُمُ الرَّبُّ علَيكَ بِجوعٍ وعَطَشٍ وعُرْيٍ وعَوَزٍ إِلى كُلِّ شَيء، ويَضَعُ نيرًا مِن حَديدٍ على عُنُقِكَ إِلى أَن يُبيدَكَ.

٤٩ويَجلُبُ الرَّبُّ علَيكَ أُمَّةً مِن بَعيدٍ مِن أَقاصي الأَرضِ كالعُقابِ المُحَلِّق، أُمَّةً لا تَفهَمُ لُغَتَها، ٥٠أُمَّةً صُلبَةَ الوُجوه، لا تَهابُ وَجهَ شَيخٍ ولا تَرأَفُ بالفَتى. ٥١فتأكُلُ ثَمَرَ بَهائِمِكَ وثَمَرَ أَرضِكَ حتَّى تَبيد، ولا تُبْقي لَكَ قَمْحًا ولا نَبيذًا ولا زَيتًا ولا نِتاجَ بَقَرٍ وغَنَمٍ حتَّى تُهلِكَكَ. ٥٢وتُحاصِرُكَ في مُدُنِكَ كُلِّها حتَّى تَسقُطَ أَسوارُكَ الشَّامِخَةُ الحَصينَةُ الَّتي أَنتَ تَعتَمِدُ علَيها في أَرضِكَ كُلِّها. تُحاصِرُكَ في مُدُنِكَ كُلِّها في كُلِّ أَرضِكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاها. ٥٣فتأكُلُ ثَمَرَ بَطنِكَ، لَحْمَ بَنيكَ وبَناتِكَ الَّذينَ يُعطيكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِيَّاهم في الحِصارِ والضِّيقِ الَّذي يُضايِقُكَ عَدُوُّكَ به. ٥٤الرَّجُلُ الرَّقيقُ فيكَ والمُرهَفُ الحَساسِيَّةِ جِدًّا يَنظُرُ بِشَرٍّ إِلى أَخيه وإِلى آمرَأَتِه الَّتي في حِضنِه وما بَقِيَ مِن بَنيه الَّذينَ يَكونُ قدِ آدَّخَرَهم، ٥٥فلا يُعْطي أَحَدًا مِنهم مِن لَحمِ بَنيه الَّذينَ يأكُلُهم، إِذ لا يَبقى لَه شَيءٌ في الحِصارِ والضِّيقِ الَّذي يُضايِقُكَ به عَدُوُّكَ في مُدُنِكَ كُلِّها. ٥٦والمَرأَةُ الرَّقيقَةُ فيكَ والمُرهَفَةُ الحَساسِيَّةِ الَّتي لم تُحاوِلْ أَن يَطَأَ أَخْمَصُها الأَرضَ مِنْ حِسِّها المُرهَفِ ورِقَّتِها تَنظُرُ بِشَرٍّ إِلى رَجُلِها الَّذي في حِضنِها وآبنِها وآبنَتِها ٥٧وإِلى مَشيمَتِها الخارِجَةِ مِن بَينِ رِجلَيها وإِلى أَولادِها الَّذينَ تَلِدُهم، لِأَنَّها تأكُلُهم سِرًّا بِعَوَزٍ إِلى كُلِّ شَيءٍ في الحِصارِ والضِّيقِ الَّذي يُضايِقُكَ به عَدُوُّكَ في مُدُنِكَ.

٥٨وإِن لم تَحفَظْ جَميعَ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعةِ المَكْتوبةِ في هٰذا السِّفْرِ لِتَعمَلَ بِها مُتَّقِيًا هٰذا الآسمَ المَجيدَ الرَّهيب، الرَّبَّ إِلٰهَكَ، ٥٩يَجعَلُ الرَّبُّ ضَرَباتِكَ عَجيبةً وضَرَباتِ نَسلِكَ ضَرَباتٍ عَظيمةً راسِخةً وأَمْراضًا خَبيثَةً راسِخَة. ٦٠ويَرُدُّ علَيكَ جَميعَ أَوبِئَةِ مِصرَ الَّتي خِفتَ مِنها، فتَتعَلَّقُ بكَ. ٦١وحتَّى كُلُّ مَرَضٍ وكُلُّ ضَربَةٍ مِمَّا لم يُكتَبْ في سِفْرِ هٰذه الشَّريعةِ يُسَلِّطُه الرَّبُّ علَيكَ حتَّى تَبيد. ٦٢فتَبقَونَ رِجالاً قَلائِل، بَعدَما كُنتُم كنُجومِ السَّماءِ كَثرَةً.

اش ٢٦/٥
١٩/٢٢
ار ١٥/٥
با ١٥/٤
متى ٢٤
ار ٩/١٩
اح ٢٩/٢٦
حز ١٠/٥
مز ٢٠/٢
١٠/٤
٢٧/٢٨

لِأَنَّكَ لم تَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، ٦٣يَكونُ، كما أَنَّ الرَّبَّ كانَ يُسَرُّ إِذا أَحسَنَ إِلَيكم وكَثَّرَكم، أَنَّه يُسَرُّ أَيضًا إِذا أَهلَكَكم وأَبادَكم، فتُقتَلَعونَ مِن على الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها. ٦٤ويُشَتِّتُكَ الرَّبُّ في الشُّعوبِ كُلِّها مِن أَقاصي الأَرضِ إِلى أَقاصيها، وتَعبُدُ هُناكَ آلِهَةً أُخْرى لم تَعرِفْها أَنتَ ولا آباؤُكَ، آلِهَةَ خَشَبٍ وحِجارة. ٦٥وفي تِلكَ الأُمَمِ لا تَطمَئِنُّ ولا يَكونُ مُستَقَرٌّ لِأَخمَصِ رِجلِكَ، بل يَجعَلُ الرَّبُّ لَكَ هُناكَ قَلْبًا مُرتَعِدًا وأَعيُنًا كَليلةً ونَفْسًا مُرهَقَة. ٦٦وتَكونُ حَياتُكَ في خَطَرٍ أَمامَكَ فتَفزَعُ لَيلًا ونَهارًا ولا تأمَنُ على حَياتِكَ. ٦٧تَقولُ في الصَّباح: يا لَيتَه مَساء! وتَقولُ في المَساء: يا لَيتَه صَباح! وذٰلك مِن فَزَعِ قَلبِكَ الَّذي تَفزَعُه ومِنَ المَنظَرِ الَّذي تَراه عَيناكَ. ٦٨ويَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلى مِصرَ في سُفُنٍ، على الطَّريقِ الَّتي قُلتُ لَكَ فيها: لَن تَعودَ تَراها أَبَدًا. وهُناكَ تَبيعونَ أَنفُسَكم لِأَعدائِكم عَبيدًا وإِماءً، ولَيسَ مَن يَشتَري»[3].

اي ٤/٧ — هو ١٣/٨

٢] الخطاب الثالث

٦٩هٰذه كَلِماتُ العَهْدِ الَّذي أَمَرَ الرَّبُّ موسى بِأَن يَقطَعَه مع بَني إِسرائيلَ في أَرضِ موآب، عَدا العَهدَ الَّذي قَطَعَه مَعَهم في حوريب[4].

تذكير بأَحداثِ التاريخ[1]

٢٩ ١ودَعا موسى إِسْرائيلَ كُلَّه وقالَ لَه: «قد رأَيتُم كُلَّ ما صَنَعَ الرَّبُّ أَمامَ عُيونِكم في أَرضِ مِصرَ بِفِرعَونَ وبِرِجالِه كُلِّهم وأَرضِه كُلِّها، ٢تِلكَ التَّجارِبَ العَظيمَةَ الَّتي رأَتْها عَيناكَ وتِلكَ الآياتِ والخَوارِقَ العَظيمة. ٣ولم يُعطِكُمُ الرَّبُّ إِلى هٰذا اليَومِ قُلوبًا لِتَعرِفوا وعُيونًا لِتُبصِروا وآذانًا لِتَسمعوا.

٢٩/٤ ١٤/٣٠ — اش ١٠/٢٩ — روم ٨/١١ — يو ٣٧/١٢ ت

(٣) ينذر المؤلّف بالمزائم وبالعودة الى العبودية فيجعل هذه التهديدات للمستقبل موازية للنِعم الماضية التي ذكّر بها الخطاب الافتتاحي. فالله يُهلك كما سبق ان خلّص، اي بالقدرة الفائقة نفسها.

(٤) هذه الآية هي عنوان لخطاب موسى الثالث الذي ينتهي في نهاية الفصل ٣٠. يتكلّم سفر تثنية الاشتراع وحدَه على هذا العهد في موآب، مكمّلًا العهد في حوريب حيث أُعطيت الوصايا العشر (٥/٢ – ٢٢). هذه النظرة التاريخية تضفي على المجموعة الجديدة (١٢/١ – ٢٦/١٥) قيمة وثيقة عهد مع الله، أصدرها موسى.

(١) نجد في تث ٢٩ – ٣٠ عناصر لصيغة العهد (راجع ١٠/١٢+ و٢٨/١+). يبدأ الخطاب بتذكير تاريخي لأحداث الخروج (الآيات ١ – ٧ وراجع ٤/١ و٤/٤٦ – ٤٧ و٨/٢ – ٤). ثم يأتي ملحق العهد (الآيات ٩ – ١٤) يليه وعظ (الآيات ١٥ – ٢٠) يبدو أنه يستمرّ في ٣٠/١١ – ١٤. والبركات واللعنات التي تُربط عادة بهذه المعاهدات نجدها في ٣٠/١٥ – ٢٠. وأمّا المقطع ٢٩/٢١ – ٣٠/١٠ الذي يضمّ عناصر مختلفة، فيبدو أنه أُدخل فيما بعد.

[٤] وقد سيَّرتُكم في البَرِّيَّةِ أَربَعينَ سَنَةً لم تَبْلَ ثِيابُكم علَيكم ولا بَلِيَت نَعلُكَ في رِجلِكَ. [٥] وخُبزًا لم تأكُلوا، وخَمرًا ومُسكِرًا لم تَشرَبوا، لِكَي تَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. [٦] ثُمَّ وَصَلتُم إِلى هٰذا المكان، فخَرَجَ سيحون، مَلِكُ حَشْبون، وعوج، مَلِكُ باشان، لِلِقائِنا لِلقِتال فضَرَبْناهما. [٧] وأَخَذْنا أَرضَهما وأَعطَيناها ميراثًا لِلرَّأُوبينِيِّينَ والجادِيِّينَ ولِنِصفِ سِبْطِ المَنَسِّيِّين. [٨] فاحفَظوا كَلِمَاتِ هٰذا العَهدِ واعمَلوا بِها لِكَي تَنجَحوا في كُلِّ ما تَصنَعون.

قطع العهد في موآب

[٩] أَنتُم واقِفونَ اليَومَ جَميعًا أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم: رُؤَساؤُكم وزُعَماؤُكم وشُيوخُكم وكَتَبَتُكم وكُلُّ رَجُلٍ في إِسرائيل. [١٠] وأَطْفالُكم ونِساؤُكم (ونَزيلُكَ الَّذي في وَسَطِ مُخَيَّماتِكم، مِن مُحتَطِبِ الحَطَبِ إِلى مُستَقي الماء)[٢]، [١١] لِكَي تَدخُلَ في عَهْدِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ وفي ما يُرافِقُه مِن يَمينِ لَعنَة، يَقطَعُ الرَّبُّ إِلٰهُكَ العَهدَ معَكَ اليَوم، [١٢] لِكَي يُقيمَكَ اليَومَ لَه شَعبًا ويَكونَ لَكَ إِلٰهًا، كما قالَ لكَ، وكَما أَقسَمَ لِآبائِكَ إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب. [١٣] ولَيسَ مَعَكم وَحدَكم أَنا قاطِعٌ هٰذا العَهدَ ومُقسِمٌ يَمينَ اللَّعنَةِ هٰذه، [١٤] بل مع مَن هو واقِفٌ معَنا اليَومَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِنا ومَعَ مَن لَيسَ هٰهُنا اليَومَ معنا[٣].

[١٥] فإِنَّكم تَعلَمونَ كيفَ أَقَمْنا في أَرضِ مِصرَ وكَيفَ عَبَرْنا في وَسْطِ الأُمَمِ الَّتي مَرَرتُم بِها. [١٦] وقد رأَيتُم أَرْجاسَها وأَصْنامَها القَذِرَةَ مِن خَشَبٍ وحِجارةٍ ومِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ مِمَّا هو عِندَها، [١٧] كَيلا يَكونَ فيكم رَجُلٌ أَوِ آمرَأَةٌ أَو عَشيرةٌ أَو سِبْطٌ قَلبُه مُنصَرِفٌ اليَومَ عنِ الرَّبِّ إِلٰهِنا إِلى عِبادةِ آلِهَةِ تِلكَ الأُمَم، فيَكونَ فيكم جَذْرٌ مُنتِجٌ سُمًّا ومَرارة. [١٨] فإِذا سَمِعَ أَحَدُهم كَلِمَاتِ يَمينِ اللَّعنَةِ هٰذه، وبارَكَ نَفسَه في قَلبِه قائلاً: يَكونُ لي سَلام، حتَّى ولَو سِرتُ بِتَصَلُّبِ قَلْبي، بِحَيثُ يُفْني الرَّيَّانُ العَطْشانَ[٤]، [١٩] لا يَرْضى الرَّبُّ أَن يَغفِرَ لَه، بل يَشتَعِلُ غَضَبُ الرَّبِّ وغَيرَتُه على ذٰلك الرَّجُل، فتَسقُطُ علَيه اللَّعنَةُ المَكْتوبةُ كُلُّها في هٰذا السِّفْر، ويَمحو الرَّبُّ آسمَه مِن تَحتِ السَّماء، [٢٠] ويُفرِدُه الرَّبُّ لِلشَّرِّ مِن أَسْباطِ إِسْرائيلَ كُلِّهم على حَسَبِ جَميعِ لَعَناتِ العَهْدِ المَكْتوبةِ في سِفرِ هٰذه الشَّريعة.

جلاء ولعنة

[٢١] فيَقولُ الجيلُ الآتي، أَي بَنوكمُ الَّذينَ يَقومونَ مِن بَعدِكم والغَريبُ الَّذي يأتي مِن أَرضٍ بَعيدة، حينَ يَرونَ ضَرَباتِ تِلكَ الأَرضِ

(٢) فئات اجتماعية أدنى، غالبًا ما تكون من أصل غير اسرائيلي (يش ٩/٢٧).

(٣) يظهر موسى هنا، اكثر مِمَّا هو في مواطن أخرى، بمظهر وسيط العهد الذي ترد عبارته الجوهرية في الآية ١٢ (راجع ٢٦/١٦+). وتلزم الآيتان ١٣ - ١٤ الغائبين أيضًا، وهو أمر يضفي على العهد قيمة دائمة.

(٤) آية غامضة، قد تكون مثلاً يُضرب للدلالة على الدمار الكامل. ورد في الترجمة اليونانية: «فلا يهلك الخاطئ مع الذي بلا خطيئة».

وأَمْراضَها الَّتي ٱبتَلاها بِها الرَّبّ: ²²الكِبْريتَ والمِلْحَ ولَفْحَ الأَرض، حتَّى لا تُزرَعُ ولا تُنبِتُ ولا يَرتَفِعُ بِها شَيءٌ مِنَ العُشْب، مِثْلَ ٱنقِلابِ سَدومَ وعَمورةَ وأَدمَةَ وصَبوئيمَ الَّتي قَلَبَها الرَّبُّ بِغَضَبِه وغَيظِه. ²³فتَقولُ الأُمَمُ كُلُّها: لِماذا صَنَعَ الرَّبُّ كَذا بِهٰذِه الأَرض وما شِدَّةُ هذا الغَضَبِ العَظيم؟ ²⁴فيُقال: لِأَنَّهم تَرَكوا عَهدَ الرَّبّ، إِلٰهِ آبائِهم، الَّذي قَطَعَه معَهم، حينَ أَخرَجَهم مِن أَرضِ مِصر. ²⁵فمَضَوا وعَبَدوا آلِهَةً أُخْرى وسَجَدوا لَها، آلِهَةً لم يَعرِفوها ولم يَجعَلْها لَهم نَصيبًا. ²⁶فغَضِبَ الرَّبُّ على تِلكَ الأَرضِ فأَحَلَّ بِها اللَّعنَةَ المَكْتوبةَ كُلَّها في هٰذا السِّفْر، ²⁷وٱستَأصَلَهُمُ الرَّبُّ مِن أَرضِهم بِغَضَبٍ وغَيظٍ وسُخطٍ عَظيم، وطَرَحَهم في أَرضٍ أُخْرى، كما هُم في هذا اليَوم. ²⁸الخَفايا لِلرَّبِّ إِلٰهِنا، والمُعلَناتُ لَنا ولِبَنينا لِلأَبَد، لِكَي نَعمَلَ بِجَميعِ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعة.

العودة من الجلاء والتوبة

٣٠ ¹فإِذا حَلَّت بِكَ جَميعُ هٰذه الأُمورِ مِنَ البَرَكَةِ أَوِ اللَّعنَةِ الَّتي جَعَلتُها أَمامَكَ، وتَذَكَّرتَها في قَلبِكَ في وَسْطِ الأُمَمِ كُلِّها حَيثُ أَبعَدَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ، ²ورَجَعتَ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ وسَمِعتَ لِصَوتِه، على حَسَبِ كُلِّ ما أَنا آمُرُكَ بِه اليَومَ، أَنتَ وبَنوكَ، بِكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفْسِكَ، ³يُرجِعُ الرَّبُّ إِلَيكَ أَسْراكَ ويَرحَمُكَ ويَرجِعُ فيَجمَعُكَ مِن وَسْطِ الشُّعوبِ كُلِّها حَيثُ شَتَّتَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ. ⁴ولَو كانَ قد أَبعَدَكَ إِلى أَقْصى السَّماء، يَجمَعُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن هُناكَ ومِن هُناكَ يَأخُذُكَ، ⁵ويَأتي بِكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلى الأَرضِ الَّتي وَرِثَها آباؤُكَ فتَرِثُها، ويُحسِنُ إِلَيكَ ويُنْميكَ أَكثَرَ مِن آبائِكَ، ⁶ويَختِنُ الرَّبُّ إِلٰهُكَ قَلبَكَ وقَلْبَ نَسْلِكَ، لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ وبِكُلِّ نَفْسِكَ، لِكَي تَحْيا. ⁷ويُحِلُّ الرَّبُّ إِلٰهُكَ هٰذه اللَّعَناتِ كُلَّها على أَعْدائِكَ ومُبغِضيكَ الَّذينَ طارَدوكَ. ⁸وأَنتَ تَرجِعُ وتَسمَعُ لِصَوتِ الرَّبّ، وتَعمَلُ بِجَميعِ وَصاياه الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَوم. ⁹ويَزيدُكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ خَيرًا في كُلِّ عَمَلٍ مِن أَعْمالِ يَدَيكَ وفي ثَمرِ بَطنِكَ وثَمَرِ بَهائِمِكَ وثَمَرِ أَرضِكَ، فإِنَّ الرَّبَّ يَرجِعُ فيُسَرُّ بِكَ لِلخَيرِ كما سُرَّ لَه بِآبائِكَ، ¹⁰إِذا سَمِعتَ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ حافِظًا وَصاياه وفَرائِضَه المَكْتوبةَ في سِفْرِ هٰذه الشَّريعة، عِندَما تَرجِعُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ مِن كُلِّ قَلبِكَ ومِن كُلِّ نَفسِكَ.

¹¹إِنَّ هٰذه الوَصِيَّةَ الَّتي أَنا آمُرُكَ بِها اليَومَ لَيسَت فَوقَ طاقَتِكَ ولا بَعيدةً مِنكَ[1]. ¹²لا هِيَ في السَّماءِ فتَقول: مَن يَصعَدُ لَنا إِلى السَّماء فيَتَناوَلُها لَنا ويُسمِعُنا إِيَّاها فنَعمَلَ بِها؟ ¹³ولا هِيَ عَبرَ البَحرِ فتَقول: مَن يَعبُرُ لَنا البَحرَ فيَتَناوَلُها لَنا ويُسمِعُنا إِيَّاها فنَعمَلَ بِها؟ ¹⁴بلِ الكَلِمَةُ قَريبَةٌ مِنكَ جِدًّا، في فَمِكَ وفي قَلبِكَ لِتَعمَلَ بِها.

اش ١٣/٢٧
٤٣/٥-٧
ار ١٤/٢٩
١٠/٣١
حز ١٣/٣٤
٢٤/٣٦
مي ١٢/٢
زك ٨/٧-٨
يو ١١/٥٢
نح ٩/١
١٦/١٠
ار ٤/٤+
٦/٦
مي ٢٦/٥١
متى ١٣/١٨-٢٣
لو ٢١/٨
٢٨/١١
يو ١/١٤+
١ بط ١/٢٢-٢٣

(١) يُعالَج هذا الموضوع غالبًا في الأدب الحِكَمي (اي ٢٨ وجا ٢٤/٧ وسي ٦/١ وبا ١٥/٣).

الطريقان

٢٦/١١-٢٨ ١٥أنظُرْ! إنِّي قد جَعَلتُ اليومَ أمامَكَ الحَياةَ مز ١ والخَير، والمَوتَ والشَّرّ. ١٦إذا سَمِعتَ إلى ار ٨/٢١ وَصايا الرَّبِّ إلٰهِكَ(٢) الَّتي أنا آمُرُكَ بِها اليوم، سي ١٥/١٦-١٧ مُحِبًّا الرَّبَّ إلٰهَكَ وسائرًا في سُبُلِه وحافِظًا وَصاياه روم ٦/٢١-٢٣ غل ٦/٨ وفَرائِضَه وأَحْكامَه، تَحيا وتَكثُرُ ويُبارِكُكَ الرَّبُّ إلٰهُكَ في الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِلٌ إِلَيها لِتَرِثَها. نح ٩/٢٩ ١٧وإنْ تَحوَّلَ قَلبُكَ ولَم تَسمَعْ وابتَعَدتَ مثل ٨/٣٤-٣٥ وسَجَدتَ لِآلِهَةٍ أُخرى وعَبَدتَها، ١٨فقد أُعلِنُ ١١/٩ لكُمُ اليَومَ أَنَّكُم تَهلِكونَ هَلاكًا ولا تُطيلونَ أَيَّامَكم في الأَرضِ الَّتي أَنتَ عابِرٌ الأُردُنَّ لِتَدخُلَها وتَرِثَها. ١٩وقد أَشهَدتُ علَيكُمُ اليَومَ ٢٦/٤ السَّماءَ والأَرضَ بِأَنِّي قد جَعَلتُ أَمامَكُمُ الحَياةَ ٢٨/٣١ والموت، البَرَكَةَ واللَّعنَة. فآختَرِ الحَياةَ لِكَي تَحْيا أَنتَ ونَسْلُكَ، ٢٠مُحِبًّا الرَّبَّ إلٰهَكَ وسامِعًا لِصَوتِه ومُتَعَلِّقًا به، لِأَنَّ بِه حَياتَكَ وطولَ أَيَّامِكَ، فتُقيمُ في الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لِآبائِكَ إِبراهيمَ وإسحٰقَ ويَعقوبَ أَن يُعطِيَهم إِيَّاها».

٤) أعمال موسى الأخيرة ووفاته(١)

رسالة يشوع

٣١(٢) ١ومضى موسى وكَلَّمَ إِسْرائيلَ كُلَّه بِهٰذا الكَلام، وقالَ لَه: ٢«أَنا اليَومَ ٱبنُ مِئَةٍ وعِشْرينَ سَنَة، فلم أَعُدْ أَستَطيعُ الخُروجَ والدُّخول، وقد قالَ لِيَ الرَّبُّ: إِنَّكَ لن تَعبُرَ هٰذا الأُردُنّ. ٣فالرَّبُّ إِلٰهُكَ يَعبُرُ أَمامَكَ، وهو يُبيدُ تِلكَ الأُمَمَ مِن أَمامِكَ فتَرِثُها، ويَشوعُ هو ٣/٢١-٢٨ يَعبُرُ أَمامَكَ، كما قالَ الرَّبّ. ٤ويَصنَعُ الرَّبُّ بِها عد ٢١/٢٤-٣٥ كما صَنَعَ بِسيحونَ وعوج، مَلِكَيِ الأَمورِيِّينَ، وبِأَرضِهِما وأَبادَهما. ٥فيُسلِمُها الرَّبُّ إِلى أَيديكم فتَصنَعونَ بِها بِحَسَبِ كُلِّ الوَصِيَّةِ الَّتي أَوصَيتُكم بِها. ٦فتَشَدَّدوا وتَشَجَّعوا ولا تَخافوا ١/٢٩-٣٠ ولا تَرتَعِدوا أَمامَها، فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ هو السائِرُ يش ١/٦ و٩

(٢) لا ترد هذه العبارة في النص العبري.

(١) تبدو الفصول ٣١- ٣٤ خاتمة عامة لجمل أسفار التوراة، وهي تضمّ عناصر من مصادر ومراحل مختلفة أُدخلت في متن تثنية الاشتراع عند تحريره النهائي.

(٢) هذا الفصل خليط. فأسلوب الآيات ١ - ٨ هو من تثنية الاشتراع، وتذكّرنا هذه الآيات بـ٣/٢٣ - ٢٩. وتنتمي الآيات ٩ - ١٣ و٢٤ - ٢٧ الى التحرير الأول لسفر تثنية الاشتراع، وتكون فيه الشريعة شاهدًا على اسرائيل (الآية ٢٦)، إن تمرّد الشعب على الربّ، وتُواصل هذه الفقرة في ٣٢/٤٥ - ٤٧. والآيات ١٤ - ١٥ و٢٣، التي تتكلّم على تنصيب يشوع، هي من مصدر مختلف، ايلوهي على الأرجح. والآيات ١٦ - ٢٢ هي من صلب تثنية الاشتراع وتُكرّر في ٢٨ - ٣٠ وتمهّد لنشيد الفصل ٣٢، جاعلة منه شاهدًا على اسرائيل (الآيتان ١٩ و٢١). وهذا التشديد على «شهود» العهد، وهي الشريعة والنشيد والسماء والأرض (الآية ٢٨)، يذكّرنا بالشهود الذين كانت المعاهدات القديمة تستند إليهم.

معَكَ ولا يُهمِلُكَ ولا يَترُكُكَ».

^٧^ثُمَّ دعا موسى يَشوعَ وقالَ لَه أمامَ عُيونِ إسْرائيلَ كُلِّه: «تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ، فإنَّكَ أنتَ تُدخِلُ هذا الشَّعبَ الأرضَ الَّتي أقسَمَ الرَّبُّ لآبائِهِم أن يُعطِيَهم إيَّاها، وأنت تورِثُهم إيَّاها. ^٨^والرَّبُّ هو السائِرُ أمامَكَ، وهو يَكونُ معَكَ ولا يُهمِلُكَ ولا يَترُكُكَ، فلا تَخَفْ ولا تَفزَعْ».

قراءة الشريعة على مسامع الشعب[٣]

٢ مل ١/٢٣ ت
يش ٨/٣٤-٣٥
نح ٨

^٩^وكَتَبَ موسى هذه الشَّريعة، وسَلَّمَها إلى الكَهَنَةِ بَني لاوي، حامِلي تابوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وسائِرِ شُيوخِ إسْرائيل. ^١٠^وأمَرَهم موسى قائلاً: «في نِهايةِ السِّنينَ السَّبْع، في الوَقتِ المُحَدَّدِ لِسَنَةِ الإبْراء، في عيدِ الأكْواخ، ^١١^حينَ يأتي إسْرائيلُ كُلُّه لِيَحضُرَ أمامَ الرَّبِّ إلٰهِكَ، في المَكانِ الَّذي يَختارُه، تَقرَأُ هذه الشَّريعة، على مَسمَعٍ مِن إسْرائيلَ كُلِّه. ^١٢^إجْمَعِ الشَّعبَ، الرِّجالَ والنِّساءَ والأطْفالَ ونَزيلَكَ الَّذي في مُدُنِكَ، لِكَي يَسمَعوا ويَتَعَلَّموا ويَتَّقوا الرَّبَّ إلٰهَكم ويَتَنَبَّهوا أن يَعمَلوا بِجَميعِ كَلِماتِ هذه الشَّريعة، ^١٣^ويَسمَعَ بَنوهمُ الَّذينَ لم يَعلَموا فيَتَعَلَّموا مَخافةَ الرَّبِّ إلٰهِكم، كُلَّ الأيَّامِ الَّتي تَعيشونَها في الأرضِ الَّتي أنتُم عابِرونَ إلَيها الأُردُنَّ لِتَرِثوها».

أوامر الربّ

^١٤^ثُمَّ قالَ الرَّبُّ لِموسى: «قدِ اقتَرَبَت أيَّامُ وَفاتِكَ، فادعُ يَشوعَ وقِفا في خَيمَةِ المَوعِدِ فأُوصِيَه». فمَضى موسى ويَشوعُ ووَقَفا في خَيمَةِ المَوعِد. ^١٥^فتَراءى الرَّبُّ في الخَيمَة، في عَمودِ غَمام، ووَقَفَ عَمودُ الغَمامِ على بابِ الخَيمَة.

خر ٢٢/٢٥

^١٦^وقالَ الرَّبُّ لِموسى: «إنَّكَ تَضطَجِعُ مع آبائِكَ، وإنَّ هذا الشَّعبَ سيَقومُ ويَزْني وَراءَ آلِهَةِ الأرضِ الغَريبَةِ الَّتي هو داخِلٌ إلى وَسْطِها، ويَترُكُني ويَنقُضُ عَهْديَ الَّذي قَطَعتُه معه. ^١٧^فأغضَبُ علَيه ذلك اليَوم، وأترُكُه وأحجُبُ وَجْهي عَنه، فيَصيرُ مأكَلاً وتُصيبُه شُرورٌ كَثيرةٌ وشَدائِد، فيَقولُ في ذلك اليَوم: ألَيسَ لأَنَّ إلٰهَنا لَيسَ في وَسْطي أصابَتْني هذه الشُّرور؟ ^١٨^وأنا أحجُبُ وَجْهي في ذلك اليَوم، بِسَبَبِ كُلِّ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَه، إذ تَحَوَّلَ إلى آلِهَةٍ أُخرى.

٤/٢٥-٢٨

النشيد شاهد على الشعب

^١٩^فالآنَ آكتُبوا لكم هذا النَّشيدَ وعَلِّمْه بَني إسْرائيلَ وضَعْه في أفْواهِهم، لِكَي يَكونَ لي هذا النَّشيدُ شاهِدًا على بَني إسْرائيل، ^٢٠^حينَ أُدخِلُه الأرضَ الَّتي أقسَمتُ لآبائِه علَيها، الأرضَ الَّتي تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، فيأكُلُ ويَشبَعُ ويَسمَنُ ويَتَحَوَّلُ إلى آلِهَةٍ أُخرى ويَعبُدونَها ويَستَهينونَ بي ويَنقُضُ عَهْدي. ^٢١^فإذا أصابَتْه شُرورٌ كَثيرةٌ وشَدائِد، يَقومُ هذا النَّشيدُ شاهِدًا علَيه، إذ لا يُنسى مِن أفْواهِ نَسْلِه، لأَنِّي عالِمٌ بِما يَنْوي أن يَعمَلَه اليَومَ، مِن قَبلِ أن أُدخِلَه الأرضَ الَّتي أقسَمتُ علَيها». ^٢٢^فكَتَبَ موسى هذا النَّشيدَ في ذلكَ اليَومِ وعَلَّمَه بَني إسْرائيل.

١٥/٣٢

^٢٣^ثُمَّ أَوصى يَشوعَ بنَ نونٍ وقالَ لَه: «تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ، فإنَّكَ أنتَ تُدخِلُ بَني إسْرائيلَ

(٣) كانت المعاهدات القديمة في الشرق تقرأ علانية، وسفر تثنية الاشتراع يحدّد هذه القراءة في كل سنة سبتية، في عيد الأكواخ، لكنَّ التقليد الذي جاء بعد ذلك، والذي يفترض ٢ اخ ١٠/١٥ وجوده والذي يرد الكلام عليه صراحة في كتاب اليوبيلات وفي شيعة قمران، يربط ذِكرى أحداث العهد بعيد الأسابيع.

إلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمتُ لَهم علَيها، وأَنا أَكونُ معَكَ».

وضع الشريعة إلى جانب التابوت(٤)

+١/٢٧ [٢٤] ولَمَّا انتَهى موسى مِن كِتابةِ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعةِ حتَّى آخِرِها في سِفْر، [٢٥] أَمَرَ اللاَّوِيِّينَ حامِلي تابوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وقالَ لَهم: [٢٦] «خُذوا سِفْرَ هٰذه الشَّريعة، وضَعوه إِلى جانِبِ تابوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلٰهِكم، فيَكونَ هُناكَ شاهِدًا علَيكَ، (ير ١٢/٤٧-٤٨) [٢٧] لِأَنِّي عالِمٌ بِتَمَرُّدِكَ وقَساوَةِ رَقَبَتِكَ. ها إِنَّكم، وأَنا على قَيدِ الحَياةِ معَكم، قد تَمَرَّدتُم على الرَّبّ، فكَيفَ بَعدَ مَوتي؟

اجتماع بني اسرائيل لسماع النشيد

[٢٨] إِجمَعوا إِلَيَّ شُيوخَ أَسْباطِكم وكَتَبَتَكم كُلَّهم، حتَّى أَقولَ على مَسامِعِهم هٰذه الكَلِمات، وأُشهِدَ علَيهِمِ السَّماءَ والأَرض. [٢٩] فإِنِّي أَعلَمُ أَنَّكم، بَعدَ مَوتي، ستَفسُدونَ وتَبتَعِدونَ عنِ الطَّريقِ الَّتي أَوصَيتُكم بها، فيُصيبُكمُ الشَّرُّ في آخِرِ الأَيَّام، لِأَنَّكم ستَصنَعونَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، فتُسخِطونَه بِأَعْمالِ أَيديكم». (٢٦/٤) [٣٠] وقَرَأَ موسى على مَسامِعِ جَماعةِ إِسْرائيلَ كُلِّها كَلامَ هٰذا النَّشيدِ إِلى آخِرِه.

نشيد موسى(١)

٣٢ [١] أَصْغي أَيَّتُها السَّمٰواتُ فأَتَكَلَّم
ولْتَستَمِعِ الأَرضُ لِأَقوالِ فَمي. (٢٦/٤)
[٢] لِيَهْطِلْ كالمَطَرِ تَعْليمي (اش ٢/١)
ولْيَقطُرْ كالنَّدى قَولي (١/٣٤)
(٤/٥١)
وكالغَيثِ على الكَلأ (اش ١٠/٥٥)
وكالرَّذاذِ على العُشْب. (اي ٢٩/٢٢-٢٣)
[٣] لِأَنِّي بِاسمِ الرَّبِّ أَدْعو. (مز ٦/٧٢)
أَدُّوا تَعْظيمًا لِإِلٰهِنا(٢). (هو ٣/٦)

[٤] هو الصَّخْرُ الكامِلُ صَنيعُه (اش ١٠/١٧)
لِأَنَّ جَميعَ سُبُلِه حَقّ. (٨/٤٤)
اللهُ أَمينٌ لا ظُلْمَ فيه
هو بارٌّ مُستَقيم.
[٥] فَسَدَ الَّذينَ وَلَدَهم بِلا عَيب(٣) (اش ٢/١)
جيلٌ شِرِّيرٌ مِعوَجّ. (هو ١/١١-٤)
[٦] أَبِهٰذا تُكافِئُ الرَّبَّ
أَيُّها الشَّعبُ الأَحمَقُ الخالي مِنَ الحِكمَة؟

(٤) توضع الشريعة التي بُلِّغت عن يد موسى (+١٤/٤) الى جانب التابوت المحتوي على الوصايا العشر التي أصدرها الله نفسه.

(١) هذا النشيد قطعة من الشعر الرفيع تترنّم بقدرة إله اسرائيل، الإله الحق وحده. فبعد مقدّمة من الطراز الحِكَمي (الآيتان ١ - ٢)، يُعلن النشيد كمال اعمال الله (الآيات ٣ - ٧) وعنايته باسرائيل (الآيات ٨ - ١٤) يعاكسها تمرّد الشعب (الآيات ١٥ - ١٩) وتليه الدينونة (الآيات ١٩ - ٢٥). لكنّ الله لا يترك اسرائيل لأعدائه (الآيات ٢٦ - ٣٥) وسيأتي الى نصرة شعبه (الآيات ٣٦ - ٤٢). والآية ٤٣ بجملة. كان لهذا النشيد وجود مستقلّ قبل أن يُدرَجَ في تثنية الاشتراع. ومن الصعب أن نحدّد له تاريخًا.

(٢) الدعوة موجّهة الى الطبيعة كلّها.

(٣) اسرائيل مولود من الربّ، فهو من أصل صالح، واذا فسَد فالحق عليه. تتبع هنا النص اليوناني، فالنص العبري مشوّه.

أَلَيسَ هو أَبوكَ الَّذي خَلَقَكَ(٤)
الَّذي صَنَعَكَ وأَقامَكَ؟
٧أُذكُرِ الأَيَّامَ الغابِرَة
وآعتَبِروا السِّنينَ جيلاً فجيلاً.
سَلْ أَباكَ يُخبِرْكَ
وشُيوخَكَ يُحَدِّثوكَ.
٨حينَ أَورَثَ العَلِيُّ الأُمَم
ووَزَّعَ بَني آدم
وَضَعَ حُدودَ الشُّعوب
على عَدَدِ بَني الله(٥).
٩لكِنَّ نَصيبَ الرَّبِّ شَعبُه
ويَعقوبَ حِصَّةُ ميراثِه.
١٠يَجِدُه في أَرضٍ بَرِّيَّة
وفي صِياحِ خَواءٍ وَحشِيّ.
يُحيطُ ويَعتَني بِه
ويَحفَظُه كإِنسانِ عَينِه.
١١كالعُقابِ الَّذي يُثيرُ عُشَّه
وعلى فِراخِه يُرَفرِف.
يَبسُطُ جَناحَيه فيَأخُذُه
وعلى ريشِه يَحمِلُه.
١٢الرَّبُّ وَحدَه يَهْديه
ولَيسَ معَه إِلهٌ غَريب.
١٣يُركِبُه على مُرتَفَعاتِ الأَرض
فيُطعِمُه مِن غَلاَّتِ الحُقول
ويُرضِعُه مِنَ الصَّخرِ عَسَلاً
ومِن صَوَّانِ الجُلمودِ زَيتًا
١٤ولَبَنَ البَقَرِ وحَليبَ الغَنَم
مع شَحْمِ الحُمْلان
وكِباشِ بَني باشانَ والتُّيوس
مع دَسَمِ لُبِّ الحِنطَة
ودَمُ العِنَبِ تَشرَبُه خَمرًا.
١٥أَكَلَ يَعقوبُ فشَبِع(٦) — ٢٠/٣١
وسَمِنَ يَشورونُ فرَفَس(٧) — هو ١٣/٦؛ اش ١٠/٦٣
(سَمِنتَ وبَدُنتَ وآكتَسَيتَ شَحمًا) — +٢/٤٤؛ ار ٧/٥
فنَبَذَ الإِلهَ الَّذي صَنَعَه
وآستَخَفَّ بِصَخرَةِ خَلاصِه.
١٦أَغاروه بِالغُرَباء — تث ٤/٢٤+
وأَسخَطوه بِالقَبائِح.
١٧ذَبَحوا لِشَياطينَ لَيسَت الله
ولآلِهَةٍ لم يَعرِفوها — ٣/١٣ و٧ ت و١٤
آلِهَةٍ جَديدةٍ أَتَت حَديثًا
آباؤُكم لم يَهابوها.
١٨(الصَّخرُ الَّذي وَلَدَكَ أَهمَلتَه — اش ١٠/١٧؛ ٢/١
والإِلهُ الَّذي وَضَعَكَ نَسيتَه). — ار ٢٧/٢ و٣٢
١٩الرَّبُّ رآه وفي غَضَبِه
اِستَهانَ بِبَنيه وبَناتِه.
٢٠فقال: «أَحجُبُ وَجْهي عنهم — ١٧/٣١
وأَرى ماذا تَكونُ آخِرَتُهم
لِأَنَّهم جيلٌ مُتَقَلِّب
بَنونَ لا أَمانَةَ فيهم.

(٤) هنا يبدأ مختصر للتاريخ المقدّس. راجع المزامير التاريخية ٧٨ و١٠٥ و١٠٦.

(٥) «بنو الله» هم الملائكة (اي ٦/١+)، من البلاط السماوي (الآية ٤٣ ومز ١/٢٩ و١/٨٢ و٧/٨٩ وراجع طو ٤/٥+). أمّا هنا فهم الملائكة الحرّاس للأمم (راجع دا ١٣/١٠). لكنّ الله خصّ بنفسه اسرائيل شعبه المختار (راجع تث ٦/٧+). نتبع هنا النصّ اليوناني. في النصّ العبري «بنو اسرائيل».

(٦) هذا الشطر مفقود في النص العبري، وهو مأخوذ من الترجمة اليونانية.

(٧) رَفَسَ كالثّور («شور») الذي يُشير إليه اسم «يشورون» المطلق على اسرائيل هنا وفي ٥/٣٣ و٢٦.

٢١هم أغاروني بمن ليس إلهًا
وأغضبوني بأباطيلهم
وأنا أغيرهم بمن ليسوا شعبًا
وبأمة حمقاء أغضبهم
٢٢لأن نارًا شبت في أنفي
فتشتعل إلى أسفل مثوى الأموات
وتأكل الأرض وغلاتها
وتحرق أسس الجبال.
٢٣أحشد شرورًا عليهم
وسهامي أفرغها فيهم.
٢٤يخورون جوعًا
وتفترسهم حمى ووباء مر.
أنياب البهائم أطلقها فيهم
مع سم زحافات التراب.
٢٥السيف من خارج يثكلهم
والرعب في داخل المخادع يصيبهم
الفتى والعذراء
والرضيع والشائب».
٢٦قلت: «إني أشتتهم
ومن بين الأنام أبيد ذكرهم
٢٧لولا أني أخشى صلف العدو
لئلا يغتر خصومهم
ويقولوا: يدنا قد علت
وليس الرب صنع هذا كله.
٢٨لأنهم أمة تائهة بمشورتها
وليس فيهم فهم.
٢٩ليتهم يعقلون ويفهمون هذا (ار ٤/٢٢)
فيتبصرون في عاقبتهم!
٣٠كيف يطارد الواحد ألفًا (اش ٣٠/١٧)
ويهزم الاثنان ربوة
لولا أن صخرهم باعهم
والرب أسلمهم؟ (قض ٢/١٤)
٣١لأن صخرتهم ليست كصخرتنا
وبذلك أعداؤنا حاكمون.
٣٢من جفنة سدوم جفنتهم
ومن كروم عمورة.
عنبهم عنب سم
وعناقيدهم عناقيد مرارة.
٣٣حمة التعابين خمرهم
وسم الأفاعي الأليم.
٣٤ألا إنه(٨) محفوظ عندي (اش ٤٩/٢)
ومختوم عليه في ذخائري (هو ١٣/١٢)
٣٥ليوم الانتقام والثواب(٩) (روم ١٢/١٩) (عب ١٠/٣٠)
حين تعثر أرجلهم
لأنه قد اقترب يوم نكبتهم
وأسرع ما أعد لهم
٣٦(لأن الرب ينصف شعبه (مز ١٣٥/١٤)
ويرأف بعبيده)
إذا رأى أن القوة قد ذهبت
ولم يبق عبد ولا حر.

(٨) الكلام على اسرائيل الذي يحفظه الله. والنشيد يترنم الآن بالنجاة وبمعاقبة الاخصام (راجع اش ١٤ و ٤٧ و ٥١ ونبوات ارميا وحزقيال على الأمم).

(٩) نجد في هذه الآيات النداءات العنيفة التي كان الأنبياء يوجهونها الى اسرائيل والتي تنقلب هنا على اعدائه (راجع ار ١٨/١٧ واش ٣/١٠ الخ).

٣٧ويقول: أينَ آلِهَتُهم
الصَّخرُ الَّذي إِليه ٱلتَجأوا
٣٨هي الَّتي كانَت تأكُلُ شُحومَ ذَبائِحِهم
وتَشرَبُ خَمرَ سُكُبِهم؟
فلْتَقُمْ وتَنصُرْكم
وتَكُنْ لَكُم مَلْجَأً
٣٩أُنظُروا الآن، إِنِّي أنا هو
ولا إِلهَ معي
أنا أُميتُ وأُحْيي
وأَجرَحُ وأَشْفي
(ولَيسَ مَن يُنقِذُ مِن يَدي).
٤٠أَرفَعُ يَدي إِلى السَّماء
وأَقولُ: حَيٌّ أنا لِلأَبَد.
٤١إِذا صَقَلتُ بارِقَ سَيْفي
وأَمسَكَت بِالقَضاءِ يَدي
رَدَدتُ الِٱنتِقامَ على خُصومي
وجازَيتُ مُبغِضِيَّ.
٤٢أُسكِرُ سِهامي مِنَ الدِّماء
وسَيفي يأكُلُ لَحْمًا:
مِن دِماءِ الضَّحايا والسَّبايا
ومِن رُؤُوسِ العَدُوِّ الشَّعْراء[١٠].
٤٣تَهَلَّلي معَه أَيَّتُها السَّموات
وٱسجُدوا لَه يا جَميعَ الآلِهَة.
تَهَلَّلي أَيَّتُها الأُمَمُ مع شَعْبِه — روم ١٥/١٠
ولْتُعلِنْ قُوَّتَه مَلائِكَةُ اللهِ جَميعًا
لِأَنَّه يَثأَرُ لِدَمِ عَبيدِه
ويَرُدُّ الِٱنتِقامَ على خُصومِه
ويُجازي مُبغِضيه
ويُكَفِّرُ عن أَرضِ شَعبِه»[١١].

٤٤فأَتى موسى وقَرَأَ كَلِماتِ هٰذا النَّشيدِ كُلَّها على مَسامِعِ الشَّعب، هو ويَشوعُ بنُ نون.

الشريعة ينبوع حياة[١٢]

٤٥ولَمَّا ٱنتَهى موسى مِن مُخاطَبَةِ جَميعِ إِسْرائيلَ بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه، ٤٦قالَ لَهم: «إِنتَبِهوا إِلى جَميعِ الكَلامِ الَّذي أَنا مُشهِدٌ بِه علَيكُمُ اليَومَ لِتوصوا بِه بَنيكم، لِيَنتَبِهوا أَن يَعمَلوا بِجَميعِ كَلِماتِ هٰذه الشَّريعة، ٤٧لِأَنَّها لَيسَت كَلامًا فارِغًا لَكم، بل هي حَياةٌ لَكم، وبِها تُطيلونَ أَيَّامَكم على الأَرضِ الَّتي أَنتُم عابِرونَ إِلَيها الأُردُنَّ لِتَرِثوها». — نح ٩/٢٩

نبأ بوفاة موسى[١٣] — ٣/٢٣-٢٨

٤٨وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى في ذٰلِكَ اليَومِ عَينِه قائلاً: ٤٩«إِصعَدْ إِلى جَبَلِ العَبارِيمَ هٰذا، — عد ١٢/٢٧

(١٠) تتبع هنا النصّ اليوناني، وهو يختلف عن النصّ العبري هذا: «اهتِفي لشعبه أيتها الأمم، لأنه يثأر لدم عبيده، ويردّ الانتقام على خصومه، ويطهّر شعبُه أرضَه». عن «ابناء الله»، راجع الآية ٨+.

(١١) راجع خر ١٧/٢٥+.

(١٢) تابع لـ ٣١/٢٧. المقصود هنا كلمات الشريعة (راجع الآية ٤٦) لا كلمات النشيد. والآية ٤٨ تابعة للآية ٤٤.

(١٣) ان هذه الفقرة التي تواصل في ٣٤/١، عبر بركات موسى، هي تأليف المحرّر الكهنوتي الذي صاغ التوراة (كتب الشريعة الخمسة) في صيغتها النهائية، بعد أن ضمَّ إليها تثنية الاشتراع. ويكرّر هنا المصدر الكهنوتي ما سبق ان قاله في عد ١٢/٢٧- ١٤.

جَبَلِ نبوَ الَّذي في أَرضِ موآب، تُجاهَ أَريحا، وٱنظُرْ إِلى أَرضِ كَنْعانَ الَّتي أَنا مُعْطي بَني إِسْرائيلَ إِيَّاها مِلْكًا. [٥٠]ثُمَّ مُتْ في الجَبَلِ الَّذي أَنتَ صاعِدٌ إِلَيه وٱنضَمَّ إِلى أَجدادِكَ، كما ماتَ هارونُ أَخوكَ في جَبَلِ هورٍ وٱنضَمَّ إِلى أَجدادِه، [٥١]لِأَنَّكُما خالَفْتُماني في وَسْطِ بَني إِسْرائيل، عِندَ ماءِ مَريبةَ قادِش، في بَرِّيَّةِ صين، ولم تُقَدِّساني في وَسْطِ بَني إِسْرائيل. [٥٢]فأَنتَ تَرى عن بُعدٍ تِلكَ الأَرضَ الَّتي أُعطي بَني إِسْرائيلَ إِيَّاها، ولٰكِنَّكَ لا تَدخُلُها».

عد ١٢/٢٠+ — حز ٤١/٢٠

بَرَكات موسى[١]

تك ٤٩

٣٣ [١]وهٰذه هي البَرَكَةُ الَّتي بارَكَ بِها موسى، رَجُلُ اللهِ، بَني إِسْرائيلَ قَبلَ مَوتِه [٢]فقال:

«أَقبَلَ الرَّبُّ مِن سيناء
وأَشرَقَ لَهم مِن سِعير
وسَطَعَ مِن جَبَلِ فاران
وأَتى مِن رِبْواتِ قادِش[٢]

حر ١/١٩+ — قض ٤/٥ — حب ٣/٣

مِن جَنوبِه إِلى المُنحَدَراتِ إِلَيهم.
[٣]أَنتَ المُحِبُّ لِلشُّعوب[٣]
جَميعُ القِدِّيسينَ[٣] في يَدِكَ
وهم يَسجُدونَ عِندَ قَدَمَيكَ
يَقتَبِسونَ مِن كَلِماتِكَ
[٤](أَمَرَنا موسى بِالشَّريعة)[٤]
هي ميراثٌ لِجَماعَةِ يَعْقوب.
[٥]وكانَ مَلِكٌ في يَشورون
حينَ ٱجتَمَعَ إِلَيه رُؤَساءُ الشَّعْبِ
مع أَسْباطِ إِسْرائيل.
[٦]لِيَحْيَ رَأُوبينُ ولا يَمُتْ
ولْيَحيَ رِجالُه المَعْدودون!»[٥]
[٧]وهٰذا ما قال لِيَهوذا:
«اِسمَعْ يا رَبُّ صَوتَ يَهوذا
وَرُدَّه إِلى شَعبِه.
بِيَدَيه يُقاتِلُ لِنَفْسِه
فكُنْ لَه عَونًا على خُصومِه»
[٨]وقالَ لِلاوي:
«أَعْطوا لاوِيَ[٦] توميمَكَ
وأُوريمَكَ لِرَجُلِ حُظوَتِكَ

٣٧/٤ — يو ٢٩/١٠ — يو ١٧/١ — ١٥/٣٢+ — ١ صم ٤١/١٤+

(١) أُضيفت قصيدة موسى هذه، في نهاية تثنية الاشتراع، بين اعلان وفاة موسى ورواية الوفاة. وهذه القصيدة هي وصيته، كما ان تك ٤٩ هي وصية يعقوب. يحيط بها نشيد (الآيات ٢ - ٥ و٢٦ - ٢٩). تذكر عن الأسباط أقوالاً وأمثالاً لا شكَّ أنها كانت منفصلةً بعضها عن بعض، كما أنها تعكس صورة أحوال تاريخية يصعب تقديرها، وقد لا تعود الى حقبة واحدة من التاريخ. وتفترض هذه الأقوال أن الاسباط كانت قد استقرّت في أراضيها النهائية وأنّ لبعضها تاريخًا طويلاً (رأوبين ودان، مع العلم بأن شمعون قد أُهمل لأنه دُمج في يهوذا). ويبدو أن هذه المجموعة من الأقوال أقرب عهدًا من مجموعة تك ٤٩. ومن جهة أخرى فان الآية ٧ قد تدلّ على تاريخ سابق للملك داود، إلاّ اذا كانت تلمّح الى الانشقاق.

(٢) اي من العشائر المجتمعة.

(٣) «الشعوب» هي اسباط اسرائيل، و«القدّيسون» يمثلون اسرائيل عامة، آخر الآية غير أكيد.

(٤) لا شكّ أن هذه العبارة تعليق.

(٥) سقط عنوان بركة رأوبين. ما لبث هذا السبط ان انحطّ. نتبع هنا النص اليوناني وهو يختلف قليلاً عن النص العبري.

(٦) هكذا في الترجمة اليونانية.

عد ٢٠/١-١٣+ خر ٣٢/٢٥-٢٩ عد ٢٥/٧ ت و ١٠ ت متى ١٢/٤٦ - ٥٠

الَّذي ٱمتحَنتَه في مَسَّة
وخاصَمتَه على مِياهِ مَريبَة
[9]الَّذي قالَ في أَبيه وأُمِّه:
لم أَرَهُما
ولَم يُثبِتْ إِخوَتَه
ولَم يَعرِفْ بَنيه
لِأَنَّهم حَفِظوا قَولَكَ
ورَعَوا عَهدَكَ.
[10]يُعَلِّمونَ يَعْقوبَ أَحْكامَكَ
وإِسْرائيلَ شَريعَتَكَ
ويَجعَلونَ بَخورًا في أَنفِكَ
وتَقدِمةً كامِلَةً على مَذبَحِكَ.
[11]بارِكْ يا ربُّ قُوَّتَه
وٱرتَضِ بِعَمَلِ يَدَيه
وحَطِّمْ كُلى مُقاوِميه
ومُبغِضيه حتَّى لا يَنهَضوا»
[12]وقال لِبَنْيامين:
«حَبيبُ الرَّبِّ يَسكُنُ لَدَيه آمِنًا
يَستُرُه العَلِيُّ طولَ النَّهار
وبَينَ مَنكِبَيه[7] يَسكُن»
[13]وقال لِيوسُف:
«مُبارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ أَرضُه
لَه طَيِّباتُ نَدى السَّماء
والغَمرِ الرَّابِضِ في الأَسفَل
[14]وطَيِّباتُ الغِلالِ الشَّمسيَّة
وطَيِّباتُ الغِلالِ القَمَرِيَّة
[15]وخِيارُ الجِبالِ القَديمة
وطَيِّباتُ التِّلالِ الأَزَلِيَّة
[16]وطَيِّباتُ الأَرضِ ومِلؤُها
ورِضْوانُ السَّاكِنِ في العُلَّيقَة
فلْيَحِلَّ على رأسِ يوسُف
وعلى قِمَّةِ رأسِ النَّذيرِ[8] بَينَ إِخوَتِه.
[17]بَهاؤُه مِثْلُ بِكْرِ[9] ثَورِه
وقُرونُه قُرونُ جاموس.
يَنطِحُ بِها الشُّعوب
إِلى أَقاصي الأَرض.
تِلكَ رِبْواتُ أَفْرائيم
وأُلوفُ مَنَسَّى»
[18]وقال لِزَبولون[10]:
«اِفْرَحْ يا زَبولونُ بِخُروجِكَ
وأَنتَ يا يَسَّاكَرُ بِخِيامِكَ.
[19]إِلى الجَبَلِ يَدعُوانِ الشُّعوب
هُناكَ يَذبَحانِ ذَبائِحَ البِرّ
فهُما يَرضَعانِ مِن فَيضِ البِحار
ومِنَ الكُنوزِ المَدْفونةِ في الرِّمال».
[20]وقال لِجاد:[11]

تك ٤٩/٢٦ حب ٣/٦ خر ٣/١-٣ ١ اخ ٥/٢

(٧) اي التلال (راجع يش ١٨).
(٨) راجع عد ٦/١+.
(٩) وهناك نصوص أخرى يبدو أنها تولي يوسف الأوَّلية (١ اخ ٥/١ - ٢ وقارن بـتك ٤٦/٤ و٤٧/٢٩ - ٣١). وهذه الأولية التي يولي هذا النص يوسف اياها كانت تولى يهوذا في تك ٤٩. لعلَّ ذكر افرائيم ومنسَّى مجرَّد إضافة.
(١٠) قول واحد في سبطَي يسّاكر وزبولون، وكانا متجاورَين ومن اصل واحد. وكانا يتردَّدان الى مَقدِسٍ واحد (ثابور) وكانا كلاهما يعملان في المشاريع التجارية (الآية ١٩).
(١١) أقام في عبر الاردن مع رأوبين (راجع عد ٣٢)، ثمَّ توسَّع على حساب رأوبين (راجع القول في

«مُبارَكٌ الَّذي وَسَّعَ لِجاد
يَربِضُ كاللَّبُوَة
يَفتَرِسُ الذِّراعَ مع قِمَّةِ الرَّأس.
[21] خَصَّ نَفْسَه بِالبَواكير
لِأَنَّه هُناكَ حُفِظَ لَه نَصيبُ رَئِيس.
أَتى رَئيسًا لِلشَّعْب
وأَجْرى بِرَّ الرَّبِّ
وأَحْكامَه على إِسْرائيل».
[22] وقال لِدان:
«دانُ شِبْلُ أَسَد
يَثِبُ مِن باشان»[12]
[23] وقال لِنَفْتالي:
«شَبِعَ نَفْتالي مِنَ الرِّضْوان
وَامتَلأَ مِن بَرَكَةِ الرَّبّ
وَوَرِثَ الغَرْبَ والجَنوب»[13]
[24] وقال لِأَشير:
«لِيَكُنْ أَشيرُ مُبارَكًا بَينَ البَنين
ومُفَضَّلاً بَينَ إِخوَتِه
ولْيَغمِسْ في الزَّيتِ رِجلَه.
[25] مِن حَديدٍ ونُحاسٍ مَزاليجُكَ — خر ١١/١٥، تث ١٥/٣٢+
ومدَى أَيّامِكَ أَمانُكَ[14]. — مز ١١/١٨
[26] لا نَظيرَ لِإِلٰهِ يَشورون — ٥/٦٨+
راكِبِ السَّمَواتِ لِنُصرَتِكَ — حب ٨/٣
والغَمامِ في عَظَمَتِه. — مز ١/٩-٢
[27] مَلجَأُكَ الإِلٰهُ الأَزَلِيّ
ومِن تَحتِه الأَذرُعُ الأَبَدِيَّة.
طَرَدَ العَدُوَّ مِن أَمامِكَ
وقال: «أَبِدْ».
[28] يَسكُنُ إِسْرائيلُ آمِنًا.
نَبْعُ يَعقوبَ على انْفِراد — ار ٦/٢٣
في أَرضِ حِنطَةٍ ونَبيذ — عد ٩/٢٣
وسَماؤُه أَيضًا تَقطُرُ نَدًى.
[29] طوبى لَكَ يا إِسْرائيل — مز ١٢/٣٣
مَن مِثْلُكَ شَعبٌ يُخَلِّصُه الرَّبّ؟ — ١٥/١٤٤، ١١-٩/١١٥
تُرسُ عَونِكَ
وسَيفُ عَظَمَتِكَ.
أَعْداؤُكَ يَتَمَلَّقونَكَ
وأَنتَ تَدوسُ مَشارِفَهم».

وفاة موسى[1]

٣٤ [1] ثُمَّ صَعِدَ موسى مِن بَرِّيَّةِ موآب[2] إِلى جَبَلِ نَبو، إِلى قِمَّةِ الفِسْجَة، تُجاهَ أَريحا. فأَراه الرَّبُّ الأَرضَ كُلَّها: مِن جِلْعادَ إِلى دان، [2] نَفْتالِيَ كُلَّها وأَرضَ أَفْرائيمَ

(عد ١/٢٢، ١٢/٢٧، تث ٢٧/٣، ٤٨/٣٢ ت)

رأوبين).

(١٢) بعد ان هاجر دان من أرضه الواقعة غربيّ أرض بنيامين (راجع يش ٤٠/١٨+) أقام في شمال اسرائيل، في لايش (لَيث: الأسد) في سفح جبل حرمون وعلى حدود باشان (راجع ١/٣٤).

(١٣) يبدو ان هذه الآية تشير الى توسّع أرض نفتالي، ولا نعرف عن ذلك شيئًا.

(١٤) كان أشير يقيم بالقرب من البحر في منطقة تصلح للزيتون. ترجمة غير أكيدة.

(١) هذه الرواية تابعة لـ ٤٨/٣٢ - ٥٢. وهي مركّبة من عناصر كهنوتية (لا سيّما الآيات ٧ - ٩) ومن نصّ من تثنية الاشتراع. يشمل موسى بنظره أرض الميعاد كلّها. لن يدخلها (راجع ٢١/٤) ولكنه يتسلّمها من اجل الشعب (راجع تك ١٤/١٣ - ١٥).

(٢) ينفرد التقليد الكهنوتي بهذه العبارة، وهي تدلّ على السهل، بين سفح جبال موآب والاردن.

ومَنَسَّى، وأَرضَ يَهوذا كُلَّها، إِلى البَحرِ الغَربِيّ(٣)، ٣والنَّقَبَ وناحِيَةَ وادي أَريحا، مَدينَةِ النَّخْل، إِلى صوعَر(٤). ٤وقالَ لَه الرَّبّ: «هٰذه هيَ الأَرضُ الَّتي أَقسَمتُ لإِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوبَ قائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطيها. قد أَرَيتُكَ إِيَّاها بِعَينَيكَ، ولٰكِنَّكَ إِلى هُناكَ لا تَعبُر».

تك ٤٩/٣٢
عد ٢٧/١٢-١٤

٥فماتَ هُناكَ موسى، عَبدُ الرَّبّ، في أَرضِ موآب، بِأَمرِ الرَّبّ. ٦ودَفَنَه(٥) في الوادي في أَرضِ موآب، تُجاهَ بَيتِ فَغور. ولم يَعرِفْ أَحَدٌ قَبرَه إِلى يَومِنا هٰذا. ٧وكانَ موسى ابنَ مِئَةٍ وعِشْرينَ سَنَةً، حينَ ماتَ، ولم يَكِلَّ بَصَرُه ولم تَذهَبْ نَضرَتُه. ٨فبَكى بَنو إِسْرائيلَ على موسى، في بَرِّيَّةِ موآب، ثَلاثينَ يَومًا، إِلى أَنِ ٱنقَضَت أَيامُ الحُزنِ على موسى. ٩أَمَّا يَشوعُ بنُ نون، فمُلِئَ روحَ حِكمَة، لأَنَّ موسى وَضَعَ علَيه يَدَيه، فأَطاعَه بَنو إِسْرائيل، وعَمِلوا كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى.

يو ٩

عد ٢٧/١٨-٢٣

١٠ولم يَقُم مِن بَعدُ في إِسْرائيلَ نَبِيٌّ كموسى الَّذي عَرَفَه الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْه، ١١في جَميعِ الآياتِ والخَوارِقِ الَّتي أَرسَلَه الرَّبُّ لِيَصنَعَها في أَرضِ مِصرَ بِفِرعونَ وجَميعِ رِجالِه وكُلِّ أَرضِه، ١٢وفي كُلِّ يَدٍ قَوِيَّة وكُلِّ مَخافةٍ عَظيمةٍ صَنَعَها موسى على عُيونِ إِسْرائيلَ كُلِّه.

ار ١٥/١
سي ٤٥/١-٥
يو ١/١٧
خر ٣٣/١١+ و٢٠ ت
عد ١٢/٦-٨

(٣) البحر المتوسط.

(٤) في جنوب البحر الميت (راجع تك ١٩/٢٠ ت)، كما أن أريحا هي في الشمال.

(٥) اي ان الربّ دفنه. وهناك من يُترجم: «دُفِن».

أسفارُ التّاريُخ

سِفر يَشُوع

مدخل

يأتي سفر يشوع بعد التوراة فيفتتح رواية مرحلة من تاريخ شعب العهد القديم ليست بأقلّ مراحله شأنًا. وهو، بحسب التقليد اليهودي، من مجموعة «الأنبياء الأوّلين» (من يشوع الى الملوك). يمكن تقسيم سفر يشوع بسهولة الى قسمين تليهما ثلاث خواتم (الفصول ٢٢ و٢٣ و ٢٤):

١. فَتْح الأرض (من الفصل الأول الى الفصل الثاني عشر). بعد الفصل الأول وهو فصل تمهيدي، رُوي ان يشوع أرسل جاسوسَين الى أريحا فأضافتهما راحاب. ثم عبر الشعب نهر الاردن قُبالة أريحا وعسكرَ في الجلجال (الفصلان الثالث والرابع) وخُتِن هناك وأقام اوّل فصح في أرض كنعان (الفصل الخامس). وفي فلسطين الوسطى، باشر الفَتْح بالاستيلاء على أريحا (الفصل السادس)، ثم على العيّ (الفصل الثامن)، وفي أثناء ذلك كُشفت خطيئة عاكان (الفصل السابع). وقطع يشوع عهدًا لسكان جِبْعون (الفصل التاسع)، فأدّى ذلك الى تحالف قام به ملك اورشليم على شعب اسرائيل والى معركة جِبْعون (الفصل العاشر). وأمّا في فلسطين الشمالية، فواجه الشعب تحالفًا قام به ملك حاصور، فأحرق الشعب مدينته (الفصل الحادي عشر). وفي الفصل الثاني عشر جدول يلخّص قائمة للمدن التي فتحوها.

٢. توزيع الأراضي على الأسباط الاثني عشر (من الفصل الثالث عشر الى الفصل التاسع عشر)، تضاف إليه تسمية مدن الملجأ (الفصل العشرون) والمدن اللاويّة (الفصل الحادي والعشرون).

٣. الخواتم: صرف يشوع أسباط عِبر الاردن الذين قاتلوا (١٢/١-١٦) الى ميراثهم في ما وراء الاردن (٢٢/١-٦). الى هذه الخاتمة الاولى يضاف حادث بناء مذبح عن يد اولئك الأسباط، فمهّد هذا الحادث السبيل الى اتّفاق عُقد بين الأسباط الاثنيْ عشر (٢٢/٧ - ٣٤).

الفصل الثالث والعشرون عبارة عن وصية يشوع، خليفة موسى. وأمّا الفصل الرابع والعشرون، فإنه تكرار ظاهر للفصل السابق وهو يخبرنا عن العهد الذي قطعه يشوع في شكيم.

يتّضح من هذه الخلاصة الوجيزة أن هناك شخصية تسيطر على مجمل الروايات ، وهي يشوع بن نون ، المنتمي الى سبط أفرائيم (عد ١٣/٨ و ١٦) . ان الاسم الذي يحمله هذا الرجل يشكّل وحده برنامجًا . فكلمة يشوع تعني « الرب يخلّص » . وهناك تقليد يروي ان موسى استبدل باسمه هوشع اسم يشوع (عد ١٣/١٦) ، مشيرًا الى مصيره الجديد.

ولقد أُطلق هذا الاسم على شخصيات أخرى في الكتاب المقدّس فأصبح ، في زمن العهد الجديد، « يسوع » عند اليهود الناطقين باليونانية (راجع عب ٤/٨) . وهذا ما ساعد المسيحيين الأولين على المقارنة بين عمل يسوع كمخلّص وعمل يشوع الذي قاد شعبه الى أرض الميعاد.

عاش يشوع، على ما ورد في التوراة ، في ظلّ موسى ، فصعد معه الى جبل الله ، كما ورد في خر ٢٤/١٣ ، وسهر على خيمة الموعد (خر ٣٣/١١) ؛ وقام أحيانًا بدورٍ عسكري هام (خر ١٧/٨-١٦) . ولمّا علم موسى أنه لن يعبر الاردن ليقود الشعب الى ارض الميعاد ، عهد الى يشوع بهذه المهمّة (عد ٢٧/١٨-٢٣ وتث ٣١/٧-٨) .

ليس سفر يشوع محضرًا يروي بتسلسلٍ مراحل الفتح واقامة الشعب في كنعان. اجل ، ان نُقّاد عصرنا يعترفون اعترافًا مُطّردًا بقيمة التقاليد التي يستند اليها الكتاب . لكنّ بين الاحداث التي يرويها وتاريخ التحرير النهائي للكتاب بضعة قرون . ومن جهة أخرى ، فان الصورة التي تعرضها هذه الوثيقة من ان الفتح التام لأرض كنعان قد جرى عن يد مجمل الأسباط متحالفة لا تثبت للنقد التاريخي . فإن أرض كنعان لم تُفتح حقًا إلّا في ايام داود (في القرن العاشر) . أمّا فيما قبل ، فإن الكنعانيين لم يُبادوا كلّهم ، بل ما زالوا في السهول . وهذا أمر يُشير اليه الكتاب نفسه . وكثيرًا ما ساكنوا بني اسرائيل (راجع ١٥/٦٣ و ١٦/١٠ و ١٧/١٢ و ١٨) . ونكتشف عند موت يشوع أن هناك أرضًا واسعة لم يُستولَ عليها ، مع أنه تمّ توزيعها بين الأسباط (من الفصل الثالث عشر الى الفصل الثالث والعشرين) .

كيف علينا أن نقرأ هذا الكتاب؟ ان قرأناه بإمعان ، اتّضح لنا أننا نجد أنفسنا امام تقاليد تخصّ سبطَي بنيامين وأفرائيم ، اي سبطَي الناحية الوسطى ، والعائشَين في ظلّ معبد الجلجال ، لا بل معبد بيت ايل . تمّ جمع هذه التقاليد الأولى في اواخر القرن العاشر . ففي ذلك الزمان ، قاد يشوع الشعب كلّه ، فالشعب هنا يدلّ في الواقع على محاربي الأسباط الذين شاركوا في الخروج من مصر . ومع ذلك ، فلا تهمّ الظواهر العسكرية بقدر ما تهم العبادات والطقوس . وهكذا ، يشكّل عبور الاردن (الفصلان الثالث والرابع) ، بحضور تابوت العهد ، والذي يماثل عبور بحر القصب ، دخولاً تطوافيًا الى ارض الميعاد . أمّا في يش ٥ ، فذكر الختان وما يليه من فصح أوّل يُحتفَل به بمحصولات تلك الأرض يوحيان بأننا أمام مشهد طقسي في كل أبعاده.

على هذا الأساس جُدِّدت قراءة الكتاب عن يد محرّرٍ ينتمي الى المدرسة التي أنتجت سفر تثنية الاشتراع وتستند اليه ليتأمّل في تاريخ اسرائيل الماضي في ضوء الاختبارات الحديثة (القرنان السابع والسادس) . نرى هذا التأمّل خاصة في الخطب الطويلة الواردة في الفصلين الأول والثالث

والعشرين، بغض النظر عن التنقيحات التي لا تُحصى بالنسبة الى المؤلِّف السابق. فالفتح مصوَّرٌ وكأنه من عمل «اسرائيل كلّه» (راجع ١٠/٢٨ – ٣٩). والاشارة المتكرِّرة الى اسباط عبر الاردن تنوّه بالرغبة في المحافظة على وحدة الشعب في زمنٍ أُعيد الجدل في شأنها (راجع ١/١٢ – ١٦ و١/١٢–٦ و٨/١٣–٣٢ و١/٢٢–٦).

وهناك اهتمام شديد بأمانة اسرائيل لإلٰهه قد يعرّضها للخطر في كل حين وجود الأمم الوثنية، لأن العهد يفترض الالتزام التام. وفي هذه النظرة فقط ندرك سبب التشديد على ابادة الشعوب الساكنة في ارض كنعان وعلى ضرورة تحريمهم (٦/١٧ و ٢١ و ١١/١٢ و ١٤). قد يصدمنا هذا التدبير عندما نطالع هذه الروايات، ولكنه تدبير نظري اكثر منه واقعي. فلقد ابتُدع فيما بعد، حين اتّضح خطر الوثنية الذي تعرّض له اسرائيل.

مِمَّا لا شك فيه أن اهتمام المحرِّرين قد تناول الأرض التي وعد الله بها اجداد الشعب. ولذلك يتضمّن القسم الثاني من الكتاب (من الفصل الثالث عشر الى التاسع عشر) رسم حدود ولوائح مدن لكل من اسباط اسرائيل الاثني عشر. فنحن أمام وثائق ثمينة جدًا عن تقسيم الأرض التقليدي بين أعضاء الشعب. قد يرتقي بعضها الى الزمن السابق لِمُلك داود، ولكن لا يمكننا ان ننفي وجود تكملات لاحقة بالنسبة الى تطوّر الأوضاع في كل من يهوذا واسرائيل في أيام الملكية.

إن أخذنا بعين الاعتبار ذلك العمل التحريري الطويل، أدركنا على وجه أفضل ما يجب ان نتوقّعه على الصعيد التاريخي من سفر يشوع. ممّا لا شكّ فيه أن عَرْضَ الفَتح بقيادة يشوع وحده صادر عن تنظيم للأمور لا يحول دون ان نشعر بتعقّد الأحداث. لا يُذكر شيء مثلاً عن فتح بيت ايل، مع انه رُوي في قض ١/٢٢–٢٦. وليس هناك أيّة رواية للاستيلاء على شكيم، وفي ذلك دليل راجح على استقرار سلمي بموافقة سكّان تلك المدينة. ويُنسَب فتح حبرون ودَبير الى يشوع (يش ١٠/٣٦ – ٣٩)، في حين أنه يُقال في مكان آخر ان كالب هو الفاتح الحقيقي لحبرون وان عُتْنيئيل هو الفاتح الحقيقي لِدَبير (١٥/١٣ – ١٤ و ١٥/١٧ وقض ١/١١ – ١٣).

وكثيرًا ما يتذرّعون بشهادة علم الآثار لتعزيز ما يفيدنا التاريخ عن تلك الحقبة. وفي الواقع، فإن الحفريات التي أُجريت في مواقع بعض المدن القديمة كثيرًا ما تشهد بتدمير شديد جرى في نقطة الاتّصال بين عصر البُرونز الحديث الذي ينتهي في حوالى السنة ١٢٠٠ وعصر الحديد. ولأنهم يحدّدون دخول بني اسرائيل الى كنعان في حوالى السنة ١٢٣٠، فلقد حاولوا ان ينسبوا هذا التدمير اليهم. لكنه لا يجوز ان نستبعد وجود منافسات بين المدن الدُّوَل الكنعانية من جهة، أو وجود مجتاحين في تلك الأيام قدموا من اماكن أخرى من جهة ثانية. فالدليل الأثري في هذه الأحوال عسير الاستعمال.

ان الشخصية التي تبرز في هذا الكتاب اكثر من يشوع نفسه هي ارض الميعاد. ففي سفر يشوع تحقيق لما كان موضوع الوعد في التوراة. ولذلك، ذهب بعضهم الى إلحاق سفر يشوع بالتوراة، اعني بكتب الشريعة الخمسة الأولى. ان الأرض هي مكان أمانة الله لشعبه وأمانة الشعب لإلٰهه، إنها

عربون العهد المقطوع بين الله واسرائيل . ومع ذلك . ليست رمزًا جامدًا ، بل دعوة حيَّة تُوجَّه بإلحاح إلى الانسان ليلتقي الخليقة ويقدّسها . فالاستيلاء على ارض كنعان وتوزيع عقاراتها بين بني اسرائيل هما تحقيق للوعد الذي وُعد به الآباء وجُدِّد لموسى . فلا يحسن بنا ان نملّ أمام جفاف تعداد الأماكن ، بل علينا ان نُشارك الكاتب في الفرح الذي يشعر به عندما يبيّن بالتفصيل ذلك الميراث الذي أعطاه الله للأسباط .

يؤكّد سفر يشوع أن الأرض هي في الوقت عينه شيء أُعطي ولا يزال يحتاج الى تقبّله من يد الله . فهناك تنازع لا يزول بين الحاضر والمستقبل ، تنازع هو من مقوّمات وجود شعب الله .

فَتْح أَرض الميعاد

١. الاستعداد

دعوة الى العبور الى أرض الميعاد

١ [١]وكانَ بَعدَ وَفاةِ موسى [(١)] ، عَبدِ الرَّبِّ ، أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشوعَ بنَ نون ، مُساعِدَ موسى [(٢)] ، قائِلاً : [٢]«إِنَّ موسى عَبْدي قد ماتَ ، فقُمِ الآنَ وٱعبُرِ الأُردُنَّ هٰذا ، أَنتَ وكُلُّ هٰذا الشَّعْب ، إِلى الأَرضِ الَّتي أَنا مُعْطيها لِبَني إِسْرائيل . [٣]كُلُّ مَكانٍ تَطَأُه أَخامِصُ أَقْدامِكم لكم أَعطَيتُه ، كما قُلتُ لِموسى : [٤]مِنَ البَرِّيَّةِ ولُبْنانَ هٰذا إِلى النَّهرِ الكَبير ، نَهرِ الفُرات ، كُلُّ أَرضِ الحِثِّيِّين ، وإِلى البَحرِ الكَبيرِ الَّذي في جِهَةِ مَغارِبِ الشَّمس ، تكونُ أَراضِيَكم [(٣)] . [٥]فلا يَقِفُ أَحَدٌ أَمامَكَ طولَ أَيَّامِ حَياتِكَ . كما كُنتُ مع موسى أَكونُ مَعَكَ ، لا أُهمِلُكَ ولا أَترُكُكَ .

تث ٣٤ — تث ١١/٢٤-٢٥ — تك ١٥/١٨ — تث ١/٧ — تث ٧/٢٤ — خر ٣/١٢ — يش ١/٩ و ١٧ — ٣/٧ و ٦/٢٧

الأمانة للشريعة شَرطٌ لِعَون الله

[٦]تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ ، فإِنَّكَ أَنتَ تورِثُ هٰذا الشَّعبَ الأَرضَ الَّتي أَقسَمتُ لِآبائِه أَن أُعطِيَهم إِيَّاها . [٧]إِنَّما تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ جِدًّا لِتَحرِصَ على العَمَلِ بكُلِّ الشَّريعةِ الَّتي أَمَرَكَ بها موسى عَبْدي . لا تَحِدْ عَنها يَمنَةً ولا يَسرَةً ، لِكَي تَنجَحَ حَيثُما تَوَجَّهتَ . [٨]لا يَبرَحْ سِفرُ هٰذه التَّوراةِ مِن فَمِكَ ، بل تَأَمَّلْ فيه نَهارًا ولَيلاً لِتَحرِصَ على العَمَلِ بِكُلِّ ما كُتِبَ فيه ، فإِنَّكَ

تث ٣/٢٨ — ٣١/٧-٨ و ٢٣ — تث ٥/٣٢ — ٢٩/٨ — تث ٦/٦ت — ١٧/١٨ ت

---

(١) إن سفر يشوع هو تتمّة لسفر تثنية الاشتراع فإنه يستعمل انشاء هذا السفر وافكاره ليروي الدخول الى ارض الميعاد والاقامة فيها ، مستخدمًا التقاليد القديمة ، ولا سيّما تلك التي تتعلّق بأسباط فلسطين الوسطى.

(٢) «مساعد» هو اللقب المُطلق عادة على يشوع (راجع خر ٢٤/١٣ و ٣٣/١١ وعد ١١/٢٨) . وهذا اللقب أشرف من «عَبْد» (إلّا في العبارة «عبدالله») وهو يطلق أيضًا على موظّفي الملك (١ اخ ٢٧/١) او للدلالة على الوظائف الطقسية . أمّا عن اسم يشوع ودوره في استطلاع ارض الميعاد وامانته واقامته خلفًا لموسى ، فراجع خر ١٧/٩ و ٢٤/١٣ و ٣٣/١١ وعد ١١/٢٨ و ١٣/٨ و ١٦ و ١٤/٥ت و ٣٠ و ٣٨ و ٢٧/١٥-٢٣ وتث ٣/٢١ و ٢٨ و ٣١/٧-٨ و ١٤ و ٢٣ و ٣٤/٩.

(٣) ان الحدود المعيّنة للأرض التي ستُفتح (راجع تك ١٥/١٨ وتث ١/٧ و ١١/٢٤ وراجع قض ١٠/١+) هي الحدود المثالية لأرض الميعاد . وهي تفوق كثيرًا حدود الأرض التي ستُوزَّع في الفصول ١٣ -- ١٩ ؛ فضلاً عن أن عبارة «وكل أرض الحثيين» هي ، ولا شك ، تعليق من اصل كهنوتي .

حينئذٍ تُيسِّرُ طُرُقَكَ وحينئذٍ تَنجَح. ⁹ألَم آمُرْكَ: تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ. لا تَرتَعِدْ ولا تَفزَعْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ مَعَكَ حَيثُما ذَهَبتَ».

تث ٧/٣١ و ٢٣ تث ٢١/١+ و ٢٩ ت و ٢١/٧ و ١٥/٢٠ و ٦/٣١

مساهمة أسباط عبر الاردن

تث ١٨/١٦

¹⁰فأَمَرَ يَشوعُ كَتَبَةَ(٤) الشَّعبِ قائِلاً: «أُعبُروا في وَسَطِ المُخَيَّم، ومُروا الشَّعبَ قائِلين: ¹¹أَعِدُّوا لَكم زادًا، لِأَنَّكم بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ تَعبُرونَ الأُردُنَّ هٰذا، لكي تَدخُلوا فتَرِثوا الأَرضَ الَّتي يُعطيكمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِيَّاها لِتَرِثوها».

عد ٣٢ تث ١٨/٣–٢٠

¹²ثُمَّ كَلَّمَ يَشوعُ الرَّأوبينِيِّينَ والجادِيِّينَ ونِصفَ سِبْطِ مَنَسَّى قائِلاً: ¹³«أُذكُروا ما أَمَرَكم بِه موسى، عَبدُ الرَّبِّ، قائِلاً: إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم قد أَراحَكم وأَعْطاكم هٰذه الأَرض. ¹⁴نِساؤُكم وأَطْفالُكم ومَواشيكم يُقيمونَ في الأَرضِ الَّتي أَعْطاكم موسى إِيَّاها في عِبرِ الأُردُنّ، وأَنتُم تَعبُرونَ مُسَلَّحينَ أَمامَ إِخوَتِكم، كُلُّ مُحارِبٍ باسِل، وتُساعِدونَهم(٥)، ¹⁵إِلى أَن يُريحَ الرَّبُّ إِخوَتَكم مِثلَكم، ويَرِثوا هم أَيضًا الأَرضَ الَّتي الرَّبُّ إِلٰهُكم مُعْطيهم إِيَّاها. ثُمَّ تَرجِعونَ إِلى أَرضِ ميراثِكُمُ الَّتي أَعْطاكم إِيَّاها موسى، عَبْدُ الرَّبّ، في عِبرِ الأُردُنّ، مِن جِهَةِ مَشرِقِ الشَّمْس، وتَرِثونَها». ¹⁶فأَجابوا يَشوعَ قائِلين: «كُلُّ ما أَمَرتَنا بِه نَفعَلُه، وحَيثُما أَرسَلتَنا نَذهَب. ¹⁷في كُلِّ ما أَطَعْنا بِه موسى نُطيعُكَ، على أَن يَكونَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مَعَكَ، كما كانَ مع موسى. ¹⁸كُلُّ مَن يَعْصي أَمرَكَ ولا يَسمَعُ كَلامَكَ في كُلِّ ما تَأمُرُه بِه يُقتَل. إِنَّما تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ».

تث ٩/٣٤ ٥/١ تث ١٢/١٧

جاسوسا يشوع في اريحا(١)

٢/٧ عد ١٣ قض ٢/١٨ متى ٥/١ عد ١٣

٢ ¹فأَرسَلَ يَشوعُ بنُ نونٍ رَجُلَينِ مِن شِطِّيمَ(٢) جاسوسَينِ خُفيَةً قائِلاً: «إِمضِيا وأنظُرا الأَرضَ وأَريحا». فمَضَيا ودَخَلا بَيتَ امرَأَةٍ زانِيَةٍ اسمُها راحاب، وباتا هُناك. ²فقيلَ لِمَلِكِ أَريحا: «قَدِمَ إِلى هُنا هٰذه اللَّيلَةَ رَجُلانِ مِن بَني إِسْرائيل، لِيَتَجَسَّسا الأَرض». ³فأَرسَلَ مَلِكُ أَريحا إِلى راحابَ قائِلاً: «أَخرِجي الرَّجُلَينِ اللَّذَينِ أَتَياكِ ودَخَلا بَيتَكِ، فإِنَّهما أَتَيا لِيَتَجَسَّسا الأَرضَ كُلَّها». ⁴فأَخَذَتِ المَرأَةُ الرَّجُلَينِ وأَخفَتهما وقالَت: «نَعَم أَتاني الرَّجُلان، لكِنِّي لم أَعلَمْ مِن أَينَ هُما، ⁵وقد كانَ عِندَ إِغْلاقِ البابِ وَقتَ الظَّلام، أَن خَرَجَ

(٤) هم موظّفون لإدارة الشؤون (راجع تث ٥/٢٠ و ٨). وتدلّ أيضًا هذه الكلمة على موظفين قضائيين (راجع تث ١٨/١٦ و ١ اخ ٤/٢٣).

(٥) بحسب سفر يشوع، وخلافًا لسفر القضاة، فتح الأرض هو عمل الشعب كلّه، لا نتيجة لجهود منفردة تقوم بها بعض الاسباط وفي أماكن مختلفة.

(١) تضمّ الفصول ٢ - ٩ تقاليد يعود زمنها الى معبد الجلجال البنياميني (١٩/٤ +). في قصة فتح أريحا مزيج من تقليدين: ١) ارسال الجاسوسين وقصة راحاب (الفصل ٢) وخاتمتها (٢٢/٦ – ٢٥)، ٢) وقصة عبور الاردن، وهي ايضًا قصة خليطة. والاستيلاء على أريحا (الفصول ٣ ٤ و ٦). يبدو ان هذه القصة العجيبة حلّت محلّ عمل عسكري يأتي في اعقاب قصة راحاب ويعود ذكره في يش ١١/٢٤.

(٢) كانت «شطيم» (أو السِّنط) تدلّ على جزء السَّهب المجاور للبحر الميت في الشمال الشرقي (عد ١/٢٥ و ٤٩/٣٣).

الرَّجُلان، ولا أَدْري أَيْنَ ذَهَبا. فبادِروا في إِثْرِهما، فإِنَّكم تُدرِكونَهما». ٦وكانَت قد أَصعَدَتهما السَّطْحَ وأَخفَتْهما تَحتَ سوقِ كَتَّانٍ لَها، مَصْفوفَةٍ على السَّطْح. ٧فجَدَّ القَومُ في إِثْرِهما في طَريقِ الأُردُنّ، إِلى المَخاوِض، وحالَما خَرَجَ الَّذينَ جَدُّوا في إِثْرِهما، أُغلِقَ الباب.

الميثاق بين راحاب والجاسوسين

عب ٣١/١١
يع ٢٥/٢

٨وأَمَّا هما، فقَبلَ أَن يَضْجعا، صَعِدَت إِلَيهما إِلى السَّطْح، وقالَت لَهما: ٩«قد عَلِمتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْطاكمُ الأَرْض، وقد حَلَّ بِنا رُعبُكم، وجَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ قدِ انحَلُّوا أَمامَكم. ١٠لِأَنَّنا قد سَمِعْنا كَيفَ جَفَّفَ الرَّبُّ مِياهَ بَحرِ القَصَبِ قُدَّامَكم، عِندَ خُروجِكم مِن مِصْر، وما صَنَعتُم بِمَلِكَي الأَمورِيِّينَ اللَّذَينِ في عِبرِ الأُردُنّ، سيحونَ وعوج، اللَّذَينِ حَرَّمتُموهما. ١١سَمِعْنا فذابَت قُلوبُنا، ولم يَبْقَ في أَحَدٍ روحٌ أَمامَكم، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم هو إِلٰهٌ في السَّماءِ مِن فَوقُ وعلى الأَرضِ مِن أَسفَل[٣]. ١٢والآنَ احلِفا لي بِالرَّبّ، لِأَنِّي قد صَنَعتُ إِلَيكما رَحمَةً، أَن تَصْنَعا أَنتُما أَيضًا رَحمَةً إِلى بَيتِ أَبي وتُعْطِياني عَلامَةً ثابِتَة، ١٣وتُبقِيا على أَبي وأُمِّي وإِخوَتي وأَخَواتي وكُلِّ ما هو لَهم، وتُنَجِّيا أَنفُسَنا مِنَ المَوت».

خر ٩/٩-١٠
١٤
تث ٢٦/٢ ت
عد ٢٣/٢١ت
و ٣٣ ت
تث ٣٩/٤+

١٤فقالَ لَها الرَّجُلان: «أَنفُسُنا تَموتُ فِداكُم، إِذا لم تُذيعوا أَمرَنا هٰذا. وإِذا أَعْطانا الرَّبُّ الأَرْض، صَنَعنا إِلَيكِ رَحمَةً ووَفاءً». ١٥فدَلَّتهُما بِحَبلٍ مِنَ الكَوَّة، لِأَنَّ بَيتَها في حائِطِ السُّور، وهي ساكِنَةٌ في السُّور، ١٦وقالَت لَهما: «إِذهَبا في طَريقِ الجَبَل، لِئَلاَّ يَجِدَكما المُطارِدون، واختَبِئا هُناكَ ثَلاثَةَ أَيَّام، حتَّى يَرجِعَ المُطارِدون، ثُمَّ تَمْضِيانِ في طَريقِكما». ١٧فقالَ لَها الرَّجُلان: «نَحنُ بَريئانِ مِن يَمينِكِ هٰذِه الَّتي استَحلَفتِنا بِها. ١٨ها نَحنُ داخِلانِ الأَرْض، فاعقِدي هٰذا السِّلكَ مِن خُيوطِ القِرمِزِ في الكَوَّةِ الَّتي دَلَّيتِنا مِنها، واجمَعي أَباكِ وأُمَّكِ وإِخوَتَكِ وكُلَّ بَيتِ أَبيكِ عِندَكِ في مَنزِلِكِ. ١٩فيَكونُ أَنَّ كُلَّ مَن يَخرُجُ مِن بابِ مَنزِلِكِ إِلى الخارِجِ يَكونُ دَمُه على رأسِه، ونَحنُ بَريئان، وكُلُّ مَن كانَ مَعَكِ في المَنزِلِ يَكونُ دَمُه على رَأسِنا، إِذا مُدَّت علَيه يَد. ٢٠وإِن أَنتِ أَذَعتِ أَمرَنا هٰذا، فنَحنُ بَريئانِ مِن يَمينِكِ الَّتي استَحلَفتِنا بِها». ٢١فقالَتِ المَرأَة: «فلْيَكُنْ كَما قُلتُما». وصَرَفَتهما فانطَلَقا. وعَقَدَتِ المَرأَةُ سِلكَ القِرمِزِ في الكَوَّة[٤].

٦/٢٢-٢٥
١ صم ١٢/١٩
رسل ٢٥/٩
٢ قور ٣٣/١١
٢ صم ١٦/١+

(٣) ينسب السفر الى راحاب شهادة ايمان على طريقة تث (راجع تث ٣٩/٤). نالت راحاب الخلاص بفضل ايمانها (عب ٣١/١١) وبُرِّرت عن طريق اعمالها (يع ٢٥/٢). وهذه الغريبة، التي نالت الخلاص لكل بيتها بفضل ايمانها وحبها، أصبحت عند آباء الكنيسة صورة للكنيسة.

(٤) المحلّ المنطقي للآيات ١٧ - ٢١ هو قبل الآية ١٥. لن يدور الكلام بعد ذلك على خيوط القرمز. رأى بعض آباء الكنيسة في هذه الخيوط القرمزية رمز دم المسيح انطلاقًا من تفسيرهم الرمزي التمثيلي لقصة راحاب (راجع حاشية الآية ١١).

عودة الجاسوسين

٢٢وأمّا هُما فسارا ووَصَلا إلى الجَبَل، وأقاما هُناكَ ثَلاثَةَ أيّام، إلى أن عادَ المُطارِدون، وقد طَلَبوهما في كُلِّ طَريق، فلَم يَجِدوهما. ٢٣ورَجَعَ الرَّجُلانِ ونَزَلا مِنَ الجَبَل وعَبَرا وأَتَيا يَشوعَ بنَ نون، وحَدَّثاه بكُلِّ ما جَرى لَهما. ٢٤وقالا لِيَشوع: «إنَّ الرَّبَّ قد أَسلَم إلى أيدينا كُلَّ الأَرض، وقدِ انحَلَّ جَميعُ سُكّانِها أمامَنا».

٢. عبور الأردن (١)

التمهيد للعبور

٣ ١فبَكَّرَ يَشوعُ في الصَّباح، ورَحَلَ مِن شِطّيم، وأَقبَلَ إلى الأُردُنِّ هو وجَميعُ بَني إِسْرائيل، وباتوا هُناكَ قَبلَ أن يَعبُروا. ٢وكانَ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ أَن عَبَرَ الكَتَبَةُ في وَسَطِ المُخَيَّم، ٣وأَمَروا الشَّعبَ قائلين: «إذا رأَيتُم تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ إلٰهِكم والكَهَنَةَ اللاوِيّينَ يَحمِلونَه، فارحَلوا مِن مَكانِكم واتَّبِعوه. ٤ولٰكِن، لِيَكُنْ بَينَكم وبَينَه نَحوُ أَلفَي ذِراعٍ مِنَ المَسافة (٢)، ولا تَدْنوا مِنه. وذٰلك لِتَعرِفوا الطَّريقَ الَّتي تَسيرونَ فيها، لِأَنَّكم لم تَسلُكوها بالأَمْسِ فما قَبلُ». ٥وقالَ يَشوعُ لِلشَّعْب: «تَقَدَّسوا، لِأَنَّ الرَّبَّ في غَدٍ يَصنَعُ في وَسْطِكم عَجائب». ٦وكَلَّم يَشوعُ الكَهَنَةَ قائِلاً: «إِحمِلوا تابوتَ العَهْدِ واعبُروا أَمامَ الشَّعْب». فحَمَلوا تابوتَ العَهْدِ وساروا أَمامَ الشَّعْب.

(١٠/١+ ؛ ٣٣/٨ ؛ خر ١٠/١٩ و ١٥)

الأوامر الأخيرة

٧فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «في هٰذا اليَومِ أَبدأُ بتَعْظيمِكَ في عُيونِ إِسْرائيلَ كُلِّه، حتَّى يَعلَمَ أَنِّي كما كُنتُ مع موسى أَكونُ معَكَ. ٨وأَنتَ فمُرِ الكَهَنَةَ حامِلي تابوتِ العَهْدِ قائِلاً: إذا وَصَلتُم إلى ضَفَّةِ مِياهِ الأُردُنّ، فقِفوا في الأُردُنّ». ٩وقالَ يَشوعُ لِبَني إِسْرائيل: «إِقتَرِبوا واسمَعوا كَلامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم». ١٠وقالَ يَشوع: «بِهٰذا تَعلَمونَ أَنَّ اللهَ الحَيَّ هو في وَسْطِكم وأَنَّه

(١/٥ و ١٧)

(١) بيّن عبور الاردن ودخول ارض كنعان (١/٣ – ١٢/٥) والخروج من مصر توازٍ ينبّه اليه كاتب السفر (٧/٣ و ١٤/٤ و ٢٣: فالرب يوقف مجرى الاردن (٧/٣ – ١٨/٤) كما جفّف بحر القصب (خر ١٤/٥–٣١). وتابوت الرب يفتتح العبور (يش ٣/٦–١٧ و ٤/١٠–١١) كما فعل عمود الغمام او النار (خر ١٣/ ٢١ – ٢٢ و ١٤/١٩ – ٢٠). ويشوع (يش ٣/٧ و ٤/١٤) يمثّل دور موسى في الخروج، والختان، الذي ينسبه كاتب سفر يشوع الى شعب الخروج، يُجدَّدُ في الأحفاد المولودين في البرية (يش ٥/٢ – ٩). والمن، الذي كان طعام البرية (خر ١٦)، يتوقّف عن السقوط حالَ دخول كنعان (يش ٥/١٢)، والفصح يُحتفَل به في الجلجال بعد «العبور» الثاني (يش ٥/١٠)، كما احتُفل به في مصر قبل العبور الاول (خر ١٢/١–٢٨ و ١٣/٣–١٠). وكما ان آلام المسيح وقيامته ستجدِّد احداث الخروج روحيًّا (راجع ١ قور ١٠/١)، فقد عدّ آباء الكنيسة يشوع، وهو الذي يتمّ عن يده تحقيق هذه الاحداث الأولى، صورةً ليسوع، وهو سَمِيُّه.

(٢) مسافة مسيرة يوم سبت.

خر ٩/٣٤-١٠ تث ٧/١+ يَطرُدُ مِن وَجهِكُمُ الكَنعانِيَّ والحِثِّيَّ والحُوِّيَّ والفَرِزِّيَّ والجِرجاشِيَّ والأَمورِيَّ واليَبوسِيّ. ١١هوَذا تابوتُ عَهدِ رَبِّ الأَرضِ كُلِّها عابِرٌ قُدَّامَكم في الأُردُنّ. ١٢والآنَ فخُذوا لَكُمُ آثنَي ٤/٢ عَشَرَ رَجُلاً مِن أَسْباطِ إِسْرائيل، مِن كُلِّ سِبطٍ رَجُلاً. ١٣ويَكونُ عِندَ وَضعِ أَخامِصِ أَقْدامِ الكَهَنَة، حامِلي تابوتِ عَهدِ الرَّبّ، سَيِّدِ الأَرضِ كُلِّها، في مِياهِ الأُردُنّ، أَنَّ مِياهَ الأُردُنِّ تَنفَلِق، والمِياهَ المُنحَدِرَةَ مِن عالِيَةِ النَّهرِ تَقِفُ كُتلَةً واحِدة».

عبور النهر

١٤فلَمَّا رَحَلَ الشَّعبُ مِن خِيامِه لِيَعبُرَ الأُردُنّ، كانَ الكَهَنَةُ حامِلينَ تابوتَ العَهْدِ قُدَّامَ الشَّعب. ١٥فلَمَّا وَصَلَ حامِلو التَّابوتِ إِلى الأُردُنِّ ووَطِئَت أَقْدامُ الكَهَنَةِ، حامِلي التَّابوت، ضَفَّةَ المِياه – والأُردُنُّ طافِحٌ مِن جَميعِ خر ٢١/١٤ شُطوطِه كُلَّ أَيَّامِ الحِصاد(٣) – ١٦وَقَفَ الماءُ المُنحَدِرُ مِن عالِيَةِ النَّهر، وقامَ كُتلَةً واحِدَة، على مسافةٍ كَبيرَةٍ عِندَ مَدينَةِ أَدامَ بِالقُربِ مِن صَرْتان، والماءُ المُنحَدِرُ إِلى بَحرِ عَرَبَة، بَحرِ المِلْح، اِنقَطَعَ تَمامًا، وعَبَرَ الشَّعبُ قُبالَةَ أَريحا. ١٧فوَقَفَ الكَهَنَةُ، حامِلو تابوتِ عَهدِ الرَّبّ، على اليَبَسِ في وَسَطِ الأُردُنِّ راسِخين، وكُلُّ خر ٢٢/١٤ ٢ مل ٨/٢ إِسْرائيلَ عابِرٌ على اليَبَس، حتَّى آنتَهَتِ الأُمَّةُ كُلُّها مِن عُبورِ الأُردُنّ.

الحجارة التذكارية الاثنا عشر

٤ ١وكانَ لَمَّا آنتَهَتِ الأُمَّةُ كُلُّها مِن عُبورِ الأُردُنِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشوعَ قائِلاً: «٢خُذوا لَكم مِنَ الشَّعبِ آثنَي عَشَرَ رَجُلاً، مِن كُلِّ سِبطٍ رَجُلاً، ٣ومُروهم قائلين: اِرفَعوا مِن هٰهُنا، مِن وَسَطِ الأُردُنّ، مِن مَوقِفِ أَرجُلِ الكَهَنَة، اِثنَي عَشَرَ حَجَرًا، وآعبُروا بِها وضَعوها في المَبيتِ الَّذي تَبيتونَ فيه اللَّيلَة». ٤فدَعا يشوعُ الاِثنَي عَشَرَ رَجُلاً الَّذينَ عَيَّنَهم مِن بَني إِسْرائيل، مِن كُلِّ سِبطٍ رَجُلاً، ٥وقالَ لَهم يَشوع: «اُعبُروا قُدَّامَ تابوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم إِلى وَسَطِ الأُردُنّ، وآرفَعوا كُلُّ رَجُلٍ مِنكم حَجَرًا واحِدًا على كَتِفِه، بِعَدَدِ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل، ٤/٢١-٢٤ خر ٢٦/١٢ تث ٢٠/٦ ٦لِيَكونَ ذٰلك عَلامَةً في وَسْطِكم. فإِذا سأَلَكم غَدًا بَنوكم وقالوا: ما هٰذه الحِجارةُ لَكم؟، ٧تَقولونَ لَهم: إِنَّ مِياهَ الأُردُنِّ قدِ آنفَلَقَت أَمامَ تابوتِ عَهدِ الرَّبّ. عِندَ عُبورِه الأُردُنّ، اِنفَلَقَت مِياهُ الأُردُنّ. فتَكونُ هٰذه الحِجارةُ ذِكرًا لِبَني إِسْرائيلَ لِلأَبَد». ٨فصَنَعَ كذٰلك بَنو إِسْرائيلَ على حَسَبِ ما أَمَرَهم يَشوع، وأَخَذوا آثنَي عَشَرَ حَجَرًا مِن وَسَطِ الأُردُنّ، كما قالَ الرَّبُّ لِيَشوع، على عَدَدِ بَني إِسْرائيل، وعَبَروا بِها إِلى المَبيت، ووَضَعوها هُناك. ٩ونَصَبَ يَشوعُ آثنَي عَشَرَ حَجَرًا في وَسَطِ الأُردُنّ، في مَوقِفِ أَرجُلِ الكَهَنَة، حامِلي تابوتِ العَهْد، وهي هُناكَ إِلى يَومِنا هٰذا(١).

(٣) يحدث هذا الفيضان عند ذوبان الثلوج في جبل حرمون، في شهري آذار – نيسان (مارس – أبريل)، في ايام الحصاد في وادي الاردن الأسفل.

(١) توفّق الرواية بين عُنصرين مختلفين: ١) تفسير

نهاية العبور

١٠ولَم يَزَلِ الكَهَنَة ، حامِلو التَّابوت ، واقِفينَ في وَسَطِ الأُردُنّ ، إلى أن تَمَّ كُلُّ ما أَمَرَ الرَّبُّ يَشوعَ أَن يَقولَه لِلشَّعب ، على حَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَ بِه موسى يشوعَ ، وأَسرَعَ الشَّعبُ إِلى العُبور . ١١فلَمَّا انتَهى كُلُّ الشَّعبِ مِنَ العُبور ، عَبَرَ تابوتُ الرَّبِّ والكَهَنَةُ أَمامَ الشَّعْب . ١٢وعَبَرَ بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى مُسَلَّحينَ قُدَّامَ بَني إِسْرائيل ، على حَسَبَ ما كانَ أَمَرَهم موسى . ١٣وكانوا نَحوَ أَربَعينَ أَلفًا مُجَهَّزينَ لِلقِتال ، عَبَروا قُدَّامَ الرَّبِّ لِلقِتال ، إِلى سَهْلِ أَريحا . ١٤في ذٰلكَ اليَومِ عَظَّمَ الرَّبُّ يَشوعَ في عُيونِ إِسْرائيلَ كُلِّه ، فهابوه كما هابوا موسى جَميعَ أَيَّامِ حَياتِه . ١٥وكَلَّمَ الرَّبُّ يَشوعَ قائِلاً : ١٦«مُرِ الكَهَنَة ، حامِلي تابوتِ الشَّهادة ، بِأَن يَصعَدوا مِنَ الأُردُنّ» . ١٧فأَمَرَ يَشوعُ الكَهَنَةَ قائِلاً : «اِصعَدوا مِنَ الأُردُنّ» . ١٨فكانَ عِندَما صَعِدَ الكَهَنَة ، حامِلو تابوتِ عَهدِ الرَّبّ ، مِن وَسَطِ الأُردُنّ ، ونَقَلوا أَخامِصَ أَقْدامِهم إِلى اليَبَس ، أَنَّ مِياهَ الأُردُنِّ رَجَعَت إِلى مَكانِها ، وجَرَت كما كانَت تَجْري مِن أَمْسِ فما قَبلُ على جَميعِ شُطوطِه .

الوصول الى الجلجال[٢]

١٩وكانَ صُعودُ الشَّعبِ مِنَ الأُردُنِّ في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل ، فخَيَّموا في الجِلْجال ، في الحُدودِ الشَّرقِيَّةِ مِن أَريحا . ٢٠والِاثنا عَشَرَ حَجَرًا الَّتي أَخَذوها مِنَ الأُردُنّ ، نَصَبَها يَشوعُ في الجِلْجال . ٢١ثُمَّ كَلَّمَ بَني إِسْرائيلَ قائِلاً : «إِذا سأَلَ بَنوكم غَدًا آباءَهم وقالوا : ما هٰذه الحِجارَة؟ ، ٢٢تُخبِرونَ بَنيكُم قائِلين: على اليَبَسِ عَبَرَ إِسْرائيلُ الأُردُنَّ هٰذا ، ٢٣والرَّبُّ إِلٰهُكم جَفَّفَ مِياهَ الأُردُنِّ قُدَّامَكم حَتَّى عَبَرتُم ، كما صَنَعَ الرَّبُّ إِلٰهُكم بِبَحرِ القَصَبِ الَّذي جَفَّفَه قُدَّامَنا حَتَّى عَبَرْنا ، ٢٤لِكَي تَعلَمَ جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَديرة ، ولِكَي تَتَّقوا الرَّبَّ إِلٰهَكم جَميعَ الأَيَّام» .

٤/٦-٧

خر ١٤/٢١

خر ١٤/٣١

ذُعر السُّكّان غَربِيَّ الأردن

٥ ١ولَمَّا سَمِعَ جَميعُ مُلوكِ الأَمورِيِّينَ الَّذينَ في عِبرِ الأُردُنِّ جِهَةَ الغَرْب ، وجَميعُ مُلوكِ الكَنْعانِيِّينَ الَّذينَ على البَحْر ، بِأَنَّ الرَّبَّ جَفَّفَ مِياهَ الأُردُنِّ قُدَّامَ بَني إِسْرائيلَ حَتَّى عَبَروا ، ذابَت قُلوبُهم ولم يَبْقَ فيهم روحٌ أَمامَ بَني إِسْرائيل .

٢/١١

للدائرة من الحجارة التي كانوا يرونها في الجلجال (٤/١٩+) والتي لها صلة بعبور الاسباط الاثني عشر ، ٢) وتفسير للحجارة التي كانوا يرونها في قاع الاردن والتي لها صلة بعبور تابوت العهد (٤/٩).

(٢) تعني كلمة «جلجال» «دائرة من الحجارة» فأصبحت اسم علم لعدّة اماكن (راجع تث ١١/٣٠ و ٢ مل ٢/١). أمّا «جلجال» سفر يشوع فإنها تقع بين الاردن واريحا «في حدود ارض اريحا الشرقية» ، لكنّ مكانها الدقيق غير معروف. أصبح مكان العبادة هذا أهم معابد بنيامين ، وكانوا يجعلون صلة بينه وبين ذكرى الختان والفصح الأول في كنعان (٥/٩-١٠) واليمين التي أُقْسِمَت لسكان جبعون (٩/٦) . بقي هذا المخيّم الأول بعد عبور الاردن قاعدة الانطلاق للفتح (١٠/٦) . وبقيت الجلجال في ايام شاول مركزًا سياسيًا ودينيًا كبيرًا (راجع ١ صم ١١/١٥ +) . ويشجب الأنبياء العبادة التي تقام فيه (هو ٤/١٥ و٩/١٥ و١٢/١٢ وعا ٤/٤ و ٥/٥).

ختن بني اسرائيل في الجلجال

[٢] في ذٰلك الزّمان، قالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «إِصنَعْ لَكَ سَكاكِينَ مِن صَوّان، وعُدْ إِلى خَتْنِ بَني إِسْرائيلَ مَرّةً أُخرى». [٣] فصَنَع يَشوعُ سَكاكينَ مِن صَوّان، وخَتَنَ بَني إِسْرائيلَ على تَلِّ القُلَف.

[٤] وهٰذا سَبَبُ خَتْنِ يَشوعَ لَهم: كانَ كُلُّ الشَّعبِ الَّذي خَرَجَ مِن مِصْر، كُلُّ ذَكَرٍ مِنه، رَجُلِ حَرْب، قد ماتَ في البَرِّيَّةِ على الطَّريق، بَعدَ خُروجِه مِن مِصْر. [٥] وكانَ كُلُّ الشَّعبِ الَّذي خَرَجَ مِن مِصرَ قدِ اختُتِن. وأَمَّا كُلُّ الشَّعبِ الَّذي وُلِدَ في البَرِّيَّةِ في الطَّريق، بَعدَ خُروجِه من مِصْر، فلَم يَختَتِنْ. [٦] لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ ساروا أَربَعينَ سَنَةً في البَرِّيَّة، إِلى أَنِ انقَرَضَتِ الأُمَّةُ كُلُّها، رِجالُ الحَربِ الخارِجينَ مِن مِصْر، الَّذينَ لم يُطيعوا أَمرَ الرَّبّ، الَّذينَ أَقسَمَ الرَّبُّ أَن لا يُرِيَهمُ الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ لِآبائِهم أَن يُعطِيَنا إِيَّاها، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً. (عد ١٤/٢٠-٣٨؛ خر ٣/٨)

[٧] وبَنوهمُ الَّذينَ أَقامَهم مَكانَهم همُ الَّذينَ خَتَنَهم يَشوع. لِأَنَّهم كانوا قُلْفًا - إِذ لم يَختَتِنوا في الطَّريق. [٨] ولَمَّا انتَهَتِ الأُمَّةُ كُلُّها مِنَ الِاختِتان، أَقاموا مَكانَهم في المُخَيَّمِ إِلى أَن بَرِئوا. [٩] فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «اليَومَ رَفَعتُ عارَ المِصرِيِّينَ عنكُم». فدُعِيَ ذٰلكَ المَكانُ الجِلْجالَ إِلى هٰذا اليَوم[١].

اقامة الفصح

[١٠] وخَيَّمَ بَنو إِسْرائيلَ بِالجِلْجال، وأَقاموا الفِصْحَ في اليَومِ الرابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ مَساءً في سَهْلِ أَريحا. [١١] وأَكَلوا مِن غَلَّةِ الأَرضِ في الغَدِ بَعدَ الفِصْح: فَطيرًا وفَريكًا، في ذٰلكَ اليَومِ عَينِه. [١٢] فآنقَطَعَ المَنُّ مِنَ الغَد، مُنذُ أَكَلوا مِن غَلَّةِ الأَرض، فلَم يَكُنْ لِبَني إِسْرائيلَ مَنٌّ بَعدَ ذٰلك، وأَكَلوا مِن غَلَّةِ أَرضِ كَنْعانَ في تِلكَ السَّنَة[٢]. (خر ١٦/١+)

٣. فَتْح أَريحا

تمهيد: التراثي[٣]

[١٣] ولَمَّا كانَ يَشوعُ عِندَ أَريحا، رَفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإِذا رَجُلٌ واقِفٌ أَمامَه، وسَيفُه في يَدِه مَسْلولاً، فأَقبَلَ علَيه يَشوعُ وقالَ له: «أَمِنَّا أَنتَ (عد ٢٢/٢٣؛ ١ اخ ٢١/١٦)

(١) جناس بين «الجلجال» و«جلوتي» (رفعتُ). وهذا «العار» هو ان يكون الانسان غير مختون، كما كان الكاتب يرى ذلك في المصريين.

(٢) كان أكل الفطر والفريك يشير الى دخول اسرائيل الى بلد زراعية، فاتّسم بطابع ديني بسبب الفصح واستوجب الختان. وان انقطاع المنّ كان يعني نهاية حقبة الاقامة في البرّية.

(٣) ان الآيات ١٣ - ١٥ هي بقايا تقليد مفقود: كان هذا التراثي يتضمّن وحيًا وأوامر أُعطيت ليشوع (الآية ١٤) لا شك انها كانت تتناول الفتح وكانوا يتصورونه

خر ٢٣/٢٠ أَم مِن أَعْدائِنا؟» ¹⁴فقال: «كَلاَّ، بل أَنا
دا ١٢/١
رؤ ١٩/١١-١٦ رَئِيسُ جُندِ الرَّبّ، والآنَ جِئتُ». فسَقَطَ يَشوعُ على وَجهِه على الأَرض، وسَجَدَ وقال: «ماذا يَقولُ سَيِّدي لِعَبدِه؟» ¹⁵فقالَ رَئيسُ جُندِ الرَّبِّ لِيَشوع: «إِخلَعْ نَعلَيكَ مِن رِجلَيكَ، فإِنَّ
خر ٣/٥ المَكانَ الَّذي أَنتَ قائِمٌ فيه مُقَدَّس». فصَنَعَ
خر ١٩/١٢+ يَشوعُ كذٰلك.

فتح أريحا(١)

٦ ¹وكانَت أَريحا مُغلَقَةً مُقفَلَةً بِسَبَبِ بَني إِسْرائيل، ولم يَكُنْ أَحَدٌ يَخرُجُ مِنها ولا أَحَدٌ يَدخُلُها. ²فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «أُنظُرْ! إِنِّي قد أَسلَمتُ أَريحا ومَلِكَها إِلى يَدِكَ، وهُم مُحارِبونَ بَواسِل. ³تَطوفونَ حَولَ المَدينة، جَميعُ رِجالِ القِتال، مَرَّةً واحِدَة. هٰكذا تفعَلونَ سِتَّةَ أَيَّام. ⁴ويَحمِلُ سَبعَةُ كَهَنَةٍ سَبعَةَ أَبواقٍ مِن قُرونِ الكِباشِ أَمامَ التَّابوت، وفي اليَومِ السَّابِعِ تَطوفونَ حَولَ المَدينةِ سَبعَ مَرَّات، ويَنفُخُ الكَهَنَةُ في الأَبواق. ⁵ويَكونُ إِذا آمتَدَّ صَوتُ قَرنِ الكَبْش، إِذا سَمِعتُم صَوتَ البوق، أَنَّ كُلَّ الشَّعبِ يَهتِفُ هُتافًا شَديدًا(٢)، فيَسقُطُ سورُ المَدينةِ في مَكانِه، فيَصعَدُ الشَّعبُ، كُلٌّ واحِدٍ على وَجهِه.

⁶فدَعا يَشوعُ بنُ نونٍ الكَهَنَةَ وقالَ لَهم: «إِحمِلوا تابوتَ العَهْد، ولْيَحمِلْ سَبعَةُ كَهَنَةٍ سَبعَةَ أَبواقٍ من قُرونِ الكِباشِ قُدَّامَ تابوتِ الرَّبّ». ⁷وقالَ لِلشَّعْب: «أُعبُروا وطوفوا حَولَ المَدينة، ولْيَسِرْ كُلُّ مُسَلَّحٍ أَمامَ تابوتِ الرَّبّ». ⁸فكانَ كما قالَ يَشوعُ لِلشَّعْب: سارَ سَبعَةُ كَهَنَةٍ حامِلينَ سَبعَةَ أَبواقٍ مِن قُرونِ الكِباشِ أَمامَ الرَّبّ، وعَبَروا ونَفَخوا في الأَبواق، وتابوتُ عَهدِ الرَّبِّ سائِرٌ وَراءَهم، ⁹والمُسَلَّحونَ سائِرونَ قُدَّامَ الكَهَنَةِ النَّافِخينَ في الأَبواق، والمُؤَخَّرَةُ سائِرَةٌ وَراءَ التَّابوت، تَمْشي وتَنفُخُ في الأَبواق.

¹⁰وأَمَرَ يَشوعُ الشَّعبَ قائِلاً: «لا تَهتِفوا ولا تُسمِعوا أَصْواتَكم، ولا يَخرُجْ مِن أَفْواهِكم كَلِمَةٌ إِلى يَومِ أَقولُ لَكم: إِهتِفوا، فتَهتِفون». ¹¹فطافَ تابوتُ الرَّبِّ حَولَ المَدينةِ مَرَّةً واحِدة، ثُمَّ عادوا إِلى المُخَيَّم، وباتوا في المُخَيَّم. ¹²ثُمَّ بَكَّرَ يَشوعُ في الصَّباح، وحَمَلَ الكَهَنَةُ تابوتَ الرَّبّ، ¹³والسَّبعَةُ الكَهَنَة، حامِلو سَبعَةِ أَبواقٍ مِن قُرونِ الكِباشِ قُدَّامَ تابوتِ الرَّبّ، يَسيرونَ ويَنفُخونَ في الأَبواق،

عملاً قام به الرب بنفسه. ولقد يحسن بنا ان نقارن بين هذه الرواية وما ورد في قض ١/٢ - ٥. على كل حال، نحن أمام توازٍ آخر بين هذا الحدث وما ورد في سفر الخروج. فالمشهد يذكّر برؤيا العلّيقة المشتعلة ورسالة موسى.

(١) يعود أصل هذه الرواية الى تقليد من تقاليد معبد الجلجال، كان يرى في تدمير اسوار أريحا نتيجة لأول عمل من اعمال الرب الحربية في كنعان (الآيات ٢ - ١٠ و ١٥ - ١٦ و ٢٠ - ٢١): فالتابوت هو علامة حضور الرب الذي يعمل هو وحده. كانت هذه الرواية رواية مثالية للحروب الدينية، فتحوّلت الى رواية طقسية بإضافة سلسلة تفاصيل تشدّد على دور الكهنة. ليست الرواية رواية تاريخية في رأينا، حتى في صيغتها الأولية، لكن ذلك لا ينفي امكانية استيلاء على اريحا (راجع ٢٤/١١)، علمًا بأن علم الآثار لا يأتي بأي دليل كان على خراب اريحا في اواخر القرن الثالث عشر ق.م.، ولكن شهادته ليست حاسمة، لأن طبقات تلك الحقبة التاريخية ربّما أزالها التآكل.

(٢) في ما يتعلّق بهذا الهتاف الحربي والديني، راجع عد ١٠/٥+.

والمُسَلَّحونَ سائرونَ أَمامَهم، والمُؤَخَّرةُ سائِرةٌ وَراءَ تابوتِ الرَّبِّ، تَمْشي وتَنفُخُ في الأَبواق.
[١٤]في اليَومِ الثَّاني، طافوا حَولَ المَدينَةِ مَرَّةً واحِدَة، ثُمَّ عادوا إِلى المُخَيَّم. وفَعَلوا كذٰلك سِتَّةَ أَيَّام. [١٥]ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّابِع، بَكَّروا عِندَ طُلوعِ الفَجْر، وطافوا حَولَ المَدينَةِ على هٰذا المِنْوالِ سَبعَ مَرَّات. في ذٰلكَ اليَومِ فقَط طافوا حَولَ المَدينةِ سَبعَ مَرَّات. [١٦]فلَمَّا كانَتِ المَرَّةُ السَّابِعة، نَفَخَ الكَهَنَةُ في الأَبواق. فقالَ يَشوعُ لِلشَّعْب: «اِهتِفوا، فقَد أَسلَمَ الرَّبُّ المَدينَةَ إِلَيكم.

أريحا مدينة محرَّمة[٣]

اح ٢٧/٢٨-٢٩ [١٧]ولْتَكُنِ المَدينةُ بِكُلِّ ما فيها مُحَرَّمةً لِلرَّبّ، ولٰكِنَّ راحابَ الزَّانِيَةَ تَحْيا وجَميعَ مَن معَها في بَيتِها، لِأَنَّها أَخفَتِ الرَّسولَينِ اللَّذَينِ بَعَثْناهما. ٢/١-٢١ [١٨]أَمَّا أَنتُم فآحذَروا المُحَرَّمَ لِئَلاَّ تَستَهوِيَكمُ الشَّهوَةُ[٤] فتأخُذوا شَيئًا مِنَ المُحَرَّم، فتَجعَلوا مُخَيَّمَ إِسْرائيلَ مُحَرَّمًا وتَجلُبوا لَه النَّحْس. ٧/١-٢٦ [١٩]وكُلُّ فِضَّةٍ وذَهَبٍ وآنِيَةِ نُحاسٍ أَو حَديد، فهو قُدسٌ لِلرَّبّ، يَدخُلُ خِزانَةَ الرَّبّ».

[٢٠]فهَتَفَ الشَّعبُ ونَفَخَ في الأَبواق. فكانَ عِندَ سَماعِ الشَّعبِ صَوتَ البوقِ أَنَّ الشَّعبَ هَتَفَ هُتافًا شَديدًا. فسَقَطَ السُّورُ في مَكانِه. فصَعِدَ الشَّعبُ إِلى المَدينة، كُلُّ واحِدٍ على وَجهِه، وآستَولَوا على المَدينَة. عب ١١/٣٠ [٢١]وحَرَّموا كُلَّ ما في المَدينةِ مِنَ الرَّجُلِ وحَتَّى المَرأَة، ومِنَ الشَّابِّ وحَتَّى الشَّيخ، حَتَّى البَقَرَ والغَنَمَ والحَمير، فقَتَلوهم بِحَدِّ السَّيف.

بيت راحاب يُبقى عليه[٥]

٢/١-٢١ [٢٢]وقالَ يَشوعُ لِلرَّجُلَينِ اللَّذَينِ تَجَسَّسا الأَرض: «أُدخُلا بَيتَ المَرأَةِ الزَّانِيَة، وأَخرِجا مِنه المَرأَةَ وكُلَّ ما هو لَها، كما حَلَفتُما لَها». [٢٣]فدَخَلَ الشَّابَّانِ الجاسوسان، وأَخرَجا راحابَ وأَباها وأُمَّها وإِخوَتَها وكُلَّ ما هو لَها وسائِرَ عَشيرَتِها، وأَقاموهم في خارِجِ مُخَيَّمِ إِسْرائيل.
[٢٤]وأَحرَقوا المَدينَةَ وكُلَّ ما فيها بِالنَّار، إِلَّا الفِضَّةَ والذَّهَبَ وآنِيَةَ النُّحاسِ والحَديد، فإِنَّهم جَعَلوها في خِزانَةِ بَيتِ الرَّبّ. عد ٣١/٢٢ [٢٥]وراحابُ الزَّانِيَةُ وبَيتُ أَبيها وكُلُّ ما هو لَها أَبْقى يَشوعُ علَيهم. وأَقامَت بَينَ بَني إِسْرائيلَ إِلى هٰذا اليَوم، لِأَنَّها أَخفَتِ الرَّسولَينِ اللَّذَينِ أَرسَلَها يَشوعُ لِيَتَجَسَّسِ

(٣) يتضمَّن التحريم التخلّي عن كل الغنائم وتخصيص الله بها: يُقتل الناس والحيوانات وتُعطى الأشياء الثمينة للهيكل. هذا عمل ديني وقاعدة من قواعد الحرب المقدّسة، وهو يخضع لأمر إلٰهي (تث ٧/١-٢٠ و ٢٠/١٣ ت و ١ صم ١٥/٣) او لِنذرٍ لضمان الانتصار (عد ٢١/٢). وكل مخالفة تسمى انتهاكًا للمحرمات يعاقبُ عليه عقابًا شديدًا (يش ٧ وراجع ١ صم ١٥/١٦-٢٣). على أن القاعدة المطلقة تقبل التخفيف احيانًا (عد ٣١/١٥-٢٣ وتث ٢/٣٤-٣٥ و ٣/٦-٧ و ٢٠/١٣-١٤ ويش ٨/٢٦-٢٧). وستُصوَّب هذه الفكرة البدائية لسيادة الله المطلقة، بفكرة أبوّته الرحيمة (راجع حك ١/١٣ ولا سيّما متى ٥/٤٤-٤٥).

(٤) هكذا في النص اليوناني (راجع ٧/٢١ وتث ٧/٢٥). في النص العبري: «لئلاّ تكونوا محرَّمين».

(٥) خاتمة قصة راحاب والجاسوسين (الفصل ٢) وقد حُفظت ذكراها في بقاء عشيرة راحاب (الآية ٢٥).

أريحا. [٢٦]وأقسَمَ يَشوعُ في ذلكَ الوَقتِ قائلاً: «مَلْعونٌ لَدى الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذي يَنهَضُ ويَبْني هٰذه المَدينةَ أريحا: بِحَياةِ بِكرِه يُؤَسِّسُها وبِحَياةِ أَصغَرِ بَنيه يَنصِبُ أَبوابَها». [٢٧]وكانَ الرَّبُّ مع يَشوعَ، وذاعَ خَبَرُه في الأَرضِ كُلِّها.

١ مل ١٦/٣٤ ٥/١

مخالفة التحريم (١)

٧ [١]وخالَفَ بَنو إِسْرائيلَ أَمرَ المُحَرَّم، فأَخَذَ عاكانُ بنُ كَرْمي بنِ زَبْدي بنِ زارَح، مِن سِبطِ يَهوذا، مِنَ المُحَرَّم، فاتَّقَدَ غَضَبُ الرَّبِّ على بَني إِسْرائيل.

الفشل أمام العَيّ عقابًا لانتهاك التحريم

[٢]وأَرسَلَ يَشوعُ قَومًا مِن أَريحا إِلى العَيِّ(٢) الَّتي عِندَ بَيتِ آوِن، شَرقِيَّ بَيتَ إِيل، وكَلَّمَهم قائلاً: «إِصعَدوا وتَجَسَّسوا الأَرض». فصَعِدَ القَومُ وتَجَسَّسوا العَيّ. [٣]ثُمَّ عادوا إِلى يَشوعَ فقالوا له: «لا يَصْعَد كُلُّ الشَّعْب، بل يَصعَدْ نَحوُ أَلفَي رَجُلٍ أَو ثَلاثَةِ آلافِ رَجُل، ويَضرِبوا العَيّ. لا تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلى هُناكَ، فإِنَّ أَهلَها قَلائِل».

١/٢

[٤]فصَعِدَ مِنَ الشَّعبِ نَحوُ ثَلاثَةِ آلافِ رَجُل، فانهَزَموا تُجاهَ رِجالِ العَيّ. [٥]وقَتَلَ مِنهم رِجالُ العَيِّ نَحوَ سِتَّةٍ وثَلاثينَ رَجُلاً وطارَدوهم مِن قُدَّامِ البابِ إِلى شَباريم، ثُمَّ ضَرَبوهم في المُنحَدَر. فذابَ قَلبُ الشَّعْبِ وصارَ مِثلَ الماء.

قض ٢٠/٢٠-٢١ قض ٢٠/٢٦

صلاة يشوع (٣)

[٦]فمَزَّقَ يَشوعُ ثِيابَه وسَقَطَ على وَجهِه إِلى الأَرضِ قُدَّامَ تابوتِ الرَّبِّ إِلى المَساء، هو وشُيوخُ إِسْرائيل، ووَضَعوا التُّرابَ على رُؤُوسِهم. [٧]وقالَ يَشوع: «آه، أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، لِماذا عَبَّرتَ هٰذا الشَّعبَ الأُردُنَّ عُبورًا لِتُسلِمَنا إِلى يَدِ الأَموريّ، حتَّى يُبيدَنا؟ يا لَيتَنا كُنَّا ٱرتَضَينا وأَقَمْنا بِعِبرِ الأُردُنّ! [٨]أَيُّها السَّيِّد، ماذا أَقولُ بَعدَما وَلَّى إِسْرائيلُ مُدبِرًا مِن وُجوهِ أَعْدائِه؟ [٩]يَسمَعُ الكَنْعانِيُّ وجَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ فيُحيطونَ بِنا ويَمْحونَ ٱسمَنا مِنَ الأَرض. فماذا تَصنَعُ لِٱسمِكَ العَظيم؟».

خر ٣٢/١١-١٤

جواب الرب

[١٠]فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «قُمْ، فلِماذا أَنتَ ساقِطٌ على وَجهِكَ؟ [١١]قد خَطِئَ إِسْرائيلُ وتَعَدَّى عَهدِيَ الَّذي أَمَرتُه بِه، وأَخَذَ مِنَ

(١) كانت حادثة عاكان مستقلة في أصلها عن الاستيلاء على العيّ: عاكان من سبط يهوذا، وسهل عكور في أرض يهوذا، بعيدًا عن العيّ وعن أريحا. هذا تقليد خاص، والأرجح أنه من أصل بنياميني، لأنه معادٍ ليهوذا.

(٢) العيّ (وهو اسم يعني «الخراب») هي «تلّ» في أيامنا. كان هذا المكان خرابًا منذ أمدٍ بعيد في أيام يشوع، ومن الصعب ان نولي هذه الرواية قيمة تاريخية. وهي موازية لرواية الاستيلاء على جبع (قض ٢٠).

(٣) تذكّرنا هذه الصورة بصلاة موسى في ظروف مماثلة (خر ٣٢/١١ وعد ١٤/١٣-١٦ وتث ٩/٦)، ما عدا بعض الفوارق الهامّة، منها ان الرب عرض على موسى ان يعطيه شعبًا آخر وأن موسى رفض وتشفّع، في حين ان يشوع في هذا النص هو الذي يستسلم لفتور الهمّة وان الرب هو الذي يشدّده (راجع ١ مل ١٩/٤ وار ١٥/١٠ و١٨ و٢٠/٧ و٤-١٦).

المُحَرَّم، بل سَرَقَ وأَخفى وجَعَلَ في أَمتِعَتِه، [١٢]فلَن يَقدِرَ بَنو إِسْرائيلَ أَن يَثبُتوا أَمامَ أَعْدائِهم، بل يُوَلُّونَ مُدبِرينَ مِن وَجهِ أَعْدائِهم، لِأَنَّهم قد صاروا مُحَرَّمين. فلا أَعودُ أَكونُ معَكم، ما لم تَستَأصِلوا المُحَرَّمَ مِن وَسْطِكُم(٤). [١٣]قُمْ فقَدِّسِ الشَّعبَ وقُلْ: تَقَدَّسوا لِلغَد، فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: المُحَرَّمُ فيما بَينَكم يا إِسْرائيل، فلا تَقدِرونَ أَن تَثبُتوا أَمامَ أَعْدائِكم، حتَّى تُبعِدوا المُحَرَّمَ مِن وَسْطِكم. [١٤]فإِذا أَصبَحتُم، فتَقَدَّموا بِأَسباطِكم، فيَكونَ أَنَّ السِّبطَ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ بِالقُرْعةِ يَتَقَدَّمُ بِعَشائِرِه، والعَشيرَةُ الَّتي يَختارُها الرَّبُّ بِالقُرعَةِ تَتَقَدَّمُ بِبُيوتِها، والبَيتُ الَّذي يَختارُه الرَّبُّ بِالقُرْعةِ يَتَقَدَّمُ بِرِجالِه(٥). [١٥]ويَكونَ أَنَّ المُختارَ بِالقُرعةِ في أَمرِ المُحَرَّمِ يُحرَقُ بِالنَّار، هو وكُلُّ ما لَه، لِأَنَّه تَعَدَّى عَهدَ الرَّبّ، وصَنَعَ مُنكَرًا في إِسْرائيل».

١ صم ١٤/٤٠–٤٢

اكتشاف المذنب وعقابه

[١٦]فبَكَّرَ يشوعُ في الصَّباح، وقَدَّمَ إِسْرائيلَ بِحَسَبِ أَسْباطِهم، فوَقَعَتِ القُرعَةُ على سِبطِ يَهوذا. [١٧]وقَدَّمَ سِبطَ يَهوذا فوَقَعَتِ القُرعَةُ على عَشيرةِ الزَّارَحِيِّين. وقَدَّمَ عَشيرةَ الزَّارَحِيِّينَ بِرِجالِها فوَقَعَتِ القُرعَةُ على زَبْدي. [١٨]وقَدَّمَ بَيتَه بِرِجالِه فوَقَعَتِ القُرعَةُ على عاكانَ بنِ كَرْمي بنِ زَبْدي بنِ زارَح، مِن سِبطِ يَهوذا.

[١٩]فقالَ يَشوعُ لِعاكان: «يا وَلَدي، مَجِّدِ الرَّبَّ، إِلٰهَ إِسْرائيلَ واحمَدْه، وأَخبِرْني بِما فَعَلتَ ولا تَكتُمْني». [٢٠]فأَجابَ عاكانُ يشوعَ وقال: «لا شَكَّ أَنِّي خَطِئتُ إِلى الرَّبّ، إِلٰهِ إِسْرائيل. وفَعَلتُ كذا وكذا. [٢١]رأَيتُ في الغَنيمةِ رِداءً بابِلِيًّا(٦) حَسَنًا ومِئَتَي مِثْقالِ فِضَّةٍ وسَبيكَةً مِن ذَهَبٍ وَزنُها خَمْسونَ مِثْقالاً، فاشْتَهَيتُها وأَخَذتُها، وها هي مَدْفونةٌ في الأَرضِ في وَسَطِ خَيمَتي، والفِضَّةُ تَحتَها». [٢٢]فأَرسَلَ يَشوعُ رُسُلاً فأَسرَعوا إِلى الخَيمَة، فإِذا هي مَدْفونَةٌ في الخَيمَة، والفِضَّةُ تَحتَها. [٢٣]فأَخَذوها مِن وَسَطِ الخَيمَة، وأَتَوا بِها يَشوعَ وجَميعَ بَني إِسْرائيل، وطَرَحوها أَمامَ الرَّبّ.

[٢٤]فأَخَذَ يَشوعُ عاكانَ بنَ زارَح، والفِضَّةَ والرِّداءَ وسَبيكَةَ الذَّهَب وبَنيه وبَناتِه وبَقَرَه وحَميرَه وغَنَمَه وخَيمَتَه وسائِرَ ما لَه، وصَحِبَه كُلُّ إِسْرائيل، وأَتَوا بِهم وادِيَ عَكور. [٢٥]وقالَ يشوع: «لِماذا جَلَبتَ النَّحسَ علَينا؟ جَلَبَ الرَّبُّ النَّحسَ علَيكَ في هٰذا اليَوم!». فرَجَمَه

(٤) ان مخالفة التحريم هي انتهاك حرمة (٦/١٧ +)، تتدنّس به الجماعة كلّها فتصبح «مُحرَّمة» بوجود الاشياء المسروقة. ولا تزول هذه المخالفة وتحرّر الجماعة، إلّا بتنفيذ التحريم في شخص المذنب نفسه.

(٥) قارب بين هذا النص ورواية شاول الذي وقعت عليه القرعة ليكون ملكًا (١ صم ١٠/٢٠–٢١) ورواية يوناتان الذي عُرف ذنبه بالقرعة (١ صم ١٤/٤٠–٤٢). يتمّ هذا التعيين بالقرعة المقدّسة التي كانوا يستطلعون بها الله (راجع ١ صم ٢/٢٨+).

(٦) في الأصل: «من شنعار»، وهي ناحية من بلاد ما بين النهرين العُليا (جبل سنجر في أيامنا)، لكن هذه الكلمة تدل في الكتاب المقدّس على ارض بابل (تك ١٠/١٠ و١١/٢ ودا ١/٢). وهي تدل على المعنى نفسه في هذه الآية.

كُلُّ إِسْرائيلَ بِالحِجارة ، (ثُمَّ أَحرَقوهم بِالنّارِ بَعدَ ما رَجَموهم بِالحِجارة). ٢٦وأَقاموا علَيه كَومةً عَظيمةً مِنَ الحِجارةِ(٧) إِلى هٰذا اليَوم. فرَجَعَ الرَّبُّ عن شِدَّةِ غَضَبِه. لِأَجلِ ذٰلك سُمِّيَ ذٰلك المَكانُ وادِيَ عَكورَ(٨) إِلى هٰذا اليَوم.

٤. الاستيلاء على العيّ

أَمرٌ من الرب الى يشوع

٨ ١قالَ الرَّبُّ لِيَشوع : «لا تَخَفْ ولا تَفزَعْ ! خُذْ معكَ جَميعَ رِجالِ الحَرْب ، وقُمْ فآصعَدْ إِلى العَيّ. أُنظُرْ ، فإِنِّي قد أَسلَمتُ إِلى يَدِكَ مَلِكَ العَيِّ وشَعبَه ومَدينَتَه وأَرضَه. ٢فتَفعَلُ بِالعَيِّ ومَلِكِها كما فَعَلتَ بِأَريحا ومَلِكِها. غَيرَ أَنَّ غَنائِمَها وبَهائِمَها فَقَط تَغنَمونَها لِأَنفُسِكم ، وآجعَلْ لَكَ كَميناً مِن وَراءِ المَدينة». (قض ٢٠/٢٨)

مناورة يشوع (قض ٢٠/٢٩–٤٨)

٣فقامَ يَشوعُ وسائِرُ المُحارِبينَ البَواسِلِ لِيَصعَدوا إِلى العَيّ. وآختارَ يَشوعُ ثَلاثينَ أَلفَ رَجُلٍ مِن رِجالِ القِتالِ وأَرسَلَهم لَيلاً ، ٤وأَمَرَهم فقالَ لَهم : «أُنظُروا ، أَنتُم تَكمُنونَ لِلمَدينةِ مِن وَرائِها. لا تُبعِدوا عنها كَثيرًا وكونوا كُلُّكم مُستَعِدِّين. ٥وأَنا وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معي نَتَقَدَّمُ إِلى المَدينة. فيكونُ ، إِذا هم خَرَجوا علَينا كالمَرَّةِ الأُولى ، أَنَّنا نَنهَزِمُ مِن وُجوهِهم. ٦فيَخرُجونَ وَراءَنا ، حتَّى نَجُرَّهم عنِ المَدينة ، لِأَنَّهم يَقولون : هم مُنهَزِمونَ أَمامَنا كالمَرَّةِ الأُولى ، وأَمَّا نَحنُ فنَنهَزِمُ قُدَّامَهم : ٧فتَقومونَ أَنتُم مِنَ المَكمَن ، وتَستَولونَ على المَدينة ، لِأَنَّ الرَّبَّ يُسلِمُها إِلى أَيديكم. ٨فإِذا آستَولَيتُم علَيها فأَحرِقوها بِالنّار ، كما أَمَرَ الرَّبُّ تَفعَلون. أُنظُروا ، فقَد أَمَرتُكم».

٩وأَرسَلَهم يَشوع ، فساروا إِلى المَكمَن ، وأَقاموا بَينَ بَيتَ إِيلَ والعَيّ ، غَربِيَّ العَيّ. وباتَ يَشوعُ تِلكَ اللَّيلَةَ في وَسْطِ الشَّعْب. ١٠ثُمَّ بَكَّرَ يَشوعُ في الصَّباح ، وآستَعرَضَ الشَّعبَ وصَعِدَ ، هو وشُيوخُ إِسْرائيلَ أَمامَ الشَّعبِ ، إِلى العَيّ. ١١وصَعِدَ جَميعُ رِجالِ الحَربِ الَّذينَ معَه وتَقَدَّموا وأَتَوا إِلى مُقابِلِ المدينة ، وخَيَّموا شَمالَ العَيّ ، والوادي بَينَهم وبَينَ العَيّ. ١٢وأَخَذَ نَحوَ خَمسَةِ آلافِ رَجُلٍ (١) وجَعَلَهم كَميناً بَينَ بَيتَ إِيلَ والعَيّ ، غَربِيَّ المَدينة. ١٣ونَصَبَ

(٧) مدفن المذنب (راجع ملك العيّ ٨/٢٩) وأبشالوم (٢ صم ١٨/١٧) ، ويمثل ذلك عومل ملوك كنعان الخمسة (يش ١٠/٢٧).

(٨) راجع اش ٦٥/١٠ وهو ٢/١٧. يُفسَّر هنا الاسم بالفعل العبري «عاكار» (جَلَبَ النحس) في الآية ٢٥. وادي عكور هو السهل الممتد فوق جُرُف قمران. كان من املاك يهوذا ، لكنه على حدود بنيامين (راجع الآية ١ +). قد أثّر هذا الاسم الجغرافي في قراءة اسم عاكان : «عاكار» في النص اليوناني لهذا الفصل وفي النص العبري (١ أخ ٢/٧).

(١) عدد اكثر احتمالاً من الـ ٣٠٠٠٠ في الآية ٣.

الشَّعبُ كُلُّ المُخَيَّمِ الَّذي كانَ شَمالَ المَدينة، وأقامَ المُؤَخَّرةَ غَربِيَّها. وأَمَّا يَشوعُ فسارَ في ذلك اللَّيلِ إلى وَسَطِ الوادي.

الاستيلاء على العيّ

[١٤] فلَمَّا رأَى مَلِكُ العَيِّ ذلك، بادَرَ رِجالُ المَدينةِ وبَكَّروا وخَرَجوا على إِسْرائيلَ لِمُلاقاتِه، المَلِكُ وكُلُّ شَعبِه لِلحَربِ جِهَةَ العَرَبة، ولم يَعلَمْ أَنَّ وَراءَ المَدينةِ كَميناً. [١٥] فانهَزَمَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ مِن أَمامِهم وهَرَبوا في طَريقِ البَرِّيَّة. [١٦] فتَنادى كُلُّ الشَّعبِ الَّذي في المَدينةِ لِيَسعى في إِثرِهم وجَدَّ وَراءَ يَشوع، حتَّى أَبعَدَ عنِ المَدينة. [١٧] ولم يَبقَ أَحَدٌ في العَيِّ وبَيتَ إِيلَ إِلَّا خَرَجَ في إِثرِ إِسْرائيل وتَركوا المَدينةَ مَفْتوحةً وسَعَوا وَراءَ إِسْرائيل.

[١٨] فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «سَدِّدِ الحَربَةَ الَّتي بِيَدِكَ نَحوَ العَيّ [(٢)]، فإِنِّي أُسلِمُها إِلى يَدِكَ». فسَدَّدَ يَشوعُ الحَربَةَ الَّتي بِيَدِه نَحوَ المَدينة. [١٩] وعِندَما مَدَّ يَدَه قامَ الكامِنونَ بِسُرعَةٍ مِن مَواضِعِهم وعَدَوا إلى المَدينة، فاستَولَوا علَيها وأَسرَعوا إلى إِحْراقِ المَدينةِ بِالنَّار.

٢٦/٨ حر ١٧/٨–١٥ ٢ مل ١٣/١٤–١٩

[٢٠] فالتَفَتَ رِجالُ العَيِّ ونَظَروا، فإِذا دُخانُ المَدينةِ صاعِدٌ إلى السَّماء. فلَم يَبقَ سَبيلٌ لِلهَرَبِ إلى هُنا وهُنا، لِأَنَّ الشَّعبَ الَّذي كانَ قد انهَزَمَ إلى البَرِّيَّةِ ارتَدَّ على مُطارِديه. [٢١] ولَمَّا رأَى يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ أَنَّ الكامِنينَ قدِ استَولَوا على المَدينة، وقدِ ارتَفَعَ دُخانُها، عادوا وضَرَبوا رِجالَ العَيّ. [٢٢] وخَرَجَ الكامِنونَ مِنَ المَدينةِ لِلِقائِهم، فصارَ القَومُ في وَسَطِ إِسْرائيل، هؤُلاءِ مِن هُنا وأُولئِكَ مِن هُناك. فضَرَبوهم حتَّى لم يَبْقَ مِنهم باقٍ ولا شَريد. [٢٣] وقَبَضوا على مَلِكِ العَيِّ حَيًّا وقادوه إلى يَشوع. [٢٤] ولَمَّا انتَهى بَنو إِسْرائيلَ مِن قَتْلِ جَميعِ سُكَّانِ العَيِّ في الحُقولِ وفي البَرِّيَّةِ حَيثُ طارَدوهم، وسَقَطوا جَميعُهم بِحَدِّ السَّيفِ عن آخِرِهم، رَجَعَ كُلُّ إِسْرائيلَ إلى العَيِّ وضَرَبوها بِحَدِّ السَّيف. [٢٥] وكانَ جُملةُ مَن سَقَطَ في ذلك اليَومِ مِن رَجُلٍ وامرَأَةٍ اثنَي عَشَرَ أَلفًا، جَميعَ أَهلِ العَيّ.

التحريم والتخريب

[٢٦] ولم يَردُدْ يَشوعُ يَدَه الَّتي مَدَّها بِالحَربة، حتَّى حَرَّمَ جَميعَ سُكَّانِ العَيّ. [٢٧] ولَم يَغنَمْ إِسْرائيلُ لِنَفسِه سِوى البَهائِمِ وأَسْلابِ تلكَ المَدينة، على حَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ الَّذي أَمَرَ بِه يَشوع. [٢٨] وأَحرَقَ يشوعُ العَيَّ وجَعَلَها رُكامًا لِلأَبَد، خَرابًا إلى هذا اليَوم. [٢٩] وأَمَّا مَلِكُ العَيِّ فقَد علَّقَه على شَجَرةٍ [(٣)] حتَّى المَساء. وعِندَ غُروبِ الشَّمْسِ، أَمَرَ يَشوعُ فأَنزَلوا جُثَّتَه عنِ الشَّجَرَة، وأَلقَوها عِندَ مَدخَلِ بابِ المَدينة، وجَعَلوا علَيه كَومةً كَبيرةً مِنَ الحِجارةِ إلى هذا اليَوم.

تث ٢١/٢٢-٢٣ يش ١٠/٢٧ +٧/٢٦

(٢) لا مجرّد اشارة، بل حركة فعّالة كحركة موسى (خر ١٧/٩ و ١١).

(٣) كانت هذه المعاملة الشائعة، التي كانت تعقب قتل العدو أحيانًا (راجع ١٠/٢٦–٢٧)، علامة عار تمارسها شعوب أخرى (راجع ١ صم ٣١/١٠). لكن الشريعة (تث ٢١/٢٢ – ٢٣) كانت تفرض إنزال المعدمين قبل الليل. ومن هنا يو ١٩/٣١.

٥. الذبيحة وتلاوة الشريعة على جبل عَيبال

مذبح الحجارة غير المنحوتة

٣٠حينَئذٍ بَنى يَشوعُ مَذبَحًا لِلرَّبِّ، إِلهِ إِسْرائيل، في جَبَلِ عَيبال، ٣١كما أَمَرَ موسى، عَبدُ الرَّبِّ، بَني إِسْرائيل، على ما هو مَكْتوبٌ في سِفرِ تَوراةِ موسى، مَذبَحًا مِن حِجارةٍ غيرِ مَنْحوتة، لم يُرفَعْ علَيها حَديد، وأَصعَدوا علَيه مُحرَقاتٍ لِلرَّبّ، وذَبَحوا ذَبائِحَ سَلامِيَّة.

خر ٢٠/٢٥ تث ٢٧/٥-٧

تلاوة الشريعة

٣٢وكَتَبَ هُناكَ على الحِجارةِ تَثنِيَةَ اَشتِراعِ موسى الَّتي كَتَبَها أَمامَ بَني إِسْرائيل. ٣٣وكانَ كُلُّ إِسْرائيلَ وشُيوخُه وكَتَبَتُه وقُضاتُه واقِفينَ على جانِبَيِ التَّابوتِ مِن هٰهُنا وهٰهُنا، مُقابِلَ الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّين، حامِلي تابوتِ عَهدِ الرَّبّ، النَّزيلُ وابنُ البَلَد، نِصفُهم إِلى جِهَةِ جَبَلِ جَرِزِّيم، والنِّصفُ الآخَرُ إِلى جِهَةِ جَبَلِ عَيبال[٤]، كما كانَ موسى، عَبدُ الرَّبّ، قد أَمَرَ أَن يُبارِكَ أَوَّلاً شَعبُ إِسْرائيل. ٣٤وبَعدَ ذٰلك، تَلا كَلامَ التَّوراةِ كُلَّه، مِنَ البَرَكَةِ واللَّعنَة، بِحَسَبِ كُلِّ ما كُتِبَ في سِفرِ التَّوراة. ٣٥لم تَكُنْ كَلِمَةٌ مِن كُلِّ ما أَمَرَ به موسى لم يَتْلُها يَشوعُ بِحَضرَةِ جَماعةِ إِسْرائيلَ كُلِّها، مع النِّساءِ والأَطْفالِ والنَّزيلِ السائِرِ مَعَهم.

تث ٢٧/٢-٤ و ٨ — ٣/٣ — تث ١١/٢٩ — تث ٣١/١٠-١٢

٦. العهد المقطوع بين اسرائيل وبني جبعون

التحالف على اسرائيل

٩ ١فلَمَّا سَمِعَ جَميعُ المُلوكِ الَّذينَ في عِبرِ الأُردُنّ، في الجَبَلِ والسَّهْل، وفي كُلِّ ساحِلِ البَحرِ الكَبيرِ إِلى مُقابِلِ لُبْنان، الحِثِّيُّ والأَمورِيُّ والكَنْعانِيُّ والفَرِزِّيُّ والحُوِّيُّ واليَبوسِيّ، ٢تَجَمَّعوا مَعًا لِقِتالِ يَشوعَ وإِسْرائيلَ بِالاتِّفاق.

قض ٩/١ — تث ٧/١+

(٤) جرى ذلك غربيّ شكيم، وكان يطلّ عليها جبل عيبال في الشمال وجبل جرزّيم في الجنوب. وعلى جبل جرزّيم سيقام هيكل السامريين المنشقّ، ولربما تمّ ذلك منذ عهد نحميا. وسيدنّسه انطيوخس ابيفانيوس (٢ مك ٦/٢ وراجع ٥/٢٣). وقد لمّح يسوع الى تلك العبادة في يو ٤/٢١.

حيلة سكّان جبعون(١)

٣وسَمِعَ سُكّانُ جِبْعونَ بِما فَعَلَه يشوعُ بأَريحا وبالعَيّ. ٤فآحْتالوا هم أيضًا ومَضَوا فتَنَكَّروا وأَخذوا لِحَميرِهم أَكْياسًا باليَةً وزِقاقَ خَمرٍ عَتيقةً مُشَقَّقةً مُرَقَّعة، ٥ونِعالاً عَتيقةً مُرَقَّعةً في أَرجُلِهم وثِيابًا باليةً علَيهم، وكانَ كُلُّ خُبزِ زادِهم يابِسًا مُفَتَّتًا.

٦ومَضَوا إِلى يَشوع، إِلى مُخَيَّمِ الجِلْجال، وقالوا لَه ولِرِجالِ إِسْرائيل: «إِنَّنا قادِمونَ مِن أَرضٍ بَعيدة، فآقطَعوا لَنا عَهْدًا». ٧فقالَ رِجالُ إِسْرائيلَ لِلحُوِّيِّين: «لَعَلَّكم مُقيمونَ في وَسْطِنا، فكَيفَ نَقطَعُ لَكم عَهدًا؟» ٨فقالوا لِيَشوع: «إِنَّما نَحنُ عَبيدُكَ». فقالَ لَهم يشوع: «مَن أَنتُم ومِن أَينَ أَقبَلتُم؟» ٩فقالوا لَه: «قد قَدِمَ عَبيدُكَ مِن أَرضٍ بَعيدةٍ جِدًّا، على آسمِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، لأَنَّنا سَمِعْنا بِخَبَرِه وبِكُلِّ ما صَنَعَ في مِصْر، ١٠وكُلِّ ما صَنَعَ بِمَلِكَي الأَمورِيِّينَ اللَّذَينِ في عِبرِ الأُردُنّ، سيحونَ مَلِكِ حَشْبون، وعوجٍ مَلِكِ باشانَ الَّذي في عَشْتاروت. ١١فكَلَّمَنا شُيوخُنا وسائِرُ سُكَّانِ أَرضِنا قائلين: خُذوا في أَيديكم زادًا لِلطَّريق، وآمْضوا لِلِقائِهم، وقولوا لَهم: إِنَّما نَحنُ عَبيدُكم، فآقطَعوا لَنا عَهدًا. ١٢هٰذا خُبزُنا تَزَوَّدْناه سُخْنًا مِن بُيوتِنا في يَومِ خُروجِنا لِلذَّهابِ إِلَيكم، وها هو الآنَ يابِس، وقد صارَ مُفَتَّتًا. ١٣وهٰذه زِقاقُ الخَمْرِ مَلأْناها جَديدةً، وها هي مُشقَّقة. وهٰذِه ثِيابُنا ونِعالُنا قد عَتُقَت مِن طولِ الطَّريق». ١٤فأَخَذَ النَّاسُ مِن زادِهم ولم يَستَطلِعوا الرَّبَّ(٢). ١٥وسالَمَهم يَشوعُ وقَطَعَ لَهم عَهْدًا على الإِبْقاء علَيهم، وحَلَفَ لَهم رُؤَساءُ الجَماعة(٣).

١٦وكانَ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن قَطعِهِم العَهْدَ لَهم أَن سَمِعوا أَنَّ القَومَ جيرانٌ لَهم وأَنَّهم ساكِنونَ في وَسْطِهم. ١٧ذٰلك بأَنَّ بَني إِسْرائيلَ رَحَلوا وأَتَوا مُدُنَ القَومِ في اليَومِ الثَّالِث، وهي جِبْعونُ وكَفيرةُ وبئيروتُ وقريَةَ يَعارِيم. ١٨ولم يَضرِبْهم بَنو إِسْرائيل، لِأَنَّ رُؤَساءَ الجَماعةِ كانوا قد حَلَفوا لَهم بِالرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل. فتَذَمَّرَت كُلُّ الجَماعةِ على الرُّؤَساء.

أوضاع سكّان جبعون

١٩فقالَ جَميعُ الرُّؤَساءِ لِلجَماعةِ كُلِّها: «إِنَّنا

(١) تتّسم الرواية اتّسامًا واضحًا بطابع أحد محرّري سفر تثنية الاشتراع، ولكنه استخدم تقاليد قديمة. يستحيل تحديد هذه التقاليد تحديدًا دقيقًا، ولكن لا شكّ ان اصلها بنياميني. يقيم الجبعونيون، لا في جبعون فقط، بل في ثلاث مدن مجاورة أخرى أيضًا، ورد ذكرها في الآية ١٧. وكانت بقعة غير كنعانية في داخل البلاد (راجع الآية ٧ و ١١/١٩). وهذا ما يفسّر انفرادها في التصرّف وسعيها الى مخالفة بني اسرائيل. ان قيام عهد قديم بين جبعون واسرائيل يُثبت صحة التعويض الذي منحه داود لسكّانها (٢ صم ٢١). لكن عرض الحادثة يكشف لنا هنا عن اهتمام لاهوتي: لقد بدا مثل هذا العهد مخالفًا لقواعد الحرب المقدسة (راجع ٦/١٧+). غير أن هذه القواعد لم تكن تسري على السكّان الخارجين عن كنعان، ومن هنا حيلة الجبعونيين، فإن اليمين التي أُقسمت لهم لم تبقَ قابلة للفسخ.

(٢) قبل بنو اسرائيل ان يأكلوا من زادهم، فقطعوا بذلك عهدًا لهم (تك ٣١/٤٦ ت).

(٣) «الجماعة» اصطلاح يدل على جماعة اسرائيل المجتمعة للعبادة او للبحث في الشؤون المشتركة (راجع ١ مل ١٢/٢٠ وقض ٢٠/١ ويش ٢٢).

قد حلَفْنا لَهم بِالرَّبِّ ، إِلٰهِ إِسْرائيل ، والآنَ فلا سَبيلَ لَنا أَن نَمَسَّهم بِشَرّ . ٢٠هٰكذا نَصنَعُ بِهم ونُبْقي علَيهم ، فلا يَكونُ علَينا غَضَبٌ بِسَبَبِ اليَمينِ الَّتي حَلَفْناها لَهم » . ٢١وقالَ الرُّؤَساءُ لَهم : « لِيُبْقَ علَيهم ويَكونوا جامِعي حَطَبٍ ومُستَقي ماءٍ لِلجَماعَةِ كُلِّها » . هٰذا ما قالَه الرُّؤَساءُ لَهم . ٢٢فٱستَدْعاهم يَشوعُ وخاطَبَهم قائلاً : « لِماذا خَدَعتُمونا وقُلتُم : إِنَّنا بَعيدونَ مِنكم جِدًّا ، وأَنتُم مُقيمونَ بِقُربِنا ؟ ٢٣والآنَ مَلْعونونَ أَنتُم ، فلَن تَزالوا عَبيدًا وجامِعي حَطَبٍ ومُستَقي ماءٍ لِبَيتِ إِلٰهي » [٤] . ٢٤فأَجابوا يَشوعَ وقالوا : « إِنَّ عَبيدَكَ قد أُخبِروا بِكُلِّ ما أَمَرَ بِه الرَّبُّ موسى عَبدَه مِن أَن يُعطِيَكم كُلَّ الأَرض ، ويُبيدَ جَميعَ سُكَّانِ الأَرضِ مِن أَمامِكم . فخِفْنا جِدًّا على أَنفُسِنا بِسَبَبِكم وفَعَلنا هٰذا الأَمْر . ٢٥فها نَحنُ الآنَ في يَدِكَ ، فما كانَ حَسَنًا وقَويمًا في عَينَيكَ أَن تَصنَعَه لَنا فٱصنَعْه » . ٢٦فصَنَعَ بِهم كذٰلك وأَنقَذَهم مِن أَيدي بَني إِسْرائيل ، فلم يَقتُلوهم [٥] . ٢٧وجَعَلَهم يشوعُ في ذٰلك اليَومِ جامِعي حَطَبٍ ومُستَقي ماءٍ لِلجَماعةِ ولِمَذبَحِ الرَّبِّ إِلى هٰذا اليَوم ، في المَكانِ الَّذي يَختارُه .

تث ١٠/٢٩

٧. تحالف ملوك الأموريين الخمسة وفتح جنوب فلسطين [١]

خمسة ملوك يحاربون سكان جبعون

١٠ ١ولَمَّا سَمِعَ أَدوني صادَق ، مَلِكُ أُورشَليم ، أَنَّ يَشوعَ قدِ ٱستَولى على العَيِّ وحَرَّمَها وفَعَلَ بِالعَيِّ ومَلِكِها كما فَعَلَ بِأَريحا ومَلِكِها ، وأَنَّ أَهلَ جِبْعونَ قد سالَموا إِسْرائيلَ وأَقاموا فيما بَينَهم ، ٢خافَ خَوفًا شَديدًا ، لِأَنَّ جِبْعونَ مَدينةٌ عَظيمةٌ مِثلُ إِحْدى المُدُنِ المَلَكِيَّة ، وهي أَكبَرُ مِنَ العَيِّ ، وجَميعُ رِجالِها أَبْطال . ٣فأَرسَلَ أَدوني صادَق ، مَلِكُ أُورشَليم ، إِلى هوهام ، مَلِكِ حَبْرون ، وفِرْآم ، مَلِكِ يَرْموت ، ويافيع ، مَلِكِ لاكيش ، ودَبير ، مَلِكِ عَجْلون ، قائلاً : ٤« إِصعَدوا إِليَّ وناصِروني ، فنَضرِبَ جِبْعون ،

قض ١/٥

(٤) ان الجبعونيين الملحقين بمعبد قد يكون مشرف جبعون (١ مل ٣/٤) هم غير عبيد الهيكل (عز ٢/٤٣ و٥٥) الذين يرقى انشاؤهم ، بحسب عزرا ، الى داود.

(٥) نُقض هذا الميثاق عن يد شاول ، وهذا ما أدّى الى تكفير في ايام داود (٢ صم ٢١/١-١٤).

(١) يختلف الفصلان ١٠ و ١١ بفنّهما الادبي عن الفصول السابقة ، انهما يصلان فتح جنوب ارض الميعاد كلّه ، ثم فتح شمالها كلّه ، الذي تمّ بقيادة يشوع عن يد مجمل الاسباط ، بحملتين على ملوك كنعان المتحالفين. وهذا لا يتفق ، لا مع مقاطع أخرى من السفر نفسه (١٣/١-٦ و١٤/٦-١٣ و١٥/١٣-١٩ و١٧/١٢ و١٦) ولا مع الجدول الذي يفتتح سفر القضاة (قض ١) حيث يظهر ان الفتح كان بطيئًا وغير كامل ، وان كل سبط كان له عمل مستقل. وهذه الرؤية أكثر موافقة للتاريخ ، لكن سفر يشوع وصل بيشوع مُجمَل الوقائع ، لكي يأتينا بفكرة إجمالية عن الفتح.

لِأَنَّها قد سالَمَت يَشوعَ وبَني إِسْرائيل». ٥فتجَمَّعَ مُلوكُ الأَمورِيِّينَ الخَمسَة: مَلِكُ أُورشَليم ومَلِكُ حَبْرون ومَلِكُ يَرْموت ومَلِكُ لاكيش ومَلِكُ عَجْلون، وصَعِدوا بِجَميعِ جُيوشِهِم وعَسكَروا على جِبْعونَ وحارَبوها.

٣/٩-١٤ يشوع يُنجد جبعون

٦فأَرسَلَ أَهلُ جِبْعونَ إِلى يَشوع، إِلى المُخَيَّمِ بِالجِلْجال، قائلين: «لا تَرفَعْ يَدَكَ عن عَبيدِكَ، بَلِ اصعَدْ إِلَينا عاجِلاً فخَلِّصْنا وانصُرْنا، فإِنَّه قد تَجَمَّعَ علَينا جَميعُ مُلوكِ الأَمورِيِّين، سُكَّانِ الجَبَل». ٧فصَعِدَ يَشوعُ مِنَ الجِلْجال، هو وجَميعُ المُحارِبينَ البَواسِلِ معَه وكُلُّ رِجالِ القِتال. ٨فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «لا تَخَفْ مِنهم، فإِنِّي قد أَسلَمتُهم إِلى يَدِكَ، فلا يَقِفُ أَحَدٌ مِنهم في وَجْهِكَ». ٩فزَحَفَ إِلَيهم يَشوعُ بَغتَةً، وكانَ قد قَضى اللَّيلَ كُلَّه صاعِدًا مِنَ الجِلْجال.

سي ٤٦/٤-٦ النجدة من العلاء

١٠فهَزَمَهُمُ الرَّبُّ أَمامَ إِسْرائيل، وضَرَبَهم ضَربةً شَديدةً في جِبْعون، وطارَدَهم في طريقِ عَقَبَةِ بَيتَ حورون، وضَرَبَهم حَتَّى عَزيقةَ وحَتَّى مَقِّيدة. ١١وفيما هم مُنهَزِمونَ مِن أَمامِ إِسْرائيل، وهم في مُنحَدَرِ بَيتَ حورون، رمَاهُمُ (اش ٢٨/٢١) الرَّبُّ بِحِجارةٍ ضَخْمَةٍ مِنَ السَّماء حَتَّى عَزيقة (اي ٣٨/٢٢-٢٣) فماتوا، وكانَ الَّذينَ ماتوا بِحِجارَةِ البَرَدِ أَكثَرَ مِنَ (خر ٩/١٨-٢٦، اش ٢٨/١٧) الَّذينَ قَتَلَهم بَنو إِسْرائيلَ بِالسَّيف. ١٢حينَئِذٍ كَلَّمَ (٣٠/٣٠) يَشوعُ الرَّبَّ، يَومَ أَسلَمَ الرَّبُّ الأَمورِيِّينَ بَينَ أَيدي بَني إِسْرائيل، فقالَ أَمامَ عُيونِ إِسْرائيل:

«يا شَمسُ، قِفي على جِبْعون
ويا قَمَرُ على وادي أَيَّالون»

١٣فوَقَفَتِ الشَّمسُ وثَبَتَ القَمَر، إِلى أَنِ (حب ٣/١١-١٢) انتَقَمَتِ الأُمَّةُ مِن أَعْدائِها، أَوَلَيسَ ذٰلك مَكْتوبًا في سِفرِ المُستَقيم؟(٢) فوَقَفَتِ الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماء، وأَبطَأَت عنِ الغُروبِ نَحوَ يَومٍ كامِل. ١٤ولم يَكُنْ مِثلُ ذٰلكَ اليَومِ قَبلَه ولا بَعدَه (٢ مل ٢٠/١٠-١١) سَمِعَ فيه الرَّبُّ لِصَوتِ إِنْسان، لِأَنَّ الرَّبَّ قاتَلَ (خر ١٤/١٤) عن إِسْرائيل. ١٥ثُمَّ رَجَعَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ (تث ١/٣٠ و ٣/٢٢) معَه إِلى مُخَيَّمِ الجِلْجال.

الملوك الخمسة في مَغارة مَقِّيدة(٣)

١٦وهَرَبَ أُولٰئكَ المُلوكُ الخَمسة، واختَبَأُوا في مَغارةٍ بِمَقِّيدة. ١٧فأُخبِرَ يَشوعُ فقيلَ لَه: «قد وُجِدَ المُلوكُ الخَمسَةُ مُختَبِئينَ في مَغارةٍ بِمَقِّيدة». ١٨فقالَ يشوع: «دَحرِجوا حِجارةً كَبيرةً على فَمِ المَغارَة، وأَقيموا علَيها قَومًا يَحرُسونها. ١٩وأَنتُم لا تَتَوَقَّفوا، بل طارِدوا أَعْداءَكم وأَهلِكوا مُؤَخَّرَتَهم، ولا تَدَعوهم يَدخُلونَ مُدُنَهم، فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم قد أَسلَمَهم

(٢) ديوان شعر قديم مفقود، ورد ذكره في ٢ صم ١/١٨ أيضًا. هذا المقطع الموزون عبارة شعرية اشبه بـ خر ١٤ (نشيد موسى) وقض ٥ (نشيد دبورة)، للتعبير عن العون الإلهي الذي منحه الله لإسرائيل (راجع الآية ١١).

(٣) هذه القصة تقليد خاص يختلف عن تقليد معركة جبعون. المكان غير معروف. بحسب يش ١٥/٤١، كانت مقّيدة في ناحية عجلون ولاكيش، على بعد كبير من جبعون.

إلى أَيديكم». [٢٠]ولَمَّا ٱنتَهى يَشوعُ وبَنو إِسْرائيلَ مِن ضَربِهم ضَربَةً شَديدةً جِدًّا، حتَّى أَفنَوهم ودَخَلَ مَن بَقِيَ مِنهمُ المُدُنَ المُحَصَّنة، [٢١]رَجَعَ كُلُّ الشَّعبِ إِلى المُخَيَّمِ إِلى يَشوعَ في مَقِّيدةَ بِسَلام، ولم يُحَرِّكْ أَحَدٌ على بَني إِسْرائيلَ لِسانَه.

[٢٢]فقالَ يَشوع: «إِفتَحوا فَمَ المَغارةِ وأَخرِجوا إِليَّ المُلوكَ الخَمسَةَ مِنَ المَغارة». [٢٣]فَفَعَلوا وأَخرَجوا إِلَيه أُولٰئِكَ المُلوكَ الخَمسَةَ مِنَ المَغارة: مَلِكَ أُورَشَليمَ ومَلِكَ حَبْرون ومَلِكَ يَرْموت ومَلِكَ لاكيش ومَلِكَ عَجْلون. [٢٤]ولَمَّا أَخرَجوا أُولٰئِكَ المُلوكَ إِلى يَشوع، ٱستَدْعى يَشوعُ جَميعَ رِجالِ إِسْرائيلَ وقالَ لِقُوَّادِ رِجالِ الحَرْبِ الَّذينَ ساروا مَعَه: «تَقَدَّموا فضَعوا أَقْدامَكم على رِقابِ هٰؤُلاءِ المُلوك». فتَقَدَّموا فوَضَعوا أَقْدامَهم على رِقابِهم. [٢٥]فقالَ لَهم يَشوع: «لا تَخشَوا ولا تَفزَعوا، بل تَشَجَّعوا وتَشَدَّدوا، فإِنَّه هٰكذا يَفعَلُ الرَّبُّ بِجَميعِ أَعْدائِكُمُ الَّذينَ أَنتُم تُحارِبونَهم». [٢٦]وضَرَبَهم يَشوعُ بَعدَ ذٰلك وقَتَلَهم وعَلَّقَهم على خَمسِ أَشْجار، فلَبِثوا مُعَلَّقينَ على الأَشْجارِ إِلى المَساء.

مز ١١٠/١

[٢٧]وعِندَ غُروبِ الشَّمْس، أَمَرَ يَشوعُ فأَنزَلوهم عنِ الأَشْجار وطَرَحوهم في المَغارةِ الَّتي ٱختَبأُوا فيها، وجَعَلوا على فَمِ المَغارةِ حِجارةً كَبيرةً إِلى يَومِنا هٰذا.

+٢٩/٨

فتح المدن الجنوبية في كنعان[٤]

[٢٨]وٱستَولى يَشوعُ في ذٰلك اليَومِ على مَقِّيدة، وضَرَبَها بِحَدِّ السَّيف، وحَرَّمَ مَلِكَها وجَميعَ الأَنفُسِ الَّتي فيها، ولَم يُبْقِ باقِيًا. وصَنَعَ بِمَلِكِ مَقِّيدةَ كما صَنَعَ بِمَلِكِ أَريحا. [٢٩]ثُمَّ ٱجْتازَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه مِن مَقِّيدَةَ إِلى لِبنَةَ وحارَبَها. [٣٠]فأَسلَمَها الرَّبُّ أَيضًا إِلى أَيدي إِسْرائيلَ، هي ومَلِكَها. فضَرَبَها بِحَدِّ السَّيف وقَتَلَ كُلَّ نَفْسٍ فيها، ولَم يُبْقِ فيها باقِيًا، وفَعَلَ بِمَلِكِها كما فَعَلَ بِمَلِكِ أَريحا. [٣١]وٱجْتازَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه مِن لِبنَةَ إِلى لاكيش، وعَسكَرَ علَيها وحارَبَها. [٣٢]فأَسلَمَ الرَّبُّ لاكيشَ إِلى أَيدي إِسْرائيل، فٱستَولى علَيها في اليَومِ الثَّاني وضَرَبَها بِحَدِّ السَّيف، وقَتَلَ كُلَّ نَفْسٍ فيها، كما فَعَلَ بِلِبنَة. [٣٣]حينَئِذٍ صَعِدَ هورام، مَلِكُ جازَر، لِنَجدَةِ لاكيش، فضَرَبَه يَشوع، هو وقَومَه، حتَّى لم يُبقِ مِنهم باقِيًا.

قض ١/٢٩+

[٣٤]وٱجْتازَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه مِن لاكيشَ إِلى عَجْلون، وعَسكَروا علَيها وحارَبوها. [٣٥]وٱستَولَوا علَيها في ذٰلك اليَوم، وضَرَبوها بِحَدِّ السَّيف، وحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ فيها في ذٰلك اليَومِ عَينِه، كما فَعَلَ بِلاكيش. [٣٦]وصَعِدَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه مِن عَجْلونَ إِلى حَبْرونَ وحارَبوها. [٣٧]وٱستَولَوا علَيها وضَرَبوها بِحَدِّ السَّيف، هي ومَلِكَها وجَميعَ مُدُنِها وكُلَّ نَفْسٍ فيها، ولم يُبقِ مِنهم باقِيًا، كما فَعَلَ بِعَجْلون،

١/١٠-١٥
يش ١٢/١٤ ت ١٥/١٣-١٤

(٤) لا يمكن ان يُنسب فتح حبرون ودبير الى يشوع (راجع ١٥/١٣-١٧ وقض ١/١٠-١٥). أمّا لِبنَة ولاكيش وعجلون، فلم تصبح في حوزة الأسباط إلاّ بعد ذلك بوقت طويل.

وحَرَّمَها، هي وكُلَّ نَفْسٍ فيها. [٣٨]وعادَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه إلى دَبير. وحارَبَها [٣٩]واستَولى علَيها وعلى مَلِكِها وسائِرِ مُدُنِها، وضَرَبوهم بِحَدِّ السَّيف، وحَرَّموا كُلَّ نَفْسٍ فيها، ولم يُبقِ باقِيًا. كما صَنَعَ بِحَبْرون، صَنَعَ بِدَبيرَ ومَلِكِها، وكما صَنَعَ بِلِبنَةَ ومَلِكِها.

١٥/١٥ ت

مُلَخَّص فتوحات الجنوب

[٤٠]وضَرَبَ يَشوعُ المِنطَقَةَ كُلَّها: الجَبَلَ والنَّقَبَ والسَّهْلَ والسُّفوح، وجَميعَ مُلوكِها، ولم يُبقِ باقِيًا. بل حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَة، كما أَمَرَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل. [٤١]وضَرَبَهم يَشوعُ مِن قادِشَ بَرْنيعَ إلى غَزَّة، مع كُلِّ أَرضِ جوشَنَ إلى جِبْعون. [٤٢]واستَولى يَشوعُ على جَميعِ أُولٰئِكَ المُلوكِ وأَرضِهم دَفعَةً واحِدَة، لِأَنَّ الرَّبَّ، إِلٰهَ إِسْرائيلَ، كانَ يُحارِبُ عن إِسْرائيل. [٤٣]ثُمَّ رَجَعَ يَشوعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه إلى مُخَيَّمِ الجِلْجال.

تقس ٩/١ +١٧/٦ تث ٧/١-٢

٨. فتح الشَّمال[(١)]

تَحالُف ملوك الشمال

١١ [١]ولَمَّا سَمِعَ يابينُ، مَلِكُ حاصورَ[(٢)]، بِذٰلِك، أَرسَلَ إلى يوباب، مَلِكِ مادون، وإلى مَلِكِ شِمْرونَ ومَلِكِ أَكْشاف، [٢]وإلى المُلوكِ الَّذينَ إلى الشَّمال، في الجَبَلِ وفي العَرَبَةِ جَنوبِيَّ كِنَّروت، وفي السَّهْلِ وفي سُفوحِ دورَ غَربًا، [٣]وإلى الكَنْعانِيِّ شَرقًا وغَربًا، والأَمورِيِّ والحِثِّيِّ والفَرِزِّيِّ واليَبوسِيِّ في الجَبَلِ والحُوِّيِّ تَحتَ حَرْمون، في أَرضِ المِصْفاة. [٤]فخَرَجوا بِكُلِّ جُيوشِهم في شَعبٍ كَثيرٍ مِثْلِ الرَّملِ الَّذي على شاطِئِ البَحرِ كَثرَةً، وخَيلٍ ومَركَباتٍ كَثيرةٍ جِدًّا.

تث ٧/١+

النصر في ميروم

[٥]واجتَمَعَ جَميعُ أُولٰئِكَ المُلوكِ وجاؤُوا وعَسكَروا سَوِيَّةً عِندَ مِياهِ ميرومَ لِمُحارَبَةِ إِسْرائيل. [٦]فقالَ الرَّبُّ لِيَشوع: «لا تَخَفْ مِن وُجوهِهم، فإِنِّي في مِثلِ هٰذا الوَقتِ مِن غَدٍ، أَجعَلُهم جَميعًا قَتْلى أَمامَ إِسْرائيل. فعَرقِبْ خَيلَهم وأَحرِقْ مَركَباتِهم بِالنَّار». [٧]فخَرَجَ يَشوعُ بَغتَةً علَيهم بِجَميعِ رِجالِ الحَرْبِ عِندَ مِياهِ ميروم[(٣)] وانقَضُّوا علَيهم. [٨]فأَسلَمَهُمُ الرَّبُّ إلى

١٦/١٧

(١) تُشَكِّلُ بُنيَةُ الفصل الحادي عشر (في فتح الشمال) تصميمًا موازيًا لتصميم الفصل العاشر، وذلك انطلاقًا من نواة تاريخية هي الانتصار في مياه ميروم.

(٢) جنوب غربيّ بحيرة الحولة (راجع ١ مل ٩/١٥ و ٢ مل ٢٩/١٥ وار ٢٨/٤٩ ت). ان الحفريات في تل حاصور، وهو اوسع تل في فلسطين كلّها (راجع الآية ١٠)، تُثبت ان هذه المدينة الكبيرة جدًّا قد دُمِّرت تمامًا وأُحرقت في الزمن الذي تمّ فيه وصول الشعب إلى فلسطين.

(٣) اي العين التي تعود اليها ميروم، وقد تكون تلّ الخرَيبة في أيامنا على بعد ١٥ كلم غربيّ حاصور، على مرتفع

أَيدي إِسْرائيل، فضَرَبوهم وطارَدوهم إِلى صَيدونَ الكَبيرةِ ومِسْرَفوتَ مَيِّمَ ووادي المِصْفاةِ شَرقًا، وضَرَبوهم حتَّى لم يَبقَ مِنهم باقٍ. [٩]وصَنَعَ بِهم يَشوعُ كما قالَ الرَّبّ: عَرقَبَ خَيلَهم وأَحرَقَ مَركَباتِهم بِالنَّار.

الاستيلاء على حاصور وسائر مدن الشمال[(٤)]

[١٠]وعادَ يَشوعُ في ذلك الوَقتِ فاستَولى على حاصورَ وقَتَلَ مَلِكَها بِالسَّيف، لِأَنَّ حاصورَ كانَت قَديمًا رأسَ جَميعِ تِلكَ المَمالِك. [١١]وضَرَبوا كُلَّ نَفْسٍ فيها بِحَدِّ السَّيفِ مُحَرِّمينَ إِيَّاهم، ولَم تَبقَ نَسَمَة، وأَحرَقَ حاصورَ بِالنَّار. [١٢]واستَولى يَشوعُ على جَميعِ مُدُنِ أُولئِكَ المُلوكِ مع مُلوكِها، وضَرَبَهم بِحَدِّ السَّيف، وحَرَّمَهم كما أَمَرَ موسى، عَبدُ الرَّبّ. [١٣]فأَمَّا المُدُنُ الواقِعَةُ على تِلالِها، فلَم يُحرِقْها إِسْرائيلُ بِالنَّار، إِلَّا حاصورَ وَحدَها فأَحرَقَها يَشوع. [١٤]وجَميعُ غَنائِمِ تِلكَ المُدُنِ وبَهائِمِها، اِغتَنَمها بَنو إِسْرائيلَ لِأَنفُسِهم. وأَمَّا البَشَر، فضَرَبوهم جَميعًا بِحَدِّ السَّيف، حتَّى أَبادوهم ولم يُبْقوا نَسَمَة.

يشوع ينفِّذ أمر موسى

[١٥]كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى عَبدَه، أَمَرَ موسى يَشوع، وكذلكَ فَعَلَ يَشوع: لم يُهمِلْ كَلِمَةً مِن كُلِّ ما أَمَرَ الرَّبُّ به موسى. [١٦]وأَخَذَ يَشوعُ تِلكَ الأَرضَ كُلَّها: الجَبَلَ وكُلَّ النَّقَبِ وكُلَّ مِنطَقَةِ جوشَنَ والسَّهلَ والعَرَبَةَ وجَبَلَ إِسْرائيلَ وسَهلَه، [١٧]مِنَ الجَبَلِ الأَقرَعِ المُمتَدِّ جِهَةَ سِعير، إِلى بَعْلَ جادَ في بُقعَةِ لُبْنان، تَحتَ جَبَلِ حَرْمون. واستَولى على جَميعِ مُلوكِها فضَرَبَهم وقَتَلَهم. [١٨]وحارَبَ يَشوعُ جَميعَ أُولئِكَ المُلوكِ أَيَّامًا كَثيرة. [١٩]لم يَكُنْ هُناكَ مَدينةٌ سالَمَت بَني إِسْرائيلَ سِوى الحِوِّيِّين، سُكَّانِ جِبْعون، وإِنَّما أَخَذوا جَميعَ المُدُنِ بِالحَرْب، [٢٠]لِأَنَّ ذلك كانَ مِن قِبَلِ الرَّبّ، فقَسَّى قُلوبَهم حتَّى خَرَجوا على بَني إِسْرائيلَ لِلقِتال، لِكَي يُحَرِّموا ولا يُرحَموا، بل يُستَأصَلوا، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى[(٥)].

٣/٩+

خر ٢١/٤

إبادة العَناقِيِّين[(٦)]

تث ١/٢٨

يش ١٥/١٣-١٤

قض ١/١٠-١٥+

[٢١]وجاءَ يَشوعُ في ذلكَ الوَقْت، وقَرَضَ العَناقِيِّينَ مِنَ الجَبَل، مِن حَبْرونَ ودَبيرَ وعَناب،

يسمح للمركبات بالتحرّك. أمّا تفسير انتصار شعب الله، بالرغم من تفوّق الكنعانيين العسكري (راجع ١٧/١٦: لم يحصل جيش العبرانيّين على مركبات قبل سليمان: ١ مل ١٩/٩ و ٢٦/١٠ ت)، فقد نجده في الآيات ٦-٧ و ٩ التي تلفت انتباهنا الى سبب الانتصار، لا الى نتيجته.

(٤) هذه حادثة من حوادث اقامة اسباط الشمال الذين كان لهم تاريخ يختلف عن تاريخ بيت يوسف.

(٥) راجع تث ٢/٧ ت و ١٦/٢٠-١٨ حيث وردت أسباب هذه الابادة: فالفتح حرب مقدّسة ويجب تطهير أرض الرب من كل وجود وثني، والشعب مقدّس، فلا بدّ ان يتحرّر من كل تواطؤ يُبعده عن الأمانة للرب. لكن ذلك لم يُحقّق (راجع يش ١٠ وقض ١)، وسبب هذا الفشل (خطايا اسرائيل) والغاية التي من اجلها سمح الله بذلك (المحنة المفروضة على الشعب) يُذكران في قض ٢/٢٠ - ٤/٣ (راجع قض ٢/٦+).

(٦) عن العناقيين، راجع تث ١/٢٨+.

ومِن سائِرِ جَبَلِ يَهوذا وكُلِّ جَبَلِ إِسْرائيل: حَرَّمَهم يَشوعُ مع مُدُنِهم. ٢٢ولم يَبقَ عَناقِيٌّ في أَرضِ بَني إِسْرائيلَ إِلَّا في غَزَّةَ وجَتَّ وأَشْدود. ٢٣وأَخَذَ يَشوعُ كُلَّ الأَرض، على حَسَبِ ما قالَ الرَّبُّ لِموسى، وأَعْطاها يَشوعُ ميراثًا لإِسْرائيل، على حَسَبِ أَقْسامِهم وأَسْباطِهم. وهَدَأَتِ الأَرضُ مِنَ الحَرْب. قض ٣/١١+

٩. ملخَّص (١)

الملوكُ المهزومون شرقيَّ الأردنّ

١٢ ١وهٰذا مَن ضَرَبَه بَنو إِسْرائيلَ مِن مُلوكِ الأَرض، ووَرِثوا أَرضَه في عِبرِ الأُردُنّ، ناحِيَةَ مَشرِقِ الشَّمْس، وهي مِن وادي أَرْنونَ إِلى جَبَلِ حَرْمون، وكُلُّ العَرَبَةِ شَرْقًا: ٢سيحون، مَلِكُ الأَموريّ، المُقيمُ بِحَشْبون. المُتَسَلِّطُ مِن عَروعيرَ الَّتي على جانِبِ وادي أَرْنون، إِلى وَسَطِ الوادي مع نِصفِ جِلْعاد. إِلى وادي يَبُّوق، حُدودِ بَني عَمُّون، ٣والعَرَبَةُ إِلى بَحرِ كِنَّروتَ جِهَةَ الشَّرْق، وإِلى بَحرِ العَرَبَة، بَحرِ المِلْح، جِهَةَ الشَّرْق، على طَريقِ بَيتَ يَشيموت، ومِنَ الجَنوبِ ما تَحتَ سُفوحِ الفِسْجَةِ والسَّاحِل. ٤وعوجُ(٢)، مَلِكُ باشانَ الَّذي هو مِن بَقِيَّةِ رفائيم، المُقيمُ بِعَشْتاروتَ وبِأَذْرَعي، ٥وهو مُتَسَلِّطٌ على جَبَلِ حَرْمونَ وسَلْكَةَ وكُلِّ باشان، إِلى حُدودِ الجَشوريِّ والمَعْكِيِّ وإِلى نِصْفِ جِلْعادَ وهو أَرضُ سيحون، مَلِكِ حَشْبون. ٦هٰذانِ ضَرَبَهما موسى، عَبْدُ الرَّبّ، وبَنو إِسْرائيل. وأَعطى موسى، عَبدُ الرَّبّ، أَرضَهما إِرثًا لِلرَّأُوبينِيِّ والجادِيِّ ولِنِصْفِ سِبطِ مَنَسَّى.

تث ٢/٢٦-٣/١٧ — تث ٢/٣٦ — تث ١/٢٨+ — عد ٢١/٢١-٣٥ — عد ٣٢

الملوكُ المهزومون غربيَّ الأردنّ

٧وهٰذا مَن ضَرَبَه يَشوعُ وبَنو إِسْرائيلَ مِن مُلوكِ الأَرضِ في عِبرِ الأُردُنِّ غربًا، مِن بَعلَ جادَ في بُقْعَةِ لُبْنان، إِلى الجَبَلِ الأَقرَعِ المُمتَدِّ إِلى سِعير، وأَعْطى أَرضَه لِأَسباطِ إِسْرائيلَ إِرثًا، على حَسَبِ أَقْسامِها: ٨في الجَبَلِ والسَّهلِ والعَرَبَةِ والسُّفوحِ والبَرِّيَّةِ والنَّقَب، أَراضي الحِثِّيِّ والأَموريِّ والكَنْعانِيِّ والفِرِزِّيِّ والحِوِّيِّ واليَبوسيّ: ٩مَلِكُ أَريحا واحِد. مَلِكُ العَيِّ الَّتي بِجانِبِ بَيتَ إِيلَ واحِد. ١٠مَلِكُ أُورَشَليمَ واحِد. مَلِكُ حَبْرونَ واحِد. ١١مَلِكُ يَرْموتَ واحِد. مَلِكُ لاكيشَ واحِد. ١٢مَلِكُ عَجْلونَ واحِد. مَلِكُ جازَرَ واحِد. ١٣مَلِكُ دَبيرَ واحِد. مَلِكُ جادَرَ واحِد. ١٤مَلِكُ حُرْمَةَ واحِد. مَلِكُ عَرادَ واحِد. ١٥مَلِكُ لِبنَةَ واحِد. مَلِكُ عَدُلّامَ

تث ٧/١+ — قض ١/٢٩

(١) ان الفصل الثاني عشر كلّه من عمل محرّر سفر تثنية الاشتراع. ففي الآيات ١ - ٦، يستعمل الكاتب المعلومات الواردة في تث ٢ - ٣. وفي الآيات ٧ - ٢٤، يجمع لوائح من الملوك المهزومين، بحسب روايات فتوحات يش ١ - ١٠، لكنه يضيف بعض اسماء المدن المأخوذة من جداول ادارية قد تكون من عهد سليمان.

(٢) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «ارض عوج».

قض ١/٢٢-٢٦ واحِد. [١٦]مَلِكُ مَقِّيدَةَ واحِد. مَلِكُ بَيتَ إِيلَ واحِد. [١٧]مَلِكُ تَفُّوحَ واحِد. مَلِكُ حافَرَ واحِد. [١٨]مَلِكُ أَفيقَ واحِد. مَلِكُ لَشَّارونَ واحِد. [١٩]مَلِكُ مادونَ واحِد. مَلِكُ حاصورَ واحِد. [٢٠]مَلِكُ شِمْرونَ مَرأُوونَ واحِد. مَلِكُ أَكْشافَ واحِد. [٢١]مَلِكُ تَعْناكَ واحِد. مَلِكُ مَجِدُّو قض ١/٢٧-٢٨ واحِد. [٢٢]مَلِكُ قادَش واحِد. مَلِكُ يُقْنَعامَ في الكَرمَلِ واحِد. [٢٣]مَلِكُ دورَ في سَفْحِ دورَ واحِد. مَلِكُ جوئيمَ في الجليلِ(٣) واحِد. [٢٤]مَلِكُ تِرصَةَ واحِد. مَجْموعُ المُلوكِ واحِدٌ وثلاثون.

توزيع الأَراضي بين الأسباط

أَراضٍ لم يتمّ فتحها(١)

١٣ [١]وشاخَ يَشوعُ وطَعَنَ في السِّنّ، فقالَ لَه الرَّبّ: «إِنَّكَ قد شِختَ وطَعَنتَ في السِّنّ، وقَد بَقِيَت أَراضٍ لِلامتِلاكِ كَثيرةٌ جِدًّا. [٢]وهٰذه هي الأَراضي الباقِية: جَميعُ نَواحي الفَلِسطينِيِّينَ(٢) وكُلُّ الجَشورِيّ، [٣]مِنَ الشِّحورِ شَرقِيَّ مِصرَ إِلى حُدودِ عَقْرونَ شَمالاً وهي لِلكَنْعانِيّ. وأَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ الخَمْسَةُ هُمُ الغَزِّيُّ والأَشْدودِيُّ والأَشْقَلونِيُّ والجَتِّيُّ والعَقْرونِيّ، وهُناكَ العُوِّيّون. [٤]ومِنَ الجَنوبِ كُلُّ أَرضِ الكَنْعانِيّ، ومِن عارةَ الَّتي لِلصَّيدونِيِّينَ إِلى أَفيق، إِلى حُدودِ الأَمورِيّ، [٥]وأَرضُ الجِبْلِيِّ وكُلُّ لُبْنانَ جِهَةَ مَشرِقِ الشَّمْس، مِن بَعْلَ جادَ تَحتَ جَبَلِ حَرْمون، إِلى مَدخَلِ حَماة.

قض ٣/٣

[٦]جَميعُ سُكَّانِ الجَبَل، مِن لُبْنانَ إِلى مِسرَفوتَ مَيِم وكُلُّ الصَّيدونِيِّينَ سأَطرُدُهم مِن أَمامِ بَني إِسْرائيل، وأَنتَ تَكتَفي بِتَوزيعِها بِالقُرعةِ على إِسْرائيلَ ميراثًا كما أَمَرتُك. [٧]والآنَ قَسِّمْ هٰذه الأَرضَ ميراثًا لِلأَسباطِ التِّسعَةِ ولِنِصفِ سِبطِ مَنَسَّى: مِنَ الأُردُنِّ إِلى البَحرِ الكَبيرِ غَربًا تُعطيها البَحرَ الكَبيرَ وساحِلَه(٣). ٥/٢٣

(٣) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «الجلجال».

(١) هذه اراضٍ لم تصبح لشعب الله، مع أنها في اطار الحرب المقدّسة المثالية الوارد ذكرها في يش ١/٤ وفي ما أشير إليه في عد ١/٣٤-١٢: في الجنوب ارض الفلسطينيين مع الجشوريين (راجع ١ صم ٨/٢٧) والعُوّيين (راجع تث ٢٣/٢)، وفي الشمال ارض الصيدونيين، اي فينيقيا.

(٢) بحسب تث ٢٣/٢ وعا ٧/٩ وار ٤/٤٧ ت، اصل الفلسطينيين من كفتور، والراجح انها كريت، لا آسية الصغرى. على كل حال، لم تكن كفتور سوى مرحلة في تنقّلهم، ويبقى اصلهم غامضًا. كانوا ينتمون الى «شعوب البحر» التي تدفّقت الى ابواب مصر حيث صدّها رعمسيس الثالث، في أوائل القرن الثاني عشر ق.م. وبعد انهزامهم، أقام الفلسطينيون في ساحل فلسطين (ومن هنا اسمهم). أمّا ذكرهم في تك ٣٢/٢١ ٣٤ و ١/٢٦-٨ وخر ٧/١٣، فهو استباق. تذكر الآية ٤ خمس تواحٍ (راجع قض ٣/٣ وير ٤/٤). لم يكونوا ساميين، ولم يمارسوا الختان. كانوا أعداء العبرانيين في أيّام القضاة وشاول، لكن داود طردهم فبقوا في الساحل.

(٣) «من الأردن... وساحله» في نص السبعينية، وقد أهملت الجملة في العبريّة.

عد ٣٢
تث ٣/١٢–١٧

١. وصف أسباط عبر الاردن(٤)

نظرة اجمالية

٨أَمَّا نِصفُ سِبطِ مَنَسَّى، فقَد أَخَذَ مع الرَّأُوبِينِيِّ والجادِيِّ ميراثَه الَّذي أَعْطاهما موسى إِيَّاه في عِبرِ الأُردُنّ، جِهَةَ مَشْرِقِ الشَّمس، كما أَعْطاهما إِيَّاه موسى، عَبدُ الرَّبّ. ٩وهو مِن عَروعيرَ الَّتي على جانِبِ وادي أَرْنون، والمَدينةُ الَّتي في وَسَطِ الوادي، وكُلُّ نَجدِ ميدَبا إِلى ديبون، ١٠وجَميعُ مُدُنِ سيحون، مَلِكِ الأَمورِيِّينَ، الَّذي مَلَكَ في حَشْبون، إِلى حُدودِ بَني عَمُّون، ١١وجِلْعادُ وأَرضُ الجَشورِيِّ والمَعكِيّ، وكُلُّ جَبَلِ حَرْمون، وكُلُّ باشانَ إِلى سَلْكَة، ١٢وكُلُّ مَملَكَةِ عوجٍ في باشانَ الَّذي مَلَكَ في عَشْتاروتَ وأَذرَعي، وهو مِن بَقِيَّةِ الرِّفائيمِ الَّذينَ ضَرَبَهم موسى وطَرَدَهم. ١٣ولم يَطرُدْ بَنو إِسْرائيلَ الجَشورِيَّ والمَعكِيَّ، فأَقامَ جَشورُ ومَعْكَةُ في وَسْطِ إِسْرائيلَ إِلى هٰذا اليَوم. ١٤فأَمَّا سِبطُ لاوي فلَم يُعطَ ميراثًا، لِأَنَّ الذَّبائِحَ بِالنَّارِ لِلرَّبّ، إِلٰهِ إِسْرائيلَ، كانت هي ميراثَه، كما قالَ لَه.

٤/١٢
٣٣/١٣
عد ١٨/٢٠
تث ١٨/٢

سِبط رأوبين

تك ٤٩/٣–٤
تث ٣٣/٦

١٥وأَعْطى موسى سِبطَ بَني رَأُوبينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، ١٦فكانَت أَرضُهم مِن عَروعيرَ الَّتي على جانِبِ وادي أَرْنون، والمَدينةَ الَّتي في وَسَطِ الوادي وكُلَّ النَّجدِ عِندَ ميدَبا، ١٧وحَشْبونَ بِجَميعِ مُدُنِها الَّتي في النَّجْد: ديبونَ وباموتَ بَعْلَ وبَيتَ بَعلَ مَعون، ١٨ويَهصَةَ وقَديموتَ وميفَعَت، ١٩وقِرْيَتائيمَ وشِبْمَةَ وصارَتَ شاحَرَ في جَبَلِ الوادي، ٢٠وبَيتَ فَغورَ وسُفوحَ الفِسْجَةِ وبَيتَ يَشيموت، ٢١وجَميعَ مُدُنِ النَّجدِ وكُلَّ مَملَكَةِ سيحون، مَلِكِ الأَمورِيِّينَ، الَّذي مَلَكَ في حَشْبونَ والَّذي ضَرَبَه موسى، هو ورُؤَساءَ مِدْيَن: أَويَ وراقَمَ وصورًا وحورًا ورابَع، وكانوا مُقطَعينَ لِسيحون، يَسكُنونَ الأَرض، ٢٢وبِلْعامُ بنُ بَعورَ العَرَّاف قَتَلَه بَنو إِسْرائيلَ بِالسَّيفِ فيمَن قَتَلوهم. ٢٣فكانَت حُدودُ بَني رَأُوبينَ الأُردُنَّ وأَرضَه. هٰذا ميراثُ بَني رَأُوبينَ، بِحَسَبِ عَشائِرِهم، مِنَ المُدُنِ وقُراها.

خر ٢/١٥+
عد ٢٢/٢+
عد ٣١/٨

(٤) يستقي هذا المقطع عناصره من عد ٣٢ وتث ٣/١٢–١٧، مضيفًا اليها اسماء اماكن، لكنه لا يأتي بوصف اراضي الاسباط، كما سيكون الأمر في شأن مجموعة الاردن. كانت جغرافية هذه الاسباط غير اكيدة حتى في نظر بني اسرائيل أنفسهم، عِلمًا بأن رأوبين وجادًا يُعدّان واحدًا عادةً (عد ٣٢/١ ت وتث ٣/١٢ وش ١/١٢ الخ). وسرعان ما انخفض عدد السطّين من جرّاء نموّ المملكة العمونية والمملكة الموآبية (راجع في شأن رأوبين تك ٤٩/٤ وتث ٣٣/٦، وفي شأن جاد تك ٤٩/١٩). اصل نصف سبط منسّى غامض ويبدو أن عهد اقامته في جلعاد لا يرقى الى هذه الحقبة الأولى (راجع عد ٣٢+).

تك ٤٩/١٩ **سبط جاد**
تث ٣٣/٢٠-٢١

[٢٤]وأعطى موسى سبطَ بَني جادٍ بحَسَبِ عَشائِرِهم ، [٢٥]فكانَت أَرضُهم يَعْزيرَ وجَميعَ مُدُنِ جِلْعاد ونِصْفَ أَرضِ بَني عَمُّون ، إِلى عَروعيرَ الَّتي قُبالَةَ رَبَّة ، [٢٦]ومِن حَشْبونَ إِلى رامَةِ المِصْفاةِ وبَطونيم ، ومِن مَحْنائيمَ إِلى أَرضِ لِدبُر ، [٢٧]وفي الوادي بَيتَ هارامَ وبَيتَ نِمرَةَ وسُكُّوتَ وصافونَ - وهي بَقِيَّةُ مَملَكَةِ سيحون ، مَلِكِ حَشْبون - والأُردُنَّ والأَرضَ إِلى طَرَفِ بَحرِ كِنَّارَت ، في عِبرِ الأُردُنِّ شَرْقًا. [٢٨]هٰذا ميراثُ بَني جادٍ ، بِحَسَبِ عَشائِرِهم ، مِنَ المُدُنِ وقُراها .

نصف سبط منسّى

[٢٩]وأَعْطى موسى نِصفَ سِبطِ مَنَسَّى ، فكانَ لِنِصفِ سِبطِ بَني مَنَسَّى بِحَسَبِ عَشائِرِهم. [٣٠]فكانَت أَرضُهم مِن مَحْنائيم كُلَّ باشان وكُلَّ مَملَكَةِ عوج ، مَلِكِ باشان ، وجَميعَ مَزارِعِ يائيرَ الَّتي في باشان ، سِتِّينَ مَدينة ، [٣١]ونِصفَ جِلْعادَ وعَشْتاروتَ وأَدرَعي ، مُدُنَ مَملَكَةِ عوجٍ الَّذي في باشان. تِلكَ لِبَني ماكيرَ بنِ مَنَسَّى ، لِنِصفِ بَني ماكيرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

[٣٢]هذا ما أَورَثَه موسى في بَرِّيَّةِ موآب ، مِن عِبرِ أُردُنِّ أَريحا شَرقًا. [٣٣]وأَمَّا سِبطُ لاوي ، فلَم يُعطِه موسى ميراثًا ، لِأَنَّ الرَّبَّ ، إِلٰهَ إِسْرائيل ، هو ميراثُه ، كما قالَ لَه. ١٣/١٤

٢. وصف الأسباط الكبيرة الثلاثة غربيّ الأردُنّ[(١)]

تمهيد

١٤ [١]وهٰذا ما أَخَذَه بَنو إِسْرائيلَ ميراثًا في أَرضِ كَنْعان ، ما أَورَثَهم إِيَّاه أَلِعازارُ الكاهِنُ ويَشوعُ بنُ نون ورُؤَساءُ آباءِ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل . [٢]بِحَسَبِ قُرعَةِ ميراثِهم ، كما أَمَرَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى ، لِلأَسباطِ التِّسعَةِ ونِصفِ السِّبط ، [٣]لِأَنَّ موسى كانَ قد أَعْطى السِّبطَينِ ونِصفَ السِّبطِ ميراثَها في عِبرِ الأُردُنّ ، ولم يُعطِ سِبطَ لاوِيَ ميراثًا في وَسْطِه. [٤]وذٰلك أَنَّ بَني يوسفَ انقَسَموا إِلى سِبطَين : مَنَسَّى وأَفْرائيم ، ولم يَكُنْ لِبَني لاوِيَ نَصيبٌ في الأَرض ، سِوى مُدُنٍ لِلسُّكْنى ومَراعيها لِمَواشيهم وأَمْوالِهم. [٥]كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى ، فَعَلَ بَنو إِسْرائيلَ وقَسَّموا الأَرض.

عد ٣٥/١-٨
يش ٢١
عد ٣٤

(١) القسم الكبير ١٤/١-١٩/٤٩ يدمج عدة وثائق، فيه وصف لحدود الأسباط ، سابق لأيام الملكية ، ولوائح مدن تتعلّق خاصة بسبط يهوذا (شمعون) وبنيامين وتمثّل الحالة كما كانت في الحقبة الملكية. جُمعت هذه الوثائق وعُلّق عليها (راجع خاصة يش ١٣/١٥-١٩ و ١٦/١٠ و١٧/١١-١٣ - وهي نصوص موازية (قض ١) فاستخدمت لعرض نظرة اجمالية عن الاحتلال على عهد يشوع. لكنّ مختلف مجموعات الشعب قد استوطنت في الواقع بالتسلسل السلمي أو بالفتح ، وتمّ تملّك الأرض بالتدرّج.

نصيب كالب(٢)

٦فتقدَّم بَنو يَهوذا إلى يَشوعَ في الجِلْجال. وقالَ لَه كالِبُ بنُ يَفُنَّا القَنِزِّيَ: «قد عَلِمتَ ما قالَ الرَّبُّ لِموسى، رَجُلِ الله، في شأني وشأنِكَ في قادِش بَرْنيع. ٧وكُنتُ أنا ابنَ أربَعينَ سَنَةً حينَ أرسَلَني موسى، عَبدُ الرَّبِّ، مِن قادِش بَرْنيع، لِتَجَسُّسِ الأرض. وعُدتُ إلَيه بِتَحْقيقٍ على ما كانَ في قَلْبي. ٨فأمَّا إخوَتي الَّذينَ صَعِدوا معي، فأذابوا قُلوبَ الشَّعْب، وأمَّا أنا فتَبِعتُ الرَّبَّ إلهي تَمامًا. ٩فحَلَفَ موسى في ذلك اليَومِ وقال: إنَّ الأرضَ الَّتي وطِئَتها قَدَمُكَ لَكَ تَكونُ ميراثًا ولِبنيكَ لِلأبَد، لأنَّكَ تَبِعتَ الرَّبَّ إلهي تَمامًا. ١٠والآنَ هاءنذا قد أبْقاني الرَّبُّ حَيًّا مِن ذلك الحينِ إلى اليَوم، كما وَعَد. وهذه خَمْسٌ وأربَعونَ سَنَةً، مُنذُ خاطَبَ الرَّبُّ موسى بِهذا الكَلام، حينَ كانَ إسْرائيلُ سائِرًا في البَرِّيَّة، وأنا اليَومَ ابنُ خَمسٍ وثَمانينَ سَنَة. ١١وما زِلتُ اليَومَ قَوِيًّا، كما كُنتُ يَومَ أرسَلَني موسى، فقُوَّتي الآنَ مِثلُ قُوَّتي حينَذاكَ لِلقِتالِ ولِلذَّهابِ والإياب. ١٢فالآنَ أعطِني هذا الجَبَلَ الَّذي تَكَلَّمَ عنه الرَّبُّ في ذلك اليَوم، لأنَّكَ أنتَ سَمِعتَ في ذلك اليَومِ أنَّ هُناكَ العَناقِيِّينَ ومُدُنًا عَظيمةً حَصينة. لَعَلَّ الرَّبَّ معي فأطْرُدَهم، كما تَكَلَّمَ الرَّبّ».

١٣فبارَكَه يَشوعُ وأعْطى حَبْرونَ لِكالِبِ بنِ يَفُنَّا ميراثًا. ١٤لِذلِكَ صارَت حَبْرونُ لِكالِبِ بنِ يَفُنَّا القَنِزِّيِّ ميراثًا إلى هذا اليَوم، لأنَّه تَبِعَ الرَّبَّ، إلهَ إسْرائيل، تَمامًا. ١٥وكانَ اسمُ حَبْرونَ قَبلاً قَرِيَةَ أربَع(٣)، وهو(٤) أعظَمُ رَجُلٍ في العَناقِيِّين. وهَدَأَتِ الأرضُ مِنَ الحَرْب.

عد ١٣–١٤ · عد ١٤/٣٨ · سي ٤٦/٩–١٠ · عد ١٤/٢٤ · تث ١/٢٨+ · ١٥/١٣–١٩ · قض ١/١٠–١٥ · ١٥/١٣ · ٢٤/١١

سبط يهوذا(١)

١٥ ١وكانَت حِصَّةُ بَني يَهوذا، بِحَسَبِ عَشائِرِهم، جِهَةَ حُدودِ أدوم، مِن بَرِّيَّةِ صين(٢) إلى النَّقَبِ جِهَةَ تَيمان. ٢فكانَت حُدودُهمُ الجَنوبيَّةُ مِن طَرَفِ بَحرِ المِلْح، مِنَ اللِّسانِ المُقابِلِ لِلْجَنوب. ٣ثُمَّ يَنفُذُ نَحوَ جَنوبِ عَقَبَةِ العَقارِب، ويَمُرُّ إلى صين، ويَصعَدُ إلى جَنوبِ قادِش بَرْنيع، ويَمُرُّ إلى

تك ٤٩/٨–١٢ · تث ٣٣/٧ · عد ٣٤/٣–٥ · قض ١/٣٦+

(٢) كالب هو قنِزّيّ (الآيتان ٦ و ١٤) فليس هو عبرانيًا (راجع عد ٢٤/٢١+). وعشيرته، المتحدّرة من جنوب فلسطين، لها قرابة مع بني أدوم (راجع تك ٣٦/١١). وقد اتّصل بشعب العهد القديم ولا سيّما بسبط يهوذا، منذ يوم اقامته في قادش (عد ١٣–١٤). احتلّ منطقة حبرون (هنا وفي ١٥/١٣–١٩ وقض ١/١٢–١٥) التي بقربها «نَقَب كالب» (١ صم ٣٠/١٤). واتّحد بنو كالب آخر الأمر بسبط يهوذا (راجع انساب سفري الأخبار (١ اخ ٢/١٨ ت و ٤٢ ت و ٤/١١ ت ويش ١٥/١٣+).

(٣) راجع تك ٢٣/٢ و ٣٥/٢٧ وقض ١/١٠ الخ. وكلمة «أربع» تدلّ إمّا على أحياء المدينة الأربعة. وإمّا على العشائر الأربع التي كانت تسكنها.

(٤) اي «أربع» وقد اصبح اسم علم.

(١) الحدود الجنوبية والشرقية والغربية لسبط يهوذا هي في الواقع حدود ارض كنعان. وأمّا الحدود الشمالية، وهي الأكثر تفصيلاً، فهي حدود يهوذا على عهد داود. وتأخذ بعين الاعتبار الوضع الخاص باورشليم واستمرار وجود البقع الكنعانية في داخل اراضي يهوذا، وامتداد تلك الحدود الى البحر امر نظري.

(٢) «من بريّة صين» بحسب النص اليوناني. في النص العبري: «بريّة صين».

حَصْرون، وتَصعَدُ إلى أَدَّار، وتَميلُ الى قَرقَع، ٤وتَمُرُّ إلى عَصْمون، وتَنفُذُ إلى وادي مِصْر، وتُؤَدِّي مَنافِذُ حُدوده إلى البَحْر. هٰذه تَكونُ لَكم حُدودَ الجَنوب. ٥وحُدودُ الشَّرقِ بَحرُ المِلْح، إلى مَصَبِّ الأُردُنّ، وحُدودُ جِهَةِ الشَّمالِ مِن لِسانِ البَحْرِ، عِندَ مَصَبِّ الأُردُنّ. ٦وتَصعَدُ الحُدودُ إلى بَيتَ حُجلَة، وتَمُرُّ مِن شَمالِ بَيتِ العَرَبَة، وتَصعَدُ إلى حَجَرِ بوهَنَ بنِ رَأُوبين. ٧وتَصعَدُ الحُدودُ إلى دَبيرَ مِن وادي عَكور، وتَميلُ شَمالاً نَحوَ الجِلْجالِ الَّذي قُبالَةَ عَقَبَةِ أَدُمِّيمَ الَّتي على جَنوبِ الوادي، وتَمُرُّ إلى مِياهِ عَينَ شَمْس، وتُؤَدِّي مَنافِذُه إلى عَينَ روجِل. ٨وتَصعَدُ الحُدودُ إلى وادي ابنِ هِنُّوم، إلى جانِبِ يَبوسَ جَنوبًا(٣)، وهي أُورَشَليم، وتَصعَدُ إلى رأسِ الجَبَلِ الَّذي هو تُجاهَ وادي هِنُّومَ غَربًا، في طَرَفِ وادي رِفائيمَ شَمالاً. ٩ومِن رأسِ الجَبَلِ تَنعَطِفُ الحُدودُ إلى مَعينِ ماءِ نَفْتوح، وتَنفُذُ إلى أَطْلالِ جَبَلِ عِفْرون، وتَنعَطِفُ إلى حُدودِ بَعلَةَ وهي قِريَةُ يَعاريم. ١٠وتَميلُ الحُدودُ مِن بَعلَةَ غَربًا إلى جَبَلِ سِعير، وتَمُرُّ إلى جانِبِ جَبَلِ يَعاريمَ شَمالاً، وهي كَسالون، وتَهبِطُ إلى بَيتَ شَمْس، وتَمُرُّ إلى تِمنَة. ١١وتَنفُذُ الحُدودُ إلى جانِبِ عَقْرونَ شَمالاً، وتَنعَطِفُ إلى شِكْرون، وتَمُرُّ في جَبَلِ بَعلَة، وتَنفُذُ إلى يَبْنئيل، وتُؤَدِّي مَنافِذُها إلى البَحْر. والحُدودُ الغَربِيَّةُ هي البَحرُ الكَبير.

١٢هٰذه حُدودُ بَني يَهوذا مِن كُلِّ جانِب، على حَسَبِ عَشائِرِهم.

بنو كالب يحتلّون أرض حبرون(٤)

قض ١/١٠–١٥ يش ١٤/٦+

١٣ولِكالِبَ بنِ يَفُنَّا أُعطِيَ نَصيبٌ في وَسْطِ بَني يَهوذا، على حَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ لِيَشوع: قِريَةَ أَربَع – وأَربَعُ هو أَبو عَناق – الَّتي هي حَبْرون. ١٤فطَرَدَ كالِبُ مِن هُناكَ بَني عَناقَ الثَّلاثَة: شيشايَ وأَحيمانَ وتَلْماي، بَني عَناق. ١٥وصَعِدَ مِن هُناكَ إلى سُكَّانِ دَبير. وكانَ ٱسمُ دَبيرَ قَبلاً قِريَةَ سِفْر. ١٦فقالَ كالِب: «مَن ضَرَبَ قِريَةَ سِفْرَ وٱستَولى علَيها، أُعْطيه عَكسَةَ ٱبنَتي زَوجَةً». ١٧فٱستَولى علَيها عُتْنيئيلُ بنُ قَناز، أَخو كالِب. فأَعْطاه عَكسَةَ ٱبنَتَه زَوجَةً لَه. ١٨وٱتَّفَقَ، بَينَما كانَت آتِيَةً معَه، أَنَّها أَغرَتْه بِطَلَبِ حَقلٍ مِن أَبيها، فنَزَلَت مِن على الحِمار. فقالَ لَها كالِب: «ما لَكِ؟» ١٩قالَت: «هَبْ لي نِعمَةً، وبما أَنَّكَ أَعطَيتَني أَرضًا في النَّقَب، فأَعطِني أَحْواضَ ماءٍ أَيضًا». فأَعْطاها أَحْواضًا عُلوِيَّةً وأَحْواضًا سُفْلِيَّة. ٢٠هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني يَهوذا بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

(٣) «جانب» يبوس (راجع ١٨/١٦) هو منحدر الرابية التي عليها تقوم اورشليم القديمة (راجع ٢ صم ٥/٩+).

(٤) الآيات ١٣–١٩ تكاد ترد بالحرف الواحد في قض ١/١٠ ١٥ حيث يُنسب، مع ذلك، الاستيلاء على حبرون ودبير الى يهوذا. سيظهر عتنيئيل ثانية (الآية ١٧) وهو احد «قضاة» اسرائيل (قض ٣/٧-١١).

جَدول مدن يهوذا(٥)

٢١وكانَتِ المُدُنُ مِن طَرَفِ سِبطِ بَني يَهوذا. إلى حُدودِ أَدومَ في النَّقَب: قَبصَئيل وعيدَر وياجور ٢٢وقينَة وديمونَة وعَرعَدة ٢٣وقادَش وحاصورَ يِتْنان ٢٤وزيف وطالَم وبَعْلوت ٢٥وحاصورَ حَدَتَّة وقِريوتَ حَصْرون. وهي حاصور. ٢٦وأَمام وشَماع ومولادَة ٢٧وحَصَرَ جَدَّة وحَشْمون وبَيتَ فالَط ٢٨وحَصَرَ شوعال وبئرَ سَبْع وتَوابِعَها ٢٩وبَعلَة وعِيِّيم وعاصَم ٣٠وأَلتولَد وكسيل وحُرمَة ٣١وصِقلَج ومَدمَنَّة وسَنسَنَّة ٣٢ولَباؤُوت وشِلْحيم وعَينَ رِمُّون: فمَجْموعُ المُدُنِ تِسعٌ وعِشْرونَ مَدينةً بِقُراها.

٣٣وفي السَّهلِ أَشتاؤُول وصُرعَة وأَشنَة ٣٤ورانوح وعَينَ جَنِّيم وتَفُّوح وعَينام ٣٥ويَرْموت وعَدُلَّام وسوكو وعَزيقة ٣٦وشَعْرائيم وعَديتائيم والجَديرة وجَديروتائيم: أَربَعَ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها(٦).

٣٧وصَنان وحَداشة ومِجدَلَ جاد ٣٨ودِلْعان والمِصْفاة ويُقتَئيل ٣٩ولاكيش وبُصقَة وعَجْلون ٤٠وكَبُّون ولَحْماس وكِتْليش ٤١وجَديروت وبَيتَ داجون ونَعمَة ومَقِّيدة: سِتَّ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها.

٤٢ولِبنَة وعاتَر وعاشان ٤٣ويَفْتاح وأَشنَة ونَصيب ٤٤وقَعيلة وأَكزيب ومَريشة: تِسعَ مُدُنٍ بِقُراها.

٤٥وعَقْرونَ(٧) وتوابِعَها وقُراها. ٤٦ومِن عَقْرونَ إِلى البَحرِ كُلُّ ما يُجاوِرُ أَشْدودَ وقُراها. ٤٧وأَشْدودَ وتَوابِعَها وقُراها. وغَزَّةَ وتَوابِعَها وقُراها إِلى وادي مِصرَ والبَحرِ الكَبيرِ والسَّاحِل.

٤٨وفي الجَبَلِ شامير ويَتِّير وسوكو ٤٩ودَنَّة وقِريَةَ سَنَّة، وهي دَبير ٥٠وعَناب وأَشتَمو وعانيم ٥١وجوشَن وحولون وجيلو: إِحْدى عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. ٥٢وأَراب ودومة وأَشْعان ٥٣ويَنوم وبَيتَ تَفُّوح وأَفيقة ٥٤وحُمطَة وقِريَةَ أَربَع. وهي حَبْرون. وسيعور: تِسعَ مُدُنٍ بِقُراها. ٥٥ومَعون وكَرمَل وزيف ويوطة ٥٦ويِزْرَعيل ويُرقَعام وزانوح ٥٧والقايِن وجِبعَة وتِمنَة: عَشْرَ مُدُنٍ بِقُراها. ٥٨وحَلْحول وبَيتَ صور وجَدور ٥٩ومَعْرات وبَيتَ عَنون وأَلتَقون: سِتَّ مُدُنٍ بِقُراها.

وتَقوع وأَفْراتة. وهي بَيتَ لَحْم. وفاغور وعَيطَم وقولون وتَتام وساريس والكَرْم وجَلِّيم وبَطير ومَناح: إِحْدى عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها(٨).

٦٠وقِريَةَ بَعْل، وهي قِريَةَ يَعاريم، والرَّبَّة: مَدينتَينِ بِقُراهما.

٦١وفي البَرِّيَّةِ بَيتَ العَرَبَة ومِدِّين وسَكاكة ٦٢والنِّبْشان ومَدينةَ المِلْح وعَينَ جَدْي: سِتَّ

(٥) لم يُحفظ النص حفظًا جيدًا. فكثير من اسماء المدن تصوَّب بالرجوع الى النص اليوناني او الى نصوص كتابية أخرى.

(٦) هناك صعوبة، لأن المجموع هو في الواقع خمس عشرة مدينة. وقد اقترح بعض المفسّرين، استنادًا الى النص اليوناني، ان نقرأ: «والجديرة وتوابعها».

(٧) بقيت عقرون، في الواقع، مدينة فلسطينية، الى ايام داود على الأرجح. ومن آحاز (٧٣٥ – ٧١٦) الى العهد الفارسي (راجع عا ١/٨ وزك ٩/٥–٧).

(٨) من تقوع الى آخر الآية: مأخوذ من النص اليوناني، لأن النص العبري أهمله.

مُدُنٍ بِقُراها.

٦٣وأَمَّا اليَبوسِيُّون، سُكَّانُ أُورَشَليم، فلَم يَقدِرْ بَنو يَهوذا على طَردِهم. فأَقامَ اليَبوسِيُّونَ مع بَني يَهوذا في أُورَشَليمَ إِلى هٰذا اليَوم.

(٢ صم ٥/٦–٩+؛ قض ١/٨ و ٢١)

سبط أفرائيم

(تك ٤٩/٢٢–٢٦؛ تث ٣٣/١٣–١٧)

١٦ ١وامتَدَّت حِصَّةُ بَني يوسُفَ مِن أُردُنِّ أَريحا إِلى مِياهِ أَريحا شَرقًا، إِلى البَرِّيَّةِ الصَّاعِدَةِ مِن أَريحا إِلى جَبَلِ بَيتَ إِيل[1]. ٢وهو يَنفُذُ مِن بَيتَ إِيلَ إِلى لوز، ويَمُرُّ إِلى حُدودِ الأَركِيِّين، إِلى عطاروت. ٣ويَهبِطُ غَربًا إِلى حُدودِ اليَفْليطِيِّين، إِلى حُدودِ بَيتَ حورونَ السُّفْلى، وإِلى جازَرَ، ومَنافِذُه عِندَ البَحْر. ٤فأَخَذَ ٱبْنا يوسُف، مَنَسَّى وأَفْرائيم، ميراثَهما.

٥وكانَت أَرضُ بَني أَفْرائيمَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، فكانَت حُدودُ ميراثِهم شَرقًا عَطاروتَ أَدَّار إِلى بَيتَ حورونَ العُلْيا، ٦وتَنفُذُ الحُدودُ غَربًا إِلى الميكْمَتات[2] مِنَ الشَّمال، وتَميلُ شَرقًا إِلى تأنَةَ شيلو، وتَمُرُّ فيها مِنَ الشَّرقِ إِلى يَنوح، ٧وتَهبِطُ مِن يَنوحَ إِلى عَطاروتَ ونَعرَة، وتَنتَهي إِلى أَريحا، وتَنفُذُ إِلى الأُردُنّ. ٨وتَتَوَجَّهُ الحُدودُ مِن تَفُّوحَ غَربًا إِلى وادي قانَة، ومَنافِذُها عِندَ البَحْر. هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني أَفرائيمَ بِحَسَبِ عشائِرِهم، ٩ما عدا المُدُنَ المَخْصوصةَ بِبَني أَفْرائيم، في وَسَطِ ميراثِ بَني مَنَسَّى، جَميعَ المُدُنِ بِقُراها. ١٠ولم يَطرُدوا الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِجازَر، فأَقامَ الكَنْعانِيُّونَ بَينَ أَفْرائيمَ إِلى هٰذا اليوم، وكانوا خاضِعينَ لِلسُّخْرة.

(١٧/٩؛ قض ١/٢٩+)

سبط مَنَسَّى[1]

(تك ٤٩/٢٢–٢٦؛ تث ٣٣/١٣–١٧)

١٧ ١وكانَت حِصَّةُ سِبطِ مَنَسَّى – لِأَنَّه بِكرُ يوسُف – لِماكير، بِكرِ مَنَسَّى، أَبي جِلْعاد. ولِأَنَّه كانَ رَجُلَ حَرْب، فكانَ نَصيبُه جِلْعادَ وباشان. ٢ثُمَّ كانَ لِبَني مَنَسَّى الباقين، بِحَسَبِ عَشائِرِهم: لِبَني أَبيعازَر وبَني حالَق وبَني أَسْريئيل وبَني شاكَم وبَني حافَر وبَني شَميداع، وهم بَنو مَنَسَّى بنِ يوسُفَ الذُّكور، بِحَسَبِ عَشائِرِهم. ٣وأَمَّا صَلُفحَدُ بنُ حافَرَ بنِ جِلْعادَ بنِ ماكيرَ بنِ مَنَسَّى، فلَم يَكُنْ لَه بَنون، وإِنَّما كانَت لَه بَنات. وهٰذه أَسْماءُ بَناتِه: مَحلَة ونوعَة وحُجلَة ومِلكَة وتِرصَة[2]. ٤فتَقَدَّمنَ إِلى أَمامِ أَلِعازارَ الكاهِنِ ويَشوعَ بنِ نونٍ والرُّؤَساء، وقُلْنَ: «إِنَّ الرَّبَّ قد أَمَرَ موسى

(عد ٢٧/١–١١)

(١) ترجمة محتملة لنص غامض.

(٢) لا شك ان الميكمتات تموّج ارضيّ، قد يكون ممرًّا ضيّقًا جدًّا، او صَدع وادي يَدان، غير بعيد عن شكيم (راجع ١٧/٧).

(١) بقي نصف سبط منسّى (عن نصف السبط الثاني، راجع ١٣/٢٩ ت) غربيّ الاردن فتأثّر بتوسّع سبط افرائيم على حسابه (راجع ١٦/٩ و ١٧/٨–٩). يظهر هذا التغيّر في تاريخ أفرائيم الذي حل محلّ اخيه البكر منسّى (تك ٤٨/١٤ ت).

(٢) اسماء «بنات» صَلُفحَد، ابن حفيد ماكير بن منسّى، هي أسماء اماكن في شمال شكيم. وهذا الوضع الجغرافي لقسم من عشيرة ماكير تبرّره قصة يُرقى عد ٢٧ و ٣٦ عهدها الى ايام موسى وقد أصبحت اجتهادًا في شأن ميراث البنات.

بأن يُعطِيَنا ميراثًا في وَسْطِ إخوَتِنا». فأعْطاهُنَّ ميراثًا بأمرِ الرَّبِّ فيما بينَ إخوَةِ أبيهِنَّ. [5]فوقَعَ لِمَنَسَّى عَشْرَةُ أسهُمٍ، ما عَدا أرضَ جِلْعادَ وباشانَ في عِبرِ الأُرْدُنِّ. [6]لأنَّ بَناتِ مَنَسَّى أخَذْنَ ميراثًا في وَسْطِ بَنيه. وأنَّ أرضَ جِلْعادَ صارَت لِبَني مَنَسَّى الباقين.

[7]وكانَت حُدودُ مَنَسَّى مِن أشيرَ إلى المِكْمَتاتِ الَّتي تُجاهَ شَكيم. وكانَتِ الحُدودُ تَتَوَجَّهُ يَمنَةً إلى يَشيبَ عَينَ تَفُّوح. [8]وكانَت أرضُ تَفُّوحَ لِمَنَسَّى. وأمَّا تَفُّوحُ الَّتي على حُدودِ مَنَسَّى، فكانَت لِبَني أفْرائيم. [9]وتَهبِطُ الحُدودُ إلى وادي قانَة، جَنوبِيَّ الوادي. إلَّا أنَّ هٰذه المُدُنَ صارَت لِأفْرائيم، في وَسْطِ مُدُنِ مَنَسَّى. وكانَت حُدودُ مَنَسَّى مِن شَمالِ الوادي، ومَنافِذُها إلى البَحْر: [10]الجَنوبُ لِأفْرائيم والشَّمالُ لِمَنَسَّى، وحَدُّهُما البَحْرُ، وكانا يتَّصِلانَ بِأَشيرَ شَمالًا وبِيَسَّاكَرَ شَرقًا. [11]وكانَ لِمَنَسَّى، في أرضِ يَسَّاكَرَ وأشير، بَيتَ شانَ وتَوابِعُها ويِبْلاعامُ وتَوابِعُها[3] وسُكَّانُ عَينَ دورَ وتَوابِعِها وسُكَّانُ تَعْناكَ وتَوابِعِها وسُكَّانُ مَجِدُّو وتَوابِعِها، وثالِثًا نافِت. [12]ولم يَستَطِعْ بَنو مَنَسَّى أن يَتَمَلَّكوا هٰذه المُدُن، فأصَرَّ الكَنْعانِيُّونَ على الإقامةِ في هٰذه الأرض. [13]ولَمَّا قَوِيَ بَنو إسْرائيل، أخْضَعوا الكَنعانِيِّينَ لِلسُّخرَةِ ولم يَطْرُدوهم.

(قض ١/٢٧–٢٨)

إحْتِجاج بني يوسف[4]

[14]وكَلَّمَ بَنو يوسُفَ يَشوعَ وقالوا: «ما بالُكَ أعطَيتَنا حِصَّةً واحِدَةً وسَهْمًا واحِدًا ميراثًا، ونَحنُ شَعبٌ كَثير، وقد بارَكَنا الرَّبُّ إلى الآن؟» [15]فقالَ لَهم يَشوع: «إذا كُنتُم شَعبًا كثيرًا، فاصعَدوا إلى الغابِ وأزيلوا الأشجارَ عنه، في أرضِ الفَرِزِّيِّينَ والرَّفائيم، إذا كانَ قد ضاقَ بِكم جَبَلُ أفْرائيم». [16]فقالَ بَنو يوسف: «الجَبَلُ لا يَكْفينا. ثُمَّ إنَّ لِجَميعِ الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِأرضِ السَّهلِ مَركَباتِ حَديد، سَواءٌ أكانَ الَّذينَ في بَيتَ شانَ وتوابِعِها أمِ الَّذينَ في سَهْلِ يِزْرَعيل». [17]فقالَ يَشوعُ لِبَيتِ يوسُف، لِأفْرائيمَ ومَنَسَّى: «أنتُم شَعبٌ كثيرٌ ولَكم قُوَّةٌ عظيمة، فلا تَكونُ لَكم حِصَّةٌ واحِدة، [18]بلِ الجَبَلُ يَكونُ لَكم، لِأنَّه غاب، فتُزيلوا الأشجارَ عنه، وتَستَولوا على مَنافِذِه، ثُمَّ تَطرُدونَ الكَنْعانِيِّين، ولو كانَ لَهم مَركَباتُ حَديدٍ وكانوا أقوِياء».

(قض ١/٢٩)

(٣) يضيف هنا النص العبري «وسكّان دور وتوابعها» وهذه العبارة تكرار لما يلي.

(٤) تدوّن هذه الفقرة جنبًا الى جنب روايتين لتقليد واحد. أقدمها الرواية الوارد ذكرها في الآيات ١٦–١٨ التي تذكّر بقطع آل يوسف الاشجار عن جبل افرائيم المشجّر. وأمّا الرواية الأخرى (الآيتان ١٤–١٥) فإنها تشير الى إقامة قسم من سبط منسى في جلعاد (راجع عد ٣٢/١+).

٣. وصف الاسباط السَّبعة الباقية

مَسحُ الأراضي للأسباط السبعة الباقية

عدد ٣٣/٥٠-

١٨ ¹واجتمَعَت جماعةُ بَني إسرائيلَ كلُّها في شيلو⁽¹⁾، ونَصَبوا هُناكَ خيمَةَ المَوعِد، وأُخضِعَتِ الأَرضُ قُدَّامَهم. ²وبَقِيَ مِن بَني إسرائيلَ سَبعَةُ أَسباطٍ لم تَنَلْ ميراثَها. ³فقالَ يَشوعُ لِبَني إسرائيل: «إلى مَتى أَنتُم مُتَهامِلونَ عنِ الدُّخولِ لِٱمتِلاكِ الأَرضِ الَّتي أَعطاكُم إِيَّاها الرَّبُّ إِلٰهُ آبائِكم؟ ⁴خُذوا لَكم مِن كُلِّ سِبطٍ ثَلاثَةَ رِجال، فأُرسِلَهم فيَنهَضونَ ويَسيرونَ في الأَرضِ ويَمسَحونَها بِحَسَبِ ميراثِهم، ثُمَّ يَرجِعونَ إِلَيَّ. ⁵يُقَسِّمونَها سَبعَةَ أَقسام، فيُقيمُ يَهوذا في أَرضِه جَنوبًا، ويَبيتُ يوسُفَ في أَرضِهم شَمالاً. ⁶وأَنتُم تَمسَحونَ الأَرضَ سَبعَةَ أَنصِبَة، وتَعودونَ إِلَيَّ بِهٰذا المَسْحِ إِلى هٰهُنا، حَتَّى أُلقِيَ لَكُمُ القُرعَةَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِنا. ⁷فإِنَّ اللاَّوِيِّينَ لَيسَ لَهم نَصيبٌ بَينَكم، لِأَنَّ كَهَنوتَ الرَّبِّ هو ميراثُهم. وأَمَّا جادُ ورَأُوبينُ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى، فقد أَخَذوا في شَرقِيِّ عِبرِ الأُردُنِّ ميراثَهمُ الَّذي أَعطاهم إِيَّاه موسى، عَبدُ الرَّبّ».

⁸فقامَ القَومُ ومَضَوا وأَوصى يَشوعُ الذَّاهِبينَ لِمَسْحِ الأَرضِ قائِلاً: «أُمضوا فسيروا في الأَرضِ وٱمسَحوها، وعودوا إِلَيَّ حتَّى أُلقِيَ القُرعَةَ بَينَكم هٰهُنا أَمامَ الرَّبِّ في شيلو». ⁹فمَضى القَومُ وجالوا في الأَرضِ ومَسَحوها، بِحَسَبِ المُدُن، سَبعَةَ أَقسامٍ في كِتاب، وعادوا إِلى يَشوعَ، إِلى المُخَيَّمِ في شيلو. ¹⁰فأَلقى لَهم يَشوعُ القُرعَةَ في شيلو أَمامَ الرَّبّ، ووَزَّعَ هُناكَ الأَرضَ على بَني إسرائيلَ بِحَسَبِ أَنصِبَتِهم.

سبط بنيامين

تك ٤٩/٢٧
تث ٣٣/١٢

¹¹فخَرَجَت قُرعَةُ بَني بَنيامينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم. فكانَت حُدودُ حِصَّتِهم في وَسْطِ بَني يَهوذا وبَني يوسُف. ¹²وكانَت حُدودُهم مِن جِهَةِ الشَّمالِ مِنَ الأُردُنّ، صاعِدَةً إِلى جانِبِ أَريحا شَمالاً، ثُمَّ تَصعَدُ في الجَبَلِ غَربًا وتَنفُذُ إِلى بَرِّيَّةِ بَيتَ آوِن. ¹³وتَمُرُّ الحُدودُ مِن هُناكَ إِلى لوز، إِلى جانِبِها الجَنوبِيّ، وهي بَيتَ إِيل، وتَهبِطُ إِلى عطاروتَ أُورك على الجَبَل، جَنوبِيَّ بَيتَ حورونَ السُّفلى. ¹⁴وتَنعَطِفُ الحُدودُ وتَميلُ، مِن جِهَةِ المَغرِبِ جَنوبًا، مِنَ الجَبَلِ الَّذي تُجاهَ بَيتَ حورونَ جَنوبًا، وتَنفُذُ عِندَ قَريَةَ بَعلَ الَّتي هي قَريَةَ يَعاريم، وهي مَدينَةٌ لِبَني

(١) يُدرج توزيع الأراضي على الأسباط السبعة الباقية في الفصول التالية (١٨/١-١٠ و ١٩/٥١) ويجري هذا التوزيع في شيلو، وفيه خيمة الموعد منصوبة. ستصبح شيلو من أهم معابد اسرائيل (راجع ٢١/٢ و ٢٩/٩ و ١٢) وستكون المعبد الذي فيه يُقيم تابوت العهد في ايام القضاة (١ صم ١/٣+).

يَهوذا. هٰذه جِهَةُ الغَرْب. [١٥]وأَمَّا جِهَةُ الجَنوبِ فهي: مِن طَرَفِ قِريَةَ يَعاريم، وتَخرُجُ الحُدودُ غَربًا إِلى مَنبعِ مِياهِ نَفْتوح، [١٦]ثُمَّ تَهبِطُ إِلى طَرَفِ الجَبَلِ الَّذي تُجاهَ وادي آبنِ هِنُّومَ الَّذي في سَهلِ رِفائيمَ شَمالاً، وتَنحَدِرُ في وادي هِنُّومَ إِلى جانِبِ يَبوسَ جَنوبًا، ثُمَّ تَهبِطُ إِلى عَينَ روجِل. [١٧]وتَنعَطِفُ مِنَ الشَّمالِ وتَنفُذُ إِلى عَينَ شَمْس، ثُمَّ إِلى جَليلوت، مُقابِلَ عَقَبَةِ أَدُمِّيم، وتَنحَدِرُ إِلى حَجَرِ بوهَنَ بنِ رَأُوبين، [١٨]وتَمُرُّ إِلى كَتِف، مُقابِلَ العَرَبَة، إِلى الشَّمال، وتَنحَدِرُ إِلى العَرَبَة. [١٩]ثُمَّ تَمُرُّ الحُدودُ بِجانِبِ بَيتَ حُجلَةَ شَمالاً، وتَنفُذُ إِلى لِسانِ بَحرِ المِلْحِ شَمالاً، إِلى مُنْتَهى الأُردُنِّ جَنوبًا. هٰذه حُدودُ الجَنوب. [٢٠]والأُردُنُّ مُتاخِمٌ لَه مِن جِهَةِ المَشرِق. هٰذا ميراثُ بَني بَنْيامينَ بِحُدودِه مِن كُلِّ جانِبٍ، بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

١٨/١٥+

مدن بنيامين

[٢١]وكانَت مُدُنُ سِبطِ بَني بَنْيامينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: أَريحا وبَيتَ حُجلَة وعِمِقَ قَصيص [٢٢]وبَيتَ العَرَبَة وصَمارَيم وبَيتَ إِيل [٢٣]والعَوِّيم والفارة وعُفرَة [٢٤]وكَفَرَ العَمُّونَة والعُفْنِيَّ وجَبْع: إِثنَتَي عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. [٢٥]وجِبْعون والرَّامة وبِئْروت [٢٦]والمِصْفاة والكَفيرة والموصة [٢٧]وراقَم ويَرفَئيل وتَرأَلَة [٢٨]وصيلَع وآلَف ويَبوس، وهي أُورَشَليم، وجِبعَة وقِريَة: أَربَعَ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. هٰذا ميراثُ بَني بَنْيامينَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

سِبط شِمعون(١)

تك ٤٩/٥-٧
١ اخ ٤/٢٨-٣٣

١٩ [١]وخَرَجَتِ القُرعَةُ الثَّانِيَةُ لِشِمْعون، لِسِبطِ بَني شِمْعونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، وكانَ ميراثُهم في داخِلِ ميراثِ بَني يَهوذا. [٢]فكانَ لَهم في ميراثِهم: بِئرَ سَبْع وشَمَع ومولادَة [٣]وحَصَرَ شوعال وبالَة وعاصَم [٤]والتولَد وبَتول وحُرمَة [٥]وصِقلَج وبَيتَ المَركَبوت وحَصَرَ سوسَة [٦]وبَيتَ لَباؤُوت وشَروحَن: ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. [٧]وعَين ورِمُّون وعاتَر وعاشان: أَربَعُ مُدُنٍ بِقُراها، [٨]وجَميعُ القُرى الَّتي حَولَ تِلكَ المُدُنِ إِلى بَعلَةَ بير، ورامَةُ النَّقَب. هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني شِمْعونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم. [٩]وكانَ ميراثُ بَني شِمعونَ مِن سَهمِ بَني يَهوذا، لِأَنَّ نَصيبَ بَني يَهوذا كانَ زائِدًا علَيهم، فوَرِثَ بَنو شِمْعونَ في داخِلِ ميراثِهم.

سِبط زَبولون

قض ١/٣٠
تك ٤٩/١٣
تث ٣٣/١٨-١٩

[١٠]وخَرَجَتِ القُرعَةُ الثَّالِثَةُ لِبَني زَبولونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، فكانَت حُدودُ ميراثِهم إِلى ساريد. [١١]وتَصعَدُ حُدودُهم غَربًا إِلى مَرعَلَة، وتَتَّصِلُ إِلى دَبَّاشَت، وتَبلُغُ إِلى الوادي الَّذي

(١) كان سبط شمعون قديرًا فيما مضى (تك ٣٤/٢٥ ت و٤٩/٥) ثم انقطع ذكره في البركات في تث ٣٣. فقد ضمّه سبط يهوذا اليه، ولذلك لا نجد هنا وصفًا لأرضه. يُضاف الى ذلك ان جدول مدن بني شمعون، هنا وفي ١ اخ ٤/٢٨-٣٢، موازٍ للقسم الثاني من جدول قرى يهوذا في النقب (يش ١٥/٢٦-٣٢). ورد في ١ اخ ٤/٣١ ان هذا تمّ في عهد داود.

قُبالَةَ يُقنَعام، ١٢ثُمَّ تَنعَطِفُ مِن ساريدَ شَرقًا نَحوَ مَشرِقِ الشَّمْسِ على حُدودِ كِسلوتَ تابور، وتَنفُذُ إلى الدَّبْرَت وتَصعَدُ إلى يافيع. ١٣ومِن هُناكَ تَمُرُّ شَرقًا إلى شَرقِيِّ جَتَّ حافَر وعِتَّ قاصين، وتَنفُذُ إلى رِمُّون، وتَنعَطِفُ إلى نيعة. ١٤وتَميلُ الحُدودُ حَولَها شَمالاً إلى حَنَّاتون، وتَنتَهي إلى وادي يَفتَحْئيل ١٥وقَطَّة ونَهْلال وشِمْعون ويِرأَلة وبَيتَ لَحْم(٢): فهُناكَ اثْنَتا عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. ١٦هٰذا ميراثُ بَني زَبولونَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم: تِلكَ المُدُنُ بِقُراها.

سبط يَسَّاكَر

تك ٤٩/١٤-١٥
تث ٣٣/١٨-١٩

١٧وخَرَجَتِ القُرعَةُ الرَّابِعَةُ لِيَسَّاكَر، لِبَني يَسَّاكَرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم. ١٨فكانَت حُدودُهم إلى يِزرَعيل والكَسُلُّوت وشونَم ١٩وحَفارائيم وشِيُّون وأَناحَرَت ٢٠والرَّبيت وقِشْيون وآبَص ٢١ورامَت وعَينَ جَنِّيم وعَينَ حَدَّة وبَيتَ فَصِّيص. ٢٢وتَتَّصِلُ الحُدودُ إلى تابور وشَحْصيمة وبَيتَ شَمْس، وتَنفُذُ حُدودُهم عِندَ الأُردُنّ: فهُناكَ سِتَّ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. ٢٣هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني يَسَّاكَرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم مِنَ المُدُنِ وقُراها.

سبط أَشير

قض ١/٣١-٣٢
تك ٤٩/٢٠
تث ٣٣/٢٤-٢٥

٢٤وخَرَجَتِ القُرعَةُ الخامِسَةُ لِسِبطِ بَني أَشيرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم. ٢٥فكانَ في حُدودِهم: حَلقَة وحَلي وباطَن وأَكْشاف ٢٦وأَلَّمَّالَك وعَمْعاد ومِشآل، وتَتَّصِلُ غَربًا إلى كَرمَل وشيحورَ لِبْنات ٢٧وتَنعَطِفُ شَرقًا إلى بَيتَ داجون، ثُمَّ تَتَّصِلُ إلى زَبولونَ وإلى وادي يَفتَحْئيل، على شَمالِ بَيتِ العامِق وتَعيئيل، وتَنفُذُ إلى كابولَ شَمالاً ٢٨وإلى عَبْدون(٣) ورَحوب وحَمُّون وقانَة إلى صَيدونَ الكُبْرى. ٢٩وتَعطِفُ الحُدودُ إلى الرَّامة وإلى المَدينةِ المُحَصَّنَةِ صور، ثُمَّ تَعطِفُ الى حوصة، وتَنفُذُ عِندَ البَحرِ إلى مَحاليب(٤) وأَكْزيب، ٣٠وعَكُّو(٥) وأَفيق ورَحوب. فهُناكَ اثْنَتانِ وعِشْرونَ مَدينةً بِقُراها. ٣١هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني أَشيرَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

سبط نفتالي

قض ١/٣٣
تك ٤٩/٢١
تث ٣٣/٢٣

٣٢وخَرَجَتِ القُرعَةُ السَّادِسَةُ لِبَني نَفْتالي، لِبَني نَفْتالي بِحَسَبِ عَشائِرِهم. ٣٣فكانَت حُدودُهم مِن حالَف ومِنَ البَلُّوطةِ عِندَ صَعْنَنِّيم وأَدامي النَّقَب ويَبْنَئيل، إلى لَقُّوم، وتَنفُذُ إلى الأُردُنّ، ٣٤وتَعطِفُ الحُدودُ غَربًا إلى أَزنوتَ تابور، وتَنفُذُ مِنها إلى حُقُّوق، وتَتَّصِلُ إلى زَبولونَ جَنوبًا وإلى أَشيرَ غَربًا وإلى يَهوذا الأُردُنِّ شَرقًا. ٣٥وهُناكَ مِنَ المُدُنِ المُحَصَّنة: صِدِّيم وصير وحَمَّت ورَقَّت وكِنَّارَت ٣٦وأَدامَة والرَّامة

(٢) غير بيت لحم التي في يهوذا. وكانت في الجليل الأسفل. «يدألة» بحسب النص العبري.
(٣) في النص العبري «عبرون».
(٤) بحسب نص أشوري وتسمية هذه المدينة في عصرنا.
(٥) بحسب قض ١/٣١. في النص العبري «أمّة».

وحاصور ٣٧وقادَش وأَدرَعي وعَينَ حاصور ٣٨ويرْؤُون ومِجدَلَ إِيل وحوريم وبَيتَ عَناة وبَيتَ شَمْس : فهُناكَ تِسعَ عَشرَةَ مَدينةً بِقُراها. ٣٩هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني نَفْتالي بِحَسَبِ عَشائِرِهم مِنَ المُدُنِ وقُراها.

سبط دان(٦)

تك ٤٩/١٦ ١٧ تث ٣٣/٢٢

٤٠وخَرَجَتِ القُرْعَةُ السَّابعَةُ لِسِبطِ بَني دانٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، ٤١فكانَت أَرضُ ميراثِهم صُرعَة وأَشْتاؤُول ومَدينَةَ الشَّمْس ٤٢وشَعلَبِّين وأَيَّالون ويتلَة ٤٣وأَيلون وتِمنَة وعَقْرون ٤٤وأَلتَقيه وجِبَّتون وبَعلَة ٤٥ويهود وبَنِي بَرَق وجَتَّ رِمّون ٤٦ومِياهَ اليَرْقون والرَّقُّون مع المِنطَقَةِ الَّتي مُقابِلَ يافا. ٤٧وسَقَطَت أَرضُ بَني دانَ مِنهم، فصَعِدوا وحارَبوا لاشَم، واستَولَوا عليها وضَرَبوها بِحَدِّ السَّيف، ووَرِثوها وسَكَنوا فيها وسَمَّوها لاشَمَ دان، بِاسمِ دانٍ أَبيهم. ٤٨هٰذا ميراثُ سِبطِ بَني دانٍ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، تِلكَ المُدُنُ بِقُراها.

٤٩ولَمَّا فَرَغوا مِن تَقسيمِ الأَرضِ بِحُدودِها، أَعْطى بَنو إِسْرائيلَ يَشوعَ بنَ نونٍ ميراثًا في وَسْطِهم. ٥٠أَعطَوه بِأَمرِ الرَّبِّ المَدينَةَ الَّتي طَلَبها، وهي تِمنَةُ سارحُ في جَبَلِ أَفرائيم، فأَعادَ بناءَها وأَقامَ فيها(٧).

يش ٢٤/٣٠ قض ٢/٩

٥١هٰذه هي المَواريثُ الَّتي وَزَّعَها أَلعازارُ الكاهِنُ ويَشوعُ بنُ نونٍ ورُؤَساءُ آباءِ بَني إِسْرائيلَ بِالقُرعَةِ في شيلو، أَمامَ الرَّبِّ، عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد، وهٰكذا آنتَهَوا مِن تَقْسيمِ الأَرض.

٤. المُدُن المُمتازة

مُدُن الملجأ(١)

خر ٢١/١٣+ عد ٣٥/٩-٣٤ تث ١٩/١-١٣ قض ١/٣٤ ٣٥ قض ١٨

٢٠ ١وخاطَبَ الرَّبُّ يَشوعَ قائِلاً: ٢«كَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: اِجعَلوا لَكم مُدُنَ المَلجَإِ الَّتي كَلَّمتُكم بها على لِسانِ موسى، ٣حتَّى يَهرُبَ إِلَيها كُلُّ قاتِلٍ قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا بِغَيرِ قَصْد، فتَكونَ لَكم مَلجَأً مِنَ المُنتَقِمِ لِلدَّم.

عد ٣٥/١٩+

(٦) تقع المدن الممنوحة لسبط دان غربيّ ارض بنيامين، بين افرائيم ويهوذا، ومعظمها في الأرض الكنعانية. في الواقع لم يستطع بنو دان أن يقيموا في هذه الأرض. فقد طُردوا بضغطٍ من الأموريين (بحسب قض ١/٣٤ ٣٥) ثم من الفلسطينيين (راجع قض ١٣-١٦). أمّا هجرتهم الى الشمال المذكورة في الآية ٤٧. فهي مرويّة في قض ١٨.

(٧) ينتهي توزيع الأراضي على الأسباط بتعليق من المحرّر على نصيب يشوع. وهو تعليق مستوحى من النبذة عن قبره (يش ٢٤/٣٠ = قض ٢/٩).

(١) ان الفصلين ٢٠ و ٢١ هما تكملة لتقسيم الأراضي. ويظهر الفصل ٢٠ بمظهر العمل بشريعة الملجإ الوارد ذكرها في خر ٢١/١٣+. سبق ان ذكر سفر العدد (٣٥/٩ ت) ست مدن ملجإ دون ان يذكر اسماءها. أمّا تث ٤/٤١-٤٣ فإنه يذكر اسماء ثلاث مدن ملجإ في عبر الاردن. ويأمر تث ١٩/١ باختيار ثلاث مدن اخرى بعد فتح ارض كنعان. وهذا ما تمّ هنا حيث تُذكر اسماء المدن الستّ. في الواقع لم يسبق انشاء مدن الملجإ عهدَ سليمان.

[٤]يَهرُبُ القاتِلُ إلى واحِدَةٍ مِن هٰذه المُدُن ، ويَقِفُ بِمَدخَلِ بابِ المدينة ، ويَتَكَلَّمُ على مسامِعِ شُيوخِها في شأنِه ، فيَضُمُّونَه إِلَيهِم في المَدينة ، ويُعْطونَه مَكانًا فيُقيمُ معَهم. [٥]فإِذا طارَدَه المُنتَقِمُ لِلدَّم ، فلا يُسلِمونَ القاتِلَ إِلى يَدِه ، لِأَنَّه قَتَلَ قَريبَه بِغَيرِ قَصْدٍ ولم يَكُنْ مُبغِضًا لَه مِن أَمسِ فما قَبلُ. [٦]ويُقيمُ في تِلكَ المَدينةِ إِلى حينِ وُقوفِه أَمامَ الجَماعةِ لِلمُحاكمة (إِلى ان يَموتَ عَظيمُ الكَهَنَةِ الَّذي يَكونُ في تِلكَ الأَيَّام. فحينَئِذٍ يَعودُ القاتِلُ إِلى مَدينَتِه وأَهلِه ، إِلى المَدينةِ الَّتي هَرَبَ مِنها)».

[٧]فكَرَّسوا قادَش في الجَليل ، في جَبَلِ نَفْتالي ، وشكيمَ في جَبَلِ أَفرائيم ، وقِريَةَ أَربَع ، وهي حَبْرون ، في جَبَلِ يَهوذا. [٨]وفي عِبرِ أُردُنِّ أَريحا شَرقًا ، جَعَلوا باصَرَ في البَرِّيَّةِ في السَّهْل ، مِن سِبطِ رَأُوبين ، وراموتَ في جِلْعادَ مِن سِبطِ جاد ، وجَولانَ في باشان مِن سِبطِ مَنَسَّى. [٩]تِلكَ كانَت مُدُنَ المَلجَإِ لِجَميعِ بَني إِسْرائيل ، ولِلنَّزيلِ المُقيمِ في وَسْطِهم ، حتَّى يَهرُبَ إِلَيها كُلُّ قاتِلِ نَفْسٍ سَهوًا ، فلا يَموتَ بِيَدِ المُنتَقِمِ لِلدَّم ، إِلى حينِ وُقوفِه أَمامَ الجَماعة.

تث ٤/٤٣

المدن اللاوية [(١)]

عد ٣٥/١-٨
١ اخ ٦/٣٩-٦٦

٢١ [١]وتَقَدَّمَ رُؤَساءُ آباءِ اللاَّوِيِّينَ إِلى أَلِعازارَ الكاهِنِ وإِلى يَشوعَ بنِ نونٍ ورُؤَساءِ الآباءِ في أَسْباطِ بَني إِسْرائيل ، [٢]وكَلَّموهم في شيلو ، في أَرضِ كَنْعان ، قائِلين : «إِنَّ الرَّبَّ قد أَمَرَ على لِسانِ موسى بِأَن نُعْطى مُدُنًا لِلسُّكْنى مع مَراعيها لِبَهائِمِنا». [٣]فأَعطى بَنو إِسْرائيلَ اللاَّوِيِّينَ مِن ميراثِهم ، على حَسَبِ أَمرِ الرَّبّ ، هٰذه المُدُنَ ومَراعِيَها.

[٤]فخَرَجَتِ القُرعَةُ لِعَشائِرِ القَهاتِيِّين : فخَرَجَ بِالقُرعَةِ لِبَني هارونَ الكاهِن ، الَّذينَ هم مِن سِبطِ لاوِيَ ، ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً مِن مُدُنِ سِبطِ يَهوذا وسِبطِ شِمْعون وسِبطِ بَنْيامين. [٥]ولِبَقِيَّةِ بَني قَهاتَ عَشرُ مُدُنٍ بِالقُرعَةِ مِن مُدُنِ عَشائِرِ سِبطِ أَفْرائيم وسِبطِ دان ونِصفِ سِبطِ مَنَسَّى. [٦]ولِبَني جِرْشونَ ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً بِالقُرعةِ مِن مُدُنِ عَشائِرِ سِبطِ يَسَّاكَر وسِبطِ أَشير وسِبطِ نَفْتالي ونِصفِ سِبطِ مَنَسَّى في باشان. [٧]ولِبَني مَراريَ ، بِحَسَبِ عَشائِرِهم ، اثنَتا عَشرَةَ مَدينةً مِن مُدُنِ سِبطِ رَأُوبين وسِبطِ جاد وسِبطِ زبولون. [٨]فأَعطى بَنو إِسْرائيلَ اللاَّوِيِّينَ هذه المُدُنَ ومَراعِيَها بِالقُرعَة ، كما أَمَرَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى.

نصيب القهاتيين

[٩]وأَعطَوهم مِن مُدُنِ سِبطِ بَني يَهوذا وسِبطِ بَني شِمْعونَ هٰذه المُدُنَ المُسَمَّاةَ بِأَسْمائِها.

(١) بما ان سبط لاوي لا يتمتع بحكم ذاتي سياسي ، فلم ينل ارضًا (١٣/١٤ و ٣٣ و١٤/٣-٤ و١٨/٧) ، ولكن اللاويين يُمنحون الاقامة في بعض المدن ولهم بعض الحقوق في المراعي المجاورة (راجع عد ٣٥/١-٨). هذا الفصل من احدث فصول الكتاب ، وهو تقسيم لواقع قد يرقى عهده الى ايام سليمان حيث كانت جميع المدن المذكورة تخضع لسلطة اسرائيل. وقد تستند قائمة المدن الى تقسيم اللاويين بعد إنشاء هيكل اورشليم ، وهي تتضمّن مدن الملجأ الست التي تفي بحاجة مختلفة.

[١٠]فكانَت لِبَني هارون، مِن عشائِرِ القَهاتِيِّينَ مِن بني لاوي، لِأَنَّ القُرعَةَ الأُولى كانَت لَهم. [١١]فأَعطَوهم قِريَةَ أَربَع، مَدينةَ أَبي عَناق، وهي حَبْرون، في جَبَلِ يهوذا وما حَولَها مِنَ المَراعي. [١٢]فأَمَّا حُقولُ المَدينةِ وقُراها فأَعطَوها لِكالِبَ بن يَفُنَّا مِلكًا لَه. [١٣]ولِبَني هارونَ الكاهِنِ أَعْطَوا حَبْرونَ مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ ومَراعِيَها ولِبنةَ ومَراعِيَها [١٤]ويَتِّيرَ ومراعِيَها وأَشْتَموعَ ومَراعِيَها [١٥]وحولونَ ومَراعِيَها ودَبيرَ ومراعِيَها [١٦]وعاشانَ(٢) ومَراعِيَها ويُطَّةَ ومَراعِيَها وبَيتَ شَمسَ ومَراعِيَها: تِسْعَ مُدُنٍ مِن مُدُنِ هٰذَينِ السِّبْطَين. [١٧]ومِن مُدُنِ سِبطِ بَنْيامينَ جِبْعونَ ومَراعِيَها وجَبْعَ ومَراعِيَها [١٨]وعَناتوتَ ومَراعِيَها وعَلْمونَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [١٩]مَجْموعُ مُدُنِ بَني هارونَ الكَهَنَةِ ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً بِمَراعيها.

١٤-١٣/١٤

[٢٠]وأَمَّا عَشائِرُ بَني قَهاتَ اللاَّوِيِّين، مَن بَقِيَ مِن بَني قَهات، فكانَت مُدُنُ حِصَّتِهم مِن مُدُنِ سِبطِ أَفْرائيم. [٢١]فأَعطَوهم شَكيم، مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ في جَبَلِ أَفْرائيمَ ومَراعِيَها وجازَرَ ومَراعِيَها [٢٢]وقِبصَئيمَ ومَراعِيَها وبَيتَ حورونَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [٢٣]ومِن مُدُنِ سِبطِ دانٍ أَلْتَقا ومَراعِيَها وجِبَّتونَ ومَراعِيَها [٢٤]وأَيَّالونَ ومَراعِيَها وجَتَّ رِمُّونَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [٢٥]ومِن مُدُنِ نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى تَعْناكَ ومَراعِيَها ويِبْلاعامَ(٣) ومَراعِيَها: مَدينَتَين. [٢٦]مَجْموعُ المُدُنِ لِعَشائِرِ مَن بَقِيَ مِن بَني قَهات: عَشرُ مُدُنٍ بِمَراعيها.

حِصَّةُ بَني جِرشون

[٢٧]وأُعطِيَ بَنو جِرْشونَ مِن عَشائِرِ اللاَّوِيِّين، مِن مُدُنِ نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى: جَولان، مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ في باشانَ، ومَراعِيَها، وعَشْتاروتَ(٤) ومَراعِيَها: مَدينَتَين. [٢٨]ومِن مُدُنِ سِبطِ يَسَّاكَرَ قِشْيونَ ومَراعِيَها ودَبرَتَ ومَراعِيَها [٢٩]ويَرْموتَ ومَراعِيَها وعَينَ جَنِّيمَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [٣٠]ومِن مُدُنِ سِبطِ أَشيرَ مِشْآلَ ومَراعِيَها وعَبْدونَ ومَراعِيَها [٣١]وحَلقَةَ ومَراعِيَها ورَحوبَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [٣٢]ومِن مُدُنِ سِبطِ نَفْتالي قادَش، مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ في الجَليل، ومَراعِيَها، وحَمُّوتَ دورَ ومَراعِيَها وقَرْتانَ ومَراعِيَها: ثَلاثَ مُدُن. [٣٣]مَجْموعُ مُدُنِ الجِرْشونِيِّين، بِحَسَبِ عَشائِرِهم، ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً بِمَراعيها.

حِصَّةُ بني مراري

[٣٤]ولِعَشائِرِ بَني مَراريَ اللاَّوِيِّينَ الباقينَ أُعطَوا مِن مُدُنِ سِبطِ زَبولون يُقْنَعامَ ومَراعِيَها وقَرتَةَ ومَراعِيَها [٣٥]ورِمُّونَ(٥) ومَراعِيَها ونَهْلالَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. [٣٦]وفي أُردُنِّ أَريحا، مِن مُدُنِ سِبطِ رَأوبينَ باصَرَ، في البَرِّيَّةِ في السَّهلِ، مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ، ومَراعِيَها ويَهصَةَ

(٢) في النص العبري: «عين».
(٣) في النص العبري: تكرار «جَتّ، رِمّون».
(٤) في النص العبري: «بَعَشْتَرة».
(٥) في النص العبري: «دِمنة».

ومَراعِيَها ٣٧وقَديموتَ ومَراعِيَها ومَيفَعَةَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن(٦). ٣٨ومِن مُدُنِ سِبطِ جادٍ راموتَ، مَدينةَ مَلجَإِ القاتِلِ في جِلْعاد، ومَراعِيَها، ومَحْنائيمَ ومَراعِيَها ٣٩وحَشْبونَ ومَراعِيَها ويَعْزيرَ ومَراعِيَها: أَربَعَ مُدُن. ٤٠مَجْموعُ مُدُنِ بَني مَراريَ الباقينَ مِن عَشائِرِ لاوي، بِحَسَبِ عَشائِرِهم: اِثْنَتا عَشرَةَ مَدينةً، وهي حِصَّتُهم.

٤١فمَجْموعُ مُدُنِ بني لاوي، في وَسَطِ مُمتَلَكاتِ بَني إِسْرائيل، ثَمانٍ وأَربَعونَ مَدينةً بِمَراعيها. ٤٢وكانَت تِلكَ المُدُنُ كُلُّ مَدينةٍ مِنها بِمَراعيها مِن حَولِها. هكذا كانَت جَميعُ تِلكَ المُدُن.

خاتمة التقسيم

٤٣وأَعْطى الرَّبُّ إِسْرائيلَ كُلَّ الأَرضِ الَّتي حَلَفَ أَنَّه يُعْطيها لِآبائِهم، فتَمَلَّكوها وأَقاموا فيها. ٤٤وأَراحَهُمُ الرَّبُّ مِن كُلِّ جِهَة، بِحَسَبِ كُلِّ ما أَقسَمَ علَيه لِآبائِهم، ولم يَثبُتْ أَمامَهم أَحَدٌ مِن جَميعِ أَعْدائِهم، بل أَسلَمَ الرَّبُّ إِلى أَيديهم جَميعَ أَعْدائِهم. ٤٥لم تَسقُطْ كَلِمةٌ واحِدَةٌ مِن جَميعِ كَلِماتِ الخَيرِ الَّتي كَلَّمَ الرَّبُّ بِها بَيتَ إِسْرائيل، بل تَمَّت كُلُّها. ١٤/٢٣ اش ١١/٥٥

نهاية حياة يشوع

١. عودة الاسباط الشرقية ومسألة مذبحها(١)

صَرف أهل عبر الأردن الى بلادهم

١٢/١ ١٨ **٢٢** ١حينَئِذٍ ٱستَدْعى يَشوعُ الرَّأُوبينيِّينَ والجاديِّينَ ونِصفَ سِبطِ مَنَسَّى، ٢وقالَ لَهم: «قد حَفِظتُم كُلَّ ما أَمَرَكم به موسى، عَبدُ ٨/١٣ ٣٢ عد ٣٢

(٦) لا وجود للآيتين ٣٦-٣٧ في النص المسوري، لكنهما تردان في كثير من المخطوطات العبرية. وهما مرويتان في هذا النص، مع بعض التصحيح بحسب النص اليوناني و ١ اخ ٦/٦٢-٦٣.

(١) الفصل ٢٢ خليط. فالآيات ١-٦ من اسلوب تثنية الاشتراع وهي موازية لـ يش ١٢/١-١٨. والآيات ٧-٩ تضيف نصف سبط منسّى الذي لم يرد ذكره في الرواية اولاً. وفي الآيات ١٠-٣٤ آثار التحرير الكهنوتي. ومع ذلك فان هذه الرواية تستخدم تقليدًا قديمًا قد يحفظ ذكرى تعارض في الصلات بين معبد شيلو (راجع الآيتين ٩ و ١٢) مع كهنوته (راجع الآيات ١٣ ت و ٣٠ ت)، وبين أسباط عبر الاردن التي كانت تعدّ عائشة خارج ارض الميعاد وكانت تنتهي عند الاردن.

الرَّبَّ، وسَمِعتُم لِقَولي في كُلِّ ما أَمَرتُكم بِه، [3]ولم تَترُكوا إِخوَتَكم هٰذه الأَيَّامَ الكَثيرةَ إِلى هٰذا اليَوم، وحَفِظتُم أَحْكامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم. [4]والآنَ فقَد أَراحَ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِخوَتَكم كما وَعَدَهم. فٱنصَرِفوا الآنَ وٱذهَبوا إِلى خِيامِكم وأَرضِ مِلكِكُمُ الَّتي أَعْطاكُم إِيَّاها موسى، عَبدُ الرَّبِّ، في عِبرِ الأُردُنّ. [5]لكِنِ ٱحرَصوا على العَمَلِ بِالوَصِيَّةِ والشَّريعَةِ الَّتي أَوصاكم بِها موسى، عَبدُ الرَّبّ، مِن أَن تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلٰهَكم وتَسيروا في جَميعِ سُبُلِه وتَحفَظوا وَصاياه وتَتَمَسَّكوا بِه وتَعبُدوه بِكُلِّ قُلوبِكم ونُفوسِكم». [6]وبارَكَهم يَشوعُ وصَرَفَهم، فٱنطَلَقوا إِلى خِيامِهم. [7]وكانَ موسى قد وَرَّثَ نِصفَ سِبطِ مَنَسَّى في باشان. وأَمَّا النِّصفُ الآخَر، فوَرَّثَهم يَشوعُ بَينَ إِخوَتِهم في عِبرِ الأُردُنِّ غَربًا. وعِندَما صَرَفَهم يَشوعُ هُم أَيضًا إِلى خِيامِهم، بارَكَهم [8]وخاطَبَهم قائِلاً: «بِمالٍ كَثيرٍ تَعودونَ إِلى خِيامِكم وبِمَواشٍ كَثيرةٍ جِدًّا وبِفِضَّةٍ وذَهَبٍ ونُحاسٍ وحَديدٍ وثِيابٍ كَثيرةٍ جِدًّا، فٱقتَسِموا غَنائِمَ أَعدائِكم مع إِخوَتِكم».

تث ٦/٥

بناء مذبح على ضفة الأردن

[9]فعادَ بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى مِن عِندِ بَني إِسرائيل، مِن شيلُوَ الَّتي في أَرضِ كَنْعان، لِيَنطَلِقوا إِلى أَرضِ جِلْعاد، إِلى أَرضِ مِلكِهِمِ الَّتي تَمَلَّكوها بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ عَلى لِسانِ موسى. [10]وجاؤُوا إِلى جَليلوتَ الأُردُنِّ بِأَرضِ كَنْعان، وبَنى هُناكَ بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى مَذبَحًا على الأُردُنّ، عَظيمَ المَنظَر.

[11]فسَمِعَ بَنو إِسرائيلَ أَن قد بَنى بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى مَذبَحًا قُبالَةَ أَرضِ كَنْعانَ في جَليلوتَ الأُردُنّ، في جانِبِ بَني إِسرائيل. [12]فلَمَّا سَمِعَ بِذٰلِكَ بَنو إِسرائيل، ٱجتَمَعَت جَماعةُ بَني إِسرائيلَ كافَّةً إِلى شيلو، حتَّى يَصعَدوا إِلَيهم ويُقاتِلوهم.

توبيخ الأسباط الشرقية

[13]وأَرسَلَ بَنو إِسرائيلَ إِلى بَني رَأُوبينَ وبَني جادٍ ونِصفِ سِبطِ مَنَسَّى إِلى أَرضِ جِلْعادَ فِنْحاسَ بنَ أَلِعازارَ الكاهِن، [14]ومعَه عَشَرَةُ رُؤَساءَ مِن كُلِّ بَيتِ أَب، مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسرائيلَ رئيس، وكُلُّ واحِدٍ مِنهم كانَ رَئيسَ بَيتِ أَبيه في أُلوفِ إِسرائيل. [15]فأَتَوا بَني رَأُوبينَ وبَني جادٍ ونِصفَ سِبطِ مَنَسَّى في أَرضِ جِلْعادَ وخاطَبوهم قائلين: [16]«هٰكذا قالَت جَماعَةُ الرَّبِّ كُلُّها: ما هٰذه الخِيانَةُ(٢) الَّتي خُنتُم بِها إِلٰهَ إِسرائيل، بِتَحَوُّلِكُمُ اليَومَ عن ٱتِّباعِ الرَّبِّ إِلٰهِكم وبِنائِكم مَذبَحًا، مُتَمَرِّدينَ اليَومَ على الرَّبّ؟ [17]أَقَليلٌ لَنا إِثمُ فَغورَ الَّذي لم نَتَطَهَّرْ مِنه إِلى هٰذا اليَوم، حينَ وَقَعَتِ الضَّربَةُ بِجَماعةِ الرَّبّ، [18]وأَنتُم مُتَحَوِّلونَ اليَومَ عن ٱتِّباعِ

خر ٦/٢٥
عد ٢٥/٧ و ١١ ت
عد ٢٥/٣-٥
تث ٤/٣

(٢) تُستَنكَر بادرة رأوبين وجاد (هنا وفي الآية ١٩)، وذلك استنادًا إلى شريعة وحدة الهيكل (تث ١٢/٥) التي قامت بعد هذه الحادثة.

الرَّبّ؟ فأَنتُمُ اليَومَ تَتَمَرَّدونَ على الرَّبّ، وهو غَدًا يَغضَبُ على جَماعةِ إِسْرائيلَ بأَسرِها. [١٩]فإِن كانَت أَرضُ مِلكِكم نَجِسَة، فآعبُروا إِلى أَرضِ مِلكِ الرَّبِّ الَّتي حَلَّ فيها مَسكِنُ الرَّبّ، وتَمَلَّكوا في وَسْطِنا ولا تَتَمَرَّدوا على الرَّبِّ ولا علَينا ببِنائِكم لَكم مَذبَحًا غَيرَ مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِنا. [٢٠]أَلَم يَكُنْ أَنَّ عاكانَ بنَ زارَحَ هو خانَ في أَمرِ المُحَرَّم، فكانَ الغَضَبُ على جَماعةِ إِسْرائيلَ كُلِّها، مع أَنَّه كانَ رَجُلاً واحِدًا، ولٰكِنَّه لم يَمُتْ بإِثمِه وَحدَه؟».

تبرير أسباط عبر الأردن

[٢١]فأَجابَ بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى وقالوا لرُؤَساءِ أُلوفِ إِسْرائيل: [٢٢]«إِلٰهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ، إِلٰهُ الآلِهةِ[٣]، الرَّبُّ هو يَعلَم وإِسْرائيلُ هو يَعلَم: إِن كانَ الأَمرُ تَمَرُّدًا على الرَّبِّ أَو خِيانَة، فلا يُنَجِّنا في هٰذا اليَوم. (تث ١٠/١٧) [٢٣]إِن كُنَّا بَنَينا لَنا مَذبَحًا لِنَتَحَوَّلَ عن اتِّباعِ الرَّبّ، ولِنُقَدِّمَ علَيه مُحرَقَةً أَو تَقدِمةً، أَو نَصنَعَ علَيه ذَبائِحَ سَلامِيَّة، فلْيُحاسِبِ الرَّبّ. (اح ١ ٣) [٢٤]لَم نَفعَلْ ذٰلك إِلَّا خَوفًا وعن سَبَبٍ قائلين: غَدًا يَقولُ بَنوكم لِبَنينا: ما لَكم والرَّبّ، إِلٰهَ إِسْرائيل؟ [٢٥]وقد جَعَلَ الرَّبُّ فاصِلاً بَينَنا وبَينَكم، يا بَني رَأُوبينَ وبَني جاد، وهو الأُردُنّ، فلَيسَ لَكم نَصيبٌ في الرَّبّ، فيَرُدُّ بَنوكم بَنينا عن مَخافَةِ الرَّبّ. [٢٦]فقُلْنا: لِنَصنَعْ لِأَنفُسِنا ونَبنِ لَنا مَذبَحًا، لا لِمُحرَقَةٍ ولا لِذَبيحة، [٢٧]بل لِيَكونَ شاهِدًا بَينَنا وبَينَكم وبَينَ أَجْيالِنا مِن بَعدِنا، على أَنَّنا نَعبُدُ الرَّبَّ أَمامَه بمُحرَقاتِنا وذَبائِحِنا وذَبائِحِنا السَّلامِيَّة، فلا يَقولَ بَنوكم غَدًا لِبَنينا: لَيسَ لكم نَصيبٌ في الرَّبّ. [٢٨]وقُلنا أَيضًا: إِذا قالوا غَدًا: هٰذا لَنا ولِأَجْيالِنا، نَقول: أُنظُروا شَكلَ مَذبَحِ الرَّبِّ الَّذي صَنَعَه آباؤُنا، لا لِمُحرَقَةٍ ولا لِذَبيحة، بل لِيَكونَ شاهِدًا بَينَنا وبَينَكم. [٢٩]حاشَ لَنا أَن نَتَمَرَّدَ على الرَّبِّ أَو نَتَحَوَّلَ اليَومَ عن اتِّباعِ الرَّبّ، بِأَن نَبنِيَ مَذبَحًا لِلمُحرَقَةِ أَو لِلتَّقدِمَةِ أَو لِلذَّبيحة، غَيرَ مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِنا الَّذي أَمامَ مَسكِنِه».

اعادة الوفاق

[٣٠]فلَمَّا سَمِعَ الكاهِنُ فِنحاس ورُؤَساءُ الجَماعةِ ورُؤَساءُ أُلوفِ إِسْرائيلَ الَّذينَ معَه الكَلامَ الَّذي قالَه بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ وبنو مَنَسَّى، حَسُنَ في عُيونِهم. [٣١]فقالَ الكاهِنُ فِنحاسُ بنُ أَلِعازارَ لِبَني رَأُوبينَ وبَني جادٍ وبَني مَنَسَّى: «اليَومَ عَلِمْنا أَنَّ الرَّبَّ في وَسْطِنا، لِأَنَّكم لم تَخونوا الرَّبَّ تِلكَ الخِيانَة، وقد أَنقَذتُم بَني إِسْرائيلَ مِن يَدِ الرَّبّ».

[٣٢]ورَجَعَ الكاهِنُ فِنحاسُ بنُ أَلِعازارَ والرُّؤَساءُ مِن عِندِ بَني رَأُوبينَ وبني جادٍ مِن أَرضِ جِلْعادَ إِلى أَرضِ كَنْعان، إِلى بَني إِسْرائيل،

(٣) لا تعني هذه العبادة أيَّ شرك كان، فهي عبارة ادبية قديمة مأخوذة من تك ٣٣/٢٠ و ٤٦/٣ وعد ١٦/٢٢ وراجع أيضًا تث ١٠/١٧ ومز ٥٠/١ ودا ١١/٣٦.

وردُّوا علَيهِم الجَواب. ٣٣فحَسُنَ الأمرُ عِندَ بَني إسْرائيل، وبارَكَ بَنو إسْرائيلَ الله، ولم يَعودوا يَتَكَلَّمونَ على الصُّعودِ لِقِتالِهم وإتْلافِ الأرضِ المُقيمِ بِها بنو رَأُوبينَ وبَنو جاد. ٣٤وسَمَّى بَنو رَأُوبينَ وبَنو جادٍ المَذبَحَ شاهِدًا(٤)، لأنَّه شاهِدٌ بَينَنا أنَّ الرَّبَّ هو الله.

تك ٣١/٤٨ و ٥٢

٢. خطاب يشوع الأخير(١)

يشوع يوجز عمله

٢٣ ١وكانَ بَعدَ أيَّامٍ كَثيرة، بَعدَ أن أراحَ الرَّبُّ إسْرائيلَ مِن جَميعِ مَن حولَه مِن أعْدائِه، أنَّ يَشوعَ شاخَ وطَعَنَ في السِّنّ. ٢فاَستَدْعى يَشوعُ كُلَّ إسْرائيلَ وشُيوخَه ورُؤَساءَه وقُضاتَه وكَتَبَتَه وقالَ لَهم: «أنا قد شِختُ وطَعَنتُ في السِّنّ. ٣وقَد رأيتُم كُلَّ ما فَعَلَ الرَّبُّ إلٰهُكم بِجَميعِ تِلكَ الأُمَمِ مِن أجلِكم، لأنَّ الرَّبَّ إلٰهَكم هو المُحارِبُ عنكم. ٤أنظُروا، فقَد قَسَمتُ لَكم بالقُرعةِ تِلكَ الأُمَمَ الباقِيَةَ ميراثًا لأسْباطِكم وجَميعَ الأُمَمِ الَّتي قَرَضتُها، مِنَ الأُردُنِّ إلى البَحرِ الكَبير(٢)، نَحوَ مَغرِبِ الشَّمْس. ٥والرَّبُّ إلٰهُكم يَدفَعُها مِن أمامِكم ويَطرُدُها مِن أمامِكم، وتَرِثونَ أرضَها، كما قالَ لَكمُ الرَّبُّ إلٰهُكم.

١/١٣ و ١٤/١٠ و ٢٤/٢٩

٦/١٣

التصرُّف مع الغرباء

٦فتَشَدَّدوا جِدًّا لِتَحفَظوا كُلَّ ما كُتِبَ في سِفرِ تَوراةِ موسى، وتَعمَلوا بِه ولا تَحيدوا عنه يَمنةً ولا يَسرَةً، ٧لِئَلاَّ تَختَلِطوا بِهٰذِه الأُمَمِ الباقِيَةِ معَكم، ولا تَذكُروا اَسمَ آلِهَتِها ولا تَحلِفوا بِها ولا تَعبُدوها ولا تَسجُدوا لَها، ٨بل بالرَّبِّ إلٰهِكم تَتَعَلَّقون، كما فَعَلتُم إلى هٰذا اليَوم. ٩لقَد طَرَدَ الرَّبُّ مِن أمامِكم أُمَمًا عَظيمةً قَوِيَّة، ولم يَثبُتْ في وُجوهِكم أَحَدٌ إلى هٰذا اليَوم. ١٠الواحِدُ مِنكم يُطارِدُ أَلفًا، لأنَّ الرَّبَّ إلٰهَكم هو المُحارِبُ عنكم كما قالَ لَكم. ١١فاَحرَصوا لأنفُسِكم جِدًّا أن تُحِبُّوا الرَّبَّ إلٰهَكم.

١٢ولٰكِن، إنِ اَرتَدَدتُم وتَعَلَّقتُم بِبَقِيَّةِ تِلكَ الأُمَمِ الَّتي بَقِيَت معَكم وصاهَرتُموها ودَخَلتُم بَينَها ودَخَلَت بَينَكم، ١٣فاَعلَموا أنَّ الرَّبَّ إلٰهَكم لا يَعودُ يَطرُدُ تِلكَ الأُمَمَ مِن وَجهِكم، بل تَصيرُ لَكم شَبَكَةً وفَخًّا وسَوطًا على جُنوبِكم وشَوكًا في عُيونِكم، حتَّى تَزولوا عن هٰذِه الأرضِ الطَّيِّبةِ الَّتي أعطاكمُ الرَّبُّ إلٰهُكم إيَّاها. ١٤وهاءَنَذا اليَومَ ذاهِبٌ في طَريقِ الأرضِ كُلِّها.

تث ٧/١ خر ٢٣/١٣

اح ٢٦/٨ تث ٣٢/٣٠

تث ٦/٥+

خر ٣٤/١٦ تث ٧/١-٦ قض ٢/٢-٣

(٤) سقطت كلمة «شاهد» من النص. قارن بين هذا وشرح اسم جلعاد (تك ٣١/٤٧-٤٨).

(١) خطاب يشوع الوداعي، ونجد امتداده الطبيعي في قض ٢/٦-٩. قارن بين هذا الخطاب وخطاب موسى الأخير (تث ٣١) أو وداع صموئيل (١ صم ١٢) أو وصية داود (١ مل ٢/١-٩) أو كلمات متَّتيا الأخيرة (١ مك ٢/٤٩-٦٨).

(٢) في النص العبري: «والبحر الكبير».

وأَنتُم تَعلَمونَ بِجَميعِ قُلوبِكم وجَميعِ نُفوسِكم أَن لم تَسقُطْ كَلِمَةٌ واحِدَةٌ مِن جَميعِ كَلِماتِ الخَيرِ الَّتي قالَها الرَّبُّ إِلٰهُكم في شَأنِكم، بل تَمَّت لَكم كُلُّها ولم تَسقُطْ مِنها كَلِمَةٌ واحِدَة. (٢١/٤٥) [١٥]فيَكونُ، كما تَمَّت لَكم كَلِمَةُ الخَيرِ الَّتي كَلَّمَكم بِها الرَّبُّ إِلٰهُكم، أَنَّه يَجلُبُ علَيكُمُ (تث ٢٨) الرَّبُّ كُلَّ كَلِمَةِ الشَّرّ، حتَّى يُبيدَكم عنِ الأَرضِ الطَّيِّبَةِ الَّتي أَعطاكُمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم إِيَّاها. [١٦]إِذا خالَفتُم عَهدَ الرَّبِّ إِلٰهِكُم والَّذي أَمَرَكم بِه فذَهَبتُم وعَبَدتُم آلِهَةً أُخْرى وسَجَدتُم لَها، غَضِبَ الرَّبُّ علَيكم، فتَزولونَ عاجِلاً عنِ الأَرضِ الطَّيِّبَةِ الَّتي أَعطاكم إِيَّاها.

٣. الاجتماع الكبير في شكيم (١)

٢٤ [١]وجَمَعَ يَشوعُ جَميعَ أَسْباطِ إِسْرائيلَ في شكيم(٢)، وأَستَدعى شُيوخَ إِسْرائيلَ ورُؤَساءَهم وقُضاتَهم وكَتَبَتَهم، فمَثَلوا أَمامَ الرَّبّ. [٢]فقالَ يَشوعُ لِكُلِّ الشَّعْب: «هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: في عِبرِ النَّهْرِ سَكَنَ آباؤُكم مِن قَديم، تارَحُ أَبو إِبْراهيمَ وأَبو ناحور، وعَبَدوا آلِهَةً أُخْرى. (تك ١١/٢٧-٣٢) [٣]فأَخَذتُ إِبْراهيمَ أَباكم مِن عِبرِ النَّهْرِ، وسَيَّرتُه في كُلِّ أَرضِ كَنْعان، وكَثَّرتُ نَسلَه ورَزَقتُه إِسحٰق. (تك ١٢-٢٤؛ ٣٥/٢-٤) [٤]ورَزَقتُ إِسحٰقَ يَعْقوبَ وعيسو، وأَعطَيتُ عيسُوَ جَبَلَ سيعيرَ لِيَرِثَه، ويَعْقوبُ وبَنوه نَزَلوا إِلى مِصْر. (تك ٢٥/١٩-٢٦ و ٢٧ و ٣٦/١-٨) [٥]فأَرسَلتُ موسى وهارون، وضَرَبتُ مِصرَ بِما فَعَلتُ في وَسْطِها، وبَعدَ هذا أَخرَجتُكم. (تك ٤٦/١-٦؛ خر ٣-١٥) [٦]فأَخرَجتُ آباءَكم مِن مِصْر، ودَخَلتُمُ البَحْرَ، فطارَدَ المِصرِيُّونَ آباءَكم بِالمَركَباتِ والفُرْسانِ إِلى بَحرِ القَصَب. [٧]فصَرَخوا إِلى الرَّبّ، فجَعَلَ بَينَهم وبَينَ المِصرِيِّينَ ظُلمَة، ثُمَّ رَدَّ البَحرَ علَيهم فغَطَّاهم. وقَد رَأَت عُيونُكم ما فَعَلتُ في مِصْرَ، وأَقَمتُم بِالبَرِّيَّةِ أَيَّامًا كَثيرة. [٨]ثُمَّ دَخَلتُ بِكم أَرضَ الأَمورِيِّينَ السَّاكِنينَ في عِبرِ الأُردُنّ، فحارَبوكم فأَسلَمتُهم إِلى أَيديكم ووَرِثتُم أَرضَهم واستَأصَلتُهم مِن أَمامِكم. (عد ٢١/٢١-٣٥؛ تث ٢/٢٦-٣/١١) [٩]فقامَ بالاقُ بنُ

(١) في هذا الفصل ثلاثة أقسام: ١) يعرض يشوع على الحاضرين تدخلات الرب لخير المؤمنين به (الآيات ٢-١٣ وراجع شهادات الايمان الوارد ذكرها في تث ٦/٢١-٢٤ و٢٦/٥-٩)، ٢) الجماعة تعلن انها مع الرب على الآلهة الغريبة (الآيات ١٤-٢٤)، ٣) يُقطع العهد وتُدوَّن شريعته (الآيات ٢٥-٢٨). أضيف هذا الفصل في اثناء الجلاء أو بعده، لكنه يمثّل تقليدًا قديمًا. فالايمان بالرب الذي جاءت به مجموعة الشعب التي كانت مع يشوع يُعرض على جماعات أخرى لم تسمع به، لأنها لم تكن في مصر ولم تستفد من معجزات الخروج ووحي جبل سيناء. هي، ولا شك، اسباط الشمال التي تقبل، بهذا العهد، الايمان بالرب فتصبح جزءًا من شعب الله.

(٢) راجع ٨/٣٠-٣٥. كانت شكيم، بفضل موقعها المركزي، مكانًا مناسبًا لتجمع الاسباط (راجع أيضًا ١ مل ١٢)، وكانت، بفضل ماضيها، إطارًا مُعدًّا لقطع ذلك العهد الديني: فقد سبق لابراهيم ان بنى فيها مذبحًا (تك ١٢/٦-٧) واكتسب فيها يعقوب حقوقًا (تك ٣٣/١٨-٢٠) ودفن فيها الأصنام التي أتت من بلاد ما بين النهرين (تك ٣٥/٢-٤).

صِفُّور، مَلِكُ موآب، وحارَبَ إِسْرائيل، وأَرسَلَ فدَعا بِلْعامَ بنَ بَعور لِيَلعَنَكم. ¹⁰فأَبَيتُ أَن أَسمَعَ لِبِلْعام، فبارَكَكم وأَنقَذْتُكم مِن يَدِه:

¹¹ثُمَّ عَبَرتُمُ الأُردُنَّ ووَصَلتُم إِلى أَريحا، فحارَبَكم أَهلُ أَريحا، الأَمورِيُّونَ والفَرِزِّيُّونَ والكَنْعانِيُّونَ والحِثِّيُّونَ والجِرجاشِيُّونَ والحِوِّيُّونَ واليَبوسِيُّون، فأَسلَمتُهم إِلى أَيديكم. ¹²وأَرسَلتُ قُدَّامكمُ الزَّنابير، فطَرَدَتْ مَلِكَيِ الأَمورِيِّينَ مِن أَمامِكم، لا بِسَيفِكَ ولا بِقَوسِكَ. ¹³وأَعطَيتُكم أَرضًا لم تَتعَبْ فيها ومُدُنًا لم تَبنِها، فأَقَمتُم بِها، وكُرومًا وزَيتونًا لم تَغرِسوها، وأَنتُم تأكُلونَها.

تث ٧/١+ — تث ٧/٢٠ — تث ٦/١٠–١٣

اسرائيل يختار الربّ

¹⁴والآنَ اتَّقوا الرَّبَّ واعبُدوه بِكَمالٍ ووَفاء، وأَبعِدوا الآلِهَةَ الَّتي عَبَدَها آباؤُكم في عِبرِ النَّهرِ وفي مِصْرَ، واعبُدوا الرَّبّ. ¹⁵وإِن ساءَ في أَعيُنِكم أَن تَعبُدوا الرَّبّ، فاختاروا لَكُمُ اليَومَ مَن تَعبُدون: إِمَّا الآلِهَةَ الَّتي عَبَدَها آباؤُكم في عِبرِ النَّهْر، أَو آلِهَةَ الأَمورِيِّينَ الَّذينَ أَنتُم مُقيمونَ بِأَرضِهِم. أَمَّا أَنا وبَيتي فنَعبُدُ الرَّبّ».

¹⁶فأَجابَ الشَّعْبُ وقال: «حاشَ لَنا أَن نَترُكَ الرَّبَّ ونَعبُدَ آلِهَةً أُخْرى، ¹⁷لأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا هو الَّذي أَصعَدَنا، نَحنُ وآباءَنا، مِن أَرضِ مِصْر، مِن دارِ العُبودِيَّة، والَّذي صَنَعَ أَمامَ عُيونِنا تِلكَ الآياتِ العَظيمة، وحَفِظَنا في كُلِّ الطَّريقِ الَّذي سَلَكْناه وبَينَ جَميعِ الشُّعوبِ الَّتي عَبَرْنا في وَسْطِها. ¹⁸وقد طَرَدَ الرَّبُّ مِن أَمامِنا جَميعَ الشُّعوبِ والأَمورِيِّينَ السَّاكِنينَ في الأَرض. فنَحنُ أَيضًا نَعبُدُ الرَّبَّ لأَنَّه إِلٰهُنا».

تك ٣٥/٢ — حز ٢٠/٧ — خر ١٣/٣ — تث ٦/٥

¹⁹فقالَ يَشوعُ لِلشَّعْب: «لا تَستَطيعونَ أَن تَعبُدوا الرَّبّ، لأَنَّه إِلٰهٌ قُدُّوس، إِلٰهٌ غَيور، لا يَصبِرُ على مَعاصيكم وخَطاياكم، ²⁰لأَنَّكم، إِذا تَرَكتُمُ الرَّبَّ وعَبَدتُم آلِهَةً غَريبة، يَنقَلِبُ علَيكم ويُسيءُ إِلَيكم ويُفْنيكم، بَعدَ ما كانَ قد أَحسَنَ إِلَيكم».

اح ١٧/١+ — تث ٤/٢٤ — و ٦/١٥

²¹فقالَ الشَّعبُ لِيَشوع: «كَلاَّ، بلِ الرَّبَّ نَعبُد». ²²فقالَ يَشوعُ لِلشَّعْب: «أَنتُم شُهودٌ على أَنفُسِكم أَنَّكم قدِ اختَرتُم لأَنفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعبُدوه». فقالوا: «نَحنُ شُهود». ²³فقال: «والآنَ أَبعِدوا الآلِهَةَ الغَريبَةَ الَّتي في وَسْطِكم، وأَميلوا قُلوبَكم إِلى الرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل». ²⁴فقالَ الشَّعبُ لِيَشوع: «الرَّبَّ إِلٰهَنا نَعبُد ولِصَوتِه نَسمَع».

عهد شكيم

²⁵فقَطَعَ يَشوعُ لِلشَّعبِ عَهدًا في ذٰلِكَ اليَوم، وجَعَلَ لَهم فَريضةً وحُكْمًا في شَكيم. ²⁶وكَتَبَ يَشوعُ هٰذا الكَلامَ في سِفرِ توراةِ الله، وأَخَذَ حَجَرًا كَبيرًا ونَصَبَه هُناكَ تَحتَ البَلُّوطَةِ الَّتي عِندَ مَقدِسِ الرَّبّ. ²⁷وقالَ يَشوعُ لِكُلِّ الشَّعْب: «هٰذا الحَجَرُ يَكونُ شاهِدًا[٣] علَينا،

خر ١٥/٢٥ — تك ١٢/٦ — و ٣٥/٤ — تث ١١/٣٠ — قض ٩/٦

(٣) قارن بين هذا وكومة الحجر الشاهدة (تك ٣١/٤٨ و ٥٢) والمذبح الشاهد (يش ٢٢/٢٦ ت) والنصب الشاهد (اش ١٩/١٩–٢٠).

لِأَنَّه قد سَمِعَ جَميعَ أَقْوالِ الرَّبِّ الَّتي كَلَّمَنا بِها، فيَكونُ علَيكم شاهِدًا، لِئَلاَّ تُنكِروا إِلٰهَكم». ٢٨ثُمَّ صَرَفَ يَشوعُ الشَّعبَ، كُلَّ واحِدٍ إِلى ميراثِه. قض ٢/٦

٤. مُلحقان

وفاة يشوع(٤)

قض ٢/٦-١٠

٢٩وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحداثِ أن ماتَ يَشوعُ بنُ نون، عَبدُ الرَّبّ(٥)، وهو ٱبنُ مِئَةٍ وعَشْرِ سِنين. ٣٠فدَفَنوه في أَرضِ ميراثِه، في تِمنَةَ سارحَ الَّتي في جَبَلِ أَفْرائيم، إِلى شَمالِ جَبَلِ جاعَش. ٣١وعَبَدَ إِسْرائيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشوع وكُلَّ أَيَّامِ الشُّيوخِ الَّذينَ ٱمتَدَّت أَيَّامُهم إِلى ما بَعدَ يَشوع، والَّذينَ عَرَفوا كُلَّ ما صَنَعَه الرَّبُّ مِمَّا صَنَعَ لِإِسْرائيل.

عظام يوسف ووفاة ألعازار(٦)

تك ٥٠/٢٤-٢٥
خر ١٣/١٩
تك ٣٣/١٨-٢٠

٣٢وعِظامُ يوسُفَ الَّتي أَصعَدَها بَنو إِسْرائيلَ مِن مِصرَ دَفَنوها في شَكيم، في قِطعَةِ الحَقلِ الَّذي ٱشتَراه يَعْقوبُ مِن بَني حَمور، أَبي شَكيم، بِمِئَةِ قَسيطة، وصارَت عِظامُ يوسُفَ ميراثًا لِبَنيه. ٣٣وماتَ أَلِعازارُ بنُ هارون، فدَفَنوه في جِبعَة، مَدينَةِ فِنْحاسَ ٱبنِه الَّتي أُعطِيَت لَه في جَبَلِ أَفْرائيم.

(٤) تُكرِّر الآيات ٢٨-٣١ تكرارًا شبهَ حرفيّ في مطلع المدخل الثاني الى سفر القضاة (٢/٦-١٠). ويشير هذا الأمر الى وحدة السفرَين الأدبية.

(٥) أطلق هذا اللقب نفسه على موسى (خر ١٤/٣١ وتث ١/١ وراجع تث ٣٤/٥) وداود (مز ١٨/١ و ٨٩/٤ و ٢١) وهو صورة سابقة لـ «عبدالرب» (اش ٤٢/١ ا).

(٦) مات يشوع والعازار في ارض الميعاد، بدل موسى وهارون اللذين ماتا قبل عبور الاردن. وقد أُعيدت عظام يوسف هي أيضًا الى الأرض التي أُعطيت للآباء. فبسفر يشوع تتمّ العودة من مصر.

سفر القضاة

مدخل

يلي سفر القضاة سفرَ يشوع وهو أيضًا من مجموعة «الأنبياء الأوَّلين». إنه يعطينا لمحة عن حياة الأسباط في مرحلة من أشد مراحل تاريخ الشعب الإسرائيلي غموضًا، وهي المرحلة التي تلي الفتح وتسبق ظهور النظام الملكي.

تصميم الكتاب

تصميم الكتاب أمر يمكن الاهتداء اليه بسهولة. فهناك مدخل أوّل (الفصل ١) فيه عَرض لإقامة الأسباط في كنعان ولوجوه نجاحهم وفشلهم. فأوضاع الأسباط، ويبدو أن عملهم لا توافق فيه بينهم، هي أوضاع حياة يهدّدها وجود مدنٍ كنعانية في الأرض التي حُدّدت لكل من الأسباط. لهذه الأوضاع التي تناقض ما وعد الله به تفسير أوّل (١/٢ – ٥). وبعد هذا العرض التمهيدي الذي يعود بنا الى زمن الفتح، يبتدئ زمن القضاة بحصر المعنى (٦/٢ – ٣١/١٦). ولهذا الزمن فاتحة تفيدنا عن المعنى الديني الذي تتّسم به هذه المرحلة من تاريخ الأسباط (٦/٢ – ٦/٣). كانت أيّام يشوع أيّام أمانة في حين ان أيّام القضاة تعرض لنا أيّام خيانة، ثم تُروى لنا، على وجه متقطّع، أعمال القضاة، وهم اثنا عشر، مع أن النُبذَ عنهم مختلفة الطول: عُتنيئيل (٧/٣ – ١١) وأهود (١٢/٣ – ٣٠) وشَمجَر (٣١/٣) ودَبورة وباراق (٤ – ٥) وجدعون وأبيملك (١/٦ – ٥٧/٩) وتولَع (١/١٠ – ٢) ويائير (٣/١٠ – ٥) ويفتاح (٦/١٠ – ٧/١٢) وإبصان (٨/١٢ – ١٠) وأيلون (١١/١٢ – ١٢) وعبدون (١٣/١٢ – ١٥) وشمشون (١/١٣ – ٣١/١٦).

ينتهي الكتاب بمُلحقَين يُظهران الفوضى التي كانت تسود اسرائيل قبل قيام المَلَكية. يروي الملحق الأول هجرة سبط دان ونشأة معبد دان (١٧ – ١٨)، ويروي الملحق الثاني الجريمة التي ارتكبها سكّان جِبْع والحرب التي شنّها الأسباط على سبط بنيامين لأنه رفض معاقبة المجرمين (١٩ – ٢١).

قضاة ومخلِّصون

ان الأشخاص الوارد ذكرهم في هذا الكتاب يسمَّون إجمالاً «قُضاة»، ولكن يحسن النظر في مضمون هذا اللقب. لا يرد هذا اللفظ في صيغة الجمع إلاَّ في قض ١٦/٢ – ١٨ وللدلالة على الذين اختارهم الله ليخلّصوا شعبه. ولكن اذا ندر استعمال هذا اللفظ في نصّ السفر المذكور، فإنّ وصف الحقبة الزمنية السابقة للمَلكية بأنها «زمن القضاة» معروف في التقليد الكتابي (٢ صم ١١/٧ و ٢ مل ٢٢/٢٣ ورا ١/١). ومع ذلك، فاذا كان لقب «القاضي» غير وارد في الروايات، فكثيرًا ما نجد فعل «قضى» لوصف ما يعمله ابطال الكتاب (١٠/٣ و ٤/٤ و ١/١٠ – ٥ و ٧/١٢ و ٨–١٥ و ٢٠/١٥ و ٣١/١٦). على أن هذا الفعل يرد في أغلب الأحيان في نُبَذ تُحيط بالروايات، فقد يدلّ ذلك على ان هذا اللفظ من ابتكار الكاتب. حتى في هذه الحال فإن الفعل المذكور لا يعني «اجراء العدل» فقط، بل «القيادة والحُكم» أيضًا.

واذا صحّ أن بعض الأشخاص قد أجروا القضاء في اسرائيل، فليس من الثابت أن جميع الذين تُروى مآثرهم كان لهم هذا المنصب، فهنالك فعلٌ آخر يصف عمل الذين نسمّيهم قضاة، وهو فعل «خلَّص» (٣١/٣ و ١٥/٦ و ١/١٠). وبحسب هذه النظرة، يسمَّى عتنيئيل وأهود «مخلِّصَين» (٩/٣ و ١٥). فالله وعلى وجه أعمّ هو الذي يخلّص شعبه باختياره رجلاً يحقّق هذا الخلاص فعلاً (٩/٣ و ٣٦/٦ – ٣٧ و ٧/٧ و ١٣/١٠). فلدينا اذًا هنا ازدواج لعبارتين من الراجح جدًّا انه يشير الى ازدواج لنظريتين تُبرزها قراءة سفر القضاة.

لا يمكننا ان نبتّ بتًّا أكيدًا في تأليف السفر، ومع ذلك فبإمكاننا ان نكشف عن تقاليد او حلقات روايات كان لها وجود سابق مستقلّ. منها النُبَذ عن صغار القضاة (١/١٠ – ٥ و ٨/١٢ – ١٥) فلا شك أنها من لائحة قديمة اقتصرت على أخبار مقتضبة. ومن جهة أخرى، فإن قصة يفتاح تشطر هذه اللائحة شطرين وتتيح لنا ان نتحقّق كيف أمكن الانتقال من شخص القاضي الى شخص المخلّص، اذ ان يفتاح كان هذا وذاك. أمّا الأخبار عن سائر القضاة، فإنها تستند الى تقاليد قديمة وُسِّعت وأُكملت ودُبِّجت. فهل جُمِعت هذه الأخبار في مجموعة يمكننا ان نسمّيها «سفر المخلِّصين»؟ هذا مجرَّد افتراض يحتاج الى التثبّت منه، غير أنّ له ما يرجّحه.

الإطار اللاهوتي

لكنَّ في سفر القضاة ما يتخطّى تلك التقاليد وتلك المجموعات، فيعرض إطارًا لاهوتيًّا يسترعي الانتباه، لأنه يفيدنا عمًّا في الأحداث المرويّة من عبرة دينية. وهذه النظرة اللاهوتية نجدها خاصة في الفاتحة (٦/٢ – ٦/٣) وفي مطلع الفصل السادس (الآيات ٧ – ١٠) وفي المدخل الى قصة يفتاح (٦/١٠ – ١٦).

تمتاز هذه النظرة اللاهوتية بسلسلة من العبارات كهذه: «فعل بنو اسرائيل الشرَّ في عيني الرب»

(١١/٢ و٧/٣ و١٢ و١/٤ و١/٦ و٦/١٠ و١/١٣)، وهي عبارة توضحها هذه العبارة الأخرى: «تركوا الرب وعبدوا البَعل والعشتاروت» (١١/٢ و١٣ و٧/٣ و٦/١٠). وتُذكر عندئذٍ نتيجة هذه الخيانة: «أسلمهم الرب الى هذا العدو أو ذاك» (١٤/٢ و٨/٣ و٢/٤ و١/٦ و٧/١٠). ثمَّ هذه العبارة: «فصرخ بنو اسرائيل الى الرب» (٩/٣ و١٥ و٣/٤ و٦/٦ و١٠/١٠). يجيب الرب الى تضرّع شعبه فيقيم قاضيًا (١٦/٢) أو مخلّصًا (٩/٣ و١٥). وفي خاتمة الروايات، تظهر عبارات أخرى كهذه: «فذَلَّ العدوّ تحت يد اسرائيل» (٣٠/٣ و٢٨/٨ وراجع ٢٣/٤ – ٢٤) أو «وهدأت الأرض... سنين» (١١/٣ و٣٠ و٣١/٥ و٢٨/٨).

يُستخلَص من هذه العبارات منطق ديني قوامه اربعة معانٍ: الخطيئة تؤدي الى العقاب (خطيئة – عقاب)، لكن ندامة الشعب تؤدي الى إرسال مخلّص (ندامة – خلاص). فنحن أمام تفكير لاهوتي في التاريخ أضيف في وقت لاحق الى الروايات ويصحّ في اسرائيل كله، غير أن هذا الإطار لا يوافق دائمًا ما نعلمه من أخبار القضاة.

وان حاولنا الآن ان ننسب هذا التفكير اللاهوتي الى محرّرٍ واحد أو الى عدّة محرّرين، أمكننا أن نعدّهم من كتّاب سفر تثنية الإشتراع، لكننا هنا أيضًا أمام افتراض غير مُلزم تمامًا. تأثّرت النظرة اللاهوتية، ولا شك، بمحرّري سفر تثنية الاشتراع، لكن لا يجوز ان نؤكّد أنها من ابتكارهم بشكلٍ كاملٍ.

أمّا مُلْحقا الكتاب (١٧ – ٢١)، وهما أيضًا عبارة عن مجموعة تقاليد قديمة، فقد أضيفا في أثناء الجلاء أو بعده، لأن فيهما مفردات نجدها في المؤلفات الكهنوتية. ولكن من الصعب ان نحدّد الزمن الذي أضيف فيه مدخل الفصل الأول وهو يتضمّن أخبارًا قديمة تأثّرت تأثّرًا شديدًا بالنزعة الى الدفاع عن سبط يهوذا.

سفر القضاة والتاريخ

بالرغم من الغموض القائم حول تأليف سفر القضاة، فإنه يبقى المرجع الوحيد للحقبة الزمنية الفاصلة بين موت يشوع وقيام الملكية، لكنَّ استعماله يثير مشاكل كثيرة. يساعدنا ما فيه من أخبار على تكوين فكرة معيَّنة عن زمن القضاة، وهي لوحة تاريخية لبعض الأسباط ليس فيها ما يجيز لنا الجزم بوحدة سياسية، ولو بشكل تحالف بين الأسباط الاثني عشر. فنحن أمام قصص جماعات بشرية تظهر فيها صلات قرابة أو عداوة بين بعض الأسباط، وأمام أخبار معارك للمحافظة على الأراضي التي تمَّ الحصول عليها، لكن ذلك كله متقطع ويظهر لنا من دون أي اهتمام بترتيب زمني.

ذلك بأن سفر القضاة لا يحتوي على أيِّ تاريخ كان. لا يُذكر فيه إلاَّ مدة كل قضاء، لكن ان جمعنا الأرقام الواردة لكل قاضٍ، نحصل على مدة ٤١٠ سنين، وهذا أمر لا يتفق مع سائر ما عُرف من تاريخ اسرائيل. اكثر الأرقام صادر عن المحرّرين، واذا كان من الثابت أن كل واحد منهم

كان له منطقه الخاص، فيكاد ان يكون من شبه المستحيل ان نهتدي الى هذا المنطق ونتفهّمه. ومن جهة أخرى، فالاستعمال المتواتر للرقم ٤٠، وهو يدلّ على مدة حياة العمل عند الفرد، يكشف لنا ما في أقوال سفر القضاة من طابع تقريبي. في الحقيقة، ان أردنا الحصول على تسلسل تاريخي لحقبة القضاة، وجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار وفي آنٍ واحد أوائل الحقبة الملكية وتاريخ الدخول الى أرض كنعان. يجب أن نحدّد زمنَ بحمل التقاليد المنقولة بين السنة ١٢٠٠ والسنة ١٠٢٠ ق.م.، علمًا بأن التاريخ الثاني هو تاريخ قيام النظام الملكي.

كتاب نشأ عن ايمان اسرائيل

رأينا أن سفر القضاة وثيقة مفيدة للمؤرِّخ وإن كانت حافلة بالصعوبات. لكنّ هذا الكتاب هو قبل كل شيء مؤلّف نشأ عن ايمان اسرائيل. يتكوّن عندنا هذا اليقين من مطالعتنا لأقدم النصوص التي يحتوي عليها الكتاب كنشيد دبورة (قض ٥): فإله إسرائيل هو الذي يؤيّد شعبه في الساعات العسيرة. ولقد امتدّ هذا الاختيار اللاهوتي الى إسرائيل كله، وكان مِمّا في الكتاب من إطار لاهوتي أنه قوّى الشعور الأصلي، مشدّدًا على ضعف اسرائيل وعلى صبر الله الذي ارسل بلا ملل أناسًا لإنقاذ الأسباط من الظلم.

أجل، إن ابطال سفر القضاة متأصّلون في زمن كانت فيه العادات خشنة والأفكار الاخلاقية غير مطابقة لأفكارنا. قد تسوءنا حيلة أهود ومقتل سيسرا عن يد ياعيل وذبيحة ابنة يفتاح وعشق شمشون، لكن علينا ان نكتشف، من خلال تلك الأخبار التي لا تحاول تلطيف الواقع، عمل الله وهو يقود شعبًا فيعطيه رؤساء يعمل فيهم الروح القدس (١٠/٣ و٣٤/٦ و٢٩/١١ و٢٥/١٣ و٦/١٤ و١٩ و١٤/١٥). كان هؤلاء الناس صورة سابقة للمَلِك الذي سينال روح الرب ليسوس الشعب بالعدل، لكنّ المَلِك نفسه كان يُنبئ بمشيح سيستقرّ عليه الروح، صاحب المواهب الكثيرة (اش ١١/٢).

المقدِّمة الأولى(١)

رواية موجزة للإقامة في كنعان

اقامة يهوذا وشمعون وكالب وبني القيني

١ [١]وكانَ بَعدَ وَفاةِ يَشوعَ أَنَّ بَني إِسرائيلَ سأَلوا الرَّبَّ قائلين: «مَن مِنَّا يَصعَدُ أَوَّلاً لِمُحارَبَةِ الكَنْعانِيِّين؟» [٢]فقالَ الرَّبّ: «يَهوذا يَصعَد، لِأَنِّي إِلى يَدِه أَسلمتُ الأَرْض». [٣]فقالَ يَهوذا لِشِمْعونَ أَخيه(٢): «إِصعَدْ معي إِلى نَصيبي لِنُحارِبَ الكَنْعانِيِّين، وأَنا أَصعَدُ مَعكَ أَيضًا إِلى نَصيبِك». فأَنطَلَقَ شِمْعونُ معه. [٤]فصَعِدَ يَهوذا، فأَسلَمَ الرَّبُّ الكَنْعانِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ إِلى أَيديهم، فضَرَبوا مِنهم في بازَقَ عَشَرَةَ آلافِ رَجُل. [٥]وصادَفوا في بازَقَ أَدوني بازَق(٣) فحارَبوه وضَرَبوا الكَنْعانِيِّينَ والفَرِزِّيِّين. [٦]فهَرَبَ أَدوني بازَق، فطارَدوه وقَبَضوا عَليه وقَطَعوا أَباهيمَ يَدَيه ورِجلَيه. [٧]فقالَ أَدوني بازَق: «إِنَّ سَبْعينَ مَلِكًا مَقْطوعةً أَباهيمُ أَيديهم وأَرجُلِهم كانوا يَلتَقِطونَ تَحتَ مائِدَتي. فكَما صَنَعتُ كافَأَني الله». فأَتَوا بِه إِلى أُورَشَليمَ فماتَ هُناك. ([٨]وحارَبَ بَنو يَهوذا أُورَشَليم، فٱستَولَوا علَيها وضَرَبوها بِحَدِّ السَّيفِ وأَحرَقوا المَدينةَ بِالنَّار).

[٩]ومِن بَعدِ ذٰلك نَزَلَ بَنو يَهوذا لِيُحارِبوا الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِالجَبَلِ والنَّقَبِ

عد ٣٣/٧+ ١٨/٢٠ — يش ٣/١٠ — يش ١/١٠-٢٧ — يش ٦٣/١٥ قض ٢١/١ ٢ صم ٦/٥+ — يش ١/٩ و ٤٠/١٠

(١) يضمّ الفصل الأول من سفر القضاة نُبَذًا تصوّر الفتح صورة تختلف كل الاختلاف عمّا نجده في يش ١ – ١٢. فالفتح هنا هو عبارة عن أعمال فردية وغير كاملة قامت بها الأسباط. تأتي هذه الرواية عن الإقامة في الجنوب بأخبار أقرب الى التاريخ من البيان الإجمالي الذي نجده في يش ١٠. نحن أمام تقاليد يهوية تُبرز دور يهوذا (الآيتان ٩ و ١٧). كان المحرّر الأول لسفر يشوع قد صرف النظر عن هذه التقاليد لأنها لم تكن تناسب تصميمه ومقاصده اللاهوتية. وقد أُدخل بعض هذه التقاليد بعدئذٍ في تحرير جديد لسفر يشوع، وهذا شأن يش ٦/١٤ – ١٥ و ١٣/١٥ – ١٩. ان أحد محرّري سفر تثنية الاشتراع، وهو الذي حرّر سفر القضاة، استعاد هذه التقاليد، لكنه تجنّب مخالفة ما في سفر يشوع فجعل الأحداث بعد موت يشوع (الآية ١).

(٢) من الراجح ان سِبطَي الجنوب (راجع الآية ١٧ ت) هما اللذان دخلا أرض كنعان من غير ان يعبرا الأردن. فقد بقي تاريخهما مدة طويلة مستقلاً عن تاريخ سائر الأسباط (راجع الفصل ٥ وعد ٣٩/١٤ و ١/٢١).

(٣) وقع، على ما يبدو، التباس بين أدوني بازق هذا، ملك بازق، وأدوني صادق، ملك أورشليم (راجع يش ١/١٠ – ٣) ومن هنا ذكر هذه المدينة (الآية ٧) والتعليق اللاحق في الآية ٨ الذي يخالف الآية ٢١ (وراجع ٢ صم ٦/٥ ت)، فضلاً عن ان انتصار بازَق يثير مشكلة. فالمدينة الوحيدة التي تحمل هذا الاسم والتي نعرفها تقع بين شكيم وبيت شان، في الناحية التي كان فيها الفرزّيون، ولكن على بعد من أرض يهوذا وشمعون. قد تكون هنا ذكرى يعود زمنها الى أيام الآباء، حيث أقام شمعون في فلسطين الوسطى.

والسَّهْل⁽٤⁾. ¹⁰وخَرَجَ يَهوذا على الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِحَبْرون، وكانَ اسمُ حَبْرونَ قَبْلاً قِريَةَ أَربَع، وضَرَبوا شيشايَ وأَحيمانَ وتَلْماي. ¹¹وزَحَفوا مِن هُناكَ على سُكَّانِ دَبير، وكانَ اسمُ دَبيرَ قَبلاً قِريَةَ سِفْر. ¹²فقالَ كالِب: «مَن ضَرَبَ قِريَةَ سِفْرَ وأَخَذَها أُعطيه عَكسَةَ ابنَتي زَوجَةً». ¹³فأَخذها عُتْنيئيلُ بنُ قَناز، أَخو كالِبَ الأَصغَر، فأَعْطاه عَكسَةَ ابنَته زَوجَةً. ¹⁴فاتَّفَقَ بَينَما كانَت آتِيَةً معَه أَنَّها أَغرَته بِطَلَبِ حَقلٍ مِن أَبيها، فقَفَزَت مِن على الحِمار. فقالَ لَها كالِب: «ما لَكِ؟» ¹⁵فقالَت: «هَب لي نِعمَةً، بِما أَنَّكَ أَعطَيتَني أَرضًا في النَّقَب فأَعطِني أَحْواضَ ماء». فأَعْطاها كالِبُ أَحْواضَ ماءٍ عُلوِيَّةً وأَحْواضَ ماءٍ سُفلِيَّة. ¹⁶وصَعِدَ بَنو القَينِيِّ، حَمي موسى، مِن مَدينَةِ النَّخلِ مع بَني يَهوذا إِلى بَرِّيَّةِ يَهوذا الَّتي في نَقَبِ عَرادَ ومَضَوا وسَكَنوا معَ الشَّعْب. ¹⁷وانطَلَقَ يَهوذا مع شِمْعونَ أَخيه، فضَرَبوا الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِصَفاة، وحَرَّموها وسَمَّوُا المَدينَةَ حُرمَة. ¹⁸واستَولى يَهوذا على غَزَّةَ وأَرضِها وأَشقَلونَ وأَرضِها وعَقْرونَ وأَرضِها⁽٥⁾. ¹⁹وكانَ الرَّبُّ مع يَهوذا، فوَرِثَ الجَبَل. أَمَّا سُكَّانُ السَّهْلِ فلَم يَطرُدوهم، لِأَنَّهم كانَت لَهم مَركَباتٌ مِن حَديد.

²⁰وأَعطَوا كالِبَ حَبْرون، كما أَوصى موسى، فطَرَدَ مِن هُناكَ بَني عَناقَةَ الثَّلاثَة. ²¹فأَمَّا اليَبوسِيُّونَ المُقيمونَ بِأُورَشَليم، فلَم يَطرُدْهم بَنو بَنْيامين. فأَقامَ اليَبوسِيُّونَ مع بَني بَنْيامينَ بِأُورَشَليمَ إِلى هٰذا اليَوم⁽٦⁾.

(يش ١٥/١٣-١٩؛ يش ١٠/٣٦-٣٩؛ يش ١١/٢١-٢٢؛ يش ١٤/٦+؛ ٣/٩-١٠؛ عد ٢٤/٢١+؛ عد ١٠/٢٩-٣٢؛ خر ٢/١٦+؛ عد ٢١/١-٣؛ يش ١٧/١٦ و ١٨؛ ١/١٠+؛ تث ١/٢٨+)

الاستيلاء على بَيتَ إيل⁽٧⁾

²²وصَعِدَ آلُ يوسُفَ أَيضًا إِلى بَيتَ إيل، وكانَ الرَّبُّ معَهم. ²³وتَجَسَّسَ آلُ يوسُفَ بَيتَ إيل (وكانَ اسمُ المَدينَةِ قَبْلاً لوز). ²⁴فرَأَى الجَواسيسُ رَجُلاً خارِجًا مِنَ المَدينَة. فقالوا لَه: «دُلَّنا على مَدخَلِ المَدينة، فنَصنَعَ إِلَيكَ رَحمَةً». ²⁵فدَلَّهم على مَدخَلِ المَدينة، فضَرَبوا المَدينَةَ بِحَدِّ السَّيف. وأَمَّا الرَّجُل، فأَطلَقوه هو وكُلَّ عَشيرَتِه. ²⁶فانطَلَقَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ إِلى أَرضِ الحِثِّيِّين، وبَنى مَدينَةً وسَمَّاها لوز، وهو اسمُها إِلى اليَوم.

(يش ٧/٢+؛ تك ٢٨/١٨؛ يش ١٨/١٣؛ يش ٦/٢٣)

(٤) مقدمة كتبها المحرِّر في أعقاب الرواية التي تنسب الى سبط يهوذا فتوحات حقَّقتها في الواقع مجموعات دُمجت فيه في وقت لاحق: كالب (فتح حبرون، الآية ٢٠ وراجع يش ١٤/١٦ ت) وعُتنيئيل (الاستيلاء على دبير، الآية ١٣ وراجع يش ١٥/١٥ - ١٧) والقينيّون (احتلال نقب عَراد، الآية ١٦) وشمعون (الاستيلاء على حُرمة، الآية ١٧).

(٥) لم يفتح يهوذا هذه المدن الفلسطينية، لا في زمن الاستيطان ولا فيما بعد، وهذه الآية تخالف الآية ١٩. ولذلك فإن الترجمة السبعينية تخطّت الصعوبة بإضافة النفي: «لم يفتح يهوذا...». من المحتمل ان يعكس النص العبري انتصارات داود على الفلسطينيين ويضخّمها (٢ صم ٥/١٧ - ٢٥ و٨/١).

(٦) ستُعدّ اورشليم في الواقع من مدن بنيامين (يش ١٨/٢٨)، لكن داود هو الذي سيفتحها (٢ صم ٥/٦-٩). لقد أدخلت هذه النبذة في يش ١٥/٦٣، باستبدال يهوذا ببنيامين.

(٧) ان الاستيلاء على بيت ايل، لخيانة أحد سكّانها، لم يرد في رواية الفتح التي في سفر يشوع.

أسباط الشمال[٨]

يش ١٧/١١-١٣ [٢٧]ولم يَطرُدْ مَنَسَّى أهلَ بَيتَ شانَ وتَوابِعَها وتَعْناكَ وتَوابِعَها وسُكَّانَ دورَ وتوابِعَها ويِبْلاعامَ وتَوابِعَها ومَجِدُّوَ وتَوابِعَها. فأَصَرَّ الكَنْعانِيُّونَ على الإِقامةِ في تِلكَ الأَرض. [٢٨]ولَمَّا قَوِيَ بَنو إِسْرائيل، أَخضَعوا الكَنْعانِيِّينَ لِلسُّخرَة ولم يَطرُدوهم[٩]. يش ١٦/١٠ [٢٩]ولم يَطرُدْ أَفْرائيمُ الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ بِجازَر، فبَقِيَ الكَنْعانِيُّونَ في وَسْطِهِم بِجازَر[١٠]. يش ١٩/١٠-١٦ [٣٠]ولم يَطرُدْ زَبولونُ سُكَّانَ قِطْرونَ ونَهْلول، فبَقِيَ الكَنْعانِيُّونَ في وَسْطِهِم خاضِعينَ لِلسُّخرَة. يش ١٩/٢٤-٣١ [٣١]ولم يَطرُدْ أَشيرُ أَهلَ عَكَّاءَ وصَيدونَ وأَحلَبَ وأَكْزيبَ وحَلْبَةَ وأَفيقَ ورَحوب. [٣٢]فأَقامَ الأَشيرِيُّونَ في وَسْطِ الكَنْعانِيِّينَ، سُكَّانِ الأَرْض، لِأَنَّهم لم يَطرُدوهم. يش ١٩/٣٢-٣٩ [٣٣]ولم يَطرُدْ نَفْتالي سُكَّانَ بَيتَ شَمْس وبَيتَ عَنات، ولٰكِن أَقاموا في وَسْطِ الكَنْعانِيِّين، سُكَّانِ الأَرْض. وكانَ سُكَّانُ بَيتَ شَمْس وبَيتَ عَنات يُؤَدُّونَ إِلَيهِمِ السُّخرَة. يش ١٩/٤٧ و ١٧/١+ [٣٤]وضَيَّقَ الأَمورِيُّونَ على بَني دانٍ في الجَبَل، ولم يَدَعوهم يَنزِلونَ إِلى السَّهْل. [٣٥]وأَصَرَّ الأَمورِيُّونَ على الإِقامةِ في جَبَلِ حارَس، في أَيَّالونَ وفي شَعَلْبيم. وثَقُلَت يَدُ آلِ يوسُفَ علَيهِم، فخَضَعوا لِلسُّخرَة. يش ١٥/٣ عد ٣٤/٣-٥ ٢ مل ١٤/٧ ([٣٦]وكانت حُدودُ الأَمورِيِّينَ مِن عَقَبَةِ العَقارِب، مِنَ الصَّخرَة، إِلى ما فَوق).

ملاك الرَّبّ يُنذر إسرائيل بالويلات[١]

٦/٧-١٠

٢ [١]وصَعِدَ مَلاكُ الرَّبِّ[٢] مِنَ الجِلْجالِ إِلى باكيمَ وقال: «إِنِّي أَصعَدتُكم مِن مِصرَ وأَدخَلتُكمُ الأَرضَ الَّتي أَقسَمتُ علَيها لِآبائِكم وقُلتُ إِنِّي لا أَنقُضُ عَهْدي معَكم لِلأَبَد. تث ٧/١-٥ [٢]وأَنتُم لا تَقطَعوا عَهدًا مع أَهلِ هٰذه الأَرْض، ودَمِّروا مَذابِحَهم، فلَم تَسمَعوا لِقَولي. فماذا فَعَلتُم؟ [٣]فلِذٰلك قُلتُ أَيضًا إِنِّي لا أَطرُدُهم مِن أَمامِكم، بل يَكونونَ على جُنوبِكم، وتَكونُ آلِهَتُهم لَكم فَخًّا». [٤]فلَمَّا قالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِجَميعِ بَني إِسْرائيلَ هٰذا الكَلام، رَفَعَ الشَّعبُ أَصْواتَهم بِالبُكاء، ٢٠/٢٦ [٥]ودَعَوا ذٰلكَ المَكانَ باكيم[٣]، وذَبَحوا هُناكَ لِلرَّبّ.

(٨) خلافًا للانتصارات المنسوبة الى يهوذا في القسم الأول من الفصل، فإن القسم الثاني لا يذكر من أسباط الشمال إلاّ الفشل.

(٩) في الواقع لم تُفتح هذه المدن إلاّ على عهد الملوك الأولين (١ مل ٩/١٥ - ٢٢).

(١٠) كانت هذه المدينة على الطريق بين اورشليم ويافا وكانت تُشرف على سهل فلسطين. وهكذا كانت العلاقات شبه مقطوعة بين أسباط الشمال وأسباط الجنوب.

(١) ان المحرّر الذي أضاف الفصل الأول الى الكتاب يأتي هنا بسبب لاهوتي للفشل الجزئي الذي أصاب الفتح، وهو يتّفق مع يش ٢٣/١٢ - ١٣، وهو يربط هذا التعليم بتفسير اسم مكان من أماكن ناحية بيت ايل (الآيتان ٤ و٥).

(٢) هنا بديل للرب (راجع تك ١٦/٧+). قارن بين هذا والتراتي ليشوع بالقرب من الجلجال (يش ٥/١٣ - ١٥). في شأن الجلجال، راجع يش ٤/١٩+).

(٣) مكان غير معروف، قد يكون «بلّوطة البكاء»، بالقرب من بيت ايل (تك ٣٥/٨).

المقدّمة الثانية

إعتبارات عامّة في عصر القضاة(٤)

نهاية حياة يشوع

يش ٢٤/٢٨ ⁶وصَرَفَ يَشوعُ الشَّعْب، فانطَلَقَ بَنو إِسْرائيل، كُلُّ رَجُلٍ إِلى ميراثِه، لِيَرِثوا الأَرْض. يش ٢٤/٣١ ⁷وعَبَدَ الشَّعبُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشوعَ وكُلَّ أَيَّامِ الشُّيوخِ الَّذينَ آمتدَّت أَيَّامُهم إِلى ما بَعدَ يَشوع، ورأَوا كُلَّ أَعْمالِ الرَّبِّ العَظيمةِ الَّتي صَنَعَها إِلى إِسْرائيل. يش ٢٤/٢٩–٣٠ ⁸وتُوُفِّيَ يَشوعُ بنُ نون، عَبدِ الرَّبّ، وهو آبنُ مِئَةٍ وعَشرِ سِنين. ⁹ودُفِنَ في أَرضِ يش ١٩/٥٠ ميراثِه في تِمنَةَ حارَس، في جَبَلِ أَفْرائيم، إِلى شَمالِ جَبَلِ جاعَش. ¹⁰وآنضَمَّ ذٰلك الجيلُ كُلُّه إِلى آبائِه، ونَشأَ مِن بَعدِه جيلٌ آخَرُ لا يَعرِفُ الرَّبَّ ولا ما صَنَعَ إِلى إِسْرائيل(٥).

التفسير الديني لعصر القضاة(٦)

¹¹ففَعَلَ بَنو إِسْرائيلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ وعَبَدوا البَعْل. ¹²وتَركوا الرَّبَّ، إِلٰهَ آبائِهم، الَّذي أَخرَجَهم مِن أَرضِ مِصرَ، وتَبِعوا آلِهَةً أُخْرى مِن آلِهَةِ الشُّعوبِ الَّتي حَولَهم وسَجَدوا لَها فأَسخَطوا الرَّبّ. ¹³وتَرَكوا الرَّبَّ وعَبدوا البَعلَ والعَشْتاروت(٧). ¹⁴وغَضِبَ الرَّبُّ على إِسْرائيلَ فأَسلَمَهم إِلى أَيدي السَّالِبينَ فسَلَبوهم، وباعَهم إِلى أَيدي أَعْدائِهم الَّذينَ حَولَهم، ولم يَقدِروا بَعدَ ذٰلك أَن يَثبُتوا أَمامَ أَعْدائِهم. ¹⁵فكانوا حَيثُما خَرَجوا تَكونُ يَدُ الرَّبِّ علَيهم لِلشَّرّ، كما تث ٢٨/١٥ ٤٦ قالَ لَهمُ الرَّبّ، وكما أَقسَمَ الرَّبُّ لَهم، فضاقَ

(٤) ان المقدّمة للأخبار في القضاة (٢/٦ – ٣/٦) تدور حول ٢/١١ – ١٩، وكانت هذه الآيات، في تحرير اوّل، تتقدّم مباشرة ٣/٧ ت. والآيات ٦ – ١٠ هي همزة الوصل لسفر يشوع وهي تكرّر آياته الأخيرة (كما ان عز ١/١ – ٣ تكرّر ٢ أخ ٣٦/٢٢ – ٢٣). وقد أضيفت الآيات ٢/٢٠ – ٣/٦ لتشرح اسباب استمرار الأمم الغريبة في وسط اسرائيل.

(٥) لا وجود لهذه الآية في ما يوازيها في يش ٢٤. أدّى موت يشوع وجيل الفتح الى معاصي إسرائيل.

(٦) يعرض هنا المحرِّر الأول لسفر القضاة الموضوع الذي سيعود اليه في تاريخ كلّ من كبار القضاة (راجع ٣/٧ + و٣/٧ – ٩ و١٢ – ١٥ و٤/١ ت و٦/١٠ و١٠/٦ ت الخ): يترك إسرائيل الرب ويتبع البعل، فيسلمه الرب الى أيدي الظالمين، ثم يصرخ اسرائيل الى الرب، فيرسل اليه الرب مخلّصًا الخ. ان هذه النظرة اللاهوتية الى التاريخ، التي تفترض ان القضاة تعاقبوا بحسب الترتيب الزمني الوارد في السفر وأن كلاً منهم ساس الأمور في إسرائيل كله، لا توافق الحقيقة التاريخية إلاّ على وجه ناقص. فقد اعتمد محرّر السفر على روايات كانت مستقلة في اول الأمر، وموضوعها أبطال محليون، ثم أقيم بينها صلة اعتباطية.

(٧) يدلأن في الكتاب المقدس على آلهة كنعانية. فالبعل (السيّد) هو المبدأ الإلٰهي المذكّر، الذي كثيرًا ما يُعدّ مالك الأرض. وأمّا عشتاروت فهي تناسب عشتار الأشورية، أي إلٰهة الحب والخصب. يُبدل أحيانًا باسمها (٣/٧ و٢ مل ٢٣/٤ الخ) اسم عشيرة وهي إلٰهة انثى لها الميزة عينها (راجع خر ٣٤/١٣ +).

بِهِم الأَمرُ جِدًّا.

^١٦^فأَقامَ الرَّبُّ علَيهم قُضاة(٨)، فخَلَّصوهم مِن أَيدي السَّالِبين. ^١٧^ولكِن لِقُضاتِهم أَيضًا لم يَسمَعوا، بل زَنَوا(٩) بِاتِّباعِهم آلِهَةً أُخرى وسَجَدوا لَها، وسُرْعانَ ما حادوا عنِ الطَّريقِ الَّتي سَلَكَها آباؤُهم طائعينَ وَصايا الرَّبّ، ولم يَصنَعوا مِثلَهم. ^١٨^فلَمَّا أَقامَ الرَّبُّ علَيهم قُضاة، كانَ الرَّبُّ مع القاضي. فكانَ يُخَلِّصُهم مِن أَيدي أَعْدائِهم كُلَّ أَيَّامِ القاضي، لِأَنَّ الرَّبَّ رَثِيَ بأَنينِهم مِن ظالِميهم ومُضايِقيهم. ^١٩^وإِذا ماتَ القاضي، كانوا يَرجِعونَ إِلى الفَسادِ أَكثَرَ مِن آبائِهم بِاتِّباعِهم آلِهَةً أُخرى لِيَعبُدوها ويَسجُدوا لَها، ولم يَكُفُّوا عن مُمارَساتِهم وقَساوَةِ طَريقِهم. (٢٧/٨)

سبب استمرار الأمَم الغريبة(١٠)

^٢٠^فغَضِبَ الرَّبُّ على إِسْرائيلَ وقال: «بِما أَنَّ هٰذه الأُمَّةَ قد تَعَدَّت عَهْدِيَ الَّذي أَوصَيتُ به آباءَها ولم تَسمَعْ لِصَوتي، ^٢١^فلا أَعودُ أَنا أَيضًا أَطرُدُ أَحَدًا مِن أَمامِها، مِنَ الأُمَمِ الَّتي تَرَكَها يَشوعُ عِندَ وفاتِه، ^٢٢^لِأَمتَحِنَ بِها إِسْرائيلَ فأَعلَمَ هل يَحفَظونَ طَريقَ الرَّبّ ويَسلُكونَها كما حَفِظَها آباؤُهم، أَم لا». ^٢٣^فتَرَكَ الرَّبُّ تِلكَ الأُمَمَ ولم يَطرُدْها سَريعًا، ولم يُسلِمْها إِلى يَدِ يَشوع. (٣/٢) (يش ١/١٣)

٣ ^١^وتِلكَ هي الأُمَمُ الَّتي تَرَكَها الرَّبُّ لِيَمتَحِنَ بِها إِسْرائيل، جَميعَ الَّذينَ لم يَعرِفوا حُروبَ كَنْعان ^٢^(لِتَعْليمِ أَجْيالِ بَني إِسْرائيلَ فَقَط، لِتَعْليمِ الحَربِ لِلَّذينَ لم يَعْرِفوها قَبلاً فَقَط): ^٣^خَمسَةُ أَقْطابِ الفَلِسطينِيِّين وجَميعُ الكَنْعانِيِّينَ والصَّيدونِيِّينَ والحُوِّيِّينَ المُقيمينَ بِجَبَلِ لُبْنان، مِن جَبَلِ بَعلَ حَرْمونَ إِلى مدخَلِ حَماة. ^٤^ولَم يَكونوا إِلَّا لِامتِحانِ إِسْرائيلَ بِهم، هَل يَسمَعونَ لِوَصايا الرَّبِّ الَّتي أَوصى بِها آباءَهم على لِسانِ موسى. ^٥^فأَقامَ بَنو إِسْرائيلَ بَينَ الكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين. ^٦^واتَّخَذوا بَناتِهم زَوجاتٍ لَهم وأَعْطَوا بَناتِهم لِبَنيهم، وعَبَدوا آلِهَتَهم. (٢٧/١–٣٥) (يش ١٣/٢–٦) (تث ١/٧+)

(٨) راجع الحاشية في ٧/٣.

(٩) استعارة مألوفة للدلالة على عبادة الأوثان (راجع أح ٧/١٧ وتث ١٦/٣١ وهو ٢/١ واش ٢١/١ وحز ١٦/١٦ الخ).

(١٠) ورد في ١١/٢ – ١٥ (وراجع أيضًا ٣/٢) ان الأمم الغريبة تُركت لتكون عقابًا لمعاصي اسرائيل. وقد أصبح هذا الأمر هنا وسيلة لامتحان أمانته (الآيات ٢٢ – ٢٣ و١/٣ و٤). لكن التعليق في ٢/٣ يأتي بتفسير آخر، وهو المحافظة على روح القتال، فضلاً عن ان خر ٢٩/٢٣ وتث ٢٢/٧ يأتيان بسبب آخر، لكيلا تصير الأرض قفرًا للوحوش الضارية، كما ان حك ٣/١٢ – ٢٢ يأتي بسبب آخر، وهو إمهال السكان القدماء لكي يتوبوا.

تاريخ القضاة (١)

١. عُتنيئيل (٢)

[٧] وصَنَعَ بَنو إِسْرائيلَ الشَّرَّ في عَيْنَيِ الرَّبّ ، ونَسوا الرَّبَّ إِلٰهَهم ، وعَبَدوا البَعْلَ والعَشْتاروت . [٨] فغَضِبَ الرَّبُّ على إِسْرائيل ، وباعَهم إِلى يَدِ كوشانَ رِشْعَتائيم ، مَلِكِ أَدوم (٣) ، واَستَعبِدَ بَنو إِسْرائيلَ لِكوشانَ رِشْعَتائيمَ ثَماني سِنين.
[٩] فَصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ ، فأَقامَ الرَّبُّ لِبَني إِسْرائيلَ مُخَلِّصًا فَخَلَّصَهم ، وهو عُتْنيئيلُ بنُ قَناز ، أَخو كالِبَ الأَصغَر. [١٠] وكانَ روحُ الرَّبِّ علَيه ، فَتَولَّى القَضاءَ لإِسْرائيل ، وخَرَجَ لِلحَرْب ، فأَسلَمَ الرَّبُّ إِلى يَدِه كوشانَ رِشْعَتائيم ، مَلِكَ أَدوم ، واَشتَدَّت يَدُه على كوشانَ رِشْعَتائيم. [١١] وهَدَأَتِ الأَرضُ أَربَعينَ سَنَة . وتُوُفِّيَ عُتْنيئيلُ بنُ قَناز.

١٢/٢+

١٣/١ يش ١٧/١٥

٣٠/٣ و ٣١/٥ و ٢٨/٨ يش ٢٣/١١ و ١٥/١٤

٢. أَهود (٤)

[١٢] فعادَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى عَمَلِ الشَّرِّ في عَيْنَيِ الرَّبّ ، فقَوَّى الرَّبُّ عَجْلون ، مَلِكَ موآب ، على إِسْرائيل ، لأَنَّهم صَنَعوا الشَّرَّ في عَيْنَيِ الرَّبّ. [١٣] فضَمَّ إِلَيه بَني عَمُّونَ وعَماليق ، ومضى

(١) جرت العادة بأن يسمّى «كبارَ» القضاة أولئك الذين تروى قصتهم بكثير أو قليل من التفصيل ، وهم عُتنيئيل وأهود ودبورة (وباراق) وجدعون ويفتاح وشمشون ، وبأن يسمّى «صغار» القضاة أولئك الذين يُذكرون قليلاً ، وهم شمجَر وتولاع وياثير وإبصان وايلون وعبدون. لا يقوم هذا التميز على ما ورد في النصوص ، بل يمثّل على التقريب مثالين مختلفين من الأشخاص الذين تعرضهم النصوص . فكبار القضاة يقيمهم الله لإنقاذ الشعب من الظلم ، وهم رؤساء موهوبون ومخلّصون. وأمّا صغار القضاة فإنهم يقومون ، ولا ريب ، بمهمة ، لكنه من الصعب ان توضّح صلاحياتهم. انهم «يقضون» ، وهذا ما يتضمّن اجراء الحكم ولكنه يتعدّاه . في الأرقام الدقيقة لمدّة تولّيهم منصب القاضي ما يدلّ على صحّة المصدر التاريخي ، ولكن يبدو ان امتداد سلطتهم الى اسرائيل كله وتعاقبهم الزمني هما من التأليف اللاحق . يعمّم كاتب سفر القضاة اسم هذا المنصب على الأبطال المحرّرين الذين يجمع قصصهم ، ويتصوّرهم وكأنهم «قضوا» هم أيضًا لإسرائيل. وان سلسلتهم ، المكتملة بـ «صغار» القضاة للوصول الى رقم الأسباط الاثني عشر ، تساعده على إتمام الزمن الذي انقضى بين موت يشوع وارتقاء شاول العرش. وفي الواقع كان نظام القضاة ، من حيث المدينة والناحية ، مرحلة من المراحل بين الحكم العشائري والمَلَكية .

(٢) هذه الرواية القصيرة غامضة . لا شك ان عتنيئيل وفاتح دبير في زمن الاستيطان هما شخص واحد .

(٣) في النص العبري : «ملك أرام النهرين» . والراجح انه قد وقع التباس بين أرام وأدوم وأن كلمة «النهرين» قد اضيفت أخذًا عن سفر التكوين .

(٤) تفترض القصّة ان بني موآب تجاوزوا أرنون واحتلّوا «سهول موآب» وعبروا الأردن : فلِمَلِكهم مقرّ في أريحا

وضَرَبَ إِسْرائيل، وأَخَذَ مَدينَةَ النَّخْل. ١٤واَستَعبدَ بَنو إِسْرائيلَ لِعَجْلون، مَلِكِ موآب، ثَمانِيَ عَشرَةَ سَنَة.

١٥فصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ، فأَقامَ الرَّبُّ لَهم مُخَلِّصًا، أَهودَ بنَ جيرا البَنْيامينِيّ، وكانَ رَجُلاً أَيسَر. فأَرسَلَ بَنو إِسْرائيلَ عن يَدِه جِزيَةً إِلى عَجْلون، مَلِكِ موآب ١٦فعَمِلَ أَهودُ لِنَفْسِه سَيفًا ذا حَدَّين، طولُه ذِراع، وتَقَلَّدَه تَحتَ ثَوبِه على فَخذِه اليُمْنى. ١٧وقَدَّمَ الجِزيَةَ إِلى عَجْلون، مَلِكِ موآب، وكانَ عَجْلونُ رَجُلاً سَمينًا جِدًّا. ١٨فلَمَّا انتَهى مِن تَقْديمِ الجِزْيَة، صَرَفَ القَومَ حامِلي الجِزْيَة. ١٩ثُمَّ رَجَعَ مِن عِندِ الأَوثانِ الَّتي عِندَ الجِلْجالِ(٥) وقال: «لي إِلَيكَ كَلامُ سِرٍّ أَيُّها المَلِك». فقال: «صَه!». فخَرَجَ مِن عِندِ المَلِكِ جَميعُ الواقِفينَ لَدَيه. ٢٠فتَقَدَّمَ إِلَيه أَهود، وكانَ جالِسًا في غُرفَةِ السَّطْحِ الَّتي كانَت لَه وَحدَه. وقالَ أَهود: «لي إِلَيكَ كَلامٌ مِن عِندِ الله». فنَهَضَ عَجْلونُ عن سَريرِه. ٢١فمَدَّ أَهودُ يَدَه اليُسْرى، وأَخَذَ السَّيفَ عن فَخذِه اليُمْنى، وضَرَبَه في بَطنِه. ٢٢فغاصَ المِقبَضُ أَيضًا وَراءَ النَّصْل، وأَطبَقَ الشَّحْمُ وَراءَ النَّصْل، لِأَنَّه لم يَنزِعِ السَّيفَ من بَطنِه، وخَرَجَ مِنَ النَّافِذَة ٢٣بعدَ أَن أَغلَقَ أَبوابَ الغُرفَةِ وَراءَه وأَقفَلَها.

يش ٤/١٩+

٢٤فلَمَّا خَرَجَ أَهود، دَخَلَ خَدَمُ المَلِكِ ونَظَروا، فإِذا أَبوابُ الغُرفَةِ مُقفَلَة. فقالوا: «لَعَلَّه يَقْضي حاجَةً في مُخدَعِ غُرفَةِ السَّطْح». ٢٥فانتَظَروا حتَّى احتاروا في أَمرِه، ورأَوا أَنَّه لم يَفتَحْ أَبوابَ الغُرْفَة، فأَخَذوا المِفْتاحَ وفَتَحوا، فإِذا سَيِّدُهم صَريعٌ على الأَرضِ مَيتًا.

٢٦وفيما هم كانوا يَنتَظِرون، أَفلَتَ أَهودُ ومَرَّ على الأَوثانِ ونَجا إِلى سَعيرة. ٢٧وعِندَ وُصولِه، نَفَخَ في البوقِ في جَبَلِ أَفْرائيم. فنَزَلَ بَنو إِسْرائيلَ معَه مِنَ الجَبَل، وهو أَمامَهم. ٢٨فقالَ لَهم: «اِتْبَعوني، فإِنَّ الرَّبَّ قد أَسلَمَ إِلى أَيديكم أَعْداءَكمُ المُوآبِيِّين». فنَزَلوا وَراءَه واستَولَوا على مَعابِرِ الأُردُنِّ إِلى موآب، ولَم يَدَعوا أَحَدًا يَعبُر. ٢٩فضَرَبوا مِنَ المُوآبِيِّينَ في ذلك الوَقتِ نَحوَ عَشَرَةِ آلافِ رَجُل، كُلُّ شُجاعٍ وكُلَّ رَجُلٍ بَأس، ولم يَنجُ مِنهم أَحد. ٣٠فذَلَّ المُوآبِيُّونَ تَحتَ يَدِ إِسْرائيلَ في ذلكَ اليَوم، وهَدَأَتِ الأَرضُ ثَمانينَ سَنَة.

+٣/١١

«مدينة النخل»). فإنهم اذًا في أرض بنيامين. لا بدّ من ربط هذا التوسّع بضعف سبط رأوبين، في مطلع حقبة القضاة.

(٥) كانت هذه الأوثان الحجرية معروفة معرفة جيدة في التقليد المحلّي وكانت تُستعمل معلمًا جغرافيًا، هنا وفي الآية ٢٦. لا نعرف ماكانت، ولكن لا يمكن ان يُقصد بها الحجارة التي نصبها يشوع (يش ١٩/٤ - ٢٠)، فلَما كانت سميت «أوثانًا».

٣. شَمجَر(٦)

٥/٦ ³¹وقامَ مِن بَعدِه شَمجَرُ بنُ عَنات، فضَرَبَ مِن أَهلِ فَلِسْطينَ سِتَّ مِئَةِ رَجُلٍ بِمِنخَسِ البَقَر، وخَلَّص هو أَيضًا إِسْرائيل. ٢ صم ٢٣/١١-١٢

٤. دَبورة وباراق(١)

الكنعانيون يظلمون بني إسرائيل

٤ ¹وعادَ بَنو إِسْرائيلَ فصَنَعوا الشَّرَّ في عَيني الرَّبِّ بَعدَ مَوتِ أَهود. ²فباعَهمُ الرَّبُّ إِلى يَدِ يابين، مَلِكِ كَنْعانَ، الَّذي كانَ مَلِكًا بِحاصور. وكانَ قائِدُ جَيشِه سيسَرا، وهو مُقيمٌ بِحَروشَتِ الأُمَم. ³فصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ، لِأَنَّه كانَت له تِسعُ مِئَةِ مَركَبةٍ مِن حَديد، وقد ضَيَّقَ على بَني إِسْرائيلَ بِشِدَّةٍ عِشْرينَ سَنَة. يش ١١/١+

دبورة

⁴وكانَت دَبورةُ، وهي نَبِيَّةٌ(٢) وزَوجَةُ لَفيدوت، مُتَوَلِّيَةً قَضاءَ بَني إِسْرائيلَ في ذٰلك الزَّمان. ⁵وكانَت تَجلِسُ تَحتَ نَخلَةِ(٣) دَبورَة، بَينَ الرَّامةِ وبَيتَ إِيل، في جَبَلِ أَفْرائيم، وكانَ بَنو إِسْرائيلَ يَصعَدونَ إِلَيها لِتَقضِيَ لَهم. ⁶فأَرسَلَت ودَعَت باراقَ بنَ أَبينوعَم، مِن قادَشَ نَفْتالي، وقالَت له: «أَلَيسَ أَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَ إِسْرائيلَ قد أَمَرَ أَنِ: آمْضِ وجَنِّدْ في جَبَلِ تابور وخُذْ معَكَ عَشَرَةَ آلافِ رَجُلٍ مِن بَني نَفْتالي ومِن بَني زَبولون؟ ⁷وأَنا أَستَدرِجُ إِلَيكَ سيسَرا، قائِدَ جَيشِ يابينَ ومَركَباتِه وجُندَه إِلى نَهرِ قيشون، وأُسلِمُه إِلى يَدِكَ». ⁸فقالَ لَها باراق: «إِن أَنتِ آنطَلَقتِ معي آنطَلَقتُ، وإِن لم تَنطَلِقي فلا أَنطَلِق». ⁹فقالَت لَه: «أَنطَلِقُ مَعكَ، غَيرَ أَنَّه لا يَكونُ لَكَ فَخْرٌ في الطَّريقِ الَّذي أَنتَ سالِكُه، فإِنَّ الرَّبَّ إِلى يَدِ آمرَأَةٍ يُسلِمُ عب ١١/٣٢ مز ٨٣/١٠ ٤/١٤ تك ١٦/١٧

(٦) هذه الآية إضافة (راجع ٤/١). يبدو ان شَمجَر لم يكن إسرائيليًا، والظاهر أنه من بيت عنات في الجليل وكانت قد بقيت كنعانية (قض ١/٣٣). من الراجح ان ادخاله في لائحة القضاة يعود الى ما ورد في ٥/٦ ولم يُحسَن فهمه.

(١) تأتي قصة دبورة وباراق في رواية نثرية (الفصل ٤) وفي نشيد (الفصل ٥)، ففي الرواية الأصلية النثرية، انتصر سِبْطا زبولون ونفتالي انتصارًا حاسمًا على سيسرا حَروشَت الأمم، شماليّ غربيّ سهل يزرعيل. ثم جُمع بين سيسرا ويابين، ملك حاصور، الذي هُزم على عهد يشوع (يش ١١/١٠-١٥). يأتي ذكره في الرواية النثرية، لا في النشيد. وهذا الانتصار، وهو ثابت من حيث التاريخ، أسقط الحاجز الذي كان يفصل بين أسباط الشمال وأسباط الوسط. ومن الراجح ان هذا الانتصار تمّ في أواسط القرن الثاني عشر ق.م.

(٢) نبية كمريم (خر ١٥/٢٠) وحُلدَة (٢ مل ٢٢/١٤)، وكانت تقضي للشعب باسم الرب.

(٣) بحسب النصّ اليوناني.

سيسَرا». وقامَت دَبورةُ فانطَلَقَت مع باراقَ إلى قادَش. [١٠]ودَعا باراقُ زَبولونَ ونَفْتاليَ إلى قادَش وصَعِدَ ووَراءَه عَشَرَةُ آلافِ رَجُل. وصَعِدَت دَبورةُ معَه.

حابَر القَينيّ[(٤)]

عد ٢٤/٢١+ قض ١/١٦+ [١١]وكانَ حابَرُ القَينيّ قد ٱنفَصَلَ عنِ القَينيّينَ وعن بَني حوباب، حَمي موسى، ونَصَبَ خَيمَتَه إلى جانِبِ شَجَرَةِ بَلُّوطٍ في صَعْنَنّيمَ الَّتي عِندَ قادَش.

هزيمة سيسَرا

[١٢]فأُخبِرَ سيسَرا أَنَّ باراقَ بنَ أَبينوعَمَ صَعِدَ إلى جَبَلِ تابور. [١٣]فاستَدْعى سيسَرا جَميعَ مَركَباتِه، وهي تِسعُ مِئَةِ مَركَبةٍ مِن حَديد، وكُلَّ الشَّعبِ الَّذي عِندَه مِن حَروشَتِ الأُمَمِ إلى نَهرِ قيشون. ١٩/٥ [١٤]فقالَت دَبورةُ لِباراق: «قُمْ، فإِنَّ الرَّبَّ يُسلِمُ اليَومَ سيسَرا إلى يَدَيكَ، وهُوَذا الرَّبُّ يَخرُجُ أمامَكَ». ٨/٤ خر ١٤/٢٤ فنَزَلَ باراقُ مِن جَبَلِ تابور، ووَراءَه عَشَرَةُ آلافِ رَجُل. [١٥]وأَلْقى الرَّبُّ رُعبًا على سيسَرا وجَميعِ مَركَباتِه، وقَتَلَ جَميعَ جَيشِه بِحَدِّ السَّيفِ أَمامَ باراق. فتَرَجَّلَ سيسَرا عن مَركَبَتِه وهَرَبَ راجِلاً. [١٦]فطارَدَ باراقُ مَركَباتِه وجَيشَه إلى حَروشَتِ الأُمَم، وسَقَطَ كُلُّ مَن كانَ في جَيشِه بِحَدِّ السَّيف، ولم يَبْقَ مِنهم باقٍ.

موت سيسرا

[١٧]وهَرَبَ سيسَرا راجِلاً نَحوَ خَيمَةِ ياعيل، ٱمرَأَةِ حابَرَ القَينيّ، لِأَنَّه كانَت مُسالَمَةٌ بَينَ يابين، مَلِكِ حاصور، وآلِ حابَرَ القَينيّ. [١٨]فخَرَجَت ياعيلُ لِآستِقْبالِ سيسَرا وقالَت له: «مِلْ يا سَيِّدي، مِلْ إِلَيَّ ولا تَخَفْ». فمالَ إِلَيها ودَخَلَ خَيمَتَها، فغَطَّته بِغِطاء. [١٩]فقالَ لَها: «إِسْقيني قَليلاً مِنَ الماء، فإِنِّي عَطْشان». ففَتَحَت زِقَّ اللَّبَنِ وسَقَته، ثُمَّ غَطَّته. [٢٠]فقالَ لَها: «قِفي على بابِ الخَيمَة، فإِن أَتاكِ أَحَدٌ وسأَلَكِ: أَهٰهُنا أَحَد؟ فقولي: لا». [٢١]لٰكِنَّ ياعيلَ، ٱمرَأَةَ حابَر، أَخَذَت وَتَدًا مِن أَوتادِ الخَيمَة، وأَخَذَتِ المِطرَقَةَ بِيَدِها وسارَت إِلَيه بِهُدوء وضَرَبَتِ الوَتَدَ في صُدغِه حَتَّى ٱنغَرَزَ في الأَرْض، وكانَ نائِمًا مُنهَكًا فمات. [٢٢]وإِذا بِباراقَ يُطارِدُ سيسَرا، فخَرَجَت ياعيلُ لِآستِقْبالِه وقالَت لَه: «تَعالَ، أُرِكَ الرَّجُلَ الَّذي أَنتَ طالِبُه». فدَخَلَ فإِذا بِسيسرا ساقِطٌ مَيتًا والوَتَدُ في صُدْغِه.

نجاة اسرائيل

[٢٣]وأَذَلَّ اللهُ في ذٰلكَ اليَومِ يابين، مَلِكَ كَنْعان، أَمامَ بَني إِسْرائيل. [٢٤]وأَخَذَت يَدُ بَني إِسْرائيلَ تَقْسو على يابين، مَلِكِ كَنْعان، حَتَّى قَضَوا علَيه.

(٤) ان هذه الآية التي تقطع الرواية تمهّد لقصة ياعيل (الآية ١٧).

نشيد دَبورة وباراق[(١)]

٥ [١]فأَنشَدَت دَبورةُ وباراقُ بنُ أَبينوعَمَ في ذلك اليوم وقالا :

[٢]إذا ما استَرسَلَ الشَّعَرُ في إسْرائيل[(٢)]
وتَطَوَّعَ الشَّعبُ، بارِكوا الرَّبّ

مز ٢/١٠ تث ٣٢/٣ [٣] إستَمِعوا أَيُّها المُلوك
وأَصْغوا أَيُّها العُظَماء.
إِنِّي لِلرَّبِّ أُنشِد
ولِلرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ أَعزِف.

تث ٣٣/٢ مز ٦٨/٨-٩ خر ١٩/١٦+ [٤] حينَ خَرَجتَ يا رَبُّ مِن سيعير
وزَحَفتَ مِن حُقولِ أَدوم
رَجَفَتِ الأَرضُ وقَطَرَتِ السَّماء
قَطَرَتِ الغَمائِمُ ماءً

مز ٩٧/٥ [٥] تَزَعزَعَتِ الجِبالُ مِن وَجهِ الرَّبِّ، رَبِّ سيناء
أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل.

٣/٣١+ ٤/١٧ [٦] في أَيَّامِ شَمجَرَ بنِ عَنات
وفي أَيَّامِ ياعيلَ غابَتِ القَوافِل[(٣)]
اش ٣٣/٨ وسَلَكَ عابِرو الطريقِ دُروبًا مُتَلَوِّيَة.

[٧] إِنقَطَعَت حَياةُ الرِّيفِ في إِسْرائيل
إِنقَطَعَت حتَّى قُمتِ، يا دَبورة
قُمتِ أُمًّا في إِسْرائيل.

إِختاروا لِأَنفُسِهم آلِهَةً جَديدة
فكانَتِ الحَربُ على الأَبْواب.
١ صم ١٣/١٩-٢٢ ما كُنتَ تُبصِرُ تُرسًا ولا رُمحًا
في أَربَعينَ أَلفًا مِن إِسْرائيل.

[٩] قَلْبي إِلى قادةِ إِسْرائيل
إِلى المُتَطَوِّعينَ في الشَّعْب!
باركوا الرَّبّ!

[١٠]أَيُّها الرَّاكِبونَ أُتُنًا بَيضاء
والجالِسونَ على طَنافِس
وأَنتُم أَيُّها السَّائِرونَ في الطَّريقِ أَنشِدوا[(٤)]

[١١] بِصَوتٍ أَعْلى مِن أَصواتِ مُوَزِّعي الماء
عِندَ المَوارِد
هُناكَ يُشيدونَ بِمَبَرَّاتِ الرَّبّ
بِمَبَرَّاتِ قُوَّتِه في إِسْرائيل.
(حينَئِذٍ نَزَلَ شَعبُ الرَّبِّ إِلى

(١) نشيد دبورة هو من أقدم مقاطع الكتاب المقدس الشعرية، ولقد أُلِّف بعد الأحداث بقليل. انه نشيد ظفر، يُشيد بعمل من اعمال الحرب المقدسة، فيها يحارب الرب اعداء شعبه (الآيات ٢٠ - ٢١ و٢٣) وهم اعداؤه أيضًا (الآية ٣١). يشيد النشيد بالأسباط التي لبّت دعوة دبورة ويوبّخ الأسباط التي لم تخرج للقتال. يثير التعداد عدّة مشاكل: فماكير يُذكر بدل منسّى (الآية ١٤)، وجلعاد بدل جاد (الآية ١٧). وأمّا ميروز فلا وجود له في أية لائحة أخرى للاسباط. لا يذكر سبطا يهوذا وشمعون، إمّا لانعزالها في الجنوب، وإمّا لأنهما لم يكونا قد انضمّا الى اتّحاد الأسباط.

(٢) رتبة من رُتَب الحرب (قارن بين هذا النص وتث ٣٢/٤٢). فالمحاربون في الحرب المقدسة مكرّسون لله كالنُذراء (راجع قض ١٣/٥ و١٦/١٧).

(٣) في النص العبري: «الطُرُق».

(٤) في النص العبري: «تأمّلوا».

الأَبْواب)[٥] .

١٢ إِستَيقِظي آستَيقِظي يا دَبورة
إِستَيقِظي آستَيقِظي وآهتِفي بِنَشيد .
إِنهَضْ يا باراق
وآسبِ سَبيَكَ يا آبنَ أَبينوعَم .

١٣ حينَئِذٍ نَزَلَ النَّاجي إِلى الأَشْراف
نَزَلَ شَعبُ الرَّبِّ إِلَيَّ كالمُحارِبينَ البَواسِل .

١٤ مِن أَفْرائيمَ نَزَلَ المُتَأَصِّلونَ في عَماليق
وَراءكَ بَنْيامينُ بَينَ قَومِكَ .
ومِن ماكيرَ نَزَلَ رُؤَساء (عد ٣٢/٣٩)
ومِن زَبولونَ حامِلو صَولجانِ القِيادَة . (يش ١٧/١)

١٥ رُؤَساءُ يَسَّاكَرَ مع دَبورَة
وكَيَسَّاكَرَ آندَفَعَ باراقُ
على رِجلَيه إِلى الوادي
في عَشائِرِ رَأُوبين
نِيَّاتُ القَلبِ عَظيمة .

١٦ ما بالُكَ جالِسًا في الحَظائِر
تَسمَعُ صَفيرَ الرُّعاة؟[٦]
في عَشائِرِ رأُوبين
نِيَّاتُ القَلْبِ عَظيمة .

١٧ جِلْعادُ[٧] سَكَنَ في عِبرِ الأُردُنّ
ودانُ فلِماذا يُقيمُ على سُفُن؟[٨] (١٧/١)
أَشيرُ على سَواحِلِ البِحارِ لَبِث (يش ١٩/٤٠+)
وفي مَوانيه سَكَن .

١٨ زَبولونُ شَعبٌ خاطَرَ بِنَفْسِه لِلمَوت
وكذا نَفْتالي على مَشارِفِ الحُقول[٩] .

١٩ أَتى المُلوكُ وقاتَلوا (مز ٤٨/٥)
قاتَلوا مُلوكَ كَنْعانَ (١٤/٤)
في تَعْناكَ عِندَ مِياهِ مَجِدُّو
وغَنيمَةَ فِضَّةٍ لم يَغنَموا .

٢٠ مِنَ السَّماءِ قاتَلَتِ الكَواكِب (يش ١٠/١٠-١٤؛ ٢ صم ٥/٢٤؛ مز ١٨/١٤-١٥)
ومِن مَدارِها قاتَلَت سيسَرا .

٢١ نَهرُ قيشونَ جَرَفَهم
نَهرُ القِدَم[١٠] نَهرُ قيشون .
سيري بِبَأسٍ يا نَفْسي .

٢٢ حينَئِذٍ حوافِرُ خَيلِهم تَضرِبُ الأَرض
بِعَدْوِ جِيادِهم ، بِعَدْوِ جِيادِهم .

٢٣ إِلعَنوا ميروزَ[١١] ، يَقولُ مَلاكُ الرَّبّ
إِلعَنوا سُكَّانَها لَعنَةً
لِأَنَّهم لم يأتوا لِنُصرَةِ الرَّبّ
لِنُصرَةِ الرَّبِّ بَينَ الأَبْطال . (يه ١٣/١٨؛ لو ١/٤٢)

٢٤ ولْتُبارَكْ بَينَ النِّساءِ ياعيل

(٥) يمثّل هذا الشطر النص الصحيح لمطلع الآية ١٣ الذي كان مشوّهًا ، ثم أُدخِل في النص في مكان غير ملائم له) .

(٦) ان بني رأوبين ، وهم رعاة ، بقوا لحماية قطعانهم من غزوات البدو : والصفير هو اشارة الخطر والدعوة الى جمع الحيوانات . قارن بين هذا واش ٥/٢٦ و٧/١٨ وزك ١٠/٨ .

(٧) كان الأولى ان يُذكر هنا سبط جاد ، الى جانب سبط رأوبين ، وان يُسمّى باسم الأرض التي كان يحتلّها (راجع عد ٣٢/١ ت) .

(٨) لا شك ان سبط دان هاجر الى الشمال منذ ذلك الزمن (راجع قض ١/٣٤ – ٣٥ و١٧ – ١٨ ويش ١٩/٤٠ +) ، ولا شك أيضًا ان بني دان كانوا يُستخدمون عند بحّارة الساحل .

(٩) لهذه الآية ، وفيها يظهر زبولون وربّما نفتالي للمرة الثانية (راجع الآية ١٥) ، وزن يختلف عن وزن سائر القصيدة . إنها قول مأثور في السبطَين ، أشبه بأسلوب تك ٤٩ . ولا شك أن فيها تلميحًا الى معركة مياه ميروم (يش ١١) .

(١٠) معناه غير ثابت .

(١١) مكان أو مجموعة غير معروفة .

(إمرَأَةُ حابَرَ القَينِيّ)(١٢)
لِتُبارَكْ بَينَ جَميعِ السّاكِناتِ في الخِيام!
٢٥ طَلَبَ ماءً فأَعطَته لَبَنًا حَليبًا
في كوبِ الأَشْرافِ قَدَّمَت زُبدَة.
٢٦ مَدَّت يَدَها إلى وَتَدٍ
ويَمينَها إلى مِطرَقَةِ الصُّنّاع
وضَرَبَت سيسَرا وكَسَّرَت رَأسه
وحَطَّمَت وخَرَقَت صُدغَه.
٢٧ بَينَ قَدَمَيها ٱنْهارَ وسَقَطَ وٱنطَرَح
وعِندَ قَدَمَيها ٱنْهارَ وسَقَط
وحَيثُ ٱنهارَ سَقَطَ صَريعًا.
٢٨ مِنَ الكَوَّةِ أَشرَفَت أُمُّ سيسَرا
ومِن وَراءِ الشُّبّاكِ راقَبَت(١٣).
لِماذا بَطُؤَت مَركَبَتُه عنِ المَجيء؟
لِماذا تَأَخَّرَ سَيرُ عَجَلاتِه؟
٢٩ فأَجابَتْها أَحكَمُ سَيِّداتِها
بل هي أَجابَت نَفْسَها:
٣٠ أَلَيسَ أَنَّهم يَقتَسِمونَ غَنيمةً أَصابوها:
فَتاةٌ، فَتاتانِ لِكُلِّ مُحارِب
لِسيسَرا غَنيمةُ أَقمِشَةٍ مُزَخرَفة
غَنيمةُ أَقمِشَةٍ مُزَخرَفَة
مُطَرَّزةٌ، مُطَرَّزتانِ لِأَعْناقِهِنَّ(١٤).
٣١ هٰكذا فلْيَبِدْ جَميعُ أَعْدائِكَ يا رَبّ
ولْيَكُنْ مُحِبُّوكَ كالشَّمسِ المُشرِقَةِ في قُوَّتِها. ٢ صم ٢٣/٣-٧ دا ١٢/٣ متى ١٣/٤٣
وهَدَأَتِ الأَرضُ أَربَعينَ سَنَة. +٣/١١

٥. جِدعون وأَبيملك(١)

آ) دعوة جِدعون

بنو مِديَن يظلمون اسرائيل

٦ ١وصَنَعَ بَنو إِسْرائيلَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، فأَسلَمَهمُ الرَّبُّ إلى أَيدي مِديَنَ سَبعَ سِنين. +خر ٢/١٥ ٢وقَوِيَت أَيدي مِديَنَ على إِسْرائيل، فٱتَّخَذَ بَنو إِسْرائيلَ لِأَنفُسِهِم الشُّقوقَ الَّتي في الجِبالِ والكُهوفَ والمَلاجِئَ بِسَبَبِ مِديَن. ١ صم ١٣/٦ ٣وكانَ، إِذا زَرَعَ إِسْرائيل، يَصعَدُ المِديَنِيُّونَ والعَمالِقَةُ وبَنو المَشرِق(٢)، ويَخرُجونَ

(١٢) الراجح أنه تعليق، بحسب ٤/١١ و١٧ و٢١.

(١٣) هكذا في النص اليوناني، في النص العبري: «اطلقت صرخات».

(١٤) الراجح أن نهاية الآية مشوّهة ومثقلة.

(١) تضمّ قصة جدعون الطويلة عدة تقاليد لسبط منسّى قد وجدها المحرّر مجموعةً ونقّحها. يتناول بعضها مآثر جدعون العسكرية في محاربته لمدين، سواء أكان في أرض اسرائيل أم عبرَ الأردن. أضيفت الى ذلك روايات طقسية: تبرير وجود مذبح في عفرة وهدم مذبح للبعل وعلامة الجزاز. هذه الروايات مهمة لتفهّم الأزمة الدينية التي أثارها التحضّر وتأثير عبادة البعل. والأزمة السياسية التي تظهر في عرض الملكية على جدعون والاختبار الفاشل الذي قام به أبيملك.

(٢) ان المديَنيين بَدوٌ مركزهم شماليّ شرقيّ سيناء (راجع خر ٢/١١+). وأمّا بنو أبيملك فهم يقيمون خصوصًا في جنوب فلسطين، ولكن قد يدل اسمهم دلالة غامضة على شعوب بدوية. وبنو المشرق هم قبائل البرية

عليهم، ⁴ويُعَسكِرونَ علَيهم، ويُتلِفونَ غَلَّةَ الأَرض، إِلى مَدْخَلِ غَزَّة، ولا يُبقونَ ميرَةً في إِسْرائيل، ولا غَنَمًا ولا بَقَرًا ولا حَميرًا، ⁵لِأَنَّهم كانوا يَصعَدونَ بماشِيَتِهم وخِيامِهم، ويأتونَ في عَدَدِ الجَرادِ كَثرَةً، لا يُحصَونَ هم ولا جِمالُهم، ويأتونَ الأَرضَ ويُتلِفونَها. ⁶فٱفتَقَرَ إِسْرائيلُ جِدًّا بِسَبَبِ مِديَن، وصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ.

اح ١٦/٢٦ — تث ٣١/٢٨ +

تدخّل أحد الأنبياء (٣)

⁷وكانَ، لَمَّا صَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ بِسَبَبِ المِديَنِيِّين، ⁸أَنَّ الرَّبَّ أَرسَلَ إِلى بَني إِسْرائيلَ رَجُلاً نَبِيًّا، فقالَ لَهم: «هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنِّي قد أَصعَدتُكم مِن مِصْرَ، وأَخرَجتُكم مِن دارِ العُبودِيَّة، ⁹وأَنقَذتُكم مِن يَدِ المِصرِيِّينَ ومن يَدِ جَميعِ ظالِميكم، وطَرَدتُهم مِن أَمامِكم وأَعطَيتُكم أَرضَهم. ¹⁰وقُلتُ لَكم: إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم، فلا تَخافوا آلِهَةَ الأَمورِيِّينَ الَّذينَ أَنتُم مُقيمونَ بِأَرضِهم، فلَم تَسمَعوا لِصَوتي».

ترائي ملاك الرب لجدعون (٤)

¹¹وجاءَ مَلاكُ الرَّبِّ وجَلَسَ تَحتَ البُطمَةِ (٥) الَّتي في عُفرَةَ الَّتي لِيُوآشَ الأَبيعَزَرِيّ، وكانَ جِدْعُونُ ٱبنُه يَدوسُ الحِنطَةَ في المَعصَرَة، لِيُهَرِّبَها مِن أَمامِ المِديَنِيِّين. ¹²فتَراءَى لَه مَلاكُ الرَّبِّ وقالَ لَه: «الرَّبُّ مَعَكَ، أَيُّها الجَبَّارُ الباسِل». ¹³فقالَ لَه جِدْعُون: «ناشَدتُكَ، يا سيِّدي، إِن كانَ الرَّبُّ مَعَنا، فلِماذا أَصابَنا هٰذا كُلُّه؟ وأَينَ جَميعُ مُعجِزاتِه الَّتي حَدَّثَنا بِها آباؤُنا، قائِلينَ لَنا: إِنَّ الرَّبَّ أَصعَدَنا مِن أَرضِ مِصْر؟ والآنَ قد تَرَكَنا الرَّبُّ وجَعَلَنا في قَبضَةِ مِديَن».

تك ٧/١٦+ — يش ٢/١٧ — عد ٣٠/٢٦

¹⁴فٱلتَفَتَ إِلَيه الرَّبُّ وقال: «اِنطَلِقْ بِقُوَّتِكَ هٰذه وخَلِّص إِسْرائيلَ مِن قَبضَةِ مِديَن، أَفلَم أُرسِلْكَ؟» ¹⁵فقالَ لَه جِدْعُون: «ناشَدتُكَ يا سَيِّدي. بِماذا أُخَلِّصُ إِسْرائيل؟ هٰذه عَشيرَتي أَضعَفُ عَشيرةٍ في مَنَسَّى، وأَنا الأَصغَرُ في بَيتِ أَبي». ¹⁶فقالَ لَه الرَّبّ: «أَنا أَكونُ مَعَكَ، وستَضرِبُ مِديَنَ كأَنَّه رَجُلٌ واحِد». ¹⁷فقالَ لَه: «إِن كُنتُ قد نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، فأَعطِني عَلامةً على أَنَّكَ أَنتَ الَّذي كَلَّمَني. ¹⁸لا تَبتَعِدْ مِن هٰهُنا، حتَّى آتِيَكَ وأُخرِجَ تَقدِمَتي وأَضَعَها أَمامَكَ». فقالَ لَه: «إِنِّي مُقيمٌ حتَّى تَعود». ¹⁹فدَخَلَ جِدْعُونُ وأَعَدَّ جَدْيًا مِنَ المَعزِ

خر ١٠/٣-١٢ — خر ١/٤-٩ — ١ صم ١٠/١٤+

شرقيّ الأردن. في هذه الرواية اوّل شهادة تاريخية لتربية الجمل بكثرة واستخدامه في الغزوات.

(٣) اوّل تدخّل لنبيّ في تاريخ اسرائيل.

(٤) تجمع هذه الفقرة بين رواية لدعوة جدعون (التي تواصل في الآيات ٣٦ – ٤٠) ورواية لإنشاء معبد، على طراز معابد سفر التكوين، يتخلّلها تراءٍ ورسالة خلاص وبدء عبادة. يُطلق على ملاك الرب (الآية ١١) اسم الرب وحده في الآيات ١٤ و١٦ و٢٣. وفي الآية ٢٢ يساوي جدعون بين الرب وملاكه (راجع تك ٧/١٦ +).

(٥) شجرة مقدسة (راجع ١١/٤ و٣٧/٩ الخ ويش ٢٦/٢٤). ولا يُعرف مكان هذه الشجرة.

وإِيفَةَ دَقيقٍ فَطيرًا، وجَعَلَ اللَّحمَ في سَلَّة، ووَضَعَ مَرَقَ اللَّحْمِ في قِدرٍ، وخَرَجَ بِذٰلكَ إِلَيه تَحتَ البُطمَةِ وقَدَّمَه. [٢٠]فقالَ لَه مَلاكُ الله: «خُذِ اللَّحمَ والفَطير، وضَعْها على هٰذه الصَّخرَة، وصُبَّ المَرَق». فَفَعَلَ هٰكذا. [٢١]فمَدَّ مَلاكُ الرَّبِّ طَرَفَ العَصا الَّتي بِيَدِه ومَسَّ اللَّحمَ والفَطير، فصَعِدَت نارٌ مِنَ الصَّخرَةِ وأَكَلَتِ اللَّحمَ والفَطير، وغابَ مَلاكُ الرَّبِّ عن عَينَيه(٦). [٢٢]فعَلِمَ جِدْعُونُ أَنَّه مَلاكُ الرَّبّ. فقالَ جِدْعُون: «آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، إِنِّي رأَيتُ مَلاكَ الرَّبِّ وَجهًا لِوَجه». [٢٣]فقالَ لَه الرَّبّ: «السَّلامُ عَليكَ، لا تَخَفْ فإِنَّكَ لا تَموت». [٢٤]فبَنى جِدْعُونُ هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبّ، ودَعاه «الرَّبُّ سَلام»، وهو إِلى هٰذا اليَومِ لا يَزالُ في عُفْرَةِ الأَبيعَزَرِيِّين.

اح ٩/٢٤
١ مل ١٨/٣٨
١ اخ ٢١/٢٦
٢ اخ ٧/١
تك ٣٣/٢٠
خر ١٧/١٥
يش ٢٢/٣٤

جدعون يهدم مذبح البَعل(٧)

[٢٥]وكانَ في تِلكَ اللَّيلَةِ عَينِها أَنَّ الرَّبَّ قالَ لَه: «خُذْ ثَورَ أَبيكَ، الثَّورَ الَّذي أَتَت علَيه سَبعُ سِنين، وقَوِّضْ مَذبَحَ البَعْلِ الَّذي لِأَبيكَ، واقطَعِ الوَتَدَ المُقَدَّسَ الَّذي بِقُربِه، [٢٦]وابنِ مَذبَحًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ على رأسِ هٰذه القَلعَةِ على النِّظامِ المأْلوف، وخُذِ الثَّورَ الثَّانِيَ وأَصعِدْه مُحرَقَةً على حَطَبِ الوَتَدِ المُقَدَّسِ الَّذي تَقطَعُه». [٢٧]فأَخَذَ جِدْعُونُ عَشَرَةَ رِجالٍ من خَدَمِه، وفَعَلَ كَما أَمَرَه الرَّبّ، وخافَ مِن بَيتِ أَبيه ومِن رِجالِ المَدينَةِ أَن يَعمَلَ ذٰلكَ نَهارًا، فعَمِلَه لَيلاً. [٢٨]وبَكَّرَ رِجالُ المَدينةِ صَباحًا، فإِذا مَذبَحُ البَعلِ قد هُدِم، والوَتَدُ المُقَدَّسُ الَّذي كانَ بِقُربِه قد قُطِع، وقَد أُصعِدَ الثَّورُ الثَّاني على المَذبَحِ المَبنِيّ. [٢٩]فقالَ بَعضُهم لِبَعْض: «مَن فَعَلَ هٰذا الأَمْر؟» وبَحَثوا واستَخبَروا فقالوا: «إِنَّ جِدْعُونَ بنَ يوآشَ هو الَّذي فَعَلَ هٰذا الأَمْر». [٣٠]فقالَ أَهلُ المَدينةِ لِيُوآش: «أَخرِجِ ابنَكَ لِيُقتَل، لِأَنَّه هَدَمَ مَذبَحَ البَعلِ وقَطَعَ الوَتَدَ المُقَدَّسَ الَّذي بِقُربِه». [٣١]فقالَ يوآشُ لِجَميعِ الواقِفينَ بِالقُربِ مِنه: «أَعلَيكم أَنتُم أَن تُدافِعوا عنِ البَعْل؟ أَعلَيكم أَنتُم أَن تُخَلِّصوه؟ (مَن أَرادَ أَن يُدافِعَ عَنه فإِنَّه إِلى الصَّباحِ مَقْتول). إِن كانَ هو إِلٰهًا، فلْيُدافِعْ عن نَفْسِه مِمَّن هَدَمَ مَذبَحَه». [٣٢]ودُعِيَ جِدْعُونُ في ذٰلكَ اليَومِ يَرُبَّعْل(٨)، وقيلَ: «لِيَنتَقِمْ مِنه البَعْلُ، لِأَنَّه هَدَمَ مَذبَحَه».

خر ٣٤/١٣+
١ مل ١٨/٢٧
تث ١٧/٢-٥

الاستنفار

[٣٣]وانضَمَّ جَميعُ مِديَنَ وعَماليقَ وبَني

(٦) ان الطعام الذي اعدّه جدعون لملاك الرب – سواء أكان له طابع الذبيحة أم لا – حوّلته النار الإلهية الى محرقة (قارن بين هذه الذبيحة وذبيحة منوح: ١٣/١٥-٢٠). فأصبحت الصخرة مقدّسة فبنى جدعون عليها مذبحًا (الآية ٢٤).

(٧) ان هذه الرواية الطقسية الثانية، والتي يبدو أنها تعود الى المعبد عينه، لها طابع آخر: فإن عبادة البعل تحلّ محلّها عبادة الرب مع شيء من العنف.

(٨) يفسّر الاسم الثاني لجدعون (راجع ٧/١) باشتقاق شعبي. كان الاسم يعني في الأصل عكس ذلك، أي «ليدافع البعل عن». المعبد للرب يحلّ محلّ معبد كنعاني.

المَشرِقِ معًا ، وعَبَروا الأُردُنَّ ، وعَسكَروا في سَهلِ يِزرَعيل. [٣٤]وحَلَّ روحُ الرَّبِّ على جِدعُون ، فنَفَخَ في البوق ، فخَرَجَ أَهلُ أَبيعَزَرَ وتَبِعوه. [٣٥]وأَرسَلَ رُسُلاً إِلى جَميعِ مَنَسَّى وآستَدعاهم لِيَتبَعوه. وأَرسَلَ رُسُلاً إِلى أَشيرَ وإِلى زَبولونَ وإِلى نَفتالي ، فصَعِدوا لِمُلاقاتِه.

١٠/٣ — ٢٧/٣ و ٢٣/٧ ت

امتحان جُزاز الصوف (٩)

١٧/٦

[٣٦]وقالَ جِدعُونُ لله : «إِن كُنتَ مُخَلِّصَ بَني إِسْرائيلَ عن يدي ، كما قُلتَ ، [٣٧]فهاءنذا واضِعٌ جُزازَ صوفٍ في البَيدَر. فإِذا سَقَطَ النَّدى على الجُزازِ وَحدَه ، وعلى سائِرِ الأَرضِ جَفاف ، عَلِمتُ أَنَّكَ تُخَلِّصُ إِسْرائيلَ عن يَدي ، كما قُلتَ». [٣٨]فكانَ كذٰلِكَ. وبَكَّرَ في الغَد ، فعَصَرَ الجُزاز ، فخَرَجَ مِنه مِنَ النَّدى مِلءُ كوبِ ماء. [٣٩]فقالَ جِدعُونُ لله : «لا تَغضَبْ عَلَيَّ ، فأَتَكَلَّمَ ثانِيةً أَيضًا وأُجَرِّبَ مَرَّةً أُخرى فَقَط بِالجُزاز: لِيَكُنْ على الجُزازِ وَحدَه جَفاف وعلى سائِرِ الأَرضِ نَدى». [٤٠]فصَنَعَ الرَّبُّ كذٰلِكَ في تِلكَ اللَّيلَة ، فكانَ على الجُزازِ وَحدَه جَفافٌ وعلى سائِرِ الأَرضِ نَدى.

ب) حملة جدعون غربيَّ الأردن

الربّ ينقّص جيش جدعون (١)

١ صم ٦/١٤ — ١ قور ٢٥/١ ت

٧ [١]فبَكَّرَ يَرُبَّعلُ ، وهو جِدعُون ، وجَميعُ القَومِ الَّذينَ معَه ، وعَسكَروا في عَينَ حَرود (٢) ، وكانَ مُعَسكَرُ مِديَنَ إِلى الشَّمال ، نَحوَ تَلِّ المورةِ في السَّهل. [٢]فقالَ الرَّبُّ لِجِدعُون : «إِنَّ القَومَ الَّذينَ مَعَكَ هم أَكثَرُ مِن أَن أُسلِمَ مِديَنَ إِلى أَيديهم ، فيَفتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرائيلُ ويقول : يَدي خَلَّصَتني. [٣]فالآنَ نادِ على مسامِعِ الشَّعبِ وقُلْ : مَن كانَ خائِفًا مُرتَعِشًا ، فلْيَرجِعْ ويَنصَرِفْ مِن جَبَلِ جِلعاد». فرَجَعَ مِنَ الشَّعبِ آثنانِ وعِشرونَ أَلفًا ، وبَقِيَ معَه عَشَرَةُ آلاف.

تث ١٧/٨+ — تث ٨/٢٠ — ١ مك ٥٦/٣

[٤]فقالَ الرَّبُّ لِجِدعُون : «إِنَّ الشَّعبَ لا يَزالُ كَثيرًا ، فأَنزِلْهم إِلى الماء وأَنا أُمَحِّصُهم هُناكَ مِن أَجلِكَ. فالَّذي أَقولُ لَكَ : هٰذا يَنطَلِقُ مَعَكَ ، فذٰلِكَ يَنطَلِقُ مَعَكَ ، وكُلُّ مَن قُلتُ لكَ : هٰذا لا يَنطَلِقُ مَعَكَ ، فهو لا يَنطَلِق». [٥]فأَنزَلَ الشَّعبَ إِلى الماء. فقالَ الرَّبُّ لِجِدعُون : «كُلُّ مَن وَلَغَ في الماءِ بِلِسانِه كما يَلَغُ الكَلْب ، فأَقِمْه جانِبًا ، وكذا كُلُّ مَن جَثا على رُكبَتَيه لِيَشرَب». [٦]فكانَ عَدَدُ مَن وَلَغَ في الماءِ مِن راحَتِه إِلى فَمِه ثَلاثَ مِئَةِ رَجُل ، وسائِرُ الشَّعبِ أَجمعُ جَثَوا على رُكَبِهم لِيَشرَبوا. [٧]فقالَ الرَّبُّ

(٩) هذه هي العلامة التي طلبها جدعون في الآية ١٧. قارن بين هذا وخر ١/٤ – ٧ حيث نجد علامتين لتثبيت دعوة موسى.

(١) يجب ألاّ يُنسَب الانتصار على مدين الى قوة اسرائيل العسكرية. فنحن في حرب مقدسة ، والنصر يأتي من الله.

(٢) معنى «حَرود» الارتعاش (راجع الآية ٣).

لِجِدْعُون: «بِهٰؤُلاءِ الثَّلاثِ مِئَةِ رَجُلٍ، الَّذينَ وَلَغوا، أُخَلِّصُكم وأُسلِمُ مِديَنَ إلى يَدِكَ. وأَمَّا سائِرُ القَومِ، فلْيَرجِعْ كُلُّ واحِدٍ إلى مَكانِه». [8] فأَخَذَ القَومُ زادًا في أَيديهم وأَخَذوا أَبْواقَهم. وأَمَّا سائِرُ بَني إِسْرائيل، فصَرَفَهم كُلَّ واحِدٍ إلى خَيمَتِه، وأَخَذَ الثَّلاثَ مِئَةِ رَجُل. وكانَ مُعَسكَرُ مِديَنَ دونَهم في السَّهْل.

بشائر نصر

[9] فكانَ في تِلكَ اللَّيلةِ أَنَّ الرَّبَّ قالَ لِجِدْعُون: «قُمْ فآنزِلْ إلى المُعَسكَر، لِأَنِّي قد أَسلَمتُه إلى يَدِكَ. [10] وإِن كُنتَ تَخافُ أَن تَنزِلَ وَحدَك، فآنزِلْ أَنتَ وفورَةُ خادِمُكَ إلى المُعَسكَر، [11] وآسمَعْ ما يَقولون. وبَعدَ ذٰلك تَشتَدُّ يَدُكَ، وتَنزِلُ على المُعَسكَر». فنَزَلَ هو وفورَةُ خادِمُه إلى آخِرِ المَراكِزِ الأَمامِيَّةِ الَّتي في المُعَسكَر.

[12] وكانَ المِديَنِيُّونَ والعَمالِقَةُ وجَميعُ بَني المَشرِقِ مُنتَشِرينَ في السَّهْل، وكانوا كالجَرادِ كَثرَةً، ولم يَكُنْ لِجِمالِهم عَدَد، لِأَنَّها كانَت كالرَّملِ على شاطِئِ البَحرِ كَثرَةً. [13] فلَمَّا وَصَلَ جِدْعُون، إِذا بِرَجُلٍ يَقُصُّ على صاحِبِه حُلمًا قائلاً: «حَلَمتُ حُلمًا كأَنِّي بِرَغيفِ خُبزٍ مِن شَعيرٍ(٣) يَتَقَلَّبُ في مُعَسكَرِ مِديَن، حتَّى صارَ إلى الخَيمَةِ(٣) وصَدَمَها فأَسقَطَها وقَلَبَها رَأسًا على عَقِب». [14] فأَجابَ صاحِبُه وقال: «إِنَّما هٰذا سَيفُ جِدْعونَ بنِ يوآش، الرَّجُلِ الإِسْرائيليّ الَّذي أَسلَمَ اللهُ إلى يَدِه مِديَنَ وكُلَّ المُعَسكَر». [15] فلَمَّا سَمِعَ جِدْعونُ قِصَّةَ الحُلمِ وتَفْسيرَه، سَجَدَ ورَجَعَ إلى مُعَسكَرِ إِسْرائيلَ وقال: «قوموا لِأَنَّ الرَّبَّ قد أَسلَمَ مُعَسكَرَ مِديَنَ إلى أَيديكم».

٦/٥ — خر ١٠/١٤–١٥ — ار ٤٦/٢٣ — يوء ١/٦ت

المباغتة

[16] وقَسَّمَ الثَّلاثَ مِئَةِ رَجُلٍ إلى ثَلاثِ فِرَق، وجَعَلَ أَبْواقًا في أَيديهم كُلِّهم وجِرارًا فارِغَةً في داخِلِها مَشاعِل، [17] وقالَ لَهم: «كَما تَرَونَني أَصنَع، فآصنَعوا أَنتُم أَيضًا. وهاءنذا واصِلٌ إلى طَرَفِ المُعَسكَر، فيَكونُ أَنَّكم تَصنَعونَ كما أَصنَع. [18] ومتَى نَفَختُ في البوقِ أَنا وكُلُّ مَن مَعي، فآنفُخوا في الأَبْواقِ أَنتُم أَيضًا حَولَ المُعَسكَرِ كُلِّه وقولوا: لِلرَّبِّ ولِجِدْعون».

[19] ووَصَلَ جِدْعونُ والرِّجالُ المِئَةُ الَّذينَ معَه إلى طَرَفِ المُعَسكَرِ في أَوَّلِ الهَجيعِ الأَوسَط، وكانوا إِذ ذاكَ قد بَدَّلوا الحُرَّاس، فنَفَخوا في الأَبْواقِ وحَطَّموا الجِرارَ الَّتي في أَيديهم. [20] ونَفَخَتِ الفِرَقُ الثَّلاثُ في الأَبْواق، وضَربوا الجِرارَ وأَخَذوا المَشاعِلَ بِأَيديهمِ اليُسْرى والأَبواقَ بِأَيديهمِ اليُمْنى لِيَنفُخوا فيها وهَتَفوا: «السَّيفُ لِلرَّبِّ ولِجِدْعون». [21] ووَقَفَ كُلُّ رَجُلٍ في مَكانِه حَولَ المُعَسكَر. ورَكَضَ عَسكَرُ مِديَنَ كُلُّه وصَرَخوا وهَرَبوا. [22] ونَفَخَ الثَّلاثُ مِئَةٍ في الأَبْواق، فجَعَلَ الرَّبُّ كُلَّ واحِدٍ يُوَجِّهُ سَيفَه

(٣) ترمز الخيمة الى البدو، ويرمز رغيف خبز الشعير الى بني اسرائيل المزارعين. ومن هنا تفسير الحلم في الآية ١٤. وكان الحلم يُعدّ وحيًا إلهيًا (تك ٢٠/٣+).

(١ صم ٢٠/١٤) إلى صاحِبِه(٤) في المُعَسكَرِ كُلِّه. فهَرَبَ العَسكَرُ إلى بَيتَ شِطَّة، إلى صَريرة(٥) حَتَّى آنتَهَوا إلى جانِبِ آبَلَ مَحولَةَ الَّتي عِندَ طَبَّات.

المطاردة

[٢٣]وآستُدعِيَ رِجالُ إِسْرائيلَ مِن نَفْتالِيَ وأَشيرَ ومِن كُلِّ مَنَسَّى، وطارَدوا المِديَنِيِّين. [٢٤]وأَرسَلَ جِدْعونُ رُسُلاً إِلى كُلِّ جَبَلِ أَفْرائيمَ وقال: «إِنزِلوا لِمُلاقاةِ مِديَن، وآستَوْلوا قَبلَهم على عُيونِ المِياهِ إِلى بَيتَ بارةَ والأُردُنّ». فآستُدعِيَ رِجالُ أَفْرائيمَ كُلُّهم وآستَولَوا على المِياهِ إِلى بَيتَ بارةَ والأُردُنّ. (يو ٢٨/١+) [٢٥]وقَبَضوا على قائِدَي مِديَن، وهُما عوريبُ وزيب، وقَتَلوا عوريبَ على صَخْرةِ عوريب، وقَتَلوا زيبًا على مَعصَرَةِ زيب، وطارَدوا المِديَنِيِّين، وأَتَوا بِرَأسِ عوريبَ وزيبٍ(٦) إلى جِدْعونَ في عِبرِ الأُردُنّ. (مز ١٢/٨٣؛ اش ٢٦/١٠)

شكوى بَني افرائيم(١)

(٦-١/١٢)

٨ [١]فقالَ لَه رِجالُ أَفرائيم: «لِماذا صَنَعتَ بِنا هٰكذا، ولَم تَدعُنا حينَ ذَهَبتَ لِقِتالِ المِديَنِيِّين؟» وخاصَموه خِصامًا شَديدًا. (٣٥/٦ و ٢٤/٧) [٢]فقالَ لَهم: «ماذا فَعَلتُ أَنا الآنَ بِالنَّظَرِ إِلى ما فَعَلتُم أَنتُم؟ أَلَيسَ أَنَّ خُصاصَةَ أَفْرائيمَ أَفضَلُ مِن قِطافِ أَبيعَزَر؟ [٣]فإِنَّما إِلى أَيديكم أَسلَمَ اللهُ قائِدَي المِديَنِيِّين، عوريبَ وزيبًا. فماذا كانَ يُمكِنُني أَن أَفعَلَ بِالنَّظَرِ إِلى ما فَعَلتُم؟» فسَكَنَ غَضَبُهم عنه، حينَ قالَ لَهم هٰذا الكَلام.

ج) حملة جدعون في عبر الأردُنّ ووفاته

جدعون يطارد العدوّ الى عبر الأردن(٢)

[٤]ووَصَلَ جِدْعونُ إِلى الأُردُنّ، وعَبَرَ هو والثَّلاثُ مِئَةِ رَجُلٍ الَّذينَ معَه، وهم قد أَعيَوا مِنَ المُطارَدة. [٥]فقالَ لِأَهلِ سُكُّوت: «أَعْطوا القَومَ الَّذينَ يَتبَعونَني أَرغِفَةَ خُبزٍ، لِأَنَّهم قد أَعيَوا، وأَنا جادٌّ في طَلَبِ زاباحَ وصَلْمُنَّاع(٣)، مَلِكَي مِديَن». [٦]فقالَ لَه رُؤَساءُ سُكُّوت: «أَلَعَلَّ أَكُفَّ زاباحَ وصَلْمُنَّاعَ في يَدِكَ حَتَّى

(٤) وهذه أيضًا ميزة من ميزات الحرب المقدسة، فإن المؤمنين لا يحتاجون الى القتال، لأن الله يلقي الذعر بين اعدائهم (راجع خر ١٤/١٤ ويش ٢٠/٦).

(٥) هرب المدينيون الى أحد معابر الأردن.

(٦) معنى «عوريب» الغراب و«زيب» الذئب.

(١) يبدو سبط افرائيم هنا خاضعًا لسبط منسّى (راجع ٢٤/٧ – ٢٥)، لكن يشق على بني افرائيم ان يكونوا في المرتبة الثانية. سينتهي الأمر بسبط افرائيم الى التفوّق على سبط منسّى، وهذا ما تعبّر عنه الأفضلية التي يوليه يعقوب اياها في تك ١٧/٤٨.

(٢) تبدو هذه الحملة تابعة للحملة التي ورد ذكرها في ١/٧ – ٢٢ (راجع ٤/٨)، لكنها في الأصل تقليد مستقلّ لربّما يتناول حملة أخرى للمدينيين. على كل حال فإنها تختلف عن الحادث الذي ورد في ٢٥/٧ حيث يسمّى «رؤساء» مدين بأسماء غير «ملوك» مدين (الآية ٥).

(٣) معنى زاباح «الضحية» وصَلْمُنّاع «الظلّ التائه».

نُعطِيَ عَسكَرَكَ خُبزًا؟» [7]فقالَ جِدْعون: «لِذٰلك، فإذا جَعَلَ الرَّبُّ في يدي زاباحَ وصَلْمُنَّاع، لَأَدوسُ أَجْسادَكم بِأَشواكِ البَرِّيَّةِ والنَّوارِج». [8]وصَعِدَ مِن هُناكَ إلى فَنوئيل وقالَ لَهم مِثلَ ذلك. فأَجابَه أَهلُ فَنوئيلَ كما أَجابَه أَهلُ سُكُّوت. [9]فقالَ لِأَهلِ فَنوئيلَ أَيضًا: «إِذا ما رَجَعتُ ظافِرًا لَأُدمِّرَنَّ هٰذا البُرْج».

هزيمة زاباح وصَلْمُنَّاع

[10]وكانَ زاباحُ وصَلْمُنَّاعُ في القَرقَر، ومَعهما جَيشُهما نَحوُ خَمسَةَ عَشَرَ أَلفَ رَجُل، وهم كُلُّ مَن بَقِيَ مِن جَيشِ بَني المَشرِقِ كُلِّه. وكانَ الَّذينَ سَقَطوا مِئَةَ أَلفٍ وعِشْرينَ أَلفَ رَجُلٍ مُستَلِّ سَيف. [11]فصَعِدَ جِدْعونُ في طَريقِ ساكِني الخِيامِ شَرقِيَّ نوبَحَ ويُجبَهَة، وضَرَبَ الجَيشَ وكانَ الجَيشُ مُطمَئِنًّا. [12]فهَرَبَ زاباحُ وصَلْمُنَّاع، فطارَدوهما، فقَبَضَ على مَلِكَي مِديَن، زاباحَ وصَلْمُنَّاع، وضَرَبَ كُلَّ الجَيش.

انتقامات جدعون

[13]ورَجَعَ جِدْعونُ بنُ يوآشَ مِنَ القِتال، مارًّا بِعَقَبَةِ حارَس. [14]وقَبَضَ على فَتًى مِن أَهلِ سُكُّوت وٱستَجوَبَه، فكَتَبَ لَه أَسْماءَ رُؤَساءِ سُكُّوتَ وشُيوخِها، سَبعَةً وسَبْعينَ رَجُلاً. [15]ثُمَّ عادَ إِلى أَهلِ سُكُّوتَ وقال: «هُوَذا زاباحُ وصَلْمُنَّاعُ اللَّذانِ عَيَّرْتُموني بِهما وقُلتُم: أَلَعَلَّ أَكُفَّ زاباحَ وصَلْمُنَّاعَ في يَدِكَ، حتَّى نُعطِيَ رِجالَكَ المُعْيِينَ خُبزًا؟» [16]وقَبَضَ على شُيوخِ المَدينة، وأَخَذَ أَشْواكًا مِنَ البَرِّيَّةِ والنَّوارِجِ ومَزَّقَ(٤) بِها أَهلَ سُكُّوت. [17]ودَمَّرَ بُرجَ فَنوئيل، وقَتَلَ رِجالَ المَدينة. [18]وقالَ لِزاباحَ وصَلْمُنَّاع: «كَيفَ كانَ الرِّجالُ الَّذينَ قَتَلتُماهم بِتابور؟»(٥) فقالا لَه: «كانوا مِثلَكَ، وهَيئَةُ كُلِّ واحِدٍ مِنهم هَيئَةُ ٱبنِ مَلِك». [19]فقال: «هم إِخوَتي وأَبْناءُ أُمِّي. حَيٌّ الرَّبّ! لو أَبقَيتُما علَيهم، لَما كُنتُ أَقتُلُكما». [20]ثُمَّ قالَ لِيائَرَ بِكرِه: «قُمْ فٱقتُلْهما»، فلَم يَستَلَّ الصَّبِيُّ سَيفَه خَوفًا، لِأَنَّه ما زالَ صَبِيًّا. [21]فقالَ زاباحُ وصَلْمُنَّاع: «قُمْ أَنتَ وٱضرِبْنا، لِأَنَّ الرَّجُلَ بِبَأسِه». فقامَ جِدْعونُ وقَتَلَ زاباحَ وصَلْمُنَّاع، وأَخَذَ أَهِلَّةَ الفِضَّةِ الَّتي كانَت في أَعْناقِ جِمالِهما.

٥٤/٩
مز ١٢/٨٣

وفاة جدعون

[22]وقالَ رِجالُ إِسْرائيلَ لِجِدْعون: «تَسَلَّطْ علَينا، أَنتَ وٱبنُكَ وٱبنُ ٱبنِكَ، لِأَنَّكَ خَلَّصتَنا مِن أَيدي مِديَن». [23]فقالَ لَهم جِدْعون: «لا أَنا أَتَسَلَّطُ علَيكم ولا ٱبْني يَتَسَلَّطُ علَيكم، بلِ الرَّبُّ هو يَتَسَلَّطُ علَيكم»(٦). [24]ثُمَّ قالَ لَهم

(٤) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «أعلم».

(٥) لا نعرف من مصدر آخر شيئًا عن معركة تابور هذه. يُخبر جدعون الملكين بأنهما قتلا إخوته، فيبرّر بذلك قيامه بعمل المنتقم للدم (راجع عد ٣٥/١٢+).

(٦) ان الآيتين ٢٢ – ٢٣ تقطعان الرواية، ولكنه من المحتمل أن أهل شكيم عرضوا الملك على جدعون بعد انتصاره، علمًا بأن ذلك لا يشمل كل اسرائيل.

جِدْعون : «إِنِّي أَطلُبُ مِنكم طَلَبًا : يُعْطيني كُلُّ واحِدٍ مِنكم خاتَمًا مِن غَنيمَتِه» ، فقَد كانَ لَهم خاتَمانِ مِن ذَهَب ، لِأَنَّهم إِسْماعيلِيُّون. [خر ٣٢] ²⁵فقالوا : «لَكَ ذٰلك». وبَسَطوا رِداءً ، فأَلْقى علَيه كُلٌّ مِنهم خاتَمًا مِن غَنيمَتِه. [عد ٣١/٢٨ ت و ٥٠ ت؛ ٢ صم ٨/١١-١٢] ²⁶وكانَ وَزنُ الخَواتِمِ الذَّهَبِ الَّتي طَلَبَها أَلفًا وسَبعَ مِئَةِ مِثْقالِ ذَهَب ، ما عَدا الأَهِلَّةَ والأَشْنافَ والثِّيابَ الأُرجُوانِيَّةَ الَّتي كانَت على مُلوكِ مِديَن ، وما عَدا القَلائِدَ الَّتي كانَت في أَعْناقِ جِمالِهم. ²⁷فصاغَ جِدْعونُ ذٰلك أُفودًا(٧) ، وجعَلَه في مَدينَتِه عُفرَة. [١٧-١٨] فزَنى كُلُّ إِسْرائيلَ بِآتِّباعِه الأُفود ، فكانَ ذٰلك فَخًّا لِجِدْعونَ وبَيتِه. [١ مل ١٢/٢٦-٣٢]

²⁸وذَلَّ مِديَنُ أَمامَ بَني إِسْرائيل ، ولم يَعودوا يَرفَعونَ رُؤُوسَهم ، وهَدَأَتِ الأَرضُ أَربَعينَ سَنَةً أَيَّامَ جِدْعون. [+١١/٣] ²⁹وآنصَرَفَ يَرُبَّعلُ بنُ يوآش ، وأَقامَ في بَيتِه. ³⁰وصارَ لِجِدْعونَ سَبْعونَ ابنًا خَرَجوا مِن صُلبِه ، لِأَنَّه تَزَوَّجَ نِساءً كَثيرات. ³¹ووَلَدَت لَه أَيضًا سُرِّيَّتُه الَّتي في شَكيمَ ابنًا وسَمَّاه أَبيمَلِك. ³²وماتَ جِدْعونُ بنُ يوآش بِشَيبَةٍ سَعيدة ، ودُفِنَ في قَبرِ يوآشَ أَبيه في عُفرَةِ أَبيعَزَر(٨).

إسرائيل يسقط مرّة أُخرى

³³وكانَ بَعدَ مَوتِ جِدْعونَ أَنَّ بَني إِسْرائيلَ عادوا إِلى الزِّنى بِآتِّباعِهمِ البَعْل وآتَّخَذوا لِأَنفُسِهم بَعلَ بَريتَ إِلٰهًا(٩). ³⁴ولَم يَذكُرْ بَنو إِسْرائيلَ الرَّبَّ إِلٰهَهُمُ الَّذي أَنقَذَهم مِن أَيدي جَميعِ أَعْدائِهم المُحيطينَ بِهم. ³⁵ولم يَصنَعوا رَحمةً إِلى بَيتِ يَرُبَّعلَ جِدْعونَ ، مُقابِلَ الخَيرِ الَّذي صَنَعَه إِلى إِسْرائيل. [١٦/٩]

د) مُلك أبيملك(١)

٩ ¹فآنطَلَقَ أَبيمَلِكُ بنُ يَرُبَّعلَ إِلى شَكيمَ إِلى أَخْوالِه وكَلَّمهم وكُلَّ عَشيرَةِ بَيتِ أَبي أُمِّه ، قائِلاً : ²«تكَلَّموا على مَسامِعِ جَميعِ أَعيانِ شَكيمَ أَن : أَيُّ الأَمرَينِ خَيرٌ لَكم : أَن يَتَسَلَّطَ علَيكم سَبْعونَ رَجُلاً ، أَي جَميعُ بَني يَرُبَّعلَ ، أَم يَتَسَلَّطَ علَيكم رَجُلٌ واحِد؟ وآذكُروا أَنِّي أَنا

(٧) لا يُقصد به أفود متزر (١ صم ٢/١٨) ، بل اداة طقسية للتكهّن (راجع ١ صم ٢/٢٨ +). كان جدعون قد صنعه ، ولا شك ، لعبادة الرب ، إلاّ انه تحوّل إلى عبادة وثنية (راجع افود ميخا ١٧/٣ ت).

(٨) تشبه الآيات ٣٠ - ٣٢ النُبَذ في صغار القضاة (راجع ١٠/١ - ٥ و١٢/٨ - ١٥).

(٩) بعل بريت هو الله العهد الذي يكرّمه كنعانيو شكيم (٩/٤٦). وشكيم هي أيضًا المكان الذي قُطع فيه عهد مع الرب (يش ٢٤).

(١) حُفظت هذه القصة هنا لأن أبيملك كان ابن جدعون يَرُبَّعل. ليست هي في الواقع قصة قاضٍ ، بل ولا قصة اسرائيل. ان أبيملك هو ابن امرأة من شكيم ، اختاره كنعانيو شكيم ملكًا ، فجمع حوله بعض المغامرين ، وتقتصر مآثره على قتل اخوته ومحاربة المتمرّدين في شكيم وهجومه على مدينة تاباص الإسرائيلية ، حيث قُتل قتلاً شنيعًا. لا شك ان القصة تاريخية وتلقي ضوءًا على أحوال ذلك الزمان : فإسرائيل وكنعان يعيشان في حسن الجوار ، والنظام السياسي الذي يمثّله هذا المُلك استمرار لحالة هذه الناحية كما تطلعنا عليها رسائل العمارنة في القرن الرابع عشر ق.م.

عَظمُكم ولَحمُكم». ³فتكلَّمَ أَخْوالُه عَنه على مَسامِعِ كُلِّ أَعْيانِ شَكيمَ بِكُلِّ هٰذا الكَلام، فمالَت قُلوبُهم نَحوَ أَبيمَلِك، لِأَنَّهم قالوا: «إِنَّه أَخونا». ⁴وأَعطَوه سَبْعينَ مِنَ الفِضَّة، مِن بَيتِ بَعلَ بَريت، فَاستَأجَرَ بِها أَبيمَلِكُ رِجالاً لا خَيرَ فيهم مُغامِرين، فتَبِعوه. ⁵فجاءَ بَيتَ أَبيه في عُفرَة، وقَتَلَ إِخوَتَه بَني يَرُبَّعْلَ، سَبْعينَ رَجُلاً، على صَخرَةٍ واحدة. وبَقِيَ يوتام، أَصغَرُ بَني يَرُبَّعْل، لِأَنَّه اَختَبَأَ. ⁶واَجتَمَعَ كُلُّ أَعْيانِ شَكيمَ وكُلُّ بَيتَ مِلُّو، ومَضَوا فأَقاموا أَبيمَلِكَ علَيهم مَلِكًا عِندَ بَلُّوطَةِ النُّصبِ الَّتي في شَكيم(٢).

+٨/٣٣ — ٢ مل ١٠/١-١٧ و ١١/١-٣ — يش ٢٤/٢٦+

مَثَل يوتام(٣)

⁷فأُخبِرَ يوتامُ بِذٰلك، فاَنطَلَقَ ووَقَفَ على قِمَّةِ جَبَلِ جَرِزِّيم، ورَفَعَ صَوتَه ونادى وقالَ لَهم:

«إِسمَعوا لي يا أَعيانَ شَكيم
فيَسمَعَ اللهُ لَكم.
⁸ ذَهَبَتِ الأَشجارُ ذَهابًا
لِيَمسَحنَ علَيهِنَّ مَلِكَة.
فقُلنَ لِشَجَرَةِ الزَّيتون:
كوني علَينا مَلِكَة
⁹ فقالَت لَهُنَّ الزَّيتونة:
أَأَتَخَلَّى عن زَيتِيَ الَّذي بِواسِطتي
يُكرَمُ بِه الآلِهَةُ والنَّاس
فأَذهَبَ لِأَتَرَنَّحَ فَوقَ الأَشْجار؟
¹⁰ فقالَتِ الأَشجارُ لِلتِّينة:
تَعالَي أَنتِ فكوني علَينا مَلِكَة.
¹¹ فقالَت لَهُنَّ التِّينة:
أَأَتَخَلَّى عن حَلاوتي وثَمَرَتي الطَّيِّبة
فأَذهَبَ لِأَتَرَنَّحَ فَوقَ الأَشْجار؟
¹² فقالَتِ الأَشْجارُ لِلكَرمَة:
تَعالَي أَنتِ فكوني علَينا مَلِكَة.
¹³ فقالَت لَهُنَّ الكَرمَة:
أَأَتَخَلَّى عن نَبيذي
الَّذي يُفرِحُ الآلِهَةَ والبَشَر
فأَذهَبَ لِأَتَرَنَّحَ فَوقَ الأَشْجار؟
¹⁴ فقالَتِ الأَشجارُ كُلُّها لِلعَوسَجة:
تَعالَي أَنتِ فكوني علَينا مَلِكَة.
¹⁵ فقالَتِ العَوسَجَةُ لِلأَشْجار:
إِن كُنتُنَّ حَقًّا تَمسَحنَني مَلِكَةً علَيكُنَّ
فتَعالَينَ اَستَظلِلنَ بِظِلِّي
وإِلَّا فلتَخرُجْ نارٌ مِنَ العَوسَجَة
وتأكُلْ أَرزَ لُبْنان.

¹⁶والآنَ إِن كُنتُم أَنتُم فَعَلتُم بِالحَقِّ والاَستِقامة، فمَلَّكتُم أَبيمَلِك، وأَحسَنتُم إِلى يَرُبَّعْلَ وبَيتِه، وكافَأتُموه على ما صَنَعَت يَداه - ¹⁷مع أَنَّ أَبي قاتَلَ عنكم وخاطَرَ بِنَفسِه في المُقَدِّمَة، وأَنقَذَكم مِن يَدِ مِديَن، ¹⁸فقُمتُم

يش ٨/٣٣+ — ٢ مل ١٤/٩ — اح ٢ مز ١٠٤/١٥ — ١ صم ١٠/١ ١٦/١٣ — مز ١٠٤/١٥ سي ٣١/٢٧-٢٨ مثل ٣١/٦ جا ٩/٧

(٢) الراجح أن بيت ملّو ومجدال شكيم الوارد ذكرها في الآيتين ٤٦ و٤٩ هما مكان واحد.

(٣) هذا المَثَل هو أوّل مَثَل، في الكتاب المقدس، يجسّد نباتًا أو حيوانًا (راجع ٢ مل ٩ وحز ٣/١٧-١٠ وعدّة مرات في سفر الأمثال). لكن هذا الفن الأدبي فنّ شامل (بلاد ما بين النهرين ومصر واليونان الخ). قد يكون لهذا المثل وجود سابق مستقلّ، قبل ان يُستخدم في قصة يربّعل وأبيملك.

اليَومَ على بَيتِ أَبي، وذَبَحتُم بَنيه سَبْعينَ رَجُلاً على صَخرَةٍ واحِدة، ومَلَّكتُم أَبيمَلِك، ٱبنَ أَمَتِه، على أَعْيانِ شَكيمَ لِأَنَّه أَخوكم – [١٩]فإِن كُنتُم قد عَمِلتُم بِالحَقِّ والٱستِقامةِ مع يَرُبَّعلَ ومع بَيتِه في هٰذا اليَوم، فٱفرَحوا أَنتُم بأَبيمَلِك، ولْيَفرَحْ هو أَيضًا بِكم. [٢٠]وإِلَّا فلْتَخرُجْ نارٌ مِن أَبيمَلِكَ وتَأكُلْ أَعْيانَ شَكيمَ وبَيتَ مِلُّو، ولْتَخرُجْ نارٌ مِن أَعيانِ شَكيمَ ومِن بَيتَ مِلُّو وتَأكُلْ أَبيمَلِك». [٢١]وهَرَبَ يوتامُ ونَجا وٱنطَلَق إِلى بِئْرَ فأَقامَ هُناكَ، بَعيدًا عن وَجهِ أَبيمَلِكَ أَخيه.

٤٩/٩

تمرّد اهل شكيم على أبيملك

[٢٢]ومَلَكَ أَبيمَلِكُ على إِسْرائيلَ ثَلاثَ سَنَوات[(٤)]. [٢٣]وبَعَثَ اللهُ روحَ شَرٍّ بَينَ أَبيمَلِكَ وأَعْيانِ شَكيم، فغَدَرَ أَعيانُ شَكيمَ بأَبيمَلِك، [٢٤]لِيَرُدُّوا علَيه العُنفَ الَّذي عامَلَ به بَني يَرُبَّعلَ السَّبْعين، ويَجعَلوا دَمَهم على أَبيمَلِكَ أَخيهِم الَّذي قَتَلَهم وعلى أَعْيانِ شَكيمَ الَّذينَ أَخَذوا بِيَدِه في قَتلِ إِخوَتِه. [٢٥]فأَقامَ لَه أَعْيانُ شَكيمَ كَمينًا على رُؤُوسِ الجِبال، فكانوا يَنهَبونَ كُلَّ مَن عَبَرَ بِهم في الطَّريق، فأُخبِرَ أَبيمَلِكُ بِذٰلك. [٢٦]وجاءَ جاعَلُ بنُ عابِدَ[(٥)] مع إِخوَتِه، فمَرُّوا بِشَكيم، فتَوَكَّلَ علَيه أَعْيانُ شَكيم. [٢٧]وخَرَجوا

١ صم ١٦/١٤+ ١ مل ٢٢/٢٣

إِلى الحُقولِ وقَطَفوا كُرومَهم وعَصَروا وأَقاموا فَرَحًا ودَخَلوا بُيوتَ آلِهَتِهم وأَكَلوا وشَرِبوا[(٦)] ولَعَنوا أَبيمَلِك. [٢٨]فقالَ جاعَلُ بنُ عابِد: «مَن هو أَبيمَلِكُ ومَن هو شَكيمُ حتَّى نَخدُمَه؟ أَلَيسَ أَنَّه ٱبنُ يَرُبَّعلَ ووَكيلُه زَبول؟ أُخدُموا رِجالَ حَمورَ أَبي شَكيم. وأَمَّا ذاكَ فلِماذا نَخدُمُه؟ [٢٩]مَن الَّذي يَجعَلُ هٰذا الشَّعبَ في يَدي فأَعزِلَ أَبيمَلِك؟» وقالَ مُوَجِّهًا كَلامَه إِلى أَبيمَلِك: «كَثِّرْ جُندَكَ وٱخرُجْ».

تك ٣٤

[٣٠]وسَمِعَ زَبول، والي المَدينة، بِكَلامِ جاعَلَ بنِ عابِد، فغَضِبَ. [٣١]وأَنفَذَ رُسُلاً إِلى أَبيمَلِكَ بِطَريقِ الِٱحتِيالِ وقالَ لَه: «إِنَّ جاعَلَ ٱبنَ عابِدَ وإِخوَتَه قد أَتَوا شَكيم، وهم يُثيرونَ علَيكَ المَدينَة[(٧)]. [٣٢]فقُمْ أَنتَ والقَومُ الَّذينَ معَكَ لَيلاً وٱكمُنوا في الحُقول. [٣٣]وبَكِّرْ صَباحًا نَحوَ طُلوعِ الشَّمْس، وٱهجُمْ على المَدينة، فإِنَّه يَخرُجُ هو وأَصْحابُه إِلَيكَ، فٱصنَعْ بِهم ما تَستَطيعُه يَدُكَ».

[٣٤]فقامَ أَبيمَلِكُ وجَميعُ القَومِ الَّذينَ معَه لَيلاً وكَمَنوا عِندَ شَكيمَ أَربَعَ فِرَق. [٣٥]فخَرَجَ جاعَلُ بنُ عابِد وأَقامَ عِندَ مَدخَلِ بابِ المَدينَة، فقامَ أَبيمَلِكُ والقَومُ الَّذينَ معَه مِنَ المَكمَن. [٣٦]ورأَى جاعَلُ القَومَ فقالَ لِزَبول: «إِنِّي أَرى شَعبًا يَنزِلُ مِن رُؤُوسِ الجِبال». فقالَ لَه

(٤) تعليق من المحرّر، فإن أبيملك لم يملك على اسرائيل.

(٥) «عابد» بحسب الترجمة اللاتينية الشائعة. في النص العبري: «عَبِد»، وهكذا في الآيات التالية. إنه كنعاني حليف لأهل شكيم، وقد يكون من شكيم (الآية ٢٨). أثار أهل شكيم على أبيملك الذي لا يقيم في المدينة، بل له فيها وكيل اسمه زبول.

(٦) هذا عيد ديني يأتي في نهاية التمرّد.

(٧) في النص العبري: «يحاصرون المدينة».

زَبول: «إِنَّما تَرى ظِلَّ الجِبالِ فتَحسَبُه رِجالاً». ٣٧فعادَ جاعَلُ وتكَلَّمَ وقال: «هُوَذا شَعبٌ نازِلٌ مِن عِندِ سَنامِ الأَرْض(٨)، وفِرقَةٌ واحِدَةٌ آتِيَةٌ مِن طَريقِ بَلُّوطَةِ المُنَجِّمين»(٩). ٣٨فقالَ لَه زَبول: «أَينَ الآنَ فَمُكَ الَّذي كُنتَ تَقولُ به: مَن هو أَبيمَلِكُ حتَّى نَخدُمَه؟ أَلَيسَ هٰذا هو الشَّعبُ الَّذي ٱزدَرَيتَه، فٱخرُجِ الآنَ إِلَيه وقاتِلْه». ٣٩فخَرَجَ جاعَلُ أَمامَ أَعْيانِ شَكيم وحارَبَ أَبيمَلِك. ٤٠فطارَدَه أَبيمَلِكُ فهَرَبَ جاعَلُ مِن وَجهِه. وسَقَطَ جَرْحى كَثيرونَ حتَّى مَدخَلِ الباب. ٤١وأَقامَ أَبيمَلِكُ في أَرومة، وطَرَدَ زَبولُ جاعَلَ وإِخوَتَه ومَنَعَهم مِنَ الإِقامَةِ في شَكيم.

تدمير شكيم والاستيلاء على مجدال شكيم(١٠)

٤٢وكانَ في الغَدِ أَنَّ الشَّعبَ خَرَجَ إِلى الحُقول، فأُخبِرَ أَبيمَلِكُ بذٰلك. ٤٣فأَخَذَ قَومَه وقَسَّمَهم إِلى ثَلاثِ فِرَق، وكَمَنَ في الحُقول. ونَظَرَ فإِذا الشَّعبُ خارِجٌ مِنَ المَدينَة، فقامَ علَيهم وضَرَبَهم. ٤٤وٱندَفَعَ أَبيمَلِكُ والفِرقَةُ الَّتي معَه ووَقَفوا عِندَ مَدخَلِ بابِ المَدينة. وأَمَّا الفِرقَتانِ فهَجَمَتا على كُلِّ الَّذينَ في الحُقولِ وضَرَبَتاهم. ٤٥وحارَبَ أَبيمَلِكُ المَدينَةَ ذٰلكَ اليَومَ كُلَّه، وٱستَولى على المَدينَةِ وقَتَلَ الشَّعبَ الَّذي فيها، ودَمَّرَ المَدينةَ وزَرَعَها مِلْحًا(١١).

٤٦فسَمِعَ جَميعُ أَعْيانِ مِجْدالَ شَكيم، فذَهَبوا إِلى سِرْدابِ(١٢) بَيتَ إِيلِ بَريت. ٤٧وأُخبِرَ أَبيمَلِكُ أَنَّ أَعْيانَ مِجْدالَ شَكيمَ قدِ ٱجتَمَعوا. ٤٨فصَعِدَ أَبيمَلِكُ إِلى جَبَلِ صَلْمون، هو وجَميعُ القَومِ الَّذينَ معَه، وأَخَذَ أَبيمَلِكُ فَأسًا بِيَدِه وقَطَعَ غُصْنًا مِنَ الشَّجَرِ وحَمَلَه على عاتِقِه وقالَ لِلقَومِ الَّذينَ معَه: «ما رَأَيتُموني أَفعَلُ فٱفعَلوه أَنتُم سَريعًا». ٤٩فقَطَعَ جَميعُ القَومِ الَّذينَ معَه كُلٌّ واحِدٍ غُصْنًا، وتَبِعوا أَبيمَلِكَ ووَضَعوها على السِّرْداب، وأَحرَقوا علَيهِمِ السِّرْدابَ بالنَّار. فماتَ أَيضًا جَميعُ أَهلِ مِجْدالَ شَكيم، نَحوُ أَلفِ نَسَمَةٍ مِن رَجُلٍ وٱمرَأَة.

٣٣/٨ ٤/٩ — ٢٠/٩

حِصار تاباص ووفاة أبيملك

٥٠ثُمَّ زَحَفَ أَبيمَلِكُ على تاباص(١٣)، وعَسكَرَ وٱستَولى علَيها. ٥١وكانَ في وَسَطِ المَدينةِ بُرجٌ مَنيع، فهَرَبَ إِلَيه جَميعُ الرِّجالِ والنِّساء وجَميعُ أَعْيانِ المَدينة، وأَغلَقوا وَراءَهم وصَعِدوا إِلى سَطحِ البُرْج. ٥٢فوَصَلَ أَبيمَلِكُ إِلى

(٨) قد يكون ذلك المكان جبل جرزّيم المقدّس. يبدو ان حزقيال (١٢/٣٨) يطلق هذا الاسم على أورشليم.

(٩) هي و«بلّوطة مورة» مكان واحد (تك ٦/١٢ وتث ٣٠/١١).

(١٠) قد لا تكون مجدال شكيم («برج شكيم») مكانًا غير شكيم. فإمّا أن نكون هنا أمام تقليدَين موضوعَين جنبًا الى جنب (الآيات ٤١ – ٤٥ و٤٦ – ٤٩) يتناولان تدمير المدينة، وإمّا ان تكون الآية ٤٥ استباقًا للأمور وان الآيات ٤٦ – ٤٩ تعود الى ذكر أمر من أمور الحصار. وقد تكون مجدال شكيم وهيكل ايل بريت الهيكل المحصّن الذي كشفته الحفريات.

(١١) حركة رمزية يراد بها تعقيم الأرض. كشفت حفريات شكيم عن تدمير المدينة في القرن الثاني عشر ق.م.

(١٢) «سرداب» أو «برج». هذا الهيكل هو خندق وملجأ في آن واحد.

(١٣) توباص في ايامنا، على بعد ١٥ كلم شماليّ شكيم.

البُرْجِ فهاجَمَه، وتَقَدَّمَ إلى بابِ البُرْجِ لِيُحرِقَه بالنَّار. [٥٣]فألقَتِ امرَأةٌ رَحى طاحونٍ على رَأسِ أبيمَلِك، فحَطَّمَت جُمجُمَتَه. [٥٤]فدَعا لِساعَتِه بالفَتى حامِلِ سِلاحِه وقالَ لَه: «إستَلَّ سَيفَكَ واقتُلْني، لِئَلاَّ يُقالَ عنِّي: إنَّ امرَأةً قَتَلَته». فطَعَنَه الفَتى فماتَ. [٥٥]فلَمَّا رَأى رِجالُ إسْرائيلَ أنَّ أبيمَلِكَ قد ماتَ، إنصَرَفَ كُلُّ واحِدٍ إلى بَيتِه.

[٥٦]ورَدَّ اللهُ على أبيمَلِكَ الشَّرَّ الَّذي صَنَعَه بأبيه مِن قَتْلِ إخوَتِه السَّبْعين. [٥٧]وكُلُّ شَرِّ أَهلِ شَكيمَ رَدَّه اللهُ على رُؤُوسِهم، وأتَت علَيهم لَعنَةُ يوتامَ بنِ يَرُبَّعْل.

١ صم ٤/٣١ — ٢٠/٩

يفتاح وصغار القضاة(1)

٦. تولَع

١٠ [١]وقامَ بَعدَ أبيمَلِكَ لِخَلاصِ إسْرائيلَ تولَعُ بنُ فوأَةَ بنِ دودو، رَجُلٌ مِن يَسَّاكَر، وكانَ مُقيمًا بِشاميرَ في جَبَلِ أفْرائيم. [٢]فتَوَلَّى قَضاءَ إسْرائيلَ ثَلاثًا وعِشْرينَ سَنَة، وماتَ ودُفِنَ في شامير.

تك ١٣/٤٦ — عد ٢٣/٢٦ — ١ اخ ١/٧–٥

٧. يائير(2)

[٣]وقامَ بَعدَه يائيرُ الجِلْعادِيّ، فتَوَلَّى القَضاءَ في إسْرائيلَ اثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَة. [٤]وكانَ لَه ثَلاثونَ ابنًا يَركَبونَ ثَلاثينَ جَحشًا، وكانَ لَهم ثَلاثونَ مَدينَةً تُسَمَّى مَزارِعَ يائيرَ إلى هٰذا اليَوم، وهي في أرضِ جِلْعاد. [٥]وماتَ يائيرُ ودُفِنَ في قامون.

عد ٤١/٣٢ — تث ١٤/٣ — ١ مل ١٣/٤ — ١ اخ ٢١/٢–٢٣ — ١٤/١٢

٨. يَفْتاح(3)

ظلم بني عَمّون

[٦]وعادَ بَنو إسْرائيلَ فصَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، وعَبَدوا البَعْلَ والعَشْتاروتَ وآلِهَةَ أرام وآلِهَةَ صَيدون وآلِهَةَ موآب وآلِهَةَ بَني عَمُّون وآلِهَةَ

١٣/٢

(1) في شأن «صغار القضاة» راجع ٧/٣+.

(2) قيل إن هذا القاضي الصغير قد اختُلق ويعود اختلاقه الى عشيرة يائير المقيمة في جلعاد الشمالية (عد ٤١/٣٢)، لكن ما من شيء يحول دون وجود انسان سمّي بهذا الاسم وقد تولّى فعلاً منصب القاضي.

(3) يفتاح «قاضٍ صغير» كمن سبقه ومن خلفه،

الفَلِسطينيِّين، وتَرَكوا الرَّبَّ ولَم يَعبُدوه. [٧]فغَضِبَ الرَّبُّ على إِسْرائيلَ فباعَهم إِلى أَيدي الفَلِسطينيِّينَ وإِلى أَيدي بَني عَمُّون. [٨]فحَطَّموا بَني إِسْرائيلَ وعامَلوهم بِقَسوَةٍ مُنذُ تِلكَ السَّنَةِ إِلى ثَمانِيَ عَشرَةَ سَنَة، جَميعَ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ كانوا في عِبرِ الأُردُنّ، في أَرضِ الأَمورِيِّينَ الَّذينَ في جِلْعاد. [٩]وعَبَرَ بَنو عَمُّونَ الأُردُنَّ لِيُحارِبوا أَيضًا يَهوذا وبَنْيامينَ وبَيتَ أَفْرائيم، وكانَ ضيقٌ عَظيمٌ على إِسْرائيل.

عد ٢١/٢١–٣٥

[١٠]فصَرَخَ بَنو إِسْرائيلَ إِلى الرَّبِّ وقالوا: «قد خَطِئْنا إِلَيكَ وتَرَكْنا إِلٰهَنا وعَبَدْنا البَعْل». [١١]فقالَ الرَّبُّ لِبَني إِسْرائيل: «أَلَم يَكُنْ أَنِّي خَلَّصتُكم مِنَ المِصرِيِّينَ والأَمورِيِّينَ وبَني عَمُّونَ والفَلِسطينيِّين، [١٢]وقد ضايَقَكُمُ الصِّيدونِيُّونَ والعَمالِقَةُ والمَعونِيُّون، فصَرَختُم إِلَيَّ فخَلَّصتُكم مِن يَدِهم. [١٣]فتَرَكتُموني أَنتُم وعَبَدتُم آلِهَةً أُخرى؟ فلِذٰلِكَ لا أَعودُ أُخَلِّصُكم. [١٤]إِذهَبوا فاستَغيثوا بِالآلِهَةِ الَّتي اختَرتُموها، فلْتُخَلِّصْكم في أَوانِ شِدَّتِكم». [١٥]فقالَ بَنو إِسْرائيلَ لِلرَّبّ: «قد خَطِئْنا، فاصنَعْ بِنا كُلَّ ما يَحسُنُ في عَينَيكَ، ولٰكِن أَنقِذْنا في هٰذا اليَوم». [١٦]وأَزالوا الآلِهَةَ الغَريبَةَ مِن وَسْطِهم وعَبَدوا الرَّبّ، فضاقَت نَفْسُه أَمامَ عَناءِ إِسْرائيل. [١٧]واجتَمَعَ بَنو عَمُّونَ وعَسكَروا في جِلْعاد، واجتَمَعَ بَنو إِسْرائيلَ وعَسكَروا في المِصْفاة. [١٨]فقالَ الشَّعبُ ورُؤَساءُ جِلْعاد بَعضُهم لِبَعْض: «أَيُّ رَجُلٍ ابتَدَأَ الحَربَ على بَني عَمُّون؟ فهو يَكونُ رَئيسًا على سُكَّانِ جِلْعادَ كُلِّهم».

ار ١١/١٢

تك ٤٩/٣١

يفتاح يعرض شروطه

١١ [١]وكانَ يَفْتاحُ الجِلْعادِيُّ مُحارِبًا باسِلاً، وهو ابنُ امرَأَةٍ زانِيَةٍ وَلَدَته لِجِلْعاد[(١)]. [٢]ثُمَّ وَلَدَت لِجِلْعادَ زَوجَتُه بَنين. فلَمَّا كَبِرَ بَنو هٰذه المَرأَة، طَرَدوا يَفْتاحَ وقالوا لَه: «لَيسَ لَكَ ميراثٌ في بَيتِ أَبينا، لِأَنَّكَ ابنُ امرَأَةٍ أُخرى». [٣]فهَرَبَ يَفْتاحُ مِن وَجهِ إِخوَتِه وأَقامَ بِأَرضِ طوب. فاجتَمَعَ إِلَيه قومٌ لا خَيرَ فيهم، وكانوا يَقومونَ بِحَمَلاتٍ مَعَه[(٢)].

تك ١٠/٢١

[٤]وكانَ بَعدَ أَيَّامٍ أَنَّ بَني عَمُّونَ حارَبوا إِسْرائيل. [٥]فلَمَّا حارَبَ بَنو عَمُّونَ إِسْرائيل، اِنطَلَقَ شُيوخُ جِلْعادَ لِيَأتوا بِيَفْتاحَ مِن أَرضِ طوب. [٦]وقالوا لِيَفْتاح: «تَعالَ وكُنْ لَنا قائِدًا، فنُحارِبَ بَني عَمُّون». [٧]فقالَ يَفْتاحُ لِشُيوخِ جِلْعاد: «أَلَم تُبغِضوني أَنتُم وطَرَدتُموني مِن

وترد في أمره أخبار من النوع نفسه: عن عائلته (١/١١ - ٢) وعن مدّة تولّيه القضاء وعن قبره (٧/١٢). لكن، في ما رُوي عنه، قصة تخليص تمثّله بـ«كبار القضاة». لقد وسّع المحرّر مقدّمة هذه القصة (٦/١٠ – ١٨) كما كان الأمر في ١٦/٢ – ١٩. وأُضيف الى رواية حرب التحرير من بني عمّون (١/١١ – ١١ و٢٩ و٣٢ – ٣٣) رسالة يفتاح الى ملك بني عمّون (وهي اضافة غير تاريخية) وقصّة نذر يفتاح (١٩/١١ – ٣١ و٣٤ – ٤٠). وأُضيف أيضًا النزاع القائم بين افرائيم وجلعاد (١/١٢ - ٦).

(١) من الواضح ان جلعاد هو اسم جغرافي في ١٨/١٠ و٨/١١. إنّه الأرض التي أقام فيها بنو جاد (راجع عد ١/٣٢+). ويستعمل هذا الاسم هنا اسم شخص بحسب العادة المألوفة في الأنساب (راجع عد ٢٩/٢٦).

(٢) راجع أبيملك (٤/٩) وداود (١ صم ١/٢٢ - ٢ و١٣/٢٥ الخ).

بَيتِ أَبي؟ فلِماذا أَتيتُموني الآنَ في شِدَّتِكم؟» ^٨فقالَ شُيوخُ جِلْعادَ لِيَفْتاح: «لِهٰذا عُدْنا إِلَيكَ الآن، فسِرْ مَعنا وحارِبْ بَني عَمُّونَ وكُنْ رَئيسًا علَينا وعلى جَميعِ سُكَّانِ جِلْعاد». ^٩فقالَ يَفْتاحُ لِشُيوخِ جِلْعاد: «إِذا أَرجَعتُموني لِمُحارَبَةِ بَني عَمُّون، فأَسلَمَهمُ الرَّبُّ إِلَيَّ، أَكونُ رَئيسًا علَيكم»[٣]. ^١٠فقالَ شُيوخُ جِلْعادَ لِيَفْتاح: «لِيَكُنِ الرَّبُّ شاهِدًا بَينَنا، إِن كُنَّا لا نَفعَلُ كما تَقول». ^١١فمَضى يَفْتاحُ مع شُيوخِ جِلْعاد، فأَقامَه الشَّعبُ علَيهم رَئيسًا وقائِدًا. فكَرَّرَ يَفْتاحُ جَميعَ أَقوالِه أَمامَ الرَّبِّ في المِصْفاة[٤].

يَفتاح يفاوض بني عمون[٥]

^١٢وأَنفَذَ يَفْتاحُ رُسُلاً إِلى مَلِكِ بَني عَمُّونَ قائِلاً: «ماذا بَيني وبَينَكَ حتَّى أَتَيتَني لِلحَربِ في أَرْضي؟» ^١٣فقالَ مَلِكُ بَني عَمُّونَ لِرُسُلِ يَفْتاح: «لِأَنَّ إِسْرائيلَ، حينَ صَعِدَ مِن مِصرَ، أَخَذَ أَرْضي مِن أَرْنونَ إِلى اليَبُّوقِ والأُردُنّ، فرُدَّها الآنَ بِسَلام». ^١٤فعادَ يَفْتاحُ أَيضًا وأَنفَذَ رُسُلاً إِلى مَلِكِ بَني عَمُّونَ ^١٥وقالَ لَه: «هٰكَذا يَقولُ يَفْتاح: إِنَّ إِسْرائيلَ لم يأخُذْ أَرضَ موآبَ ولا أَرضَ بَني عَمُّون، ^١٦لِأَنَّه، حينَ صَعِدَ مِن مِصرَ، سارَ في البَرِّيَّةِ إِلى بَحرِ القَصَب، ووَصَلَ إِلى قادِش. ^١٧فأَنفَذَ إِسْرائيلُ رُسُلاً إِلى مَلِكِ أَدومَ يَقولون: دَعْني أَمُرُّ بِأَرضِكَ. فلَم يَسمَعْ مَلِكُ أَدوم. فأَرسَلَ إِلى مَلِكِ موآبَ أَيضًا، فأَبى. فأَقامَ إِسْرائيلُ في قادِش. ^١٨ثُمَّ سارَ في البَرِّيَّة، وطافَ حَولَ أَرضِ أَدومَ وأَرضِ موآب، وأَتى أَرضَ موآبَ مِن جِهَةِ الشَّرْق، وخَيَّمَ عِبرَ أَرْنون، ولم يَدخُلْ أَرضَ موآب، فإِنَّ أَرْنونَ هي حُدودُ موآب.

^١٩ثُمَّ أَرسَلَ إِسْرائيلُ رُسُلاً إِلى سيحون، مَلِكِ الأَمورِيِّين، مَلِكِ حَشْبون، وقالَ لَه: دَعْنا نَمُرُّ بِأَرضِكَ إِلى مَكانِنا. ^٢٠فلم يَثِقْ سيحونُ بِإِسْرائيل ولم يَدَعْه يَمُرُّ بِأَرضِه. وجَمَعَ سيحونُ كُلَّ شَعبِه وعَسكَروا في ياهَص، وحارَبوا إِسْرائيل. ^٢١فأَسلَمَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، سيحونَ وكُلَّ شَعبِه إِلى يَدِ إِسْرائيل، فضَرَبَهم ووَرِثَ إِسْرائيلُ كُلَّ أَرضِ الأَمورِيِّين، سُكَّانِ تِلكَ الأَرض. ^٢٢ووَرِثوا جَميعَ أَراضي الأَمورِيِّين، مِن أَرْنونَ إِلى اليَبُّوق، ومِنَ البَرِّيَّةِ إِلى الأُردُنّ. ^٢٣والآنَ فإِنَّ الرَّبَّ، إِلٰهَ إِسْرائيل، قد طَرَدَ الأَمورِيِّينَ مِن أَمامِ شَعبِه إِسْرائيل، أَفأَنتَ تَطرُدُهم؟ ^٢٤أَلَيسَ أَنَّ ما يورِثُكَ إِيَّاه كَموشُ إِلٰهُكَ، إِيَّاه تَرِث، وكُلُّ ما أَورَثَنا الرَّبُّ إِلٰهُنا،

عد ٢٠/١٤–٢١

عد ٢١/٢١–٣١
تث ٢/٢٦–٣٧

تث ٢/١٩ ت و ٢٧

(٣) قد يدلّنا هذا المثل على طريقة من طرق اختيار «القاضي» في اسرائيل: تخليصه للشعب وموهبته اللدُنيّة (١١/٢٩). نرى هاتين الميزتين في احد التقاليد المتعلّقة باختيار شاول ملكًا (١ صم ١١). لا تظهر هنا كلمة ملك، لكن ما طلبه يفتاح وحصل عليه هو سُلطة ملك. ترينا قصة يفتاح ان الفارق بين قاضٍ «كبير» وقاضٍ «صغير» هو فارق محدود، وأنّ إقامة القضاة تمهّد لإقامة الملكية.

(٤) كان في المصفاة معبَد، وفيه يتّخذ الله شاهدًا على أعمال الشعب.

(٥) هذا الموجز التاريخي تأليف ثانوي يستخدم عد ٢٠ – ٢١ وتث ٢ ويخلط بين بني عمّون وبني موآب. فالأرض التي أخذها اسرائيل (الآيتان ١٣ و٢٦) كانت لموآب فيما مضى، وكَموش (الآية ٢٤) هو الإله الرئيسي لبني موآب، في حين ان إله بني عمّون هو مَلْكام.

عد ٢٢-٢٤
يش ٢٤/٩-١٠

إِيّاه نَرِث؟ ٢٥أَلَعَلَّكَ حَقًّا خَيرٌ مِن بالاقَ بنِ صِفُّور، مَلِكِ موآب؟ فهَل خاصَمَ بَني إِسْرائيل أو أَثارَ علَيهم حَربًا؟ ٢٦وعِندَما أَقامَ إِسْرائيلُ بحَشبونَ وتَوابِعِها وعَروعيرَ وتَوابِعِها وجَميعِ المُدُنِ الَّتي عِندَ أَرنونَ مُدَّةَ ثَلاثِ مِئَةِ سَنَة، لِماذا لم تَستَرجِعوها في تِلكَ المُدَّة؟ ٢٧إِنِّي لم أَخطَأْ إِلَيكَ، وإِنَّما أَنتَ تَسيءُ إِلَيَّ بِمُحارَبَتِكَ لي. فَلْيَقْضِ اليَومَ الرَّبُّ الدَّيّانُ بَينَ بَني إِسْرائيلَ وبَني عَمُّون». ٢٨فلَم يَسمَعْ مَلِكُ بَني عَمُّونَ لِكَلامِ يَفْتاحَ الَّذي أَرسَلَ بِه إِلَيه.

تك ١٨/٢٥

نذر يفتاح وانتصاره(٦)

٣/١٠+

٢٩وكانَ روحُ الرَّبِّ على يَفْتاح، فعَبَرَ جِلْعادَ ومَنَسَّى ومَرَّ بِمِصفاةِ جِلْعاد، ومِن مِصفاةِ جِلْعادَ عَبَرَ إِلى بَني عَمُّون. ٣٠ونَذَرَ يَفْتاحُ نَذرًا لِلرَّبِّ وقال: «إِن أَسلَمتَ بَني عَمُّونَ إِلى يَدي، ٣١فكُلُّ خارِجٍ يَخرُجُ مِن بابِ بَيتي إِلى لِقائي، حينَ عَودَتي بِسَلامٍ مِن عِندِ بَني عَمُّون، يَكونُ لِلرَّبِّ فأُصعِدُه مُحرَقَة». ٣٢وعَبَرَ يَفْتاحُ إِلى بَني عَمُّونَ لِيُحارِبَهم، فأَسلَمَهمُ الرَّبُّ إِلى يَدِه. ٣٣فضَرَبَهم مِن عَروعيرَ إِلى مَدخَلِ مِنِّيت (عِشْرينَ مَدينة) وإِلى آبَلَ كَرامِيم، ضَربَةً عَظيمةً جِدًّا، فذَلَّ بَنو عَمُّونَ أَمامَ بَني إِسْرائيل.

٢ مل ٣/٢٧
تك ٢٢/١-١٩
مي ٦/٧

٣٤وعادَ يَفْتاحُ إِلى المِصْفاةِ إِلى بَيتِه، فإِذا آبنَتُه خارِجَةٌ لِلِقائِه بِالدُّفوفِ والرَّقْص، وهي وَحيدةٌ لَه، ولم يَكُنْ لَه آبنٌ أَوِ آبنَةٌ سِواها. ٣٥فلَمَّا رآها، مَزَّقَ ثِيابَه وقال: «آه، يا آبنَتي، قد صَرَعتِني صَرعًا وصِرتِ مِن جُملَةِ مَن أَشْقاني، لِأَنِّي فَتَحتُ فَمي أَمامَ الرَّبّ، ولا أَستَطيعُ أَن أَتَراجَع». ٣٦فقالَت لَه: «يا أَبَتِ، قد فَتَحتَ فَمَكَ أَمامَ الرَّبّ، فآصنَعْ بي بِحَسَبِ ما خَرَجَ مِن فَمِكَ، بَعدَما آنتَقَمَ لَكَ الرَّبُّ مِن أَعْدائِكَ بَني عَمُّون». ٣٧ثُمَّ قالَت لِأَبيها: «لِيُصنَعْ لي هٰذا الطَّلَب: أَمهِلْني شَهرَينِ فأَنطَلِقَ وآتِيَ في الجِبالِ وأَبكِيَ بَتولِيَّتي، أَنا وصَديقاتي»(٧). ٣٨فقال: «إِذهَبي»، وصَرَفَها شَهرَين. فآنطَلَقَت هي وصَديقاتُها وبَكَت بَتولِيَّتَها على الجِبال. ٣٩وكانَ، عِندَ نِهايَةِ الشَّهرَين، أَنَّها رَجَعَت إِلى أَبيها، فأَتَمَّ بِها النَّذرَ الَّذي نَذَره، وهي لم تَعرِفْ رَجُلاً. فجَرَتِ العادَةُ بَينَ بَني إِسْرائيلَ ٤٠أَنَّ بَناتِ إِسْرائيلَ يَمْضينَ مِن سَنَةٍ إِلى سَنَة ويَنُحنَ(٨) على آبنَةِ يَفْتاحَ الجِلْعادِيِّ أَربَعَةَ أَيَّامٍ في السَّنَة.

١ صم ١٨/٦-٧
عد ٣٠/٣
٢ اخ ٣٥/٢٥

حرب بين افرائيم وجلعاد(١). وفاة يفتاح

١٢ ١وآجتَمَعَ رِجالُ أَفْرائيمَ وعَبَروا الأُردُنَّ

(٦) الغاية من قصة نذر يفتاح (الآيات ٣٠ - ٣١ و٣٤ - ٤٠) هي تفسير، ولا شك، لعيد سنوي كانوا يحتفلون به في جلعاد (الآية ٤٠). كان اسرائيل يستنكر الذبائح البشرية (راجع تك ٢٢)، إلاَّ أنَّ الراوي يروي القصة دون التعبير عن أيَّة ملامة كانت، لا بل يبدو أنه يشدِّد على الأمانة للنذر.

(٧) كان البقاء بلا ذرِّيَّة يُعدّ مصيبة وعارًا على المرأة.

(٨) هكذا في النصّ اليوناني. في العبرية: «يغنّين».

(١) يوازي هذا الحادث حادث ٨/١ - ٣، لكنه مستقلّ عنه. أفرائيم يحارب للسيادة، ويشعر بقلق أمام سلطان يفتاح الواسع.

٨/١-٣ إلى جِهَةِ صافون، وقالوا لِيَفْتاح: لِماذا عَبَرتَ لِمُحارَبَةِ بَني عَمُّون، ولم تَدعُنا لِنَنطَلِقَ معَكَ؟ لَنُحرِقَنَّ علَيكَ بَيتَكَ بالنَّار». [٢]فقالَ لَهم يَفْتاح: «كانَت لي ولِشَعْبي مُخاصَمَةٌ شَديدةٌ مع بَني عَمُّون، ودَعَوتُكم فلَم تُخَلِّصوني مِن يَدِهم. [٣]ورأَيتُ أَنَّكَ لم تُخَلِّصْني، فخاطَرتُ بنَفْسي وعَبَرتُ إلى بَني عَمُّون، فأَسلَمَهمُ الرَّبُّ إلى يدي. فلِماذا صَعِدتُم إِلَيَّ لِتُحاربوني اليَوم؟»

[٤]وجَمَعَ يَفْتاحُ جَميعَ رِجالِ جِلْعاد، فحارَبَ أَفْرائيمَ وضَرَبَ رِجالُ جِلْعادَ أَفرائيم، لِأَنَّ بَني أَفْرائيمَ قالوا: «إِنَّما بفَضلِ أَفْرائيمَ نَجَوتُم، يا رِجالَ جِلْعادَ الَّذينَ لَجَأُوا بَينَ أَفْرائيمَ ومَنَسَّى». [٥]واَستَولى الجِلعادِيُّونَ على مَعابِرِ الأُردُنِّ في اتِّجاهِ أَفْرائيم، فكانَ إِذا أَحَدُ النَّاجينَ مِن أَفْرائيمَ قال: «دَعوني أَعبُر»، يَقولُ لَه الجِلْعادِيُّون: «أَأَفرائيمِيٌّ أَنت»؟ فيَقول: «لا». [٦]فيَقولونَ لَه: «إِذَن قُلْ: «شِبُّولَت»»، فيَقول: «سِبُّولَت» غَيرَ قادِرٍ على لَفظِها لَفظًا صَحيحًا(٢)، فيَقبِضونَ علَيه ويَذبَحونَه عِندَ مَعابِرِ الأُردُنّ. فقُتِلَ في ذٰلكَ الوَقتِ مِن أَفْرائيمَ اثْنانِ وأَربَعونَ أَلفًا. [٧]وتَوَلَّى يَفْتاحُ القَضاءَ على إِسْرائيلَ سِتَّ سِنين. وماتَ يَفْتاحُ الجِلْعادِيّ، ودُفِنَ في مَدينَتِه(٣) في جِلْعاد.

٢٨/٣ و ٢٤/٧

متى ٧٣/٢٦

٩. إبصان

[٨]وتَوَلَّى القَضاءَ بَعدَه على إِسْرائيلَ إِبْصانُ مِن بَيتَ لَحْم(٤). [٩]وكانَ لَه ثَلاثونَ ابنًا وثَلاثونَ ابنَةً، فزَوَّجَ بَناتِه الثَّلاثينَ إِلى غُرَباء، وأَدخَلَ ثَلاثينَ كَنَّةً زَوجاتٍ لِبَنيه. وكانَت مُدَّةُ قَضائِه في إِسرائيلَ سَبعَ سَنَوات. [١٠]وماتَ إِبْصانُ ودُفِنَ في بَيتَ لَحْم.

١٠. أيلون

تك ١٤/٤٦
عد ٢٦/٢٦

[١١]فتَوَلَّى قَضاءَ إِسْرائيلَ بَعدَه أَيلونُ الزَّبولونِيّ. وكانَت مُدَّةُ قَضائِه في إِسْرائيلَ عَشرَ سِنين. [١٢]وماتَ أَيلونُ الزَّبولونِيُّ ودُفِنَ في أَيَّالون، في أَرضِ زَبولون.

(٢) يُظهِر هذا الاختلاف في اللفظ تعدد اللهجات في العبرية. كلمة سبّولت تعني «السُّنبلة».

(٣) بحسب النص اليوناني. في النص العبري: «في مُدُنه».

(٤) لا نعرف هل يقصد هذا الكلام بيت لحم يهوذا أم بيت لحم زبولون (يش ١٩/١٥) بالقرب من اورشليم.

١١. عَبْدون

١٣فتولَّى القَضاءَ في إسْرائيلَ بَعدَه عَبْدونُ بنُ هِلِّيلَ الفِرعَتونِيّ. ١٤وكانَ له أربَعونَ آبنًا وثَلاثونَ حَفيدًا، وكانوا يَركَبونَ سَبْعينَ جَحْشًا. وكانَت مُدَّةُ قَضائِه في إسْرائيلَ ثَماني سِنين. ١٥وماتَ عَبْدونُ بنُ هِلِّيلَ الفِرعَتونِيّ، ودُفِنَ في فِرعَتون، في أرضِ أفْرائيم، في جَبَلِ العَمالِقَة(٥).

١٢. شِمشون(١)

التبشير بمولد شِمشون

١٣ ١وعادَ بَنو إسْرائيلَ فصَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ. فأَسلَمهمُ الرَّبُّ إلى يَدِ الفَلِسطينيِّينَ أَربَعينَ سَنَة. ٢وكانَ رَجُلٌ مِن صُرْعَة، مِن عَشيرةِ دان(٢) آسمُه مَنوح، وكانَتِ آمرَأَتُه عاقِرًا لا تَلِد. ٣فتَراءى مَلاكُ الرَّبِّ(٣) لِلمَرأَةِ وقالَ لها: «إِنَّكِ عاقِرٌ لم تَلِدي، ولٰكِنَّكِ ستَحمِلينَ وتَلِدينَ آبنًا. ٤فآنتَبِهي الآنَ ولا تَشرَبي خَمرًا ولا مُسكِرًا، ولا تَأكُلي شَيئًا نَجِسًا، ٥لِأَنَّكِ ستَحمِلينَ وتَلِدينَ آبنًا لا يَعْلو رأسَه موسًى، لِأَنَّ الصَّبِيَّ يَكونُ نَذيرًا لِلهِ مِنَ البَطْن، وهو يَبدأُ بِخَلاصِ إسْرائيلَ مِن يَدِ الفَلِسطينيِّين»(٤). ٦فجاءَتِ المَرأَةُ وكَلَّمَت زَوجَها وقالَت له: «جاءَني رَجُلُ الله، ومَنظَرُه كَمَنظَرِ مَلاكِ الله، لَه هَيبَةٌ عَظيمة، وأَنا لم أَسأَلْه مِن أَينَ هو، وهو لم يُخبِرْني بِآسمِه. ٧وقالَ

يش ١٣/٢+ — يش ١٥/٣٣ — تك ١١/٣٠ و ١٨/١-١٥ — ١ صم ١ — لو ١/٥-٢٥ — عد ٦/١+

(٥) كانت فرعتون في جنوبيّ غربيّ شكيم، في جبل افرائيم الذي يقال له «جبل العمالقة».

(١) تختلف قصة شمشون عن سائر روايات هذا السفر. فهي تروي سيرة بطل محلّي، من مولده الى موته. إنه قويّ كالجبّار وضعيف كالولد، يفتن النساء وهن يخدعنه، يحتال على أهل فلسطين ولا يخلّص البلاد منهم. ويخالف ذلك المنظر الشعبي وغير الديني ان شمشون يُنذر لله من بطن امّه، وأن نذره مصدر قوّته، وهذا ما جعله في عداد القضاة. ان الرواية هي مجموعة حكايات: مولد شمشون (١٣/٢ - ٢٥) وزواجه واللغز (١٤/١ - ٢٠) وشمشون وأهل فلسطين (١٥/١ - ٨ و٩ - ١٩) مع خاتمة أولى (الآية ٢٠) وشمشون في غزّة (١٦/١ - ٣) وشمشون ودليلة (١٦/٤ - ٢١) وأسر شمشون وموته (١٦/٢٢ - ٣٠) مع خاتمة أخرى (الآية ٣١).

(٢) كان سبط دان قد حصل على أرض فيها الأماكن الوارد ذكرها في هذا النص: صرعَة وأشتاؤول وتمنة (راجع يش ١٩/٤٠ +)، فهاجر الى الشمال (قض ١٧ - ١٨). إن قصص شمشون تفترض، على ما يبدو، حالة لاحقة لهذه الهجرة التي لا يتدخّل فيها أهل فلسطين. لكنّ بعض العشائر التي بقيت في ارضها كانت تعيش مختلطة بالكنعانيين وخاضعة لأهل فلسطين.

(٣) راجع ٢/١ و٦/١١ وتك ١٦/٧+. في الآية ٢٢، الملاك هو الرب نفسه، كما في ٦/٢٢ - ٢٣.

(٤) في هذه النبذة تبرير لضمّ شمشون الى القضاة، لكن فيها اعترافًا أيضًا بأن النصر لن يكون عن يد شمشون، فلا بد من انتظار شاول وداود.

لي : إنّكِ ستَحمِلينَ وتَلِدينَ ٱبنًا. فلا تَشرَبي الآنَ خَمرًا ولا مُسكِرًا ولا تأكُلي شيئًا نَجِسًا ، لِأَنَّ الصَّبِيَّ يَكونُ نَذيرًا للهِ مِنَ البَطنِ إلى يَومِ وَفاتِه».

الظهور الثاني للملاك

[٨]فٱبتَهَلَ مَنوحُ إلى الرَّبِّ وقال : «أسأَلُكَ يا رَبُّ أن يَعودَ إلينا رَجُلُ اللهِ الَّذي أرسَلتَه ويُعَلِّمَنا ما نَصنَعُ بِالصَّبِيِّ المَولود». [٩]فسَمِعَ اللهُ صَوتَ مَنوح ، فأَتى مَلاكُ اللهِ ثانِيَةً إلى المَرأَةِ وهي في الحَقْل ، ولم يَكُنْ مَنوحُ زوجُها معَها. [١٠]فأسرَعَتِ المَرأَةُ راكِضَةً وأَخبَرَت زَوجَها وقالَت لَه : «لقَد تَراءى لِيَ الرَّجُلُ الَّذي أَتاني في ذلك اليوم». [١١]فقامَ مَنوحُ وٱنطَلَقَ وَراءَ زَوجَتِه وأَقبَلَ على الرَّجُلِ وقالَ لَه : «أأَنتَ الرَّجُلُ الَّذي تَكَلَّمَ معَ المَرأَة؟» قال : «أنا هو». [١٢]فقالَ مَنوح : «والآنَ ، إذا تَمَّ قَولُك ، فكَيفَ يَكونُ التَّصَرُّفُ في أَمرِ الصَّبِيِّ وماذا يُعمَلُ بِه؟» [١٣]فقالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِمَنوح : «لِتَحتَرِزِ المَرأَةُ من كُلِّ ما قُلتُ لَها : [١٤]مِن كُلِّ ما يَخرُجُ مِن كَرمَةِ الخَمرِ لا تأكُل ، وخَمرًا ومُسكِرًا لا تَشرَبْ ، ولا تأكُلْ شيئًا نَجِسًا ، بل تَحفَظْ كُلَّ ما أَمَرتُها بِه»(٥). [١٥]فقالَ مَنوحُ لِمَلاكِ الرَّبّ : «دَعْنا نَستَبقيكَ ونُعِدُّ لَكَ جَديًا مِنَ المَعِز». [١٦]فقالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِمَنوح : «إن أَنتَ ٱستَبقَيتَني ، لم آكُلْ مِن خُبزِكَ. أَمَّا إن صَنَعتَ مُحرَقَةً فلِلرَّبِّ أَصعِدْها» (لِأَنَّ مَنوحَ لم يَكُنْ يَعلَمُ أَنَّه مَلاكُ الرَّبّ). [١٧]فقالَ مَنوحُ لِمَلاكِ الرَّبّ : «ما ٱسمُكَ ، حتَّى إذا تَمَّ قَولُكَ نُكرِمُك؟» [١٨]فقالَ لَه مَلاكُ الرَّبّ : «لِمَ سُؤالُكَ عنِ ٱسْمي ، وٱسْمي عَجيب؟»(٦)

تك ٣٢/٣٠ — خر ٣/١٤+ — رؤ ١٩/١٢

[١٩]فأَخَذَ مَنوحُ جَديَ المَعِزِ والتَّقدِمة ، وأَصعَدَهما على الصَّخرةِ لِلرَّبّ ، لِلَّذي يَعمَلُ عَمَلًا عَجيبًا ، ومَنوحُ وزَوجَتُه يَنظُران. [٢٠]فكانَ ، عِندَ ٱرتِفاعِ اللَّهيبِ عن المَذبَحِ نَحوَ السَّماء ، أَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ صَعِدَ في لَهيبِ المَذبَح ، ومَنوحُ وزَوجَتُه يَنظُران ، فسَقَطا على وَجهَيهِما إلى الأَرض. [٢١]ولَم يَعُدْ مَلاكُ الرَّبِّ يَتَراءى لِمَنوحَ وزَوجَتِه. فَعلِمَ مَنوحُ حينَئِذٍ أَنَّه مَلاكُ الرَّبّ(٧). [٢٢]فقالَ مَنوحُ لِٱمرَأَتِه : «إنَّنا مَوتًا سَنَموت ، لِأَنَّنا عايَنَّا الله». [٢٣]فقالَت لَه ٱمرَأَتُه : «لو أَنَّ الرَّبَّ أَرادَ أَن يُميتَنا ، لَما قَبِلَ مِن أَيدينا مُحرَقَةً وتَقدِمةً ، ولا كانَ أَرانا ذلك كُلَّه ، ولَما أَسمَعَنا مِثلَ ذلك في هذا الوَقت». [٢٤]ووَلَدَتِ المَرأَةُ ٱبنًا وسَمَّته شِمشون. وكَبِرَ الصَّبِيُّ وبارَكَه الرَّبّ. [٢٥]وبَدَأَ روحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُه في مُعَسكَرِ دان ، بَينَ صُرعَةَ وأَشتاؤول.

اح ٩/٢٤ — خر ١/٢٨ — رؤ ١/١٧ — خر ٣٣/٢٠+ — عب ١١/٣٢ — ٣/١٠+ — ١٨/١٢ — يش ١٩/٤١

(٥) شمشون نذير لله من بطن أمه كما كان ارميا (ار ١/٥) وعبد الله (اش ٤٩/١). وعلى الأم ان تحفظ هي أيضًا أحكام النذير التي ستفرض على الولد الذي تحمله.

(٦) يرفض الملاك ان يكشف عن ٱسمه، كما فعل من صارع يعقوب في اليبوق (تك ٣٢/٣٠).

(٧) أراد منوح القيام بواجب الضيافة ، كما فعل ابراهيم لزائريه الثلاثة (تك ١٨). يتحوّل الطعام الى محرقة ، بأمر من الملاك ، ويتراءى الرب في المحرقة. قارن بين هذا وذبيحة جدعون (٦/١٩ – ٢٢).

زواج شمشون

تك ١٢/٣٨ يش ١٠/١٥ ٤٣/١٩

١٤ [١]ونَزَلَ شِمْشونُ إلى تِمنَة ، فرَأَى في تِمنَةَ آمرَأَةً مِن بَناتِ فَلِسْطين. [٢]فصَعِدَ وأَخبَرَ أَباه وأُمَّه وقال: «رَأَيتُ في تِمنَةَ آمرَأَةً مِن بَناتِ الفَلِسطينِيِّين ، فآتَّخِذاها الآنَ لي زَوجَةً». [٣]فقالَ لَه أَبوه وأُمُّه: «أَلَيسَ في بَناتِ إِخوَتِكَ وفي شَعْبي كُلِّه آمرَأَةٌ ، حتَّى تَذهَبَ وتَأخُذَ آمرَأَةً مِنَ الفَلِسطينِيِّينَ القُلْف؟» فقالَ شِمْشونُ لِأَبيه: «بل إِيَّاها تَأخُذُ لي ، لِأَنَّها حَسُنَت في عَينَيَّ». [٤]ولَم يَعلَمْ أَبوه وأُمُّه أَنَّ هٰذا كانَ مِن قِبَلِ الرَّبّ وأَنَّه كانَ يَطلُبُ عِلَّةً على الفَلِسطينِيِّين ، وكانَ الفَلِسطينِيُّونَ في ذٰلك الزَّمانِ مُتَسَلِّطينَ على إِسْرائيل[(١)].

تك ٤/٣٤ — تك ٣/٢٤-٤ — تك ١/٢٨-٢

[٥]فنَزَلَ شِمْشونُ وأَبوه وأُمُّه إِلى تِمنَة. ولَمَّا بَلَغوا إِلى كُرومِ تِمنَة ، إِذا شِبلُ لَبُؤَةٍ يَزأَرُ في وَجهِه. [٦]فآنقَضَّ على شِمْشونَ روحُ الرَّبّ ، فشَقَّ الشِّبلَ كما يُشَقُّ الجَدْيُ ولَم يَكُنْ في يَدِه شَيء. ولَم يُخبِرْ أَباه وأُمَّه بما فَعَل. [٧]ثُمَّ نَزَلَ وخاطَبَ المَرأَة ، فحَسُنَت في عَينَي شِمْشون. [٨]ورَجَعَ بَعدَ أَيَّامٍ لِيَأخُذَها ، فمالَ لِيَرى جُثَّةَ الأَسَد ، فإِذا في جَوفِ الأَسَدِ فِرْقٌ مِنَ النَّحلِ وعَسَل. [٩]فأَخَذَ مِنه على كَفَّيه ومَضى وهو يأكُل. وجاءَ إِلى أَبيه وأُمِّه وأَعْطاهما فأَكَلا ، ولَم يُخبِرْهما أَنَّه مِن جَوفِ الأَسَدِ أَخَذَ العَسَل. [١٠]ونَزَلَ أَبوه إِلى المَرأَة ، وصَنَعَ هُناكَ شِمْشونُ وَليمَةً ، لِأَنَّه هٰكذا كانَ يَصنَعُ الفِتْيان. [١١]فلَمَّا رَأَوا شِمْشون ، أَخَذوا لَه ثَلاثينَ وَصيفًا ، فكانوا معَه[(٢)].

١٠/٣ — ١ صم ٣٤/١٧ ت ٢ صم ٢٠/٢٣

لُغز شمشون

١ مل ١٠ حز ١٧

[١٢]فقالَ لَهم شِمْشون: «إِنِّي عارِضٌ عَلَيكم لُغزًا. فإِن حَلَلتُموه لي في سَبعَةِ أَيَّامِ الوَليمةِ وأَصَبتُم ، أَعطَيتُكم ثَلاثينَ قَميصًا وثَلاثينَ حُلَّةً مِنَ الثِّياب. [١٣]وإِن لم تَقدِروا أَن تَحُلُّوه لي ، أَعطَيتُموني ثَلاثينَ قَميصًا وثَلاثينَ حُلَّةً مِنَ الثِّياب». فقالوا لَه: «إِعرِضْ لُغزَكَ لِنَسمَعَه». [١٤]فقالَ لَهم: «خَرَجَ مِنَ الآكِلِ أُكْلٌ ومِنَ القَوِيِّ حَلاوة». فلَم يَستَطيعوا في ثَلاثةِ أَيَّامٍ أَن يَحُلُّوا اللُّغز.

[١٥]فلَمَّا كانَ اليَومُ السَّابع ، قالوا لِآمرَأَةِ شِمْشون: «أَغْري زَوجَكِ حتَّى يَحُلَّ لَنا اللُّغز ، وإِلَّا نُحرِقْكِ مع بَيتِ أَبيكِ بالنَّار. أَلِتَسلُبونا دَعَوتُمونا؟» [١٦]فبَكَتِ آمرَأَةُ شِمْشونَ لَدَيه وقالَت: «إِنَّما أَنتَ تُبغِضُني ولا تُحِبُّني. قد عَرَضتَ على بَني شَعْبي لُغزًا ولم تُطلِعْني عليه». فقالَ لَها: «إِنِّي لم أُطلِعْ عليه أَبي وأُمِّي ، أَفإِيَّاكِ أُطلِعُ علَيه؟» [١٧]فبَكَت لَدَيه سَبعةَ أَيَّامِ الوَليمة. فلَمَّا كانَ اليَومُ السَّابِع ، أَطلَعَها عليه ، لِأَنَّها كانَت قد ضايَقَته. فأَطلَعَت بَني شَعبِها على اللُّغز.

٢١-٥/١٦ — لو ١١/٨

[١٨]ففي اليَومِ السَّابع ، قَبلَ غُروبِ الشَّمْس ،

(١) يوفق المحرّر بين زواج شمشون ودوره خصمًا لأهل فلسطين. كان أهل فلسطين قد توسّعوا الى خارج أرضهم الى الجبل ، وسوف يهدّدون بالتسلّط الكامل على اسرائيل.

(٢) عقد شمشون زواجًا لا يساكن فيه الرجل امرأته ، بل يزورها حاملاً اليها الهدايا (راجع ١٥/١) : هذا النوع من الزواج معروف في بعض الشرائع الشرقية القديمة وعند العرب. لم يأتِ شمشون بالوصفاء الذين لا بدّ منهم لحفلة الزواج ، فعشيرة المرأة هي التي قدّمتهم.

قالَ رِجالُ المَدينة: «أَيُّ شَيءٍ أَحْلى مِنَ العَسَل، وأَيُّ شَيءٍ أَقْوى مِنَ الأَسَد؟» فقالَ لَهم: «لَولا أَنَّكم حَرَثْتُم مع عِجلَتي، لم تَجِدوا لُغْزي».

[19] وانقَضَّ على شِمْشونَ روحُ الرَّبّ، فنَزَلَ إِلى أَشقَلون، وقَتَلَ مِنهم ثَلاثينَ رَجُلاً، وأَخَذَ أَسْلابَهم وأَعْطى الحُلَلَ لِكاشِفي اللُّغز. وغَضِبَ وصَعِدَ إِلى بَيتِ أَبيه. وصارَتِ آمرَأَةُ شِمْشونَ لِوَصيفِه الَّذي كانَ يُرافِقُه.

شمشون يُحرق حصاد الفلسطينيين

١٥ [1] وكانَ بَعدَ أَيَّامٍ، في أَوانِ حِصادِ الحِنطَة، أَنَّ شِمْشونَ زارَ آمرَأَتَه وحَمَلَ إِلَيها جَدْيًا مِنَ المَعزِ وقال: «أَدخُلُ على آمرَأَتي في حُجرَتِها». ولكِنَّ أَباها لم يَدَعْه يَدخُل. [2] وقالَ أَبوها: «قُلتُ في نَفْسي: إِنَّكَ أَبغَضتَها، فزَوَّجتُها مِن وَصيفِكَ. ولكِن أَلَيسَت أُختُها الصُّغْرى أَحسَنَ مِنها؟ فلْتَكُنْ لَكَ بَدَلًا لَها». [3] فقالَ لَهم شِمْشون: «أَنا بَريءٌ الآنَ مِنَ الفَلِسطينِيِّينَ إِذا أَنزَلتُ بِهم شَرًّا». [4] وآنطَلَقَ شِمْشونُ وقَبَضَ على ثَلاثِ مِئَةِ ثَعلَب، وأَخَذَ مَشاعِل، فجَعَلَ الثَّعالِبَ ذَنَبًا إِلى ذَنَب، وجَعَلَ بَينَ كُلِّ ذَنَبَينِ مِشعَلاً. [5] وأَوقَدَ المَشاعِلَ وأَرسَلَها في زَرْعِ الفَلِسطينِيِّين، وأَحرَقَ الحُزَمَ والزَّرْعَ، حتَّى الكُرومَ والزَّيتون.

[6] فقالَ أَهلُ فَلِسْطين: «مَن صَنَعَ هٰذا؟» فقيل: «شِمْشون، صِهرُ التِّمْنِيّ، لِأَنَّ أَباها أَخَذَ زَوجَتَه وأَعْطاها لِوَصيفِه». فصَعِدَ أَهلُ فَلِسْطينَ وأَحرَقوا المَرأَةَ وأَباها بِالنَّار. [7] فقالَ لَهم شِمْشون: «بِما أَنَّكم فَعَلتُم هٰذا، فإِنِّي أَنتَقِمُ مِنكم، ثُمَّ أَكُفُّ عنكم». [8] وضَرَبَهم فسَحَقَهم سَحقًا عَظيمًا، ثُمَّ نَزَلَ وأَقامَ بِكَهْفِ صَخرَةِ عَيطَم.

فكّ الحمار

[9] فصَعِدَ الفَلِسطينِيُّونَ وعَسكَروا في يَهوذا وآنتَشَروا في لَحْي. (٢ صم ١١/٢٣) [10] فقالَ لَهم رِجالُ يَهوذا: «لِماذا صَعِدتُم علَينا؟» فقالوا: «صَعِدْنا لِنوثِقَ شِمْشونَ ونَصنَعَ بِه كما صَنَعَ بِنا». [11] فنَزَلَ ثَلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ مِن يَهوذا وأَتَوا كَهْفَ صَخرَةِ عَيطَم وقالوا لِشِمْشون: «أَما تَعلَمُ أَنَّ الفَلِسطينِيِّينَ مُتَسَلِّطونَ علَينا؟ فلِماذا فَعَلتَ بِنا ذٰلك؟» فقالَ لَهم: «كما صَنَعوا بي صَنَعتُ بِهم». [12] فقالوا لَه: «قد نَزَلْنا لِنوثِقَكَ ونُسلِمَكَ إِلى يَدِ الفَلِسطينِيِّين». فقالَ لَهم شِمْشون: «إِحلِفوا لي أَنَّكم أَنتُم لا تَقتُلونَني». [13] فقالوا لَه: «لا، بل نوثِقُكَ ونُسلِمُكَ إِلى يَدِهم، ولا نُميتُكَ نَحنُ». فأَوثَقوه بِحَبلَينِ جَديدَين، وأَصعَدوه مِنَ الصَّخرَة.

[14] ولَمَّا آنتَهى إِلى لَحْيَ، صاحَ الفَلِسْطينِيُّونَ عِندَ لِقائِه فآنقَضَّ علَيه روحُ الرَّبّ، فإِذا الحَبْلانِ اللَّذانِ على ذِراعَيه كأَنَّهما كَتَّانٌ أُحرِقَ بِالنَّار. فانحَلَّتِ القُيودُ عن يَدَيه. [15] ووَجَدَ فَكَّ حِمارٍ طَرِيًّا، فمَدَّ يَدَه وتَناوَلَه وقَتَلَ بِه أَلفَ رَجُل. [16] وقالَ شِمْشون: «أَوسَعتُهم ضَربًا وبِفَكِّ حِمارٍ قَتَلتُ أَلفَ رَجُل». [17] ولَمَّا أَتَمَّ كَلامَه، رَمى بِالفَكِّ مِن يَدِه

ودَعا ذٰلك المَكانَ رامةَ لَحْيَ[1]. [18]ثُمَّ إنَّه عَطِشَ جِدًّا، فصَرَخَ إلى الرَّبِّ وقال: «قد جَعَلتَ بِيَدِ عَبدِكَ هٰذا النَّصرَ العَظيم، والآنَ فإنِّي أَهلِكُ عَطَشًا وأَقَعُ في يَدِ القُلْف». [19]فشَقَّ اللهُ الجَوفَ الَّذي في لَحْيَ، فَخَرَجَت مِنه مِياهٌ فشَرِبَ وعادَت إليه روحُه وعاش. ولِذٰلك دَعا ذٰلك المَكانَ عَينَ هاقوري[2]، وهي في لَحْيَ إلى هٰذا اليَوم. [20]وكانَ قاضِيًا في إِسْرائيلَ في أَيَّامِ الفَلِسطينِيِّينَ عِشْرينَ سَنَة.

٣١/١٦

حادثة أبواب غَزَّة

١٦ [1]ثُمَّ انطَلَقَ شِمْشونُ إلى غَزَّة، فرأى هُناكَ امرَأَةً زانِيَة، فدَخَلَ علَيها. [2]فقيلَ لِأَهلِ غَزَّةَ: «إنَّ شِمْشونَ هٰهنا». فطافوا وكَمَنوا لَه كُلَّ اللَّيلِ عِندَ بابِ المَدينَة، وصَمَتوا اللَّيلَ كُلَّه وقالوا: «عِندَ ضَوءِ الصُّبحِ نَقتُلُه». [3]فرَقَدَ شِمْشونُ إلى نِصفِ اللَّيل، وقامَ عِندَ نِصفِ اللَّيلِ فأَخَذَ مِصْراعَي بابِ المَدينة بِدِعامَتَيه، وقَلَعَهما مع المِزْلاج، وحَمَلَ كُلَّ ذٰلك على مَنكِبَيه وصَعِدَ بِه إلى رَأسِ الجَبَلِ الَّذي قُبالَةَ حَبْرون[1].

دليلة تخون شمشون

[4]وكانَ بَعدَ ذٰلك أَنَّه أَحَبَّ امرَأَةً في وادي سوريقَ اسمُها دَليلة. [5]فصَعِدَ إليها أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ وقالوا لَها: «أَغْريه وانظُري أَينَ

١٤/١٥-١٨

تَكمُنُ قُوَّتُه العَظيمة، وكَيفَ نَتَمَكَّنُ مِنه فنوثِقَه ونُسَيطِرَ علَيه، ونَحنُ نَدفَعُ إِلَيكِ كُلٌّ مِنَّا أَلفًا ومِئَةً مِنَ الفِضَّة».

[6]فقالَت دَليلةُ لِشِمْشون: «أَخبِرْني أَينَ تَكمُنُ قُوَّتُكَ العَظيمة وبِماذا توثَقُ لِيُسَيطَرَ علَيكَ؟» [7]فقالَ لَها شِمْشون: «إِذا أَوثَقوني بِسَبعَةِ حِبالٍ طَرِيَّةٍ لم تَجِفَّ بَعدُ، فإِنِّي أَضعُفُ وأَصيرُ كَواحِدٍ مِنَ النَّاس». [8]فجاءَها أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ بِسَبعَةِ حِبالٍ طَرِيَّةٍ لم تَجِفَّ بَعدُ، فأَوثَقَته بِها، [9]والكَمينُ رابِضٌ عِندَها في المُخدَع. ثُمَّ قالَت لَه: «الفَلِسطينِيُّونَ عَلَيكَ، يا شِمْشون». فقَطَّعَ الحِبالَ كما يُقطَعُ خَيطُ المُشاقَةِ إِذا أُحرِقَ بِالنَّار. ولم يُعلَمْ أَينَ تَكمُنُ قُوَّتُه.

[10]فقالَت لَه دَليلَة: «قد خَدَعتَني وكَذَبتَ علَيَّ، فأَخبِرْني الآنَ بِماذا توثَق». [11]فقالَ لَها: «إِن أَوثَقوني بِحِبالٍ جَديدةٍ لم تُستَعمَلْ قَطّ، فإِنِّي أَضعُفُ وأَصيرُ كَواحِدٍ مِنَ النَّاس». [12]فأَخَذَت دَليلَةُ حِبالًا جَديدةً وشَدَّته بِها وقالَت لَه: «الفَلِسطينِيُّونَ علَيكَ، يا شِمْشون»، والكَمينُ رابِضٌ في المُخدَع. فقَطَّعَ الحِبالَ عن ذِراعَيه، كما يُقطَعُ الخَيط.

[13]فقالَت دَليلةُ لِشِمْشون: «إِلى الآنَ خَدَعتَني وكَذَبتَ عَلَيَّ، فأَخبِرْني بِماذا توثَق». فقالَ لَها: «إِذا ضَفَرتِ سَبعَ خُصَلِ رَأسي مع

(١) أي «علوّ الفك».
(٢) أي «نبع الحجلة». اسم «الحجلة» العبري يعني «الداعي». ويُفسَّر هذا الاسم الجغرافي بدُعاء شمشون الى الله (الآية ١٨)، كما ان المراد من الرواية السابقة تفسير اسم رامة لحي.

(١) حبرون على بعد ٦٠ كلم من غزّة.

السَّدى، وغَرَسَتِها بِالوَتَدِ في الحائِط ، فإِنِّي أَضعُفُ وأَصيرُ كواحِدٍ مِنَ النَّاس » . [١٤] وبَينَما هو راقِد ، أَخَذَت دَليلَةُ خُصَلَ رَأسِه السَّبعَ وضَفرَتها مع السَّدى وغَرَسَتها بِوَتَدِ النَّولِ وقالَت : « الفَلِسطينِيُّونَ علَيكَ ، يا شِمْشون » . فاستَيقَظَ مِن نَومِه وقَلَعَ وَتَدَ النَّولِ والسَّدى[٢] .

[١٥] فقالَت لَه : « كَيفَ تَقولُ : إِنِّي أُحِبُّكِ ، وقَلبُكَ لَيسَ معي ، وهٰذه ثَلاثُ مَرَّاتٍ وأَنتَ تَخدَعُني ولم تُخبِرْني أَينَ تَكمُنُ قُوَّتُكَ العَظيمة » . [١٦] ولَمَّا كانَت تُضايِقُه بِكَلامِها كُلَّ يَومٍ وتُزعِجُه ، ضاقَت نَفْسُه حتَّى المَوت . [١٧] فأَطلَعَها على كُلِّ ما في قَلبِه وقالَ لَها : « لم يَعلُ رَأسي موسًى ، لِأَنِّي نَذيرٌ لِلّٰهِ مِن بَطنِ أُمِّي . فإِن حُلِقَ رَأسي ، فارَقَتني قُوَّتي وضَعُفتُ وصِرتُ كواحِدٍ مِنَ النَّاس » .

[١٨] ورَأَت دَليلَةُ أَنَّه قد أَطلَعَها على كُلِّ ما في قَلبِه ، فأَرسَلَت ودَعَت أَقْطابَ الفَلِسطينِيِّينَ وقالَت : « اِصعَدوا هٰذه المَرَّة ، فإِنَّه قد أَطلَعَني على كُلِّ ما في قَلبِه » . فصَعِدَ إِلَيها أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّين ، والفِضَّةُ بِيَدِهم . [١٩] فنَوَّمَته على رُكبَتَيها ودَعَت رَجُلاً ، فحَلَقَ سَبعَ خُصَلِ رأسِه . وأَخَذَت تُسَيطِرُ علَيه ، وقد فارَقَته قُوَّتُه . [٢٠] وقالَت لَه : « الفَلِسطينِيُّونَ علَيكَ ، يا شِمْشون » . فاستَيقَظَ مِن نَومِه وقالَ في نَفْسِه : « أَنْجو كما كُنتُ أَصنَعُ كُلَّ مَرَّةٍ وأَتخَلَّص » ، وهو لا يَعلَمُ أَنَّ الرَّبَّ قد فارَقَه . [٢١] فقَبَضَ علَيه الفَلِسطينِيُّون وفَقَأُوا عَينَيه ونَزَلوا بِه إِلى غَزَّة ، وأَوثَقوه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاس . وكانَ يُديرُ الرَّحى في السِّجْن .

انتقام شمشون وموته

[٢٢] وأَخَذَ شَعَرُ رَأسِه يَنبُتُ بَعدَ أَن حُلِق . [٢٣] وأَمَّا أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّين ، فاجتَمَعوا لِيَذبَحوا ذَبيحةً عَظيمةً لِداجون[٣] إِلٰهِهم فرَحًا ، وقالوا : « قد أَسلَمَ إِلٰهُنا عَدُوَّنا إِلى أَيدينا » . [٢٤] ولَمَّا رآه الشَّعبُ ، سَبَّحوا إِلٰهَهم لِأَنَّهم قالوا : « قد أَسلَمَ إِلٰهُنا إِلى أَيدينا عَدُوَّنا ومُخَرِّبَ أَرضِنا ، الَّذي كَثَّرَ قَتْلانا » .

[٢٥] فلَمَّا طابَت نُفوسُهم قالوا : « هَلُمَّ بِشِمْشون ، فيُسَلِّينا » . فدَعَوا شِمْشونَ مِنَ السِّجْنِ ، فسَلَّاهم ، وأَقاموه بَينَ الأَعمِدَة . [٢٦] فقالَ شِمْشونُ لِلصَّبِيِّ الآخِذِ بِيَدِه : « دَعْني أَلمُسُ الأَعمِدَةَ القائِمَ علَيها البَيتُ حتَّى أَتَّكِئَ علَيها » . [٢٧] وكانَ البَيتُ غاصًّا بِالرِّجالِ والنِّساء ، وكانَ هُناكَ جَميعُ أَقْطابِ الفَلِسطينِيِّين ، وعلى السَّطحِ نَحوُ ثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الرِّجالِ والنِّساء يَتَفَرَّجونَ على شِمْشونَ وهو

(٢) تُكمَل الآيتان ١٣ و ١٤ بما ورد في النص اليوناني : فقد سقطت جملة في النص العبري. المقصود هو نَول أُفقي يُشدّ فيه سدى القطعة التي تُنسج بين اوتاد مغروسة في الأرض. وفي كل مرة يمرّ المكوك ، تشدّ اللحمة بمِدَقّ.

(٣) كان داجون قديمًا عظيم الآلهة في منطقة الفرات الأوسط . انتشرت عبادته في سورية وفي فلسطين (راجع اسم بيت داجون (يش ١٥/٤١ و ١٩/٢٧). تبنّاه الفلسطينيون، ونسوا كلَّ شيء من ديانتهم الأصلية . سنلتقي داجون مرة ثانية في قصة تابوت العهد (١ صم ٥/٢ ت).

يُسلِّيهم. [٢٨]فدَعا شِمْشونُ الرَّبَّ وقال: «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أُذكُرْني وشَدِّدْني هٰذه المَرَّةَ أَيضًا، يا أَلله، لِأَنتَقِمَ لِعَينَيَّ مِنَ الفَلِسطينيِّينَ أنتِقامًا واحِدًا». [٢٩]ثُمَّ تَلَمَّسَ شِمْشونُ العَمودَينِ اللَّذَينِ في الوَسَط، والقائِمِ علَيهِما البَيت. وآتَّكأَ علَيهِما، آخِذًا أَحَدَهما بِيَمينِه والآخَرَ بِشِمالِه، [٣٠]وقال: «لِتَمُتْ نَفْسي مع الفَلِسطينيِّين». ودَفَعَ بِشِدَّة، فسَقَطَ البَيتُ على الأَقْطابِ وعلى كُلِّ الشَّعبِ الَّذي في البَيت. فكانَ المَوتى الَّذينَ قَتَلَهم في مَوتِه أَكثَرَ مِنَ الَّذينَ قَتَلَهم في حَياتِه(٤). [٣١]فنَزَلَ إِخوَتُه وكُلُّ بَيتِ أَبيه، فحَمَلوه وصَعِدوا بِه ودَفَنوه بَينَ صُرعَةَ وأَشْتاؤُول، في قَبرِ مَنوحَ أَبيه. وكانَ قد تَوَلَّى القَضاءَ في إِسْرائيلَ عِشْرينَ سَنَة. ٢٠/١٥

مُلْحَقان (١)

١. مَعبَد ميخا ومعبد دان (٢)

المعبد الخاصّ بميخا

١٧ [١]وكانَ رَجُلٌ مِن جَبَلِ أَفْرائيمَ آسمُه ميخا. [٢]فقالَ لِأُمِّه: «إِنَّ الأَلْفَ والمِئَةَ مِثْقالِ الفِضَّةِ الَّتي أُخِذَت مِنكِ، ولَعَنتِ بِسَبَبِها وتَكَلَّمتِ على مَسمَعٍ مِنِّي هي معي(٣)، فأَنا أَخَذتُها». فقالَت أُمُّه: «بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيكَ يا بُنَيَّ». [٣]فأَعادَ إِلى أُمِّه الأَلْفَ والمِئَةَ مِثْقالِ الفِضَّة. فقالَت أُمُّه: «قَدَّستُ الفِضَّةَ لِلرَّبِّ مِن يَدي في سَبيلِ آبْني، لِيُعمَلَ مِنها تِمْثالٌ مَنْحوتٌ وصورةٌ مَسْبوكة. والآنَ أُعيدُها إِلَيكَ». [٤]غَيرَ أَنَّه أَعادَ الفِضَّةَ إِلى أُمِّه.

فأَخَذَت أُمُّه مِئَتَي مِثْقالٍ مِنَ الفِضَّة وأَعطَتها لِلصّائِغ، فعَمِلَها تِمْثالًا مَنْحوتًا (وصورةً مَسْبوكة)(٤)، وكانا في بَيتِ ميخا. [٥]وكانَ لِميخا بَيتٌ لله، فصَنَعَ أَفودًا وتَرافيمًا وكَرَّسَ أَحَدَ بنيه، فصارَ لَه كاهِنًا(٥). [٦]وفي تِلكَ الأَيّام، لم يَكُنْ لِإِسْرائيلَ مَلِك، فكانَ كُلُّ

١ صم ٢/٢٨+ تك ٣١/١٩+ ١ صم ١٥/٢٣+ ١ صم ١/٧ قض ١/١٨ و ١/١٩ و ٢١/٢٥

(٤) ان نهاية شمشون تتّسم بطابع العظمة: فهو يبذل نفسه مستخدمًا آخر مرّة تلك القوة التي اتته من الله، لضرب اعدائه.

(١) ان الروايتين في قض ١٧ - ١٨ و ١٩ - ٢١، ولها أصل مختلف، قد أضيفتا في هذا المكان لأنهما ترويان أحداثًا سبقت الملكية. ولربما ضُمّت هذه القصص القديمة الى سفر القضاة بعد الجلاء.

(٢) ان الموضوع الرئيسي في الفصلين ١٧ - ١٨ هو تاريخ انشاء معبد دان واقامة كهنوته.

(٣) لا تُكرَّر هنا كلمات اللعنة، والبركة التي تتبع تبعد اللعنة التي سبقت.

(٤) قد يكون ان المقصود تمثال واحد (راجع ١٨/٢٠ و ٣٠ و ٣١) من خشب منحوت وملبّس بالفضة. ولربما أُضيفت الصورة الثانية نقلاً عن تث ٢٧/١٥. هذا هو المثل الواضح الوحيد لصورة طقسية للرب، وفيه مخالفة لشريعة الوصايا العشر التي كُرِّرت مرارًا (راجع خر ٢٠/٤)، ومع ذلك، لا نجد هنا استنكارًا لهذه الصورة ولا للأفود والترافيم (الآية ٥).

(٥) بحسب العادة القديمة التي كانت تُجيز لرؤساء العشائر والبيوت ان يقوموا بعمل الكاهن وان يختاروا كهنتهم.

تث ١٢/٨ واحِدٍ يَعمَلُ ما يَحسُنُ في عَينَيه.

٧وكانَ فَتًى مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا مِن عَشيرةِ يَهوذا(٦)، وهو لاوِيٌّ، وكانَ نَزيلاً هُناك. (خر ١٢/٤٨+) ٨فذَهَبَ الرَّجُلُ مِنَ المَدينة، مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا، لِيَسكُنَ حَيثُ يَجِدُ مَنزِلًا. فانتَهى إِلى جَبَلِ أَفْرائيم، إِلى بَيتِ ميخا، وهو سائِرٌ في طَريقِه. ٩فقالَ لَه ميخا: «مِن أَينَ أَقبَلتَ؟» فقالَ لَه: «أَنا لاوِيٌّ مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا، ذَهَبتُ لِأَسكُنَ حَيثُ أَجِدُ مَنزِلًا». ١٠فقالَ لَه ميخا: «أَقِمْ عِندي وكُنْ لي أَبًا وكاهِنًا، وأَنا أُعطيكَ كُلَّ سَنَةٍ عَشَرَةً مِنَ الفِضَّة، ومَجْموعةً مِنَ الثِّياب، وقوتَكَ». فذَهَبَ اللاَّوِيّ. ١١ثُمَّ رَضِيَ اللاَّوِيُّ أَن يُقيمَ مع الرَّجُل. فكانَ الفَتى عِندَه كأَحَدِ بَنيه. ١٢فكَرَّسَ ميخا ذلك اللاَّوِيَّ، فكانَ الفَتى لَه كاهِنًا. وأَقامَ في بَيتِ ميخا. ١٣فقالَ ميخا: «عَلِمتُ الآنَ أَنَّ الرَّبَّ يُحسِنُ إِلَيَّ، لِأَنَّه قد صارَ اللاَّوِيُّ لي كاهِنًا».

بنو دان يبحثون عن أرض(١)

يش ١٩/٤٠+ — قض ١/٣٤ و ٥/١٧

١٨ ١وفي تِلكَ الأَيَّام، لم يَكُنْ لِإِسرائيلَ مَلِك. وكانَ حينَئِذٍ سِبطُ دانٍ يَطلُبُ ميراثًا (قض ١٧/٦+) لِلسُّكْنى، لِأَنَّه إِلى ذلك اليَومِ لم يَكُنْ قد وَقَعَ لَه ميراثٌ يَرِثُه بَينَ أَسْباطِ إِسْرائيل. ٢فأَرسَلَ بَنو (يش ١٩/٤٧) دانٍ مِن عَشيرَتِهم خَمسَةَ رِجالٍ مِن حُدودِ أَرضِهم، مِنَ المُحارِبينَ البَواسِل، مِن صُرعَةَ (١٣/٢+) وأَشْتاؤُول، لِيَتَجَسَّسوا الأَرضَ ولِيَتَقَصَّوا أَمرَها، وقالوا لَهم: «إِنطَلِقوا وتَقَصَّوا أَمرَ الأَرْض». فأَتَوا إِلى جَبَلِ أَفْرائيم، إِلى بَيتِ ميخا، وباتوا هُناك. ٣وبَينَما كانوا بِالقُربِ مِن بَيتِ ميخا، عَرَفوا صَوتَ الفَتى اللاَّوِيّ. فمالوا إِلى هُناكَ وقالوا لَه: «مَن جاءَ بِكَ إِلى ههُنا، وماذا تَصنَعُ ههُنا، وما لَكَ ههُنا؟» ٤فقالَ لَهم: «صَنَعَ لي ميخا كَذا وكَذا واستَأجَرَني، فصِرتُ لَه كاهِنًا». ٥فقالوا لَه: «إِسأَلْ لَنا اللهَ فنَعلَمَ هل تَنجَحُ في طَريقِنا الَّتي نَحنُ سائِرونَ فيها». ٦فقالَ لَهمُ الكاهِن: «سيروا بِسَلام، فإِنَّ الطَّريقَ الَّتي أَنتُم سالِكوها هي أَمامَ الرَّبّ». ٧فمَضى الرِّجالُ الخَمسَةُ وجاؤُوا إِلى لايِش، ورأَوا الشَّعبَ السَّاكِنينَ فيها آمِنينَ على عادةِ الصَّيدونِيِّين، مُطمَئِنِّينَ آمِنين، ولا يَلومُ أَحَدٌ في أَرضِهم مَن لَه السُّلْطان. وكانوا بَعيدينَ مِنَ الصَّيدونِيِّين،

(٦) لا يجوز للفتى ان يكون لاويًا وعضوًا من عشيرة يهوذا في آنٍ واحد، ما لم نسلّم بأن كلمة «لاوي» تدلّ هنا على وظيفة، لا على أحد أعضاء سبط لاوي الكهنوتي، وهذا ما يخالف ١٨/٣٠. ولكن كان للفتى ان يعيش في بيت لحم وهو «غريب نزيل» (راجع خر ١٢/٤٨ +).

(١) لم يستطع بنو دان، الذين أقاموا مدّة من الزمن في ناحية صرعة وأشتاؤول (راجع ١٣/٢ +)، ان يبقوا فيها (راجع يش ١٩/٤٠ +) وطردهم الأموريون (بحسب قض ١/٣٤ - ٣٥). سبق هجرتهم استطلاع يذكّر باستطلاع كالب وقد بدأ من قادش (عد ١٣). التاريخ غير أكيد، فإن إغفال ذكر الفلسطينيين هنا وفي ١/٣٤ - ٣٥ يرجّح أوائل زمن القضاة. ومن جهة أخرى، فإن المكان الذي يحتله دان الى جانب أشير في نشيد دبورة (٥/١٧) يدل على ان دان كان قد استقرّ في الشمال. لكن هذا البرهان غير أكيد، علمًا بأن سهولة الهجرة تُفسَّر على وجه أفضل بعد انتصار دبورة وباراق.

وليسَ لَهم بَينَهم وبَينَ أحَدٍ عَلاقة. [٨]فرَجعوا إلى إخوَتِهم، إلى صُرعَةَ وأشْتاؤُول، فقالَ لَهم إخوتُهم: «ما وَراءَكم؟» [٩]فقالوا لَهم: «قوموا بِنا نَصعَدُ علَيهِم، لأنَّنا رأينا الأرضَ، وهي طيِّبةٌ جِدًّا، وأنتُم ساكِتون، فلا تتأخَّروا عنِ المَسيرِ لِتَذهَبوا وتَرِثوا الأرض». [١٠]فإنَّكم، عِندَ وُصولِكم، تَجِدونَ شَعبًا آمِنًا، والأرضُ واسِعَة، وقَد أسلَمَها الرَّبُّ إلى يَدِكم، وهي مَكانٌ لا حاجَةَ إلى شَيءٍ مِمَّا في الأرض».

هجرة بني دان

(٢/١٣ و ٢/١٨) [١١]فرَحَلَ مِن عَشيرةِ دان، مِن صُرعَةَ وأشْتاؤُول، سِتُّ مِئَةِ رَجُل، وهم مُسَلَّحونَ بِأدَواتِ الحَرْب. [١٢]وصَعِدوا وعَسكَروا عِندَ قِريَةَ يَعاريمَ في يَهوذا. (٢٥/١٣) ولِذٰلك دُعِيَ ذٰلك المَكانُ مُعَسكَرَ دانٍ إلى هٰذا اليَوم، وهو غَربِيُّ قِريَةَ يَعاريم. [١٣]وعَبَروا مِن هُناكَ إلى جَبَلِ أفْرائيم، ووَصَلوا إلى بَيتِ ميخا.

[١٤]فتَكَلَّمَ الرِّجالُ الخَمسَةُ الَّذينَ انطَلَقوا لِيَتَجَسَّسوا أرضَ لايِيش، وقالوا لإخوَتِهم: «أتَعلَمونَ أنَّ في هٰذه البُيوتِ أفودًا وتَرافيمًا وتِمْثالًا مَنْحوتًا وصورَةً مَسْبوكة؟ فانظُروا الآنَ ماذا تَصنَعون». [١٥]فمالوا إلى هُناكَ وجاؤُوا إلى بَيتِ الفَتى اللاَّوِيِّ في بَيتِ ميخا وسَلَّموا علَيه. [١٦]ووَقَفَ السِّتُّ مِئَةِ رَجُلٍ المُسَلَّحونَ بِأدَواتِ الحَرْب، عِندَ مَدخَلِ الباب، وهم مِن بَني دان[(٢)]. [١٧]وصَعِدَ الرِّجالُ الخَمسَةُ الَّذينَ تَجَسَّسوا الأرض، ودَخَلوا إلى هُناكَ وأخَذوا التِّمْثالَ المَنْحوتَ والأفودَ والتَّرافيمَ والصورَةَ المَسْبوكة، والكاهِنُ واقِفٌ عِندَ مَدخَلِ البابِ مع السِّتِّ مِئَةِ رَجُلِ المُسَلَّحينَ بِأدواتِ الحَرْب. [١٨]ودَخَلَ أُولٰئِكَ بَيتَ ميخا وأخَذوا التِّمْثالَ المَنحوتَ والأفودَ والتَّرافيمَ والصورَةَ المَسْبوكة. فقالَ لَهمُ الكاهِن: «ماذا تَفعَلون؟» [١٩]فقالوا لَه: «أُسكُتْ، ضَعْ يَدَكَ على فَمِكَ، وانطَلِقْ معَنا وكُنْ لَنا أبًا وكاهِنًا. أخَيرٌ لَكَ أن تَكونَ كاهِنًا لِبَيتِ رَجُلٍ واحِدٍ أم أن تَكونَ كاهِنًا لِسِبطٍ وعَشيرةٍ في إسْرائيل؟» [٢٠]فطابَت نَفسُ الكاهِن، وأخَذَ الأفودَ والتَّرافيمَ والتِّمْثالَ المَنْحوت، ودَخَلَ بَينَ الشَّعْب.

[٢١]ثُمَّ رَجَعوا أدْراجَهم وذَهَبوا وجَعَلوا الأطْفالَ والماشِيَةَ والأمتِعَةَ أمامَهم. [٢٢]فلَمَّا ابتَعَدوا عن بَيتِ ميخا، تَجَمَّعَ الرِّجالُ الَّذينَ كانوا في البُيوتِ بِالقُربِ مِن بَيتِ ميخا وجَدُّوا في إثْرِ بَني دان. (تك ٢٢/٣١ ت) [٢٣]وصاحوا بِبَني دان. فالتَفَتوا وقالوا لِميخا: «ما لَكَ تَصرُخ؟» [٢٤]فقال: «آلِهَتي الَّتي صَنَعتُها أخَذتُموها مع الكاهِن، وانطَلَقتُم، فما الَّذي بَقِيَ لي؟ وتَقولونَ لي: ما لَكَ؟» [٢٥]فقالَ لَه بَنو دان: «لا تُسمِعْ صَوتَكَ علَينا، لِئَلاَّ يُهاجِمَكم رِجالٌ أمْرارُ النُّفوس،

(٢) تدلّ الفقرة التالية، على ما يبدو، بما فيها من تكرارات، على مصدرين: يروي المصدر الأول زيارة المرسلين الخمسة الى الفتى اللاوي، بينما يذهب الدانيون الستّ مئة بالتمثال المنحوت (الآية ١٨). وأمّا في المصدر الثاني، فإن المرسلين الخمسة هم الذين يأخذون التمثال والكاهن.

فتُهلِكَ نَفْسَكَ ونُفوسَ أَهلِ بَيتِكَ». ٢٦ومَضى بَنو دانٍ في سَبيلِهم. ورأَى ميخا أَنَّهم أَشَدُّ مِنه، فآرتَدَّ ورَجَعَ إِلى بَيتِه.

الاستيلاء على لايِش. انشاء دان ومعبدها

٢٧وأَمَّا هم فأَخَذوا ما صَنَعَ ميخا والكاهِنَ الَّذي كانَ لَه، وذَهَبوا إِلى لايِش، إِلى شَعبٍ هادِئٍ آمِن، فضَرَبوه بِحَدِّ السَّيف، وأَحرَقوا المَدينةَ بِالنَّار. ٢٨ولَم يَكُنْ لَهم مُنقِذ، لِأَنَّ المَدينةَ بَعيدةٌ مِن صَيدون، ولَم يَكُنْ بَينَهم وبَينَ أَحَدٍ عَلاقة. وكانَتِ المَدينَةُ في الوادي الَّذي لِبَيتَ رَحوب، فأَعادوا بناءَ المَدينةِ وسَكَنوها. ٢٩وسَمَّوا المَدينَةَ دان، بِآسمِ دانٍ أَبيهِم الَّذي وُلِدَ لِإِسْرائيل، وكانَ آسمُ المَدينةِ قَبلَ ذلك لايِش. ٣٠ونَصَبَ بَنو دانٍ التِّمْثالَ المَنْحوت، وكانَ يوناثانُ بنُ جِرْشومَ بنِ موسى هو وبَنوه كَهَنَةً لِسِبطِ الدَّانِيِّينَ إِلى يومِ الجَلاءِ عنِ الأَرْض. ٣١وجَعَلوا لَهم تِمْثالَ ميخا المَنْحوتَ الَّذي كانَ قد صَنَعَه، جَميعَ الأَيَّامِ الَّتي كانَ فيها بَيتُ اللهِ في شيلو[٣].

يش ١٩/٤٧ — خر ٢/٢٢ و ١٨/٣ — ٢ مل ١٥/٢٩

٢. جريمة جَبْع والحرب ضدّ بنيامين[١]

لاويّ أفرائيم وسرّيته

١٩ ١وفي تِلكَ الأَيَّام، لم يَكُنْ في إِسْرائيلَ مَلِك. وكانَ رَجُلٌ لاوِيٌّ مُقيمًا في أَقْصى جَبَلِ أَفْرائيم، فآتَّخَذَ آمرَأَةً سُرِّيَّةً مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا. ٢فغَضِبَت عليه[٢] سُرِّيَّتُه وخَرَجَت مِن عِندِه إِلى بَيتِ أَبيها، إِلى بَيتَ لَحمِ يَهوذا، ومكَثَت هُناكَ مُدَّةَ أَربَعَةِ أَشهُر. ٣ثُمَّ قامَ زَوجُها وسارَ في طَلَبِها لِيُطَيِّبَ قَلبَها ويَرُدَّها إِلَيه. وأَخَذَ مَعَه خادِمًا لَه وحِمارَين. فأَدخَلَته بَيتَ أَبيها. فلَمَّا رآه أَبو المَرأَة، فَرِحَ بِلِقائِه. ٤وأَمسَكَه حَموه، أَبو الفَتاة، فمَكَثَ عِندَه ثَلاثَةَ أَيَّام، وأَكَلوا وشَرِبوا وباتوا هُناك.

٥وفي اليَومِ الرَّابِع، بَكَّروا في الصَّباح، وقامَ اللاَّوِيُّ لِيَنصَرِف. فقالَ أَبو الفَتاةِ لِصِهرِه: «أَسنِدْ قَلبَكَ بِكِسرَةِ خُبْز، ثُمَّ تَنصَرِفان». ٦فجَلَسا وأَكَلا معًا وشَرِبا. فقالَ أَبو الفَتاةِ لِلرَّجُل: «أَسأَلُكَ أَن تَقبَلَ وتَبيتَ عِندَنا، ولْتَطِبْ نَفْسُكَ». ٧ولَمَّا نَهَضَ الرَّجُلُ لِيَنصَرِف، أَلَحَّ علَيه حَموه، فعادَ وباتَ هُناك. ٨وبَكَّرَ في صَباحِ اليَومِ الخامِسِ لِيَنصَرِف،

+ ١٧/٦

(٣) آخر الآية إضافة تخالف الآية ٣٠. انها تستند الى اغلاق معبد شيلو بعد الاستيلاء على تابوت العهد في أيام صموئيل (١ صم ٤).

(١) قام بعض المحرّرين بالتوفيق بين تقليدين يظهر ازدواجها ظهورًا واضحًا في الفصلين ٢٠ - ٢١. احدهما يرتبط بمعبد المصفاة والآخر بمعبد بيت ايل. وهذا الأمر يفسّر وجود روايتين لهزيمة بنيامين وسقوط جَبْع، والطريقتين لضمان بقاء سبط بنيامين (٢١/١ - ١٢ و١٥ - ٢٣).

(٢) في النص العبري: «فزنت عليه»، ونعتمد على الترجمات القديمة. راجع الآية ٣.

فقالَ لَه أَبو الفَتاة : «أَسنِدْ قَلبَكَ ، وأَبطِئا إِلى أَن يَميلَ النَّهار» ، فأَكَلا كِلاهُما . [9]ونَهَضَ الرَّجُلُ لِيَنصَرِفَ هو وسُرِّيَّتُه وخادِمُه . فقالَ لَه حَموه ، أَبو الفَتاة : «إِنَّ النَّهارَ قد مالَ إِلى الغُروب ، فبيتوا هُنا ، هُوذا النَّهارُ قد مال ، فبِتْ هٰهُنا ولْتَطِبْ نَفْسُكَ . وغَدًا تُبَكِّرونَ في سَيرِكم ، وتَمْضي إِلى خَيمَتِكَ» . [10]فلَم يَرضَ الرَّجُلُ أَن يَبيت ، بل قامَ وانصَرَف ، حتَّى انتَهى إِلى مُقابِلِ يَبوسَ (٣) الَّتي هي أُورَشَليم ، ومعه حِمارانِ مَشْدودانِ وسُرِّيَّتُه .

بش ٨/١٥ و ١٦/١٨ و ٢٨ ٢ صم ٦/٥+ ١ اخ ٤/١١-٥

جريمة أهل جبع (٤)

تك ١٩/١-١١ هو ٩/٩ و ٩/١٠

[11]وفيما هم عِندَ يَبوس ، وقد مالَ النَّهارُ كَثيرًا ، قالَ الخادِمُ لِسَيِّدِه : «هَلُمَّ نَميلُ إِلى مَدينَةِ اليَبوسِيِّينَ هٰذه فنَبيتَ فيها» . [12]فقالَ لَه سَيِّدُه : «لا نَميلُ إِلى مَدينةٍ غَريبَةٍ لَيسَ فيها أَحَدٌ مِن بَني إِسْرائيل ، ولٰكِن نَعبُرُ إِلى جَبْعَ» . [13]وقالَ لِخادِمِه : «هَلُمَّ نَتَقَدَّمُ إِلى بَعضِ هٰذه الأَماكِنِ ونَبيتُ في جَبْعَ أَو في الرَّامة» . [14]فعَبَروا وساروا فغابَتِ الشَّمسُ أَمامَهم وهُم عِندَ جَبْعَ الَّتي لِبَنْيامين . [15]فمالوا إِلى هُناكَ ودَخَلوا لِيَبيتوا في جَبْعَ ، فجاءَ اللاَّوِيُّ وجَلَسَ في ساحةِ المَدينة ، ولَم يَستَقبِلْهم أَحَدٌ في مَنزِله لِيَبيتوا.

[16]فإِذا بِرَجُلٍ شَيخٍ قادِمٍ مِن عَمَلِه في الحَقلِ مساءً ، وكانَ الرَّجُلُ مِن جَبَلِ أَفْرائيم ، ولٰكِنَّه نَزيلٌ في جَبْعَ ، وكانَ أَهلُ المكانِ بَنْيامينِيِّين . [17]فرَفَعَ الشَّيخُ عَينَيه ، فأَبصَرَ هٰذا المُسافِرَ في ساحةِ المَدينة . فقالَ لَه الرَّجُلُ الشَّيخ : «إِلى أَينَ ذاهِبٌ ومِن أَينَ أَتَيتَ؟» [18]فقالَ لَه : «نَحنُ عابِرو طَريقٍ مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا إِلى أَقْصى جَبَلِ أَفْرائيم ، لأَنِّي مِن هُناك ، ولٰكِنِّي كُنتُ قد ذَهَبتُ إِلى بَيتَ لَحمِ يَهوذا ، وأَنا خادِمٌ في بَيتِ الرَّبّ ، ولَيسَ مَن يَستَقبِلُني في مَنزِلِه . [19]ومعَنا تِبنٌ وعَلَفٌ لِحَميرِنا ، وخُبزٌ وخَمرٌ لي ولأَمَتِكَ ولِلخادِمِ الَّذي مع عَبيدِكَ ، فلا حاجَةَ لَنا إِلى شيءٍ مِنَ الأَشْياء» . [20]فقالَ لَه الرَّجُلُ الشَّيخ : «السَّلامُ علَيكَ ، ومَهْما تَحتاجُ إِلَيه فهُو علَيَّ ، ولا تَبِتْ في السَّاحة» . [21]وجاءَ بِه إِلى بَيتِه ، وطَرَحَ لِلحَميرِ عَلَفًا ، وغَسَلوا أَقْدامَهم وأَكَلوا وشَرِبوا .

[22]فلَمَّا طابَت أَنفُسُهم ، إِذا رِجالُ المَدينة ، قَومٌ لا خَيرَ فيهم ، قد أَحاطوا بِالبَيت وأَخَذوا يَقرَعونَ الباب ، وقالوا لِلشَّيخِ صاحِبِ البَيت : «أَخرِجِ الرَّجُلَ الَّذي دَخَلَ بَيتَكَ لِنَعرِفَه» . [23]فخَرَجَ إِلَيهم الرَّجُلُ صاحِبُ البَيتِ وقالَ لَهم : «أَسأَلُكم ، يا

تك ٤/١٩ ت

(٣) لا وجود لاسم اورشليم هذا إلاّ هنا (الآيتان ١٠ - ١١) وفي ١ اخ ٤/١١ ت. يُشتقّ هذا الاسم من اسم سكّانها في زمن الفتح ، اي اليبوسيين ، ولكن المدينة حافظت على تسميتها «أورشليم» .

(٤) في جَبْعَ بنيامين ، لم يجد الرجل مأوى إلاّ عند رجل افرائيمي (الآية ١٦) وهو مستعد لأن يقوم بواجبات الضيافة الى حد البطولة (الآية ٢٤). وأمّا البنيامينيون ، فقد خالفوا شريعة الضيافة مخالفة كبيرة (الآية ١٥) ثم تصرّفوا تصرّفًا شنيعًا. في هذه الروايات وفي تحريرها ذكريات من قصة لوط (تك ١٩/١ - ١١).

إخوتي، ألّا تفعلوا شرًّا، بعدما دخل هذا الرجل بيتي، لا تفعلوا هذه الفاحشة(٥). [٢٤]هذه ابنتي العذراء وسرّيّته أُخرجهما إليكم، فاغتصبوهما واصنعوا بهما ما حسُن في أعينكم، ولا تصنعوا بهذا الرجل هذا الأمر الفاحش». [٢٥]فأبى الرجال أن يسمعوا له. فأخذ الرجل سرّيّته وأخرجها إليهم خارجًا، فعرفوها ونالوا منها الليل كلّه إلى الصباح، وتركوها عند طلوع الفجر.

[٢٦]فجاءت المرأة عند إقبال الصباح، ووقعت عند باب بيت الرجل، حيث كان سيّدها، وبقيت هناك إلى طلوع النهار. [٢٧]فقام سيّدها في الصباح، وفتح باب البيت، وخرج ليذهب في سبيله، فإذا بالمرأة سرّيّته واقعة على باب البيت ويداها على العتبة. [٢٨]فقال لها: «قومي بنا ننطلق»، فلم تجبه. فحملها على حماره وقام وانطلق إلى مكانه. [٢٩]وأتى إلى بيته (١ صم ٧/١١) وتناول سكّينًا وأخذ سرّيّته فقطّعها مع عظامها اثنتي عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع أراضي إسرائيل(٦). [٣٠]فكلّ من رآها قال: «لم يكن ولم يُرَ مثل هذا منذ يوم صعد بنو إسرائيل من أرض مصر إلى هذا اليوم»(٧). وأمر الرجال الذين أرسلهم قائلاً: «قولوا هذا لكلّ رجل من إسرائيل: هل كان مثل هذا منذ يوم صعد بنو إسرائيل من أرض مصر إلى هذا اليوم؟ ففكّروا وتشاوروا واحكموا».

بنو اسرائيل يعدون بالثأر لجريمة جبع

٢٠ [١]فخرج بنو إسرائيل كلّهم، واجتمعت الجماعة إلى الربّ في المصفاة كرجل واحد، من دان إلى بئر سبع(١) وأرض جلعاد. [٢]ووقف أركان كلّ الشعب أسباط إسرائيل، في مجمع الله، أربع مئة ألف راجل مستلّ سيف(٢). (١٧/٢٠) [٣]وسمع بنو بنيامين أنّ بني إسرائيل قد صعدوا إلى المصفاة. وقال بنو إسرائيل: «قصّوا علينا كيف تمّت هذه الإساءة». [٤]فأجاب الرجل اللاويّ، زوج المرأة التي قُتلت، وقال: «دخلت أنا وسرّيّتي إلى جبع التي لبنيامين لنبيت. [٥]فقام عليّ أهل جبع وأحاطوا بي وأنا في البيت ليلاً، وأرادوا قتلي، واغتصبوا سرّيّتي حتّى ماتت. [٦]فأخذت سرّيّتي وقطّعتها وأرسلتها إلى كلّ أرض ميراث إسرائيل، لأنّهم صنعوا

(٥) تدل هذه الكلمة على مخالفة جسيمة لشريعة الله، ولا سيّما مخالفة للأخلاق السليمة.

(٦) هذا الإنذار بالشؤم موجّه الى اسرائيل كله (راجع ١/٢٠ و٢ و١٠ الخ). قد يعني ذلك تضامن الأسباط أمام مخالفة للشريعة الدينية.

(٧) سقطت هذه الجملة في النص العبري، وأُثبت نصّها عن الترجمة اليونانية.

(١) اصطلاح يستعمل خارج اسفار التوراة للدلالة على الحدود الشمالية والجنوبية للأرض التي يقيم اسرائيل فيها بالواقع (راجع ١ صم ٢٠/٣ و٢ صم ١٠/٣ و١ مل ٥/٥ الخ). وتُضاف هنا ارض جلعاد على سبيل الاستثناء، وذلك بسبب القصة التي تُروى في ٨/٢١ – ١٢. وهناك اصطلاحات أخرى تحدّد الأرض من الشمال الى الجنوب: «من مدخل حماة الى وادي مصر (أو العَرَبة)» (١ مل ٦٥/٨ و٢ مل ٢٥/١٤) أو من الجنوب الى الشمال: «من وادي مصر الى النهر الكبير» (الفرات) (تك ١٨/١٥ و٢ مل ٧/٢٤ وراجع عد ١/٣٤ +).

(٢) هذا الرقم، كأرقام رواية المعارك (راجع الآيات ١٥ و٢١ الخ)، مبالغٌ فيه مبالغةً واضحة.

عَيبًا وفاحِشةً في إِسْرائيل. ٧هُوَذا كُلُّكم يا بَني إِسْرائيل، فأَجمِعوا كَلِمَتكم وتَبادَلوا المَشورَةَ هٰهُنا». ٨فنَهَضَ الشَّعبُ كرَجُلٍ واحِدٍ وقالوا: «لا يَنصَرِفْ أَحَدٌ إِلى خَيمَتِه ولا يَرجِعْ أَحَدٌ إِلى بَيتِه. ٩فلْنَفعَلِ الآنَ بِجَبْعَ هٰذا الأَمْر: لِنُلْقِ علَيهِم القُرعَة. ١٠نأخُذُ مِن كُلِّ مِئَةِ رَجُلٍ عَشَرَةً مِن كُلِّ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل، ومِنَ الأَلفِ مِئةً، ومِنَ الرِّبوَةِ أَلفًا، لِيَأخُذوا زادًا لِلشَّعب، ويُعامِلوا، عِندَ دُخولِهم، جَبْعَ بَنْيامينَ بِحَسَبِ الفاحِشَةِ الَّتي صَنَعوها في إِسْرائيل». ١١فٱجتَمَعَ رِجالُ إِسْرائيلَ جَميعُهم على المَدينةِ مُتَّحِدينَ كرَجُلٍ واحِد.

عناد بني بنيامين

١٢وأَرسَلَ أَسْباطُ إِسْرائيلَ رِجالًا إِلى جَميعِ عَشائِرِ بَنْيامينَ وقالوا لَهم: «ما هٰذه الإِساءَةُ الَّتي وَقَعَت بَينَكم؟ ١٣فأَسلِموا الآنَ القَومَ الَّذينَ لا خَيرَ فيهم، الَّذينَ في جَبْعَ، فنَقتُلَهم ونَقلَعَ الشَّرَّ مِن إِسْرائيل». فأَبى بَنو بَنْيامينَ أَن يَسمَعوا لِقَولِ إِخوَتِهم بَني إِسْرائيل. (تث ١٧/١٢)

المعارك الأولى(٣)

١٤وٱجتَمَعَ بَنو بَنْيامينَ مِنَ المُدُنِ إِلى جَبْعَ لِيَخرُجوا إِلى مُحارَبَةِ بَني إِسْرائيل. ١٥وأُحصِيَ بَنو بَنْيامينَ الَّذينَ مِنَ المُدُنِ في ذٰلكَ اليَوم، فكانَ عَدَدُهم سِتَّةً وعِشْرينَ أَلفَ رَجُلٍ مُستَلٍّ سَيف، ما عَدا أَهلَ جَبْعَ الَّذينَ كانَ عَدَدُهم سَبعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُختارين. ١٦كانَ مِن كُلِّ هٰذا الشَّعبِ سَبعُ مِئَةِ رَجُلٍ مُختارون، يُسْرُ الأَيدي، كُلٌّ مِن أُولٰئِكَ يَرْمي الحَجَرَ بِالمِقْلاعِ على الشَّعَرَةِ فلا يُخطِئ. ١٧وأُحصِيَ رِجالُ إِسْرائيل، ما عَدا بَنْيامين، فكانَ عَدَدُهم أَربَعَ مِئَةِ أَلفِ رَجُلٍ مُستَلِّ سَيف، كُلُّهم رِجالُ حَرْب. ١٨فقاموا وصَعِدوا إِلى بَيتَ إِيل وسأَلوا الله، وقالَ بَنو إِسْرائيل: «مَن مِنَّا يَصعَدُ أَوَّلًا لِمُحارَبَةِ بَني بَنْيامين؟» فقالَ الرَّبّ: «يَهوذا أَوَّلًا». (٢٠/٢٧، خر ٣٣/٧+) ١٩فنَهَضَ بَنو إِسْرائيلَ في الصَّباح، وعَسكَروا عِندَ جَبْعَ. ٢٠وخَرَجَ رِجالُ إِسْرائيلَ لِمُحارَبَةِ بَنْيامين، وٱصطَفَّ رِجالُ إِسْرائيلَ علَيهِم لِلمُحارَبَةِ عِندَ جَبْعَ. (يش ٧/٤ و ٥) ٢١فخَرَجَ بَنو بَنْيامينَ مِن جَبْعَ، فأَسقَطوا مِن إِسْرائيلَ في ذٰلكَ اليَومِ ٱثنَينِ وعِشْرينَ أَلفَ رَجُل. ٢٢ثُمَّ تَشَدَّدَ الشَّعبُ، رِجالُ إِسْرائيل، وعادوا فٱصطَفُّوا لِلمُحارَبَةِ في المَكانِ الَّذي ٱصطَفُّوا فيه أَوَّلَ يَوم. ٢٣وصَعِدَ بَنو إِسْرائيلَ فبَكَوا أَمامَ الرَّبِّ إِلى المَساء، وسأَلوا الرَّبَّ قائِلين: «أَنَعودُ إِلى مُحارَبَةِ بَني بَنْيامينَ إِخوَتِنا أَيضًا؟» فقالَ لَهمُ الرَّبّ: «إِصعَدوا إِلَيهِم»(٤).

٢٤فتَقَدَّمَ بَنو إِسْرائيلَ في اليَومِ الثَّاني مِن بَني بَنْيامين. ٢٥فخَرَجَ علَيهِم بَنْيامينُ مِن جَبْعَ في

(٣) تشبه رواية معركة جبع، في سياقها وانشائها، رواية الاستيلاء على العيّ (يش ٧ – ٨). فلا يحسن أن نرى تأثيرًا أدبيًا لسفر يشوع في تحرير سفر القضاة، فمن المحتمل أن تكون رواية الاستيلاء على العيّ مختلقة أُخذت من رواية انتصار جبع التاريخية (راجع يش ٧/٢ +).

(٤) من الراجح أن تكون الآية ٢٣ قبل الآية ٢٢، علمًا بأن هاتين الآيتين لا تعودان الى تقليد واحد.

اليَومِ الثَّاني، فأَسقَطوا مِن بَني إِسْرائيلَ أَيضًا ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفَ رَجُل، كُلُّهم مُستَلُّو سَيف.

[٢٦]فصَعِدَ بَنو إِسْرائيل، الشَّعبُ كُلُّه، وأَتَوا بَيتَ إِيلَ وبَكَوا، وجَلَسوا هُناكَ أَمامَ الرَّبّ، وصاموا ذٰلك اليَومَ إِلى المَساء، وأَصعَدوا مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سلامِيَّةً أَمامَ الرَّبّ. [٢٧]وسأَلَ بَنو إِسْرائيلَ الرَّبَّ، وكانَ تابوتُ عَهدِ اللهِ في تِلكَ الأَيَّامِ هُناكَ. [٢٨]وكانَ فِنْحاسُ بنُ أَلِعازارَ بنِ هارونَ يَقِفُ أَمامَه في تِلكَ الأَيَّام، وقالوا: «أَنَعودُ نَخرُجُ أَيضًا لِمُحارَبَةِ بَني بَنْيامينَ إِخوَتِنا أَم نَكُفّ؟» فقالَ الرَّبّ: «إِصعَدوا، لِأَنِّي في الغَدِ أُسلِمُهم إِلى يَدِكم»(٥).

يش ٧/٦-٩ و ١/٨

عد ٢٥/٧-١٣

هزيمة بنيامين(٦)

يش ٨/٤ و ٩

[٢٩]فأَقامَ بَنو إِسْرائيلَ كَمينًا على جَبْعَ مِن حَولِها. [٣٠]وصَعِدَ بَنو إِسْرائيلَ على بَني بَنْيامينَ في اليَومِ الثَّالِث، واصطَفُّوا عِندَ جَبْعَ كالمَرَّتَينِ الأُولَيَين. [٣١]فخَرَجَ بَنو بَنْيامينَ على الشَّعْب، واستُدرِجوا عنِ المَدينة، وأَخَذوا يَقتُلونَ مِنَ الشَّعبِ كالمَرَّتَينِ الأُولَيَينِ في الطَّريقَينِ الصَّاعِدَين أَحَدُهما إِلى بَيتَ إِيلَ والآخَرُ إِلى جَبْعَ(٧)، مُرورًا بِالحُقول: فقُتِلَ مِن إِسْرائيلَ نَحوٌ مِن ثَلاثينَ رَجُلاً. [٣٢]فقالَ بَنو بَنْيامينَ في أَنفُسِهم: «إِنَّهم مُنكَسِرونَ أَمامَنا كما سبَق».

يش ٨/٦ و ١٦

وكانَ بَنو إِسْرائيلَ قد قالوا في أَنفُسِهم: «لِنَهرُبْ ونَستَدرِجْهم عنِ المَدينةِ إِلى الطُّرُق». [٣٣]وقامَ رِجالُ إِسْرائيلَ كُلُّهم مِن مَواضِعِهم واصطَفُّوا في بَعْلَ تامار، وقامَ كَمينُ إِسْرائيلَ مِن مَكانِه مِن عَراءِ جَبْعَ. [٣٤]وأَقبَلَ إِلى قُبالَةِ جَبْعَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُختارونَ مِن كُلِّ إِسْرائيل، فاشتَدَّ القِتال، ولم يَعلَمْ بَنو بَنْيامينَ أَنَّ الكارِثَةَ نازِلَةٌ بِهم. [٣٥]فكَسَرَ الرَّبُّ بَنْيامينَ أَمامَ إِسْرائيل، وأَسقَطَ بَنو إِسْرائيلَ في ذٰلك اليَومِ خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفًا ومِئَةً، كُلُّهم مُستَلُّو سَيف.

[٣٦]فرَأَى بَنو بَنْيامينَ أَنَّهم انكَسَروا(٨). لكِنَّ رِجالَ إِسْرائيلَ أَفسَحوا لِبَنْيامين، لِأَنَّهم اتَّكَلوا على الكَمينِ الَّذي أَقاموه على جَبْعَ. [٣٧]فأَسرَعَ الكامِنونَ واقتَحَموا جَبْعَ، وانتَشَروا فيها وضَرَبوا كُلَّ المَدينَةِ بِحَدِّ السَّيف. [٣٨]وكانَتِ العَلامَةُ بَينَ رِجالِ إِسْرائيلَ والكامِنينَ أَنَّهم يُصعِدونَ دُخانًا كَثيرًا مِنَ المَدينَة، [٣٩]وحينَئِذٍ يَدورُ رِجالُ إِسْرائيلَ الَّذينَ في الحَربِ إِلى الوَراء. وبَدَأَ بَنْيامينُ فقَتَلوا مِن رِجالِ إِسْرائيلَ نَحوًا مِن ثَلاثينَ رَجُلاً، لِأَنَّهم قالوا في أَنفُسِهم: «إِنَّهم مُنكَسِرونَ أَمامَنا، كما كانَ في المَعرَكَةِ الأُولى». [٤٠]فأَخَذَ الغَمامُ يَرتَفِعُ مِنَ المَدينَةِ كعَمودِ دُخان. فالتَفَتَ بَنْيامينُ إِلى وَرائِهم، فإِذا المَدينَةُ صاعِدَةٌ بِأَسرِها إِلى السَّماء. [٤١]وانقَلَبَ علَيهم

يش ١٩/٨

يش ٢٠/٨

(٥) تمّت المحاولتان الأوليان بأمر من الرب (الآيتان ١٨ و٢٣)، لكن الله لم يعد بالنصر إلاّ في السؤال الثالث، ولا نعلم لأي سبب تمامًا.

(٦) في نهاية الفصل يلمح تقليدان، تقليد المصفاة وتقليد بيت إيل، دمجًا غير محكم، كما يظهر من سوء الانسجام في سياق النص.

(٧) تمّ الاشتباك بين بيت ايل من حيث اتى بنو اسرائيل، وجبع من حيث خرج بنو بنيامين.

(٨) تُستكمل الجملة في الآية ٤٥.

رِجالُ إِسْرائيل، فذُعِرَ رِجالُ بَنْيامين، لِأَنَّهم رَأَوا الكارِثَةَ نازِلَةً بِهِم.

يش ٨/٢١-٢٢

[٤٢]وهَرَبوا مِن أَمامِ رِجالِ إِسْرائيل، إِلى طَريقِ البَرِّيَّة. فأَدرَكَهُمُ القِتالُ، والَّذينَ مِن سائِرِ المُدُنِ أَطبَقوا علَيهم[(٩)] فأَسقَطوهم. [٤٣]وأَحاطوا بِبَنْيامينَ وطارَدوهم وداسوهم في مَكانِ راحَتِهم، إِلى مُقابِلِ جَبْعَ جِهَةَ مَشرِقِ الشَّمْس. [٤٤]فسَقَطَ مِن بَنْيامينَ ثَمانِيَةَ عشَرَ أَلفَ رَجُل، كُلُّهم مُحارِبونَ بَواسِل. [٤٥]فوَلَّوا هارِبينَ إِلى البَرِّيَّة، إِلى صَخرَةِ الرِّمُّون. فقَتَلوا مِنهم في الطُّرُقِ خَمسَةَ آلافِ رَجُل، وجَدُّوا في إِثرِهم حَتَّى جِدعون، فقُتِلَ مِنهم أَلفا رَجُل. [٤٦]فكانَ مَجْموعُ القَتْلى مِن بَنْيامينَ في ذٰلكَ اليَومِ خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفًا مُستَلِّي سَيف، كُلُّهم مُحارِبونَ بَواسِل. [٤٧]ووَلَّى مِنهم سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ هارِبينَ في طَريقِ البَرِّيَّة، إِلى صَخرَةِ الرِّمُّون، وأَقاموا في صَخرَةِ الرِّمُّونَ أَربَعَةَ أَشهُر. [٤٨]وارتَدَّ رِجالُ إِسْرائيلَ على بَني بَنْيامينَ وضَرَبوهم بِحَدِّ السَّيف، مِنَ النَّاسِ الَّذينَ في المَدينة، والبَهائِمِ وكُلِّ ما وُجِدَ فيها. وجَميعُ المُدُنِ الَّتي وَجَدوها أَحرَقوها بِالنَّار.

ندامة بني اسرائيل[(١)]

٢١ [١]وكانَ رِجالُ إِسْرائيلَ قد حَلَفوا في المِصْفاةِ قائلين: «لا يُزَوِّجْ رَجُلٌ مِنَّا ٱبنَتَه لِبَنْيامين». [٢]وأَقبَلَ الشَّعبُ إِلى بَيتَ إِيل وجَلَسوا هُناكَ أَمامَ اللهِ إِلى المساء، ورَفَعوا أَصْواتَهم وبَكَوا بُكاءً شَديدًا، [٣]وقالوا: «لِماذا، يا رَبُّ، إِلٰهَ إِسْرائيل، وَقَعَ هٰذا في إِسْرائيل، أَن قد فُقِدَ اليَومَ سِبطٌ واحِدٌ مِن إِسْرائيل؟»[(٢)]. [٤]وبَكَّرَ الشَّعبُ في الغَد، فبَنَوا هُناكَ مَذبحًا، وأَصعَدوا مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سَلامِيَّة. [٥]وقالَ بَنو إِسْرائيل: «مَن هوَ الَّذي لم يَصعَدْ إِلى مَجمَعِنا إِلى الرَّبِّ مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيل؟» وكانوا قد حَلَفوا يَمينًا عَظيمةً على مَن لا يَصعَدُ إِلى الرَّبِّ في المِصْفاةِ قائلين: «لَيَموتَنَّ مَوتًا».

[٦]ورَثَى بَنو إِسْرائيلَ بَني بَنْيامينَ إِخوَتَهم وقالوا: «اليَومَ قد قُطِعَ سِبطٌ واحِدٌ مِن إِسْرائيل. [٧]ماذا نَصنَعُ بِالَّذينَ بَقوا مِن حَيثُ النِّساء، وقد حَلَفْنا نَحنُ بِالرَّبِّ أَلَّا نُزَوِّجَهم مِن بَناتِنا؟».

عذارى يابيش يُعطَينَ لِبني بنيامين

[٨]ثُمَّ قالوا: «مَن مِن أَسْباطِ إِسْرائيلَ لم يَصعَدْ إِلى الرَّبِّ في المِصْفاة؟» ولم يَكُنْ قد أَتى المُعَسكَرَ أَحَدٌ مِن يابيشَ جِلْعادَ إِلى المَجمَع. [٩]فكانَ الشَّعبُ قد أُحصِيَ، فإِذا لم يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ مِن سُكَّانِ يابيشَ جِلْعاد. [١٠]فأَرسَلَتِ

(٩) وقع بنو بنيامين بين معظم الجيش ورجال الكمين (راجع كذلك يش ٨/٢١ - ٢٢).

(١) يرد في هذا الفصل تقليدان جنبًا الى جنب، واللحمة بينهما هي الكلمات الأخيرة من الآية ١٤. من المحتمل أن يكون التقليد الأول من معبد المصفاة والثاني من معبد بيت ايل، لكن تدخّل المحرّر كبير فلا نستطيع ان نجزم. أمّا حادثة يابيش فهي تهدف الى تفسير وجود الروابط التي كانت قائمة بين هذه المدينة وبنيامين في أيام شاول (راجع ١ صم ١/١١ و١١/٣٠ - ١٣). وان قصة خطف بنات شيلو تستخدم ذكرى طقسية، وهو عيد قديم لموسم القطاف، وكانت الفتيات الراغبات في زوج يشتركن في هذا العيد.

(٢) لا تمحو الخلافات بين الأسباط شعور التضامن

الجَماعةُ إلى هُناكَ اثنَي عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ مِن المُحارِبينَ البَواسِلِ، وأمَروهم قائلين: «إنطَلِقوا واضرِبوا أهلَ يابيشَ جِلْعادَ بِحَدِّ السَّيفِ مع النِّساءِ والأطْفال. [11]وهٰذا ما تَعمَلونَه: كُلُّ ذَكَرٍ وكُلُّ امرَأَةٍ عَرَفَت مُجامَعَةَ رَجُلٍ فحَرِّموها». [12]فوُجِدَ مِن سُكَّانِ يابيشَ جِلْعادَ أربَعُ مِئَةِ فَتاةٍ عَذْراءَ لم تَعرِف مُجامَعَةَ رَجُل، فجاؤُوا بِهِنَّ إلى المُعَسكَرِ في شيلوَ الَّتي في أَرضِ كَنْعان.

(عد ٣١/٥-٦ — يش ٦/١٧+ — عد ٣١/١٧-١٨)

[13]وأَرسَلَتِ الجَماعَةُ كُلُّها وكَلَّمَت بَني بَنْيامينَ الَّذينَ في صَخرَةِ رِمُّون، واستَدعَتهم إلى الصُّلْح. [14]فرَجَعَ بَنو بَنْيامينَ في ذٰلكَ الوَقْت، فأَعْطوهُم النِّساءَ اللَّواتي استَبقَوهُنَّ مِن نِساءِ يابيشَ جِلْعاد، فلم يَكْفِينَهم.

خطف بنات شيلو

[15]ورَثِيَ الشَّعبُ لِبَنْيامين، لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ ثُغرَةً في أَسْباطِ إِسْرائيل. [16]فقالَ شُيوخُ الجَماعَة: «ماذا نَصنَعُ بِالَّذينَ بَقُوا مِن حَيثُ النِّساء، فقَدِ انقَطَعَتِ النِّساءُ مِن بَنْيامين؟» [17]وقالوا: «إنَّ ميراثَ بَنْيامينَ يَكونُ لِلنَّاجين، فلا يُمْحى سِبطٌ من إِسرائيل. [18]أَمَّا نَحنُ فلَيسَ لَنا أَن نُزَوِّجَهم مِن بَناتِنا» لأَنَّ بَني إِسرائيلَ كانوا قد حلَفوا قائلين: «مَلْعونٌ مَن يُعْطي بَنْيامينَ زَوجَة».

[19]ثُمَّ قالوا: «قد حانَ عيدُ الرَّبِّ السَّنَوِيُّ في شيلو[3] (الَّتي إلى شَمالِ بَيتَ إِيل، شَرقِيَّ الطَّريقِ الصَّاعِدِ مِن بَيتَ إيلَ إلى شَكيم، وجَنوبِيَّ لَبونَة)». (١ صم ١/٣+) [20]فأَوصَوا بَني بَنْيامينَ وقالوا لَهم: «إنطَلِقوا واكمُنوا في الكُروم، [21]وتَرَصَّدوا. فإِذا خَرَجَت بَناتُ شيلو لِلرَّقصِ مَعًا، فاخرُجوا مِنَ الكُرومِ واخطَفوا كُلُّ واحِدٍ امرَأَتَه مِن بَناتِ شيلو، وانطَلِقوا إلى أَرضِ بَنْيامين. [22]فإِذا جاءَنا آباؤُهُنَّ وإِخوَتُهُنَّ لِلشَّكْوى، نَقولُ لهم: هَبونا إِيَّاهُنَّ، لأَنَّنا لم نَأخُذْ لِكُلِّ واحِدٍ امرَأَةً في الحَربْ، ولأَنَّكم لم تُعْطوهم أَنتُم، حتَّى لا تَكونوا قد أَثِمتُم»[4].

[23]ففَعَلَ بَنو بَنْيامينَ كذٰلك، واتَّخَذوا نِساءً بِحَسَبِ عَدَدِهِم مِنَ الرَّاقِصاتِ اللَّواتي اختَطَفوهُنَّ، وانصَرَفوا ورَجَعوا إلى ميراثِهم، وأَعادوا بِناءَ المُدُنِ وسَكَنوها. [24]وحينَئِذٍ انصَرَفَ بَنو إِسرائيلَ مِن هُناكَ، كُلُّ واحِدٍ إلى سِبطِه وعَشيرَتِه، وخَرَجوا مِن هُناكَ، كُلُّ واحِدٍ إلى ميراثِه. [25]وفي تِلكَ الأَيَّام، لم يَكُنْ لِبَني إِسرائيلَ مَلِك، وكانَ كُلُّ إِنْسانٍ مِنهم يَعمَلُ ما حَسُنَ في عَينَيه[5]. (١٧/٦+)

الذي يوحّد شعب اسرائيل، وقد شدّد عليه المحرّر بذكره «الجماعة» أكثر من مرّة.

(٣) عيد كنعاني (راجع ٩/٢٧) وقد عُدَّ هو وعيد الغلاّت (خر ٢٣/١٦) أو عيد الأكواخ عيدًا واحدًا (تث ١٦/١٣).

(٤) يبدو أن هذه الآية، وهي غامضة، تشير الى حادثة يابيش والى يمين المصفاة، ولا شك أنها من المحرّر.

(٥) تحيط بالرواية ١٩/١ – ٢١/٢٥ ملاحظة نجدها في ١٧/٦ و١٨/١. وقد تكون من قلم المحرّر، أو ملاحظة تعود الى كهنة معبد بيت ايل الرسمي، فهم يدلون بالحكم الذي يدلي به كهنة معبد دان الملكي في القصة السابقة (راجع ١٧/١ +).

سِفر راعُوث

مدخل

يستمدّ سفر راعوث اسمه من بطلة الرواية ، وهو يروي قصة أسرة من بيت لحم هاجرت إلى أرض موآب. لم يلبث أليمَلِك ، زوج نُعْمي ، أن مات هناك ، هو وآبناه مَحْلون وكِلْيون اللّذان كانا قد تزوّجا امرأتين وثنيتين من موآب : راعوث وعُرفة . وبعد عشر سنين ، عادت نُعْمي الى بيت لحم ترافقها راعوث ، في حين ان عُرْفة عادت إلى شعبها . ذهبت راعوث تلتقط السنابل في حقل بوعَز ، فاستقبلها بوعَز بعطف . كانت نُعْمي تعلم بأن لبوعَز على راعوث حق القرابة ، فأشارت على راعوث أن تحثّ بوعَز على الزواج منها . فلبّى بوعَز طلبها ، وبعد أن تخلّى عنها قريب أقرب منه ، اتّخذ راعوث زوجة له . فولدت له ابنًا ، وهو عوبيد ، أبو يسَّى ، أبي داود.

في الكتاب المقدّس العبري ، تنتمي قصة راعوث إلى « الكتابات » أو المؤلَّفات وموضعها في الكتاب المقدس اليوناني واللاتيني بعد سفر القضاة ، ولعلّ السبب يعود إلى الإشارة الزمنية الوارد ذكرها في الآية الأولى.

لا يزال تأريخ النص موضوع جدال شديد . هناك أسباب كثيرة يستند إليها بعض النقّاد للقول بأن المؤلِّف يرقى عهده إلى ما قبل الجلاء . فالعادات القضائية التي يتكلّم عليها الكتاب (حقّ القرابة والزواج وفقًا لشريعة أخي الزوج) تعكس شرعًا سبق تثنية الاشتراع ، وإنشاء الكتاب يشبه النثر التقليدي في العهد القديم ، ودرس أسماء العلم يوحي بأصل قديم . ومع كل ذلك ، يبدو أن ارتقاء الكتاب إلى ما بعد الجلاء هو الأرجح . فالكاتب ينظر إلى زمن القضاة نظره إلى زمن بعيد جدًا . وهو مضطر إلى تفسير عادة قديمة سقط العمل بها ، كما أن هناك ميزات لغوية توحي بزمن متأخر . يُضاف إلى ذلك ان تفكير الكتاب اللاهوتي (الشمولية والنظرة إلى المكافأة ومعنى الألم) يكون أقرب إلى الفهم ، ان وضع في زمن بعد الجلاء . فالزمن الذي عاش فيه عزرا ونحميا يناسب ظروف القصة وهي تحبّذ الزواج من النساء الأجنبيات ، مُخالفةً ما أقدم عليه عزرا ونحميا من اصلاح شديد (عز ٩ ونح ١٣) .

يعرض الكاتب علينا مثل جدَّة داود، وهي أجنبية، فيقول إنها مثال تقوى قد دخلت دخولاً شرعيًا في أسرة اسرائيلية، لا بل داوديّة، وذلك بفضل زواج موافق لشريعة أخي الزوج تمَّ بعناية إلهية. في ١ صم ٣/٢٢ – ٤ إشارة إلى روابط بين داود وموآب.

وإذا استثنينا النسب (١٨/٤ – ٢٢) الذي ورد ذكره في ١ اخ ٥/٢ – ١٥ والذي يبدو أنه قد أضيف، تبقى لسفر راعوت وحدته الأدبية. فسياق الرواية يتمّ في انسجام كامل: هناك أربعة مشاهد (٦/١ – ١٨ و١/٢ – ١٧ و١/٣ – ١٥ و١/٤ – ١٢) يسبقها مدخل (١/١ – ٥) وتليها خاتمة (١٣/٤ – ١٧) تتخلّلها فواصل هي همزات وصل بين أجزاء الكتاب (١٩/١ – ٢٢ و١٨/٢ – ٢٣ و١٦/٣ – ١٨). وهو مليء بالتوازي والمقاطع المسجّعة والمجانسات الصوتية، مِمّا يجعله رائعة من روائع الأدب. ولْنُشِرْ أيضًا إلى الجناس في أسماء العلم: فهناك جناس بين أليملك (إلهي ملك) ونُعْمي (جميلتي) وبين مَحْلون (مرض) وكِلْيون (زوال) اللّذين يُنذر اسماهما بموت قريب. أمّا عُرفة فقد توحي بـ«قفا العنق» الذي يُديره الإنسان عند الانصراف وترمز إلى الارتداد، في حين ان راعوت التي تقارب معنى «المشدَّدة» تنبئ بالتعلّق والتأييد. اسم بوعَز (فيه قوّة) يبعث الأمل واسم مُرَّة يعبّر عن الشدّة. أمّا عوبيد فيعني العبد، أي عبد الله. لا شكَّ أن تغيير نُعْمي إلى مُرَّة في ٢١/١ يدل صراحة على أن الكاتب يضفي على أسماء العلم هذه قيمة رمزية.

سفر راعوت هو أحد الأسفار الخمسة التي تُقرأ في أهم الأعياد اليهودية. وهو مستعمَل في عيد الخمسين. فهل وقع الاختيار عليه لهذا العيد لأن الحكاية تجري في مطلع حصاد الشعير، ام لأن عيد الخمسين اليهودي كان عيد احتفال بإعطاء الشريعة لإسرائيل، علمًا بأن سفر راعوت يعمّم هذه العطية على الأمم الوثنية، وأن النسب الوارد في الخاتمة يجعل من امرأة أجنبية جدّة داود وبالتالي جدّة المشيح الآتي؟ لا يمكن البتّ في هذا الأمر. لقد رأى التقليد الربّاني في راعوت مثال الدخيلة، وقد أصبحت العبارة «جاء يحتمي تحت جناحي الرب» دليلاً على الاهتداء إلى الدين اليهودي.

يرد ذكر راعوت في نسب يسوع بحسب انجيل القديس متى (٥/١). وفي ذلك إشارة إلى الطابع الشمولي والمشيحي الذي تتسم به الحكاية.

١. راعوت ونُعْمي

١ ¹كانَ في أَيَّامِ حُكمِ القُضاةِ مَجاعةٌ في الأَرض. فمضى رَجُلٌ مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا، لِيَنزِلَ في حُقولِ موآب، هو وزَوجَتُه وٱبْناه. ²وكانَ ٱسمُ الرَّجُلِ أَليمَلِك، وٱسْمُ زَوجَتِه نُعْمي، وٱسْما ٱبنَيهِما مَحْلون وكِلْيون[١]، وهم أَفراتِيُّونَ مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا. فأَتَوا حُقولَ موآب وأَقاموا هُناك.

مي ٥/١
١ اخ ٤/٤

³فتُوُفِّيَ أَليمَلِك، زَوجُ نُعْمي، وبَقِيَت هي وٱبْناها. ⁴فٱتَّخَذا لَهما ٱمرَأَتَينِ موآبِيَّتَين، ٱسمُ الواحِدَةِ عُرفَة وٱسمُ الأُخْرى راعوت، وأَقاما هُناكَ نَحوَ عَشرِ سِنين. ⁵ثُمَّ ماتا هُما أَيضًا، مَحْلون وكِلْيون، وبَقِيَتِ المرأَةُ بَعدَ مَوتِ ٱبنَيها وزَوجِها. ⁶فقامَت هي وكَنَّتاها ورَجَعَت مِن حُقولِ موآب، لِأَنَّها سَمِعَت، وهي في حُقولِ موآب، أَنَّ الرَّبَّ قدِ ٱفتَقَدَ[٢] شَعبَه لِيَرزُقَهم طَعامًا. ⁷وخَرَجَت بِكَنَّتَيها مِنَ المَكانِ الَّذي كانَت فيه وسَلَكْنَ الطَّريقَ راجِعاتٍ إِلى أَرضِ يَهوذا.

⁸وقالَت نُعْمي لِكَنَّتَيها: «إِنصَرِفا أَنتُما وٱرجِعا كُلُّ واحِدَةٍ إِلى بَيتِ أُمِّها، ولْيَصنَعِ الرَّبُّ إِلَيكُما رَحمَةً، كما صَنَعتُما إِلى الَّذينَ ماتوا وإِلَيَّ. ⁹ولْيُيَسِّرْ لَكُما الرَّبُّ أَن تَجِدا راحةً كُلُّ واحِدَةٍ في بَيتِ زَوجِها». ثُمَّ قَبَّلَتهما فرَفَعَتا صَوتَيهِما وبَكَتا. ¹⁰وقالَتا لَها: «لا، بل نَرجِعُ مَعَكِ إِلى شَعبِكِ». ¹¹فقالَت لَهما نُعْمي: «إِرجِعا، يا ٱبنَتَيَّ، لِماذا تأتِيانِ مَعي؟ أَفي أَحْشائي بَنونَ بَعدُ حتَّى يَكونَ لَكُما مِنهم زَوجان؟[٣] ¹²إِرجِعا يا ٱبنَتَيَّ وٱذهَبا، لِأَنِّي قد شِختُ عن أَن أَكونَ لِرَجُل. وإِن قُلتُ: لي رَجاءٌ أَيضًا أَن أَصيرَ هٰذه اللَّيلَةَ لِرَجُلٍ فأَلِدَ أَيضًا بَنين، ¹³أَفتَنتَظِرانِ أَن يَكبَروا وتَحتَبِسانِ مِن أَجلِهم عن أَن تَكونا لِرَجُل؟ لا، يا ٱبنَتَيَّ، فإِنِّي في أَشَدِّ المَرارَةِ علَيكُما، ويَدُ الرَّبِّ قدِ ٱرتَفَعت علَيَّ». ¹⁴فرَفَعَتا صَوتَيهِما وبَكَتا أَيضًا، وقَبَّلَت عُرفَةُ حَماتَها وعادَت إِلى شَعبِها[٤]. وأَمَّا راعوت، فلَم تُفارِقْها.

تك ٣٨/٨-١١
تث ٢٥/٥-١٠

¹⁵فقالَت نُعْمي: «هٰذه سِلفَتُكِ قد رَجَعَت إِلى شَعبِها وآلِهَتِها، فٱرجِعي أَنتِ على أَثَرِ سِلفَتِكِ». ¹⁶فقالَت راعوت: «لا تُلِحِّي علَيَّ أَن أَترُكَكِ وأَرجِعَ عَنكِ، فإِنِّي

(١) قد تكون جميع هذه الأسماء مختلقة وأنها استعملت نظرًا إلى معانيها (راجع المدخل).

(٢) راجع خر ٣/١٦ + و«الافتقاد» هنا لصالح اسرائيل.

(٣) بحسب شريعة زواج أخي الميت من أرملته (تث ٢٥/٥-١٠+).

(٤) بحسب النص اليوناني، إذ لا وجود لهذه العبارة في النص العبري.

٢ صم ١٥/٢١ ٢ مل ٢/٢-٤ تث ٢٣/٢-٩

حَيثُما ذَهَبتِ أَذهَبْ
وحَيثُما بِتِّ أَبِتْ
شَعبُكِ شَعْبي وإِلٰهُكِ إِلٰهي(٥)
١٧وحَيثُما تَموتِي أَمُتْ وهُناكَ أُدفَن.
لِيَصنَعِ الرَّبُّ بي هٰكذا ولْيَزِدْ هٰكذا(٦)
إِن فَرَّقَ بَيني وبَينَكِ غَيرُ المَوت».
١٨فلَمَّا رأَتها مُصِرَّةً على الذَّهابِ مَعَها، كفَّت عن مُحادَثَتِها بِالأَمْر. ١٩وذَهَبَتا كِلْتاهما حتَّى وَصَلَتا إِلى بَيتَ لَحْم. وكانَ عِندَ وُصولِها إِلى بَيتَ لَحْمَ أَنَّ المَدينَةَ كُلَّها تَحَرَّكَت بِسَبَبِها، وقالَتِ النِّساء: «أَهٰذه نُعْمي؟» ٢٠فقالَت لَهم نُعْمي: «لا تَدْعوني نُعْمي، بل ادعوني مُرَّة، لِأَنَّ القَديرَ أَمَرَّني جدًّا. ٢١فإِنِّي ذَهَبتُ مِن هٰهُنا مَليئةً بالنِّعَم وأَرجَعَني الرَّبُّ فارِغَة، فلِماذا تَدْعونَني نُعْمي، والرَّبُّ قد شَهِدَ علَيَّ والقَديرُ أَساءَ إِلَيَّ؟»

خر ١٥/٢٣ تك ١٧/١٧ اي ١/٢١

٢٢وهٰكذا رَجَعَت نُعْمي وراعوتُ المُوآبِيَّةُ كَنَّتُها معَها عائِدَةً مِن حُقولِ موآب ووَصَلَتا إِلى بَيتَ لَحْمَ في أَوَّلِ حِصادِ الشَّعير.

٢. راعوت في حقول بوعز

٢ لِنُعْمِيَ قَريبٌ لِزَوجِها، ثَرِيٌّ جدًّا، مِن عَشيرَةِ أَليمَلِك، إِسمُه بوعَز. ٢فقالَت راعوتُ المُوآبِيَّةُ لِنُعْمي: «دَعيني أَذهَبُ إِلى الحَقلِ لِأَلتَقِطَ سَنابِلَ وَراءَ مَن أَنالُ في عَينَيه حُظوَةً»(١). فقالَت لَها: «إِذهَبي يا آبنَتي». ٣فذَهَبَت ودَخَلَت حَقلاً فالتَقَطَت وَراءَ الحَصَّادين. واتَّفَقَ أَنَّه كانَ قِطعَةَ حَقلٍ لِبوعَز، وهو مِن عَشيرَةِ أَليمَلِك. ٤وإِذا بِبوعَزَ قد أَقبَلَ مِن بَيتَ لَحْم. فقالَ لِلحَصَّادين: «الرَّبُّ معَكم». فقالوا لَه: «بارَكَكَ الرَّبّ». ٥فقالَ بوعَزُ لِخادِمِه القائِمِ على الحَصَّادين: «لِمَن هٰذه الفَتاة؟»(٢) ٦فأَجابَ الخادِمُ القائِمُ على الحَصَّادينَ فقال: «هي فَتاةٌ موآبِيَّةٌ قد رَجَعَت مع نُعْمي مِن حُقولِ موآب، ٧وقالَت: دَعوني أَلتَقِطُ وأَجمَعُ مِن بَينِ الحُزَمِ وَراءَ الحَصَّادين، وجاءَت وهي هُنا مُنذُ الصَّباحِ إِلى الآن، ولَم تَستَرِحْ إِلَّا قَليلاً».

اح ١٩/٩-١٠ ٢٣/٢٢ تث ٢٤/١٩-٢٢ مز ١٢٩/٧-٨

٨فقالَ بوعَزُ لِراعوت: «إِسمَعي يا آبنَتي،

(٥) عادت عرفة إلى موآب والإله كموش فخالفتها راعوت، بدخولها في شعب الرب، ولن يكون لها إله غيره.

(٦) هذه صيغة يمين اللعنة (راجع عد ٥/٢١ ث و١ صم ٣/١٧ و١٤/٤٤ و٢٠/١٣ و٢٥/٢٢ و٢ صم ٣/٩ و٣٥ و١٩/١٤ و١ مل ٢/٢٣ و٢ مل ٦/٣١). كان الإنسان، عندما يؤدّي هذه اليمين، يوضح ما هي الشرور التي يستنزلها على الشخص المقصود. ولكن فعّالية اللعنات كانت شيئًا رهيبًا، ولذلك يلجأ الراوي الذي كان يرويها إلى هذه العبارة المبهمة.

(١) هذا حق الفقراء بحسب الشريعة، لكن ممارسة هذا الحق كان رهن إرادة صاحب الحصاد.

(٢) إن كل امرأة في الشرق تخصّ أحدًا: أبًا أو زوجًا أو أخًا أو سيّدًا.

لا تَذهَبي تَلتَقِطينَ مِن حَقلٍ آخَر ، ولا تَبتَعِدي مِن هٰهُنا ، بل لازِمي خادِماتي هٰهُنا ، [٩]وٱجعَلي عَينَيكِ على الحَقلِ الَّذي يُحصَد ، وٱمْضي وَراءَهُنَّ ، وقد أَمَرتُ خَدَمي أَن لا يَمَسُّوكِ بأَذًى . وإِذا عَطِشتِ ، فٱذهَبي إِلى الجِرارِ وٱشرَبي مِمَّا ٱستَقاه الخَدَم » . [١٠]وأَطرَقَت وسَجَدَت إِلى الأَرضِ وقالَت لَه : « كَيفَ نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ حَتَّى تَهتَمَّ بي وأَنا غَريبَة ؟ » [١١]فأَجابَ بوعَزُ وقالَ لَها : « قد أُخبِرتُ بِصَنيعِكِ مع حَماتِكِ بَعدَ وَفاةِ زَوجِكِ ، وكَيفَ تَرَكتِ أَباكِ وأُمَّكِ وأَرضَ مَولِدِكِ ، وجِئتِ إِلى شَعبٍ لم تَعرِفيه مِن أَمسِ فما قَبلُ . [١٢]جازاكِ الرَّبُّ على صُنعِكِ ، ولْيَكُنْ أَجرُكِ كامِلاً مِن لَدُنِ الرَّبِّ ، إِلهِ إِسرائيل ، الَّذي جِئتِ لِتَحتَمي تَحتَ جَناحَيه » . [١٣]فقالَت : « لَيتَني نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ ، يا سَيِّدي ، لِأَنَّكَ عَزَّيتَني وخاطَبتَ قَلبَ أَمَتِكَ ، وأَنا لَستُ كإِحْدى جَواريك » .

مز ٨/١٧ و ١/٩١ و ٤

[١٤]ولَمَّا كانَ وَقتُ الأَكْلِ ، قالَ لَها بوعَز : « هَلُمِّي إِلى هٰهُنا وكُلي مِنَ الخُبزِ وٱغمِسي لُقمَتَكِ في الخَلّ »[(٣)] . فجَلَسَت بِجانِبِ الحَصَّادين ، وجَعَلَ لَها كَومَةً مِنَ الفَريك ، فأَكَلَت وشَبِعَت ، وٱستَبقَت ما فَضَلَ عنها . [١٥]ثُمَّ قامَت لِتَلتَقِط ، فأَمَرَ بوعَزُ خَدَمَه وقالَ لَهم : « دَعوها تَلتَقِطُ حَتَّى مِن بَينِ الحُزَم[(٤)] ، ولا تَزجُروها . [١٦]وٱسحَبوا لَها مِنَ الحُزَمِ ودَعوها تَلتَقِطُ ولا تُعَنِّفوها »[(٥)] . [١٧]فٱلتَقَطَت في الحَقلِ إِلى المَساء ، ودَرَسَت ما لَقَطَت ، فكانَ نَحوَ إِيفَةِ شَعير .

[١٨]فحَمَلَته وعادَت إِلى المَدينة ، وأَرَت حَماتَها ما ٱلتَقَطَت ، وأَخرَجَت وأَعطَتها ما فَضَلَ عَنها بَعدَ شِبَعِها . [١٩]فقالَت لَها حَماتُها : « أَينَ ٱلتَقَطتِ اليَومَ وأَينَ عَمِلتِ ؟ بورِكَ مَن ٱهتَمَّ بِكِ » . فأَخبَرَت حَماتَها بِالَّذي عَمِلَت عِندَه وقالَت : « إِسمُ الرَّجُلِ الَّذي عَمِلتُ عِندَه اليَومَ بوعَز » . [٢٠]فقالَت نُعْمي لِكَنَّتِها : « بارَكَه الرَّبُّ الَّذي لم تَنصَرِفْ رَحمَتُه عنِ الأَحْياءِ والأَمْوات » . ثُمَّ قالَت لَها نُعْمي : « إِنَّ الرَّجُلَ هو ذو قَرابَةٍ لَنا ، وهو مِن أَقرِبائِنا »[(٦)] . [٢١]فقالَت راعوتُ المُوآبِيَّة : « إِنَّه قالَ لي أَيضًا : لازِمي خَدَمي حتَّى يَفرُغوا مِن حِصادي كُلِّه » . [٢٢]فقالَت نُعْمي لِراعوتَ كَنَّتِها : « حَسَنٌ أَن تَخرُجي مع خادِماتِه ، يا ٱبنَتي ، لِئَلاَّ يُسيئوا إِلَيكِ في حَقلٍ آخَر » . [٢٣]فلازَمَت خادِماتِ بوعَزَ في الاٌلتِقاطِ حتَّى ٱنتَهى حِصادُ الشَّعيرِ وحِصادُ الحِنطَة ، وأَقامَت مع حَماتِها .

(٣) كان مزيجًا من الماء وخلّ الخمر ومشروب مخمّر ، الأمر الذي كان يجعل منه شرابًا محرّمًا على النذراء (راجع عد ٣/٦).

(٤) كانت الشريعة تُجيز التقاط ما يسقط من الحُزَم وراء الحصّادين (اح ١٩/١٩ و٢٢/٢٣ وتث ١٩/٢٤) ، ولكن هذا الاذن سخاء يخالف العادة.

(٥) تدلّ هذه الوصايا المتكرّرة (الآيتان ٩ و ١٥) على أن الحصادين ، بالرغم من الشريعة التي كانت تسمح بالالتقاط ، كانوا يعاملون بقساوة من كانوا ينصرفون إلى هذا العمل.

(٦) راجع عد ١٢/٣٥+. يجمع هنا واجب القريب (الملك أو مخلّون) بين عادتين مختلفتين : أولاهما الواجب

٣. بوعز وراعوت

٣ ١وقالَت لَها نُعمي حَماتُها: «يا ٱبنَتي، إِنِّي طالِبَةٌ لَكِ مكانَ راحةٍ لِيَكونَ لَكِ فيه خَير. ٢والآن، أَلَيسَ بوعَزُ الَّذي كُنتِ مع خادِماتِه هو قَريبٌ لَنا، وها هُوَذا يُذَرِّي الشَّعيرَ في البَيدَرِ هٰذه اللَّيلَة؟ ٣فٱغتَسِلي وتَطَيَّبي وٱلبَسي رِداءَكِ وٱنزِلي إِلى البَيدَر، ولا تُعَرِّفي الرَّجُلَ نَفسَكِ حتَّى يَنتَهِيَ مِنَ الأَكلِ والشُّرب. ٤فإِذا ٱضطَجَعَ، فعايِني المَوضِعَ الَّذي يَضطَجِعُ فيه، وٱذهَبي فٱكشِفي جِهَةَ رِجلَيه واضطَجِعي، وهو يُخبِرُكِ بما يَنبَغي أَن تَصنَعي». ٥فقالَت لَها: «كُلُّ ما قُلتِ لي أَصنَعُه».

٦ونَزَلَت إِلى البَيدَرِ وفَعَلَت كما أَمَرَتها حَماتُها. ٧فأَكَلَ بوعَزُ وشَرِبَ وطابَت نَفْسُه وجاءَ لِيَضطَجِعَ عِندَ طَرَفِ كُدْسِ الحُبوب، وأَتَت إِلَيه خِلسَةً وكَشَفَت جِهَةَ رِجلَيه وٱضطَجَعَت. ٨وكانَ عِندَ ٱنتِصافِ اللَّيلِ أَنَّ الرَّجُلَ ٱرتَعَشَ وٱلتَفَتَ، فإِذا بِٱمرَأَةٍ مُضطَجِعَةٌ عِندَ رِجلَيه. ٩فقال: «مَن أَنتِ؟» فقالَت: «أَنا راعوتُ أَمَتُكَ، فٱبسُطْ ذَيلَ رِدائِكَ على أَمَتِكَ(١)، لأَنَّكَ وَلِيّ». ١٠فقال: «بارَكَكِ الرَّبُّ يا ٱبنَتي، لأَنَّ أَمانَتَكِ الأَخيرَةَ(٢) خَيرٌ مِنَ الأُولى، إِذ لم تَسعَي وَراءَ الشُّبَّان، فُقَراءَ كانوا أَو أَغْنِياء. ١١والآنَ لا تَخافي يا ٱبنَتي، ومَهْما قُلتِ فأَنا أَفعَلُه لَكِ، فقَد عَلِمَ كُلُّ الشَّعْبِ في بابِ المَدينةِ أَنَّكِ ٱمرَأَةٌ فاضِلَة. ١٢نَعَم، إِنِّي قَريب، ولٰكِنَّ لَكِ قَريبًا أَقرَبَ مِنِّي. ١٣فبيتي لَيلَتَكِ هٰذه، وإِذا أَصبَحتِ فقَضى لَكِ حَقَّ القَرابة، فنِعِمَّا فلْيَفعَلْ، وإِن لم يَشأْ أَن يَقضِيَ لَكِ حَقَّ القَرابة، فأَنا أَقضيه لكِ. حَيٌّ الرَّبّ! فنامي حَتَّى تُصبِحي». ١٤فرَقَدَت عِندَ رِجلَيه إِلى الصَّباح، وقامَت قَبلَ أَن يَعرِفَ الإِنسانُ صاحِبَه. فإِنَّ بوعَزَ كانَ يَقولُ في نَفْسِه: لا يَعلَمْ أَحَدٌ أَنَّ تِلكَ المَرأَةَ جاءَت إِلى البَيدَر. ١٥ثُمَّ قال: «هاتي الرِّداءَ الَّذي عَلَيكِ وأَمسِكيه» فأَمسَكَته، فكالَ لَها فيه سِتَّةَ أَكْيالِ شَعيرٍ وجَعَلَها علَيها، ثُمَّ عادَت إِلى المَدينة.

٢٠/٢

١٦وأَقبَلَت راعوتُ على حَماتِها فقالَت لَها: «ما وَراءَكِ يا ٱبنَتي؟» فأَخبَرَتها بِكُلِّ ما صَنَعَ إِلَيها الرَّجُل، ١٧وقالَت: «أَعطاني هٰذه الأَكْيالَ السِّتَّةَ مِنَ الشَّعير، لأَنَّه قالَ لي: لن تَدخُلي على حَماتِكِ فارِغة». ١٨فقالَت لَها حَماتُها: «أُمكُثي يا ٱبنَتي، حتَّى تَعلَمي كَيفَ يَتِمُّ الأَمْر، لأَنَّ الرَّجُلَ لا يَهدَأُ حتَّى يُتَمِّمَ الأَمرَ في هٰذا اليَوم».

المفروض على القريب (اح ٢٥/٢٣ – ٢٥ و٤٧ – ٤٩) أن يتجنّب نقل الملكية الموروثة، فعليه ان يشتري حقل راعوت (٤/٤)، والعادة الثانية هي عادة زواج أخي المتوفى من أرملته (تث ٢٥/٥ – ١٠ +) فكانت هذه العادة توجب على أخي المتوفى أو أقرب أقربائه أن يتزوّج من أرملته ويقيم نسلاً له. لكنَّ بوعز لم يكن أقرب الأقرباء (راجع ١٢/٣).

(١) بهذا تطلب راعوت من بوعز أن يتزوّج منها (راجع تث ٢٣/١ و٢٧/٢٠ وحز ١٦/٨).

(٢) لم تكتف راعوت بمرافقة حماتها (١١/٢)، بل حافظت على نسل الأسرة بقبولها أن تتزوّج من بوعز.

٤. بوعز يتزوّج من راعوت

٤ ١وصَعِدَ بوعَزُ إلى بابِ المَدينَةِ وجَلَسَ هُناك، فإذا بالقَريبِ الَّذي تكَلَّمَ عنه بوعَزُ عابِر. فقالَ لَه: «مِلْ يا فُلان واَجلِسْ هٰهُنا». فمالَ وجَلَس. ٢ثُمَّ أَتى بِعَشَرَةِ رِجالٍ مِن شُيوخِ المَدينةِ وقالَ لَهم: «اِجلِسوا هٰهُنا». فجَلَسوا. ٣فقالَ لِلقَريب: «إِنَّ نُعْمِيَ الَّتي رَجَعَت مِن حُقولِ موآبَ تَبيعُ حِصَّةَ حَقلِ أَليمَلِكَ أَخينا. ٤فقُلتُ في نَفْسي: إِنِّي أُكاشِفُكَ بِذٰلك وأَقولُ لَكَ: اِشتَرِ أَمامَ هٰؤُلاءِ الجالِسينَ وأَمامَ شُيوخِ شَعْبي. فإِن كُنتَ تُريدُ أَن تَفُكَّ، فَافعَلْ، وإِلَّا فأَخبِرْني لِأَعلَم، لِأَنَّه لَيسَ مَن يَفُكُّ غَيرَكَ وأَنا بَعدَكَ». فقال: «أَنا أَفُكّ». ٥فقالَ بوعَز: «إِنَّكَ يَومَ تَشتَري الحَقلَ مِن نُعْمي تَشتَري أَيضًا راعوتَ الموآبِيَّة، اَمرَأَةَ المَيت، لِتُقيمَ اَسمَ المَيتِ على ميراثِه». ٦فقالَ القَريب: «لا أَستَطيعُ أَن أَفُكَّ لِنَفْسي لِئَلاَّ أُدَمِّرَ ميراثي. ففُكَّ أَنتَ فِكاكي، لِأَنِّي لا أَستَطيعُ أَن أَفُكَّ»(١). ٧وكانَتِ العادةُ قَديمًا في إِسْرائيلَ في أَمرِ الفِكاكِ والمُبادَلَة، لِإِثباتِ كُلِّ أَمرٍ، أَن يَخلَعَ الرَّجُلُ نَعْلَه ويُعطِيَها لِصاحِبِه. كَذا كانَت صورةُ الشَّهادةِ في إِسْرائيل. ٨فقالَ القَريبُ لِبوعَز: «اِشتَرِ أَنتَ لِنَفْسِكَ»، وخَلَعَ نَعلَه(٢).

٩فقالَ بوعَزُ لِلشُّيوخِ ولِكُلِّ الشَّعْب: «أَنتُم شُهودُ اليَومَ على أَنِّي اشتَرَيتُ كُلَّ ما لِأَليمَلِكَ وكُلَّ ما لِكِلْيون ومَحْلون مِن يَدِ نُعْمي. ١٠وأَمَّا راعوتُ الموآبِيَّةُ، اَمرَأَةُ مَحْلون، فأَنتُم شُهودٌ على أَنِّي اَشتَرَيتُها أَيضًا اَمرَأَةً لي، لِأُقيمَ اَسمَ المَيتِ على ميراثِه فلا يَنقَرِضَ اَسمُ المَيتِ مِن بَينِ إِخوَتِه ومِن بابِ مَدينَتِه. أَنتُم شُهودٌ اليَوم». ١١فقالَ كُلُّ الشَّعبِ الَّذي في بابِ المَدينَةِ والشُّيوخ: «نَحنُ شُهود. لِيَجعَلِ الرَّبُّ المَرأَةَ الدَّاخِلَةَ بَيتَكَ كَراحيلَ ولَيئَةَ اللَّتَينِ بَنَتا كِلْتاهما بَيتَ إِسْرائيل.

فكُنْ صاحِبَ قُدرَةٍ في أَفراتَة
وأَقِمْ لَكَ اَسمًا في بَيتَ لَحْم.

١٢ولْيَكُنْ بَيتُكَ مِثلَ بَيتِ فارَص(٣) الَّذي وَلَدَته تامارُ لِيَهوذا، بِفَضلِ النَّسلِ الَّذي يَرزُقُكَ الرَّبُّ مِن هٰذه الفَتاة!». ١٣فاتَّخَذَ بوعَزُ راعوت وصارَت زوجَةً لَه، ودَخَلَ علَيها، فرَزَقَها الرَّبُّ حَبَلاً ووَلَدَتِ اَبنًا. ١٤فقالَتِ النِّساءُ لِنُعْمي: «تَبارَكَ الرَّبُّ الَّذي لم يُعدِمْكِ اليَومَ قَريبًا يُذكَرُ اَسمُه في إِسْرائيل،

تث ٢٥/٥ ١٠
تث ٢٥/٩-١٠ مز ٦٠/١٠ ١٠٨/١٠
تك ٣٥/٢٣ ٢٦
تك ٣٥/١٩ ٢٠
تك ٣٨ ١ اخ ٢/٥ و ٩ ١٢ و ١٩ و ٥٠
لو ١/٥٨

(١) يربط بوعز الزواج من راعوت وفقًا للشريعة بشراء الأرض الذي قبل به الرجل. والولد الذي سيولد يكون الوريث الشرعي لمحلون وأليملك وتكون الأرض ملكه. خاف القريب الأقرب أن يكون خاسرًا فتخلّى عن امتيازاته لصالح بوعز.

(٢) وضع القدم على حقل أو إلقاء النعل فيه يعني التملّك (مز ٦٠/١٠ و١٠٨/١٠). فيصبح النعل رمز حق التملّك. فإذا خلع الملاّك نعله ودفعه إلى المشتري، نقل إليه هذا الحق.

(٣) جدّ بوعز وأفراتة.

١٥ويكونُ(٤) لَكِ مُنْعِشًا لِقَلبِكِ ومُعيلاً لِشَيبَتِكِ، لِأَنَّ كَنَّتَكِ الَّتي أَحَبَّتكِ قد وَلَدَته، وهي خَيرٌ لَكِ من سَبعةِ بَنين». ١٦فأَخَذَت نُعْمي الصَّبِيَّ وجَعَلَته في حِجرِها(٥) وحَضَنَته.

١ صم ١/٨
تك ٣٠/٣

١٧وسَمَّته الجاراتُ بِاسمٍ قائلات: «قد وُلِدَ لِنُعْمِيَ ابنٌ»، ودَعَونَه عوبيد(٦)، وهو أبو يَسَّى، أَبي داود.

نسب داود(٧)

١ اخ ٢/٥-١٥
متى ١/٣-٦
لو ٣/٣١-٣٣

١٨وهٰذه مَواليدُ فارَص: فارَصُ وَلَدَ حَصْرون، ١٩وحَصْرونُ وَلَدَ رامًا، ورامٌ وَلَدَ عَمِّيناداب، ٢٠وعَمِّينادابُ وَلَدَ نَحْشون، ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْمون، ٢١وسَلْمونُ وَلَدَ بوعَز، وبوعَزُ وَلَدَ عوبيد، ٢٢وعوبيدُ وَلَدَ يَسَّى، ويَسَّى وَلَدَ داوُد.

(٤) الابن الوارد ذكره في الآية ١٣.

(٥) هذه رتبة التبني (راجع تك ٤٨/٥) عند شعوب أخرى من الشرق الأدنى القديم.

(٦) إن إخلاص راعوت وبوعز جعل من نعمي جدّة داود الملك.

(٧) نستنتج من هذا النسب الثاني ان راعوت الغريبة قد أصبحت جدّة داود وبالتالي جدّة المسيح.

مدخل إلى سفرَي صموئيل

عنوان الكِتابَين

ان تقسيم سفر صموئيل إلى كتابَين حديث العهد جدًا. فهناك تعليق مسُّوري على ١ صم ٢٨/٢٤ يفيد بأن « نصف الكتاب » يقع في ذلك المكان. والمترجمون اليونانيون هم الذين نسخوا الترجمة في سِفرَين أطلقوا عليهما اسم « الكتاب الأول والكتاب الثاني لِلمُلك ». اتَّبعت الترجمة اللاتينية الشائعة هذا التقسيم (وسمَّت السِفرَين « الكتاب الأول والكتاب الثاني للملوك ») وفرض هذا التقسيم نفسه على الكُتب المقدسة العبرية منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكذلك على الترجمات العربية.

تكشف المقارنة بين النص العبري والترجمة اليونانية اختلافات هامة. من المستبعد كثيرًا ان يكون المترجمون السبعون قد قاموا من تلقاء أنفسهم بما نلاحظه في النص اليوناني من إضافة وحذف. فالآثار النادرة المنشورة للنص العبري الذي عُثر عليه في قمران تضع أمام أعيننا، من ناحية، نصًّا عبريًا أقرب أحيانًا إلى النص الذي يبدو ان المترجمين السبعين استندوا إليه. ومن ناحية أخرى، فإنَّ قِدَم تلك الشهود لا يكفي للدلالة على أنها تقدّم لنا « النص الأصلي ». ولعلَّ الترجمة اليونانية، أو بالأحرى ما يظهر فيها من الأصل العبري، قد حاولت ان تحذف بعض التكرارات أو التناقضات. فيُرجَّح أن تكون هذه الترجمة تحقيقًا أقلَّ صعوبة من التحقيق الذي نقله إلينا المسّوريون.

يشير عنوان سفرَي صموئيل إلى تقليد ربّاني قديم كان يعدّ النبي صموئيل كاتب السفرين. وقد فسَّر بعض الربّانيين اللاحقين ١ اخ ٢٩/٢٩ – ٣٠ تفسيرًا حرفيًا فافترضوا أن عمل صموئيل تابَعه بعد موته النبيّان ناتان وجاد.

ان حدود سِفرَي صموئيل، وان كانت قديمة، لا تخلو من أن تكون مصطنعة، فإننا نلاحظ على الخصوص أن الفصول ٢١ – ٢٤ من صموئيل الثاني تقطع قصة متجانسة بإنشائها وهدفها، وهي تروي ما في مُلك داود من تقلّبات داخلية وتنتهي بجلوس سليمان على العرش. والفصلان الأوّلان من سفر الملوك الأول يعودان إلى هذه الوحدة العامة الأصلية التي تجزّأت بإدماج ٢ صم ٢١ – ٢٤. يشبه هذا الإدماج إدماج الفصول ١٧ – ٢١ من سفر القضاة، وهي ملحقات تقطع سلسلة قصص القضاة المخلِّصين، تلك السلسلة التي تُستأنف، على ما يبدو، في ١ صم ١.

محتوى الكتابين

يبدو ان أقسام سِفرَي صموئيل المختلفة، في ترتيبها الحالي، يرتبط بعضها ببعض وفقًا لترتيب زمني، ان وضعنا « ملحقات » ٢ صم ٢١ – ٢٤ على حدة. يروي القسم الأول (١ صم ١ – ٧)

حياة صموئيل منذ مولده ودعوته النبويّة إلى اليوم الذي أصبح فيه قاضيًا عظيمًا ومخلّصًا لإسرائيل. أمّا الأجواء فهي أجواء الحروب التي شُنّت على الفلسطينيين، وهي تحفظ منها خاصةً ما يتعلّق بمصير تابوت العهد.

لمّا شاخ صموئيل، كان الخطر الخارجي مِلحًّا، فذهب الشعب يطلب ملكًا. فاصطدمت هذه الخطوة باعتراضات النبي وهو المدافع عن الحكم الإلهي. ومع ذلك فقد استجاب لرغبة شيوخ اسرائيل ونصَّب شاول. وانصرف صموئيل بعد أن تمّ كل شيء، وتستغرق الفصول ٨ – ١٢ من سفر صموئيل الأول النقاش في الحكم المَلَكي وأخبار جلوس شاول على العرش، وتشكّل القسم الثاني منه.

أمّا موضوع القسم الثالث (١ صم ١٣ – ١٥) فيدور حول الحروب التي شنّها شاول على الفلسطينيين وعلى العمالقة. كُلِّلت هذه الحروب بالنصر، ولكن الغيوم أخذت تتراكم على الملك، فقد أذنب بالعصيان للمشيئة الإلهية، فبلّغه صموئيل خَلعه وأخبره، بكلمات صريحة، بأن داود سيحلّ محلّه.

تُروى حياة داود، من يوم قُدِّم لشاول إلى يوم تُوِّج ملكًا على اسرائيل، في الوحدة الاجمالية المعقّدة التي يسمّونها «قصّة ارتقاء داود العرش» والتي تقع بين ١ صم ١٦ و ٢ صم ٥. تُوِّج داود عن يد صموئيل وهو حديث السن. ودخل في خدمة شاول واشتهر بانتصاره العجيب على جوليات العملاق الفلسطيني. أصبح قائدًا حربيًّا عظيمًا واكتسب حبّ الشعب، ولا سيّما حب يوناتان، ابن شاول. ولكنه أثار في نفس شاول حسدًا مميتًا فحاول شاول أكثر من مرّة، ولكن عبثًا، أن يتخلّص من خصمه. واضطُرَّ داود إلى الهرب يتعقّبه شاول، فأخذ يعيش عيشة تنقّل انتهت به إلى الدخول في خدمة الفلسطينيين، ولكنه لم يحارب شعبه. ولمّا سقط شاول ويوناتان أمام الفلسطينيين في معركة جبعون، واصل داود محاربة خلفاء شاول وسار من نصر إلى نصر، في حين ان بيت شاول كان يتدهور.

يشكّل القسم الخامس (٢ صم ٦ – ٨) همزة وصل بين الجزئَين اللذَين تنقسم إليهما قصة داود في سفرَي صموئيل (قبل ارتقائه عرش الملكية وبعده). أدّت إقامة تابوت شيلو في أورشليم إلى تكريس المدينة التي استولى عليها داود كعاصمة مملكته، كما أعلنت نبوءة ناتان مبدأ الوراثة الملكية لصالح سلالة داود. وتذكِّر نبذة الفصل الثامن بأن مؤسّس مملكة أورشليم كان فاتح امبراطورية حقيقية أيضًا.

والجزء الثاني هو عبارة عن الفصول ٩ – ٢٠ من سفر صموئيل الثاني (يُضاف إليها ١ مل ١ – ٢). إنها رواية الأحداث التي ستنتهي بتنصيب سليمان. فيها تبسّط طويل في رواية مولد سليمان وفي الظروف التي أحاطت به، ثم يُروى كيف أُبعد عن الخلافة ابناءُ داود وقد يكونون عقبة في مصير سليمان، وهم أمنون وأبشالوم (وأدونيّا).

وهناك ملحقات ٢ صم ٢١ – ٢٤ وقد أُدخلت على أثر التوقيف الوارد في رواية «خلافة داود»، وهي تروي الكارثتَين الطبيعيتَين اللتَين لم تجدا مكانًا في الفصول السابقة، بالرغم من معناهما التاريخي والديني.

سِفرا صموئيل وتاريخ إسرائيل

يشمل سفرا صموئيل حقبة زمنية طويلة من تاريخ اسرائيل ، تقودنا حتى أيام شيخوخة داود ، وذلك قبل جلوس سليمان على العرش في السنة ٩٧٠ ببضع سنوات. أمّا تحديد الأحداث الأولى في التاريخ فهو أمر صعب لأن هذه الأحداث يحيط بها الغموض الزمني كما يحيط بقصص سفر القضاة. من ذلك الزمن القديم يبقى في سفرَي صموئيل تقاليد يتمتّع بعض عناصرها بأصالة لا جدل فيها. هذا شأن الأخبار عن السيادة الفلسطينية وخصوصًا عن احتكار الحديد الذي احتفظ به الفلسطينيون (١ صم ١٩/١٣ – ٢١) ، وروايات المعارك المليئة بالأخبار المكانية الدقيقة والتي يمكن التثبّت منها (١ صم ١٣ والفصلان ١٧ و ٣١) وروايات تنقّلات داود الهارب. وان العلاقات المتوترة التي قامت بين مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا ، والمشار إليها في تاريخ الخلافات بين داود وبيت شاول وتاريخ تمرّد أبشالوم ، تشكّل هي أيضًا أخبارًا تاريخيّة جيّدة. وبالرغم من عدم وجود مصادر خارجية ، فإن ما يخبرنا ٢ صم ٨ عن حروب داود لا يمكن أن يكون مختلقًا. وان إنشاء مملكة داودية في مطلع الألف الأول ، في زمن كانت فيه مصر وأشور في حالة دفاع ، يشرح لنا وحده ما كان عليه مُلك سليمان من ازدهار ، بعد أن حصل إسرائيل على منفذ إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر. والنُبَذ عن موظّفي داود (٢ صم ١٥/٨ -- ١٨ و ٢٣/٢٠ – ٢٦) والإحصاء الذي يشير إليه ٢ صم ٢٤ تشهد لرغبة حازمة في تنظيم البلاد وتُظهر تحوّلاً ذا مغزى منذ عهد شاول الذي لم يكن له من جهاز سوى نواة جيش دائم. وبالمقابل لا يسعنا أن نطلب من سفرَي صموئيل أن يزوّدانا بمعلومات أكيدة في أمر أوائل الحكم الملكي. ان الخطر الفلسطيني قد يفسّر قيام مبادرة الشيوخ الذين جاؤوا يطلبون ملكًا من صموئيل ، ولكن أين ومتى قاموا بطلبهم؟ ان تقليد ١ صم ١١ ، الذي يُظهر شاول بمظهر ذلك الذي انتصر على بني عمّون وخلّص يابيش جلعاد يتمتّع بأثبت الضمانات التي تستند إلى تحليل النص ، ولكن هل يمكن التوفيق بينه وبين سائر روايات تتوجّه من جهة التاريخ؟ هل تُوِّج شاول في الرّامة أو في المصفاة أو في الجلجال ، أم في جميع هذه الأماكن على التوالي؟ لا يزال التسلسل الزمني الخاص بمُلك شاول مجهولاً على الإطلاق ، وتدل النبذة الواردة في ١ صم ١/١٣ على أنه لم يكن من يحفظ ذكرى لها.

التأليف الأدبي في سفرَي صموئيل

ليس سِفرا صموئيل بسلسلة إخبارية تتبّع الأحداث خُطوةً خطوة. هما عمل أدبي يجمع موادّ غير متجانسة بعضها قديم جدًّا ، ويضمّ تقاليد شفهية لا شكّ أنها ترقى إلى أيام شاول وداود ولا يسعنا الآن أن نهتدي إلى حالتها الأولى التي وراء الصيغة المكتوبة ، وصفحات يرجح أنها حُرِّرت على عهد سليمان وإضافات زيدت بعد خراب الدولة في السنة ٥٨٧ ، حين دخل سِفرا صموئيل في العمل الأدبي المنسوب إلى المدرسة التاريخية المسماة « مدرسة تثنية الاشتراع » (يَشوع – القضاة – صموئيل – الملوك) والتي تمكن معرفتها بسهولة من تركيب جملها وإنشائها.

يُجمع النقّاد على ان « قصة خلافة داود » (٢ صم ٩ - ٢٠ + ١ مل ١ – ٢) رواية متجانسة إلى

حد ما، تذكّر أحياناً ميزاتها الأدبية بمؤلّف التوراة «اليهوي»، حتى انهم رأوا في هذه الصفحات آثار قصة قومية قديمة كانت تبدأ برواية خلق الإنسان (تك ٢). ولا شك ان قصة تمرّد أبشالوم، وهي حافلة بالملاحظات الدقيقة والتي تبدو مأخوذة على السجية، هي من عمل شاهد عيان للأحداث، ولا يمكن على كل حال أن تكون قد حُرِّرت بعد الأحداث بكثير. إنها تشكّل نواة «قصة الخلافة» فكانت فاتحتها قصة مولد سليمان (٢ صم ٩ – ١٢) وخاتمتها قصة فشل أدونيّا (١ مل ١ – ٢)، فتمكّن تسمية هذه الفصول «قصة جلوس سليمان على العرش». وبالرغم من موضوعية الأسلوب، فإننا نشعر شعورًا واضحًا بمواقف المؤلّف ونزعاته.

أمَّا الوحدة الإجمالية السابقة (١ صم ١٦ – ٢ صم ٥) التي يمكن أن نضمّ إليها العناصر القديمة الواردة في نبوءة ناتان (٢ صم ٧) وقصة تابوت العهد (٢ صم ٦)، فهي صعبة التأليف. أجل، ان قصة صعود داود او جلوسه على العرش هي بنية أدبية شديدة الإحكام (يحاول الرواة والمحرّرون أن يسردوا القصة باستعمال التوازي)، ولكن وجود الفقرات المزدوجة المتشابهة مدهش جدًّا: فدخول داود في خدمة شاول، ومحاولة شاول الفاشلة لاغتيال داود وتدخّل يوناتان لخير داود، وقدوم داود إلى الفلسطينيين، وإبلاغ أهل زيف، وقصة إبقاء داود على حياة شاول، كل ذلك يُروى مرّتين. ولذلك اعتقد بعض المفسّرين ان هذه الفصول هي امتداد لـ«الوثائق» الواردة في كتب الشريعة الخمسة.

يبدو بالأحرى، في معظم الحالات، أننا أمام تقاليد مختلفة (سبق أن استقرّت مشافهة أو كتابةً) قد حرص الرواة والمحرّرون على المحافظة عليها وحاولوا أن ينظّموها بعبارات إطارية وأشاروا باستعمال كلمات أساسية إلى الموضوعات السائدة في كل قسم من الأقسام. وبالرغم من وجود تلك الفقرات المزدوجة المتشابهة، فإن في قصة ارتقاء داود العرش من القرابة مع قصة الخلافة ما يحمل على الظنّ أن المؤلّفين كانوا ينتمون إلى بيئة واحدة، أي كُتّاب من بلاط أورشليم اختاروا وصاغوا تقاليد شفهية سبق ان كانت تمتدح المَلِك. ان السير نحو إسباغ الكمال المثالي على داود، الذي يبدو لنا بوضوح في هذا القسم، قد استمرَّ في مرحلة لاحقة من التحرير: فمن الواضح ان الفصل ١٦ من سفر صموئيل الأول، وفيه يُروى مَسح داود عن يد صموئيل، يهدف إلى وضع الملك الثاني والأول على مستوى واحد، وهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالفصل ١٥ الذي لا نزاع في أهميته الثانوية.

إن الفصول الخاصة بحروب شاول هي تجميع نجد فيها تقاليد قديمة في المعارك التي شُنّت في أيام شاول على الفلسطينيين والتي كان بطلها الحقيقي يوناتان، صديق داود. فمن الواضح أن النزعة فيها معادية لشاول (١ صم ١٣ – ١٤). ورواية الحملة على أبيملك (١ صم ١٥) مبنيّة على أسس أقلّ ثبوتًا بكثير في التقاليد القديمة. إنها زخرف أدبي ربَّما أُدخل لإظهار فشل حكم شاول الذي أذنب بمخالفته احدى وصايا الله. وخَلْع شاول هو المدخل الضروري لقصة داود المتّصلة به مباشرة.

أمَّا القسم الأول من ١ صم حيث الكلام على نشأة الحكم الملكي (٨ – ١٢)، فليس وراءه قصة أقلّ تعقيدًا. لقد جُمعت في هذا المجال عناصر من مصادر مختلفة، بعضها قديم، بالرغم من اللمسات المتأخرة. فمنها حكاية الأُتُن ولا شك أنها تكييف لأسطورة بنيامية (٩ – ١٠/١٦)، ومنها

تقليد في انتخاب الملك بالقرعة في المِصفاة (١٠/١٧ - ٢٧) وقصة الفصل ١١ حيث يظهر شاول في ملامح قاضٍ لامع منتصر على العدوّ العمّوني. وفي الفصل ٨ عرض فوري للمشكلة اللاهوتية التي يثيرها إنشاء الملكية نفسه. يستنكر الرب رغبة الشعب الذي يطلب ملكًا، ويُشار فيه أيضًا إلى أنه يستجيبه آخر الأمر. يميل المفسّرون في أيامنا إلى الاعتقاد بأن «عادات الملك» التي يحذّر منها صموئيل مواطنيه هي ذكرى تصرّفات اتّسم بها ملوك «كما كان للأمم» في أواخر الألف الثاني، لا حكم مستبق على ممارسات سيّئة لملوك إسرائيل. وفي هذه الحال، يكون أساس الفصل ٨ أقدم ممّا اعتقده المفسّرون زمنًا طويلاً. ولكن لا بدّ من الاعتراف بأن خطبة صموئيل في الفصل ٨ قد تأثّرت بلمسات أحد كتّاب سفر تثنية الاشتراع، ومثلها خُطب أُخرى كثيرة تزيّن سفرَي صموئيل (لأن هذا الفن الأدبي هو أكثر الفنون الأدبية تقبّلاً للتبسّط). يحسن بنا أن ننسب إلى تقليد تثنية الاشتراع وحده عظة الوداع الوارد ذكرها على لسان صموئيل في الفصل ١٢. في هذا القسم كله، لا يُدان شاول، بل يُصوَّر، بطرق مختلفة، كما يصوَّر مختار الرب. يبدو انهم يهتمون بالمؤسسة الملكيّة أكثر منهم بالذي حاز أوّلاً المنزلة الملكيّة.

تسيطر شخصية صموئيل على القسم الأول من الكتاب (١ صم ١ - ٧)، ويُصوَّر هذا الرجل كأنه نوع من الطراز المثالي للإنسان المتديّن، فهو في آن واحد ملازم للهيكل وموَلًى مهمة نبويّة. وهناك أيضًا محاولة لإظهاره مخلّص زمنه الحقيقي (قد تكون محاولة انتقاد لشاول، راجع ٢٧/١ ٢٨). وهناك أيضًا تشديد على اختيار صموئيل للدلالة على أن الذي مسح الملوك كان، بعمله هذا، العامل الذي رضي الله عنه، ولا شكّ أن بعض عناصر الفصول ١ - ٧ تتوضّح معناها. إن أخذنا بعين الاعتبار ما في مجمل سفرَي صموئيل من اهتمامات رئيسيّة: فما حدث لتابوت العهد يُروى بكثير من التفصيل لأنه يساهم في تمجيد الأثاث المقدّس الذي جعل داود منه حيز عاصمته، والتنبّؤ بـ«الكاهن الأمين» الوارد ذكره في ٢٧/٢ - ٣٦ هو تمجيد لمؤسّسة العصر السليماني، أي الكهنوت الصادوقي. والتضاد ارتقاء/انحدار (المذكور في ٧/٢ بأسلوب مقتضب) يسيطر على قصة صموئيل وخصمه عالي وبنيه، وعلى قصة داود وخصمه شاول وبيته. فليست قصة صموئيل خالية من الصلات بما يتبعها. يمكننا أن ننسب إلى متعصّب للمذهب الملكي تجميع التقاليد القديمة التي تكوّن الفصول ١ - ٦. وأمّا الفصل ٧، وفيه تظهر الاهتمامات والإنشاء الخاصة بأحد كتّاب تثنية الاشتراع، فقد أُعيد تأليفه عن يد هذا الكاتب الذي أراد أن يجعل منه خاتمة لتاريخ القضاة.

تعليم في الحكم الملكي

يُمكّننا اكتشاف النزعات السياسية الدينية التي راودت فكر الرواة والكتّاب أن ندلي ببعض الافتراضات في تأليف سفرَي صموئيل. فإن هذين السفرَين هما تعليم أكثر من تاريخ لإسرائيل القديم، ومن المهمّ أن نستخلص عناصر هذا التعليم الرئيسيّة.

فالموضوع السائد هو موضوع الحكم الملكي. ليس هناك محاولة لإخفاء الالتباسات التي رافقت قيام هذا الحكم. لإسرائيل ملك وهو الرب. فكيف يمثّله اذًا ملك بشري؟ حَلُّ المشكل لمصلحة

المؤسّسة الملكية ، إذ ان الربّ وصموئيل وسيطه هما اللذان في آخر الأمر تولّيا تعيين شاول . واذا كان هناك مع ذلك إشارة صريحة إلى مبادرة الشعب ، فقد يعني ذلك أن مُلك الإنسان لا يأتي شرعًا من إرادة الإنسان ، بل من السلطة الإلهية . وان الحكم الملكي في إسرائيل ليس هو حكم الشعب ولا حكم الفرد ، بل يظلّ خاضعًا لحكم الله . قد يكون في الأمر إشارة إلى أن شاول قد عانى شخصيًّا من أنه « طُلب » (وهذا معنى اسمه في العبرية) . فهناك تشديد على ما في الأخطاء التي أدَّت إلى سقوط شاول من طابع ديني ، للدلالة على أنه لا يجوز للملك أن يتعدّى على ميدان ليس ميدانه . ومن هنا الأهمية المعلّقة في سفري صموئيل على ما يعود إلى العبادة من أدوات وشعائر وخدّام (وعلى الخصوص من تابوت العهد الذي لا يُمسّ بحسب ٢ صم ٧/٦ ، ومذبح أورشليم بحسب ٢/صم ٢٤).

إن الملك المثالي هو داود. يتغلّب عليه هذا الطابع المثالي ، ولا سيّما في مطلع مُلكه ، رواية مآثره والمودّة التي يوحي بها وكرم أخلاقه وتواضعه ، دون إخفاء ان حياته كانت حياة جندي سعيد . ولم يكن يفوتهم أن يشيروا إلى الخضوع الذي برهن عنه للرب ، والى اهتمامه باستشارة المشيئة الإلهيّة . وهكذا تقبّل توبيخ النبي ناتان على أثر الزنى الذي ارتكبه ، وهذا ما يدل على ان المَلك في اسرائيل غير مُعفى من الشرائع . لكن داود لم يُعاقب في ذريّته ، كما عوقب شاول : فقد حصل على تأكيد من أن أحد بنيه سيملك مكانه . وهذا الابن هو سليمان الذي أُحيط منذ مولده بمحبة الله . ان سفرَي صموئيل هما اذًا دفاع عن سلالة يهوذا . فقد جاء في نبوءة ناتان (٢ صم ٧) ، التي لم يتأثّر مضمونها الجوهري بتحريرها اللاحق ، ان بيت داود سيجلس دائمًا أبدًا على عرش أورشليم ، أيًّا كانت أخطاء أعضائه المالكين الشخصية .

ان هذه الفكرة الدينيّة ، التي ظهرت على الأرجح في وقت ساد فيه الاعتقاد بأن حكم يهوذا الملكيّ مضمون لمستقبل طويل ، كُتب لها نجاح عظيم أكسب سفرَي صموئيل مكانتهما في تاريخ الخلاص . سيأتي يوم يرتكب فيه الملوك من الأخطاء ما تبدو له الملكيّة عينها محكومًا عليها ، وسيصدر الحكم النهائي عليها في السنة ٥٨٧ (خراب الهيكل وجلاء السكان الثاني إلى بابل) . ومع ذلك ، لن يكفّوا عن الإيمان بضمان الخلود الذي وهبه الله لبيت داود ، وسينتظرون بثقة مجيء ابن لداود جدير بما وُعد به جدّه . هو المشيح : انه مَلك مثالي ، ولكنه متحدّر حقًّا بالجسد من الذي اختاره الرب في حوالى السنة ١٠٠٠ ق . م .

سِفرُ صَموئيلَ الأوّل

صموئيل

سي ٤٦/١٣ ٢٠

١. طفولة صموئيل (١)

مزار شيلو

١ ١كانَ رَجُلٌ مِنَ الرَّامَتائيم(٢)، صوفيٌّ مِن جَبَلِ أفرائيم، يُقالُ لَه أَلْقانَةُ بنُ يَروحامَ بنِ أَلِيهُوَ آبنِ توحُوَ بنِ صوفٍ الأَفْرائيميّ. ٢وكانَت لَه آمرَأَتان، إِسمُ إِحْداهُما حَنَّة، وآسمُ الأُخْرى فِنِنَّة. فرُزِقَت فِنِنَّةُ بَنين، وحَنَّةُ لم يَكُنْ لَها بَنون. ٣وكانَ ذٰلك الرَّجُلُ يَصعَدُ مِن مَدينَتِه مِن سَنَةٍ إِلى سَنَةٍ لِيَسجُدَ ويَذبَحَ لِرَبِّ القُوَّاتِ(٣) في شيلو(٤). وكانَ هُناكَ آبْنا عالي، حُفْني وفِنْحاس، كاهِنَينِ لِلرَّبّ.

١ اخ ٦/١٩ ٢٣ — خر ١٤/٢٣ اح ٣٩/٢٣ — قض ١٩/٢١

٤فلَمَّا حانَ اليَومُ وذَبَحَ أَلْقانَة، أَعطى فِنِنَّةَ زَوجَتَه وجَميعَ بَنيها وبَناتِها حِصَصًا. ٥وأَمَّا حَنَّةُ فأَعْطاها حِصَّةَ آثنَين، لِأَنَّه كانَ يُحِبُّ حَنَّة، ولٰكِنَّ الرَّبَّ كانَ قد حَبَسَ رَحِمَها. ٦وكانَت ضَرَّتُها تُغضِبُها لِتُثيرَ ثائِرَها، لِأَنَّ الرَّبَّ حَبَسَ رَحِمَها تَمامًا. ٧وهٰكذا كانَ يَحدُثُ سَنَةً بَعدَ سَنَةٍ

تث ١٢/١٨ — تك ١٦/٤-٥

(١) تكوّن الفصول ١ - ٣ وحدة ادبيّة، (ما عدا إضافة ٢٧/٢ - ٣٦) قبل أن تُدرج في سفرَي صموئيل. إنه تقليد شيلوي يستخدم ثلاثة عناصر: ١) مولد صموئيل ودخوله إلى معبد شيلو، ٢) ابنا عالي، ٣) تراءي الرب لصموئيل. تربط شخصية صموئيل بين العنصرين ١ و٣، وتربط خطيئة ابني عالي بين العنصرين ٢ و٣، وهي خطيئة تستوجب العقوبة. هذه الرواية قديمة وفيها ذكريات تاريخية جيدة.

(٢) يطلق عليها أيضًا اسم الرامة.

(٣) ان تفسير «ربّ القوات» (سواء أقُصد بهذه العبارة قوات اسرائيل العسكرية أم القوات السماويّة، والكواكب والملائكة أو سائر القوات الكونية) هو أمر صعب. يظهر هذا اللقب أول مرة في هذا النص وهو مرتبط بعبادة شيلو. واننا نقع على عبارة «رب القوات الجالس على الكروبين» أول مرة في ٤/٤ في الكلام على تابوت العهد الذي أُتي به من شيلو. وقد بقي هذا اللقب مرتبطًا برتبة تابوت العهد ودخل معه إلى أورشليم (٢ صم ٢/٦ و١٨ و٨/٧ و٢٧). وقد استعمل هذا اللقب كبار الأنبياء (إلاّ حزقيال) وأنبياء ما بعد الجلاء (ولا سيّما زكريا) وسفر المزامير.

(٤) شيلون في أيامنا، على نحو ٢٠ كلم من نابلس. وضع فيها تابوت العهد في أيام القضاة، وربّما على عهد يشوع (راجع يش ١/١٨ +) في معبد قد دمّره (راجع ار ١٢/٧ و٦/٢٦ و٩ ومز ٦٠/٧٨) الفلسطينيّون على الأرجح بعد الهزيمة التي يرويها ١ صم ٤. والعيد السنوي هو عيد الأكواخ.

عِندَ صُعودِها إلى بَيتِ الرَّبّ(٥). فكانَت تُغضِبُها، فتَبكي ولا تأكُل. ٨فقالَ لَها أَلقانَةُ زَوجُها: «يا حَنَّة، ما لَكِ باكِيَةً وما لَكِ لا تأكُلين، ولِماذا يَكتَئِبُ قَلبُكِ؟ أَلَستُ أَنا خَيرًا مِن عَشَرَةِ بَنين؟».

را ١٥/٤

صلاة حنّة

٩وقامَت حَنَّةُ، مِن بَعدِما أَكَلوا في شيلو وشَرِبوا، وكانَ عالي الكاهِنُ جالِسًا على الكُرسِيِّ إلى دِعامَةِ هَيكَلِ الرَّبّ، ١٠فصَلَّت إلى الرَّبِّ في مَرارَةِ نَفْسِها وبَكَت بُكاءً ١١ونَذَرَت نَذرًا وقالَت: «يا رَبَّ القُوّات، إن أَنتَ نَظَرتَ إلى بُؤسِ أَمَتِكَ وذَكَرتَني ولم تَنسَ أَمَتَكَ وأَعطَيتَ أَمَتَكَ مَولودًا ذَكَرًا، أُعطِه لِلرَّبِّ لِكُلِّ أَيّامِ حَياتِه، ولا يَعلو رَأسَه موسى»(٦).

لو ٤٨/١ عد ١/٦ + قض ٥/١٣ ١٧/١٦

١٢فلَمَّا أَكثَرَت مِن صَلاتِها أَمامَ الرَّبّ، وكانَ عالي يُراقِبُ فَمَها، ١٣وحَنَّةُ تَتَكَلَّمُ في قَلبِها، وشَفَتاها فَقَط تَتَحَرَّكان، ولٰكِن لا يُسمَعُ صَوتُها، ظَنَّها عالي سَكْرى(٧). ١٤فقالَ لَها عالي: «إلى مَتى أَنتِ سَكْرى؟ أَفيقي مِن خَمرِكِ». ١٥فأَجابَت حَنَّةُ وقالَت: «كَلاَّ يا سَيِّدي، ولٰكِنِّي آمرَأَةٌ مَكروبَةُ النَّفْس، ولَم أَشرَبْ خَمرًا ولا مُسكِرًا، ولٰكِنِّي أَسكُبُ نَفْسي أَمامَ الرَّبّ. ١٦فلا تُنزِلْ أَمَتَكَ مَنزِلَةَ آبنَةٍ لا خَيرَ فيها، لِأَنِّي إِنَّما تَكَلَّمتُ إلى الآنَ مِن شِدَّةِ ما بي مِنَ القَلَقِ والغَيظ». ١٧فأَجابَها عالي قائِلاً: «إِمْضي بِسَلام، وإِلٰهُ إِسْرائيلَ يُعطيكِ بُغيَتَكِ الَّتي آلتَمَستِها مِن لَدُنْه». ١٨فقالَت: «لِتَنَلْ أَمَتُكَ حُظوَةً في عَينَيكَ». ومَضَتِ المَرأَةُ في سَبيلِها وأَكَلَت، ولَم يَعُدْ وَجهُها كما كان.

مولد صموئيل ونذره للرب

١٩وبَكَّروا في الصَّباح، وسَجَدوا أَمامَ الرَّبّ، ورَجَعوا ذاهِبينَ إلى مَنزِلِهم بِالرَّامة. وعَرَفَ أَلقانَةُ حَنَّةَ زَوجَتَه، وذَكَرَها الرَّبّ. ٢٠فكانَ في آنقِضاءِ الأَيَّامِ أَنَّ حَنَّةَ حَمَلَت ووَلَدَتِ آبنًا، فدَعَته صَموئيل، لِأَنَّها قالَت: «مِنَ الرَّبِّ آلتَمَستُه»(٨). ٢١وصَعِدَ زَوجُها أَلقانَةُ وكُلُّ بَيتِه، لِيُقَدِّمَ لِلرَّبِّ الذَّبيحَةَ السَّنَوِيَّةَ ويَفِيَ بِنَذرِه. ٢٢وأَمَّا حَنَّة، فلَم تَصعَدْ، لِأَنَّها قالَت لِزَوجِها: «مَتى فُطِمَ الصَّبِيّ(٩)، أَذهَبُ بِه لِيَمثُلَ أَمامَ الرَّبِّ ويُقيمَ هُناكَ لِلأَبَد». ٢٣فقالَ لَها أَلقانَةُ زَوجُها: «إِفعَلي ما يَحسُنُ في عَينَيكِ، وآمكُثي حتَّى تَفطِميه، وحَسبُنا أَنَّ الرَّبَّ يُحَقِّقُ كَلامَه». فمَكَثَتِ المَرأَةُ تُرضِعُ آبنَها حتَّى فطَمَته.

(٥) لم يكن معبد تابوت العهد في شيلو خيمة كما كان في البرية، بل بناء (راجع ١/٩ و٢/٣ و٣ و٥).

(٦) سيكون صموئيل الابن الذي وهبه الله لأم عاقر، كما كان اسحق وشمشون ويوحنا المعمدان. والولد المنتظر تنذره أمّه للرب خادمًا للهيكل. وسيكون الشعر الطويل علامة لهذا النذر، كما كان أمر شمشون. ولكن لا يُقال صراحة في صموئيل أنه يكون نذيرًا (راجع عد ١/٦)، كما قيل في شمشون (قض ٥/١٣).

(٧) كانوا يصلّون عادةً بصوت عالٍ، وكانت الأعياد تحمل بعضهم على الإفراط في الشرب (اش ١٣/٢٢ وعا ٨/٢). وهذا ما يفسّر لنا موقف عالي من حَنَّة.

(٨) يؤدي هذا التفسير منطقيًا إلى اسم «شاول» لا صموئيل. فصموئيل يعني «اسم الله».

(٩) كان الأطفال يُفطمون في وقت متأخر.

[٢٤] فلَمَّا فَطَمَته ، صَعِدَت بِه ، ومَعَها ثَورٌ آبنُ ثَلاثِ سَنَوات[١٠] ، وإيفَةٌ مِن دَقيق ، وزِقُّ خَمْر ، وجاءت بِه إِلى الرَّبِّ في شيلو ، وكانَ الصَّبِيُّ لا يَزالُ طِفلاً . [٢٥] فذَبَحوا الثَّورَ وقَدَّموا الصَّبِيَّ إِلى عالي . [٢٦] وقالَت : « يا سَيِّدي ، حَيَّةٌ نَفْسُكَ ! أَنا المَرأَةُ الَّتي وَقَفَتْ لَدَيكَ هٰهُنا تُصَلِّي إِلى الرَّبّ . [٢٧] إِنِّي لِأَجلِ هٰذا الصَّبِيِّ صَلَّيتُ ، فأَعطانِيَ الرَّبُّ بُغيَتِي الَّتي سَأَلتُها مِن لَدُنه . [٢٨] ولِأَجلِ ذٰلك وَهَبتُه لِلرَّبّ ، فيَكونُ عارِيَةً كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه » . وسَجَدوا هُناكَ لِلرَّبّ .

مز ٢ و ١٨
لو ١/٤٥-٥٥

نشيد حنّة[١]

٢

[١] وصَلَّت حَنَّةُ فقالَت :

لو ١/٤٧ ، اش ٦١/١٠

إِبتَهَجَ قَلْبي بِالرَّبّ
وآرتَفَعَ رَأسي بِالرَّبّ
وآتَّسَعَ فَمي على أَعْدائي
لِأَنِّي قد فَرِحتُ بِخَلاصِكَ .

اح ١٧/١١

[٢] لا قُدُّوسَ مِثلُ الرَّبّ
لِأَنَّه لَيسَ أَحَدٌ سِواكَ

مز ١٨/١٣

ولَيسَ صَخرَةٌ كإِلٰهِنا .
[٣] لا تُكثِروا مِن كَلامِ التَّشامُخ
ولا تَخرُجْ وَقاحَةٌ مِن أَفْواهِكم
لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهٌ عَليمٌ
وازِنُ الأَعْمال .
[٤] كُسِرَت قِسِيُّ المُقتَدِرين
وتَسَربَلَ المُتَعَثِّرونَ بِالقُوَّة .

اش ٤٠/٢٩

[٥] الشِّباعى آجَروا أَنفُسَهم بِالخُبزِ
والجِياعُ كَفُّوا عنِ العَمَل

مز ١١٣/٩ ، اش ٥٤/١ ، تث ٣٢/٣٩ ، ٢ مل ٥/٧ ، حك ١٦/١٣

حتَّى إِنَّ العاقِرَ وَلَدَت سَبعَةً
والكَثيرةَ البَنينَ ذَبُلَت .
[٦] الرَّبُّ يُميتُ ويُحْيي

مز ٣٠/٤ ، طو ١٣/٢ ، يع ٤/١٢ ، لو ١/٥٢-٥٣ ، مز ١١٣/٧-٨

يُحدِرُ إِلى مَثْوى الأَمواتِ ويُصعِدُ مِنه .
[٧] الرَّبُّ يُفقِرُ ويُغْني
يَضَعُ ويَرفَع .
[٨] يُنهِضُ المِسْكينَ عنِ التُّراب
يُقيمُ الفَقيرَ مِنَ المَزبَلَة
لِيُجلِسَه معَ العُظَماء
ويورِثَه عَرشَ المَجد

مز ٧٥/٤ ، ١٠٤/٥ ، اي ٩/٦ ، و ٣٨/٦

لِأَنَّ لِلرَّبِّ أَعمِدَةَ الأَرض
وقد وَضَعَ علَيها الدُّنْيا .
[٩] يَحفَظُ أَقْدامَ أَصْفِيائِه
والأَشْرارُ في الظَّلامِ يَزولون
لِأَنَّه لا يَغلِبُ إِنْسانٌ بِقُوَّتِه .
[١٠] مُخاصِمو الرَّبِّ يَنكَسِرون
وعلى كُلٍّ مِنهم يُرعِدُ مِنَ السَّماء .

مز ٩٨/٩

الرَّبُّ يَدينُ أَقاصِيَ الأَرْض
يَهَبُ عِزَّةً لِمَلِكِه

مز ٨٩/٢٥

ويَرفَعُ رَأسَ مَسيحِه » .
[١١] ثُمَّ مَضى أَلْقانةُ إِلى الرَّامة ، إِلى مَنزِلِه .

(١٠) هكذا في النص اليوناني ، في النص العبري : « ثلاثة ثيران » .

(١) هذا النشيد هو نموذج لنشيد مريم العذراء « تعظم الربَّ نفسي » (لو ١/٤٦ – ٥٥) وفي نشيد مريم العذراء بُعد شخصي واضح . إنه مزمور من الزمن المَلَكي يعبّر عن رجاء الفقراء (راجع صف ٢/٣+) وينتهي بالإشارة إلى الملك المشيح . وقد وُضع على لسان حنّة بسبب تلميح الآية ٥ إلى « المرأة العاقر » .

وأَمَّا الصَّبِيُّ فكانَ يَخدِمُ الرَّبَّ أَمامَ عالِيَ الكاهِنِ.

ابنا عالي

١٢وكان بَنو عالي أَبناءً لا خَيرَ فيهم. لا يَعرِفونَ الرَّبَّ، ١٣ولا حَقَّ الكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْب(٢)، وإِنَّما كانوا، كُلَّما ذَبَحَ رَجُلٌ ذَبيحةً، يَجيءُ خادِمُ الكاهِنِ عِندَ طَبخِ اللَّحْمِ، وبِيَدِه شَوكَةٌ ذاتُ ثَلاثِ أَسْنان. ١٤فيَشُكُّها في القِدْرِ أَوِ المِرجَلِ أَوِ البَرنِيَّةِ أَوِ الوِعاء، فما خَرَجَ بِالشَّوكَةِ يأخُذُه الكاهِنُ لِنَفْسِه. كذٰلِكَ كانوا يَصنَعون مع كُلِّ إِسرائيلَ القادِمِ إِلى شيلو. ١٥وكذٰلِكَ قَبلَ إِحراقِ الشَّحمِ، كانَ يَجيءُ خادِمُ الكاهِنِ إِلى صاحِبِ الذَّبيحة، ويَقولُ له: «هاتِ لَحمًا يُشْوى لِلكاهِن، فإِنَّه لا يَقبَلُ مِنكَ لَحمًا مَسْلوقًا، بل نيئًا». ١٦فإِن أَجابَه الرَّجُل: «دَعِ الشَّحمَ يَحترِقُ أَوَّلاً، ثُمَّ تأخُذُ ما تَرغَبُ فيه نَفسُكَ»، قالَ لَه: «كَلاَّ، بلِ الآنَ تُعْطيني، وإِلَّا أَخَذتُ مِنكَ بالقُوَّة». ١٧وعَظُمَت خَطيئَةُ الشُّبَّانِ أَمامَ الرَّبِّ جِدًّا، لِأَنَّ النَّاسَ آستَهانوا بِتَقدِمَةِ الرَّبّ.

(تث ١٨/٣ — اح ٧/٢٩ ٣٦ — اح ٣/٣ ٥)

صموئيل في شيلو

١٨وكانَ صَموئيلُ يَخدِمُ أَمامَ الرَّبِّ، وهو صَبِيّ. وكانَ مُتَمَنطِقًا بِأَفودٍ مِن كَتَّان(٣). ١٩وكانَت أُمُّه تَصنَعُ لَه جُبَّةً صَغيرةً وتأتيه بِها مِن سَنَةٍ إِلى سَنَةٍ عِندَ صُعودِها مع زَوجِها لِيَذبَحَ الذَّبيحَةَ السَّنَوِيَّة. ٢٠فيُبارِكُ عالي أَلقانَةَ وزَوجَتَه قائلاً: «يَرزُقُكَ الرَّبُّ نَسْلاً مِن هٰذه المَرأَةِ بَدَلَ ما وَهَبَت لِلرَّبّ»(٤). ثُمَّ يَذهَبانِ إِلى بَيتِهما. ٢١وافتَقَدَ الرَّبُّ حَنَّة، فحَمَلَت ووَلَدَت ثَلاثَةَ بَنينَ وآبنَتَين. وشَبَّ صَموئيلُ الصَّبِيُّ أَمامَ الرَّبّ.

عصيان أبناء عالي

٢٢وأَمَّا عالي فكانَ قد شاخَ جِدًّا، وبَلَغَه كُلُّ ما يَصنَعُ بَنوه بِكُلِّ إِسرائيلَ ومُجامَعَتُهمُ النِّساءَ الخادِماتِ على بابِ خَيمَةِ المَوعِد. ٢٣فقالَ لَهم: «لِماذا تَصنَعونَ هٰذا الصَّنيع، وما هٰذا الخَبَرُ القَبيحُ الَّذي أَسمَعُه عنكُم مِن كُلِّ هٰذا الشَّعْب؟ ٢٤لا، يا بَنِيَّ، إِنَّ السُّمعَةَ الَّتي أَسمَعُها عنكُم لَيسَت بِحَسَنَة، فإِنَّكم تَحمِلونَ شَعبَ الرَّبِّ على المَعصِيَة. ٢٥إِذا خَطِئَ إِنْسانٌ إِلى إِنْسان، فاللهُ يَحكُم. وأَمَّا إِذا خَطِئَ إِنْسانٌ إِلى الرَّبّ، فمَن يَتَوَسَّطُ لَه؟» فلَم يَسمَعوا لِكَلامِ أَبيهم، لِأَنَّ الرَّبَّ شاءَ أَن يُميتَهم(٥). ٢٦أَمَّا صَموئيلُ الصَّبِيُّ، فكانَ يَتَسامى في القامَةِ والحُظوَةِ عِندَ اللهِ والنَّاس.

(سي ٤٦/١٣ — لو ٢/٥٢)

(٢) لا يراعي ابنا عالي القوانين التي كانت تحدّد حصة الكهنة (راجع اح ٧/٢٨ت وعد ١٨/٨ت وتث ١٨/٣٥).

(٣) لباس كهنوتي (راجع ١٨/٢٢ و٢ صم ٦/١٤)، وهو يختلف عن الأفود وهو أداة التكهّن (راجع الآية ٢٨ والحاشية). في شأن أفود عظيم الكهنة، راجع خر ٢٨/٦+.

(٤) آية منقّحة عن النص اليوناني وغيره، لأن النصّ العبري مشوّه.

(٥) نرى مثل ذلك في آيات أخرى من الكتاب المقدّس (خر ٤/٢١ ويش ١١/٢٠ واش ٦/٩ - ١٠ الخ).

٣/١١-١٤ **الإنذار بالعقاب** (٦)

٢٧وجاءَ رَجُلُ اللهِ إلى عالي وقالَ لَه: «هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ: أَلَمْ أَتَجَلَّ لِبَيتِ أَبيكَ(٧) وهُو بِمِصرَ في بَيتِ فِرعَون، ٢٨وقدِ آختَرتُه مِن جَميعِ أَسباطِ إِسْرائيلَ كاهِنًا لي لِيَصعَدَ إِلى مَذبَحي ويُحرِقَ البَخور، ويَحمِلَ الأَفودَ(٨) أَمامي، وأَعطَيتُ بَيتَ أَبيكَ جَميعَ الذَّبائِحِ بِالنَّارِ الَّتي يُقَدِّمُها بَنو إِسْرائيل؟ ٢٩فلِماذا تَدوسونَ ذَبائِحي وتَقادِمِيَ الَّتي أَمَرتُ بها على الدَّوام، فأَكرَمتَ بَنيكَ علَيَّ، لِكَي تُسَمِّنوا أَنفُسَكم بِأَفضَلِ كُلِّ تَقادِمِ إِسْرائيلَ شَعْبي؟ ٣٠لِذٰلك يَقولُ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنِّي كُنتُ قد قُلتُ: إِنَّ بَيتَكَ وبَيتَ أَبيكَ يَسيرونَ أَمامي لِلأَبد(٩). فأَمَّا الآن، فيَقولُ الرَّبُّ: حاشَ لي، لِأَنَّ الَّذينَ يُكرِمونَني أُكرِمُهم والَّذينَ يَستَهينونَ بي يُهانون. ٣١إِنَّها تأتي أَيَّامٌ أَقطَعُ فيها ذِراعَكَ وذِراعَ بَيتِ أَبيكَ، ولا يَكونُ في بَيتِكَ شَيخٌ كَبير. ٣٢وتَرى الشِّدَّةَ على الدَّوام، مع كُلِّ الخَيرِ الَّذي يُحسَنُ بِه إِلى إِسْرائيل، ولا يَكونُ في بَيتِكَ شيخٌ كَبيرٌ جَميعَ الأَيَّام. ٣٣غَيرَ أَنِّي لا أَقطَعُ لَكَ رَجُلاً مِن أَمامِ مَذبَحي، إِكْلالاً لِعَينَيكَ وإِذابَةً لِنَفسِكَ، وكُلُّ مَن يُولَدُ في بَيتِكَ يَموتُ بِحَدِّ السَّيف(١٠). ٣٤وما يأتي على آبنَيكَ حُفْنِيَ وفِنْحاسَ يَكونُ لَكَ عَلامة: إِنَّهما في يَومٍ واحِدٍ يَموتانِ كِلاهما. ٣٥وأَنا أُقيمُ لي كاهِنًا أَمينًا يَعمَلُ بِحَسَبِ ما في قَلْبي ونَفْسي، وأَبْني لَه بَيتًا ثابِتًا، فيَسيرُ أَمامَ مَسيحي كُلَّ الأَيَّام. ٣٦وكُلُّ مَن يَبْقى مِن بَيتِكَ يأتيه ويَسجُدُ لَه لِلحُصولِ على قِطعَةِ فِضَّةٍ ورَغيفِ خُبْز، ويَقول: ضُمَّني إِلى إِحدى خِدَمِ الكَهَنوت، لِآكُلَ كِسرَةَ خُبْز».

٢ صم ٢٢/٢٦ مز ١٨/٢٦ — ٢٢/١٨ ١٩ +١٤/١٠ — ٤/١١ — +٩/٢٦

دعوة صموئيل (١)

٣ ١وأَمَّا صَموئيلُ الصَّبِيُّ فكانَ يَخدِمُ الرَّبَّ بَينَ يَدَي عالي. وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ نادِرةً في تِلكَ الأَيَّام، ولم تَكُنِ الرُّؤَى مُتَواتِرة. ٢وكانَ في تِلكَ الأَيَّامِ أَنَّ عالِيَ كانَ راقِدًا في غُرفَتِه، وكانَت عَيناه قدِ آبتَدَأَتا تَكِلَّان، فلم يَكُنْ يَستَطيعُ أَن يُبصِر. ٣وكانَ مِصْباحُ اللهِ لم يَنطَفِئْ

خر ٢٧/٢٠ت اح ٢٤/٣

فإِنَّ تصلّب قلب الخاطئ يُنسب إلى الربّ لأنه العلة الأولى. لكن هذه الطريقة في التعبير لا يُراد بها إنكار حريّة الإنسان.

(٦) أُدخلت هذه الحادثة في النص في وقت لاحق، وهي تكرار لـ٣/١١ — ١٤. ولن يكون موت حفني وفنحاس (٤/١١) سوى «علامة» (الآية ٣٤) لبلايا مقبلة أُنبئ بها في الآية ٣٣: قتل كهنة نوب، وهم سلالة عالي (٢٢/١٨ - ١٩)، ما عدا أبياتار (٢٢/٢٢ - ٢٣) الذي سيخلعه سليمان (١ مل ٢/٢٧). وفي الآية ٣٥، استبدال بيت صادوق الذي سيحافظ على رضا الملك «مسيح الربّ» منذ عهد سليمان.

(٧) لاوي.

(٨) ليس لباسًا يُرتدى، كالأفود الوارد ذكره في الآية ١٨، بل هو شيء «يُحمل» او «يُؤتى به» (١٤/٣ و٢٣/٦ و٣٠/٧) ويحتوي على القرع المقدسة التي بها يُستطلع حكم الله (١٤/١٨ ت و٢٣/٩ ت و٣٠/٨ وراجع ١٤/٤١ ا). نرى الأفود في أيام القضاة (قض ١٧/٥ و١٨/١٤ ت) ولن يعود ذكره في الروايات اللاحقة لداود (تلميح في هو ٣/٤).

(٩) أي يخدمون الرب بأمانة وينالون حظوته.

(١٠) «بحدّ السيف» بحسب الترجمة السبعينية.

(١) هذا أوّل ظهور للرب يكرّس صموئيل نبيًّا (الآية ٢٠). وهو ليس بحلم، فإن الصوت يوقظ صموئيل، وليس بـ«رؤيا» إلاَّ بالمعنى الواسع، لأن صموئيل لا يرى الرب، بل يسمعه.

بَعدُ، وصَموئيلُ راقِدٌ في هَيكَلِ الرَّبِّ حَيثُ تابوتُ اللهِ[٢]. ٤فدَعا الرَّبُّ صَموئيل. فقال: «هاءَنَذا». ٥وركَضَ إلى عاليَ وقال: «هاءَنَذا، إنَّكَ دَعَوتَني». فقالَ لَه: «لم أدعُكَ، إرجِعْ فنَمْ». فرَجَعَ ونام. ٦فعادَ الرَّبُّ ودَعا صَموئيلَ أيضًا. فقامَ صَموئيلُ وذَهَبَ إلى عاليَ وقالَ: «هاءَنَذا، إنَّكَ دَعَوتَني». فقالَ لَه: «لم أدعُكَ، يا بُنَيَّ، إرجِعْ فنَم». ٧ولم يَكُنْ صَموئيلُ يَعرِفُ الرَّبَّ بَعدُ، ولم يَكُنْ بَعدُ قد أُعلِنَ لَه كَلامُ الرَّبِّ. ٨فعادَ الرَّبُّ ودَعا صَموئيلَ ثالِثَةً. فقامَ وذَهَبَ إلى عاليَ ٩وقالَ: «هاءَنَذا، إنَّكَ دَعَوتَني». فأدرَكَ عالي أنَّ الرَّبَّ هو الَّذي يَدْعو الصَّبِيَّ. فقالَ عالي لِصَموئيل: «إذهَبْ فنَمْ، وإن دَعاكَ أيضًا، فقُلْ: تَكَلَّمْ، يا رَبِّ، فإنَّ عَبدَكَ يَسمَع». فذَهَبَ صَموئيلُ ونامَ في مَكانِه.

١٠فجاءَ الرَّبُّ ووَقَفَ ودَعا كالمَرَّاتِ الأُولى: «صَموئيل، صَموئيل». فقالَ صَموئيل: «تَكَلَّمْ، فإنَّ عَبدَكَ يَسمَع». ١١فقالَ الرَّبُّ لِصَموئيل: «إنِّي صانِعٌ في إسْرائيلَ أمرًا كُلُّ مَن سَمِعَ بِه تَطِنُّ أُذُناه. ١٢في ذٰلِكَ اليَومِ أُتِمُّ على عاليَ كُلَّ ما تَكَلَّمتُ بِه على بَيتِه مِنَ البِدايَةِ وحتَّى النِّهايَة[٣]. ١٣فقَد أنبَأتُه بأنِّي أحكُمُ على بَيتِه لِلأبَد، بِسَبَبِ الإثمِ الَّذي يَعلَمُ أنَّ بَنيه لَعَنوا بِه الله، فلم يَردَعْهم. ١٤ولِذٰلِكَ أقسَمتُ على بَيتِ عاليَ أنَّه لا يُكَفَّرُ إثمُ بَيتِ عاليَ بِذَبيحةٍ أو تَقدِمَةٍ لِلأبَد».

(٢٧/٢ ٣٦)

١٥وبَقِيَ صَموئيلُ راقِدًا إلى الصَّباح. ثُمَّ فَتَحَ أبْوابَ بَيتِ الرَّبِّ، وخافَ صَموئيلُ أن يَقُصَّ الرُّؤيا على عالي. ١٦فدعا عالي صَموئيلَ وقال: «يا صَموئيلُ ابْني». فقالَ صَموئيل: «هاءَنَذا». ١٧فقال: «ما الكَلامُ الَّذي كَلَّمَكَ بِه؟ لا تَكتُمْني. كَذا يَصنَعُ اللهُ بِكَ وكَذا يَزيد، إن كَتَمتَني كَلِمَةً مِن كُلِّ ما كَلَّمَكَ بِه». ١٨فأخبَرَه صَموئيلُ بِكُلِّ الكَلام، ولم يَكتُمْه شَيئًا. فقال عالي: «هو الرَّبّ، فما حَسُنَ في عَينَيه فلْيَفعَلْ».

(را ١٧/١+)

١٩وكَبِرَ صَموئيل، وكانَ الرَّبُّ معَه، ولم يَدَعْ شَيئًا مِن كُلِّ كَلامِه يَسقُطُ على الأرض. ٢٠وعَلِمَ كُلُّ إسْرائيل، مِن دانَ إلى بِئرَ سَبْع، أنَّ صَموئيلَ قدِ ائتَمَنه الرَّبُّ نَبِيًّا. ٢١وعادَ الرَّبُّ يَتَراءَى في شيلو، لِأنَّه في شيلو تَجَلَّى الرَّبُّ لِصَموئيلَ بِكَلِمَةِ الرَّبّ.

(اي ٢١/١ ٢١/٢ تك ٢/٣٩؛ قض ١/٢٠+)

٤

١وكانَ كَلامُ صَموئيلَ إلى كُلِّ إسْرائيل.

(٢) يحضر الرب فوق تابوت العهد ويبلّغ أوامره (راجع خر ٢٢/٢٥ واش ٦).

(٣) قد تكون هذه إضافة زيدت بعد إدخال ٢٧/٢ - ٣٦ في هذا السفر.

٢. تابوت العهد عند الفلسطينيين (١)

هزيمة بني إسرائيل والاستيلاء على تابوت العهد

وخَرَجَ إسْرائيلُ على الفَلِسطينيِّينَ لِلحَرْب. فعَسكَروا عِندَ أبانَ هاعيزَر، وعَسكَرَ الفَلِسطينيُّونَ في أفيق (٢). ٢ واْصطَفَّ الفَلِسطينيُّونَ بإزاءِ إسْرائيل، واتَّسَعَ القِتال، فآنكَسَرَ إسْرائيلُ أمامَ الفَلِسطينيِّين، فقَتَلوا مِنَ الصَّفِّ وفي البَرِّيَّةِ نَحوَ أربَعَةِ آلافِ رَجُل. ٣ فرَجَعَ الشَّعبُ إلى المُعَسكَر. فقالَت شُيوخُ إسْرائيل: «لِماذا هَزَمَنا اليَومَ الرَّبُّ أمامَ الفَلِسطينيِّين؟ فلْنَأخُذْ لَنا مِن شيلو تابوتَ عَهدِ الرَّبّ، فيَكونَ في وَسْطِنا لِيُخَلِّصَنا مِن يَدِ أعْدائِنا» (٣). ٤ فأرسَلَ الشَّعبُ إلى شيلو وحَمَلوا مِن هُناكَ تابوتَ عَهدِ رَبِّ القُوَّاتِ الجالِسِ على الكَروبين (٤). وكانَ هُناكَ آبنا عالي، حُفْني وفِنْحاس، مع تابوتِ عَهدِ الله. ٥ فلَمَّا وَصَلَ تابوتُ عَهدِ الرَّبِّ إلى المُعَسكَر، هَتَفَ كُلُّ إسْرائيلَ هُتافًا شَديدًا (٥) حتَّى آرتَجَّتِ الأَرض.

يش ٢/١٣+
١ صم ١/٢٩

عد ٣٥/١٠ت
٢ صم ١١/١١

٦ وسَمِعَ الفَلِسطينيُّونَ صَوتَ الهُتاف، فقالوا: «ما هٰذا الصَّوت، هٰذا الهُتافُ العَظيمُ في مُعَسكَرِ العِبْرانِيِّين؟» فعَلِموا أنَّ تابوتَ الرَّبِّ وَصَلَ إلى المُعَسكَر. ٧ فخافَ الفَلِسطينيُّونَ وقالوا: «إنَّ اللهَ قد وَصَلَ إلى المُعَسكَر»، وقالوا: «الوَيلُ لَنا! إنَّه لم يَكُنْ مِثلُ هٰذا الأَمرِ مِن أمسِ فما قَبلُ. ٨ الوَيلُ لَنا! مَن يُنقِذُنا مِن يَدِ أُولٰئِكَ الآلِهَةِ القادِرين؟ إنَّهم همُ الآلِهَةُ الَّذينَ ضَرَبوا مِصرَ كُلَّ ضَربَةٍ في البَرِّيَّة. ٩ تشَدَّدوا يا أهلَ فَلِسْطين، وكونوا رِجالاً كَيلا تُستَعبَدوا لِلعِبْرانِيِّين، كما آستُعبِدوا هم لَكم، فكونوا رِجالاً وقاتِلوا». ١٠ وقاتَلَ الفَلِسطينيُّون، فآنكَسَرَ إسْرائيلُ وهَرَبَ كُلٌّ واحِدٍ إلى خَيمَتِه. وكانَت ضَربَةٌ شَديدةٌ جِدًّا، فسَقَطَ مِن إسْرائيلَ ثَلاثونَ ألفًا مِنَ الرَّجَّالَة. ١١ وأُخِذَ تابوتُ الله، وقُتِلَ آبنا عالي، حُفْني وفِنْحاس.

(١) ليس لهذه القصة (١/٤ - ١/٧) سوى روابط عرضية بالقصة السابقة: ذكر شيلو وعالي وابنيه. لا يظهر فيها صموئيل، وموضوعها الرئيسي حول تابوت العهد (راجع خر ١٠/٢٥ + و٢ صم ٧/٦ +). فالرواية تشبه قصة شمشون بمضمونها وإطارها الجغرافي (قض ١٣ - ١٦). كانت هذه الرواية مستقلّة من قبل، ثم استخدمت مقدمة لتاريخ إقامة الملكية (٩ - ١١) الذي ترافقه الحروب الفلسطينية (١٣ - ١٤). ولا تعود قصة تابوت العهد إلاّ في ٢ صم ٦، ثم في ١ مل ١/٨ - ١١.

(٢) في شمال أرض فلسطين.

(٣) تابوت العهد علامة حضور الرب (الآية ٧)، ولكن الآية نفسها تشير إلى أنه لم يكن يرافق الجيش إلاّ على سبيل الاستثناء (راجع يش ٦/٦ و٢ صم ١١/١١).

(٤) هذا أوّل ذكر لهذا اللقب وهو على صلة بمعبد شيلو (راجع ١/٣+). ان الكروبين هي حيوانات مجنّحة كانت تحيط بالعروش الإلهية أو الملكية في سورية القديمة. وفي شيلو كما في هيكل أورشليم (١ مل ٦/٨) فالكروبين وتابوت العهد هي عرش الرب و«كرسيّ» الحضور الإلهي.

(٥) كان هذا الهتاف الديني والحربي جزءًا من رتبة تابوت العهد (راجع عد ٥/١٠+).

موت عالي

[١٢]فركَضَ رَجُلٌ مِن بَنْيامينَ مِن جَبهَةِ القِتال، وأَتى شيلو في ذٰلك اليَومِ، وثِيابُه مُمزَّقة، والتُّرابُ على رأسه. [١٣]ولَمَّا وَصَل، إِذا بِعالي جالِسٌ على الكُرسِيِّ بِجانِبِ الطَّريق، وهو يُراقِب[(٦)]، لأَنَّ قَلبَه كانَ قَلِقًا على تابوتِ الله. فأَتى الرَّجُلُ وأَخبَرَ في المَدينة. فصَرَخَتِ المَدينةُ بِأَسرِها. [١٤]وسَمِعَ عالي ضَجيجَ الصُّراخ فقال: «ما هٰذه الضَّجَّة؟» فأَسرَعَ الرَّجُلُ وجاءَ وأَخبَرَ عالي. [١٥]وكانَ عالي آبنَ ثَمانٍ وتِسْعينَ سَنَة، وكانَت عَيناه قد جَمَدَتا، ولم يَكُنْ يَقدِرُ أن يُبصِر. [١٦]فقالَ الرَّجُلُ لِعالي: «أَنا قادِمٌ مِن جَبهَةِ القِتال، ومِن جَبهَةِ القِتالِ هَرَبتُ اليَوم». فقال: «ما الخَبَرُ يا بُنَيَّ؟» [١٧]فأَجابَ المُخبِرُ قائلاً: «هَرَبَ إِسْرائيلُ أَمامَ الفَلِسطيِّين. وكانَت أَيضًا ضَربَةٌ عَظيمةٌ في الشَّعْب، وقُتِلَ آبْناكَ أَيضًا، حُفْني وفِنْحاس، وأُخِذَ تابوتُ الله». [١٨]فلَمَّا ذَكَرَ تابوتَ الله، سَقَطَ عالي عنِ الكُرسِيِّ إِلى خَلفِه على جانِبِ الباب، فآندَقَّ عُنُقُه ومات، لِأَنَّ الرَّجُلَ كانَ قد شاخَ وثَقُل. وكانَ قد تَوَلَّى قَضاءَ إِسْرائيلَ أَربَعينَ سَنَة[(٧)].

موت امرأة فنحاس

[١٩]وكانَت كَنَّتُه، آمرَأَةُ فِنْحاس، حامِلاً، وكانَت قد دَنَت أَيَّامُ وِلادَتِها. فلَمَّا سَمِعَت أَنَّ تابوتَ عَهدِ اللهِ قد أُخِذ وأَنَّ حَماها وبَعلَها قد ماتا، سَقَطَت ووَلَدَت، لأَنَّ المَخاضَ أَخَذَها. [٢٠]فلَمَّا أَشرَفَت على المَوت، قالَت لَها اللَّواتي كُنَّ يُساعِدنَها: «لا تَخافي، لِأَنَّ الَّذي وَلَدتِه صَبِيّ». فلَم تُجِبْهم ولم تَكتَرِثْ. [٢١]وسَمَّتِ الصَّبِيَّ إيكابود[(٨)]، قائِلةً: «قد جُلِيَ المَجدُ عن إِسْرائيل»، بِسَبَبِ تابوتِ اللهِ الَّذي أُخِذَ وبِسَبَبِ حَميها وبَعلِها. [٢٢]قالَت: «قد جُلِيَ المَجدُ عن إِسْرائيل، لِأَنَّ تابوتَ اللهِ قد أُخِذ».

تك ٣٥/١٦ت

متاعب الفلسطينيين وتابوت العهد[(١)]

٥ [١]فأَمَّا الفَلِسطيِّيون، فأَخَذوا تابوتَ اللهِ ومَضَوا بِه مِن أَبانَ هاعيزَرَ إِلى أَشْدود[(٢)]. [٢]ثُمَّ أَخَذَ الفَلِسطيِّيونَ تابوتَ الله، وأَدخَلوه بَيتَ داجون، وأَقاموه بِقُربِ داجون[(٣)]. [٣]وبَكَّرَ الأَشْدودِيُّونَ مِنَ الغَد، فإِذا بِداجونَ مُلْقًى على وَجهِه على الأَرضِ أَمامَ تابوتِ الرَّبّ. فأَخَذوا داجونَ ورَدُّوه إِلى مَكانِه. [٤]ثُمَّ بَكَّروا في صَباحِ

قض ١٦/٢٣+

اش ٤٥/٥ت و ٢٠ ت

(٦) منقول عن النص اليوناني، لأن النصّ العبري مشوّه.

(٧) يوضع عالي في عداد القضاة ونجهل السبب (راجع قض ٣/٧ +). وأمّا الرقم «أربعين سنة» فهذا تقريبي رمزي يعبر عن مدة جيل.

(٨) أي «أين المجد؟». هذا المجد هو مجد الربّ الجالس على تابوت العهد.

(١) الفلسطينيين، وإلههم داجون (راجع قض ١٦/٢٣ +)، الذين سيرون فعالية قداسة تابوت العهد، وهو رمز لحضوره (١ صم ٦/٧ +).

(٢) احدى مدن الفلسطينيين الخمس. وكذلك جتّ (الآية ٨) وعقرون (الآية ١٠). راجع ٦/١٧ ويش ١٣/٢ +.

(٣) ليكون علامة انتصار على إله بني إسرائيل.

الغَد، فإذا بداجونَ مُلقًى على وَجهِه على الأرضِ أمامَ تابوتِ الرَّبّ، ورأسُ داجونَ وكفّاه مَقطوعةٌ عِندَ عَتَبَةِ الباب. وبَقيَ جِذعُه وَحدَه في مَكانِه. ⁵لِذلكَ لا يَدوسُ كَهَنَةُ داجونَ وجَميعُ الدَّاخِلينَ بَيتَ داجونَ عَتَبَةَ بابِ داجونَ في أشدودَ إلى هذا اليَوم(٤).

⁶وثَقُلَت يَدُ الرَّبِّ على الأشدوديِّين، فدَمَّرَهم وضَرَبَهم بِالبَواسيرِ في أشدودَ وأرضِها. ⁷فلَمَّا رَأى أهلُ أشدودَ ذلك، قالوا: «لا يَلبَثْ تابوتُ إلهِ إسرائيلَ عِندَنا، لِأنَّ يَدَه قاسِيَةٌ علَينا وعلى داجونَ إلهِنا». ⁸فأرسَلوا وجَمَعوا إلَيهم كُلَّ أقْطابِ الفَلِسطينيِّينَ وقالوا: «ماذا نَصنَعُ بِتابوتِ إلهِ إسرائيل؟» فقالوا: «لِيُنقَلْ تابوتُ إلهِ إسرائيلَ إلى جَتّ». فنَقَلوا تابوتَ إلهِ إسرائيل. ⁹وكانَ مِن بَعدِ ما نَقَلوه أنَّ يَدَ الرَّبِّ كانَت على المَدينةِ بِاضطِرابٍ شَديدٍ جِدًّا، وضَرَبَ أهلَ المَدينةِ مِنَ الصَّغيرِ إلى الكَبير، وانبَعَثَت فيهم البَواسير.

مز ٧٨/٦٦
يش ١٣/١٢

¹⁰ثُمَّ أرسَلوا تابوتَ اللهِ إلى عَقْرون. فكانَ عِندَ وُصولِ تابوتِ اللهِ إلى عَقْرون أن صَرَخَ أهلُ عَقْرونَ وقالوا: «قد أتَوني بِتابوتِ إلهِ إسرائيلَ لِيَقتُلَني أنا وشَعْبي». ¹¹وأرسَلوا وجَمَعوا كُلَّ أقْطابِ الفَلِسطينيِّينَ وقالوا: «أرسِلوا تابوتَ إلهِ إسرائيل، ورُدُّوه إلى مَكانِه، لِئَلاَّ يَقتُلَني أنا وشَعْبي، لِأنَّ اضطِرابَ المَوتِ حَلَّ في المَدينةِ كُلِّها». وكانَت يَدُ اللهِ هُناكَ ثَقيلَةً جِدًّا. ¹²والَّذينَ لم يَموتوا مِنهم أصابَتهُمُ البَواسير، وارتَفَعَ صُراخُ نَجدَةِ المَدينةِ إلى السَّماء.

الفلسطينيون يردّون تابوت العهد

٦ ¹وكانَ تابوتُ الرَّبِّ في بِلادِ فَلِسطينَ سَبعَةَ أشهُر. ²فدَعا الفَلِسطينيُّونَ الكَهَنَةَ والعَرَّافينَ وقالوا: «ماذا نَصنَعُ بِتابوتِ الرَّبّ؟ أخبِرونا كَيفَ نُرسِلُه إلى مَكانِه» ³وقالوا: «إن أرسَلتُم تابوتَ إلهِ إسرائيل، فلا تُرسِلوه فارِغًا، بل أدُّوا لَه ذَبيحَةَ إثْم، فتَبرَأونَ وتَعلَمونَ لِماذا لم تَكُفَّ يَدُه عنكم». ⁴فقالوا: «ما ذَبيحةُ الإثْمِ الَّتي نُؤَدِّيها لَه؟» قالوا: «على عَدَدِ أقْطابِ الفَلِسطينيِّين، خَمسَةُ بَواسيرَ مِن ذَهَب وخَمسُ فِئرانٍ مِن ذَهَب، لِأنَّ ضَربَةً واحِدَةً نالَتْكم جَميعًا، أنتُم وأقْطابَكم. ⁵فتَصوغونَ أمثِلَةَ بَواسيرِكم وأمثِلَةَ فِئرانِكمُ المُتلِفَةِ لِأرضِكم، وتُؤَدُّونَ لِإلهِ إسرائيلَ مَجدًا(١)، لَعَلَّه يُخَفِّفُ يَدَه عنكم وعن آلِهَتِكم وأرضِكم. ⁶لِماذا تُقَسُّونَ قُلوبَكم كما قَسَّى المِصرِيُّونَ وفِرعَونُ قُلوبَهم؟ ألَيسَ أنَّه، بَعدَ أن قَسا اللهُ علَيهم، أخلَوا سَبيلَهم فمَضَوا؟ ⁷والآنَ فاصنَعوا مَركَبَةً جَديدة، وخُذوا بَقَرَتَينِ مُرضِعَينِ لم يَعلُهما نير(٢)، وشُدُّوا البَقَرَتَينِ إلى المَركَبَة، ورُدُّوا

يش ٧/١٩
يو ٩/٢٤
عد ١٩/٢
تث ٢١/٣
٢ مل ٢/٢٠

(٤) في الواقع، كانت هذه العادة منتشرة في الزمن القديم، فكانوا يقفزون فوق العتبة لأن العتبة كانت تُعدّ مسكن الأرواح.

(١) أي: «تعترفون بخطيئتكم إليه» (راجع يش ٧/١٩).

(٢) مركبة جديدة وبقرتين لم تحرثا بعد، نظرًا إلى استعمالها استعمالاً مقدسًا (راجع ٢ مل ٢/٢٠ وعد ١٩/٢ وتث ٢١/٣).

عِجلَيها مِن وَرائِها إلى البَيت[٣]. ٨وخُذوا تابوتَ الرَّبِّ واجعَلوه على المَركَبَة. وأَدَواتُ الذَّهَبِ الَّتي تُؤَدُّونَها لَه ذَبيحَةَ إِثمٍ، اِجعَلوها في صُندوقٍ بِجانِبِه، وأَطلِقوه فيَذهَب. ٩وانظُروا، فإِن صَعِدَ في طَريقِ أَرضِه جِهَةَ بَيتَ شَمْس، يَكونُ هو الَّذي أَنزَلَ بِنا هٰذه الكارِثَةَ الشَّديدة، وإِلَّا عَلِمْنا أَن لَيسَت يَدُه هي الَّتي ضَرَبَتنا، وإِنَّما كانَ ذٰلكَ اتِّفاقًا»[٤].

١٠فَفَعَلَ القَومُ كذٰلك، وأَخَذوا بَقَرَتَينِ مُرضِعَين، وشَدُّوهما إِلى المَركَبَة، وحَبَسوا عِجلَيهما في البَيت، ١١ووَضَعوا تابوتَ الرَّبِّ على المَركَبَة مع الصُّندوقِ والفِئرانِ الذَّهَبِيَّةِ وأَمثِلَةِ بَواسيرِهم. ١٢فتَوَجَّهَتِ البَقَرَتانِ رأسًا على طَريقِ بَيتَ شَمْس، وكانَتا تَسيرانِ على الطَّريقِ نَفسِه، وهما تَخورانِ في مَسيرِهما، ولم تَحيدا يَمنَةً ولا يَسرَةً، وأَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ يَسيرونَ وَراءَهما إِلى حُدودِ بَيتَ شَمْس.

تابوت العهد في بيت شمس

١٣وكانَ أَهلُ بَيتَ شَمْسَ يَحصُدونَ حِصادَ الحِنطَةِ في السَّهْل، فرَفَعوا عُيونَهم وأَبصَروا التَّابوتَ، ففَرِحوا لِرُؤيَتِه. ١٤وأَتَتِ المَركَبَةُ حَقلَ يَشوعَ الَّذي مِن بَيتَ شَمْس، ووَقَفَت هُناك. وكانَ هُناكَ حَجَرٌ كَبير[٥] فَشَقَّقوا خَشَبَ المَركَبَة، وأَصعَدوا البَقَرَتَينِ مُحرَقَةً لِلرَّبّ. ١٥وكانَ اللاَّوِيُّون قد أَنزَلوا[٦] تابوتَ الرَّبِّ والصُّندوقَ الَّذي معَه والَّذي فيه الأَدَواتُ الذَّهَبِيَّة، ووَضَعوه على الحَجَرِ الكَبير. فأَصعَدَ أَهلُ بَيتَ شَمْسَ مُحرَقاتٍ وذَبَحوا في ذٰلك اليَومِ ذَبائِحَ لِلرَّبّ. ١٦وأَمَّا أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ الخَمسَة، فرَأَوا ورَجَعوا مِن يَومِهم إِلى عَقْرون. ١٧وهٰذه البَواسيرُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتي أَدَّاها الفَلِسطينِيُّونَ ذَبيحَةَ إِثمٍ لِلرَّبّ: واحِدٌ مِنها عن أَشْدود، وواحِدٌ عن غَزَّة، وواحِدٌ عن أَشْقَلون، وواحِدٌ عن جَتّ، وواحِدٌ عن عَقْرون. ١٨وفِئْرانُ الذَّهَبِ على عَدَدِ جَميعِ مُدُنِ فَلِسْطينَ، الَّتي لِلأَقْطابِ الخَمسَة، مِنَ المَدينةِ المُحَصَّنة، إِلى قَرْيَةِ الرِّيف، إِلى الحَجَرِ الكَبيرِ الَّذي وَضَعوا علَيه تابوتَ الرَّبّ، والَّذي لم يَزَلْ إِلى اليَومِ في حَقلِ يَشوعَ الَّذي مِن بَيتَ شَمْس. ١٩وضَرَبَ الرَّبُّ أَهلَ بَيتَ شَمْس، لِأَنَّهم نَظَروا إِلى ما في تابوتِ الرَّبّ، وقَتَلَ مِنَ الشَّعبِ سَبْعينَ رَجُلاً، وكانوا خَمْسينَ أَلفَ رَجُل. فحَزِنَ الشَّعبُ، لِأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ الشَّعبَ هٰذه الضَّربَةَ الشَّديدة[٧].

(٣) لن تتأخر البقرتان، بعد أن يُفصل عِجلاهما عنهما، عن الذهاب (الآية ١٢)، وفي ذلك دليل على ان الله هو الذي يقودهما (الآية ٩). قارن هذا النص بـ١ مل ١٨ حيث يكدّس ايليا العقبات دون المعجزة.

(٤) قد تعود الضمائر في هذه الرواية كلها، إمّا إلى الله وإما إلى تابوت العهد. ولكن لا فرق في ذلك، إذ انهم لا يميّزون بين الله والتابوت وهو علامة حضوره.

(٥) يَصلُحُ كلّ حجر كبير لأن يكون مذبحًا (١٤/٣٣).

(٦) ان الجزء الأول من الآية ١٥، وهو يقطع سير الرواية، من عمل محرّر شديد الاحترام لتابوت الرب وقد استغرب ان تصل أيدٍ غير مقدسة إلى لمس تابوت العهد.

(٧) اختبر بنو اسرائيل، بعد أهل فلسطين، ما أرهب التابوت لمن لا يحترمه (راجع ٢ صم ٦/٧+).

تابوت العهد في قرية يعاريم

[٢٠]وقالَ أَهلُ بَيتَ شَمْس: «مَنِ الَّذي يَقدِرُ أَن يَقِفَ أَمامَ الرَّبِّ الإِلهِ القُدُّوسِ هذا وإِلى مَن يَصعَدُ بعيدًا عنَّا؟» وأَرسَلوا رُسُلاً إِلى سُكَّانِ قَريَةَ يَعاريم[٨] وقالوا: «قد رَدَّ الفَلِسطينِيُّونَ تابوتَ الرَّبِّ، فَآنزِلوا وأَصعِدوه إِلَيكم». مز ٨/٧٦ ٢/٣ ٦٠

٧ [١]فأَتى أَهلُ قَريَةَ يَعاريم، وأَصعَدوا تابوتَ الرَّبِّ وأَدخَلوه بَيتَ أَبيناداب في الأَكَمَة، وقَدَّسوا[١] أَلعازارَ آبنَه لأَجلِ حِراسَةِ تابوتِ الرَّبّ.

صموئيل قاضٍ ومحرِّر[٢]

[٢]وكانَ، مُذْ يَومَ أَقامَ تابوتُ الرَّبِّ في قَريَةَ يَعاريم، أَن طالَتِ الأَيَّامُ ومَضَت عِشرونَ سَنَة، وتاقَ كُلُّ بَيتِ إِسْرائيلَ إِلى الرَّبّ. [٣]فكَلَّمَ صَموئيلُ بَيتَ إِسْرائيلَ كُلَّه وقالَ لَهم: «إِن كُنتُم راجِعينَ إِلى الرَّبِّ مِن كُلِّ قُلوبِكم، فأَبعِدوا الآلِهَةَ الغَريبَةَ والعَشْتاروتَ مِن بَينِكم، وثَبِّتوا قُلوبَكم في الرَّبّ، وآعبُدوه وَحدَه فيُنقِذَكم مِن يَدِ الفَلِسطينِيِّين». [٤]فأَبعَدَ بَنو إِسْرائيلَ عنهمُ البَعلَ والعَشْتاروت، وعَبَدوا الرَّبَّ وَحدَه. قض ٦/١٠ ١٠ ١٦ ١٠/١٠ قض ١٣/٢+

[٥]فقالَ صَموئيل: «أُحشُدوا كُلَّ إِسْرائيلَ إِلى المِصْفاة[٣]، فأُصَلِّيَ لأَجلِكم إِلى الرَّبّ». [٦]فآجتَمَعوا في المِصْفاة، وآستَقَوا ماءً وصَبُّوه أَمامَ الرَّبّ، وصاموا في ذٰلك اليَوم وقالوا هُناك: «قد خَطِئْنا إِلى الرَّبّ». وقضى صَموئيلُ لِبَني إِسْرائيلَ في المِصْفاة. قض ١/٢٠ ١ صم ١٧/١٠

[٧]وسَمِعَ الفَلِسطينِيُّونَ أَنَّ بَني إِسْرائيلَ قدِ آجتَمَعوا في المِصْفاة. فصَعِدَ أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ على إِسْرائيل. فلَمَّا سَمِعَ بَنو إِسْرائيل، خافوا مِنَ الفَلِسطينِيِّين. [٨]وقالَ بَنو إِسْرائيلَ لِصَموئيل: «لا تَكُفَّ عنِ الصُّراخِ لأَجلِنا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا لِيُخَلِّصَنا مِن يَدِ الفَلِسطينِيِّين». [٩]فأَخَذَ صَموئيلُ حَمَلاً رَضيعًا وأَصعَدَه مُحرَقَةً كامِلَةً لِلرَّبّ، وصَرَخَ صَموئيلُ إِلى الرَّبِّ لأَجلِ إِسْرائيل، فآستَجابَ لَه الرَّبّ. [١٠]وكانَ أَنَّه، بَينَما صَموئيلُ يُصعِدُ المُحرَقَة، خر ١٣ ٦/١٧ سي ١٨-١٦/٤٦

(٨) كانت مدينة جبعونية (يش ١٧/٩). سيكون التابوت فيها كأنه في أرض حيادية بين أهل فلسطين وبني إسرائيل.

(١) مع أنه لم يكن لاويًا (راجع قض ٥/١٧).

(٢) ليس هذا الفصل تابعًا للفصل السابق: فإن صموئيل كان غائبًا في الفصل السابق، وله هنا مكانة هامة. ان الرواية تقليد خاص بمعبد المصفاة. يظهر صموئيل بمظهر الشفيع، مثل موسى (خر ٩/٣٢ + وراجع ار ١/١٥)، وبمظهر القاضي مثل موسى ايضًا (خر ١٣/١٨ ت). في نظر الآيات ١٥ - ١٧، كان صموئيل وابناه بعده (١/٨ - ٣) آخر «صغار» القضاة (قض ١/١٠ - ٥ و٨/١٢ - ١٥). ولكن الآيتين ١٣ - ١٤ تجعلان منه قاضيًا «كبيرًا» ومحرِّرًا. غير أن ذلك لا يتفق مع ١٦/٩ و٥/١٠ و١٣ - ١٤. لقد تمّت المحاولة لتحرير الأرض عن يد شاول وتمّ التحرير عن يد داود.

(٣) كانت المصفاة معبدًا يجتمع فيه اسرائيل القديم (الآية ٦ و١٧/١٠ - ٢٤ وراجع قض ١/٢٠ و٣ و١/٢١ و٥ و٨). لا بدّ من التمييز بين المصفاة هذه والمصفاة التي يرد ذكرها في ١ مل ٢٢/١٥ وار ٤٠ - ٤١ والتي تقع في تل النشبة الحالية، حيث لم يكن الوجود الاسرائيلي ذا شأن إلاّ بعد سليمان. ان المصفاة اسم جنس يعني «برج المراقبة».

تَقَدَّمَ الفَلِسطينيُّونَ لِمُحارَبَةِ إسْرائيل ، فأَرعَدَ الرَّبُّ بِصَوتٍ عَظيمٍ في ذلكَ اليومِ على الفَلِسطينيِّينَ وهَزَمَهم فانكَسَروا أَمامَ إسْرائيل. [11]فخَرَجَ رِجالُ إسْرائيلَ مِنَ المِصْفاة ، وطارَدوا الفَلِسطينيِّينَ وضَرَبوهم إِلى ما تحتَ بَيتَ كار[(٤)]. [12]فأَخَذَ صَموئيلُ حَجَرًا ونَصَبَه بَينَ المِصْفاةِ والسِّنّ ، وسَمَّاه أَبانَ هاعيزَر[(٥)] وقال: «إِلى ههُنا نَصَرَنا الرَّبّ».

قض ٣/٣٠ و ٨/٢٨ و ١١/٣٣

[13]فذَلَّ الفَلِسطينيُّونَ ولم يَعودوا يَدخُلونَ أَرضَ إسْرائيل. وكانَت يَدُ الرَّبِّ على الفَلِسطينيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ صَموئيل. [14]ورُدَّت إِلى إسْرائيلَ المُدُنُ الَّتي أَخَذَها مِنهُمُ الفَلِسطينيُّون ، مِن عَقْرونَ إِلى جَتّ ، وأَنقَذَ إسْرائيلُ أَرضَها مِن يَدِ الفَلِسطينيِّين. وكانَ بينَ إسْرائيلَ والأَموريِّينَ سِلْم.

قض ٧/١٢ و ٩ و ١١ و ١٤ و ١٦/٣١

[15]وتَوَلَّى صَموئيلُ قَضاءَ إسْرائيلَ كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه. [16]وكانَ يَذهَبُ في كُلِّ سَنَةٍ ويَطوفُ في بَيتَ إِيلَ والجِلْجالِ والمِصْفاة ، ويَقْضي لإِسْرائيلَ في جَميعِ تِلكَ الأَماكِن ، [17]ثُمَّ يَرجِعُ إِلى الرَّامة ، لأَنَّ بَيتَه كانَ هُناك ، وكانَ يَقْضي فيها لإِسْرائيل. وبَنى هُناكَ مَذبَحًا لِلرَّبّ.

صموئيل وشاول

١. إنشاء الملكية[(١)]

الشعب يطلب ملكًا[(٢)]

٨ [1]ولَمَّا شاخَ صَموئيل ، أَقامَ ابنَيه قاضِيَين لإِسرائيل. [2]وكانَ اسمُ ابنِه البِكْرِ يوئيل ، واسمُ الثَّاني أَبِيَّا ، وكانا قاضِيَينِ في بِئرَ سَبْع. [3]ولم يَسيرِ

(٤) مكان غير معروف.

(٥) اي «صخرة النصر». يختلف هذا المكان عن مكان ابان هاعيزر الذي ورد ذكره في ٤/١.

(١) إنشاء الملكية هي نقطة تحوّل هامة في تاريخ اسرائيل السياسي والديني. لقد دُمّر معبد تابوت العهد في شيلو وباتت الوحدة مهدّدة أمام الخطر الفلسطيني المتزايد. قام قسم من الشعب بتجديد ما عُرض على جدعون (قض ٨/٢٢ ت) وبمحاولة أبيملك (قض ٩/١ ت) ، فطلبوا ملكًا «كسائر الأمم» ، ولكنّ تيّارًا فكريًّا آخر قاومهم ، تاركًا للربّ ، وهو سيد إسرائيل ، أمر إقامة رؤساء بحسب ما تقتضيه الظروف ، كما فعل في أيام القضاة. يُعبّر عن هذين التيارين في روايتين مدوّنتين جنبًا إلى جنب لإنشاء الملكية (راجع الفصول ٨ و ١٠/١٧ – ٢٤ و ١٢ و ٩/١ – ١٠/١٦ و ١١). يتّفق هذان التقليدان المختلفان، مع انهما صادران عن معبدَين مختلفَين ، على دور صموئيل التاريخي والديني. وتأتي أهمّيته من أنه رجّح ملكيّةً ترعى حقوق الله على الشعب. وهذا ما سيتمّ على عهد داود ، بعد فشل شاول ، فضلاً عن ان شخصية داود العظيمة ستوفّق بين ما في الملكية في إسرائيل من وجه ديني ووجه سياسي. ولن يقصّر الزعيم السياسي في واجبات مسيح الرب. ولكن خلفاء داود لن يصلوا إلى ذلك المثل الأعلى ، وسيبقى داود مثال ملك المستقبل والمسيح الذي يحقّق الله عن يده خلاص شعبه.

(٢) يعود أصل هذه الرواية إلى معبد الرامة. يقاوم صموئيل طلب الشعب الذي يريد ملكًا «كسائر الأمم» (راجع الآية ٥ +) ، ولكنه لا يرفض فكرة ملكية تعترف بامتيازات الرب.

أَبْناه في سُبُلِه، ولْكِنَّهما مالا إِلى الكَسْبِ وقَبِلا الرِّشوَةَ وحَرَّفا الحَقّ. ⁴فَاجتَمَعَ شُيوخُ إِسْرائيلَ كُلُّهم وأَتَوا صَموئيلَ في الرَّامة، ⁵وقالوا لَه: «إِنَّكَ قد شِختَ، وابناكَ لا يَسيرانِ في سُبُلِكَ. فأَقِمِ الآنَ علَينا مَلِكًا يَقْضي بَينَنا كسائِرِ الأُمَم»[٣]. ⁶فساءَ هٰذا الكَلامُ في عَينَي صَموئيل، إِذ قالوا: «أَقِمْ علَينا مَلِكًا يَقْضي بَينَنا». فصَلَّى صَموئيلُ إِلى الرَّبّ. ⁷فقالَ الرَّبُّ لِصَموئيل: «إِسمَعْ لِكَلامِ الشَّعْبِ في كُلِّ ما يَقولونَ لَكَ، فإِنَّهم لم يَنبُذوكَ أَنتَ، بل نَبَذوني أَنا مِن مُلْكي علَيهم. ⁸إِنَّهم بِحَسَبِ جَميعِ أَعمالِهِمِ الَّتي عَمِلوها مُنذُ يَومَ أَصعَدتُهم مِن مِصرَ إِلى هٰذا اليَوم، وتَركِهِم لي وعِبادَتِهم لِآلِهَةٍ أُخْرى، هٰكذا يَصنَعونَ معكَ أَنتَ أَيضًا. ⁹فاسمَعِ الآنَ لِقَولِهم، ولٰكِن أَشهِدْ علَيهم وأَخبِرْهم بِأَحْكامِ المَلِكِ الَّذي يَملِكُ علَيهم».

تث ١٤/١٧ — رسل ٢١/١٣ — ١٢/١٢ — قض ٢٢/٨ ٢٣ — قض ١٣/١٠ — ١ مل ٩/٩

مساوئ المَلَكية

¹⁰فنَقَلَ صَموئيلُ جَميعَ كَلِماتِ الرَّبِّ إِلى الشَّعبِ الَّذي طَلَبَ مِنه مَلِكًا، ¹¹وقال: «هٰذه أَحكامُ المَلِكِ الَّذي يَملِكُ علَيكم[٤]: يَأخُذُ بَنيكم ويَخُصُّهم بِنَفْسِه لِمَركَبَتِه وخَيلِه، فيَركُضونَ أَمامَ مَركَبَتِه. ¹²ويَخُصُّهم بِنَفْسِه كرُؤَساءِ أُلوفٍ ورُؤَساءِ خَمْسينَ لِحَرثِه وحِصادِه وصُنعِ أَدَواتِ حَربِه وأَدَواتِ مَركَبَتِه. ¹³ويَتَّخِذُ بَناتِكم عَطَّاراتٍ وطَبَّاخاتٍ وخَبَّازات، ¹⁴ويأخُذُ أَفضَلَ حُقولِكم وكُرومِكم وزَيتونِكم ويُعْطيها لِعَبيدِه. ¹⁵ويَأخُذُ عُشورًا مِن زَرعِكم وكُرومِكم ويُعْطيها لِخِصْيانِه وعَبيدِه. ¹⁶ويَأخُذُ أَفضَلَ خُدَّامِكم وخادِماتِكم وشُبَّانِكم، ويأخُذُ حَميرَكم، ويَستَخدِمُهم في أَعمالِه. ¹⁷ويُعَشِّرُ غَنَمَكم وأَنتُم تكونونَ لَه عَبيدًا. ¹⁸فتَصرُخونَ في ذٰلكَ اليَومِ بِسَبَبِ مَلِكِكُمُ الَّذي اختَرتُموه لِأَنفُسِكم، فلا يُجيبُكُمُ الرَّبُّ في ذٰلكَ اليَوم».

١ مل ١٢ — تث ١٤/١٧ ٢٠ — ٢ صم ١/١٥ — ١ مل ٥/١ — ١ مل ٢١/١-٢٤ — ١ مل ٤/١٢ — مثل ٢٥/١-٣٣ — مي ٤/٣

¹⁹فأَبى الشَّعبُ أَن يَسمَعَ لِكَلامِ صَموئيلَ وقال: «كَلاَّ، بل يَملِكُ علَينا مَلِك، ²⁰ونَكونُ نَحنُ كسائِرِ الأُمَم، فيَقْضي لَنا مَلِكُنا، ويَخرُجُ أَمامَنا ويُحارِبُ حُروبَنا». ²¹فسَمِعَ صَموئيلُ كَلامَ الشَّعبِ كُلَّه، ورَدَّدَه على مَسامِعِ الرَّبّ. ²²فقالَ الرَّبُّ لِصَموئيل: «إِسمَعْ لِكَلامِهِم ووَلِّ علَيهم مَلِكًا». فقالَ صَموئيلُ لِرِجالِ إِسْرائيل: «إِذهَبوا كُلٌّ واحِدٍ إِلى مَدينَتِه».

شاول وأُتن أَبيه[١]

٩ ¹وكانَ رَجُلٌ من بَنْيامينَ اسمُه قَيسُ بنُ أَبيئيلَ بنِ صرورَ بنِ بَكورَتَ بنِ أَفيحَ بنِ رَجُلٍ

اخ ٣٣/٨

(٣) ينسى إسرائيل أنه ليس كسائر الشعوب، وهو اذا اقتدى بها ونبذ مَلِكه الحقيقي، أي الرب (راجع الآية ٧ و١٢/١٢)، يصبح شعبًا غير مقدَّس.

(٤) طالما عُدَّت «أحكام الملك» تعبيرًا عن سوء استعمال السلطة الملكية على عهد سليمان وخلفائه. ولكنّ النصوص التي عُثر عليها حديثًا تدل على ان تلك الأحكام هي تعبير عن ممارسات الممالك الكنعانية التي سبقت إسرائيل.

(١) لا صلة لـ ٩/١ – ١٠/١٦ بما سبق. هذه الرواية صادرة عن الرامة وهي تفترض أن شاول مُسح وهو حديث السن وأن هذا المَسْح بقي مكتومًا، كما جرى لداود (١٦). ولكنّ المَسْحَ مرتبط بتولّي الحكم. من الأكيد ان شاول مُسح (٢٤/٧ و١١ و٢٦/٩ و١١ و١٦ و٢٣ و٢ صم ١٤/١ –

مِن بَنْيامينَ ثَرِيٌّ جدًّا. [٢]وكانَ لَه ٱبنٌ ٱسمُه شاوُل[٢]، شابٌّ جَميل، لم يَكُنْ في بَني إِسْرائيلَ رَجُلٌ أَجمَلُ مِنه. وكانَ يَزيدُ طولاً على كُلِّ الشَّعبِ من كَتِفِه فما فَوق.

(٢٣/١٠ و ١٢/١٦)

[٣]فضَلَّت أُتُنُ قيس، أَبي شاوُل، فقالَ قيسٌ لِشاوُلَ ٱبنِه: «خُذْ مَعَكَ واحِدًا مِنَ الخَدَم، وقُمْ فسِرْ في طَلَبِ الأُتُن». [٤]فجازَ جَبَلَ أَفْرائيم، وعَبَرَ إِلى أَرضِ شَليشة، فلم يَجِداها. فعَبَرا في أَرضِ شَعْليم، فلَم تَكُنْ هُناك، فجازَ إِلى أَرضِ بَنْيامين، فلم يَجِداها. [٥]فلَمَّا أَتَيا أَرضَ صوف، قالَ شاوُلُ لِخادِمِه الَّذي مَعَه: «تَعالَ نَرجِع، لَعَلَّ أَبي قد أَهمَلَ الأُتُنَ وقَلِقَ في أَمرِنا». [٦]فقالَ لَه خادِمُه: «هُوَذا الآنَ رَجُلُ اللهِ في هٰذه المَدينة[٣]، وهو رَجُلٌ مُكَرَّم، وكُلُّ ما يَقولُه يَتِمّ. فلْنَذهَبِ الآنَ إِلَيه لَعَلَّه يَدُلُّنا على طَريقِنا الَّذي نَسلُكه». [٧]فقالَ شاوُلُ لِخادِمِه: «إِذا ذَهَبنا إِلَيه، فماذا نُقَدِّمُ لِلرَّجُل، وقد نَفِدَ الخُبزُ مِن أَوعِيَتِنا، ولَيسَ مِن هَدِيَّةٍ نُقَدِّمُها لِرَجُلِ الله؟ فماذا مَعَنا؟»[٤] [٨]فعادَ الخادِمُ وأَجابَ شاوُلَ وقال: «إِنَّ معي رُبعَ مِثْقالِ فِضَّةٍ أُقَدِّمُه لِرَجُلِ الله[٥]، فيَدُلُّنا على طَريقِنا». [٩]وكانَ فيما سَبَقَ إِذا أَرادَ الرَّجُلُ في إِسْرائيلَ أَن يَذهَبَ لِيَسأَلَ الله، يَقول: «هَلُمَّ نَذهَبُ إِلى الرَّائي»، لِأَنَّ الَّذي يُقالُ لَه اليَومَ النَّبِيُّ كانَ يُقالُ لَه مِن قَبلُ راءٍ. [١٠]فقالَ شاوُلُ لِخادِمِه: «حَسَنٌ ما قُلتَ، هَلُمَّ إِلَيه». وذَهَبا إِلى المَدينةِ الَّتي فيها رَجُلُ الله.

(تث ١/٣٣، ١ مل ١/١٣، قض ٦/١٣، عد ٧/٢٢، ٢ مل ١٥/٥)

شاول يلتقي صموئيل

[١١]وبَينَما هما صاعِدانِ في مُرتَقى المَدينة، صادَفا فَتَياتٍ خارِجاتٍ لِيَستَقينَ ماءً. فقالا لَهُنَّ: «أَهٰهُنا الرَّائي؟» [١٢]فأَجَبنَ وقُلنَ: «نَعَم، هاهُوَذا قد سَبَقَكَ، فأَسرِعِ الآن، فإِنَّه اليَومَ قد أَتى المَدينة، لِأَنَّ لِلشَّعبِ ذَبيحةً في المَشرَف[٦]. [١٣]فحالَما تَدخُلانِ المَدينة، تَجِدانِه قَبلَ أَن يَصعَدَ إِلى المَشرَفِ لِيَأكُل، فإِنَّ الشَّعبَ لا يَأكُلُ حتَّى يَجيءَ هو، لِأَنَّه هو الَّذي يُبارِكُ الذَّبيحة، ثُمَّ يَأكُلُ المَدعُوُّون[٧]. فٱصعَدا الآنَ فإِنَّكما تَجِدانِه اليَوم».

(تك ١١/٢٤، خر ١٦/٢، سي ١٥/٤٦، اح ٣/١+)

[١٤]فصَعِدا إِلى المَدينة، وفيما هما داخِلانِ في وَسَطِ المَدينة، إِذا صَموئيلُ قد صادَفَهما، وهو خارِجٌ لِيَصعَدَ إِلى المَشرَف. [١٥]وكانَ الرَّبُّ قد

---

١٥) ويرجح أنه مُسِح عن يد صموئيل. ولكننا لا نعرف في أية ظروف. القصة مركزة على شاول، ويظهر صموئيل، لا بمظهر القاضي، بل بمظهر نبي يصادفه شاول. والرب هو الذي يريد إنشاء الملكية ويعدّ المَلِك الأول مختاره.

(٢) ويعني اسم شاول «مطلوب» (من الله).

(٣) الرامة، مدينة صموئيل (١٧/٧).

(٤) جرت العادة أن لا يستشيروا نبيًا دون أن يقدّموا له هديّة (عد ٧/٢٢ و ١ مل ٣/١٤ و ٢ مل ٤٢/٤ و ١٥/٥ و ٨/٨ وراجع عا ١٢/٧ ومي ١١/٣ وحز ١٩/١٣).

(٥) لفظ نادر للدلالة على النبي (في النصوص النثرية القديمة). ومن هنا تعليق الآية ٩ التي تجب قراءتها بعد الآية ١١).

(٦) كانت المشارف معابد تُنشأ على مرتفع في جوار المدن. وكانت من التقليد الكنعاني. فحلّ الله محلّ البعل (قض ٦/٢٥ ت) وتسامحت فيها العبادة الشرعية مدة طويلة (١ مل ٣/٤ ت)، إلى أن حرّمتها الشريعة التي نصّت على وحدة المعبد (تث ٢/١٢ +).

(٧) كان الطعام المقدّس عنصرًا جوهريًا في الذبيحة السلامية (راجع اح ١/٣ +).

رسل ١٠/٩ ١٦ أَوحى إِلى صَموئيلَ قَبلَ أَن يأتيَه شاوُلُ بِيَومٍ وقالَ لَه : [١٦]«غَدًا في مِثلِ هٰذه السَّاعةِ أُرسِلُ إِلَيكَ رَجُلاً مِن أَرضِ بَنْيامين ، فأمسَحْه قائِدًا على شَعْبي إِسْرائيل ، فيُخَلِّصَ شَعْبي مِن يَدِ الفَلِسطينِيِّين ، لِأَنِّي نَظَرتُ إِلى شَعْبي ، وقدِ انتَهى صُراخُهم إِلَيَّ» . [١٧]فلَمَّا رأى صَموئيلُ شاوُلَ قالَ لَه الرَّبّ : «هُوَذا الرَّجُلُ الَّذي كَلَّمتُكَ عنه . هٰذا يَحكُمُ شَعْبي» . [١٨]فدَنا شاوُلُ مِن صَموئيلَ وهو في وَسَطِ البابِ وقال : «أَخبِرْني ، أَينَ بَيتُ الرَّائي؟» [١٩]فأَجابَ صَموئيلُ وقالَ لِشاوُل : «أَنا هو الرَّائي ، فاصعَدْ أَمامي إِلى المَشرَف ، وكُلا اليَومَ معي وفي الغَدِ أَصرِفُكَ وأُنبِئُكَ بِكُلِّ ما في قَلبِكَ . [٢٠]فأَمَّا الأُتُنُ الَّتي ضَلَّت لَكَ مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّام ، فلا تَجعَلْ بالَكَ علَيها ، لِأَنَّها قد وُجِدَت . ولِمَن كُلُّ نَفيسٍ في إِسْرائيل؟ أَلَيسَ لَكَ ولِكُلِّ بَيتِ أَبيكَ؟»(٨) [٢١]فأَجابَ شاوُلُ وقال : «أَلَستُ أَنا بَنْيامينيًّا مِن أَصغَرِ أَسباطِ إِسْرائيل ، وعَشيرَتي أَصغَرُ جَميعِ عَشائِرِ سِبطِ بَنْيامين؟ فلِماذا تَقولُ لي مِثلَ هٰذا الكَلام؟»

(خر ٧/٣ و ١٠ — يو ٣٣/١ — ١ حسم ١٢/١٦)

[٢٢]فأَخَذَ صَموئيلُ شاوُلَ وخادِمَه ودَخَلَ بِهِما القاعة ، وأَجلَسَهما في صَدرِ المَدعُوِّينَ وهم نَحوُ ثَلاثينَ رَجُلاً . [٢٣]وقالَ صَموئيلُ لِلطَّبَّاخ : «أَعطِ الحِصَّةَ الَّتي أَعطَيتُكَ إِيَّاها وقُلتُ لَكَ : ضَعْها عِندَكَ» . [٢٤]فأَخَذَ الطَّبَّاخُ الفَخِذَ بِما علَيها ، ووَضَعَها أَمامَ شاوُل . فقال : «هٰذا الَّذي بَقِيَ ، فضَعْه أَمامَكَ وكُلْ ، لِأَنَّه حُفِظَ لَكَ ، عِندَما دَعَوتُ الشَّعبَ إِلى هٰذه المُناسَبة» . فأَكَلَ شاوُلُ مع صَموئيلَ في ذٰلك اليَوم(٩) . [٢٥]ثُمَّ نَزَلوا مِنَ المَشرَفِ إِلى المَدينة ، وتَكَلَّمَ صَموئيلُ مع شاوُلَ على السَّطح .

مَسْح شاوُل(١٠)

[٢٦]وبَكَّروا عِندَ طُلوعِ الفَجْر ، فدَعا صَموئيلُ شاوُلَ الَّذي كان على السَّطحِ وقالَ له : «قُمْ فأَصرِفَكَ» . فقامَ شاوُلُ وخَرَجَ هو وصَموئيلُ معًا إِلى الخارِج . [٢٧]فبَينَما هما نازِلانِ عِندَ طَرَفِ المَدينَة ، قالَ صَموئيلُ لِشاوُل : «مُرِ الخادِمَ أَن يَتَقَدَّم» ، ففَعَل ، «وقِفْ أَنتَ الآنَ فأُسمِعَكَ كَلامَ الله» .

١٠ [١]فأَخَذَ صَموئيلُ قارورَةَ الزَّيتِ وصَبَّ على رَأسِه وقَبَّلَه وقال : «أَما أَنَّ الرَّبَّ قد مَسَحَكَ قائِدًا على ميراثِه؟ [٢]فإِذا فارَقتَني اليَومَ ، تُصادِفُ رَجُلَينِ عِندَ قَبرِ راحيلَ في حُدودِ بَنْيامينَ ، في صَلْصَح(١) ، فيَقولانِ لَكَ : قد

(١٦/٩ ١٧)

(٨) أوّل إعلان عن ترقية شاول.

(٩) النصّ مشوّه.

(١٠) كان ملوك اسرائيل يُمسحون عن يد رجل من رجال الله (كاهن أو نبي) (راجع ١٣/١٦ و ١ مل ٣٩/١ و ٢ مل ٦/٩ و ١٢/١١). وكانت هذه الرتبة تطبع الملك بطابع مقدّس وتجعل منه تابعًا للرب : فكان «مسيحَ الرب» (راجع ٣٥/٢ و ٧/٢٤ و ١١ و ٩/٢٦ و ١٦ وراجع خر ٢٢/٣٠ +).

(١) لا يُعرف معنى هذه الكلمة. وأمّا «الحدود»، فهي الحدود بين بنيامين وأفرائيم، من حيث أتى شاول. كما ورد في ار ١٥/٣١، إنه التقليد القديم عن قبر راحيل الذي حُدّد مكانه بالقرب من بيت لحم حيث يُرى إلى هذا اليوم (راجع تعليق تك ١٩/٣٥).

وُجِدَتِ الأُتُنُ الَّتي خَرَجتَ في طَلَبِها ، وقد تَرَكَ أَبوكَ أَمرَ الأُتُنِ وقَلِقَ في أَمرِكُما وقال : ماذا أَصنَعُ في أَمرِ ٱبْني؟ ٣وإِذا تَقَدَّمتَ أَيضًا ووَصَلتَ إِلى بَلُّوطَةِ تابور ، يُصادِفُكَ هُناكَ ثَلاثَةُ رِجالٍ صاعِدينَ إِلى الله ، إِلى بَيتَ إِيل ، ومع أَحَدِهم ثَلاثَةُ جِداء ، ومع الآخَرِ ثَلاثَةُ أَرغِفَةٍ مِنَ الخُبْز ، ومع الآخَرِ زِقُّ خَمْر . ٤فيُسَلِّمونَ عَلَيكَ ويُعْطونَكَ رَغيفَين ، فتَأخُذُهما مِن أَيديهم . ٥ثُمَّ تَصِلُ إِلى جَبْعِ الله(٢) ، حَيثُ مَركَزٌ أَمامِيّ لِلفَلِسطينيِّين ، فيَكونُ ، عِندَ دُخولِكَ المَدينةَ مِن هُناكَ ، أَنَّكَ تَلْقى مَجموعةً مِنَ الأَنبِياءِ نازِلينَ مِنَ المَشرَف ، وقُدَّامَهم عيدانٌ ودُفوفٌ ومَزاميرُ وكِنَّارات ، وهم يَتَنَبَّأُون(٣) . ٦فيَنقَضُّ عَلَيكَ روحُ الرَّبّ ، وتَتَنَبَّأُ أَنتَ معَهم وتَصيرُ رَجُلاً آخَر . ٧فإِذا وَرَدَت عَلَيكَ هٰذه الآيات ، فٱصنَعْ ما تَجِدُه يَدُكَ ، لِأَنَّ اللهَ معَكَ . ٨وٱنزِلْ أَمامي إِلى الجِلْجال(٤) ، فإِنِّي سأَنزِلُ إِلَيكَ لِأُصعِدَ مُحرَقاتٍ وأَذبَحَ ذَبائِحَ سَلامِيَّة . وأَنتَ فٱلبَثْ سَبعَةَ أَيَّامٍ حتَّى آتِيَكَ وأُعلِمَكَ ما تَصنَع » .

١٣/٣ — قض ٣/١٠ — تك ٣٥/٢ — اح ١/١١ — ر ٣/١١

عودة شاول

٩فكانَ ، عِندما أَدارَ مَنكِبَيه لِيَنصَرِفَ مِن عِندِ صَموئيل ، أَنَّ اللهَ حَوَّلَ قَلبَه . وتَمَّت تِلكَ الآياتُ كُلُّها في ذٰلِكَ اليَوم . ١٠ووَصَلوا إِلى جَبْعَ ، فإِذا المَجْموعَةُ مِنَ الأَنبِياءِ قد ٱستَقبَلوه ، فٱنقَضَّ علَيه روحُ اللهِ فتَنَبَّأَ في وَسْطِهم . ١١فلَمَّا رآه كُلُّ مَن كانَ يَعرِفُه مِن أَمسِ فما قَبلُ ، وهو يَتَنَبَّأُ مع الأَنبِياء ، قالَ القَومُ بَعضُهم لِبَعْض : « ماذا جَرى لِٱبنِ قِيس؟ أَشاوُلُ أَيضًا مِنَ الأَنبِياء؟ » ١٢فأَجابَهم رَجُلٌ مِن هُناكَ وقال : « مَن أَبوهم؟ »(٥) فلِذٰلك يُقالُ في المَثَل : « أَشاوُلُ أَيضًا مِنَ الأَنبِياء؟ » .

١٣ولَمَّا ٱنتَهى مِنَ التَّنَبُّؤ ، جاءَ إِلى المَشرَف . ١٤فقالَ عَمُّ شاوُلَ لَه ولِخادِمِه : « أَينَ ذَهَبتُما؟ » فقالا : « في طَلَبِ الأُتُن ، فلَمَّا لم نَجِدْها ، أَتَينا صَموئيل » . ١٥فقالَ عَمُّ شاوُل : « أَخبِرْني ما قالَ لَكُما صَموئيل » . ١٦فقالَ شاوُلُ لِعَمِّه : « أَخبَرَنا أَنَّ الأُتُنَ قد وُجِدَت » ، ولٰكِنَّه لم يُخبِرْه بِما قالَ لَه صَموئيلُ في شأنِ المُلْك .

١٩/٢٠-٢٤

(٢) اسم آخر لِجَبْع ، وطن شاول (الآيات ١٠ ت و٤/١١ و٣٤/١٥).

(٣) كان أولئك « الأنبياء » العائشون مجتمعين يلتمسون من الموسيقى والحركات اختطافًا يغدو مُعديًا (١٩/٢٠ – ٢٤ و١ مل ١٠/٢٢ ت). شُبِّهوا بدراويش اليوم. كان جيران اسرائيل يعرفون (هذا شأن أنبياء البعل ، ١ مل ٢٥/١٨ – ٢٩) هذه الصيغة البدائية للحياة الدينية التي قبلت بها عبادات اسرائيل القديمة (١ مل ٤/١٨). نجد مجموعة هذه الأنبياء مرافقة لأليشاع (٢ مل ٣/٢ +). وأمّا كبار أنبياء اسرائيل فسيكونون من صنف آخر.

(٤) بالقرب من أريحا (راجع يش ١٩/٤ +). ان الآية ٨ إضافة تمهّد لـ٨/١٣ – ١٥ وهي من مصدر مختلف.

(٥) يتعجّبون أن يختلط رجل من منزلة شاول بمجموعة هؤلاء الأنبياء ، وكانوا من أصل وضيع.

شاول يقام ملكًا بالقرعة(٦)

٥/٧+ [١٧]ثُمَّ إِنَّ صَموئيلَ ٱسْتَدْعى الشَّعبَ إِلى الرَّبِّ في المِصْفاة، [١٨]وقالَ لِبَني إِسْرائيل: «هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: أَنا الَّذي أَصعَدَ إِسْرائيلَ مِن مِصرَ وأَنقَذَكم مِن يَدِ المِصرِيِّينَ ومِن يَدِ جَميعِ المَمالِكِ الَّتي ضايَقَتكم. [١٩]وأَنتُمُ اليَومَ قد نَبَذتُم إِلٰهَكُمُ الَّذي هو مُخَلِّصُكم مِن جَميعِ بَلاياكم وشَدائِدِكم، وقُلتُم لَه: أَقِمْ علَينا مَلِكًا. فقِفوا الآنَ أَمامَ الرَّبِّ على حَسَبِ أَسْباطِكم وعَشائِرِكم».

(قض ٦/٨-٩، خر ٢/٢٠، اح ٢٥/٣٨)

[٢٠]ثُمَّ قَدَّمَ صَموئيلُ جَميعَ أَسْباطِ إِسْرائيل، فَٱختيرَ بِالقُرعَةِ سِبطُ بَنْيامين. [٢١]ثُمَّ قَدَّمَ سِبطَ بَنْيامينَ بِعَشائِرِه، فَٱختيرَت عَشيرَةُ مَطْري. وٱختيرَ شاوُلُ بنُ قيس. فطَلَبوه فلَم يوجَد. [٢٢]فسأَلوا الرَّبَّ أَيضًا: «هل أَتى أَيضًا رَجُلٌ إِلى هُنا؟» فقالَ الرَّبّ: «هُوَذا قدِ ٱختَبَأَ بَينَ الأَمتِعَة». [٢٣]فأَسرَعوا وأَخَذوه مِن هُناك. فوَقَفَ في وَسْطِ الشَّعبِ، فإِذا هو يَزيدُ طولاً على الشَّعبِ كافَّةً مِن كَتِفِه فما فَوق. [٢٤]فقالَ صَموئيلُ لِكُلِّ الشَّعْب: «أَرَأَيتُم أَنَّ الَّذي ٱختارَه الرَّبُّ لا نَظيرَ لَه في كُلِّ الشَّعْب؟» فهَتَفَ الشَّعبُ كُلُّه وقال: «يَعيشُ المَلِك».

(يش ١٦/٧-١٨، ٩/٢، ١ مل ٣٩/١، ٢ مل ١٢/١١)

[٢٥]فعَرَضَ صَموئيلُ على الشَّعبِ أَحْكامَ المُلْكِ(٧) وكَتَبَها في سِفرٍ ووَضَعَه أَمامَ الرَّبّ، وصَرَفَ صَموئيلُ كُلَّ الشَّعْب، كُلَّ ٱمرِئٍ إِلى مَنزِلِه. [٢٦]وٱنصَرَفَ شاوُلُ أَيضًا إِلى بَيتِه في جِبْعَ، وٱنصَرَفَ معَه البَواسِلُ(٨) الَّذينَ مسَّ اللهُ قُلوبَهم. [٢٧]وأَمَّا الَّذينَ لا خَيرَ فيهم فقالوا: «كَيفَ يُخَلِّصُنا هٰذا؟» وٱحتَقَروه ولَم يُهدوا إِلَيه هَدايا. فتَصامَّ عنهم.

(٨/١١-١٨، تث ١٧/١٨-٢٠، يش ٢٤/٢٦-٢٨، ١١/١٢-١٤)

الانتصار على بني عمون(١)

١١ [١]وصَعِدَ ناحاشُ العَمُّونِيُّ وعَسكَرَ على يابيشَ جِلْعاد، فقالَ جَميعُ أَهلِ يابيشَ لِناحاش: «إِقطَعْ لَنا عَهدًا فنَخدُمَكَ». [٢]فقالَ لَهم ناحاشُ العَمُّونِيّ: «أَقطَعُ لَكم عَهدًا على أَن أَقلَعَ كُلَّ عَينٍ يُمْنى لَكم، فأَجعَلَ ذٰلكَ عارًا على كُلِّ إِسْرائيل». [٣]فقالَ لَه شُيوخُ يابيش: «أَمهِلْنا سَبعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى نُرسِلَ رُسُلاً إِلى أَراضي إِسْرائيلَ كُلِّها. فإِن لم يَكُنْ لَنا مُخَلِّص، خَرَجنا إِلَيكَ». [٤]ووَصَلَ رُسُلُهم إِلى جِبْعَ شاوُل، ونَقَلوا هٰذا الكَلامَ إِلى مَسامِعِ الشَّعْب. فرَفَعَ كُلُّ الشَّعبِ صَوتَه بِالبُكاء.

[٥]فإِذا بِشاوُلَ مُقبِلٌ وَراءَ البَقَرِ مِنَ الحَقْل. فقالَ شاوُل: «ما لي أَرى الشَّعبَ يَبْكي؟» فأَخبَروه بِكَلامِ أَهلِ يابيش. [٦]وٱنقَضَّ روحُ اللهِ

(١٠/١٠، قض ٣/١٠+)

(٦) تقليد خاصّ بمعبد المصفاة (راجع ٧/٥ +)، موازٍ لتقليد المَسْح (٩/٢٦ - ١٠/١٦). أمّا عن الاقتراع فراجع يش ٧/١٤ - ١٨.

(٧) ان «أحكام المُلك» هذه (راجع ٨/١١ - ١٨) هي هنا نص مكتوب و«دستور» ومعاهدة تربط بين الملك والشعب (راجع ٢ مل ١١/١٧).

(٨) هكذا في النص اليوناني. النص العبري مشوّه.

(١) تقليد خاص بالجلجال، مستقلّ عن التقاليد السابقة: ما من شيء يدلّ على أن شاول مُسح ولا أن الشعب نصّبه ملكًا. تذكّرنا هذه الرواية بروايات «كبار» القضاة. لكن هناك فرقًا وهو أن شاول بعد الانتصار لا يُعترَف به قاضيًا، بل يُنادى به ملكًا، وهذا فرق كبير جدًّا.

على شاوُلَ عِندَ سَماعِه هٰذا الكَلام. فغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا. ٧وأَخَذَ زَوجَي ثيرانٍ فقَطَّعَهما وأَرسَلَ القِطَعَ إِلى أَراضي إِسْرائيلَ كُلِّها بأَيدي رُسُلٍ يَقولون: «كُلُّ مَن لا يَخرُجُ وَراءَ شاوُلَ ووَراءَ صَموئيل، هٰكذا يُصنَعُ بِبَقَرِه». فوَقَعَ رُعبُ الرَّبِّ على الشَّعْب، فخَرَجوا كرَجُلٍ واحِد. ٨فٱستَعرَضَهم في بازاق، فكانَ بَنو إِسْرائيلَ ثَلاثَ مِئَةِ أَلفِ رَجُل، ورِجالُ يَهوذا ثَلاثينَ أَلفًا(٢). ٩فقالوا لِلرُّسُلِ الَّذينَ أَتَوهم: «هٰكذا تَقولونَ لأَهلِ يابيشَ جِلْعاد: غَدًا يَكونُ لَكم نَصْر، عِندَما تَحْمى الشَّمْس». فرَجَعَ الرُّسُلُ وأَخبَروا أَهلَ يابيش، ففَرِحوا. ١٠فقالَ أَهلُ يابيشَ لِلعَمُّونِيِّين: «غَدًا نَخرُجُ إِلَيكم(٣)، فتَصنَعونَ بِنا ما يَحسُنُ في عُيونِكم». ١١فلَمَّا كانَ الغَد، رَتَّبَ شاوُلُ الشَّعبَ ثَلاثَ فِرَق، فدَخَلوا في وَسَطِ المُعَسكَرِ عِندَ هَجيعِ الصُّبْح وضَرَبوا بَني عَمُّونَ حتَّى حَمْيِ النَّهار. فتَشَتَّتَ مَن بَقِيَ مِنهم، ولم يَبْقَ ٱثنانِ مِنهم مَعًا.

قض ٢٩/١٩ — ١٥/١٤ — تك ٥/٣٥ — خر ٢٤/١٤

تنصيب شاول(٤)

١٢فقالَ الشَّعبُ لِصَموئيل: «مَنِ الَّذي يَقول: أَشاوُلُ يَملِكُ علينا؟ أَسلِموا القَومَ لِنَقتُلَهم». ١٣فقالَ شاوُل: «لا يُقتَلْ أَحَدٌ في هٰذا اليَوم، لِأَنَّ الرَّبَّ قد أَجْرى اليَومَ نَصرًا في إِسْرائيل». ١٤وقالَ صَموئيلُ لِلشَّعْب: «هَلُمُّوا بِنا إِلى الجِلْجالِ لِنُجَدِّدَ هُناكَ المُلْك». ١٥فمَضى الشَّعْبُ كُلُّه إِلى الجِلْجال، ومَلَّكوا هُناكَ شاوُلَ أَمامَ الرَّبِّ في الجِلْجال، وذَبَحوا هُناكَ ذَبائِحَ سَلامِيَّةً أَمامَ الرَّبّ. وفَرِحَ شاوُلُ ورِجالُ إِسْرائيلَ كُلُّهم فَرَحًا عَظيمًا.

٢٧/١٠ — ٢ صم ٢٣/١٩ — يش ١٩/٤+ — اح ١/٣+

صموئيل يتخلّى عن السلطة لشاول(١)

يش ١/٢٤-٢٨

١٢ ١ثُمَّ قالَ صَموئيلُ لِكُلِّ إِسْرائيل: «ها قد سَمِعتُ لِكَلامِكم في كُلِّ ما قُلتُم لي وأَقَمتُ علَيكم مَلِكًا. ٢فهٰذا الآنَ مَلِكُكم يَسيرُ أَمامَكم. فأَمَّا أَنا فقد شِختُ وشِبتُ، وهٰؤُلاءِ بَنِيَّ معَكم، وأَنا قد سِرتُ أَمامَكم مُنذُ صِباي إِلى اليَوم. ٣هاءَنَذا فٱشهَدوا علَيَّ أَمامَ الرَّبِّ

عد ١٦/٢٧-١٧

(٢) في ضخامة الأرقام والتمييز بين اسرائيل ويهوذا ما يدلّ على ان النص وُضع في وقت متأخر.

(٣) يستعمل سكان يابيش كلمة «نخرج إليكم» وفيها جناس وقد تفيد «الهجوم» أو «الاستسلام» (كما في الآية ٣).

(٤) ان التابع الأصلي للآية ١١ هو في الآية ١٥. فبعد الانتصار، نادى الشعب بشاول ملكًا. لكن شاول، بحسب الرواية الموازية، سبق أن نودي به ملكًا في المصفاة (٢٤/١٠). والآيات ١٢ – ١٤ توفّق بين الروايتين: فان شاول لم يعترف به الشعب كله (راجع ٢٧/١٠)، ثم انه لا بدّ من «تجديد» المناداة. يبدو أن هوشع، وهو معادٍ للملكية، يستنكر هذه المناداة ويعدّها خطيئة (هو ٤/٨ و١٥/٩).

(١) قارن بين «خطاب الوداع» هذا وخطابَي موسى (تث ٣٠/٢٩) ويشوع (يش ٢٣)، في مطلع كل مرحلة جديدة من مراحل التاريخ – الفتح والقضاة والملكية – تُذكّر شخصية كبرى للزمن الذي ينتهي بعظائم الله في الماضي، وتعد الشعب بعون الله في المستقبل، شرط أن يبقى أمينًا. وفي الكلام على موسى ويشوع، يرتبط هذا «الوداع» بتجديد للعهد (تث ٣١ ويش ٢٤). وهذا التحديد ضمنيّ هنا (الآيات ٧ – ١٥). والراجح ان المكان هو الجلجال، كما في ١٥/١١.

وأَمامَ مَسيحِه. ثَورَ مَن أَخَذتُ أَو حِمارَ مَن أَخَذتُ، أَو مَن ظَلَمتُ أَو مَن ضايَقتُ، أَو مِن يَدِ مَنِ آرتَشَيتُ، لِأُغضِيَ عَينَيَّ عنه، فأَرُدَّ لَكم؟» [٤]فقالوا له: «ما ظَلَمتَنا ولا ضايَقتَنا ولا أَخَذتَ مِن يَدِ أَحَدٍ شَيئًا». [٥]فقالَ لَهم: «يَشهَدُ الرَّبُّ علَيكم ويَشهَدُ مَسيحُه اليَومَ أَنَّكم لم تَجِدوا في يَدي شَيئًا». فقالوا: «يَشهَد».

[٦]فقالَ صَموئيلُ لِلشَّعْب[(٢)]: «الرَّبُّ الَّذي أَقامَ موسى وهارون وأَصعَدَ آباءَكم مِن أَرضِ مِصرَ يَشهَد. [٧]قوموا الآنَ أُحاكِمْكم أَمامَ الرَّبِّ بِجَميعِ مَبَرَّاتِ الرَّبِّ الَّتي صَنَعَها إِلَيكم وإِلى آبائِكم، [٨]حينَ دَخَلَ يَعْقوبُ مِصرَ، وصَرَخَ آباؤُكم إِلى الرَّبّ، فأَرسَلَ الرَّبُّ موسى وهارون، فأَخرَجا آباءَكم مِن مِصرَ وأَقاماهم في هٰذا المَكان. [٩]فنَسوا الرَّبَّ إِلٰهَهم، فباعَهم إِلى يَدِ سِيسَرا، قائِدِ جَيشِ حاصور، وإِلى يَدِ الفَلِسطينِيِّينَ وإِلى يَدِ مَلِكِ موآب، فحارَبوهم. [١٠]فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ وقالوا: قد خَطِئْنا لِأَنَّنا تَركْنا الرَّبَّ وعَبَدْنا البَعْلَ والعَشْتاروت، فأَنقِذْنا الآنَ مِن يَدِ أَعْدائِنا فنَعبُدَكَ. [١١]فأَرسَلَ الرَّبُّ يَرُبَّعْلَ وبَدانَ ويَفْتاحَ وصَموئيل[(٣)]، وأَنقَذَكم مِن يَدِ أَعْدائِكمُ الَّذينَ حَولَكم وسَكَنتُم آمِنين. [١٢]ثُمَّ رَأَيتُم أَنَّ ناحاش، مَلِكَ بَني عَمُّونَ، زاحِفٌ علَيكم، فقُلتُم لي: كَلاَّ، بل لِيَملِكْ علَينا مَلِك، ولا مَلِكَ لكم إِلَّا الرَّبُّ إِلٰهُكم. [١٣]فهٰذا الآنَ مَلِكُكمُ الَّذي آختَرتُموه وطَلَبتُموه قد أَقامَه الرَّبُّ علَيكم مَلِكًا. [١٤]فإِن أَنتُمُ آتَّقَيتُمُ الرَّبَّ وعَبَدتُموه وسَمِعتُم لِقَولِه ولم تَعْصوا أَمرَه وآتَّبَعتُمُ الرَّبَّ إِلٰهَكم، أَنتُم ومَلِكُكمُ الَّذي يَملِكُ علَيكم... [١٥]وإِلَّا فإِنَّكم إِن لم تَسمَعوا قَولَ الرَّبِّ إِلٰهِكم وعَصَيتُم أَمرَه، تَكونُ يَدُ الرَّبِّ علَيكم وعلى آبائِكم.

[١٦]والآنَ فامثُلوا وآنظُروا هٰذا الأَمرَ العَظيمَ الَّذي الرَّبُّ صانِعُه أَمامَ عُيونِكم. [١٧]أَلَيسَ اليَومَ حِصادُ الحِنطَة؟[(٤)] فأَنا أَدعو الرَّبَّ فيُحدِثُ رُعودًا ومَطَرًا، فتَعلَمونَ وتَرونَ ما أَعظَمَ شَرَّكمُ الَّذي صَنَعتُموه في عَينَيِ الرَّبِّ بِطَلَبِكم لَكم مَلِكًا». [١٨]ثُمَّ دعا صَموئيلُ إِلى الرَّبّ، فأَحدَثَ الرَّبُّ رُعودًا ومَطَرًا في ذٰلك اليَوم. فخافَ الشَّعبُ كُلُّه مِنَ الرَّبِّ ومِن صَموئيلَ خَوفًا شَديدًا. [١٩]وقالَ كُلُّ الشَّعبِ لِصَموئيل: «صَلِّ لِأَجلِ عَبيدِكَ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِئَلاَّ نَموت، لِأَنَّنا قد زِدْنا على جَميعِ خَطايانا شَرًّا بِطَلَبِنا لَنا مَلِكًا».

[٢٠]فقالَ صَموئيلُ لِلشَّعْب: «لا تَخافوا، لقَد فَعَلتُم هٰذا الشَّرَّ كُلَّه، ولٰكِن لا تَحيدوا عنِ آتِّباعِ الرَّبّ، بلِ آعبُدوا الرَّبَّ مِن كُلِّ قُلوبِكم. [٢١]ولا تَميلوا إِلى الأَباطيلِ الَّتي لا تَنفَعُ ولا تُنقِذ، لِأَنَّها باطِلَة. [٢٢]فإِنَّ الرَّبَّ لا يَترُكُ شَعبَه، مِن أَجلِ آسمِه العَظيم، لِأَنَّ الرَّبَّ أَحَبَّ أَن يَجعَلَكم لَه شَعبًا. [٢٣]وأَمَّا أَنا فحاشَ لي أَن أَخطَأَ إِلى الرَّبِّ وأَترُكَ الصَّلاةَ مِن أَجلِكم، ولٰكِنِّي

عد ١٦/١٥
سي ٤٦/١٩
١ صم ٨/١١-١٧
سي ٦/٤
قض ٤-٥
قض ١٣-١٦
قض ٣/١٢-٣٠
قض ٦-٨ و ٤-٥ و ١١-١٢
١١/١ت ٨/٧
١ مل ١٨
تث ٣٢/٣٧-٣٩
ار ١٤/٢١
حز ٢٠/٩
دا ٣/٣٤
تث ٧/١٦
خر ٣٢/١١

(٢) أسلوب هذا الخطاب هو أسلوب سفر تثنية الاشتراع.

(٣) صموئيل هو اذًا في عداد القضاة.

(٤) فصل من السنة لا ينزل فيه المطر في فلسطين.

أَعَلِّمُكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ المُسْتَقِيمِ. ٢٤وأَنتُم فاتَّقوا الرَّبَّ وأَعبُدوه حَقًّا مِن كُلِّ قُلوبِكم، لِأَنَّكم تَرَونَ الأَمرَ العَظيمَ الَّذي صَنَعه عِندَكم. ٢٥وإِن صَنَعتُمُ الشَّرَّ، فإِنَّكم تَهلِكونَ أَنتُم ومَلِكُكم جَميعًا».

٢. أوائل عهد شاول

الثورة على الفلسطينيين(١)

١٣ ١وكانَ شاوُلُ آبنَ... حينَ صارَ مَلِكًا، ومَلَكَ... سَنَةً على إِسْرائيل(٢). ٢وآختارَ لِنَفْسِه ثَلاثَةَ آلافٍ مِن إِسْرائيل. فكانَ معَه أَلْفانِ في مِكْماش وجَبَلِ بَيتَ إِيل، وكانَ مع يوناتانَ أَلفٌ في جِبْعَ بَنْيامين. وصَرَفَ شاوُلُ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ، كُلٌّ واحِدٍ إِلى خَيمَته.

١٤/١ ١٥ ١٠/٥ ٣فضَرَبَ يوناتانُ عَميدَ الفَلِسطينِيِّينَ في جِبْع، وسَمِعَ أَهْلُ فَلِسطينَ ذٰلِك. ونَفَخَ شاوُلُ في البوقِ في الأَرضِ كُلِّها وقال: «لِيَسمَعِ العِبْرانِيُّون». ٤فسَمِعَ كُلُّ إِسْرائيل، وقيلَ لَه إِنَّ شاوُلَ قد ضَرَبَ عَميدَ الفَلِسطينِيِّينَ وإِنَّ الفَلِسطينِيِّينَ أَخَذوا يَمقُتونَ إِسْرائيل. فآستُدعِيَ الشَّعْبُ وَراءَ شاوُلَ في الجِلْجال. ٥وآجتَمَعَ الفَلِسطينِيُّونَ لِمُحارَبَةِ إِسْرائيل، وكانَ هُناكَ ثَلاثونَ أَلفَ مَركَبَةٍ وسِتَّةُ آلافٍ مِنَ الفُرْسانِ وشَعْبٌ مِثْلُ الرَّملِ الَّذي على ساحِلِ البَحرِ كَثْرَةً، وصَعِدوا وعَسكَروا في مِكْماش، شَرقِيَّ بَيتَ آوِن. يش ٧/٢+ ٦فلَمَّا رأَى رِجالُ إِسْرائيلَ أَنَّهم في ضيق، لِأَنَّ الشَّعبَ كانَ مَضْغوطًا علَيه، آختَبَأَ الشَّعبُ في المَغاوِرِ والحُفَرِ(٣) والصُّخورِ والسَّراديبِ والآبار. ١٤/١١ ٧وعَبَرَ قَومٌ مِنَ العِبْرانِيِّينَ الأُردُنَّ إِلى أَرضِ جادٍ وجِلْعاد.

القطيعة بين صموئيل وشاول(٤)

وكانَ شاوُلُ لا يَزالُ مُقيمًا في الجِلْجال،

(١) الفصلان ١٣ ـ ١٤ هما عرض لأخبار مُلك شاول، فيه مقدمة (١٣/١) وخاتمة (١٤/٤٧ - ٥٢). ولكن لا يروى فيه إلاّ مقتل عميد الفلسطينيين وردّ فعلهم ومعركة مكماش التي لم تدم إلاّ يومًا واحدًا. يستغرق مُلك شاول الفصول ١٥ ـ ٣١ أيضًا. فالفصل ١٣ خليط، اذ ان الآيات ١٦ ـ ١٨ تعود إلى الرواية القديمة التي تواصل في الفصل ١٤. أمّا الآيات ٧ - ١٥ فهي من تأليف أحدث عهدًا. لن يكون بعدئذٍ تذكير بنبذ شاول، ويظهر أن هذا النبذ هو استباق للفصل ١٥.

(٢) في النص العبري: «كان شاول ابن سنة حين صار ملكًا، وملك سنتين على اسرائيل» وهذا أمر غير معقول. لربّما لم يعرفوا عمر شاول عند ارتقائه العرش، أو لربّما سقط هذا العمر عن النص أو لربّما قُصِّرت مدة مُلكه إلى سنتين لعبرة لاهوتية...

(٣) في النص العبري: «الأدغال».

(٤) هذه مأساة مُلك شاول. اختاره الرب فخلّص شعبه (الفصلان ١١ و١٤)، ومع ذلك فقد أبعده الرب (الفصلان ١٣ و١٥). منذ تفضيل يعقوب على عيسو (تك ٢٥/٢٣ وراجع روم ٩/١٣) واختيار اسرائيل (تث ٧/٦ وعا ٣/٢)، إلى دعوة التلاميذ ودعوة بولس ودعوة كل مسيحي، يُعلن التاريخ المقدّس كله عن مجّانية الاختيارات الإلهية. ولكنه يعلن أيضًا أن استمرار النعمة يعود إلى أمانة المختار. فشاول لم يكن أمينًا لدعوته.

والشَّعبُ كُلُّه يَرتَعِدُ وَراءَه. [٨]فمَكَثَ سَبعَةَ أَيَّامٍ ٨/١٠ بِحَسَبِ ميعادِ صَموئيل، فلم يَأتِ صَموئيلُ إِلى الجِلْجال، وتَفَرَّقَ الشَّعبُ عن شاوُل. [٩]فقالَ شاوُل: «قَدِّموا لِيَ المُحرَقَةَ والذَّبائِحَ السَّلامِيَّة»، وأَصعَدَ المُحرَقَة. [١٠]فلَمَّا ٱنتَهى مِن إِصْعادِ المُحرَقَة، إِذا صَموئيلُ قد أَقبَل. فخَرَجَ شاوُلُ لِلِقائِه والتَّسْليمِ علَيه. [١١]فقالَ صَموئيل: «ماذا فَعَلتَ؟» فقالَ شاوُل: «رَأَيتُ الشَّعبَ يَتَفَرَّقُ عنِّي، وأَنتَ لم تأتِ في أَيَّامِ الميعاد، والفَلِسطينِيُّونَ مُجتَمِعونَ في مِكْماش، [١٢]فقُلتُ في نَفْسي: الآنَ يَنزِلُ الفَلِسطينِيُّونَ علَيَّ إِلى الجِلْجال، ولم أَستَرضِ وَجهَ الرَّبّ، فأكرَهتُ نَفْسي وأَصعَدتُ المُحرَقَة». [١٣]فقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «إِنَّكَ بِحَماقَةٍ فَعَلتَ، لِأَنَّكَ لم تَحفَظْ وَصِيَّةَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ الَّتي أَوصاكَ بها، ولَولا ذٰلك لَكانَ الرَّبُّ قد أَقَرَّ مُلكَكَ على إِسرائيلَ لِلأَبَد[٥]. [١٤]وأَمَّا الآن، فلا يَثبُتُ مُلكُكَ، رسل ١٣/٢٢ لِأَنَّ الرَّبَّ قدِ ٱختارَ لَه رَجُلاً على حَسَبِ قَلبِه، وأَقامَه قائِدًا على شَعبِه[٦]، لِأَنَّكَ لم تَحفَظْ ما أَوصاكَ الرَّبُّ به». [١٥]وقامَ صَموئيلُ وصَعِدَ مِنَ الجِلْجال لِيَمضِيَ في سَبيلِه. وصَعِدَ بَقِيَّةُ الشَّعبِ وَراءَ شاوُلَ لِمُلاقاةِ الشَّعبِ المُحارِب، وذَهَبَ مِنَ الجِلْجالِ إِلى جَبْعَ بَنْيامين. وٱستَعرَضَ شاوُلُ الشَّعبَ الَّذي معَه، فكانَ نَحوَ سِتِّ مِئَةِ رَجُل[٧].

الاستعداد للمعركة[٨]

[١٦]وكانَ شاوُلُ ويوناتانُ ٱبنُه ومَن معَهما مِنَ الشَّعبِ مُقيمينَ بِجَبْعَ بَنيامين، والفَلِسطينِيُّونَ مُعَسكِرينَ في مِكْماش. [١٧]فخَرَجَ المُخَرِّبونَ مِن مُعَسكَرِ الفَلِسطينِيِّين ثَلاثَ فِرَقٍ، فٱتَّجَهَت فِرقَةٌ مِنها نَحوَ عُفْرَةَ في أَرضِ شوعال، [١٨]وٱتَّجَهَت فِرقَةٌ أُخرى نَحوَ بَيتَ حورون، وٱتَّجَهَت فِرقَةٌ أُخْرى نَحوَ القِمَّةِ[٩] المُشرِفَةِ على وادي صَبوعين، ناحِيَةَ البَرِّيَّة.

[١٩]ولم يَكُنْ يوجَدُ في كُلِّ أَرضِ إِسْرائيلَ حَدَّاد، لِأَنَّ الفَلِسطينِيِّين قالوا: «يَجِبُ أَلَّا يَعمَلَ العِبْرانِيُّونَ سَيفًا أَو رُمحًا». [٢٠]فكانَ كُلُّ إِسْرائيلَ يَنزِلُ إِلى الفَلِسطينِيِّينَ، كُلُّ ٱمرِئٍ مِنهم لِيَسُنَّ سِكَّتَه ومِعوَلَه وفأسَه ومِنجَلَه. [٢١]وكان السَّنُّ بِثُلثَي مِثْقالٍ لِلسِّكَكِ والمَعاوِلِ والمُثَلَّثاتِ الأَسْنانِ والفُؤُوس، ولِتَدبيبِ المَناخِس[١٠]. [٢٢]فلَمَّا حانَ وَقتُ الحَرْب، لم يُوجَدْ سَيفٌ ولا رُمْحٌ في يَدِ كُلِّ الشَّعبِ الَّذي مع شاوُلَ ويوناتان، ما عَدا شاوُلَ ويوناتانَ ٱبنَه. [٢٣]وخَرَجَت مُفرَزَةٌ مِنَ الفَلِسطينِيِّينَ إِلى مَعبَرِ مِكْماش.

(٥) لا نرى ما هي خطيئة شاول: لقد انتظر سبعة أيام بحسب الأمر الصادر. قام هو نفسه بتقريب الذبيحة، لكن ذلك لا يخالف العقلية القديمة (راجع ١٤/٣٢ - ٣٥). سيُعرف سبب نبذه على وجه أوضح في الفصل ١٥.

(٦) المقصود هو داود.

(٧) نتّبع النص اليوناني، لأن النص العبري أسقط الكلمات بين «الجلجال» الأول و«الجلجال» الثاني.

(٨) في الآية ١٦ تبدأ الرواية القديمة لمعركة مكماش. وأمّا الآيات ١٩ - ٢٢ فهي جملة بين قوسين.

(٩) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «الحدود».

(١٠) نص غير ثابت.

يوناتان يهجم على المفرزة

١٤ ^١^وفي ذاتِ يومٍ قالَ يوناتانُ بنُ شاوُلَ لِلخادِمِ الحامِلِ سِلاحَه: «هلُمَّ نَعبُرْ إلى مُفرَزَةِ الفَلِسطينيِّينَ الَّتي في الجانِبِ الآخَر»، ولم يَكُنْ قد أعلَمَ أباه. ^٢^وكانَ شاوُلُ جالِسًا في طَرَفِ جَبْعَ، تَحتَ شَجَرَةِ رُمَّانٍ في مِجْرون. وكانَ معَه نَحوُ مِن سِتِّ مِئَةِ رَجُل. ^٣^وكانَ أَحِيَّا بنُ أَحيطوب، أخي إيكابودَ بنِ فِنْحاسَ بنِ عالي، كاهِنِ الرَّبِّ في شيلو، حامِلاً الأفود. ولم يَكُنِ الشَّعبُ يَعلَمُ أنَّ يوناتانَ قد ذَهَب. ٢١/٤ +٢٨/٢ ١٨/١٤

^٤^وكانَ بَينَ المَعابِرِ الَّتي أرادَ يوناتانُ أن يَعبُرَها إلى مُفرَزَةِ الفَلِسطينيِّينَ سِنُّ صَخرَةٍ مِن هٰذه الجِهَة وسِنُّ صَخرَةٍ مِن تِلكَ الجِهَة، إسمُ الواحِدَةِ بوصيص وآسمُ الأخرى سانة. ^٥^والسِّنُّ الأولى قائِمَةٌ مِن جِهَةِ الشَّمال، مُقابِلَ مِكْماش، والأُخرى مِنَ الجَنوب، مُقابِلَ جَبْع. ^٦^فقالَ يوناتانُ لِلخادِمِ الحامِلِ سِلاحَه: «هَلُمَّ نَعبُرْ إلى مُفرَزَةِ أُولٰئِكَ القُلْف، لَعَلَّ الرَّبَّ يَعمَلُ لأَجلِنا، لأنَّه لا يَعسُرُ على الرَّبِّ أن يُخَلِّصَ بالعَدَدِ الكَثيرِ أَوِ القَليل». ^٧^فقالَ لَه حامِلُ سِلاحِه: «إصنَعْ كُلَّ ما في قَلبِكَ وتَقَدَّمْ، وهاءَنَذا معَكَ كما تُحِبّ». ^٨^فقالَ يوناتان: «نَعبُرُ إلى هٰؤُلاءِ القَومِ ونُظهِرُ لَهم أنفُسَنا. ^٩^فإن قالوا لَنا: قِفا حتَّى نَصِلَ إلَيكُما، نَقِفُ في مَكانِنا ولا نَصعَدُ إلَيهم. ^١٠^وإن قالوا لَنا: إصعَدا إلَينا، نَصعَد، لِأَنَّ الرَّبَّ إلٰهَنا يَكونُ قد أَسلَمَهم إلى أَيدينا، وهٰذا يَكونُ عَلامَةً لَنا»[١]. ٤٧/١٧ قض ٤/٧-٧

^١١^فأَظهَرَا أَنفُسَهُما لِمُفرَزَةِ الفَلِسطينيِّين. فقالَ الفَلِسطينيُّون: «هُوَذا العِبْرانِيُّونَ خارِجونَ مِنَ الحُفَرِ الَّتي آختَبَأُوا فيها». ^١٢^وقالَ رِجالُ المُفرَزَةِ لِيوناتانَ ولِحامِلِ سِلاحَه: «تَعالَيا إلَينا، نُعلِمْكُما أَمرًا». فقالَ يوناتانُ لِحامِلِ سِلاحِه: «إصعَدْ في إثري، لأنَّ الرَّبَّ قد أَسلَمَهم إلى يَدِ إسْرائيل». ^١٣^وصَعِدَ يوناتانُ على يَدَيه ورِجلَيه، وحامِلُ سِلاحِه وَراءَه. فسَقَطَ الفَلِسطينيُّونَ أمامَ يوناتان، وكانَ حامِلُ سِلاحِه يُقَتِّلُ وَراءَه. ^١٤^وكانَتِ الضَّربَةُ الأولى الَّتي ضَرَبَها يوناتانُ وحامِلُ سِلاحِه تَعُدُّ نَحوَ عِشرينَ رَجُلاً في نَحوِ نِصفِ تَلْمِ فَدَّانِ الحَقْل. ٦/١٣

معركة شاملة

^١٥^فحَلَّ الرُّعبُ في المُعَسكَرِ في الحَقْلِ وفي كُلِّ الشَّعْب، وآرتَعَشَتِ المُفرَزَةُ والمُخَرِّبونَ أيضًا، وآرتَعَدَتِ الأَرْض، وكانَ رُعبٌ مِن لَدُنِ الله. ^١٦^ورأى مُراقِبو شاوُلَ الَّذينَ في جَبْعَ بَنْيامينَ أنَّ الجُمْهورَ يَتَبَدَّدُ ويَتَفَرَّق. ^١٧^فقالَ شاوُلُ لِلشَّعْبِ الَّذي معَه: «إستَعرِضوا وآنظُروا مَن غابَ مِن عِندِنا». فتَفَقَّدوا، فإذا يوناتانُ وحامِلُ سِلاحِه لَيسا هُناك. ١٦/١٣ ٢٣/١٣ ١٧/١٣ ٧/١١

(١) ان الحَدَث، سواء أكان قريبًا أم بعيدًا، هو الذي يُظهر مشيئة الله. يُخبَر به على لسان الله (خر ١٢/٣) أو على لسان رجل الله (١ صم ٣٤/٢ و١٠/٧-٩ و٢ مل ٢٩/١٩) أو على لسان فاعله لالتماس جواب الله (هنا وفي تك ١٢/٢٤ ت وقض ١٧/٦-١٨ و٣٦-٤٠ و٢ مل ٨/٢٠-١٠).

+٢٨/٢ [١٨] فقالَ شاوُلُ لِأَحِيَّا: «هَلُمَّ بِتابوتِ الله»، لِأَنَّ تابوتَ اللهِ كانَ مع بَني إِسْرائيلَ في ذٰلك اليوم. [١٩] ولم يَنتَهِ شاوُلُ مِن كَلامِه مع الكاهِن، حَتَّى أَخَذَ يَتَزايَدُ الضَّجيجُ الَّذي في مُعَسكَرِ الفَلِسطينِيِّين. فقالَ شاوُلُ لِلكاهِن: «كُفَّ يَدَكَ»(٢). [٢٠] واجتَمَعَ شاوُلُ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه وجاؤُوا إِلى المَعرَكَة، فإِذا بِسَيفِ كُلِّ واحِدٍ على صاحِبِه، وكانَ بَلْبالٌ عظيمٌ جِدًّا. [٢١] وانضَمَّ أَيضًا إِلى مَن كانَ مع شاوُلَ ويوناتانَ مِن إِسْرائيلَ العِبْرانِيُّونَ الَّذينَ كانوا مع الفَلِسطينِيِّينَ مِن أَمسِ فما قَبلُ، مِمَّن صَعِدوا معَهم إِلى المُعَسكَرِ وحَولَه. [٢٢] وسَمِعَ جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ الَّذينَ اختَبَأُوا في جَبَلِ أَفْرائيمَ بِهَزيمَةِ الفَلِسطينِيِّين، فتَعَقَّبوهم هُم أَيضًا لِلقِتال. [٢٣] وخَلَّصَ الرَّبُّ إِسْرائيلَ في ذٰلك اليَوم.

يوناتان يخالف ما نهى عنه أبوه(٣)

وانتَقَلَتِ الحَربُ إِلى بَيتَ آوِن. [٢٤] وتَضايَقَ رِجالُ إِسْرائيلَ في ذٰلك اليَوم، فأَعلَنَ شاوُلُ على الشَّعبِ يَمينَ اللَّعنَةِ هٰذه فقال: «مَلْعونٌ الرَّجُلُ الَّذي يَذوقُ طَعامًا إِلى المَساء، حتَّى أَنتَقِمَ مِن أَعْدائي». فلم يَذُقِ الشَّعبُ كُلُّه طَعامًا(٤).

[٢٥] وجاءَ كُلُّ الشَّعبِ إِلى الغاب، وكانَ على وَجهِ الحَقلِ عَسَل. [٢٦] ودَخَلَ الشَّعبُ في الغاب، فإِذا العَسَلُ يسيل، فلم يَمُدَّ أَحَدٌ يَدَه إِلى فَمِه، لِأَنَّ الشَّعبَ خافَ مِنَ القَسَم. [٢٧] وأَمَّا يوناتان، فلَم يَكُنْ سامِعًا حينَ أَعلَنَ أَبوه على الشَّعبِ يَمينَ اللَّعنَة. فمَدَّ طَرَفَ العَصا الَّتي بِيَدِه وغَمَسَها في شَهدِ العَسَل، ورَدَّ يَدَه إِلى فَمِه، فاستَنارَت عَيناه. [٢٨] فكَلَّمَه رَجُلٌ مِنَ الشَّعبِ وقالَ لَه: «إِنَّ أَباكَ أَعلَنَ على الشَّعبِ يَمينَ اللَّعنَةِ فقال: مَلْعونٌ الرَّجُلُ الَّذي يَذوقُ اليَومَ طَعامًا، مع أَنَّ الشَّعبَ قد أَعْيا». [٢٩] فقالَ يوناتان: «قد عَكَّرَ أَبي صَفْوَ الأَرْض. اُنظُروا كَيفَ استَنارَت عَينايَ، لِأَنِّي ذُقتُ قَليلاً مِن هٰذا العَسَل. [٣٠] فكَيفَ بالأَحْرى لَو أَكَلَ الشَّعبُ اليَومَ مِن غَنيمَةِ أَعْدائِه الَّتي أَصابَها؟ أَفَما كانَتِ الآنَ ضَربَةٌ أَعظَمُ على الفَلِسطينِيِّين؟».

خطيئة طقسية للشعب

[٣١] وضَرَبَ الفَلِسطينِيِّينَ في ذٰلك اليَومِ مِن مِكْماشَ إِلى أَيَّالون(٥)، وأَعْيا الشَّعبُ جِدًّا. [٣٢] وتَهافَتَ الشَّعبُ على الغَنيمة، وأَخَذَ غَنَمًا وبَقَرًا وعُجولاً، وذَبَحَ على الأَرْض، وأَكَلَ الشَّعْبُ بِالدَّم. [٣٣] فأُخبِرَ شاوُلُ وقيلَ لَه: «قد خَطِئَ الشَّعبُ إِلى الرَّبّ، لِأَنَّه أَكَلَ بِالدَّم». تث ١٠/١٠-١٢

(٢) يمنع شاول الكاهن من التكهّن ويخرج إلى القتال.

(٣) خلط بين تقليدين: ١) يأمر شاول بصيام حتى المساء (الآية ٢٤)، ويرعى الشعب هذا الصيام، ثمّ يتهافت على الغنيمة من غير أن يرعى الأحكام الطقسية (الآيات ٣١ - ٣٥)، ٢) أمر شاول بصيام (الآية ٢٤)، لكن يوناتان لم يعلم بالأمر فخالفه (الآيات ٢٥ - ٣٠) فتقع عليه القرعة بأنه هو المذنب (الآيات ٣٦ - ٤٦).

(٤) ان هذا الصيام المطلوب وسيلة للحصول على النصر الآتي من الله.

(٥) يُردّ الفلسطينيون على أعقابهم في طريق اجتياحهم المألوف. فهذا نصر عظيم، اذ إن الجبل، وهو قلب المملكة، قد حُرّر.

فقالَ شاوُل: «قد تعَدَّيتُم، فدَحرِجوا إِليَّ اليَومَ صَخرَةً عَظيمة»[٦]. [٣٤]وقالَ شاوُل: «تفَرَّقوا في الشَّعبِ وقولوا لَه: لِيُقَدِّمْ إِليَّ كُلُّ واحِدٍ بَقَرَه وغَنَمَه، وآذبَحوا هٰهُنا وكُلوا، ولا تَخطَأُوا إِلى الرَّبِّ وتأكُلوا بِالدَّم». فقَدَّمَ الشَّعبُ كُلُّ رَجُلٍ مِنهم ثَورَه بِيَدِه في تِلكَ اللَّيلَةِ وذَبَحَ هُناك. [٣٥]وبَنى شاوُلُ مَذبَحًا لِلرَّبِّ، وكانَ أَوَّلَ مَذبَحٍ بَناهُ لِلرَّبّ.

اح ١/٥+

قض ٦/٢٤

يوناتان مُذنِب ولكن الشعب ينقذه

[٣٦]وقالَ شاوُل: «لِنَنزِلْ في إِثرِ الفَلِسطِينِيِّينَ لَيلاً، ونَسلُبْهم إِلى ضَوءِ الصَّباح، ولا نُبقِ مِنهم رَجُلاً». فقالوا: «إِفعَلْ ما يَحسُنُ في عَينَيكَ». فقالَ الكاهِن: «لِنَتَقَدَّمْ إِلى هُناكَ إِلى الله»[٧]. [٣٧]فسأَلَ شاوُلُ الله: «هَل أَنزِلُ في إِثرِ الفَلِسطِينِيِّين؟ هَل تُسلِمُهم إِلى يَدِ إِسْرائيل؟» فلَم يُجِبْه في ذٰلكَ اليَوم. [٣٨]فقالَ شاوُل: «تَقَدَّموا إِلى هُنا، يا جَميعَ أَركانِ الشَّعب، وآعلَموا وآنظُروا بِماذا كانَتِ الخَطيئَةُ في هٰذا اليَوم. [٣٩]فإِنَّه حَيٌّ الرَّبُّ مُخَلِّصُ إِسْرائيل! ولَو كانَت في يوناتانَ آبني، لَيَموتَنَّ مَوتًا». فلَم يَكُنْ مَن يُجيبُه مِن كُلِّ الشَّعب. [٤٠]فقالَ لِكُلِّ إِسْرائيل: «كونوا أَنتُم في ناحِيَة، وأَنا وآبني يوناتانُ في ناحِيَة». فقالَ الشَّعب: «ما حَسُنَ في عَينَيكَ فآصنَعْه».

٦/٢٨

[٤١]فقالَ شاوُل: «أَيُّها الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، لِماذا لم تُجِبْ عَبدَكَ في هٰذا اليَوم؟ إِن كانَت هٰذه الخَطيئَةُ فِيَّ أَو في يوناتانَ آبني، أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، أَعطِ أُوريم، وإِن كانَت هٰذه الخَطيئَةُ في شَعبِكَ إِسْرائيل، أَعطِ توميم»[٨]. فأُخِذَ يوناتانُ وشاوُل ونَجا الشَّعب. [٤٢]فقالَ شاوُل: «أَلْقوا القُرعَةَ بَيني وبَينَ يوناتانَ آبني». فأُخِذَ يوناتان.

[٤٣]فقالَ شاوُلُ لِيوناتان: «أَخبِرْني ما صَنَعتَ». فأَخبَرَه يوناتانُ وقال: «ذُقتُ ذَوقًا بِرأسِ العَصا الَّتي بِيَدي قَليلَ عَسَل، فهاءنَذا أَموت». [٤٤]فقالَ شاوُل: «كذا يَصنَعُ اللهُ بي وكذا يَزيد، إِن لم تَمُتْ مَوتًا يا يوناتان». [٤٥]فقالَ الشَّعبُ لِشاوُل: «أَيَموتُ يوناتانُ الَّذي أَجْرى هٰذا النَّصرَ العَظيمَ في إِسْرائيل؟ حاش! حَيٌّ الرَّبّ، إِنَّه لا تَسقُطُ شَعَرَةٌ مِن رَأسِه على الأَرض، لِأَنَّه عَمِلَ مع اللهِ في هٰذا اليَوم». وآفتَدى الشَّعبُ يوناتان[٩] ولم يُقتَلْ. [٤٦]فكَفَّ

را ١/١٧+

(٦) ستستخدم هذه الصخرة مذبحًا (راجع ١٤/٦ وقض ٦/٢٠ و١٣/١٩)، ليجعلَ من مجزرة الحيوانات ذبحًا طقسيًا (راجع اح ١/١٧ +).

(٧) ليستطلعه بالأفود (راجع ٨/٣٠ والآية ١٨ من هذا الفصل).

(٨) سقطت هذه الآية في النص العبري وقد أعدناها عن النص اليوناني وغيره، وهي تدلّنا على طريقة الاستطلاع بالأفود: كان في الأفود قرعتان (كعبان؟) يقال لها توميم واوريم، وكانوا يطلقون عليها معنى مصطلحًا. فالقرعة التي تخرج كانت تأتي بجواب الله. فالجواب كان اذًا نعم أو لا (راجع ١٠/٢٣ - ١٢) وكان الاستطلاع يطول أحيانًا. كان استخدام القرعة مقصورًا على الكهنة اللاويين (عد ٢١/٢٧ وتث ٨/٣٣). سقطت هذه العادة بعد عهد داود ولم تُجدَّد (راجع عز ٦٣/٢ = نح ٦٥/٧). لكن الاسم بقي مرتبطًا بجزء من حلّة عظيم الكهنة (راجع خر ٣٠/٢٨ واح ٨/٨ وخر ٦/٢٨ +).

(٩) كما كانوا يفتدون ضحيّة تعود إلى الرب (خر ١٣/١٣ - ١٥ و٢٠/٣٤ واح ٢٧/٢٧).

شاوُلُ عن مُطارَدَةِ الفَلِسطينيِّين، وٱنصَرَفَ الفَلِسطينيُّونَ إِلى مَكانِهم.

خلاصة مُلك شاول(١٠)

٤٧وتَوَلَّى شاوُلُ المُلكَ على إِسْرائيل، وحارَبَ كُلَّ مَن كانَ حَولَه مِنَ الأَعْداء، مِنَ المُوآبِيِّينَ وبَني عَمُّونَ والأَدومِيِّينَ ومُلوكِ صوبَة والفَلِسطينِيِّين، وكانَ حَيثُما ٱتَّجَهَ ظافِرًا(١١). ٤٨وقاتَلَ بِبَأسٍ وضَرَبَ عَماليق، وأَنقَذَ إِسْرائيلَ مِن يَدِ ناهِبيهِم.

٤٩وكانَ بَنو شاوُلَ يوناتانَ ويشْوِيَ(١٢) ومَلْكيشوع. وٱسمُ ٱبنَتَيه: إِسمُ البِكْرِ ميراب، وٱسمُ الصُّغْرى ميكال. ٥٠وٱسمُ زَوجَةِ شاوُلَ أَحينوعَم، بِنتُ أَحيماعُص، وٱسمُ قائِد جَيشِه أَبنيرَ بنَ نير، عمِّ شاوُل. ٥١وكان قيسٌ أَبو شاوُلَ ونيرٌ أَبو أَبنيرَ ٱبنَي أَبيئيل. ٥٢وكانَت حَربٌ شَديدةٌ على الفَلِسطينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ شاوُل. وكانَ شاوُل، كُلَّما رأَى رَجُلاً باسِلاً أَو ذا بأسٍ، ضَمَّه إِلَيه(١٣).

(٢ صم ٨/٢ت ١٠/٦ت — ١ صم ١٥ — ١٧/١٨ت — ٢٠/١٨ت — ١/٩)

حربٌ مقدّسة تُشنّ على عماليق(١)

١٥ ١وقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «أَنا الَّذي أَرسَلَني الرَّبُّ لِأَمسَحَكَ مَلِكًا على شَعبِه، على إِسْرائيل. فٱسمَعِ الآنَ قَولَ الرَّبّ. ٢هٰكَذا يَقولُ رَبُّ القُوَّات: سأَفتَقِدُ عَماليقَ لِما صَنَعَ بِإِسرائيل، حينَ وَقَفَ لَه في الطَّريق، عِندَ صُعودِه مِن مِصْر. ٣فهَلُمَّ الآنَ وٱضرِبْ عَماليق، وحَرِّمْ كُلَّ ما لَهم، ولا تُبقِ علَيه، بل أَمِتِ الرِّجالَ والنِّساءَ والأَولادَ وحتَّى الرُّضَّعَ والبَقَرَ والغَنَمَ والإِبِلَ والحَمير».

٤فنادى شاوُلُ الشَّعْبَ وٱستَعرَضَهم في طَلائيم، فكانوا مِئَتَي أَلفِ راجِلٍ وعَشَرَةَ آلافِ رَجُلٍ مِن يَهوذا. ٥فزَحَفَ شاوُلُ على مَدينَةِ عَماليق، وكَمَنَ في الوادي. ٦وقالَ شاوُلُ لِلقَينِيِّين: «إِذهَبوا ٱنصَرِفوا وٱنزِلوا مِن بَينِ العَمالِقَة، لِئَلاَّ أُزيلَكم معَهم، لِأَنَّكم قد صَنَعتُم رَحمَةً إِلى بَني إِسْرائيلَ كُلِّهم عِندَ صُعودِهم مِن مِصْر». فٱنصَرَفَ القَينِيُّونَ مِن بَينِ عَماليق.

٧وضَرَبَ شاوُلُ عَماليق، مِن حَويلَةَ إِلى شورَ

(خر ١٧/١٨-١٦ — تث ٢٥/١٧-١٩ — يش ٦/١٧+ — عد ١٠/٢٩+ — خر ١٧/٨+)

(١٠) موجز يماثل ١٣/٧ – ١٥ (صموئيل) و ٢ صم ٨ (داود)، وراجع أيضًا ٢ صم ٣/٢ – ٥ و ٥/١٣ – ١٦ و ٢٠/٢٣ – ٢٦.

(١١) في النص العبري «يصنع الشرّ»، وقد استندنا إلى الترجمات القديمة.

(١٢) أي «رجل الربّ». وهو الذي يسمّى أَشْبَعْل «رجل السيّد» في ١ اخ ٨/٣٣، وإِشْبوشَت «رجل العار» في النص العبري من ٢ صم ٢/٨ الخ. حيث «العار» يحلّ محلّ «بَعْل» وهو اسم الإِله الكنعاني.

(١٣) بدء إنشاء جيش محترف يختلف عن استنفار الشعب.

(١) لا يذكر الفصل ١٥ نبذ شاول الأول (١٣/٨ - ١٥) ويقتصر على إدانة شاول وحده، لا النظام الملكي. ولكنه يشدّد على التناقض الملازم للملكية الاسرائيلية والقائم بين السياسة الزمنية ومتطلّبات الرب، ويظهر هذا التناقض في الصراع القائم بين الملك والنبي: هنا بين شاول وصموئيل، وفي وقت لاحق بين حزقيا واشعيا وبين صدقيا وارميا.

الَّتي شَرقيَّ مِصْر. ٨وأَخَذَ أَجاجَ، مَلِكَ عَماليقَ، حَيًّا، وحَرَّمَ شَعبَه أَجمَعَ بِحَدِّ السَّيف. ٩وأَبْقى شاوُلُ والشَّعبُ على أَجاجَ وعلى خِيارِ الغَنَمِ والبَقَرِ وكُلِّ سَمينٍ والحُمْلانِ وكُلِّ ما كانَ جَيِّدًا، وأَبَوا أَن يُحَرِّموها، ولٰكِن كُلُّ ما كانَ حَقيرًا هَزيلاً حَرَّموه(٢).

الربّ ينبذ شاول

١٠فكانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى صَموئيلَ قائلاً: ١١«إِنِّي قد نَدِمتُ على إِقامَتي شاوُلَ مَلِكًا، لِأَنَّه ارتَدَّ عن اتِّباعي ولم يَعمَلْ بِأَمْري». فغَضِبَ صَموئيلُ وصَرَخَ إِلى الرَّبِّ كُلَّ لَيلِه. (تك ٦/٧)

١٢ثُمَّ بَكَّرَ صَموئيلُ في الصَّباحِ لِلِقاءِ شاوُل. فأُخبِرَ صَموئيلُ وقيلَ لَه: «إِنَّ شاوُلَ قد ذَهَبَ إِلى الكَرمَل(٣)، وهُوَذا قد نَصَبَ لِنَفسِه نُصُبًا، وانثَنى وعَبَرَ نازِلاً إِلى الجِلْجال». ١٣فلَمَّا وَصَلَ صَموئيلُ إِلى شاوُل، قالَ لَه شاوُل: «علَيكَ بَرَكَةُ الرَّبّ. إِنِّي قد عَمِلتُ بِأَمرِ الرَّبّ». ١٤قالَ صَموئيل: «فما هٰذا الصَّوتُ صَوتُ الغَنَمِ الَّذي في أُذُنَيَّ، وصَوتُ البَقَرِ الَّذي أَنا سامِعُه؟» ١٥قالَ شاوُل: «قد أَتَوا بها مِنَ العَمالِقَة، لِأَنَّ الشَّعبَ قد أَبقَوا على خِيارِ الغَنَمِ والبَقَر، لِيَذبَحوا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، والباقي حَرَّمناه».

١٦فقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «قِفْ حَتَّى أُخبِرَكَ بِما كَلَّمَني بِه الرَّبُّ في هٰذا اللَّيل». فقالَ لَه شاوُل: «تَكَلَّمْ». ١٧فقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «أَلَم تَصِرْ رَئيسًا لِأَسباطِ إِسْرائيل، مع أَنَّكَ كُنتَ حَقيرًا في عَينَي نَفسِكَ، ومَسَحَكَ الرَّبُّ مَلِكًا على إِسْرائيل، ١٨وقَد أَرسَلَكَ الرَّبُّ في حَملَةٍ وقالَ لَكَ: إِذهَبْ فحَرِّمِ العَمالِقَةَ الخاطِئِينَ وقاتِلْهم حَتَّى يَفنَوا؟ ١٩فلِمَ لم تَسمَعْ لِكَلامِ الرَّبّ، وتَهافَتَّ على الغَنيمة وعَمِلتَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ؟» ٢٠فقالَ شاوُلُ لِصَموئيل: «لقَد سَمِعتُ لِكَلامِ الرَّبّ، وذَهَبتُ إِلى الحَملَةِ الَّتي أَرسَلَني الرَّبُّ إِلَيها، وجِئتُ بِأَجاج، مَلِكِ عَماليق، والعَمالِقَةُ حَرَّمتُهم. ٢١فأَخَذَ الشَّعبُ مِنَ الغَنيمَةِ غَنَمًا وبَقَرًا، خِيارَ المُحَرَّم، لِيَذبَحَ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ في الجِلْجال». ٢٢فقالَ صَموئيل(٤): «أَتُرى الرَّبَّ يَهْوى المُحرَقاتِ والذَّبائِحَ، كما يَهْوى الطَّاعةَ لِكَلامِ الرَّبّ. إِنَّ الطَّاعةَ خَيرٌ مِنَ الذَّبيحة، والانقيادَ أَفضَلُ من شَحمِ الكِباش، ٢٣لِأَنَّ العِصْيانَ كَخَطيئَةِ العِرافة والتَّمَرُّدَ كإِثمِ التَّرافيم. (عا ٥/٢١-٢٥+ ؛ هو ٦/٦)

---

(٢) خالف شاول والشعب التحريم الذي يصيب جميع الكائنات الحية، ولكن لا لاختلاس الغنيمة من الرب، بل لتقدمتها ذبيحة (الآية ١٥). تكمن خطيئة شاول في أنه اختار، لإرضاء الشعب، طريقة أخرى لإكرام الله. فبين الرب الذي اختاره والشعب الذي نادى به واعترف به، بحث شاول عن حلّ وسط ولم يمش مع الله دون سواه.

(٣) مدينة في جنوب حبرون (راجع ٢٥/٢ ت)، وهي على طريق شاول، من النقب نحو الجلجال.

(٤) لا يستنكر صموئيل عبادة الذبائح بوجه عام، ولكن الطاعة الباطنية هي التي تُرضي الله، لا الرتبة الخارجية. فإن أقام الإنسان هذه الرتبة خلافًا لما يُرضي الله، كان إكرامه لغير الله ووقع في عبادة الأوثان المشار إليها في هذا النص بالعرافة والترافيم، علمًا بأن الترافيم هي أوثان كان يُعهد إليها بحراسة البيوت والأموال (تك ١٩/٣١ - ٣٠ ت و ١ صم ١٣/١٩).

وبما أنَّكَ نَبَذتَ كَلامَ الرَّبّ، فقَد نَبَذَكَ الرَّبُّ كَمَلِك».

شاول يلتمس الغفران عبثًا

[٢٤]فقالَ شاوُلُ لِصَموئيل: «قد خَطِئتُ مُتَعَدِّيًا أَمرَ الرَّبِّ وكَلامَكَ، لِأَنِّي خِفتُ مِنَ الشَّعب، وسَمِعتُ لِكَلامِه. [٢٥]فاَغفِرِ الآنَ خَطيئَتي وارجِعْ معي فأَسجُدَ لِلرَّبّ». [٢٦]فقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «لا أَرجِعُ معَكَ، لِأَنَّكَ نَبَذتَ كَلامَ الرَّبّ، وقد نَبَذَكَ الرَّبُّ كَمَلِكٍ على إِسْرائيل». [٢٧]وتَحَوَّلَ صَموئيلُ لِيَنصَرِف، فأَمسَكَ شاوُلُ بِطَرَفِ رِدائِه فانتَزَع. [٢٨]فقالَ لَه صَموئيل: «اليَومَ انتَزَعَ الرَّبُّ مَملَكَةَ إِسْرائيلَ عنكَ وسَلَّمَها إِلى قَريبِكَ الَّذي هو خَيرٌ مِنكَ، [٢٩](فإِنَّ بَهاءَ إِسْرائيلَ لا يَكذِبُ ولا يَندَم، لِأَنَّه لَيسَ إِنْسانًا فيَندَم[٥]). [٣٠]فقالَ شاوُل: «قد خَطِئتُ، فأَكرِمْني الآنَ أَمامَ شُيوخِ شَعْبي وأَمامَ إِسْرائيل، وارجِعْ معي لِأَسجُدَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ»[٦]. [٣١]فرَجَعَ صَموئيلُ وَراءَ شاوُل، وسَجَدَ شاوُلُ لِلرَّبّ.

١ مل ١١/١١ — ١ مل ١١/٣٠ت ار ١/١٨+ — عد ١٩/٢٣ ١ صم ١١/١٥

موت أجاج وانصراف صموئيل

[٣٢]وقالَ صَموئيل: «هَلُمَّ إِلَيَّ بِأَجاج، مَلِكِ عَماليق». فتَقَدَّمَ إِليه أَجاجُ مُرتاحَ البال، لِأَنَّ أَجاجَ قالَ في نَفْسِه: «لا شَكَّ أَنَّ مَرارَةَ المَوتِ قد ابتَعَدَت». [٣٣]فقالَ صَموئيل: «كما أَثكَلَ سَيفُكَ النِّساء، تُثكَلُ أُمُّكَ بَينَ النِّساء». وقَطَّعَ صَموئيلُ أَجاجَ أَمامَ الرَّبِّ في الجِلْجال.

[٣٤]ثُمَّ انصَرَفَ صَموئيلُ إِلى الرَّامة، وصَعِدَ شاوُلُ إِلى بَيتِه، إِلى جَبْعَ شاوُل. [٣٥]ولم يَعُدْ صَموئيلُ يَرى شاوُلَ إِلى يَومِ وَفاتِه[٧]، لِأَنَّ صَموئيلَ حَزِنَ على شاوُل. ونَدِمَ الرَّبُّ على أَنَّه مَلَّكَ شاوُلَ على إِسْرائيل.

شاول وداود

١. داود في البلاط المَلَكي

مَسْح داود[١]

١٦ [١]وقالَ الرَّبُّ لِصَموئيل: «إِلى مَتى تَحزَنُ على شاوُل، وأَنا قد نَبَذتُه كَمَلِكٍ على إِسْرائيل؟ فامْلأْ قَرنَكَ زَيتًا وتَعالَ أُرسِلْكَ إِلى يَسَّى مِن

را ١٧/٤ ٢٢ اش ١١/١

(٥) تعليق يستشهد به عد ١٩/٢٣.

(٦) لم تَجرِ الحادثة أمام شهود عيان. ولن يكون إبعادُ شاول نافذ المفعول لفوره (بسبب اعترافه بخطاه؟) ورضي صموئيل بتثبيت سلطة شاول فرافقه إلى المعبد.

(٧) راجع مع ذلك ١٩/٢٢-٢٤ وهي من تقليد آخر.

(١) يبدو أن هذه الحادثة من التقليد النبوي. سيُمسح داود في حبرون عن يد بني يهوذا (٢ صم ٢/٤) ثم عن يد

بَيتَ لَحْم ، لِأَنِّي قدِ اختَرتُ لي مِن بَنيه مَلِكًا » .

[٢]فقالَ صَموئيل : «كَيفَ أَذهَب؟ فإِن سَمِعَ شاوُل ، يَقتُلُني» . فقالَ الرَّبّ : «خُذْ معَكَ عِجلَةً مِنَ البَقَرِ وقُلْ : إِنِّي جِئتُ لِأَذبَحَ ذَبيحةً لِلرَّبّ . [٣]وادعُ يَسَّى إِلى الذَّبيحَة ، وأَنا أُعلِمُكَ ماذا تَصنَع ، وامسَحْ لِيَ الَّذي أُسَمِّيه لَكَ» .

[٤]ففَعَلَ صَموئيلُ كما أَمَرَه الرَّبّ ، وأَتى بَيتَ لَحْم . فارتَعَشَ شُيوخُ المَدينَةِ عِندَ لِقائِه وقالوا : «أَلِسَلام قُدومُكَ؟» [٥]فقال : «لِسَلامٍ قَدِمتُ ، لِأَذبَحَ لِلرَّبّ . فقَدِّسوا أَنفُسَكم وتَعالَوا معي إِلى الذَّبيحَة» . وقَدَّسَ يَسَّى وبَنيه ودَعاهم إِلى الذَّبيحة .

[٦]فلَمَّا أَتَوه ، رأَى أَلِيآب ، فقالَ في نَفسِه : «لا شَكَّ أَنَّ أَمامَ الرَّبِّ مَسيحَه» . [٧]فقالَ الرَّبُّ لِصَموئيل : «لا تُراعِ مَنظَرَه وطولَ قامَتِه ، فإِنِّي قد نَبَذتُه ، لِأَنَّ الرَّبَّ لا يَنظُرُ(٢) كما يَنظُرُ الإِنسان ، فإِنَّ الإِنسانَ إِنَّما يَنظُرُ إِلى الظَّواهِر ، وأَمَّا الرَّبُّ فإِنَّه يَنظُرُ إِلى القَلْب» . [٨]ثُمَّ دعا يَسَّى أَبيناداب ، وأَجازَه أَمامَ صَموئيل . فقال :

٢/٩ و ٢٣/١٠ت
اش ٥٥/٨-٩
اي ٤/١٠
مز ١٤٧/١٠ت
ار ١١/٢٠+
مثل ١١/١٥

«وهٰذا أَيضًا لم يَختَرْه الرَّبّ» . [٩]ثُمَّ أَجازَ يَسَّى شَمَّة ، فقال : «وهٰذا أَيضًا لم يَختَرْه الرَّبّ» . [١٠]فأَجازَ يَسَّى سَبعَةَ بَنيه أَمامَ صَموئيل ، فقالَ صَموئيلُ لِيَسَّى : «لم يَختَرِ الرَّبُّ مِن هٰؤُلاء» . [١١]ثُمَّ قالَ صَموئيلُ لِيَسَّى : «أَهٰؤُلاءِ جَميعُ الفِتْيان؟» فقالَ لَه : «قد بَقِيَ الصَّغير ، وهو يَرْعى الغَنَم» . فقالَ صَموئيلُ لِيَسَّى : «أَرسِلْ فجِئْنا به ، لِأَنَّنا لا نَجلِسُ إِلى الطَّعامِ حَتَّى يَأتِيَ إِلى هٰهُنا» . [١٢]فأَرسَلَ وأَتى به ، وكانَ أَصهَبَ جَميلَ العَينَينِ وَسيمَ المَنظَر . فقالَ الرَّبّ : «قُمْ فامسَحْه ، لِأَنَّ هٰذا هو» . [١٣]فأَخَذَ صَموئيلُ قَرنَ الزَّيت ، ومَسَحَه في وَسْطِ إِخوَتِه ، فانقَضَّ روحُ الرَّبِّ على داوُدَ(٣) مِن ذٰلكَ اليَومِ فصاعِدًا ، وقامَ صَموئيلُ وانصَرَفَ إِلى الرَّامة .

تك ٦/٣٩
٢ صم ٢٥/١٤ت
٦/١٠
قض ٣/١٠+

دخول داود في خدمة شاول(٤)

[١٤]وفارَقَ روحُ الرَّبِّ شاوُل ، ورَوَّعَه روحٌ شِرِّيرٌ مِن لَدُنِ الرَّبّ . [١٥]فقالَ لِشاوُلَ حاشِيَتُه : «هُوَذا روحٌ شِرِّيرٌ مِن لَدُنِ اللهِ(٥) يُرَوِّعُكَ .

شيوخ اسرائيل (٢ صم ٣/٥) . ولن يدور الكلام بعد ذلك على المسح الوارد ذكره هنا . فبحسب ١٧/٢٨ وبالرغم من ١٦/١٣ لا علم لِأَليآب بالأمر . كما كان الفصل ٩ تمهيدًا لارتقاء شاول العرش ، لما يُروى هنا تمهيد لارتقاء داود .

(٢) عن النص اليوناني ، ولا وجود لهذه العبارة في النص العبري .

(٣) من دون أية علامة ظاهرة ولكن بعلاقة مباشرة بالمسح : ان «روح الله» هو النعمة الموهوبة لشخص مكرَّس .

(٤) كان هناك تقليدان في بدء داود بالعمل لدى شاول . دُعي داود ، بحسب التقليد الأول ، ليكون عازفًا في بلاط شاول وأصبح حامل سلاحه (١٦/١٤ - ٢٣) وبهذه الصفة رافق الملك في حربه على الفلسطينيين (١٧/١ - ١١) واشتهر في مبارزة جليات (١٧/٣٢ - ٥٣) . وكان داود ، بحسب التقليد الثاني ، راعي غنم لا يعرفه شاول ، جاء ليفتقد اخوته في المعسكر ، ساعة أخذ البطل الفلسطيني يتحدّى بني اسرائيل (١٧/١٢ - ٣٠) (الآية ٣١ هي آية وَصل ، ثم تُتابع الرواية الأولى ١٧/٣٢ - ٥٣) . فاستدعى شاول البطل الشاب وألحقه بخدمته (١٧/٥٥ - ١٨/٥) .

(٥) فارق روح الرب شاول (قض ٣/١٠ ؛ ١٥/٢٣) ، فاستولى عليه روح خبيث . يُقال إنه أتى من الرب وسيدعى «روح خبيث من لدن الله» (الآيتان ١٥ و١٦ وراجع ١٨/١٠ و١٩/٩) ، فالإسرائيلي ينسب كل شيء إلى الله لأنه العلة الأولى . قارن بين هذا وروح الشرّ (قض ٩/٢٣) وروح كَذِب (١ مل ٢٢/١٩ - ٢٣) وروح دوار

١٦فلْيَأمُرْ سَيِّدُنا حاشِيَتَه الَّذينَ أَمامَه أَن يَبحَثوا عن رَجُلٍ يُحسِنُ العَزفَ على الكِنَّارة، حتَّى إِذا آعتَراكَ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ مِن لَدُنِ الله، يَعزِفُ بِيَدِه فتَتَحَسَّنُ حالَتُكَ»[6]. ١٧فقالَ شاوُلُ لِحاشِيَتِه: «أُنظُروا لي رَجُلاً يُحسِنُ العَزفَ وأتوني به». ١٨فأَجابَ واحِدٌ مِنَ الحاشِيَةِ وقال: «رَأَيتُ آبنًا لِيَسَّى مِن بَيتَ لَحمَ يُحسِنُ العَزْف، وهو ذو بأسٍ ومُحارِبٌ باسِل، فَصيحُ الكَلامِ حَسَنُ المَنظَر، والرَّبُّ معَه». ١٩فأَرسَلَ شاوُلُ رُسُلاً إِلى يَسَّى وقالَ لَه: «أَرسِلْ إِلَيَّ داوُدَ آبنَكَ الَّذي مع الغَنَم». ٢٠فأَخَذَ يَسَّى حِمارًا وحَمَّلَ علَيه خُبزًا وزِقَّ خَمْرٍ وجَدْيًا مِنَ المَعِز، وأَرسَلَ ذٰلك بِيَدِ داوُدَ آبنِه إِلى شاوُل. ٢١فأَتى داوُدُ إِلى شاوُل، ومَثَلَ أَمامَه، فأَحَبَّه حُبًّا شَديدًا، وكانَ لَه حامِلَ سِلاح. ٢٢وأَرسَلَ شاوُلُ إِلى يَسَّى وقال: «لِيَبْقَ داوُدُ لَدَيَّ، لِأَنَّه قد نالَ حُظوَةً في عَينَيَّ». ٢٣وكان، إِذا آعتَرى شاوُلَ الرُّوحُ مِن لَدُنِ الله، يأخُذُ داوُدُ الكِنَّارةَ ويَعزِفُ بِيَدِه، فيَستَريحُ شاوُلُ وتَتَحَسَّنُ حالُه، ويُفارِقُه الرُّوحُ الشِّرِّير.

جُلْيات يتحدّى جيش إسرائيل

١٧ ١وجَمَعَ الفَلِسطينِيُّونَ قُوَّاتِهم لِلحَرْب، وآجتَمَعوا في سوكُو الَّتي لِيَهوذا، وعَسكَروا بَينَ سوكو وعَزيقَةَ في أَفِيسَ دَمِّيم. ٢وآجتَمَعَ شاوُلُ ورِجالُ إِسْرائيل، وعَسكَروا عِندَ وادي البُطمَة وآصطَفُّوا لِمُحارَبةِ الفَلِسطينِيِّين. ٣ووَقَفَ الفَلِسطينِيُّونَ على جَبَلٍ مِن هٰهُنا، ووَقَفَ إِسْرائيلُ على جَبَلٍ مِن هُناك، وبَينَهمُ الوادي.

٤فخَرَجَ رَجُلٌ مُبارِزٌ مِن صُفوفِ الفَلِسطينِيِّينَ آسمُه جُلْياتُ[1] مِن جَتّ. [٢ صم ١٩/٢١] وكانَ طولُه سِتَّ أَذرُعٍ وشِبرًا، ٥وعلى رَأسِه خوذَةٌ مِن نُحاس. وكانَ لابِسًا دِرعًا حَرشَفِيَّة، ووَزنُ الدِّرعِ خَمسَةُ آلافِ مِثْقالِ نُحاس، ٦وعلى رِجلَيه ساقانِ مِن نُحاس، وبَينَ كَتِفَيه مِزْراقٌ مِن نُحاس، ٧وقَناةُ رُمحِه كمِطْوى النُّسَّاج، ووَزنُ سِنانِ رُمحِه سِتُّ مِئَةِ مِثْقالِ حَديد. وكانَ يَتَقَدَّمُه رَجُلٌ يَحمِلُ تُرسَه.

٨فوَقَفَ ونادى صُفوفَ إِسْرائيلَ وقالَ لَهم: «لِماذا تَخرُجونَ لِلاَصطِفافِ في الحَرْب؟ أَلَستُ أَنا الفَلِسطينِيَّ وأَنتُمْ عَبيدَ شاوُل؟ فآختاروا لَكم رَجُلاً يُنازِلُني. ٩فإِنِ آستَطاعَ أَن يُحارِبَني وقَتَلَني، صِرْنا لَكم عَبيدًا. وإِن ظَفِرتُ أَنا بِه وقَتَلتُه، تَصيرونَ أَنتُم لَنا عَبيدًا وتَخدُمونَنا». ١٠وأَضافَ الفَلِسطينِيّ: «إِنِّي أُعَيِّرُ اليَومَ صُفوفَ إِسْرائيل! هاتوا لي رَجُلاً لِنَتَقاتَلَ مَعًا». ١١فسَمِعَ شاوُلُ وكُلُّ إِسْرائيلَ كَلامَ الفَلِسطينِيِّ هٰذا، ففَزِعوا وخافوا خَوفًا شَديدًا.

(اش ١٤/١٩) وروح سبات (اش ١٠/٢٩). ان شعور شاول بأن الله قد أبعده وان صموئيل قد تركه يؤثر في طبع الملك ويسبّب نوبات جنون (١٠/١٨ ت و ٩/١٩ ت).

(٦) لقد استخدمت الموسيقى في العصور القديمة إمّا لإثارة الروح الصالح (راجع ١٠/٥) وإمّا لطرد الروح الخبيث.

(١) ان ٢ صم ١٩/٢١ ينسب الانتصار على جوليات إلى أحد شجعان داود، ويبدو أن هذا التقليد هو الأقدم. وان التقليد القديم الذي نجده في الفصل ١٧ لم يكن يذكر إلاّ انتصارًا لداود على خصم مجهول، على «الفلسطيني». أضيف اسم جوليات إلى الآيتين ٤ و ٢٣.

وصول داود إلى المعسكر[٢]

١٢وكانَ داوُدُ ابنَ ذٰلكَ الرَّجُلِ الأَفراتِيِّ مِن بَيتَ لَحمِ يَهوذا الَّذي آسمُه يَسَّى، وكانَ لَه ثَمانِيَةُ بَنين، وكانَ الرَّجُلُ على عَهدِ شاوُلَ قد شاخَ وتَقَدَّمَ في السِّنِّ بَينَ النَّاس. ١٣وإِنَّ ثَلاثَةً مِن بَنيه الكِبارِ مَضَوا وتَبِعوا شاوُلَ إِلى الحَرْب. وأَسماءُ بَنيه الثَّلاثَةِ الَّذينَ ذَهَبوا إِلى الحَربِ أَلِيآبُ وهو البِكْر، وأَبِينادابُ ثانيهِ، وشَمَّةُ الثَّالِث. ١٤وكانَ داوُدُ الأَصغَر. فمَضى الثَّلاثَةُ الكِبارُ في إِثْرِ شاوُل. ١٥(وأَمَّا داوُد، فكانَ يَذهَبُ ويَرجِعُ مِن عِندِ شاوُلَ لِيَرْعى غَنَمَ أَبيه في بَيتَ لَحْم[٣]. ١٦وكانَ الفَلِسطينيُّ يَبرُزُ ويَقِفُ صَباحًا ومَساءً أَربَعينَ يَومًا). ١٧فقالَ يَسَّى لِداوُدَ آبنِه: «خُذْ لإِخوَتِكَ إِيفَةً مِن هٰذا الفَريكِ وهٰذه الأَرغِفَةَ العَشَرَة، وهَلُمَّ إِلى إِخوَتِكَ في المُعَسكَر. ١٨وخُذْ قِطَعَ الجُبنِ العَشرَ هٰذه لِقائِدِ الأَلْف، وآفتَقِدْ إِخوَتَكَ هل هم بِخَير، وخُذْ مِنهم عُربونًا، ١٩وهم وشاوُلُ وجَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ في وادي البُطمَةِ يُقاتِلونَ الفَلِسطينِيِّين».

٢٠فبَكَّرَ داوُدُ في الصَّباح، ووَكَّلَ الغَنَمَ إِلى مَن يَسهَرُ علَيها، وحَمَّلَ ومضى، كما أَمَرَه يَسَّى، ووَصَلَ إِلى المُعَسكَر، وكانَ الجَيشُ يَخرُجُ لِلاَصطِفافِ ويَهتِفُ لِلحَرْب. ٢١واَصطَفَّ إِسْرائيلُ والفَلِسطينِيُّونَ صَفًّا بِإِزاءِ صَفّ. ٢٢فتَرَكَ داوُدُ الأَمتِعَةَ الَّتي معَه في يَدِ حافِظِ الأَمتِعَة، وعَدا إِلى الصَّفّ، وأَتى وسأَلَ عن سَلامَةِ إِخوَتِه.

٢٣وبَينَما هو يُكَلِّمُهم، إِذا الرَّجُلُ المُبارِزُ المُسَمَّى جُلْياتَ الفَلِسطينيَّ مِن جَتَّ قد صَعِدَ مِن صَفِّ الفَلِسطينِيِّين، وتَكَلَّمَ بِذٰلِكَ الكَلامِ نَفسِه. فسَمِعَه داوُد. ٢٤فلَمَّا رَأَى جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ ذٰلكَ الرَّجُل، هَرَبوا مِن وَجهِه وخافوا خَوفًا شَديدًا. ٢٥وقالَ رِجالُ إِسْرائيل: «أَرَأَيتُم هٰذا الرَّجُلَ الصَّاعِد؟ إِنَّما هو صاعِدٌ لِيُعَيِّرَ إِسْرائيل. مَن قَتَلَه يُغْنيه المَلِكُ غِنًى عَظيمًا ويُزَوِّجُه آبنَتَه ويُعْفي بَيتَ أَبيه مِن كُلِّ جِزْيَةٍ في إِسْرائيل».

٢٦فقالَ داوُدُ لِلَّذينَ كانوا واقِفينَ معَه: «ماذا يُصنَعُ إِلى مَن يَقتُلُ هٰذا الفَلِسطينيَّ ويَصرِفُ العارَ عن إِسْرائيل؟ ومَن عَسى أَن يَكونَ هذا الفَلِسطينيُّ الأَقلَفُ حتَّى يُعَيِّرَ صُفوفَ اللهِ الحَيّ؟» ٢٧فكَلَّمَه القَومُ بِمِثلِ هٰذا الكَلام، وقالوا: «كَذا يُصنَعُ إِلى مَن يَقتُلُه». ٢٨فسَمِعَ أَلِيآب، أَخوه الأَكبَر، ما تَكَلَّمَ بِه مع الرِّجال، فغَضِبَ أَلِيآبُ على داوُد، وقالَ لَه: «لِماذا نَزَلتَ إِلى هٰهُنا وعِندَ مَن تَرَكتَ تِلكَ الغُنَيماتِ القَلائِلَ في البَرِّيَّة؟ إِنِّي أَعرِفُ آعتِدادَكَ بِنَفسِكَ ومَكْرَ قَلبِكَ. إِنَّكَ إِنَّما نَزَلتَ لِتَرى القِتال». ٢٩فقالَ داوُد: «ماذا صَنَعتُ الآن؟ أَلَيسَ ذٰلكَ مُجَرَّدَ كَلام؟» ٣٠وآنصَرَفَ مِن عِندِه إِلى رَجُلٍ آخَر. وقالَ مِثلَ قَولِه الأَوَّل، فأَجابَه القَومُ بِجَوابِهِمِ الأَوَّل. ٣١فسُمِعَ الكَلامُ الَّذي تَكَلَّمَ

(٢) أهملت الترجمة اليونانية القديمة الآيات ١٢ – ٣١ العائدة إلى التقليد الوارد فيه ان داود لم يكن يعرفه شاول إلى ذلك اليوم (راجع ١٦/١٤ +).

(٣) تعليق من المحرِّر للتوفيق بين التقليدين.

را ١/٢+ ؛ ١ صم ١٦/١٠ت

١٧/٨-١٠

يش ٩/٥+ ؛ قض ١٤/٣+ ؛ ١٥/١٨ ؛ اش ٣٧/٤ و ١٧ ؛ ٢ مل ١٩/٤ و ١٦

بِه داوُد وتَحَدَّثوا بِه أَمامَ شاوُل، فاستَحضَرَه.

داود يعرض نفسه لقبول التحدّي

[٣٢]فقالَ داوُدُ لِشاوُل: «لا تَخِرَّ عَزيمَةُ أَحَدٍ بِسَبَبِه[٤]، فإِنَّ عَبدَكَ يَمْضي فيُحارِبُ هٰذا الفَلِسطينيّ». [٣٣]فقالَ شاوُلُ لِداوُد: «لا تَقدِرُ على مُلاقاةِ هٰذا الفَلِسطينيِّ ومُقاتَلَتِه، لِأَنَّكَ أَنتَ وَلَدٌ وهو رَجُلُ حَربٍ مُنذُ صِباه».

[٣٤]فقالَ داوُدُ لِشاوُل: «كانَ عَبدُكَ يَرْعى غَنَمَ أَبيه، فكانَ يأتي أَسَدٌ وتارَةً دُبٌّ ويَخطَفُ شاةً مِنَ القَطيع. [٣٥]فكُنتُ أَخرُجُ وَراءَه وأَضرِبُه وأُنقِذُها مِن فَمِه. وإذا وَثَبَ علَيَّ، أَخَذتُ بِذَقْنِه وضَرَبتُه فقَتَلتُه. [٣٦]فقَد قَتَلَ عَبدُكَ أَسَدًا ودُبًّا، وسَيَكونُ هٰذا الفَلِسطينيُّ الأَقلَفُ مِثلَ واحِدٍ مِنهما، لِأَنَّه عَيَّرَ صُفوفَ اللهِ الحَيّ».

[٣٧]وأَضافَ داوُد: «إِنَّ الرَّبَّ الَّذي أَنقَذَني مِن يَدِ الأَسَدِ والدُّبِّ هو يُنقِذُني مِن يَدِ هٰذا الفَلِسطينيّ». فقالَ شاوُلُ لِداوُد: «إِمضِ ولْيَكُنِ الرَّبُّ معَكَ». [٣٨]وأَلبَسَ شاوُلُ داوُدَ ثِيابَه، وجَعَلَ على رَأسِه خوذَةً مِن نُحاسٍ وأَلبَسَه دِرعًا. [٣٩]وتَقَلَّدَ داوُدُ سَيفَه فَوقَ ثِيابِه وحاوَلَ أَن يَمشِيَ، لِأَنَّه لم يَكُنْ قد جَرَّب. فقالَ داوُدُ لِشاوُل: «لا أَستَطيعُ أَن أَمشِيَ بِهٰذِه، لِأَنِّي لم أَكُنْ قد جَرَّبتُها». ونَزَعَها داوُدُ عنه[٥].

مز ١٨/١٨ — نث ٣٠/٣-٤ — اح ٨/٢٦ — مثل ١/٢٨

المبارزة[٦]

[٤٠]ثُمَّ أَخَذَ عَصاه بِيَدِه وآنتَقى خَمسَةَ حِجارَةٍ مُلْسٍ مِنَ الوادي ووَضَعَها في جَيبِ كيسِ الرَّاعي الَّذي لَه، ومِقْلاعُه بِيَدِه، وتَقَدَّمَ مِنَ الفَلِسطينيّ. [٤١]فجاءَ الفَلِسطينيُّ وآقتَرَبَ مِن داوُد، يَتَقَدَّمُه الرَّجُلُ الحامِلُ تُرسَه. [٤٢]وتَطَلَّعَ الفَلِسطينيُّ ورأَى داوُدَ، فآحتَقَرَه، لِأَنَّه كانَ وَلَدًا (أَصهَبَ جَميلَ المَنظَر). [٤٣]فقالَ الفَلِسطينيُّ لِداوُد: «أَكَلبٌ أَنا حتَّى تأتيَني بِالعِصِيّ؟» ولَعَنَ الفَلِسطينيُّ داوُدَ بِآلِهَتِه. [٤٤]ثُمَّ قالَ الفَلِسطينيُّ لِداوُد: «هَلُمَّ فأَجعَلَ لَحمَكَ لِطُيورِ السَّماءِ وبَهائِمِ الحُقول». [٤٥]فقالَ داوُدُ لِلفَلِسطينيّ: «أَنتَ تأتيني بِالسَّيفِ والرُّمحِ والمِزْراق، وأَنا آتيكَ بِآسمِ رَبِّ القُوَّات، إِلٰهِ صُفوفِ إِسْرائيلَ الَّذي أَنتَ عَيَّرتَه. [٤٦]في هٰذا اليَومِ يُسلِمُكَ الرَّبُّ إِلى يَدي فأَقتُلُكَ وأَفصِلُ رَأسَكَ عنكَ، وأَجعَلُ اليَومَ جُثَثَ جَيشِ الفَلِسطينيِّينَ لِطُيورِ السَّماءِ ووُحوشِ الأَرْض، حتَّى تَعلَمَ الأَرضُ كُلُّها أَنَّ لِإِسْرائيلَ إِلٰهًا، [٤٧]وتَعلَمَ هٰذه الجَماعةُ كُلُّها أَن لَيسَ بِالسَّيفِ والرُّمحِ يُخَلِّصُ الرَّبّ، لِأَنَّ لِلرَّبِّ القِتال، وهو يُسلِمُكم إِلى أَيدينا».

[٤٨]وكانَ، لَمَّا نَهَضَ الفَلِسطينيُّ وذَهَبَ وتَقَدَّمَ لِمُلاقاةِ داوُد، أَنَّ داوُدَ أَسرَعَ ورَكَضَ

١٢/١٦ — يش ٢٤/٤ — هو ٧/١ — ١ صم ٦/١٤ — ٢ مل ٣٤/١٩ ت

(٤) عودة إلى الرواية الأولى، والآية ٣٢ ترتبط بالآية ١١. ثم يختلط التقليد الواحد بالآخر.

(٥) نقل من النص اليوناني.

(٦) هذه المبارزة بين البطلَين تضع حدًّا للحرب وتقرّر مصير الشعبَين (راجع الآية ٨ - ١٠ وراجع ايضًا ٢ صم ١٢/٢ - ١٧ و١٥/٢١ - ٢٢ و٢٠/٢٣ - ٢١).

نَحوَ صَفِّ القِتالِ لِمُلاقاةِ الفَلِسطينيّ. ٤٩ومَدَّ داوُدُ يَدَه إِلى الكيس، وأَخَذَ مِنه حَجَرًا وقَذَفَ بالمِقلاع، فضَرَبَ الفَلِسطينيَّ في جَبهَتِه، وانغَرَزَ الحَجَرُ في جَبهَتِه، فسَقَطَ على وَجهِه على الأَرض. ٥٠وانتَصَرَ داوُدُ على الفَلِسطينيِّ بالمِقْلاعِ والحَجَر، وضَرَبَ الفَلِسطينيَّ وقَتَلَه، ولم يَكُنْ في يَدِ داوُدَ سَيف. ٥١فرَكَضَ داوُدُ ووَقَفَ على الفَلِسطينيّ، وأَخَذَ سَيفَه واستَلَّه مِن غِمدِه وقَتَلَه، وقَطَعَ به رَأسَه.

فلَمَّا رأَى الفَلِسطينيُّونَ أَنَّ بَطَلَهم قد قُتِل، هَرَبوا. ٥٢وقامَ رِجالُ إِسْرائيلَ ويَهوذا وهَتَفوا وطارَدوا الفَلِسطينيِّين، حتَّى انتَهَوا إِلى الوادي وإِلى أَبوابِ عَقْرون، وسَقَطَ قَتْلى الفَلِسطينيِّينَ في طَريقِ شَعَرَيمَ إِلى جَتَّ وإِلى عَقْرون. ٥٣ثُمَّ رَجَعَ بَنو إِسْرائيلَ عن مُطارَدَةِ الفَلِسطينيِّين، ونَهَبوا مُعَسكَرَهم. ٥٤وأَخَذَ داوُدُ رأسَ الفَلِسطينيِّ وجاءَ بِه إِلى أُورَشَليم، ووَضَعَ سِلاحَه في خَيمَتِه(٧).

١٧/٥٧ ٢١/١٠

داود المنتصر يقدَّم إلى شاول(٨)

٥٥ورأَى شاوُلُ داوُدَ حينَ خَرَجَ لِلِقاءِ الفَلِسطينيّ، فقالَ لِأَبْنيرَ، قائِدِ الجَيش: «اِبنُ مَن هٰذا الفَتى، يا أَبْنير»؟ فقالَ أَبْنير: «حَيَّةٌ نَفسُكَ أَيُّها المَلِك، إِنِّي لا أَعرِفُه». ٥٦فقالَ المَلِك: «سَلِ ابنُ مَن هٰذا الفَتى». ٥٧فلَمَّا رَجَعَ داوُدُ مِن قَتلِه الفَلِسطينيّ، أَخَذَه أَبْنيرُ وأَدخَلَه على شاوُل، ورَأسُ الفَلِسطينيِّ بِيَدِه. ٥٨فقالَ لَه شاوُل: «اِبنُ مَن أَنتَ يا فَتى؟» فقالَ لَه داود: «أَنا ابنُ عَبدِكَ يَسَّى مِن بَيتَ لَحْم».

١٨ ١ولَمَّا انتَهى داوُدُ مِن كَلامِه مع شاوُل، تَعَلَّقَت نَفسُ يوناتانَ بِنَفْسِ داوُد، وأَحبَّه يوناتانُ حُبَّه لِنَفْسِه(١). ٢وأَمسَكَه شاوُلُ في ذٰلك اليَوم، ولم يَدَعْه يَرجِعُ إِلى بَيتِ أَبيه. ٣وقَطَعَ يوناتانُ مع داوُدَ عَهدًا، لِأَنَّه أَحبَّه حُبَّه لِنَفْسِه. ٤وخَلَعَ يوناتانُ الرِّداءَ الَّذي علَيه ووَهَبَه لِداوُدَ مع سائِرِ ثِيابِه، حتَّى سَيفَه وقَوسَه وحِمالَتَه(٢). ٥وكانَ داوُدُ يَخرُجُ حَيثُما أَرسَلَه شاوُل ويَتَصَرَّفُ بِحِكمَة. فأَقامَه شاوُلُ على رِجالِ الحَرْب، وحَظِيَ في عُيونِ الشَّعْبِ كُلِّه وعُيونِ ضُبَّاطِ شاوُلَ أَيضًا.

١٩/١-٧ ٢٣/١٦-١٨ ٢ صم ١/٢٦

شاول يحسد داود

٦وكان، عِندَ وُصولِهم حينَ رَجَعَ داوُدُ مِن قَتلِ الفَلِسطينيّ، أَن خَرَجَتِ النِّساءُ مِن جَميعِ

خر ١٥/٢٠ت قض ٥ و ١١/٣٤

(٧) هذه الآية إضافة، اذ لم تُفتَح أورشليم إلاّ في وقت لاحق (٢ صم ٥/٦ – ٩) ولم يكن لداود خيمة خاصة.

(٨) هذه الفقرة هي من التقليد الذي وجدناه في ١٧/١٢ – ٣٠. لم يكن شاول يعرف داود، وهذا الأمر لا يتفق مع ١٦/١٤ – ٢٣، ولذلك أهملت الترجمة اليونانية القديمة ١٧/٥٥ – ١٨/٥، كما أهملت ١٧/١٢ – ١٣.

(١) هكذا نشأت الصداقة بين داود ويوناتان، وهي تدوم حتى وفاة يوناتان.

(٢) الثياب تدخل في تكوين الشخصية (راجع ٢٤/٥ – ٦ و ٢ مل ٢/١٣ ت ورا ٣/٩). هكذا تعلّق يوناتان بداود (الآية ١).

مُدُنِ إِسْرائيل، وهُنَّ يُغَنِّينَ ويَرقُصنَ بِدُفوفٍ وهُتافاتِ ٱبتِهاجٍ ومُثَلَّثاتٍ في ٱستِقْبالِ شاوُلَ المَلِك. [7]فأَنشَدَتِ النِّساءُ الرَّاقِصاتُ وقُلنَ: «قَتَلَ شاوُلُ أُلوفَه وداوُدُ رِبْواتِه». [8]فغَضِبَ شاوُلُ غَضَبًا شَديدًا وساءَ ذٰلِكَ الكَلامُ في عَينَيه وقال: «جُعِلَ لِداوُدَ رِبْوات، وأَمَّا لي فجُعِلَ أُلوف، فلم يَبْقَ لَه إِلَّا المَملَكَة». [9]وأَخَذَ شاوُلُ يَنظُرُ إِلى داوُدَ بِعَينِ الشَّرِّ مِن ذٰلِكَ اليَومِ فصاعِدًا.

[١٢/٢١ ٥/٢٩]

[10]وكانَ في الغَدِ أَنِ ٱعتَرى شاوُلَ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ مِن لَدُنِ الله، فأَخَذَ يَتَنَبَّأُ في داخِلِ بَيتِه، وكانَ داوُدُ يَعزِفُ بِيَدِه، كما كانَ يَفعَلُ كُلَّ يَوم. وكانَ في يَدِ شاوُلَ رُمْح. [11]فرمَى شاوُلُ بِالرُّمحِ قائِلاً في نَفْسِه: «أُسَمِّرُ داوُدَ في الحائط». فتَنَحَّى داوُدُ مِن أَمامِه مَرَّتَين(٣).

[١٩/٩–١٠ +١٦/١٤]

[12]فخافَ شاوُلُ مِن داوُد، لِأَنَّ الرَّبَّ كانَ معَه وقد أَعرَضَ عن شاوُل. [13]فأَبعَدَه شاوُلُ مِن عِندِه وأَقامَه رَئيسَ أَلْف. فكانَ يَخرُج ويَدخُلُ أَمامَ الشَّعْب. [14]وكانَ داوُدُ يَتَصَرَّفُ بِحِكمَةٍ في كُلِّ ما يَقومُ بِه، وكانَ الرَّبُّ معَه. [15]ورأَى شاوُلُ أَنَّه حَكيمٌ جِدًّا، فخافَ مِنه. [16]وأَحَبَّ كُلُّ إِسْرائيلَ ويَهوذا داوُد، لِأَنَّه كانَ يَخرُجُ ويَدخُلُ أَمامَهم.

[تك ٣٩/٢] [٢ صم ٥/٢]

زواجُ داود(٤)

[17]فقالَ شاوُلُ لِداوُد: «هٰذه ٱبنَتي الكُبْرى ميراب، أُعطيكَ إِيَّاها زَوجَةً، ولٰكِن كُنْ لي ذا بأس، وحارِبْ حُروبَ الرَّبّ»، لِأَنَّ شاوُلَ كانَ يَقولُ: «لا تَكُنْ يَدي علَيه، وإِنَّما تَكونُ علَيه يَدُ الفَلِسطينِيِّين». [18]فقالَ داوُدُ لِشاوُل: «مَن أَنا وما عَشيرَتي(٥) وعَشيرةُ أَبي في إِسْرائيلَ حتَّى أَكونَ صِهرَ المَلِك؟» [19]ولٰكِن، في ميعادِ إِعْطاءِ ميرابَ، ٱبنَةِ شاوُلَ، لِداوُد، أَنَّها أُعطِيَت زَوجَةً لِعَدريئيلَ المَحولِيّ.

[١٧/٢٥] [٢ صم ٢١/٨]

[20]وأَحَبَّت ميكالُ، ٱبنَةُ شاوُلَ، داوُد. فأُخبِرَ شاوُل، فحَسُنَ الأَمرُ في عَينَيه، [21]وقالَ شاوُلُ في نَفْسِه: «أُعطيه إِيَّاها، فتَكونُ لَه فَخًّا، وتَكونُ يَدُ الفَلِسطينِيِّينَ علَيه». فقالَ شاوُلُ لِداوُدَ مَرَّةً ثانِيَة: «تُصاهِرُني اليَومَ». [22]وأَمَرَ شاوُلُ حاشِيَتَه قائِلاً: «تَكَلَّموا مع داوُدَ سِرًّا وقولوا: إِنَّكَ قد أَعجَبتَ المَلِك، وكُلُّ حاشِيَتِه أَحَبَّتْك، فصاهِرِ الآنَ المَلِك». [23]فلَمَّا تَكَلَّمَت حاشِيَةُ شاوُلَ على مِسمَعِ داوُدَ بِهٰذا الكَلام، قالَ داوُد: «أَقَليلٌ عِندَكم أَن أُصاهِرَ المَلِكَ وأَنا رَجُلٌ مِسكينٌ حَقير؟» [24]فأَخبَرَت شاوُلَ حاشِيَتُه وقالَت: «كذا قالَ داوُد».

(٣) ان الآيتين ١٠ – ١١ هنا و١٦/١٤ – ٢٣ من تقليد واحد، وهما يقطعان سياق الرواية مستبقتَين حادثة ١٩/٨ – ١٠.

(٤) لا تتّفق الآيات ١٧ – ١٩ مع ما يليها: فليس هناك، اذا استُثني تعليق الآية ٢١، أية إشارة كانت إلى الخطبة التي فُسخت في الآيات ٢٠ – ٢٧ والتي تتناول المواضيع نفسها في شأن ميكال.

(٥) حرفيًا: «حياتي».

٢٥فقالَ شاوُل: «هٰذا ما تَقولونَه لِداوُد: لَيسَت رَغبَةُ المَلِكِ في المَهْرِ، ولٰكِنَّه يُريدُ مِئَةَ قُلفَةٍ(٦) مِنَ الفَلِسطينِيِّينَ انتِقامًا مِن أَعْداءِ المَلِك». وكانَ شاوُلُ قد أَضمَرَ أَن يُوقِعَ داوُدَ في يَدِ الفَلِسطينِيِّين. +٢٦/١٧

٢٦فأَخبَرَت حاشِيَةُ شاوُلَ داوُدَ بِهٰذا الكَلام، فحَسُنَ الأَمرُ في عَينَي داوُدَ أَن يُصاهِرَ المَلِك. فلَم تَتِمَّ الأَيَّامُ ٢٧حتَّى قامَ داوُدُ وذَهَبَ هو ورِجالُه وقَتَلَ مِنَ الفَلِسطينِيِّينَ مِئَتَي رَجُلٍ وجاءَ داوُدُ بِقُلَفِهِم، فسُلِّمَت بِتَمامِها إِلى المَلِكِ لِيُصاهِرَه. فزَوَّجَه شاوُلُ ميكالَ ابنَتَه.

٢٨ورأَى شاوُلُ وعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مع داوُد. وكانَت ميكالُ ابنَةُ شاوُلَ تُحِبُّ داوُد. ٢٩وازدادَ شاوُلُ خَوفًا مِن داوُد، وصارَ شاوُلُ عَدُوًّا لِداوُدَ كُلَّ الأَيَّام. ٣٠وخَرَجَ قُوَّادُ الفَلِسطينِيِّينَ إِلى الحَرْب، وكانَ داوُدُ، كُلَّما خَرَجوا، أَحكَمَ تَصَرُّفًا مِن جَميعِ ضُبَّاطِ شاوُل. فعَظُمَ اسمُه كَثيرًا.

يوناتان يشفع لداود(١)

١٩ ١وكَلَّمَ شاوُلُ يوناتانَ ابنَه وكُلَّ حاشِيَتِه بِقَتلِ داوُد. وكانَ يوناتانُ بنُ شاوُلَ يُحِبُّ داوُدَ حُبًّا شَديدًا. ٢فأَخبَرَ يوناتانُ داوُدَ وقال: «إِنَّ شاوُلَ أَبي يُريدُ قَتلَكَ، فاحتَرِسْ لِنَفسِكَ مُنذُ غَدٍ، واذهَبْ إِلى خُفيَةٍ وأَقِمْ فيها. ٣وأَنا أَخرُجُ فأَقِفُ لَدى أَبي في الحَقلِ الَّذي تَكونُ فيه وأُكَلِّمُ أَبي في شَأنِكَ وأَرى ما يَكونُ فأُخبِرُكَ».
٤وذَكَرَ يوناتانُ داوُدَ بِخَيرٍ أَمامَ أَبيه شاوُل، وقال: «لا يَخطَإِ المَلِكُ إِلى عَبدِه داوُد، لأَنَّه لم يَخطَأْ إِلَيكَ، وأَعمالُه حَسَنَةٌ لَكَ جِدًّا. ٥فإِنَّه خاطَرَ بِنَفسِه وقَتَلَ الفَلِسطينِيَّ فأَجرى الرَّبُّ نَصرًا عَظيمًا لِكُلِّ إِسرائيل، وأَنتَ قد شاهَدتَ وفَرِحتَ. فلِماذا تَخطَأُ إِلى دَمٍ زَكِيٍّ وتَقتُلُ داوُدَ بِلا سَبَب؟». ٦فسَمِعَ شاوُلُ لِكَلامِ يوناتان، وحَلَفَ وقال: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّه لا يُقتَل» ٧فدَعا يوناتانُ داوُدَ وأَخبَرَه بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه، وأَدخَلَ داوُدَ على شاوُل. فكانَ أَمامَه كما كانَ مِن أَمسِ فما قَبلُ.

٢. هرب داود

إعتداء شاول على داود ١٨/١٠-١١

٨وعادَتِ الحَرْب، فخَرَجَ داوُدُ وحارَبَ الفَلِسطينِيِّين، وضَرَبَهم ضَربَةً شَديدة، فهَرَبوا مِن وَجهِه. ٩واعتَرى الرُّوحُ الشِّرِّيرُ شاوُلَ مِن لَدُنِ الرَّبّ، وهو جالِسٌ في بَيتِه والرُّمحُ في يَدِه، وكانَ داوُدُ يَعزِفُ بِيَدِه. ١٠فأَرادَ شاوُلُ أَن +١٤/١٦

(٦) كانوا أحيانًا يحصون عدد الأعداء المقتولين بقطع أحد أعضائهم. فالقُلَف تثبت أن القتلى هم فلسطينيون غير مختونين.

(١) لا تتفق هذه الحادثة مع رواية الفصل العشرين حيث يوناتان (الآية ٢) لا يعلم شيئًا من نيات أبيه الشريرة. نحن أمام تقليدين في تدخل يوناتان لخير داود.

يُسَمِّرَ داوُدَ بِالرُّمحِ في الحائِط ، فتَنحَّى داوُدُ مِن أَمامِ شاوُل ، فنَشِبَ الرُّمحُ في الحائِط ، وهَرَبَ داوُدُ ونَجا في تِلكَ اللَّيلَة .

ميكال تُنقذ داود

[11]فأَرسَلَ شاوُلُ رُسُلاً إِلى بَيتِ داوُدَ يَتَرَصَّدونَه لِيَقتُلوه صَباحًا . فأَخبَرَت داوُدَ ميكالُ امرَأَتُه وقالَت : «إِن لم تَنجُ بِنَفسِكَ هٰذه اللَّيلَة ، قُتِلتَ في الغَد» . [12]ودَلَّته ميكالُ مِن نافِذَة ، فذَهَبَ وهَرَبَ ناجِيًا . [13]ثُمَّ أَخَذَت ميكالُ أَحَدَ التَّرافيمِ وجَعَلَته على السَّرير ، وجَعَلَت عِندَ رَأسِه مِن شَعَرِ المَعِزِ وسَتَرَته بِرِداء . [14]وأَرسَلَ شاوُلُ رُسُلاً يَقبِضونَ على داوُد ، فقالَت : «هو مَريض» . [15]فأَعادَ شاوُلُ الرُّسُلَ لِيَرَوا داوُدَ قائِلاً لَهم : «أَصعِدوه إِلَيَّ في السَّريرِ لأَقتُلَه» . [16]فجاءَ رُسُلُ شاوُل ، فإِذا على السَّريرِ أَحَدُ التَّرافيمِ وعِندَ رأسِه شَعَرُ المَعِز . [17]فقالَ شاوُلُ لميكال : «لِماذا خَدَعتِني وأَطلَقتِ عَدُوِّي حتَّى نَجا؟» فقالَت ميكالُ لِشاوُل : «هو قالَ لي : أَطلِقيني ، وإِلَّا قَتَلتُكِ» .

تك ٣١/٣٤+

شاول وداود عند صموئيل[2]

[18]وهَرَبَ داوُدُ ونَجا وأَتى إِلى صَموئيلَ في الرَّامة ، وأَخبَرَه بِكُلِّ ما صَنَعَ بِه شاوُل ، ومضى هو وصَموئيلُ وأَقاما بِنايوت . [19]فأُخبِرَ شاوُلُ وقيلَ لَه : «هُوَذا داوُدُ في نايوتَ في الرَّامة» . [20]فأَرسَلَ شاوُلُ رُسُلاً يَقبِضونَ على داوُد . فرَأَى رُسُلُه جَماعةَ الأَنبِياءِ وهُم يَتَنَبَّأُونَ وصَموئيلُ واقِفٌ رَئيسًا علَيهِم . فحَلَّ روحُ الرَّبِّ على رُسُلِ شاوُل فتَنَبَّأُوا هُم أَيضًا . [21]فأُخبِرَ شاوُلُ فأَرسَلَ رُسُلاً آخَرين ، فتَنَبَّأُوا هُم أَيضًا . وعادَ شاوُلُ فأَرسَلَ رُسُلاً مَرَّةً ثالِثَة ، فتَنَبَّأُوا أَيضًا .

٢ مل ٩/١-١٤ +١٠/٥

[22]فذَهَبَ هو بِنَفسِه إِلى الرَّامة ، وانتَهى إِلى البِئرِ الكَبيرَةِ الَّتي عِندَ سيكو ، وسأَلَ قائِلاً : «أَينَ صَموئيلُ وداوُد؟» فقالوا لَه : «هٰهُنا في نايوتَ في الرَّامة» . [23]فذَهَبَ شاوُلُ إِلى هُناكَ إِلى نايوتَ في الرَّامة ، فحَلَّ علَيه أَيضًا روحُ الله ، فجَعَلَ يَسيرُ ويَتَنَبَّأُ حتَّى انتَهى إِلى نايوتَ في الرَّامة ، [24]ونَزَعَ هو أَيضًا ثِيابَه وتَنَبَّأَ هو أَيضًا أَمامَ صَموئيل ، وانطَرَحَ عُرْيانًا نَهارَه ذٰلك ولَيلَه كُلَّه . لِذٰلك يَقولون : «أَشاوُلُ أَيضًا مِنَ الأَنبِياء؟»

١٠/١٠-١٢

يوناتان يسهّل انصراف داود[1]

١٩/١-٧ و ١١-١٧

٢٠ [1]فهَرَبَ داوُدُ مِن نايوتَ في الرَّامة ، وأَتى وقالَ لِيوناتانَ وَجهًا لِوَجْه : «ماذا صَنَعتُ وما هو إِثْمي وما هي خَطيئَتي إِلى أَبيكَ حتَّى يَطلُبَ نَفْسي؟» [2]فقالَ يوناتان : «حاشَ! إِنَّكَ لا تَموت ، فهُوَذا أَبي لا يَصنَعُ أَمرًا كَبيرًا ولا صَغيرًا ما لم يُكاشِفْني بِه . فكَيفَ يَكتُمُني أَبي هٰذا الأَمْر؟ لَيسَ هُناكَ شَيءٌ مِن هٰذا» . [3]فعادَ

(١) رواية من تقليد يختلف عن تقليد ١٩/١ – ٧ ويوازي ١٩/١١ – ١٧ . في الرواية الأولى تنقذ البنت داود ، وفي الرواية الأخرى ، تنقذه البنت والابن .

(٢) رواية مستقلة ويرجح أنها متأخرة . ورد في ١٥/٣٥ أن شاول وصموئيل لن يشاهد أحدهما الآخر . فهذه الفقرة تكرار لـ ١٠/١٠ – ١٢ .

داوُدُ وحَلَفَ فقال: «إنَّ أباكَ قد عَلِمَ أَنِّي قد نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، فقالَ في نَفْسِه: لا يَعْلَمْ يوناتانُ بِهٰذا لِئَلاَّ يَحزَن. ولٰكِن حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ! إِنَّه ما كانَ بَيني وبَينَ المَوتِ إِلاَّ خُطوَة».

[4]فقالَ يوناتانُ لِداوُد: «ما تَطلُبُه نَفسُكَ فإِنِّي صانِعُه لَكَ». [5]فقالَ داوُدُ لِيوناتان: «غَدًا رَأسُ الشَّهْرِ(٢)، وهو أَوانُ جُلوسي مع المَلِكِ إِلى الطَّعام، فَاصرِفْني لِأَختَبِئَ في الحَقْلِ إِلى المَساء. [6]فإِنِ ٱفتَقَدَني أَبوكَ، فقُلْ لَه: إِنَّ داوُدَ ٱستَأذَنَني في الإِسْراعِ إِلى بَيْتَ لَحْمَ مَدينَتِه، لِأَنَّ لِعَشيرَتِه كُلِّها هُناكَ الذَّبيحَةَ السَّنَوِيَّة. [7]فإِن قالَ: حَسَن، كانَ لِعَبدِكَ سَلام، ولٰكِن إِن غَضِبَ فٱعلَمْ أَنَّ الشَّرَّ قد تَمَّ مِن قِبَلِه. [8]فٱصنَعْ إِلى عَبدِكَ هٰذه الرَّحمَة، لأَنَّكَ قد عاهَدتَ عَبدَكَ عَهدَ الرَّبّ. وإِن كانَ عَلَيَّ إِثمٌ فٱقتُلْني أَنتَ، ولِماذا تُدخِلُني على أَبيكَ؟» [9]فقالَ يوناتان: «حاشَ لَكَ! إِنِّي، إِذا عَلِمتُ أَنَّ الشَّرَّ قد تَمَّ عَلَيكَ مِن قِبَلِ أَبي، أَفَلا أُخبِرُكَ؟» [10]فقالَ داوُدُ لِيوناتان: «مَن يُخبِرُني إِن أَجابَكَ أَبوكَ بِجَوابٍ جافّ؟»(٣).

[11]فقالَ يوناتانُ لِداوُد: «هَلُمَّ نَخرُجُ إِلى الحَقْل»، وخَرَجا كِلاهُما إِلى الحَقْل، [12]وقالَ يوناتانُ لِداوُد: «والرَّبُّ إِلٰهِ إِسْرائيل، سأَستَكشِفُ أَبي بَعدَ غَدٍ في مِثلِ هٰذه السَّاعة، فإِن كانَ لِداوُدَ خَيرٌ ولم أُرسِلْ حينَئِذٍ وأُكاشِفْكَ، [13]فلْيَصنَعِ الرَّبُّ كَذا بِيوناتانَ وكَذا يَزيد. (را ١/١٧+) وإِن حَسُنَ لِأَبي أَن يُسيءَ إِلَيكَ، فإِنِّي أُكاشِفُكَ وأُطلِقُكَ، فتَنصَرِفُ بِسَلام، ولْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ كما كانَ مع أَبي. [14]وإِن بَقيتُ حَيًّا، أَفَلا تَصنَعُ إِلَيَّ رَحمَةَ الرَّبِّ لِكَي لا أَموت! [15]فلا تَقطَعْ رَحمَتَكَ عن بَيتي أَبَدًا، حتَّى إِذا أَبادَ الرَّبُّ كُلَّ واحِدٍ مِن أَعْداءِ داوُدَ عن وَجهِ الأَرض». [16]وهٰكذا عاهَدَ يوناتانُ بَيتَ داوُدَ وقال: «يُطالِبُ الرَّبُّ أَعْداءَ داوُد»(٤). (٢ صم ٩ و ٧/٢١) [17]وطَلَبَ يوناتانُ مِن داوُدَ أَن يَحلِفَ لَه ثانِيَةً بِسَبَبِ حُبِّه لَه، لِأَنَّه أَحبَّه حُبَّه لِنَفْسِه.

[18]ثُمَّ قالَ يوناتان: «غَدًا رَأْسُ الشَّهر، فستُفتَقَدُ فيه، [19]لِأَنَّ مَكانَكَ يَكونُ خالِيًا، وفي اليَومِ الثَّالِث، تَنزِلُ سَريعًا وتَأتي إِلى المَكانِ الَّذي ٱختَبَأتَ فيه يَومَ العَمَل(٥)، وتَبْقى بِجانِبِ صَخرَةِ الٱنصراف. [20]وأَنا أَرمي بِثَلاثَةِ أَسهُمٍ إِلى جانِبِها، كأَنِّي أَرمي هَدَفًا. [21]وحينَئِذٍ أُرسِلُ خادِمي قائِلاً لَه: إِذهَبْ فٱلتَقِطِ الأَسهُم. فإِن قُلتُ لِلخادِم: الأَسهُمُ خَلفَكَ، فخُذْها وأْتِ أَنتَ إِلَيَّ لِأَنَّ لَكَ سَلامًا ولَيسَ عَلَيكَ شَيء، حَيٌّ الرَّبّ! [22]وإِن قُلتُ لِلخادِم: الأَسهُمُ أَمامَكَ، فٱنصَرِفْ فإِنَّ الرَّبَّ

(٢) يُقام فيه عيد ديني (اش ١/١٣ – ١٤ وهو ١٣/٢ وعا ٥/٨ وراجع ٢ مل ٢٣/٤) تقدّم فيه ذبائح (عد ١٠/١٠ و١١/٢٨ ت).

(٣) يفترض هذا السؤال أنه خطر على الصديقين أن يلتقيا. يأتي الجواب في الآية ١٨. أمّا الآيات ١١ – ١٧ فهي إضافة تشير منذ الآن إلى انتقال السلطة من شاول إلى داود.

(٤) «أعداء داود»: هذا تلطيف لعبارة «بني داود» ولم يكونوا يذكرونها في لعنة (راجع ٢ صم ١٤/١٢).

(٥) تذكير بحادثة لم تُحفظ، أو تأثير إنشائي لـ ١/١٩ – ٧.

قد أطلقَكَ. ٢٣وأمَّا الكَلامُ الَّذي تكَلَّمنا به أنا وأنتَ فهُوَذا الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ لِلأبَد».

٢٤فاَختَبأَ داوُدُ في الحَقْل. فلَمَّا كانَ رَأْسُ الشَّهْر، جَلَسَ المَلِكُ إلى الطَّعام. ٢٥فجَلَسَ المَلِكُ إلى مَكانِه حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ، إلى مَكانٍ عِندَ الحائِط. وجَلَسَ يوناتانُ إزاءَه(٦)، وجَلَسَ أَبْنيرُ إلى جانِبِ شاوُل، وكانَ مَكانُ داوُدَ خالِيًا. ٢٦ولم يَقُلْ شاوُلُ في ذٰلك اليَومِ شَيئًا لِأَنَّه قالَ في نَفْسِه: «لَعَلَّه عَرَضَ له عارِض، لَعَلَّه غَيرُ طاهِر، لا شَكَّ أَنَّه لَيسَ بِطاهِر»(٧). ٢٧فلَمَّا كانَ اليَومُ الثَّاني مِنَ الشَّهْر، خَلا مَكانُ داوُد، فقالَ شاوُلُ لِيوناتانَ آبنِه: «لِماذا لم يَأتِ آبنُ يَسَّى، لا أمسِ ولا اليَومَ، لِلطَّعام؟» ٢٨فأجابَ يوناتانُ شاوُل: «إنَّ داوُدَ قدِ آستَأذَنَني إلى بَيتَ لَحْم، ٢٩وقال: أَطلِقْني، لِأَنَّ لِعَشيرَتِنا كُلِّها ذَبيحةً في المَدينة، وإنَّ أخي قد أَمَرَني بذٰلك، والآنَ إن نِلتُ حُظْوَةً في عَينَيكَ، دَعْني أَذهَبُ فأَرى إخوَتي. ولِذٰلك لم يَحضُرْ مائِدَةَ المَلِك».

٣٠فغَضِبَ شاوُلُ غَضَبًا شَديدًا على يوناتانَ وقالَ لَه: «يا آبنَ الفاسِدَةِ المُتَمَرِّدَة، أَلَم أَعلَمْ أَنَّكَ قد تَحَزَّبتَ لِآبنِ يَسَّى لِخِزيِكَ وخِزْيِ عَورَةِ أُمِّكَ؟ ٣١لِأَنَّه ما دامَ آبنُ يَسَّى حَيًّا على الأَرْض، فلا تُثَبَّتُ أَنتَ ولا مَملَكَتُكَ. وأَرسِلِ الآنَ فأْتِني بِه، لِأَنَّه يَستَوجِبُ المَوت». ٣٢فأَجابَ يوناتانُ شاوُلَ أَباه وقالَ لَه: «لِماذا يُقتَل؟ ما الَّذي صَنَعَه؟» ٣٣فرَفَعَ شاوُلُ الرُّمحَ إلَيه لِيَطعَنَه بِه. فعَرَفَ يوناتانُ أَنَّ أَباه قد عَزَمَ على قَتْلِ داوُد. ٣٤فقامَ يوناتانُ عن المائِدَةِ غاضِبًا غَضَبًا شَديدًا ولم يأْكُلْ طَعامًا في اليَومِ الثَّاني مِنَ الشَّهْر، مِن حُزنِه على داوُد، لِأَنَّ أَباه قد أَخزاه.

٣٥وفي صَباحِ الغَد، خَرَجَ يوناتانُ إلى الحَقْلِ في وَقتِ ميعادِ داوُد، ومعَه خادِمٌ صَغير، ٣٦وقالَ لِلخادِم: «أُركُضْ فالتَقِطِ السِّهامَ الَّتي أَرْمي بِها». فرَكَضَ الخادِمُ ورَمى يوناتانُ بِسَهمٍ حتَّى جاوَزَه. ٣٧فبَلَغَ الخادِمُ مَكانَ السَّهمِ الَّذي رَمى بِه يوناتان. فنادى يوناتانُ الخادِمَ وقال: «أَلَيسَ السَّهمُ أَمامَكَ؟» ٢٠/٢٢ ٣٨ونادى يوناتانُ الخادِمَ وقال: «أَسرِعْ على عَجَلٍ ولا تَقِفْ». فالتَقَطَ خادِمُ يوناتانَ السَّهمَ وعادَ إلى سَيِّدِه. ٣٩ولَم يَعلَمِ الخادِمُ شَيئًا، وكانَ يوناتانُ وداوُدُ فَقَط يَعلَمانِ الأَمر.

٤٠ثُمَّ سَلَّمَ يوناتانُ سِلاحَه إلى خادِمِه وقالَ لَه: «إمضِ فخُذْه إلى المَدينة». ٤١وآنصَرَفَ الخادِمُ فقامَ داوُدُ مِن عِندِ الأَكَمَة(٨) وآرتَمى على وَجهِه إلى الأَرضِ وسَجَدَ ثَلاثَ مَرَّات، وقَبَّلَ كُلٌّ مِنهما صاحِبَه، وبَكى كُلٌّ مِنهما إلى صاحِبِه، وكانَ بُكاءُ داوُدَ أَشَدّ. ٤٢وقالَ يوناتانُ لِداود: «إذهَبْ بِسَلام! إنَّنا قد حَلَفْنا كِلانا

(٦) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «قام».

(٧) «عارض»: كل سيلان مَنَوي غير مقصود ينجّس الإنسان حتى المساء، بحسب اح ١٥/١٦ وتث ٢٣/١١.

(٨) في النص العبري: «النقب» (الجنوب).

بِٱسمِ الرَّبِّ وقُلْنا : لِيَكُنِ الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ ، وبَينَ ذُرِّيَّتي وذُرِّيَّتِكَ لِلأَبَد» (٩) .

٢١ ١فقامَ داوُدُ وذَهَب ، وأَمَّا يوناثانُ فعادَ إِلى المَدينَة .

التوقّف في نوب

٢ووَصَلَ داوُدُ إِلى نوب(١) ، إِلى أَحيمَلِكَ الكاهِن(٢) . فٱرتَعَشَ أَحيمَلِكُ عِندَ لِقاءِ داوُدَ وقالَ لَه : «لِماذا أَنتَ وَحدَكَ ولَيسَ مَعَكَ أَحَد؟» ٣فقالَ داوُدُ لِأَحيمَلِكَ الكاهِن : «إِنَّ المَلِكَ قد أَمَرَني بِحاجَةٍ وقالَ لي : لا يَعلَمْ أَحَدٌ بِشَيءٍ مِمَّا أَرسَلتُكَ فيه وأَمَرتُكَ به . وأَمَّا الرِّجالُ فقَد واعَدتُهم(٣) إِلى مَكانِ كَذا . ٤والآنَ فما الَّذي تَحتَ يَدِكَ؟ أَعطِني خَمسَةَ أَرغِفَةٍ أَو ما تَيَسَّر» . ٥فأَجابَ الكاهِنُ وقالَ لِداوُد : «لَيسَ تَحتَ يَدي خُبزٌ عادِيّ. ولَيسَ عِندي إِلَّا خُبزٌ مُقَدَّس(٤) ، على أَن يَكونَ الرِّجالُ قد صانوا أَنفُسَهم مِنَ المَرأَة» .

خر ٢٥/٣٠
اح ٢٤/٥-٩
متى ١٢/٣-٤

٦فأَجابَ داوُدُ وقالَ لِلكاهِن : «إِنَّ المَرأَةَ قد مُنِعَت عَنَّا مُنذُ أَمسِ فما قَبلُ ، حينَ أَخرُجُ إِلى الحَرْب ، وأَعْضاءُ الرِّجالِ مُقَدَّسة ، مع أَنَّ الحَمْلَةَ عادِيَّة . فما أَحْرى الأَعْضاءَ بِأَن تَكونَ اليَومَ مُقَدَّسة» (٥) . ٧فسَلَّمَ إِلَيه الكاهِنُ مِنَ الخُبزِ المُقَدَّس ، لِأَنَّه لم يَكُنْ هُنالِكَ خُبْز ، ما عَدا الخُبْزَ المُقَدَّسَ المَرْفوعَ مِن أَمامِ الرَّبِّ لِيوضَعَ خُبْزٌ سُخنٌ في يَومِ رَفعِه. ٨وكانَ هُناكَ يَومَئِذٍ رَجُلٌ مِن خُدَّامِ شاوُلَ مُحتَبِسًا أَمامَ الرَّبّ ، يُقالُ لَه دوئيجُ الأَدومِيّ ، وهو كَبيرُ رُعاةِ شاوُل(٦) .

اح ٢٤/٨
ت ٢٢/٩

٩وقالَ داوُدُ لِأَحيمَلِك : «أَلَيسَ عِندَكَ ههُنا رُمحٌ أَو سَيف؟ فإِنِّي لم آخُذْ معي سَيفي ولا سِلاحي ، لِأَنَّ أَمرَ المَلِكِ كانَ مُعَجَّلاً» . ١٠فقالَ الكاهِن : «إِنَّ ههُنا سَيفَ جُلْياتَ الفَلِسطينيِّ الَّذي قَتَلتَه في وادي البُطمَة ، وهو مَلْفوفٌ بِرِداءٍ خَلفَ الأَفود(٧) . إِن شِئتَ فخُذْه لِأَنَّه لَيسَ ههُنا غَيرُه» فقالَ داوُد: «ولا مَثيلَ لَه ، فعَلَيَّ به» .

٥١/١٧ و ٥٤

(٩) الآيات ٤٠ – ٤٢ إضافة : فإن حيلة الأسهم لا مبرِّر لوجودها إلّا اذا تعذّر الاتّصال بين داود ويوناتان.

(١) في شرق أورشليم ، وكانت في تلك الأيام في أيدي الكنعانيين ، وكانوا يدورون حولها للذهاب من بنيامين إلى يهوذا. هذه الحادثة تمهّد لـ٢٢/٩ – ٢٣ .

(٢) من سلالة عالي (٩/٢٢) وهو أحيًّا الوارد ذكره في ١٤/٣. كان كهنوت شيلو قد لجأ إلى نوب بعد كارثة الفصل الرابع .

(٣) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري : «أعلمتُهم» .

(٤) خبز التقدمة ، وكان مخصوصًا بالكهنة (اح ٢٤/٥ – ٩). على عهد داود ، كان من الممكن أن تُخالف هذه الشريعة ، شرط أن يكون الإنسان طاهرًا من جهة الطهارة الطقسية .

(٥) آية معقّدة ، نفهم منها ان الرجال ، مع ان الرحلة هي رحلة عادية ، قد تصرّفوا كما يتصرّفون في حملة عسكرية حيث كان الإمساك عن المرأة قاعدة دينية. الأعضاء= تلطيف لـ«ذُكور».

(٦) تمهيد لـ٢٢/٩ – ١٠ و١٨ .

(٧) سيعود ذكر هذا الأفود في ٦/٢٣ و٩ ووجوده مفترَض في ١٠/٢٣ و١٣ و١٥ . المقصود هنا أيضًا هو أفود التكهّن (راجع ٢٨/٢ +) وكان كبير الحجم (راجع قض ٢٦/٨). كان سيف جُليات محفوظًا وراء الأفود علامة للانتصار (راجع ١٠/٣١).

داود عند الفلسطينيين(٨)

١١وقامَ داوُدُ وهَرَبَ في ذٰلك اليَومِ مِن وَجهِ شاوُل. فأَتى آكيش، مَلِكَ جَتّ. ١٢فقالَت لِآكيش حاشِيَتُه: «أَلَيسَ هٰذا داوُد، مَلِكَ الأَرض؟ أَلَيسَ لِهٰذا كُنَّ يُغَنِّينَ في الرَّقصِ ويَقُلنَ: قَتَلَ شاوُلُ أُلوفَه وداوُدُ رِبْواتِه؟» ٧/١٨ ٥/٢٩
١٣فجَعَلَ داوُدُ هٰذا الكَلامَ في قَلبِه وخافَ خَوفًا شَديدًا مِن وَجهِ آكيش، مَلِكِ جَتّ. ١٤وغَيَّرَ عَقلَه أَمامَهم وتَظاهَرَ بِالجُنونِ أَمامَهم، وجَعَلَ يَخُطُّ على مَصاريعِ الباب، وهو يُسيلُ لُعابَه على لِحيَتِه. ١٥فقالَ آكيشُ لِحاشِيَتِه: «تَرونَ الرَّجُلَ مَجْنونًا، فلِمَ أَتَيتُموني بِه؟ ١٦أَمِن قِلَّةِ المَجانينِ عِنْدي أَتَيتُموني بِهٰذا لِيَتَصَرَّفَ بِجُنونٍ أَمامي؟ أَهٰذا يَدخُلُ بَيتي؟»

٣. داود رئيس عصابة

داود يشرع في حياة تنقّل

٢٢ ١وٱنصَرَفَ داوُدُ مِن هُناكَ ولَجَأَ إِلى مَغارَةِ عَدُلاَّم(١). فلَمَّا سَمِعَ إِخوَتُه وكُلُّ بَيتِ أَبيه، نَزَلوا إِلَيه إِلى هُناك. ٢وٱجتَمَعَ إِلَيه كُلُّ صاحِبِ ضيق وكُلُّ مَن كانَ علَيه دَين وكُلُّ مَن كانَ في مَرارَةِ نَفْس، فكانَ علَيهم رَئيسًا وصارَ معَه نَحوُ أَربَعِ مِئَةِ رَجُل.

٣ومَضى داوُدُ مِن هُناكَ إِلى مِصفاةَ موآب، وقالَ لِمَلِكِ موآب: «لِيُقِم(٢) أَبي وأُمّي عِندَكم حتَّى أَعلَمَ ما يَصنَعُ اللهُ لي». ٤وأَخَذَهما إِلى مَلِكِ موآب، فأَقاما عِندَه كُلَّ أَيَّامِ إِقامَةِ داوُدَ في المَلجَأ. ٥فقالَ جادُ النَّبِيُّ لِداوُد(٣): «لا تَبقَ في المَلجَأ، بَلِ ٱمضِ وٱدخُلْ أَرضَ يَهوذا». فمَضى داوُدُ مِن هُناكَ ودَخَلَ غابَةَ حارَت.

مقتل كهنة نوب

٦وسَمِعَ شاوُلُ أَنَّ داوُدَ قد وُجِدَ هو والرِّجالُ الَّذينَ معه، وكان شاوُلُ في جِبْعَ جالِسًا تَحتَ الطَّرْفاءِ الَّتي في المَشرَف، ورُمحُه بِيَدِه وجَميعُ ضُبَّاطِه واقِفونَ حَولَه. ٧فقالَ شاوُلُ لِضُبَّاطِه الواقِفينَ حَولَه: «اِسمَعوا يا آلَ بَنْيامين، أَلَعَلَّ ٱبنَ يَسَّى يُعطيكم جَميعًا هو أَيضًا حُقولاً وكُرومًا، أَو لَعَلَّه يَجعَلُكُم أَجمَعينَ رُؤَساءَ أُلوفٍ ورُؤَساءَ مِئات، ٨حتَّى تآمَرتُم علَيَّ كُلُّكم، ومَن لم يَكُنْ فيكم مَن كاشَفَني، عِندَما قَطَعَ ٱبني ١٤/٨

(٨) تقليد مستقل في حكاية هرب داود، وهو يستبق رواية الفصل ٢٧ ويُبرز بشيء من الفكاهة مهارة داود.

(١) استُعملت منذ زمن بعيد مغاور برية يهوذا ملجأً للخارجين على القانون. وكانت عدُلاّم مدينة من مدن السَّهل.

(٢) في النص العبري: «ليخرجْ». يُنقذ داود أهله من انتقام شاول، وله أواصر قرابة بموآب، بحسب ما ورد في را ١٧/٤ (وراجع متى ١/٥ - ٦).

(٣) سيبقى «رائي» داود (٢ صم ٢٤/١١ ت).

عَهدًا مع ٱبنِ يَسّى، ولا فيكم مَن أَشفَقَ علَيَّ وكاشَفَني بِأَنَّ ٱبْني قد أَثارَ علَيَّ عَبْدي حتّى كَمَنَ لي كما تَرَونَ في هٰذا اليَوم؟».

١٠-٢/٢١ ٩فأَجابَ دوئيجُ الأَدوميُّ الَّذي كانَ واقِفًا مع ضُبّاطِ شاوُلَ وقال: «رَأَيتُ ٱبنَ يَسّى قد أَتى إِلى نوب، إِلى أَحيمَلِكَ بنِ أَحيطوب. ١٠فسأَلَ لَه الرَّبَّ وأَعْطاه زادًا، وسَيفَ جُلْياتَ الفَلِسطينيِّ قد سَلَّمَه إِلَيه». ١١فأَرسَلَ المَلِكُ فدَعا أَحيمَلِكَ ٱبنَ أَحيطوبَ الكاهِنَ وكُلَّ بَيتِ أَبيه الكَهَنَةَ الَّذينَ في نوب، فأَتَوا كُلُّهم إِلى المَلِك. ١٢فقالَ شاوُل: «إِسمَعْ يا ٱبنَ أَحيطوب». فقال: «هاءَنَذا يا سَيِّدي». ١٣فقالَ لَه شاوُل: «لِماذا تآمَرتُما علَيَّ، أَنتَ وٱبنُ يَسّى، فأَعطَيتَه خُبزًا وسَيفًا وسأَلتَ لَه الله، لِيَقومَ علَيَّ ويَكمُنَ لي، كما تَرى في هٰذا اليَوم؟» ١٤فأَجابَ أَحيمَلِكُ وقالَ لِلمَلِك: «مَن مِن جَميعِ عَبيدِكَ أَمينٌ مِثلَ داوُد، صِهرِ المَلِك، رَئيسِ حَرَسِكَ ومُكَرَّمٌ في بَيتِكَ؟ ١٥أَلَعَلّي مِن هٰذا اليَومِ بَدَأتُ أَسأَلُ لَه الله؟ حاشَ لي! لا يَنسُبِ المَلِكُ شَيئًا إِلى عَبدِه ولا إِلى كُلِّ بَيتِ أَبي، لِأَنَّ عَبدَكَ لا يَعلَمُ بِقَليلٍ ولا كَثيرٍ مِن هٰذا الأَمرِ كُلِّه». ١٦فقالَ المَلِك: «إِنَّكَ تَموتُ مَوتًا يا أَحيمَلِك، أَنتَ وكُلُّ بَيتِ أَبيكَ».

١٧ثُمَّ قالَ المَلِكُ لِلسُّعاةِ الواقِفينَ أَمامَه: ٢٣-٣١/٢ «إِعطِفوا وٱقتُلوا كَهَنَةَ الرَّبّ، لِأَنَّ أَيدِيَهم أَيضًا مع داوُد، وقد عَلِموا أَنَّه هارِبٌ، ولم يُكاشِفوني بِالأَمر». فأَبى خُدَّامُ المَلِكِ أَن يَمُدُّوا أَيدِيَهم لِيوقِعوا بِكَهَنَةِ الرَّبّ. ١٨فقالَ المَلِكُ لِدوئيج: «إِعطِفْ أَنتَ وأَوقِعْ بِالكَهَنَة». فعَطَفَ دوئيجُ الأَدوميُّ وأَوقَعَ بِالكَهَنَة، وقَتَلَ في ذٰلك اليَومِ خَمسَةً وثَمانينَ رَجُلًا لابِسي أَفودِ كَتّان. ١٩ثُمَّ ضَرَبَ شاوُلُ +١٨/٢ نوبَ، مَدينَةَ الكَهَنَة، بِحَدِّ السَّيف، مِنَ الرَّجُلِ إِلى المَرأَة ومِنَ الطِّفلِ إِلى الرَّضيع، والبَقَرَ والحَميرَ والغَنَمَ، بِحَدِّ السَّيف.

٢٠فنَجا ٱبنٌ لِأَحيمَلِكَ بنِ أَحيطوب، إِسمُه أَبياتار، وهَرَبَ إِلى داوُد. ٢١وأَخبَرَ أَبياتارُ داوُدَ أَنَّ شاوُلَ قَتَلَ كَهَنَةَ الرَّبّ. ٢٢فقالَ داوُدُ لِأَبياتار: «قد عَرَفتُ في ذٰلك اليَومِ، حينَ كانَ دوئيجُ الأَدوميُّ هُناكَ، أَنَّه سيُخبِرُ شاوُل. فأَنا المَسؤُولُ(٤) عن كُلِّ نَفْسٍ مِن أَنفُسِ بَيتِ أَبيكَ. ٢٣فأَقِمْ عِنْدي ولا تَخَفْ، لِأَنَّ الَّذي يَطلُبُ نَفْسي هو الَّذي يَطلُبُ نَفْسَكَ. فأَنتَ عِنْدي في أَمان»(٥).

داود في قعيلة

٢٣ ١وأُخبِرَ داوُدُ وقيلَ لَه: «هُوَذا الفَلِسطينِيُّونَ يُحارِبونَ قَعيلةَ ويَنهَبونَ البَيادِر». ٢فسَأَلَ داوُدُ الرَّبَّ قائِلاً: «أَأَسيرُ وأَضرِبُ أُولٰئِكَ الفَلِسطينِيِّين؟» فقالَ الرَّبُّ لِداوُد: «سِرْ فإِنَّكَ ستَضرِبُ الفَلِسطينِيِّينَ وتُخَلِّصُ قَعيلَة». ٣فقالَ لِداوُدَ رِجالُه: «إِنَّنا ونَحنُ هُنا في يَهوذا خائِفون، فكَم بِالأَحْرى إِذا ذَهَبنا إِلى قَعيلَة

(٤) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «إِلتَفتُّ».

(٥) سيبقى ابياتار كاهن داود إلى وفاة الملك. وسينحّيه سليمان (١ مل ٢/٢٦ – ٢٧).

لِمُحارَبةِ صُفوفِ الفَلِسطينيِّين!» ٤فعادَ داوُدُ وسأَلَ الرَّبَّ أَيضًا، فأَجابَه الرَّبُّ وقال: «قُمْ فانزِلْ إِلى قَعيلَة، فإِنِّي أُسلِمُ الفَلِسطينيِّينَ إِلى يَدِكَ». ٥فمَضى داوُدُ ورِجالُه إِلى قَعيلَة، وحارَبَ الفَلِسطينيِّينَ وساقَ مَواشِيَهم وضَرَبَهم ضَربةً شَديدَة، وخلَّصَ داوُدُ أَهلَ قَعيلَة. ٦وكانَ، لَمَّا هَرَبَ أَبياتارُ بنُ أَحيمَلِكَ إِلى داود، أَنَّه نَزَلَ إِلى قعيلةَ وفي يَدِه أَفود[1].

٢٢/٢٠-٢٣ +٢٨/٢

٧وأُخبِرَ شاوُلُ بِأَنَّ داوُدَ قد دَخَلَ إِلى قَعيلَة. فقالَ شاوُل: «قد أَسلَمَه[2] اللهُ إِلى يَدي، لِأَنَّه آحتَبَسَ في مَدينةٍ ذاتِ أَبْوابٍ ومَزاليج». ٨وآستَدْعى شاوُلُ كُلَّ الشَّعبِ إِلى القِتال، وإِلى النُّزولِ إِلى قَعيلَةَ ومُحاصَرَةِ داوُدَ ورِجالِه. ٩وعَرَفَ داوُدُ أَنَّ شاوُلَ قد أَضمَرَ لَه السُّوء. فقالَ لأَبياتارَ الكاهِن: «هَلُمَّ بالأَفود». ١٠وقالَ داوُد: «أَيُّها الرَّبُّ، إِلهُ إِسْرائيل، قد بَلَغَ عَبدَكَ أَنَّ شاوُلَ يُريدُ أَن يَدخُلَ إِلى قَعيلَة، لِيُخَرِّبَ المَدينةَ بِسَبَبي. ١١فهَل يُسلِمُني أَعْيانُ قَعيلَةَ إِلى يَدِه؟ وهَل يَنزِلُ شاوُلُ كما سَمِعَ عَبدُكَ؟ أَيُّها الرَّبُّ، إِلهُ إِسْرائيل، أَخبِرْ عَبدَكَ». فقالَ الرَّبّ: «يَنزِل». ١٢فقالَ داوُد: «وهَل يُسلِمُني أَعْيانُ قَعيلَةَ، أَنا ورِجالي، إِلى

+٢٨/٢

يَدِ شاوُل؟» فقالَ الرَّبّ: «يُسلِمون»[3]. ١٣فقامَ داوُدُ ورِجالُه، وكانوا نَحوَ سِتِّ مِئَةِ رَجُل، وخَرَجوا مِن قَعيلَةَ وهاموا على وُجوهِهِم. فأُخبِرَ شاوُلُ أَنَّ داوُدَ قد هَرَبَ مِن قَعيلَة. فعَدَلَ عنِ الخُروجِ إِلى الحَرْب. ١٤وأَقامَ داوُدُ في البَرِّيَّة، في المَلاجِئ، ثُمَّ أَقامَ في الجَبَل، في بَرِّيَّةِ زيف[4]. وكانَ شاوُلُ يَطلُبُه كُلَّ يَوم، ولكِنَّ اللهَ لم يُسلِمْه إِلى يَدِه.

داود في حُرْشة. زيارة يوناتان[5]

١٥ورأَى داوُدُ أَنَّ شاوُلَ قد خَرَجَ يَطلُبُ نَفْسَه، وكانَ داوُدُ في حُرْشَة، في بَرِّيَّةِ زيف. ١٦فقامَ يوناتانُ بنُ شاوُل وأَتى إِلى داوُدَ في حُرْشَة، وشَدَّدَ عَزيمَتَه بِآسمِ الله، ١٧وقالَ لَه: «لا تَخَفْ، لِأَنَّ يَدَ شاوُلَ أَبي لن تُصيبَكَ، وأَنتَ ستَملِكُ على إِسْرائيل، وأَنا أَكونُ لَكَ ثانِيًا، وشاوُلُ أَبي أَيضًا يَعلَمُ ذلك». ١٨وقَطَعا كِلاهما عَهدًا أَمامَ الرَّبّ. ولَبِثَ داوُدُ في حُرْشَة، وآنصَرَفَ يوناتانُ إِلى بَيتِه.

داود يكاد يقع في يد شاول

١٩وصَعِدَ الزِّيفِيُّونَ إِلى شاوُلَ في جِبْعَ وقالوا:

(١) هكذا في النص اليوناني. فإن ترتيب الكلمات في النص العبري غير واضح.

(٢) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «نبذه».

(٣) لقد أنقذ داود أهل قعيلة، ولكنه استفاد، مقابلَ تلك المساعدة، فعاش هو وجيشه على نفقتهم (راجع ٢٥/٤-٨+). فخافوه ورفعوا قضيتهم إلى السلطة الشرعية (راجع ١٩/٢٣-٢٠ و٢/٢٤ و١/٢٦).

(٤) في جنوب حبرون. تربط الآية حادثة قعيلة (الآيات ١-١٣) بحادثة زيف (الآيات ١٩-٢٨).

(٥) تعود الآيات ١٥-١٨ إلى التقاليد في صداقة داود ويوناتان (راجع على الخصوص ١١/٢٠-١٧). إن التبشير بمُلك داود صريح في هذا النص. ويوناتان يخصّ نفسه بالمرتبة الثانية (الآية ١٧). لا يعني هذا أن الصديقين تآمرا على شاول (راجع ٣٠/٢٠ و٨/٢٢). تُروى هذه القصص في ضوء ما تلاها من الأحداث.

«إِنَّ داوُدَ مُختَبِئٌ عِندَنا في المَلاجِئِ الَّتي في حُرشَة، في أَكَمَةِ الحَكيلَة، جَنوبِيَّ القَفْر. ٢٠فحِينَ أَحبَبْتَ نَفسُكَ، أَيُّها المَلِك، أَن تَنزِلَ، فانزِلْ، وعلَينا أن نُسلِمَه إِلى يَدِ المَلِك». ٢١فقالَ شاوُل: «مُبارَكونَ أَنتُم لَدى الرَّبّ، لِأَنَّكم رَحِمتُموني. ٢٢فانصَرِفوا وتَحقَّقوا(٦) أَيضًا وأَعلَموا وانظُروا في أَيِّ مَكانٍ قَدَمُه ومَنِ الَّذي أَبصَرَه هُناك، فقَد قيلَ لي إِنَّه كَثيرُ الاحتِيال. ٢٣فانظُروا وأَعلَموا بِجَميعِ المَخابِئِ الَّتي يَختَبِئُ فيها، وعودوا إِلَيَّ بِاليَقين، فأَسيرَ مَعَكم. وإِن كانَ في تِلكَ الأَرض، فإِنِّي أَبحَثُ عنه في جَميعِ أُلوفِ يَهوذا».

٢٤فقاموا وذَهَبوا إِلى زيفَ قُدَّامَ شاوُل، وكانَ داوُدُ ورِجالُه في بَرِّيَّةِ مَعون، في العَرَبة، جَنوبِيَّ القَفْر. ٢٥ومَضى شاوُلُ ورِجالُه في الطَّلَب. فأُخبِرَ داوُدُ فنَزَلَ إِلى الصَّخرة، وأَقامَ في بَرِّيَّةِ مَعون(٧). فلَمَّا سَمِعَ شاوُل، تَعَقَّبَ داوُدَ إِلى بَرِّيَّةِ مَعون. ٢٦وكانَ شاوُلُ يَسيرُ في جانِبِ الجَبَلِ مِن هٰهُنا، وداوُدُ ورِجالُه في الجانِبِ الآخَرِ مِن هُناك. وكانَ داوُدُ مُسرِعًا في هَرَبِه مِن شاوُل، وشاوُلُ ورِجالُه يُحيطونَ بِداوُدَ ورِجالِه لِيأخُذوهم. ٢٧فأَتى شاوُلَ رَسولٌ وقالَ لَه: «أَسرِعْ واذهَبْ، لِأَنَّ الفَلِسطِينِيِّينَ قد أَغاروا على الأَرض». ٢٨فكَفَّ شاوُلُ عن مُلاحَقَةِ داوُد، ومَضى لِلِقاءِ الفَلِسطِينِيِّين. ولِذٰلك دُعِيَ ذٰلك المَكانُ صَخرَةَ الافتِراق.

داود يُبقي على شاول

٢٤ ١وصَعِدَ داوُدُ مِن هُناكَ وأَقامَ في مَلاجِئِ عَينَ جَدْيَ(١). ٢فلَمَّا رَجَعَ شاوُلُ مِن مُطارَدَةِ الفَلِسطِينِيِّين، أُخبِرَ وقيلَ لَه: «هُوَذا داوُدُ في بَرِّيَّةِ عَينَ جَدْيَ». ٣فأَخَذَ شاوُلُ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ مُنتَخَبينَ مِن جَميعِ إِسْرائيل، وسارَ في طَلَبِ داوُدَ ورِجالِه عِندَ صُخورِ الوُعول. ٤ووَصَلَ إِلى حَظائِرِ الغَنَم(٢) الَّتي في الطَّريق. وكانَت هُناكَ مَغارَة، فدَخَلَ شاوُلُ المَغارَةَ لِحاجَةٍ لَه. وكانَ داوُدُ ورِجالُه جالِسينَ في باطِنِ المَغارَة. ٥فقالَ لِداوُدَ رِجالُه: «هٰذا هو اليَومُ الَّذي قالَ لَكَ الرَّبُّ فيه: ها إِنِّي أُسلِمُ عَدُوَّكَ إِلى يَدِكَ، فتَصنَعُ بِه ما حَسُنَ في عَينَيكَ». فقامَ داوُدُ وقَطَعَ طَرَفَ رِداءِ شاوُلَ خُفيَةً. ٦وبَعدَ ذٰلك، خَفَقَ قَلبُ داوُدَ لِقَطعِه طَرَفَ رِداءِ شاوُل(٣). ٧وقالَ لِرِجالِه: «حاشَ لي بِالرَّبِّ أَن أَصنَعَ هٰذا الأَمرَ بِسَيِّدي مَسيحِ الرَّبّ، وأَرفَعَ علَيه يَدي، لِأَنَّه مَسيحُ الرَّبّ». ٨ورَدَعَ رِجالَه بِهٰذا الكَلام، ولم يَدَعْهم يَهجُمونَ على شاوُل. ثُمَّ قامَ شاوُل وخَرَجَ مِنَ المَغارَةِ وسارَ في سَبيلِه. ٩فقامَ داوُدُ بَعدَ ذٰلك وخَرَجَ مِنَ المَغارَةِ ونادى

٩/٢٦
٤/٣١
٢ صم ١٤/١

(٦) في العبرية: «استعدّوا»، «تحقّقوا» في بعض الترجمات القديمة.

(٧) لم يتّبع شاول وداود منحدَرَي أحد المرتفعات، بل اتّبعا منحدَرَي مضيق شاق العبور (الآية ٢٦). راجع مواقف مماثلة في ٢٦/١٣ و٢٢ و٢ صم ١٦/١٣.

(١) بالقرب من شاطئ البحر الميت، على ارتفاع زيف.

(٢) أراضٍ كانوا يسيّجونها بحجارة بلا طين لِزرب القطعان في الليل.

(٣) ندم داود على ما فعل، لأن اللباس هو بديل الشخص (راجع ١٨/٤). فمن مسّ اللباس مسّ الشخص.

شاوُلَ وقال: «يا سَيِّدي المَلِك». فٱلتَفَتَ شاوُلُ إِلى خَلفِه. فٱرتَمى داوُدُ على وَجهِه إِلى الأَرضِ ساجِدًا. [١٠]وقالَ داوُدُ لِشاوُل: «لِماذا تَسمَعُ كَلامَ النَّاسِ القائِلينَ إِنَّ داوُدَ يَطلُبُ أَذاك؟ [١١]قد رَأَت عَيناكَ اليَومَ أَنَّ الرَّبَّ قد أَسلَمَكَ اليَومَ إِلى يَدي في المَغارَة، وقد أُشيرَ عَلَيَّ بِأَن أَقتُلَكَ. لكِنَّ عَيني أَشفَقَت عَلَيكَ، وقُلتُ: لا أَرفَعُ يَدي على سَيِّدي لِأَنَّه مَسيحُ الرَّبّ. [١٢]فٱنظُرْ يا أَبي، أُنظُر طَرَفَ رِدائِكَ في يَدي. فمِن كَوني قَطَعتُ طَرَفَ رِدائِكَ ولم أَقتُلْكَ، إِعلَمْ وٱنظُرْ أَن لَيسَ في يَدي شَرٌّ ولا مَعصِيَةٌ ولَم أَخطَأْ إِلَيكَ، وأَنتَ تَتَصَيَّدُ نَفْسي لِتَأخُذَها. [١٣]فلْيَحكُمِ الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ، والرَّبُّ يَنتَقِمُ لي مِنكَ. وأَمَّا يَدي فلا تَكونُ عَلَيكَ. [١٤](كما يَقولُ مَثَلُ الأَقدَمين: مِنَ الأَشْرارِ يَخرُجُ الشَّرّ. فيَدي لا تَكونُ عَلَيكَ)[٤]. [١٥]وَوَراءَ مَن خَرَجَ مَلِكُ إِسْرائيل ووَراءَ مَن أَنتَ مُطارِد؟ وَراءَ كَلبٍ مَيتٍ وبُرْغوثٍ واحِد؟ [١٦]فلْيَكُنِ الرَّبُّ دَيَّانًا ولْيَحكُمْ بَيني وبَينَكَ، ولْيَنظُرْ ويُدافِعْ عن قَضِيَّتي ويُنصِفْني مِن يَدِكَ».

١٧/٢٤+ — ٢ صم ٩/٨ و١٦/٩

[١٧]فلَمَّا ٱنتَهى داوُدُ مِن كَلامِه هٰذا لِشاوُل، قالَ شاوُل: «أَهٰذا صَوتُكَ يا أَبني داوُد؟» ورَفَعَ شاوُلُ صَوتَه وبَكى. [١٨]ثُمَّ قالَ لِداوُد: «أَنتَ أَبَرُّ مِنّي، لِأَنَّكَ جَزَيتَني خَيرًا وأَنا جَزَيتُكَ شَرًّا. [١٩]ولقد أَظهَرتَ اليَومَ أَنَّكَ صَنَعتَ إِلَيَّ خَيرًا، لِأَنَّ الرَّبَّ قد أَسلَمَني إِلى يَدِكَ ولم تَقتُلْني. [٢٠]وإِذا تَمَكَّنَ المَرءُ مِن عَدُوِّه، فهَل يُطلِقُ سَبيلَه بِخَير؟ فجَزاكَ الرَّبُّ خَيرًا لِما صَنَعتَ اليَومَ معي. [٢١]ولقَد عَلِمتُ الآنَ أَنَّكَ ستَصيرُ مَلِكًا ويَثبُتُ في يَدِكَ مُلكُ إِسْرائيل. [٢٢]فٱحلِفْ لِيَ الآنَ بِالرَّبِّ أَنَّكَ لا تَقرِضُ ذُرِّيَّتي مِن بَعْدي ولا تُبيدُ ٱسْمي مِن بَيتِ أَبي». [٢٣]فحَلَفَ داوُدُ لِشاوُل[٥]، وٱنصَرَفَ شاوُلُ إِلى بَيتِه، وصَعِدَ داوُدُ ورِجالُه إِلى المَلاجِئ.

موت صموئيل. قصة نابال وأبيجائيل

٢٥ [١]وتُوُفِّيَ صَموئيل، فٱجتَمَعَ كُلُّ إِسْرائيلَ وناحوا علَيه ودَفَنوه في بَيتِه في الرَّامة. وقامَ داوُدُ ونَزَلَ إِلى بَرِّيَّةِ فاران. [٢]وكانَ رَجُلٌ في مَعون وكانَت له أَملاكٌ في الكَرمَل. وكانَ الرَّجُلُ غَنِيًّا جِدًّا، لَه ثَلاثَةُ آلافٍ مِنَ الغَنَم وأَلفٌ مِنَ المَعِز. وكانَ الرَّجُلُ يَجُزُّ غَنَمَه في الكَرمَل. [٣]وٱسمُ الرَّجُلِ نابال وٱسمُ ٱمرَأَتِه أَبيجائيل. وكانَتِ ٱمرَأَتُه ذَكِيَّةَ الفَهمِ جَميلَةَ المَنظَر، وكانَ نابالُ رَجُلًا قاسِيًا سَيِّئَ الأَعمال، وهو كالِبيّ.

١٥/١٢

[٤]فبَلَغَ داوُدَ في البَرِّيَّةِ أَنَّ نابالَ يَجُزُّ غَنَمَه. [٥]فأَرسَلَ داوُدُ إِلَيه عَشَرَةَ خُدَّام، وقالَ داوُدُ لِلخُدَّام[١]: «إِصعَدوا إِلى الكَرمَل وٱذهَبوا إِلى

---

(٤) مثل أدرجه في النص بعض المعلّقين.

(٥) ان الآيات ٢١ – ٢٣، التي تنبئ بمُلك داود، هي إضافة على مثال ١٢/٢٠ – ١٧ و٤١ – ٤٢ و١٥/٢٣ – ١٨.

(١) كان جزّ الغنم فرصة سانحة لإقامة عيد (٢ صم ٢٣/١٣ ت) وعلى صاحب الغنم الغني أن يكون فيها سخيًا.

نابالَ وأَقرِئوه السَّلامَ بِاسْمي، ٦وقولوا لَه: كُلَّ سَنَةٍ وأَنتَ سالِم، وبَيتُكَ وكُلُّ ما لَكَ سالِم. ٧سَمِعتُ الآنَ أَنَّ عِندَكَ جَزَّازين. والحالُ أَنَّ رُعاتَكَ قد كانوا معَنا فلَم نُؤذِهم ولَم يَذهَبْ لَهم شَيءٌ جَميعَ الأَيَّامِ الَّتي كانوا فيها في الكَرمَل. ٨سَلْ خُدَّامَكَ يُخبِروك. فلْيَنَلِ الخُدَّامُ حُظوَةً في عَينَيكَ، لِأَنَّنا أَتَيناكَ في يَومِ خَير. فأَعطِ ما تَيَسَّرَ لِعَبيدِكَ ولابنِكَ داوُد».

٩فوَصَلَ الخُدَّامُ وكَلَّموا نابالَ بِكُلِّ هٰذا الكَلامِ بِاسمِ داوُد، ثُمَّ انتَظَروا. ١٠لٰكِنَّ نابالَ أَجابَ خُدَّامَ داوُدَ وقال: «مَن هو داوُد ومَن هو ابنُ يَسَّى؟ لقَد كَثُرَ اليَومَ الخُدَّامُ الَّذينَ فَرُّوا مِن عِندِ سادَتِهم. ١١أَآخُذُ خُبْزي ومائي وذَبيحَتِيَ الَّتي ذَبَحتُها لِجَزَّازِيَّ وأُعطيها لِقَومٍ لا أَعرِفُ مِن أَينَ هُم؟» ١٢ورَجَعَ خُدَّامُ داوُدَ أَدْراجَهم وعادوا ووَصَلوا وأَخبَروا داوُدَ بِكُلِّ هٰذا الكَلام. ١٣فقالَ داوُدُ لِرِجالِه: «تَقَلَّدوا كُلٌّ مِنكم سَيفَه». فتَقَلَّدَ كُلٌّ واحِدٍ سَيفَه وتَقَلَّدَ داوُدُ سَيفَه أَيضًا. وصَعِدَ مع داوُدَ نَحوُ أَربَعِ مِئَةِ رَجُل، وبَقِيَ مِئَتا رَجُلٍ عِندَ الأَمتِعَة.

١٤فأَخبَرَ واحِدٌ مِنَ الخُدَّامِ أَبيجائيلَ، امرَأَةَ نابال، وقال: «إِنَّ داوُدَ أَرسَلَ رُسُلاً مِنَ البَرِّيَّةِ لِيُسَلِّموا على سَيِّدِنا، فثارَ علَيهم. ١٥والرِّجالُ مُحسِنونَ إِلَينا جِدًّا ولم يُؤذونا ولا فُقِدَ لَنا شَيءٌ كُلَّ أَيَّامِ سَيرِنا معَهم ونَحنُ في الحُقول. ١٦وكانوا سورًا لَنا لَيلاً ونَهارًا، كُلَّ أَيَّامِ وجُودِنا معَهم في رَعْيِ الغَنَم. ١٧فتَبَصَّري الآنَ وانظُري ماذا تَعمَلين، لِأَنَّ الشَّرَّ مَقضِيٌّ على سَيِّدِنا وعلى كُلِّ بَيتِه، وهو رَجُلٌ لا خَيرَ فيه لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُكَلِّمَه».

١٨فبادَرَت أَبيجائيلُ وأَخَذَت مِئَتَي رَغيفٍ وزِقَّي خَمرٍ وخَمسَةَ خِرافٍ مُعَدَّةٍ وخَمسَةَ مَكاييلَ مِنَ الفَريك ومِئَةَ عُنقودٍ مِنَ الزَّبيب ومِئَتَي قُرصٍ مِنَ التِّين، وجَعَلَت ذٰلك على حَمير. ١٩وقالَت لِخُدَّامِها: «مُرُّوا أَمامي، فإِنِّي أَتبَعُكم» ولم تُخبِرْ زَوجَها نابال.

٢٠وفيما هي راكِبَةٌ على الحِمارِ ونازِلَةٌ في سُترَةِ الجَبَل، إِذا بِداوُدَ ورِجالِه نازِلونَ تُجاهَها، فالتَقَتهُم. ٢١وكانَ داوُدُ قد قالَ في نَفْسِه: «باطِلاً حَفِظتُ كُلَّ ما لِهٰذا الرَّجُلِ في البَرِّيَّة، فلم يُفقَد شَيءٌ مِن كُلِّ ما هو لَه، فكافَأَني شَرًّا بَدَلَ خَير. ٢٢كذا يَصنَعُ اللهُ بِداوُدَ(٢) وكَذا يَزيد، إِن أَبقَيتُ مِن كُلِّ ما لَه إِلى ضَوءِ الصَّباحِ بائِلاً بِحائِط»(٣). ٢٣فلَمَّا رَأَت أَبيجائيلُ داوُد، نَزَلَت في الحالِ عن حِمارِها وارتَمَت على وَجهِها أَمامَ داوُدَ وسَجَدَت إِلى الأَرض. ٢٤وسَقَطَت على رِجلَيه وقالَت: «علَيَّ أَنا يا سَيِّدي هٰذا الذَّنْب. فلْتَتَكَلَّمْ أَمَتُكَ على مِسمَعَيكَ وأَصغِ لِكَلامِ أَمَتِكَ. ٢٥لا يُبالِ سَيِّدي بِهٰذا الرَّجُلِ الَّذي لا خَيرَ فيه، بِنابال،

را ١/١٧+

فانتهز داود هذه الفرصة السانحة ليطالب بالضريبة التي كان البدو يقتطعونها من القرى المجاورة لـ«الحماية» التي كانوا يولونها بالإمساك عن نهبها وبإبعاد السارقين (الآية ١٦). هذا رسم «الأخوة».

(٢) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «بأعداء داود».

(٣) أي ذكرًا.

لِأَنَّه طِبقُ ٱسمِه ، فإِنَّ نابالَ ٱسمُه(٤) والحَماقَةَ عِندَه . فأَمَّا أَنا أَمَتَكَ ، فلَم أَرَ خُدَّامَ سَيِّدِيَ الَّذينَ أَرسَلتَهم . ٢٦والآنَ يا سَيِّدي ، حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ ، فبِما أَنَّ الرَّبَّ قد مَنَعَكَ مِن سَفْكِ الدَّمِ وٱنتِقامِ يَدِكَ لِنَفسِكَ ، فلْيَكُنْ أَعْداؤُكَ مِثلَ نابال(٥) ، وكَذٰلك كُلُّ مَن يَطلُبُ الشَّرَّ لِسَيِّدي . ٢٧والآنَ فأَمَّا هٰذه الهِبَةُ الَّتي أَتَت بِها أَمَتُكَ سَيِّدي ، فلتُعطَ لِلخُدَّامِ السَّائرينَ في خُطى سَيِّدي. ٢٨وٱغفِرْ مَعصِيَةَ أَمَتِكَ ، فإِنَّ الرَّبَّ سيُقيمُ لِسَيِّدي بَيتًا ثابِتًا ، لِأَنَّ سَيِّدي حارَبَ حُروبَ الرَّبِّ ، ولم يوجَدْ فيكَ سوءٌ كُلَّ أَيَّامِكَ . ٢٩وإِذا قامَ رَجُلٌ لِيُطارِدَكَ ويَطلُبَ نَفْسَكَ ، كانَت نَفْسُ سَيِّدي مَحْزومةً في حُزمَةِ الحَياةِ(٦) لَدى الرَّبِّ إِلٰهِكَ . وأَمَّا أَنفُسُ أَعْدائِكَ ، فيَقذِفُ بِها في كِفَّةِ المِقْلاع . ٣٠وإِذا صَنَعَ الرَّبُّ لِسَيِّدي بِحَسَبِ كُلِّ ما تَكلَّمَ بِه مِنَ الخَيرِ في حَقِّكَ وأَقامَكَ رَئيسًا على إِسْرائيل ، ٣١فلا يَكُنْ سَفكُكَ لِلدَّمِ بِلا سَبَبٍ أَو ٱنتِقامُ سَيِّدي لِنَفْسِه صَدمةً ومَعثَرَةَ قَلبٍ لِسَيِّدي . وإِذا أَنعَمَ الرَّبُّ على سَيِّدي ، فٱذكُرْ أَمَتَكَ » .

(مز ٦٩/٢٩ اش ٤/٣ دا ١٢/١ رؤ ٣/٥)

٣٢فقالَ داوُدُ لأَبيجائيل : « مُبارَكٌ الرَّبُّ ، إِلٰهُ إِسْرائيل ، الَّذي أَرسَلَكِ اليَومَ لِلِقائي ! ٣٣مُبارَكَةٌ حِكمَتُكِ ، ومُبارَكَةٌ أَنتِ لِأَنَّكِ صَرَفتِني اليَومَ عن سَفكِ الدِّماءِ وعنِ ٱنتِقامِ يَدي لِنَفْسي . ٣٤ولٰكن حَيٌّ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيلَ الَّذي مَنَعَني عنِ الإِساءَةِ إِلَيكِ ، فلَو لم تُسرِعي وتَأتي لِلِقائي لَما أُبقِيَ لِنابالَ إِلى ضَوءِ الصَّباحِ بائِلٌ بِحائط » . ٣٥وأَخَذَ داوُدُ مِن يَدِها ما أَتَتْه بِه وقالَ لَها : « إِصعَدي إِلى بَيتِكِ بِسَلام . أُنظُري ! إِنِّي قد سَمِعتُ لِكَلامِكِ وأَكرَمتُ وَجهَكِ » .

٣٦فعادَت أَبيجائيلُ إِلى نابال ، فإِذا في بَيتِه مَأدُبَةٌ كمَأدُبَةِ المُلوك ، وكانَ نابالُ قد طابَت نَفسُه وسَكِرَ جِدًّا ، فلَم تُخبِرْه بِشَيءٍ صَغيرٍ أَو كَبيرٍ إِلى ضوءِ الصَّباح . ٣٧فلَمَّا أَصبَحَ وأَفاقَ مِن سُكرِه ، أَخبَرَته ٱمرَأَتُه بِما حَدَث . فماتَ قَلبُه في جَوفِه وصار كالحَجَر . ٣٨وبَعدَ نَحوِ عَشَرَةِ أَيَّام ، ضَرَبَ الرَّبُّ نابالَ فمات .

٣٩فلَمَّا سَمِعَ داوُدُ بِمَوتِ نابال ، قال : « تَبارَكَ الرَّبُّ الَّذي دافَعَ عن قَضِيَّتي مِمَّا عَيَّرَني بِه نابال وصَرَفَ عَبدَه عن الشَّرِّ ورَدَّ شَرَّ نابالَ على رأسِه » .

وأَرسَلَ داوُدُ إِلى أَبيجائيلَ وكَلَّمَها في أَن يَتَّخِذَها زَوجَةً لَه . ٤٠فأَتى خُدَّامُ داوُدَ إِلى أَبيجائيلَ في الكَرمَل ، وكَلَّموها قائلين : « أَرسَلَنا داوُدُ إِلَيكِ لِكَي يأخُذَكِ لَه زَوجَةً » . ٤١فقامَت وسَجَدَت على وَجهِها على الأَرضِ وقالَت : « هاءَنَذا أَمَتُكَ خادِمَةٌ لَكَ لِتَغسِلَ أَرجُلَ خُدَّامِ سَيِّدي » . ٤٢وأَسرَعَت أَبيجائيلُ وقامَت ورَكِبَت حِمارًا وأَخَذَت خَمسًا مِن خادِماتِها يَمْشينَ وَراءَها ، وذَهَبَت وَراءَ رُسُلِ داوُد ، وصارَت

(٤) في العبرية تعني كلمة «نابال» الأحمق الذي يسيء التصرّف في علاقاته بالله والناس ، فهو أحمق كافر شرير معًا (راجع اش ٣٢/٥ ت).

(٥) بمشاركته إيّاه في المصير المفجع الذي تتوقّعه أبيجائيل.

(٦) يحفظ الله فيها حياة أصدقائه كأنها كنز . صورة مماثلة لصورة «كتاب الحياة» (مز ٦٩/٢٩ واش ٤/٣ ودا ١٢/١ ورؤ ٣/٥).

زَوجَةً لَه.

[٤٣]وكانَ داوُدُ قد تَزَوَّجَ أَيضًا بِأَحينوعَم مِن يِزْرَعيل، فأَصبَحَتا لَه كِلْتاهُما زَوجَتَين. [٤٤]وكانَ شاوُلُ قد أَعْطى ميكالَ آبنَتَه آمرَأَةَ داوُدَ زَوجَةً لِفَلْطِيَ بنِ لائيشَ الَّذي مِن جَلِّيم.

٢٠/١٨ت ١٠/١٩ت ٢ صم ١٣/٣ ت

داود يُبقي على شاول[1]

١٩/٢٣ ت

٢٦ [١]وأَتى الزِّيفِيُّونَ إِلى شاوُلَ في جَبْعَ وقالوا: «أَلَيسَ داوُدُ مُختَبِئًا في أَكَمَةِ الحَكيلَةِ تُجاهَ القَفْر؟» [٢]فقامَ شاوُلُ ونَزَلَ إِلى بَرِّيَّةِ زيف ومعَه ثَلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ مِنَ المُختارينَ في إِسْرائيل، لِيَطلُبَ داوُدَ في بَرِّيَّةِ زيف. [٣]وعَسكَرَ شاوُلُ في أَكَمَةِ الحَكيلةِ تُجاهَ القَفْرِ في الطَّريق، وكانَ داوُدُ مُقيمًا في البَرِّيَّة. فلَمَّا رأَى أَنَّ شاوُلَ قد تَبِعَه إِلى البَرِّيَّة، [٤]أَرسَلَ داوُدُ جَواسيسَ وتَيَقَّنَ أَنَّ شاوُلَ قد أَتى. [٥]فقامَ داوُدُ وأَتى إِلى المَكانِ الَّذي عَسكَرَ فيه شاوُل، ورأَى المَكانَ الَّذي كانَ نائِمًا فيه شاوُلُ وأَبْنيرُ بنُ نير، قائِدُ جَيشِه. وكانَ شاوُلُ نائِمًا في وَسَطِ المُعَسكَر، والشَّعبُ مُعَسكِرٌ حَولَه.

١ اخ ١٦/٢

[٦]فكَلَّمَ داوُدُ أَحيمَلِكَ الحِثِّيَّ وأَبيشايَ آبنَ صَرويَة، أَخا يوآب، وقال: «مَن يَنزِلُ معي إِلى شاوُلَ في المُعَسكَر؟» فقالَ أَبيشاي: «أَنا أَنزِلُ معَكَ». [٧]فأَتى داوُدُ وأَبيشايُ إِلى الشَّعبِ لَيلاً، فإِذا بِشاوُلَ مُضطَجِعٌ في وَسَطِ المُعَسكَرِ وهو نائِمٌ ورُمحُه مَغْروزٌ في الأَرضِ عِندَ رأسِه، وأَبْنيرُ والشَّعبُ راقِدونَ حَولَه.

[٨]فقالَ أَبيشايَ لِداوُد: «قد أَسلَمَ اللهُ اليَومَ عَدُوَّكَ إِلى يَدِكَ، فدَعْني أَطعَنُه بِهٰذا الرُّمْحِ إِلى الأَرضِ طَعنَةً واحِدَةً ولا أُثَنِّي علَيه». [٩]فقالَ داوُدُ لِأَبيشاي: «لا تَقتُلْه، فمَنِ الَّذي يَمُدُّ يَدَه إِلى مَسيحِ الرَّبِّ ويَكونُ بَريئًا؟» [١٠]وأَضافَ داوُد: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّ الرَّبَّ هو الَّذي يَضرِبُه، إِمَّا بِأَن يَأتِيَ يَومُه فيَموت، أَو بِأَن يَنزِلَ إِلى حَربٍ فيَهلِك. [١١]حاشَ لي بِالرَّبِّ أَن أَمُدَّ يَدي إِلى مَسيحِ الرَّبّ! والآنَ فخُذِ الرُّمحَ الَّذي عِندَ رَأسِه وجَرَّةَ الماء، ولْنَنصَرِفْ». [١٢]وأَخَذَ داوُدُ الرُّمحَ وجَرَّةَ الماءِ مِن عِندِ رأسِ شاوُلَ وآنصَرَفا، ولم يَكُنْ مِن ناظِرٍ ولا عارِفٍ ولا مُستَيقِظ، لِأَنَّهم كانوا جَميعُهم نائِمين، إِذ إِنَّ سُباتَ الرَّبِّ العَميقَ وَقَعَ علَيهم.

١١/١ٸ ١٠/١٩ ٧/٢٤ +٢٦/٩ تك ٢١/٢ ١٢/١٥

[١٣]وآجتازَ داوُدُ إِلى العِبْر[2] ووَقَفَ على قِمَّةِ الجَبَلِ مِن بُعد، والمَسافَةُ بَينَهم بَعيدة. [١٤]وصاحَ داوُدُ بِالشَّعبِ وبِأَبْنيرَ بنِ نيرٍ قائلاً: «هَلاَّ تُجيبُ يا أَبْنير؟» فأَجابَ أَبْنيرُ وقال: «ومَن أَنتَ يا مَن يَصيحُ بِالمَلِك؟» [١٥]فقالَ داوُدُ لِأَبْنير: «أَما أَنتَ رَجُلٌ ومَن مِثْلُكَ في إِسْرائيل؟ فلِماذا لم تَحرُسْ سَيِّدَكَ المَلِك؟ فقَد جاءَ واحِدٌ مِنَ الشَّعبِ لِيُهلِكَ سَيِّدَكَ المَلِك. [١٦]إِنَّكَ لم تُحسِنْ فيما صَنَعتَ. حَيٌّ الرَّبّ! فإِنَّكم قدِ آستَوجَبتُمُ المَوتَ، لِأَنَّكم لم تَحرُسوا

(١) ان رواية الفصل ٢٦ شديدة الشبه بالفصل ٢٤. فنحن إمَّا أمام حدثين مماثلين صاغها التقليد الشفهي ثم التقليد المكتوب في صيغة واحدة، وإمَّا، وهو الأرجح، أمام تكرار، وهما طريقتان موازيتان لوصف كرم داود ومراعاته لحرمة الملك المقدّس «مسيح الربّ» (راجع ٢٦/٩ +).

(٢) إلى منحدر الوادي الآخر.

سَيِّدِكم مَسيحَ الرَّبّ. فٱنظُرِ الآنَ أَينَ رُمحُ المَلِكِ وجَرَّةُ الماءِ اللَّذانِ كانا عِندَ رَأسِ المَلِك».

[١٧]فعَرَفَ شاوُلُ صَوتَ داوُد، فقالَ: «أَصَوتُكَ هٰذا، يا ٱبْني داوُد؟» فقالَ داوُد: «هو صَوتي يا سَيِّدي المَلِك». [١٨]ثُمَّ أَضافَ داوُد: «ما بالُكَ، يا سَيِّدي، تُطارِدُ عَبدَكَ؟ ما الَّذي صَنَعتُ وما الَّذي في يَدي مِنَ السُّوء؟ [١٩]فلْيَسمَعِ الآنَ سَيِّدِيَ المَلِكُ كَلامَ عَبدِه: إِن كانَ الرَّبُّ هو الَّذي حَرَّضَكَ علَيَّ، فلْيَتَنَسَّمْ رائِحَةَ تَقدِمة، وإِن كانَ بَنو البَشَر، فهُم مَلْعونونَ أَمامَ الرَّبّ، لِأَنَّهم نَفَوني اليَومَ مِنَ الِٱشتِراكِ في ميراثِ الرَّبِّ قائلين: إِذهَبْ فٱعبُدْ آلِهَةً أُخْرى[٣]. [٢٠]والآنَ لا يَسقُطْ دَمي على الأَرضِ بَعيدًا عن وَجهِ الرَّبّ[٤]، فإِنَّ مَلِكَ إِسْرائيلَ قد خَرَجَ لِيَطلُبَ بُرْغوثًا واحِدًا، كما يُطارَدُ الحَجَلُ في الجِبال».

[٢١]فقالَ شاوُل: «قد خَطِئتُ، فٱرجِعْ يا ٱبْني داوُد، فإِنِّي لا أَعودُ أُوذيكَ، لِأَنَّ نَفْسي كانت كَريمةً في عَينَيكَ اليَوم، وأَنا قد فَعَلتُ بِحَماقةٍ وضَلَلتُ ضَلالًا بَعيدًا جِدًّا». [٢٢]فأَجابَ داوُدُ قائِلًا: «هٰذا رُمحُ المَلِك، فلْيَعبُرْ أَحَدُ الخُدَّامِ ويَأخُذْه. [٢٣]سيُكافِئُ الرَّبُّ كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ بِرِّه وأَمانَتِه، فقَد أَسلَمَكَ الرَّبُّ اليَومَ إِلى يَدي، ولم أَشأْ أَن أَمُدَّ يَدي إِلى مَسيحِ الرَّبّ. [٢٤]فكَما عَظُمَت نَفسُكَ اليَومَ في عَينَيَّ، فلْتَعظُمْ نَفْسي في عَينَيِ الرَّبِّ ويُنقِذْني مِن كُلِّ ضيق». [٢٥]فقال شاوُلُ لِداوُد: «مُبارَكٌ أَنتَ، يا ٱبْني داوُد، فإِنَّكَ تَسْعى سَعْيًا وتَنتَصِرُ ٱنتِصارًا». ثُمَّ ٱنصَرَفَ داوُدُ في سَبيلِه، ورَجَعَ شاوُلُ إِلى مَكانِه.

نث ٧/٦+ — مز ٧/٩ ٢١/١٨ — ٢١/٢٤

٤. داود عند الفلسطينيين

داود يلجأ إلى جتّ

٢٧ [١]وقالَ داوُدُ في قَلبِه: «إِنِّي سَأَهلِكُ يَومًا بِيَدِ شاوُل، فلا شَيءَ خَيرٌ لي مِن أَن أَفِرَّ فِرارًا إِلى أَرضِ فَلِسْطين[١]، فيَكُفُّ عنِّي ولا يَعودُ يَطلُبُني في أَرضِ إِسْرائيلَ كُلِّها وأَنْجو بِنَفْسي مِن يَدِه». [٢]فقامَ داوُدُ وعَبَرَ هو والسِّتُّ مِئَةِ رَجُلٍ الَّذينَ معَه إِلى آكيشَ بنِ ماعوك، مَلِكِ جَتّ. [٣]وأَقامَ داوُدُ عِندَ آكيشَ بِجَتّ، هو ورِجالُه،

١١/٢١ ١٦

(٣) كان الرب مرتبطًا بأرض إسرائيل «ميراثه» حتى لم يخطر لهم أنهم يستطيعون أن يعبدوا الربّ في بلاد أخرى تسودها آلهة أخرى. وبناء على ذلك، نرى نعمان يأخذ إلى دمشق شيئًا من تراب اسرائيل (٢ مل ٥/١٧). فإجبار داود على الذهاب إلى المنفى يحكم عليه بترك الرب.

(٤) في البريّة وهي مسكن الأرواح الشريرة (اش ١٣/٢١ و ٣٤/١٣ — ١٤ واح ١٦/١٠). يشعر داود بأنه قد ابتعد عن حضور الرب.

(١) هذه وسيلة ناجحة للإفلات من يد شاول، لكنّ هذا الانتقال الظاهر إلى العدوّ يجعل داود في موقف يُلام عليه، لن يتخلّص منه إلاّ بمهارته (الآيات ٨ — ١٢) وبعون يأتيه من الظروف الموافقة له (الفصل ٢٩).

كُلٌّ واحِدٍ مع بَيتِه، وداوُدُ مع آمرَأَتَيه أَحينوعَمَ اليِزرَعيليَّة وأَبيجائيلَ أَرملَةِ نابالَ الكَرمَلِيَّة. ٤وأُخبِرَ شاوُلُ أَنَّ داوُدَ قد هَرَبَ إِلى جَتّ، فلم يَعُدْ يَطلُبُه.

داود في خدمة الفلسطينيين

٥وقالَ داوُدُ لِآكيش: «إِن كُنتُ قد نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، فَلْيُعْطَ لي مكانٌ في إِحْدى مُدُنِ الرِّيف، فأَسكُنَ هُناكَ. فلِماذا يَسكُنُ عَبدُكَ في مَدينَةِ المَملَكَةِ مَعكَ؟» ٦فأَعْطاه آكيشُ في ذٰلِكَ اليَومِ صِقْلاج(٢). فلِذٰلك صارَت صِقْلاجُ لِمُلوكِ يَهوذا إِلى هٰذا اليَوم(٣).

٣/٢٩ ٧وكانَ عَدَدُ الأَيَّامِ الَّتي سَكَنَ فيها داوُدُ في ريفِ الفَلِسطينِيِّينَ سَنَةً وأَربَعَةَ أَشهُر.

خر ١٧/٨+ ١ صم ١٥ يش ١٣/٢ ٨وكانَ داوُدُ يَصعَدُ هو ورِجالُه ويَغزونَ الجَشوريِّينَ والجَرزِّيينَ والعَمالِقَة، لِأَنَّ أُولٰئِكَ كانوا سُكَّانَ الأَرضِ مِن طالَم(٤) جِهَةَ شورَ إِلى أَرضِ مِصْر. ٩وكانَ داوُدُ يَضرِبُ البِلاد، فلا يُبْقي على رَجُلٍ ولا آمرَأَة، ويأخُذُ الغَنَمَ والبَقَرَ والحَميرَ والجِمالَ والثِّياب، ويَرجِعُ إِلى آكيش. ١٠فيَقولُ آكيش: «أَينَ غَزَوتُمُ اليومَ؟» فيَقولُ داوُد: «في نَقَبِ يَهوذا ونَقَبِ اليَرحَمْئيلِيِّينَ ونَقَبِ القَينِيِّين»(٥). ١١ولَم يَكُنْ داوُدُ يُبْقي على رَجُلٍ أَو آمرَأَةٍ لِئَلاَّ يأتِيَ بِهم إِلى جَتّ، قائلاً في نفسه: «يُخْشى أَن يُخبِروا علَينا ويَقولوا: إِنَّ داوُدَ فَعَلَ كذا». وكانَ ذٰلك دأبَه كُلَّ أَيَّامِ إِقامَتِه في ريفِ الفَلِسطينِيِّين. ١٢وكانَ آكيشُ يَثِقُ بِداوُدَ ويَقول: «جَعَلَ نَفْسَه مَمْقوتًا مَقْتًا لَدى شَعبِه إِسْرائيل، فصارَ لي عَبدًا لِلأَبَد».

الفلسطينيون يخرجون إلى محاربة إسرائيل

٢٨ ١وكانَ في تِلكَ الأَيَّامِ أَنَّ الفَلِسطينِيِّينَ جَمَعوا جُيوشَ مُعَسكَراتِهم لِيُحارِبوا إِسْرائيل. فقالَ آكيشُ لِداوُد: «إِعلَمْ جَيِّدًا أَنَّكَ لا بُدَّ أَن تَخرُجَ معي في الجَيشِ أَنتَ ورِجالُك». ٢فقالَ داوُدُ لِآكيش: «وإِنَّكَ ستَعلَمُ ما يَصنَعُ عَبدُكَ»(١). فقالَ آكيشُ لِداوُد: «إِنِّي إِذَن أُقيمُكَ حارِسًا لِرَأسي كُلَّ الأَيَّام».

شاول والساحرة في عين دور(٢)

١/٢٥ ٣وكانَ صَموئيلُ قد ماتَ وناحَ علَيه كُلُّ إِسْرائيل، ودَفَنوه في الرَّامةِ مَدينَتِه. وكانَ شاوُلُ

(٢) على حدود فلسطين في شمال بئر سبع إلى الشرق.

(٣) أي إنها كانت أملاك الملك الخاصة.

(٤) «طالما» في بعض المخطوطات اليونانية «منذ دائمًا» في النص العبري.

(٥) النقب هي الناحية الممتدّة في جنوب فلسطين، وكانت قليلة السكّان كثيرة المراعي، هي لبني يهوذا وحلفائهم كالقينيين (راجع أيضًا ١٤/٣٠). يصوّر داود غزواته بأنّها غزوات على بني يهوذا وحلفائهم، مع أنها كانت تقرّبه منهم.

(١) جواب فيه التباس إذ يظنّ اكيش أن داود قد وعد بالانتصارات الحربية. يتّكل داود على الظروف لتعفيه من محاربة اسرائيل، وقد ساعدته الظروف (الفصل ٢٩).

(٢) كانوا يزاولون استحضار الأرواح في اسرائيل (٢ مل ٢١/٦ واش ٨/٩) مع ان الشريعة كانت تحرّمه (اح ١٩/٣١ و٢٠/٦ و٢٧ وتث ١٨/١١ وهنا أيضًا في الآية ٩). لقد استخدم المؤلّف هذه الأحداث للتعبير مرّة أخرى عن نبذ شاول واستبدال داود به، وهذه لازمة وردت في

قد نَفى مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافينَ مِنَ الأَرض. ٤فاَجتَمَعَ الفِلِسطينيُّونَ وأَتَوا وعَسكَروا في شونَم(٣)، وجَمَعَ شاوُلُ كُلَّ إِسْرائيلَ وعَسكَروا في جِلْبوع. ٥فلَمَّا رأَى شاوُلُ مُعَسكَرَ الفَلِسطينيِّين، خافَ وٱرتَعَش قَلبُه جدًّا. ٦فسأَلَ شاوُلُ الرَّبَّ فلَم يُجِبْه الرَّبُّ، لا بِالأَحْلامِ ولا بِالأُوريم ولا بِالأَنبِياء. ٧فقالَ شاوُلُ لِخُدَّامِه: «اِبحَثوا لي عن ٱمرَأَةٍ تَستَحضِرُ الأَرْواح، فأَذهَبَ إِلَيها وأَسأَلَ على لِسانِها». فقالَ لَه خُدَّامُه: «إِنَّ في عَينَ دورَ ٱمرَأَةً تَستَحضِرُ الأَرْواح».

١٤/٤١+ خر ٢٣/٧+

٨فتَنَكَّرَ شاوُلُ ولَبِسَ ثِيابًا أُخْرى وذَهَبَ هو ورَجُلانِ معَه ووَصَلوا عِندَ المَرأَةِ لَيلاً. فقالَ لها: «تَكَهَّني لي بِٱستِحضارِ الأَرْواح، وأَصعِدي لي مَن أُسَمِّيه لَكِ». ٩فقالَت لَه المَرأَة: «قد عَلِمتَ ما صَنَعَ شاوُلُ مِن قَرضِ مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافينَ مِنَ الأَرض. فلِماذا تَنصِبُ لي فَخًّا لِتُميتَني؟» ١٠فحَلَفَ لَها شاوُلُ بِالرَّبِّ قائِلاً: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّه لا يَلحَقُكِ عِقابٌ في هٰذا الأَمْر». ١١فقالَتِ المَرأَة: «مَن أُصعِدُ لَكَ؟» قال: «أَصعِدي لي صَموئيل». ١٢فلَمَّا رَأَتِ المَرأَةُ صَموئيل، صَرَخَت بِصَوتٍ عَظيم وكَلَّمَتِ المَرأَةُ شاوُلَ قائِلَةً: «لِماذا خَدَعتَني وأَنتَ شاوُل؟»(٤) ١٣فقالَ لَها المَلِك: «لا تَخافي، ما الَّذي رَأَيتِ؟» فقالَتِ المَرأَةُ لِشاوُل: «رأَيتُ شَبَحًا(٥) يَصعَدُ مِنَ الأَرض»(٦). ١٤فقالَ لَها: «ما هَيئَتُه؟» قالَت: «رَجُلٌ شَيخٌ صاعِدٌ مُرتَدِيًا بِرداء». فعَرَفَ شاوُلُ أَنَّه صَموئيل. فٱرتَمى على وَجهِه إِلى الأَرضِ وسَجَد.

١ مل ١٤/٢

سي ٤٦/٢٠

١٥فقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: «لِماذا أَزعَجتَني وأَصعَدتَني؟» فقالَ شاوُل: «قد ضاقَ بِيَ الأَمرُ ضيقًا شَديدًا، لِأَنَّ الفَلِسطينيِّينَ يُحارِبونَني، واللهُ قد فارَقَني ولم يَعُدْ يُجيبُني لا بِالأَنبِياءِ ولا بِالأَحْلام، فدَعَوتُكَ لِكَي تُعلِمَني ماذا أَصنَع». ١٦فقالَ صَموئيل: «لِماذا تَسأَلُني، والرَّبُّ قد فارَقَكَ وصارَ عَدُوَّك؟ ١٧وقَد صَنَعَ الرَّبُّ لِداوُدَ، كما تَكَلَّمَ على لِساني، وٱنتَزَعَ الرَّبُّ المَملَكَةَ مِن يَدِكَ وسَلَّمَها إِلى قَريبِكَ داوُد، ١٨لأَنَّكَ لم تَسمَعْ لِكَلامِ الرَّبِّ ولم تُروِ ٱحتِدامَ غَضَبِه في عَماليق. لِذٰلِكَ صَنَعَ الرَّبُّ هٰذا بِكَ اليَوم. ١٩وسيُسلِمُ الرَّبُّ إِسْرائيلَ أَيضًا معكَ إِلى أَيدي الفَلِسطينيِّين، وغَدًا تَكونونَ معي أَنتَ وبَنوكَ، وسيُسلِمُ الرَّبُّ أَيضًا مُعَسكَرَ إِسْرائيلَ إِلى أَيدي الفَلِسطينيِّين».

٢/٣١ ٦

٢٠فسَقَطَ شاوُلُ في الحالِ بِطولِه على

جميع هذه القصص (قارن بين الآية ١٧ و٢٨/١٥ والإشارة إلى عماليق في الآية ١٨، وأيضًا في ١٤/١٣ و١/١٦ و١٧/٢٣ و٢١/٢٤ و٢٥/٣٠).

(٣) في سهل يزرعيل. ان جبل جلبوع يجعل حدًا لهذا السهل في جنوب شونم. وعين دور هي في سفح تابور وشمال شونم. فإن أراد شاول أن يذهب إليها، وجب عليه أن يدور حول معسكر الفلسطينيين.

(٤) ان المرأة على علم بالعلاقات القائمة بين صموئيل وشاول في الماضي. فإن حضر النبي المتوفى فذلك يعني أن السائل هو ملك اسرائيل.

(٥) في النص العبري: «إيلوهيم»، أي كائن يفوق الطبيعة البشرية (راجع تك ٣/٥ ومز ٨/٦). يُقال هنا للأموات فقط.

(٦) يصعد من مثوى الأموات (راجع عد ١٦/٣٣ +).

الأَرض، وخافَ خَوفًا شَديدًا مِن كَلامِ صَموئيل، ولم تَعُدْ بِه قُوَّة، لِأَنَّه لم يأكُلْ كُلَّ يَومِه ولَيلَتِه. [٢١]فتَقَدَّمَتِ المَرأَةُ إِلى شاوُل ورَأَت أَنَّه قد ذُعِرَ ذُعرًا شَديدًا. فقالت لَه: «إِنَّ أَمَتَكَ قد سَمِعَت لِكَلامِكَ، وقد خاطَرتُ بِنَفْسي وسَمِعتُ لِكَلامِكَ الَّذي كَلَّمتَني بِه. [٢٢]فاَسمَعْ أَنتَ الآنَ لِكَلامِ أَمَتِكَ، فأُقَدِّمُ لَكَ كِسرَةَ خُبزٍ وتَأكُل، فيَكونَ فيكَ قُوَّةٌ فتَسيرَ في الطَّريق». [٢٣]فأَبى وقال: «لا آكُل». فأَلَحَّ علَيه خُدَّامُه والمَرأَةُ أَيضًا، فسَمِعَ لِكَلامِهم وقامَ عنِ الأَرضِ وجَلَسَ على السَّرير. [٢٤]وكانَ لِلمَرأَةِ في البَيتِ عِجلٌ مُسَمَّن، فبادَرَت وذَبَحَته، وأَخَذَت دَقيقًا وعَجَنَته وخَبَزَته فَطيرًا، [٢٥]وقَدَّمَت إِلى شاوُلَ وخُدَّامِه، فأَكَلوا. ثُمَّ قاموا واَنصَرَفوا في تِلكَ اللَّيلَة.

رؤساء فلسطين يصرفون داود[(١)]

٢٩ [١]وجَمَعَ الفَلِسطينِيُّونَ جَميعَ مُعَسكَراتِهم في أَفيق، وكانَ إِسرائيلُ مُعَسكِرًا عِندَ العَينِ الَّتي في يِزرَعيل. [٢]فعَبَرَ أَقْطابُ الفَلِسطينِيِّينَ مِئَةً مِئَةً وأَلفًا أَلفًا، وعَبَرَ داوُدُ ورِجالُه في الآخِرِ مع آكيش. [٣]فقالَ رُؤَساءُ الفَلِسطينِيِّين: «ما هٰؤُلاءِ العِبرانِيُّون؟» فقالَ آكيشُ لِرُؤَساءِ الفَلِسطينِيِّين: «أَلَيسَ هٰذا هو داوُد، عَبدَ شاوُل، مَلِكِ إِسْرائيلَ، الَّذي كانَ معي مُنذُ سَنَةٍ أَو سَنَتَين[(٢)]، ولم أُثبِتْ علَيه شَيئًا مُنذُ يَومَ هاجَرَ إِلَينا إِلى هٰذا اليَوم؟» [٤]فغَضِبَ علَيه رُؤَساءُ الفَلِسطينِيِّينَ وقالوا لَه: «رُدَّ الرَّجُل، ولْيَرجِعْ إِلى المَكانِ الَّذي عَيَّنتَه لَه، ولا يَنزِلْ معَنا إِلى الحَرْب، فلا يَكُنْ لَنا خَصْمًا في القِتال. فبِماذا يُرْضي هٰذا سَيِّدَه إِلاَّ بِرُؤُوسِ هٰؤُلاءِ الرِّجال؟ [٥]أَلَيسَ هٰذا هو داوُدَ الَّذي كُنَّ يُغَنِّينَ لَه في الرَّقْصِ ويَقُلنَ: ضَرَبَ شاوُلُ أُلوفَه وداوُدُ رِبْواتِه؟»

[٦]فدَعا آكيشُ داوُدَ وقالَ لَه: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّكَ أَنتَ مُستَقيمٌ صالِحٌ في عَينَيَّ في دُخولِكَ وخُروجِكَ معي في المُعَسكَر، وإِنِّي لم أَجِدْ فيكَ سوءًا مُنذُ يَومَ أَتَيتَني إِلى اليَوم. فأَمَّا في عُيونِ الأَقْطابِ فلَستَ بِصالِح. [٧]فاَرجِعِ الآنَ واَذهَبْ بِسَلام ولا تَفعَلْ ما يَسوءُ في عُيونِ أَقطابِ الفَلِسطينِيِّين».

[٨]فقالَ داوُدُ لِآكيش[(٣)]: «ما الَّذي صَنَعتُ وما الَّذي وَجَدتَ في عَبدِكَ مُنذُ يَومَ صِرتُ بَينَ يَدَيكَ إِلى هٰذا اليَوم، حتَّى لا أَسيرَ وأُحارِبَ أَعْداءَ سَيِّدي المَلِك؟» [٩]فأَجابَ آكيشُ وقالَ لِداود: «قد عَرَفتُ أَنَّكَ صالِحٌ في عَينَيَّ كمَلاكِ الله. إِلاَّ أَنَّ رُؤَساءَ الفَلِسطينِيِّينَ قالوا: لا يَصعَدْ معَنا إِلى القِتال. [١٠]والآنَ فبَكِّرْ صَباحًا أَنتَ وخُدَّامُ سَيِّدِكَ الَّذينَ جاؤُوا مَعَكَ واَذهَبوا إِلى المَكانِ الَّذي عَيَّنتُه لَكم، ولا تَحفَظْ في قَلبِكَ أَيَّ خُبثٍ، لِأَنَّكَ صالِحٌ في عَينَيَّ[(٤)]. وإِذا بَكَّرتُم صَباحًا ومَكَّنَكُمُ

(١/٤ — ٢١/١٤ — ٧/١٨ — ١٢/٢١ — ٢ صم ١٤/١٧ و ٢٠ ٢٨/١٩)

(١) هذه الفقرة تابعة مباشرةً لـ٢/٢٨.

(٢) في النص العبري: «أيام وسنين».

(٣) ان قرار آكيش أنقذ داود من موقف حرج، ومع ذلك تظاهر داود بأنه أُسيء إلى أمانته.

(٤) «واذهبوا... لأنك صالح في عينيَّ»: سقطت هذه الجملة في النص العبري.

الضِّياء، فانصَرِفوا». فبَكَّرَ داوُدُ هو ورجالُه لِكَي يَذهَبوا صَباحًا ويَرجِعوا إلى أَرضِ الفَلِسطينيِّين. وأَمَّا الفَلِسطينيُّونَ فصَعِدوا إلى يِزرَعيل.

حَملة على العمالقة

٣٠ [١]فلَمَّا أَتى داوُدُ ورِجالُه صِقْلاجَ في اليَومِ الثَّالِث، كانَ العَمالِقَةُ قد غَزَوُا النَّقَبَ وصِقْلاج، وضَرَبوا صِقْلاجَ وأَحرَقوها بالنَّار. [٢]وسَبَوا مَن فيها مِنَ النِّساء، ولم يَقتُلوا أَحَدًا، لا صَغيرًا ولا كَبيرًا، بل ساقوهم وذَهَبوا في طَريقِهم. [٣]فوَصَلَ داوُدُ ورِجالُه إلى المَدينة، فإِذا هي قد أُحرِقَت بالنَّار، وقد سُبِيَت نِساؤُهم وبَنوهم وبَناتُهم. [٤]فرَفَعَ داوُدُ والشَّعبُ الَّذي معَه أَصْواتَهم بالبُكاء، حتَّى لم يَبقَ لَهم قُوَّةٌ لِلبُكاء. [٥]وسُبِيَتِ آمرَأَتا داوُد أَيضًا، أَحينوعَمُ اليِزرَعيلِيَّة وأَبيجائيلُ أَرمَلَةُ نابالَ الكَرمَلِيَّة. ٣/٢٧

[٦]وتَضايَقَ داوُدُ كَثيرًا، لِأَنَّ الشَّعبَ تَكَلَّمَ بِرَجمِه، إِذ كانَ كُلُّ الشَّعبِ في مَرارَةِ نَفْسٍ على بَنيه وبَناتِه. فتَقَوَّى داوُدُ بالرَّبِّ إِلٰهِه. [٧]وقالَ داوُدُ لأَبِياتارَ الكاهِنِ آبنِ أَحيمَلِك: «هَلُمَّ إِلَيَّ بالأَفود». فجاءَ أَبِياتارُ بالأَفودِ إلى داوُد. [٨]فسَأَلَ داوُدُ الرَّبَّ قائِلاً: «أَأُطارِدُ هٰذِه العِصابَة وهل أُدرِكُها؟» فقالَ الرَّبّ: «طارِدْ، فإِنَّكَ ستُدرِكُ وتُنقِذ». [٩]فسارَ داوُدُ ورِجالُه السِّتُّ مِئَةٍ وأَتَوا ٢٨/٢+

وادِيَ البَسور. فتَخَلَّفَ قَومٌ مِنهم ولَبِثوا هُناك. [١٠]وواصَلَ داوُدُ المُطارَدَةَ بِأَربَعِ مِئَةِ رَجُلٍ ولَبِثَ هُناكَ مِئَتا رَجُل، لِأَنَّهم أَعيَوا دونَ عُبورِ وادي البَسور.

[١١]فصادَفوا رَجُلاً مِصرِيًّا في الحَقل، فأَخَذوه إلى داوُد وأَعطَوه خُبزًا فأَكَل، وسَقَوه ماءً. [١٢]وأَعطَوه قُرصًا مِنَ التِّينِ وعُنقودَينِ مِنَ الزَّبيب. فأَكَلَ وعادَت إِلَيه روحُه، لِأَنَّه لم يَكُنْ أَكَلَ خُبزًا ولا شَرِبَ ماءً ثَلاثَةَ أَيَّامٍ بِلَياليها. [١٣]فقالَ لَه داوُد: «لِمَن أَنتَ ومِن أَينَ؟» فقالَ: «فتًى مِصرِيّ، وأَنا عَبدٌ لِرَجُلٍ عَماليقِيّ، تَرَكَني سَيِّدي لِأَنِّي مَرِضتُ مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّام. ١٠/٢٧ [١٤]وقد غَزَونا نَقَبَ الكَريتِيِّين(١) وما لِيَهوذا ونَقَبَ كالِب، وأَحرَقْنا صِقْلاجَ بالنَّار». [١٥]فقالَ لَه داوُد: «هل تَنزِلُ بي إلى تِلكَ العِصابَة؟» فقالَ لَه: «إِحلِفْ لي بِاللهِ أَنَّكَ لا تَقتُلُني ولا تُسلِمُني إلى يَدِ سَيِّدي، وأَنا أَنزِلُ بِكَ إلى تِلكَ العِصابة».

[١٦]فنَزَلَ بِه، فإِذا بِهم مُنتَشِرونَ على وَجهِ تِلكَ الأَرضِ كُلِّها، يأكُلونَ ويَشرَبونَ ويُعَيِّدونَ لِما نالوه مِنَ الغَنيمةِ الوافِرَةِ الَّتي أَخَذوها مِن أَرضِ فِلِسْطينَ ومِن أَرضِ يَهوذا. [١٧]فضَرَبَهم داوُدُ مِنَ الفَجرِ إلى مَساءِ الغَد، ولم يَنجُ مِنهم إِلاَّ أَربَعُ مِئَةٍ مِنَ الفِتْيانِ رَكِبوا على الجِمالِ وهَرَبوا. [١٨]وأَنقَذَ داوُدُ كُلَّ ما أَخَذَه العَمالِقَة وأَنقَذَ كِلْتا

(١) هناك قرابة بين الكريتيين والفلسطينيين. وكان داود ينتقي من بينهم جزءًا من حَرَسِهِ (٢ صم ٨/١٨ و ١٥/١٨ الخ).

أَمرَأَتَيه. ١٩ولم يُفقَد لَهم شيءٌ، لا صغيرٌ ولا كَبير، ولا بَنونَ ولا بَنات، ولا غَنيمةٌ ولا شَيءٌ مِن كُلِّ ما أَخذوا لَهم، فَاستَرَدَّ داوُدُ كُلَّ ذٰلك. ٢٠وأَخَذَ داوُدُ جَميعَ الغَنَمِ والبَقَرِ وساقوا المَواشِيَ أَمامَه قائلين: «هٰذه غَنيمَةُ داوُد».

٢١ووَصَلَ داودُ إِلى مِئَتَيِ الرَّجُلِ الَّذينَ أَعيَوا عن لَحاقِ داوُد وتَركوا في وادي البَسور. فخَرَجوا لِلِقاءِ داوُدَ والشَّعبِ الَّذي معَه. فتَقَدَّمَ داوُدُ إِلى القَومِ وسَلَّمَ علَيهم. ٢٢فقالَ كُلُّ شِرِّيرٍ مِمَّن لا خَيرَ فيهم مِنَ الرِّجالِ الَّذينَ مَضَوا مع داوُد: «بِما أَنَّهم لم يَمْضوا معَنا، فلا نُعطيهم مِنَ الغَنيمةِ الَّتي أَنقَذْناها إِلاَّ زَوجَةَ كُلِّ واحِدٍ وبَنيه. فلْيَذهَبوا بِهم ويَنصَرِفوا». ٢٣فقال داوُد: «لا تَفعَلوا هٰكذا يا إِخوَتي فيما أَعْطانا الرَّبّ، فإِنَّه حَفِظَنا وأَسلَمَ العِصابَةَ الَّتي غَزَتنا إِلى أَيدينا. ٢٤مَنِ الَّذي يَسمَعُ لكم في هٰذا الأَمر؟ لِأَنَّه كنَصيبِ النَّازِلِ إِلى الحَرْبِ يَكونُ نَصيبُ القائِمِ على الأَمتِعة: على السَّواءِ يَقتَسِمون». (عد ٢٧/٣١)

٢٥فجَعَلَ ذٰلك مِن ذٰلِكَ اليَومِ فصاعِدًا سُنَّةً وحُكمًا في إِسْرائيلَ إِلى هٰذا اليَوم.

٢٦ووَصَلَ داوُدُ إِلى صِقْلاج، وبَعَثَ مِنَ الغَنيمةِ إِلى شُيوخِ يَهوذا ولِكُلٍّ مِن أَصدِقائِه قائلاً: «هٰذه لَكم بَرَكَةٌ مِن غَنيمةِ أَعْداءِ الرَّبّ»، ٢٧وإِلى الَّذينَ في بَتوئيل والَّذينَ في راموتِ النَّقَب وفي يَتِّير ٢٨وفي عَرعَرة وفي سِفْموت وفي أَشتَموع ٢٩وفي راكال وفي مُدُنِ اليَرحَمْئيلِيِّينَ وفي مُدُنِ القَينِيِّين ٣٠وفي حُرمَةَ وفي بورَعاشان وفي عَتاك ٣١وفي حَبْرون، وإِلى جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي سارَ فيها داوُدُ ورِجالُه (٢).

معركة الجلبوع وموت شاول (١)

(١ اخ ١/١٠–١٢؛ ٢ صم ١/١–١٦)

٣١ ١وكانَ الفَلِسطينِيُّونَ يُقاتِلونَ إِسْرائيل. فانْهَزَمَ رِجالُ إِسْرائيلَ مِن وَجهِ الفَلِسطينِيِّينَ وسَقَطوا قَتْلى في جَبَلِ الجِلْبوع. ٢فضَيَّقَ الفَلِسطينِيُّونَ على شاوُلَ وبَنيه، وقَتَلَ الفَلِسطينِيُّونَ يوناتانَ وأَبينادابَ ومَلْكيشوع، بَني شاوُل. (٤٩/١٤) ٣واشتَدَّ القِتالُ على شاوُل، فأَدرَكَه الرُّماةُ بِالقِسِيِّ وأَثخَنوه بِالجِراح. ٤فقالَ شاوُلُ لِحامِلِ سِلاحِه: «استَلَّ سَيفَكَ وأَطعَنِّي بِه لِئَلاَّ يَأتِيَ هؤُلاءِ القُلفُ ويَطعَنوني ويُشَنِّعوا فِيَّ». (قض ٥٤/٩ +٢٦/١٧ ٩/٢٦ +٢٦/٩) فأَبى حامِلُ سِلاحِه، لِأَنَّه خافَ خَوفًا شَديدًا. فأَخَذَ شاوُلُ سَيفَه وسَقَطَ علَيه. ٥ولَمَّا رأَى حامِلُ سِلاحِه أَن قد ماتَ شاوُل، سَقَطَ هو أَيضًا على سَيفِه وماتَ معَه. ٦فماتَ شاوُلُ وثَلاثَةُ بَنيه وحامِلُ سِلاحِه وجَميعُ رِجالِه معًا في ذٰلِكَ اليَوم. ٧ورأَى رِجالُ إِسْرائيلَ الَّذينَ في عِبرِ الوادي والَّذينَ في عِبرِ الأُردُنِّ أَن قدِ انهَزَمَ رِجالُ إِسْرائيلَ وماتَ شاوُلُ وبَنوه، فتَركوا المُدُنَ وهَرَبوا، وأَتى الفَلِسطينِيُّونَ وأَقاموا فيها.

٨وفي الغَدِ أَتى الفَلِسطينِيُّونَ لِيَسلُبوا القَتْلى، فوَجَدوا شاوُلَ وثَلاثَةَ بَنيه صَرْعى في جَبَلِ الجِلْبوع. ٩فقَطَعوا رَأسَه ونَزَعوا سِلاحَه وأَرسَلوا (٥٤/١٧)

---

(٢) ان داود بعمله هذا يكافئ على ضيافهم له ويكسب أصدقاء يساعدونه على ارتقاء العرش (٢ صم ٤/٢). جميع هذه القرى تقع في جنوب حبرون.

(١) تابع للفصل ٢٨.

يُبَشِّرونَ في أَرضِ الفَلِسطينِيِّينَ في كُلِّ جِهَةٍ، في بيوتِ أَصْنامِهم وفي الشَّعْب. [10]ووَضَعوا سِلاحَه في بَيتِ عَشْتاروت، وعَلَّقوا جُثَّتَه على سورِ بَيتَ شان.

٢/٥ ١٠/٢١

[11]وسَمِعَ أَهلُ يابيشَ جِلْعادَ(٢) بما صَنَعَ الفَلِسطينِيُّونَ بشاوُل. [12]فنَهَضَ كُلُّ ذي بَأسٍ وساروا اللَّيلَ كُلَّه، وأَخَذوا جُثَّةَ شاوُلَ وجُثَثَ بَنيه عن سورِ بَيتَ شان، وأَتَوا بِها(٣) إِلى يابيش، وأَحرَقوها هُناكَ(٤). [13]وأَخَذوا عِظامَهم ودَفَنوها تَحتَ الطَّرْفاءِ الَّتي في يابيش، وصاموا سَبعَةَ أَيَّام(٥).

تك ١٠/٥٠

(٢) كان شاول قد أنقذهم (الفصل ١١)، فأرادوا أن يؤدّوا له الإكرام الأخير.

(٣) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «وأتوا».

(٤) عادة غريبة في إسرائيل.

(٥) في أمر الصوم من أجل الأموات، راجع ٢ صم ١٢/١ و٣٥/٣، وفي أمر الحداد سبعة أيام، راجع تك ١٠/٥٠ ويه ٢٤/١٦ وسي ١٢/٢٢.

سِفرُ صَموئيلَ الثاني

داود وخبر موت شاول[1]

١ صم ٣١/١-١٣ ‏‏١ صم ٣٠ ‏‏١ صم ٤/١٢-١٧

١ [1]وكانَ بَعدَ مَوتِ شاوُلَ أَنَّ داوُدَ رَجَعَ مِن ضَربِ العَمالِقَة، فمَكَثَ يومَينِ في صِقْلاج. [2]ولَمَّا كانَ اليومُ الثالِث، إِذا بِرَجُلٍ قد أَقبَلَ مِنَ المُعَسكَرِ مِن عِندِ شاوُل، وثِيابُه مُمَزَّقَةٌ وعلى رَأسِه تُراب. فلَمَّا وَصَلَ إِلى داوُد، ارتَمى على الأَرضِ وسَجَدَ لَه. [3]فقالَ لَه داوُد: «مِن أَينَ أَقبَلتَ؟» قال: «نَجَوتُ بِنَفْسي مِن مُعَسكَرِ إِسْرائيل». [4]فقالَ لَه داوُد: «ما الخَبَر؟ أَعلِمْني». قال: «إِنهَزَمَ الشَّعبُ مِنَ القِتال، وسَقَطَ مِنَ الشَّعبِ كَثيرونَ وماتوا، وشاوُلُ ويوناتانُ ابنُه قد ماتا أَيضًا».

[5]فقالَ داوُدُ لِلفَتى الَّذي أَخبَرَه: «كَيفَ عَرَفتَ أَنَّه قد ماتَ شاوُلُ ويوناتانُ ابنُه؟» [6]فقالَ لَه الفَتى الَّذي أَخبَرَه: «اِتَّفَقَ لي أَن كُنتُ في جَبَلِ الجِلْبوع، فإِذا شاوُلُ مُتَّكِئٌ على رُمحِه، والمَركَباتُ والفُرْسانُ يَجِدُّونَ في إِثرِه. [7]فالتَفَتَ وَراءَه فرَآني وناداني، فقُلتُ: هاءَنَذا. [8]فقالَ لي: مَن أَنتَ؟ فقُلتُ لَه: عماليقِيّ. [9]فقالَ لي: إِنهَضْ عَلَيَّ فاقتُلْني، فقَد أَخَذَني الدُّوار، معَ أَنَّ نَفْسي لم تَزَلْ فِيَّ. [10]فنَهَضتُ علَيه فقَتَلتُه، لِأَنِّي عَلِمتُ أَنه لا يَحْيا بَعدَ سُقوطِه. وأَخَذتُ التَّاجَ الَّذي على رَأسِه والسِّوارَ الَّذي في ساعِدِه، فأَتَيتُ بِهِما إِلى سَيِّدي هُهُنا». ‏٢ مل ١١/١٢

[11]فأَمسَكَ داوُدُ ثِيابَه ومَزَّقَها، وكَذا جَميعُ الرِّجالِ الَّذينَ معه. [12]وناحوا وبَكَوا وصاموا إِلى المَساءِ على شاوُلَ ويوناتانَ ابنِه وعلى شعبِ الرَّبِّ وبَيتِ إِسْرائيل، لِأَنَّهم سَقَطوا بِالسَّيف. ‏١ صم ٣١/١٣+

[13]ثُمَّ قالَ داوُدُ لِلفَتى الَّذي أَخبَرَه: «مِن أَينَ أَنتَ؟» فقالَ لَه: «أَنا ابنُ رَجُلٍ نَزيلٍ عَماليقِيّ». [14]فقالَ لَه داوُد: «كَيفَ لم تَهَبْ أَن تَمُدَّ يَدَكَ لِتُهلِكَ مَسيحَ الرَّبّ؟» [15]ودعا داوُدُ ‏١ صم ٢٦/٩

(١) تقليد آخر في موت شاول. ان الرواية تتبع مباشرة ١ صم ٣٠ وهي مزيج من عناصر مختلفة. في صيغة التقليد الأولى، جاء رجل من الجيش وأخبر بموت شاول ويوناتان، فناح داود والشعب (الآيات ١ – ٤ و١١ – ١٢)، وفي الصيغة الثانية، افتخر عماليقي بقتل شاول وأتى بالتاج والسوار آملاً أن ينال مكافأة، ولكن داود أمر بقتله (الآيات ٥ – ١٠ و١٣ – ١٦).

واحِدًا مِنَ الفِتْيانِ وقال: «تَقَدَّمْ فأَوقِعْ بِه». فضَرَبَه فمات. [16] فقالَ لَه داوُد[2]: «دَمُكَ على رَأسِكَ، لِأَنَّ فَمَكَ شَهِدَ علَيكَ، إِذ قُلتَ: إِنِّي قَتَلتُ مَسيحَ الرَّبّ».

يش ١٩/٢ اح ٩/٢٠

رِثاء داود لشاول ويوناتان[3]

[17] ورَثى داوُدُ شاوُلَ ويوناتانَ ابنَه بِقَصيدَةِ الرِّثاءِ هٰذه. [18] وأَمَرَ بِأَن تُعَلَّمَ لِبَني يَهوذا. هي قَصيدةُ القَوسِ المَكْتوبةُ في سِفرِ المُستَقيم[4].

يش ١٣/١٠+

[19] بَهاءُ إِسْرائيلَ قَتيلٌ على رَوابيكَ
كَيفَ سَقَطَتِ الأَبْطال؟
[20] في جَتَّ لا تُخبِروا
وفي أَسْواقِ أَشقَلونَ لا تُبَشِّروا
لِئَلاَّ تَفرَحَ بَناتُ الفَلِسطِينيِّين
وتَبتَهِجَ بَناتُ القُلْف.
[21] يا جِبالَ الجِلْبوعِ لا يَكُنْ علَيكم نَدًى
ولا مَطَرٌ ولا حُقولُ خَصيبة[5]
لأَنَّ هُناكَ تَلَطَّخَ تُرسُ الأَبطال.
تُرسُ شاوُلَ لَم يُمسَحْ بِدُهن
[22] بل بِدَمِ القَتْلى وشَحمِ الأَبْطال.
قَوسُ يوناتانَ لم يَرجِعْ إِلى الوَراء
وسَيفُ شاوُلَ لم يَرتَدَّ خائبًا.
[23] شاوُلُ ويوناتانُ مَحْبوبانِ عَزيزان
في حَياتِهما وفي مَماتِهِما لم يَفتَرِقا.
أَسرَعُ مِنَ العِقْبانِ وأَشَدُّ مِنَ الأُسود.
[24] يا بَناتِ إِسْرائيل
اِبْكينَ على شاوُل
كانَ يَكْسوكُنَّ القِرمِزَ زينَةً
ويحُلِيٍّ الذَّهَبِ يَزيدُ ثِيابَكُنَّ بَهاءً.
[25] كيفَ سَقَطَتِ الأَبطالُ في وَسَطِ القِتال؟
يوناتانُ قَتيلٌ على رَوابيكَ.
[26] قد ضاقَ صَدْري علَيكَ
يا أَخي يوناتان
لَقَد كُنتَ عَزيزًا عَلَيَّ جِدًّا
وكانَ حُبُّكَ عِندي أَعجَبَ مِن حُبِّ النِّساء.
[27] كَيفَ سَقَطَتِ الأَبْطال
وبادَت آلاتُ الحَرْب؟

١ مل ٢١/٩ — مي ١٠/١ — ١ صم ٩/٣١ — قض ١٦/٢٣-٥٤ — تث ١٣/٣٣ — تك ٢٨/٢٧ — اش ٥/٢١ — ١ صم ٤٧/١٤ — قض ٣٠/٥

داود

١. داود ملك يهوذا

مسح داود في حبرون

١ صم ٢٨/٢+

٢ [1] وكانَ بَعدَ ذٰلك أَنَّ داوُدَ سأَلَ الرَّبَّ فقال: «أَأَصعَدُ إِلى إِحْدى مُدُنِ يَهوذا؟» فقالَ لَه الرَّبّ: «إِصعَدْ». فقالَ داوُد: «إِلى أَينَ

(٢) يوجّه داود الكلام إلى الميت، فدمه لن يصرخ انتقامًا (من داود) لأنه قُتل بحق (راجع ١ مل ٣٢/٢).
(٣) هذه القصيدة الشعرية قديمة وهي لداود ولا شك.
(٤) مجموعة شعرية قديمة فُقدت، واستشهد بها في يش ١٣/١٠. كان النشيد يرافق تمارين الرمي بالقوس (راجع ٢ صم ٣٥/٢٢).
(٥) حرفيًا: «حقول تقادم».

أَصعَد؟» قال: «إلى حَبْرون»(١). ٢فصَعِدَ داوُدُ إلى هُناكَ مع كِلْتا آمرَأَتَيه أَحينوعَمَ اليِزرَعيلِيَّة وأَبيجائيلَ، آمرَأَةِ نابالَ الكَرمَلِيّ. ٣وأَصعَدَ داوُدُ الرِّجالَ الَّذينَ معَه، كُلَّ واحِدٍ بِبَيته، فأَقاموا في مُدُنِ حَبْرون(٢). ٤وأَتى رِجالُ يَهوذا ومَسَحوا هُنالِكَ داوُدَ مَلِكًا على بَيتِ يَهوذا(٣).

بلاغ إلى أهل يابيش

١ صم ٣١/١١-١٣

وأُخبِرَ داوُدُ فقيلَ لَه: «إِنَّ أَهلَ يابيشَ جِلْعادَ هُمُ الَّذينَ دَفَنوا شاوُل». ٥فأَرسَلَ داوُدُ رُسُلاً إلى أَهلِ يابيشَ جِلْعادَ وقالَ لَهم: «مُبارَكونَ أَنتُم لَدى الرَّبّ، لِأَنَّكم صَنَعتُم هٰذه الرَّحمَةَ إلى سَيِّدِكم شاوُلَ ودَفَنتُموه. ٦والآن، لِيَصنَعِ الرَّبُّ إِلَيكم رَحمَةً ووَفاءً، وأَنا أَيضًا أَصنَعُ إِلَيكم خَيرًا، لِأَنَّكم عَمِلتُم هٰذا العَمَل. ٧والآنَ فلتَتَشَدَّدْ أَيديكم وكونوا ذَوي بأسٍ، لِأَنَّه قد ماتَ شاوُلُ سَيِّدُكم ومَسَحَني بَيتُ يَهوذا مَلِكًا علَيهم»(٤).

أَبنير يَفرِض إِشبَعَل مَلِكًا على اسرائيل

٨وإِنَّ أَبنيرَ بنَ نير، رَئيسَ جَيشِ شاوُل، أَخَذَ إِشبَعَلَ(٥) بنَ شاوُل وعَبَرَ بِه إلى مَحْنائيم(٦). ٩ومَلَّكَه على جِلْعادَ والأَشيرِيِّينَ(٧) ويِزرَعيلَ وأَفْرائيمَ وبَنْيامين، وعلى كُلِّ إِسْرائيل. ١٠وكانَ إِشبَعَلُ بنُ شاوُلَ آبنَ أَربَعينَ سَنَةً، حينَ مَلَكَ على إِسْرائيل، ومَلَكَ سَنَتَين. وأَمَّا بَيتُ يَهوذا فتَبِعوا داوُد. ١١وكانَ عَدَدُ الأَيَّامِ الَّتي مَلَكَ فيها داوُدُ بِحَبْرونَ على بَيتِ يَهوذا سَبعَ سَنَواتٍ وسِتَّةَ أَشهر(٨).

١ صم ١٤/٤٩+

٥/٥

حرب بين يهوذا واسرائيل. معركة جبعون

١٢وخَرَجَ أَبنيرُ بنُ نيرٍ ورِجالُ إِشبَعَلَ بنِ شاوُلَ مِن مَحْنائيمَ إلى جِبْعون. ١٣وخَرَجَ يوآبُ آبنُ صَروِيَةَ ورِجالُ داوُد، فالتَقَوا جَميعًا على بِركَةِ جِبْعون(٩). فأَقامَ أُولٰئِكَ على البِركَةِ مِن هُناكَ وهٰؤُلاءِ على البِركَةِ مِن هُنا. ١٤فقالَ أَبنيرُ لِيوآب: «لِيَقُمِ الفِتْيانُ ويَتَبارَزوا أَمامَنا»(١٠). فقالَ يوآب: «لِيَقوموا». ١٥فقاموا وأُحْصِيَ آثْنا

(١) كانت حبرون أهمّ مدن يهوذا. وفي أيام الفتح، استولى عليها بنو كالب واحتلّوها (يش ١٥/١٣ ت وقض ١/٢٠)، لكنهم لم يلبثوا ان انصهروا في بني يهوذا.

(٢) القرى الخاضعة لحبرون.

(٣) كان داود قد استمال أناسًا في يهوذا (١ صم ٢٧/١٠ - ١٢ و٣٠/٢٦ - ٣١). وفي وقت لاحق سيمسحُه شيوخ اسرائيل (٥/٣). لا يذكر هذا التقليد شيئًا عن مسح صموئيل لداود وهو وَلَد (١ صم ١٦/١ - ١٣).

(٤) دعا داود أهل يابيش الى الاعتراف به خليفة لشاول. لا نعرف جوابهم، ولكن لم يكن في إمكانهم إلاّ البقاء في مدار إسرائيل.

(٥) بحسب ١ اخ ٨/٣٣ وراجع ٩/٣٩. في النص العبري: «اشبوشت» وتعني «رجل العيب». راجع ١ صم ١٤/٤٩ +.

(٦) احدى مدن عبر الأردن (راجع تك ٣٢/٣ و٢ صم ١٧/٢٤).

(٧) بحسب الترجوم: راجع قض ١/٣٢. في النص العبري: «الأشوريين».

(٨) هذا تعليق من المحرّر.

(٩) على نحو عشرة كلم إلى شمال أورشليم (راجع ار ٤١/١٢).

(١٠) يقترح أبنير أن يفصل الأمر بمبارزة بين محاربين من كلا المعسكرَين (راجع ١ صم ١٧/٨ - ٩). لكن جميع الأبطال سقطوا معًا، فلا بدّ من شنّ حرب عامة (الآية ١٧).

عَشَرَ مِن بَنْيامينَ لإِشبَعَلَ بنِ شاول ، واثنا عَشَرَ مِن رِجالِ داوُد. [١٦]وأَمسَكَ كُلُّ واحِدٍ رَأسَ خَصمِهِ وطَعَنَ خَصمَهُ بسَيفِهِ في جَنبِه ، فسَقَطوا جَميعًا . فدُعِيَ ذٰلك المَكانُ حَقلَ الصُّخور ، وهو في جِبْعون.

[١٧]وكانَ قِتالٌ شَديدٌ في ذٰلك اليَوم ، فٱنهَزَمَ أَبْنيرُ ورِجالُ إِسْرائيلَ مِن أَمامِ رِجالِ داوُد. [١٨]وكانَ هُناكَ بَنو صَرويَةَ الثَّلاثَة ، يُوآبُ وأَبيشايُ وعَسائيل ، وكانَ عَسائيلُ خَفيفَ الرِّجلَينِ كأَنَّه ظَبيٌ مِن ظِباءِ البَرِّيَّة. [١٩]فطارَدَ عَسائيلُ أَبْنير ، ولَم يَمِلْ يَمينًا ولا شِمالاً مِن وَراءِ أَبْنير. [٢٠]فٱلتَفَتَ أَبْنيرُ إِلى وَرائِه وقال: «أَعَسائيلُ أَنتَ؟» فقال: «أَنا هو». [٢١]فقالَ لَه أَبْنير: «مِلْ عَنِّي يَمينًا أَو شِمالاً ، وأَمسِكْ واحِدًا مِنَ الفِتْيان ، وخُذْ لِنَفسِكَ غَنيمَتَه». فأَبى عَسائيلُ أَن يَميلَ مِن وَرائِه. [٢٢]فعادَ أَبْنيرُ وقالَ لِعَسائيل: «إِرتَدَّ مِن وَرائي ، فلِماذا أَضرِبُكَ إِلى الأَرض؟ وكَيفَ أَرفَعُ وَجْهي إِلى يوآبَ أَخيكَ؟»[(١١)] [٢٣]فأَبى أَن يَرتَدَّ ، فضَرَبَه أَبْنيرُ بِطَرَفِ الرُّمحِ في بَطنِه ، فخَرَجَ الرُّمحُ مِن وَرائِه ، فسَقَطَ هُناكَ وماتَ في مَكانِه . وكانَ كُلُّ من أَتى إِلى ذٰلك المَكانِ الَّذي سَقَطَ فيه عَسائيلُ وماتَ يَقِف.

٢٧/٣

[٢٤]فجَدَّ يوآبُ وأَبيشايُ في إِثرِ أَبْنير ، فغابَتِ الشَّمسُ حينَ بَلَغا أَكَمَةَ أَمَّةَ الَّتي شَرقيَّ جيح ، في طَريقِ بَرِّيَّةِ جِبْعون. [٢٥]وٱجتَمَعَ بَنو بَنْيامينَ وَراءَ أَبْنير ، فكانوا مَجْموعةً واحِدَة ، وقاموا على قِمَّةِ رابِيَة. [٢٦]فنادى أَبْنيرُ يوآبَ وقال: «أَلا يَزالُ السَّيفُ مُفتَرِسًا لِلأَبَد؟ أَلم تَعلَمْ أَنَّ في الآخِرِ مرارةً؟ فحتَّى مَتى لا تأمُرُ القَومَ أَن يَرجِعوا عن إِخوَتِهم؟» [٢٧]فقالَ يوآب: «حَيٌّ اللهُ! لَولا كَلامُكَ ، لكانَ الشَّعبُ مِنَ الصُّبحِ قد عادوا كُلٌّ واحِدٍ عن أَخيه»[(١٢)]. [٢٨]ثُمَّ نَفَخَ يوآبُ في البوق ، فوَقَفَ كُلُّ الشَّعبِ ولم يَعودوا يُطارِدونَ إِسْرائيل ، ولا يُقاتِلون.

[٢٩]فسارَ أَبْنيرُ ورِجالُه في العَرَبَةِ[(١٣)] ذٰلك اللَّيلَ كُلَّه ، وعَبَروا الأُردُنّ ، وطافوا كُلَّ بِتْرون ، وجاؤُوا إِلى مَحْنائيم. [٣٠]ورَجَعَ يوآبُ مِن وَراءِ أَبْنير ، وجَمَعَ كُلَّ الشَّعْب ، فإِذا رِجالُ داوُدَ قد فُقِدَ مِنهم تِسعَةَ عَشَرَ رَجُلاً وعَسائيل. [٣١]وقَتَلَ رِجالُ داوُدَ مِن بَنْيامينَ ومِن رِجالِ أَبنيرَ ثَلاثَ مِئَةٍ وسِتِّينَ رَجُلاً. [٣٢]ثُمَّ حَمَلوا عَسائيلَ ودَفَنوه في قَبرِ أَبيه في بَيتَ لَحْم. وسارَ يوآبُ ورِجالُه اللَّيلَ كُلَّه ، فأَصبحوا في حَبْرون.

٣ [١]وطالَتِ الحَربُ بَينَ بَيتِ شاوُلَ وبَيتِ داوُد ، ولَم يَزَل داوُدُ يَتَقَوّى ، وبَيتُ شاوُلَ يَضْعُف.

بنو داود المولودون في حبرون

١ اخ ٣/١-٤
٢ صم ٥/١٣-١٦

[٢]ووُلِدَ لِداوُدَ بَنونَ في حَبْرون ، وكانَ بِكرُه أَمْنونَ مِن أَحينوعَمَ اليِزرَعيلِيَّة ، [٣]والثَّاني كِلْآبَ مِن أَبيجائيلَ أَرمَلَةِ نابالَ الكَرمَلِيّ ، والثَّالِثُ

(١١) لا يريد أبنير ان يجلب عليه ثأر الدم. ولكن راجع ٢٧/٣.

(١٢) يوآب يقبل الهدنة.

(١٣) تدل هذه الكلمة على وادي الاردن.

أَبشالومَ آبنَ مَعكَة، بنتِ تَلْماي، مَلِكِ جَشور[1]، ٤والرَّابعُ أَدونِيَّا آبنَ حَجِّيت، والخامِسُ شَفَطْيا آبنَ أَبيطال، ٥والسَّادِسُ يِترَعامَ مِن عَجلَةَ آمرَأَةِ داوُد. هؤُلاءِ وُلِدوا لِداوُدَ في حَبْرون.

انفصال بين أَبنير وإِشبَعَل

٦وكانَ في أَثْناءِ الحَربِ بَينَ بَيتِ شاوُلَ وبَيتِ داوُدَ أَنَّ أَبْنيرَ كانَ قد عَزَّزَ مَوقِفَه في بَيتِ شاوُل. ٧وكانَ لِشاوُلَ سُرِّيَّةٌ آسمُها رِصفَة، بِنتُ أَيَّة. فقالَ إِشبَعَلُ بنُ شاوُلَ لِأَبْنير: ٨«لِماذا دَخَلتَ على سُرِّيَّةِ أَبي؟»[2] فغَضِبَ أَبْنيرُ غَضَبًا شَديدًا لِكَلامِ إِشبَعَل، وقال: «أَلَعَلِّي أَنا رأسُ كَلبٍ لِيَهوذا؟ أَنا أَصنَعُ اليَومَ رَحمَةً إِلى بَيتِ شاوُلَ أَبيكَ وإِلى إِخوَتِه وأَصدِقائِه، ولم أُسلِمْكَ إِلى يَدِ داوُد، وأَنتَ تُؤاخِذُني اليَومَ على ذَنبٍ مع آمرَأَة؟ ٩كذا يَصنَعُ اللهُ بِأَبْنيرَ وكذا يَزيد، إِن لم أَصنَعْ لِداوُدَ كما أَقسَمَ الرَّبُّ لَه، ١٠مِن نَقلِ المُلْكِ مِن بَيتِ شاوُل وإِقامَةِ عَرشِ داوُدَ على إِسْرائيلَ وعلى يَهوذا، مِن دانَ إِلى بِئرَ سَبع»[3]. ١١فلَم يَستَطِعْ إِشبَعَلُ أَن يُجيبَ أَبْنيرَ بِكَلِمَةٍ لِخَوفِه مِنه.

٢١/٨-١٠ — را ١/١٧+ ١٨/٣ ٢/٥ — ١ صم ٢٥/٣٠

أبنير يفاوض داود

١٢وأَرسَلَ أَبْنيرُ رُسُلاً إِلى داوُدَ يَقولونَ بِآسمِه: «لِمَن تَكونُ الأَرض»؟ ما مَعْناه «إِقطَعْ معي عَهدَكَ، فتكونُ يَدي مَعَكَ لِأُحَوِّلَ إِلَيكَ كُلَّ إِسْرائيل». ١٣فقالَ داوُد: «حَسَنٌ، أَنا أَقطَعُ معَكَ عَهدًا، ولٰكِنِّي أَطلُبُ مِنكَ أَمرًا واحِدًا: لا تَرى وَجْهي حَتَّى تَأتِيَ بِميكال، آبنَةِ شاوُل، متى جِئتَ لِتَرى وَجْهي». ١٤وأَرسَلَ داوُدُ رُسُلاً إِلى إِشبَعَلَ بنِ شاوُلَ قائلاً: «أَعطِني آمرَأَتي ميكالَ الَّتي خَطَبتُها بِمِئَةِ قُلفَةٍ مِنَ الفَلِسطينِيِّين». ١٥فأَرسَلَ إِشبَعَلُ وأَخَذَها مِن عِندِ زَوجِها فَلْطيئيلَ بنِ لائيش. ١٦فمَضى بَعلُها مَعَها، وهو يَسيرُ ويَبكي وَراءَها، حتَّى بَحوريم. فقالَ لَه أَبْنير: «إِنصَرِفْ راجِعًا»، فرَجَع.

١٧وكَلَّمَ أَبْنيرُ شُيوخَ إِسْرائيلَ قائلاً[4]: «إِنَّكم مِن أَمسِ فما قَبلُ كُنتُم تَطلُبونَ داوُدَ مَلِكًا علَيكم، ١٨فآفعَلوا الآنَ، لِأَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ داوُدَ قائلاً: إِنِّي عن يَدِ داوُدَ عَبْدي أُخَلِّصُ[5] شَعْبي إِسْرائيلَ مِن أَيدي الفَلِسطينِيِّينَ ومِن أَيدي جَميعِ أَعْدائِهم». ١٩وتَكَلَّمَ أَبْنيرُ أَيضًا على مَسامِعِ بَنْيامين، ثُمَّ ذَهَبَ أَبْنيرُ لِيَتَكَلَّمَ أَيضًا على مِسمَعِ داوُدَ في حَبْرونَ بما حَسُنَ في

١ صم ١٨/٢٠-٢٧ — ١ صم ٢٥/٤٤ — +٣/١٠

(١) شرقيّ بحيرة طبريّا.

(٢) ان ابنير، باتخاذه سرّيّة شاول، يظهر بمظهر المُطالب بالعرش، لأن حريم الملك المتوفّى كانت تنتقل إلى خليفته (راجع ١٢/٨ و١٦/٢٠-٢٢ و١ مل ٢/٢٢).

(٣) لا يُذكر في أيّة مناسبة وُعد داود بهذا الوعد، ولكن راجع ٥/٢ و١ صم ٢٨/٣+.

(٤) ان الآيات ١٧-١٩ من تحرير لاحق، لكنه من المحتمل أن تكون قلوب كثيرة في اسرائيل قد مالت إلى داود، وشاول حيّ (١ صم ١٨/٧ و١٦ و٢٨) ولا سيّما على عهد اشبعل خليفته الخامل.

(٥) في النص العبري: «خلّص». وفي الترجمات القديمة: «أُخلّص».

عُيونِ إسْرائيلَ وعُيونِ كُلِّ بَيتِ بَنْيامين.

[٢٠]فوَصَلَ أَبْنيرُ إلى داوُدَ في حَبْرون، ومعَه عِشْرونَ رَجُلاً، فَصَنَعَ داوُدُ مَأدُبَةً لأَبْنيرَ ورِجالِه. [٢١]فقالَ أَبْنيرُ لِداوُد: «أَنهَضُ فأَمضي وأَجمَعُ لِسَيِّدي المَلِكِ كُلَّ إسْرائيل، فيَقطَعَ معَكَ عَهدًا، وتَملِكُ على كُلِّ ما تَشتَهي نَفْسُكَ». فصَرَفَ داوُدُ أَبْنير، فمَضى بِسَلام.

مقتل أبنير

[٢٢]وإذا بِرِجالِ داوُدَ ويوآبَ قد أَتَوا مِنَ الغَزْوِ، ومعَهم غَنيمةٌ كبيرة، ولَم يَكُنْ أَبْنيرُ عِندَ داوُدَ في حَبْرون، لأَنَّه كانَ قد صَرَفَه ومَضى بِسَلام. [٢٣]ووَصَلَ يوآبُ وكُلُّ الجَيشِ الَّذي معَه، فأُخبِرَ يوآبُ وقيلَ لَه: «قد جاءَ أَبْنيرُ بنُ نيرٍ إلى المَلِك، وصَرَفَه فمَضى بِسَلام». [٢٤]فدَخَلَ يوآبُ على المَلِكِ وقال: «ماذا صَنَعتَ؟ هُوَذا قد أَتى أَبْنيرُ إِلَيكَ، فلِماذا صَرَفتَه فَمَضى؟ [٢٥]إِنَّكَ تَعرِفُ أَبْنيرَ بنَ نير: إِنَّه إِنَّما جاءَ لِيَخدَعَكَ ولِيَعرِفَ خُروجَكَ ودُخولَكَ ويَقِفَ على كُلِّ ما تَصنَعُه».

[٢٦]وخَرَجَ يوآبُ مِن عِندِ داوُد، وأَرسَلَ رُسُلاً في طَلَبِ أَبْنير، فرَدُّوه مِن بِئرِ السِّيرَة، على غَيرِ عِلمٍ مِن داوُد. [٢٧]فرَجَعَ أَبْنيرُ إلى حَبْرون، فمالَ به يوآبُ إلى وَسَطِ البابِ لِيُخاطِبَه على حِدَة، وضَرَبَه هُناكَ في بَطنِه، فماتَ بِسَبَبِ دَمِ عَسائيلَ، أَخي يوآب. (٢/٢٢-٢٣) [٢٨]فسَمِعَ داوُدُ بَعدَ ذٰلِك فقال: «أَنا ومَملَكَتي بَريئانِ أَمامَ الرَّبِّ لِلأَبَدِ مِن دَمِ أَبْنيرَ بنِ نير. [٢٩]فلْيَقَعْ على رأسِ يوآبَ وعلى كُلِّ بَيتِ أَبيه، ولا يَنقَطِعْ مِن بَيتِ يوآبَ مَن بِجَسَدِه سَيَلانٌ وأَبرَصُ وصاحِبُ مِغزَلٍ[٦] وساقِطٌ بِالسَّيفِ ومُعوِزٌ إلى الخُبْز». [٣٠](ولم يَقتُلْ يوآبُ وأَبيشايُ أَخوه أَبْنيرَ إِلَّا لأَنَّه قَتَلَ عَسائيلَ أَخاهما بِجِبْعونَ في الحَرْب). (٢/٢٢-٢٣)

[٣١]وقالَ داوُدُ لِيوآبَ ولِكُلِّ الشَّعبِ الَّذي معَه: «مَزِّقوا ثِيابَكم وتَمَنطَقوا بِالمُسوحِ ونوحوا أَمامَ أَبْنير». ومَشى داوُدُ المَلِكُ وَراءَ النَّعْش. [٣٢]ودَفَنوا أَبْنيرَ بِحَبْرون، فرَفَعَ المَلِكُ صَوتَه وبَكى على قَبرِ أَبْنير، وبَكى كُلُّ الشَّعْب. [٣٣]ورَثى المَلِكُ أَبْنيرَ وقال:

أَمَوتَ الأَحمَقِ يَموتُ أَبْنير؟

[٣٤]يَداكَ لم تُربَطا

ورِجْلاكَ لم تُجعَلا في سَلاسِلَ مِن نُحاس

كالسَّاقِطينَ أَمامَ بَني الإِثمِ سَقَطتَ».

وعادَ كُلُّ الشَّعبِ يَبْكي علَيه.

[٣٥]وأَقبَلَ كُلُّ الشَّعبِ لِيُطعِمَ داوُدَ خُبزًا وكانَ لا يَزالُ نَهار. فحَلَفَ داوُدُ وقال: «كذا يَصنَعُ اللهُ بي وكذا يَزيد، إِن ذُقتُ خُبزًا أَو شَيئًا آخَرَ قَبلَ أَن تَغرُبَ الشَّمْس». (را ١/١٧+؛ ١ صم ٣١/١٣) [٣٦]فرأَى كُلُّ الشَّعبِ ذٰلِك وحَسُنَ في عُيونِهم، كما أَنَّ كُلَّ ما صَنَعَ المَلِكُ كانَ حَسَنًا في عُيونِ الشَّعبِ كافَّةً. [٣٧]وأَيقَنَ الشَّعبُ أَجمَعُ وكُلُّ إِسْرائيلَ في ذٰلك

(٦) «صاحِبُ مِغزَل»: من يعمل طوال حياته عمل النساء.

اليَومِ أَنَّه لم يَكُنْ لِلمَلِكِ يَدٌ في مَقتَلِ أَبْنيرَ بنِ نير.

[٣٨]وقالَ المَلِكُ لِرِجالِه: «أَلا تَعلَمونَ أَنَّه قد سَقَطَ في هٰذا اليَومِ رَئيسٌ وعَظيمٌ في إِسْرائيل؟ [٣٩]وأَنا لا أَزالُ اليَومَ ضَعيفًا، ولو مُسِحتُ مَلِكًا[(٧)]، وأُولٰئِكَ الرِّجالُ، بَنو صَروِيَة، هم أَقْسى مِنِّي. جَزى الرَّبُّ فاعِلَ الشَّرِّ بِحَسَبِ شَرِّه!» (مز ٢٨/٤، اش ٣/١١)

مقتل إِشبَعَل

٤ [١]وسَمِعَ آبنُ شاوُلَ بِأَن قد ماتَ أَبْنيرُ في حَبْرون، فآستَرخَت يَداه وآرْتاعَ كُلُّ إِسْرائيل. [٢]وكانَ لِآبنِ شاوُلَ رَجُلانِ رَئيسا غُزاةٍ، إِسمُ الواحِدِ بَعنَة وآسمُ الآخَرِ ريكاب، آبنا رِمُّونَ البَئيروتيُّ مِن بَني بَنْيامين. وكانَت بَئيروتُ مَعْدودةً لِبَنْيامين (يش ١٨/٢٥). [٣]فهاجَرَ البَئيروتِيُّونَ إِلى جِتَّائيم، وأَقاموا نُزَلاءَ هُناكَ إِلى هٰذا اليَوم[(١)]. [٤]وكانَ لِيوناتانَ بنِ شاوُلَ آبنٌ سَقيمُ الرِّجلَين، وكانَ آبنَ خَمسِ سَنَواتٍ حينَ وَرَدَ خَبَرُ شاوُلَ ويوناتانَ مِن يِزرَعيل، فحَمَلَته حاضِنَتُه وهَرَبَت. وكانَت مُسرِعةً في الهَرَبِ فوَقَعَ وصارَ أَعرَج، وآسمُه مفيبَعْل (خر ١١/٤٨+؛ ١ صم ٣١).

[٥]فذَهَبَ آبنا رِمُّونَ البَئيرونِيّ، ريكابُ وبَعنَة، ودَخَلا بَيتَ إِشبَعَل، حينَ آحتَدَّ النَّهار، وكانَ نائِمًا عِندَ قَيلولةِ الظَّهيرة. [٦]فدَخَلا إِلى وَسَطِ البَيتِ كأَنَّهما يَأخُذانِ حِنطَةً[(٢)]، فضَرَباه في بَطنِه، وهَرَبَ ريكابُ وبَعنَةُ أَخوه. [٧]وكانا قد دَخَلا البَيتَ، وهو نائِمٌ على سَريرِه في غُرفَةِ نَومِه، فضَرَباه وقَتَلاه وقَطَعا رأسَه وأَخَذاه وسارا في طَريقِ العَرَبَةِ اللَّيلَ كُلَّه[(٣)]. [٨]وأَتَيا بِرَأسِ إِشبَعَلَ إِلى داوُدَ في حَبْرون، وقالا لِلمَلِك: «هُوَذا رَأسُ إِشبَعَلَ بنِ شاوُلَ عَدُوِّكَ الَّذي طَلَبَ نَفْسَكَ، وقد أَعْطى الرَّبُّ سَيِّدَنا المَلِكَ آنتِقامًا اليَومَ مِن شاوُلَ وذُرِّيَّتِه».

[٩]فأَجابَ داوُدُ ريكابَ وبَعنَةَ أَخاه، آبنَي رِمُّونَ البَئيروتيِّ وقالَ لَهما: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي آفتَدى نَفْسي مِن كُلِّ ضيق! [١٠]إِنَّ الَّذي أَخبَرَني وقالَ لي: إِنَّ شاوُلَ قد ماتَ، وهو يَظُنُّ أَنَّه يُبَشِّرُني بِخَير، قَبَضتُ علَيه وقَتَلتُه في صِقْلاج، وقد كانَ يَستَوجِبُ جائِزَةَ البُشْرى (١/١-١٦). [١١]فما يَكونُ بِالأَحْرى لِرَجُلَينِ شِرِّيرَينِ قَتَلا رَجُلاً بارًّا في بَيتِه على سَريرِه! أَفَلا أَطلُبُ الآنَ دَمَه مِن أَيديكُما وأُبيدُكُما مِنَ الأَرض؟»[(٤)] [١٢]وأَمَرَ داوُدُ الفِتْيان، فقَتَلوهما وقَطَّعوا أَيدِيَهما وأَرجُلَهما وعَلَّقوهما عِندَ بِركَةِ حَبْرون. وأَمَّا رَأسُ إِشبَعَل، فأَخَذوه ودَفَنوه في قَبرِ أَبْنيرَ في حَبْرون (١ صم ٣١/١٠؛ تث ٢١/٢٢-٢٣).

(٧) يعتذر داود من عجزه عن معاقبة القتلة بعد مَسحِه بقليل، ويُسلم إلى الله أمر المعاقبة، وسيترك لسليمان القيام به (١ مل ٢/٥-٦ وراجع ٣١-٣٤).

(١) نبذة غريبة عن سياق الكلام. فلربما أرادوا أن يذكّروا بأنه لم يبقَ، بعد إشبعل، إلاّ هذا الطفل الأعرج لتولّي خلافة شاول.

(٢) النص في الترجمة اليونانية مختلف.

(٣) وادي الأردن (راجع ٢/٢٩).

(٤) لا يتظاهر داود بالغضب، مع ان موت إشبعل، بعد موت أبنير، يساعده على الاستيلاء على عرش إسرائيل (٥/١-٣).

٢. داود ملك يهوذا واسرائيل

مسح داود ملكًا على إسرائيل

١ اخ ١١/١-٣

٥ ١وأَقبَلَ جَميعُ أَسباطِ إِسرائيلَ إِلى داوُدَ في حَبْرون، وتَكَلَّموا قائلين: «هُوَذا نَحنُ عَظمُكَ ولَحمُكَ. ٢حينَ كانَ شاوُلُ علَينا مَلِكًا أَمسِ فما قَبلُ، كُنتَ أَنتَ تُخرِجُ وتُدخِلُ إِسْرائيل، وقد قالَ لَكَ الرَّبّ: أَنتَ تَرْعى شَعْبي إِسْرائيل، وأَنتَ تَكونُ قائِدًا لإِسْرائيل». ٣وأَقبَلَ جَميعُ شُيوخِ إِسْرائيلَ إِلى المَلِكِ في حَبْرون. فقَطَعَ المَلِكُ داوُدُ معَهم عَهدًا في حَبْرونَ أَمامَ الرَّبّ، ومَسَحوا داوُدَ مَلِكًا على إِسْرائيل.

٤وكانَ داوُدُ ابنَ ثَلاثينَ سَنَةً يَومَ مَلَك، ومَلَكَ أَربَعينَ سَنَة. ٥مَلَكَ في حَبْرونَ على يَهوذا سَبعَ سِنينَ وسِتَّةَ أَشهُر[(١)]، ومَلَكَ في أُورَشَليمَ ثَلاثًا وثَلاثينَ سَنَةً على كُلِّ إِسْرائيلَ ويَهوذا.

(تث ١٧/١٥ — ١ صم ١٨/١٦ — ١١/٢ — ١ اخ ٣/٤)

الاستيلاء على أورشليم[(٢)]

١ اخ ١١/٤-٩

٦وزَحَفَ المَلِكُ ورِجالُه على أُورَشَليم، على اليَبوسِيِّينَ سُكَّانِ تِلكَ الأَرض. فكَلَّموا داوُدَ وقالوا: «إِنَّكَ لا تَدخُلُ إِلى هٰهُنا، فحَتَّى العُمْيانُ والعُرجُ يَصُدُّونَكَ»[(٣)]، (أَي: لا يَدخُلُ داوُدُ إِلى هٰهُنا). ٧لٰكِنَّ داوُدَ أَخَذَ حِصنَ صِهْيون، وهو مَدينَةُ داوُد. ٨وقالَ داوُدُ في ذٰلكَ اليَوم: «كُلُّ مَن يَضرِبُ اليَبوسِيَّ، فلْيَبلُغْ مِنَ القَناةِ إِلى أُولٰئِكَ العُرجِ والعُمْيانِ الَّذينَ يُبغِضونَ نَفْسَ داوُد». فلِذٰلِكَ يَقولون: «لا يَدخُلُ البَيتَ أَعْمى ولا أَعرَج». ٩وأَقامَ داوُدُ في الحِصنِ وسَمَّاه مَدينَةَ داوُد[(٤)]، وبَنى داوُدُ حَولَه[(٥)] مِن مِلُّو فداخِلاً. ١٠وكانَ داوُدُ لا يَزالُ يَتَعاظَم، والرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّاتِ معَه.

١١وأَرسَلَ حيرامُ، مَلِكُ صورَ، رُسُلاً إِلى

(اح ٢١/١٨ — تك ٣٩/٢ — ١ صم ١/٣+)

(١) سبق أن مسح داود بنو يهوذا (٢/٤) وها إن بني اسرائيل يعترفون به اليوم. غير أنَّ المجموعتين لا تزالان متميِّزتين: فداود هو ملك «على كل اسرائيل وعلى يهوذا». نحن أمام ملكيّة مزدوجة ومملكة موحّدة تتنازعها الصراعات الداخلية حتى الانشقاق (١ مل ١٢).

(٢) يقع هذا الفتح في التسلسل الزمني بعد الانتصارات على الفلسطينيين الوارد ذكرها في الآيات ١٧ — ٢٥.

(٣) ان الموقع حصين حتى ان الاعلاّء كافون للدفاع عنه.

(٤) ظهرت أورشليم اول مرة في الكتاب المقدس مع كاهنها الملك ملكيصادق (تك ١٤/١٨+ ومز ٧٦/٣) وأصبحت في أيام داود عاصمة اسرائيل السياسية والدينية، ولن تلبث ان تجسّد الشعب المختار (حز ٢٣ واش ٦٢). وهي مسكن الرب (مز ٧٦/٣+) ومسيحه (مز ٢ و ١١٠) وملتقى الأمم في المستقبل (اش ٢/١ - ٥ والفصل ٦٠). ويختتم الكتاب المقدس (رؤ ٢١ ت) في رؤيا أورشليم الجديدة (اش ٥٤/١١+).

(٥) «أسوارًا»: راجع الآية ١١ حيث نُقلت كلمة «أسوار» عَرَضًا. ملّو: راجع ١ مل ٩/١٥.

١ اخ ١/١٤–٢ ١ مل ١٥/٥ داوُد، وأَخْشابَ أَرزٍ ونَجّارينَ ونَحّاتينَ لِلأَسْوار، فبَنَوا بَيتَ داوُد. [١٢]وعَرَفَ داوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قد ثَبَّتَه مَلِكًا على إِسْرائيل، وعَظَّمَ مُلْكَه مِن أَجلِ شَعبِه إِسْرائيل.

بنو داود في أورشليم

١ اخ ٣/١٤–٧ ٢ صم ٢/٣–٥

[١٣]وتَزَوَّجَ داوُدُ أَيضًا سَراريَّ وزَوجاتٍ مِن أُورَشَليم، بَعدَ مَجيئِه مِن حَبْرون، ووُلِدَ أَيضًا لِداوُدَ بَنونَ وبَنات. [١٤]وهٰذه أَسْماءُ المَولودينَ لَه في أُورَشَليم: شَمُّوعُ وشوبابُ وناتانُ وسُلَيمان، [١٥]ويِبْحارُ وأَليشوعُ ونافَجُ ويافيع، [١٦]وأَليشاماعُ وأَلْياداعُ[٦] وأَليفالَط. ١ اخ ٥/٣–٨

انتصارات داود على الفلسطينيين[٧]

١ اخ ٨/١٤–١٦

[١٧]وسَمِعَ الفَلِسطينِيُّونَ أَنَّ داوُدَ قد مُسِحَ مَلِكًا على إِسْرائيل. فصَعِدَ جَميعُ الفَلِسطينِيِّينَ طالِبينَ نَفْسَ داوُد. فبَلَغَ داوُدَ ذٰلك، فنَزَلَ إِلى الحِصْن[٨]. [١٨]وأَتى الفَلِسطينِيُّونَ وٱنتَشَروا في وادي رِفائيم[٩]. [١٩]فسَأَلَ داوُدُ الرَّبَّ وقال: «أَأَصعَدُ على الفَلِسطينِيِّين؟ وهَل تُسلِمُهم إِلى يَدي؟» فقالَ الرَّبُّ لِداوُد: «إِصعَدْ، فإِنِّي أُسلِمُ الفَلِسطينِيِّينَ إِلى يَدِكَ». [٢٠]فزَحَفَ داوُدُ على بَعلَ فَراصيم، وضَرَبَهم داوُدُ هُناكَ وقال: «قد فَتَحَ الرَّبُّ ثُغرَةً في أَعْدائي أَمامَ وَجْهي كالثُّغرَةِ الَّتي تَفتَحُها المِياه». ولِذٰلك سَمَّى ذٰلِكَ المَكانَ بَعلَ فَراصيم[١٠]. [٢١]وتَرَكوا هُناكَ أَصنامَهم، فأَخَذَها داوُدُ ورِجالُه. ١ صم ٢٨/٢+ ١ صم ١١/٤

[٢٢]وعادَ الفَلِسطينِيُّونَ فصَعِدوا وٱنتَشَروا في وادي رِفائيم. [٢٣]فسَأَلَ داوُدُ الرَّبَّ، فقالَ لَه: «لا تَصْعَدْ مُجابَهَةً، بل ٱعطِفْ مِن خَلفِهم وأْتِهم مِن حِيالِ أَشْجارِ البَلَسان. [٢٤]فإِذا سَمِعتَ صَوتَ خَطَواتٍ[١١] في رُؤُوسِ أَشجارِ البَلَسان، فهَلُمَّ حينَئِذٍ، لِأَنَّه إِذ ذاكَ يَخرُجُ الرَّبُّ أَمامَكَ لِضَرْبِ مُعَسكَرِ الفَلِسطينِيِّين». [٢٥]ففَعَلَ داوُدُ كَذٰلكَ على حَسَبِ ما أَمَرَه الرَّبّ، وضَرَبَ الفَلِسطينِيِّينَ مِن جَبْعَ إِلى مَدخَلِ جازَر[١٢]. مز ٧/٨٤ ٢ مل ٦/٧ تك ٨/٣

تابوت العهد في أورشليم[١]

١ اخ ١٣ مز ٦/١٣٢–١٠ ر ١٣–١٤

٦ [١]وعادَ داوُدُ وجَمَعَ كُلَّ المُنتَخَبينَ في إِسْرائيل، وكانوا ثَلاثينَ أَلفًا. [٢]ونَهَضَ داوُدُ

(٦) تصحّح بعض الترجمات «ألياداع» بـ«بعلياداع»، استنادًا إلى مقارنات مع نصوص كتابية أخرى.

(٧) ان داود، في ملكه على يهوذا في حبرون، بقي خاضعًا بالاسم للفلسطينيين (١ صم ٥/٢٧ – ٦). وأمّا الآن، فقد أخذهم القلق على امتداد سلطته.

(٨) قد يكون حصن عدلّام (١ صم ١/٢٢ – ٥). لم تكن اورشليم قد فُتحت.

(٩) سهل في جنوب أورشليم إلى الغرب (يش ٨/١٥ و١٦/١٨ وراجع تث ٢٨/١ +).

(١٠) كلمة «فَراص» تعني «الثغرة» (راجع تك ٢٩/٣٨).

(١١) خطوات الرب الذي يتقدّم.

(١٢) جازر على حدود أرض فلسطين: رُدّ العدو على أعقابه إلى بلده.

(١) تستأنف هذه الرواية قصة تابوت العهد حيث توقّفت في ١ صم ١/٧، ولكنها بقلم آخر. وبعد أن استقبلت أورشليم تابوت الرب، وهو مكان حضوره (خر ٨/٢٥ + وتث ٧/٤ +)، أصبحت أورشليم عاصمة إسرائيل الدينية، لا العاصمة السياسية فقط.

ومَضى بِكُلِّ الشَّعبِ الَّذي معَه مِن بَعلَةَ يَهوذا[٢] ، لِيُصعِدوا مِن هُناكَ تابوتَ اللهِ الَّذي يُدْعى الإسم ، آسمَ رَبِّ القُوَّاتِ ، الجالِسِ على الكَروبين. [٣]فجَعَلوا تابوتَ اللهِ على عَجَلَةٍ جَديدة ، وحَمَلوه مِن بَيتِ أَبينادابَ الَّذي في الأَكَمَة ، وكانَ عُزَّا وأَحْيو ، آبْنا أَبيناداب ، يَقودانِ العَجَلَةَ [٤]مع تابوتِ الله ، وكانَ أَحْيو يَسيرُ أَمامَ التَّابوت. [٥]وكانَ داوُدُ وكُلُّ بَيتِ إِسْرائيلَ يَلعَبونَ أَمامَ الرَّبِّ بِكُلِّ آلةٍ مِنَ السَّرْوِ بِالكِنَّاراتِ والعيدانِ والدُّفوفِ والجُنوكِ والصُّنوج. [٦]فلَمَّا وَصَلوا إِلى بَيدَرِ نَكون ، مَدَّ عُزَّا يَدَه إِلى تابوتِ اللهِ فأَمسَكَه ، لِأَنَّ الثِّيرانَ كانت قد تَعَثَّرَت. [٧]فآشتَدَّ غَضَبُ الرَّبِّ على عُزَّا ، وضَرَبَه اللهُ هُناكَ بِسَبَبِ هَفوَتِه[٣] ، فماتَ هُناكَ عِندَ تابوتِ الله. [٨]فغَضِبَ داوُدُ من هُجومِ الرَّبِّ على عُزَّا ، ولِذٰلك دُعِيَ ذٰلك المَكانُ فرَآصَ عُزَّا[٤] إِلى هٰذا اليَوم.

[٩]وخافَ داوُدُ مِنَ الرَّبِّ في ذٰلك اليَومِ وقال: «كَيفَ يَنزِلُ تابوتُ الرَّبِّ عِنْدي؟» [١٠]ولَم يَشأْ داوُدُ أَن يُمالَ إِلَيه بِتابوتِ الرَّبِّ إِلى مَدينَةِ داوُد. فأَخَذَه داوُدُ إِلى بَيتِ عوبيدَ أَدومَ الجَتِّيّ. [١١]فبَقِيَ تابوتُ الرَّبِّ في بَيتِ عوبيدَ أَدومَ الجَتِّيِّ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ ، فبارَكَ الرَّبُّ عوبيدَ أَدومَ وكُلَّ بَيتِه.

[١٢]فأُخبِرَ المَلِكُ داوُدُ وقيلَ لَه إِنَّ الرَّبَّ قد بارَكَ عوبيدَ أَدومَ وكُلَّ ما لَه بِسَبَبِ تابوتِ الله. فمَضى داوُدُ وأَصعَدَ تابوتَ اللهِ بِفَرَحٍ مِن بَيتِ عوبيدَ أَدومَ إِلى مَدينَةِ داود. [١٣]ولَمَّا خَطا حامِلو تابوتِ الرَّبِّ سِتَّ خَطَوات ، ذَبَحَ ثَورًا وعِجْلاً مُسَمَّنًا. [١٤]وكانَ داوُدُ يَرقُصُ ويَدورُ على نَفسِه بِكُلِّ قُوَّتِه أَمامَ الرَّبّ ، وكانَ داوُدُ مُتَمَنطِقًا بِأَفودٍ مِن كَتَّان[٥]. [١٥]وأَصعَدَ داوُدُ وكُلُّ بَيتِ إِسْرائيلَ تابوتَ الرَّبِّ بِالهُتافِ وصَوتِ البوق. [١٦]ولَمَّا دَخَلَ تابوتُ الرَّبِّ مَدينَةَ داوُد ، أَطَلَّت ميكالُ آبنَةُ شاوُلَ مِنَ النَّافِذَة ، ورأَتِ المَلِكَ داوُدَ يَطفِرُ ويَرقُصُ أَمامَ الرَّبّ ، فآزدَرَته في قَلبِها. [١٧]وأَدخَلوا تابوتَ الرَّبِّ وأَقاموه في مَكانِه ، في وَسَطِ الخَيمَةِ الَّتي نَصَبَها لَه داوُد ، وأَصعَدَ داوُدُ مُحرَقاتٍ أَمامَ الرَّبِّ وذَبائِحَ سَلامِيَّة. [١٨]ولَمَّا آنتَهى داوُدُ مِن إِصْعادِ المُحرَقاتِ والذَّبائِحِ السَّلامِيَّة ، بارَكَ الشَّعبَ بِآسمِ رَبِّ القُوَّات. [١٩]ووَزَّعَ على كُلِّ الشَّعبِ ، على كُلِّ جُمْهورِ إِسْرائيل ، رِجالاً ونِساءً ، لِكُلِّ واحِدٍ رَغيفَ خُبزٍ وكَعكَةَ بَلَحٍ وقُرْصَ زَبيب ،

يش ١٥/٩ و ٦٠ — ١ صم ٤/٣-٤ — خر ٢٥/١٠+ — ١ صم ٦/٧ — مز ١٥/٣ و ٥ ٦٨/٢٥+ — ١ اخ ١٥ — ١ مل ١٨/٢٦ — ١ صم ٢/١٨+ — ١ اخ ١٦/١-٣ — اح ١/١+ ٣/١+

(٢) الاسم القديم لقرية يعاريم (يش ١٥/٩ وراجع يش ١٥/٦٠ و١٨/١٤).

(٣) كان تابوت العهد رهيبًا لأعدائه (١ صم ٥) او للذين يزدرونه (١ صم ٦/١٩). وهنا ما هو أكثر من ذلك ، فإن قداسة التابوت ، الذي يجلس عليه الرب ، تجعله لا يُمسّ. تكشف هذه النظرة القديمة الى المقدّس (راجع اح ١٧/١ +) عن معنى عميق لجلالة الله الرهيبة (راجع خر ٣٣/٢٠ +). وتدوّن الشريعة الكهنوتية هذا الشعور ، فاللاويون أنفسهم لا يستطيعون ، دون التعرّض للموت ، أن يقتربوا من التابوت قبل أن يغطّيه الكهنة (عد ٤/٥ و ١٥ و ٢٠). وهم لا يلمسونه ، بل يحملونه بقضبان (خر ٢٥/١٥).

(٤) اي «ثغرة عُزَّا» (راجع ٥/٢٠). التفسير الشعبي: هجم الرب على عُزّا ، حرفيًا «فتح ثغرة».

(٥) ان داود ، الذي قرّب الذبيحة والذي سيبارك (الآية ١٨) ، يرتدي حلّة كهنوتية.

وانصَرَفَ الشَّعبُ كُلٌّ واحِدٍ إلى بَيتِه.

٢٠ورَجَعَ داوُدُ لِيُبارِكَ بَيتَه، فخَرَجَت ميكالُ ابنَةُ شاوُلَ لِلِقاءِ داوُد، وقالَت: «ما أَمجَدَ مَلِكَ إسْرائيلَ اليَومَ، حَيثُ تَعَرَّى اليَومَ في عُيونِ إِماءِ عَبيدِه، كما يَتَعَرَّى أَحَدُ الَّذينَ لا خَيرَ فيهم!»(٦) ٢١فقالَ داوُدُ لِميكال: «إِنَّما كانَ ذٰلكَ أَمامَ الرَّبِّ الَّذي اختارَني على أَبيكِ وعلى كُلِّ بَيتِه، لِيُقيمَني رَئيسًا على شَعبِ الرَّبِّ على إِسْرائيل. لِذٰلكَ لَعِبتُ أَمامَ الرَّبّ. ٢٢ولَقَد أَتَصاغَرُ دونَ ذٰلكَ وأَكونُ دَنيئًا في عَينَي نَفْسي. ولٰكِنَّني أَتَمَجَّدُ في عُيونِ تِلكَ الإِماءِ الَّتي ذَكَرتِها»(٧). ٢٣ولم تَلِدْ ميكالُ ابنَةُ شاوُلَ وَلَدًا إلى يَومَ ماتَت.

٣/٢٨

نبوءة ناتان(١)

١ اخ ١٧/١-١٥

٧ ١ولَمَّا سَكَنَ المَلِكُ في بَيتِه وأَراحَه الرَّبُّ مِن كُلِّ الجِهاتِ مِن جَميعِ أَعْدائِه، ٢قالَ المَلِكُ لِناتانَ النَّبِيّ: «أُنظُرْ! إِنِّي ساكِنٌ في بَيتٍ مِن أَرزٍ، وتابوتُ الرَّبِّ ساكِنٌ في داخِلِ الخَيمَة». ٣فقالَ ناتانُ لِلمَلِك: «إِمْضِ فاصنَعْ كُلَّ ما في قَلبِكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ». ٤فكانَ كَلامُ الرَّبِّ في تِلكَ اللَّيلَةِ إلى ناتانَ قائِلاً: ٥«اذهَبْ فقُلْ لِعَبْدي داوُد: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ، أَأَنتَ تَبْني لي بَيتًا لِسُكْناي؟ ٦إِنِّي لم أَسكُنْ بَيتًا مُذ يَومَ أَصعَدتُ بَني إِسْرائيلَ مِن مِصرَ إلى هٰذا اليَوم، بل كُنتُ أَسيرُ في خَيمَةٍ وفي مَسكِن. ٧فهَل تَكَلَّمتُ في مَسيري مع جَميعِ بَني إِسرائيلَ بِكَلِمَةٍ مع أَحَدِ قُضاةِ(٢) إِسْرائيلَ مِمَّن أَمَرتُه أَن يَرْعى إِسْرائيلَ شَعْبي قائِلاً: لِماذا لم تَبْنوا لي بَيتًا مِنَ الأَرْز؟(٣) ٨فقُلِ الآنَ لِعَبْدي داوُد: هٰكذا يَقولُ رَبُّ القُوَّات: إِنِّي أَخَذتُكَ مِنَ المَرْعى مِن وَراءِ الغَنَم، لِتَكونَ رَئيسًا على شَعْبي إِسْرائيل. ٩وكُنتُ معكَ حَيثُما سِرتَ، وقَرَضتُ جَميعَ أَعدائِكَ مِن أَمامِكَ، وسأُقيمُ لَكَ اسمًا عَظيمًا كأَسْماءِ العُظَماءِ الَّذينَ في الأَرض، ١٠وأَجعَلُ مَكانًا لِشَعْبي إِسْرائيل،

١ مل ٥/٤ — تث ١٢/١٠، ١٩/٢٥ — مز ١٣٢/١-٥ — ١ مل ٨/١٦ و ٢٧، اش ٦٦/١، رسل ٧/٤٨ — خر ٤٠/٣٤-٣٨ — ١ صم ١٦/١١، ١٧/١٥ و ٢٠ و ٢٨ و ٣٤، مز ٧٨/٧٠ ت، مز ٨٩/٢٨

(٦) بارتدائه مئزرًا فقط (راجع خر ٢٠/٢٦ و٢٨/٤٢ - ٤٣).

(٧) تكشف الرواية عن بساطة ديانة داود وعمقها.

(١) هذه النبوءة مبنية على تعارض: لن يصنع داود بيتًا (هيكلاً) للرب (الآية ٥)، بل الرب هو الذي يصنع بيتًا (سلالة) لداود (الآية ١١). يتناول الوعد في جوهره استمرار نسل داود على عرش اسرائيل (الآيات ١٢ – ١٦). هكذا يفهم داود ذلك الوعد (الآيات ١٩ و٢٥ و٢٧ و٢٩ وراجع ٢٣/٥ ومز ٨٠/٣٠ – ٣٨ و١٣٢/١١ – ١٢). هذا هو نص العهد بين الرب وداود وذريته. فالقول النبوي يتجاوز شخص أول خليفة لداود، شخص سليمان، الذي يسري عليه هذا القول في الآية ١٣ وفي ١ اخ ١٧/١١ – ١٤ و٢٢/١٠ و٢٨/٦ و١ مل ٥/١٩ و٨/١٦ – ١٩. ولكن أبعاد النبوءة تكشف عن خَلَفٍ مُميَّز يرضى الله عنه. هذه أولى حلقات النبوات عن المشيح، ابن داود (اش ٧/١٤ + ومي ٤/١٤ + وحج ٢/٢٣ +) ورسل ٢/٣٠ يُطلق هذا النص على المسيح.

(٢) في النص العبري: «أسباط» و«قضاة» استنادًا إلى ١ أخ ١٧/٦، والكلمتان العبريتان متشابهتان لفظًا. فالقاضي قبل الملكية التي بدأت مع شاول هو الرئيس الأول للشعب.

(٣) لقد رأى بعضهم في الآيتين ٦ – ٧ أوّل تعبير عن تيّار معادٍ للهيكل يُعبِّر عنه فعلاً في ١ مل ٨/٢٧ واش ٦٦/١ – ٢ ورسل ٧/٤٨. في الواقع، ناتان من الرأي القائل بالمحافظة على التقليد القديم الممثّل بالتابوت، والمعارض لبدعة هيكل على مثال ما كان في كنعان. وسيُحلّ المشكل بجعل التابوت في الهيكل الذي سيبنيه سليمان (١ مل ٨/١ و١٠ – ١٢).

وأغرسُه فيستقِرُّ في مكانِه ولا يضطرِبُ مِن بعدُ، ولا يعودُ بنو الإثمِ يُذِلُّونَه كما كانَ مِن قبلُ، ١١مِن يومَ أقمتُ قُضاةً على شعبي إسرائيل. وسأُريحُكَ مِن جميعِ أعدائِكَ. وقد أخبَرَكَ الرَّبُّ أنَّه سيُقيمُ لكَ بيتًا. ١٢وإذا تمَّت أيّامُكَ واضطجَعتَ مع آبائِكَ، أُقيمُ مَن يخلُفُكَ مِن نسلِكَ الَّذي يخرُجُ مِن صُلبِكَ، (وأُثبِّتُ مُلكَه. ١٣فهو يَبني بيتًا لِاسْمي)(٤)، وأنا أُثبِّتُ عرشَ مُلكِه لِلأبد. ١٤أنا أكونُ له أبًا وهو يكونُ لِيَ ابنًا(٥). وإذا أثِمَ أُؤدِّبُه بقضيبِ النّاسِ وبضرَباتِ بَني البَشَر. ١٥وأمّا رَحمَتي فلا تُنزَعُ عنه، كما نزَعتُها عن شاوُلَ الَّذي أبعَدتُه مِن أمامِ وَجهِكَ. ١٦بل يكونُ بيتُكَ ومُلكُكَ ثابِتَينِ لِلأبدِ أمامَ وَجهِكَ، وعرشُكَ يكونُ راسِخًا لِلأبد». ١٧فكلَّمَ ناتانُ داوُدَ بهٰذا الكَلامِ كُلِّه وهٰذه الرُّؤيا كُلِّها.

٥/٢٣ — مز ٨٩/٣٠-٣٨ — مز ١٣٢/١١-١٢ — رسل ٢/٣٠ — ١ مل ٥/١٩ — ٨/١٩ — ١ اخ ١٧/١١-١٤ — ٢٢/١٠ — ٢٨/٦ — عب ١/٥ — تث ٨/٥+ — ١ صم ١٣/١٤ — ١٥/٢٨ — ٢ صم ٢٣/٥ — لو ١/٣٢-٣٥

صلاة داود(٦)

١ اخ ١٧/١٦-٢٧

١٨فدَخَلَ المَلِكُ داوُدُ وجَلَسَ أمامَ الرَّبِّ(٧) وقال: «مَن أنا، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، وما بيتي حتَّى بلَغتَ بي إلى ههُنا؟ ١٩وقَلَّ هٰذا في عَينَيكَ، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، فتكلَّمتَ أيضًا إلى بيتِ عَبدِكَ في أمرِ المُستَقبَلِ البَعيد. تِلكَ سُنَّةُ الإنسان، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ. ٢٠فماذا يعودُ داوُدُ يُكلِّمُكَ، وأنتَ قد عرَفتَ عَبدَكَ، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ؟ ٢١فمِن أجلِ كَلِمَتِكَ وبحَسَبِ قَلبِكَ عَمِلتَ هٰذا العَمَلَ العَظيمَ كُلَّه لِتُعلِمَ عَبدَكَ. ٢٢لِذٰلك قد عظُمتَ، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، لأنَّه لا مَثيلَ لكَ ولا إلٰهَ سِواكَ، في كُلِّ ما سَمِعْناه بآذانِنا. ٢٣وأيَّةُ أُمَّةٍ مِثلُ شَعبِكَ إسرائيل؟ أيُّ الأرضِ أُمَّةٌ أُخرى سارَ اللهُ لِيَفتَدِيَها لِنَفْسِه شَعبًا ويَجعَلَ لها اسمًا ويَعمَلَ لكُم ذٰلك العَمَلَ العَظيمَ ولأرضِكَ هٰذه الأعمالَ الرَّهيبةَ بسَبَبِ شَعبِكَ الَّذي افتَدَيتَه لِنَفسِكَ مِن مِصرَ مِنَ الأُمَمِ ومِن آلِهَتِها؟(٨) ٢٤وثَبَّتَّ لِنَفسِكَ شَعبَكَ إسرائيلَ شَعبًا لكَ لِلأبد، وأنتَ، يا رَبُّ، صِرتَ له إلٰهًا. ٢٥والآنَ أيُّها الرَّبُّ الإلٰه، أقِمْ لِلأبدِ الكَلامَ الَّذي تكلَّمتَ به عن عَبدِكَ وعن بَيتِه، وافعَلْ كما قُلتَ، ٢٦لِيَعظُمَ اسمُكَ لِلأبدِ ويُقال: رَبُّ القُوّاتِ إلٰهٌ على إسرائيل، فيَكونَ بيتُ عَبدِكَ داوُدَ ثابِتًا أمامَكَ، ٢٧لأنَّكَ أنتَ، يا رَبَّ القُوّات، إلٰهَ إسرائيل، أوصَيتَ إلى عَبدِكَ قائِلاً: أبني لكَ بيتًا. لِذٰلك تشجَّعَ قلبُ عَبدِكَ لِيُصَلِّيَ إليكَ هٰذه الصَّلاة. ٢٨والآنَ، أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أنتَ هو الله، وكَلامُكَ حَقٌّ، وقد وعَدتَ عَبدَكَ بهذا الخَير. ٢٩فالآنَ

١ صم ١٨/١٨ — خر ١٥/١١ — تث ٤/٧ و ٣٤ — مز ٤٤/٢-٣ — خر ٦/٧ — تث ٧/٦+ — ٢٦/٢٧ — ٢٩/١٢ — عد ٢٣/١٩ — يو ١٧/١٧

(٤) إن هذه الآية التي تشير إلى سليمان، تُعدّ اضافة. وبناءً على ذلك، يرقى القول النبوي الى عهد داود.

(٥) «أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا» هي صيغة تبنٍّ، كما في مز ٢/٧ و١١٠/٣. وهي اول تعبير ايضًا عن المشيحية الملكية. فكل ملك من ملوك نسل داود يكون صورة ناقصة لملك المستقبل المثالي (راجع آخر الآية والمز ٨٩/٣١ - ٣٤).

(٦) هذه صلاة تسبيح وحمد مقابل الوعد المذكور في الآيات ٨ - ١٥.

(٧) في الخيمة حيث تابوت العهد.

(٨) الآية معقّدة الترتيب، وهناك اقتراحات مختلفة في ترجمتها.

تَعطَّفْ وبارِكْ بَيتَ عَبدِكَ لِيَكونَ أَمامَكَ لِلأَبَد، لِأَنَّكَ، أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، تَكَلَّمتَ، ومِن بَرَكَتِكَ يُبارَكُ بَيتُ عَبدِكَ لِلأَبَد».

حروب داود[1]

١ اخ ١٨/١-١٣

٨ ١وكانَ بَعدَ ذٰلكَ أَنَّ داوُدَ ضَرَبَ الفَلِسطينِيِّينَ وأَذَلَّهم، وأَخَذَ داوُدُ زِمامَ الحُكمِ مِن أَيدي الفَلِسطينِيِّين. ٢وضَرَبَ المُوآبِيِّينَ وقاسَهم بِالحَبلِ، مُضجِعًا إِيَّاهم على الأَرض. فقاسَ مِنهم حَبلَينِ لِلقَتْلِ وطولَ حَبلٍ لِلاستِبْقاء. وصارَ المُوآبِيُّونَ رَعايا لِداوُدَ يُؤَدُّونَ الجِزيَة.

٣وضَرَبَ داوُدُ هَدَدْ عازَرَ بنَ رَحوب، مَلِكَ صوبَة، وقد كانَ ذاهِبًا لِيَستَرِدَّ سُلطَتَه على نَهرِ الفُرات. ٤وأَخَذَ مِنه داوُدُ أَلفًا وسَبعَ مِئَةِ فارِسٍ وعِشْرينَ أَلفَ راجِل، وعَرقَبَ داوُدُ خَيلَ جَميعِ المَركَبات، وأَبْقى مِنها مِئَةَ مَركَبَة[2]. ٥فجاءَ أَرامِيُّو دِمَشقَ لِنَجدَةِ هَدَدْ عازَر، مَلِكِ صوبَة، فقَتَلَ داوُدُ مِنَ الأَرامِيِّينَ اثنَينِ وعِشْرينَ أَلفَ رَجُل. ٦وأَقامَ داوُدُ مُحافِظينَ في أَرامَ دِمَشْق، فصارَ الأَرامِيُّونَ رَعايا لِداوُدَ يُؤَدُّونَ الجِزيَة. ونَصَرَ الرَّبُّ داوُدَ حَيثُما تَوَجَّه. ٧وأَخَذَ داوُدُ تُروسَ الذَّهَبِ الَّتي كانَت مع ضُبَّاطِ هَدَدْ عازَر، وأَتى بِها إِلى أُورَشَليم. ٨وأَخَذَ المَلِكُ داوُدُ مِن طِبْحاتَ وبيروتاي، مَدينَتَي هَدَدْ عازَر، نُحاسًا كَثيرًا جدًّا.

يش ١١/٦ و ٩
ت ١٧/١٦
٢ مل ١١/١٠

٩وسَمِعَ توعو، مَلِكُ حَماة[3]، أَنَّ داوُدَ قد كَسَرَ جَيشَ هَدَدْ عازَرَ كُلَّه. ١٠فأَرسَلَ توعو ابنَه يورامَ إِلى داوُدَ المَلِكِ لِيُقرِئَه السَّلامَ ويُبارِكَه، لِأَنَّه قاتَلَ هَدَدْ عازَرَ وكَسَرَه، لِأَنَّ هَدَدْ عازَرَ كانَت لَه حُروبٌ مع توعو. وفي يَدِ يورامَ آنِيَةٌ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والنُّحاس. ١١وهٰذه أَيضًا قَدَّسَها المَلِكُ داوُدُ لِلرَّبّ، فما قَدَّسَه مِن فِضَّةِ وذَهَبِ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي أَخضَعَها، ١٢مِنَ الأَدومِيِّينَ والمُوآبِيِّينَ وبَني عَمُّونَ والفَلِسطينِيِّينَ والعَمالِقَة، وما غَنِمَه مِن هَدَدْ عازَرَ بنِ رَحوب، مَلِكِ صوبَة.

١٣وأَقامَ داوُدُ لِنَفسِه اسمًا عِندَ رُجوعِه، بَعدَما قَتَلَ ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفًا مِنَ الأَرامِيِّينَ في وادي المِلْح[4]. ١٤وجَعَلَ في أَدومَ مُحافِظين، وصارَ جَميعُ الأَدومِيِّينَ رَعايا لِداود. ونَصَرَ الرَّبُّ داوُدَ حَيثُما تَوَجَّه.

٢ مل ١٤/٧
١ مل ١١/١٤-٢٥

إدارة شؤون المملكة

١ اخ ١٨/١٤-١٧

١٥ومَلَكَ داوُدُ على كُلِّ إِسْرائيل، وكانَ داوُدُ يُجْري حُكمًا وعَدلاً لِكُلِّ شَعبِه. ١٦وكانَ يوآبُ ابنُ صَرويَة على رأسِ الجَيش، ويوشافاطُ

٢٠/٢٣-٢٦
١ مل ٤/١-٦+

(١) موجز لحملات المُلْك العسكرية. لم تذكر هنا الحرب مع بني عمّون، لأنها ستُروى في الفصول ١٠ - ١٢، وتُربَطُ بقصة بتشابع.

(٢) لم يكن لجيش اسرائيل مركبات قبل سليمان.

(٣) على نهر العاصي، شماليَّ الأراضي الخاضعة لِهَدَدْ عازر.

(٤) العربة، الوادي الذي هو امتداد للبحر الميت من جهة الجنوب.

بنُ أَحيلودَ مُدَوِّنًا، [17]وصادوقُ بنُ أَحيطوبَ وأَحيمَلِكُ بنُ أَبياتارَ كاهِنَين، وسَرايا[(٥)] كاتِبًا، [18]وبَنايا بنُ يوياداعَ والكَريتِيُّونَ والفَليتِيُّونَ[(٦)] ... وبَنو داوُدَ كانوا كَهَنَة[(٧)].

٣. بَيت داود والدسائس للخلافة [(١)]

آ. مَفيبَعْل

عطف داود على ابن يوناتان

٩ [1]وقالَ داوُد: «هل بَقِيَ أَحَدٌ مِن بَيتِ شاوُلَ فأَصنَعَ إِلَيه رَحمَةً مِن أَجلِ يوناتان؟» [2]وكانَ لِبَيتِ شاوُلَ خادِمٌ اسمُه صيبا، فدُعِيَ إِلى داوُد. فقالَ لَه المَلِك: «أَأَنتَ صيبا»؟ قال: «عَبدُكَ». [3]فقالَ المَلِك: «أَلَم يَبقَ أَحَدٌ مِن بَيتِ شاوُلَ فأَصنَعَ إِلَيه رَحمَةَ الله؟» فقالَ صيبا لِلمَلِك: «قد بَقِيَ ابنٌ لِيوناتانَ سَقيمُ الرِّجلَين». [4]فقالَ لَه المَلِك: «أَينَ هو؟» فقالَ صيبا لِلمَلِك: «هو في بَيتِ ماكيرَ بنِ عَمِّيئيلَ في لودَبار». [5]فأَرسَلَ المَلِكُ داوُدُ وأَخَذَه مِن بَيتِ ماكيرَ بنِ عَمِّيئيلَ مِن لودَبار.

[6]فوَصَلَ مَفيبَعْلُ بنُ يوناتانَ بنِ شاوُلَ إِلى داوُد، وارتَمى على وَجهِه وسَجَدَ. فقالَ داوُد: «يا مَفيبَعْل». قال: «هاءنَذا عَبدُكَ». [7]فقالَ لَه داوُد: «لا تَخَفْ، فإِنِّي صانِعٌ إِلَيكَ رَحمَةً مِن أَجلِ يوناتانَ أَبيكَ، وآمُرُ بِإِرجاعِ جَميعِ مَزارِعِ شاوُلَ أَبيكَ إِلَيكَ، وأَنتَ تأكُلُ على مائِدَتي دائِمًا». [8]فسَجَدَ وقال: «مَن هو عَبدُكَ حتَّى تَلتَفِتَ إِلى كَلبٍ مَيتٍ مِثْلي؟»

[9]فدَعا المَلِكُ صيبا خادِمَ شاوُلَ وقالَ لَه: «كُلُّ ما كانَ لِشاوُلَ ولِبَيتِه قد أَعطَيتُه لِابنِ سَيِّدِكَ. [10]فتَحرُثُ لَه الأَرضَ، أَنتَ وبَنوكَ وخُدَّامُكَ، وتَستَغِلُّها، فيَكونُ لِبَيتِ سَيِّدِكَ خُبزٌ يأكُلُه، ومَفيبَعْلُ ابنُ سَيِّدِكَ يأكُلُ دائِمًا على مائِدَتي». وكانَ لِصيبا خَمسَةَ عَشَرَ ابنًا وعِشْرونَ خادِمًا. [11]فقالَ صيبا لِلمَلِك: «كُلُّ ما أَمَرَ بِه سَيِّدي المَلِكُ عَبدَه يَفعَلُ عَبدُكَ بِحَسَبِه».

وأَخَذَ مَفيبَعْلُ يأكُلُ على مائِدَةِ داوُدَ كواحِدٍ مِن بَني المَلِك. [12]وكانَ لِمَفيبَعْلَ ابنٌ صَغيرٌ اسمُه ميكا، وكانَ كُلُّ أَهلِ بَيتِ صيبا في خِدمَةِ مَفيبَعْل. [13]وأَقامَ مَفيبَعْلُ في أُورَشَليم، لِأَنَّه كانَ يأكُلُ دائِمًا على مائِدَةِ المَلِك، وكانَ أَعرَجَ الرِّجلَين.

١ صم ١٨/١-٤ ؛ ٢٠/١٥ ت ؛ ٢ صم ٢١/١-١٤ ؛ ١٦/١-٤ ؛ ١٩/٢٧-٣١ ؛ ٤/٤ ؛ ١٧/٢٧ ؛ ١ اخ ٨/٣٤ ت ؛ ١٦/١-٤ ؛ ١٩/٢٥-٣١ ؛ ٢١/٧

(٥) هذا الاسم يصبح شيوا في ٢٠/٢٥ وشيشا في ١ مل ٤/٣ وشوشا في ١ اخ ١٨/١٦.

(٦) الجملة ناقصة. والكريتيون والفليتيون هم مرتزقة غرباء أصلهم من فلسطين، وكانوا يشكلون حَرَس داود (١٥/١٨ و٢٠/٧ و٢٣ و١ مل ١/٣٨ و٤٤).

(٧) كانوا، ولا شكّ، يساعدون أباهم أو يحلّون محلّه في وظائفه الكهنوتية التي كان يقوم بها الملك بصورة شرعية (راجع ٦/١٣ – ٢٠).

(١) ان الفصول ٩ – ٢٠، المتواصلة في ١ مل ١ – ٢، صادرة عن رواية قديمة رائعة استخدمها مؤلف سفرَي

ب. محاربة بني عمون ومولد سليمان

١ اخ ١٩/١-٥ **إهانة رسل داود**

١٠ [١]وكانَ بَعدَ ذٰلكَ أن تُوُفِّيَ مَلِكُ بَني عَمُّون، فمَلَكَ حَنونُ ٱبنُه مَكانَه. [٢]فقالَ داوُد: «أَصنَعُ رَحمَةً إِلى حَنونَ بنِ ناحاش، كما صَنَعَ أَبوه رَحمَةً إِلَيَّ». وأَرسَلَ داوُدُ رِجالَه لِيُعَزِّيَه عن أَبيه. فوَصَلَ رِجالُ داوُدَ إِلى أَرضِ بَني عَمُّون. [٣]فقالَ رُؤَساءُ بَني عَمُّونَ لِحَنونَ سَيِّدِهم: «أَتَرى داوُدَ يُكرِمُ أَباكَ في عَينَيكَ حتَّى أَرسَلَ إِلَيكَ مُعَزِّين؟ أَلَيسَ أَنَّه لِيَفحَصَ المَدينَةَ[1] ويَتَجَسَّسَها ويُقَلِّبَها أَرسَلَ داوُدُ رِجالَه إِلَيكَ؟» [٤]فقَبَضَ حَنونُ على رِجالِ داوُد، وحَلَقَ نِصفَ لِحاهم، وقَطَعَ ثِيابَهم مِنَ الوَسَطِ حتَّى أَدْبارِهم، ثُمَّ صَرَفَهم. [٥]فأُخبِرَ داوُدُ فأَرسَلَ لِلِقائِهم، لِأَنَّ الرِّجالَ كانوا خَجِلينَ جِدًّا. وقالَ المَلِك: «أُمكُثوا في أَريحا، حتَّى تَنبُتَ لِحاكم، ثُمَّ ٱرجِعوا».

(١ صم ١٢/٢١؛ ٢ صم ٣/٢٤-٢٥؛ اش ٢٠/٤)

١ اخ ١٩/٦-١٥ **الحملة الأولى على بني عمّون**

[٦]ولَمَّا رأَى بَنو عَمُّونَ أَنَّهم قد أَصبَحوا مَمْقوتينَ عِندَ داوُد، أَرسَلَ بَنو عَمُّونَ وٱستَأجَروا أَرامِيِّي بَيتَ رَحوبَ وأَرامِيِّي صوبا[2]، أَي عِشرينَ أَلفَ راجِل، ومِن مَلِكِ مَعكَةَ أَلفَ رَجُل، ومِن رِجالِ طوبَ ٱثنَي عَشَرَ أَلفَ رَجُل. [٧]فلَمَّا أُخبِرَ داوُد، أَرسَلَ يوآبَ وجَيشَ الأَبطالِ كُلَّه[3]. [٨]فخَرَجَ بَنو عَمُّونَ وٱصطَفُّوا لِلقِتالِ عِندَ مَدخَلِ الباب، وٱنفَرَدَ أَرامِيُّو صوبا ورَحوبَ ورِجالُ طوبَ ومَعكَةَ في الحُقول. [٩]فرَأَى يوآبُ أَنَّ القِتالَ مُصَوَّبٌ إِلَيه مِنَ الأَمامِ والخَلْف. فٱختارَ قَومًا مِن جَميعِ مُنتَخَبي إِسْرائيل، وصَفَّهم لِلِقاءِ الأَرامِيِّين. [١٠]وجَعَلَ بَقِيَّةَ الجَيشِ تَحتَ يَدِ أَبيشايَ أَخيه، فصَفَّهم لِلِقاءِ بَني عَمُّون، [١١]قائِلاً: «إِن قَوِيَ عَلَيَّ الأَرامِيُّون، تَكونُ أَنتَ لي نَجدَةً، وإِن قَوِيَ عَلَيكَ بَنو عَمُّون، أَذهَبُ أَنا لِنَجدَتِكَ. [١٢]فتَشَدَّدْ ولْنَتَجَلَّدْ لِأَجلِ شَعبِنا ولِأَجلِ مُدُنِ إِلٰهِنا، ولْيَصنَعِ الرَّبُّ ما حَسُنَ في عَينَيه». [١٣]ثُمَّ تَقَدَّمَ يوآبُ والشَّعبُ الَّذي معَه لِمُقاتَلَةِ الأَرامِيِّينَ، فٱنهَزَموا مِن وَجهِه. [١٤]ورَأَى بَنو

(٨/٣؛ ٢١/١٥-٢٢؛ ٢٣/٨-٣٩)

صموئيل بدون تنقيح تقريبًا. كانت نبوءة ناتان بمثابة مقدمة لها (الفصل ٧). وكان يُروى فيها كيف آلت خلافة داود إلى سليمان، بالرغم من بقاء خليفة لشاول (مريبعل) ومعارضة شابع (الفصل ٢٠)، من خلال قصة البيت الملكي المفجعة: زنى داود ومولد سليمان (الفصول ١٠ – ١٢) ومقتل أمنون (الفصل ١٣) وعصيان أبشالوم (الفصول ١٥ – ١٨) ودسائس أدونيّا (١ مل ١ – ٢).

(١) العاصمة ربّة (١١/١ و١٢/٢٦)، وهي عمّان في أيامنا.

(٢) كانت بيت رحوب وصوبا شماليّ ينابيع الأردن، وكانتا موحَّدتَين تحت سلطة هَدَدْ عازر. وكانت معكة وطوب شماليّ عبر الأردن.

(٣) اشارة الى ان القوات المرتزقة خاضت وحدها هذه المعركة الأولى، وان الجيش الشعبي لن يتدخّل إلاّ فيما بعد (الآية ١٧ و١١/١١).

عَمُّونَ أَن قدِ ٱنهَزَمَ الأَرامِيُّون، فٱنهَزَموا هم أَيضًا مِن وَجهِ أَبيشاي، ودَخَلوا المَدينة. فعادَ يوآبُ من مُحارَبَةِ بَني عَمُّون، وجاءَ أُورَشَليم.

الانتصار على الأراميين[٤]

١ اخ ١٩/١٦-١٩ ٢ صم ٨/٣-٨

[١٥]فلَمَّا رأَى الأَرامِيُّونَ أَنَّهم قدِ ٱنكَسَروا أَمامَ إِسْرائيل، اِجتَمَعوا كُلُّهم. [١٦]وأَرسَلَ هَدَدْ عازَرُ وٱستَنفَرَ الأَرامِيِّينَ الَّذينَ في عِبرِ النَّهْر. فأَتَوا إِلى حيلام، وعلى رَأسِهم شوباك، قائِدُ جَيشِ هَدَدْ عازَر. [١٧]وأُخبِرَ داوُد، فجَمَعَ كُلَّ إِسْرائيلَ وعَبَرَ الأُردُنَّ وزَحَفَ على حيلام. فٱصطَفَّ الأَرامِيُّونَ لِلِقاءِ داوُدَ وحارَبوه. [١٨]فٱنهَزَمَ الأَرامِيُّونَ مِن وَجهِ إِسْرائيل، وأَهلَكَ داوُدُ مِنَ الأَرامِيِّينَ سَبعَ مِئَةِ مَركَبَةٍ وأَربَعينَ أَلفَ فارس، وضَرَبَ شوباكَ قائِدَ جَيشِه، فماتَ هُناك. [١٩]فلَمَّا رأَى جَميعُ المُلوكِ الخاضِعينَ لِهَدَدْ عازَرَ أَن قدِ ٱنكَسَروا أَمامَ إِسْرائيل، صالَحوا إِسْرائيلَ وٱستُعبِدوا لَه. وخافَ الأَرامِيُّونَ أَن يَعودوا إِلى نَجدَةِ بَني عَمُّون.

الحملة الثانية على بني عمّون. خطيئة داود[١]

١ اخ ٢٠/١

١١ [١]ولَمَّا كانَ مَدارُ السَّنَة[٢] في وَقتِ خُروجِ المُلوكِ إِلى الحَرْب، أَرسَلَ داوُدُ يوآبَ وضُبَّاطَه معَه وكُلَّ إِسْرائيل، فأَهلَكوا بَني عَمُّون وحاصَروا رَبَّة. وأَمَّا داوُدُ فبَقِيَ في أُورَشَليم. ٧/١٠

[٢]وكانَ عِندَ المَساءِ أَنَّ داوُدَ قامَ عن سَريرِه وتَمَشَّى على سَطحِ بَيتِ المَلِك، فرَأَى عنِ السَّطحِ ٱمرَأَةً تَستَحِمُّ، وكانَتِ المَرأَةُ جَميلةً جِدًّا. [٣]فأَرسَلَ داوُدُ وسَأَلَ عنِ المَرأَة، فقيلَ لَه: «إِنَّها بَتْشابَعُ بِنتُ أَليعامَ، ٱمرَأَةُ أُورِيَّا الحِثِّيّ»[٣]. [٤]فأَرسَلَ داوُدُ رُسُلاً وأَخَذَها، فأَتَت إِلَيه فضاجَعَها، وكانَت قد تَطَهَّرَت مِن نَجاسَتِها. ورَجَعَت إِلى بَيتِها. [٥]وحَمَلَتِ المَرأَةُ فأَرسَلَت وأَخبَرَت داوُدَ وقالَت: «إِنِّي حامِل». اح ١٩/١٥

[٦]فأَرسَلَ داوُدُ إِلى يوآبَ قائِلاً: «أَرسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الحِثِّيّ». فأَرسَلَ يوآبُ أُورِيَّا إِلى داوُد. [٧]فجاءَه أُورِيَّا، فٱستَخبَرَه داوُدُ عن سَلامةِ يوآبَ والشَّعبِ وعنِ الحَرْب. [٨]ثُمَّ قالَ داوُدُ لِأُورِيَّا: «إِنزِلْ إِلى بَيتِكَ وٱغسِلْ رِجلَيكَ». فخَرَجَ أُورِيَّا مِن بَيتِ المَلِك، وحُمِلَت وَراءَه هَدِيَّةٌ مِن عِندِ المَلِك. [٩]لٰكِنَّ أُورِيَّا ٱضطَجَعَ على بابِ بَيتِ المَلِكِ مع جَميعِ خَدَمِ سَيِّدِه، ولم يَنزِلْ إِلى بَيتِه.

[١٠]وأُخبِرَ داوُدُ أَنَّ أُورِيَّا لم يَنزِلْ إِلى بَيتِه. فقالَ داوُدُ لِأُورِيَّا: «أَما جِئتَ مِنَ السَّفَر؟ فما بالُكَ لم تَنزِلْ إِلى بَيتِكَ؟» [١١]فقالَ أُورِيَّا لِداوُد: «إِنَّ التَّابوتَ وإِسْرائيلَ ويَهوذا مُقيمونَ في الأَكْواخ، ويوآبَ سَيِّدي وضُبَّاطَ سَيِّدي مُعَسكِرونَ على وَجهِ الحُقول، وأَنا أَدخُلُ بَيتي وآكُلُ وأَشرَبُ وأُضاجِعُ ٱمرَأَتي؟[٤] لا، ١ صم ٣/٤ ت

(٤) يبدو ان هذه الرواية الصغيرة من مصدر مختلف.

(١) في نظر كاتب الفصول ٩ – ٢٠، ليس الحرب على بني عمّون سوى إطار لقصة داود وبتشابع.

(٢) الاعتدال الربيعي.

(٣) مرتزق غريب. الحثّيون: راجع تث ٧/١-١٠.

(٤) كانت العفة من شرائع الحرب (راجع ١ صم

وحَياتِكَ وحَياةِ نَفْسِكَ ، إِنِّي لا أَفعَلُ هٰذا». ١٢فقالَ داوُدُ لِأُورِيَّا : «أُمكُثِ اليَومَ ، وغَدًا أَصرِفُكَ». فبَقِيَ أُورِيَّا في أُورَشَليمَ ذٰلِكَ اليَوم. ١٣وفي الغَدِ دَعاه داوُد ، فأَكَلَ بَينَ يَدَيه وشَرِبَ ، وأَسكَرَه. وخَرَجَ مَساءً فأَضطَجَعَ في سَريرِه مع خَدَمِ سَيِّدِه ، وإِلى بَيتِه لم يَنزِلْ.

١٤فلَمَّا كانَ الصَّباح ، كَتَبَ داوُدُ إِلى يوآبَ كِتابًا وأَرسَلَه بِيَدِ أُورِيَّا. ١٥وكَتَبَ في الكِتابِ قائلا : «ضَعوا أُورِيَّا حَيثُ يَكونُ القِتالُ شَديدًا ، وأَنصَرِفوا مِن وَرائِه ، فيُضرَبَ ويَموت». ١٦فكانَ في حِصارِ يوآبَ لِلمَدينَةِ أَنَّه جَعَلَ أُورِيَّا في المَكانِ الَّذي عَلِمَ أَنَّ فيه رِجالَ البَأس. ١٧فخَرَجَ رِجالُ المَدينَةِ وحارَبوا يوآب ، فسَقَطَ مِنَ الشَّعبِ مِن رِجالِ داوُد ، وماتَ أُورِيَّا الحِثِّيُّ أَيضًا.

١٨فأَرسَلَ يوآبُ وأَخبَرَ داوُدَ بِكُلِّ ما كانَ مِن أَمرِ الحَرْب. ١٩وأَمَرَ يوآبُ الرَّسولَ وقالَ لَه : «إِذا أَنتَهَيتَ مِن كَلامِكَ مع المَلِكِ عن كُلِّ ما كانَ مِن أَمرِ الحَرْب ، ٢٠فإِذا ثارَ غَضَبُ المَلِكِ وقالَ لَكَ : لِمَ دَنَوتُم مِنَ المَدينَةِ لِتُحارِبوا؟ أَما تَعلَمونَ أَنَّهم يَرمونَ مِن فَوقِ السُّور؟ ٢١مَن قَتَلَ أَبيمَلِكَ بنَ يَرُبَّعْل؟(٥) أَلَيسَ أَنَّ آمرَأَةً رَمَته بِقِطعَةِ رَحًى مِن فَوقِ السُّورِ فماتَ في تاباص؟ فلِماذا دَنَوتُم مِنَ السُّور؟ فقُلْ : إِنَّ عَبدَكَ أُورِيَّا الحِثِّيَّ أَيضًا قد مات».

قض ٩/٥٠–٥٤

٢٢فمَضى الرَّسولُ ووَصَلَ وأَخبَرَ داوُدَ بِكُلِّ ما أَرسَلَه فيه يوآب. ٢٣وقالَ الرَّسولُ لِداوُد : «قد قَوِيَ علَينا القَومُ وخَرَجوا إِلَينا إِلى الحُقول ، فدَحَرْناهم إِلى مَدخَلِ الباب. ٢٤فرَمى الرُّماةُ رِجالَكَ مِن فَوقِ السُّور ، فماتَ بَعضُ رِجالِ المَلِك ، وماتَ أَيضًا عَبدُكَ أُورِيَّا الحِثِّيّ». ٢٥فقالَ داوُدُ لِلرَّسول : «كَذا تَقولُ لِيوآب : لا يَسُؤْ ذٰلِكَ في عَينَيكَ ، لِأَنَّ السَّيفَ يأكُلُ هٰذا وذاك. شَدِّدْ قِتالَكَ على المَدينَةِ ودَمِّرْها ، وأَنتَ شَجِّعْه».

٢٦وسَمِعَت آمرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّ أُورِيَّا زَوجَها قد مات ، فناحَت على زَوجِها. ٢٧ولَمَّا تَمَّت أَيَّامُ مَناحَتِها ، أَرسَلَ داوُدُ وضَمَّها إِلى بَيتِه. فكانَت زَوجَةً لَه ووَلَدَت لَه آبنًا. وساءَ ما صَنَعَه داوُدُ في عَينَيِ الرَّبّ.

توبيخ ناتان لداود(١)

١٢ ١فأَرسَلَ الرَّبُّ ناتانَ إِلى داوُد ، فأَتاه وقالَ لَه :

١٤/٤–١٧

«كانَ رَجُلانِ في إِحْدى المُدُن
أَحَدُهما غَنِيٌّ والآخَرُ فَقير
٢وكانَ لِلغَنِيِّ غَنَمٌ وبَقَرٌ كَثيرةٌ جِدًّا.
٣والفَقيرُ لم يَكُنْ لَه غَيرُ نَعجَةٍ وَحيدَةٍ صَغيرةٍ قدِ آشتَراها
ورَبَّاها وكَبِرَت معَه ومع بَنيه
تأكُلُ مِن لُقمَتِه وتَشرَبُ مِن كأسِه
وتَرقُدُ في حِضنِه ، وكانَت عِندَه كآبنَتِه.

(٢١/٦).

(٥) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري : «يَرُبّاشت».

(١) معنى الفصل ١٢ واضح ، وهو أن ذنب داود يُندَّد به ، ولكن ندامته استحقّت مغفرة الله.

٤فنَزَلَ بِالرَّجُلِ الغَنِيِّ ضَيفٌ
فضَنَّ أَن يأخُذَ مِن غَنَمِه وبَقَرِه
لِيُهَيِّئَ لِلمُسافِرِ النَّازِلِ بِه
فأَخَذَ نَعجَةَ الرَّجُلِ الفَقير
وهَيَّأَها لِلرَّجُلِ النَّازِلِ بِه».

٥فآشتَدَّ غَضَبُ داوُدَ على الرَّجُلِ وقالَ لِناتان: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذي صَنَعَ هٰذا يَستَوجِبُ المَوت. ٦يَرُدُّ عِوَضَ النَّعجَةِ أَربَعًا جَزاءَ أَنَّه فَعَلَ هٰذا الأَمرَ ولم يُشفِقْ». ٧فقالَ ناتانُ لِداوُد: «أَنتَ هو الرَّجُل. هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنِّي مَسَحتُكَ مَلِكًا على إِسْرائيل، وأَنقَذتُكَ مِن يَدِ شاوُل، ٨وأَعطَيتُكَ بَيتَ سَيِّدِكَ، ونِساءَ سَيِّدِكَ أَسلَمتُهُنَّ إِلى حِضنِكَ، وأَعطَيتُكَ بَيتَ إِسْرائيلَ ويَهوذا. وإِن كانَ ذٰلك قَليلاً، فإِنِّي أَزيدُكَ كَذا وكَذا. ٩فلِماذا آزدَرَيتَ الرَّبّ(٢) فآرتَكَبتَ الشَّرَّ في عَينَيه؟ قد ضَرَبتَ أُورِيَّا الحِثِّيَّ بِالسَّيفِ وأَخَذتَ آمرَأَتَه آمرَأَةً لَكَ، وإِيَّاه قَتَلتَ بِسَيفِ بَني عَمُّون. ١٠والآنَ فلا يُفارِقُ السَّيفُ بَيتَكَ لِلأَبَد(٣)، لِأَنَّكَ آزدَرَيتَني وأَخَذتَ آمرَأَةَ أُورِيَّا الحِثِّيِّ لِتَكونَ آمرَأَةً لَكَ.

١١هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا مُثيرٌ عَلَيكَ الشَّرَّ مِن بَيتِكَ، وسآخُذُ نِساءَكَ أَمامَكَ وأُسلِمُهُنَّ إِلى قَريبِكَ، فيُضاجِعُ نِساءَكَ أَمامَ هٰذه الشَّمْس. ١٢أَنتَ فَعَلتَ ذٰلك سِرًّا، وأَنا أَفعَلُ هٰذا الأَمرَ أَمامَ كُلِّ إِسْرائيلَ وأَمامَ الشَّمْس».

١٣فقالَ داوُدُ لِناتان: «قد خَطِئتُ إِلى الرَّبّ». فقالَ ناتانُ لِداود: «إِنَّ الرَّبَّ أَيضًا قد نَقَلَ خَطيئَتَكَ عنكَ، فلا تَموت. ١٤ولٰكِن، إِذ إِنَّكَ بِهٰذا الأَمرِ أَهَنتَ الرَّبّ(٤) إِهانَةً شَديدة، فالِابنُ الَّذي يولَدُ لَكَ يَموتُ مَوتًا». ١٥وآنصَرَفَ ناتانُ إِلى بَيتِه.

(خر ٢١/٣٧ - لو ١٩/٨ - ١٧/٣ - ١٦/٢٢)

موت ابن بتشابع ومولد سليمان

وضَرَبَ الرَّبُّ الوَلَدَ الَّذي وَلَدَته آمرَأَةُ أُورِيَّا لِداوُدَ حَتَّى مَرِض. ١٦فتَضَرَّعَ داوُدُ إِلى اللهِ مِن أَجلِ الوَلَد، وصامَ داوُدُ ودَخَلَ بَيتَه وباتَ مُضطَجِعًا على الأَرض. ١٧فقامَ إِلَيه شُيوخُ بَيتِه لِيُقيموه عنِ الأَرضِ فأَبى ولم يَأكُلْ معَهم طَعامًا. ١٨فلَمَّا كانَ اليَومُ السَّابِع، ماتَ الصَّبِيّ. فخافَ حاشِيَةُ داوُدَ أَن يُخبِروه بِمَوتِه، لِأَنَّهم قالوا في أَنفُسِهم: «حينَ كانَ الصَّبِيُّ حَيًّا، كُنَّا نُكَلِّمُه فلا يَسمَعُ لِكَلامِنا، فكَيفَ نَقولُ لَه: ماتَ الصَّبِيّ، فيَصنَعُ شَرًّا». ١٩ورَأَى داوُدُ حاشِيَتَه يَتَهامَسون، ففَطِنَ داوُدُ أَنَّ الصَّبِيَّ قد مات. فقالَ داوُدُ لِحاشِيَتِه: «هل ماتَ الصَّبِيّ؟». فقالوا: «قد مات».

(١٠/٢١ - ١ مل ٢١/٢٧)

(٢) في النص العبري: «كلام الله»، وقد أُضيف لفظ «كلام» احترامًا لله.

(٣) تلميح إلى الميتة القاسية التي ضربت امنون وابشالوم وأدونِيَّا، أبناء داود الثلاثة.

(٤) في النص العبري: «أعداء الرب»، اجتنابًا للتجديف. — ليست الخطيئة مخالفة لنظام أخلاقي أو اجتماعي فقط، بل قطع علاقة شخصية بين الإنسان والله (راجع تك ٣٩/٩ ومز ٥١/٦ و٥٩/٢) يستطيع الله وحده أن يُعيدها (مز ٦٥/٤ وراجع مر ٢/٥ ت +).

[٢٠]فنَهَضَ داوُدُ عنِ الأَرضِ وٱغتَسَلَ وتَطَيَّبَ وغَيَّرَ ثِيابَه، ودَخَلَ بَيتَ الرَّبِّ فسَجَد. ورَجَعَ إِلى بَيتِه وطَلَبَ، فوَضَعوا لَه طَعامًا فأَكَل. [٢١]فقالَ له حاشِيَتُه: «ما هٰذا الأَمرُ الَّذي صَنَعتَ؟ فإِنَّكَ، لَمَّا كانَ الصَّبِيُّ حَيًّا، صُمتَ وبَكَيتَ. فلَمَّا ماتَ، قُمتَ وأَكَلتَ طَعامًا»[٥]. [٢٢]فقال: «لَمَّا كانَ الصَّبِيُّ حَيًّا، صُمتُ وبَكَيتُ، لِأَنِّي قُلتُ في نَفْسي: مَن يعلَم؟ قد يَرحَمُني الرَّبُّ ويَحْيا الصَّبِيّ. [٢٣]وأَمَّا الآنَ وقد مات، فلِماذا أَصوم؟ أَفأَستَطيعُ أَن أَرُدَّه بَعدُ؟ أَنا أَصيرُ إِلَيه[٦] وهو لا يَرجِعُ إِلَيَّ». (اي ٧/٩+)

[٢٤]وعَزَّى داوُدُ بَتْشابَعَ آمرَأَتَه ودَخَلَ علَيها وضاجَعَها، فوَلَدَتِ ٱبنًا فدَعَته سُلَيمان. وأَحَبَّه الرَّبُّ، [٢٥]فأَرسَلَ على لِسانِ ناتانَ النَّبِيِّ وسَمَّاه يَديدِيا[٧] لِأَجلِ الرَّبّ.

الاستيلاء على ربّة

(١ اخ ٢٠/١-٣)

[٢٦]وحارَبَ يوآبُ رَبَّةَ بَني عَمُّون، وأَخَذَ مَدينَةَ المُلْك. [٢٧]وأَرسَلَ يوآبُ رُسُلاً إِلى داوُدَ وقال: «قد حارَبتُ رَبَّة، وأَخَذتُ أَيضًا مَدينَةَ المِياه[٨]. [٢٨]فٱجمَعِ الآنَ بَقِيَّةَ الشَّعبِ وعَسكِرْ على المَدينَةِ وخُذْها أَنتَ، لِكَي لا آخُذَ المَدينَةَ أَنا، فيُطلَقَ ٱسْمي علَيها». [٢٩]فجَمَعَ داوُدُ كُلَّ الشَّعبِ وزَحَفَ على رَبَّة، فحارَبَها وأَخَذَها. [٣٠]وأَخَذَ تاجَ مِلْكامَ[٩] عن رأسِه، وكانَ وَزنُه قِنْطارًا مِنَ الذَّهَبِ بِالحِجارَةِ الكَريمة، فوُضِعَ على رَأسِ داوُد. وأَخرَجَ مِنَ المَدينَةِ غَنيمةً وافِرَةً جِدًّا. [٣١]وأَخرَجَ الشَّعبَ الَّذي فيها وجَعَلَه على المَناشيرِ وعلى نَوارِجِ الحَديدِ وفُؤوسِ الحَديد، وجَعَلَ مِنه على أَعْمالِ قَوالِبِ الآجُرّ. وهٰكذا صَنَعَ بِجَميعِ مُدُنِ بَني عَمُّون. ورَجَعَ داوُدُ وكُلُّ الشَّعبِ إِلى أُورَشَليم. (١ اخ ٢٠/٣ خر ١/١٣-١٤)

ج- قصة أبشالوم[١]

أمنون يغتصب أخته تامار

(٣-٢/٣)

١٣ [١]وكانَ بَعدَ ذٰلِكَ أَنْ كانَ لِأَبْشالومَ بنِ داوُدَ أُختٌ جَميلةٌ ٱسمُها تامار، فأَحَبَّها أَمنونُ بنُ داوُد، [٢]وشُغِفَ أَمنونُ بِتامارَ أُختِه حتَّى سَقِمَ، لِأَنَّها كانَت عَذْراء فكانَ يَبْدو لَه مُستَحيلاً أَن يَصنَعَ بِها شَيئًا. [٣]وكانَ لِأَمْنونَ

(٥) خالف داود جميع العادات، فديانته عفوية، لا تقليدية (الآيتان ٢٢/٢٣ و٦/٢١ - ٢٢).

(٦) في مثوى الأموات (راجع عد ١٦/٣٣+).

(٧) اي «حبيب الربّ». ان مولد سليمان، ابن بتشابع، هو ضمان لغفران الله، وان سليمان هو الذي يرفعه اختيار الله المجّاني إلى عرش أبيه، مفضّلاً إيّاه على الورثة الذين فيهم مؤهلات أكثر منه.

(٨) هي المدينة السفلى التي تطلّ عليها القلعة.

(٩) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري «مَلِكِهم». هو صَنم بني عمّون (١ مل ١١/٥).

(١) ان ابشالوم الذي قتل أخاه وتمرّد على أبيه هو الشخصية الرئيسية لمأساة بيت داود الكبرى (١٣ - ٢٠). فإن هذه المأساة قد سبّبت سلسلة أزمات سياسية كشفت عن اختلافات الأمة في الآراء وعرّضت مستقبل المملكة للخطر.

صَديقٌ اسمُه يونادابُ بنُ شِمعَة، أخي داوُد، وكانَ يونادابُ رَجُلاً ذَكِيًّا جدًّا. ٤فقالَ له: «ما لي أراكَ، يا ابنَ المَلِكِ، تَنحَلُ صَباحًا فصَباحًا؟ ألا تُخبِرُني؟» فقالَ له أمْنون: «إنّي أُحِبُّ تامار، أُختَ أبشالومَ أخي». ٥فقالَ يوناداب: «إضطَجِعْ على سَريرِكَ وتَمارَض. فإذا أتاكَ أبوكَ لِيَعودَكَ، فقُلْ له: لِتَأتِ تامارُ أُختي وتُطعِمْني خُبزًا وتَعمَلِ الطَّعامَ أمامي، لأرى وآكُلَ مِن يَدِها». ٦فاضطَجَعَ أمْنونُ وتَمارَض، فأتاه المَلِكُ يَعودُه، فقالَ أمْنونُ لِلمَلِك: «لِتأتِ تامارُ أُختي وتَعمَلْ أمامي كَعكَتَينِ وآكُلَ مِن يَدِها». ٧فأرسَلَ داوُدُ إلى تامارَ إلى البَيتِ وقالَ لَها: «إذهَبي إلى بَيتِ أمْنونَ أخيكِ واصنَعي له طَعامًا». ٨فمَضَت تامارُ إلى بَيتِ أمْنونَ أخيها وهو مُضطَجِع، فأخَذَت عَجينًا ودَلَكَته وعَمِلَت كَعكًا أمامَه وقَلَتِ الكَعْك. ٩وأخَذَتِ المِقْلاةَ وسَكَبَت أمامَه، فأبى أن يأكُل. وقالَ أمْنون: «أخرِجوا كُلَّ واحِدٍ مِن عِندي». فخَرَجَ كُلُّ واحِدٍ مِن عِندِه، ١٠فقالَ أمْنونُ لِتامار: «أدخِلِي الطَّعامَ إلى المُخدَعِ فآكُلَ مِن يَدِكِ». فأخَذَت تامارُ الكَعكَ الَّذي عَمِلَته وأتَت به أمْنونَ أخاها إلى المُخدَع، ١١وعِندَما قَدَّمَت له لِيأكُل، أمسَكَها وقال: «تَعالَي اضطَجِعي معي، يا أُختي». ١٢فقالَت له: «لا تَغتَصِبْني يا أخي، لأنَّه لا يُفعَلُ هٰكذا في إسْرائيل، فلا تَفْعَلْ هٰذه الفاحِشَة. ١٣فأمّا أنا فأينَ أذهَبُ بِعاري؟ وأمّا أنتَ فتَكونُ كَواحِدٍ مِنَ الحَمْقى في إسْرائيل. والآنَ فكَلِّمِ المَلِكَ، فإنَّه لا يَمنَعُني مِنكَ»(٢). ١٤فأبى أن يَسمَعَ لِكَلامِها، بَل تَمَكَّنَ مِنها واغتَصَبَها وضاجَعَها.

تك ٧/٣٤
تث ٢١/٢٢
قض ٦/٢٠ و ١٠
ار ٢٣/٢٩

١٥ثُمَّ أبغَضَها أمْنونُ بُغضًا شَديدًا جِدًّا، وكانَ البُغضُ الَّذي أبغَضَها إيَّاه أعظَمَ مِنَ الحُبِّ الَّذي أحَبَّها إيَّاه، وقالَ لَها أمْنون: «قومي فانصَرِفي». ١٦فقالَت له: «لا يا أخي، لأنَّ طَرْدَكَ لي شَرٌّ أعظَمُ مِنَ الشَّرِّ الآخَرِ الَّذي فَعَلتَه بي». فأبى أن يَسمَعَ لَها. ١٧ودعا الفَتى الَّذي كانَ يَخدُمُه وقال: «أخرِجْ هٰذه عنّي إلى خارِجٍ وأغلِقِ البابَ وَراءَها». ١٨(وكانَ علَيها قَميصٌ مُوَشًّى، لأنَّ بَناتِ المَلِكِ العَذارى كُنَّ يَلبَسْنَ أقمِصَةً مِثلَ هٰذا). فأخرَجَها خادِمُه إلى خارِجٍ وأغلَقَ البابَ وَراءَها.

تك ٣/٣٧

١٩فجَعَلَت تامارُ رَمادًا على رأسِها ومَزَّقَتِ القَميصَ المُوَشَّى الَّذي كانَ علَيها وجَعَلَت يَدَها على رأسِها وذَهَبَت وهي تَصرُخ(٣). ٢٠فقالَ لَها أبشالومُ أخوها: «هل كانَ أمْنونُ أخوكِ مَعَكِ؟ أُسكُتي الآنَ يا أُختي. إنَّه أخوكِ، ولا يأخُذْ هٰذا الأمرُ مِن نَفسِكِ». فأقامَت تامارُ حَزينَةً في بَيتِ أبشالومَ أخيها.

٢١وسَمِعَ داوُدُ المَلِكُ بِجَميعِ هٰذه الأُمور، فاغتاظَ غَيظًا شَديدًا، ولٰكِنَّه لم يُحزِنْ

(٢) يحق لأمنون، بحسب العادة القديمة (راجع تك ١٢/٢٠)، أن يتزوّج من تامار لأنها اخته لأبيه فقط. وهذه الزواجات قد حرّمتها شرائع اح ١١/١٨ و ١٧/٢٠ وتث ٢٢/٢٧.

(٣) مواقف حزن وألم (٢/١ وأس ١/٤ وار ٣٧/٢).

نَفْسَ أَمْنونَ ٱبنِه، لِأَنَّه كانَ يُحِبُّه لِأَنَّه بِكرُه[٤]. ٢٢فأَمَّا أَبْشالومُ فلَم يُكَلِّمْ أَمْنونَ بِشَرٍّ أَو خَير[٥]، لِأَنَّ أَبْشالومَ أَبغَضَ أَمْنونَ بِسَبَبِ ٱغتِصابِ تامارَ أُختِه.

أبشالوم يأمر بقتل أمنون ويهرب

٢٣وكانَ بَعدَ سَنَتَينِ مِنَ الزَّمانِ أَنَّه كانَ جَزَّازونَ لِأَبشالومَ في بَعْلَ حاصورَ الَّتي بِالقُربِ مِن أَفْرائيم. فدَعا أَبْشالومُ جَميعَ بَني المَلِك. ٢٤وأَتى أَبْشالومُ إِلى المَلِكِ وقالَ لَه: «إِنَّ عِندَ عَبدِكَ جَزَّازين، فلْيَذهَبِ المَلِكُ وحاشِيَتُه مع عَبدِكَ». ٢٥فقالَ المَلِكُ لِأَبْشالوم: «لا يا بُنَيَّ، لا نَذهَبْ كُلُّنا لِئَلاَّ نُثَقِّلَ عَليكَ». فأَلَحَّ علَيه، فلَم يَشَأْ أَن يَذهَب، بل بارَكَه. ٢٦فقالَ أَبْشالوم: «إِذن يَذهَبَ معَنا أَمْنونُ أَخي». فقالَ المَلِك: «لِماذا يَذهَبُ معَكَ؟» ٢٧فأَلَحَّ علَيه أَبْشالوم، فأَرسَلَ معَه أَمْنونَ وجَميعَ بَني المَلِك.

وأَقامَ أَبْشالومُ مَأدُبَةً كَمأدُبَةِ المُلوك[٦]. ٢٨وأَمَرَ أَبْشالومُ خُدَّامَه وقالَ لَهم: «أُنظُروا! إِذا طابَ قلبُ أَمْنونَ بِالخَمرِ وقُلتُ لَكم: إِضرِبوا أَمْنونَ فٱقتُلوه، لا تخافوا. أَلَيسَ أَنِّي أَنا أَمَرتُكم؟ فتَشَجَّعوا وكونوا ذَوي بَأس». ٢٩ففَعَلَ خُدَّامُ أَبْشالومَ بِأَمْنونَ كما أَمَرَهم أَبْشالوم. فقامَ جَميعُ بَني المَلِك، ورَكِبَ كُلُّ واحِدٍ مِنهم بَغلَه وهَرَبوا.

٣٠وبَينَما هم في الطَّريق، بَلَغَ الخَبَرُ إِلى داوُدَ وقيلَ لَه: «قد قَتَلَ أَبْشالومُ جَميعَ بَني المَلِك، ولَم يَبْقَ مِنهم أَحَد». ٣١فقامَ المَلِكُ ومَزَّقَ ثِيابَه وٱضطَجَعَ على الأَرض، ووَقَفَ حاشِيَتُه وثِيابُهم مُمَزَّقَة. ٣٢فتَكَلَّمَ يوناداب بنُ شِمعَة، أَخي داوُدَ، وقال: «لا يَحسَبْ سَيِّدي أَنَّ جَميعَ الفِتْيانِ بَني المَلِكِ قد هَلَكوا. لم يُقتَلْ إِلَّا أَمنونُ وَحدَه، لِأَنَّ ذٰلك كانَ في نِيَّةِ أَبْشالوم، مُذ يَومَ ٱغتَصَبَ أَمْنونُ أُختَه. ٣٣فالآنَ لا يأخُذْ هٰذا الأَمرُ من نَفْسِ سَيِّدي المَلِك، قائلاً في نَفْسِه: إِنَّ جَميعَ بَني المَلِكِ قد قُتِلوا، إِذ لم يُقتَلْ إِلَّا أَمنونُ وَحدَه». ٣٤وهرب أَبْشالوم».

ورَفَعَ الفَتى الرَّقيبُ عَينَيه ونَظَر، فإِذا بِجَمعٍ كَثيرٍ يَسيرُ على طَريقِ حوروناتيمَ الَّتي بِجانِبِ الجَبَل. فأَتى الرَّقيبُ وأَخبَرَ المَلِكَ قائِلاً: «إِنِّي أَرى رِجالاً على طَريقِ حوروناتيمَ الَّتي بِجانِبِ الجَبَل»[٧]. ٣٥فقالَ يونادابُ لِلمَلِك: «هُوَذا بَنو المَلِكِ مُقبِلون، وقد تَمَّ الأَمرُ كما قالَ عَبدُك». ٣٦فلَمَّا ٱنتَهى مِن كَلامِه، إِذا بِبَني المَلِكِ قد جاؤُوا ورَفَعوا أَصْواتَهم بِالبُكاء، وبَكى المَلِكُ وجَميعُ حاشِيَتِه بُكاءً شَديدًا جِدًّا. ٣٧وأَمَّا أَبْشالومُ فهَرَبَ وذَهَبَ إِلى تَلْمايَ بنِ عَمِّيهود، مَلِكِ جَشور. وناحَ داوُدُ على ٱبنِه كُلَّ الأَيَّام.

(٤) «لأنّه... بكره»: عن النص اليوناني، وقد اغفله النص العبري.

(٥) ابشالوم يقطع العلاقات بأخيه.

(٦) عن النص اليوناني.

(٧) تقع حوروناتيم شرقيّ جبل الزيتون، على طريق أريحا (١٦/٥).

١ صم ٢٥/٤ ت
١١/١
٣/٣

يوآب يفاوض عودة أبشالوم

[٣٨] وكانَ أَبشالومُ قد هَرَبَ وذَهَبَ إِلى جَشور ولَبِثَ هُناكَ ثَلاثَ سَنَوات. [٣٩] وكَفَّ روحُ المَلِكِ[٨] عنِ الغَضَبِ على أَبْشالوم، لِأَنَّه تَعَزَّى عن مَوتِ أَمْنون.

١٤ [١] وعَرَفَ يوآبُ آبنُ صَرَوِيَةَ أَنَّ قَلبَ داوُدَ المَلِكِ مُهتَمٌّ بِأَبْشالوم. [٢] فأَرسَلَ يوآبُ إِلى تَقوع[١]، وأَتى مِن هُناكَ بِآمرَأَةٍ حَكيمَةٍ وقالَ لَها: «تَظاهَري بِالحُزنِ والبَسي لِباسَ الحِدادِ ولا تَتَطَيَّبي، بل كوني كآمرَأَةٍ تَنوحُ على مَيتٍ مِن أَيَّامٍ كَثيرة. [٣] وآدخُلي على المَلِكِ وكَلِّميه بِهٰذا الكَلام». وجَعَلَ يوآبُ الكَلامَ على لِسانِها[٢].

[٤] فكَلَّمَتِ المَرأَةُ التَّقوعِيَّةُ المَلِكَ وآرتَمَت بِوَجهِها إِلى الأَرضِ وسَجَدَت وقالَت: «خَلِّصْني أَيُّها المَلِك»[٣]. [٥] فقالَ لَها المَلِك: «ما شَأنُكِ؟» قالَت: «إِنِّي آمرَأَةٌ أَرمَلَة، قد تُوُفِّيَ زَوجي. [٦] وكانَ لِأَمَتِكَ آبنانِ تَشاجَرا في البَرِّيَّة، ولم يَكُنْ مَن يَفصِلُ بَينَهما، فضَرَبَ أَحَدُهما الآخَرَ وقَتَلَه. [٧] وإِذا بِكُلِّ العَشيرةِ قامَت على أَمَتِكَ وقالَت: سَلِّمي إِلَينا الَّذي قَتَلَ أَخاه لِنَقتُلَه بِنَفْسِ أَخيه الَّذي قَتَلَه ونُهلِكَ الوارِثَ أَيضًا. وبِذٰلك يُطفِئونَ جَمرَتِيَ الَّتي بَقِيَت، ولا يَترُكونَ لِزَوجي آسمًا ولا باقِيًا على وَجهِ الأَرض». [٨] فقالَ المَلِكُ لِلمَرأَة: «إِنصَرِفي إِلى بَيتِكِ، فإِنِّي أُوصي فيكِ». [٩] فقالَتِ المَرأَةُ التَّقوعِيَّةُ لِلمَلِك: «لِيَكُنْ عَلَيَّ الإِثْم، يا سَيِّدي المَلِك، وعلى بَيتِ أَبي، ولٰكِنَّ المَلِكَ وعَرشَه بَريئان». [١٠] فقالَ لَها المَلِك: «مَن كَلَّمَكِ بِهٰذا فأْتيني بِه، فلا يَعودُ يَتَعَرَّضُ لَكِ». [١١] قالَت: «أُذكُرْ، أَيُّها المَلِكُ، الرَّبَّ إِلٰهَكَ، فلا يُكثِرَ المُنتَقِمُ لِلدَّمِ الدَّمارَ ويُهلِكَ آبْني». فقال: «حَيٌّ الرَّبّ! إِنَّها لا تَسقُطُ شَعَرَةٌ مِن آبنِكِ على الأَرض».

[١٢] فقالَتِ المَرأَة: «لِتَتَكَلَّمْ أَمَتُكَ، سَيِّدِيَ المَلِك، بِكَلِمة». قال: «تَكَلَّمي». [١٣] فقالَتِ المَرأَة: «لِمَ نَوَيتَ مِثلَ هٰذا على شعبِ الله، فما تَكَلَّمَ بِه المَلِكُ مِن هٰذا الكَلامِ لا يَخْلو مِنَ الذَّنْب، بِما أَنَّ المَلِكَ لم يَرُدَّ مَنفِيَّه. [١٤] فإِنَّه لا بُدَّ أَن نَموتَ ونَكونَ كالماءِ المُراقِ على الأَرض، الَّذي لا يُجمَعُ بَعدَ ذٰلك، واللهُ لا يَستَثْني نَفْسًا، بل يُخَطِّطُ تَخْطيطًا حَتَّى لا يُنْفى عَنه مَنفِيُّه[٤].

[١٥] والآنَ فإِنَّما جِئتُ لِأُكَلِّمَ المَلِكَ سَيِّدي بِهٰذا الأَمْر، لأَنَّ النَّاسَ قد أَخافوني، فقالت أَمَتُكَ في نَفْسِها: أُكَلِّمُ المَلِكَ، لَعَلَّ المَلِكَ يَعمَلُ بِقَولِ أَمَتِه[٥]، [١٦] لِأَنَّ المَلِكَ يَرضى

(هوامش جانبية: ١٢/١ ت — ١ مل ١٦/٣ ت، ٢ مل ٣/٨ ت، ٢ مل ٢٦/٦ ت — عد ١٩/٣٥+ — اي ١٤/٧-١٢، مز ٨٨/٦ و ١١، اي ٧/٩)

(٨) في النص العبري: «الملك داود»، وداود زيادة بسبب اقترابها الكتابي من كلمة روح بالعبرية.

(١) وطن النبي عاموس، على بعد ١٨ كلم جنوبيّ اورشليم.

(٢) كما فعل النبي ناتان (١٢/١ ت)، سيحمل يوآب الملك داود على إجراء حكم بالتظاهر بقضية عدل.

(٣) كانت هذه العبارة عبارة رفع الدعوى إلى الملك.

(٤) لم يبق هناك شيء يُعمَل لأمنون بعد أن مات، فيحسن أن يعود أبشالوم.

(٥) إن المرأة، بعد أن لفتت انتباه الملك بتطبيق

بِإِنقاذِ أَمَتِه مِن يَدِ الرَّجُلِ الَّذي يُريدُ أَن يَفصِلَني، أَنا وآبْني معي، مِن ميراثِ الله. [١٧]فقالَت أَمَتُكَ في نَفْسِها: لِيَكُنْ كَلامُ سَيِّدي المَلِكِ راحةً، لِأَنَّ سَيِّدي المَلِكَ هو كَمَلاكِ اللهِ[(٦)] في فَهمِ الخَيرِ والشَّرّ. ولْيَكُنِ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مَعَكَ».

[١٨]فأَجابَ المَلِكُ وقالَ لِلمَرأَة: «لا تَكتُمي عنِّي شَيئًا مِمَّا أَسأَلُكِ عَنه». فقالَتِ المَرأَة: «لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدي المَلِك». [١٩]فقالَ المَلِك: «أَيَدُ يوآبَ مَعَكِ في هٰذا كُلِّه؟» فأَجابَتِ المَرأَةُ وقالَت: «حَيَّةٌ نَفسُكَ يا سَيِّدي المَلِك! لا يَحيدُ المَرءُ عن قَولِ المَلِكِ يَمنَةً ولا يَسرَةً. إِنَّ عَبدَكَ يوآبَ هو الَّذي أَمَرَني وهو الَّذي جَعَلَ على لِسانِ أَمَتِكَ هٰذا الكَلامَ كُلَّه. [٢٠]لِأَجلِ تَحْويلِ وَجهِ الأُمور فَعَلَ عَبدُكَ يوآبُ هٰذا، ولٰكِنَّ لِسَيِّدي حِكمَةً كَحِكمَةِ مَلاكِ اللهِ في مَعرِفَةِ كُلِّ ما في الأَرض».

[٢١]فقالَ المَلِكُ لِيوآب: «هاءَنَذا أَفعَلُ هٰذا الأَمْر، فآذهَب ورُدَّ الفَتى أَبْشالوم». [٢٢]فآرتَمى يوآبُ على وَجهِه إِلى الأَرضِ ساجِدًا وبارَكَ المَلِكَ وقالَ: «اليَومَ عَلِمَ عَبدُكَ أَنِّي قد نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، يا سَيِّدِيَ المَلِك، إِذ إِنَّ المَلِكَ يَفعَلُ ما قالَ عَبدُه». [٢٣]وقامَ يوآبُ ومَضى إِلى جَشور، وأَتى بِأَبْشالومَ إِلى أُورَشَليم. [٢٤]فقالَ المَلِك: «لِيَنصَرِفْ إِلى مَنزِله ولا يَرَ وَجْهي». فآنصَرَفَ أَبْشالومُ إِلى مَنزِلِه ولم يَرَ وَجهَ المَلِك.

بعض الأمور عن أبشالوم[(٧)]

[٢٥]ولم يَكُنْ في كُلِّ إِسرائيلَ رَجُلٌ جَميلٌ ومَمْدوحٌ كَثيرًا كأَبْشالوم: مِن أَخمَصِ قَدَمِه إِلى قِمَّةِ رأسِه لم يَكُنْ فيه عَيب. [٢٦]وكانَ عِندَ حَلْقِ رأسِه (كانَ يَحلِقُه في آخِرِ كُلِّ سَنَة، لِأَنَّه كانَ يَثقُلُ عَليه فيَحلِقُه)، يَكونُ وَزنُ شَعَرِ رأسِه مِئَتي مِثْقالٍ بِمِثْقالِ المَلِك. [٢٧]ووُلِدَ لِأَبشالومَ ثَلاثَةُ بَنينَ وٱبنَةٌ واحِدَةٌ آسمُها تامار، وكانَتِ آمرَأَةً جَميلةَ المَنظَر. ١٨/١٨

أبشالوم ينال المغفرة

[٢٨]وأَقامَ أَبْشالومُ في أُورَشَليمَ سَنَتَين، ولم يَرَ وَجهَ المَلِك. [٢٩]فآستَدْعى أَبشالومُ يوآبَ لِيُرسِلَه إِلى المَلِك، فلَم يَشَأْ أَن يَأتِيَ إِلَيه. فآستَدْعاه أَيضًا ثانِيَةً، فلَم يَشَأْ أَن يأتي. [٣٠]فقالَ أَبْشالومُ لِخُدَّامِه: «أُنظُروا! إِنَّ حَقلَ يوآبَ بِجانِبِ حَقْلي، وإِنَّ لَه هُناكَ شَعيرًا. فآذهَبوا وأَحرِقوه بِالنَّار». فأَحرَقَ خُدَّامُ أَبْشالومَ الحَقلَ بِالنَّار. [٣١]فقامَ يوآبُ ومَضى إِلى أَبْشالومَ إِلى البَيتِ وقالَ لَه: «لِماذا أَحرَقَ خُدَّامُكَ حَقْلي بِالنَّار؟» [٣٢]فقالَ أَبْشالومُ لِيوآب: «إِنِّي قدِ آستَدعَيتُكَ قائِلاً: تَعالَ إِلى هُنا فأُرسِلَكَ إِلى المَلِك، لِكَي قض ١٥/٤-٥

موقفها على وضع أبشالوم، تعود إلى دورها. تسري الآية ١٧ على كل من الحالة المختلقة والحالة الواقعية.

(٦) في النصوص القديمة (تك ١٦/٧ +)، ملاك الله هو الله نفسه في الشكل المنظور الذي يظهر فيه للناس: لداود حكمة إلهية، وهكذا في الآية ٢٠.

(٧) ان الآيات ٢٥ – ٢٧ تقطع سياق الرواية وهي من مصدر آخر.

تَقولَ لَه : لِماذا جئتُ مِن جَشور. لقَد كانَ خَيرًا لي لو بَقيتُ هُناكَ. والآن، لأَرَ وَجهَ المَلِك. فإن كانَ عليَّ إثمٌ فلْيَقتُلْني». ٣٣فذَهَبَ يوآبُ إلى المَلِكِ وأخبرَه. فدَعا أبْشالوم، فدَخَلَ على المَلِك وسَجَدَ بِوَجهِهِ إلى الأرضِ بَينَ يَدَيِ المَلِك. فقَبَّلَ المَلِكُ أبْشالوم.

دسائس أبشالوم

١٥ ١وكانَ بَعدَ ذلك أنَّ أبْشالومَ اتَّخَذَ لَه مَركَبَةً وخَيلاً وخَمْسينَ رَجُلاً يركُضونَ أمامَه. ٢وكانَ أبْشالومُ يُبَكِّرُ فيُقيمُ بِجانِبِ طَريقِ الباب. فكُلُّ مَن كانَت لَه دَعْوى يُريدُ أن يَحتَكِمَ إلى المَلِك، يَدْعوه أبْشالومُ إليه ويَقول: «مِن أيِّ مَدينةٍ أنتَ؟» فيَقول: «عَبدُكَ مِن أحَدِ أسْباطِ إسْرائيل»(١). ٣فيَقولُ لَه أبْشالوم: «أُنظُرْ! إنَّ قَضِيَّتَكَ صالِحَةٌ عادِلَة، ولكِن لَيسَ لَكَ عِندَ المَلِكِ مَن يَسمَعُ لَكَ». وكانَ أبْشالومُ يقول: ٤«مَن الَّذي يَجعَلُني قاضِيًا في الأرض، فيَأتيني كُلُّ ذي دَعْوى وقَضِيَّة، فأُنصِفُه». ٥فإذا دَنا أحَدٌ لِيَسجُدَ لَه، كانَ يَمُدُّ يَدَه ويُمسِكُه ويُقَبِّلُه. ٦وكانَ أبْشالومُ يَفعَلُ مِثلَ ذلك مع كُلِّ إسْرائيلَ الَّذي كانَ يأتي لِيَحتَكِمَ إلى المَلِك. فكانَ أبْشالومُ يَستَرِقُ قُلوبَ رِجالِ إسْرائيل.

١ مل ١/٥
١ صم ١١/٨

عصيان أبشالوم

٧وكانَ بَعدَ أربعِ سَنَواتٍ(٢) أنَّ أبْشالومَ قالَ لِلمَلِك: «دَعْني أَمْضي فأَفي نَذْريَ الَّذي نَذَرتُه لِلرَّبِّ في حَبْرون(٣)، ٨ذلكَ بأنَّ عَبدَكَ نَذَرَ نَذْرًا حينَ كُنتُ مُقيمًا بِجَشورَ في أرام، وقُلتُ: إن رَدَّني الرَّبُّ إلى أُورَشَليم، أَعبُدُ الرَّبّ». ٩فقالَ لَه المَلِك: «إذهَبْ بِسَلام». فقامَ وذَهَبَ إلى حَبْرون.

٣٧/١٣

١٠وأرسَلَ أبْشالومُ جَواسيسَ إلى جَميعِ أسْباطِ إسْرائيلَ وقال: «إذا سَمِعتُم صَوتَ البوق، فقولوا: قد مَلَكَ أبْشالومُ في حَبْرون». ١١وسارَ مع أبْشالومَ مِئَتا رَجُلٍ مِن أُورَشَليمَ قد دُعوا. فذَهَبوا على سَلامَةِ نِيَّةٍ وهم لا يَعلَمونَ شَيئًا. ١٢فبَعَثَ أبْشالومُ إلى أحيتوفَلَ الجيلونِيِّ، مُستَشارِ داوُد، فدَعاه مِن مَدينَتِه جيلو، بَينَما كانَ هو يَذبَحُ الذَّبائح. واشتَدَّتِ المُؤامَرة، وكانَ الشَّعبُ لا يَزالُ يَتَزايَدُ عِندَ أبْشالوم.

٢٣/١٦

هَرَب داود

١٣فجاءَ إلى داوُدَ مُخبِرٌ وقال: «إنَّ قُلوبَ رِجالِ إسْرائيلَ صارَت وَراءَ أبْشالوم». ١٤فقالَ داوُدُ لِجَميعِ حاشِيَتِه الَّذينَ معَه في أُورَشَليم: «قوموا بِنا نَهرُب، لأنَّه لا يَكونُ لَنا مَفَرٌّ مِن وَجهِ أبْشالوم. بادِروا بِالذَّهاب، لِئَلاَّ يُسرِعَ

(١) لا شكّ ان المقصود هو أسباط الشمال بخلاف يهوذا. يستغلّ أبشالوم ما في الجماعتين من خلاف لصالحه.

(٢) في النص العبري: «أربعين سنة»، ونستند إلى النص اليوناني.

(٣) بعد أن آثر أبشالوم في الشمال، جاء يطلب تأييده في الجنوب. كانت حبرون العاصمة الأولى (١/٢ ت)، فلربّما أضمرت الحقد على داود لأنه فضّل اورشليم عليها.

ويُدرِكَنا ويُنزِلَ بِنا الشَّرَّ ويَضرِبَ المَدينَةَ بِحَدِّ السَّيف»(٤). ١٥فقالَ لِلمَلِكِ حاشِيَتُه: «كُلُّ ما يَختارُه سَيِّدُنا المَلِك، فنَحنُ عَبيدُك». ١٦فخَرَجَ المَلِكُ وكُلُّ بَيتِه مُشاةً، وتَرَكَ المَلِكُ عَشرًا مِنَ السَّراريِّ لِحِفْظِ البَيت. ١٧وهٰكذا فقد خَرَجَ المَلِكُ وكُلُّ الشَّعبِ معَه مُشاةً ووَقَفوا عِندَ آخِرِ بَيت. ١٨وكانَ جَميعُ رِجالِه يَمُرُّونَ بِقُربِه، مع جَميعِ الكَريتِيِّينَ والفَليتِيِّين. وكانَ جَميعُ الجَتِّيِّين، وهم سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ كانوا قد جاؤوا مِن جَتّ، يَعبُرونَ أَمامَ المَلِك. ١٩فقالَ المَلِكُ لِإتّايَ الجَتِّيّ: «لِماذا أَنتَ أَيضًا آتٍ معَنا؟ إِرجِعْ وأَقِمْ مع المَلِك، لأَنَّكَ غَريبٌ نازِحٌ عن وَطَنِك. ٢٠أَمْسًا أَتَيتَنا، واليَومَ أَجعَلُكَ تَتيهُ لِتَذهَبَ معَنا، بَينَما أَنا هائِمٌ على وَجْهي! فَارجِعْ ورُدَّ إِخوَتَكَ معَكَ، والرَّبُّ يَصنَعُ إِلَيكَ رَحمَةً ووَفاءً»(٥). ٢١فأَجابَ إِتّايُ وقالَ لِلمَلِك: «حَيٌّ الرَّبّ! وحَيٌّ سَيِّدي المَلِك! فحَيثُما كانَ سَيِّدي المَلِك، سَواءٌ كانَ لِلمَوتِ أَو لِلحَياة، فهُناكَ يَكونُ عَبدُك». ٢٢فقالَ داوُدُ لإِتّاي: «إِذهَبْ وَاعبُرْ». فعَبَرَ إِتّايُ الجَتِّيُّ وجَميعُ رِجالِه وكُلُّ العِيالِ الَّذينَ كانوا معَه. ٢٣وكانَ أَهلُ البَلَدِ كُلُّهم يَبكونَ بِصَوتٍ عَظيم، وكانَ الشَّعبُ كُلُّهم يَعبُرونَ وادِيَ قِدْرون، ثُمَّ عَبَرَ المَلِكُ. وجازَ الشَّعبُ كُلُّه وأَخَذَ في طَريقِ البَرِّيَّة.

١٦/٢١-٢٢ ٢٠/٣ — ١٨/٨

مصير تابوت العهد

٢٤وإِذا بِصادوقَ وجَميعِ اللاَّوِيِّينَ معَه يَحمِلونَ تابوتَ عَهدِ الله. فوَضَعوا تابوتَ عَهدِ الله، وأَصعَدَ أَبياتارُ مُحرَقَةً، حتَّى انتَهى كُلُّ الشَّعبِ مِن مُغادَرَةِ المَدينَة. ٢٥فقالَ المَلِكُ لِصادوق: «رُدَّ تابوتَ اللهِ إِلى المَدينة، فإِن أَنا نِلتُ حُظوَةً في عَينَيِ الرَّبّ، فإِنَّه يَرُدُّني ويُريني إِيَّاه مع مَسكِنِه: ٢٦وإِن قال: إِنِّي لا أَرْضى عنكَ، فهاءَنَذا، ولْيَصنَعْ بي ما يَحسُنُ في عَينَيه». ٢٧ثُمَّ أَضافَ المَلِكُ وقالَ لِصادوقَ الكاهِن: «تَرى المَوقِف، فَارجِعْ إِلى المَدينَةِ بِسَلام، أَنتَ وأَحيماعَصُ ابنُكَ ويوناتانُ بنُ أَبياتار، ابْناكُما معَكُما. ٢٨أُنظُروا! إِنِّي مُتَأَخِّرٌ في مَعابِرِ البَرِّيَّة، حتَّى يَرِدَ عَلَيَّ نَبَأٌ مِنكم». ٢٩فرَجَعَ صادوقُ وأَبياتارُ بِتابوتِ اللهِ إِلى أُورَشَليم، وأَقاما هُناك.

١٦/١٠

داود يحصل على مؤازرة حوشاي

٣٠وصَعِدَ داوُدُ مُرْتَقى الزَّيتون، وكانَ يَصعَدُ باكِيًا ورَأسُه مُغَطًّى، وهو يَمْشي حافِيًا(٦)، وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه غَطَّى كُلُّ واحِدٍ رأسَه وصَعِدوا وهم يَبكون. ٣١وأُخبِرَ داوُدُ(٧) فقيلَ لَه: «إِنَّ أَحيتوفَلَ مِنَ المُتَآمِرينَ مع أَبْشالوم».

١٦/٢٥ ١٧/١٤ و ٢٣

(٤) لم يعتقد داود بأنه فقد كل أمل، اذ إنه ترك انصارًا في الساحة (الآيات ٢٧ ت و ٣٤ ت). ولكنه، بعد أن وقع بين متمرّدي الشمال ومتمرّدي الجنوب، تراجع تراجعًا استراتيجيًا.

(٥) «والرب يصنع»: عن النص اليوناني.

(٦) عادات لإظهار الحداد (١٩/٥ وحز ٢٤/١٧) أمست علامات ألم (ار ١٤/٣ ت واس ١٢/٦ ومي ٨/١).

(٧) «وأُخبِرَ»: عن النص اليوناني. وفي النص

فقالَ داوُد : «إجعَلْ ، يا رَبُّ ، مَشورَةَ أَحيتوفَلَ حَمْقى».

٣٢ولَمَّا انتَهى داوُدُ إِلى قِمَّةِ الجَبَلِ ، حَيثُ يُسجَدُ لله(٨) ، إِذا بِحوشايَ الأَركِيِّ قد لَقِيَه وثِيابُه مُمَزَّقَةٌ وعلى رأسِه تُراب. ٣٣فقالَ له داوُد : «إِن أَنتَ ذَهَبتَ معي ، كُنتَ عَلَيَّ ثِقَلاً. ٣٤ولٰكِن ، إِذا رَجَعتَ إِلى المَدينةِ وقُلتَ لِأَبشالوم : أَنا عَبدُكَ أَيُّها المَلِك ، وكما كُنتُ عَبدَ أَبيكَ مِن قَبلُ ، فالآنَ أَنا عَبدُكَ ، فإِنَّكَ تُبطِلُ لِصالِحي مَشورَةَ أَحيتوفَل. ٣٥أَوَلَيسَ مَعَكَ هُناكَ صادوقُ وأَبياتارُ الكاهِنان؟ فكُلُّ كَلِمَةٍ تَسمَعُها مِن بَيتِ المَلِك ، فأَخبِرْ بِها صادوقَ وأَبياتارَ الكاهِنَين ، ٣٦ومَعَهما هُناكَ ابْناهما أَحيماعَصُ بنُ صادوقَ ويوناتانُ بنُ أَبياتار ، فتُرسِلونَ إِلَيَّ على أَلسِنَتِهما كُلَّ كَلِمَةٍ تَسمَعونَها». ٣٧فوَصَلَ حوشايُ ، صَديقُ داوُد ، إِلى المَدينة ، وأَبْشالومُ داخِلٌ إِلى أُورَشَليم.

داود وصيبا

١٦ ١فلَمَّا عَبَرَ داوُدُ عنِ القِمَّةِ قَليلاً ، إِذا بِصيبا ، خادِمِ مَفيبَعْل ، قد لَقِيَه ومعَه حِمارانِ مُحَمَّلانِ علَيهِما مِئَتا رَغيفٍ ومِئَةُ عُنْقودِ زَبيبٍ وأَيفَةُ ثِمارٍ صَيفِيَّةٍ وزِقُّ خَمْر. ٢فقالَ المَلِكُ لِصيبا : «ما أَنتَ وهٰذه؟» فقالَ صيبا : «الحِمارانِ لِبَيتِ المَلِكِ لِلرُّكوب ، والخُبزُ والثِّمارُ الصَّيفِيَّةُ لِطَعامِ الفِتْيان ، والخَمرُ لِيَشرَبَ مَن أَعْيا في البَرِّيَّة». ٣فقالَ المَلِك : «أَينَ ابنُ سَيِّدِكَ؟» فقالَ صيبا لِلمَلِك : «هو مُقيمٌ في أُورَشَليم ، لأَنَّه قالَ في نَفْسِه : اليَومَ يَرُدُّ لي بَيتُ إِسْرائيلَ مُلكَ أَبي». ٤فقالَ المَلِكُ لِصيبا : «كُلُّ ما لِمَفيبَعْلَ فهُو لَكَ». فقالَ صيبا : «سَجَدتُ ، فلأَنَلْ حُظوَةً في عَينَيكَ ، يا سَيِّدي المَلِك».

٤/٤ ٩/١-١٣ ١٩/٢٥-٣١

شِمْعي يلعن داود

٥ولَمَّا وَصَلَ المَلِكُ داوُدُ إِلى بَحوريم ، إِذا بِرَجُلٍ قد خَرَجَ مِن هُناكَ ، وكانَ مِن عَشيرةِ بَيتِ شاوُل ، إِسمُه شِمْعي بنُ جيرا ، وهو يَلعَنُ في أَثْناءِ خُروجِه. ٦فرَجَمَ داوُدَ وجَميعَ حاشِيَةِ المَلِكِ داوُدَ بِالحِجارة. وكانَ كُلُّ الشَّعبِ وجَميعُ الأَبْطالِ إِلى يَمينِه وإِلى يَسارِه. ٧وكانَ شِمْعي يَقولُ في لَعنِه : «أُخرُجِ اخرُجْ ، يا رَجُلَ الدِّماءِ ويا رَجُلاً لا خَيرَ فيه. ٨قد رَدَّ الرَّبُّ علَيكَ كُلَّ دِماءِ بَيتِ شاوُلَ(١) الَّذي مَلَكتَ في مَكانِه ، وقد أَسلَمَ الرَّبُّ مُلكَكَ إِلى يَدِ أَبْشالومَ ابنِكَ ، وها أَنتَ في شَرِّكَ ، لِأَنَّكَ رَجُلُ دِماء». ٩فقالَ أَبيشايُ ابنُ صَروِيَةَ لِلمَلِك : «لِماذا يَلعَنُ هٰذا الكَلبُ المَيتُ سَيِّديَ المَلِك؟ دَعْني أَعبُرْ إِلَيه فأَقطَعَ رأسَه». ١٠لٰكِنَّ المَلِكَ قال : «ما لي ولَكم ، يا بَني صَروِيَة؟ إِن لَعَنَ لِأَنَّ الرَّبَّ قالَ لَه : اِلْعَنْ داوُد ، فمَن يَقولُ : لِماذا تَفعَلُ هٰكذا؟» ١١وقالَ داوُدُ لِأَبيشايَ ولِجَميعِ

١٦/٣ ١ صم ٢٦/٦ ١٩/٢٣ ١٥/٢٥-٢٦

العبري : «وأخبر داود».

(٨) قد يكون معبد نوب (١ صم ٢١/٢).

(١) تلميح إلى المذبحة التي تُروى في ٢١/١-١٤ والتي

حاشيَتِه: «هُوَذا ٱبْني الَّذي خَرَجَ مِن صُلْبي يَطلُبُ نَفْسي! فكَم بِالأَحْرى هٰذا البَنْيامينيّ! دَعوه يَلعَن، لِأَنَّ الرَّبَّ قالَ لَه ذٰلك. [١٢]لَعَلَّ الرَّبَّ يَنظُرُ إِلى مَذَلَّتي[(٢)] ويَجْزيني الرَّبُّ خَيرًا عن لَعْنِ هٰذا لي اليَوم». [١٣]وكانَ داوُدُ ورِجالُه يَسيرونَ في الطَّريق، وشِمْعي يَسيرُ في مُنحَدَرِ الجَبَلِ مُقابِلَه، وهو في أَثْناءِ سَيرِه يَلعَنُ ويَرجُمُ بالحِجارَةِ مُقابِلَه ويَذُرُّ التُّراب. [١٤]ووَصَلَ المَلِكُ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه وقد أَعيَوا، فٱستَراحوا هُناكَ.

١٩/١٩–٢٤

حوشاي يلحق بأبشالوم

[١٥]وأَمَّا أَبْشالومُ وكُلُّ الشَّعب، رِجالُ إِسْرائيل، فوَصَلوا إِلى أُورَشَليم، وكانَ أَحيتوفَلُ معه. [١٦]فلَمَّا دَخَلَ حوشايُ الأَرْكِيُّ، صَديقُ داوُدَ، على أَبْشالوم، قالَ حوشايُ لِأَبْشالوم: «لِيَحْيَ المَلِك! لِيَحْيَ المَلِك!». [١٧]فقالَ أَبْشالومُ لِحوشاي: «أَهٰذا عَطفُكَ على صَديقِكَ؟ ما بالُكَ لم تُرافِقْ صَديقَكَ؟» [١٨]فقالَ حوشايُ لِأَبْشالوم: «كَلاَّ! ولٰكِنَّ الَّذي ٱختارَه الرَّبُّ وهٰذا الشَّعبُ وجَميعُ رِجالِ إِسْرائيل، لَه أَكونُ ومعَه أُقيم. [١٩]وبَعدُ، فمَنِ الَّذي أَخدِمُه؟ أَلَيسَ هو ٱبنَه؟ فكَما خَدَمتُ أَمامَ أَبيكَ، أَكونُ أَمامَكَ».

١٥/٣٢–٣٧

أبشالوم وسراريّ داود

[٢٠]وقالَ أَبْشالومُ لِأَحيتوفَل: «تَشاوَروا. ماذا نَصنَع؟» [٢١]فقالَ أَحيتوفَلُ لِأَبْشالوم: «أُدخُلْ على سَراريِّ أَبيكَ اللَّواتي تَرَكَهُنَّ لِحِفظِ البَيت، فيَسمَعَ إِسْرائيلُ كُلُّه أَنَّكَ قد صِرتَ مَمْقوتًا عِندَ أَبيكَ، فتَشتَدُّ أَيدي جَميعِ الَّذينَ معَكَ»[(٣)]. [٢٢]فنُصِبَت لِأَبْشالومَ خَيمَةٌ على السَّطْح، ودَخَلَ أَبْشالومُ على سَراريِّ أَبيه، على مَشهَدِ إِسْرائيلَ كُلِّه. [٢٣]وكانَتِ المَشورَةُ الَّتي كانَ يُشيرُ بها أَحيتوفَلُ في تِلكَ الأَيَّامِ كَمَشورَةِ مَن يَسأَلُ الله. كذا كانَت كُلُّ مَشورَةِ أَحيتوفَل، على داوُدَ كانَت أَو على أَبْشالوم.

١٦/١٥

١٢/١١–١٢

حوشاي يُبطِل تدابير أَحيتوفل

١٧ [١]وقالَ أَحيتوفَلُ لِأَبْشالوم: «دَعْني أَختارُ ٱثنَي عَشَرَ أَلفَ رَجُل، فأَقومَ وأَسْعى وَراءَ داوُدَ هٰذه اللَّيلَة، [٢]وأَهجُمَ علَيه، وهو تَعِبٌ ومُستَرخي اليَدَين، وأُفزِعَه، فيَهرُبَ كُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه، وأَضرِبُ المَلِكَ على ٱنفِراد، [٣]وأَرُدُّ كُلَّ الشَّعبِ إِلَيكَ، كما رُدَّ الجَميعُ إِلى مَن تَطلُبُه، ويَكونُ الشَّعبُ كُلُّه في سَلام». [٤]فحَسُنَ الأَمرُ في عَينَي أَبْشالومَ وفي عُيونِ جَميعِ شُيوخِ إِسْرائيل.
[٥]وقالَ أَبْشالوم: «أُدعُ لي أَيضًا حوشايَ

تعود إلى أوائل المُلك (راجع ١/٩).
(٢) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «ذَنْبي».

(٣) ان عمل أبشالوم هو أكثر من تَباهٍ نَجِس. فإنه، باستيلائه على حريم أبيه، يؤكِّد حقَّه على الخلافة (راجع ٣/٨+).

الأَرْكِيِّ، فَنَسمَعَ ما على لِسانِه هو أَيضًا». ⁶فوَصَلَ حُوشايُ إلى أَبْشالوم، فكَلَّمَه أَبْشالومُ قائلاً: «إِنَّ أَحيتوفَلَ قالَ لَنا كَذا وكَذا. أَفنَعمَلُ بِحَسَبِ كَلامِه؟ وإِلَّا فتَكَلَّمْ أَنتَ». ⁷فقالَ حوشايُ لِأَبْشالوم: «لَيسَ حَسَنًا ما أَشارَ بِه أَحيتوفَلُ هٰذه المَرَّة». ⁸وأَضافَ حوشاي: «أَنتَ تَعرِفُ أَباكَ ورِجالَه: إِنَّهم أَبْطال، ونُفوسُهم مَريرةٌ كالدُّبَّةِ الثَّاكِلِ في الحَقْل. وأَبوكَ رَجُلُ حَرْبٍ لا يَبيتُ مع الجُنود، ⁹ولَقَد يَكونُ الآنَ مُختَبِئًا في إِحْدى الحُفَرِ أَو في بَعضِ الأَماكِن. فيَكونُ، إِذا سَقَطَ بَعضُ هٰؤُلاءِ في أَوَّلِ الأَمْر، أَنَّ السَّامِعَ يَسمَعُ فيَقول: قد وَقَعَ آنكِسارٌ في الشَّعبِ الَّذي وَراءَ أَبْشالوم، ¹⁰وحينَئِذٍ فحَتَّى ذو البَأسِ الَّذي قَلبُه كقَلْبِ الأَسَدِ يَذوبُ ذَوَبانًا، لِأَنَّ كُلَّ إِسْرائيلَ يَعرِفُ أَنَّ أَباكَ بَطَلٌ وأَنَّ الَّذينَ معَه ذَوو بَأس. ¹¹لِذٰلك أُشيرُ علَيكَ بِأَن يَجتَمِعَ إِلَيكَ كُلُّ إِسْرائيل، مِن دانَ إِلى بِئرَ سَبْع، وهُم كالرَّملِ الَّذي على البَحرِ كَثْرَةً، وأَنتَ بِنَفسِكَ تَسيرُ في وَسَطِهم⁽¹⁾. ¹²فنَهجُمُ علَيه في أَيِّ مَكانٍ يَكون، ونَسقُطُ علَيه كما يَسقُطُ النَّدى على الأَرض، فلا يَبْقى مِنهم أَحَدٌ، مِنه ومِن جَميعِ الرِّجالِ الَّذينَ معَه. ¹³وإِنِ آنصَرَفَ إِلى مَدينةٍ، يَحمِلُ كُلُّ إِسْرائيلَ إِلى تِلكَ المَدينَةِ حِبالاً ونَجُرُّها إِلى الوادي، حتَّى لا يَبْقى هُناكَ ولا حَصاة». ¹⁴فقالَ أَبْشالومُ وجَميعُ رِجالِ إِسْرائيل: «إِنَّ مَشورَةَ حوشايَ الأَرْكِيِّ خَيرٌ مِن مَشورَةِ أَحيتوفَل». وكانَ الرَّبُّ قد قَضى أَن يُبطِلَ مَشورَةَ أَحيتوفَلَ الصَّائِبَة، لِيُنزِلَ الشَّرَّ بِأَبْشالوم. (٣١/١٥)

¹⁵ثُمَّ قالَ حوشايُ لِصادوقَ ولِأَبياتارَ الكاهِنَين: «إِنَّ أَحيتوفَلَ أَشارَ على أَبْشالومَ وعلى شُيوخِ إِسْرائيلَ بِكَذا وكَذا، وأَشَرتُ أَنا بِكَذا وكَذا. ¹⁶فأَرسِلا الآنَ وأَعلِما داوُدَ سَريعًا وقولا لَه: لا تَبِتْ هٰذه اللَّيلَةَ في مَعابِرِ البَرِّيَّة، ولٰكِن بادِرْ بِالعُبور، لِئَلاَّ يُبتَلَعَ المَلِكُ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه». (٢٧/١٥-٢٨)

داود يعبر الأردن

¹⁷وكانَ يوناتانُ وأَحيماعَصُ قائِمَينِ عِندَ عَينِ روجِل، فمَضَت إِلَيهما خادِمَةٌ وأَخبَرَتْهما، فآنصَرَفا وأَخبَرا داوُدَ المَلِك، لِأَنَّهما لم يَقدِرا أَن يَظهَرا في دُخولِهما إِلى المَدينة. (٢٧/١٥؛ ١ مل ٩/١) ¹⁸فرآهُما فَتًى فأَخبَرَ أَبْشالوم، وأَمَّا هما فأَسرَعا في سَيرِهما ووَصَلا إِلى بَيتِ رَجُلٍ في بَحوريم، وكانَت لَه في دارِه بِئرٌ، فنَزَلا فيها. ¹⁹فأَخَذَتِ المَرأَةُ غِطاءً وبَسَطَته على فَمِ البِئرِ ونَشَرَت علَيه بُرغُلاً، ولَم يُعلَمِ الأَمْر. (يش ٤/٢ ت و ١٥ ت)

²⁰فوَصَلَ خُدَّامُ أَبْشالومَ إِلى المَرأَةِ في البَيتِ وقالوا: «أَينَ أَحيماعَصُ ويوناتان؟» فقالَت لَهمُ المَرأَة: «قد عَبَرا بِركَةَ المِياه». ففَتَّشوا، فلَم يَجِدوهما، فرَجَعوا إِلى أُورَشَليم. ²¹وبَعدَ آنصِرافِهم، خرَجا مِنَ البِئرِ ومَضَيا وأَخبَرا داوُدَ

(١) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «إلى القتال». سيضطر هذا الأمر إلى الإمهال، وبذلك يستطيع داود، الذي ينتظر (٢٨/١٥)، أن يكون في أمان.

المَلِكَ فقالا لَه: «قوموا فٱعبُروا المِياهَ عاجِلاً، لِأَنَّ أَحيتوفَلَ أَشارَ في أَمرِكم بِكَذا وكَذا». ٢٢فقامَ داوُدُ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذي معَه وعَبَروا الأُردُنَّ، وإِلى طُلوعِ الصَّباحِ لم يَبْقَ مِنهم واحِدٌ إِلّا وعَبَرَ الأُردُنَّ.

(٣١/١٥) ٢٣أَمَّا أَحيتوفَل، فلَمَّا رأَى أَنَّ مَشورَتَه لم يُعمَلْ بِها، شَدَّ على الحِمارِ وقامَ وٱنصَرَفَ إِلى بَيتِه في مَدينَتِه، ونَظَّمَ أُمورَ بَيتِه وخَنَقَ نَفْسَه وماتَ(٢) ودُفِنَ في قَبرِ أَبيه.

أبشالوم يعبر الأردن. داود في مَحْنائيم

٢٤ووَصَلَ داوُدُ إِلى مَحْنائيم، بَينَما عَبَرَ أَبْشالومُ الأُردُنَّ، هو وجَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ معَه. ٢٥وكانَ أَبْشالومُ قد أَقامَ عَماسا بَدَلَ يوآبَ على رأسِ الجَيش. (١٤/١٩، ٢٠/٤-١٣) وكانَ عَماسا ٱبنَ رَجُلٍ يُقالُ لَه يِتْرا الإِسْرائيليّ(٣)، وهو الَّذي دَخَلَ على أَبيجائيل، بِنتِ ناحاش، أُختِ صَروية، أُمِّ يوآب. ٢٦وعَسكَرَ إِسْرائيلُ وأَبْشالومُ في أَرضِ جِلْعاد.

٢٧وكانَ، عِندَ وُصولِ داوُدَ إِلى مَحْنائيم، أَن أَتى إِلَيه شوبي بنُ ناحاش، مِن رَبَّةِ بَني عَمُّون، (٢/١٠) وماكيرُ بنُ عَمّيئيل، مِن لودَبار، (٤/٩) وبَرزِلّايُ الجِلْعادِيُّ، مِن روجَليم، (٣٢/١٩) ٢٨فأَتَوا بِفُرُشٍ وطُسوتٍ وأَوعِيَةِ خَزَفٍ وحِنطَةٍ وشَعيرٍ ودَقيقٍ وفَريكٍ وفولٍ وعَدَسٍ ٢٩وعَسَلٍ وسَمْنٍ وجُبنِ ضَأنٍ وبَقَر، لِداوُدَ ولِلشَّعبِ الَّذي معَه لِيَأكُلوا، لِأَنَّهم قالوا: «إِنَّ الشَّعبَ جائع، وقد تَعِبَ وعَطِشَ في البَرِّيَّة».

هزيمة حزب أبشالوم

١٨ ١وٱستَعرَضَ داوُدُ الشَّعبَ الَّذي معَه، وأَقامَ علَيه رُؤَساءَ أُلوفٍ ورُؤَساءَ مِئات. ٢وقَسَمَ(١) داوُدُ الشَّعبَ إِلى ثَلاثَة: ثُلثٌ تَحتَ (١ صم ١١/١١، قض ١٦/٧) يَدِ يوآب، وثُلثٌ تَحتَ يَدِ أَبيشايَ ٱبنِ صَروية، أَخي يوآب، وثُلثٌ تَحتَ يَدِ إِتّايَ الجَتِّيّ. وقالَ المَلِكُ لِلشَّعب: «وأَنا أَيضًا أَخرُجُ معَكم». ٣لٰكِنَّ الشَّعبَ قال: «لا تَخرُجْ أَنتَ، لِأَنَّنا إِذا هَرَبنا نَحنُ، لا يُبالونَ بِنا، وإِذا ماتَ نِصْفُنا، لا يُبالونَ بِنا. أَمَّا أَنتَ فكَعَشَرَةِ آلافٍ مِنَّا. فالأَفضَلُ أَن تَكونَ لَنا نَجدَةً مِنَ المَدينة». ٤فقالَ لَهمُ المَلِك: «ما يَحسُنُ في عُيونِكم أَصنَعُه». فوَقَفَ المَلِكُ بِجانِبِ الباب، وخَرَجَ الشَّعبُ كُلُّه مِئَةً مِئَةً وأَلفًا أَلفًا. ٥وأَمَرَ المَلِكُ يوآبَ وأَبيشايَ وإِتّايَ فقالَ لَهم: «تَرَفَّقوا لي بِالفَتى أَبْشالوم». وسَمِعَ الشَّعبُ كُلُّه ما أَوصى بِه المَلِكُ جَميعَ القُوّادِ في أَمرِ أَبْشالوم. ٦وخَرَجَ الشَّعبُ إِلى البَرِّيَّةِ لِلِقاءِ إِسْرائيل. وكانَ القِتالُ في غابَةِ أَفْرائيم(٢). ٧فٱنكَسَرَ هُناكَ جَيشُ إِسْرائيلَ

(٢) هذه هي المرّة الوحيدة التي يَرِد فيها خبر انتحار في العهد القديم، باستثناء الحالات التي يقتل فيها المحارب نفسه للنجاة من العدو (قض ٩/٥٤ و١ صم ٣١/٤ ت و١ مل ١٦/١٨ و٢ مك ١٤/٤١ ت) وحالة شمشون الفريدة (قض ١٦/٢٨ ت).

(٣) عماسا هو اذًا ابن خال يوآب وكلاهما ابنا خال ابشالوم وابنا اخت داود.

(١) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «أرسل».

(٢) يَصعب تحديد هذا الموقع.

أَمامَ رِجالِ داوُد، وكانَت هُناكَ هَزيمةٌ عَظيمةٌ في ذٰلكَ اليَوم، وقُتِلَ عِشرونَ أَلفًا. [٨]وكانَ القِتالُ مُنتَشِرًا هُناكَ على وَجهِ تِلكَ الأَرضِ كُلِّها. وٱفتَرَسَتِ الغابَةُ مِنَ الشَّعبِ أَكثَرَ مِمَّا ٱفتَرَسَ السَّيفُ في ذٰلكَ اليَوم.

موت أبشالوم

[٩]وصادَفَ أَبْشالومُ رِجالَ داوُد، وكانَ أَبْشالومُ راكِبًا على بَغْلٍ، فدَخَلَ البَغلُ تَحتَ أَغْصانِ بَلُّوطَةٍ عَظيمة، فعَلِقَ رأسُه بالبَلُّوطَة، فبَقِيَ مُعَلَّقًا بَينَ السَّماءِ والأَرْض، ومَرَّ البَغلُ مِن تَحتِه. [١٠]فرَآه رَجُلٌ فأَخبَرَ يوآبَ وقالَ له: «إِنِّي رأَيتُ أَبْشالومَ مُعَلَّقًا بالبَلُّوطة». [١١]فقالَ يوآبُ لِلَّذي أَخبَرَه: «بِما أَنَّكَ رَأَيتَه، فلِماذا لم تَضْرِبْه هُناكَ على الفَور؟ فكانَ عَلَيَّ أَن أُعطِيَكَ عَشَرَةً مِنَ الفِضَّةِ وزُنَّارًا». [١٢]فقالَ الرَّجُلُ لِيوآب: «ولَو وَزَنتُ في راحَتَيَّ أَلفًا مِنَ الفِضَّة، لَما بَسَطتُ يَدي إِلى ٱبنِ المَلِك، لِأَنَّ المَلِكَ أَوصاكَ على مَسامِعِنا، أَنتَ وأَبيشايَ وإِتَّايَ، وقال: راقِبوا مَن كانَ ضِدَّ الفَتى أَبْشالوم. [١٣]ولَو كَذَبتُ على نَفْسي، لَما خَفِيَ على المَلِكِ شَيء، ولٰكِنتَ أَنتَ قُمتَ بَعيدًا عَنِّي». [١٤]فقالَ يوآب: «إِنِّي لا أَتمَهَّلُ هٰكذا أَمامَكَ». وأَخَذَ بِيَدِه ثَلاثَةَ أَوتادٍ فغَرَسَها في قَلبِ أَبْشالوم، وكانَ لا يَزالُ حَيًّا في وَسَطِ البَلُّوطة. [١٥]فأَحاطَ به

٥/١٨

عَشَرَةُ فِتْيانٍ حامِلو سِلاحِ يوآب، وضَرَبوا أَبْشالومَ وقَتَلوه.

١ صم ١٣/١٤

[١٦]ونَفَخَ يوآبُ في البوق، فكَفَّ الجُندُ عن تَعَقُّبِ إِسْرائيل، لِأَنَّ يوآبَ رَدَّ الجُنْد. [١٧]وأَخَذوا أَبْشالومَ وطَرَحوه في الغابَةِ في حُفرَةٍ كَبيرة، وجَمَعوا فَوقَه كَومَةً مِنَ الحِجارةِ كَبيرةً جِدًّا. وكانَ كُلُّ إِسْرائيلَ قد هَرَبَ كُلُّ ٱمرِئٍ إِلى خَيمَتِه.

يش ٢٦/٧ ٢٠/٨ ٢٧/١٠

[١٨]وكانَ أَبْشالومُ في حَياتِه قد أَخَذَ يُقيمُ لِنَفْسِه النُّصُبَ الَّذي في وادي المَلِك، لِأَنَّه قالَ في نَفْسِه: «لَيسَ لِيَ ٱبنٌ يَذكُرُ ٱسْمي». ودَعا النُّصُبَ بِٱسمِه، وهو يُدْعى «نُصُبَ أَبْشالومَ»[٣] إِلى هٰذا اليَوم.

تك ١٧/١٤ ٢ صم ٢٧/١٤

نَقْل خبر وفاة ابشالوم إلى داود

[١٩]وإِنَّ أَحيماعَصَ بنَ صادوقَ قال: «دَعْني أَركُضْ وأُبَشِّرُ المَلِكَ بأَنَّ اللهَ قد أَنصَفَه فخَلَّصَه مِن أَعدائِه». [٢٠]فقالَ لَه يوآب: «لَستَ بِصاحِبِ بُشْرى في هٰذا اليَوم، وإِنَّما تُبَشِّرُ في يَومٍ آخَر. أَمَّا اليَومَ فلا تُبَشِّر، لِأَنَّ ٱبنَ المَلِكِ قد مات». [٢١]وقالَ يوآبُ لِأَحَدِ الكوشِيِّين[٤]: «إِمْضِ فأَخبِرِ المَلِكَ بما رأَيتَ». فسَجَدَ الكوشِيُّ ورَكَض. [٢٢]وعادَ أَحيماعَصُ بنُ صادوقَ وقالَ لِيوآب: «مَهْما يَكُنْ فدَعْني أَركُضْ أَنا أَيضًا وَراءَ الكوشِيّ». فقالَ يوآب:

(٣) حرفيا: «يد أبشالوم». وليس هذا النصب ذلك القبر المَلْنسي المعروف في وادي قدرون باسم أبشالوم، بل كان نُصُبًا للقبر (راجع تك ٣٥/٢٠).

(٤) عبد حبشي (كوش هي بلاد الحبش)، فهو من السود وبالتالي رسول شؤم.

«لِماذا تَركُضُ يا بُنَيَّ، ولَيسَ لَكَ بُشرى تُكافَأُ»[٥]. ٢٣فقال: «مَهْما يَكُنْ، فإِنِّي أَركُض». فقالَ لَه: «أُركُضْ». فَرَكَضَ أَحيماعَصُ في طَريقِ السَّهْلِ وسَبَقَ الكوشِيَّ.

٢٤وكانَ داوُدُ جالِسًا بَينَ البابَين، فصَعِدَ الرَّقيبُ على سَطحِ البابِ على السُّور، ورَفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإِذا بِرَجُلٍ يَركُضُ وَحدَه. ٢٥فنادى الرَّقيبُ وأَخبَرَ المَلِك، فقالَ المَلِك: «إِن كانَ وَحدَه فعَلى لِسانِه بُشْرى»[٦]. وكانَ يَقتَرِبُ شَيئًا فشَيئًا، ٢٦حينَ رَأَى الرَّقيبُ رَجُلاً آخَرَ يَركُض. فنادى الرَّقيبُ البَوَّابَ وقال: «هُوَذا رَجُلٌ يَركُضُ وَحدَه». فقالَ المَلِك: «وهذا أَيضًا مُبَشِّر». ٢٧فقالَ الرَّقيب: «أَرى رَكْضَ الأَوَّلِ كرَكْضِ أَحيماعَصَ بنِ صادوق». فقالَ المَلِك: «هذا رَجُلٌ صالِحٌ يَأتي بِبِشارةٍ صالِحة».

٢ مل ٩/٢٠ — ١ مل ١/٤٢

٢٨فنادى أَحيماعَصُ وقالَ لِلمَلِك: «السَّلام»، وسَجَدَ لِلمَلِكِ بِوَجهِه إِلى الأَرضِ وقال: «تَبارَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذي أَسلَمَ القَومَ الَّذينَ رَفَعوا أَيدِيَهم على سَيِّدي المَلِك». ٢٩فقالَ المَلِك: «هل سَلِمَ الفَتى أَبْشالوم؟» فقالَ أَحيماعَص: «قد شاهَدتُ ضَجيجًا شَديدًا، حينَ أَرسَلَ يوآبُ خادِمَ المَلِكِ وعَبدَكَ، ولم أَعلَمْ ما كان»[٧]. ٣٠فقالَ المَلِك: «قِفْ على حِدَةٍ وأَنتَظِرْ هٰهُنا»، فوَقَفَ على حِدَةٍ وأَنتَظَر. ٣١وإِذا بِالكوشِيِّ قد وَصَل فقال: «بُشْرى لِسَيِّدِيَ المَلِك. إِنَّ الرَّبَّ قد أَنصَفَكَ وخَلَّصَكَ اليَومَ مِن جَميعِ الثَّائِرينَ علَيكَ». ٣٢فقالَ المَلِكُ لِلكوشِيّ: «هل سَلِمَ الفَتى أَبْشالوم؟» فقالَ الكوشِيّ: «يَكونُ كالفَتى أَعْداءُ سَيِّدِيَ المَلِكِ وجَميعُ الَّذينَ ثاروا علَيكَ بالشَّرّ».

تألُّم داود

١٩ ١فأَضطَرَبَ المَلِكُ وصَعِدَ إِلى عِلِّيَّةِ البابِ وهُوَ يَبْكي. وكانَ يَقولُ وهو يَتَمَشَّى: «يا بُنَيَّ أَبْشالوم، يا بُنَيَّ يا بُنَيَّ أَبْشالوم، يا لَيتَني مُتُّ عِوَضًا مِنكَ، يا أَبْشالومُ آبْني يا بُنَيَّ!».

٢وقيلَ لِيوآب: «هُوَذا المَلِكُ يَبْكي ويَنتَحِبُ على أَبْشالوم». ٣فأنقَلَبَ النَّصرُ في ذٰلِكَ اليَومِ إِلى مَناحَةٍ عِندَ كُلِّ الشَّعْب، لِأَنَّ الشَّعبَ سَمِعَ في ذٰلِكَ اليَومِ مَن يَقولُ إِنَّ المَلِكَ مُكتَئِبٌ على آبنِه. ٤وتَسَلَّلَ الشَّعبُ في ذٰلك اليَومِ في دُخولِه إِلى المَدينة، كما يَتَسَلَّلُ الشَّعبُ الخَجِلُ إِذا هَرَبَ في القِتال. ٥وأَمَّا المَلِك، فكان قد سَتَرَ وَجهَه وصَرَخَ بِصَوتٍ عَظيم: «يا بُنَيَّ أَبْشالوم، يا أَبْشالومُ آبْني يا بُنَيَّ!»

١٥/٣٠

٦فدَخَلَ يوآبُ على المَلِكِ في البَيتِ وقالَ لَه: «قد أَخزَيتَ اليَومَ وُجوهَ جَميعِ رِجالِكَ الَّذينَ نَجَّوا نَفْسَكَ اليَومَ وأَنفُسَ بَنيكَ وبَناتِكَ وأَنفُسَ أَزْواجِكَ وأَنفُسَ سَرارِيِّكَ، ٧بِحُبِّكَ لِمُبغِضيكَ وبُغضِكَ لِمُحِبِّيكَ، لِأَنَّكَ قد

(٥) ينال حامل البشرى المكافأة (٤/١٠).

(٦) يُعلن عن الكارثة بعدد كثير من الهاربين. أمّا الفَردُ فهو رسول يحمل البشرى.

(٧) يترك أحيماعص الخبر المشؤوم للرسول الثاني.

أَظهَرتَ اليَومَ أَن لا قيمةَ عِندَكَ لِلقُوَّادِ والرِّجال، فقَد عَلِمتُ اليَومَ أَنَّه لو كانَ أَبْشالومُ حَيًّا وكُنَّا كُلُّنا قد هَلَكْنا، لَحَسُنَ الأَمرُ حينَئِذٍ في عَينَيكَ. [8]فقُمِ الآنَ وٱخرُجْ وطَيِّبْ قُلوبَ رِجالِكَ، لِأَنِّي قد أَقسَمتُ بِالرَّبّ: إِن لم تَخرُجْ، لا يَبيتْ عِندكَ اللَّيلَةَ أَحَد، فيَكونَ ذٰلك شَرًّا علَيكَ أَعظَمَ مِن كُلِّ شَرٍّ نَزَلَ بِكَ مُنذُ صِباكَ إِلى الآن». [9]فقامَ المَلِكُ وجَلَسَ بِالباب. فأُخبِرَ الشَّعبُ وقيلَ لَه: «هُوَذا المَلِكُ جالِسٌ بِالباب». فأَقبَلَ الشَّعبُ كُلُّه إِلى أَمامِ المَلِك.

استعداد لعودة داود

وكانَ إِسْرائيلُ قد هَرَبَ كُلُّ إِنسانٍ إِلى خَيمَتِه. [10]وكانَ كُلُّ الشَّعبِ في جِدالٍ في جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ قائلاً: «إِنَّ المَلِكَ هو الَّذي أَنقَذَنا مِن يَدِ أَعْدائِنا، وهو الَّذي نَجَّانا مِن يَدِ الفَلِسطينِيِّين، والآنَ قد هَرَبَ مِن هٰذه الأَرضِ لِأَجلِ أَبْشالوم، [11]وأَبشالومُ الَّذي مَسَحْناه علَينا مَلِكًا ماتَ في الحَرْب. والآنَ فلِماذا أَنتُم مُتَقاعِدونَ عن إِرْجاعِ المَلِك؟».

[12]وأَرسَلَ المَلِكُ داوُدُ إِلى صادوقَ وأَبياتارَ الكاهِنَينِ قائلاً: «كَلِّما شُيوخَ يَهوذا[1] وقولا: لِماذا تَكونونَ أَنتُم آخِرَ النَّاسِ في إِرْجاعِ المَلِكِ إِلى بَيتِه، مع أَنَّ كَلامَ كُلِّ إِسْرائيلَ قد بَلَغَ إِلى المَلِك. [13]إِنَّما أَنتُم إِخوَتي، أَنتُم لَحْمي وعَظْمي، فلِماذا تَكونونَ آخِرَ النَّاسِ في إِرْجاعِ المَلِك؟ [14]وتَقولانِ لِعَماسا[2]: أَما أَنتَ لَحْمي وعَظْمي؟ كذا يَصنَعُ اللهُ بي وكذا يَزيد، إِن لم تَصِرْ قائِدَ الجَيشِ أَمامي كُلَّ الأَيَّامِ بَدَلَ يوآب». [15]فأَمالَ إِلَيه قُلوبَ جَميعِ رِجالِ يَهوذا كَرَجُلٍ واحِد، وأَرسَلوا إِلى المَلِكِ قائِلين: «إِرْجِعْ أَنتَ وجَميعُ رِجالِكَ».

(را ١/١٧+)

حوادث العودة: شمعي

[16]فرَجَعَ المَلِكُ حتَّى بَلَغَ الأُردُنّ، فوَصَلَ يَهوذا إِلى الجِلْجالِ لِيَستَقبِلَ المَلِكَ ويُعَبِّرَه الأُردُنّ. [17]وبادَرَ شِمْعي بنُ جيرا البَنْيامينِيُّ الَّذي مِن بَحوريم، ونَزَلَ مع رِجالِ يَهوذا لِٱستِقْبالِ المَلِكِ داوُد، [18]ومعَه أَلفُ رَجُلٍ مِن بَنْيامين، وصيبا خادِمُ بَيتِ شاوُل، وبَنوه الخَمسَةَ عَشَرَ، وخُدَّامُه العِشْرون، وٱندَفَعوا إِلى الأُردُنِّ أَمامَ المَلِك. [19]وكانَ القارِبُ يَروحُ ويَجيءُ لِتَعْبيرِ بَيتِ المَلِكِ وتَنْفيذِ ما يَحسُنُ في عَينَيه. فأَمَّا شِمْعي بنُ جيرا، فٱرتَمى ساجِدًا أَمامَ المَلِكِ عِندَ عُبورِه الأُردُنّ. [20]وقالَ لِلمَلِك: «لا يَحسُبْ لي سَيِّدي إِثمًا، ولا تَذكُرْ ما أَثِمَ بِه عَبدُكَ، يَومَ خَرَجَ المَلِكُ سَيِّدي مِن أُورَشَليم، ولا يأخُذْ ذٰلك مِن نَفْسِ المَلِك. [21]فقَد عَرَفَ عَبدُكَ أَنِّي خَطِئتُ، ولِذٰلك كُنتُ

(١٦/٥-١٣؛ ١٦/١-٤؛ ١٩/٢٥-٣١)

(١) يريد داود أن يكون سبطه أوّل من يطلب رجوعه: هذا صوت الدم، ويضاف إليه الشعور سالفًا بأن سلالته لا يمكنها أن تعتمد إلاّ على أمانة يهوذا.

(٢) الرئيس العسكري للعصيان (١٧/٢٥): وهو الذي يجب اكتسابه أولا. ان داود يكاد لا يتحمّل بعضض عنف يوآب ويريد أن يُبعده، ولكن يوآب سيتخلّص من خصمه (٢٠/٨ - ١٣) ويبقى في منزلته إلى وفاة داود (١ مل ٢/٥ ت و٢٨ ت).

اليومَ أوَّلَ مَن جاءَ مِن كُلِّ بَيتِ يوسُفَ[٣]، ونَزَلتُ لِلِقاءِ سَيِّدِيَ المَلِك».

[٢٢]فأَجابَ أَبيشايُ آبنُ صَرويَةَ وقال: «أَلِأَجلِ هٰذا لا يُقتَلُ شِمْعي وقَد لَعَنَ مَسيحَ الرَّبّ؟» [٢٣]فقالَ داوُد: «ما لي ولَكم، يا بَني صَرويَةَ، حتَّى تَكونوا اليَومَ عليَّ خُصومًا؟ أَفي هٰذا اليَومِ يُقتَلُ أَحَدٌ في إِسْرائيل؟ أَلَعَلِّي أَجهَلُ أَنِّي اليَومَ قد صِرتُ مَلِكًا على إِسْرائيل؟» [٢٤]وقالَ المَلِكُ لِشِمْعي: «إِنَّكَ لا تَموت»، وحَلَفَ لَه المَلِك[٤].

(١٦/٩-١٠؛ ١ صم ١١/١٣)

مفيبَعْل

(١٦/١-٤)

[٢٥]وكانَ مَفيبَعْلُ بنُ شاوُلَ قد نَزَلَ لِلِقاءِ المَلِك، وكانَ لم يَعتَنِ بِرِجلَيه ولَم يَقُصَّ شارِبَيه ولم يَغسِلْ ثِيابَه، مُذ يَومَ خَرَجَ المَلِكُ إِلى اليَومِ الَّذي رَجَعَ فيه سالِمًا إِلى أُورَشَليم. [٢٦]فلَمَّا جاءَ لِلِقاءِ المَلِك، قالَ لَه المَلِك: «لِماذا لم تأتِ معي، يا مَفيبَعْل؟» [٢٧]فقال: «يا سَيِّدِيَ المَلِك، قد خَدَعَني خادِمي، لِأَنَّ عَبدَكَ قال: أَشُدُّ لي على حِمارٍ وأَركَبُ وأَمضي مع المَلِك، لِأَنَّ عَبدَكَ أَعرَج. [٢٨]فأَفتَرى على عَبدِكَ لَدى سَيِّدِيَ المَلِك، وسَيِّدي المَلِكُ هو كمَلاكِ الله. فآصنَعْ ما يَحسُنُ في عَينَيكَ، [٢٩]فإِنَّ بَيتَ أَبي كُلَّهم لَيسوا سِوى أَهلٍ لِلمَوتِ عِندَ سَيِّدِيَ المَلِك، وقَد جَعَلتَ عَبدَكَ بَينَ الآكِلينَ على مائِدَتِكَ. فأَيُّ حَقٍّ لي بَعدَ اليَومِ حتَّى أَصرُخَ أَيضًا إِلى المَلِك؟» [٣٠]فقالَ لَه المَلِك: «ما بالُكَ تُواصِلُ كَلامَكَ؟ فقَد قُلتُ: إِنَّ الحُقولَ تُقسَمُ بَينَكَ وبينَ صيبا». [٣١]فقالَ مَفيبَعْلُ لِلمَلِك: «لِيَأخُذْ كُلَّ شَيءٍ أَيضًا، بَعدَما عادَ سَيِّدي المَلِكُ إِلى بَيتِه بِسَلام».

(تث ٢١/١٢؛ ٩/١٠)

بَرزِلَّاي

[٣٢]وكانَ بَرزِلَّايُ الجِلْعادِيُّ قد نَزَلَ مِن روجَليم وعَبَرَ الأُردُنَّ مع المَلِك، لِيُشَيِّعَه عِندَ الأُردُنّ. [٣٣]وكانَ بَرزِلَّايُ شَيخًا كَبيرًا، آبنَ ثَمانينَ سَنَة، وهو الَّذي عالَ المَلِكَ عِندَ إِقامَتِه في مَحْنائيم، لِأَنَّه كانَ رَجُلًا غَنِيًّا جِدًّا. [٣٤]فقالَ المَلِكُ لِبَرزِلَّاي: «واصِلْ سَيرَكَ معي وأَنا أَعولُكَ معي في أُورَشَليم». [٣٥]فقالَ بَرزِلَّايُ لِلمَلِك: «كم أَيَّامُ سِني حَياتي حتَّى أَصعَدَ مع المَلِكِ إِلى أُورَشَليم؟ [٣٦]أَنا اليَومَ آبنُ ثَمانينَ سَنَة، فهَل أُمَيِّزُ الطَّيِّبَ مِنَ الخَبيث؟ وهَل يَجِدُ عَبدُكَ طَعمًا لِما يَأكُلُ ويَشرَب؟ وهَل أَسمَعُ أَيضًا أَصواتَ المُغَنِّينَ والمُغَنِّيات؟ فلِماذا يَكونُ عَبدُكَ ثِقلًا على سَيِّدِيَ المَلِك؟ [٣٧]إِنَّما يَتَجاوَزُ عَبدُكَ الأُردُنَّ قَليلًا مع المَلِك، وأَنا فعَلامَ يُكافِئُني المَلِكُ هٰذه المُكافَأَة؟ [٣٨]دَعْ عَبدَكَ يَرجِعُ فأَموتَ في مَدينَتي حَيثُ قَبرُ أَبي وأُمِّي. وهُوَذا عَبدُكَ كِمْهامُ[٥] يُواصِلُ سَيرَه مع سَيِّدِيَ المَلِك، فآصنَعْ إِلَيه ما يَحسُنُ في عَينَيكَ». [٣٩]فقالَ المَلِك: «يُواصِلُ كِمْهامُ سَيرَه معي،

(١٧/٢٧-٢٩)

(٣) ببيت يوسف يُلحَق أحيانًا سبط بنيامين.

(٤) ولكن داود يطلب الانتقام منه بعد موته (١ مل ٢/٨ ت و٣٦-٤٦).

(٥) ابن برزلّاي.

وأنا أصنعُ إليه ما يَحسُنُ في عينَيكَ، وكُلُّ ما تُفضِّلُه فإنّي أصنَعُه لكَ». ٤٠وعبَرَ الشَّعبُ كُلُّه الأُردُنَّ، ولمَّا عبَرَ المَلِكُ قبَّلَ برزِلَّايَ وباركَه، فرَجَعَ إلى مكانِه.

يهوذا وإسرائيل يتنازعان الملك

٤١وواصَلَ المَلِكُ سَيرَه إلى الجِلْجال ومعَه كِمْهام. وكانَ جميعُ جُنْدِ يَهوذا ونِصفُ جُنْدِ إسْرائيلَ أيضًا قد عبَروا بالمَلِك. ٤٢واجتَمَعَ رِجالُ إسْرائيلَ كُلُّهم إلى المَلِكِ وقالوا للمَلِك: «لماذا سرَقَكَ إخوَتُنا رِجالُ يَهوذا وعبَروا الأُردُنَّ بالمَلِكِ وبَيتِه وكُلِّ رِجالِ داوُدَ معَه؟» ٤٣فأجابَ جميعُ رِجالِ يَهوذا رِجالَ إسْرائيل: «لأنَّ المَلِكَ ذو قَرابةٍ لي، وأنتَ فلِمَ غَيظُكَ مِن هذا الأمْر؟ أتُرانا أكَلْنا مِن عِندِ المَلِك أو أتانا بِحِصَّة؟» ٤٤فأجابَ رِجالُ إسْرائيلَ رِجالَ يَهوذا وقالوا: «إنَّ لي عَشَرةَ أسهُمٍ في المَلِك، وأنا أولى مِنكَ بداوُد. فلِماذا استَخفَفتَ بي أوَلَمْ أكُنْ أنا تَكَلَّمتُ أوَّلاً في إرجاعِ مَلِكي؟» وكانَ كَلامُ رِجالِ يَهوذا أقسى مِن كَلامِ رِجالِ إسْرائيل.

١ مل ١١/٣١

تمرُّد شابَع (١)

٢٠ ١واتَّفقَ أنَّه كانَ هُناكَ رَجُلٌ لا خَيرَ فيه اسمُه شابَعُ بنُ بِكْري مِن بَنْيامين. فنَفَخَ في البوقِ وقال: «لَيسَ لَنا نَصيبٌ مع داوُدَ ولا لَنا ميراثٌ مع ابنِ يَسَّى. كُلُّ رَجُلٍ إلى خَيمَتِه يا إسْرائيل». ٢فارتَدَّ جميعُ رِجالِ إسْرائيلَ عن داوُد، واتَّبَعوا شابَعَ بنَ بِكْري. أمَّا رِجالُ يَهوذا فلازَموا مَلِكَهم مِنَ الأُردُنِّ إلى أُورَشَليم.

١ مل ١٢/١٦

٣فأتى داوُدُ إلى بَيتِه في أُورَشَليم، وأخَذَ المَلِكُ السَّراريَّ العَشرَ اللَّواتي ترَكَهُنَّ يَحفَظْنَ بَيتَه، وأقامَهنَّ في بَيتِ حَجْز. وكانَ يَعولُهنَّ، ولٰكنَّه لم يَدخُلْ علَيهِنَّ، فكُنَّ مَحْجوزاتٍ في رَمَلَةٍ دائمةٍ إلى يَومِ وَفاتِهِنَّ.

١٦/١٥ ١٦/٢٠-٢٢

مقتل عماسا

٤وقالَ المَلِكُ لِعَماسا: «اجمَعْ إلَيَّ رِجالَ يَهوذا في ثَلاثةِ أيَّام، واحضُرْ أنتَ ههُنا». ٥فمَضى عَماسا لِيَجمَعَ يَهوذا، فأبطأَ عنِ المِيعادِ الَّذي ضُرِبَ لَه. ٦فقالَ داوُدُ لأبيشاي: «الآنَ يَصنَعُ بِنا شابَعُ بنُ بِكْري شَرًّا أعظَمَ مِنَ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَه أبْشالوم. فخُذْ رِجالَ سَيِّدِكَ واذهَبْ في إثرِه، لِئَلاَّ يَجِدَ لَه مُدُنًا حَصينةً ويَنْجُوَ مِن أمامِ أعيُنِنا». ٧فخرَجَ وَراءَه رِجالُ يوآبَ والكَريتِيُّونَ والفَليتِيُّونَ وجَميعُ الأبطال. فخرَجوا مِن أُورَشَليمَ في طَلَبِ شابَعَ بنِ بِكْري. ٨وكانوا عِندَ الصَّخرَةِ العَظيمةِ الَّتي في جِبْعون، حينَ استَقبَلَهم عَماسا، وكانَ يوآبُ مُرتَدِيًا ثَوبَه العَسكَرِيَّ وفَوقَه زُنَّارُ سَيفٍ مَشْدودٍ على حَقْوَيه في غِمدِه. فخرَجَ السَّيفُ وسَقَط. ٩فقالَ يوآبُ لِعَماسا: «أسالِمٌ أنتَ يا أخي؟» وأخَذَ يوآبُ

١٩/١٤ ٨/١٨ ت ٨/٢٣ ٢/١٣

(١) في هذا التمرّد الذي أثاره أحد البنياميين، لا نجد حقد سبط شاول فقط، ففيه تتضح العداوة القائمة بين إسرائيل ويهوذا.

بِيَدِه اليُمْنى بِلِحيَةِ عَماسا لِيُقَبِّلَه. [١٠]ولَم يَحتَفِظْ عَماسا مِنَ السَّيفِ الَّذي كانَ في يَدِ يوآب، فضَرَبَه بِه في بَطنِه، فَدَلَقَ أَمْعاءَه إِلى الأَرْض، ولم يُثَنِّ علَيه فمات. ثُمَّ مَضى يوآبُ وأَبيشايُ أَخوهُ في طَلَبِ شابَعَ بنِ بِكْري.

[١١]ووَقَفَ عِندَ عَماسا واحِدٌ مِن فِتْيانِ يوآبَ وقالَ: «مَن أَحَبَّ يوآبَ ومَن كانَ لِداوُد، فلْيَتبَعْ يوآب». [١٢]وكانَ عَماسا غائِصًا في دَمِه في وسَطِ الطَّريق. فلَمَّا رأَى الرَّجُلُ أَنَّ جَميعَ الجُندِ يَقِفون، نَقَلَ عَماسا مِنَ الطَّريقِ إِلى حَقْلٍ وطَرَحَ علَيه ثَوبًا، إِذ رأَى أَنَّ كُلَّ مَن يَصِلُ إِلَيه يَقِف. [١٣]فلَمَّا نُقِلَ مِنَ الطَّريق، عَبَرَ كُلُّ إِنْسانٍ وَراءَ يوآبَ(٢) في طَلَبِ شابَعَ بنِ بِكْري.

نهاية التمرّد

[١٤]ومَرَّ يوآبُ بِجَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ إِلى آبَلِ بَيتَ مَعْكَة(٣). واجتَمَعَ الحُلَفاءُ كُلُّهم وساروا هم أَيضًا وَراءَه(٤). [١٥]فجاؤُوا وحاصَروه في آبَلِ بَيتَ مَعْكَة ورَكَموا رَدْمًا إِلى المَدينَةِ مُستَنِدًا إِلى السُّور، وجَميعُ الجُندِ الَّذينَ مع يوآبَ كانوا يَنقُبونَ لإِسقاطِ السُّور. [١٦]فنادَتِ آمرَأَةٌ حَكيمةٌ مِنَ المَدينة: «إِسمَعوا آسمَعوا ا قولوا لِيوآب: أُدنُ إِلى هٰهُنا فأُكَلِّمَكَ». [١٧]فدَنا مِنها، فقالَتِ المَرأَة: «أَأَنتَ يوآب؟» فقالَ لَها: «أَنا هو». فقالَت لَه: «إِسْمَعْ كَلامَ أَمَتِكَ». قال: «أَنا سامِع». [١٨]فتَكَلَّمَت وقالَت: «كانَ يُقالُ مِن قَبلُ: لِيُسأَلْ في آبَل، وهٰكَذا كانَت تَتِمُّ الأُمور. [١٩]إِنِّي مِن أَكثَرِ المُدُنِ مُسالَمَةً وأَمانَةً في إِسْرائيل، وأَنتَ طالِبٌ أَن تُهلِكَ مَدينَةً بل أُمًّا في إِسْرائيل. فلِماذا تَبتَلِعُ ميراثَ الرَّبّ؟» [٢٠]فأَجابَ يوآبُ وقال: «حاشَ لي حاشَ لي أَن أَبتَلِعَ وأُهلِك. [٢١]لَيسَ الأَمرُ هٰكَذا، ولٰكِنَّ رَجُلاً مِن جَبَلِ أَفْرائيمَ آسمُه شابَعُ بنُ بِكْري قد رَفَعَ يَدَه على المَلِكِ داوُد. سَلِّموه وَحدَه، وأَنا أَنصَرِفُ عنِ المَدينة». فقالَتِ المَرأَةُ لِيوآب: «هُوَذا رَأسُه يُلْقى إِلَيكَ مِن فَوقِ السُّور». [٢٢]وذَهَبَتِ المَرأَةُ إِلى كُلِّ الشَّعبِ بِحِكمَتِها. فقَطَعوا رَأسَ شابَعَ بنِ بِكْري، وأَلقَوه إِلى يوآب، فنَفَخَ في البوق، فانصَرَفوا عنِ المَدينةِ كُلُّ آمرِئٍ إِلى خَيمَتِه، ورَجَعَ يوآبُ إِلى أُورَشَليمَ إِلى المَلِك.

ضُبّاط داود

١٨-١٦/٨

[٢٣]وكانَ يوآبُ على رَأسِ كُلِّ جَيشِ إِسْرائيل، وبَنايا بنُ يوياداعَ على رَأسِ الكَريتِيِّينَ والفَليتِيِّين، [٢٤]وأَدورامُ على السُّخرَةِ ويوشافاطُ بنُ أَحيلودَ مُدَوِّنًا، [٢٥]وشيوا كاتِبًا، وصادوقُ وأَبياتارُ كاهِنَين، [٢٦]وعيرا اليائيرِيُّ أَيضًا كانَ كاهِنًا لِداوُد.

(٢) يفرض يوآب نفسه رئيسًا على رغم إرادة الملك، والجيش ينضم إليه.

(٣) مدينة حصينة قريبة من دان (الآية ١٨) في أقصى شمال أرض اسرائيل.

(٤) إلى المدينة.

مُلحقات (١)

المجاعة الكبرى ومقتل سلالة شاول (٢)

٢١ ١وكانَت مَجاعةٌ في أيّامِ داوُدَ ثَلاثَ سِنين، سَنَةً بَعدَ سَنَة. فسَأَلَ داوُدُ وَجهَ الرَّبّ. فقالَ الرَّبّ: «على شاوُلَ وعلى بَيتِه دَمٌ(٣)، لِأَنَّه قَتَلَ الجِبْعونِيِّين». ٢فدَعا المَلِكُ الجِبْعونِيِّينَ وكَلَّمَهم (ولم يَكُنِ الجِبْعونِيُّونَ مِن بَني إِسْرائيل، بل مِن بَقِيَّةِ الأَمورِيِّين، وكانَ بَنو إِسْرائيلَ قد حَلَفوا لَهم، فطَلَبَ شاوُلُ قَتلَهم غَيرةً على بَني إِسْرائيلَ ويَهوذا)(٤). ٣وقالَ داوُدُ لِلجِبْعونِيِّين: «ما الَّذي أَصنَعُ لَكم وبِماذا أُكَفِّرُ فتُبارِكوا(٥) ميراثَ الرَّبّ؟» ٤فقالَ لَه الجِبْعونِيُّون: «لَيسَ لَنا على شاوُلَ وأَهلِ بَيتِه فِضَّةٌ ولا ذَهَب، ولا لَنا أَحَدٌ نُهلِكُه في إِسْرائيل». فقالَ لَهم: «ما الَّذي تَقولونَه فأَفعَلَه لَكم؟» ٥فقالوا لِلمَلِك: «الرَّجُلُ الَّذي أَهلَكَنا والَّذي عَزَمَ على إِبادَتِنا حتَّى لا نُقيمَ في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل، ٦يُعْطى لَنا سَبعَةُ رِجالٍ مِن بَنيه فنَشنُقُهم لِلرَّبِّ في جِبْعِ شاوُلَ(٦)، مُختارِ الرَّبّ». فقالَ لَهمُ المَلِك: «أُعطي». ٧وأَبْقى المَلِكُ على مَفيبَعْلَ بنِ يوناتانَ بنِ شاوُل، مِن أَجلِ يَمينِ الرَّبِّ الَّتي بَينَهما، أَي بَينَ داوُدَ ويوناتانَ بنِ شاوُل.

٨فأَخَذَ المَلِكُ ابنَي رِصْفَة، بِنتِ أَيَّة، اللَّذَينِ وَلَدَتهما لِشاوُل، وهُما أَرْموني ومَفيبوشَت وبَني ميكالَ ابنَةِ شاوُلَ الخَمسَةَ الَّذينَ وَلَدَتهم لِعَدْريئيلَ بنِ بَرزِلَّايَ المَحوليّ. ٩فأَسلَمَهم إِلى يَدِ الجِبْعونِيِّين، فشَنَقوهم على الجَبَلِ أَمامَ الرَّبّ، فهَلَكوا سَبعَتُهم جَميعًا، وكانَ مَقتَلُهم في الأَيَّامِ الأُولى لِلحَصاد، في ابتِداءِ حَصادِ الشَّعير. ١٠فأَخَذَت رِصفَةُ، بِنتُ أَيَّة، مِسْحًا(٧) وفَرَشَته لِنَفسِها على الصَّخرَة، مُنذُ ابتِداءِ الحَصادِ حتَّى سَقَطَ علَيهمِ الماءُ مِنَ السَّماء، ولم تَدَعْ طُيورَ السَّماءِ تَحُطُّ علَيهم(٨) نَهارًا ولا وُحوشَ البَرِّيَّةِ لَيلاً. ١١فأُخبِرَ داوُدُ بِما

يش ٩/٣-٢٧ — ١ و ٤٢ — ٧/٣ — ٣١/٣ — ١٦/١٢

(١) ان الفصول ٢١ - ٢٤ تقطع سياق تاريخ بيت داود والخلافة على العرش (الذي يستأنف في ١ مل ١) وهي تحتوي على ستة ملحقات، اثنين اثنين: روايتا ٢١/١ - ١٤ (مجاعة ثلاث سنوات) و ٢٤ (طاعون ثلاثة أيام)، وسلسلتان من نوادر بطولية: ٢١/١٥ - ٢٢ (الجبابرة الفلسطينيون الأربعة) و٢٣/٨ - ٣٩ (أبطال داود)، وقصيدتان: ٢٢ (نشيد داود) و٢٣/١ - ٧ (آخر كلمات داود).

(٢) هذه الرواية مفصولة عن قرائن نصها، ومكانها هو بالأولى قبل ٩/١. لا شك ان الآية ٧ تعليق لاحق.

(٣) عن النص اليوناني، فان النص العبري مشوّه.

(٤) لم تحفظ رواية تلك الأحداث العنيفة.

(٥) بعد أن أهين الجبعونيون، تكلّموا باللعنة على اسرائيل. فلا بدّ من صدّ هذه اللعنة ببركة (راجع قض ١٧/٢ و ١ مل ٢/٣٣ و ٤٤ - ٤٥).

(٦) يتعذر الانتقام من شاول، فيُثأر للدم بقتل أناس من سلالته.

(٧) لباس الحداد والحزن (٣/٣١ و١٢/١٦).

(٨) تبشّر عودة المطر بزوال المجاعة وبأن الله قد تقبّل التكفير. عندئذ فقط يرفع داود الجثث. في هذه الحالة الفريدة، لا يُعمل بـ تث ٢١/٢٢ - ٢٣ (راجع يش ١٠/٢٧).

صَنعَت رِصفَةُ، بِنتُ أَيَّة، سُرِّيَّةُ شاوُل، [١٢]فمضى داوُدُ وأَخَذَ عِظامَ شاوُلَ وعِظامَ يوناتانَ ٱبنِه مِن عِندِ أَهلِ يابيشَ جِلْعادَ الَّذينَ سَرَقوها مِن ساحةِ بَيتَ شان، مِن حَيثُ عَلَّقَها الفَلِسطينِيُّون يَومَ كَسَرَ الفَلِسطينِيُّونَ شاوُلَ في الجِلْبوع. [١٣]وأَصعَدَ مِن هُناكَ عِظامَ شاوُلَ وعِظامَ يوناتانَ ٱبنِه، وجَمَعوا عِظامَ المَشْنوقين. [١٤]ودَفَنوا عِظامَ شاوُلَ ويوناتانَ ٱبنِه في أَرضِ بَنْيامينَ بِصيلَع، في مَقبَرَةِ قيسٍ أَبيه، وعَمِلوا بِكُلِّ ما أَمَرَ بِه المَلِك، وعَطَفَ اللهُ على تِلكَ الأَرضِ بَعدَ ذٰلك.

١ صم ٣١/١٠-١٣

البطش بالفلسطينيين (٩)

[١٥]وكانَت أَيضًا حَربٌ بَينَ الفَلِسطينِيِّينَ وإِسْرائيل، فنَزَلَ داوُدُ ورِجالُه وحارَبوا الفَلِسطينِيِّين، فتَعِبَ داوُد. [١٦]فإِذا بِيشْبِينوب، أَحَدِ بَني رافاةَ الَّذي وَزنُ رُمحِه ثَلاثُ مِئَةِ مِثْقالٍ مِن نُحاس، وكانَ مُتَقَلِّدًا سَيفًا جَديدًا، قد هَمَّ أَن يَقتُلَ داوُد. [١٧]فأَنجَدَه أَبيشايُ ٱبنُ صَروية، وضَرَبَ الفَلِسطينِيَّ فقَتَلَه. حينَئِذٍ ناشَدَ داوُدَ رِجالُه وقالوا: «لا تَخرُجْ معَنا إِلى الحَرْبِ لِئَلاَّ تُطفِئَ سِراجَ إِسْرائيل».

[١٨]وكانَت أَيضًا بَعدَ ذٰلك حَربٌ في جوبَ مع الفَلِسطينِيِّين، فقَتَلَ حينَئِذٍ سَبْكايُ الحوشِيُّ سَفًا، أَحَدَ بَني رافاة. [١٩]ثُمَّ كانَت أَيضًا حَربٌ في جوبَ مع الفَلِسطينِيِّين، فقَتَلَ أَلْحانانُ بنُ ياعَرِيٌّ مِن بَيتَ لَحمَ جُلْياتَ الجَتِّيَّ الَّذي كانَت عَصا رُمحِه كَنَولِ النُّسَّاج. [٢٠]وكانَت أَيضًا حَربٌ في جَتّ، وكانَ رَجُلٌ طَويلُ القامة، سُداسِيُّ أَصابِعِ اليَدَين والرِّجلَين، أَي لَه أَربَعٌ وعِشرونَ إِصْبَعًا، وهو أَيضًا من بَني رافاة. [٢١]وكانَ يُعَيِّرُ إِسْرائيلَ، فقَتَلَه يوناتانُ بنُ شِمْعا، أَخي داوُد. [٢٢]هٰؤُلاءِ الأَربَعَةُ كانوا مِن بَني رافاةَ في جَتّ، فسَقَطوا بِيَدِ داوُدَ وأَيدي رِجالِه.

تث ١/٢٨؛ ٧/١٤؛ ١ مل ١١/٣٦؛ ١٥/٤؛ ٢ مل ٨/١٩؛ ١ اخ ٢٠/٤-٨؛ ٢ صم ٢٣/٢٧؛ ٣/١٣؛ ١ صم ١٦/٩

مزمور داود (١)

٢٢ [١]وكَلَّمَ داوُدُ الرَّبَّ بِكَلامِ هٰذا النَّشيدِ يَومَ أَنقَذَه الرَّبُّ مِن يَدِ جَميعِ أَعدائِه ومِن يَدِ شاوُل، [٢]فقال:

«الرَّبُّ صَخرَتي وحِصْني ومُنقِذي.
[٣]إِلٰهي الصَّخرُ بِه أَعتَصِم
تُرْسي وقُوَّةُ خَلاصي ومَلْجإِي.
[٤]أَدْعو الرَّبَّ سُبْحانَه
فأَنْجو مِن أَعْدائي.
[٥]أَمْواجُ المَوتِ غَمَرَتْني
وسُيولُ بَليعالَ رَوَّعَتْني
[٦]وحَبائِلُ مَثْوى الأَمواتِ حاطَتْني
وشِباكُ المَوتِ ٱستَبَقَتْني.
[٧]في ضيقي الرَّبَّ دَعَوتُ
وإِلَيه إِلٰهي صَرَختُ

مز ١٨؛ ١ صم ٢/٢؛ ١ صم ٢/١؛ ٢٣/٦

(٩) هذه الأحداث من الحروب الفلسطينية قد يكون مكانها الأصلح لها بعد ٥/١٧ - ٢٥ في مطلع عهد داود.

(١) هذا النشيد، باستثناء بعض الأمور الثانوية، تكرار للمزمور ١٨. راجع حواشي هذا المزمور. النشيد قديم، ونسبته إلى داود غير أكيدة.

فسَمِعَ صَوتي مِن هَيكَلِه
وبَلَغَ صُراخي مِسمَعَيه.
[8]تَزعزَعَتِ الأَرضُ وتَزَلزَلَت — خر ١٩/١٦+
وأُسُسُ السَّمَواتِ آرتَعَدَت
ومِن غَضَبِه آرتَجَّت.
[9]دُخانٌ صَعِدَ مِن أَنفِه
ونارٌ آكِلَةٌ مِن فَمِه
وجَمرٌ آتَّقَدَ مِنه.
[10]حَنى السَّمَواتِ ونَزَل — مز ١٤٤/٥
والغَيمُ المُظلِمُ تَحتَ قَدَمَيه.
[11]رَكِبَ على كَروبٍ وطار — خر ٢٥/١٨+
وظَهَرَ على أَجنِحَةِ الرِّياح.
[12]جَعَلَ الظَّلامَ حَولَه
وخَيمَتَه كُتلَةَ مِياهٍ وغَمامٌ على غَمام.
[13]أَمامَ بَهائِه آتَّقَدَ جَمرُ نار.
[14]أَرعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّماء
وأَطلَقَ العَلِيُّ صَوتَه
[15]أَرسَلَ سِهامَه فبَدَّدَهم
والبُروقَ فهَزَمَهم. — مز ١٤٤/٦
[16]أَعْماقُ البَحرِ آنكَشَفَت
وأُسُسُ الكَونِ آنجَلَت
لِصَوتِ وعَيدِ الرَّبّ
لِهُبوبِ ريحِ أَنفِه.
[17]يُرسِلُ مِن عَلْيائِه فيَأخُذُني
ومِنَ البِحارِ يَنتَشِلُني. — مز ١٤٤/٧
[18]مِن عَدُوِّي الجَبَّارِ يُنقِذُني
مِن مُبغِضِيَّ لأَنَّهم أَقْوى مِنِّي.
[19]في يَومِ بَلِيَّتي دَهَموني
فكانَ الرَّبُّ سَنَدي.

[20]إِلى الرُّحبِ أَخرَجَني
ولأَنَّه يُحِبُّني خَلَّصَني.
[21]الرَّبُّ بِحَسَبِ بِرِّي كافَأَني
وبِطَهارةِ يَدَيَّ أَثابَني.
[22]لأَنِّي حَفِظتُ طُرُقَ رَبِّي
ولَم أَصنَعْ شَرًّا بَعيدًا عن إِلٰهي.
[23]ولأَنَّ أَحْكامَه كُلَّها أَمامي
وفَرائِضَه لم أُبعِدْها عَنِّي.
[24]بل كُنتُ مَعَه كامِلاً
ومِنَ الإِثْمِ صُنتُ نَفْسي.
[25]الرَّبُّ بِحَسَبِ بِرِّي كافَأَني
وطَهارَتي أَمامَ عَينَيه.
[26]مع الصَّفِيِّ تَكونُ صَفِيًّا
ومعَ الكامِلِ تَكونُ كامِلاً.
[27]مع الطَّاهِرِ تَكونُ طاهِرًا
ومع المُعوَجِّ تَكونُ مُلتَوِيًا
[28]لأَنَّكَ تُخَلِّصُ الشَّعبَ البائِس
وعَيناكَ على المُتَرفِّعينَ فتَضَعُهم.
[29]لأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ سِراجي
والرَّبُّ يُنيرُ ظَلامي
[30]فإِنِّي بِكَ أَقتَحِمُ الحُصون
وبِإِلٰهي أَتَسَلَّقُ الأَسْوار.
[31]اللهُ طَريقُه كامِل
وقَولُ الرَّبِّ مُمَحَّص
هو تُرسٌ لِكُلِّ مَن بِه يَعتَصِم.
[32]فمَن إِلٰهٌ غَيرُ رَبِّنا
ومَن صَخرَةٌ سِوى إِلٰهِنا؟
[33]اللهُ عِزِّي وبَأسي
يَجعلُ كامِلاً سَبيلي.

٣٤يجعَلُ كالأيِّلِ رِجلَيَّ
وعلى المَشارِفِ يُقيمُني.
٣٥يُعَلِّمُ يَدَيَّ القِتال
وذِراعَيَّ شَدَّ قَوسِ النُّحاس.
٣٦تُرسَ خَلاصِكَ تُعطيني
واستِجابَتُكَ تُعَظِّمُني.
٣٧تُوَسِّعُ خَطَواتي تَحتي
ولم يتَزعزَعْ قَدَمايَ.
٣٨أُطارِدُ أَعْدائي فأُدَمِّرُهم
ولا أَعودُ حتَّى أُفنِيَهم.
٣٩أُفنيهم وأُحَطِّمُهم فلا يَقومون
وتَحتَ قَدَمَيَّ يَسقُطون.
٤٠تُسَربِلُني بِالقُوَّةِ لِلقِتال
وتَصرَعُ مُناهِضِيَّ تَحتَ قَدَمَيَّ.
٤١وتُوَلِّيني ظُهورَ أَعْدائي
وأَمَّا مُبغِضِيَّ فإِنِّي أُبيدُهم.
٤٢يَصرُخونَ ولا مُنقِذ
إِلى الرَّبِّ ولا يَستَجيبُ لَهم.
٤٣كالغُبارِ في مَهَبِّ الرِّيحِ أَسحَقُهم
وكما يُداسُ وَحلُ الطُّرُقاتِ أَدوسُهم.
٤٤مِن مُخاصَماتِ شَعْبي تُنَجِّيني
ورَأسًا على الأُمَمِ تُقيمُني.
شَعبٌ لم أَعرِفْه يَخدُمُني.
٤٥بَنو الغُرَباءِ يَتَمَلَّقونَ لي
حالَما يَسمَعونَني يُطيعونَني.
٤٦بَنو الغُرَباءِ يَخورون
ومِن حُصونِهم مُرتَعِدينَ يَخرُجون.
٤٧حَيٌّ الرَّبُّ وتَبارَكَ صَخرَتي
وتَعالى اللهُ صَخرَةُ خَلاصي.
٤٨اللهُ الَّذي يُتيحُ لِيَ الاِنتِقام
ويُخضِعُ لِيَ الشُّعوب
٤٩مِن بَينِ أَعْدائي يُخرِجُني
فَوقَ المُعتَدينَ عليَّ تَرفَعُني
ومِن رَجُلِ العُنفِ تُنقِذُني.
٥٠يا رَبُّ بَينَ الأُمَمِ لِذا أَحمَدُكَ
وأَعزِفُ لِآسمِكَ. (مز ٢٢/٢٣)
٥١يُكثِرُ مِنَ الخَلاصِ لِمَليكِه
ويَصنَعُ رَحمَةً لِمَسيحِه
لِداوُدَ ولِنَسلِه لِلأَبَد».

كلمات داود الأخيرة(1)

(١ مل ٢/١-٩)

٢٣ ١هٰذه كَلِماتُ داوُدَ الأَخيرة: (عد ٢٤/٣ ت و ١٥ ت)
كَلامُ داوُدَ بنِ يَسَّى
كَلامُ الرَّجُلِ المَرْفوعِ شأنُه
مَسيحِ إِلٰهِ يَعْقوب
ومُرَنِّمِ مَزاميرِ إِسْرائيل:
٢روحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بي
وكَلِمَتُه على لِساني. (اش ٥٩/٢١ ار ١/٩)
٣قالَ إِلٰهُ إِسْرائيل:
«كَلَّمَني صَخرَةُ إِسْرائيل:
البارُّ الحاكِمُ في البَشَر (مز ٧٢/١-٦)

(1) كما أنهم نسبوا إلى يعقوب (تك ٤٩) وإلى موسى (تث ٣٣) «كلمات أخيرة»، كذلك نسبوا إلى داود مثل هذه الكلمات، قد ترقى هذه القصيدة إلى حقبة الملكية، لكن وصية داود (١ مل ٢/٥- ٩) أقرب الى التاريخ.

الحاكِمُ بِمَخافَةِ الله
٤كضَوءِ الصَّباحِ عِندَ شُروقِ الشَّمْسِ
كصَباحٍ لا غَيمَ فيه
يُلأْلِئُ عُشبُ الأَرضِ بَعدَ المَطَر .
٥أَلَيسَ هكذا بَيتي لَدى الله؟
فإنَّه عاهَدَني عَهدًا أَبَدِيًّا
مُحكَمًا في كُلِّ شيءٍ ومَحْفوظًا
أَفَلا يُنبِتُ كُلَّ خَلاصي
وجَميعَ هَوايَ؟
٦فأَمَّا الَّذينَ لا خَيرَ فيهم
فكُلُّهم كالشَّوكِ
يُنبَذُ فلا يُمسَكُ باليَد .
٧فمَن مَسَّهم يَتَسَلَّحُ بِحَديدٍ وبِقَناةِ رُمْحٍ
فيُحرَقونَ بِالنارِ في مَكانِهم » .

٧/١١-١٦ اش ٥٥/٣
تث ١٣/١٤،

أبطال داود(٢)

١ اخ ١١/١١-٤٧ ١ اخ ٢٧/٢-١٥

٨وهٰذه أَسماءُ أَبْطالِ داوُد : إِشبَعْلُ الحَكْمونيُّ ، رَئيسُ الثَّلاثة ، وهو عَدينو العَصْني ، قامَ على ثَماني مِئَةٍ فقَتَلَهم بِمَرَّةٍ واحِدَة . ٩وبَعدَه أَلِعازارُ بنُ دودو ، الأَحوحِيّ ، وهو أَحَدُ الأَبْطالِ الثَّلاثةِ الَّذينَ كانوا مع داوُد ، حينَ عَيَّروا الفَلِسطيِنيِّينَ الَّذينَ كانوا مُجتَمِعينَ هُناكَ لِلقِتال ، فتَراجَعَ رِجالُ إِسْرائيلَ مِن أَمامِهم . ١٠أَمَّا هو فقام وضَرَبَ الفَلِسطيِنيِّينَ حتَّى كَلَّت يَدُه ولَصِقَت بالسَّيف . وصَنَعَ الرَّبُّ نَصرًا عَظيمًا في ذٰلكَ اليَوم ، ورَجَعَ الجُندُ وَراءَه ، لِلنَّهبِ فقط . ١١وبَعدَه شَمَّةُ بنُ آجِيءَ الهاراريّ ، وكانَ أَنَّ الفَلِسطيِنيِّينَ اجتَمَعوا في لَحْيَ ، وكانَت هُناكَ قِطعَةُ حَقْلٍ مَمْلوءَةٌ عَدَسًا ، فانهَزَمَ الجُندُ أَمامَ الفَلِسطيِنيِّين . ١٢أَمَّا هو فوقَفَ في وَسَطِ الحَقلِ وأَنقَذَه وضَرَبَ الفَلِسطيِنيِّين ، وصَنَعَ الرَّبُّ نَصرًا عَظيمًا .

١٣ونَزَلَ ثَلاثةٌ مِنَ الثَّلاثين ، وأَتَوا إِلى داوُدَ أَوانَ الحَصادِ في مَغارَةِ عَدُلاَّم . وكانَت قُوَّةٌ فَلِسطيِنيَّةٌ مُعَسكِرَةً في وادي رِفائيم . ١٤وكانَ داوُدُ حينَئِذٍ في الحِصْنِ ومُفرَزَةٌ لِلفَلِسطيِنيِّينَ في بَيتَ لَحْم . ١٥فتَأَوَّهَ داوُدُ وقال : « مَن يَسْقيني ماءً مِنَ البِئرِ الَّتي عِندَ بابِ بَيتَ لَحْم ! » ١٦فاختَرَقَ هٰؤُلاءِ الأَبْطالُ الثَّلاثةُ مُعَسكَرَ الفَلِسطيِنيِّينَ واستَقَوا ماءً مِنَ البِئرِ الَّتي عِندَ بابِ بَيتَ لَحْم ، وحَمَلوه وأَتَوا بِه إِلى داوُد . فلَم يَشَأْ أَن يَشرَبَ مِنه ، بل أَراقَه لِلرَّبّ ، ١٧وقال : « حاشَ لي ، يا رَبُّ ، أَن أَفعَلَ هٰذا ! أَلَيسَ هٰذا دَمَ قَومٍ خاطَروا بِأَنفُسِهم ؟ » ولَم يُرِدْ أَن يَشرَب . هٰذا ما فَعَلَه هٰؤُلاءِ الأَبْطالُ الثَّلاثة .

١٨ثُمَّ أَبيشايُ ، أَخو يوآبَ وابنُ صَروِيَة ، وهو رَئيسُ الثَّلاثة . فقَد أَشرَعَ رُمحَه على ثَلاثِ مِئَةٍ وقَتَلَهم ، وكانَ لَه اسمٌ بَينَ الثَّلاثة ، ١٩أَوَلَم يَكُنْ أَشَدَّ الثَّلاثةِ كَرامةً ؟ وأَصبَحَ لَهم قائِدًا ، إِلَّا أَنَّه لم يَبلُغْ مَرتَبَةَ الثَّلاثة .

١ صم ١٧/١
١ صم ٢٢/١ ٢ صم ٥/١٨

(٢) كان هذا المقطع تابعًا للفصل ٢١. وهو يضمّ (الآيات ٨ - ١٢) نبذًا عن الأبطال الثلاثة وهم محاربون لا مثيل لهم، وحادثة من حوادث الحروب الفلسطينية، واردة هنا لذكرها «ثلاثة» أبطال (الآيات ١٣ - ١٧)، ونبذًا عن ابيشاي وبنياهو ويرجح عن عسائيل (الآيات ١٨ - ٢٤)، ولائحة للثلاثين (الآيات ٢٤ - ٣٩).

١٨/٨ ٢٣/٢٠ ١ مل ٢٩/٢ ت

[٢٠]ثُمَّ بَنايا بنُ يوياداعُ، ابنُ ذي بأسٍ كَثيرِ المآثِرِ، مِن قَبصَئيل، وهو الَّذي ضَرَبَ بَطَلَي موآب، ونَزَلَ وضَرَبَ أَسَدًا في وَسَطِ جُبٍّ يومَ ثَلج. [٢١]وضَرَبَ رَجُلاً مِصرِيًّا ذا مَنظَر، وكانَ في يَدِ المِصرِيِّ رُمْحٌ فنازَلَه بالعَصا وخَطِفَ الرُّمْحَ مِن يَدِه وقَتَلَه بِرُمحِه. [٢٢]هٰذا ما فَعَلَه بَنايا بنُ يوياداع، وكانَ لَه اَسمٌ بَينَ الأَبطالِ الثَّلاثَة، [٢٣]وكانَ أَشَدَّ الثَّلاثينَ كَرامةً، إِلاَّ أَنَّه لم يَبلُغْ مَرتَبَةَ الثَّلاثَة. فجَعَلَه داوُدُ مِن حَرَسِه الخاصّ.

١ صم ١٤/٢٢ ١٨/٢–٢٣

[٢٤]ثُمَّ عسائيل، أَخو يوآب، وهو مِنَ الثَّلاثين، وأَلحانانُ بنُ دودو مِن بَيتَ لَحْم، [٢٥]وشَمَّةُ الحَرودِيُّ وأَليقا الحَرودِيّ، [٢٦]وحالَصُ الفَلْطِيُّ وعيرا بنُ عِقِّيشَ التَّقوعِيّ، [٢٧]وأَبيعازَرُ العَناتوتِيُّ وسِبْكايُ الحوشِيّ، [٢٨]وصَلْمونُ الأَحوخِيُّ ومَهْرايُ النَّطوفِيُّ، [٢٩]وحالَبُ بنُ بَعْنَةَ النَّطوفِيُّ وإِتّايُ بنُ رِيبايَ مِن جِبْع بَني بَنْيامين، [٣٠]وبَنايا الفِرعَتونِيُّ وهِدّايُ مِن أَودِيَةِ جاعَش، [٣١]وأَبيعَلْبونُ العَرَبِيّ وعَزْموتُ البَرْحومِيّ، [٣٢]وأَلْيَحْبا الشَّعْلبونِيُّ وياشينُ الجونِيُّ ويوناتانُ [٣٣]بنُ شَمَّةَ الهَرارِيّ وأَحِيَّامُ بنُ شارارَ الأَرارِيّ، [٣٤]وأَليفالَطُ بنُ أَحَسْبايَ بنُ المَعْكِيِّ وأَليعامُ بنُ أَحيتوفَلَ الجيلونِيّ، [٣٥]وحَصْرايُ الكَرمَلِيُّ وفَعْرايُ الأَربِيّ، [٣٦]ويِجْآلُ بنُ ناتانَ مِن صوبَة وباني الجادِيّ، [٣٧]وصالَقُ العَمُّونِيُّ ونَحْرايُ البَئيرونِيّ، حامِلُ سِلاحِ يوآبَ آبنِ صَروية، [٣٨]وعيرا اليِترِيُّ وجاريبُ اليِترِيُّ، [٣٩]وأُورِيَّا الحِثِّيّ، فيكونُ مَجْموعُهم سَبعَةً وثَلاثين[(٣)]. ٣/١١ ت

إِحصاء الشعب[(١)]

١ اخ ١/٢١–٥

٢٤ [١]وعادَ غَضَبُ الرَّبِّ فَاحتَدَمَ على إِسْرائيل، فحَرَّضَ علَيهم داوُدَ قائلاً: «إِذهَبْ فأَحصِ إِسْرائيلَ ويَهوذا»[(٢)]، [٢]فقالَ المَلِكُ لِيوآبَ، قائِدِ الجَيشِ، الَّذي معَه: «طُفْ في جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيل، مِن دانَ إِلى بِئرَ سَبْع، وأَحْصوا الشَّعْبَ، لِكَي أَعلَمَ عَدَدَ الشَّعْب». [٣]فقالَ يوآبُ لِلمَلِك: «لِيَزِدِ الرَّبُّ إِلٰهُكَ الشَّعبَ أَمْثالَه مِئَةَ ضِعْف، وعَينا سَيِّدي المَلِكِ ناظِرَتان. وأَمَّا سَيِّدي المَلِكُ فماذا يُريدُ بهٰذا الأَمْر؟» [٤]لٰكِنَّ كَلامَ المَلِكِ تَغَلَّبَ على يوآبَ وعلى قُوَّادِ الجَيْش. فخَرَجَ يوآبُ وقُوَّادُ الجَيشِ مِن عِندِ المَلِكِ لِيُحصوا شَعْبَ إِسْرائيل.

[٥]فعَبَروا الأُردُنَّ وبَدَأُوا بِعَروعير[(٣)] والمَدينَةِ

(٣) حساب من يد المحرِّر يبدو أنه يجمع: الثلاثين + يوآب + ابيشاي وبنايا وعسائيل + الثلاثة.

(١) هذا الفصل مثيل لـ ١/٢١ – ١٤ (راجع ١/٢١ +).

(٢) ان العمل بما يبدو أمرًا إلهيًا بعدُ فيما بعد «خطيئة» (الآية ١٠) ويُعاقب بالطاعون (الآيات ١٥ ت). كانت عقلية اسرائيل القديمة تنسب كلّ شيء إلى الله لأنه العلّة الأولى. وضع الكاتب «الشيطان» مكان «الرب». كانوا يعدّون الاحصاء كفرًا لأنه ينال من امتيازات الله الذي بيده سجلّات الذين يحيون أو يموتون (خر ٣٢/٣٢ – ٣٣ وراجع خر ١٢/٣٠).

(٣) تقع عروعير على الأرنون وهي، بحسب تث ٣٦/٢ ويش ٩/١٣ و١٦، الحدود الجنوبية لأملاك اسرائيل في عبر الأردن. في غرب الأردن، الحدود هي دان شمالاً وبئر

الَّتي في وَسَطِ وادي جادٍ جِهَةَ يَعْزير. [6] وأَتَوا إِلى جِلْعادَ وإِلى أَرضِ الحِثِّيِّينَ في قادِش. ثُمَّ أَتَوا إِلى دانَ ياعنَ وما حَولَها نَحوَ صَيدون. [7] ثُمَّ أَتَوا إِلى حِصنِ صورَ وجَميعِ مُدُنِ الحُوِّيِّينَ والكَنعانِيِّين. ثُمَّ ذَهَبوا إِلى نَقَبِ يَهوذا، إِلى بِئرِ سَبْع. [8] ولَمَّا طافوا في تِلكَ الأَرضِ كُلِّها، رَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ بَعدَ تِسعَةِ أَشهُرٍ وعِشْرينَ يَومًا. [9] فرَفَعَ يوآبُ أَرْقامَ إِحْصاءِ الشَّعْبِ إِلى المَلِك، فكانَ مَجْموعُ إِسْرائيلَ ثَمانِيَ مِئَةِ أَلفِ رَجُلٍ مُحارِبٍ مُستَلِّ سَيف، ومَجْموعُ رِجالِ يَهوذا خَمسَ مِئَةِ أَلفِ رَجُل(٤).

الطاعون ومغفرة الله

١ صم ٦/٢٤

[10] فخَفَقَ قَلبُ داوُدَ مِن بَعدِ إِحْصاءِ الشَّعْب، وقالَ داوُدُ لِلرَّبّ: «قد خَطِئتُ خَطيئَةً كَبيرةً فيما صَنَعتُ، والآنَ يا رَبِّ اغفِرْ إِثْمَ عَبدِكَ، لِأَنِّي بِحَماقَةٍ عَظيمةٍ تَصَرَّفتُ». [11] فلَمَّا نَهَضَ داوُدُ في الصَّباح، كانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى جادٍ النَّبِيّ، رائي داود، قائلاً: [12] «إِمضِ فقُلْ لِداوُد: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: إِنِّي عارِضٌ عَلَيكَ ثَلاثًا، فاَختَرْ لِنَفسِكَ واحِدَةً مِنها، فأُنزِلَها بِكَ». [13] فأَتى جادٌ إِلى داوُدَ وأَخبَرَه وقالَ لَه: «أَتأتي علَيكَ سَبعُ سِني مَجاعةٍ في أَرضِكَ، أَم

١ صم ٥/٢٢ و ١٥–١٧ — ١/٢١

تَهرُبُ أَمامَ أَعْدائِكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ وهم في إِثْرِكَ، أَم يَكونُ ثَلاثَةَ أَيَّامِ طاعونٍ في أَرضِكَ؟ ففكِّرِ الآنَ وٱنظُرْ فيما أُجيبُ بِه مُرسِلي مِنَ الكَلام». [14] فقالَ داوُدُ لِجاد: «قد ضاقَ بِيَ الأَمرُ كَثيرًا، فلنَقَعْ في يَدِ الرَّبّ، لِأَنَّ مَراحِمَه كَثيرة، ولا أَقَعَ في يَدِ النَّاس».

[15] فبَعَثَ الرَّبُّ الطَّاعونَ في إِسْرائيلَ مِنَ الصَّباحِ إِلى الميعاد، فماتَ مِنَ الشَّعبِ مِن دانَ إِلى بِئرَ سَبْعَ سَبْعونَ أَلفَ رَجُل. [16] وبَسَطَ المَلاكُ يَدَه على أُورَشَليمَ لِيُدَمِّرَها. فنَدِمَ الرَّبُّ على الشَّرِّ وقالَ لِلمَلاكِ المُهلِكِ الشَّعْب: «كَفى! فكُفَّ الآنَ يَدَكَ»(٥). وكانَ مَلاكُ الرَّبِّ عِندَ بَيدَرِ أَرونا اليَبوسِيّ. [17] ورأَى داوُدُ المَلاكَ الَّذي كانَ يَضرِبُ الشَّعْبَ فقالَ لِلرَّبّ: «أَنا الَّذي خَطِئتُ وأَنا الَّذي فَعَلتُ السُّوء، وأَمَّا أُولٰئِكَ الخِراف، فماذا فَعَلوا؟ فلتَكُنْ عَلَيَّ يَدُكَ وعلى بَيتِ أَبي».

خر ٢٣/١٢+ ٢ مل ٣٥/١٩

بناء مذبح

١ اخ ١٨/٢١–٢٨

[18] فأَتى جادٌ في ذٰلكَ اليَومِ إِلى داوُدَ وقالَ لَه: «إِصعَدْ فأَقِمْ مَذبَحًا لِلرَّبِّ في بَيدَرِ أَرونا اليَبوسِيّ». [19] فصَعِدَ داوُدُ كما قالَ جادٌ بِحَسَبِ أَمرِ الرَّبّ. [20] ونَظَرَ أَرونا فرَأَى المَلِكَ ورِجالَه

سبع جنوبًا (الآيات ٢ و٦ – ٧ و١٥). وبذلك يكونون قد طافوا في جميع أراضي اسرائيل. ولكن النص يضيف صور وصيدون وقادش الحثيين، على ما يبدو، شمالاً على نهر العاصي. والمفسّرون يبرّرون ذلك مستشهدين بـعد ٧/٣٤ – ٩ وحز ١٥/٤٧ – ١٧ وبفتوحات داود (٣/٨ – ١٢).

(٤) من الواضح ان الأرقام مبالغ فيها كما في كثير من الأرقام المماثلة في العهد القديم، وقد زيدَ عليها أيضًا في سفرَي الأخبار. اسرائيل ويهوذا يُحصيان كل واحد بمفرده.

(٥) من الراجح ان الرواية توفّق بين تقليدين: ففي التقليد الأول، أوقف الرب الطاعون عند أبواب اورشليم لأنه يحب المدينة (الآية ١٦) وداود قرّب ذبيحة شكر «بحسب أمر الرب» (الآية ١٩). وفي التقليد الثاني، كان الخلاص بفضل صلاة داود وبناء المذبح (الآيات ١٧ و٢١ و٢٥).

آتِيَنَ إِلَيه ، فخَرَجَ أَرونا وسَجَدَ لِلمَلِكِ بِوَجهِه إِلى الأَرض. [٢١]وقالَ أَرونا : «لِماذا جاءَ سَيِّدِيَ المَلِكُ إِلى عَبدِه؟» فقالَ داوُد : «لأَشتَرِيَ مِنكَ البَيدَر ، لِكَي أَبنِيَ فيه مَذبَحًا لِلرَّبّ ، فتَكُفَّ الضَّربَةُ عنِ الشَّعْب». [٢٢]فقالَ أَرونا لِداوُد : «لِيَأخُذْ سَيِّدِيَ المَلِكُ ويُصعِدْ ما يَحسُنُ في عَينَيه : هُوَذا البَقَرُ لِلمُحرَقَة ، والنَّوارِجُ وأَدَواتُ البَقَرِ تَكونُ حَطَبًا. [٢٣]وهٰذا كُلُّه ، أَيُّها المَلِك ، يُقَدِّمُه أَرونا لِلمَلِك». وأَضافَ أَرونا فقالَ لِلمَلِك : «الرَّبُّ إِلٰهُكَ يَرْضى عنكَ».

[٢٤]فقالَ المَلِكُ لِأَرونا : «كَلاَّ ، بل أَشتَري مِنكَ بِثَمَن . فلَستُ أُصعِدُ لِلرَّبِّ إِلٰهِي مُحرَقاتٍ مَجَّانِيَّة». فاشتَرى داوُدُ البَيدَرَ والبَقَرَ بِخَمْسينَ مِثْقالاً مِنَ الفِضَّة[٦]. [٢٥]وبَنى هُناكَ داوُدُ مَذبَحًا لِلرَّبّ ، وأَصعَدَ مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سلامِيَّة. فعَطَفَ الرَّبُّ على تِلكَ الأَرض ، وكَفَّتِ الضَّربَةُ عن إِسْرائيل.

١ صم ١٤/٦ ؛ ١ مل ٢١/١٩ ؛ ٢١/١٤

(٦) في سفر الأخبار ، «ست مئة مثقال من الذهب». كان بيدر أرونا خارج المدينة ، على التلة المشرفة على أورشليم القديمة شمالاً. سيرتفع في هذا المكان هيكل سليمان (راجع ٩/٥ +).

مدخل الى سِفْرَي الملوك

يتناول سفرا الملوك حقبة زمنية طويلة من تاريخ اسرائيل. يرقى عهد أقدم الأحداث، وهي أيّام داود الأخيرة (١ مل ١ – ١٠/٢)، الى حوالى السنة ٩٧٢ ق.م.، في حين ان تاريخ نَيل يواكيم العَفو (٢ مل ٢٥/٢٧–٣٠) يرقى الى السنة ٥٦١ ق.م. ولكنّ سفرَي الملوك هما في عداد «الأنبياء الأوّلين»، وهذا ما يلفت نظر القارئ الى ان سفرَي الملوك ليسا كتابَي تاريخ قبل كل شيء، وإن كانا حافلَين بالأخبار التاريخية. ان نظرنا الى محتواهما، قلنا بالأحرى إنهما تفكير لاهوتي في حقبة اسرائيل التاريخية التي كان فيها الملوك يحكمون الشعب.

محتوى سِفرَي الملوك

١) نهاية عهد داود وعهد سليمان (١ مل ١ – ١١).

- داود والشونمِيَّة. طموح ادونيّا للمَلكية. ردّ فعل حزب سليمان وتتويجه في جيحون (١ مل ١/١ – ٤٠).
- إخفاق مؤامرة ادونيّا (١ مل ١/٤١ – ٥٣).
- وصايا داود لسليمان (١ مل ٢/١ – ١٢).
- مصير ادونيّا وشريكيه الرئيسيَّين وشِمعي (١ مل ٢/١٢ – ٤٦).
- ترائي الرب لسليمان. حُكم سليمان (١ مل ٣).
- كبار موظّفي المملكة. ادارة سليمان. حكمته (١ مل ٤/١ – ٥/١٤).
- التحالف مع حيرام ملك صور والتمهيد لبناء الهيكل (١ مل ٥/١٥ – ٣٢).
- بناء الهيكل والصروح الملكية. صناعة العناصر المعدنية لخدمة الهيكل (١ مل ٦–٧).
- نقل تابوت العهد وتدشين الهيكل. ترائي الرب لسليمان مرة ثانية (١ مل ٨ – ٩/٩).
- مختلف وجوه نشاط سليمان (١ مل ٩/١٠ – ٢٨).
- زيارة ملكة سبأ. غنى سليمان (١ مل ١٠).
- خطيئة سليمان. تمرّدات في الخارج. اعلان الانشقاق ليارُبعام عن يد أحيّا النبيّ (١ مل ١١).

٢) من الانشقاق الى نهاية مملكة اسرائيل (١ مل ١٢ – ٢ مل ١٧).

- انشقاق سياسي وديني. يارُبْعام ملك اسرائيل (١ مل ١٢).
- نبوءة شؤم على بيت ايل (١ مل ١٣).
- اعلان وفاة ابن يارُبْعام عن يد أَحِيَّا (١ مل ١/١٤ – ٢٠).
- رَحَبعام وأَبِيَّام وآسا ملوك يهوذا (١ مل ٢١/١٤ – ٢٤/١٥).
- ناداب وبَعْشَا وإيلة وزِمْري وعُمْري وأحآب ملوك اسرائيل (١ مل ٢٥/١٥ – ٣٤/١٦).
- سيرة إيليّا. القحط العظيم: ايليا في كَريت ثم في صَرفَت، إحياء ابن الأرملة، ذبيحة الكرمل، ايليا في حوريب (١ مل ١٧ – ١٩).
- حَملتا أرام على اسرائيل: حصار السامرة وحملة في أفيق، وتدخّل احد الأنبياء (١ مل ٢٠).
- سيرة إيليا (تابع). كَرْم نابوت (١ مل ٢١).
- حملة أحآب ويوشافاط على أرام. تدخل ميخا. موت أحآب (١ مل ١/٢٢–٤٠).
- يوشافاط ملك يهوذا (١ مل ٤١/٢٢ – ٥١).
- أحَزْيا ملك اسرائيل (١ مل ٥٢/٢٢ – ٥٤).
- سيرة ايليا (الخاتمة). موت أحَزْيا. صعود النبي. أليشاع وريث روحه (٢ مل ١–٢).
- يورام ملك اسرائيل (٢ مل ١/٣–٣).
- دورة أليشاع – حملة على موآب. بعض المعجزات: معجزة الزيت. بعث ابن الشونميَّة. تطهير طبيخ مسموم. تكثير الأرغفة. ابراء نعمان الأبرص. الحديد الطائف – فصيلة من الآراميين تُصاب بالعمى. حصار السامرة الثاني عن يد الآراميين. اموال الشونميَّة. اختيار حِزائيل ملكًا على ارام (٢ مل ٤/٣ – ١٥/٨).
- يورام وأحَزْيا ملكا يهوذا (٢ مل ١٦/٨–٢٩).
- سيرة اليشاع (تابع): مَسْح ياهو ملكًا على اسرائيل.
- ياهو ملك اسرائيل. قمع عبادة البعل: مقتل يورام وأحَزْيا وإيزابَل. ابادة اسرة اسرائيل الملكية وإخوة أحَزْيا. ابادة جميع عبيد البعل (٢ مل ١٤/٩ – ٣٦/١٠).
- مُلك عَتَلْيا على يهوذا. اختيار يوآش ملكًا على يهوذا عن يد يوياداع الملك (٢ مل ١١).
- يوآش ملك يهوذا. اصلاح الهيكل. تهديدات آرامية لأورشليم (٢ مل ١٢).
- يوآحاز ويوآش مَلِكا اسرائيل (٢ مل ١/١٣–١٣).
- سيرة أليشاع (الخاتمة): موت النبي، تليه معجزتان (٢ مل ١٤/١٣–٢٥).
- أمَصْيا ملك يهوذا (٢ مل ١/١٤–٢٢).
- يارُبعام الثاني ملك اسرائيل (٢ مل ٢٣/١٤–٢٩).
- عَزَرْيا ملك يهوذا (٢ مل ١/١٥–٧).
- زكَريّا وشلّوم ومَنَحيم وفقَحْيا وفاقَح ملوك اسرائيل (٢ مل ٨/١٥ – ٣١).
- يوتام وآحاز مَلِكا يهوذا. حِلف سوري افرائيمي. الاستنجاد بأشّور (٢ مل ١٦).
- هوشع آخِر ملوك اسرائيل. الاستيلاء على السامرة والجلاء. ملاحظات في أسباب خراب مملكة

اسرائيل. جلاء سكّان أجانب الى السامرة. التوفيقية الدينية (٢ مل ١٧).

٣) من نهاية مملكة اسرائيل الى نهاية مملكة يهوذا (٢ مل ١٨–٢٥).

- حِزقِيَّا ملك يهوذا. الاجتياح الأشوري وتدخّلات أشعيا (٢ مل ١٨–١٩).
- شفاء حِزقِيَّا والوفد البابلي. تدخّلات أشعيا (٢ مل ٢٠).
- منسَّى وآمون مَلِكا يهوذا (٢ مل ٢١).
- يوشِيَّا ملك يهوذا. العثور على سفر الشريعة. الاصلاح في يهوذا وفي اسرائيل (٢ مل ٢٢/١ – ٣٠/٢٣).
- يوآحاز ويواكيم ويوياكين ملوك يهوذا. الجلاء الأول (٢ مل ٣١/٢٣–١٧/٢٤).
- صِدقِيَّا آخِر ملوك يهوذا. خراب أورشليم والجلاء (٢ مل ١٨/٢٤–٢١/٢٥).
- جَدَلْيا والي البلاد. مقتله. هرب جزء من السكان الى مصر (٢ مل ٢٢/٢٥ – ٢٦).
- نيل يوياكين العفو (٢ مل ٢٧/٢٥–٣٠).

اصل سِفرَي الملوك

يظهر لنا سِفْرا الملوك بمظهر كتابَين متميّزَين تمامًا الواحد عن الآخر، ولكنهما يشكّلان في مخطوطات الكتاب المقدّس العبري مؤلّفًا واحدًا. ولا شكَّ أن التمييز بين الكتابَين هو عملٌ قام به المترجمون اليونانيّون في القرن الثالث ق.م. ولقد أدّى هذا الفصل، الذي فرض نفسه شيئًا فشيئًا، الى شطر عهد أحَزْيا شطرًا في غير محلّه (يبدأ هذا العهد في ١ مل ٥٢/٢٢ – ٥٤ وينتهي في ٢ مل ١)، والى شطر سيرة ايليا (تبدأ هذه السيرة في ١ مل ١٧ وتنتهي في ٢ مل ١).

لا يشكّل سِفرا الملوك وَحدة أدبية في حدّ ذاتها، اي أنهما لم يؤلَّفا بمعزل عن اسفار كتابية أخرى. لقد افترض بعض المفسّرين انهما كانا جزءًا من مجموعة تاريخية واحدة تضمّ اسفار يشوع (وربّما سفر تثنية الاشتراع) والقضاة وصموئيل والملوك. وهناك أثر لذلك في كون ١ مل ١–١١/٢ يلي مباشرةً ٢ صم وهو رواية لعهد داود.

إنّ ما تقدّم من تحليل لِسِفرَي الملوك يمكّننا من معرفة أسباب تعدّد محتويات هذين السفرَين وتنوّع الأسلوب فيهما. يذكر الكاتب نفسه أنه استعمل مؤلّفات سابقة ويورد بعض المصادر التي استقى منها. فالمؤلَّف لم ينشأ فجأةً، بل تمَّ على مراحل. فإن آيات ١ مل ٤١/١١ و ١٩/١٤ و ٢٩ الخ تشير الى كلٍّ من سفر «اعمال سليمان» وسفر «حوليّات ملوك اسرائيل» وسفر «حوليّات ملوك يهوذا» التي شكّلت نقطة انطلاق لتحرير النص الذي هو الآن في يدنا.

لكنَّ المقاطع المستندة الى تلك الاعمال او الى تلك الحوليّات ليست سوى جزء من سِفرَي الملوك. فقد استعمل الكاتب في عمله مصادر أخرى أيضًا. فيبدو مثلاً أنه اطّلع على محفوظات جاءته من الهيكل (راجع ١ مل ١/٤ – ٦ و ٧ – ١٩ و ٧/٥–٨). بأيّة نسبة كانت هذه المعلومات نصوصًا سبق تأليفها ام صدرت عن تقاليد شفهية؟ هذا أمر يصعب تحديده. ان قصة ملكة سبأ (١ مل

١٠/١–١٣) صادرة عن تقليد خاص ، والروايات المتعلّقة بالملك أحآب صادرة عن بيئتين مختلفتين الى حدّ بعيد : فهناك من جهة اولى النصوص التي تتكلّم عليه بأقسى العبارة ، في حين ان غيرها تصوّره من جهة أخرى بصورة مَلِك باسل (١ مل ٢٢/٩ و ٣٥) . وقد يكون ان ما يُروى عن الملك يوشيّا (٢ مل ٢٢ – ٢٣/٣٠) صادر في بعض اجزائه عن مصدر غير الحوليّات الرسمية.

الى جانب الروايات المتعلّقة بالملوك ، هناك مقاطع تتناول على وجه خاص بعض الأنبياء وتشكّل ذكريات حفظها تلاميذهم . ضُمَّت هذه الروايات الى الروايات المتعلّقة بالملوك ، لأنها ترقى الى الحقبة عينها ، وتروي تدخّلات اولئك الأنبياء لدى الملوك. وهكذا فإن المؤلّف يحتوي على «السِّيَر» العظمى الثلاث ، وهي سلاسل روايات في الأنبياء ايليا وأليشاع وأشعيا ، بصرف النظر عن المقاطع الأقصر في أحِيَّا وميخا بن يمْلَة او في نبيٍّ آخر ظلّ اسمه مجهولاً (١ مل ١٣ و ٢ مل ٢١/١٠ – ١٥).

كيف جُمعت هذه العناصر المختلفة في مجموعة واحدة؟ هذه مشكلة من أعوص مشاكل المؤلّف. من الواضح أن الذي كتب ٢ مل ٢٥/٢٧–٣٠ والذي تكلّم كلام المعاصر على الاحداث التي يرويها فوصف تابوت العهد في ١ مل ٩/١٣ او روى وقائع ١ مل ٩/٢١ ليس كاتبًا واحدًا ، وإلاّ لكان لا بدّ له من أن يعيش أكثر من اربعمائة سنة ! فمن هو واضع سِفرَي الملوك؟ هناك عدة افتراضات ، وما نقترحه هنا هو افتراض وافق عليه عدد كثير من المفسّرين.

قيل إن سِفرَي الملوك يشكّلان مع أسفار يشوع (واضاف اليها بعض العلماء سفر تثنية الاشتراع) والقضاة وصموئيل مؤلّفًا واحدًا. فقد يكون ان محرِّرًا أوّلاً ألَّف الفصول المبتدئة بـ١ مل ١٢ والمنتهية بـ٢ مل ٢١. استند من جهة اولى الى تاريخ لملوك يهوذا واسرائيل ، ومن جهة اخرى الى نصوص كان سفر اعمال سليمان وحوليات ملوك يهوذا واسرائيل جزءًا منها . ومن الراجح أنه استخدم أيضًا عناصر من التقليد الشفهي ، فضلاً عمّا يكون قد وصفه وكان شاهدًا له ، لأنه عاش ، على ما يبدو ، في زمن خراب اورشليم في السنة ٥٨٧ ق.م. وقد قيل ان هذا الكاتب هو كاهن كتب في حوالى السنة ٥٨٠ ق.م. في فلسطين نفسها.

ثمّ قام محرِّر ثانٍ بعد المحرِّر الأول بجيل وفي فلسطين أيضًا في حوالى السنة ٥٥٠ ق.م. وقبل عودة المجليين من بابل ، فاستأنف عمل سلفه وأضاف اليه روايات وتقاليد أخرى كانت في متناوله ، منها ما وجده من الذكريات عن داود وتاريخ خلافته (مقاطع ٢ مل الممتدّة الى ١ مل ١/١–٢/١١) ومنها نصوص في حصار اورشليم (٢ مل ١٨–١٩ موازية لـ أش ٣٦–٣٩). وادخل أيضًا في مؤلّفه ما كان التقليد يرويه عن ملكة سبأ. ولمّا كان للأنبياء وشريعة موسى شأن كبير في مؤلّف هذا المحرِّر الثاني ، فقد بدا للمفسّرين انه اتى من بيئة أنبياء ، بل لربما كان تلميذًا لإرميا.

وآخر الأمر ان بعض الكتبة خرجوا من بيئة لاوية قد اضافوا اضافات طفيفة في اواخر القرن السادس ق.م.

التسلسل الزمني في سِفرَي الملوك

يواجه التسلسل الزمني في سِفرَي الملوك مشاكل جسيمة ، ولم يتمّ وضعه إلاّ بالاعتماد على قليل من

معالم كانت تقيم صلة ثابتة بين تاريخ اسرائيل وتاريخ الشرق الأدنى القديم. هناك بعض النصوص المصرية والحوليات والوثائق الصادرة عن ملوك أشور وبابل قد أفادت في تأريخ بعض الأحداث على وجه اكيد.

فما عدا هذه النقاط الثابتة، كثيرًا ما يكون تفسير ما ورد في سِفرَي الملوك عسيرًا. فأول الأمر ان تواريخ عهود يهوذا تُذكر دائمًا بالنسبة الى ملوك اسرائيل، والعكس بالعكس، وهذا ما يؤدّي الى عدد من النقاط غير الواضحة. ثم هناك بعض الأخطاء عند النسّاخ (تغيير ترتيب الأرقام او الخلط بينها) قد أدخلت هنا وهنا بعض الخلل في ترتيب التسلسل الزمني. واذا صحّ ان سليمان (١ مل ١) ويوتام (٢ مل ١٥/٥) كانا كلاهما وصِيَّي أبويهما في آن واحد، أمكننا التسليم بأن هناك على الأرجح حالات أخرى من الوصاية المتزامنة قد تؤدّي الى فروق يصعب تقييمها في تسلسل مختلف العهود الملكية.

وأخيرًا فقد لوحظ أن ليس في سِفرَي الملوك تسلسل زمني واحد، بل عدّة طرق في التسلسل الزمني تتشابك وترقى نشأتها الى مصادر هذَين السِفرَين. وهكذا نحصل على ثلاث نتائج مختلفة، بحسب ما نجمع اخبار الكتاب، في حقبة محدودة، على عهود يهوذا او عهود اسرائيل او على الاخبار الواردة في حالات التزامن. فإذا نظرنا، على سبيل المثل، الى الحقبة المبتدئة بالانشقاق والمنتهية بنهاية عهد احآب (٩٣٣ – ٨٥٣)، وهي ثمانون سنة من التسلسل الزمني كما نستخلصها، كان مجموع العهود هو ٨٤ سنة لمملكة يهوذا و ٧٨ سنة لمملكة الشمال و ٧٥ سنة للأخبار التي نحصل عليها من حالات التزامن.

يحاول التسلسل الزمني الذي نستعمله في هذه الترجمة ان يأخذ بعين الاعتبار احدث الاكتشافات الاثرية.

التفكير اللاهوتي في سِفرَي الملوك

فالسِّفران هما قبل كل شيء تفكير لاهوتي في تاريخ الشعب وملوكه. ويعالج التاريخ نفسه أحيانًا علاجًا مقتضبًا: فإن عهد عُمْري مثلاً، وهو من كبار ملوك اسرائيل، يكاد لا يُروى (١ مل ١٦/٢٣-٢٦)، وان حصار السامرة الذي دام ثلاث سنوات وانهيار مملكة الشمال لا يتجاوزان بضع آيات (٢ مل ١٧ / ٣-٦ و١٨/٩-١٢). فمن المحتمل، كما ذكرنا اعلاه، أنّ المؤلّف هو جزء من عمل تاريخي كبير مشبع بما في سفر تثنية الاشتراع من تفكير لاهوتي (ومن خلاله بالتفكير اللاهوتي الذي نجده عند الأنبياء)، كما يظهر ذلك من المفردات ومن عدد كبير من تعابير سفر تثنية الاشتراع (عن التفكير اللاهوتي في سفر تثنية الاشتراع، راجع المدخل الى هذا الكتاب). لا يركِّز في سِفرَي الملوك إلاَّ على بعض المواضيع التي هي على جانب كبير من الأهمية.

١) **الحكم الملكي**: يحتوي المؤلّف على تفكير لاهوتي كامل في الحكم الملكي، كما كان يعتقده كاتب سفر تثنية الاشتراع والأنبياء. المَلِك الحقيقي هو الذي «يحفظ أوامر الرب... ويسير في طريقه

ويحفظ فرائضه ووصاياه واحكامه وشهادته ، على ما هو مكتوب في شريعة موسى» (١ مل ٣/٢).
والمهمّة الملكية تقوم على حكم الشعب بحكمة وعدل ، وحتى على «خدمته» (١ مل ٧/١٢) ، لأن هذا الشعب خاصّة الله (راجع ١ مل ٨/٣-٩). والأمانة للرب والاجتهاد في اداء العبادة في اورشليم باستقامة هما متطلّبات لازمة ، وكانوا يقيّمونها في كل عهد. بيد ان الملوك الذين كانوا يحصلون على الاستحسان كانوا قليلين! فكان الملوك في اغلب الأحيان يدانون بقساوة : ثلاثًا واربعين مرّة تُردَّد هذه اللازمة : «وصنع الشرّ في عيني الرب». وهناك العديد من الأمثلة ، فقد كثرت اعمال الخيانة للرب : من عبادة للأوثان وتشييد معابد او مذابح للآلهة الكذبة واستطلاع آلهة غريبة ومعاملة السكّان بالظلم والعنف واضطهاد أنبياء الرب وحروب شُنّت دون موافقة الله وذبائح اطفال.

ومن أعظم الملامات التي يوجّهها الكاتب الى الملوك (ولا سيّما الى ملوك مملكة الشمال) أنّهم حملوا اسرائيل على الخطيئة ، أي أنهم جرّوه الى احتفالات مخالفة للشريعة. ان الصورة قاتمة ، وان تاب بعض الملوك حينًا بعد حين ونالوا الغفران ، فلا عجب ان يُعدّ خراب مملكة اسرائيل ثم مملكة يهوذا نتيجةً عادلة لازمة لخطايا الملوك والخطايا التي جعلوا رعاياهم يرتكبونها.

٢) **داود وسلالته** : تحلّق فوق سلسلة ملوك يهوذا شخصية داود ، منشئ السلالة ، والمدعوّ احيانًا «عبد» الله (كما في ١ مل ٦/٣ و ٢٤/٨ و ١٣/١١). تُقاس أمانة وتقوى هذا او ذاك من خلفائه بأمانته للرب وتقواه وقد جُعلت مثالية. وهكذا فإن سليمان يسير «على سنن داود أبيه» (١ مل ٣/٣) وإن آسا «صنع ما هو قويم في عيني الرب كداود أبيه» (١ مل ١١/١٥) وإن يوشيا «سار على كل طرق داود ابيه» (٢ مل ٢/٢٢). وسيُبيَّن في ٢/١٣ أنَّ يوشيا ، حين أزال كفر اسرائيل ، إنما صنع ذلك لأنه ابن داود. لكنَّ شهادة المطابقة لداود لم تذكر إلا مرات قلائل. أمّا أَحيًّا النبي فيقول على عكس ذلك ، وهو أنّ يارَبْعام «لم يكن كداود» (١ مل ٨/١٤).

كان عصيان خلفاء داود ، في نظر كاتب سِفرَي الملوك ، السبب المباشَر للانشقاق بين مملكتي اسرائيل ويهوذا (١ مل ٩/١١-١١) ولخراب مملكة يهوذا على حدّ سواء (راجع ٢ مل ٢٦/٢٣ ت). إلاّ أنَّ هذا الكاتب يعتقد باستمرار وعد الرب لسلالة داود ، بالرغم من الانذار الوارد ذكره في ١ مل ٤/٢ : «ان حفظ بنوك طريقهم... لا ينقطع لك رجل عن عرش اسرائيل» (راجع ٢ صم ١٢/٧-١٦). يبقي الله «سراجًا» (رئيسًا من السلالة) في اورشليم «من أجل داود» والوعد الذي وعده به (١ مل ١١/١٥ و ٢ مل ١٩/٨).

وأخيرًا ، فإن سِفرَي الملوك ينتهيان بنبرة الرجاء : فالمتحدِّر الأخير من سلالة داود ، بالرغم من جلائه الى بلاد الكلدانيين ، رأى حالته تتبدّل. أمر ملك بابل بتبديل ثياب سجنه ومنحه ان يتناول الطعام كل يوم على مائدته الملوكية.

٣) **اورشليم والهيكل** : ان سِفرَي الملوك مُشبعان بأفكار سفر تثنية الاشتراع اشباعًا شديدًا ، ولذلك فانّهما يخصّان اورشليم والعبادة التي تؤدّى في الهيكل بمكانة عظيمة. واول الأمر ان اورشليم

هي المدينة التي «اختارها» الله (١ مل ١٢/٨) ثم انها مدينة الهيكل، ويذكُر ١ مل ١٥/٨-١٩ بأن هذا الهيكل صادر عن رغبة داود في بناء بيت «لاسم الرب» (راجع ٢ صم ٦/٧-١٦). يظهر شأن الهيكل ظهورًا واضحًا في صلاة سليمان (١ مل ٢٣/٨-٥٣) عند تدشين الهيكل: ان الهيكل هو في الحقيقة مكان «الموعد» (راجع خيمة الموعد في خر ٧/٣٣) بين اسرائيل وإلهه في جميع ظروف الحياة القومية. سيكون للهيكل مرة ثانية مكان الصدارة في رواية اصلاح يوشيّا (٢ مل ٢٢ - ٢٣): ففي الهيكل يُعثَر على سفر الشريعة، والهيكل هو الذي يُطهَّر قبل كل شيء وعلى الهيكل تُركَّز بعد ذلك اليوم حياة اسرائيل في امر الذبائح. لقد أثَّر هذا الاصلاح في الكاتب حتى إنه ذكر وكأنه يعتذر انّهم كانوا فيما مضى يقرّبون الذبائح في خارج اورشليم (١ مل ٢/٣ و ٤٤/٢٢ و ٢ مل ٤/١٢ و ٤/١٤ و ٤/١٥ و ٣٥)، علمًا بأن هذا الأمر كان شرعيًّا من الوجهة التاريخية (راجع ايليا في الكرمل، ١ مل ١٨).

كان للهيكل مكان الصدارة، فأدّى ذلك الى ان يحظى الكهنة بالمقام الممتاز في شعائر العبادة. فقد ورد في اصلاح يوشيا انه الى الكهنة من اصل لاويّ وحدهم يعود حق تقريب الذبائح. وذكّرت الآيات ١/٨-٦ في ١ مل بدورهم، لمّا دُشّن هيكل سليمان. وآخر الأمر فإلى الكهنة أسند الحفاظ على سلالة داود، اذ كانت عتليا تحاول افناءها (٢ مل ١١). ويبيِّن الكاتب أيضًا ان يوشيًّا «صنع ما هو قويم في عينَي الرب» لأن «يوياداع الكاهن كان يُرشده» (٢ مل ٣/١٢). وكان احد الكهنة قد مسح سليمان (١ مل ٣٩/١).

أمام الأمر القاطع القاضي بتأدية العبادة في اورشليم وبإدارة الكهنة اللاويين، لا يُخفي كاتب سِفرَي الملوك استنكاره التام للبادرة التي اقدم عليها يارُبْعام لتنظيم العبادة في معابد أخرى، في دان وبيت ايل. هذه «خطيئة يارُبْعام» او «طريق يارُبْعام» (وهما عبارتان تَردان نحو عشرين مرّة) يستنكرها الكاتب بشدة، كما أنه يتّهم المَلِك نفسه عشرين مرَّة بأنه «آثم اسرائيل» ويتّهم خلفاءه بأنّهم اقتدوا به. فالعصيان للأمر بعدم تقريب الذبيحة إلاّ في اورشليم فيه من الخطورة ما يؤدّي الى الحكم على عهد احد الملوك، وان أظهر هذا المَلِك امانته للرب بهدم مذابح البعل (راجع ٢ مل ١/٣-٣). فسوف يُنظر بحزن شديد إلى الانشقاقية حتى خراب السامرة (راجع ٢ مل ٣٢/١٧).

٤) الأنبياء: للأنبياء وتدخُّلاتهم بالعمل او بالقول مكان واسع في سِفرَي الملوك. لم يكن ايليّا وأليشاع سببًا لانشاء تقاليد طويلة فحسب، بل انّ هناك أنبياء آخرين أُولوا سلطة عظيمة جدًّا، وهم ناتان وشَمَعْيا وأَحيًّا وميخا وأشعيا وحُلدَة النبيّة. والى جانب المعجزات التي تُنسب اليهم (ولا سيّما الى ايليا وأليشاع)، يُعدّ عملهم السياسي جوهريًّا. وهكذا فإنّ ناتان دفع داود الى اختيار سليمان خليفةً له (١ مل ١١/١-١٧) وإنّ ايليا أمر بمسح حَزائيل ملكًا لأرام وياهو ملكًا لاسرائيل (١ مل ١٥/١٩ ت وراجع ٢ مل ١/٩-٣ و ١١/٨-١٣). والأنبياء هم الذين يخلعون الملوك والسلالات، اذ يتكلّمون بوحي فيه حكم بالموت عليهم. ذلك كان شأن أحيًّا مع يارُبْعام وايليا مع أحآب (١ مل ١٠/١٤-١١ و ٢١/٢١-٢٤). وفي مكان آخر، يُنذِر أشعيا بانتصار ملك بابل (٢ مل ١٤/٢٠-١٩). ولكنهم هم الذين، في ظروف أخرى، يبشّرون بانتصار ملوك اسرائيل على

اعدائهم : (اليشاع : ٢ مل ١/٧ و ١٣/١٧-١٩ ، وأشعيا : ٢ مل ١٩) او يتدخّلون لدى وقوع عمليّات عسكرية (نبيّ مجهول : ١ مل ١٣/٢٠-١٤ ، وميخا : ١ مل ١٩/٢٢-٢٨ ، واليشاع : ٢ مل ٩/٣-١٩ و ٨/٦-٢٠/٧) . وفي رواية انقطاع العلاقات بين اسرائيل ويهوذا ، يظهر نبيّ ليحول دون وقوع الحرب الأهلية (شَمَعْيا : ١ مل ٢٢/١٢-٢٤) . وأخيرًا ، يتدخّل إيليا لدى أحآب فيوبّخه على التعدّي على حق المُلْكية الموروث عن الأجداد (١ مل ٣/٢١-١٧ ت) .

في جميع هذه الحالات ، يتكلّم الأنبياء باسم الرب فيعلنون دعوته الى الطاعة ووعده بالحماية . إن رغبتهم في فرض الاحترام للشريعة والحق في اسرائيل لأمر واضح ، كما يظهر لنا ذلك في الدور الذي قامت به حُلْدَة النبيّة ، لدى العثور على نص الشريعة الذي سيؤدّي الى اصلاح يوشيّا (٢ مل ١٤/٢٢-٢٠) . فهم يضعون أنفسهم على صعيد الدين بقدر ما يضعون أنفسهم على صعيدَي الأخلاق والسياسة ، اذ لا بدّ ان يُخضَعَ كل شيء لـ «مَلِك» اسرائيل الأوحد (اش ٥/٦ و ٦/٤٤ وزك ١٦/١٤ وراجع المدخل الى سفر المزامير : أناشيد «المُلْك») .

سِفرُ المُلوكِ الأوّل

خلافة داود (١)

شيخوخة داود ودسائس أدونيّا

١ [١]وكانَ أَنَّ المَلِكَ داوُدَ شاخَ وطَعَنَ في السِّنّ، وكانوا يُغطُّونَه بِالثِّيابِ فلا يَدفَأ. [٢]فقالَ لَه خَدَمُه: «لِيُبحَثْ لِسَيِّدِنا المَلِكِ عن فتاةٍ عَذْراءَ تَقومُ أَمامَ المَلِك، فتُعْنى بِه وتَضْجَعُ في حِضنِكَ، فيَدفَأَ سَيِّدُنا المَلِك». [٣]فبَحَثوا عن فَتاةٍ جَميلَةٍ في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل، فوَجَدوا أَبيشاجَ الشُّونَمِيَّة، فأَتَوا بِها المَلِك. [٤]وكانَتِ الفَتاةُ جَميلةً جِدًّا، فكانَت تُعْنى بالمَلِكِ وتَخدُمُه، ولٰكِنَّ المَلِكَ لم يَعرِفْها. [٥]وإِنَّ أَدونِيَّا ابنَ حَجِّيتَ تَرَفَّعَ وقال: «أَنا أَملِك». واتَّخَذَ لَه مَركَبَةً وخَيلاً وخَمْسينَ رَجُلاً يَركُضونَ أَمامَه. [٦]ولَم يَكُنْ أَبوه قد خالَفَه في أَيَّامِه بِأَن قالَ لَه: «لِماذا فَعَلتَ كَذا؟» وكانَ هو أَيضًا جَميلَ المَنظَرِ جِدًّا، وكانَت أُمُّه قد وَلَدَته بَعدَ أَبْشالوم. [٧]وكانَ يُفاوِضُ يوآبَ ابنَ صَروِيَة (٢) وأَبياتارَ الكاهِن (٣)، وكانا يُعاوِنانِ أَدونِيَّا. [٨]وأَمَّا صادوقُ الكاهِنُ وبَنايا بنُ يوياداعَ وناتانُ النَّبِيُّ وشِمْعي وريعي (٤) وأَبْطالُ داوُد، فلَم يَكونوا مع أَدونِيَّا.

[٩]وذَبَحَ أَدونِيَّا غَنَمًا وبَقَرًا وعُجولاً مُسَمَّنَةً عِندَ حَجَرِ زوحَلَتَ الَّذي بِجانِبِ عَينَ روجِل، ودَعا جَميعَ إِخوَتِه بَني المَلِكِ وجَميعَ رِجالِ يَهوذا حاشِيَةِ المَلِك. [١٠]وأَمَّا ناتانُ النَّبِيُّ وبَنايا والأَبْطالُ وسُلَيمانُ أَخوه، فلَم يَدعُهم.

دسيسة ناتان وبَتشابَع

[١١]فكَلَّمَ ناتانُ بَتْشابَعَ أُمَّ سُلَيمانَ قائِلاً: «أَما

(هامش: ٢ صم ٣/٤ ؛ ٢ صم ١٥/١ ؛ ٢ صم ١٢/٢٤)

(١) ان الفصلين الأول والثاني يتبعان ما رُوي في ٢ صم ١٣-٢٠.

(٢) يوآب، ابن اخت داود ورفيقه القديم، ولم يزل قائد الجيش (٢ صم ١٩/١٤+).

(٣) ابياتار هو الباقي الوحيد من كهنوت نوب (١ صم ٢٢/٢٠) ولم يزل أمينًا لداود.

(٤) هناك مسائل شخصية في اصل الخلاف بين حزب سليمان وحزب ادونيا. وصادوق هو خصم ابياتار، وأمّا بنايا وهو رئيس الحرس فإنه يحسد يوآب قائد الجيش. كان ناتان رسول الله لدى داود. ولا سيّما عند مولد سليمان (٢ صم ١٢/٢٤-٢٥).

سَمِعتِ أَنَّ أَدونِيًّا ٱبنَ حَجِّيتَ قد مَلَكَ ، ولَم يَعلَمْ بِذٰلكَ سَيِّدُنا داوُد؟ ١٢فالآنَ تَعالَي أُشِرْ علَيكِ مَشورةً تُنَجِّينَ بِها نَفْسَكِ ونَفسَ سُلَيمانَ ٱبنِكِ : ١٣إِذهَبي وٱدخُلي على المَلِكِ داوُدَ وقولي لَه : أَلَيسَ أَنَّكَ أَنتَ ، يا سَيِّديَ المَلِك ، قد حَلَفتَ لِأَمَتِكَ قائِلاً[٥] : إِنَّ سُلَيمانَ ٱبنَكِ هو يَملِكُ مِن بَعْدي وهو يَجلِسُ على عَرْشي ، فلِماذا مَلَكَ أَدونِيَّا؟ ١٤وبَينَما تكونينَ أَنتِ هُناكَ في الكَلامِ معَ المَلِك ، آتي أَنا في إِثرِكِ وأُؤَيِّدُ كَلامَكِ».

١٥فدَخَلَت بَتْشابَعُ على المَلِكِ في المُخدَعِ (وكانَ المَلِكُ قد شاخَ جِدًّا ، وكانَت أَبيشاجُ الشُّونَمِيَّةُ تَخدِمُ المَلِك). ١٦فٱنحَنَت بَتْشابَعُ ساجِدَةً لِلمَلِك فقالَ لَها المَلِك : «ما شَأنُكِ؟» ١٧فقالَت لَه : «يا سَيِّدي ، إِنَّكَ كُنتَ قد حَلَفتَ بِالرَّبِّ إِلٰهِكَ لِأَمَتِكَ قائِلاً : إِنَّ سُلَيمانَ ٱبنَكِ هو يَملِكُ مِن بَعْدي وهو يَجلِسُ على عَرْشي. ١٨والآنَ هُوَذا أَدونِيَّا قد مَلَكَ ، وأَنتَ ، يا سَيِّديَ المَلِك ، لم تَعلَم. ١٩وقد ذَبَحَ كَثيرًا مِنَ البَقَرِ والعُجولِ المُسَمَّنَةِ والغَنَم. ودَعا جَميعَ بَني المَلِكِ وأَبياتارَ الكاهِنَ ويوآبَ قائِدَ الجَيش. وأَمَّا سُلَيمانُ عَبدُكَ فلَم يَدْعُه. ٢٠والآنَ ، يا سَيِّديَ المَلِك ، فإِنَّ عُيونَ إِسْرائيلَ كُلِّه نَحوَكَ ، حتَّى تُعلِمَهم مَن يَجلِسُ على عَرشِ سَيِّديَ المَلِكِ من بَعْدِه[٦]. ٢١فيَكونُ ، إِذا ٱضَّجَعَ سَيِّدِيَ المَلِكُ مع آبائِه ، أَنِّي أَنا وٱبْني سُلَيمانَ نَكونُ مُذنِبَين».

٢٢وفيما هي تَتَكَلَّمُ مع المَلِك ، إِذ وَصَلَ ناتانُ النَّبِيّ. ٢٣فأَخبَروا المَلِكَ وقالوا لَه : «هُوَذا ناتانُ النَّبِيّ». فدَخَلَ إِلى حَضرَةِ المَلِكِ وسَجَدَ لِلمَلِكِ بِوَجهِه إِلى الأَرض. ٢٤وقالَ ناتان : «يا سَيِّديَ المَلِك ، أَأَنتَ قُلتَ : إِنَّ أَدونِيَّا يَملِكُ مِن بَعْدي وهو يَجلِسُ على عَرْشي؟ ٢٥فإِنَّه قد نَزَلَ اليَومَ وذَبَحَ مِنَ البَقَرِ والعُجولِ المُسَمَّنَةِ والغَنَمِ شَيئًا كَثيرًا ، ودَعا جَميعَ بَني المَلِكِ وقُوَّادَ الجَيشِ وأَبياتارَ الكاهِن ، وها هم يأكُلونَ ويَشرَبونَ أَمامَه ويقولون : لِيَحيَ المَلِكُ أَدونِيَّا! ٢٦وأَمَّا أَنا عَبدُكَ وصادوقُ الكاهِنُ وبَنايا بنُ يوياداعَ وسُلَيمانُ عَبدُكَ فلَم يَدعُنا. ٢٧فهَل مِن قِبَلِ سَيِّدِيَ المَلِكِ كانَ هٰذا الأَمْرُ ، ولَم تُعلِمْ عَبيدَكَ مَن يَجلِسُ على عَرشِ سَيِّدِيَ المَلِكِ مِن بَعْدِه؟»

الملكُ يُقيم سُلَيمانَ فيُمسح ملِكًا

٢٨فأَجابَ المَلِكُ داوُدُ وقال : «أُدْعوا لي بَتْشابَع». فدَخَلَت إِلى حَضرَةِ المَلِكِ ووَقَفَت أَمامَ المَلِك. ٢٩فحَلَفَ المَلِكُ وقال : «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي ٱفتَدى نَفْسي مِن كُلِّ ضيق! ٣٠إِنِّي كما حَلَفتُ لَكِ بِالرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ وقُلتُ : إِنَّ سُلَيمانَ ٱبنَكِ هو يَملِكُ من بَعْدي وهو يَجلِسُ

(٥) لا ذكر لهذه اليمين في قصة داود السابقة.

(٦) لم يكن الشرعُ قد نظَّم شروط الخلافة على العرش. كان شاول وداود رَجُلَين اختارهما الله والشعب. ويبدو أن البكرية لا تكفي للخلافة ، فكانوا ينتظرون ان يختار الملك نفسه أحد أبنائه. لن يقتصر داود على اختيار سليمان ، بل سيسلِّمه السلطان بالرتب الطقسية التي يأمر بها (الآيات ٣٣-٣٥).

مَكاني على عَرْشي ، كذٰلك أَفعَلُ هٰذا اليَوم» .

[٣١]فانحَنَت بَتْشابَعُ بوَجهِها إلى الأَرضِ لِلمَلِكِ وقالَت : «لِيَحْيَ سَيِّدِيَ المَلِكُ داوُدُ لِلأَبَد !» [٣٢]وقالَ المَلِكُ داوُد : «أُدْعوا لي صادوقَ الكاهِنَ وناتانَ النَّبِيَّ وبَنايا بنَ يوياداع» . فدَخَلوا إلى حَضرَةِ المَلِك . [٣٣]فقالَ المَلِكُ لَهم : «خُذوا معَكم خَدَمَ سَيِّدِكم وأَركِبوا سُلَيمانَ ٱبْني على بَغلَتي وٱنزِلوا بِه إلى جيحون ، [٣٤]ولْيَمْسَحْه هُناكَ صادوقُ الكاهِنُ وناتانُ النَّبِيُّ مَلِكًا على إِسْرائيل ، وٱنفُخوا بِالبوقِ وقولوا : لِيَحْيَ المَلِكُ سُلَيمان . [٣٥]وٱصعَدوا وَراءَه ، فيَأتِيَ ويَجلِسَ على عَرْشي ، وهو يَملِكُ مَكاني ، فإِنَّه هو الَّذي أَوصَيتُ أَن يَكونَ قائدًا على إِسْرائيلَ ويَهوذا» . [٣٦]فأَجابَ بَنايا بنُ يوياداعَ المَلِكَ وقال : «آمين ! فلْيَتَكَلَّمْ هٰكذا الرَّبُّ إِلٰهُ سَيِّدِيَ المَلِك ، [٣٧]وكما كانَ الرَّبُّ مع سَيِّدِيَ المَلِك ، فلْيَكُنْ مع سُلَيمانَ أَيضًا ويَجعَلْ عَرشَه أَعظَمَ مِن عَرشِ سَيِّدِيَ المَلِكِ داوُد» .

[٣٨]فنَزَلَ صادوقُ الكاهِنُ وناتانُ النَّبِيُّ وبَنايا ٱبنُ يوياداعَ والكَريتِيُّونَ والفَليتِيُّون ، وأَركَبوا سُلَيمانَ على بَغلَةِ المَلِكِ داوُد ، وذَهَبوا بِه إلى جيحون . [٣٩]وأَخَذَ صادوقُ الكاهِنُ قَرنَ الزَّيتِ مِنَ الخَيمَةِ ومَسَحَ سُلَيمان ، فنَفَخوا بِالبوقِ ونادى كُلُّ الشَّعب : «لِيَحْيَ المَلِكُ سُلَيمان !» [٤٠]وصَعِدَ كُلُّ الشَّعبِ وَراءَه ، وكانَ الشَّعبُ يَعزِفونَ بِالنَّاي ، ويَبتَهِجونَ ٱبتِهاجًا عَظيمًا ، حتَّى تَصَدَّعَتِ الأَرضُ مِن أَصْواتِهم .

(هوامش: ٢ مل ١١/١١-٢٠ ؛ ٢ صم ٨/١٨+ ؛ ١ صم ١٠/١ و ١٦/١ و ١٣ ؛ خر ٣٠/٢٢+)

خوف أدونيا

[٤١]فسَمِعَ أَدونِيَّا وجَميعُ مَن عِندَه مِنَ المَدعُوِّين ، وقدِ ٱنتَهَوا مِنَ الأَكْل ، وسَمِعَ يوآبُ صوتَ البوقِ فقال : «ما هٰذا الصَّوتُ الَّذي تَضطَرِبُ مِنه المَدينة ؟» [٤٢]وبَينَما هو يَتَكَلَّم ، إِذ أَقبَلَ يوناتانُ بنُ أَبياتارَ الكاهِن ، فقالَ لَه أَدونِيَّا : «تَعالَ ، فإِنَّكَ رَجُلٌ شَريف ، وأَنتَ تُبَشِّرُ بِالخَير» . [٤٣]فأَجاب يوناتانُ وقالَ لِأَدونِيَّا : «بل سَيِّدُنا المَلِكُ داوُدُ قد مَلَّكَ سُلَيمان . [٤٤]وقد أَرسَلَ المَلِكُ معَه صادوقَ الكاهِنَ وناتانَ النَّبِيَّ وبَنايا بنَ يوياداعَ والكَريتِيِّينَ والفَليتِيِّين ، فأَركَبوه على بَغلَةِ المَلِك . [٤٥]ومَسَحَه صادوقُ الكاهِنُ وناتانُ النَّبِيُّ مَلِكًا في جيحون ، وصَعِدوا مِن هُناكَ مُبتَهِجين ، فٱضطَرَبَتِ المَدينة ، وهٰذا هو الصَّوتُ الَّذي سَمِعتُموه . [٤٦]بل قد جَلَسَ سُلَيمانُ على عَرشِ المُلْك . [٤٧]وأَتى حاشِيَةُ المَلِكِ لِيُهَنِّئوا سَيِّدَنا المَلِكَ داوُد ، وقالوا : لِيَجعَلْ إِلٰهُكَ ٱسمَ سُلَيمانَ أَعظَمَ مِنِ ٱسمِكَ وعَرشَه أَعظَمَ مِن عَرشِكَ . فسَجَدَ المَلِكُ على سَريرِه . [٤٨]وأَيضًا هٰكذا قالَ المَلِك : تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيلَ الَّذي أَعْطانِيَ اليَومَ مَن يَجلِسُ على عَرْشي ، وعَيْنايَ تَنظُران» .

[٤٩]فٱرتاعَ جَميعُ مَدعُوِّي أَدونِيَّا ونَهَضوا وذَهَبوا كُلٌّ واحِدٍ في سَبيلِه . [٥٠]وأَمَّا أَدونِيَّا فخافَ من وَجهِ سُلَيمان . فقامَ وذَهَبَ وتَمَسَّكَ بِقُرونِ المَذبَح . [٥١]فأُخبِرَ سُلَيمانُ وقيلَ لَه : «هُوَذا أَدونِيَّا خائِفٌ مِنَ المَلِكِ سُلَيمان ، وهُوَذا قد تَمَسَّكَ بِقُرونِ المَذبَحِ قائِلاً : لِيَحلِفْ لِيَ اليَومَ المَلِكُ سُلَيمانُ أَنَّه لا يَقتُلُ عَبدَه بِالسَّيف» .

(هوامش: ٢ صم ١٨/٢٧ ؛ خر ٢١/١٣-١٤ و ٢٧/١٢ ؛ ١ مل ٢/٢٨)

٥٢فقالَ سُلَيمان: «إن كانَ ذا شَرَف، فلا تَسقُطُ شَعَرَةٌ مِنه على الأَرض. وأَمَّا إِن وُجِدَ به سوءٌ، فإِنَّه يَموت». ٥٣وأَرسَلَ المَلِكُ سُلَيمانُ فأَنزَلَه عنِ المَذبَح. فأَتى وسَجَدَ لِلمَلِكِ سُلَيمان. فقالَ لَه سُلَيمان: «اِنصَرِفْ إِلى بَيتِكَ».

وصية داود وموته(١)

٢ ١ولَمَّا دَنا يَومُ وَفاةِ داوُد، أَوصى سُلَيمانَ آبنَه وقال: ٢«أَنا ذاهِبٌ في طَريقِ أَهلِ الأَرضِ كُلِّهم، فتَشَدَّدْ وكُنْ رَجُلاً. ٣وآحفَظْ أَوامِرَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِتَسيرَ في طَريقِه وتَحفَظَ فَرائِضَه ووَصاياه وأَحْكامَه وشَهادَتَه، على ما هو مَكْتوبٌ في شَريعةِ موسى، لِتَنجَحَ في كُلِّ ما تَعمَلُ وحَيثُما تَوَجَّهتَ، ٤لِكَي يُحَقِّقَ الرَّبُّ كَلامَه الَّذي تَكَلَّمَ بِه عنِّي قائِلاً: إِن حَفِظَ بَنوكَ طَريقَهم وساروا أَمامي بِالحَقِّ مِن كُلِّ قُلوبِهم وكُلِّ نُفوسِهم، لا يَنقَطِعُ لَكَ رَجُلٌ عن عَرشِ إِسْرائيل.

٥ثُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ ما صَنَعَ بي يوآبُ ابنُ صَروية وما صَنَعَ بقائِدَي جُيوشِ إِسْرائيل، أَبنيرَ آبنِ نير وعَماسا بنِ ياتَر، إِذ إِنَّه قَتَلَهما وسَفَكَ دِماءَ الحَربِ في السِّلْم، وجَعَلَ دِماءَ الحَربِ على زُنَّارِه الَّذي على حَقوَيه وعلى نَعلَيه اللَّتَينِ بِرِجلَيه(٢). ٦فآصنَعْ بِه بِحَسَبِ حِكمَتِكَ، ولا تَدَعْ شَيبَتَه تَنزِلُ بِسَلامٍ إِلى مَثْوى الأَمْوات. ٧وأَمَّا بَنو بَرزِلَّايَ الجِلْعادِيِّ فآصنَعْ إِلَيهم رَحمَةً، ولْيَكونوا مِنَ الآكِلينَ على مائِدَتِكَ، لِأَنَّهم هٰكذا قاموا إِلى جانِبي عِندَ هَرَبي مِن وَجهِ أَبْشالومَ أَخيك. ٨وعِندَكَ شِمْعي بنُ جيرا مِن بَني بَنْيامينَ مِن بَحوريم، وهو الَّذي لَعَنَني لَعنَةً شَنيعةً يَومَ ذَهَبتُ إِلى مَحْنائيم، ثُمَّ نَزَلَ لِلِقائي عِندَ الأُردُنّ، فحَلَفتُ لَه بالرَّبِّ قائِلاً: إِنِّي لا أَقتُلُكَ بالسَّيف(٣). ٩والآنَ فلا تُبَرِّئْه، فإِنَّكَ رَجُلٌ حَكيم، فآعلَمْ ما تَصنَعُ بِه، وأَنزِلْ شَيبَتَه بِالدَّمِ إِلى مَثْوى الأَمْوات».

١٠ثُمَّ آضَّجَعَ داوُدُ مع آبائِه ودُفِنَ في مَدينةِ داوُد. ١١وكانَ عَدَدُ الأَيَّامِ الَّتي مَلَكَ فيها داوُدُ على إِسْرائيلَ أَربَعينَ سَنَة. مَلَكَ في حَبْرونَ سَبعَ سِنين، ومَلَكَ في أُورَشَليمَ ثَلاثًا وثَلاثينَ سَنَة.

موت أدونيّا

١٢وجَلَسَ سُلَيمانُ على عَرشِ داوُدَ أَبيه، وتَوَطَّدَ مُلكُه جِدًّا. ١٣وجاءَ أَدونِيَّا بنُ حَجِّيتَ إِلى بَتْشابَع، أُمِّ سُلَيمان. فقالَت: «أَلِلسِّلْمِ جِئتَ؟» قال: «لِلسِّلْم». ١٤ثُمَّ أَضاف: «لي إِلَيكِ كَلِمَة». قالَت: «قُلْ». ١٥فقال: «إِنَّكِ

بش ١٤/٢٣ — تث ١٧/١٨-٢٠ — تث ٢٩/٨ — ١ صم ٧/١١-١٦ — ٢ صم ٣/٢٧ ١٠/٢٠ — عد ١٦/٣٣+ — ٢ صم ١٧/٢٧ ت ١٩/٣٢ت — ٢ صم ١٦/٥ ت — ٢ صم ١٩/١٩ ت — ٢ صم ٥/٤+ ١ اخ ٢٩/٢٦-٢٧

(١) ان هذه «الوصية» التي يعهد داود فيها الى سليمان بالانتقام تعكس أفكار ذلك الزمن في الثأر للدم وفي استمرار فعالية اللعنات (راجع الآية ٨). الآيتان ٣ و ٤ هما إضافة للرواية القديمة.

(٢) لقد دنّست جرائم يوآب شرف داود العسكري، حتى إنه اتُّهم بالتحريض عليها (٢ صم ١٦/٧). فهناك دم على الملك وذرّيته، ولا يزول الثأر للدم إلاّ بضرب المذنب الحقيقي.

(٣) تسري لعنة شمعي على ذرّية داود، لأن اللعنة (كالبركة) تبقى فعّالة، ولا يبطل مفعولها، إلاّ بردّها على صاحبها (الآيتان ٤٤-٤٥). حالت يمين داود دون القيام بذلك، ولكن سليمان غير مُلزم باليمين.

تَعلَمينَ أَنَّ المُلكَ كانَ لي[٤] وإِلَيَّ لَفَتَ جَميعُ بَني إِسْرائيلَ أَبْصارَهم لِأَصيرَ مَلِكًا، فتَحَوَّلَ المُلكُ وصارَ لِأَخي، لأَنَّه مِن قِبَلِ الرَّبِّ كانَ لَه. ١٦والآنَ أَنا طالِبٌ مِنكِ طَلَبًا واحِدًا، فلا تَرُدِّي وَجْهي». قالَت لَه: «تَكَلَّمْ». ١٧فقالَ لَها: «كَلِّمي سُلَيمانَ المَلِك، فإِنَّه لا يَرُدُّ وَجهَكِ، وَاسأَليه أَن يُعطِيَني أَبيشاجَ الشُّونَمِيَّةَ زَوجَةً». ١٨فقالَت لَه بَتْشابَع: «حَسَنٌ، أَنا أُكَلِّمُ المَلِكَ في حاجَتِكَ». ١٩ودَخَلَت بَتشابَعُ على المَلِكِ سُلَيمانَ لِتُكَلِّمَه في أَمرِ أَدونِيَّا. فقامَ المَلِكُ لِاستِقْبالِها وسَجَدَ لَها، ثُمَّ جَلَسَ على عَرشِه ووَضَعَ عَرشًا لِأُمِّ المَلِك، فجَلَسَت عن يَمينِه ٢٠وقالَت: «لا أَسأَلُكَ إِلَّا حاجَةً واحِدَةً صَغيرة، فلا تَرُدَّ وَجْهي». فقالَ لَها المَلِك: «إِسأَلي يا أُمِّي، فإِنِّي لا أَرُدُّ وَجهَكِ». ٢١قالَت: «لِتُعطَ أَبيشاجُ الشُّونَمِيَّةُ زَوجَةً لِأَدونِيَّا أَخيكَ». ٢٢فأَجابَ المَلِكُ سُلَيمانُ وقالَ لِأُمِّه: «ما بالُكِ تَتَوَسَّطينَ لِأَدونِيَّا في أَمرِ أَبيشاجَ الشُّونَمِيَّة؟ تَوَسَّطي لَه إِذًا في أَمرِ المُلْك[٥]، لِأَنَّه أَخي الَّذي هو أَكبَرُ مِنِّي. تَوَسَّطي لَه ولِأَبياتارَ الكاهِنِ ويوآبَ ابنِ صَروية». ٢٣وحَلَفَ المَلِكُ سُلَيمانُ بِالرَّبِّ وقال: «كذا يَصنَعُ الرَّبُّ بي وكذا يَزيد، إِن لم يَكُنْ أَدونِيَّا لِقاءَ حَياتِه تَكَلَّمَ بِهٰذا الكَلام. ٢٤والآنَ حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي ثَبَّتَني وأَجلَسَني على عَرشِ داوُدَ أَبي وبَنى لي بَيتًا كما قال. في هٰذا اليَومِ يُقتَلُ أَدونِيَّا». ٢٥وأَرسَلَ المَلِكُ سُلَيمانُ عن يَدِ بَنايا بنِ يوياداع، فضَرَبَه فمات.

(تك ١٥/٤ — را ١/١٧+ — ٢ صم ١١/٧-١٦)

مصير أبياتار ويوآب

٢٦وأَمَّا أَبياتارُ الكاهِن فقالَ لَه المَلِك: «إِنصَرِفْ إِلى عَناتوت[٦] إِلى حُقولِكَ، فإِنَّكَ رَجُلٌ يَستوجِبُ المَوت. لٰكِنِّي لَستُ أَقتُلُكَ في هٰذا اليَوم، لِأَنَّكَ حَمَلتَ تابوتَ السَّيِّدِ الرَّبِّ أَمامَ داوُدَ أَبي وعانَيتَ كُلَّ ما عاناه أَبي». ٢٧وعَزَلَ سُلَيمانُ أَبياتارَ عن كَهنوتِ الرَّبّ، لِيَتِمَّ القَولُ الَّذي قالَه الرَّبُّ في بَيتِ عالِيَ في شيلو.

٢٨ووَصَلَ الخَبَرُ إِلى يوآب (وكان يوآبُ قد تَحَزَّبَ لِأَدونِيَّا، مع أَنَّه لم يَكُنْ قد تَحَزَّبَ لِأَبْشالوم)، فهَرَبَ يوآبُ إِلى خَيمَةِ الرَّبِّ وتَمَسَّكَ بِقُرونِ المَذبَح. ٢٩فأُخبِرَ المَلِكُ سُلَيمانُ أَنَّ يوآبَ قد هَرَبَ إِلى خَيمَةِ الرَّبِّ وأَنَّه بِجانِبِ المَذبَح. فأَرسَلَ[٧] سُلَيمانُ إِلى يوآبَ قائلاً: «ما بالُكَ هَرَبتَ إِلى المَذبَح؟» فقالَ يوآب: «لِأَنِّي خِفتُ من وَجهِكَ فهَرَبتُ إِلى الرَّبّ». فأَرسَلَ سُلَيمانُ المَلِكُ بَنايا بنَ يوياداعَ وقالَ لَه: «إِذهَبْ وَاضرِبْه». ٣٠فدَخَلَ بَنايا خَيمَةَ الرَّبِّ وقالَ لِيوآب: «هٰكذا يَقولُ المَلِك: أُخرُجْ».

(ار ١/١ — ١ صم ٣٠/٢-٣٦ — خر ٢١/١٤+ — ١ مل ١/٥٠)

(٤) لأنه البكر.

(٥) ان من يأخذ إحدى نساء الملك المتوفى أو المخلوع ينال حقًا على الخلافة (راجع ٢ صم ٧/٣ و ٢٢/١٦).

(٦) مدينة للاويين بالقرب من اورشليم.

(٧) عن النص اليوناني. فان النص العبري قد اسقط الجملة من «أرسل» الاولى الى «أرسل» الثانية.

فقال: «كَلاَّ! بل هٰهُنا أَموت»(٨). فنَقَلَ بَنايا الجَوابَ إلى المَلِكِ قائلاً: «هٰكذا تَكَلَّمَ يوآبُ وهٰكذا أَجابَني». ٣١فقالَ لَه المَلِك: «إِفعَلْ كما قالَ وآضرِبْه وآدفِنْه، فتَصرِفَ عنِّي وعن بَيتِ أَبي الدَّمَ الزَّكِيَّ الَّذي سَفَكَه يوآب، ٣٢ويَرُدَّ الرَّبُّ دَمَه على رَأسِه. لِأَنَّه ضَرَبَ رَجُلَينِ أَبَرَّ وخَيرًا مِنه، وقَتَلَهما بِالسَّيفِ على غَيرِ عِلمٍ مِن داوُدَ أَبي، وهُما أَبنيرُ بنُ نير، قائِدُ جَيشِ إِسْرائيل، وعَماسا بنُ ياتَر، قائِدُ جَيشِ يَهوذا. ٣٣فليَرتَدَّ دَمُهما على رأسِ يوآبَ وعلى رُؤُوسِ ذُرِّيَّتِه لِلأَبَد! وأَمَّا داوُدُ فلِذُرِّيَّتِه وبَيتِه وعَرشِه سَلامٌ لِلأَبَدِ مِن عِندِ الرَّبّ!» ٣٤فصَعِدَ بَنايا بنُ يويادَاعَ وضَرَبَه وقَتَلَه، ودُفِنَ في بَيتِه في البَرِّيَّة. ٣٥وأَقامَ المَلِكُ بَنايا بنَ يويادَاعَ مَكانَه على رَأسِ الجَيش، وأَقامَ صادوقَ الكاهِنَ مَكانَ أَبياتار.

عصيان شمعي وموته(٩)

٣٦ثُمَّ أَرسَلَ المَلِكُ فَآستَدعى شِمْعِيَ وقالَ لَه: «إِبنِ لَكَ بَيتًا في أُورَشَليم وأَقِمْ فيه ولا تَخرُجْ مِنه إِلى هُنا وهُناك. ٣٧وآعلَمْ أَنَّكَ، يَومَ تَخرُجُ وتَعبُرُ وادِيَ قِدْرون، تَموتُ مَوتًا ويَكونُ دَمُكَ على رأسِكَ». ٣٨فقالَ شِمْعي لِلمَلِك: «حَسَنٌ ما قُلتَ. إِنَّه كما تَكَلَّمَ سَيِّدِيَ المَلِكُ يَفعَلُ عَبدُكَ». وأَقامَ شِمْعي في أُورَشَليمَ أَيَّامًا كَثيرة.

٣٩وآتَّفَقَ بَعدَ آنقِضاءِ ثَلاثِ سَنَواتٍ أَن هَرَبَ عَبْدانِ لِشِمْعِيَ إِلى آكيشَ بنِ مَعكَة، مَلِكِ جَتّ. فأُخبِرَ شِمْعي وقيلَ لَه: «هُوَذا عَبْداكَ في جَتّ». ٤٠فقامَ شِمْعي وشَدَّ حِمارَه وذَهَبَ إِلى جَتَّ إِلى آكيش، في طَلَبِ عَبدَيه. وذَهَبَ شِمْعي وأَتى بِعَبدَيه مِن جَتّ. ٤١فأُخبِرَ سُلَيمانُ أَنَّ شِمْعِيَ قد خَرَجَ مِن أُورَشَليمَ إِلى جَتَّ وعاد.

١ صم ١١/٢١، و ٢/٢٧ت

٤٢فأَرسَلَ المَلِكُ ودَعا شِمْعِيَ وقالَ: «أَلَم أَكُنْ قد آستَحلَفتُكَ بِالرَّبِّ وأَشهَدتُ عَلَيكَ قائلاً: إِنَّكَ، في يَومِ تَخرُجُ وتَذهَبُ إِلى هُنا وهُناكَ، فآعلَمْ أَنَّكَ تَموتُ مَوتًا. فقُلتَ لي: حَسَنٌ ما قُلتَ، ولقَد سَمِعتُ. ٤٣فلِماذا لم تَحفَظِ القَسَمَ بِالرَّبِّ والأَمرَ الَّذي أَمَرتُكَ بِه؟» ٤٤ثُمَّ قالَ المَلِكُ لِشِمْعي: «إِنَّكَ قد عَرَفتَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذي يَعرِفُه قَلبُكَ، مِمَّا صَنَعتَه بِداوُدَ أَبي، فسَيَرُدُّ الرَّبُّ شَرَّكَ على رأسِكَ. ٤٥فأَمَّا سُلَيمانُ المَلِكُ فمُبارَكٌ(١٠)، وعَرشُ داوُدَ ثابِتٌ أَمامَ الرَّبِّ لِلأَبَد». ٤٦وأَمَرَ المَلِكُ بَنايا بنَ يويادَاع، فخَرَجَ وضَرَبَه فمات. وآستَقَرَّ المُلكُ في يَدِ سُلَيمان.

(٨) حاول بنايا تنفيذ الأحكام الوارد ذكرها في خر ٢١/١٤ والتي تسري على ما فعل يوآب: «اذا جار رجل على قريبه مكرًا، فمن عند مذبحي تأخذه ليُقتَل». لكن يوآب اراد ان يحمّل سليمان شناعة تدنيس مكان مقدّس.

(٩) فرض سليمان على شمعي، تحت طائلة الموت، الاقامة في اورشليم وربطه بالقسم. لكن شمعي حنث بيمينه، ولذلك فإنّه سيُقتل «بحقّ». إلاّ ان سليمان كشف (الآية ٤٤) أن السبب الحقيقي هو اللعنة التي لعن بها داود فيما مضى.

(١٠) في هذه الآية مثل ما في الآية ٣٣، فقد أضاف سليمان بركة لوقته، لئلاّ تنعكس عليه اللعنة التي لفظها.

قصّة سليمان العظيم

١. سليمان الحكيم

مقدّمة

٣ ١وصاهَرَ سُليمانُ فِرعونَ، مَلِكَ مِصْر، وتزوَّجَ ٱبنَةَ فِرعَونَ وأتى بها إلى مَدينةِ داوُد(١) ، رَيثَما يَتِمُّ بِناءُ بَيتِه وبَيتِ الرَّبِّ وسورِ أُورَشَليمَ المُحيطِ بِها. ٢وأمَّا الشَّعبُ فكانَ يُقرِّبُ ذَبائِحَه على المَشارِفِ، لِأنَّه لم يَكُنْ قد بُنِيَ بَيتٌ لِٱسمِ الرَّبِّ إلى تِلكَ الأيَّام. ٣وأحَبَّ سُلَيمانُ الرَّبَّ سائِرًا على سُنَنِ داوُدَ أَبيه، ولكِنَّه كانَ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف.

٨/٧ ١٦/٩ت و ٢٤ ٢ صم ٩/٥+ ١ صم ١٢/٩+

حُلم سليمان في جبعون

٢ اخ ١/٣ ١٢ حك ١٩/٨ ١٢/٩

٤وذَهَبَ المَلِكُ إلى جِبْعونَ لِيَذبَحَ هُناكَ، لِأنَّها هي المَشرَفُ الأعظَم، وأصعَدَ سُلَيمانُ أَلفَ مُحرَقَةٍ على ذٰلِكَ المَذبَح. ٥وفي جِبْعونَ تَراءى الرَّبُّ لِسُلَيمانَ في الحُلْمِ(٢) لَيلاً وقالَ الله: «أُطلُبْ ما تُريدُ أن أُعطِيَكَ». ٦فقال سُلَيمان: «أنتَ صَنَعتَ إلى عَبدِكَ داوُدَ أَبي رَحمَةً عَظيمةً بِحَسَبِ سُلوكِه أَمامَكَ بِالحَقِّ والبِرِّ وٱستِقامةِ القَلبِ مَعَكَ، وحَفِظتَ لَه تِلكَ الرَّحمَةَ العَظيمة، وأعطَيتَه ٱبنًا يَجلِسُ على عَرشِه كما هو اليَوم. ٧والآنَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي، أنتَ مَلَّكتَ عَبدَكَ مَكانَ داوُدَ أَبي، وأنا صَبِيٌّ صَغيرُ السِّنّ، لا أَعرِفُ أَن أَخرُجَ وأَدخُل، ٨وعَبدُكَ في وَسْطِ شَعبِكَ الَّذي ٱختَرتَه، شَعبٍ عَظيمٍ لا يُحْصى ولا يُعَدُّ لِكَثرَتِه. ٩فهَبْ عَبدَكَ قَلبًا فَهيمًا(٣) لِيَحكُمَ شَعبَكَ ويُمَيِّزَ بينَ الخَيرِ والشَّرّ، لِأنَّه مَن يَقدِرُ أن يَحكُمَ شَعبَكَ هٰذا الكَثير؟» ١٠فحَسُنَ في عَينَيِ الرَّبِّ أن يكونَ سُلَيمانُ قد سَأَلَ هٰذا الأَمْر. ١١فقالَ لَه الله: «بِما أَنَّكَ سَأَلتَ هٰذا الأَمرَ، ولم تَسأَلْ لَكَ أَيَّامًا كَثيرة، ولا سَأَلتَ لَكَ الغِنى، ولم تَطلُبْ نُفوسَ أَعدائِكَ، بل سَأَلتَ لَكَ التَّمييزَ لِإِجراءِ الحُكْم، ١٢فهاءَنَذا قد فَعَلتُ بِحَسَبِ كَلامِكَ. هاءَنَذا قد أَعطَيتُكَ قَلبًا حَكيمًا فَهيمًا، حتَّى إِنَّه لم يَكُنْ قَبلَكَ مِثلُكَ ولا يَقومُ بَعدَكَ مِثلُكَ. ١٣وحتَّى ما لَم تَسأَلْه قد أَعطَيتُكَ

٢٠/٤ مثل ٢/٦-٩ سي ١٤/٤٧ جا ١٦/١ متى ٣٣/٦

(١) هو ولا شكّ الفرعون بشوشنس الثاني (٩٨٤-٩٥٠) وهو آخر ملك من السلالة الحادية والعشرين في مصر. «مدينة داود» هي مدينة اورشليم القديمة (راجع ٢ صم ٩/٥+).

(٢) كانت الاحلام، قبل عهد الأنبياء، من اهمّ وسائل الاتصال بين الله والبشر (راجع تك ٢٠/٣ و ٢٨ كلّه و ١١/٣١ و ٢٤ و ٣٧/٥+ وعد ٦/١٢).

(٣) طلب سليمان حكمة عملية، لا لسلوكه الخاص، بل لسلوك الشعب (راجع ١٣/٥+ وخر ٣/٣١+).

إيّاه مِنَ الغِنى والمَجْد، فلا يَكونُ رَجُلٌ مِثلُكَ في المُلوكِ كُلَّ أَيّامِكَ. [١٤]وإن أنتَ سِرتَ في طَريقي حافِظًا فَرائضي ووَصايايَ، كما سارَ داوُدُ أبوكَ، أُطيلُ أيّامَكَ». [١٥]فاستَيقَظَ سُلَيمان، فإذا هو حُلْم. فجاءَ إلى أُورَشَليمَ ووَقَفَ أمامَ تابوتِ عَهدِ الرَّبّ، وأَصعَدَ مُحرَقاتٍ وقَرَّبَ ذَبائحَ سَلامِيَّة، وأقامَ مأدُبةً لِجَميعِ حاشِيَتِه.

جا ٢/٤-١٠

تث ٥/٣٣

مثل ٣/١-٢

اح ١/١+

٣/١+

حُكم سليمان

[١٦]حينَئذٍ جاءَت إلى المَلِكِ آمرأتانِ بَغِيّان، ووَقَفَتا بَينَ يَدَيه. [١٧]وقالَت إحداهما: «أَرْجوكَ يا سَيِّدي. إنّي وهٰذه المَرأَةُ مُقيمَتانِ في بَيتٍ واحِد. فوَلَدتُ وأنا في البَيتِ معَها. [١٨]وفي ثالِثِ يَومٍ من وِلادَتي، وَلَدَت هٰذه المَرأَةُ أيضًا، وكُنّا مَعًا، ولَيسَ معَنا غَريبٌ في البَيتِ غَيرُنا نَحنُ كِلتَينا في البَيت. [١٩]فماتَ آبنُ هٰذه المَرأَةِ في اللَّيل، لِأَنَّها آضطَجَعَت علَيه. [٢٠]فقامَت عِندَ نِصفِ اللَّيل، فأَخَذَتِ آبْني مِن جانِبي، وكانَت أَمَتُكَ راقِدَة، وأَضجَعَتِ آبني في حِضنِها، وآبنُها المَيتُ أَضجَعَته في حِضْني. [٢١]فلَمَّا قُمتُ في الصَّباحِ لِأُرضِعَ آبْني، إذا هو مَيت. فتَفَرَّستُ فيه في الصَّباح، فإذا هو لَيسَ بآبْنِيَ الَّذي وَلَدتُه». [٢٢]فقالَتِ المَرأَةُ الأُخْرى: «كَلاَّ، بلِ الحَيُّ هو آبْني والمَيتُ هو آبنُكِ». فقالَت تِلكَ: «لا، بلِ آبنُكِ هو المَيتُ وآبني هو الحَيّ». وكانَتا تَتَجادَلانِ هٰكذا أمامَ المَلِك [٢٣]فقالَ المَلِك: «هٰذه تَقولُ: هٰذا آبنِيَ الحَيُّ وآبنُكِ المَيت، وتِلكَ تَقول: لا، بلِ آبنُكِ المَيتُ وآبْنِيَ الحَيّ». [٢٤]فأضافَ المَلِك: «عَلَيَّ بِسَيف». فأَتَوا بِسَيفٍ إلى أمامِ المَلِك. [٢٥]فقالَ المَلِك: «أُشطُروا الوَلَدَ الحَيَّ شَطرَين، وأَعْطوا الواحِدَةَ شَطرًا والأُخْرى شَطرًا». [٢٦]فكَلَّمَتِ المَلِكَ المَرأَةُ الَّتي آبنُها الحَيّ، لِأَنَّ أَحْشاءَها تَحَرَّكَت على آبنِها، وقالَت: «أَرجوكَ يا سَيِّدي. أَعْطوها الوَلَدَ حَيًّا ولا تَقتُلوه». فقالَتِ الأُخْرى: «بل لا يَكونُ لي ولا لَكِ. أُشطُروه». [٢٧]فأَجابَ المَلِكُ وقال: «أَعْطوا هٰذه الوَلَدَ الحَيَّ ولا تَقتُلوه، لِأَنَّها هي أُمُّه». [٢٨]فسَمِعَ إِسْرائيلُ كُلُّه بِالحُكمِ الَّذي أَصدَرَه المَلِك، فهابوا وَجهَ المَلِك، لِأَنَّهم رَأَوا فيه حِكمَةَ اللهِ في إجراءِ الحُكم(٤).

كبار موظَّفي سليمان

٤ [١]وكانَ المَلِكُ سُلَيمانُ مَلِكًا على كُلِّ إِسْرائيل. [٢]وهؤُلاءِ هم كِبارُ المُوَظَّفينَ الَّذينَ لَه(١): عَزَرْيا بنُ صادوقَ الكاهِن،

(٤) في الشرق القديم كلّه، كانت صفة الملك الأولى ان يكون عادلاً. في اسرائيل (راجع مز ٧٢/١-٢ ومثل ١٦/١٢ و ٢٥/٥ و ٢٩/١٤ واش ٩/٦)، سأل سليمان ذلك (الآية ٩) فأعطاه الله إيّاه (الآيتان ١١-١٢)، وستبيّن قصة الآيات ١٦-٢٨ كيف تمّ هذا العدل بالعمل.

(١) المدوّن هو رئيس التشريفات والوسيط بين الملك والشعب، وقيّم البيت هو وزير بلاط للملوك الشرق ورئيس الوزراء، وصديق الملك يحمل لقب شرف اكثر من أنه يقوم بوظيفة، والكاهن يُعدّ من موظّفي الملك. احتفظ سليمان بمدوّن داود واستخدم ابني كاهنه وامين سرّه (راجع ٢ صم ٨/١٦ ت و ٢٠/٢٣ ت).

٣وأَليحورَفُ وأَخِيًّا ٱبنا شيشا ، كاتِبان ، ويوشافاطُ بنُ أَحيلود ، مُدَوِّن ، ٤وبَنايا بنُ يوياداعَ على رَأس الجَيش ، وصادوقُ وأَبياتار ، كاهِنان(٢) ، ٥وعَزَرْيا بنُ ناتانَ على رَأسِ المُحافِظين ، وزابودُ بنُ ناتان ، كاهِنٌ وصَديقُ المَلِك ، ٦وأَحيشارُ قَيِّمُ البَيت ، وأَدونيرامُ بنُ عَبْدا المُشرِفُ على السُّخرَة.

محافظو سليمان

٧وكانَ لِسُلَيمانَ ٱثْنا عَشَرَ مُحافِظًا(٣) على كُلِّ إِسْرائيل ، وكانوا يُمَوِّنونَ المَلِكَ وبَيتَه ، وكانَ على كُلِّ واحِدٍ أَن يُمَوِّنَ شَهرًا مِنَ السَّنة. ٨وهٰذه أَسْماؤُهم(٤) : إِبنُ حورٍ في جَبَلِ أَفْرائيم ، ٩وٱبنُ داقَرَ في ماقَصَ وشَعَلْبيمَ وبَيتَ شَمسَ وأَيلونَ وبَيتَ حانان ، ١٠وٱبنُ حاسَدَ في أَرُبّوت ، وكانَت لَه سوكو وكُلُّ أَرضِ حافَر ، ١١وٱبنُ أَبيناداب في سفوحِ دور ، وكانَت طافَتُ ، بِنتُ سُلَيمان ، زَوجَةً لَه ، ١٢وبَعْنا بنُ أَحيلودَ في تَعْناكَ ومَجِدُّو وكُلُّ بَيتَ شانَ الَّتي عِندَ صَرْتانَ تَحتَ يِزْرَعيل ، مِن بَيتَ شانَ إِلى آبَلَ مَحولَة ، إِلى ما وَراءَ يُقمَعام ، ١٣وٱبنُ جابَرَ في راموتَ جِلْعاد ، وله مَزارِعُ يائيرَ بنِ مَنَسَّى الَّتي في جِلْعادَ ومِنطَقَةُ أَرْجوبَ الَّتي في باشان ، أَي سِتُّونَ مَدينةً كَبيرةً ذاتَ أَسوارٍ ومَغاليقَ مِن نُحاس ، ١٤وأَحيناداب ٱبنُ عِدُّوَ في مَحْنائيم ، ١٥وأَحيماعَصُ في نَفْتالي ، وهٰذا أَيضًا تَزَوَّجَ بِنتًا لِسُلَيمان وهي بَسمَة ، ١٦وبَعْنا بنُ حوشايَ في أَشيرَ وبَعْلوت ، ١٧ويوشافاطُ بنُ فاروحَ في يَسَّاكَر ، ١٨وشِمْعي ٱبنُ إيلا في بَنْيامين ، ١٩وجابَرُ بنُ أُوريَ في أَرضِ جِلْعاد ، أَرضِ سيحون ، مَلِكِ الأَموريِّين ، وعوجٍ ، مَلِكِ باشان ، وهو المُحافِظُ الوَحيدُ في الأَرض(٥) . ٢٠وكانَ يَهوذا وإِسْرائيلُ كَثيرينَ مِثلَ الرَّملِ الَّذي عِندَ البَحرِ ، يأكُلونَ ويَشرَبونَ ويَبتَهِجون. جا ٣/١٢-١٣

٥ ١وكانَ سُلَيمانُ مُتَسَلِّطًا على جَميعِ المَمالِك ، مِنَ النَّهرِ(١) إِلى أَرضِ فِلسطينَ وإِلى حُدودِ مِصرَ ، يَحمِلونَ إِلى سُلَيمانَ الجِزيَة ، خاضِعينَ لَه كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه. ٢وكانَ طَعامُ سُلَيمانَ في كُلِّ يَومٍ ثَلاثينَ كُرًّا مِنَ السَّميذ وسِتِّينَ كُرًّا مِنَ الدَّقيق ، ٣وعَشرَ بَقَراتٍ مُسَمَّنَةٍ وعِشْرينَ بَقَرَةً مِنَ المَرْعى ومِئَةً مِنَ الضَّأن ، هٰذا غَيرَ الأَيائِلِ والظِّباءِ واليَحاميرِ وسِمانِ الطَّير ، ٢ اخ ٩/٢٦

(٢) تعليق يخالف جزؤه الثاني ما ورد في الآية ٢ وفي ٢/٢٦ ت.

(٣) هذا نظام لسليمان يضمن تحصيل المخصّصات العينيّة واستخدامها. تُقسم المناطق الاثنتا عشرة الى ثلاث فئات : ١) املاك ابنَي يوسف افرائيم ومنسَّى (الآية ٨) مع المدن الكنعانية التي تمّ فتحها او اعادة فتحها (الآيات ٩-١٢) وملحقات عبر الاردن (الآيتان ١٣-١٤) ، ٢) أسباط الشمال (الآيات ١٥-١٧) ، ٣) بنيامين (الآية ١٨) وجاد (الآية ١٩). وكان ليهوذا نظام خاص (الآية ١٩+).

(٤) تَلِف طرف وثيقة المحفوظات المُدرجة هنا ، فلم يصل الينا من المحافظين الأولين إلاّ اسماء آبائهم.

(٥) تدل «الأرض» غير المخصَّصة على أرض يهوذا ، تميزها من اقاليم اسرائيل. فكان ليهوذا ادارة شؤون خاصة ، الأمر الذي يُظهر ازدواجية مملكة سليمان.

(١) الفرات.

٤لِأَنَّه كانَ مُتَسَلِّطًا على كُلِّ ما قَبلَ النَّهر[٢] ، مِن تِفْساحَ إِلى غَزَّة ، على جَميعِ مُلوكِ ما قَبلَ النَّهْر . وكانَ بَينَه وبَينَ جَميعِ مَن حَولَه سِلمٌ مِن كُلِّ جِهَة . ٥وأَقامَ يَهوذا وإِسْرائيلُ في أَمان ، كُلُّ واحِدٍ تَحتَ كَرمَتِه وتينَتِه ، مِن دانَ إِلى بِئرَ سَبعَ ، كُلَّ أَيَّامِ سُلَيمان. ٦وكانَ لِسُلَيمانَ أَربَعونَ أَلفَ مَربِطٍ لِخَيلِ مَركَباتِه واثْنا عَشَرَ أَلفَ فَرَس[٣] . ٧وكانَ هؤُلاءِ المُحافِظونَ يُمَوِّنونَ المَلِكَ سُلَيمانَ وجَميعَ المَدعُوِّينَ إِلى مائِدَةِ المَلِكِ سُلَيمان[٤] ، كُلُّ واحِدٍ في شَهرِه ، ولم يَكونوا يَترُكونَ عَوَزًا لِشَيء. ٨وكانوا يأتونَ بِالشَّعيرِ والتِّبنِ لِلخَيلِ ولِحَيَواناتِ الجَرِّ إِلى المَكانِ الَّذي يَكونُ فيه سُلَيمانُ كما يُؤمَرون.

٢٦/١٠
٢ اخ ١/١٤
٢٥/٩

شهرة سليمان

٩وأَعْطى اللهُ سُلَيمانَ حِكمَةً وفَهمًا واسِعًا جِدًّا ورَحابَةَ صَدرٍ كالرَّملِ الَّذي على شاطِئِ البَحْر . ١٠ففاقَت حِكمَةُ سُلَيمانَ حِكمَةَ جَميعِ أَهلِ المَشرِقِ وكُلَّ حِكمَةِ مِصْر . ١١وكانَ أَحكَمَ مِن جَميعِ النَّاس ، مِن أَيتانَ الأَزْراحِيِّ وهَيمانَ وكَلْكولَ ودَرْداع ، بَني ماحول[٥] . وشاعَ اسمُه بَينَ جَميعِ الأُمَمِ في كُلِّ جِهَة . ١٢وقالَ ثَلاثَةَ آلافِ مَثَل ، وكانَت أَناشيدُه أَلفًا وخَمسَةَ أَناشيد . ١٣وتَكَلَّمَ في النَّبات ، مِنَ الأَرزِ الَّذي على لُبْنانَ إِلى الزُّوفى الَّتي تَنبُتُ في الحائِط . وتَكَلَّمَ في البَهائِمِ والطُّيورِ والزَّحَّافاتِ والأَسْماك[٦] . ١٤وكانَ يَأتي مِن جَميعِ الشُّعوبِ لِسَماعِ حِكمَةِ سُلَيمانَ ومِن قِبَلِ جَميعِ مُلوكِ الأَرضِ الَّذينَ سَمِعوا بِحِكمَتِه.

١٢/٣
تك ١/٢٢
١٣/٣٢
١ اخ ٦/٢
مز ١٦/٤٧

٢. سليمان يبني الهيكل والقصر

التمهيد لبناء الهيكل

١٥وأَرسَلَ حيرام ، مَلِكُ صور ، رُسُلَه إِلى سُلَيمان ، لِأَنَّه سَمِعَ أَنَّه قد مُسِحَ مَلِكًا مَكانَ أَبيه ، إِذ كانَ حيرامُ لم يَزَلْ مُحِبًّا لِداوُدَ كُلَّ أَيَّامِه . ١٦فأَرسَلَ سُلَيمانُ إِلى حيرامَ يَقول : ١٧«قد عَلِمتَ أَنَّ داوُدَ أَبي لم يَقدِرْ أَن يَبنِيَ بَيتًا لِاسمِ الرَّبِّ إِلهِه بِسَبَبِ الحُروبِ الَّتي أَحاطَت بِه ، حتَّى جَعَلَ الرَّبُّ أَعْداءَه تَحتَ أَخامِصِ قَدَمَيه .

٢ صم ١١/٥
٢ اخ ٢/٢ ٣

(٢) المنطقة الواقعة بين الفرات والبحر المتوسط ، وكانت هذه التسمية التسمية الرسمية في عهد الفرس . وفيه أضيفت هذه الآية.

(٣) ان الآية ٧ تستأنف سياق ما ورد في ١٩/٤ وقد قطعته نُبَذٌ أُدخلت في وقت لاحق ، ربّما بعد الجلاء.

(٤) لا بيت الملك والمتردّدون اليه فحسب ، بل جميع الخدّام والموظفين والجيوش النظامية.

(٥) الراجح انهم أشهر الحكماء في كنعان. يُنسب المزمور ٨٩ الى ايتان.

(٦) سليمان اول «حكماء اسرائيل» ولا شكّ أنه مارس نشاطًا أدبيًا وشعريًا (راجع ١٢/٨-١٣). قد يرقى اليه القسم الأول من سفر الامثال. نُسب الى اسمه المزموران ٧٢ و ١٢٧ والجامعة ونشيد الأناشيد والحكمة.

[١٨] والآنَ فقد أَراحَني الرَّبُّ إِلٰهي مِن كُلِّ الجِهات، فلَيسَ مِن خَصْمٍ ولا حادِثَةِ شَرّ. [١٩] وهاءنَذا قد نَوَيتُ أَن أَبنِيَ بَيتًا لِاسمِ الرَّبِّ إِلٰهي، كما كَلَّمَ الرَّبُّ داوُدَ أَبي قائِلاً: إِنَّ ٱبنَكَ الَّذي أُقيمُه مَكانَكَ على عَرشِكَ هو يَبْني بَيتًا لِٱسْمي. (٢ صم ٧/١٢-١٣) [٢٠] والآنَ فمُرْ بِأَن يُقطَعَ لي أَرزٌ مِن لُبْنان، وخُدَّامي يَكونونَ مع خُدَّامِكَ، وأُجرَةُ خُدَّامِكَ أُؤَدِّيها إِلَيكَ بِحَسَبِ كُلِّ ما تَرسُم، لِأَنَّكَ تَعلَمُ أَن لَيسَ فينا مَن يَعرِفُ بِقَطعِ الشَّجَرِ مِثلَ الصَّيدونِيِّين»(٧). (٢ اخ ٢/١٠ و ١١) [٢١] فلَمَّا سَمِعَ حيرامُ كَلامَ سُلَيمان، فَرِحَ فَرَحًا عَظيمًا وقال: «تَبارَكَ اليَومَ الرَّبُّ الَّذي رَزَقَ داوُدَ ٱبنًا حَكيمًا على هٰذا الشَّعبِ الكَثير!» [٢٢] وأَرسَلَ حيرامُ إِلى سُلَيمانَ وقال: «قد سَمِعتُ ما أَرسَلتَ بِه إِلَيَّ، وأَنا أُحَقِّقُ كُلَّ رَغبَتِكَ في أَمرِ خَشَبِ الأَرزِ وخَشَبِ السَّرْو. (٢ اخ ٢/١٦) [٢٣] وخُدَّامي يُنزِلونَ ذٰلك مِن لُبْنانَ إِلى البَحْر، فأَجعَلُه أَطْوافًا في البَحرِ إِلى المَكانِ الَّذي تُسَمِّيه لي. وأَفُكُّه هُناكَ فتأخُذُه، وأَنتَ تُحَقِّقُ رَغبَتي بِإِعطائِكَ طَعامًا لِبَيتي». [٢٤] فكانَ حيرامُ يَبعَثُ إِلى سُلَيمانَ بِخَشَبِ الأَرزِ وخَشَبِ السَّروِ على حَسَبِ رَغبَتِه. (٢ اخ ٢/٩) [٢٥] وأَدَّى سُلَيمانُ إِلى حيرامَ عِشْرينَ أَلفَ كُرٍّ مِنَ الحِنطَةِ طَعامًا لِبَيتِه وعِشْرينَ أَلفَ كُرٍّ مِن زَيتِ الزَّيتونِ المَدْقوق. وكانَ سُلَيمانُ يُعْطي حيرامَ مِثلَ ذٰلك في كُلِّ سَنَة. [٢٦] وأَعْطى الرَّبُّ سُلَيمانَ الحِكمَةَ كما كَلَّمَه. وكانَ بَينَ حيرامَ وسُلَيمانَ سِلم، وقَطَعا كِلاهما عَهدًا.

[٢٧] وسَخَّرَ المَلِكُ سُلَيمانُ مِن كُلِّ إِسْرائيل، وكانَ المُسَخَّرونَ ثَلاثينَ أَلفَ رَجُل(٨). [٢٨] وكانَ يُرسِلُ مِنهم إِلى لُبْنانَ عَشَرَةَ آلافٍ في الشَّهرِ مُناوَبَةً، فيَكونونَ في لُبْنانَ شَهرًا وفي بُيوتِهم شَهرَين. وكانَ أَدونيرامُ قَيِّمًا على السُّخرَة. [٢٩] وكانَ لِسُلَيمانَ سَبْعونَ أَلفَ رَجُلٍ يَحمِلونَ الأَثْقال، وثَمانونَ أَلفًا يَقلَعونَ الحِجارَةَ في الجَبَل، (٢ اخ ٢/٢ و ١٧) [٣٠] ما عَدا رُؤَساءَ مُحافِظي سُلَيمانَ القائِمينَ على الأَعْمال، وهم ثَلاثَةُ آلافٍ وثَلاثُ مِئَةٍ يُشرِفونَ على القَومِ الَّذينَ يَعمَلونَ العَمَل. [٣١] وأَمَرَ المَلِكُ أَن يَقلَعوا حِجارةً كَبيرة، حِجارةً ثَمينةً لِتأسيسِ البَيتِ بِالحِجارةِ المَنْحوتة. [٣٢] فنَحَتَها بَنَّاؤُو سُلَيمانَ وبَنَّاؤُو حيرامَ والجِبلِيُّون(٩)، وهَيَّأُوا الأَخْشابَ والحِجارَةَ لِبِناءِ البَيت.

بناء الهيكل

(٢ اخ ٣/١ و ٧)

٦ [١] وفي السَّنَةِ الأَربَعِ مِئَةٍ والثَّمانينَ لِخُروجِ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصْر(١)، وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِن مُلْكِ سُلَيمانَ على إِسْرائيل، وفي شَهرِ زيو وهو الشَّهرُ الثَّاني، بَنى سُلَيمانُ البَيتَ لِلرَّبّ.

(٧) يُقصد بكلمة «الصيدونيون» الفينيقيين عامة. كان حيرام ملك صور وصيدون.

(٨) الآيات ٢٧-٣٢ اضافة.

(٩) عمّال جُبَيل، شماليّ بيروت.

(١) يرتبط هذا التاريخ بنظام تسلسل زمني كان يضع فواصل متساوية بين نصب الخيمة في البرّيّة وبناء الهيكل من جهة، واعادة البناء بعد الجلاء من جهة أخرى. يقع هذا الحدث في حوالى السنة ٩٦٠ ق.م.

٢وكانَ البَيتُ(٢) الَّذي بَناه المَلِكُ سُلَيمانُ لِلرَّبِّ سِتِّينَ ذِراعًا طولاً وعِشْرينَ عَرضًا وثَلاثينَ ذِراعًا عُلُوًّا. ٣والرِّواقُ أَمامَ هَيكَلِ البَيتِ عِشْرينَ ذِراعًا طولاً على مُحاذاةِ عَرضِ البَيت، وعَشرَ أَذرُعٍ عَرضًا أَمامَ البَيت. ٤وصَنَعَ لِلبَيتِ نَوافِذَ بِعَوارِضَ مُشَبَّكة. ٥وبَنى على جَوانِبِ البَيتِ طَوابِقَ مِن حَولِه مُحيطَةً بِجُدرانِ البَيتِ مِنَ الهَيكَلِ والمِحْراب، وصَنَعَ في الطَّوابِقِ غُرَفًا جانِبِيَّة. ٦فالطَّبَقَةُ(٣) السُّفْلى عَرضُها خَمسُ أَذرُعٍ، والوُسْطى عَرضُها سِتُّ أَذرُعٍ، والثَّالِثَةُ عَرضُها سَبعُ أَذرُعٍ، لِأَنَّه صَنَعَ مَناكِبَ في جُدْرانِ البَيتِ مِن خارِجٍ على مُحيطِه، لِئَلاَّ يُتَعَدَّى على جُدْرانِ البَيت. (٧وبُنِيَ البَيتُ عِندَ بِنائِه بِحِجارةٍ جاهِزَةٍ مِنَ المَقلَع، فلَم تَكُنْ تُسمَعُ مِطرَقَةٌ ولا إِزْميلٌ ولا شَيءٌ مِن آلاتِ الحَديدِ في البَيتِ عِندَ بِنائِه). ٨وكانَ بابُ الغُرفَةِ الوُسْطى عِندَ الجانِبِ الأَيمَنِ مِنَ البَيت، وكان يُصعَدُ إِلَيها في سُلَّمٍ لَوَلَبِيٍّ ومِنها إِلى الثَّالِثَة. ٩فبَنى البَيتَ وأَكمَلَه وسَقَفَه بِجُذوعٍ وأَلْواحٍ مِنَ الأَرْز. ١٠وبَنى الطَّوابِقَ على جَوانِبِ البَيتِ كُلِّه، عُلُوُّ كُلٍّ مِنها خَمسُ أَذرُعٍ، ورَبَطَ الطَّوابِقَ بِالبَيتِ بِخَشَبِ الأَرْز.

١١وكانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى سُلَيمانَ قائلاً: ١٢«هٰذا البَيتُ الَّذي أَنتَ بانيه، إِن أَنتَ سِرتَ على فَرائِضي وعَمِلتَ بِأَحْكامي وحَفِظتَ جَميعَ وَصايايَ، سائِرًا علَيها، فإِنِّي أُحَقِّقُ مَعَكَ كَلامِيَ الَّذي كَلَّمتُ بِه داوُدَ أَباك. ١٣وأُقيمُ فيه في وَسْطِ بَني إِسْرائيل. ولا أَترُكُ شَعْبي إِسْرائيل». ١٤فبَنى سُلَيمانُ البَيتَ وأَكمَلَه.

٢ صم ٧/١١-١٦

الترتيب الداخلي. قُدْسُ الأَقداس

٢ اخ ٣/٨-٩

١٥ وبَنى على جُدْرانِ البَيتِ مِن داخِلٍ أَلْواحَ أَرْز، وصَفَّحَ بِالخَشَبِ داخِلَه، مِن أَرضِ البَيتِ إِلى جَوانِبِ السَّقْف. وفَرَشَ أَرضَ البَيتِ بِأَلْواحِ سَرْو. ١٦وبَنى في مُؤَخَّرِ البَيت، على مَسافَةِ عِشْرينَ ذِراعًا، أَلْواحَ أَرزٍ، مِنَ الأَرضِ إِلى جَوانِبِ السَّقْف، بَناها في داخِلِه مِحْرابًا قُدسَ أَقْداس. ١٧فكانَ مُقَدَّمُ البَيتِ، وهو الهَيكَل، أَربَعينَ ذِراعًا. ١٨وكانَ على البَيتِ مِن داخِلٍ أَرزٌ مَنقوشٌ على شَكْلِ قِثَّاءٍ وزُهورٍ مُتَفَتِّحَة. كانَ كُلُّ شَيءٍ أَرزًا، فلَم يَكُنْ يُرى حَجَر. ١٩وهَيَّأَ المِحْرابَ في داخِلِ البَيتِ لِيَجعَلَ هُناكَ تابوتَ عَهدِ الرَّبّ. ٢٠وكانَ طولُ المِحْرابِ عِشْرينَ ذِراعًا وعَرضُه عِشْرينَ ذِراعًا وعُلُوُّه عِشْرينَ ذِراعًا، ولَبَّسَه بِالذَّهَبِ الخالِص. وكانَ تُجاهَ المِحْرابِ مَذبَحٌ(٤) مِنَ الأَرْز، فلَبَّسَه بِالذَّهَبِ الخالِص. ٢١ولَبَّس سُلَيمانُ داخِلَ البَيتِ بِالذَّهَبِ الخالِص، ومَدَّ سَلاسِلَ ذَهَبٍ أَمامَ المِحْرابِ وقد لَبَّسَه بِالذَّهَب. ٢٢ولَبَّس بِالذَّهَبِ كُلَّ البَيتِ بِكامِلِه، ولَبَّسَ مَذبَحَ المِحْرابِ كُلَّه بِالذَّهَب.

(٢) قارن بين هذا الوصف ووصف الخيمة في البرية (خر ٢٦-٣٦) ووصف الهيكل المستقبل في حز ٤٠-٤٢.

(٣) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «المُلحق».

(٤) المقصود هو مذبح البخور (راجع خر ٣٠/١+).

الكروبين

٢ اخ ٣/١٠-١٣ خر ٢٥/١٨+

[٢٣]وصَنَعَ في المِحْرابِ كَروبَينِ مِن خَشَبِ الزَّيتون: عُلُوُّ كُلٍّ واحِدٍ عَشْرُ أَذرُعٍ. [٢٤]والجَناحُ الواحِدُ مِنَ الكَروبِ الواحِدِ خَمسُ أَذرُعٍ، والجَناحُ الآخَرُ خَمسُ أَذرُعٍ، ومِن طَرَفِ الجَناحِ الواحِدِ إلى طَرَفِ الجَناحِ الآخَرِ عَشرُ أَذرُعٍ. [٢٥]والكَروبُ الآخَرُ عَشرُ أَذرُعٍ: قِياسٌ واحِدٌ وصَوغٌ واحِدٌ لِلكَروبَين. [٢٦]وعُلُوُّ الكَروبِ الواحِدِ عَشرُ أَذرُعٍ، وكذٰلك الكَروبُ الآخَر. [٢٧]وجَعَلَ الكَروبَينِ في وَسَطِ البَيتِ الدَّاخِليّ. وكانَت أَجنِحَةُ الكَروبَينِ مُنبَسِطة، فمَسَّ جَناحُ الواحِدِ الحائِطَ الواحِد، وجَناحُ الكَروبِ الآخَرِ الحائِطَ الآخَر، وتَماسَّت أَجنِحَتُهما في وَسَطِ البَيت. [٢٨]ولَبَّسَ الكَروبَينِ بِالذَّهَب. [٢٩]ونَقَشَ على جَميعِ جُدْرانِ البَيتِ على مَدارِها داخِلاً وخارِجًا صُوَرَ كَروبينَ ونَخيلٍ وزُهورٍ مُتَفَتِّحة. [٣٠]ولَبَّسَ بِالذَّهَبِ أَرضَ البَيتِ داخِلاً وخارِجًا.

الأبواب والفناء

[٣١]وصَنَعَ لِبابِ المِحْرابِ مِصْراعَينِ مِن خَشَبِ الزَّيتون مع عَتَبَةٍ ودَعائِمَ خُماسِيَّةِ الوُجوه. [٣٢]والمِصراعانِ اللَّذانِ مِن خَشَبِ الزَّيْتونِ نَقَشَ علَيهما صُوَرَ كَروبينَ ونَخيلٍ وزُهورٍ مُتَفَتِّحَة، ولَبَّسَهما بِالذَّهَب، ومَدَّ الذَّهَبَ المَطْروقَ على الكَروبينَ وعلى النَّخيل. [٣٣]وكذٰلكَ صَنَعَ لِبابِ الهَيكَلِ دَعائِمَ مِن خَشَبِ الزَّيتونِ رُباعِيَّةَ الوُجوه، [٣٤]ومِصْراعَينِ مِن خَشَبِ السَّرْوِ، لِلمِصْراعِ الواحِدِ دَفَّتانِ مُتَحَرِّكَتان، ولِلمِصْراعِ الآخَرِ دَفَّتانِ مُتَحَرِّكَتان. [٣٥]ونَقَشَ علَيهما كَروبينَ ونَخيلاً وزُهورًا مُتَفَتِّحَة، ولَبَّسَها بِذَهَبٍ مَطْروقٍ مُحكَمٍ على النَّقْش. [٣٦]وبَنى الدَّارَ الدَّاخِلِيَّة(٥) ثَلاثَةَ صُفوفٍ مِنَ الحِجارَةِ المَنْحوتة وصَفًّا مِن لاطاتِ الأَرْز.

التواريخ

[٣٧]في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وفي شَهرِ زيو، أُسِّسَ بَيتُ الرَّبّ. [٣٨]وفي السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ وفي شَهرِ بول، وهو الشَّهرُ الثَّامِن، أُكمِلَ البَيتُ بِجَميعِ أَقْسامِه وخَواصِّه، فيَكونُ قد بَناه في سَبعِ سِنين.

قصر سليمان(١)

٧ [١]وأَمَّا بَيتُ سُلَيمانَ فبَناه وأَكمَلَ بناءَه في ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَة. [٢]فبَنى بَيتَ غابَةِ لُبنان(٢) مِئَةَ ذِراعٍ طولاً وخَمْسينَ ذِراعًا عَرضًا وثَلاثينَ ذِراعًا عُلُوًّا. بَناه على أَربَعَةِ صُفوفٍ مِن أَعمِدَةِ الأَرْز، وكانَ على الأَعمِدَةِ لاطاتٌ مِنَ الأَرْز. [٣]وسَقَفَه بِالأَرزِ مِن فَوقُ على العَوارِضِ الخَمسِ

(٥) الدار التي ارتفع فيها الهيكل، غير الدار الكبرى (٧/١٢) التي كانت تحيط بالهيكل والقصر.

(١) لا يتوسّع الوصف ولو قليلاً إلاّ في أقسام القصر العمومية. كانت هذه المباني ترتفع جنوبي ساحة الهيكل.

(٢) كان يُستعمل قاعة للحرس (راجع ١٠/١٧ و ٢١) وممرًّا يدخل فيه الملك. كان لها دهليز (الآية ٦) وكانت متّصلة بجناح الملك (الآية ٨) وصالة العرش (الآية ٧).

والأَربَعينَ الَّتي على الأَعمِدَة، كُلُّ صَفٍّ خَمْسَ عَشْرَةَ عارِضَة. ⁴وكانَتِ الشَّبابيكُ ثَلاثَةَ صُفوف، كُلُّ واحِدٍ بإِزاءِ الآخَر. ⁵وكانَت جَميعُ المَنافِذِ والدَّعائِمِ مُرَبَّعَةَ الأُطُر، وكانَ كُلُّ شُبَّاكٍ بإِزاءِ شُبَّاكٍ في الصُّفوفِ الثَّلاثة.

⁶وصَنَعَ رِواقَ الأَعمِدَةِ خَمْسينَ ذِراعًا طولاً وثَلاثينَ ذِراعًا عَرضًا، وكانَ في الأَمامِ رِواقٌ وأَعمِدَةٌ وكُنَّةٌ أَمامَها. ⁷وصَنَعَ رِواقَ العَرْشِ حَيثُ كانَ يَقْضي، وهو رِواقُ القَضاء، مُصَفَّحًا بِالأَرزِ مِنَ الأَرضِ إِلى السَّقف. ⁸وأَمَّا بَيتُه الَّذي كانَ يَسكُنُه، فكانَ لَه دارٌ أُخْرى داخِلَ الرِّواق، وكانَ على مِثْلِ هٰذا الصُّنْع. وصَنَعَ بَيتًا لِابنَةِ فِرعَونَ الَّتي تَزَوَّجَها سُلَيمانُ على مِثالِ هٰذا الرِّواق.

⁹كُلُّ ذٰلكَ مِن حِجارةٍ ثَمينة، على قِياسِ الحِجارةِ المَنْحوتة، مَنْشورةٍ بِمَناشيرَ مِن داخِلٍ ومِن خارِج، مِنَ الأَساسِ إِلى الإِفْريز، ومِنَ الخارِجِ إِلى الدَّارِ الكُبْرى. ¹⁰وكانَ الأَساسُ مِن حِجارةٍ ثَمينةٍ ضَخْمة، بَعضُها عَشْرُ أَذرُع وبَعضُها ثَماني أَذرُع، ¹¹ومِن فَوقُ حِجارَةٌ ثَمينَةٌ على قِياسِ الحِجارَةِ المَنْحوتَةِ وأَرْز. ¹²ولِلدَّارِ الكُبْرى على مُحيطِها ثَلاثَةُ صُفوفٍ مِنَ الحِجارَةِ المَنْحوتة، وصَفٌّ مِن لاطاتِ الأَرزِ مِثْلُ ما لِدارِ بَيتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ ولِرِواقِ البَيت.

٢ اخ ٩/٤

حيرام صانع النحاس

٢ اخ ٢/١٢-١٤

¹³وأَرسَلَ المَلِكُ سُلَيمانُ فأَتى بِحيرامَ مِن صور، ¹⁴وهو آبنُ أَرمَلَةٍ مِن سِبطِ نَفْتالي، وأَبوه رَجُلٌ مِن صور، صانِعُ نُحاس، وكانَ مُمتَلِئًا حِكمَةً وفَهمًا ومَعرِفَةً في عَمَلِ كُلِّ صُنعٍ مِنَ النُّحاس. فأَتى إِلى المَلِكِ سُلَيمانَ وعَمِلَ كُلَّ عَمَلِه.

خر ٣٥/٣٠-٣٥

أعمدة النحاس

٢ اخ ٣/١٥-١٧

¹⁵وصَبَّ عَمودَيِ النُّحاس[3]، طولُ العَمودِ الواحِدِ ثَماني عَشْرَةَ ذِراعًا، ومُحيطُ العَمودِ خَيطٌ طولُه آثْنَتا عَشْرَةَ ذِراعًا. ¹⁶وصَنَعَ تاجَينِ مِن نُحاسٍ مَسْبوك، لِيَضَعَهما على رَأسِ العَمودَين، عُلُوُّ التَّاجِ الواحِدِ خَمسُ أَذرُع، وعُلُوُّ التَّاجِ الآخَرِ خَمسُ أَذرُع. ¹⁷وكانَ لِلتَّاجَينِ اللَّذَينِ على رأسِ العَمودَينِ حَبائِكُ كصُنعِ الشُّباكِ وضَفائِرُ كصُنعِ السَّلاسِل، سَبعٌ لِلتَّاجِ الواحِدِ وسَبعٌ لِلتَّاجِ الآخَر. ¹⁸وصَنَعَ رُمَّانات، فجَعَلَ صَفَّينِ مِنها على مُحيطِ الحَبيكةِ الواحِدَةِ لِتَغطِيَةِ التَّاجِ الَّذي على رَأسِ العَمود، وهٰكذا صَنَعَ لِلتَّاجِ الآخَر. ¹⁹وكانَ التَّاجانِ اللَّذانِ على رَأسِ العَمودَينِ في الرِّواقِ على شَكلِ السُّوسَن، كُلُّ واحِدٍ أَربَعُ أَذرُع. ²⁰وكانَ على تاجَيِ العَمودَينِ فوقَ البَطنِ الَّذي عِندَ الحَبيكةِ مِئَتا رُمَّانةٍ على صَفَّينِ مُحيطَينِ بِالتَّاجِ الواحِد. ²¹ونَصَبَ العَمودَينِ في رِواقِ الهَيكَل، نَصَبَ العَمودَ الأَيمَنَ وسَمَّاه بِآسمِ ياكين، ونَصَبَ العَمودَ الأَيسَرَ وسَمَّاه بِآسمِ بوعَز. ²²وعلى رأسِ العَمودَينِ كانَ شَكلُ سوسَن. وهٰكذا تَمَّ صُنعُ العَمودَين.

(٣) وكان هذان العمودان مُنتصبَين امام دهليز الهيكل، الى جهتي المدخل.

بَحر النحاس

٢ اخ ٤/٢-٥

[٢٣] وصَنَعَ البَحرَ (٤) مَسْبوكًا مُستَديرًا. قُطرُه مِن شَفَةٍ إلى شَفَةٍ عَشْرُ أَذرُعٍ. وعُلُوُّه خَمسُ أَذرُعٍ، ومُحيطُه خَيطٌ طولُه ثَلاثونَ ذِراعًا. [٢٤] وكانَ تَحتَ شَفَتِه مِن كُلِّ جِهَةٍ قِثّاءٌ يُحيطُ به، لِكُلِّ ذِراعٍ عَشْرٌ على صَفَّينِ مُحيطَينِ بالبَحرِ كُلِّه، والقِثّاءُ مَسْبوكٌ معَه في سَبْكٍ واحِد. [٢٥] وكانَ قائمًا على آثنَي عَشَرَ ثَورًا، ثَلاثَةٌ مِنها وُجوهُها نَحوَ الشَّمال، وثَلاثَةٌ نَحوَ الغَرْب، وثَلاثَةٌ نَحوَ الجَنوب، وثَلاثَةٌ نَحوَ الشَّرْق، والبَحرُ علَيها، وجَميعُ مُؤَخَّراتِها إلى الدَّاخِل. [٢٦] وكانَ سُمكُه شِبرًا، وشَفَتُه كَشَفَةِ كأسٍ على مِثالِ زَهرِ السُّوسَن، وكانَ يَسَعُ أَلفَي بَثٍّ (٥).

القواعِد الدوَّارة وأَحواض النحاس (٦)

[٢٧] وصَنَعَ القَواعِدَ العَشرَ مِن نُحاس، طولُ القاعِدَةِ الواحِدَةِ أَربَعُ أَذرُع، وعَرضُها أَربَعُ أَذرُع، وعُلُوُّها ثَلاثُ أَذرُع. [٢٨] وهٰذا صُنعُ القَواعِد: كانَت لَها أَلْواح، وكانَتِ الأَلْواحُ في وَسَطِ أُطُر. [٢٩] وعلى الأَلْواحِ الَّتي في وَسَطِ الأُطُرِ أُسودٌ وثيرانٌ وكَروبين، وعلى الأُطُرِ مِن فَوقِ الأُسودِ والثِّيرانِ ومِن تَحتِها حِبالُ زُهورٍ مَطْروقة. [٣٠] وكانَت لِكُلِّ قاعِدَةٍ أَربَعُ عَجَلاتٍ مِن نُحاسٍ بِمَحاوِرَ مِن نُحاس، ولِزَواياها الأَربَعِ أَكْتافٌ مَسْبوكَةٌ تَحتَ الحَوض، الواحِدَةُ بإِزاءِ الأُخْرى. [٣١] وكانَ فَمُ القاعِدَةِ في داخِلِ إِطارٍ وكان يَفوقُه بِذِراع، وكانَ مُستَديرًا على شَكلِ قاعِدَةٍ مِن ذِراعٍ ونِصفِ ذِراع. وعلى الفَمِ أَيضًا كانَت نُقوش، غَيرَ أَنَّ أَلْواحَها كانَت مُرَبَّعةً لا مُدَوَّرة. [٣٢] وكانَتِ العَجَلاتُ الأَربَعُ تَحتَ الأَلْواح، وأَلسِنَةُ العَجَلاتِ في القاعِدَة، وعُلُوُّ العَجَلَةِ الواحِدَةِ ذِراعٌ ونِصفُ ذِراع. [٣٣] وصُنعُ العَجَلاتِ كصُنعِ عَجَلاتِ المَركَبَة، أَلسِنَتُها وأُطُرُها وبَرامِقُها وقُبوبُها كُلُّ ذٰلكَ مَسْبوك. [٣٤] وكانَت أَربَعُ أَكْتافٍ في الزَّوايا الأَربَعِ مِن كُلِّ قاعِدَة، وأَكْتافُ القاعِدَةِ جُزءٌ مِنها. [٣٥] وفي أَعْلى القاعِدَةِ تَقَبُّبٌ مُسْتَديرٌ على عُلُوِّ نِصفِ ذِراع، وفي أَعْلى القاعِدَةِ أَلسِنَةٌ وأَلْواحٌ جُزءٌ مِنها. [٣٦] ونَقَشَ على ظاهِرِ أَلسِنَتِها وعلى أَلْواحِها كَروبينَ وأُسودًا ونَخيلاً، بِحَسَبِ ما وُسِعَ كُلٌّ مِنها، وحِبالَ زُهورٍ مِن حَولِها. [٣٧] كذٰلكَ صَنَعَ القَواعِدَ العَشرَ، لِجَميعِها سَبكٌ واحِدٌ وقِياسٌ واحِدٌ وصَوغٌ واحِد.

[٣٨] ثُمَّ صَنَعَ عَشَرَةَ أَحواضٍ مِن نُحاس، كُلٌّ مِنها يَسَعُ أَربَعينَ بَثًّا. وكانَ كُلُّ حَوضٍ أَربَعَ أَذرُع، وكانَ على كُلِّ قاعِدَةٍ مِنَ القَواعِدِ العَشرِ حَوض. [٣٩] وجَعَلَ القَواعِدَ خَمسًا على الجانِبِ الأَيمَنِ مِنَ البَيت وخَمسًا على الجانِبِ الأَيسَر، وجَعَلَ البَحرَ في الجانِبِ الأَيمَنِ مِنَ البَيتِ إلى الشَّرقِ مِن جِهَةِ الجَنوب.

٢ اخ ٤/٦

٢ اخ ٤/١٠

(٤) كان حوضًا عظيمًا من الماء المقدّس.

(٥) يساوي البث ٤٥ لترًا.

(٦) نصّ مشوّه وعسير التفسير. المقصود هو قواعد مربّعة الزوايا تعلوها دعامة مستديرة رُكّب فيها الحوض.

الأثاث الخفيف. خلاصة

٢ اخ ٤/١١–١٨

٤٠وصَنَعَ حيرامُ القُدورَ والمَجارِفَ والكُؤوس. وانتهى حيرامُ مِن كُلِّ العَمَلِ الَّذي عَمِلَه لِلمَلِكِ سُلَيمانَ لِأَجلِ بَيتِ الرَّبّ: ٤١العَمودَينِ وقالَبَيِ التَّاجَينِ اللَّذَينِ على رَأسِ العَمودَينِ والحَبيكَتَينِ المُغَطِّيَتَينِ لِقالَبَيِ التَّاجَين، ٤٢والرُّمَّاناتِ الأَربَعِ مِئَةً الَّتي لِلحَبيكَتَين، صَفَّينِ مِنَ الرُّمَّانِ لِكُلِّ حَبيكَة، لِتَغطِيَةِ التَّاجَينِ اللَّذَينِ على العَمودَين، ٤٣والقَواعِدِ العَشرِ والأَحواضِ العَشَرَةِ الَّتي على القَواعِد، ٤٤والبَحرِ الوَحيدِ والثِّيرانِ الاِثنَي عَشَرَ الَّتي تَحتَ البَحْر، ٤٥والقُدورِ والمَجارِفِ والكُؤوسِ وجَميعِ الأَدَواتِ الَّتي صَنَعَها حيرامُ لِلمَلِكِ سُلَيمانَ لِأَجلِ بَيتِ الرَّبِّ مِن نُحاسٍ مَصْقول. ٤٦سَبَكَها المَلِكُ في بُقعَةِ الأُردُنّ، في أَرضٍ خَزَفِيَّة، بَينَ سُكُّوتَ وصَرْتان(٧). ٤٧وأَهمَلَ سُلَيمانُ وَزنَ جَميعِ الأَدَوات، لِأَنَّها كانَت كَثيرةً جِدًّا جِدًّا، حتَّى كانَ وَزنُ النُّحاسِ لا يُقَدَّر.

٤٨وصَنَعَ سُلَيمانُ جَميعَ أَدَواتِ بَيتِ الرَّبّ: المَذبَحَ مِنَ الذَّهَب(٨)، والمائِدَةَ الَّتي علَيها الخُبزُ المُقَدَّسُ مِنَ الذَّهَب، ٤٩والمَنائِرَ مِن ذَهَبٍ خالِص، خَمسًا عنِ اليَمينِ وخَمسًا عنِ الشِّمالِ أَمامَ المِحْراب، والأَزهارَ والسُّرُجَ والمَقاصَّ مِنَ الذَّهَب، ٥٠والطُّسوتَ والمَقاريضَ والكُؤوسَ والقِصاعَ والمَجامِرَ مِن ذَهَبٍ خالِص، والمَفاصِلَ لِمَصاريعِ البَيتِ الدَّاخِليِّ وهو قُدسُ الأَقْداس، ولِمَصاريعِ البَيتِ وهو الهَيكَل، مِن ذَهَب. ٥١ولَمَّا أُكمِلَ كُلُّ العَمَلِ الَّذي صَنَعَه المَلِكُ سُلَيمانُ لِأَجلِ بَيتِ الرَّبّ، أَدخَلَ سُلَيمانُ أَقْداسَ داوُدَ أَبيه مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والأَدَوات، وجَعَلَها في خَزائِنِ بَيتِ الرَّبّ.

خر ٢٥/٢٣+ ؛ ٢ اخ ٤/٧ ؛ ١ مل ٦/٢٠–٢١ ؛ ٢ اخ ٤/٨ ؛ ٢ اخ ٥/١

نقل تابوت العهد

٢ اخ ٥/٢–١٠

٨ ١حينَئِذٍ جَمَعَ المَلِكُ سُلَيمانُ إِلَيه شُيوخَ إِسْرائيلَ وجَميعَ رُؤَساءِ الأَسْباطِ وعُظَماءَ آباءِ بَني إِسْرائيلَ في أُورَشَليم، لِيُصعِدوا تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ مِن مَدينَةِ داوُدَ الَّتي هي صِهْيون. ٢فاجتَمَعَ إِلى سُلَيمانَ المَلِكِ جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ في العيد، في شَهرِ الإِيتانيم(١) وهو الشَّهرُ السَّابع. ٣وجاءَ جَميعُ شُيوخِ إِسْرائيل، وحَمَلَ الكَهَنَةُ التَّابوت، ٤وأَصعَدوا تابوتَ الرَّبِّ وخَيمَةَ المَوعِد(٢)، وكُلَّ أَمتِعَةِ القُدسِ الَّتي في

خر ٢٥/١٠+ ؛ ٢ صم ٦/٧+ ؛ ٨/٦٥

(٧) ضفة الاردن الشرقية، وقد تكون تل أُحسَس وتل السَّيِّدة.

(٨) مذبح البخور (راجع ٦/٢٠–٢١).

(١) ايتانيم شهر من التقويم الكنعاني، يوافق الشهر السابع من التقويم الاسرائيلي اللاحق، كما يدلّ تعليق على ذلك، والعيد الأساسي هو عيد الاكواخ (راجع خر ٢٣/١٤+).

(٢) هذه الخيمة هي الخيمة التي نصبها داود لايواء تابوت العهد (٢ صم ٧/٨ و١ مل ١/٣٩). سمّاها معلّق «خيمة الموعد» على مثال الخيمة التي كانت في البريّة والتي زالت عن الوجود عند الدخول الى أرض كنعان.

الخَيمَةِ أَصعَدَها الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّون. ٥وكانَ المَلِكُ سُلَيمانُ وكُلُّ جَماعةِ إِسْرائيلَ الَّتي آجتَمَعَت إِلَيه أَمامَ التَّابوت يَذبَحونَ مِنَ الغَنَمِ والبَقَرِ ما لا يُحْصى ولا يُعَدُّ لِكَثرَتِه. ٦وأَدخَلَ الكَهَنَةُ تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ إِلى مَكانِه في مِحْرابِ البَيت، في قُدسِ الأَقْداس، تَحتَ أَجنِحَةِ الكَروبَين، ٧لِأَنَّ الكَروبَينِ كانا باسِطَينِ أَجنِحَتَهما على مَكانِ التَّابوت، وكان الكَروبانِ يُظَلِّلانِ التَّابوتَ وقُضْبانَه مِن فَوقِه. ٨وكانَتِ القُضبانُ طَويلَةً حتَّى كانَت رُؤُوسُها تُرى مِنَ القُدسِ في مُقَدَّمِ المِحْراب، ولَم تَكُنْ تُرى مِن خارِج، وهي هُناكَ إِلى هٰذا اليَوم. ٩ولَم يَكُنْ في التَّابوتِ إِلَّا لَوحا الحَجَرِ اللَّذانِ وَضَعَهما فيه موسى في حوريب، حَيثُ عاهَدَ الرَّبُّ بَني إِسْرائيلَ عِندَ خُروجِهم مِن أَرضِ مِصْر.

خر ٢٥/٢١+ و ٤٠/٢٠
تث ١٠/٢ و ٥

الله يتسلّم هيكله

٢ اخ ٥/١١-٦/٢

١٠وكانَ، لَمَّا خَرَجَ الكَهَنَةُ مِنَ القُدْس، أَنَّ الغَمامَ(٣) مَلأَ بَيتَ الرَّبّ. ١١فلَم يَستَطِعِ الكَهَنَةُ أَن يَقِفوا لِلخِدمَةِ بِسَبَبِ الغَمام، لِأَنَّ مَجدَ الرَّبِّ قد مَلأَ بَيتَ الرَّبّ. ١٢حينَئِذٍ قالَ سُلَيمان:

خر ٤٠/٣٤-٣٥
حز ٤٣/٤-٥
رؤ ١٥/٨
خر ٢٤/١٦+

«قالَ الرَّبُّ إِنَّه يَسكُنُ في الغَيمِ المُظلِم
١٣وإِنِّي قد بَنَيتُ لَكَ بَيتَ بَهاء
مَكانًا لِسُكْناكَ لِلأَبَد».

مز ١٨/١٢ و ٩٧/٢
مز خر ٢ ١٣/١٣-١٤

خطاب سليمان إلى الشعب

٢ اخ ٦/٣-١١

١٤والتَفَتَ المَلِكُ وبارَكَ جَماعَةَ إِسْرائيلَ كُلَّها، وكانَت جَماعةُ إِسْرائيلَ كُلُّها واقِفَة، ١٥وقال: «تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيلَ الَّذي تَكَلَّمَ بِفَمِه مع داوُدَ أَبي وأَتَمَّ بِيَدِه ما وَعَدَ به ١٦مُنذُ يَومَ أَخرَجتُ شَعْبي إِسْرائيلَ مِن مِصرَ، لم أَختَرْ مَدينةً في جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ لِيُبْنى فيها بَيتٌ يَكونُ آسْمي فيه(٤)، بلِ آختَرتُ داوُدَ لِيَكونَ على رَأسِ شَعْبي إِسْرائيل. ١٧وقد كانَ في قَلبِ داوُدَ أَبي أَن يَبنِيَ بَيتًا لِآسمِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل. ١٨فقالَ الرَّبُّ لِداوُدَ أَبي: لِأَنَّه كان في قَلبِكَ أَن تَبنِيَ بَيتًا لِآسْمي، فأَحسَنتَ حَيثُ كانَ ذٰلكَ في قَلبِكَ. ١٩ولٰكِن لا تَبْني أَنتَ البَيت، بلِ آبنُكَ الَّذي يَخرُجُ مِن صُلبِكَ هو يَبْني بَيتًا لِآسْمي. ٢٠وقد أَتَمَّ الرَّبُّ القَولَ الَّذي قالَه، فقُمتُ أَنا مَكانَ داوُدَ أَبي وجَلَستُ على عَرشِ إِسْرائيل، كما قالَ الرَّبّ، وبَنَيتُ البَيتَ لِآسمِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل. ٢١وجَعَلتُ هُناكَ مَكانًا لِلتَّابوتِ الَّذي فيه عَهدُ الرَّبِّ الَّذي قَطَعَه لِآبائِنا، حينَ أَخرَجَهم مِن أَرضِ مِصْر».

٢ مصم ٧/١٤-١٦+
مز ١٣٢
حز ٤٨/٣٥

صلاة سليمان(٥)

٢ اخ ٦/١٢-٢٠

٢٢ثُمَّ قامَ سُلَيمانُ أَمامَ مَذبَحِ الرَّبّ، أَمامَ جَماعَةِ إِسْرائيلَ كُلِّها، وبَسَطَ يَدَيه نَحوَ السَّماء، ٢٣وقال: «أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل، لَيسَ إِلٰهٌ

تث ٤/٣٩ و ٧/٩

(٣) الغَمام (راجع خر ١٣/٢٢+ و ١٩/١٦+) هو الظاهرة المحسوسة لحضور الرب الذي يسكن في هيكله.

(٤) «اسم الرب» هو الذي يسكن الهيكل الذي لا يسع الرب نفسه. لكن الاسم يعبّر عن الشخص تعبيرًا حقيقيًا ويمثّله: فحيثما وُجد «اسم الرب»، كان الله حاضرًا بوجه خاصّ، وإن بشكل غير حصري.

(٥) سيتوسّع الكاتب، في انشاء مستوحى من سفر تثنية الاشتراع، في أفكار الخطاب الوارد في الآيات

مِثلَكَ في السَّماء مِن فوقُ ولا في الأَرضِ مِن أَسفَل ، حافِظُ العَهدِ والرَّحمَةِ لِعَبيدِكَ الَّذينَ يَسلُكونَ أَمامَكَ بِكُلِّ قُلوبِهم ، ٢٤الَّذي حَفِظَ لِعَبدِه داوُدَ أَبي ما كَلَّمَه بِه ، فتَكَلَّمَ بِفَمِه وأَتَمَّ بِيَدِه ما وَعَدَ به كما هو اليَوم. ٢٥والآنَ ، أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل ، إِحفَظْ لِعَبدِكَ داوُدَ أَبي ما كَلَّمتَه بِه قائِلاً : لا يَنقَطِعُ لَكَ رَجُلٌ مِن أَمامي يَجلِسُ على عَرشِ إِسْرائيل ، إِن حَفِظَ بَنوكَ طَريقَهم سائرينَ أَمامي كما سِرتَ أَنتَ أَمامي.

(٢ صم ٧/١١-١٦)

٢٦والآن ، يا إِلٰهَ إِسْرائيل ، لِيَتَحَقَّقْ قَولُكَ الَّذي كَلَّمتَ بِه عَبدَكَ داوُدَ أَبي. ٢٧فإِنَّه هل يَسكُنُ اللهُ حَقًّا على الأَرض؟ إِنَّ السَّمٰواتِ وسَمٰواتِ السَّمٰواتِ لا تَسَعُكَ ، فكَيفَ يَسَعُكَ هٰذا البَيتُ الَّذي بَنَيتُه؟ ٢٨إِلتَفِتْ إِلى صَلاةِ عَبدِكَ وتَضَرُّعِه ، أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي ، وأَسمَعِ الهُتافَ والصَّلاةَ اللَّذَينِ يُصَلّي بِهما عَبدُكَ أَمامَكَ اليَوم. ٢٩لِتَكُنْ عَيناكَ مَفتوحَتَينِ على هٰذا البَيتِ اللَّيلَ والنَّهار ، على المَكانِ الَّذي قُلتَ : يَكونُ آسْمي فيه ، لِتَسمَعَ الصَّلاةَ الَّتي يُصَلّيها عَبدُكَ نَحوَ هٰذا المَكان.

(تث ٤/٧+ ؛ يو ١/١٤ ؛ اش ٦٦/١ ؛ ار ٢٣/٢٤ ؛ رسل ٧/٤٩ و ١٧/٢٤ ؛ تث ١٢/٥ و ١١ ؛ حز ٤٨/٣٥)

صلاة من أجل الشعب

(٢ اخ ٦/ ٢١-٣١)

٣٠وآستَجِبْ تَضَرُّعَ عَبدِكَ وشَعبِكَ إِسْرائيل ، إِذا صَلَّوا نَحوَ هٰذا المَكان ، وآسمَعْ أَنتَ مِن مَكانِ سُكْناكَ في السَّماء ، وإِذا سَمِعتَ فآغفِرْ.

(مز ١٢٣/١)

٣١إِذا أَساءَ أَحَدٌ إِلى قَريبِه وأُوجِبَ علَيه يَمينُ اللَّعنةِ ، وأَتى لِيَحلِفَ أَمامَ مَذبَحِكَ في هٰذا البَيت[٦] ، ٣٢فآسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء وآعمَلْ وآقضِ بَينَ عَبيدِكَ بأَن تَحكُمَ على الشِّرِّيرِ وتَجعَلَ سُلوكَه على رَأسِه وتُزَكِّيَ البارَّ وتُعطِيَه بِحَسَبِ بِرِّه.

٣٣وإِذا آنهَزَمَ شَعبُكَ إِسْرائيلُ أَمامَ أَعْدائِه بِسَبَبِ خَطيئَتِه إِلَيكَ ، ورَجَعَ إِلَيكَ وآعتَرَفَ بِآسمِكَ وصَلَّى وتَضَرَّعَ إِلَيكَ في هٰذا البَيت ، ٣٤فآسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء ، وآغفِرْ خَطيئَةَ شَعبِكَ إِسْرائيل ، وأَرجِعْه إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطَيتَ آباءَه إِيَّاها.

(اح ٢٦/١٤ و ١٧ ؛ تث ٢٨/٢٥ و ٤٥ ؛ يش ٧)

٣٥وإِذا آحتَبَسَتِ السَّماءُ ولَم يَكُنْ مَطَرٌ بِسَبَبِ خَطيئَتِه إِلَيكَ ، وصَلَّى نَحوَ هٰذا المَكان ، وآعتَرَفَ بِآسمِكَ ورَجَعَ عن خَطيئَتِه لِأَنَّكَ آبتَلَيتَه ، ٣٦فآسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء وآغفِرْ خَطيئَةَ عَبيدِكَ وشَعبِكَ إِسْرائيل ، وعَلِّمْه الطَّريقَ الصَّالِحَ الَّذي يَسيرُ فيه ، وأَنزِلْ مَطَرًا على أَرضِكَ الَّتي أَعطَيتَ شَعبَكَ إِيَّاها ميراثًا.

(تث ١١/١٧ و ٢٨/٢٣-٢٤)

٣٧وإِذا حَدَثَت في الأَرضِ مَجاعَةٌ أَو

(تث ٢٨/٢١ و ٣٨ و ٤٢ و ٥١)

١٥-٢١. وأولها مبدأ الأمانة المتبادلة (الآية ٢٣) : فالعطف الإلٰهي ناتج عن عهد سيناء ، لكنه مشروط بإخلاص المؤمنين ، وهذه خلاصة التفكير اللاهوتي في العهد وهو لب العقيدة في العهد القديم ، ويبرز في مسألتين هما ان الرب قد وفى بوعده بالنسبة الى الهيكل (الآية ٢٤) ، فليَفِ كذلك بوعده بضمان استمرار السلالة (الآية ٢٥).

(٦) هذا حُكم إلٰهي : إن لم يكن للمتَّهم برهان آخر على المتَّهَم ، فانه يلفظ أمام المذبح عبارة لَعْن يُشارك فيها المتَّهم ، والله يُعلن إجرامه او براءته بتنفيذ اللعنة او بعدم تنفيذها. راجع خر ٢٢/٦-١٠ وعد ٥/١٩-٢٨ وقض ١٧/١-٣.

طاعونٌ أو صَدأٌ أو ذُبولٌ أو جَرادٌ أو دَبًى ، أو إذا حاصَرَه أَعْداؤُه في إحْدى مُدُنِه ، ومَهْما ٱبتُلِيَ به من ضَربةٍ أو مَرَض ، ٣٨فكُلُّ صَلاةٍ وكُلُّ تَضَرُّعٍ مِن أيِّ إنْسانٍ كانا مِن كُلِّ شَعبِكَ إسْرائيلَ الَّذي يَعرِفُ كُلُّ واحِدٍ وَخزَ ضَميرِه ، فيَبسُطُ يَدَيه نَحوَ هٰذا البَيت ، ٣٩فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء ، مكانِ سُكْناكَ ، وٱغفِرْ وٱعمَلْ وٱجْزِ كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ طُرُقِه ، لِأَنَّكَ تَعرِفُ قَلبَه ولأَنَّكَ أَنتَ وَحدَكَ تَعرِفُ قُلوبَ جَميعِ بَني البَشَر ، ٤٠لِيَتَّقوكَ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتي يَحيَونَ فيها على وَجهِ الأَرضِ الَّتي أَعطَيتَ آباءَنا إِيَّاها .

تك ١٨/٢١+
تث ١٢/١

ملحقات (٧)

٢ اخ ٦/٣٢–٣٩
خر ١٢/٤٨+
رسل ٨/٢٧
اش ٢/٢–٥
مي ٤/١–٣
ار ١٦/١٩–٢١

٤١وكذٰلكَ الغَريبُ الَّذي لَيسَ مِن شَعبِكَ إسْرائيل ، والآتي مِن أَرضٍ بَعيدةٍ مِن أَجلِ ٱسمِكَ ، ٤٢لِسَماعِه بِٱسمِكَ العَظيمِ ويَدِكَ القَديرة وذِراعِكَ المَبْسوطة ، فيَأتي ويُصَلّي نَحوَ هٰذا البَيت ، ٤٣فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماءِ مِن مَكانِ سُكْناكَ ، وٱصنَعْ بِحَسَبِ كُلِّ ما يَدْعوكَ فيه الغَريب لِيَعرِفَ جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ ٱسمَكَ ويَتَّقوكَ مِثلَ شَعبِكَ إسْرائيل ، ويَعلَموا أَنَّ ٱسمَكَ قد أُطلِقَ على هٰذا البَيتِ الَّذي بَنَيتُه .

زك ٨/٢٠–٢٣

٤٤وإذا خَرَجَ شَعبُكَ إلى الحَربِ على أَعْدائِه ، في الطَّريقِ الَّذي تُرسِلُه فيه ، وصَلَّى إلى الرَّبِّ جِهَةَ المَدينَةِ الَّتي ٱختَرتَها والبَيتِ الَّذي بَنَيتُه لِٱسمِكَ ، ٤٥فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماءِ صَلاتَه وتَضَرُّعَه وٱنْصِفْه .

دا ٦/١١

٤٦وإذا خَطِئَ إلَيكَ ، لِأَنَّه لَيسَ إنْسانٌ لا يَخطَأ ، وغَضِبتَ عليه وأَسلَمتَه إلى أَعدائِه ، وجَلاه جالوه إلى أَرضِ أَعْداءٍ بَعيدةٍ أو قَريبة ، ٤٧ثُمَّ رَجَعَ إلى نَفسِه في الأَرضِ الَّتي جُلِيَ إلَيها ، فتابَ وتَضَرَّعَ إلَيكَ في أَرضِ جَلائِه وقال : قد خَطِئتُ ، قد أَثِمْتُ ، قد أَسَأْتُ ، ٤٨ورَجَعَ إلَيكَ بِكُلِّ قَلبِه ونَفسِه في أَرضِ أَعدائِه الَّذينَ جَلَوه ، وصَلَّى إلَيكَ جِهَةَ أَرضِه الَّتي أَعطَيتَ آباءَه إِيَّاها والمَدينَةِ الَّتي ٱختَرتَها والبَيتِ الَّذي بَنَيتُه لِٱسمِكَ ، ٤٩فٱسمَعْ مِنَ السَّماء ، مَكانِ سُكْناكَ ، صَلاتَه وتَضَرُّعَه وٱنْصِفْه . ٥٠وٱغفِرْ لِشَعبِكَ الَّذي خَطِئَ إلَيكَ جَميعَ مَعصِياتِه الَّتي عَصاكَ بِها ، وآتِه رَحمَةً مِن قِبَلِ الَّذينَ جَلَوه فيَرحَموه ، ٥١لِأَنَّه شَعبُكَ وميراثُكَ الَّذي أَخرَجتَه مِن مِصرَ مِن وَسَطِ أَتُّونِ الحَديد .

مثل ٢٠/٩
جا ٧/٢٠
روم ٣/٢٣
١ يو ١/٨–١٠
تث ٢٨/٦٣–٦٤
و ٣٠/١–٢
تث ٩/٥
تث ٩/٢٦
و ٣٢/٩
ار ١١/٤
تث ٤/٢٠

خاتمة الصلاة وبركة الشعب

٢ اخ ٦/٤٠

٥٢لِتَكُنْ عَيناكَ مَفتوحَتَينِ نَحوَ تَضَرُّعِ عَبدِكَ وتَضَرُّعِ شَعبِكَ إسْرائيل ، لِتَسمَعَ إلَيه في كُلِّ ما يَدْعوكَ فيه ، ٥٣لِأَنَّكَ أَنتَ أَفرَدتَه لَكَ ميراثًا مِن بَينِ جَميعِ شُعوبِ الأَرض ، كما تَكَلَّمتَ على لِسانِ موسى عَبدِكَ ، حينَ أَخرَجتَ آباءَنا مِن مِصرَ ، أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰه» .

تث ٧/٦+

٥٤فلَمَّا أَتَمَّ سُلَيمانُ الصَّلاةَ إلى الرَّبِّ بِكُلِّ هٰذه الصَّلاةِ والتَّضَرُّع ، قامَ مِن أَمامِ مَذبَحِ

(٧) أضيفت بعد العودة من الجلاء. لا بدّ من الانتباه الى الروح الشمولية التي نجدها في الآيات ٤١–٤٧ وعادة الصلاة بالاتّجاه نحو اورشليم (الآية ٤٤) والاهتمام بالذين ظلّوا خارج البلاد (الآيات ٤٧ ت).

الرَّبِّ، حَيثُ كانَ جاثِيًا على رُكبَتَيه، ويَداهُ مَبسوطَتانِ نَحوَ السَّماءِ. ٥٥ووقَفَ وبارَكَ جَماعةَ إِسْرائيلَ كُلَّها بِصَوتٍ عالٍ وقال: ٥٦«تَبارَكَ الرَّبُّ الَّذي وَهَبَ الرَّاحةَ لِشَعبِه إِسْرائيلَ بِحَسَبِ كُلِّ ما تَكَلَّمَ بِه، ولَم تَسقُطْ كَلِمَةٌ واحِدَةٌ مِن جَميعِ الأَقْوالِ الصَّالِحَةِ الَّتي قالَها على لِسانِ موسى عَبدِه. ٥٧لِيَكُنِ الرَّبُّ إِلٰهُنا مَعَنا، كما كانَ مع آبائِنا، ولا يَترُكْنا ولا يَهجُرْنا. ٥٨ولِيَمِلْ بِقُلوبِنا إِلَيه، لِنَسيرَ في جَميعِ طُرُقِه ونَحفَظَ وَصاياه وفَرائِضَه وأَحْكامَه الَّتي أَمَرَ بِها آباءَنا. ٥٩ولْتَكُنْ أَقْوالي هذهِ الَّتي تَضَرَّعتُ بِها إِلى الرَّبِّ قَريبةً مِنَ الرَّبِّ إِلٰهِنا نَهارًا ولَيلاً، لِيُنصِفَ عَبدَه وشَعبَه إِسْرائيل، أَمرَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه، ٦٠لِتَعلَمَ جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ أَنَّ الرَّبَّ هو الإِلٰه ولَيسَ غَيرُه. ٦١فلْتَكُنْ قُلوبُكم بِكامِلِها لِلرَّبِّ إِلٰهِنا لِتَسيروا في فَرائِضِه وتَحفَظوا وَصاياه كما أَنتُمُ اليَوم».

اش ١٠/٥٥ت
تث ٦/٣١
يش ٥/١
ار ٣١/٣١+

ذبائح عيد التدشين
٢ اخ ٤/٧–١٠

٦٢كانَ المَلِكُ وجَميعُ إِسْرائيلَ معَه يَذبَحونَ ذَبائِحَ أَمامَ الرَّبّ. ٦٣وذَبَحَ سُلَيمانُ ذَبائِحَ سَلامِيَّةً لِلرَّبّ، اثنَينِ وعِشْرينَ أَلفًا مِنَ البَقَرِ ومِئَةً وعِشْرينَ أَلفًا مِنَ الغَنَم، ودَشَّنَ المَلِكُ وجَميعُ بَني إِسْرائيلَ بَيتَ الرَّبّ. ٦٤وفي ذٰلكَ اليَومِ، قَدَّسَ المَلِكُ وَسَطَ الدَّارِ الَّتي أَمامَ بَيتِ الرَّبّ، لِأَنَّه قَرَّبَ المُحرَقَةَ والتَّقدِمَةَ وشُحومَ الذَّبائِحِ السَّلامِيَّةِ هُناكَ، لِأَنَّ مَذبَحَ النُّحاسِ(٨) الَّذي كانَ أَمامَ الرَّبِّ كانَ أَصغَرَ مِن أَن يَسَعَ المُحرَقاتِ والتَّقادِمَ وشُحومَ الذَّبائِحِ السَّلامِيَّة. ٦٥وأَقامَ سُلَيمانُ العيدَ(٩) في ذٰلكَ الوَقت، ومعَه إِسْرائيلُ كُلُّه جَماعةً عَظيمة، مِن مَدخَلِ حَماةَ إِلى وادي مِصْر، أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِنا، سَبعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ سَبعَةَ أَيَّام، أَي أَربَعَةَ عَشَرَ يَومًا. ٦٦وفي اليَومِ الثَّامِن، صَرَفَ الشَّعبَ، فبارَكَ الشَّعبُ المَلِك. وذَهَبَ إِلى خِيامِه فَرِحًا طَيِّبَ القَلْب، بِسَبَبِ كُلِّ ما صَنَعَه الرَّبُّ مِنَ الخَيرِ لِداوُدَ عَبدِه ولِإِسْرائيلَ شَعبِه.

اح ١/٣+
قض ١/٢٠+

تجلٍّ إِلٰهي جديد
٢ اخ ١١/٧–٢٢

٩ ١ولَمَّا انتَهى سُلَيمانُ مِن بِناءِ بَيتِ الرَّبِّ وبِناءِ بَيتِ المَلِكِ وكُلِّ ما أَحَبَّ سُلَيمانُ أَن يَعمَلَه، ٢تَراءَى الرَّبُّ لِسُلَيمانَ ثانِيَةً، كما تَراءَى لَه في جِبْعون. ٣وقالَ لَه الرَّبّ: «قد سَمِعتُ صَلاتَكَ وتَضَرُّعَكَ الَّذي تَضَرَّعتَ بِه أَمامي، وقد قَدَّستُ هٰذا البَيتَ الَّذي بَنَيتَه لِأَجعَلَ فيه اسْمي لِلأَبد، وستَكونُ عَيْنايَ وقَلْبي هُناكَ كُلَّ الأَيَّام. ٤وأَنتَ إِن سِرتَ أَمامي كما سارَ داوُدُ أَبوكَ بِكَمالِ القَلْبِ والاستِقامة، وعَمِلتَ بِكُلِّ ما أَمَرتُكَ بِه وحَفِظتَ فَرائِضي وأَحْكامي، ٥أُثَبِّتُ عَرْشَ مُلكِكَ على إِسْرائيلَ

١ مل ٣/٥–١٥

(٨) كان مذبح المحرقات هذا أمام مدخل الهيكل. وقد صُنع بالمعدن، فيمكن نقله من مكان الى آخر (راجع ٢ مل ١٤/١٦) وكان يذكّر بمذبح الخيمة المتحرّك في البرّيّة وكان وصفه (خر ١/٢٧ت) مثاليًّا. والمذبح الذي بناه سليمان (٢٥/٩) بقي مستعملاً إلى أيام آحاز (٢ مل ١٠/١٦).

(٩) يوافق تدشين الهيكل عيد الأكواخ (الآية ٢) ومدّته سبعة أيام (تث ١٣/١٦–١٥).

لِلأَبَد، كما كَلَّمتُ داوُدَ أَباكَ قائِلاً: لا يَنقَطِعُ لَكَ رَجُلٌ عن عَرشِ إِسْرائيل. ⁶وإِنِ آرتَدَدتُم آرتِدادًا عنِ السَّيرِ وَرائي أَنتُم وبَنوكم، ولَم تَحفَظوا وَصايايَ وفَرائِضي الَّتي جَعَلتُها نُصبَ عُيونِكم، وذَهَبتُم وعَبَدتُم آلِهَةً أُخرى وسَجَدتُم لها، ⁷فإِنِّي أَقرِضُ إِسْرائيلَ عن وَجهِ الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُه إِيَّاها، والبَيتُ الَّذي قَدَّستُه لِآسْمي أَنبِذُه مِن حَضرَتي، فيَكونُ إِسْرائيلُ حَديثًا وسُخرِيَّةً بَينَ الشُّعوبِ بِأَسرِها. ⁸وهٰذا البَيتُ يَكونُ خَرابًا، فكُلُّ مَن مَرَّ بِه يَنذَهِلُ ويُصَفِّرُ ويَقول: لِماذا فَعَلَ الرَّبُّ هٰكَذا بِهٰذه الأَرضِ وهٰذا البَيت؟ ⁹فيُجاب: لِأَنَّهم تَرَكوا الرَّبَّ إِلٰهَهُمُ الَّذي أَخرَجَ آباءَهم من أَرضِ مِصْر، وتَمَسَّكوا بِآلِهَةٍ أُخرى وسَجَدوا لَها وعَبَدوها. لِذٰلك أَنزَلَ بِهِمِ الرَّبُّ كُلَّ هٰذا البَلاء».

(تث ٢٨/١٥ — تث ٢٨/٣٧ — ار ١٨/١٦ و ١٩/٨ و ٢٩/١٨ — تث ٢٩/٢٣-٢٦)

صفقة مع حيرام

(٢ اخ ٨/١-٦)

¹⁰وكانَ بَعدَ عِشرينَ سَنَةً مِن بِناءِ سُلَيمانَ البَيتَين، بَيتَ الرَّبِّ وبَيتَ المَلِك، (¹¹كانَ حيرامُ، مَلِكُ صور، قد أَمَدَّ سُلَيمانَ بِخَشَبِ أَرزٍ وسَروٍ وبِذَهَبٍ على حَسَبِ كُلِّ ما طابَ لَه[(١)]) ، أَنَّ المَلِكَ سُلَيمانَ أَعْطى حيرامَ عِشرينَ مَدينةً في أَرضِ الجَليل. ¹²فخَرَجَ حيرامُ مِن صورَ لِيَرى المُدُنَ الَّتي أَعطاه إِيَّاها سُلَيمان، فلَم تَحسُنْ في عَينَيه. ¹³فقالَ لَه: «ما هٰذه المُدُنُ الَّتي أَعطَيتَني إِيَّاها، يا أَخي؟» وسَمَّاها أَرضَ كابولَ إِلى اليَوم[(٢)]. ¹⁴وكانَ الذَّهَبُ الَّذي أَرسَلَه حيرامُ إِلى المَلِكِ مِئَةً وعِشْرينَ قِنْطارًا.

(٥/٢٤-٢٥)

سُخرة البناء

¹⁵وهٰكذا كانَ أَمرُ التَّسْخيرِ الَّذي فَرَضَه المَلِكُ سُلَيمانُ لِأَجلِ بِناءِ بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِه وبِناءِ مِلُّو[(٣)] وسورِ أُورَشَليم وحاصورَ ومَجِدُّو وجازَرَ (¹⁶كانَ فِرعَونُ، مَلِكُ مِصرَ، قد صَعِدَ إِلى جازَرَ وأَخَذَها وأَحرَقَها بالنَّار، وقَتَلَ الكَنْعانِيِّينَ المُقيمينَ في المَدينة، ووَهَبَها مَهرًا لِآبنَتِه زَوجَةِ سُلَيمان. ¹⁷فأَعادَ سُلَيمانُ بِناءَ جازَر) وبَيتِ حورونَ السُّفْلى ¹⁸وبَعلَتَ وتامارَ في أَرضِ البَرِّيَّة، ¹⁹وجَميعِ مُدُنِ الخَزنِ الَّتي كانَت لِسُلَيمان، ومُدُنِ المَركَباتِ ومُدُنِ الخَيلِ[(٤)] وكُلِّ ما أَحَبَّ سُلَيمانُ أَن يَبنِيَ في أُورَشَليمَ ولُبْنانَ وكُلِّ أَرضِ سُلْطانِه. ²⁰فسَخَّرَ الشَّعبَ الَّذي بَقِيَ مِنَ الأَمورِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحِوِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ الَّذينَ لم يَكونوا مِن بَني إِسْرائيل، ²¹بَنيهِمِ الَّذينَ بَقوا مِن بَعدِهم في الأَرض،

(٢ اخ ٨/٧-١٠ — تث ٧/١+)

(١) تذكّرنا هذه الإضافة بمساهمة حيرام في بناء الهيكل وبيت سليمان، بمناسبة الحديث عن صفقة جديدة (راجع الآية ١٤).

(٢) ليس من الأكيد أن هناك علاقة بين ملاحظة حيرام واسم الأرض «كابول» الذي أطلقه عليها.

(٣) هي ردم من التراب يدعم تلّة صخرية تحمل الهيكل والقصر.

(٤) هي المدن التي سبق الحديث عنها. كانت المركبات الحربية، وهي نواة جيش سليمان الدائم، تستقرّ فيها. وكانت هذه المدن تشكّل خطًّا دفاعيًا حول أرض اسرائيل بحصر المعنى.

تث ٢/٧ و ٢٠/١٦ وهُمُ الَّذينَ لم يَستَطِعْ بَنو إسْرائيلَ أن يُحَرِّموهم ، فَرَضَ علَيهم سُلَيمانُ سُخرَةَ عُبوديَّةٍ إلى هٰذا اليَوم. [٢٢]وأمَّا بَنو إسْرائيلَ فلَم يَجعَلْ مِنهم عَبيدًا(٥) ، لِأَنَّهم رِجالُ حَربٍ لَه وخُدَّامٌ وقُوَّادٌ وضُبَّاطٌ ورُؤَساءُ لِمَركَباتِه وفُرْسانِه. [٢٣]وهؤلاءِ هُمُ الرُّؤَساءُ المُحافِظونَ على أعْمالِ سُلَيمان: خَمسُ مِئَةٍ وخَمْسونَ رَجُلاً مُسَلَّطونَ على القَومِ القائِمينَ بِالعَمَل. ٢ اخ ١١/٨ [٢٤]فأمَّا بِنتُ فِرعَونَ فصَعِدَت مِن مَدينَةِ داوُدَ إلى بَيتِها الَّذي بَناه لَها. وحينَئِذٍ بَنى مِلُّو.

خدمة الهيكل ٢ اخ ١٢/٨–١٦ تث ١٦/١٦ خر ٢٣/١٤+

[٢٥]وكانَ سُلَيمانُ يُصعِدُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سَلامِيَّةً على المَذبَحِ الَّذي بَناه لِلرَّبّ، وكانَ يُحرِقُ الذَّبيحَةَ بِالنَّارِ أَمامَ الرَّبّ، وأكمَلَ البَيت.

٣. سليمان التاجر

سُلَيمان سَفَّان ٢ اخ ١٧/٨–١٨

[٢٦]وبَنى المَلِكُ سُلَيمانُ أُسْطولاً في عَصيونَ جابَرَ الَّتي بِجانِبِ أَيلَة، عِندَ شاطِئِ بَحرِ القَصَبِ في أَرضِ أَدوم. [٢٧]فأَرسَلَ حيرامُ رِجالَه في السُّفُنِ مع رِجالِ سُلَيمان، وهُم قَومٌ مَلاَّحونَ عارِفونَ بِالبَحْر. [٢٨]فأَتَوا أُوفيرَ وأَخَذوا مِن هُناكَ أَربَعَ مِئَةٍ وعِشْرينَ قِنْطارًا مِنَ الذَّهَب، وأَتَوا بِها إلى المَلِكِ سُلَيمان(٦).

زيارة ملكة سبأ(١) ٢ اخ ١/٩–١٢ متى ٤٢/١٢

١٠ [١]وسَمِعَت مَلِكَةُ سَبَأٍ بِخَبَرِ سُلَيمانَ بِفَضلِ اسمِ الرَّبّ، فقَدِمَت لِتَختَبِرَه بِأَلْغاز. [٢]فدَخَلَت أُورَشَليمَ في مَوكِبٍ عَظيمٍ جِدًّا، مِن جِمالٍ مُحَمَّلَةٍ أَطْيابًا وذَهَبًا كَثيرًا جِدًّا وحِجارةً كَريمة، وأَتَت سُلَيمانَ وكَلَّمَته بِكُلِّ ما كانَ في خاطِرِها. [٣]ففَسَّرَ لَها سُلَيمانُ جَميعَ أَسئِلَتِها، ولَم يَخفَ على المَلِكِ شَيءٌ لم يُفَسِّرْه لَها. [٤]ورَأَت مَلِكَةُ سَبَأٍ كُلَّ حِكمَةِ سُلَيمانَ والبَيتَ الَّذي بَناه، [٥]وطَعامَ مائِدَتِه ومَسكِنَ مُوَظَّفيه وقِيامَ خُدَّامِه ولِباسَهم وسُقاتَه ومُحرَقاتِه الَّتي كانَ يُصعِدُها في بَيتِ الرَّبّ، فلَم يَبقَ فيها رُوح. [٦]وقالَت لِلمَلِك: «صَدَقَ الكَلامُ الَّذي سَمِعتُه في أَرْضي عن

(٥) هذه المعلومات لا توافق الأخبار القديمة التي استعملها في ٢٧/٥ و ٢٨/١١ وهي الأفضل.

(٦) كانت عَصْيون جابَر بالقرب من العقبة وهي مرفأ في طرف خليج العقبة. أمَّا أوفير فهي منطقة فيها ذهب على الشاطئ الغربي لجزيرة العرب أو على شاطئ صومال المقابل.

(١) كانت مملكة سبأ تقع جنوبيّ غربيّ شبه جزيرة العرب، لكنّ الراجح ان الملكة كانت وصيّة على جاليات سبأ المقيمة في شمال جزيرة العرب. ربّما كان سبب زيارتها اقامة علاقات تجارية. وكان سليمان يسيطر على عبر الاردن ويملك عصيون جابَر، فكان يشرف على طرق القوافل الذاهبة من شمال جزيرة العرب الى سورية ومصر. يَرد ذكر سبأ عدّة مرات مع دَدان، وهي قبيلة عربية أخرى (تك ٧/١٠ و ٣/٢٥ وحز ١٣/٣٨) في عداد قبائل الرحّل الكبرى (حز ٢٠/٢٧ ت وار ٢٠/٦ ويوء ٨/٤ وأي ١٩/٦). ستأتي هذه الأمة النائية فتسجد لملك المستقبل (مز ١٠/٧٢ و ١٥) في اورشليم الجديدة (اش ١٤/٤٥ و ٦/٦٠ ت وراجع متى ١١/٢).

أقوالِكَ وعن حِكمَتِكَ، ⁷ولم أُصَدِّقْ ما قيلَ لي حتَّى قَدِمتُ ورَأَيتُ بِعَينَيَّ، فإذا بي لم أُخبَرْ بالنِّصفِ، فقَد زِدتَ حِكمَةً وصَلاحًا على الخَبَرِ الَّذي سَمِعتُه. ⁸طوبى لِرِجالِكَ![٢] وطوبى لِخُدَّامِكَ هؤُلاءِ القائِمينَ دائِمًا أَمامَكَ يَسمَعونَ حِكمَتَكَ! ⁹تَبارَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذي رَضِيَ عنكَ وأَجلَسَكَ على عَرشِ إِسْرائيل، فإِنَّه بِسَبَبِ حُبِّ الرَّبِّ لإِسْرائيلَ لِلأَبَدِ أَقامَكَ مَلِكًا لِتُجرِيَ الحَقَّ والبِرّ».

¹⁰وأَعطَتِ المَلِكَ مِئَةً وعِشْرينَ قِنطارَ ذَهَبٍ وأَطْيابًا كَثيرةً وحِجارةً كَريمة، ولم يَرِدْ مِن بَعدُ في الكَثْرَةِ مِثلُ ذٰلك الطِّيبِ الَّذي وَهَبَته مَلِكَةُ سَبَأَ لِلمَلِكِ سُلَيمان. ¹¹وكذٰلك فإِنَّ سُفُنَ حيرامَ الَّتي كانَت تَحمِلُ ذَهَبًا مِن أُوفيرَ جاءَت مِن أُوفيرَ بِخَشَبِ صَندَلٍ[٣] كَثيرٍ جِدًّا وبِحِجارَةٍ كَريمة. ¹²فعَمِلَ المَلِكُ خَشَبَ الصَّندَلِ دَرابَزينًا لِبَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِك، وكِنَّاراتٍ وعيدانًا لِلمُغَنِّين، ولم يَرِدْ مِثلُ ذٰلكَ الخَشَبِ الصَّندَلِ ولا رُئِيَ مِثلُه إِلى هٰذا اليَوم. ¹³وأَعْطى المَلِكُ سُلَيمانُ مَلِكَةَ سَبَأَ كُلَّ ما عَبَّرَت عن رَغبَتِها فيه، فَوقَ ما أَعْطاها مِنَ العَطايا على حَسَبِ كَرَمِ المَلِكِ سُلَيمان. وآنصَرَفَت وعادَت إِلى أَرضِها هي وحاشِيَتُها.

غنى سليمان

٢ اخ ٩/١٣-٢٤

¹⁴وكانَ وَزنُ الذَّهَبِ الَّذي وَرَدَ على سُلَيمانَ في سَنَةٍ واحِدَة سِتَّ مِئَةٍ وسِتَّةً وسِتِّينَ قِنطارَ ذَهَب، ¹⁵ما عَدا الوارِدَ مِنَ الجَوَّالينَ التِّجارِيِّينَ ومِن رِبحِ التُّجَّارِ وجَميعِ مُلوكِ العَرَبِ ووُلاةِ البِلاد. ¹⁶فعَمِلَ المَلِكُ سُلَيمانُ مِئَتَي مِجنَبٍ مِن ذَهَبٍ مَطْروق، لِلمِجنَبِ الواحِدِ سِتُّ مِئَةِ مِثْقالِ ذَهَبٍ مُرَكَّب. ¹⁷وعَمِلَ أَيضًا ثَلاثَ مِئَةِ تُرسٍ مِن ذَهَبٍ مَطْروق، لِلتُّرسِ الواحِدِ ثَلاثَةُ قَناطيرِ ذَهَبٍ مُرَكَّب، وجَعَلَها المَلِكُ في بَيتِ غابَةِ لُبْنان.

¹⁸وعَمِلَ المَلِكُ عَرشًا كَبيرًا مِن عاج، ولَبَّسَه ذَهَبًا إِبْريزًا. ¹⁹وكانَ لِلعَرشِ سِتُّ دَرَجات، ورَأسُ العَرشِ مُدَوَّرٌ مِنَ الوَراء، وعلى جانِبَيِ المَقعَدِ يَدانِ من هُنا ومِن هُناك، وأَسَدانِ واقِفانِ عِندَ اليَدَين. ²⁰وهُناكَ آثْنا عَشَرَ أَسَدًا واقِفَةً على الدَّرَجاتِ السِّتِّ مِن هُنا ومِن هُناك. لم يُصنَعْ لِهٰذا العَرشِ نَظيرٌ في جَميعِ المَمالِك.

²¹وكانَت جَميعُ آنِيَةِ شُربِ المَلِكِ سُلَيمانَ ذَهَبًا، وجَميعُ آنِيَةِ بَيتِ غابَةِ لُبْنانَ كانَت مِن ذَهَبٍ خالِص، لم يَكُنْ فيها فِضَّة، إِذ لم تَكُنِ الفِضَّةُ تُحسَبُ شَيئًا في أَيَّامِ سُلَيمان. ²²لأَنَّ المَلِكَ كانَت لَه في البَحرِ سُفُنُ تَرْشيشَ[٤] مع

سي ٤٧/١٨

(٢) هكذا في النص العبري. وهو تصحيح لكلمة «نساءه» أدخله القارئ حِرصًا على سمعة سليمان.

(٣) نوع من الخشب نادر يصعب تحديده. ورد في ٢ اخ ٢/٧ ان هذا الخشب يأتي من لبنان، وهذا ما تؤكّده نصوص اكدية تستعمل الكلمة نفسها.

(٤) قد تعني هذه الكلمة «مسبكًا»، فتكون سفن ترشيش تلك التي كانت تنقل ما يخرج من المناجم. وهكذا يدور الكلام في هذا النص على الاسطول الذي كان يحمل منتوجات مسابك العربة للتبادل التجاري (راجع ٢٢/٤٩).

سُفُنِ حيرام، فكانَت سُفُنُ تَرْشيش تأتي مَرَّةً في كُلِّ ثَلاثِ سَنَواتٍ حامِلَةً ذَهَبًا وفِضَّةً وعاجًا وقُرودًا وطَواويس.

[٢٣]وعَظُمَ المَلِكُ سُلَيمانُ على جَميعِ مُلوكِ الأَرضِ في الغِنى والحِكمَة. [٢٤]وكانَتِ الأَرضُ كُلُّها تَلتَمِسُ مُواجَهَةَ سُلَيمان، لِتَسمَعَ حِكمَتَه الَّتي أَودَعَها اللهُ في قَلبِه. [٢٥]وكانَ كُلُّ واحِدٍ يأتيه بِهَداياه مِن آنِيَةِ فِضَّةٍ وآنِيَةِ ذَهَبٍ ولِباسٍ وسِلاحٍ وأَطْيابٍ وخَيلٍ وبِغالٍ في كُلِّ سَنَة.

مركبات سليمان

٢ اخ ١/١٤–١٧

[٢٦]وجَمَعَ سُلَيمانُ مَرَكَباتٍ وخَيلاً، فكانَ لَه أَلفٌ وأَربَعُ مِئَةِ مَركَبَةٍ وآثْنا عَشَرَ أَلفَ فَرَس. فأَقامَها في مُدُنِ المَرَكَبات وعِندَ المَلِكِ في أُورَشَليم. [٢٧]وجَعَلَ المَلِكُ الفِضَّةَ في أُورَشَليمَ مِثْلَ الحِجارَة، وجَعَلَ الأَرْزَ مِثْلَ الجُمَّيزِ الَّذي في السَّهلِ كَثرَةً. [٢٨]وكانَتِ الخَيلُ تُجلَبُ لِسُلَيمانَ مِن مِصرَ ومِن قُوى(٥)، وكانَ تُجَّارُ المَلِكِ يَشتَرونَ مِن قُوى بِثَمَنٍ مُعَيَّن. [٢٩]وكانَتِ المَركَبَةُ تَصعَدُ مِن مِصرَ بِسِتِّ مِئَةٍ مِنَ الفِضَّة، والفَرَسُ بِمِئَةٍ وخَمْسين. وهٰكذا كانَ شأنُ جَميعِ مُلوكِ الحِثِّيِّينَ ومُلوكِ أَرامَ، فقد كانوا يَجلُبونَ عن يَدِهم(٦).

٢ اخ ١/١٤ — ١ مل ٥/٦ و ٩/١٩ — ٢ اخ ١/١٥ — ٢ اخ ١/١٦

٤. ظلال العهد

نساء سليمان

١١ [١]وأَحَبَّ المَلِكُ سُلَيمانُ نِساءً غَريبَةً كَثيرَةً مع آبنَةِ فِرعَون، مِنَ المُوآبِيَّاتِ والعَمُّونِيَّاتِ والأَدومِيَّاتِ والصَّيدونِيَّاتِ والحِثِّيَّات، [٢]مِنَ الأُمَمِ الَّتي قالَ الرَّبُّ لِبَني إِسْرائيلَ في شأنِها: «لا تَذهَبوا إِلَيهم ولا يَذهَبوا إِلَيكم، فإِنَّهم يَستَميلونَ قُلوبَكم إِلى آتِّباعِ آلِهَتِهم». فتَعَلَّقَ بِهِنَّ سُلَيمانُ حُبًّا لَهُنَّ. [٣]وكانَ لَه سَبعُ مِئَةِ زَوجَةٍ وثَلاثُ مِئَةِ سُرِّيَّة، فأَزاغَت نِساؤُه قَلبَه. [٤]وكانَ في زَمَنِ شَيخوخَةِ سُلَيمانَ أَنَّ أَزواجَه آستَمَلنَ قَلبَه إِلى آتِّباعِ آلِهَةٍ أُخْرى، فلَم يَكُنْ قَلبُه مُخلِصًا لِلرَّبِّ إِلٰهِه، كما كانَ قَلبُ داوُدَ أَبيه. [٥]وتَبِعَ سُلَيمانُ عَشْتاروت، إِلاهَةَ الصَّيدونِيِّين، ومِلْكوم، قَبيحةَ بَني عَمُّون. [٦]وصَنَعَ سُلَيمانُ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، ولم يَتَّبِعِ الرَّبَّ اتِّباعًا تامًّا مِثلَ داوُدَ أَبيه. [٧]حينَئِذٍ بَنى سُلَيمانُ مَشرَفًا لِكاموش، قَبيحةِ موآب، في الجَبَلِ الَّذي شَرقِيَّ أُورَشَليم، ولِمولَك، قَبيحَةِ بَني عَمُّون. [٨]وكذٰلكَ صَنَعَ لِجَميعِ نِسائِه الغَريباتِ اللَّواتي كُنَّ يُحرِقنَ البَخورَ ويَذبَحنَ لِآلِهَتِهِنَّ.

[٩]فغَضِبَ الرَّبُّ على سُلَيمان، لِأَنَّ قَلبَه مالَ عنِ الرَّبّ، إِلٰهِ إِسْرائيل، الَّذي تَراءَى لَه مَرَّتَين.

تث ١٧/١٧ — سي ٤٧/١٩ — تث ٣/٧–٤ — ٢ اخ ١١/٢٣ – ١/١٢ — قض ٢/١٣+

(٥) غير معروفة.

(٦) قد يكون المُراد من الآيتين ٢٨–٢٩ أن هناك تجارة ترنزيت مزدوجة، فكان سماسرة سليمان يمدّون مصر بالخيل المستورد من آسية الصغرى، ويمدّون «ملوك الحثّيين» في شمال سورية و«ملوك أرام» في جنوب سورية بالمركبات المستوردة من مصر.

١٠وأَمَرَه في ذٰلك أَن لا يَتبعَ آلِهَةً أُخرى، فلَم يَحفَظْ ما أَمَرَه الرَّبُّ به. ١١فقالَ الرَّبُّ لِسُلَيمان: «بما أَنَّ أَمرَكَ هٰذا، وأَنتَ لم تَحفَظْ عَهْدي وفَرائِضي الَّتي أَمَرتُكَ بِها، فسأَنتَزِعُ المُلكَ عنكَ وأُسَلِّمُه إِلى عَبدِكَ. ١٢إِلَّا أَنِّي لا أَفعَلُ ذٰلك في أَيَّامِكَ نَظَرًا لِداوُدَ أَبيكَ، بل مِن يَدِ آبنِكَ أَنتَزِعُه. ١٣ولا أَنتَزِعُ المُلكَ كُلَّه، ولٰكِن أُعْطي آبنَكَ سِبطًا واحِدًا نَظَرًا لِداوُدَ عَبْدي ونَظَرًا لِأُورَشَليمَ الَّتي آختَرتُها»(١).

أعداء سليمان الخارجيّون

١٤وأَثارَ الرَّبُّ خَصمًا على سُلَيمان، وهو هَدَدُ الأَدومِيّ، مِن نَسلِ مُلوكِ أَدوم، ١٥وذٰلك أَنَّه، لَمَّا كانَ داوُدُ في أَدوم، صَعِدَ يوآبُ، قائِدُ الجَيشِ، لِيَدفِنَ القَتْلى، فقَتَلَ كُلَّ ذَكَرٍ في أَدوم، ١٦لِأَنَّ يوآبَ وإِسْرائيلَ كُلَّه مَكَثوا هُناكَ سِتَّةَ أَشهُر، حتَّى قَرَضوا كُلَّ ذَكَرٍ في أَدوم. ١٧فهَرَبَ هَدَدُ، هو ورِجالٌ مِن أَدوم، مِن رِجالِ أَبيه، ذاهِبينَ إِلى مِصْر، وكانَ هَدَدُ صَبِيًّا صَغيرًا. ١٨فقاموا في مِديَنَ ووَصلوا إِلى فاران، وأَخَذوا معَهم رِجالاً مِن فاران، وذَهَبوا إِلى مِصْر، إِلى فِرعَونَ، مَلِكِ مِصْر، فأَعْطى هَدَدَ بَيتًا وأَمَرَ لَه بِطَعام وأَعْطاه

٢ صم ٨/١٣-١٤

أَرضًا. ١٩ونالَ هَدَدُ حُظوَةً عَظيمةً في عَينَي فِرعَون، فزَوَّجَه أُختَ آمرَأَتِه، أُختَ تَحفَنيس(٢) المَلِكَةِ الأُمّ. ٢٠فوَلَدَت لَه أُختُ تَحفَنيسَ جَنوبَتَ آبنَه، وفَطَمَته تَحفَنيسُ في بَيتِ فِرعَون. وأَقامَ جَنوبَتُ في بَيتِ فِرعَون، بَينَ بَني فِرعَون. ٢١فلَمَّا سَمِعَ هَدَدُ في مِصرَ أَنَّ داوُدَ قد آضطَجَعَ مع آبائِه وأَنَّ يوآبَ، قائِدَ الجَيشِ، قد مات، قالَ لِفِرعَون: «أَطلِقْني فأَنصَرِفَ إِلى أَرْضي». ٢٢فقالَ لَه فِرعَون: «ماذا أَعوَزَكَ عِندي حتَّى تَطلُبَ الِآنصِرافَ إِلى أَرضِكَ؟» فقالَ لَه: «لا شَيء، ولٰكِن أَطلِقْني».

٢٣وأَثارَ الرَّبُّ خَصمًا آخَرَ على سُلَيمان، وهو رَزونُ بنُ أَلْيادِاع، وكانَ قد هَرَبَ مِن عِندِ سَيِّدِه هَدَدُ عازَر، مَلِكِ صوبَة. ٢٤فجَمَعَ إِلَيه رِجالاً وأَصبَحَ رَئيسَ عِصابَة، عِندَما كانَ داوُدُ يُدَمِّرُهم. فذَهَبوا إِلى دِمَشقَ وأَقاموا فيها ومَلَكوا في دِمَشْق. ٢٥فصارَ خَصْمًا في إِسْرائيلَ كُلَّ أَيَّامِ سُلَيمان(٣)، فَضلاً عن شَرِّ هَدَد، وعادى إِسْرائيلَ ومَلَكَ على أَرام.

٢ صم ٨/٣ و ١٠/١٦ت

تمرّد يارُبْعام

٢٦وإِنَّ يارُبْعامَ بنَ نباطَ الأَفْرائيمِيَّ مِنَ الصَّريدة، وكانَ في خِدمَةِ سُلَيمان والَّذي آسمُ

(١) كان زواج سليمان من النساء الغريبات يخدم سياسته، فالمعابد الوثنية كانت مُخصَّصة بنسائه والتجّار. لكنّ هذه الصلات كانت تهدّد صفاء العبادة للرب، علمًا بأن الكاتب يفسّر الأحداث بروح تثنية الاشتراع وانشائه: يعاقب الله عدم الامانة الدينية فيثير لسليمان اعداءً في الخارج (الآيات ١٤ ت) وفي الداخل (الآيات ٢٦ ت).

(٢) ليست تحفنيس اسم علم، بل لقب مصري معناه «زوجة الملك» ويفسّره تقريبًا اللقب العبري «السيّدة الكبرى»، وهو لقب يدلّ على الملكة الأم (راجع ١٥/١٣+).

(٣) ان اقامة مملكة دمشق، حيث ساد داود (٢ صم ٨/٦)، مهّد لقيام عدوّ لدود لإسرائيل.

أُمُّه صَروعة، وهي ٱمرَأَةٌ أَرمَلَة، رَفَعَ يَدَه أَيضًا على المَلِك. ٢٧وهٰذه قِصَّةُ رَفْعِه يَدَه على المَلِك:

١٥/٩ ٢ صم ٦/٥ كانَ سُلَيمانُ قد بَنى بِلُّو وسَدَّ ثُغرَةَ مَدينَةِ داوُدَ أَبيه. ٢٨وكانَ يارُبْعامُ هٰذا رَفيعَ الشَّأن، فلَمَّا رأَى سُلَيمانُ أَنَّ الفَتى يَقومُ بِعَمَلِه قِيامًا حَسَنًا، أَقامَه على كُلِّ أَعمالِ السُّخرَةِ في بَيتِ يوسُف. ٢٩وفي تِلكَ الأَثْناء، خَرَجَ يارُبْعامُ مِن أُورَشَليم، فصادَفَه أَحِيَّا الشِّيلونِيُّ النَّبِيُّ في الطَّريق، وكانَ مُرتَدِيًا بِرداءٍ جَديد، وكانا وَحدَهما في البَرِّيَّة. ٣٠فقَبَضَ أَحِيَّا على الرِّداءِ الجَديدِ الَّذي علَيه فشَقَّه ٱثنَتَي عَشرَةَ قِطْعَة(٤)، ٣١وقالَ لِيارُبْعام: «خُذْ لَكَ عَشرَ قِطَع، لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أَنتَزِعُ المُلكَ مِن يَدِ سُلَيمان، وأُعطيكَ عَشرَةَ أَسْباط، ٣٢ولَه يَكونُ سِبطٌ واحِدٌ نَظَرًا لِداوُدَ عَبْدي ونَظَرًا لِأُورَشَليمَ، المَدينةِ الَّتي ٱختَرتُها مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيل، ٣٣لِأَنَّهم تَرَكوني وسَجَدوا لِعَشْتاروت، إِلاهَةِ الصَّيدونِيِّين، وكاموش، إِلٰهِ المُوآبِيِّين، ومِلْكوم، إِلٰهِ بَني عَمُّون. ولم يَسيروا في طُرُقي عامِلينَ بِما هو قَويمٌ في عَينَيَّ وبِفَرائِضي وأَحْكامي مِثْلَ داوُدَ أَبيه. ٣٤ولا آخُذُ المُلكَ كُلَّه مِن يَدِه، بل أَجعَلُه رَئيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه نَظَرًا لِداوُدَ عَبْدِيَ الَّذي ٱختَرتُه والَّذي حَفِظَ وَصايايَ وفَرائِضي. ٣٥لٰكِنِّي آخُذُ المُلكَ مِن يَدِ ٱبنِه، وأُعطيكَ مِنه عَشَرَةَ أَسْباط. ٣٦ولِٱبنِه أُعْطي سِبطًا واحِدًا، حتَّى يَبْقى سِراجٌ(٥) لِداوُدَ عَبْدي كُلَّ الأَيَّامِ أَمامي في أُورَشَليم، المَدينَةِ الَّتي ٱختَرتُها لي لِأَجعَلَ فيها ٱسمي. ٣٧وأَنتَ آخُذُكَ فتَملِكُ على كُلِّ ما تَشتَهي نَفسُكَ، وتَكونُ مَلِكًا على إِسْرائيل. ٣٨ثُمَّ إِن أَنتَ سَمِعتَ كُلَّ ما آمُرُكَ بِه وسِرتَ في طُرُقي وعَمِلتَ بِما هو قَويمٌ في عَينَيَّ، حافِظًا فَرائِضي ووَصايايَ مِثْلَ داوُدَ عَبْدي، أَكونُ معكَ وأَبْني لَكَ بَيتًا ثابِتًا، كما بَنَيتُ لِداوُد، وأُعطيكَ إِسْرائيل، ٣٩وأُذِلُّ ذُرِّيَّةَ داوُدَ بِسَبَبِ ذٰلك، ولٰكِن لا كُلَّ الأَيَّام».

(٢ صم ٢١/١٧، ١ مل ١٥/٤، ٢ مل ٨/١٩، ١ صم ٣/١)

٤٠والتَمَسَ سُلَيمانُ قَتلَ يارُبْعام، فقامَ وهَرَبَ إِلى مِصرَ، إِلى شيشاق، مَلِكِ مِصْر، ومَكَثَ في مِصرَ إِلى وَفاةِ سُلَيمان.

خاتمة المُلْك

٢ اخ ٩/٢٩-٣١

٤١وأَمَّا بَقِيَّةُ أَخْبارِ سُلَيمانَ وكُلُّ ما عَمِلَ وحِكمَتُه، أَفلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ سُلَيمان(٦)؟ ٤٢وكانَت أَيَّامُ مُلكِ سُلَيمانَ في أُورَشَليمَ على كُلِّ إِسْرائيلَ أَربَعينَ سَنَة. ٤٣وٱضَّجَعَ سُلَيمانُ مع آبائِه ودُفِنَ في مَدينَةِ داوُدَ أَبيه، ومَلَكَ رَحَبْعامُ ٱبنُه مَكانَه.

(٤) إن اعمال الأنبياء الرمزية حركات، لا تعبيرية فقط، بل فعّالة (راجع ار ١/١٨+). فالقطع العشر هي أسباط الشمال العشرة (راجع ٢ صم ١٩/٤٤). لا يبقى إلاّ قطعتان لا تمثلان إلاّ سبطًا واحدًا حُفظ لخليفة سليمان، وهو سبط يهوذا الذي كان قد ضمّ اليه سبطَ شمعون (يش ١٩/١).

(٥) استعارة لاستمرار النسل.

(٦) سفر مفقود يبدو أنه كان احد المراجع القديمة لـ ١ مل ٣-١١.

الانشقاق السياسي والديني

٢ اخ ١٠ **الاجتماع في شكيم**

١٢ [١]ومَضى رَحَبْعامُ إِلى شَكيم، لِأَنَّه كانَ قدِ اجتَمَعَ إِسْرائيلُ كُلُّه في شَكيمَ لِيُمَلِّكَه[(١)]. ([٢]وسَمِعَ يارُبْعامُ بنُ نَباط، وهو لا يَزالُ في مِصرَ، لِأَنَّه كانَ قد هَرَبَ مِن وَجهِ سُلَيمانَ المَلِكِ وأَقامَ في مِصر. [٣]فبَعَثوا إِلَيه ودَعَوه. فأَقبَلَ يارُبْعام، هو وجَماعةُ إِسْرائيلَ كُلُّها[(٢)])، وخاطَبوا رَحَبْعامَ قائِلين: [٤]«إِنَّ أَباكَ قد ثَقَّلَ نيرَنا، وأَنتَ فخَفِّفِ الآنَ مِن عُبودِيَّةِ أَبيكَ الشَّاقَّةِ ونيرِه الثَّقيلِ الَّذي وَضَعَه علَينا فنَخدُمَكَ». [٥]فقالَ لَهم: «أُمضوا إِلى ثَلاثَةِ أَيَّام، ثُمَّ عودوا إِلَيَّ». فٱنصَرَفَ الشَّعْب.

[٦]فشاوَرَ المَلِكُ رَحَبْعامُ الشُّيوخَ الَّذينَ كانوا يَقِفونَ أَمامَ سُلَيمانَ أَبيه في حَياتِه وقالَ لَهم: «بِماذا تُشيرونَ أَن أُجيبَ هٰذا الشَّعْب؟» [٧]فأَجابوه قائِلين: «إِن كُنتَ أَنتَ عَبدًا لِهٰذا الشَّعبِ في هٰذا اليوم، وخَدَمتَه وأَجَبتَه وكَلَّمتَه كَلامًا حَسَنًا، فإِنَّه يَكونُ لَكَ عَبدًا كُلَّ الأَيَّام». [٨]فأَهمَلَ مَشورَةَ الشُّيوخِ الَّذينَ أَشاروا علَيه. وشاوَرَ الفِتْيانَ الَّذينَ نَشَأُوا معَه وكانوا يَقِفونَ أَمامَه، [٩]وقالَ لَهم: «ما الَّذي تُشيرونَ بِه أَنتُم علَيَّ أَن أُجيبَ هٰذا الشَّعبَ الَّذي كَلَّمَني قائِلاً: خَفِّفْ مِنَ النِّيرِ الَّذي وَضَعَه أَبوكَ علَينا»؟ [١٠]فكَلَّمَه الفِتْيانُ الَّذينَ نَشَأُوا معَه وقالوا: «قُلْ لِهٰذا الشَّعبِ الَّذي خاطَبَكَ قائِلاً: أَبوكَ ثَقَّلَ نيرَنا، وأَنتَ فخَفِّفْ عَنَّا، هٰكذا تَقولُ لَه: إِنَّ خِنصِري أَغلَظُ مِن مَتْنِ أَبي. [١١]والآنَ فإِنَّ أَبي حَمَّلَكم نيرًا ثَقيلاً، وأَنا أَزيدُ على نيرِكم. أَبي أَدَّبَكم بِالسِّياط، وأَنا أُؤَدِّبُكم بِالعَقارِب».

[١٢]وأَقبَلَ يارُبْعامُ وكُلُّ الشَّعبِ إِلى رَحَبْعامَ في اليَومِ الثَّالِث، كما تَكَلَّمَ المَلِكُ حَيثُ قال: «عودوا إِلَيَّ في اليَومِ الثَّالِث». [١٣]فأَجابَ المَلِكُ الشَّعبَ بِكَلامٍ جافٍ وأَهمَلَ مَشورَةَ الشُّيوخِ الَّذينَ أَشاروا علَيه، [١٤]وأَجابَهم بِحَسَبِ مَشورَةِ الفِتْيانِ وقال: «إِنَّ أَبي ثَقَّلَ نيرَكم، وأَنا أَزيدُ على نيرِكم. أَبي أَدَّبَكم بِالسِّياط، وأَنا أُؤَدِّبُكم بِالعَقارِب». [١٥]ولَم يَسمَعِ المَلِكُ لِلشَّعْب، لِأَنَّ سَيرَ الأُمورِ كانَ مِن قِبَلِ الرَّبّ، لِيُتِمَّ كَلامَه الَّذي كَلَّمَ بِه يارُبْعامَ بنَ نَباطَ على لِسانِ ١١/٢٩-٣٩

(١) ان الآيتين ٢-٣ الموضوعتين بين قوسين هما تعليق مأخوذ من ٢ اخ ١٠ ولم يرد في النص اليوناني. وهما يختلفان عن الآية ٢١ وهي غير واردة في سفر الأخبار. ولا شكّ ان ذكر ياربعام في الآية ١٢ هو أيضًا تعليق. فلم يحضر اجتماع شكيم، على ما ورد في النص القديم، ولم يَدعُه المتمرّدون إلاّ في وقت لاحق (الآية ٢٠). وبعد أن اهمل الكاتب تمرّد ياربعام، روى هنا هربه الى مصر.

(٢) عبارة «جماعة اسرائيل كلّها» تدلّ هنا، كما في النصوص التاريخية القديمة، على أسباط الشمال، المميّزة من سبط يهوذا. في اورشليم، اعترف بنو يهوذا برحبعام، وفي شكيم، حيث كان سليمان قد جعل لبني يهوذا نصيبًا اقل من نصيب بني اسرائيل، طالب هؤلاء بميثاق. كانت الأزمة متوقّعة منذ امد بعيد.

أَخِيَّا الشِّيلونِيِّ. [١٦] فلَمَّا رأَى إِسْرائيلُ كُلُّه أَنَّ المَلِكَ لم يَسمَعْ لَهم، أَجابَ الشَّعبُ المَلِكَ قائلين: «أَيُّ نَصيبٍ لَنا مع داوُد؟ ولَيسَ لَنا ميراثٌ مع ابنِ يَسَّى. إِلى خِيامِكَ يا إِسْرائيل! والآنَ فدَبِّرْ أَمرَ بَيتِكَ، يا داود!». ورَجَعَ إِسْرائيلُ إِلى خِيامِه. [١٧] فأَمَّا بَنو إِسْرائيلَ المُقيمونَ في مُدُنِ يَهوذا، فمَلَكَ علَيهم رَحَبْعام. [١٨] وأَرسَلَ المَلِكُ رَحَبْعامُ أَدورامَ المُوَكَّلَ على السُّخرَة، فرَجَمَه كُلُّ إِسْرائيلَ بِالحِجارَةِ فمات. فاَضطُرَّ المَلِكُ رَحَبْعامُ إِلى الصُّعودِ على مَركَبَتِه لِيَهرُبَ إِلى أُورَشَليم. [١٩] وتَمَرَّدَ إِسْرائيلُ على بَيتِ داوُدَ إِلى هٰذا اليَوم.

٢ صم ٢٠/١ — ٤/٦ و ٥/٢٧ — سي ٤٧/٢١

الانشقاق السياسي

[٢٠] وعِندَما سَمِعَ كُلُّ إِسْرائيلَ بِرُجوعِ يارُبْعام، أَرسَلوا فدَعَوه إِلى الجَماعة وأَقاموه مَلِكًا على كُلِّ إِسْرائيل، ولَم يَبقَ مِنهم تابِعًا لِبَيتِ داوُدَ إِلَّا سِبطُ يَهوذا وَحدَه.

[٢١] ووَصَلَ رَحَبْعامُ إِلى أُورَشَليم وجَمَعَ بَيتَ يَهوذا كُلَّه وسِبطَ بَنْيامين، وكانوا مِئَةً وثَمانينَ أَلفًا مُنتَخَبينَ رِجالَ حَرْب، لِيُحارِبوا بَيتَ إِسْرائيلَ ويَرُدُّوا المُلكَ إِلى رَحَبْعامَ بنِ سُلَيمان. [٢٢] فكانَ كَلامُ اللهِ إِلى شَمَعْيا، رَجُلِ الله، قائلاً: [٢٣] «كَلِّمْ رَحَبْعامَ بنَ سُلَيمان، مَلِكَ يَهوذا، وبَيتَ يَهوذا كُلَّه وبَنْيامينَ وباقِيَ الشَّعبِ قائلاً: [٢٤] هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تَصعَدوا ولا تُقاتِلوا إِخوَتَكم بَني إِسْرائيل، وارجِعوا كُلُّ رَجُلٍ إِلى بَيتِه، فإِنَّه مِن قِبَلي حَدَثَ هٰذا الأَمْر». فأَذعَنوا لِكَلامِ الرَّبِّ وعادوا مُمتَثِلينَ لِأَمرِ الرَّبّ.

[٢٥] وحَصَّنَ يارُبْعامُ شَكيمَ في جَبَلِ أَفْرائيم وأَقامَ فيها، ثُمَّ خَرَجَ مِن هُناكَ وحَصَّنَ فَنوئيل.

الانشقاق الديني

[٢٦] وقالَ يارُبْعامُ في نَفسِه: «الآنَ يَرجِعُ المُلكُ إِلى بَيتِ داوُد. [٢٧] فإِذا صَعِدَ هٰذا الشَّعبُ لِيَذبَحَ ذَبائِحَ في بَيتِ الرَّبِّ في أُورَشَليم، تَرجِعُ قُلوبُ هٰذا الشَّعبِ إِلى سَيِّدِها رَحَبْعام، مَلِكِ يَهوذا، فيَقتُلُني ويَرجِعُ إِلى رَحَبْعامَ مَلِكِ يَهوذا». [٢٨] فاَستَشارَ المَلِكُ وعَمِلَ عِجلَينِ (٣) مِنَ الذَّهَب وقالَ لَهم: «كثيرٌ علَيكم أَن تَصعَدوا إِلى أُورَشَليم. هٰذه آلِهَتُكَ، يا إِسْرائيلُ، الَّتي أَصعَدَتكَ مِن مِصْر». [٢٩] وجَعَلَ أَحَدَهما في بَيتَ إِيل، والآخَرَ وَضَعَه في دان (٤). [٣٠] فكانَ هٰذا الأَمرُ سَبَبَ خَطيئة، لِأَنَّ الشَّعبَ ذَهَبَ إِلى أَمامِ أَحَدِهما حتَّى إِلى دان. [٣١] وبَنى بَيتَ المَشارِف وأَقامَ كَهَنَةً مِن عامَّةِ

خر ٣٢/٤

(٣) كان ياربعام يعمل لهدف سياسي فلا يريد ان يبدّل إلهه. كان تابوت العهد في اورشليم رمز حضور الربّ، فعارضه بالعجل وهو رمز لقاعدة الرب غير المنظور. لقد استند الى تقليد قديم يظهر أيضًا في حادثة «عجل الذهب» (خر ٣٢). لكن ياربعام، باختياره رمزًا واحدًا للربّ وللبعل، فتح الباب لأسوإ التواطؤات (راجع هو ١٣/٢). ستكون «خطيئة ياربعام» كاللازمة في الحكم على ملوك إسرائيل.

(٤) تقع دان بالقرب من منبع الأردن وبيت ايل على طريق اورشليم، فالعجلان يحيطان بالمملكة الجديدة. وكانتا فيما مضى معبدَين مكرَّمين (تك ١٢/٨ الخ وقض ١٧-١٨).

الشَّعبِ لم يَكونوا مِن بَني لاوي. ٣٢وأَقامَ يارُبْعامُ عيدًا في الشَّهرِ الثَّامِن، في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهر، كالعيدِ الَّذي في يَهوذا، وأَصعَدَ على المَذبَح[٥]، وكذٰلك عَمِلَ في بَيتَ إِيل وذَبَحَ لِلعِجلَينِ اللَّذَينِ عَمِلَها، وأَقامَ في بَيتَ إِيلَ كَهَنَةَ المَشارِفِ الَّتي عَمِلَها. ٣٣وأَصعَدَ على المَذبَحِ الَّذي عَمِلَه في بَيتَ إِيل، في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّامِن، في الشَّهرِ الَّذي عَيَّنَه مِن نَفسِه، وأَقامَ عيدًا لِبَني إِسْرائيل، وصَعِدَ على المَذبَحِ لِيُحرِقَ البَخور.

عا ٨/١٥

الحكم على مذبح بيت ايل

١٣ ١فإِذا بِرَجُلٍ مِن رِجالِ اللهِ قد أَتى مِن يَهوذا بِأَمرِ الرَّبِّ إِلى بَيتَ إِيل، ويارُبْعامُ واقِفٌ على المَذبَحِ يُحرِقُ البَخور. ٢فنادى على المَذبَحِ بِأَمرِ الرَّبِّ وقال: «يا مَذبَحُ يا مَذبَح، هٰكذا قالَ الرَّبّ: هُوَذا سيُولَدُ لِبَيتِ داوُدَ ابنٌ يُسمَّى يوشِيَّا، وهو سَيَذبَحُ علَيكَ كَهَنَةَ المَشارِفِ الَّذينَ يُحرِقونَ البَخورَ علَيكَ، وتُحرَقُ[١] علَيكَ عِظامُ بَشَر». ٣وأَعْطى في ذٰلِكَ اليَومِ آيَةً قائِلاً: «هٰذه هي الآيَةُ الَّتي تَكَلَّمَ بِها الرَّبّ: هُوَذا المَذبَحُ يَنشَقُّ ويُذْرى الرَّمادُ الَّذي علَيه». ٤فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ رَجُلِ اللهِ الَّذي نادى بِه على المَذبَحِ في بَيتَ إِيل، مَدَّ يارُبْعامُ يَدَه مِن على المَذبَحِ قائِلاً: «أَمسِكوه». فيَبِسَت يَدُه الَّتي مَدَّها نَحوَه، ولم يَستَطِعْ أَن يَرُدَّها إِلَيه. ٥وانشَقَّ المَذبَحُ وذُرِيَ الرَّمادُ عنِ المَذبَحِ بِحَسَبِ الآيَةِ الَّتي أَعْطاها رَجُلُ اللهِ بِأَمرِ الرَّبّ. ٦فأَجابَ المَلِكُ وقالَ لِرَجُلِ الله: «إِستَرضِ وَجهَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ وصَلِّ لأَجْلي حتَّى تَرتَدَّ يَدي إِلَيَّ». فاستَرْضى رَجُلُ اللهِ وَجهَ الرَّبّ، فارتَدَّت يَدُ المَلِكِ إِلَيه وعادَت كما كانَت أَوَّلاً. ٧ثُمَّ قالَ المَلِكُ لِرَجُلِ الله: «هَلُمَّ معي إِلى البَيت، وأَسنِدْ نَفسَكَ بِشَيء، وأَنا أُعطيكَ عَطِيَّةً». ٨فقالَ رَجُلُ اللهِ لِلمَلِك: «لو أَعطَيتَني نِصفَ بَيتِكَ، لم أَدخُلْ معكَ ولا أَكَلتُ خُبزًا ولا شَرِبتُ ماءً في هٰذا المَكان، ٩لأَنِّي كذٰلِكَ أُوصيتُ بِأَمرِ الرَّبّ: لا تأكُلْ خُبزًا ولا تَشرَبْ ماءً ولا تَرجِعْ في الطَّريقِ الَّتي جِئتَ مِنها». ١٠ثُمَّ مَضى في طَريقٍ أُخْرى، ولم يَرجِعْ في الطَّريقِ الَّتي جاءَ مِنها إِلى بَيتَ إِيل.

٢ مل ٢٣/١٥-١٦

عد ٢٢/١٨

رجل الله والنبي[٢]

١١وكانَ مُقيمًا في بَيتَ إِيلَ نَبِيٌّ شَيخ، فأَتى أَحَدُ بَنيه وأَخبَرَه بِكُلِّ ما عَمِلَه رَجُلُ اللهِ ذٰلكَ اليَومَ في بَيتَ إِيل، وقَصَّ بَنوه على أَبيهِمِ الكَلامَ الَّذي تَكَلَّمَ بِه إِلى المَلِك. ١٢فقالَ لَهم أَبوهم: «في أَيِّ طَريقٍ ذَهَب؟» فأَراه بَنوه الطَّريقَ الَّتي

(٥) دُشِّن معبد بيت ايل الجديد في عيد الأكواخ، كما كان شأن هيكل سليمان.

(١) لا شكّ ان الاعلان النبوي في الآية ٢ قد أُضيف الى القول النبوي القديم الذي كان يقتصر على الآية ٣.

(٢) كان «النبيّ» يمثّل في ذلك الزمان نوعًا من الناس المُلهَمين أدنى من «رجل الله» الحقيقي. قارن بين ايليا وأليشع من جهة و«الاخوة الأنبياء» من جهة أُخرى (٢ مل ٢ الخ وراجع عا ٧/١٤).

ذَهَبَ فيها رَجُلُ اللهِ الآتي مِن يَهوذا. [13]فقالَ لِبَنيه: «شُدُّوا على الحِمارِ». فشَدُّوا لَه على الحِمارِ فرَكِبَ علَيه. [14]ومَضى في إثرِ رَجُلِ اللهِ فوَجَدَه جالِسًا تَحتَ البُطمَة. فقالَ لَه: «أأَنتَ رَجُلُ اللهِ الَّذي أَتى مِن يَهوذا؟» قال: «أنا هو». [15]فقالَ لَه: «هَلُمَّ مَعي إلى البَيتِ وكُلْ خُبزًا». [16]فقالَ لَه: «لا أَستَطيعُ أن أَرجِعَ ولا أن آتِيَ معَكَ ولا أن آكُلَ خُبزًا ولا أن أَشرَبَ ماءً معَكَ في هٰذا المكان، [17]لِأَنَّه قيلَ لي بِأَمرِ الرَّبّ: لا تَأكُلْ هُناكَ خُبزًا ولا تَشرَبْ ماءً ولا تَرجِعْ سائِرًا في الطَّريقِ الَّتي ذَهَبتَ فيها». [18]فقالَ لَه: «أنا أَيضًا نَبِيٌّ مِثلُكَ، وإنَّ مَلاكًا خاطَبَني بِأَمرِ الرَّبِّ قائِلاً: أَرجِعْه معَكَ إلى بَيتِكَ فيَأكُلَ خُبزًا ويَشرَبَ ماءً»، وكان ذٰلك كَذِبًا[3]، [19]فرَجَعَ معَه وأَكَلَ خُبزًا في بَيتِه وشَرِبَ ماءً.

[20]فبَينَما هُما جالِسانِ إلى المائِدَة، كانَ كَلامُ الرَّبِّ إلى النَّبِيِّ الَّذي أَرجَعَه. [21]ونادى بِرَجُلِ اللهِ الَّذي أَتى مِن يَهوذا قائِلاً: «هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: لِأَنَّكَ عَصَيتَ أَمرَ الرَّبِّ ولَم تَحفَظِ الوَصِيَّةَ الَّتي أَوصاكَ بِها الرَّبُّ إِلٰهُك، [22]ورَجَعتَ وأَكَلتَ خُبزًا وشَرِبتَ ماءً في المَكانِ الَّذي قالَ لَكَ في شَأنِه: لا تَأكُلْ فيه خُبزًا ولا تَشرَبْ ماءً، فلا تَدخُلُ جُثَّتُكَ قَبرَ آبائِكَ». [23]فلَمَّا انتَهى مِن أَكلِه وشُربِه، شَدَّ لَه على الحِمارِ النَّبِيُّ الَّذي أَرجَعَه. [24]ومضى، فلَقِيَه أَسَدٌ في طَريقِه فقَتَلَه، وبَقِيَت جُثَّتُه مُلْقاةً في الطَّريق، والحِمارُ بِقُربِها. والأَسَدُ واقِفٌ إلى جانِبِ الجُثَّة. [25]فإذا بِقَومٍ مارِّين، فرَأَوا الجُثَّةَ مُلْقاةً في الطَّريقِ والأَسَدَ واقِفٌ إلى جانِبِ الجُثَّة. فجاؤُوا وأَخبَروا في المَدينةِ الَّتي كانَ النَّبِيُّ الشَّيخُ مُقيمًا فيها. [26]فلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ الَّذي أَرجَعَه مِنَ الطَّريق، قال: «هو رَجُلُ اللهِ الَّذي عَصى أَمرَ الرَّبّ، فأَسلَمَه الرَّبُّ إلى الأَسَدِ فافتَرَسَه وقَتَلَه بِحَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي كَلَّمَه بِه». [27]فكَلَّمَ بَنيه قائِلاً: «شُدُّوا لي على الحِمار». فشَدُّوا. [28]فمَضى فوَجَدَ جُثَّتَه مُلْقاةً في الطَّريقِ والحِمارُ والأَسَدُ واقِفانِ إلى جانِبِ الجُثَّة، ولَم يَأكُلِ الأَسَدُ الجُثَّةَ ولا افتَرَسَ الحِمار. [29]فأَخَذَ النَّبِيُّ جُثَّةَ رَجُلِ اللهِ وجَعَلَها على الحِمارِ ورَجَعَ بِها ودَخَلَ النَّبِيُّ الشَّيخُ المَدينةَ لِيَندُبَه ويَدفِنَه. [30]ووَضَعَ جُثَّتَه في قَبرِه، ونَدَبوه قائِلين: «واهِ يا أَخي». [31]وبَعدَ أن قَبَرَه، كَلَّمَ بَنيه قائِلاً: «إذا مُتُّ فادفِنوني في القَبرِ الَّذي دُفِنَ فيه رَجُلُ الله، وبِجانِبِ عِظامِه ضَعوا عِظامي، [32]لِأَنَّه سيَتِمُّ الكَلامُ الَّذي نادى بِه بِأَمرِ الرَّبِّ على المَذبَحِ الَّذي في بَيتَ إيلَ وعلى جَميعِ بُيوتِ المَشارِفِ الَّتي في مُدُنِ السَّامِرَة.

١ ر ١٨/٢٢ ؛ ٢ مل ٢٣/١٧-١٨

[33]وبَعدَ هٰذا الأَمر، لم يَرتَدَّ يارُبْعامُ عن طَريقِه الفاسِد، وعادَ فأَقامَ كَهَنَةً مِن عامَّةِ الشَّعبِ، كَهَنَةَ مَشارِف، فمَن شاءَ كانَ

(٣) يمتحنه. إن الرواية التي نتبع تهدف إلى أن تأتينا بالتعليم التالي: تقتضي الأوامر الإلٰهية خضوعًا مطلقًا، فكان على رجل الله ألا يشك في الأمر الذي تلقاه، حتى ولو صدر أمر آخر من ملاك.

يُكَرِّسُه فيَصيرُ مِن كَهَنَةِ المَشارِف. ³⁴وكانَ ذٰلك سَبَبَ خَطيئَةِ لِبَيتِ يارُبْعامَ وسَبَبًا لإِبادَتِه واَستِئْصالِه عن وَجهِ الأَرْض.

المملكتان حتّى ايليا

تابع مُلك يارُبعام الأول (٩٣٣-٩١١)

١٤ ¹في ذٰلك الزَّمان، مَرِضَ أَبِيَّا بنُ يارُبْعام. ²فقالَ يارُبْعامُ لِٱمرَأَتِه: «قومي تَنَكَّري لِكَي لا يُعلَمَ أَنَّكِ ٱمرأَةُ يارُبْعام، واَذهَبي إِلى شيلو، فإِنَّ هُناكَ أَحِيَّا النَّبِيَّ الَّذي قالَ فِيَّ أَنِّي أَكونُ مَلِكًا على هٰذا الشَّعْب. ³وخُذي في يَدِكِ عَشَرَةَ أَرغِفَةٍ وكَعْكًا وجَرَّةَ عَسَل، وسيري إِلَيه، وهو يُعلِمُكِ ماذا يَكونُ مِن أَمرِ الصَّبِيّ». ⁴ففَعَلَت كذٰلك ٱمرَأَةُ يارُبْعام، فقامَت ومَضَت إِلى شيلو ووَصَلَت إِلى بَيتِ أَحِيَّا، وكانَ أَحِيَّا قد كُفَّ بَصَرُه لأَنَّ عَينَيه جَمَدَتا بِسَبَبِ شَيخوخَتِه. ⁵لكِنَّ الرَّبَّ كانَ قد قالَ لِأَحِيَّا: «هٰذه ٱمرَأَةُ يارُبْعامَ قادِمَةٌ علَيكَ تَستَخبِرُكَ عنِ ٱبنِها لِأَنَّه مَريض. فخاطِبْها بِكَذا وكَذا، وهي قد أَتَت إِلَيكَ مُتَنَكِّرَةً». ⁶فلَمَّا سَمِعَ أَحِيَّا صَوتَ خَطَواتِها وهي داخِلَةٌ في الباب، قالَ لَها: «أُدخُلي يا ٱمرَأَةَ يارُبْعام. لِماذا أَنتِ مُتَنَكِّرَة، مع أَنِّي مَبْعوثٌ إِلَيكِ بِأَمرٍ شاقّ. ⁷اِذهَبي وقولي لِيارُبْعام: هٰكذا قال الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: لِأَنِّي رَفَعتُكَ مِن وَسْطِ الشَّعبِ وجَعَلتُكَ رَئيسًا على شَعْبي إِسْرائيل، ⁸وانتَزَعتُ المُلكَ مِن بَيتِ داوُدَ وأَعطَيتُكَ إِيَّاه، ولم تَكُنْ كعَبْدي داوُدَ الَّذي حَفِظَ وَصايايَ وتَبِعَني بِكُلِّ قَلبِه ولم يَعمَلْ إِلَّا ما هو قَويمٌ في عَينَيَّ. ⁹وقد زادَ عَمَلُكَ سوءًا على كُلِّ مَن كانَ قَبلَكَ، ورُحتَ تَصنَعُ آلِهَةً أُخْرى وصُوَرًا مَسْبوكَةً[١] لِتُسخِطَني، وقد نَبَذتَني وَراءَ ظَهرِكَ. ¹⁰لِذٰلِكَ هاءَنَذا جالِبٌ الشَّرَّ على بَيتِ يارُبْعام، وقارِضٌ مِن يارُبْعامَ كُلَّ بائِلٍ بِحائِط[٢]، مِن عَبدٍ وطَليقٍ[٣] في إِسْرائيل، وكانِسٌ بَيتَ يارُبْعامَ عن آخِرِهم، كما يُكنَسُ البَعْرُ بِكامِلِه. ¹¹ومَن ماتَ لِيارُبْعامَ في المَدينَةِ تَأكُلُه الكِلاب، ومَن ماتَ في البَرِّيَّةِ تَأكُلُه طُيورُ السَّماء[٤]، لِأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّم.

¹²وأَمَّا أَنتِ فقومي وٱمْضي إِلى بَيتِكِ، وعِندَ دُخولِ رِجلَيكِ إِلى المَدينة، يَموتُ الوَلَد. ¹³فيَندُبُه كُلُّ إِسْرائيلَ ويَقبُرونَه، وهٰذا وَحدَه مِن بَيتِ يارُبْعامَ يَدخُلُ قَبرًا، لِأَنَّه فيه وَحدَه وُجِدَ شَيءٌ مِنَ الصَّلاحِ لَدى الرَّبِّ إِلٰهِ

(هوامش: ١١/٢٩-٣٩ ؛ ١ صم ٩/٧+ ؛ خر ٢٠/٣ و ؛ ١ صم ٢٥/٢٢ ؛ ١٥/٢٧-٣٠ ؛ ١٦/٤ ؛ ٢١/٢٤)

(١) هذا موقف التقليد اليهوي الخالص: فإن عجلَي الذهب اللذَين صنعها ياربعام (وكان مراده ان يضعها في خدمة الرب (١٢/٢٨+) لا يمكن ان يمثّلا الرب وما هما سوى «آلهة كاذبة»).

(٢) استعارة للدلالة على الذَّكَر.

(٣) عبارة للدلالة على جميع الناس.

(٤) للتعبير عن الحرمان من الدفن (راجع ما يناقض ذلك في الآية ١٣).

إسْرائيلَ في بَيتِ يارُبْعام. ١٤وسيُقيمُ الرَّبُّ لِنفسِه مَلِكًا على إسْرائيل، فيَستأصِلُ بَيتَ يارُبْعام. هٰذا هو اليَوم، بل هٰذه هي السَّاعة! ١٥ويَضرِبُ الرَّبُّ إسْرائيلَ كما يَهتَزُّ القَصَبُ في الماء، ويَستأصِلُ إسْرائيلَ عن هٰذه الأَرضِ الصَّالِحَةِ الَّتي أَعْطاها لآبائِهم، ويُبَدِّدُهم إلى عِبرِ النَّهر، لِأَنَّهم نَصَبوا أَوتادَهُمُ المُقَدَّسةَ لإِسْخاطِ الرَّبّ. ١٦ويُسلِمُ إسْرائيلَ بِسَبَبِ خَطايا يارُبْعامَ الَّتي خَطِئَها وجَعَلَ إسْرائيلَ يَخطَأُها».

١٧فقامَتِ آمرَأَةُ يارُبْعامَ ومَضَت ووَصَلَت إلى تِرصَة[٥]. وعِندَ دُخولِها على عَتَبَةِ البابِ ماتَ الصَّبِيّ. ١٨فدَفَنوه ونَدَبَه كُلُّ إسْرائيلَ بِحَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تكَلَّمَ بِه على لِسانِ عَبدِه أَحِيًّا النَّبِيّ.

١٩وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يارُبْعام، كَيفَ حارَبَ وكَيفَ مَلَكَ، مَكْتوبةٌ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إسْرائيل. ٢٠وكانَت أَيَّامُ مُلكِ يارُبْعامَ ٱثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَة، وآضَّجَعَ مع آبائِه. فمَلَكَ نادابُ ٱبنُه مَكانَه.

مُلْك رَحَبْعام (٩٣٣ – ٩١٦)

٢١وأَمَّا رَحَبْعامُ بنُ سُلَيمان، فمَلَكَ في يَهوذا، وكانَ رَحَبْعامُ ٱبنَ إحْدى وأَربَعينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ سَبْعَ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم، المَدينةِ الَّتي آختارَها الرَّبُّ مِن جَميعِ أَسْباطِ إسْرائيل، لِيَجعَلَ آسمَه هُناك. وآسمُ أُمِّه نِعمَةُ العَمُّونِيَّة. ٢٢وصَنَعَ يَهوذا الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، وكانَت إغارَتُه لَه أَشَدَّ مِن كُلِّ ما عَمِلَ آباؤُه بِما خَطِئوه مِن خَطايا. ٢٣وأَقاموا هم أَيضًا لِأَنفُسِهم مَشارِفَ وأَنصابًا وأَوتادًا مُقَدَّسَةً على كُلِّ رَبوَةٍ عالِيَةٍ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء. ٢٤وكانَ في أَرضِهم أَيضًا مَأبونون، فعَمِلوا مِثلَ جَميعِ قَبائِحِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إسْرائيل.

(١ صم ١٢/٩+، خر ٢٤/٢٣+، خر ١٣/٣٤+، تث ٢/١٢+، تث ١٩/٢٣+)

٢٥ولَمَّا كانَتِ السَّنَةُ الخامِسَةُ لِلمَلِكِ رَحَبْعام، صَعِدَ شيشاق[٦]، مَلِكُ مِصرَ، على أُورَشَليم. ٢٦فأَخَذَ ما في خَزائِنِ بَيتِ الرَّبِّ وخَزائِنِ بَيتِ المَلِك، وأَخَذَ كُلَّ شَيء، وأَخَذَ كُلَّ تُروسِ الذَّهَبِ الَّتي صَنَعَها سُلَيمان. ٢٧فصَنَعَ المَلِكُ رَحَبْعامُ مَكانَها تُروسًا مِن نُحاس، ووَكَلَها إلى أَيدي رُؤَساءِ السُّعاة[٧] الحارِسينَ بابَ بَيتِ المَلِك. ٢٨وكانَ، إذا دَخَلَ المَلِكُ بَيتَ الرَّبّ، يَحمِلُها السُّعاة، ثُمَّ يَرُدُّونَها إلى غُرفَةِ السُّعاة.

(٢ اخ ٢/١٢ و ٩-١١، ١٦/١٠)

٢٩وبَقِيَّةُ أَخْبارِ رَحَبْعامَ وكُلُّ ما عَمِلَه، أَفلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٣٠وكانَ بَينَ رَحَبْعامَ ويارُبْعامَ حَربٌ كُلَّ الأَيَّام. ٣١وآضَّجَعَ رَحَبْعامُ مع آبائِه وقُبِرَ مع آبائِه في مَدينَةِ داوُد، وآسمُ أُمِّه نِعمَةُ العَمُّونِيَّة. ومَلَكَ أَبِيَّامُ ٱبنُه مَكانَه.

(٢ اخ ١٦/١٢)

(٥) العاصمة الأولى لمملكة اسرائيل قبل انشاء السامرة (٢٤/١٦).

(٦) الفرعون الأول للسلالة ٢٢. يبدو أنه قام بحملة على فلسطين، ولم يحارب اليهودية (ربما بسبب الجزية التي يدفعها رحبعام).

(٧) الحرس الشخصي الذين يواكبون المركبة الملكية.

مُلك أَبِيَّام في يهوذا (٩١٥ – ٩١٣)

٢ اخ ١٣/١-٢ ؛ ٢ اخ ١١/٢٠ ؛ ١١/٣٦+ ؛ ٢ مل ٨/١٩ ؛ ٢ اخ ١٣/٢ ؛ ٢ اخ ١٣/٢٣

١٥ ١وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ يارُبْعامَ آبنِ نَباط، مَلَكَ أَبِيَّامُ على يَهوذا، ٢مَلَكَ ثَلاثَ سَنَواتٍ في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه مَعكَة، بِنتُ أَبْشالوم. ٣وسارَ على جَميعِ خَطايا أَبيه الَّتي عَمِلَها قَبلَه، ولم يَكُنْ قَلبُه بِكامِلِه مع الرَّبِّ إِلٰهِه كقَلبِ داوُدَ أَبيه. ٤إِلَّا أَنَّه نَظَرًا لِداوُد، أَعطاه الرَّبُّ إِلٰهُه سِراجًا في أُورَشَليم، بِإِقامَةِ آبنِه بَعدَه وتَثْبيتِ أُورَشَليم، ٥لِأَنَّ داوُدَ صَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ، ولم يَحِدْ عن كُلِّ ما أَمَرَه بِه كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه، إِلَّا في أَمرِ أُورِيَّا الحِثِّيّ. ٦وكانَت حَربٌ بَينَ رَحَبْعامَ ويارُبْعامَ كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه.

٧وبَقِيَّةُ أَخْبارِ أَبِيَّامَ وكُلُّ ما عَمِلَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ وكانَت بَينَ أَبِيَّامَ ويارُبْعامَ حَرْب. ٨وآضْطَجَعَ أَبِيَّامُ مع آبائِه وقُبِرَ في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ آسا آبنُه مَكانَه.

مُلك آسا في يَهوذا (٩١٢ – ٨٧١)

٢ اخ ١٤/١-٣ ؛ تث ٢٣/١٩+ ؛ ٢ اخ ١٥/١٦-١٨ ؛ ١١/١٩+ ؛ ٢ اخ ١٦/١-٦

٩في السَّنَةِ العِشْرينَ لِيارُبْعام، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ آسا على يَهوذا، ١٠مَلَكَ في أُورَشَليمَ إِحْدى وأَرْبَعينَ سَنَة. وآسمُ جَدَّتِه مَعكَةُ بِنتُ أَبْشالوم. ١١وصَنَعَ آسا ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ كداوُدَ أَبيه. ١٢ونَفى المَأبونينَ مِنَ الأَرْض، وأَزالَ جَميعَ الأَصْنامِ القَذِرَةِ الَّتي صَنَعَها آباؤُه. ١٣وعن مَعكَةَ جَدَّتِه أَيضًا نَزَعَ لَقَبَ المَلِكَةِ الأُمّ(١)، لِأَنَّها صَنَعَت فَظاعَةً لِوَتَدٍ مُقَدَّس، فحَطَّمَ آسا فَظاعَتَها وأَحرَقَها في وادي قِدْرون. ١٤وأَمَّا المَشارِفُ فلَم تَزُلْ، مع أَنَّ قَلبَ آسا كانَ بِكامِلِه مع الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِه. ١٥وجاءَ بِأَقْداسِ أَبيه وأَقْداسِه إِلى بَيتِ الرَّبِّ مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وأَوانٍ.

١٦وكانَ بَينَ آسا وبَعْشا، مَلِكِ إِسْرائيلَ، حَربٌ كُلَّ أَيَّامِهما. ١٧وصَعِدَ بَعْشا، مَلِكُ إِسْرائيل، على يَهوذا وحَصَّنَ الرَّامة، لِكَي لا يَدَعَ أَحَدًا يَخرُجُ أَو يَدخُلُ إِلى آسا، مَلِكِ يَهوذا. ١٨فأَخَذَ آسا كُلَّ ما تَبَقَّى مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ في خَزائِنِ بَيتِ الرَّبِّ وخَزائِنِ بَيتِ المَلِك، وجَعَلَه في أَيدي خُدَّامِه، وأَرسَلَهُمُ المَلِكُ آسا إِلى بَنْهَدَدَ(٢) بنِ طَبرِمُّونَ بنِ حَزْيون، مَلِكِ أَرامَ السَّاكِنِ في دِمَشْقَ وقال: ١٩«إِنَّ بَيني وبَينَكَ وبَينَ أَبي وأَبيكَ عَهدًا، وهاءَنَذا مُرسِلٌ إِلَيكَ هَدِيَّةً فِضَّةً وذَهَبًا، فهَلُمَّ وآنقُضْ عَهدَكَ مع بَعْشا، مَلِكِ إِسْرائيل، فيَنصَرِفَ عنِّي». ٢٠فسَمِعَ بَنْهَدَدُ لِلمَلِكِ آسا وأَرسَلَ قُوَّادَ جُيوشِه إِلى مُدُنِ إِسْرائيل، وضَرَبَ عِيُونَ ودانَ وآبَلَ بَيتَ مَعكَةَ وكُلَّ كِنَّاروتَ(٣)

(١) في مملكة يهوذا، كما الأمر هو في غيرها من الممالك الشرقية، كان للملكة الأم مقام شرف (راجع ٢/١٩) وبعض الامتيازات. كانت تحمل لقب «السيدة الكبرى». وكان اسمها يرد في المدخل لكلّ مُلك، إلاّ في حالات استثنائية قليلة. كانت معكة قد حافظت على هذه المنزلة في عهد حفيدها الذي ارتقى العرش وهو صغير السنّ.

(٢) بَنهَدَد الأول. عن بقية السلالة، راجع ٢٠/١. افتتح آسا سياسة المحالفات الغريبة التي سيوبّخ كبار الأنبياء ملوك يهوذا على اتّباعها (راجع أش ٧/٤-٩ و٨/٦-٨ الخ).

(٣) المنطقة الواقعة غربيّ بحيرة طبريّة.

مع كُلِّ أرضِ نَفْتالي. [٢١]فلَمَّا سَمِعَ بَعْشا، كَفَّ عن تَحْصينِ الرَّامة، وأقامَ في تِرصَة. [٢٢]فآستَدْعى المَلِكُ آسا كُلَّ يَهوذا ولم يُعْفِ أَحَدًا، فحَمَلوا حِجارَةَ الرَّامةِ وخَشَبَها، مِمَّا حَصَّنَها بِه بَعْشا، وحَصَّنَ بِها المَلِكُ آسا جَبعَ بَنْيامينَ والمِصْفاة.

اخ ١٦/١١-١٤

[٢٣]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ آسا وكُلُّ بَأسِه وما صَنَعَه والمُدُنُ الَّتي بَناها، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ إِلَّا أَنَّه عِندَ شَيخوخَتِه اَعتلَّت رِجْلاه. [٢٤]وآضَّجَعَ آسا مع آبائِه ودُفِنَ مع آبائِه في مَدينةِ داوُدَ أَبيه. ومَلَكَ اَبنُه يوشافاطُ مَكانَه.

مُلْك ناداب في إِسْرائيل (٩١١ – ٩١٠)

[٢٥]ومَلَكَ نادابُ بنُ يارُبْعامَ على إِسْرائيلَ في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِآسا، مَلِكِ يَهوذا. فمَلَكَ على إِسْرائيلَ سَنَتَين. [٢٦]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، وسارَ في طَريقِ أَبيه وخَطيئَتِه الَّتي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها. [٢٧]فتآمَرَ علَيه بَعْشا بنُ أَحِيَّا مِن بَيتِ يَسَّاكَر، وضَرَبَه بَعْشا في جِبَّتونَ الَّتي لِلفَلِسطينِيِّين، وكانَ نادابُ وكُلُّ إِسْرائيلَ يُحاصِرونَ جِبَّتون. [٢٨]وقَتَلَه بَعْشا في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِآسا، مَلِكِ يَهوذا، ومَلَكَ مَكانَه. [٢٩]ولَمَّا مَلَكَ، قَتَلَ كُلَّ بَيتِ يارُبْعام، ولم يَترُكْ لِيارُبْعامَ ذا نَسَمَةٍ إِلَّا أَهلَكَه، على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ عَبدِه أَحِيَّا الشِّيلونِيّ، [٣٠]بِسَبَبِ خَطايا يارُبْعامَ الَّتي خَطِئَها وجَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها، فأَسخَطَ بِها الرَّبَّ إِلهَ إِسْرائيل.

١٤/١٠-١١

[٣١]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ نادابَ وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ [٣٢]وكانَت بَينَ آسا وبَعْشا، مَلِكِ إِسْرائيل، حَربٌ كُلَّ أَيَّامِهِما.

مُلكُ بَعْشا في إِسْرائيل (٩١٠ – ٨٨٧)

[٣٣]في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِآسا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ بَعْشا بنُ أَحِيَّا على كُلِّ إِسْرائيلَ في تِرصَةَ أَربَعًا وعِشْرينَ سَنَة. [٣٤]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، وسارَ في طَريقِ يارُبْعامَ وخَطيئَتِه الَّتي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.

١٦ [١]وكانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى ياهوَ بنِ حَنانِيَ على بَعْشا قائِلاً: [٢]«مع أَنِّي رَفَعتُكَ عنِ التُّرابِ وجَعَلتُكَ قائِدًا لِشَعْبي إِسْرائيل، فلَقَد سِرتَ في طَريقِ يارُبْعام، وجَعَلتَ شَعْبي إِسْرائيلَ يَخطَأُ ويُسخِطُني بِخَطاياه. [٣]فهاءَنَذا كانِسٌ بَعْشا وبَيتَه وجاعِلٌ بَيتَكَ كَبَيتِ يارُبْعامَ بنِ نَباط. [٤]مَن ماتَ لِبَعْشا في المَدينةِ تَأكُلُه الكِلاب، ومَن ماتَ لَه في البَرِّيَّةِ تَأكُلُه طُيورُ السَّماء».

١٤/٧-١١

١٤/١١

[٥]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ بَعْشا وما صَنَعَ وبَأسُه، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ [٦]وآضَّجَعَ بَعْشا مع آبائِه وقُبِرَ في تِرصَة. ومَلَكَ إِيلَةُ اَبنُه مَكانَه.

[٧]وكانَ كَلامُ الرَّبِّ أَيضًا على لِسانِ ياهُوَ بنِ حَنانِيَ النَّبِيِّ على بَعْشا وعلى بَيتِه بِسَبَبِ كُلِّ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَه في عَينَيِ الرَّبّ، لإِسْخاطِه

بأَعْمالِ يَدَيه ، ولِيَصيرَ كَبَيتِ يارُبْعام ، وبِسَبَبِ قَتلِه لَه[1] .

مُلك إيلة في إسرائيل (٨٨٧ – ٨٨٦)

[٨]في السَّنَةِ السَّادِسَةِ والعِشْرينَ لِآسا ، مَلِكِ يَهوذا ، مَلَكَ إِيلَةُ بنُ بَعْشا على إِسْرائيلَ في تِرصَةَ سَنَتَين. [٩]فتآمَرَ عَليه ضابِطُه زِمْري ، رَئيسِ نِصفِ المَرَكَبات ، وهو في تِرصَةَ يَشرَبُ ويَسكَرُ في بَيتِ أَرْصا ، قَيِّمِ البَيتِ في تِرصَة . [١٠]ودَخَلَ زِمْري وضَرَبَه وقَتَلَه في السَّنَةِ السَّابِعَةِ والعِشْرينَ لِآسا ، مَلِكِ يَهوذا ، ومَلَكَ هو مَكانَه . [١١]فلَمَّا مَلَكَ وجَلَسَ على عَرشِه ، ضَرَبَ كُلَّ بَيتِ بَعْشا ، ولم يُبْقِ لَه على بائِلٍ بِحائِط ، مع أَقارِبِه وأَصدِقائِه . [١٢]وأَبادَ زِمْري كُلَّ بَيتِ بَعْشا على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تكَلَّمَ بِه على بَعْشا على لِسانِ ياهُوَ النَّبِيّ ، [١٣]بِسَبَبِ جَميعِ خَطايا بَعْشا وخَطايا إِيلَةَ ابنِه الَّتي خَطِئاها وجَعَلا إِسْرائيلَ يَخطَأُها ، لإِسخاطِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرائيلَ بأَباطيلِه .

اش ١١/٥ — ١ صم ٢٢/٢٥ — ١٦/١-٤

[١٤]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ إِيلَةَ وكُلُّ ما صَنَعَه ، أَفَلَيست مَكْتوبةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟

مُلك زِمري في إسْرائيل (٨٨٦)

[١٥]وفي السَّنَةِ السَّابِعَةِ والعِشْرينَ لِآسا ، مَلِكِ يَهوذا ، مَلَكَ زِمْري سَبعَةَ أَيَّامٍ في تِرصَة ، والجَيشُ يَومَئِذٍ مُعَسكِرٌ عِندَ جِبَّتونَ الَّتي لِلفَلِسطينِيِّين. [١٦]فسَمِعَ الجَيشُ المُعَسكِرونَ أَنَّ زِمْريَ قد تآمَرَ وقَتَلَ المَلِكَ أَيضًا ، فأَقامَ إِسْرائيلُ كُلُّه عُمْرِيَ ، رَئيسَ الجَيشِ ، مَلِكًا على إِسْرائيلَ في ذٰلك اليَومِ في المُعَسكَر. [١٧]فصَعِدَ عُمْري وكُلُّ إِسْرائيلَ معَه مِن جِبَّتون وحاصَروا تِرصَة . [١٨]فلَمَّا رأَى زِمْري أَنَّ المَدينَةَ قد أُخِذَت ، دَخَلَ بُرجَ بَيتِ المَلِكِ وأَحرَقَ على نَفسِه بَيتَ المَلِكِ بِالنَّارِ ومات ، [١٩]بِسَبَبِ خَطاياه الَّتي خَطِئَها بِعَمَلِه الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ وبِسَيرِه في طَريقِ يارُبْعامَ وخَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها وجَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها .

[٢٠]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ زِمْري ومُؤامَرَتُه الَّتي تآمَرَ بها ، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟

[٢١]حينَئِذٍ انقَسَمَ شَعبُ إِسْرائيلَ شَطرَين ، شَطرٌ مِنَ الشَّعبِ تَبِعَ تِبْني بنَ جينَتَ لِيُقيمَه مَلِكًا ، والشَّطرُ الآخَرُ تَبِعَ عُمْري. [٢٢]وقَوِيَ الشَّعبُ الَّذي مع عُمْري على الشَّعبِ الَّذي مع تِبْنِيَ بنِ جينَت ، فماتَ تِبْني ومَلَكَ عُمْري.

مُلك عُمْري في إسرائيل (٨٨٦ – ٨٧٥)[2]

[٢٣]في السَّنَةِ الحادِيَةِ والثَّلاثينَ لِآسا ، مَلِكِ يَهوذا ، مَلَكَ عُمْري على إِسْرائيلَ اثنَتَي عَشرَةَ سَنَة : مَلَكَ في تِرصَةَ سِتَّ سَنَوات ، [٢٤]واشتَرى

(١) ان هذه الآية اضافة تكرّر الآيات ١-٤ وتجعل لعقاب بعشا سببًا ثانيًا غريبًا عن روح السفر.

(٢) لا شك ان عمري كان ملكًا عظيمًا ، لكنّ سفر الملوك لا يهتمّ بمملكة اسرائيل إلاّ في ما له صلة بالتاريخ الديني فلم يحفظ سوى انشاء السامرة التي ستظلّ العاصمة الى خراب المملكة.

جَبَلَ السَّامِرةِ مِن شامَرَ بِقِنْطارَينِ مِنَ الفِضَّة، وبَنى على الجَبَل، ودَعا المَدينةَ الَّتي بَناها بِٱسمِ شامَر، صاحِبِ جَبَلِ السَّامرة. [٢٥]وصَنَعَ عُمْري الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، وكانَ أَعظَمَ شَرًّا مِن كُلِّ مَن تَقَدَّمَه. [٢٦]وسارَ في جَميعِ طُرُقِ يارُبْعامَ بنِ نَباطَ وخَطاياه الَّتي جَعَلَ إِسرائيلَ يَخطَأُها، لإِسْخاطِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ بِأَباطيله.

[٢٧]وبَقِيَّةُ أَخبارِ عُمْري مِمَّا صَنَعَه، وبَأسُه الَّذي أَبْداه، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ [٢٨]وٱضَّجَعَ عُمْري مع آبائِه وقُبِرَ في السَّامِرَة، ومَلَكَ أَحآبُ ٱبنُه مَكانَه.

مقدّمة لِمُلك أَحآب (٨٧٥ – ٨٥٣)

[٢٩]ومَلَكَ أَحآبُ بنُ عُمْرِيَ على إِسْرائيلَ في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثَّلاثينَ لِآسا، مَلِكِ يَهوذا. وكانَت مُدَّةُ مُلكِ أَحآبَ بنِ عُمْري على إِسْرائيلَ في السَّامِرةِ ٱثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَة. [٣٠]وصَنَعَ أَحآبُ بنُ عُمْرِيَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ أَكثَرَ مِن كُلِّ مَن تَقَدَّمَه. [٣١]ولم يَكفِه أَن سارَ في خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباط، فتَزَوَّجَ إِيزابَل، بِنتَ أَتبَعْل[٣]، مَلِكِ الصَّيدونِيِّين، وراحَ يَعبُدُ البَعلَ ويَسجُدُ لَه. [٣٢]وأَقامَ مَذبَحًا لِلبَعْلِ في بَيتِ البَعْلِ الَّذي بَناه في السَّامِرة. [٣٣]وأَقامَ أَحآبُ وَتَدًا مُقَدَّسًا. وزادَ أَحآبُ في إِسْخاطِ الرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل، على كُلِّ مَن تَقَدَّمَه مِن مُلوكِ إِسْرائيل. [٣٤]وفي أَيَّامِه أَعادَ حيئيلُ، الَّذي مِن بَيتَ إِيل، بِناءَ أَريحا، بِحَياةِ أَبيرامَ بِكرِه أَسَّسَها وبِحَياةِ سَجوبَ، أَصغَرِ بَنيه، نَصَبَ أَبوابَها[٤]، على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ يَشوعَ بنِ نون.

حر ١٣/٣٤+ اح ٢١/١٨+ يش ٢٦/٦

سيرة ايليّا

١. الجفاف العظيم

الإنذار بالنكبة

١٧ [١]فقالَ إِيلِيَّا التِّشبِيُّ مِن تِشبَةَ[١] جِلْعادَ لِأَحآب: «حَيٌّ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيلَ، الَّذي أَنا واقِفٌ أَمامَه! إِنَّه لا يَكونُ في هٰذه السِّنينَ نَدًى ولا مَطَرٌ إِلَّا بِأَمْري».

يع ١٧/٥ رؤ ٦/١١

(٣) أَتبَعل من كهنة عشتاروت، تولّى السلطة في صور في الوقت الذي ملك فيه عمري في اسرائيل. تقارب المنتصبان ودعما اتحادهما بالمصاهرة. ستتوسع في عهد أحآب هذه العلاقات مع الفينيقيين وسوف تؤدّي إلى مزيد من التقارب الديني ما بين الطرفين.

(٤) من الممكن، لا من الأكيد، ان الولدَين استُعملا ضحيتَين دُفِنا في اساس البناء.

(١) هكذا في اليوناني. في النص العبري: «سُكّان». كانت الوثيقة عن سيرة إيليا، التي استعملت هنا، تروي ماضي النبي، لكن الكاتب يتناول الوثيقة حيث وصلت إليه روايته. فالجفاف عقاب لإقامة عبادة البعل (١٦/٣٢-٣٣).

عِندَ نَهرِ كَريت

٢وكانَ كَلامُ الرَّبِّ إلَيه قائلاً: ٣«إمضِ مِن هٰهُنا وتَوَجَّهْ شَرقًا وتَوارَ عِندَ نَهرِ كَريت الَّذي شَرقِيَّ الأُردُنّ. ٤فتَشرَبُ مِنَ النَّهرِ، وقَد أَمَرتُ الغِرْبانَ أن تُطعِمَكَ هُناكَ». ٥فمَضَى وصَنَعَ بحَسَبِ قَولِ الرَّبِّ، وذَهَبَ فأَقامَ عِندَ نَهرِ كَريتَ الَّذي شَرقِيَّ الأُردُنّ. ٦فكانَتِ الغِربانُ تَأتيه بخُبزٍ ولَحمٍ في الصَّباح، وخُبزٍ ولَحمٍ في المَساء، وكانَ يَشرَبُ مِنَ النَّهر.

خر ١٦/٨ و ١٢

في صَرفَت. معجزة الدقيق والزيت

٢ مل ٤/١-٧

٧وكانَ بَعدَ أَيَّامٍ أَنْ جَفَّ النَّهرُ، لِأَنَّه لم يَنزِلْ على الأَرضِ مَطَر. ٨فكانَ إلَيه كَلامُ الرَّبِّ قائلاً: ٩«قُمْ وآمضِ إلى صَرفَتَ الَّتي لصَيدون، وأَقِمْ هُناكَ، فقَد أَمَرتُ هُناكَ آمرَأَةً أَرمَلَةً أَن تُطعِمَكَ». ١٠فقامَ ومضى إلى صَرفَت، ووَصَلَ إلى بابِ المَدينة، فإذا هُناكَ آمرَأَةٌ أَرمَلَةٌ تَجمَعُ حَطَبًا. فدَعاها وقال: «هاتي لي قَليلَ ماءٍ في إناءٍ لِأَشرَب». ١١فتَوَجَّهَت لِتأخُذ، فناداها وقال: «هاتي لي كِسرَةَ خُبزٍ في يَدِكِ». ١٢فقالَت: «حَيٌّ الرَّبُّ إلٰهُكَ! إنَّه لَيسَ عِندي رَغيفٌ إلَّا مِلءُ راحَةٍ دَقيقًا في الجَرَّةِ ويَسيرًا مِنَ الزَّيتِ في القارورَة، وها أَنا أَجمَعُ عودَينِ مِنَ الحَطَبِ لِأَدخُلَ وأُعِدَّه لي ولِآبني ونَأكُلَه ثُمَّ نَموت». ١٣فقالَ لَها إيلِيَّا: «لا تَخافي! أُدخُلي فأَعِدِّي كما قُلتِ، ولٰكِن أَعِدِّي لي مِن ذٰلكَ أَوَّلاً قُرصًا صَغيرًا وأتيني بِه، ثُمَّ أَعِدِّي لَكِ ولِآبنِكِ بَعدَئِذٍ. ١٤فإنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ إلٰهُ إسْرائيل: إنَّ جَرَّةَ الدَّقيقِ لا تَفرُغ وقارورَةَ الزَّيتِ لا تَنقُص، إلى يَومِ يُرسِلُ الرَّبُّ مَطَرًا على وَجهِ الأَرض».

لو ٤/٢٥-٢٦

١٥فمَضَت وأَعَدَّت كما قالَ إيلِيَّا وأَكَلَت هي وهو وأَهلُ بَيتِها أَيَّامًا. ١٦وجَرَّةُ الدَّقيقِ لم تَفرُغ وقارورَةُ الزَّيتِ لم تَنقُص، على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ إيلِيَّا.

إحياء ابن الأرملة

٢ مل ٤/١٨-٣٧
لو ٧/١١-١٧

١٧وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنَّ آبنَ المَرأَةِ صاحِبَةِ البَيتِ مَرِضَ، وكانَ مَرَضُهُ شَديدًا جِدًّا حتَّى لم يَبْقَ فيه روح. ١٨فقالَتِ المَرأَةُ لِإيلِيَّا: «ما لي ولَكَ يا رَجُلَ الله؟ أَتَيتَ إلَيَّ لِتُذَكِّرَ بِذَنْبي وتُميتَ آبني»(٢). ١٩فقالَ لَها: «أَعطيني آبنَكِ». وأَخَذَه مِن حِضنِها وأَصعَدَه إلى العِلِّيَّةِ الَّتي هو نازِلٌ بِها وأَضجَعَه على سَريرِه. ٢٠وصَرَخَ إلى الرَّبِّ وقال: «أَيُّها الرَّبُّ إلٰهي، أَإلى الأَرمَلَةِ الَّتي أَنا نازِلٌ بِها تُسيءُ أَيضًا وتُميتُ آبنَها؟» ٢١وآنبَسَطَ على الوَلَدِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وصَرَخَ إلى الرَّبِّ وقال: «أَيُّها الرَّبُّ إلٰهي، لِتَعُدْ روحُ الوَلَدِ إلى جَوفِه». ٢٢فسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوتِ إيلِيَّا وعادَت روحُ الوَلَدِ إلى جَوفِه وعادَ إلى الحَياة. ٢٣فأَخَذَ إيلِيَّا الوَلَدَ وأَنزَلَه مِنَ العِلِّيَّةِ إلى البَيت، وسَلَّمَه إلى أُمِّه وقالَ إيلِيَّا:

٢ مل ٤/٣٣-٣٦
رسل ٢٠/١٠

(٢) تنسب المرأة مصيبتها الى تدخّل ايليا، فرجل الله كالشاهد وبمجرّد حضوره تنكشف الخطايا المخفيّة وتجلب العقاب.

«أنظُري، إبنُكِ حَيٌّ». ٢٤فقالَتِ المَرأةُ لإيليَّا: «الآنَ عَلِمتُ أنَّكَ رَجُلُ اللهِ وأنَّ كَلامَ الرَّبِّ في فَمِكَ حَقٌّ».

لِقاء بين ايليا وعوبَدْيا

١٨ ١وبَعدَ أيَّامٍ كَثيرة، كانَ كَلامُ الرَّبِّ إلى إيليَّا في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ قائلاً: «إمضِ وأرِ نَفسَكَ لأحآب، فآتيَ بِمَطَرٍ على وَجهِ الأرضِ». ٢فمَضَى إيليَّا لِيُرِيَ نَفسَه لأحآب.

وكانَتِ المَجاعةُ شَديدةً في السَّامِرَة، ٣فدَعا أحآبُ عوبَدْيا، قَيِّمَ البَيت، (وكانَ عوبَدْيا مُتَّقِيًا لِلرَّبِّ جدًّا: ٤كانَ، لَمَّا قَرَضَت إيزابَلُ أنبياءَ الرَّبِّ، أنَّ عوبَدْيا أخَذَ مِئَةً مِنَ الأنبياء وأخْفاهم، كُلَّ خَمْسينَ في مَغارة، وزَوَّدَهم بالخُبزِ والماء)(١). ٥وقالَ أحآبُ لِعوبَدْيا: «سِرْ في الأرضِ إلى جَميعِ عُيونِ الماءِ وأنْهارِه عَسى أن نَجِدَ عُشبًا نُحْيِي بِه الخَيلَ والبِغالَ ولا نَعدَمَ مِنَ البَهائم». ٦فاقتَسَما الأرضَ بَينَهما لِيَطوفا فيها. فسارَ أحآبُ في طَريقٍ وَحدَه وسارَ عوبَدْيا في طَريقٍ آخَرَ وَحدَه.

٧فبَينَما عوبَدْيا في الطَّريق، إذِ التَقى إيليَّا فعَرَفَه، فارتَمى على وَجهِه وقالَ: «أأنتَ سَيِّدي إيليَّا؟» ٨فقال لَه: «أنا هو، إمضِ فقُلْ لِسَيِّدِكَ: هوذا إيليَّا». ٩فقال: «ما خَطيئَتي حتَّى تُسلِمَ الآنَ عَبدَكَ إلى يَدِ أحآبَ لِيَقتُلَني؟ ١٠حَيٌّ الرَّبُّ إلهُكَ! إنَّه ما مِن أُمَّةٍ ولا مَملَكَةٍ إلاَّ أرسَلَ سَيِّدي إليها في طَلَبِكَ، فيَقولون: لَيسَ هُنا، فيَستَحلِفُ تِلكَ المَملَكَةَ أوِ الأُمَّةَ أنَّها لم تَجِدْكَ. ١١والآنَ أنتَ تَقول: إمضِ فقُلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذا إيليَّا. ١٢فيَكونُ إذا ذَهَبتُ مِن عِندِكَ أنَّ روحَ الرَّبِّ يَذهَبُ بِكَ إلى حَيثُ لا أعلَم(٢)، فآتي وأُخبِرُ أحآب، ثُمَّ لا يَجِدُكَ فيَقتُلُني، وعَبدُكَ مُتَّقٍ لِلرَّبِّ مُنذُ صِباه. ١٣ألَم يُخبَرْ سَيِّدي بِما صَنَعتُ، حينَما قَتَلَت إيزابَلُ أنبياءَ الرَّبّ، وكَيفَ خَبَأتُ مِن أنبياءِ الرَّبِّ مِئَةَ رَجُل، كُلَّ خَمْسينَ في مَغارَة، وزَوَّدتُهم بالخُبزِ والماء؟ ١٤والآنَ أنتَ تَقول: إمضِ فَقُلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذا إيليَّا، فيَقتُلُني». ١٥فقالَ إيليَّا: «حَيٌّ رَبُّ القُوَّاتِ الَّذي أنا واقِفٌ أمامَه! إنِّي في هٰذا اليَومِ أُريه نَفْسي».

ايليَّا وأحآب

١٦فمَضى عوبَدْيا ولَقِيَ أحآبَ وأخبَرَه، فجاءَ أحآبُ لِلِقاءِ إيليَّا. ١٧فلَمَّا رأى أحآبُ إيليَّا، قالَ لَه أحآب: «أأنتَ إيليَّا مُعَكِّرُ صَفْوِ إسْرائيل؟» ١٨فقالَ لَه: «لم أُعَكِّرْ صَفْوَ إسْرائيلَ أنا، بل أنتَ وبَيتُ أبيكَ بِتَركِكُم وَصايا الرَّبِّ وسَيرِكم وَراءَ البَعْل. ١٩والآنَ أرسِلْ وأجمَعْ إلَيَّ إسْرائيلَ كُلَّه إلى جَبَلِ الكَرمَل، وأنبياءَ البَعلِ

(٤/٢) (١ صم ٣/١+) (قض ١٣/٢+)

(١) العبارة التي بين قوسين تمهد للآية ١٣. عن اولئك الأنبياء، راجع ١ صم ١٠/٥+. سيكون لهم مكانة كبيرة في سيرة أليشاع.

(٢) إن الاختفاء هو ميزة لسيرة ايليا (٢ مل ٢/١٦) الى يوم رفعه النهائي (٢ مل ٢/١١ ت). ان روح الله قوة خارجية تقود النبي من مكان إلى آخر (راجع حز ٣/١٢ و٣/٨ و١١/١ و٤٣/٥ ورسل ٨/٣٩).

الأَربَعَ مِئَةٍ والخَمْسين، وأَنبِياءَ عَشْتاروتَ الأَربَعَ مِئَةٍ الَّذينَ يأكُلونَ على مائِدَةِ إِيزابَل»[٣].

ذبيحة الكرمل

٢٠فأَرسَلَ أَحآبُ إِلى جَميعِ بَني إِسْرائيل وجَمَعَ الأَنبِياءَ إِلى جَبَلِ الكَرمَل، ٢١فتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلى كُلِّ الشَّعبِ وقالَ: «إِلى مَتى أَنتُم تَعرُجونَ بَينَ الجانِبَين؟ إِن كانَ الرَّبُّ هو الإِلٰهَ فاتَّبِعوه، وإِن كانَ البَعلُ إِيَّاه فاتَّبِعوه». فلَم يُجِبْه الشَّعبُ بِكَلِمَة. ٢٢فقالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْب: «أَنا الآنَ وَحْدي بَقيتُ نَبِيًّا لِلرَّبّ، وهٰؤُلاءِ أَنبِياءُ البَعلِ أَربَعُ مِئَةٍ وخَمْسونَ رَجُلاً. ٢٣فلْيُؤْتَ لَنا بِثَورَين، فيَختاروا لَهم ثَورًا، ثُمَّ يُقَطِّعوه ويَجعَلوه على الحَطَب ولا يَضَعوا نارًا، وأَنا أَيضًا أُعِدُّ الثَّورَ الآخَرَ وأَجعَلُه على الحَطَبِ ولا أَضَعُ نارًا. ٢٤ثُمَّ تَدْعونَ أَنتُم بِٱسمِ آلِهَتِكم وأَنا أَدْعو بِٱسمِ الرَّبّ، والإِلٰهُ الَّذي يُجيبُ بِنارٍ فهُوَ الله»[٤]. فأَجابَ كُلُّ الشَّعبِ قائلاً: «الكَلامُ حَسَن». ٢٥فقالَ إِيلِيَّا لِأَنبِياءِ البَعْل: «إِختاروا لَكم ثَورًا وٱفعَلوا أَوَّلاً لِأَنَّكم كَثيرون، وٱدْعوا بِٱسمِ آلِهَتِكم، ولٰكِن لا تَضَعوا نارًا». ٢٦فأَخَذوا الثَّورَ الَّذي أَعطَوهم إِيَّاه وأَعَدُّوه، ودَعَوا بِٱسمِ البَعلِ مِنَ الصُّبحِ إِلى الظُّهرِ، وهم يَقولون: «أَيُّها البَعْلُ، أَجِبْنا». فلَم يَكُنْ مِن صَوتٍ ولا مُجيب. وكانوا يَرقُصونَ حَولَ المَذبَحِ الَّذي كانَ قد صُنِع. ٢٧فلَمَّا كانَ الظُّهرُ، سَخِرَ مِنهم إِيلِيَّا وقال: «أُصرُخوا بِصَوتٍ أَعْلى، فإِنَّه إِلٰه: فلَعَلَّه في شُغْلٍ أَو في خَلوَةٍ أَو في سَفَر، أَو لَعَلَّه نائِمٌ فيَستَيقِظ». ٢٨فصَرَخوا بِصَوتٍ أَعْلى وخَدَّشوا أَنفُسَهم على حَسَبِ عادَتِهم بِالسُّيوفِ والرِّماح، حتَّى سالَت دِماؤُهُم علَيهم. ٢٩وٱنقَضى الظُّهرُ وهم يَتَنَبَّأُونَ، إِلى أَن حانَ إِصعادُ التَّقدِمَة[٥]، ولَيسَ صَوتٌ ولا مُجيبٌ ولا مُصغٍ.

١٨/٣٦
٢ مل ٣/٢٠
دا ٩/٢١

٣٠فقالَ إِيلِيَّا لِكُلِّ الشَّعْب: «إِقتَرِبوا مِنِّي». فٱقتَرَبَ كُلُّ الشَّعبِ مِنه. فرَمَّمَ مَذبَحَ الرَّبِّ الَّذي كانَ قد تَهَدَّم. ٣١وأَخَذَ إِيلِيَّا ٱثنَي عَشَرَ حَجَرًا، على عَدَدِ أَسْباطِ بَني يَعْقوبَ الَّذي كانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلَيه قائِلاً: «إِسْرائيلَ يَكونُ ٱسمُكَ». ٣٢وبَنى تِلكَ الحِجارَةَ مَذبَحًا على ٱسمِ الرَّبّ[٦]، وجَعَلَ حَولَ المَذبَحِ قَناةً تَسَعُ مِكْيالَينِ مِنَ الحَبّ. ٣٣ثُمَّ رَتَّبَ الحَطَبَ وقَطَّعَ الثَّورَ وجَعَلَه على الحَطَب، ٣٤وقال: «إِملأُوا أَربَعَ جِرارٍ ماءً وصُبُّوا على المُحرَقَةِ وعلى الحَطَب». ثُمَّ قال: «ثَنُّوا»، فثَنَّوا. ثُمَّ قال: «ثَلِّثوا»، فثَلَّثوا. ٣٥فجَرى الماءُ حَولَ المَذبَحِ

تك ٣٢/٢٩

(٣) كان عند الشعوب المجاورة لاسرائيل جماعات من الناس الذين ينخطفون بالروح (ار ٢٧/٩ ت). وكانوا يؤلّفون جماعات كثيرة، مثل أنبياء الربّ (١٨/٤). والمقصود هنا هم المتعبّدون لبعل صور، الذين استدعتهم ايزابل الى اسرائيل وكانت تُنفق عليهم.

(٤) لا يقتصر الأمر على معرفة ايّ من الربّ او من البعل هو سيّد الجبل او هو الأقدر، بل أيّ منهما هو الله على الاطلاق. إن كلام ايليا وصلاته (الآية ٣٧) وهتاف الشعب (الآية ٣٩) لا تترك أيّ مجال للشك في ان الايمان التوحيدي هو رهان هذا التحدّي.

(٥) ان ذكر ذبيحة المساء (خر ٢٩/٣٩ وعد ٢٨/٤ و٢ مل ١٦/١٥) هو في هذه الآية مجرّد اشارة الى الساعة.

(٦) يبدو أن الآيتين ٣١ - ٣٢ هما تعليق.

وآمتلأَتِ القناةُ أيضًا ماءً[٧]. [٣٦]فلمَّا حانَ إصْعادُ التَّقدِمَة، تَقَدَّمَ إيليَّا النَّبِيُّ وقال: «أيُّها الرَّبُّ، إلٰهُ إبْراهيمَ وإسحٰقَ وإسْرائيل، لِيُعلَمِ اليومَ أنَّكَ إلٰهٌ في إسْرائيلَ وأنِّي أنا عَبدُكَ وبأَمرِكَ قد فَعلتُ كُلَّ هٰذه الأُمور. [٣٧]أَجِبْني يا رَبُّ أَجِبْني، لِيَعلَمَ هٰذا الشَّعبُ أنَّكَ، أيُّها الرَّبُّ، أنتَ الإِلٰه، وأنَّكَ أنتَ رَدَدتَ قُلوبَهم إلى الوَراء»[٨]. [٣٨]فهَبَطَت نارُ الرَّبِّ وأَكَلَتِ المُحرَقَةَ والحَطَبَ والحِجارَةَ والتُّراب، حتَّى لَحِسَتِ الماءَ الَّذي في القَناة. [٣٩]فلَمَّا رأى ذٰلك كُلُّ الشَّعبِ سَقَطوا على وجُوهِهم وقالوا: «الرَّبُّ هو الإِلٰه، الرَّبُّ هو الإِلٰه». [٤٠]فقالَ لَهم إيليَّا: «إقبِضوا على أنبياءِ البَعلِ ولا يُفلِتْ مِنهم أَحَد». فقَبَضوا علَيهم، فأَنزَلَهم إيليَّا إلى نَهرِ قيشونَ وذَبَحَهم هُناكَ[٩].

عد ١١/١ و ١٦/٣٥ اح ٩/٢٤ قض ٦/٢١

انتهاء الجفاف

[٤١]وقالَ إيليَّا لِأَحآب: «إصعَدْ وكُلْ وآشرَبْ[١٠]، فهُوَذا صَوتُ دَوِيِّ مَطَر». [٤٢]فصَعِدَ أَحآبُ لِيَأكُلَ ويَشرَب. وصَعِدَ إيليَّا إلى رَأسِ الكَرمَل وآنحَنى إلى الأَرضِ وجَعَلَ وَجهَه بَينَ رُكبَتَيه. [٤٣]وقالَ لِخادِمِه: «إصعَدْ وتَطَلَّعْ نَحوَ البَحْر». فصَعِدَ وتَطَلَّعَ وقال: «ما مِن شَيء». فقالَ له: «إرجِعْ على سَبعِ مَرَّات». [٤٤]فلَمَّا كانَ في السَّابِعةِ قال: «ها غَيمٌ صَغيرٌ قَدرَ راحةِ رَجُلٍ، طالِعٌ مِنَ البَحْر». فقالَ لَه: «إصعَدْ وقُلْ لِأَحآب: شُدَّ وآنزِلْ لِئَلاَّ يَمنَعَكَ المَطَر». [٤٥]وفي أَثناءِ ذٰلك آسوَدَّتِ السَّماءُ بِالغُيوم وهَبَّتِ الرِّياح وجاءَ مَطَرٌ عَظيم. فرَكِبَ أَحآبُ وسارَ إلى يِزرَعيل[١١]. [٤٦]وكانَت يَدُ الرَّبِّ مع إيليَّا، فشَدَّ حَقَوَيه وجَرى أَمامَ أَحآبَ حتَّى الوُصولِ إلى يِزرَعيل.

يع ٥/١٨ — ٢ مل ٣/١٥ حز ١٣+

٢. إيليّا في حوريب

في الطريق إلى حوريب

١٩ [١]وأَخبَرَ أَحآبُ إيزابَلَ بِكُلِّ ما صَنَعَه إيليَّا وكَيفَ قَتَلَ جَميعَ الأَنبِياءِ بِالسَّيف. [٢]فأَرسَلَت إيزابَلُ رَسولاً إلى إيليَّا وقالَت: «كَذا تَفعَلُ الآلِهَةُ بي وكَذا تَزيد، إن لم أَجعَلْ نَفْسَكَ في مِثلِ السَّاعةِ مِن غَدٍ كَنَفْسِ واحِدٍ مِنهم». [٣]فخافَ وقامَ ومَضى لِإِنقاذِ نَفْسِه، ووَصَلَ إلى بِئرَ سَبْعَ الَّتي لِيَهوذا وتَرَكَ خادِمَه هُناك. [٤]ثُمَّ

را ١/١٧+

(٧) لا يقوم ايليا برتبة سحرية لاستنزال المطر، بل يريد ان يجعل معجزة النار أمرًا مُبينًا.

(٨) ستدلّ المعجزة ١) لأنبياء البعل والحاشية ايزابَل الغرباء («ليُعلَم» في الآية ٣٦) على أن لا عَمَلَ لهم في اسرائيل حيث الرب هو الله، ٢) ولبني اسرائيل («هذا الشعب» في الآية ٣٧) على ان الرب هو الإله الأوحد الذي يردّ القلوب إليه.

(٩) في الحرب بين الرب والبعل، مصير خدام البعل هو مصير من يخسر الحرب في تلك الأيام.

(١٠) كانوا قد صاموا تمهيدًا للذبيحة ولنيل المطر.

(١١) كانت شبه عاصمة ثانية لملوك اسرائيل (٢١/١ و٢ مل ٨/٢٩ و٩/٣٠ ت).

تك ٢١/١٤–٢١ — عد ١٤/١١ — طو ٦/٣ — يون ٣/٤ و ٨ — اي ١٥/٧ — خر ١٨/٢٤ — متى ٤/٢+

تَقَدَّمَ في البَرِّيَّةِ مَسيرَةَ يَوم ، حتَّى جاءَ وجَلَسَ تَحتَ رَتَمَة ، والْتَمَسَ المَوتَ لِنَفسِه وقال : «حَسْبي الآنَ يا رَبُّ ، فخُذْ نَفْسي ، فإِنِّي لَستُ خَيرًا مِن آبائي» . ٥ثُمَّ اضَّجَعَ ونامَ تَحتَ الرَّتَمَة . فإِذا بِمَلاكٍ قد لَمَسَه وقالَ لَه : «قُمْ فكُلْ» . ٦فنَظَرَ فإِذا عِندَ رَأسِه رَغيفٌ مَخْبوزٌ على الجَمْرِ وجَرَّةُ ماء . فأَكَلَ وشَرِبَ ، ثُمَّ عادَ واضَّجَعَ . ٧فعاوَدَه مَلاكُ الرَّبِّ ثانِيَةً ولَمَسَه وقال : «قُمْ فكُلْ ، فإِنَّ الطَّريقَ بَعيدةٌ أَمامَكَ» . ٨فقامَ وأَكَلَ وشَرِبَ وسارَ بِقُوَّةِ تِلكَ الأَكلَةِ أَربَعينَ يَومًا وأَربَعينَ لَيلَةً إِلى جَبَلِ اللهِ حوريب (١) .

لقاء الله

خر ١٨/٣٣–٩/٣٤ — خر ٢٢/١٣+ و ١٦/١٩+ — تك ٨/٣ — خر ٦/٣ و ٢٠/٣٣+ — روم ٣/١١ — اش ٣/٤+ — روم ٤/١١–٥

٩ودَخَلَ المَغارَةَ(٢) هُناكَ وباتَ فيها . فإِذا بِكَلامِ الرَّبِّ إِلَيه يَقول : «ما بالُكَ هٰهُنا يا إِيلِيَّا؟» ١٠فقال : «إِنِّي غِرتُ غَيرَةً لِلرَّبِّ ، إِلٰهِ القُوَّات ، لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ قد تَرَكوا عَهدَكَ وحَطَّموا مَذابِحَكَ وقَتَلوا أَنبِياءَكَ بِالسَّيف ، وبَقيتُ أَنا وَحْدي ، وقد طَلَبوا نَفْسي لِيَأخُذوها»(٣) . ١١فقالَ الرَّبّ : «أُخرُجْ وقِفْ على الجَبَلِ أَمامَ الرَّبّ» . فإِذا الرَّبُّ عابِرٌ وريحٌ عَظيمةٌ وشَديدةٌ تُصَدِّعُ الجِبالَ وتُحَطِّمُ الصُّخورَ أَمامَ الرَّبّ . ولَم يَكُنِ الرَّبُّ في الرِّيح . وبَعدَ الرِّيحِ زِلْزال ، ولم يَكُنِ الرَّبُّ في الزِّلْزال . ١٢وبَعدَ الزِّلْزالِ نار ، ولم يَكُنِ الرَّبُّ في النَّار . وبَعدَ النَّارِ صَوتُ نَسيمٍ لَطيف(٤) . ١٣فلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا ، سَتَرَ وَجهَه بِرِدائِه وخَرَجَ ووَقَفَ بِمَدخَلِ المَغارة . فإِذا بِصَوتٍ إِلَيه يَقول : «ما بالُكَ هٰهُنا يا إِيلِيَّا؟» ١٤فقال : «إِنِّي غِرتُ غَيرَةً لِلرَّبِّ ، إِلٰهِ القُوَّات ، لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ قد تَرَكوا عَهدَكَ ، وقَوَّضوا مَذابِحَكَ وقَتَلوا أَنبِياءَكَ بِالسَّيف ، وبَقيتُ أَنا وَحْدي ، وقد طَلَبوا نَفْسي لِيَأخُذوها» .

١٥فقالَ لَه الرَّبّ : «إِمضِ فارجِعْ في طَريقِكَ نَحوَ بَرِّيَّةِ دِمَشق . فإِذا وَصَلتَ ، فامسَحْ حَزائيلَ مَلِكًا على أَرام . ١٦وامسَحْ ياهُوَ بنَ نِمْشِيَ مَلِكًا على إِسْرائيل(٥) ، وامسَحْ(٦) أَليشاعَ بنَ شافاطَ مِن آبَلَ مَحولَةَ نَبِيًّا مَكانَكَ . ١٧فيَكونُ أَنَّ مَن أَفلَتَ مِن سَيفِ حَزائيلَ يَقتُلُه ياهو ، ومَن أَفلَتَ مِن سَيفِ ياهو يَقتُلُه أَليشاع . ١٨ولٰكِنِّي قد أَبقَيتُ في إِسْرائيلَ سَبعَةَ آلافٍ ، كُلَّ رُكبَةٍ لم تَجثُ لِلبَعْل وكُلَّ فَمٍ لم يُقَبِّلْه» .

(١) راجع خر ٢/١٩+. أراد ايليا ان يحافظ على العهد وان يعيد صفاء الايمان ، فعزم على الذهاب الى المكان الذي تجلّى فيه الإله الحق (خر ٣ و ١٨/٣٣–٩/٣٤) والذي قُطع فيه العهد (خر ١٩ و ٢٤ و ١٠/٣٤–٢٨). وهو يصل عمله صلة مباشرة بعمل موسى. قرّب التجلّي الإلهي في حوريب بين موسى وايليا ، وسيقرّب بينهما أيضًا تجلّي المسيح (متى ١/١٧–٩).

(٢) «حفرة الصخرة» حيث اختبأ موسى في أثناء تجلّي الرب (خر ٢٢/٣٣).

(٣) ان الآيتين ٩ – ١٠ هما تكرار للآيتين ١٣–١٤ .

(٤) ان العاصفة والزلزال والبروق التي دلّت في خر ١٩ على حضور الرب ليست هنا سوى علامات تبشّر بمروره. وأمّا صوت نسيم لطيف فهو يرمز الى حديث الرب اللطيف في قلب الأنبياء.

(٥) سيقوم اليشاع فيما بعد بهذه المهمات الموكلة إلى ايليا.

(٦) لم يكن الأنبياء يُمسَحون (خر ٢٢/٣٠+). يَرِد هنا هذا اللفظ غير الدقيق على سبيل التوازي في الجملة. كان الملوك يُمسحون (١ صم ٢٦/٩+).

دعوة أليشاع

[١٩] فمَضى مِن هُناكَ فلَقِيَ أَليشاعَ(٧) بنَ شافاط، وهو يَحرُثُ وأَمامَه اثنا عَشَرَ فَدَّانَ بَقَر، وهو مع الثَّاني عَشَر. فمَرَّ إِيلِيَّا نَحوَه ورَمى إِلَيه بِردائِه(٨). [٢٠] فتَرَكَ البَقَرَ ورَكَضَ وَراءَ إِيلِيَّا وقالَ لَه: «دَعْني أُقَبِّلُ أَبي وأُمِّي، ثُمَّ أَسيرُ وَراءَكَ». فقالَ لَه: «إِذْهَبْ راجِعًا، فماذا صَنَعتُ بِكَ؟» [٢١] فرَجَعَ مِن خَلفِه وأَخَذَ زَوجَينِ مِنَ البَقَرِ وذَبَحَها وطَبَخَ لَحمَها على أَداةِ البَقَر وقَدَّمَ لِلشَّعبِ فأَكَل. ثُمَّ قامَ ومَضى مع إِيلِيَّا، وكانَ يَخدُمُه.

٢ مل ٢/١٣ — لو ٩/٦١ — ٢ مل ٣/١١

٣. الحروب الآرامية

حصار السامرة

٢٠ [١] وجَمَعَ بَنهَدَدُ(١)، مَلِكُ أَرام، كُلَّ جَيشِه (ومعَه اثْنانِ وثَلاثونَ مَلِكًا(٢) وخَيلٌ ومَركَبات) وحاصَرَ السَّامِرَةَ وحارَبَها. [٢] وأَرسَلَ رُسُلاً إِلى أَحآبَ، مَلِكِ إِسْرائيل، إِلى المَدينة، [٣] وقالَ لَه: «هٰكذا يَقولُ بَنهَدَدُ: فِضَّتُكَ وذَهَبُكَ هما لي، وأَزْواجُكَ وبَنوكَ الحِسانُ هم لي». [٤] فأَجابَ مَلِكُ إِسْرائيلَ وقال: «كما قُلتَ يا سَيِّدِيَ المَلِك(٣)، أَنا وكُلُّ ما هو لي لَكَ».

[٥] فرَجَعَ الرُّسُلُ وقالوا: «هٰكذا تَكَلَّمَ بَنهَدَدُ وقال: «إِنِّي قد أَرسَلتُ إِلَيكَ قائِلاً: فِضَّتُكَ وذَهَبُكَ وأَزْواجُكَ وبَنوكَ تُعْطيني إِيَّاهم. [٦] وإِنِّي في مِثلِ السَّاعةِ مِن غَدٍ أُرسِلُ إِلَيكَ خُدَّامي لِيُفَتِّشوا بَيتَكَ وبُيوتَ خُدَّامِكَ. فكُلُّ ما هو نَفيسٌ في عَينَيكَ يَجعَلونَه في أَيديهم ويأخُذونَه». [٧] فدَعا مَلِكُ إِسْرائيلَ جَميعَ شُيوخِ الأَرضِ وقال: «إِعلَموا وآنظُروا! إِنَّ هٰذا يَطلُبُ الشَّرّ، لِأَنَّه أَرسَلَ إِلَيَّ يأخُذُ نِسائي وبَنِيَّ وفِضَّتي وذَهَبي، مع أَنِّي لم أَمنَعْها مِنه». [٨] فقالَ لَه كُلُّ الشُّيوخِ وكُلُّ الشَّعْب: «لا تَسمَعْ ولا تَرْضَ». [٩] فقالَ لِرُسُلِ بَنهَدَد: «قولوا لِسَيِّدِيَ المَلِك: كُلُّ ما أَرسَلتَ بِه إِلى عَبدِكَ أَوَّلاً أَفعَلُه، وأَمَّا هٰذا الأَمرُ فلا طاقَةَ لي بِه»(٤). فمَضى الرُّسُلُ ورَدُّوا الجَواب.

(٧) تأتي الآيات ١٩–٢١ من سيرة اليشاع.

(٨) يرمز الرداء الى الشخصية والى حقوق صاحبه. والى جانب ذلك، فان لرداء ايليا فعاليّة عجائبيّة (٢ مل ٢/٨). اكتسب ايليا حقًّا على اليشاع فلم يعد يستطيع ان يتهرّب. وأمّا تدميره لحراثه وبقره فهو اشارة الى تخلّيه عن حالته الأولى.

(١) بَنهَدَد الثاني، ملك امارة دمشق الآرامية، وخليفة بنهدد الأول (١ مل ١٥/١٨+).

(٢) رؤساء يخضعون لبَنهَدَد (راجع الآية ٢٤).

(٣) يظهر أحآب بمظهر المغلوب والخاضع. سبقت الحصارَ هزائم اسرائيلية (في النص تلميح واحد في الآية ٣٤).

(٤) قبل أحآب ان يعطي كل شيء، لكنّه رفض تفتيش المدينة ونهبها.

[١٠]فأَرسَلَ إِلَيه بَنهَدَدُ يَقول : «كَذا تَصنَعُ الآلِهَةُ بي وكَذا تَزيد ، إِن كانَ تُرابُ السَّامِرَةِ يَكْفي لِأَكُفِّ القَومِ الَّذينَ يَتبَعوني». [١١]فأَجابَ مَلِكُ إِسرائيلَ وقال : «قولوا : لا يَفتَخِرَنَّ مَن يَتَقَلَّدُ سَيفَه كمَن يَنزِعُه». [١٢]فلَمَّا سَمِعَ هٰذا الكَلام ، وهو يَشرَبُ مع المُلوكِ في الأَكْواخ ، قالَ لِرِجالِه : «إِستَعِدُّوا» ، فَاستَعَدُّوا لِلهُجومِ على المَدينَة .

انتصار اسرائيل

[١٣]وإِذا بِنَبِيٍّ تَقَدَّمَ إِلى أَحآب ، مَلِكِ إِسْرائيل ، وقال : «هٰكَذا قالَ الرَّبّ : أَرَأَيتَ كُلَّ هٰذا الجَمعِ العَظيم؟ هاءَنَذا أُسلِمُه إِلى يَدِكَ ، لِتَعلَمَ أَنِّي أَنا الرَّبّ». [١٤]فأَجابَ أَحآبُ وقال : «عن يَدِ مَن؟» فقال : «هٰكَذا قالَ الرَّبّ : عن يَدِ فِتْيانِ رُؤَساءِ الأَقاليم». قال : «فمَن يَشُنُّ القِتال». قالَ : «أَنتَ» [(٥)].

[١٥]فَاستَعرَضَ فِتْيانَ رُؤَساءِ الأَقاليم ، فكانوا مِئَتينِ وَاثنَينِ وثَلاثين. وَاستَعرَضَ بَعدَهم سائِرَ الشَّعبِ ، بَني إِسْرائيلَ كُلَّهم ، فكانوا سَبعَةَ آلاف. [١٦]فخَرَجوا عِندَ الظُّهْر ، وكانَ بَنهَدَدُ يَشرَبُ ويَسكَرُ في الأَكْواخ ، هو والمُلوك ، وكانوا اثنَينِ وثَلاثينَ مَلِكًا مُناصِرينَ لَه . [١٧]وخَرَجَ أَوَّلاً فِتْيانُ رُؤَساءِ الأَقاليم ، فأَرسَلَ بَنهَدَدُ فأُخبِرَ وقيلَ لَه إِنَّ رِجالاً خَرَجوا مِنَ السَّامِرة. [١٨]فقال : «إِن كانوا قد خَرَجوا مُسالِمين ، فَاقبِضوا علَيهم أَحْياء ، وإِن كانوا قد خَرَجوا لِلقِتال ، فَاقبِضوا علَيهم أَحْياء». [١٩]فخَرَجَ مِنَ المَدينَةِ فِتْيانُ رُؤَساءِ الأَقاليم ، والجَيشُ وَراءَهم . [٢٠]فقَتَلَ كُلُّ رَجُلٍ رَجُلَه ، فهَرَبَ الأَرامِيُّون ، وَاتَّبَعَهم إِسْرائيل. فأَفلَتَ بَنهَدَدُ ، مَلِكُ أَرام ، على فَرَسٍ مع الفُرْسان. [٢١]وخَرَجَ مَلِكُ إِسْرائيل ، فضَرَبَ الخَيلَ والمَركَبات ، وضَرَبَ أَرامَ ضَربَةً عَظيمة .

الاستعداد لحملة ثانية على الآراميين

[٢٢]فتَقَدَّمَ النَّبِيُّ إِلى مَلِكِ إِسْرائيلَ وقالَ لَه : «إِمضِ وتَشَدَّدْ وتَأَمَّلْ وَانظُرْ ما تَصنَع . فإِنَّه عِندَ مَدارِ السَّنَةِ يَصعَدُ علَيكَ مَلِكُ أَرام». [٢٣]وقالَ لِمَلِكِ أَرامَ ضُبَّاطُه : «إِنَّ آلِهَتَهم آلِهَةُ الجِبال ، ولِذٰلك قَوُوا علَينا ، ولٰكِن إِذا حارَبْناهم في السَّهلِ ، فإِنَّنا نَقْوى علَيهم . [٢٤]وأَنتَ فَافعَلْ هٰذا الأَمْر : إِعزِلِ المُلوكَ ، كُلاًّ مِن مَكانِه ، وَاجعَلْ وُلاةً مَكانَهم ، [٢٥]وجَنِّدْ لَكَ جَيشًا كالجَيشِ الَّذي سَقَطَ لَكَ وخَيلاً كالخَيلِ السَّابِقِ ومَرْكَباتٍ كالمَركَباتِ السابِقة ، فنُقاتِلَهُم في السَّهلِ ونَقْوى علَيهم». فسَمِعَ مِنهم وفَعَلَ كذٰلك .

الانتصار في افيق

[٢٦]فلَمَّا كانَ مَدارُ السَّنَة [(٦)] ، إِستَعرَضَ بَنهَدَدُ الأَرامِيِّين ، وصَعِدَ إِلى أَفيقَ لِمُحارَبَةِ إِسْرائيل. [٢٧]وَاستُعرِضَ بَنو إِسْرائيل وتَزَوَّدوا

(٥) يُسأَل الله عن خطة تسيير المعركة (٢٢/٥ت و١ صم ١٤/١٨).
وراجع قض ١/١ ت و٢٠/١٨، وراجع خر ٣٢/٧+

(٦) الاعتدال الربيعي (راجع ٢ صم ١١/١).

وساروا لِلقائِهم ، وعَسكَرَ بَنو إِسْرائيلَ مُقابِلَهم ، كأَنَّهم قَطيعانِ صَغيرانِ مِنَ المَعِز ، والأَراميُّونَ قد مَلأُوا الأَرْض.

[٢٨]فتَقَدَّمَ رَجُلُ اللهِ[٧] وكَلَّمَ مَلِكَ إِسْرائيلَ وقال : «هٰكذا قالَ الرَّبّ : لِأَنَّ الأَراميِّينَ قالوا : إِنَّ الرَّبَّ هو إِلٰهُ الجِبالِ ، لا إِلٰهُ السُّهول ، فإِنِّي مُسلِمٌ إِلى يَدِكَ هٰذا الجُمْهورَ العَظيمَ كُلَّه ، لِتَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبّ». [٢٩]فعَسكَرَ هٰؤُلاءِ تُجاهَ هٰؤُلاءِ سَبعَةَ أَيَّام. ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّابِع ، شُنَّتِ الحَربُ. فقَتَلَ بَنو إِسْرائيلَ مِنَ الأَراميِّينَ مِئَةَ أَلفِ راجِلٍ[٨] في يَومٍ واحِد. [٣٠]وهَرَبَ الباقونَ إِلى أَفيق ، إِلى المَدينَة . فسَقَطَ السُّورُ على السَّبعَةِ والعِشْرينَ أَلفَ رَجُلٍ الَّذينَ بَقوا.

وهَرَبَ بَنهَدَدُ ودَخَلَ المَدينةَ إِلى مُخدَعٍ ضِمنَ مُخدَع . [٣١]فقالَ لَه رِجالُه : «إِنَّنا سَمِعْنا أَنَّ مُلوكَ بَيتِ إِسْرائيلَ هم مُلوكُ رَحمَة . فلْنَضَعِ الآنَ مُسوحًا على أَحْقائِنا وحِبالاً على رُؤُوسِنا[٩] ، ونَخرُجْ إِلى مَلِكِ إِسْرائيل ، لَعَلَّه يُبقِي على نَفسِكَ». [٣٢]فشَدُّوا مُسوحًا على أَحْقائِهم وجَعَلوا حِبالاً على رُؤُوسِهم وجاؤُوا إِلى مَلِكِ إِسْرائيلَ وقالوا : «إِنَّ عَبدَكَ بَنهَدَدَ يَقول : أَسأَلُ أَن تُبقِيَ على نَفْسي». فقال : «أَوَلا يَزالُ حَيًّا؟ إِنَّما هو أَخي»[١٠]. [٣٣]فاستَبشَرَ القَومُ وبادَروا فتَلَقَّفوا الكَلِمَةَ مِن فَمِه ، وقالوا : «أَخوكَ بَنهَدَد». فقال : «هَلُمَّ فأْتوا بِه». فخَرَجَ إِلَيه بَنهَدَد ، فأَصعَدَه أَحآبُ على المَركَبَة . [٣٤]فقالَ لَه بَنهَدَد : «المُدُن الَّتي أَخَذَها أَبي مِن أَبيكَ أَرُدُّها إِلَيكَ ، وتَجعَلُ لَكَ أَسْواقًا في دِمَشْق ، كما فَعَلَ أَبي في السَّامِرة». فقال : «وأَنا أُطلِقُكَ مُقابِلَ عَهد». وقَطَعَ لَه عَهدًا وأَطلَقَه.

أحد الأنبياء يدين تصرّف أحآب

[٣٥]وإِنَّ رَجُلاً مِن بَني الأَنبِياءِ قالَ لِصاحِبِه بِأَمرِ الرَّبّ : «إِضرِبْني». فأَبى الرَّجُلُ أَن يَضرِبَه. [٣٦]فقالَ لَه : «بِما أَنَّكَ لم تَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبّ ، فإِنَّكَ ، عِندَ انصِرافِكَ مِن عِنْدي ، يَقتُلُكَ أَسَد». فلَمَّا انصَرَفَ مِن عِندِه ، لَقِيَه أَسَدٌ فقَتَلَه[١١]. [٣٧]ثُمَّ لَقِيَ رَجُلاً آخَرَ فقالَ لَه : «إِضرِبْني» ، فضَرَبَه ذٰلك الرَّجُلُ ضَربَةً فجَرَحَه[١٢]. [٣٨]فمَضى النَّبِيُّ ووَقَفَ لِلمَلِكِ في الطَّريق ، وتَنَكَّرَ بِبُرقُعٍ على عَينَيه. [٣٩]فلَمَّا مَرَّ المَلِك ، نادى المَلِكَ وقال : «إِنَّ عَبدَكَ خَرَجَ

٢ مل ٣/٢+ — ١٣/٢٠-٢٥ — ٢ صم ١٢/١-١٢ و ١٤/١-٢٠

(٧) النبي الوارد ذكره في الآيتين ١٣ و٢٢.

(٨) إنه عدد مبالغ فيه . فنحن ولا شك في صدد قصة شعبية ، فالمئة الف دلالة على عدد كبير.

(٩) علامات حزن وتوبة.

(١٠) كان الملوك المغلوبون يُسمّون أنفسهم «موالي» سيّدهم ، وكان الملوك المتساوون في القوة يتبادلون لقب «الإخوة». اعترف بنهدد بانكساره ولكن أحآب رفض تكريمه له. ولمّا سمع المرسلون تسمية «الأخ» فهموا أن سيدهم لا يُسلم إلى الموت.

(١١) نجد مثل هذه القصة في ١ مل ١٣/٢٤ ت : كل عصيان لكلمة الله ولكلمة رجل من رجال الله يعاقب ، حتى لأسباب حميدة. وهذه النظرية دون نظرية كبار الأنبياء ، لكنها تعكس عقلية الأقدمين من مجموعات الملهَمين.

(١٢) سيساعد هذا الجرح النبي على ان يُظهر نفسه بمظهر المحارب (الآية ٣٩).

في وَسَطِ القِتال ، فإِذا بِرَجُلٍ مالَ وأَتاني بِرَجُلٍ وقال : إِحفَظْ هٰذا الرَّجُل ، وإِن فُقِدَ ، تكونُ نَفسُكَ بَدَلاً مِن نَفْسِه أَو تَزِنُ لي قِنطارًا مِنَ الفِضَّة . ٤٠فبَينَما عَبدُكَ مُنشَغِلٌ هُنا وهُناك ، إِذا بِه قد فُقِد » . فقالَ لَه مَلِكُ إِسْرائيل : « ذاكَ حُكمُكَ ، فأَنتَ أَصدَرتَه » . ٤١فبادَرَ وأَزاحَ البُرقُعَ عن عَينَيه ، فعَرَفَ مَلِكُ إِسْرائيلَ أَنَّه مِنَ الأَنبِياء(١٣) . ٤٢فقالَ لَه النَّبِيّ : « هٰكذا قالَ الرَّبّ : بِما أَنَّكَ أَطلَقتَ مِن يَدِكَ رَجُلاً قد حَرَّمتُه ، فنَفسُكَ تَكونُ بَدَلاً مِن نَفْسِه وشَعبُكَ بَدَلاً مِن شَعبِه » . ٤٣فانصَرَفَ مَلِكُ إِسْرائيلَ إِلى بَيتِه ، وهو واجِمٌ قَلِق ، وجاءَ إِلى السَّامِرة . بش ١٧/٦+

٤. كَرْم نابوت

اش ٥/٨-١٠+

نابوت يرفض بيع كرمه

٢١ ١وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداثِ أَنَّه كانَ لِنابوتَ اليِزرَعيلِيِّ كَرْمٌ في يِزرَعيل ، إِلى جانِبِ قَصرِ أَحآب(١) ، مَلِكِ السَّامِرة ، ٢فخاطَبَ أَحآبُ نابوتَ قائِلاً : « أَعطِني كَرمَكَ ، فيَكونَ لي بُستانَ خُضَر ، لأَنَّه قَريبٌ مِن بَيتي ، وأَنا أُعْطيكَ بَدَلاً مِنه كَرمًا خَيرًا مِنه ، وإِن حَسُنَ في عَينَيكَ أَعطَيتُكَ ثَمَنَه فِضَّةً » . ٣فأَجابَ نابوتُ أَحآب : « مَعاذَ الرَّبِّ أَن أُعطِيَكَ ميراثَ آبائي » .

أحآب وايزابل

٤فعادَ أَحآبُ إِلى بَيتِه واجِمًا قَلِقًا مِنَ الكَلامِ الَّذي كَلَّمَه بِه نابوتُ اليِزرَعيلِيُّ بِقَولِه : « إِنِّي لا أُعْطيكَ ميراثَ آبائي » . واضَّجَعَ على سَريرِه ٣/٢١ وأَعرَضَ بِوَجهِه ولَم يَتَناوَلْ طَعامًا . ٥فجاءَت إِيزابَلُ امرَأَتُه وقالَت لَه : « ما بالُكَ كَئيبَ النَّفسِ ولَم تَتَناوَلْ طَعامًا ؟ » ٦فقالَ لَها : « لأَنِّي خاطَبتُ نابوتَ اليِزرَعيلِيَّ وقُلتُ لَه : أَعطِني كَرمَكَ بِالفِضَّة ، أَو إِن شِئتَ أُعْطيكَ كَرمًا بَدَلاً مِنه . فقال : لا أُعطيكَ كَرْمي » . ٧فقالَت لَه إِيزابَلُ امرَأَتُه : « أَأَنتَ الآنَ تَتَصَرَّفُ كمَلِكٍ على إِسْرائيل ؟ قُمْ فتَناوَلْ طَعامًا وطِبْ نَفْسًا ، وأَنا أُعطيكَ كَرمَ نابوتَ اليِزرَعيلِيّ » .

مقتل نابوت

٨ثُمَّ إِنَّها كَتَبَت رَسائِلَ بِاسمِ أَحآب وخَتَمَتها بِخاتَمِه وأَرسَلَتِ الرَّسائِلَ إِلى الشُّيوخِ والأَشرافِ الَّذينَ في المَدينة والسَّاكِنينَ مع نابوت . ٩وكَتَبَت في الرَّسائِلِ تَقول : « نادوا بِصَومٍ وأَجلِسوا نابوتَ في صَدرِ القَوم(٢) ،

(١٣) ربما كان للأنبياء علامة على جباههم أو في ثيابهم .

(١) قصره في يزرعيل (١ مل ١٨/٤٦) لا قصره في السامرة (٢ مل ٩/٢٥-٢٦) .

(٢) كانوا في أيام الآفات ينادون بصوم وصلاة عامّة (قض ٢٠/٢٦ ويوء ١/١٤ و٢/١٥ الخ) لتسكين غضب الله ولاكتشاف الذنب الذي جلب غضبه . لا شكّ ان هناك مصيبة قومية (جفاف او مجاعة ...) قد تذرّعت بها ايزابل .

١٠وأَجلِسوا رَجُلَينِ لا خَيرَ فيهما(٣) تُجاهَه يَشهَدانِ علَيه قائلَين: إِنَّكَ قد لَعَنتَ اللهَ والمَلِك». وأَخرِجوه وٱرجُموه فيَموت»(٤).

خر ٢٢/٢٧
اح ٢٤/١٤

١١ففَعَلَ أَهلُ مَدينَتِه الشُّيوخُ والأَشرافُ السَّاكِنونَ في مَدينَتِه، كما أَرسَلَت إِلَيهم إيزابَلُ بِحَسَبِ المَكتوبِ في الرَّسائِلِ الَّتي أَرسَلَتها إِلَيهم. ١٢فنادوا بِصَومٍ وأَجلَسوا نابوتَ في صَدرِ القَوم. ١٣ثُمَّ وَصَلَ رَجُلانِ لا خَيرَ فيهما وجَلَسا تُجاهَه، وشَهِدَ الرَّجُلانِ اللَّذانِ لا خَيرَ فيهما على نابوتَ، بِحَضرَةِ الشَّعب، قائلَين: «قد لَعَنَ نابوتُ اللهَ والمَلِك». فأَخرَجوه خارِجَ المَدينةِ ورَجَموه بِالحِجارةِ فمات. ١٤وأَرسَلوا إِلى إيزابَلَ يَقولون: «قد رُجِمَ نابوتُ ومات». ١٥فلَمَّا سَمِعَت إيزابَلُ بِرَجمِ نابوتَ وموتِه، قالَت لأَحآب: «قُمْ فرِثْ كَرمَ نابوتَ اليِزرَعيليِّ الَّذي أَبى أَن يُعطِيَكَ إِيَّاه بِالفِضَّة. لم يَعُدْ نابوتُ حَيًّا، بل قد مات». ١٦فلَمَّا سَمِعَ أَحآبُ بِمَوتِ نابوت، قامَ لِيَنزِلَ إِلى كَرمِ نابوتَ اليِزرَعيليِّ لِيَرِثَه.

إيليَّا يُصدِرُ حُكمَ الله(٥)

٢ صم ١٢

١٧فكانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى إيليَّا التِّشبِيِّ قائلاً: «قُمْ فٱنزِلْ لِلِقاءِ أَحآب، مَلِكِ إِسرائيل، الَّذي في السَّامِرة، فها هُوَذا في كَرمِ نابوتَ الَّذي نَزَلَ إِلَيه لِيَرِثَه. ١٨وكَلِّمْه قائلاً: هٰكذا قالَ الرَّبّ: قَتَلتَ ووَرِثتَ فَضلاً عن ذٰلك. ١٩ثُمَّ كَلِّمْه قائلاً: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: في المَكانِ الَّذي لَحِسَت فيه الكِلابُ دَمَ نابوت، تَلحَسُ الكِلابُ دَمَكَ أَنتَ أَيضًا». ٢٠فقالَ أَحآبُ لإِيليَّا: «إِذن لقَد وَجَدتَني يا عَدُوِّي». فقال: «قد وَجَدتُكَ، لِأَنَّكَ قد بِعتَ نَفسَكَ لِعَمَلِ الشَّرِّ في عَينَيِ الرَّبّ. ٢١هاءَنَذا جالِبٌ علَيكَ الشَّرَّ وكانِسٌ نَسلَكَ، وقارِضٌ مِن أَحآبَ كُلَّ بائِلٍ بِحائِط، مِن عَبدٍ وطَليقٍ في إِسرائيل، ٢٢وجاعِلٌ بَيتَكَ كَبَيتِ يارُبعامَ بنِ نَباط وبَيتِ بَعْشا بنِ أَحيَّا، لإِسخاطِكَ لي إِسخاطًا ولِجَعلِكَ إِسرائيلَ يَخطَأ». (٢٣وتَكَلَّمَ الرَّبُّ على إيزابَلَ أَيضًا قائلاً: «إِنَّ الكِلابَ ستَأكُلُ إيزابَلَ عِندَ سورِ يِزرَعيل). ٢٤ومَن ماتَ لأَحآبَ في المَدينةِ تأكُلُه الكِلاب، ومَن ماتَ لَه في الحَقلِ تأكُلُه طُيورُ السَّماء»(٦).

٢ مل ٩/٢٥-٢٦
١٤/١٠-١١ و ١٦/٣-٤
٢ مل ٩/١٠

٢٥ولَم يَكُنْ أَحَدٌ كأَحآبَ الَّذي باعَ نَفسَه لِعَمَلِ الشَّرِّ في عَينَيِ الرَّبّ، لِأَنَّ إيزابَلَ ٱمرَأَتَه قد أَغوَتْه. ٢٦وبالَغَ في القَبائِحِ جِدًّا بِالسَّيرِ وَراءَ الأَصنامِ القَذِرَة، على حَسَبِ كُلِّ ما فَعَلَ

١٦/٣٠-٣٤
١١/٤
تك ١٢/٣

(٣) كانت الشريعة تقتضي شاهدين في الاتّهامات المستوجبة للموت (عد ٣٥/٣٠ وتث ١٧/٦ وراجع متى ٢٦/٦٠ ت).

(٤) يبدو انّ اموال المحكوم عليهم بالموت كانت تعود الى الملك.

(٥) هناك وجوه شبه بين هذا الحادث وحادث تدخّل ناتان لدى داود (٢ صم ١٢): تشابه في تدخّل الرب لخير الضعيف ضدّ القوي، تشابه في الإمهال الممنوح للخاطئ التائب الذي لا يُعاقَب إلاّ في ابنه. ولكن هناك أيضًا وجوه اختلاف: سلالة داود تحفظ الموعد، أمّا سلالة أحآب فإنها «تُكنس». ناتان يبقى نبي داود ويبارك سليمان، أمّا ايليا فهو «عدوّ» أحآب.

(٦) ان الآيتين ٢٥-٢٦ هما ملاحظة محرّر لم يكن متيقّنًا من توبة أحآب (الآيات ٢٧-٢٩).

الأَمورِيُّونَ الَّذينَ طَرَدَهمُ الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل.

ندامة احآب

[٢٧] فلَمَّا سَمِعَ أَحآبُ هٰذا الكَلام، مَزَّقَ ثِيابَه وجَعَلَ على بَدَنِه مِسْحًا وصامَ وباتَ في المِسحِ ومَشى رُوَيدًا رُوَيدًا. [٢٨] فكانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلى إِيلِيَّا التِّشبِيِّ قائِلاً: [٢٩] «أَرَأَيتَ كَيفَ ذَلَّ أَحآبُ أَمامي؟ فلأَنَّه قد ذَلَّ أَمامي، لا أَجلُبُ الشَّرَّ في أَيَّامِه، ولٰكِن في أَيَّامِ ابنِه أَجلُبُ الشَّرَّ على بَيتِه». ٢ صم ١٢/١٣-١٥ ٢ مل ٩-١٠

٥. حرب آرامية جديدة

أحآب يقرّر حملة على راموت جلعاد

٢٢ [١] ومَضَت ثَلاثُ سَنَواتٍ ولَم يَكُنْ حَربٌ بَينَ أَرامَ وإِسْرائيل. [٢] ولَمَّا كانَتِ السَّنَةُ الثَّالِثَة، انحَدَرَ يوشافاط، مَلِكُ يهوذا، إِلى مَلِكِ إِسْرائيل (١). [٣] فقالَ مَلِكُ إِسْرائيلَ لِضُبَّاطِه: «أَلا تَعلَمونَ أَنَّ راموتَ جِلْعادَ هي لَنا ونَحنُ مُتَقاعِدونَ عن أَخذِها مِن يَدِ مَلِكِ أَرام؟» (٢) ٢ اخ ١٨/٢-٣

[٤] وقالَ لِيوشافاط: «أَتَمْضي مَعي لِلقِتالِ إِلى راموتَ جِلْعاد؟» فقالَ يوشافاطُ لِمَلِكِ إِسْرائيل: «إِنَّما نَفْسي كنَفسِكَ وشَعْبي كشَعبِكَ وخَيلي كخَيلِكَ». ٢ مل ٣/٧

الأنبياء الكاذبون يتنبأون بالنصر

٢ اخ ١٨/٤-١١

[٥] وقالَ يوشافاطُ لِمَلِكِ إِسْرائيل: «إِسأَلِ اليَومَ كَلامَ الرَّبِّ». [٦] فجَمَعَ مَلِكُ إِسْرائيلَ الأَنبِياء، نَحوَ أَربَعِ مِئَةِ رَجُل (٣)، وقالَ لَهم: «أَأَمْضي إِلى راموتَ جِلْعادَ لِلقِتالِ أَم أَمتَنِع؟» فقالوا: «إِصعَدْ، فإِنَّ الرَّبَّ مُسلِمُها إِلى يَدِ المَلِك». [٧] فقالَ يوشافاط: «أَلَم يَبْقَ هُنا نَبِيٌّ لِلرَّبّ؟ فلْنَسأَلْه بِواسِطَتِه». [٨] فقالَ مَلِكُ إِسْرائيلَ لِيوشافاط: «إِنَّه لا يَزالُ رَجُلٌ واحِدٌ نَسأَلُ الرَّبَّ بِواسِطَتِه، ولٰكِنِّي أُبغِضُه لِأَنَّه لا يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ بِخَيرٍ، بل بِشَرّ، وهو ميخا بنُ يِملَة» (٤). فقالَ يوشافاط: «لا يَتَكَلَّمِ المَلِكُ هٰكذا». [٩] فدَعا مَلِكُ إِسْرائيلَ أَحَدَ الخِصْيانِ وقال: «عَلَيَّ بِميخا بنِ يِملَة». ٢٠/١٣-١٤+ ٢ مل ٣/١١

[١٠] وكانَ مَلِكُ إِسْرائيلَ ويوشافاطُ مَلِكُ يَهوذا جالِسَينِ، كُلُّ واحِدٍ على عَرشِه، لابِسَينِ

(١) كانت المملكتان قد تقاربتا، فإن يورام كان قد تزوّج من عَتَلْيا، ابنة احآب (٢ مل ٨/١٨).

(٢) الراجح أنه يَتهَدّد الثاني أيضًا (راجع ٢٠/١). استولى الآراميون على المدينة في عهد عمري او قبله، ولم تُردّ بعد السِلم في أفيق (٢٠/٣٤). وراجع أيضًا ٢ مل ٨/٢٨.

(٣) كان هؤلاء «الأنبياء» مخلصين للملك كل الاخلاص ولم يكونوا مستقيمي الايمان لا غبار عليهم، كما كان الأنبياء الذين قتلتهم او اضطهدتهم ايزابل (١٨/٤ و١٣ و١٩/١). ومن هنا سؤال يوشافاط (الآية ٧).

(٤) هذا النبي هو غير النبي ميخا الذي تُحفظ اقواله في مجموعة صغار الأنبياء الاثني عشر والذي عاش بعد ذلك بنحو قرن ونصف.

لِباسَهما في البَيدَر، عِندَ مَدخَلِ بابِ السَّامِرَة، وجَميعُ الأَنبِياءِ يَتَنَبَّأُونَ أَمامَهما. [١١]وكانَ صِدقِيَّا بنُ كَنعَنَةَ قد صَنَعَ لِنَفسِه قُرونَ حَديد[(٥)]، فقال: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: بِهٰذه تَنطِحُ الأَرامِيِّينَ حتَّى يَفنَوا». [١٢]وكانَ جَميعُ الأَنبِياءِ يَتَنَبَّأُونَ هٰكذا قائِلين: «إِصعَدْ إِلى راموتَ جِلْعادَ فتَفوز، فإِنَّ الرَّبَّ مُسلِمُها إِلى يَدِ المَلِك».

النبيّ ميخا يُنذر بالهزيمة

٢ اخ ١٨/١٢-٢٧

[١٣]وإِنَّ الرَّسولَ الَّذي مَضى لِيَدعُوَ ميخا خاطَبَه قائِلاً: «إِنَّ الأَنبِياءَ قد تَكَلَّموا بِفَمٍ واحِدٍ بِخَيرٍ لِلمَلِك. فلْيَكُنْ كَلامُكَ كَكَلامِ واحِدٍ مِنهم وتَكَلَّمْ بِخَير». [١٤]فقالَ ميخا: «حَيٌّ الرَّبّ! لَن أَقولَ إِلَّا ما يَقولُه الرَّبُّ لي». [١٥]وأَتى إِلى المَلِكِ فقالَ لَه المَلِك: «يا ميخا، أَنَمْضي إِلى راموتَ جِلْعادَ لِلقِتالِ أَم نَمتَنِع؟» فقالَ لَه: «إِصعَدْ فتَفوز، فإِنَّ الرَّبَّ مُسلِمُها إِلى يَدِ المَلِك»[(٦)]. [١٦]فقالَ لَه المَلِك: «كم مَرَّةٍ أَستَحلِفُكَ أَلَّا تُكَلِّمَني إِلَّا بِالحَقِّ بِاسمِ الرَّبّ؟» [١٧]فقال: «رَأَيتُ كُلَّ إِسرائيلَ مُبَدَّدًا على الجِبالِ كالغَنَمِ الَّتي لا راعِيَ لَها. فقالَ الرَّبّ: لَيسَ لِهٰؤُلاءِ سَيِّد. فلْيَرجِعْ كُلٌّ مِنهم إِلى بَيتِه بِسَلام».

٢٢/٣٥-٣٦

[١٨]فقالَ مَلِكُ إِسرائيلَ لِيوشافاط: «أَلَم أَقُلْ لَكَ إِنَّه لا يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ بِخَير، بل بِشَرّ؟» [١٩]فقالَ ميخا: «إِسمَعْ كَلامَ الرَّبّ. رَأَيتُ الرَّبَّ جالِسًا على عَرشِه وجَميعُ قُوَّاتِ السَّماء[(٧)] واقِفَةٌ لَدَيه على يَمينِه وشِمالِه. [٢٠]فقالَ الرَّبّ: مَن يُغْوي أَحآبَ حتَّى يَصعَدَ ويَسقُطَ في راموتَ جِلْعاد؟ فقالَ هٰذا كذا وقالَ ذاكَ كذا. [٢١]ثُمَّ خَرَجَ روحٌ[(٨)] ووَقَفَ أَمامَ الرَّبِّ وقال: أَنا أُغْويه. فقالَ لَه الرَّبّ: بِماذا؟ [٢٢]فقال: أَخرُجُ وأَكُونُ روحَ كَذِبٍ في أَفْواهِ جَميعِ أَنبِيائِه. فقالَ الرَّبّ: إِنَّكَ تُغْويه وتَنجَح، فاخرُجْ واصنَعْ هٰكذا. [٢٣]والآنَ فقَد جَعَلَ الرَّبُّ روحَ كَذِبٍ في أَفْواهِ جَميعِ أَنبِيائِكَ هٰؤُلاء، والرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيكَ بِشَرّ».

اش ٦/١ اي ١/٦ و ٢/١

[٢٤]فتَقَدَّمَ صِدقِيَّا بنُ كَنعَنَةَ ولَطَمَ ميخا على خَدِّه وقال: «مِن أَينَ عَبَرَ روحُ الرَّبِّ مِنِّي لِيُكَلِّمَكَ؟» [٢٥]فقالَ ميخا: «ستَرى هٰذا يَومَ تَدخُلُ فيه مُخدَعًا ضِمنَ مُخدَعٍ لِتَختَبِئ». [٢٦]فقالَ مَلِكُ إِسرائيل: «خُذْ ميخا ورُدَّه إِلى آمون، رَئيسِ المَدينة، ويوآش، ٱبنِ المَلِك، [٢٧]وقُلْ: هٰكذا أَمَرَ المَلِك: ضَعوا هٰذا في السِّجنِ وغَذُّوه بِخُبزِ الضِّيقِ وماءِ الضِّيق، إِلى أَن أَرجِعَ بِسَلام». [٢٨]فقالَ ميخا: «إِن رَجَعتَ بِسَلام، فلَم يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ فِيَّ». وقال: «إِسمَعي أَيَّتُها الشُّعوبُ جَميعًا».

(٥) يظهر صِدقيّا هذا، وهو غير معروف إلاّ هنا، بمظهر رئيس جماعة الأنبياء الذين كانوا ينخطفون بالروح. لا شك أن عمله الرمزي (راجع ١١/٣٠+ وار ١/١٨+) يعني نصر أحآب. يدلّ القرنان على القوة (تث ٣٣/١٧ الخ).

(٦) يكرّر ميخا اقوال الأنبياء الكاذبين حرفيًا. لكنه يسخر من الملك، وهذا لا يفوت الملك.

(٧) الأرواح السماوية التي تؤلّف حاشية الرب.

(٨) تجسيد للروح النبوي الذي يحوّله التدبير الإلٰهي الى روح كذب (الآية ٢٢).

٢ اخ ١٨/٢٨-٣٤ **موت أحآب في راموت جلعاد**

٢٩ثُمَّ صَعِدَ مَلِكُ إِسْرائيلَ ويوشافاط ، مَلِكُ يهوذا ، إِلى راموتَ جِلْعاد. ٣٠فقالَ مَلِكُ إِسْرائيلَ لِيوشافاط : « أَنا أَتنكَّرُ وأَذهَبُ إِلى القِتال ، وأَمَّا أَنتَ فَٱلبَسْ لِباسَكَ ». فتَنَكَّرَ مَلِكُ إِسْرائيلَ وذَهَبَ إِلى القِتال. ٣١وأَمَرَ مَلِكُ أَرامَ رُؤَساءَ مَركَباتِه الٱثنَينِ والثَّلاثينَ قائلاً : « لا تُحارِبوا صَغيرًا ولا كبيرًا إِلَّا مَلِكَ إِسْرائيلَ وَحدَه ». ٣٢فلَمَّا رأَى رُؤَساءُ المَركَباتِ يوشافاطَ قالوا : « لا شَكَّ أَنَّ هٰذا هو مَلِكُ إِسْرائيل ». فمالوا علَيه لِيُقاتِلوه ، فصَرَخَ يوشافاط. ٣٣فلَمَّا رأَى رُؤَساءُ المَركَباتِ أَنَّه لَيسَ بِمَلِكِ إِسْرائيل ، رَجَعوا عنه.

٣٤وإِنَّ رَجُلاً رَمى قَوسَه غَيرَ مُتَعَمِّدٍ ، فأَصابَ مَلِكَ إِسْرائيلَ بَينَ مَفاصِلِ الدِّرْع. فقالَ لِسائِقِ مَركَبَتِه : « عُدْ إِلى الوَراءِ وأَخرِجْني مِنَ الحَومَة ، فإِنِّي قد جُرِحتُ ». ٣٥وٱشتَدَّ القِتالُ في ذٰلك اليَوم ، والمَلِكُ واقِفٌ مَسْنودًا في مَركَبَتِه مُقابِلَ أَرام. وماتَ في المَساء ، وكانَ دَمُ الجُرحِ سائِلاً في أَرضِ المَركَبَة. ٣٦وٱنتَشَرَ نِداءٌ في المُعَسكَرِ عِندَ غُروبِ الشَّمْسِ أَن : « لِيَنصَرِفْ كُلُّ رَجُلٍ إِلى مَدينَتِه وكُلُّ رَجُلٍ إِلى أَرضِه ». ٣٧وهٰكذا ماتَ المَلِكُ وأُوتِيَ بِه إِلى السَّامِرَة ، ودُفِنَ في السَّامِرَة. ٣٨وغُسِلَت مَركَبَتُه[٩] في بِركَةِ السَّامِرَة ، فلَحِسَتِ الكِلابُ دَمَه ، وٱغتَسَلَتِ البَغايا فيه ، على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه. ١٧/٢٢

٦. بعد موت أحآب

خاتمة مُلْك أحآب

عا ٣/١٥ ٣٩وبَقِيَّةُ أَخْبارِ أَحآبَ وكُلُّ ما صَنَعَه ، وبَيتُ العاجِ الَّذي بَناه ، وجَميعُ المُدُنِ الَّتي بَناها ، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ ٤٠وٱضَّجَعَ أَحآبُ مع آبائِه ، ومَلَكَ أَحَزْيا ٱبنُه مَكانَه.

ملك يوشافاط في يهوذا

٢ اخ ٢٠/٣١ - ٢١/١

٤١ومَلَكَ يوشافاطُ بنُ آسا على يَهوذا في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِأَحآب ، مَلِكِ إِسْرائيل. ٤٢وكانَ يوشافاطُ ٱبنَ خَمسٍ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مَلَك ، ومَلَكَ في أُورَشَليمَ خَمسًا وعِشْرينَ سَنَة. وٱسمُ أُمِّه عَزوبَةُ بِنتُ شِلْحي. ٤٣وسارَ في جَميعِ

(٩) هذه الآية تعليق يذكّر بالآية ١٩/٢١. لكن مقتل أحآب الى ابنه.
تابوت جرى في يزرعيل ، وقد أُجّلت الآية ٢٩/٢١ عقاب

طُرُقِ أَبيه آسا ولم يَحِدْ عَنها ، وَصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَيْنَي الرَّبّ. [٤٤] وأَمَّا المَشارِفُ فلَم تُزَلْ ، وكانَ الشَّعبُ لا يَزالُ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف. [٤٥] وكانَ يوشافاطُ مسالِمًا لِمَلِكِ إِسْرائيل.

[٤٦] وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوشافاط ، وبَأسُه الَّذي أَبْداه ، وحُروبُه ، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ [٤٧] وبَقِيَّةُ المَأبونينَ الَّذينَ بَقوا مِن أَيَّامِ آسا أَبيه كَنَسَهم مِنَ الأَرْض. [٤٨] ولم يَكُنْ مَلِكٌ في أَدوم ، فمَلَكَ وَكيل. [٤٩] وصَنَعَ يوشافاطُ سُفُنَ تَرْشيش ، لِتَذهَبَ إِلى أُوفيرَ لِجَلبِ الذَّهَب ، ولكِنَّها لم تَذهَبْ ، لِأَنَّها أنكَسَرَت في عَصْيونَ جابَر. [٥٠] حينَئِذٍ قالَ أَحَزْيا بنُ أَحآبَ لِيوشافاط : «لِيَخرُجْ رِجالي مع رِجالِكَ في السُّفُن». فأَبى يوشافاط. [٥١] وأَضَّجَعَ يوشافاطُ مع آبائِه ، وقُبِرَ مع آبائِه في مَدينةِ داوُدَ أَبيه ، ومَلَكَ يورامُ آبنُه مَكانَه.

١٢/١٥ تث ٢٣/١٩+

٩/٢٦–٢٨ و ١٠/٢٢

أَحَزْيا ملك اسرائيل (٨٥٣ – ٨٥٢) والنبيّ إيليّا

[٥٢] ومَلَكَ أَحَزْيا بنُ أَحآبَ على إِسْرائيلَ في السَّامِرة ، في السَّنَةِ السابِعَةَ عَشْرَةَ لِيوشافاط ، مَلِكِ يَهوذا ، ومَلَكَ على إِسْرائيلَ سَنَتَين. [٥٣] وصَنَعَ الشَّرَّ في عَيْنَيِ الرَّبّ ، وسارَ في طَريقِ أَبيه وطَريقِ أُمِّه وفي طَريقِ يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأ. [٥٤] فعَبَدَ البَعلَ وسَجَدَ لَه ، وأَسخَطَ الرَّبَّ ، إِلهَ إِسْرائيل ، على حَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَ أَبوه.

سِفرُ المُلوكِ الثّاني

١ [١]وتَمَرَّدَ المُوآبِيُّونَ على إِسْرائيلَ بَعدَ وَفاةِ أَحآب(١). [٢]وسَقَطَ أَحَزْيا مِن شُبَّاكِ عِلِّيَّتِه في السّامِرة، ومَرِضَ، فأَرسَلَ رُسُلاً وقالَ لَهم: «أُمْضوا وٱستَشيروا بَعلَ زَبوب (٢)، إِلٰهَ عَقْرون، هل أَشْفى مِن مَرَضي هٰذا». [٣]فخاطَبَ مَلاكُ الرَّبِّ إِيلِيَّا التِّشْبِيَّ قائلاً: «قُمْ فٱصعَدْ لِمُلاقاةِ رُسُلِ مَلِكِ السّامِرَةِ وقُلْ لَهم: أَلعَلَّه لَيسَ إِلٰهٌ في إِسْرائيلَ حتَّى تَذهَبوا وتَستَشيروا بَعلَ زَبوب، إِلٰهَ عَقرون؟ [٤]فلِذٰلك هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: إِنَّ السَّريرَ الَّذي عَلَوتَه لا تَنزِلُ عَنه، بل تَموتُ موتًا». فمَضى إِيلِيَّا.

٣/٤-٢٧

[٥]ورَجَعَ الرُّسُلُ إِلى المَلِكِ فقالَ لَهم: «لِماذا رَجَعتُم؟» [٦]فقالوا لَه: «إِنَّ رَجُلاً صَعِدَ لِمُلاقاتِنا وقالَ لَنا: «أُمْضوا راجِعينَ إِلى المَلِكِ الَّذي أَرسَلَكم وقولوا له: هٰكذا قالَ الرَّبّ: «أَلعَلَّه لَيسَ إِلٰهٌ في إِسْرائيلَ حتَّى تُرسِلَ وتَستَشيرَ بَعلَ زَبوب، إِلٰهَ عَقْرون؟ لِذٰلكَ فالسَّريرُ الَّذي عَلَوتَه لا تَنزِلُ عَنه، بل تَموتُ مَوتًا». [٧]فقالَ لَهم: «ما هَيئَةُ الرَّجُلِ الَّذي صَعِدَ لِمُلاقاتِكم وخاطَبَكم بِهٰذا الكَلام؟» [٨]فقالوا لَه: «رَجُلٌ علَيه لِباسٌ مِن شَعَرٍ وعلى حَقْوَيه إِزارٌ مِن جِلْد»(٣). فقال: «هو إِيلِيَّا التِّشْبِيّ».

[٩]فأَرسَلَ إِلَيه قائِدَ خَمْسينَ مع رِجالِه الخَمْسين، فصَعِدَ إِلَيه فإِذا هو جالِسٌ على رَأسِ الجَبَل. فقالَ لَه: «يا رَجُلَ الله، إِنَّ المَلِكَ يَقول: إِنزِلْ». [١٠]فأَجابَ إِيلِيَّا وقالَ لِقائِدِ الخَمْسين: «إِن كُنتُ أَنا رَجُلَ الله، فلْتَهبِطْ نارٌ مِنَ السَّماء وتأكُلْكَ أَنتَ ورِجالَكَ الخَمْسين». فهَبَطَت نارٌ مِنَ السَّماء فأَكَلَته هو ورِجالَه الخَمْسين. [١١]ثُمَّ عادَ فأَرسَلَ إِلَيه قائِدَ خَمْسينَ ثانِيًا مع رِجالِه الخَمْسين، فكَلَّمَه وقالَ لَه: «يا رَجُلَ الله، هٰكذا أَمَرَ المَلِك: إِنزِلْ

لو ٩/٥٤-٥٥

(١) ان تقسيم الملوك الى سِفرَين تقسيم مصطنع. لم يرد في الكتاب المقدس العبري كما كان في الاصل.

(٢) بعل زبوب = «بعل الذباب». وفيه جناس للتهكم بالاسم الحقيقي للاله وهو «بعل زبول»، اي بعل الأمير (راجع متى ١٠/٢٥+).

(٣) كان ايليا يرتدي إزارًا ومعطفًا واسعًا مبَطَّنًا بالفرو (راجع ١ مل ١٨/٤٦ و٢ مل ٢/٨ و١٣). سيكون هذا اللباس لباس غيره من الأنبياء (زك ١٣/٤) ولباس ايليا الجديد، اي يوحنا المعمدان (متى ٣/٤).

عاجلاً». ^١٢^فأجابَ إيليَّا وقالَ لَهم: «إن كُنتُ أنا رَجُلَ الله، فلْتَهبِطْ نارٌ مِنَ السَّماءِ وتأكُلْكَ أنتَ ورِجالَكَ الخَمْسين». فهَبَطَت نارُ اللهِ مِنَ السَّماءِ فأكَلَته هو ورِجالَه الخَمْسين. ^١٣^ثُمَّ عادَ فأَرسَلَ إليه قائِدَ خَمْسينَ ثالِثًا مع رِجالِه الخَمْسين. فصَعِدَ قائِدُ الخَمْسينَ الثَّالِث، وجاءَ فجَثا على رُكبَتَيه أَمامَ إيليَّا وتَوَسَّلَ إِلَيه قائلاً: «يا رَجُلَ الله، لِتَكرُمْ في عَينَيكَ نَفْسي ونُفوسُ عَبيدِكَ هٰؤُلاءِ الخَمْسين. ^١٤^إنَّ النَّارَ قد هَبَطَت مِنَ السَّماءِ وأَكَلَت كُلاًّ مِن قائِدَيِ الخَمْسينَ الأَوَّلَين مع رِجالِهما الخَمْسين. والآنَ فلْتَكرُمْ نَفْسي في عَينَيكَ». ^١٥^فقالَ مَلاكُ الرَّبِّ لإِيليَّا: «إِنزِلْ معَه ولا تَخَفْ بِسَبَبِه». فقامَ ونَزَلَ معَه إِلى المَلِك، ^١٦^وقالَ لَه: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: بِما أَنَّكَ أَرسَلتَ رُسُلاً لِتَستَشيرَ بَعلَ زَبوب، إِلٰهَ عَقْرون، كأَنْ لَيسَ إِلٰهٌ في إِسْرائيلَ تَستَشيرُ كَلامَه، لِذٰلِكَ فالسَّريرُ الَّذي عَلَوتَه لا تَنزِلُ عنه، بل تَموتُ مَوتًا»[٤].

^١٧^فماتَ بِحَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه إيليَّا. ومَلَكَ يورامُ مَكانَه في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيورامَ بنِ يوشافاط، مَلِكِ يَهوذا[٥]، لِأَنَّه لم يَكُنْ لَه ابنٌ. ^١٨^وبَقِيَّةُ أَخْبارِ أَحَزْيا وما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟

سيرة أليشاع

١. البدايات

رَفْع ايليا. أليشاع يخلفه[١]

٢ ^١^وقَبلَ أَن يَرفَعَ الرَّبُّ إيليَّا في العاصِفَةِ نَحوَ السَّماء، ذَهَبَ إيليَّا مع أَليشاعَ مِنَ الجِلْجال[٢]. ^٢^فقالَ إيليَّا لِأَليشاع: «أُمكُثْ هٰهُنا، فإِنَّ الرَّبَّ قد أَرسَلَني إِلى بَيتَ إِيل». فقالَ أَليشاع: «حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ! إِنِّي لا أُفارِقُكَ». ونَزَلا إِلى بَيتَ إِيل. ^٣^فخَرَجَ بَنو الأَنبِياءِ[٣] الَّذينَ في بَيتَ إِيلَ إِلى أَليشاعَ وقالوا لَه: «هَل عَلِمتَ أَنَّ الرَّبَّ في هٰذا اليَومِ يَأخُذُ سَيِّدَكَ مِن فَوقِ رَأسِكَ؟» فقال: «نَعَم، قد عَلِمتُ أَنا أَيضًا، فاسكُتوا». ^٤^ثُمَّ قالَ لَه إيليَّا:

(٤) يبدو ان الآيات ٩-١٦ اضافة ادخلها تلاميذ اليشاع (راجع ٢/٢٣-٢٤). المقصود تلقين التوقير والخضوع الواجبَين لممثّلي الله، بصرف النظر عن سائر الاعتبارات الاخلاقية.

(٥) لا يوافق هذا التاريخ ما ورد في ٣/١ وهو يعود الى نظام زمني آخر.

(١) ينتمي هذا المقطع الجميل، من الوجهة الأدبية، الى سيرة اليشاع وهو مقدمة لها.

(٢) يقع هذا الجلجال شماليّ بيت ايل، وهو غير الجلجال الوارد ذكره في يش ٤/١٩.

(٣) هم أنبياء يؤلفون جماعات ويعيشون حياة مشتركة. كان اليشاع على صلة وثيقة بهم، خلافًا لايليا الذي كان يعيش في العزلة.

«يا أليشاع، أُمكُثْ ههُنا، فإنَّ الرَّبَّ قد أرسَلَني إلى أريحا». فقال: «حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ! إنِّي لا أُفارِقُكَ». ووَصَلا إلى أريحا. ٥فتَقَدَّمَ بَنو الأنبياءِ الَّذينَ في أريحا إلى أليشاعَ وقالوا لَه: «هل عَلِمتَ أنَّ الرَّبَّ في هذا اليَومِ يأخُذُ سَيِّدَكَ مِن فَوْقِ رأسِكَ؟» فقال: «نَعَم، قد عَلِمتُ أنا أيضًا، فاسكُتوا». ٦ثُمَّ قالَ لَه إيليَّا: «أُمكُثْ ههُنا، فإنَّ الرَّبَّ قد أرسَلَني إلى الأُردُنّ». فقال: «حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ! إنِّي لا أُفارِقُكَ». وذَهَبا كِلاهما معًا.

٧فذَهَبَ خَمْسونَ رَجُلاً مِن بَني الأنبياءِ ووَقَفوا تُجاهَهما عن بُعْد، ووَقَفا هُما بِجانِبِ الأُردُنّ. ٨فأَخَذَ إيليَّا رِداءَه ولَفَّه وضَرَبَ به المياه، فانفَلَقَت إلى هُنا وهُناك، وعَبَرا كِلاهُما على اليَبَس. ٩فلَمَّا عَبَرا، قالَ إيليَّا لأليشاع: «سَلْني ماذا أصنَعُ لَكَ، قَبلَ أن أوخَذَ عنكَ» فقالَ أليشاع: «لِيَكُنْ لي نَصيبُ اثنَينِ مِن روحِكَ علَيَّ»(٤). ١٠قال: «قد سأَلتَ أمرًا عَسيرًا: إن أنتَ رَأيتَني عِندَما أوخَذُ مِن عِندِكَ، يَكونُ لَكَ ذلك، وإلاَّ فلا». ١١وفيما كانا سائرَينِ، وهُما يَتَحادثان، إذا مَركَبَةٌ نارِيَّةٌ وخَيلٌ نارِيَّةٌ قد فَصَلَت بَينَهما. وصَعِدَ إيليَّا في العاصِفَةِ نَحوَ السَّماء، ١٢وأليشاعُ ناظِرٌ وهو يَصرُخ: «يا أبي، يا أبي، يا مَركَبَةَ إسْرائيلَ وفُرْسانَه!». ثُمَّ لم يَعُدْ يَراه. فأَمسَكَ ثِيابَه وشَقَّها شَطرَين. ١٣ورَفَعَ رِداءَ إيليَّا الَّذي كانَ قد سَقَطَ عنه، ورَجَعَ فوَقَفَ على شاطِئِ الأُردُنّ.

خر ١٦/١٤ و ٢٢ — ٦/١٦–١٧ — سي ٤٨/٩ و ١٢ — ١٣/١٤

١٤وأخَذَ رِداءَ إيليَّا الَّذي كانَ قد سَقَطَ عَنه وضَرَبَ به المياهَ وقال: «أينَ الرَّبُّ، إلهُ إيليَّا، هو أيضًا؟» وعادَ فضَرَبَ المياهَ فانفَلَقَت إلى هُنا وهُناك، وعَبَرَ أليشاع. ١٥ورآه بَنو الأنبياءِ الَّذينَ في أريحا تُجاهَه، فقالوا: «قد حَلَّت روحُ إيليَّا على أليشاع». وأتَوا لِلِقائِه وسَجَدوا لَه إلى الأرض، ١٦وقالوا لَه: «هُوَذا مع عَبيدِكَ خَمْسونَ رَجُلاً ذَوو بَأس، يَمْضونَ ويَبحَثونَ عن سَيِّدِكَ، فعَسى أن يَكونَ روحُ الرَّبِّ قد حَمَلَه وطَرَحَه على أحَدِ الجِبالِ أو في أحَدِ الأودِيَة». فقال: «لا تُرسِلوا أحَدًا». ١٧فأَلَحُّوا علَيه جِدًّا حتَّى قالَ لَهم: «أرسِلوا»، فأَرسَلوا خَمْسينَ رَجُلاً، فبَحَثوا ثَلاثَةَ أيَّامٍ فلَم يَجِدوه. ١٨فرَجَعوا إلَيه وهو مُقيمٌ في أريحا. فقالَ لَهم: «ألَم أقُلْ لَكم: لا تَمْضوا؟»(٥).

١ مل ١٨/١٢+ — تث ٣٤/٦ ملا ٣/٢٣+

مُعجِزتان لأليشاع(٦)

١٩وقالَ أهلُ المَدينةِ لأليشاع: «إنَّ مَوقِعَ المَدينةِ حَسَنٌ، كما يَرى سَيِّدي. إلاَّ أنَّ ماءَها

(٤) كان البكر ينال نصيبًا مضاعفًا من الارث الأبوي (تث ٢١/١٧). اراد اليشاع ان يُعتَرف به الوارث الروحي الرئيسي لايليا. هذا طلب تصعب تلبيته، لأن الروح النبوي لا يورَث، بل يأتي من الله، والله هو الذي يدلّ على أنه لبّى طلب أليشاع اذ منحه ان يرى ما هو محجوب عن اعين البشر (راجع الآية ١٢ و ٢ مل ٦/١٧). وأمّا «بنو الأنبياء» فإنهم لا يشعرون إلاّ بالاطار الطبيعي الذي يحيط بالسرّ.

(٥) يثبت البحث غير المجدي امرًا واحدًا وهو أن ايليا لم يَبق في هذا العالم وأن مصيره سرّ لا يريد اليشاع ان يكشفه. لا يقول النص ان ايليا لم يمت، ولكنهم استخلصوا ذلك بسهولة. امّا عن عودة ايليا، فراجع ملا ٣/٢٣+.

(٦) لأليشاع سلطان إلهي للخلاص أو للهلاك: انه نافع للذين يعترفون برسالته، ولكن الويل للذي يسخر من رجل الله.

رَديءٌ والأَرضَ مُجدِبة». ٢٠فقال: «إِئْتوني بِقَصعَةٍ جَديدة، وٱجعَلوا فيها مِلْحًا». فجاؤُوه بِذٰلك. ٢١فذَهَبَ إِلى مَنبَعِ الماء وطَرَحَ فيه مِلْحًا وقال: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي قد شَفَيتُ هٰذه المِياه، فلا يَكونُ مِنها بَعدَ اليَومِ مَوتٌ ولا جَدْب». ٢٢فشُفِيَتِ المِياهُ إِلى هٰذا اليَوم، على حَسَبِ كَلامِ أَليشاعَ الَّذي تَكَلَّمَ بِه.

خر ١٥/٢٥ت

٢٣وصَعِدَ مِن هُناكَ إِلى بَيتَ إِيل، فبَينَما هو صاعِدٌ في الطَّريق، إِذا بِصِبْيانٍ صِغارٍ خارِجونَ مِنَ المَدينة، فهَزَأُوا بِه وقالوا لَه: «إِصعَدْ يا أَصلَع، إِصعَدْ يا أَصلَع». ٢٤فٱلتَفَتَ إِلى وَرائِه ورَآهم ولَعَنَهم بِٱسمِ الرَّبّ. فخَرَجَت دُبَّتانِ مِنَ الغابِ وٱفتَرَسَتا مِنهُمُ ٱثنَينِ وأَربَعينَ صَبِيًّا. ٢٥ثُمَّ مَضى مِن هُناكَ إِلى جَبَلِ الكَرمَل، ومِن هُناكَ رَجَعَ إِلى السَّامِرة.

٢. الحرب الموآبية

مُلك يورام على اسرائيل (٨٥٢ – ٨٤١)

٣ ١ومَلَكَ يورامُ بنُ أَحآبَ على إِسْرائيلَ بِالسَّامِرَةِ في السَّنَةِ الثامِنَةَ عَشرَةَ لِيوشافاط، مَلِكِ يَهوذا، ومَلَكَ ٱثنَتَي عَشرَةَ سَنَة(١). ٢وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، ولٰكِن لا كأَبيه وأُمِّه، فقَد أَزالَ نُصبَ البَعلِ الَّذي صَنَعَه أَبوه. ٣لٰكِنَّه لَزِمَ خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأ، ولم يَحِدْ عنها.

حملة اسرائيل ويهوذا على موآب

٤وكانَ ميشاعُ، مَلِكُ موآب(٢)، مُرَبِّي ماشِيَة، وكانَ يُؤَدِّي إِلى مَلِكِ إِسْرائيلَ مِئَةَ أَلفِ حَمَلٍ ومِئَةَ أَلفِ كَبشٍ بِصوفِها. ٥فلَمَّا ماتَ أَحآب، تَمَرَّدَ مَلِكُ موآبَ على مَلِكِ إِسْرائيل.

٦فخَرَجَ المَلِكُ يورامُ في ذٰلكَ اليَومِ مِنَ السَّامِرَة، وٱستَعرَضَ كُلَّ إِسْرائيل. ٧ثُمَّ مَضى وأَرسَلَ إِلى يوشافاط، مَلِكِ يَهوذا(٣)، قائِلاً: «إِنَّ مَلِكَ موآبَ قد تَمَرَّدَ عَلَيَّ، فهَل تَمْضي معي إِلى موآبَ لِلقِتال؟». فقال: «أَصعَد، فإِنَّما نَفْسي كنَفسِكَ وشَعْبي كشَعبِكَ وخَيلي كخَيلِكَ». ٨فقالَ لَه: «مِن أَيِّ طَريقٍ نَصعَد؟» فقال: «مِن طَريقِ بَرِّيَّةِ أَدوم».

١ مل ٢٢
١ مل ٤/٢٢

(١) يعود هذا الرقم الى نظام زمني ثانوي، فإن يورام اسرائيل، بحسب أثبت التواريخ، لم يملك أكثر من ثماني سنوات.

(٢) ان «نصب ميشاع» الذي عُثر عليه في ديبون يذكّر بان موآب كان خاضعًا لاسرائيل على عهد عمري وأحآب، ويُشيد بحرب التحرير، ولكنه يهمل الحادثة غير المجيدة التي حفظها الكتاب المقدس.

(٣) في هذه الآية وفي الآيات ١١ و١٢ و١٤، يذكر النص اسم ملك يهوذا يوشافاط، ولكن التسلسل الزمني يثبت أن الحرب لم تقع إلاّ على عهد ابنه يورام يهوذا. يبدو ان اسم يوشافاط أُضيف الى النص الأصلي، نظرًا الى تقواه والعمل المماثل الذي قام به في ١ مل ٢٢. وهنا أيضًا يظهر ملك يهوذا بمظهر المتعبد للربّ (الآيات ١١ و١٣–١٤) خلافًا لملك اسرائيل.

٩فمَضى مَلِكُ إسْرائيلَ ومَلِكُ يَهوذا ومَلِكُ أَدوم(٤) وطافوا مَسيرَةَ سَبعَةِ أَيَّام، فلَم يَجِدوا ماءً لِعَسكَرِهم ولا لِلبَهائِمِ الَّتي وَراءَهم. ١٠فقالَ مَلِكُ إسْرائيل: «آهِ، إِنَّ الرَّبَّ قد دَعا هؤُلاءِ المُلوكَ الثَّلاثَةَ لِيُسلِمَهُم إِلى أَيدي المُوآبِيِّين». ١١فقالَ يوشافاط: «أَلَيسَ هُهُنا نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فنَستَشيرَ الرَّبَّ بِواسِطَتِه؟» فأَجابَ واحِدٌ مِن رِجالِ مَلِكِ إِسْرائيلَ وقال: «إِنَّ هُهُنا أَليشاعَ بنَ شافاطَ الَّذي كانَ يَصُبُّ ماءً على يَدَي إِيلِيَّا». ١٢فقالَ يوشافاط: «إِنَّ معَه كَلامَ الرَّبّ». وٱنحَدَروا إِلَيه، اي مَلِكُ إِسْرائيلَ ويوشافاطُ ومَلِكُ أَدوم. ١٣فقالَ أَليشاعُ لِمَلِكِ إِسْرائيل: «ما لي وما لَكَ؟ إِمضِ إِلى أَنبِياءِ أَبيكَ وأَنبِياءِ أُمِّكَ». فقالَ لَه مَلِكُ إِسْرائيل: «كَلاَّ، فإِنَّ الرَّبَّ قد دَعا هؤُلاءِ المُلوكَ الثَّلاثَةَ لِيُسلِمَهم إِلى أَيدي المُوآبِيِّين». ١٤فقالَ أَليشاع: «حَيٌّ رَبُّ القُوَّاتِ الَّذي أَنا واقِفٌ أَمامَه! إِنَّه لَولا إِكْرامي لِوَجهِ يوشافاط، مَلِكِ يَهوذا، لَما نَظَرتُ إِلَيكَ ولا رَأَيتُكَ. ١٥والآنَ فأْتوني بِعَوَّاد»(٥). فلَمَّا عَزَفَ بِالعود، حَلَّت علَيه يَدُ الرَّبّ. ١٦فقال: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِجعَلوا هٰذا الوادِيَ حُفَرًا حُفَرًا، ١٧لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنَّكم لا تَرَونَ ريحًا ولا مَطَرًا، وهٰذا الوادي يَمتَلِئُ ماءً، فتَشرَبونَ أَنتُم وماشِيَتُكم وبَهائِمُكُم. ١٨وذٰلك يَسيرٌ في عَينَيِ الرَّبّ، وهو سيُسلِمُ موآبَ إِلى أَيديكم، ١٩فتَضرِبونَ كُلَّ مَدينةٍ مُحَصَّنَةٍ وكُلَّ مَدينةٍ مُخْتارة، وتَقطَعونَ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَة، وتَردِمونَ كُلَّ عَينِ ماء، وتُعَطِّلونَ كُلَّ حَقلٍ طَيِّبٍ بِالحِجارة». ٢٠وكانَ في الصَّباح، عِندَ إِصعادِ التَّقدِمَة، أَنَّ مِياهًا جاءَت مِن طَريقِ أَدوم، فٱمتَلأَتِ الأَرضُ ماءً.

١ مل ٢٢/٧ — ١ مل ١٩/٢١ — ١ مل ١٨/١٥؛ ١ صم ١٠/٦ — تث ٢٠/١٩

٢١وسَمِعَ جَميعُ المُوآبِيِّينَ بِصُعودِ المُلوكِ لِمُحارَبَتِهم، فٱجتَمَعَ كُلُّ مَن ٱبتَدَأَ يَتَقَلَّدُ سِلاحًا فما فَوق، ووَقَفوا على الحُدود. ٢٢وبَكَّروا في الصَّباح، وقد أَشرَقَتِ الشَّمسُ على الماء، فرَأَى المُوآبِيُّونَ مُقابِلَهمُ المِياهَ حَمْراءَ كالدَّم(٦). ٢٣فقالوا: «هٰذا دَم. لَقَد تَحارَبَ المُلوكُ وضَرَبَ بَعضُهم بَعضًا. والآنَ فإِلى السَّلْبِ، يا موآب!».

٢٤وأَتَوا إِلى مُعَسكَرِ إِسْرائيل، فقامَ إِسْرائيلُ وضَرَبَ المُوآبِيِّين، فٱنهَزَموا مِن أَمامِه. فدَخَلَ البِلادَ وهو يَضرِبُ المُوآبِيِّين، ٢٥وهَدَمَ المُدُن، وكانَ كُلُّ واحِدٍ يَرْمي بِحَجَرِه في كُلِّ حَقلٍ طَيِّب، حتَّى مَلأُوه، ورَدَموا كُلَّ عَينِ ماء، وقَطَعوا كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَة، حتَّى إِنَّهم لم يُبْقوا الحِجارَةَ إِلَّا في قيرَ حَراسَت(٧)، وأَحاطَ بِها قاذِفو الحِجارَةِ وضَرَبوها. ٢٦فلَمَّا رَأَى مَلِكُ

(٤) يحتاج ملك اسرائيل إلى مؤازرة ملك يهوذا وملك أدوم ليهجم على موآب من الجنوب، بالدوران حول البحر الميت وباجتياز أرض أدوم.

(٥) تساعد الموسيقى على حدوث الانخطاف.

(٦) لا شك أن هذا التلوّن هو من فعل رمال وادي الحَصى. هنالك جناس بين كلمات «أدوم» (أحمر) و«دم» (دَم) واسم العلم «أدوم».

(٧) قيرَحَراسَت هي عاصمة موآب (اش ١٦/٧ و١١ وار ٤٨/٣١ و٣٦) في المكان الذي يقع فيه الكرك.

يوآبَ أَنْ قدِ ٱشتَدَّت عليه الحَربُ فَوقَ طاقَتِه ، أَخَذَ معَه سَبعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُستَلِّينَ السُّيوفَ لِيَختَرِقوا إِلى مَلِكِ أَرام⁽٨⁾ ، فلَم يَقدِروا. ²⁷فأَخَذَ ٱبنَه البِكرَ وَلِيَّ عَهدِه وأَصعَدَه مُحرَقَةً على السُّور. وكانَ غَضَبٌ شَديدٌ على إِسْرائيل⁽٩⁾ . فٱنصَرَفَ إِسْرائيلُ عَنه ورَجَعَ إِلى أَرضِه.

٣. بعض معجزات أليشاع

زيت الأرملة

١ مل ١٧/٨–١٥

٤ ¹وإِنَّ ٱمرَأَةً مِن نِساءِ بَني الأَنبِياءِ صَرَخَت إِلى أَليشاعَ قائِلَةً : «إِنَّ عَبدَكَ زَوجي قد مات ، وأَنتَ تَعلَمُ أَنَّ عَبدَكَ كانَ يَتَّقي الرَّبَّ ، وقد جاءَ المُرابي لِيَأخُذَ ٱبنَيَّ عَبدَينِ لَه». ²فقالَ لَها أَليشاع : «ماذا أَصنَعُ لَكِ؟ أَخبِريني ما الَّذي عِندَكِ في البَيت». فقالَت : «لَيسَ عِندَ أَمَتِكَ في البَيتِ إِلَّا حُقَّةُ زَيت». ³فقالَ لَها : «إِمْضي وٱستَعيري لَكِ أَوانِيَ مِن خارِج ، مِن جَميعِ جيرانِكِ ، أَوانِيَ فارِغَة ، ولا تُقَلِّلي. ⁴ثُمَّ ٱدخُلي وأَغلِقي البابَ عَلَيكِ وعلى ٱبنَيكِ ، وصُبِّي في جَميعِ هٰذه الأَواني ، وما ٱمتَلأَ مِنها فضَعيه على حِدَة». ⁵فمَضَت مِن عِندِه وأَغلَقَتِ البابَ علَيها وعلى ٱبنَيها ، فكانا هما يُقَدِّمانِ الأَوانِيَ وهي تَصُبّ. ⁶فلَمَّا ٱمتَلأَتِ الأَواني ، قالَت لِأَحَدِ ٱبنَيها : «هاتِ إِناءً آخَر». فقالَ لَها : «لم يَبْقَ إِناء». فوَقَفَ الزَّيت. ⁷فذَهَبَت إِلى رَجُلِ الله⁽١⁾ وأَخبَرَته ، فقال : «إِمْضي وبيعي الزَّيتَ وٱقْضي دَينَكِ ، وعيشي أَنتِ وٱبناكِ بِما يَبْقى».

أليشاع والشونَميَّة وابنها

١ مل ١/٣

⁸وكانَ في بَعضِ الأَيَّامِ أَنَّ أَليشاعَ مَرَّ بِشونَم. وكانَت هُناكَ ٱمرَأَةٌ غَنِيَّة ، فأَمسَكَته لِيَأكُل. وأَخَذَ ، كُلَّما مَرَّ ، يَميلُ إِلى هُناكَ لِيَأكُل. ⁹فقالَت لِزَوجِها : «قد عَلِمتُ أَنَّ هٰذا الَّذي يَمُرُّ بِنا دائِمًا هو رَجُلُ اللهِ وقِدِّيس. ¹⁰فلْنَبنِ لَه عِلِّيَّةً صَغيرةً ونَجعَلْ لَه فيها سَريرًا ومائِدَةً وكُرسِيًّا ومَنارَةً ، حتَّى ، إِذا جاءَنا ، يأوي إِلى هُناكَ». ¹¹فجاءَ في بَعضِ الأَيَّامِ إِلى هُناكَ وأَوى إِلى العِلِّيَّةِ وٱضطَجَعَ فيها. ¹²وقالَ لِخادِمِه جيحَزي : «أُدعُ لي هٰذه الشُّونَمِيَّة». فدَعاها فوَقَفَت أَمامَ الخادِم. ¹³فقالَ لَه : «قُلْ لَها : إِنَّكِ قد تَكَلَّفتِ مِن أَجلِنا هٰذه الكُلفَةَ كُلَّها ، فماذا تَبتَغينَ أَن يُصنَعَ لَكِ؟ هل مِن حاجَةٍ أُكَلِّمُ فيها المَلِكَ أَو قائِدَ الجَيش؟» فقالَت : «إِنَّما أَنا ساكِنَةٌ فيما بَينَ قَومي»⁽٢⁾ . ¹⁴فقال : «ماذا

(٨) في النص العبري «أدوم».

(٩) في هذا التأويل اختلاف. اراد ملك موآب ان يسترضي إلهه كموش ، فكان ذبح ابنه عمل يأس. تمَّ هذا العمل على السور فأثار الذعر بين المحاصِرين ، اذ انهم شعروا بأنهم موضوع غضب إلهي.

(١) اللقب المألوف المُطلق على اليشاع في الروايات الصادرة من «بني الأنبياء».

(٢) عوض اليشاع توسّطه لدى الملك . فأجابت المرأة بأنفة أن حماية عشيرتها تكفيها.

أَصنَعُ لَها؟» فقالَ جيحَزي: «لَيسَ لَها وَلَدٌ ورَجُلُها شَيخٌ كَبير». [١٥]فقال: «أُدعُها». فدَعاها، فوَقَفَت بالباب. [١٦]فقال: «إِنَّكِ، في مِثلِ هٰذا الوَقتِ مِنَ السَّنَةِ المُقبِلَة، ستَحضُنينَ آبنًا». فقالَت: «لا يا سَيِّدي، يا رَجُلَ الله، لا تكذِبْ على أَمَتِكَ». [١٧]ثُمَّ حَبِلَتِ المَرأَةُ ووَلَدَتِ آبنًا في مِثلِ هٰذا الوَقتِ مِنَ السَّنَةِ التَّالِيَة، كما قالَ أَليشاع.

تك ١٠/١٨

[١٨]وكَبُرَ الصَّبِيّ، فخَرَجَ ذاتَ يَومٍ إِلى أَبيه عِندَ الحَصَّادين. [١٩]فقالَ لِأَبيه: «رَأسي رَأسي»! فقالَ أَبوه لِلخادِم: «إِحمِلْه إِلى أُمِّه». [٢٠]فحَمَلَه وذَهَبَ بِه إِلى أُمِّه. فبَقِيَ على رُكبَتَيها إِلى الظُّهرِ وماتَ. [٢١]فأَصعَدَته وأَضجَعَته على سَريرِ رَجُلِ الله، وأَغلَقَت عليه وخَرَجَت[٣]. [٢٢]ونادَت زَوجَها وقالَت: «أَرسِلْ إِلَيَّ أَحَدَ الخُدَّامِ ومعَه أَتان، فأُسرِعَ إِلى رَجُلِ اللهِ وأَعود». [٢٣]فقالَ لَها: «لِماذا تَمْضينَ إِلَيه اليَومَ ولَيسَ اليَومُ رأسَ الشَّهرِ ولا هو سَبْت؟»[٤] فقالَت: «سَلام». [٢٤]ثُمَّ شَدَّت على الأَتانِ وقالَت لِخادِمِها: «سُقْ وآمْضِ ولا توقِفْ سَيري حتَّى أَقولَ لَكَ». [٢٥]ومَضَت فأَتَت إِلى رَجُلِ اللهِ في جَبَلِ الكَرمَل. فلَمَّا رآها رَجُلُ اللهِ مِن بَعيد، قالَ لِجيحَزي خادِمِه: «هٰذه هي تِلكَ الشُّونَمِيَّة». [٢٦]فبادِرِ الآنَ لِلِقائِها وقُلْ لَها: «أَسالِمَةٌ أَنتِ؟ أَسالِمٌ زَوجُكِ؟ أَسالِمٌ الصَّبِيّ؟» فقالَت: «سالِمون». [٢٧]ثُمَّ وَصَلَت إِلى رَجُلِ اللهِ على الجَبَلِ وأَخَذَت بِرِجلَيه. فتَقَدَّمَ جيحَزي لِيَرُدَّها. فقالَ رَجُلُ الله: «دَعْها، لِأَنَّ نَفسَها مُرَّةٌ فيها، والرَّبُّ قد كَتَمَ الأَمرَ عَنِّي ولم يُخبِرْني». [٢٨]فقالَت: «هَل طَلَبتُ آبنًا مِن سَيِّدي؟ أَلَم أَقُلْ: لا تَخدَعْني؟».

١ مل ١٧/١٧-٢٤

[٢٩]فقالَ لِجيحَزي: «أُشدُدْ حَقوَيكَ وخُذْ عَصايَ في يَدِكَ وآمْضِ، وإِن لَقيتَ أَحَدًا فلا تُسَلِّمْ علَيه[٥]. وإِن سَلَّمَ علَيكَ أَحَدٌ، فلا تُجِبْه. وآجعَلْ عَصايَ على وَجهِ الصَّبِيّ»[٦]. [٣٠]فقالَت أُمُّ الصَّبِيّ: «حَيٌّ الرَّبُّ وحَيَّةٌ نَفسُكَ! إِنِّي لا أُفارِقُكَ». فقامَ وتَبِعَها. [٣١]وكانَ جيحَزي قد سَبَقَهما وجَعَلَ العَصا على وَجهِ الصَّبِيّ، فلَم يَكُنْ صَوتٌ ولا إِحْساس. فعادَ لِلِقاءِ أَليشاعَ وأَخبَرَه قائِلاً: «لم يَستَيقِظِ الصَّبِيّ». [٣٢]فوصَلَ أَليشاعُ إِلى البَيت، فإِذا بِالصَّبِيِّ مَيْتٌ مُضطَجِعٌ على سَريرِه. [٣٣]فدَخَلَ وأَغلَقَ البابَ علَيهِما وصَلَّى إِلى الرَّبّ. [٣٤]ثُمَّ صَعِدَ وآنبَسَطَ على الصَّبِيِّ وجَعَلَ فَمَه على فَمِه وعَينَيه على عَينَيه وكَفَّيه على كَفَّيه، وتَمَدَّدَ علَيه فسَخُنَ جَسَدُ الصَّبِيّ. [٣٥]ثُمَّ عادَ يَتَمَشَّى في البَيتِ تارةً إِلى هُنا وتارةً إِلى هُناك. وصَعِدَ

لو ٤/١٠

١ مل ٢١/١٧

(٣) هذه المرأة شديدة الايمان: ان اليشاع، وهو الذي نال هذا الصبي من اجلها، يستطيع ان يردّه إليها. وريثما يتمّ ذلك، يجب ألاّ يعلم أحد بموته (الآية ٢٣)، ولذلك أخفت الجثمان.

(٤) كان اذًا من عادتهم ان يزوروا رجال الله في الأعياد.

(٥) الامساك عن السلام علامةٌ للقيام بمهمة عاجلة.

(٦) يبدو أنهم كانوا ينسبون الى عصا اليشاع قوة سحرية (وكذلك الى عصا موسى، خر ١٧/٤)، ولكنَّ نهاية القصة تُظهر أنّه لا يتمّ شيء بدون صلاة النبي وتدخّله الشخصي.

وتَمَدَّدَ عليه، فعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبعَ مَرَّات [(٧)]، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَينَيه. [٣٦]فدَعا جيحَزي وقال: «أُدعُ هٰذه الشُّونَمِيَّة». فدَعاها فأَتَت. فقال لَها: «خُذي ٱبنَكِ». [٣٧]فأَقبَلَت تَرتَمي على رِجلَيه وتَسجُدُ إِلى الأَرض. وأَخَذَتِ ٱبنَها ومَضَت.

القِدْر المَسمومة

١/٢

[٣٨]ورَجَعَ أَليشاعُ إِلى الجِلْجال، والمَجاعَةُ في الأَرض. وفيما كانَ بَنو الأَنبِياء جالِسينَ أَمامَه، قالَ لِخادِمِه: «هَيِّئِ القِدرَ الكَبيرَةَ وٱطبُخْ طَبيخًا لِبَني الأَنبِياء». [٣٩]فخَرَجَ أَحَدُهم إِلى البَرِّيَّة لِيَقتَطِعَ بُقولاً، فوَجَدَ كَرمَةً بَرِّيَّة، فٱقتَطَعَ مِنها مِلءَ ثَوبِه حَنظَلاً [(٨)] وجاءَ بِه فقَطَّعَه في قِدرِ الطَّبيخ، لِأَنَّهم لم يَعلَموا ما هو. [٤٠]ثُمَّ سَكَبوا لِلرِّجالِ لِيأكُلوا. فلَمَّا أَكَلوا مِنَ الطَّبيخ، صاحوا وقالوا: «في القِدرِ مَوتٌ، يا رَجُلَ الله»، ولم يَقدِروا أَن يأكُلوا. [٤١]فقالَ أَليشاع: «إِئتوني بِدَقيق». فأَلقاه في القِدرِ وقال: «أُسكُبْ لِلقَومِ لِيأكُلوا». فلَم يَكُنْ بَعدَ ذٰلك في القِدرِ سوء».

تكثير الأرغفة

متى ١٤/١٣-٢١+ ١٥/٣٢-٣٨+

[٤٢]وإِنَّ رَجُلاً وَصَلَ مِن بَعْلَ شَلِيشة، وأَحضَرَ لِرَجُلِ اللهِ خُبزَ بَواكير، عِشرينَ رَغيفًا مِنَ الشَّعيرِ وسُنبُلاً طَرِيئًا في جِرابِه. فقال: «أَعطِ القَومَ لِيأكُلوا». [٤٣]فقالَ لَه خادِمُه: «ما هٰذا؟ أَأَضَعُ هٰذا أَمامَ مِئَةِ رَجُل؟» فقال: «أَعطِ القَومَ فيأكُلوا، لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنَّهم يأكُلونَ ويَفضُلُ عنهم». [٤٤]فوَضَعَ أَمامَهم، فأَكَلوا وفَضَلَ عنهم، كما قالَ الرَّبّ.

إبراء نعمان

٥ [١]وكانَ نَعْمان، رَئيسُ جَيشِ مَلِكِ أَرام، رَجُلاً عَظيمًا عِندَ سَيِّدِه مُكَرَّمًا لَدَيه، لِأَنَّه عن يَدِه أَعْطى الرَّبُّ نَصْرًا لِأَرام [(١)]. وكانَ الرَّجُلُ مُحارِبًا باسِلاً، وكانَ أَبرَص [(٢)]. [٢]وإِنَّ أَرامِيِّينَ خَرَجوا غازين، فسَبَوا مِن أَرضِ إِسْرائيلَ فَتاةً صَغيرة، وأَصبَحَت في خِدْمَةِ زَوجَةِ نَعْمان. [٣]فقالَت لِسَيِّدَتِها: «يا لَيتَ سَيِّدي حَضَرَ أَمامَ النَّبِيِّ الَّذي في السَّامِرة، فإِنَّه كانَ يَشْفيه مِن بَرَصِه». [٤]فذَهَبَ نَعْمانُ وأَخبَرَ سَيِّدَه وقال: «كَذا وكَذا قالَتِ الفَتاةُ الَّتي مِن أَرضِ إِسْرائيل». [٥]فقالَ مَلِكُ أَرام: «إِنطَلِقْ ذاهِبًا، وأَنا أُرسِلُ رِسالَةً إِلى مَلِكِ إِسْرائيل». فٱنطَلَقَ وأَخَذَ معَه عَشرَةَ قَناطيرِ فِضَّة وسِتَّةَ آلافِ مِثْقالِ ذَهَب وعَشرَ حُلَلٍ مِنَ الثِّياب. [٦]وسَلَّمَ إِلى مَلِكِ إِسْرائيلَ الرِّسالَةَ الَّتي يَقولُ فيها: «عِندَ وُصولِ رِسالَتي هٰذه إِلَيكَ، أُوَجِّهُ إِلَيكَ عَبْدي نَعْمانَ

(٧) نفخ الله نسمة الحياة في أنف آدم (تك ٢/٧)، وبالأنف يتنفّس الانسان (اش ٢/٢٢). يدلّ العطس على العودة الى الحياة.

(٨) فيه لبّ شديد المرارة كان يُستعمل في الطب لإطلاق البطن.

(١) انّ الربّ، وهو الاله الشامل، يسهر على مصير أرام كما يسهر على مصير اسرائيل. والتعليم في هذا الفصل يوافق التعليم الذي في ١ مل ١٨.

(٢) لعلّ هذا «البَرَص» وبَرَص جيحزي (الآية ٢٧) مجرّد مَرَض جلدي، غير البَرَص الحقيقي، اذ انه لا يحول دون العلاقات الاجتماعية (راجع اح ١/١٣+).

لِتشفيَه مِن بَرَصِه». ٧فلَمَّا قَرَأَ مَلِكُ إِسْرائيلَ الرِّسالَة، شَقَّ ثِيابَه وقال: «أَلَعَلِّي أَنا اللهُ الَّذي يُميتُ ويُحْيي، حتَّى أَرسَلَ إِلَيَّ هٰذا أَن أَشفِيَ رَجُلاً مِن بَرَصِه؟ إِعلَموا وٱنظُروا أَنَّ هٰذا إِنَّما يَتَحَرَّشُ بي».

تك ٢/٣٠
١ صم ٢/٦+

٨فلَمَّا سَمِعَ أَليشاعُ، رَجُلُ الله، بِأَنَّ مَلِكَ إِسْرائيلَ قد مَزَّقَ ثِيابَه، أَرسَلَ إِلى المَلِكِ قائلاً: «لِماذا مَزَّقتَ ثِيابَكَ؟ لِيأتِ إِلَيَّ ولْيَعلَمْ أَنَّ في إِسرائيلَ نَبِيًّا». ٩فأَقبَلَ نَعْمانُ بِخَيلِه ومَركَباتِه، ووَقَفَ على بابِ بَيتِ أَليشاع. ١٠فأَرسَلَ إِلَيه أَليشاعُ رَسولاً يَقولُ لَه: «إِمضِ وٱغتَسِلْ في الأُردُنِّ سَبعَ مَرَّات، فيَعودَ إِلَيكَ لَحمُكَ وتَطهُر». ١١فغَضِبَ نَعْمانُ ومَضى وهو يَقولُ في نَفسِه: «كُنتُ أَحسَبُ أَنَّه يَخرُجُ ويَقِفُ ويَدْعو بِٱسمِ الرَّبِّ إِلٰهِه ويُحَرِّكُ يَدَه فَوقَ المَكانِ ويَشفِي البَرَص. ١٢أَلَيسَ أَبانَةُ وفَرفَر، نَهْرا دِمَشق، خَيرًا مِن جَميعِ مِياهِ إِسْرائيل؟ أَفَلا أَغتَسِلُ فيهما وأَطهُر؟» وٱنصَرَفَ راجِعًا وهو مُغضَب. ١٣فتَقَدَّمَ إِلَيه خُدَّامُه وخاطَبوه وقالوا: «يا أَبي، لَو أَمَرَكَ النَّبِيُّ بِأَمرٍ عَظيم، أَما كُنتَ تَفعَلُه؟ فكَيفَ بِالأَحْرى وقد قالَ لَكَ: إِغتَسِلْ وٱطهُرْ». ١٤فنَزَلَ وغَطَسَ في الأُردُنِّ سَبعَ مَرَّاتٍ، كما قالَ رَجُلُ الله، فعادَ لَحمُه كَلَحمِ صَبِيٍّ صَغيرٍ وطَهُر.

بو ٧/٩

متى ١٣/٣-١٥
لو ٢٧/٤

١٥فرَجَعَ إِلى رَجُلِ الله، هو وجَميعُ مَوكِبِه، وأَتى ووَقَفَ أَمامَه وقال: «هاءَنَذا قد عَلِمتُ أَن لَيسَ في الأَرضِ كُلِّها إِلٰهٌ إِلَّا في إِسْرائيل(٣). والآنَ فٱقبَلْ هَدِيَّةً مِن عَبدِكَ». ١٦فقالَ أَليشاع: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي أَنا واقِفٌ أَمامَه، إِنِّي لا أَقبَلُ شَيئًا». فأَلَحَّ عَلَيه أَن يَأخُذ، فأَبى. ١٧فقالَ نَعْمان: «حَسَن، إِنَّما يُعْطى عَبدُكَ حِملَ بَغلَينِ مِنَ التُّراب، فإِنَّه لا يَعودُ عَبدُكَ يَصنَعُ مُحرَقَةً ولا ذَبيحَةً لِآلِهَةٍ أُخْرى، بل لِلرَّبّ. ١٨ولٰكِن عن هٰذا الأَمرِ فلْيَصفَحِ الرَّبُّ لِعَبدِكَ، وهو أَنِّي، عِندَ دُخولِ سَيِّدي بَيتَ رِمُّونَ(٤) لِيَسجُدَ هُناكَ، وهو يَستَنِدُ على يَدي، أَسجُدُ في بَيتَ رِمُّون. فإِذا سَجَدتُ في بَيتَ رِمُّون، فلْيَصفَحِ الرَّبُّ عن عَبدِكَ مِن حَيثُ هٰذا الأَمْر». ١٩فقالَ لَه أَليشاع: «إِمضِ بِسَلام»(٥). فذَهَبَ عنه نَعْمانُ مَسافَةً مِنَ الأَرض.

٢٠وقالَ جيحَزي، خادِمُ أَليشاع، رَجُلِ الله، في نَفْسِه: «إِنَّ سَيِّدي قد تَساهَلَ فأَبى أَن يَأخُذَ مِن يَدِ نَعْمانَ الأَرامِيِّ هٰذا ما أَحضَرَه. حَيٌّ الرَّبّ! إِنِّي لَأَجْري وَراءَه وآخُذُ مِنه شَيئًا». ٢١ومَضى جيحَزي وَراءَ نَعْمان. فرَآه نَعْمانُ جارِيًا وَراءَه، فقَفَزَ مِنَ المَركَبَةِ لِٱستِقْبالِه وقال: «أَسَلام؟» ٢٢فقال: «سَلام. أَرسَلَني إِلَيكَ سَيِّدي قائلاً: إِنَّه في هٰذه السَّاعةِ قد قَدِمَ إِلَيَّ فَتَيانِ مِن جَبَلِ أَفْرائيمَ مِن بَني الأَنبِياء،

(٣) ان الرب وحده هو الاله الحق. لكن هذا الاله الأوحد له علاقات خاصة بشعب اسرائيل وأرضه، ولذلك سيأخذ نعمان من تراب السامرة لينصب مذبحًا للرب في دمشق.

(٤) رِمُّون = اسم آخر لِهَدَد، إله العاصفة، وهو أكبر الآلهة في دمشق.

(٥) يعذر اليشاع هذه العلامة الخارجية لعبادة الاوثان.

فأَعطِهما قِنطارًا مِنَ الفِضَّةِ وحُلَّتَينِ مِنَ الثِّياب». [٢٣]فقالَ نَعْمان: «تَفَضَّلْ عليَّ وخُذْ قِنطارَين». وأَلَحَّ عليه، وصَرَّ القِنطارَينِ مِنَ الفِضَّةِ في كيسَينِ مع حُلَّتَينِ مِنَ الثِّياب. وسَلَّمَ ذلك إلى اثنَينِ مِن خُدَّامِه. فحَمَلاه أَمامَه. [٢٤]فلَمَّا وَصَلا إلى الرَّبوَة[٦]، أَخَذَ ذلك مِن أَيديهما ووَضَعَه في البَيت وصَرَفَ الرَّجُلَينِ فانصَرَفا.

[٢٥]ثُمَّ دَخَلَ وقامَ أَمامَ سَيِّدِه. فقالَ لَه أَليشاع: «مِن أَينَ يا جيحَزي؟» فقال: «ما مَضى عَبدُكَ إلى هُنا ولا إلى هُنا». [٢٦]فقالَ لَه: «أَلَم يَكُنْ قَلْبي هُناكَ، حينَ نَزَلَ رَجُلٌ مِن مَركَبَتِه لِلِقائِكَ؟ أَهٰذا وَقتٌ لأَخذِ الفِضَّةِ ولأَخذِ ثِيابٍ وزَيتونٍ وكُرومٍ وغَنَمٍ وبَقَرٍ وعَبيدٍ وإِماء؟ [٢٧]إِنَّ بَرَصَ نَعْمانَ يَعلَقُ بكَ وبِنَسلِكَ لِلأَبَد». فخَرَجَ مِن أَمامِه وهو أَبرَصُ كالثَّلج.

حديد الفأس المفقود والموجود ثانية

خر ٦/٤
عد ١٠/١٢

٦ [١]وقالَ بَنو الأَنبِياءِ لأَليشاع: «إِنَّ هٰذا المَكانَ الَّذي نَحنُ مُقيمونَ فيه[١] بِحَضرَتِكَ قد ضاقَ بِنا. [٢]فلْنَذهَبْ إِلى الأُردُنّ ويَأخُذْ كُلُّ رَجُلٍ خَشَبَةً مِن هُناكَ، ونَصنَعْ لَنا هُناكَ مَكانًا لإِقامَتِنا». فقال: «إِذهَبوا». [٣]فقالَ أَحَدُهم: «تَفَضَّلْ بِالذَّهابِ مع عَبيدِكَ». فقال: «أَذهَب». [٤]ومَضى مَعَهم، فوَصَلوا إِلى الأُردُنّ وقَطَعوا الخَشَب. [٥]وفيما أَحَدُهم يَقطَعُ خَشَبَةً، سَقَطَ الحَديدُ في الماء. فصاحَ وقال: «آهِ يا سَيِّدي، إِنَّما هو مُستَعار». [٦]فقالَ رَجُلُ الله: «أَينَ سَقَط؟» فأَراه المَكان. فقَطَعَ عودًا ورَماه هُناك، فعَوَّمَ الحَديد. [٧]فقالَ لَه: «خُذْه إِلَيكَ». فمَدَّ يَدَه وأَخَذَه.

٤. الحروب الآرامية

أليشاع يأسر قومًا من أرام

[٨]وكانَ مَلِكُ أَرامَ يُحارِبُ إِسْرائيل، فتَشاوَرَ مع ضُبَّاطِه قائِلاً: «يَكونُ مُعَسكَري في مَكانِ كذا». [٩]لٰكِنَّ رَجُلَ اللهِ كانَ يُرسِلُ إِلى مَلِكِ إِسْرائيلَ يَقول: «إِحتَفِظْ مِن أَن تَمُرَّ بِهٰذا المَكان، فإِنَّ الأَرامِيِّينَ نازِلونَ هُناك». [١٠]فأَرسَلَ مَلِكُ إِسْرائيلَ إِلى المَكانِ الَّذي قالَ لَه عنه رَجُلُ اللهِ وحَذَّرَه مِنه، وتَحَفَّظَ هُناكَ لا مَرَّةً ولا مَرَّتَين.

[١١]فاضطَرَبَ قَلبُ مَلِكِ أَرامَ مِن هٰذا الأَمْر، ودَعا ضُبَّاطَه وقالَ لَهم: «أَلا تُخبِرونَني مَن مِنَّا مع مَلِكِ إِسْرائيل؟» [١٢]فقالَ أَحَدُ ضُبَّاطِه: «كَلاَّ، يا سَيِّدي المَلِك، إِنَّما أَليشاعُ النَّبِيُّ الَّذي في إِسْرائيلَ هو يُخبِرُ مَلِكَ إِسْرائيلَ بِما تَتَكَلَّمُ بِه في غُرفَةِ نَومِكَ». [١٣]فقال: «أُمضوا وانظُروا أَينَ هو، حتَّى أُرسِلَ وآخُذَه».

(٦) في اورشليم أيضًا مكان يقال له الرُّبوة، وعليها أيضًا يقوم المقرّ الملكي.

(١) الراجح أنه الجلجال، حيث كان اليشاع يقيم بين الأنبياء في بعض الاحيان (١ مل ٤/٣٨).

فَأُخبِرَ وقيلَ لَه: «هُوَذا في دوتان». [١٤]فأَرسَلَ إِلى هُناكَ خَيلاً ومَركَباتٍ وجَيشًا كَثيرًا. فجاؤُوا لَيلاً وأَحاطوا بالمَدينَة.

[١٥]وبَكَّرَ خادِمُ رَجُلِ اللهِ وخَرَجَ، فإِذا جَيشٌ مُحيطٌ بِالمَدينةِ وخَيلٌ ومَركَبات، فقالَ لَه خادِمُه: «آهِ يا سَيِّدي، ماذا نَصنَع؟» [١٦]فقال: «لا تَخَفْ، فإِنَّ الَّذينَ مَعَنا أَكثَرُ مِنَ الَّذينَ معَهم». [١٧]وصلَّى أَليشاعُ وقال: «يا رَبّ، إِكشِفْ عن عَينَيه لِيَرى». فكَشَفَ الرَّبُّ عن عَينَيِ الخادِمِ فرَأَى، فإِذا الجَبَلُ مَملوءٌ خَيلاً ومَركَباتِ نارٍ حَولَ أَليشاع.

[١٨]ولَمَّا نَزَلَ الأَرامِيُّونَ إِلَيه، صَلَّى أَليشاعُ إِلى الرَّبِّ وقال: «إِضرِبْ هؤُلاءِ القَومَ بِالعَمى». فضَرَبَهم بِالعَمى[٢] ، كما قالَ أَليشاع. [١٩]فقالَ لَهم أَليشاع: «لَيسَت هٰذه هي الطَّريقُ ولا هٰذه هي المَدينة. تَعالَوا وَرائي فأَسيرُ بِكم إِلى الرَّجُلِ الَّذي تَطلُبونَه». فسارَ بِهم إِلى السَّامِرَة. [٢٠]فلَمَّا دَخَلوا السَّامِرَة، قالَ أَليشاع: «إِفتَحْ، يا رَبُّ، عُيونَ هؤُلاءِ لِيُبصِروا». ففَتَحَ الرَّبُّ عُيونَهم فأَبصَروا، فإِذا هم في وَسَطِ السَّامِرة.

[٢١]فقالَ مَلِكُ إِسْرائيلَ لِأَليشاعَ حينَ رآهم: «هَل أَضرِبُ، يا أَبَتِ[٣] ، هل أَضرِب؟» [٢٢]فقال: «لا تَضرِبْ. أَلَعَلَّكَ تَضرِبُ الَّذينَ أَسَرتَهم بِسَيفِكَ وقَوسِكَ[٤] ؟ ضَعْ أَمامَهم خُبزًا وماءً لِيَأكُلوا ويَشرَبوا، ثُمَّ يَنصَرِفونَ إِلى سَيِّدِهم». [٢٣]فأَعَدَّ لَهم مَأدُبَةً عَظيمة، فأَكَلوا وشَرِبوا. ثُمَّ أَطلَقَهم، فمَضَوا إِلى سَيِّدِهم، ولَم يَعُدْ غُزاةُ أَرامَ يَأتونَ إِلى أَرضِ إِسْرائيل.

2 / 10-12 ؛ 6 / 7 — تك 19 / 11

المجاعة في السامرة المحاصَرة

[٢٤]وكانَ بَعدَ ذٰلك أَن جَمَعَ بَنهَدَد[٥] ، مَلِكُ أَرام، كُلَّ جَيشِه وصَعِدَ وحاصَرَ السَّامِرَة. [٢٥]فكانَت في السَّامِرَةِ مَجاعةٌ شَديدةٌ وهم مُحاصِرونَ لَها، حتَّى صارَ رَأسُ الحِمارِ بِثَمانينَ مِنَ الفِضَّة، ورُبعُ قَبٍّ مِنَ الحِمِّصِ بِخَمسَةٍ مِنَ الفِضَّة.

[٢٦]وبَينَما كانَ مَلِكُ إِسْرائيلَ عابِرًا على السُّور، إِذا بِآمرَأَةٍ صَرَخَت إِلَيه تَقول: «خَلِّصْ، يا سَيِّدي المَلِك». [٢٧]فقالَ لَها: «إِنَّ الرَّبَّ لم يُخَلِّصْكِ، فمِن أَينَ أُخَلِّصُكِ أَنا؟ أَمِنَ البَيدَرِ أَم مِنَ المَعصَرة؟» [٢٨]ثُمَّ قال لَها المَلِك: «ما شَأنُكِ؟» فقالَت: «إِنَّ هٰذه المَرأَةَ قالَت لي: هاتي آبنَكِ لِنَأكُلَه اليَومَ، وغَدًا نَأكُلُ آبني. [٢٩]فطَبَخْنا آبني وأَكَلْناه. وقُلتُ لَها في اليَومِ الثَّاني: هاتي آبنَكِ لِنَأكُلَه، فأَخفَتِ آبنَها». [٣٠]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ المَرأَة، مَزَّقَ ثِيابَه وهو عابِرٌ على السُّور، فنَظَرَ الشَّعبُ فإِذا على بَدَنِه مِسحٌ مِن تَحتِ ثِيابِه. [٣١]وقال: «كَذا

تث 28 / 53-57 ؛ 1 مل 20 / 31 ؛ 21 / 27

(٢) لا العَمى التام، بل سوء البصر (راجع تك ١٩/١١).

(٣) يدل هذا اللقب على تكريم الملك للنبي (راجع ٩/٨ و١٣/١٤).

(٤) لم تكن في اسرائيل عادة قتل الأسرى، إلاّ عندما يُنزل الله التحريم بقوم أو في حالات خاصة (راجع ١ مل ٢٠/٣١).

(٥) قد يكون بنهدد الثالث، ملك دمشق (راجع الفصل ١٣). يبدو ان ترتيب هذه الروايات كلها أمر مصطنع.

را ١٧/١+ يَصنَعُ اللهُ بي وَكذا يَزيد، إن بَقِيَ رَأسُ أَليشاعَ بن شافاطَ علَيه اليَوم»[٦].

أليشاع يُبشّر بنهاية المحنة سريعًا

٣٢وكانَ أَليشاعُ جالِسًا في بَيتِه والشُّيوخُ جالِسونَ معَه، فأَرسَلَ المَلِكُ رَجُلاً مِمَّن معه. فقَبلَ أَن يَصِلَ الرَّسولُ إِلَيه، قالَ لِلشُّيوخ: «أَرَأَيتُم كَيفَ أَرسَلَ أبنُ القَتَّالِ هٰذا لِقَطعِ رَأسي؟ فإِذا دَخَلَ الرَّسول، فأَغلِقوا البابَ وٱدفَعوه بِالباب. أَلَيسَ صَوتُ رِجلَي سَيِّده وَراءَه؟» ٣٣وبَينَما هو يَتَكَلَّم، إِذا بِالمَلِكِ نازِلٌ إِلَيه وقائل: «ها إِنَّ هٰذا الشَّرَّ مِن قِبَلِ الرَّبّ، فماذا أَنتَظِرُ مِنَ الرَّبِّ بَعدَ ذٰلك؟».

٧ ١ثُمَّ قالَ أَليشاع: «إِسمَعوا كَلامَ الرَّبّ: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: إِنَّه في مِثلِ السَّاعةِ مِن غَدٍ يُباعُ مِكْيالُ السَّميذِ بِمِثقال ومِكْيالا الشَّعيرِ بِمِثقالٍ في بابِ السَّامِرة». ٢فأَجابَ رَجُلَ اللهِ الضَّابِطُ الَّذي كانَ المَلِكُ يَستَنِدُ إِلى يَدِه: «ولَو فَتَحَ الرَّبُّ نَوافِذَ السَّماء، هل يَتِمُّ ذٰلكَ؟» فأَجابَه: «إِنَّكَ سَتَرى ذٰلك بِعَينَيكَ، ولٰكِنَّكَ لا تأكُلُ مِنه».

تك ١١/٧ ٢/٨ ملا ١٠/٣ ٢ مل ١٧/٧

١٩/٣٥-٣٦ هجر الآراميون المعسكر

٣وكانَ أَربَعَةُ رِجالٍ بُرصٍ عِندَ مَدخَلِ الباب. فقالَ بَعضُهم لِبَعض: «لِماذا نُقيمُ هٰهُنا إِلى أَن نَموت؟ ٤إِن قُلنا: نَدخُلُ المَدينة، فَفي المَدينةِ مَجاعة، فنَموتُ هُناك. وإِن أَقَمنا هٰهُنا، مُتْنا. والآن، هَلُمَّ نَمْضي إِلى مُعَسكَرِ أَرام. فإِن أَبقَوا علَينا عِشْنا، وإِن أَماتونا مُتْنا». ٥فقاموا وَقتَ الشَّفَق، ومَضَوا إِلى مُعَسكَرِ أَرام، فبَلَغوا إِلى طَرَفِ مُعَسكَرِ الأَرامِيِّين، فلَم يَكُنْ هُناكَ أَحَد. ٦وذٰلك أَنَّ الرَّبَّ كانَ قد أَسمَعَ في مُعَسكَرِ الأَرامِيِّينَ صَوتَ مَرْكَباتٍ وصَوتَ خَيلٍ وصَوتَ جَيشٍ عَظيم. فقالَ بَعضُهم لِبَعْض: «هُوَذا مَلِكُ إِسْرائيلَ قدِ ٱستَأجَرَ علَينا مُلوكَ الحِثِّيِّينَ ومُلوكَ المِصرِيِّين، لِيَزحَفوا علَينا». ٧فقاموا وهَرَبوا عِندَ الشَّفَق، وتَرَكوا خِيامَهم وخَيلَهم وحَميرَهم، وبَقِيَ المُعَسكَرُ على حالِه، ونَجَوا بِأَنفُسِهم. ٨فجاءَ أُولٰئِكَ البُرصُ إِلى طَرَفِ المُعَسكَر، ودَخَلوا إِحدى الخِيام، وأَكَلوا وشَرِبوا وأَخَذوا مِن هُناكَ فِضَّةً وذَهَبًا ولِباسًا، ومَضَوا وخَبَأُوها. ثُمَّ عادوا ودَخَلوا خَيمَةً أُخْرى وأَخَذوا مِن هُناكَ ما كانَ ومَضَوا بِه وخَبَأُوه.

ا ح ٤٦/١٣ ١٧/٦

نهاية الحصار والمجاعة

٩ثُمَّ قالَ بَعضُهم لِبَعْض: «لَيسَ ما نَصنَعُه قَويمًا. إِنَّ يَومَنا هٰذا يَومُ بُشْرى ونَحنُ ساكِتون. فإِنِ ٱنتَظَرنا إِلى أَن يُضيءَ الصُّبْحُ، أُنزِلَ بِنا العِقاب. فتَعالَوْا الآنَ نَدخُلُ ونَحمِلُ الخَبَرَ إِلى بَيتِ المَلِك». ١٠فجاؤُوا ونادَوا بَوَّابي المَدينةِ وأَخبَروهم قائِلين: «ذَهَبنا إِلى مُعَسكَرِ الأَرامِيِّين، فلَم يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ ولا صَوتُ إِنْسان، إِلَّا أَنَّ الخَيلَ كانَت مَرْبوطَةً والحَميرَ

(٦) لا شكّ ان اليشاع قد حثّ على المقاومة متنبئًا بعون الرب. وأمّا الملك، وقد استمع اليه، فإنه يظن الآن ان اليشاع خدعه.

مَرْبوطَةٌ والخِيامَ على حالِها». ¹¹فنادى البَوَّابونَ وحَمَلوا الخَبَرَ إِلى داخِلِ بَيتِ المَلِك. ¹²فقامَ المَلِكُ لَيلاً وقالَ لِضُبَّاطِه: «أَنا أَقولُ لَكم ما صَنَعَه الأَرامِيُّونَ لَنا: قد عَلِموا أَنَّنا جائِعون، فخَرَجوا مِنَ المُعَسكَرِ لِيَختَبِئوا في الحَقلِ قائلين: إِذا خَرَجوا مِنَ المَدينَة، قَبَضْنا علَيهم أَحْياءً ودَخَلْنا المَدينَة». ¹³فأَجابَ أَحَدُ ضُبَّاطِه وقال: «لِيُؤخَذْ خَمسَةٌ مِنَ الخَيلِ الباقِيَةِ الَّتي بَقِيَت في المَدينة، فهي كجُمْهورِ إِسْرائيلَ المُشرِفِ على الهَلاك[1]. نُرسِلُها إِذًا ونَرى». ¹⁴فأَخَذوا مَركَبَتَي خَيلٍ وأَرسَلَها وَراءَ جَيشِ الأَرامِيِّينَ وقال: «أُمْضوا وآنظُروا». ¹⁵فساروا وَراءَهم إِلى الأُردُنّ. فإِذا كُلُّ الطَّريقِ مَمْلوءَةٌ ثِيابًا وأَمتِعَةً مِمَّا طَرَحَه الأَرامِيُّونَ مِن تَسَرُّعِهم. فرَجَعَ الرُّسُلُ وأَخبَروا المَلِك.

¹⁶فخَرَجَ الشَّعبُ وسَلَبَ مُعَسكَرَ الأَرامِيِّين، فصارَ مِكْيالُ السَّميذِ بِمِثْقال ومِكْيالا الشَّعيرِ بِمِثْقال، كما قالَ الرَّبّ. ¹⁷وكانَ المَلِكُ قد وَكَّلَ على البابِ الضَّابِطَ الَّذي يَستَنِدُ إِلَيه، فداسَه الشَّعبُ في البابِ فمات، كما قالَ رَجُلُ اللهِ الَّذي تَكَلَّمَ، حينَ نَزَلَ المَلِكُ إِلَيه. (¹⁸فإِنَّه، لَمَّا تَكَلَّمَ رَجُلُ اللهِ إِلى المَلِكِ قائِلاً: «يَكونُ مِكْيالا الشَّعيرِ بِمِثْقال ومِكْيالُ السَّميذِ بِمِثْقالٍ في مِثْلِ السَّاعةِ مِن غَدٍ في بابِ السَّامِرَة، ¹⁹وأَجابَ الضَّابِط: ولَو فَتَحَ الرَّبُّ نَوافِذَ في السَّماء، هل يَتِمُّ مِثلُ ذٰلك، قالَ أَليشاع: إِنَّكَ سَتَرى ذٰلك بِعَيْنَيك، ولٰكِنَّكَ لا تَأكُلُ مِنه». ²⁰فأَصابَه ذٰلك وداسَه الشَّعبُ في البابِ فمات)[2].

خاتمة قصة الشونمية[1]

٨ ¹وكَلَّمَ أَليشاعُ المَرأَةَ الَّتي أَحْيا آبنَها قائِلاً: «قومي فآمْضي أَنتِ وبَيتُكِ، وأَقيمي حَيثُما تَستَطيعينَ أَن تُقيمي، لِأَنَّ الرَّبَّ قد دَعا بِمَجاعةٍ، فهي تَأتي على الأَرضِ سَبعَ سِنين». ²فقامَتِ المَرأَةُ وفَعَلَت كما قالَ رَجُلُ الله، ومَضَت هي وبَيتُها وأَقامَت في أَرضِ فَلِسْطينَ سَبعَ سَنَوات. ³وكانَ عِندَ آنقِضاءِ السَّنَواتِ السَّبعِ أَنَّ المَرأَةَ عادَت مِن أَرضِ فَلِسْطين، وذَهَبَت تَستَغيثُ بِالمَلِكِ في أَمرِ بَيتِها وحَقلِها[2].

⁴وكانَ المَلِكُ يُكَلِّمُ جيحَزي، خادِمَ رَجُلِ الله، قائِلاً: «قُصَّ عَلَيَّ جَميعَ العَظائِمِ الَّتي صَنَعَها أَليشاع». ⁵وبَينَما هو يَقُصُّ على المَلِكِ أَنَّه أَحْيا مَيتًا، إِذا بِالمَرأَةِ الَّتي أَحْيا آبنَها تَستَغيثُ بِالمَلِكِ في أَمرِ بَيتِها وحَقلِها. فقالَ جيحَزي: «يا سَيِّدِيَ المَلِك، هٰذه هي المَرأَةُ وهٰذا هو آبنُها الَّذي أَحْياه أَليشاع». ⁶فسَأَلَ المَلِكُ المَرأَةَ فأَخبَرَته. فأَعْطاها المَلِكُ أَحَدَ خِصْيانِه وقالَ لَه: «رُدَّ لَها كُلَّ ما هو لَها وَجميعَ غِلالِ حَقلِها، مُذ يَومَ فارَقَتِ الأَرضَ إِلى الآن».

(١) لا حرج في التضحية ببعض الخيل، وإلاّ ماتت جوعًا كسائر اسرائيل.

(٢) من الراجح أن الآيات ١٨–٢٠ إضافة تكرّر الآيات ١ و ٢ و ١٧.

(١) هذه القصة هي تابع لـ ٤/٣٧.

(٢) ما اغتصبه الجيران او المزارعون في اثناء غيابها.

أَليشاع وحَزائيل الدمشقي

٧وذَهَبَ أَليشاعُ إلى دِمَشْق، وكانَ بنهَدَد(٣)، مَلِكُ أَرام، مَريضًا. فأُخبِرَ وقيلَ له: «قد وَصَلَ رَجُلُ اللهِ إلى هٰهُنا». ٨فقالَ المَلِكُ لِحَزائيل(٤): «خُذْ في يَدِكَ هَدِيَّة، وٱذهَبْ لِٱستِقْبالِ رَجُلِ الله، وٱسأَلِ الرَّبَّ بِواسِطَتِه قائِلاً: هل أُشفَى مِن مَرَضي هٰذا؟» (٥ و ٢/١)

٩فمَضى حَزائيلُ لِٱستِقْبالِه وأَخَذَ في يَدِه هَدِيَّةً وحِمْلَ أَربَعينَ جَمَلاً مِن أَجوَدِ ما في دِمَشْق، وجاءَ ووَقَفَ أَمامَه وقال: «إِنَّ ٱبنَكَ بنهَدَد، مَلِكَ أَرام، أَرسَلَني إِلَيكَ قائِلاً: هل أُشفَى مِن مَرَضي هٰذا؟» (+٢١/٦) ١٠فقالَ لَه أَليشاع: «إِمضِ وقُلْ لَه: ستُشْفى شِفاءً، لٰكِنَّ الرَّبَّ أَراني أَنَّه يَموتُ مَوتًا». (١ مل ١٥/١٩) ١١ثُمَّ ثَبَّتَ وَجهَه وحَدَّقَ بِه إلى أَقْصى حَدّ(٥)، ثُمَّ بَكى رَجُلُ الله. ١٢فقالَ لَه حَزائيل: «ما بالُ سَيِّدي يَبْكي؟» فقال: «لِأَنِّي عَلِمتُ بِما ستَصنَعُه بِبَني إِسْرائيلَ مِنَ السُّوء، فإِنَّكَ ستَحرِقُ حُصونَهم بِالنَّار، وتَقتُلُ فِتْيانَهم بِالسَّيف، وتُحَطِّمُ أَطفالَهم وتَشُقُّ حَوامِلَهم». ١٣فقالَ حَزائيل: «مَن عَبدُكَ الكَلْبُ حَتَّى يَفعَلَ هٰذا الأَمرَ العَظيم؟»(٦) (١٦/١٥ عا ١٣/١) فقالَ أَليشاع: «إِنَّ الرَّبَّ قد أَراني إِيَّاكَ مَلِكًا على أَرام». ١٤فٱنصَرَفَ عن أَليشاعَ وجاءَ إِلى سَيِّدِه. فقالَ لَه: «ماذا قالَ لَكَ أَليشاع؟» فقال: «قالَ لي إِنَّكَ تَعيش». ١٥ثُمَّ إِنَّه في الغَدِ أَخَذَ حَزائيلُ لِحافًا وغَطَّسَه في الماء وبَسَطَه على وَجهِ المَلِكِ فمات. ومَلَكَ حَزائيلُ مَكانَه.

مُلك يورام في يهوذا (٨٤٨ – ٨٤١)

١٦وفي السَّنَةِ الخامِسَةِ لِيورامَ بنِ أَحآب، مَلِكِ إِسْرائيل – ويوشافاطُ مالِكٌ على يَهوذا – مَلَكَ يورامُ بنُ يوشافاط، مَلِكِ يَهوذا. ١٧وكانَ ٱبنَ ٱثنَتَينِ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مَلَك. ومَلَكَ ثَمانِيَ سَنَواتٍ في أُورَشَليم. (٢ اخ ٢١/٥–٧) ١٨وسارَ في طَريقِ مُلوكِ إِسْرائيل، على حَسَبِ ما صَنَعَ بَيتُ أَحآب، لِأَنَّه كانَ مُتَزَوِّجًا بِٱبنَةِ أَحآب. وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ. ١٩فلَم يَشَإِ الرَّبُّ أَن يُهلِكَ يَهوذا نَظَرًا إِلى داوُدَ عَبدِه، كما كانَ قد قالَ لَه إِنَّه يُعْطيه سِراجًا لَه ولِبَنيه كُلَّ الأَيَّام. (٢ صم ١١/٥–١٦+ ١ مل ٣٦/١١+)

٢٠وفي أَيَّامِه، تَمَرَّدَ الأَدومِيُّونَ مِن تَحتِ أَيدي يَهوذا وأَقاموا علَيهم مَلِكًا(٧). (٢ اخ ٢١/٨–١٠) ٢١فعَبَرَ يورامُ إِلى صاعير(٨)، ومعَه جَميعُ المَركَبات، ونَهَضَ لَيلاً وضَرَبَ الأَدومِيِّينَ المُحيطينَ بِه ورُؤَساءَ المَركَبات، فهَرَبَ الشَّعبُ إِلى خِيامه. ٢٢ولا يَزالُ الأَدومِيُّونَ مُتَمَرِّدينَ مِن تَحتِ أَيدي يَهوذا إِلى يَومِنا هٰذا. وفي ذٰلك الوَقتِ، تَمَرَّدَت لِبنَة(٩).

---

(٣) بنهدد الثاني كما في ١ مل ١/٢٠.

(٤) يظهر حزائيل، قبل اغتصابه للسلطة (الآية ١٥)، بمظهر ضابط لبنهدد.

(٥) هذه علامات طبيعية للاختطاف.

(٦) «الكلب» = مجرد لفظ للتواضع (راجع ١ صم ١٥/٢٤ و ٢ صم ٨/٩). يتعجّب حزائيل من المصير المجيد الذي تنبأ به اليشاع له.

(٧) كان ادوم (راجع عد ٢٣/٢٠+) مملكة خاضعة ليهوذا على عهد يوشافاط (١ مل ٤٨/٢٢)، وكذلك في اول عهد يورام (٢ مل ٩/٣).

(٨) مكان مجهول في شرق الاردن.

(٩) تحولت المدينة في ذلك الزمان الى الفلسطينيين.

٢٣وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يورام وَكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفْرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٢٤واَضطَجَعَ يورامُ مع آبائِه وقُبِرَ مع آبائِه في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ أَحَزْيا بنُ يورامَ مَكانَه.

٢ اخ ٢١/٢٠

مُلكُ أَحَزْيا في يَهوذا (٨٤١)

٢ اخ ٢٢/١–٦

٢٥في السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ لِيورامَ بنِ أَحآب، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ أَحَزْيا بنُ يُورامَ على يَهوذا. ٢٦وكانَ أَحَزْيا اِبنَ ٱثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَك. ومَلَكَ سَنَةً واحِدَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه عَتَلْيا، بِنتُ عُمْري، مَلِكِ إِسْرائيل. ٢٧وسارَ في طَريقِ بَيتِ أَحآب، وَصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ كَبَيتِ أَحآب، لِأَنَّه كانَ مُصاهِرًا لِبَيتِ أَحآب.

٢٨وذَهَبَ مع يورامَ بنِ أَحآبَ لِقِتالِ حَزائيل، مَلِكِ أَرام، في راموتَ جِلْعاد، فضَرَبَ الأَرامِيُّونَ يورام. ٢٩فرَجَعَ يورامُ المَلِكُ لِيُعالَجَ في يِزْرَعيلَ مِنَ الجِراحِ الَّتي أَصابَه بِها الأَرامِيُّونَ في الرَّامة، عِندَ مُحارَبَتِه لِحَزائيل، مَلِكِ أَرام. ونَزَلَ أَحَزْيا بنُ يورام، مَلِكُ يَهوذا، لِيَعودَ يورامَ بنَ أَحآبَ في يِزْرَعيلَ لِأَنَّه كانَ مَريضًا.

١ مل ٢٢/٣–٤
٢ مل ٩/١٤–١٥

٥. قصّة ياهو

تلميذٌ لأليشاع يمسح ياهو مَلِكًا

٩ ١ودَعا أَليشاعُ النَّبِيُّ أَحَدَ بَني الأَنبِياء وقالَ لَه: «أُشدُدْ حَقْوَيكَ وخُذْ قارورةَ الزَّيتِ هٰذه في يَدِكَ وٱمضِ إِلى راموتَ جِلْعاد. ٢فإِذا وَصَلتَ إِلى هُناكَ، تَبحَثُ هُناكَ عن ياهوَ بنِ يوشافاطَ بنِ نِمْشي، فٱذهَبْ إِلَيه وأَنهِضْه مِن بَينِ إِخوَتِه وأَدخِلْه مُخدَعًا ضِمنَ مُخدَع. ٣وخُذْ قارورةَ الزَّيتِ وصُبَّ على رَأسِه وقُلْ: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي مَسَحتُكَ مَلِكًا على إِسْرائيل». ثُمَّ ٱفتَحِ البابَ وٱهرُبْ ولا تُبْطِئْ».

١ مل ١٩/١٦

٤فمَضى الفَتى، أَيِ النَّبِيُّ الفَتى، إِلى راموتَ جِلْعاد. ٥ووَصَلَ إِلَيها، فإِذا رُؤَساءُ الجَيشِ جالِسون. فقال: «لي إِلَيكَ، أَيُّها الرَّئيسُ، كَلام». فقالَ ياهو: «إِلى مَن مِن جَماعَتِنا؟» فقال: «إِلَيكَ أَيُّها الرَّئيس». ٦فقامَ ياهو ودَخَلَ البَيت. فصَبَّ الفَتى الزَّيتَ على رَأسِه وقالَ لَه: «هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنِّي مَسَحتُكَ مَلِكًا على شَعبِ الرَّبِّ، على إِسْرائيل. ٧فٱضرِبْ بَيتَ أَحآبَ سَيِّدِكَ، فأَنتَقِمَ لِدِماءِ عَبيدِيَ الأَنبِياء ودِماءِ جَميعِ عَبيدِ الرَّبِّ مِن يَدِ إِيزابَل، ٨فيَبيدَ كُلُّ بَيتِ أَحآب وأَقرِضَ مِن أَحآبَ كُلَّ بائِلٍ بِحائِط، مِن عَبدٍ وطَليق، في إِسْرائيل، ٩وأَجعَلَ بَيتَ أَحآبَ كَبَيتِ يارُبْعامَ بنِ نَباط وكَبَيتِ بَعْشا بنِ أَحِيًّا.

١ مل ١٦/٤ و ١٩/١٠
١ مل ٢١/١–٢٩
١ مل ٢١/٢١–٢٤
١ مل ١٤/١٠–١١
١ مل ١٦/٣–٤

١٠وأَمَّا إِيزابَلُ فتَأكُلُها الكِلابُ في حَقلِ يِزْرَعيل، ولا يَدفِنُها دافِن»(١). وفَتَحَ البابَ وهَرَب.

(١) انَّ الآيات ٧–١٠ أَضافها مؤلف سفرَي الملوك في النص القديم، كان على الفتى ان يهرب لوقته بعد مسح

ياهو يُنادى به مَلِكًا

[١١]فخَرَجَ ياهو إلى ضُبَّاطِ سَيِّدِه. فقالوا لَه: «أَخَيرٌ؟ لِماذا جاءَكَ هٰذا المَجْنون؟» (٢) فقالَ لَهم: «أَنتُم تَعرِفونَ هٰذا الرَّجُلَ ونَغمَتَه». [١٢]فقالوا: «كَذِب، فأَخبِرْنا». فقالَ لَهم: «كَلَّمَني بِكَذا وكَذا قائلاً: هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي مَسَحتُكَ مَلِكًا على إِسْرائيل». [١٣]فأَسرَعوا وأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ رِداءَه وجَعَلوه تَحتَه (٣) عِندَ أَعلى المِنَصَّة، ونَفَخوا في البوقِ وقالوا: «قد مَلَكَ ياهو».

ياهو يمهِّد السبيل لاغتصاب المُلك

[١٤]وتآمَرَ ياهو بنُ يوشافاطَ بنِ نِمْشي على يورام. (وكانَ يورامُ يَحرِسُ راموتَ جِلْعاد (٤)، هو وكُلُّ إِسْرائيلَ، مِن حَزائيلَ، مَلِكِ أَرام، [١٥]لٰكِنَّ يورامَ المَلِكَ كانَ قد رَجَعَ لِيُعالَجَ في يِزْرَعيلَ مِنَ الجِراحِ الَّتي أَصابَه بِها الأَرامِيُّونَ عِندَ مُحارَبَتِه لِحَزائيل، مَلِكِ أَرام). فقالَ ياهو: «إِن طابَت نُفوسُكم، فلا يَخرُجَنَّ مُفلِتٌ مِنَ المَدينة، فيَمْضِيَ ويُخبِرَ في يِزرَعيل». [١٦]ورَكِبَ ياهو وذَهَبَ إِلى يِزرَعيل، لِأَنَّ يورامَ كانَ مُضطَجِعًا هُناك، وقد نَزَلَ إِلَيه أَحَزْيا، مَلِكُ يَهوذا، لِيَعودَه.

١ مل ٢٢/٣

[١٧]وكانَ الرَّقيبُ واقِفًا على البُرجِ في يِزرَعيل، فرَأَى جُمهورَ ياهو مُقبِلين، فقال: «إِنِّي أَرى جُمْهورًا». فقالَ يورام: «خُذْ فارِسًا وأَرسِلْه لِلِقائِهم، ولْيَقُلْ: أَسَلام؟» (٥) [١٨]فمَضى الفارِسُ واستَقبَلَهم وقال: «هٰكذا قالَ المَلِك: أَسَلام؟» فقالَ ياهو: «ما شأنُكَ والسَّلام؟ دُرْ إِلى وَرائي». فأَخبَرَ الرَّقيبُ وقال: «قد وَصَلَ الرَّسولُ إِلَيهم ولم يَرجِعْ». [١٩]فوَجَّهَ فارِسًا آخَرَ، فأَتاهم وقال لَهم: «هٰكذا قالَ المَلِك: أَسَلام؟» فقالَ ياهو: «ما شأنُكَ والسَّلامُ؟ دُرْ إِلى وَرائي». [٢٠]فأَخبَرَ الرَّقيبُ وقال: «قد وَصَلَ إِلَيهم ولم يَرجِعْ، والسَّوقُ يُشبِهُ سَوقَ ياهو بنِ نِمْشي، لِأَنَّه يَسوقُ كالمَجْنون». [٢١]فقال يورام: «أُشْدُدْ». فشُدَّت مَركَبَتُه وخَرَجَ يورام، مَلِكُ إِسْرائيل، وأَحَزْيا، مَلِكُ يَهوذا، كُلُّ واحِدٍ مِنهما في مَركَبَتِه، خَرَجا لِاستِقْبالِ ياهو، فوَجَداه عِندَ حَقلِ نابوتَ اليِزرَعيليّ.

مقتل يورام

[٢٢]فلَمَّا رأَى يورامُ ياهو، قالَ له: «أَسَلامٌ يا ياهو؟» فقال: «أَيُّ سَلامٍ، ما دامَ زِنى (٦) إِيزابَلَ أُمِّكَ وسِحرُها الكَثير؟» [٢٣]فعادَ يورامُ إِلى

ياهو، على حسب امر أليشاع (الآية ٣).

(٢) هكذا كان الشعب يصف الأنبياء (ار ٢٩/٢٦ وهو ٩/٧). لم يكن هذا اللفظ للتحقير على الاطلاق، ولكنه يتضمّن شيئًا من السخرية، وسيُجيب ياهو باللهجة نفسها.

(٣) كما فعل الجمهور الذي اراد ان يكرّم يسوع تكريم الملوك (متى ٢١/٨).

(٤) استعاد الاسرائيليون المدينة اذًا. وكان الآراميون يحاولون ان يستولوا عليها ثانية.

(٥) لم يتصوّر الملك أولاً ان هناك خيانة، ولكنه كان قلقًا من اخبار راموت جلعاد.

(٦) بالمعنى المستعار، اي عبادة الآلهة الكاذبين، كما

الوَراءِ وهَرَبَ وقالَ لِأَحَزْيا: «خِيانَةٌ يا أَحَزْيا». ٢٤فقَبَضَ ياهو بِيَدِه على القوسِ ورَمى يورامَ بَينَ كَتِفَيه، فنَفَذَ السَّهمُ مِن قَلبِه وسَقَطَ في مَركَبَتِه. ٢٥فقالَ ياهو لِبِدْقارَ ضابِطِه: «خُذْه وٱطرَحْه في حَقْلِ نابوتَ اليِزرَعيلِيّ، وٱذكُرْ، إِذ كُنتُ راكِبًا أَنا وأَنتَ مَعًا وَراءَ أَحآبَ أَبيه، كَيفَ أَصدَرَ الرَّبُّ علَيه هٰذا الحُكْم: ٢٦رَأَيتُ حَقًّا بالأَمسِ دَمَ نابوتَ ودِماءَ بَنيه، يَقولُ الرَّبّ، ولَأُجازِيَنَّكَ في هٰذا الحَقْلِ، يَقولُ الرَّبّ. فالآنَ ٱرفَعْه وٱطرَحْه في الحَقْلِ، على حَسَبِ قَولِ الرَّبّ».

(١ مل ٢٤؛ ١ مل ١٩/٢١)

مقتل أحزيا

(٢ اخ ٢٢/٨-٩)

٢٧ولَمَّا رأَى ذٰلك أَحَزْيا، مَلِكُ يَهوذا، هَرَبَ في طَريقِ بَيتِ البُسْتان، فجَرى ياهو في إِثرِه، وقال: «إِرْموه». فرَمَوه أَيضًا في المَركَبَة، في عَقَبَةِ جورَ الَّتي عِندَ يِبْلَعام. فهَرَبَ إِلى مَجِدُّو وماتَ هُناك. ٢٨فحَمَلَه خُدَّامُه في المَركَبَةِ إِلى أُورَشَليم ودَفَنوه في قَبرِه مع آبائِه في مَدينةِ داوُد. ٢٩وفي السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ لِيورامَ بنِ أَحآب، كانَ أَحَزْيا قد مَلَكَ على يَهوذا.

مقتل ايزابل

٣٠ثُمَّ دَخَلَ ياهو يِزرَعيل. فلَمَّا سَمِعَت إِيزابَل، كَحَلَت عَينَيها وزَيَّنَت رَأسَها وأَطَلَّت مِنَ النافِذَة. ٣١فلَمَّا دَخَلَ ياهو مِنَ الباب، قالَت: «أَسَلامٌ، يا زِمْري، قاتِلَ سَيِّدِه[7]؟» ٣٢فرَفَعَ وَجهَه إِلى النَّافِذَةِ وقال: «مَن مَعي؟» فأَطَلَّ ٱثْنانِ أَو ثَلاثَةٌ مِنَ الخِصْيان. ٣٣فقال: «إِطرَحوها»، فطَرَحوها. فتَرَشَّشَ مِن دَمِها على الحائِطِ وعلى الخَيل، وداسَتْها الخَيل. ٣٤ثُمَّ دَخَلَ وأَكَلَ وشَرِبَ وقال: «إِهتَمُّوا بِهٰذه المَلْعونةِ وٱدفِنوها، لِأَنَّها بِنتُ مَلِك». ٣٥فمَضَوا لِيَدفِنوها، فلَم يَجِدوا مِنها إِلَّا جُمجُمَتَها ورِجلَيها وكَفَّيها. ٣٦فعادوا وأَخبَروه، فقال: «هٰذا كَلامُ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ عَبدِه إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قائِلاً: «في حَقْلِ يِزرَعيلَ تأكُلُ الكِلابُ لَحمَ إِيزابَل، ٣٧وتَكونُ جُثَّةُ إِيزابَلَ كالزِّبلِ على وَجهِ البَرِّيَّةِ في حَقلِ يِزرَعيل، حتَّى لا يُقال: هٰذه إِيزابَل».

(١ مل ١٦/٩-١٨؛ ١٠/٩؛ ١ مل ٢١/٢٣؛ ار ٨/٢)

مذبحة بيت اسرائيل الملكي

(قض ٩/٥؛ ١ مل ١٥/٢٩؛ ١٦/١١؛ ٢ مل ١١/١)

١٠ ١وكانَ لِأَحآبَ سَبْعونَ ٱبنًا في السَّامِرَة[1]. فكَتَبَ ياهو رَسائِلَ إِلى السَّامِرَة، إِلى رُؤَساءِ يِزرَعيلَ الشُّيوخ وإِلى مُرَبِّي بَني أَحآبَ قائِلاً: ٢«الآن، عِندَ وُصولِ رِسالَتي هٰذه إِلَيكم، وبِما أَنَّه عِندَكم بَنو سَيِّدِكم وعِندَكمُ المَركَباتُ والخَيلُ ومَدينَةٌ مُحَصَّنَةٌ والسِّلاح، ٣فٱنظُروا الأَفضَلَ والأَصلَحَ مِن بَني سَيِّدِكم،

نرى ذلك في الأنبياء، وقد يكون فيه اشارة الى البغاء المقدس (راجع تث ٢٣/١٩+)، آفة الديانة الفينيقية.

(٧) اشارة تهكمية الى زمري الذي لم يملك إلاّ ثمانية أيام بعد ان اغتال إيلة، ملك إسرائيل.

(١) «سبعون» رقم مصطلح للتعبير عن مجموع السلالة (تك ٤٦/٢٧ وقض ٨/٣٠ و٩/٢ و١٢/١٤). والمقصود هو ابنا أحآب وحفداؤه وفي المنزلة الاولى ابناء يورام.

وأجلِسوه على عَرشِ أَبيه، وقاتِلوا عن بَيتِ سَيِّدِكم». [٤]فخافوا جِدًّا جِدًّا وقالوا: «هُوَذا مَلِكانِ لم يَثبُتا أَمامَه، فكَيفَ نَثبُتُ نَحنُ؟» [٥]فأَرسَلَ قَيِّمُ البَيتِ وحاكِمُ المَدينةِ والشُّيوخُ والمُرَبّونَ إِلى ياهو قائِلين: «إِنَّما نَحنُ عَبيدُكَ. فكُلُّ ما قُلتَ لَنا نَفعَلُه. لا نُقيمُ أَحَدًا مَلِكًا، وما يَحسُنُ في عَينَيكَ فآفعَلْه».

[٦]فكَتَبَ إِلَيهم رِسالَةً ثانِيَةً يَقولُ فيها: «إِن كُنتُم لي ومِنَ السَّامِعينَ لِكَلامي، فخُذوا رُؤُوسَ[(٢)] الرِّجالِ أَبْناءِ سَيِّدِكم وتَعالَوا إِلَيَّ في مِثلِ هٰذه السَّاعةِ مِن غَدٍ إِلى يِزرَعيل». وكانَ بَنو المَلِكِ سَبْعينَ رَجُلاً عِندَ عُظَماءِ المَدينةِ الَّذينَ رَبُّوهم. [٧]فلَمَّا وَصَلَتِ الرِّسالَةُ إِلَيهم، أَخَذوا أَبْناءَ المَلِكِ وذَبَحوا الرِّجالَ السَّبْعين، وجَعَلوا رُؤُوسَهم في سِلالٍ وأَرسَلوها إِلَيه في يِزرَعيل.

[٨]فجاءَ الرَّسولُ وأَخبَرَ ياهوَ قائِلاً: «قد أَتَوا بِرُؤُوسِ بَني المَلِك». فقال: «إِجعَلوها كَومَتَينِ عِندَ مَدخَلِ البابِ إِلى الصَّباح». [٩]فلَمَّا كانَ الصَّباح، خَرَجَ ووَقَفَ وقالَ لِكُلِّ الشَّعْب: «أَنتُم أَبْرار. هاءَنَذا قد تآمَرتُ على سَيِّدي وقَتَلتُه، ولٰكِن مَنِ الَّذي قَتَلَ هٰؤُلاءِ أَجمَعين؟ [١٠]فآعلَموا الآنَ أَنَّه لا يَسقُطُ شَيءٌ إِلى الأَرضِ مِن كَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ على بَيتِ أَحآب، وقَد صَنَعَ الرَّبُّ ما تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ

١ مل ٢١/٢١–٢٤

عَبدِه إِيلِيَّا». [١١]ثُمَّ قَتَلَ ياهو جَميعَ الباقينَ مِن بَيتِ أَحآبَ في يِزرَعيل وجَميعَ عُظَمائِه ومُقَرَّبيه وكَهَنَتِه، حتَّى لم يُبقِ لَه باقِيًا.

مذبحة أمراء يهوذا

٢ اخ ٢٢/٨

[١٢]ثُمَّ قامَ ومَضى ذاهِبًا إِلى السَّامِرة. فلَمَّا كانَ في الطَّريقِ عِندَ بَيتَ عيقَدَ الرُّعاة، [١٣]صادَفَ ياهو إِخوَةَ[(٣)] أَحَزْيا، مَلِكِ يَهوذا. فقالَ لَهم: «مَن أَنتُم؟» فقالوا: «نَحنُ إِخوَةُ أَحَزْيا، نَزَلْنا لِنُسَلِّمَ على بَني المَلِكِ وبَني المَلِكَة». [١٤]فقال: «إِقبِضوا علَيهم أَحْياءً»، فقَبَضوا علَيهم أَحْياءً وذَبَحوهم عِندَ صِهْريجِ بَيتَ عيقَد، وكانوا آثنَينِ وأَربَعينَ رَجُلاً لم يُبقِ مِنهم أَحَدًا.

ياهو ويوناداب

ار ٣٥/١–١١

[١٥]ومَضى مِن هُناكَ فلَقِيَ يوناداب بنَ ريكابَ[(٤)] آتِيًا لِآستِقْبالِه. فبارَكَه وقالَ لَه: «هل قَلبُكَ مُستَقيمٌ مِثلَ قَلْبي مع قَلبِكَ؟» فقالَ يوناداب: «نَعَم». فقال: «إِن كانَ كذٰلك، فهاتِ يَدَكَ». فناوَلَه يَدَه، فأَصعَدَه معَه على المَركَبَة، [١٦]وقال: «هَلُمَّ معي وآنظُرْ غَيرَتي لِلرَّبّ». وأَركَبَه في مَركَبَتِه. [١٧]ووَصَلَ إِلى السَّامِرَة، فضَرَبَ جَميعَ مَن بَقِيَ لِأَحآبَ في السَّامِرَة، حتَّى أَبادَهم، على حَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي كَلَّمَ بِه إِيلِيَّا.

(٢) ان الكلمة «روش» العبرية تعني «رأس ورئيس». لربما تعمّد ياهو الالتباس. وقد ازال مراسلو ياهو هذا الالتباس على أعنف وجه، فألقى عليهم المسؤولية (الآية ٩).

(٣) «إخوة» بمعنى «الاقارب».

(٤) كان عبدًا لله شديد التعلّق به، وكان قد فرض على عشيرته طريقة عيش الصحراء (ار ٢٥/١–١١). فمن الطبيعي ان يساند ياهو.

مذبحة عُبّاد البَعل، وتدمير معبده

[١٨]ثُمَّ جَمَعَ ياهو كُلَّ الشَّعْبِ وقالَ لَهم: «إِنَّ أَحآبَ قد عَبَدَ البَعلَ قَليلاً، ولٰكِنَّ ياهو سَيَعبُده كَثيرًا. [١٩]والآنَ فآدْعوا إِلَيَّ جَميعَ أَنبياءِ البَعلِ وعُبّادِه وجَميعَ كَهَنَتِه، ولا يَتَخَلَّفْ مِنهم أَحَد، لِأَنَّ لي ذَبيحةً عَظيمةً لِلبَعْل، وكُلُّ مَن تَخَلَّفَ لا يَحْيا». وكانَ ذٰلكَ مَكيدةً مِن ياهو لِيُهلِكَ عُبّادَ البَعْل. [٢٠]ثُمَّ قالَ ياهو: «أُدْعوا مَحفِلاً مُقَدَّسًا لِلبَعْل». فنادَوا بِه. [٢١]وأَرسَلَ ياهو في كُلِّ إِسْرائيل، فأَقبَلَ جَميعُ عُبّادِ البَعلِ، ولَم يَبقَ أَحَدٌ لم يأتِ، ودَخَلوا بَيتَ البَعلِ، فآمْتَلأَ مِنَ الجانِبِ إِلى الجانِب. (١ مل ١٦/٣٢) [٢٢]فقالَ لِقَيِّمِ المَلابِس: «أَخرِجْ مَلابِسَ لِجَميعِ عُبّادِ البَعْل»(٥)، فأَخرَجَ لَهم مَلابِس. [٢٣]ودَخَلَ ياهو ويوناداب بنُ ريكاب بَيتَ البَعلِ وقالَ لِعُبّادِ البَعْل: «إِبحَثوا وآنظُروا لَعَلَّ بَينَكم هٰهُنا أَحَدًا مِن عَبيدِ الرَّبّ، ولْيَكُنْ عُبّادُ البَعلِ فَقَط». [٢٤]ثُمَّ دَخَلوا لِيَصنَعوا ذَبائِحَ ومُحرَقات.

وكانَ ياهو قد أَقامَ لَه خارِجًا ثَمانينَ رَجُلاً وقال: «إِن تَرَكَ أَحَدٌ رَجُلاً مِنَ القَومِ الَّذينَ أُسلِمُهم إِلى أَيديكم يَنْجو، تكونُ نَفْسُه بَدَلَ نَفْسِ ذٰلكَ الرَّجُل». [٢٥]فلَمَّا آنتَهى ياهو مِن عَمَلِ المُحرَقَة، قالَ لِلسُّعاةِ والفُرسان: «أُدخُلوا وآضرِبوهم، ولا يُفلِتْ أَحَد». فضَرَبوهم بِحَدِّ السَّيفِ وطَرَحوهم. ثُمَّ مَضَوا إِلى مَعبَدِ بَيتِ البَعْل، [٢٦]وأَخرَجوا أَنْصابَ بَيتِ البَعلِ وأَحرَقوها. [٢٧]وكَسَروا نُصبَ البَعلِ وهَدَموا بَيتَ البَعْلِ وجَعَلوه مِرْحاضًا إِلى يَومِنا هٰذا.

مُلْك ياهو على اسرائيل (٨٤١ – ٨١٤)

[٢٨]وآستَأصَلَ ياهو البَعلَ مِن إِسْرائيل، [٢٩]إِلّا أَنَّ خَطايا يارُبْعامَ بنِ نباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها، لم يُعرِض ياهو عنها، مِن أَمرِ عِجلَيِ الذَّهَبِ اللَّذَينِ في بَيتَ إِيلَ وفي دان(٦). [٣٠]فقالَ الرَّبُّ لِياهو: «لِأَنَّكَ قد أَحسَنتَ بِعَمَلِ القَويمِ في عَيْنَيَّ وصَنَعتَ كُلَّ ما كانَ في نَفْسي بِبَيتِ أَحآب، فسَيَجلِسُ مِن بَنيكَ إِلى الجيلِ الرّابعِ على عَرشِ إِسْرائيل». (١ مل ١٢/٢٨-٢٩) [٣١]ولٰكِنَّ ياهو لم يُبالِ بِالسَّيرِ بِحَسَبِ شَريعَةِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ بِكُلِّ قَلبِه، ولم يُعرِضْ عن خَطايا يارُبْعامَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.

[٣٢]وفي تِلكَ الأَيّام، اِبتَدَأَ الرَّبُّ يَقتَطِعُ مِن إِسْرائيل، فضَرَبَهم حَزائيلُ في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل: [٣٣]مِنَ الأُردُنِّ جِهَةَ مَشرِقِ الشَّمْس، ضَرَبَ كُلَّ أَرضِ جِلْعاد، مِنَ الجادِيِّينَ والرّأوبينِيِّينَ والمَنَسِّيِّين، مِن عَروعيرَ الَّتي على وادي أَرْنونَ وجِلْعادَ وباشان(٧).

(٥) ان تبديل الملابس تطهير تمهيدي للاشتراك في العبادة، وهو امر معروف عند الفينيقيين وعند العرب الوثنيين (راجع تك ٣٥/٢).

(٦) هذا حكم كاتب سفر الملوك. كان المصدر الذي يتبعه في الروايات السابقة يثني بدون تحفّظ (الآية ٣٠) على تمسّك ياهو المخلص بالربّ. ولكن ياهو، بإبادته عبّاد البعل، اراد أيضًا ان يقضي على آخر مؤيّدي سلالة أحآب.

(٧) وهكذا خسر بنو اسرائيل جميع ممتلكاتهم في عبر الاردن.

[٣٤]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ ياهو وكُلُّ ما صَنَعَه وكُلُّ بَأسِه، أَفَلَيسَت مَكتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ [٣٥]واَضطَجَعَ ياهو مع آبائه، ودَفَنوه في السَّامِرَة. ومَلَكَ يوآحازُ ابنُه مَكانَه. [٣٦]وكانَت أَيَّامُ ياهوَ الَّتي مَلَكَ فيها على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ ثَمانِيَ وعِشْرينَ سَنَة.

٦. مِن مُلكِ عَتَلْيا إِلى موت أَليشاع

قصة عَتَلْيا (٨٤١ - ٨٣٥)[١] ٢ اخ ٢٢/٩-٢٣/٢١

١١ [١]ولَمَّا رَأَت عَتَلْيا أُمُّ أَحَزْيا أَنَّ ابنَها قد مات، قامَت وأَهلَكَت كُلَّ النَّسلِ المَلَكِيّ. [٢]لكِنَّ يوشاباعَ[٢]، ابنَةَ المَلِكِ يورامَ وأُختَ أَحَزيا، أَخَذَت يوآشَ بنَ أَحَزْيا وسَرَقَته مِن بَينِ بَني المَلِكِ الَّذينَ يُقتَلون، هو ومُرضِعَه، ووَضَعَته في مُخدَعِ الأَسِرَّة، وخَبَأُوه مِن وَجهِ عَتَلْيا، فلَم يُقتَلْ. [٣]فأَقامَ معَها في بَيتِ الرَّبِّ سِتَّ سَنَواتٍ مُختَبِئًا، وعَتَلْيا مالِكَةٌ على تِلكَ الأَرض.

[٤]ولَمَّا كانَتِ السَّنَةُ السَّابِعَة، أَرسَلَ يوياداعُ[٣] وأَخَذَ رُؤَساءَ مِئاتِ الكارِيِّينَ[٤] والسُّعاة، وأَدخَلَهم إِلَيه إِلى بَيتِ الرَّبّ، وقَطَعَ معَهم عَهدًا، واَستَحلَفَهم في بَيتِ الرَّبّ وأَراهُمُ ابنَ المَلِك. [٥]وأَمَرَهم[٥] وقال: «هٰذا ما تَفعَلونه: الثُّلثُ مِنكم أَنتُمُ الدَّاخِلينَ في السَّبتِ يَتَوَلَّونَ الحِراسَةَ على بابِ المَلِك. [٦]والثُّلثُ على بابِ سور، والثُّلثُ على البابِ وَراءَ السُّعاة، فتَتَوَلَّونَ حِراسَةَ البَيتِ بِالتَّناوُب. [٧]والفِرقَتانِ مِنكم، جَميعُ الخارِجينَ في السَّبْت، يَتَوَلَّونَ حِراسَةَ بَيتِ الرَّبِّ في سَبيلِ المَلِك. [٨]وتُحيطونَ بِالمَلِكِ مِن حَولِه، كُلُّ واحِدٍ سِلاحُه بِيَدِه. فمَن دَخَلَ بَينَ الصُّفوف، فلْيُقتَلْ. وكونوا مع المَلِكِ في خُروجِه ودُخوله».

[٩]ففَعَلَ رُؤَساءُ المِئاتِ كما أَمَرَهم يويادَاعُ الكاهِن، وأَخَذوا كُلٌّ مِنهم رِجالَه الدَّاخِلينَ في السَّبتِ مع الخارِجينَ في السَّبْت، وأَتَوا إِلى يويادَاعَ الكاهِن. [١٠]فسَلَّمَ الكاهِنُ إِلى رُؤَساءِ المِئاتِ الرِّماحَ والتُّروسَ الَّتي لِلمَلِكِ داوُدَ الَّتي في بَيتِ الرَّبّ[٦]. ٢ صم ٨/٧ [١١]ووَقَفَ السُّعاةُ كُلُّ رَجُلٍ

(١) في هذه القصة ربط بين روايتين. تنسب الرواية الأولى (الآيات ١ - ١٢ و١٨-٢٠) سقوط عتليا الى الكهنة يؤيدهم الحزب الملكي. والرواية الثانية (الآيات ١٣-١٨)، وهي غير كاملة، تضفي على الوقائع طابع تمرّد شعبي.

(٢) هي، بحسب ٢ اخ ٢٢/١١، امرأة يوياداع الكاهن (الآية ٤)، الأمر الذي يفسّر كيف انها استطاعت ان تحفظ يوآش مختبئًا في الهيكل (الآية ٣).

(٣) رئيس الكهنوت في اورشليم (١٢/٨).

(٤) هم مرتزقة من آسية الصغرى. وهم غير الكريتيين (١ مل ١/٣٨) ولم يبق لهم ذكر بعد سليمان.

(٥) يبدو انه في الأيام العادية كان ثلث الحرس يحرسون الهيكل والثلثان يحرسان بيت الملك، وكانت النسبة عكس ذلك في ايام السبت. انتهز يوياداع فرصة السبت: كان الثلثان يحرسان الهيكل، ولكنه حفظ في الهيكل الثلث الثالث الذي كان عليه ان يحرس بيت الملك.

(٦) لا شك ان هذه العبارة تعليق صادر عن الرواية الموازية (٢ اخ ٢٣/٩) التي يقوم فيها اللاويون بعمل الحرس

سِلاحُه في يَدِه مِن جانِبِ البَيتِ الجَنوبِيِّ إِلى جانِبِه الشَّمالِيِّ، عِندَ المَذبَحِ والبَيتِ حَولَ المَلِكِ، مُحيطينَ بِه. [١٢]وأَخرَجَ يوياداعُ آبنَ المَلِكِ ووَضَعَ علَيه تاجَ المُلْكِ والشَّهادة(٧)، فأَقاموه مَلِكًا ومَسَحوه وصَفَّقوا وقالوا: «يَحْيى المَلِك».

[١٣]فسَمِعَت عَتَلْيا ضَجيجَ السُّعاةِ والشَّعْب، فدَخَلَت على الشَّعبِ في بَيتِ الرَّبّ، [١٤]ونَظَرَت، فإِذا المَلِكُ قائِمٌ على المِنبَر، بِحَسَبِ العادَة، والرُّؤَساءُ وأَصْحابُ الأَبْواقِ عِندَ المَلِكِ، وكُلُّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ يَفرَحُ ويَنفُخُ في الأَبْواق. فمَزَّقَت عَتَلْيا ثِيابَها وهَتَفَت: «مُؤامَرَة، مُؤامَرَة». [١٥]فأَمَرَ يوياداعُ الكاهِنُ رُؤَساءَ المِئاتِ المُقامينَ على الجَيشِ وقالَ لَهم: «أَخرِجوها في وَسَطِ الصُّفوف، وكُلُّ مَن يَتبَعُها فلْيُقتَلْ بِالسَّيف»، لِأَنَّ الكاهِنَ كانَ قد قال: «لا تُقتَلْ في بَيتِ الرَّبّ». [١٦]فأَلقَوا علَيها الأَيدي. ولَمَّا وَصَلَت في طَريقِ مَدخَلِ الخَيلِ إِلى بَيتِ المَلِك، قُتِلَت هُناكَ.

[١٧]وقَطَعَ يوياداعُ عَهدًا بَينَ الرَّبِّ وبَينَ المَلِكِ والشَّعبِ، على أَن يَكونوا شَعبًا لِلرَّبّ، وكذٰلك بَينَ المَلِكِ والشَّعْب(٨). [١٨]وجاءَ كُلُّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ إِلى بَيتِ البَعْلِ وهَدَمَه وحَطَّمَ مَذابِحَه وتَماثيلَه، وقَتَلَ مَتَّانَ، كاهِنَ البَعلِ، أَمامَ المَذابِح(٩).

وأَقامَ الكاهِنُ حَرَسًا على بَيتِ الرَّبّ. [١٩]وأَخَذَ رُؤَساءَ المِئاتِ والكارِيِّينَ والسُّعاةَ وكُلَّ شَعبِ تِلكَ الأَرض، فأَنزَلوا المَلِكَ مِن بَيتِ الرَّبّ، وأَتَوا في طَريقِ بابِ السُّعاةِ إِلى بَيتِ المَلِك. فجَلَسَ يوآشُ على عَرشِ المُلْك. [٢٠]وفَرِحَ كُلُّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ وسَكَنَتِ المَدينَة. وأَمَّا عَتَلْيا فكانوا قد قَتَلوها بِالسَّيفِ في بَيتِ المَلِك.

مُلك يوآش في يهوذا (٨٣٥ – ٧٩٦)

٢ اخ ٢٤/١-١٦

١٢ [١]وكانَ يوآشُ آبنَ سَبعِ سَنَواتٍ حينَ مَلَك. [٢]وفي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِياهو، مَلَكَ يوآش، ومَلَكَ أَربَعينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه صِبيَّةُ مِن بِئرَ سَبْع. [٣]وعَمِلَ يوآشُ ما هو قَويمٌ في عَينَي الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِه، لِأَنَّ يوياداعَ الكاهِنَ عَلَّمَه. [٤]إِلَّا أَنَّ المَشارِفَ لم تُزَلْ، بل كانَ الشَّعبُ لا يَزالُ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف.

[٥]وقالَ يوآشُ لِلكَهَنَة: «كُلُّ فِضَّةِ الأَقْداس، الَّتي يُؤتى بها إِلى بَيتِ الرَّبّ، والفِضَّةُ النَّقدِيَّةُ الَّتي يُؤَدِّيها كُلُّ واحِدٍ بِحَسَبِ

وكانوا يحتاجون الى التسلّح.

(٧) كان ملوك يهوذا يتلقّون اذًا، عند مسحهم، وثيقة للعهد المقطوع بين الرب ونسل داود.

(٨) كثيرًا ما تُعَدّ الكلمات الأخيرة إضافة، فهي لم تَرِد في ٢ اخ ١٦/٢٣. على أن وجود ميثاق بين الملك والشعب يرد ذكره في ١ صم ٢٥/١٠ (شاول) و ٢ صم ٣/٥ (داود) و ١ مل ١/١٢ت (رَحَبعام).

(٩) توازي الثورة ثورة ياهو في مملكة الشمال (١٠/١٨-٢٨). ولكنها تتمتع هنا بتأييد «شعب تلك الأرض»، بمجموع شعب يهوذا، المحافظ على التقليد اليهوي، خلافًا للعاصمة التي كانت تتأثر بالنفوذ الأجنبي الوثني.

التَّقْييم، وكُلُّ الفِضَّةِ الَّتي تَحمِلُ كُلَّ إِنْسانٍ نَفْسُه على التَّبَرُّعِ بِها إلى بَيتِ الرَّبّ. [٦]يأخُذُها الكَهَنَةُ، كُلُّ واحِدٍ مِن عِندِ مَعارِفِه، وهم يُرَمِّمونَ ما تَهَدَّمَ مِنَ البَيت، كُلَّ ما وُجِدَ فيه مُتَهَدِّمًا. [٧]وكانَ، في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ والعِشْرينَ لِلمَلِكِ يوآش، أَنَّ الكَهَنَةَ لم يُرَمِّموا ما تَهَدَّمَ مِنَ البَيت. [٨]فدَعا المَلِكُ يوآشُ يوياداعَ الكاهِنَ والكَهَنَةَ وقالَ لَهم: «لِماذا لا تُرَمِّمونَ ما تَهَدَّمَ مِنَ البَيت؟ فالآنَ لا تأخُذوا الفِضَّةَ مِن مَعارِفِكم، ولٰكِن تُسَلِّمونَها لِتَرْميمِ البَيت». [٩]فوافَقَ الكَهَنَةُ على أَن لا يَأخُذوا الفِضَّةَ مِنَ الشَّعبِ ولا يُرَمِّموا ما تَهَدَّمَ مِنَ البَيت.

[١٠]فأَخَذَ يوياداعُ الكاهِنُ صُنْدوقًا وثَقَبَ ثَقْبًا في غِطائِه وجَعَلَه بِجانِبِ المَذبَحِ على يَمينِ الدَّاخِلِ بَيتَ الرَّبّ. فكانَ الكَهَنَةُ حُرَّاسُ الأَعْتابِ يَطرَحونَ فيه كُلَّ الفِضَّةِ المُتَبَرَّعِ بِها إلى بَيتِ الرَّبّ. [١١]وكانَ، إِذا رَأَوا أَنَّ الفِضَّةَ قد كَثُرَت في الصُّندوق، يَصعَدُ كاتِبُ المَلِكِ وعَظيمُ الكَهَنَةِ ويَصُرَّانِ الفِضَّةَ المَوجودَةَ في بَيتِ الرَّبّ ويَحسُبانِها. [١٢]ويُسَلِّمانِ الفِضَّةَ المَحْسوبَةَ إلى أَيدي مُتَوَلِّي العَمَلِ المُوَكَّلينَ على بَيتِ الرَّبّ، فيُؤَدُّونَها إلى النَّجَّارينَ والبَنَّائينَ العامِلينَ في بَيتِ الرَّبّ، [١٣]وإلى رافِعي الجُدْرانِ ونَحَّاتي الحِجارَة، ولِشِراءِ أَخْشابٍ وحِجارَةٍ مَنْحوتَة، لِتَرْميمِ ما تَهَدَّمَ مِن بَيتِ الرَّبّ، ولِكُلِّ ما يُنفَقُ على البَيتِ لِتَرْميمِه.

[١٤]إِلَّا أَنَّه لم يُعمَلْ لِبَيتِ الرَّبِّ طُسوتُ فِضَّةٍ ولا مَقاريضُ ولا كُؤُوسٌ ولا أَبْواقٌ ولا شيءٌ مِن آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّة، مِنَ الفِضَّةِ المُتَبَرَّعِ بِها إلى بَيتِ الرَّبّ. [١٥]وإِنَّما كانوا يَدفَعونَها إلى القائِمينَ بِالعَمَل، فيُرَمِّمونَ بِها بَيتَ الرَّبّ. [١٦]وكانوا لا يُحاسِبونَ الرِّجالَ الَّذينَ يُسَلِّمونَ الفِضَّةَ إلى أَيديهم لِيَدفَعوها إلى القائِمينَ بِالعَمَل، وإِنَّما كانوا يَتَصَرَّفونَ بِأَمانَة. [١٧]وأَمَّا فِضَّةُ ذَبيحَةِ الإِثمِ وفِضَّةُ ذَبيحَةِ الخَطيئَة، فلَم يَكُنْ يُؤْتى بِها إلى بَيتِ الرَّبّ، بل كانَت لِلكَهَنَة.

٢ أخ ٢٤/٢٣-٢٧
٢ مل ٨/٧-١٥

[١٨]حينَئِذٍ صَعِدَ حَزائيل، مَلِكُ أَرام، فقاتَلَ جَتَّ واستَولى علَيها. ثُمَّ حَوَّلَ حَزائيلُ وَجهَه لِيَصعَدَ إلى أُورَشَليم. [١٩]فأَخَذَ يوآش، مَلِكُ يَهوذا، جَميعَ الأَقْداسِ الَّتي قَدَّسَها يوشافاطُ ويورامُ وأَحَزْيا آباؤُه، مُلوكُ يَهوذا، وأَقْداسَه وكُلَّ الذَّهَبِ المَوجودِ في خَزائِنِ بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِك، وأَرسَلَها إلى حَزائيل، مَلِكِ أَرام، فانصَرَفَ هٰذا عن أُورَشَليم.

[٢٠]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوآش وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ [٢١]وقامَ ضُبَّاطُه وتآمَروا وقَتَلوا يوآش في بَيتَ مِلُّو[١]، في مُنحَدَرِ سِلاَّ. [٢٢]فضَرَبَه يوزاكارُ ابنُ شِمْعَتَ ويوزابادُ ابنُ شومير، ضابِطاه، فماتَ ودَفَنوه مع آبائِه في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ أَمَصْيا ابنُه مَكانَه.

(١) راجع ١ مل ٩/١٥.

مُلك يوآحاز على اسرائيل (٨٢٠ – ٨٠٣)

١٣ ١في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ والعِشْرينَ لِيوآش بن أَحَزْيا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ يوآحازُ بنُ ياهو على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ سَبعَ عَشْرَةَ سَنَة. ٢وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ وسارَ على خَطايا يارُبْعامَ بن نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها، ولَم يُعرِضْ عنها.

٣فغَضِبَ الرَّبُّ على إِسْرائيل، وأَسلَمَه إِلى يَدِ حَزائيل، مَلِكِ أَرام، وبَنهَدَدَ[1] بن حَزائيلَ جَميعَ الأَيَّام. ٤فاستَرْضى يوآحازُ وَجهَ الرَّبّ، فاستَجابَه الرَّبُّ، لِأَنَّه رَأى ضيقَ إِسْرائيلَ الَّذي ضايَقَه به مَلِكُ أَرام. ٥وأَعْطى الرَّبُّ إِسْرائيلَ مُخَلِّصًا[2]، فخَرَجَ مِن تَحتِ أَيدي الأَرامِيِّين، وأَقامَ بَنو إِسْرائيلَ في خِيامِهم، كما كانوا أَمسِ فما قَبلُ. ٦إِلَّا أَنَّهم لم يُعرِضوا عن خَطايا بَيتِ يارُبْعامَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها، بل ساروا علَيها، ولَم يَبرَحِ الوَتَدُ المُقَدَّسُ أَيضًا مُنتَصِبًا في السَّامِرَة. ٧ولَم يُبقِ الرَّبُّ[3] لِيوآحازَ سِوى خَمْسينَ فارِسًا وعَشرِ مَرَكَباتٍ وعَشَرةِ آلافِ راجِل، لِأَنَّ مَلِكَ أَرامَ أَبادَهم وجَعَلَهم مِثلَ التُّرابِ الَّذي يُداس.

٨وبَقِيَّةُ أَخبارِ يوآحازَ وكُلُّ ما صَنَعَه، وبَأسُه، أَفَلَيسَت مَكتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ ٩واَضطَجَعَ يوآحازُ مع آبائِه ودُفِنَ في السَّامِرَة. ومَلَكَ يوآشُ ابنُه مَكانَه.

(١٤/٢٦-٢٧ ؛ خر ٣٤/١٣+)

مُلك يوآش على إسرائيل (٨٠٣ – ٧٨٧)

١٠في السَّنَةِ السَّابِعَةِ والثَّلاثينَ لِيوآش، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ يوآشُ بنُ يوآحازَ على إِسْرائيلَ في السَّامِرَة سِتَّ عَشْرَةَ سَنَة. ١١وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، ولم يُعرِضْ عن جَميعِ خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها، وسارَ علَيها.

١٢وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوآشَ وكُلُّ ما صَنَعَه، وبَأسُه الَّذي حارَبَ به أَمَصْيا، مَلِكِ يهوذا، أَفَلَيسَت مَكتوبةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ ١٣واَضطَجَعَ يوآشُ مع آبائِه، وجَلَسَ يارُبْعامُ على عَرشِه، ودُفِنَ يوآشُ في السَّامِرَةِ مع مُلوكِ إِسْرائيل.

(١٤/١٥-١٦ ؛ ١٤/٨-١٤)

موت أليشاع

١٤ومَرِضَ أَليشاعُ مَرَضَه الَّذي ماتَ فيه. فنَزَلَ إِلَيه يوآش، مَلِكُ إِسْرائيل، وبَكى على وَجهِه وقال: «يا أَبي، يا أَبي، يا مَركَبَةَ إِسْرائيلَ وفُرْسانَه». ١٥فقالَ لَه أَليشاع: «خُذْ قَوسًا وسِهامًا»، فأَخَذَ لَه قَوسًا وسِهامًا. ١٦فقالَ لِمَلِكِ إِسْرائيل: «وَتِّرِ القَوس»، فوَتَّرَها. ووَضَعَ أَليشاعُ يَدَه على يَدِ المَلِك. ١٧وقال: «إِفتَحِ النَّافِذَةَ مِن جِهَةِ المَشرِق»، ففَتَحَ. فقالَ أَليشاع: «إِرْمِ»، فرَمى. فقال: «سَهمُ نَصرٍ لِلرَّبّ، سَهمُ نَصرٍ على أَرام. تَضرِبُ أَرامَ

(تك ٥٠/١ ؛ ٢ مل ٢/١٢)

(١) بنهدد الثالث وسيصبح عدوّ يوآش الذي ملك في اسرائيل (الآية ٢٥).

(٢) ليس هذا المخلّص يوآحاز ولا ابنه يوآش (بالرغم من الآية ٢٥)، بل ياربعام الثاني (راجع ١٤/٢٧ الذي اقتبس منه المحرّر، فقد اضاف الآيات ٤-٦ مستبقًا الأمور).

(٣) ترتبط الآية ٧ بالآية ٣، علمًا بأن الآيات ٤-٦ اضافة.

في أفيقَ حتّى تُبيدَه»[٤].

[١٨]ثُمَّ أضاف: «خُذِ السِّهام»، فأَخَذَها. فقالَ لِمَلِكِ إسْرائيل: «إِرْمِ إلى الأرض»، فرَمى ثَلاثَ مَرَّاتٍ وتَوَقَّف. [١٩]فغَضِبَ علَيه رَجُلُ اللهِ وقال: «لَو رَمَيتَ خَمسَ مَرَّاتٍ أَو سِتًّا، لَكُنتَ حينَئِذٍ ضَرَبتَ أرامَ حتَّى أَبَدتَه. والآنَ فثَلاثَ مَرَّاتٍ فَقَط تَضرِبُ أرام».

[٢٠]ثُمَّ ماتَ أَليشاعُ ودَفَنوه. وكانَ غُزاةُ موآبَ يَدخُلونَ تِلكَ الأَرضَ عِندَ دُخولِ السَّنَة. [٢١]وكانَ هُناكَ أُناسٌ يَقبُرونَ رَجُلاً، فأَبصَروا الغُزاة، فأَلقَوُا الرَّجُلَ المَيتَ في قَبرِ أَليشاعَ وآنصَرَفوا. فلَمَّا مَسَّ الرَّجُلُ عِظامَ أَليشاع، عاشَ وقامَ على قَدَمَيه.

الانتصار على أرام

[٢٢]فأَمَّا حَزائيل، مَلِكُ أرام، فإِنَّه ضايَقَ إِسْرائيلَ جَميعَ أَيَّامِ يوآحاز. [٢٣]فرَأَفَ الرَّبُّ بِهم ورَحِمَهم وعَطَفَ علَيهم نَظَرًا إلى عَهدِه مع إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب، ولم يُحِبَّ أَن يُبيدَهم، ولم يَطرَحْهم مِن أَمامِ وَجهِه إلى الآن. [٢٤]ثُمَّ ماتَ حَزائيل، مَلِكُ أرام، ومَلَكَ بَنهَدَدُ آبنُه مَكانَه. [٢٥]فعادَ يوآشُ بنُ يوآحاز، وأَخَذَ مِن يَدِ بَنهَدَدَ بنِ حَزائيلَ المُدُنَ الَّتي كانَ قد أَخَذَها مِن يَدِ يوآحازَ أَبيه في الحَرْب. وضَرَبَه يوآشُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وآستَرَدَّ مُدُنَ إِسْرائيل. ١٩/١٣

المملكتان حتى الاستيلاء على السامرة

مُلكُ أَمَصْيا على يهوذا (٨١١ – ٧٨٢)

٢ اخ ٢٥/١-٤ ١٢/١١ ٢٨/١٧

١٤ [١]وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيوآشَ بنِ يوآحاز، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ أَمَصْيا بنُ يوآش، مَلِكِ يَهوذا. [٢]وكانَ آبنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً، حينَ مَلَك. ومَلَكَ تِسْعًا وعِشْرينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه يوعَدَّانُ مِن أُورَشَليم. [٣]وصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ، ولٰكِن لا كداوُدَ أَبيه. وعَمِلَ بِحَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَه يوآشُ أَبوه. [٤]إِلَّا أَنَّ المَشارِفَ لم تُزَلْ، ولم يَبرَحِ الشَّعْبُ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف.

[٥]ولَمَّا آستَتَبَّ المُلكُ في يَدِه، قَتَلَ ضُبَّاطَه الَّذينَ قَتَلوا المَلِكَ أَباه. [٦]وأَمَّا أَبْناءُ القاتِلينَ فلَم يَقتُلْهم، جَرْيًا على ما كُتِبَ في سِفرِ شَريعةِ موسى، حَيثُ أَمَرَ الرَّبُّ قائِلاً: «لا يُقتَلُ الآباءُ بِالبَنين، ولا يُقتَلُ البَنونَ بِالآباء، بل كُلُّ آمرِئٍ بِخَطيئَتِه يُقتَل». ١٢/٢١-٢٢ تث ٢٤/١٦+ حز ١٤/١٢+

[٧]وضَرَبَ مِنَ الأَدومِيِّينَ في وادي المِلحِ عَشرَةَ آلاف، وأَخَذَ الصَّخرَةَ في الحَرْبِ ودَعاها ٢ صم ٨/١٣

(٤) يبثّ اليشاع القوة الالهية في الملك، بوضع يديه في يدي الملك. والسهم المرميّ جهة المشرق يستهدف ارام. ان عمل النبي صورة مسبقة للحدث وهكذا يعمل على تحقيقه (راجع ار ١٨/١+).

يُقتَئيلَ إلى هذا اليَوم.

^٨حينَئِذٍ أرسَلَ أمَصْيا رُسُلاً إلى يوآش بنِ يوآحازَ بنِ ياهو، مَلِكِ إسْرائيلَ، قائلاً: «هَلُمَّ نَتواجَه». ^٩فأرسَلَ يوآش، مَلِكُ إسْرائيل، إلى أمَصْيا، مَلِكِ يَهوذا، قائلاً: «إنَّ الشَّوكَ الَّذي في لُبْنانَ أرسَلَ إلى الأرزِ الَّذي في لُبْنانَ وقال: زَوِّج ابنَتَكَ لِابْني. فمَرَّ وَحشُ الحَقْلِ الَّذي في لُبْنانَ وداسَ الشَّوك. ^١٠إنَّكَ قد ضَرَبتَ أدومَ ضَربةً، فارتَفَعَ بِكَ قَلبُكَ. فافتَخِرْ وامكُثْ في بَيتِكَ. فلماذا تَتَعَرَّضُ لِلشَّرِّ فتَسقُطَ أنتَ ويَهوذا معَكَ؟»[1].

قض ٩/٨-١٥

^١١فلَم يَسمَعْ أمَصْيا. فصَعِدَ يوآش، مَلِكُ إسْرائيل، وتَواجَها، هو وأمَصْيا، مَلِكُ يَهوذا، في بَيتَ شَمسَ الَّتي لِيَهوذا. ^١٢فانكَسَرَ يَهوذا مِن وَجهِ إسْرائيل، وهَرَبَ كُلُّ واحِدٍ إلى خَيمَتِه. ^١٣وأمَّا أمَصْيا، مَلِكُ يَهوذا، ابنُ يوآش بنِ أحَزْيا، فقَبَضَ علَيه يوآش، مَلِكُ إسْرائيل، في بَيتَ شَمْس، وأتى أورَشَليم، وهَدَمَ سورَ أورَشَليم، مِن بابِ أفْرائيمَ إلى بابِ الزَّاوِيةِ[2]، على أربعِ مِئَةِ ذِراع. ^١٤وأخَذَ كُلَّ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وجَميعَ الآنِيَةِ الَّتي وُجِدَت في بَيتِ الرَّبِّ وفي خَزائِنِ بَيتِ المَلِك، ورَهائِن. ورَجَعَ إلى السَّامِرَة.

^١٥وبَقِيَّةُ أخْبارِ يوآش وما صَنَعَه، وبَأسُه ومُحارَبَتُه لِأمَصْيا، مَلِكِ يَهوذا، أفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أخْبارِ الأيَّامِ لِمُلوكِ إسْرائيل؟ ^١٦واضطَجَعَ يوآشُ مع آبائِه ودُفِنَ في السَّامِرَةِ مع مُلوكِ إسْرائيل. ومَلَكَ يارُبْعامُ ابنُه مَكانَه.

^١٧وعاشَ أمَصْيا بنُ يوآش، مَلِكُ يَهوذا، مِن بَعدِ أن ماتَ يوآش بنُ يوآحاز، مَلِكُ إسْرائيل، خَمسَ عَشرَةَ سَنَة.

^١٨وبَقِيَّةُ أخْبارِ أمَصْيا، أفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أخْبارِ الأيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ^١٩وحيكَت علَيه مُؤامَرَةٌ في أورَشَليم، فهَرَبَ إلى لاكيش، فأرسَلوا في إثرِه إلى لاكيش وقَتَلوه هُناكَ. ^٢٠وحُمِلَ على الخَيلِ ودُفِنَ في أورَشَليمَ مع آبائِه في مَدينَةِ داوُد. ^٢١وأخَذَ كُلُّ شَعبِ يَهوذا عَزَرْيا[3]، وهو ابنُ سِتَّ عَشرَةَ سَنَة، فأقامَه مَلِكًا مَكانَ أبيه أمَصْيا. ^٢٢وهو الَّذي أعادَ بِناءَ أيلَةَ[4] واستَرَدَّها لِيَهوذا، بَعدَما اضطَجَعَ أمَصْيا المَلِكُ مع آبائِه.

٢ اخ ١/٢٦-٢

(١) يجيب ملك اسرائيل بمثل يشابه مثل يوتام في قض ٨/٩-١٥. فالمعاهدة بين الشوك والارز هي لصالح الشوك، ولكن على ملك يهوذا ألاّ يفقد وعيه، لأن الصراعات لم تنته بعد.

(٢) هو سور التلّة الغربية (راجع ٢ صم ٩/٥+). سيُنقل شيء منه الى الشمال (٢ اخ ٥/٣٢). وستقع الجلجلة وقبر المسيح في خارج «باب افرائيم» الجديد (نح ١٦/٨ و ٣٩/١٢). وهناك سور ثالث ابعد منه الى الشمال أيضًا سيرفعه هيرودس أغريبا الاول.

(٣) هو عُزِّيَّا في غير سفر الملوك الثاني. قد يكون الاسم الاول اسمه لدى مولده، والاسم الثاني اسمه لدى تتويجه.

(٤) بالقرب من عصيون جابر (١ مل ٢٦/٩-٢٨+)، ثم وقع التباس في امرها. كانت هذه المدينة قد فُقدت على عهد يورام (٢ مل ٢٠/٨-٢١).

مُلك يارُبعام الثاني على إسرائيل (٧٨٧ – ٧٤٧)

٢٣وفي السَّنَةِ الخامِسَةَ عَشْرَةَ لِأَمَصْيا بنِ يوآش، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ يارُبْعامُ بنُ يوآش، مَلِكِ إِسْرائيل، في السَّامِرَةِ إِحْدى وأَربَعينَ سَنَة. ٢٤وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، ولم يُعرِضْ عن جَميعِ خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.

٢٥وهو الَّذي رَدَّ حُدودَ إِسْرائيلَ مِن مَدخَلِ حَماةَ إِلى بَحرِ العَرَبَة، على حَسَبِ قَولِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرائيلَ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ عَبدِه يونانَ(٥) بنِ أَمِتَّايَ النَّبِيِّ الَّذي مِن جَتَّ حافِر، ٢٦لِأَنَّ الرَّبَّ رَأى شَقاءَ إِسْرائيلَ مَريرًا(٦) جِدًّا، ولم يَكُنْ لَهم عَبدٌ ولا طَليقٌ لِإِغاثَةِ إِسْرائيل. ٢٧ولم يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ بِمَحْوِ اسمِ إِسْرائيلَ مِن تَحتِ السَّماء، فخَلَّصَه عن يَدِ يارُبْعامَ بنِ يوآش.

٢٨وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يارُبْعامَ وكُلُّ ما صَنَعَه، وبأسُه الَّذي حارَبَ بِه، واستِرْجاعُه لِإِسْرائيلَ دِمَشقَ وحَماةَ الَّتي كانَت لِيَهوذا، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ ٢٩واَضطَجَعَ يارُبْعامُ مع آبائِه، مع مُلوكِ إِسْرائيل. ومَلَكَ زَكَرِيَّا ابنُه مَكانَه.

(تث ٤/١٣–٥؛ ١ مل ١٤/١٠+)

مُلك عَزَرْيا على يهوذا (٧٨١ – ٧٤٠)

(٢ اخ ٢٦/٣–٤ و ٢١–٢٣)

١٥ ١في السَّنَةِ السَّابِعَةِ والعِشْرينَ لِيارُبْعام، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ عَزَرْيا بنُ أَمَصْيا، مَلِكِ يَهوذا. ٢وكانَ ابنَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً حينَ مَلَكَ. ومَلَكَ اثنَتَينِ وخَمْسينَ سَنَةً في أُورَشَليم. واسمُ أُمِّه يَكُلْيا مِن أُورَشَليم. ٣وصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ، على حَسَبِ كُلِّ ما عَمِلَ أَمَصْيا أَبوه. ٤إِلَّا أَنَّ المَشارِفَ لم تَزَلْ ولم يَبرَحِ الشَّعبُ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف.

٥فضَرَبَ الرَّبُّ المَلِك، فكانَ أَبرَصَ إِلى يَومِ وَفاتِه. وأَقامَ في بَيتٍ مُنفَرِد(١). وكانَ يوتامُ ابنُ المَلِكِ قَيِّمَ البَيتِ يَحكُمُ شَعبَ تِلكَ الأَرض.

(١ مل ٤/٢+)

٦وبَقِيَّةُ أَخْبارِ عَزَرْيا وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٧واَضطَجَعَ عَزَرْيا مع آبائِه ودُفِنَ مع آبائِه في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ يوتامُ ابنُه مَكانَه.

مُلك زكريّا على إسرائيل (٧٤٧)

٨وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثَّلاثينَ لِعَزَرْيا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ زَكَرِيَّا بنُ يارُبْعام، على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ سِتَّةَ أَشْهُر. ٩وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ

(٥) إليه نُسب سفر يونان وهو ليس منه.

(٦) تصحيح الحركات استنادًا الى الترجمات القديمة. المعنى في النص العبري «عاصٍ».

(١) ترجمة غير اكيدة. هذه العبارة فريدة في الكتاب المقدس.

الرَّبِّ، كما فَعَلَ آباؤُه، ولم يُعرِضْ عن خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.
[١٠]فتآمَرَ علَيه شَلُّومُ بنُ يابيش، وضَرَبَه أَمامَ الشَّعبِ فقَتَلَه ومَلَكَ مَكانَه.
[١١]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ زَكَرِيَّا مَكْتوبةٌ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل. [١٢]ذلك ما قالَه الرَّبُّ الَّذي كَلَّمَ بِه ياهُوَ قائِلاً: «سيَجلِسُ مِن بَنيكَ إلى الجيلِ الرَّابِعِ على عَرشِ إِسْرائيل». وهٰكذا كان.

٣٠/١٠

مُلْك شَلُّوم على إسرائيل (٧٤٧ – ٧٤٦)

[١٣]مَلَكَ شَلُّومُ بنُ يابيشَ في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ والثَّلاثينَ لِعُزِّيَّا[٢]، مَلِكِ يَهوذا. ومَلَكَ شَهرًا في السَّامِرَة.
[١٤]وصَعِدَ مَنَحيمُ بنُ جادِيَ مِن تِرصَة، وأَتى إلى السَّامِرَةِ وضَرَبَ شَلُّومَ بنَ يابيشَ في السَّامِرَة، فقَتَلَه ومَلَكَ مَكانَه.
[١٥]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ شَلُّومَ ومُؤامَرَتُه الَّتي حاكَها مَكْتوبةٌ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل.
[١٦]حينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحيمُ تِفْساحَ[٣] وكُلَّ ما فيها وأَراضِيَها مِن تِرصَة، لِأَنَّهم لم يَفتَحوا لَه. ضَرَبَها وشَقَّ جَميعَ مَن فيها مِنَ الحَوامِل.

١٢/٨

مُلْك مَنَحيم على إِسْرائيل (٧٤٦ – ٧٣٧)

[١٧]في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ والثَّلاثينَ لِعَزَرْيا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ مَنَحيمُ بنُ جادِيَ على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ عَشرَ سِنين. [١٨]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ، ولَم يُعرِضْ عن خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها جَميعَ أَيَّامِه.
[١٩]وجاءَ فول[٤]، مَلِكُ أَشُّور، على تِلكَ الأَرْض، فأَعْطى مَنَحيمُ لِفولٍ أَلفَ قِنْطارِ فِضَّة، حتَّى تَكونَ يَدُه معه لِإِقْرارِ المُلكِ في يَدِه. [٢٠]وحَصَّلَ مَنَحيمُ الفِضَّةَ مِن إِسْرائيل، مِن جَميعِ أَصحابِ الثَّرَوات، لِيُؤَدُّوا إلى مَلِكِ أَشُّورَ كُلُّ رَجُلٍ خَمْسينَ مِثْقالَ فِضَّة. فٱنصَرَفَ مَلِكُ أَشُّور ولم يُقِمْ في تِلكَ الأَرْض.
[٢١]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ مَنَحيمَ وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل؟ [٢٢]واضطَجَعَ مَنَحيمُ مع آبائِه. ومَلَكَ فَقَحْيا ٱبنُه مَكانَه.

مُلْك فَقَحْيا على إِسْرائيل (٧٣٧ – ٧٣٥)

[٢٣]وفي السَّنَةِ الخَمْسينَ لِعَزَرْيا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ فَقَحْيا بنُ مَنَحيمَ على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ سَنَتَين. [٢٤]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ، ولَم يُعرِضْ عن خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.
[٢٥]فتآمَرَ علَيه فاقَحُ بنُ رَمَلْيا ضابِطُه وضَرَبَه في السَّامِرَةِ في بُرجِ بَيتِ المَلِكِ مع أَرْجوبَ وأَرْيَة، ومعَه خَمْسونَ رَجُلاً مِن بَني جِلْعاد،

(٢) اسم آخر لعَزَريا.
(٣) تفساح على ضفة الفرات، ومن غير المعقول أن يكون منحيم قد قام بحملة وصل بها الى ذلك المكان.
(٤) في الوثائق الاشورية البابلية. فول هو الاسم الذي اتّخذه تجلت فلآسر الثالث، ملك اشور، لدى تتويجه (٧٤٥ – ٧٢٧) حين تولّى السلطة في بابل في السنة ٧٢٩. أمّا الجزية المذكورة في الآية ٢٠ فقد ورد ذكرها في النصوص الأشورية ذات الصلة بحملة هذا الملك على سورية في السنة ٧٣٨.

فقتَلَه ومَلَكَ مَكانَه.

[٢٦]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ فَقَحْيا وكُلُّ ما صَنَعَه مَكْتوبَةٌ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل.

مُلْك فاقَح على إسرائيل (٧٣٥ – ٧٣٢)

[٢٧]وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والخَمْسينَ لِعَزَرْيا، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ فاقَحُ بنُ رَمَلْيا على إِسْرائيلَ في السَّامِرَةِ عِشْرينَ سَنَة(٥). [٢٨]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَيْنَيِ الرَّبّ، ولم يُعرِضْ عن خَطايا يارُبْعامَ بنِ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأُها.

[٢٩]وفي أَيَّامِ فاقَح، مَلِكِ إِسْرائيل، جاءَ تِجلَتَ فِلاَسَر، مَلِكُ أَشُّور، وأَخَذَ عِيُّونَ وآبَلَ وبَيتَ مَعكَةَ ويانوحَ وقادَش وحاصورَ وجِلْعادَ والجَليلَ وكُلَّ أَرضِ نَفْتالي(٦)، وجَلاهم إِلى أَشُّور(٧). [٣٠]وتآمَرَ هوشَعُ بنُ إِيلَةَ على فاقَحَ بنِ رَمَلْيا، وضَرَبَه فقتَلَه. ومَلَكَ مَكانَه في السَّنَةِ العِشْرينَ لِيوتامَ بنِ عُزِّيَّا.

[٣١]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ فاقَحَ وكُلُّ ما صَنَعَه مَكْتوبَةٌ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ إِسْرائيل.

مُلْك يوتام على يهوذا (٧٤٠ – ٧٣٥)

٢ اخ ٢٧/١-٤ و ٧-٩

[٣٢]وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِفاقَحَ بنِ رَمَلْيا، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ يوتامُ بنُ عُزِّيَّا، مَلِكِ يَهوذا. [٣٣]وكانَ ابنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ. ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً(٨) في أُورَشَليم. واسمُ أُمِّه يَروشا، بِنتُ صادوق. [٣٤]وصَنَعَ القَويمَ في عَيْنَيِ الرَّبّ. كَكُلِّ ما صَنَعَ عُزِّيَّا أَبوه. [٣٥]إِلاَّ أَنَّ المَشارِفَ لم تَزَلْ، ولم يَبرَحِ الشَّعبُ يَذبَحُ ويُحرِقُ البَخورَ على المَشارِف. وهو الَّذي بَنى البابَ الأَعْلى لِبَيتِ الرَّبّ.

[٣٦]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوتامَ وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ [٣٧]وفي تِلكَ الأَيَّام، اِبتَدَأَ الرَّبُّ يُرسِلُ على يَهوذا رَصين(٩)، مَلِكَ أَرام، وفاقَحَ بنَ رَمَلْيا. [٣٨]واَضطَجَعَ يوتامُ مع آبائِه ودُفِنَ مع آبائِه في مَدينَةِ داوُدَ أَبيه. ومَلَكَ آحازُ ابنُه مَكانَه.

مُلْك آحاز على يهوذا (٧٣٥ – ٧١٦)

١٦ [١]وفي السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشرَةَ لِفاقَحَ بنِ رَمَلْيا، مَلَكَ آحازُ بنُ يوتام، مَلِكِ يَهوذا. [٢]وكانَ آحازُ ابنَ عِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ. ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. ولم يَصنَعِ القَويمَ في عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلٰهِه مِثلَ داوُدَ أَبيه، [٣]بل سارَ على طَريقِ مُلوكِ إِسْرائيل، حتَّى إِنَّه أَمَرَّ ابنَه بالنَّار، على حَسَبِ قَبائِحِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل. [٤]وذَبَحَ وأَحرَقَ البَخورَ على المَشارِفِ والآكامِ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء.

٢ اخ ٢٨/١-٤ — اح ١٨/٢١+ — تث ١٢/٢+

(٥) مبالغة وعدم دقة في هذا الرقم.

(٦) فتح المدنَ المذكورة («كل ارض نفتالي») تجلت فلاسر في حملته على فلسطين في السنة ٧٣٤. يضمّ ذكر جلعاد والجليل الى هذه الفتوحات فتوحات حملة السنتين ٧٣٣ – ٧٣٢ التي استهدفت دمشق على الخصوص.

(٧) جلاء الاسرائيليين الاول.

(٨) اذا صحّ هذا الرقم، فهو يضمّ سني وصاية يوتام (الآية ٥).

(٩) هو آخر ملوك دمشق قبل ان يستولي الاشوريون على المدينة (١٦/٩). هذا استعداد للحرب التي ستتسع على عهد آحاز (١٦/٥-٩).

٢ اخ ٢٨/٥ت اش ٨/٧ هو ٥/٨–٩/٦ ٢ اخ ٢٨/١٧

٥حينَئِذٍ صَعِدَ رَصين، مَلِكُ أرام، وفاقَحُ بنُ رَمَلْيا، مَلِكُ إسْرائيل، إلى أُورَشَليمَ لِلقِتال، وحاصَرا آحاز، فلَم يَقدِرا على قَهرِه(١). ٦(وفي ذٰلك الزَّمان، نَقَلَ رَصين، مَلِكُ أرام، أَيلَةَ إلى أرام، وطَرَدَ اليَهودَ مِن أَيلَة، وجاءَ الأَدومِيُّونَ إلى أَيلَة، وأَقاموا هُناكَ إلى هٰذا اليَوم). ٧وأَرسَلَ آحازُ رُسُلاً إلى تِجلَتَ فِلآسَر، مَلِكِ أَشُّور، قائِلاً: «أَنا عَبدُكَ وٱبنُكَ(٢)، فٱصعَدْ وخَلِّصْني مِن يَدِ مَلِكِ أَرامَ ويَدِ مَلِكِ إسْرائيلَ القائِمَينِ عَلَيَّ». ٨وأَخَذَ آحازُ ما وُجِدَ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ في بَيتِ الرَّبِّ وخَزائِنِ بَيتِ المَلِك، وأَرسَلَه إلى مَلِكِ أَشُّورَ هَدِيَّةً. ٩فٱستَجابَه مَلِكُ أَشُّورَ وصَعِدَ إلى دِمَشقَ فأَخَذَها وجلا سُكَّانَها إلى قير، وقَتَلَ رَصين(٣).

٢ اخ ٢٨/١٦

٢ اخ ٢٨/٢١

١٠ومَضى المَلِكُ آحازُ لِمُلاقاةِ تِجلَتَ فِلآسَر، مَلِكَ أَشُّورَ، في دِمَشق، ورأى المَذبَحَ الَّذي في دِمَشق(٤). فأَرسَلَ المَلِكُ آحازُ إلى أُورِيَّا الكاهِنِ صورَةَ المَذبَحِ وتَصْميمَه بِحَسَبِ بِنيَتِه كُلِّها. ١١فبَنى أُورِيَّا الكاهِنُ المَذبَح. وبِحَسَبِ كُلِّ ما أَرسَلَ بِه المَلِكُ آحازُ مِن دِمَشق، كَذٰلِكَ صَنَعَ أُورِيَّا الكاهِن، قَبلَ أَن يَعودَ المَلِكُ آحازُ مِن دِمَشْق.

١ مل ٦٤/٨ ٢ اخ ٢٨/٢٣

١٢ولَمَّا عادَ المَلِكُ آحازُ مِن دِمَشق ورأى المَذبَح، اِقتَرَبَ إِلَيه وأَصعَدَ علَيه، ١٣وأَحرَقَ مُحرَقَتَه وتَقدِمَتَه وسَكَبَ سَكيبَه ورَشَّ دَمَ ذَبائِحِه السَّلامِيَّةِ على المَذبَح(٥). ١٤وأَمَّا مَذبَحُ النُّحاسِ الَّذي أَمامَ الرَّبّ(٦)، فقَد نَقَلَه مِن تُجاهِ البَيتِ، مِمَّا بَينَ المَذبَحِ وبَيتِ الرَّبّ، ووَضَعَه على جانِبِ المَذبَح، جِهَةَ الشَّمال. ١٥وأَمَرَ المَلِكُ آحازُ أُورِيَّا الكاهِنَ قائِلاً: «على المَذبَحِ الكَبيرِ تُحرِقُ مُحرَقَةَ الصُّبحِ وتَقدِمَةَ المَساءِ ومُحرَقَةَ المَلِكِ وتَقدِمَتَه ومُحرَقَةَ كُلِّ شَعبِ هٰذه الأَرضِ وتَقدِمَتَه وسُكُبَه. وجَميعُ دِماءِ المُحرَقاتِ ودِماءِ الذَّبائِحِ تَرُشُّها علَيه. وأَمَّا مَذبَحُ النُّحاسِ فسَأَنظُرُ في شأنِه». ١٦فصَنَعَ أُورِيَّا الكاهِنُ بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَه بِه المَلِكُ آحاز.

خر ٣٩/٢٩ عد ٤/٢٨

٢ اخ ٢٨/٢٤ ١ مل ٢٧/٧–٣٧ ١ مل ٢٣/٧–٢٦

١٧ونَزَعَ المَلِكُ آحازُ أُطُرَ القَواعِدِ وأَزاحَ الحَوضَ عنها وحَطَّ البَحرَ عن ثيرانِ النُّحاسِ الَّتي تَحتَه، ووَضَعَه على مُبَلَّطٍ مِنَ الحِجارَة(٧). ١٨وأَمَّا رِواقُ السَّبتِ الَّذي بُنِيَ في البَيت،

(١) ان هذه الحرب التي كانت سببًا لنبوآت اش ٧–٨ كانت غايتها جرّ يهوذا الى حلف يستهدف اشّور.

(٢) يعلن آحاز نفسه مولى تجلت فلآسر (في ٧٣٤). لكنه، باشترائه حماية الغريب على هذا النحو، مهّد السبيل لخراب مملكته (راجع اش ٨/٥ت).

(٣) حملة تجلت فلآسر على دمشق (٧٣٣ – ٧٣٢).

(٤) يُقصد به المذبح الكبير الذي في معبد دمشق (٥/١٨).

(٥) ان الملك هو الذي يكرّس المذبح فيقوم بنفسه بالاعمال الكهنوتية. وكان يخصّ نفسه بهذا العمل الكهنوتي في بعض الظروف. والملك هو الذي يدير شؤون الهيكل وينظّم العبادة (راجع ١٢/٥–١٧). ويظهر اوريا الكاهن هنا بمظهر موظّف ملكي عادي.

(٦) هو مذبح النحاس الذي نصبه سليمان (١ مل ٦٤/٨ و٢٥/٩) امام مدخل الهيكل.

(٧) هل التغييرات التي قام بها آحاز تلبي غاية طقسية، ام من شأنها ان تأتيه بالنحاس الذي يحتاج اليه لتأدية الجزية لملك أشّور؟

ومَدخَلُ المَلِكِ الخارِجيُّ فغَيَّرَهما في بَيتِ الرَّبِّ بِسَبَبِ مَلِكِ أَشُّور(٨).

٢ اخ ٢٨/٢٦-٢٧

١٩وبَقِيَّةُ أَخبارِ آحازَ مِمَّا صَنَعَه أَفَلَيسَت مَكْتوبةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٢٠واَضطَجَعَ آحازُ مع آبائِه ودُفِنَ مَعَهم في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ حِزقِيَّا آبنُه مَكانَه.

مُلْك هوشع على اسرائيل (٧٣٢ – ٧٢٤)

١٧ ١وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ لِآحاز، مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ هوشَعُ بنُ إِيلَةَ في السَّامِرَةِ على إِسْرائيلَ تِسعَ سَنَوات ٢وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، ولكِن لا كمُلوكِ إِسْرائيلَ الَّذينَ كانوا قَبْلَه.

٣وصَعِدَ علَيه شَلْمَنْآسَر(١)، مَلِكُ أَشُّور. فكانَ هوشَعُ عَبدًا لَه، وكانَ يُؤَدِّي إِلَيه جِزيَة. ٤وعَلِمَ مَلِكُ أَشُّورَ أَنَّ هوشَعَ مُتآمِرٌ علَيه، وقد أَرسَلَ رُسُلاً إِلى سوء(٢)، مَلِكِ مِصْر، ولَم يُؤَدِّ الجِزيَةَ إِلى مَلِكِ أَشُّور، كما كانَ يَفعَلُ كُلَّ سَنَة. فقَبَضَ علَيه مَلِكُ أَشُّور وجَعَلَه مُقَيَّدًا في السِّجْن(٣).

الاستيلاء على السامرة (٧٢٢ – ٧٢١)

١٨/٩-١١

٥وصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ على تِلكَ الأَرضِ كُلِّها، وصَعِدَ إِلى السَّامِرَةِ وحاصَرَها ثَلاثَ سَنَوات. ٦وفي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِهوشَع، استَولى مَلِكُ أَشُّورَ على السَّامِرَة(٤)، وجَلا إِسْرائيلَ إِلى أَشُّور، وأَسكَنَهم في حَلاحَ وعلى الخابور، نَهرِ جوزان(٥)، وفي مُدُنِ ميدِيا(٦).

تفكير حول خراب مملكة إسرائيل(٧)

١٨/١٢

٧وكانَ ذٰلِكَ لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ قد خَطِئوا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِهِمِ الَّذي أَصعَدَهم مِن أَرضِ مِصْرَ، مِن تَحتِ يَدِ فِرعَون، مَلِكِ مِصْر، وعَبَدوا آلِهَةً أُخرى. ٨وساروا بِحَسَبِ مُمارَساتِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل، وعلى ما صَنَعَه مُلوكُ إِسْرائيل. ٩وعَمِلَ بَنو إِسْرائيلَ في

(٨) الراجح ان الرواق ومدخل الملك علامتان خارجيتان للسيادة طلبَ تجلت فلآسر إزالتهما.

(١) شَلْمَنْآسَر الخامس (٧٢٦ – ٧٢٢)، خليفة تجلت فالآسَر الثالث.

(٢) اسم ملك غير معروف. قد يدل هذا الاسم على مدينة في الدلتا، وكانت مقرّ فرعون تفنَخْت، معاصر هوشع.

(٣) ان سَجن هوشع، الذي سار لملاقاة شلمنآسر او الذي هرب من السامرة، يوافق بدء حصار المدينة ويدل على نهاية الملك (السنة التاسعة).

(٤) ابتدأ الحصار في السنة ٧٢٤ عن يد شلمنآسر. ولم تسقط المدينة إلاّ في مطلع ملك خليفته سرجون، في اوائل السنة ٧٢١ على الأرجح. وأمّا عبارة «السنة التاسعة لهوشع» فهذه العبارة تعود الى بدء الحصار.

(٥) بالقرب من حاران، في الشمال الاقصى لبلاد ما بين النهرين.

(٦) شرقيّ بلاد ما بين النهرين. حلّ المستعمرون الاسرائيليون محلّ اهل البلاد الذين جلاهم تِجلت فالآسر منها. في هذا الاطار يجري ما روي في سفر طوبيا.

(٧) لم ينبعث هذا التفكير كلّه معًا. ان خطيئة اسرائيل الكبرى هي، في نظر الكاتب، الانشقاق الديني (١ مل ١٢/٢٦-٣٣) المنسوب الى كل من ملوك اسرائيل كما في الآيات ٧ و ٢١-٢٣ من هذا الفصل. وقد أُضيف الى ذلك استطراد يحتوي على شواهد من تثنية الاشتراع والأنبياء (ولا سيّما إرميا)، يستنكر ممارسات التوفيقية الدينية والمعابد المحلية (الآيات ٧-١٨). وهناك اضافة أخرى تشمل يهوذا في هذا الاستنكار (الآيتان ١٩-٢٠).

الخفاء أُمورًا غيرَ مُستقيمةٍ في حقِّ الرَّبِّ إِلٰهِهم، وبَنَوا لَهم مَشارِفَ في جَميعِ مُدُنِهم، مِن بُرجِ الحُرَّاسِ إِلى المَدينَةِ المُحَصَّنَة. [١٠]وأَقاموا لَهم أَنصابًا وأَوتادًا مُقَدَّسَةً على كُلِّ أَكَمَةٍ عالِيَةٍ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء. [١١]وأَحرَقوا البَخورَ هُناكَ على جَميعِ المَشارِفِ مِثلَ الأُمَمِ الَّتي جَلاها الرَّبُّ مِن وَجهِهم، وعَمِلوا أَعْمالاً سَيِّئَةً لإِسْخاطِ الرَّبّ. [١٢]وعَبَدوا الأَصْنامَ القَذِرَةَ الَّتي قالَ لَهمُ الرَّبُّ فيها: «لا تَفعَلوا هٰذا الأَمْر».

خر ٢٣/٢٤+ خر ٣٤/١٣+ تث ١٢/٢+

[١٣]وكانَ الرَّبُّ قد أَشهَدَ على إِسْرائيلَ ويَهوذا، على أَلسِنَةِ جَميعِ الأَنبِياء وكُلِّ راءٍ، قائلاً: «توبوا عن طُرُقِكُمُ السَّيِّئَة، واَحفَظوا وَصايايَ وفَرائِضي، على حَسَبِ كُلِّ الشَّريعَةِ الَّتي أَوصَيتُ بِها آباءَكم والَّتي بَلَّغتُكم إِيَّاها عن يَدِ عَبيدِيَ الأَنبِياء». [١٤]فلَم يَسمَعوا وصَلَّبوا رِقابَهم مِثلَ رِقابِ آبائِهِمِ الَّذينَ لم يُؤمِنوا بِالرَّبِّ إِلٰهِهم. [١٥]ونَبَذوا فَرائِضَه وعَهدَه الَّذي قَطَعَه مع آبائِهم والشَّهادةَ الَّتي أَشهَدَها علَيهم، وساروا وراءَ الباطِلِ وصاروا باطِلاً وَراءَ الأُمَمِ الَّتي حَولَهم، مِمَّا أَمَرَ الرَّبُّ أَن لا يَفعَلوا مِثلَها، [١٦]وتَرَكوا جَميعَ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِهم، وصَنَعوا لَهم عِجلَينِ مِنَ المَسْبوكات، وأَقاموا وَتَدًا مُقَدَّسًا، وسَجَدوا لِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماء، وعَبَدوا البَعْل. [١٧]وأَمَرُّوا بَنيهم وبَناتِهم بِالنَّار، وتَعاطَوُا العِرافَةَ والفِراسة، وباعوا أَنفُسَهم لِعَمَلِ الشَّرِّ في عَينَيِ الرَّبِّ لإِسْخاطِه. [١٨]فغَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا شَديدًا على إِسْرائيلَ وأَبعَدَه مِن وَجهِه. ولم يَبْقَ إِلَّا سِبطُ يَهوذا فقَط.

تث ٩/١٣+ ار ٢/٥ ١ مل ١٢/٢٨ خر ٣٤/١٣+ تث ٤/١٩ و ١٧/٣ اح ١٨/٢١+ تث ١٨/١٠

١ مل ١٢/٢٠

[١٩]ويَهوذا أَيضًا لم يَحفَظْ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِه، وسارَ بِحَسَبِ مُمارَساتِ إِسْرائيلَ الَّتي صَنَعَها. [٢٠]فنَبَذَ الرَّبُّ جَميعَ ذُرِّيَّةِ إِسْرائيل، وأَذَلَّهم وأَسلَمَهم إِلى أَيدي النَّاهِبينَ حتَّى رَذَلَهم مِن وَجهِه، [٢١]لأَنَّه شَقَّ إِسْرائيلَ عن بَيتِ داوُد، فأَقاموا يارُبْعامَ بنَ نباطَ مَلِكًا، فصَرَفَ يارُبْعامُ إِسْرائيلَ عنِ السَّيرِ وَراءَ الرَّبّ، وأَوقَعَه في خَطيئَةٍ عَظيمة. [٢٢]وسارَ بَنو إِسْرائيلَ على جَميعِ خَطايا يارُبْعامَ الَّتي صَنَعَها، ولم يُعرِضوا عنها، [٢٣]حتَّى أَبعَدَ الرَّبُّ إِسْرائيلَ مِن وَجهِه، كما قالَ الرَّبُّ على أَلسِنَةِ جَميعِ عَبيدِه الأَنبِياء، وجُلِيَ إِسْرائيلُ مِن أَرضِه إِلى أَشُّورَ إِلى هٰذا اليَوم.

١ مل ١٢/٢٦–٣٣

اصل السّامريين[٨]

[٢٤]وأَتى مَلِكُ أَشُّورَ بِقَومٍ مِن بابِلَ وكوتَ وعَوَّا وحَماةَ وسَفَرْوائيم، وأَسكَنَهم في مُدُنِ السَّامِرَةِ مَكانَ بَني إِسْرائيل، فاَحتَلُّوا السَّامِرَةَ وسَكَنوا مُدُنَها.

[٢٥]وكانَ أَنَّهم في بَدءِ إِقامَتِهم هُناكَ لم يَتَّقوا الرَّبّ، فأَرسَلَ الرَّبُّ علَيهم أُسودًا، فكانَت تَقتُلُ مِنهم. [٢٦]فكَلَّموا مَلِكَ أَشُّورَ قائلين: «إِنَّ الأُمَمَ الَّتي جَلَوتَها وأَسكَنتَها في مُدُنِ السَّامِرَةِ لا تَعرِفُ حُكمَ إِلٰهِ الأَرْض، فأَرسَلَ علَيها أُسودًا، فهي تَقتُلُها لأَنَّها لا تَعرِفُ حُكمَ إِلٰهِ الأَرْض».

(٨) في الآيات ٢٤–٢٨ و ٤١ نظرة مبسّطة في اعادة تعمير مملكة الشمال. تفترض هذه النظرة أن جلاء السكّان الاسرائيليين كان تامًّا. وهي تجمع في استيطان واحد ما تمّ على عدة مراحل. وفي هذه البيئة الوثنية، يُفسَّر استمرار عبادة الربّ بالقصة المذكورة في الآيات ٢٥-٢٨. أُضيفت تفاصيل الآيات ٢٩–٣٤ في اثناء الجلاء.

٢٧فأَمَرَ مَلِكُ أَشُّورَ وقال: «أَرسِلوا إِلَيها أَحَدَ الكَهَنَةِ الَّذينَ جَلَوتُهم مِن هُناكَ، فيَذهَبَ ويَسكُنَ هُناكَ ويُعَلِّمَها حُكمَ إِلٰهِ الأَرض». ٢٨فأَتى أَحَدُ الكَهَنَةِ الَّذينَ جَلاهم مِنَ السَّامِرَة، وسَكَنَ في بَيتَ إِيل، وأَخَذَ يُعَلِّمُها كَيفَ يَتَّقي الرَّبّ.

٢٩فأَخَذَت كُلُّ أُمَّةٍ تَعمَلُ آلِهَتَها وتَضَعُها في بُيوتِ المَشارِفِ الَّتي عَمِلَها السَّامِرِيُّون، كُلُّ أُمَّةٍ في مُدُنِها الَّتي سَكَنَتها. ٣٠فعَمِلَ أَهلُ بابِلَ سُكُّوتَ بَنوت، وأَهلُ كوتَ عَمِلوا نَرْجال، وأَهلُ حَماةَ عَمِلوا أَشيما، ٣١والعَوِّيُّونَ عَمِلوا نِبْحازَ وتَرْتاق، وكانَ السَّفَرْوائيمِيُّونَ يُحرِقونَ بَنيهم بِالنَّارِ لِأَدرَمَّلِكَ وعَنَمَّلِك، إِلٰهَي سَفَرْوائيم. ٣٢فكانوا يَتَّقونَ الرَّبَّ ويُقيمونَ لَهم مِن لَفيفِهم كَهَنَةَ مَشارِفَ يُقَرِّبونَ لَهم في بُيوتِ المَشارِف. ٣٣وكانوا يَتَّقونَ الرَّبَّ ويَعبُدونَ آلِهَتَهم كعادَةِ الأُمَمِ الَّتي جَلَوها مِن بَينِهم. ٣٤وهُم إِلى هٰذا اليَومِ يَعمَلونَ كعاداتِهِمِ القَديمة.

كانوا لا يَتَّقونَ الرَّبَّ(٩) ولا يَعمَلونَ بِحَسَبِ فَرائِضِهم وعاداتِهم، ولا بِحَسَبِ الشَّريعَةِ والوَصِيَّةِ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها بَني يَعقوبَ الَّذي سَمَّاه إِسْرائيل. ٣٥وقد قَطَعَ الرَّبُّ مَعهم عَهدًا وأَمَرَهم قائِلاً: «لا تَتَّقوا آلِهَةً أُخْرى ولا تَسجُدوا لَها ولا تَعبُدوها ولا تَذبَحوا لَها، ٣٦بلِ اتَّقوا الرَّبَّ الَّذي أَصعَدَكم مِن أَرضِ مِصرَ بِقُوَّةٍ عَظيمةٍ وذِراعٍ مَبْسوطةٍ وآسجُدوا لَه وآذبَحوا لَه. ٣٧وآحفَظوا جَميعَ الأَيَّامِ تِلكَ الفَرائِضَ والأَحكامَ والشَّريعَةَ والوَصِيَّةَ الَّتي كَتَبَها لَكم لِتَعمَلوا بِها، ولا تَتَّقوا آلِهَةً أُخْرى، ٣٨ولا تَنْسَوُا العَهدَ الَّذي قَطَعَه مَعَكم، ولا تَتَّقوا آلِهَةً أُخرى، ٣٩بلِ اتَّقوا الرَّبَّ إِلٰهَكم، فهو يُنقِذُكم مِن أَيدي جَميعِ أَعدائِكم». ٤٠فلَم يَسمَعوا، بل بِحَسَبِ أَحكامِهِمِ القَديمةِ كانوا يَعمَلون.

٤١فكانَت تِلكَ الأُمَمُ تَتَّقي الرَّبَّ وتَعبُدُ أَصْنامَها، وكَذٰلِكَ بَنوها وبَنو بَنيها، وكَما صَنَعَ آباؤُها تَصنَعُ هي أَيضًا إِلى هٰذا اليَوم.

يو ٤/٩+ ؛ ١ مل ١٢/٣١ ؛ تث ٣٢/٢٩ ؛ خر ١٩/١+

الأَيام الأَخيرة لمملكة يهوذا

١. حزقيا وأَشعيا النبيّ وأَشّور

مدخل الى مُلك حزقيّا

١٨ ١وفي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِهوشَعَ(١) بنِ إِيلَة، مَلِكِ إِسْرائيل، مَلَكَ حِزقِيَّا بنُ آحاز، مَلِكِ يَهوذا. ٢وكانَ ابنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ

٢ اخ ١٩/١-٢

(٩) لم يعد الكلام يدور على الوثنيين، كما في الآيات السابقة، بل هو يدور على الاسرائيليين غير الأمناء، كما في الآيات ١٤ ت. ان الآيات ٣٤-٤٠ هي اضافة تجمع عبارات عامة لا صلة لها بالوضع التاريخي.

(١) تسلسل زمني غير أكيد.

مَلَكَ ، ومَلَكَ تِسعًا وعِشْرينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه أَبي ، بِنتُ زَكَرِيَّا. [٣]وصَنَعَ القَويمَ في عَيْنَيِ الرَّبِّ ، كَكُلِّ ما صَنَعَ داوُدُ أَبوه. [٤]وهو الَّذي أَزالَ المَشارِفَ وحَطَّمَ الأَنْصابَ وقَطَّعَ الأَوتادَ المُقَدَّسَةَ وسَحَقَ حَيَّةَ النُّحاسِ الَّتي كانَ موسى قد صَنَعَها [٢] ، لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ كانوا إِلى تِلكَ الأَيَّامِ يُحرِقونَ البَخورَ وسَمَّوها نَحُشْتان [٣].

٢ اخ ١/٣١ تث ٢/١٢+ خر ٢٤/٢٣+ خر ١٣/٣٤+ عد ٤/٢١-٩ حك ٦/١٦

[٥]وٱتَّكَلَ على الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل ، ولم يَكُنْ بَعدَه مِثلُه في جَميعِ مُلوكِ يَهوذا ولا في الَّذينَ كانوا مِن قَبلِه. [٦]وٱعتَصَمَ بِالرَّبِّ ولم يَحِدْ عنِ السَّيرِ وَراءَه ، وحَفِظَ وَصاياه الَّتي أَمَرَ بِها الرَّبُّ موسى. [٧]وكانَ الرَّبُّ معَه ، وحَيثُما تَوَجَّهَ ، كانَ يَتَصَرَّفُ بِحِكمَة. وتَمَرَّدَ على مَلِكِ أَشُّور ولم يَخضَعْ لَه [٤]. [٨]وضَرَبَ الفَلِسطينِيِّينَ إِلى غَزَّةَ وأَراضيها ، مِن بُرجِ الحُرَّاسِ إِلى المَدينَةِ المُحَصَّنة.

تك ٢/٣٩

تذكير بالاستيلاء على السامرة [٥]

١٧/١-٦

[٩]وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلمَلِكِ حِزقِيَّا ، الَّتي هي السَّنَةُ السَّابِعَةُ لِهوشَعَ بنِ إِيلَة ، مَلِكِ إِسْرائيل ، صَعِدَ سَلْمَنْآسَر ، مَلِكُ أَشُّور ، على السَّامِرَةِ وحاصَرَها. [١٠]وٱستَولَوا علَيها بَعدَ ثَلاثِ سَنَوات. وفي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِحِزقِيَّا ، الَّتي هي السَّنَةُ التَّاسِعَةُ لِهوشَع ، مَلِكِ إِسْرائيل ، ٱستوليَ على السَّامِرَة. [١١]وجَلا مَلِكُ أَشُّورَ إِسْرائيلَ إِلى أَشُّور ، وأَسكَنَه في حَلاحَ وعلى الخابور ، نَهرِ جوزان ، وفي مُدُنِ ميديا ، [١٢]لِأَنَّهم لم يَسمَعوا لِقَولِ الرَّبِّ إِلٰهِهم ، ونَقَضوا عَهدَه وكُلَّ ما أَوصاهم بِه موسى ، عَبدُ الرَّبّ ، ولَم يَسمَعوه ولم يَعمَلوا بِه.

١٧/٧-١٨

اجتياح سنحاريب

[١٣]وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ حِزقِيَّا ، صَعِدَ سَنْحاريب ، مَلِكُ أَشُّور ، على جَميعِ مُدُنِ يَهوذا المُحَصَّنَةِ وٱفتَتَحَها [٦]. [١٤]فأَرسَلَ حِزقِيَّا ، مَلِكُ يَهوذا ، إِلى مَلِكِ أَشُّورَ في لاكيش ، وقالَ لَه: «قد خَطِئتُ ، فٱنصَرِفْ عنِّي ، ومَهْما تَفرِضْ علَيَّ أُؤَدِّه إِلَيكَ». ففَرَضَ

٢ اخ ١/٣٢ اش ١/٣٦

(٢) ان حزقيال ، بحصره العبادة في مكان واحد وبمحاربته عبادة الاوثان ، يمهّد السبيل للإصلاح الذي قام به يوشيا (الفصل ٢٣) ويستحق الثناء المذكور في الآيات ٣ و ٥-٦.

(٣) يشير اسم العلم هذا الى مادّة الشيء (النحاس) والى شكله الشبيه بالحية. وكانت هذه الصورة تُعَدّ تلك التي صنعها موسى في البرية (عد ٢١/٨-٩)، وكانوا يؤدّون لها عبادة وثنية (حك ١٦/٦-٧).

(٤) إمّا في السنة ٧١١ وإمّا بعد موت سرجون في السنة ٧٠٥.

(٥) تكرر هذه الفقرة النبذة المذكورة في ١٧/٥-٦ وتضيف تفكيرًا بحسب روح ١٧/٧.

(٦) ان الحملة على فلسطين التي قام بها سنحاريب ، ابن سرجون وخليفته ، كانت في السنة ٧٠١. والبيان المفصّل الذي ورد عنها في حولياته يُثبت ما روي في الآيات ١٣-١٦ ، ولكنه لا يحتوي على ايّ شيء يوافق ١٨/١٧ - ١٩/٣٧. فيُغفل اخفاق سنحاريب في النهاية. في الرواية الكتابية روايتان متوازيتان: ١٨/١٧ - ١٩/٩ و ١٩/٣٦-٣٧ من جهة ، و ١٩/٩-٣٥ من جهة أخرى ، وهاتان الروايتان ترويان بشيء من الاختلاف تعاقب الوقائع نفسه. قد تعود هاتان الروايتان الى حملتين قام بهما سنحاريب. وكل ما ورد في ١٨/١٣ - ١٩/٣٧ اعاده أشعيا في ٣٦-٣٧ مع شيء من الاختلاف.

مَلِكُ أَشُّورَ على حِزقِيَّا، مَلِكِ يهوذا، ثَلاثَ مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ وثَلاثينَ قِنْطارَ ذَهَب. [15]فأَدَّى إِلَيه حِزقِيَّا كُلَّ الفِضَّةِ الَّتي وُجِدَت في بَيتِ الرَّبِّ وفي خَزائِنِ بَيتِ المَلِك. [16]وفي ذلك الزَّمان، نَزَعَ حِزقِيَّا الذَّهبَ عن أَبوابِ هَيكَلِ الرَّبِّ وعنِ الدَّعائِمِ الَّتي قد لَبَّسَها حِزقِيَّا(٧)، مَلِكُ يَهوذا، وسَلَّمَه إِلى مَلِكِ أَشُّور.

١ مل ٦/٢٠-٢٢

مُهِمّة رئيس السقاة

٢ اخ ٣٢/٩-١٩ اش ٣٦/٢-٢٢

[17]وأَرسَلَ مَلِكُ أَشُّورَ قائدَ القُوَّادِ ورَئيسَ الخِصْيانِ ورَئيسَ السُّقاةِ مِن لاكيشَ إِلى المَلِكِ حِزقِيَّا في جَيشٍ عَظيمٍ، إِلى أُورَشَليم. فصَعِدوا ووَصَلوا إِلى أُورَشَليم. ولَمَّا صَعِدوا ووَصَلوا، وَقَفوا عِندَ قَناةِ البِركَةِ العُلْيا الَّتي في طَريقِ حَقلِ القَصَّار. [18]ونادَوُا المَلِك، فخَرَجَ إِلَيهم أَلْياقيمُ بنُ حِلقِيَّا، قَيِّمُ البَيت، وشَبنَةُ الكاتِب، ويوآحُ بنُ آسافَ المُدَوِّن. [19]فقالَ لَهم رَئيسُ السُّقاة: «قولوا لِحِزقِيَّا: هٰكذا يَقولُ المَلِكُ الكَبير، مَلِكُ أَشُّور: ما هٰذا الاتِّكالُ الَّذي اتَّكَلتَه؟ [20]قد قُلتَ في نَفسِكَ: إِنَّ مُجَرَّدَ كَلامِ شَفَتَينِ هو بِمَثابَةِ مَشورَةٍ وبَسالَةٍ لِخَوضِ الحَرْب. والآنَ فعَلى مَن اتَّكَلتَ حتَّى تَمَرَّدتَ علَيَّ؟ [21]إِنَّكَ إِنَّما اتَّكَلتَ على عُكَّازِ هٰذه القَصَبَةِ المَرْضوضة، أَي على مِصرَ(٨) الَّتي مَنِ اتَّكأَ علَيها تَشَبَّت في كَفِّه وثَقَبَتْها. هٰكذا فِرعَونُ، مَلِكُ مِصرَ، لِجَميعِ الَّذينَ يَتَّكِلونَ علَيه.

اش ٧/٣ — ١ مل ٤/٢+ — اش ٢٢/١٥-٢٥ — اش ٣٠/١-٧ — ٣١/١-٣ — حز ٢٩/٦-٧

[22]وإِن قُلتُم لي: إِنَّنا لم نَتَّكِلْ إِلَّا على الرَّبِّ إِلٰهِنا، أَفَلَيسَ هو الَّذي أَزالَ حِزقِيَّا مَشارِفَه ومَذابِحَه وقالَ لِيَهوذا ولأُورَشَليم: قُدَّامَ هٰذا المَذبَحِ تَسجُدونَ في أُورَشَليم. [23]والآنَ راهِنْ سَيِّدي، مَلِكَ أَشُّور، وأَنا أُعْطيكَ أَلفَي فَرَسٍ، إِنِ استَطَعتَ أَن تَجِدَ لَها فُرْساناً. [24]وكَيفَ لَكَ أَن تَرُدَّ وَجهَ قائِدٍ واحِدٍ مِن صِغارِ ضُبَّاطِ سَيِّدي، وتَتَّكِلَ على مِصرَ لِلحُصولِ على مَركَباتٍ وفُرْسان؟ [25]والآنَ أَتُراني بِدونِ مُوافَقَةِ الرَّبِّ صَعِدتُ على هٰذا المَكانِ لأُدَمِّرَه؟ فالرَّبُّ هو الَّذي قالَ لي: إِصعَدْ على هٰذِه الأَرضِ ودَمِّرْها».

٤/١٨

[26]فقالَ أَلْياقيمُ بنُ حِلقِيَّا وشَبنَةُ ويوآحُ لِرَئيسِ السُّقاة: «كَلِّمْ عَبيدَكَ بِاللُّغَةِ الآرامِيَّة(٩)، فإِنَّنا نَفهَمُها، ولا تُكَلِّمْنا بِاليَهودِيَّةِ على مَسامِعِ الشَّعبِ القائِمِ على السُّور». [27]فقالَ لَهم رَئيسُ السُّقاة: «أَلَعَلَّه إِلى سَيِّدِكَ وإِلَيكَ أَرسَلَني سَيِّدي لأَقولَ هٰذا الكَلام؟ أَلَيسَ إِلى الرِّجالِ القائِمينَ على السُّورِ المُضطَرِّينَ إِلى أَكْلِ بِرازِهم وشُربِ بَولِهم مَعَكم؟»(١٠).

[28]ثُمَّ وَقَفَ رَئيسُ السُّقاةِ فنادى بِصَوتٍ عَظيمٍ بِاليَهودِيَّة، وتَكَلَّمَ وقال: «إِسمَعوا كَلامَ المَلِكِ الكَبير، مَلِكِ أَشُّور. [29]هٰكذا قالَ

(٧) لا شكّ ان هذا الاسم حلّ محلّ اسم ملك سابق عن سهو.

(٨) لقد ندّد أشعيا بمحاولات التحالف مع مصر.

(٩) بدأت الآرامية تصبح لغة العلاقات الدولية في الشرق الادنى، وستصبح في وقت لاحق اللغة الشائعة في فلسطين. ولكن الشعب، في ايام حزقيا، لم يكن يفهم إلاّ اللغة «اليهودية»، وهي العبرية الدارجة في اورشليم.

(١٠) عبارة واقعية تصف المجاعة التي يسبّبها الحصار.

المَلِكُ : لا يَخدَعْكُم حِزقِيَّا ، لِأَنَّه لا يَقدِرُ أَن يُنقِذَكم مِن يَدَيَّ. [٣٠]ولا يَجعَلْكم حِزقِيَّا تَتَّكِلونَ على الرَّبِّ بِقَولِه : الرَّبُّ يُنقِذُنا ولا تُسلَمُ هٰذه المَدينَةُ إِلى يَدِ مَلِكِ أَشُّور. [٣١]لا تَسمَعوا لِحِزقِيَّا ، لِأَنَّه هٰكذا قالَ مَلِكُ أَشُّور : إِعقِدوا معي صُلْحًا واَخرُجوا إِلَيَّ وكُلوا كُلٌّ واحِدٍ مِن كَرمِه ومن تينَتِه ، واَشرَبوا كُلٌّ واحِدٍ ماءَ بِئرِه ، [٣٢]حتَّى آتِيَ وآخُذَكم إِلى أَرضٍ مِثْلِ أَرضِكم ، أَرضِ حِنطَةٍ وخَمرٍ ، أَرضِ خُبزٍ وكُروم ، أَرضِ زَيتٍ وعَسَل ، لِتَعيشوا ولا تَموتوا. فلا تَسمَعوا لِحِزقِيَّا ، لِأَنَّه يُغْرِيكم بِقَولِه : الرَّبُّ يُنقِذُنا. [٣٣]أَلَعَلَّ آلِهَةَ الأُمَمِ أَنقَذوا كُلٌّ واحِدٍ أَرضَه مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور؟ [٣٤]أَينَ آلِهَةُ حَماةَ وأَرْفاد؟ أَينَ آلِهَةُ سَفَرْوائيمَ وهيناعَ وعُوَّة؟[١١] أَلَعَلَّها أَنقَذَتِ السَّامِرَةَ مِن يَدي؟ [٣٥]ومَن مِن جَميعِ آلِهَةِ البِلادِ أَنقَذَ أَرضَه مِن يَدي ، حتَّى يُنقِذَ الرَّبُّ أُورَشَليمَ مِن يَدي؟».

١٧/٥ و ٦ و ٢٤

[٣٦]فسَكَتَ الشَّعبُ ولَم يُجِبْه بِكَلِمَة ، لِأَنَّ المَلِكَ أَمَرَ قائِلاً : «لا تُجيبوه». [٣٧]وعادَ أَلْياقيمُ بنُ حِلقِيَّا ، قَيِّمُ البَيت ، وشَبْنَةُ الكاتِب ، ويوآحُ بنُ آسافَ المُدَوِّن ، إِلى حِزقِيَّا وثِيابُهم مُمَزَّقَة ، وأَخبَروه بِكَلامِ رَئيسِ السُّقاة.

الالتجاء إلى أشعيا النبيّ

اش ٣٧/١–٧

١٩ [١]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ حِزقِيَّا ، مَزَّقَ ثِيابَه ولَبِسَ مِسحًا ودَخَلَ بَيتَ الرَّبّ ، [٢]وأَرسَلَ أَلْياقيمَ ، قَيِّمَ البَيت ، وشَبْنَةَ الكاتِب ، وشُيوخَ الكَهَنَةِ ، لابِسينَ المُسوح ، إِلى أَشَعْيا النَّبِيِّ اَبنِ آموص[١]. [٣]فقالوا لَه : «هٰكذا قالَ حِزقِيَّا : اليَومَ يَومُ الشِّدَّةِ والعِقاب ، يَومُ الهَوان ، وقَد بَلَغَتِ الأَجِنَّةُ فَرجَ الرَّحِم ، ولا قُوَّةَ لِلوِلادة[٢]. [٤]فلَعَلَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسمَعُ كُلَّ كَلامِ رَئيسِ السُّقاةِ الَّذي أَرسَلَه مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُه لِيَشتِمَ الإِلٰهَ الحَيَّ ، ولَعَلَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يُعاقِبُ الكَلامَ الَّذي سَمِعَه ! فاَرفَعْ صَلاةً مِن أَجلِ البَقِيَّةِ الَّتي بَقِيَت»[٣].

١ مل ٢١/٢٧

اش ٤/٣+

[٥]فلَمَّا وَصَلَ خُدَّامُ المَلِكِ حِزقِيَّا إِلى أَشَعْيا ، [٦]قالَ لَهم أَشَعْيا : «هٰكذا تَقولونَ لِسَيِّدِكم : هٰكذا يَقولُ الرَّبّ : لا تَخَفْ بِسَبَبِ الكَلامِ الَّذي سَمِعتَه ، مِمَّا جَدَّفَ بِه علَيَّ عَبيدُ مَلِكِ أَشُّور ، [٧]فهاءَنَذا أَجعَلُ فيه روحًا[٤] ، فيَسمَعُ خَبَرًا فيَرجِعُ إِلى أَرضِه ، وأُسقِطُه بِالسَّيفِ في أَرضِه».

اش ١٠/٥–١٩

(١١) في شأن هذه المدن السورية ، راجع ١٧/٢٤. كان قد فتحها اسلاف سنحاريب الأقربون.

(١) استنجد حزقيا بأشعيا كما كان ملوك اسرائيل ويهوذا القدماء يستنجدون بالأنبياء مستشارينهم في الحروب ، امثال ايليا واليشاع (راجع ١ مل ٢٢/٨ت و ٢ مل ١/٩ ت و ٣/١١ ت و ٦/٨ ت الخ).

(٢) لا شك ان هذه عبارة مثل يُضرب للدلالة على حالة يأس.

(٣) ان خلاص «بقية» من الشعب المختار هو احد مواضيع وعظ أشعيا (راجع اش ٤/٣+ وهنا في الآيتين ٣٠–٣١).

(٤) لا روحًا شخصيًا ، بل إلهامًا من الله الذي يقلّب القلوب.

اش ٣٧/٨-٩ **انصراف رئيس السقاة**

^٨^ورَجَعَ رَئيسُ السُّقاة، فوَجَدَ مَلِكَ أَشُّورَ يُقاتِلُ لِبنَة، لِأَنَّه سَمِعَ أَنَّه قد رَحَلَ مِن لاكيش. ^٩^ذٰلكَ أَنَّه سَمِعَ في شأنِ تِرْهاقَة (٥). مَلِكِ كوش، هٰذا الخَبَر: «قد خَرَجَ لِيُقاتِلَكَ».

اش ٣٧/٩-٢٠ ٢ اخ ٣٢/١٧ **رسالة سنحاريب الى حزقيّا**

فعادَ سَنْحاريبُ وأَرسَلَ رُسُلاً إِلى حِزقِيَّا يَقول: ^١٠^«هٰكذا تُكَلِّمونَ حِزقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، قائلين: لا يَخدَعْكَ إِلٰهُكَ الَّذي أَنتَ مُتَّكِلٌ علَيه قائلاً: إِنَّ اورَشَليمَ لا تُسلَمُ إِلى يَدِ مَلِكِ أَشُّور. ^١١^فإِنَّكَ قد سَمِعتَ ما صَنَعَ مُلوكُ أَشُّورَ بِجَميعِ البُلْدانِ وكَيفَ حَرَّموها. أَفأَنتَ تَنجو؟ ^١٢^أَلَعَلَّ الأُمَمَ الَّتي دَمَّرَها آبائي قد أَنقَذَها آلِهَتُها، كجوزانَ وحارانَ وراصَف، وأَبْناءِ عادانَ الَّذينَ في تَلأَسَّار؟ ^١٣^أَينَ مَلِكُ حَماة، ومَلِكُ أَرْفاد، ومَلِكُ مَدينَةِ سَفَرْوائيمَ وهيناعَ وعُوَّة؟» (٦/١٧، ٣٤/١٨)

^١٤^فأَخَذَ حِزقِيَّا الرِّسالَةَ مِن يَدِ الرُّسُلِ فقَرَأَها. ثُمَّ صَعِدَ إِلى بَيتِ الرَّبِّ وبَسَطَ الرِّسالَةَ قُدَّامَ الرَّبّ، ^١٥^وصَلَّى أَمامَ الرَّبِّ وقال: «أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل، الجالِسُ على الكَروبين، أَنتَ وَحدَكَ إِلٰهُ جَميعِ مَمالِكِ الأَرْض. أَنتَ صَنَعتَ السَّمٰواتِ والأَرْض. ^١٦^أَمِلْ أُذُنَيكَ يا رَبُّ وأَصْغِ. إِفتَحْ يا رَبُّ عَينَيكَ وأنظُرْ وٱستَمِعْ قَولَ سَنْحاريبَ الَّذي أَرسَلَ يَشتِمُ اللهَ الحَيّ. ^١٧^حَقًّا، يا رَبّ، أَنَّ مُلوكَ أَشُّورَ قد دَمَّروا الأُمَمَ وأَراضِيَها، ^١٨^وأَلقَوا آلِهَتَها في النَّار، لِأَنَّها لَيسَت بِآلِهَة، بل هي من صُنعِ أَيدي النَّاس، خَشَبٌ وحِجارَة، فأَبادوها. ^١٩^والآن، أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، خَلِّصْنا مِن يَدَيه، لِتَعلَمَ مَمالِكُ الأَرضِ كُلُّها أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ الإِلٰهُ وَحدَكَ». (٢ اخ ٣٢/٢٠، خر ٢٥/١٨+، اش ٤٠/٢٠+، ار ١٠/١-١٦، ١ مل ١٨/٢٤+)

اش ٣٧/٢١-٣٥ **تدخّل أَشعيا**

^٢٠^فأَرسَلَ أَشَعْيا بنُ آموصَ إِلى حِزقِيَّا وقال: «هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: ما صَلَّيتَه إِلَيَّ بِشأنِ سَنْحاريب، مَلِكِ أَشُّور، قد سَمِعتُه. ^٢١^هٰذا هو الكَلامُ الَّذي تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ علَيه (٦):

إِحتَقَرَتكَ وسَخِرَت مِنكَ
العَذْراءُ ٱبنَةُ صِهْيون
وهَزَّت رَأسَها وَراءَكَ بِنتُ أُورَشَليم.
^٢٢^مَن شَتَمتَ وعلى مَن جَدَّفتَ
وعلى مَن رَفَعتَ صَوتَكَ
ورَفَعتَ عَينَيكَ إِلى العَلاء؟

(٥) فرعون من السلالة الخامسة والعشرين، من اصل حبشي، ومن هنا لقبه «ملك كوش». لقد مَلَكَ من ٦٩٠ الى ٦٦٤ ووُلِد في ٧١٥ على اقل تقدير. لم يكن ملكًا في السنة ٧٠١، ولم يكن في سنّ يمكّنه من قيادة جيش. فهناك افتراض ان الرواية الكتابية تضع جنبًا الى جنب رواية حملتين قام بهما سنحاريب، الأولى في ٧٠١ وهي تروى في حولياته، والأخرى في ٦٨٩ – ٦٨٨ وهي غير مذكورة في أية وثيقة أشورية. وان لم يسلّم إلاّ بحملة واحدة في السنة ٧٠١، فمعنى ذلك ان ذكر ترهاقة خطأ يعود الى شهرته بأنه فاتح عظيم.

(٦) هذه القصيدة من اسلوب أشعيا ولكن نقّحها أحد تلاميذ النبي. من الأقوال النبوية الثلاثة المجموعة هنا، القول الثالث وحده (الآيات ٣٢-٣٤) يتعلّق مباشرة بخلاص السنة ٧٠١.

على قُدُّوسِ إِسْرائيل!
[٢٣] على لِسانِ رُسُلِكَ شَتَمتَ السَّيِّد
وقُلتَ: بِرُكوبِ مَركَباتي
صَعِدتُ إِلى رُؤُوسِ الجِبال
وإِلى أَقْصى قِمَمِ لُبْنان
فقَطَعتُ أَرفَعَ أَرزِه وخِيارَ سَروِه
ودَخَلتُ أَقصى مَنزِلِه وشَجَرَ جَنَّتِه.
[٢٤] حَفَرتُ وشَرِبتُ مِياهًا غَريبَة
وجَفَّفتُ بِأَخامِصِ قَدَمَيَّ
جَميعَ أَنيالِ مِصرَ[(٧)].
[٢٥] أَما سَمِعتَ أَنِّي مِنَ القَديمِ صَنَعتُ ذٰلك
مُنذُ الأَيَّامِ القَديمةِ فَرَضتُه والآنَ حَقَّقتُه
لِتَحويلِ المُدُنِ المُحَصَّنةِ إِلى تِلالِ رَدْم.
[٢٦] سُكَّانُها قِصارُ الأَيدي
مَذْعورونَ ومُخزَون
كَعُشبِ الحَقلِ يَكونون
وكَخَضِرِ المُروجِ وحَشيشِ السُّطوح
وكالمَلْفوحِ بِالرِّيحِ قَبلَ البُلوغ.
[٢٧] إِن قُمتَ[(٨)] أَو جَلَستَ (مز ١٣٩/٢-٣)
إِن خَرَجتَ أَو دَخَلتَ
فأَنا عارِفٌ بِه وكَذٰلك عِندَما تَغْتاظُ علَيَّ
[٢٨] فلِأَنَّكَ اغتَظتَ علَيَّ
ولِأَنَّ وَقاحَتَكَ قدِ ارتَفَعَت إِلى أُذُنَيَّ
فأَنا جاعِلٌ خِزامَتي في أَنفِكَ
ولِجامي في شَفَتَيكَ
وَرادُّكَ في الطَّريقِ الَّتي جِئتَ مِنها.

[٢٩] وهٰذه تَكونُ آيَةً لَكَ[(٩)]: يأكُلونَ هٰذه السَّنَةَ خِلفَةً[(١٠)]، والسَّنَةَ الثَّانِيَةَ ما لم يُزرَعْ، والسَّنَةَ الثَّالِثَةَ تَزرَعونَ وتَحصُدونَ وتَغرِسونَ كُرومًا وتأكُلونَ ثِمارَها. (١ صم ١٤/١٠+) [٣٠] ويَعودُ النَّاجونَ مِن بَيتِ يَهوذا الَّذينَ بَقوا يَتَأَصَّلونَ إِلى أَسفَلُ ويُثمِرونَ إِلى فَوقُ، [٣١] لِأَنَّه مِن أُورَشَليمَ تَخرُجُ بَقِيَّةٌ، وناجونَ مِن جَبَلِ صِهْيون. غَيرَةُ رَبِّ القُوَّاتِ تَفعَلُ هٰذا. (تث ٤/٢٤+)

[٣٢] لِذٰلِك هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ في مَلِكِ أَشُّور: «إِنَّه لا يَدخُلُ هٰذه المَدينة ولا يَرْمي إِلَيها سَهمًا ولا يَتَقَدَّمُ علَيها بِتُرْسٍ ولا يَنصِبُ علَيها مَرْدومًا. [٣٣] لٰكِنَّ في الطَّريقِ الَّتي جاءَ مِنها يَرجِع وإِلى هٰذه المَدينةِ لا يَدخُل، يَقولُ الرَّبّ. [٣٤] فأَحْمي هٰذه المَدينَة، وأُخَلِّصُها بِسَبَبي وبِسَبَب داوُدَ عَبْدي». (٢ صم ٧/١٢-١٧، هو ١/٧+)

فشل وموت سنحاريب

(٢ اخ ٣٢/٢١-٢٢، اش ٣٧/٣٦-٣٨، سي ٤٨/٢١)

[٣٥] وكانَ في تِلكَ اللَّيلَةِ أَن خَرَجَ مَلاكُ الرَّبِّ وقَتَلَ مِن عَسكَرِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلفٍ وخَمسَةً وثَمانينَ أَلفًا. فلَمَّا بَكَّروا صَباحًا، إِذا هم جَميعًا جُثَثُ أَمْوات[(١١)].

(٧) أنيال = جمع النيل (نهر مصر). ان اوّل ملك اشّوري اجتاح مصر هو أسَرحدّون، خليفة سنحاريب.

(٨) كلمة ناقصة في النص العبري.

(٩) اشعيا يخاطب حزقيا. تفسير «العلامة» أمر عسير: لن يمكنهم ان يزرعوا مدّة سنتين، بل يأكلون أوّلاً ما انتجته الأرض في السنة السابقة، ثم ما تنبته الأرض من غير زرع. ولكن سنحاريب لم يبق سنة في فلسطين وسيأتي الخلاص وشيكاً (الآية ٣٥). فإمّا ان يكون القول النبوي قد ورد في ظرف آخر، وإمّا نحن أمام عبرة عامّة، مفادها أن بعد العُسرِ يُسرًا.

(١٠) الحَبّ الذي وقع في الأرض سهوًا والذي نبت زرعًا في السنة التي تتبع.

(١١) أُبيد العسكر بضربة من عند الله، لربما كانت الطاعون (راجع ٢ صم ٢٤/١٥ت).

٣٦فرَحَلَ سَنْحاريب، مَلِكُ أَشُّور، ومَضى راجِعًا وأَقامَ في نينَوى. ٣٧وفيما هو ساجِدٌ في بَيتِ نِصْروكَ إِلٰهِه(١٢)، قَتَلَه أَدْرَمَّلِكُ وشَرْآصَرُ ٱبْناه بِالسَّيف(١٣)، وهَرَبا إِلى أَرضِ أَراراط. ومَلَكَ آسَرحَدُّونُ ٱبنُه مَكانَه.

مَرَض حِزقِيَّا وشفاؤه(١)

٢ اخ ٣٢/٢٤ اش ٣٨/١-٦ و ٢١-٢٢ و ٧-٨

٢٠ ١وفي تِلكَ الأَيَّام(٢)، مَرِضَ حِزقِيَّا مَرَضَ مَوت، فأَتى إِلَيه أَشَعْيا بنُ آموصَ النَّبِيُّ وقالَ لَه: «هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: نَظِّمْ أُمورَ بَيتِكَ، لِأَنَّكَ تَموتُ ولا تَعيش». ٢فحَوَّلَ وَجهَه إِلى الحائِطِ وصَلَّى إِلى الرَّبِّ قائِلاً: ٣«أُذكُرْ يا رَبِّ كَيفَ سِرتُ أَمامَكَ بِالحَقِّ وسَلامَةِ القَلْب، وكَيفَ صَنَعتُ الخَيرَ في عَينَيكَ». وبَكى حِزقِيَّا بُكاءً شَديدًا.

٤ولم يَكُنْ أَشَعْيا قد خَرَجَ مِنَ الدَّارِ الوُسْطى، حتَّى كانَ إِلَيه كَلامُ الرَّبِّ قائِلاً: ٥«إِرْجِعْ وقُلْ لِحِزقِيَّا، قائِدِ شَعْبي: هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ داوُدَ أَبيكَ: قد سَمِعتُ صَلاتَكَ ورَأَيتُ دُموعَكَ، وهاءَنَذا أَشْفيكَ، وفي اليَومِ الثَّالِثِ تَصعَدُ إِلى بَيتِ الرَّبّ. ٦وسأَزيدُكَ على أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشرَةَ سَنَة، وأُنقِذُكَ مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور، أَنتَ وهٰذه المَدينَة، وأَحْمي هٰذه المَدينةَ بِسَبَبي وبِسَبَبِ داوُدَ عَبْدي».

٧فقالَ أَشَعْيا: «خُذوا قُرصَ تين»، فأَخَذوه ووَضَعوه على القُرحِ، فشُفِيَ المَلِك(٣). ٨وقالَ حِزقِيَّا لِأَشَعْيا: «ما الآيَةُ على أَنَّ الرَّبَّ يَشْفيني فأَصعَدُ في اليَومِ الثَّالِثِ إِلى بَيتِ الرَّبّ؟» ٩فقالَ أَشَعْيا: «هٰذه آيَةٌ لَكَ مِن قِبَلِ الرَّبِّ على أَنَّ الرَّبَّ يُحَقِّقُ القَولَ الَّذي قالَه: يَتَقَدَّمُ الظِّلُّ عَشرَ دَرَجات، أَم يَرجِعُ عَشرَ دَرَجات؟» ١٠فقالَ حِزقِيَّا: «أَمَّا تَقَدُّمُ الظِّلِّ عَشرَ دَرَجاتٍ فأَمرٌ يَسير، لا أَن يَرجِعَ الظِّلُّ إِلى الوَراءِ عَشرَ دَرَجات». ١١فدَعا أَشَعْيا النَّبِيُّ إِلى الرَّبّ، فرَدَّ الرَّبُّ الظِّلَّ إِلى الوَراءِ مِنَ الدَّرَجاتِ العَشرِ الَّتي نَزَلَها في دَرَجِ آحاز.

١ صم ١٤/١٠+

سفارة مَروداك بلأدان

اش ٣٩

١٢وفي ذٰلك الزَّمان، أَرسَلَ مَروداكَ بَلأَدانُ بنُ بَلأَدان(٤)، مَلِكُ بابِل، رَسائِلَ وهَدِيَّةً إِلى حِزقِيَّا، لِأَنَّه سَمِعَ أَنَّ حِزقِيَّا

(١٢) ان نصروك اسم غير معروف، قد يكون اسمًا مشوّهًا: نبترتا أو نسكو.

(١٣) قُتل سنحاريب في السنة ٦٨١.

(١) نجد في اش ٣٨-٣٩ ما ورد في هذا الفصل العشرين. لدينا اختلاف في ترتيب الآيات وزيادة نشيد حزقيّا في اشعيا.

(٢) اشارة زمنية مبهمة. ان صحّ ان حزقيا توفي في السنة ٦٨٧، فهذا يعني أن السنين الخمس عشرة الوارد ذكرها في الآية ٦ تدلّ على المدة التي سبقت مباشرة اجتياح سنحاريب، الذي تشير اليه خاتمة الآية نفسها. يبدو أن هذا التاريخ يُثبته التاريخ الذي يمكن تحديده لسفارة مروداك بلأدان والذي تربطها الآية ١٢ بشفاء الملك.

(٣) ان الآيات ٨-١١ اضافة، لأن شفاء حزقيا ورد ذكره في الآية ٧.

(٤) بطل الاستقلال البابلي من أشور. ملك في بابل أولاً من ٧٢١ الى ٧١٠، ثم في السنة ٧٠٣ مدة تسعة أشهر. والراجح أنه في ذلك الوقت حاول ان يجد في حزقيا حليفًا على أشور.

مَريض. ^١٣^فَاستَقبَلَ حِزقِيَّا الرُّسُلَ وأَراهم كُلَّ بَيتِ نَفائِسِه، مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وأَطْيابٍ وزَيْتٍ طَيِّب، وبَيتَ آنِيَتِه وكُلَّ ما وُجِدَ في خَزائِنِه، ولم يَكُنْ شَيءٌ إِلَّا أَراهم حِزقِيَّا إِيَّاه في بَيتِه وفي كُلِّ سَلطَنَتِه.

^١٤^فدَخَلَ أَشَعْيا النَّبِيُّ على المَلِكِ حِزقِيَّا وقالَ لَه: «ما الذي قالَه هٰؤُلاءِ القَوم، ومِن أَينَ أَتَوك؟» فقالَ حِزقِيَّا: «قد أَتَوني مِن أَرضٍ بَعيدة، من بابِل». ^١٥^فقال: «ما الَّذي رَأَوه في بَيتِكَ؟» فقالَ حِزقِيَّا: «كُلَّ شَيءٍ في بَيتي رَأَوه، ولم يَكُنْ في خَزائِني شَيءٌ إِلاَّ أَرَيتُهم إِيَّاه».

^١٦^فقالَ أَشَعْيا لِحِزقِيَّا: «إِسمَعْ قَولَ الرَّبّ: ^١٧^إِنَّها ستَأتي أَيَّامٌ يُؤخَذُ فيها كُلُّ ما في بَيتِكَ، مِمَّا خَزَنَه آباؤُكَ إِلى هٰذا اليَوم، إِلى بابِل، ولا يَبْقى شَيءٌ، قالَ الرَّبّ. ^١٨^ويُؤخَذُ مِن بَنيكَ الَّذينَ يَخرُجونَ مِنكَ، الَّذينَ تَلِدُهم، فيَكونونَ خِصْيانًا في قَصرِ مَلِكِ بابِل». ^١٩^فقالَ حِزقِيَّا لِأَشَعْيا: «حَسَنٌ قَولُ الرَّبِّ الَّذي قُلتَه»، إِذ إِنَّه قالَ في نَفسِه: «أَلا يَكونُ لي سَلامٌ وأَمنٌ في أَيَّامي؟»(٥).

خاتمة مُلك حزقيا

^٢٠^وبَقِيَّةُ أَخْبارِ حِزقِيَّا وكُلُّ بَأسِه وإِنْشاؤُه البِركَةَ والقَناةَ وإِدْخالُه الماءَ إِلى المَدينَة(٦)، أَفَلَيسَت مَكتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ^٢١^واضطَجَعَ حِزقِيَّا مع آبائِه. ومَلَكَ مَنَسَّى ٱبنُه مَكانَه. [٢ اخ ٣٢/٣٠ سي ٤٨/١٧]

٢. مَلِكان كافِران

مُلك منسّى على يهوذا (٦٨٧ – ٦٤٢) [٢ اخ ٣٣/١–١٠]

٢١ ^١^كانَ مَنَسَّى ٱبنَ ٱثنَتَي عَشرَةَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ خَمسًا وخَمْسينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه حَفْصيباه. ^٢^وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ، على حَسَبِ قَبائِحِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل. [٤/١٨] ^٣^وأَعادَ بناءَ المَشارِفِ الَّتي كانَ قد دَمَّرَها حِزقِيَّا أَبوه، وأَقامَ مَذابِحَ لِلْبَعْل، وصَنَعَ وَتَدًا مُقَدَّسًا، كما فَعَلَ أَحآب، مَلِكُ إِسْرائيل، وسَجَدَ لِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماءِ وعَبَدَها. [١ مل ١٦/٣٢–٣٣ ٢ مل ١٧/١٦] ^٤^وبَنى مَذابِحَ(١) في بَيتِ الرَّبِّ الَّذي قالَ فيه الرَّبّ: «في أُورَشَليمَ أَجعَلُ ٱسْمي».

(٥) تنبّأ أشعيا بنهب اورشليم وجلاء اشرافها (راجع ١٣/٢٤ ت). فاستنتج حزقيا أنّ ايّامه على الأقل تكون هادئة.

(٦) كانت عين جيحون (١ مل ٣٣/١) خارج المدينة. فحفر حزقيا في الصخر قناة ليأتي بالماء الى بركة سلوام (يو ٧/٩) وهي «البحيرة» الوارد ذكرها في اش ١١/٢٢ وسي ١٧/٤٨، في داخل السور. حلّت هذه القناة محلّ قناة أقدم حُفرت وبقي جزء منها مكشوفًا على المنحدر الشرقي لجبل صهيون، وكانت تنقل الماء الى بركة اخرى تقع تحت بركة سلوام بقليل (اش ٣/٧ و ٢ مل ١٧/١٨ = اش ٢/٣٦ و ٩/٢٢).

(١) للآلهة الوثنية.

°وبَنى مَذابِحَ لِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماءِ في دارَيِ بَيتِ الرَّبِّ. ٦وأَمَرَّ آبنَه بِالنَّارِ، ومارَسَ التَّنجيمَ والتَّكَهُّنَ، وآستَخدَمَ مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافين، وأَكثَرَ مِن صَنعِ الشَّرِّ في عَينَيِ الرَّبِّ لإِسْخاطِه. ٧وأَقامَ تِمْثالَ العَشْتاروتِ[٢] الَّذي صَنَعَه، في البَيتِ الَّذي قالَ الرَّبُّ فيه لِداوُدَ ولِسُلَيمانَ آبنِه: «في هٰذا البَيتِ وفي أُورَشَليمَ الَّتي آختَرتُها مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ أَجعَلُ آسْمي لِلأَبَد. ٨ولا أَعودُ أُشَرِّدُ قَدَمَ إِسْرائيلَ مِنَ الأَرضِ الَّتي وَهَبْتُها لِآبائِهم، على أَن يَجتَهِدوا في العَمَلِ بِكُلِّ ما أَوصَيتُهم بِه ويَعمَلوا بِه وبِكُلِّ الشَّريعَةِ الَّتي أَوصاهم بِها عَبْدي موسى»[٣]. ٩فلَم يَسمَعوا، بل ضَلَّلَهم مَنَسَّى، فعَمِلوا الشَّرَّ أَكثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتي دَمَّرَها الرَّبُّ مِن وَجهِ إِسْرائيل.

١٠فتَكَلَّمَ الرَّبُّ على أَلسِنَةِ عَبيدِه الأَنبِياءِ قائِلاً: ١١«لِأَنَّ مَنَسَّى، مَلِكَ يَهوذا، صَنَعَ هٰذه القَبائِحَ، وفَعَلَ أَسوَأَ مِن كُلِّ ما صَنَعَه الأَمورِيُّونَ قَبلَه، وجَعَلَ يَهوذا أَيضًا يَخطَأُ بِأَصْنامِه القَذِرَة، ١٢لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا جالِبٌ على أُورَشَليمَ ويَهوذا شَرًّا كُلُّ مَن سَمِعَ بِه تَطِنُّ أُذُناه. ١٣وأَمُدُّ على أُورَشَليمَ حَبْلَ[٤] السَّامِرَةِ وشاقولَ بَيتِ أَحآب، وأَمسَحُ أُورَشَليمَ كما يُمسَحُ الصَّحنُ، يُمسَحُ ويُقَلَّبُ على وَجهِه. ١٤وأَنبِذُ بَقِيَّةَ ميراثي[٥] وأُسلِمُهم إِلى أَيدي أَعْدائِهم، ويَكونونَ غَنيمَةً ونَهْبًا لِجَميعِ أَعْدائِهم، ١٥لِأَنَّهم صَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيَّ وأَسخَطوني مُنذُ يَومَ خَرَجَ آباؤُهم مِن مِصرَ إِلى هٰذا اليَوم».

١٦وسَفَكَ أَيضًا مَنَسَّى دَمًا زَكِيًّا كَثيرًا جِدًّا حتَّى مَلأَ أُورَشَليمَ مِنَ الجانِبِ إِلى الجانِب[٦]، ما عدا خَطيئَتَه الَّتي جَعَلَ يَهوذا يَخطَأُها، فصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ.

١٧وبَقِيَّةُ أَخْبارِ مَنَسَّى وكُلُّ ما صَنَعَه وخَطيئَتُه الَّتي خَطِئَها، أَفَلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ١٨واَضطَجَعَ مَنَسَّى مع آبائِه وقُبِرَ في بُستانِ بَيتِه، بُستانِ عُزَّا. ومَلَكَ آمونُ آبنُه مَكانَه.

اح ١٨/٢١+ — ١ مل ٨/١٦ — ١ مل ٢١/٢٦ — اش ٣٤/١١ — عا ٧/٧-٩ — مرا ٢/٨ — ٢ اخ ٣٣/١٨-٢٠

مُلك آمون على يهوذا (٦٤٢ – ٦٤٠)

١٩وكانَ آمونُ آبنَ آثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ سَنَتَينِ في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه مَشُلَّامَت، بِنتُ حاروص، مِن يُطبَة. ٢٠وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ، كما صَنَعَ مَنَسَّى أَبوه، ٢١وسارَ على جَميعِ الطُّرُقِ الَّتي سارَ علَيها أَبوه، وعَبَدَ الأَصْنامَ القَذِرَةَ الَّتي عَبَدَها أَبوه وسَجَدَ لَها. ٢٢وتَرَكَ الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِه ولم يَسِرْ على طَريقِ الرَّبّ.

٢ اخ ٣٣/٢١-٢٥

(٢) هذه صورة لعشتاروت الإلاهة الكنعانية، لا احد الاوتاد المقدسة التي تحمل اسمها (خر ٣٤/١٣+).

(٣) اشارة الى سفر تثنية الاشتراع الذي تعود اليه الفقرة كلها (راجع تث ٣/١٧ و ٩/١٨-١٤ و ٥/١٢ و ٢٩ ت).

(٤) كان مدّ الحبل على المدينة يعني هدمها (مرا ٢/٨) او اعادة بنائها (ار ٣١/٣٩). ان «حبل السامرة» و «شاقول بيت أحآب» يعنيان ان اورشليم والسلالة التي تحكم فيها ستلقيان مصير السامرة ومصير بيت أحآب.

(٥) أصبح يهوذا، منذ خراب مملكة الشمال، بقية (راجع اش ٤/٣+) الشعب المختار، ميراث الرب.

(٦) كان اشعياء، بحسب التقليد اليهودي، احدى ضحايا هذا الاضطهاد.

٢٣فتآمَرَ وُزَراءُ آمونَ عليه وقَتَلوا المَلِكَ في بَيتِه. ٢٤فقَتَلَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ(٧) جَميعَ الَّذينَ تآمَروا على المَلِكِ آمون، وأَقامَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ يوشِيَّا ٱبنَه مَلِكًا مَكانَه.

٢٥وبَقِيَّةُ أَخْبارِ آمونَ مِمَّا صَنَعَه، أَفلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٢٦ودُفِنَ في قَبرِه، في بُستانِ عُزَّا. ومَلَكَ يوشِيَّا ٱبنُه مَكانَه.

٣. يوشيّا والإصلاح الديني

مدخل الى مُلْك يوشيّا (٦٤٠ — ٦٠٩)

٢ اخ ٣٤/١-٢

٢٢ ١وكانَ يوشِيَّا ٱبنَ ثَماني سَنَواتٍ حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ إِحْدى وثَلاثينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه يَديدة، بِنتُ عَدايا، مِن بُصْقَة. ٢وصَنَعَ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبّ، وسارَ على جَميعِ طُرُقِ داوُدَ أَبيه، ولم يَحِدْ عَنها يَمنَةً ولا يَسرَةً.

العثور على سفر الشريعة

٢ اخ ٣٤/٨-١٨

٣وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ يوشِيَّا، أَرسَلَ المَلِكُ شافانَ بنَ أَصَلْيا بنِ مَشُلاَّمَ الكاتِبَ إِلى بَيتِ الرَّبِّ قائلاً: ٤«إِصعَدْ إِلى حِلقِيَّا عَظيمِ الكَهَنَة، فيَحسُبَ الفِضَّةَ الَّتي أُتِيَ بِها إِلى بَيتِ الرَّبّ، مِمَّا جَمَعَه حُرَّاسُ الأَعتابِ مِنَ الشَّعْب، ٥وتُسَلَّمَ إِلى أَيدي مُتَوَلِّي العَمَلِ المُوَكَّلينَ في بَيتِ الرَّبّ، فيَدفَعونَها إِلى المُتَوَلِّينَ العَمَلَ في بَيتِ الرَّبّ، لِتَرْميمِ ما تَهَدَّمَ مِنَ البَيت، ٦إِلى النَّجَّارينَ والبَنَّائينَ ورافِعي الجُدْران، ولِشِراءِ خَشَبٍ وحِجارَةٍ مَنْحوتَةٍ لِتَرْميمِ البَيت، ٧مِن غَيرِ أَن يُحاسِبوهم على الفِضَّةِ المُسَلَّمَةِ إِلى أَيديهم، لِأَنَّهم كانوا يَصنَعونَ بِالأَمانَة.

١٢/١١-١٦

٨فقالَ حِلقِيَّا عَظيمُ الكَهَنَةِ لِشافانَ الكاتِب: «إِنِّي وَجَدتُ سِفرَ الشَّريعَةِ في بَيتِ الرَّبّ»(١). وسَلَّمَ حِلقِيَّا الكاهِنُ السِّفرَ إِلى شافان، فقَرَأَه. ٩فذَهَبَ شافانُ الكاتِبُ إِلى المَلِكِ وعَرَضَ الأَمرَ على المَلِكِ وقال: «قد أَخَذَ رِجالُكَ الفِضَّةَ الَّتي وُجِدَت في البَيتِ وسَلَّموها إِلى أَيدي المُتَوَلِّينَ العَمَلَ المُوَكَّلينَ على بَيتِ الرَّبّ». ١٠وأَخبَرَ شافانُ الكاتِبُ المَلِكَ وقال: «قد سَلَّمَني حِلقِيَّا الكاهِنُ سِفرًا»، وقَرَأَه شافانُ أَمامَ المَلِك.

سؤال مطروح على حُلدة النبيّة

٢ اخ ٣٤/١٩-٢٨

١١فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ سِفرِ الشَّريعة، مَزَّقَ ثِيابَه ١٢وأَمَرَ حِلقِيَّا الكاهِنَ وأَحيقامَ بنَ شافانَ وعَكْبورَ بنَ ميخا وشافانَ الكاتِبَ

(٧) امانة «شعب تلك الأرض» لنسل داود هي شبيهة للأمانة المذكورة في ١١/٢٠ و ١٤/٢١ وراجع ١١/١٨+.

(١) ان «سِفر الشريعة» هذا، المسمّى «كتاب العهد» في ٢٣/٢ و ٢١، هو سفر تثنية الاشتراع، في قسمه التشريعي على الأقل. سيقوم الاصلاح الآتي على احكامه. إنه وثيقة العهد مع الرب، ولربما حُرِّر في أحوال لها صلة بإصلاح حزقيا (١٨/٤) ثم خُبِئ او فُقد او نُسي على عهد منسّى الكافر.

وعَسايا، وَزيرَ المَلِكِ، وقال: ١٣«إذهَبوا فاَستَشيروا الرَّبَّ لي ولِلشَّعبِ ولِكُلِّ يهوذا في أمرِ كَلامِ هٰذا السِّفرِ الَّذي وُجِدَ، لِأنَّه شَديدٌ غَضَبُ الرَّبِّ الَّذي اَضطَرَمَ علَينا، إذ إنَّ آباءَنا لم يَسمَعوا لِكَلامِ هٰذا السِّفرِ فيَعمَلوا بِكُلِّ ما كُتِبَ في أمرِنا».

١٤فذَهَبَ حِلقِيَّا الكاهِنُ وأَحيقامُ وعَكْبورَ وشافانُ وعَسايا إلى حُلدَةَ النَّبِيَّة(٢)، اِمرَأَةِ شَلُّومَ بنِ تِقوَةَ بنِ حَرحاس، حافِظِ الثِّياب. وكانَت مُقيمَةً في أُورَشَليمَ في الحَيِّ الجَديد وكَلَّموها. ١٥فقالَت لَهم: «هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: قولوا لِلرَّجُلِ الَّذي أَرسَلَكم إِلَيَّ: ١٦هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا جالِبٌ شَرًّا على هٰذا المَكانِ وعلى سُكَّانِه، جالِبٌ كُلَّ كَلامِ السِّفرِ الَّذي قَرَأَه مَلِكُ يَهوذا، ١٧لِأَنَّهم تَركوني وأَحرَقوا البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخْرى، لِإِسْخاطي بِجَميعِ أَعمالِ أَيديهم. فاَضطَرَمَ غَضَبي على هٰذا المَكانِ ولَن يَنطَفِئ. ١٨وأَمَّا مَلِكُ يَهوذا الَّذي أَرسَلَكم لِتَسأَلوا الرَّبّ، فهٰكذا تَقولونَ لَه: هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيلَ في أَمرِ الكَلامِ الَّذي سَمِعتَه: ١٩لِأَنَّه قد رَقَّ قَلبُكَ واَتَّضَعتَ أَمامَ الرَّبِّ عِندَ سَماعِكَ ما قُلتُه على هٰذا المَكانِ وعلى سُكَّانِه أَنَّهم يَكونونَ مَوضِعَ دَمارٍ ولَعنَة، فمَزَّقتَ ثِيابَكَ وبَكَيتَ أَمامي، فأَنا أَيضًا قد سَمِعتُ، قالَ الرَّبّ. ٢٠لِذٰلك هاءَنَذا أَضُمُّكَ إِلى آبائِكَ فتَلتَحِقُ بِقَبرِكَ بِسَلام(٣)، ولا تَرى عَيناكَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذي أَنا جالِبُه على هٰذا المَكان». فأَعادوا الكَلامَ على المَلِك.

تلاوة علنية للشريعة

٢ اخ ٣٤/٢٩-٣١

٢٣ ١فأَرسَلَ المَلِكُ فاَجتَمَعَ إِلَيه جَميعُ شُيوخِ يَهوذا وأُورَشَليم. ٢وصَعِدَ المَلِكُ إِلى بَيتِ الرَّبّ، وجَميعُ رِجالِ يَهوذا وجَميعُ سُكَّانِ أُورَشَليمَ معَه والكَهَنَةُ والأَنبِياءُ وكُلُّ الشَّعبِ مِنَ الصَّغيرِ إِلى الكَبير، فتَلا على مَسامِعِهم كُلَّ كَلامِ سِفرِ العَهدِ(١) الَّذي وُجِدَ في بَيتِ الرَّبّ. ٣وقامَ المَلِكُ على المِنبَرِ وقَطَعَ عَهدًا أَمامَ الرَّبِّ على أَنَّهم يَتَّبِعونَ الرَّبَّ ويَحفَظونَ وَصاياه وشَهادَتَه وفَرائِضَه بِكُلِّ قُلوبِهم وكُلِّ نُفوسِهم، لِيُثَبِّتوا كَلامَ هٰذا العَهدِ المَكْتوبَ في هٰذا السِّفر. فاَلتَزَمَ الشَّعبُ كُلُّه بِهٰذا العَهْد.

الاصلاح الديني في يهوذا

٢ اخ ٣٤/٣-٥

٤وأَمَرَ المَلِكُ حِلقِيَّا عَظيمَ الكَهَنَة وكَهَنَةَ الرُّتبَةِ الثَّانِيَةِ وحُرَّاسَ الأَعْتابِ(٢) أَن يُخرِجوا مِن هَيكَلِ الرَّبِّ جَميعَ الأَدَواتِ الَّتي كانَت قد (٢١/٣ و ٧) صُنِعَت لِلبَعلِ والعَشْتاروتِ ولِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماء. فأَحرَقَها في خارِجِ أُورَشَليمَ في حُقولِ قِدْرون، وحَمَلَ رَمادَها إِلى بَيتَ إِيل. ٥وأَزالَ كَهَنَةَ الأَصْنامِ الَّذينَ أَقامَهم مُلوكُ يَهوذا لِيُحرِقوا

(٢) غير معروفة بمعزل عن هذا النص.
(٣) وُضعت هذه الرواية قبل موت يوشيا المفجع (٢٣/٢٩-٣٠).
(١) راجع ٢٢/٨+. يظهر سفر تثنية الاشتراع نفسه بمظهر كتاب العهد مع الرب (تث ٥/٢ و ٢٨/٦٩).
(٢) كان حرّاس الاعتاب (راجع ٢ مل ١٢/١٠) مرتبة رفيعة في الكهنوت (راجع أيضًا ٢٥/١٨).

البَخورَ على المَشارِفِ في مُدُنِ يَهوذا وحَوالي أُورَشَليم، والَّذينَ كانوا يُحرِقونَ البَخورَ لِلبَعلِ والشَّمسِ والقَمَرِ والأَبْراجِ ولِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماء(٣). [٦]وأَخرَجَ الوَتَدَ المُقَدَّسَ مِن بَيتِ الرَّبِّ إِلى خارِجِ أُورَشَليم، إِلى وادي قِدْرون. فأَحرَقَه في وادي قِدْرون، وسَحَقَه رَمادًا وذَرَّى رَمادَه على قُبورِ عامَّةِ الشَّعْب. [٧]وهَدَمَ بُيوتَ المَأبونينَ الَّتي في بَيتِ الرَّبّ، حَيثُ كانَتِ النِّساءُ يَنسُجنَ ثِيابًا(٤) لِلعَشْتاروت.

تث ٣/١٧ — ١ مل ٢٣/١٤ تث ٢١/١٦+ — ١ مل ٢٤/١٤ تث ١٨/٢٣–١٩+

[٨]واَستَدْعى جَميعَ الكَهَنَةِ مِن مُدُنِ يَهوذا ونَزَعَ حُرمَةَ المَشارِفِ حَيثُ كانَ الكَهَنَةُ يُحرِقونَ البَخور، مِن جَبَعَ إِلى بِئرَ سَبْع(٥). وهَدَمَ مَشارِفَ الأَبوابِ الَّتي عِندَ مَدخَلِ بابِ يَشوع، رَئيسِ المَدينة، الَّتي إِلى يَسارِ الدَّاخِلِ إِلى المَدينة. [٩]على أَنَّ كَهَنَةَ المَشارِفِ لم يَكونوا يَصعَدونَ إِلى مَذبَحِ الرَّبِّ في أُورَشَليم، بل كانوا يَأكُلونَ الفَطيرَ مع إِخوَتِهم(٦). [١٠]ونَزَعَ حُرمَةَ توفَتَ(٧) الَّتي في وادي بَني هِنُّوم، لِكَي لا يُمِرَّ أَحَدٌ اَبنَه أَوِ اَبنَتَه بِالنَّارِ لِمولَك. [١١]وأَزالَ الخَيلَ الَّتي أَقامَها مُلوكُ يَهوذا لِلشَّمسِ مِن عِندِ مَدخَلِ بَيتِ الرَّبِّ لَدى مُخدَعِ نَتَنْمَلِكَ الخَصِيِّ الَّذي في الأَروِقَة. وأَحرَقَ مَرْكَباتِ الشَّمسِ بِالنَّار. [١٢]ودَمَّرَ المَلِكُ المَذابِحَ الَّتي على سَطحِ عِلِّيَّةِ آحاز(٨)، والَّتي عَمِلَها مُلوكُ يَهوذا، والمَذابِحَ الَّتي صَنَعَها مَنَسَّى في دارَي بَيتِ الرَّبّ، وأَسرَعَ مِن هُناكَ وذَرَّى غُبارَها في وادي قِدْرون. [١٣]ونَزَعَ المَلِكُ حُرمَةَ المَشارِفِ الَّتي تُجاهَ أُورَشَليمَ إِلى جَنوبِ جَبَلِ الخَراب، والَّتي بَناها سُلَيمانُ، مَلِكُ إِسْرائيل، لِعَشْتاروت، قَبيحَةِ الصَّيدونِيِّين، ولِكَموش، قَبيحَةِ الموآبِيِّين، ولِمِلْكوم، قَبيحَةِ بَني عَمُّون. [١٤]وحَطَّمَ الأَنْصاب، وقَطَّعَ الأَوتادَ المُقَدَّسَة، ومَلأَ أَماكِنَها مِن عِظامِ النَّاس(٩).

تث ١٢ — اح ٢١/١٨+ — ٢١/٥ — ١ مل ٧/١١ — ١ مل ٢٣/١٤ تث ٢١/١٦–٢٢+

يمتد الاصلاح الى مملكة الشمال السابقة(١٠)

[١٥]وقَوَّضَ المَذبَحَ الَّذي في بَيتَ إِيلَ في المَشرَف، والَّذي أَقامَه يارُبْعامُ بنُ نَباطَ الَّذي جَعَلَ إِسْرائيلَ يَخطَأ، ودَمَّرَ المَذبَحَ والمَشرَفَ جَميعًا، وأَحرَقَ المَشرَفَ وحَطَّمَه رَمادًا وأَحرَقَ

١ مل ٣١/١٢–٣٢

(٣) قد تكون الآيتان ٤–٥ إضافة.

(٤) حرفيًا: «ينسجن بيوتًا». وترجمتنا تستند الى النص اليوناني.

(٥) حصَر يوشيا في اورشليم بالقوة عبادة ارض يهوذا كلها، بموجب شريعة وحدة المعبد (تث ١٢). هذه «المشارف» (١ مل ٣/٢) هي معابد للرب، وهي مُستنكرة لسبب واحد وهو أنها تخالف هذه الشريعة.

(٦) سنّت الشريعة (تث ٦/١٨–٨) أن لكهنة الارياف الآتين الى اورشليم ولكهنة المدن اخوتهم حقوق واحدة. لا شك أن معارضة اكليرس العاصمة حطّ من مرتبة «كهنة المشارف» المتجمّعين في اورشليم.

(٧) اسم المكان الذي كانوا يُحرقون فيه اولادًا لمولك (اح ٢١/١٨+). الراجح ان الكلمة تعني «المُحرَق».

(٨) مذابح صغيرة بُنيت لتكريم آلهة الكواكب (ار ١٣/١٩ وصف ٥/١).

(٩) فعل ذلك لنزع الحرمة عن هذه الأماكن نزعًا نهائيًا (راجع الآيتين ١٦ و ٢٠). واستهدفت تدابير يوشيا من جهة المعابد المحلية التي استمرّت فيها عبادة مزيّفة قليلاً او كثيرًا للرب، ومن جهة اخرى العادات الوثنية، من آلهة ورتب كنعانية او اشورية (عبادة الكواكب). ذلك كلّه يصوّر الحالة الدينية في يهوذا تصويرًا يدعو الى الأسى، ويؤيّد ذلك إرميا وصفنيا وحزقيال.

(١٠) استغلّ يوشيا انحطاط أشّور فأعاد الاستقلال الى مملكة يهوذا، بل بسط سلطته أيضًا على جزء من مملكة اسرائيل السابقة.

الوَتَدَ المُقَدَّس.

[16]والتَفَتَ يوشِيَّا فرَأى القُبورَ الَّتي هُناكَ في الجَبَل، فأَرسَلَ وأَخَذَ العِظامَ مِنَ القُبورِ فأَحرَقَها على المَذبَحِ لِيَنزِعَ حُرمَتَه، على حَسَبِ قَولِ الرَّبِّ الَّذي نادى بِه رَجُلُ اللهِ حينَ قامَ يارُبْعامُ عِندَ المَذبَحِ في العيد. ثُمَّ التَفَتَ ورَفَعَ عَينَيه إِلى قَبرِ رَجُلِ اللهِ الَّذي تَنَبَّأَ بِهٰذه الأُمور، [17]وقال: «ما هٰذه الشَّاهِدَةُ الَّتي أَراها؟» فقالَ لَه أَهلُ المَدينَة: «هي قَبرُ رَجُلِ اللهِ الَّذي جاءَ مِن يَهوذا وتَنَبَّأَ بِهٰذِه الأُمورِ الَّتي فَعَلتَها بِمَذبَحِ بَيتَ إِيل». [18]فقال: «دَعوه ولا يُحَرِّكْ أَحَدٌ عِظامَه». فأَبقَوا على عِظامِه وعِظامِ النَّبِيِّ الَّذي جاءَ مِنَ السَّامِرَة(11).

(١ مل ١٢/٣٣-١٣/٣٢؛ ١ مل ١٣/٣١)

[19]وأَزالَ يوشِيَّا جَميعَ بُيوتِ المَشارِفِ الَّتي في مُدُنِ السَّامِرَةِ والَّتي بَناها مُلوكُ إِسْرائيلَ لإِسْخاطِ الرَّبّ، وصَنَعَ بِها مِثلَما صَنَعَ في بَيتَ إِيل. [20]وذَبَحَ جَميعَ كَهَنَةِ المَشارِفِ الَّتي هُناكَ على المَذابِح، وأَحرَقَ عِظامَ النَّاسِ علَيها، ورَجَعَ إِلى أُورَشَليم.

(٢ اخ ٣٤/٦-٧)

الاحتفال بعيد الفصح

(٢ اخ ٣٥/١ و ١٨-١٩؛ تث ١٦/١-٨)

[21]وأَمَرَ المَلِكُ كُلَّ الشَّعْبِ وقال: «أَقيموا فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكم، على ما هو مَكْتوبٌ في سِفرِ العَهدِ هٰذا». [22]ولَم يَكُنْ قد أُقيمَ فِصحٌ مِثلُ هٰذا مُنذُ أَيَّامِ القُضاةِ الَّذينَ قَضَوا في إِسْرائيل، ولا في جَميعِ أَيَّامِ مُلوكِ إِسْرائيلَ ومُلوكِ يَهوذا. [23]ولم يُقَمْ مِثلُ هٰذا الفِصْحِ لِلرَّبِّ في أُورَشَليمَ إِلَّا في السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ يوشِيَّا.

الخاتمة في الاصلاح الديني

(٢ مل ٢١/٦؛ تث ٣١/١٩+؛ قض ١٨/١٤؛ تك ٣١/١٩+)

[24]وكذٰلك أَزالَ يوشِيَّا مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافينَ والتَّرافيمَ والأَصْنامَ القَذِرَةَ وجَميعَ القَبائِحِ الَّتي كانَت تُرى في أَرضِ يَهوذا وفي أُورَشَليم، لِكَي يُتِمَّ كَلامَ الشَّريعَةِ المَكْتوبَ في السِّفرِ الَّذي وَجَدَه حِلقِيَّا الكاهِنُ في بَيتِ الرَّبّ. [25]ولم يَكُنْ قَبلَه مَلِكٌ مِثلُه، لِأَنَّه أَقبَلَ إِلى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلبِه وكُلِّ نَفسِه وكُلِّ قُدرَتِه، بِحَسَبِ كُلِّ شَريعَةِ موسى، ولا قامَ بَعدَه مِثلُه(12).

(تث ٦/٥)

[26]ومع ذٰلك، لم يَتُبِ الرَّبُّ عن اضطِرامِ غَضَبِه الشَّديدِ الَّذي غَضِبَه على يَهوذا، بِسَبَبِ كُلِّ ما أَسخَطَه بِه مَنَسَّى. [27]وقالَ الرَّبّ: «أُبعِدُ يَهوذا أَيضًا مِن وَجهي، كما أَبعَدتُ إِسْرائيل، وأَنبُذُ هٰذه المَدينَةَ أُورَشَليمَ الَّتي اختَرتُها والبَيتَ الَّذي قُلتُ فيه: يَكونُ اسْمي فيه».

نهاية مُلك يوشيّا

(٢ اخ ٣٥/٢٦-٢٧)

[28]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوشِيَّا وكُلُّ ما صَنَعَه، أَفلَيسَت مَكْتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ [29]وفي أَيَّامِه صَعِدَ فِرعَونُ نَكُوٌّ، مَلِكُ مِصرَ، إِلى مَلِكِ أَشُّور، إِلى نَهرِ الفُرات(13). فزَحَفَ المَلِكُ يوشِيَّا لِمُحارَبَتِه، فقَتَلَ فِرعَونُ

(٢ اخ ٣٥/٢٠-٢٤)

(١١) كان هذا النبيّ من بيت ايل (راجع ١ مل ١٣). تدلّ «السامرة» في هذا النص، لا على المدينة، بل على ارض مملكة الشمال التي كانت بيت إيل جزءًا منه.

(١٢) هنا كانت تنتهي رواية الاصلاح وربّما الصيغة الاولى لسفري الملوك.

(١٣) ان نِكاو (٦٠٩ – ٥٩٥)، المسمّى نَكُوًّا في

٢ اخ ١/٣٦ ٢ مل ٢٠/١١ و ٢٤/٢١ يوشِيَّا في مَجِدُّو حالَما رآه. ٣٠فأَركَبَه رِجالُه مَيتًا مِن مَجِدُّو وجاؤُوا بِه إِلى أُورَشَليم، ودَفَنوه في قَبرِه. فأَخَذَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ يوآحازَ بنَ يوشِيَّا فمَسَحه وأَقامَه مَلِكًا مَكانَ أَبيه.

٤. خراب أورشليم

مُلك يوآحاز على يهوذا (٦٠٩)

٢ اخ ٢/٣٦–٤

٣١وكانَ يوآحازُ ٱبنَ ثَلاثٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه حَموطال، بِنتُ إِرمِيا[١٤]، مِن لِبنَة. ٣٢وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، على حَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَ آباؤُه.

٦/٢٥ حز١٤/٦ ٣٣فقَيَّدَه فِرعَونُ نَكُوُ في رِبلَةَ[١٥] مِن أَرضِ حَماة، لِئَلاَّ يَملِكَ في أُورَشَليم. وغَرَّمَ تِلكَ الأَرضَ مِئَةَ قِنطارِ فِضَّةٍ وقِنطارَ ذَهَب. ٣٤وأَقامَ فِرعَونُ نَكُوُ أَلْياقيمَ بنَ يوشِيَّا مَلِكًا مَكانَ يوشِيَّا أَبيه، وغَيَّرَ ٱسمَه إِلى يوياقيم[١٦]، وأَخَذَ يوآحازَ وأَتى بِه إِلى مِصرَ، فماتَ هُناك.

٣٥وسَلَّمَ يوياقيمُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ إِلى فِرعَون، إِلاَّ أَنَّه فَرَضَ على تِلكَ الأَرضِ ضَريبَةً لِدَفعِ الفِضَّةِ بِأَمرِ فِرعَون. وفَرَضَ الفِضَّةَ والذَّهَبَ مِن شَعبِ تِلكَ الأَرضِ، كُلٌّ بِحَسَبِ طاقَتِه، لِيَدفَعَ إِلى فِرعَونَ نَكُو.

مُلك يوياقيم على يهوذا (٦٠٩ – ٥٩٨)

٢ اخ ٥/٣٦–٧

٣٦وكانَ يوياقيمُ ٱبنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ إِحْدى عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه زَبيدة، بِنتُ فَدايا، مِن رومة. ٣٧وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ على حَسَبِ كُلِّ ما فَعَلَ آباؤُه.

٢٤ ١وفي أَيَّامِه صَعِدَ نَبوكَدنَصَّر[١]، مَلِكُ بابِل، فٱستَعبَدَ لَه يوياقيمُ ثَلاثَ سَنَوات، ثُمَّ عادَ فتَمَرَّدَ علَيه. ٢فأَرسَلَ الرَّبُّ علَيه غُزاةَ الكَلْدانِيِّينَ وغُزاةَ أَرامَ وغُزاةَ موآبَ وغُزاةَ بَني عَمُّون، أَرسَلَهم على يَهوذا لِيُبيدَه، على حَسَبِ قَولِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على أَلسِنَةِ عَبيدِه الأَنبِياء. ٣حَدَثَ ذلك لِيَهوذا على حَسَبِ أَمرِ الرَّبِّ لِيُبعِدَه مِن وَجهِه بِسَبَبِ خَطايا مَنَسَّى وكُلِّ ما صَنَع، ٤وبِسَبَبِ الدَّمِ الزَّكِيِّ الَّذي أَراقَه، إِذ مَلأَ أُورَشَليمَ دَمًا زَكِيًّا، فلَم يَشَإِ الرَّبُّ أَن يَغفِر. ١٥/٢١

٢ اخ ٨/٣٦ ٥وبَقِيَّةُ أَخبارِ يوياقيم وكُلُّ ما صَنَعَه،

الكتاب المقدس، جاء لنجدة ملك اشّور الأخير، الذي طرده الميديون والبابليون من بابل ثم من حاران. حاول يوشيا ان يحول دون تحالف المصريين والاشوريين، لأنه كان يأمل من خراب اشور فائدة لمملكة يهوذا.

(١٤) غير إرميا النبي المعروف.

(١٥) كان نِكاو عائدًا من حملته في الشمال (الآية ٢٩) بعد أن أدّى تراجع أشور الى تولّيه السلطة على سورية وفلسطين.

(١٦) ان الاسم هو هو على التقريب («الربّ يرفع»، بدل «الله يرفع»). قد يكون هذا الاسم قد اتُّخذ لدى التتويج (راجع ٢١/١٤+) او قد يدل التغيير على علامة خضوع (راجع أيضًا ١٧/٢٤).

(١) مَلَكَ نبوكدنصّر من ٦٠٤ الى ٥٦٢، وهو منظِّم المملكة البابلية الجديدة او الكلدانية، وقد ورث المملكة الأشورية. تقع حملته الاولى على فلسطين واخضاع يوياقيم في السنة ٦٠٤ ويقع تمرّد يهوذا في السنة ٦٠٢.

أَفَلَيسَت مَكتوبَةً في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ يَهوذا؟ ٦واَضطَجَعَ يوياقيمُ مع آبائِه، ومَلَكَ يوياكينُ آبنُه مَكانَه.

٧ولَم يَعُدْ مَلِكُ مِصرَ يَخرُجُ مِن أَرضِه، لِأَنَّ مَلِكَ بابِلَ أَخَذَ مِن وادي مِصرَ إِلى نَهرِ الفُراتِ كُلَّ ما كانَ لِمَلِكِ مِصْر (٢).

٢ اخ ٩/٣٦

مدخل الى مُلك يوياكين (٥٩٨ – ٥٩٧)

٨وكانَ يوياكينُ آبنَ ثَماني عَشرَةَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه نَحُشْتا، بِنتُ أَلْناتان، مِن أُورَشَليم. ٩وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، على حَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَ أَبوه.

٢ اخ ١٠/٣٦

الجلاء الأول

١٠وفي ذلِكَ الزَّمانِ صَعِدَ ضُبَّاطُ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، إِلى أُورَشَليم، ودَخَلَتِ المَدينَةُ تَحتَ الحِصار. ١١ووَصَلَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، إِلى المَدينَةِ فيما كانَ ضُبَّاطُه يُحاصِرونَها. ١٢فخَرَجَ يوياكينُ، مَلِكُ يَهوذا، إِلى مَلِكِ بابِل، هو وأُمُّه وضُبَّاطُه وأَشْرافُه وخِصْيانُه. فأَخَذَه مَلِكُ بابِلَ في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِن مُلكِه (٣).

١٧/٢٠ ١٣وأَخرَجَ مِن هُناكَ جَميعَ كُنوزِ بَيتِ الرَّبِّ وكُنوزِ بَيتِ المَلِك، وحَطَّمَ جَميعَ آنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتي عَمِلَها سُلَيمان، مَلِكُ إِسْرائيل، لِهَيكَلِ الرَّبّ، كما قالَ الرَّبّ. ١٤وجَلا كُلَّ أُورَشَليمَ وجَميعَ الضُّبَّاطِ ورِجالِ الحَرب، اي عَشرَةَ آلافِ مَجلُوّ، وجَلا أَيضًا جَميعَ الحَدَّادينَ والقَفَّالين، ولَم يَبقَ إِلَّا فُقَراءُ شَعبِ تِلكَ الأَرض. ١٥وجَلا يوياكينَ المَلِكَ إِلى بابِل (٤) وأُمَّ المَلِكِ وأَزْواجَه وخِصْيانَه وكُلَّ عُظَماءِ تِلكَ الأَرض، أَخَذَهم مِن أُورَشَليمَ إِلى بابِل، ١٦وجَلا جَميعَ رِجالِ الحَربِ وهُم سَبعَةُ آلاف، والحَدَّادينَ والقَفَّالينَ وهم أَلفٌ، جَميعُهم أَبطالُ رِجالُ حَرْب، وأَخَذَهم مَلِكُ بابِلَ مَجلُوِّينَ إِلى بابِل (٥).

١٧وأَقامَ مَلِكُ بابِلَ مَتَّنْيَه، عَمَّ يوياكين، مَلِكًا مَكانَه، وغَيَّرَ آسمَه إِلى صِدقِيَّا (٦).

٢ اخ ٣٦/١١-١٢
ار ٥٢/١-٣

مدخل الى مُلك صدقيّا على يهوذا (٥٩٧ – ٥٨٧) (٧)

١٨وكانَ صِدقِيَّا آبنَ إِحْدى وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ إِحْدى عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم، وآسمُ أُمِّه حَموطال، بِنتُ إِرْميا، مِن

(٢) لقد ادّى الانتصار على المصريين في كركميش في السنة ٦٠٥ إلى سقوط سورية وفلسطين في يد نبوكدنصّر.

(٣) على وجه دقيق في ١٦ آذار (مارس) ٥٩٧، بحسب التاريخ البابلي، علمًا بان هذا التاريخ وار ٥٢/٢٨ يقولان ان الفتح يرقى الى السنة السابعة لنبوكدنصّر، مُهمِلَين سنة الارتقاء الى العرش وهي سنة غير كاملة (راجع أيضًا ٢٥/٨).

(٤) بقي فيها سبعًا وثلاثين سنة، الى موت نبوكدنصّر (راجع ٢٥/٢٧)، وعومل في أسره برفق.

(٥) ان الآيات ١٣–١٤ و١٥–١٦ تكرّر بشيء من الاختلاف أبعاد الجلاء الاول.

(٦) معنى متّنيه «عطاء الربّ» ومعنى صدقيّا «الربّ برّي» (راجع ٢٣/٣٤+).

(٧) أعيدت الرواية التي في ٢٤/١٨ – ٢٥/٣٠ لتكون خاتمة سفر إرميا (٥٢). واستعملت أيضًا الفقرة ٢ مل ٢٥/١–١٢ في ار ٣٩/١–١٠ (مع اضافة في الآية ٣)، وقد تكون الفقرتان من مصدر واحد.

لِبنَة. [١٩]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَي الرَّبّ، بِحَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَ يوياقيم. [٢٠]وكانَ ذٰلك بِسَبَبِ غَضَبِ الرَّبِّ على أُورَشَليمَ وعلى يَهوذا، حتَّى نَبَذَهم مِن وَجهِه.

١٧/٢٢ ٢٧-٢٦/٢٣

حصار اورشليم

ار ٣/٥٢-١١

وتَمَرَّدَ صِدقِيَّا على مَلِكِ بابِل.

٢ اخ ١٣/٣٦ ار ١/٣٩-٧

٢٥ [١]وفي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِه[١]، في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ العاشِر، زَحَفَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، هو وجَميعُ جُيوشِه على أُورَشَليم، وعَسْكَرَ عِندَها وبَنى حَولَها تَحْصينات. [٢]فصارَتِ المَدينَةُ تَحتَ الحِصارِ إِلى السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ صِدقِيَّا. [٣]وفي اليَومِ التَّاسِعِ مِنَ الشَّهرِ الرَّابِع، اِشتَدَّ الجوعُ في المَدينَة، ولم يَبقَ خُبزٌ لِشَعبِ تِلكَ الأَرض. [٤]فثَغَروا المَدينَة، وكانَ جَميعُ رِجالِ الحَربِ لَيلاً في طَريقِ البابِ الَّذي بَينَ السُّورَين، بِالقُربِ مِن بُستانِ المَلِك، بَينَما كانَ الكَلْدانِيُّونَ يُحيطونَ بِالمَدينة. وفي أَثْناءِ ذٰلك، ذَهَبَ المَلِكُ في طَريقِ العَرَبَة[٢]. [٥]فجَرَى جَيشُ الكَلْدانِيِّينَ في إِثرِه، فأَدرَكوه في بَرِّيَّةِ أَريحا، وقد تَفَرَّقَ عنه كُلُّ جَيشِه. [٦]فقَبَضوا علَيه وأَصعَدوه إِلى مَلِكِ بابِلَ في رِبلَة، وتَلَوا علَيه الحُكْم. [٧]وذَبَحوا بَني صِدقِيَّا أَمامَ عَينَيه. ثُمَّ فَقَأَ مَلِكُ بابِلَ عَينَي صِدقِيَّا وأَوثَقَه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاس، وجاؤُوا بِه إِلى بابِل.

٣٣/٢٣ حز ٦

نهب اورشليم والجلاء الثاني

ار ١٢/٥٢-٢٧ ار ٨/٣٩-١٠

[٨]وفي الشَّهرِ الخامِس، في اليَومِ السَّابِعِ مِنَ الشَّهْر، في السَّنَةِ التَّاسِعَةَ عَشرَةَ[٣] لِلمَلِكِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، قَدِمَ نبوزرادان، رَئيسُ الحَرَس، ضابِطُ مَلِكِ بابِل، إِلى أُورَشَليم. [٩]فأَحرَقَ بَيتَ الرَّبِّ وبَيتَ المَلِكِ وجَميعَ بُيوتِ أُورَشَليم، وأَحرَقَ بِالنَّارِ كُلَّ بَيتٍ لِلعُظَماء. [١٠]وهَدَمَ كُلُّ جَيشِ الكَلْدانِيِّينَ الَّذينَ مع رَئيسِ الحَرَسِ أَسْوارَ أُورَشَليمَ مِمَّا حَولَها. [١١]وجَلا نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، سائِرَ الشَّعبِ الَّذي بَقِيَ في المَدينَة، والهارِبينَ الَّذينَ هَرَبوا إِلى مَلِكِ بابِل وسائِرَ الجُمْهور. [١٢]وتَرَكَ رَئيسُ الحَرَسِ، مِن فُقَراءِ الأَرض، الكَرَّامينَ والفَلاَّحين.

٢ اخ ١٩/٣٦

[١٣]وحَطَّمَ الكَلْدانِيُّونَ أَعمِدَةَ النُّحاسِ الَّتي في بَيتِ الرَّبِّ والقَواعِدَ وبَحرَ النُّحاسِ الَّذي في بَيتِ الرَّبّ، وحَمَلوا نُحاسَها إِلى بابِل. [١٤]وأَخَذوا القُدورَ والمَجارِفَ والمَقاريضَ والقِصاعَ وجَميعَ أَدَواتِ النُّحاسِ الَّتي كانوا يَخدِمونَ بِها. [١٥]وأَخَذَ رَئيسُ الحَرَسِ المَجامِرَ

١ مل ١٥/٧-٣٩ ٢ مل ١٧/١٦ ٢ اخ ١٨/٣٦ ١ مل ٤٥/٧ و ٥٠

(١) ملك صدقيا في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ٥٨٩.

(٢) يُقصد من «السّورَين» على الارجح خطّ دفاع سابق يرقى الى اوائل الملكية، وخط خارجيّ شيد على عهد صدقيا. كان بستان الملك يمتدّ في الخارج الى وادي قدرون. أمّا العربة فهي وادي الاردن وهو مقفر.

(٣) كذلك في السنة الحادية عشرة لصدقيا (الآية ٢) في السنة ٥٨٧. نجد في إرميا (٢٩/٥٢) «الثامنة عشرة» بدلاً من «التاسعة عشرة» (راجع ١٢/٢٤+).

والصِّحاف، ما كانَ مِنها ذَهَبًا فالذَّهَب، وما كَان مِنها فِضَّةً فالفِضَّة. [١٦]وأَمَّا العَمودانِ والبَحرُ والقَواعِدُ الَّتي صَنَعَها سُلَيمانُ لِبَيتِ الرَّبّ، فلَم يَكُنْ لِنُحاسِ هٰذه الأَواني مِن وَزْنٍ يُقَدَّر. [١٧]وكانَ طولُ العَمودِ الواحِدِ ثَمانِيَ عَشرَةَ ذِراعًا وعلَيه تاجٌ مِن نُحاس، وعُلُوُّ التَّاجِ ثَلاثُ أَذرُع، وعلى التَّاجِ حَبيكَةٌ ورُمَّانٌ مِن حَولِها، الكُلُّ مِن نُحاس. وكَذٰلك كانَ لِلعَمودِ الثَّاني مع الحَبيكة[٤].

[١٨]وأَخَذَ رَئيسُ الحَرَسِ سَرايا، الكاهِنَ الأَوَّل، وصَفَنْيا، الكاهِنَ الثَّاني، وحُرَّاسَ الأَعْتابِ الثَّلاثَة. [١٩]وأَخَذَ مِنَ المَدينَةِ خَصِيًّا واحِدًا، وهو الَّذي كانَ مُوَلًّى على رِجالِ الحَرْب، وخَمسَةَ رِجالٍ مِمَّن يُشاهِدونَ وَجهَ المَلِك، والَّذينَ وُجِدوا في المَدينَة، وكاتِبَ قائِدِ الجَيشِ الَّذي كانَ يُجَنِّدُ شَعبَ تِلكَ الأَرض، وسِتِّينَ رَجُلاً مِن شَعْبِ تِلكَ الأَرضِ، الَّذينَ وُجِدوا في المَدينَة. [٢٠]أَخَذَهم نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، وساقَهم إِلى مَلِكِ بابِلَ في رِبلَة. [٢١]فضَرَبَهم مَلِكُ بابِل وقَتَلَهم في رِبلَة، في أَرضِ حَماة. وجُلِيَ يَهوذا مِن أَرضِه.

(٤/٢٣)

جَدَلْيا حاكم في يهوذا[٥]

[٢٢]وأَمَّا ما بَقِيَ مِنَ الشَّعبِ في أَرضِ يَهوذا، مِمَّن أَبْقاهم نَبوكَدْنَصَّر، مَلِكُ بابِل، فوَلَّى علَيهم جَدَلْيا بنَ أَحيقامَ بنِ شافان. [٢٣]فلَمَّا سَمِعَ جَميعُ رُؤَساءِ الجُيوش، هم ورِجالُهم، أَنَّ مَلِكَ بابِلَ قد وَلَّى جَدَلْيا، أَتَوا إِلى جَدَلْيا في المِصْفاة، وهم إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيَه ويوحانانُ بنُ قاريح وسَرايا بنُ تَنْحومَتَ النَّطوفِيُّ ويازَنْيا بنُ المَعكِيّ، هم ورِجالُهم. [٢٤]فحَلَفَ جَدَلْيا لَهم ولِرِجالِهم وقالَ لَهم: «لا تَخافوا مِن عُبودِيَّةِ الكَلْدانِيِّين. أُسكُنوا في هٰذه الأَرضِ وٱخدُموا مَلِكَ بابِل، فيَكونَ لَكم خَيرٌ».

(ار ٤٠/٥ و ٧-٤١/١٨)

[٢٥]وفي الشَّهرِ السَّابِع، جاءَ إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيَه بنِ أَليشاماع، مِنَ النَّسلِ المَلَكِيّ، وعَشَرَةُ رِجالٍ معَه وضَرَبوا جَدَلْيا فماتَ، وضَرَبوا اليَهودَ والكَلْدانِيِّينَ الَّذينَ معَه في المِصْفاة. [٢٦]فقامَ كُلُّ الشَّعبِ مِنَ الصَّغيرِ إِلى الكَبير، وقُوَّادُ الجُيوش، وذَهَبوا إِلى مِصْرَ، لِأَنَّهم خافوا مِن وَجهِ الكَلْدانِيِّين.

العفو عن يوياكين الملك

(ار ٥٢/٣١-٣٤)

[٢٧]وكانَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ والثَّلاثينَ لِجَلاءِ يوياكين، مَلِكِ يَهوذا، في الشَّهرِ الثَّاني عَشَرَ وفي السَّابِعِ والعِشْرينَ مِنه، أَنَّ أَويلَ مَرُوداك[٦]، مَلِكَ بابِل، في السَّنَةِ الَّتي مَلَكَ فيها، عفا عن يوياكين، مَلِكِ يهوذا، فأَطلَقَه مِنَ السِّجْن، [٢٨]وكَلَّمَه بِكَلامٍ طَيِّب، وجَعَلَ

(٤) في إرميا (٥٢/٢٢ وراجع ١ مل ٧/١٦): «خمس أذرع».

(٥) ان الروايتين (الآيات ٢٢-٢٦ و٢٧-٣٠) هما ملحقان أضيفا في أثناء الجلاء.

(٦) جلس أويل مَروداك، ابن نبوكدنصّر وخليفته، على العرش في السنة ٥٦٢ وهي حقًّا السنة السابعة والثلاثون لأسر يوياقيم.

عَرشَه أَعْلى مِن عُروشِ المُلوكِ الَّذينَ مَعه في بابِل، [٢٩]وغَيَّرَ ثِيابَ سِجنِه، وبَقِيَ يَتَناوَلُ الطَّعامَ دائمًا أَمامَه كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه. [٣٠]وكانَت لَه مَعيشَةٌ دائِمَةٌ تُعطى لَه مِن عِندِ المَلِك، أَمرُ كُلِّ يَومٍ في يَومِه، كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه.

مدخل إلى سفرَي الأخبار

أُطلق على سفرَي الأخبار، في الكتاب المقدّس العبري، عنوان «أقوال (أو أعمال) الأيام». وهذا يعني: سفر الأعمال اليومية المتعلّقة بالتاريخ. وقد سمّاه القديس ايرونيمس: «أخبار التاريخ الإلهي كلّه». وقد تَحوّلَ ذلك الاسم فيما بعد إلى «سِفرَي الأخبار». وهناك اسم آخر أُخذ عن الترجمة اليونانية واستُعمل مدّة طويلة في التقليد الكنسي. ومعناه «ما نُقل (أو ما تُرك) جانبًا»، ولعلّه يدلّ على مضمون السِفرَين وهما يُعَدّان تكملةً لأسفار صموئيل والملوك. وفي الواقع فإن أخبار سِفرَي الأخبار تكرّر كثيرًا من أخبار أسفار صموئيل والملوك، وأُضيف إليها عناصر تكميلية أخرى، من وجهة نظر تاريخية ولاهوتية مختلفة.

ان التقسيم إلى كتابين أمر مصطنع، إذ ليس من انقطاع بينهما. فقد كوّنا في الأصل كتابًا واحدًا، وكذلك سفرا عزرا ونحميا. علمًا بأن مجموعة «الأخبار وعزرا ونحميا» تكوّن وحدة أدبية. كما تدلّ على الأمر الآيات الأخيرة من سفرَي الأخبار (٢ اخ ٣٦/٢٢ – ٢٣)، فهي مكرّرة حرفيًا في الآيات الأولى من سفر عزرا (١/١ – ٣). وقد بُدِّل مكان كلٍّ من هذه الأسفار في قانون الكتاب المقدّس العبري، في ظروف نجهلها، إذ إن سفرَي الأخبار يأتيان في آخِر نص الكتاب المقدس العبري، في حين انه يجب أن يردا في أوّله. من المحتمل أن يكون سِفرا الأخبار قد دخلا القانون اليهودي بعد سِفري عزرا ونحميا، لأنهما تكرار لأسفار صموئيل والملوك. وقد أُعيد الترتيب المنطقي في الترجمات القديمة وأحيانًا كثيرة في الترجمات الحديثة أيضًا.

وهذا يعني ان سفرَي الأخبار قد أُدرجا بعد سِفرَي الملوك، كما نفعل في ترجمتنا هذه.

تصميم السفرَين

ان سِفرَي الأخبار كتابة عن عرض تاريخي واسع يعود في الزمن إلى خلق الإنسان ويمتدّ حتى القرن الخامس ق. م.، بعد العودة من بابل، وهو أطول تسلسل تاريخي ورد في الكتاب المقدس. فإن الرواية التاريخية التي نجدها في الأسفار المبتدئة بسفر تثنية الاشتراع والمنتهية بسفرَي الملوك (وكثيرًا ما يقال لها تاريخ تثنية الاشتراع) لا تتناول إلّا الحقبة التاريخية التي تبتدئ بفتح أرض كنعان وتنتهي بالجلاء إلى بابل.

مدخل الى سفرَي الأخبار

يُقسم هذا التاريخ إلى أربع مراحل:

١) ١ اخ ١ – ٩: أنساب من آدم إلى داود، تتوسّطها أسباط اسرائيل الاثنا عشر. وهناك منها ما يتجاوز عهد داود.

٢) ١ اخ ١٠ – ٢٩: عهد داود، من وفاة شاول إلى وفاة داود.

٣) ٢ اخ ١ – ٩: عهد سليمان.

٤) ٢ اخ ١٠ – ٣٦: تاريخ مملكة يهوذا وحدها من وفاة سليمان الى الجلاء الى بابل، قُبيل زمن العودة إلى أورشليم. أمّا ما له صلة بالعودة من الجلاء وإحياء الدين اليهودي، فإنه مدوَّن في سفرَي عزرا ونحميا.

الكاتب وتاريخ الكتاب

جرت العادة بأن تُنسب مجموعة أسفار الأخبار وعزرا ونحميا إلى كاتب واحد لا يُعرف اسمه ويقال له «محرِّر الأخبار». ان الرأي القائل بتعدّد كتّاب هذه الأسفار لا يؤبه له، فما هناك من فوارق تظهر من تأليف أجزاء هذه المجموعة تفسّره بطبيعة الحال الطريقة التي يستخدم بها الكاتب ما استعان به من مصادر متنوّعة.

إن الأحداث المرويّة هي التي تحدّد تاريخ تأليف الكتاب. يقع نشاط عزرا ونحميا في جوهره في القرن الخامس، ولربما في مطلع القرن الرابع ق. م. (راجع المدخل إلى سفرَي عزرا ونحميا). فليس من الممكن ان يُرقى بالتحرير إلى ما قبل أواسط القرن الرابع، أي في السنين ٣٥٠ – ٣٣٠ ق. م.

ومن جهة أخرى، لا يبدو من الممكن ان ننزل بالتاريخ إلى حقبة قريبة جدًّا من تاريخ الدين اليهودي، أي إلى الحقبة التي عانى فيها اليهود مِحن الاضطهاد والحرب، في عهد المكابيين في القرن الثاني ق. م. فالأحرى ان يُحدَّد زمن التحرير في الحقبة الهادئة التي سبقت ايّام المِحَن، أي بين ٣٣٠ و ٢٥٠ ق. م. حتّى اذا كان هناك إضافات حُرِّرت، فإنه يبدو من العسير ان ننسب مجموعة الأسفار إلى تاريخ يتجاوز السنة ٢٠٠ ق. م.، وان لم يكن لدينا أيّ دليل قاطع يمكّننا من الوصول بيقين مطلق إلى نتيجة مرضية.

تأليف الكتاب وأسلوب تحريره

اذا كنّا نجهل من هو كاتب سفرَي الأخبار وفي أي وقت انتهى من عمله، فإننا نعرف على وجه أحسن كثيرًا كيف قام بعمله التحريري وتأليفه الأدبي. لا بل ان هذا الكتاب ينفرد عن سائر أسفار العهد القديم بوضوح الأسلوب الذي حُرِّر به.

لم يحرِّر الكاتب في الواقع رواية استوحاها من معرفته لتاريخ شعبه القديم، بل نقل عددًا من الوثائق التي بين يديه، وصنّفها أحيانًا في ترتيب يوافق ما يهدف إليه مؤلّفه، ونقّحها استنادًا إلى وثائق أخرى اطّلع عليها أو بحسب نظرته الى التاريخ ومعناه، وقد اهتمّ بذكر مراجعه – وهذا أمر نادر في ايّامه – وأطلعنا على أخبار ثمينة، وان كانت غير كاملة ويعسر أحيانًا توضيحها.

فقد ذكر :

- سفر ملوك يهوذا واسرائيل (٢ اخ ١١/١٦)
- سفر ملوك اسرائيل ويهوذا (٢ اخ ٧/٢٧)
- سفر ملوك اسرائيل (١ اخ ١/٩)
- اعمال ملوك اسرائيل (٢ اخ ١٨/٣٣)
- تفسير (او مدراش) سفر الملوك (٢ اخ ٢٧/٢٤).
- حوليات داود الملك (١ اخ ٢٤/٢٧)
- اقوال (او اعمال) صموئيل الرّائي (١ اخ ٢٩/٢٩) وناتان النبي (١ اخ ٢٩/٢٩) وجاد الرّائي (١ اخ ٢٩/٢٩) وشَمَعْيا النبي وعِدّو الرائي (٢ اخ ١٥/١٢) وياهو بن حناني (٢ اخ ٣٤/٢٠) وحوزاي (٢ اخ ١٩/٣٣)
- نبوّة أحيّا الشيلوني (٢ اخ ٢٩/٩)
- رؤيا يَعْدو الرّائي (٢ اخ ٢٩/٩) وأشعيا النبي، ابن آموص
- تفسير (او مدراش) عِدّو النبي (٢ اخ ٢٢/١٣)
- وثيقة مكتوبة لأشعيا النبي، ابن آموص (٢ اخ ٢٢/٢٦).

والراجح أن عددًا من هذه العناوين يدلّ على وثائق يطابق بعضها بعضًا، مع بعض الفوارق في صيغة عنوانها. ولقد تنوّعت الآراء التي يُدلي بها المفسّرون في هذا الشأن، ولكنّنا نستطيع على كل حال ان نتحقّق وجود ثلاث مجموعات من الوثائق استعملها المؤرّخ: أوّلها أسفار صموئيل والملوك، وقد نقل عنها روايات كاملة، ثم وثيقة تاريخية أخرى فُقدت كانت تحتوي عناصر استعملها المؤرّخ لإكمال الأسفار السابقة (لعلّ هذه الوثيقة هي المدلول عليها بلفظ مدراش أو تفسير سفر الملوك)، وأخيرًا مجموعة وثائق تحتوي تقاليد نبويّة مختلفة ذكرها المؤرّخ بطريقة غير واضحة وتصدر إمّا عن أسفار صموئيل والملوك (تقاليد عن صموئيل) وإمّا عن كتب الأنبياء (أشعيا) وإمّا عن مراجع اخرى لا نعرفها اليوم.

إلى تلك الموادّ التي تشكّل جوهر الأخبار، لا بدّ من إضافة عناصر أخرى استعملها المؤرّخ من غير أن يذكر مصدرها ومراجعها ذكرًا واضحًا. وهي، على العموم، نصوص صادرة عن أسفار أخرى من العهد القديم عرفها الكاتب وعوّل عليها كثيرًا. وقد اقتبس معظم الأنساب الواردة عنده مما ورد مشابهًا لها في أسفار التكوين والخروج والعدد ويشوع وراعوت. وهناك فصول تكرّر كل أو بعض النصوص الطقسية المأخوذة من سفر المزامير (١ اخ يذكر مز ١٠٥ و٩٦ و١٠٦).

حتى لو أخذنا بعين الاعتبار ما أتى به المؤرّخ نفسه في عمله، عندما لا يكون هذا العمل مجرّد تجميع وثائق سابقة، وحتى لو سلّمنا بأن قد دخلت على المؤلّف بعد اكتماله بعض الإضافات اللاحقة، وهذا أمر محتمل، نرى أن سفرَي الأخبار يشكّلان، في الأدب الكتابي، المؤلّف الفريد الذي نستطيع ان نحلّل الى حدّ بعيد تأليفه وأسلوب تحريره.

ما هذا الاسلوب؟ لا ندخل في تفاصيل الروايات ، ولكن ، إذا قارنّا ، على وجه عام ، بين أسفار صموئيل والملوك وسِفرَي الأخبار ، أمكننا أن نستخلص بعض المبادئ التي سار عليها المؤرّخ في تأليف كتابه . لقد أخذ أولاً بطريقة الحذف ، فلم يحفظ في مراجعه إلاّ ما أراد أن يرويه وفقًا للفكرة التي كوّنها عن مؤلّفه . كان تاريخ مُلك داود وسلالته في نظره التاريخ الصحيح لشعب الله ومصيره . ولذلك ، فقد أهمل كلّ ما يتعلّق بتاريخ مملكة اسرائيل بعد الانشقاق واكتفى برواية تاريخ مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم . وعلى هذا النحو ترك عددًا من الأحداث والوقائع لم يكن لها قيمة في نظره لابراز أمجاد مُلك داود وسليمان ، او كانت غير موافقة لها (زنى داود وتمرّد أبشالوم والترف وعبادة الأصنام في أواخر مُلك سليمان) . وهذه الطريقة تفسّر لنا بعض الشيء ما قد نجده من النواقص في هذا العمل التاريخي (فليس هناك أيّ تلميح الى الجلاء الى بابل ، ولا أية معلومات عن حقبات تاريخية طويلة تقع بين الجلاء واصلاح عزرا ونحميا – ويشكّل ذلك أكثر من قرن) .

ثم ان العمل الذي قام به المؤرّخ باستعماله الموادّ ليجعل منها مراجع هو عمل تكييف للأمور . فسواء لم تكن تهمّه دقة التسلسل الزمني ام كانت له آراء لاهوتية توجّه عمله في رواية الأخبار ، فلقد عرض الأحداث كما يعرضها شاهد مستنيرًا بضوء شخصيته وزمنه .

فهو ينسب دائمًا مصائب الملوك والشعوب إلى العصيان لله ، وبالعكس فإن البركات التي يُنعم بها الله هي دائمًا ثمرة ما للأشخاص من غيرة وأمانة للهيكل والعبادة . وكثيرًا ما يعسر علينا تفسير التغييرات في الترتيب الزمني ، إذ انها تخضع ، على ما يبدو ، لأسباب لاهوتية أكثر منها تاريخية (ولا سيّما في سفرَي عزرا ونحميا) . أيجوز لنا أن نقول إن سفرَي الأخبار هي ، كما قيل أحيانًا ، مؤلّفات ذات نزعة؟ ان مثل هذا الرأي هو حكم فيه ذمّ وغير منصف لكاتبها الذي أراد أن يعرض لنا «تفكيرًا لاهوتيًا في التاريخ» أكثر ممّا أراد ان يقوم بعرض تاريخي موضوعي كامل . لم يكن عمله كالعمل الذي يقوم به مؤرّخ من عصرنا ، بل كان عمل مؤمن ولاهوتيّ يرى في التاريخ شاهدًا على عمل الله الدائم وصورة حقيقية ، وإن غير كاملة ، لملكوت الله .

وأخيرًا فإن أسلوبه في التأليف يتضمّن عملاً يُراد به إكمال ما ورد في المراجع الرئيسية من أخبار ، أي في أسفار صموئيل والملوك . واستعمل المؤرّخ وثائق أخرى وتقاليد خطية ، وربّما شفهية أيضًا ، في بعض مظاهر تاريخ الشعب ، فأتى بتفاصيل مكمّلة لا ترد في سائر أسفار القانون العبري وهي لذلك ثمينة جدًّا لنعرف هذا التاريخ على وجه أفضل . وان كانت بعض فقرات نصّه تعبّر عن أفكاره الشخصية وتصوّره للأشياء ، فليس الأمر على هذا النحو بالنظر إلى عدد كبير من التفاصيل التي لا يمكن أن تكون من عمل مخيّلته ، بل قد عثر عليها في مراجع لا نعرفها الآن .

ثم إننا نستطيع أن نعرف كيف كان يعالج مراجعه ، بالمقارنة بين فقرات عمله وما يوازيها في أسفار صموئيل والملوك . وإن كان في إمكاننا أن نهتدي هنا وهناك الى التنقيحات اللاهوتية أو الأدبية ، فالقراءات المختلفة هي في أغلب الأحيان من النوع العَرَضي : فقد عرف المؤرّخ النص العبري لأسفار صموئيل والملوك في حالة أقدم من النص الذي في أيدينا ، ولحقت بأسفار صموئيل والملوك تارة وبسفري الأخبار تارة أخطاء لا يمكن اجتنابها فارتكبها النسّاخ . والمقارنة بين هذه

النصوص في حالتها الحاضرة تفيدنا إفادة ثمينة عن حوادث التناقل الممكنة في سائر أسفار الكتاب المقدّس ، وهي تُرينا في الوقت نفسه ان المؤرّخ كان ينقل مراجعه عادةً بأمانة كبيرة. ولكنه كان يوجّه بحمل الرواية بمهارته في الحذف أو بحكته في الاقتباس من مراجع مكمّلة أخرى.

وفي آخر الأمر ، فإن طريقة المؤرّخ في التأليف الأدبي لها صلة وثيقة بتصوّره للتاريخ وباقتناعاته اللاهوتية ، وهذا ما يفيدنا توضيحه.

التفكير اللاهوتي في سفرَي الأخبار

يمكّننا تحليل مضمون سِفرَي الأخبار أن نستخلص أهم المظاهر اللاهوتية لهذا العمل وأن ننوّه بأهميتها ، وان لم يكن لنا أن ندّعي معرفة الفكر اللاهوتي للمؤرّخ على وجه تام.

هناك أمر بديهي لأول وهلة ، وهو الأهمية والمكانة المركزية اللتّان يتمتّع بهما مُلك داود. فكل ما سبق تاريخ داود يقتصر على مجموعة أنساب ترقى إلى آدم (الفصول ١ — ٩) ، ولا يتمّ الارتباط بداود إلّا بفصلٍ واحد وجيز (الفصل ١٠) موضوعه موت شاول. وقد نبذ الله مُلكه ليحلّ محلّه مُلك داود. وخاتمة السفر الأول كلّها مخصوصة بهذا المُلك (الفصول ١١ — ٢٩). ولكن ، ان قارنّا بين هذه الروايات وما يوازيها في أسفار صموئيل والملوك ، فلا بدّ لنا أن نرى بعض الفوارق. فكل ما يتعلّق بطفولة داود وشبابه وسني حياته التائهة بسبب نزاعه مع شاول متروك جانبًا ، وكذلك سنوات مُلكه السبع والنصف على يهوذا في حبرون ، في حين ان سائر أسباط اسرائيل كانت تعاني من مُلك مضطرب ، اي مُلك إشبوشَت بن شاول. والى جانب ذلك ، فإننا لا نجد في سفرَي الأخبار أي ذكر كان للأحداث العائلية المتعلّقة ببلاط المَلِك ، وبتصرّف الملك نفسه في قضية بَتشابَع امرأة اوريّا ، ونزاعات بنيه في أمر خلافته ، وتمرّد أبشالوم ، وقصارى القول بكل ما يُضفي على الفصول ٩ — ٢٣ من سفر صموئيل الثاني طابع الحيوية والواقعية الذي تتّسم به الروايات عادة في حياة بلاط ملكي شرقي. أجل ، يبقى وجه داود الملك وجهًا انسانيًا جدًا ، ولكنه موسوم بالكمال المثالي. فكل شيء يساهم في إظهاره ملكًا بحسب مشيئة الله ، مَلِكًا ليبقى على رأس سلالة لا نهاية لها ، مَلِكًا وقف حياته خاصة لتحويل أورشليم الى عاصمة والى مدينة مقدّسة ولإعداد بناء الهيكل وتنظيم العبادة التي تؤدّى فيه بعد اليوم في أدقّ تفاصيلها. لقد أقام المفسّرون أحيانًا نوعًا من التماثل بين وجه موسى في تقليد التوراة «الكهنوتي» ووجه داود في سفرَي الأخبار. فهناك في الواقع بعض الشبه بين هذَين الرجلَين اللذين يصوَّران — في حقبتين مختلفتين — بصورة رئيسَين ومشترعَين للشعب من قِبَل الله.

ويظهر سليمان الملك ، في سياق الروايات ، في صورة موسومة بالكمال المثالي ، على مثال داود. فلا يُحفظ من أمور حياته أيّ أمر ينال من سمعته ، لا إبادته العنيفة لخصومه ، في مطلع مُلكه ، ولا ما أمسى عليه البلاط الملكي في أواخر ملكه من تَرَف وعبادة أوثان وحياة اباحية. سليمان هو الملك الذي بنى الهيكل وفقًا لتعليمات أبيه داود واعداداته الدقيقة. وأمّا تدشين الهيكل ، فإنّه يُحاط بأبّهة وجلال لا نجد نظيرهما في سفر الملوك.

فالهيكل والعبادة هما إذًا في صميم اهتمامات المؤرّخ ، ومن حقنا أن نتساءل أما كان الهدف الأول من عمله في الحقيقة عرضًا لتاريخ هيكل أورشليم المدينة المقدّسة وللعبادة التي يجب أداؤها فيه . في الأنساب الواردة في أول السفر ، نرى ان الأنساب الخاصة بيهوذا وبنيامين هي أكثر الأنساب تبسّطًا . والحال انها أنساب أسرة داود وأرض أورشليم . ان تاريخ خلفاء داود وسليمان مركّز على الهيكل ، وإن أهمّ الشروح هي التي تخصّ الملوك الذين كان شغلهم الشاغل إعادة بناء الهيكل وإصلاح العبادة ، وهم آسا (٢ اخ ١٤ — ١٦) ويوشافاط (٢ اخ ١٧ — ٢٠) وعلى الخصوص حزقيّا (٢ اخ ٢٩ — ٣٢) ويوشيّا (٢ اخ ٣٤ — ٣٥) . وما إن يعودون من الجلاء حتى يظهر الاهتمام نفسه في سفرَي عزرا ونحميا : إعادة بناء المذبح على أنقاض الهيكل (عز ٣) وإعادة بناء الهيكل (عز ٤ — ٦) والمدينة المقدسة (نح ١ — ٤) وإعادة العبادة (نح ٨ — ٩).

ويعطف كذلك محرّر الأخبار عطفًا خاصًا على خَدَمَ العبادة ، وهم كلهم أعضاء سبط لاوي ، أكانوا الكهنة من سلالة هارون ، أو اللاويين من سائر عشائر السبط نفسه . ففي حين لا تذكر التوراة كلها اسم الكهنة سوى ٢٧ مرّة ، وردت هذه الكلمة ٥٣ مرة في سفرَي عزرا ونحميا و٧٦ مرة في سفرَي الأخبار . فقد عُمل بما ورد في اح ١/٥ وعد ٨/١٠ ، فرُوي ان الكهنة هم المكلّفون بالنفخ في الأبواق (١ اخ ٢٤/١٥ و٢ اخ ١٢/١٣) ويسكب دم الذبائح على المذبح (٢ اخ ١٦/٣٠ الأ). ولكن اللاويين ليسوا بمجرّد موظّفين مرؤوسين ، فإنهم يحملون تابوت العهد وهم حُجّاب الهيكل وحرّاسه ويقومون بوظائف المرتّلين والموسيقيين ، ويشاركون الكهنة في بعض الظروف في إعداد الذبائح (لا في تقريبها) (٢ اخ ٣٤/٢٩ و١٦/٣٠ — ١٧).

ان الحفلات الدينية تعبّر ، في الأخبار التي ترويها ، عن نبرات الفرح والتسبيح والشكر ، فحملت على الافتراض أن المؤرّخ نفسه كان من اللاويين أو أنه أراد أن يعيد الاعتبار إلى وظائفهم التي أحيانًا ما حُطَّ من قيمتها.

وهنالك افتراض مفيد آخر قد أُدلي به ، وهو ان صاحب سفرَي الأخبار أراد بعمله أن ينوّه بما للهيكل والعبادة في أورشليم من شرعية فريدة ، للرد على المحاولات التي قام بها بعضهم لإنشاء معابد أخرى ولتبرير وجود حفلات طقسية أخرى في الماضي ، وفي زمن المؤرّخ أيضًا . فاتّسمت روايته بنظرة جدلية ، ولاسيّما على السامريين أو الذين كانوا من مسبّبي ذلك الانشقاق الذي لا نعرف تاريخه معرفة دقيقة . ويفسّر لنا هذا الافتراض لماذا لا يذكر المؤرّخ أيّ شيء كان عن تاريخ مملكة اسرائيل بعد الانشقاق الذي حدث في أعقاب موت سليمان. فالشرعية كانت مقصورة على مملكة يهوذا والسلالة الداودية ، وأمّا ملوك مملكة الشمال وعاصمتهم السامرة وحفلاتهم الطقسية وقد أفسدتها عبادة البعل ، فكانوا منشقّين لا يمكنهم ان يدّعوا تمثيل شعب الله الحقيقي. وهذه الأسباب نفسها تفسّر لنا قيام النزاعات في زمن عزرا ونحميا ، مع سكان البلد الذين أرادوا أن يساهموا في إعادة بناء أورشليم والذين منعتهم من ذلك سلالة الذين جُلوا إلى بابل وهي الممثّلة الحقيقية لشعب الله (عز ٤ ونح ١٩/٢ — ٢٠ ، و٤ و٦).

من شأن مختلف مظاهر عمل المؤرّخ هذه ، من الجهة اللاهوتية ، أن تؤدّي إلى نظرة اجمالية يمكن أن يعبّر عنها تعبيرًا حسنًا بكلمة «حكم إلهي». ففي نظر الكاتب ، يشبه تاريخ شعب الله ، في الجماعة اليهودية التي يعيش فيها ، الصورة المثالية للمملكة ذات الحكم الإلهي التي أقامها الله والتي جعل داود على رأسها. ان الله هو الملك الحقيقي الأوحد في الواقع ، وإن داود جالس على عرش الله. ومن خلال ما للتاريخ الماضي من حقيقة أرضية ، يصف المؤرّخ مملكة الله كما كانوا يتصوّرونها في أيّامه : كانت العبادة في هيكل أورشليم الأوحد ، وهي المدينة المقدّسة ، تعبّر عن أمانة الشعب وفرحه وتسبيحه لمَلِكه ، ولا سيّما عن يد الكهنة واللاويين. وكانت الطاعة لشريعة الله أوّل واجبات الشعب في حياته اليوميّة. وكان يعبَّر عن الصلة الدائمة بين الله وشعبه بفهم للمكافأة بلغ أقصى حد على الإطلاق. فكان العدل الإلهي يقتضي أن تنال كلّ أمانة – ولا سيّما أمانة الملوك الجالسين على عرش أورشليم – بركتها ، وأن يؤدّي أيضًا كلّ تقصير وكلّ عصيان ، ولا سيّما في ما يتعلّق بالهيكل والعبادة ، إلى العقاب الإلهي. ان مِثل هذا التعليم المتشدّد يظهر طوال تاريخ الملوك ، خلفاء داود. وفي حين ان سِفرَي الملوك لا يذكران أي شيء كان عن الأسباب التي أدّت إلى سعادة الشعب أو تعاسته ، يحاول سِفرا الأخبار أن يأتيا بتبرير لاهوتي لذلك ، وفقًا لتفهّمهما لعدالة الله في المكافأة. فاذا تمتع منسّى بحكم طويل بالرغم من أخطائه ، فذلك أنه ندم وأنه ، بعد أن تاب إلى الله ، طهّر الهيكل من الأوثان (٢ اخ ٣٣). وبالعكس فإذا لقي يوشيا ، بالرغم من أمانته الطويلة ، موتًا قبل الأوان ، فذلك أنه قاوم مشيئة الله ، عند مرور الجيوش المصرية الخارجة إلى القتال في أرض الأشوريين (٢ اخ ٣٥).

وخلافًا للأدب الرؤيوي الذي يلقي على المستقبل صورة للحقيقة الأرضية للإنباء بما ستكون مملكة الله ، فإن ما قام به مؤرّخ الأخبار هو سمة الماضي بالكمال المثالي ليُظهر ما يجب أن تكون عليه حياة الشعب في الحاضر. فعلى المُلْك ذي الحكم الإلهي الذي يتّسم به عهد داود ان يذكّر اليهود دائمًا ، وهم معاصرو الكاتب ، كيف يجب أن يكون الاحتفال بشعائرهم الدينية والطاعة لشريعة الله والرجاء لمكافأة الله العادلة.

وإذا لم يكن عمل مؤرّخ الأخبار قائمًا على رجاء مشيحي واضح ، فقد يكون سبب ذلك أن نظرته اللاهوتية متجهة بالأحرى إلى الماضي. فالآفاق المستقبلية لا تسترعي انتباهه على وجه خاص ، لأنه ، اذا ما تأمّل في التاريخ المنصرم ، أراد قبل كل شيء ، على ما يبدو ، ان يقدّم للحاضر عبرة للأمانة لله وشريعته وعبادته.

سفر الأخبار الأول

الأنساب قبل داود(١)

١. من آدم إلى إسرائيل(٢)

تك ٥ **أصل الجماعات الثلاث الكبرى**

١ [1]آدَمُ وشيتُ وأَنوش، [2]وقَينانُ ومَهَلْلئيلُ وياوَد، [3]وأَخْنوخُ ومَتوشالَحُ ولامَك، [4]ونوحٌ وسامٌ وحامٌ ويافَث.

تك ١٠/٢-٤ **بنو يافَث**

[5]وبَنو يافَث: جومَرُ وماجوجُ ومادايُ وياوانُ وتوبَلُ وماشَكُ وتيراس.
[6]وبَنو جومَر: أَشْكَناز وديفاتُ وتوجَرمَة.
[7]وبَنو ياوان: أَليشَةُ وتَرْشيشُ وكِتّيمُ ودوداثيم.

بنو حام

تك ١٠/٦-٨ [8]وبَنو حام: كوشُ ومِصْرائيمُ وفوطُ وكَنْعان.

[9]وبَنو كوش: سَبا وحَويلَةُ وسَبْتا ورَعْما وسَبْتِكا. وبَنو رَعْما: شَبا ودَدان. [10]وكوشُ وَلَدَ نُمْرود، وهو أَوَّلُ جَبَّارٍ في الأَرض.

تك ١٠/١٣-١٨ [11]ومِصْرائيمُ وَلَدَ لوديمَ وعَناميمَ ولَهابيمَ ولَفْتوحيم، [12]وفَتْروسيمَ وكَسْلوحيمَ، الَّذينَ خَرَجَ مِنهُم الفَلِسطينِيُّونَ وكَفْتوريم. [13]وكَنْعانُ وَلَدَ صَيدونَ بِكرَه وحِثًّا [14]واليَبوسِيِّينَ والأَمورِيِّينَ

(١) تكاد الفصول ١ – ٩ تكون كلّها أنسابًا. كانت أنساب تك ١ – ١٢ تنتهي إلى إبراهيم. أما هذه فإنها تنتهي إلى شاول فتمهّد السبيل لقصة داود، وهو البطل الأول لمحرّر الأخبار. يمكننا أن نقارن بينها وبين نسب المسيح في متى (١/١ – ١٧) ولوقا (٣/٢٣ – ٣٨). يستخدم محرّر الأخبار التوراة في صيغتها النهائية والكتب التاريخية الأولى، ويضيف إليها معلومات يرجّح أنها صحيحة، اقتبسها من مصادر أخرى كانت في متناوله. استكملت هذه الأنساب استكمالاً وافرًا بعلما دوّنها المحرّر وبالروح نفسه. لا تذكر هذه الأنساب غالبًا، كما الأمر هو في الكتاب المقدس، إلاَّ روابط فضفاضة من القرابة أو الجوار، فهناك اسماء جغرافية تصبح أسماء علم للأشخاص.

(٢) يختصر الكاتب الأنساب الطويلة التي في تك ٥ و١١ وينسخ فقرات كبيرة من تك ١٠، فلا يحفظ من السلالات المتحدّرة من الإنسان الأول إلاَّ إبراهيم الساميّ، ثم ابنيه اسحق ويعقوب.

والجرجاشيين [١٥] والحويين والعرقيين والسينيين [١٦] والأرواديين والصماريين والحماتيين.

بنو سام
تك ١٠/٢٢-٢٩

[١٧] وبنو سام: عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام وعوص وحول وجاثر وماشك.
[١٨] وأرفكشاد ولد شالح، وشالح ولد عابر.
[١٩] وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج، لأنه في أيامه انقسمت الأرض، واسم أخيه يقطان.
[٢٠] ويقطان ولد ألموداد وشالف وحضرموت ويارح [٢١] وهدورام وأوزال ودقلة [٢٢] وعيبال وأبيمائيل وشبا [٢٣] وأوفير وحويلة ويوباب. هؤلاء كلهم بنو يقطان.

من سام إلى إبراهيم
تك ١١/١٠-٢٦

[٢٤] سام وأرفكشاد وشالح [٢٥] وعابر وفالج ورعو [٢٦] وسروج وناحور وتارح [٢٧] وأبرام وهو إبراهيم. [٢٨] وابنا إبراهيم إسحق وإسماعيل.
[٢٩] وهذه سلالتهم:

بنو إسماعيل
تك ٢٥/١٣-١٦

بكر إسماعيل نبايوت، ثم قيدار وأدبئيل ومبسام [٣٠] ومشماع ودومة ومسا وحداد وتيما [٣١] ويطور ونافيش وقدمة. هؤلاء بنو إسماعيل.
[٣٢] وأما بنو قطورة، سرية إبراهيم فإنها ولدت زمران ويقشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا. وابنا يقشان: شبا وددان. [٣٣] وبنو مدين: عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألداعة. هؤلاء كلهم بنو قطورة.
تك ٢٥/٢-٤

اسحق وعيسو

[٣٤] وولد إبراهيم إسحق. وابنا إسحق عيسو وإسرائيل. تك ٢٥/١٩
[٣٥] وبنو عيسو: أليفاز ورعوئيل ويعوش ويعلام وقورح. [٣٦] وبنو أليفاز: تيمان وأومار وصفي وجعتام وقناز وتمناع وعماليق. [٣٧] وبنو رعوئيل: ناحت وزارح وشمة ومزة.
تك ٣٦/١٠-١٣ و ١٥-١٧

سعير
تك ٣٦/٢٠-٢٨

[٣٨] وبنو سعير: لوطان وشوبال وصبعون وعانة وديشون وإيصر وديشان. [٣٩] وابنا لوطان: حوري وهومام. وأخت لوطان: تمناع. [٤٠] وبنو شوبال: عليان ومناحت وعيبال وشفي وأونام. وابنا صبعون: أية وعانة. [٤١] وابن عانة: ديشون. وبنو ديشون: حمران وأشبان ويتران وكران. [٤٢] وبنو إيصر: بلهان وزعوان ويعقان. وابنا ديشان: عوص وأران.

ملوك أدوم
تك ٣٦/٣١-٣٩

[٤٣] وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك في بني إسرائيل: بالع بن بعور، واسم مدينته دنهابة. [٤٤] ومات بالع، فملك مكانه يوباب بن زارح من بصرة. [٤٥] ومات يوباب، فملك مكانه حوشام من أرض التيمانيين. [٤٦] ومات حوشام، فملك مكانه هدد بن بدد الذي كسر مدين في حقول موآب، واسم مدينته عويت. [٤٧] ومات هدد،

فمَلَكَ مَكانَه سَملَةُ مِن مَسْريقَة. ⁴⁸وماتَ سَملَة، فمَلَكَ مَكانَه شاوُلُ مِن رَحبَةِ النَّهْر. ⁴⁹وماتَ شاوُل، فمَلَكَ مَكانَه بَعلَ حانانُ بنُ عَكْبور. ⁵⁰وماتَ بَعلَ حانان، فمَلَكَ مَكانَه هَدَد، وآسمُ مَدينَتِه فاعي، وآسمُ آمرَأَتِه مَهيطَبْئيل. بِنتُ مَطرِد، حَفيدَةِ ميزَهَب.

زعماء ادوم

تك ٣٦/٤٠–٤٣

⁵¹وماتَ هَدَد. وكانَ زُعَماءُ أدوم: الزَّعيمَ تِمْناعَ والزَّعيمَ عُلوَةَ والزَّعيمَ يَتيتَ ⁵²والزَّعيمَ أُهْليبامَةَ والزَّعيمَ إيلَةَ والزَّعيمَ فينونَ ⁵³والزَّعيمَ قَنازَ والزَّعيمَ تَيمانَ والزَّعيمَ مِبْصارَ ⁵⁴والزَّعيمَ مَجْديئيلَ والزَّعيمَ عيرام. هؤُلاءِ زُعَماءُ أدوم.

٢. يهوذا

بنو إسرائيل

٢ ¹وهؤُلاءِ بَنو إسْرائيل: رَأُوبينُ وشِمْعونُ ولاوي ويَهوذا ويَسَّاكَرُ وزَبولونُ ²ودانُ ويوسُفُ وبَنْيامينُ ونَفْتالي وجادُ وأشير.

سلالة يهوذا[1]

³وبَنو يَهوذا: عيرٌ وأُونانُ وشيلَة. ثلاثَتُهم وُلِدوا لَه مِن بِنتِ شوعِ الكَنْعانِيَّة. وكانَ عيرٌ، بِكرُ يَهوذا، شِرِّيرًا في عَينَيِ الرَّبِّ فأَماتَه. ⁴وولَدَت لَه تامارُ كَنَّتُه فارَصَ وزارَح. فمَجْموعُ بَني يَهوذا خَمسَة.

⁵وآبْنا فارَص: حَصْرونُ وحامول.

⁶وبَنو زارَح: زِمْري وأَيتانُ وهَيمانُ وكَلْكولُ ودارَع. مَجْموعُهم خَمسَة.

⁷ومِن بَني كَرْمِيَ عاكار، الَّذي جَلَبَ الشُّؤمَ على إسْرائيلَ بِتَعَدِّيه في أَمرِ المُحَرَّم.

⁸وآبنُ أَيتان: عَزَرْيا.

أصل داود

⁹وبَنو حَصْرونَ الَّذينَ وُلِدوا لَه: يَرَحْمَئيلُ ورامُ وكَلوباي[2].

¹⁰ورامُ وَلَدَ عَمِّيناداب. وعَمِّينادابُ وَلَدَ نَحْشون، رَئيسَ بَني يَهوذا. ¹¹ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْما، وسَلْما وَلَدَ بوعَز، ¹²وبوعَزُ وَلَدَ عوبيد، وعوبيدُ وَلَدَ يَسَّى، ¹³ويَسَّى وَلَدَ بِكرَه أَلِيآبَ والثَّانيَ أَبيناداب والثَّالِثَ شِمْعا ¹⁴والرَّابعَ نَتَنائيلَ والخامِسَ رَدَّاي ¹⁵والسَّادِسَ أُوصَمَ والسَّابعَ داوُد، ¹⁶وأُختَيهِم صَرويَةَ وأَبيجائيل. وبَنو صَرويَة: أَبيشايُ ويوآبُ وعَسائيل: ثَلاثَة. ¹⁷وأَبيجائيلُ وَلَدَت عَماسا، وأَبو عَماسا هو ياتَرُ الإسْماعيلِيّ.

كالب

يش ١٤/٦+
١ اخ ٢/٤٢ت
و ٤/١١ت

¹⁸وكالِبُ بنُ حَصْرونَ وَلَدَ مِن عَزوبَةَ آمرَأَتِه يَريعوت. وهؤُلاءِ بَنوها: ياشَرُ وشوبابُ

(١) يبتدئ محرّر الأخبار بيهوذا، سبط داود (الآيات ٣–١٧). وأمّا بقية الفصل، فإنه مجموعة أنساب من مصادر مختلفة (نَسَبان لبني كالب)، عن المجموعات التي أُدمجت في يهوذا. من الراجح ان ذلك كله إضافات.

(٢) كَلوباي، او كَلوب (٤/١١)، هو كالب (٤/١٨ وراجع يش ١٤/٦+).

وأَرْدون. ١٩وماتَت عَزوبَة، فاتَّخَذَ كالِبُ لَه أَفْراتَة، فوَلَدَت لَه حورًا. ٢٠وحورُ وَلَدَ أُوري، وأُوري وَلَدَ بَصْلائيل.

٢١ثُمَّ دَخَلَ حَصْرونُ على بِنتِ ماكيرَ، أَبي جِلْعاد، واتَّخَذَها وهو ابنُ سِتِّينَ سَنَة، فوَلَدَت لَه سَجوب. ٢٢وسجوبُ وَلَدَ يائير. وكانَت لَه ثَلاثٌ وعِشرونَ مَدينَةً في أَرضِ جِلْعاد. ٢٣فأَخَذَ جَشورُ وأَرامُ مَزارِعَ يائيرَ مِنهم مع قَناةَ وتَوابِعِها، سِتِّينَ مَدينة. هؤُلاءِ كُلُّهم بَنو ماكيرَ أَبي جِلْعاد.

عد ٣٢/٤١-٤٢

٢٤وبَعدَ وَفاةِ حَصْرون، دَخَلَ كالِبُ على أَفْراتَة، وكانَت لِحَصْرونَ أَبيه امرَأَةٌ أَيضًا. فوَلَدَت لَه أَشْحور، أَبا تَقوع.

يَرَحْمَئيل

١ صم ٢٧/١٠

٢٥وبَنو يَرَحْمَئيل، بِكرِ حَصْرون: رامُ بِكرُه، ثُمَّ بونَة وأُورَنُ وأُوصَمُ وأَحِيَّة. ٢٦وكانَ لِيَرَحْمَئيلَ امرَأَةٌ أُخرى اسمُها عَطارَة، وهي أُمُّ أُونام.

٢٧وبَنو رام، بِكرِ يَرَحْمَئيل: ماعَصُ ويامينُ وعاقَر.

٢٨وابْنا أُونام: شَمَّايُ ويادَاع. وابْنا شَمَّاي: نادابُ وأَبيشور. ٢٩واسمُ امرَأَةِ أَبيشور: أَبيحائيل. ووَلَدَت لَه أَحْبانَ ومولِيد. ٣٠وابْنا ناداب: سالَدُ وأَفَّائيم. وماتَ سالَدُ بِلا بَنين. ٣١وابنُ أَفَّائيم: يِشْعي، وابنُ يِشْعي: شيشان، وابنُ شيشان: أَحْلاي. ٣٢وابْنا يادَاع، أَخي شَمَّاي: ياتَرُ ويوناتان. وماتَ ياتَرُ بِلا بَنين. ٣٣وابْنا يوناتان: فالَتُ وزازا.

هؤُلاءِ بَنو يَرَحْمَئيل.

٣٤ولم يَكُنْ لِشيشانَ بَنون(٣)، بل بَنات، وكانَ لِشيشانَ خادِمٌ مِصرِيٌّ اسمُه يَرْحاع، ٣٥فأَعْطى شيشانُ ابنَتَه لِيَرحاعَ خادِمِه امرَأَةً، فوَلَدَت لَه عَتَّاي. ٣٦وعَتَّايُ وَلَدَ ناتان، وناتانُ وَلَدَ زاباد، ٣٧وزابادُ وَلَدَ أَفْلال، وأَفْلالُ وَلَدَ عوبيد، ٣٨وعوبيدُ وَلَدَ ياهو، وياهو وَلَدَ عَزَرْيا، ٣٩وعَزَرْيا وَلَدَ حالَص، وحالَصُ وَلَدَ أَلْعاسة، ٤٠وأَلْعاسةُ وَلَدَ سِسْماي، وسِسْمايُ وَلَدَ شَلُّوم، ٤١وشَلُّومُ وَلَدَ يَقَمْيا، ويَقَمْيا وَلَدَ أَليشاماع.

كالب(٤)

يش ١٤/٦+
١ اخ ٢/١٨ت و ٤/١١ت

٤٢وبَنو كالِب، أَخي يَرَحْمَئيل: ميشاعُ بِكرُه وهو أَبو زيف، وبَنو مَريشَة، أَبي حَبْرون. ٤٣وبَنو حَبْرون: قورَحُ وتَفُّوحُ وراقَمُ وشامَع. ٤٤وشامَعُ وَلَدَ راحَم، أَبا يُرْقَعام. وراقَمُ وَلَدَ شَمَّاي. ٤٥وابنُ شَمَّاي هو مَعون، ومَعونُ هو أَبو بَيتَ صور.

٤٦ووَلَدَت عَيفَةُ، سُرِّيَّةُ كالِب، حارانَ وموصا وجازيز، وحارانُ وَلَدَ جازيز.

٤٧وبَنو يَهْداي: راجَمُ ويوتامُ وجَيشانُ وفالَطُ وعَيفَةُ وشاعَف.

٤٨ووَلَدَت مَعكَة، سُرِّيَّةُ كالِب، شابَرَ وتِرحَنَة. ٤٩ووَلَدَت شاعَف، أَبا مَدمَنَّة،

(٣) تقليد يختلف عن التقليد الذي في الآية ٣١.

(٤) سِجلّ نَسَبي آخر لسلالة كالب (راجع الآيات ١٨ ت) يوافق زمنًا آخر، حين تغيّرت علاقات العشائر بعضها ببعض.

وشَوى ، أَبا مَكْبينا وأَبا جِبْعا .

يش ١٥/١٦–١٩ وبِنتُ كالِبَ هي عَكسَة .

٥٠هؤُلاءِ بَنو كالِب .

حور(٥)

١٩/٢ و ١/٤ت بَنو حور ، بِكرِ أَفْراتَة : شوبال ، أَبو قِريَةَ يَعاريم ، ٥١وسَلْما ، أَبو بَيتَ لَحْم ، وحاريف أَبو بَيتَ جادير . ٥٢وبَنو شوبال ، أَبي قِريَةَ يَعاريم : هاروءة ، أَي نِصفُ الماناحْتِيِّين ، ٥٣وعَشائِرُ قِريَةَ يَعاريم : اليِترِيُّونَ والفوتِيُّونَ والشُّماتِيُّونَ والمِشْراعِيُّون ، ومِن هؤُلاءِ خَرَجَ الصُّرعِيُّونَ والأَشْتاؤولِيُّون .

قض ٢/١٣ و ٢/١٨ ٥٤وبَنو سَلْما : بَيتَ لَحْمُ والنَّطوفِيُّونَ وعَطْروتُ بَيتَ يوآبَ ونصفُ الماناحْتِيِّينَ والصُّرعِيُّون ، ٥٥وعَشائِرُ السُّفْرِيِّين ، سُكَّانِ يَعْبيص ، والتِّرعِيُّونَ والشِّمعِيُّونَ والسُّوكِيُّون ، وهُم القَينِيُّون الخارِجونَ مِن حَمَّةَ أَبي بَيتَ ريكاب . عد ٢١/٢٤+ ٢ مل ١٥/١٠

٣. بَيت داود(١)

بنو داوُد

٣ ١ وهؤُلاءِ بَنو داوُدَ الَّذينَ وُلِدوا لَه بِحَبْرون : البِكرُ أَمْنونُ مِن أَحينوعَمَ اليِزرَعيلِيَّة ، والثَّاني دانِيئيلُ مِن أَبيجائيلَ الكَرمَلِيَّة ، ٢والثَّالِثُ أَبْشالومُ ، ابنُ مَعكَة ، بِنتِ تَلْماي ، مَلِكِ جَشور ، والرَّابعُ أَدونِيَّا ، ابنُ حَجِّيت ، ٣والخامِسُ شَفَطْيا مِن أَبيطال ، والسَّادِسُ يِترَعامُ مِن عَجلَةَ امرَأَتِه . ٤وُلِدَ لَه سِتَّةٌ بِحَبْرون ، ومَلَكَ هُناكَ سَبعَ سَنَواتٍ وسِتَّةَ أَشهُر . (٢ صم ٣/٢–٥)

وملَكَ ثَلاثًا وثَلاثينَ سَنَةً بِأُورَشَليم . ٥وهؤُلاءِ الَّذينَ وُلِدوا لَه في أُورَشَليم : شِمْعا وشوبابُ وناتانُ وسُلَيمان ، أَربَعَتُهم مِن بَتْشوعَ(٢) ، بِنتِ عَمِّيئيل ، ٦ويِبْحارُ وأَليشاماعُ وأَليفالَطُ ٧ونوجَهُ ونافَجُ ويافيعُ ٨وأَليشاماعُ وأَلْياداعُ وأَليفالَط : تِسعَة . (١٤/٣–٧ ؛ ٢ صم ٥/١٤–١٦)

٩كُلُّهم بَنو داوُد ، ما خَلا بَني السَّراري . وكانَت تامارُ أُختَهم . (٢ صم ١/١٣ت)

ملوك يهوذا(٣)

١٠وابنُ سُلَيمان : رَحَبْعام ، وابنُه أَبِيَّا ، وابنُه آسا ، وابنُه يوشافاط ، ١١وابنُه يورام ، وابنُه أَحَزْيا ، وابنُه يوآش ، ١٢وابنُه أَمَصْيا ، وابنُه

(٥) لا يُذكر حور ، «بكر أفراتة» ، إلاَّ مرَّة واحدة أنه كالب (الآية ١٩ ، ولكن راجع الآيتين ٢٤ و٤٢ و١٥/٣) . خلافًا لمجموعة كالب (راجع يش ٦/١٤ +) ، يبدو ان حورًا يمثّل سلالة من يهوذا انطلقت من افراتة بيت لحم وامتدّت إلى الشمال الغربي (قرية يعاريم) .

(١) ان هذا الفصل ، الذي يواصل سلالة داود حتى الجلاء ، ليس في موضعه في قائمة الأسباط هذه . يجب أن يلي ١٧/٢ على الأقل ، ولكن من الراجح أنه إضافة .

(٢) انها بتشابع نفسها .

(٣) هذا النسب مأخوذ من سفر الملوك . شلُّوم هو يوآحاز الوارد ذكره في ٢ مل ٣٠/٢٣ ت (راجع ار ١١/٢٢) .

عَزَرْيا، وآبنُه يوتام، [١٣]وآبنُه آحاز، وآبنُه حِزقِيَّا، وآبنُه مَنَسَّى، [١٤]وآبنُه آمون، وآبنُه يوشِيَّا. [١٥]وبَنو يوشِيَّا: البِكرُ يوحانان، والثَّاني يوياقيم، والثَّالِثُ صِدقِيَّا، والرَّابعُ شَلُّوم. [١٦]وآبنا يوياقيم: يَكُنْيا وصِدقِيَّا.

٢ اخ ٣٦/١ت

السلالة الملكية بعد الجلاء(٤)

[١٧]وبَنو يَكُنْيا الأَسير: شأَلْتيئيلُ آبنُه، [١٨]ثُمَّ مَلْكيرامُ وفَدايا وشَنْأَصَّارُ ويَقَمْيا وهوشاماعُ ونَدَبْيا. [١٩]وآبنا فدايا: زَرُبَّابَلُ(٥) وشِمْعي.

وبَنو زَرُبَّابَل: مَشُلاَّمُ وحَنَنْيا، وكانَت شَلوميتُ أُختَهما، [٢٠]وحَشوبَةُ وأُوهَلُ وبَرَكْيا وحَسَدْيا ويوشَبَ حاسَد: خَمسَة. [٢١]وآبنُ حَنَنْيا: فَلَطْيا، وبَنو أَشَعْيا وبَنو رَفايا وبَنو أَرْنانَ وبَنو عوبَدْيا وبَنو شَكَنْيا. [٢٢]وبَنو شَكَنْيا: شَمَعْيا وحَطُّوش ويِجآلُ وباريحُ ونَعَرْيا وشافاط: سِتَّة. [٢٣]وبَنو نَعَرْيا: أَلْيوعَينيُّ وحِزقِيَّا وعَزْريقام: ثَلاثَة. [٢٤]وبَنو أَلْيوعَينيَّ: هودايا وأَلْياشيبُ وفَلايا وعَقُّوبُ ويوحانانُ ودَلايا وعَناني: سَبعَة.

عز ٣/٨

٤. أسباط الجنوب(١)

يهوذا شوبال

٢/٣

٤ [١]وبَنو يَهوذا: فارَصُ وحَصْرونُ وكَرْمي وحورُ وشوبال.

[٢]ورآيا بنُ شوبالَ وَلَدَ ياحَت، وياحَتُ وَلَدَ أَحومايَ ولاهَد. هٰذه عَشائِرُ الصَّرعِيِّين.

حور

٢/٥٠+

[٣]وهٰؤُلاءِ آباءُ عَيطَم: يِزْرَعيلُ ويِشْما ويِدْباش، وآسمُ أُختِهِم هَصَّلَلْفوني. [٤]وفَنوئيل، أَبو جَدور، وعازَر، أَبو حوشَة. هٰؤُلاءِ بَنو حور، بِكرِ أَفْراتَة، أَبي بَيتَ لَحْم.

أشحور

[٥]وكانَ لِأَشْحور، أَبي تَقوعَ، آمرَأَتان: صَلاَّةُ ونَعرَة.

[٦]فوَلَدَت لَه نَعرَةُ أُحزَّامَ وحافَرَ والتَّيمَنِيِّينَ والأَحشَتارِيِّين. هٰؤُلاءِ بَنو نَعرَة.

[٧]وبَنو صَلاَّة: صارَتُ وصوحَرُ وأَتنان.

[٨]وقوصُ وَلَدَ عانوبَ وهَصُّوبيبَةَ وعَشائِرَ أَحَرْحيلَ بنِ هاروم. [٩]وكانَ يَعْبيصُ أَشهَرَ مِن

٢/٥٥
تك ٣٥/١٨

(٤) الراجح أن هذا النسب ينتهي إلى زمن محرِّر الأخبار نفسه.

(٥) في سائر النصوص كلها (راجع عز ٣/٢ وحج ١/١)، زربّابل هو ابن شألتيئيل.

(١) إن النُبَذ عن يهوذا وحور وكالب موازية لنُبَذ الفصل الثاني، ولكن معظم أسمائها تختلف عن أسماء ذلك الفصل. أُضيف إليها نُبَذ جديدة تتعلّق بأشحور وشيلة. من المحتمل أن يكون هذا القسم إضافة هو أيضًا، وقد استعمل فيه ذكريات قديمة، وأن يكون الكتاب الأصلي قد انتقل مباشرة من النبذة عن يهوذا (٢/١ – ١٧) إلى النبذة عن شمعون (٤/٢٤ ت).

إخوَتِه، وسَمَّته أُمُّه يَعْبيصَ قائلةً: «لِأَنِّي وَلَدتُه بِالمَشَقَّة»[٢]. [١٠]ودَعا يَعْبيصُ إِلٰهَ إِسْرائيلَ قائِلاً: «لو أَنَّكَ تُبارِكُني وتُوسِّعُ أَرْضِي وتَكونُ يَدُكَ معي وتَحفَظُني مِنَ الشَّرِّ، لِئَلاَّ أَشْقى به». فآتاه اللهُ ما سَأَل.

كالِب

بش ١٤/٦+ ١ اخ ١٨/٢ت و ٤٢ت ٩/٢

[١١]وكَلوبُ، أَخو شوحَة، وَلَدَ مَحيرٍ، وهو أَبو أَشْتون. [١٢]وأَشْتونُ وَلَدَ بَيتَ رافا وفاسيحَ وتَحِنَّة، أَبا عيرَ ناحاش. هٰؤُلاءِ أَهلُ ريكَة.

قض ١٣/١

[١٣]وابْنا قَناز: عُتْنيئيلُ وسَرايا. وابْنا عُتْنيئيل: حَتاتُ ومَعونوتاي. [١٤]ومَعونوتايُ وَلَدَ عُفْرَة، وسَرايا وَلَد يوآب، أَبا وادي الصُّنَّاع[٣]، لِأَنَّهم كانوا صُنَّاعًا.

نح ٣٥/١١ عد ٦/١٣

[١٥]وبَنو كالِبَ بنِ يَفُنَّة: عيرٌ وإِيلَةُ وناعَم. وابنُ إِيلَة: قَناز.

[١٦]وبَنو يَهَلَّلْئيل: زيفُ وزيفَةُ وتيريا وأَسَرْئيل.

[١٧]وبَنو عَزرَة: ياتَرُ ومارَدُ وعافَرُ ويالون. واتَّخَذَ مارَدُ بِتيَة، فحَبِلَت بِمَريَمَ وشَمَّايَ ويِشْباح، أَبي أَشْتَموع. [١٨]وامرَأَته اليَهودِيَّةُ وَلَدَت يارَد، أَبا جَدور، وصابَر، أَبا سوكو، ويَقوتيئيل، أَبا زانوح. هٰؤلاءِ بَنو بِتيَة، بِنتِ فِرعَونَ الَّتي أَخذَها مارَد.

[١٩]وابْنا امرَأَةِ هودِيًّا، وهي أُختُ ناحَم: أَبو قَعيلَة الجَرمِيُّ وأَشتَموعُ المَعكِيّ.

[٢٠]وبَنو شيحون: أَمْنونُ ورِنَّةُ وبِنْحانانُ وتيلون.

وابْنا يِشْعي: زوحيتُ وبَنزوحيت.

شيلة[٤]

٣/٢

[٢١]وبَنو شيلَةَ بنِ يَهوذا: عير، أَبو ليكَة، ولَعْدَة، أَبو مَريشَة، وعَشائِرُ بَيتِ عامِلي الكَتَّانِ النَّاعِمِ مِن بَيتَ أَشْبيع، [٢٢]ويوقيمُ وأَهلُ كَزيبا ويوآش وساراف، وهم سادَةُ موآب، وعادوا إِلى بَيتَ لَحم (وهٰذه أَحْداثٌ قديمة). [٢٣]هٰؤُلاءِ همُ الخَزَّافونَ وسُكَّانُ نَتاعيمَ وجَديرة، وقد أَقاموا هُناكَ مع المَلِكِ في مَشغَلِه.

شمعون[٥]

تك ١٠/٤٦ عد ١٢/٢٦ت ٢٩/١-٣٠ تك ١٣/٢٥-١٤

[٢٤]وبَنو شِمْعون: نَموئيلُ ويامينُ وياريبُ وزارَحُ وشاوُل. [٢٥]وابنُه شَلُّومُ، وابنُه مِبْسام، وابنُه مِشْماع. [٢٦]وبَنو مِشْماع: حَموئيلُ، وابنُه زَكُّور، وابنُه شِمْعي. [٢٧]وكانَ لِشِمْعي سِتَّةَ عَشَرَ ابنًا وسِتُّ بَنات. وأَمَّا إِخوَتُه، فلم يَكُنْ لَهم بَنونَ كَثيرون، وكُلُّ عَشائِرِهم لم تَكثُرْ كما كثُرَ

(٢) جناس في الكلمات العبرية بين يَعْبيص وعوصيب (الحزن).

(٣) «وادي الصُّنَّاع» (راجع نح ٣٥/١١).

(٤) تختلف هذه النبذة عن الأنساب السابقة. في ١ صم ٣/٢٢ وفي سفر راعوت أيضًا، تشديد على العلاقات القائمة بين بيت لحم وموآب. كانت حرفة الصانع مشروعًا عائليًا وراثيًا (راجع الآية ١٤)، وكان اختيار مكان الإقامة منوطًا بالظروف الجغرافية والاقتصادية.

(٥) تحتوي هذه النبذة على نسب (الآيات ٢٤ - ٢٧) ولائحة بأسماء المدن (الآيات ٢٨ - ٣٣) وتحركات العشائر (الآيات ٣٤ - ٤٣). تربط الآية ٣١ بين مُلك داود وتاريخ اندماج شمعون في يهوذا (راجع قائمة يش ١٥ حيث تُعدُّ هذه المدن بين مدن يهوذا). حافظ بنو شمعون مدة طويلة على طريقة معيشتهم نصف البدوية (راجع الآيات ٣٩ ت).

بَنو يَهوذا.

[٢٨]وكانَ مُقامُهم بِبئرَ سَبْعَ ومولادَةَ وحَصَرَ شوعالَ [٢٩]وبلهَةَ وعاصَمَ وتولادَ [٣٠]وبَتوئيلَ وحُرمَةَ وصِقْلاجَ [٣١]وبَيتَ مَركَبوتَ وحَصَرَ سوسيمَ وبَيتَ بَرْءِيَ وشَعْرائيمِ. هٰذه كانَت مُدُنُهم إلى حينَ مَلَكَ داوُد. [٣٢]وقُراهم: عَيطَمُ وعَينَ رِمُّونُ وتوكَنُ وعاشان، [٣٣]وجَميعُ قُراهمُ الَّتي حَولَ هٰذه المُدُنِ إلى بَعْل. هٰذه مَساكِنُهم وأَنسابُهم: [٣٤]حَشوبابُ ويَمْليكُ ويوشَةُ بنُ أَمَصْيا، [٣٥]ويوئيلُ وياهو بنُ يوشِبْيا بنِ سَرايا بنِ عَسيئيل، [٣٦]وأَلْيوعينايُ ويَعْقوبَةُ ويَشوحايُ وعَسايا وعَديئيلُ ويَسيميئيلُ وبَنايا، [٣٧]وزيزا بنُ شِفْعِيَ بنِ أَلُّونَ بنِ يَدايا بنِ شِمْرِيَ بنِ شَمَعْيا. [٣٨]هٰؤُلاءِ المَذْكورونَ بِأَسْمائِهم، وهُم رُؤَساءُ في عَشائِرِهم وبُيوتِ آبائِهم، امتَدُّوا كَثيرًا، [٣٩]وساروا مِن مَدخَلِ جَدورَ إلى شَرقِيِّ الوادي في ارتِيادِ مَرعًى لِغَنَمِهم. [٤٠]فصادَفوا مَرعًى خَصيبًا صالِحًا، وكانَتِ الأَرضُ واسِعَةَ الأَطْرافِ هادِئَةً مُطْمَئِنَّة، لِأَنَّ بَني حامٍ سَكَنوا هُناكَ قَديمًا[٦].

عد ٢/١

[٤١]وقَدِمَ هٰؤُلاءِ المَكْتوبَةُ أَسْماؤُهم في أَيَّامِ حِزقِيًّا، مَلِكِ يَهوذا، فهَدَموا خِيامَهم وحَرَّموا المَعونِيِّينَ الَّذينَ وُجِدوا هُناكَ إلى هٰذا اليَوم، وأَقاموا مَكانَهم، لِأَنَّ هُناكَ مَرعًى لِغَنَمِهم.

يش ٦/١٧+

[٤٢]وسارَ مِنهم مِن بَني شِمْعونَ خَمسُ مِئَةِ رَجُلٍ إلى جَبَلِ سِعير، وفي مُقَدَّمَتِهم فَلَطْيا ونَعَرْيا ورَفايا وعُزِّيئيل، بَنو يِشْعي. [٤٣]فقَتَلوا باقِيَ مَن نَجا مِن عَماليق، وأَقاموا هُناكَ إلى هٰذا اليَوم.

خر ١٧/٨+

٥. أسباط عبر الأردن

رأوبين

٥ [١]وبَنو رَأُوبين، بِكرِ إِسْرائيل. وكانَ هو البِكرُ، إِلَّا أَنَّه، بِسَبَبِ تَدْنيسِه مَضجَعَ أَبيه، أُعطِيَت بِكرِيَّتُه لِبَني يوسُفَ بنِ إِسْرائيل، فلَم يُحسَبْ بِكرًا. [٢]وتَفَوَّقَ يَهوذا على إِخوَتِه، فكانَ مِنه قائِد، وأَمَّا البِكرِيَّةُ فكانَت لِيوسُف[١].

تك ٢٢/٣٥

[٣]وبَنو رَأُوبين، بِكرِ إِسْرائيل: حَنوكُ وفَلُّو وحَصْرونُ وكَرْمي.

تك ٩/٤٦ عد ٥/٢٦ت

يوئيل[٢]

[٤]وبنو يوئيل: اِبنُه شَمَعْيا، واَبنُه جوج، واَبنُه شِمْعي، [٥]واَبنُه ميخا، واَبنُه رآيا، واَبنُه بَعْل، [٦]واَبنُه بَئيرَةُ الَّذي جَلاه تِلجَتَ فِلنَاسَر، مَلِكُ أَشُّور. وهو رَئيسُ الرَّأُوبينِيِّين. [٧]وإِخوَتُه بِحَسَبِ عَشائِرِهم، في الاِنتِسابِ بِحَسَبِ مَواليدِهم: الرَّئيسُ يَعيئيل وزَكَرِيَّا [٨]وبالَعُ بنُ عازازَ بنِ شامَعَ بنِ يوئيل.

(٦) ورد في ٨/١ ان بني حام هم في آن واحد سكّان كنعان وأفريقيا. أمّا هنا فإن اسمهم يدل على أناس غير الاسرائيليين.

(١) ان محرّر الأخبار متمسّك بداود وسلالته فهو يوفّق بين التفوّق المنسوب إلى يهوذا في تك ١٠/٤٩ والتقليد الذي كان يعدّ يوسف بكرًا (راجع تث ١٧/٣٣ +).

(٢) ينفرد محرّر الأخبار بهذه النبذة التي لا توضح ما هي الصلة بين يوئيل ورأوبين. وكان أمر الجلاء الذي أصدره تِجلت فلآسر في السنة ٧٣٢ (راجع ٢ مل ٢٩/١٥) قد شمل جلعاد أيضًا، وهو مكان إقامة سبط رأوبين.

مساكن رأوبين

وكانَت مساكِنُه في عَروعيرَ إلى نَبُوَ وبَعلَ مَعون، ⁹وشَرقًا إلى مَدخَلِ البَرِّيَّة، مِن نَهرِ الفُراتِ، لِأَنَّ ماشِيَتَهم كَثُرَت في أَرضِ جِلْعاد.

عد ٣٢/٣٧ت

¹⁰وقاتَلوا الهاجِرِيِّينَ في أَيَّامِ شاوُل، فسَقَطَ الهاجِرِيُّونَ تَحتَ أَيديهم. فسَكَنوا في خِيامِهم في جَميعِ جِهاتِ شَرقِ جِلْعاد[3].

جاد[4]

¹¹وسَكَنَ بَنو جادٍ مُقابِلَهم في أَرضِ باشانَ إلى سَلكَة. ¹²وكانَ الرَّأسُ يوئيلَ وثانيه شافام، وكانَ يَعْنايُ وشافاطُ في باشان.

يش ١٣/٢٤-٢٨ تث ٤٦/١٦ عد ٢٦/١٥-١٨ تث ٣/١٠ت

¹³وإِخوَتُهم بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم: ميكائيلُ ومَشُلاّمُ وشابَعُ ويورايُ ويَعْكانُ وزيعُ وعابَر: سَبعَة.

¹⁴هؤُلاءِ بَنو أَبيحائيلَ بنِ حوريَ بنِ ياروحَ ابنِ جِلْعادَ بنِ ميكائيلَ بنِ يَشيشايَ بنِ يَحدُوَ بنِ يوز. ¹⁵وكانَ أَحي بنُ عَبْدِيئيلَ بنِ جونيَ رَئيسَ بَيتِ آبائِهم.

¹⁶وكانَت مَساكِنُهم في جِلْعادَ في باشانَ وتَوابِعِها وفي جميعِ مَراعي شارونَ[5] إلى أَقْصى حُدودِها. ¹⁷وكُلُّهُمُ انتَسَبوا في أَيَّامِ يوتام، مَلِكِ يهوذا، وفي أَيَّامِ يارُبعام، مَلِكِ إِسْرائيل.

¹⁸وكانَ بَنو رَأوبينَ والجادِيُّونَ ونِصفُ سِبطِ مَنَسَّى، وهم مِن ذَوي البَأسِ رِجالٌ يَحمِلونَ التُّرسَ والسَّيفَ ويَشُدُّونَ القَوس، عارِفونَ بِالقِتال، يَبلُغُ عَدَدُهم أَربَعَةً وأَربَعينَ أَلفًا وسَبعَ مِئَةٍ وسِتِّينَ مِنَ الخارِجينَ إلى الحَرْب. ¹⁹فقاتَلوا الهاجِرِيِّينَ ويَطورَ ونافيشَ ونوداب، ²⁰فآنتَصَروا عَلَيهم، وأُسلِمَ إلى أَيديهِمِ الهاجِرِيُّونَ وكُلُّ مَن مَعَهم، لِأَنَّهم صَرَخوا إلى اللهِ في القِتال، فاستَجابَهم لِأَنَّهمُ آتَّكَلوا علَيه. ²¹ونَهَبوا ماشِيَتَهم، خَمْسينَ أَلفًا مِنَ الجِمال، ومِئَتَينِ وخَمْسينَ أَلفًا مِنَ الغَنَم، وأَلفَينِ مِنَ الحَمير، وأَسَروا مِنَ النَّاسِ مِئَةَ أَلف. ²²وسَقَطَ قَتْلى كَثيرون، لِأَنَّ القِتالَ إِنَّما كانَ مِنَ الله، وأَقاموا مَكانَهم إلى وَقتِ الجَلاء[6].

تك ٢٥/١٥ تث ٣٣/٢٠-٢١

نصف سبط منسّى

²³وأَقامَ بَنو نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى في الأَرضِ مِن باشانَ إلى بَعْلَ حَرْمونَ وسَنيرَ وجَبَلِ حَرْمون، لِأَنَّهم كَثُروا.

عد ٣٢/٣٩

²⁴وهؤُلاءِ رُؤُوسُ بُيوتِ آبائِهم: عافَرُ ويِشْعي وأَليئيلُ وعَزْريئيلُ وإِرْمِيا وهودَويا ويَحْديئيل. وكانوا رِجالاً أَبطالاً ذَوي بَأسٍ

(٣) زال سبط رأوبين عن الوجود في وقت مبكر وتشتّت ما بقي منه. يبدو من هذا النص أن مجموعات رأوبينية عاشت عيشة نصف بدوية عند حدود الصحراء الشرقية إلى عهد شاول وفيه سقطوا تحت ضربات العرب.

(٤) ينفرد محرّر الأخبار بالأنساب الخاصة بجاد وبنصف سبط منسّى. قد تكون صادرة عن إحصاء تمّ في عهد يارُبعام الثاني (راجع الآية ١٧).

(٥) الشارون: لا السهل الساحلي، بل مكان في عبر الاردن ورد ذكره في نُصب ميشا.

(٦) ليس لرواية ١٨- ٢٢ نصوص موازية وأرقامها خيالية، وهي تحفظ ذكريات النزاعات الدورية التي كانت تنشأ بين أسباط عبر الأردن وجيرانهم العرب. والجلاء المذكور هو الذي تمّ عن يد تجلَت فلاّسر (راجع الآيتين ٦ و٢٦).

شَهِيرِينَ ورُؤُوسًا لِبُيوتِ آبائِهِم.

[٢٥] ثُمَّ إِنَّهم خالَفوا إِلٰهَ آبائِهم وزَنَوا بالسَّيرِ وَراءَ آلِهَةِ أُمَمِ الأَرضِ الَّتي أَبادَها الرَّبُّ مِن أَمامِهم. [٢٦] فأَثارَ إِلٰهُ إِسْرائيلَ روحَ فول، مَلِكِ أَشُّور، ثُمَّ روحَ تِلْجَتَ فِلْنَاسر، مَلِكِ أَشُّور، فجَلا الرَّأوبيِّينَ والجادِّيِّينَ ونِصفَ سِبطِ مَنَسَّى، وأَتى بِهم إِلى حَلاحَ وخابورَ وهارا ونَهرِ جوزان[٧]، وهم هُناكَ إِلى هٰذا اليَوم.

٦. لاوي[٨]

أسلاف عظماء الكهنة

تك ٤٦/١١ حر ٦/١٨ عد ٢٦/٥٩-٦٠

[٢٧] وبَنو لاوي: جِرْشومُ وقَهاتُ ومَراري. [٢٨] وبَنو قَهات: عَمْرامُ ويِصْهارُ وحَبْرونُ وعُزِّيئيل. [٢٩] وبَنو عَمْرام: هارونُ وموسى ومَريَم. وبَنو هارون: نادابُ وأَبيهو وأَلِعازارُ وإِيتامار.

[٣٠] وأَلِعازارُ وَلَدَ فِنْحاس، وفِنْحاسُ وَلَدَ أَبيشوع، [٣١] وأَبيشوعُ وَلَدَ بُقِّي، وبُقِّي وَلَدَ عُزِّي، [٣٢] وعُزِّي وَلَدَ زَرَحْيا، وزَرَحْيا وَلَدَ مَرايوت، [٣٣] ومَرايوتُ وَلَدَ أَمَرْيا، وأَمَرْيا وَلَدَ أَحيطوب، [٣٤] وأَحيطوبُ وَلَدَ صادوق، وصادوقُ وَلَدَ أَحيماعَص، [٣٥] وأَحيماعَصُ وَلَدَ عَزَرْيا، وعَزَرْيا وَلَدَ يوحانان، [٣٦] ويوحانانُ وَلَدَ عَزَرْيا، وهو الَّذي كَهَنَ في البَيتِ الَّذي بَناه سُلَيمانُ في أُورَشَليم. [٣٧] وعَزَرْيا وَلَدَ أَمَرْيا، وأَمَرْيا وَلَدَ أَحيطوب، [٣٨] وأَحيطوبُ وَلَدَ صادوق، وصادوقُ وَلَدَ شَلُّوم، [٣٩] وشَلُّومُ وَلَدَ حِلقِيَّا، وحِلقِيَّا وَلَدَ عَزَرْيا، [٤٠] وعَزَرْيا وَلَدَ سَرايا، وسَرايا وَلَدَ يوصاداق، [٤١] ويوصاداقُ ذَهَبَ حينَ جَلا الرَّبُّ يَهوذا وأُورَشَليمَ عن يَدِ نَبوكَدنَصَّر.

سلالة لاوي

عد ٣/١٧-٢٠

٦ [١] وبَنو لاوي: جِرْشومُ وقَهاتُ ومَراري. [٢] وهٰذانِ آسْمَا آبنَي جِرْشوم: لِبْني وشِمْعي. [٣] وبَنو قَهات: عَمْرامُ ويِصْهارُ وحَبْرونُ وعُزِّيئيل. [٤] وآبنا مَراري: مَحْلي وموشي. هٰذه عَشائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ آبائِهم.

[٥] لِجِرْشوم[١]: آبنُه لِبْني، وآبنُه ياحَت، وآبنُه زِمَّة، [٦] وآبنُه يوآح، وآبنُه عِدُّو، وآبنُه زارَح، وآبنُه يأَتْراي.

[٧] وبَنو قَهات: آبنُه عَمِّيناداب، وآبنُه قورَح، وآبنُه أَسِّير، [٨] وآبنُه أَلْقانة، وآبنُه

(٧) فول وتِجلت فلاّسر شخص واحد (راجع ٢ مل ١٥/١٩+). يدمج محرّر الأخبار جلاء جلعاد، عن يد تجلت فلاّسر (٢ مل ١٥/٢٩)، بقائمة المدن التي جلا إليها سرجون سكان السامرة في السنة ٧٢١.

(٨) معظم هذه الأنساب الطويلة إضافات ألّفها محرّر الأخبار فاقتبسها مما ورد في الكتاب المقدس ومن مصادر لا يمكن التثبّت منها ومن دمج اعتباطي لبعض السلالات. من المحتمل ان الكتاب الأصلي لم يحتوِ على لاوي إلاّ ما ورد في ٦/١ - ٤ و ٣٤ - ٣٨.

(١) من الراجح ان جرشوم (المسمّى جرشون في سِفر العدد) كان من سلالة موسى بحسب تقاليد الشمال (خر ٢/٢٢ وقض ١٨/٣٠). كانت هذه الأسرة قد كُلّفت بخدمة معبد دان المنشق. ولذلك فضّل عليها التقليد «الكهنوتي» القهاتيين.

أبياساف، وابنُه أسِّير، ⁹وابنُه تاحَت، وابنُه أوريئيل، وابنُه عُزِّيَّا، وابنُه شاوُل. ¹⁰وابْنا أَلقانَة: عماسايُ وأحيموت. ¹¹وابْنا أَلقانة: ابنُه صوفاي، وابنُه ناحَت، ¹²وابنُه أَليآب، وابنُه يَروحام، وابنُه أَلقانة. ¹³وابْنا أَلقانَة: شَموئيلُ البِكرُ والثّاني أبيّا.

¹⁴وبَنو مَراري: مَحْلي، وابنُه لِبْني، وابنُه شِمْعي، وابنُه عُزّا، ¹⁵وابنُه شِمْعا، وابنُه حَجِيَّا، وابنُه عَسايا.

١ صم ١/١ — خر ١٩/٦ عد ٥٨/٢٦

المغنّون (٢)

¹⁶وهؤُلاءِ همُ الّذينَ أقامَهم داوُدُ على المُغَنِّينَ في بَيتِ الرَّبّ، بَعدَما استَقرَّ التّابوت. ¹⁷وكانوا يقومونَ بالغِناء أَمامَ مَسكِنِ خَيمَةِ المَوعِد، حتّى بَنى سُلَيمانُ بَيتَ الرَّبِّ في أورَشَليم، واقِفينَ في خِدمَتِهم بِحَسَبِ نِظامِهم. ¹⁸وهؤُلاءِ همُ الواقفونَ مع بَنيهم (٣):

مِن بَني القَهاتِيِّين: هَيمانُ المُغَنّي ابنُ يوئيلَ ابنِ شَموئيلَ ¹⁹بنِ أَلقانَةَ بنِ يَروحامَ بنِ أَليئيلَ بنِ نوحٍ ²⁰بنِ صوفٍ بنِ أَلقانَةَ بنِ ماحَتَ بنِ عَماسايَ ²¹بنِ أَلقانَةَ بنِ يوئيلَ بنِ عَزَرْيا بنِ صَفَنْيا ²²بنِ تاحَتَ بنِ أسِّيرَ بنِ أبياسافَ بنِ قورَحَ ²³بنِ يِصْهارَ بنِ قَهاتَ بنِ لاوِيَ بنِ إسْرائيل.

²⁴وأَخوه آسافُ الواقِفُ عن يَمينِه، وهو آسافُ بنُ بَرَكْيا بنِ شِمْعا ²⁵بنِ ميكائيلَ بنِ بَعَسْيا بنِ مَلْكِيَّا ²⁶بنِ أَتْنايَ بنِ زارَحَ بنِ عَدايا ²⁷بنِ أَيتانَ بنِ زِمَّةَ بنِ شِمْعي ²⁸بنِ ياحَتَ بنِ جِرْشومَ بنِ لاوي.

²⁹وبَنو مَراريَ إِخوَتُهم عنِ اليَسار: أَيتانُ بنُ قيشي بنِ عَبْدِيَ بنِ مَلُّوكَ ³⁰بنِ حَشَبْيا بنِ أَمَصْيا بنِ حِلقِيَّا ³¹بنِ أَمْصِيَ بنِ بانِيَ بنِ شامَرَ ³²ابنِ مَحْلِيَ بنِ موشِيَ بنِ مَراريَ بنِ لاوي.

سائر اللاويين

³³وكانَ إِخوَتُهمُ اللاَّوِيُّونَ مُنصَرِفينَ إِلى خِدمَةِ مَسكِنِ بَيتِ اللهِ كُلِّها. ³⁴وكانَ هارونُ وبَنوه يُحرِقونَ القَرابينَ على مَذبَحِ المُحرَقَةِ ومَذبَحِ البَخورِ لِكُلِّ عَمَلِ قُدسِ الأَقْداس ولِلتَّكْفيرِ عن إِسْرائيلَ بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَ به موسى عَبدُ الله.

اح ٣/٢+ و ٤/١

³⁵وهؤُلاءِ بَنو هارون: اِبنُه أَلِعازار، وابنُه فِنْحاس، وابنُه أَبيشوع، ³⁶وابنُه بُقِّي، وابنُه عُزِّي، وابنُه زَرَحْيا، ³⁷وابنُه مَرايوت، وابنُه أَمَرْيا، وابنُه أَحيطوب، ³⁸وابنُه صادوق، وابنُه احيماعَص.

(٢) ينهج محرّر الأخبار نهج هو ٣/١٤ واش ١٢ و٢٥ - ٢٦ (ولربما ملا ١/١١) فيرى في الترنيم الطقسي (التسبيح والحمد والشكر) جوهر عبادة الذبائح، وينسب إنشاءها إلى داود.

(٣) يُنسَب هنا مرنّمو داود الثلاثة، هَيمان وآساف وأيتان (يدوتون في ١/٢٥ و٣ وراجع الفصل ١٦)، إلى السلالات اللاوية الثلاث لقهات وجرشوم ومراري. ولكن، في الواقع، يُذكر في ١ مل ١١/٥ أن هيمان وأيتان حكيمان ويلقّب أيتان بالأزراحي في الآية نفسها وفي عنوان مز ٨٩: يبدو أن هيكل أورشليم استعان في اول الأمر بخبراء كنعانيين. لا شك ان نسبة هَيمان وأيتان إلى سلالة يهوذا (٦/٢) ناجمة عن التباس وقع بين «الازراحي» و«زارَح» ابن يهوذا (راجع تك ٣٠/٣٨ و١٢/٤٦).

يش ٢١/٤-٤٠ **مساكن بني هارون**

٣٩وهٰذه مَساكِنُهم بِحَسَبِ حُدودِ مُخيَّماتِهم:

لِبَني هارون، مِن عَشيرَةِ القَهاتيِّين (لأَنَّها علَيهِم وَقَعَتِ القُرعَة) ٤٠أَعطَوا حَبْرونَ في أرضِ يَهوذا وما حَولَها مِنَ المَراعي. ٤١وأَمَّا الحُقولُ وقُراها، فأَعْطَوها لِكالِبَ بنِ يَفُنَّة. ٤٢وأَعْطَوا بَني هارونَ مُدُنَ المَلجأَ: حَبْرونَ ولِبنَةَ ومَراعِيَها ويَتّيرَ وأَشْتَموعَ ومَراعِيَها ٤٣وحيلينَ ومَراعِيَها ودَبيرَ ومَراعِيَها ٤٤وعاشانَ ومَراعِيَها وبَيتَ شَمسَ ومَراعِيَها، ٤٥ومِن سِبطِ بَنْيامينَ: جَبْعَ ومَراعِيَها وعَلاَّمَتَ ومَراعِيَها وعناتوتَ ومَراعِيَها. جَميعُ مُدُنِهم ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينةً بِحَسَبِ عَشائِرِهم.

مساكن سائر اللاويين

يش ٢١/٥-٨ ٤٦ولِبَني قَهاتَ الباقينَ مِن عَشيرَةِ السِّبطِ أَعطَوا مِن نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى عَشْرَ مُدُنٍ بالقُرعَة. ٤٧وأَعطَوا بَني جِرْشومَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، مِن سِبطِ يَسَّاكَرَ وسِبطِ أَشيرَ وسِبطِ نَفْتاليَ وسِبطِ مَنَسَّى في باشان، ثَلاثَ عَشرَةَ مَدينَة. ٤٨ولِبَني مَراريَ بِحَسَبِ عَشائِرِهم، مِن سِبطِ رَأُوبينَ وسِبطِ جادٍ وسِبطِ زَبولونَ، اِثنَتي عَشرَةَ مَدينَةً بِالقُرعَة. ٤٩فأَعْطى بَنو إِسرائيلَ اللاَّوِيِّينَ هٰذه المُدُنَ ومَراعِيَها.

يش ٢١/٩ ٥٠وأَعطَوا بِالقُرعَةِ، مِن سِبطِ بَني يَهوذا وسِبطِ بَني شِمْعونَ وسِبطِ بَني بَنْيامين، هٰذه المُدُنَ الَّتي سَمَّوها بِأَسْماء.

يش ٢١/٢٠-٣٩ ٥١وبَعضُ عَشائِرِ بَني قَهاتَ كانَت مُدُنُ أَرضِهم مِن سِبطِ أَفْرائيم، ٥٢فأَعطَوهم مُدُنَ المَلجَأَ: شَكيمَ ومَراعِيَها في جَبَلِ أَفْرائيم، وجازَرَ ومَراعِيَها ٥٣ويُقْمَعامَ ومَراعِيَها وبَيتَ حورونَ ومَراعِيَها ٥٤وأَيَّالونَ ومَراعِيَها وجَتَّ رِمُّونَ ومَراعِيَها، ٥٥ومِن نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى، عانيرَ ومَراعِيَها وبِلْعامَ ومَراعِيَها، كُلُّ ذٰلك لِعَشيرَةِ بَني قَهاتَ الباقين.

٥٦وأَعطَوا بَني جِرْشوم، مِن عَشيرَةِ نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى، جَولانَ في باشانَ ومَراعِيَها وعَشْتاروتَ ومَراعِيَها، ٥٧ومِن سِبطِ يَسَّاكَرَ، قادَشَ ومَراعِيَها ودُبْراتَ ومَراعِيَها ٥٨وراموتَ ومَراعِيَها وعانيمَ ومَراعِيَها، ٥٩ومِن سِبطِ أَشير، ماشالَ ومَراعِيَها وعَبْدونَ ومَراعِيَها ٦٠وحوقوقَ ومَراعِيَها ورَحوبَ ومَراعِيَها، ٦١ومِن سِبطِ نَفْتالي، قادَشَ في الجَليلِ ومَراعِيَها وحَمُّونَ ومَراعِيَها وقِريَتائيمَ ومَراعِيَها.

٦٢ولِبَني مَراريَ الباقينَ مِن سِبطِ زَبولون، أَعطَوا رِمُّونُو ومَراعِيَها وتابورَ ومَراعِيَها، ٦٣وفي عِبرِ أُردُنِّ أَريحا، شَرقِيَّ الأُردُنّ، مِن سِبطِ رَأُوبين، باصَرَ في البَرِّيَّةِ ومَراعِيَها ويَهصَةَ ومَراعِيَها ٦٤وقَديموتَ ومَراعِيَها ومَيفَعَتَ ومَراعِيَها، ٦٥ومِن سِبطِ جادٍ راموتَ في جِلْعادَ ومَراعِيَها ومَحْنائيمَ ومَراعِيَها ٦٦وحَشْبونَ ومَراعِيَها ويَعْزيرَ ومَراعِيَها.

٧. أسباط الشمال[1]

يسّاكر

تك ٤٦/١٣ عد ٢٦/٢٣-٢٤ قض ١٠/١

٧ [1]وبنو يسّاكر: تولاعُ وفُوَّةُ وياشوبُ وشِمْرون: أربعة.

[2]وبنو تولاع: عُزّي ورَفايا ويَريئيلُ ويَحْماي ويِبْسامُ وشَموئيل، وكانوا رُؤُوسًا لِبيوتِ آبائِهم، وهم أبطالٌ ذَوو بأس، بِحَسَبِ مَواليدِهم. وكانَ عَدَدُهم في أيّامِ داوُدَ اثنَينِ وعِشْرينَ ألفًا وستَّ مِئة.

[3]وابنُ عُزّي: يِزْرَحْيا، وبنو يِزْرَحْيا: ميكائيلُ وعوبَدْيا ويوئيلُ ويِشِّيَّا: خَمسَةٌ كُلُّهم رُؤَساء. [4]وكانَ لَهم، بِحَسَبِ مَواليدِهم وبُيوتِ آبائِهم، جُيوشُ مُقاتِلين، سِتَّةٌ وثَلاثونَ ألفًا، لِأَنَّهم أكثَروا مِنَ النِّساءِ والبَنين. [5]وإِخوَتُهم مِن كُلِّ عَشائِرِ يَسّاكَرَ أبطالٌ ذَوو بأس، ومَجْموعُ المُنتَسِبينَ سَبعَةٌ وثَمانونَ ألفًا.

بنيامين

٨/١ت تك ٤٦/٢١ عد ٢٦/٣٨

[6]وبَنْيامين: بالَعُ وباكَرُ ويَديعئيل: ثَلاثَة.

[7]وبنو بالَع: أَصْبونُ وعُزّي وعُزّيئيلُ ويَريموتُ وعيري: خَمسَةُ رُؤُوسِ بُيوتِ آباء، أبطالٌ ذَوو بأس. وكانَ المُنتَسِبونَ اثنَينِ وعِشْرينَ ألفًا وأربَعَةً وثَلاثين.

[8]وبنو باكَر: زَميرةُ ويوعاشُ وأَليعازَرُ وأَلْيوعَيناي وعُمْري ويَريموتُ وأَبِيَّا وعَناتوتُ وعَلامَت. كُلُّ هؤُلاءِ بَنو باكَر. [9]وكانَ المُنتَسِبونَ بِحَسَبِ مَواليدِهم رُؤُوسًا لِبُيوتِ آبائِهم أبطالاً ذَوي بأس، عِشْرينَ ألفًا ومِئتَين.

يش ٢١/١٨

[10]وابنُ يَديعئيل: بِلْهان. وبنو بِلْهان: يَعيشُ وبَنْيامينُ وأَهودُ وكَنْعَةُ وزيتانُ وتَرْشيشُ وأَحيشاحَر. [11]كُلُّ هؤُلاءِ بَنو يَديعئيل، رُؤُوسُ الآباء، أبطالٌ ذَوو بأس، سَبعَةَ عَشَرَ ألفًا ومِئتان، خارِجونَ إِلى الحَربِ والقِتال.

[12]وشُفَّيمُ وحُفَّيمُ ابْنا عير، وحوشيمُ بنُ أَحير.

عد ٢٦/٣٩

نفتالي

تك ٤٦/٢٤

[13]وبنو نَفْتالي: يَحْصيئيلُ وجوني وياصَرُ وشَلُّومُ، وهم بَنو بِلْهَة[2].

عد ٢٦/٤٨-٥٠

مَنَسَّى[3]

[14]وابنُ مَنَسَّى أَسْريئيلُ الَّذي وَلَدَته سُرِّيَّتُه

(١) هذا الفصل أيضًا مركّب من مصادر مختلفة، ولا سيّما في الأرقام المتعلّقة بيسّاكر وبنيامين وأشير، فإنها تشير الى استعمال قائمة إحصاء مختلفة عن قائمة عد ١ و ٢٦.

(٢) ان ابنَي بلهان هما دان ونفتالي (تك ٣٠/٥-٨). وأمّا حوشيم (الآية ١٢ وراجع تك ٤٦/٢٣)، فإنّه يمثّل هنا سبط دان الذي لا يرد له وصف.

(٣) القائمة معقّدة ويرجّح انها مشوّهة: فحُفّيم وشُفّيم مأخوذان من الآية ١٢، ومعكة هي أخت ماكير (الآية ١٥) وامرأته (الآية ١٦). هذه القائمة تتناول على الخصوص ماكير، المقيم في جلعاد، اي «نصف سبط» منسّى (عد ٣٢/٣٩ ت).

الأَرامِيَّة : وَلَدَت هٰذه ماكير ، أَبا جِلْعاد. ¹⁵واتَّخَذَ ماكيرُ آمرَأَةً مِن حُفِّيمَ وشُفِّيم ، وكانَ لَه أُختٌ آسمُها مَعكَة.

وآسمُ آبنِ مَنَسَّى الثَّاني صَلُفْحاد ، وكانَ لِصَلُفْحادَ بَنات. (عد ٢٦/٣٣)

¹⁶وَوَلَدَت مَعكَةُ ، آمرَأَةُ ماكيرَ ، آبنًا فسَمَّته فارَش ، وآسمُ أَخيه شارَش ، وآبناه أُولامُ وراقَم.

¹⁷وآبنُ أُولامَ : بَدان. هٰؤُلاءِ بَنو جِلْعادَ بنِ ماكيرَ بنِ مَنَسَّى.

¹⁸وأُختُه هَمُّولاكَتُ وَلَدَت إِشْهودَ وأَبيعازَرَ ومَحلَة. (قض ٦/١١ت)

¹⁹وكانَ بَنو شَميداع : أَحْيانَ وشَكيمَ ولِقْحِيَ وأَنيعام.

أَفرائيم[٤]

²⁰وبَنو أَفْرائيم : شوتالَحُ وبارَدُ آبنُه ، وتاحَتُ آبنُه ، وأَلْعادَةُ آبنُه ، وتاحَتُ آبنُه ، ²¹وزابادُ آبنُه ، وشوتالَحُ آبنُه ، وعازَرُ وأَلْعاد[٥]. (عد ٢٦/٣٥)

فقَتَلَهم رِجالُ جَتَّ المَولودونَ في تِلكَ الأَرض ، لِأَنَّهم نَزَلوا لِيَأخُذوا ماشِيَتَهم. ²²فآنتَحَبَ أَفْرائيمُ أَبوهم أَيَّامًا كثيرة ، وأَقبَلَ إِخوَتُه لِيُعَزُّوه. ²³ثُمَّ دَخَلَ على آمرَأَتِه فحَمَلَت ووَلَدَت آبنًا فسمَّاه بَريعَةَ إِذ كانت «في بَيتي بَلِيَّة»[٦]. (١٣/٨؛ يش ١٦/٣)

²⁴وبِنتُه شارَة ، وهي بَنَت بَيتَ حورونَ السُّفْلى والعُلْيا وأُزَّينَ شارَة.

²⁵ورافَحُ آبنُه ، وراشَفُ وتالَحُ آبنُه ، وتاحَنُ آبنُه ، ²⁶ولَعْدانُ آبنُه ، وعَمِّيهودُ آبنُه ، وأَليشاماعُ آبنُه ، ²⁷ونونُ آبنُه ، ويَشوعُ آبنُه. (عد ١٠/١؛ خر ٣٣/١١)

²⁸وأَملاكُهم ومَساكِنُهم : بَيتَ إِيلُ وتَوابِعُها ، وشَرقًا نَعْران ، وغَربًا جازَرُ وتَوابِعُها وشَكيمُ[٧] وتَوابِعُها إِلى عَيَّاةَ وتَوابِعِها. ²⁹وفي أَيدي بَني مَنَسَّى بَيتَ شانُ وتَوابِعُها وتَعْناكُ وتَوابِعُها ومَجِدُّو وتَوابِعُها ودورُ وتَوابِعُها. هُناكَ كانَت مَساكِنُ بَني يوسُفَ بنِ إِسْرائيل.

أَشير[٨]

(تك ٤٦/١٧؛ عد ٢٦/٤٤ت)

³⁰وبَنو أَشير : يَمنَةُ وِيشْوَةُ وِيشْوي وبَريعة ، وأُختُهم سارَح.

³¹وآبنا بَريعة : حابَرُ ومَلْكيئيل ، وهو أَبو بِرْزائيت. ³²وحابَرُ وَلَدَ يَفْليط وشوميرَ وحوتامَ وشوعا أُختَهم.

³³وبَنو يَفْليط : فاسَكُ وبِمْهالُ وعَشوَت.

(٤) تنتهي قائمة خَلَف أفرائيم إلى يشوع (الآية ٢٧). وتقطع سياقها القصة الصغيرة الواردة في الآيات ٢١ – ٢٤.

(٥) يستكمل محرِّر الأخبار قائمة عد ٢٦/٣٥ت بقائمة أخرى تضيف اسمَين بنياميِنيَّين: زَبَدْيا (راجع ٨/١٥ت) وعازَر (راجع ٤/٤). كان افرائيم وبنيامين جارَين، فلربما انتقلت بعض العشائر من سبط إلى سبط آخر.

(٦) بريعة هي اذًا عشيرة من عشائر افرائيم انتقلت الى بنيامين في وقت لاحق (راجع ١٣/٨).

(٧) تُنسب شكيم في مكان آخر الى منسّى. في الآيتين ٢٨ – ٢٩ نظرة اجمالية إلى أفرائيم ومنسّى، «ابنَي يوسف».

(٨) كانت أرض أشير تمتدّ بين فينيقية والكرمَل (يش ١٩/٢٤ – ٣١)، ولكن في هذه القائمة عدّة أسماء تقع في جنوب جبل افرائيم. قد يكون في ذلك ذكرى سكن أصلي وقد يكون أقرب إلى الحقيقة ان جماعات من سبط أشير هاجرت إلى الجنوب واندمجت في سبطَي افرائيم وبنيامين.

هؤُلاء بَنو يَفْليط.

[٣٤]وبَنو شامَر: أَحي ورُهجَةُ ويَحُبَّةُ وأَرام.

[٣٥]وبَنو هيلامَ أَخيه: صوفاحُ ويَمْناعُ وشالَش وعامال. [٣٦]وبَنو صوفاح: سوحُ وحَرْنافَرُ وشوعالُ وبيري ويِمْرَةُ [٣٧]وباصَرُ وهودُ وشَمَّا وشِلشَةُ ويِتْرانُ وبئيرا. [٣٨]وبَنو ياتَر: يَفُنَّة وفِسفَةُ وأرا.

[٣٩]وبَنو عُلاَّ: آرَحُ وحُنِّيئيلُ ورِصْيا.

[٤٠]كُلُّ هؤُلاءِ بَنو أَشير، رُؤُوسُ بُيوتِ آباءٍ مُنتَخَبون، أَبطالُ ذَوو بَأس، رُؤُوسُ رُؤَساء. والمُنتَسِبونَ في جَيشِ الحَربِ عَدَدُهم سِتَّةٌ وعِشْرونَ أَلفًا مِنَ الرِّجال.

٨. بنيامين وأورشليم

سلالة بنيامين[1]

تك ٤٦/٢١
عد ٢٦/٣٨–٤٠

٨ [١]وبَنْيامينُ وَلَدَ بالَعَ بِكرَه والثَّانيَ أَشْبيلَ والثَّالِثَ أَحرَحَ [٢]والرَّابعَ نوحَةَ والخامِسَ رافا. [٣]وكانَ بَنو بالَع: أَدَّارَ وجيرا وأَبيهودَ [٤]وأَبيشوعَ ونَعْمانَ وأَحوحَ [٥]وجيرا وشَفوفانَ وحورام.

قض ٣/١٥ت

في جَبْع[2]

[٦]وهؤُلاء بَنو آحود، هؤُلاء رُؤُوسُ آباءِ سُكَّانِ جَبْع، وقد جَلَوهم إِلى ماناحَت. [٧]وهُم: نَعْمانُ وأَحِيًّا وجيرا، وهو الَّذي جَلاهم. ووَلَدَ عُزَّا وأَحيحود.

في موآب

[٨]وشَحْرائيمُ وَلَدَ، في حُقولِ موآب، بعد أَن طَلَّقَ حوشيمَ وبَعْرا امرَأَتَيه، [٩]وَلَدَ مِن حَودَش امرَأَتِه: يوبابَ وصِبْيا وميشا ومَلْكامَ [١٠]ويَعوصَ وشكْيا ومِرمَة. هؤُلاء بَنوه وهم رُؤُوسُ آباء.

في أونو ولود

[١١]وفي حوشيمَ وَلَدَ أَبيطوبَ وأَلفاعَل. [١٢]وبَنو أَلفاعَل: عابَرُ ومِشْعام وشامَد، وهو الَّذي بنى أُونُو ولودَ وتَوابِعَها.

في أَيَّالون

+٧/٢٣

[١٣]وبَريعةُ وشامَع، وهُما رَأسا آباءٍ لِسُكَّانِ أَيَّالون، وهُما اللَّذانِ جَعَلا سُكَّانَ جَتَّ يَهرُبون. [١٤]وأَخوه شاشاق.

في أورشليم

ويَريموتُ [١٥]وزَبَـدْيـا وعَرادُ وعـادَرُ [١٦]وميكائيلُ ويَشفَةُ ويوحا هم بَنو بَريعة. [١٧]وزَبَـدْيـا ومَشُلاَّمُ وحِزْقي وجـابَرُ

(١) قائمة بنيامينية جديدة، يختلف إنشاؤها ومضمونها عن إنشاء القائمة ومضمونها (٧/٦ – ١١). تصنّف هنا العائلات البنيامينية بحسب أماكن إقامتها. يبدو ان المصدر هو قائمة لإحصاء بنيامين في زمن لا نستطيع أن نحدّده.

(٢) لا نعلم ماذا تعني هذه النبذة. آحود هو القاضي الذي خلّص بنيامين من بني موآب (قض ٣/١١ – ٣٠). قد يكون جلاء سكّان جَبْع رواية مطوّرة للقصة الواردة في قض ٢٠.

١٨ويشمراي ويزليئة ويوباب هم بنو ألفاعل. ١٩وياقيم وزكري وزبدي ٢٠وأليعيناي وصلتاي وأليئيل ٢١وعدايا وبرايا وشمرت هم بنو شمعي.

٢٢ويشفان وعابر وأليئيل ٢٣وعبدون وزكري وحانان ٢٤وحننيا وعيلام وعنتوتيا ٢٥ويفديا وفنوئيل هم بنو شاشاق.

٢٦وشمشراي وشحريا وعتليا ٢٧ويعرشيا وإيليا وزكري هم بنو يروحام.

٣٤/٩ ٢٨هؤلاء رؤوس آباء وهم رؤوس بحسب مواليدهم. وكانت مساكنهم في أورشليم.

في جبعون

٣٥/٩-٣٨

٢٩وفي جبعون سكن أبو جبعون، واسم امرأته معكة. ٣٠وابنه البكر عبدون، ثم صور وقيش وبعل وناداب ٣١وجدور وأحيو وزاكر. ٣٢ومقلوت ولد شماة. وهم أيضا بالقرب من إخوتهم كانت مساكنهم في أورشليم مع إخوتهم (٣).

شاول وبيته(٤)

١ صم ٤٩/١٤-٥١
١ اخ ٣٩/٩-٤٣

٣٣ونير ولد قيشا، وقيش ولد شاول، وشاول ولد يوناتان وملكيشوع وأبيناداب وأشبعل. ٣٤وابن يوناتان: مريبعل. ومريبعل ولد ميخا. ٣٥وبنو ميخا: فيتون ومالك وتأريع وآحاز. ٣٦وآحاز ولد يوعدة، ويوعدة ولد علامت وعزموت وزمري، وزمري ولد موصا، ٣٧وموصا ولد بنعا: وابنه رافة، وابنه ألعاسة، وابنه آصيل. ٣٨ولآصيل ستة بنين، وهذه أسماؤهم: عزريقام وبكرو وإسماعيل وشعريا وعوبديا وحانان. كل هؤلاء بنو آصيل.

٣٩وبنو عاشق أخيه: البكر أولام والثاني يعوش والثالث أليفلط. ٤٠وكان بنو أولام رجالا أبطالا ذوي بأس يرمون بالقوس (٥)، كثيري البنين وبني البنين، مئة وخمسين. كل هؤلاء من بني بنيامين.

أورشليم مدينة اسرائيلية ومدينة مقدسة(١)

٩ ١وانتسب كل إسرائيل، وهم مكتوبون في سفر ملوك إسرائيل. وجلي يهوذا إلى بابل بسبب خيانته. ٢فكان أول من سكن في ملكهم ومدنهم إسرائيل والكهنة واللاويين والنتينيين. ٣فسكن في أورشليم من بني يهوذا وبني بنيامين وبني أفرائيم ومنسى (٢) عز ٤٣/٢+

(٣) عن إقامة البنيامينيين في أورشليم، راجع قض ٢١/١ ونح ٧/١١ - ٩.

(٤) ان أسلاف شاول يختلفون عن الأسلاف الذين ورد ذكرهم في ١ صم ١/٩. ففي ١ صم ٥٠/١٤ - ٥١ نير وقيش هما أخوان، لا اب وابن (وراجع الآية السابقة). ومن الآية ٣٥، ليس لسلالة شاول (المكررة في ٤١/٩ - ٤٤) ما يوازيها في الكتاب المقدس. تذكر سلالتهم حتى الجيل الثاني عشر، ويرجح انها تنتهي في الجلاء.

(٥) من ميزات البنيامينيين (٣/١٢ و ٢ اخ ٧/١٤ و ٢ صم ٢٢/١).

(١) تقتبس هذه القائمة، التي تجعلها الآية ١ في ما قبل الجلاء، من قائمة إعادة إعمار أورشليم في أيام نحميا (نح ١١)، مع بعض الفوارق التي قد تعكس الأحوال في زمن أحدث. ويبدو أن الفصل كله إضافة.

(٢) يمثل افرائيم ومنسى أسباط الشمال. أما أورشليم المدينة المقدسة، فهي، في نظر الكتاب، مدينة جميع

[٤]عوتايُ بنُ عَمّيهودَ بنِ عُمريَ بنِ إمريَ بنِ بانِيَ مِن بَني فارَصَ بنِ يَهوذا، [٥]ومِنَ الشّيلونِيّينَ عسايا البِكرُ وبَنوه، [٦]ومِن بَني زارَحَ يَعوئيلُ وإخوَتُهم، سِتُّ مِئَةٍ وتِسْعون.

[٧]ومِن بَني بَنْيامينَ سَلُّو بنُ مَشُلاّمَ بنِ هودَويا ابنِ هَسَّنوءة، [٨]ويِبْنَيا بنُ يَروحامَ وإيلَةُ بنُ عُزِّيَ ابنِ مِكريَ ومَشُلاّمُ بنُ شَفَطْيا بنِ رَعوئيلَ بنِ يِبنِيّا. [٩]وإخوَتُهم بِحَسَبِ مَواليدِهم تِسعُ مِئَةٍ وسِتَّةٌ وخَمْسون. كُلُّ هؤُلاءِ الرِّجالِ رُؤُوسُ آباءٍ لِبُيوتِ آبائِهم.

[١٠]ومِنَ الكَهَنَةِ يَدَعْيا ويوياريبُ وياكين [١١]وعَزَرْيا بنُ حِلقِيّا بنِ مَشُلاّمَ بنِ صادوقَ بنِ مَرايوتَ بنِ أَحيطوب، رَئيسُ بَيتِ الله، [١٢]وعَدايا بنُ يَروحامَ بنِ فَشْحورَ بنِ مَلكِيّا ومَعْساي بنُ عَديئيلَ بنِ يَحْزيرَةَ بنِ مَشُلاّمَ بنِ مَشِلّيميتَ بنِ إمِّير. [١٣]وإخوَتُهم رُؤُوسُ بُيوتِ آبائِهم، أَلفٌ وسَبعُ مِئَةٍ وسِتّون، أَبطالٌ ذَوو بأسٍ لِلقِيامِ بِخِدمَةِ بَيتِ الله.

[١٤]ومِنَ اللاَّوِيِّينَ شَمَعْيا بنُ حَشّوبَ بنِ عَزْريقامَ بنِ حَشَبْيا مِن بَني مَراري، [١٥]وبَقبَقّارُ وحارَشُ وجالالُ ومَتَّنيا بنُ ميخا بنِ زِكْريَ بنِ آساف، [١٦]وعوبَدْيا بنُ شَمَعْيا بنِ جالالَ بنِ يَدوتونَ وبَرَكْيا بنُ آسا بنِ أَلْقانَة، السّاكِنُ في قُرى النَّطوفِيّين.

[١٧]والبَوّابونَ(٣) شَلُّومُ وعَقُّوبُ وطَلْمونُ وأَحيمانُ وإخوَتُهم، وكانَ شَلُّومُ الرَّأس، [١٨]وهو إلى الآنَ في بابِ المَلِكِ شَرقًا، وهمُ البَوّابونَ في مُخَيَّماتِ بَني لاوي: [١٩]شَلُّومُ بنُ قوريَ بنِ أَبْياسافَ بنِ قورَحَ وإخوَتُه مِن بَيتِ أَبيه، كانوا مُتَفَرِّغينَ لِلخِدمَةِ وحارِسينَ لِأَعتابِ الخَيمَة، وآباؤُهم أُقيموا على مُخَيَّمِ الرَّبِّ حُرّاسًا لِلمَدخَل(٤). [٢٠]وكانَ فِنحاسُ بنُ أَلِعازارَ رَئيسًا عليهم مِن قَبلُ (لِيَكُنِ الرَّبُّ معَه). [٢١]وكانَ زَكَرِيّا بنُ مَشَلميا بَوّابًا في مَدخَلِ خَيمَةِ المَوعِد. [٢٢]جَميعُ هؤُلاء، جَميعُ الَّذينَ آختيروا لِيَكونوا بَوّابينَ لِلأَعْتاب، مِئَتانِ وآثْنا عَشَر، وقدِ آنتَسَبوا بِحَسَبِ قُراهم. أَقامَهم داوُدُ وصَموئيلُ الرّائي بِسَبَبِ أَمانَتِهم. [٢٣]فكانوا هم وبَنوهم على أَبوابِ بَيتِ الرَّبّ، بَيتِ الخَيمَة، لِلحِراسة. [٢٤]وكانَ البَوّابونَ في جِهاتِ الرِّياحِ الأَربع، في الشَّرقِ والغَربِ والشَّمالِ والجَنوب. [٢٥]وكانَ إخوَتُهمُ السّاكِنونَ في قُراهم يَأتونَهم لِمُدَّةِ أُسبوعٍ مِن حينٍ إلى حين. [٢٦]وأَمّا أُولئِكَ الأَربَعَة، رُؤَساءُ البَوّابين، فكانوا لا يَزالونَ في خِدمَتِهم،

الأسباط. ولكن، في التعداد الذي يلي، لن يظهر إلّا بنيامين ويهوذا ولاوي.

(٣) مكان الصدارة بين موظّفي العبادة هو للبوّابين (الآيات ١٧ – ٢٦). ترقى وظائفهم إلى زمن البرّيّة (الآيات ١٩ – ٢١) وقد واصلوا أعمالهم على عهد صموئيل وداود في «بيت الخيمة» (الآية ٢٣). يُثنى على أمانتهم (الآية ٢٢). انهم جميعًا من سلالة قورح، سليل لاوي (الآية ١٩). في الواقع، لم يطابَق بين البوّابين واللاويين إلّا في وقت متأخر. ولم يكن هذا التطابق قد تحقّق عند العودة من الجلاء (راجع عز ٢/٤٢ ونح ٧/٤٥). وان قائمة نح ١١ التي منها يقتبس هذا الفصل تضعهم على حدة (راجع ١١/١٩). ولمّا اندمجوا في اللاويّين، حاولوا أن يتساووا مع المغنّين (راجع الآيتين ١٧ و٢٧ و٢ اخ ٢٠/١٩). اثنا عشر مزمورًا تُنسب إلى بني قورح.

(٤) يشبّه محرّر الأخبار أورشليم بالمخيّم الإسرائيلي الذي تصفه النصوص «الكهنوتية».

وكانَ اللاويُّونَ على المَخادِعِ وعلى خَزائِنِ بَيتِ اللهِ. ٢٧وكانوا يَبيتونَ حَولَ بَيتِ اللهِ، إذ كانَت علَيهم حِراسَتُه وفَتحُه كُلَّ صَباحٍ.

٢٨ومِنهم مَن كانَ على أدَواتِ الخِدمَة، وكانوا يَعُدُّونَها عِندَ إِدْخالِها وإِخْراجِها. ٢٩ومِنهم مَن كانَ على الأَمتِعَة، على كُلِّ أَمتِعَةِ القُدْس، وعلى السَّميذِ والخَمرِ والزَّيتِ والبَخورِ والأَطْياب. ٣٠ومِن بَني الكَهَنَةِ مَن كانوا يُعِدُّونَ المَزيجَ لِلأَطياب.

٣١وكانَ مَتَّتيا، أَحَدُ اللاوِيِّينَ، وهو بِكرُ شَلُّومَ القورَحِيّ، موكولاً إِلَيه قَليُ الأَقْراص. ٣٢ومِن بَني القَهاتِيِّينَ إِخوَتِهم مَن كانَ على خُبزِ التَّنضيدِ لِيُهَيِّئوه في كُلِّ سَبْت. (اح ٢/٤-٧)

٣٣فهؤُلاءِ همُ المُغَنُّون[٥]، رُؤُوسُ آباءِ اللاوِيِّينَ في المَخادِع، وكانوا مُعفَينَ، إذ كانَ علَيهِم العَمَلُ نَهارًا ولَيلاً.

٣٤هؤُلاءِ رُؤُوسُ آباءِ اللاوِيِّينَ، وهُم رُؤُوسٌ بِحَسَبِ مَواليدِهم، وكانَت مَساكِنُهم في أُورَشَليم. (٨/٢٨)

٩. شاول سلف داود

أصل شاول (٨/٢٩-٣٨)

٣٥وفي جِبْعونَ سَكَنَ أَبو جِبْعونَ يَعيئيل، وٱسمُ ٱمرَأَتِه مَعكَة، ٣٦وٱبنُه البِكرُ عَبْدون، ثُمَّ صورُ وقيشُ وبَعلُ ونيرُ وناداب ٣٧وجَدورُ وأَحْيو وزَكَرِيَّا ومِقْلوت. ٣٨ومِقْلوتُ وَلَدَ شِمْآم. وهُم أَيضًا بِالقُربِ مِن إِخوَتِهم كانَت مَساكِنُهم في أُورَشَليمَ مع إِخوَتِهم[٦].

٣٩ونيرٌ وَلَدَ قيشًا، وقيشُ وَلَدَ شاوُل، وشاوُلُ وَلَدَ يوناتانَ ومَلْكيشوعَ وأَبيناداب وأَشبَعْل. ٤٠وٱبنُ يوناتانُ: مَريبْعَل، ومَريبْعلُ وَلَدَ ميخا. ٤١وبَنو ميخا: فيتونُ ومالَكُ وتَحْريع. ٤٢وآحازُ وَلَدَ يَعرَة، ويَعرَةُ وَلَدَ عَلامَتَ وعَزْموتَ وزِمْري، وزِمْري وَلَدَ موصا، ٤٣وموصا وَلَدَ بِنْعا، وٱبنُه رفايا، وٱبنُه أَلْعاسة، وٱبنُه آصيل. ٤٤وكانَ لِآصيلَ سِتَّةُ بَنين، وهٰذه أَسْماؤُهم: عَزْريقامُ وبُكْرو وإِسْماعيلُ وشَعَرْيا وعوبَدْيا وحانان. هؤُلاءِ بَنو آصيل.

معركة جلبوع وموت شاول[١] (١ صم ٣١/١-١٣)

١٠ ١وكانَ الفَلِسطينِيُّونَ يُقاتِلونَ إِسْرائيل، فٱنهَزَمَ رِجالُ إِسْرائيلَ مِن وَجهِ الفَلِسطينِيِّين، وسَقَطوا قَتْلى في جَبَلِ الجِلْبوع. ٢فضَيَّقَ الفَلِسطينِيُّونَ على شاوُلَ وبَنيه، وقَتَلَ الفَلِسطينِيُّونَ يوناتانَ وأَبيناداب ومَلْكيشوع، بَني شاوُل. ٣وٱشتَدَّ القِتالُ على شاوُل، فأَدرَكَه الرُّماةُ بِالقِسِيِّ وأَثخَنوه بِالجِراح. ٤فقالَ شاوُلُ لِحامِلِ

(٥) كان من المتوقَّع أن ترد هنا قائمة بأسماء المغنّين، كما الأمر هو في سائر المجموعات.

(٦) راجع ٨/٢٩ +.

(١) يذكّر محرّر الأخبار بالموت المفجع لأول ملك على اسرائيل، بعدما نبذه الله، فيجعله مقدّمة لقصة داود التي ستستغرق سائر فصول الكتاب الأول.

سِلاحِه : «إستَلَّ سَيفَكَ واطعَنِّي به ، لِئَلاَّ يأتِيَ هؤُلاءِ القُلْفُ ويُشَنِّعوا فِيَّ» . فأَبى حامِلُ سِلاحِه ، لِأَنَّه خافَ خَوفًا شَديدًا ، فأَخَذَ شاوُلُ سَيفَه وسَقَطَ علَيه . ٥ولَمَّا رَأَى حامِلُ سِلاحِه أَن قد ماتَ شاوُل ، سَقَطَ هو أَيضًا على سَيفِه وماتَ معَه . ٦فماتَ شاوُلُ وثَلاثَةُ بَنيه وكُلُّ بَيتِه مَعًا . ٧ورَأَى جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ الَّذينَ في الوادي أَنَّهم قد هَرَبوا وأَن قد ماتَ شاوُلُ وبَنوه ، فتَركوا مُدُنَهم وهَرَبوا ، فأَتى الفَلِسطينِيُّونَ وأَقاموا فيها .

٨وفي الغَدِ أَتى الفَلِسطينِيُّونَ لِيَسلُبوا القَتْلى ، فوَجَدوا شاوُلَ وبَنيه صَرْعى في جَبَلِ الجِلْبوع . ٩فسَلَبوه وأَخَذوا رَأسَه وسِلاحَه وأَرسَلوا يُبَشِّرونَ في أَرضِ الفَلِسطينِيِّينَ في كُلِّ جِهَةٍ في بُيوتِ أَصْنامِهم وفي الشَّعْب . ١٠ووَضَعوا سِلاحَه في بَيتِ إِلٰهِهم وعَلَّقوا جُمجُمَتَه في بَيتِ داجون .

١١وسَمِعَ جَميعُ أَهلِ يابيشَ جِلْعادَ بِكُلِّ ما صَنَعَ الفَلِسطينِيُّونَ بِشاوُل . ١٢فنَهَضَ كُلُّ ذي بَأسٍ ورَفَعوا جُثَّةَ شاوُلَ وجُثَثَ بَنيه وأَتَوا بِها إِلى يابيش ، ودَفَنوا عِظامَهم تَحتَ البُطمَةِ في يابيش ، وصاموا سَبعَةَ أَيَّام .

١٣فماتَ شاوُلُ بِمُخالَفَتِه الَّتي خالَفَ بِها الرَّبَّ وكَلِمَةَ الرَّبِّ الَّتي لم يَحفَظْها ، ولِأَنَّه سأَلَ مُستَحضِرَةَ الأَرْواح ، ١٤ولم يَستَشِرِ الرَّبَّ ، فأَماتَه وحَوَّلَ المُلكَ إِلى داوُدَ بنِ يَسَّى[٢] .

داود منشئ عبادة الهيكل

١. مُلك داود

تتويج داود مَلِكًا على إسرائيل[١]

٢ صم ١/٥-٣

١١ ١واجتَمَعَ إِسْرائيلُ كُلُّه إِلى داوُدَ في حَبْرونَ قائلين : «هُوَذا نَحنُ عَظمُكَ ولَحمُكَ . ٢حينَ كانَ شاوُلُ مَلِكًا أَمسِ فما قَبلُ ، كُنتَ أَنتَ تُخرِجُ وتُدخِلُ إِسْرائيل ، وقَد قالَ لَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ : أَنتَ تَرْعى شَعْبي إِسْرائيل ، وأَنتَ تَكونُ قائِدًا لِشَعْبي إِسْرائيل» . ٣وأَقبَلَ جَميعُ شُيوخِ إِسْرائيلَ إِلى المَلِكِ في حَبْرون ، فقَطَعَ معَهم داوُدُ عَهدًا في حَبْرونَ أَمامَ الرَّبّ ، ومَسَحوا داوُدَ مَلِكًا على إِسْرائيلَ بِحَسَبِ قَولِ الرَّبِّ على لِسانِ صَموئيل.

١ صم ١/١٦-١٣

الاستيلاء على أورشليم

٢ صم ٦/٥-١٠

٤وزَحَفَ داوُدُ وكُلُّ إِسْرائيلَ[٢] على أُورَشَليم

(٢) تعبّر الآيتان الأخيرتان عن رأي محرّر الأخبار في مُلك شاول الذي لا يذكر له إلّا الجوانب السيئة.

(١) لم يتمّ انضمام أسباط الشمال إلّا بعد موت شاول ببضع سنوات. ولكن محرّر الأخبار لا يريد أن يرى في داود إلّا ذلك الذي وحّد الأسباط حول الرب منذ بداية ملكه.

(٢) ورد في ٢ صم ٦/٥ ان داود وحده مع جيشه الشخصي الصغير استولى على أورشليم.

(هي يَبوس)، حَيثُ كانَ اليَبوسِيُّونَ، سُكَّانُ تِلكَ الأَرض. [٥]فقالَ سُكَّانُ يَبوسَ لِداوُد: «إِنَّكَ لا تَدخُلُ إِلى هٰهُنا». لٰكِنَّ داوُدَ آستَولى على حِصنِ صِهْيون، وهو مَدينَةُ داوُد، [٦]وقال: «أَوَّلُ مَن يَضرِبُ يَبوسِيًّا يَكونُ رَئيسًا وقائِدًا». فكانَ يوآبُ آبنُ صَروِيَةَ أَوَّلَ مَن صَعِدَ، فصارَ رَئيسًا. [٧]وأَقامَ داوُدُ في الحِصْنِ، ولِذٰلكَ سُمِّيَ مَدينَةَ داوُد. [٨]وبَنى المَدينَةَ مِن حَولِه مِن مِلُّوَ فما حَولَها، ورَمَّمَ يوآبُ سائِرَ المَدينَة[٣]. [٩]وكانَ داوُدُ لا يَزالُ يَتعاظَمُ ورَبُّ القُوَّاتِ معَه.

أبطال داود

[١٠]وهٰؤُلاءِ رُؤَساءُ الأَبطالِ الَّذينَ كانوا لِداوُد، مِمَّن صاروا أَقوِياءَ معه في مُلكِه لِيُقيموه مع كُلِّ إِسْرائيلَ مَلِكًا بِحَسَبِ كَلامِ الرَّبِّ في حَقِّ إِسْرائيل. [١١]وهٰذه قائِمَةُ الأَبطالِ الَّذينَ كانوا لِداوُد: إِشبَعلُ بنُ حَكْموني، رَئيسُ الثَّلاثِيِّين. وقَد أَشرَعَ رُمحَه على ثَلاثِ مِئَةٍ فقَتَلَهم بِمَرَّةٍ واحِدَة. [١٢]وبَعدَه أَلِعازارُ بنُ دودُوَ الأَحوحِيّ، أَحَدُ الأَبطالِ الثَّلاثَة، [١٣]وهو الَّذي كانَ مع داوُدَ في فَسِّ دَميم، والفَلِسطينِيُّونَ مُجتَمِعونَ هُناكَ لِلقِتال، وكانَت هُناكَ قِطعَةُ حَقلٍ مَمْلوءَةٌ شَعيرًا، فآنهَزَمَ الجَيشُ مِن وَجهِ الفَلِسطينِيِّين. [١٤]فوَقَفوا في وَسَطِ الحَقلِ وأَنقَذوه وضَرَبوا الفَلِسطينِيِّين، وآتاهُمُ الرَّبُّ نَصرًا عَظيمًا.

٢ صم ٢٣/٨

[١٥]ونَزَلَ ثَلاثَةٌ مِنَ الثَّلاثينَ إِلى الصَّخرِ إِلى داوُدَ في مَغارَةِ عَدُلاَّم، وكانَت قُوَّةٌ فَلِسطينِيَّةٌ مُعَسكِرَةٌ في وادي رِفائيم. [١٦]وكانَ داوُدُ حينَئِذٍ في الحِصنِ ومَحرَسٌ لِلفَلِسطينِيِّينَ في بَيتَ لَحْم. [١٧]فتَأَوَّهَ داوُدُ وقال: «مَن يَسْقيني ماءً مِنَ البِئرِ الَّتي عِندَ بابِ بَيتَ لَحْم؟» [١٨]فآختَرَقَ هٰؤُلاءِ الأَبطالُ الثَّلاثَةُ مُعَسكَرَ الفَلِسطينِيِّين، وآستَقَوا ماءً مِنَ البِئرِ الَّتي عِندَ بابِ بَيتَ لَحْم، وحَمَلوه وأَتَوا بِه داوُد. فلَم يَشأْ داوُدُ أَن يَشرَبَ مِنه، بل أَراقَه لِلرَّبّ، [١٩]وقال: «حاشَ لي مِن قِبَلِ إِلٰهي أَن أَفعَلَ هٰذا! أَأَشرَبُ دَمَ هٰؤُلاءِ الرِّجالِ بِثَمَنِ أَنفُسِهم؟ فإِنَّهم بِثَمَنِ أَنفُسِهم جاؤُوا بِه». ولَم يُرِدْ أَن يَشرَب. هٰذا ما فَعَلَه هٰؤُلاءِ الأَبطالُ الثَّلاثَة.

[٢٠]ثُمَّ أَبْشايُ، أَخو يوآب، وهو رَئيسُ الثَّلاثَة. هٰذا أَشرَعَ رُمحَه على ثَلاثِ مِئَةٍ وقَتَلَهم، وكانَ لَه آسمٌ بَينَ الثَّلاثَة. [٢١]أَوَلَم يَكُنْ أَشَدَّ الثَّلاثَةِ كَرامةً بِالنِّسبَةِ إِلى الاِثنَينِ الآخَرَين، وأَصبَحَ لَهم قائِدًا. إِلَّا أَنَّه لم يَبلُغْ مَرتَبَةَ الثَّلاثَة.

[٢٢]ثُمَّ بَنايا بنُ يوياداع، آبنُ ذي بَأسٍ كَثيرِ المَآثِر، مِن قَبصَئيل، وهو الَّذي ضَرَبَ بَطَلَي موآب، ونَزَلَ وقَتَلَ أَسَدًا في وَسَطِ جُبٍّ يَومَ ثَلج. [٢٣]وضَرَبَ رَجُلاً مِصرِيًّا طولُه خَمسُ أَذرُع، وكانَ في يَدِ المِصرِيِّ رُمحٌ كَنَولِ النَّسَّاج، فنازَلَه بِالعَصا وخَطَفَ الرُّمحَ مِن يَدِ المِصرِيِّ وقَتَلَه بِرُمحِه. [٢٤]هٰذا ما فَعَلَه بَنايا بنُ يوياداع، وكانَ لَه آسمٌ بَينَ الأَبطالِ الثَّلاثَة، [٢٥]وكانَ أَشَدَّ الثَّلاثينَ كَرامَةً إِلَّا أَنَّه لم يَبلُغْ مَرتَبَةَ

(٣) ينسب محرّر الأخبار إلى داود بناء الأسوار، وإلى يوآب بناء البيوت، وهو عمل قليل الشأن.

الثَّلاثة. فجَعَلَه داوُدُ مِن حَرَسِه الخاصّ.

٢٦وأَبطالُ البَأس(٤): عَسائيل، أَخو يوآب، وأَلحانانُ بنُ دودُوَ مِن بَيتَ لَحْم، ٢٧وشَمُّوتُ الهَروريُّ وحالَصُ الفَلونيُّ ٢٨وعيرا بنُ عِقِّيشَ التَّقوعِيُّ وأَبيعازَرُ العَناتوتيُّ ٢٩وسِبْكايُ الحوشِيُّ وعيلايُ الأَحوحِيُّ ٣٠ومَهْرايُ النَّطوفيُّ وحالَدُ بنُ بَعنَةَ النَّطوفيُّ ٣١وإِتايُ بنُ ريبايَ مِن جَبْعِ بَني بَنْيامينَ وبَنايا الفِرعَتونيُّ ٣٢وحورايُ مِن أَودِيَةِ جاعَش وأَبيئيلُ العَرَبَتِيُّ ٣٣وعَزْموتُ البَحْرومِيُّ وأَلِيَحْبا الشَّعَلبونِيُّ ٣٤وبَنو هاشيمَ الجزونيُّ ويوناتانُ بنُ شاجِيَ الهَرارِيُّ ٣٥وأَحِيَّامُ بنُ ساكارَ الهَرارِيُّ وأَليفالُ بنُ أُور ٣٦وحافَرُ المَكيرِيُّ وأَحِيَّا الفَلونيُّ ٣٧وحَصْرو الكَرمَلِيُّ ونَعْرايُ بنُ أَزْبايَ ٣٨ويوئيلُ أَخو ناتانَ ومِبْحارُ بنُ هَجْرِيَ ٣٩وصالَقُ العَمُّونِيُّ ونَحْرايُ البَئيروتِيُّ، حامِلُ سِلاحِ يوآبَ آبنِ صَروية، ٤٠وعيرا اليِترِيُّ وجاريبُ اليِترِيُّ ٤١وأُوريَّا الحِثِّيُّ وزابادُ بنُ أَحْلايَ ٤٢وعَدينا بنُ شيزا الرَّأُوبينِيُّ، رَئيسُ الرَّأُوبينِيِّينَ، ومعَه ثَلاثون، ٤٣وحانانُ بنُ مَعكَةَ ويوشافاطُ المِتنِيُّ ٤٤وعُزِّيَّا العَشتَرونِيُّ وشاماعُ ويَعيئيلُ آبنا حوتامَ العَروعيرِيِّ ٤٥ويَديعَئيلُ بنُ شِمرِيَ ويوحا أَخوه التِّيصِيُّ ٤٦وأَليئيلُ المَحْويمِيُّ ويَريبايُ ويوشَويا آبنا أَلْناعَمَ ويِتمَةَ المُوآبِيُّ ٤٧وأَليئيلُ وعوبيدُ ويَعْسيئيلُ مِن مَصوبايا.

أوّل أنصار داود(١)

١٢ ١وهؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ جاؤوا داوُدَ في صِقْلاج، وهو مُبعَدٌ مِن وَجهِ شاوُلَ بنِ قيش، وكانوا بَينَ الأَبطالِ أَنْصارًا على الحَرْب. ٢وكانوا مُسَلَّحينَ بِالقِسِيّ، وهم يَرْمونَ بِالحِجارةِ والسِّهامِ عنِ القِسِيِّ بِاليَمينِ واليَسار.

فمِن إِخوَةِ شاوُلَ مِن بَنْيامين: ٣الرَّئيسُ أَحيعازَرُ ثُمَّ يوآش، آبنا أَمْشاعَةَ الجِبعِيُّ، ويَزيئيلُ وفالَطُ، آبنا عَزْموت، وبَراكَةُ وياهو العَناتوتِيُّ ٤ويشمَعْيا الجِبْعونِيّ، رَجُلٌ بَطَلٌ مِنَ الثَّلاثِين، وهو على رَأسِ الثَّلاثِينَ، ٥وإِرميا ويَحْزيئيلُ ويوحانانُ ويوزابادُ الجديرِيُّ، ٦وأَلْعوزايُ ويَريموتُ وبَعَلْيا وشَمَرْيا وشَفَطْيا الحَروفِيُّ، ٧وأَلْقانَةُ ويشِّيَّا وعَزَرْئيلُ ويوعازَرُ وياشُبْعامُ القورَحِيُّون، ٨ويوعيلَةُ وزَبَدْيا، آبنا يَروحامَ مِن جَدور.

٩ومِنَ الجادِيِّينَ آنحازَ إِلى داوُدَ إِلى الحِصنِ في البَرِّيَّة، أَبطالُ بَأسٍ رِجالُ حَرْبٍ حامِلو تُروسٍ ورِماح، وُجوهُهم كوُجوهِ الأُسود، وهم كغُزلانِ الجِبالِ خِفَّةً. ١٠الرَّئيسُ عازَر، (تث ٣٣/٢٠)

(٤) توافق هذه القائمة، حتى أوريّا (الآية ٤١)، قائمة الثلاثين الواردة في ٢ صم ٢٣/٢٤ - ٣٩. أمّا الأبطال الستة عشر الواردة اسماؤهم بعده (الآيات ٤١ - ٤٧) فهم من عبر الأردن على وجه العموم. أُخذت هذه الأسماء من قائمة أخرى، استعملها محرّر الأخبار نفسه أو أحد ممّن واصلوا عمله.

(١) يُقسم الفصل ١٢ الى قسمين: ١) الآيات ١ - ٢٣: أنصار داود قبل مُلكه، ٢) الآيات ٢٤ - ٤١: فِرَق الأسباط الاثني عشر الذين أقاموا داود ملكًا على اسرائيل كله. ليس لهذا الفصل ما يوازيه في سفر صموئيل. قد يرقى القسم الأول إلى مصدر قديم. وإذا كان محرّر الأخبار مسؤولاً عن القسم الثاني، فهو يريد التشديد على الطابع الاسرائيلي الشامل الذي يتّسم به حكم داود المَلَكي (راجع ١١/١)، ولكن القائمة قد تكون لاحقة لأيامه.

والثَّاني عوبَدْيا، والثَّالِثُ أَلِيآب، ¹¹والرَّابعُ مِشمَنَّة، والخامِسُ إِرميا، ¹²والسَّادِسُ عَتَّاي، والسَّابعُ أَلِيئيل، ¹³والثَّامِنُ يوحانان، والتَّاسِعُ أَلْزاباد، ¹⁴والعاشِرُ إِرميا، والحادي عَشَرَ مَكْبَنّاي. ¹⁵هؤُلاءِ مِن بَني جاد، وهُم قُوَّادُ الجَيش، أَصغَرُهم على مِئَةٍ وأَكبَرُهم على أَلف. ¹⁶هؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ عَبَروا الأُردُنَّ في الشَّهرِ الأَوَّل، وهو طافِحٌ مِن جَميعِ ضِفافِه، وهَزَموا جَميعَ مَن في الأَودِيَةِ إِلى الشَّرقِ وإِلى الغَرْب.

¹⁷وجاءَ قَومٌ مِن بَني بَنْيامينَ ويَهوذا إِلى الحِصنِ إِلى داوُد، ¹⁸فخَرَجَ داوُدُ لِلِقائِهم وخاطَبَهم قائِلاً: «إِن كانَ مَجيئُكم إِلَيَّ لِلسِّلْمِ ولِمُناصَرَتي، فإِنِّي أَكونُ وإِيَّاكم قَلبًا واحِدًا، وإِن كانَ لِتَسْليمي بِخِيانَةٍ إِلى عَدُوِّي، وما في يَدي عُنْف، فلْيَرَ إِلهُ آبائِنا ويُنْصِفْ».

¹⁹فحَلَّ الرُّوحُ على عَماساي، رَئيسِ الثَّلاثِيِّين، فقال:

«نَحنُ لَكَ يا داوُد ومَعَكَ يا ٱبنَ يَسَّى
سَلامٌ سَلامٌ لَكَ وسَلامٌ لِمُناصِريكَ
لِأَنَّ إِلهَكَ ناصِرُكَ».

فقَبِلَهم داوُدُ وجَعَلَهم مِن رُؤَساءِ العِصابة.

²⁰وٱنضَمَّ قَومٌ مِن مَنَسَّى إِلى داوُد، حينَ جاءَ مع الفَلِسطينِيِّينَ لِمُحارَبَةِ شاوُل. غَيرَ أَنَّهم لم يُناصِروهم، لِأَنَّ أَقْطابَ الفَلِسطينِيِّينَ، بِمَشورَةٍ مِنهم، صَرَفوه قائلين: «إِنَّه بِرُؤُوسِنا يَنضَمُّ إِلى سَيِّدِه شاوُل». ²¹وعِندَ ذَهابِه إِلى صِقْلاج، ٱنضَمَّ إِلَيه مِن مَنَسَّى: عَدْناحُ ويوزابادُ ويَديعيئيلُ وميكائيلُ ويوزابادُ وأَلِيهو وصِلْتاي، وهُم رُؤَساءُ أُلوفٍ في مَنَسَّى. ²²وناصَروا داوُدَ على العِصابات، لِأَنَّهم كُلَّهم أَبطالُ بَأس، فصاروا قُوَّادًا في الجَيش. ²³وكانَ وَقتَئِذٍ يَأتي داوُدَ، يَومًا فيَومًا، أُناسٌ لِمُناصَرَتِه، حتَّى صاروا مُعَسكَرًا عَظيمًا كمُعَسكَرِ الله.

(١ صم ٢٩)

المحاربون الذين أقاموا داود ملكًا

²⁴وهٰذا عَدَدُ المُقاتِلينَ المُسَلَّحينَ لِلحَرْب، الَّذينَ أَتَوا إِلى داوُدَ في حَبْرون، لِيُحَوِّلوا إِلَيه مُلْكَ شاوُل، على حَسَبِ قَولِ الرَّبّ:

²⁵بَنو يَهوذا، حامِلو التُّروسِ والرِّماح: سِتَّةُ آلافٍ وثَماني مِئَةٍ مُسَلَّحٍ لِلحَرْب،

²⁶ومِن بَني شِمْعونَ أَبطالُ بَأسٍ لِلحَرْب: سَبعَةُ آلافٍ ومِئَة،

²⁷ومِن بَني لاوي: أَربَعَةُ آلافٍ وسِتُّ مِئَة، ²⁸ويوياداع[٢]، رَئيسُ الهارونِيِّين، ومعَه ثَلاثَةُ آلافٍ وسَبعُ مِئَة، ²⁹وصادوق، وهو فَتًى بَطَلُ بَأسٍ مع بَيتِ أَبيه، وهمُ ٱثْنانِ وعِشْرونَ رَئيسًا،

³⁰ومِن بَني بَنْيامين، إِخوَةِ شاوُل: ثَلاثَةُ آلاف، لِأَنَّ أَكثَرَهم كانَ مُوالِيًا لِبَيتِ شاوُل،

³¹ومِن بَني أَفْرائيم: عِشْرونَ أَلفًا وثَماني مِئَةٍ، أَبطالُ بأس، رِجالٌ شَهيرونَ في بيوتِ آبائهم،

³²ومِن نِصفِ سِبطِ مَنَسَّى: ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفًا، عُيِّنوا بِأَسمائِهم لِيَأتوا ويُقيموا داوُدَ مَلِكًا،

(٢) يحلّ اسم يوياداع محلّ اسم أبياتار الذي يتوقّعه القارئ (راجع ٢ صم ١٧/٨)، ذلك بأن سليمان كان قد خلع أبياتار.

[٣٣]ومن بني يسّاكر، ممّن لهم خبرةٌ بالأوقات، وعلمٌ بما يجب أن يفعله إسرائيل، مئتا رئيسٍ وجميعُ إخوتهم تحت أمرهم،

[٣٤]ومن زبولون، ممّن يخرج إلى الحرب ويصطفّ للقتال بجميع أدوات الحرب: خمسون ألفًا للمناصرة بعزيمة القلب،

[٣٥]ومن نفتالي: ألفُ رئيسٍ ومعهم سبعةٌ وثلاثون ألفًا بالتروس والرماح،

[٣٦]ومن دان: ثمانيةٌ وعشرون ألفًا وستُّ مئةٍ يصطفّون للقتال،

[٣٧]وفي أشير، ممّن يخرج إلى الحرب ويصطفّ للقتال: أربعون ألفًا،

[٣٨]ومن عبر الأردنّ، من الرأوبينيّين والجاديّين، ومن نصف سبط منسّى: مئةٌ وعشرون ألفًا بجميع أدوات جيش القتال.

[٣٩]جميعُ رجال الحرب أولئك، المصطفّون للقتال، أتوا إلى حبرون بقلوبٍ سليمة، ليقيموا داود ملكًا على كلّ إسرائيل. وكذلك بقيّةُ بني إسرائيل كانوا قلبًا واحدًا ليقيموا داود ملكًا. [٤٠]ولبثوا هناك مع داود ثلاثة أيّام، يأكلون ويشربون، لأنّ إخوتهم كانوا قد هيّأوا لهم كلّ شيء. [٤١]وكذلك القريبون منهم، حتّى يسّاكر وزبولون ونفتالي كانوا يأتونهم بطعامٍ على الحمير والجمال والبغال والبقر: من دقيقٍ وأقراص تينٍ وعناقيد زبيبٍ وخمرٍ وزيتٍ وبقرٍ وغنمٍ بكثرة، لأنّه كان فرحٌ في إسرائيل.

إعادة تابوت العهد من قرية يعاريم[(١)]

١٣ [١]وعقد داود مشورةً مع رؤساء الألوف والمئات، أمام جميع القوّاد. [٢]وقال داود لجماعة إسرائيل كلّها: «إن وافق استحسانكم ومشيئة الربّ إلهنا، فلنرسل في كلّ جهةٍ إلى إخوتنا الباقين في أرض إسرائيل كلّها وإلى الكهنة واللاويّين، في مدن مراعيهم، ليجتمعوا إلينا، [٣]فنرجع تابوت إلهنا إلينا، لأنّنا لم نبالِ به في أيّام شاول».

[٤]فأجابت الجماعة كلّها إلى إجراء ذلك، لأنّ الأمر حسن في عيون الشعب كافّة.

[٥]فجمع داود كلّ إسرائيل، من شيحور مصر إلى مدخل حماة، لنقل تابوت الله من قرية يعاريم. [٦]وصعد داود وكلّ إسرائيل إلى بعلة، إلى قرية يعاريم الّتي ليهوذا، ليصعدوا من هناك تابوت الله الّذي يدعى باسم الربّ الجالس على الكروبين. [٧]فحملوا تابوت الله على عجلةٍ جديدة، من بيت أبيناداب، وكان عزّا وأخيو يقودان العجلة. [٨]وكان داود وكلّ إسرائيل يلعبون أمام الله بقوّتهم كلّها، بالأغاني والكنّارات والعيدان والدفوف والصنوج والأبواق. [٩]فلمّا

قض ٢٠/١+
٢ صم ٦/٢-١١

(١) أوّل ما بادر إليه داود بعد استيلائه على أورشليم (١١/٤ – ٩) هو أنّه ذهب إلى قرية يعاريم ليأتي بتابوت العهد. روى محرّر الأخبار هذا العمل قبل الانتصار على الفلسطينيّين (١٤/٨ – ١٦)، وقد تمّ هذا الانتصار، بحسب سفر صموئيل، قبل عودة تابوت العهد)، مع انه قد سبق من جهة التاريخ الاستيلاء على أورشليم. وما يحفظه محرّر الأخبار من ملك داود هو ما يتعلّق بالمقدس على وجه خاص. انه يتبع بدقة نص سفر صموئيل الثاني، ولكنه يضيف المقدمة (الآيات ١ – ٣)، وقد ورد فيها مرة أخرى ان جماعة اسرائيل كلها قد تدخلت في فتح المدينة.

وَصَلوا إلى بَيدَرِ كيدون، مَدَّ عُزًّا يَدَه لِيُمسِكَ التَّابوت، لِأَنَّ الثِّيرانَ كانَت قد تَعَثَّرَت. ١٠فاشتَدَّ غَضَبُ الرَّبِّ على عُزًّا وضَرَبَه، لِأَنَّه مَدَّ يَدَه إلى التَّابوت، فماتَ هُناكَ أَمامَ الله. ١١فغَضِبَ داوُدُ مِن هُجومِ الرَّبِّ على عُزًّا، ولِذٰلك دُعِيَ ذٰلكَ المَكانُ «فَراصَ عُزًّا» إلى هٰذا اليَوم.

١٢وخافَ داوُدُ مِنَ اللهِ في ذٰلكَ اليَوم وقال: «كَيفَ آتي بِتابوتِ اللهِ إِلَيَّ؟». ١٣ولَم يَمِلْ داوُدُ بِالتَّابوتِ إِلَيه، إلى مَدينَةِ داود، فأَخَذَه إلى بَيتِ عوبيدَ أَدومَ الجَتِّيّ. ١٤فبَقِيَ تابوتُ اللهِ في بَيتِ عوبيدَ أَدومَ ثَلاثَةَ أَشهُر، فبارَكَ الرَّبُّ بَيتَ عوبيدَ أَدومَ وكُلَّ ما لَه.

داود في أورشليم وقصره وبنوه(١)

٢ صم ٥/١١-١٦

١٤ ١وأَرسَلَ حيرام، مَلِكُ صور، رُسُلاً إلى داوُدَ وأَخْشابَ أَرزٍ وبَنَّائينَ ونَجَّارين، لِيَبْنوا لَه بَيتًا. ٢وعَرَفَ داوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قد ثَبَّتَه مَلِكًا على إِسْرائيل، وعَظَّمَ مُلكَه مِن أَجلِ شَعبِه إِسْرائيل.

٣/٥-٨

٣وتَزَوَّجَ داوُدُ أَيضًا زَوجاتٍ في أُورَشَليم، ووَلَدَ داوُدُ أَيضًا بَنينَ وبَنات. ٤وهٰذه أَسْماءُ البَنينَ الَّذينَ وُلِدوا لَه في أُورَشَليم: شَمُّوعُ وشوبابُ وناتانُ وسُلَيمانُ ٥ويِبْحارُ وأَليشوعُ وأَلْفالَطُ ٦ونوجَهُ ونافَجُ ويافيعُ ٧وأَليشاماعُ وبَعَلْياداعُ وأَليفالَط.

انتصارات داود على الفلسطينيين

٢ صم ٥/١٧-٢٥

٨وسَمِعَ الفَلِسطينِيُّونَ أَنَّ داوُدَ قد مُسِحَ مَلِكًا على كُلِّ إِسْرائيل. فصَعِدَ جَميعُ الفَلِسطينِيِّينَ طالِبينَ نَفسَ داوُد. فبَلَغَ داوُدَ ذٰلك، فخَرَجَ إِلَيهم. ٩وأَتى الفَلِسطينِيُّونَ وانتَشَروا في وادي رِفائيم. ١٠فسَأَلَ داوُدُ اللهَ وقال: «أَأَصعَدُ على الفَلِسطينِيِّين؟ وهَل تُسلِمُهم إلى يَدي؟» فقالَ لَه الرَّبّ: «إِصعَدْ، فإِنِّي أُسلِمُهم إلى يَدِكَ». ١١فصَعِدوا إلى بَعلَ فَراصيم، فضَرَبَهم داوُدُ هُناكَ وقالَ داوُد: «قد فَتَحَ اللهُ بِيَدي ثُغرَةً في أَعْدائي كالثُّغرَةِ الَّتي تَفتَحُها المِياه». ولِذٰلك سُمِّيَ ذٰلك المَكانُ «بَعْلَ فَراصيم». ١٢وتَرَكوا هُناكَ آلِهَتَهم، فأَمَرَ داوُدُ فأُحرِقَت بِالنَّار.

١٣وعادَ الفَلِسطينِيُّونَ فانتَشَروا في الوادي. ١٤فسَأَلَ داوُدُ اللهَ أَيضًا، فقالَ لَه الله: «لا تَصعَدْ وَراءَهم، بلِ اعطِفْ مِن فَوقِهم وأْتِهم مِن حِيالِ أَشْجارِ البَلَسان. ١٥فإِذا سَمِعتَ صَوتَ خَطَواتٍ في رُؤُوسِ أَشْجارِ البَلَسان، فهَلُمَّ حينَئِذٍ لِلقِتال، لِأَنَّ اللهَ يَخرُجُ أَمامَكَ لِضَربِ مُعَسكَرِ الفَلِسطينِيِّين». ١٦ففَعَلَ داوُدُ على حَسَبِ ما أَمَرَه الله، وضَرَبوا مُعَسكَرَ الفَلِسطينِيِّينَ مِن جِبْعونَ إلى جازَر. ١٧وذاعَ اسمُ داوُدَ في تِلكَ الأَرضِ كُلِّها، وأَوقَعَ الرَّبُّ رُعبَ داوُدَ على جَميعِ الأُمَم.

(١) يستخدم محرّر الأخبار إقامة تابوت العهد عند عوبيد أدوم ثلاثة أشهر (١٣/١٤)، ليُدخل ما اقتبسه من مصدره عن بناء القصر وعن أسرة داود وانتصاره على الفلسطينيين. ويضيف إلى ذلك تفاصيل عن الاستعداد لاستقبال تابوت العهد في أورشليم (١/١٥ - ٣).

٢. تابوت العهد في مدينة داود

الاستعداد لنقل التابوت[(١)]

١٥ ١وبَنى داوُدُ لِنَفسِه بُيوتًا في مَدينَةِ داوُد، وهَيَّأَ مَكانًا لِتابوتِ الله، ونَصَبَ له خَيمَة. ٢حينَئِذٍ قالَ داود: «لا يَحمِلْ تابوتَ اللهِ غيرُ اللاَّوِيِّينَ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِيَّاهم آختارَ لِحَملِ تابوتِ اللهِ ولِخِدمَتِه لِلأَبَد»[(٢)]. ٣وجَمَعَ داوُدُ كُلَّ إِسْرائيلَ إِلى أُورَشَليم، لِإِصعادِ تابوتِ الرَّبِّ إِلى المَكانِ الَّذي هَيَّأَه لَه. ٤وجَمَعَ داوُدُ بَني هارونَ واللاَّوِيِّينَ، ٥وهُم: مِن بَني قهات: أُوريئيلُ الرَّئيسُ وإِخوَتُه: مِئَةٌ وعِشْرون، ٦ومِن بَني مَراري: عَسايا الرَّئيسُ وإِخوَتُه: مِئَتانِ وعِشْرون، ٧ومِن بَني جِرْشوم: يوئيلُ الرَّئيسُ وإِخوَتُه: مِئَةٌ وثَلاثون، ٨ومِن بَني أَليصافان: شَمَعْيا الرَّئيسُ وإِخوَتُه: مِئَتان، ٩ومِن بَني حَبْرون: أَليئيلُ الرَّئيسُ وإِخوَتُه: ثَمانون، ١٠ومِن بَني عُزِّيئيل: عَمِّينادابُ الرَّئيسُ وإِخوَتُه: مِئَةٌ وآثنا عَشَر.

عد ١/٥٠ و ٣/٥ت و ٧/٩ تث ٣١/٢٥

١١وآستَدْعى داوُدُ صادوقَ وأَبْياتارَ الكاهِنَينِ واللاَّوِيِّينَ أُوريئيلَ وعَسايا ويوئيلَ وشَمَعْيا وأَليئيلَ وعَمِّيناداب، ١٢وقالَ لَهم: «أَنتُم رُؤُوسُ آباءِ اللاَّوِيِّينَ، فقَدِّسوا أَنفُسَكم مع إِخوَتِكم لِتُصعِدوا تابوتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرائيلَ إِلى حَيثُ هَيَّأتُ لَه، ١٣فإِنَّه، لِأَنَّكم لم تَكونوا هُنا في المَرَّةِ الأُولى، فَتَحَ الرَّبُّ إِلهُنا ثُغرَةً بَينَنا[(٣)] لِأَنَّنا لم نَستَشِرْه على حَسَبِ المَفْروض». ١٤فقَدَّسَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ أَنفُسَهم لِيُصعِدوا تابوتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرائيل. ١٥وحَمَلَ بَنو لاوِيَ تابوتَ اللهِ على أَكْتافِهم بِالقُضْبان، كما أَمَرَ موسى بِحَسَبِ قَولِ الرَّبّ.

عد ٧/٩

١٦وأَمَرَ داوُدُ رُؤَساءَ اللاَّوِيِّينَ أَن يُقيموا إِخوَتَهمُ المُغَنِّينَ على آلاتِ الغِناء، على العيدانِ والكِنَّاراتِ والصُّنوج، لِيُسمِعوا أَصْواتَ فَرَحٍ عالِيَة. ١٧فأَقامَ اللاَّوِيُّونَ هَيمانَ بنَ يوئيلَ ومِن إِخوَتِه آسافَ بنَ بَرَكْيا، ومِن بَني مَراريَ إِخوَتِهم أَيتانَ بنَ قوشايا، ١٨ومعَهم إِخوَتُهمُ الَّذينَ مِنَ المَرتَبَةِ الثَّانِيَة، وهم زَكَرِيَّا ويَعْزيئيلُ وشَميراموتُ ويَحيئيلُ وعُنِّي وأَليآبُ وبَنايا ومَعَسْيا ومَتِّتْيا وأَليفَلْيا ومِقْنِيا وعوبيدَ أَدومُ ويَعيئيلُ البَوَّابون. ١٩فكانَ لِلمُغَنِّينَ هَيمانَ وآسافَ وأَيتانَ صُنوجُ نُحاسٍ لِلرَّنين. ٢٠وكانَ لِزَكَرِيَّا وعَزيئيلَ وشَميراموتَ ويَحيئيلَ وعُنِّي وأَليآبَ ومَعَسْيا وبَنايا عيدانٌ على لَحنِ العَذارى[(٤)]. ٢١وكانَ لِمَتِّتْيا

(١) يبدو أن سفر الأخبار الأصلي لم يكن يحتوي، قبل استئناف رواية ٢ صم (الآية ٢٥)، إلا على الآيات ١ – ٣ و ١١ – ١٥: نصب الخيمة لاحتواء تابوت العهد، والتذكير بالشريعة اللاوية التي سببت مخالفتها حادثة عُزّا المفجعة (راجع ٩/٥ ت). وهناك إضافات أُدخلت: قائمة بأسماء كهنة ولاويين (الآيات ٤ – ١٠) ووصف لجوقة المغنين وقد أدخلت تعزف حول تابوت العهد (الآيات ١٦ – ٢٤).

(٢) سيحدّد محرّر الأخبار عمل الكهنة واللاويين في الحفلة نقلاً عن النصوص الكهنوتية.

(٣) هكذا يفسّر الكاتب موت عُزّا (١٣/١٠ ت وراجع ٢ صم ٦/١٨ +).

(٤) ترجمة غير أكيدة. نجد سائر أسماء آلات الطرب

وأَليفَليا ومِقنِيا وعوبيدَ أدومَ ويَعيئيلَ وعَزَزيا كِنّاراتٌ لإدارة الغِناءِ على الدَّرَجةِ الثّامِنَة. [٢٢]وكانَ كَننْيا، رَئيسُ اللاَّوِيِّينَ المُكَلَّفينَ بنَقلِ التّابوت، يُشرِفُ على النَّقلِ، لأنَّه كانَ خَبيرًا به. [٢٣]وكانَ بَرَكْيا وأَلْقانَةُ بَوّابَينِ لِلتّابوت، [٢٤]وكانَ شَبَنْيا ويوشافاطُ ونَتنائيلُ وعَماسايُ وزَكَريّا وبَنايا وأَليعازارُ الكَهَنَةُ يَنفُخونَ في الأَبواقِ قُدّامَ تابوتِ الله، وكانَ عوبيدَ أَدومُ ويَحيّا بَوّابَينِ لِلتّابوت.

١ صم ٦/١٢–١٩

حفلة النقل

[٢٥]وسارَ داوُدُ وشُيوخُ إِسْرائيلَ وقُوّادُ الأُلوفِ لِيُصعِدوا تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ مِن بَيتِ عوبيدَ أَدومَ بالفَرَح. [٢٦]وأَعانَ اللهُ اللاَّوِيِّينَ حامِلي تابوتِ عَهدِ الرَّبِّ، فذَبَحوا سَبعَةَ ثيرانٍ وسَبعَةَ كِباش. [٢٧]وكانَ داوُدُ مُتَسَربِلاً بِرِداءِ كَتّانٍ ناعِم، وكذلك جَميعُ اللاَّوِيِّينَ حامِلي التّابوتِ والمُغَنّونَ وكَننْيا رَئيسُ النّاقِلين. وكانَ على داوُدَ أَفودٌ مِن كَتّان. [٢٨]فأَصعَدَ إِسْرائيلُ كُلُّه تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ بالهُتافِ وبِصَوتِ الصُّورِ والأَبواقِ والصُّنوج، عازِفينَ بالعيدانِ والكِنّارات. [٢٩]وكانَ، لَمَّا وَصَلَ تابوتُ عَهدِ الرَّبِّ إِلى مَدينَةِ داوُد، أَنَّ ميكالَ، ٱبنَةَ شاوُل، أَطَلَّت مِنَ النّافِذَةِ ورَأَتِ المَلِكَ داوُدَ يَطفِرُ ويَرقُص، فٱزدَرَته في قَلبِها.

١٦ [١]وأَدخَلوا تابوتَ اللهِ وأَقاموه في وَسَطِ الخَيمَةِ الَّتي نَصَبَها لَه داوُد. وقَدَّموا مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سَلامِيَّةً أَمامَ الله. [٢]ولَمَّا ٱنتَهى داوُدُ مِن إِصعادِ المُحرَقاتِ والذَّبائِحِ السَّلامِيَّة، بارَكَ الشَّعبَ بِٱسمِ الرَّبّ. [٣]ووَزَّعَ على كُلِّ واحِدٍ مِن بَني إِسْرائيلَ، رِجالاً ونِساءً، لِكُلِّ واحِدٍ رَغيفَ خُبزٍ وكَعكَةَ بَلَحٍ وقُرصَ زَبيب.

خدمة اللاَّوِيِّين أمام التابوت[١]

[٤]وأَقامَ داوُدُ مِنَ اللاَّوِيِّينَ خَدَمًا أَمامَ تابوتِ الرَّبِّ لِيَذكُروا ويَحمَدوا ويُسَبِّحوا الرَّبَّ إِلٰهَ إِسْرائيل: [٥]آسافَ في الرَّأس، وزَكَريّا بَعدَه، ثُمَّ يَعيئيلَ وشَميراموتَ ويَحيئيلَ ومَتِّتْيا وأَليآبَ وبَنايا وعوبيدَ أَدومَ ويَعيئيل، بِآلاتٍ مِنَ العيدانِ والكِنّارات. وكانَ آسافُ يَضرِبُ بالصُّنوج، [٦]وبَنايا ويَحزيئيلُ الكاهِنانِ بالأَبواقِ دائِمًا أَمامَ تابوتِ عَهدِ الله. [٧]في ذٰلكَ اليومِ نَفسِه، عَهِدَ داوُدُ أَوَّلَ مَرَّةٍ إِلى آسافَ وإِخوَتِه بِحَمدِ[٢] الرَّبِّ هٰذا:

مز ١٠٥/١–١٥

[٨] إِحمَدوا الرَّبَّ وٱدْعوا بِٱسمِه
عَرِّفوا في الشُّعوبِ مَآثِرَه.
[٩] أَنشِدوا لَه وٱعزِفوا
وفي جَميعِ عَجائِبِه تَأَمَّلوا.
[١٠] إِفتَخِروا بِٱسمِه القُدُّوس
ولْتَفرَحْ قُلوبُ مُلتَمِسي الرَّبّ.
[١١] أُطلُبوا الرَّبَّ وعِزَّتَه

(١) لا تبدأ خدمة الترنيم إلّا بعد وضع تابوت العهد في الخيمة، وهذا أصحّ ممّا جاء في ١٦/٥ – ٢٤. وفي نظر محرّر الأخبار، ترقى ليترجية الهيكل كلها إلى داود، وفقًا لأحكام القانون اللاهوتي.

(٢) هذا النشيد مؤلّف من أجزاء من المزامير ١٠٥ و٩٦ و١٠٦، مع بعض الفوارق في النص.

التَمِسوا وَجهَه كُلَّ حين.
١٢ أُذكُروا عَجائِبَه الَّتي صَنَعَها
مُعجِزاتِه وأَحْكامَ فَمِه.
١٣ يا ذُرِّيَّةَ إِسْرائيلَ عَبدِه
يا بَني يَعقوبَ مُخْتاريه.
١٤ هو الرَّبُّ إِلهُنا
أَحْكامُه في الأَرضِ كُلِّها.
١٥ تَذَكَّروا لِلأَبَدِ عَهدَه
الكَلِمَةَ الَّتي أَوصى بِها إِلى أَلفِ جيل
١٦ العَهدَ الَّذي قَطَعَه مع إِبْراهيم
والقَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لإِسْحق
١٧ والَّذي جَعَلَه فَريضةً لِيَعْقوب
وعَهْدًا أَبَدِيًّا لإِسْرائيل.
١٨ قائلاً: أُعْطيكَ أَرضَ كَنْعان
حِصَّةَ ميراثٍ لَكم.
١٩ وقد كُنتُم نَفَرًا يَسيرًا
وعَدَدًا قَليلاً نُزَلاءَ فيها
٢٠ يَسيرونَ مِن أُمَّةٍ إِلى أُمَّة
ومِن مَملَكَةٍ إِلى شَعبٍ آخَر.
٢١ فلم يَدَعْ أَحَدًا يَظلِمُهم
وعاقَبَ مُلوكًا مِن أَجلِهم.
٢٢ لا تَمَسُّوا مُسَحائي ولا تُؤذوا أَنبِيائي.
٢٣ أَنشِدوا لِلرَّبِّ يا أَهلَ الأَرضِ جَميعًا (مز ٩٦)
بَشِّروا مِن يومٍ إِلى يومٍ بِخَلاصِه.
٢٤ حَدِّثوا في الأُمَمِ بِمَجدِه
في جَميعِ الشُّعوبِ بِعَجائِبِه
٢٥ لِأَنَّ الرَّبَّ عَظيمٌ وجَديرٌ بِالتَّسْبيح
ورَهيبٌ فَوقَ جَميعِ الآلِهَة
٢٦ لِأَنَّ جَميعَ آلِهَةِ الشُّعوبِ أَصْنام
والرَّبَّ هو الَّذي صَنَعَ السَّمَوات.
٢٧ البَهاءُ والجَلالُ أَمامَه
العِزَّةُ والاِبتِهاجُ في مَقامِه.
٢٨ أَدُّوا لِلرَّبِّ يا عَشائِرَ الشُّعوب
أَدُّوا لِلرَّبِّ عِزَّةً ومَجدًا.
٢٩ أَدُّوا لِلرَّبِّ مَجدَ اسمِه
اِحمِلوا تَقدِمَةً وتَعالَوا إِلى أَمامِه
أُسجُدوا لِلرَّبِّ بِزينَةٍ مُقَدَّسة.
٣٠ اِرتَعِدوا يا أَهلَ الأَرضِ مِن وَجهِه
الدُّنْيا ثابِتَةٌ لن تَتَزَعزَع.
٣١ لِتَفرَحِ السَّمَواتُ وتَبتَهِجِ الأَرض
ولْيَقولوا في الأُمَم: «الرَّبُّ مَلَك».
٣٢ لِيَهدِرِ البَحرُ وما فيه
لِتَبتَهِجِ الحُقولُ وكُلُّ ما فيها.
٣٣ حينَئِذٍ تُهَلِّلُ جَميعُ أَشجارِ الغاب
أَمامَ وَجهِ الرَّبِّ لِأَنَّه آتٍ لِيَدينَ الأَرض.
٣٤ إِحمَدوا الرَّبَّ لِأَنَّه صالِح (مز ١/١٠٦ و ٤٧–٤٨)
لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه.
٣٥ قولوا: «خَلِّصْنا يا إِلهَ خَلاصِنا
ومِن بَينِ الأُمَمِ اجمَعْنا وأَنقِذْنا
لِنَحمَدَ اسمَكَ القُدُّوس
ونَفتَخِرَ بِتَسبِحَتِكَ».
٣٦ تَبارَكَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرائيل
مِنَ الأَزَلِ ولِلأَبَد
ولْيَقُلِ الشَّعبُ كُلُّه:
«آمين، هَلِّلويا».

[٣٧] ثُمَّ تَرَكَ داوُدُ هُناكَ، أَمامَ تابوتِ عَهدِ الرَّبِّ، آسافَ وإِخوَتَه لِيَخدِموا أَمامَ التَّابوتِ دائِمًا، أَمرَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه. [٣٨] وتَرَكَ أَيضًا

عوبيدَ أَدومَ مع إِخوَتِهم الثَّمانِيَةِ والسِّتِّينَ. وكَانَ عوبيدَ أَدومُ بنُ يَديتونَ وحوسَةُ(٣) بَوَّابَين.

٣٩وأَمَّا صادوقُ الكاهِنُ وإِخوَتُه الكَهَنَة، فتَركَهم أَمامَ مَسكِنِ الرَّبِّ في المَشرِقِ الَّذي بِجِبْعون(٤)، ٤٠لِكَي يُصعِدوا مُحرَقاتٍ لِلرَّبِّ على مَذبَحِ المُحرَقَةِ دائِمًا صَباحَ مَساء، بِحَسَبِ كُلِّ ما هو مَكْتوبٌ في شَريعَةِ الرَّبِّ الَّتي أَمَرَ بِها إِسرائيل. ٤١وكانَ معَهم هَيمانُ ويَدوتونُ وسائِرُ المُختارينَ الَّذينَ ذُكِرَت أَسماؤُهم، «لِيَحمَدوا الرَّبَّ، لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه». ٤٢وكانَ معَ هَيمانَ ويَدوتونَ صُنوجٌ وأَبواقٌ وآلاتُ غِناءِ لله يَعزِفونَ بِها. وكانَ بَنو يَدوتونَ بَوَّابين. ٤٣ثُمَّ اَنصَرَفَ كُلُّ الشَّعبِ، كُلُّ واحِدٍ إِلى بَيتِه، ورَجَعَ داوُدُ لِيُبارِكَ بَيتَه.

٢ صم ١٩/٦-٢٠

نبوّة ناتان(١)

٢ صم ١/٧-١٧

١٧ ١ولَمَّا سَكَنَ داوُدُ في بَيتِه، قالَ لِناتانَ النَّبِيّ: «هاءَنَذا مُقيمٌ في بَيتٍ مِن أَرْز، وتابوتُ عَهدِ الرَّبِّ تَحتَ السَّتائِر». ٢فقالَ ناتانُ لِداوُد: «إِصنَعْ كُلَّ ما في قَلبِكَ، لِأَنَّ اللهَ معَكَ».

٣فكانَت كَلِمَةُ اللهِ في تِلكَ اللَّيلَةِ إِلى ناتانَ قائلاً: ٤«إِذهَبْ وقُلْ لِعَبْدي داوُد: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: لا تَبْنِي لي أَنتَ بَيتًا لِلسُّكْنى. ٥إِنِّي لم أَسكُنْ بَيتًا مُذ يَومَ أَصعَدتُ إِسرائيلَ إِلى هٰذا اليَوم، ولٰكِنِّي كُنتُ مِن خَيمَةٍ إِلى خَيمَةٍ ومِن مَسكِنٍ إِلى مَسكِن. ٦فهَل تَكَلَّمتُ في كُلِّ مَسيري مع كُلِّ إِسرائيلَ بِكَلِمَةٍ مع أَحَدِ قُضاةِ إِسرائيل، مِمَّن أَمَرتُه بِأَن يَرْعى شَعْبي قائلاً: لِماذا لم تَبْنوا لي بَيتًا مِنَ الأَرْز؟ ٧فقُلِ الآنَ لِعَبدي داوُد: هٰكذا يَقولُ رَبُّ القُوَّات: إِنِّي أَخَذتُكَ مِنَ المَرْعى، مِن وَراءِ الغَنَم، لِتَكونَ رَئيسًا على شَعْبي إِسرائيل، ٨وكُنتُ معَكَ حَيثُما سِرتَ، وقَرَضتُ جَميعَ أَعدائِكَ مِن أَمامِكَ. وسأُقيمُ لَكَ اَسمًا كأَسماءِ العُظَماءِ الَّذينَ في الأَرض، ٩وأَجعَلُ مَكانًا لِشَعْبي إِسرائيل، وأَغرِسُه فيَستَقِرُّ في مَكانِه ولا يَضطَرِبُ مِن بَعدُ، ولا يَعودُ بَنو الإِثمِ يُهلِكونَه، كما كانَ مِن قَبلُ، ١٠مِن يَومَ أَقَمتُ قُضاةً على شَعْبي إِسرائيل، وسأُخضِعُ جَميعَ أَعدائِكَ. وقَد أَخبَرتُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَبْني لَكَ بَيتًا. ١١وإِذا تَمَّت أَيَّامُكَ

(٣) ان يَديتون، المعروف أيضًا من عناوين المزامير ٣٩ و٦٢ و٧٧، هو أبتان. يُذكر هنا أنه أبو عوبيد أدوم (الآية ٣٨)، فهو اذًا أبو البوّابين (الآية ٤٢). كان بعض لاويي زمنِ نحميا من سلالته (نح ١٧/١١ و١ اخ ١٦/٩). عن حوسة، راجع ١٠/٢٦.

(٤) قد يكون ان مقدس جبعون قد حلَّ محل مقدس شيلو بعد ان استولى الفلسطينيون على تابوت العهد. سيكون «المشرف الأعظم» في عهد سليمان (١ مل ٤/٣ – ١٥). يأخذ محرّر الأخبار بعين الاعتبار هذا الوضع التاريخي ويبرّره فيقول إن «المَسكِن»، وهو خيمة البرّيّة، بقي منصوبًا هناك (راجع أيضًا ٢٩/٢١ و٢ اخ ٣/١). ولذلك فإنه يوزّع موظّفي العبادة على مقدس «المسكن» وعلى مقدس تابوت العهد الجديد، في أورشليم.

(١) كرّر محرّر الأخبار تكرارًا يكاد يكون حرفيًا نبوّة ناتان الواردة في ٢ صم ٧، وهي في نظره على جانب كبير من الأهمية. فإنّها تعبّر عن العهد المقطوع مع داود وعن استمرارية سلالته التي أُودعت المواعد المشيحية. والتبديلات الهامّة الوحيدة التي أدخلها هي التوضيح بأن الوعد الذي وُعدت به سلالة داود ستحقّق أولاً في أحد أبنائه (سليمان: الآية ١١)، ونفي إمكانية سوء السلوك عند أحد خَلَفِ داود (٢ صم ١٤/٧).

لِتَنصَرِفَ إِلى آبائِكَ، أُقيمُ مَن يَخلُفُكَ مِن نَسلِكَ الَّذي يَكونُ مِن بَنيكَ، وأُثَبِّتُ مُلكَه، [١٢]فهو يَبْني لي بَيتًا وأَنا أُثَبِّتُ عَرشَه لِلأَبَد. [١٣]أَنا أَكونُ لَه أَبًا وهو يَكونُ لِيَ ابنًا، وأَمَّا رَحمَتي فلا أَنزِعُها عنه كما نَزَعتُها عنِ الَّذي كانَ قَبلَكَ. [١٤]وأُقيمُه في بَيتي وفي مُلْكي لِلأَبَد، ويَكونُ عَرشُه ثابتًا لِلأَبَد». [١٥]فكَلَّمَ ناتانُ داوُدَ بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه وهٰذه الرُّؤيا كُلِّها.

صلاة داود

٢ صم ١٨/٧-٢٩

[١٦]فدَخَلَ المَلِكُ داوُدُ وجَلَسَ أَمامَ الرَّبِّ وقال: «مَن أَنا، أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰه، وما بَيتي حتَّى بَلَغتَ بِنا إِلى هٰهُنا؟ [١٧]وقَلَّ هٰذا في عَينَيكَ، أَيُّها الإِلٰه، فتَكَلَّمتَ في شَأنِ بَيتِ عَبدِكَ في أَمرِ المُستَقبَلِ البَعيد، وكَتَبتَ لي مَنزِلَةَ آدَمَ الرَّفيعَة، أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰه. [١٨]ماذا يَزيدُ لَكَ داوُدُ بَعدُ وأَنتَ قد كَرَّمتَ عَبدَكَ وأَنتَ قد عَرَفتَ عَبدَكَ؟ [١٩]أَيُّها الرَّبّ، إِنَّكَ لأَجلِ عَبدِكَ وبِحَسَبِ قَلبِكَ عَمِلتَ هذا العَمَلَ العَظيمَ كُلَّه لِتَعلِمَ بِجَميعِ تِلكَ العَظائِم. [٢٠]أَيُّها الرَّبّ، لا مَثيلَ لَكَ ولا إِلٰهَ سِواكَ في كُلِّ ما سَمِعناه بِآذانِنا. [٢١]وأَيَّةُ أُمَّةٍ مِثلُ شَعبِكَ إِسْرائيل؟ أَفي الأَرضِ أُمَّةٌ أُخرى سارَ اللهُ لِيَفتَدِيَها لِنَفْسِه شَعبًا، لِتَجعَلَ لَكَ اسمًا بِالعَظائِمِ والأَعمالِ الرَّهيبة، بِطَردِكَ أُمَمًا مِن وَجهِ شَعبِكَ الَّذي افتَدَيتَه مِن مِصْر والأُمَم؟ [٢٢]وقد جَعَلتَ شَعبَكَ إِسْرائيلَ شَعبًا لَكَ لِلأَبَد، وأَنتَ يا رَبُّ صِرتَ لَهم إِلٰهًا. [٢٣]والآن، أَيُّها الرَّبّ، لِيَثبُتْ لِلأَبَدِ الكَلامُ الَّذي تَكَلَّمتَ بِه عن عَبدِكَ وعن بَيتِه، وافعَلْ كما قُلتَ، [٢٤]لِيَثبُتَ اسمُكَ ويَعظُمَ لِلأَبَد، ويُقال: رَبُّ القُوَّاتِ إِلٰهٌ على إِسْرائيل. ولْيَكُنْ بَيتُ داوُدَ عَبدِكَ ثابِتًا أَمامَكَ، [٢٥]لِأَنَّكَ أَنتَ يا إِلٰهي قد أَوحَيتَ إِلى عَبدِكَ بِأَن ستَبْني لَه بَيتًا. لِذٰلكَ تَشَجَّعَ عَبدُكَ لِيُصَلِّيَ أَمامَكَ. [٢٦]والآنَ، أَيُّها الرَّبّ، أَنتَ هو الله، وقد كَلَّمتَ عَبدَكَ بِهٰذا الخَير. [٢٧]فتَعَطَّفِ الآنَ وبارِكْ بَيتَ عَبدِكَ، لِيَكونَ أَمامَكَ لِلأَبَد، لِأَنَّكَ أَنتَ، أَيُّها الرَّبّ، قد بارَكتَ، فهو مُبارَكٌ لِلأَبَد».

حروب داود[١]

٢ صم ١/٨-١٤

١٨ [١]وكانَ بَعدَ ذٰلك أَنَّ داوُدَ ضَرَبَ الفَلِسطينِيِّينَ وأَذَلَّهم وأَخَذَ جَتَّ وتَوابِعَها مِن أَيدي الفَلِسطينِيِّين، [٢]وضَرَبَ المُوآبِيِّين، فصارَ المُوآبِيُّونَ رعَايا لِداوُدَ، يُؤَدُّونَ الجِزيَة.

[٣]وضَرَبَ داوُدُ هَدَدْعازَر، مَلِكَ صوبَةَ في حَماة، وقد كانَ ذاهِبًا لِيُقيمَ سُلطَتَه على نَهرِ الفُرات. [٤]وأَخَذَ مِنه داوُدُ أَلفَ مَركَبَةٍ وسَبعَةَ آلافِ فارِسٍ وعِشْرينَ أَلفَ راجِل، وعَرقَبَ

(١) من الرواية الكبيرة (٢ صم ٩ – ١ مل ٢) عن مُلك داود، لم يحفظ محرّر الأخبار إلّا الانتصارات، فأهمل الخلافات الداخلية ومأساة قصة الأسرة الملكية: زنى داود ومولد سليمان، ومقتل أمنون وتمرّد أبشالوم ومعارضة شايع ودسائس ادونيّا. يتجنّب محرّر الأخبار كل ما من شأنه أن يشوّه صورة بطله، ويمهّد السبيل للتأكيد على أنه لم يكن على داود أن يبني الهيكل لأنه رجل حرب (٨/٢٢ و٣/٢٨). ويشير إلى أن غنيمة انتصاراته ستُستخدم لبناء الهيكل (٢/٢٩ – ٥).

داوُدُ خَيلَ جَميعِ المَركَبات، وأَبقى مِنها مِئةَ مَركَبة. ⁵فجاءَ أَرامِيُّو دِمَشقَ لِنَجدَةِ هَدَدْعازَر، مَلِكِ صوبَة، فقَتَلَ داوُدُ مِنَ الأَرامِيِّينَ اثنَينِ وعِشْرينَ أَلفَ رَجُل. ⁶وأَقامَ داوُدُ مُحافِظينَ في أَرامَ دِمَشْق، فصارَ الأَرامِيُّونَ رَعايا لِداوُد، يُؤَدُّونَ الجزيَة. ونَصَرَ الرَّبُّ داوُدَ حَيثُما تَوَجَّه. ⁷وأَخَذَ داوُدُ تُروسَ الذَّهَبِ الَّتي كانَت مع ضُبَّاطِ هَدَدْعازَر وأَتى بِها إِلى أُورَشَليم. ⁸وأَخَذَ داوُدُ مِن طِبْحاتَ وكونَ، مَدينَتَي هَدَدْعازَر، نُحاسًا كَثيرًا جِدًّا عَمِلَ مِنه سُلَيمانُ بَحرَ النُّحاسِ والأَعمِدَةِ وأَدَواتِ النُّحاس.

⁹وسَمِعَ توعو، مَلِكُ حَماة، أَنَّ داوُدَ قد كَسَرَ كُلَّ جَيشِ هَدَدْعازَر، مَلِكِ صوبَة. ¹⁰فأَرسَلَ هَدورامَ ابنَه إِلى المَلِكِ داوُدَ لِيُقرِئَه السَّلامَ ويُبارِكَه، لِأَنَّه قاتَلَ هَدَدْعازَرَ وكَسَرَه، لِأَنَّ هَدَدْعازَرَ كانَت لَه حُروبٌ مع توعو، وفي يَدِ هَدورامَ آنِيَةٌ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاس. ¹¹وهٰذه أَيضًا قَدَّسَها المَلِكُ داوُدُ لِلرَّبّ، فيما أَخَذَه مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ مِن جَميعِ الشُّعوب، مِنَ الأَدومِيِّينَ والمُوآبِيِّينَ وبَني عَمُّونَ والفَلِسطينِيِّينَ والعَمالِقَة.

¹²وإِنَّ أَبْشايَ ابنَ صَروِيَةَ قَتَلَ مِنَ الأَدومِيِّينَ في وادي المِلحِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفًا، ¹³وأَقامَ مُحافِظينَ في أَدوم، فصارَ جَميعُ الأَدومِيِّينَ رَعايا لِداوُد. ونَصَرَ الرَّبُّ داوُدَ حَيثُما تَوَجَّه.

إدارة شؤون المملكة

٢ صم ٨/١٥–١٨

¹⁴ومَلَكَ داوُدُ على كُلِّ إِسْرائيل، وكانَ يُجْري حُكمًا وعَدلاً لِكُلِّ شَعبِه. ¹⁵وكانَ يوآبُ ابنُ صَروِيَةَ على رَأسِ الجَيشِ ويوشافاطُ بنُ أَحيلودَ مُدَوِّنًا، ¹⁶وصادوقُ بنُ أَحيطوبَ وأَبيمَلِكُ بنُ أَبياتارَ كاهِنَين(٢) وشوشا كاتِبًا، ¹⁷وبَنايا بنُ يوياداعَ على رأسِ الكَريتِيِّينَ والفَليتِيِّين، وبَنو داوُدَ كانوا الأَوَّلينَ إِلى جانِبِ المَلِك(٣).

إهانة رسل داود

٢ صم ١٠/١–٥

١٩ ¹وكانَ بَعدَ ذٰلِكَ أَن تُوُفِّيَ ناحاش، مَلِكُ بَني عَمُّون، فمَلَكَ ابنُه مَكانَه. ²فقالَ داوُد: «أَصنَعُ رَحمَةً إِلى حَنونَ بنِ ناحاش، لِأَنَّ أَباه صَنَعَ رَحمَةً إِلَيَّ»، وأَرسَلَ داوُدُ رُسُلاً لِيُعَزِّيَه عن أَبيه. فوَصَلَ رِجالُ داوُدَ إِلى أَرضِ بَني عَمُّونَ إِلى حَنونَ لِيُعَزُّوه. ³فقالَ رُؤَساءُ بَني عَمُّونَ لِحَنون: «أَتُرى داوُدَ يُكرِمُ أَباكَ في عَينَيكَ حَتَّى أَرسَلَ إِلَيكَ مُعَزِّين؟ أَلَيسَ أَنَّه لِيَفحَصَ الأَرضَ ويُقَلِّبَها ويَتَجَسَّسَها جاءَكَ رِجالُه؟». ⁴فقَبَضَ حَنونُ على رِجالِ داوُدَ وحَلَقَ لَهم وقَطَعَ ثِيابَهم مِنَ الوَسَطِ إِلى أَعْجازِهم، ثُمَّ صَرَفَهم. ⁵فأُتِيَ داوُدُ وأُخبِرَ بِأَمرِ الرِّجال. فأَرسَلَ لِلِقائِهم، لِأَنَّ الرِّجالَ كانوا خَجِلينَ جِدًّا. وقالَ المَلِك: «أُمكُثوا في أَريحا حَتَّى تَنبُتَ لِحاكم، ثُمَّ ارجِعوا».

(٢) يستعمل محرِّر الأخبار نص ٢ صم ٨. وقد سبق أن نُقِّح لِيُنسَب إلى صادوق أصل لاوي (راجع ٢ صم ٨/١٧ +).

(٣) ورد في ٢ صم أنهم كانوا كهنة (راجع ١٨/٨ +)، ولكنهم لم يكونوا يتصوّرون، في زمن محرّر الأخبار، إمكانية وجود كهنة ليسوا من سلالة لاوي.

الحملة الأولى على بني عمّون

٢ صم ١٠/٦-١٤

[٦] ولَمَّا رَأَى بَنو عَمُّونَ أنّهم قد أَصبَحوا مَمْقوتينَ عِندَ داوُد، أَرسَلَ حَنونُ وبَنو عَمُّونَ أَلفَ قِنْطارٍ مِنَ الفِضَّةِ لِيَستأجِروا لَهم مَركَباتٍ وفُرسانًا مِن أَرامِيِّي ما بَينَ النَّهرَينِ وأَرامِيِّي مَعكَةَ ومِن صوبا. [٧] فٱستأجَروا لَهمُ ٱثنَينِ وثَلاثينَ أَلفَ مَركَبَةٍ ومَلِكَ مَعكَةَ وقَومَه، فجاؤُوا وعَسكَروا تُجاهَ ميدَبا، وٱجتَمَعَ بَنو عَمُّونَ مِن مُدُنِهم وجاؤُوا لِلقِتال. [٨] فلَمَّا أُخبِرَ داوُد، أَرسَلَ يوآبَ وجَيشَ الأَبطالِ كُلَّه. [٩] فخَرَجَ بَنو عَمُّونَ وٱصطَفُّوا لِلقِتالِ عِندَ مَدخَلِ المَدينَة، والمُلوكُ الَّذينَ جاؤُوا كانوا على حِدَةٍ في الحُقول. [١٠] فرَأَى يوآبُ أَنَّ القِتالَ مُصَوَّبٌ إِلَيهِ مِنَ الأَمامِ والخَلْف، فٱختارَ قَومًا مِن نُخبَةِ إِسْرائيلَ كُلِّها وصَفَّهم لِلقاءِ الأَرامِيِّينَ، [١١] وجَعَلَ بَقِيَّةَ الجَيشِ تَحتَ يَدِ أَبْشايَ أَخيه، فٱصطَفُّوا لِلقاءِ بَني عَمُّون. [١٢] وقال: «إِن قَوِيَ عَلَيَّ الأَرامِيُّون، تَكونُ أَنتَ لي نَجدَة، وإِن قَوِيَ علَيكَ بَنو عَمُّون، فأَنا أَنجُدُكَ. [١٣] فتَشَدَّدْ ولْنَتَجَلَّدْ لِأَجلِ شَعبِنا ولِأَجلِ مُدُنِ إِلٰهِنا، ولْيَصنَعِ الرَّبُّ ما حَسُنَ في عَينَيه». [١٤] ثُمَّ تَقَدَّمَ يوآبُ والشَّعبُ الَّذي مَعَه إِلى مُقابِلِ الأَرامِيِّينَ لِلقِتال، فٱنهَزَموا مِن وَجهِه. [١٥] ورَأَى بَنو عَمُّونَ أَن قدِ ٱنهَزَمَ الأَرامِيُّون، فٱنهَزَموا هم أَيضًا مِن وَجهِ أَبْشايَ أَخيه ودَخَلوا المَدينة، فعادَ يوآبُ إِلى أُورَشَليم.

انتصار على الأراميين

٢ صم ١٠/١٥-١٩

[١٦] فلَمَّا رَأَى الأَرامِيُّونَ أَنَّهم قدِ ٱنكَسَروا أَمامَ إِسْرائيل، أَرسَلوا رُسُلًا وأَخرَجوا الأَرامِيِّينَ الَّذينَ في عِبرِ النَّهرِ إِلى القِتال، وفي مُقَدَّمَتِهم شوفاكُ، قائِدُ جَيشِ هَدَدْعازَر. [١٧] وأُخبِرَ داوُد، فجَمَعَ كُلَّ إِسْرائيلَ وعَبَرَ الأُردُنَّ وزَحَفَ علَيهِم وٱصطَفَّ إِزاءَهم، اِصطَفَّ داوُدُ لِلقاءِ الأَرامِيِّينَ لِلقِتالِ وحارَبوه. [١٨] فٱنهَزَمَ الأَرامِيُّونَ مِن وَجهِ إِسْرائيل، وأَهلَكَ داوُدُ مِنَ الأَرامِيِّينَ سَبعَةَ آلافِ مَركَبَةٍ وأَربَعينَ أَلفَ راجِل، وقَتَلَ شوفاكَ، قائِدَ الجَيش. [١٩] فلَمَّا رَأَى رَعايا هَدَدْعازَرَ أَنَّهمُ ٱنكَسَروا أَمامَ إِسْرائيل، صالَحوا داوُدَ وٱستُعبِدوا لَه. ولَم يَشَإِ الأَرامِيُّونَ أَن يَعودوا إِلى نَجدَةِ بَني عَمُّون.

الحملة الثانية على بني عمّون

٢٠ [١] ولَمَّا كانَ مَدارُ السَّنَة، في وَقتِ خُروجِ المُلوكِ إِلى الحَرْب، قادَ يوآبُ قِوى الجَيشِ فأَهلَكَ أَرضَ بَني عَمُّون، وجاءَ وحاصَرَ رَبَّة. وأَمَّا داوُد، فبَقِيَ في أُورَشَليم. وضَرَبَ يوآبُ رَبَّةَ وهَدَمَها. [٢] وأَخَذَ داوُدُ تاجَ مِلْكامَ عن رَأسِه(١) فوَجَدَ وَزنَه قِنطارًا مِنَ الذَّهَب، وفيه حِجارَةٌ كَريمة، فوُضِعَ على رَأسِ داوُد. وأَخرَجَ مِنَ المَدينَةِ غَنيمةً وافِرَةً جِدًّا. [٣] وأَخرَجَ الشَّعبَ الَّذي فيها وجَعَلَه على المَناشيرِ

٢ صم ١/١١ — ٢ صم ٢٦/١٢ — ٢ صم ١٢/٣٠-٣١

(١) بين الآية ١ (داود في أورشليم) والآية ٢ (داود في ربّة)، يُهمل محرّر الأخبار قصة خطيئة داود (٢ صم ١١/٢ - ١٢/٢٥).

على نَوارِجِ الحَديدِ وفُؤُوسِ الحَديد. وهٰكذا صَنَعَ داوُدُ بِجَميعِ مُدُنِ بَني عَمُّون. ورَجَعَ داوُدُ وكُلُّ الشَّعبِ إِلى أُورَشَليم.

انتصارات على الفلسطينيين

٢ صم ٢١/١٨-٢٢

[٤]وكانَ بَعدَ ذٰلك أَن نَشِبَت حَربٌ في جازَرَ مع الفَلِسطينيِّين. فقَتَلَ حينَئِذٍ سِبْكايُ الحوشِيُّ سِفَّايَ مِن بَني رِفائيم، فأُذِلُّوا.

تث ١/٢٨+

[٥]ثُمَّ كانَت أَيضًا حَربٌ مع الفَلِسطينيِّين. فقَتَلَ أَلْحانانُ بنُ ياعيرَ لَحمِيَ أَخا جُلْياتَ الجَتِّي[٢]. وكانَت عَصا رُمحِه كَنَولِ النُّسَّاج. [٦]وكانَت أَيضًا حَربٌ في جَتَّ. وكانَ رَجُلٌ طَويلُ القامَةِ سُداسِيُّ الأَصابع، أَي لَه أَربَعٌ وعِشْرونَ إِصبَعًا، وهو أَيضًا مِن بَني رافاة. [٧]وكانَ يُعَيِّرُ إِسْرائيل، فقَتَلَه يوناتانُ بنُ شِمْعا، أَخي داوُد. [٨]هٰؤُلاءِ بَنو رافاةَ في جَتَّ، فسَقَطوا بِيَدِ داوُدَ وأَيدي رِجالِه.

٣. نحو بناء الهيكل[١]

إحصاء الشعب[٢]

٢ صم ٢٤/١-٩

٢١ [١]ونَهَضَ الشَّيطانُ[٣] على إِسْرائيل، فحَرَّضَ داوُدَ على إِحصاءِ إِسْرائيل. [٢]فقالَ داوُدُ لِيوآبَ ولِرُؤَساءِ الشَّعْب: «إِذهَبوا وأَحْصوا إِسْرائيلَ مِن بِئْرَ سَبعَ إِلى دان، وارفَعوا إِلَيَّ عَدَده فأَعلَم». [٣]فقالَ يوآب: «لِيَزِدِ الرَّبُّ شَعبَه أَمْثالَه مِئَةَ ضِعْف. أَلَيسوا كُلُّهم، يا سَيِّدي المَلِك، عَبيدًا لِسَيِّدي؟ فلِمَ يَطلُبُ سَيِّدي هٰذا الأَمرَ ولِمَ يَكونُ ذَنبٌ على إِسْرائيل؟». [٤]لٰكِنَّ كَلامَ المَلِكِ تَغَلَّبَ على يوآب. فخَرَجَ يوآبُ وجالَ في إِسْرائيلَ كُلِّه، ثُمَّ عادَ إِلى أُورَشَليم. [٥]ورَفَعَ يوآبُ أَرقامَ إِحصاءِ الشَّعبِ إِلى داوُد، فكانَ مَجْموعُ إِسْرائيلَ أَلفَ أَلفٍ ومِئَةَ أَلفِ رَجُلٍ مُستَلِّ سَيف، ويَهوذا أَربَعَ مِئَةِ أَلفٍ وسَبْعينَ أَلفَ رَجُلٍ مُستَلِّ سَيف[٤]. [٦]فأَمَّا اللاَّوِيُّونَ والبَنْيامينِيُّون، فلَم يُحصِهِم بَينَهم، لِأَنَّ أَمرَ المَلِكِ كانَ مَكْروهًا لَدى يوآب.

الطاعون وغفران الله

٢ صم ٢٤/١٠-١٧

[٧]وساءَ ذٰلكَ في عَينَيِ الله، فضَرَبَ إِسْرائيل. [٨]فقالَ داوُدُ لله: «قد خَطِئتُ جِدًّا فيما صَنَعتُ هٰذا الأَمْر، والآنَ اغفِرْ إِثمَ عَبدِكَ،

(٢) هكذا يفسّر محرّر الأخبار ٢ صم ٢١/١٩، آخذًا بعين الاعتبار الرواية التي تنسب إلى داود انتصاره على جُلْيات (١ صم ١٧).

(١) يفتتح هذا الفصل قسمًا رئيسيًا من الكتاب: تنظيم العبادة والاكليرس في الجماعة الداودية، التي هي موضوع المواعد المشيحية الواردة في قول ناتان.

(٢) لقد حفظ محرّر الأخبار هذه الرواية التي يظهر فيها داود بمظهر الخاطئ (الآية ٨)، لأنها تنتهي بتشييد مذبح في المكان الذي سيرتفع فيه الهيكل (راجع الآية ١٨ +).

(٣) ينسب محرّر الأخبار إلى الشيطان (راجع اي ٦/١ +)، وفقًا لتفكير لاهوتي أكثر تطوّرًا، ما كان ٢ صم ينسبه إلى «غضب الرب» لأنه العلّة الأولى.

(٤) في ٢ صم ٢٤ أرقام تختلف عن هذه الأرقام (راجع ١ اخ ٢٧/٢٤). لاوي يستثنى من الإحصاء هنا، كما في عد ١.

لِأَنِّي بِحَماقَةٍ كَبيرَةٍ تَصَرَّفتُ». ٩وكَلَّمَ الرَّبُّ جادًا، رائِيَ داوُدَ، قائِلاً: ١٠«إِمضِ وقُلْ لِداوُدَ مُخاطِبًا: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: إِنِّي عارِضٌ علَيكَ ثَلاثًا، فَٱختَرْ لِنَفسِكَ واحِدَةً مِنْها فأُنزِلَها بِكَ». ١١فأَتى جادٌ إِلى داوُدَ وأَخبَرَه: «كَذا قالَ الرَّبّ: تَخَيَّرْ، ١٢إِمَّا ثَلاثَ سَنَواتِ مَجاعة، وإِمَّا ثَلاثَةَ أَشهُرٍ تَهرُبُ فيها أَمامَ أَعْدائِكَ وسَيفُ أَعْدائِكَ يُدرِكُكَ، وإِمَّا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يَكونُ فيها سَيفُ الرَّبِّ وطاعونٌ في الأَرض، ومَلاكُ الرَّبِّ يُدَمِّرُ في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل. فَٱنظُرِ الآنَ فيما أُجيبُ بِه مُرسِلي مِنَ الكَلام». ١٣فقالَ داوُدُ لِجاد: «قد ضاقَ بِيَ الأَمرُ جِدًّا، فَلأَقَعْ في يَدِ الرَّبِّ لِأَنَّ مَراحِمَه كَثيرةٌ جِدًّا، ولا أَقَعْ في يَدِ النَّاس».

١٤فبَعَثَ الرَّبُّ الطَّاعونَ في إِسرائيل، فسَقَطَ مِن إِسْرائيلَ سَبْعونَ أَلفَ رَجُل. ١٥وأَرسَلَ اللهُ مَلاكًا إِلى أُورَشَليمَ لِيُدَمِّرَها. وفيما كانَ يُدمِّرُها، نَظَرَ الرَّبُّ فنَدِمَ على الشَّرّ وقالَ لِلمَلاكِ المُهلِك: «كَفى، فكُفَّ الآنَ يَدَكَ». فوَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ عِندَ بَيدَرِ أُرْنانَ اليَبوسِيّ(٥). ١٦ورَفَعَ داوُدُ عَينَيه فرأَى مَلاكَ الرَّبِّ واقِفًا بَينَ الأَرضِ والسَّماء وبِيَدِه سَيفُه مَسْلولاً مَمْدودًا على أُورَشَليم، فٱرتَمى داوُدُ والشُّيوخُ لابِسو المُسوحِ على وُجوهِهم. ١٧وقالَ داوُدُ لله: «أَلَم أَكُنْ أَنا الَّذي أَمَرتُ بِإِحْصاءِ الشَّعبِ وأَنا الَّذي خَطِئتُ وأَسَأتُ؟ فأَمَّا أُولٰئِكَ الخِرافُ فماذا فَعَلوا؟ فلْتَكُنْ علَيَّ يَدُكَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي وعلى بَيتِ أَبي، لا على شَعبِكَ لِتَضرِبَه».

بناء مذبح(٦)

١٨فأَمَرَ مَلاكُ الرَّبِّ جادًا أَن يُبَلِّغَ داوُدَ أَن يَصعَدَ ويُقيمَ مَذبَحًا لِلرَّبِّ في بَيدَرِ أُرنانَ اليَبوسِيّ. ١٩فصَعِدَ داوُدُ كما قالَ جادٌ الَّذي تَكَلَّمَ بِٱسمِ الرَّبّ. ٢٠وٱلتَفَتَ أُرْنانُ فرَأَى المَلاكَ وكانَ مَعَه بَنوه الأَربَعَةُ فٱختَبَأُوا، وكانَ أُرْنانُ يَدوسُ الحِنطَة. ٢١فلَمَّا جاءَ داوُدُ إِلى أُرْنان، نَظَرَ أُرْنانُ فرَأَى داوُد، فخَرَجَ مِنَ البَيدَرِ وسَجَدَ لَه بِوَجهِه إِلى الأَرض. ٢٢فقالَ داوُدُ لِأُرْنان: «أَعطِني مَكانَ البَيدَرِ فأَبنِيَ فيه مَذبَحًا لِلرَّبّ. بِثَمَنٍ كامِلٍ تُعْطيني إِيَّاه فتَكُفَّ الضَّربَةُ عنِ الشَّعْب». ٢٣فقالَ أُرْنانُ لِداوُد: «خُذْه لَكَ ولْيَفعَلْ سَيِّدي المَلِكُ ما يَحسُنُ في عَينَيه. أُنظُرْ! قد أَعطَيتُ البَقَرَ لِلمُحرَقات والنَّوارِجَ لِلحَطَب والحِنطَةَ لِلتَّقْدِمَة، قد أَعطَيتُ كُلَّ شَيء». ٢٤فقالَ المَلِكُ داوُدُ لِأُرْنان: «كَلاَّ، بل أَشتَري مِنكَ بِثَمَنٍ كامِل، لِأَنِّي لا آخُذُ ما لَكَ لِلرَّبِّ فأُصعِدَ مُحرَقَةً مَجَّانِيَّة». ٢٥وأَدَّى داوُدُ إِلى أُرْنانَ عنِ المَكانِ

٢ صم ٢٤/١٨-٥

(٥) ان هذه الآية، التي ينفرد بها محرّر الأخبار، تفترض ان هناك تمثّلاً جديدًا للملائكة قريبًا من التمثّل الوارد في دا ٢١/٩ و ٢ مك ٢٩/١٠.

(٦) تصبح حادثة ٢ صم ٢٤، عند محرّر الأخبار، رواية لإنشاء هيكل أورشليم: فالمذبح الذي نصبه داود سيكون مذبح الهيكل (١/٢٢). ينفرد محرّر الأخبار بوضعه هيكل سليمان على صلة مباشرة ببيدر أرنان (أرونا). وكذلك عند العودة من الجلاء (عز ٣/١ ت)، سبق تشييد المذبح إعادة بناء الهيكل.

وَزْنَ سِتِّ مِئَةِ مِثْقالٍ مِنَ الذَّهَب. ٢٦وبَنى هُناكَ داوُدُ مَذبَحًا لِلرَّبِّ، وأَصعَدَ مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ سَلامِيَّة، ودَعا إِلى الرَّبِّ فأَجابَه بِنارٍ مِنَ السَّماءِ على مَذبَحِ المُحرَقَة. ٢٧وأَمَرَ الرَّبُّ المَلاكَ فرَدَّ سَيفَه إِلى غِمدِه. ٢٨في ذٰلكَ الزَّمان، حينَ رَأَى داوُدُ أَنَّ الرَّبَّ اَستَجابَه في بَيدَرِ أُرْنانَ اليَبوسِيّ، ذَبَحَ هُناك، ٢٩لِأَنَّ مَسكِنَ الرَّبِّ الَّذي عَمِلَه موسى في البَرِّيَّةِ ومَذبَحَ المُحرَقَةِ كانا في ذٰلكَ الوَقتِ في مَشرَفِ جِبْعون. ٣٠لٰكِنَّ داوُدَ لم يَستَطِعْ أَن يَمضِيَ إِلى هُناكَ لِيَسأَلَ الله، لِأَنَّه خافَ مِن سَيفِ مَلاكِ الرَّبّ(٧).

١ مل ١٨/٣٨

٢٢ ١فقالَ داوُد: «هٰذا بَيتُ الرَّبِّ الإِلٰه، وهٰذا مَذبَحُ المُحرَقَةِ لِإِسْرائيل».

التمهيدات لبناء الهيكل(١)

٢وأَمَرَ داوُدُ أَن يُجمَعَ النُّزَلاءُ(٢) الَّذينَ في أَرضِ إِسْرائيل، وأَقامَ قَلَّاعينَ لِيَقلَعوا حِجارَةً تُنحَتُ لِبناءِ بَيتِ الله. ٣وخَزَنَ داوُدُ حَديدًا كَثيرًا لِلمَسامير، لِمَصاريعِ الأَبوابِ والوُصَل، ونُحاسًا كَثيرًا يَفوقُ الوَزْن، ٤وخَشَبَ أَرزٍ لا يُحْصى، لِأَنَّ الصَّيدونِيِّينَ والصُّورِيِّينَ أَحضَروا خَشَبَ أَرزٍ بِكَثْرَةٍ إِلى داوُد.

١ مل ٥/٣١-٣٢

٥وقالَ داوُد: «إِنَّ سُلَيمانَ اَبْني صَبِيٌّ غَضّ، والبَيتَ الَّذي يُبْنى لِلرَّبِّ عَظيمُ الذِّكرِ والمَجْدِ جِدًّا في كُلِّ الأَرض، فأَنا أَخزُنُ لَه». وخَزَنَ داوُدُ بِكَثْرَةٍ قَبلَ وَفاتِه. ٦ثُمَّ إِنَّه دَعا سُلَيمانَ اَبنَه وأَوصاه بِأَن يَبنِيَ بَيتًا لِلرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل. ٧وقالَ داوُدُ لِسُلَيمان: «يا بُنَيَّ، كانَ في قَلْبي أَن أَبنِيَ بَيتًا لِاَسمِ الرَّبِّ إِلٰهي. ٨غَيرَ أَنَّه صارَ إِلَيَّ كَلامُ الرَّبِّ قائِلاً: إِنَّكَ قد سَفَكتَ دَمًا كَثيرًا وقُمتَ بِحُروبٍ كَثيرة، فلا تَبْنِي أَنتَ بَيتًا لِاَسْمي، لِأَنَّكَ قد سَفَكتَ دِماءً كَثيرَةً على الأَرضِ أَمامي(٣). ٩فهُوذا قد وُلِدَ لَكَ اَبنٌ يَكونُ رَجُلَ راحَة، وأَنا أُريحُه مِن جَميعِ أَعْدائِه مِن حَولِه، لِأَنَّ اَسمَه سُلَيمان(٤)، وأَمنَحُ السَّلامَ والهُدوءَ لِإِسْرائيلَ في أَيَّامِه. ١٠فهو يَبْني بَيتًا لِاَسْمي، وهو يَكونُ لِيَ اَبنًا وأَنا أَكونُ لَه أَبًا، وأُثَبِّتُ عَرشَ مُلكِه على إِسْرائيلَ لِلأَبَد. ١١فالآنَ يا بُنَيَّ، لِيَكُنِ الرَّبُّ معكَ فتَنجَحَ في بِناءِ بَيتِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ، كما تَكَلَّمَ عنكَ. ١٢ولْيُؤتِكَ الرَّبُّ فَهْمًا وبَصيرة، ولْيوصِكَ بِإِسْرائيلَ لِتَحفَظَ شَريعَةَ الرَّبِّ إِلٰهِكَ. ١٣حينَئِذٍ تَنجَحُ إِذا حَرَصتَ أَن تَعمَلَ بِالفَرائِضِ والأَحْكامِ الَّتي أَمَرَ بِها الرَّبُّ موسى في حَقِّ

تث ٣١/٢٣

(٧) إن هاتين الآيتين تفسّران، عن طريق تدخّل ملاك الرب، سبب نقل تلك العبادة إلى أورشليم من جبعون حيث (راجع ١٦/٣٩ - ٤٠) كان «المسكن» الذي كانوا يسألون الربّ أمامه (خر ٢٩/٤٢ و٣٠/٣٦ و٣٣/٧ ت).

(١) ليس لهذا الفصل ما يوازيه في الكتاب المقدّس، ما عدا بعض الآيات المنفردة. من المحتمل أن يكون محرّر الأخبار قد استعمل مصادر أخرى أو، على الأقل، تقاليد متعلّقة في الواقع بمُلك سليمان.

(٢) وفقًا لما ورد في سفر الملوك (راجع ١ مل ٩/٢٠ - ٢٢)، لا يقبل محرّر الأخبار أن يكون بعض الإسرائيليين قد أُخضعوا للسخرة، ولكن ذلك قد قيل صراحة في النصوص القديمة (١ مل ٥/٢٧ و١١/٢٨). وجاء في اش ٦٠/١٠ ان أورشليم المشيحية سيُعاد بناؤها عن يد غرباء.

(٣) راجع ١٨/١+.

(٤) اسم سليمان مشتق من «سلام». هناك تضاد مقصود بينه وبين داود، رجل حرب.

إِسْرائيل. فتَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ. ولا تَخَفْ ولا تَفزَعْ. [١٤] وها أنَذا في بُؤسي قد خَزَنتُ لِبَيتِ الرَّبِّ مِئَةَ أَلفِ قِنْطارٍ مِنَ الذَّهَبِ وأَلفَ أَلفِ قِنطارٍ مِنَ الفِضَّة، ومِنَ النُّحاسِ والحَديدِ ما يَفوقُ الوَزنَ لِكَثرَتِه، وخَزَنتُ أَخْشابًا وحِجارَة، وأَنتَ تَزيدُ علَيها. [١٥] وعِندَكَ صُنَّاعٌ كَثيرونَ لِلعَمَل، قَلاَّعونَ ونَقَّاشو حَجَرٍ وخَشَبٍ وكُلُّ ماهِرٍ في كُلِّ عَمَل. [١٦] أَمَّا الذَّهَبُ والفِضَّةُ والنُّحاسُ والحَديد، فما لا يُحْصى. فقُمْ وٱعمَلْ، ولْيَكُنِ الرَّبُّ معَكَ».

[١٧] وأَوصى داوُدُ جَميعَ رُؤَساءِ إِسْرائيلَ بِأَن يُساعِدوا سُلَيمانَ ٱبنَه قائِلاً: [١٨] «أَلَيسَ الرَّبُّ إِلٰهُكم معَكم، وقد أَراحَكم مِن كُلِّ جِهَة، إِذ أَسلَمَ سُكَّانَ الأَرضِ إِلى يَدي وخَضَعَتِ الأَرضُ أَمامَ الرَّبِّ وأَمامَ شَعبِه. [١٩] فوَجِّهوا الآنَ قُلوبَكم ونُفوسَكم لِٱلتِماسِ الرَّبِّ إِلٰهِكم، وقوموا وٱبْنوا مَقدِسَ الرَّبِّ الإِلٰه، لِلمَجيءِ بِتابوتِ عَهدِ الرَّبِّ وآنِيَةِ اللهِ المُقَدَّسَةِ إِلى البَيتِ المَبنِيِّ لِٱسمِ الرَّبّ».

فِرَق اللاَّويين ووظائفهم (١)

(١ مل ١/١-٢/١) **٢٣** [١] ولَمَّا شاخَ داوُدُ وشَبِعَ أَيَّامًا، أَقامَ سُلَيمانَ ٱبنَه مَلِكًا على إِسْرائيل. [٢] وجَمَعَ كُلَّ رُؤَساءِ إِسْرائيلَ والكَهَنَةَ واللاَّوِيِّين.

[٣] فأُحصِيَ اللاَّوِيُّونَ مِنِ ٱبنِ ثَلاثينَ سَنَةً فما فَوق(٢) (عد ٤/٣)، فكانَ عدَدُهم واحِدًا فواحِدًا ثَمانِيَةً وثَلاثينَ أَلفًا. [٤] مِنهُم أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا مُناظِرونَ على عَمَلِ بَيتِ الرَّبّ(٣)، وسِتَّةُ آلافٍ كَتَبَةٌ وقُضاة، [٥] وأَربَعَةُ آلافٍ بَوَّابون، وأَربَعَةُ آلافٍ مُسَبِّحونَ لِلرَّبِّ على الآلاتِ الَّتي صُنِعَت (عا ٦/٥) لِلتَّسْبيح.

[٦] فقَسَّمَهم داوُدُ فِرَقًا بِحَسَبِ بَني لاوي(٤): جِرْشونَ وقَهاتَ ومَراري. [٧] فكانَ لِلجِرْشونِيِّينَ(٥) لَعْدانُ وشِمْعي. [٨] وبَنو لَعْدان: (٢١/٢٦ ت) الرَّأسُ يَحيئيل، ثُمَّ زيتامُ ويوئيل، ثَلاثَة. [٩] وبَنو شِمعي: شَلوميتُ وحَزيئيلُ وهارانُ، ثَلاثَة. هؤُلاءِ رُؤَساءُ الآباءِ لِلَعْدان. [١٠] وبَنو شِمْعي: ياحَتُ وزينا ويَعوشُ وبَريعة. هؤُلاءِ بَنو شِمْعي، أَربَعَة. [١١] وكانَ ياحَتُ الأَوَّلَ وزيزا الثَّاني، فأَمَّا يَعوشُ وبَريعة، فلَم يَكُنْ لَهُما بَنونَ كَثيرون، فكانوا في الإِحصاءِ بَيتَ أَبٍ واحِد.

[١٢] وبَنو قَهات: عَمْرامُ ويِصْهارُ وحَبْرونُ وعُزِّيئيل، أَربَعَة. [١٣] وبَنو عَمْرام: هارونُ

---

(١) بين ٢٣/٣ و٢٧/٣٤ إضافة طويلة تقطع سياق الرواية.

(٢) كما في عد ٤/٣ و٢٣ و٣٠، ولكن عشرين سنة بحسب الآية ٢٤.

(٣) الراجح ان الكلام يدور على المغنّين. الفئات هي هنا وفي الفصلين ٢٥ و٢٦: المغنّون (الفصل ٢٥) والبوّابون (٢٦/١ ت) والكتبة والقضاة (٢٦/٢٩) والضاربون على الآلات أخيرًا (راجع ١٥/١٩ ت).

(٤) تشكّل الآيات ٦ – ٣٢ مدخلاً، مستوحى من عد ٨/٥ ت، إلى تنظيم الإكليرس. ولكن وظائف اللاويين لم تبق تلك التي توقّعها سفر العدد. فبعد أن أصبح لله مسكن، لم يبقوا مكلّفين بالنقل (عد ٣ – ٤)، بل يظلّون في الهيكل لمساعدة الكهنة في الوظائف المنصوص عنها في سفر الأحبار. أجل، ان لبني أرونا سلطات خاصة (الآيات ١٣ ت)، ولكن الكاتب لا يميّز هنا الكهنة من اللاويين. من المُفترض ان نظام الأمور الجديد هذا، وهو ثابت نهائي، صادر عن داود، كما كان النظام القديم، وهو متنقّل وموقّت، صادرًا عن موسى.

(٥) ان هذه القائمة هي أقرب النصوص إلى ما ورد في

وموسى. وأُفرِدَ هارونُ لِيُقَدِّسَ قُدسَ الأَقداسِ هو وبَنوه لِلأَبَد، ويُحرِقَ البَخورَ أَمامَ الرَّبِّ، ويَخدُمَه ويُبارِكَ بِاسمِه لِلأَبَد. [١٤]فأَمَّا موسى، رَجُلُ الله، فسُمِّيَ بَنوه بِاسمِ سِبطِ لاوي. [١٥]وآبْنا موسى: جِرْشومُ وأَليعازَر، [١٦]وآبنُ جِرْشوم: شَبوئيلُ الأَوَّل، [١٧]وآبنُ أَليعازَر: رَحَبْيا الأَوَّل. ولم يَكُنْ لِأَليعازَرَ بَنونَ آخَرون، وأَمَّا بَنو رَحَبْيا فكانوا كَثيرينَ جِدًّا. [١٨]وآبنُ يِصْهار: شلوميتُ الأَوَّل. [١٩]وبَنو حَبْرون: يَرِيَّا الأَوَّلُ وأَمَرْيا الثَّاني ويَحْزِيئيلُ الثَّالِثُ ويَقَمْعامُ الرَّابع. [٢٠]وآبْنا عُزِّيئيل: ميكَةُ الأَوَّلُ ويِشِّيَّا الثَّاني.

[٢١]وآبنا مَراري: مَحْلي وموشي، وآبنا مَحْلي: أَلِعازارُ وقيش. [٢٢]وماتَ أَلِعازارُ ولم يَكُنْ لَه بَنون، بل بَنات، فأَخَذَهُنَّ إِخوَتُهُنَّ بَنو قيش. [٢٣]وبنو موشي: مَحْلي وعادَرُ ويَريموت، ثَلاثَة.

[٢٤]هؤُلاءِ بَنو لاوي بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم رُؤُوسُ الآباء، كما أُحْصوا بِعَدَدِ الأَسماءِ واحِدًا فواحِدًا، ووُلِّيَ القِيامَ بِخِدمَةِ بَيتِ الرَّبِّ من كانَ آبنَ عِشْرينَ سَنَةً فما فَوق.

[٢٥]لِأَنَّ داوُدَ قال: «إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَ إِسْرائيلَ قد أَراحَ شَعبَه، فهو يَسكُنُ في أُورَشَليمَ لِلأَبَد. [٢٦]فلا يَكونُ على اللاَّوِيِّينَ بَعدَ اليَومِ أَن يَحمِلوا المَسكِنَ ولا أَمتِعَتَه لِخِدمَتِه». [٢٧]فأُحصِيَ بَنو لاوِيَ بِحَسَبِ كَلامِ داوُدَ الأَخير، مِنِ آبنِ عِشْرينَ سَنَةً فما فَوق، [٢٨]فكانوا يَقِفونَ تَحتَ أَيدي بَني هارونَ لِخِدمَةِ بَيتِ الرَّبِّ في الدَّارَينِ والمَخادِع، وفي أَمرِ تَطْهيرِ كُلِّ شَيءٍ مُقَدَّس، والقِيامِ بِخِدمَةِ بَيتِ الله، [٢٩]ولِأَمرِ خُبزِ التَّنْضيدِ وسَميذِ التَّقدِمَةِ وأَقراصِ الفَطير، وما يُعمَلُ على الصَّاجِ وما يُشَرَّب، ولِكُلِّ كَيلٍ وقِياس(٦)، [٣٠]ولِلقِيامِ كُلَّ صَباحٍ لِحَمدِ الرَّبِّ وتَسْبيحِه، وكذٰلك كُلَّ مَساء، [٣١]ولإِصعادِ كُلِّ مُحرَقاتِ الرَّبِّ في السُّبوتِ وفي رُؤُوسِ الشُّهورِ والأَعيادِ المَعْدودَةِ بِحَسَبِ التَّرْتيبِ المَفْروضِ علَيهم دائِمًا أَمامَ الرَّبّ، [٣٢]ولِكَي يَتَوَلَّوا الإِشْرافَ على خَيمَةِ المَوعِدِ والإِشْرافَ على القُدسِ والإِشرافَ على بَني هارونَ إِخوَتِهم في خِدمَةِ بَيتِ الرَّبّ.

فرق الكهنة

٢٤ [١]وهٰذِه فِرَقُ بَني هارون: بَنو هارون: نادابُ وأَبيهو وأَلِعازارُ وإِيتامار. [٢]وماتَ نادابُ وأَبيهو أَمامَ أَبيهما ولم يَكُنْ لَهما بَنون، فكانَ أَلِعازارُ وإِيتامارُ كَهَنَة. [٣]وقَسَّمَهم داوُدُ إِلى فِرَق، هم وصادوقَ مِن بَني أَلِعازار، وأَحيمَلِكَ مِن بَني إِيتامار(١)، وأَحْصاهم بِحَسَبِ

٢٤/٢١-٣٠
٢٦/٢٤-٢٥
٣/٢٣ و ٢٤
عد ٢٨-٢٩
عد ٣/٢-٤

٢١/٢٦ ت. وهي تختلف عن سائر قوائم بني جرشون (خر ١٧/٦ وعد ١٨/٣ و ١ اخ ٢/٦ و ٥).

(٦) ليس اللاويّون مراقبي الموازين والمكاييل، بل كان عليهم أن يسهروا على أن تكون كمية التقادم كالتي حدّدها كتاب الرتب.

(١) يشهد هذا النص على الاتّفاق الذي تمّ في نهاية الجلاء بين الأسرتين الكهنوتيّتين المتنافستين: أسرة سلالة صادوق التي كانت تملك الهيكل حتى الجلاء، وأسرة سلالة أبياتار (وعالي) التي أبعدها سليمان عن المقدس (١ مل ٢٧/٢). وقد نُسبتا الى جدّين هما ابنا هارون (راجع الآية

خِدمَتِهم. ٤ووُجِدَ لِبَني أَلِعازارَ رُؤَساءُ أَبْطالٍ أَكثَرُ مِن بَني إِيتامار. فقُسِّمَ بَنو أَلِعازارَ رُؤَساءَ لِبَيتِ آبائِهم فكانوا سِتَّةَ عَشَر، وبَنو إِيتامارَ لِبَيتِ آبائِهم فكانوا ثَمانِيَة. ٥قُسِّموا بِالقُرعَةِ، هؤُلاءِ مع هؤُلاء، لِأَنَّ رُؤَساءَ القُدسِ ورُؤَساءَ بَيتِ اللهِ كانوا مِن بَني أَلِعازارَ وبَني إِيتامار. ٦وسَجَّلَهم شَمَعْيا بنُ نَتَنائيلَ الكاتِبُ مِنَ اللاَّوِيِّينَ أَمامَ المَلِكِ والرُّؤَساءِ وصادوقَ الكاهِنِ وأَحيمَلِكَ بنِ أَبياتارَ ورُؤَساءِ آباءِ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّين، فأُخِذَ بَيتُ أَبٍ واحِدٍ لِأَلِعازارَ وأُخِذَ واحِدٌ لِإِيتامار(٢).

٧فوَقَعَتِ القُرعَةُ الأُولى على يوياريبَ والثَّانِيَةُ على يَدَعْيا ٨والثَّالِثَةُ على حاريمَ والرَّابِعَةُ على سَعوريمَ ٩والخامِسَةُ على مَلكِيَّا والسَّادِسَةُ على مِيَّامين ١٠والسَّابِعَةُ على هِقُّوصَ والثَّامِنَةُ على أَبِيَّا(٣) ١١والتَّاسِعَةُ على يَشوعَ والعاشِرَةُ على شَكَنْيا ١٢والحادِيَةَ عَشرَةَ على أَلْياشيبَ والثَّانِيَةَ عَشرَةَ على ياقيم ١٣والثَّالِثَةَ عَشرَةَ على حُفَّةَ والرَّابِعَةَ عَشرَةَ على يَشَبْآبَ ١٤والخامِسَةَ عَشرَةَ على بِلْجَةَ والسَّادِسَةَ عَشرَةَ على إِمِّير ١٥والسَّابِعَةَ عَشرَةَ على حِزيرَ والثَّامِنَةَ عَشرَةَ على هَفْصيصَ ١٦والتَّاسِعَةَ عَشرَةَ على فَتَحْيا والعِشْرونَ على يَحَزْقيئيلَ ١٧والحادِيَةُ والعِشْرونَ على ياكينَ والثَّانِيَةُ والعِشْرونَ على جامول ١٨والثَّالِثَةُ والعِشْرونَ على دَلايا والرَّابِعَةُ والعِشْرونَ على مَعَزْيا(٤).

١٩هؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ أُحصوا بِحَسَبِ خِدمَتِهم لِلدُّخولِ إِلى بَيتِ الرَّبِّ بِحَسَبِ ما رَسَمَه لَهم هارونُ أَبوهم، كما أَمَرَه الرَّبُّ إِلهُ إِسْرائيل.

٢٠وأَمَّا سائِرُ بَني لاوي، فمِن بَني عَمْرام: شوبائيل، ومِن بَني شوبائيل: يَحدَيا. ٢١وأَمَّا (١٦/٢٣ ت) رَحَبْيا، بَنو رَحَبْيا، فالأَوَّلُ: يِشِّيَّا. ٢٢ومِنَ اليِصْهارِيِّين: شَلوموت، ومن بَني شَلوموت: يَاحَت. ٢٣وبَنو حَبْرون: يَرِيَّا والثَّاني أَمَرْيا والثَّالِثُ يَحزِيئيلُ والرَّابعُ يَقْمَعام. ٢٤وٱبنُ عُزِّيئيل: ميخا، ومِن بَني ميخا: شامير. ٢٥وأَخو ميخا: يِشِّيَّا، ومِن بَني يِشِّيَّا: زَكَرِيَّا. ٢٦وٱبنا مَراري: مَحْلي وموشي، وبنو يَعزِيَّا: اِبنُه. ٢٧ومِن بَني مَراري بِيَعزِيَّا ٱبنِه: شوهَمُ وزَكُّورُ وعِبْري. ٢٨ومِن مَحْلي: أَلِعازار، ولَم يَكُنْ لَه بَنون. ٢٩وأَمَّا قيش، فٱبنُ قيش: يَرَحْمئيل. ٣٠وبَنو موشي: مَحْلي وعادَرُ ويَريموت.

هؤُلاءِ بَنو اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم.

٣١وأَلقَوا هم أَيضًا قُرَعًا على مِثالِ إِخوَتِهم بَني هارونَ أَمامَ داوُدَ المَلِكِ وصادوقَ وأَحيمَلِكَ ورُؤَساءِ آباءِ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ، وكانَ الآباءُ الرُّؤَساءُ على حَدِّ إِخوَتِهم الأَصاغِر.

---

(١): فنُسب صادوق إلى ألعازار (راجع ١ اخ ٥/٣٠ - ٣٤ و٦/٣٥ - ٣٨)، ونُسب أبياتار، وهو من أصل لاوي (راجع ١ صم ٢٢/٢٧)، إلى إيتامار، من دون أن تُذكر تفاصيل نَسَبه في أيّ مكان كان، وهكذا كان جميع الكهنة «بني هارون».

(٢) نص غير ثابت (راجع الآية ٤).

(٣) إلى هذه الفرقة سيُنسَب زكريا، أبو يوحنا المعمدان (لو ١/٥).

(٤) يحتوي نح ١٢ على قائمتين بأسماء أسر كهنوتية مؤلّفة من ٢٢ (أو ٢١) اسمًا. يبدو أن تصنيف محرِّر الأخبار يعود إلى وقت لاحق.

المغنون

٢٥ [١]وأَفرَدَ داوُدُ ورُؤَساءُ الجَيشِ لِلخِدمَةِ بَني آسافَ وهَيمانَ ويَدوتونَ المُتَنَبِّئينَ(١) على صَوتِ الكِنَّاراتِ والعيدانِ والصُّنوج. وهٰذا عَدَدُ الرِّجالِ بِهٰذه الخِدمَة(٢): [٢]مِن بَني آساف: زَكُّورُ ويوسُفُ ونَتَنْيا وأَشَرْئيلَةُ، وكانَ بَنو آسافَ تَحتَ يَدِ آسافَ المُتَنَبِّئِ تَحتَ يَدَيِ المَلِك.

١٦/٣٧-٤٣

[٣]ولِيَدوتونَ بنو يَدوتون: جَدَلْيا وصَري وأَشَعْيا وحَشَبْيا ومَتِّتْيا، كانوا سِتَّةً تَحتَ يَدِ أَبيهم يَدوتونَ المُتَنَبِّئِ على صَوتِ الكِنَّاراتِ لِأَجلِ الحَمدِ والتَّسبيحِ لِلرَّبّ. [٤]ولِهَيمانَ بَنو هَيمان: بُقِّيَّا ومَتَّنْيا وعُزِّيئيلُ وشَبوئيلُ ويَريموتُ وحَنَنْيا وحَناني وأَلِياتَةُ وجِدَّلْتي وروممتي عازَرُ ويُشبَقاشَةُ ومَلُّوتي وهوتيرُ ومَحزيوت. [٥]جَميعُ هٰؤُلاءِ بَنو هَيمانَ، رائي المَلِك، يَنفُخونَ في البوقِ لِكَلامِ الله(٣). ورَزَقَ الرَّبُّ هَيمانَ أَربَعَةَ عَشَرَ ٱبنًا وثَلاثَ بَنات. [٦]كُلُّ هٰؤُلاءِ تَحتَ يَدِ أَبيهم لِلغِناءِ في بَيتِ الرَّبِّ بِالصُّنوجِ والعيدانِ والكِنَّاراتِ، لِخِدمَةِ بَيتِ الله، تَحتَ يَدِ المَلِكِ وآسافَ ويَدوتونَ وهَيمان.

٢ مل ١٥/٣

[٧]وكانَ عَدَدُهم مع إِخوَتِهمِ الَّذينَ تَعَلَّموا الغِناءَ لِلرَّبّ، وكُلُّهم ماهِرون، مِئَتَينِ وثَمانِيَةً وثَمانين. [٨]وأَلقَوا قُرَعَ التَّرتيبِ، على حَدٍّ واحِدٍ الصَّغيرُ والكَبير، والمُعَلِّمُ والتِّلْميذ، [٩]فوَقَعَتِ القُرعَةُ الأُولى على آساف، أَي على يوسُف، والثَّانِيَةُ على جَدَلْيا وإِخوَتِه وبَنيه وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٠]والثَّالِثَةُ على زَكُّورَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١١]والرَّابِعَةُ على يِصْرِيَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٢]والخامِسَةُ على نَتَنْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٣]والسَّادِسَةُ على بُقِّيَّا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٤]والسَّابِعَةُ على يَشَرْئيلَةَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٥]والثَّامِنَةُ على أَشَعْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٦]والتَّاسِعَةُ على مَتَّنْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٧]والعاشِرَةُ على شِمْعي وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٨]والحادِيَةَ عَشرَةَ على عَزَرْئيلَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [١٩]والثَّانِيَةَ عَشرَةَ على حَشَبْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [٢٠]والثَّالِثَةَ عَشرَةَ على شوبائيلَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [٢١]والرَّابِعَةَ عَشرَةَ على مَتِّتْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [٢٢]والخامِسَةَ عَشرَةَ على يَريموتَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر [٢٣]والسَّادِسَةَ عَشرَةَ على حَنَنْيا وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر، [٢٤]والسَّابِعَةَ عَشرَةَ على يُشبَقاشَةَ وبَنيه وإِخوَتِه، وكانوا ٱثنَي عَشَر،

(١) ينفرد سفر الأخبار بإطلاق اسم «النبي» (الآيتان ٢ و٣) أو «الرائي» (الآية ٥) على المغنّين. يجعل الكاتب من تأليف المزامير وترنيمها نوعًا من «الإلهام»، ولكنه لا يجعل من المغنّين فرقة من أنبياء العبادة.

(٢) إلى جانب فرق الكهنة الأربع والعشرين، يذكر سفر الأخبار الأول أربعًا وعشرين فرقة من المغنّين المنسوبين إلى الأسماء المشهورة الثلاثة، آساف وهيمان ويدوتون. ولا يُعرف في نصوص غير هذا النص إلّا زكّور بن آساف (راجع ١٥/٩ (زكري) ونح ٣٥/١٢) ومتّنيا (١٨/١٥ و٢١ و٥/١٦) ومتّنيا (١٥/٩ ونح ١٧/١١). يبدو أنه قد تمّ الحصول على الأسماء التسعة الأخيرة (الآية ٤) للوصول إلى رقم ٢٤، لا باقتباسها من قائمة، بل بقطع جزء من مزمور.

(٣) معنى غير ثابت.

[٢٥]والثَّامِنَةَ عَشْرَةَ على حَنانِي وبَنيه وإخوَتِه، وكانوا آثنَي عَشَر، [٢٦]والتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ على مِلُّوتي وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر، [٢٧]والعِشْرونَ على أَلِيَّاتَة وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر، [٢٨]والحادِيَةُ والعِشْرونَ على هوتيرَ وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر، [٢٩]والثَّانِيَةُ والعِشْرونَ على جِدَّلْتي وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر، [٣٠]والثَّالِثَةُ والعِشْرونَ على مَحزِيوتَ وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر، [٣١]والرَّابِعَةُ والعِشْرونَ على رومَمْتي عازَرَ وبَنيه وإخوَته، وكانوا آثنَي عَشَر.

البَوَّابون[(١)]

٩/١٧-٢٧

٢٦ [١]وأَمَّا فِرَقُ البَوَّابين، فمِنَ القورَحِيِّين: مَشَلَمْيا بنُ قوري مِن بَني أَبياساف. [٢]وكانَ لِمَشَلَمْيا بَنون: البِكرُ زَكَرِيَّا والثَّاني يَديعَئيلُ والثَّالِثُ زَبَدْيا والرَّابعُ يَتْنيئيلُ [٣]والخامِسُ عَيلامُ والسَّادِسُ يوحانانُ والسَّابعُ أَلْيوعَيناي.

٢ صم ٦/١٠ت ١ اخ ١٥/٢١

[٤]وكانَ لِعوبيدَ أَدومَ بَنون: البِكرُ شَمَعْيا والثَّاني يوزابادُ والثَّالِثُ يوآحُ والرَّابعُ ساكارُ والخامِسُ نَتَنائيلُ [٥]والسَّادِسُ عَمِّيئيلُ والسَّابعُ يَسَّاكَرُ والثَّامِنُ فَعُلْتاي، لِأَنَّ اللهَ بارَكَه. [٦]ولِشَمَعْيا آبنِه وُلِدَ بَنونَ تَسَلَّطوا في بَيتِ آبائِهم، لِأَنَّهم كانوا أَبطالَ بَأس. [٧]وبَنو شَمَعْيا: عُتْني ورَفائيلُ وعوبيدُ وأَلْزابادُ، وأَخَواه رَجُلا بأسٍ أَليهو وسَمَكْيا. [٨]كُلُّ هؤُلاءِ مِن بَني عوبيدَ أَدوم، وكانوا هم وبَنوهم وإخوَتُهم رِجالَ بَأسٍ، أَقوِياءَ في الخِدمَة، وهمُ آثنانِ وسِتُّونَ لِعوبيدَ أَدوم. [٩]وكانَ لِمَشَلَمْيا بَنونَ وإخوَةٌ رِجالُ بَأس، وكانوا ثَمانِيَةَ عَشَر. [١٠]وكانَ لِحوسَةَ مِن بَني مَراريَ بَنون: الأَوَّلُ شِمْري - ومع أَنَّه لم يَكُنْ بِكرًا جَعَلَه أَبوه رَأسًا - [١١]والثَّاني حِلقِيًّا والثَّالِثُ طَبَلْيا والرَّابعُ زَكَرِيَّا. فمَجْموعُ بَني حوسَةَ وإخوَته ثَلاثَةَ عَشَر.

تك ٤٨/١٣-٢٠

[١٢]وكانَ لِفِرَقِ البَوَّابينَ هؤُلاءِ، بِحَسَبِ رُؤَساءِ رِجالِهم، وَظائِفُ على حَدِّ إخوَتِهم لِلخِدمَةِ في بَيتِ الرَّبّ. [١٣]فأَلقَوا قُرَعًا، الصَّغيرُ كالكَبير، بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، لِكُلٍّ مِنَ الأَبواب. [١٤]فوَقَعَتِ القُرعَةُ: لِجِهَةِ الشَّرقِ على شَلَمْيا، ولِزَكَرِيَّا آبنِه الحَكيمِ في المَشورةِ أَلقَوا قُرَعًا، فوَقَعَتِ القُرعَةُ علَيه لِلشَّمال، [١٥]ولِعوبيدَ أَدومَ لِلجَنوب، ولِبَنيه لِلمَخازِن، [١٦]ولِشُفِّيمَ وحوسَةَ لِلغَربِ مع بابِ شَلاَّكَت، في الطَّريقِ الصَّاعِد، وكان مَحرَسٌ يُقابِلُ مَحرَسًا. [١٧]وكانَ اللاَّوِيُّونَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ سِتَّة، ومِن جِهَةِ الشَّمالِ أَربَعَةً لِكُلِّ يَوم، ومِن جِهَةِ الجَنوبِ أَربَعَةً لِكُلِّ يَوم، ومِن جِهَةِ المَخازِنِ آثنَينِ آثنَين، [١٨]ومِن جِهَةِ الرِّواقِ[(٢)] إلى الغَربِ أَربَعَةً في الطَّريقِ وآثنَينِ في الرِّواق. [١٩]هذه فِرَقُ البَوَّابينَ مِن بَني القورَحِيِّينَ ومِن بَني مَراري.

(١) هذه القائمة أكثر القوائم الثلاث تفصيلاً للبوّابين (راجع ٩/١٧ - ٢٧ و١٦/٣٧ - ٤٢).

(٢) اشتقاق ومعنى غير أكيدين.

وظائف لاويّين أخرى

[٢٠] وأمّا اللاويُّونَ فأخيًّا على خَزائِنِ بَيتِ اللهِ وخَزائِنِ الأَقْداس. [٢١] وأمَّا بَنو لَعْدان. وهم بَنوه مِنَ الجِرْشونيِّين، فكانَ اليَحيئيليُّونَ رُؤَساءَ آباءِ لَعْدانَ الجِرْشونيّ. [٢٢] وآبنا يَحيئيلي: زيتامُ ويوئيلُ أخوه(٣) على خَزائِنِ بَيتِ الرَّبّ.

[٢٣] ومِنَ العَمْرامِيِّينَ واليِصْهارِيِّينَ والحَبْرونِيِّينَ والعُزيئيلِيِّين: [٢٤] كانَ شَبوئيلُ بنُ جِرْشومَ بنِ موسى رَئيسًا على الخَزائِن. [٢٥] وإخوَتُه مِن أَليعازَر: اِبنُه رَحَبْيا، وآبنُه أَشَعْيا، وآبنُه يورام، وآبنُه زِكْري، وآبنُه شَلوميت. [٢٦] وكانَ شَلوميتُ هٰذا وإخوَتُه على جَميعِ خَزائِنِ الأَقْداسِ الَّتي قَدَّسَها داوُدُ المَلِكُ ورُؤَساءُ الآباءِ ورُؤَساءُ الأُلوفِ والمِئَتَينَ ورُؤَساءُ الجَيش، ([٢٧] مِمَّا قَدَّسوه مِنَ الحُروبِ والغَنائِمِ لِتَرميمِ بَيتِ الرَّبّ)، [٢٨] وكُلُّ ما قَدَّسَه صَموئيلُ الرَّائي وشاوُلُ بنُ قيشٍ وأَبْنيرُ بنُ نيرٍ ويوآبُ آبنُ صَروية. كُلُّ مُقَدَّسٍ كانَ تَحتَ يَدِ شَلوميتَ وإخوَتِه. (عد ٣١/٤٨–٥٤)

[٢٩] وكانَ مِنَ اليِصْهارِيِّينَ كَنَنْيا وبَنوه لِلعَمَلِ الخارِجِيِّ في إِسْرائيلَ(٤) كَتَبَةً وقُضاة. (١٥/٢٢)

[٣٠] ومِنَ الحَبْرونِيِّينَ حَشَبْيا وإخوَتُه، أَلفٌ وسَبعُ مِئَةٍ ذَوو بَأس، كانوا مُوَكَّلينَ على إِسْرائيلَ في عِبرِ الأُردُنِّ غَربًا، في كُلِّ عَمَلِ الرَّبِّ وفي خِدمَةِ المَلِك. (٢٧/١٧) [٣١] ومِنَ الحَبْرونِيِّينَ: يَرِيَّا أَوَّلُ الحَبْرونِيِّين. في السَّنَةِ الأَربَعينَ لِمُلْكِ داوُد، بُحِثَ في مَواليدِ آبائِهم، فوُجِدَ فيهم أَبطالُ بَأسٍ في يَعْزيرَ جِلْعاد. [٣٢] وإخوَةُ يَرِيَّا أَلفانِ وسَبعُ مِئَةٍ ذَوو بَأسٍ ورُؤَساءُ آباء، فوَكَّلَهم داوُدُ المَلِكُ على الرَّأوبينِيِّينَ والجادِيِّينَ ونِصفِ سِبطِ مَنَسَّى، في جَميعِ أُمورِ اللهِ وأُمورِ المَلِك.

تنظيم مدني وعسكري(١)

٢٧ [١] وبَنو إِسْرائيلَ بِحَسَبِ عَدَدِهم: رُؤَساءُ الآباءِ ورُؤَساءُ الأُلوفِ والمِئينَ وكَتَبَتُهمُ الَّذينَ يَخدُمونَ المَلِكَ في كُلِّ أُمورِ الفِرَقِ مِنَ الآتينَ والذَّاهِبينَ شَهرًا فشَهرًا لِكُلِّ شُهورِ السَّنَة، كُلُّ فِرقَةٍ مِنهم كانَت أَربَعَةً وعِشْرينَ أَلفًا.

[٢] وكانَ على الفِرقَةِ الأُولى لِلشَّهرِ الأَوَّل: ياشُبْعامُ بنُ زَبْديئيلَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. (١١/١١) [٣] وهو مِن بَني فارَص، وكانَ رَئيسًا لِجَميعِ

(٣) انّ زيتام ويوئيل، مع شَبوئيل وشلوميت، يشكّلون لجنة مكلّفة بالسهر على الخزائن العامة، وهي لجنة مماثلة للتي كانت في ايام نحميا (نح ١٣/١٣) وعزرا (عز ٨/٣٣).

(٤) راجع نح ١١/١٦: هي الوظائف التي وكلتها السلطة المَلكية الى اللاويين (راجع الآيتين ٣٠ و٣٢) والتي تخرج عن خدمة العبادة بحصر المعنى (راجع ٢ اخ ١٩/٤ – ١١).

(١) يجمع هذا الفصل أربع قوائم مختلفة: ١) المسؤولين عن الخدمة الشهرية (الآيات ١ – ١٥)، ٢) والمسؤولين عن أسباط اسرائيل (الآيات ١٦ – ٢٤)، ٣) والمسؤولين عن خزائن الملك (الآيات ٢٥ – ٣١)، ٤) ومستشاري الملك (الآيات ٣٢ – ٣٤). – أمّا القائمة الأولى، فمن المحتمل ان داود كان قد فكّر في تنظيم إداري، ولكن التنظيم الموصوف هنا مستوحى، على ما يبدو، من محافظات سليمان الاثنتي عشرة التي كانت تقدّم، كل واحدة مدّة شهر، نفقة الملك وحاشيته وجيوشه (راجع ١ مل ٤/٧ – ٨). ومن جهة أخرى، فإن التقسيم إلى فِرَق يوحي بوجود تنظيم عسكري، وان أسماء المسؤولين أخذوا من بين أسماء أبطال داود.

رُؤَساءُ الجُيوشِ لِلشَّهرِ الأَوَّل. ⁴وعلى فِرقَةِ الشَّهرِ الثَّاني : دوداي الأَحوخِيُّ ومِن فِرقَتِه مِقلوتُ القائِدُ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ⁵ورَئيسُ الجَيشِ الثَّالِثِ لِلشَّهرِ الثَّالِث : بَنايا بنُ يوياداعَ الكاهِنُ الرَّئيسُ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ⁶وهو بَنايا بَطَلُ الثَّلاثين، وكانَ على الثَّلاثين، ومِن فِرقَتِه : عَمِّيزابادُ ابنُه. ⁷والرَّابِعُ لِلشَّهرِ الرَّابِع : عَسائيل، أَخو يوآب، وزَبَدْيا ابنُه بَعدَه وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا.

١٢/١١ ٢٨/١٢ ٢ صم ٢/١٨–٢٣

⁸والخامِسُ لِلشَّهرِ الخامِس : الرَّئيسُ شَمْحوتُ اليِزْراحِيُّ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ⁹والسَّادِسُ لِلشَّهرِ السَّادِس : عيرا بنُ عُقِّيشَ التَّقوعِيُّ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹⁰والسَّابِعُ لِلشَّهرِ السَّابع : حالَصُ الفَلونِيُّ مِن بَني أَفْرائيمَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹¹والثَّامِنُ لِلشَّهرِ الثَّامِن : سِبِّكايُ الحوشِيُّ مِنَ الزَّارَحِيِّينَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹²والتَّاسِعُ لِلشَّهرِ التَّاسِع : أَبيعازَرُ العَناتوتِيُّ مِن بَنْيامينَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹³والعاشِرُ لِلشَّهرِ العاشِر : مَهْرايُ النَّطوفِيُّ مِنَ الزَّارَحِيِّينَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹⁴والحادي عَشَرَ لِلشَّهرِ الحادي عَشَر : بَنايا الفِرعَتونِيُّ مِن بَني أَفْرائيمَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا. ¹⁵والثَّاني عَشَرَ لِلشَّهرِ الثَّاني عَشَر : حَلْدايُ النَّطوفِيُّ مِن عُتْنيئيلَ وفِرقَتُه، أَربَعَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا.

¹⁶وكانَ على أَسباطِ إِسْرائيل(٢) لِلرَّأوبينِيِّين : القائِدُ أَليعازَرُ بنُ زِكْري، ولِلشَّمْعونِيِّينَ : شَفَطْيا بنُ مَعكَة، ¹⁷ولِللاَّوِيِّين : حَشَبْيا بنُ قَموئيل، ولِلهارونِيِّين : صادوق، ¹⁸ولِيَهوذا : أَليهو، مِن إِخوَةِ داوُد، ولِيسَّاكَر : عُمْري بنُ ميكائيل، ¹⁹ولِزَبولون : يِشْمَعْيا بنُ عوبَدْيا، ولِنَفْتالي : يَريموتُ بنُ عَزْريئيل، ²⁰ولِبَني أَفْرائيم : هوشَعُ بنُ عَزَزْيا، ولِنِصفِ سِبطِ مَنَسَّى : يوئيلُ بنُ فَدايا، ²¹ولِنِصفِ سِبطِ مَنَسَّى في جِلْعاد : يِدُّو بنُ زَكَرِيَّا، ولِبَنْيامين : يَعْسيئيلُ بنُ أَبْنير، ²²ولِدان : عَزَرْئيلُ بنُ يَروحام. هؤُلاءِ رُؤَساءُ أَسْباطِ إِسْرائيل.

²³ولم يُحصِ داوُدُ عَدَدَ الَّذينَ مِنِ ابنِ عِشْرينَ سَنَةً فما دون، لِأَنَّ الرَّبَّ قالَ إِنَّه يُكَثِّرُ إِسْرائيلَ كَنُجومِ السَّماء. ²⁴وابتَدَأَ يوآبُ ابنُ صَرويَةَ في الإِحصاء، ولم يُتِمَّه، لِأَنَّه كانَ بِسَبَبِ ذٰلك السُّخطُ على إِسْرائيل، ولم يُدَوَّنِ العَدَدُ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِلمَلِكِ داوُد(٣).

²⁵وكانَ على خَزائِنِ المَلِك(٤) : عَزْموتُ بنُ عَديئيل، وعلى خَزائِنِ الحُقولِ والمُدُنِ

(٢) من الراجح ان داود حافظ على تنظيم الأسباط، ولكن هذه القائمة مصطنعة، فهي تتبع ترتيب بني يعقوب الوارد في ١ اخ ٢/١ – ٢، وتحفظ رأوبين وشمعون ولاوي الذين لم يظلّوا، في عهد داود، أسباطًا مستقلّة. وبعد أن قسمت سبط يوسف إلى ثلاثة أقسام (أفرائيم ونصفَي سبط منسّى)، أهملت جاد وأشير لئلاّ تتجاوز رقم الاثني عشر.

(٣) تتصل هاتان الآيتان بالفصل ٢١ ويبدو ان المقصود بها أن يفسّر لماذا تأتي أرقام ١ اخ ٢١ أقلّ من أرقام ٢ صم ٩/٢٤.

(٤) هم وكلاء أملاك الملك، وكان لها وجود في عهد داود (راجع ١/٢٨). ليست هذه القائمة اختلاقًا من الكاتب، كما يشهد على ذلك ما تحتويه من أسماء علم غير اسرائيلية. ولكننا لا نستطيع ان نتحقّق من تفاصيلها وتواريخها.

والضِّباعِ والحُصون: يوناتانُ بنُ عُزِّيَّا. ٢٦وعلى عُمَّالِ المَزارِعِ في فِلاحَةِ الأَرض: عَزْري بنُ كَلوب، ٢٧وعلى الكُروم: شِمْعي الرَّامي، وعلى ما في الكُرومِ مِن خَزائِنِ الخَمْر: زَبْدي الشِّفْمِيّ. ٢٨وعلى الزَّيتونِ والجُمَّيزِ اللَّذَينِ في السَّهْل: بَعلَ حانانُ الجَديريّ، وعلى خَزائِنِ الزَّيت: يوعاش، ٢٩وعلى البَقَرِ الَّذي يَرْعى في شارون: شِطْرايُ الشَّارونيّ، وعلى البَقَرِ الَّذي في الأَودِيَة: شافاطُ بنُ عَدْلاي، ٣٠وعلى الجِمال: أُوبيلُ الإِسْماعيليّ، وعلى الأُتُن: يَحْدَيا الميرونوتيّ، ٣١وعلى الغَنَم: يازيزُ الهَجْرِيّ. كُلُّ هٰؤُلاءِ رُؤَساءُ الأَمْوالِ الَّتي لِلمَلِكِ داوُد.

٣٢ويوناتان، عَمُّ داوُد، كانَ مُشيرًا، وهو رَجُلٌ حَكيمٌ وكاتِب، وكانَ يَحيئيلُ بنُ حَكْموني مع بَني المَلِك. ٣٣وكانَ أَحيتوفَلُ مُستَشارًا لِلمَلِك، وحوشايُ الأَركِيُّ صَديقَ المَلِك. ٣٤وخَلَفَ أَحيتوفَلَ يوياداعُ بنُ بَنايا وأَبياتار، وكانَ يوآبُ رَئيسَ جَيشِ المَلِك(٥).

٢ صم ١٥/٣١ت ١٦/١٧

أوامر داود في شأن الهيكل(١)

٢٨ ١وجَمَعَ داوُدُ في أُورَشَليمَ جَميعَ رُؤَساءِ إِسْرائيل، رُؤَساءَ الأَسْباطِ ورُؤَساءَ الفِرَقِ الَّذينَ يَخدُمونَ المَلِك، ورُؤَساءَ الأُلوفِ ورُؤَساءَ المِئينَ والوُكَلاءَ على جَميعِ أَمْوالِ المَلِكِ وقُطْعانِه، وأَبْناءَه والخِصْيانَ والأَبْطال، وجَميعَ ذَوي البأس. ٢وقامَ داوُدُ المَلِكُ على قَدَمَيه وقال:

«اِستَمِعوا لي، يا إِخوَتي وشَعْبي. قد كانَ في قَلْبي أَن أَبْنِيَ بَيتَ راحَةٍ لِتابوتِ عَهدِ الرَّبِّ ولِمَوطِئِ قَدَمَي إِلٰهِنا، وقد جَهَّزتُ لِلبِناء. ٣فقالَ لِيَ الله: أَنتَ لا تَبْني بَيتًا لِاسمي، لِأَنَّكَ رَجُلُ حُروب، وقد سَفَكتَ الدِّماء.

مز ١٣٢/٧

٤وقدِ اختارَنِيَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، مِن كُلِّ بَيتِ أَبي، لِأَكونَ مَلِكًا على إِسْرائيل، لِلأَبَد، لِأَنَّه قدِ اختارَ يَهوذا قائِدًا، ومِن بَيتِ يَهوذا بَيتَ أَبي، ومِن بَني أَبي رَضِيَ عَنِّي فمَلَّكَني على كُلِّ إِسْرائيل. ٥ومِن بَنِيَّ كُلِّهم - لِأَنَّ الرَّبَّ رَزَقَني بَنينَ كَثيرين - اِختارَ سُلَيمانَ ابْني لِيَجلِسَ على عَرشِ مُلْكِ الرَّبِّ على إِسْرائيل. ٦وقالَ لي: إِنَّ سُلَيمانَ ابنَكَ هو يَبْني بَيتي ودوري، لِأَنِّي إِيَّاه اختَرتُ لِيَ ابنًا، وأَنا أَكونُ لَه أَبًا، ٧وأُثَبِّتُ مُلكَه لِلأَبَد، إِن ثَبَتَ على العَمَلِ بِوَصايايَ وأَحْكامي كما في هٰذا اليَوم.

٨فالآن، على عيونِ كُلِّ إِسْرائيل، جَماعَةِ الرَّبّ، وعلى مِسمَعِ إِلٰهِنا، اِحفَظوا وتَفَحَّصوا جَميعَ وَصايا الرَّبِّ إِلٰهِكم، لِتَرِثوا الأَرضَ الطَّيِّبَةَ وتورِثوها لِبَنيكم مِن بَعدِكم لِلأَبَد.

تث ٤/٥

• ٩وأَنتَ يا سُلَيمانُ ابْني، فاعرِفْ إِلٰهَ أَبيكَ

---

(٥) لا توافق القائمة، ما عدا يوآب، قوائم كبار ضبّاط داود، الواردة في ١٨/١٤ - ١٧ و ٢ صم ١٥ - ١٦ و ٢٠/٢٣ - ٢٦). يدور الكلام هنا على مستشاري الملك الشخصيين. قد تستند هذه القائمة إلى مصدر قديم جيّد يرقى إلى أواخر مُلك داود. لا شك أن أبياتار هو ابياتار الكاهن (١ صم ٢٢/٢٠ ت)، ولكن طابعه الكهنوتي غير مذكور نظرًا إلى التفوّق الذي أحرزته أسرة منافسه صادوق.

(١) في هذا الفصل عودة إلى حيث قُطعت الرواية في ٢٣/١. يهمل محرّر الأخبار كل الرواية الواردة في ١ مل ١ - ٢ على جلوس سليمان على العرش، ويتبسّط في نظرته الخاصة في التاريخ: لقد اختار الله من يهوذا داود ملكًا، وهو يختار الآن ابنه سليمان الذي سيخلفه ويبني الهيكل.

وٱعبُدْه بِقَلبٍ سَليمٍ ونَفسٍ راغِبَة، لِأَنَّ الرَّبَّ يَفحَصُ جَميعَ القُلوب، ويَفهَمُ جَميعَ خَواطِرِ الأَفْكار. إِذا طَلَبتَه يَدَعُكَ تَجِدُهُ، وإِن تَرَكتَه يَنبِذْكَ لِلأَبَد. [١٠] والآنَ ٱنظُرْ! إِنَّ الرَّبَّ قدِ ٱختارَكَ لِتَبنِيَ بَيتًا لِلمَقدِس، فتَشَدَّدْ وٱعمَلْ» [(٢)].

[١١] ثُمَّ أَعْطى داوُدُ سُلَيمانَ ٱبنَه شَكلَ الرِّواقِ [(٣)] وأَبنِيَتِه وخَزائِنِه وعَلاليه ومَخادِعِه الدَّاخِلِيَّةِ وبَيتِ الكَفَّارة، [١٢] وشَكلَ كُلِّ ما كانَ عِندَه في نَفْسِه مِن دورِ بَيتِ الرَّبِّ وجَميعِ المَخادِعِ حَولَه وخَزائِنِ الأَقْداس، [١٣] وفِرَقِ الكَهَنَةِ واللَّاوِيِّينَ وكُلِّ عَمَلِ خِدمَةِ بَيتِ الرَّبّ، وجَميعِ أَمتِعَةِ خِدمَةِ بَيتِ الرَّبّ، [١٤] والذَّهَبِ بِالوَزْنِ لِجَميعِ آنِيَةِ كُلٍّ مِنَ الخَدَمات، ولِجَميعِ آنِيَةِ الفِضَّةِ بِالوَزْن، لِجَميعِ آنِيَةِ كُلٍّ مِنَ الخَدَمات، [١٥] وبِالوَزْنِ لِمَنائِرِ الذَّهَبِ وسُرُجِها الذَّهَبِيَّة، لِكُلِّ مَنارَةٍ بِالوَزْن [(٤)]، ولِكُلٍّ مِن سُرُجِها، ولِمَنائِرِ الفِضَّةِ بِوَزنِ المَنائِرِ وسُرُجِها، على حَسَبِ خِدمَةِ كُلٍّ مِنَ المَنائِر، [١٦] وذَهَبًا بِالوَزنِ لِمَوائِدِ خُبزِ التَّنضيدِ لِكُلٍّ مِنَ المَوائِد، وفِضَّةً لِلمَوائِدِ الفِضِّيَّة [(٥)]، [١٧] وذَهَبًا خالِصًا لِلمَناشِلِ والكُؤُوسِ والأَباريقِ والأَقْداح، ذَهَبًا بِالوَزنِ لِكُلٍّ مِنَ الأَقْداح، ولِأَقْداحِ الفِضَّةِ بِالوَزنِ لِكُلٍّ مِنَ الأَقْداح، [١٨] وذَهَبًا مُصَفًّى لِمَذبَحِ البَخورِ بِالوَزْن، ورَسْمَ العَجَلَة [(٦)] وكَروبَي الذَّهَبِ الباسِطَينِ أَجنِحَتَهما والمُظَلِّلَينِ تابوتَ عَهدِ الرَّبّ. [١٩] وقال: «كُلُّ ذٰلكَ في كِتابَةٍ بِيَدِ الرَّبِّ الَّذي أَفهَمَني جَميعَ أَعْمالِ هٰذا الشَّكْل».

عد ١٤/٤ خر ٣/٢٧

[٢٠] وقالَ داوُدُ لِسُلَيمانَ ٱبنِه: «تَشَدَّدْ وتَشَجَّعْ وٱعمَلْ. لا تَخَفْ ولا تَفزَعْ، لِأَنَّ الرَّبَّ الإِلٰهَ إِلٰهي معكَ، لا يُهمِلُكَ ولا يَترُكُكَ، حَتَّى تُتِمَّ كُلَّ أَعْمالِ خِدمَةِ بَيتِ الرَّبّ. [٢١] وهٰذه فِرَقُ الكَهَنَةِ واللَّاوِيِّينَ لِكُلِّ خِدمَةِ بَيتِ الله، ومعَكَ في كُلِّ العَمَلِ كُلُّ مُتَطَوِّعٍ ماهِرٍ لِكُلِّ خِدمَة، والرُّؤَساءُ والشَّعبُ كُلُّه تَحتَ جَميعِ أَوامِرِكَ».

التبرّعات [(١)]

٢٩ [١] وقالَ داوُدُ المَلِكُ لِلجَماعَةِ كُلِّها: «إِنَّ سُلَيمانَ ٱبنِيَ الَّذي ٱختارَه وَحدَه اللهُ صَغيرٌ غَضّ، والعَمَلَ عَظيم، لِأَنَّ الصَّرحَ لَيسَ لِبَشَر، بل لِلرَّبِّ الإِلٰه. [٢] وأَنا قد خَزَنتُ بِكُلِّ وُسْعي

(٢) ان هذا التوجيه الأخلاقي، المؤلّف بأسلوب سفر تثنية الاشتراع، والذي يسبق الوصف الطقسي بحصر المعنى، متأثّر بتعليم الأنبياء في العبادة الروحية.

(٣) كان موسى قد تلقى من الله طراز الخيمة (خر ٩/٢٥). أمّا داود، وهو في نظر محرّر الأخبار مَن أنشأ المؤسسات الجديدة، فإنه هو نفسه يأتي بطراز الهيكل. ولكن كل شيء في الآية ١٩ يعود إلى الله.

(٤) كان هناك عدّة منائر (١ مل ٤٩/٧). أمّا في الخيمة فمنارة واحدة (خر ٣١/٢٥ - ٤٠).

(٥) عشر موائد بحسب ٢ اخ ٨/٤. أمّا في الخيمة فائدة واحدة (خر ٢٣/٢٥ ت) وكذلك في هيكل سليمان (١ مل ٤٨/٧).

(٦) كان تابوت العهد على صورة عرش، لا على صورة مركبة. ولكن محرّر الأخبار يفكّر في المركبة الوارد ذكرها في حز ١ و١٠.

(١) يقدّم داود للهيكل جميع الكنوز التي جمعها لهذه الغاية وجميع كنوزه الشخصية. وأضاف إليها أعيان المملكة عطاياهم. تدلّ الأرقام الخيالية على الأهمية التي يوليها داود لمشروعه وعلى بهاء الهيكل الذي سيُبنى. يرى محرّر الأخبار ان داود أعدّ كل شيء ولم يَبقَ لسليمان إلّا التنفيذ.

لِبَيتِ إلٰهِيَ الذَّهَبَ لِما هو مِن ذَهَب، والفِضَّةَ لِمَا هو مِن فِضَّة، والنُّحاسَ لِما هو مِن نُحاس، والحَديدَ لِما هو مِنْ حَديد، والخَشَبَ لِما هو مِن خَشَب، وحِجارَةَ الجَزْعِ وحِجارَةَ التَّرصيعِ وحِجارَةً كَحْلاءَ ومُبرقَشَة، وكُلَّ نَوعٍ مِنَ الحِجارَةِ الكَريمة وحِجارَةً مِنَ الرُّخامِ بِكَثْرَة. [٣]لا بل، لِرَغبَتي في بَيتِ إلٰهِيَ، وَهَبتُ لِبَيتِ إلٰهي مالِيَ الخاصَّ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّة، عِلاوَةً على كُلِّ ما خَزَنتُه لِبَيتِ القُدْس: [٤]ثَلاثَةَ آلافِ قِنْطارِ ذَهَبٍ مِن ذَهَبِ أُوفير، وسَبعَةَ آلافِ قِنْطارِ فِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ لِتَلْبيسِ جُدْرانِ الأَبنِيَة، [٥]الذَّهَبَ لِمَا هو مِن ذَهَب، والفِضَّةَ لِمَا هو مِن فِضَّة، لِكُلِّ عَمَلٍ يَعمَلُه أَرْبابُ الصَّنائِع. فمَنِ المُتَطَوِّعُ مِنكم لِيَتَبَرَّعَ اليَومَ لِلرَّبّ؟

[٦]حينَئِذٍ تَبَرَّعَ رُؤَساءُ الآباءِ ورُؤَساءُ أَسْباطِ إِسْرائيلَ ورُؤَساءُ الأُلوفِ والمِئينَ مع رُؤَساءِ عَمَلِ المَلِك، [٧]وقَدَّموا لِخِدمَةِ بَيتِ اللهِ مِنَ الذَّهَبِ خَمسَةَ آلافِ قِنْطارٍ وعَشَرَةَ آلافِ دِرهَم، ومِنَ الفِضَّةِ عَشَرَةَ آلافِ قِنْطار، ومِن النُّحاسِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفَ قِنْطار، ومِنَ الحَديدِ مِئَةَ أَلفِ قِنْطار. [٨]والَّذينَ وُجِدَ عِندَهم حِجارَة، قَدَّموها لِخَزينَةِ بَيتِ الرَّبِّ عن يَدِ يَحيئيلَ الجِرْشونِيّ. [٩]ففَرِحَ الشَّعبُ لِتَبَرُّعِهم، لِأَنَّهم إِنَّما تَبَرَّعوا لِلرَّبِّ بِقَلبٍ سَليم، وفَرِحَ داوُدُ المَلِكُ أَيضًا فَرَحًا عَظيمًا.

عد ٧

شُكر داود(٢)

[١٠]وبارَكَ داوُدُ الرَّبَّ على عُيونِ كُلِّ الجَماعَة. وقالَ داوُد: «مُبارَكٌ أَنتَ، أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيلَ أَبينا، مِنَ الأَزَلِ ولِلأَبَد. [١١]لَكَ، يا رَبُّ، العَظَمَةُ والجَبَروتُ والجَلالُ والبَهاءُ والمَهابة، لِأَنَّ لَكَ كُلَّ ما في السَّماءِ والأَرض، ولَكَ المُلْكَ، أَيُّها الرَّبّ، وقدِ آرتَفَعتَ على الجَميعِ إِطْلاقًا. [١٢]مِن لَدُنكَ الغِنى والمَجْد، وأَنتَ تَسودُ الجَميع، وفي يَدِكَ القُدرَةُ والجَبَروت. وفي يَدِكَ تَعْظيمُ كُلِّ شَيءٍ وتَعْزيزُه. [١٣]فالآنَ، يا إِلٰهَنا، نَحمَدُكَ ونُسَبِّحُ آسمَ جَلالِكَ. [١٤]ولٰكِن ما أَنا وما شَعْبي حتَّى نَستَطيعَ أَن نَتَبَرَّعَ هٰكذا؟ وإِنَّما كُلُّ شَيءٍ مِنكَ، ومِن يَدِكَ أَعطَيناك. [١٥]لِأَنَّنا إِنَّما نَحنُ نُزَلاءُ لَدَيكَ وغُرَباءُ كَجَميعِ آبائِنا، وأَيَّامُنا كالظِّلِّ على الأَرض، ولَيسَ مِن رجاء. [١٦]أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، إِنَّ كُلَّ هٰذه الثَّروَةِ الَّتي خزَنَّاها لِنَبنِيَ لَكَ بَيتًا لِآسمِكَ القُدُّوس، إِنَّما هي مِن يَدِكَ، وكُلُّ شَيءٍ لَكَ. [١٧]وأَنا أَعلَمُ، يا إِلٰهي، أَنَّكَ تَمتَحِنُ القَلْبَ وتَرْضى بِالِآستِقامة. أَمَّا أَنا فبِآستِقامةِ قَلْبي تَبَرَّعتُ بِكُلِّ هٰذه، وقَد رَأَيتُ الآنَ بِفَرَحٍ شَعبَكَ الحاضِرَ هُنا يَتَبَرَّعُ لَكَ. [١٨]أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ وإِسْرائيلَ آبائِنا، اِحفَظْ هٰذا لِلأَبَدِ في خَواطِرِ أَفْكارِ قُلوبِ شَعبِكَ، ووَجِّهْ قُلوبَهم نَحوَكَ. [١٩]وهَبْ لِسُلَيمانَ آبْني قلبًا سَليمًا لِيَحفَظَ وَصاياكَ وشَهادَتكَ

مز ١٣/٣٩

(٢) في هذه الصلاة الرائعة، ينسب داود إلى الله مصدر العطايا التي قُدّمت لهيكله. وهذه العطايا تُعاد إليه بتقدمةٍ صادقة تُرضي الله (الآية ١٧).

وفرائِضَكَ، ويَعمَلَ بِذٰلِكَ كُلِّه، ولِيَبنِيَ الصَّرحَ الَّذي خَزَنتُ لَه».

٢٠وقالَ داوُدُ لِكُلِّ الجَماعة: «بارِكوا الرَّبَّ إِلٰهَكم»، فبارَكَتِ الجَماعَةُ كُلُّها الرَّبَّ، إِلٰهَ آبائِهم، وآرتَمَوا وسَجَدوا لِلرَّبِّ ولِلمَلِك.

جلوس سليمان على العرش ووفاة داود

٢١وذَبَحوا لِلرَّبِّ ذَبائِحَ، وأَصعَدوا مُحرَقاتٍ لِلرَّبِّ في غَدِ ذٰلِكَ اليَوم: أَلفَ ثورٍ وأَلفَ كَبشٍ وأَلفَ حَمَلٍ، مع سُكُبِها، وذَبائِحَ كَثيرَةً لِكُلِّ إِسْرائيل. ٢٢وأَكَلوا وشَرِبوا(٣) أَمامَ الرَّبِّ في ذٰلِكَ اليَومِ بِفَرَحٍ عَظيم، وأَقاموا سُلَيمانَ بنَ داوُدَ مَلِكًا مَرَّةً ثانِيَةً(٤) ومَسَحوه لِلرَّبِّ قائِدًا وصادوقَ كاهِنًا(٥). ٢٣فجَلَسَ سُلَيمانُ على عَرشِ الرَّبِّ مَلِكًا مَكانَ داوُدَ أَبيه، فنَجَحَ، وأَطاعَه كُلُّ إِسْرائيلَ. ٢٤وجَميعُ الرُّؤَساءِ والأَبْطالِ وجَميعُ بَني داوُدَ أَيضًا خَضَعوا لِسُلَيمانَ المَلِك. ٢٥وعَظَّمَ الرَّبُّ سُلَيمانَ جِدًّا في عُيونِ إِسْرائيلَ كُلِّه، وجَعَلَ علَيه مِن مَهابَةِ المُلْكِ ما لم يَكُنْ على مَلِكٍ مِن قَبلِه في إِسْرائيل.

٢٦مَلَكَ داوُدُ بنُ يَسَّى على إِسْرائيلَ كُلِّه، ٢٧وكانَت مُدَّةُ مُلكِه على إِسْرائيلَ أَربَعينَ سَنَة. مَلَكَ بِحَبْرونَ سَبعَ سِنين، ومَلَكَ بِأُورَشَليمَ ثَلاثًا وثَلاثين. ٢٨ثُمَّ ماتَ بِشَيبَةٍ صالِحَة، وقد شَبِعَ مِنَ الأَيَّامِ والغِنى والمَجْد، ومَلَكَ سُلَيمانُ آبنُه مَكانَه. ٢٩وأَخْبارُ داوُدَ المَلِكِ الأُولى والأَخيرةُ مَكْتوبَةٌ في أَخْبارِ صَموئيلَ الرَّائي وناتانَ النَّبِيِّ وجادٍ الرَّائي(٦)، ٣٠مع كُلِّ ما كانَ مِن مُلكِه وبَأسِه والسَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ الَّتي مَرَّ بِها هو وإِسْرائيلُ وجَميعُ مَمالِكِ البِلاد.

خر ٢٤/٥ — خر ٢٤/١١ — ١ مل ١/٣٩ — ١ مل ٢/١١

(٣) كما سبق ان فعلوا بعد قطع العهد الأول (راجع خر ٢٤/٥ و١١).

(٤) يبدو ان هذه الكلمات، التي لا وجود لها في الترجمة اليونانية، قد أُدخلت هنا للتوفيق بين هذا النص و٢٣/١.

(٥) ينسب محرّر الأخبار إلى ذلك الزمن القديم مَسح عظيم الكهنة، وهو عمل لم يُقم به، على ما يبدو، إلّا بعد الجلاء. ورد في ١ مل ٣٩/١ أن صادوق هو الذي مسح سليمان.

(٦) يبدو ان هذه المصادر النبوية ليست، على الأقلّ في هذا النص، إلّا أسفار صموئيل والملوك القانونية التي هي جزء من «الأنبياء السابقين» في الكتاب المقدّس.

سِفرُ الأَخبارِ الثّاني

سليمان وبناء الهيكل (1)

سليمان ينال الحكمة (2)

١ ١وتَأَيَّدَ سُلَيمانُ بنُ داوُدَ في مُلكِه، وكانَ الرَّبُّ إِلٰهُه معَه، ورفَعَ شأنَه كثيرًا. ٢وكلَّمَ سُلَيمانُ كُلَّ إِسْرائيل، رُؤَساءَ الأُلوفِ والمِئينَ والقُضاةَ وكُلَّ رَئيسٍ في كُلِّ إِسْرائيلَ في رُؤَساءِ الآباء. ٣ومَضى سُلَيمانُ، ومعَه الجَماعَةُ كُلُّها، إِلى المَشرَفِ الَّذي بِجِبْعون، لِأَنَّه هُناكَ كانَت خَيمَةُ مَوعِدِ اللهِ الَّتي صَنَعَها موسى عَبدُ الرَّبِّ في البَرِّيَّة. ٤وأَمَّا تابوتُ الله، فإِنَّ داوُدَ كانَ قد أَصعَدَه مِن قَريَةَ يَعاريمَ إِلى المَكانِ الَّذي هَيَّأَه لَه، لِأَنَّه كانَ قد نَصَبَ لَه خَيمَةً في أُورَشَليم. ٥أَمَّا مَذبَحُ النُّحاسِ الَّذي صَنَعَه بَصَلْئيلُ بنُ أُوريَ بنِ حور، فكانَ هُناكَ أَمامَ مَسكِنِ الرَّبّ، حَيثُ كانَ سُلَيمانُ والجَماعَةُ يأتونَ لِيَستَشيروه. ٦وصَعِدَ سُلَيمانُ هُناكَ إِلى مَذبَحِ النُّحاسِ الَّذي في خَيمَةِ المَوعِدِ أَمامَ الرَّبّ، وأَصعَدَ علَيه أَلفَ مُحرَقَة (3).

٧وفي تِلكَ اللَّيلَة، تَراءَى اللهُ لِسُلَيمانَ وقالَ لَه: «أُطلُبْ ما أُعطيك». ٨فقالَ سُلَيمانُ لله: «قد صَنَعتَ إِلى داوُدَ أَبي رَحمَةً عَظيمَةً ومَلَّكتَني مَكانَه. ٩فالآن، أَيُّها الرَّبُّ الإِله، لِيَتَحَقَّقْ كَلامُكَ لِداوُدَ أَبي، لِأَنَّكَ مَلَّكتَني على شَعبٍ كَثيرٍ كتُرابِ الأَرض. ١٠فهَبْ لِيَ الآنَ حِكمَةً ومَعرِفَةً لِأَخرُجَ وأَدخُلَ أَمامَ هٰذا الشَّعب، لِأَنَّه

١ مل ٣/٤-١٥
١ اخ ١٦/٣٩ و ٢١/٢٩
خر ٢٧/١-٢ و ٣١/٢
١ اخ ٢/٢٠

(1) ان الفصول ١ – ٩ تكاد ان لا تحفظ من تاريخ مُلك سليمان إلاّ بناء الهيكل، وبه ينتهي المشروع الذي أقدم عليه داود. يُغضّ النظر عن ظلال هذا الملك، ويشدَّد، في المطلع وفي الخاتمة (الفصلان ١ و ٩)، على غنى سليمان ومجده، فهما ثمرة بركات الله.

(2) سكت محرّر الاخبار عن الصراعات التي عقبت موت داود (١ مل ٢) فافتتح روايته للمُلك بحُلم جبعون. ويبرّر سؤالَ الله هذا في جبعون بحضور خيمة الموعد (راجع ١٦/٣٩+) ويضاف هنا اليها مذبح البرّيّة (راجع الآية ٦). وبذلك ينبّه محرّر الاخبار الى استمرار المؤسّسات الموسوية. ان الحكمة التي نالها سليمان في جبعون هي التي ستكون مصدر مجده.

(3) سبق ان برّر محرّر سفر الملوك تقريب الذبائح خارج الهيكل بعدم وجود الهيكل في ذلك الزمن (١ مل ٣/٢) ولأنهم كانوا لا يزالون يقرّبون الذبائح في المشارف. أمّا محرّر الاخبار فإنه يبرّر وجود المقدس وتقريب الذبائح، مفترضًا ان الخيمة ومذبح البرّيّة كانا في جبعون (راجع الآية ٣ والمراجع التي في الهامش).

مَنِ الَّذي يَستَطيعُ أَن يَحكُمَ شَعبَكَ هٰذا العَظيم؟».

[11]فقالَ اللهُ لِسُلَيمان: «بما أَنَّ هٰذا كانَ في قَلبِكَ ولم تَسَلْ غِنًى وثَروَةً ومَجدًا، ولم تَطلُبْ نُفوسَ مُبغِضيكَ ولا أَيَّامًا كثيرَة، بل سأَلتَ لَكَ الحِكمَةَ والمَعرِفَةَ لِتَحكُمَ شَعبِيَ الَّذي مَلَّكتُكَ علَيه، [12]فقَد أُعطيتَ الحِكمَةَ والمَعرِفَةَ، وسأُعطيكَ غِنًى وثَروَةً ومَجدًا لم يَكُنْ مِثلُها لِلمُلوكِ مِن قَبلِكَ ولَن يَكونَ مِن بَعدِكَ». (متى ٦/٣٣)

[13]فجاءَ سُلَيمانُ مِن مَشرَفِ جِبْعونَ إِلى أُورَشَليم، مِن أَمامِ خَيمَةِ المَوعِد، ومَلَكَ على إِسْرائيل. [14]وجَمَعَ سُلَيمانُ مَركَباتٍ وخَيلاً، فكانَ لَه أَلفٌ وأَربَعُ مِئَةِ مَركَبَةٍ وآثْنا عَشَرَ أَلفَ فَرَس، فأَقامَها في مُدُنِ المَركَباتِ وعِندَ المَلِكِ في أُورَشَليم. (١ مل ١٠/٢٦-٢٩، ٢ اخ ٩/٢٥) [15]وجَعَلَ المَلِكُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ في أُورَشَليمَ مِثلَ الحِجارَة، وجَعَلَ الأَرزَ مِثلَ الجُمَّيزِ الَّذي في السَّهلِ كَثرَةً، [16]وكانَتِ الخَيلُ تُجلَبُ لِسُلَيمانَ مِن مِصرَ ومِن قُوى، وكانَ تُجَّارُ المَلِكِ يَشتَرونَ مِن قُوى بِثَمَنٍ مُعَيَّن. [17]وكانوا يُصعِدونَ ويَجلُبونَ المَركَبَةَ مِن مِصرَ بِسِتِّ مِئَةٍ مِنَ الفِضَّةِ والفَرَسَ بِمِئَةٍ وخَمْسين. وهٰكذا كانَ شَأنُ جَميعِ مُلوكِ الحِثِّيِّينَ ومُلوكِ أَرام، فقَد كانوا يَجلُبونَ عن يَدِهم.

الاستعدادات الأخيرة. حورام صور

[18]وأَمَرَ سُلَيمانُ بِبِناءِ بَيتٍ لِآسمِ الرَّبِّ وبَيتٍ لِمُلكِه.

٢ [1]وأَحصى سُلَيمانُ سَبْعينَ أَلفَ رَجُلٍ يَحمِلونَ الأَثْقال، وثَمانينَ أَلفَ رَجُلٍ يَقلَعونَ الحِجارَةَ في الجَبَل، وثَلاثَةَ آلافٍ وسِتَّ مِئَةِ رَجُلٍ يُشرِفونَ علَيهم. (٢/١٧، ١ مل ٥/٢٩-٣٠)

[2]وأَرسَلَ سُلَيمانُ إِلى حورام، مَلِكِ صور، قائِلاً: «كما فَعَلتَ مع داوُدَ أَبي وأَرسَلتَ لَه أَرزًا لِيَبْنِيَ لَه بَيتًا لِيَسكُنَ فيه، [3]تَفعَلُ معي، فإِنِّي أَبْني بَيتًا لِآسمِ الرَّبِّ إِلٰهي لِأُقَدِّسَه لَه وأُحرِقَ أَمامَه بَخورًا عَطِرًا، ولِتَنْضيدِ الخُبزِ على الدَّوام، ولِلمُحرَقاتِ صَباحَ مَساءَ في السُّبوتِ وفي رُؤُوسِ الشُّهورِ وفي أَعْياد[1] الرَّبِّ إِلٰهِنا مِمَّا على إِسْرائيلَ لِلأَبَد. [4]والبَيتُ الَّذي أَنا أَبْنيه بَيتٌ عَظيم، لِأَنَّ إِلٰهَنا عَظيمٌ فوقَ جَميعِ الآلِهَة. [5]فمَنِ الَّذي يَستَطيعُ أَن يَبنِيَ لَه بَيتًا، والسَّمٰواتُ وسَمٰواتُ السَّمٰواتِ لا تَسَعُه؟ ومَن أَنا حتَّى أَبنِيَ لَه بَيتًا إِلاَّ لِأُحرِقَ أَمامَه البَخور؟ [6]فالآنَ أَرسِلْ إِلَيَّ رَجُلاً ماهِرًا في عَمَلِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والحَديدِ والأُرجُوانِ والقِرمِزِ والبِرْفيرِ البَنَفسَجِيّ، عالِمًا في النَّقشِ، مع الصُّنَّاعِ الَّذينَ عِنْدي في يَهوذا وفي أُورَشَليمِ والَّذينَ أَعَدَّهم داوُدُ أَبي[2]. [7]وأَرسِلْ إِلَيَّ أَخْشابَ أَرزٍ وسَروٍ وصَندَلٍ مِن لُبْنان، لِأَنِّي أَعلَمُ أَنَّ خُدَّامَكَ عالِمونَ في قَطعِ الخَشَبِ مِن لُبْنان، وهٰؤُلاءِ خُدَّامي مع خُدَّامِكَ. [8]فلْيُعِدُّوا لي أَخْشابًا بِكَثرَة، لِأَنَّ البَيتَ الَّذي أَبْنيه عَظيمٌ

(١ مل ٥/١٥-٢٠، ١ اخ ١٤/١؛ عد ٢٠/١٢ و ١٧/٥، اح ٢٤/٦، عد ٢٨-٢٩)

(١) تصف هذه العبارات عبادة الخيمة، وفقًا للنصوص الكهنوتية الواردة في التوراة.

(٢) محرّر الاخبار يدمج نصوص ١ مل ٥/٣٢ و ٧/١٣-١٥، وهناك ذكريات عن بناء الخيمة (خر ٣٦/١ و ٣١/٢ ت).

عَجيب. ٩وأَنا أُعطي الحَطَّابينَ الَّذينَ يَقطَعونَ الخَشَبَ عِشْرينَ أَلفَ كُرٍّ مِنَ الحِنطَةِ طَعامًا لِخُدَّامِكَ، وعِشْرينَ أَلفَ كُرٍّ مِنَ الشَّعير، وعِشْرينَ أَلفَ بَثٍّ مِنَ الخَمْر، وعِشْرينَ أَلفَ بَثٍّ مِنَ الزَّيت».

١٠فأَجابَ حورام، مَلِكُ صور، بِرِسالَةٍ إِلى سُلَيمانَ يَقول: «إِنَّ الرَّبَّ، مِن حُبِّه لِشَعبِه، أَقامَكَ علَيه مَلِكًا». ١١وأَضافَ حورام: «تَبارَكَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرائيل، صانِعُ السَّمَواتِ والأَرض، الَّذي أَعْطى داوُدَ المَلِكَ ٱبنًا حَكيمًا، صاحِبَ فَهمٍ وبَصيرة، لِيَبنِيَ بَيتًا لِلرَّبِّ وبَيتًا لِمُلكِه. ١٢والآنَ فقَد أَرسَلتُ رَجُلاً ماهِرًا صاحِبَ فَهمٍ، اِسمُه حورامَ أَبي، ١٣وهو ٱبنُ ٱمرَأَةٍ مِن بَناتِ دان، وأَبوه رَجُلٌ مِن صور، عالِمٌ في عَمَلِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والحَديدِ والحَجَرِ والخَشَبِ والأُرجُوانِ والبِرْفيرِ البَنَفْسَجِيِّ والكَتَّانِ النَّاعِمِ والقِرمِزِ وصِناعَةِ كُلِّ نَقْشٍ ومُختَرِعٌ كُلَّ مَشْروعٍ يُعرَضُ علَيه، مع صُنَّاعِكَ وصُنَّاعِ سَيِّدي داوُدَ أَبيكَ. ١٤والآنَ فلْيُرسِلْ سَيِّدي إِلى خُدَّامِه الحِنطَةَ والشَّعيرَ والزَّيتَ والخَمرَ مِمَّا تَكَلَّمَ بِه. ١٥ونَحنُ نَقطَعُ الخَشَبَ مِن لُبْنانَ بِحَسَبِ كُلِّ حاجَتِكَ ونُرسِلُه إِلَيكَ على أَطْوافٍ في بَحرِ يافا، وأَنتَ تُصعِدُه إِلى أُورَشَليم.

١ مل ٧/١٤ حز ٢٧/٣١ت

١ مل ٥/٢٢-٢٦

أعمال البناء(٣)

١٦وأَحصى سُلَيمانُ جَميعَ النُّزَلاءِ الَّذينَ في أَرضِ إِسْرائيل، بَعدَ إِحْصاءِ داوُدَ أَبيه لَهم، فكانوا مِئَةً وخَمْسينَ أَلفًا وثَلاثَةَ آلافٍ وسِتَّ مِئَة. ١٧فجَعَلَ مِنهم سَبْعينَ أَلفَ حامِلِ أَثْقال، وثَمانينَ أَلفَ قالِعِ حِجارَةٍ في الجَبَل، وثَلاثَةَ آلافٍ وسِتَّ مِئَةٍ يُشرِفونَ على عَمَلِ القَوم.

٣ ١وبَدَأَ سُلَيمانُ في بِناءِ بَيتِ الرَّبِّ في أُورَشَليم، في جَبَلِ المورِيَّا، حَيثُ تَراءى لِداوُدَ أَبيه، في المَكانِ الَّذي أَعَدَّه داوُد، في بَيدَرِ أُرْنانَ اليَبوسِيّ. ٢فبَدَأَ في البِناءِ في الشَّهرِ الثَّاني، في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلكِه. ٣وكانَتِ الأُسُسُ الَّتي وَضَعَها سُلَيمانُ لِبِناءِ بَيتِ اللهِ سِتِّينَ ذِراعًا طولاً، بِالذِّراعِ على القِياسِ القَديم، وعِشْرينَ ذِراعًا عَرضًا، ٤والرِّواقُ مِن أَمامُ عِشْرينَ ذِراعًا طولاً على مُحاذاةِ عَرضِ البَيت، ومِئَةً وعِشْرينَ عُلُوًّا، ولَبَّسَه مِن داخِلٍ بِذَهَبٍ خالِص. ٥والبَيتُ العَظيمُ لَبَّسَه خَشَبَ سَرْو، ثُمَّ لَبَّسَه ذَهَبًا حَسَنًا، وجَعَلَ علَيه نَخيلاً وسَلاسِل، ٦ورَصَّعَ البَيتَ بِحِجارَةٍ كَريمَةٍ لِلزِّينَة. وكانَ الذَّهَبُ مِن ذَهَبِ فَرْوائِم. ٧ولَبَّسَ البَيتَ ذَهَبًا، عَوارِضَه وأَعْتابَه وجُدْرانَه ومَصاريعَه، ونَقَشَ كَروبينَ على الجُدْران.

٨وصَنَعَ بَيتَ قُدسِ الأَقْداسِ(١) على

١ مل ٦ تك ٢٢/٢ ١ اخ ٢١/١٥ت

حز ٤/٥+

(٣) بالرغم من الأهمية التي يوليها محرّر الأخبار الهيكل، فإنه قد اختصر كثيرًا وصف سفر الملوك لهذا الهيكل (ويبدّل عددًا من التفاصيل والأرقام). وهو أكثر اهتمامًا بالعبادة منه بالمباني.

(١) يستبدل محرّر الأخبار هنا بلفظ «دبير» (وقد ترجمناه بـ «المحراب» (راجع الآية ١٦ و ٤/٢١ الخ) الوارد في ١ مل ٦/٥ عبارة «قدس الأقداس» التي يستعملها حز ٤١/٣-٤ في رؤيا هيكل المستقبل، وخر ٢٦/٣٤ الخ في وصف مسكن البرّيّة. وقد شاع استعمال هذا اللفظ فيما بعد.

مُحاذاةِ عَرضِ البَيت، فكانَ عِشْرينَ ذِراعًا طولاً وعِشْرينَ ذِراعًا عَرضًا، ولَبَّسَه ذَهَبًا حَسَنًا سِتَّ مِئَةِ قِنْطار. [9]وكانَ وَزنُ الذَّهَبِ لِلمَسامير خَمْسينَ مِثقالاً، ولَبَّسَ العَلاليَّ ذَهَبًا. [10]وصَنَعَ في بَيتِ قُدسِ الأَقْداسِ كَروبَينِ صِياغَةً، ولَبَّسَهما بِذَهَب. [11]وأَجنِحَةُ الكَروبَينِ طولُها عِشْرونَ ذِراعًا، الجَناحُ الواحِدُ خَمْسُ أَذرُعٍ يَمَسُّ حائِطَ البَيت، والجَناحُ الآخَرُ خَمسُ أَذرُعٍ يَمَسُّ جَناحَ الكَروبِ الآخَر، [12]وجَناحُ الكَروبِ الآخَرِ خَمسُ أَذرُعٍ يَمَسُّ حائِطَ البَيت، والجَناحُ الآخَرُ خَمسُ أَذرُعٍ يَتَّصِلُ بِجَناحِ الكَروبِ الآخَر. [13]وأَجنِحَةُ هذَينِ الكَروبَينِ مُنبَسِطَةٌ عِشْرونَ ذِراعًا، وهُما واقِفانِ على أَرجُلِهِما ووُجوهُهما إِلى البَيت.

[14]وصَنَعَ الحِجابَ(2) مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ وقِرمِزٍ وكَتَّانٍ ناعِم، ورَسَمَ علَيه كَروبين. [15]وصَنَعَ أَمامَ البَيتِ عَمودَينِ طولُهما خَمسٌ وثَلاثونَ ذِراعًا، والتَّاجانِ اللَّذانِ على رُؤُوسِهِما خَمسُ أَذرُع. [16]وصَنَعَ سَلاسِلَ كما في المِحْراب، وجَعَلَها على رُؤُوسِ العَمودَين، وصَنَعَ مِئَةَ رُمَّانَةٍ وجَعَلَها في السَّلاسِل. [17]ونَصَبَ العَمودَينِ أَمامَ الهَيكَل، واحِدًا عنِ اليَمينِ وواحِدًا عنِ اليَسار، وسَمَّى الأَيمَنَ بِاسمِ ياكينَ والأَيسَرَ بِاسمِ بوعَز.

١ مل ١٥/٧-٢٢

٤ [1]وصَنَعَ مَذبَحَ نُحاسٍ طولُه عِشْرونَ ذِراعًا وعَرضُه عِشْرونَ ذِراعًا وعُلُوُّه عَشْرُ أَذرُع(1). [2]وصَنَعَ البَحرَ مَسْبوكًا مُستَديرًا، قُطرُه مِن شَفَةٍ إِلى شَفَةٍ عَشْرُ أَذرُع، وعُلُوُّه خَمسُ أَذرُع، ومُحيطُه خَيطٌ بِثَلاثينَ ذِراعًا. [3]ومِن تَحتِه، مِن كُلِّ جِهَة، أَشْباهُ ثيرانٍ تُحيطُ بِه، لِكُلِّ ذِراعٍ عَشَرَةٌ على صَفَّينِ مُحيطَينِ بِالبَحرِ كُلِّه، والثِّيرانُ مَسْبوكَةٌ معَه في سَبْكِه. [4]وكانَ قائِمًا على اثنَي عَشَرَ ثَورًا، ثَلاثَةٌ مِنها وُجوهُها نَحوَ الشَّمال، وثَلاثَةٌ نَحوَ الغَرْب، وثَلاثَةٌ نَحوَ الجَنوب، وثَلاثَةٌ نَحوَ الشَّرْق، والبَحرُ علَيها، وجَميعُ مُؤَخَّراتِها إِلى الدَّاخِل. [5]وكانَ سَمكُه شِبرًا وشَفَتُه كشَفَةِ كأسٍ على مِثالِ زَهَرِ السُّوسَن، يأخُذُ ويَسَعُ ثَلاثَةَ آلافِ بَثّ(2).

١ مل ٢٣/٧-٢٦

[6]ثُمَّ صَنَعَ عَشَرَةَ أَحْواض، فجَعَلَ خَمسَةً مِنها عنِ اليَمينِ وخَمسَةً عنِ اليَسار، لِلاغتِسال، كانوا يَغسِلونَ فيها ما يُصعَدُ مُحرَقَة، وكانَ البَحرُ لاغتِسالِ الكَهَنَة. [7]وصَنَعَ مَنائِرَ الذَّهَبِ العَشْرَ بِحَسَبِ ما رُسِم، وجَعَلَها في الهَيكَل، خَمسًا عنِ اليَمينِ وخَمسًا عنِ اليَسار. [8]وصَنَعَ عَشْرَ مَوائِدَ وجَعَلَها في الهَيكَل، خَمسًا عنِ اليَمينِ وخَمسًا عنِ اليَسار. وصَنَعَ مِئَةَ كأسٍ مِن ذَهَب.

١ مل ٣٨/٧-٣٩
١ مل ٤٩/٧
١ اخ ١٦/٢٨+
١ مل ٥٠/٧

[9]وصَنَعَ دارَ الكَهَنَةِ(3) والدَّارَ الكَبيرَة

(٢) هو حجاب المسكن الوارد ذكره في خر ٣١/٢٦. كان بديله في هيكل سليمان بابًا خشبيًا نُقِشَت فيه صُوَر كروبين (١ مل ٣١/٦-٣٢).

(١) لا توضح النصوص الموازية (١ مل ٦٤/٨ و٢٥/٩) قياسات مذبح النحاس الذي كان في هيكل سليمان. لربّما أتى محرّر الاخبار هنا بقياسات مذبح الحجر الذي كان في الهيكل بعد الجلاء.

(٢) يساوي البث ٤٥ لترًا.

(٣) كان النصّ الموازي في سفر الملوك يميّز بين الدار الداخلية والدار الكبرى فقط. أمّا محرّر الاخبار فإنه يقتبس وصفه من عادات زمنه.

ومَصاريعَ الدَّار، ولَبَّس مَصاريعَها بِنُحاس. ١٠وجَعَلَ البَحرَ في الجانِبِ الأَيمَنِ إِلى الشَّرقِ مِن جِهَةِ الجَنوب. ١١وصَنَعَ حورامُ القُدورَ والمَجارِفَ والكُؤُوس، وأَنتَهى حورامُ مِنَ العَمَلِ الَّذي عَمِلَه لِلمَلِكِ سُلَيمانَ في بَيتِ الله: ١٢العَمودَينِ وقالَبَيِ التَّاجَينِ اللَّذَينِ على رُؤُوسِ العَمودَين، والحَبيكَتَينِ المُغَطِّيَتَينِ لِقالَبَيِ التَّاجَينِ اللَّذَينِ على رُؤُوسِ العَمودَين، ١٣والرُّمَّاناتِ الأَربَعِ مِئَةِ الَّتي لِلحَبيكَتَين، صَفَّينِ مِنَ الرُّمَّانِ لِكُلِّ حَبيكَة، لِتَغطِيَةِ التَّاجَينِ اللَّذَينِ على العَمودَين. ١٤وصَنَعَ القَواعِدَ والأَحواضَ الَّتي على القَواعِد، ١٥والبَحرَ الوَحيدَ والثِّيرانَ الاَثنَي عَشَرَ الَّتي تَحتَه، ١٦والقُدورَ والمَجارِفَ والمَناشِل. وصَنَعَ حورامُ أَبي جَميعَ أَدَواتِها لِلمَلِكِ سُلَيمان، لِأَجلِ بَيتِ الرَّبّ، مِن نُحاسٍ مَصْقول. ١٧سَبَكَها المَلِكُ في بُقعَةِ الأُردُنِّ في أَرضٍ خَزَفِيَّة، بَينَ سُكُّوتَ وصَريدَة. ١٨وصَنَعَ سُلَيمانُ كُلَّ هٰذه الأَدَوات، وكانَت كَثيرةً جِدًّا، حتَّى كانَ وَزنُ النُّحاسِ لا يُقَدَّر.

١ مل ٧/٤٠-٥١

١٩وصَنَعَ سُلَيمانُ جَميعَ أَدَواتِ بَيتِ الله ومَذبَحَ الذَّهَبِ والمَوائِدَ، وعلَيها الخُبزُ المُقَدَّس، ٢٠والمَنائِرَ وسُرُجَها لِتوقَدَ، بِحَسَبِ ما رُسِمَ، أَمامَ المِحرَاب، مِن ذَهَبٍ خالِص، ٢١والأَزهارَ والسُّرُجَ والمَقاصَّ مِنَ الذَّهَب (مِن ذَهَبٍ خالِصٍ مَحْض)، ٢٢والمَقاريضَ والكُؤُوسَ والقِصاعَ والمَجامِرَ مِن ذَهَبٍ خالِص، ومَدخَلَ البَيتِ ومَصاريعَه الدَّاخِلِيَّةَ (لِقُدسِ الأَقداس) ومَصاريعَ البَيتِ (لِلهَيكَل) مِن ذَهَب.

٥ ١ولَمَّا أُكمِلَ كُلُّ العَمَلِ الَّذي صَنَعَه سُلَيمانُ لِأَجلِ بَيتِ الرَّبّ، أَدخَلَ سُلَيمانُ أَقداسَ داوُدَ أَبيه مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والأَدَوات، وجَعَلَها في خَزائِنِ بَيتِ الله.

نَقْل تابوت العهد

١ مل ٨/١-٩

٢حينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيمانُ إِلَيه في أُورَشَليمَ شُيوخَ إِسْرائيلَ وجَميعَ رُؤَساءِ الأَسباطِ وعُظَماءِ آباءِ بَني إِسْرائيل، لِيُصعِدوا تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ مِن مَدينَةِ داوُدَ الَّتي هي صِهْيون. ٣فاَجتَمَعَ إِلى المَلِكِ جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ في العيد، في الشَّهرِ السَّابِع. ٤وجاءَ جَميعُ شُيوخِ إِسْرائيل، وحَمَلَ اللاَّوِيُّونَ(١) التَّابوت، ٥وأَصعَدوا التَّابوتَ وخَيمَةَ المَوعِد، وجَميعُ أَمتِعَةِ القُدسِ الَّتي في الخَيمَةِ أَصعَدَها الكَهَنَةُ اللاَّوِيُّون.

٦وكانَ المَلِكُ سُلَيمانُ وكُلُّ جَماعَةِ إِسْرائيلَ الَّتي اجتَمَعَت إِلَيه أَمامَ التَّابوتِ يَذبَحونَ مِنَ الغَنَمِ والبَقَرِ ما لا يُحصى ولا يُعَدُّ لِكَثرَتِه. ٧وأَدخَلَ الكَهَنَةُ تابوتَ عَهدِ الرَّبِّ إِلى مَكانِه في مِحرابِ البَيت، في قُدسِ الأَقداس، تَحتَ أَجنِحَةِ الكَروبَين. ٨وكانَ الكَروبانِ باسِطَينِ أَجنِحَتَهما على مَوضِعِ التَّابوتِ يُظَلِّلانِ التَّابوتَ وقُضْبانَه مِن فَوق. ٩وكانَتِ القُضْبانُ طَويلَةً حتَّى

(١) كان سفر الملوك الأول يتكلّم هنا على الكهنة، ولكن محرّر الأخبار يأخذ بعين الاعتبار عد ١/٥٠ ت (راجع ١ اخ ١٥/٢). ان العبارة «الكهنة اللاويين» المأخوذة من تثنية الاشتراع تجمع في آخر الآية ٥ بين التقليدَين (راجع ٢٣/١٨ و ٣٠/٢٧).

كانَت رُؤُوسُها تُرى مِنَ التَّابوتِ في أَعلى مُقَدَّمِ قُدسِ الأَقْداس، ولم تَكُنْ تُرى مِن خارِج، وهي هُناكَ إِلى هٰذا اليوم. [١٠]ولم يَكُنْ في التَّابوتِ إِلاَّ اللَّوحانِ اللَّذانِ جَعَلَهما موسى في حوريب، حَيثُ عاهَدَ الرَّبُّ بَني إِسْرائيلَ عِندَ خُروجِهم مِن مِصْر.

مجد الله يملأ الهيكل

١ مل ٨/١٠–١٣

[١١]وكانَ، لَمَّا خَرَجَ الكَهَنَةُ مِنَ القُدس[(٢)]

١ اخ ٢٤ – لِأَنَّ جَميعَ الكَهَنَةِ المَوجودينَ تَقَدَّسوا مِن دونِ أَن يُراعوا تَقْسيمَ الفِرَق، [١٢]وكانَ جَميعُ اللاَّوِيِّينَ المُغَنِّينَ، آسافَ وهَيمانَ ويَدوتونَ مع بَنيهم وإِخوَتِهم، لابِسينَ الكَتَّانَ النَّاعِم، ومَعَهمُ الصُّنوجُ والعيدانُ والكِنَّارات، وقد وَقَفوا شَرقِيَّ المَذبَح، ومعَهم مِئَةٌ وعِشْرونَ كاهِنًا، يَنفُخونَ في الأَبْواق. [١٣]وكانَ النَّافِخونَ في الأَبواقِ والمُغَنُّونَ كرَجُلٍ واحِد، وهم يُسمِعونَ صَوتًا واحِدًا في التَّسْبيحِ والحَمدِ لِلرَّبّ. وعِندَما رَفَعوا الصَّوتَ بِالأَبْواقِ والصُّنوجِ وآلاتِ الطَّرَبِ قائلين: «سَبِّحوا الرَّبَّ، فإِنَّه صالِح، لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه»، إِمتَلأَ البَيتُ بالغَمام: هو بَيتُ الرَّبّ [١٤]فلَم يَستَطِعِ الكَهَنَةُ أَن يَقِفوا لِلخِدمَةِ بِسَبَبِ الغَمام، لِأَنَّ مَجدَ الرَّبِّ قد مَلأَ بَيتَ الله.

٦ [١]حينَئِذٍ قالَ سُلَيمان: «قالَ الرَّبُّ إِنَّه يَسكُنُ في الغَيمِ المُظلِم. [٢]وإِنِّي قد بَنَيتُ لَكَ بَيتَ سُكْنى، مَكانًا لِسُكْناكَ لِلأَبَد».

خطاب سليمان الى الشعب[(١)]

١ مل ٨/١٤–٢١

[٣]وأَدارَ المَلِكُ وَجهَه وبارَكَ جَماعَةَ إِسْرائيل كُلَّها، وكانَت جَماعَةُ إِسْرائيلَ كُلُّها واقِفَة. [٤]وقال: «تَبارَكَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، الَّذي تَكَلَّمَ بِفَمِه مع داوُدَ أَبي وحَقَّقَ بِيَدِه قال: [٥]مُنذُ يَومَ أَخرَجتُ شَعْبي مِن أَرضِ مِصْر، ولم أَختَرْ مَدينَةً مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ لِيُبْنى فيها بَيتٌ يَكونُ اسْمي فيه، ولم أَختَرْ إِنْسانًا لِيَكونَ قائِدًا لِشَعْبي إِسْرائيل. [٦]لٰكِنِّي اختَرتُ أُورَشَليمَ لِيَكونَ اسْمي فيها، واختَرتُ داوُدَ لِيَكونَ على رَأسِ شَعْبي إِسْرائيل.

[٧]وقد كانَ في قَلبِ داوُدَ أَبي أَن يَبنِيَ بَيتًا لِاسمِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل. [٨]فقالَ الرَّبُّ لِداوُدَ أَبي: لِأَنَّه كانَ في قَلبِكَ أَن تَبنِيَ بَيتًا لِاسْمي، فأَحسَنتَ حَيثُ كانَ ذٰلك في قَلبِك. [٩]ولٰكِن لا أَنتَ تَبْني البَيت، بل ابنُكَ الَّذي يَخرُجُ مِن صُلبِكَ هو يَبْني بَيتًا لِاسْمي. [١٠]وقد أَتَمَّ الرَّبُّ القَولَ الَّذي قالَه، وقُمتُ أَنا مَكانَ داوُدَ أَبي وجَلَستُ على عَرشِ إِسْرائيل، كما قالَ الرَّبّ، وبَنَيتُ البَيتَ لِاسمِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل، [١١]وجَعَلتُ هُناكَ التَّابوتَ الَّذي فيه عَهدُ الرَّبِّ الَّذي قَطَعَه لِبَني إِسْرائيل».

(٢) ان الرواية المأخوذة من سفر الملوك يقطعها استطراد طويل: فقد تكون من قلم محرّر الاخبار نفسه او من قلم الذي واصل عمله والذي شدّد، في ١ اخ ٢٣/٢٧، على وظائف المغنّين. تُواصَل الجملة في الآية ١٣.

(١) يتّبع هذا الفصل ١ مل ٨ الذي يتّصف تحريره بلاهوت تثنية الاشتراع، وفيه يجد محرّر الاخبار ما يناسبه من افكار اساسية حول بناء الهيكل ومُلك سليمان.

صلاة سليمان

١ مل ٨/٢٢–٢٩

[١٢]ثُمَّ قامَ أمامَ مَذبَحِ الرَّبِّ، أمامَ كُلِّ جَماعَةِ إسْرائيل، وبَسَطَ يَدَيه. [١٣]وكانَ سُلَيمانُ قد صَنَعَ مِنبَرًا مِن نُحاسٍ وأقامَهُ وَسَطَ الدَّار، طولُه خَمسُ أذرُعٍ وعَرضُه خَمسُ أذرُعٍ وعُلُوُّه ثَلاثُ أذرُعٍ. فوقَفَ علَيه، ثُمَّ جَثا على رُكبَتَيه أمامَ جَماعَةِ بَني إسْرائيلَ كُلِّها[٢]، وبَسَطَ يَدَيه نَحوَ السَّماء [١٤]وقال:

«أيُّها الرَّبُّ، إلٰهُ إسْرائيل، لَيسَ إلٰهٌ مِثلَكَ في السَّماءِ ولا في الأرضِ، حافِظُ العَهدِ والرَّحمَةِ لِعَبيدِكَ الَّذينَ يَسيرونَ أمامَكَ بِكُلِّ قُلوبِهم. [١٥]الَّذي حَفِظَ لِعَبدِه داوُدَ أبي ما كَلَّمَه بِه، فتَكَلَّمَ بِفَمِه وحَقَّقَ بِيَدِه، كما هو اليَوم. [١٦]والآن، أيُّها الرَّبُّ إلٰهُ إسْرائيل، احفَظْ لِعَبدِكَ داوُدَ أبي ما كَلَّمتَه بِه قائلاً: لا يَنقَطِعُ لَكَ رَجُلٌ مِن أمامي يَجلِسُ على عَرشِ إسْرائيل، إن حَفِظَ بَنوكَ طَريقَهم سائِرينَ على شَريعَتي، كما سِرتَ أنتَ أمامي. [١٧]والآن، أيُّها الرَّبُّ إلٰهُ إسْرائيل، لِيَتَحَقَّقْ قَولُكَ الَّذي كَلَّمتَ بِه عَبدَكَ داوُد. [١٨]فإنَّه هل يَسكُنُ اللهُ حَقًّا مع الإنسانِ على الأرض؟ إنَّ السَّمٰواتِ وسَمٰواتِ السَّمٰواتِ لا تَسَعُكَ، فكَيفَ هٰذا البَيتُ الَّذي بَنَيتُه؟ [١٩]إلتَفِتْ إلى صَلاةِ عَبدِكَ وتَضَرُّعِه، أيُّها الرَّبُّ إلٰهي، واسمَعِ الهُتافَ والصَّلاةَ اللَّذَينِ يُصَلِّي بِهما عَبدُكَ أمامَكَ. [٢٠]لِتَكُنْ عَيناكَ مَفتوحَتَينِ على هٰذا البَيتِ النَّهارَ واللَّيلَ على المَكانِ الَّذي قُلتَ إنَّكَ تَجعَلُ اسمَكَ فيه لِتَسمَعَ الصَّلاةَ الَّتي يُصَلِّيها عَبدُكَ نَحوَ هٰذا المَكان.

صلاة من اجل الشعب

١ مل ٨/٣٠–٥١

[٢١]واستَجِبْ تَضَرُّعَ عَبدِكَ وشَعبِكَ إسْرائيل، إذا صَلَّوا نَحوَ هٰذا المَكان، واسمَعْ أنتَ مِن مَكانِ سُكْناكَ في السَّماء، وإذا سَمِعتَ فاغفِرْ.

[٢٢]إذا أساءَ أحَدٌ إلى قَريبِه وأُوجِبَ علَيه يَمينُ اللَّعنَة، وأتى لِيَحلِفَ أمامَ مَذبَحِكَ في هٰذا البَيت، [٢٣]فاسمَعْ أنتَ مِنَ السَّماء، واعمَلْ واقْضِ بَينَ عَبيدِكَ بِأن تَحكُمَ على الشِّرِّير، وتَجعَلَ سُلوكَه على رَأسِه وتُنصِفَ البارَّ وتُعطِيَه بِحَسَبِ بِرِّه.

[٢٤]وإذا انهَزَمَ شَعبُكَ إسْرائيلُ أمامَ أعدائِه بِسَبَبِ خَطيئَتِه إلَيك، ثُمَّ رَجَعَ إلَيكَ وحَمَدَ اسمَكَ وصَلَّى وتَضَرَّعَ إلَيكَ في هٰذا البَيت، [٢٥]فاسمَعْ أنتَ مِن السَّماءِ واغفِرْ خَطيئَةَ شَعبِكَ إسْرائيل، وأرجِعْه إلى الأرضِ الَّتي أعطَيتَها لَه ولآبائِه.

[٢٦]وإذا احتَبَسَتِ السَّماءُ ولم يَكُنْ مَطَرٌ بِسَبَبِ خَطيئَتِه إلَيكَ وصَلَّى نَحوَ هٰذا المَكان، وحَمَدَ اسمَكَ ورَجَعَ عن خَطيئَتِه، لِأنَّكَ أذلَلتَه، [٢٧]فاسمَعْ أنتَ مِنَ السَّماءِ واغفِرْ خَطيئَةَ عَبيدِكَ وشَعبِكَ إسْرائيل، وعَلِّمْه الطَّريقَ الصَّالِحَ الَّذي يَسيرُ فيه، وأنزِلْ مَطَرًا على أرضِكَ الَّتي أعطَيتَ

(٢) انفرد محرّر الاخبار بهذه الآية، وقد تدل على واقعة تاريخية اصيلة: كان في الهيكل مكان محفوظ للملك (راجع ٢ مل ١٦/١٨ و٢٣/٣).

شَعبَكَ إِيَّاها ميراثًا.

[٢٨]وإِذا حَدَثَ في الأَرضِ مَجاعَةٌ أَو طاعونٌ أَو صَدَأٌ أَو ذُبولٌ أَو جَرادٌ أَو دَبًى، او إِذا حاصَرَه أَعداؤُه في مُدُنِه، ومَهْما ٱبتُلِيَ بِه مِن ضَربَةٍ أَو مَرَض، [٢٩]فكُلُّ صَلاةٍ وكُلُّ تَضَرُّعٍ مِن أَيِّ إِنْسانٍ كانا مِن كُلِّ شَعبِكَ إِسْرائيلَ، الَّذي يَعرِفُ كُلُّ واحِدٍ ضَربَتَه وأَلَمَه، فيَبسُطُ يَدَيه نَحوَ هٰذا البَيت، [٣٠]فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء، مَكانِ سُكْناكَ، وٱغفِرْ وٱجزِ كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ طُرُقِه، لِأَنَّكَ تَعرِفُ قَلبَه ولأَنَّكَ أَنتَ وَحدَكَ تَعرِفُ قُلوبَ بَني البَشَر، [٣١]لِيَتَّقوكَ ويَسيروا على طُرُقِكَ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتي يَحيَونَ فيها على وَجهِ الأَرضِ الَّتي أَعطَيتَ آباءَنا إِيَّاها.

[٣٢]وكذٰلك الغَريبُ الَّذي لَيسَ مِن شَعبِكَ إِسْرائيلَ والآتي مِن أَرضٍ بَعيدَةٍ مِن أَجلِ ٱسمِكَ العَظيمِ ويَدِكَ القَديرَةِ وذِراعِكَ المَبْسوطَة، فيَأتي ويُصَلِّي في هٰذا البَيت، [٣٣]فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماء، مِن مَكانِ سُكْناكَ، وٱصنَعْ بِحَسَبِ كُلِّ ما يَدْعوكَ فيه الغريب، لِتَعرِفَ جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ ٱسمَكَ وتَتَّقيكَ مِثلَ شَعبِكَ إِسْرائيل، وتَعلَمَ أَنَّ ٱسمَكَ قد أُطلِقَ على هٰذا البَيتِ الَّذي بَنَيتُه.

[٣٤]وإِذا خَرَجَ شَعبُكَ إِلى الحَربِ على أَعْدائِه، في الطَّريقِ الَّذي تُرسِلُه فيه، وصَلَّى إِلَيكَ جِهَةَ هٰذه المَدينَةِ الَّتي ٱختَرتَها والبَيتِ الَّذي بَنَيتُه لِٱسمِكَ، [٣٥]فٱسمَعْ أَنتَ مِنَ السَّماءِ صَلاتَه وتَضَرُّعَه وأَنصِفْه.

[٣٦]وإِذا خَطِئَ إِلَيكَ، لِأَنَّه لَيسَ إِنسانٌ لا يَخطَأُ، وغَضِبتَ علَيه وأَسلَمتَه إِلى أَعْدائِه، وجَلاه جالوه إِلى أَرضٍ بَعيدَةٍ أَو قَريبَة، [٣٧]ثُمَّ عادَ إِلى نَفسِه في الأَرضِ الَّتي جُلِيَ إِلَيها فتابَ وتَضَرَّعَ إِلَيكَ في أَرضِ جَلائِه وقال: قد خَطِئْتُ، قد أَثِمتُ، قد أَسأتُ، [٣٨]ورَجَعَ إِلَيكَ بِكُلِّ قَلبِه ونَفْسِه في أَرضِ جَلائِه، حَيثُ جَلَوه، وصَلَّى جِهَةَ أَرضِه الَّتي أَعطَيتَ آباءَه إِيَّاها، والمَدينَةِ الَّتي ٱختَرتَها، والبَيتِ الَّذي بَنَيتُه لِٱسمِكَ، [٣٩]فٱسمَعْ مِنَ السَّماء، مَكانِ سُكْناكَ، صَلاتَه وتَضَرُّعَه، وأَنصِفْه، وٱغفِرْ لِشَعبِكَ الَّذي خَطِئَ إِلَيك.

خاتمة الصلاة (٣)

[٤٠]الآنَ يا إِلٰهي، فلْتَكُنْ عَيناكَ مَفْتوحَتَينِ وأُذُناكَ مُصغِيَتَينِ إِلى الدُّعاءِ في هٰذا المَكان. ١ مل ٨/٥٢

[٤١]وقُمِ الآنَ أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰه
إِلى مَكانِ راحَتِكَ
أَنتَ وتابوتُ عِزَّتِكَ
ولْيَلبَسْ، أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ
كَهَنَتُكَ الخَلاص
ولْيَفْرَحْ أَصفِياؤُكَ بِالخَير.
[٤٢]أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰه، لا تَرُدَّ وَجهَ مَسيحِكَ
وٱذكُرْ مَراحِمَ داوُدَ عَبدِكَ».

(٣) من خاتمة صلاة سليمان في ١ مل ٨/٥١-٥٣ يُهمل محرّر الاخبار ما يعود الى الخروج من مصر والى موسى والى اختيار الشعب. يستشهد مكانها بالمزمور ١٣٢ بتصرّف، وهو يشيد بدخول تابوت العهد الى اورشليم وبالعهد الداودي، تضاف إليها المواعد المشيحيّة التي وُعدت بها سلالته.

ذبائح عيد التدشين(١)

(١ اخ ٢١/٢٦+)

٧ ١ولَمَّا أَتَمَّ سُلَيمانُ الصَّلاة، نَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وأَكَلَتِ المُحرَقَةَ والذَّبائِح، ومَلأَ مَجدُ الرَّبِّ البَيت. ٢فلَم يَستَطِعِ الكَهَنَةُ أَن يَدخُلوا بَيتَ الرَّبّ، لِأَنَّ مَجدَ الرَّبِّ مَلأَ بَيتَ الرَّبّ. ٣وكانَ جَميعُ بَني إِسْرائيلَ يُعايِنونَ نُزولَ النَّارِ ومَجدَ الرَّبِّ على البَيت، فجَثَوا ووُجوهُهم إِلى الأَرضِ على البَلاط، وسَجَدوا وحَمِدوا الرَّبَّ، فإِنَّه صالِح، فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه. ٤وكانَ المَلِكُ وكُلُّ الشَّعبِ يَذبَحونَ ذَبائِحَ أَمامَ الرَّبّ. ٥وذَبَحَ المَلِكُ سُلَيمانُ ذَبائِح: اِثنَينِ وعِشْرينَ أَلفًا مِنَ البَقَرِ ومِئَةً وعِشْرينَ أَلفًا مِنَ الغَنَم، ودَشَّنَ المَلِكُ وكُلُّ الشَّعبِ بَيتَ الله. ٦وكانَ الكَهَنَةُ واقِفينَ في مَكانِهم واللاَّوِيُّونَ بِآلاتِ غِناءِ الرَّبِّ الَّتي صَنَعَها داوُدُ المَلِكُ لِحَمدِ الرَّبّ، فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه، حينَ كانَ داوُدُ يُسَبِّحُ عن يَدِهم. وكانَ الكَهَنَةُ يَنفُخونَ في الأَبواقِ تُجاهَهم، وكُلُّ إِسْرائيلَ واقِف.

(١٤/٥ — خر ٢٤/١٦+ — ١٣/٥ — مز ١/١٣٦ — ١ مل ٦٢/٨-٦٣ — مز ١/١٣٦ — عد ١/١٠-١٠)

٧وقَدَّسَ سُلَيمانُ وَسَطَ الدَّارِ الَّتي أَمامَ بَيتِ الرَّبّ، لِأَنَّه قَرَّبَ المُحرَقاتِ وشُحومَ الذَّبائِحِ السَّلامِيَّةِ هُناك، لِأَنَّ مَذبَحَ النُّحاسِ الَّذي صَنَعَه سُلَيمانُ لم يَكُنْ يَسَعُ المُحرَقاتِ والتَّقادِمَ والشُّحوم. ٨وأَقامَ سُلَيمانُ العيدَ في ذٰلك الوَقتِ في سَبعَةِ أَيَّام، ومعَه كُلُّ إِسْرائيل، جَماعَةٌ عَظيمَةٌ جِدًّا، مِن مَدخَلِ حَماةَ إِلى وادي مِصْر. ٩وفي اليَومِ الثَّامِن، أَقاموا مَحفِلاً، لِأَنَّهم دَشَّنوا المَذبَحَ في سَبعَةِ أَيَّامٍ وعَيَّدوا سَبعَةَ أَيَّام. ١٠وفي اليَومِ الثَّالِثِ والعِشْرينَ(٢) مِنَ الشَّهرِ السَّابِع، صَرَفَ سُلَيمانُ الشَّعبَ إِلى خِيامِه فَرِحًا طَيِّبَ القَلْب، بِسَبَبِ ما صَنَعَه الرَّبُّ مِنَ الخَيْرِ لِداوُدَ وسُلَيْمانَ وإِسْرائيلَ شَعْبِه.

(١ مل ٦٤/٨-٦٦)

تراءٍ إلهي جديد(٣)

(١ مل ١/٩-٩)

١١وأَنتَهى سُلَيمانُ مِن بِناءِ بَيتِ الرَّبِّ وبِناءِ بَيتِ المَلِك، وكُلُّ ما خَطَرَ في قَلبِ سُلَيمانَ أَن يَعمَلَه في بَيتِ الرَّبِّ وفي بَيتِه قد نَجَحَ فيه. ١٢وتَراءَى الرَّبُّ لِسُلَيمانَ لَيلاً وقالَ له: «قد سَمِعتُ صَلاتَكَ وأختَرتُ لي هٰذا المَكانَ بَيتَ

(١) الى رواية ١ مل ٨ يُضيف محرّر الاخبار: تكرارًا لتجلّي مجد الرب (الآية ٢) كما ورد في ادخال تابوت العهد الى قدس الاقداس (١ اخ ١٤/٥)، ونار السماء التي تلتهم الذبائح (الآيتان ١ و٣) كما ورد عند تدشين مذبح داود (١ اخ ٢٦/٢١)، والآية ٦ في الموسيقى الطقسية، وامتداد للأعياد (راجع الآية ١٠+).

(٢) كان تدشين الهيكل وعيد الاكواخ عيدًا واحدًا في سفر الملوك الأول. أمّا محرّر الاخبار فإنه يفترض ان عيد الاكواخ يأتي في اعقاب عيد التدشين. ورد في تث ١٣/١٦-١٥ ان عيد الاكواخ لا يدوم إلاّ سبعة أيام، وهكذا احتُفل به بحسب ١ مل ٦٥/٨-٦٦ (في اليوم الثامن، صرف سليمان الشعب). ولكن العيد، بحسب اح ٣٣/٢٣-٤٣ وعد ٣٥/٢٩-٣٨، كان ينتهي باجتماع احتفالي في اليوم الثامن. وهذا ما يفترضه تقويم محرّر الاخبار: من الثامن الى الرابع عشر من الشهر السابع عيد التدشين، ومن الخامس عشر الى الواحد والعشرين عيد الاكواخ، وفي الثاني والعشرين حفلة الاختتام، وفي الثالث والعشرين صَرف الشعب. كان لنص سفر الاخبار انعكاس على سفر الملوك حيث أُضاف تعليق على ١ مل ٦٥/٨ سبعة أيام أُخرى.

(٣) ان الآيات ١٣-١٦، التي ينفرد بها محرّر الاخبار، هي جواب عن صلاة الملك الكبرى في الفصل السابق.

ذَبيحَة. [١٣]إن حَبَستُ السَّماءَ فلَم يَكُنْ مَطَر، أو أَمَرتُ الجَرادَ بِأَكلِ الأَرض، أو بَعَثتُ الطَّاعونَ في شَعْبي، [١٤]فإن تَذَلَّلَ شَعبي الَّذي دُعِيَ بِآسْمي وصَلَّى وآلتَمَسَ وَجْهي وتابَ عن طُرُقِه الشِّريرة، فإنِّي أَسمَعُ مِنَ السَّماءِ وأَغفِرُ خَطيئَتَه وأَشْفي أَرضَه. [١٥]والآنَ ستَكونُ عَينايَ مَفتوحَتَينِ وأُذُنايَ مُصغِيَتَينِ إلى الصَّلاةِ المُقامَةِ في هٰذا المَكان. [١٦]فمُنذُ الآنَ آختَرتُ هٰذا البَيتَ وقَدَّستُه لِيَكونَ آسْمي فيه لِلأَبد، وستَكونُ عَينايَ وقَلْبي هُناكَ كُلَّ الأَيَّام. [١٧]وأَنتَ، إن سِرتَ أَمامي كما سارَ داوُدُ أَبوكَ، وعَمِلتَ بِكُلِّ ما أَمَرتُكَ بِه وحَفِظتَ فَرائِضي وأَحْكامي، [١٨]أُثَبِّتُ عَرشَ مُلكِكَ، كما عاهَدتُ داوُدَ أَباكَ قائِلاً: لا يَنقَطِعُ لَكَ رَجُلٌ يَتَسَلَّطُ على إِسْرائيل. [١٩]وإنِ آرتَدَدتُم وتَركتُم فَرائِضي ووَصايايَ الَّتي جَعَلتُها أَمامَكم وذَهَبتُم وعَبَدتُم آلِهَةً أُخْرى وسَجَدتُم لَها، [٢٠]فإِنِّي أَقلَعُهم مِن أَرضِيَ الَّتي أَعطَيتُهم إِيَّاها، وهٰذا البَيتُ الَّذي قَدَّستُه لِآسْمي أَنبِذُه مِن أَمامِ وَجْهي وأَجعَلُه حَديثًا وسُخرِيَّةً بَينَ الشُّعوبِ بِأَسرِها. [٢١]وهٰذا البَيتُ الَّذي كانَ عالِيًا جِدًّا لِكُلِّ مَن كانَ يَمُرُّ بِه يَكونُ خَرابًا، ويَقولُ المارّ: لِماذا فَعَلَ الرَّبُّ هٰكذا بِهٰذه الأَرضِ وهٰذا البَيت؟ [٢٢]فيُجاب: لِأَنَّهم تَركوا الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِهِم الَّذي أَخرَجَهم مِن أَرضِ مِصرَ، وآعتَصَموا بِآلِهَةٍ أُخْرى وسَجَدوا لَها وعَبَدوها، لِذٰلكَ أَنزَلَ بِهم كُلَّ هٰذا البَلاء».

الخاتمة: إنجاز الأبنية

١ مل ٩/١٠-٢٥

٨ [١]وكانَ بَعدَ عِشْرينَ سَنَةً مِن بِناءِ سُلَيمانَ بَيتَ الرَّبِّ وبَيتَه، [٢]أَنَّ المُدُنَ الَّتي أَعطاها حورامُ لِسُلَيمانَ أَعادَ سُلَيمانُ بِناءَها وأَسكَنَ فيها بَني إِسْرائيل[١]. [٣]وزَحَفَ سُلَيمانُ على حَماةِ صوبَةَ[٢] وآستَولى علَيها. [٤]وأَعادَ بِناءَ تَدمُرَ في البَرِّيَّة، وجَميعَ مُدُنِ الخَزْنِ الَّتي بَناها في حَماة، [٥]وأَعادَ بِناءَ بَيتَ حورونَ العُلْيا وبَيتَ حورونَ السُّفْلى، مَدينَتَينِ مُحَصَّنَتَينِ بِالأَسْوارِ والأَبوابِ والمَغاليق، [٦]وبَعلَتَ وجَميعَ مُدُنِ الخَزْنِ الَّتي كانَت لِسُلَيمان، وجَميعَ مُدُنِ المَرْكَباتِ ومُدُنِ الخَيل، وكُلَّ ما أَحَبَّ سُلَيمانُ أَن يَبنِيَ في أُورَشَليمَ ولُبْنانَ وكُلِّ أَرضِ سَلطَنَتِه.

[٧]فسَخَّرَ الشَّعبَ الَّذي بَقِيَ مِنَ الحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ الَّذينَ لم يَكونوا مِن إِسْرائيل، [٨]بَنيهم الَّذينَ بَقوا مِن بَعدِهم في الأَرض، والَّذينَ لم يَقرِضْهم بَنو إِسْرائيل، فَرَضَ علَيهم سُلَيمانُ سُخرَةً إِلى هٰذا اليَوم. [٩]وأَمَّا بَنو إِسْرائيل، فلم يَجعَلْ سُلَيمانُ مِنهم عَبيدًا لِعَمَلِه، لِأَنَّهم رِجالُ حَربٍ له وقُوَّادُ وضُبَّاطٌ ورُؤَساءُ لِمَرْكَباتِه وفُرْسانِه. [١٠]وهٰؤُلاءِ هم

(١) لا شك أنه يُراد بها تلك المدن التي وهبها سليمان ثمنًا لحيرام (١ مل ٩/١١-١٢). ولم تنل هذه المدن اعجاب حيرام (حورام) فيفسّر محرّر الاخبار أنه «أعطى» سليمان إيّاها.

(٢) لم تُذكر هذه الحملة في سفر الملوك. سفر الملوك وسفر صموئيل يميّزان بين حماة وصوبة. فلربما أراد محرّر الاخبار ان يرفع شأن سليمان، فنسب اليه انتصار داود الوارد ذكره في ٢ صم ٨/٣ و ١٠/٨ (راجع ١ اخ ١٨/٣ت و ١٩/١٦).

الرُّؤَساءُ المُحافِظونَ الَّذينَ لِلمَلِكِ سُلَيمان : مِئَتانِ وخَمْسونَ رَجُلاً مُسَلَّطونَ على القَوم.

[١١]وأَصعَدَ سُلَيمانُ آبنَةَ فِرعَونَ مِن مَدينَةِ داوُدَ إِلى البَيتِ الَّذي بَناهُ لَها ، لِأَنَّه قال : «لا تَسكُنُ زَوجَةٌ لي في بَيتِ داوُد ، مَلِكِ إِسْرائيل ، لِأَنَّه قُدسٌ دَخَلَه تابوتُ الرَّبّ»(٣).

[١٢]حينَئِذٍ أَصعَدَ سُلَيمانُ مُحرَقاتٍ لِلرَّبِّ على مَذبَحِ الرَّبِّ الَّذي بَناه أَمامَ الرِّواق [١٣]لِلإِصْعادِ علَيه ، بِحَسَبِ وَصِيَّةِ موسى ، رَسْمَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه وفي السُّبوتِ ورُؤُوسِ الشُّهورِ وفي الأَعياد ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَة ، في عيدِ الفَطيرِ وعيدِ الأَسابيعِ وعيدِ الأَكواخ. [١٤]وأَقامَ ، بِحَسَبِ تَرتيبِ داوُدَ أَبيه ، فِرَقَ الكَهَنَةِ في خِدمَتِهم واللاَّوِيِّينَ في وَظائِفِهم لِيُسَبِّحوا ويَخدُموا أَمامَ الكَهَنَة ، رَسْمَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه ، والبَوَّابينَ بِفِرَقِهم عِندَ بابٍ فباب ، لِأَنَّها هٰكذا كانَت وَصِيَّةُ داوُد ، رَجُلِ الله. [١٥]فلَم يُعْدَلْ عن وَصِيَّةِ المَلِكِ لِلكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ في كُلِّ أَمرٍ وفي الخَزائِن. [١٦]وأُنجِزَ عَمَلُ سُلَيمانَ كُلُّه مُنذُ يَومِ تَأسيسِ بَيتِ الرَّبِّ إِلى نِهايَتِه ، وهٰكذا أُكمِلَ بَيتُ الرَّبّ(٤).

[١٧]ثُمَّ ذَهَبَ سُلَيمانُ إِلى عَصْيونَ جابَرَ وإِلى أَيلَة ، على شاطِئِ البَحرِ في أَرضِ أَدوم. [١٨]وأَرسَلَ لَه حورامُ ، عن أَيدي رِجالِه ، سُفُنًا ورِجالاً عارِفينَ بِالبَحر. فأَتَوا أُوفيرَ مع رِجالِ سُلَيمان ، وأَخَذوا مِن هُناكَ أَربَعَ مِئَةٍ وخَمْسينَ قِنطارًا مِنَ الذَّهَب ، وأَتَوا بِها سُلَيمانَ المَلِك.

(عد ٢٨-٢٩ / خر ٢٣/١٤+ / ١ اخ ٢٣-٢٦ / ١ مل ٩/٢٦-٢٨)

زيارة ملكة سبأ

٩ [١]وسَمِعَت مَلِكَةُ سَبَأَ بِخَبَرِ سُلَيمان ، فقَدِمَت لِتَختَبِرَ سُلَيمانَ بِأَلغازٍ في أُورَشَليم ، في مَوكِبٍ عَظيمٍ جِدًّا ، ومَعَها جِمالٌ مُحَمَّلَةٌ أَطْيابًا وذَهَبًا كَثيرًا وحِجارَةً كَريمَة ، وأَتَت إِلى سُلَيمانَ وكَلَّمَته بِكُلِّ ما كانَ في خاطِرِها. [٢]ففَسَّرَ لَها سُلَيمانُ جَميعَ أَسئِلَتِها ، ولم يَخْفَ على سُلَيمانَ شَيءٌ لم يُفَسِّرْه لَها. [٣]ورَأَت مَلِكَةُ سَبَأَ حِكمَةَ سُلَيمانَ والبَيتَ الَّذي بَناه ، [٤]وطَعامَ مائِدَتِه ومَسكِنَ مُوَظَّفيه وقِيامَ خُدَّامِه ولِباسَهم وسُقاتَه ولِباسَهم ، ومُحرَقاتِه الَّتي كانَ يُصعِدُها في بَيتِ الرَّبّ ، فلَم يَبْقَ فيها روح. [٥]وقالَت لِلمَلِك : «صَدَقَ الكَلامُ الَّذي سَمِعتُه في أَرضي عن أَقْوالِكَ وعن حِكمَتِكَ ، [٦]ولم أُصَدِّقْ ما قيلَ لي حتَّى قَدِمتُ ورَأَيتُ بِعَينَيَّ ، فإِذا بي لم أُخبَرْ بِنِصفِ حِكمَتِكَ الكَثيرة ، فقَد زِدتَ على الخَبَرِ الَّذي سَمِعتُه. [٧]طوبى لِرِجالِكَ وطوبى لِخُدَّامِكَ هؤُلاءِ القائِمينَ دائِمًا أَمامَكَ يَسمَعونَ حِكمَتَكَ. [٨]تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ الَّذي رَضِيَ عنكَ وأَجلَسَكَ على عَرشِه مَلِكًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ(١) ، فإِنَّه بِسَبَبِ

(١ مل ١٠/١-١٣)

(٣) لا وجود لهذا الشرح في سفر الملوك الأول. كانت النجاسات الطقسية الخاصة بالنساء تبعدهنّ من بعض الأماكن المكرّسة. سيشتدّ هذا الاهتمام بعد العودة من الجلاء ويؤدّي الى انشاء فناء للنساء في هيكل هيرودس.

(٤) يدخل محرّر الاخبار تغييرات هامة في ١ مل ٩/٢٥ (الآية ١٢) ويضيف الآيات ١٣-١٦ ويُظهر فيها عمل سليمان كأنه تنفيذ للقواعد التي وضعها داود وفقًا للأحكام الموسوية كما أعدّتها القوانين الكهنوتية.

(١) يشدّد محرّر الاخبار، بإضافته هذه الكلمات الأخيرة، على ان الرب هو ملك اسرائيل.

حُبِّ إلٰهِكَ لإِسْرائيل، لِيُثَبِّتَه لِلأَبَد، أَقامَكَ مَلِكًا علَيه لِتُجرِيَ الحَقَّ والبِرّ». [٩]وأَعطَتِ المَلِكَ مِئَةً وعِشْرينَ قِنْطارَ ذَهَبٍ وأَطْيابًا كثيرَةً جِدًّا وحِجارَةً كَريمَة، ولم يَكُنْ مِثلُ ذٰلكَ الطِّيبِ الَّذي وَهَبَته مَلِكَةُ سَبَأَ لِلمَلِكِ سُلَيمان. [١٠]وإِنَّ رِجالَ حورامَ ورِجالَ سُلَيمانَ، الَّذينَ كانوا يَجلُبونَ الذَّهَبَ مِن أُوفير، جاؤُوا بِخَشَبِ صَندَلٍ وحِجارَةٍ كَريمَة، [١١]فَصَنَعَ المَلِكُ مِن خَشَبِ الصَّندَلِ أَرضِيَّةً لِبَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِكِ وكِنّاراتٍ وعيدانًا لِلمُغَنِّين، ولم يُرَ مِثلُ ذٰلكَ قَطُّ في أَرضِ يَهوذا. [١٢]وأَعطى المَلِكُ سُلَيمانُ مَلِكَةَ سَبَأَ كُلَّ ما عَبَّرَت عن رَغبَتِها فيه، زِيادَةً على ما قَدِمَت به على المَلِك[(٢)]. فٱنصَرَفَت وعادَت إِلى أَرضِها هي وحاشِيَتُها.

ثروة سليمان

١ مل ١٠/١٤-١٥

[١٣]وكانَ وَزنُ الذَّهَبِ الَّذي وَرَدَ على سُلَيمانَ في سَنَةٍ واحِدَةٍ سِتَّ مِئَةٍ وسِتَّةً وسِتِّينَ قِنْطارَ ذَهَب، [١٤]ما عَدا الوارِدَ مِنَ الجَوَّالينَ التُّجارِيِّينَ ومِن رِبحِ التُّجَّارِ وجَميعِ مُلوكِ العَرَبِ ووُلاةِ البِلادِ الَّذينَ كانوا يَأتونَ سُلَيمانَ بِالذَّهَبِ والفِضَّة.

١ مل ١٠/١٦-١٧

[١٥]فعَمِلَ المَلِكُ سُلَيمانُ مِئَتَي مِجَنٍّ مِن ذَهَبٍ مَطْروق، لِلمِجَنِّ الواحِدِ سِتُّ مِئَةِ مِثقالِ ذَهَبٍ مُرَكَّب، [١٦]وعَمِلَ أَيضًا ثَلاثَ مِئَةِ تُرسٍ مِن ذَهَبٍ مَطْروق، لِلتُّرسِ الواحِدِ ثَلاثَةُ قَناطيرِ ذَهَبٍ مُرَكَّب، وجَعَلَها المَلِكُ في بَيتِ غابَةِ لُبْنان. [١٧]وعَمِلَ المَلِكُ عَرشًا كَبيرًا مِن عاج، ولَبَّسَه ذَهَبًا خالِصًا.

١ مل ١٠/١٨-٢٠

[١٨]وكانَ لِلعَرشِ سِتُّ دَرَجاتٍ مع مَوطِئٍ مِنَ الذَّهَب، كُلُّها مُتَّصِلَةٌ بِالعَرش. وعلى جانِبَيِ المَقعَدِ يَدانِ مِن هُنا ومِن هُناك، وأَسَدانِ واقِفانِ عِندَ اليَدَين. [١٩]وهُناكَ ٱثْنا عَشَرَ أَسَدًا واقِفَةً على الدَّرَجاتِ السِّتِّ مِن هُنا ومِن هُناك، لم يُصنَعْ لِهٰذا العَرْشِ نَظيرٌ في جَميعِ المَمالِك.

١ مل ١٠/٢١-٢٥

[٢٠]وكانَت جَميعُ آنِيَةِ شُربِ المَلِكِ سُلَيمانَ ذَهَبًا، وجَميعُ آنِيَةِ بَيتِ غابَةِ لُبْنانَ كانَت مِن ذَهَبٍ خالِص، لم يَكُنْ فيها فِضَّة، إِذ لم تَكُنِ الفِضَّةُ تُحسَبُ شَيئًا في أَيَّامِ سُلَيمان. [٢١]لأَنَّ المَلِكَ كانَت لَه سُفُنٌ تَذهَبُ إِلى تَرْشيش، مع رِجالِ حورام، فكانَت سُفُنُ تَرْشيشَ تَأتي مَرَّةً في كُلِّ ثَلاثِ سِنين، حامِلَةً ذَهَبًا وفِضَّةً وعاجًا وقُرودًا وطَواويس.

[٢٢]وعَظُمَ المَلِكُ سُلَيمانُ على جَميعِ مُلوكِ الأَرضِ في الغِنى والحِكمَة. [٢٣]وكانَت جَميعُ مُلوكِ الأَرضِ تَلتَمِسُ مُواجَهَةَ سُلَيمانَ لِتَسمَعَ حِكمَتَه الَّتي أَودَعَها اللهُ في قَلبِه، [٢٤]وكانَ كُلُّ واحِدٍ يَأتيه بِهَداياه مِن آنِيَةِ فِضَّةٍ وآنِيَةِ ذَهَبٍ ولِباسٍ وسِلاحٍ وأَطْيابٍ وخَيلٍ وبِغالٍ في كُلِّ سَنَة.

٢ مل ٥/٦ و ١٠/٢٦ ٢ اخ ١/١٤

[٢٥]وكانَ لِسُلَيمانَ أَربَعَةُ آلافِ إِسطَبْلٍ لِخَيلِ المَرْكَبات، وٱثْنا عَشَرَ أَلفَ فَرَس، فأَقامَها في مُدُنِ المَرْكَباتِ وعِندَ المَلِكِ في أُورَشَليم.

١ مل ٥/١

[٢٦]وكانَ مُتَسَلِّطًا على جَميعِ المُلوك، مِنَ النَّهرِ إِلى أَرضِ الفَلَسطينِيِّينَ وإِلى حُدودِ مِصْر.

(٢) يرجّح انه قدّم لها ما يساوي الهدايا التي تلقّاها منها. ان نص ١ مل ١٠/١٣، وهو مختلف، يلقي ضوءًا على هذا النص.

١ مل ١٠/٢٧–٢٨ ٢ اخ ١/١٥

٢٧وجَعَلَ المَلِكُ الفِضَّةَ في أُورَشَليمَ مِثلَ الحِجارة، وجَعَلَ الأَرزَ مِثلَ الجُمَّيزِ الَّذي في السَّهْلِ كَثرَةً. ٢٨وكانَتِ الخَيلُ تُجلَبُ لِسُلَيمانَ مِن مِصرَ ومِن جَميعِ البِلاد.

١ مل ١١/٤١–٤٣ **موت سليمان**

٢٩وبَقِيَّةُ أَخْبارِ سُلَيمانَ الأُولى والأَخيرَة أَفلَيسَت مَكْتوبةً في أَخبارِ ناتانَ النَّبِيِّ وفي نُبُوَّةِ أَحِيًّا الشِّيلونِيِّ وفي رُؤَى يَعدُو الرَّائي[3] على يارُبْعامَ بنِ نَباط. ٣٠ومَلَكَ سُلَيمانُ بِأُورَشَليمَ على كُلِّ إِسْرائيلَ أَربَعينَ سَنَة. ٣١واَضطَجَعَ سُلَيمانُ مع آبائِه ودُفِنَ في مَدينَةِ داوُدَ أَبيه، ومَلَكَ رَحَبْعامُ اَبنُه مَكانَه.

اصلاحات الحُكم المَلَكي الأولى

١. رَحَبْعام وتجميع اللاويين

الانشقاق[1]

١ مل ١٢/١–٢٩

١٠ ١ومَضَى رَحَبْعامُ إِلى شَكيم، لِأَنَّه كانَ قدِ اَجتَمَعَ كُلُّ إِسْرائيلَ في شَكيمَ لِيُمَلِّكَه. ٢وسَمِعَ يارُبْعامُ بنُ نَباطَ، وهو في مِصرَ لِأَنَّه كانَ قد هَرَبَ مِن وَجهِ سُلَيمانَ المَلِك، فَرَجَعَ مِن مِصْر. ٣فبَعَثوا إِلَيه ودَعَوه، فأَقبَلَ يارُبْعامُ، هو وكُلُّ إِسْرائيل، وخاطَبوا رَحَبْعامَ قائلين: ٤«إِنَّ أَباكَ قد ثَقَّلَ نيرَنا، فخَفِّفِ الآنَ مِن عُبودِيَّةِ أَبيكَ الشاقَّةِ ونيرِه الثَّقيلِ الَّذي وَضَعَه علَينا، فنَخدُمَكَ». ٥فقالَ لَهم: «عودوا إِلَيَّ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّام». فاَنصَرَفَ الشَّعْب.

٦فشاوَرَ المَلِكُ رَحَبْعامُ الشُّيوخَ الَّذينَ كانوا يَقِفونَ أَمامَ سُلَيمانَ أَبيه في حَياتِه وقالَ لَهم: «بِماذا تُشيرونَ أَن أُجيبَ هٰذا الشَّعب؟». ٧فأَجابوه قائلين: «إِن كُنتَ طَيِّبًا مع هٰذا الشَّعبِ وأَرضَيتَه وكَلَّمتَه كَلامًا حَسَنًا، فإِنَّهم يَكونونَ لَكَ عَبيدًا كُلَّ الأَيَّام». ٨فأَهمَلَ مَشورَةَ الشُّيوخِ الَّذينَ أَشاروا علَيه، وشاوَرَ الفِتْيانَ الَّذينَ نَشَأُوا معَه وكانوا يَقِفونَ أَمامَه، ٩وقالَ لَهم: «ما الَّذي تُشيرونَ بِه أَنتُم علَيَّ أَن أُجيبَ هٰذا الشَّعبَ الَّذي كَلَّمَني قائلاً: خَفِّفْ مِنَ النِّيرِ الَّذي وَضَعَه أَبوكَ علَينا؟». ١٠فكَلَّمَه الفِتْيانُ الَّذينَ نَشَأُوا معَه وقالوا: «قُلْ لِهٰذا الشَّعبِ الَّذي خاطَبَكَ قائِلاً: أَبوكَ ثَقَّلَ نيرَنا، وأَنتَ فخَفِّفْ عَنَّا: هٰكذا تَقولُ لَهم: إِنَّ خِنصِري أَغلَظُ مِن مَتْنِ أَبي. ١١والآنَ فإِنَّ أَبي حَمَّلَكُم نيرًا ثَقيلاً، وأَنا أَزيدُ على

(٣) يرجّح أن هذا النبي وعِدّو، الوارد ذكره في ١٢/١٥ و١٣/٢٢، رجل واحد، وقد يكون «رجل الله» المجهول الوارد ذكره ايضًا في ١ مل ١٣. أمّا ناتان وأحيّا فمعروفان.

(١) يتّبع هذا الفصل الى حد بعيد نص ١ مل ١٢. ان محرّر الاخبار مضطرّ الى قبول واقع الانشقاق. ولكنه اهمل قصة تمرّد يارُبعام التي سبقت الانشقاق (١ مل ١١). وسيكتفي بتلميح قصير (١١/١٤–١٥) الى الانشقاق الديني الذي يتبسّط ١ مل ١٢/١٤– ١٣/٣٢ في روايته.

نيرَكم. أبي أدَّبكم بالسِّياط، وأنا بالعقارب».

[١٢]وأقبلَ يارُبعامُ وكُلُّ الشَّعبِ إلى رَحَبْعامَ في اليومِ الثَّالث، كما تكلَّمَ المَلِكُ حيثُ قال: «عودوا إليَّ في اليومِ الثَّالث». [١٣]فأجابَهمُ المَلِكُ بكلامٍ جافٍ، وأهمَلَ المَلِكُ رَحَبْعامُ مَشورَةَ الشُّيوخ، [١٤]وأجابَهم بحَسَبِ مَشورَةِ الفِتْيانِ وقال: «أُثَقِّلُ نيرَكم وأزيدُ عليه. أبي أدَّبكم بالسِّياط، وأنا بالعقارب». [١٥]ولم يَسمعِ المَلِكُ للشَّعب، لأنَّ سَيرَ الأمورِ كانَ مِن قِبَلِ الله، لِيُتِمَّ الرَّبُّ كلامَه الَّذي كلَّمَ بهِ يارُبعامَ بنَ نَباط، على لِسانِ أحيَّا الشِّيلونيّ، [١٦]ورأى كُلُّ إسرائيلَ أنَّ المَلِكَ لن يَسمَعَ لَهم. فأجابَ الشَّعبُ المَلِكَ قائلاً: «أيُّ نَصيبٍ لَنا مع داوُد، ولَيسَ لَنا ميراثٌ مع ابنِ يَسَّى. كُلُّ واحِدٍ إلى خَيمَتِه، يا إسرائيل، والآنَ فدَبِّرْ أمرَ بَيتِكَ، يا داوُد». ورَجَعَ كُلُّ إسرائيلَ إلى خِيامِه.

[١٧]فأمَّا بَنو إسرائيلَ المُقيمونَ في مُدُنِ يَهوذا، فمَلَكَ علَيهم رَحَبْعام. [١٨]وأرسَلَ المَلِكُ رَحَبْعامُ هَدورامَ المُوَكَّلَ على السُّخرَة، فرَجَمَه بَنو إسرائيلَ بالحِجارَةِ فمات. فاضطُرَّ المَلِكُ رَحَبْعامُ إلى الصُّعودِ على مَركَبَتِه لِيَهرُبَ إلى أُورَشَليم. [١٩]وتمرَّدَ إسرائيلُ على بَيتِ داوُدَ إلى هٰذا اليوم.

نشاط رحبعام

١ مل ٢١/١٢-٢٤

١١ [١]ووَصَلَ رَحَبْعامُ إلى أُورَشَليم، وجَمَعَ بَيتَ يَهوذا وبَنْيامين، وكانوا مِئةً وثَمانينَ ألفًا، مُنتَخَبين، رِجالَ حَرب، لِيُحارِبوا إسرائيلَ ويَرُدُّوا المَملَكَةَ إلى رَحَبْعام. [٢]فكانَ كَلامُ الرَّبِّ إلى شَمَعْيا، رَجُلِ الله، قائلاً: [٣]«كلِّمْ رَحَبْعامَ بنَ سُلَيمان، مَلِكَ يَهوذا، وكُلَّ إسرائيلَ الَّذي في يَهوذا وبَنْيامينَ قائلاً: [٤]هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تَصعَدوا ولا تُقاتِلوا إخوَتَكم، وارجِعوا كُلُّ رَجُلٍ إلى بَيتِه، فإنَّه مِن قِبَلي حَدَثَ هٰذا الأمر». فأذعَنوا لِكلامِ الرَّبِّ وكَفُّوا عنِ الخُروجِ على يارُبعام.

[٥]وأقامَ رَحَبْعامُ في أُورَشَليم، وبَنى مُدُنًا حَصينَةً في يهوذا. [٦]وبَنى بَيتَ لَحمَ وعَيطَمَ وتَقوعَ [٧]وبَيتَ صورَ وسوكُوَ وعَدُلَّامَ [٨]وجَتَّ ومَريشَةَ وزيفَ [٩]وأدورائيمَ ولاكيشَ وعَزيقَةَ [١٠]وصُرعَةَ وأَيَّالونَ وحَبْرونَ الَّتي في يَهوذا وبَنْيامين، مُدُنًا مُحَصَّنَة[١]. [١١]حَصَّنَها تَحصينًا وجَعَلَ فيها قُوَّادًا وخَزائِنَ طَعامٍ وزَيتٍ وخَمر [١٢]ومَجانِبَ ورِماحًا في كُلِّ مَدينَة، وحَصَّنَها جِدًّا، وكانَ معَه يَهوذا وبَنْيامين.

الكهنة واللاويون الى جانب رحبعام[٢]

[١٣]وقَدِمَ إليه الكَهَنَةُ واللاوِيُّونَ الَّذينَ في كُلِّ إسرائيلَ مِن جَميعِ أراضيهم، [١٤]لأنَّ اللاوِيِّينَ عد ٢/٣٥

(١) ليس لهذه القائمة باسماء مدن رحبعام المحصّنة ما يوازيها في سفر الملوك الاول، لكن مصدرها التاريخي ثقة. وقد يكون ان عمل رحبعام هذا قد اتى في اعقاب حملة شيشاق (٩/١٢) التي أظهرت الى اي حدّ كانت الأرض معرَّضة للهجوم. لم تكن القلاع المذكورة هنا منتشرة في جميع حدود المملكة، بل كانت قائمة في اماكن إستراتيجية.

(٢) يقول محرّر الاخبار ان انشقاق ياربعام الديني أدّى

تركوا مراعيهم وأملاكهم وأتوا إلى يهوذا وأورشليم، لأنّ يارُبعام وبنيه أبعدوهم من كهنوت الربّ. ١٥وأقام له كهنة للمشارف وللتيوس وللعجول التي صنعها. ١٦وكان الذين وجّهوا قلوبهم لالتماس الربّ إله إسرائيل، من جميع أسباط إسرائيل، يأتون إلى أورشليم ليذبحوا للربّ إله آبائهم. ١٧فأيّدوا مملكة يهوذا وآزروا رحبعام بن سليمان ثلاث سنوات، لأنهم ساروا في طريق داود وسليمان ثلاث سنوات.

(١ مل ٣١/١٢ — اح ٧/١٧+)

عائلة رحبعام[3]

(١ مل ١/١١-١٣)

١٨وتزوّج رحبعام محلة، بنت يريموت بن داود وأبيحائيل بنت أليآب بن يسّى، ١٩فولدت له بنين: يعوش وشمريا وزاهم. ٢٠وبعدها تزوّج معكة، بنت أبشالوم، فولدت له أبيّا وعتاي وزيزا وشلوميت. ٢١وأحبّ رحبعام معكة، بنت أبشالوم، على جميع زوجاته وسراريه، لأنه اتّخذ ثماني عشرة زوجة وستّين سرّيّة، وولد ثمانية وعشرين ابنًا وستّين بنتًا. ٢٢وأقام رحبعام أبيّا ابن معكة رئيسًا متقدّمًا على إخوته، لأنّه نوى أن يملّكه[4]. ٢٣وتصرّف بفطنة ففرّق بعض بنيه في أرض يهوذا وبنيامين كلّها، في جميع المدن المحصّنة، وأغدق عليهم الزاد وأخذ لهم جمهورًا من النساء.

(١ مل ٢/١٥)

عدم امانة رحبعام[1]

١٢ ١ولمّا استقرّ ملك رحبعام وتقوّى، ترك رحبعام شريعة الربّ، هو وكلّ إسرائيل معه. ٢ولمّا كانت السنة الخامسة للملك رحبعام، صعد شيشاق، ملك مصر، على أورشليم، لأنّهم خانوا الربّ: ٣في ألف ومئتي مركبة وستّين ألف فارس: وكان عدد الشعب الذي جاء معه من مصر، من اللوبيّين والسكّيّين والكوشيّين، لا يُحصى. ٤واستولى على المدن المحصّنة التي في يهوذا ووصل إلى أورشليم. ٥فأقبل شمعيا النبيّ إلى رحبعام ورؤساء يهوذا الذين اجتمعوا في أورشليم، من وجه شيشاق، وقال لهم: «هكذا قال الربّ: أنتم تركتموني، وأنا أيضًا تركتكم في يد شيشاق». ٦فاتّضع رؤساء إسرائيل والملك وقالوا: «بارّ الربّ». ٧فلمّا رأى الربّ أنّهم قد اتّضعوا، كانت كلمة الربّ إلى شمعيا قائلاً: «إنّهم قد اتّضعوا فلا أهلكهم، بل أوتيهم النجاة عن قريب، ولا ينصبّ حنقي على أورشليم عن يد شيشاق، ٨لكنّهم يكونون عبيدًا له ليميّزوا بين عبوديّتي وعبوديّة ممالك البلاد».

(١ مل ٢٢/١٤ — ١ مل ٢٥/١٤)

٩فصعد شيشاق، ملك مصر، على أورشليم، وأخذ ما في خزائن بيت الربّ وخزائن

(١ مل ٢٦/١٤-٢٨)

الى هجرة اللاويين والاسرائيليين المخلصين الى اورشليم، وفيها الهيكل الوحيد في شرعيته. وقد تمّ مثل هذه الهجرة في اعقاب سقوط السامرة، بعد ذلك بقرنين.

(٣) ينفرد محرّر الاخبار بهذه الاخبار عن أسرة رحبعام، ولم يذكر شيئًا عمّا كان لسليمان من نساء كثيرات. بل يتوقف هنا على ذكر حريم ملك كافر.

(٤) اختار رحبعام ابن زوجته المفضّلة، ولم تكن زوجته الأولى، خليفةً له، كما اختار داود سليمان.

(١) الى الاخبار التي وجدها محرّر الاخبار في ١ مل ١٤ عن حملة شيشاق، يضيف الآيات ٢-٨ و١٢ وقد اقتبسها من مصدر مستقل قد يكون مؤلّف النبي شمعيا المذكور في الآية ١٥.

بَيتِ المَلِك ، وأَخذَ كُلَّ شَيء . وأَخذَ تُروسَ الذَّهَبِ الَّتي صَنَعها سُلَيمان. ١٠فصَنَعَ المَلِكُ رَحَبْعامُ مكانَها تُروسًا مِن نُحاس ، وجَعَلَها في أَيدي رُؤَساء السُّعاةِ الحارِسينَ بابَ بَيتِ المَلِك. ١١وكانَ ، إِذا دَخَلَ المَلِكُ بَيتَ الرَّبّ ، يَأتي السُّعاةُ ويَحمِلونَها ثُمَّ يَرُدُّونَها إِلى غُرفَةِ السُّعاة.

١٢فلَمَّا اتَّضعَ المَلِكُ ، إِرتَدَّ عنه غَضَبُ الرَّبّ ، فلَم يُهلِكْه هَلاكًا تامًّا ، لِأَنَّه لم يَزَل في يَهوذا أُمورٌ صالِحَة. ١٣وتَقَوَّى المَلِكُ رَحَبْعامُ في أُورَشَليم ، ومَلَكَ وكانَ ابنَ إِحْدى وأَربَعينَ سَنَةً حينَ مَلَك ، ومَلَكَ سَبعَ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم ، المَدينَةِ الَّتي اختارَها الرَّبُّ مِن بَينِ جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيل ، لِيَجعَلَ اسمَه هُناك. وآسمُ أُمِّه نِعمَةُ العَمُّونِيَّة. ١٤وصَنَعَ الشَّرّ ، لِأَنَّه لم يُوَجِّهْ قَلبَه لِالتِماسِ الرَّبّ. ١٥وأَخْبارُ رَحَبْعامَ الأُولى والأَخيرَةُ أَفلَيسَت مَكْتوبَةً في أَخْبارِ شَمَعْيا النَّبِيِّ وعِدُّو الرَّائي بِالاِنتِساب. وكانَت بَينَ رَحَبْعامَ ويارُبْعامَ حُروبٌ كُلَّ الأَيَّام. ١٦واضطَجَعَ رَحَبْعامُ مع آبائِه وقُبِرَ في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ أَبِيًّا ابنُه مَكانَه.

(١ مل ١٤/٢١) (١ مل ١٤/٢٩–٣١)

٢. أَبِيًّا والأَمانة للكهنوت الشرعي

الحرب

(١ مل ١٥/١–٢ و٧)

١٣ ١في السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ يارُبْعام ، مَلَكَ أَبِيًّا[1] على يَهوذا. ٢مَلَكَ ثَلاثَ سَنَواتٍ في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه ميكايا[2] ، بِنتُ أُوريئيلَ مِن جِبْع. وكانَت حَربٌ بَينَ أَبِيًّا ويارُبْعام ، ٣فشَنَّ أَبِيًّا القِتالَ بِجَيشٍ مِن أَبْطالِ حَربٍ – أَربَعِ مِئَةِ أَلفِ رَجُلٍ مُنتَخَبين – واصطَفَّ علَيه يارُبْعامُ بِثَماني مِئَةِ أَلفٍ ، مُنتَخَبينَ مِن أَبطالِ بَأس.

خُطبة أَبِيًّا[3]

٤ووَقَفَ أَبِيًّا على جَبَلِ صَماراثيمَ الَّذي في جَبَلِ أَفْرائيم ، وقال : «أَصْغوا إِلَيَّ يا يارُبْعامُ وإِسْرائيلُ كافَّةً. ٥أَلا تَعلَمونَ أَنَّ الرَّبَّ ، إِلٰهَ إِسْرائيل ، قد أَعطى مُلكَ إِسْرائيلَ لِداوُدَ لِلأَبَد ، لَه ولِبَنيه ، بِعَهدِ مِلح؟[4] ٦فقامَ يارُبْعامُ بنُ نَباطَ ، خادِمُ سُلَيمانَ بنِ داوُد ، وتَمَرَّدَ على سَيِّده. ٧واجتَمَعَ إِلَيه رِجالٌ لا خَيرَ فيهم تافِهون ، وتَغَلَّبوا على رَحَبْعامَ بنِ سُلَيمان ، وكانَ رَحَبْعامُ فَتًى ضَعيفَ القَلْب ، فلم يَثبُتْ أَمامَهم. ٨وأَنتُمُ الآنَ تَزعُمونَ أَنَّكُم تُقاوِمونَ مُلكَ الرَّبِّ الَّذي في يَدِ بَني داوُد ، وأَنتُم جُمْهورٌ عَظيم ، ومعَكم عُجولُ الذَّهَبِ الَّتي صَنَعَها لَكم يارُبْعامُ آلِهَةً. ٩أَما طَرَدتُم كَهَنَةَ الرَّبّ ، بَني هارونَ

(تث ١٣/١٤+)

(١) هو أَبِيَّام المذكور في ١ مل ١٤/٣١ و١٥/١ و٧ و٨.

(٢) تُسمَّى معكة في الترجمة اليونانيّة وفي سفر الملوك الأول ، ويقال إنها ابنة ابشالوم (راجع ١١/٢٠).

(٣) هذه الفقرة مثال حسن لما كان عليه الوعظ اللاوي في زمن محرّر الاخبار ، فهو يستعين بأحداث الماضي لِيُلقي تعليمًا حديثًا. انه يوجّه كلامه الى اهل السامرة ، عَبْرَ معاصري أَبِيًّا ، ويذكّرهم بأن ليهوذا وحده المَلَكية والإله الحقيقي والكهنوت الشرعي والعبادة المطابقة لتشريع التوراة.

(٤) راجع اح ٢/١٣+ وعد ١٨/١٩.

واللاوِيِّين، وأَقَمتُم لِأَنفُسِكم كَهَنَةً نَظيرَ أُمَمِ الأَرْض: فكُلُّ مَن جاءَ لِيُكَرِّسَ نَفْسَه بِثَورٍ مِنَ البَقَرِ وسَبعَةِ كِباشٍ يَصيرُ كاهِنًا لِمن لَيسَ بِإِلٰه. ١٠أَمَّا نَحنُ فالرَّبُّ هو إِلٰهُنا ولم نَترُكْه، والكَهَنَةُ القائِمونَ بِخِدمَةِ الرَّبِّ هم بَنو هارون، واللاوِيُّونَ مُنصَرِفونَ إِلى عَمَلِهم، ١١وهم يُحرِقونَ لِلرَّبِّ، كُلَّ صَباحٍ وكُلَّ مَساء، مُحرَقاتٍ وبَخورًا عَطِرًا، والخُبزُ المُقَدَّسُ على المائِدَةِ النَّقِيَّة، ومَنارَةُ الذَّهَبِ تُوقَدُ سُرُجُها كُلَّ مَساء، لِأَنَّنا نَحفَظُ ما يَجِبُ تُجاهَ الرَّبِّ إِلٰهِنا، وأَمَّا أَنتُم فتَرَكتُموه. ١٢وهُوَذا اللهُ مَعَنا رَئيسًا لَنا، وكَهَنَتُه وأَبواقُ الهُتافِ لِلهُتافِ علَيكم. يا بَني إِسْرائيل، لا تُحارِبوا الرَّبَّ، إِلٰهَ آبائِكم، فإِنَّكم لا تَنجَحون».

عد ١٠/٩ — ٢ مك ٧/١٩ — رسل ٥/٣٩

المعركة (٥)

١٣أَمَّا يارُبْعامُ فإِنَّه أَقامَ كَمينًا يَدورُ لِيأتِيَ مِن وَرائِهم، فكانوا هم قُدَّامَ يَهوذا والكَمينُ وَراءَهم. ١٤فالتَفَتَ يَهوذا، فإِذا القِتالُ مِن أَمامِهم ومِن خَلفِهم، فصَرَخوا إِلى الرَّبّ، ونَفَخَ الكَهَنَةُ في الأَبْواق. ١٥وهَتَفَ رِجالُ يَهوذا، وعِند هُتافِ رِجالِ يَهوذا، ضَرَبَ اللهُ يارُبْعامَ وكُلَّ إِسْرائيلَ أَمامَ أَبِيَّا ويَهوذا. ١٦فانهَزَمَ بَنو إِسْرائيلَ مِن وَجهِ يَهوذا، وأَسلَمَهمُ اللهُ إِلى أَيديهم. ١٧فضَرَبَهم أَبِيَّا وشَعبُه ضَربَةً شَديدة، فسَقَطَ قَتْلى مِن إِسْرائيل: خَمسُ مِئَةِ أَلفِ رَجُلٍ مُنتَخَبون. ١٨فاتَّضَعَ بَنو إِسْرائيلَ في ذٰلك الوَقْت، واعتَزَّ بَنو يَهوذا، لِأَنَّهمُ اتَّكَلوا على الرَّبِّ إِلٰهِ آبائِهم.

نهاية المُلْك

١٩وجَدَّ أَبِيَّا في إِثرِ يارُبْعام، وأَخَذَ مِنه مُدُنًا، وهي بَيتَ إِيلَ وتَوابِعَها ويَشانَةُ وتَوابِعُها وعَفْرائينُ وتَوابِعُها(٦). ٢٠ولم يُحافِظْ يارُبْعامُ على قُوَّتِه بَعدَ ذٰلك في أَيَّامِ أَبِيَّا، وضَرَبَه الرَّبُّ فمات. ٢١وتَشَدَّدَ أَبِيَّا وتَزَوَّجَ أَربَعَ عَشرَةَ امرَأَةً ووَلَدَ اثنَينِ وعِشْرينَ ابنًا وسِتَّ عَشرَةَ بِنتًا. ٢٢وبَقِيَّةُ أَخْبارِ أَبِيَّا وطُرُقُه وأَقوالُه مَكْتوبَةٌ في مِدراشِ النَّبِيِّ عِدُّو. ٢٣واضطَجَعَ أَبِيَّا مع آبائِه وقُبِرَ في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ آسا ابنُه مَكانَه.

١ مل ١٥/٧–٨ — ١٥/١٢

٣. آسا وإصلاحاته الطقسية

سِلم آسا

وهَدَأَت تِلكَ الأَرضُ في أَيَّامِه عَشرَ سِنين.

١٤ ١وصَنَعَ آسا ما هو خَيرٌ وقَويمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلٰهِه. ٢فأَزالَ مَذابِحَ الغَريب،

١ مل ١٥/١١–١٢

(٥) توصف المعركة باستخدام ذكريات عن الاستيلاء على العيّ (يش ٨) وجبع (قض ٢٠) وعن الحرب المقدسة (هتاف ونفخ في البوق ونسبة الانتصار الى الله) (راجع يش ٦).

(٦) ما من داعٍ الى الشك في هذا الفتح، ولكنه لم يدم. هذه حلقة من حلقات النزاعات على الحدود بين يهوذا واسرائيل، تتعاقب فيها الانتصارات والهزائم (١ مل ١٥/١٦–٢٢ و٢ اخ ١٥/٨ و١٦/١–٦ و١٧/٢).

١ صم ١٢/٩ خر ٢٣/٢٤+ خر ٣٤/١٣+

والمَشارِف، وحَطَّمَ الأَنْصابَ وقَطَّعَ الأَوتادَ المُقَدَّسة، ³وأَمَرَ بَني يَهوذا أَن يَلتَمِسوا الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِهم وأَن يَعمَلوا بِالشَّريعةِ والوَصِيَّة[1]، ⁴وأَزالَ، مِن جَميعِ مُدُنِ يَهوذا، المَشارِفَ ومَذابِحَ البَخور. وهَدَأَتِ المَملَكَةُ في أَيَّامِه. ⁵وبَنى مُدُنًا مُحَصَّنَةً في يَهوذا، لِأَنَّ الأَرضَ هَدَأَت، ولم تَكُنْ لَه حَربٌ في تِلكَ السِّنين، لِأَنَّ الرَّبَّ أَراحَه.

⁶فقالَ لِبَني يَهوذا: «لِنَبْنِ هٰذه المُدُنَ ونُحَصِّنْها بِأَسوارٍ وأَبْراجٍ وأَبْوابٍ ومَغاليق، ما دامَتِ الأَرضُ أَمامَنا، فكَمَا أَنَّنا ٱلتَمَسنا الرَّبَّ إِلٰهنا، كذٰلكَ ٱلتَمَسْنا هو فأَراحَنا مِن كُلِّ جِهَة».

فبَنَوا ونَجَحوا. ⁷وكانَ لِآسا جَيشٌ يَحمِلُ التُّروسَ والرِّماح، يَبلُغُ عَدَدُه ثَلاثَ مِئَةِ أَلفٍ مِن يَهوذا ومِئَتَينِ وثَمانينَ أَلفًا مِن بَنْيامين، مِمَّن يَحمِلونَ التُّروسَ ويَشُدُّونَ القِسِيّ، كُلُّهم أَبْطالُ بَأس.

١ اخ ٨/٤٠

اجتياح زارَح[2]

⁸فَخَرَجَ علَيهم زارَحُ الكوشِيُّ بِأَلفِ أَلفٍ مِنَ الجَيشِ وثَلاثِ مِئَةِ مَركَبَةٍ ووَصَلَ إِلى مَريشة. ⁹فخَرَجَ آسا علَيه وٱصطَفَّا لِلقِتالِ في وادي صَفاتَةَ عِندَ مَريشَة. ¹⁰فدَعا آسا الرَّبَّ إِلٰهَه وقال: «لا فَرقَ لَدَيكَ أَن تَنصُرَ الكَثيرينَ أَو مَن لا قُوَّةَ لَهم، فٱنصُرْنا أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، لِأَنَّنا علَيكَ نَعتَمِدُ وبِٱسمِكَ أَتَينا على هٰذا الجُمْهور. يا رَبّ، أَنتَ إِلٰهُنا، لا يَقْوى علَيكَ بَشَر».

¹¹فضَرَبَ الرَّبُّ الكوشِيِّينَ أَمامَ آسا، فٱنهَزَمَ الكوشِيُّون. ¹²وطارَدَهم آسا والشَّعبُ الَّذي معَه إِلى جَرار، فسَقَطَ الكوشِيُّونَ حتَّى لم يَبقَ مِنهم حَيّ، لِأَنَّهمُ ٱنكَسَروا أَمامَ الرَّبِّ وأَمامَ جَيشِه. فأَخَذوا غَنيمَةً عَظيمَةً جِدًّا. ¹³وضَرَبوا جَميعَ المُدُنِ المُحيطَةِ بِجَرار، لِأَنَّ رُعبَ الرَّبِّ حَلَّ على الجَميع، ونَهَبوا جَميعَ المُدُن، وقد كانَ فيها غَنائِمُ كثيرة. ¹⁴وضَرَبوا أَيضًا حَظائِرَ الماشِيَة، وأَخَذوا كَثيرًا مِنَ الغَنَمِ والإِبِل، ثُمَّ رَجَعوا إِلى أُورَشَليم.

عظة عَزَريا والاصلاح[1]

١٥ ¹وحَلَّ روحُ الرَّبِّ على عَزَريا بنِ عوديد.

(١) يزيد محرّر الاخبار على ثناء ١ مل ١٥ على آسا، وينسب اليه اصلاحًا دينيًا سيعود الى ذكره في الفصل ١٥.

(٢) لا وجود لهذه الحادثة في سفر الملوك الأول، ومع ذلك فلا مجال للشك في صحتها، فإنها شديدة الارتباط بأماكن معيّنة ولا تنسجم مع صورة السلم التي يضفيها محرّر الاخبار على مُلك آسا (راجع الآيتين ٥–٦ و١٥/١٩). ولكن لا يُعرف من هو زارح. بما ان كوش تدل عادة على بلاد الحبشة، فقد يكون زارح مرتزقًا حبشيًا، قائدَ موقع مصري تركه شيشاق في جنوب البلد (راجع ١٢/٣ و١٦/٨). ولكن كوش قد تدلّ أيضًا على بدو النقب (راجع امرأة موسى الكوشية: عد ١٢/١+) أتوا لغزو يهوذا (الآية ١٤). على كل، فإن رقم المحاربين مبالغ فيه.

(١) يعود محرّر الاخبار الى موضوع الاصلاح (راجع ١٤/١–٤)، وقد أثاره تدخّل النبي (الآيات ١–٧). يتضمّن هذا الاصلاح: ازالة الأصنام من ارض اسرائيل نفسها، وأعمال بناء في الهيكل، وذبيحة احتفالية، وتجديدًا للعهد. يبدو ان الرواية مستوحاة من اصلاح حزقيا (٢ اخ ٢٩–٣١ وراجع ار ٢٦/١٨–١٩) وخصوصًا من اصلاح يوشيا (٢ اخ ٣٤–٣٥) حيث نجد المواضيع نفسها: ازالة الأصنام والمشارف في البلاد كلّها، واعمال بناء في الهيكل، ومواعظ نبوية، وتجديدًا للعهد، وذبائح احتفالية.

٢فخَرَجَ لِمُلاقاةِ آسا وقالَ لَه: «أَصْغوا إِلَيَّ، يا آسا وكُلَّ يَهوذا وبَنْيامين. إِنَّ الرَّبَّ مَعَكم ما دُمتُم أَنتُم معَه، وإِنِ آلتَمَستُموه فإِنَّه يَدَعُكم تَجِدونَه، وإِن تَرَكتُموه فإِنَّه يَترُكُكم. ٣وسيَكونُ إِسْرائيلُ أَيَّامًا كَثيرَةً بِلا إِلٰهٍ حَقّ، وبِلا كاهِنٍ مُعَلِّمٍ وبِلا شَريعة. ٤لٰكِنَّه في ضيقِه يَرجِعُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل، ويَلتَمِسُه والرَّبُّ يَدَعُه يَجِدُه. ٥ولا سَلامَ في تِلكَ الأَزمِنَةِ لِلخارِجِ والدَّاخِل، بل تَكونُ آضطِراباتٌ كَثيرَةٌ على جَميعِ سُكَّانِ تِلكَ الأَرْض. ٦وتَسحَقُ أُمَّةٌ أُمَّةً ومَدينَةٌ مَدينةً، لِأَنَّ اللهَ يُبَلبِلُهم بِكُلِّ شِدَّة، ٧وأَنتُم فتَشَدَّدوا ولا تَتَراخَ أَيديكم، لِأَنَّ لِأَعْمالِكم ثَوابًا».

(هو ٣/٤–٥؛ تث ٤/٢٩–٣٠+؛ اش ١٩/٢؛ اش ٧/٤؛ ار ٣١/١٦)

٨فلَمَّا سَمِعَ آسا هٰذه الكَلِماتِ ونُبُوَّةَ عوديدَ النَّبِيّ، تَشَدَّدَ وأَزالَ الأَقْذارَ مِن كُلِّ أَرضِ يَهوذا وبَنْيامينَ ومِنَ المُدُنِ الَّتي استَولى علَيها مِن جَبَلِ أَفْرائيم، وجَدَّدَ مَذبَحَ الرَّبِّ الَّذي قُدَّامَ رِواقِ الرَّبّ. ٩وجَمَعَ كُلَّ بَني يَهوذا وبَنْيامينَ والمُقيمينَ معَهم مِن أَفْرائيمَ ومَنَسَّى ومِن شِمْعون، لِأَنَّ كَثيرينَ مِن بَني إِسْرائيلَ آنضَمُّوا إِليه، لَمَّا رَأَوا أَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَه معَه. ١٠فآجتَمَعوا جَميعًا في أُورَشَليمَ في الشَّهرِ الثَّالِث، في السَّنَةِ الخامِسَةَ عَشرَةَ مِن مُلكِ آسا، ١١وذَبَحوا لِلرَّبِّ في ذٰلكَ اليَومِ مِنَ الغَنيمَةِ الَّتي جاؤُوا بِها سَبعَ مِئَةِ ثَورٍ وسَبعَةَ آلافِ شاة، ١٢وتَعاهَدوا على أَن يَلتَمِسوا الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِهم بِكُلِّ قُلوبِهم وكُلِّ نُفوسِهم. ١٣فكُلُّ مَن لا يَلتَمِسُ الرَّبَّ، إِلٰهَ إِسْرائيل، يُقتَل، مِنَ الصَّغيرِ وحتَّى الكَبير، رَجُلاً كانَ أَوِ آمرَأَة. ١٤وأَقسَموا لِلرَّبِّ بِصَوتٍ عالٍ وبِهُتافٍ وأَبواقٍ وقُرون. ١٥وفَرِحَ جَميعُ بَني يَهوذا بِالقَسَم، لِأَنَّهم أَقسَموا بِكُلِّ قُلوبِهم والتَمَسوه بِكُلِّ رِضاهم، فجَعَلَهم يَجِدونَه وأَراحَهمُ الرَّبُّ مِن حَولِهم.

(نح ١٠/٣٠)

١٦وعن مَعكَةَ، جَدَّةِ آسا المَلِك، أَيضًا نَزَعَ لَقَبَ المَلِكَةِ الأُمّ، لِأَنَّها صَنَعَت قَضيبًا لِوَثَنٍ مُقَدَّس، فحَطَّمَ آسا قَضيبَه ودَقَّه وأَحرَقَه في وادي قِدْرون. ١٧وأَمَّا المَشارِفُ فلَم تَزُلْ مِن إِسْرائيل(٢)، إِلاَّ أَنَّ قَلبَ آسا كانَ مُخلِصًا كُلَّ أَيَّامِه. ١٨وجاءَ بِأَقْداسِ أَبيه وأَقْداسِه إِلى بَيتِ اللهِ مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وأَوانٍ. ١٩ولم يَكُنْ حَربٌ إِلى السَّنَةِ الخامِسَةِ والثَّلاثينَ مِن مُلكِ آسا.

(١ مل ١٥/١٣–١٥)

حرب مع اسرائيل(١)

١٦ ١في السَّنَةِ السَّادِسَةِ والثَّلاثينَ مِن مُلكِ آسا، صَعِدَ بَعْشا، مَلِكُ إِسْرائيل، على يَهوذا وحَصَّنَ الرَّامة، لِكَي لا يَدَعَ أَحَدًا يَخرُجُ أَو يَدخُلُ إِلى آسا، مَلِكِ يَهوذا. ٢فأَخرَجَ آسا فِضَّةً وذَهَبًا مِن خَزائِنِ بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِك، وأَرسَلَها إِلى بَنهَدَد، مَلِكِ أَرام، السَّاكِنِ في دِمَشق، وقال: ٣«إِنَّ بَيني وبَينَكَ وبَينَ أَبي

(١ مل ١٥/١٦–٢٢)

(٢) يتّبع محرّر الاخبار سفر الملوك الأول، من دون ان يوفّق بينه وبين ٢ اخ ١٤/٤.

(١) الى الرواية الموازية في سفر الملوك الأول يضيف محرّر الاخبار التاريخ الدقيق (الآية ١)، وقد حصل عليه من مصدر ثقة، وتدخّل احد الأنبياء (الآيات ٧–١٠) الذي يستنكر الاستغاثة بالغريب، كما سيفعل أشعيا في شأن مصر (اش ٣٠/١–٧ و٣١/١–٣ وراجع أيضًا هو ٦/١٣ و٧/١١ و١٢/٢).

وأَبيكَ عَهدًا ، وهاءَنَذا مُرسِلٌ إِلَيكَ فِضَّةً وذَهَبًا ، فهَلُمَّ وٱنقُضْ عَهدَكَ مع بَعْشا ، مَلِكِ إِسْرائيل ، فيَنصَرِفَ عنِّي ». ٤فسَمِعَ بَنهَدَدُ لِلمَلِكِ آسا وأَرسَلَ قُوَّادَ جُيوشِه إِلى مُدُنِ إِسْرائيل ، فضَرَبوا عِيُّونَ ودانَ وآبَلَ مائيمَ وجَميعَ مَخازِنِ مُدُنِ نَفْتالي . ٥فلَمَّا سَمِعَ بَعْشا ، كَفَّ عن تَحصينِ الرَّامَةِ وأَوقَفَ عَمَلَه . ٦فأَخَذَ آسا المَلِكُ كُلَّ يَهوذا ، فحَمَلوا حِجارَةَ الرَّامَةِ وخَشَبَها ، مِمَّا حَصَّنَها بِه بَعْشا وحَصَّنَ بها جَبْعَ والمِصْفاة .

٧في ذٰلك الوَقْتِ دَخَلَ حَنانِي الرَّائي على آسا ، مَلِكِ يَهوذا ، وقالَ لَه : « لِأَنَّكَ ٱعتَمَدتَ على مَلِكِ أَرام ، ولم تَعْتَمِد على الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، لِذٰلك أَفلَتَ جَيشُ مَلِكِ أَرامَ مِن يَدِكَ . ٨أَلَم يَكُنِ الكوشِيُّونَ واللُّوبِيُّونَ جَيشًا كَثيرًا بِمَركَباتٍ وخَيلٍ كَثيرةٍ جِدًّا؟ فيما أَنَّكَ ٱعتَمَدتَ على الرَّبّ ، أَسلَمَهم إِلى يَدِكَ . ٩فإِنَّ عَينَيِ الرَّبِّ تَجولانِ في كُلِّ الأَرضِ حتَّى يَتَشَدَّدَ مُخلِصو القُلوبِ أَمامَه . فلَقَد تَصَرَّفتَ بِحَماقَةٍ في هٰذا . فمِنَ الآنَ تَكونُ علَيكَ حُروب » . ١٠فغَضِبَ آسا على الرَّائي ووَضَعَه في المِقطَرَة ، لِأَنَّه سَخِطَ علَيه بِسَبَبِ ذٰلك . وعَنَّفَ آسا بَعضًا مِنَ الشَّعْبِ في ذٰلك الوَقْت .

١٤-٨/١٤ — مز ١٣/٣٣-١٥

نهاية المُلْك

١ مل ١٥/٢٣-٢٤

١١وأَخْبارُ آسا الأُولى والأَخيرَةُ ها هي مَكْتوبَةٌ في سِفْرِ مُلوكِ يَهوذا وإِسْرائيل . ١٢ومَرِضَ آسا في رِجلَيه في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ والثَّلاثينَ مِن مُلكِه ، حتَّى ٱشتَدَّ مَرَضُه في الغايَة ، وفي مَرَضِه أَيضًا لم يَستَشِرِ الرَّبَّ ، بلِ الأَطِبَّاء[٢] . ١٣وٱضطَجَعَ آسا مع آبائِه وماتَ في السَّنَةِ الحادِيَةِ والأَربَعينَ مِن مُلكِه . ١٤ودُفِنَ في قَبرِه الَّذي حَفَرَه لِنَفْسِه في مَدينَةِ داوُد ، فأَضجَعوه في سَريرٍ كانَ مَملوءًا أَطيابًا وأَصْنافًا عَطِرَةً ، بِحَسَبِ صُنعِ العَطَّارين . وعَمِلوا لَه حَريقَةً عَظيمَةً جِدًّا[٣] .

٤. يوشافاط وإدارة شؤون البلاد

مقدرة يوشافاط في الحكم[١]

١٧ ١ومَلَكَ يوشافاطُ ٱبنُه مَكانَه وتَقَوَّى على إِسْرائيل . ٢وجَعَلَ جَيشًا في جَميعِ مُدُنِ يَهوذا المُحَصَّنَة ، وأَقامَ مُحافِظينَ في أَرضِ يَهوذا وفي مُدُنِ أَفْرائيمَ الَّتي ٱستَولى علَيها آسا أَبوه .

اهتمامه بالشريعة

٣وكانَ الرَّبُّ مع يوشافاط ، لِأَنَّه سارَ في طُرُقِ داوُدَ أَبيه الأُولى ، ولم يَلتَمِسِ البَعْل ، ٤بلِ ٱلتَمَسَ إِلٰهَ أَبيه وسارَ على وَصاياه ، لا على حَسَبِ أَعْمالِ إِسْرائيل . ٥فثَبَّتَ الرَّبُّ المُلكَ في

(٢) كثيرًا ما كان السحر يفسد الطب ، ولكن المقصود من النص هو ان آسا اتّصل بالاطباء من اجل مرضٍ كان في الواقع عقابًا من الرب (راجع الآية ١٠).

(٣) ليس المقصود إحراق جثث ، بل احراق عطور ، وهي رتبة لجنازة الملوك الذين ماتوا وهم بسلام مع الله (راجع ار ٣٤/٥). سيُحرم منها يورام (٢ اخ ٢١/١٩).

(١) كما ان آسا كان مثال الملك المسالم ، فإن يوشافاط هو ، في نظر محرّر الاخبار ، مثال الملك الذي يحكم بحزم.

يَدِه وقَدَّمَ كُلُّ يَهوذا هَدايا لِيوشافاط . فكانَ لَه غِنًى ومَجدٌ عَظيم. [٦]وتَحَمَّسَ قَلبُه في طُرُقِ الرَّبّ ، وأَزالَ المَشارِفَ والأَوتادَ المُقَدَّسَةَ أَيضًا مِن يَهوذا.

[٧]وفي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِن مُلكِه ، أَرسَلَ ضُبَّاطَه بَنحائيلَ وعوبَدْيا وزَكَرِيَّا ونَتَنائيلَ وميخا لِيُعَلِّموا في مُدُنِ يَهوذا[٢] ، [٨]ومعَهم مِنَ اللاَّوِيِّينَ شَمَعْيا ونَتَنْيا وزَبَدْيا وعَسائيلُ وشَميراموتُ ويوناتانُ وأَدونِيَّا وطوبِيَّا وطوبَ أَدونِيَّا اللاَّوِيُّون. ومعَهم أَليشاماعُ ويورامُ الكاهِنان. [٩]فعَلَّموا في يَهوذا. ومعَهم سِفْرُ شَريعَةِ الرَّبّ ، وطافوا في جَميعِ مُدُنِ يَهوذا يُعَلِّمونَ الشَّعب. [١٠]وكانَ رُعبُ الرَّبِّ على جَميعِ مَمالِكِ الأَرْضِ الَّتي حَولَ يَهوذا ، فلَم يُحارِبوا يوشافاط. [١١]ومِنَ الفَلِسطينِيِّينَ مَن حَمَلَ إِلى يوشافاط هَدايا وفِضَّةً جِزْيَةً. وكَذٰلك العَرَبُ[٣] ساقوا إِلَيه مِنَ الغَنَمِ سَبعَةَ آلافٍ وسَبعَ مِئَةِ كَبْشٍ وسَبعَةَ آلافٍ وسَبعَ مِئَةِ تَيس. [١٢]وما زالَ يوشافاطُ يَتَعاظَمُ في الغايَة ، وبَنى في يَهوذا قِلاعًا ومُدُنَ خَزْن.

١ صم ٩/١٢+ خر ٣٤/١٣+
عز ٧/٢٥
اش ١٦/١

الجيش[٤]

[١٣]وكانَت لَه مَرافِقُ كَثيرَةٌ في مُدُنِ يَهوذا. وكانَ لَه في أُورَشَليمَ رِجالُ حَربٍ . أَبْطالُ بأسٍ. [١٤]وهٰذا إِحْصاؤُهم بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم : مِن يَهوذا رُؤَساءُ أُلوف : الرَّئيسُ عَدنَة ، ومعَه مِن أَبْطالِ البَأسِ ثَلاثُ مِئَةِ أَلْف. [١٥]وإِلى جانِبِه الرَّئيسُ يوحانان ، ومعَه مِئَتانِ وثَمانونَ أَلفًا. [١٦]وإِلى جانِبِه عَمَسْيا بنُ زِكْري المُتَطَوِّعُ لِلرَّبّ ، ومعَه مِئَتا أَلفِ بَطَلِ بَأس.

[١٧]ومِن بَنْيامينَ: أَلْياداع ، بَطَلُ بَأس ، ومعَه مِئَتا أَلفٍ مُسَلَّحونَ بِالقِسِيِّ والتُّروس. [١٨]وإِلى جانِبِه يوزاباد ، ومعَه مِئَةٌ وثَمانونَ أَلفًا مُجَهَّزونَ لِلحَرْب. [١٩]هٰؤُلاءِ خادِمونَ لِلمَلِك ، ما عَدا الَّذينَ جَعَلَهُمُ المَلِكُ في المُدُنِ المُحَصَّنَةِ في كُلِّ يَهوذا.

١ اخ ٨/٤٠+

أحآب يقرّر حملة على راموت جلعاد[١]

١٨ [١]وكانَ لِيوشافاطَ غِنًى ومَجدٌ عَظيم. وصاهَرَ أَحآب[٢] . [٢]وٱنحَدَرَ بَعدَ سِنينَ إِلى

١ مل ٢٢/١–٣٥

يعني اسم هذا الملك : «الربّ يدين». إنه من مفضّلي محرّر الاخبار ، بالاضافة الى حزقيا ويوشيا.

(٢) من العسير ان تنسب الى عهد يوشافاط بعثة تعليم الشريعة هذه ، الموكولة الى خمسة رجال من الشعب وتسعة لاويين وكاهنين. إنها تعكس بالأحرى زمن محرّر الاخبار الذي تطوّرت فيه وظيفة اللاويين التعليمية ، فمُهّد السبيل لعصر الجامع وعلماء الشريعة.

(٣) لا قبائل من جزيرة العرب ، بل بدو تسلّلوا الى مناطق أدوم وموآب (راجع ٢١/١٦).

(٤) ان هذه النبذة ، ما عدا الارقام الخيالية الواردة فيها ، مأخوذة من مصدر ثقة . كان ليوشافاط جيش منظّم بحسب المناطق ومقسّم الى مجموعات يميّز فيها يهوذا وبنيامين وعلى رأسها ضبّاط.

(١) ان محرّر الاخبار ، الذي لا يهتمّ بمملكة الشمال وقد اهمل دورة ايليا (١ مل ١٧–١٨) ودورة اليشاع (٢ مل ٢–٨) لأنهما لا علاقة لها بمملكة يهوذا ، قد روى رواية شبه حرفية هذه القصة ، مع أنها تتعلّق قبل كل شيء بمملكة اسرائيل ، ذلك بأن لبطله يوشافاط صلة وثيقة بتلك القصة ، ولأن نبيًّا حقيقيًّا من انبياء الرب يتدخّل ويقاوم الأنبياء الكذابين المأجورين لأحآب.

(٢) ابنه يورام تزوّج عَتَليا ، ابنة أحآب او اخته (راجع ٢ مل ٨/١٨+).

أحآب في السَّامِرَة، فذَبَحَ أحآبُ غَنَمًا وبقَرًا [٣] بِكَثْرَةٍ لَه ولِلقَومِ الَّذينَ معَه، وحَرَّضَه على الصُّعودِ إلى راموتَ جِلْعاد. ٣وقالَ أحآب، مَلِكُ إسْرائيل، لِيوشافاط، مَلِكِ يَهوذا: «أَتَمْضي معي إلى راموتَ جِلْعاد؟» فأَجابَه: «إنَّما نَفْسي كَنَفسِكَ وشَعْبي كشَعبِكَ، ونَحنُ مَعَكَ في الحَرْب».

الأنبياء الكاذبون يتنبأون بالنصر

٤وقال يوشافاطُ لِمَلِكِ إسْرائيل: «إلْتَمِسِ اليَومَ كَلامَ الرَّبّ». ٥فجَمَعَ مَلِكُ إسْرائيلَ الأَنبياء، أَربَعَ مِئَةِ رَجُلٍ، وقالَ لَهم: «أَنَمْضي إلى راموتَ جِلْعادَ لِلقِتالِ أَم أَمتَنِع؟» فقالوا: «إصعَدْ، فإنَّ اللهَ مُسلِمُها إلى يَدِ المَلِك». ٦فقالَ يوشافاط: «أَلَم يَعُدْ هُنا نَبِيٌّ لِلرَّبّ، فنَلتَمِسَ بِواسِطَتِه؟». ٧فقالَ مَلِكُ إسْرائيلَ لِيوشافاط: «إنَّه لا يَزالُ رَجُلٌ واحِدٌ نَلتَمِسُ الرَّبَّ بِواسِطَتِه، ولكِنِّي أُبغِضُه لِأَنَّه لا يَتَنَبَّأُ علَيَّ بِخَير، بل بِشَرٍّ كُلَّ أَيَّامِه، وهو ميخا بنُ يِمْلا». فقالَ يوشافاط: «لا يَتَكَلَّمِ المَلِكُ هٰكذا». ٨فدَعا مَلِكُ إسْرائيلَ أَحَدَ الخِصْيانِ وقال: «علَيَّ بِميخا بنِ يِمْلا».

٩وكانَ مَلِكُ إسْرائيلَ ويوشافاط، مَلِكُ يَهوذا، جالِسَينِ كُلٌّ واحِدٍ على عَرشِه، لابِسَينِ لِباسَهما، وكانا في البَيدَرِ عِندَ مَدخَلِ بابِ السَّامِرَة، وجَميعُ الأَنبِياءِ يَتَنَبَّأُونَ أَمامَهما. ١٠وكانَ صِدقِيَّا بنُ كَنْعَنَةَ قد صَنَعَ لِنَفْسِه قُرونَ حَديد [٤]، فقال: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: بِهٰذه تَنطِحُ الأَرامِيِّينَ حَتَّى يَفنَوا». ١١وكانَ جَميعُ الأَنبِياءِ يَتَنَبَّأُونَ هٰكذا قائلين: «إصعَدْ إلى راموتَ جِلْعادَ فتَفوز، فإنَّ الرَّبَّ مُسلِمُها إلى يَدِ المَلِك».

النبي ميخا ينذر بالهزيمة

١٢وإنَّ الرَّسولَ الَّذي مَضى لِيَدعُوَ ميخا خاطَبَه قائِلاً: «إنَّ الأَنبِياءَ قد تَكَلَّموا بِفَمٍ واحِدٍ بِخَيرٍ لِلمَلِك. فلْيَكُنْ كَلامُكَ كَكَلامِ واحِدٍ مِنهم، وتَكَلَّمْ بِخَير». ١٣فقال ميخا: «حَيٌّ الرَّبّ! لن أَقولَ إلاَّ ما يَقولُه الرَّبُّ لي». ١٤وأَتى إلى المَلِك، فقالَ لَه المَلِك: «يا ميخا، أَنَمْضي إلى راموتَ جِلْعادَ لِلقِتالِ أَم أَمتَنِع؟». فقال: «إصعَدوا فتَفوزوا، فإنَّهم يُسلَمونَ إلى أَيديكم». ١٥فقالَ لَه المَلِك: «كم مَرَّةٍ أَستَحلِفُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَني إلَّا بِالحَقِّ بِآسمِ الرَّبّ؟». ١٦فقال: رَأَيتُ كُلَّ إسْرائيلَ مُبَدَّدًا على الجِبالِ كالغَنَمِ الَّتي لا راعِيَ لَها. فقالَ الرَّبّ: لَيسَ لِهٰؤُلاءِ سَيِّد. فلْيَرْجِعْ كُلٌّ مِنهم إلى بَيتِه بِسَلام».

١٧فقالَ مَلِكُ إسْرائيلَ لِيوشافاط: «أَلَم أَقُلْ لَكَ إنَّه لا يَتَنَبَّأُ علَيَّ بِخَير، بل بِشَرّ؟». ١٨فقال ميخا: «إسمَعوا كَلامَ الرَّبّ: رأَيتُ الرَّبَّ جالِسًا على عَرشِه وجَميعُ قُوَّاتِ السَّماءِ واقِفَةٌ على يَمينِه وشِمالِه. ١٩فقالَ الرَّبّ: مَن يُغْوي أَحآب،

(٣) ان هذه الذبيحة، ولا ذكر لها في سفر الملوك، ستكون عاقبتها وخيمة لأنها أقيمت بعيدًا عن المقدس الشرعي.

(٤) راجع ١ مل ٢٢/١١+.

مَلِكَ إِسْرائيل، حتّى يَصعَدَ ويَسقُطَ في راموتَ جِلْعاد؟» فقالَ هٰذا كذا وقالَ ذاكَ كذا. [٢٠]ثُمَّ خَرَجَ روحٌ ووَقَفَ أَمامَ الرَّبِّ وقال: أَنا أُغْويه. فقالَ لَه الرَّبّ: بماذا؟ [٢١]فقال: أَخرُجُ وأَكونُ روحَ كَذِبٍ في أَفْواهِ جَميعِ أَنبِيائِه. فقالَ الرَّبّ: إِنَّكَ تُغْويه وتَنجَح، فاَخرُجْ واَصنَعْ هٰكذا. [٢٢]والآنَ فقَد جَعَلَ الرَّبُّ روحَ كَذِبٍ في أَفْواهِ أَنبِيائِكَ هٰؤُلاءِ، والرَّبُّ تَكَلَّمَ عليكَ بِشَرّ».

[٢٣]فتَقَدَّمَ صِدقِيَّا بنُ كَنعَنَةَ ولَطَمَ ميخا على خَدِّه وقال: «مِن أَيِّ طَريقٍ عَبَرَ روحُ الرَّبِّ مِنِّي لِيُكَلِّمَكَ؟» [٢٤]فقالَ ميخا: «ستَرى هٰذا يومَ تَدخُلُ فيه مُخدَعًا ضِمنَ مُخدَعٍ لِتَختَبِئ». [٢٥]فقالَ مَلِكُ إِسْرائيل: «خُذوا ميخا ورُدُّوه إِلى آمون، رَئيسِ المَدينة، ويوآشَ، اَبنِ المَلِك. [٢٦]وقولوا: هٰكذا أَمَرَ المَلِك: ضَعوا هٰذا في السِّجْنِ وغَذُّوه بِخُبزِ الضِّيقِ وماءِ الضِّيق، إِلى أَن أَرجِعَ بِسَلام». [٢٧]فقالَ ميخا: «إِن رَجَعتَ بِسَلام، فلَم يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ فِيَّ». وقال: إِسمَعي أَيَّتُها الشُّعوبُ جَمْعاء».

موت أحآب في راموت جلعاد

[٢٨]ثُمَّ صَعِدَ مَلِكُ إِسْرائيلَ ويوشافاط، مَلِكُ يهوذا، إِلى راموتَ جِلْعاد. [٢٩]فقالَ مَلِكُ إِسْرائيلَ لِيوشافاط: «أَنا أَتَنَكَّرُ وأَذهَبُ إِلى القِتال. وأَمَّا أَنتَ فاَلبَسْ لِباسَكَ». فتَنَكَّرَ مَلِكُ إِسْرائيلَ وذَهَبَ إِلى القِتال. [٣٠]وأَمَرَ مَلِكُ أَرامَ رُؤَساءَ مَركَباتِه قائِلاً: «لا تُحارِبوا صَغيرًا ولا كَبيرًا إِلاَّ مَلِكَ إِسْرائيلَ وَحدَه». [٣١]فلَمَّا رأَى رُؤَساءُ المَركَباتِ يوشافاط، قالوا: «هو مَلِكُ إِسْرائيل»، فأَحاطوا بِه لِيُقاتِلوه. فصَرَخَ يوشافاط، فأَغاثَه الرَّبُّ ورَدَّهمُ اللهُ عَنه. [٣٢]ولَمَّا رَأَى رُؤَساءُ المَركَباتِ أَنَّه لَيسَ بِمَلِكِ إِسْرائيل، رَجَعوا عنه.

[٣٣]وإِنَّ رَجُلاً رَمى قَوسَه غَيرَ مُتَعَمِّدٍ، فأَصابَ مَلِكَ إِسْرائيلَ بَينَ مَفاصِلِ الدِّرع. فقالَ لِسائِقِ مَركَبَتِه: «عُدْ إِلى الوَراءِ وأَخرِجْني مِنَ الحَومَة، فإِنِّي قد جُرِحتُ». [٣٤]واَشتَدَّ القِتالُ في ذٰلك اليَوم، ومَلِكُ إِسْرائيلَ واقِفٌ بِمَركَبَتِه مُقابِلَ أَرامَ إِلى المَساء. وماتَ عِندَ غُروبِ الشَّمْس[٥].

١٩ [١]ورَجَعَ يوشافاط، مَلِكُ يَهوذا، بِسَلامٍ إِلى بَيتِه في أُورَشَليم. [٢]فخَرَجَ لِلِقائِه ياهو بنُ حَنانِيَ الرَّائي وقالَ لِلمَلِكِ يوشافاط[١]: «أَتَنصُرُ الشِّرِّيرَ وتُحِبُّ مُبغِضي الرَّبّ؟ فلِذٰلك علَيكَ الغَضَبُ مِن قِبَلِ الرَّبّ. [٣]غَيرَ أَنَّه قد وُجِدَت فيكَ أُمورٌ صالِحَة، فإِنَّكَ أَزَلتَ الأَوتادَ المُقَدَّسَةَ مِن هٰذه الأَرض، وهَيَّأتَ قَلبَكَ لِاَلتِماسِ الله».

(٥) ان محرّر الاخبار، وهو لا يهتمّ إلاّ بيوشافاط ويهوذا، يهمل التفاصيل الواردة في ١ مل ٢٢/٣٥-٣٨ عن موت أحآب.

(١) ان ياهو النبيّ، ولا ذكر له في سفر الملوك، يتدخل هنا للتعبير عن رأي محرّر الاخبار في التحالف مع احآب: لم يرضَ الرب عن هذا التحالف. ولكن الملك يوشافاط قد استحق بأعماله الصالحة أن يفلت من العقاب.

إصلاحات قضائية (٢)

٤وسَكَنَ يوشافاطُ في أُورَشَليم، ثُمَّ عادَ وتَفَقَّدَ الشَّعبَ مِن بِئرَ سَبعَ إِلى جَبَلِ أَفْرائيم، ورَدَّه إِلى الرَّبِّ، إِلهِ آبائِه. ٥وأَقامَ قُضاةً في تِلكَ الأَرض، في جَميعِ مُدُنِ يَهوذا المُحَصَّنَة، في مَدينَةٍ فمَدينَة. ٦وقالَ لِلقُضاة: «أُنظُروا ما أَنتُم فاعِلون، فإِنَّكُم لَستُم تَقضونَ لِبَشَر، بل لِلرَّبّ، وهو معَكم في إِصدارِ الحُكْم. ٧والآن، لِتَكُنْ مَخافَةُ الرَّبِّ علَيكم، واْحتَرِسوا مِمَّا تَعمَلون، لِأَنَّه لا ظُلمَ عِندَ الرَّبِّ إِلهِنا ولا مُحاباةَ وُجوهٍ ولا أَخذَ رِشوَة».

تث ١/١٦-١٧ ١٦/١٩ ؛ تث ١٠/١٧+

٨وأَقامَ يوشافاطُ أَيضًا في أُورَشَليمَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ والكَهَنَةِ ومِن رُؤَساءِ آباءِ إِسْرائيل، لِإِصْدارِ أَحْكامِ الرَّبِّ ولِمُحاكَمَةِ سُكَّانِ أُورَشَليم. ٩وأَوصاهم قائِلاً: «هٰكَذا تَفعَلون: بِتَقْوى الرَّبّ، بِأَمانَةٍ وبِقَلبٍ سَليم. ١٠وأَيُّ دَعْوى رُفِعَت إِلَيكم مِن إِخوَتِكمُ السَّاكِنينَ في مُدُنِهم، سواءٌ أَكانَت قَضِيَّةَ دَمٍ أَو شَريعَةٍ أَو وَصِيَّةٍ أَو فَرائِضَ وأَحْكام، فأَنذِروهم بِأَن لا يَأثَموا إِلى الرَّبّ، فيَكونَ الغَضَبُ علَيكم وعلى إِخوَتِكم. هٰكَذا اَفعَلوا فلا يَكونَ علَيكم إِثم.

تث ١٧/٨-١٣

١١وهٰذا أَمَرْيا الكاهِنُ رَئيسٌ علَيكم في جَميعِ أُمورِ الرَّبّ، وزَبَدْيا بنُ إِسْماعيلَ رَئيسٌ على بَيتِ يَهوذا في جَميعِ أُمورِ المَلِك، واللاَّوِيُّونَ كَتَبَةٌ أَمامَكم. فتَشَدَّدوا واْعمَلوا، ولْيَكُنِ الرَّبُّ معَكم بِالخَير».

حرب مقدسة (١)

٢٠ ١وأَتى بَعدَ ذٰلِك بَنو موآبَ وبَنو عَمُّون، ومعَهم مِنَ المَعونِيِّينَ لِمُقاتَلَةِ يوشافاط. ٢فأَتى قَومٌ وأَخبَروا يوشافاطَ وقالوا لَه: «قد خَرَجَ علَيكَ جُمْهورٌ كَثيرٌ مِن عِبْرِ البَحرِ مِن أَدوم، وها هم في حَصُّونَ تامارَ الَّتي هي عَينَ جَدْي».

٣فخافَ يوشافاطُ وحَوَّلَ وَجهَه يَلتَمِسُ الرَّبّ، ونادى بِصَومٍ في كُلِّ يَهوذا. ٤فاْجتَمَعَ بَنو يَهوذا لِيَتَضَرَّعوا إِلى الرَّبّ، مُقبِلينَ مِن جَميعِ مُدُنِ يَهوذا لِلتَضَرُّعِ إِلى الرَّبّ. ٥فوَقَفَ يوشافاطُ في جَماعةِ يَهوذا وأُورَشَليمَ في بَيتِ الرَّبّ، أَمامَ الدَّارِ الجَديدَة، ٦وقال(٢): «أَيُّها الرَّبّ، إِلهُ آبائِنا، أَلَستَ أَنتَ الإِلٰهَ في السَّماء، وأَنتَ المُتَسَلِّطَ على جَميعِ مَمالِكِ الأُمَم، وفي يَدِكَ القُوَّةُ والجَبَروت، فلا أَحَدَ يَثبُتُ أَمامَك؟

١ مل ٢١/٩ ؛ ار ٣٦/٦ ؛ يوء ١/١٤ ؛ تث ٤/٣٥+

(٢) لا ذكر لاصلاح يوشافاط هذا في سفر الملوك، ومع ذلك يجب ان يُعدّ تاريخيًا، وان تأثَّر التحرير بسفر تثنية الاشتراع وبظروف زمن محرّر الاخبار. أنشأ يوشافاط سلطة قضائية مركزية الى جانب السلطة القضائية البلديّة، فرفع عن عاتق الملك من عبء القضاء الأعلى. من المحتمل ان يكون هذا الاصلاح قد أثّر في رواية تدابير مماثلة تُنسب الى موسى (راجع خر ١٣/١٨+) واليه تستند شرائع تث ١٨/١٦-٢٠ و١٧/٨-١٣. هذا التدبير جزء من اصلاح ديني (الآية ٤)، والمحاكم تقضي باسم الرب (الآيتان ٦ و٨) وهي مختصّة بالامور الدينية (الآيتان ١٠-١١).

(١) ليس لهذه الرواية الطويلة ما يوازيها في سفر الملوك، ومع ذلك فهي ليست اختلاقًا من محرّر الاخبار فلا شك أنها تستند الى تقليد من الجنوب، كما تشهد على الامر التوضيحات الجغرافية. قد تكون نواتها التاريخية هجوم اناس أتوا من عبر الاردن ومن النقب، وهذا الهجوم هو واحد من تلك الجهود المتقطعة التي ستؤدّي الى تمركز بني أدوم في جنوب فلسطين. والرواية مليئة بذكريات من سفر تثنية الاشتراع وتتّسم بطابع روايات الحرب المقدسة (راجع خصوصًا الآيات ١٥-١٨ و٢٢-٢٣ و٢٩).

(٢) يبتدئ هذا النداء يتناول مواضيع لها صلة بصلاة

٧أَلَستَ أَنتَ إِلٰهَنا الَّذي طَرَدتَ سُكَّانَ هٰذه الأَرضِ مِن وَجهِ شَعبِكَ إِسرائيل، وأَعطَيتَها لِنَسلِ إِبراهيمَ خَليلِكَ لِلأَبَد؟ (اش ٨/٤١) ٨فسَكَنوا فيها وبَنَوا لَكَ فيها مَقدِسًا لِاسمِكَ قائلين: ٩إِذا نَزَلَ بِنا شَرٌّ مِن سَيفٍ عِقابٍ أَو طاعونٍ أَو مَجاعة، ووَقَفْنا أَمامَ هٰذا البَيتِ وأَمامَكَ، لِأَنَّ اسمَكَ في هٰذا البَيت، وصَرَخْنا إِلَيكَ في ضيقِنا، فأَنتَ تَستَجيبُ وتُخَلِّص.

١٠والآنَ فهٰؤُلاءِ بَنو عَمُّونَ والموآبِيُّونَ وأَهلُ جَبَلِ سِعير، الَّذينَ لم تَدَعْ إِسْرائيلَ يَجتاحُهم (تث ٢/٤ت و ٩ت و ١٨ت) عِندَ مَجيئِه مِن أَرضِ مِصرَ، فحادَ عنهم ولم يُبِدْهم، ١١ها إِنَّهم يُكافِئونَنا بِمَجيئِهم لِطَردِنا مِن ميراثِكَ الَّذي أَورَثتَنا إِيَّاه. ١٢يا إِلٰهَنا، أَلا تَقْضي علَيهم، إِذ لا قُوَّةَ لَنا أَمامَ هٰذا الجَمعِ العَظيمِ الآتي علَينا، ولا نَعلَمُ ماذا نَصنَع، وإِنَّما عُيونُنا إِلَيك».

١٣وكانَ جَميعُ بَني يَهوذا واقِفينَ أَمامَ الرَّبِّ بِأَطْفالِهم ونِسائِهم وأَولادِهم. ١٤فحَلَّ روحُ الرَّبِّ، في وَسْطِ الجَماعة، على (١ اخ ١٥/٩ نح ١٧/١١ و ٢٢) يَحزِيئيلَ(٣) بنِ زَكَرِيَّا بنِ بَنايا بنِ يَعيئيلَ بنِ مَتَّنْيا اللاَّوِيِّ مِن بَني آساف. ١٥فقال: «أَصْغوا يا بَني يَهوذا جَميعَكم ويا سُكَّانَ أُورَشَليم، وأَنتَ أَيُّها المَلِكُ يوشافاط. هٰكذا قالَ الرَّبُّ لَكم: لا تَخافوا ولا تَفزَعوا أَمامَ هٰذا الجُمهورِ العَظيم، لِأَنَّ المَعرَكَةَ لَيسَت لَكم، بل لِله. ١٦اِنزِلوا غَدًا علَيهم، وها هم صاعِدونَ في مُرتَقى صيص، فتَجِدونَهم في أَقصى الوادي جِهَةَ بَرِّيَّةِ يَروئيل. ١٧لَيسَ علَيكم أَن تُحارِبوا، وإِنَّما قِفوا وتَمَركَزوا فتَرونَ خَلاصَ الرَّبِّ معَكم. يا بَني يَهوذا وأُورَشَليم، لا تَخافوا ولا تَفزَعوا. أُخرُجوا غَدًا لِمُلاقاتِهم، والرَّبُّ معَكم». (اش ١٠/٩)

١٨فانْحَنى يوشافاطُ بِوَجهِه إِلى الأَرض، وارتَمى جَميعُ بَني يَهوذا وسُكَّانُ أُورَشَليمَ قُدَّامَ الرَّبِّ ساجِدينَ لِلرَّبّ. ١٩ووَقَفَ اللاَّوِيُّونَ مِن بَني القَهاتِيِّينَ ومِن بَني القورَحِيِّينَ لِيُسَبِّحوا الرَّبَّ، إِلٰهَ إِسرائيل، بِصَوتٍ عالٍ جِدًّا.

٢٠ثُمَّ بَكَّروا في الصَّباح، وخَرَجوا إِلى بَرِّيَّةِ تَقوع، وعِندَ خُروجِهم وَقَفَ يوشافاطُ وقال: «أَصغوا إِلَيَّ، يا بَني يَهوذا ويا سُكَّانَ أُورَشَليم. آمِنوا بِالرَّبِّ إِلٰهِكم فتَأمَنوا، آمِنوا بِأَنبِيائِه (اش ٩/٧) فتَنجَحوا». ٢١وتَشاوَرَ مع الشَّعبِ وأَقامَ مُغَنِّينَ لِلرَّبِّ ومُسَبِّحينَ في حُلَلٍ مُقَدَّسة، لِيَسيروا في مُقَدِّمَةِ المُقاتِلينَ ويَقولوا: «إِحمَدوا الرَّبَّ، فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه». (مز ١/١٣٦) ٢٢ولَمَّا أَخَذوا في الهُتافِ والتَّسبيح، أَقامَ الرَّبُّ كَمينًا على بَني عَمُّونَ والموآبِيِّينَ وأَهلِ جَبَلِ سِعير، الَّذينَ خَرَجوا على يَهوذا، وانهَزَموا. ٢٣وقامَ بَنو عَمُّونَ والموآبِيُّونَ على سُكَّانِ جَبَلِ سِعيرَ لِيُحَرِّموهم ويُبيدوهم. ولَمَّا (يش ١٧/٦+) انتَهَوا مِن سُكَّانِ سِعير، تَعاوَنوا بَعضُهم على إِهلاكِ بَعْض. (حز ٢١/٣٨)

٢٤فلَمَّا وَصَلَ بَنو يَهوذا إِلى مَطَلٍّ جِهَةَ البَرِّيَّة، تَطَلَّعوا نَحوَ الجُمهور، فإِذا هم جُثَثٌ

سليمان (١/٦ت).

(٣) ينسب محرّر الاخبار الى هذا المغنّي روح النبوة (راجع ١ اخ ٢٥/١)، كما انه ينسبه الى زكريا، ابن يوياداع الكاهن (٢ اخ ٢٠/٢٤).

صَرْعى على الأَرض، ولم يَكُنْ مِنهم ناجٍ.
[٢٥] فأَقبَلَ يوشافاطُ وشَعبُه لِسَلْبِ غَنائِمِهم، فوَجَدوا بَهائِمَ وأَموالاً كَثيرَة وثِيابًا وأَمتِعَةً ثَمينَة، فسَلَبوا أَكثَرَ مِمَّا أَمكَنَهم حَملُه، وبَقوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يَسلُبونَ الغَنيمة، لِأَنَّها كانَت كَثيرَة. [٢٦] وفي اليَومِ الرَّابِع، اِجتَمَعوا في وادي البَرَكَة، لِأَنَّهم هُناكَ بارَكوا الرَّبّ. فمِن ثَمَّ دُعِيَ ذلك المَكانُ وادِيَ البَرَكَةِ إِلى هٰذا اليَوم. [٢٧] ثُمَّ رَجَعوا كُلُّ رَجُلٍ مِن يَهوذا وأُورَشَليم، ويوشافاطُ في مُقَدَّمَتِهم، عائِدينَ إِلى أُورَشَليمَ بِالفَرَح، لِأَنَّ الرَّبَّ فَرَّحَهم مِن أَعْدائِهم، [٢٨] ودَخَلوا أُورَشَليمَ بِالعيدانِ والكِنَّاراتِ والأَبواقِ إِلى بَيتِ الرَّبّ.

نت ٢/٢٥ [٢٩] فحَلَّ رُعبُ اللهِ على جَميعِ مَمالِكِ تِلكَ الأَرض، لَمَّا سَمِعوا بِأَنَّ الرَّبَّ حارَبَ أَعْداءَ إِسْرائيل. [٣٠] وهَدَأَت مَملَكَةُ يوشافاط، لِأَنَّ إِلٰهَه أَراحَه مِن كُلِّ جِهَة.

نهاية المُلْك

١ مل ٢٢/٤١–٥١

[٣١] ومَلَكَ يوشافاطُ على يَهوذا، وكانَ آبنَ خَمسٍ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ في أُورَشَليمَ خَمسًا وعِشْرينَ سَنَة. وآسمُ أُمِّه عَزوبة، بِنتُ شِلْحي. [٣٢] وسارَ في طُرُقِ أَبيه آسا ولم يَحِد عنها، وصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ. [٣٣] وأَمَّا المَشارِفُ فلَم تُزَلْ، ولم يَكُنِ الشَّعبُ قد وَجَّهَ قَلبَه نَحوَ إِلٰهِ آبائِه. [٣٤] وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوشافاطَ الأُولى والأَخيرَةُ هي مَكْتوبَةٌ في أَخْبارِ ياهو بنِ حَناني، وقد دُوِّنَت في سِفرِ مُلوكِ إِسْرائيل.

[٣٥] وبَعدَ هٰذا، حالَفَ يوشافاط، مَلِكُ يَهوذا، أَحَزْيا، مَلِكَ إِسْرائيل، الَّذي أَساءَ في أَعْمالِه. [٣٦] حالَفَه لِبِناءِ سُفُنٍ تَذهَبُ إِلى تَرْشيش، فبَنَياها في عِصْيونَ جابَر. [٣٧] فتَنَبَّأَ أَليعازَرُ بنُ دوداوا مِن مَريشَةَ على يوشافاطَ قائِلاً: «لِأَنَّكَ حالَفتَ أَحَزْيا، فإِنَّ الرَّبَّ قد فَتَحَ ثُلمَةً في أَعْمالِكَ». فتَحَطَّمَتِ السُّفُنُ ولم يُمكِنْ ذَهابُها إِلى تَرْشيش (٤).

٢١ [١] وآضطَجَعَ يوشافاطُ مع آبائِه وقُبِرَ مَعَهم في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ يورامُ آبنُه مَكانَه.

٥. كُفر وكوارِث في أَيَّام يورام وأَحَزْيا وعَتَلْيا ويوآش

مُلك يورام

[٢] وكانَ لِيورامَ إِخوَةٌ مِن بَني يوشافاط، وهم عَزَرْيا ويَحيئيلُ وزَكَرِيَّا وعَزَرْيا وميكائيلُ وشَفَطْيا، كُلُّ هٰؤُلاءِ بَنو يوشافاط، مَلِكِ إِسْرائيل. [٣] وأَعطاهم أَبوهم عَطايا كَثيرَةً مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وتُحَف، مع مُدُنٍ مُحَصَّنَةٍ في يَهوذا.

(٤) حوَّر محرِّر الاخبار قصة ١ مل ٢٢/٤٩–٥١. يُنسب هنا فشل يوشافاط الى تحالفه مع ملك اسرائيل. لا يرد ذكر أليعازر إلاَّ في هذه الفقرة.

وأَمَّا المُلْكُ فأَعْطاهُ لِيورام، لِأَنَّه كانَ البِكْر. ⁴فلَمَّا جَلَسَ يورامُ على عَرشِ أَبيه واستَقَرَّ مُلكُه، قَتَلَ إِخوَتَه كُلَّهم بِالسَّيف، مع جَماعةٍ مِن رُؤَساءِ إِسْرائيل.

٢ مل ٨/١٧-١٩

⁵وكانَ يورامُ ابنَ اثنَتَينِ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ ثَمانيَ سِنينَ في أُورَشَليم. ⁶وسارَ في طَريقِ مُلوكِ إِسْرائيل، على حَسَبِ ما صَنَعَ بَيتُ أَحآب، لِأَنَّه كانَ مُتَزَوِّجًا بِابنَةِ أَحآب. وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ. ⁷لٰكِنَّ الرَّبَّ لم يَشَأْ أَن يُهلِكَ بَيتَ داوُدَ[1] بِسَبَبِ العَهدِ الَّذي قَطَعَه لِداوُد، كما كانَ قد قالَ لَه إِنَّه يُعطيه سِراجًا لَه ولِبَنيه كُلَّ الأَيَّام.

١ مل ١١/٣٦+ ، ٢ مل ٨/٢١-٢٢

⁸وفي أَيَّامِه خَرَجَ الأَدومِيُّونَ مِن تَحتِ أَيدي يَهوذا وأَقاموا علَيهم مَلِكًا. ⁹فعَبَرَ يورامُ مع رُؤَسائِه وجَميعِ مَركَباتِه ونَهَضَ لَيلاً وضَرَبَ الأَدومِيِّينَ المُحيطينَ بِه ورُؤَساءَ المَركَبات. ¹⁰ولا يَزالُ الأَدومِيُّونَ خارِجينَ مِن تَحتِ أَيدي يَهوذا إِلى يَومِنا هٰذا.

وفي ذٰلكَ الوَقْت، خَرَجَت لِبنَةُ مِن تَحتِ يَدِه، لِأَنَّه تَرَكَ الرَّبَّ، إِلٰهَ آبائِه. ¹¹ وهو أَيضًا أَقامَ مَشارِفَ في جِبالِ يَهوذا وحَمَلَ سُكَّانَ أُورَشَليمَ على الزِّنى وضَلَّلَ يَهوذا. ¹²فوَصَلَت إِلَيه كِتابَةٌ مِن إِيلِيَّا النَّبِيِّ[2] قائِلاً: «هٰكَذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ داوُدَ أَبيكَ: لِأَنَّكَ لم تَسِرْ في طُرُقِ يوشافاطَ أَبيكَ وفي طُرُقِ آسا، مَلِكِ يَهوذا، ¹³بل سِرتَ في طَريقِ مُلوكِ إِسْرائيل، وحَمَلتَ يَهوذا وسُكَّانَ أُورَشَليمَ على أَن يَزنوا كما زَنى بَيتُ أَحآب، وقَتَلتَ أَيضًا إِخوَتَكَ، بَيتَ أَبيكَ، الَّذينَ هم خَيرٌ مِنكَ، ¹⁴ فها هُوَذا الرَّبُّ يَضرِبُ شَعبَكَ ضَربَةً عَظيمَة، مع بَنيكَ وأَزْواجِكَ وجَميعِ أَموالِكَ، ¹⁵ويَضرِبُكَ أَنتَ بِأَمْراضٍ كَثيرَة، بِمَرَضٍ في أَمعائِكَ حتَّى تَخرُجَ أَمعاؤُكَ بِسَبَبِ المَرَضِ يَومًا فيَومًا».

¹⁶وأَثارَ الرَّبُّ على يورامَ روحَ الفِلِسطينِيِّينَ والعَرَبِ الَّذينَ بِقُربِ الكوشِيِّين. ¹⁷فزَحَفوا على يَهوذا واجتاحوها ونَهَبوا كُلَّ ما وُجِدَ مِنَ الأَموالِ في بَيتِ المَلِك، وأَسَروا بَنيه ونِساءَه، فلم يَبْقَ لَه ابنٌ إِلاَّ يوآحاز، أَصغَرُ بَنيه. ¹⁸وبَعدَ هٰذا كُلِّه، ضَرَبَه الرَّبُّ في أَمعائِه بِداءٍ عُضال. ¹⁹فكانَ ذٰلكَ يَومًا فيومًا، وبَعدَ انقِضاءِ سَنَتَين، خَرَجَت أَمعاؤُه بِسَبَبِ أَمراضِه فماتَ بِآلامٍ قاسِيَة. ولم يَعمَلْ لَه شَعبُه حَريقَةً مِثلَ حَريقَةِ آبائِه.

²⁰وكانَ ابنَ اثنَتَينِ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ في أُورَشَليمَ ثَمانيَ سِنين، وذَهَبَ غَيرَ مَأسوفٍ علَيه. ودَفَنوه في مَدينَةِ داوُد، ولٰكِن لا في مَقابِرِ المُلوك.

٢ مل ٨/٢٤+

مُلكُ أَحزْيا

٢ مل ٨/٢٤-٢٩

٢٢ ¹فأَقامَ سُكَّانُ أُورَشَليمَ أَحزْيا ابنَه مَلِكًا

(١) يضيف محرّر الاخبار الى ٢ مل ٨/١٩ ذكر «بيت داود» وذكر العهد الداودي، وفقًا لاهتمامه الرئيسي.

(٢) هذه هي المرّة الوحيدة التي يرد فيها ذكر ايليا في هذا الكتاب، ولم يذكر في سفر الملوك هذا التدخّل الذي قام به ايليا في يهوذا. ورد في تسلسل سفر الملوك الثاني التاريخي أن ايليا قد توارى قبل مُلك يورام اسرائيل (٢ مل ٢ و٣/١)، وعليه قبل ملك يورام الذي ملك على يهوذا (٢ مل ٨/١٦).

مَكانَه ، لِأَنَّ العِصابَةَ الَّتي جاءَت مع العَرَبِ إِلى المُعَسكَرِ قَتَلَت جَميعَ الأَبْكار ، فمَلَكَ أَحَزْيا بنُ يورام ، مَلِكِ يَهوذا. [٢]وكانَ أَحَزْيا آبنَ آثنَتَينِ وأَربَعينَ سَنَةً[(١)] حينَ مَلَك ، ومَلَكَ سَنَةً واحِدَةً في أُورَشَليم ، وآسمُ أُمِّه عَتَلْيا ، بِنتُ عُمْري. [٣]وسارَ هو أَيضًا في طُرُقِ بَيتِ أَحآب ، لِأَنَّ أُمَّه كانَت تُشيرُ علَيه بِفِعلِ الشَّرّ. [٤]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ كَبَيتِ أَحآب ، لِأَنَّهم كانوا يُشيرونَ علَيه ، بَعدَ مَوتِ أَبيه ، لِهَلاكِه. [٥]فسارَ بِحَسَبِ مَشورَتِهم وخَرَجَ مع يورامَ بنِ أَحآب ، مَلِكِ إِسْرائيل ، لِمُقاتَلَةِ حَزائيل ، مَلِكِ أَرام ، في راموتَ جِلْعاد. فضَرَبَ الأَرامِيُّونَ يورام. [٦]فرَجَعَ لِيُعالَجَ في يِزْرَعيلَ مِنَ الجِراحِ الَّتي أَصابوه بِها في راموت ، عِندَ مُقاتَلَتِه لِحَزائيل ، مَلِكِ أَرام.

جا ١٦/١٠

ونَزَلَ عَزَرْيا بنُ يورام ، مَلِكُ يَهوذا ، لِيَعودَ يورامَ بنَ أَحآبَ في يِزرَعيلَ في مَرَضِه. [٧]فكانَ هَلاكُ أَحَزْيا مِن قِبَلِ اللهِ بِمَجيئِه إِلى يورام ، لِأَنَّه لَمَّا جاءَ ، خَرَجَ مع يورامَ على ياهو بنِ نِمْشِيَ الَّذي مَسَحَه الرَّبّ ، لِيَقرِضَ بَيتَ أَحآب. [٨]فحَدَثَ أَنَّه ، لَمَّا كانَ ياهو قاضِيًا على بَيتِ أَحآب ، وَجَدَ رُؤَساءَ يَهوذا وبَني إِخوَةِ أَحَزْيا الخادِمينَ لِأَحَزْيا ، فقَتَلَهم. [٩]وبَحَثَ عن أَحَزْيا فأَمسَكوه ، وهو مُختَبِئٌ في السَّامِرَة ،

٢ مل ٢١/٩

٢ مل ١٢/١٠-١٤

وجاؤُوا بِه إِلى ياهو ، فقَتَلوه ودَفَنوه ، لِأَنَّهم قالوا : «إِنَّه آبنُ يوشافاطَ الَّذي آلتَمَسَ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلبِه» ، فلَم يَبْقَ لِبَيتِ أَحَزْيا مَن يَقدِرُ أَن يَقبِضَ على زِمامِ المُلْك.

٢ مل ٢٨/٩-٢٩

جريمة عتليا

٢ مل ١/١١-٣

[١٠]فلَمَّا رَأَت عَتَلْيا ، أُمُّ أَحَزْيا ، أَنَّ آبنَها قد مات ، قامَت وأَبادَت كُلَّ النَّسلِ المَلَكِيِّ مِن بَيتِ يَهوذا. [١١]لكِنَّ يوشَبعَت ، آبنَةَ المَلِك ، أَخَذَت يوآشَ بنَ أَحَزْيا وسَرَقَته مِن بَينِ بَني المَلِكِ المَقْتولين ، ووَضَعَته هو ومُرضِعَه في مُخدَعِ الأَسِرَّة. وهٰكذا فإِنَّ يوشَبعَت ، بِنتَ المَلِكِ يورام ، زَوجَةَ يوياداعَ الكاهِن (لِأَنَّها كانَت أُختَ أَحَزْيا) ، خَبَأَته مِن وَجهِ عَتَلْيا ، فلَم تَقتُلْه. [١٢]فأَقامَ معَهم في بَيتِ اللهِ سِتَّ سَنَواتٍ مُختَبِئًا ، وعَتَلْيا مالِكَةٌ على تِلكَ الأَرض.

جلوس يوآش على العرش وموت عتليا[(١)]

٢ مل ٤/١١-١٦

٢٣ [١]ولَمَّا كانَتِ السَّنَةُ السَّابِعَة ، تَشَدَّدَ يوياداعُ وأَخَذَ معه رُؤَساءَ المِئاتِ عَزَرْيا بنَ يَروحامَ وإِسْماعيلَ بنَ يوحانانَ وعَزَرْيا بنَ عوبيدَ ومَعَسْيا بنَ عَدايا وأَليشافاطَ بنَ زِكْري وقَطَعَ معهم عَهدًا. [٢]فجالوا في يَهوذا وجَمَعوا اللاَّوِيِّينَ مِن جَميعِ مُدُنِ يَهوذا ورُؤَساءَ آباءِ إِسْرائيل ، وجاؤُوا إِلى أُورَشَليم. [٣]فقَطَعَتِ الجَماعَةُ كُلُّها

(١) آثنتا وعشرون سنة بحسب ٢ مل ٢٦/٨.

(١) ان بعض التبديلات والاضافات الى النص الموازي في سفر الملوك تعكس نظريات محرّر الأخبار : فالإسرائيليون يحلّون محلّ المرتزقة الاجانب في خدمة الملك ، والشعب يبقى في مكانه في فناء الهيكل ، واللاويون هم الذين يديرون العمل ، مع انهم مكلّفون بحراسة الهيكل ، وكل شيء يتمّ بحسب أحكام الرب ، اي بحسب التشريع الكهنوتي ، الامر الذي يُظهر هذا الانقلاب السياسي بمظهر طابع طقسي ، وفقًا لموضوع له صلة باهتمامات محرّر الاخبار.

عَهدًا في بَيتِ اللهِ مع المَلِك، وقالَ لَهم يوياداع: «هُوَذا آبنُ المَلِكِ يَملِك، كما قالَ الرَّبُّ في بَني داوُد. [٤]هذا ما تَفعَلونه: الثُّلثُ مِنكُم أَنتُمُ الكَهَنَةَ واللاَّوِيِّينَ الدَّاخِلينَ لِخِدمَةِ السَّبْتِ يَكونونَ بَوَّابينَ على الأَعتاب، [٥]والثُّلثُ عِندَ بَيتِ المَلِك، والثُّلثُ عِندَ بابِ الأَساس، وكُلُّ الشَّعبِ في دورِ بَيتِ الرَّبّ. [٦]ولٰكِن، لا يَدخُلْ بَيتَ الرَّبِّ غَيرُ الكَهَنَةِ والَّذينَ يَخدُمونَ مِنَ اللاَّوِيِّين، هم يَدخُلونَ لِأَنَّهم مُقَدَّسون، وكُلُّ الشَّعبِ يَحفَظُ أَحْكامَ الرَّبّ. [٧]ويُحيطُ اللاَّوِيُّونَ بِالمَلِكِ مِن حَولِه، كُلُّ واحِدٍ سِلاحُه بِيَدِه، فمَن دَخَلَ البَيتَ فَليُقتَلْ. وكونوا مع المَلِكِ في دُخولِه وخُروجِه».

[٨]فَفَعَلَ اللاَّوِيُّون وكُلُّ يَهوذا بِحَسَبِ كُلِّ ما أَمَرَهم بِه يوياداعُ الكاهِن، وأَخَذوا كُلٌّ مِنهم رِجالَه الدَّاخِلينَ لِخِدمَةِ السَّبْتِ مع الخارِجينَ مِنها، لِأَنَّ يوياداعَ الكاهِنَ لم يَصرِفْ أَيَّةً مِنَ الفِرَق. [٩]وسَلَّمَ يوياداعُ الكاهِنُ لِرُؤَساءِ المِئاتِ الرِّماحَ والتُّروسَ والمَجانِبَ الَّتي لِلمَلِكِ داوُدَ والَّتي في بَيتِ الله. [١٠]وأَقامَ كُلَّ الشَّعبِ، كُلَّ واحِدٍ سِلاحُه بِيَدِه مِن جانِبِ البَيتِ الأَيمَنِ إِلى جانِبِه الأَيسَر، عِندَ المَذبَحِ والبَيت، حَولَ المَلِك، مُحيطينَ بِه. [١١]وأَخرَجوا آبنَ المَلِكِ ووَضَعوا علَيه تاجَ المُلْكِ والشَّهادة، فأَقاموه مَلِكًا، ومَسَحَه يوياداعُ وبَنوه وقالوا: «يَحْيى المَلِك».

[١٢]فسَمِعَت عَتَلْيا ضَجيجَ الشَّعبِ وهو يَركُضُ ويَهتِفُ لِلمَلِك. فدَخَلَت على الشَّعبِ في بَيتِ الرَّبّ، [١٣]ونَظَرَت، فإِذا المَلِكُ قائِمٌ على مِنبَرِه عِندَ المَدخَل، والرُّؤَساءُ وأَصْحابُ الأَبْواقِ بِالقُربِ مِنَ المَلِكِ وكُلُّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ يَفرَحُ ويَنفُخُ في الأَبْواق، والمُغَنُّونَ بِآلاتِ الطَّرَبِ مُشرِفونَ على التَّسْبيح[٢]، فمَزَّقَت عَتَلْيا ثِيابَها وقالَت: «مُؤامَرَة، مُؤامَرَة». [١٤]فأَمَرَ[٣] يوياداعُ الكاهِنُ رُؤَساءَ المِئاتِ المُقامينَ على الجَيشِ وقالَ لَهم: «أَخرِجوها في وَسَطِ الصُّفوف، وكُلُّ مَن يَتبَعُها فلْيُقتَلْ بِالسَّيف»، لِأَنَّ الكاهِنَ كانَ قد قال: «لا تَقتُلوها في بَيتِ الرَّبّ». [١٥]فأَلقَوا علَيها الأَيدي عِندَ وُصولِها مِن مَدخَلِ بابِ الخَيلِ إِلى بَيتِ المَلِك وقَتَلوها هُناك.

١ اخ ١٩/٢٤

اصلاح يوياداع

٢ مل ١١/١٧–٢٠

[١٦]وقَطَعَ يوياداعُ عَهدًا بَينَه وبَينَ كُلِّ الشَّعبِ والمَلِكِ على أَن يَكونوا شَعبًا لِلرَّبّ. [١٧]وجاءَ كُلُّ الشَّعبِ إِلى بَيتِ البَعْلِ وهَدَمَه وحَطَّمَ مَذابِحَه وتَماثيلَه، وقَتَلَ مَتَّان، كاهِنَ البَعْل، أَمامَ المَذابِح.

[١٨]وأَقامَ يوياداعُ حَرَسًا في بَيتِ الرَّبّ، تَحتَ أَيدي الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ الَّذينَ وَزَّعَهم داوُدُ على بَيتِ الرَّبّ، لِيُصعِدوا مُحرَقاتِ الرَّبّ، كما كُتِبَ في شَريعَةِ موسى[٤]، بِفَرَحٍ وتَرَنُّم، كما

١ اخ ١٣/٢٣
١ اخ ٢٥
١ اخ ٢٦

(٢) ملاحظة جديدة ينفرد بها محرّر الأخبار.

(٣) «أمر» بدلاً من «أخرج» استنادًا الى ٢ مل ١٥/١١ ولتشابه اللفظين.

(٤) يبدو أن في هذه الآية وفي ١٦/٣٠ اقدم استعمال لِلَفظ «شريعة موسى» للدلالة، لا على سفر تثنية الاشتراع فقط (راجع يش ٣١/٨ و٦/٢٣ الخ)، بل على مجمل

رَسَمَ داوُد. [١٩]وأَقامَ البَوَّابينَ على أَبْوابِ بَيتِ الرَّبّ، لِئَلاَّ يَدخُلَه نَجِسٌ في أَيِّ حالٍ مِنَ الأَحْوال. [٢٠]وأَخَذَ رُؤَساءَ المِئاتِ والعُظَماء والمُسَلَّطينَ على الشَّعبِ وكُلَّ شَعبِ تِلكَ الأَرض، وأَنزَلَ المَلِكَ مِن بَيتِ الرَّبّ، وأَتَوا مِنَ البابِ الأَعْلى إِلى بَيتِ المَلِك، وأَجلَسوا المَلِكَ على عَرشِ المُلْك. [٢١]وفَرِحَ كُلُّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ وسَكَنَتِ المَدينَة. أَمَّا عَتَلْيا فكانوا قد قَتَلوها بِالسَّيف.

مُلك يوآش على يهوذا وتجديده للهيكل (٨٣٥ - ٧٩٦)[(١)]

٢ مل ١٢/١-١٧

٢٤ [١]وكانَ يوآشُ آبنَ سَبعِ سَنَواتٍ حينَ مَلَك، ومَلَكَ أَربَعينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه صِبيَةُ مِن بِئرَ سَبْع. [٢]وصَنَعَ يوآشُ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يوياداعَ الكاهِن. [٣]وآتَّخَذَ لَه يويادِاعُ آمرَأَتَين، ووَلَدَ بَنينَ وبَنات. [٤]وكانَ بَعدَ ذلك أَن عَزَمَ يوآشُ على تَجْديدِ بَيتِ الرَّبّ.

[٥]فجَمَعَ الكَهَنَةَ واللاَّوِيِّينَ وقالَ لَهم: «أُخرُجوا إِلى مُدُنِ يَهوذا وآجمَعوا فِضَّةً مِن كُلِّ إِسْرائيلَ لِتَرْميمِ بَيتِ إِلٰهِكم سَنَةً فَسَنَة، وعَجِّلوا أَنتُمُ الأَمْر»[(٢)]. فلَم يُعَجِّلِ اللاَّوِيُّون. [٦]فآستَدْعى المَلِكُ يويادِاعَ الرَّئيسَ وقالَ لَه: «لِمَ لَم تُطالِبِ اللاَّوِيِّينَ بِأَن يَأخُذوا مِن يَهوذا وأُورَشَليمَ ما رَسَمَه موسى، عَبدُ الرَّبّ، على جَماعَةِ إِسْرائيلَ لِأَجلِ خَيمَةِ الشَّهادَة؟ [٧]فإِنَّ عَتَلْيا الأَثيمَةَ وبَنيها قد هَدَموا بَيتَ اللهِ وجَعَلوا جَميعَ أَقْداسِ بَيتِ الرَّبِّ لِلبَعْل». [٨]وأَمَرَ المَلِك، فصَنَعوا صُنْدوقًا ووَضَعوه عِندَ بابِ بَيتِ الرَّبِّ خارِجًا، [٩]ونادَوا في يَهوذا وأُورَشَليمَ بِأَن يُؤتى إِلى الرَّبِّ بِما رَسَمَه موسى عَبدُ اللهِ على إِسْرائيلَ في البَرِّيَّة. [١٠]ففَرِحَ جَميعُ الرُّؤَساء وكُلُّ الشَّعب، وأَتَوا وأَلقَوا في الصُّندوقِ حتَّى آمتَلأ.

خر ٢٥/١-٩ و ٣٨/٢٤-٣١

[١١]وكان، إِذا أُحضِرَ الصُّنْدوقُ إِلى ديوانِ المَلِكِ عن يَدِ اللاَّوِيِّينَ ورَأَوا أَنَّ الفِضَّةَ كَثيرَة، يَدخُلُ كاتِبُ المَلِكِ ومُعاوِنُ رَئيسِ الكَهَنَة، ويُفَرِّغانِ الصُّنْدوق، ثُمَّ يَأخُذانِه ويَرُدَّانِه إِلى مَكانِه. وهٰكذا كانوا يَفعَلونَ يَومًا فيَومًا حتَّى جَمَعوا مِنَ الفِضَّةِ شَيئًا كَثيرًا. [١٢]فسَلَّمَها المَلِكُ ويويادِاعُ إِلى مُتَوَلِّي عَمَلِ خِدمَةِ بَيتِ الرَّبّ. فآستَخدَموا نَحَّاتينَ ونَجَّارينَ لِيُرَمِّموا بَيتَ الرَّبّ، وصُنَّاعَ حَديدٍ ونُحاسٍ لِيُرَمِّموا بَيتَ الرَّبّ. [١٣]فعَمِلَ مُتَوَلُّو العَمَلِ وتَقَدَّمَ عَمَلُ التَّرْميمِ بِأَيديهم، وأَعادوا بَيتَ اللهِ على رَسمِه ومَكَّنوه. [١٤]ولَمَّا آنتَهَوا، أَحضَروا بَقِيَّةَ الفِضَّةِ إِلى أَمامِ المَلِكِ ويويادِاع، فصَنَعوا مِنها آنِيَةً لِبَيتِ الرَّبّ، آنِيَةً لِلخِدمَةِ ولِلمُحرَقات، وقِصاعًا

الأسفار الخمسة التي نسميها التوراة (راجع سي: المقدمة و ٢٣/٢٤). ان الاعتراف بالعمل الحاسم الذي قام به موسى يتلاقى والشعور بالصلة التي اقامها الرب بينه وبين شعب العهد (راجع تث ٤/٨+).

(١) يأتي محرّر الاخبار برواية بجملها يطابق رواية سفر الملوك، ولكن فيها فروقًا تدلّ على استعمال بمصدر مواز، قد يكون «مِدراش سفر الملوك» المُشار إليه في الآية ٢٧.

(٢) استبدل محرّر الاخبار بالتقادم المقدّمة الى الهيكل (٢ مل ١٢/٥) جمع التبرّعات، وهو مستوحى من الاحكام المنسوبة الى موسى في بناء خيمة الموعد (خر ٢٥/١-٩ و ٣٠/١٢-١٦ و ٣٨/٢٥-٢٨) والتي جدّدها نحميا (نح ١٠/٣٣-٣٥ وراجع ايضًا متى ١٧/٢٤ ت).

وآنِيَةَ ذَهَبٍ وفِضَّة. فكانَت تُصعَدُ المُحرَقاتُ في بَيتِ الرَّبِّ دائمًا كُلَّ أَيَّامِ يوياداع. [١٥]وشاخَ يوياداعُ وشَبِعَ أَيَّامًا ومات، وكانَ آبنَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سَنَةً حينَ مات. [١٦]فدَفَنوه في مَدينَةِ داوُدَ معَ المُلوك، لِأَنَّه صَنَعَ خَيرًا في إِسْرائيلَ وفي حَقِّ اللهِ وبَيتِه[٣].

ضعف يوآش وعقابه

[١٧]وبَعدَ وَفاةِ يوياداع، أَقبَلَ رُؤَساءُ يَهوذا وسَجَدوا لِلمَلِك، فسَمِعَ لَهمُ المَلِك[٤]. [١٨]فتَرَكوا بَيتَ الرَّبِّ إِلٰهِ آبائِهم وعَبَدوا الأَوتادَ المُقَدَّسَةَ والأَصْنام، فكانَ الغَضَبُ على يَهوذا وأُورَشَليمَ بِسَبَبِ إِثمِهم هٰذا. [١٩]فأُرسِلَ إِلَيهم أَنبِياءُ لِيَرُدُّوهم إِلى الرَّبّ، وأَشهَدوا علَيهم فلَم يَسمَعوا. [٢٠]فشَمِلَ روحُ اللهِ زَكَرِيَّا بنَ يوياداعَ الكاهِن، فوَقَفَ أَمامَ الشَّعبِ وقالَ لَهم: «هٰكذا قالَ الله: لِمَ تَتَعَدَّونَ وَصايا الرَّبّ؟ إِنَّكم لا تَنجَحون، لِأَنَّكم تَرَكتُمُ الرَّبَّ فتَرَكَكم». [٢١]فتآمَروا علَيه ورَجَموه بِالحِجارَةِ بِأَمرِ المَلِكِ في دارِ بَيتِ الرَّبّ. [٢٢]ولَم يَذكُرْ يوآشُ المَلِكُ الرَّحمَةَ الَّتي صَنَعَها إِلَيه يوياداع، أَبو زَكَرِيَّا، بل قَتَلَ آبنَه، فقالَ هٰذا عِندَ مَوتِه: «الرَّبُّ يَرى ويُطالِب».

[٢٣]وكانَ عِندَ مَدارِ السَّنَةِ أَنْ صَعِدَ علَيه جَيشُ أَرام[٥] فزَحَفَ على يَهوذا وأُورَشَليمَ وأَهلَكَ جَميعَ رُؤَساءِ الشَّعبِ وأَرسَلَ كُلَّ غَنائِمِه إِلى مَلِكِ دِمَشق. [٢٤]وكانَ جَيشُ أَرامَ قد جاءَ في عَدَدٍ قَليل، ومع ذٰلك أَسلَمَ الرَّبُّ إِلى يَدِه جَيشًا عَظيمًا جِدًّا، لِأَنَّهم تَرَكوا الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِهم، ونَفَّذَ في يوآشَ أَحْكامًا. [٢٥]ولَمَّا آنصَرَفَ أَرامُ عنه، وقد تَرَكَه مُثخَنًا بِالجِراح، تآمَرَ علَيه حاشِيَتُه بِسَبَبِ دَمِ آبنِ يوياداعَ الكاهِن، وقَتَلوه على سَريرِه فمات، ودَفَنوه في مَدينَةِ داوُد، ولٰكِن لم يَدفِنوه في مَقابِرِ المُلوك. [٢٦]وكانَ مِمَّن تآمَرَ علَيه: زاباذُ آبنُ شِمْعاتَ العَمُّونِيَّةِ ويوزاباذُ آبنُ شِمْريتَ الموآبِيَّة. [٢٧]وأَمَّا بَنوه وكَثرَةُ ما قيلَ علَيه وتَرميمُ بَيتِ الله، فذٰلكَ مَكْتوبٌ في مِدْراشِ سِفرِ المُلوك. ومَلَكَ أَمَصْيا آبنُه مَكانَه.

خر ٣٤/١٣+ — متى ٢٣/٣٥+ — ٢ مل ١٢/٨-٢٢ — تث ٣٢/٣٠

(٣) ما من شيء في سفر الملوك يقابل الآيات ١٤–١٦.

(٤) لا أثر في سفر الملوك الثاني لهذا التحوّل في السياسة، ولكنه من المحتمل ان يكون الملك، بعد موت يوياداع، قد خلع نير وصاية رجال الدين وتبع مستشاريه العلمانيين. يشير النبي هنا، بحسب عادته، الى تدخّل الانبياء.

(٥) يذكر سفر الملوك الثاني حربًا بين الفلسطينيين والآراميين، وهم تنحّوا عن يهوذا بعد ان دفع يهوذا جزية كبيرة، ثم يذكر مقتل يوآش. يبدو ان محرّر الأخبار استعان بمصدر لربما كان يُظهر موت يوآش مقتولاً بمظهر العقاب لكفره.

٦. أمصيا وعدم كمال تقواه ونجاحه. عُزّيّا ويوتام

جلوس أمَصْيا على العرش (١)

٢ مل ١٤/٢-٦

٢٥ ١وكانَ أَمَصْيا ٱبنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ تِسْعًا وعِشْرينَ سَنَةً في أُورَشَليم، وٱسمُ أُمِّه يوعَدَّانُ مِن أُورَشَليم. ٢وصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ، ولٰكن لا بِقَلبٍ سَليم. ٣ ولَمَّا ٱستَقَرَّ لَه المُلْك، قَتَلَ رِجالَه الَّذينَ قَتَلوا المَلِكَ أَباه. ٤وأَمَّا أَبْناؤُهم فلَم يَقتُلْهم، جَرْيًا على ما كُتِبَ في الشَّريعَة، في سِفرِ موسى حَيثُ أَمَرَ الرَّبُّ قائلاً: «لا يَموتُ الآباءُ بِالبَنين، ولا يَموتُ البَنونَ بِالآباء، بل كُلُّ ٱمرِئٍ بِخَطيئَتِه يَموت».

تث ٢٤/١٦

الحرب على أدوم

٥وجَمَعَ أَمَصْيا بَني يَهوذا وأَقامَهم بُيوتَ آباءٍ ورِئاساتِ أُلوفٍ ورِئاساتِ مِئتَينَ لِكُلِّ يَهوذا وبَنْيامين، وأَحْصاهُم مِن سِنِّ عِشْرينَ سَنَةً فما فَوق. فكانوا ثَلاثَ مِئَةِ أَلفٍ مُنتَخَبينَ يَخرُجونَ إِلى الحَرْبِ ويَحمِلونَ الرُّمحَ والتُّرس. ٦وٱستَأجَرَ مِن إِسْرائيلَ مِئَةَ أَلفِ بَطَلِ بَأْسٍ بِمِئَةِ قِنْطارٍ مِنَ الفِضَّة. ٧فجاءَه رَجُلُ اللهِ قائلاً: «أَيُّها المَلِك، لا يَذهَبْ جَيشُ إِسْرائيلَ معَكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ لَيسَ مع إِسْرائيلَ ولا بَني أَفْرائيمَ كافَّةً، ٨أَو، بِالعَكس، تَقَدَّمْ وتَشَدَّدْ لِلقِتال، فإِنَّ اللهَ يُعَثِّرُكَ في وَجهِ العَدُوّ، لِأَنَّ للهِ قُدرَةً على الإِعانَةِ وعلى التَّعْثير». ٩فقالَ أَمَصْيا لِرَجُلِ الله: «فما أَفعَلُ بِمِئَةِ القِنْطارِ الَّتي أَعطَيتُها لِعِصابَةِ إِسْرائيل؟». فأَجابَ رَجُلُ الله: «إِنَّ لِلرَّبِّ أَن يُعطِيَكَ أَكثَرَ مِن ذٰلك». ١٠فأَفرَدَ أَمَصْيا العِصابَةَ الَّتي جاءَته مِن أَفْرائيم، لِتَعودَ إِلى مَكانِها، وغَضِبَت غَضَبًا شَديدًا على يَهوذا ورَجَعَت إِلى مَكانِها وهي في حِدَّةِ الغَضَب.

١١وأَمَّا أَمَصْيا فتَشَدَّدَ وخَرَجَ بِشَعبِه ومَضى إِلى وادي المِلْح، وضَرَبَ مِن بَني سِعيرَ عَشَرَةَ آلاف. ١٢وأَسَرَ بَنو يَهوذا عَشَرَةَ آلافٍ أَحْياءً وأَتَوا بِهم رَأسَ الصَّخرَةِ وطَرَحوهم مِن رَأسِ الصَّخرَةِ فتَحَطَّموا بِأَجمَعِهم. ١٣فأَمَّا بَنو العِصابَةِ الَّذينَ صَرَفَهم أَمَصْيا لِكَي لا يَذهَبوا معَه إِلى القِتال، فأَغاروا على مُدُنِ يَهوذا، مِنَ السَّامِرَةِ إِلى بَيتَ حورون، وضَرَبوا مِنهم ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ وأَخَذوا غَنائِمَ كَثيرة.

٢ مل ١٤/٧

١٤وكانَ بعدَ أَن رَجَعَ أَمَصْيا مِن ضَربِ الأَدومِيِّين، أَنَّه جاءَ بِآلِهَةِ بَني سِعيرَ وأَقامَها آلِهَةً لَه وسَجَدَ أَمامَها وأَحرَقَ لَها البَخور. ١٥فغَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا شَديدًا على أَمَصْيا، فأَرسَلَ إِلَيه نَبِيًّا

(١) في سفر الملوك (٢ مل ١٤/٧) آية واحدة مقابل هذه الفقرة الطويلة. لا شك ان محرّر الاخبار كان في متناوله مصدر اكثر تبسّطًا في الموضوع. سيؤدّي انتقام المرتزقة الاسرائيليين من مدن يهوذا، بعد صرفهم، الى شن الحرب على اسرائيل (الآيات ١٧ تـ). لم يذكر سفر الملوك الثاني سببًا غير نشوة امصيا في انتصاره على أدوم. لاحِظ أيضًا تدخّل الأنبياء (الآيتان ٧ و ١٥).

فقالَ لَه : «لِماذا ٱلتمَستَ آلِهَةَ هٰذا الشَّعبِ الَّتي لم تُنقِذْ شَعبَها مِن يَدِكَ؟». [١٦]وفيما هو يَتكَلَّمُ معَه، قالَ لَه أَمَصْيا : «أَلَعلَّنا جَعَلْناكَ مُستَشارَ المَلِكِ؟ كُفَّ، فلِماذا يَضرِبونَكَ؟». فكَفَّ النَّبِيُّ وقال : «قد عَلِمتُ أَنَّ اللهَ قد عَزَمَ على هَلاكِكَ، لِأَنَّكَ فَعَلتَ هٰذا ولَم تَسمَعْ لِمَشورَتي».

٢ مل ١٤/٨–١٤

حرب على إسرائيل

[١٧]ثُمَّ عَقَدَ أَمَصْيا، مَلِكُ يَهوذا، مَشورَةً وأَرسَلَ إِلى يوآشَ بنِ يوآحازَ بنِ ياهو، مَلِكِ إِسْرائيل، قائلاً : «هَلُمَّ نَتَواجَه». [١٨]فأَرسَلَ يوآش، مَلِكُ إِسْرائيل، إِلى أَمَصْيا، مَلِكِ يَهوذا، قائلاً : «إِنَّ الشَّوكَ الَّذي في لُبنانَ أَرسَلَ إِلى الأَرزِ الَّذي في لُبنانَ وقال : زَوِّجِ ٱبنَتَكَ لِٱبْني. فمَرَّت وَحشُ البَرِّيَّةِ الَّتي في لُبنانَ وداستِ الشَّوك. [١٩]قد قُلتَ إِنَّكَ قد ضَرَبتَ أَدوم، فٱرتَفَعَ بِكَ قَلبُكَ لِلافتِخار. فٱمكُثِ الآنَ في بَيتِكَ، فلِماذا تَتَعَرَّضُ لِلشَّرِّ فتَسقُطَ أَنتَ ويَهوذا مَعَكَ؟».

قض ٩/٧–١٥

[٢٠]فلَم يَسمَعْ أَمَصْيا، لِأَنَّ ذٰلكَ كانَ مِنَ اللهِ لِيُسلِمَهم، لِأَنَّهمُ ٱلتَمَسوا آلِهَةَ أَدوم. [٢١]فصَعِدَ يوآش، مَلِكُ إِسْرائيل، وتَواجَها، هو وأَمَصْيا، مَلِكُ يَهوذا، في بَيتَ شَمسَ الَّتي لِيَهوذا. [٢٢]فٱنكَسَرَ يَهوذا في وَجهِ إِسْرائيل، وهَرَبَ كُلُّ واحِدٍ إِلى خَيمَتِه. [٢٣]وأَمَّا أَمَصْيا، مَلِكُ يَهوذا، ٱبنُ يوآشَ بنِ يوآحاز، فقَبَضَ علَيه يوآش، مَلِكُ إِسْرائيل، في بَيتَ شَمْس، وأَتى بِه إِلى أُورَشَليم، وهَدَمَ سورَ أُورَشَليم، مِن بابِ أَفْرائيمَ إِلى بابِ الزَّاوِيَة، على أَربَعِ مِئَةِ ذِراع. [٢٤]وأَخَذَ كُلَّ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وجَميعَ الآنِيَةِ الَّتي وُجِدَت في بَيتِ اللهِ، عِندَ عوبيدَ أَدوم، وخَزائِنَ بَيتِ المَلِكِ ورَهائِن، ورَجَعَ إِلى السَّامِرَة.

١ اخ ٢٦/١٥

نهاية المُلْك

٢ مل ١٤/١٧–٢٠

[٢٥]وعاشَ أَمَصْيا بنُ يوآش، مَلِكُ يَهوذا، مِن بَعدِ أَن ماتَ يوآشُ بنُ يوآحاز، مَلِكُ إِسْرائيل، خَمسَ عَشرَةَ سَنَة.

[٢٦]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ أَمَصْيا الأُولى والأَخيرة أَفلَيسَت مَكتوبَةً في سِفرِ مُلوكِ يَهوذا وإِسْرائيل؟ [٢٧]وكانَ، مُنذُ حادَ أَمَصْيا عنِ السَّيرِ وَراءَ الرَّبّ، أَن حيكَت علَيه مُؤَامَرَةٌ في أُورَشَليم، فهَرَبَ إِلى لاكيش، فأَرسَلوا في إِثرِه إِلى لاكيش، وقَتَلوه هُناكَ. [٢٨]وحُمِلَ على الخَيلِ ودُفِنَ مع آبائِه في مَدينَةِ يَهوذا

اوائل مُلك عزّيّا

٢ مل ١٤/٢١–٢٢

٢٦ [١]وأَخَذَ كُلُّ شَعبِ يَهوذا عُزِّيّا، وهو ٱبنُ سِتَّ عَشرَةَ سَنَة، فأَقامَه مَلِكًا مَكانَ أَبيه أَمَصْيا.

[٢]وهو الَّذي أَعادَ بِناءَ أَيلَةَ وٱستَرَدَّها لِيَهوذا، بَعدَما ٱضطَجَعَ المَلِكُ مع آبائِه. [٣]وكانَ عُزِّيّا ٱبنَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ ٱثنَتَينِ وخَمْسينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه يَكُلْيا مِن أُورَشَليم.

٢ مل ١٥/٢–٤

[٤]وصَنَعَ ما هو قَويمٌ في عَينَيِ الرَّبّ، على حَسَبِ كُلِّ ما عَمِلَه أَمَصْيا أَبوه[١]. [٥]وٱلتَمَسَ اللهَ في

(١) ان هذه الجملة المأخوذة من سفر الملوك الثاني لا توافق الفصل ٢٥ من ٢ اخ.

أيّام زكريّا الّذي كانَ لَه خِبرةٌ في رُؤى الله(٢)، وفي أيّامِ التِماسِه لِلرَّبِّ أنجَحَه الله.

قدرة عزّيا(٣)

٦وخرَجَ وحارَبَ الفَلِسطينيِّينَ وهَدَمَ سورَ جَتَّ وسورَ يَبنَةَ وسورَ أشْدود، وبَنى مُدُنًا في أرضِ أشْدودَ وعِندَ الفَلِسطينيِّين. ٧ونَصَرَه اللهُ على الفَلِسطينيِّينَ وعلى العَرَبِ المُقيمينَ في جورَ بَعْلَ(٤) وعلى المَعونيِّين. ٨وأدَّى المَعونيُّونَ جِزيَةً إلى عُزِّيَّا، وآمتَدَّت سُمعَتُه إلى مَدخَلِ مِصْر، لأنَّه تَقَوَّى في الغاية.

٩وبَنى عُزِّيَّا أبراجًا في أورَشَليم، عِندَ بابِ الزَّاوِيَة وعِندَ بابِ الوادي وعِندَ الزَّاوِيَةِ وحَصَّنَها(٥). ١٠وبَنى أبراجًا في البَرِّيَّة، وحَفَرَ آبارًا كَثيرة، إذ كانَت لَه ماشِيَةٌ كَثيرَةٌ في السَّهلِ والنَّجْد، وحَرَّاثونَ وكَرَّامونَ في الجِبالِ وفي الجِنان، لأنَّه كانَ مُحِبًّا لِأعْمالِ الأرض.

١ اخ ٢٧/٢٥–٣١

١١وكانَ لِعُزِّيَّا جَيشُ حَربٍ يَخرُجُ لِلقِتال فَوجًا فَوجًا بِحَسَبِ عَدَدِ الرِّجالِ المُحصَينَ عن يَدِ يَعيئيلَ الكاتِبِ ومَعَسْيا المُدَوِّن، تَحتَ يَدِ حَنانِيًّا، أحَدِ رُؤَساءِ المَلِك. ١٢وكانَ عَدَدُ جَميعِ رُؤَساءِ الآباءِ مِن أبطالِ البَأسِ ألفَينِ وسِتَّ مِئَة. ١٣وتَحتَ أيديهم قُوَّةٌ عَسكَرِيَّةٌ مِن ثَلاثِ مِئَةِ ألفٍ وسَبعَةِ آلافٍ وخَمسِ مِئَةٍ يُقاتِلونَ بِبَأسٍ شَديدٍ لِمُناصَرَةِ المَلِكِ على العَدُوّ. ١٤وجَهَّزَ عُزِّيَّا لَهم، لِلجَيشِ كُلِّه، تُروسًا ورِماحًا وخُوَذًا ودُروعًا وقِسِيًّا وحِجارَةَ مَقاليع. ١٥وصَنَعَ في أورَشَليمَ مَنجَنيقاتٍ آختَرَعَها رِجالٌ حُذَّاقٌ لِتَكونَ على الأبراجِ وعلى الزَّوايا لِرَمْيِ السِّهامِ والحِجارَةِ الضَّخمَة. وآمتَدَّت سُمعَتُه إلى بَعيد، إذ كانَت لَه نُصرَةٌ عَجيبَةٌ حتَّى أصبَحَ مُقتَدِرًا.

الكبرياء وعقابها

١٦ولَمَّا أصبَحَ مُقتَدِرًا، تَشامَخَ قَلبُه حتَّى فَسَد، وخالَفَ الرَّبَّ إلهَه ودَخَلَ هَيكَلَ الرَّبِّ لِيُحرِقَ البَخورَ على مَذبَحِ البَخور(٦). ١٧فدَخَلَ عَزَرْيا الكاهِنُ وَراءَه ومعَه ثَمانونَ كاهِنًا لِلرَّبِّ ذَوو بَأس، ١٨فقاوَموا عُزِّيَّا المَلِكَ وقالوا لَه: «لَيسَ لَكَ يا عُزِّيَّا أن تُحرِقَ البَخورَ لِلرَّبّ، وإنَّما ذلك لِلكَهَنَةِ بَني هارونَ المُقَدَّسينَ لِإحْراقِ البَخور. أُخرُجْ مِنَ القُدس، لِأنَّكَ خالَفتَ ولَيسَ لَكَ مِن كَرامَةٍ لَدى الرَّبِّ الإله». ١٩فسَخِطَ عُزِّيَّا، وكانَت في

عد ١٢/١٠

(٢) زكريا غير معروف. دوره يوازي دور يوياداع لدى يوآش.

(٣) من الواضح ان محرّر الاخبار استفاد، في كلامه على مُلك عزيّا، من مصدر ثقة مستقل، اكثر تبسّطًا في الموضوع من ٢ مل. ان علم الآثار يثبت ما بناه عزيّا (الآية ١٠) في البرّيّة.

(٤) اي «مُقام البَعل». لا يُذكر هذا الاسم إلاّ هنا. موقعه غير معروف.

(٥) يُصلح عزيّا ما خلّفته كوارث الحرب السابقة (راجع ٢٥/٢٣).

(٦) يتكلم سفر الملوك الثاني على العقاب، اي البَرَص، لا على أسبابه. لقد مارس الملوك بعض وظائف العبادة من دون ان يثيروا الاعتراض. استاء الناس من ذلك بعد العودة من الجلاء فقط، وأصبحت تقدمة البخور امتيازًا خاصًا بسلالة هارون (راجع عد ١٧/٥ و١ اخ ٢٣/١٧).

يَدِه مِبخَرَةٌ لإِحْراقِ البَخور. وعِندَ سُخطِه على الكَهَنَة، طَلَعَ البَرَصُ(٧) في جَبهَتِه قُدَّامَ الكَهَنَةِ في بَيتِ الرَّبّ، وهو على مَذبَحِ البَخور. ٢٠فالتَفَتَ إِلَيه عَزَرْيا، رَئيسُ الكَهَنَةِ، وسائِرُ الكَهَنَة، فإِذا هو أَبرَصُ في جَبهَتِه. فأَسرَعوا في إِخْراجِه مِن هُناك، وهو أَيضًا كانَ مُستَعجِلاً لِلخُروج، لِأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَه.

٢ مل ١٥/٥–٧

٢١وبَقِيَ عُزِّيًا المَلِكُ أَبرَصَ إِلى يَومِ وَفاتِه، وسَكَنَ أَبرَصَ في بَيتٍ مُنفَرِدٍ، لِأَنَّه كانَ مَفصولاً عن بَيتِ الرَّبّ. وكانَ آبنُه يوتامُ على بَيتِ المَلِكِ يَحكُمُ شَعبَ تِلكَ الأَرض. ٢٢وبَقِيَّةُ أَخْبارِ عُزِّيًا الأُولى والأَخيرَةِ كَتَبَها أَشَعْيا بنُ آموصَ النَّبِيّ(٨). ٢٣وآضطَجَعَ عُزِّيًا مع آبائِه ودَفَنوه مع آبائِه في الحَقلِ المُجاوِرِ لِمَقبَرَةِ المُلوك(٩)، لِأَنَّهم قالوا: «إِنَّه أَبرَص». ومَلَكَ يوتامُ آبنُه مَكانَه.

اح ١٣/٤٦
عد ١٩/٢٠

مُلك يوتام

٢ مل ١٥/٣٢–٣٨

٢٧ ١كانَ يوتامُ آبنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه يَروشَة، بِنتُ صادوق. ٢وصَنَعَ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبِّ كَكُلِّ ما صَنَعَ عُزِّيًا أَبوه، إِلاَّ أَنَّه لم يَدخُلْ هَيكَلَ الرَّبّ(١). وكانَ الشَّعبُ لا يَزالُ يَعمَلُ الفَساد.

٣وهو الَّذي بَنى البابَ الأَعلى لِبَيتِ الرَّبّ، وبَنى كَثيرًا على سورِ عوفَل، ٤وبَنى مُدُنًا في جَبَلِ يَهوذا، وبَنى في الغاباتِ حُصونًا وأَبراجًا. ٥وقاتَلَ مَلِكَ بَني عَمُّونَ وتَغَلَّبَ علَيه(٢)، فأَدَّى لَه بَنو عَمُّونَ في تِلكَ السَّنَةِ مِئَةَ قِنْطارِ فِضَّةٍ وعَشرَةَ آلافِ كُرٍّ مِنَ الحِنطَةِ وعَشرَةَ آلافٍ مِنَ الشَّعير. وأَدَّى لَه بَنو عَمُّونَ ذٰلك في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والثَّالِثَة. ٦وتَقَوَّى يوتام، لِأَنَّه قَوَّمَ طُرُقَه أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِه.

٧وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوتامَ وجَميعُ حُروبِه ومَشاريعِه هي مَكْتوبَةٌ في سِفرِ مُلوكِ إِسرائيلَ ويَهوذا. ٨وكانَ آبنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. ٩وآضطَجَعَ يوتامُ مع آبائِه ودَفَنوه في مَدينَةِ داوُد. ومَلَكَ آحازُ آبنُه مَكانَه.

(٧) أُنزِل العقاب نفسه بمريم التي طالبت بحقوق موسى (عد ١٢/١٠). كان الأبرص ينجّس فيمنع من الدخول الى المقدس (اح ١٣/٤٥).

(٨) لا شك ان المقصود هو مؤلَّف مفقود يُنسب الى النبي العظيم. لم يرد ذكر عزيّا في سفر أشعيا إلاّ في بعض العناوين (١/١ و٦/١ و٧/١).

(٩) في الارض اذًا، لا في الضريح.

(١) لا شك ان هذه الملاحظة هي ثناء فيه ما يخالف سلوك عزيّا (٢٦/١٦ ت).

(٢) لا ذكر لهذه الحرب التي شُنّت على بني عمّون في سفر الملوك الثاني. لم يكن ليهوذا وعمّون حدود مشتركة.

اصلاحات حزقيّا ويوشيّا الكبرى

١. كُفْر آحاز أبي حزقيّا

لمحة عن الملك ٢ مل ١٦/٢-٤

٢٨ [١]كانَ آحازُ ٱبنَ عِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم، ولم يَصنَعِ القَويمَ في عَينَي الرَّبِّ، مِثلَ داوُدَ أبيه، [٢]بل سارَ في طُرُقِ مُلوكِ إسْرائيل، وصَنَعَ أيضًا مَسْبوكاتٍ لِلبَعْل. [٣]وأَحرَقَ البَخورَ في وادي ٱبنِ هِنُّوم(١)، وأَجازَ بَنيه بالنَّار، على حَسَبِ قَبائِحِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إسْرائيل، [٤]وذَبَحَ وأَحرَقَ البَخورَ على المَشارِفِ والتِّلالِ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء.

اح ١٨/٢١+

الاجتياح(٢)

٢ مل ١٦ اش ٧/٩

[٥]فأَسلَمَه الرَّبُّ إِلٰهُه إلى يَدِ مَلِكِ الأَراميِّين، فضَرَبوه وأَسَروا مِنه جَمْعًا عَظيمًا وجاؤُوا بِه إلى دِمَشق. وأُسلِمَ أيضًا إلى يَدِ مَلِكِ إسْرائيل، فضَرَبَه ضَربَةً عَظيمَة. [٦]وقَتَلَ فاقَحُ بنُ رَمَلْيا في يَهوذا مِئَةً وعِشْرينَ أَلفًا في يَومٍ واحِد، كُلُّهم ذَوو بَأس، لِأَنَّهم تَرَكوا الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِهم. [٧]وقَتَلَ زِكْري، بَطَلُ أَفْرائيم، مَعَسْيا ٱبنَ المَلِكِ وعَزْريقامَ قَيِّمَ البَيتِ وأَلْقانَةَ ثانِيَ المَلِك. [٨]وأَسَرَ بَنو إسْرائيلَ مِن إِخوَتِهم مِئَتَي أَلفٍ مِنَ النِّساءِ والبَنينَ والبَنات، وسَلَبوا أيضًا مِنهم غَنائِمَ كَثيرة وجاؤُوا بِالغَنائِمِ إلى السَّامِرَة.

بنو اسرائيل يَسمعون للنبيّ عوديد(٣)

[٩]وكانَ هُناكَ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ ٱسمُه عوديد، فخَرَجَ لِلِقاءِ الجَيش، وهو قادِمٌ إلى السَّامِرَة، وقالَ لَهم: «إِنَّه بِسَبَبِ غَضَبِ الرَّبِّ إِلٰهِ آبائِكم على بَني يَهوذا أَسلَمَهم إلى أَيديكم فقَتَلتُموهم بِسُخطٍ بَلَغَ السَّماء. [١٠]والآنَ فإِنَّكم عازِمونَ على إِخضاعِ بَني يَهوذا وأُورَشَليمَ عَبيدًا وإِماءً لَكم. أَفَلَستُم أَنتُمُ الآثِمينَ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِكم؟ [١١]فالآنَ ٱسمَعوا لي ورُدُّوا الأَسْرى الَّذينَ أَسَرتُموهم مِن إِخوَتِكم، لِأَنَّ غَضَبَ الرَّبِّ مُضطَرِمٌ عَلَيكم».

[١٢]فقامَ بَعضٌ مِن رُؤَساءِ بَني أَفْرائيم، وهم عَزَرْيا بنُ يوحانانَ وبَرَكْيا بنُ مَشِلَّموتَ ويَحَزْقِيّا بنُ شَلُّومَ وعَماسا بنُ حِدْلايَ، على الَّذينَ قَدِموا مِنَ الحَرب [١٣]وقالوا لَهم: «لا

(١) وادي جهنّم، في جنوب اورشليم، ومكان عبادة مولك (راجع اح ١٨/٢١ و ٢ مل ٢٣/١٠ وار ٣٢/٣٥).

(٢) ان رواية الحرب السورية الافرائيمية مكتوبة من وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر سائر مصادر مملكة يهوذا (٢ مل ١٦ واش ٧-٨). يبدو ان محرّر الاخبار استعمل مصدرًا افرائيميًا.

(٣) ممّا يلفت النظر أن محرّر الأخبار بالرغم من نقمته على مملكة الشمال، قد قبل هذا التقليد الذي لا وجود له في سفر الملوك الثاني، عن تدخّل احد انبياء السامرة، وهو ممثّل امين للرب، يدعو بني يهوذا «اخوته» ويُقنع رؤساء اسرائيل بإخلاء سبيل أسراهم. مثل رحابة الصدر هذه شيء فريد في الكتاب ويبشّر بمثل السامري الشفيق.

تُدخِلوا الأَسرى إِلى هٰهُنا، لِأَنَّه يَكونُ علَينا إِثمٌ أَمامَ الرَّبّ، وأَنتُم عازِمونَ أَن تَزيدوا على خَطايانا وآثامِنا، فإِنَّ إِثمَنا عَظيمٌ والغَضَبَ مُضطَرِمٌ على إِسْرائيل». ١٤فتَخَلّى المُسَلَّحونَ عنِ الأَسْرى والسَّلَبِ قُدَّامَ الرُّؤَساءِ والجَماعَةِ كُلِّها، ١٥وقامَ الرِّجالُ الَّذينَ عُيِّنوا بِأَسمائِهم وأَخَذوا الأَسرى وأَلبَسوا مِنَ السَّلَبِ جَميعَ العُراةِ بَينَهم وكَسَوهم وأَلبَسوهم أَحذِيَةً وأَطعَموهم وسَقَوهم ودَهَنوهم، وحَمَلوا جَميعَ العُرْجانِ مِنهم على حَمير، وجاؤُوا بِهم إِلى أَريحا، مَدينَةِ النَّخل، إِلى إِخوَتِهم، ثُمَّ رَجَعوا إِلى السَّامِرَة.

لو ١٠/٢٩-٣٧

أخطاء آحاز وموته

٢ مل ١٦/٧ اش ٧-٨

١٦في ذلكَ الوَقْت، أَرسَلَ المَلِكُ آحازُ إِلى مُلوكِ أَشُّورَ لِيُنجِدوه(٤)، ١٧وقد زَحَفَ الأَدومِيُّونَ وضَرَبوا يَهوذا وأَخَذوا أَسْرى. ١٨وانتَشَرَ الفَلِسطينِيُّونَ في مُدُنِ السَّهلِ ونَقَبِ يَهوذا، واستَولَوا على بَيتَ شَمسَ وأَيَّالونَ وجَديروتَ وسوكُوَ وتَوابِعِها وتِمْنَةَ وتَوابِعِها وجِمْزُوَ وتَوابِعِها، وسَكَنوا هُناك، ١٩لِأَنَّ الرَّبَّ أَذَلَّ يَهوذا بِسَبَبِ آحاز، مَلِكِ إِسْرائيل(٥)، لِأَنَّه أَطلَقَ العِنانَ لِيَهوذا وخالَفَ الرَّبَّ مُخالَفَةً شَديدَة.

٢٠فزَحَفَ علَيه تِلجَتَ فِلْناسَر، مَلِكُ أَشُّور، وضَيَّقَ علَيه ولم يُؤَيِّدْه. ٢١فأَخَذَ آحازُ قِسمًا مِن بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِكِ ومِنَ الرُّؤَساء، وأَعْطاه لِمَلِكِ أَشُّور، فلم يُجدِه ذٰلك نَفعًا. ٢٢وفي وَقتِ التَّضييقِ علَيه، اِزْدادَ المَلِكُ آحازُ هٰذا مُخالَفَةً لِلرَّبّ، ٢٣فذَبَحَ لِآلِهَةِ دِمَشقَ الَّتي ضَرَبَته وقال: «بِما أَنَّ آلِهَةَ مُلوكِ أَرامَ تَنصُرُهم، فأَنا أَذبَحُ لَها فتَنصُرُني»، ولٰكِنَّها كانَت مَعثَرَةً لَه ولِكُلِّ إِسْرائيل.

٢ مل ١٦/٨ — ٢ مل ١٦/١٢-١٣ اش ١٠/٢٠

٢٤وجَمَعَ آحازُ آنِيَةَ بَيتِ الله وحَطَّمَها، وأَغلَقَ أَبْوابَ بَيتِ الرَّبّ، وصَنَعَ لَه مَذابِحَ في كُلِّ زاوِيَةٍ في أُورَشَليم. ٢٥وفي كُلِّ مَدينَةٍ لِيَهوذا، مَدينَةٍ فمَدينَة، أَقامَ مَشارِفَ لِيُحرِقَ البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخرى، وأَسخَطَ الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِه(٦).

٢ مل ١٦/١٧

٢٦وبَقِيَّةُ أَخْبارِه وجَميعُ مَشاريعِه الأُولى والأَخيرَةِ هي مَكْتوبَةٌ في سِفرِ مُلوكِ يَهوذا وإِسْرائيل. ٢٧واضطَجَعَ آحازُ مع آبائِه ودَفَنوه في مَدينَةِ داوُد، في أُورَشَليم، ولم يُدخِلوه مَقابِرَ مُلوكِ إِسْرائيل. ومَلَكَ حِزقِيَّا ابنُه مَكانَه.

٢ مل ١٦/١٩-٢٠

(٤) ورد في المصدر الذي استعمله محرّر الاخبار أن آحاز كان معرّضًا، لا لخطر الآراميين والاسرائيليين فقط، كما في ٢ مل ١٦/٧، بل لخطر الأدوميين والفلسطينيين أيضًا. ان الحوليات الاشورية تشهد على حملة قام بها تجلت فلآسر على الفلسطيين. كان ثمن النجدة هذه من ملك أشور جزية كبيرة دُفعت له وخضوعًا له. يفسّر محرّر الاخبار هذه الوقائع بأنها عقاب.

(٥) هذا الأمر لا تؤيّده النصوص الاشورية ولا سفر الملوك الثاني. يبدو ان محرّر الاخبار نسب الى مُلك آحاز ما جرى على عهد حزقيا (٢ اخ ٣٢).

(٦) ينقّح محرّر الاخبار، من الآية ٢٢ وما بعدها، سفر الملوك الثاني، مقتصرًا على الأمر الذي له معنى ديني، اي انقياد آحاز للآلهة الغريبة الظافرة.

٢. اصلاح حِزقِيَّا

لمحة عن المُلك
٢ مل ١٨/١-٣

٢٩ [١]كانَ حِزقِيَّا آبنَ خَمسٍ وعِشْرِينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ تِسعًا وعِشْرِينَ سَنَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه أَبِيَّة، بِنتُ زَكَرِيَّا. [٢]وصَنَعَ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبّ كَكُلِّ ما صَنَعَ داوُدُ أَبوه.

تطهير الهيكل (١)

[٣]وفي السَّنَةِ الأُولى مِن مُلكِه، في الشَّهرِ الأَوَّل، فَتَحَ حِزقِيَّا أَبوابَ بَيتِ الرَّبّ ورَمَّمَها. [٤]وأَدخَلَ الكَهَنَةَ واللاَّوِيِّينَ وجَمَعَهم في السَّاحَةِ الشَّرقِيَّة [٥]وقالَ لَهم:

«إِسمَعوا لي أَيُّها اللاَّوِيُّون. قَدِّسوا الآنَ أَنفُسَكم وقَدِّسوا بَيتَ الرَّبّ، إِلٰهِ آبائِكم، وأَخرِجوا القَبيحَةَ مِنَ القُدْس، [٦]لِأَنَّ آباءَنا قد خالَفوا(٢) وفَعَلوا الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ إِلٰهِنا وتَرَكوه وحَوَّلوا وُجوهَهم عن مَسكِنِ الرَّبّ ووَلَّوا أَدْبارَهم، [٧]وأَغلَقوا أَبوابَ الرِّواقِ وأَطفَأُوا المَصابيح، ولَم يُحرِقوا البَخور، ولَم يُصعِدوا مُحرَقَةً في القُدْسِ لِإِلٰهِ إِسرائيل. [٨]فلِذٰلِك كانَ غَضَبُ الرَّبِّ على يَهوذا وأُورَشَليم، وجَعَلَهم عُرضَةً لِلرُّعبِ والدَّهَشِ والصَّفير، كَما أَنتُم تَرَونَ بِأَعيُنِكم. [٩]هُوَذا آباؤُنا قد سَقَطوا بِالسَّيف، وأَبناؤُنا وبَناتُنا ونِساؤُنا في الأَسْرِ بِسَبَبِ ذٰلِك. [١٠]والآنَ فإِنَّ في نَفْسي أَن أَقطَعَ عَهدًا مع الرَّبّ، إِلٰهِ إِسرائيل، حتَّى يُحَوِّلَ عنَّا حِدَّةَ غَضَبِه. [١١]يا بَنِيَّ، لا تَتَهاوَنوا الآن، لِأَنَّ اللهَ قَدِ آختارَكم لِتَقِفوا أَمامَه حتَّى تَعبُدوه وتَكونوا لَه خادِمينَ ومُحرِقينَ البَخور».

اح ٢٦/٣٢ تث ٢٨/٢٥ ار ٢٥/١٨

[١٢]فقامَ اللاَّوِيُّون(٣): ماحَتُ بنُ عَماساي ويوئيلُ بنُ عَزَرْيا مِن بَني القَهاتِيِّين، ومِن بَني مَراري: قيشُ بنُ عَبْدِي وعَزَرْيا بنُ يَهَلَّلْئيل، ومِنَ الجِرْشونِيِّين: يوآحُ بنُ زِمَّةَ وعادانُ بنُ يوآح، [١٣]ومِن بَني أَليصافان: شِمري ويَعيئيل، ومِن بَني آساف: زَكَرِيَّا ومَتَّنْيا، [١٤]ومِن بَني هَيمان: يَحيئيلُ وشِمْعي، ومِن بَني يَدوتون: شَمَعْيا وعُزِّيئيل. [١٥]وجَمَعوا إِخوَتَهم وتَقَدَّسوا وأَتَوا بِحَسَبِ أَمرِ المَلِكِ وكَلامِ الرَّبّ لِيُطَهِّروا بَيتَ الرَّبّ.

[١٦]ودَخَلَ الكَهَنَةُ(٤) إِلى داخِلِ بَيتِ الرَّبّ لِيُطَهِّروه، وأَخرَجوا كُلَّ نَجاسَةٍ وَجَدوها في

(١) يتناول محرّر الاخبار في ثلاثة فصول (٢٩-٣١) اصلاح حزقيا الديني الذي رُوي في ٢ مل بآية واحدة (١٨/٤) كُرِّرت في ٣١/١. كان لهذا الاصلاح في نظره شأن كبير، وقد وصفه مقتبسًا كلامه من اصلاح يوشيا.

(٢) ما يلي هو اعتراف علني بالخطأ، كما في دا ٩/٤-١٩ وبا ١/١٥ - ٣/٨. راجع أيضًا مرا ٥ وار ٣/٢٢-٢٥.

(٣) تضم قائمة اللاويين هذه اللاويين من سلالة قهات ومراري وجرشون، والمغنّين من سلالة آساف وهيمان ويدوتون. يعكس هذا الاتّحاد بين المغنّين واللاويين الحالة في ما بعد الجلاء (راجع ١ اخ ٦/١٨-٣٢).

(٤) عن دور الكهنة في امر التطهير، راجع اح ١٣-١٦.

هَيكَلِ الرَّبِّ الى دارِ بَيتِ الرَّبّ، فأَخَذَها اللاَّوِيُّونَ لِيَحمِلوها خارِجًا إلى وادي قِدْرون. [١٧]وٱبتَدَأُوا في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّلِ بِالتَّقْديس. وفي اليَومِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهرِ وَصَلوا إِلى رِواقِ الرَّبّ، وقَدَّسوا بَيتَ الرَّبِّ في ثَمانِيَةِ أَيَّام، وٱنتَهَوا في اليَومِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل.

ذبيحة التكفير

[١٨]ثُمَّ ذَهَبوا إِلى حِزقِيَّا المَلِكِ ودَخَلوا علَيه وقالوا: «قد طَهَّرْنا بَيتَ الرَّبِّ كُلَّه ومَذبَحَ المُحرَقَةِ وجَميعَ آنِيَتِه ومائِدَةَ التَّنضيدِ مع جَميعِ آنِيَتِها. [١٩]وجَميعُ الآنِيَةِ الَّتي نَبَذَها المَلِكُ آحازُ في مُلكِه، حينَ خالَفَ الرَّبّ، أَعدَدْناها إِلى مَكانِها وقَدَّسْناها، وها هي أَمامَ مَذبَحِ الرَّبّ».

[٢٠]فبَكَّرَ حِزقِيَّا المَلِكُ وجَمَعَ رُؤَساءَ المَدينَة، وصَعِدَ إِلى بَيتِ الرَّبّ. [٢١]فجاؤُوا بِسَبعَةِ ثيرانٍ وسَبعَةِ كِباشٍ وسَبعَةِ حُمْلانٍ وسَبعَةِ تُيوسٍ لِذَبيحَةِ الخَطيئَةِ عنِ المَملَكَةِ وعنِ القُدْسِ وعن يَهوذا، فأَمَرَ الكَهَنَةَ بَني هارونَ بِأَن يُصعِدوا المُحرَقاتِ على مَذبَحِ الرَّبّ. [٢٢]فذَبَحوا الثِّيران، وأَخَذَ الكَهَنَةُ الدَّمَ ورَشُّوه على المَذبَح، ثُمَّ ذَبَحوا الكِباشَ ورَشُّوا الدَّمَ على المَذبَح، ثُمَّ ذَبَحوا الحُمْلانَ ورَشُّوا الدَّمَ على المَذبَح. [٢٣]ثُمَّ قَدَّموا تُيوسَ ذَبيحَةِ الخَطيئَةِ أَمامَ المَلِكِ والجَماعَة، ووَضَعوا أَيدِيَهم علَيها. [٢٤]وذَبَحَها الكَهَنَةُ وجَعَلوا مِن دَمِها ذَبيحَةَ خَطيئَةٍ تَكْفيرًا عن كُلِّ إِسْرائيل، لِأَنَّ المَلِكَ أَمَرَ بِالمُحرَقَةِ وذَبيحَةِ الخَطيئَةِ لِأَجلِ كُلِّ إِسْرائيل[(٥)].

[٢٥]وأَقامَ اللاَّوِيِّينَ في بَيتِ الرَّبِّ بِصُنوجٍ وعيدانٍ وكِنَّارات، بِحَسَبِ ما رَسَمَ داوُدُ وجادُ، رائي المَلِك، وناتانُ النَّبِيّ، لِأَنَّه أَمرُ الرَّبِّ على لِسانِ أَنبِيائِه. [٢٦]فوَقَفَ اللاَّوِيُّونَ بِآلاتِ داوُدَ والكَهَنَةُ بِالأَبْواق. [٢٧]وأَمَرَ حِزقِيَّا بِإِصعادِ المُحرَقَةِ على المَذبَح، وعِندَ الشُّروعِ في المُحرَقَةِ ٱبتَدَأَ نَشيدُ الرَّبِّ بِالأَبْواقِ وآلاتِ داوُد، مَلِكِ إِسْرائيل. [٢٨]فسَجَدَتِ الجَماعَةُ بِأَسرِها وأَنشَدَ المُنشِدونَ ونَفَخَ النَّافِخونَ في الأَبْواق، كُلُّ ذلك إِلى أَن تَمَّتِ المُحرَقَة.

العودة الى شعائر العبادة[(٦)]

[٢٩]ولَمَّا ٱنتَهَوا مِنَ المُحرَقَة، جَثا المَلِكُ وجَميعُ مَن مَعَه وسَجَدوا. [٣٠]وأَمَرَ حِزقِيَّا المَلِكُ والرُّؤَساءُ اللاَّوِيِّينَ بِأَن يُسَبِّحوا الرَّبَّ بِكَلامِ داوُدَ وآسافَ الرَّائي، فسَبَّحوا بِفَرَحٍ وٱنحَنَوا وسَجَدوا. [٣١]فتَكَلَّمَ حِزقِيَّا وقال: «الآنَ كَرَّستُم أَنفُسَكم لِلرَّبّ، فتَقَدَّموا وقَدِّموا ذَبائِحَ وقَرابينَ شُكْرٍ في بَيتِ الرَّبّ». فقَدَّمَتِ الجَماعَةُ ذَبائِحَ وقَرابينَ شُكْر، وقَدَّمَ كُلُّ مُتَبَرِّعٍ مُحرَقات. [٣٢]وكانَ عَدَدُ المُحرَقاتِ الَّتي قَدَّمَتها الجَماعَةُ سَبْعينَ ثَورًا ومِئَةَ كَبشٍ ومِئَتَي حَمَل: كُلُّ هذه

اح ٧/١١+

(٥) يقتبس كتاب الرتب هذا كلامه من اح ٤ (راجع ١٣-٢١). يبدو ان تطهير الهيكل في عهد المكابيين اقتبس هو أيضًا من هذا المثال (١ مك ٤/٤٢-٥٩).

(٦) بعد تطهير الهيكل وخدمة التكفير، تمكن العودة الى العبادة العادية، وتبتدئ بليترجية احتفالية.

المُحرَقاتِ لِلرَّبّ. ٣٣وكانَتِ الذَّبائِحُ المُقَدَّسَةُ سِتَّ مِئَةِ ثَورٍ وثَلاثَةَ آلافِ شاة. ٣٤وكانَ الكَهَنَةُ أَقَلَّ مِن أَن يَقدِروا على سَلخِ المُحرَقاتِ كُلِّها، فساعَدَهم إِخوَتُهمُ اللاَّوِيُّونَ حتَّى تَمَّ العَمَل، وحتَّى قَدَّسَ الكَهَنَةُ أَنفُسَهم، لِأَنَّ اللاَّوِيِّينَ كانوا أَكثَرَ آستِقامَةَ قَلْبٍ مِنَ الكَهَنَةِ في تَقْديسِ أَنفُسِهم[٧]. ٣٥وكانَتِ المُحرَقاتُ بِكَثرَةٍ مع شُحومِ الذَّبائِحِ السَّلامِيَّةِ وسُكُبِ المُحرَقات، وهٰكذا أُعيدَت خِدمَةُ بَيتِ الرَّبّ. ٣٦وفَرِحَ حِزقِيَّا وكُلُّ الشَّعبِ بِأَنَّ اللهَ أَعَدَّ الشَّعبَ لِلعَمَلِ بِسُرعَة.

١ اخ ١٥/١٢

الدعوة الى الفصح[١]

٣٠ ١ثُمَّ أَرسَلَ حِزقِيَّا رُسُلاً إِلى كُلِّ إِسْرائيلَ ويَهوذا، وكَتَبَ رَسائِلَ أَيضًا إِلى أَفْرائيمَ ومَنَسَّى بِأَن يَأتوا إِلى بَيتِ الرَّبِّ في أُورَشَليم، لِيُقيموا فِصحًا لِلرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل. ٢وعَقَدَ المَلِكُ مَشورَةً مع رُؤَسائِه وسائِرِ الجَماعَةِ في أُورَشَليم واتَّفَقوا على أَن يُقيموا الفِصحَ في الشَّهرِ الثَّاني، ٣لِأَنَّهم لم يَقدِروا على إِقامَتِه في وَقتِه[٢]، إِذ لم يَكُنْ قد تَقَدَّسَ مِنَ الكَهَنَةِ ما يَكْفي، ولا كانَ الشَّعبُ قدِ آجتَمَعَ في أُورَشَليم. ٤فحَسُنَ الأَمرُ في عَينَيِ المَلِكِ وفي عُيونِ الجَماعَةِ كافَّةً،

خر ١٢/١+ — عد ٩/٦-١٣

٥وأَصدَروا أَمرًا بِأَن يُنادى في كُلِّ إِسْرائيل، مِن بِئرَ سَبعَ إِلى دان، بِأَن يَأتوا لِإِقامَةِ الفِصحِ لِلرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل، في أُورَشَليم، لِأَنَّهم لم يَكونوا كَثيرينَ في إِقامَتِه، على حَسَبِ المَكْتوب. ٦فمَضى السُّعاةُ بِرَسائِلَ مِن يَدِ المَلِكِ ورُؤَسائِه إِلى كُلِّ إِسْرائيلَ ويَهوذا، بِحَسَبِ أَمرِ المَلِك، قائِلين: «يا بَني إِسْرائيل، إِرجِعوا إِلى الرَّبّ، إِلٰهِ إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ وإِسْرائيل، فيَرجِعَ إِلى مَن بَقِيَ مِنكم مِمَّن نَجا مِن أَيدي مُلوكِ أَشُّور. ٧ولا تَكونوا كآبائِكم وإِخوَتِكمُ الَّذينَ خالَفوا الرَّبّ، إِلٰهَ آبائِهم، فأَسلَمَهم إِلى الدَّمار، كما أَنتُم تَرَون. ٨والآنَ فلا تُصَلِّبوا رِقابَكم مِثْلَ آبائِكم، بل آخضَعوا لِلرَّبّ، وهَلُمُّوا إِلى قُدسِه الَّذي قَدَّسَه لِلأَبَد، وآعبُدوا الرَّبَّ إِلٰهَكم لِيُحَوِّلَ عنكم حِدَّةَ غَضَبِه. ٩فإِنَّكم، إِن رَجَعتُم إِلى الرَّبّ، يَجِدُ إِخوَتُكم وبَنوكم رَأفَةً لَدى الَّذينَ أَسَروهم، ويَرجِعونَ إِلى هٰذه الأَرض، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكم حَنونٌ رَحيم، فلا يَصرِفُ وَجهَه عنكم، إِن رَجَعتُم إِلَيه»[٣].

١ مل ٨/٥٠

١٠ومَضى السُّعاةُ يَعبُرونَ مِن مَدينَةٍ إِلى مَدينَة، في أَرضِ أَفْرائيمَ ومَنَسَّى إِلى زَبولون. فهَزَأُوا بِهم وسَخِروا مِنهم. ١١إِلاَّ أَنَّ قَومًا مِن أَشيرَ

(٧) ان هذه الآية، التي فيها ثناء على اللاويين، تعكس بعض النقمة على الكهنة. فاللاويون، باشتراكهم في الذبائح، يلامسون ما يخص الكهنة دون سواهم، ولا شك ان هنالك نزاعات قد قامت بين الجماعتين.

(١) يقتبس محرّر الاخبار كلامه من عد ٩/١-١٤ حيث نجد الميزتين نفسهما: حالة نجاسة ومسيرة طويلة للاحتفال بالفصح. يُبرّر هذا التنظيم بظروف ما بعد الجلاء وباشتراك مؤمني الشتات.

(٢) اي في تاريخه المألوف، وهو الشهر الاول (نيسان).

(٣) هذا النداء، وهو أشبه بارشادات سفر تثنية الاشتراع، يشهد، في الآية ٩، على اهتمام الاخوة الاسرائيليين الذين جُلوا منذ ان سقطت السامرة. كانوا، في زمن محرّر الاخبار، يرجون جمع شتات اليهود كلّهم.

ومَنَسَّى وزَبولونَ اتَّضَعوا وجاؤُوا إلى أُورَشَليم. [١٢]وأَمَّا بَنو يَهوذا فكانَت يَدُ اللهِ معهم فأَعطاهم قَلبًا واحِدًا لِيَعمَلوا بِأَمرِ المَلِكِ والرُّؤَساءِ على حَسَبِ كَلامِ الرَّبّ. [١٣]فاجتَمَعَ في أُورَشَليمَ شَعبٌ كَثيرٌ لِيُعَيِّدوا عيدَ الفَطيرِ في الشَّهرِ الثَّاني. فكانَت جَماعَةً كَثيرةً جِدًّا. [١٤]وقاموا وأَزالوا المَذابِحَ الَّتي في أُورَشَليم، وجَميعُ آنِيَةِ إِحْراقِ البَخورِ أَزالوها وأَلقَوها في وادي قِدرون.

٢٨/٢٤-٢٥

الفصح والفطير(٤)

[١٥]وذَبَحوا الفِصحَ في الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني. وخَجِلَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ فتَقَدَّسوا وأَدخَلوا المُحرَقاتِ إِلى بَيتِ الرَّبّ. [١٦]ووَقَفوا في مَواقِفِهم بِحَسَبِ ما رُسِمَ علَيهم، وَفقًا لِشَريعَةِ موسى، رَجُلِ الله. وكانَ الكَهَنَةُ يَرُشُّونَ الدَّمَ المَأخوذَ مِن أَيدي اللاَّوِيِّين، [١٧]لِأَنَّ كَثيرينَ مِنَ الجَماعَةِ لم يَكونوا قد تَقَدَّسوا، فكانَ اللاَّوِيُّونَ مُكَلَّفينَ بِذَبحِ الفِصحِ عن كُلِّ واحِدٍ غَيرِ طاهِرٍ لِيُقَدِّسوه لِلرَّبّ(٥). [١٨]وكانَ جُمهورٌ كَثيرٌ مِنَ الشَّعب، مِن أَفْرائيمَ ومَنَسَّى ويَسَّاكَرَ وزَبولون، لم يَتَطَهَّروا بل أَكَلوا الفِصحَ على خِلافِ ما كُتِب. فصَلَّى لِأَجلِهم حِزقِيَّا قائلاً: «لِيَغفِرِ الرَّبُّ الصَّالِحُ [١٩]لِكُلِّ مَن وَجَّهَ قَلبَه لِالتِماسِ اللهِ

حز ٩/٦

الرَّبِّ، إِلهِ آبائِه، ولَو لم يَكُنْ على الطَّهارَةِ اللاَّزِمَةِ لِلقُدْس». [٢٠]فسَمِعَ الرَّبُّ لِحِزقِيَّا وعَفا عنِ الشَّعب(٦).

[٢١]فأَقامَ بَنو إِسْرائيلَ، الَّذينَ وُجِدوا في أُورَشَليم، عيدَ الفَطيرِ سَبعَةَ أَيَّامٍ بِفَرَحٍ عَظيم، وكانَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ يُسَبِّحونَ الرَّبَّ يَومًا فيَومًا بِآلاتِ الرَّبِّ القَوِيَّة. [٢٢]وخاطَبَ حِزقِيَّا قُلوبَ جَميعِ اللاَّوِيِّين، أُولي حُسنِ الفِطنَةِ في خِدمَةِ الرَّبّ، وأَكَلوا حِصَّتَهم في العيدِ سَبعَةَ أَيَّام، وهُم يَذبَحونَ ذَبائِحَ سَلامِيَّة، ويَحمَدونَ الرَّبَّ، إِلهَ آبائِهم(٧). [٢٣]ثُمَّ تَشاوَرَتِ الجَماعَةُ كُلُّها أَن يَقْضوا سَبعَةَ أَيَّامٍ أُخْرى، فقَضَوا سَبعَةَ أَيَّامٍ بِالفَرَح، [٢٤]لِأَنَّ حِزقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، قَدَّمَ لِلجَماعَةِ أَلفَ ثَورٍ وسَبعَةَ آلافِ شاة، والرُّؤَساءَ قَدَّموا لِلجَماعَةِ أَلفَ ثَورٍ وعَشَرَةَ آلافِ شاة، فتَقَدَّسَ كَثيرٌ مِنَ الكَهَنَة. [٢٥]وفَرِحَت جَماعَةُ يَهوذا كُلُّها مع الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ وسائِرِ الجَماعَةِ الَّتي أَتَت مِن إِسْرائيل، والنُّزَلاءِ الَّذينَ قَدِموا مِن أَرضِ إِسْرائيل، والمُقيمينَ في يَهوذا. [٢٦]فكانَ فَرَحٌ عَظيمٌ في أُورَشَليم، حتَّى إِنَّه مِن أَيَّامِ سُلَيمانَ بنِ داوُد، مَلِكِ إِسْرائيل، لم يَكُنْ مِثلُ ذلكَ في أُورَشَليم(٨). [٢٧]ثُمَّ قامَ الكَهَنَةُ

(٤) هذا الفصح الاحتفالي اقلّ اتباعًا لأحكام تث ١٦ منه لأحكام التقليد الكهنوتي حيث يُربط الفطير بالفصح (راجع اح ٢٣/٥+).

(٥) كان على المقرِّب نفسه ان يذبح الضحية (اح ١/٥ و٣/٢ و٨ و١٦ الخ). فإذا لم يكن المقرب في حالة الطهارة الطقسية وفي الذبائح العامّة الكبرى (حز ٤٤/١١)، كان رجال الدين المنتسبون الى درجة ادنى يقومون بهذا العمل.

(٦) في هذه الفقرة ردّ على تفسير متصلّب لشرائع الطهارة (راجع متّى ١٥/١-٢٠).

(٧) هذه ذبيحة سلامية مع تسبيح (اح ٧/١٢ ت).

(٨) يوازي محرّر الاخبار بين هذه الاعادة لبناء الهيكل في عهد حزقيا وتدشينه في عهد سليمان. وقد اقتصر سليمان على العمل بالقواعد التي وضعها داود.

اللاوِيُّونَ وباركوا الشَّعْب ، فسُمِعَ صَوتُهم وبَلَغَت صَلاتُهم مَسكِنَ قُدسِه في السَّماء.

إصلاح العبادة

٢ مل ١٨/٤ **٣١** ¹ولَمَّا تَمَّ هٰذا كُلُّه ، خَرَجَ جَميعُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ وُجِدوا في مُدُنِ يَهوذا ، وحَطَّموا الأَنْصاب ، وقَطَّعوا الأَوتادَ المُقَدَّسة ، ودَمَّروا المَشارِفَ والمَذابِحَ مِن كُلِّ يَهوذا وبَنْيامينَ ومِن أَفْرائيمَ ومَنَسَّى على وَجهٍ تامّ ، ثُمَّ رَجَعَ بَنو إِسْرائيلَ كُلُّ واحِدٍ إِلى مِلكِه ومَدينَتِه.

الاصلاح في رجال الدين[1]

²وأَعادَ حِزقِيَّا فِرَقَ الكَهَنَةِ واللاوِيِّينَ بِحَسَبِ فِرَقِهم ، كُلٌّ واحِدٍ بِحَسَبِ خِدمَتِه : الكَهَنَةَ واللاوِيِّينَ لِلمُحرَقاتِ والذَّبائِحِ السَّلامِيَّةِ والخِدمَةِ والحَمدِ والتَّسْبيحِ في أَبْوابِ مُعَسكَرِ الرَّبّ. ³وأَعطى المَلِكُ حِصَّةً مِن مالِه لِلمُحرَقات ، مُحرَقاتِ الصَّباحِ والمَساء ، ومُحرَقاتِ السُّبوتِ ورُؤُوسِ الشُّهورِ والأَعْياد ، كما هو مَكْتوبٌ في شَريعَةِ الرَّبّ. ⁴وأَمَرَ الشَّعبَ السّاكِنَ في أُورَشَليمَ بِأَن يُعْطِيَ الكَهَنَةَ واللاوِيِّينَ حِصَّتَهم ، حتَّى يَتَمَسَّكوا بِشَريعَةِ الرَّبّ. ⁵فلَمَّا شاعَ الأَمر ، قَدَّمَ بَنو إِسْرائيلَ شَيئًا كَثيرًا مِن بَواكيرِ الحِنطَةِ والنَّبيذِ والزَّيتِ والعَسَلِ وكُلِّ غَلَّةِ الأَرض ، وجاؤُوا بِعُشرِ الكُلِّ وافِرًا. ⁶وكَذٰلك

(١ اخ ٩/١٩؛ حز ٤٥/١٧؛ ١ اخ ٢٩/٣؛ عد ٢٨–٢٩)

بَنو إِسْرائيلَ ويَهوذا السّاكِنونَ في مُدُنِ يَهوذا أَتَوا بِعُشورِ البَقَرِ والغَنَم وعُشْرِ الأَقْداسِ الَّتي قُدِّسَت لِلرَّبِّ إِلٰهِهم[2] ، وأَلقَوها كَومَةً كَومَةً. ⁷وفي الشَّهرِ الثّالِث ، اِبتَدَأُوا بِجَمْعِ الكُوَم ، وأَتَمُّوها في الشَّهرِ السّابِع[3]. ⁸فلَمَّا أَتى حِزقِيَّا والرُّؤَساءُ ورَأَوُا الكُوَم ، بارَكوا الرَّبَّ وشَعبَه إِسْرائيل. ⁹وسَأَلَ حِزقِيَّا الكَهَنَةَ واللاوِيِّينَ عنِ الكُوَم ، ¹⁰فأَجابَه عَزَرْيا ، رَئيسُ كَهَنَةِ بَيتِ صادوقَ وقال : «مُنذُ بوشِرَ في التَّقدِمَةِ في بَيتِ الرَّبّ ، كانَ لَنا شِبَعٌ مِنَ الطَّعام ، وفَضَلَ عَنَّا شيءٌ كَثير ، لِأَنَّ الرَّبَّ بارَكَ هٰذا الشَّعب ، والَّذي فَضَلَ هو هٰذا القَدْرُ الكَبير»[4].

(عد ١٨/٨–٢٤؛ تث ١٤/٢٢+؛ نح ١٢/٤٤–٤٧ و ١٣/١٠–١٣؛ اح ٢٥/١٩–٢٢)

¹¹فأَمَرَ حِزقِيَّا بِتَهيِئَةِ مَخادِعَ في بَيتِ الرَّبّ ، فهَيَّأُوها ، ¹²وأَتَوا بِالتَّقادِمِ والعُشورِ والأَقْداسِ بِأَمانَة. وكانَ علَيها كَنَنْيا اللاوِيُّ رَئيسًا ، وكانَ شِمْعي أَخوه مُعاوِنًا. ¹³وكانَ يَحيئيلُ وعَزَزْيا ونَاحَتُ وعَسائيلُ ويَريموتُ ويوزابادُ وأَليئيلُ ويِسْمَكْيا وماحَتُ وبَنايا مُناظِرينَ تَحتَ يَدِ كَنَنْيا وشِمْعي أَخيه ، بِأَمرِ حِزقِيَّا المَلِكِ وعَزَرْيا رَئيسِ بَيتِ الله. ¹⁴وكانَ قوري بنُ يِمنَةَ اللاوِيُّ البَوَّابُ جِهَةَ الشَّرقِ على قَرابينِ اللهِ الطَّوعِيَّةِ لِتَوزيعِ تَقدِمَةِ الرَّبِّ وقُدسِ الأَقْداس. ¹⁵وكانَ تَحتَ يَدِه عادَنُ وبَنْيامينُ ويَشوعُ وشَمَعْيا وأَمَرْيا وشَكَنْيا في مُدُنِ الكَهَنَةِ بِأَمانَة ، لِيُوَزِّعوا على إِخوَتِهم بِحَسَبِ فِرَقِهم ، على الكَبيرِ والصَّغير ،

---

(١) يقول محرّر الاخبار ان حزقيا اعاد النظام الذي اقامه سليمان (٢ اخ ١٢/٨–١٤)، وقد اقتصر سليمان على العمل بالقواعد التي وضعها داود.

(٢) يبدو ان العُشر يشمل هنا التبرّعات.

(٣) اذًا بين عيد العنصرة وعيد الاكواخ وفيه ينتهي الحصاد.

(٤) يبدو ان حزقيا عُني بأن يعرف هل أُرهق الشعب بأعباء ثقيلة.

(١ اخ ٢٣/٣ت) ١٦فضلاً عنِ المُنتَسِبينَ مِنَ الذُّكور، مِن ابنِ ثَلاثِ سَنَواتٍ فما فَوقُ(٥)، وعلى كُلِّ مَن يَدخُلُ بَيتَ الرَّبِّ، أمرَ كُلِّ يومٍ في يَومِه، لِلقيامِ (١ اخ ٢٣/٧-٢٣) بِوَظائِفِهم بِحَسَبِ فِرَقِهم، ١٧وعلى المُنتَسِبينَ مِنَ الكَهَنَةِ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، ومِنَ اللاَّوِيِّينَ مِن ابنِ عِشرينَ سَنَةً فما فَوقُ، في وَظائِفِهم بِحَسَبِ فِرَقِهم، ١٨وعلى المُنتَسِبينَ مِن أَطفالِهم جَميعًا ونِسائِهم وبَنيهم وبَناتِهم في كُلِّ الجَماعة، لِأَنَّهم كانوا يُقَدِّسونَ أَنفُسَهم بِأَمانَة(٦). ١٩وأَمَّا بَنو هارونَ الكَهَنَةُ الَّذينَ في حُقولِ ومَراعي مُدُنِهم، في كُلِّ مَدينَةٍ فمَدينة، فعُيِّنَ مِنهم رِجالٌ بِأَسْمائِهم لِيُوَزِّعوا الحِصَصَ على جَميعِ الذُّكورِ مِنَ الكَهَنَةِ(٧) وجَميعِ المُنتَسِبينَ مِنَ اللاَّوِيِّين.

٢٠وهٰكذا فَعَلَ حِزقِيَّا في كُلِّ يَهوذا، وعَمِلَ ما هو صالِحٌ ومُستَقيمٌ وحَقٌّ أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهِه. ٢١وكُلُّ عَمَلٍ قامَ بِه لِخِدمَةِ بَيتِ اللهِ ولِلشَّريعَةِ والوَصِيَّةِ مُلتَمِسًا إِلٰهَه قامَ بِه بِكُلِّ قَلبِه ونَجَح.

اجتياح سَنْحاريب(١)

(٢ مل ١٨/١٣) **٣٢** ١وبَعدَ أَعمالِ الأَمانَةِ هٰذه، زَحَفَ سَنْحاريب، مَلِكُ أَشُّور، واجْتاحَ يَهوذا وعَسكَرَ عِندَ المُدُنِ المُحَصَّنَةِ ونَوى أَن يَفتَتِحَها. ٢فلَمَّا رأى حِزقِيَّا أَنَّ سَنْحاريبَ قد أَتى قاصِدًا مُحارَبَةَ أُورَشَليم، ٣عَقَدَ مَشورَةً مع رُؤَسائِه وأَبطالِه في سَدِّ مِياهِ العُيونِ الَّتي في خارِجِ المَدينَة، فأَيَّدوه. ٤فاجتَمَعَ شَعبٌ كَثيرٌ وسَدُّوا جَميعَ العُيونِ والنَّهرَ الجارِيَ في وَسَطِ الأَرضِ قائِلين: (اش ٢٢/٩-١١) «لِمَ يَأتي مُلوكُ أَشُّورَ ويَجِدونَ مِياهًا غَزيرة؟». ٥ثُمَّ تَشَدَّدَ وأَعادَ بِناءَ كُلِّ ما كانَ مَهْدومًا مِنَ السُّور، وعَلَّى الأَبراج، وبَنى سورًا آخَرَ في (نح ٢/١٧ت) الخارِج، وحَصَّنَ مِلُّو، مَدينَةَ داوُد، وصَنَعَ حِرابًا وتُروسًا بِكَثرَة. ٦وأَقامَ قُوَّادَ حَربٍ على الشَّعبِ وجَمَعَهم إِلَيه في ساحَةِ بابِ المَدينَة، وخاطَبَ قُلوبَهم قائلاً: ٧«تَشَدَّدوا وتَشَجَّعوا، (١٠/١٤+ ٢٠/٦-١٢) ولا تَرتَعِدوا في وَجهِ مَلِكِ أَشُّور، ولا في وَجهِ كُلِّ الجُمْهورِ الَّذي مَعَه، لِأَنَّ مَعَنا أَكثَرَ مِمَّن مَعَه. ٨لَيس مَعَه إِلَّا ذِراعُ بَشَر، ومَعَنا الرَّبُّ إِلٰهُنا (اش ٣١/٣) يَنصُرُنا ويُحارِبُ حُروبَنا». فتَشَدَّدَ الشَّعبُ بِكَلامِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا.

سنحاريب يتلفظ بكلام كفر

(٢ مل ١٨/١٧-٣٧؛ اش ٣٦/١-٢٢) ٩وبَعدَ ذٰلك، أَرسَلَ سَنْحاريب، مَلِكُ أَشُّور، رِجالَه إِلى أُورَشَليم، وهو عِندَ لاكيشَ بِكُلِّ قُوَّاتِه، إِلى حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، وإِلى جَميعِ بَني يَهوذا الَّذينَ في أُورَشَليم، قائلاً:

(٥) الذكور هم الكهنة واللاويون.

(٦) نص غامض.

(٧) قارن بين هذا واللجنة التي أنشأها نحميا (نح ١٣/١٠-١٤).

(١) كان محرّر الاخبار قد تبسّط كثيرًا في ما ذُكر موجزًا في سفر الملوك الثاني عن الاصلاح الديني. أمّا هنا فهو أوجز كثيرًا من مصدره المتعلّق بأحداث المُلك. ولكنه يضيف نبذة عن الاستعدادات العسكرية التي قام بها حزقيا للردّ على تهديدات سنحاريب (الآيات ٣ ت). وهو يشيد بشخصية حزقيا ويُظهره حازمًا شجاعًا، محرِّضًا الشعب على الاتكال على عون الرب (الآيتان ٧-٨)، بألفاظ تذكّر بألفاظ النبي اشعيا في سفر الملوك.

١٠«هٰكذا قالَ سَنْحاريب، مَلِكُ أَشُّور: عَلامَ تَتَوكَّلونَ حتَّى تُقيموا في الحِصارِ في أُورَشَليم؟ ١١أَلَيسَ أَنَّ حِزقِيَّا يُغْويكم لِيُسلِمَكم لِلمَوتِ جوعًا وعَطَشًا، بِقَولِه: إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا يُنقِذُنا مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور؟ ١٢أَلَيسَ حِزقِيَّا هٰذا هو الَّذي أَزالَ مشارِفَه ومَذابِحَه وكَلَّمَ يَهوذا وأُورَشَليمَ قائِلاً: أَمامَ مَذبَحٍ واحِدٍ تَسجُدونَ وعلَيه تُحرِقونَ البَخور؟ ١٣أَما تَعلَمونَ ما فَعَلتُ أَنا وآبائي بِجَميعِ شُعوبِ البِلاد؟ فهَل كانَت آلِهَةُ أُمَمِ تِلكَ البِلادِ تَقدِرُ أَن تُنقِذَ أَرضَها مِن يَدي؟ ١٤فمَن مِن جَميعِ آلِهَةِ تِلكَ الأُمَمِ الَّتي حَرَّمَها آبائي قَدِرَ على إِنْقاذِ شَعبِه مِن يَدي، حتَّى يَقدِرَ إِلٰهُكم أَن يُنقِذَكم مِن يَدي؟ ١٥فلا يَخدَعْكُمُ الآنَ حِزقِيَّا ولا يُغوِكم بِذٰلك، ولا تُصَدِّقوه، لِأَنَّه لم يَقدِرْ إِلٰهُ أُمَّةٍ أَو مَملَكَةٍ أَن يُنقِذَ شَعبَه مِن يَدي ومِن أَيدي آبائي، أَفإِلٰهُكم بِالحَرِيِّ يُنقِذُكم مِن يَدي؟». ١٦وفيما كانَ رِجالُه لا يَزالونَ يَتَكَلَّمونَ على الرَّبِّ الإِلٰهِ وعلى عَبدِه حِزقِيَّا، ١٧كَتَبَ سَنْحاريبُ رِسالَةَ شَتْمٍ لِلرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ وتَكَلَّمَ علَيه قائِلاً: «كما أَنَّ آلِهَةَ أُمَمِ البِلادِ لم تُنقِذْ شُعوبَها مِن يَدي، فإِلٰهُ حِزقِيَّا أَيضًا لا يُنقِذُ شَعبَه مِن يَدي». ١٨وصَرَخَ رِجالُ سَنْحاريبَ بِصَوتٍ عَظيمٍ بِاليَهودِيَّةِ نَحوَ شَعبِ أُورَشَليمَ الَّذي على السُّورِ لِيُخَوِّفوه ويُرعِبوه، حتَّى يَستَولوا على المَدينَة. ١٩وتَكَلَّموا على إِلٰهِ أُورَشَليمَ بِمِثْلِ كَلامِهم على آلِهَةِ شُعوبِ الأَرض، صُنعِ أَيدي النَّاس.

(٢ مل ١٩/٩–١٣؛ اش ٣٧/٩–١٣)

فعّالية صلاة حزقيا

٢٠فصَلَّى حِزقِيَّا المَلِكُ وأَشَعْيا بنُ آموصَ النَّبِيُّ لِأَجلِ ذٰلك وصَرَخا إِلى السَّماء، ٢١فأَرسَلَ الرَّبُّ مَلاكًا، فأَبادَ كُلَّ بَطَلِ بَأسٍ وقائِدٍ ورَئيسٍ في مُعَسكَرِ مَلِكِ أَشُّور، فرَجَعَ بِخِزْيِ وَجهٍ إِلى أَرضِه. ولَمَّا دَخَلَ بَيتَ إِلٰهِه، قَتَلَه هُناكَ بالسَّيفِ بَعضُ الَّذينَ خَرَجوا مِن صُلْبِه. ٢٢وخَلَّصَ الرَّبُّ حِزقِيَّا وسُكَّانَ أُورَشَليمَ مِن يَدِ سَنْحاريب، مَلِكِ أَشُّور، ومِن أَيدي الجَميع، وأَراحَهم مِن كُلِّ جِهَة. ٢٣وجاءَ كَثيرونَ بِتَقدِمَةٍ لِلرَّبِّ في أُورَشَليمَ وبِتُحَفٍ لِحِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، وعَظُمَ بَعدَ ذٰلك في عُيونِ جَميعِ الأُمَم.

(٢ مل ١٩/١٥؛ اش ٣٧/١٥ — ٢ مل ١٩/٣٥–٣٧؛ اش ٣٧/٣٦–٣٨ — ٢ مل ٢٠/١٢)

٢٤وفي تِلكَ الأَيَّام، مَرِضَ حِزقِيَّا مَرَضَ المَوت، فصَلَّى إِلى الرَّبِّ فكَلَّمه وأَعطاه آيَة. ٢٥إِلَّا أَنَّ حِزقِيَّا لم يُقابِلْ ما أُنعِمَ بِه علَيه، لِأَنَّ قَلبَه تَشامَخ. فلِذٰلك كانَ الغَضَبُ علَيه وعلى يَهوذا وأُورَشَليم. ٢٦ثُمَّ اتَّضَعَ حِزقِيَّا مِن تَشامُخِ قَلبِه، هو وسُكَّانُ أُورَشَليم، فلَم يَحِلَّ بِهم غَضَبُ الرَّبِّ في أَيَّامِ حِزقِيَّا⁽٢⁾. ٢٧وكانَ لِحِزقِيَّا غِنًى ومَجدٌ عَظيمٌ جِدًّا، وعَمِلَ لِنَفسِه خَزائِنَ لِلفِضَّةِ والذَّهَبِ والحِجارَةِ الكَريمَةِ والأَطْيابِ والتُّروسِ ولِكُلِّ مَتاعٍ نَفيس، ٢٨ومَخازِنَ لِغَلَّةِ

(٢ مل ٢٠/١ت؛ اش ٣٨/١ت — ٢ مل ٢٠/١٢–١٩؛ اش ٣٩/١–٨ — ٢ مل ٢٠/١٣؛ اش ٣٩/٢)

(٢) لا تحتوي هذه الآيات الثلاث إلاّ على تلميحات الى روايات ٢ مل ٢٠. ففي الآية ٢٤: مرض حزقيا والعلامة التي أعطيها، وفي الآية ٢٥: سِفارة مَرُوداك بلأدان وفي الآية ٢٦: الجواب الأناني الذي ردّ به حزقيا على أشعيا، والذي يعدّه محرّر الاخبار هنا قبولاً لمشيئة الله.

الحِنطَةِ والنَّبيذِ والزَّيت، وإسطَبلاتٍ لِكُلِّ نَوعٍ مِنَ البَهائِمِ وحَظائِرَ لِلماشِيَة. [٢٩]وأنشأَ له مُدُنًا وقُطْعانًا كَثيرَةً مِنَ الغَنَمِ والبَقَر، لِأَنَّ اللهَ رَزَقَه مالاً كَثيرًا جِدًّا[٣].

خلاصة المُلك ووفاة حزقيّا

٢ مل ٢٠/٢٠-٢١
٢ مل ٢٠/٢٠+

[٣٠]وحِزقِيَّا هو الَّذي سَدَّ مَخرَجَ الماءِ الأَعْلى في جيحون، وأَجْراه أسفَلَ إِلى غَربِيِّ مَدينَةِ داوُد. ونَجَحَ حِزقِيَّا في أَعْمالِه كُلِّها، [٣١]حتَّى في أَمرِ سُفَراءِ رُؤَساءِ بابِلَ الَّذينَ أُرسِلوا إِلَيه لِيَسأَلوه عنِ الآيَةِ الَّتي حَدَثَت في تِلكَ الأَرض، فإِنَّ الرَّبَّ أَهمَلَه آمتِحانًا لَه لِيَعرِفَ كُلَّ ما في قَلبِه[٤]. [٣٢]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ حِزقِيَّا ومَبَرَّاتُه مَكْتوبَةٌ في رُؤْيا أَشَعْيا بنِ آموصَ النَّبِيِّ وفي سِفرِ مُلوكِ يَهوذا وإِسْرائيل. [٣٣]وآضطَجَعَ حِزقِيَّا مع آبائِه ودُفِنَ في عَقَبَةِ قُبورِ بَني داوُد[٥]. وأَكرَمَه كُلُّ يَهوذا وسُكَّانِ أُورَشَليمَ إِكرامًا عَظيمًا عِندَ مَوتِه. ومَلَكَ مَنَسَّى آبنُه مَكانَه.

٣. كُفْر مَنَسَّى وآمون

٢ مل ٢١/١-١٨

منسّى يدمّر عَمَلَ حزقيا

٣٣ كانَ مَنَسَّى آبنَ آثنَتَي عَشرَةَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ خَمسًا وخَمْسينَ سَنَةً في أُورَشَليم. [٢]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، على حَسَبِ قَبائِحِ الأُمَمِ الَّتي طَرَدَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل. [٣]وعادَ وبَنى المَشارِفَ الَّتي كانَ حِزقِيَّا أَبوه قد دَمَّرَها، وأَقامَ مَذابِحَ لِلبَعْل، وصَنَعَ أَوتادًا مُقَدَّسَة، وسَجَدَ لِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماءِ وعَبَدَها. [٤]وبَنى مَذابِحَ في بَيتِ الرَّبِّ الَّذي قالَ عنه الرَّبّ: «في أُورَشَليمَ يَكونُ آسْمي لِلأَبَد». [٥]وبَنى مَذابِحَ لِجَميعِ قُوَّاتِ السَّماءِ في دارَيِ بَيتِ الرَّبّ. [٦]وأَمَرَّ بَنيه في النَّارِ في وادي آبنِ هِنُّوم، ومارَسَ التَّنْجيمَ والكِهانَةَ والسِّحر، وآستَخدَمَ مُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافين، وأَكثَرَ مِن صُنعِ الشَّرِّ في عَينَيِ الرَّبِّ لِإِسْخاطِه. [٧]وأَقامَ تِمْثالَ الصَّنَمِ الَّذي صَنَعَه في بَيتِ الله، الَّذي قالَ اللهُ فيه لِداوُدَ ولِسُلَيمانَ آبنِه: «في هٰذا البَيتِ وفي أُورَشَليمَ الَّتي آختَرتُها مِن جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ أَجعَلُ آسمي لِلأَبَد. [٨]ولا أَعودُ أُزيحُ قَدَمَ إِسْرائيلَ مِنَ الأَرضِ الَّتي خَصَّصتُ بها آباءَهم، على أَن يَجتَهِدوا في العَمَلِ بِكُلِّ ما أَوصَيتُهم بِه على لِسانِ موسى، بِكُلِّ الشَّريعَةِ والفَرائِضِ والأَحْكام». [٩]فأَضَلَّ مَنَسَّى يَهوذا وسُكَّانَ أُورَشَليم، فعَمِلوا أَقبَحَ مِن شَرِّ الأُمَمِ

(٣) ان تعداد أموال حزقيا، وهو اكثر تبسّطًا ممّا ورد في سفر الملوك الثاني، يدلّ على ان الله باركه، كما بارك داود (١ اخ ٢٩/٢ وراجع ٢٧/٢٥-٣١) وسليمان (٢ اخ ٩/١٠-٢٨).

(٤) تفسير جديد (راجع الآية ٢٦) لرواية ٢ مل ٢٠/١٢-١٩.

(٥) قد يدل ذلك على مكان رفيع في مقبرة الملوك.

الَّتي دَمَّرَها الرَّبُّ مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل. [١٠] فكَلَّمَ الرَّبُّ مَنَسَّى وشَعبَه فلَم يَسمَعوا.

أسرُ مَنَسَّى وتوبته(١)

[١١] فجَلَبَ الرَّبُّ علَيهم قُوَّادَ جَيشِ مَلِكِ أَشُّور، فأَخَذوا مَنَسَّى بِالكَلاليبِ وأَوثَقوه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاسٍ وأَخَذوه إِلى بابِل. [١٢] ولَمَّا كانَ في الضِّيق، اِستَرضى وَجهَ الرَّبِّ إِلٰهِه وٱتَّضَعَ جِدًّا أَمامَ إِلٰهِ آبائِه، [١٣] وصَلَّى إِلَيه فٱستَجابَه وسَمِعَ لِتَضَرُّعِه ورَدَّه إِلى أُورَشَليمَ إِلى مُلكِه، فعَلِمَ مَنَسَّى أَنَّ الرَّبَّ هو الإِلٰه. [١٤] وبَعدَ هٰذا أَعادَ بِناءَ سورٍ خارِجٍ لِمَدينَةِ داوُد، على غَربِيِّ جيحون، في الوادي، إِلى مَدخَلِ بَيتِ السَّمَك، وحَوَّطَ بِه عوفَلَ ورَفَعَه جِدًّا، وجَعَلَ قُوَّادَ جَيشٍ في جَميعِ مُدُنِ يَهوذا المُحَصَّنَة. (حز ٩/١٩)

[١٥] وأَزالَ آلِهَةَ الغَريبِ والصَّنَمَ مِن بَيتِ الرَّبِّ وجَميعَ المَذابِحِ الَّتي كانَ قد بَناها في جَبَلِ بَيتِ الرَّبِّ وفي أُورَشَليم، وأَلقاها خارِجَ المَدينَة(٢). [١٦] ورَمَّمَ مَذبَحَ الرَّبِّ وذَبَحَ علَيه ذَبائِحَ سَلامِيَّةً وذَبائِحَ شُكْر، وأَمَرَ بَني يَهوذا بِأَن يَعبُدوا الرَّبَّ إِلٰهَ إِسْرائيل. [١٧] إِلَّا أَنَّ الشَّعبَ ما زالَ يَذبَحُ على المشارِف، ولكِن لِلرَّبِّ إِلٰهِه.

[١٨] وبَقِيَّةُ أَخْبارِ مَنَسَّى وصَلاتُه إِلى إِلٰهِه(٣) وكَلامُ الرَّائينَ الَّذينَ كَلَّموه بِٱسمِ الرَّبِّ، إِلٰهِ إِسْرائيل، هي في أَخْبارِ مُلوكِ إِسْرائيل. [١٩] وأَمَّا صَلاتُه والاستِجابَةُ لَه وخَطيئَتُه كُلُّها ومُخالَفَتُه والأَماكِنُ الَّتي بَنى فيها مَشارِفَ ونَصَبَ أَوتادًا مُقَدَّسَةً ومَنْحوتات، قَبلَ أَن يَتَّضِع، فهي مَكْتوبَةٌ في أَخْبارِ حوزاي(٤). [٢٠] وٱضطَجَعَ مَنَسَّى مع آبائِه وقُبِرَ في بَيتِه. ومَلَكَ آمونُ ٱبنُه مَكانَه. (٢ مل ٢١/١٧-١٨)

تصلُّب آمون(٥)

[٢١] وكانَ آمونُ ٱبنَ ٱثنَتَينِ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ سَنَتَينِ في أُورَشَليم. [٢٢] وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، كما صَنَعَ مَنَسَّى أَبوه، وذَبَحَ آمونُ لِجَميعِ المَنْحوتاتِ الَّتي عَمِلَها مَنَسَّى أَبوه وعَبَدَها. [٢٣] ولم يَتَّضِعْ أَمامَ الرَّبِّ كما ٱتَّضَعَ مَنَسَّى أَبوه، بل أَكثَرَ آمونُ مِنَ الإِثْم. [٢٤] فتآمَرَ علَيه حاشِيَتُه وقَتَلوه في بَيتِه. [٢٥] فقَتَلَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ جَميعَ الَّذينَ تآمَروا على المَلِكِ آمون، وأَقاموا يوشِيَّا ٱبنَه مَلِكًا مَكانَه. (٢ مل ٢١/١٩-٢٦)

---

(١) ورد في نصوص اشورية أن منسّى ويهوذا خضعا لِآسرحدّون ولأَشَّرْ، ولكن لا النصوص الاشورية ولا سفر الملوك تذكر ان منسّى أُسر. فيمكن ربط هذا الأسر بالتمردات على أشور، تلك التمردات التي هزّت فلسطين في ذلك الزمن.

(٢) ينسب محرّر الأخبار الى منسّى اصلاحًا يوصَف على مثال إصلاح آسا وحزقيا ويوشيا.

(٣) هناك مزمور منحول عنوانه «صلاة منسّى»، ومن الراجح أنه مقتبس من هذه الفقرة.

(٤) نبي غير معروف معنى اسمه «الرائي».

(٥) ينسب محرّر الاخبار الى آمون الحكم الذي نسبه ٢ مل ٢١/١٢ الى منسّى. كان عهد آمون قصيرًا بقدر ما كان عهد منسّى طويلاً، وطول العمر هو مكافأة في نظر الاقدمين (مثل ٤/١٠ ومز ٣٤/١٣ الخ).

٤. إصلاح يوشيًا (١)

٢ مل ٢٢/١-٢ **مدخل الى مُلك يوشيا**

٣٤ ١كانَ يوشِيًّا آبنَ ثَماني سَنَواتٍ حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ إِحدى وثَلاثينَ سَنَةً في أُورَشَليم. ٢وصَنَعَ القَويمَ في عَينَيِ الرَّبّ، وسارَ على طُرُقِ داوُدَ أَبيه، ولَم يَحِدْ عنها يَمنَةً ولا يَسرَةً.

٢ مل ٢٣/٤-٢٠ **الاصلاحات الأولى**

٣وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِن سِني مُلكِه، وهو لا يَزالُ فَتىً، أَخَذَ يَلتَمِسُ إِلٰهَ داوُدَ أَبيه. وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ آبتَدَأَ يُطَهِّرُ يَهوذا وأُورَشَليمَ مِنَ المَشارِفِ والأَوتادِ المُقَدَّسَةِ والمَنْحوتاتِ والمَسْبوكات. (١/١٤-٤ و ٣/٣١) ٤فدَمَّروا أَمامَه مَذابِحَ البَعْل، مع مَذابِحِ البَخورِ الَّتي علَيها، وقَطَّعَ الأَوتادَ المُقَدَّسَة، وحَطَّمَ المَنْحوتاتِ والمَسْبوكات، وسَحَقَها وذَرَّاها على وَجهِ قُبورِ الَّذينَ كانوا يَذبَحونَ لَها. ٥وأَحرَقَ عِظامَ الكَهَنَةِ على مَذابِحِهِم فطَهَّرَ يَهوذا وأُورَشَليم. ٦وفي مُدُنِ مَنَسَّى وأَفْرائيمَ وشِمْعونَ إِلى نَفْتالي فَتَّشَ بُيوتَهُمُ الَّتي حَولَها، ٧ودَمَّرَ المَذابِحَ والأَوتادَ المُقَدَّسة، وسَحَقَ المَنْحوتاتِ غُبارًا، وكَسَّرَ جَميعَ مَذابِحِ البَخورِ مِن كُلِّ أَرضِ إِسْرائيل، ورَجَعَ إِلى أُورَشَليم.

٢ مل ٢٢/٣-٧ **أعمال ترميم الهيكل**

٨وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ مِن مُلكِه، لَمَّا طَهَّرَ تِلكَ الأَرضَ والبَيت، أَرسَلَ شافانَ بنَ أَصَلْيا ومَعَسْيا، رَئيسَ المَدينَة، ويوآحَ بنَ يوآحازَ المُدَوِّنَ لِتَرْميمِ بَيتِ الرَّبِّ إِلٰهِه. ٩فأَتَوا حِلقِيَّا عَظيمَ الكَهَنَة، وأَدَّوا إِلَيه الفِضَّةَ الَّتي أُتِيَ بِها إِلى بَيتِ الله، مِمَّا جَمَعَه اللاَّوِيُّون، حُرَّاسُ الأَعْتاب، مِن أَيدي مَنَسَّى وأَفْرائيمَ ومِن كُلِّ بَقِيَّةِ إِسْرائيلَ وكُلِّ يَهوذا وبَنْيامين، ورَجَعوا إِلى أُورَشَليم(٢)، ١٠وسَلَّموها إِلى أَيدي المُتَوَلِّينَ العَمَلَ المُوَكَّلينَ على بَيتِ الرَّبّ، فجَعَلَها صانِعو العَمَلِ في بَيتِ الرَّبِّ لِتَرْميمِ البَيتِ وتَمْكينِه. ١١أَعطَوها لِلنَّجَّارينَ والبَنَّائينَ لِيَشتَروا

(١) يظهر من سفر الملوك ان الاصلاح كان نتيجة للعثور على كتاب الشريعة، في اثناء اعمال الترميم التي أُجريت في الهيكل. أمّا محرّر الأخبار فانه يصوّر هذه الاعمال وكأنها تطهير للهيكل (٣٤/٨) قد سبقه كفاح لازالة عبادة الاوثان من اورشليم ويهوذا واسرائيل (الآيات ٣-٧). فيكون الاصلاح قد بدأ في السنة الثانية عشرة لمُلك يوشيا، لا في الثامنة عشرة كما ورد في سفر الملوك الثاني، هذا التسلسل الزمني محتمل، فقد تكون اعمال ترميم الهيكل نتيجة اهتمام اصلاحي، والكفاح لازالة العبادات الغريبة يعبّر عن تجديد قومي يستغلّ ضعف أشور في سني أسنفّر الأخيرة. من المحتمل ان يكون الاصلاح قد جرى على مراحل. أمّا سفر الملوك فقد جمع كلّ شيء بعد العثور على الشريعة، وقد استخدم محرّر الاخبار هذا المصدر ليصف المراحل الأولى، ولم يحفظ للخاتمة إلاّ تجديد العهد والفصح الاحتفالي.

(٢) لقد اشترك جميع بني اسرائيل بمالهم في تجديد الهيكل. لا يزال محرّر الاخبار يشدّد على وحدة شعب الرب (راجع حز ٣٧/١٥ ت).

حِجارَةً مَنحوتَةً وخَشَبًا لِلوَصْلِ ولِجُسورِ البُيوتِ الَّتي تَرَكَها مُلوكُ يَهوذا خَرابًا.

[١٢]وكانَ الرِّجالُ يَعمَلونَ العَمَلَ بِأَمانَة[(٣)]، والمُوَكَّلونَ عَلَيهِم ياحَثُ وعوبَدْيا اللاَّوِيَّانِ مِن بَني مَراري وزَكَرِيَّا ومَشُلاَّمُ مِن بَني القَهاتِيِّين لِأَجلِ المُناظَرَة، ومِنَ اللاَّوِيِّينَ كُلُّ ماهِرٍ بِآلاتِ الطَّرَب. [١٣]وكانوا مُناظِرينَ على الحَمَّالينَ وعلى جَميعِ الَّذينَ كانوا يَعمَلونَ العَمَلَ في كُلٍّ مِنَ الخَدَمات. وكانَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ كَتَبَةٌ ومُدَوِّنونَ وبَوَّابون.

العثور على الشريعة

٢ مل ٢٢/٨–١٣

[١٤]ولَمَّا أَخرَجوا الفِضَّةَ الَّتي أُتِيَ بِها إِلى بَيتِ الرَّبّ، وَجَدَ حِلقِيَّا الكاهِنُ سِفرَ شَريعَةِ الرَّبِّ الَّذي بِيَدِ موسى [١٥]فتَكَلَّمَ حِلقِيَّا وقالَ لِشافانَ الكاتِب: «إِنِّي وَجَدتُ سِفرَ الشَّريعَةِ في بَيتِ الرَّبّ». وسَلَّمَ حِلقِيَّا السِّفرَ إِلى شافان. [١٦]فأَتى شافانُ بِالسِّفرِ إِلى المَلِكِ وعَرَضَ الأَمرَ أَيضًا على المَلِكِ وقال: «كُلُّ ما وُكِلَ إِلى عَبيدِكَ يَعمَلونَه، [١٧]وقد دَفَعوا الفِضَّةَ الَّتي وُجِدَت في بَيتِ الرَّبِّ وسَلَّموها إِلى أَيدي المُوَكَّلينَ والمُتَوَلِّينَ العَمَل». [١٨]وأَخبَرَ شافانُ الكاتِبُ المَلِكَ وقال: «قد سَلَّمَني حِلقِيَّا الكاهِنُ سِفرًا»، وقَرأَه شافانُ أَمامَ المَلِك.

[١٩]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ الشَّريعَة، مَزَّقَ ثِيابَه، [٢٠]وأَمَرَ المَلِكُ حِلقِيَّا وأَحيقامَ بنَ شافانَ وعَبْدونَ بنَ ميخا وشافانَ الكاتِبَ وعَسايا، وَزيرَ المَلِك، وقال: [٢١]«إِذهَبوا فاستَشيروا الرَّبَّ لي ولِلْباقينَ في إِسْرائيلَ ويَهوذا في أَمرِ كَلامِ السِّفرِ الَّذي وُجِد، لأَنَّه عَظيمٌ غَضَبُ الرَّبِّ الَّذي انصَبَّ علَينا، لِأَنَّ آباءَنا لم يَحفَظوا كَلامَ الرَّبِّ فيَعمَلوا بِكُلِّ ما كُتِبَ في هٰذا السِّفْر».

قول النبيّة

٢ مل ٢٢/١٤–٢٠

[٢٢]فذَهَبَ حِلقِيَّا ورِجالُ المَلِكِ إِلى حُلْدَةَ النَّبِيَّة، اِمرَأَةِ شَلُّومَ بنِ تُقهَتَ بنِ حَسدَة، حافِظِ الثِّياب، وكانَت مُقيمَةً في أُورَشَليمَ في الحَيِّ الجَديد، وكَلَّموها في ذٰلك. [٢٣]فقالَت لَهم: «هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: قولوا لِلرَّجُلِ الَّذي أَرسَلَكم إِلَيَّ: [٢٤]هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا جالِبٌ شَرًّا على هٰذا المَكانِ وعلى سُكَّانِه، جَميعَ اللَّعَناتِ المَكْتوبَةِ في السِّفرِ الَّذي قُرِئَ أَمامَ مَلِكِ يَهوذا، [٢٥]لأَنَّهم تَرَكوني وأَحرَقوا البَخورَ لآلِهَةٍ أُخرى، لِإِسْخاطي بِجَميعِ أَعْمالِ أَيديهم، فانصَبَّ غَضَبي على هٰذا المَكانِ ولن يَنطَفِئ. [٢٦]وأَمَّا مَلِكُ يَهوذا الَّذي أَرسَلَكم لِتَسأَلوا الرَّبّ، فهٰكَذا تَقولونَ لَه: هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، في أَمرِ الكَلامِ الَّذي سَمِعتَه: [٢٧]لأَنَّه قد رَقَّ قَلبُكَ واتَّضَعتَ أَمامَ اللهِ عِندَ سَماعِكَ كَلامَه على هٰذا المَكانِ وعلى سُكَّانِه، واتَّضَعتَ أَمامي،

(٣) فقرة ينفرد بها محرّر الاخبار الذي ينسب الى اللاويين والى المغنّين ادارة الاعمال.

فمزّقتَ ثيابَكَ وبكيتَ أمامي، فأنا أيضًا قد سمعتُ، قالَ الرَّبّ. [٢٨] فهاءنذا أضمُّكَ إلى آبائِكَ فتلتحقُ بقبرِكَ بسلام، ولا ترى عيناكَ كُلَّ الشرِّ الَّذي أنا جالبُه على هذا المكانِ وعلى سُكّانه». فأعادوا الكلامَ على المَلِك.

تجديد العهد

٢ مل ٢٣/١-٣

[٢٩] فأرسَلَ المَلِكُ وجَمَعَ شيوخَ يهوذا وأورشليمَ كافّةً، [٣٠] وصَعِدَ المَلِكُ إلى بيتِ الرَّبّ، هو وجميعُ رجالِ يهوذا وسُكّانُ أورشليمَ والكَهَنَةُ واللاويّونَ وكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الكبيرِ إلى الصَّغير، فتلا على مسامِعِهم كُلَّ كلامِ سِفرِ العَهدِ الَّذي وُجِدَ في بيتِ الرَّبّ. [٣١] وقامَ المَلِكُ على مِنبَرِه وقطَعَ عهدًا أمامَ الرَّبّ على أنّهم يتّبعونَ الرَّبَّ ويحفَظونَ وصاياه وشهادتَه وفرائِضَه بِكُلِّ قُلوبِهم وكُلِّ نُفوسِهم، ليَعمَلوا بكلامِ العَهدِ المكتوبِ في هذا السِّفْر، [٣٢] وألزَمَ به جميعَ الَّذينَ كانوا في أورشليمَ وبنيامين. ففَعَلَ سُكّانُ أورشليمَ بحَسَبِ عَهدِ الله، إلهِ آبائِهم. [٣٣] وأزالَ يوشيّا كُلَّ القَبائحِ مِن جميعِ بلادِ بَني إسرائيل، وأرغَمَ جميعَ الَّذينَ وُجِدوا في إسرائيلَ على عبادةِ الرَّبِّ إلهِهم، فلم يَحيدوا كُلَّ أيّامِه عنِ السَّيرِ وراءَ الرَّبّ، إلهِ آبائِهم [(٤)].

٢ مل ٢٣/٤ت

الاستعداد للفصح

٣٥ [١] وأقامَ يوشيّا في أورشليمَ فِصحًا للرَّبّ، وذَبَحوا الفِصحَ في الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأوَّل. [٢] وأعادَ الكَهَنَةَ إلى وَظائفِهم وثبَّتَهم على خِدمَةِ بيتِ الرَّبّ [(١)]، [٣] وقالَ للاويّينَ الَّذينَ كانوا يُعلِّمونَ كُلَّ إسرائيلَ والَّذينَ كانوا مُقدَّسينَ للرَّبّ: «ضعوا تابوتَ القُدسِ في البيتِ الَّذي بَناه سُليمانُ بنُ داوُد، مَلِكُ إسرائيل، فلَم يَعُدِ التّابوتُ حِملاً لأكتافِكم. والآنَ فاخدِموا الرَّبَّ إلهَكم وشَعبَه إسرائيل، [٤] واستَعِدّوا، بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِكم وفِرَقِكم، كما رَسَمَ داوُد، مَلِكُ إسرائيل، وكما كَتَبَ سُليمانُ ابنُه، [٥] وقوموا في القُدسِ على حَسَبِ أقسامِ بُيوتِ آباءِ إخوَتِكم بَني الشَّعْب، وأقسامِ بيتِ أبي اللاويّين. [٦] واذبَحوا الفِصحَ وتقَدَّسوا، وهَيِّئوه لإخوَتِكم ليُقيموه بِحَسَبِ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ موسى».

٢ مل ٢٣/٢١ — حز ١٢/١+ — ١ اخ ١٥/١٥ — ٢ اخ ٥/٤ — ١ اخ ٢٤-٢٦ — تث ١٢/١٨-١٩

الاحتفال بعيد الفصح [(٢)]

[٧] وقدَّمَ يوشيّا إلى بَني الشَّعبِ غَنَمًا مِنَ الحُملانِ والجِداء، كُلُّ ذلكَ للفِصحِ لجميعِ الموجودينَ، فكانَ عَدَدُها ثلاثينَ ألفًا، وقدَّمَ أيضًا ثلاثةَ آلافٍ مِنَ البَقَر: هذه مِن أموالِ المَلِك. [٨] وقدَّمَ الرُّؤساءُ تقادِمَ طَوعيَّةً للشَّعبِ

خر ١٢/٥

(٤) يلخّص محرّر الاخبار ما وجده في ٢ مل ٢٣/٤ ت وقد نقله الى مطلع روايته (٢ اخ ٣٤/٣ ت).

(١) يسبق الاحتفال تجديد لخدمة الكهنة (راجع ٣١/٢ ت)، كما الأمر هو في احوال حزقيا، وفقًا للقواعد المنسوبة الى داود. وهنا أيضًا يوجّه محرّر الاخبار كلامه الى اللاويين خصوصًا.

(٢) هنا وصف تفصيلي للعيد، في حين اننا لا نجد في ٢ مل ٢٣/٢١ إلاّ ذكرًا له. كتاب الرتب هو المذكور في تث ١٦، ولكن مع اضافات لا شك أنها مقتبسة مِمّا كان يُمارَس في زمن محرّر الاخبار. ويقوم اللاويون بدور رفيع الشأن في العمل الطقسي. تدمج الذبيحة الفصحية هنا بمحرقات وذبائح سلامية.

عد ٧
١ اخ ٢٩/٦-٩

وللكَهَنَةِ واللاوِيِّين. فأعطى حِلقِيَّا وزَكَرِيَّا ويَحيئيل، رُؤَساءُ بَيتِ الله، لِلكَهَنَةِ لِأَجلِ الفِصْحِ، أَلفَينِ وسِتَّ مِئَةٍ مِنَ الغَنَمِ وثَلاثَ مِئَةٍ مِنَ البَقَر. [٩]وكونَنْيا وشَمَعْيا ونَتَنائيلُ أَخَواه وحَشَبْيا ويَعيئيلُ ويوزاباد، رُؤَساءُ اللاوِيِّين، قَدَّموا لِلاوِيِّين، لِأَجلِ الفِصحِ، خَمسَةَ آلافٍ مِنَ الغَنَمِ وخَمسَ مِئَةٍ مِنَ البَقَر. [١٠]فنُظِّمَتِ الخِدمَةُ ووَقَفَ الكَهَنَةُ في مَواقِفِهم واللاوِيُّونَ في فِرَقِهم بِحَسَبِ أَمرِ المَلِك، [١١]وذَبَحوا الفِصحَ ورَشَّ الكَهَنَةُ الدَّمَ المأخوذَ مِن أَيدي اللاوِيِّين، وكانَ اللاوِيُّونَ يَسلُخون[٣]. [١٢]وأَفرَدوا المُحرَقَةَ لِيُعطوا بَني الشَّعبِ بِحَسَبِ أَقسامِ بُيوتِ الآباء، حتَّى يُقَرِّبوا لِلرَّبّ، كما كُتِبَ في سِفرِ موسى. وهٰكذا فعَلوا بِالبَقَر. [١٣]وشَوَوُا الفِصحَ على النَّارِ بِحَسَبِ ما رُسِم. وأَمَّا الأَقْداسُ فطَبَخوها[٤] في القُدورِ والمَراجِلِ والطَّواجِن، وقَدَّموها بِسُرعَةٍ لِكُلِّ بَني الشَّعْب. [١٤]وبَعدَ ذٰلك، هَيَّأُوا الفِصحَ لِأَنفُسِهم ولِلكَهَنَة، لِأَنَّ الكَهَنَةَ بَني هارونَ بَقوا يُصعِدونَ المُحرَقاتِ والشُّحومَ إِلى اللَّيل، ولِذٰلك هَيَّأَ اللاوِيُّونَ لِأَنفُسِهم ولِلكَهَنَةِ بَني هارون. [١٥]ووَقَفَ المُغَنُّونَ بَنو آسافَ في مَواقِفِهم بِحَسَبِ أَمرِ داوُدَ وآسافَ وهيمانَ ويَدوتون، رائي المَلِك، والبَوَّابونَ عِندَ بابٍ فبابٍ لا يَبرَحونَ مِن

خر ١٢/٢-١١

خِدمَتِهم، لِأَنَّ إِخوَتَهمُ اللاوِيِّينَ هَيَّأُوا لَهم كُلَّ شَيء.

[١٦]فنُظِّمَت خِدمَةُ الرَّبِّ كُلُّها في ذٰلك اليَومِ لِإِقامَةِ الفِصحِ ولِإِصْعادِ المُحرَقاتِ على مَذبَحِ الرَّبِّ بِحَسَبِ أَمرِ المَلِكِ يوشِيَّا. [١٧]ومَن وُجِدَ مِن بَني إِسْرائيلَ أَقامَ الفِصحَ في ذٰلك الوَقتِ وعيدَ الفَطيرِ سَبعَةَ أَيَّام. [١٨]ولم يُقَمْ فِصحٌ مِثلُ هٰذا في إِسْرائيلَ مُنذُ أَيَّامِ صَموئيلَ النَّبِيِّ ولا أَقامَ جَميعُ مُلوكِ إِسْرائيلَ مِثْلَ هٰذا الفِصحِ الَّذي أَقامَه يوشِيَّا والكَهَنَةُ واللاوِيُّونَ وكُلُّ يَهوذا ومَن وُجِدَ مِن إِسْرائيلَ وسُكَّانُ أُورَشَليم[٥].

٢ مل ٢٣/٢٢

نهاية مُلك مأسوية[٦]

٢ مل ٢٣/٢٣ و ٢٩-٣٠

[١٩]وأُقيمَ هٰذا الفِصحُ في السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ مِن مُلكِ يوشِيَّا. [٢٠]وبَعدَ هٰذا كُلِّه، لَمَّا هَيَّأَ يوشِيَّا البَيت، صَعِدَ نَكُو، مَلِكُ مِصرَ، لِلقِتالِ في كَركَميشَ عِندَ الفُرات، فخَرَجَ يوشِيَّا لِمُلاقاتِه. [٢١]فأَرسَلَ إِلَيه نَكُو رُسُلاً يَقول: «ما لي ولكَ، يا مَلِكَ يَهوذا؟ أَنا لَستُ أَخرُجُ اليَومَ علَيكَ، بل على بَيتٍ آخَرَ أُحارِبُه، لِأَنَّ اللهَ أَمَرَني أَن أُبادِر. فكُفَّ عن مُقاوَمَةِ اللهِ الَّذي معي لِئَلاَّ يُهلِكَكَ». [٢٢]فلَم يُحَوِّلْ يوشِيَّا وَجهَه عنه، بل تَنَكَّرَ لِمُحارَبَتِه ولم يَسمَعْ لِكَلِماتِ نَكُو عن فَمِ

(٣) كان هذا دور عامّة الناس، بحسب اح ١/٦.

(٤) لا الاعشاب المرّة والأرغفة الفطيرة، بل الذبائح السلامية وبينها وبين الفصح صلة في هذا النص.

(٥) ما هو جديد في الفصح الذي اقامه يوشيا هو ان الشعب كلّه احتفل به في اورشليم: هذه نتيجة لتركيز العبادة في المدينة المقدّسة، الذي نصّ عنه سفر تثنية الاشتراع والذي أخّره ٢ اخ ٣٠/١٥-٢٧ الى عهد حزقيا. لقد بقي الفصح حفلةً عائلية طوال الحقبة المَلَكيّة. يبدو ان الاشارة الى زمن صموئيل هنا والى زمن القضاة في ٢ مل ٢٣/٢٢ تدل على أنهم كانوا يحتفلون بالفصح معًا، في الماضي، في مقدس مركزي.

(٦) يبدو ان محرّر الاخبار استخدم مصدرًا أكثر تفصيلاً ممّا يوازيه في سفر الملوك الثاني، ولقد فسّره وفقًا لنظريته اللاهوتية في المكافأة (الآية ٢٢).

١٨/٣٣-٣٤ الله ، وجاءَ لِلقِتالِ في سَهلِ مَجِدُّو. [٢٣]فرَمى الرُّماةُ نَحوَ المَلِكِ يوشِيَّا ، فقالَ المَلِكُ لِرِجالِه : « أَنقُلوني ، فإنِّي قد أُثخِنتُ بِالجِراح » . [٢٤]فنَقَلَه رِجالُه مِنَ المَركَبَة ، ووَضَعوه في مَركَبَةٍ أُخرى كانَت لَه ، وجاؤُوا بِه إِلى أُورَشَليم ، فماتَ ودُفِنَ في مَقابِرِ آبائِه . فناحَ كُلُّ يَهوذا وأُورَشَليمَ على يوشِيَّا . [٢٥]ورَثى إِرْمِيا يوشِيَّا ، ونَدَبَ جَميعُ المُغَنِّينَ والمُغَنِّياتِ يوشِيَّا في مَراثيهِم إِلى هذا اليَوم ، وجَعَلوها سُنَّةً في إِسْرائيل ، وهي مَكْتوبَةٌ في المَراثي[٧] .

[٢٦]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوشِيَّا ومَبَرَّاتُه ، على حَسَبِ ما كُتِبَ في شَريعَةِ الرَّبّ ، [٢٧]وأَخْبارُه الأُولى والأَخيرَةُ مَكْتوبَةٌ في سِفرِ مُلوكِ إِسْرائيلَ ويَهوذا .

٦. حالة إسرائيل في نهاية الحُكم المَلَكي[١]

يوآحاز

٢ مل ٢٣/٣٠-٣٤

٣٦ [١]فأَخَذَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ يوآحازَ بنَ يوشِيَّا وأَقامَه مَلِكاً مَكانَ أَبيه في أُورَشَليم . [٢]وكانَ يوآحازُ ابنَ ثَلاثٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَك ، ومَلَكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ في أُورَشَليم . [٣]فعَزَلَه مَلِكُ مِصرَ في أُورَشَليم ، وغَرَّمَ تِلكَ الأَرضَ مِئَةَ قِنْطارِ فِضَّةٍ وقِنْطارَ ذَهَب . [٤]وأَقامَ مَلِكُ مِصرَ أَلِياقيمَ أَخاه مَلِكًا على يَهوذا وأُورَشَليم ، وغَيَّرَ اسمَه إِلى يوياقيم ، وأَخَذَ نَكُوُ يوآحازَ أَخاه وأَتى بِه إِلى مِصْر .

يوياقيم

٢ مل ٢٣/٣٦-٣٧

[٥]وكانَ يوياقيمُ ابنَ خَمسٍ وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَك ، ومَلَكَ إِحدى عَشْرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم ، وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ إِلهِه. ٢ مل ٢٤/١ت

[٦]فصَعِدَ علَيه نَبوكَدنَصَّر ، مَلِكُ بابِل ، وأَوثَقَه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاسٍ لِيَسوقَه إِلى بابِل[٢] . [٧]وأَخَذَ نَبوكَدنَصَّرُ آنِيَةً مِن بَيتِ الرَّبِّ إِلى بابِل ، ووَضَعَها في هَيكَلِه في بابِل. [٨]وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يوياقيمَ وقَبائِحُه الَّتي عَمِلَها وما أُخِذَ علَيه مَكْتوبَةٌ في سِفرِ مُلوكِ إِسْرائيلَ ويَهوذا. ومَلَكَ يوياكينُ ابنُه مَكانَه. ٢ مل ٢٤/٥

يوياكين

٢ مل ٢٤/٨-٩

[٩]وكانَ يوياكينُ ابنَ ثَماني سَنَواتٍ حينَ مَلَك ، ومَلَكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ وعَشَرَةَ أَيَّامٍ في أُورَشَليم ، وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ . [١٠]وعِندَ مَدارِ السَّنَة ، أَرسَلَ المَلِكُ نَبوكَدنَصَّر ، فجاءَ بِه ٢ مل ٢٤/١٠-١٦

(٧) يشير ار ٢٢/١٠ الى موت يوشيا ، ولكن سفر المراثي ، المنسوب الى هذا النبي ، لا يحتوي على شيء يتعلّق على وجه خاص بهذا الملك . ان النص الذي يستند محرّر الأخبار اليه مفقود .

(١) موجز للأحداث التي يرويها ٢ مل ٢٣/٣١ – ٢٥/٣٠. لا يتوقّف محرّر الاخبار على الحقبة الحالكة التي تفصل بين اصلاح يوشيا الديني والتجديد القومي والديني عند العودة من الجلاء.

(٢) لا يُعرف هذا الأمر وهذا السلب إلاّ من هذا النص.

إلى بابِل، مع نَفائِسِ آنِيَةِ بَيتِ الرَّبِّ، وأَقامَ صِدقِيَّا أَخاه(٣) مَلِكًا على يَهوذا وأُورَشَليم.

٢ مل ٢٤/١٧ ١ مل ٢٤/١٧

صِدقِيَّا

٢ مل ٢٤/١٨-٢٠ ار ٥٢/١-٣

١١وكانَ صِدقِيَّا آبنَ إِحْدى وعِشْرينَ سَنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ إِحْدى عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. ١٢وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَي الرَّبِّ إِلٰهِه، ولم يَتَّضِعْ أَمامَ إِرمِيا النَّبِيِّ المُتَكَلِّمِ عن لِسانِ الرَّبّ. ١٣وتَمَرَّدَ أَيضًا على المَلِكِ نَبوكَدنَصَّرَ الَّذي كانَ قد حَلَّفَه بِالله، فصَلَّبَ عُنُقَه وقَسَّى قَلبَه عنِ الرُّجوعِ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل.

ار ٣٧-٣٩ حز ١٧/١٣-١٦

الأُمَّة(٤)

١٤وأَكثَرَ جَميعُ رُؤَساءِ الكَهَنَةِ والشَّعبُ مِنَ المُخالَفَة، بِحَسَبِ جَميعِ قَبائِحِ الأُمَم، ونَجَّسوا بَيتَ الرَّبِّ الَّذي قَدَّسَه في أُورَشَليم. ١٥فأَرسَلَ إِلَيهِمِ الرَّبُّ، إِلٰهُ آبائِهِم، رُسُلاً بِلا مَلَل، لِأَنَّه أَشفَقَ على شَعبِه وعلى مَسكِنِه. ١٦فسَخِروا مِن رُسُلِ الله، وآزدَرَوا كَلامَه وهَزِئوا مِن أَنبِيائِه، حتَّى ثارَ غَضَبُ الرَّبِّ على شَعبِه، حتَّى لم يَبْقَ عِلاج.

متى ٢٣/٣٤-٣٦

الخراب

١٧فأَصعَدَ الرَّبُّ علَيهِم مَلِكَ الكَلْدانِيِّين، فقَتَلَ فِتْيانَهم بِالسَّيفِ في بَيتِ مَقدِسِهم، ولم يُشفِق على فَتًى أَو عَذْراء، ولا على شَيخٍ أَو أَشيَب، بل أَسلَمَ الجَميعَ إِلى يَدِه. ١٨وجَميعُ آنِيَةِ بَيتِ الله، الكَبيرَةِ والصَّغيرة، وخَزائِنُ بَيتِ الرَّبِّ وخَزائِنُ المَلِكِ ورُؤَسائِه أَخَذَها بِأَسرِها إِلى بابِل. ١٩وأَحرَقوا بَيتَ الله، ودَمَّروا سورَ أُورَشَليم، وأَحرَقوا جَميعَ قُصورِها بِالنَّار، وأَتلَفوا كُلَّ نَفيسٍ مِن آنِيَتِها. ٢٠والَّذينَ نَجَوا مِنَ السَّيفِ جَلاهم إِلى بابِل، حَيثُ صاروا عَبيدًا لَه ولِبَنيه، حتَّى قامَت مَملَكَةُ فارِس. ٢١فتَمَّ ما تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ بِفَمِ إِرمِيا، حتَّى آستَوفَتِ الأَرضُ سُبوتَها، لِأَنَّها تَعَطَّلَت كُلَّ أَيَّامِ خَرابِها إِلى آنقِضاءِ سَبعينَ سَنَة.

مرا ١/١٥ و ٥/١١-١٤ ٢ مل ٢٥/١٤ت ٢ مل ٢٥/٩ت

نحو المستقبل(٥)

عز ١/١-٣

٢٢وفي السَّنَةِ الأُولى لِقورُش، مَلِكِ فارِس، لِكَي يَتِمَّ ما تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ على لِسانِ إِرمِيا، نَبَّهَ الرَّبُّ روحَ قورُش، مَلِكِ فارِس، فأَطلَقَ نِداءً في مَملَكَتِه كُلِّها وكِتاباتٍ أَيضًا، قائِلاً: ٢٣«هٰكذا قالَ قورُش، مَلِكُ فارِس: جَميعُ مَمالِكِ الأَرضِ قد أَعْطانيها الرَّبُّ، إِلٰهُ السَّمٰوات، وأَوكَلَ إِلَيَّ أَن أَبنِيَ لَه بَيتًا في أُورَشَليمَ الَّتي في يَهوذا. فمَن كانَ مِنكم مِن شَعبِه أَجمَع، فالرَّبُّ إِلٰهُه معَه، فلْيَصْعَدْ».

(٣) عمّه، في الواقع (٢ مل ١٤/١٧). لكن ١ اخ ٣/١٥-١٦ يميّز بين رجلين يحملان اسم صدقيا: الواحد عمّ يوياكين والآخر اخوه.

(٤) رأي عام في خيانة الشعب التي سبّبت خراب يهوذا. يتّفق هنا محرّر الاخبار وارميا وحزقيال.

(٥) هاتان الآيتان الاخيرتان تُثبتان فاتحة سفر عزرا. لكن استخدام هذا النص ليكون الخاتمة يدلّ لحجتها. فالانذار بجهود شاقة يصبح هتاف انتصار في شأن تجديد الهيكل، الذي به تؤكّد استمرارية المؤسّسات الداودية.

مدخل الى سفرَي عزرا ونحميا

كان سِفرا عزرا ونحميا في الاصل كتابًا واحدًا ، يرقى عهده الى الحقبة التاريخية التي تبعت عودة اليهود من الجلاء الى بابل وامتدّت اكثر من قرن. وتبرز في السفرَين شخصيّتان رئيسيتان هما عزرا ونحميا ، ولا ذكر لهما في سائر أسفار العهد القديم العبري. لولا هذان السِفران اللذان يحملان اسمهما ، لعسر علينا ، ان لم نقل : لتعذّر علينا ، ان تطّلع على الاحداث التي رافقت اعادة الدين اليهودي الى الوجود بعد محنة الجلاء.

محتوى السِفرَين

ان مختلف أقسام هٰذين السفرَين تبرز من غير عناء.

يروي **سفر عزرا** اولاً (١–٦) كيف تمّت عودة المجموعة الأولى من الأسرى الذين سُمح لهم بالرجوع الى اورشليم بإذن من قورش ، ملك الفرس ، بعد أن فتح بلاد بابل. لقد اعادوا بناء المذبح على أطلال هيكل اورشليم ، قبل ان يُعيدوا بناء المقدس نفسه ، بالرغم من العقبات التي اقامها الرؤساء المحلّيون وخصوم الدين اليهودي. ولم يتمّ بناء الهيكل بأسره إلّا بعد بضع سنوات ، في ايّام النبيَّين حجّاي وزكريا ، على عهد داريوس (٥٢٢ – ٤٨٦) (٥/١–٢).

ورد في الفصول ٧–١٠ أن عزرا الكاهن الكاتب ، بعد مدة دامت بضع عشرات من السنين ، كلّفه أرتَحْشَشْتا ، ملك الفرس ، بمهمّة رسميّة ، فوصل الى اورشليم واحزنته رؤية حالة من عدم الأمانة للدين اليهودي ، خصوصًا كثرة الزواجات بين اليهود والوثنيين. فأقدم على اصلاح جذري في هذا الموضوع ، ولقي دعمًا من قِبل الشعب فطرد الغرباء الى ما وراء حدود الأرض اليهودية.

وفي مطلع **سفر نحميا** (١–٧) ، تشرح الرواية كيف أن نحميا ، وهو أحد موظفي ارتَحْشَشْتا الملك ، حزن للأخبار التي وردته من ابناء بلده المقيمين في اورشليم ، فحصل من الملك على اذن في الذهاب الى العاصمة اليهودية لتفقّد احوالها وللاقدام على اعادة بنائها مبتدئًا بالسور. فتمّ هذا البناء في ٥٢ يومًا ، بفضل النشاط الذي بذله نحميا ، وكان عليه في آن واحد ان يقاوم الاعداء ويشحذ عزيمة جميع السكّان ويحثّهم على الانضباط.

في الفصلين ٨ و ٩ ، يحتلّ عزرا مكان الصدارة في الاحداث ويجدّد العبادة والاحتفال بالأعياد بموجب شريعة موسى التي اتى بها من بابل.

وبعد فقرات مختلفة تروى فيها تعهّدات للشعب وقوائم وعيد تدشين السور، ينتهي الكتاب بسلسلة اصلاحات باشرها نحميا في اورشليم في أثناء اقامته فيها مرّة ثانية، بعد المرّة الأولى بنحو اثنتي عشرة سنة (١٠ – ١٣).

اليك تصميم السِفرَين:

سفر عزرا

١ : مرسوم قورش.
٢ : لائحة المجلوّين.
٣ : اعادة العبادة.
١/٤–٥ : عرقلة اعداء يهوذا للأمور.
٦/٤–٢٤ : تبادل رسائل في عهد احشورش وارتَحْشَشْتا.
٥–١٨/٦ : بناء بيت الله.
١٩/٦–٢٢ : الفصح.
١/٧–١٠ : عزرا الكاتب.
١١/٧–٢٨ : رسالة ارتَحْشَشْتا.
١/٨–١٤ : اصحاب عزرا.
١٥/٨–٣٦ : رحلة عزرا الى اورشليم.
٩ : صلاة عزرا.
١/١٠–١٧ : طرد النساء الغريبات.
١٨/١٠–٤٤ : لائحة المذنبين.

سفر نحميا

١ : صلاة نحميا.
٢ : رحلة نحميا الى اورشليم.
١/٣–٣٢ : ترميم اسوار اورشليم.
٣٣/٣ – ١٧/٤ : عقبات ومصاعب.
٥ : مظالم اجتماعية. تدخّل نحميا.
٦ : إنجاز بناء الأسوار.
٧ : احصاء بني اسرائيل.
٨ : القراءة العلنية للشريعة.
٩ : صلاة الاعتراف بالخطايا.
١٠ : مقاصد مختلفة.

١١ : توزيع سكان اورشليم.
١٢ : الكهنة واللاويون.
١٣ : الاصلاحات المختلفة التي قام بها نحميا.

ان تاريخ السِفرَين الأدبي معقّد بعض الشيء. فالتراجم اليونانية القديمة للعهد القديم تحتوي، ما عدا ترجمة للسِفرَين المجموعَين في كتاب واحد، سِفرًا ثالثًا لعزرا يختلف كل الاختلاف عن السِفرَين الأولين ويُدَلّ عليه غالبًا بلفظ «سفر عزرا اليوناني» او ١ عزرا (٢ عزرا يدلّ على ترجمة سِفرَي عزرا ونحميا العبريّين). يحتوي سفر عزرا اليوناني على بعض فقرات من سِفرَي الأخبار وسفر عزرا، تضاف اليها روايات منحولة لم يرد ذكرها قط في الكتاب المقدس العبري ولا في الكتاب المقدس القانوني اليوناني (وُصَفاء داريوس الثلاثة، الخ). أمّا التقليد اللاتيني، فقد عرف ٤ اسفار لعزرا: الأول يقابل سفر عزرا الكتابي، والثاني يقابل سفر نحميا، والثالث يقابل سفر عزرا اليوناني، والرابع هو عبارة عن سفر رؤيا متأخّر يُنسب الى عزرا، ولكن ليس فيه شيء مشترك بينه وبين سِفرَي العهد القديم. ومعظم الطبعات العصرية للكتاب المقدس لا يحتوي إلاّ سِفرَي عزرا ونحميا، ويهمل سفر عزرا اليوناني وسفر رؤيا عزرا، وهما لم يدخلا قط في القانون اليهودي.

مشاكل أدبية

ليس لدينا ما يدلّنا على كاتب هذين السفرَين. ولكن من المسلّم به عادة ان كاتبًا واحدًا أنشأ وألّف سفرَي الأخبار وأتبعهما بسفرَي عزرا ونحميا. ومن أوجَه الأدلة على ذلك تكرّر الآيات الأخيرة من سفر الاخبار الثاني (اخ ٣٦/٢٢-٢٣) في مطلع سفر عزرا (١/١-٣). غير أن طرق التأليف تختلف اختلافًا بيّنًا.

وقد استعمل الكاتب، لتأليف سفرَي عزرا ونحميا، وثائق قديمة متنوّعة فنقلها ورتّبها للتمكّن من وصلها ودمجها في وحدة متكاملة. وهذا ما يساعدنا على الاهتداء الى:

١) وثائق رسمية بالعبرية (لوائح واحصاءات الخ، كالتي وردت في عز ٢ ونح ٧ و ٣/١٠ - ٣٠ و ١١/٣-٣٦ و ١٢/١-٢٦) وبالآرامية (مراسلة دبلوماسية وقرارات رسمية: عز ٤/٨ - ١٨/٦ و ١٢/٧-٢٦).

٢) ذكريات لعزرا (عز ٧-١٠) تحتوي على فقرات أُنشئت في صيغة المتكلّم كـ عز ٢٧/٧ - ١٥/٩، وفقرات أُنشئت في صيغة الغائب، كـ عز ١/٧-١٠ و ١٠ ونح ٨-٩.

٣) ذكريات لنحميا (نح ١-٧، و ١٠ و ٢٧/١٢ - ٣١/١٣).

ان استعمال مختلف هذه الوثائق يفسّر أيضًا ازدواجية اللغة التي نراها في سفر عزرا، اذ ان بعض الفقرات حُفظت بالآرامية (عز ٤/٨ - ١٨/٦ و ١٢/٧-٢٦)، في حين ان البقية وردت بالعبرية. هذه الميزة نجدها أيضًا في سفر دانيال (٤/٢ - ٢٨/٧).

غير أن تحرير السفرَين، بالاعتماد على تلك المراجع، يثير بعض المشاكل التي يصعب علينا حلّها. هذا شأن لائحة اليهود العائدين من الجلاء، فهي ترد في كل من الفصل الثاني من سفر عزرا

والفصل السابع من سفر نحميا ، اي في حالتين تاريخيتين تختلفان كل الاختلاف. في الحالة الأولى (عز ٢) ، تطابق هذه اللائحة القوافل الأولى للمجلوّين العائدين الى اورشليم على اثر مرسوم قورش في السنة ٥٣٨ ، وكان عددهم يفوق الـ ٥٠,٠٠٠ شخص. أما في الحالة الأخرى (نح ٧) ، فالكلام يدور على إحصاء جرى في ايام نحميا بعد اعادة بناء اسوار اورشليم في حوالى السنة ٤٤٥ ، اي بعد الحالة الأولى بنحو قرن. من الراجح ان هذه اللائحة ، التي تقع في هذين الموقعين ، لا تدلّنا بدقة ، لا على الحالة الراهنة في بدء العودة ، ولا على الحالة الراهنة في أيام نحميا ، بل على زمن وَسَط قد يكون زمن زربّابل ويشوع وهما مذكوران في رأس اللائحة. فقد يكون في ذلك اشارة الى احصاء للشعب الذي عاد الى اورشليم قبل عشرين سنة على اقل تقدير من اعادة بناء الهيكل الثاني (٥٢٠ — ٥١٥).

أمّا تاريخ تحرير السفرَين ، فتحديده من الأمور العسيرة ، اذ لا بدّ ان يؤخذ بعين الاعتبار مجمل أسفار الاخبار وعزرا ونحميا. وان استندنا الى مضمونها التاريخي والى الأفكار الدينية المعبّر عنها والى البيئة التي يبدو ان الكاتب ينتمي اليها ، امكننا على الارجح أن نحدّد زمن إنجاز هذا المؤلَّف التاريخي الواسع في مدة تتراوح بين اواخر القرن الرابع واواسط القرن الثالث ق.م. ان مِثل هذه المدة لا يوافق إلّا تحرير الأسفار في صيغتها الاخيرة ، في حين ان المراجع الأدبية المستعملة تعود بلا شك الى اوقات اقدم كثيرًا.

مشاكل تاريخية

يُثير تحليل سفرَي عزرا ونحميا مشاكل اخرى تتعلّق بالأحداث التاريخية نفسها ، لحدثَين منها شأن كبير ، وقد وُضع لتفسيرهما افتراضات متنوعة لا يُعدّ ايّ منها حَلاً أكيدًا.

تتناول المشكلة الأولى توقّف اعادة بناء هيكل اورشليم (عز ٤). ورد في النص أن هذا التوقّف أمر به ارتحششتا ، ملك الفُرس (٤٦٥—٤٢٤)، على اثر الشكاوى الواردة من سكان البلد المعارضين لليهود (عز ٤/٦ — ٢٤). والحال أن التسلسل الزمني يجعل مثل هذا الحدث أمرًا مستحيلاً ، فقد تمّ بناء الهيكل في السنة السادسة من مُلك داريوس ، اي حوالى السنة ٥١٥ (عز ٦/١٥) ، بعد ان استؤنف العمل في السنة الثانية من المُلك نفسه ، اي في السنة ٥٢٠ (عز ٤/٢٤ وحج ١/١٥). والفقرة ٤/٦—٢٣ من سفر عزرا تتناول أحداثًا جرت في أيام ارتَحْشَشْتا ، اي بعد ذلك بخمسين او ستين سنة على اقل تقدير. يبقى أن أرجح الافتراضات لحلّ هذه المشكلة هو ان نرى ، في هذه الفقرة الأخيرة ، وثائق تتعلّق بتوقّف اعمال غير اعمال بناء الهيكل ، وقد يكون المقصود بذلك محاولة لإعادة بناء اسوار المدينة على عهد ارتحششتا ، الأمر الذي يفسّر تفسيرًا مرضيًا ما قام به نحميا فيما بعد من مساعٍ لاستئناف هذه الاعمال وإنجازها ، على عهد أرتحششتا في كل حال (نح ١ — ٤ و ٦). وان ما تتضمّنه رسائل عزرا الدبلوماسية (٤/٦ — ٢٣) يذكر صراحة اعادة بناء المدينة والأسوار ، لا الهيكل (الآيات ١٢ و ١٣ و ١٦). فكيف وُضعت هذه الوثيقة في وسط الرواية المتعلّقة بالهيكل في وقت اقدم بكثير؟ انه أمر نجهله. لمّا كان الكلام يدور على اعمال بناء توقّفت بأمر من مَلِك الفرس ، فلربّما وقع التباس في وقت تحرير الكتاب بين اعمال بناء الهيكل على عهد داريوس واعمال بناء الأسوار على عهد ارتحششتا.

المشكلة الثانية أكثر تعقيدًا. وهي مشكلة التسلسل الزمني في نشاط عزرا ونحميا في اورشليم. يذكر ترتيب الرواية الزمني في حالته الحاضرة وصول عزرا في السنة السابعة من مُلك ارتحشستا (عز ٧/٧) ونشاطه الاصلاحي (عز ٨-١٠). ثم وصول نحميا في السنة العشرين من مُلك ارتحشستا (نح ١/٢) ونشاطه لإعادة بناء الأسوار (نح ١-٧). ونرى بعد ذلك عزرا يظهر مرة ثانية. عند قراءة الشريعة (نح ٨-٩)، مع أن ذكره لم يرد قط في نح ١-٧. واخيرًا، فإن نحميا قد قام وحده بنشاطه في أثناء اقامته مرّة ثانية في اورشليم في السنة الثانية والثلاثين من مُلك ارتحشستا (نح ٦/١٣). فيبدو أن الرجلين قاما بنشاطها في اورشليم في آن واحد. والواحد منهما مستقلّ عن الآخر ويكاد ان يجهله، وهذا أمر مدهش. نظرًا الى انهما أتيا كلاهما بمهمة رسمية من قبل الملك ارتحشستا (عز ١١/٧ ونح ٧/٢-٨). عُرضت عدّة تفسيرات لحلّ هذه المشكلة: خطر لبعضهم أن عزرا أقام مدّة قصيرة في اورشليم وعاد الى مَلِك الفُرس، في حين ان نحميا كان في اورشليم. فيجب في هذه الحالة افتراض تعاكس حقيقي حصل للرجلين، إذ ان عزرا، بحسب ما ورد في نح ٨-٩، كان في اورشليم مرّة ثانية، وأنّ نحميا كان قد عاد الى الملك قبل الرجوع الى اورشليم بعد ذلك باثنتي عشرة سنة على التقريب (نح ٦/١٣). وقد اراد المفسّرون أن يحلّوا هذه المسألة فجعلوا عزرا في اورشليم عند عودة نحميا اليها للمرّة الثانية (وهذا ما يفسّر وجودهما في آن واحد، بحسب ما ورد في نح ٩/٨)، ولكن لا بدّ في هذه الحالة من تغيير التاريخ المذكور في عز ٨/٧، فلا يكون المقصود السنة السابعة من مُلك ارتحشستا، بل السنة السابعة والعشرين او السابعة والثلاثين من مُلكه (اي في حوالى السنة ٤٣٨ او ٤٢٨).

وأخيرًا فقد اقترح بعض المفسّرين – ولعلّ هذا الافتراض هو الأقرب الى الحقيقة – ان يُعَدّ نشاط نحميا كلّه سابقًا لنشاط عزرا: فما جاء في نح ١-٧ و ١٠-١٣ يروي نشاط نحميا في البناء والاصلاح. وفيما بعد، في زمن قد يكون السنة السابعة لمُلك ارتحشستا الثاني (لا ارتحشستا الأول) في حوالى السنة ٣٩٨ – ٣٩٧، وصل عزرا الى اورشليم (عز ٧/٧)، فقام بإصلاحاته (عز ٧-١٠) وجدّد شعائر العبادة في اثر قراءة احتفالية للشريعة (نح ٨-٩). ان هذا الافتراض لا يحلّ مع ذلك جميع المشاكل ولا يفسّر وجود نحميا عند قراءة الشريعة (نح ٩/٨). قد تكون هذه المعلومات الأخيرة من عمل المحرّر الأخير، وقد عرض نشاط الرجلين كأنه تمّ في آن واحد، ولم يأخذ بعين الاعتبار ما هناك من اختلاف في تاريخ اقامتهما واصلاحهما. فقد كان يريد خصوصًا ان يولي عزرا الكاهن الكاتب الأولوية على نحميا العلماني. فأدّى هذا السبب اللاهوتي الى اختلال التسلسل الزمني الحقيقي للأحداث. ولكننا أمام مجرّد افتراض، ولم تجد المشكلة حتى اليوم حلاً مُرضيًا على وجه تام.

آفاق دينية

لا شكّ أن سفرَي عزرا ونحميا ليسا من الأسفار التي تُقرأ تكرارًا. وكثير من قرّاء الكتاب المقدّس لا يعرفونهما إلاّ قليلاً ويظنّون أنهم لا يجدون فيهما سوى بعض الوثائق المفيدة لتاريخ الكتاب المقدس، ولكن فائدتهما قليلة بالنسبة الى عصرنا. ان هذا الرأي غير صحيح وهو مبني على حكم مسبق: اجل، لا يقارَن هذان السفران بأسفار أخرى لها محتوى ديني أغنى بكثير، كالمزامير وايوب او الانبياء. ولكننا

لا نفيهما حقّهما اذا اهملنا التنويه بمغزاهما الديني وقيمتهما الدائمة في مجموعة اسفار الكتاب المقدس وما فيها من غنى وتنوّع. في جوقة موسيقية، ليس للآلات مكان واحد ولا نبرة واحدة، ومع ذلك فهي كلّها ضرورية لتأدية تآلف النغمات في تمامه.

لا نجد في هٰذَين السفرَين عرضًا لاهوتيًا بحصر المعنى، ولكن في امكاننا ان نكتشف في الأحداث التي يرويانها الأفكار الرئيسية التي وجّهت حياة الشعب.

هناك ثلاثة محاور تبرز بوضوح في هذه النصوص، وهي الهيكل ومدينة اورشليم وجماعة شعب الله.

إن اعادة بناء الهيكل هي أوّل مهمّات الشعب العائد من الجلاء، فإن الغاية من العودة من الجلاء هي اعادة بناء المقدس التي أمر بها قورش الملك بمرسوم، على ما ورد في عز ٢/١. فبَيت الله هو العلامة الحقيقية والمادية لحضور الله في وسط شعبه. وهو أيضًا المكان الذي تجوز تأدية شعائر العبادة فيه، ومن هنا شأن كل ما يمتّ الى الكهنوت بصلة (٢/٣٦–٣٩) واللاويّين وجميع المستخدمين الملحقين بالمكان المقدس (٢/٤٠–٦٣)، وكذلك كلّ ما يتعلّق بأدوات العبادة والقرابين (١/٩–١١ و٢/٦٨–٦٩) ولا سيّما المذبح الذي أُعيد بناؤه قبل كل شيء لتقريب الذبائح، حتى قبل تشييد الهيكل الجديد (٣/١–٧). وإن وقع تأخّر في اعادة بناء الهيكل، فالسبب يعود أولاً الى عداوة الخصوم الذين حاولوا ان يمنعوا اليهود من استعادة نفوذهم (الفصل ٤)، ولكن ليس هناك ايّ ذكر كان لما أبداه اليهود انفسهم في هذه المهمة من إهمال ولامبالاة وفتور عزيمة، كما تشهد على ذلك نبوءة حجّاي (حج ١/٢–٥)، بل نرى بالعكس في عز ٦ أن الابتهاج ينفجر عند تدشين الهيكل بعد أن تمّ بناؤه، وهو عمل الله اكثر ممّا هو عمل البشر (الآية ٢٢).

لا ينفصل وجود الهيكل عن المدينة نفسها، كما أن الاهتمام بأورشليم، المدينة المقدّسة للحاضر وللمستقبل، هو جزء من الدوافع التي حملت نحميا على استئذان ارتحشستا الملك بالذهاب الى العاصمة اليهودية لإعادة بنائها وشأنها. وهذا الاهتمام بأورشليم يفسّر لنا ما بذله من الحمية الوطنية والدينية لإعادة بناء الاسوار المتهدّمة، بمساعدة جميع السكّان (نح ٢–٦). كانت هذه المهمة في نظره مهمة دينية سامية، كلّفه الله بها فأدّاها بالرغم من المصاعب والصراعات، وهو على يقين من أن الله كان معه، يحارب عن شعبه. إن التدابير التي اتخذها فيما بعد لإعادة تعمير المدينة المهجورة لخير الريف (نح ١١)، أو لفرض مراعاة حرمة السبت كثيرًا ما كان السكان يستبيحونها تلبيةً لطلب التجّار غير اليهود (نح ١٣/١٥–٢٢)، تُظهر ان اورشليم، في نظره، لا بدّ لها ان تستعيد ميزتها بأنها المدينة المقدسة. لم يكن ذلك إلّا استمرارًا للتاريخ الماضي كلّه وقد توقّف بسبب الخراب والجلاء.

ولكن ليس للهيكل والمدينة من معنى حقيقي إلّا بالشعب الذي يعيش في هذا المكان ويؤلّف جماعة شعب الله. والحال ان هذه الجماعة، بعد أن هزّها الجلاء، لا بدّ ان تعاد الى أساسها الحقيقي وهو الطاعة لشريعة الله. وهنا تظهر خصوصًا أهمية عمل عزرا ونحميا. فالشعب اليهودي قد فقد استقلاله القومي، ولكن ما من علّة لوجوده إلّا لأنه جماعة دينية تربط التقليد القديم بما تقتضيه الحالة الحاضرة. لمثل عمل التجديد هذا ان يتجلّى في ميادين متنوّعة. أوّلًا في ميدان العبادة:

فالقراءة الاحتفالية لشريعة موسى التي اتى بها عزرا (نح ٨) والتي شرحها للشعب قبل عيد الاكواخ توفّر العناصر الرئيسية لما ستكون عليه خدمة المجمع في المستقبل. ان الشريعة هي الاساس الذي يقوم عليه الدين اليهودي وستبقى هكذا على مرّ القرون.

والطاعة لشريعة الله تفسّر أيضًا التدابير الصارمة أحيانًا التي أمر بها الرجلان لإعادة الشعب الى مراعاة حرمة الاعياد والسبت والاحكام الخاصة بالقرابين والعشور من اجل العبادة والكهنوت (نح ١٠ و ١٢ و ١٣/١-٢٢)، وكذلك أيضًا لمقاومة الزواجات بالوثنيين (عز ١٠ ونح ١٣/٢٣-٢٩). والأمانة للشريعة هي التي بفضلها أيضًا استطاع نحميا، بأقواله وقدوته الشخصية، ان يحلّ المشكلة الاجتماعية التي كانت تقسم السكّان بسبب الفروق في الموارد وعدم المساواة الفاضح في احوال الناس (نح ٥).

ومع ذلك وبالرغم من تلك المتطلّبات، لا نجد في نظرة عزرا ونحميا الدينية شرعية ضيّقة تشوّه حقيقة الايمان، كما الأمر هو غالبًا في هذا الميدان. فالشريعة لا تزال شريعة الإله الحيّ الذي يتكلّم ويعمل والذي يستطيع الشعب ان يلتفت اليه في عبادة صادقة وصلاة عفوية. نرى هذَين الرجلين في كل لحظة يخاطبان الله لطلب مشورته ومعونته وحمايته، او للتعبير عن عرفان جميلها المتّسم بالفرح (عز ٣/١١و ٦/٢١-٢٢ و٧/٢٧ – ٢٨ ونح ١/٤-١١ و ٤/٤-٥ و ٥/١٩ الخ). يرجّح ان الصلاتَين الطويلتين المحفوظتين في عز ٩ ونح ٩ تحتويان عناصر طقسية تُستخدم في العبادة اليهودية (الندامة والاعتراف بالخطايا والتماس الغفران من الله والتذكير بتاريخ الشعب في الماضي وبخياناته، والثقة بإله اسرائيل، الخ). تُظهر هذه النصوص الى أي حدّ أثمر وعظُ الأنبياء قبل الجلاء فحمل الشعب على الشعور بالتواضع والايمان بالإله الذي يغفر.

ولا بدّ من لفت النظر الى منظر لا يخلو من القيمة، وان كان ثانويًا، للحياة الدينية عند يهود ذلك الزمن في اورشليم: هي الحرب الكلامية التي شُنّت على تصوّر مفرط في المرونة والتساهل للحياة الدينية، ادّت آخرَ الأمر الى مجاراة الوثنية. تدلّ على ذلك تلك التدابير التي اتُّخذت لتحريم الزواجات بالوثنيين، ويدلّ عليه أيضًا ذلك الرفض القاطع لكل تعامل مع أهل البلد الذين تقدّموا للعمل في اعادة بناء الأسوار (نح ٢/١٩ – ٢٠ و ٤ و ٦ الخ) وهم في الواقع اعداء للشعب. في ذلك مقدّمة للعداوة بين اليهود والسامريين الذين سيتمّ الشقاق بينهم في وقت لاحق (لا شكّ في حوالى السنة ٣٢٨).

ان سفرَي عزرا ونحميا يُبرزان خصوصًا شخصية هذَين الرجلَين اللذَين يختلف الواحد منهما عن الآخر، اختلافًا كبيرًا، ومع ذلك تدفعهما رغبة واحدة في العمل على تجديد شعبهما وتجديد الحياة الدينية: عزرا، الكاهن والكاتب، المتبحّر في امور الشريعة، والداعي الى تجديد العبادة، والمتشدّد في نبذه لمجاراة الشعوب الوثنية، ونحميا، العلماني النشيط وصاحب الشجاعة التي لا تُقهر، والقدوة الحسنة بنزاهته، ورجل الصلاة والايمان. فإن شخصيتهما لا تتقدّم أبدًا عملهما. فإنهما يقومان بالمهمة التي كلّفهما الله بها، ولا نعرف غير ذلك عن حياتهما ونهاية نشاطهما ووفاتهما، لأن شخصيتهما تتوارى وراء عملهما، تاركة في الغموض ما سبق خدمتهما وما عقبها. وفي ذلك أيضًا ميزة من ميزات الحياة الدينية في الدين اليهودي في عصرهما.

سِفْرُ عَزْرَا

١. العودة من الجلاء واعادة بناء الهيكل

عودة سكّان اورشليم ويهوذا

٢ اخ ٣٦/٢٢-٢٣ ار ٢٥/١١-١٢ و ٢٩/١٠ زك ١/١٢

١ ١وفي السَّنَةِ الأُولى لِقورُش، مَلِكِ فارِس[(١)]، لِكَي يَتِمَّ ما تَكَلَّمَ بِه الرَّبُّ على لِسانِ إِرمِيا[(٢)]، أَثارَ الرَّبُّ روحَ قورُش، مَلِكِ فارِس، فأَطلَقَ نِداءً في مَملَكَتِه كُلِّها وكِتاباتٍ أَيضًا، قائِلاً: ٢«هٰكذا قالَ قورُش، مَلِكُ فارِس: جَميعُ مَمالِكِ الأَرضِ قد أَعْطانيها الرَّبُّ، إِلٰهُ السَّمٰوات[(٣)]، وأَوصاني بِأَن أَبنِيَ لَه بَيتًا في أُورَشَليمَ الَّتي بِيَهوذا. ٣فمَن كانَ مِنكُم مِن شَعبِه أَجمَع[(٤)]، فإِلٰهُه يَكونُ معَه، فلْيَصعَدْ إِلى أُورَشَليمَ الَّتي في يَهوذا ويَبْنِ بَيتَ الرَّبّ، إِلٰهِ إِسْرائيل، وهو الإِلٰهُ الَّذي في أُورَشَليم. ٤وكُلُّ مَن بَقِيَ[(٥)] في أَحَدِ الأَمكِنَةِ حَيثُ هو نَزيلٌ هُناكَ، فلْيُمُدَّه أَهلُ مَكانِه بِالفِضَّةِ والذَّهَبِ والمالِ والبَهائِم، فَضلاً عَمَّا يَتَبَرَّعونَ بِه لِبَيتِ اللهِ الَّذي في أُورَشَليم»[(٦)].

اش ٤٥/١

٥فقامَ رُؤَساءُ آباءِ يَهوذا وبَنْيامينَ والكَهَنَةُ واللاَّوِيُّون، مع كُلِّ مَن أَثارَ اللهُ روحَه،

(١) يرقى تاريخ فتح قورش لبابل الى خريف السنة ٥٣٩، وشهر نيسان من السنة ٥٣٨ في التقويم البابلي، ويناسب آذار – نيسان (مارس – ابريل) في التقويم الحالي، هو مطلع السنة الاولى لمُلكه على المملكة البابلية.

(٢) لم تكن سنو الأسر السبعون التي أنبأ بها إرميا إِلّا رقمًا رمزيًا، ولكنه كان من الممكن أن تُفهم حرفيًا اذا رأينا ان استعباد يهوذا مرتبط ببدء مُلك يوياقيم (٦٠٩) راجع ٢ مل ٢٤/١). أمّا دور قورش فانه قد أُنبئ به في اش ٤٤/٢٨ و ٤٥/١ت.

(٣) كان ملوك فارس متساهلين جدًّا على وجه عام في شأن عبادات الهياكل التي استولوا عليها، فقد رمّموها ودعموها، مع مراقبتهم لها. وقد استوحت سياستهم الدينية نحو الدين اليهودي من المبادئ نفسها. ولربما استفاد الدين اليهودي أيضًا من حظوة خاصة، بسبب الشبه بين الرب الذي كانوا يسمّونه دائمًا «إله السماء» في الوثائق الرسمية، والإله الأعلى الذي كان مُلوك الفُرس يعترفون به.

(٤) يبدو ان هذه العبارة تشمل مجلوّي مملكة الشمال. ولكن راجع الآية ٥.

(٥) هؤلاء «الباقون» (٩/٨ و ١٣ – ١٥ ونح ١/٢) يشكّلون البقية التي ابقى الله عليها والذين عرفوا، منذ حز ٦/٨-١٠، أنهم مجلوّو بابل (راجع اش ٤/٣+).

(٦) يظهر هذا المرسوم بمظهر إعلان وُجّه بالعبرية، وبلسان منادين رسميين، الى اليهود المجلوّين، ولا شك أن تحريره قد تمّ عن يد الموظفين اليهود الذين كانوا في الديوان الفارسي. وبالعكس فإن ٦/٣-٥ هو مذكّرة موجّهة الى الموظفين الفُرس.

حج ١٤/١ لِيَصعَدوا لِبِناءِ بَيتِ الرَّبِّ الَّذي في أُورَشَليم. ٦وكُلُّ مَنْ كانوا حَولَهم أَمَدُّوهم بآنِيَةٍ مِنَ الفِضَّةِ وبِالذَّهَبِ والمالِ والبَهائِمِ وأَشْياءَ ثَمينَة، فَضلاً عن كُلِّ ما تَبَرَّعوا بِه. حر ٢٢/٣ و ٢/١١ و ٣٥/١٢

٧وأَخرَجَ المَلِكُ قورُش آنِيَةَ بَيتِ الرَّبِّ الَّتي كانَ نَبوكَدنَصَّرُ قد أَخرَجَها مِن أُورَشَليمَ ووَضَعَها في بَيتِ إِلٰهِه. ٨أَخرَجَها قورُش، مَلِكُ فارِس، على يَدِ مِتْرَداتَ الخازِن، وعَدَّها لِشيشْبَصَّر، رَئيسِ يَهوذا. ٩وهٰذا عَدَدُها: ثَلاثونَ طَستًا مِنَ الذَّهَب، وأَلفُ طَستٍ مِنَ الفِضَّة، وتِسعَةٌ وعِشْرونَ سِكِّينًا، ١٠وثَلاثونَ كَأسًا مِنَ الذَّهَب، وأَلفُ كَأسٍ مِنَ الفِضَّة، مِنها أَربعُ مِئَةٍ وعَشَرَةٌ مِنَ الرُّتبَةِ الثَّانِيَة، وأَلفٌ مِن آنِيَةٍ أُخْرى. ١١فمَجْموعُ آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ خَمسَةُ آلافٍ وأَربَعُ مِئَةٍ(٧)، أَصعَدَها شيشْبَصَّرُ عِندَ إِصْعادِ أَهلِ الجَلاءِ مِن بابِلَ إِلى أُورَشَليم.

لائحة سكّان اورشليم ويهوذا(١)

نح ٦/٧-٧٢

٢ ١وهٰؤُلاءِ بَنو الإِقْليمِ الَّذينَ صَعِدوا مِنَ الجَلاء، مِمَّن جَلاهم نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، إِلى بابِل، ورَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ ويَهوذا، كُلُّ واحِدٍ إِلى مَدينَتِه، ٢والَّذينَ جاؤُوا مع زَرُبَّابَل ويَشوعَ ونَحَمْيا وسَرايا ورَعَلْيا ومَرْدَكايَ وبِلْشانَ ومِسْفارَ وبِجْوايَ ورَحومَ وبَعْنَة(٢).

عَدَدُ رِجالِ شَعبِ إِسْرائيل: ٣بَنو فَرْعوش: أَلْفانِ ومِئَةٌ واثْنانِ وسَبْعونَ، ٤وبَنو شَفَطْيا: ثَلاثُ مِئَةٍ واثْنانِ وسَبْعون، ٥وبَنو آرَح: سَبعُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وسَبْعون، ٦وبَنو فَحَتَ موآبَ مِن بَني يَشوعَ ويوآب: أَلْفانِ وثَماني مِئَةٍ واثْنا عَشَر، ٧وبَنو عَيْلام: أَلفٌ ومِئَتانِ وأَربَعَةٌ وخَمْسون، ٨وبَنو زَتُّو: تِسعُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وأَربَعون، ٩وبَنو زَكَّاي: سَبعُ مِئَةٍ وسِتُّون، ١٠وبَنو باني: سِتُّ مِئَةٍ واثْنانِ وأَربَعون، ١١وبَنو بيباي: سِتُّ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وعِشْرون، ١٢وبَنو عَزْجاد: أَلفٌ ومِئَتانِ واثْنانِ وعِشْرون، ١٣وبَنو أَدونيقام: سِتُّ مِئَةٍ وسِتَّةٌ وسِتُّون، ١٤وبَنو بِجْواي: أَلفانِ وسِتَّةٌ وخَمْسون، ١٥وبَنو عادين: أَربَعُ مِئَةٍ وأَربَعَةٌ وخَمْسون، ١٦وبَنو آطيرَ لِحِزقِيًّا: ثَمانِيَةٌ وتِسْعون، ١٧وبنو بيصاي: ثَلاثُ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وعِشْرون، ١٨وبَنو يورَة: مِئَةٌ واثْنا عَشَر، ١٩وبَنو حَشوم: مِئَتانِ وثَلاثَةٌ وعِشْرون، ٢٠وبَنو جِبَّار: خَمسَةٌ وتِسْعون، ٢١وبَنو بَيتَ لَحْم: مِئَةٌ وثَلاثَةٌ وعِشْرون، ٢٢ورِجالُ نُطوفَة: سِتَّةٌ وخَمْسون، ٢٣ورِجالُ

(٧) ان الآيات ٨-١١ تستند الى وثيقة آرامية مشوّهة لسوء الحظ.

(١) وردت هذه اللائحة في نح ٧ وفي ٣ عز أيضًا (٣ عز كتاب منحول موازٍ في بعض اجزائه للسفر القانوني، ونصّه اليوناني المترجَم عن نص ساميّ اصلي يساعد أحيانًا على تصحيح النص المسّوري) مع بعض الفروق في الأسماء والأرقام وتناوب «الأبناء» و«الرجال». هذه ثلاث حالات لنص واحد يبدو، في بعض الاحوال، انه حُفظ في ٣ عز على وجه أحسن منه في مكان آخر. ولكنه لا يُستحسن تصحيح نص بواسطة نص آخر. فهذه اللائحة الخليط تحتوي على تصنيفات بحسب الأُسَر والأماكن. وهي تدلّ على احصاء لسكّان اليهودية جرى بعد عودة أوّل من عادوا من الجلاء. وقد استعملها محرّر الأخبار، واستُعملت هنا لتوضيح قصة العودة، ثم في نح ٧ في شأن تعمير اورشليم.

(٢) هؤلاء المرشدون الاحد عشر هم الذين اقتادوا الشعب الى ارضه.

عَناتوت : مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون ، [٢٤]وبَنو عَزْموت : اِثْنانِ وأَربَعون ، [٢٥]وبَنو قِريَةَ يَعاريمَ وكَفيرَةَ وبَئيروت : سَبعُ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وأَربَعون ، [٢٦]وبَنو الرَّامةِ وجَبْعَ : سِتُّ مِئَةٍ وواحِدٌ وعِشْرون ، [٢٧]ورِجالُ مِكْماس : مِئَةٌ واثْنانِ وعِشْرون ، [٢٨]ورِجالُ بَيتَ إِيلَ والعَيِّ : مِئَتانِ وثَلاثَةٌ وعِشْرون ، [٢٩]وبَنو نَبو : اِثْنانِ وخَمْسون ، [٣٠]وبَنو مَجْبيش : مِئَةٌ وسِتَّةٌ وخَمْسون ، [٣١]وبَنو عَيلامَ الآخَر : أَلفٌ ومِئَتانِ وأَربَعَةٌ وخَمْسون ، [٣٢]وبَنو حاريم : ثَلاثُ مِئَةٍ وعِشْرون ، [٣٣]وبَنو لودٍ وحاديدَ وأُونو : سَبعُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وعِشْرون ، [٣٤]وبَنو أَريحا : ثَلاثُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وأَربَعون ، [٣٥]وبَنو سَناءة : ثَلاثَةُ آلافٍ وسِتُّ مِئَةٍ وثَلاثون.

[٣٦]وأَمَّا الكَهَنَة ، فبَنو يَدَعْيا ، أَي بَيتُ يَشوع : تِسعُ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وسَبْعون ، [٣٧]وبَنو إِمِّير : أَلفٌ واثْنانِ وخَمْسون ، [٣٨]وبَنو فَشْحور : أَلفٌ ومِئَتانِ وسَبعَةٌ وأَربَعون ، [٣٩]وبنو حاريم : أَلفٌ وسَبعَةَ عَشَر.

[٤٠]وأَمَّا اللَّاوِيُّون ، فبَنو يَشوعَ وقَدْميئيلَ وبِنُّوي وهودَوْيا : أَربَعَةٌ وسَبْعون.

[٤١]والمُغَنُّونَ[٣] بَنو آساف : مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون.

[٤٢]وبَنو البَوَّابين ، بَنو شَلُّومَ وبَنو آطيرَ وبَنو طَلْمونَ وبَنو عَقُّوبَ وبنو حَطيطا وبَنو شوبايَ : المَجْموعُ مِئَةٌ وتِسعَةٌ وثَلاثون.

[٤٣]والتَّيِنيُّون[٤] : بَنو صيحا وبَنو حَسوفا وبَنو طَبَّاعوت . [٤٤]وبَنو قيروسَ وبَنو سيعَها وبَنو فادون [٤٥]وبَنو لَبانَةَ وبَنو حَجابَةَ وبَنو عَقُّوب [٤٦]وبَنو حاجابَ وبَنو شَمْلايَ وبَنو حانانَ [٤٧]وبَنو جِدِّيلَ وبَنو جاحَرَ وبَنو رَآيا [٤٨]وبَنو رَصينَ وبَنو نَقودا وبَنو جَزَّامَ [٤٩]وبَنو عُزَّا وبَنو فاسيحَ وبَنو بيسايَ [٥٠]وبَنو أَسنَةَ وبَنو مَعونيمَ وبَنو نَفوسيمَ [٥١]وبَنو بَقْبوقَ وبَنو حَقوفا وبَنو حَرْحور [٥٢]وبَنو بَصْلوتَ وبَنو مَحيدا وبَنو حَرْشا [٥٣]وبَنو بَرْقوسَ وبَنو سيسَرا وبَنو تامَح [٥٤]وبَنو نَصيحَ وبَنو حَطيفا.

[٥٥]وبَنو عَبيدِ سُلَيْمان : بَنو سوطايَ وبَنو السُّوفارَتِ وبَنو فَرودا [٥٦]وبَنو يَعلَةَ وبَنو دَرْقونَ وبَنو جِدِّيلَ [٥٧]وبَنو شَفَطْيا وبَنو حَطِّيلَ وبَنو فوكارَتَ الصَّبائِمِ وبَنو آمي. [٥٨]فمَجْموعُ التَّيِنيِّينَ وبَني عَبيدِ سُلَيمان : ثَلاثُ مِئَةٍ واثْنانِ وتِسْعون.

[٥٩]وهؤُلاءِ الَّذينَ صَعِدوا مِن تَلِّ المِلْحِ وتَلِّ حَرْشا وكَروبَ وأَدّانَ وإِمِّير ، ولَم يَستَطيعوا أَن يُثبِتوا بُيوتَ آبائِهم ونَسْلَهم هل هو مِن إِسْرائيل : [٦٠]بَنو دَلايا وبَنو طوبِيَّا وبَنوا نَقودا : سِتُّ مِئَةٍ واثْنانِ وخَمْسون ، [٦١]ومِن بَني الكَهَنَة : بَنو حَبَّيَّا وبَنو القوصِ وبَنو بَرزِلَّايَ الَّذي اتَّخَذَ امرَأَةً مِن بَناتِ بَرزِلَّايَ الجِلْعاديّ ، فدُعِيَ بِاسمِه. [٦٢]هؤُلاءِ بَحَثوا عن كِتابَةِ أَنْسابِهم فلم توجَد ،

٢ صم ١٧/٢٧ و ١٩/٣٢ت ١ مل ٢/٧

(٣) لا يدخلون في عداد اللاويين ، خلافًا لما ورد في ٣/١٠.

(٤) كان التينيّون الذين يُروى اصلهم في يش ٩/٢٧ وبنو عبيد سليمان (المذكورون في نح ١١/٣) المتحدّرون من اسرى حرب او من مسخَّرين وثنيين (راجع حز ٤٤/٧-٩) يُستخدَمون في الهيكل في وظائف سُفْلى ، في خدمة اللاويين (راجع عز ٨/١٠).

فَفُصِلوا عنِ الكَهَنوتِ لِأَنَّهم أَنجاس(٥)، ٦٣وأَمَرَهمُ التِّرْشاثا(٦) أَن لا يأكُلوا مِن قُدسِ الأَقْداسِ(٧) إِلى أَن يَقومَ كاهِنٌ لِلأُوريمِ والتُّوميمِ(٨).

٦٤فيَكونُ مَجْموعُ الجَماعَةِ اثنَينِ وأَربَعينَ أَلفًا وثَلاثَ مِئَةٍ وسِتِّين، ٦٥ما عَدا عَبيدَهم وإِماءَهم وهم سَبعَةُ آلافٍ وثَلاثُ مِئَةٍ وسَبعَةٌ وثَلاثون، ولَهم مِئَتانِ مِنَ المُغَنِّينَ والمُغَنِّيات. ٦٦وخَيلُهم سَبعُ مِئَةٍ وسِتَّةٌ وثَلاثون، وبِغالُهم مِئَتانِ وخَمسَةٌ وأَربَعون، ٦٧وجِمالُهم أَربَعُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وثَلاثون، وحَميرُهم سِتَّةُ آلافٍ وسَبعُ مِئَةٍ وعِشْرون.

٦٨وإِنَّ بَعضَ رُؤَساءِ الآباء، لَمَّا وَصَلوا إِلى بَيتِ الرَّبِّ الَّذي في أُورَشَليم، تَبَرَّعوا لِبَيتِ اللهِ لِيُعيدوا بِناءَه في مَكانِه. ٦٩فأَعطَوا، على حَسَبِ وُسْعِهم، لِخَزينَةِ العَمَل، واحِدًا وسِتِّينَ أَلفَ دِرهَمٍ مِنَ الذَّهَب، وخَمسَةَ آلافِ مَنًّا مِنَ الفِضَّة، ومِئَةَ قَميصٍ لِلكَهَنَة.

٧٠فسَكَنَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ وبَعضٌ مِنَ الشَّعبِ والمُغَنُّونَ والبَوَّابونَ والتَّنينيُّونَ في مُدُنِهم، وسائِرُ بَني إِسْرائيلَ في مُدُنِهم.

استئناف شعائر العبادة

٣ ١ولَمَّا كانَ الشَّهْرُ السَّابِع، وبَنو إِسْرائيلَ في مُدُنِهم، اِجتَمَعَ الشَّعبُ كَرَجُلٍ واحِدٍ إِلى أُورَشَليم(١). ٢فقامَ يَشوعُ بنُ يوصاداقَ وإِخوَتُه الكَهَنَةُ وزَرُبَّابَلُ بنُ شأَلْتيئيلَ وإِخوَتُه(٢)، وبَنَوا مَذبَحَ إِلهِ إِسْرائيلَ لِيُصعِدوا علَيه مُحْرَقات، كما كُتِبَ في شَريعَةِ موسى، رَجُلِ الله. ٣وأَقاموا المَذبَحَ على قَواعِدِه، مع ما كانَ علَيهم مِنَ الذُّعْرِ مِن شُعوبِ الأَرض(٣)، وأَصعَدوا علَيه مُحرَقاتٍ لِلرَّبّ، مُحرَقاتِ الصَّباحِ والمَساء. ٤وأَقاموا عيدَ الأَكْواخ، كما كُتِب، والمُحرَقَةَ اليَومِيَّةَ بِالعَدَد، على حَسَبِ ما رُسِم، أَمرَ كُلِّ

نح ٧/٧٢–٨/١
١ مل ٨/٦٤+
خر ٢٣/١٤+
عد ٢٨/٣–٨

(٥) أُلغي هذا التدبير، على الأقل بخصوص أبناء القوص (نح ٣/٤ و ٢١ وعز ٨/٣٣).

(٦) كلمة فارسية يبدو انها تعني «سيادته الموقَّرة»، وقد وردت أيضًا في نح ٧/٦٥ و ٦٩ و ٨/٩ و ١٠/٢. يترك الحاكم للكهنة القرارات الدينية. لقد أثمرت توجيهات حزقيال في هذا المجال (راجع حز ٤٥/٧–١٧ و ٤٦/١–١٠ و ١٢ و ١٦–١٨).

(٧) في شأن هذا الامتياز الكهنوتي، راجع اح ٢٢/١٠ ت و ١٠/١٤–١٥.

(٨) لُيستشار الله بالقُرَع المقدسة (راجع ١ صم ١٤/٤١+). فعظيم الكهنة لم يُعد بعدُ الى منصبه (راجع زك ٣ وحج ١/١).

(١) ان الجملة نفسها تصف التجمّع الذي حقّقه عزرا (نح ٧/٧٢–٨/١).

(٢) ان ذِكر زربّابل ويشوع على انهما هما اللذان باشرا اعمال البناء (هنا وفي الآية ٨) هو من عند المحرِّر. لأن هذه المهمة كانت قد وُكلت الى شِيشْبَصَّر (٥/١٣–١٦ و ٦/٣–٥).

(٣) تدلّ عبارة «شعب الأرض» في الأساس على جميع الناس الأحرار المتمتّعين بحقوقهم المدنية التامّة في بلد من البلاد، والمميَّزين عن رؤسائهم. أُطلقت هذه العبارة حتى الجلاء على شعب يهوذا واسرائيل. في عز ٤/٤ و ٩/١–٢ و ١٠/٢ و ١١ وفي نح ٢٩/٣١ ت، تُستعمل العبارة في صيغة الجمع عادة («شعوب الأرض» او «شعوب الأراضي»)، وتدل على السامريين والعمّونيين والموآبيين الخ الذين احتلوا الأراضي التي تركها الجلوون والذين أصبح لهم حقوق سياسية. وهم مميَّزون عن «شعب يهوذا». هذا الاستعمال يمهّد السبيل الى استعمال زمن الربّانيين حيث يدل «شعب الأرض» على الذين لا يحفظون الشريعة الدينية (راجع يو ٧/٤٩).

يوم في يومه، [٥]وبعد ذلك أقاموا المحرقة الدائمة ومحرقات رؤوس الشهور وجميع أعياد الرب المقدسة وكل من تبرع للرب[(٤)]. [٦]من اليوم الأول من الشهر السابع، ابتدأوا يصعدون محرقات للرب، وهيكل الرب لم يكن قد أسس[(٥)].

[٧]وأعطوا فضة للنحاتين والنجارين وطعامًا وشرابًا وزيتًا للصيدونيين والصوريين، ليأتوا بخشب الأرز من لبنان إلى بحر يافا، بموجب إذن قورش، ملك فارس، لهم[(٦)]. [٨]وفي السنة الثانية من وصولهم إلى بيت الله في أورشليم[(٧)] في الشهر الثاني، شرع زربابل بن شألتيئيل ويشوع بن يوصاداق وبقية إخوتهم الكهنة واللاويين وكل من قدم من الجلاء إلى أورشليم، شرعوا في العمل وأقاموا اللاويين، من سن عشرين سنة فما فوق، للإشراف على عمل بيت الرب[(٨)]. [٩]فقام يشوع وبنوه وإخوته وقدميئيل وبنوه بنو هوديا كرجل واحد للإشراف على عاملي العمل في بيت الله، وبنو حيناداد وبنوهم وإخوتهم اللاويون. [١٠]ولما أسس البناؤون هيكل الرب، قام الكهنة في ملابسهم، ومع الأبواق، واللاويون بنو آساف بالصنوج، ليسبحوا الرب بحسب سنة داود، ملك إسرائيل. [١١]ورنموا بالتسبيح والحمد للرب «فإنه صالح، فإن للأبد رحمته» على إسرائيل، وهتف كل الشعب هتافًا عظيمًا، وهم يسبحون الرب بسبب تأسيس بيت الرب. [١٢]وإن كثيرين من الكهنة واللاويين ورؤساء الآباء والشيوخ الذين كانوا قد رأوا البيت الأول، لما وضع أساس هذا البيت أمام عيونهم، بكوا بصوت عظيم، وهتف كثيرون بالفرح، رافعين أصواتهم. [١٣]فلم يستطع أحد أن يميز صوت هتاف الفرح من صوت بكاء الشعب، لأن الشعب كان يهتف هتافًا عظيمًا، حتى كان الصوت يسمع من بعيد.

١ اخ ٤/٢٢
٢ اخ ٩/٢ و ١٤
حج ٣/٢
طو ٥/١٤

مقاومة اهل السامرة في أيام قورش[(١)]

٤ [١]وسمع أعداء يهوذا وبنيامين بأن بني الجلاء يبنون هيكلاً للرب، إله إسرائيل، [٢]فأقبلوا على زربابل ورؤساء الآباء وقالوا لهم: «نحن نبني معكم، لأننا نلتمس إلهكم مثلكم، ونحن نذبح له من أيام أسرحدون،

(٤) تختلف ذبيحة التبرع عن تقادم الذبائح المفروضة بحكم الشريعة، او التي أصبحت فرضًا في أثر نذر (راجع اح ١١/٧+)

(٥) ما يقصده محرّر الاخبار هو عدم اعادة نظام العبادة كلّه كما حدّدته نصوص الوثائق الكهنوتية للشريعة.

(٦) استعدادات تماثل الاستعدادات التي تمّت لبناء هيكل سليمان.

(٧) ورد في حج ١٤/١ و١٠/٢ ت وزك ٩/٤ أنه بوشرت اعمال البناء في السنة الثانية لمُلك داريوس. لقد بوشرت في الواقع على عهد قورش (عز ١٦/٥)، ولكنها سارت ببطء (راجع ٢٤/٤).

(٨) من ميزات محرّر الاخبار ما يولي اللاويين من شأن.

(١) كان حج ٢/١ ينسب البطء في بناء الهيكل - من ٥٣٨ الى ٥٢٠ — الى اهمال اليهود. ينبّه محرّر الاخبار الى مقاومة السامريين.

مَلِكِ أَشُّور ، الَّذي أَصعَدَنا إِلى هُنا »(٢) . ٣فقالَ لَهم زَرُبَّابَلُ ويَشوعُ وسائِرُ رُؤَساء آباءِ إِسْرائيل : «لَيسَ لَكم ولَنا أَن نَبنِيَ مَعًا بَيتًا لإِلٰهِنا ، بل نَحنُ نَبْني لِلرَّبِّ ، إِلٰهِ إِسْرائيل ، كما أَمَرَنا المَلِكُ قورُش ، مَلِكُ فارِس». ٤وكانَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ يُخمِدونَ هِمَّةَ شَعبِ يَهوذا ويُرعِبونَهم لِلكَفِّ عنِ البِناء ، ٥واستَأجَروا مُشيرينَ(٣) ضِدَّهم لإِبْطالِ مَشْروعِهِم جَميعَ أَيَّامِ قورُش ، مَلِكِ فارِس ، إِلى أَن مَلَكَ داريوس ، مَلِكُ فارِس.

مقاومة اهل السامرة في أيام أحشورش وأرتحشتا(٤)

٦وفي مُلْكِ أَحْشوَرُش ، في أَوَّلِ مُلكِه(٥) ، كَتَبوا شَكْوى على سُكَّانِ يَهوذا وأُورَشَليم. ٧وفي أَيَّامِ أَرتَحْشَشْتا(٦) ، كَتَبَ بِشْلامُ ومِتْرَداتُ وطَبْئيلُ وسائِرُ زُمَلائِهم إِلى أَرتَحْشَشْتا ، مَلِكِ فارِس. وكانَ خَطُّ الرِّسالَةِ بِالآرامِيَّة ، ولُغَتُها الآرامِيَّة. ٨وكَتَبَ رَحومُ الحاكِمُ(٧) وشِمْشايُ الكاتِبُ رِسالَةً على أُورَشَليمَ إِلى أَرتَحْشَشْتا المَلِكُ، هٰذا نَصُّها: ٩«مِن رَحومَ الحاكِمِ وشِمْشايَ الكاتِبِ وسائِرِ زُمَلائِهما القُضاةِ والسُّفَراءِ والمُوَظَّفينَ الفُرْسِ والأَرَكَوِيِّينَ والبابِلِيِّينَ والشُّوشَنكِيِّين – أَيِ العَيلامِيِّين – ١٠وسائِرِ الأُمَمِ الَّتي جَلاها أَسنَفَّرُ العَظيمُ الجَليل ، وجَعَلَها في مُدُنِ السَّامِرَة ، وبَقِيَّةِ الَّذينَ في عِبرِ النَّهر(٨) ، أَمَّا بَعْد :

١١هٰذه نُسخَةُ الرِّسالَةِ الَّتي بَعَثوا بِها : «إِلى أَرتَحْشَشْتا المَلِك ، مِن عَبيدِكَ القَومِ الَّذينَ في عِبرِ النَّهْر. أَمَّا بَعْد. ١٢لِيَكُنْ مَعْلومًا لَدى المَلِكِ أَنَّ اليَهودَ الَّذينَ صَعِدوا مِن عِندِكَ إِلَينا وأَتَوا إِلى أُورَشَليم ، وَيَبْنونَ المَدينَةَ المُتَمَرِّدَةَ الشِّرِّيرَة ، ويُرَمِّمونَ أَسْوارًا ، بَعدَ أَن أَحاطوا أَساسَها بِسور. ١٣لِيَكُنْ مَعْلومًا لَدى المَلِكِ أَنَّه ، إِن بُنِيَت هٰذه المَدينَةُ ورُمِّمَت أَسْوارُها ، لا يُؤَدُّونَ الخَراجَ ولا الجِزْيَةَ ولا الضَّريبَة ، فَيلحَقُ ضَرَرٌ بِدَخْلِ المُلوك. ١٤وحَيثُ إِنَّنا نَأكُلُ مِلحَ القَصْر ، لا يَليقُ بِنا أَن نَرى إِهانَةً تُوَجَّهُ إِلى المَلِك ، فأَرسَلْنا وأَعلَمْنا المَلِك ، ١٥لِيُبحَثَ في كِتابِ ذِكْرَياتِ آبائِكَ فتَجِدَ في كِتابِ الذِّكْرَياتِ وتَعلَمَ أَنَّ هٰذه المَدينَةَ مَدينَةٌ مُتَمَرِّدَةٌ مُسيئَةٌ إِلى المُلوكِ والأَقاليم ، وأَنَّهم قد أَثاروا فيها فِتَنًا في قَديمِ الزَّمان ، ولِذٰلِكَ خَرِبَت هٰذه المَدينَة. ١٦ونُعلِمُ المَلِكَ أَنَّه ، إِن أُعيدَ بِناءُ هٰذه المَدينَةِ ورُمِّمَت

(٢) قد يكون أن هذا الجلاء يعود الى حملة أسرحَدّون المصرية والى الاستيلاء على صور (٦٧١) (راجع اش ٨/٧).

(٣) موظّفون ملكيّون يقيمون في السامرة.

(٤) هنا يبدأ «المصدر الآرامي» الذي ينتهي في ٨١/٦. ولكن محرّر الاخبار قد لخّص بالعبرية (الآيتان ٦-٧) بعض ما ورد فيه.

(٥) اواخر ٤٨٦ – اوائل ٤٨٥.

(٦) ارتحشتا الاول (٤٦٥ – ٤٢٤).

(٧) حاكم السامرة (راجع الآية ١٧). كانت السامرة عاصمة الاقليم الذي كان يضمّ منطقة يهوذا أيضًا. فكان لحاكمه حق الاشراف على اورشليم.

(٨) تتضمّن لائحة الشاكين السامريين اصحاب السلطة العليا للاقليم ، ثم كبار الموظّفين الفرس ، وأخيرًا رؤساء مجموعات المستوطنين الطبيعية بحسب بلادهم الاصلية.

أَسْوارُها، لا يَكونُ لَكَ نَصيبٌ في عِبرِ النَّهرِ هٰذا».

[17] فأَرسَلَ المَلِكُ الجَوابَ يَقول: «إِلى رَحومَ الحاكِمِ وشِمْشايَ الكاتِبِ وسائِرِ زُمَلائِهما السَّاكِنينَ في السَّامِرَةِ وسائِرِ الَّذينَ في عِبرِ النَّهْر، سَلام. أَمَّا بَعْد، [18] فإِنَّ الرِّسالَةَ الَّتي بَعَثْتُم بِها إِلَينا قد قُرِئَت أَمامَنا في تَرجَمَتِها. [19] وقد أَمَرتُ فبُحِثَ ووُجِدَ أَنَّ هٰذه المَدينَةَ مِن قَديمِ الزَّمانِ قامَت على المُلوك، وكانَ فيها تَمَرُّدٌ وفِتنَة. [20] وقد كانَ على أُورَشَليمَ مُلوكٌ أَقوِياءُ تَسَلَّطوا على كُلِّ عِبرِ النَّهْر(٩)، وأُدِّيَ لَهمُ الخَراجُ والجِزيَةُ والضَّريبَة. [21] فالآنَ أَصدِروا أَمرًا بِكَفِّ هٰؤُلاءِ الرِّجال، فلا تُبنى هٰذه المَدينَة، حتَّى يَصدُرَ أَمرٌ مِنِّي. [22] واحذَروا أَن تَتهاوَنوا في تَنْفيذِ هٰذا، لِئَلاَّ يَتَفاقَمَ الشَّرُّ لأَذى المُلوك».

[23] فلَمَّا تُلِيَت نُسخَةُ رِسالَةِ المَلِكِ أَرتَحْشَشْتا أَمامَ رَحومَ وشِمْشايَ الكاتِبِ وزُمَلائِهما، بادَروا في الذَّهابِ إِلى أُورَشَليمَ إِلى اليَهود، وكَفُّوهم بِالعُنْفِ والقُوَّة. (نح ١/٣)

بناء الهيكل (٥٢٠ – ٥١٥)

[24] فتَعَطَّلَ عَمَلُ بَيتِ اللهِ الَّذي في أُورَشَليم، وبَقِيَ مُتَوَقِّفًا إِلى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِن مُلكِ داريوس، مَلِكِ فارِس.

٥ [1] فتَنَبَّأَ حَجَّايُ النَّبِيُّ وزَكَرِيَّا بنُ عِدُّوَ النَّبِيُّ لِليَهودِ الَّذينَ في يَهوذا وأُورَشَليم، بِاسمِ إِلٰهِ إِسْرائيلَ الَّذي عَلَيهِم. [2] فقامَ حينَئِذٍ زُرُبَّابَلُ بنُ شأَلْتيئيلَ ويَشوعُ بنُ يوصاداق، وشَرَعا في بِناءِ بَيتِ اللهِ الَّذي في أُورَشَليم، ومعَهما أَنبِياءُ اللهِ يُعاونونَهما(١). (حج ١/١٤–٢/٩؛ زك ٤/٩) [3] حينَئِذٍ جاءَهم تَتْنايُ، والي عِبرِ النَّهْر، وشَتَرْبُوزْنايُ وزُمَلاؤُهما وسأَلوهما: «مَن أَذِنَ لَكم في بِناءِ هٰذا البَيتِ وتَرْميمِ هٰذه الخَشَبِيَّة؟». [4] فسأَلوهم عن أَسْماءِ الرِّجالِ القائِمينَ بِهٰذا البِناء. [5] وكانَت على شُيوخِ اليَهودِ عَينُ إِلٰههم، فلَم يَكُفُّوهم، رَيثَما يَرفَعونَ الأَمرَ إِلى داريوس ويأتِيَ على ذٰلك.

[6] ونُسخَةُ الرِّسالَةِ الَّتي بَعَثَ بِها تَتْنايُ، والي عِبرِ النَّهْر، وشَتَرْبُوزْنايُ وزُمَلاؤُه والسُّفَراءُ الَّذينَ في عِبرِ النَّهرِ إِلى داريوسَ المَلِك. [7] بَعَثوا إِلَيه بِبَيانٍ هٰذا نَصُّه: «إِلى داريوسَ المَلِكِ كامِلُ السَّلام. [8] لِيَكُنْ مَعْلومًا لَدى المَلِكِ أَنَّنا انطَلَقْنا إِلى بِلادِ يَهوذا، إِلى بَيتِ اللهِ العَظيمِ الَّذي يُبْنى بِحِجارةٍ ضَخمَة، وقد وُضِعَ الخَشَبُ في الأَسْوار، والعَمَلُ مُعَجَّلٌ فيه، وهو يَتَقَدَّمُ على أَيديهم. [9] حينَئِذٍ سأَلْنا أُولٰئِكَ الشُّيوخَ وقُلْنا لَهم: مَنِ الَّذي أَذِنَ لَكم في بِناءِ هٰذا البَيتِ وتَرْميمِ هٰذه الخَشَبِيَّة؟ [10] وسأَلْنا عن أَسْمائِهم لِنُعلِمَكَ ونَكتُبَ أَسْماءَ الرِّجالِ الَّذينَ هم رُؤَساؤُهم.

(٩) تلميح مبالغ فيه بتعمُّد يشير الى مملكة داود وسليمان.

(١) تتفق هاتان الآيتان مع المعلومات الواردة في سفر زكريا وسفر حجّاي. ان التحمس الاول لاعادة بناء الهيكل، الذي باشره شِيشْبَصَّر (٥/١٦)، لم يأت بنتائج. ففي خريف السنة ٥٢٠ لم يكن هناك حتى تلك الساعة إلّا الخراب (حج ١/٤). ولذلك فانه يجوز لنا ان نتكلّم على بدء العمل الفعلي في تلك الايام. أمّا زربّابل، الذي يشير حجّاي وزكريا الى شأنه، فانه يتوارى أمام الشيوخ (الآية ٥).

١١فأجابوا بهٰذا الكلام قائلين: نحنُ عَبيدُ إلهِ السَّمٰواتِ والأرض، وإنَّنا نُعيدُ بناءَ البَيتِ الَّذي بُنِيَ مِن قَبلُ مِن سِنينَ كَثيرة، والَّذي بَناه مَلِكٌ عَظيمٌ لإسرائيلَ وأنجزَه. ١٢ولكِن، بَعدَ أَنْ أَسخَطَ آباؤُنا إلهَ السَّمٰوات، أَسلَمَهم إِلى يَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، الكَلْدانِيِّ الَّذي هَدَمَ هٰذا البَيتَ وجَلا الشَّعبَ إِلى بابِل. ١٣وفي السَّنَةِ الأُولى لِقورُش، مَلِكِ بابِل، أَصدَرَ المَلِكُ قورُشُ أَمرًا بِبِناءِ بَيتِ اللهِ هٰذا. ١٤وآنِيَةُ بَيتِ اللهِ الذَّهَبُ والفِضَّةُ الَّتي أَخرَجَها نَبوكَدنَصَّرُ مِنَ الهَيكَلِ الَّذي في أُورَشَليمَ وأَدخَلَها هَيكَلَ بابِل، أَخرَجَها قورُشُ المَلِكُ مِن هَيكَلِ بابِل، وسُلِّمَت إِلى المُسَمَّى بِشِشْبَصَّرَ الَّذي كانَ قد أَقامَه والِيًا، ١٥وقالَ لَه: خُذْ هٰذه الآنِيَةَ وَاذْهَبْ وأَنزِلْ بِها إِلى الهَيكَلِ الَّذي في أُورَشَليم، ولْيُعَدْ بِناءُ بَيتِ اللهِ في مَكانِه. ١٦حينَئِذٍ جاءَ شِشْبَصَّرُ هٰذا ووَضَعَ أَساسَ بَيتِ اللهِ الَّذي في أُورَشَليم. ومِن ذٰلِكَ الوَقتِ إِلى الآنَ كانَ يُبنى[٢] ولَم يُكمَلْ بَعْد.

١٧فالآن، إِن حَسُنَ عِندَ المَلِك، فلْيُبحَثْ في بَيتِ خَزائِنِ المَلِكِ، الَّذي هُناكَ في بابِل، هل أُصدِرَ أَمرٌ مِن قورُشَ المَلِكِ بِإِعادَةِ بِناءِ بَيتِ اللهِ هٰذا في أُورَشَليم، ولْيُبَلِّغْنا المَلِكُ إِرادَتَه في ذٰلك».

٦

١حينَئِذٍ أَصدَرَ داريوسُ المَلِكُ أَمرًا، فبُحِثَ في بَيتِ الخَزائِنِ حَيثُ كانَتِ المَحْفوظاتُ مَوضوعَةً في بابِل[١]. ٢فوُجِدَ في أَحْمَتا، في القَصْرِ الَّذي في بِلادِ ميدِيا، سِفرٌ مَكْتوبٌ فيه هٰكذا: مُذَكِّرة: ٣«في السَّنَةِ الأُولى لِقورُشَ المَلِك، أَصدَرَ قورُشُ المَلِكُ أَمرًا في حَقِّ بَيتِ اللهِ في أُورَشَليم، أَن يُعادَ بِناءُ البَيتِ مَكانًا تُذبَحُ فيه ذَبائح، ولْيُبقَ على أُسُسِه. يَكونُ عُلُوُّه سِتِّينَ ذِراعًا وعَرضُه سِتُّونَ ذِراعًا[٢]، ٤وتَكونُ لَه ثَلاثَةُ صُفوفٍ مِن حِجارَةٍ ضَخمَة، وصَفٌّ واحِدٌ مِن خَشَب[٣]، والنَّفَقَةُ على بَيتِ المَلِك. ٥ولْتُرَدَّ أَيضًا آنِيَةُ بَيتِ اللهِ الذَّهَبُ والفِضَّةُ الَّتي أَخرَجَها نَبوكَدنَصَّرُ مِنَ الهَيكَلِ الَّذي في أُورَشَليمَ وذَهَبَ بِها إِلى بابِل، تُرَدُّ وتُرجَعْ إِلى الهَيكَلِ الَّذي في أُورَشَليمَ إِلى مَكانِها، وتوضَعُ في بَيتِ الله.

٦فالآن، يا تَتْناي، والِيَ عِبرِ النَّهْر، وشَتَرْبُزْناي وزُمَلاءَهما، السُّفَراءَ الَّذينَ في عِبرِ النَّهْر، اِبتَعِدوا مِن هُناك. ٧دَعوا والِيَ اليَهودِ وشُيوخَ اليَهودِ يَعمَلون، ولْيَبْنِ بَيتُ اللهِ هٰذا في مَكانِه. ٨وقد صَدَرَ أَمرٌ مِنِّي بِما ستَعمَلونَ مع شُيوخِ اليَهودِ هٰؤُلاءِ في بِناءِ بَيتِ اللهِ هٰذا. إِنَّه مِن مالِ المَلِك، مِن خَراجِ عِبرِ النَّهر، تُعْطى النَّفَقَةُ كامِلَةً لِهٰؤُلاءِ الرِّجالِ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلوا. ٩وما

(٢) ان ملاحظة الشيوخ تجمِّل الحقيقة عمدًا (راجع ١/٤–٥ و٢٣–٢٤)، لكيلا تدع الخلق الممنوح في السنة ٥٣٨ يسقط.

(١) قد تدل كلمة بابل على المملكة الفارسية (راجع «قورش، ملك بابل»، ٥/١٣). كان الملك يقيم تارة في بابل وتارة في شوش أو أحمتا حيث عُثر على المرسوم (الآية ٢).

(٢) نص مشوّه. فالطول ناقص وباقي القياسات غير معقولة.

(٣) راجع ٥/٨. طريقة البناء هنا مماثلة لطريقة بناء أبنية سليمان (١ مل ٧/٩–١٢).

يَحْتاجونَ إِلَيه مِنَ العُجولِ والكِباشِ والحُمْلانِ لِمُحرَقاتِ إِلٰهِ السَّمٰواتِ ومِنَ الحِنطَةِ والمِلحِ والخَمرِ والزَّيت ، بِحَسَبِ قَولِ الكَهَنَةِ الَّذينَ في أُورَشَليم ، فلْيُعْطَ لَهم يَومًا فيَومًا بِلا تَقْصير ، ١٠لِيُقَرِّبوا ذَبائِحَ رائِحَةِ رِضًى لِإِلٰهِ السَّمٰوات ، ويُصَلُّوا لِأَجلِ حَياةِ المَلِكِ وبَنيه[(٤)] . ١١وقَد أَصدَرتُ أَمرًا أَنَّ كُلَّ مَن يُخالِفُ هٰذا الأَمرَ تُقلَعُ عارِضَةٌ مِن بَيتِه وتُنصَبُ ويُعَلَّقُ عَلَيها مَصْلوبًا ، ويَكونُ بَيتُه بِسَبَبِ ذٰلك مَوحِلاً . ١٢واللهُ الَّذي أَحَلَّ اسمَه هُناكَ يُدَمِّرُ كُلَّ مَلِكٍ وشَعبٍ يَمُدُّ يَدَه لِلتَّعَدِّي على هٰذا الأَمرِ وهَدْمِ بَيتِ اللهِ هٰذا الَّذي في أُورَشَليم . انا داريوسَ قد أَمَرتُ ، فلْيُنَفَّذْ تَمامًا » .

١٣فَفَعَلَ تَتْناي ، والي عِبرِ النَّهْر ، وشَتَرْبُزْنايُ وزُمَلاؤُهما تَمامًا بِحَسَبِ ما أَرسَلَ داريوسُ المَلِك . ١٤وبَنى شُيوخُ اليَهودِ ونَجَحوا ، بِفَضلِ نُبُوَّةِ حَجَّايَ النَّبِيِّ وزَكَرِيَّا بنِ عِدُّو ، وأَكمَلوا البِناءَ على حَسَبِ أَمرِ إِلٰهِ إِسْرائيلَ وأَمرِ قورُشَ وداريوسَ وأَرتَحْشَشْتا ، مُلوكِ فارِس . ١٥فأُنجِزَ هٰذا البَيتُ في اليَومِ الثَّالِثِ والعِشْرينَ مِن شَهرِ آذار ، مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِن مُلْكِ داريوسَ المَلِك[(٥)] . ١٦ودَشَّنَ بَنو إِسْرائيلَ ، الكَهَنَةُ واللَّاوِيُّونَ وسائِرُ بَني الجَلاء[(٦)] ، بَيتَ اللهِ هٰذا بِفَرَح . ١٧وقَرَّبوا ، عِندَ تَدْشينِ بَيتِ اللهِ هٰذا ، مِئَةَ ثَورٍ ومِئَتَي كَبْشٍ وأَربَعَ مِئَةِ حَمَلٍ وتُيوسَ ذَبيحَةِ خَطيئَةٍ عن كُلِّ إِسْرائيل ، اِثْنَي عَشَرَ تَيسًا ، على عَدَدِ أَسْباطِ إِسْرائيل . ١٨وأَقاموا الكَهَنَةَ في فِرَقِهم واللَّاوِيِّينَ في أَقْسامِهم على خِدمَةِ اللهِ الَّتي في أُورَشَليم ، كما كُتِبَ في سِفرِ موسى[(٧)] .

فِصح السنة ٥١٥

١٩وأَقامَ بَنو الجَلاءِ الفِصحَ في الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل . (خر ١٢/١+) ٢٠ولِأَنَّ بَني الجَلاءِ لم يَتَطَهَّروا جَميعًا ، تَطَهَّرَ اللَّاوِيُّونَ كَرَجُلٍ واحِدٍ وذَبَحوا الفِصحَ لِجَميعِ بَني الجَلاءِ ولِإِخوَتِهِم الكَهَنَةِ ولِأَنفُسِهِم[(٨)] . ٢١فأَكَلَه بَنو إِسْرائيلَ الَّذينَ رَجَعوا مِنَ الجَلاءِ وكُلُّ مَنِ انضَمَّ إِلَيهِم وأَعرَضَ عن نَجاسَةِ أُمَمِ الأَرض ، لِالْتِماسِ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل . ٢٢وأَقاموا عيدَ الفَطيرِ سَبعَةَ أَيَّامٍ بِفَرَح ، لِأَنَّ الرَّبَّ فَرَّحَهم وأَمالَ قَلبَ مَلِكِ أَشُّورَ إِلَيهِم ، لِيُشَدِّدَ أَيدِيَهم في عَمَلِ بَيتِ اللهِ ، إِلٰهِ إِسْرائيل .

(٤) يوصى بالصلاة من اجل الملوك الوثنيين (راجع ار ٢٩/٧ وبا ١/١٠-١١ و ١ مك ٧/٣٣) . ورد مثل هذا الولاء في روم ١٣/١-٧ و ١ بط ٢/١٣-١٧ .

(٥) هو اوّل نيسان (ابريل) ٥١٥ . ان هذا الهيكل ، الذي اعاد بناءه هيرودس الكبير (راجع يو ٢/٢٠+) سيبقى صالحًا للاستعمال مدة ٥٨٥ سنة ، قبل ان يدمّره طيطس في السنة ٧٠ ب.م.

(٦) هم البقيّة التي حفظها الرب من الفناء فعادت من الجلاء (راجع الحاشية على ١/٤) .

(٧) هنا تنتهي الوثيقة الآرامية .

(٨) يذبح اللاويّون الفصح وفقًا لرؤية محرّر الاخبار (راجع ٢ اخ ٣٥/٦ و ١١) . ولكن كتاب الرُّتب لم ينصّ على ذلك (تث ١٦/٢ وخر ١٢/٦) . وفي زمن العهد الجديد ، كان المؤمنون انفسهم يذبحون الضحايا .

٢. تنظيم الجماعة عن يد عزرا ونحميا

مهمة عزرا وشخصيته(١)

٧ ١وكانَ بَعدَ هٰذه الأَحْداث، على عَهْدِ أَرتَحْشَشْتا، مَلِكِ فارِس، أَنَّ عَزْرا بنَ سَرايا بنِ عَزَرْيا بنِ حِلقِيَّا ٢بنِ شَلُّومَ بنِ صادوقَ بنِ أَحيطوبَ ٣بنِ أَمَرْيا بنِ عَزَرْيا بنِ مَرايوتَ ٤بنِ زَرَحْيا بنِ عُزِّي بنِ بُقِّي ٥بنِ أَبيشوعَ بنِ فِنْحاسَ بنِ أَلعازارَ بنِ هارونَ عَظيمِ الكَهَنَة(٢)، ٦صَعِدَ عَزْرا هٰذا مِن بابِل، وهو كاتِبٌ ماهِرٌ(٣) في شَريعَةِ موسى الَّتي أَعْطاها الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل، فلَبَّى المَلِكُ كُلَّ ما طَلَبَه، لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ إِلٰهِه كانَت علَيه. ٧وصَعِدَ قَومٌ مِن بَني إِسْرائيلَ ومِنَ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ والمُغَنِّينَ والبَوَّابينَ والتَّبينِيِّينَ إِلى أُورَشَليم، في السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِأَرْتَحْشَشْتا المَلِك. ٨فوصَلَ عَزْرا إِلى أُورَشَليمَ في الشَّهرِ الخامِس، في السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلمَلِك، ٩لِأَنَّه في أَوَّلِ يَومٍ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل، كانَ بَدءُ الصُّعودِ مِن بابِل، وفي أَوَّلِ يَومٍ مِنَ الشَّهرِ الخامِس، وَصَلَ إِلى أُورَشَليم، لِأَنَّ يَدَ اللهِ الصَّالِحَةَ كانَت علَيه، ١٠لِأَنَّ عَزْرا وَجَّه قَلبَه لِدَرسِ شَريعَةِ الرَّبِّ والعَمَلِ بها، ولِيُعَلِّمَ في إِسْرائيلَ الفَرائِضَ والأَحْكام.

٢٨/٧ و ١٨/٨ نح ٨/٢ و ١٨

فرمان أرتحششتا(٤)

١١وهٰذه نُسخَةُ الرِّسالَةِ الَّتي أَعْطاها المَلِكُ أَرتَحْشَشْتا لِعَزْرا الكاهِنِ الكاتِب، كاتِبِ كَلِماتِ وَصايا الرَّبِّ وفَرائِضِه لِإِسْرائيل:

١٢«مِن أَرتَحْشَشْتا(٥)، مَلِكِ المُلوك، إِلى عَزْرا الكاهِن، كاتِبِ شَريعَةِ إِلٰهِ السَّماء، سَلامٌ كامِل(٦)، أَمَّا بَعد. ١٣إِنِّي أَصدَرتُ أَمرًا أَنَّ كُلَّ من شاءَ في مَملَكَتي، مِن شَعبِ إِسْرائيلَ وكَهَنَتِه واللاَّوِيِّين، أَن يَرجِعَ إِلى أُورَشَليمَ معَكَ، فلْيَرجِعْ، ١٤لِأَنَّكَ قد أُرسِلتَ مِن عِندِ

(١) ان الآيات ١-١١ هي من محرّر الاخبار الذي يستعمل معلومات اتى بها عزرا.

(٢) يوافق هذا النسب اهتمام الجاهلين بإبراز مؤهّلاتهم للكهنوت (٦٢/٢ و ٢/٨). ولكن لا شك ان محرّر الاخبار قد تبسّط فيه على اساس ما ورد في ١ اخ ٢٨/٥ ت.

(٣) راجع مز ٢/٤٥. كانت هذه المهارة في فنّ الكتابة تجعل من الكتبة موظّفي البلاطات الشرقية. وهكذا فإن لقب «الكاتب» يدلّ على عزرا، في الآيتين ١١ و ٢١، فهو أشبه بأمين سرّ للشؤون اليهودية في البلاط الفارسي. لكن محرّر الاخبار فسّر هنا هذا اللقب الرسمي وفقًا لتصرّف عزرا في اورشليم (نح ٨/٨+). فالكاتب هو الذي يقرأ أو يترجم ويشرح الشريعة لشعب اسرائيل. عزرا هو اول من مارس هذا النوع من النشاط، الذي سيكون مثمرًا بعد الجلاء والذي سيواصله الكتبة الذين عرفهم المسيح في ايامه.

(٤) لا بدّ من الانتباه الى ثلاثة امور في هذا الفرمان: ١) الاذن لليهود العائشين في بابل بالاقامة في يهوذا (الآية ١٣)، ٢) ترقية شريعة موسى الى شريعة دولة (الآيتان ٢٥-٢٦)، وعلى اساس هذه الشريعة ستتمّ مراقبة الجماعة الفلسطينية (الآية ١٤) وكذلك مراقبة الجماعات اليهودية في عبر الفرات (الآية ٢٥)، وستكون هذه الشريعة مُلزمة (الآية ٢٦)، ٣) تدابير مالية (الآيات ١٥-٢٠). عن سياسة ملوك فارس الدينية، راجع ٢/١+.

(٥) الآيات ١٢-٢٦ هي بالآرامية.

(٦) ترجمة غير اكيدة.

المَلِكِ ومُشيريه السَّبعَة ، لِتَتَفَقَّدَ يَهوذا وأُورَشَليمَ على حَسَبِ شَريعَةِ إِلٰهِكَ الَّتي بِيَدِكَ [١٥]وتَأخُذَ الفِضَّةَ والذَّهَبَ اللَّذَينِ تَبَرَّعَ بِهِما المَلِكُ ومُشيروه لِإِلٰهِ إِسْرائيلَ الَّذي مَسكِنُه في أُورَشَليم ، [١٦]وكُلَّ ما تَجِدُه مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ في بِلادِ بابِلَ كُلِّها ، مع تَبَرُّعاتِ الشَّعبِ والكَهَنَةِ المُتَبَرِّعينَ لِبَيتِ إِلٰهِهِم الَّذي في أُورَشَليم ، [١٧]لِتَشتَرِيَ عاجِلاً بِهٰذِه الفِضَّةِ ثيرانًا وكِباشًا وحُمْلانًا ، مع تَقادِمِها وسُكُبِها ، وتُقَرِّبَها على مَذبَحِ بَيتِ إِلٰهِكُمُ الَّذي في أُورَشَليم . [١٨]وكُلُّ ما حَسُنَ عِندَكَ وعِندَ إِخْوانِكَ أَن تَعمَلوه بِما يَفضُلُ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب ، فاَعمَلوه بِحَسَبِ مَشيئَةِ إِلٰهِكم(٧) . [١٩]والآنِيَةُ الَّتي أُعطِيَت لَكَ لِخِدمَةِ بَيتِ إِلٰهِكَ ضَعْها أَمامَ إِلٰهِ أُورَشَليم . [٢٠]وسائِرُ ما يُحْتاجُ إِلَيه في بَيتِ إِلٰهِكَ مِمَّا يَجِبُ عَلَيكَ أَن تُؤَدِّيَه فأَدِّه مِن بَيتِ خَزائِنِ المَلِك . [٢١]وأَنا أَرتَحْشَشْتا المَلِكُ قد أَصدَرتُ أَمرًا لِجَميعِ الخُزَّانِ الَّذينَ في عِبرِ النَّهرِ أَن « مَهْما يَطلُبْه مِنكم عَزْرا الكاهِن ، كاتِبُ شَريعَةِ إِلٰهِ السَّمٰوات ، فلْيُقْضَ عاجِلاً [٢٢]إِلى مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ ومِئَةِ كُرِّ قَمْحٍ ومِئَةِ بَثٍّ خَمْرٍ ومِئَةِ بَثٍّ زَيت ، والمِلحُ دونَ تَقْييد . [٢٣]وكُلُّ ما يَأمُرُ بِه إِلٰهُ السَّمٰوات ، فلْيُقضَ بِدِقَّةٍ لِبَيتِ إِلٰهِ السَّمٰوات ، لِكَي لا يَكونَ الغَضَبُ على مَملَكَةِ المَلِكِ وبَنيه . [٢٤]ونُعلِمُكم أَنَّ جَميعَ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ والمُغَنِّينَ والبَوَّابينَ والتَّنينِيِّينَ وخُدَّامِ بَيتِ اللهِ هٰذا لا يُؤذَنُ أَن يُضرَبَ علَيهِم خَراجٌ ولا جِزيَةٌ ولا ضَريبَة » .

[٢٥]وأَنتَ يا عَزْرا ، بِحَسَبِ حِكمَةِ إِلٰهِكَ الَّتي معَكَ(٨) ، أَقِمْ قُضاةً وحُكَّامًا يَقْضونَ بَينَ كُلِّ الشَّعبِ الَّذي في عِبرِ النَّهْر ، مِن كُلِّ مَن يَعرِفُ شَريعَةَ إِلٰهِكَ ، ومَن لا يَعرِفُها فعَلِّموه إِيَّاها . [٢٦]وكُلُّ مَن لا يَعمَلُ بِشَريعَةِ إِلٰهِكَ وشَريعَةِ المَلِك ، فلْيُحكَمْ علَيه حُكمًا شَديدًا إِمَّا بِالمَوتِ أَو بِالنَّفْيِ أَو بِغَرامَةِ مالٍ أَو بِالحَبْس .

رحلة عزرا من بابل الى فلسطين

[٢٧]فتَبارَكَ الرَّبُّ ، إِلٰهُ آبائِنا ، الَّذي أَلْقى مِثلَ هٰذا في قَلبِ المَلِكِ لِتَكْريمِ بَيتِ الرَّبِّ الَّذي في أُورَشَليم ، [٢٨]وأَمالَ عَلَيَّ الرَّحمَةَ أَمامَ المَلِكِ ومُشيريه وجَميعِ رُؤَساءِ المَلِكِ المُقتَدِرين . فتَشَدَّدتُ ، لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ إِلٰهي كانَت علَيَّ ، وجَمَعتُ مِن إِسْرائيلَ رُؤَساءَ لِيَصعَدوا معي .

٨ [١]وهٰؤُلاءِ رُؤَساءُ الآباءِ ونَسَبُ الَّذينَ صَعِدوا معي مِن بابِل ، على عَهدِ أَرتَحْشَشْتا المَلِك(١) :

[٢]مِن بَني فِنْحاسَ جِرْشوم ، ومِن بَني إِيتامارَ(٢) دانِيال ، ومِن بَني داوُدَ حَطُّوش ،

(٧) اي على الشريعة ، كما الأمر هو في الآية ٢٥ .
(٨) اي الشريعة (راجع الآية ١٨) .
(١) ان هذه اللائحة ، التي تقطع بيان عزرا بين ٧/٢٨ و٨/١٥ ، تتضمّن اسماء كاهنَين متحدّرين من فنحاس وايتامار ، وشخصًا متحدّرًا من سلالة داود الملكية واثنتي عشرة اسرة نجد اسماء رؤسائها ، إلّا اسمًا واحدًا ، في لائحة عز ٢ = نح ٧ .
(٢) إن سليل فنحاس ينتمي الى سلالة صادوق ، وهي وحدها ممثّلة في لائحة عز ٢ = نح ٧ . وأمّا سليل ايتامار فإنه ينتمي الى سلالة ابياتار الذي كان قد أُبعد من الهيكل

٣ومِن بَني شَكَنْيا : مِن بَني فَرْعوشَ زَكَريَّا ، وقَدِ انتَسَبَ معَه مِنَ الذُّكورِ مِئَةٌ وخَمْسون ، ٤ومِن بَني فَحَتَ موآبَ أَلْيوعَيناي بنُ زَرَحْيا ومعَه مِئَتا ذَكَر ، ٥ومِن بَني زَتُّو(٣) شَكَنْيا آبنُ يَحزِيئيل ، ومعَه ثَلاثُ مِئَةِ ذَكَر ، ٦ومِن بَني عادينَ عابَدُ بنُ يوناتان ، ومعَه خَمْسونَ ذَكَرًا ، ٧ومِن بَني عيلامَ أَشعْيا بنُ عَتَلْيا ، ومعَه سَبْعونَ ذَكَرًا ، ٨ومِن بَني شَفَطْيا زَبَدْيا بنُ ميكائيل ، ومعَه ثَمانونَ ذَكَرًا ، ٩ومِن بَني يوآبَ عوبَدْيا بنُ يَحيئيل ، ومعَه مِئَتانِ وثَمانِيَةَ عَشَرَ ذَكَرًا ، ١٠ومِن بَني باني شلوميتُ آبنُ يوسِفْيا ، ومعَه مِئَةٌ وسِتُّونَ ذَكَرًا ، ١١ومِن بَني باباي زَكَريَّا بنُ باباي ، ومعَه ثَمانِيَةٌ وعِشْرونَ ذَكَرًا ، ١٢ومِن بَني عَزْجادَ يوحانانُ بنُ ألقاطان ، ومعَه مِئَةٌ وعَشَرَةُ ذُكور ، ١٣ومِن بَني أَدونيقامَ الأَواخِر ، وهٰذه أَسماؤُهم : أَليفالَطُ ويَعيئيلُ وشَمَعْيا ، ومعَهم سِتُّونَ ذَكَرًا ، ١٤ومِن بَني بِجْوايَ عوتايُ وزَكُّور ، ومعَها سَبْعونَ ذَكَرًا.

١٥فجَمَعتُهم إِلى النَّهرِ الجاري إِلى أَهْوى(٤) ، وهُناكَ خَيَّمْنا ثَلاثَةَ أَيَّام. ثُمَّ لَمَحتُ هُناكَ أُناسًا مِنَ الشَّعبِ والكَهَنَة، ولَم أَجِدْ أَحَدًا مِن بَني لاوي. ١٦فاستَدعَيتُ أَليعازَرَ وأَريئيلَ وشَمَعْيا وأَلْناتانَ وياريبَ وأَلْناتانَ وناتانَ وزَكَريَّا ومَشُلاَّمَ الرُّؤَساء ويوياريبَ وأَلْناتانَ الحُكَماء. ١٧وأَرسَلتُهم إِلى إِدُّوَ الرَّئيس ، في المَكانِ المُسَمَّى كَسِفْيا(٥) ، وأَلقَيتُ في أَفْواهِهم كَلامًا يُخاطِبونَ بِه إِدُّوَ وإِخوَتَه المُكَلَّفينَ بِمَعبَدِ كَسِفْيا ، لِيُحضِروا إِلَينا خُدَّامًا لِبَيتِ إِلٰهِنا. ١٨فأَتَونا ، لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ الصَّالِحَةَ كانَت علَينا ، بِرَجُلٍ ذي فَهمٍ مِن بَني مَحْلي بنِ لاوِيَ بنِ إِسْرائيلَ وبِشَرَبْيا مع بَنيه وإِخوَتِه ، وكانوا ثَمانِيَةَ عَشَر ، ١٩وحَشَبْيا ومعَه أَشَعْيا مِن بني مَراري وإِخوَتُه وبَنوهم ، وكانوا عِشْرين ، ٢٠ومِنَ النَّتينيِّينَ الَّذينَ عَيَّنَهم داوُدُ والرُّؤَساءُ لِخِدمَةِ اللاَّوِيِّين ، أَتَونا بِمِئَتَينِ وعِشْرينَ نَتينِيًّا كُلُّهم مُدَوَّنونَ بِأَسْمائِهم.

٢١فنادَيتُ بِصَومٍ هُناكَ ، عِندَ نَهرِ أَهْوى ، لِنَتَذَلَّلَ أَمامَ إِلٰهِنا ، طالِبينَ إِلَيه طَريقًا سالِمَةً لَنا ولِعِيالِنا ولِجَميعِ أَموالِنا. ٢٢فإِنِّي آستَحيَيتُ أَن أَطلُبَ مِنَ المَلِكِ جُنودًا وفُرْسانًا لِيَحْمونا مِنَ العَدُوِّ في الطَّريق ، لِأَنَّنا قُلْنا لِلمَلِكِ إِنَّ يَدَ إِلٰهِنا على جَميعِ طالِبيه لِلخَيرِ وبَأسَه وغَضَبَه على جَميعِ تارِكيه. ٢٣فصُمْنا وطَلَبنا مِن إِلٰهِنا لِأَجلِ ذٰلك فآستَجابَنا. نح ٩/٢

٢٤ثُمَّ أَفرَدتُ آثنَي عَشَرَ مِن رُؤَساءِ الكَهَنَة ، بِالإِضافَةِ إِلى شَرَبْيا وحَشَبْيا وعَشَرَةٍ مِن إِخوَتِهما ، ٢٥ووَزَنتُ لَهُمُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ والآنِيَة ، تَقدِمَةً لِبَيتِ إِلٰهِنا قَدَّمَها المَلِكُ

(راجع ١ مل ٢٧/٢). ويعني وجوده في هذه اللائحة المصالحة بين الاسرتين المتنافستين اللتين ستتقاسمان، في عصر الهيكل الثاني ، كهنوت «بني هارون» ، علمًا بأن الصادوقيين سيحافظون على التفوّق لأنه سيكون عندهم ١٦ فرقة ، يقابلها ٨ للإيتاماريين (١ اخ ٤/٢٤).

(٣) «زتو» زيادة استنادًا الى النص اليوناني.

(٤) مكان غير معروف. «النهر» هو قناة للريّ.

(٥) مكان غير معروف. لا يجوز ان نستنتج من النص انَّ في كَسِفْيا مكان عبادة. واذا كان فيها تجمّع لاويين ، فلأن الجلوين ما زالوا مجمّعين بحسب روابطهم العائلية وجماعاتهم الاصلية.

ومُشيروه ورُؤَساؤُه وجَميعُ مَن وُجِدَ مِن بَني إسْرائيل، ٢٦ووَزَنتُ وسَلَّمتُ إلى أَيديهِم سِتَّ مِئَةٍ وخَمْسينَ قِنْطارَ فِضَّةٍ ومِئَةَ قِنْطارٍ مِن أَواني الفِضَّةِ ومِئَةَ قِنْطارٍ مِنَ الذَّهَب ٢٧وعِشْرينَ قَصعَةً مِنَ الذَّهَبِ تُساوي أَلفَ دِرهَم وإناءَينِ مِن نُحاسٍ مَصْقولٍ جَيِّدٍ ثَمينٍ كالذَّهَب. ٢٨وقُلتُ لَهم: «أَنتُم مُقَدَّسونَ لِلرَّبّ، والآنِيَةُ مُقَدَّسَة، والفِضَّةُ والذَّهَبُ تَبَرُّعٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِ آبائِكم. ٢٩فآسهَروا وآحتَفِظوا بِها إِلى أَن تَزِنوها قُدَّامَ رُؤَساءِ الكَهَنَةِ واللَّاوِيِّينَ ورُؤَساءِ آباءِ إِسْرائيل، في أُورَشَليم، في غُرَفِ بَيتِ الرَّبّ». ٣٠فأَخَذَ الكَهَنَةُ واللَّاوِيُّونَ الفِضَّةَ والذَّهَبَ والآنِيَة، بَعدَ أَن وُزِنَت، لِيَذهَبوا بِها إِلى بَيتِ إِلٰهِنا.

٣١ثُمَّ رَحَلْنا مِن نَهرِ أَهْوى في الثَّاني عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل، لِنَذهَبَ إِلى أُورَشَليم، وكانَت يَدُ إِلٰهِنا علَينا، فنَجَّانا مِن يَدِ العَدُوِّ والكامِنِ في الطَّريق. ٣٢فوَصَلْنا إِلى أُورَشَليم، وآستَرَحْنا هُناكَ ثَلاثَةَ أَيَّام. ٣٣وفي اليَومِ الرَّابِع، وزَنَّا الفِضَّةَ والذَّهَبَ والآنِيَةَ في بَيتِ إِلٰهِنا على يَدِ مَريموتَ بنِ أُورِيَّا الكاهِن، ومعَه أَلِعازارُ بنُ فِنْحاس، ومعَهما يوزابادُ بنُ يَشوعَ ونوعَدْيا بنُ بِنُّويَ اللَّاوِيَّان. ٣٤كُلُّ ذٰلك بِالعَدَدِ والوَزن، وكُتِبَ الوَزنُ كُلُّه.

في ذٰلك الوَقت، ٣٥قَدَّمَ بَنو الجَلاءِ القادِمونَ مِنَ الجَلاءِ مُحرَقاتٍ لإِلٰهِ إِسْرائيل: اِثنَي عَشَرَ ثَورًا عن كُلِّ إِسْرائيل، وسِتَّةً وتِسْعينَ كَبْشًا، وآثنَينِ وسَبْعينَ حَمَلاً، وآثنَي عَشَرَ تَيسَ ذَبيحَةِ خَطيئَة، الكُلُّ مُحرَقَةٌ لِلرَّبّ. ٣٦وسَلَّموا أَوامِرَ المَلِكِ إِلى مَرازِبَةِ(٦) المَلِكِ وحُكَّامِ عِبرِ النَّهر، فأَعانوا الشَّعبَ وبَيتَ الله.

فسخ الزواجات مع الغريبات(١)

٩ ١وبَعدَ أَن تَمَّت هٰذه الأُمور، أَقبَلَ الرُّؤَساءُ إِلَيَّ يَقولون: «إِنَّ شَعبَ إِسْرائيلَ والكَهَنَةَ واللَّاوِيِّينَ لم يَنفَصِلوا عن شُعوبِ الأَرضِ في شَأنِ قَبائِحِهم، أَي عن الكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ والعَمُّونِيِّينَ والمُوآبِيِّينَ والمِصرِيِّينَ والأَمورِيِّين، ٢لِأَنَّهم آتَّخَذوا مِن بَناتِهم، لَهم ولِبَنيهم، فآختَلَطَ النَّسلُ المُقَدَّسُ بِشُعوبِ البِلاد، بل يَدُ الرُّؤَساءِ والعُظَماءِ كانَت الأُولى في هٰذه المُخالَفَة». ٣فلَمَّا سَمِعتُ هٰذا الكَلام، مَزَّقتُ ثَوبي ورِدائي، ونَتَفتُ شَعرَ رَأسي ولِحيَتي، وجَلَستُ مُتَحَيِّرًا. ٤فآجتَمَعَ إِلَيَّ كُلُّ مَن آرتَعَدَ مِن كَلامِ إِلٰهِ إِسْرائيل، بِسَبَبِ مُخالَفَةِ أَهلِ الجَلاءِ(٢)، وجَلَستُ مُتَحَيِّرًا إِلى تَقدِمَةِ المَساء. ٥وعِندَ

تث ٧/١+ — نح ٩/٢ — اش ٦٦/٢ و ٥

(٦) رؤساء عند الفُرس.

(١) لم تكن تلك الزواجات محرَّمة في اسرائيل القديم (تك ٤١/٤٥ و ٤٨/٥ت وعدد ١٢/١ ت ورا ٤/١ و ٢ صم ٣/٣). حرَّمها سفر تثنية الاشتراع بعد ذلك لمقاومة عبادة الاوثان التي كان يُخشى ان تدخلها النساء الوثنيات الى أُسَرهنّ (تث ٧/١-٤ وراجع ٢٣/٤ ت). وبعد العودة من الجلاء، تضاعف الخطر. لأن العائدين كانوا في معظمهم رجالاً. كان سبب الفسخ دينيًا هو ايضًا (٩/١ و ١١). إلا أنه برز اعتبار جديد، وهو الاهتمام بخلوص النسب (٩/٢).

(٢) تسمّى الجماعة اليهودية في مجملها «جوله» (المجلوين) باسم نخبتها (٤/١ و ٦/١٦ و ١٠/٦ و ٨ و ١٦). وهي والبقيّة شيء واحد (راجع اش ٤/٣+).

تَقدِمَةِ المَساء، خَرَجْتُ مِن إِعْيائي وجَثَوتُ على رُكبَتَيَّ بِثَوبي ورِدائي المُمَزَّقَين، وبَسَطتُ يَدَيَّ إِلى الرَّبِّ إِلٰهي، [٦]وقُلتُ[(٣)] : «أَللّٰهُمَّ، إِنِّي لَمُستَحيٍ خَجِلاً مِن أَن أَرفَعَ إِلَيكَ وَجْهي، يا إِلٰهي، لِأَنَّ ذُنوبَنا قد تَكاثَرَت على رُؤُوسِنا، وتَفاقَمَ إِثمُنا إِلى السَّمٰوات. [٧]مِن أَيَّامِ آبائِنا نَحنُ في إِثمٍ عَظيمٍ إِلى هٰذا اليَوم، وبِسَبَبِ ذُنوبِنا أُسلِمْنا، نَحنُ ومُلوكُنا وكَهَنَتُنا، إِلى أَيدي مُلوكِ الأَرضِ لِلسَّيفِ والأَسْرِ والنَّهْب، ولِخِزْيِ الوُجوهِ كما في هٰذا اليَوم، [٨]والآن، فمُنذُ لَحظَةٍ كانَت لَنا رَأفَةٌ مِن لَدُنِ الرَّبِّ إِلٰهِنا، لِيُبقِيَ لَنا ناجينَ ويُعطِيَنا مَلجَأً أَمينًا في مَكانِ قُدسِه، فأَنارَ إِلٰهُنا عُيونَنا وأَعطانا قَليلاً مِنَ الرَّاحَةِ في عُبودِيَّتِنا، [٩]لِأَنَّنا إِنَّما نَحنُ عَبيد، وفي عُبودِيَّتِنا لم يَترُكْنا إِلٰهُنا، بل أَمالَ علَينا رَحمَةَ مُلوكِ فارِس، لِيَهَبَ لَنا راحةً حتَّى نُعيدَ بِناءَ بَيتِ إِلٰهِنا ونُرَمِّمَ خَرابَه، ولِيُعطِيَنا سِياجًا في يَهوذا وأُورَشَليم. [١٠]والآنَ، يا إِلٰهَنا، ماذا نَقولُ بَعدَ هٰذا، فإِنَّنا قد أَهمَلْنا وَصاياكَ [١١]الَّتي أَمَرتَ بِها على أَلسِنَةِ عَبيدِكَ الأَنبِياءِ قائِلاً: إِنَّ الأَرضَ الَّتي تَذهَبونَ إِلَيها لِتَرِثوها هي أَرضُ رِجسٍ مِن رِجسِ شُعوبِ البِلادِ مِن قَبائِحِها الَّتي مَلأَتْها بِها مِن أَقْصاها إِلى أَقْصاها بِنَجاسَتِها[(٤)]. [١٢]والآنَ فلا تُعْطوا بَناتِكم لِبَنيهم ولا تأخُذوا بَناتِهم لِبَنيكم، ولا تَطلُبوا سِلْمَهم ولا خَيرَهم لِلأَبَد، لِكَي تَتَقَوَّوا وتَأكُلوا خَيراتِ الأَرضِ وتُوَرِّثوا بَنيكم مَدى الدَّهْر.

اش ٤/١٣ — اح ١٨/٢٤ — حز ٣٦/١٧ — تث ٧/٣

[١٣]وبَعدَ كُلِّ ما حَلَّ بِنا بِسَبَبِ أَفْعالِنا السَّيِّئَةِ وإِثمِنا العَظيم، مع أَنَّكَ، يا إِلٰهَنا، عاقَبتَنا بِأَقَلَّ مِن ذُنوبِنا وأَعطَيتَنا ناجينَ كهٰؤُلاء، [١٤]أَفنَعودُ ونَنقُضُ وَصاياكَ ونُصاهِرُ شُعوبَ هٰذه القَبائِحِ ولا تَغضَبُ علَينا حتَّى تُفنِيَنا ولا تَكونَ بَقِيَّةٌ ولا ناجون؟ [١٥]أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، أَنتَ بارٌّ[(٥)]، لِأَنَّنا بَقينا ناجينَ كما في هٰذا اليَوم. ها نَحنُ أَمامَكَ بِآثامِنا، لِأَنَّنا لا نَستَطيعُ الوُقوفَ أَمامَكَ بِسَبَبِ هٰذا».

١٠ [١]وبَينَما عَزْرا يُصَلِّي ويَعتَرِفُ باكِيًا، وهو مُنطَرِحٌ قُدَّامَ بَيتِ الله، اِجتَمَعَ إِلَيه مِن إِسْرائيلَ جَمعٌ كَثيرٌ جِدًّا مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والأَولاد، لِأَنَّ الشَّعبَ بَكى بُكاءً شَديدًا. [٢]فتَكَلَّمَ شَكَنْيا بنُ يَحيئيلَ مِن بَني عيلامَ وقالَ لِعَزْرا: «إِنَّنا لقَد خالَفْنا إِلٰهَنا وأَخَذْنا نِساءً غَريباتٍ مِن شُعوبِ البِلاد، غَيرَ أَنَّه مع ذٰلك لِإِسْرائيلَ الآنَ رَجاء. [٣]لِنَقْطَعَنَّ الآنَ عَهدًا مع إِلٰهِنا على تَسْريحِ جَميعِ النِّساءِ وأَولادِهِنَّ، جَرْيًا على مَشورَةِ سَيِّدي والَّذينَ يَخشَونَ أَمرَ إِلٰهِنا، ولْيَكُنْ ذٰلك بِحَسَبِ الشَّريعة. [٤]قُمْ فإِنَّ الأَمرَ إِلَيكَ ونَحنُ معَكَ، فتَجَلَّدْ واعْمَل». [٥]فقامَ عَزْرا وحَلَّفَ رُؤَساءَ الكَهَنَةِ اللَّاوِيِّينَ وكُلَّ إِسْرائيلَ على أَن يَفعَلوا بِحَسَبِ هٰذا الكَلام، فحَلَفوا. [٦]وقامَ عَزْرا مِن أَمامِ بَيتِ الله، ودَخَلَ غُرفَةَ يوحانانَ بنِ أَلْياشيب، وباتَ هُناكَ، وهو

(٣) تُستوحى صلاة عزرا، وهي عظة أيضًا، من تثنية الاشتراع والأنبياء (الآيات ١١ ت).

(٤) ان كلمات «نجاسة» و«قبيحة» و«رِجْس» تشير الى عبادة الاوثان.

(٥) تلطِّف شدةَ عدل الله رحمتُه، وإلاَّ لما بقي أحد. هذا هو منطق الله وبِرّه (راجع اش ٥٦/١ وروم ١/١٧).

لم يَأكُلْ خُبزًا ولم يَشرَبْ ماءً، لِأنَّه كانَ يَنوحُ بِسَبَبِ مُخالَفَةِ بَني الجَلاء.

[٧]فأطلَقوا نِداءً في يَهوذا وأُورَشَليم، إلى جَميعِ بَني الجَلاء، أن يَجتَمِعوا في أُورَشَليم، [٨]وأنَّ كُلَّ مَن لا يَأتي في ثَلاثَةِ أيَّام، على حَسَبِ مَشورَةِ الرُّؤَساءِ والشُّيوخ، تُحَرَّمُ كُلُّ أمْوالِه(١) ويُنفَصَلُ هو عن جَماعَةِ أَهلِ الجَلاء. [٩]فآجتَمَعَ رِجالُ يَهوذا وبَنْيامينَ كافَّةً في أُورَشَليمَ في ثَلاثَةِ أيَّام، في الشَّهرِ التَّاسِع، في العِشْرينَ مِنَ الشَّهْر، وجَلَسَ كُلُّ الشَّعبِ في ساحَةِ بَيتِ الله مُرتَعِدينَ مِن هٰذا الأَمرِ ومِنَ الأَمْطار. [١٠]فقامَ عَزْرا الكاهِنُ وقالَ لَهم: «إِنَّكم قد خالَفتُم واتَّخَذتُم نِساءً غَريبات، لِتَزيدوا في إِثمِ إِسْرائيل. [١١]فآحمَدوا الآنَ الرَّبَّ إِلٰهَ آبائِكم وآعمَلوا بِما يُرْضيه، وآنفَصِلوا عن شُعوبِ الأَرضِ والنِّساءِ الغَريبات». [١٢]فأَجابَتِ الجَماعَةُ بِأَسرِها وقالَت بِصَوتٍ عَظيم: «حَسَن، كما قُلتَ نَفعَل. [١٣]إِلَّا أَنَّ الشَّعبَ كَثير، والوَقتَ وَقتُ أَمْطار، فلا طاقَةَ لَنا أَن نَقِفَ في الخارِج، ولَيسَ العَمَلُ عَمَلَ يَومٍ أَو اثنَين، لِأَنَّ الَّذينَ عَصَوا في هٰذا الأَمرِ كَثيرون. [١٤]فلْيَقُمِ الآنَ رُؤَساؤُنا ولْيَعمَلوا بِاسمِ الجَماعَةِ كُلِّها(٢): وجَميعُ الَّذينَ اتَّخَذوا نِساءً غَريباتٍ في مُدُنِنا فلْيَأتوا في أَوقاتٍ مُسَمَّاة، ومَعَهم شُيوخُ كُلِّ مَدينَةٍ وقُضاتُها، حتَّى يُصرَفَ عنَّا غَضَبُ إِلٰهِنا بِسَبَبِ هٰذا الأَمر».

[١٥]فلَم يُقاوِمْ هٰذا الأَمرَ إِلَّا يوناتانُ بنُ عَسائيلَ ويَحزِيا بنُ تِقوَة، وأَيَّدَهما مَشُلَّامُ وشَبْتائي اللَّاوِيّ(٣). [١٦]ففَعَلَ بَنو الجَلاءِ كذٰلك، وأَفرَدَ عَزْرا الكاهِنُ رُؤَساءَ الآباءِ بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِهم، وكُلُّهم مُسَمَّونَ بِأَسْمائِهم، فجَلَسوا في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ العاشِرِ لِفَحصِ هٰذا الأَمْر. [١٧]وانتَهَوا مِن جَميعِ الرِّجالِ الَّذينَ اتَّخَذوا نِساءً غَريباتٍ في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل.

لائحة المذنبين(٤)

[١٨]فوُجِدَ بَينَ بَني الكَهَنَةِ الَّذينَ اتَّخَذوا نِساءً غَريبات: مِن بَني يَشوعَ بنِ يوصاداقَ وإِخوَتِه: مَعَسْيا وأَليعازَرُ وياريبُ وجَدَلْيا. [١٩]فوَعَدوا بِقَسَمٍ أَن يُسَرِّحوا نِساءَهم، وقَرَّبوا كَبشًا مِنَ الغَنَمِ عن إِثمِهم. [٢٠]ومِن بَني إِمِّير: حَناني وزَبَدْيا، [٢١]ومِن بَني حاريم: مَعَسْيا وإِيلِيَّا وشَمَعْيا ويَحيئيلُ وعُزِّيَّا، [٢٢]ومِن بَني فَشْحور: أَليوعَيناي ومَعَسْيا وإِسْماعيلُ ونَتَنائيلُ ويوزابادُ وأَلعاسَة، [٢٣]ومِنَ اللَّاوِيِّين: يوزابادُ وشِمْعي

نح ٧/٨ و ١٠/١١

(١) راجع يش ٦/١٧+ واح ٢٧/٢٨+.

(٢) انشاء لجنة تحقيق مؤلَّفة من الأعيان.

(٣) يبدو ان مقاومة الاجراءات تأتي من المتحمّسين، لأنهم لا يجدونها على ما يجب من السرعة.

(٤) كان بيان عزرا في تسريح النساء الغريبات لا يتضمّن، بعد الآية ١٧، سوى الآيتين ١٩ و ٤٤. ولقد ادخل محرّر الاخبار لائحة بأسماء المذنبين (الآيات ١٨ و ٢٠ - ٤٤) لربما قد اقتبسها من محفوظات الهيكل، إلّا أنه غيّرها مستوحيًا من عز ٢ = نح ٧. ان الأسَر الكهنوتية الأربع هي نفسها التي ترد اسماؤها في ٢/٣٦ - ٣٩، وأسماء سبعٍ من الأسَر العلمانية ترد في ٢/٣ - ٣٥ و ٨/٣ - ١٤.

وقَلايا ، وهو قَليطا ، وفَتَحْيا ويَهوذا وأَليعازر ، [٢٤]ومِنَ المُغَنِّين: أَلْياشيب ، ومِنَ البَوَّابين: شَلُّومُ وطالَمُ وأُوري، [٢٥]ومِن إِسْرائيل: مِن بَني فَرْعوش: رَمْيا ويَزِيَّا ومَلكِيَّا ومِيَّامينُ وأَلِعازارُ ومَلكِيَّا وبَنايا ، [٢٦]ومِن بَني عَيلام: مَتَّنيا وَزكَرِيَّا ويَحيئيلُ وعَبْدي ويَريموتُ وإِيلِيَّا ، [٢٧]ومِن بَني زَتُّو: أَلْيوعَينايُ وأَلْياشيبُ ومَتَّنيا ويَريموتُ وزابادُ وعَزيزا ، [٢٨]ومِن بَني باباي: يوحانانُ وحَنَنْيا وزَبَّايُ وعَتْلاي ، [٢٩]ومِن بَني باني: مَشُلَّامُ ومَلُّوكُ وعَدايا وياشوبُ وشآلُ وراموت ، [٣٠]ومِن بَني فَحَتَ موآبَ عَدْنا وكَلالُ وبَنايا ومَعَسْيا ومَتَّنيا وبَصَلْئيلُ وبِنُّوي ومَنَسَّى ، [٣١]ومِن بَني حاريم: أَليعازَرُ ويَشِّيَّا ومَلكِيَّا وشَمَعْيا وشِمْعونُ [٣٢]وبَنْيامينُ ومَلُّوكُ وشَمَرْيا ، [٣٣]ومِن بَني حَشُّوم: مَتَّنايُ ومَتَّاتَةُ وزابَدُ وأَليفالَطُ ويَريمايُ ومَنَسَّى وشِمْعي ، [٣٤]ومِن بَني باني: مَعْدايُ وعَمْرامُ وأُوئيل [٣٥]وبَنايا وبَدايا وكَلوهي [٣٦]ووَنْيا ومَريموتُ وأَلْياشيب [٣٧]ومَتَّنيا ومَتَّنايُ ويَعْسو [٣٨]وباني وبِنُّوي وشِمْعي [٣٩]وشَمَلْيا وناتانُ وعَدايا [٤٠]ومَكَنْدَبايُ وشاشايُ وشارايُ [٤١]وعَزَرْئيلُ وشَلَمْيا وشَمَرْيا [٤٢]وشَلُّومُ وأَمَرْيا ويوسُف ، [٤٣]ومِن بَني نَبو: يَعيئيلُ ومَتَّنيا وزابادُ وزَبينا ويَدُّو ويوئيلُ وبَنايا.

[٤٤]جَميعُ هؤُلاءِ اتَّخَذوا نِساءً غَريبات ، وكانَ مِنهُنَّ مَن وَلَدنَ لَهم بَنين.

سِفْرُ نَحَمْيا

دعوة نَحَمْيا : رسالته الى يهوذا

١ ¹كلامُ نَحَمْيا بنِ حَكَلْيا(١) : في شَهرِ كِسْلو، في السَّنَةِ العِشْرين(٢) ، إذ كُنتُ في قَلعَةِ شوشَن ، ²قَدِمَ حَناني ، أَحَدُ إخوَتي ، هو ورِجالٌ مِن يَهوذا ، فاَستَخبَرتُهم عنِ اليَهودِ الَّذينَ نَجَوا ، مِمَّن بَقِيَ مِنَ الجَلاء(٣) ، وعن أُورَشَليم. ³فقالوا لي : «إِنَّ البَقِيَّةَ الَّتي بَقِيَت مِنَ الجَلاءِ هُناكَ في البِلاد هي في شَقاءٍ شَديدٍ وعار، وإِنَّ سورَ أُورَشَليمَ مُتَهَدِّمٌ وأَبوابَها قد أُحرِقَت بِالنَّار»(٤). ⁴فلَمَّا سَمِعتُ هذا الكَلام، جَلَستُ أَبكي وأَنوحُ أَيَّامًا، وصُمتُ وصَلَّيتُ أَمامَ إِلهِ السَّمَوات.

⁵وقُلتُ(٥) : «أَيُّها الرَّبّ ، إِلهُ السَّمَوات ، الإِلهُ الجَبَّارُ العَظيمُ الرَّهيب ، الحافِظُ العَهدَ والرَّحمَةَ لِمُحِبِّيه وحافِظي وصاياه ،
تث ٩/٧ و ١٢
⁶لِتَكُنْ أُذُناكَ مُصغِيَتَينِ وعَيناكَ ناظِرَتَينِ لِتَسمَعَ صَلاةَ
٢ اخ ٤٠/٦
عَبدِكَ الَّتي أُصَلِّيها اليَومَ أَمامَكَ نَهارًا ولَيلاً عن بَني إِسْرائيلَ عَبيدِك، مُعتَرِفًا بِخَطايا بَني إِسْرائيلَ الَّتي خَطِئْنا بِها إِلَيكَ ، فإِنِّي أَنا وبَيتُ أَبي قد خَطِئْنا. ⁷لقَد أَسَأْنا إِساءةً إِلَيكَ، ولم نَحفَظْ وَصاياكَ وفَرائِضَكَ وأَحكامَكَ الَّتي أَمَرتَ بِها موسى عَبدَكَ. ⁸أُذكُرِ الكَلامَ الَّذي أَمَرتَ بِه موسى عَبدَكَ قائِلاً : إِن خالَفتُم فإِنِّي أُشَتِّتُكم بَينَ الشُّعوب ، ⁹وإِن رَجَعتُم إِلَيَّ وحَفِظتُم وَصايايَ وعَمِلتُم بِها ، ولَو كانَ مَنفِيُّوكم في أَقصى السَّماء ، فإِنِّي أَجمَعُهم مِن هُناكَ وأَرُدُّهم إِلى المَكانِ الَّذي اختَرتُه لِأُقيمَ اَسْمي فيه.
تث ٤/٣٠
¹⁰فهؤُلاءِ عَبيدُكَ وشَعبُكَ الَّذينَ افتَدَيتَهم بِقُدرَتِكَ العَظيمةِ ويَدِكَ العَزيزة. ¹¹يا رَبّ ، فلتَكُنْ أُذُناكَ مُصغِيَتَينِ إِلى صَلاةِ عَبدِكَ وصَلَواتِ عَبيدِكَ الَّذينَ يَهوَونَ مَخافَةَ اَسمِكَ ، ووَفِّقْ عَبدَكَ اليَومَ وهَبْ لَه رَحمَةً في عَينِ هذا
تث ٢٩/٩

(١) هنا تبدأ مذكَّرة نحميا.

(٢) للمَلِك أَرتَحشَشْتا الاول (٤٦٥-٤٢٤) (راجع ١/٢) ، اي في كانون الاول (ديسمبر) ٤٤٦ .

(٣) الشعب المؤمن العائد من الجلاء والمجتمع حول أورشليم (راجع عز ١/٤+و١٥/٦ واش ٣/٤+).

(٤) ظهر الاهتمام بإعادة بناء اسوار اورشليم في اثناء الجلاء (اش ١١/٥٤-١٢) وبعده (اش ١٠/٦٠-١٧ وزك ٥/٢ ت). من الراجح ان البادرة يرقى عهدها الى أيام أحشورش (عز ٦/٤) وهي أمر ثابت في عهد أرتَحشَشْتا (عز ١٢/٤-١٣ و١٦). ظهرت بمظهر المطالبة بحكم ذاتي يُخشى ان يهضم حقوق السامرة المكتسبة. ومن هنا المقاومة السامرية التي نالت من الحكم الفارسي أمرًا عنيفًا بتوقيف أعمال البناء (عز ٢٣/٤). الى هذا الحدث يشير حناني.

(٥) صلاة نحميا مستوحاة من سفر تثنية الاشتراع.

الرَّجُل». وكُنتُ إذ ذاكَ ساقِيَ المَلِك.

٢ ١وفي شَهرِ نيسان، في السَّنَةِ العِشْرينَ لِأَرتَحْشَشْتا المَلِك(١)، كانَ أَمامَه خَمْر، فأَخَذتُ الخَمرَ وناوَلتُ المَلِك، ولم أَكُن قَليلَ الحُظوَةِ لَدَيه. ٢فقالَ لِيَ المَلِك: «ما بالُ وَجهِكَ مُكتَئِبًا، وأَنتَ لَستَ بِمَريض؟ ما هٰذا إِلَّا كآبَةُ قَلْب». فخِفتُ خَوفًا شَديدًا ٣وقُلتُ لِلمَلِك: «يَحيا المَلِكُ لِلأَبَد. كَيفَ لا يَكونُ وَجْهي مُكتَئِبًا، والمَدينَةُ، مَكانُ مَقابِرِ آبائي، قد خَرِبَت وأَبوابُها قد أُحرِقَت بِالنَّار؟». ٤قالَ المَلِك: «فما بُغيَتُكَ؟». فصَلَّيتُ إِلى إِلٰهِ السَّماء، ٥ثُمَّ قُلتُ لِلمَلِك: «إِذا حَسُنَ لَدى المَلِكِ وكانَ لِعَبْدِكَ حُظوَةٌ أَمامَكَ، تُرسِلُني إِلى يَهوذا، إِلى مَدينَةِ مَقابِرِ آبائي، لِأُعيدَ بِناءَها». ٦فقالَ لِيَ المَلِك، والمَلِكَةُ جالِسَةٌ إِلى جانِبِه: «إِلى مَتى يَكونُ سَفَرُكَ ومَتى تَعود؟». وحَسُنَ لَدى المَلِكِ أَن يُرسِلَني، فضَرَبتُ لَه مَوعِدًا. ٧وقُلتُ لِلمَلِك: «إِن حَسُنَ لَدى المَلِك، فلْتُعْطَ لي رَسائِلُ إِلى الوُلاةِ في عِبرِ النَّهْر، لِيَدعوني أَجتازُ حتَّى أَصِلَ إِلى يَهوذا، ٨ورِسالَةٌ إِلى آساف، حارِسِ غابِ المَلِك، لِيُعطِيَني خَشَبًا لِعَوارِضِ أَبوابِ قَلعَةِ البَيتِ وأَسْوارِ المَدينَةِ والبَيتِ الَّذي سأُقيمُ فيه». فأَعْطاني المَلِك، لِأَنَّ يَدَ إِلٰهي الصَّالِحَةَ كانَت علَيَّ.

٩فذَهَبتُ إِلى الوُلاةِ في عِبرِ النَّهر، وسَلَّمتُ إِلَيهم رَسائِلَ المَلِك. وكانَ المَلِكُ قد أَرسَلَ معي ضُبَّاطًا مِنَ الجَيشِ وفُرسانًا. ١٠فلَمَّا سَمِعَ سَنبَلَّطُ الحورونِيُّ وطوبِيَّا المُوَظَّفُ العَمُّونِيّ(٢)، اِستاءا اَستِياءً شَديدًا مِن أَنَّ رَجُلاً جاءَ يَبتَغي لِبَني إِسْرائيلَ خَيرًا.

عز ٨/٢٢

القَرار بإعادة بناء سور اورشليم

١١فوَصَلتُ إِلى أُورَشَليم، ومَكَثتُ هُناكَ ثَلاثَةَ أَيَّام. ١٢ثُمَّ قُمتُ لَيلاً ومَعي نَفَرٌ قَليل، ولَم أُكاشِفْ أَحَدًا بِما أَلْقى إِلٰهي في قَلْبي أَن أَفعَلَه في أُورَشَليم. ولم تَكُنْ معي دابَّةٌ إِلَّا الدَّابَّةُ الَّتي كُنتُ راكِبَها. ١٣وخَرَجتُ لَيلاً مِن بابِ الوادي، نَحوَ عَينِ التِّنِّينِ وبابِ الزِّبْل، وجَعَلتُ أَتَفَقَّدُ أَسوارَ أُورَشَليمَ المُتَهَدِّمَةَ وأَبوابَها المُحتَرِقَةَ بِالنَّار. ١٤ثُمَّ عَبَرتُ إِلى بابِ العَينِ وإِلى بِركَةِ المَلِك، فلَم يَكُنْ لِلدَّابَّةِ الَّتي تَحتي مَكانٌ تَجوزُ علَيه. ١٥ثُمَّ صَعِدتُ مِن طَريقِ الوادي لَيلاً وأَنا أَتَفَقَّدُ السُّور، وعُدتُ ودَخَلتُ مِن بابِ الوادي(٣) ورَجَعتُ. ١٦ولم يَعلَمِ الحُكَّامُ إِلى أَينَ ذَهَبتُ ولا ما أَنا فاعِل، ولا كُنتُ قد أَعلَمتُ اليَهودَ والكَهَنَةَ والأَشْرافَ والحُكَّامَ وسائِرَ المَسْؤُولين. ١٧فقُلتُ لَهم: «إِنَّكم تَرَونَ ما نَحنُ فيه مِنَ الشَّقاء، كَيفَ خَرِبَت أُورَشَليمُ وآحتَرَقَت أَبوابُها بِالنَّار، فهَلُمُّوا لِنَبنِيَ سورَ أُورَشَليم ولا نَكونَ عارًا بَعدَ اليَوم». ١٨وأَعلَمتُهم أَنَّ يَدَ إِلٰهي الصَّالِحَةَ علَيَّ ونَقَلتُ لَهم أَيضًا كَلامَ المَلِكِ الَّذي كَلَّمَني بِه. فقالوا: «لِنَنْهَضْ ونَبْنِ»، وشَدَّدوا أَيدِيَهم لِلخَير.

١٩فلَمَّا سَمِعَ سَنبَلَّطُ الحورونِيُّ وطوبِيَّا

(١) آذار-نيسان (مارس-ابريل) ٤٤٥.

(٢) يُعرف سنبلّط بأنه حاكم السامرة. كان طوبيا يهوديًا حاكمًا على عمّون، بإمرة سنبلّط.

(٣) الوادي هو وادي قدرون.

المُوَظَّفُ العَمُّونِيُّ وجاشَمُ العَرَبِيّ[٤] ، سَخِروا مِنّا وآزدَرَونا وقالوا : «ما الَّذي أَنتُم صانِعون؟ أَتَتَمَرَّدونَ على المَلِك؟» . ٢٠فأَجَبتُهم وقُلتُ لَهم : «إِنَّ نَجاحَنا بِإِلٰهِ السَّمَوات ، ونَحنُ عَبيدُه نَقومُ ونَبْني ، وأَنتُم لَيسَ لَكم مِن نَصيبٍ ولا حَقٍّ ولا ذِكرٍ في أُورَشَليم» .

المتطوعون للبناء[١]

٣ ١فقامَ أَلْياشيبُ عَظيمُ الكَهَنَةِ مع إِخوَتِه الكَهَنَة ، وبَنَوا بابَ الغَنَم ، وهم قَدَّسوه وأَقاموا مِصْراعَيه ، وقَدَّسوه إِلى بُرجِ المِئَة ، بُرجِ حَنَنْئيل . ٢وبِجانِبِه بَنى رِجالُ أَريحا ، وبِجانِبِهم بَنى زَكُّورُ بنُ إِمْري . ٣فأَمَّا بابُ الحوت ، فبَناه بَنو السَّناءَة ، وهم سَقَّفوه ورَكَّبوا مِصْراعَيه وأَقفالَه ومَغاليقَه . ٤وبِجانِبِهم رَمَّمَ مَريموتُ بنُ أُورِيَّا بنِ القوص . وبِجانِبِهم رَمَّمَ مَشُلاَّمُ بنُ بَرَكْيا بنِ مَشيزَبْئيل . وبِجانِبِهم رَمَّمَ صادوقُ بنُ بَعْنا . ٥وبِجانِبِهم رَمَّمَ التَّقوعِيُّون ، إِلَّا أَنَّ أَشْرافَهم لم يَحْنوا أَعْناقَهم لِخِدمَةِ سادَتِهم[٢] . ٦والبابُ العَتيقُ[٣] رَمَّمَه يوياداعُ بنُ فاسيحَ ومَشُلاَّمُ بنُ بَسودَيا ، وهُما سَقَّفاه ورَكَّبا مِصْراعَيه وأَقفالَه ومَغاليقَه . ٧وبِجانِبِهما رَمَّمَ مَلَطْيا الجِبْعونِيُّ ويادوقُ الميرونوتِيُّ مِن أَهلِ جِبْعونَ والمِصْفاة ، لِحِسابِ[٤] والي عِبرِ النَّهْر . ٨وبِجانِبِه رَمَّمَ عُزِّيئيلُ بنُ حَرْهايا مِنَ الصَّاغة . وبِجانِبِه رَمَّمَ حَنَنْيا مِنَ العَطَّارين . ومَكَّنوا أُورَشَليمَ إِلى السُّورِ العَريض . ٩وبِجانِبِهم رَمَّمَ رَفايا بنُ حور ، رَئيسُ نِصفِ مِنطَقَةِ مِن أُورَشَليم . ١٠وبِجانِبِهم رَمَّمَ يَدايا بنُ حاروماف قُبالَةَ بَيتِه . وبِجانِبِه رَمَّمَ حَطُّوشُ بنُ حَشَبْنَيا . ١١ورَمَّمَ مَلكِيَّا بنُ حاريمَ وحَشُّوبُ بنُ فَحَتَ مُوآبِ القِطاعَ الثَّاني إِلى بُرجِ التَّنانير[٥] . ١٢وبِجانِبِه رَمَّمَ شَلُّومُ بنُ اللُّوحيش ، رئيسُ نِصفِ مِنطَقَةِ مِن أُورَشَليم ، هو وبَناتُه . ١٣وبابُ الوادي رَمَّمَه حانونُ وسُكَّانُ زانوح : بَنَوه ورَكَّبوا مِصْراعَيه وأَقفالَه ومَغاليقَه ، وبَنَوا أَلفَ ذِراعٍ مِنَ السُّورِ إِلى بابِ الزِّبْل[٦] . ١٤أَمَّا بابُ الزِّبْلِ فرَمَّمَه مَلكِيَّا بنُ ريكاب ، رَئيسُ مِنطَقَةِ بَيتِ الكَرْم : بَناه ورَكَّبَ مِصْراعَيه وأَقفالَه ومَغاليقَه .

١٥وبابُ العَينِ رَمَّمَه شَلُّونُ بنُ كُلْحوزي ، رَئيسُ مِنطَقَةِ المِصْفاة : بَناه وسَقَّفَه ورَكَّبَ مِصْراعَيه وأَقفالَه ومَغاليقَه ، وبَنى حائِطَ بِركَةِ سِلْوامَ عِندَ حَديقَةِ المَلِك ، إِلى الدَّرَجِ النَّازِلَةِ مِن مَدينَةِ داوُد[٧] . ١٦وبَعدَه رَمَّمَ نَحَمْيا بنُ

(٤) جاشَم : مَلِك من ملوك التحالف العربي في قيدار ، وكانت ارضه تمتدّ الى جنوب عبر الاردن وفلسطين.

(١) في الفصل ٣ صورة لوثيقة مأخوذة من محفوظات الهيكل ، أُدخلت الى مذكَّرة نحميا. تفيدنا عن مخطَّط اورشليم (راجع ٢ صم ٥/٩+ و٢ مل ١٤/١٣+) وعن جغرافية الاقليم السياسية. كان لهذا الاقليم خمس عواصم : اورشليم وبيت الكَرْم والمصفاة وبيت صور وقعيلة.

(٢) نحميا وزملائه.

(٣) ان نموّ المدينة شمالاً أدّى إلى انشاء هذا الحيّ (راجع ٢ مل ٢٢/١٤ وصف ١/١٠-١١). في ١٢/٣٩ يقال لهذا الباب «باب أفرائيم».

(٤) معنى غير اكيد.

(٥) او برج الزاوية (٢ اخ ٢٦/٩).

(٦) قيل له في وقت لاحق باب الحسيديم.

(٧) كانت مدينة داود ، وهي موقع اورشليم الاصلي على رابية عوفَل ، في جنوب مجموعة الهيكل وبيت الملك (راجع ٢ صم ٥/٩+). فأمّا الدرج المذكور هنا فقد اكتشف محفورًا في الصخر.

عَزْبوق، رئيسُ نِصفِ مِنطَقَةِ مِن بَيتَ صور، إلى حِيالِ مَقابِرِ داوُدَ والبِركَةِ الاصطِناعِيَّةِ[٨] وبَيتِ الأَبطال[٩]. ١٧وبَعدَه رَمَّمَ اللاَّوِيُّونَ رحومُ بنُ باني. وبِجانِبِه رَمَّمَ حَشَبْيا، رَئيسُ نِصفِ مِنطَقَةِ مِن قَعيلَة، لِمِنطَقَتِه. ١٨وبَعدَه رَمَّمَ إِخوَتُهم بنَوِيُّ بنُ حيناداد، رَئيسُ نِصفِ مِنطَقَةِ مِن قَعيلة. ١٩وبِجانِبِه رَمَّمَ عازَرُ بنُ يشوع، رَئيسُ المِصْفاة، مَسافَةً أُخْرى قُبالَةَ عَقَبَةِ بَيتِ السِّلاح، عِندَ الزَّاوِيَة.

٢٠وبَعدَه جَدَّ باروكُ بنُ زَبَّاي، ورَمَّمَ مَسافَةً أُخرى مِن عِندِ الزَّاوِيَةِ إلى بابِ بَيتِ أَلْياشيبَ عَظيمِ الكَهَنَة. ٢١وبَعدَه رَمَّمَ مَريموتُ بنُ أُورِيَّا بنِ القوصِ مَسافَةً أُخْرى مِن عِندِ بابِ بَيتِ أَلْياشيبَ إلى آخِرِ بَيتِ أَلْياشيب. ٢٢وبَعدَه رَمَّمَ الكَهَنَةُ رِجالُ الأَماكِنِ المُجاوِرَة. ٢٣وبَعدَه رَمَّمَ بَنْيامينُ وحَشُّوبُ قُبالَةَ بَيتِهِما. وبَعدَهما رَمَّمَ عَزَرْيا بنُ مَعَسْيا بنِ عَنَنْيا عِندَ بَيتِه. ٢٤وبَعدَه رَمَّمَ بِنُّوي بنُ حيناداد مَسافَةً أُخرى، مِن بَيتِ عَزَرْيا إلى الزَّاوِيَةِ وإلى القُرنَة، ٢٥وفالالُ بنُ أُوزايَ مِن قُبالَةِ الزَّاوِيَةِ والبُرجِ الَّذي يَبرُزُ عِندَ بَيتِ المَلِكِ الأَعْلى الَّذي بِالقُربِ مِن دارِ الحَرَس. وبَعدَه فَدايا بنُ فَرْعوش - ٢٦وكانَ التَّينِيُّونَ يُقيمونَ بِعوفَل - رَمَّمَ إلى مُقابِلِ بابِ الماءِ نَحوَ الشَّرقِ والبُرجِ البارِز. ٢٧وبَعدَه رَمَّمَ التَّقوعِيُّونَ مَسافَةً أُخْرى مُقابِلَ البُرجِ العَظيمِ البارِزِ إلى سورِ عوفَل.

٢٨ومِن فَوقِ بابِ الخَيل، رَمَّمَ الكَهَنَة، كُلُّ واحِدٍ قُبالَةَ بَيتِه. ٢٩وبَعدَهم رَمَّمَ صادوقُ بنُ إِمِّيرَ قُبالَةَ بَيتِه. وبَعدَه رَمَّمَ شَمَعْيا بنُ شَكَنْيا، حارِسُ بابِ الشَّرق. ٣٠وبَعدَه رَمَّمَ حَنَنْيا بنُ شَلَمْيا وحانون، سادِسُ بَني صالاف، مَسافَةً أُخْرى. وبَعدَه رَمَّمَ مَشُلاَّمُ بنُ بَرَكْيا قُبالَةَ مُخدَعِه. ٣١وبَعدَه رَمَّمَ مَلكِيَّا مِنَ الصَّاغَة، إلى بَيتِ التَّينِيِّينَ والتُّجَّار، مُقابِلَ بابِ المُناظَرَة، إلى عِلِّيَّةِ القُرنَة. ٣٢وما بَينَ عِلِّيَّةِ القُرنَةِ وبابِ الغَنَمِ رَمَّمَه الصَّاغَةُ والتُّجَّار.

عز ٦/٤٠

ردود الفعل عند اعداء اليهود[١٠]

٣٣ولَمَّا سَمِعَ سَنبَلَّطُ أَنَّنا آخِذونَ في بِناءِ السُّور، غَضِبَ وحَنِقَ حَنَقًا شَديدًا وسَخِرَ مِنَ اليَهود. ٣٤وتَكَلَّمَ أَمامَ إِخوَتِه وجَيشِ السَّامِرَةِ وقال: «ماذا يَفعَلُ أُولئِكَ اليَهودُ الأَشقِياء؟ هل يَبْنون؟ هل يَذبَحون؟[١١] هل يُتِمُّونَ في يَومٍ واحِد؟ هل يُحْيونَ الحِجارَةَ مِن كَوْمِ التُّرابِ وهي مُحتَرِقَة؟». ٣٥وكانَ عِندَه طوبِيَّا العَمُّونِيّ، فقال: «بل إِنَّ ما يَبْنونَه، لو وَثَبَ ثَعلَب، لَهَدَمَ سورَ حِجارَتِهم». ٣٦اِسمَعْ يا إِلٰهَنا، فإِنَّنا قد

(٨) خزّان قديم كان يجرّ في اول الامر مياه جيحون عند مخرجه الطبيعي. ردّمه الملك حزقيا عند حفر القناة الجوفية التي تنقل الماء الى بركة سلوام (راجع ٢ مل ٢٠/٢٠+).

(٩) كان ذلك البيت ثكنة الحرس الشخصي القديم للملوك (٢ صم ١٦/٦ و٢٣/٨).

(١٠) يشدّد هذا المقطع خصوصًا على العقبات التي اعترضت نحميا في الخارج. فبعد التهكّمات والشتائم (٢/١٩-٢٠ و٣/٣٣-٣٥)، يجدّد سنبلّط وحلفاؤه بالانتقال الى العمل المباشر (٤). ثم هناك محاولة ابتزاز.

(١١) هذه الكلمات الأخيرة غير اكيدة.

أَصبَحْنا هُزُؤًا، ورُدَّ عارَهم على رُؤُوسِهم واجعَلْهم غَنيمَةً في أَرضِ أَسرِهم، ³⁷ولا تَستُرْ إِثمَهم ولا تَمْحُ خَطيئَتَهم مِن أَمامِكَ، لِأَنَّهم قد أَطلَقوا شَتائِمَهم في وَجهِ البَنَّائين. ³⁸فبَنَينا السُّور، واتَّصَلَ السُّورُ كُلُّه إِلى نِصفِ عُلُوِّه، وكانَ لِلشَّعبِ عَزيمَةٌ في العَمَل.

ار ٢٣/١٨

٤ ¹ولَمَّا سَمِعَ سَنبَلَّطُ وطوبِيَّا والعَرَبُ والعَمُّونِيُّونَ والأَشْدودِيُّونَ بِأَنَّ أَسوارَ أُورَشَليمَ قد تَقَدَّمَ تَرْميمُها وأَنْ قد أُخِذَ في سَدِّ الثُّلَم، غَضِبوا غَضَبًا شَديدًا، ²وتآمَروا كُلُّهم مَعًا على أَن يَأتوا ويُحارِبوا أُورَشَليمَ ويُنزِلوا بِها شَرًّا.

³فصَلَّينا إِلى إِلهِنا وأَقَمْنا إِزاءَهم حُرَّاسًا نَهارًا ولَيلاً حَذَرًا مِنهم. ⁴وقالَ بَنو يَهوذا: «إِنَّ قُوَّةَ الحَمَّالينَ قد ضَعُفَت، والأَنقاضَ كَثيرَة، ولَيسَ في طاقَتِنا أَن نَبنِيَ السُّور». ⁵وقالَ أَعْداؤُنا: «لا يَعلَموا ولا يُبصِروا إِلَّا وقَد أَصبَحْنا في وَسْطِهم، فنَقتُلُهم ونُعَطِّلُ العَمَل». ⁶فجاءَ اليَهودُ المُقيمونَ بِجِوارِهم وأَنْذَرونا عَشرَ مَرَّاتٍ مِن جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي هم فيها بِأَن نَعودَ مِن أُورَشَليمَ إِلَيهم. ⁷فأَقَمتُ الشَّعبَ في أَسفَلِ المَكانِ وَراءَ السُّورِ وعلى الأَماكِنِ المَكْشوفَة، أَقَمتُه على حَسَبِ عَشائِرِه، بِسُيوفِهم ورِماحِهم وقِسِيِّهم. ⁸ونَظَرتُ ونَهَضتُ وقُلتُ لِلأَشْرافِ والحُكَّامِ ولِسائِرِ الشَّعْب: «لا تَخافوهم، بلِ اذكُروا الرَّبَّ العَظيمَ الرَّهيب، وقاتِلوا عن إِخْوانِكم وبَنيكم وبَناتِكم ونِسائِكم وبُيوتِكم». ⁹ولَمَّا سَمِعَ أَعداؤُنا بِأَنَّنا قد أُعلِمْنا وأَنَّ اللهَ أَبطَلَ مَشورَتَهم، رَجَعْنا كُلُّنا إِلى السُّور، كُلُّ واحِدٍ إِلى عَمَلِه.

¹⁰ومِن ذلك اليَوم، كانَ النِّصفُ مِن رِجالي يَعمَلونَ العَمَل، والنِّصفُ الآخَرُ مُتَسَلِّحًا بِالرِّماحِ والتُّروسِ والقِسِيِّ والدُّروع، وكانَ الرُّؤَساءُ وَراءَ كُلِّ بَيتِ يَهوذا ¹¹الَّذي كانَ يَبْني السُّور. وكانَ حامِلو الأَثْقالِ يَحمِلونَ عامِلينَ بِاليَدِ الواحِدَة، وقد أَمسَكوا الحِرابَ بِاليَدِ الأُخْرى. ¹²وكانَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ البَنَّائينَ يَبْني، وهو مُتَقَلِّدٌ سَيفَه على حَقْوَيه، وكانَ النَّافِخُ في البوقِ معي. ¹³فقُلتُ لِلأَشْرافِ والحُكَّامِ ولِسائِرِ الشَّعْب: «إِنَّ العَمَلَ عَظيمٌ مُتَّسِع، ونَحنُ مُتَفَرِّقونَ على السُّور، بَعيدونَ بَعضُنا عن بَعْض. ¹⁴فالمَكانُ الَّذي تَسمَعونَ مِنه صَوتَ البوق، هُناكَ تَجتَمِعونَ إِلَينا. إِلهُنا يُقاتِلُ عَنَّا».

¹⁵فكُنَّا نَعمَلُ العَمَل، وكانَ النِّصفُ يَحمِلُ الرِّماحَ مِن طُلوعِ الفَجرِ إِلى ظُهورِ النُّجوم. ¹⁶وفي ذلك الوَقت، قُلتُ لِلشَّعبِ أَيضًا: «لِيَبِتْ كُلُّ واحِدٍ مع خادِمِه في وَسَطِ أُورَشَليم، لِيَكونوا لَنا في اللَّيلِ حَرَسًا وفي النَّهارِ عُمَّالاً». ¹⁷ولم أَكُن أَنا ولا إِخْواني ولا رِجالي ولا الحَرَسُ الَّذينَ يَسيرونَ وَرائي نَنزِعُ ثِيابَنا واحِدًا فواحِدًا إِلَّا لِلاغْتِسال.

عقبات اجتماعية في أيام نحميا. الدفاع عن ادارته

ار ٨/٣٤ ٢٢

٥ ¹وكانَت شَكْوى عَظيمَةٌ مِنَ الشَّعبِ ونِسائِهم على إِخْوانِهمِ اليَهود. ²فمِن قائِل: «نَحنُ وبَنونا وبَناتُنا كَثيرون، فهَلُمُّوا نَشتَري حِنطَةً لِنأكُلَ ونَعيش»، ³ومِن قائِل: «إِنَّنا رَهَنَّا حُقولَنا وكُرومَنا وبُيوتَنا لِنَشتَرِيَ حِنطَةً في المَجاعة»، ⁴ومِن قائِل: «إِنَّنا اقتَرَضنا فِضَّةً

لِتَأْدِيَةِ خَراجِ المَلِكِ على حُقولِنا وكُرومِنا، ⁵والآن، فإِنَّ لَحمَنا كلَحمِ إِخْوانِنا وبَنينا كَبَنيهم، وها نَحنُ نُسلِمُ بَنينا وبَناتِنا إِلى العُبودِيَّة، وقدِ اسْتُعبِدَ بَعضُ بَناتِنا، ولا طاقَةَ في أَيدينا، وحُقولُنا وكُرومُنا أَصبَحَت لِغَيرِنا»[1].

خر ٧/٢١ اح ٣٩/٢٥

⁶فلَمَّا سَمِعتُ شَكْواهم وهٰذه الكَلِمات، غَضِبتُ غَضَبًا شَديدًا، ⁷فشاوَرتُ نَفْسي وعَنَّفتُ الأَشْرافَ والحُكَّامَ وقُلتُ لَهم: «تُثقِّلونَ كُلٌّ واحِدٍ على أَخيه»، واستَدعَيتُ علَيهم جَماعَةً كَبيرَة، ⁸وقُلتُ لَهم: «نَحنُ اَفتَدَينا على قَدرِ طاقَتِنا إِخْوانَنا اليَهودَ الَّذينَ بيعوا لِلأُمَم، فإِذا أَنتُم أَيضًا تَبيعونَ إِخْوانَكُم ولَنا يُباعون». فسَكَتوا ولم يَستَطيعوا جَوابًا. ⁹وقُلتُ: «لَيسَ ما تَعمَلون بِحَسَن، فهَلاَّ تَسيرونَ بِمَخافَةِ إِلٰهِنا تَجَنُّبًا لِعارِ الأُمَمِ أَعْدائِنا. ¹⁰وأَنا أَيضًا وإِخوَتي ورِجالي قد أَقرَضناهم فِضَّةً وحِنطَةً، فلْنَترُكْ هٰذا الدَّين، ¹¹ورُدُّوا إِلَيهم في هٰذا اليَومِ حُقولَهم وكُرومَهم وزَيتونَهم وبُيوتَهم، فَضلاً عنِ الواحِدِ في المِئَةِ مِنَ الفِضَّةِ والحِنطَةِ والخَمرِ والزَّيتِ الَّذي تُطالِبونَهم بِه»[2]. ¹²فقالوا: «نَرُدُّ، ولا نُطالِبُهم بِه، وكَما تَقولُ فنَحنُ نَفعَل». فدَعَوتُ الكَهَنَةَ وحَلَّفتُهم على أَن يَفعَلوا بِمُقتَضى هٰذا الكَلام، ¹³ثُمَّ نَفَضتُ حِضْني وقُلتُ: «هٰكَذا يَنفُضُ اللهُ كُلَّ إِنْسانٍ لا يَفي

ار ١٨/١+

بِهٰذا الكَلامِ مِن بَيتِه ومِن مِلكِه، وهٰكَذا يَكونُ مَنْفوضًا وفارِغًا». فقالَتِ الجَماعَةُ كُلُّها: «آمين»، وسَبَّحَتِ الرَّبَّ، وعَمِلَ الشَّعبُ وَفقًا لِهٰذا الكَلام.

¹⁴ثُمَّ إِنِّي مُنذُ يَومَ أُمِرتُ أَن أَكونَ والِيًا في أَرضِ يَهوذا[3]، مِنَ السَّنَةِ العِشْرينَ إِلى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والثَّلاثينَ لأَرتَحْشَشْتا المَلِك، أَي اَثنَتي عَشرَةَ سَنَة، لم آكُلْ أَنا ولا إِخوَتي خُبزَ الوالي[4]. ¹⁵وأَمَّا الوُلاةُ الأَوَّلونَ الَّذينَ كانوا قَبْلي[5]، فثَقَّلوا على الشَّعْب، وكانوا يأخُذونَ مِنهُ مِنَ الخُبزِ والخَمرِ، فَضلاً عنِ الفِضَّة، ما يَزيدُ على أَربَعينَ مِثْقالاً مِنَ الفِضَّة، بل رِجالُهم أَيضًا كانوا يَتَسَلَّطونَ على الشَّعْب. أَمَّا أَنا فلَم أَفعَلْ مِثلَ ذٰلك خَشيَةً لله، ¹⁶وإِنَّما تَمَسَّكتُ بِعَمَلِ هٰذا السُّور، ولم نَشتَرِ حَقلاً، وكانَ جَميعُ رِجالي مُجتَمِعينَ هُناكَ لِلعَمَل.

¹⁷وكانَ على مائِدَتي مِنَ اليَهودِ والحُكَّامِ مِئَةٌ وخَمْسونَ رَجُلاً، فَضلاً عمَّن قَدِمَ إِلَينا مِنَ الأُمَمِ الَّتي حَولَنا. ¹⁸وكانَ يُهَيَّأُ لي في كُلِّ يومٍ ثَورٌ وسِتَّةٌ مِن خِيارِ الغَنَم، ما عَدا الطُّيور، وفي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ مِن جَميعِ أَنْواعِ الخمرِ شَيءٌ كَثير. ومع هٰذا لم أَطلُبْ خُبزَ الوالي، لِأَنَّ العَمَلَ قد ثَقُلَ على هٰذا الشَّعْب. ¹⁹فاَذكُرْني اَللَّهُمَّ بِالخَيرِ على كُلِّ ما صَنَعتُه إِلى هٰذا الشَّعْب.

(١) لا يمكن ان تنتج هذه الازمة من اعمال الاسوار فقط، بل كان الداء دفينًا في اسرائيل (راجع ٢ مل ١/٤ وعا ٦/٢ و٦/٨ واش ١/٥٠).

(٢) يستوحي نحميا هنا، كما استوحى ارميا (ار ٨/٣٤-٢٢)، من روح تث ١٥، من دون ان يرتبط الاعفاء من الديون بالسنة السبتية (اح ١/٢٥+).

(٣) ترتبط هذه الفقرة بالآية ١٠ وتبسّط في الادلة على نزاهة نحميا.

(٤) الضريبة لمعيشة الحاكم (الآيتان ١٥ و١٨).

(٥) حكّام السامرة، عاصمة الاقليم الذي تخضع له منطقة يهوذا، لا الحكّام اليهود.

دسائس اعداء نحميا. إنجاز السور[1]

٦ [1]ولَمَّا سَمِعَ سَنبَلَّطُ وطوبِيَّا وجاشَمُ العَرَبِيُّ وسائِرُ أَعْدائِنا بِأَنِّي قد أَعَدتُ بِناءَ السُّور، ولم تَبْقَ فيه ثُلمَة، مع أَنِّي لم أَكُنْ وَقتَئِذٍ قد رَكَّبتُ المَصاريعَ في الأَبواب، [2]أَرسَلَ إِلَيَّ سَنبَلَّطُ وجاشَمُ يَقولان: «هَلُمَّ نَتَلاقَى مَعًا في كَفيرين، في سَهلِ أُونو»، وقد أَضمَرا لِيَ السُّوء. [3]فوَجَّهتُ إِلَيهِما رُسُلاً وقُلتُ لَهما: «إِنِّي قائِمٌ بِعَمَلٍ كَبير، فلا أَستَطيعُ النُّزول، مَخافَةَ أَن يَتَعَطَّلَ العَمَلُ إِذا تَرَكتُه ونَزَلتُ إِلَيكما». [4]فأَرسَلا إِلَيَّ بِمِثلِ ذٰلك أَربَعَ مَرَّات، وأَجَبتُهم بِمِثلِ هٰذا. [5]فأَرسَلَ إِلَيَّ سَنبَلَّطُ بِمِثلِ ذٰلك مَرَّةً خامِسَةً مع خادِمِه بِرِسالَةٍ مَفتوحَةٍ في يَدِه، [6]مَكتوبٍ فيها: «قد سُمِعَ في الأُمَم، وجاشَمُ يَقول، إِنَّكَ أَنتَ واليَهودَ مُضمِرونَ التَّمَرُّد، ولِذٰلك أَنتَ تَبْني السُّور، لِتَكونَ مَلِكًا علَيها، بِحَسَبِ ما رُوِيَ[2]. [7]بل قد أَقَمتَ أَنبِياءَ[3] لِيُنادوا لَكَ في أُورَشَليمَ قائلين: «إِنَّ في يَهوذا مَلِكًا». وهٰذا الكَلامُ سيُسمَعُ الآنَ عِندَ المَلِك، فهَلُمَّ الآنَ لِنَتَشاوَرَ مَعًا». [8]فأَرسَلتُ إِلَيه قائِلاً: «لَيسَ الأَمرُ كما تَقول، وإِنَّما هو كَلامٌ تَختَلِقُه أَنتَ من قَلبِكَ». [9]وكانوا جَميعًا يُخَوِّفونَنا قائلين: «إِنَّ أَيدِيَهم قد ضَعُفَت عنِ العَمَل، فلَن يَتِمَّ». فشَدِّدِ الآنَ يَدَيَّ.

[10]ثُمَّ دَخَلتُ بَيتَ شَمَعْيا بنِ دَلايا بنِ مَهيطَبْئيل، وكانَ مَشْغولاً، فقال: «لِنَجتَمِعْ في بَيتِ الله، في داخِلِ الهَيكَل، ونُغلِقْ أَبوابَ الهَيكَل، لِأَنَّهم آتونَ لِيَقتُلوكَ، إِنَّهم في اللَّيلِ يَأتونَ لِيَقتُلوكَ».

[11]فقُلتُ: «أَرَجُلٌ مِثْلي يَهرُبُ ومِثْلي يَدخُلُ الهَيكَلَ فيَحْيا؟[4] لا أَدخُل». [12]ثُمَّ تَحَقَّقتُ فإِذا إِنَّه لَيسَ اللهُ مُرسِلَه، بل إِنَّما هو نَطَقَ بِالنُّبُوَّةِ علَيَّ، لِأَنَّ طوبِيَّا وسَنبَلَّطَ قدِ استأجَراه. [13]وإِنَّما استُؤجِرَ لِكَي أَخافَ وأَفعَلَ هٰكذا وأَخطأَ، فيَكونَ ذٰلك لَدَيهِما سُمعَةً قَبيحَةً لِيُعَيِّراني. [14]أُذكُرْ أَللَّهُمَّ طوبِيَّا وسَنبَلَّطَ بِحَسَبِ أَعْمالِهما هٰذه ونوعادِيَّةَ النَّبِيَّةَ وسائِرَ الأَنبِياءِ الَّذينَ أَرادوا أَن يُخَوِّفوني.

اِر ٢٣/٩–٤٠
زك ١٣/٢ت

[15]وكانَ إِنْجازُ السُّورِ في الخامِسِ والعِشْرينَ مِن أَيلول[5]، أَي في اثنَينِ وخَمْسينَ يَومًا. [16]ولَمَّا سَمِعَ جَميعُ أَعْدائِنا، خافَت جَميعُ الأُمَمِ الَّتي حَولَنا فسَقَطَت في عَينِ نَفسِها وعَلِمَت أَنَّ هٰذا العَمَلَ إِنَّما جَرى بِفَضلِ إِلٰهِنا.

مز ١١٨/٢٢–٢٣
مز ١٢٧/١

[17]وكذٰلك كَثُرَت رَسائِلُ أَشْرافِ اليَهودِ في تِلكَ الأَيَّامِ إِلى طوبِيَّا ورَسائِلُ طوبِيَّا إِلَيهم، [18]لِأَنَّ كَثيرينَ في يَهوذا حالَفوه، لِأَنَّه صِهْرُ

(١) الفصل ٦ تابع للفصل ٤.

(٢) وفي الواقع قد يكون ان بعضهم قد أمّل نحميا مثل تلك الآمال. هناك سابقة زربّابل (زك ٦/٩–١٥).

(٣) ان حجّاي وزكريا ابّدا هما أيضًا زربّابل.

(٤) هذه الحادثة كلها غامضة وقد يكون ان الحرّر قد نقّحها. يبدو ان شمَعْيا قد أشار على نحميا باستعمال حق اللجوء الملازم لمذبح الفناء (١ مل ١/٥٠ ت و ٢/٢٨ ت) والذي شمل بعدئذ الهيكل كلّه (مز ٢٧/٥ و ١ ملك ١٠/٤٣). ولكنه، بتوضيحه «داخل الهيكل» حيث لا يجوز للعلماني ان يدخل، فقد جرّ نحميا الى ارتكاب خطأ عظيم (الآيتان ١١ و١٣ وراجع عدد ١٨/٧).

(٥) اوائل تشرين الاول (اكتوبر) ٤٤٥.

شَكَنْيا بنِ آرَح، ولأَنَّ يوحانانَ ٱبنَه أَخذَ بِنتَ مَشُلاَّمَ بنِ بَرَكْيا. [١٩]وكانوا أَيضًا يُثْنونَ على حَسَناتِه أَمامي ويَنقُلونَ كَلامي إِلَيه. وأَرسَلَ طوبِيَّا رَسائِلَ لِتَخْويفي.

٧ [١]ولَمَّا بُنِيَ السُّور، ورَكَّبتُ المَصاريع، أُقيمَ البَوَّابونَ (والمُغَنُّونَ واللاَّوِيُّون)[(١)]. [٢]أَقَمتُ حَنانِيَ أَخي وحَنَنْيا، رَئيسَ القَلعَة، على أُورَشَليم، لِأَنَّه رَجُلٌ أَمينٌ وكانَ أَكثَرَ خَشيَةً لِلّهِ مِن كَثيرين. [٣]وقُلتُ لَهما: «لا تُفتَحْ أَبوابُ أُورَشَليمَ إِلى أَن تَحْمى الشَّمْس، ولْتُغلَقِ الأَبوابُ وتُقفَلْ، والنَّاسُ واقِفون». وأَقَمتُ حُرَّاسًا مِن سُكَّانِ أُورَشَليم، كُلَّ واحِدٍ في مَحرَسِه، وكُلَّ واحِدٍ قُبالَةَ بَيتِه.

اعادة إعمار اورشليم[(٢)]

[٤]وكانَتِ المَدينَةُ واسِعَةً وكَبيرَة، والشَّعبُ قَليلاً في وَسَطِها، ولم تَكُنِ البُيوتُ قد بُنِيَت. [٥]فأَلْقى إِلهي في قَلْبي أَن أَجمَعَ الأَشرافَ والحُكَّامَ والشَّعبَ لِلإِحْصاءِ بِحَسَبِ النَّسَب. فوَجَدتُ سِفرَ نَسَبِ الَّذينَ صَعِدوا أَوَّلاً، فإِذا هو مَكْتوبٌ فيه:

لائحة سكّان اورشليم ويهوذا[(٣)]

عز ٢/١-٧٠

[٦]هؤُلاءِ بَنو البِلادِ الَّذينَ صَعِدوا مِنَ الجَلاء، مِمَّن جَلاهم نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، ورَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ ويَهوذا، كُلُّ واحِدٍ إِلى مَدينَتِه. [٧]جاؤُوا مع زَرُبَّابَلَ ويَشوعَ ونَحَمْيا وعَزَرْيا ورَعَمْيا ونَحْمانِيَ ومَرْدَكايَ وبِلْشانَ ومَسْفارَتَ وبِجْوايَ ونَحومَ وبَعنَة.

عَدَدُ رِجالِ شَعبِ إِسرائيل: [٨]بَنو فَرْعوش: أَلفانِ ومِئَةٌ وٱثْنانِ وسَبْعون، [٩]وبَنو شَفَطْيا: ثَلاثُ مِئَةٍ وٱثْنانِ وسَبْعون، [١٠]وبَنو آرَح: سِتُّ مِئَةٍ وٱثْنانِ وخَمْسون، [١١]وبَنو فَحَتَ موآبَ مِن بَني يَشوعَ ويوآب: أَلفانِ وثَماني مِئَةٍ وثَمانِيَةَ عَشَر، [١٢]وبَنو عَيلام: أَلفٌ ومِئَتانِ وأَربَعَةٌ وخَمْسون، [١٣]وبَنو زَتُّو: ثَماني مِئَةٍ وخَمسَةٌ وأَربعون، [١٤]وبَنو زَكَّاي: سَبعُ مِئَةٍ وسِتُّون، [١٥]وبَنو بِنُّوي: سِتُّ مِئَةٍ وثَمانِيَةٌ وأَربعون، [١٦]وبَنو بيباي: سِتُّ مِئَةٍ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون، [١٧]وبَنو عَزْجاد: أَلفانِ وثَلاثُ مِئَةٍ وٱثْنانِ وعِشْرون، [١٨]وبَنو أَدونيقام: سِتُّ مِئَةٍ وسَبعَةٌ وسِتُّون، [١٩]وبَنو بِجْواي: أَلفانِ وسَبعَةٌ وسِتُّون، [٢٠]وبَنو عادين: سِتُّ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وخَمْسون، [٢١]وبَنو آطيرَ لِحِزقِيَّا: ثَمانِيَةٌ وتِسْعون، [٢٢]وبَنو حَشوم: ثَلاثُ مِئَةٍ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون، [٢٣]وبَنو بيصاي: ثَلاثُ مِئَةٍ وأَربَعَةٌ وعِشْرون، [٢٤]وبنو حاريف: مِئَةٌ وٱثْنا عَشَر، [٢٥]وبَنو جِبْعون: خَمسَةٌ وتِسْعون، [٢٦]ورِجالُ بَيتَ لَحمَ ونَطوفَة: مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ

(١) هذه الاضافة دمجت حرّاس ابواب المدينة بـ «بوّابي» الهيكل، الذين يعيّن لديهم عادة اللاويون والمغنّون (راجع الآيات ٤٣-٤٥).

(٢) يمكن التقريب بين اعادة إعمار اورشليم عن يد نحميا (٧/٤-٧٢ و١١/١-٢ و٢٠ و٢٥) وبعض العمليات المماثلة في العالم اليوناني: تُجمع مناطق عدة في منطقة واحدة او مدينة واحدة.

(٣) هذه اللائحة توازي لائحة عز ٢ (راجع الحاشية على ٢/١).

وثَمانون، [٢٧]ورِجالُ عَناتوت: مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون، [٢٨]ورِجالُ بَيتَ عَزْموت: اِثنانِ وأَربعون، [٢٩]ورِجالُ قِريَةَ يَعاريمَ وكَفيرَةَ وبَئيروت: سَبعُ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وأَربَعونَ، [٣٠]ورِجالُ الرَّامَةِ وجَبْع: سِتُّ مِئَةٍ وواحِدٌ وعِشْرون، [٣١]ورِجالُ مِكْماس: مِئَةٌ واثنانِ وعِشْرون، [٣٢]ورِجالُ بَيتَ إِيلَ والعَيّ: مِئَةٌ وثَلاثَةٌ وعِشْرون، [٣٣]ورِجالُ نَبُو الأُخْرى: اِثنانِ وخَمْسون، [٣٤]وبَنو عَيلامَ الآخَرَ: أَلفٌ ومِئَتانِ وأَربَعَةٌ وخَمْسون، [٣٥]وبَنو حاريم: ثَلاثُ مِئَةٍ وعِشْرون، [٣٦]وبَنو أَريحا: ثَلاثُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وأَربَعون، [٣٧]وبَنو لودَ وحاديدَ وأُونو: سَبعُ مِئَةٍ وواحِدٌ وعِشْرون، [٣٨]وبَنو سناءَة: ثَلاثَةُ آلافٍ وتِسعُ مِئَةٍ وثَلاثون.

[٣٩]وأَمَّا الكَهَنَة، فبَنو يَدَعْيا مِن بَيتِ يَشوع: تِسعُ مِئَةٍ وثَلاثَةٌ وسَبْعون، [٤٠]وبَنو إِمِّير: أَلفٌ واثنانِ وخَمْسون، [٤١]وبَنو فَشْحور: أَلفٌ ومِئَتانِ وسَبعَةٌ وأَربَعون، [٤٢]وبَنو حاريم: أَلفٌ وسَبعَةَ عَشَر.

[٤٣]وأَمَّا اللاَّوِيُّون، فبَنو يَشوعَ لِقَدْميئيل لِبَنُوي هودَوْيا: أَربَعَةٌ وسَبْعون.

[٤٤]والمُغَنُّونَ بَنو آساف: مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وأَربَعون.

[٤٥]والبَوَّابونَ بنو شَلُّومَ وبَنو آطيرَ وبَنو طَلْمونَ وبَنو عَقُّوبَ وبَنو حَطيطا وبَنو شوباي: مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وثَلاثون.

[٤٦]والنَّتينيُّونَ بَنو صيحا وبَنو حَسوفا وبَنو طَبَّاعوتَ [٤٧]وبَنو قيروسَ وبَنو سيعا وبَنو فادونَ [٤٨]وبَنو لَباتا وبَنو حَجابا وبَنو سَلْماي [٤٩]وبَنو حانانَ وبَنو جِدَّيلَ وبَنو جاحَرَ [٥٠]وبَنو رآيا وبَنو رَصينَ وبَنو نَقودا [٥١]وبَنو جَزَّامَ وبَنو عُزَّا وبَنو فاسيحَ [٥٢]وبَنو بيساي وبَنو مَعونيمَ وبنو نَفوسيمَ [٥٣]وبَنو بَقْبوقَ وبَنو حَقوفا وبَنو حَرْحور [٥٤]وبَنو بَصْليتَ وبَنو مَحيدا وبَنو حَرْشا [٥٥]وبَنو بَرْقوسَ وبَنو سيسَرا وبَنو تامَحَ [٥٦]وبَنو نَصيحَ وبَنو حَطيفا.

[٥٧]وبَنو عَبيدِ سُلَيمان: بَنو سوطايَ وبَنو سوفارَتَ وبَنو فَريدا [٥٨]وبَنو يَعْلا وبَنو دَرْقونَ وبَنو جِدِّيل [٥٩]وبَنو شَفَطْيا وبَنو حَطِّيلَ وبَنو فوكارَتَ مِن صبائيمَ وبَنو آمون. [٦٠]فمَجْموعُ النَّتينيِّينَ وبَني عَبيدِ سُلَيمان: ثَلاثُ مِئَةٍ واثنانِ وتِسْعون.

[٦١]وهؤُلاءِ الَّذينَ صَعِدوا مِن تَلِّ المِلْحِ وتَلِّ حَرْشا وكَروبَ وأَدُّونَ وإِمِّير، ولم يَستَطيعوا أَن يُثبِتوا بُيوتَ آبائِهم ونَسَبَهم هل هم مِن إِسْرائيل: [٦٢]بَنو دَلايا وبَنو طوبِيَّا وبَنو نَقودا: سِتُّ مِئَةٍ واثنانِ وأَربَعون، [٦٣]ومِنَ الكَهَنَة: بَنو حَبايا وبَنو القوصِ وبَنو بَرزِلَّايَ الَّذي اتَّخَذَ امرَأَةً مِن بَناتِ بَرزِلَّايَ الجِلْعادِيِّ فدُعِيَ بِاسمِه. [٦٤]هؤُلاءِ بَحَثوا عن كِتابَةِ أَنسابِهم فلَم توجَدْ ففُصِلوا عنِ الكَهَنوت، [٦٥]وأَمَرَهمُ التِّرْشاتا أَن لا يأكُلوا مِن قُدسِ الأَقداسِ إِلى أَن يَقومَ كاهِنٌ لِلأُوريمِ والتُّوميم.

[٦٦]فمَجْموعُ الجَماعة: اِثنانِ وأَربَعونَ أَلفًا وثَلاثُ مِئَةٍ وسِتّون، [٦٧]ما عدا عَبيدَهم وإِماءَهم، وهم سَبعَةُ آلافٍ وثَلاثُ مِئَةٍ وسَبعَةٌ وثَلاثون، ولَهم مِئَتانِ وخَمسَةٌ وأَربَعونَ مِنَ المُغَنِّينَ والمُغَنِّيات. [٦٨]والجِمال: أَربَعُ مِئَةٍ وخَمسَةٌ وثَلاثون، والحَمير: سِتَّةُ آلافٍ وسَبعُ مِئَةٍ وعِشْرون.

[٦٩]وإِنَّ بَعضَ رُؤَساءِ الآباءِ أَعطَوا لِلعَمَل،

فأعْطى التِّرْشاتا لِلخَزينَةِ أَلفَ دِرهَمٍ ذَهَب، وخَمْسينَ كأسًا وثَلاثينَ قَميصًا لِلكَهَنَةِ وخَمسَ مِئَةٍ مِنًا مِنَ الذَّهَب. ٧١ومِن رُؤَساءِ الآباءِ مَن أَعطى لِخَزينَةِ العَمَل: عِشْرينَ أَلفَ دِرهَمٍ مِنَ الذَّهَب، وأَلفَينِ ومِئَتَي مَنًا مِنَ الفِضَّة. ٧٢والَّذي أَعْطاه سائِرُ الشَّعب: عِشْرونَ أَلفَ دِرهَمٍ مِنَ الذَّهَب، وأَلْفا مَنًا مِنَ الفِضَّة. وسَبعَةٌ وسِتُّونَ قَميصًا لِلكَهَنَة.

٧٣فسَكَنَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّون والبَوَّابونَ والمُغَنُّونَ وبَعضٌ مِنَ الشَّعبِ والتَّينِيُّونَ وكُلُّ إِسْرائيلَ في مُدُنِهم.

نحميا يتلو الشريعة. عيد الاكواخ[1]

عز ١/٣ ولَمَّا كانَ الشَّهرُ السَّابع، وبَنو إِسْرائيلَ في مُدُنِهم،

٨ ١اِجتَمَعَ الشَّعبُ كُلُّه كرَجُلٍ واحِدٍ في السَّاحَةِ الَّتي أَمامَ بابِ المِياه[2]، وتَكَلَّموا مع عَزْرا الكاتِبِ في إِحْضارِ سِفرِ شَريعَةِ موسى الَّتي أَمَرَ بِها الرَّبُّ إِسْرائيل[3]. ٢فأَحضَرَ عَزْرا الكاهِنُ الشَّريعَةَ أَمامَ الجَماعَةِ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ وكُلِّ ذي فَهْم، لِيَسمَعَ في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ السَّابِع[4] ٣وقَرَأَ فيه في السَّاحَةِ الَّتي أَمامَ بابِ المِياه، مِنَ الصُّبحِ إِلى نِصفِ النَّهار، أَمامَ الرِّجالِ والنِّساءِ وكُلِّ ذي فَهم، وآذانُ كُلِّ الشَّعبِ مُصغِيَةٌ إِلى سِفرِ الشَّريعة.

٤وقامَ عَزْرا الكاتِبُ على مِنبَرٍ مِن خَشَبٍ مَصْنوعٍ لِذٰلِك، وقامَ بِجانِبِه مَتِّتْيا وشامَعُ وعَنايا وأُورِيَّا وحِلقِيَّا ومَعَسْيا عن يَمينِه، وفَدايا وميشائيلُ ومَلْكِيَّا وحَشومُ وحَشْبَدَّانَةُ وزَكَرِيَّا ومَشُلاَّمُ عن يَسارِه[5]. ٥وفَتَحَ عَزْرا السِّفرَ على عُيونِ كُلِّ الشَّعْب، لِأَنَّه كانَ فَوقَ الشَّعبِ كُلِّه، ولَمَّا فَتَحَه وَقَفَ الشَّعبُ كُلُّه. ٦وبارَكَ عَزْرا الرَّبَّ الإِلٰهَ العَظيم، فأَجابَ كُلُّ الشَّعْب: «آمين، آمين»، رافِعينَ أَيدِيَهم، وٱرتَمَوا وسَجَدوا بِوُجوهِهم لِلرَّبِّ إِلى الأَرض. (٧وكانَ يَشوعُ وباني وشَرَبْيا ويامينُ وعَقُّوبُ وشَبْتايُ وهودِيَّا ومَعَسْيا وقَليطا وعَزَرْيا ويوزاباد وحانانُ وفَلايا واللاَّوِيُّونَ[6] يَشرَحونَ الشَّريعَةَ لِلشَّعب، والشَّعبُ في مَوقِفِه). ٨فقَرَأُوا في سِفرِ شَريعَةِ اللهِ مُتَرجِمينَ وشارِحينَ المَعْنى حتَّى فَهِموا القِراءة. عز ٦/٧+

٩(ثُمَّ إِنَّ نَحَمْيا الَّذي هو التِّرْشاتا) وعَزْرا الكاهِنَ الكاتِبَ (واللاَّوِيِّينَ الَّذينَ كانوا يُعَلِّمونَ الشَّعْب) قالَ لِكُلِّ الشَّعْب: «هٰذا يَومٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلٰهِكم، فلا تَنوحوا ولا تَبْكوا»، وكانَ الشَّعبُ كُلُّه يَبكي عِندَ سَماعِه كَلِماتِ الشَّريعَة. ١٠وقالَ لَهم: «أُمْضوا كُلوا المُسَمَّنات،

(١) من الوجهة المنطقية ومن الوجهة الزمنية، نح ٨ تابع لـ عز ٣٦/٨: كان عزرا قد أتى من بابل لإعلان الشريعة (عز ٧/٢٥-٢٦). يستعمل محرّر الاخبار هنا بيان عزرا.

(٢) في جنوب الهيكل الشرقي، على ارض غير مقدسة.

(٣) التوراة في الحالة التي كانت عليها في ذلك الزمان.

(٤) قبل الجلاء، كان عيد الشهر السابع (ايلول-تشرين الاول/سبتمبر-اكتوبر) يفتتح السنة الجديدة (خر ١٦/٢٣ و٢٢/٣٤ واح ٢٤/٢٣ ت وعد ١/٢٩).

(٥) هؤلاء المساعدون هم وجهاء علمانيون.

(٦) هذه الآية هي إضافة من محرّر الاخبار، فهو يريد ان يسند الى اللاويين ذلك الدور الهام الذي يقومون به في شعائر العبادة في عهد احدث.

وٱشرَبوا الحُلْوَ، ووَزِّعوا حِصَصًا على الَّذينَ لم يُهَيَّأْ لَهم، لِأَنَّه يَومٌ مُقَدَّسٌ لِرَبِّنا. فلا تَحزَنوا، لِأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ حِصنُكم». [11]وكانَ اللاَّوِيُّونَ يُسَكِّتونَ كُلَّ الشَّعبِ قائلين: «أُسكُتوا، لِأَنَّه يَومٌ مُقَدَّس، ولا تَحزَنوا». [12]فٱنصَرَفَ كُلُّ الشَّعبِ لِيَأكُلَ ويَشرَبَ ويُوَزِّعَ حِصَصًا ويَفرَحَ فَرَحًا عَظيمًا، لِأَنَّه فَهِمَ الكَلِماتِ الَّتي عَلَّموه إِيَّاها.

[13]وفي اليَومِ الثَّاني، اِجتَمَعَ رُؤَساءُ آباءِ كُلِّ الشَّعبِ والكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ إِلى عَزْرا الكاتِب، لِيَتَفَهَّموا كَلِماتِ الشَّريعَة، [14]فوَجَدوا مَكْتوبًا في الشَّريعَةِ الَّتي أَمَرَ الرَّبُّ بِها على لِسانِ موسى أَنْ يَسكُنْ بَنو إِسْرائيلَ الأَكْواخَ في عيدِ الشَّهرِ السَّابِع[(7)]، [15]ولْيُسمِعوا ويُنادوا في جَميعِ مُدُنِهم وفي أُورَشَليمَ قائلين: «اُخرُجوا إِلى الجَبَل، وأْتوا بِأَغْصانِ مِنَ الزَّيتونِ والعُتمِ والآسِ والنَّخيلِ وأَغْصانِ أَشْجارٍ كَثيفَةٍ لِصُنْعِ الأَكْواخ، كما هو مَكْتوب». [16]فخَرَجَ الشَّعبُ وأَتى بِالأَغْصانِ وصَنَعَ لَه أَكْواخًا، كُلُّ واحِدٍ على سَطْحِه وفي دارِه وفي دورِ بَيتِ اللهِ وساحَةِ بابِ المِياهِ وساحَةِ بابِ أَفْرائيم. [17]وصَنَعَت كُلُّ الجَماعَةِ الَّتي عادَت مِنَ الجَلاءِ أَكْواخًا وأَقامَت فيها. وكانَ مِن أَيَّامِ يَشوعَ بنِ نونٍ إِلى ذٰلك اليَومِ أَنَّ بَني إِسْرائيلَ لم يَعمَلوا مِثلَ ذٰلك[(8)]، فكانَ فَرَحٌ عَظيمٌ جِدًّا.

[18]وكانوا يَقرَأُونَ في سِفرِ شَريعَةِ اللهِ كُلَّ يَوم، مِنَ اليَومِ الأَوَّلِ إِلى اليَومِ الأَخير، وأَقاموا العيدَ سَبعَةَ أَيَّام، وفي اليَومِ الثَّامِنِ كانَ مَحفِلٌ على حَسَبِ ما رُسِم.

اح ٢٣/٣٣–٣٦ و ٣٩ ٤٣ خر ٢٣/١١٤

رُتبة تكفير[(1)]

٩ [1]وفي اليَومِ الرَّابِعِ والعِشْرينَ مِن هٰذا الشَّهْر، اِجتَمَعَ بَنو إِسْرائيلَ لِيَصوموا[(2)]، وعلَيهم مُسوحٌ وتُراب. [2]وٱنفَصَلَ نَسلُ إِسْرائيلَ عن جَميعِ بَني الغُرَباء، ووَقَفوا وٱعتَرَفوا بِخَطاياهم وآثامِ آبائِهم. [3]وقاموا في مَواقِفِهم وقَرَأُوا في سِفرِ شَريعَةِ الرَّبِّ إِلٰهِهم رُبعَ النَّهار، وفي الرُّبعِ الآخَرِ كانوا يَحمَدونَ الرَّبَّ إِلٰهَهم ويَسجُدونَ لَه[(3)]. [4]ثُمَّ قامَ على مِنبَرِ اللاَّوِيِّينَ يَشوعُ وباني وقَدْميئيلُ وشَبَنْيا وبُنِّي وشَرَبْيا وباني وكَناني، وصَرَخوا بِصَوتٍ عَظيمٍ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِهم. [5]وقالَ اللاَّوِيُّونَ يَشوعُ وقَدْميئيلُ وباني

عز ٩/١ ١٢ عز ١٠/١١

(٧) اح ٢٣/٣٣–٣٦ و٣٩ ٤٣ تجعل هي أيضًا عيد الاكواخ في الشهر السابع، والعيد يدوم ٨ أيام. لكن اح ٢٣/٤٠ يجعل لأغصان الشجر استعمالاً تطوافيًا، بدلاً من ان تُستعمل في صنع الاكواخ، كما الأمر هو في نح ٨/١٥. في اح ٢٣/٢٧ و٣٤ و٣٩ وعد ٢٩/١٢–٣٨، يبدأ العيد في الخامس عشر من الشهر السابع. تجهل هذه الرواية يوم التكفير (اح ١٦) الذي كان يُقام في العاشر من الشهر السابع (اح ٢٣/٢٧) والذي كان مفترضًا ان يقع بين قراءة الشريعة على لسان عزرا وعيد الاكواخ.

(٨) قارن بين هذا و٢ مل ٢٣/٢٢ و٢ اخ ٣٥/١٨. وراجع تث ١٦/١٣ وراجع عز ٣/٤.

(١) عن خطيئة الزواجات المختلطة. الرواية امتداد لـ عز ١٠/٤٤، ولكن الآيتين ١ و ٢ وحدهما جزء من مذكرة عزرا.

(٢) تتضمّن رتبة التوبة (راجع يوء ١ ٢) رثاء يغنّى (راجع مز ٧٤ و٧٩ و٨٣ وهنا الآيات ٥ ٣٧).

(٣) الآية تعليق مستوحى من ٨/٣ ٦، يشبّه الحفلة بتجمّعات التوبة الطقسية العائدة الى زمن محرّر الاخبار.

وحَشَبْنيا وشَرَبْيا وهوديَّا وشَبْنيا وفَتَحْيا: «قوموا باركوا الرَّبَّ إلٰهكم مِنَ الأَبَدِ وللأَبَد[٤]: (مز ٧٨+، دا ٣/٥٢)

لِيُباركوا اسمَ مَجدِكَ المُتَعالي
على كُلِّ بَرَكَةٍ وتَسْبيح.

٦ أنتَ يا رَبُّ وَحدَكَ صَنَعتَ السَّمٰوات (تث ٤/٦)
وسَماءَ السَّمٰواتِ وكُلَّ قُوّاتِها
والأَرضَ وكُلَّ ما علَيها
والبِحارَ وكُلَّ ما فيها
وأَنتَ مُحْيي هٰذه
وقُوّاتُ السَّماءِ تَسجُدُ لَكَ.

٧ أَنتَ الرَّبُّ الإِلٰهُ الَّذي آختَرتَ أَبْرام (تك ١٢/١)
وأَخرَجتَه مِن أُورِ الكَلْدانِيِّين
وجَعَلتَ آسمَه إِبْراهيم. (تك ١٧/٥)

٨ وقد وَجَدتَ قَلبَه أَمينًا أَمامَكَ
وقَطَعتَ معه عَهدًا على أَن تُعطِيَه (تك ١٥/١٨ ت)
أَرضَ الكَنْعانِيِّين والحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّين
والفَرِزِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ والجِرْجاشِيِّين
وتُعطِيَها لِنَسْلِه
وقد حَقَّقتَ وَعدَكَ لِأَنَّكَ بارّ.

٩ ثُمَّ رَأَيتَ مَذَلَّةَ آبائِنا في مِصرَ (خر ٢/٢٣–٢٤)
وسَمِعتَ صُراخَهم عِندَ بَحرِ القَصَب.

١٠ فصَنَعتَ آياتٍ وخَوارِقَ في فِرعَونَ (خر ٧–١٢)
وجَميعِ عَبيدِه وكُلِّ شَعبِ أَرضِه
لِأَنَّكَ عَلِمتَ أَنَّهم تَعَجرَفوا علَيهم
وأَقَمتَ لَكَ آسمًا كما في هٰذا اليَوم.

١١ وفَلَقتَ البَحرَ أَمامَهم (خر ١٤)
فجازوا في وَسَطِ البَحْرِ على اليَبَس
وطَرَحتَ مُطارِديهم في الأَعْماق (خر ١٥/٥ و ١٠)
كحَجَرٍ في مِياهٍ طاغِية.

١٢ وأَرشَدتَهم بِعَمودِ الغَمامِ في النَّهار (خر ١٣/٢١ ت)
وبِعَمودِ النَّارِ في اللَّيل
لِيُنيرَ لَهُمُ الطَّريقَ الَّتي يَسيرونَ فيها.

١٣ ونَزَلْتَ على جَبَلِ سيناء (خر ١٩)
وخاطَبتَهم مِنَ السَّماء
وأَعطيتَهم أَحْكامًا مُستَقيمة (تث ٤/٥–٨)
وشَرائِعَ حَقٍّ وفَرائِضَ ووَصايا صالِحَة.

١٤ وعَرَّفتَهم سَبْتَكَ المُقَدَّس (خر ٢٠/٨+)
وأَمَرتَهم بِوَصايا وفَرائِضَ وشَرائِع
على لِسانِ موسى عَبدِكَ.

١٥ ورَزَقتَهم خُبزًا مِنَ السَّماءِ في جوعِهِم (خر ١٦/١+)
ومِياهًا مِنَ الصَّخرِ أَخرَجتَ لَهم في عَطَشِهم (خر ١٧/١+)
وأَمَرتَهم أَن يَدخُلوا لِيَرِثوا الأَرضَ
الَّتي رَفَعتَ يَدَكَ مُقسِمًا أَن تُعطِيَها لَهم.

١٦ فتَعَجرَفوا هم آباؤُنا
وقَسَّوا أَعْناقَهم ولم يُطيعوا أَوامِرَكَ. (عد ١٤/١–٤)

١٧ وأَبَوا أَن يَسمَعوا
ولَم يَتَذَكَّروا عَجائِبَكَ الَّتي صَنَعتَ معهم
وقَسَّوا أَعْناقَهم
وعَزَموا على الرُّجوعِ إِلى عُبودِيَّتِهم في مِصر
وأَنتَ إِلٰهٌ غَفورٌ حَنونٌ رَحيم (خر ٣٤/٦+)
طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَة، فلَم تَترُكْهم.

١٨ ولَمَّا صَنَعوا لَهم عِجلاً مَسْبوكًا
وقالوا: «هٰذا إِلٰهُكمُ (خر ٣٢/٤)
الَّذي أَصعَدَكم مِن مِصرَ»

(٤) هذا المزمور يزخر بالذكريات الكتابية ويذكّرنا بـ سي ٣٦/١–١٧.

وجَدَّفوا تَجْديفاتٍ عظيمة.

١٩ أَنتَ بِمَراحِمِكَ الكَثيرَةِ لم تَترُكْهم في البَرِّيَّة
فلم يُفارِقْهم عَمودُ الغَمامِ نَهارًا
لِيُرشِدَهم في الطَّريق
ولا عَمودُ النَّارِ لَيلاً
لِيُنيرَ علَيهم في الطَّريقِ الَّتي يَسيرونَ فيها.

٢٠ ووَهَبتَ لَهم روحَكَ الصَّالِحَ لِيُفَطِّنَهم
ولم تُمسِكْ مَنَّكَ عن أَفواهِهم
وأَعطَيتَهم ماءً في عَطَشِهم.

٢١ أَربَعينَ سَنَةً عُلتَهم في البَرِّيَّة
فلَم يُعوِزْهم شَيءٌ
وثيابُهم لم تَبْلَ (تث ٨/٤)
وأَرجُلُهم لم تَتَوَرَّم

٢٢ ووَهَبتَ لَهم مَمالِكَ وشُعوبًا (تث ١/٤ و ٢/٢٦-٣/١١ عد ٢١/٢١-٣٥)
وقَسَّمتَ لَهم أَراضِيَ بَعيدَة
فوَرِثوا أَرضَ سيحونَ، مَلِكِ حَشْبون
وأَرضَ عوجٍ، مَلِكِ باشان.

٢٣ وكَثَّرتَ أَولادَهم كنُجومِ السَّماء (تث ١/١٠)
وأَدخَلتَهم إِلى الأَرضِ
الَّتي وَعَدتَ آباءَهم أَن يَدخُلوا إِلَيها ويَرِثوها.

٢٤ فأَتى البَنونَ ووَرِثوا الأَرض
وأَخضَعتَ أَمامَهم سُكَّانَ أَرضِ الكَنْعانِيِّين
وأَسلَمتَهم مع مُلوكِهم وشُعوبِ الأَرض
إِلى أَيديهم لِيَفعَلوا بِهم كما يُحِبُّون.

٢٥ فاَستَولَوا على مُدُنٍ مُحَصَّنَةٍ وأَرضٍ مُخصِبَة (تث ٣/٥ و ٦/١٠-١١)
ووَرِثوا بُيوتًا مَملوءَةً كُلَّ خَير
وآبارًا مَحفورَةً وكُرومًا وزَيتونًا
وأَشجارًا ذاتَ ثَمَرٍ بِكَثرَة
وأَكَلوا وشَبِعوا وسَمِنوا (تث ٣٢/١٥)
وتَنَعَّموا بِجودِكَ العَظيم.

٢٦ ثُمَّ عَصَوكَ وتَمَرَّدوا علَيكَ
ونَبَذوا شَريعَتَكَ وَراءَهم
وقَتَلوا أَنبِياءَكَ الَّذينَ أَشهَدوا علَيهم لِيَرُدُّوهم
وجَدَّفوا تَجْديفاتٍ عَظيمَة. (حك ٢/١٠-٢٠)

٢٧ فأَسلَمتَهم إِلى أَيدي مُضايِقيهم فضايَقوهم
وفي وَقتِ ضيقِهم صَرَخوا إِلَيكَ
فسَمِعتَ أَنتَ مِنَ السَّماء
وبِحَسَبِ مَراحِمِكَ الكَثيرَة
أَعطَيتَهم مُخَلِّصين
فخَلَّصوهم مِن أَيدي مُضايِقيهم.

٢٨ فلَمَّا اَستَراحوا عادوا إِلى عَمَلِ الشَّرِّ أَمامَكَ
فتَرَكتَهم في أَيدي أَعدائِهم فتَسَلَّطوا علَيهم
فعادوا وصَرَخوا إِلَيكَ
وأَنتَ مِنَ السَّماءِ اَستَجَبتَ ونَجَّيتَهم
بِحَسَبِ كَثرَةِ مَراحِمِكَ مَرَّاتٍ كَثيرَة.

٢٩ وأَشهَدتَ علَيهم لِتَرُدَّهم إِلى شَريعَتِكَ
فتَعَجرَفوا ولم يَسمَعوا لِوَصاياكَ
وخَطِئوا في أَحْكامِكَ
الَّتي إِذا عَمِلَ بِها الإِنْسانُ يَحْيا بِها
ونَصَبوا كَتِفًا مُتَمَرِّدَةً
وقَسَّوا رِقابَهم ولم يَسمَعوا.

٣٠ فصَبَرتَ علَيهم سِنينَ كَثيرة
وأَشهَدتَ علَيهم بِروحِكَ على أَلسِنَةِ أَنْبيائِكَ
فلَم يُصْغوا
فأَسلَمتَهم إِلى أَيدي شُعوبِ الأَرض.

٣١ ولكِنَّكَ لِكَثرَةِ مَراحِمِكَ لم تُبِدْهم
ولَم تَترُكْهم لِأَنَّكَ إِلهٌ حَنونٌ رَحيم

٣٢ فالآنَ يا إِلهَنا الإِلهَ العَظيم

مرا ٥
مي ١/٣٦-٩

القادِرَ الرَّهيبَ الحافِظَ العَهدِ والرَّحمَةَ
لا تَصغُرْ أَمامَكَ كُلُّ هٰذه المَشَقَّةِ
الَّتي نالَتْنا نَحنُ ومُلوكَنا ورُؤَساءَنا
وكَهَنَتَنا وأَنبياءَنا وآباءَنا وكُلَّ شَعبِكَ
مُنذُ أَيَّامِ مُلوكِ أَشُّورَ إِلى هٰذا اليَومِ.
٣٣ وأَنتَ بارٌّ في كُلِّ ما حَلَّ بِنا
لِأَنَّكَ بِالحَقِّ عَمِلتَ ونَحنُ أَثِمْنا.
٣٤ ومُلوكُنا ورُؤَساؤُنا وكَهَنَتُنا وآباؤُنا
لم يَعمَلوا بِشَريعَتِكَ
ولَم يُصْغوا لِوَصاياكَ
وشَهادَتِكَ الَّتي أَشهَدتَ علَيهم.
٣٥ ولا عَمِلوا لَكَ في مُلكِهم
ولا في خَيرِكَ العَظيمِ الَّذي أَعطَيتَهم إِيَّاه
والأَرضِ الواسِعَةِ المُخصِبَةِ
الَّتي جَعَلتَها أَمامَهم
ولم يَتوبوا عن طُرُقِهمِ الشِّرِّيرَة.
٣٦ ها نَحنُ اليَومَ عَبيد
والأَرضُ الَّتي أَعطَيتَها لِآبائِنا
لِيأكُلوا ثَمَرَها وخَيرَها
نَحنُ عَبيدٌ فيها.
٣٧ وغَلَّتُها إِنَّما تَكثُرُ لِلمُلوكِ
الَّذينَ وَلَّيتَهم علَينا بِسَبَبِ خَطايانا
وهم مُتَسَلِّطونَ على أَبْدانِنا
وعلى بَهائِمِنا كما يَشاؤُون
ونَحنُ في ضيقٍ شَديد.

محضر العهد الذي قطعته الجماعة[1]

١٠ ...[١]وبِسَبَبِ هٰذا كُلِّه، نَحنُ نَقطَعُ عَهدًا ونَخُطُّه، ورُؤَساؤُنا واللَّاوِيُّونَ والكَهَنَةُ يَختِمون[2]... [٢]والَّذينَ خَتَموا[3]: نَحَمْيا التِّرْشاتا ابنُ حَكَلْيا وصِدقِيَّا [٣]وسَرايا وعَزَرْيا وإِرمِيا [٤]وفَشْحورُ وأَمَرْيا ومَلْكِيَّا [٥]وحَطُّوش وشَبَنْيا ومَلُّوكُ [٦]وحاريمُ ومَريموتُ وعوبَدْيا [٧]ودانِيالُ وجِنْتونُ وباروكُ [٨]ومَشُلَّامُ وأَبِيَّا ومِيَّامينُ [٩]ومَعَزْيا وبِلْجايُ وشَمَعْيا. هٰؤُلاءِ هُمُ الكَهَنَة.

[١٠]واللَّاوِيُّونَ: يَشوعُ بنُ أَزَنْيا وبِنُّوي مِن بَني حيناداد وقَدْميئيلُ [١١]وإِخوَتُهم شَبَنْيا وهودِيَّا وقَليطا وفَلايا وحانانُ [١٢]وميخا ورَحوبُ وحَشَبْيا [١٣]وزَكُّورُ وشَرَبْيا وشَبَنْيا [١٤]وهودِيَّا وباني وبَنينو.

[١٥]ورُؤَساءُ الشَّعبِ: فَرعوشُ وفَحَتَ موآبُ وعَيلامُ وزَتُّو وباني [١٦]وبُنِّي وعَزْجادُ وبيباي [١٧]وأَدونِيَّا وبِجْوايُ وعادينُ [١٨]وآطيرُ وحِزقِيَّا وعَزُّورُ [١٩]وهودِيَّا وحَشومُ وبيصايُ [٢٠]وحاريفُ وعَناتوتُ ونيبايُ [٢١]ومَجْفيعاشُ ومَشُلَّامُ وحَزيرُ [٢٢]ومَشيزَبْئيلُ وصادوقُ ويَدُّوعُ [٢٣]وفَلَطْيا وحانانُ وعَنايا [٢٤]وهوشَعُ وحَنَنْيا وحَشوبُ [٢٥]واللُّوحيشُ

(١) في اعقاب قراءة الشريعة ورتبة التوبة (٨-٩)، يأتي محرّر الاخبار بوثيقة لم تُوخذ لا من بيان عزرا ولا من مذكّرة نحميا، بل اقتبسها من محفوظات الهيكل ونقّحها: للآيات ٣١-٣٩ صلة وثيقة بـ ١٣/١٠-٣١.

(٢) يواصِل المحضر في الآية ٢٩.

(٣) ان لائحة الموقّعين المفترضة (الآيات ٢-٢٨) تجميع اصطلاحي: ففي الآيات ٣-٩، تستخدم لوائح ١٢/١-٦ و١٢-١٨ فتعطي اسماء أُسَر، مع اننا نتوقع اسماء افراد. والآيات ١٠-١٤ هي نخبة من اسماء لاوية نجدها كلّها تقريبًا في اماكن أُخرى. واسماء العلمانيين (الآيات ١٥-٢١) مصدرها لائحة عز ٢=نح ٧. وأمّا الاسماء الجديدة الواردة في ١٢-١٤ و٢٢-٢٨ فلا شك انها معاصرة لصاحب اللائحة، وهي لاحقة لنحميا.

وفلْحا وشوبيقُ ٢٦ورَحومُ وحَشَبْنَةُ ومَعَسْيا ٢٧وأَحِيَّا وحانانُ وعانانُ ٢٨ومَلُّوكُ وحاريمُ وبَعنَة.

٢٩وباقي الشَّعبِ مِنَ الكَهَنَةِ واللّاوِيِّينَ والبَوَّابِينَ والمُغَنِّينَ والنَّتينِيِّينَ وجَميعُ الَّذينَ انفَصَلوا عن شُعوبِ البِلادِ واعتَنَقوا شَريعَةَ الله، ونساؤُهم وبَنوهم وبَناتُهم، كُلُّ صاحِبِ مَعرِفَةٍ وفَهْم، ٣٠انضَمُّوا إلى إخوَتِهم وأَشْرافِهم، ودَخَلوا في يَمينٍ لَعنَة، على أن يَسيروا في شَريعَةِ اللهِ الَّتي أُعطِيَت على لِسانِ موسى، عَبدِ الله، ويَحفَظوا جَميعَ وَصايا الرَّبِّ سَيِّدِنا وأَحْكامِه وفَرائِضِه.

٣١وأن لا نُعطِيَ بَناتِنا لِشُعوبِ الأَرض، ولا نَأخُذَ بَناتِهم لِبَنينا[٤]، ٣٢ولا نَشتَرِيَ في السَّبتِ ولا في يَومٍ مُقَدَّسٍ مِن شُعوبِ الأَرضِ الَّتي تَأتي بِبَضائِعَ أَو حُبوبٍ في يَومِ السَّبتِ لِتَبيعَها، وأَن نَترُكَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ غِلالَ الأَرضِ والمُطالَبَةَ بِكُلِّ دَين، ٣٣ونُقيمَ على أَنْفُسِنا الفَرائِضَ التَّالِيَة: أَن نُؤَدِّيَ عن أَنفُسِنا ثُلثَ مِثْقالٍ في السَّنَةِ لِخِدمَةِ بَيتِ إِلٰهِنا: ٣٤أَي لِخُبزِ التَّنضيدِ والتَّقدِمَةِ الدَّائِمَةِ والمُحرَقَةِ الدَّائِمَةِ لِذَبائِحِ السُّبوتِ ورُؤُوسِ الشُّهورِ والأَعْيادِ ولِلأَقداسِ وذَبائِحِ الخَطيئَةِ لِلتَّكْفيرِ عن إِسْرائيل، ولِكُلِّ خِدمَةٍ في بَيتِ إِلٰهِنا.

٣٥ثُمَّ أَلقَينا قُرَعًا بَينَ الكَهَنَةِ واللّاوِيِّينَ والشَّعبِ على قُرْبانِ الحَطَب، لِأَجلِ إِدْخالِه إلى بَيتِ إِلٰهِنا بِحَسَبِ بُيوتِ آبائِنا، في أَوقاتٍ مُسَمَّاةٍ سَنَةً فسَنَة، لِإِيقادِه على مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِنا، بِحَسَبِ ما هو مَكْتوبٌ في الشَّريعَة.

٣٦ونُقيمُ على أَنفُسِنا[٥] أَن نَحمِلَ بَواكيرَ أَرضِنا وبَواكيرَ ثِمارِ كُلِّ شَجَرٍ سَنَةً فَسَنَةً إلى بَيتِ الرَّبّ، ٣٧وأَبْكارَ بَنينا وبَهائِمِنا، على ما هو مَكْتوبٌ في الشَّريعة، وأَبْكارَ بَقَرِنا وغَنَمِنا لِتَقديمِها إلى بَيتِ إِلٰهِنا لِلكَهَنَةِ الَّذينَ يَخدُمونَ في بَيتِ إِلٰهِنا، ٣٨وأَن نَحمِلَ أَوائِلَ عَجينِنا وتَقادِمِنا وثَمَرَ كُلِّ شَجَر، وأَوائِلَ النَّبيذِ والزَّيتِ إلى الكَهَنَة، إلى غُرَفِ بَيتِ إِلٰهِنا، وأَعْشارَ أَرضِنا إلى اللّاوِيِّين. فيَكونُ لِلّاوِيِّينَ جِبايَةُ العُشْرِ في جَميعِ مُدُنِ عِبادَتِنا، ٣٩ويَكونُ كاهِنٌ مِن بَني هارونَ مع اللّاوِيِّينَ في جِبايَةِ العُشْر، ويُؤَدِّي اللّاوِيُّونَ عُشرَ الأَعْشارِ لِبَيتِ إِلٰهِنا في غُرَفِ بَيتِ الخَزْن، ٤٠لِأَنَّه إلى هٰذه الغُرَفِ يَحمِلُ بَنو إِسْرائيلَ وبَنو لاوي تَقادِمَ الحِنطَةِ والنَّبيذِ والزَّيت، حَيثُ آنِيَةُ القُدسِ والكَهَنَةُ الخادِمونَ والبَوَّابونَ والمُغَنُّون، فلا نَترُكَ بَيتَ إِلٰهِنا.

خر ٢٠/٨+ ٥/١٢-١٣+ اح ٢٥/١+

خر ٣٠/١١ت ٢ اخ ٢٤/٦ و ٩ اح ٢٤/٥-٩ عد ٢٨/٣-٨

تث ٢٦/١+ تك ٢٢/١+ خر ١٣/١١+

تث ١٤/٢٢+ عد ١٨/٢١ و ٢٤ت

عد ١٨/٢٦

تدابير لإعمار أورشليم[١]

١١ ١وسَكَنَ رُؤَساءُ الشَّعبِ في أُورَشَليم، وبَقِيَّةُ الشَّعبِ أَلْقى قُرَعًا على أَن يُحضِرَ واحِدًا

(٤) هذا التزام للمستقبل. لا يتناول الكلام، كما في عز ٩-١٠، فسخ الزواجات المعقودة. هل كانت هذه المسألة قد حُلَّت؟ راجع عز ١٠/٤٤.

(٥) نُقِّحت الآيات ٣٦-٤٠، وهذا التنقيح عادي لنص معدّ للاستعمال الحقوقي.

(١) للفصل ١١ طبقتان ادبيّتان: فالآيات ١-٢ و٢٠ و٢٥ و٣٦ هي من تأليف محرّر الاخبار بالاستناد الى ٧/١-٥ (مذكّرة نحميا)، وهناك محرّر ثانٍ أدخل لوائح الآيات ٤-١٩ و٢٥-٣٥، وقد وجدها في وثائق اخذها من المحفوظات. استهلّها بعنوان (الآية ٣) واضاف (هو او غيره) الملاحظات الواردة في الآيات ٢١-٢٤.

مِن عَشَرَةٍ لِيَسكُنَ في أُورَشَليم، مَدينَةِ القُدْسِ(٢)، ويَبقى التِّسعَةُ في سائِرِ المُدُن.
٢وبارَكَ الشَّعبُ جَميعَ الرِّجالِ الَّذينَ تَقَدَّموا طَوعًا لِيَسكُنوا في أُورَشَليم.
٣وهٰؤُلاءِ رُؤَساءُ الأَقاليمِ الَّذينَ سَكَنوا في أُورَشَليمَ ومُدُنِ يَهوذا، أَقامَ كُلُّ واحِدٍ في مِلكِه في مُدُنِهم: بَنو إِسْرائيلَ والكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ والتَّتينِيُّونَ وبَنو عَبيدِ سُلَيمان. (١ اخ ٢/٩)

السُّكَّان اليهود في اورشليم(٣)

(١ اخ ٩/ ٤-١٧)

٤فسَكَنَ في أُورَشَليم، مِن بَني يَهوذا وبَني بَنْيامين: فمِن بَني يَهوذا: عَتايا بنُ عُزِّيَّا بنِ زَكَرِيَّا بنِ أَمَرْيا بنِ شَفَطْيا بنِ مَهْلَلْئيلَ مِن بَني فارَص، ٥ومَعَسْيا بنُ باروكَ بنِ كُلْحوزِيَ بنِ حَزايا بنِ عَدايا بنِ يوياريبَ بنِ زَكَرِيَّا آبنِ الشِّيلونِيّ. ٦فمَجْموعُ بَني فارَصَ الَّذينَ سَكَنوا في أُورَشَليم: أَربَعُ مِئَةٍ وثَمانِيَةٌ وسِتُّونَ رَجُلاً ذَوو بَأس.
٧وهٰؤُلاءِ بَنو بَنْيامين: سَلُّو بنُ مَشُلاَّمَ بنِ يوعيدَ بنِ فَدايا بنِ قولايا بنِ مَعَسْيا بنِ إِيتيئيلَ بنِ أَشَعْيا. ٨وبَعدَه جَبَّايُ وسَلاَّي: تِسعُ مِئَةٍ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون. ٩وكانَ يوئيلُ بنُ زِكْري رَئيسًا علَيهم ويَهوذا بنُ السَّنوءَةِ نائِبَ رَئيسِ المَدينَة.
١٠ومِنَ الكَهَنَة: يَدَعْيا بنُ يوياريبَ وياكينُ ١١وسَرايا بنُ حِلقِيَّا بنِ مَشُلاَّمَ بنِ صادوقَ بنِ مَرايوتَ بنِ أَحيطوب، رَئيسُ بَيتِ الله(٤)، ١٢وإِخوَتُهمُ الَّذينَ باشَروا العَمَلَ في البَيت: ثَماني مِئَةٍ وآثنانِ وعِشْرون، وعَدايا بنُ يروحامَ بنِ فَلَليا بنِ أَمْصِيَ بنِ زَكَرِيَّا بنِ فَشْحورَ بنِ مَلكِيَّا ١٣وإِخوَتُه رُؤَساءُ الآباء: مِئَتانِ وآثنانِ وأَربَعون، وعَمَشْساي بنُ عَزَرْئيلَ بنِ أَحْزايَ بنِ مَشِلِّيموتَ بنِ إِمِّير، ١٤وإِخوَتُهم أَبطالٌ ذَوو بأس: مِئَةٌ وثَمانِيَةٌ وعِشْرون، والرَّئيسُ علَيهم زَبْديئيلُ بنُ جَدوليم.
١٥ومِنَ اللاَّوِيِّينَ: شَمَعْيا بنُ حَشوبَ بنِ عَزْريقامَ بنِ حَشَبْيا بنِ بُنِّي، ١٦وشَبْتايُ ويوزاباد، وهم مِن رُؤَساءِ اللاَّوِيِّينَ على العَمَلِ الخارِجِيِّ لِبَيتِ الله، ١٧ومَتَّنْيا بنُ ميخا بنِ زَبْدِيَ بنِ آساف(٥)، رَئيسُ التَّسْبيحِ الَّذي كانَ يُنشِدُ الحَمدَ في الصَّلاة، وبَقبُقْيا الثَّاني بَينَ إِخوَتِه وعَبْدا بنُ شَمُّوعَ بنِ جالالَ بنِ يَدوتون.
١٨فمَجْموعُ اللاَّوِيِّينَ في المَدينَةِ المُقَدَّسة: مِئَتانِ وأَربَعَةٌ وثَمانون. ١٩ومِنَ البَوَّابينَ، عَقُّوبُ وطَلْمونُ وإِخوَتُهما، حُرَّاسُ الأَعْتاب: مِئَةٌ وآثنانِ وسَبْعون.

نُبَذ إضافية(٦)

٢٠وبَقِيَّةُ إِسْرائيلَ مِنَ الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ في

(٢) هكذا تُسمَّى اورشليم منذ اش ٢/٤٨ و١/٥٢ وراجع نح ١٨/١١ ودا ٢٤/٩ وطو ٩/١٣ ومتى ٥/٤ و٥٣/٢٧ ورؤ ٢/١١. ولكن الفكرة أقدم (راجع ٢ صم ٩/٥+).
(٣) يبدو ان هذه اللائحة، التي يستند إليها ١ اخ ١/٩-١٨، تفيدنا عن حالة سكّان اورشليم بعد نحميا بجيل او اكثر.
(٤) لقب عظيم الكهنة (٢ اخ ١٣/٣١).
(٥) يُدمج المغنّون منذ الآن باللاويين (راجع الآية ٢٢)، لا البوّابون الى هذا التاريخ (الآية ١٩). من المغنّين، لم يعد من الجلاء إلّا بنو آساف (عز ٤١/٢=نح ٤٤/٧).
(٦) قد تكون الملاحظة على التتينيّين معاصرة للائحة

جَميعِ مُدُنِ يَهوذا ، كُلٌّ واحِدٍ في ميراثِه . [٢١]أَمَّا النَّتينِيُّون ، فأَقاموا بِعوفَل ، وكانَ علَيهِم صيحا وجِشْفا . [٢٢]وكانَ رَئيسُ اللاَّوِيِّينَ في أُورَشَليمَ عُزِّيَ بنَ باني بنِ حَشَبْيا بنِ مَتَّنْيا بنِ ميخا ، مِن بَني آسافَ المُغَنِّينَ المُنصَرِفينَ إلى خِدمَةِ بَيتِ الله ، [٢٣]لِأَنَّ المَلِكَ أَمَرَ في شأنِهِم بِأَن يَكونَ لِلمُغَنِّينَ عَمَلٌ يُفرَضُ يَومًا فيَومًا . [٢٤]وكانَ فَتَحْيا بنُ مَشيزَبْئيلَ مِن بَني زارَحَ بنِ يَهوذا تَحتَ يَدِ المَلِكِ في جَميعِ أُمورِ الشَّعْب .

السُّكّان اليهود في الاقاليم[٧]

[٢٥]وفي القُرى مع حُقولِها ، سَكَنَ بَعضُ بَني يَهوذا : في قِريَةَ أَربَعَ وتَوابِعِها وديبونَ وتَوابِعِها ويَقَبْصَئيلَ وقُراها [٢٦]ويَشوعَ ومولادَةَ وبَيتَ فالَطَ [٢٧]وحَصَرَ شوعالَ وبِئرَ سَبْعَ وتَوابِعِها [٢٨]وصِقْلاجَ ومَكونَةَ وتَوابِعِها [٢٩]وعينَ رِمُّونَ وصُرعَةَ ويَرْموتَ [٣٠]وزانوحَ وعَدُلاَّمَ وقُراها ولاكيشَ وحُقولِها وعَزيقَةَ وتَوابِعِها ، فسَكَنوا مِن بِئرَ سَبْعَ إلى وادي هِنُّوم .

[٣١]وبَنو بَنْيامينَ سَكَنوا مِن جَبْعَ إلى مِكْماشَ وعَيَّا وبَيتَ إيلَ وتَوابِعِها ، [٣٢]في عَناتوتَ ونوبَ وعَنَنْيا [٣٣]وحاصورَ والرَّامَةِ وجِتَّائيمَ [٣٤]وحاديدَ وصَبوعيمَ ونَبَلاَّطَ [٣٥]ولودَ وأُونُوَ ووادي الصُّنَّاع .

[٣٦]وكانَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ فِرَقٌ ذَهَبَت مِن يَهوذا إلى بَنْيامين .

الكهنة واللاويون العائدون في ايام زرُبّابل ويشوع[١]

١٢ [١]وهٰؤُلاءِ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ الَّذينَ صَعِدوا مع زَرُبَّابَلَ بنِ شأَلْتيئيل ويَشوع : سَرايا وإِرمِيا وعَزْرا [٢]وأَمَرْيا ومَلُّوكُ وحَطُّوش [٣]وشكَنْيا ورَحومُ ومَريموتُ [٤]وعِدُّو وجِنْتُوي وأَبِيَّا [٥]ومِيَّامينُ ومَعَدْيا وبِلجَةُ [٦]وشَمَعْيا ويوياريبُ ويَدَعْيا [٧]وسَلُّو وعاموقُ وحِلقِيَّا ويَدَعْيا . هٰؤُلاءِ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ وإِخوَتُهم في أَيَّامِ يَشوع .

[٨]واللاَّوِيُّون : يَشوعُ وبِنُّوي وقَدْميئيلُ وشَرَبْيا ويَهوذا ومَتَّنْيا الَّذي كانَ على التَّسْبيح ، هو وإِخوَتُه . [٩]وبَقْبُقْيا وعُنِّي ، مع أَنَّهما أَخَواهم ، كانا تَحتَ تَصَرُّفِهم لِلحِراسة .

نَسَب عظماء الكهنة[٢]

[١٠]ويَشوعُ وَلَدَ يوياقيم ، ويوياقيمُ وَلَدَ أَلْياشيب ، وأَلْياشيبُ وَلَدَ يوياداع ، [١١]ويوياداعُ وَلَدَ يوناتان ، ويوناتانُ وَلَدَ يَدُّوع .

السابقة . أمّا الملاحظة على عُزّي فهي لاحقة : انه ابن حفيد مَتّنيا المذكور في الآية ١٧ . وكان فتحيا (الآية ٢٤) يشغل ، في زمن غير محدّد ، منصبًا مماثلاً لمنصب نحميا .

(٧) هذه اللائحة التي تشهد على توسّع يهودي في النقب هي من زمن لاحق ، الّا اذا وجبت إعادتها الى ما قبل الجلاء (في عهد يوشيا) .

(١) ان الاسماء ، غير الواردة في عز ٢/٣٦-٣٩ ، هي اسماء الأسَر الكهنوتية في عهد يوياقيم ، خليفة يشوع (راجع الآيات ١٢-٢١) . في هذا العَرض طريقة قانونية لإثبات حقوق العائلات بالقِدَم .

(٢) من ٥٢٠ الى ٤٠٤ (في زمن حكم داريوس الثاني) .

الكهنة واللاويون في أيام يوياقيم عظيم الكهنة(٣)

١٢وفي أَيَّامِ يوياقيم، كانَ الكَهَنَةُ رُؤَساءُ الآباءِ لِسرايا: مَرايا، ولِإِرميا: حَنَنْيا، ١٣ولِعَزْرا: مَشُلاَّم، ولأَمَرْيا: يوحانان، ١٤ولِمَلّيكو: يوناثان، ولشَبَنْيا: يوسُف، ١٥ولِحاريم: عَدْنا، ولمَرايوث: حَلْقاي، ١٦ولِعِدُّو: زَكَرِيَّا، ولِجِنَّتون: مَشُلاَّم، ١٧ولأَبِيَّا: زِكْري، ولِمِنْيامين... ولموعَدْيا: فِلْطاي، ١٨ولِبِلْجَة: شَمُّوع، ولِشَمَعْيا: يوناثان، ١٩وليوياريب: مَتْناي، ولِيَدَعْيا: عُزِّي، ٢٠ولِسَلاَّي: قَلاَّي، ولعاموق: عابَر، ٢١ولِحِلقِيَّا: حَشَبْيا، ولِيَدَعْيا: نَتَنائيل.

٢٢وكانَ اللاَّوِيُّونَ، في أَيَّامِ أَلْياشيبَ ويوياداعَ ويوحانانَ ويَدّوع، مُسَجَّلينَ رُؤَساءَ آباءٍ، وكذلك الكَهَنَةُ في عَهدِ داريوسَ الفارِسيّ(٤).

٢٣وأَمَّا بَنو لاوي، رُؤَساءُ الآباء، فكانوا مُسَجَّلينَ في سِفرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ إِلى أَيَّامِ يوحانانَ بنِ أَلْياشيب.

عز ٢/٤٠

٢٤وكانَ رُؤَساءُ اللاَّوِيِّين: حَشَبْيا وشَرَبْيا ويَشوعُ بنُ قَدْميئيل وإِخوَتَهُمُ الَّذينَ بِإِزائِهم لِلحَمدِ والتَّسْبيح، وَفقًا لِأَمرِ داوُد، رَجُلِ الله، فِرقَةً قُبالَةَ فِرقَة. ٢٥وكانَ مَتَّنْيا وبَقْبُقْيا وعوبَدْيا ومَشُلاَّمُ وطَلْمونُ وعَقُّوبُ بَوَّابينَ يَتَوَلَّونَ حِراسَةَ الخَزائِنِ عِندَ الأَبْواب(٥).

٢٦هؤُلاء كانوا في أَيَّامِ يوياقيمَ بنِ يَشوعَ بنِ يوصاداقَ وأَيَّامِ نَحَمْيا الوالي وعَزْرا الكاهِنِ الكاتِب(٦).

تدشين اسوار اورشليم(٧)

٢٧فلَمَّا دُشِّنَ سورُ أُورَشَليم، طُلِبَ اللاَّوِيُّونَ مِن جَميعِ أَماكِنِهم أَن يَحضُروا إِلى أُورَشَليم، لِيُدَشِّنوا بِالفَرَحِ والحَمدِ والغِناءِ بِالصُّنوجِ والعيدانِ والكِنَّارات. ٢٨فاجتَمَعَ بَنو المُغَنِّينَ مِنَ المِنطَقَةِ المُحيطَةِ بِأُورَشَليمَ ومِن قُرى النَّطوفِيِّين، ٢٩ومِن بَيتِ الجِلْجال وحُقولِ جَبْعَ وعَزْموت، لِأَنَّ المُغَنِّينَ كانوا قد بَنَوا لِأَنفُسِهم قُرًى حَولَ أُورَشَليم. ٣٠وتَطَهَّرَ الكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ، وطَهَّروا الشَّعبَ والأَبوابَ والسُّور.

٣١فأَصعَدتُ رُؤَساءَ يَهوذا على السُّور، وعَيَّنتُ جَوقَتَينِ عظيمَتَين. فسارَتِ الجَوقَةُ الأُولى جِهَةَ اليَمينِ على السُّورِ نَحوَ بابِ الزِّبْل. ٣٢وبَعدَها سارَ هوشَعْيا ونِصْفُ رُؤَساءِ يَهوذا، ٣٣وعَزَرْيا وعَزْرا ومَشُلاَّمُ ٣٤ويَهوذا وبَنْيامينُ وشَمَعْيا وإِرمِيا. ٣٥ومِن بَني الكَهَنَةِ بِالأَبْواق: زَكَرِيَّا بنُ يوناثانَ بنِ شَمَعْيا بنِ مَتَّنْيا بنِ ميخا

(٣) اذًا بعد السنة ٥٠٠. ترد هذه الاسماء في الفصل ١٠ أيضا وهو أحدث، مع ثلاث أُسَر جديدة.

(٤) داريوس الثاني المتوفى في السنة ٤٠٤.

(٥) المغنّون والبوّابون اصبحوا الآن مدموجين باللاويين (راجع ١١/١٧+).

(٦) ان تزامن هذه الشخصيات الثلاث هو من عمل محرّر الاخبار.

(٧) تقع الحفلة في التاريخ بعد ١٦/٦، ولكنّ محرّر الاخبار جعلها مقابلة لـ عز ١٦/١٣-١٨ (تدشين الهيكل): وهكذا فهناك تدشينان يخفيان حقيقتين تاريخيتين، الواحدة تسودها شخصية زربّابل، والأخرى يسودها عزرا او نحميا، في نظر محرّر الاخبار.

بنِ زَكُّورِ بنِ آساف، ٣٦وإِخوَتُه: شَمَعْيا وعَزَرْئيلُ ومَلَلايُ وجِلَلايُ ومَعايُ ونَتَنائيلُ ويَهوذا وحَناني بِآلاتِ طَرَبِ داوُد، رَجُلِ الله، وعَزْرا الكاتِبُ قُدَّامَهم. ٣٧فصَعِدوا عِندَ بابِ العَينِ الَّذي مُقابِلَهم على دَرَجِ مَدينَةِ داوُدَ، عِندَ مَطلَعِ السُّور، فَوقَ بَيتِ داوُد، إِلى بابِ المِياه، جِهَةَ المَشرِق.

عا ٦/٥ — ١ اخ ٢٣/٥

٣٨وسارَتِ الجَوقَةُ الأُخرى قُبالَتَهم، وأَنا وَراءَها ونِصفُ الشَّعبِ على السُّور، مِن فَوقِ بُرجِ التَّنانير، إِلى السُّورِ العَريض، ٣٩ومِن فَوقِ بابِ أَفْرائيمَ والبابِ العَتيقِ وبابِ السَّمَك وبُرجِ حَنَنْئيلَ وبُرجِ المِئَةِ إِلى بابِ الغَنَم، ووَقَفوا في بابِ الحَرَس.

٤٠ووَقَفَتِ الجَوقَتانِ في بَيتِ الله، وأَنا ونِصفُ الرُّؤَساءِ معي، ٤١والكَهَنَةُ أَلْياقيمُ ومَعَسْيا ومِنْيامينُ وميخا وأَلْيوعاني وزَكَرِيَّا وحَنَنْيا بِالأَبْواق، ٤٢ومَعَسْيا وشَمَعْيا وأَلِعازارُ وعُزِّي ويوحانانُ ومَلِكِيَّا وعَيْلامُ وعازَرُ، وأَشادَ المُغَنُّونَ بِأَصْواتِهم بِتَوجيهِ يِزْرَحْيا. ٤٣وفي ذلك اليَوم، ذَبَحوا ذَبائِحَ عَظيمة، وفَرِحوا، لِأَنَّ اللهَ فَرَّحَهم فَرَحًا عَظيمًا، وفَرِحَتِ النِّساءُ والأَولاد، وسُمِعَ فَرَحُ أُورَشَليمَ مِن بَعيد.

تنظيم كامل (٨)

٤٤وأُقيمَ في ذلك اليَومِ رِجالٌ على غُرَفِ الخَزينَةِ وعلى التَّقادِمِ والبَواكيرِ والعُشور، لِيَجمَعوا مِن حُقولِ المُدُنِ حِصَصَ الشَّريعَةِ لِلكَهَنَةِ واللاَّوِيِّين، لِأَنَّ بَني يَهوذا فَرِحوا بِالكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ القائِمينَ بِخِدمَتِهم. ٤٥وقامَ المُغَنُّونَ والبَوَّابونَ بِخِدمَةِ إِلٰهِهم وخِدمَةِ التَّطْهير، على حَسَبِ أَمرِ داوُدَ وسُلَيمانَ ابنِه، ٤٦لِأَنَّه مِن أَيَّامِ داوُدَ وآساف، مِنَ القِدَم، كانَ رَئيسُ مُغَنِّينَ وأَغانِيُّ تَسْبيحٍ وحَمدٍ لله. ٤٧وكانَ كُلُّ إِسْرائيلَ، في أَيَّامِ زَرُبَّابَلَ ونَحَمْيا، يُؤَدِّي حِصَصَ المُغَنِّينَ والبَوَّابين، أَمرَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه. وكانوا يُعْطونَ التَّقادِمَ المُقَدَّسَةَ لِلاَّوِيِّين، وكانَ اللاَّوِيُّونَ يُعْطونَها لِبَني هارون.

١ اخ ٢٣-٢٦ — ٢ اخ ١٤/٨ — ٢ اخ ٣٠/٢٩ و ١٥/٣٥ — عد ٢٦/١٨ — تث ٤/٢٣-٦

١٣ ١في ذلك اليَوم، قُرِئَ في سِفرِ موسى على مَسامِعِ الشَّعْب، فوُجِدَ فيه مَكْتوبًا: «لا يَدخُلِ العَمُّونِيُّونَ ولا المُوآبِيُّونَ في جَماعَةِ اللهِ لِلأَبَد، ٢لِأَنَّهم لم يَتَلَقَّوا بَني إِسْرائيلَ بِالخُبزِ والماء، بل استَأجَروا عليهم بِلْعامَ لِيَلعَنَهم، فحَوَّلَ إِلٰهُنا اللَّعنَةَ بَرَكَة». ٣فلَمَّا سَمِعوا الشَّريعة، فَصَلوا كُلَّ غَريبٍ مِن إِسْرائيل (١).

(٨) ان حالة الجماعة المثالية هذه في أيام زربّابل ونحميا تُبرز العيوب التي ستعدّدها خاتمة مذكّرة نحميا (١٣/٤ت) وتظهر بمظهر الشواذ.

(١) يتجاوز هذا التشدّد ما كانت الشريعة تقتضيه (راجع تث ٢٣/٧-٩).

بعثة نحميا الثانية

٤وكانَ قَبلَ ذلكَ(٢) أَلْياشيبُ الكاهِنُ(٣) مُوَلّى على غُرَفِ بَيتِ إِلٰهِنا، وكانَ ذا قَرابَةٍ لِطوبِيّا. ٥فصَنَعَ لَه غُرفةً كَبيرةً، حَيثُ كانَت مِن قَبلُ توضَعُ التَّقدِمَةُ والبَخورُ والآنِيَةُ وعُشورُ الحِنطَةِ والنَّبيذُ والزَّيت، ما كانَ مَفروضًا لِلّاوِيِّينَ والمُغَنِّينَ والبَوَّابين، وما كانَ يُقَدَّمُ لِلكَهَنَة. ٦وفي هٰذه المُدَّةِ كُلِّها، لم أَكُنْ أَنا في أُورَشَليم، لِأَنِّي في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والثَّلاثينَ لِأَرتَحشَشْتا، مَلِكِ بابِل(٤)، ذَهَبتُ إِلى المَلِك، وبَعدَ أَيَّامٍ استَأذَنتُ مِنَ المَلِك، ٧وعُدتُ إِلى أُورَشَليم، وعَلِمتُ بِالشَّرِّ الَّذي فَعَلَه أَلْياشيبُ لِصالِحِ طوبِيّا، حَيثُ أَعَدَّ لَه غُرفَةً في دورِ بَيتِ الله. ٨فساءَني ذٰلك جِدًّا، وطَرَحتُ جَميعَ آنِيَةِ بَيتِ طوبِيّا مِنَ الغُرفَةِ خارِجًا، ٩وأَمَرتُ فطَهَّرتُ الغُرَف، وأَعَدتُ إِلى هُناكَ آنِيَةَ بَيتِ اللهِ معَ التَّقدِمَةِ والبَخور.

متى ٢١/١٢–١٣ يو ٢/١٣–١٧

١٠وعَلِمتُ أَنَّ حِصَصَ اللَّاوِيِّينَ لم تُؤَدَّ وأَنَّ اللَّاوِيِّينَ والمُغَنِّينَ القائِمينَ بِالخِدمَةِ قدِ انصَرَفوا كُلٌّ واحِدٍ إِلى حَقْلِه، ١١فوَبَّختُ الحُكَّامَ وقُلتُ: «لِمَ أُترَكُ بَيتَ الله؟». ثُمَّ جَمَعتُهم(٥) وأَقَمتُهم في مَواضِعِهم. ١٢وأَتى كُلُّ يَهوذا بِعُشْرِ الحِنطَةِ والنَّبيذِ والزَّيتِ إِلى الخَزائِن. ١٣فأَقَمتُ خُزَّانًا على الخَزائِن، وهم شَلَمْيا الكاهِنُ وصادوقُ الكاتِب، ومِنَ اللَّاوِيِّينَ فَدايا، ومعَهم حانانُ بنُ زَكُّورَ بنِ مَتَّنْيا، لِأَنَّهم كانوا يُعَدُّونَ مِنَ الأُمَناء، وكانوا يَتَوَلَّونَ التَّوزيعَ على إِخوَتِهم. ١٤أُذكُرْني أَللَّهُمَّ لِهٰذا، ولا تَمحُ مَبَرَّاتِيَ الَّتي صَنَعتُها إِلى بَيتِ إِلٰهي وفي خِدمَتِه.

١٥وفي تِلكَ الأَيَّام، رَأَيتُ في يَهوذا قَومًا يَدوسونَ في المَعاصِرِ في السَّبْت، ويأتونَ بِحُزَمٍ يَحمِلونَها على الحَمير وبِخَمْرٍ أَيضًا وعِنَبٍ وتينٍ وكُلِّ حِمْلٍ مِمَّا كانوا يَأتونَ بِه إِلى أُورَشَليمَ في يَومِ السَّبْت، فأَشهَدتُ علَيهم يَومَ بَيعِهِمِ الطَّعام. ١٦وكانَ الصُّورِيُّونَ المُقيمونَ في أُورَشَليمَ يَأتونَ بِالسَّمَكِ وكُلِّ نَوعٍ مِنَ المَبيعات، ويَبيعونَ في يَومِ السَّبْتِ لِبَني يَهوذا في أُورَشَليم. ١٧فوَبَّختُ شُرَفاءَ يَهوذا وقُلتُ لَهم: «ما هٰذا الشَّرُّ الَّذي تَفعَلونَه فتُدَنِّسونَ يَومَ السَّبْت؟ ١٨أَلَم يَفعَلْ آباؤُكم هٰكذا، فجَلَبَ إِلٰهُنا كُلَّ هٰذا الشَّرِّ علَينا وعلى هٰذه المَدينَة؟ وأَنتُم تَزيدونَ الغَضَبَ على إِسْرائيلَ بِتَدْنيسِكُمُ السَّبت؟». ١٩ولَمَّا أَظلَمَت أَبوابُ أُورَشَليمَ قَبلَ السَّبْت(٦)، أَمَرتُ بِإِغلاقِ المَصاريع، وأَوصَيتُ بِأَن لا تُفتَحَ إِلَّا بَعدَ السَّبْت، وأَقَمتُ بَعضَ رِجالي على الأَبوابِ لِئَلاَّ يُدخَلَ بِحِمْلٍ في يَومِ السَّبْت. ٢٠فباتَ التُّجَّارُ

ار ١٧/٢١

(٢) يمهّد محرّر الاخبار بهذا الانتقال الى بقية مذكّرة نحميا (راجع ١٢/٤٤+). يعدّد نحميا التدابير التي اتخذها على اثر الاضطرابات التي وقعت في الجماعة: مقاومة طوبيا (راجع ٢/١٠) الذي كان له في الهيكل موطئ قدم (٤–٩) ودفع الاتاوى على وجه منتظم للاويين (١٠–١٤) واعادة القيمة الى السبت (١٥–٢٢) ومقاومة الزواجات المختلطة (٢٣–٢٩) وتنظيمات طقسية (٣٠–٣١) (راجع ١٠/١+).

(٣) هو غير عظيم الكهنة الذي يحمل هذا الاسم (٣/١ ت و٢٠ ت و١٢/١٠ و٢٢ و١٣/٢٨).

(٤) لقد دامت بعثة نحميا الاولى من ٤٤٥ الى ٤٤٣.

(٥) اللاويين.

(٦) يبدأ السبت في مساء يوم الجمعة، عند غروب الشمس.

وباعةُ جَميعِ البَضائعِ خارِجَ أُورَشَليمَ مَرَّةً أو مَرَّتَين. [21]فأشهَدتُ عليهم وقُلتُ لَهم: «لِماذا تَبيتونَ أمامَ السُّور؟ إن عُدتُم، فإنِّي أُلْقي علَيكُمُ الأَيدي». فمِن ذٰلكَ الوَقْت، لم يَعودوا يَأتونَ في السَّبْت. [22]وأَمَرتُ اللاَّوِيِّينَ بِأَن يَتَطَهَّروا وَيأتوا ويَحرِسوا الأَبواب، لِيُقَدِّسوا يَومَ السَّبْت. أُذكُرْني أَللّٰهُمَّ لِهٰذا أَيضًا وآرحَمْني بِحَسَبِ كَثرَةِ رَحمَتِكَ.

[23]وفي تِلكَ الأَيَّامِ أَيضًا، رَأَيتُ يَهودًا قد تَزَوَّجوا نِساءً أَشْدودِيَّاتٍ وعَمُّونِيَّاتٍ ومُوآبِيَّات، [24]وكانَ نِصفُ أَولادِهم يَتَكَلَّمونَ بِلُغَةِ أَشْدود⁽⁷⁾، ولم يَكونوا يُحسِنونَ التَّكَلُّمَ بِاليَهودِيَّة، بل بِلِسانِ هٰذا أَو ذاكَ الشَّعْب. [25]فوَبَّختُهم ولَعَنتُهم وضَرَبتُ مِنهم رِجالاً ونَتَفتُ شَعَرَهم، وآستَحلَفتُهم بِاللهِ قائِلاً: «لا تُعْطوا بَناتِكم لِبَنيهم ولا تأخُذوا بَناتِهم لِبَنيكم ولا لَكم. [26]أَلَيسَ بِهٰذا خَطِئَ سُلَيمان، مَلِكُ إِسْرائيل، مع أَنَّه لم يَكُنْ في كَثيرٍ مِنَ الأُمَمِ مَلِكٌ مِثلُه وكانَ مَحْبوبًا عِندَ الله، وقد أَقامَه اللهُ مَلِكًا على كُلِّ إِسْرائيل، فأَوقَعَته هو أَيضًا النِّساءُ الغَريباتُ في الخَطيئة؟ [27]أَوَنَسمَعُ في شأنِكم أَنَّكم تَفعَلونَ هٰذا الشَّرَّ العَظيمَ كُلَّه وتُخالِفونَ إِلٰهَنا بِتَزَوُّجِ النِّساءِ الغَريبات؟».

[28]وكانَ واحِدٌ مِن بَني يوياداعَ بنِ أَلْياشيبَ عَظيمِ الكَهَنَةِ صِهرًا لِسَنبَلَّطَ الحورونِيّ، فطَرَدتُه مِن عِندي. [29]أُذكُرْهم أَللّٰهُمَّ لِأَنَّهم نَجَّسوا الكَهَنوتَ وعَهدَ الكَهَنوتِ واللاَّوِيِّين.

[30]فطَهَّرتُهم مِن كُلِّ غَريب، ووَضَعتُ أَنظِمَةً لِلكَهَنَةِ واللاَّوِيِّين، لِكُلٍّ واحِدٍ في خِدمَتِه، [31]وفي أَمرِ قُرْبانِ الحَطَب، في الأَوقاتِ المُسَمَّاةِ والبَواكير. فآذكُرْني أَللّٰهُمَّ بِالخَير.

(٧) يرجّح أنها لهجة آرامية. كانت الآرامية اللغة الشائعة (٨/٨)، ولكن نحميا كان يريد ألّا ينسوا العبرية.

سِفرُ طُوبيّا

مدخل

سفر طوبيا هو جوهرة من جواهر الأدب الكتابي. إنه عبارة عن رواية شعبية قد اقتُبست من التقليد الحِكَمي الشائع في العالم الوثني المحيط باليهودية، وهو مؤلَّف أخلاقي يستمدّ افكاره من الأسفار الكتابية، وفي روعته ما يشهد على ما كان لليهودية في القرون التي تبعت الجلاء من حيوية انسانية ودينية.

محتوى الكتاب

أُسرتان يهوديتان متصاهرتان جُليتا الواحدة الى نينوى والأخرى الى أحْمَتا (همدان)، الى ما يقال له اليوم العراق وايران. نزلت بكلتيهما المصائب، من دون ان ترتكبا ايّ ذنب، اذ انهما لزمتا الحفاظ على الشريعة. فقد طوبيت، ربّ الأسرة الأولى، عيشه الرغيد، لا بل فقَدَ بصره، في أثر قيامه بدفن جثة امرئٍ مجهولٍ من أبناء بلده، معرّضًا حياته للخطر. وأمّا سارة، الابنة الوحيدة للأسرة الأخرى، فقد مسَّها شيطان أحبط سبع مرّات محاولتها للزواج فقتل ازواجها السبعة ليلة العرس. استجاب الله صلاة طوبيت وسارة وقضى بأن يشفيها عن يد الملاك رافائيل، ومعنى اسمه «الله يشفي». أراد طوبيت أن يضمن مستقبل ابنه طوبيا فعزم على ارساله ليستردّ قدرًا من المال كان قد أودعه في ميديا، مزوِّدًا إياه بمبادئ حكمة الاجداد. واتّخذ رافائيل صورة بشرية وتطوّع ليكون دليل الرحلة، فرافق طوبيا في سَفَرٍ مليء بالأخطار انتهى بتحرير نسيبته سارة من الشيطان وبالزواج منها. ولمّا رجع الى البيت، شفى اباه بفضل نصائح رافائيل أيضًا. فعادت الى الأسرتين سعادتهما. ثم كشف رافائيل عن سرّه واختفى. وتنتهي القصة بالشكر لله وبارتقاب الخلاص الآتي.

رواية شعبية

يبدو للقارئ اوّل وهلة أنّ الرواية تاريخية محض، لما فيها من تفاصيل وافرة عن الأزمنة والأمكنة والأشخاص وعن اهمّ احداث تاريخ أشّور واسرائيل المشترك بين السنة ٧٣٤ والسنة ٦١٢ ق.م. فقد

ورد أنّ طوبيت وأسرته جُلوا مع سبط نفتالي (١/١-٢) . حدث ذلك حوالى السنة ٧٣٣ ، وفقًا لما كُتب في ٤ مل ١٥/٢٩ ، حين استولى ملك أشور على شمال مملكة اسرائيل للقضاء على عصيان الملك فاقح . لكن يجب ألاّ توقعنا هذه الدقّة في الوهم . فالكثير ممّا ورد في القصة يتلاشى عند التدقيق . من الواضح أن المؤلّف لا يعرف الملوك الذين يذكرهم إلاّ من بعيد (٢/١ و ١٥) وأنه لم يتنقّل في المناطق التي يصفها (٦/٥) . فاذا أحاط روايته بإطار عريق هو اطار القرنين الثامن والسابع ، فما ذلك إلاّ ليضفي عليها طابع الحقيقة والحجّة .

انّ المؤلّف هو في الواقع قصّاص يحبّ الطرافة والتفاصيل المأخوذة على طبيعتها . فكل منّا يشعر بما ألِفَه ، عندما يسمع طوبيت ينصح امرأته بالتعقّل وبالكفّ عن الدموع بعد رحيل ولديهما (٥/١٧-٢٣) ، وعندما يرى الكلب يمضي مع سيّده (٦/١ و ١١/٤) والجارية تدخل ليلاً ، وبيدها الشمعة ، الى غرفة العروسين (٨/١١-١٤) ، وعندما يتحسّس بخوف الوالدين من طول غياب ابنهما (١٠/١-٧) . والاحداث ترتبط ارتباطًا فنيًّا وتتشابك من دون ان تتصادم . وكل شيء يأتي في الوقت الموافق ، ممّا يُضفي على مجمل الرواية طابع القصّة : فما كاد طوبيا يبحث عن رفيق له إلاّ والرفيق أمامه (٥/٤) . ومنذ مساء المرحلة الأولى من السفر ، يحصل على الأدوية اللازمة لنجاحه من صيد الحوت (٦/١-٥) . فنحن نشعر بأن القصّاص يسرّ بسرد الاحداث وندرك انّ مستمعيه لهم متّسع من الوقت للسماع .

سفر طوبيا والتقليد الحِكَمي

يستند مؤلّف سفر طوبيا استنادًا واضحًا الى «قصّة أخيكار الحكيم» أو «حكمة أخيكار» ، وهي مؤلّف أدبي معروف جدًّا في العالم القديم ، حتى عند اليونانيين ، إذ إنّ إيزوبس اقتبس منها في امثاله . أمن المصادفة ان تكون مستعمرة أليفانتين اليهودية في مصر المكان الذي عُثر فيه على أقدم رواية لها والتي ترتقي الى القرن الخامس قبل المسيح ؟ يُرجَّح أن اخيكار هو شخصية تاريخية ، ووزير للملكَين سنحاريب فأسرحدّون (١/٢٢ و ٢/١ و ١٠) ، وإن بالغت الاسطورة في تجميل صورته . لم يكن له ولد ، فتبنّى ابن أخيه نادان ليخلفه في البلاط الملكي ، ولقّنه اصول الحكمة بسلسلة من النصائح في شكل حِكَم . لكنّ نادان ، بعد ان شارك أباه الذي تبنّاه (١١/١٩) ، استخفّ بالحكمة التي لقّنه إيّاها . وافترى الكذب على المحسن إليه فساقه الى التعذيب . وكان لأخيكار اصدقاء كسبهم بحكمته ، فخبّأه الجلاّد . وفي آخر الأمر أُعيدت اليه كرامته ، فوجّه الى ابن اخيه سلسلة من اللوائم في شكل امثال وألقاه في السجن حيث مات (١٤/١٠) .

أمّا في سفر طوبيا ، فإن اخيكار الشهير هذا يظهر بمظهر ابن أخي طوبيت (١/٢٢) . وفي ذلك سبيل الى ردّ شهرة ابن الأخ التي لا جدل فيها الى العمّ والى شعبه . والى جانب ذلك ، يبدو أنّ بُنية قصة طوبيت نفسها تقلّد بنية «حكمة اخيكار» . فقد نال طوبيت ، شأن اخيكار ، حظوة ملك أشور ثم فقدها (١/١٣-٢٠) ، ووجّه مثله الى ابنه سلسلتين من الحِكَم (٤/٣-١٩ و ١٤/٨-١١) يبدو أن بعضها مقتبس من اخيكار نفسه (٤/١٠ و ١٥ و ١٧ و ١٩) ، ولكن ، حيث خان نادان ، كان

طوبيا أميناً للحكمة التي تلقّاها. فقد يكون ذلك نوعًا من الايحاء بأن الحكمة التي علّمها طوبيت الشيخ الكبير تفوق حكمة اخيكار الحكيم. على كل، ففي ذلك ايضاح للفن الادبي الذي يتّصف به هذا الكتاب، فهو رواية شعبية، تطمح الى التعليم والحكمة.

تعليم لليهود المشتّتين

أراد المؤلّف، من خلال قصّة طوبيت وطوبيا، وهما مِثالان للمجلوّين، ان يلقّن اخوته المعزولين بين الأمم تعليمًا دينيا يمتاز بالأفكار العالية.

العناية الإلهية والملائكيّة: لا يُنظر هنا في مسألة قيام عناية الله بالذين يؤمنون به، عندما يكونون في ضيق، ويبدو ان قيامها واضح، بل يُنظر خصوصًا في الطريق التي تسلكها تلك العناية في وسط المحن، فتستخدم ما يُظن مصادفات متوالية لتحقيق تدبير سابق، لسرّ لن يُكشف عنه إلاّ في الخاتمة. فاستجابة السماء لطوبيت وسارة (١٦/٣-١٧) من جهة، وكشف رافائيل عن نفسه (١١/١٢-١٥) من جهة أخرى، يشكّلان قطبَي القصة. ومنفذو التدبير الإلهي هم الملائكة. فسفر طوبيا يشهد على تطوّر هذا المُعتقد في أثناء الجلاء، خصوصًا تحت تأثير الفُرس. فعدد الملائكة في ازدياد، ولهم أسماء ووظائف خاصة. ولا نرى في سفر آخر من أسفار العهد القديم ملائكة يتّخذون مثل هذه الصورة البشريّة، وكأنه يُقصد بذلك ان عمل الله لا يُفرض على الحريّة الانسانية.

قواعد سلوك: انّ النصائح التي يُسديها طوبيت لابنه (٣/٤-٢١ و ٨/١٤-١١) هي مفتاح من المفاتيح لتفسير السفر. والوصايا المقتبسة من «حكمة اخيكار» تمتزج بتعاليم الحكمة السامية التي هي الشريعة. فلا ينقصها مبدأ من المبادئ التي تساعد اليهودي المقيم في بلد غريب على أن يحافظ على هويته وان يبقى البارّ الذي يغيثه الله. وما من احكام في هذه الوصية الروحية (٣/٤ و ٣/١٤) إلاّ وهي مُعزّزة بشواهد عمليّة في عمل من اعمال ابطال القصة.

الأسرة والزواج: الأسرة هي الخليّة التي لا بديل لها، وفيها ينتقل ميراث الشعب الروحي (٨/١ و ١٩/٤ و ٣/١٤ و ٨-٩). ومن هنا التشديد على جميع الفضائل التي تساعد على تماسك الأسرة، ولا سيّما اكرام الوالدين (٨/١ و١٠/٣ و١٥ و٣/٤-٤ و١٥/٦ و١٢/١٤-١٣). والساعة الحاسمة في حياة الأسرة هي الزواج. ففيه يتمّ الانتقال من جيل الى جيل، والمستقبل مرهون به، لأن الخطر الكبير يكمن في أن يندمج المجلوّون بالأمم عن طريق الزواجات المختلطة. فلا عجب ان يكون الزواج لبّ نصائح طوبيت لابنه (١٢/٤-١٣)، كما انه يشكّل محور الكتاب (٦-٨)، وهو، آخر الأمر، قصة زواج وفقًا لمشيئة الله.

الأعمال الصالحة: ما يجب على الأسرة ان تورّثه جيلاً بعد جيل هو الأمانة لله ولوصاياه. فالأمانة لله هي الاولى (١٢/١ و٢/٢ و٥/٤ و٨/١٤-٩)، ولكن لا بدّ لها ان تتحقّق في الاعمال وفي حفظ الشريعة حفظًا دقيقًا ومطابقًا للتقليد الشفهي (٨/١). وفي ذلك شعور مبكّر لأفضل ما ستتّصف به غيرة الفريسيين (٨/١ و١٥/٣). ويؤدّي الابتعاد عن الهيكل وعن العبادة فيه إلى التشديد على

الواجبات الشخصية نحو الله والقريب. ويقتصر أقرباء طوبيت على أسرته وبني قومه (٣/١ و١٦ و١٧ و٢/٢ الخ). ولا يحسن ان تنقص احدًا الخدمات التي يُقام بها في اسرة حقيقية: من مساعدة (١٧/١ و٢/٢ و١٠ و١٦/٤) وأجرة عادلة (١٤/٤ و٣/٥ و٧ و١٠ و١٥ و١/١٢) ودفن موتى (١٧/١-١٨ و٣/٢-٨). لكنّ الصدقة والصلاة يتخذان مركز الصدارة فوق كلّ فريضة.

فالصدقة تساعد على تماسك الجماعة (١٦/١ و٧/٤-٨ و١٦ و٨/١٤-٩) وهي أيضًا ضمان لعطف الله. والذي يقوم بها يجد فيها كنزًا وتكفيرًا وذبيحة ترضي الله (٩/٤-١١ و٨/١٤-١١). أمّا الصلاة فهي الملجأ الطبيعي للبار الذي راهن بكل شيء على أمانة الله. ولا يُنظر اليها كما لو كانت سلسلة من الاعمال الشكلية، بل يُنظر اليها على أنها تأهّب دائم لقبول الله (١٩/٤). ولها صيغ تختلف باختلاف الظروف كاليأس (١/٣-٦ و١١-١٥) والقلق (٥/٨-٨) والفرح (١٥/٨-١٨ و١١/١٤) وبها نبارك الله (١١/٣) ونحمده، لأنه عادل ولأن جميع اعماله عادلة وجميع طرقه أمانة وصدق (٢/٣).

إحياء ذكرى حياة الآباء: بيئة سفر طوبيا هي بيئة الآباء (ابراهيم واسحق ويعقوب). فإن طوبيا يجد امرأة له، في أثناء رحلة، شأن اسحق ويعقوب قبله. وطوبيا فقده أبواه، كما ان يوسف عُدَّ مفقودًا في نظر يعقوب. ويبدو أن سارة قد كُتب لها أن تبقى بلا ولد، شأن نساء الآباء، وان اختلفت اسباب ذلك. أمّا طوبيت فزاره ملاك في صورة انسان، كما جرى لابراهيم في ممرا.

ولا يقتصر الشبه على المواقف، بل يتناول الفاظ الرواية نفسها ايضًا. فهناك تفاصيل طفيفة مقتبسة على وجه شبه حرفي من سفر التكوين: اللقاء (٣/٧-٤ وتك ٤/٢٩-٦) والحب الناشئ (١٩/٦ وتك ٦٧/٢٤) وعقد الزواج (١٢/٧-١٣ وتك ٣٣/٢٤ و٥٠-٥١).

ويواصل تنقّل الآباء في تنقّل المجلوّين (١٢/٤). والعناية الإلهية ترعى أصغر اليهود كما رعت الآباء، فتمهّد السبيل للّقاءات ولا تزال تنقل الموعد من جيل الى جيل، من خلال سلسلة من الانقاذات والزواجات، الى ان يأتي يوم العودة الى «ارض ابراهيم» (٧/١٤).

صدى صرخة الأنبياء: يُعيد طوبيت قراءة مصيره الشخصي ومصير اخوته المجلوّين مستنيرًا بالأنبياء. فهناك ذكر اورشليم وملكها الذي يذكرنا بنبوءة ناتان (٤/١ و٥/١٤). والمصائب التي يعانيها بالتضامن مع اخوته ما هي إلاّ نتيجة العقاب الذي أنبأ به عاموس اسرائيل الخاطئ (٦/٢). ويبقى المستقبل مُغلق الأفق بعض الوقت، الأمر الذي يحملنا على تفسير عمى طوبيت تفسيرًا رمزيًا. واذا بالله يستخدم طوبيا، ذلك الابن الذي يخلّد الذريّة، ليفتح عيني طوبيت، عيني الجسد وعيني الروح، فيصبح نبيًّا فيدعو الامّة كلّها الى التوبة ويبشّرها بالخلاص الذي وعد به الأنبياء (١٣). وعندما تتمّ نبوءات نحوم في خراب نينوى، يُعاد تشييد الهيكل تشييدًا مؤقتًا، ريثما تنقضي الأزمنة. حينئذٍ يعودون جميعًا الى ارضهم ويُعاد تشييد اورشليم في ابّهة ساطعة، في رؤية نور تذكّر لهجتها بما ورد في اش ٦٠ - ٦٢ فتصبح عندئذٍ مركز الامم (١٠/١٣-١٨ و٣/١٤-٧).

وفي خلفيّة الآباء والأنبياء هذه، تكتسب الأمانة اليومية لحكمة موسى والأقدمين معنًى جديدًا، وهو تمهيد السبيل للعودة الى ارض ابراهيم بالطريق نفسه الذي مكّن الاجداد من الدخول اليها.

نصّ السفر ولغته الأصلية

لم يصلنا سفر طوبيا إلاّ مترجَمًا في ثلاث صيغ مختلفة :

١. صيغة طويلة نسمّيها النص الطويل ، وهي محفوظة في مخطوط يوناني من القرن الرابع ، هو المخطوط السينائي ، وقد نقلتها نقلاً امينًا الى حدٍ ما الترجمة اللاتينية القديمة التي سبقت ترجمة القديس ايرونيمس. هذا النص صيغة ساميّة ، وكلامه جزيل احيانًا ، غنيّ بالاستعارات ومحكم التأليف. وانّ أجزاء سفر طوبيا التي عُثر عليها في قمران (جزء بالعبرانية وأربعة اجزاء بالآرامية) تؤيّده في أكثر الأحيان. ولذلك فهو يُعدّ اليوم الأقرب الى النصّ الأصلي ، وهو الذي ننقله الى العربية ، مع الأخذ في بعض الأحيان ببعض القراءات الواردة في الصيغتين الثانية والثالثة.

٢. صيغة قصيرة ونسمّيها النص القصير ، فهي ممثّلة بمعظم المخطوطات اليونانية. يبدو أنها اعادة نظر في الصيغة الأولى ، يُقصد بها تنقيح اليونانية والوصول الى نص مختصر أوضح وخالٍ من التفاصيل الثانوية. هذا النص مستعمل في الكنائس اليونانية وفي بعض الترجمات العصرية. وهو يُفيدنا لسدّ ثغرتَين واضحتَين يعاني منها النص الطويل في الفصلين ٤ و١٣.

٣. هناك صيغة ثالثة لا بدّ من ذكرها ، لأنها الصيغة التي عرفها تقليد الكنيسة اللاتينية منذ القرن الخامس والتي لا يزال الكاثوليك يستعملونها في الليترجية. هذه الصيغة هي الترجمة اللاتينية الشائعة ، قام بها القديس ايرونيمس عن نص اصلي آرامي ، وهي تفيدنا عن شخصية المترجم المتقشفة ونظرته الى الزواج ، كما أنها تفيدنا عن دقائق النص الأصلي.

أمّا أمر اللغة الأصلية ، فقد يحملنا البحث في التعابير الساميّة الموجودة في النص الطويل على ترجيح الآرامية ، ولكن دون رفض احتمال نصّ عبري كان اصلاً لباقي الترجمات.

التاريخ

ان الأفكار الدينية الواردة في السفر واستشهاده بالأنبياء المتأخّرين تجعل تاريخ تأليفه بعد الجلاء. فان تنبّهنا الى ما فيه من وجوه شَبَه كثيرة بسفر ابن سيراخ الذي كُتب حوالى السنة ١٩٠ والى ما يقوله في الايمان والتقوى ، وجدنا أنه يبشّر بما نعرفه عن الفريسيين ، وان تاريخًا قريبًا من السنة ٢٠٠ ق.م. هو التاريخ الراجح.

طوبيّا(١)

١ [١]سِفرُ أخبارِ طوبيتَ(٢) بنِ طوبيئيلَ بنِ حَنَنْئيلَ بنِ عَدوئيلَ بنِ جَبَعْئيل، مِن نَسْلِ عَسائيل ومِن سِبْطِ نَفْتالي. [٢]في أيّامِ شَلْمَنْآسَر، مَلِكِ أشّور، جُلِيَ مِن تِشْبَةَ في جَنوبِ قادَش نَفْتالي في الجَليلِ الأعْلى فوقَ حاصور وَراءَ شَمسِ الغُروبِ وإلى شَمالِ صَفَت.

١. طوبيت المجلوّ

[٣]أنا طوبيتَ سَلَكْتُ سُبُلَ الحَقِّ وأعْمالَ البِرِّ جَميعَ أيّامِ حَياتي(٣) وتَصَدَّقتُ كَثيرًا على إخْوَتي وعلى بَني أُمَّتي الَّذينَ جُلوا معي إلى نينَوى في بِلادِ أشّور. [٤]لَمّا كُنتُ في بِلادي في أرضِ إسْرائيل وكُنتُ شابًّا، اِنفَصَلَ كُلُّ سِبْطِ نَفْتالي جَدّي عن بَيتِ داوُدَ وعن أورَشَليم، المَدينةِ المُخْتارةِ مِن بَينِ جَميعِ أسْباطِ إسْرائيلَ لِتَكون مَكانَ ذَبائِحِهم، وحَيثُ قُدِّسَ هَيكَلُ سُكْنى اللهِ وبُنِيَ لِجَميعِ الأجْيال. [٥]وكانَ جَميعُ إخْوَتي وبَيتُ نَفْتالي جَدّي يَذبَحونَ لِلعِجلِ الَّذي صَنَعَه يارُبْعام، مَلِكُ إسْرائيل، في دانَ على جَميعِ جِبالِ الجَليل. (١ مل ١٢/٢٦-٣٢)

[٦]أمّا أنا فكَثيرًا ما كُنتُ أذهَبُ وَحْدي إلى أورَشَليمَ في الأعْياد، بِحَسَبِ ما كُتِبَ في كُلِّ إسْرائيلَ بِفَريضةٍ أبَدِيَّة. كُنتُ أُسرِعُ إلى أورَشَليمَ بِالبَواكيرِ والأبْكارِ وعُشورِ الماشِيَةِ وأولى جِزَزِ الخِراف، [٧]فأُقَدِّمُها لِلكَهَنَةِ بَني هارونَ مِن أجْلِ المَذْبَح. وكُنتُ أُقَدِّمُ لِبَني لاوِيَ الخادِمينَ في أورَشَليم عُشورَ الخَمْرِ والقَمْحِ والزَّيتونِ والرُّمّانِ وسائِرِ الفَواكِه. وأمّا العُشورُ الثّانِيَة فكُنتُ أُؤَدّيها فِضَّةً مُدَّةَ سِتِّ سَنَواتٍ وأمْضي فأُنفِقُها كُلَّ سَنَةٍ في أورَشَليم. [٨]وكُنتُ أُقَدِّمُ (تث ١٦/١٦؛ تث ١٤/٢٢+؛ تث ١٨/٣-٥؛ عد ١٨/١٢ت؛ تث ١٤/٢٢، ٢٧)

(١) كثيرًا ما يختلف النصّ اللاتيني الشائع عن النص اليوناني المعتمد في هذه الترجمة العربية (راجع المدخل الى سفر طوبيا)، ولذلك فهنالك عدم توافق متواتر بينهما في ترقيم الآيات.

(٢) اسم الأب طوبيت واسم الابن طوبيّا. أمّا سائر أسماء العَلَم في الكتاب فإنها تختلف اختلافًا كبيرًا باختلاف المخطوطات.

(٣) لا تقوم تقوى طوبيت على التأمّل في الشريعة (راجع مز ١١٩ الخ)، بقدر ما تقوم على ممارسة الأعمال الصالحة التي تتمّ بها الشريعة، كالصدقة ودفن الموتى والحج الى الأماكن المقدّسة وتأدية العُشر الخ.

ت ٢٨/١٤-٢٩ العُشورَ الثَّالِثَةَ لِلْيَتامى والأَرامِلِ والنُّزَلاء المُقيمينَ مع بَني إِسْرائيل ، أذهَبُ بِها وأُقَدِّمُها لَهُم كُلَّ ثَلاثِ سَنَوات ، فنَأكُلُها بِحَسَبِ ما رُسِمَ بِشأنِها في الشَّريعَةِ الموسَوِيَّة وبِحَسَبِ ما أَوصَت بِه دَبورةُ أُمُّ حَنَنْئيلَ أبينا ، لِأَنَّ أَبي تَرَكَني يَتيمًا بَعدَ مَوتِه. [٩]ولَمَّا صِرتُ رَجُلاً ، اتَّخَذتُ لِيَ آمرَأَةً مِن نَسْلِ قَرابَتِنا آسمُها حَنَّة ، ووَلَدتُ مِنها آبنًا وسَمَّيتُه طوبِيَّا.

[١٠]وبَعدَ الجَلاءِ إِلى أَشُّور ولَمَّا جُليتُ أَنا أَيضًا ، ذَهَبتُ إِلى نينَوى. وكانَ جَميعُ إِخوَتي وبنو أُمَّتي يأكُلونَ مِن طَعامِ الأُمَم. [١١]أَمَّا أَنا فكُنتُ أَصونُ نَفْسي مِن أَكْلِ طَعامِ الأُمَم[٤] . [١٢]ولَمَّا كُنتُ أَذكُرُ اللهَ بِكُلِّ قَلْبي ، [١٣]آتاني العَلِيُّ حُظْوَةً لدى شَلْمَنآسَر ، فكُنتُ أَتَسَوَّقُ لَه دا ٤٨/٢-٤٩ كُلَّ ما يَحْتاجُ إِلَيه ، [١٤]فأَذهَبُ إِلى ميديا وأَتَسَوَّقُ لَه فيها حَتَّى وَفاتِه ، فأَودَعتُ جَبَعْئيل ، أَخا جَبْري ، في راجيسَ ميديا ، أَكْياسًا مِنَ الفِضَّةِ تَبلُغُ عَشَرَةَ قَناطير[٥] .

[١٥]ولَمَّا ماتَ شَلْمَنآسَر ومَلَكَ سَنْحاريبُ آبنُه مَكانَه فأُغلِقَت طُرُقُ ميديا ، لم أَعُدْ أَستَطيعُ الذَّهابَ إِلَيها. [١٦]في أَيَّامِ شَلْمَنآسَر ، تَصَدَّقتُ اي ٣١/١٦-٢٠ كَثيرًا على إِخوَتي بَني قَومي. [١٧]فكُنتُ أُقَدِّمُ خُبْزي لِلجِياعِ وثِيابًا لِلعُراة ، وإِذا رَأَيتُ أَحَدًا مِن بَني أُمَّتي قد ماتَ وأُلقِيَ مِن وَراءِ أَسْوارِ نينَوى ، كُنتُ أَدفِنُه. [١٨]وإِذا قَتَلَ سَنْحاريبُ أَحدًا عِندَ عَودَتِه هارِبًا من اليَهودِيَّة ، في أَيَّامِ العِقابِ الَّذي أَنزَلَه بِهِ مَلِكُ السَّماءِ بِسَبَبِ التَّجاديفِ الَّتي فاهَ بها ، كُنتُ أَدفِنُه. لَقَد قَتَلَ في غَضَبِه كَثيرًا مِن بَني إِسْرائيل. فكُنتُ أَسرِقُ جُثَثَهم وأَدفِنُها. وكانَ سَنْحاريبُ يَبحَثُ عَنها فلا يَجِدُها. [١٩]وقَدِمَ أَحَدُ سُكَّانِ نينَوى فأَخبَرَ المَلِكَ في شأني بِأَنِّي أَدفِنُها ، فآختَبَأتُ. ولَمَّا بَلَغَني أَنَّ المَلِكَ عالِمٌ بِأَمْري وأَنَّه يَسْعى لِقَتْلي ، هَرَبتُ خُفيَةً. [٢٠]فآستَولى على كُلِّ ما هو لي ولم يُترَكْ لي شيءٌ إِلاَّ صُودِرَ لِبَيتِ المال ، عَدا حَنَّةَ آمرَأَتي وطوبِيَّا آبني.

[٢١]ولم يَنقَضِ أَربَعونَ يَومًا حَتَّى قَتَلَ المَلِكَ آبناه وهَرَبا إِلى جِبالِ أَرارات. فمَلَكَ آسَرحَدُّونُ ابنُه مَكانَه. ووَلَّى أَحيكارَ[٦] آبنَ أَخي عَنائيلَ على جَميعِ حِساباتِ مَملَكَتِه ، وكانَ لَه سُلْطانٌ على جَميعِ الشُّؤُونِ الإِدارِيَّة. [٢٢]فتَوَسَّطَ لي أَحيكار فعُدتُ إِلى نينَوى. ذٰلك بِأَنَّ أَحيكارَ كانَ رَئيسَ السُّقاةِ وأَمينَ السِّرِّ ورَئيسَ الشُّؤُونِ الإِدارِيَّةِ والحِساباتِ على عَهْدِ سَنْحاريبَ مَلِكِ أَشُّور ، وقد ثَبَّتَه آسَرحَدُّونُ في مَناصِبِه. وكانَ آبنَ أَخي ومِن قَرابَتي.

(٤) الطعام المُعَدّ من دون مراعاة أحكام الشريعة (راجع أح ١١ وتث ١٤).

(٥) يساوي القنطار نحو ٤٤ كيلوغرام.

(٦) راجع في المدخل ما قيل في أحيكار (سفر طوبيا والتقليد الحِكَمي).

٢. طوبيتُ الأَعْمى

٢ [1]وعلى عَهْدِ آسَرحَدُّونَ المَلِكِ ، عُدتُ إلى مَنزِلي ورُدَّت لي حَنَّةُ آمرأَتي وطوبيَّا آبني. وفي عيدِنا العَنْصَرَة (وهو عيدُ الأسابيعِ المُقَدَّس) ، أُقيمَت لي مأدُبَةٌ فاخِرة ، وجَلَستُ لِلطَّعام [2]وقُرِّبَت إِلَيَّ المائِدَة وجيءَ لي بِأَلْوانٍ كَثيرة. فقُلتُ لِطوبيَّا آبني: «هَلُمَّ ، يا بُنَيَّ ، ومَن تَجِدُه فقيرًا يَذكُرُ اللهَ بِكُلِّ قَلبِه بَينَ إِخوَتِنا المَجلُوِّينَ الى نينَوى ، فأتِ به لِيُشارِكَني في الطَّعام. وها إِنِّي في آنتِظارِكَ ، يا بُنَيَّ ، إلى أن تعود». [3]فذَهَبَ طوبيَّا يَبحَثُ عن فقيرٍ مِن إِخوَتِنا. ولكِنَّه عادَ فقال: «أَبَتِ». قُلتُ له: «نعم ، يا بُنَيَّ». فأَجابَ فقال: «أَبَتِ ، ذُبِحَ واحِدٌ مِن أُمَّتِنا وأُلقِيَ في السَّاحَةِ مَخْنوقًا ، ولا يَزالُ هُناكَ». [4]فوَثَبتُ تارِكًا العَشاءَ قَبلَ أن أَذوقَ مِنه شَيئًا ، ورَفَعتُ الجُثَّةَ مِنَ السَّاحة ووَضَعتُها في إِحْدى الغُرَف ، إلى أن تَغيبَ الشَّمسُ فأَدفِنَها. [5]ورَجَعتُ وآغتَسَلتُ وتَناولتُ الخُبزَ حَزينًا. [6]فذَكَرتُ الكَلامَ الَّذي تكَلَّمَ بِه عاموسُ النَّبِيُّ على بَيتَ إِيلَ حَيثُ قال:

«ستَحوَّلُ أَعْيادُكم نَوحًا
وجَميعُ أَناشيدِكم رِثاءً».

[7]فبَكَيتُ. ولَمَّا غَرَبَتِ الشَّمسُ ، ذَهَبتُ فحَفَرتُ حُفرَةً ودَفَنتُ الجُثَّة. [8]وكانَ جيراني يقولونَ ساخِرين: «لم يَعُدْ يَخاف ، فقَد سَبَقَ أَن سَعَوا إلى قَتلِه بِسَبَبِ مِثلِ هٰذا الأَمرِ ، فهَرَب خُفيَةً ، وها هوذا يَعودُ إلى دَفْنِ المَوتى».

[9]وفي تِلكَ اللَّيلَةِ آغتَسَلتُ فدَخَلتُ ساحة داري ورَمَيتُ بِنَفْسي على طولِ حائِطِ الدَّارِ مكْشوفَ الوَجهِ لِشِدَّةِ الحَرّ [10]وغَيرَ عالِمٍ بِأَنَّ في الحائِطِ عَصافيرَ دُورِيَّةً فَوقي ، فوَقَعَ ذَرْقُها في عَينَيَّ وهو سُخْنٌ فأَحدَثَ بُقَعًا بَيضاء ، فذهبتُ إلى الأَطِبَّاءِ لِمُعالَجَتِها. وكُنتُ كُلَّما أَكثَروا مِن وَضْعِ المَراهِمِ ، أزدادُ عَمًى بِسَبَبِ البُقَعِ البَيضاء ، حَتَّى عَمِيتُ تَمامًا. وبَقيتُ أَربَعَ سَنَواتٍ لا أُبصِرُ بِعَينَيَّ ، فآغتَمَّ جَميعُ إِخوَتي لأَمْري وأَعالَني أَحيكارُ مُدَّةَ سَنَتَين ، قَبلَ أَن يَذهَبَ إلى أَليمايِس.

[11]وفي ذلكَ الزَّمانِ كانَت حَنَّةُ آمرأَتي تَقومُ بِأَعمالٍ نِسائِيَّةٍ مَأجورة ، [12]فتُرسِلُ الأَعْمالَ إِلى أَصحابِها وهم يَدفَعونَ لَها أُجرَتَها. وفي السَّابِعِ مِن شُباط قَطَعَتِ السَّداةَ وأَرسَلَتِ القِطعَةَ إلى أَصْحابِها فدَفَعوا لَها أُجرَتَها كامِلَةً وقَدَّموا لَها جَدْيًا لِلْمائِدة. [13]ولَمَّا دَخَلَت إِلَيَّ ، أَخَذَ الجَدْيُ يَثْغو ، فدَعَوتُها وقُلتُ: «مِن أَينَ هٰذا الجَدْيُ؟ فقَد يَكونُ مَسْروقًا ، فرُدِّيه إلى أَصْحابِه. فلا يَحِلُّ لَنا أَن نأكُلَ شَيئًا مَسْروقًا». [14]قالَت لي: «قُدِّمَ لي تَقدِمَةً فَوقَ أُجرَتي». لم أُصَدِّقْها ، بل أَمَرتُها بِأَن تَرُدَّه إلى أَصْحابِه. وكُنتُ خَجِلاً مِن ذلك أَمامَها. حينَئِذٍ أَجابَت فقالَت لي: «أَينَ صَدَقاتُكَ؟ أَينَ أَعْمالُ بِرِّكَ؟ ما أَتاكَ مِنْها واضِح».

خر ١٤/٢٣+
عا ١٠/٨
مر ٢٦/٥
اي ٩/٢

٣ ¹واغتَمَّت نَفْسي فَنُحتُ وبَكَيتُ وبَدَأتُ أُصَلِّي بِأَنين:

²«عادِلٌ أَنتَ، يا ربّ
وأَعمالُك كُلُّها عادِلَة
وطُرُقُكَ كُلُّها رَحمَةٌ وحَقّ.
أَنتَ تَدينُ العالَم.
³فاذكُرْني الآنَ، يا ربُّ، وانظُرْ إِلَيَّ
ولا تُعاقِبْني على خَطاياي
ولا على جَهالاتي وجَهالاتِ آبائي.
لِأَنَّنا خَطِئْنا إِلَيكَ
⁴ولَم نُطِعْ وَصاياكَ.
فأَسلَمتَنا إِلى النَّهْبِ والجَلاءِ والمَوت
إِلى الأُحْدوثَةِ والأُضْحوكَةِ والشَّتيمة
في جَميعِ الأُمَمِ الَّتي شَتَّتَّنا بَينَها.
⁵والآنَ فجَميعُ أَحْكامِكَ صادِقَة
إِذا عامَلتَني بِحَسَبِ خَطاياي وخَطايا آبائي
لِأَنَّنا لم نَعمَلْ بِوَصاياكَ
ولَم نَسلُكْ بِحَقٍّ أَمامَكَ.
⁶والآنَ فبِحَسَبِ ما يُرْضيكَ عامِلْني
ومُرْ أَن تُستَرَدَّ روحي مِنِّي
لِكَي أَزولَ مِن وَجْهِ الأَرض
فأُصبِحَ تُرابًا.
فالمَوتُ لي خَيرٌ مِنَ الحَياة
لِأَنِّي سَمِعتُ شَتائِمَ كاذِبَة
وبي غَمٌّ شَديد.
يا رَبّ، مُرْ أَن أَنجُوَ مِن هٰذه الشِّدَّة.
دَعْني أَمْضي إِلى المُقامِ الأَبَدِيّ
ولا تُعرِضْ، يا ربّ، بِوَجْهِكَ عَنِّي
فالمَوتُ لي خَيرٌ مِن مُشاهَدةِ ضيقٍ شَديدٍ
في حَياتي
ومِن سَماعِ الشَّتائم.

(دا ٣/٢٧-٣٢؛ مز ١١٩/١٣٧؛ مز ٢٥/١٠؛ خر ٣٤/٧؛ با ١/١٧-١٨؛ دا ٩/٥-٦؛ با ٢/٤ت؛ ٣/٨؛ عد ١١/١٥؛ ١ مل ١٩/٤؛ يون ٤/٣ و ٨؛ اي ٧/١٥)

٣. يأسُ سارة وصلاتُها

⁷واتَّفَقَ في ذٰلكَ اليَومِ عَينِه أَنَّ سارةَ، ابنَةَ رَعوئيلَ السَّاكِنِ في أَحْمَتا، مَدينةِ الميدِيِّين، سَمِعَت هي أَيضًا شَتائمَ مِن إِحْدى جَواري أَبيها، ⁸لِأَنَّه كانَ قد عُقِدَ لَها على سَبعَةِ رِجال، وكان أَزْموداوُس⁽¹⁾، الشَّيطانُ الخَبيث، يَقتُلُهم قَبلَ أَن يَدخُلوا علَيها بِحَسَبِ واجِباتِهم الزَّوجِيَّة. فقالَت لَها الجارِيَة: «أَنتِ تَقتُلينَ أَزْواجَكِ! ها إِنَّه عُقِدَ لَكِ على سَبْعَةِ رِجال، ولَم تُدعَي بِاسمِ أَحَدِهم⁽²⁾ ولا مَرَّةً واحِدة! ⁹لماذا تُعَذِّبينَنا في شأنِ أَزْواجِكِ لِأَنَّهم ماتوا؟ إِلْحَقي بِهِم! لا رأَينا لَكِ ابنًا ولا ابنَةً لِلأَبَد!». ¹⁰في ذٰلكَ اليَومِ اغتَمَّت نَفْسُها وبَكَت وصَعِدَت إِلى عُلِّيَّةِ أَبيها وأَرادَت أَن تَشنُقَ نَفْسَها. ثُمَّ عادت إِلى التَّفكيرِ فقالت: «لَرُبَّما

(١) قد يعني اسم أزموداوُس «المُهلِك» (راجع الملاك المُهلِك في ٢ مل ٢٤/١٦ وحك ١٨/٢٥ ورؤ ٩/١١). وورد ذكر ازموداوس في وصية سليمان (حيث يعادي الزواج) وفي اليهودية بعد ان تمّ تأليف الكتاب المقدس.

(٢) سارة مُصابة بسحرٍ مؤذٍ يؤدّي الى موت أزواجها.

شَتَموا أَبي فقالوا له : رُزِقتَ ٱبنَةً مَحبوبةً واحِدَةً فشَنَقَت نَفْسَها بِسَبَبِ مَصائِبِها . لا أُريدُ أَن أُنزِلَ شَيخوخَةَ أَبي في الغَمِّ إِلى مَثْوى الأَمْوات[٣] . فخَيرٌ لي أَلاَّ أَشنُقَ نَفْسي ، بل أَسأَلُ الرَّبَّ أَن أَموتَ ولا أَسمَعَ الشَّتائِمَ بَعدَ اليَومِ في حَياتي » .

[١١]حينَئِذٍ مَدَّت يَدَيها نَحوَ النَّافِذَة وصَلَّت فقالَت :

«مُبارَكٌ أَنتَ ، يا إِلهَ الرَّحْمة
ومُبارَكٌ ٱسمُكَ أَبَدَ الدُّهور
ولْتُبارِكْكَ أَعْمالُكَ لِلأَبَد .
[١٢]إِلَيكَ أَرفَعُ الآنَ وَجْهي وعَينَيَّ .
[١٣]مُرْ أَن أَنجُوَ مِنَ الأَرض
ولا أَسْمَعَ الشَّتائِمَ بَعدَ اليَوم .
[١٤]إِنَّكَ ، يا رَبُّ ، عالِمٌ بِأَنِّي ما زِلْتُ مُنَزَّهةً
عن كُلِّ دَنَسٍ مع رَجُل .
[١٥]لم أُدَنِّسِ ٱسْمي ولا ٱسْمَ أَبي
في أَرضِ جَلائي .
إِنِّي وَحيدةٌ لِأَبي
ولم يُرزَقْ وَلَدًا آخَرَ يَرِثُه
ولَيسَ له أَخٌ
ولا قَريبٌ أَحفَظُ نَفْسي لِأَكونَ زَوجةً له .
ها إِنِّي فَقَدتُ سَبعَةَ أَزْواج
فلِماذا أَحْيا بَعدَ اليَوم؟
وإِن لم تَشأْ أَن تَقتُلَني ، يا رَبّ
فٱسمَعْ ما يُوجَّهُ إِلَيَّ مِنَ الشَّتائِم»

[١٦]في ذلكَ الحينِ ٱستُجيبَت صَلَواتُ الاِثنَينِ أَمامَ مَجدِ الله ، [١٧]فأُرسِلَ رافائيلُ[٤] لِيَشْفِيَ كِلا الاِثنَين ، لِيُزيلَ البُقَعَ البَيضاءَ عن عَينَي طوبيت فيَرى بِعَينَيه نورَ الله ، ولِيُعطِيَ سارةَ ٱبنَةَ رَعوئيل زَوجةً لِطوبِيَّا بنِ طوبيت ويَطرُدَ عَنها أَزمودائُوس الشَّيطانَ الخَبيث . فمِن حَقِّ طوبِيَّا أَن تَكونَ له قَبلَ جَميعِ الَّذينَ يُريدونَ أَن يَتَّخِذوها . في ذلكَ الحين ، عادَ طوبيتُ من ساحةِ دارِه إِلى بَيتِه ، وأَمَّا سارةُ ٱبنَةُ رَعوئيل فنَزَلَت مِنَ العُلِّيَّة .

١٥/٦ — تك ٣٥/٣٧ و ٣٨/٤٢ و ٢٩/٤٤ و ٣١ — دا ١١/٦ — ١ مل ٤٤/٨ و ٤٨ — مز ٨/٥ و ٢/٢٨ و ٢/١٣٤ و ٢/١٣٨ — ١٢/٤-١٣ و ١٢/٦

٤. وصايا طوبيت لابنه طوبيّا

٤ [١]في ذلكَ اليَوم ، تَذَكَّرَ طوبيتُ المالَ الَّذي أَودَعَه جَبَعئيلَ في راجيسِ ميدِيا [٢]وقالَ في قَلبِه : «ها إِنِّي قد طَلَبتُ الموت ، فلِمَ لا أَستَدْعي طوبِيَّا ٱبني وأُطلِعُه على ذلكَ المالِ قَبلَ أَن أَموت؟» [٣]فٱستَدْعى طوبِيَّا ٱبنَه ، فذَهَبَ إِلَيه ، فقالَ له :

«إِذا مُتُّ ، فٱدفِنْ جَسَدي دَفْنًا حَسَنًا ، وأَكرِمْ والِدَتَكَ ولا تَترُكْها جَميعَ أَيَّامِ حَياتِها ، وٱعمَلْ ما يَطيبُ لَها ولا تُحزِنْ نَفْسَها بِأَيِّ أَمرٍ كان . [٤]أُذكُرْ ، يا بُنَيَّ ، المَخاطِرَ الَّتي تَعَرَّضَت

خر ١٢/٢٠ — مثل ٢٢/٢٣ و ٢٧/٧

(٣) إِحدى لازمات قصة يوسف (راجع تك ٣٥/٣٧ ..).

(٤) كان رافائيل (ويعني : الله يشفي) ، قبل أن يُرسَل الى طوبيت والى سارة، يرفع صلاتهما الى الله (١٢/١٢ و١٥).

لَها من أَجلِكَ وأَنتَ في أَحْشائِها. وإِذا ماتت، فادفِنْها إِلى جانِبي في القَبْرِ نَفْسِه.

٥واذكُرِ الرَّبَّ، يا بُنَيَّ، جَميعَ أَيَّامِكَ، ولا تَرْضَ بِأَن تَخطَأَ وتَتَعَدَّى وَصاياه. إِعمَلْ أَعْمالَ البِرِّ جَميعَ أَيَّامِ حَياتِكَ، ولا تَسلُكْ سُبُلَ الإِثْم، ٦فإِن عَمِلتَ بِالحَقِّ(١)، نَجَحتَ في أَعْمالِكَ، ٧شأنَ الَّذينَ يَعمَلونَ بِالبِرّ.

تَصَدَّقْ مِن مالِكَ ولا تُحَوِّلْ وَجهَكَ عن فَقير، فَوَجْهُ اللهِ لا يُحَوَّلُ عنكَ. ٨تَصَدَّقْ بِما عِندَكَ وبِحَسَبِ ما يَتَوفَّرُ لَكَ. إِن كانَ لَكَ كَثير فَابذُلْ كَثيرًا، وإِن كانَ لكَ قَليل فَابذُلْ قليلاً، ولكِن لا تَخَفْ أَن تَتَصَدَّق. ٩فإِنَّكَ تَدَّخِرُ لَكَ كَنزًا حَسَنًا إِلى يَومِ العَوَز. ١٠لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تُنقِذُ مِنَ المَوت ولا تَدَعُ النَّفْسَ تَصيرُ إِلى الظُّلْمَة. ١١الصَّدَقَةُ تَقدِمةٌ حَسَنَةٌ لِجَميعِ صانِعيها أَمامَ العَلِيّ.

١٢إِحْذَرْ لِنَفسِكَ، يا بُنَيَّ، من كُلِّ فاحِشة، وقَبلَ كُلِّ شَيءٍ اتَّخِذِ امرَأَةً مِن نَسلِ آبائِكَ. لا تَتَّخِذِ امرَأَةً غَريبةً لا تكونُ مِن سِبْطِ أَبيكَ، لِأَنَّنا أَبْناءُ الأَنبِياء. أُذكُرْ، يا بُنَيَّ، نُوحًا وإِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعقوب، آباءَنا مُنذُ القِدَم، فإِنَّهم جَميعًا اتَّخَذوا نِساءً من عِندِ إِخوَتِهم، فنالوا البَرَكَةَ في أَولادِهِم، ونَسلُهُم يَرِثُ الأَرض. ١٣والآنَ، يا بُنَيَّ، أَحِبَّ إِخوَتَكَ ولا تَستَكبِرْ بِقَلبِكَ على إِخوَتِكَ، على بَني أُمَّتِكَ وبَناتِها، واتَّخِذِ امرَأَةً مِن بَينِهم، فَفي الكِبرِياءِ خَرابٌ واضطِرابٌ كَثير، وفي البِطالَةِ فَقْرٌ وعَوَزٌ شَديد، لِأَنَّ البِطالَةَ أُمُّ المَجاعة.

٦/١٣ — طو ٣/٢١ — اف ٤/١٥ — ١٢/٨-١٠ — مثل ١٩/١٧ — سي ٤/١-٦ — تث ١٥/٧-٨ — ١ يو ٣/١٧ — متى ٦/٢٠ — سي ٣/٣٠ — ٢٩/١٢ — تك ٢٤/٣-٤ و ٢٨/١-٢ — قض ١٤/٣ — تك ١١/٣١ و ٢٥/٢٠ و ٢٩/١٥-٣٠ — طو ٦/١٢

١٤أُجرَةُ كُلِّ إِنْسانٍ يَعمَل لا تَبِتْ عِندَكَ إِلى الغَد، بل أَدفَعْها لَه لِساعتِه، وإِن عَمِلتَ للهِ تُكافَأْ. كُنْ مُتَيَقِّظًا، يا بُنَيَّ، في جَميعِ أَعمالِكَ وكُنْ مُهَذَّبًا في جَميعِ تَصَرُّفاتِكَ. ١٥وكُلُّ ما تَكرَهُه لا تَفعَلْه بِأَحَدٍ مِنَ النَّاس. لا تَشرَبْ خَمْرًا حتَّى السُّكْر ولا يُرافِقْكَ السُّكْرُ في طَريقِكَ.

١٦مِن خُبزِكَ أَعْطِ الجائِع ومِن ثِيابِكَ العُراة. مِن كُلِّ ما تَوَفَّرَ لَكَ تَصَدَّق، وإِذا تَصَدَّقتَ فلا تَندَمْ عَينُكَ. ١٧أَفِضْ خُبزَكَ على قُبورِ الأَبرار ولا تُعطِ الخاطِئين(٢).

١٨إِلتَمِسْ مَشورةَ كُلِّ رَجُلٍ حَكيم ولا تَحتَقِرْ كُلَّ مَشورةٍ مُفيدة. ١٩بارِكِ الرَّبَّ إِلهَكَ في كُلِّ حين وَاسأَلْه أَن تَكونَ طُرُقُكَ قَويمَةً وسُبُلُكَ ومَقاصِدُكَ في طَريقِ النَّجاح. فلَيسَتِ الفِطنَةُ لِكُلِّ أُمَّة، لِأَنَّ الرَّبَّ هو الَّذي يُعطيهِمِ الإِرادةَ الحَسَنة. وهو يَرفَعُ أَو يَحُطُّ مَن يَشاءُ إِلى أَعْماقِ مَثْوى الأَموات. والآن، يا بُنَيَّ، أُذكُرْ هٰذه الوَصايا ولا تَغِبْ عن قَلبِكَ.

٢٠والآن، يا بُنَيَّ، أُعلِمُكَ بِأَنِّي أَودَعتُ جَبَعئيلَ بنَ جَبْري عَشَرَةَ قَناطيرَ مِنَ الفِضَّةِ في

اح ١٩/١٣ — تث ٢٤/١٥ — متى ٧/١٢ — اح ٦/٣١ — اش ٥٨/٧ — متى ٢٥/٣٥-٣٦ — تث ١٥/١٠ — ٢ قور ٩/٧ — تث ٢٦/١٤ — مز ١١٩/١٠ و ١٢ و ٢٦ت و ٣١ت — تث ٤/٦ — ١ صم ٢/٧

(١) الآيات ٧ – ١٩ لم ترد في النصّ المعتمد في هذه الترجمة، بل هي مقتبسة من النص اللاتيني القديم خاصة (راجع المدخل: نص السفر ولغته الأصلية).

(٢) الوصية لأحيكار (راجع ١/٢١). ولكن يبدو أن طوبيت لا يشير على ابنه بتقديم القرابين للأموات، وهو أمر تحرّمه الشريعة، بل يشير عليه بالتصدّق اكرامًا لهم.

راجيس ميديا. ٢١فلا تخَفْ، يا بُنَيَّ، إنِ افتقَرْنا. عِندَكَ خَيراتٌ كثيرة، إن كُنتَ تَخافُ اللهَ وتَهرُبُ مِن كُلِّ خَطيئة وتَصنَعُ ما هو صالِحٌ أمامَ الرَّبِّ إلهِكَ». ١ طيم ٦/٦-٨

٥. الرفيق: رافائيل الملاك

٥ ١فأَجابَ طوبيَّا وقالَ لِأَبيه طوبيت: «كُلُّ ما أَوصَيتَني بِه أَفعَلُه، يا أَبَتِ. ٢ولٰكِن كَيفَ أَستَطيعُ أَن أَستَرِدَّ مِنه ذٰلكَ المال، وهو لا يَعرِفُني وأَنا لا أَعرِفُه؟ فما العَلامةُ الَّتي أُعطيه إِيَّاها فيَعرِفَني ويُصدِّقَني ويُعطِيَني المال؟ ثُمَّ إِنَّ الطُّرُق إِلى ميديا لا أَعرِفُها لِلذَّهابِ إِلَيها». ٣فأَجابَ طوبيتُ وقالَ لِابنِه طوبيَّا: «وَقَّعَ لي على صَكٍّ ووَقَّعتُ لَه علَيه وشَطَرتُه شَطرَين لِيَكونَ لِكُلٍّ مِنَّا شَطر. وأَخَذتُ شَطرًا ووَضَعتُ الشَّطرَ الآخَرَ مع المال. والآن فقَد مَضى عِشْرونَ سَنَةً مُنذُ أَن أَودَعتُ هٰذا المال. فابحَثْ لَكَ، يا بُنَيَّ، عن رَجُلٍ أَمينٍ يُرافِقُكَ فنُعطيه أُجرَةً إِلى أَن تَعود، واستَرِدَّ ذٰلكَ المالَ مِن جَبَعْئيل».

٤فخَرَجَ طوبيَّا يَبحَثُ عن رَجُلٍ يُرافِقُه إِلى ميديا ويَعرِفُ الطَّريق. وعِندَ خُروجِه وَجَدَ المَلاكَ(١) رافائيلَ واقِفًا أَمامَه، ولَم يَعلَمْ بِأَنَّه مَلاكٌ مِن مَلائِكَةِ الله. ٥فقالَ لَه: «مِن أَينَ أَنتَ، يا فَتى؟». قال لَه: «مِن بَني إِسْرائيلَ إِخوَتِكَ، جِئتُ إِلى هُنا لِلعَمَل». قالَ له: «أَتَعرِفُ الطَّريقَ لِلذَّهابِ إِلى ميديا؟». ٦قالَ لَه: «نَعَم، وكَثيرًا ما كُنتُ فيها، ولي خِبرَةٌ ومَعرِفَةٌ بِجَميعِ الطُّرُق. ذَهَبتُ إِلى ميديا مِرارًا ونَزَلتُ بِأَخينا جَبَعْئيلَ المُقيمِ بِراجيسِ ميديا. وتَبعُدُ أَحْمَتا عن راجيسَ مَسيرةَ يَومَين عادِيَّة. فإِنَّ راجيسَ تَقَعُ في الجَبَل»(٢). ٧قالَ لَه طوبيَّا: «إِنتَظِرْني، يا فَتى، حتَّى أَدخُلَ فأُخبِرَ أَبي. فإِنِّي أَحْتاجُ إِلى أَن تأتِيَ معي فأُعطِيَكَ أُجرَتَكَ». ٨قالَ لَه: «إِنِّي أَنتَظِرُكَ، ولٰكِن لا تُبطِئْ».

فدَخَلَ طوبيَّا وأَخبَرَ أَباه طوبيتَ فقالَ لَه: «وَجَدتُ رَجُلًا مِن بَني إِسْرائيلَ إِخوَتِنا». قالَ لَه: «أُدْعُ لِيَ الرَّجُلَ لِأَعرِفَ مِن أَيِّ نَسْلٍ ومِن أَيِّ سِبْطٍ هو، وهل هو أَمينٌ لِكَي يُرافِقَكَ، يا بُنَيَّ». ٩فخَرَجَ طوبيَّا ودَعاه فقالَ له: «يا فَتى،

(١) اذا استثنينا «ملاك الرب» أو «ملاك الله» الذي يدلّ في النصوص القديمة على هيئة الله المرئية (راجع تك ١٦/٧)، فالملائكة هم خلائق مختلفة عن الله ودونه شأنًا، وأعضاء بلاطه السماوي (يُدعَون «أبناء الله» (اي ١/٦ ومز ٢٩/١) و«قدّيسين» (اي ٥/١) و«قوات السماء» مل ١٩/٢٢ ونا ٩/٦ ومز ١٠٣/٢١ و١٤٨/٢). وفاتحة سفر ايوب تشير الى مجلسهم (اي ١/٦ و٢/١) من حيث ينطلق الرسل (هذا معنى «ملاك») الذين يُرسلهم الله. وهم تارة ملائكة هلاك (خر ١٢/٢٣ و٤ مل ١٩/٣٥ وحز ٩/١ ومز ٧٨/٤٩) وتارة ملائكة حُرّاس الشعوب والأفراد (خر ٢٣/٢٠ ودا ١٠/١٣). ورافائيل مُرسَلٌ ليكون دليلاً لطوبيا (٣/١٧ وتك ٢٤/٧). في شأن دور الملائكة ليكونوا وسطاء في النبوّة، راجع حز ٤٠/٣. وستتطوّر هذه العقيدة في اليهودية وفي العهد الجديد.

(٢) معلومات جغرافية غير دقيقة. فأحْمَتا (همدان اليوم) ليست بالقرب من راجيس (يُقال لها راني اليوم وهي بالقرب من طهران). لكنّ المؤلف لا يأبه للدقة، فمراده الوحيد هو ان يجعل قصته تجري في بلد بعيد.

أَبي يَدْعوكَ». ١٠فدَخَلَ إِلَيه، فبادَرَه طوبيتُ السَّلام، فقالَ لَه الرَّجُل: «أَتَمَنَّى لَكَ كُلَّ خَيرٍ». فأَجابَ طوبيتُ وقالَ لَه: «كيفَ لي أَن أَكونَ بِخَيرٍ وأَنا رَجُلٌ مَحْرومُ العَينَينِ لا أَرى نورَ السَّماء، بل أُقيمُ في الظَّلامِ كالأَمْواتِ الَّذينَ لم يَعودوا يُشاهِدونَ النُّور. أَنا حَيٌّ بَينَ الأَمْوات، أَسمَعُ أَصْواتَ النَّاسِ ولا أَراهم». قالَ لَه: «طِبْ نَفْسًا، فعَن قَريبٍ تنالُ الشِّفاءَ مِن لَدُنِ الله، طِبْ نَفْسًا». قالَ لَه طوبيت: «إِنَّ ٱبْني طوبِيَّا يُريدُ السَّفَرَ إِلى ميدِيا، فهَل لَكَ أَن تُرافِقَه وتَقودَه؟ إِنِّي أُعْطيكَ أُجرَتَكَ، يا أَخي». قالَ لَه: «في إِمكاني أَن أُرافِقَه، فإِنِّي أَعرِفُ جَميعَ الطُّرُق، وكثيرًا ما ذَهَبتُ إِلى ميدِيا ومَرَرتُ بِجَميعِ سُهولِها وجِبالِها، وأَنا أَعرِفُ جَميعَ طُرُقِها». ١١قالَ لَه: «يا أَخي، مِن أَيَّةِ عَشيرةٍ أَنتَ ومِن أَيِّ سِبْطٍ؟ أَخبِرْني، يا أَخي». ١٢قالَ لَه: «ما الفائِدَةُ لَكَ مِن سِبْطي؟». قالَ لَه: «أُريدُ أَن أَعرِفَ بِالحَقيقةِ ٱبنُ مَن أَنتَ، يا أَخي، وما ٱسمُكَ». ١٣قالَ لَه: «أَنا عَزَرْيا بنُ حَنَنْيا العَظيم، أَحَدُ إِخوَتِكَ». ١٤قالَ لَه: «أَهلاً بِكَ سالِمًا مُعافًى، يا أَخي. لا تَغضَبْ عَلَيَّ، يا أَخي، لِأَنِّي أَردتُ مَعرِفَةَ الحَقيقةِ عن عَشيرتِكَ: فقَدِ ٱتَّفَقَ أَنَّكَ أَخٌ لي وأَنَّكَ مِن نَسَبٍ كَريمٍ صالِح. إِنِّي أَعرِفُ حَنَنْيا وناتانَ ٱبنَي سَمَلْيا العَظيم. فقَد كانا يُرافِقاني إِلى أُورَشَليم ويَسجُدانِ مَعي، ولَم يَضِلاَّ الطَّريق. إِخوَتُك رِجالٌ صالِحون. إِنَّكَ مِن أَصْلٍ كَريم، فأَهْلاً بِكَ سَعيدًا».

١٥وقالَ لَه أَيضًا: «أَدفَعُ لَكَ دِرْهَمًا في اليَوم ومَعيشَتُكَ كَمَعيشَةِ ٱبْني. ١٦فرافِقِ ٱبْني، وأَنا أَزيدُ لَكَ الأُجرَة». قالَ لَه: «سأُرافِقُه، فلا تَخَفْ، فإِنَّنا نَذهَبُ سالِمَين ونَعودُ إِلَيكَ سالِمَين، لِأَنَّ الطَّريقَ آمِنَة». ١٧قالَ لَه: «عليكَ البَرَكَة، يا أَخي». ثُمَّ دَعا طوبيتُ ٱبنَه فقالَ لَه: «يا بُنَيَّ، أَعِدَّ ما يَلزَمُ لِلطَّريق وٱذهَبْ مع أَخيكَ، واللهُ الَّذي في السَّماء يَحفَظُكُما هُناكَ ويَرُدُّكُما إِلَيَّ سالِمَين، ومَلاكُه يُرافِقُكما بِحِمايَتِه، يا بُنَيَّ».

تك ٢٤/٧ و ٤٠ خر ٢٣/٢٠+

وخَرَجَ طوبِيَّا لِلذَّهابِ في طَريقِه وقَبَّلَ أَباه وأُمَّه، فقالَ لَه طوبيت: «إِذْهَبْ سالِمًا». ١٨وبكَت أُمُّه وقالَت لِطوبيت: «لِماذا تُرسِلُ وَلَدي؟ أَما هو عُكَّازُ شَيخوخَتِنا، وهو الَّذي يَدخُلُ ويَخرُجُ أَمامَنا؟ ١٩يَجِبُ أَلاَّ يُضافَ المالُ إِلى المال، بل أَن يَكونَ فِديَةً وَلَدِنا(٣). ٢٠كَفانا ما رَزَقَنا الرَّبُّ مِن عَيش». ٢١قالَ لَها: «دَعي عَنكِ الهَمّ، فإِنَّ وَلَدَنا سيَذهَبُ سالِمًا ويَعودُ إِلَينا سالِمًا. وعَيناكِ ستُشاهِدانِ اليَومَ الَّذي يَعودُ فيه إِلَيكِ سالِمًا. فدَعي عنكِ الهَمَّ ولا تَخافي عليهما، يا أُخْتي(٤). ٢٢سيُرافِقُه مَلاكٌ صالِح ويَكونُ سَفَرُه ناجِحًا ويَعودُ سالِمًا».

٦ ١فكَفَّت عنِ البُكاء.

(٣) نص يعسر علينا فهمه، وقد يكون معناه ما جاء في ترجمتنا.

(٤) يُطلق هذا اللفظ على المرأة وعلى الخطيبة في ٤/٨ و٧ و٢١ وفي نش ٩/٤ و٥/١-٢.

٦. في الحوت دواء

[2]وذهَبَ الوَلَدُ والمَلاكُ معه، وذهَبَ معه الكَلْبُ ورافقَهما، وسارا كِلاهُما. ولَمَّا كانتِ اللَّيلَةُ الأولى، باتا بجانِبِ نَهْرِ دِجلَة. [3]ونزَلَ الوَلَدُ لِيَغسِلَ رِجلَيه في النَّهر، فوَثَبَ حُوتٌ كَبيرٌ مِنَ الماء وأرادَ أن يَبتَلِعَ رِجلَه. فصَرَخَ الصَّبِيُّ، [4]فقالَ المَلاكُ لِلصَّبِيِّ: «أمسِكْ بِالحوتِ وٱقبِضْ علَيه». فقَبَضَ الصَّبِيُّ على الحوتِ وجَرَّه إلى الأرض. [5]فقالَ لَه المَلاك: «شُقَّ الحوتَ وأخرِجْ مَرارَتَه وقَلْبَه وكَبِدَه وضَعْها جانِبًا وألْقِ بِالأحْشاء، فمَرارَتُه وقَلْبُه وكَبِدُه دَواءٌ ناجِع». [6]فشَقَّ الصَّبِيُّ الحوتَ وجَمَعَ المَرارَةَ والقَلْبَ والكَبِد، وشَوى شيئًا مِنَ الحوتِ وأكَل وتَرَكَ البَقِيَّةَ لِلتَّمليح. ثُمَّ سارا كِلاهُما معًا حتَّى ٱقتَرَبا مِن ميدِيا.

[7]حينَئِذٍ سأَلَ الصَّبِيُّ المَلاكَ فقالَ لَه: «يا عَزَرْيا أخي، ما هو الدَّواءُ الَّذي في قَلْبِ الحوتِ وكَبِدِه ومَرارَتِه»؟ [8]قالَ لَه: «أمَّا قَلْبُ الحوتِ وكَبِدُه، فتُصعِدُ دُخانَهما أمامَ رَجُلٍ أو ٱمرَأَةٍ يُعَذِّبُها شَيطانٌ أو رُوحٌ شِرِّير، فيَهرُبُ كُلُّ حُضور ولا يَعودُ يُلازِمُها أبدًا. [9]وأمَّا المَرارة، فتَمسَحُ بِها عَينَيِ الإنسانِ الَّذي أُصيبَ بِبُقَعٍ بَيضاء وتَنفُخُ في البُقَع فتَبرَأُ عَيناه».

[10]ولَمَّا دَخَلا ميدِيا وٱقتَرَبا مِن أحْمَتا، [11]قالَ رافائيلُ لِلصَّبِيّ: «يا طوبِيَّا أخي». قالَ لَه: «هاءَنذا». قالَ لَه: علَينا أن نَبيتَ هٰذه اللَّيلةَ في مَنزِلِ رَعوئيل، وهو رَجُلٌ مِن قَرابَتِكَ ولَه ٱبنَةٌ ٱسمُها سارة، [12]ولَيسَ لَه مِن ٱبنٍ ذَكَرٍ ولا ٱبنَةٍ سِوى سارة. وأنتَ أقرَبُ النَّاسِ إلَيها، فمِن حَقِّكَ أن تُعْطى لَكَ قَبلَ سِواكَ، ومِن حَقِّكَ أيضًا أن تَرِثَ جَميعَ أموالِ أبيها. وهي فتاةٌ رَصينةٌ باسِلةٌ جَميلَةٌ جدًّا، وأبوها يُحِبُّها حُبًّا شَديدًا. [13]مِن حَقِّكَ أن تَتَزَوَّجَها. إسْمَعْ لي، يا أخي، فإنِّي سأُكَلِّمُ الأَبَ عن ٱبنَتِه مُنذُ هٰذه اللَّيلة لِكَي نَتَّخِذَها لكَ خَطيبة، ومتى عُدْنا مِن راجيس نُقيمُ عُرسَها. وأنا عالِمٌ بِأَنَّ رَعوئيلَ لا يَستَطيعُ أن يَمنَعَكَ إيَّاها ولا أن يَخطُبَها الى رَجُلٍ آخَر، وإلاَّ ٱستَحَقَّ المَوتَ بِحَسَبِ حُكْمِ كِتابِ موسى، لِعِلْمِه بِأنَّه مِن حَقِّكَ قَبلَ أيِّ رَجُلٍ آخَر أن تتزَوَّجَ ٱبنَتَه. فٱسمَعْ لي، يا أخي، ففي هٰذه اللَّيلةِ نتكَلَّمُ في شَأنِ الفَتاة ونطلُبُها لَكَ. ومتى عُدْنا مِن راجيس نأخُذُها ونَذهَبُ بِها معَنا إلى بَيتِكَ».

[14]فأجابَ طوبِيَّا وقالَ لِرافائيل: «يا عَزَرْيا أخي، سَمِعتُ أنَّه قد عُقِدَ لها على سَبعةِ رِجالٍ فماتوا في غُرفَةِ العُرْس، وكانوا يَموتونَ لَيلةَ دُخولِهم علَيها. وسَمِعتُ أيضًا مَن يَقولُ إنَّ شَيطانًا كانَ يَقتُلُهم، [15]فأنا الآنَ خائف. إنَّه لا يُسيءُ إلَيها، ولكِن إذا أرادَ أحَدٌ مِنَ النَّاسِ أن يَقتَرِبَ مِنها، قَتَلَه. إنِّي وَحيدٌ لِأَبي، فأخشى أن أموتَ فأُنزِلَ إلى القَبرِ حَياةَ أبي وأمِّي غَمًّا علَيَّ. ولَيسَ لَهُما ٱبنٌ آخَرُ لِيَدفِنَهُما». [16]قالَ لَه: «ألا تَذكُرُ وَصايا أبيكَ؟ فقَد أوصاكَ بِأن تَتَّخِذَ

امرأةً مِن بَيتِ أبيكَ. فاسمَعِ الآنَ لي، يا أخي، ولا تَحسِبْ لِهٰذا الشَّيطانِ حِسابًا وخُذْها. وأنا عالِمٌ بأنَّها ستُزَفُّ إليكَ امرأةً هٰذه اللَّيلة. [17] ومتى تَدخُلُ إلى غُرفةِ العُرْس، تأخُذُ شَيئًا مِن كَبِدِ الحوتِ وقَلْبِه وتَضَعُه على جَمْرِ المِبخَرَة، فتَنبَعِثُ الرَّائِحةُ [18] فيَشَمُّها الشَّيطانُ فيَهرُب، ولَن يَعودَ أبدًا إلى الظُّهورِ حَولَ الفَتاة. وإذا أوشَكتَ أن تَخلُوَ بِها، إنهَضا كِلاكُما فصَلِّيا واسأَلا رَبَّ السَّماء أن تَحِلَّ علَيكُما رَحمَتُه وخَلاصُه. لا تَخَفْ، فهي نَصيبُكَ مُنذُ القِدَم وأنتَ الَّذي ستُخلِّصُها، وستَذهَبُ معكَ، وأعتَقِدُ أنَّه سيكونُ لكَ مِنها أولادٌ يَكونونَ لكَ كالإخوَة. فدَعْ عنكَ الهَمّ». [19] ولَمَّا سَمِعَ طوبيَّا كَلامَ رافائيلَ وعَلِمَ بِأَنَّ سارَةَ هي أُختٌ لَه مِن نَسْلِ أبيه، أحبَّها حُبًّا شَديدًا وعَلِقَ بِها قَلبُه.

تك ٢٤/٤٤

٧. لقاء رَعوئيل

٧ [1] ولَمَّا دَخَلا أحمَتا، قالَ لَه طوبيَّا: «يا عَزَرْيا أخي، إذهَبْ بي تَوًّا إلى رَعوئيلَ أخينا». فذَهَبَ بِه إلى بَيتِ رَعوئيل، فوَجَداه جالِسًا عِندَ بابِ الدَّار، فبادَراه السَّلام، فقالَ لَهُما: «ألفَ سَلامٍ علَيكُما، يا أخَوَيَّ، وأهلًا بِكُما سالِمَين». وأدخَلَهما إلى بَيتِه، [2] وقالَ لِعَدْناةَ امرأتِه: «ما أشبَهَ هٰذا الفتى بِطوبيتَ أخي!». [3] فسأَلَتهُما عَدْناةُ وقالَت لَهُما: «مِن أينَ أنتُما، يا أخَوَيَّ؟» فقالا لَها: «نَحنُ مِن بَني نَفْتالي المَجْلُوِّينَ إلى نينَوى». [4] قالت لَهُما: «أتَعرِفانِ طوبيتَ أخانا؟» قالا: «نَعرِفُه». قالَت: «أهو بِخَير؟». [5] قالا: «هو بِخَيرٍ وهو على قَيدِ الحَياة». وأضافَ طوبيَّا: «هو أبي». [6] فوَثَبَ إلَيه رَعوئيلُ وقَبَّلَه وبَكى [7] وقالَ لَه: «عَلَيكَ البَرَكَةُ، يا بُنَيَّ، فأنتَ ابنُ أبٍ صالِحٍ فاضِل. مِن أشَدِّ المَصائبِ أن يَفقِدَ البَصَرَ رَجُلٌ بارٌّ يُعْطي الصَّدَقات». ثُمَّ ألقى بِنَفْسِه على عُنُقِ طوبيَّا أخيه وبَكى. [8] وبَكَت علَيه عَدْناةُ امرأتُه، وسارةُ ابنَتُها أيضًا. [9] ثُمَّ ذَبَحَ كَبْشًا مِنَ القَطيع واستَقبَلَهُما استِقْبالًا حارًّا.

تك ٢٩/٤–٦ ؛ ٤٣/٢٧–٣٠
تك ٣٣/٤ و ٤٥/١٤
لو ١٥/٢٠

وبَعدَ أن اغتَسَلوا واستَحَمُّوا وجَلَسوا لِلطَّعام، قالَ طوبيَّا لِرافائيل: «يا عَزَرْيا أخي، سَلْ رَعوئيلَ أن يَزُفَّ إلَيَّ سارةَ أُختي». [10] وسَمِعَ رَعوئيلُ هٰذا الكلامَ فقالَ لِلفتى: «كُلْ واشرَبْ وتَمَتَّعْ بِهٰذه اللَّيلة. فلَيسَ مِن حَقِّ أيِّ رَجُلٍ كانَ أن يَتَّخِذَ سارةَ ابنَتي زَوجَةً سِواكَ يا أخي، كما أنَّه لَيسَ لي أيُّ سُلْطانٍ كانَ على أن أزُفَّها إلى رَجُلٍ سِواك، فأنتَ أقرَبُ النَّاسِ إلَيَّ. وسأُطلِعُكَ، يا بُنَيَّ، على الحَقيقةِ كُلِّها. [11] إنِّي زَفَفتُها إلى سَبعةِ رِجالٍ مِن إخوَتِنا، فماتوا كُلُّهم لَيلةَ دُخولِهم علَيها. والآن، يا بُنَيَّ، كُلْ واشرَبْ، والرَّبُّ يَمنَحُكَ نِعمتَه وسَلامَه». قالَ طوبيَّا: «لا آكُلُ ولا أشرَبُ هٰهُنا، ما لم تَتَّخِذْ قَرارًا في أمري». قالَ لَه رَعوئيل: «سأفعَل. إنَّها مَزفوفةٌ إلَيكَ بِحَسَبِ حُكْمِ كِتابِ موسى، فالسَّماءُ حَكَمَت بِأن تُزَفَّ إلَيكَ. إقبَلْ أُختَكَ،

تك ٢٤/٣٣

فأَنتَ أَخوها مُنذُ الآن، وهي أُختُكَ، وهي مَزْفوفةٌ إِلَيكَ مُنذُ الآنَ ولِلأَبد. وفَّقَكما رَبُّ السَّماء في هٰذه اللَّيلة، يا بُنَيَّ، وأَنعَمَ علَيكما بِرَحمَتِه وسَلامِه». [١٢] ثُمَّ دَعا رَعوئيلُ سارةَ ٱبنَته، فأَتَت إِلَيه، فأَخَذَها بِيَدِها وسلَّمَها إِلَيه وقال: «إِقبَلْها، فهي تُزَفُّ إِلَيكَ ٱمرَأَةً بِحَسَبِ الشَّريعة وبِحَسَبِ الحُكْمِ الوارِدِ في كِتابِ موسى. خُذْها وعُدْ إِلى أَبيكَ سالِمًا. أَوصَلَكم إِلٰهُ السَّماء بِسَلام!». [١٣] ثُمَّ دَعا أُمَّها وطَلَبَ إِلَيها أَن تأتِيَ بِصَحيفة وكَتَبَ فيها عَقدَ الزَّواج، زافًّا إِيَّاها ٱمرَأَةً لَه بِحَسَبِ حُكْمِ شَريعةِ موسى.

تك ٢٤/٥٠–٥١

[١٤] وبَعدَئِذٍ أَخَذوا يأكُلونَ ويَشرَبون. [١٥] ودعا رَعوئيلُ عَدْناءَ ٱمرَأَتَه وقالَ لَها: «يا أُختي، أَعِدِّي الغُرْفَةَ الأُخرى وقودي إِلَيها سارة». [١٦] فذَهَبَت تَفرُشُ الغُرْفةَ، كما قالَ لها، وقادَتْها إِلَيها، وبَكَت علَيها، ثُمَّ مَسَحَت دُموعَها وقالَت لَها: «تشَجَّعي، يا بُنَيَّة، فَرَبُّ السَّماء يُؤتيكِ فَرَحًا بَدَلَ الحُزْن، تشَجَّعي، يا بُنَيَّة». ثُمَّ خَرَجَت.

تك ٢٤/٥٤

٨. تحضير القَبْر لطوبيا

٨ [١] ولَمَّا ٱنتَهَوا مِنَ الأَكْلِ والشُّرْب، أَرادوا أَن يَرْقُدوا. وذَهَبوا بِالفَتى وأَدخَلوه إِلى الغُرْفة. [٢] وذَكَرَ طوبِيَّا كَلامَ رافائيل فأَخرَجَ مِن كيسِه كَبِدَ الحوتِ وقَلْبَه ووَضَعَها على جَمْرِ المِبْخَرة. [٣] فرَدَّت رائِحةُ الحوتِ الشَّيطانَ فهَرَبَ في الجَوِّ إِلى نَواحي مِصْر. فمَضى رافائيلُ في إِثْرِه وشَكَّلَه هُناكَ وأَوثَقَه مِن ساعَتِه.

متى ١٢/٢٢–٣٠ و ٤٣–٤٥

[٤] وخَرَجوا فأَغلَقوا بابَ الغُرْفة. فنَهَضَ طوبِيَّا مِنَ الفِراشِ وقالَ لِسارة: «قومي، يا أُختي، نُصَلِّي، ولْنَبْتَهِلْ إِلى رَبِّنا، لكَي يُنعِمَ علَينا بِالرَّحمَةِ والخَلاص». [٥] فقامَت وأَخَذا يُصَلِّيانِ فَيَبتَهِلانِ لِكَي يُنعَمَ علَيهما بِالخَلاص، وشَرَعَ يقول:

دا ٣/٢٦

«مُبارَكٌ أَنتَ، يا إِلٰهَ آبائِنا
ومُبارَكٌ ٱسمُكَ
إِلى جَميعِ الأَجْيالِ الآتِيَة!
لِتُبارِكْكَ السَّمٰواتُ وجَميعُ خَلائِقِكَ
أَبَدَ الدُّهور!
[٦] أَنتَ صَنَعتَ آدم
أَنتَ صَنَعتَ لَه عَونًا وسَنَدًا
حَوَّاءَ ٱمرَأَتَه
ومِنهُما خَرَجَ الجِنسُ البَشَرِيّ.
وأَنتَ قُلتَ:
لا يَحسُنُ أَن يَكونَ الإِنسانُ وَحدَه
فلْنَصنَعْ لَه عَونًا يُناسِبُه.

تك ٢/١٨

[٧] والآن، فلا مِن أَجْلِ الزِّنى
أَتَّخِذُ أُختي هٰذه زَوجَةً
بل في سَبيلِ الحَقّ.
إِقْضِ بِأَن تُنعِمَ عَلَيَّ وعلَيها بِالرَّحمة
وبِأَن نَشيخَ كِلانا مَعًا».

[٨] وقالا بِصَوتٍ واحِد: «آمين، آمين». [٩] ثُمَّ رَقَدا تلكَ اللَّيلة.

وكانَ أَنَّ رَعوئيلَ قامَ ودَعا إليه الخَدَم فذَهَبوا يَحفِرونَ قَبْرًا ، [10]لِأَنَّه قالَ في نَفْسِه : «أَخْشى أَن يَموتَ فنَكونَ عُرضةً لِلسُّخرِيَّةِ والشَّتيمة». [11]فلَمَّا ٱنتَهَوا مِن حَفْرِ القَبْر ، عادَ رَعوئيلُ إِلى البَيت فدَعا ٱمرَأَته [12]وقال : «أَرْسِلي واحِدةً مِن جَواريكِ ، ولْتَدخُلْ لِتَرى هلِ الفَتى حَيّ. فإِن ماتَ ، دَفَنَّاه مِن دونِ أَن يَعلَمَ بِالأَمرِ أَحَدٌ مِنَ النَّاس». [13]فأَرْسَلا الجارِيةَ وأَضاءا القِنْديلَ وفَتَحا الباب ، فدَخَلَتِ الجارِية ، فوَجَدَتهُما مُضَّجِعَينِ ونائمَينِ مَعًا نَومًا عَميقًا. [14]فخَرَجَتِ الجارِيةُ وأَخبَرَتهُما بِأَنَّه حَيٌّ وبِأَنَّه لَيسَ هُناكَ مِن سوء. [15]فبارَكَ رَعوئيلُ إِلٰهَ السَّماء وقال :

«مُبارَكٌ أَنتَ ، أَللّٰهُمَّ ، بِكُلِّ بَرَكَةٍ طاهِرة
وَلْيُبارِكوكَ أَبَدَ الدُّهور !
[16]مُبارَكٌ أَنتَ لأَنَّكَ فَرَّحتَني
فلم يَكُنْ شَيءٌ مِمَّا تَوَقَّعتُه
بل إِنَّكَ عامَلْتَنا بِحَسَبِ رَحمَتِكَ الوافِرة.
[17]مُبارَكٌ أَنتَ لِأَنَّكَ رَحِمتَ الوَحيدَين.
فأَنْعِمْ علَيهِما ، يا ربّ ، بِالرَّحمةِ والخَلاص
وأَتِمَّ حَياتَهُما في الفَرَحِ والنِّعمة».

[18]ثُمَّ أَمَرَ خَدَمَه بِرَدْمِ القَبْرِ قَبلَ طُلوعِ الفَجْر. [19]وطَلَبَ إِلى ٱمرَأَتِه أَن تُعِدَّ قَدرًا كَبيرًا مِنَ الخُبْز. وذَهَبَ إِلى القَطيعِ فأَتى بِبَقَرَتَينِ وأَربَعةِ كِباشٍ وأَمَرَ بِإِصلاحِها ، وأَخَذوا في إِعْدادِ ما يَلْزَم. [20]ثُمَّ دعا طوبِيَّا فقالَ لَه : «طَوالَ أَربَعَةَ عَشَرَ يَومًا لا تتحَرَّكْ مِن هُنا ، بل تَبْقى لِتَأكُلَ وتَشرَبَ عِنْدي وتُفرِجَ الغَمَّ عن نَفْسِ ٱبنَتي. [21]ثُمَّ خُذْ مِن هُنا نِصْفَ ما عِنْدي وعُدْ سالِمًا إِلى أَبيكَ[1]. وأَمَّا النِّصفُ الثَّاني فيَصيرُ لَكَ بَعدَ مَوتي ومَوتِ ٱمرأَتي. تشَجَّع ، يا بُنَيَّ ، فأَنا أَبوكَ وعَدْناءُ أُمُّك ، ونَحنُ مَعَكَ كَما أَنَّنا مع أُختِكَ مِنَ الآنَ ولِلأَبَد. فتشَجَّع ، يا بُنَيّ».

تك ٢٤/٥٤-٥٥
قض ١٤/١٠-١٨

٩. عرس طوبيا وساره

٩ [1]ودَعا طوبِيَّا رافائيلَ [2]فقالَ لَه : «يا عَزَرْيا أَخي ، خُذْ مَعَكَ أَربَعَةَ خُدَّامٍ وجَمَلَين وسافِرْ إِلى راجيس [3]وٱذهَبْ إِلى جَبَعْئيل فأَعْطِه الصَّكّ وٱستَرِدَّ المال ، وأْتِ بِجَبَعْئيلَ إِلى العُرْس. [4]أَنتَ تعلَمُ أَنَّ أَبي يَحسُبُ الأَيَّام ، فإِن أَبطَأتُ يَومًا واحِدًا أَحزَنتُه كَثيرًا. [5]وأَنتَ شاهِدٌ لِلقَسَمِ الَّذي أَقسَمَه رَعوئيل ، ولا أَستَطيعُ أَن أَتَجاهَلَ يَمينَه». فسافَرَ رافائيلُ إِلى راجيسِ ميدِيا ومعه الخُدَّامُ الأَربَعةُ والجَمَلان ، وباتوا عِندَ جَبَعْئيل. ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيه الصَّكَّ وأَخبَرَه بِأَنَّ طوبِيَّا بنَ طوبيتَ قد تَزَوَّجَ وبِأَنَّه يَدْعوه إِلى العُرْس. فقامَ وعَدَّ لَهُ الأَكْياسَ مَخْتومةً وحَمَّلوها على الجَمَلَين. [6]وبَكَّرا في الصَّباحِ فذَهَبا معًا الى العُرْس. ودَخَلا على رَعوئيل فوَجَدا طوبِيَّا جالِسًا لِلطَّعام. فوَثَبَ وسَلَّمَ على جَبَعْئيل ، فبَكى جَبَعْئيلُ وبارَكَه وقالَ له : «يا ٱبنًا صالِحًا فاضِلاً

(١) هناك وجوه شبه كثيرة بين زواج سارة والروايات الخاصة برفقة (تك ٢٤) وراحيل (تك ٢٩) ودينة (تك ٣٤) وامرأة شمشون (قض ١٤). ولكن، لا يُطلب هنا مُهر من الزوج، بل الأب هو الذي يُمهر ابنته.

لِأَبٍ صالِحٍ فاضِلٍ بارٍّ صانِعِ الصَّدَقات. وَهَبَ لكَ الرَّبُّ بَرَكَةَ السَّماء، لَكَ ولِآمرأَتِكَ ولِأَبي آمرأَتِكَ وأُمِّها! مُبارَكٌ الله، لِأَنِّي رأَيتُ صورةً حَيَّةً لِطوبيتَ آبنِ عَمِّي».

تك ٤٤/١٨-٣٤ لو ١٥/٢٠

١٠ [1]وكانَ طوبيتُ يَحسُبُ يَومًا بَعدَ يَومٍ عَدَدَ الأَيَّامِ الَّتي يَتِمُّ فيها الذَّهاب والَّتي يَتِمُّ فيها الإِياب. ولَمَّا آنقَضَت هٰذه الأَيَّام ولم يَحضُرِ آبنُه، [2]قالَ في نَفْسِه: «لَرُبَّما عاقَه مانِعٌ هُناك، أَو لَرُبَّما ماتَ جَبَعْئيل ولَيسَ هُناكَ مَن يُسَلِّمُ إِلَيه المال». [3]فوَقَعَ في قَلَق. [4]وكانت حَنَّةُ آمرأَتُه تَقول: «هَلَكَ آبني ولَم يَبْقَ بَينَ الأَحْياء!». وأَخَذَت تَبكي وتَنوحُ على آبنِها فتَقول: [5]«الوَيلُ لي، يا وَلَدي، لِأَنِّي تَرَكتُكَ تُسافِر، أَنتَ نورَ عَينَيَّ». [6]وكانَ طوبيتُ يَقولُ لَها: «أُسكُتي ودعي عنكِ الهَمّ، يا أُختي، فهو سالم. لا شَكَّ أَن قد طَرَأَ علَيهما طارِئٌ هُناكَ، فالرَّجُلُ الَّذي رافَقَه في السَّفَرِ هو أَمين وهو مِن إِخوَتِنا. فلا تَقلَقي عليه، يا أُختي، فلَن يَلبَثَ أَن يَكونَ هُنا». [7]قالَت له: «دَعْني ولا تَخْدَعْني، فلَقَد هَلَكَ وَلَدي». وكانَت كُلَّ يَومٍ تَخرُجُ مُسرِعةً فتُراقِبُ الطَّريقَ الَّتي ذَهَبَ فيها آبنُها، ولا تُصَدِّقُ أَحَدًا مِنَ النَّاس. وبَعدَ غِيابِ الشَّمْس، كانَت تَدخُلُ فتَنوحُ وتَبْكي طَوالَ اللَّيل ولا يأخُذُها النُّعاس.

تك ٤٥/٢٦

تك ٢٤/٥٤ و ٦١

ولَمَّا آنقَضَت أَيَّامُ العُرْسِ الأَربَعَةَ عَشَرَ الَّتي حَلَفَ رَعوئيلُ بِأَن يُقيمَها لِآبنَتِه، دَخَلَ علَيه طوبِيَّا فقالَ لَه: «دَعْني أَرحَل، فأَنا أَعلَمُ بِأَنَّ أَبي وأُمِّي لا يَظُنَّانِ أَنَّهما سيَرانِني بَعدَ اليَوم. والآن فأَرجو، يا أَبَتِ، أَن تَدَعَني أَرحَلُ وأَعودُ إِلى أَبي. سبَقَ أَن أَخبَرتُكَ بِأَيِّ حالٍ تَرَكتُه». [8]قالَ رَعوئيلُ لِطوبِيَّا: «إِبْقَ، يا بُنَيَّ، إِبْقَ معي، وأَنا أُرسِلُ رُسُلاً إِلى طوبيتَ أَبيكَ فأُخبِرُه عَنكَ». [9]قالَ له: «لا أَبَدًا، أَرجو أَن تَدَعَني أَرحَلَ مِن هُنا إِلى أَبي». [10]فقامَ رَعوئيلُ وسلَّمَ إِلَيه سارةَ آمرأَتَه ونِصفَ أَموالِه كُلِّها من خُدَّامٍ وجَوارٍ وبَقَرٍ وخِرافٍ وحَميرٍ وجِمالٍ وثِيابٍ وفِضَّةٍ وأَمتِعة. [11]فتَرَكَهما يَرحَلانِ سالِمَين، وسَلَّم على طوبِيَّا فقالَ لَه: «كُنْ سالِمًا، يا بُنَيَّ، رافَقَتكَ السَّلامة! ووَفَّقَكما رَبُّ السَّماء أَنتَ وسارةَ آمرأَتَكَ، عسى أَن أَرى أَولادَكما قَبلَ أَن أَموت!». [12]وقالَ لِسارةَ آبنَتِه: «إِذْهَبي إِلى حَمَوَيكِ، فهُما مُنذُ الآنَ والِداكِ كالَّلذَين وَلَداكِ. إِذْهَبي بِسَلام، يا آبنَتي، ولَيتَني أَسمَعُ عَنكِ خَيرًا ما دُمتُ حَيًّا». ثُمَّ سَلَّمَ علَيهما وتَرَكَهما يَرحَلان.

تك ٢٤/٣٥ و ٣٠/٤٣

تك ٤٥/٢٨

وقالَت عَدْناءُ لِطوبِيَّا: «يا وَلَدي وأَخي الحَبيب، أَعادَكَ الرَّبّ، ولَيتَني أَعيشُ حَتَّى أَرى أَولادَكُما أَنتَ وسارةَ آبنَتي قَبلَ أَن أَموت، أَمامَ اللهِ أُسَلِّمُ إِلَيكَ آبنَتي وَديعةً، فلا تُحزِنْها جَميعَ أَيَّامِ حَياتِكَ. رافَقَتكَ السلامة، يا بُنَيَّ. مُنذُ الآنَ أَنا أُمُّكَ وسارةُ أُختُكَ. لَيتَنا نَتَنَعَّمُ جَميعًا كُلَّ يَومٍ مِن أَيَّامِ حَياتِنا!». ثُمَّ قَبَّلَتهُما وتَرَكَتهُما يَرحَلانِ سالِمَين.

تك ٢٤/٢١ و ٤٠ و ٤٢ و ٥٦

[13]وآنصَرَفَ طوبِيَّا مِن عِندِ رَعوئيلَ سالِمًا مَسْرورًا وهو يُسَبِّحُ رَبَّ السَّماءِ والأَرض ومَلِكَ كُلِّ شَيء، لِأَنَّه أَنجَحَ سَفَرَه. وبارَكَ رَعوئيلَ وعَدْناءَ قائلا: «أَسعَدَني اللهُ بإِكرامِكُما جَميعَ أَيَّامِ حَياتي!».

١٠. شفاء عيني طوبيت

١١ [١]ولَمَّا قَرُبوا مِن قَصْرِينَ، الَّتي تُجاهَ نينَوى، [٢]قالَ رافائيل: «أَنتَ تَعلَمُ كَيفَ تَرَكْنا أَباكَ. [٣]فلْنَسبِقِ امرأَتَكَ لِنُعِدَّ البَيت، رَيثَما يَصِلُ الآخَرون». [٤]فسارا كِلاهُما معًا (وكانَ رافائيلُ قد أَوصى طوبيًّا بِأَن يأخُذَ المَرارة)، والكَلْبُ يَتبَعُهما.

تك ٤٦/٢٨

[٥]وكانَت حَنَّةُ جالِسةً تُراقِبُ طَريقَ عَودةِ ٱبنِها. [٦]فشَعَرَت بِأَنَّه قادِمٌ فقالت لأَبيه: «هُوَذا ٱبنُكَ قادِمٌ ومعه الرَّجُلُ الَّذي رافَقَه». [٧]وقالَ رافائيلُ لِطوبيًّا قَبلَ أَن يَصيرَ بِالقُرْبِ مِن أَبيه: «إِنِّي أَعلَمُ بِأَنَّ عَينَيه ستَنفَتِحان. [٨]فاطْلِ عَينَيه بِمَرارةِ الحوت، والدَّواءُ يَشُقُّ البُقَعَ البيضاءَ ويُقشِّرُها عن عَينَيه، فيُبصِرُ أَبوكَ ويَرى النور».

[٩]وأَسرَعَت حَنَّةُ وأَلقَت بِنَفْسِها على عُنُقِ ٱبنِها وقالَت لَه: «رأَيتُكَ، يا وَلَدي. فلي بَعدَ الآنَ أَن أَموت»، وبَكَت. [١٠]وقامَ طوبيتُ ومَشى مُتَعَثِّرًا وخَرَجَ مِن بابِ الدَّار، وسارَ طوبيًّا إِلى لِقائِه [١١]وبِيَدِه مَرارةُ الحوت. ونَفَخَ في عَينَيه وأَمسَكَ بِه فقالَ لَه: «تَشَجَّعْ، يا أَبَتِ». ثُمَّ طَلى عَينَيه بِالدَّواءِ وٱنتَظَر. [١٢]وجَعَلَ بِكِلْتَي يَدَيه يُخرِجُ قِشْرَةً من أَطرافِ عَينَيه. [١٣]فأَلقى أَبوه بِنَفْسِه على عُنُقِه [١٤]وبَكى ثُمَّ قال: «إِنِّي أَراكَ يا وَلَدي ونورَ عَينَيَّ». وأَضاف:

تك ٣٣/٤ و ٤٥/١٤ و ٤٦/٢٩-٣٠
لو ١٥/٢٠

«مُبارَكٌ الله ومُبارَكٌ ٱسمُه العَظيم!
مُبارَكةٌ جَميعُ مَلائكتِه القِدِّيسين!
مُبارَكٌ ٱسمُه العَظيمِ أَبَدَ الدُّهور!
[١٥]لأَنَّه ضَرَبَني فرَحِمَني
ولأَنِّي أَرى طوبيًّا ٱبني».

تث ٣٢/٣٩
طو ١٣/٢

ودَخَلَ طوبيًّا إِلى البَيتِ مَسْرورًا يُسَبِّحُ اللهَ بِأَعلى صَوتِه، وأَخبَرَ أَباه بِأَنَّ سَفَرَه قد نَجَحَ وبِأَنَّه قدِ ٱستَرَدَّ المالَ وٱتَّخَذَ سارةَ ٱبنَةَ رَعوئيلَ ٱمرأَةً، وأَنَّها واصِلة وقَد صارت بِالقُرْبِ مِن بابِ نينَوى.

[١٦]فخَرَجَ طوبيتُ يُسَبِّحُ اللهَ مَسْرورًا إِلى لِقاءِ كَنَّتِه عِندَ بابِ نينَوى. ولَمَّا رآه أَهْلُ نينَوى يَمْشي ويَجولُ بِكامِلِ عافِيَتِه ومِن دونِ أَن يَقودَه أَحَدٌ مِنَ النَّاس، تَعَجَّبوا. [١٧]فٱعتَرَفَ طوبيتُ أَمامَهم بِأَنَّ اللهَ قد أَنعَمَ علَيه بِرَحمَتِه ففَتَحَ عَينَيه. ودَنا طوبيتُ مِن سارةَ امرأَةِ ٱبنِه طوبيًّا وبارَكَها وقالَ لَها: «أَهْلاً بِكِ سالِمةً، يا ٱبنَتي، ومُبارَكٌ إِلٰهُكِ الَّذي أَتى بِكِ إِلَينا، يا ٱبنَتي. ومُبارَكٌ أَبوكِ، ومُبارَكٌ طوبيًّا ٱبني، ومُبارَكةٌ أَنتِ، يا ٱبنَتي. أُدخُلي إِلى بَيتِكِ سالِمةً بِالبَرَكةِ والفَرَح، أُدخُلي، يا ٱبنَتي». وفي ذٰلك اليَومِ عَمَّ الفَرَحُ جَميعَ اليَهودِ الَّذينَ في نينَوى. [١٨]وقَدِمَ أَحيكارُ ونادابُ ٱبنا عَمِّه يُشارِكانِ طوبيتَ في الفَرَح.

١١. رافائيل الملاك

١٢ ١ولمّا تمّ العُرس، دعا طوبيتُ طوبيّا ابنه وقالَ له: «اهتمَّ، يا بُنيَّ، بدفعِ الأجرةِ للرَّجُلِ الّذي رافقكَ وبالإضافةِ علَيها». ٢قالَ له: «يا أبتِ، أيَّ أُجرةٍ أدفعُ له؟ لن أكونَ خاسِرًا حتّى لو دَفعتُ له نِصفَ الأموالِ الّتي عادَ بِها معي. ٣إنّه رَجَعَ بي سالِمًا وأبرأَ امرأتي وعادَ بالمالِ معي وشَفاكَ. فأيَّ أُجرةٍ أدفعُ له لِهذا أيضًا؟». ٤قالَ له طوبيت: «مِنَ العَدْلِ، يا بُنيَّ، أن يأخُذَ نِصفَ كُلِّ ما عادَ به». ٥فدَعاه طوبيّا وقالَ له: «خُذْ نِصفَ ما عُدْتَ به أُجرةً لكَ وامضِ سالِمًا».

٦حينئذٍ انفرَدَ بِهِما رافائيلُ فقالَ لَهما: «بارِكا اللهَ وسبِّحاه أمامَ جَميعِ الأحياءِ لِكُلِّ ما أحسَنَ بِه إليكُما. بارِكا وعظِّما اسمَه. أخبِرا جَميعَ النّاسِ بأعمالِ اللهِ بما يَجِبُ مِنَ الإكرام، ولا تَتوانَيا في تَسبيحِه. ٧خيرٌ أن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أمّا أعمالُ اللهِ فلا بُدَّ مِن كَشْفِها والاعترافِ اللاّئقِ بها. اِصْنَعا الخَير، لا يُصِبْكُما سوء. ٨الصَّلاةُ مع الصَّومِ والصَّدَقةُ مع البِرِّ خَيرٌ مِنَ الغِنى مع الإِثْم. التَّصَدُّقُ خَيرٌ مِنِ ادِّخارِ الذَّهَب. ٩الصَّدَقةُ تُنجِّي مِنَ المَوتِ وهي تُطَهِّرُ مِن كُلِّ خَطيئة. الّذينَ يَتَصَدَّقونَ يَشبَعونَ مِنَ الحَياة. ١٠أمّا الّذينَ يرتَكِبونَ الخَطيئةَ والإِثْم فهُم أعْداءُ أنْفُسِهم.

١١سأُخبِرُكُما بِالحَقيقةِ كُلِّها ولَن أُخفِيَ علَيكُما أيَّ شَيءٍ كان. سَبَقَ أن أعلَنتُ فقلتُ لَكُما: «خَيرٌ أن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أمّا أعمالُ اللهِ فلا بُدَّ مِنَ الاعتِرافِ بها بما يَجِبُ مِنَ التَّمْجيد. ١٢فحينَ كُنتَ تُصَلّي أنتَ وسارة، كُنتُ أنا أرفَعُ ذِكْرَ صَلاتِكُما إلى حَضرَةِ مَجْدِ الرَّبّ(١)، وكذٰلكَ حينَ كُنتَ تَدفِنُ المَوتى. ١٣وحينَما لم تَتوانَ في القِيامِ وتَرْكِ المائِدةِ والذَّهابِ لِدَفْنِ المَيْت، أُرسِلْتُ حينَئِذٍ إِلَيكَ لأَمتَحِنَكَ(٢). ١٤وفي الوَقْتِ نَفْسِه أرسَلَني اللهُ لأَشفِيَكَ وأُبرِئَ سارةَ كَنَّتَكَ. ١٥أنا رافائيل، أَحَدُ المَلائِكَةِ السَّبعةِ(٣) الواقِفينَ والدّاخِلينَ في حَضرَةِ مَجْدِ الرَّبّ».

١٦فارتاعَ الاثْنانِ وسَقَطا على وَجهَيهِما

تك ٣٠/٢٥-٣١ — ٤/٧-١١+ — سي ٢٩/٨-١٣ — مثل ١٦/٨ — و ٤/١١ — سي ٣/٣٠ — دا ٤/٢٤ — زك ١/١٢ — اي ٣٣/٢٣-٢٤ — رسل ١٠/٤ — رؤ ٨/٣-٤ — اي ١-٢ — زك ٤/١٠ — رؤ ٨/٢ — لو ١/١٩

(١) يصبح الملاك (٤/٥) شفيعًا، فهو يرفع الى الله «ذكر» صلوات طوبيت واعماله الصالحة. وهذه الكلمة توحي بكشفٍ رسمي، وقد توحي أيضًا بـ«ذكر» الذبائح (اح ٢/٢+)، اي ما يُحرق من القرابين على المذبح «رائحة رضى للرب». وفي اعمال الرسل (٤/١٠) سيقول الملاك لقائد المائة قرنيليوس إن صلواته وصدقاته «قد صعدت ذكرًا عند الله».

(٢) كما فعل الشيطان مع ايوب، ولكن على وجه مختلف (اي ١-٢).

(٣) لا تعرف الكتب المقدسة سوى ثلاثة اسماء ملائكة: جبرائيل (دا ٨/١٦ و٩/٢١ ولو ١/١٩) وميخائيل (دا ١٠/٣ و٢١ و١٢/١ ويهو ٩) ورافائيل (هنا و٣/١٧). فالكتب المنحولة تُكمل لائحة الملائكة السبعة، ولسفر طوبيا صدى في الملائكة السبعة الوارد ذكرها في الرؤيا (٨/٢).

قض ١٣/٢٠–٢٢ مُرتَعِدَين. [١٧]فقال لَهُما: «لا تَخافا، علَيكما السَّلام. بارِكا اللهَ لِلأَبَد. [١٨]لَمَّا كُنتُ معكما، لم أَكُنْ بِفَضْلي أَنا، بل بِمَشيئَةِ الله. فبارِكاه هو قض ١٣/١٦ و ٢٠ طَوالَ الأَيَّام وسَبِّحاه. [١٩]كُنتُما تَرَوَنَني آكُل، لو ٢٤/٤١–٤٣ ولم يَكُنْ ذلك إِلاَّ رُؤيةً تَريانِها. [٢٠]والآنَ فبارِكا يو ٢٠/١٧ الرَّبَّ على الأَرضِ وآحمَدا الله. ها إِنِّي صاعِدٌ إِلى الَّذي أَرسَلَني. فدَوِّنا جَميعَ ما جَرى لَكُما». [٢١]ثُمَّ صَعِدَ، وأَمَّا هُما فنَهَضا ولم يَعُدْ بِإِمكانِهِما أَن يَرَياه. فكانا يُبارِكانِ اللهَ ويُسَبِّحانِه ويَحمَدانِه على جَميعِ تلكَ الأُمورِ العَظيمةِ الَّتي عَمِلَها، فقَد تَراءَى لَهُما مَلاكٌ من مَلائِكَةِ الله.

١٢. فرح أورشليم القريب

١٣ [١]وقالَ طوبيت[(١)].

٣/١١ «مُبارَكٌ اللهُ الَّذي يَحْيا لِلأَبَد

٨/٥ و ١٥ ومُبارَكٌ مُلْكُه!

مز ١٤٤/١ [٢]لِأَنَّه يُؤَدِّبُ ويَرحَم

١ اخ ٢٩/١٠ يُنزِلُ إِلى الجَحيمِ إِلى أَسافِلِ الأَرْض

دا ٣/٢٦ ويُصعِدُ مِنَ الهَلاكِ الجَسيم

لو ١/٦٨ فما مِن أَحَدٍ يُفلِتُ من يَدِه.

اف ١/٣ [٣]سَبِّحوه أَمامَ الأُمَم، يا بَني إِسرائيل

١ صم ٢/٦ فهو الَّذي شتَّتَنا بَينَهم

حك ١٦/١٣ [٤]وهُنالِكَ أَرانا عَظَمَتَه.

تث ٣٢/٣٩ أَشيدوا بِه أَمامَ كُلِّ حَيّ

حك ١٦/١٥ فهو رَبُّنا وهو إِلهُنا وهو أَبونا

اش ٦٣/١٦ و ٦٤/٧ وهو الإِلهُ أَبَدَ الدُّهور.

ار ٣/٤ [٥]يُؤَدِّبُكم بِسَبَبِ آثامِكُم

حك ١٤/٣ ولكِنَّه يَرحَمُكم جَميعًا

مي ٢٣/١ و ٤ ويَجمَعُكم مِن بَينِ جَميعِ الأُمَم

متى ٦/٩+ تث ٣٠/٣ حَيثُ تَشتَّتُّم فيما بَينَها.

[٦]حينَ تَرجِعونَ إِلَيه من كُلِّ قُلوبِكُم

ومِن كُلِّ نُفوسِكُم

لِتَعمَلوا بِالحَقِّ أَمامَه

عِندَئِذٍ يَرجِعُ إِلَيكُم

ولا يَعودُ يَحجُبُ وَجهَه عَنكُم.

والآنَ فآعتَبِروا ما صَنَعَ إِلَيكُم

وسَبِّحوه مِن كُلِّ أَفْواهِكُم.

بارِكوا رَبَّ البِرّ

١ طيم ١/١٧ وأَشيدوا بِمَلِكِ الدُّهور[(٢)].

أَمَّا أَنا فَفي أَرضِ الجَلاءِ أُسَبِّحُه

وأُخبِرُ أُمَّةَ الخاطِئينَ بِقُوَّتِه وعَظَمَتِه.

إِرْجِعوا، أَيُّها الخاطِئون

وآعمَلوا البِرَّ أَمامَه.

من يَدْري؟ فلَعَلَّه يَرْضى عَنكُم ويَرأَفُ بِكُم.

[٧]أُشيدُ بِإِلهي

(١) في نشيد الخاتمة (راجع خر ١٥ ويه ١٦) قسمان: القسم الأول (١–٨) نشيد شكر ويقتبس مواضيع اناشيد ومزامير مَلَكية، والقسم الثاني (٩–١٧) خطاب الى اورشليم في صيغة نبويّة، وهو يعبّر عن آمال المجلوّين في اورشليم المثالية.

(٢) من هنا حتى الآية ١٠ نقص في النص اليوناني المعتمد في هذه الترجمة. واعتمدنا على الترجمة اللاتينية القديمة وعلى السريانية لتكميل النص.

وتَبتَهِجُ نَفْسي بِمَلِكِ السَّماء
^٨وَلْيُخبِروا بِعَظَمَتِه
وَلْيُسَبِّحوه في أُورَشَليم.

^٩يا أُورَشَليمُ، المَدينةُ المُقَدَّسة
يُؤَدِّبُكِ اللهُ على أَعْمالِ أَبْنائِكِ
ولكِنَّه سَيَرحَمُ أَيضًا أَبْناءَ الأَبْرار.

^١٠أُشكُري الرَّبَّ شُكرًا صالِحًا
وبارِكي مَلِكَ الدُّهور
لِكَي يُعادَ فيكِ نَصْبُ خَيمَتِه في الفَرَح
ويُفرِحَ فيكِ المَجلُوِّين
ويُحِبَّ فيكِ البائسين
مدى الأَجْيالِ والدُّهور.

^١١نورٌ ساطِعٌ يَسطَعُ إِلى أَقاصي الأَرض
أُمَمٌ كثيرةٌ يأتونَ مِن بَعيد
مِن جَميعِ أَقاصي الأَرض
ويَسكُنونَ بِالقُربِ مِنِ اسمِ الرَّبِّ
الإِلهِ القُدُّوس
وفي أَيديهم هَدايا لِمَلِكِ السَّماء.
أَجْيالُ أَجْيالٍ فيكِ يَبتَهِجون
واَسْمُ المُختارةِ يَدومُ لِلأَبد.

^١٢مَلْعونونَ جَميعُ الَّذينَ
يَفوهونَ بِكَلامٍ قاسٍ!
مَلعونونَ جَميعُ الَّذينَ
يُدَمِّرونَكِ ويَدُكُّونَ أَسْوارَكِ!
جَميعُ الَّذينَ يُقَوِّضونَ أَبْراجَكِ
ويُحْرِقونَ مَنازِلَكِ!
ومُبارَكونَ لِلأَبَدِ جَميعُ الَّذينَ يَبْنونَكِ!

^١٣حينَئِذٍ اذْهَبي فابتَهِجي بِأَبْناءِ الأَبْرار
لأَنَّهم جميعًا يَحتَشِدونَ
ويُبارِكونَ رَبَّ الدُّهور.

^١٤طوبى لِلَّذينَ يُحِبُّونَكِ!
وطوبى لِلَّذينَ يَفرَحونَ بِسَلامِكِ!
طوبى لِجَميعِ النَّاسِ الَّذينَ يَحزَنونَ عَلَيكِ
لِجَميعِ عُقوباتِكِ!
لأَنَّهم سَيَفرَحونَ بِكِ
ويُشاهِدونَ فَرَحَكِ كُلَّه لِلأَبد!
^١٥أُبارِكُ نَفْسِيَ الرَّبَّ، المَلِكَ العَظيم
^١٦لِأَنَّ أُورَشَليمَ سيُعادُ بِناؤُها
وبَيتُه لِدَهْرِ الدُّهور.
طوبى لي إِن بَقِيَ مِن ذُرِّيَّتي
مَن يَرى مَجدَكِ
ويُسَبِّحُ مَلِكَ السَّماء!

ستُبْنى أَبْوابُ أُورَشَليمَ مِنَ الياقوتِ والزُّمُرُّد
وجَميعُ أَسْوارِكِ من الحَجَرِ الكَريم.
ستُبْنى أَبْراجُ أُورَشَليمَ مِنَ الذَّهَب
وتَحْصيناتُها مِنَ الذَّهَبِ الخالِص.
^١٧ستُفرَشُ شَوارِعُ أُورَشَليمَ بِالياقوتِ الأَحمَرِ
وحَجَرِ أُوفير.
ستُنشِدُ أَبْوابُ أُورَشَليمَ أَناشيدَ ابتِهاج
وستَقولُ جَميعُ مَنازِلِها:
هَلِّلويا! مُبارَكٌ إِلٰهُ إِسْرائيل!
وسيُبارِكُ المُبارَكونَ الاسْمَ القُدُّوس
لِدَهْرِ الدُّهور.

١٤ ^١اِنتَهَت أَقوالُ تَسْبيحِ طوبيت.

اش ٦٠ / رؤ ٢١ / متى ١٩/٧ / عا ١١/٩ / اش ٢٦/٤٤ و ٢٨ / زك ١٦/١ / اش ١/٩ و ٦/٤٩ و ١/٦٠ / مز ٢٨/٢٢ / مي ٢/٤ / اش ٣/٢ / زك ٢٠/٨ ٢٢ / با ٣١/٤ت / اش ١٠/٦٦ / مز ٦/١٢٢ / حج ٩/٢ / اش ١/٦٢-٢ / با ١/٥ / اش ١١/٥٤-١٢ و ١٧/٦٠ / رؤ ١٠/٢١ ٢١

١٣. خرابُ نينَوى

ومات طوبيتُ بسلامٍ عن مائةٍ واثنتي عَشرةَ سنةً، فدُفِنَ بإكرامٍ في نينَوى. [2]وكانَ ابنَ اثنتينِ وستِّينَ سنةً حينَ فَقَدَت عيناه البَصر. وبَعدَ أنِ استعادَ البَصر، عاشَ في البُحبوحة وصنَعَ الصَّدَقات، وما زالَ يُبارِكُ اللهَ ويُسبِّحُ عَظَمَته. [3]ولَمَّا أشرفَ على المَوت، دعا طوبيَّا ابنَه وأوصاه قائلاً: «يا بُنَيَّ، خُذْ أولادَكَ [4]وأسرِعْ إلى ميديا، فإنِّي أُومِنُ بكَلمةِ اللهِ الَّتي قالَها ناحومُ في نينَوى. مِن أنَّ كُلَّ شيءٍ سيَكونُ ويَحدُثُ في شأنِ أشُّورَ ونينَوى، وكُلَّ ما قالَه أنبياءُ إسرائيل، الَّذينَ أرسَلَهمُ الله. كُلُّ ذلكَ سيَحدُث. ولَن يُحذَفَ شيءٌ من جَميعِ أقوالِهم، بل تَتِمُّ كُلُّها في أوانِها[1]. وسيَكونُ أمانٌ في ميديا أكثَرَ مِمَّا في بلادِ أشُّورَ وبابِل. ولِذلك فأنا أعلَمُ وأُومِنُ بأنَّ كُلَّ ما قالَه اللهُ سيَتِمُّ ويَكون، ولَن تَسقُطَ كَلِمَةٌ مِنَ النُّبُوَّات.

فإخوَتُنا السَّاكِنونَ في أرضِ إسرائيلَ سيُحصَونَ جَميعًا ويُجلَونَ عنِ الأرضِ الطَّيِّبة، وستُصبِحُ أرضُ إسرائيلَ كُلُّها قَفْرًا، وستُصبِحُ السَّامِرةُ وأُورَشَليمُ قَفْرًا، وسيَحزَنُ بَيتُ الرَّبِّ ويُحرَقُ إلى حين. [5]ثُمَّ يَرحَمُهُمُ اللهُ ثانيةً فيُعيدُهم إلى أرضِ إسرائيل، ويَبنونَ بَيتَه ثانِيَةً، ولٰكِن لا كالأوَّل، إلى الوَقتِ الَّذي تَتِمُّ فيه الأزمِنةُ المُحَدَّدة. وبَعدَ ذلكَ يَعودونَ جميعًا من جَلائِهم ويَبنونَ أُورَشَليمَ بِناءً فَخمًا، وفيها يُعادُ بِناءُ بَيتِ الله، كما أنبَأَ به أنبياءُ إسرائيل. [6]وجَميعُ الأُمَمِ الَّتي على الأرضِ تَتوبُ كُلُّها وتَتَّقي اللهَ حَقًّا وتُعرِضُ عن جَميعِ أصنامِها الكاذِبةِ الَّتي تُضِلُّها في ضَلالِها، [7]وتُبارِكُ إلٰهَ الدُّهورِ بالبِرّ. جَميعُ بَني إسرائيلَ الَّذينَ يَنالونَ الخَلاصَ في تِلكَ الأيَّام، لأنَّهم يَذكُرونَ اللهَ بالحَقّ، يَجتَمِعونَ ويأتونَ إلى أُورَشَليمَ ويَسكُنونَ لِلأبَدِ في أرضِ إبراهيمَ بأمان، فيُعطَونَ إيَّاها. ويَفرَحُ الَّذينَ يُحِبُّون اللهَ بالحَقّ. وأمَّا الَّذينَ يَرتَكِبونَ الخَطيئةَ والإثم، فإنَّهم يَزولونَ عن الأرضِ كُلِّها.

[8]والآن، يا أبنائي، فإليكُم وَصاياي: إعمَلوا للهِ بالحَقِّ واصنَعوا ما يَروقُ في عَينَيه. وَلْيُعرَضْ على أولادِكم عَمَلُ البِرِّ والصَّدَقة، ولْيَذكُروا اللهَ ويُبارِكوا اسمَه في كُلِّ حينٍ بالحَقِّ وبكُلِّ قُوَّتِهم.

[9]والآن، يا بُنَيَّ، فاخرُجْ مِن نينَوى ولا تُقِمْ هُنا. [10]وأيَّ يَومٍ تَدفِنُ أُمَّكَ إلى جانِبي، ففي ذلكَ اليَومِ لا تَبِتْ في هٰذه البِلاد. فإنِّي أرى أنَّ

تك ٢٩/٤٧ — اش ١٣/٥ — ار ١٥/٩ — حز ١٥/١٢ — حز ٢٣ — اش ١٠/٦٤ — و ٨/٣٥ ١٠ — ار ٣١

حز ٢٤/٣٦ت — عز ١٢/٣ — حج ٣/٢ — ار ٣٨/٣١ت — حج ٩/٢ — حز ٤٠-٤٢ — اش ٧/١٨ — و ٢٢/١٩ — ار ١٩/١٦ — اش ٤/٦٠ و ٢١ — ار ٣٧/٣٢ — حز ٢٨/٣٤ — و ١٢/٣٦ — و ٢٥/٣٧ — و ٢٦/٣٩

(١) ان القصة، التي جعلت من طوبيت معاصرًا لأشور وهي في اوج مجدها، تضع على لسانه أحداثًا ماضية بالنسبة اليه، كما لو كانت أحداثًا ستقع في المستقبل، وكل ذلك وفقًا للفن الرؤيوي. وعندما تبلغ النبوّة الزمن الحقيقي للمؤلّف، فانها لا تقف عند هذا الحد، بل تواصل طريقها نحو المستقبل المشيحي («الى الوقت الذي تتمّ فيه الأزمنة»، راجع الآية ٥).

فيها إثمًا كثيرًا وأنَّ خِداعًا كثيرًا يُرتكَبُ فيها، ولا يَخْجَلون. أُنظُرْ، يا بُنَيَّ، كُلَّ ما صَنَعَه ناداب إلى أحيكارَ أبيه الَّذي ربَّاه. ألَم يَكُنْ مُضطَرًّا إلى النُّزولِ حيًّا إلى بَطْنِ الأرض؟ لكِنَّ اللهَ رَدَّ التَّشْنيعَ على وَجهِ فاعِلِه. فخَرَجَ أحيكارُ إلى النُّور ودَخَلَ نادابُ في الظَّلامِ الأبَديّ، لِأَنَّه حاوَلَ قَتْلَ أحيكار. وبالتَّصَدُّقِ أَفلَتَ أحيكارُ مِنَ الفَخِّ القاتِلِ الَّذي نَصَبَه لَه ناداب، ووَقَعَ نادابُ في الفَخِّ القاتِلِ الَّذي أهلَكَه. [11] والآنَ، يا أبنائي، اُنظُروا ماذا تَصنَعُ الصَّدَقَة وماذا يَفعَلُ الإِثْم: إِنَّه يَقتُل. ولكِن، ها إِنَّ نَفْسي تَخرُج».

ووَضَعوه على الفِراشِ فماتَ ودُفِنَ بإِكْرام.

[12] ولَمَّا ماتَت أُمُّ طوبِيَّا، دَفَنَها إلى جانِبِ أبيه. ثُمَّ انصَرَفَ هو وامرَأَتُه وأولادُه إلى ميدِيا وأقامَ في أَحْمَتا عِندَ حَميه رَعوئيل. [13] وأكرَمَ شَيخوخَةَ حَمْوَيه ودَفَنَهما في أَحْمَتا ميدِيا، ووَرِثَ أموالَهُما، بَعدَ أن وَرِثَ أموالَ طوبيتَ أبيه. [14] وماتَ مُكَرَّمًا عن مِائةٍ وسَبعَ عَشرَةَ سنة. [15] وسَمِعَ قَبلَ مَوتِه بِخَرابِ نينَوى ورأى المَجلُوِّينَ مُنْقادينَ إلى ميدِيا، أُولَئِكَ الَّذينَ جَلاهم أُوفَخْشَترا مَلِكُ ميدِيا. فبارَكَ اللهَ لِكُلِّ ما صَنَعَه في بَني نينَوى وأَشُّور. وفَرِحَ قَبلَ مَوتِه بِمَصيرِ نينَوى وبارَكَ الرَّبَّ الإِلٰهَ لِدَهرِ الدُّهور. آمين.

تك ٤٩/٣١
مز ٨/١٣٧
لو ١/٣

سِفْرُ يَهُودِيت

مدخل

انّ سفر يهوديت ، شأنَ سفرَي طوبيّا واستير ، هو رواية مركّزة على شخص رئيسي ، وهي تروي رواية مفصّلة ما اتى الله به من خلاص للإنقاذ من مأزق حرج . والكلام يدور هنا على حصار مدينة فلسطينية صغيرة هي بيت فلوى ، وموقعها ثغر للدخول الى سائر أنحاء البلد والى اورشليم . فهناك ارملة تقية تخرج من المدينة وتذهب الى معسكر العدوّ وتستهوي بجمالها القائد الأعلى أليفانا وتنتهز فرصة سُكره بعد مأدبة لتقطع رأسه ، وبذلك تكون السبب لهزيمة المعتدين .

تاريخية الرواية

في الرواية مشاكل تاريخية كثيرة . فنبوكدنصّر ، وهو ملك بابل بحسب التاريخ ، يظهر هنا كأنه ملك نينوى ، وهي مدينة فتحها في ٦١٢ ق.م. جيش نبوبولصّر أبيه المتحالف مع جيش الميديين . ونبوكدنصّر ، وهو المنتصر ومدمّر اورشليم ، نراه في سفر يهوديت يرسل جيشه في حملة تنتهي بالهزيمة والقتل عن يد الاسرائيليين العائدين قبل وقت قليل من الجلاء (يه ٣/٤ و ١٩/٥) ، في حين أن نبوكدنصّر بحسب التاريخ هو الذي جلا سكّان اورشليم . وأمّا اليفانا قائد الجيش وبوغا خصيّه ، فهما يحملان اسمين فارسيين وردا في نصوص غير كتابية تروي حملة لأرتحشَشْتا الثالث (٣٥٩ — ٣٣٨ ق.م.) . يذكر سفر يشوع مدينة بتول (٤/١٩) في أرض سبط شِمعون الذي تنتمي إليه يهوديت (١/٨ و ٢/٩) ، لكنّ بيت فلوى الوارد ذكرها في سفر يهوديت تقع في السامرة بالقرب من دوتائين وفي سهل يزرَعيل ، وهي مبنيّة على رأس جبل شديد الانحدار وفوق ينابيع تتدفّق في الوادي . فنحن لا نعرف مكانًا يحمل هذا الاسم في تلك الناحية . ولا يقتصر الأمر على ذلك ، ففي الرواية ، الى جانب أسماء معروفة كنينوى ودمشق وصور واورشليم ، اسماء أماكن يتعذّر تحديد هويتها الجغرافية ، بالرغم من الجهود التي يبذلها المفسّرون . فرَعاوى مثلاً حيث شُنّت معركة في السهل (٥/١) يُرجّح أنها اسم مشوّه لراجيس ميديا الواقعة في الشمال الشرقي لأحْمَتا الوارد ذكرها في طوبيا (١/٤ و ٦/٥) والتي يقال لها اليوم راني . ولكننا لا نملك مثل هذا الحل دائمًا .

هذه المشاكل وغيرها تحمل على القول بأن الرواية التي نحن بصددها ليست بقصّة تاريخية، بل هي مؤلَّف وُضع بتصرّف وأُريد به عرض تعليم في صيغة رواية. ولكنه من الأرجح أنّ في الأصل حدثًا تاريخيًا نشأت منه هذه القصّة، لأنه لا يُمكن ان يُختلقَ من الأساس مشهد تمثّل فيه امرأة دورًا اعظم شأنًا من الدور الذي تمثّله أستير الملكة بإرشاد من مَرْدكاي عمّها.

ولقد وردت رواية يهوديت في نصوص يهودية (مِدراش) كثيرة (نحو اثني عشر) تتّصل بعيد حنوكه الذي يُحيي ذكرى تدشين الهيكل في ١٦٤ ق.م.، بعدما دنّسه انطيوخس بثلاث سنوات. وأمّا موقع العمل البطولي فهو اورشليم المحاصَرة عن يد يونانيي انطاكية او السَّلوقيين، وكثيرًا ما تكون البطلة مجهولة الاسم في المدراش الذي ورد ذكره أعلاه.

وأخيرًا فهناك مؤرخان بيزنطيّان، وهما يوحنا ملالاس وجورج كدرينس الذي نقل عنه، يرويان الحدث على وجهين مختلفَين. لقد حوصرت اورشليم على عهد داريوس الملك، فجاءت امرأة تسمّى يهوديت الى معسكر العدوّ متظاهرة بخيانة شعبها. وفتن اليفانا بجمالها فنالت منه ان تختلي به في خيمة، ثم قتلته وهو نائم معها. وعادت الى اورشليم، وعُلِّق الرأس المقطوع برمح فوق السور. يُفترض في هذا النص أن البطلة استسلمت لشهوة القائد العدوّ، في حين أن المدراشيم اليهودية تنسب اليها موعدًا في المستقبل وأن رواية الكتاب المقدس تنسب اليها (١٢/١٤) كلمات مبهمة قد تدلّ على جواب لطيف لا يلتزم بشيء او على تلميح غامض.

ان تنوّع فنون الرواية ووجود عيد تذكاري، بحسب الترجمة اللاتينية الشائعة وبحسب عدد من المِدراشيم، يدلأن على أن للقصّة التقليدية أصلاً تاريخيًا يُرجَّح أنه يعود الى أيام الحكم الفارسي. ففي تلك الأيام يسهل علينا تحديد حقبة سلام طويلة ناتجة عن عمل يهوديت البطولي. ولكن ليس لدينا سبيل الى معرفة الظروف التاريخية العائدة الى هذا الحدث القصصي.

الفن الأدبي

ان فنّ سفر يهوديت الأدبي لا يطابق مقاييسنا العصرية مطابقة دقيقة. فليس الأمر أمر تاريخ، كما رأينا، وليس الأمر أمر رواية تاريخية تحتلّ فيها الاحداث المبتكرة مكانها في اطار تاريخي يُراعى بدقة، ولا أمرَ تاريخ روائي تعوّض فيه المخيِّلة عن سكوت المصادر عن الاحداث الثانوية. فالرواية هي مِدراش نرى فيه نواة قد تكون حقيقية وتُعالَج بكثير من التصرّف وتضخّمها مواقع مبتكرة جديدة، مرصّعة بتلميحات الى نصوص كتابية. وقد استوحى المؤلّف من احداث مختلفة من تاريخ اسرائيل، مواقف مختلفة كحيلة تامار (تك ٣٨) ومقتل عجلون عن يد أهود (قض ٣/١٢ -- ٣٠) ومقتل سيسَرا عن يد ياعيل (قض ٤-٥) ومبارزة داود وجوليات (١ مل ١٧) وتوسّط أبيجائيل لدى داود (١ مل ٢٥) وغير ذلك. فهناك معطيات تاريخية نسج حولها الكاتب بتصرّف اشياء اخذها من الأسفار المقدّسة وتبسّط فيها، وغايته القصوى هي التعليم.

يجوز القول بأننا أمام مَثَل، ولكن لا بدّ من الإيضاح أن منشأه هو قصة سابقة ولا يهدف إلى إخراج عقيدة في صيغة تربوية، لأن تعاليم هذا السفر كثيرة ولا تقتصر على موضوع محدَّد.

وقيل أيضًا بأننا أمام رؤيا ، غير ان وجه الشبه بعيد. أجل ، هناك بعض التضخيم في الأحداث ، ولكننا لا نقع على وحوش اسطورية كما يتخيّلها دانيال وسفر الرؤيا والمؤلّفات المماثلة غير القانونية. فخاتمة سفر يهوديت (٢٥/١٦) تؤدّي الى حقبة سلام طويلة ، لا الى كوارث نهاية العالم.

المؤلّف والتاريخ

ان المؤلّف الأصلي مجهول ، ومن الراجح أنه كتب بلغة ساميّة. ففي أواخر القرن الثاني ق.م. أو لربما بعد ذلك ، استعمل المحرِّر اليوناني الترجمة السبعينية ونقلها حرفيًا ، حتى عندما تختلف عن النص العبري ، وهذه بعض الأمثلة : يه ٢/٦ = اش ١/٢٨ ويه ١٦/٨ = عد ١٩/٢٣ ويه ٧/٩ و ٢/١٦ = خر ٢/١٥ ويه ٤/١٠ = تث ١٤/٣٨ ويه ٤/١٠ = اش ٢٠/٣ ويه ١٨/١٤ = ١ مل ٣/١٣ ويه ١٢/١٦ = ١ مل ٣٠/٢٠. لقد نقل المحرِّر اليوناني عن نصّ ساميّ ، يرجّح أنه عبري ، تارة مترجمًا اياه حرفيًا ، كما تشهد على ذلك تعابير تعكس الانشاء العبري ، وتارة مكيفًا إياه بتصرّف ، كما تشهد على ذلك الفروق بينه وبين الترجمة اللاتينية الشائعة.

أمّا النص الأول في أصله الساميّ ، فلربما اتّخذ شكله النهائي في ايّام ثورة المكّابيين على الاضطهاد اليوناني ، فطموح نبوكدنصّر الى اعتراف الناس به إلٰهَ الأرض الوحيد (يهو ٨/٣ و ٢/٦) يشبه الطموح الذي ينسبه دانيال (٣٦/١١-٣٧) الى الملك الكافر (انطيوخس ابيفانيوس). ولا شكّ ان الراوي استعمل رواية قديمة ليشدّد عزائم ابناء بلده المهدَّدين في دينهم وشريعتهم وهيكلهم ، مستشهدًا بأمثال الماضي ليذكّرهم بأن إله اسرائيل لا يترك ذويه حتى في أشدّ المخاطر وبأنه يعرف كيف يُحبط مساعي اعدائهم ، اذا لم يتركه المؤمنون به بانصرافهم الى عبادة الأوثان. فيكون اسم يهوديت (اليهودية) رمز الأمّة التي تُدعى الى مقاومة المضطهد الأجنبي.

نصوص سفر يهوديت

ان النصّ الأساسي الذي وصلنا هو النص اليوناني ، الناتج عن ترجمة نصّ ساميّ بتصرّف او عن تحويره. ويمكن تقسيم المخطوطات التي حفظته الى ثلاث فصائل أو أربع أو خمس ، في رأي المؤلّفين الذين عالجوا هذه المسألة. فترجمتنا تتبع على العموم أقوى الفصائل حجّةً وهي تعود الى القرنين الرابع والخامس وقد نشرها ا. رالفس ، ولكنّ ترجمتنا تعتمد في بعض الظروف على مخطوطات أخرى.

والترجمات اللاتينية القديمة التي أُخرجت عن اليونانية تنقسم الى ست فصائل على الأقل وتختلف بعضها عن بعض اختلافًا شديدًا ، ولربما أُخرجت عن نص يوناني بعيد عن النص الذي بين أيدينا.

والترجمات السريانية قريبة من النصّ الذي تمثّله الترجمات اللاتينية القديمة.

وأمّا الترجمة اللاتينية الشائعة وهي الترجمة الجديدة التي قام بها القديس ايرونيمس حوالى السنة ٤٠٠ ، فقد أُخرجت عن نص آرامي. وقد اعترف القديس ايرونيمس نفسه بأنّ عمله كان على عجل ، اذ انه استعمل الترجمات اللاتينية السابقة ، حاذفًا او مبدّلاً ما كان يختلف عن النص الآرامي. ونصّه أقصر من النص اليوناني بكثير. ولكن ، بما أنه يحتوي على بعض مقاطع لا مقابل لها

في النص اليوناني او على ترتيب للأحداث غير مُرْضٍ ، فلا سبيل الى الشكّ في أن القديس ايرونيمس قد استعمل في الواقع أصلاً آراميًا هو مفقود اليوم.

وأخيرًا فهناك ثلاثة نصوص عبريّة متميزة من الترجمات العبريّة التي تعاقبت منذ القرن السادس عشر. وهذه النصوص القديمة التي نشرها دوبارل لعهد قريب تتبع الترجمة اللاتينية الشائعة آية آية ، ولكنها كثيرًا ما تختلف عنها في الألفاظ وتختلف بعضها عن بعض. ووجودها يشكّل مسألة ، فإنه لم يُثبت النُقّاد الى اليوم أنها مجرّد ترجمة بتصرّف عن اللاتينية الشائعة.

قانونية هذا السفر

ان الربّانيين اليهود لم يُدرجوا سفر يهوديت في المجموعة الرسمية للأسفار المقدّسة. فأدّى ذلك الى ان الكنيسة القديمة تردّدت في شأن هذا السفر كما كان الأمر في شأن أسفار أخرى. وقد حدث هذا التردّد في أغلب الأحيان لدى المثقّفين المطّلعين على القانون الكتابي اليهودي. ولكنّ استعمال سفر يهوديت كان شائعًا عند الكتّاب المسيحيين ، حتى عند الذين كانوا يعارضون معارضة نظريّة ان تلك الأسفار موحى بها من لدن الله.

وهناك لائحة للكتب القانونية وضعها بابا رومة اينوقنتيوس الأول سنة ٤٠٥ وهي تتضمّن يهوديت وجميع الأسفار التي قُبلت فيما بعد في مجامع فلورنسا (١١٤٢) وترانتو (١٥٤٦) والفاتيكان الأول (١٨٧٠).

وأمّا اهل الاصلاح في القرن السادس عشر فقد عادوا ، فيما يختص بالعهد القديم ، الى القانون الكتابي اليهودي ، وعلماء الكتاب المقدّس البروتستانت يطلقون صفة «المنحولة» على جميع الأسفار التي ليست في القانون اليهودي ، وان كان لها بعض الشأن عندهم. وهذه الكتب هي التي يسمّيها المؤلفون الكاثوليك «قانونية ثانية» منذ نشأت الحركة الاصلاحية في القرن السادس عشر.

لم يستشهد العهد الجديد بسفر يهوديت ، ولكنّ هناك وجوه شبه في التفكير والتعبير تؤدّي الى الافتراض أن هذا السفر كان معروفًا في الجيل المسيحي الأول منها : يه ١١/١ ولو ١١/٢٠ ، ويه ٦/٨ ولو ٢٧/٢ ، ويه ١٤/٨ و١ قور ١١/٢ ، ويه ٢٥/٨ ويع ٢/١ ، ويه ١٨/١٣ ولو ٤٢/١ ، ويه ١٩/١٣ ومتى ١٣/٢٦ . ولكنّ الشبه الداعي الى اشدّ الدهش لم يرد إلاّ في الترجمة اللاتينية الشائعة : يه ٢٤/٨ – ٢٥ و١ قور ٩/١٠ – ١٠.

أبعاد السفر الدينية

من الواضح أن الكتاب يهدف قبل كل شيء الى تشديد عزائم اليهود في زمن كان يهدّدهم فيه الخطر الآتي من العالم الوثني. ولم يكن يقتصر هذا الخطر على وجودهم القومي ، بل كان يتناول عبادة الإله الحقيقي.

يحتوي الكتاب على كثير من العناصر المنتشرة في الكتاب المقدّس كلّه ، ولكنّ هناك مسائل أشدّ ابتكارًا ينبغي الاّ يحجبها طابع الأحداث المُفجع ، ومن المفيد أن نلفت النظر اليها.

انّ الله يسمو على الانسان، ومقاصده تفيض رحمة على البشر، ولكنها بعيدة الغور، ولا يستطيع الانسان ان يعرف سالفًا مدّة أو مدى المِحَن التي يُخضع الله ذويه لها (١٤/٨). والذبائح التي تُقرَّب له لا تُقاس مُطلقًا بجلاله (١٦/١٦). والعناية الإلهية تعمل من خلال العِلَل الثانية، فليس هناك أيّة معجزة أو خارقة في الرواية، بل كل شيء ينتج عن الأهواء البشرية من طمع وشهوة وخوف عند بعض الناس، وعن الايمان والشجاعة عند يهوديت.

والبطل الأول الذي عن يده يتمّ الخلاص هو امرأة. وهي وحدها لا تفقد رشدها في الشدّة الشاملة، وبحكمتها تشدّد عزائم الرجال الذين هم رؤساء بيت فلوى الرسميّون. وتُعدّ وتنفّذ عمليّتها الجريئة بدون مساعدتهم. وبعد عملها البطولي تعيش عيشة تستمدّ قيمتها من غير أعمال الزوجة والأم. فنحن أمام نظريّة نسائية تتجاوز الحدّ الذي نجده في سائر اسفار العهد القديم.

أجل، ان حيلة يهوديت ليست في حدّ ذاتها دليلاً على الفضيلة، ولكنها ليست ايضًا مسلكًا أخلاقيًا أدنى. فالمقارنة بين مختلف امثلة الحيلة الواردة في اسفار الكتاب المقدّس القصصية، وما نتبيّنه من خلال تفاصيل الرواية التي نحن بصددها، هي لصالح يهوديت على وجه تام. ففي حرب للدفاع عن النفس تقتل يهوديت القائد العدوّ الذي يقود هجومًا على الشعب وعلى عبادته لأنه أصيب في جاهه. وان أخذنا مَثَلَ ياعيل، وهو الأقرب الى مَثَل يهوديت، نرى انها تقتل سيسرا، مع أنه لم يكن خطرًا عليها مباشرًا، وأن عشيرة زوجها كانت مسالمة ليابين، ملك حاصور وسيّد سيسرا (قض ٤/١٧-٢٢).

ان يهوديت لا تحاول ان تفتن أليفانا، فهي لا تُخطئ على الاطلاق في فهم مشاعره وتستغلّها، ولكنها تتصرّف معه برصانة وكرامة. فهَوى الوثنيّ هو الذي يجعله تحت رحمة امرأة قويّة طاهرة. وهي مستعدة لمجابهة حالة مليئة بالمخاطر، بفضل حياة الصلاة والتقشّف التي تعيشها فتضمن لها عون الله وامتلاك نفسها.

ليس في سفر يهوديت ايّ أثر كان لنظرة متصلّبة الى الشريعة الموسوية، ولا الورع حتى الوسواس الذي نجده عند دانيال ورفقائه في شأن طهارة الأطعمة (دا ١/٨-١٦). فليس الصوم عند هذه الأرملة التقية إلاّ تعبيرًا تلقائيًا عن الحِداد والتوبة، لا حفظًا لوصية من الوصايا، فهي تقطعه في ايام الاعياد (٨/٦). ولا يعبّر حديثها الى اليفانا عن قضيّة يرغب المؤلّف في تلقينها، بل يهدف الى خِداع العدوّ وايهامه أن سكّان بيت فلوى هم خصوم لا يؤبه لهم وأنهم مشغولو البال بوساوس حمقاء. فسفر يهوديت يدل على شيء من اللامبالاة بدقائق الشريعة. فالبطلة، وهي لم تُرزق أولادًا (١٦/٢٤)، لم تبالِ بعقد زواج لاويّ بحسب احكام سفر تثنية الاشتراع (٢٥/٥-١٠). واحيور، وهو من بني عمّون، يُقبَل في جماعة اسرائيل (يهو ١٤/١٠) بالرغم من تحريم الشريعة (تث ٢٣/٤ ونح ١٣/١-٣). وهذا الأمر يكشف عن روح منفتحة تهتمّ أولاً بوصول جميع البشر إلى الله قبل حماية الشعب المختار بسياج من الممارسات. فمن الممكن ان يكون للانسان تفهّم مرن للشريعة وأن يكون مستعدًّا لتكييف احكامها الثانوية، عوض ان يرى فيها امرًا مُطلقًا لا يُمسّ في جميع اجزائه.

ان الألم ، وهو موضوع مشكلة دائمة للمؤلّفين المُلهَمين ، ليس حتمًا ودائمًا عقابًا يهدف الى قمع خطايا الشعب والافراد ، فهو أيضًا محنةٌ يفرضها الله على ذويه لِسَبْرِ قلوبهم وعبرةٌ قاسية غايتها التعليم (يه ٨/٢٥-٢٧) . وفي الحالة التي نحن بصددها ، فإن يهوديت واثقة ، لأن الشعب لم يرتكب خطيئة عبادة الأوثان ، كما فعل في الماضي (١٨/٨-٢٠) . فشدة المحاصَرين لا تدلّ اذًا على غضب الله ، بل هي دعوة الى فضيلة اسمى والى بذل النفس لخلاص كل الشعب وانقاذ المدينة المقدسة (٢١/٨-٢٤) . وهو الموقف الذي اتخذته يهوديت (٢٠/١٣) . فلا بدّ من قبول الألم بالشكر لانه دليل على العناية الإلهية (٢٥/٨) .

كثيرًا ما يتسلّط على رؤساء الأمم روح كبرياء يحملهم على تأليه أنفسهم . وطموح نبوكدنصّر الى اعتراف جميع الشعوب به الإله الأحد (يه ٨/٣) يفوق طموح الملوك التاريخيين كالاسكندر وخلفائه ، حتى كداريوس الذي تخيّله دانيال (دا ٨/٦) . فالمؤلف يستوحي كلامه من اش ١٣/١٤-١٤ وحز ٢٨ ومن سيرة الملك الكافر الوارد ذكره في دا ٣٦/١١ .

ميزة الترجمة

تختلف ترجمتنا كل الاختلاف عن الترجمة العربية المألوفة والمأخوذة عن الترجمة اللاتينية الشائعة . فإننا نتبع عادة النص اليوناني الذي نشره رالفس عن المخطوطات الثلاثة الاكثر ثقة . أمّا الانشاء فقد حرصنا فيه على التقيّد بالأصل اليوناني مع مراعاة الاسلوب العربي .

١. حَملَة أَليفانا

نَبوكَدْنَصَّر وأَرْفَكْشاد

١ [١]كانَ ما كانَ في السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن مُلْكِ نَبوكَدْنَصَّر (١) الَّذي مَلَكَ على الأَشُّورِيِّينَ في نِينَوى المَدينةِ العَظيمة، وفي أَيَّامِ أَرْفَكْشادَ الَّذي مَلَكَ على الميدِيِّينَ في أَحْمَتا [٢] فَبَنى حَولَها أَسْوارًا مِن حِجارةٍ مَنحوتةٍ عَرضُها ثَلاثةُ أَذرُعٍ وطولُها سِتَّة، وجَعَلَ آرتِفاعَ السُّورِ سَبْعينَ ذِراعًا وعَرضَه خَمْسين، [٣]وشَيَّدَ على أَبْوابِها أَبْراجًا بِمِائَةِ ذِراع، وأَرْسى أُسُسًا في عَرْضِ سِتِّينَ ذِراعًا، [٤]وجَعَلَ أَبْوابَها أَبْوابًا يَبلُغُ آرتِفاعُها سَبْعينَ ذِراعًا وعَرْضُها أَرْبَعين، لِخُروجِ مُعظَمِ قُوَّاتِه وآستِعْراضِ مُشاتِه.

[٥]في تِلكَ الأَيَّامِ شَنَّ نَبوكَدْنَصَّرُ المَلِكُ حَرْبًا على أَرْفَكْشادَ المَلِكِ (٢) في السَّهْلِ الكَبيرِ وهو السَّهْلُ الَّذي في أَرضِ رَعاوى. [٦]فآنضَمَّ إِلَيه جَميعُ سُكَّانِ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة (٣) وجَميعُ السَّاكِنينَ على الفُراتِ ودِجلةَ وبادَسون وفي سُهولِ أَرْيوكَ مَلِكِ عَليم (٤). فآجتَمَعَت أُمَمٌ كَثيرةٌ لِمُحارَبةِ بَني كَلْعود (٥).

[٧]فأَوفَدَ نَبوكَدْنَصَّر، مَلِكُ أَشُّور، إِلى جَميعِ سُكَّانِ بِلادِ فارِس وجَميعِ سُكَّانِ النَّاحِيَةِ الغَرْبِيَّة وسُكَّانِ قيليقية ودِمَشْقَ ولُبْنان ولُبْنانَ الشَّرقِيِّ وجَميعِ سُكَّانِ السَّاحِل [٨]والَّذينَ مِن أُمَمِ الكَرمَل وجِلْعاد والجَليلِ الأَعْلى وسَهْلِ يِزْرَعيلَ الواسِع، [٩]وجَميعِ الَّذينَ مِنَ السَّامِرَةِ ومُدُنِها وعِبْرِ الأُردُنِّ إِلى أُورَشَليمَ وبَيتَ عَنوت وكَلُود وقادِش ونَهْرِ مِصْرَ وتَحْفَنْحيس ورَعْمْسيس وأَرضِ جاسانَ كُلِّها، [١٠]إِلى ما وَراءَ صوعَن ونُوف وجَميعِ سُكَّانِ مِصْرَ إِلى حُدودِ الحَبَشة (٦). [١١]وآستَهانَ جَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ كُلِّها بأَوامِرِ نَبوكَدْنَصَّرَ مَلِكِ أَشُّور ولَم يَنضَمُّوا إِلَيه لِلقِتال، لِأَنَّهم لم يَكونوا يَخافونَه، بل قاوَموه مُقاوَمةَ رَجُلٍ واحِد، ورَدُّوا الرُّسُلَ فارِغي الأَيدي خَزايا الوُجوه. [١٢]فغَضِبَ

تك ١٠/٢٢

(١) ان نبوكدنصّر، ملك بابل (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م.)، لم يلقَّب قط «ملك أشّور» ولم يملك على نينوى التي دمّرها أبوه نبوبولصّر سنة ٦١٢. راجع المدخل في تصرّف الرواية بالتاريخ. فنبوكدنصّر يبدو هنا مثالاً للملك القدير الكافر وعدوّ شعب الله.

(٢) ارفكشاد غير معروف في التاريخ.

(٣) أنجاد ايران الغربي.

(٤) لا شكّ ان المؤلّف يشير الى ألِمايِس وهي الاقليم الشرقي للامبراطورية الفارسية (راجع ١ مك ٦/١).

(٥) الراجح ان هذا الاسم يدل على الكلدانيين.

(٦) يعدّد النص جميع رعايا نبوكدنصّر واصدقائه.

نَبوكَدْنَصَّرُ غَضَبًا شديدًا على تِلكَ الأَرضِ كُلِّها وحَلَفَ بِعَرْشِه ومُلكِه لَيَنْتَقِمَنَّ من جَميعِ بِلادِ قيليقية والشَّامِ وسورية ويُهلِكَنَّ أَيضًا بِسَيفِه جَميعَ السَّاكِنينَ في أَرضِ موآب وبَني عَمُّون وكُلَّ اليَهودِيَّة وجَميعَ الَّذينَ في مِصْرَ إِلى حُدودِ البَحْرَين(٧).

حَملَة على أَرفكشاد

[13]وصَفَّ جَيشَه لِمُحارَبةِ أَرْفَكْشادَ المَلِكِ في السَّنةِ السَّابِعةَ عَشْرَةَ، فغَلَبَه في القِتال ودَحَرَ جَيشَ أَرْفَكْشادَ كُلَّه وجَميعَ فُرْسانِه وجَميعَ مَرْكَباتِه، [14]وأَخضَعَ مُدُنَه وزَحَفَ على أَحْمَتا فاستَولى على أَبْراجِها ونَهَبَ ساحاتِها وحَوَّلَ زينَتَها الى عار، [15]وقَبَضَ على أَرْفَكْشادَ في جِبالِ رَعاوى وطَعَنَه بِرِماحِه وأَبادَه لِلأَبَد.

[16]ثُمَّ عادَ مع جَيشِه الخَليطِ الغَفيرِ جِدًّا من المُحارِبينَ الَّذينَ انضَمُّوا إِلَيه، وأَقامَ هُناكَ مِائةً وعِشْرينَ يَومًا لا يُبالي بِشَيء ويَتَنَعَّمُ بِالمآكِلِ هو وجَيشُه.

ا س ٣/١ ٤

الحملة الغربية

٢ [1]وفي السَّنةِ الثَّامِنةَ عَشْرَةَ(١) واليَوم الثَّاني والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل دار الكَلامُ في بَيتِ نَبوكَدْنَصَّرَ مَلِكِ أَشُّورَ على الاَنتِقامِ مِنَ الأَرضِ كُلِّها، كما كانَ قد قال. [2]فاَستَدْعى جَميعَ ضُبَّاطِه وجَميعَ عُظَمائِه وعَقَدَ مَعَهُم مَشْورةً سِرِّيَّة وعَزَمَ بِلِسانِه على الشَّرِّ التَّامِّ في الأَرض، [3]فحَكَموا بِإِهلاكِ جَميعِ الَّذينَ لم يُطيعوا أَوامِرَ فَمِه.

[4]وكانَ أَنَّ نَبوكَدْنَصَّرَ، مَلِكَ أَشُّور، لَمَّا أَتَمَّ مَشورَتَه، اِستَدْعى أَليفانا(٢)، قائِدَ جَيشِه وثانِيَ رَجُلٍ بَعدَه، وقالَ لَه: [5]«هٰذا ما يَقولُه المَلِكُ العَظيم، سَيِّدُ الأَرضِ كُلِّها(٣): اِذهَبْ مِن عِنْدي وخُذْ مَعَكَ رِجالاً واثِقينَ مِن قُوَّتِهم، نَحوَ مِائةٍ وعِشْرينَ أَلفًا مِنَ المُشاةِ وعَدَدًا كَبيرًا مِنَ الأَفْراس معَ اَثنَي عَشَرَ أَلفًا مِنَ الفُرْسان، [6]واَخرُجْ على الأَرضِ كُلِّها غَرْبًا، لِأَنَّهم لم يُطيعوا أَوامِرَ فَمي، [7]وأَخبِرْهم بِأَن يُعِدُّوا الأَرضَ والماء(٤)، فإِنِّي سأَخرُجُ علَيهِم في غَضَبي وسأُغَطِّي كُلَّ وَجْهِ الأَرضِ بِأَقْدامِ جَيْشي وأُسلِمُهم إِلَيه لِلنَّهْب. [8]وجَرحاهم تَملأُ الأَودِيَة، وكُلُّ سَيلٍ ونَهْرٍ يَمتَلِئُ فيَفيضُ بِجُثَثِهم. [9]وأَسوقُ أَسْراهم إِلى أَقاصي الأَرضِ كُلِّها. [10]أَمَّا أَنتَ فامضِ واَحتَلَّ لي كُلَّ

(٧) الى لائحة الآيات ٧-١١ تضاف الآن موآب وعمّون واليهودية. وعبارة «حدود البحرَين» احدى العبارات للدلالة على السيادة الشاملة (راجع مز ٨/٧٢ وحي ١٢/٧ وزك ٩/١٠).

(١) من مُلك نبوكدْنَصَّر، اي في السنة ٥٨٧ ق.م. وهي سنة الاستيلاء على اورشليم. يريد المؤلف ان يقابل قضية انتصار يهوديت بتلك الذكرى المشؤومة. وهذه الرواية مؤلّفة على نحو الحملات العسكرية الكبيرة التي قادها ملوك أشّور وبابل لقمع رعاياهم المتمردين في الغرب.

(٢) إن اليفانا وبوغا (١١/١٢) يحملان اسمَين فارسيّين هما اسما ضبّاط في جيش أرتَحْشَشْتا الثالث اوخوس (٣٥٩ ٣٣٨ ق.م.). فلربما أراد المؤلّف ان يُحيي ذكرى حملات هذا الملك باسم نبوكدنصّر.

(٣) اللقب الرسمي لملك الفُرس.

(٤) ما لا بدّ منه لمرور الظافر واقامته، بحسب عبارة فارسية.

أَرضِهم، فيُسلِمونَ أَنفُسَهم إِلَيكَ فتَحفَظُهم لي إِلى يَومِ اتِّهامِهم. [١١]أَمَّا العُصاة، فلا تُشفِقْ علَيهم، بل أَسلِمْهُم إِلى القَتْلِ والنَّهْبِ في كُلِّ أَرضِكَ. [١٢]بِحَياتي وبِعِزَّةِ مُلْكي، لقد تَكَلَّمتُ وسأَفعَلُ ذٰلك بِيَدي. [١٣]وأَنتَ فَلا تُخالِفْ أَيَّ أَمْرٍ مِن أَوامِرِ سَيِّدِكَ، بل نَفِّذْها تَنْفيذًا كما أَوصَيتُكَ بِه، ولا تُرجِئِ القِيامَ بِها».

[١٤]وخَرَجَ أَليفانا مِن أَمامِ سَيِّدِه ودَعا جَميعَ الرُّؤَساءِ والقُوَّادِ والضُّبَّاطِ في جَيشِ أَشُّور [١٥]وأَحْصى نُخبَةَ الرِّجالِ لِلقِتال، كما أَمَرَه سَيِّدُه، نَحوَ مِائَةٍ وعِشْرينَ أَلْفَ رَجُلٍ واثْنَي عَشَرَ أَلفَ فارِسٍ نَبَّال، [١٦]وصَفَّهم كما يُصَفُّ الجُنودُ لِلقِتال. [١٧]وأَخَذَ عَدَدًا كَبيرًا جِدًّا مِنَ الجِمالِ والحَميرِ والبِغالِ لِحَمْلِ أَمتِعَتِهم وعَدَدًا لا يُحْصى مِنَ الخِرافِ والبَقَرِ والمَعَزِ لِإِعاشَتِهم. [١٨]وأُعْطِيَ كُلُّ رَجُلٍ مَؤُونةً كَثيرةً وقَدْرًا وافِرًا جِدًّا مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ مِن بَيتِ المَلِك.

[١٩]ثُمَّ خَرَجَ هو وكُلُّ جَيشِه في حَملَةٍ لِيَسبِقوا نَبوكَدنَصَّرَ المَلِكَ ويُغَطُّوا كُلَّ وَجهِ الأَرضِ إِلى الغَربِ بِمَركَباتِهم وفُرْسانِهم ونُخبَةِ مُشاتِهم. [٢٠]ورافَقَهم خَليطٌ مِنَ النَّاسِ كَثيرٌ كالجَرادِ وكَرَمْلِ الأَرض، لا يُحْصى عَدَدُهم لِكَثرَتِهم.

يوء ٢/٢-٧
قض ١٢/٧

مراحل جيش أليفانا(٥)

[٢١]وخَرَجوا مِن نينَوى وساروا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مُتَّجِهينَ إِلى سَهْلِ بَكْتيلة. وغادَروا بَكْتيلة وعَسكَروا بِالقُرْبِ مِنَ الجَبَلِ الَّذي إِلى شَمالِ قيليقِيَةَ العُلْيا. [٢٢]وأَخَذَ كُلَّ جَيشِه، مِن مُشاةٍ وفُرْسانٍ ومَركَبات، ومَضى مِن هُناكَ إِلى النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة. [٢٣]وكَسَرَ فودَ ولُودَ ونَهَبَ جَميعَ بَني رَشيشَ وبَني إِسماعيلَ الَّذينَ حِيالَ البَرِّيَّةِ وجِهَةَ جَنوبِ كِلُّون. [٢٤]ثُمَّ سارَ بِجانِبِ الفُراتِ واجتازَ ما بَينَ النَّهرَينِ ودَمَّرَ جَميعَ المُدُنِ المُحَصَّنَةِ الَّتي على سَيلِ عَبْرونة ووَصَلَ إِلى البَحر. [٢٥]واحتَلَّ بِلادَ قيليقِية وسَحَقَ جَميعَ الَّذينَ يُقاوِمونَه وجاءَ إِلى حُدودِ يافَثَ الَّتي إِلى الجَنوبِ حِيالَ دِيارِ العَرَب، [٢٦]وطَوَّقَ جَميعَ بَني مِدْيَن وأَحرَقَ مُخَيَّماتِهم ونَهَبَ حَظائِرَهم، [٢٧]ونَزَلَ بعدَ ذٰلك إِلى سُهولِ دِمَشقَ في أَيَّامِ حِصادِ الحِنطَة(٦) فأَحرَقَ جَميعَ حُقولِهم وأَسلَمَ قُطْعانَ الخِرافِ والبَقَرِ إِلى الإِبادة، ونَهَبَ مُدُنَهم وأَتلَفَ سُهولَهم وضَرَبَ جَميعَ شُبَّانِهم بِحَدِّ السَّيف. [٢٨]فوَقَعَ الخَوفُ والرِّعدَةُ على سُكَّانِ الشَّاطِئِ الَّذينَ في صَيدا وصور، وسُكَّانِ صورَ وعُكِّينا وجَميعِ سُكَّانِ يِمْناع، وخافَه السَّاكِنونَ في أَشْدودَ وأَشقَلونَ خَوفًا شَديدًا.

تك ١٠/٦ و١٣ و٢٢
حز ١٥/١٥-١٦

(٥) يحتوي خط السير على عدد من الأماكن المجهولة او التي لا تُعرف معرفة اكيدة. وهناك اماكن أخرى يُطلق عليها اسماء معروفة ولكنها تُستعمل على نحو غير مألوف. على كل حال فخطّ السير الموصوف هنا غير معقول. فلربما كان المؤلّف يجهل جغرافية تلك البلاد، او لربما لم يكن يأبه لأن يحدّد مكان الاحداث تحديدًا دقيقًا.

(٦) يميّز العبرانيون حصاد الشعير في نيسان (ابريل) (راجع ٢ مل ٩/٢١) من حصاد الحنطة في اواخر أيار (مايو) (راجع تك ١٤/٣٠).

٣ [١]وأَرسَلوا إِلَيه رُسُلاً يَحمِلونَ كَلامَ سَلامٍ [٢]ويَقولون: «ها إِنَّنا عَبيدُ نَبوكَدْنَصَّرَ المَلِكِ العَظيمِ بَينَ يَدَيكَ. فٱعمَلْ بِنا كَما يَحسُنُ لَدَيكَ، [٣]وها إِنَّ حَظائِرَنا وكُلَّ أَرضِنا وجَميعَ حُقولِ قَمحِنا وقُطْعانَ خِرافِنا وبَقَرِنا ومَرابِضَ مُخَيَّماتِنا بَينَ يَدَيكَ، فٱعمَلْ بِها كَما يَطيبُ لَكَ. [٤]وها إِنَّ مُدُنَنا أَيضًا والسَّاكِنينَ فيها عَبيدٌ لَكَ، فتَعالَ وٱدخُلْها كَما يَروقُ في عَينَيكَ». [٥]ووَصَلَ الرِّجالُ إِلى أَليفانا وبَلَّغوهُ بِحَسَبِ هٰذا الكَلام.

[٦]ثُمَّ نَزَلَ هو وجَيشُه إِلى الشَّاطِئِ وأَقامَ حَرَسًا في المُدُنِ المُحَصَّنة وجَنَّدَ نُخبَةً مِنَ الرِّجالِ يُساعِدونَه. [٧]فٱستَقبَلَه هٰؤُلاءِ وكُلُّ النَّاحِيَةِ المُجاوِرَةِ لَهُم بِالأَكاليلِ وأَجْواقِ الرَّقْصِ والدُّفوف. [٨]فدَمَّرَ جَميعَ مَعابِدِهم(١) وقَطَّعَ غاباتِهِمِ المُقَدَّسة، فقَد عُهِدَ إِلَيهِ بِأَن يُبيدَ جَميعَ آلِهَةِ الأَرض لِكَي تَعبُدَ الأُمَمُ جَميعًا نَبوكَدْنَصَّرَ وَحدَه وتَدعُوَه إِلٰهًا(٢) جَميعُ أَلسِنَتِهم وأَجْناسِهِم.

٢ اخ ٦/١٧
خر ١١٣/٣٤

[٩]ووَصَلَ أَمامَ يِزْرَعيل بِالقُرْبِ مِن دُوتائينَ الَّتي قَبلَ سِلسِلَةِ جِبالِ اليَهودِيَّةِ الكَبيرة [١٠]وعَسكَروا ما بَينَ جَبْعَ وبَيتَ شان، وأَقامَ هُناكَ طَوالَ شَهرٍ لِيَجمَعَ أَمتِعَةَ جَيشِه كُلَّها.

إِنذار في اليهودية

٤ [١]وسَمِعَ بَنو إِسْرائيلَ المُقيمونَ في اليَهودِيَّةِ بِكُلِّ ما صَنَعَه أَليفانا، رَئيسُ قُوَّادِ نَبوكَدْنَصَّر مَلِكِ أَشُّور، بِالأُمَمِ وبِالطَّريقةِ الَّتي نَهَبَ بِها جَميعَ مَعابِدِها وأَسلَمَها إِلى الإِفْناء، [٢]فخافوا خَوفًا شَديدًا جِدًّا مِن وَجهِه وٱضطَرَبوا لِأَمرِ أُورَشَليم وهَيكَلِ الرَّبِّ إِلٰهِهم. [٣]ذٰلِكَ بِأَنَّهم صَعِدوا مِن جَلائِهم مُنذُ عَهْدٍ قَريب، وٱجتَمَعَ مُنذُ قَليلٍ شَعبُ اليَهودِيَّةِ كُلُّه وطُهِّرَتِ الأَدواتُ والمَذبَحُ والبَيتُ بَعدَ تَدْنيسِها(١).

[٤]فأَرسَلوا رُسُلاً إِلى جَميعِ أَراضي السَّامِرة وكُونا وبَيتَ حُورون وبَلْمائين وأَريحا وكُوبا وعَزورا ووادي شَليم. [٥]وٱحتَلُّوا جَميعَ رُؤُوسِ الجِبالِ العالِية وسَوَّروا القُرى الَّتي فيها وتَزَوَّدوا ٱستِعْدادًا لِلقِتال، لِأَنَّ حُقولَهم حُصِدَت مُنذُ عَهْدٍ قَريب. [٦]وكانَ يُواكيمُ عَظيمَ الكَهَنَةِ في أُورَشَليمَ في تِلكَ الأَيَّام، فكَتَبَ إِلى سُكَّانِ بَيتَ فَلْوى وبَيتَ مُسْتَيمَ(٢) اللَّتَينِ حِيالَ يِزْرَعيل وقُبالَةَ السَّهلِ القَريبِ مِن دوتائين، [٧]طالِبًا إِلَيهِم أَن يَضبِطوا مَسالِكَ الجَبَل، لِأَنَّ بِها يَتِمُّ الوُصولُ إِلى اليَهودِيَّةِ ولِأَنَّه مِنَ السَّهْلِ صَدُّ المُتَقَدِّمين، إِذ إِنَّ ضيقَ المَمَرِّ يَفرِضُ التَّقَدُّمَ ٱثنَينِ ٱثنَينِ فقط. [٨]ففَعَلَ بنو إِسْرائيلَ كَما رَسَمَ لَهم

(١) في السريانية «معابدهم»، وفي اليونانية «أرضهم»، ولكن راجع بقية الآية.

(٢) لم يطالب قط ملوك أشور وبابل بهذا الأمر. ولكن السّلوقيين كانوا، على مثال الاسكندر، اوّل من فرض ان يكرّموا تكريم الآلهة.

(١) ان المؤلّف يصرف النظر عن الزمان ليذكّر، ونبوكدنصّر على قيد الحياة، بالعودة من الجلاء واعادة تعمير اورشليم (٥٣٩ - ٤٠٠)، ولربّما أيضًا بتطهير الهيكل بعد اضطهاد انطيوخس الرابع (١٦٥).

(٢) هاتان المدينتان مجهولتان ولم يرد ذكرهما إلاّ في هذا السفر. وبيت فلوى توصف هنا بأنها ثغر للدخول الى اليهودية (الآية ٧ و٨/٢١).

يُواكيمُ ، عَظيمُ الكَهَنَة ، ومَجلِسُ شُيوخِ شَعْبِ إسرائيلَ كلِّه[٣] الَّذي كانَ يَعقُدُ جَلَساتِه في أُورَشليم.

توسُّل شديد

[٩]وصَرَخَ جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ إلى الرَّبِّ صُراخًا حارًّا جِدًّا ، وذَلَّلوا أَنفُسَهم تَذليلاً شَديدًا ، [١٠]هُم ونِساؤُهم وأَولادُهم وقُطْعانُهم وجَميعُ النُّزلاءِ مِن أُجَراءَ وعَبيد. [١١]وجَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ والنِّساءُ والأَولادُ المُقيمونَ في أُورَشليمَ سَجَدوا أَمامَ الهَيكَلِ وعَفَّروا رؤوسَهم بالرَّماد وبَسَطوا مُسوحَهم أَمامَ الرَّبّ ، [١٢]وغَطَّوا مَذبَحَ الرَّبِّ بِمِسْحٍ[٤] وصَرَخوا صُراخًا حارًّا إِلى إِلٰهِ إِسْرائيلَ بِصوتٍ واحِد ، أَلاَّ يُسلِمَ أَطْفالَهم إِلى النَّهْبِ ونِساءَهم إِلى السَّبْيِ ومُدُنَ ميراثِهم إِلى الدَّمارِ والمكانَ المُقَدَّسَ إِلى التَّدْنيسِ وإِلى شَماتَةِ الأُمَمِ المُهين. [١٣]فسَمِعَ الرَّبُّ أَصْواتَهم ونَظَرَ إِلى شِدَّتِهم.

وكانَ الشَّعبُ يَصومُ أَيَّامًا كثيرةً في كُلِّ اليَهودِيَّةِ وأُورَشليمَ أَمامَ المَكانِ المُقَدَّس ، مَكانِ الرَّبِّ القَدير. [١٤]وكانَ يُواكيم ، عظيمُ الكَهَنة ، وجَميعُ القائِمينَ أَمامَ الرَّبّ ، وأَوساطُهم مَشْدودةٌ بِالمُسوح ، يُقرِّبونَ المُحرَقَةَ الدَّائِمةَ ونُذورَ الشَّعبِ وتَبَرُّعاتِه. [١٥]وكانَ الرَّمادُ على عَمائِمهم ، وكانوا يَصرُخونَ إِلى الرَّبِّ بِكُلِّ قُوَّتِهم أَن يَفتَقِدَ بَيتَ إِسْرائيلَ بِأَجمَعِه.

(يون ٣/٧-٨ ؛ اس ٤/١ت ؛ اس ٤/١٦ ؛ يوء ٢/١٧)

مجلس حربي في معسكر أليفانا

٥ [١]وأُخبِرَ أَليفانا ، رَئيسُ قُوَّادِ جَيشِ أَشُّور ، بِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ يستَعِدُّونَ لِلحَرْب وبِأَنَّهم سَدُّوا مَسالِكَ الجَبَل وسَوَّروا كُلَّ رَأسِ جَبَلٍ عالٍ ووَضَعوا الحَواجِزَ في السُّهول. [٢]فغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا واستَدْعى جَميعَ رُؤَساءِ مُوآب وقُوَّادِ عَمُّون وجَميعَ رُؤَساءِ السَّاحِل ، [٣]وقالَ لَهم : «أَخبِروني ، يا بَني كَنْعان ، مَن هو ذٰلك الشَّعبُ المُقيمُ في النَّاحِيَةِ الجَبَليَّة ، وما هي المُدُنُ الَّتي يَسكُنُها ، وما هو عَدَدُ جَيشِهم ، وعلى أَيِّ شيءٍ تَقومُ قُدرَتُهم وقُوَّتُهم ، ومَن هو المَلِكُ القائِمُ علَيهم والقائِدُ لِقُوَّاتِهم ، [٤]ولِماذا استَهانوا بِالمَجيءِ لِمُلاقاتي على خِلافِ ما صَنَعَ سُكَّانُ المَنطَقَةِ الغَربِيَّة؟».

(عد ٢١/٢١ ؛ تث ٢/١٩+)

[٥]فأَجابَه أَحْيور[١] ، رَئيسُ بَني عَمُّونَ جَميعًا : «لِيَسْمَعْ سَيِّدي كَلامًا من فَمِ عَبدِكَ فأُخبِرَكَ بِالحَقيقةِ عن ذٰلك الشَّعبِ السَّاكِنِ في تِلكَ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة والمُقيمِ بِالقُربِ مِنكَ ، ولا يَخرُجُ كَذِبٌ مِن فَمِ عَبدِكَ. [٦]إِنَّ هٰذا الشَّعبَ

(١١/٩-١٩)

(٣) لا يرد ذكر «مجلس شيوخ» لدى عظيم الكهنة قبل الجلاء ، ويبدو أنه مؤسسة دائمة على عهد اليونانيين.

(٤) ان استعمال المسح ثوبًا للتوبة امر مألوف ، إلاَّ أن تغطية المذبح بالمسح امر غير معتاد.

(١) تبدو شخصية أحيور العمّوني مستوحاة من شخصية أحيكار الحكيم والوثني الصالح (راجع طو ٢١/١-٢٢). يضع المؤلف على لسانه تذكيرًا بتاريخ الشعب المختار كما لو كان هذا التاريخ عبارة عن «ملاحم الله» ، وهذا موضوع كثيرًا ما عولج في العهد القديم ، ولا سيّما في مز ٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦ وحز ١٦ و ٢٠ وحك ١٠ ، وفي العهد الجديد (رسل ٧). قارن بين هذا المقطع وحادث بلعام الساحر الوثني (عد ٢٢ - ٢٤). وهكذا يمهّد السبيل لخطاب يهوديت (١١/٩-١٩).

هو مِن نَسْلِ الكَلْدانِيِّين. [7]أَقاموا أَوَّلاً فيما بَينَ النَّهْرَين، لِأَنَّهم أَبَوا ٱتِّباعَ آلِهَةِ آبائِهم المُقيمينَ بِأَرضِ الكَلْدانِيِّين. [8]وخَرَجوا عن طَريقِ آبائِهم وسَجَدوا لِإِلٰهِ السَّماء(٢)، لِلإِلٰهِ الَّذي عَرَفوه. فطُرِدوا مِن وَجهِ آلِهَتِهم وهَرَبوا إِلى ما بَينَ النَّهرَين وأَقاموا هُناكَ أَيَّامًا كَثيرة. [9]وأَمَرَهُم إِلٰهُهم أَن يَخرُجوا مِن مُقامِهم ويَذْهَبوا إِلى أَرضِ كَنْعان، فسَكَنوا هُناكَ وٱمتَلأُوا ذَهَبًا وفِضَّةً وكَثُرَت قُطْعانُهم جِدًّا، [10]ونَزَلوا إِلى مِصْر، لِأَنَّ المَجاعَةَ عَمَّت وَجهَ أَرضِ كَنْعان، وأَقاموا هُناكَ فظَلُّوا على قَيدِ الحَياة وصاروا جُمْهورًا كَبيرًا وكانَ نَسلُهم لا يُحْصى. [11]فقاوَمَهم مَلِكُ مِصْر وخَدَعَهم بِتَسْخيرِهم لِعَمَلِ اللَّبِن وأَذَلُّوهم وٱستَعبَدوهم. [12]فصَرَخوا إِلى إِلٰهِهم، فضَرَبَ كُلَّ أَرضِ مِصْرَ ضَرَباتٍ لا عِلاجَ لَها. وطَرَدَهُمُ المِصرِيُّونَ مِن وَجهِهم، [13]فجَفَّفَ اللهُ البَحرَ الأَحمَرَ(٣) أَمامَهم [14]وقادَهم في طَريقِ سيناءَ وقادِشَ بَرْنيع. فطَرَدوا جَميعَ سُكَّانِ البَرِّيَّة [15]وأَقاموا في أَرضِ الأَمورِيِّين وأَبادوا جَميعَ الحَشْبونِيِّينَ بِقُوَّتِهم. وبَعدَ أَن عَبَروا الأُردُنّ، إِستَولَوا على كُلِّ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة [16]وطَرَدوا مِن وَجهِهِم الكَنْعانِيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ واليَبوسِيِّينَ وشَكيمَ وجَميعَ الجِرْجاشِيِّين وأَقاموا هُناكَ أَيَّامًا كَثيرة. [17]وما داموا لا يَخطَأُونَ إِلى إِلٰهِهم، كانَتِ الخَيراتُ مَعَهم، لِأَنَّه كانَ مَعَهم إِلٰهٌ يُبغِضُ الإِثْم. [18]ولَمَّا حادوا عنِ الطَّريقِ الَّذي رَسَمَه لَهم، أُبيدوا إِلى حَدٍّ بَعيدٍ في حُروبٍ عَديدة، وتَمَّ جَلاؤُهم إِلى أَرضٍ غَيرِ أَرضِهم. ولم يَبقَ مِن هَيكَلِ إِلٰهِهم إِلاَّ الأَساس، وسَقَطَت مُدُنُهم في أَيدي خُصومِهِم. [19]والآن فقَد تابوا إِلى إِلٰهِهم وصَعِدوا مِنَ الشَّتاتِ الَّذي تَشتَّتوا فيه وٱستَعادوا أُورَشَليمَ حَيثُ مَقدِسُهم وأَقاموا في النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة، فقَد كانَت غَيرَ مأهولة. [20]والآن، فإِن كانَت في هٰذا الشَّعبِ جَهالة وأَخطَأُوا إِلى إِلٰهِهم ورَأَينا أَنَّ عِندَهم سَبَبَ الضُّعْفِ هٰذا، نَصعَدْ ونُحارِبُهم. [21]وإِن لم يَكُنْ إِثْمٌ في أُمَّتِهم، فلْيَعدِلْ سَيِّدي، لِئَلاَّ يُدافِعَ عَنهُم رَبُّهُم وإِلٰهُهم، فنَكونَ عُرضَةً لِتَعْييرِ الأَرضِ كُلِّها».

[22]فلَمَّا ٱنتَهى أَحْيورُ مِن هٰذا الكَلام، تَذَمَّرَ كُلُّ الشَّعبِ المُتَحَلِّقِ حَولَ الخَيمة، وهَمَّ بِتَمزيقِه عُظَماءُ أَليفانا وجَميعُ سُكَّانِ السَّاحِلِ ومَوآب، [23]«لِأَنَّنا لا نَخافُ مِن بَني إِسْرائيل، فهٰذا شَعبٌ لا قُوَّةَ لَه ولا قُدرَةَ على قِتالٍ عَنيف. [24]سنَصعَدْ إِذًا، وستَلتَهِمُهم قُوَّاتُكَ ٱلتِهامًا، أَيُّها السَّيِّدُ أَليفانا»(٤).

تك ١١/٣١-١٢/٥ — تك ٤٢/١-٥، ٤٦/١-٧ — خر ١/٧ — خر ١/٨-١٤ — خر ٧/١٢ — خر ١٤/٢١-٢٢ — عد ٢١/٢١-٣٢ — يش ٣ — تث ٢٨-٣٠ — اش ٥٩/٢ — مز ١٠٦/٤٠-٤٦ — ٢ مل ٢٥

(٢) عبارة فارسية (راجع عز ٥/١١ و ٦/٩ ومخطوطات إليفانتين البَرْديّة)، ولكنها كثيرًا ما تُجعل على لسان غير اليهودي في الكتاب المقدّس للدلالة على إله اسرائيل (دا ٢/١٨).

(٣) هذا هو النص القديم الوحيد الذي يُوصف فيه هذا البحر بـ «الأحمر». فهو يُسمّى عادة «بحر القصب» أو «البحر» فقط (راجع خر ١٣/١٨+).

(٤) ان الفهم الديني للتاريخ الذي يعرضه أحيور يعارضه الاهتمام البشري بالقوّة. فالكتاب كلّه تأييد لنظرية أحيور وقد اعتنقها يهوديت (١١/١٠).

تسليم أَحْيور إلى بني إسرائيل

٦ ^١^ولَمَّا هَدَأَ ضَجيجُ الرِّجالِ المُتحلِّقينَ حَولَ المَجلِس، قالَ أَليفانا، رئيسُ قُوَّادِ جَيشِ أَشُّور، لِأَحْيورَ أَمامَ جُمْهورِ الغُرَباء ولِجَميعِ بَني موآب: ^٢^«مَن أَنتَ، يا أَحْيور، ويا مُرتَزِقَةَ أَفرائيم، حَتَّى تنبَّأتَ لَنا كَما فَعلتَ اليَوم ورَدَدتَنا عن مُحارَبةِ نَسْلِ إِسْرائيل، لِأَنَّ إِلٰهَهم يُدافِعُ عَنهُم؟ مَن هو إِلٰهٌ إِلاَّ نَبوكَدْنَصَّر؟ فهو الَّذي يُرسِلُ قُوَّتَه ويُبيدُهم مِن وَجهِ الأَرض، ولا يُنَجِّيهم إِلٰهُهم، ^٣^بل نَحنُ عبيدَه نَضرِبُهم ضَربَنا لِرَجُلٍ واحد ولا يُقاومونَ قُوَّةَ أَفْراسِنا. ^٤^فإِنَّنا نُحرِقُهم بَعضَهم بِبَعض، فتَسكَرُ جِبالُهم مِن دِمائِهم وتَمتَلِئُ سُهولُهم من أَمْواتِهم. لا تَثبُتُ أَمامَنا أَخامِصُ أَقدامِهم، بل يَهلِكونَ هَلاكًا، يَقولُ نَبوكَدْنَصَّرُ المَلِك، رَبُّ الأَرضِ كُلِّها. فإِنَّه قال، وكَلِماتُ أَقْوالِهِ لن تكونَ باطلة. ^٥^أَمَّا أَنتَ، يا أَحْيور، يا مُرتَزِقَ عَمُّون، يا مَن فاهَ بِهٰذا الكَلامِ في يَومِ ذَنْبِه، لن تَرى وَجْهي بَعدَ اليَوم، حَتَّى أَنتَقِمَ مِن نَسْلِ الآتينَ مِن مِصْر. ^٦^وحينَئِذٍ سَيفُ جَيشي ورُمْحُ[1] خُدَّامي يَختَرِقانِ جَنبَيكَ، فتَسقُطُ بَينَ جَرْحاهُم متى أَعود. ^٧^وسيَذهَبُ بِكَ رِجالي إِلى النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة ويَجعَلونَكَ في إِحْدى مُدُنِ المُنحَدَرات، ^٨^ولن تَهلِكَ قَبلَ أَن تُستَأصَلَ مَعَهم. ^٩^وبِما أَنَّكَ تَرْجو في قَلبِكَ أَلاَّ يُقبَضَ علَيهِم، فلا يَسقُطْ وَجهُكَ. تَكلَّمتُ ولَن تَسقُطَ كَلِمةٌ مِن كَلامي».

دا ٣/١٤–١٨ / اش ٣٦/١٨–٢٠ / ٣٧/٤ و ١٦–٢٠ / ١٢/٥ / ١٢/١٦

^١٠^وأَمَرَ أَليفانا خُدَّامَه القائِمينَ في خَيمَتِه بِأَن يُمسِكوا أَحْيور ويَذهَبوا بِه إِلى بَيتَ فَلْوى ويُسلِموه إِلى أَيدي بَني إِسْرائيل. ^١١^فأَمسَكَه خُدَّامُه وقادوه خارِجَ المُعَسكَرِ إِلى السَّهْل، وذَهَبوا مِن وَسَطِ السَّهل نَحوَ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة، ووَصَلوا إِلى اليَنابيعِ الَّتي كانَت إِلى أَسفَلِ بَيتَ فَلْوى. ^١٢^ولَمَّا رآهُم رِجالُ المَدينةِ الواقِعَةِ على رأسِ الجَبَل، أَخَذوا أَسلِحَتَهم وخَرَجوا مِنَ المَدينةِ إِلى رأسِ الجَبَل، وجَميعُ الرِّجالِ الَّذينَ مَعَهم مَقاليعُ كانوا يَرْمونَهم بالحِجارة لِمَنعِهِم مِنَ الصُّعود. ^١٣^فتَسَلَّلوا في أَسفَلِ الجَبَلِ ورَبَطوا أَحْيور وتَركوه طَريحًا عند سَفحِ الجَبَل، ورَجَعوا إِلى سَيِّدِهم.

^١٤^فنَزَلَ بَنو إِسْرائيلَ مِن مَدينَتِهم وأَتَوه وحَلُّوه وقادوه إِلى بَيتَ فَلْوى وقَدَّموه إِلى رُؤَساءِ مَدينَتِهم، ^١٥^وكانوا في تِلكَ الأَيَّامِ عُزِيَّا بنَ ميخا مِن سِبطِ شِمْعون[2] وكَبْري بنَ عُتْنيئيل وكَرْمي بنَ مَلْكيئيل. ^١٦^فدَعَوا جَميعَ شُيوخِ المَدينة، وأَسرَعَ جَميعُ الشُّبَّانِ والنِّساءِ إِلى المَجلِس. وأَقاموا أَحْيورَ في وَسْطِ شَعبِهِم كُلِّه، فسَأَلَه عُزِيَّا عَمَّا جَرى. ^١٧^فأَجابَ وأَخبَرَهم بِما قيلَ في مَجلِسِ أَليفانا وبِكُلِّ ما قالَه في رُؤَساءِ بَني أَشُّور وبِمَا فاهَ بِه أَليفانا مِن كَلامٍ تَبَجُّحٍ

(١) في اليونانية «جمهور».
(٢) يبدو ان المؤلف قد اهتمّ بسبط شمعون اهتمامًا خاصًا، مع ان شأنه كان قليلاً جدًا في تاريخ اسرائيل. ويذكّرنا اسم عُزِيَّا بعُزِّيئيل (١ اخ ٤/٤٢). وفي ٩/٢–٤ تقوم يهوديت باعادة الاعتبار الى شمعون بعدما ناله من لوم في تك ٣٤/٣٠ و٤٩/٥–٧.

على بَيتِ إسْرائيل. ١٨فارتَمى الشَّعبُ وسَجَدَ لله وصَرَخَ قائلاً: ١٩«أيُّها الرَّبّ، إلهُ السَّماء، أنظُرْ إلى كِبريائِهم، وآرحَمْ تَذَلُّلَ نَسْلِنا، وأنظُرْ في هٰذا اليَومِ إلى وَجهِ المُقَدَّسينَ لَكَ(٣)». ٢٠وشدَّدوا عَزيمةَ أحْيور وأثنَوا علَيه ثَناءً عَظيمًا. ٢١وذَهَبَ به عُزِّيًا مِنَ المَجلِسِ إلى بَيتِه وأقامَ مأدُبةً لِلشُّيوخ. وآستَغاثوا بِإلٰهِ إسْرائيلَ ذٰلكَ اللَّيلَ كُلَّه.

٢. حصار بيتَ فَلْوى

حملة على اسرائيل

٧ ١وفي الغَدِ أمَرَ أليفانا جَميعَ قُوّاتِه وكُلَّ شَعبِه الَّذي آنضَمَّ إليه لِمُناصَرَته بِالرَّحيلِ والزَّحْفِ على بَيتَ فَلْوى وبآحتِلالِ مُنحَدَراتِ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّة وبِشَنِّ المَعرَكَةِ على بَني إسْرائيل. ٢وفي ذٰلك اليَومِ نَفسِه، رَحَلَ مِنهُم كُلُّ رَجُلِ حَرْب. وكانَ جَيشُ رِجالِ الحَرْبِ مِائةً وعِشْرينَ ألفًا(١) مِنَ المُشاة وآثنَي عَشَرَ ألفًا مِنَ الفُرْسان، ما عَدا الأمتِعةَ والرِّجالَ المُتَرَجِّلينَ المُنضَمِّينَ إليهم، فكانوا جَمْعًا غَفيرًا جِدًّا. ٣فعَسكَروا في الوَهدَةِ المُجاوِرةِ لِبَيتَ فَلْوى عِندَ عَينِ الماء، وآنتَشَروا في العُمْقِ مِن دوتانَ إلى بَلْما، وفي الطُّولِ مِن بَيتَ فَلْوى إلى قَليمونَ الَّتي قُبالةَ يِزْرَعيل. ٤أمَّا بنو إسْرائيل، فلَمَّا رَأَوا كَثرَتَهم إرتَعَدوا آرتِعادًا شَديدًا وقالَ كُلُّ واحِدٍ لِقَريبِه: «والآن سيَجتَزُّ هٰؤُلاءِ وَجهَ الأرضِ كُلِّها، فلا الجِبالُ العالِيَةُ ولا الوِهادُ ولا الرَّوابي تَقِفُ أمامَ قُوَّتِهم». ٥ثُمَّ أخَذَ كُلُّ واحِدٍ عُدَّتَه الحَربِيَّة وأشعَلوا النِّيرانَ على أبْراجِهم وظَلُّوا يَحرِسونَ طَوالَ تلكَ اللَّيلة.

١ ملك ١٢/٢٨-٢٩

٦وفي اليَومِ الثَّاني أخرَجَ أليفانا جَميعَ فُرسانِه في وَجهِ بَني إسْرائيلَ الَّذينَ كانوا في بَيتَ فَلْوى. ٧وفَحَصَ المُنحدَراتِ المُؤَدِّيَةَ إلى مَدينَتِهم وتفَقَّدَ كُلَّ عَينِ ماء وآحتَلَّها وجَعَلَ فيها مَواقِعَ مُقاتِلين ورَجَعَ هو إلى جَيشِه. ٨فدَنا إليه جَميعُ رُؤَساءِ بَني عيسو وجَميعُ قُوَّادِ شَعبِ موآب(٢) وقُوَّادُ السَّاحِلِ وقالوا: ٩«لِيَسمَعْ سَيِّدُنا كَلِمةً، لِئَلاَّ تَقَعَ خَسائِرُ في جَيشِكَ. ١٠فإنَّ شَعبَ بَني إسْرائيلَ هٰذا لا يَتَّكِلُ على رِماحِه، بل على عُلُوِّ الجِبالِ الَّتي يُقيمُ فيها. ولَيسَ مِنَ السَّهْلِ الصُّعودُ إلى رُؤُوسِ جِبالِه. ١١والآن، يا سيِّد، فلا تُقاتِلْهم كما يُقاتَلُ في مَعرَكةٍ مُنَظَّمة، فلا يَسقُطَ مِن جَيشِكَ ولا رَجُلٌ واحِد. ١٢إبْقَ في مُعَسكَرِكَ مُحافِظًا على جَميعِ رِجالِ جَيشِكَ، ولْيَستَولِ رِجالُكَ على عَينِ الماءِ الخارِجِ مِن سَفْحِ الجَبَل، ١٣فمِن هُناكَ يَستَقي جَميعُ

١ مل ٢٠/٢٣ و٢٨
مز ٦٨/١٥ و١٧

(٣) تلك كانت حالة اسرائيل في محمله من جرّاء العهد.

(١) وفقًا للنص اللاتيني الشائع (راجع ٢/١٥). في اليونانية «مائة وسبعين ألفًا».

(٢) ان بني أدوم (بني عيسو) وبني موآب هم اعداء اسرائيل التقليديون (عد ٢٠/٢٢+).

سُكَّانِ بَيتَ فَلْوى. والعَطَشُ يُهلِكُهم فيُسلِمون مَدينَتَهم. ونَحنُ وجَيشُنا نَصعَدُ إِلى رُؤُوسِ الجِبالِ القَريبة ونُعَسكِرُ فيها كما في مَوقِعٍ أَمامِيّ. لِئَلاَّ يَخرُجَ أَيُّ رَجُلٍ مِنَ المَدينة. [١٤]فيَذوبونَ جوعًا هُم ونِساؤُهم وأَولادُهم، وقَبلَ أَن يُدرِكَهُمُ السَّيفُ يُصرَعونَ في شَوارِعِ مَدينَتِهم. [١٥]فتُكافِئُهم شَرَّ مُكافأَةٍ على عِصْيانِهم وعلى عَدَمِ الذَّهابِ لِمُلاقاةِ وَجهِكَ في سَلام».

[١٦]فحَسُنَ كلامُهم عِندَ أَليفانا وعِندَ جَميعِ ضُبَّاطِه، وأَمَرَ بِالعَمَلِ بِحَسَبِ قَولِهم. [١٧]فتَحَرَّكَ جَيشٌ مِن بَني عَمُّون ومَعَهم خَمسَةُ آلافٍ(٣) مِن بَني أَشُّور وعَسكَروا في الوَهدَة واحتَلُّوا عُيونَ ماءِ بَني إِسرائيلَ ويَنابيعَهم. [١٨]وصَعِدَ بَنو عيسو وبَنو عَمُّون وعَسكَروا في النَّاحِيةِ الجَبَلِيَّة قُبالَةَ دوتائين وأَرسَلوا أُناسًا مِنهُم نَحوَ الجَنوبِ والشَّرقِ قُبالَةَ أَغرَبيلَ الَّتي بِالقُربِ مِن خُوس عِندَ سَيلِ مُخمور. وعَسكَرَت بَقِيَّةُ قُوَّاتِ الأَشُّوريينَ في السَّهْل فغَطَّت وَجهَ الأَرضِ كلِّه، وعَسكَرَت خِيَمُهم وأَمتِعَتُهم في كُتلَةٍ ضَخْمة، فقد كانوا جَمعًا غَفيرًا جِدًّا.

[١٩]وخارَت عَزيمَةُ بَني إِسرائيل فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِهم، لِأَنَّ جَميعَ أَعدائِهم طَوَّقوهم، ولم يَكُنْ هُناكَ سَبيلٌ إِلى الإِفْلاتِ مِن وَسْطِهم. [٢٠]وظَلَّ حَولَهم كُلُّ مُعَسكَرِ أَشُّور، مِن مُشاةٍ ومَركَباتٍ وفُرْسان، مُدَّةَ أَربَعةٍ وثَلاثينَ يَومًا. فنَفِدَت لدى جَميعِ سُكَّانِ بَيتَ فَلْوى آنِيَةُ الماءِ جَميعُها، [٢١]وجَفَّتِ الآبارِ ولم يَكُنْ عِندَهم مِنَ الماءِ ما يُرْويهم يَومًا واحِدًا، لِأَنَّ ماءَ الشُّرْبِ كانَ يُقَنَّنُ علَيهم. [٢٢]وكانَ أَطفالُهم خائِري القِوى، وكانَ النِّساءُ والشُّبَّانُ مَنهوكينَ مِنَ العَطَش وكانوا يَسقُطونَ في شَوارِعِ المَدينة وفي مَمَرَّاتِ الأَبواب، فلم تَعُدْ فيهم أَيَّةُ عَزيمة.

[٢٣]فاجتَمَعَ كُلُّ الشَّعبِ، مِن شُبَّانٍ ونِساءٍ وأَولاد، على عُزِّيًّا وعلى رُؤَساءِ المَدينة وصَرَخوا بِصَوتٍ عَظيمٍ فقالوا أَمامَ جَميعِ الشُّيوخ: [٢٤]«لِيَحكُمِ اللهُ بَينَكم وبَينَنا، فقد أَلْحَقتُم بِنا ضَرَرًا جَسيمًا، إِذ لم تُكَلِّموا بَني أَشُّورَ كَلامَ سَلام. [٢٥]والآن، فإِنَّه لَيسَ لَنا مِن نَصير، بل باعَنا اللهُ إِلى أَيديهِم لِنُصرَعَ أَمامَهم في عَطَشٍ وهَلاكٍ عَظيمَين. [٢٦]والآن فادْعوهم وأَسلِموا المَدينَةَ كُلَّها لِلنَّهْبِ إِلى شَعبِ أَليفانا وكُلِّ جَيشِه. [٢٧]فخَيرٌ لَنا أَن نَكونَ غَنيمَتَهم، لأَنَّنا نَصيرُ عَبيدًا وتَحيا نُفوسُنا ولا نَرى بِأَعيُنِنا أَطفالَنا يَموتون ونِساءَنا وأَولادَنا يَلفِظونَ أَرْواحَهم. [٢٨]نَستَحلِفُكم بِالسَّماءِ والأَرضِ وبِإِلٰهِنا ورَبِّ آبائِنا، الَّذي يُعاقِبُنا بِسَبَبِ خَطايانا وخَطايا آبائِنا، أَن تَعمَلوا بِهٰذا الكَلامِ في هٰذا اليَومِ نَفسِه»(٤). [٢٩]وارتَفَعَ في وَسْطِ الجَماعَةِ كُلِّها نَحيبٌ شَديدٌ كنَحيبِ رَجُلٍ واحِدٍ وصَرَخوا إِلى الرَّبِّ الإِلٰهِ بِصَوتٍ عَظيم. [٣٠]فقالَ لَهم عُزِّيًّا: «تَشَجَّعوا، يا إِخوَتي، لِنَصمُدْ خَمسةَ أَيَّامٍ أَيضًا يُحَوِّلُ فيها الرَّبُّ إِلٰهُنا رَحمَتَه إِلَينا، فإِنَّه لن

(٣) ان الرقم المذكور هنا، كما في ١٧/١٠، لا يناسب المهمة التي يجب القيام بها.

(٤) لا تزال معاقبة الاخطاء الفردية منوطة بالمعاقبة الجماعية، بحسب ايمان اسرائيل القديم بتضامن الشعب في الخطيئة والعقاب.

يَتْرُكَنا حتّى النِّهاية. ³¹وإن مَضَت تِلكَ الأيّامُ ولم تأتِنا الإغاثة، عَمِلتُ بِقَولِكم». ³²وفَرَّقَ الشَّعبَ كُلَّ واحِدٍ إلى مَركَزِه، فٱنصَرَفوا إلى أَسْوارِ مَدينَتِهم وأَبراجِها، وأَرسَلوا النِّساءَ والأَولادَ إلى بُيوتِهم. وكانوا بالمَدينةِ في ٱنهِيارٍ شَديد.

٣. يهوديت

تعريف يهوديت

٨ ¹وفي تِلكَ الأيّـام بَلَـغَ الخَبَرُ يَهوديت⁽¹⁾، بِنتَ مَراريَ بنِ أَخشَ بنِ يوسفَ بنِ عُزّيئيلَ بنِ حِلقِيّا بنِ حَنَنْيا بنِ جِدعَونَ بنِ رافائيمَ بنِ أَحيطوبَ بنِ إيلِيّا بنِ حِلقِيّا بنِ أَليآبَ بنِ نَتنائيلَ بنِ شلوميئيل بنِ صوريشَدّايَ بنِ إِسْرائيل⁽²⁾. ²وكان مَنَسّى زَوجُها مِن سِبْطِها وعَشيرتِها، وقد ماتَ في أَيّامِ حِصادِ الشَّعير، ³فإِنَّه كانَ يُراقِبُ رابِطي الحُزَمِ في السَّهْل، فوَقَعَ الحَرُّ الحارِقُ على رأسِه فلازَمَ الفِراشَ وماتَ في بَيتَ فَلْوى مَدينتِه. فدَفَنوه مع آبائِه في الحَقْلِ الَّذي بَينَ دوتائينَ وبَلَمون. ⁴وكانت يَهوديتُ مُترَمِّلةً في بَيتِها مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ وأَربَعةِ أَشهُر. ⁵وكانَت قد هَيَّأَت لِنَفسِها عُلِّيَّةً على سَطحِ بَيتِها، وكانَت تَضَعُ مِسْحًا على وَسْطِها وتَرتَدي ثِيابَ تَرَمُّلِها. ⁶وكانَت تَصومُ جَميعَ أَيّامِ تَرَمُّلِها، ما خَلا السُّبوتَ وعَشِيَّتَها ورُؤُوسَ الشُّهورِ وعَشِيَّتَها وأَعيادَ بَيتِ إِسرائيلَ وأَفراحَهم. ⁷وكانَت جَميلةَ الطَّلعَةِ ظَريفَةَ الهَيئَةِ جِدًّا، وقد تَرَكَ لَها مَنَسّى زَوجُها ذَهَبًا وفِضَّةً وخُدّامًا وجَواريَ وقُطعانًا وحُقولاً، وكانَت تُقيمُ في أَملاكِها. ⁸ولم يكُنْ هُناكَ أَحَدٌ يَقولُ علَيها كلِمةَ سُوء، لأَنَّها كانت تَتَّقي اللهَ كثيرًا.

٢ مل ٤/١٠ قض ٣/٢٠

يهوديت والشيوخ

⁹وسَمِعَت كَلِماتِ الشَّعبِ السَّيِّئَةَ على الرَّئيس، لِأَنَّ عَزيمَتَهم خارَت بِسَبَبِ قِلَّةِ المِياه، وسَمِعَت أَيضًا يَهوديتُ جَميعَ الكَلامِ الَّذي كَلَّمَهم بِه عُزِّيّا، إِذ أَقسَمَ لَهم بِتَسْليمِ المَدينةِ بَعدَ خَمسةِ أَيّامٍ إلى الأَشّوريّين. ¹⁰فأَرسَلَت وَصيفَتَها القَيِّمةَ على جَميعِ أَموالِها ودَعَت شُيوخَ مَدينتِها عُزِّيّا وكَرْبِي وكَرْمي، ¹¹فأَتَوا إِلَيها فقالَت لَهم: «إِسمَعوا لي، يا رُؤَساءَ السُّكّانِ في بَيتَ فَلْوى، لَيسَ صائِبًا كَلامُكمُ الَّذي تَكَلَّمتُم بِه أَمامَ الشَّعبِ في هٰذا اليَوم، فأَقسَمتُم ذٰلكَ اليَمينَ الَّذي أَدَّيتُموه بَينَ اللهِ

(1) يبدو ان اسم يهوديت (راجع تك ٢٦/٣٤) قد اختاره المؤلف لأنه يعني «اليهودية». فيهوديت، على مثال ياعيل (راجع قض ٤/١٧-٢٢)، هي مثال الابنة الاسرائيلية. وفي نشيدها الانتصاري (١٦/٢ و ٤ الخ) تتكلّم وكأنها تجسّد الأمّة.

(2) هذا النسب يُهمل اسم شمعون (وقد ورد في بعض المخطوطات والترجمات). راجع ٩/٢. لكن الآية الثانية تفترض وجود اسم سبط.

وبَينَكم ، فوَعَدتُم بتَسْليمِ المَدينةِ إلى أعدائِنا ، إن لم يُغِثْنا الرَّبُّ في الأيّامِ الخَمْسة . [12]والآن فمَن أنتُم حتّى جَرَّبتُمُ اللهَ في هٰذا اليَوم وأقَمتُم أنفُسَكم فَوقَ اللهِ في وَسْطِ البَشَر؟ [13]والآن فإنَّكم تَمتَحِنونَ الرَّبَّ القَدير ، فلَن تَفهَموا شَيئًا للأبَد ، [14]لأنَّكم لن تكتَشِفوا أعماقَ قَلبِ الإنسان ولن تُدرِكوا أفكارَ ذِهنِه . فكَيفَ تَهتَدونَ إلى اللهِ الَّذي صَنَعَ كُلَّ ذٰلك وتَفهَمونَ فِكرَه وتُدرِكونَ تَدبيرَه؟ لا ، يا إخوَتي ، لا تُثيروا غَضَبَ الرَّبِّ إلٰهِنا . [15]فإن لم يَشَأْ أن يُغيثَنا في الأيّامِ الخَمسة ، فله سُلْطانٌ به يَحمينا في الأيّامِ الَّتي يَشاء أو يُبيدُنا أمامَ أعدائِنا . [16]أمّا أنتُم فلا تَرتَهِنوا تَدابيرَ الرَّبِّ إلٰهِنا ، فإنَّ اللهَ لَيسَ كالإنسانِ فيُهَدَّد ولا كابنِ الإنسانِ فيُحتكَم . [17]ولذٰلك فلْنَنتَظِرْ مِن لَدُنه الخَلاص ولْنَستَغِثْ به فيُصغِيَ إلى صَوتِنا ، إن حَسُنَ لَدَيه[3] .

اي ٢/٣٨ – ٢/٤٠ ت و ٧ ت و ٣/٤٢ – مثل ١٠/١٤ – ١ قور ١١/٢ – مز ١٦/١٣٩ ١٧ – روم ٣٣/١١-٣٤

[18]فإنَّه لم يَقُمْ في أجيالِنا ولا في أيّامِنا سِبطٌ أو عَشيرةٌ أو أرضٌ أو مَدينةٌ مِن عِندِنا تَسجُدُ لآلِهَةٍ مِن صُنعِ الأيدي ، كما جَرى في الأيّامِ القَديمة ، [19]فأُسلِمَ آباؤنا إلى السَّيفِ والنَّهْب وسَقَطوا سُقوطًا عَظيمًا أمامَ أعدائِنا . [20]أمّا نحنُ فلم نَعرِفْ إلٰهًا غيرَه . ولذٰلك فإنَّنا نَرجو أنَّه لن يَزدَرِيَنا ولَن يُعرِضَ عن نَسْلِنا[4] .

٥/٢٠ ٢١ و ١٠/١١ – مز ٥٦/٧٨ ت – ١٣/١٠٦ ت – حز ١٥/١٦ ٥٨ – ار ١٧/٧ ٢٠ – ٧/١٤ و ١٩/١٥

[21]فإن قُبِضَ علَينا قُبِضَ كذٰلك على اليَهودِيَّةِ كُلِّها ونُهِبَ مَكانُنا المُقَدَّس وطالَبَ اللهُ دَمَنا بتَدنيسِه [22]وأوقَعَ على رُؤُوسِنا بَينَ الأُمَم حَيثُ نَصيرُ عَبيدًا مَقتَلَ إخوَتِنا وجَلاءَ الأرضِ ودَمارَ ميراثِنا ، وأصبَحْنا مَعَرَّةً وعارًا أمامَ مُمتَلِكينا . [23]فإنَّ عُبودِيَّتَنا لن تَؤُولَ إلى الحُظْوَة ، بل إنَّ الرَّبَّ إلٰهَنا يُحوِّلُها إلى هَوان . [24]والآن ، يا إخوَتي ، لِنُظهِرْ إلى إخوَتِنا أنَّ نُفوسَهم مَنوطةٌ بنا وأنَّ المكانَ المُقَدَّس والمَقدِس والمَذبَحَ مُعتَمِدَةٌ علَيكم .

[25]وما عدا ذٰلك كلِّه ، فلْنَشكُرِ الرَّبَّ إلٰهَنا الَّذي يَمتَحِنُنا كما امتَحَنَ آباءَنا[5] . [26]أُذكُروا كُلَّ ما صَنَعَه إلى إبراهيم وكم امتَحَنَ إسحق وكُلَّ ما جَرى لِيَعْقوبَ في ما بَينَ النَّهرَين في سورية ، حينَ كانَ يَرْعى خِرافَ لابانَ أخي أُمِّه . [27]فكَما أنَّه امتَحَنَهم بالنّار لِيَسبِرَ قُلوبَهم ، كذٰلك لن يَنتَقِمَ مِنّا ، بل الرَّبُّ يُؤَدِّبُ الَّذينَ يَقتَرِبونَ منه إنذارًا لَهم » .

تك ١/٢٢-١٩ – ٥/٢٨ – ٢٢/٢٩-٣٠ – ٣١ – تث ٧/٤

[28]فقالَ لَها عُزِّيّا : « كُلُّ ما قُلتِه تَكَلَّمتِ به بقَلْبٍ طَيِّب ، وما مِن أحَدٍ يُعارِضُ كَلامَكِ ، [29]لأنَّ حِكمَتَكِ لم تَظْهَرْ في هٰذا اليَومِ فقَط ، بل مُنذُ أوَّلِ أيّامِكِ عَرَفَ الشَّعبُ كُلُّه ذَكاءَكِ وحُسنَ ما يَتَصَوَّرُهُ قَلبُكِ . [30]لكِنَّ الشَّعبَ عَطِش

(٣) ان شيوخ بيت فلوى هم على خطأ ، مثل ايوب في مناقشة الأحكام الإلهية (راجع اي ٢/٣٨ الخ) . فعليهم ان يتواضعوا ويصمتوا ، كما فعل ايوب . لكنّ مؤلّف سفر يهوديت يدعو الى الثقة البنوية اكثر ممّا يفعل مؤلّف سفر أيوب . وفهمه لفعّالية الصلاة هو مسيحي مسبّق .

(٤) هذه نظرية أخذ بها احيور وستأخذ بها يهوديت أمام اليفانا . فيهوديت تقوم مع أبناء وطنها بفحص ضمير قومي يدل على ان الشعب خالٍ من عبادة الأوثان التي ندّد بها الأنبياء (وهكذا كان الأمر في اواخر حقبة الهيكل الثاني) .

(٥) ان العبرة التي تُستخلص من تاريخ الآباء (والتي لم يستخلصها مؤلف سفر أيوب) هي ان مصيبة البار ليست عقابًا ، بل محنة .

عَطَشًا شَديدًا وأَرغَمَنا على العَمَلِ بِمَا وَعَدْنا بِه
وعلى إِلْزامِ أَنفُسِنا بِقَسَمٍ لن نَنقُضَه. ٣١والآن
فصَلِّي لِأَجلِنا، فإِنَّكِ آمرَأَةٌ تَقِيَّة، فيُرسِلَ الرَّبُّ
مَطَرًا يَملأُ آبارَنا، فلا تَخورَ عَزائِمُنا بَعدَ اليَوم».

٣٢فقالَت لَهم يَهوديت: «اِسمَعوا لي،
سأَصنَعُ عَمَلاً يَبلُغُ ذِكرُه بَني نَسلِنا مِن جيلٍ إِلى
جيل. ٣٣في هٰذه اللَّيلَة، أَنتُم تَقِفونَ على الباب
وأَنا أَخرُجُ مع وَصيفَتي، وقَبلَ الأَيَّامِ الَّتي
وَعَدتُم فيها بِتَسْليمِ المَدينةِ إِلى أَعْدائِنا، يَفتَقِدُ
الرَّبُّ إِسْرائيلَ عن يَدي. ٣٤لا تَفحَصوا أَنتُم عن
تَصَرُّفي، لِأَنِّي لن أَقولَ لَكم شَيئًا قَبلَ أَن يَتِمَّ ما
أَنا فاعِلَتُه». ٣٥فقالَ لَها عُزِّيَّا والشُّيوخ:
«اِذْهَبي بِسَلام، والرَّبُّ الإِلٰهُ يَتقَدَّمُكِ في
الاِنتِقامِ مِن أَعدائِنا». ٣٦ثُمَّ غادَروا العُلِّيَّة
وٱنصَرَفوا إِلى مَراكِزِهم.

صلاة يهوديت

٩ ١وسَقَطَت يَهوديتُ على وَجهِها وأَلْقَت
رَمادًا على رأسِها وخَلَعتِ المِسْحَ الَّذي كانَت
تَرتَديه، وكانتِ السَّاعةُ ساعةَ تَقديمةِ بَخورِ ذٰلك
المَساءِ في بَيتِ اللهِ في أُورَشَليم[١]. وصَرَخَت (خر ٨-٧/٣٠ ؛ مز ٢/١٤١)
يَهوديتُ صُراخًا عَظيمًا إِلى الرَّبِّ وقالَت:

٢ «أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ شِمْعونَ أَبي (تك ٣٤)
يا مَن سَلَّمَ إِلى يَدِه سَيفًا
لِيَنتَقِمَ مِن غُرَباءَ
حَلُّوا إِزارَ عَذْراءَ لِعارِها
وعَرَّوا فَخذَها لِخِزْيِها
ودَنَّسوا بَطنَها لِهَوانِها.
لِأَنَّكَ قُلتَ: لا يَكونُ كذٰلك.
ولٰكِنَّهم فَعَلوا.
٣ لِذٰلكَ أَسلَمتَ رُؤَساءَهم إِلى القَتْل
ومَضجَعَهُمُ المَفضوحُ بِخِداعِهِم
خُدِعَ حتَّى الدَّم.
وضَرَبتَ العَبيدَ إِلى جانِبِ المُقتَدِرين
والمُقتَدِرينَ مع عَبيدِهم[٢]
٤ وأَسلَمتَ نِساءَهم إِلى السَّبْي
وبَناتِهم إِلى الجَلاء
وجَميعَ أَسْلابِهم إِلى ٱقتِسامِ البَنينَ
المَحْبوبينَ إِلَيكَ
الَّذينَ غاروا غَيرَتَكَ
ومَقَتوا نَجاسةَ دَمِهم وٱستَغاثوا بِكَ.
اللَّهُمَّ، يا إِلٰهي ٱستَجِبْني أَنا الأَرمَلة
٥ فأَنتَ صَنَعتَ أَحْداثَ الماضي (اش ٧/٤٤)
والحاضِرِ والمُستَقبَل
وقَدَّرتَ الحاضِرَ والمُستَقبَل (مز ٣/١١٥ ٦/١٣٥)
وما قَدَّرتَه كان
٦ وما أَرَدتَه كانَ فقال: «هاءنَذا». (با ٣٥/٣ ؛ اي ٣/٣٨ ٥ ؛ اش ٩/٤٦ ١٣)
فإِنَّ طُرُقَكَ جَميعَها مُهَيَّأَة
وحُكمُكَ حُكمٌ بَصير.
٧ ها إِنَّ الأَشُّوريِّينَ قد تَباهَوا بِجَيشِهم (٢٣/٥ و ٢/٦)
وٱفتَخَروا بِأَفراسِهم وفُرْسانِهم (مز ١٦/٣٣ ١٧)
وتَكَبَّروا بِذِراعِ مُشاتِهم

(١) كثيرًا ما يرجع المؤلف في كلامه الى اورشليم والهيكل والعبادة وعظيم الكهنة (٤/٢-٣ و٦ ٨ و١٩/٥ و٢١/٨-٢٤ و٨/٩ و١٣ و٨/١٥ و١٨/١٦).

(٢) مقطع مصحّح بحسب ١٠/٩. في اليونانية «والمقتدرين على عروشهم».

٢ ملك ١٨/٨

وتَوكَّلوا على التُّرْسِ والرُّمْحِ
والقَوسِ والمِقْلاعِ
ولم يَعلَموا أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ
المُحَطِّمُ الحُروب(٣).

مز ١٠/٤٦
٤/٧٦

٨ الرَّبُّ هو ٱسمُكَ
أَنتَ إِسحَقْ عُنفَهم بِقُدرَتِكَ
وحَطِّمْ قُوَّتَهم بِغَضَبِكَ
لِأَنَّهم أَرادوا أَن يُدَنِّسوا
مَكانَكَ المُقَدَّس
ويُنَجِّسوا خَيمَةَ راحةِ ٱسمِكَ المَجيد
ويَهدِموا بِالحَديدِ قَرنَ مَذبَحِكَ.
٩ أُنظُرْ إِلى كِبرِيائِهم
وأَنزِلْ غَضَبَكَ على رُؤُوسِهم
وَٱمنَحْ يَدي أَنا الأَرمَلَةَ
القُوَّةَ الَّتي أَرتَقِبُها.
١٠ إِضرِبْ بِشَفَتَيَّ الخادِعَتَينِ العَبدَ
إِلى جانِبِ الرَّئيس
والرَّئيسَ إِلى جانِبِ خادِمِه
وٱسحَقْ تَعَجرُفَهم بِيَدِ ٱمرَأَة.

١ صم ٦/١٤
قض ٤/٧-٧

١١ لِأَنَّها لَيسَت قُوَّتُكَ بِالكَثرَة
ولا قُدرَتُكَ بِالأَقوِياء
بل إِنَّكَ إِلٰهُ الوُضَعاء ومُغيثُ الصِّغار
ونَصيرُ الضُّعَفاء وحامي المُهمَلين
ومُخَلِّصُ اليائسين(٤).
١٢ نَعَم، نَعَم، يا إِلٰهَ أَبي
وإِلٰهَ ميراثِ إِسْرائيل
رَبَّ السَّمٰواتِ والأَرض وخالِقَ المِياه
ومَلِكَ خَليقَتِكَ كُلِّها
إِستَجِبْ لِصَلاتي

اس ١٧/٤
يه ٤/١٠
و ٢٠/١١ و ٢٣
و ٦/١٦ و ٩

١٣ وهَبْ لِكَلامي الخادِعِ
أَن يَجرَحَ ويُؤلِمَ
أُولٰئِكَ الَّذينَ دَبَّروا المُؤامراتِ القاسية
على عَهدِكَ وبَيتِكَ المُقَدَّس
وقِمَّةِ صِهْيون والبَيتِ
الَّذي يَملِكُه أَبناؤُكَ.
١٤ وهَبْ لِكُلِّ أُمَّةٍ وكُلِّ عَشيرةٍ
أَن تَعرِفَ أَنَّكَ أَنتَ الإِلٰه
إِلٰهُ كُلِّ قُدرَةٍ وكُلِّ قُوَّة
وأَن لَيسَ لِنَسْلِ إِسْرائيلَ
مِن حامٍ سِواكَ».

٤. يهوديت وأليفانا

يهوديت تقصد أليفانا

١٠ ١وكانَ لَمَّا كَفَّت مِن صُراخِها إِلى إِلٰهِ إِسْرائيل وٱنتَهَت مِن هٰذا الكَلامِ كُلِّه ٢أَنَّها قامَت من سُجودِها ودَعَت وصيفَتَها ونَزَلَت إِلى البَيتِ الَّذي كانَت تَقضي فيه أَيَّامَ السَّبتِ والأَعْياد. ٣وأَلقَت عنها المِسْحَ الَّذي كانَت

(٣) بقي دائمًا زهو الوثنيين المعتزين بقوتهم العسكرية حجر عثرة لاسرائيل وسببًا للاتكال على الله وحده (حب ١٢/١-١٧ واش ١٥/٣٠ و ٣١/١-٣ الخ).

(٤) اشارة الى دين «المساكين» الذي تمتاز به تقوى العهد القديم (صف ٣/٢+).

تَرتَديه وخَلَعَت ثِيابَ إِرمالِها وٱستَحَمَّت وٱدَّهَنَت بِطيبٍ مُشبَعٍ بِالزَّيت وسَرَّحَت شَعَرَ رَأسِها وجَعَلَت عَليه عِصابةً ولَبِسَت ثِيابَ فَرَحِها الَّتي كانَت تَتَزَيَّنُ بِها في أَيَّامِ مَنَسَّى زَوجِها، ⁴وأَخَذَت حِذاءً لِرِجلَيها ولَبِسَتِ القَلائِدَ والأَساوِرَ والخَواتِمَ والحَلَقَ وكُلَّ زينَتِها وتَجَمَّلَت جِدًّا لِإِغْراءِ عُيونِ الرِّجالِ الَّذينَ يَنظُرونَ إِلَيها. ⁵وأَعطَت وَصيفَتَها زِقَّ خَمْرٍ وإِبريقَ زَيت، ومَلأَت خُرْجًا مِن فَطائِرِ دَقيقِ الشَّعيرِ والفَواكِهِ اليابِسَة والأَرغِفَةِ الطَّاهِرَة[1]، وصَرَّت كُلَّ زادِها وَسَلَّمَته إِلى وَصيفَتِها ⁶وخَرَجَتا إِلى بابِ مَدينةِ بَيتَ فَلْوى، فوجَدَتا عليه عُزِّيَّا وشَيخَيِ المَدينةِ كَرْبي وكَرْمي. ⁷فلَمَّا رَأَوها ورَأَوا وَجهَها وقد تَبَدَّلَ وثَوبَها وقد تَغَيَّر، أُعجِبوا جِدًّا جِدًّا بِجَمالِها وقالوا لها:

حز ١٧/٤
اح ١٠/١٧-١٤

⁸«إِلٰهُ آبائِنا يَهَبُ لَكِ أَن تَنالي حُظوَةً
وأَن تُحقِّقي مَساعيَكِ
لِافتِخارِ بَني إِسْرائيل
ورَفعِ شأنِ أُورَشليم».

⁹فسَجَدَت يَهوديتُ لِلّٰهِ وقالَت لَهم: «مُروا أَن يُفتَحَ لي بابُ المَدينة فأَخرُجَ لِلقِيامِ بِما قُلتُموه لي». فأَمَرَ الشُّبَّانُ أَن يَفتَحوا لَها كَما قالَت، ¹⁰ففَعَلوا. وخَرَجَت يَهوديتُ مع وَصيفَتِها. ونَظَرَ إِلَيها رِجالُ المَدينةِ تَنزِلُ مِنَ الجَبَلِ وتَجتازُ الوَهدَة، حتَّى تَوارَت عن بَصَرِهم.

¹¹وكانَتا تَسيرانِ تَوًّا في الوَهدَة، فلَقِيَتها طَلائِعُ الأَشُّوريِّين، ¹²فأَمسَكوها قائلين: «مِن أَيَّةِ جِهَةٍ أَنتِ؟ ومِن أَينَ جِئتِ؟ وإِلى أَينَ تَذهَبين»؟. قالَت: «إِنِّي بِنتٌ لِلعِبرانِيِّينَ وقَد هَرَبتُ مِن وَجهِهم، لِأَنَّهم أَوشَكوا أَن يُسلَموا إِلَيكم غَنيمةً. ¹³أَمَّا أَنا فإِنِّي ذاهِبةٌ إِلى أَمامِ أَليفانا رَئيسِ قُوَّادِ جَيشِكم لِأُخبِرَه بِكَلِماتِ حَقّ[2] وأَدُلَّه أَمامَه على الطَّريقِ الَّذي يَسلُكُه لِلاستيلاءِ على النَّاحِيةِ الجَبَلِيَّةِ كُلِّها، فلا يَفقِدَ أَحَدًا مِن رِجالِه ولا نَفْسًا حَيَّة». ¹⁴ولَمَّا سَمِعَ الرِّجالُ كَلامَها وتَأَمَّلوا وَجهَها — وقد بَدا لَهم رائِعَ الجَمال — ¹⁵قالوا لَها: «لقَد خلَّصتِ نَفسَكِ بالإِسْراعِ في النُّزولِ إِلى سَيِّدِنا. والآن فتَعالَي إِلى خَيمَتِه وسيُرافِقُكِ أُناسٌ مِنَّا إِلى أَن يُسَلِّموكِ بَينَ يَدَيه. ¹⁶وإِذا وَقَفتِ بِحَضرَتِه، فلا يَضطَرِبْ قَلبُكِ، بل أَعيدي كَلامَكِ فيُحسِنَ إِلَيكِ». ¹⁷فٱختاروا مِن بَينِهم مِائةَ رَجُلٍ ٱنضَمُّوا إِلَيها وإِلى وَصيفَتِها وذَهَبوا بِهِما إِلى خَيمةِ أَليفانا.

¹⁸وحَدَثَ تَجَمهُرٌ في المُعَسكَرِ كُلِّه على أَثَرِ إِذاعةِ خَبَرِ حُضورِها في جَميعِ الخِيَم، وكانوا يأتونَ ويُحيطونَ بِها، وهي واقِفةٌ خارِجَ خَيمةِ أَليفانا، إِلى أَن يُخبِروه بِأَمرِها. ¹⁹وكانوا يُعجَبونَ بِجَمالِها ويُعجَبونَ بِبَني إِسْرائيلَ مِن أَجلِها، فيَقولُ

(١) تبدو يهوديت أشدّ ورعًا بأمور الطهارة الشرعية من استير، لا بل أشدّ تشدُّدًا من الشريعة (١١/١٧ و ١٢/٦–٩).

(٢) ان تصريحات يهوديت بقول الحقيقة (راجع ١١/٥)، مع أنها عازمة على خداع أليفانا (١١/١٢–١٩)، لا بدّ من وضعها في الاطار الاخلاقي السائد في زمن الآباء (تك ٢٧/١–٢٥ و ٣٤/١٣–٢٩ و ٣٧/٣٢–٣٤) او في زمن حروب الرب (يش ٢/١–٧ وقض ٤/١٧–٢٢) حيث المؤلف يضع نفسه.

كُلُّ واحِدٍ لِقَريبِه: «مَن يَحتَقِرُ هٰذا الشَّعبَ الَّذي فيه مِثلُ هٰذه النِّساء؟ لا يَحسُنُ الإِبْقاءُ على أَيِّ رَجُلٍ مِنهُم، فبِإِمكانِ الباقينَ أَن يَخدَعوا الأَرضَ كُلَّها».

[٢٠]وخَرَجَ النَّائمونَ عِندَ أَليفانا وجَميعُ ضُبَّاطِه وأَدخَلوا يَهوديتَ إِلى الخَيمة. [٢١]وكانَ أَليفانا يَستَريحُ على سَريرِه تَحتَ ناموسيَّةٍ مِن أُرجُوانٍ وذَهَبٍ وزُمُرُّدٍ تُرَصِّعُها حِجارَةٌ كَريمة. [٢٢]فأَخبَروه بِأَمرِها، فخَرَجَ إِلى مَدخَلِ الخَيمة تَتَقَدَّمُه مَشاعِلُ فِضَّة(٣). [٢٣]فلَمَّا وَصَلَت يَهوديتُ أَمامَه وأَمامَ ضُبَّاطِه، أُعجِبوا جَميعًا بِجَمالِ وَجهِها. فارتَمَت أَمامَه وسَجَدَت لَه فأَنهَضَها خُدَّامُه.

اللِّقاء الأَوَّل بين يهوديت وأَليفانا

١١ [١]فقالَ لَها أَليفانا: «تشَجَّعي، يا امرَأَة، ولا يَضطَرِبْ قَلبُكِ، لِأَنِّي لم أُسِئْ قَطّ إِلى إِنسانٍ اختارَ أَن يَعمَلَ لِنَبوكَدنُصَّر، مَلِكِ الأَرضِ كُلِّها. [٢]وأَمَّا شَعبُكِ المُقيمُ في النَّاحِيةِ الجَبَلِيَّة، فلَو لم يَستَهِنْ بي، لَما رَفَعتُ رُمْحي علَيهِم. ولٰكِنَّه هو الَّذي فَعَلَ ذٰلك بِنَفسِه. [٣]والآنَ قولي لي لِماذا هَرَبتِ مِن عِندِه وأَتَيتِ إِلَينا، فلَقَد أَتَيتِ لِلخَلاص. تشَجَّعي، ففي هٰذه اللَّيلةِ ستَحيَينَ، وكَذٰلك فيمَا بَعد. [٤]فلَن يُضِرَّكِ أَحد، بل يُحسِنونَ إِلَيكِ شأنَ عَبيدِ سَيِّدي نَبوكَدنُصَّرَ المَلِك».

[٥]فقالَت لَه يَهوديت: «تَقَبَّلْ كَلامَ أَمَتِكَ، ولْتَتَكَلَّمْ خادِمَتُكَ في حَضرَتِكَ، ولا أُخبِرُ سَيِّدي بِالكَذِبِ في هٰذه اللَّيلة(١). [٦]وإِنِ اتَّبَعتَ كَلامَ خادِمَتِكَ، يُتِمُّ اللهُ عَمَلَه مَعَكَ ولا يُخفِقُ سَيِّدي في مَساعيه. [٧]لِيَحْيَ نَبوكَدنُصَّر، مَلِكُ الأَرضِ كُلِّها، ولْتَحْيَ قُدرَتُه، فهُو الَّذي أَرسَلَكَ لِتُؤَدِّبَ كُلَّ نَفْس، لِأَنَّه لَيسَ النَّاسُ وَحدَهم يَعمَلونَ لَه عن يَدِكَ، بل وُحوشُ البَرِّ والقُطْعانُ وطُيورُ السَّماءِ تَحيا بِكَ لِنَبوكَدنُصَّرَ ولِكُلِّ بَيتِه.

ار ٦/٢٧ — با ٣/١٦-١٧ — دا ٢/٣٨

[٨]فلَقَد سَمِعْنا بِحِكمَتِكَ وبِحِيَلِ نَفسِكَ، ويُخبَرُ في الأَرضِ كُلِّها بِأَنَّكَ وَحدَكَ صالِحٌ في المَملَكَةِ كُلِّها ومُقتَدِرٌ في العِلْم وعَجيبٌ في قِيادةِ الحَرْب. [٩]والخِطابُ الَّذي فاهَ بِه أَحْيورُ في مَجلِسِكَ قد سَمِعْنا كَلِماتِه، لِأَنَّ رِجالَ بَيتَ فَلْوى قد أَبقَوا علَيه، فأَخبَرَهم بِكُلِّ ما تكَلَّمَ بِه لَدَيكَ. [١٠]فيا أَيُّها السَّيِّد، لا تُهمِلْ خِطابَه، بل احفَظْه في قَلبِكَ، لِأَنَّه حَقّ(٢). فلا يُعاقَبُ نَسلُنا ولا يَقْوى سَيفٌ علَيهِم، إِن لم يَخطَأُوا إِلى إِلٰهِهِم. [١١]والآنَ، فلِئَلاَّ يَكونَ سَيِّدي مَنبوذًا أَو فاشِلاً، فالمَوتُ يَنقَضُّ علَيهِم وقَدِ استَولَت

(٣) تبدو خيمة اليفانا (راجع أيضًا ١/١٢ و١/١٣-٣ و١٤/١٤-١٥) سُرادقًا واسعًا مزيَّنًا تزيينًا فخمًا. أطلق المؤلف العنان لمخيّلته في وصف خيمة جيش يقوم بحملة عسكرية، وإن كانت خيمة قائد أعلى.

(١) تحسن يهوديت استعمال الالتباس في خطابها. فالعمل والرب الوارد ذكرهما في الآية ٦ ليسا في نظر يهوديت التي تتكلم ما هما في نظر اليفانا الذي يسمع. وكذلك في الآية ١٦، وأما في الآية ٨ فان يهوديت تثني على فطنة اليفانا في الوقت الذي تحاول أن تخدعه.

(٢) التباس جديد، فنظرية أحيور هي الصحيحة، خلافًا للسلوك الذي ستنسبه يهوديت الى اليهود.

عليهِم الخَطيئةَ ، تِلكَ الخطيئةُ الَّتي يُثيرونَ بها غَضَبَ اللهِ كُلَّما ٱرتَكَبوا مُخالَفة. ١٢وبما أَنَّ الطَّعامَ قد أَعوَزَهم وأَنَّ كُلَّ ماءٍ قد شحَّ ، فقَد عَزَموا على تَعْويضِ أَنفُسِهم مِنها بِقُطْعانِهم وقرَّروا ٱستِعْمالَ كُلِّ ما نَهاهمُ اللهُ في شَرائِعِه عن أَكْلِه. ١٣وأَمَّا بَواكيرُ الحِنطَةِ وعُشورُ الخَمرِ والزَّيتِ الَّتي حافَظوا علَيها لِأَنَّهم كَرَّسوها لِلكَهَنَةِ القائمينَ في أُورَشَليمَ أَمامَ وَجهِ إِلٰهِنا ، فقَد حكَموا بِتَناوُلِها ، مع أَنَّه لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنَ الشَّعبِ أَن يَلمُسَها بِيَدَيه(٣). ١٤وأَرسَلوا إِلى أُورَشَليم – لِأَنَّ السُّكَّانَ هُناكَ أَيضًا قد فَعَلوا مِثلَ ذٰلك – أُناسًا يَنقُلونَ إِلَيهِمِ الإِعْفاءَ مِن قِبَلِ مَجلِسِ الشُّيوخ. ١٥ويكونُ ، إِذا ما بَلَغَهم هٰذا الإِعْفاءُ وعَمِلوا بِه ، أَنَّهم في ذٰلك اليَومِ يُسلَمونَ إِلَيكَ لِهَلاكِهِم.

تث ٢٢/١٤

١٦وكذٰلك أَنا أَمَتَكَ ، لَمَّا عَلِمتُ بِكُلِّ ذٰلك ، هَرَبتُ مِن وَجهِهِم ، وأَرسَلَني اللهُ لِأَعمَلَ مَعَكَ أَعْمالاً تَدهَشُ لَها الأَرضُ كُلُّها ، إِذا سَمِعَت بِها. ١٧فإِنَّ أَمَتَكَ تَقِيَّةٌ تَخدُمُ لَيلَ نَهارَ إِلٰهَ السَّماء. والآن سأُقيمُ عِندَكَ ، يا سَيِّدي ، وستَخرُجُ أَمَتُكَ لَيلاً إِلى الوادي وأُصَلِّي إِلى الله ، فيَقولُ لي متى يَرتَكِبونَ خَطاياهم ، ١٨فأَجيءُ وأُخبِرُكَ ، فتَخرُجُ بِجَيشِكَ كُلِّه ، وما مِن أَحَدٍ مِنهم يَقِفُ أَمامَكَ. ١٩وأَقودُكَ في وَسَطِ اليَهودِيَّة ، إِلى أَن تَصِلَ أَمامَ أُورَشَليم ، وأَجعَلُ عَرشَكَ في وَسَطِها ، فتَسوقُهم كَخِرافٍ لا راعِيَ لَها ، ولا يَنبَحُ أَمامَكَ كَلْبٌ بِلِسانِه. قيلَ لي كُلُّ ذٰلك بِحَسَبِ سابِقِ عِلْمي وأُعلِنَ لي وأُرسِلتُ لِأُخبِرَكَ بِه».

٢٠وحَسُنَ هٰذا الكَلامُ لَدى أَليفانا ولَدى جَميعِ ضُبَّاطِه ، وأُعجِبوا بِحِكمَتِها وقالوا : ٢١«لا مَثيلَ لِهٰذه المرأَةِ مِن أَقْصى الأَرضِ إِلى أَقْصاها في حُسْنِ الطَّلعَةِ وحِكمَةِ الكَلام». ٢٢وقالَ لَها أَليفانا : «أَحسَنَ اللهُ في إِرسالِكِ أَمامَ الشَّعب ، لِتكونَ القُدرَةُ في أَيدينا ويكونَ الهَلاكُ في الَّذينَ ٱستَهانوا بِسَيِّدي. ٢٣والآن فأَنتِ حَسْناءُ في طَلعَتِكِ حاذِقَةٌ في كَلامِكِ. فإِن عَمِلتِ بِما قُلتِ ، يكونُ إِلٰهُكِ إِلٰهي ، وأَمَّا أَنتِ فتُقيمينَ في بَيتِ نَبوكَدْنَصَّرَ المَلِك وتكونينَ مَشْهورةً في أَنحاءِ الأَرضِ كُلِّها».

١٢ ١ثُمَّ أَمَرَ بِإِدخالِها إِلى حَيثُ وُضِعَت آنِيَتُه الفِضِّيَّة ، وأَوصى بِأَن تُطعَمَ مِن مأْكولاتِه وتَشرَبَ مِن خَمرِه. ٢فقالَت يهوديت : «لا آكُلُ مِنها ، لِئَلاَّ يكونَ في ذٰلك سَبَبُ عَثْرَة ، بل يَكفيني ما أَتَيتُ بِه». ٣قالَ لَها أَليفانا : «إِذا فَرَغَ الَّذي مَعَكِ ، مِن أَينَ نأْتيكِ بِمِثْلِ ذٰلك لِنُقَدِّمَه لَكِ؟ فلَيسَ عِندَنا أَحَدٌ مِن نَسلِكِ». ٤قالَت لَه يهوديت : «تَحيا نَفْسُكَ ، سَيِّدي ، إِنَّ أَمَتَكَ لا تَستَنفِدُ ما معي حَتَّى يَصنَعَ الرَّبُّ بِيَدي ما أَرادَه». ٥وقادَها ضُبَّاطُ أَليفانا إِلى الخَيمة ، فنامَت حَتَّى نِصفِ اللَّيل. ثُمَّ نَهَضَت عِندَ هَجيعِ الفَجْر ، ٦وأَرسَلَت إِلى أَليفانا تقول :

دا ١/٨
عز ١٧/٤

(٣) هنا أيضًا يزيد المؤلف على ما تقتضيه الشريعة، ولربما فعل ذلك وفقًا لتقليد فريسي.

«لِيأمُرْ سيِّدي بأَن يُؤذَنَ إلى أَمَتِه في الخروجِ لِلصَّلاة». ٧فأَوصى أَليفانا حُرَّاسَه بِعَدَمِ التَّصَدِّي لَها. وبَقِيَت في المُعَسكَرِ ثَلاثَةَ أَيَّام. وكانَت تَخرُجُ لَيلاً إلى وادي بَيتَ فَلْوى وتَغتَسِلُ في المُعَسكَرِ في عَينِ الماء. ٨وبَعدَ صُعودِها كانَت تَتَضَرَّعُ إلى الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ أَن يُرشِدَ طَريقَها لِلنُّهوضِ بِبَني شَعبِها. ٩وإذا عادَت طاهِرة، كانَت تُقيمُ في الخَيمة، إلى أَن يُقَدَّمَ لَها طَعامُها عِندَ المَساء.

يهوديت في مأدبة أليفانا

١٠وكانَ في اليَومِ الرَّابِعِ أَنَّ أَليفانا أَقامَ مأدُبةً لِضُبَّاطِه وَحدَهم، ولم يَدْعُ إِلَيها أَحدًا مِن مُوَظَّفيه. ١١وقالَ لِبوغا خَصِيِّه القائمِ على جَميعِ أَعْمالِه: «إِذهَبْ وأَقنِعِ المرأَةَ العِبرانِيَّةَ الَّتي عِندَكَ بِالمجيءِ إِلَينا والأَكلِ والشُّربِ معَنا. ١٢فإِنَّه عارٌ عِندَنا أَن نُخلِيَ سَبيلَ مِثْلِ هٰذِه المرأَةِ دُونَ أَن نُعاشِرَها. وإِن لم نَستَمِلْها سَخِرَت بِنا». ١٣فخَرَجَ بوغا مِن وَجهِ أَليفانا ودَخَلَ إِلَيها فقال: «لا تَتَرَدَّدْ هٰذه الخادِمةُ الحَسْناءُ في المَجيءِ إلى سَيِّدي لِتُكَرَّمَ أَمامَ وَجهِه وتَشْرَبَ مَعَنا خَمرًا بِفَرَح فتُصبِحَ في هٰذا اليَومِ كابنَةٍ مِن بَناتِ بَني أَشُّورَ اللَّواتي يُقِمنَ في بَيتِ نَبوكَدْنَصَّر». ١٤قالَت لَه يَهوديت: «ومَن أَنا حتَّى أُخالِفَ سَيِّدي؟ كُلُّ ما حَسُنَ في عَينَيه أَصنَعُه مُسرِعةً، ويَكونُ ذٰلك فَرَحًا لي حتَّى أَيَّامِ مَوتي». ١٥ثُمَّ قامَت وتَزَيَّنَت بِمَلابِسِها وبِجَميعِ زينَتِها النِّسائيَّة، ودَخَلَت وَصيفَتُها وفَرَشَت لَها على الأَرضِ تُجاهَ أَليفانا الجُزَزَ الَّتي حَصَلَت علَيها مِن بوغا لِاستِعمالِها اليَومِيِّ في الأَكلِ وهي مُتَّكِئةٌ علَيها. ١٦ثُمَّ دَخَلَت يَهوديتُ واتَّكَأَت، فشُغِفَ بِها قَلبُ أَليفانا واضطَرَبَت نَفسُه واشتَدَّت شَهوَتُه لِمُضاجَعَتِها. وكانَ يَتَرَقَّبُ الفُرصةَ لِإِغوائِها مِن يَومِ رآها. ١٧فقالَ لَها أَليفانا: «اِشرَبي وشارِكينا في الفَرَح». ١٨فقالَت يَهوديت: «أَشرَبُ، يا سَيِّدي، فقَد كَرُمَت عِندي الحَياةُ في هٰذا اليَومِ أَكثَرَ مِنها في جَميعِ أَيَّامِ حَياتي». ١٩وتَناوَلَت ما كانَت قد هَيَّأَته وَصيفَتُها، فأَكَلَت وشَرِبَت بِحَضرَتِه. ٢٠ففَرِحَ أَليفانا بِها وشَرِبَ مِنَ الخَمرِ شَيئًا كثيرًا جِدًّا، أَكثَرَ مِمَّا شَرِبَ مِنها في يَومٍ واحِدٍ مُنذُ مَولِدِه.

١٣ ١ولَمَّا كانَ المَساء، أَسرَعَ ضُبَّاطُه في الاِنصِراف. وأَغلَقَ بوغا الخَيمَةَ مِنَ الخارِج، وصَرَفَ الحاضِرينَ مِن وَجهِ سَيِّدِه فذَهَبوا إلى مضاجِعِهم، لِأَنَّهم كانوا جَميعًا مُثقَلينَ مِنَ الإِفراطِ في الشُّرب. ٢وتُرِكَت يَهوديتُ وَحدَها في الخَيمة، وكانَ أَليفانا مُستَلقِيًا على سَريرِه لِأَنَّه كانَ سابِحًا في الخَمْر. ٣فكانت يَهوديتُ قد أَمَرَت وصيفَتَها أَن تَقِفَ خارِجَ المُخدَعِ وتُراقِبَ خُروجَها، كما تَفعَلُ كُلَّ يَوم، قائلةً إِنَّها ستَخرُجُ لِلصَّلاة، وكانَت قد قالَت لِبوغا أَيضًا هٰذا الكَلام.

٤إِنصَرَفوا جَميعًا مِن وَجهِه، ولم يُترَكْ أَحَدٌ في المُخدَعِ مِن صَغيرِهم إلى كَبيرِهم. فوَقَفَت يَهوديتُ عِندَ سَريرِه وقالَت في نَفسِها:

«يا رَبُّ، يا إِلٰهَ كُلِّ قُوَّة
أُنظُرْ في هٰذِه السَّاعةِ إلى أَعْمالِ يَدَيَّ

لِرَفعِ شأنِ أُورَشليم
[٥]فقَد حانَت ساعةُ العِنايَةِ بِميراثِكَ
وتَحقيقِ ما عَزَمتُ علَيه
لِسَحقِ الأَعداءِ الَّذينَ قاموا علَينا».

[٦]فدَنَت مِن عارِضَةِ السَّريرِ الَّتي عِندَ رَأسِ أَليفانا ونَزَعَت مِنها خَنجَرَه، [٧]واقتَرَبَت مِنَ السَّرير وأَخَذَت بِشَعرِ رأسِه وقالَت: «قَوِّني، يا رَبّ، يا إِلهَ إِسْرائيلَ، في هذا اليَوم». [٨]ثُمَّ ضَرَبَت مَرَّتَينِ عُنُقَه بِكُلِّ قُوَّتِها فقَطَعَت رأسَه [٩]ودَحرَجَت جُثَّتَه عنِ السَّرير ونَزَعَتِ النَّاموسِيَّةَ عنِ الأَعمِدَة. وخَرَجَت بَعدَ هُنَيهَةٍ وناوَلَت وَصيفَتَها رأسَ أَليفانا، [١٠]فوَضَعَته في جُعبَتِها. وخَرَجَتا كِلْتاهما على عادَتِهما لِلصَّلاة، واجتازَتا المُعَسكَرَ ودارَتا في الوَهدَةِ وصَعِدَتا جَبَلَ بَيتَ فَلْوى ووَصَلَتا إِلى أَبوابِها.

قض ٤/٢١

يهوديت تأتي الى بيت فلوى برأس أليفانا

[١١]فنادَت يَهوديتُ عن بُعدٍ حُرَّاسَ الأَبواب: «اِفتَحوا افتَحوا الباب، فإِنَّ اللهَ إِلهَنا مَعَنا لِيُعمِلَ قُوَّتَه في إِسْرائيلَ وقُدرَتَه على الأَعْداء، كما فَعَلَ اليَوم». [١٢]فكانَ، لَمَّا سَمِعَ رِجالُ المَدينةِ صَوتَها، أَنَّهم أَسرَعوا في النُّزولِ إِلى أَبوابِ مَدينَتِهم ودَعَوا شُيوخَ المَدينة. [١٣]وبادَروا جَميعًا من صَغيرِهم إِلى كَبيرِهم، لأَنَّ مَجيئَها كانَ يَبدو لَهم أَمرًا غَيرَ مُتَوَقَّع. وفَتَحوا الأَبوابَ واستَقبَلوهما وأَضرَموا نارًا لِلإِضاءَة واجتَمَعوا حَولَهما. [١٤]فقالَت لَهم بِأَعلى صَوتِها: «سَبِّحوا اللهَ سَبِّحوه، سَبِّحوا اللهَ فإِنَّه لم يُحَوِّلْ رَحمَتَه عن بَيتِ إِسْرائيل، بل سَحَقَ أَعداءَنا بِيَدي في هذه اللَّيلَة». [١٥]ثُمَّ أَخرَجَتِ الرَّأسَ مِنَ الجُعبَةِ وأَرَتْهم إِيَّاه وقالَت لَهم: «هذا هو رأسُ أَليفانا رئيسِ قُوَّادِ جَيشِ أَشُّور، وهذه هي النَّاموسِيَّةُ الَّتي كانَ مُضطَجِعًا تَحتَها في سُكرِه. ضَرَبَه الرَّبُّ بِيَدِ امرَأَة. [١٦]وحَيٌّ الرَّبُّ الَّذي حَفِظَني في الطَّريقِ الَّذي سلَكتُه، لأَنَّ وَجْهي قد أَغْوى ذلك الرَّجُلَ لِهَلاكِه، ولم يَرتَكِبْ خَطيئةً معي لِنَجاسَتي وعاري». [١٧]فاستَولى على الشَّعبِ كُلِّه دَهَشٌ شَديد وجَثَوا فسَجَدوا لِله وقالوا بِصَوتٍ واحِد: «مُبارَكٌ أَنتَ، يا إِلهَنا، فإِنَّكَ أَفنَيتَ في هذا اليَومِ أَعْداءَ شَعبِكَ». [١٨]وقالَ لَها عُزِّيَّا:

خر ١٥/١-٢
مز ٤٨/٨-١٢
و ٩٨/١-٣

«بارَكَكِ، يا بُنَيَّة، الإِلهُ العَلِيّ
فَوقَ جَميعِ النِّساءِ اللَّواتي على الأَرض.
وتَبارَكَ الرَّبُّ الإِلهُ
الَّذي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرض
والَّذي هَداكِ لِضَربِ رأسِ قائِدِ أَعْدائِنا.
[١٩]فإِنَّ رَجاءَكِ لن يُفارِقَ قُلوبَ النَّاسِ
الَّذينَ يَذكُرونَ قُوَّةَ اللهِ لِلأَبَد.
[٢٠]عسى اللهُ أَن يُرفَعَ شأنُكِ لِلأَبَد.
وأَن تُفتَقَدي بِإِحساناتِه
لأَنَّكِ لم تُشفِقي على نَفسِكِ
مِن أَجلِ مَذَلَّةِ نَسلِنا
بل تَدارَكتِ هَلاكَنا
بِسَيرِكِ المُستَقيمِ أَمامَ إِلهِنا».
فأَجابَ الشَّعبُ كُلُّه:
«آمين. آمين».

قض ٥/٢٤
لو ١/٢٨ و ٤٢

٥. النصر

اليهود يهجمون على معسكر الأشوريين

١٤ [١]وقالت لهم يهوديت: «إسمعوا لي، يا إخوتي. خذوا هذا الرأس وعلّقوه على شرفة أسواركم. [٢]ومتى بزغ الفجر وطلعت الشمس على الأرض، فليأخذ كل واحد سلاحه وليخرج كل رجل سليم إلى خارج المدينة. وأقيموا عليهم قائدًا كأنكم نازلون إلى السهل نحو مركز بني أشور الأمامي، ولكن لا تنزلوا. [٣]فيأخذ أولئك معدّاتهم ويذهبون إلى معسكرهم ويوقظون قوّاد جيش أشور، فيسرعون إلى خيمة أليفانا فلا يجدونه، فيستولي عليهم الخوف ويهربون من وجهكم. [٤]أمّا أنتم وجميع سكّان أراضي إسرائيل كلّها، فطاردوهم واصرعوهم في طرقهم.

[٥]وقبل أن تفعلوا ذلك، ادعوا إليّ أحيور الأمونيّ ليرى ويعرف الذي استهان ببيت إسرائيل وأرسله إلينا كما يرسل إلى الموت». [٦]فدعوا أحيور من بيت عزيّا. فأتى ورأى رأس أليفانا في يد رجل في جماعة الشعب، فسقط على وجهه وخارت روحه. [٧]ولمّا أنهضوه ارتمى عند قدمي يهوديت وسجد أمامها وقال:

«مباركة أنت في خيم يهوذا كلّها
وفي جميع الأمم
فإذا سمعت اسمك ارتعدت.

[٨]والآن فأخبريني بكلّ ما فعلت في هذه الأيام». فأخبرته يهوديت في وسط الشعب كلّه بكلّ ما فعلت من يوم خروجها إلى حين تحدّثها إليهم. [٩]ولمّا انتهت من كلامها، هتف الشعب بصوت عظيم وملأ مدينته بصوت الابتهاج. [١٠]ورأى أحيور كلّ ما فعل إله إسرائيل فآمن بالله إيمانًا راسخًا وختن لحم قلفته فضمّ إلى بيت إسرائيل إلى هذا اليوم(١). تث ٢٣/٤-٥

[١١]وعند طلوع الفجر، علّقوا رأس أليفانا على الأسوار، وأخذ كلّ رجل سلاحه وخرجوا زمرًا إلى منحدرات الجبل. [١٢]فلمّا رآهم بنو أشور، أرسلوا رسلاً إلى ضبّاطهم، فجاء هؤلاء إلى قوّادهم وقوّاد ألوفهم وجميع رؤسائهم. [١٣]فذهبوا إلى خيمة أليفانا وقالوا للقيّم على جميع أموره: «أيقظ سيّدنا، لأنّ العبيد اجترأوا على النزول إلينا لمحاربتنا ومرادهم أن يفنوا إلى آخرهم». [١٤]فدخل بوغا وقرع ستار الخيمة، لأنه كان يظنّ أنّه نائم مع يهوديت. [١٥]ولمّا لم يسمع أحدًا، أزاح الستار ودخل المضجع، فوجده مطروحًا على العتبة ميتًا ورأسه مفصولاً عنه، [١٦]فصرخ بصوت عظيم ونحيب وأنين وصراخ شديد ومزّق ثيابه. [١٧]ثمّ دخل الخيمة التي تقيم فيها يهوديت فلم يجدها. فأسرع إلى الشعب وصرخ: [١٨]«لقد غدر العبيد

(١) ان ضمّ أحيور الى اسرائيل هو اعادة الاعتبار الى بني عمّون (راجع تث ٢٣/٤-٥).

١٥/١٣ و ١٦/٥—٩ قض ٥٤/٩

غَدرًا، وٱمرَأَةٌ واحِدةٌ مِنَ العِبرانِيِّينَ أَلقَتِ العارَ في بَيتِ نَبوكَدنَصَّرَ المَلِك. فهُوَذا أَليفانا مَطْروحٌ على الأَرضِ ورأسُه لَيسَ علَيه». ١٩فلَمَّا سَمِعَ قُوَّادُ جَيشِ أَشُّورَ هٰذا الكَلامَ كُلَّه، مَزَّقوا قُمْصانَهم، وٱضطَرَبَت نُفوسُهُم ٱضطِرابًا شَديدًا وٱشتَدَّ صِياحُهم وصُراخُهم كَثيرًا في وَسَطِ المُعَسكَر.

١٥

١ولَمَّا سَمِعَ الَّذينَ كانوا في الخِيَم، دَهِشوا مِمَّا جَرى ٢ووَقَعَت علَيهِمِ الرِّعدَةُ والخَوف، ولم يَبقَ رَجُلٌ أَمامَ قَريبِه، بل تَفَرَّقوا بِأَجمَعِهم وهَرَبوا في جَميعِ طُرُقِ السَّهلِ والنَّاحِيةِ الجَبَلِيَّة. ٣والمُعَسكِرونَ في النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّةِ حَولَ بَيتَ فَلْوى وَلَّوا هارِبينَ هم أَيضًا. حينَئِذٍ تَفَرَّقَ علَيهم جَميعُ المُحارِبينَ مِن بَني إِسْرائيل. ٤وأَرسَلَ عُزِّيًّا إِلى بَيتَ مُستَيمِ وبيباي وخوبا وكولا وإِلى بِلادِ إِسْرائيلَ كُلِّها رُسُلاً يُخبِرونَ بِما جَرى ويَسأَلونَهم أَن يَتَفَرَّقوا على الأَعداءِ ويُبيدوهم. ٥ولَمَّا سَمِعَ بَنو إِسْرائيل، إِنقَضُّوا جَميعًا علَيهِمِ انقِضاضَ رَجُلٍ واحِدٍ وكَسَروهم إِلى خوبا. وقَدِمَ كذٰلِكَ الَّذينَ مِن أُورَشَليمَ ومِنَ النَّاحِيَةِ الجَبَلِيَّةِ كُلِّها(١). فقد أُخبِروا بِما حَدَثَ في مُعَسكَرِ أَعْدائِهم. والَّذينَ في جِلْعادَ والَّذينَ في الجَليلِ هَجَموا على جَناحِهِم بِضَرَباتٍ شَديدة، إِلى أَنِ ٱقتَرَبوا من دِمَشقَ وأَرضِها. ٦وأَمَّا سائِرُ سُكَّانِ بَيتَ فَلْوى فٱنقَضُّوا على مُعَسكَرِ أَشُّور ونَهَبوه فٱغتَنَوا كَثيرًا. ٧وبَنو إِسْرائيلَ الَّذين عادوا مِنَ المَجزَرةِ ٱستَولَوا على الغَنائِمِ الباقِية، والقُرى والكُفورُ في النَّاحِيةِ الجَبَلِيَّةِ والسَّهْلِ أَخَذَت غَنائمَ وافِرة، فقَد كانَ مِنها شَيءٌ كَثيرٌ جِدًّا.

عز ٥/٩ و ١٦

صلاة الشكر

٨وقَدِمَ عَظيمُ الكَهَنَةِ يُواكيم وشُيوخُ بَني إِسْرائيلَ السَّاكِنينَ في أُورَشَليمَ لِيُشاهِدوا ما صَنَعَ الرَّبُّ إِلى إِسْرائيلَ مِنَ الخَيرات ولِيَرَوا يَهوديتَ ويُسَلِّموا علَيها. ٩ولَمَّا دَخَلوا إِلَيها، باركوها جَميعُهم بِصَوتٍ واحِدٍ وقالوا لَها:

«أَنتِ مَجدُ أُورَشَليم!
أَنتِ ٱعتِزازُ إِسْرائيلَ العَظيم!
أَنتِ فَخْرُ نَسلِنا العَظيم!
١٠صَنَعتِ كُلَّ ذٰلك بِيَدِكِ
أَحسَنتِ إِلى إِسْرائيل
فَرَضِيَ اللهُ عَمَّا صَنَعتِ.
بارَكَكِ الرَّبُّ القَديرُ أَبَدَ الدُّهور!»

وقالَ الشَّعبُ كُلُّه: «آمين».

١١ونَهَبَ الشَّعبُ كُلُّه المُعَسكَرَ مُدَّةَ ثَلاثينَ يَومًا. وأَعطَوا يَهوديتَ خَيمَةَ أَليفانا وجَميعَ ما كانَ لَه مِن أَواني فِضَّةٍ وأَمتِعَةِ مَنامَةٍ وآنِيَةٍ وأَثاث. فأَخَذَته وحَمَّلَته على بَغلَتِها وقَطَرَت عَرَباتِها وكَدَّسَته علَيها. ١٢وبادَرَت جَميعُ نِساءِ إِسْرائيلَ لِيَرَوها ويُبارِكنَها، وأَقامَ بَعضُهُنَّ جَوقَةً لَها. فأَخَذَت يَهوديتُ مَزاريقَ بِيَدِها ودَفَعَتها إِلى النِّساءِ اللَّواتي كُنَّ مَعَها(٢)، ١٣وكَلَّلت نَفسَها بِالزَّيتون، هي واللَّواتي مَعَها، وتَقَدَّمتِ الشَّعبَ

خر ٢٠/١٥ قض ٣٤/١١ ١ صم ٦/١٨ ار ٤/٣١ و ١٣

(١) جبل اليهودية.
(٢) مِثل تلك الجَوقات معروف جيدًا (خر ٢٠/١٥

كُلُّه تُديرُ جَوقَةَ النِّساءِ جَميعًا. وكانَ جَميعُ رِجالِ إِسْرائيلَ يَتبَعونَ مُسَلَّحينَ ومُكَلَّلينَ والأَناشيدُ على شِفاهِهِم. [١٤]وأَنشَدَت يَهوديتُ نَشيدَ الشُّكرِ هٰذا في كُلِّ إِسْرائيل، وجَهَرَ الشَّعبُ كُلُّه بِهٰذا النَّشيد[٣]. فقالَت يَهوديت:

١٦ [١]«أَنشِدوا لإِلٰهي بِالدُّفوف
رَنِّموا لِلرَّبِّ على الصُّنوج
إِنظِموا لَه المَزمورَ والنَّشيد
أَشيدوا وٱدعوا بِٱسمِه
[٢]لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهٌ يَمحَقُ الحُروب
لِأَنَّه جَعَلَ مُعَسكَراتِه[١]
في وَسْطِ الشَّعْب
فأَنقَذَني مِن يَدِ مُضطَهِدِيَّ.
[٣]أَتى أَشُّورُ مِنَ الجِبالِ الشَّمالِيَّة
أَتى بِرِبْواتِ جَيشِه.
كَثرَتُهم سَدَّتِ الأَودِيَة
وخُيولُهم غَطَّتِ التِّلال.
[٤]قالَ إِنَّه سَيَحرُقُ بِلادي
ويَقتُلُ بِالسَّيفِ فِتْياني
ويَطرَحُ إِلى الأَرضِ رُضَّعاني
ويَجعَلُ غَنيمةً مِن أَطْفالي
ويَسْبي أَبْكاري.
[٥]الرَّبُّ القَديرُ رَدَّهم بِيَدِ ٱمرَأَة.
[٦]فإِنَّ بَطَلَهم لم يَسقُطْ بِأَيدي الشُّبَّان
ولم يَبْطُشْ بِه بَنو طيطان
ولا جَبابِرَةٌ طِوالٌ هَجَموا علَيه
بل يَهوديتُ ٱبنَةُ مَراري
بِجَمالِ وَجهِها أَعجَزَته.
[٧]فقَد نَزَعَت ثَوبَ إِرْمالِها
لِإِنْهاضِ المَحزونينَ في إِسْرائيل
ودَهَنَت وَجهَها بِالطِّيب
[٨]وعَصَبَت شَعرَها بِعِصابة
ولَبِسَت حُلَّةً مِن كَتَّانٍ لِتَفتِنَه.
[٩]حِذاؤُها خَطِفَ بَصَرَه
وجَمالُها أَسَرَ نَفْسَه
والخَنجَرُ قَطَعَ عُنُقَه.
[١٠]إِرتَعَدَ الفُرْسُ مِن جُرأَتِها
وٱضطَرَبَ المِيدِيُّونَ مِن شَجاعَتِها.
[١١]حينَئِذٍ صَرَخَ مُتَواضِعِيَّ فَخافوا
وصاحَ ضُعَفائي فٱرتَعَدوا
ورَفَعوا صَوتَهم فوَلَّوا هارِبين
[١٢]بَنو نُسَيَّاتٍ طَعَنوهم
وكَأَولادٍ فارِّينَ إِلى العَدُوِّ جَرَحوهم
فهَلَكوا في مَعرَكَةِ لِرَبِّي.
[١٣]سأُرَنِّمُ لإِلٰهي نَشيدًا جَديدًا.
رَبِّي، عَظيمٌ أَنتَ ومُمَجَّد
عَجيبٌ في القُوَّة
ولا يَقْوى علَيكَ أَحَد.
[١٤]إِيَّاكَ فلتَعبُدْ خَليقَتُكَ بِأَسرِها
لِأَنَّكَ أَنتَ قُلتَ فكانَت.

مز ٨١/٢–٤ ؛ ١٣٥/١–٣ ؛ ١٤٩/١–٣ ؛ خر ١٥/٣ ؛ مز ٤٦/١٠ ؛ ٦٨/٣١ ؛ ٧٦/٤ ؛ مز ١٤٤/٩ ؛ مز ٨٦/١٠ ؛ ١٤٧/٥ ؛ مز ٣٣/٩ ؛ ١٤٨/٥

وقض ١١/٣٤ و١ مل ١٨/٦ وار ٣١/٤ و١٣). وأمّا التزيّن بأكاليل من اوراق الشجر فهو عادة يونانية. والمزاريق، وهي اغصان او عصيّ مزيّنة بالأوراق، تظهر اول مرة في ٢ مك ١٠/٧. وكانوا يلوّحون بالاغصان دلالة على الابتهاج (اح ٢٣/٤٠ وراجع يو ١٢/١٣ ورؤ ٧/٩).

(٣) النشيد مؤلّف كالمزمور الترنيمي ويستعمل في الآيات ١٣–١٦ عبارات وردت كثيرًا في المزامير.

(١) في اليونانية «في معسكراته».

أَرسَلتَ رُوحَكَ فكُوِّنَت (مز ١٠٤/٣٠، عز ٤/١٧)
ولَيسَ مَن يُقاوِمُ صَوتَكَ.
[١٥] الجِبالُ تَهتَزُّ مِن أُسُسِها (مز ٩٧/٥، قض ٥/٥)
وتَختَلِطُ بِالمِياه
والصُّخورُ كالشَّمعِ
تَذوبُ أَمامَ وَجهِكَ
والَّذينَ يَتَّقونَكَ تَكونُ عنهُم راضِيًا. (مز ٢٥/١٤، ١٠٣/١٣)
[١٦] لِأَنَّ كُلَّ ذَبيحةٍ (مثل ٥١/١٨-١٩)
أَقَلُّ مِن أَن تَكونَ رائِحةً ذَكِيَّة
وكُلَّ دُهْنٍ أَحقَرُ
مِن أَن يَكونَ لَكَ مُحرَقَة.
ولٰكِنَّ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ (سي ٣٤/١٣ ١٧)
كَبيرٌ في كُلِّ شَيء.
[١٧] الوَيلُ لِلأُمَمِ الَّتي تَقومُ على نَسْلي! (قض ٥/٣١، يوء ٤/١ ٤)
فالرَّبُّ القَديرُ يَنتَقِمُ مِنهُم
في يَومِ الدَّينونة
يَجعَلُ النَّارَ والدُّودَ في لُحومِهم (اش ٦٦/٢٤)
فيَبْكونَ أَلَمًا لِلأَبَد».

[١٨] ولَمَّا وَصَلوا إِلى أُورَشَليم، سَجَدوا لله. وبَعدَما اطَّهَرَ الشَّعْب، قَرَّبوا مُحرَقاتِهم وتَبَرُّعاتِهم وتَقادِمَهم. [١٩] وقَرَّبَت يَهوديتُ أَيضًا جَميعَ أَمتِعَةِ أَليفانا الَّتي أَعْطاها الشَّعْبُ إِيَّاها، (بش ٦/١٧، عد ٣١/٤٨ ٥٤، تث ١٣/١٣ ١٩، اح ٢٧/٢٨-٢٩) وأَمَّا النَّاموسِيَّةُ الَّتي نَزَعَتها مِن مَضجَعِه، فقَرَّبَتها لِلهِ تَحْريمًا. [٢٠] وكانَ الشَّعبُ مَسْرورًا في أُورَشَليمَ أَمامَ المَكانِ المُقَدَّسِ مُدَّةَ ثَلاثةِ أَشْهُر، وبَقِيَت يَهوديتُ مَعَهم.

شيخوخة يهوديت ووفاتها

[٢١] وبعد تِلكَ الأَيَّام، رَجَعَ كُلُّ واحِدٍ إِلى ميراثِه، وانصَرَفَت يَهوديتُ إِلى بَيتَ فَلْوى وأَقامَت في مِلكِها. وصارَت شَهيرةً في زَمَنِها في البَلَدِ كُلِّه. [٢٢] اِشتَهاها كَثيرٌ مِنَ الرِّجال، ولَم يَعرِفْها رَجُلٌ مِنَ الرِّجالِ جَميعَ أَيَّامِ حَياتِها مُنذُ وَفاةِ زَوجِها مَنَسَّى وانضِمامِه إِلى شَعبِه. [٢٣] وكانَت تَزْدادُ عَظَمةً كُلَّما طَعَنَت في السِّنّ، وشاخَت في بَيتِ زَوجِها فبَلَغَت مائةً وخَمسَ سِنين[٢]. وأَعتَقَت وصيفَتَها، وتُوُفِّيَت في بَيتَ فَلْوى، فدَفَنوها في مَغارَةِ زَوجِها مَنَسَّى. [٢٤] وناحَ علَيها بَيتُ إِسْرائيلَ سَبعَةَ أَيَّام. وقَبلَ وَفاتِها وَزَّعَت أَموالَها على جَميعِ أَقارِبِ زَوجِها مَنَسَّى وأَقارِبِ أُسرَتِها. (تك ٢٣/١٩+، ٤٩/٢٩ ٣٢) [٢٥] ولم يَعُدْ هُناكَ مَن يُرعِبُ بَني إِسْرائيلَ في أَيَّامِ يَهوديت ولا بَعدَ مَوتِها سِنينَ كَثيرة. (قض ٣/١١+)

(٢) هذا العمر الطويل هو من الأمور التي تجعل من يهوديت بطلة من ابطال زمن الآباء (تك ٢٣/١ و ٣٥/٢٨ و ٥٠/٢٦).

سِفرُ أَستير

مدخل

لسفر أستير صيغتان: صيغة قصيرة وهي النص العبري، وصيغة طويلة وهي النص اليوناني. يُضيف النص اليوناني الى النص العبري المقاطع التالية: حُلم مردكاي (١/١ أ-م) وتفسيره (١٠/٣ أ-ز) ورسالتين لأحشورش (١٣/٣ أ-ز و ١٢/٨ أ-ف) وصلاة مردكاي (١٧/٤ أ-ز) وصلاة استير (١٧/٤ ح-ض)، ورواية أخرى لدخول استير على الملك (١/٥ أ-ح و ٢/٥ أ-ب) ومُلحقًا يشرح فيه اصل الترجمة اليونانية (١٠/٣ ل). ترجم القديس ايرونيمس هذه الاضافات وألحقها بالنص العبري. أمّا في هذه الترجمة العربية، فقد أُدرجت في مكانها في النص اليوناني، مع ترقيم خاص بها. وقد اعتمدت هذه الترجمة العربية الصيغة العبرية للنص العبري، والصيغة اليونانية للاضافات اليونانية، علمًا بأن هذه الاضافات هي قانونية ثانية.

يروي سفر أستير كيف تمّ خلاص الشعب اليهودي عن يد امرأة، كما الأمر هو في سفر يهوديت. كان اليهود المقيمون في بلاد فارس مهدَّدين بالإبادة بسبب حقد وزير اسمه هامان، فتمّ خلاصهم بفضل تدخّل استير وهي يهودية اصبحت ملكة، يُرشدها عمّها مردكاي. فانقلبت الاحوال رأسًا على عقب، وشُنق هامان وحلّ مردكاي محلّه وقتّل اليهود اعداءهم. وأُقيم عيد «فوريم» للاحتفال بذكرى هذا الانتصار، وأُوعز الى اليهود ان يحتفلوا بهذا العيد كل سنة.

تلقي هذه الرواية ضوءًا على معاداة العالم القديم لليهود بسبب تفرّدهم في عيش كان يجعلهم يقاومون مقاومة دائمة شرائع الحكّام، ولم يكن اندفاعهم القومي سوى ردّ فعل دفاعي. نستغرب اليوم هذه الطريقة العنيفة في الدفاع. ولكن لا بدّ من الانتباه إلى الفن الأدبي المستعمل في هذا الكتاب، فالمؤامرات والمجازر عبارة عن تعظيم في عرض رؤية دينية. وفي إعلان شأن مردكاي واستير والخلاص الناتج عنه تذكير لقصة دانيال ولا سيّما قصة يوسف الذي كان مظلومًا ثم أُعلي شأنه بسبب خلاص شعبه. وفي رواية يوسف لا يُظهر الله قدرته في الظاهر، ولكنه يسيّر الاحداث. وكذلك في سفر استير العبري، وهو يتجنّب ذكر اسم الله، فالعناية الإلٰهية تدير كلّ ما يطرأ على المأساة. والممثّلون يعرفون ذلك حق المعرفة ويجعلون ثقتهم بالله، فهو لا يلبث ان يحقّق ما قضاه لخلاص الشعب، وإن ظهر

تقصير في الانسان الذي اختاره. راجع اس ٤/١٣-١٧، فهذه الآيات هي مفتاح لفهم الكتاب.

أمّا الاضافات اليونانية فهي أشدّ تعبيرًا عن الوجهة الدينية، ولكنها ليست اكثر من توضيح لما يوحي به الكاتب العبري.

كان النص اليوناني موجودًا في السنة ١١٤ (او ٧٨) ق.م.، حيث أُرسل الى مصر لإثبات عيد «فوريم» (اس ١٠/٣ن). أمّا النص العبري فقد وُضع في وقت سابق. فقد ورد في ٢ مك ١٥/٣٦ ان يهود فلسطين كانوا يحتفلون، في السنة ١٦٠ ق.م.، بـ«يوم مردكاي»، الأمر الذي يفترض الاطّلاع على قصة استير وربّما على سفر استير. ومن المحتمل أن يكون هذا السفر قد وُضع في الربع الثاني من القرن الثاني ق.م. إلاَّ أنَّ صلته الاصلية بعيد فوريم غير اكيدة، لأن مقطع اس ٩/٢٠-٣٢ يختلف عنه في الانشاء ويبدو أنه أضيف فيما بعد. ان منشأ عيد فوريم غامض، ومن المحتمل ان يكون الكتاب قد رُبط به في وقت لاحق (٢ مك ١٥/٣٦ لا يفيدنا بأن «يوم مردكاي» هو «عيد فوريم») واستُخدم لتفسير هذا العيد في الميدان التاريخي.

تمهيد

حُلم مَرْدَكاي[1]

١ ١أ وكانَ في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِن مُلكِ أَحْشورَشَ العَظيمِ في اليَومِ الأَوَّلِ مِن نيسان أَنَّ مَرْدَكايَ بنَ شِمْعي بنِ قِيشٍ مِن سِبطِ بَنْيامين رأى حُلْمًا[2]. ١ب وكانَ يَهودِيًّا مُقيمًا في مَدينةِ شوشَن[3]، وكان رَجُلاً عَظيمًا يَعمَلُ في بَلاطِ المَلِك. ١ج وكانَ مِن جُملَةِ أَهلِ الجَلاءِ الَّذينَ جَلاهم نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، مِن أُورَشَليم مع يَكُنْيا، مَلِكِ يَهوذا[4].

٢ مل ٨/٢٤ و ١٥

١د وهٰذا حُلْمُه: كانت هُناكَ أَصْواتٌ وضَوضاءُ ورُعودٌ وزَلازِلُ واضطِرابٌ في الأَرض. ١هـ وإِذا بِتِنِّينَينِ عَظيمَينِ يَتَقَدَّمانِ مُتَهَيِّئَينِ كِلاهُمَا لِلقِتال، فأَطلَقا صُراخًا عظيمًا، ١و وعِندَ صُراخِهِما آستَعَدَّت كُلُّ أُمَّةٍ لِلحَرب، لِمُحارَبَةِ شَعبِ الأَبْرار. ١ز وكانَ ذٰلكَ اليَومُ يَومَ دَيجورٍ وظَلامٍ وشِدَّةٍ وضيقٍ وظُلْمٍ وآضطِرابٍ عَظيمٍ على الأَرض. ١ح فاضطَرَبَ شَعبُ الأَبْرارِ كُلُّه خَوفًا مِن شُرورِهما، وآستَعَدُّوا لِلهَلاكِ وصَرَخوا إِلى الله. ١ط ومِن صُراخِهِم هٰذا، كَمِن يَنْبوعٍ صَغير، خَرَجَ نَهرٌ عَظيمٌ ومِياهٌ غَزيرة. ١ي وأَشرَقَ نورٌ مع الشَّمْس، فآرتَفَعَ المُتَواضِعونَ وآفتَرَسوا الوُجَهاء.

صف ٣/٢+

١ك ولَمَّا آستَيقَظَ مَردَكاي، بَعدَ أَن رأَى ذٰلكَ الحُلْمَ وما قضى اللهُ أَن يَعمَلَه، حَفِظَه في قَلبِه وحاوَلَ أَن يَفهَمَ مَعْناه بِجَميعِ الطُّرُقِ إِلى اللَّيل.

مؤامرة على المَلِك

١ل وآستَراحَ مَردَكايُ في البَلاطِ مع بِجْتانَ وتارَش، خَصِيَّيِ المَلِكِ وحاجِبَيِ البَلاط. ١م فسَمِعَ بِأَنَّهما يَكيدانِ المَكايِد، فتَقَصَّى ما يَهُمَّانِ بِفِعْلِه، فعَلِمَ أَنَّهمَا يُعِدَّانِ العِدَّةَ لِبَسطِ أَيديهِما إِلى أَحْشورَشَ المَلِك، فأَطلَعَ المَلِكَ

(١) لم تُدرج، في هذه الترجمة، الفقرات المأخوذة من النص اليوناني في ذيل السِفر، كما ادرجها القديس ايرونيمس، بل في محلّها الطبيعي في النص اليوناني.

(٢) في هذا النص الذي يروي الحلم لحمة الرواية في صيغة لُغز ورؤيا (يجد القارئ حلّ اللغز في ١٠/٣ت) وتشديد على تدخّل الله.

(٣) مدينة في شرق بابل، وهي عاصمة عيلام القديمة والمقرّ الشتوي لملوك فارس.

(٤) في التسلسل الزمني تصرّف شديد، لا يذكر نسب مردكاي إلاّ عددًا قليلاً من الاسماء، مع أنه يتناول بضعة قرون. والكاتب يقول فيه امرين لا يتفقان وهما أنه من حاشية احشورش (حوالى السنة ٤٨٠) وأنه مجلوّ عاصر يوياقيم (حوالى السنة ٥٩٨).

على ذلك. ١ضفاستجوبَ المَلِكُ الخَصِيَّيْنِ فأقرَّا، فأمَرَ بقَتلِهِمَا. ١طوكَتَبَ المَلِكُ تِلكَ الأَحْداثَ لِلذِّكرى، وكَتَبَ مَردَكايُ أيضًا في الأَحْداثِ نَفسِها. ١ظوأَمَرَ المَلِكُ مَرْدَكايَ أن يَعمَلَ في البَلاط ووَهَبَ لَه هَدايا لِمَا فعَلَه. ١عوكانَت لِهامانَ بنِ هَمْداثا الأَجاجِيِّ كَرامةٌ عظيمةٌ لدى المَلِك، فأَرادَ أن يُسيءَ إلى مَردكايَ وإلى شَعبِه بِسَبَبِ خَصِيَّيِ المَلِك.

١. احشورش ووَشْتي

مأدبة أحشورش (٥)

١كانَ في أَيَّامِ أَحْشورُش، وهو أَحْشورُشُ الَّذي مَلَكَ مِنَ الهِنْدِ إلى الحَبَشَةِ على مِئَةٍ وسَبعَةٍ وعِشْرينَ إِقْليمًا، ٢كانَ أَنَّ المَلِكَ أَحْشورُش، لَمَّا جَلَسَ في تِلكَ الأَيَّامِ على عَرشِ مُلكِه الَّذي في قَلعَةِ شوشَن، ٣في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِمُلكِه، أَقامَ مَأدُبَةً في حَضرَتِه لِجَميعِ رُؤَسائِه وحاشِيَتِه وقُوَّادِ جَيشِ فارِس وميديا والأَشْرافِ ورُؤَساءِ الأَقالِيم، ٤لِيُظهِرَ غِنَى مَملَكَتِه المَجيدة وبَهاءَ عَظَمَتِه الرَّائِعة، ودامَتِ المَأدُبَةُ أَيَّامًا كَثيرة: مِئَةً وثَمانينَ يومًا.

٥ولَمَّا انقَضَت تِلكَ الأَيَّام، أَقامَ المَلِكُ مَأدُبَةً لِكُلِّ الشَّعبِ الَّذي في قَلعَةِ شوشَن، مِن كَبيرِهم إلى صَغيرِهم، دامَت سَبعَةَ أَيَّام، وكانَ ذلكَ في دارِ حَديقَةِ قَصرِ المَلِك، ٦حَيثُ كانَت سَتائِرُ بَيضاءُ ومِن أُرجُوانٍ بَنَفسَجِيّ مُعَلَّقَةً بِحِبالِ كَتَّانٍ ناعِمٍ وأُرجُوانٍ بِحَلَقاتِ فِضَّةٍ وأَعمِدَةِ رُخامٍ أَبيَض، وأَسِرَّةٌ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ على بَلاطٍ مِن سُمَّاقٍ ورُخامٍ أَبيَض ودُرٍّ ورُخامٍ أَسوَد. ٧وكانَ يُسْقى بِآنِيَةٍ مِن ذَهَب، والآنِيَةُ مُختَلِفَةُ الأَشْكال، وخَمرُ المَلِكِ يُصَبُّ بِكَثْرَةٍ على حَسَبِ كَرَمِه. ٨وكانَ الشَّرابُ، بِحَسَبِ أَمرِ المَلِك، لا يُجبِرُ عليه أَحَد، لِأَنَّه هٰكذا رَسَمَ المَلِكُ لِجَميعِ وُكَلاءِ بَيتِه أَن يَفعَلوا، بِحَسَبِ رِضى كُلِّ واحِد.

قضية وَشْتي

٩وأَقامَت وَشْتي (٦) المَلِكَةُ أَيضًا مَأدُبَةً لِلنِّساءِ في دارِ المُلكِ الَّتي لِلمَلِكِ أَحْشورُش. ١٠وفي اليَومِ السَّابِع، لَمَّا طابَ قَلبُ المَلِكِ بِالخَمْر، أَمَرَ مَهومانَ وبِزْتا وحَرْبوتا وبِجْتا وأَبَجْتا وزاتَرَ وكَرْكَس، وهُمُ الخِصْيانُ السَّبعَةُ الَّذينَ كانوا يَخدُمونَ أَمامَ أَحْشورُشَ المَلِك، ١١بِأَن يأتوا بِوَشْتِيَ المَلِكَةِ إلى أَمامِ المَلِكِ بِتاجِ المُلْك، لِيُرِيَ الشُّعوبَ والرُّؤَساءَ جَمالَها، لِأَنَّها كانَت حَسَنَةَ المَنْظَر. ١٢فأَبَت وَشْتِي المَلِكَةُ أَن تَجيءَ بِأَمرِ المَلِكِ الَّذي نُقِلَ إِلَيها على لِسانِ خِصْيانِه. فغَضِبَ المَلِكُ جِدًّا واضطَرَمَ غَضَبُه

دا ١/٥-٤

(٥) كانت مِثل هذه المآدب كثيرة (تك ٢٠/٤٠ و ١ مل ١٥/٣ وتث ١/٥ ومر ٢١/٦).

(٦) لا يعرف التاريخ وشتي، ولا يعرف أستير.

فيه. [١٣] فقالَ المَلِكُ لِلحُكَماء العارِفينَ بِالأَوقات – لِأَنَّه هٰكذا كانَ دَأبُ المَلِكِ مع جَميعِ العارِفينَ بِالسُّنَّةِ والشَّرْع. [١٤] وكانَ المُقَرَّبونَ إِلَيه كَرشَنا وشيتارَ وأَدْماتا وتَرْشيش ومارَس ومَرْسَنا ومَموكان، سَبعَةَ رُؤَساء فارِسَ وميديا الَّذينَ يَرَونَ وَجهَ المَلِكِ[٧] ويَجلِسونَ أَوَّلاً في المُلْك – [١٥] قالَ لَهم: «ماذا نَفعَلُ بِالمَلِكَةِ وَشْتِيَ بِحَسَبِ السُّنَّةِ، لِأَنَّها لم تَعمَلْ بِمَا أَمَرَ بِه المَلِكُ أَحْشورُش على لِسانِ الخِصْيان؟» [١٦] فقال مَموكانُ بِحَضرَةِ المَلِكِ والرُّؤَساء: «إِنَّ وَشْتِيَ المَلِكَةَ لم تُسِئْ إِلى المَلِكِ فَقَط، بل إِلى جَميعِ الرُّؤَساء وإِلى جَميعِ الشُّعوبِ الَّتي في جَميعِ أَقاليمِ المَلِكِ أَحْشورُش، [١٧] لِأَنَّ خَبَرَ المَلِكَةِ سيَنتَهي إِلى جَميعِ النِّساء، فيُحتَقَرُ أَزْواجُهُنَّ في عُيونِهِنَّ، إِذ يَقُلْنَ إِنَّ المَلِكَ أَحْشورُشَ أَمَرَ بِإِحضارِ وَشْتِيَ المَلِكَةِ إِلى أَمامِه، فلَم تأتِ. [١٨] ومِن هٰذا اليَومِ تُحَدِّثُ سَيِّداتُ فارِسَ وميدِيا اللَّواتي سَمِعنَ بِخَبَرِ المَلِكَةِ جَميعَ رُؤَساء المَلِك، فيَكونُ هُناكَ الاِحتِقارُ والسَّخَط. [١٩] فإِن حَسُنَ عِندَ المَلِك، فليُصدَرْ أَمْرٌ مِن لَدُنِه ولْيُدَوَّنْ في سُنَنِ فارِسَ وميدِيا، فلا يُنقَض: أَن لا تَدخُلَ وَشْتِي إِلى أَمامِ المَلِكِ أَحْشورُش، ولْيُعطِ المَلِكُ مُلْكَها لِمَن هي خَيرٌ مِنها مِن صَواحِبِها، [٢٠] فيُعرَفَ أَمرُ المَلِكِ الَّذي يُجْرِيه في مَملَكَتِه كُلِّها وهي عَظيمة، فتُؤَدِّيَ جَميعُ النِّساء الإِكْرامَ لِأَزْواجِهِنَّ مِنَ الكَبيرِ إِلى الصَّغير».

[٢١] فحَسُنَ الكَلامُ في أَعيُنِ المَلِكِ والرُّؤَساء، وفَعَلَ المَلِكُ بِحَسَبِ كَلامِ مَموكان. [٢٢] فبَعَثَ بِرَسائِلَ إِلى جَميعِ أَقاليمِ المُلْك، إِلى إِقْليمٍ فإِقْليمٍ بِكِتابَتِه، وإِلى شَعبٍ فشَعبٍ بِلِسانِهم: أَن يَكونَ كُلُّ رَجُلٍ سَيِّدًا في بَيتِه وأَن يَتَكَلَّمَ بِلِسانِ شَعبِه.

دا ٦/٨ و ١٠ و ١٣ و ١٦ عز ٣/١٢ و ٥/٨ و ٨

دا ٣/٤ و ٦/٢٦

٢. مردكاي وأستير

أستير تصبح ملكة

٢ [١] وبَعدَ هٰذه الأَحداث، عِندَما سَكَنَ غَضَبُ المَلِكِ أَحْشورُش، تَذَكَّرَ وَشْتِيَ وما فَعَلَت وما حُكِمَ بِه علَيها. [٢] وقالَ خَدَمُ المَلِكِ الَّذينَ يَخدِمونَه: «لِيُبحَثْ لِلمَلِكِ عن فَتَياتٍ أَبْكارٍ حِسانِ المَنظَر، [٣] ولْيُقِمِ المَلِكُ وُكَلاءَ في جَميعِ أَقاليمِ مَملَكَتِه، لِيَجمَعوا جَميعَ الأَبْكارِ الحِسانِ المَنظَرِ إِلى قَلعَةِ شوشَن، إِلى دارِ النِّساء، تَحتَ يَدِ هيجايَ، خَصِيِّ المَلِك، حارِسِ النِّساء، ولْيُعطَينَ لَوازِمَ التَّجْميل. [٤] والفَتاةُ الَّتي تَحسُنُ في عَينَيِ المَلِك، فلْتَملِكْ مَكانَ وَشْتي». فحَسُنَ الكَلامُ في عَينَيِ المَلِك، وفَعَلَ كَذٰلِك.

[٥] وكانَ في قَلعَةِ شوشَنَ رَجُلٌ يَهودِيٌّ اسمُه

(٧) اي: يشتركون في مشورة الملك (راجع ٢ مل ٢٥/١٩).

مَردكايُ بنُ يائيرَ بنِ شِمْعيَ بنِ قيش، رَجُلٌ بَنْيامينيٌّ ٦كانَ قد جُليَ مِن أُورَشَليم، مع أَهلِ الجَلاءِ الَّذينَ جُلوا مع يَكُنْيا، مَلِكِ يَهوذا، الَّذي جَلاه نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل. ٧وكان مُرَبِّيًا لِهَدَسَّةَ(١) الَّتي هي أَستيرُ ٱبنَةُ عَمِّه، إِذ لم يَكُنْ لَها أَبٌ ولا أُمٌّ، والفَتاةُ جَميلَةُ الشَّكْلِ حَسَنَةُ المَنظَر. فلَمَّا ماتَ أَبوها وأُمُّها، اِتَّخَذَها مَردكايُ ٱبنَةً لَه.

دا ١/٣-٢٠ ٨فلَمَّا سُمِعَ بِأَمرِ المَلِكِ وحُكمِه، وجُمِعَت فَتَياتٌ كَثيراتٌ إِلى قَلعَةِ شوشَن، تَحتَ يَدِ هَيجاي، أُخِذَ بِأَستيرَ إِلى بَيتِ المَلِك، تَحتَ يَدِ هَيجاي، حارِسِ النِّساء. ٩فحَسُنَتِ الفَتاةُ في عَينَيه ونالَت حُظوَةً أَمامَه، فعَجَّلَ لَوازِمَ تَجْميلِها وإِعالَتِها وجَعَلَ لَها الوَصيفاتِ السَّبعَ المُختاراتِ مِن بَيتِ المَلِك، ونَقَلَها هي ووَصيفاتِها إِلى أَحسَنِ مَحَلٍّ في دارِ النِّساء. ١٠ولم تُخبِرْ أَستيرُ بِشَعبِها وأَصْلِها، لِأَنَّ مَردكايَ أَوصاها بِأَن لا تُخبِرَ بِذٰلك. ١١وكانَ مَردكايُ يَتَمَشَّى كُلَّ يَومٍ أَمامَ فِناءِ دارِ النِّساء، لِيَستَعلِمَ عن سَلامَةِ أَستيرَ وما يَحدُثُ لَها.

١٢وكانَ لِكُلِّ فَتاةٍ دَورٌ لِلدُّخولِ على المَلِكِ أَحشَوَرُش، وذٰلك بَعدَ مُضِيِّ ٱثنَي عَشَرَ شَهرًا علَيها بِحَسَبِ سُنَّةِ النِّساء، لِأَنَّها هٰكذا كانَت تَتِمُّ أَيَّامُ تَجْميلِهِنَّ: سِتَّةَ أَشهُرٍ بِزَيتِ المُرِّ وسِتَّةَ أَشهُرٍ بِأَطْيابٍ وعُطورِ تَجْميلِ النِّساء. ١٣وهٰكذا كانت تَدخُلُ الفَتاةُ على المَلِك، ومَهْما طَلَبَت يُعْطى لَها، فتَدخُلُ بِه مِن دارِ النِّساءِ إِلى دارِ المَلِك. ١٤كانَت تَذهَبُ في المَساءِ وتَرجِعُ في الصَّباحِ إِلى دارِ النِّساءِ الثَّانِيَة، تَحتَ يَدِ شَعَشْجاز، خَصِيِّ المَلِكَ، حارِسِ السَّراري، ثُمَّ لا تَعودُ تَدخُلُ على المَلِكِ إِلَّا عِندَ رَغبَةِ المَلِك، فتُدْعى بِٱسمِها.

١٥فلَمَّا جاءَ دَورُ أَستير، بِنتِ أَبيحائيل، عَمِّ مَردكايَ الَّذي كانَ قدِ ٱتَّخَذَها ٱبنَةً لَه، أَن تَدخُلَ على المَلِك، لم تَطلُبْ شَيئًا إِلَّا ما قالَه هَيجاي، خَصِيُّ المَلِك، حارِسُ النِّساء، فإِنَّها كانَت تُبهِجُ عَينَي كُلِّ مَن رَآها. ١٦فأُخِذَ بِأَستيرَ إِلى المَلِكِ أَحشَوَرُش، في دارِ مُلكِه، في الشَّهرِ العاشِرِ الَّذي هو شَهرُ طيبيت، في السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِن مُلكِه. ١٧فأَحَبَّ المَلِكُ أَستيرَ على جَميعِ النِّساء ونالَت حُظوَةً ورَحمَةً في عَينَيه أَكثَرَ مِن جَميعِ الأَبكار، فوَضَعَ تاجَ المُلكِ على رأسِها وجَعَلَها مَلِكَةً مَكانَ وَشْتي.

١٨ثُمَّ أَقامَ المَلِكُ وَليمَةً عَظيمَةً لِجَميعِ رُؤَسائِه وحاشِيَتِه، وليمَةَ أَستير، وخَفَّفَ عن جَميعِ الأَقاليم، وأَعْطى عَطايا بِحَسَبِ كَرَمِ المَلِك.

مَردكاي وهامان

١٩ولَمَّا نُقِلَت أَستيرُ إِلى دارِ النِّساءِ الثَّانِيَةِ(٢) كسائِرِ الفَتَيات، ٢٠لم تُخبِر بِأَصْلِها وشَعْبِها، كما أَوصاها بِه مَردكاي، لِأَنَّ أَستيرَ كانَت تَعمَلُ بِأَمرِ مَردكاي، كما كانَت في وَقتِ تَربِيَتِه لَها. ٢١وفي تِلكَ الأَيَّام، بَينَما كانَ مَردكايُ جالِسًا

(١) لا شكّ ان اسم أستير من اصل بابلي، وكذلك اسم مردكاي. أمّا هدسّة فهو اسم عبري ويعني «الآس».

(٢) نصّ منقّح، لأن ذكر مردكاي في هذه الآية أمر غريب. فقد يكون في ذلك تكرار لما ورد في الآية ٢١.

بِبابِ المَلِك ، اِضطَرَمَ غَيظُ بِجْتانَ وتارَش ، خَصِيَّي المَلِك ، وهُما اثْنانِ مِن حُرَّاسِ الأَعْتاب[٣] ، وقَصَدا أَن يُلْقِيا أَيدِيَهما على المَلِكِ أَحْشورُش. ٢٢فعَلِمَ مَردَكايُ بِالأَمْرِ وأَخبَرَ أَستيرَ المَلِكَة فأَخبَرَت أَستيرُ المَلِكَ بِٱسمِ مَردَكاي. ٢٣فحُقِّقَ في الأَمرِ فوُجِدَ كذٰلك ، فعُلِّقا كِلاهما على خَشَبَة ، ودُوِّنَ ذٰلك في سِفرِ أَخبارِ الأَيَّام ، في حَضرَةِ المَلِك.

٣ ١وبَعدَ هٰذه الأَحْداث ، عَظَّمَ المَلِكُ أَحْشورُشُ هامانَ بنَ هَمْداتا الأَجاجِيّ[١] ، ورقَّاه وأَجلَسَه فَوقَ جَميعِ الرُّؤَساءِ الَّذينَ عِندَه. ٢وكانَ جَميعُ خَدَمِ المَلِكِ الَّذينَ بِبابِ المَلِكِ يَجثُونَ ويَسجُدونَ لِهامان ، لأَنَّه هٰكذا أَمَرَ المَلِك. أَمَّا مَردَكاي فلَم يَكُنْ يَجثُو ولا يَسجُد[٢]. ٣فقالَ لِمَردَكايَ خَدَمُ المَلِكِ الَّذينَ بِبابِ المَلِك : «لِماذا تتعَدَّى أَمرَ المَلِك؟». ٤وكانوا يقولونَ لَه ذٰلك يَومًا فيَومًا ولا يَسمَعُ لَهم ، فأَخبَروا هامانَ لِيَرَوا هل يَثبُتُ مَردَكايُ على قَولِه ، لِأَنَّه كانَ قد أَخبَرَهم بِأَنَّه يَهودِيّ. ٥فلَمَّا رأَى هامانُ أَنَّ مَردَكايَ لم يَجثُ ولم يَسجُدْ لَه ، اِمتَلأَ غَضَبًا. ٦وصَغُرَ في عَينَيه أَن يُلقِيَ يَدَه على مَردَكايَ وَحدَه ، لِأَنَّه كانَ قد أُخبِرَ بِشَعبِ مَردَكاي ، فقَصَدَ هامانُ أَن يُبيدَ جَميعَ اليَهودِ ، شَعبِ مَردَكاي ، الَّذينَ في كُلِّ مَملَكَةِ أَحْشورُش.

٣. اليهود في خطر

أمر مَلَكي بإبادة اليهود

٧وفي الشَّهرِ الأَوَّلِ الَّذي هو شَهرُ نَيسان ، في السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ أَحْشورُش ، أَلقَوا «فورًا»[٣] ، أي قُرعَةً ، أَمامَ هامان ، لِيَومٍ فيَومٍ وشَهرٍ فشَهْر ، إِلى الشَّهرِ الثَّاني عَشَرَ الَّذي هو شَهرُ آذار. ٨فقالَ هامانُ لِلمَلِكِ أَحْشورُش : «يوجَدُ شَعبٌ مُنتَشِرٌ فَريدٌ بَينَ الشُّعوبِ في جَميعِ أَقاليمِ مَملَكَتِكَ ، سُنَنُهم تُخالِفُ سُنَنَ جَميعِ الشُّعوب ، ولا يَحفَظونَ سُنَنَ المَلِك[٤] ، فلا يُوافِقُ المَلِكَ أَن يَترُكَهم وشأنَهم. ٩فإِن حَسُنَ عِندَ المَلِك ، فلْيُكتَبْ أَمرٌ بِإِهْلاكِهم. وأَنا أَزِنُ عَشرَةَ آلافِ قِنْطارٍ مِنَ الفِضَّةِ لِمَن يَتَوَلَّونَ العَمَل ، فتُحمَلُ إِلى خَزائِنِ المَلِك».

٩/٢٤-٢٦ — دا ٣/٨-١٢ حك ٢/١٤-١٥

(٣) تدلّ هذه العبارة على مجمل الوظائف الملكية او ، في غيره من الاحوال ، على الأبنية التي كانت فيها هذه الوظائف.

(١) اجاج بلد غير معروف.

(٢) ان السجود المفروض (١ مل ١/٢٣ و٢ مل ٤/٣٧ الخ) لم يكن فيه ما يجرح مشاعر اليهودي. فليس سبب الرفض الخشية من خيانةٍ لله ولشريعته، بل انفة قومية أولتها صلاة مردكاي في النص اليوناني معنًى دينيًا.

(٣) لفظ بابلي يشرحه الكاتب. في الواقع ، عزم هامان على الابادة ، فهو لا يلجأ الى القرعة إلّا لتحديد اليوم المناسب.

(٤) وردت هذه الاتهامات لليهود في عدّة مؤلّفات ترقى الى عهد اليونانيين (دا ١/٨ و٣/٨-١٢ ويه ١٢/٢ وعز ١٢/٤ ت وحك ١٤/٢ ت).

تك ٤١/٤٢ [١٠]فنَزَعَ المَلِكُ خاتَمَه من يَدِه ودَفَعَه إلى هامانَ بنِ هَمْداتا الأجاجيِّ، مُضطَهِدِ اليَهود. [١١]وقالَ المَلِكُ لِهامان: «الفِضَّةُ لَكَ والشَّعبُ أيضًا، تَفعَلُ بِهم كما يَحسُنُ عِندَكَ».

[١٢]فاستُدعِيَ كُتّابُ المَلِكِ في اليَومِ الثّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل، وكُتِبَ بِحَسَبِ كُلِّ ما أمَرَ بِه هامانُ إلى أقْطابِ المَلِكِ وإلى الوُلاةِ الَّذينَ على إقْليمٍ فإقْليم، وإلى رُؤَساءِ شَعبٍ فشَعْب، إقْليمٍ فإقْليم، بِحَسَبِ كِتابَتِه، وشَعبٍ فشَعْب، بِحَسَبِ لِسانِهم، كُتِبَ بِاسمِ المَلِكِ أَحْشورُش وخُتِمَ بِخاتَمِ المَلِك. دا ٣/٤ و ٧

[١٣]وبُعِثَ بِالرَّسائِلِ مع السُّعاةِ إلى جَميعِ أقاليمِ المَلِكِ في إبادَةِ جَميعِ اليَهودِ وقَتلِهم وإهْلاكِهم، مِنَ الصَّبِيِّ إلى الشَّيخ، مع الأَطفالِ والنِّساء، في يَومٍ واحِد، في الثّالِثَ عَشَرَ من الشَّهرِ الثّاني عَشَرَ، الَّذي هو شَهرُ آذار، وفي سَلْبِ أَموالِهم.

[١٣أ]هٰذه نُسخَةٌ مِنَ الرِّسالة:

«مِن أَحْشورُشَ المَلِكِ العَظيمِ إلى حُكّامِ الأَقاليمِ المائةِ والسَّبعَةِ والعِشْرينَ مِنَ الهِندِ إلى الحَبَشَة وإلى رُؤَساءِ المَناطِقِ الخاضِعينَ لَهم، ما يلي:

دا ٣/٣١ [١٣ب]لقَد بَسَطتُ سُلْطاني على أُمَمٍ كَثيرة، وأَخضَعتُ المَعمورَ بِأَسرِه، فأَرَدتُ مع ذلك أَلاَّ تأخُذَني نَشوَةُ الاعتِزازِ بالسُّلطَة، بل أن أَحكُمَ دائمًا بِما يَنبَغي مِنَ الاعتِدالِ والحِلْم وأُحافِظَ في كُلِّ حينٍ على حَياةِ رَعايايَ بَعيدةً عنِ الاضطِراب وأَجعَلَ المَملَكَةَ مُتَمَدِّنَةً وسالِكَةً حتَّى الحُدود وأُعيدَ السَّلامَ الَّذي يَصْبو إلَيه جَميعُ النّاس. [١٣ج]فسَأَلتُ أَصحابَ مَشورَتي كيفَ الوُصولُ إلى تلكَ الغاية، فكانَ أنَّ الَّذي امتازَ بَينَنا بالحِكمَةِ وبِالإِخْلاصِ لا يَتَزَعزَع وأَمانةٍ ثابِتَة والَّذي نالَ رُتبَةَ الرَّجُلِ الثّاني في المَملَكة، وهو هامان، [١٣د]قد أَرانا أنَّ هُناكَ شَعبًا سَيِّئَ النِّيَّة، مُختَلِطًا بِجَميعِ القَبائِلِ المُنتَشِرَةِ في المَعْمور، يُخالِفُ بِسُنَنِه جَميعَ الأُمَمِ ويَحتَقِرُ دائمًا أَوامِرَ المُلوك، لِكَيلا يَستَتِبَّ الحُكمُ العامُّ الَّذي نَتَوَلاَّه بِاستِقامةٍ وبِلا لَوم.

[١٣هـ]فلَمَّا أَدرَكْنا أَنَّ هٰذه الأُمَّةَ تَنفَرِدُ بِمُقاوَمَتِها الدّائمةِ لِكُلِّ إنسان وبِاتِّباعِها سُنَنًا غَريبة وتَرتَكِبُ أَسوَأَ الشُّرورِ بِمُعاداتِها لِشُؤُونِنا، وذٰلك لِكَيلا يُكتَبَ الاستِقْرارُ لِلمَملَكة.

[١٣و]وعلَيه فقَد أَمَرْنا أَنَّ الَّذينَ وَرَدَ ذِكرُهم في رَسائِلِ هامانَ المُوَلَّى على الشُّؤُونِ وأَبينا الثّاني، يُبادونَ عن بَكرَةِ أَبيهم، بِما فيهِم النِّساءُ والأَوْلاد، بِسُيوفِ أَعدائِهم مِن غَيرِ أَيَّةِ رَحمةٍ ولا مُراعاة، في اليَومِ الرّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثّاني عَشَرَ، شَهرِ آذار، مِن هٰذه السَّنة، تك ٤٥/٨ [١٣ز]حتَّى إذا أُلقِيَ بِعُنفٍ إلى الجَحيمِ في يَومٍ واحِدٍ أُولٰئِكَ المُقاوِمونَ في الأَمسِ وفي اليَوم، تُوَفِّرُ لَنا لِلزَّمَنِ المُقبِلِ شُؤُونٌ ثابِتَةٌ وبَعيدةٌ عنِ الاضطِرابِ حتَّى النِّهاية».

[١٤]وأُرسِلَت نُسخَةٌ مِن هٰذه الرِّسالة لِتُصبِحَ سُنَّةً في كُلِّ إقْليم، ونُشِرَت في جَميعِ الشُّعوب، حتَّى تَكونَ مُتَأَهِّبَةً لِذلك اليَوم.

١٥فخَرَجَ السُّعاةُ مُسرِعينَ بِحَسَبِ أَمرِ المَلِك، وأُصدِرَ الحُكْمُ في قَلعَةِ شوشَن، وجَلَسَ المَلِكُ وهامانُ لِلشَّراب. فأَمَّا مَدينةُ شوشَنَ فاضطَرَبَت.

مَردَكاي وأَستير يتداركان الخطر

٤ ١فلَمَّا عَلِمَ مَردَكايُ بِكُلِّ ما حَدَثَ، مَزَّقَ ثِيابَه وأَلْقى علَيه مِسْحًا ورَمادًا، وخَرَجَ إِلى وَسَطِ المَدينة، وصَرَخَ صُراخًا عَظيمًا مُرًّا. ٢وجاءَ إِلى أَمامِ بابِ المَلِك، إِذ لا يَدخُلُ أَحَدٌ بابَ المَلِكِ وهو لابِسُ المِسْح. ٣وكانَ في كُلِّ إِقْليم، حَيثُ وَرَدَ أَمرُ المَلِكِ وحُكمُه، حُزنٌ عَظيمٌ عِندَ اليَهود، وصَومٌ وبُكاءٌ وعَويل، واستَلْقى كَثيرونَ على الرَّمادِ والمِسْح[1].

٤فجاءَت وصيفاتُ أَستيرَ وخِصْيانُها وأَخبَروها. فاغتَمَّتِ المَلِكَةُ جِدًّا، وبَعَثَت بِكُسوَةٍ لِيَلبَسَها مَردَكاي ويَنزِعَ عنه مِسحَه[2]، فأَبى. ٥فاستَدعَت أَستيرُ هَتاكَ، أَحَدَ خِصْيانِ المَلِكِ الَّذي كانَ أَقامَه أَمامَها، وأَرسَلَته إِلى مَردَكاي، لِتَعلَمَ ما كانَ ولأَيِّ سَبَب.

٦فخَرَجَ هَتاكُ إِلى مَردَكاي، إِلى ساحةِ المَدينةِ الَّتي أَمامَ بابِ المَلِك. ٧فأَخبَرَه مَردَكايُ بِكُلِّ ما جَرى لَه وبِمِقْدارِ الفِضَّةِ الَّذي وَعَدَ هامانُ بِوَزنِه لِخَزائِنِ المَلِكِ لإِبادَةِ اليَهود. ٨وأَعْطاه نُسخَةَ رِسالةِ الحُكمِ المُصدَرِ في شوشَنَ في إِهلاكِ اليَهود، لِيُرِيَها لأَستيرَ ويُخبِرَها ويوصِيَها بأَن تَدخُلَ على المَلِك، لِتَتَضَرَّعَ إِلَيه وتَتَوَسَّلَ بَينَ يَدَيه من أَجْلِ شَعْبِها. «٨أ أُذكُري أَيَّامَ ضَعَتِكِ، كَيفَ أَطعَمتُكِ بِيَدي. فإِنَّ هامان، وهو الرَّجُلُ الثَّاني، أَشارَ على المَلِكِ بِقَتلِنا. ٨بفادْعي إِلى الرَّبّ، وفاتِحي المَلِكَ في أَمرِنا وأَنقِذينا مِنَ الموت».

٩فجاءَ هَتاكُ وأَخبَرَ أَستيرَ بِكَلامِ مَردَكاي. ١٠وتَكَلَّمَت أَستيرُ مع هَتاك، وأَوصَته أَن يَقولَ لِمَردَكاي: ١١«إِنَّ جَميعَ خَدَمِ المَلِكِ وشُعوبِ أَقاليمِ المَلِكِ يَعلَمونَ أَنَّه أَيُّ رَجُلٍ أَوِ امرَأَةٍ دَخَلَ على المَلِكِ إِلى الدَّارِ الداخِلِيَّةِ مِن غَيرِ أَن يُدْعى، فالسُّنَّةُ فيه واحِدَة، وهي أَن يُقتَل، إِلاَّ مَن مَدَّ له المَلِكُ صَولَجانَ الذَّهَبِ فيَحيا. وأَنا لم أُدْعَ لِلدُّخولِ على المَلِكِ مُنذُ ثَلاثينَ يومًا».

١٢فبَلَّغَ مَردَكايُ كَلامَ أَستير. ١٣فقالَ مَردَكايُ لِيُجيبَ أَستير: «لا تَخالي في نَفسِكِ أَنَّكِ تَنجينَ في بَيتِ المَلِكِ دونَ جَميعِ اليهود، ١٤لأَنَّه إِن لم تَزالي على السُّكوتِ في هٰذا الوَقْت، فسَيَكونُ فَرَجٌ وخَلاصٌ لِليَهودِ مِن مَكانٍ آخَر[3]، وأَنتِ وبَيتُ أَبيكِ تَهلِكون. ومَن يَدْري لَعَلَّكِ لِمِثْلِ هٰذا الوَقتِ وَصَلتِ إِلى المُلْك». تك ٤٥/٧

١٥فقالَت أَستيرُ مُجيبَةً مَردَكاي: ١٦«إِذهَبْ واجمَعْ كُلَّ اليَهودِ الَّذينَ في شوشَن، وصوموا لأَجْلي، ولا تأكُلوا ولا تَشرَبوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَيلاً ونَهارًا، وأَنا ووَصيفاتي نَصومُ كَذٰلك. ثُمَّ أَدخُلُ على المَلِكِ على خِلافِ السُّنَّة. فإِن

(١) علامات حزن وتوبة (راجع اش ٣٧/١ ويه ٤/١٠ و ١ مل ٣/٤٧ الخ).

(٢) ليستطيع الدخول الى القصر والتحدث اليها.

(٣) يتحاشى كاتب النص العبري عن ذكر اسم الله.

هَلَكتُ فقد هَلَكتُ». [١٧] فمَضى مَردكايُ وفَعَلَ كُلَّ ما أَمَرَته بِه أَستير.

صلاة مردكاي[٤]

[١٧ب] فتَضَرَّعَ إلى الرَّبِّ مُتذكِّرًا جَميعَ أَعْمالِ الرَّبِّ وقال:

[١٧ت] «يا ربُّ، يا ربّ، أَيُّها المَلِكُ القَدير — خر ٥/١٩
كُلُّ شَيءٍ في سُلْطانِكَ — ٢ اخ ٦/٢٠-٧
ولَيسَ مَن يُقاوِمُكَ في مَشيئَتِكَ — يه ١٤/١٦؛ اش ١٠/٤١-١٦
أَن تُخَلِّصَ إِسْرائيل.

[١٧ث] فأَنتَ صَنَعتَ السَّماءَ والأَرض — ٢ مل ١٥/١٩
وكُلَّ العجائِبِ الَّتي تَحتَ السَّماء. — اش ٢١/٤٠-٢٦
أَنتَ رَبُّ جَميعِ النَّاس
ولَيسَ مَن يَقِفُ في وَجهِكَ أَنتَ الرَّبّ.

[١٧ج] أَنتَ تَعرِفُ كُلَّ شَيء
أَنتَ تَعلَمُ، يا رَبّ، أَنِّي لا إِفْراطًا
ولا تَكَبُّرًا ولا زَهْوًا فَعَلتُ هٰذا:
عَدَمُ السُّجودِ لِهامانَ المُتَكَبِّر
فإِنَّه يَطيبُ لي أَن أُقَبِّلَ أَخمَصَ قَدَمَيه
لإِنقاذِ إِسْرائيل.

[١٧ح] لٰكِنِّي فَعَلتُ هٰذا لِكَيلا أَضَعَ
مَجدَ إِنْسانٍ فَوقَ مَجدِ الله
ولَن أَسجُدَ لأَحَدٍ سِواكَ يا ربّ
ولَن أَفعَلَ هٰذا تَكَبُّرًا.

[١٧خ] والآن أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ المَلِك — خر ٦/٣
إِلٰهَ إِبْراهيم، اِرْحَمْ شَعبَكَ — مز ١٠/٤٧
لأَنَّهم يَنظُرونَ إِلَينا لِكَي يُهلِكونا
ولأَنَّهم رَغِبوا في إِبادَةِ ميراثِكَ
الَّذي كانَ مُنذُ القِدَم.

[١٧د] لا تُهمِلْ نَصيبَكَ الَّذي اَفتَدَيتَه لَكَ
مِن أَرضِ مِصر.

[١٧ذ] إِستَجِبْ لِصَلاتي واَعطِفْ على نَصيبِكَ — تث ٢٦/٩
وحَوِّلْ حُزنَنا إِلى فَرَح — و ٩/٣٢؛ ١ مل ٥١/٨
لِنَحْيا فنُرَنِّمَ لِاسمِكَ يا ربّ — ار ١٦/١٠؛ مز ١٢/٣٣
ولا تُهلِكْ أَفْواهَ الَّذينَ يُسبِّحونَكَ». — يوء ٢/٤؛ مز ٦/٦

[١٧ر] وكانَ إِسْرائيلُ كُلُّه يَصرُخُ بِكُلِّ قُوَّتِه — و ١٧/١١٥ ت
لأَنَّ مَوتَه كانَ نُصبَ عَينَيه. — اش ١٨/٣٨-٢٠

صلاة أستير

[١٧ز] وإِنَّ أَستيرَ المَلِكَةَ أَيضًا اَلتَجأَت إِلى الرَّبِّ في خَطَرِ المَوتِ الَّذي اَنقَضَّ علَيها. فخَلَعَت ثِيابَ مَجدِها ولَبِسَت ثِيابَ الشِّدَّةِ والحُزن، وغَطَّت رأْسَها بِالرَّمادِ والأَوساخ، بَدَلَ العُطورِ الفاخِرة، وذَلَّلَت جَسَدَها تَذليلاً، وجَميعُ المَواضِعِ الَّتي كانت تَفرَحُ فيها مِن قَبلُ مَلأَتها مِن شَعرِها الشَّعِث. وكانَت تُصَلِّي إِلى الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيلَ وتَقول:

[١٧س] «أَيُّها الرَّبُّ مَلِكُنا، أَنتَ الأَوحَد.
أَغِثْني أَنا الوَحيدة
والَّتي لا نَصيرَ لَها سِواكَ
فإِنِّي اخاطِرُ بِنَفْسي.

[١٧ش] لَقد سَمِعتُ منذ مَولِدي في سِبطِ أَبي — تث ٢٠/٦-٢٥
أَنَّكَ، أَيُّها الرَّبُّ، اِتَّخَذتَ إِسْرائيلَ — تث ١٦/٧

(٤) صلاة مردكاي وصلاة استير مشبعتان بتقوى العهد القديم.

مِن جَميعِ الأُمَم
وآباءَنا مِن جَميعِ أَجْدادِهم
لِيَكونوا لَكَ ميراثًا أَبدِيًّا
وأَنَّكَ صَنَعتَ إِلَيهم كُلَّ ما قُلتَه.
١٧ص والآن فقَد أَخطَأْنا إِلَيكَ
فأَسلَمتَنا إِلى أَيدي أَعدائِنا
لِأَنَّنا أَكرَمْنا آلِهَتَهم.
أَنتَ عادِلٌ، يا رَب
١٧ض والآن فلَم تَكفِهم مَرارةُ عُبودِيَّتِنا
بل وَضَعوا أَيدِيَهم في أَيدي أَوثانِهم(٥)
لِإِبطالِ ما قَضى بِه لِسانُكَ
وإِبادَةِ ميراثِكَ وسَدِّ أَفواهِ المُسَبِّحينَ لَكَ
وإِطْفاءِ مَذبَحِكَ ومَجدِ بَيتِكَ
١٧ط وفَتحِ أَفْواهِ الأُمَمِ مَدحًا لِلأَوثانِ الباطلة
والإِعجابِ بِمَلِكٍ بَشَرِيٍّ لِلأَبَد.
١٧ظ لا تُسلِمْ، يا ربُّ، صَولَجانَكَ
إِلى الَّذينَ لا وُجودَ لَهم
ولا يَشمَتوا بِسُقوطِنا.
بل رُدَّ علَيهم مَشورَتَهم
وأَنزِلْ بِأَوَّلِ مَن يُهاجِمُنا
عِقابًا يَكونُ عِبرَةً.
١٧ع أُذكُرْ، يا ربّ
وأَظهِرْ نَفسَكَ في وَقتِ شِدَّتِنا
وهَبْ لي ثِقَةً بِالنَّفْس، يا مَلِكَ الآلِهَة
ويا أَيُّها المُتَسَلِّطُ على كُلِّ سُلْطة.
١٧غ ضَعْ على لِساني كَلامًا مَوزونًا
بِحَضرةِ الأَسَد

نقس ٢/٦+ — تث ١٠/١٧ — مز ١٣٦/٢ و ٩٥/٣ — دا ٢/٤٧ و ١١/٣٦

وحَوِّلْ قلبَه إِلى بُغضِ مُحارِبِنا
لِيَقضِيَ علَيْ وعلى المُتواطِئينَ معَه.
١٧ف أَنقِذْنا بِيَدِكَ، وأَغِثْني أَنا الوحيدةَ
الَّتي لَيسَ لَها سِواكَ يا ربّ.
١٧ق إِنَّكَ تَعرِفُ كُلَّ شَيء وتعلَمُ بِأَنِّي
أَبغَضتُ مَجدَ الَّذينَ لا شَريعةَ لَهم
وبِأَنِّي أَكرَهُ مَضجَعَ القُلْفِ
وجَميعِ الغُرَباء.
١٧ك أَنتَ عالِمٌ بِحاجَتي
وبِأَنِّي أَكرَهُ شارةَ عَظَمَتي
الَّتي على رَأسي أَيَّامَ ظُهوري
وأَمقُتُها مَقْتَ مِنديلِ الحائض
ولا أَحمِلُها في أَيَّامِ راحتي.
١٧ل لم تأكُل أَمَتُكَ على مائدَةِ هامان
ولم أُحَبِّذْ مَأْدُبَةَ المَلِك
وما شَرِبتُ خَمرَ السُّكُب.
١٧م لم تَفرَحْ أَمَتُكَ
مِن يَومِ تَبَدُّلِ حالِها إِلى الآن
إِلاَّ بِكَ أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ إِبْراهيم.
١٧ن أَيُّها الإِلهُ القادِرُ على كُلِّ شيء
أَصْغِ إِلى صَوتِ اليائِسين
وأَنقِذْنا مِن أَيدي المُسيئين
وأَنقِذْني مِن خوفي».

اش ٦٤/٥ — اح ١٥/١٩-٣٠

استير تَدخل على المَلِك

٥ ¹وكانَ في اليَومِ الثَّالِثِ(١) أَنَّها، لَمَّا كَفَّت عنِ الصَّلاة، نَزَعَت ثِيابَ العِبادَةِ

(٥) حركة للدلالة على القَسَم، وربَّما على العهد.

(١) حيث يتوسَّعُ النص اليونانيّ، لم يرد في النص

وتَسَربَلَت بِمَجدِها. [١]ولَمَّا سطَعَت جَمالاً ودَعَت إلى اللهِ الَّذي يَرى كُلَّ شَيءٍ ويُخَلِّص، أَخَذَت الوَصيفَتَين. فكانَت تَستَنِدُ إلى إحداهُما كأَنَّها مُستَرخِيَة، وأَمَّا الأُخرى فكانَت تَتبَعُ رافِعةً لَها أَذْيالَها. وكانَت مُحمَرَّةً في أَوجِ جَمالِها، مُبتَسِمةَ الوَجهِ كالعاشِقَة. ولكِنَّ قَلبها كانَ مُنقَبِضًا مِنَ الخَوف. [١ج]فاجْتازَت جَميعَ الأَبْواب. ثُمَّ وَقَفَت أَمامَ المَلِك، وكانَ جالِسًا على عَرشِ مُلكِه، مُرتَدِيًا كُلَّ زينَةِ ظُهورِه، كُلُّه ذَهَبٌ وجَواهِر، وكانَ شَديدَ الرَّهبَة. [١د]فرَفَعَ وَجهَه المُتَلألِئَ مَجدًا وأَلْقى نَظرةً وهو في أَشَدِّ غَضَبِه. فانهارَتِ المَلِكَةُ وتَغَيَّرَ لَونُها مِنَ الضُّعْف وأَسنَدَت رأسَها إلى رأسِ الوَصيفةِ الَّتي كانت تَتَقَدَّمُها. [١هـ]فحَوَّلَ اللهُ روحَ المَلِكِ إلى اللِّين، فقَلِقَت نَفسُه ووَثَبَ عن عَرشِه وضَمَّها بِذِراعَيه حتَّى عادَت إلى نَفسِها. وكانَ يُشَدِّدُ عَزيمَتَها بِكَلِماتٍ مُطَمئِنَة [١و]فيَقولُ لَها: «ما بِكِ يا أَستير؟ أَنا أَخوكِ، أَنعِمي بالاً، لن تَموتي، فإنَّما أَمرُنا يَسْري على عامَّةِ النَّاس. إقتَرِبي». [٢]فرَفَعَ صَولَجانَ الذَّهَب وجَعَلَه على عُنُقِها، ثُمَّ قَبَّلَها وقال: «كَلِّميني». [٢أ]فقالَت لَه: «رأَيتُكَ، يا سَيِّدي، كأَنَّكَ مَلاكٌ مِن مَلائِكَةِ الله، فاضطَرَبَ قَلْبي هَيبَةً مِن مَجدِكَ. لِأَنَّكَ عَجيبٌ، يا سَيِّدي، ووَجهُكَ كُلُّه رَوعةٌ». [٢ب]وفيما هي تَتَكَلَّم، إنهارَت مِن ضُعفِها، فاضطَرَبَ المَلِكُ وكانَ جَميعُ حاشِيَتِه يُحاوِلونَ أَن يُشَدِّدوا عَزيمَتَها. [٣]فقالَ لَها المَلِك: «ما بِكِ يا أَستيرُ المَلِكَة وما بُغيَتُكِ؟ ولَو كانَت نِصفَ المَملَكَة، فإِنَّها تُعطى لَكِ». مر ٢٣/٦ [٤]فأَجابَت أَستير: «إن حَسُنَ عِندَ المَلِك، فلْيأْتِ المَلِكُ وهامانُ هٰذا اليَومَ إلى المَأْدُبَةِ الَّتي أَعدَدتُها لَه». [٥]فقالَ المَلِك: «إستَعجِلوا هامانَ لِيَفعَلَ كما قالَت أَستير».

ثُمَّ جاءَ المَلِكُ وهامانُ إلى المَأدُبَةِ الَّتي أَقامَتها أَستير. [٦]فقالَ المَلِكُ لِأَستيرَ أَثْناءَ المَأْدُبَة: «ما بُغيَتُكِ فتُعطى لَكِ، وما طَلَبُكِ؟ ولَو كانَ نِصفُ المَملَكَةِ فيُقْضى». [٧]فأَجابَت أَستيرُ وقالَت: «هٰذه بُغيَتي وطَلَبي... [٨]إن نِلتُ حُظوَةً في عَينَيِ المَلِك، وإن حَسُنَ عِندَ المَلِكِ أَن يُلَبِّيَ بُغيَتي ويَقضِيَ طَلَبي، فلْيأْتِ المَلِكُ وهامانُ إلى المَأْدُبَةِ الَّتي أُقيمُها لَهُما غَدًا، فأَعمَلُ أَنا بِحَسَبِ أَمرِ المَلِك».

[٩]فخَرَجَ هامانُ ذٰلك اليَومَ فَرِحًا مَسْرورَ القَلْب. ولَمَّا رأَى هامانُ مَردَكايَ بِبابِ المَلِك وأَنَّه لم يَقُمْ لَه ولم يَتَحَرَّكْ، إمتَلأَ هامانُ غَيظًا على مَردَكاي. [١٠]إلاَّ أَنَّ هامانَ ضَبَطَ نَفسَه وجاءَ إلى بَيتِه وأَرسَلَ فأَحضَرَ أَصدِقاءَه وزَوجَتَه زارَش. [١١]وحَدَّثَهم هامانُ بِبَهجَةِ ثَروَتِه وكَثرَةِ بَنيه وكُلِّ ما عَظَّمَه بِه المَلِك، وكَيفَ رَفَعَه على الرُّؤَساءِ وحاشِيَةِ المَلِك. [١٢]وأَضافَ هامان:

العبري إلاَّ هذه الكلمات: «كان في اليوم الثالث ان لبست استير ثياب المُلك ووقفت في دار المَلِك الداخلية قبالة دار المَلِك، وكان المَلِك جالسًا على عرش مُلكه في دار المَلِك قبالة باب الدار. فكان ان المَلكة استير، لمَّا رآها الملك واقفة في الدار، نالت حظوة في عينيه، فمدَّ لها صولجان الذهب الذي بيده. فتقدَّمت استير ولمست رأس الصولجان». ثم يلتقي النص العبري والنص اليوناني في الآية ٣.

«وفوقَ ذلك فإنَّ أستيرَ المَلِكَةَ لم تُدخِلْ أَحَدًا سِوايَ مع المَلِكِ إلى المَأدُبَةِ الَّتي أقامَتها، وإنِّي غدًا مَدعُوٌّ أيضًا إليها مع المَلِك. [١٣]إلاَّ أنَّ هذا كُلَّه كلا شَيءٍ عِندي، ما دُمتُ أرى مَردَكايَ اليَهودِيَّ جالِسًا بِبابِ المَلِك». [١٤]فقالَت لَه زارَشُ زَوجَتُه وجَميعُ أَصدِقائِه: «لِتُصنَعْ خَشَبَةٌ ارتِفاعُها خَمْسونَ ذِراعًا، وغدًا كَلِّمِ المَلِكَ فيُعَلِّقَ علَيها مَردَكايَ، ثُمَّ ادخُلْ مع المَلِكِ إلى المَأدُبَةِ فَرِحًا». فحَسُنَ القَولُ عِندَ هامان، وصَنَعَ الخَشَبَة.

٤. انتقام اليهود

خيبة أمل هامان

٦ [١]وفي تِلكَ اللَّيلَة، أَرِقَ المَلِك، فأَمَرَ أن يُؤتى بِسِفرِ الذِّكرَيات، أَي بأَخْبارِ الأَيَّام، وقُرِئَ أَمامَ المَلِك. [٢]فوُجِدَ مَكتوبًا أنَّ مَردَكايَ كانَ قد أَخبَرَ عن بِغْتانا وتارَش، خَصِيَّيِ المَلِك، مِن حُرَّاسِ الأَعْتاب، اللَّذَينِ قَصَدا أن يُلقِيا أَيدِيَهما على المَلِكِ أَحَشْوَرُش. [٣]فقالَ المَلِك: «ماذا صُنِعَ مِنَ الإِكرامِ والتَّعظيمِ لِمَردَكايَ لأَجلِ هٰذا؟» فقالَ خَدَمُ المَلِكِ الَّذينَ يَخدِمونَه: «لم يُصنَعْ لَه شَيء»(١). [٤]فقالَ المَلِك: «مَن في الدَّار؟» وكانَ هامانُ قد جاءَ إلى دارِ بَيتِ المَلِكِ الخارِجِيَّة، لِيُكَلِّمَ المَلِكَ في تَعْليقِ مَردَكايَ على الخَشَبَةِ الَّتي أَعَدَّها لَه. [٥]فقالَ لِلمَلِكِ خَدَمُه: «هُوَذا هامانُ واقِفٌ في الدَّار». فقالَ المَلِك: «لِيَدخُلْ». [٦]فدَخَلَ هامان، فقالَ لَه المَلِك: «ماذا يُصنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذي يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه؟» فقالَ هامانُ في نَفسِه: «مَن يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه أَكثَرَ مِنِّي؟» [٧]فقالَ هامانُ لِلمَلِك: «الرَّجُلُ الَّذي يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه، [٨]يأتونَه بِثِيابِ المَلِكِ الَّتي يَلبَسُها المَلِك، وبالفَرَسِ الَّذي يَركَبُه المَلِك، ويوضَعُ تاجُ المَلِكِ على رَأسِه، [٩]وتُسَلَّمُ الثِّيابُ والفَرَسُ إلى يَدِ رَجُلٍ مِن رُؤَساءِ المَلِك، مِنَ الأَشْراف، فيُلبَسُ الرَّجُلُ الَّذي يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه، ويُركَبُ على الفَرَسِ في ساحةِ المَدينَة، ويُنادى أَمامَه: هٰكذا يُصنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذي يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه». [١٠]فقالَ المَلِكُ لِهامان: «أَسرِعْ وخُذِ الثِّيابَ والفَرَس، كما قُلتَ، واصنَعْ هٰكذا لِمَردَكايَ اليَهودِيِّ الجالِسِ بِبابِ المَلِك، ولا تُهمِلْ كَلِمَةً مِن كُلِّ ما قُلتَه».

[١١]فأَخَذَ هامانُ الثِّيابَ والفَرَس، وأَلبَسَ مَردَكاي، وأَركَبَه الفَرَسَ في ساحَةِ المَدينة، ونادى أَمامَه: «هٰكذا يُصنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذي يَرغَبُ المَلِكُ أن يُكرِمَه». [١٢]ورَجَعَ مَردَكايُ إلى بابِ المَلِك، وأَسرَعَ هامانُ إلى بَيتِه حَزينًا مُغَطَّى الرَّأس. [١٣]وأَخبَرَ هامانُ زارَشَ زَوجَتَه وجَميعَ أَصدِقائِه بِكُلِّ ما جَرى لَه. فقالَ لَه

جا ١٣/٩ ١٦ اس ١/١

تك ٤١/٤٢ت ١ مل ٣٣/١ دا ٢٩/٥

(١) يجهل كاتب النص العبري التقليد الذي يرويه النص اليوناني (راجع ١/١ ط).

مُسْتَشاروه وزَارَشُ زَوجَتُه : «إِن كانَ مَردَكايُ الَّذي أَخَذتَ تَسقُطُ أَمامَه هو مِن نَسْلِ اليَهود، فلا تَقْوى علَيه، بل أَنتَ تَسقُطُ أَمامَه»⁽٢⁾.

هامان في مَأدُبَة أستير

[١٤]وفيما هم يَتَكَلَّمونَ معَه، جاءَ خِصْيانُ المَلِك، وأَسرَعوا في الذَّهابِ بِهامانَ إِلى المَأدُبَةِ الَّتي أَعَدَّتها أَستير.

٧ [١]فجاءَ المَلِكُ وهامانُ إِلى المَأدُبَةِ مع أَستيرَ المَلِكَة. [٢]فقالَ المَلِكُ لِأَستيرَ أَيضًا في اليَومِ الثَّاني أَثْناءَ المَأدُبَة : «ما بُغيَتُكِ، يا أَستيرُ المَلِكَة فتُعْطى لَكِ وما طَلَبُكِ؟ ولَو كانَ نِصفَ المَملَكَةِ فيُقْضى». [٣]فأَجابَت أَستيرُ المَلِكَةُ وقالَت : «إِن نِلتُ حُظوَةً في عَينَيكَ، أَيُّها المَلِك، وإِن حَسُنَ عِندَ المَلِك، فلْتُهَبْ لي حَياتي، هٰذه هي بُغيَتي، وحَياةُ شَعْبي، هٰذا هو طَلَبي، [٤]لِأَنَّنا مَبيعونَ أَنا وشَعْبي لِلإِبادَةِ والقَتْلِ والهَلاك. ولَو كُنَّا مَبيعينَ عَبيدًا وإِماءً، لَكُنتُ سَكَتُّ. إِلاَّ أَنَّ مُضطَهِدَنا لا يُعَوِّضُ الضَّرَرَ اللاَّحِقَ بِالمَلِك»⁽١⁾. [٥]فأَجابَ المَلِكُ أَحْشَوَرُشُ وقالَ لِأَستيرَ المَلِكَة : «مَن هو وأَينَ ذاكَ الَّذي آرتَأَى في قَلبِه أَن يَفعَلَ هٰكذا؟» [٦]فقالَت أَستير : «الرَّجُلُ المُضطَهِدُ العَدُوُّ هو هامانُ هذا الشِّرِّير». فآرتَعَدَ هامانُ أَمامَ المَلِكِ والمَلِكَة. [٧]وقامَ المَلِكُ مُغضَبًا عنِ المَأدُبَةِ إِلى حَديقَةِ القَصْر. فبَقِيَ هامانُ لِيَتَوَسَّلَ عن نَفسِه إِلى أَستيرَ المَلِكَة، لِأَنَّه رأَى أَنَّ الشَّرَّ قد تَمَّ علَيه مِن قِبَلِ المَلِك.

[٨]ثُمَّ رَجَعَ المَلِكُ مِن حَديقَةِ القَصْرِ إِلى بَيتِ المَأدُبَة، وكانَ هامانُ قد انهارَ على السَّريرِ الَّذي علَيه أَستير. فقالَ المَلِك : «أَيَغتَصِبُ المَلِكَةَ أَيضًا عِندي في البَيت؟» وما إِن خَرَجَت هٰذه الكَلِمَةُ مِن فَمِ المَلِك، حتَّى غَطَّوا وَجهَ هامان⁽٢⁾. [٩]فقالَ حَربونَة، أَحَدُ الخِصْيان، أَمامَ المَلِك : «ها إِنَّ الخَشَبَةَ الَّتي صَنَعَها هامانُ لِمَردَكاي، الَّذي تَكَلَّمَ لِخَيرِ المَلِك، مَنْصوبةٌ في بَيتِ هامان، إِرتِفاعُها خَمْسونَ ذِراعًا»⁽٣⁾. فقالَ المَلِك : «عَلِّقوه علَيها». [١٠]فعَلَّقوا هامانَ على الخَشَبَةِ الَّتي أَعَدَّها لِمَردَكاي. وسَكَنَ غَضَبُ المَلِك.

المَلِك يُنعِم على اليهود

٨ [١]في ذٰلكَ اليَومِ أَعْطى أَحْشَوَرُشُ المَلِكُ أَستيرَ المَلِكَةَ بَيتَ هامان، مُضطَهِدِ اليَهود. وجاءَ مَردَكايُ إِلى أَمامِ المَلِك، لِأَنَّ أَستيرَ أَخبَرَته بِقَرابَتِه لَها. [٢]فنَزَعَ المَلِكُ خاتَمَه الَّذي كانَ نَزَعَه مِن هامان وأَعْطاه لِمَردَكاي. وأَقامَت أَستيرُ مَردَكايَ على بَيتِ هامان.

[٣]وعادَت أَستيرُ فتَكَلَّمَت أَمامَ المَلِك، وآرتَمَت عِندَ قَدَمَيه وبَكَت وتَضَرَّعَت إِلَيه في

مثل ١١/٨ ٢٧/٢٦ متى ٢/٧

دا ٢/٤٨-٤٩ مثل ١٣/٢٢

(٢) يضيف النص اليوناني : «لأن الإله الحيّ معه».

(١) كما أن هامان تذرّع بمصلحة الدولة لإهلاك اليهود (٨/٣) فكذلك تذرّعت أستير هي أيضًا بمصلحة الدولة.

(٢) هذه الحركة تعني الحكم بالموت، لانهم كانوا يغطون وجوه الذين كانوا يساقون الى المشنقة.

(٣) راجع الأقوال المأثورة في الذين يسقطون في الحفرة التي حفروها لغيرهم (مثل ٢٦/٢٧ و ٢٨/١٠ وجا ١٠/٨ وسي ٢٧/٢٦ ومز ٧/١٦ و ٩/١٦ و ٣٥/٧-٨ و ٥٧/٧).

إزالَةِ الشَّرِّ الَّذي أَعَدَّه هامانُ الأَجاجِيُّ والتَّدبيرِ الَّذي دَبَّرَه على اليَهود. ٤فمَدَّ المَلِكُ صَولَجانَ الذَّهَبِ نَحوَ أَستير، فقامَت أَستيرُ ووَقَفَت أَمامَ المَلِك، ٥وقالَت: «إن حَسُنَ عِندَ المَلِكِ وإن نِلتُ حُظوَةً في عَينَيه واستَقامَ الأَمرُ لَدى المَلِك، وكَرُمتُ في عَينَيه، فلْيُكتَبْ بأَن يُرجَعَ عنِ الرَّسائِلِ الخاصَّةِ بِتَدْبيرِ هامانَ بنِ هَمْداتا الأَجاجِيِّ الَّتي كَتَبَها في إِهْلاكِ اليَهودِ الَّذينَ في جَميعِ أَقاليمِ المَلِك. ٦فإِنِّي كَيفَ أَقدِرُ أَن أَرى الشَّرَّ الَّذي يَنالُ شَعْبي، وكَيفَ أَقدِرُ أَن أَرى هَلاكَ بَني قَومي؟».

٧فقالَ المَلِكُ أَحشَورُش لِأَستيرَ المَلِكَةِ ولِمَردَكايَ اليَهودِيِّ: «هاءَنَذا قد أَعطَيتُ أَستيرَ بَيتَ هامان. وأَمَّا هو فقَد عَلَّقوه على الخَشَبَة، لِأَنَّه مَدَّ يَدَه على اليَهود. ٨فاكتُبا أَنتُما في أَمرِ اليَهودِ كما يَحسُنُ في أَعيُنِكما بِاسمِ المَلِك، واختِما بِخاتَمِ المَلِك، لِأَنَّ الكِتابَةَ المَكتوبَةَ بِاسمِ المَلِكِ والمَختومَةَ بِاسمِ المَلِكِ لا رُجوعَ عنها».

٩فاستُدعِيَ كُتّابُ المَلِكِ في ذٰلكَ الوَقْت، في الشَّهرِ الثَّالِثِ الَّذي هو شَهرُ سيوان، في الثَّالِثِ والعِشْرينَ مِنه، وكُتِبَ كُلُّ ما أَمَرَ بِه مَردَكايُ إِلى اليَهودِ وإِلى الأَقْطابِ والوُلاةِ ورُؤَساءِ الأَقاليم، مِنَ الهِندِ إِلى الحَبَشَة، إِلى المِئَةِ والسَّبعَةِ والعِشْرينَ إِقْليمًا، إِلى إِقْليمٍ فإِقْليمٍ بِكِتابَتِه، وإِلى شَعْبٍ فشَعْبٍ بِلِسانِهم، وإِلى اليَهودِ بِكِتابَتِهم ولِسانِهم. ١٠فكُتِبَ بِاسمِ أَحْشَورُشَ المَلِك، وخُتِمَ بِخاتَمِ المَلِك، ووُجِّهَتِ الرَّسائِلُ مع السُّعاةِ على الخَيل، الرَّاكِبينَ على جِيادِ المَلِك، صِغارِ الفُحول.

١١وفيها أَنعَمَ المَلِكُ على اليَهودِ الَّذينَ في كُلِّ مَدينةٍ بِأَن يَجتَمِعوا ويُدافِعوا عن أَنفُسِهم ويُبيدوا ويَقتُلوا ويُهلِكوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وإِقْليمٍ مِمَّن يُضايِقونَهم، حتَّى الأَطفالَ والنِّساء، ويَسلُبوا أَموالَهم، ١٢في يَومٍ واحِد، في جَميعِ أَقاليمِ المَلِكِ أَحْشَورُش، في الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عَشَرَ الَّذي هو شَهرُ آذار.

مرسوم إعادة الاعتبار لليهود

١٢أفيما يَلي نُسخَةٌ مِنَ الرِّسالة:

«مِن أَحْشَورُشَ المَلِكِ العَظيمِ إِلى حُكَّامِ الأَقاليمِ المِئَةِ والسَّبعَةِ والعِشْرينَ من الهِنْدِ إِلى الحَبَشَة وإِلى جَميعِ رَعايانا السلام.

١٢بهُناكَ أُناسٌ كَثيرون كُلَّما زادَهم لُطفُ المُحسِنينَ تَكْريمًا، اِزْدادوا كِبرِياءَ، ١٢جولا يَكتَفونَ بِمُحاوَلَةِ الإِساءَةِ إِلى رَعايانا، بل عَجِزوا عنِ احتِمالِ شِبَعِهم، فأَخَذوا يَتآمَرونَ على المُحسِنينَ إِلَيهم. ولا يَقتَصِرونَ على إِزالَةِ الشُّكرِ مِن بَينِ النَّاس، بل تُثيرُهم تَبَجُّحاتُ الَّذينَ لا خِبرَةَ لَهم في الخَير، فيَتَوَهَّمونَ أَنَّهم يُفلِتونَ مِن عَدلٍ يُبغِضُ الشَّرّ، أَي مِن عَدلِ اللهِ الَّذي يُراقِبُ كُلَّ شَيء. ١٢دوكَثيرًا ما نرى أَنَّ كَثيرينَ مِنَ الَّذينَ وُلُّوا السُّلْطةَ بِحَثٍّ مِن أَصدِقاءَ وَثِقوا بِهم لِإِدارةِ الأَعمالِ قد أَصبَحوا شُرَكاءَهم في دَمٍ بَريء، فأَدَّى الأَمرُ إِلى كَوارِثَ لا تُعَوَّض. ١٢هذلكَ بِأَنَّ ما في مَكرِهم مِن مُغالَطاتٍ كاذِبة قد خَدَعَ ما عِندَ ذَوي السُّلطَةِ مِن حُسنِ نِيَّةٍ لا غُبارَ علَيها. ١٢ووفي الإِمكانِ أَن يَرَوا، مِن غَيرِ

الرُّجوعِ إلى القِصَصِ القَديمةِ الَّتي ذَكَرْناها ، إذا ما تَقَصَّيتُم ما يَجْري تَحتَ أرجُلِكم ، ما أكثَرَ أعمالَ الكُفْرِ الَّتي يَرتَكِبُها أناسٌ كالطّاعونِ يُمارِسونَ السُّلطَةَ مِن غَيرِ استِحْقاق. ١٢ل سَنَجتَهِدُ بَعدَ اليَومِ أن نُؤَمِّنَ لِجَميعِ النّاسِ هُدوءَ المَملَكَةِ وسَلامَها ، ١٢م فنُجرِيَ التَّبْديلاتِ المُناسِبَةَ ونَقضِيَ دائمًا في ما يُرفَعُ إلى رَأيِنا مِنَ الأُمور ، مُتَقبِّلينَ إيّاها بالعَدْل.

١٢ن وهٰكذا فإنَّ هامانَ بنَ هَمَداتا ، وهو مَقْدونيٌّ(١) وغَريبٌ في الحَقيقةِ عن دَمِ الفُرْس وبَعيدٌ جِدًّا عن لُطفِنا ، كانَ قد تَمتَّعَ بِضِيافَتِنا ، ١٢س فاستَفادَ مِنَ الصَّداقةِ الَّتي نولِيها كُلَّ شَعْب ، حتَّى إنَّه نودِيَ به أبًا لَنا وأَصبَحَ لِمَدى الحَياةِ الرَّجُلَ الثَّانِيَ في العَرشِ المَلَكِيِّ والَّذي يَسجُدُ لَه جَميعُ النَّاس. ١٢ع ولٰكِنَّه لم يَضْبِطْ حَدًّا لِكِبْرِيائِه ، بل اجتَهَدَ أن يَنزِعَ مِنّا السُّلطَةَ والحَياة ، ١٢ف وطَلَبَ ، بِما في طُرُقِه مِن مُغالَطاتٍ مُلْتَوِية ، هَلاكَ مَرْدَكايَ مُخَلِّصِنا والمُحسِنِ إلَينا كُلَّ حين ، وأستيرَ شَريكَتِنا في المُلْك والَّتي لا غُبارَ علَيها ، وهَلاكَ سائرِ أُمَّتِها. ١٢ص فقَد تَوَهَّمَ أنَّه ، بِهٰذِهِ الوَسائِل ، يُوقِعُنا في العُزْلَة فيُحَوِّلُ سُلْطانَ الفُرْسِ إلى المَقْدونِيِّين.

١٢ق أمَّا نَحنُ ، فنَجِدُ أنَّ اليَهودَ الَّذينَ يُسلِمُهمُ المُثَلَّثُ الآثامِ إلى الزَّوالِ لَيسوا بِمُجرِمين ، بل أنَّ حُكمَهم مَبنِيٌّ على سُنَنٍ عادِلة ، ١٢ر وهُم بَنو اللهِ العَلِيِّ العَظيمِ الحَيِّ الَّذي يَهْدي المَملَكةَ على أحسَنِ حالٍ في سَبيلِنا وسَبيلِ أَجْدادِنا. ١٢ظ فتُحسِنونَ عَمَلًا بالإِمساكِ عنِ استِخْدامِ الرَّسائِلِ الَّتي بَعَثَ بِها هامانُ بنُ هَمَداتا ، لِأَنَّ صاحِبَها عُلِّقَ على خَشَبَةٍ عِندَ أبوابِ شوشَن ، هو وجَميعُ أهلِ بَيتِه. ذٰلك هو الحُكمُ الَّذي استَوجَبَه والَّذي أَصدَرَه فيه على الفَورِ اللهُ القادِرُ على كُلِّ شَيء.

١٢غ وبَعدَ إِعلانِ نُسخَةِ هٰذه الرِّسالةِ في كُلِّ مَكان ، دَعوا اليَهودَ أحرارًا في اتِّباعِ سُنَنِهم ومُدُّوا لَهم يَدَ المَعونة ، حتَّى إذا حَمَلَ عليهم أُناسٌ في ساعةِ الشِّدَّة رَدُّوهم في الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عَشَر ، شَهرِ آذار ، ١٢غ في ذٰلك اليَومِ نَفْسِه ، فإنَّ اللهَ الَّذي له السُّلطانُ على كُلِّ شَيءٍ قد حَوَّلَ لَهم ذٰلك اليَومَ إلى ابتِهاجٍ بَدَلَ إبادةِ الشَّعبِ المُختار. ١٢غ فاحتَفِلوا أنتُم أيضًا ، في أعيادِكمُ التَّذكارِيَّة ، بِذٰلك اليَومِ المَشهود ، بِجَميعِ احتِفالاتِ الابتِهاج ، لِيَكونَ ، مِنَ الآنَ فصاعِدًا ، خَلاصًا لنا ولِلمُوالينَ لِلفُرْس وذِكْرى هَلاكٍ لِلَّذينَ يَتآمَرونَ علَينا.

١٢ق وكُلُّ مَدينةٍ أو إِقْليمٍ بِوَجهٍ عامٍّ لا يَعمَلُ بِذٰلك يُدَمَّرُ تَدميرًا عَنيفًا بِالسَّيفِ والنَّار ويُمْسي لا حَرامًا لِلنَّاسِ فقَط ، بل تَكرَهُه أيضًا الوُحوشُ والطُّيورُ لِلأَبَد». (دا ٢٩/٣)

١٣ وأُرسِلَت نُسخَةٌ مِن هٰذِه الرِّسالَةِ لِتُصبِحَ سُنَّةً في كُلِّ إِقْليم ، ونُشِرت في جَميعِ الشُّعوب ، حتَّى يَكونَ اليَهودُ مُتأهِّبينَ لِذٰلك اليَوم ، فيَنتَقِموا

(١) هذه النسبة مدهشة هنا. فالمُنتظَر هو كلمة «الميدي» ، لأن الاطار التاريخي يشير الى نزاع من اجل السيطرة بين الميديين والفُرس.

مِن أَعْدائِهم. ١٤فخَرَجَ السُّعاةُ الرَّاكِبونَ على جِيادِ المَلِكِ مُسرِعينَ مُعَجَّلينَ بِأَمرِ المَلِك، ونُشِرَ الحُكمُ في قَلعَةِ شوشَن. ١٥وخَرَجَ مَردَكايُ مِن حَضرَةِ المَلِكِ بِثَوبِ المُلْكِ البَنَفسَجِيِّ الأُرجُوانِ والأَبيَض، وبِتاجٍ كَبيرٍ مِن ذَهَب، وثِيابِ كَتَّانٍ ناعِمٍ وأُرجُوان، وفَرِحَت مَدينَةُ شوشَنَ وٱبتَهَجَت. ١٦وكانَ لِليَهودِ نورٌ وفَرَحٌ وسُرورٌ وإِكْرام. ١٧وفي كُلِّ إِقْليمٍ فإِقْليم، وكُلِّ مَدينَةٍ فمَدينَة، حَيثُ وَرَدَ أَمرُ المَلِكِ وحُكمُه، كانَ لِليَهودِ فَرَحٌ وسُرورٌ ومَأْدُبَةٌ ويَومُ هَناء، وصارَ كَثيرٌ مِن شُعوبِ تِلكَ الأَرضِ يَهودًا، لِأَنَّ خَوفَ اليَهودِ وَقَعَ علَيهم.

يوم فوريم العظيم

٩ ١في الشَّهرِ الثَّاني عَشَر، الَّذي هو شَهرُ آذار، في اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، في اليَومِ الَّذي آنَ فيه تَنْفيذُ أَمرِ المَلِكِ وحُكمِه، في اليَومِ الَّذي كانَ فيه أَعْداءُ اليَهودِ يَرْجونَ التَّسَلُّطَ علَيهم، ٱنقَلَبَ الوَضْعُ، فكانَ لِليَهودِ التَّسَلُّطُ على مُبغِضيهم. ٢إِجتَمَعَ اليَهودُ في مُدُنِهم، في جَميعِ أَقاليمِ أَحشورُشَ المَلِك، لِكَي يُلْقوا أَيدِيَهم على جَميعِ طالِبي الإِساءَةِ إِلَيهم، فلَم يَقِفْ أَحَدٌ في وُجوهِهم، لِأَنَّ خَوفَهم وَقَعَ على جَميعِ الشُّعوب. ٣وكانَ جَميعُ رُؤَساءِ الأَقاليمِ والأَقْطابِ والوُلاةِ ووُكَلاءِ عَمَلِ المَلِكِ يُساعِدونَ اليَهود، لِأَنَّ خَوفَ مَردَكايَ وَقَعَ علَيهم، ٤اذ كان مَردَكايُ عَظيمًا في بَيتِ المَلِك، وقد سارَ ذِكرُه في جَميعِ الأَقاليم، لِأَنَّ مَردَكايَ كانَ لا يَزالُ يَتَعاظَم.

٥فضَرَبَ اليَهودُ جَميعَ أَعْدائِهم ضَربَةَ سَيفٍ وقَتلٍ وإِهْلاك، وفَعَلوا بِمُبغِضيهم كَما شاءُوا(١). ٦وفي قَلعَةِ شوشَنَ قَتَلَ اليَهودُ وأَهلَكوا خَمسَ مِئَةِ رَجُل، ٧وفَرشَنْداتا ودَلْفونَ وأَسْفاتا، ٨وفوراتا وأَدَلْيا وأَريداتا، ٩وفَرمَشْتا وأَريساي وأَريداي ووَيزاتا، ١٠وهم عَشَرَةُ أَبْناءِ هامانَ بنِ هَمْداتا، عَدُوِّ اليَهود، قَتَلوهم ولٰكِنَّهم لم يَمُدُّوا أَيدِيَهم إِلى غَنيمة.

به ١٥/٦–٧ و ١١

تك ١٧/٢٢

١١في ذٰلكَ اليَومِ بَلَغَ عَدَدُ المَقْتولينَ في قَلعَةِ شوشَنَ إِلى المَلِك، ١٢فقالَ المَلِكُ لِأَسْتيرَ المَلِكَة: «قد قَتَلَ اليَهودُ وأَهْلَكوا في قَلعَةِ شوشَنَ خَمسَ مِئَةِ رَجُلٍ مع بَني هامانَ العَشَرَة، فما يَكونونَ قد فَعَلوا في باقي أَقاليمِ المَلِك؟ والآنَ فما بُغيَتُكِ فتُعْطى لَكِ وما طَلَبُكِ بَعدُ فيُقْضى؟» ١٣فقالَت أَسْتير: «إِن حَسُنَ عِندَ المَلِك، فلْيُبَحْ لِليَهودِ الَّذينَ في شوشَنَ أَن يَفعَلوا غَدًا بِحَسَبِ حُكمِ اليَومِ ويُعَلِّقوا بَني هامانَ العَشَرَةَ على خَشَبَة». ١٤فأَمَرَ المَلِكُ بِأَن يُفعَلَ هٰكذا، وأُصدِرَ حُكمٌ في شوشَن. فعَلَّقوا بَني هامانَ العَشَرَة. ١٥وٱجتَمَعَ أَيضًا اليَهودُ الَّذينَ في شوشَن، في اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِن شَهرِ آذار، وقَتَلوا ثَلاثَ مِئَةِ رَجُلٍ في شوشَن، ولٰكِنَّهم لم يَمُدُّوا أَيدِيَهم إِلى غَنيمة.

(١) ان رواية هذه المذابح لا توافق الاحتمالات التاريخية، فيجب ألاّ نفهمها وكأنها إشادة بروح الانتقام. فالمبالغات التي تتّسم بها هذه الرواية تدلّ على ان الكاتب أراد ان يتناول موضوعًا كثيرًا ما ورد في الكتاب المقدّس، وهو انقلاب الامور رأسًا على عقب لخير المظلومين.

[١٦]وٱجتَمَعَ سائِرُ اليَهودِ الَّذينَ في أَقاليمِ المَلِكِ، ودافَعوا عن أَنفُسِهم، وٱستَراحوا مِن أَعْدائِهم وقَتَلوا مِن مُبغِضيهم خَمسَةً وسَبْعينَ أَلفًا(٢)، ولٰكِنَّهم لم يَمُدُّوا أَيدِيَهم إِلى غَنيمة. [١٧]فَعَلوا ذٰلك في اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِن شَهرِ آذار، وٱستَراحوا في اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنه، وجَعَلوه يَومَ مَأدُبَةٍ وَفَرَح. [١٨]وأَمَّا اليَهودُ الَّذينَ في شوشَن، فإِنَّهمُ ٱجتَمَعوا في الثَّالِثَ عَشَرَ والرَّابِعَ عَشَرَ مِنه، وٱستَراحوا في الخامِسَ عَشَرَ مِنه، وجَعَلوه يَومَ مَأدُبَةٍ وفَرَح(٣). [١٩]ولِذٰلك جَعَلَ اليَهودُ الَّذينَ في القُرى، السَّاكِنونَ مُدُنًا غَيرَ مُسَوَّرَة، اليَومَ الرَّابِعَ عَشَرَ مِن شَهرِ آذارَ يَومَ فَرَحٍ ومَأدُبَة، ويَومَ خَيرٍ وإِرسالِ حِصَصٍ مِن بَعضِهم إِلى بَعْض. [١٩]+أَمَّا سُكَّانُ العَواصِم، فإِنَّهم يَحتَفِلونَ أَيضًا بالخامِسَ عَشَرَ مِن آذارَ ٱحتِفالَهم بِيَومِ يُمنٍ وٱبتِهاج، فيَتَبادَلونَ إِرْسالَ الحِصَص.

رؤ ١١/١٠
نح ٨/١٠-١٢

٥. عيد فوريم

الأنشاء الرسمي لعيد فوريم

[٢٠]وكَتَبَ مَردَكايُ هٰذه الأَحْداث، وبَعَثَ بِرَسائِلَ إِلى جَميعِ اليَهودِ الَّذينَ في جَميعِ أَقاليمِ المَلِكِ أَحْشورُش، من قَريبٍ وبَعيد. [٢١]فسَنَّ علَيهم أَن يُعَيِّدوا في اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِن شَهرِ آذار واليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنه، في كُلِّ سَنَة، [٢٢]في اليَومَينِ اللَّذَينِ ٱستَراحَ فيهما اليَهودُ مِن أَعْدائِهم، والشَّهرِ الَّذي تَحَوَّلَ لَهُمُ الحُزنُ فيه إِلى فَرَحٍ والنَّوحُ إِلى يَومِ خَير، لِيَجعَلوهما يَومَي مَأدُبَةٍ وفَرَح، وإِرسالِ حِصَصٍ مِن بَعضِهم إِلى بَعْض، وعَطايا لِلفُقَراء.

[٢٣]فٱتَّخَذَ اليَهودُ ما ٱبتَدَأوا بإِجْرائِه وما كَتَبَ بِه إِلَيهم مَردَكايُ سُنَّةً لَهم، [٢٤]لِأَنَّ هامانَ بنَ هَمْداثا الأَجاجِيَّ، مُضْطهِدَ جَميعِ اليَهود، قد دَبَّرَ على اليَهودِ لِيُهلِكَهم، وأَلْقى «فورًا»، أَي قُرعَةً، لِيُفنِيَهم ويُبيدَهم. [٢٥]ولَمَّا بَلَغَ ذٰلك إِلى مَسامِعِ المَلِك(٤)، أَمَرَ بِرِسالَةٍ أَن يَرتَدَّ على رَأسِه تَدْبيرُه الخَبيثُ الَّذي دَبَّرَه على اليَهود، وأَن يُعَلَّقَ هو وبَنوه على الخَشَبَة. [٢٦]لِذٰلك دَعَوا هٰذينِ اليَومَينِ «فوريم»، أَخْذًا من كَلِمَة «فور». ولِذٰلك، بِسَبَبِ جَميعِ كَلِمَاتِ هٰذِه الرِّسالَةِ وما رَأَوا مِن ذٰلك وما حَلَّ بِهم، [٢٧]سَنَّ اليَهودُ وأَوجَبوا على أَنفُسِهم وعلى نَسلِهم وعلى كُلِّ مَن يَنضَمُّ إِلَيهم(٥) أَن لا يُبطَلَ تَعْييدُهم لِهٰذينِ اليَومَينِ بِحَسَبِ كِتابَتِها وأَوقاتِها كُلَّ سَنَة، [٢٨]وأَن يُذكَرَ هٰذانِ

(٢) في النص اليوناني: «خمسة عشر ألفًا».
(٣) ان المآدب التي تحتلّ مكانًا هامًا في سفر أستير هي من ميزات عيد «فوريم»، وهو عيد شعبي اكثر مما هو عيد ديني.
(٤) معنى غير أكيد.
(٥) ان الطابع القومي لهذا الكتاب لا ينفي شيئًا من الروح الشمولية، بتقبّل الدخلاء.

اليَومانِ ، ويُعَيَّدا في كُلِّ جيلٍ وكُلِّ عَشيرةٍ وكُلِّ إِقْليمٍ وكُلِّ مَدينة ، وأَنَّ يَومَي «فوريم» هٰذَينِ لا يُبطَلانِ مِن بَينِ اليهود ، ولا يُنسَخُ ذِكرُهما مِن نَسْلِهم.

٢٩وكَتَبَت أَستيرُ المَلِكَةُ ، بِنتُ أَبيحائيل ، ومَردَكايُ اليَهودِيُّ ، بِكُلِّ سُلْطانِها ، لإِثْباتِ رِسالةِ «فوريم» الثَّانِيَةِ هٰذِه. ٣٠وبَعَثَت بِالرَّسائِلِ إِلى جَميعِ اليَهودِ في المِئَةِ والسَّبعَةِ والعِشْرينَ إِقْليمًا مِن مَملَكَةِ أَحْشورُش بِكَلامِ سَلامٍ وحَقّ ، ٣١لِإِثْباتِ يَومَي «فوريم» هٰذَينِ في أَوقاتِهما ، كما سَنَّهما مَردَكايُ اليَهودِيُّ وأَستيرُ المَلِكَة ، وكما أَوجَبوا على أَنفُسِهم وعلى نَسْلِهم أُمورَ الصِّيامِ والنَّحيب[٦] . ٣٢وأَثبَتَ أَمرُ أَستيرَ إِنْشاءَ «فوريم» هٰذا ، وكُتِبَ في السِّفْر.

مديح مَردكاي

١٠ ١وضَرَبَ المَلِكُ أَحشورُش جِزْيَةً على الأَرضِ وعلى جُزُرِ البَحْر. ٢وجَميعُ أَعْمالِ جَبَروته وقُدرَته ، وعَرضُ عَظَمَةِ مَردَكايَ الَّتي عَظَّمَه بِها المَلِك ، كُلُّ ذٰلك مَكتوبٌ في سِفْرِ أَخْبارِ الأَيَّامِ لِمُلوكِ ميديا وفارِس[١] .

٣فإِنَّ مَردَكايَ اليَهودِيَّ كانَ الأَوَّلَ بَعدَ المَلِكِ أَحْشورُش وعَظيمًا بَينَ اليَهودِ ومَرضِيًّا عِندَ جَماعةِ إِخوَته ، يَسْعى لِخَيرِ شَعبِه ويَهتَمُّ بِسَعادَةِ جَميعِ بَني قَومِه[٢] .

٣بوكانَ مَردَكايُ يَقول : «مِن عِندِ اللهِ كانَ كُلُّ ذٰلك. ٣جفإِنِّي أَذكُرُ الحُلْمَ الَّذي رَأَيتُه في هٰذه الأُمور ، ولَم يُهمَلْ مِنها شيء : ٣داليَنبوعُ الصَّغيرُ الَّذي أَصبَحَ نَهْرًا ، ثُمَّ النُّورُ والشَّمسُ والمِياهُ الغَزيرة. النَّهرُ هو أَستيرُ الَّتي تَزَوَّجَها المَلِك وجَعَلَ مِنها مَلِكَة. ٣هـوالتِّنِّينانِ هُما أَنا وهامان ، ٣ووالأُمَمُ هي الَّتي ٱحتَشَدَت لِتَمحِيَ ٱسمَ اليَهود. ٣زوالأُمَّة الَّتي هي أُمَّتي هي إِسْرائيلُ الَّذي صَرَخَ إِلى الله ونالَ الخَلاص. خَلَّصَ الرَّبُّ شَعبَه وأَنقَذَنا الرَّبُّ مِن جَميعِ تِلكَ الشُّرور وصَنَعَ الرَّبُّ الآياتِ والخَوارِقَ العَظيمةَ الَّتي لم يَجْرِ مِثلُها في الأُمَم. ٣حولِذٰلك صَنَعَ نَصيبَين ، الواحِدَ لِشَعْبِ الله والآخَرَ لِجَميعِ الأُمَم. ٣طوجاءَ هٰذانِ النَّصيبانِ في ساعةِ الدَّينونة ووَقتِها ويَومِها أَمامَ الله وبَينَ جَميعِ الأُمَم ، ٣يوذَكَرَ اللهُ شَعبَه وأَنصَفَ ميراثَه. ٣كوسَيَكونُ لَهم هٰذانِ اليَومانِ في شَهرِ آذار ، في الرَّابعَ عَشَرَ والخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ نَفْسِه ، يَومَي ٱجتِماعٍ وفَرَحٍ وٱبتِهاجٍ أَمامَ اللهِ في كُلِّ جيلٍ ولِلأَبَدِ في شَعبِه إِسْرائيل.

٢ مك ١٥/١٤

(٦) هذه الوصايا الأخيرة غير منتظرة ، فلا شك انها تعود الى ٤/١٦ : الصيام استحقَّ الفرج. يبدو النص من ٩/٢٠ خليطًا فيه أثر وثائق من مصادر متنوعة.

(١) ينسب النص اليوناني هذا التدوين الى الملك نفسه.

(٢) في هذه الآية الأخيرة من النص العبري وفي خاتمة النص اليوناني نزعة الى جعل الكتاب «سفر مردكاي» اكثر منه «سفر أستير» (راجع ٩/٤). فهو الذي سيَّر كل شيء بنعمة من الله. انه اليهودي المثالي. وسيسمَّى اليوم التذكاري قبل كل شيء «يوم مردكاي». (٢ مك ١٥/٣٦).

ملاحظة في ترجمة السفر اليونانية(٣)

٣س في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِن مُلكِ بَطْليمُس وكليوباتره، أتى دوزيطُس، القائلُ بأنَّه كاهِنٌ ولاوٍ، وبَطْليمُس ابنُه، بِالرِّسالَةِ المَذْكورةِ والخاصَّةِ بفوريم، وصَرَّحا بِأَنَّها أَصلِيَّةٌ وبِأَنَّ ناقِلَها هو ليسياخُسُ بنُ بَطْليمسَ الَّذي مِن أُورَشليم.

(٣) يُخبرنا هذا الملحق بأن جماعة يهود مصر أخذوا الكتاب من جماعة فلسطين (راجع ٢ مك ٢/١٤-١٦). لا شكَّ ان بطليمس الوارد ذكره هنا هو بطليمس الثاني، زوج كليوبطرة. فنحن اذًا في السنة ١١٤ ق.م.

مدخل إلى سفرَي المكّابيّين

ليس سِفرا المكّابيّين جزءًا من الأسفار القانونية اليهودية، فلقد عدّهما القديس إيرونيمس من الكتب المنحولة، وتبعه في ذلك البروتستانت. ومع ذلك فقد استشهد بهما آباء الكنيسة وأعلوا شأنهما، ودخلا لائحة الكتب القانونية منذ أواخر القرن الرابع، ولكنّ النقاش في شأنهما لم ينتهِ في نظر الكاثوليك إلاّ في المجمع التريدنتيني. وأسِف لوثر لكون سفر المكابيين الأول غير قانوني.

ان هٰذين السفرَين وحدهما يُفيداننا عن تاريخ الشعب اليهودي في العصر الهلّينستي، مع أنهما لا يتناولان إلاّ نصف قرن عند جلوس يوحنا هرقانس على العرش (١٧٦ الى ١٣٤). كانت اليهودية في ذلك الزمان تابعة للسلوقيين، وكانت امبراطوريتهم تمتدّ من البحر الابيض المتوسط إلى انجاد ايران وكانت عاصمتها انطاكية. ولكنها سُرعان ما ضعفت لضغط الرومانيين والبرثيين عليها وأوهنتها النزاعات بين السلالات التي تبتغي الملك.

موضوع الكتابين متشابه، وهو ان يهوذا المكابي واخوته استعادوا، بعون الله، الحكم الذاتي القومي وحريّة العبادة اللّذين حاول انطيوخس الرابع ابيفانيوس ان يقضي عليهما (١٧٥ – ١٦٤). لكن الروايتين مستقلّتان ولا تتناولان الحقبة الزمنية نفسها على نحو تام. وكلتا الروايتان وصلتا إلينا في اليونانية، وهي اللغة الأصلية للرواية الثانية.

يؤرّخ السفران الأحداث بحسب التقويم القمري الشمسي عند السلوقيين، ولكنّ السفر الأول يتبع عادة الحساب الخريفي الذي يطابق العصر المقدوني الانطاكي الموافق لِـ٧ تشرين الأول (يولياني) من السنة ٣١٢ ق.م.، في حين ان السفر الثاني يتبع الحساب الربيعي وفيه يُنقل العصر الى اول نيسان (٣ نيسان اليولياني من السنة ٣١١ ق.م.). كانوا يعملون به في بابل وفي هيكل اورشليم. ويُتبع هذا الحساب الربيعي أيضًا في ١ مك ٥٤/١ و٧٠/٢ و٥٢/٤ و٣/٩ و٥٤ و٢١/١٠ و٤١/١٣ و٥١ و٢٧/١٤ و١٤/١٦: فالكلام في هذه الآيات يجري على الهيكل او على التاريخ اليهودي الداخلي.

ورد نص ١ مك وحده في المجلّد السينائي. أمّا نص ١ و ٢ مك فقد ورد في المجلّد الاسكندري وفي مخطوطات ثانوية كثيرة. ولقد شرح المؤرّخ اليهودي يوسيفس سفر المكابيين الأول في كتابه «الفنون اليهودية القديمة» (XII — XIII)، وساعدنا شرحه احيانًا على ضبط نصّنا. لكن يوسيفس لم يعرف سفر المكابيين الثاني.

سفر المكّابيّين الأول

محتواه

ان سفر المكابيين الأول ثُلاثية من المؤلّفات تسرد مآثر يهوذا المكّابي واخويه يوناتان وسمعان. وسمعان هو الذي أنشأ سلالة الحشمونيين. بعد مدخل يدور فيه الكلام على الاسكندر الكبير وخلفائه وعلى المحاولة التي قام بها ابيفانيوس لفرض العادات والعبادات الهلّينية على اليهودية (١ ملك ١)، تُروى ثورة متّتيا الكاهن وبنيه (الفصل الثاني).

ان الابن الثالث يهوذا المكابيّ فرض نفسه رئيسًا وقاد الكفاح مدّة ست سنوات، من ١٦٦ الى ١٦٠ (٣-٢٢/٩). حمل أولاً على ليسياس، والي شرق الفرات، إذ كان ابيفانيوس يحمل على فارس (٣-٣٥/٤)، ثم تأتي رواية تطهير الهيكل بعد أن دنّسه ابيفانيوس، وحملات على القبائل المجاورة (٣٦/٤-٥)، وكان من شأن هذه الرواية ان تلي رواية موت ابيفانيوس (١/٦-١٧). فترتيب ٢ ملك هو الترتيب الصحيح (٩: موت ابيفانيوس، ١٠: تطهير الهيكل)، لكنّ ٢ ملك لا يخلو هو أيضًا من الالتباس (رسائل الفصل ١١ مثلاً).

تنتهي الحملة الثانية على ليسياس، على عهد انطيوخس الخامس، ابن ابيفانيوس، بانتصار يهوذا (١٨/٦-٦٣)، لكنّ ديمتريوس الاول، ابن سلوقس الرابع، ينتزع منصب ابن أخيه انطيوخس الخامس ويجعل بكّيديس مكان ليسياس، والاثنان، بايعاز من عظيم الكهنة ألكيمس، يطاردان انصار يهوذا. غير ان يهوذا يُحرز انتصارًا مبينًا على نكانور وهو الذي كان الملك قد عيّنه قائدًا على اليهودية (الفصل ٧). ينتهي ٢ ملك بذلك اليوم الذي شهد موت نكانور (٢٨ آذار ١٦٠). أمّا ١ ملك فإنه يروي لنا، بعد مديح عجيب للرومانيين (الفصل ٨)، كيف عاد بكّيديس معزّزا وكيف مات يهوذا موتًا مجيدًا في معركة غير متساوية (١/٩-٢٢).

يضع القسم الثاني امامنا يوناتان (١٦٠ - ١٤٣) (٢٣/٩-١٢) وقد استغلّ النزاعات بين ديمتريوس الأول وابنه ديمتريوس الثاني من جهة والاسكندر بالاس، حفيد (؟) ابيفانيوس ثم تريفون من جهة أخرى. حكم تريفون اولاً باسم الابن الصغير للاسكندر، انطيوخس السادس، ثم باسمه الخاصّ. وانضمّ يوناتان، وكان الاسكندر قد اقامه عظيم كهنة في ١٥٢، الى تريفون، ولكن تريفون قبض عليه مكرًا.

حلّ محلّه سمعان. ولكنه لم يستطع ان يمنع تريفون من قتل أخيه قبل عودته الى سورية (أواخر ١٤٣) (٢٣/١٣-٢٤). وما عدا هذا الحدث المحزن، فالقسم الثالث، وهو مخصوص بسمعان، قصة هنيئة (١٤٣ - ١٤٤) (١٣ - ١٦). فقد حصّن سمعان مدن اليهود واستولى على يافا وجازر وقلعة اورشليم (حزيران ١٤١) (٥١/١٣). وفي ايار ١٤٢، اعاد العلاقات بديمتريوس الثاني الذي ثبّت الميثاق الممنوح في السنة ١٤٥ (٣٥/١٣ و ٣٠/١١). وفي السنة ١٣٩، أسر البرثيون ديمتريوس الثاني، فصنع أخوه انطيوخس السابع مثل ذلك (١/١٥)، ولكنه، بعد ان تخلّص من تريفون،

انقلب على سمعان (١٥/٢٥-٤١). وكان سمعان طاعنًا في السنّ، فسلَّم القيادة لابنه يوحنا هرقانس. فكسر يوحنا قَندَباوس وكان انطيوخس السابع قد ولّاه على الساحل (١٦/١-١٠). وبعد ذلك بقليل، قُتل سمعان عن يد صهره، ولكنّ يوحنا هرقانس أُحبط حيل سمعان هذا واستولى على السلطة (١٦/١١-٢٤). كان سمعان قد جدّد التحالف مع إسبرطة وروما (١٤/١٦-٢٤ و ١٥/١٥-٢٤) وكان على صلة بالممالك والمدن الواقعة على شرق البحر الابيض المتوسط.

التاريخ والميزات الأدبية والدينية

يختتم الكاتب مؤلّفه بإحالة القراء على كتاب أيام الكهنوت الأعظم في شأن سائر مآثر يوحنا هرقانس واعماله، الأمر الذي يوحي باستعمال هذا المصدر بعد وفاة يوحنا هرقانس في السنة ١٠٤. لكن كاتب ١ مك لا يُشعر بأنه بعيد عن الاحداث، ولا شك أنه وضع كتابه حوالى السنة ١٠٠، وعلى كل حال قبل سيطرة روما، وإلاّ لكان الثناء عليها (الفصل ٨) غريبًا بعد السنة ٦٣ ق.م.

كان الكاتب يهوديًا من فلسطين، وهو يقلّد انشاء المؤلفات التاريخية القديمة، والنص اليوناني يعكس مؤلّفًا أصليًا ساميًا يكاد ان يكون من الاكيد انه عبري. إن نهضة العبرية في ايام الحشمونيين يشهد لها ادب قمران، وفيه الآرامية مقصورة على فن المدراشيم الشعبي والوصايا. وفي طريقة النظر الى التاريخ دليل على روح المحافظة المركَّزة على الأمة اليهودية. فعهد النبوّة قد انتهى والأفق الأخيرية والمشيحية لا وجود لها (فلم تبق في ذلك الزمان إلاّ في الأدب الشعبي والرؤيوي). وبينما نرى كاتب ٢ مك يهتمّ قبل كل شيء بالهيكل، فإن كاتب ١ مك يُظهر اهتمامًا دائمًا بالشريعة وهو لا يفصلها عن العهد، فإن حَفِظ اليهود الشريعة ونبذوا العادات الوثنية، حتى يبذل نفوسهم، حصلوا على خيرات العهد. واذا كان اسم الله لا يُذكر مراعاةً لحرمته، فالانتصار لا يأتي إلاّ من «السماء». كان كاتب ١ مك من انصار الحشمونيين، ولكنه يبدو غريبًا عن الخلافات القائمة بين الفريسيين من جهة والصدوقيين وأصحاب السلطة من جهة أخرى. إنه يثني في كلامه على شيعة الحسّيديين، ولكنه لا يشير الى شيعة الأسّينيّين الناشئة عنها. والحال أنه كان للفرّيسيين والصدّوقيين والأسّينيين وجود على عهد يوناتان، على حد قول يوسيفس. ولذلك فإن هذه التقوى الخالية من التعصّب تجعل من كاتبنا شاهدًا اصيلاً لما كان للعهد القديم من قيم ثابتة.

سفر المكّابيّين الثاني

الكاتب

ليس سفر المكابيين الثاني تابعًا لِـ ١ مك، فإن الرواية تبتدئ قبل جلوس انطيوخس الرابع على العرش وتنتهي قبل موت يهوذا المكّابي. لكنّ الاحداث التي سبقت ظهور يهوذا على الساحة القومية جاءت في ٢ مك اكثرَ تبسّطًا الى حدّ بعيد. وهذا الكتاب هو تلخيص لمؤلَّف في خمسة أجزاء، وضعه ياسون القيريني في وقت قريب من الاحداث المرويّة، اي بعد السنة ١٦٠ ق.م. بقليل. وكان

ياسون كاتبًا من شتات القيروان، مطّلعًا إطّلاعًا حسنًا على أحوال اورشليم والدوائر السلوقية وموظّفي الحكومة وألقابهم. وكان ذا ثقافة هلينستية متينة، ولكنه كان يهوديًا راسخ الايمان، فهو يذكر الله في كل حين، ولا سيّما في الصلوات التي كانت تُرفع قبل المعارك وبعدها، ويعنّف تعنيفًا شديدًا اعداء دينه.

ان الملخِّص الذي استند الى كتابات ياسون هو غير معروف كما ان ياسون نفسه غير معروف أيضًا. فلقد قام بعمله التلخيصي ملتجئًا الى الطرق المعروفة في زمانه، بحيث يصعب علينا اليوم ان نميّز في النصّ بين ما هو لياسون وما يعود الى الملخِّص، وأنّنا متّفقون على التكلّم بالمفرد على «كاتب» سفر المكابيين الثاني. ومن الراجح أننا مدينون للملخّص أيضًا بترجمة الرسالتين الأوليين من الرسائل السبع المدرجة في النص، من الآرامية او من العبرية. وهو يستعمل هاتين الرسالتين، الواردتين في مطلع ٢مك، ليوصي بالاحتفال بتدشين الهيكل، وهو يحتل مركز الصدارة في روايته (١/١٠–٨). وأحدث الرسالتين توافق السنة ١٢٤ ق.م.، فالسفر وُضع بعدها بقليل.

رؤية الكاتب التاريخية

ينظر الكاتب الى التاريخ من زاوية تفكير لاهوتي يسير في اتجاه هدف معيّن. فالاحداث كلّها تُفسَّر عنده على انها ناتجة عن مشيئة الله، ولا يقتصر هذا الأمر على معاقبة المضطهِدين والخوَنة وعلى هزيمة الأعداء الكافرين، بل يشمل الاحداث التي تعيد اليهود الى الطريق المستقيم. فانتصارات يهوذا المكابي هي عنده علامة عودة العطف الإلهي الذي استحقّته عذابات الشهداء. فمن الوعظ الذي يرافق رواية الاحداث نستنتج تعليمًا يصدر بعضه عن التقليد اليهودي القديم وبعضه عن نظرة جديدة إلى المستقبل.

الخَلق

مسألة الخَلق هي احدى المسائل التي تُفرّق بين علم الكون وعلم اللاهوت الساميّ من جهة وعلم الكون اليوناني من جهة أخرى. فالتفكير اليوناني يخضع من هذا القَبيل لِـ «قانون الحفظ». ان المبدأ القائل بأن «لا يخرج شيء من العدم»، والذي صاغ له لوقراتيوس قانونًا في وقت متأخر، يحدّد انظمة العالم من ثاليس الى الرواقيين، حتى عند المفكّرين الذين، مثل اصحاب نظرية الذرّة، يسلّمون بوجود العدم والفراغ. أمّا التفكير الخاصّ بنشأة الكون عند اليهود الذين عاشوا قبل ٢ مك، فيبدو أنه يسلّم بخلق الله للعالم «من العدم»، وهذا الخَلق يتضمّن عملاً أول يدعو الى الوجود، من العدم المطلق، خواء الـ «طوهو بوهو» (تك ١/١)، وعملاً ثانيًا قوامه تنظيم هذا الخواء الأصلي (تك ١/٢). وكثيرًا ما يقتصر كتّاب العهد القديم على هذه المرحلة الثانية من الخلق، اي مرحلة تنظيم خواءٍ خُلق من قبل. ان سفر الحكمة، مع أنه كُتب بعد ٢ مك، يفهم الخلق عن يد الله «من مادّة لا صورة لها» (١١/١٧–١٨)، من غير أن يذكر خلق هذا الخواء الأصلي. وأمّا كاتب ٢ مك فهو يضع على لسان ام الشهداء السبعة ان الله صنع السماء والأرض وكلّ ما فيهما من العدم (٢ مك

٢٨/٧) فيعود هكذا الى تقليد تك ١/١ ، وبذلك يضيف الى مسألة الخلق الأساسية توضيحًا يبشّر بواسطته بتعليم العهد الجديد (راجع قول ١/١٥ ت ويو ٣/١).

قيامة الأبرار

في تفكير كاتب ٢ مك في الأزمنة الأخيرة تطوير لسفر دانيال. وهذا التفكير اقرب الى تعليم الفريسيين، الذين يقولون بقيامة الابرار جسدًا ونفسًا، من تعليم سفر الحكمة الذي يؤكّد، بتأثير الافلاطونيين، ان نفوس الأبرار وحدها تتمتع بالسعادة الأبدية. أمّا الشيخ الكبير العازار، فيبدو أنه يفكّر تفكيرًا صدّوقيًا (٦/٢٣)، ولكنه لا ينفي عقاب الخاطئ بعد الموت (٦/٢٦).

الشفاعة

وفي سفر المكابيين الثاني تطوّر آخر، وهو فعّالية الصلاة والذبيحة للتكفير عن خطايا الأموات (٢ مك ١٢/٤٠–٤٥)، تقابله شفاعة الأموات الأبرار، مثال اونيا وارميا، من اجل الأحياء (٢ مك ١٥/١١–١٦). وقد تبنّى فيلون هذا التعليم فجعل الآباء في عداد الشفعاء. في نظر كتّاب العهد الجديد، يسوع هو الوسيط الوحيد (عب ٧/٢٥، وراجع مع ذلك رؤ ٥/٨). فإن كنائس الاصلاح قد رفضت ان تتجاوز هذا الحدّ وسلّمت أمر الأموات الى الله. ومن المعلوم أن اللجوء الى القديسين كان له شأن هام في تاريخ المسيحية الشرقية والغربية. وقد وافق عليه المجمع التريدنتيني وأضاف أن كل نعمة تمرّ بالمسيح.

الرسالة التمهيدية الثانية

يظهر لنا من خلال بعض أقسام ٢ مك أن الكاتب أراد ان يجمع الاحداث حول هيكل اورشليم. ولذلك تبدو الرسالة التمهيدية الثانية (١/١٠–٢/١٨) هامة على نحو خاص. لا شكّ أن الذي حرّر هذه الرسالة كاهن معاصر ليهوذا ومتبحّر في المؤلّفات القديمة، وان هذه الرسالة وُجّهت الى العالِم ارسطوبولس من جماعة مصر اليهودية. هدفها العملي ان تدعو، باسم يهوذا ويهود فلسطين، أبناء دينهم المقيمين في مصر الى الاحتفال بتطهير الهيكل بالاتّحاد معهم، وأن توضح في الوقت نفسه بعض كيفية الاحتفال بهذا العيد المحدَّد في ٢٥ كِسلو ١٤٨ (اي في ١٥ كانون الأول ١٦٤ ق.م.). وعرض عليهم كاتب الرسالة ان يقوموا برتبة عيد الأكواخ (١/١٨) التي كان سليمان قد تبنّاها لدى تدشين الهيكل الأول (٢/١٢ وراجع ١ مل ٨/٦٥ و٢ اخ ٧). ولكن، لكي يتّسم تدشين شهر كِسْلو بطابع احتفالي مُميَّز، ومن اجل العودة الى تقليد قديم أُهمل بعضه، أراد الكاتب ان يُقام التطهير بواسطة النار المقدّسة. وهو يبرّر استعمال النار مستشهدًا بعَمل نحميا (٢/١٣ و١/١٨–٣٦) عند تدشينه المزعوم لمذبح الهيكل الثاني، وإرميا (٢/١) حين أمر المجلوّين بأن يأخذوا معهم النار المقدّسة.

استشهاد الاخوة السبعة وتكريمهم

ان النبرة المؤثّرة في انشاء هذه القصة تعبّر عن اهتمام ياسون والملخِّص. لا شك ان الحدث تاريخي (راجع ١ ملك ٦٢/١-٦٣) وانه كان موضوع تقليد شعبي، قبل ان يجد له مكانًا في ٢ ملك، مع بعض العلامات الرمزية كالعدد ٧، وحضور الملك والتشديد على شدة العذابات وهي أمور تمتاز بها الأساطير المنقولة مشافهة، كل هذه العناصر نجدها في ٢ ملك. لا يُفيدنا الكاتب ابدًا عن مكان الاستشهاد واسماء الاخوة. وسكت عن ذلك ايضًا ١ ملك ويوسيفس. كلّ ما يمكن قوله ان مكان العذاب يبدو، ممّا ورد في ٢ ملك، وكأنه في اليهودية (راجع ٢ ملك ٨/٦-١١). ولكنّ التقليد الانطاكي يحدّد مكان العذاب في أنطاكية، مستخلصًا هذا الأمر من الكتاب المقدس نفسه: فمن وجود ابيفانيوس في انطاكية في أيام الاضطهاد الديني في اليهودية، استنتجوا انّ الشهداء نُقلوا الى أنطاكية.

يظهر هذا التقليد الانطاكي اول مرة في حوالى السنة ٣٩٠ حين ألقى القديس يوحنا الذهبي الفم عظة في الشهداء، مشيرًا إلى وجود ذخائرهم بالقرب من مدينة انطاكية. وبعد ذلك بقليل، ذكر القديس اوغسطينس في بعض مواعظه «كنيسة القديسين المكابيين في أنطاكية... التي شيّدها المسيحيون». وهناك امور أخرى تؤيد هذا التقليد.

ومن انطاكية انتقل تكريم الشهداء الى الغرب. ونُقلت ذخائرهم الى ميلانو وكولونيا، وشُيّدت كنائس تحمل اسمهم في روما وليون وڤيينّا وحُدّد عيدهم في اول آب. وكان آباء الكنيسة يرون فيهم مسيحيين قبل أن يحملوا ذلك الاسم فخصّوهم بكثير من عظاتهم.

سِفرُ المكّابيّينَ الأوّل

١. تمهيد

الاسكندر الكبير

١ [1]كانَ أنَّ الإسكَندَرَ بنَ فيلِبُّسَ المَقْدونيَّ، بَعدَ أن خرَجَ مِن أرضِ كِتّيمَ[(١)] وكَسرَ داريوس، مَلِكَ فارِسَ وميدِيا، ومَلَكَ مَكانَه مُبتَدِئًا بِاليونان[(٢)]، [2]شَنَّ حُروبًا كَثيرةً وفَتَحَ حُصونًا وقَتَلَ مُلوكَ المِنطَقَة، [3]واجتازَ إِلى أقاصي الأَرضِ وسَلَبَ غَنائِمَ جُمْهورٍ مِنَ الأُمَم، وسَكَتَتِ الأَرضُ بَينَ يَدَيه، فتَرَفَّعَ في قَلبِه وتَشامَخ. [4]وحَشَدَ جَيشًا قَوِيًّا جِدًّا وأَخضَعَ البِلادَ والأُمَمَ والسَّلاطين، فكانوا يَدفَعونَ لَه الجِزيَة. [5]وبَعدَ ذلك لَزِمَ الفِراشَ وعَرَفَ أَنَّه يُشرِفُ على المَوت. [6]فدَعا أَشْرافَ ضُبَّاطِه الَّذينَ تَرَبَّوا معَه مُنذُ الصِّبا، فقَسَمَ مَملَكَتَه بَينَهم وهو لا يَزالُ حَيًّا. [7]وكانَ الإِسكَندَرُ قد مَلَكَ اثنَتَي عَشرَةَ سَنَةً حينَ مات[(٣)]. [8]فتَوَلَّى ضُبَّاطُه المُلكَ كُلٌّ واحِدٍ في مِنطَقَتِه. [9]ولَبِسَ كُلٌّ مِنهُمُ التَّاجَ بَعدَ وَفاتِه، وكَذلِكَ بَنوهم مِن بَعدِهم سِنينَ كَثيرة، فأَكثَروا مِنَ الشُّرورِ في الأَرض.

أنطيوخس الرابع ابيفانيوس[(٤)] ودخول الحضارة الهلينستية الى فلسطين

[10]وخَرَجَ مِنهم عِرقٌ أَثيمٌ هو أَنطيوخُسُ — ٢ مك ٧/٤

(١) تدلّ كلمة «كِتّيم» في لغة الاصل على مدينة «كتيون» في جزيرة قبرس، ثُمَّ أُطلقت على الجزيرة كلّها (تك ١٠/٤ و ١ اخ ١/٧ واش ٢٣/١)، ثم أُطلقت على الجزر (ار ٢/١٠ وحز ٢٧/٦) وعلى المناطق الواقعة غربًا كبلاد مقدونية (١ مك ٨/٥) وأُطلقت أخيرًا على العالم الروماني.

(٢) لا تدلّ هذه الكلمة على بلاد اليونان بحصر المعنى، فانّ لفظ «ياوان» الذي يوازيها في العبرية (اش ٦٦/١٩ وحز ٢٧/١٣) يدلّ على بلاد ايونيا في آسية الصغرى.

(٣) في حزيران (يونيو) ٣٢٣ ق.م. اوحت هذه الدعوة بفكرة تقسيم بعد موت الاسكندر. ولكنّ محاولات التقسيم لم تتغلّب في الواقع على فكرة وحدة الامبراطورية إلاّ بعد معركة هِبسوس في ٣٠١. وفي دا ٨/١٢ و ٢٢ و ١٠/٤ تلميح الى تفكّك الامبراطورية.

(٤) ١٧٥ – ١٦٤. هو الأخ الأصغر لسلوقس الرابع وابن انطيوخس الثالث. وأمّا صفة «ابيفانيوس» الملكية (ومعناها «الظاهر ببهاء») فهي تدل على ادّعاء الملك انه ظهور زوس على الأرض.

إيبيفانُس بنُ أنطيوخُس المَلِك، وكانَ رَهينةً في روما(٥)، ثُمَّ مَلَكَ في السَّنَةِ المِئَةِ والسَّابِعَةِ والثَّلاثينَ مِن مَملَكَةِ اليونان(٦). ١١وفي تِلكَ الأيَّامِ خَرَجَ مِن إسْرائيلَ أبناءٌ لا خَيرَ فيهم(٧) فأغرَوا كَثيرينَ بِقَولِهم: «هَلُمُّوا نَعقِدُ عَهدًا معَ الأُمَمِ الَّتي حَولَنا، فإنَّنا مُنذُ انفَصَلنا عنهم لَحِقَتنا شُرورٌ كَثيرة». ١٢فحَسُنَ الكَلامُ في عُيونِهم. ١٣وبادَرَ بَعضٌ مِنَ الشَّعبِ وذَهَبوا إلى المَلِك، فأَذِنَ لَهم أن يَعمَلوا بِأَحكامِ الأُمَم(٨). ١٤فبَنَوا مُؤَسَّسةً رِياضِيَّةً بَدَنِيَّةً في أورَشَليمَ على حَسَبِ سُنَنِ الأُمَم، ١٥وعَمِلوا لِأَنفُسِهم قُلَفًا وارتَدُّوا عنِ العَهدِ المُقَدَّس واقتَرَنوا بِالأُمَم، وباعوا أنفُسَهم لِعَمَلِ الشَّرّ(٩).

٢ مك ٩/٤-١٧ ؛ ١ قور ١٨/٧

الحملة الأولى على مصر ونهب الهيكل(١٠)

١٦ولَمَّا استَتَبَّ المُلكُ لِأَنطيوخُس، عَزَمَ على أن يَكونَ مَلِكَ مِصرَ، لِيَملِكَ على كِلْتا المَملَكَتَين. ١٧فدَخَلَ مِصْرَ بِجَيشٍ عَظيمٍ ومَركَباتٍ وأَفيال(١١) وفُرْسانٍ وأُسْطولٍ عَظيم، ١٨وشَنَّ الحَربَ على بَطْليمُسَ مَلِكِ مِصْر، فتَراجَعَ بَطْليمُسُ أمامَ وَجهِه وهَرَب، وسَقَطَ جَرْحى كَثيرون. ١٩فاستَولَوا على المُدُنِ الحَصينةِ بِأَرضِ مِصر، وسَلَبَ أنطيوخُسُ غَنائِمَ أَرضِ مِصْر. ٢٠ورَجَعَ أنطيوخُسُ بَعدَما كَسَرَ مِصْرَ، وذٰلكَ في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّالِثَةِ والأَربَعين، وصَعِدَ إلى إسرائيلَ وإلى أورَشَليمَ بِجَيشٍ عَظيم.

٢١ودَخَلَ المَقدِسَ مُتَعَجرِفًا وأَخَذَ مَذبَحَ الذَّهَبِ ومَنارَةَ النُّورِ مع جَميعِ أَدَواتِها ٢٢ومائِدَةَ التَّقدِمَةِ والأَباريقَ والكُؤُوسَ وقِصاعَ الذَّهَبِ والحِجابَ والأَكاليلَ والحِلْيَةَ الذَّهَبِيَّةَ الَّتي كانَت على واجِهَةِ الهَيكَل ونَزَعَ عَنها تَلْبيسَها كُلَّه. ٢٣وأَخَذَ الفِضَّةَ والذَّهَبَ والآنِيَةَ النَّفيسَة، وأَخَذَ ما وَجَدَ مِنَ الكُنوزِ المَكْنونة. ٢٤أَخَذَ كُلَّ ذٰلك

دا ٢٥/١١-٢٨ ؛ ٢ مك ١/٥ ؛ ٢ مك ١١/٥-١٦ ؛ ٢ مك ٢١/٥

(٥) كان انطيوخس الرابع من الرهائن التي أسلمها أبوه الى الرومانيين بعد هزيمة مغنيزيا في ١٨٩.

(٦) اي من العصر السلوقي الذي يبتدئ في سورية بخريف ٣١٢ (التاريخ النظري لإنشاء انطاكية) وفي بابل بربيع ٣١١.

(٧) حرفيا «مخالفون للشريعة»، وهي عبارة تترجم بها السبعينية عادة كلمة «بَنو بَليعال» (تث ١٣/١٤+).

(٨) حرفيا «الأمم»، وهذه الكلمة تدلّ عادةً في العبرية على الأمم الوثنية.

(٩) كان الدين والشريعة والعادات تجعل من اليهود مجموعة بشرية منعزلة، وجسمًا غريبًا في العالم الشرقي، الموحَّد والمُهلَّن منذ فتوحات الاسكندر. ولم يكن ممكنًا ان يستوعب اليهود ما كانت الحضارة اليونانية تقدّمه من مكاسب بشرية، من دون تحطيم الاطارات التي كانت تضمن التمسّك بمظاهر الايمان. لم يكن بعدُ هناك تطابق بين التجديدات والمارسات الوثنية التي سيفرضها الملك بعد ذلك بسبع سنوات، ولكن هذه التجديدات كانت تكثر من الفرص لاشتراك اليهود في المارسات الوثنية. وهذه هي المأساة التي نجدها في خلفية سِفرَي المكابيين. ولقي مَيل اولئك اليهود الى الحضارة اليونانية تأييدًا عند انطيوخس أبيفانيوس، فقد كان مولعًا بالثقافة اليونانية (راجع الآيات ٤١-٥١)

(١٠) هذه الحملة الأولى على بطليمس فيلوميتور في ١٦٩. اهملها كاتب سفر المكابيين الثاني، فلم يذكر إلاّ «الغزو الثاني» (٢ مك ١/٥) الذي لم يُذكر هنا. في سفر دانيال يظهر سياق الاحداث على وجه أوضح كالتالي: ٢٥/١١-٢٧: الحملة الأولى. الآية ٢٨: نهب الهيكل. الآية ٢٩: الحملة الثانية والتدخل الروماني. الآية ٣٠: القمع في اورشليم. الآيات ٣١-٣٩: إلغاء العبادة.

(١١) مصدرها الهند. وكانت أفامية (راجع الفصل ٦) مركز ترويض هذه الحيوانات للحرب.

وٱنصَرَفَ إلى أَرضِه ، وأَكثَرَ مِنَ القَتْلِ وتَكَلَّمَ بِتَعَجرُفٍ عَظيمٍ.

[٢٥]وكانَت مَناحَةٌ عَظيمةٌ في إِسْرائيلَ في كُلِّ أَرضِهم :

[٢٦] إِنتَحَبَ الرُّؤَساءُ والشُّيوخ
وخارَت قُوى الفَتَياتِ والفِتْيان
وتَغَيَّرَ جَمَالُ النِّساء.
[٢٧] وكُلُّ عَريسٍ أَنشَدَ مَرْثاةً
والمَرأَةُ الجالِسَةُ في غُرفَتِها
صارَت في حِداد.
[٢٨] وزُلزِلَتِ الأَرضُ بِسَبَبِ سُكَّانِها
وجَميعُ بَيتِ يَعْقوبَ لَبِسوا العار.

أَبلُّونيوس في اورشليم وبناء القلعة

٢ مك ٥/٢٤-٢٦

[٢٩]وبَعدَ سَنَتَين ، أَرسَلَ المَلِكُ رَئيسَ الجِزيَةِ إِلى مُدُنِ يَهوذا ، فوَفَدَ على أُورَشَليمَ في جَيشٍ عَظيمٍ. [٣٠]وخاطَبَهم خِطابَ سَلامٍ مَكرًا فوَثِقوا بِه ، ثُمَّ هَجَمَ على المَدينَةِ فَجأَةً وضَرَبَها ضَربَةً شَديدة وأَهلَكَ شَعبًا كَثيرًا مِن إِسْرائيل. [٣١]وسَلَبَ غَنائِمَ المَدينة وأَحرَقَها بِالنَّار وهَدَمَ بُيوتَها وأَسْوارَها المُحيطَةَ بِها. [٣٢]وسَبَوُا النِّساءَ والأَولاد وٱستَولَوا على المَواشي. [٣٣]وأَعادوا بِناءَ مَدينةِ داوُد ، فبَنَوا سورًا عَظيمًا مَتينًا وبُروجًا حَصينة ، فصارَت قَلعَةً لَهم[(١٢)] . [٣٤]وجَعَلوا هُناكَ أُمَّةً أَثيمةً مِن رِجالٍ لا خَيرَ فيهم ، فتَحَصَّنوا فيها. [٣٥]ووَضَعوا فيها السِّلاحَ والطَّعام ، وجَمَعوا غَنائِمَ أُورَشَليمَ ووَضَعوها هُناكَ وصارَت فخًّا عَظيمًا.

[٣٦] وكانَ ذٰلكَ مَكمَنًا لِلمَقدِس
وخَصمًا مُؤذِيًا لإِسْرائيلَ على الدَّوام.
[٣٧]فسَفَكوا الدَّمَ الزَّكِيَّ حَولَ المَقدِس
ونَجَّسوا المَقدِس.
[٣٨] فهَرَبَ أَهلُ أُورَشَليمَ بِسَبَبِهم
فأَمسَت جالِيَةَ غُرَباء
وصارَت غَريبةً لِلمَولودينَ فيها
وأَبناؤُها هَجَروها
[٣٩] ودُمِّرَ مَقدِسُها كالقَفْر
وحُوِّلَت أَعْيادُها إِلى حُزنٍ
وسُبوتُها إِلى عارٍ وكَرامَتُها إِلى ٱحتِقار
[٤٠] وعلى قَدْرِ مَجدِها كَثُرَ ذُلُّها
وٱنقَلَبَت رِفعَتُها حُزنًا.

اقامة شعائر العبادة الوثنية

[٤١]وكَتَبَ المَلِكُ أَنطيوخُسُ إِلى مَملَكَتِه كُلِّها بِأَن يَكونوا جَميعًا شَعبًا واحِدًا [٤٢]ويَترُكوا كُلُّ واحِدٍ سُنَنَه ، فأَذعَنَتِ الأُمَمُ بِأَسرِها لِكَلامِ المَلِك. [٤٣]وكَثيرونَ مِن إِسْرائيلَ رَحَّبوا بِعِبادَتِه فذَبَحوا لِلأَصْنام وٱستَباحوا حُرمَةَ السَّبْت. [٤٤]وأَنفَذَ المَلِكُ كُتُبًا[(١٣)] عن أَيدي رُسُلٍ إِلى أُورَشَليمَ ومُدُنِ يَهوذا أَن يَتبَعوا سُنَنًا غَريبةً عن

(١٢) ان اسم «مدينة داود» كان قد شمل الرابية الغربية الكبيرة. وبعد أن أصبح هذا الحيّ القلعة ، أقام فيه الحرَس السوري المقدوني واليهود المتّلينون. وصار بعد ذلك خطرًا على الهيكل الواقع شرقًا في المنطقة التي يقال لها صهيون.

(١٣) كان انطيوخس ايفانيوس يريد وحدة امبراطوريته ، ولذلك فرض على اليهود ممارسات وثنية فأبطل بذلك الميثاق الذي منحه انطيوخس الثالث لليهود في ١٩٨

أَرضِهم، ٤٥وبُبعِدوا المُحرَقاتِ والذَّبيحَةَ والسَّكيبَ عنِ المَقدِس ويَستَبيحوا حُرمَةَ السُّبوتِ والأَعْياد، ٤٦ويُنجِّسوا المَقدِسَ والأَقْداس، ٤٧ويَبْنوا مَذابِحَ وهَياكِلَ ومَعابِدَ لِلأَصْنام ويَذبَحوا الخَنازيرَ والحَيَواناتِ النَّجِسَة. ٤٨ويَترُكوا بَنيهم قُلْفًا ويُنَجِّسوا أَنفُسَهم بِكُلِّ نَجاسةٍ وقَبيحة، ٤٩كَي يَنسَوُا الشَّريعة ويُغَيِّروا جَميعَ الأَحْكام. ٥٠ومَن لا يَعمَلْ بِمُقتَضى كَلامِ المَلِكِ يُقتَلْ. ٥١وكَتَبَ بِمِثْلِ هٰذا الكَلامِ كُلِّه إِلى مَملَكَتِه بِأَسرِها وأَقامَ مُراقِبينَ عَلى كُلِّ الشَّعْب، وأَمَرَ مُدُنَ يَهوذا بِأَن يَذبَحوا في كُلِّ مَدينة. ٥٢فانضَمَّ إِليهم كَثيرونَ مِنَ الشَّعْب، كُلُّ مَن نَبَذَ الشَّريعة، فصَنَعوا الشَّرَّ في تِلكَ الأَرض. ٥٣وأَلجَأُوا إِسْرائيلَ إِلى المَخابِئِ في كُلِّ مَكانٍ فَرُّوا إِلَيه.

(دا ٩/٢٧ و ١١/٣١) ٥٤وفي اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِن كِسْلُو في السَّنَةِ المِئَةِ والخامِسَةِ والأَربَعين(١٤)، بَنى المَلِكُ شَناعَةَ الخَرابِ على مَذبَحِ المُحرَقات(١٥)، وبَنَوا مَذابِحَ في مُدُنِ يَهوذا مِن كُلِّ ناحِيَة. ٥٥وكانوا يُحرِقونَ البَخورَ على أَبْوابِ البُيوتِ وفي السَّاحات. ٥٦وما وَجَدوه مِن أَسْفارِ الشَّريعَةِ(١٦) مَزَّقوه وأَحرَقوه بِالنَّار. ٥٧وكُلُّ مَن وُجِدَ عِندَه سِفرٌ مِنَ العَهْد أَوِ اتَّبَعَ الشَّريعة، كانَ يُقتَلُ بِأَمرِ المَلِك. ٥٨وكانوا يُعمِلونَ قُوَّتَهم شَهرًا بَعدَ شَهرٍ في جَميعِ الإِسرائيلِيِّينَ المَأخوذينَ في المخالَفةِ في المُدُن. ٥٩وفي اليَومِ الخامِسِ والعِشْرينَ مِن كُلِّ شَهْر(١٧)، كانوا يَذبَحونَ على المَذبَحِ الَّذي فَوقَ مَذبَحِ المُحرَقات. ٦٠وكانوا، بِمُقتَضى الأَمرِ الصَّادِر، يَقتُلونَ النِّساءَ اللَّواتي خَتَنَّ أَولادَهُنَّ، (٢ مك ٦/١٠) ٦١ويُعَلِّقونَ أَطفالَهُنَّ في أَعْناقِهِنَّ، ويَقتُلونَ أَيضًا أَقارِبَهُنَّ والَّذينَ خَتَنوهم.

٦٢غَيرَ أَنَّ كَثيرينَ في إِسْرائيلَ صَمَدوا وصَمَّموا في أَنفُسِهم على أَن لا يَأكُلوا نَجِسًا، ٦٣وٱرتَضَوا بِالموتِ لِئَلاَّ يَتَنَجَّسوا بِالأَطعِمةِ ولا يُدَنِّسوا العَهدَ المُقَدَّس، فماتوا. ٦٤وحَلَّ على إِسْرائيلَ غَضَبٌ شَديدٌ جِدًّا.

والذي اعترف فيه بأن شريعة موسى هي نظامهم الشرعي (كما فعل ملوك فارس بعد الجلاء). فأمست الأمانة للشريعة تمرّدًا اساسيًّا، ومن هنا نشأ الاضطهاد. وانطيوخس الخامس هو الذي اعاد الحرية الدينية (٦/٥٧-٧١ و ٢ مك ١١/٢٢-٢٦).

(١٤) من العصر السلوقي الذي يبتدئ بالربيع، ونحن هنا في كانون الاول (ديسمبر) ١٦٧.

(١٥) ان «شناعة الخراب» (دا ٩/٢٧ و ١١/٣١) هي مذبح بعل شمام او زوس الأولمبي، وهو المذبح الذي شُيِّد على مذبح المحرقات.

(١٦) يراد بها التوراة.

(١٧) هو يوم ذكرى ميلاد الملك (راجع ٢ مك ٦/٧) وكان أيضًا يوم ذكرى تدشين المذبح. وقد احتفل يهوذا في مثل هذا اليوم، بعد ثلاث سنوات، بتدشين المذبح الجديد (١ مك ٤/٥٢ ت).

٢. متتيا يشنّ الحربَ المقدّسة(١)

متّيا وبنوه

٢ ١في تلكَ الأيّام، قامَ متّيا بنُ يوحنّا بنِ سِمعان، وهو كاهِنٌ من بَني يوياريب(٢)، وخرَجَ من أورشليمَ وأقامَ في مودين. ٢وكانَ لَه خمسةُ بنينٍ، وهم يوحنّا المُلقّبُ بكدّيس، ٣وسِمعانُ الّذي يُقال لَه الطّسّي، ٤ويهوذا الّذي يُقال لَه المكّابيّ، ٥والعازارُ الّذي يُقالُ لَه أوران، ويوناتانُ الّذي يُقال لَه أفّوس. ٦ولمّا رأى ما يُصنَعُ منَ المُنكَراتِ في يهوذا وأورشليم، ٧قال: «ويلٌ لي! أوُلِدتُ لأرى تحطيمَ شعبي وتحطيمَ المدينةِ المقدّسة، وأبقى هٰهنا جالِسًا والمدينةُ تُسلَمُ إلى أيدي الأعداء ويُسلَمُ المقدِسُ إلى أيدي الأجانب؟

٨ أمسى هيكلُها كرَجُلٍ ذليل
٩ وأُخِذَت آنيةُ مجدِها في السّبْيِ
وقُتِلَ أطفالُها في السّاحاتِ
وفِتيانُها بسيفِ العدُوّ.
١٠ أيّةُ أُمّةٍ لم ترِثْ مِن مُلكِها
ولم تَسلُبْ غنائمَها؟
١١ جميعُ حِلاها نُزِعَت عنها.
والّتي كانَت حُرّةً صارَت أمَةً.
١٢ ها إنّ أقداسَنا وبهاءنا ومَجدَنا قد دُمِّرَت
ودنّستها الأمَم.
١٣ فلِمَ نعيشُ بعدَ اليوم؟»
١٤ومزّقَ متّيا وبنوه ثِيابَهم وتحزّموا بالمُسوحِ وناحوا مَناحةً شديدة.

إغراء متتيا على تقديم الذبيحة

١٥وإنّ الّذينَ أرسلَهُمُ المَلِكُ ليُجبِروا النّاسَ على الإرتدادِ قَدِموا إلى مدينةِ مودينَ ليذبَحوا. ١٦فأقبَلَ عليهم كثيرونَ مِن إسرائيل، لكنّ متّيا وبنيه اجتمَعوا على انفراد. ١٧فتكلّمَ رُسُلُ المَلِكِ وخاطَبوا متّيا قائلين: «أنتَ رئيسٌ شهيرٌ عظيمٌ في هٰذه المدينة، ومُعزَّزٌ بالبَنينَ والإخوَة. ١٨فتقدّمْ أنتَ أوّلاً لِتنفيذِ أمرِ المَلِك، كما فعلَتِ الأُمَمُ كلُّها ورِجالُ يهوذا ومَن بَقِيَ في أورشليم، فتكونَ أنتَ وأهلُ بيتِكَ مِن أصدِقاءِ

(١) قد أثار الاضطهاد انتفاضة الضمير الديني، فاتخذت المعارضة للحضارة اليونانية صبغة الهجوم العنيف (٢/١٥-٢٨) او المقاومة السلبية (٢/٢٩-٣٨) وأخيرًا الحرب المقدسة (٢/٣٩-٤٨)، خصوصًا في أيام يهوذا المكّابيّ (٣-٥). ادرك يهوذا أن استمرار الدين منوط بالاستقلال القومي، ولذلك واصل القتال حتى بعد الاعتراف بالحرية الدينية (٦/٥٧-٦٢). لكن انتقال النزاع الى الميدان السياسي يفتح باب التواطؤات والصراعات الحزبية التي يرد ذكرها في الفصول الأخيرة من هذا الكتاب، والتي طغت أخيرًا على الاحداث الدينية، وأدّت الى ان سلالة الحشمونيين المتحدرة من المكّابيين فقدت تقدير المتديّنين الصادقين.

(٢) رئيس أولى الفِرَق الكهنوتية الأربع والعشرين. وأمّا فرقة يَدَعْيا، جدّ الأونيّين على حدّ قول يوسيفس، فهي الفرقة الثانية (راجع ١ اخ ٢٤/٧). ولقد تعود هذه الأفضلية إلى تحوير النص على اثر ارتقاء المكابيين الى الكهنوت الأعظم (١٠/٢٠).

١ اخ ٢٤/٧

المَلِك(٣)، وتُكرَمَ أنتَ وبَنوكَ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ والهَدايا الكَثيرة». ١٩فأَجابَ مَتَّتيا بِصَوتٍ عَظيمٍ وقال: «إِنَّه وإِن أَطاعَتِ المَلِكَ جَميعُ الأُمَمِ الَّتي في دارِ مُلكِه وارتَدَّ كُلُّ أَحَدٍ عن دينِ آبائِه ورَضِيَ بِأَوامِرِه، ٢٠فأَنا وبَنِيَّ وإِخوَتي نَسيرُ على عَهدِ آبائِنا. ٢١فحاشى لَنا أَن نَترُكَ الشَّريعةَ والأَحكام! ٢٢لَن نَسمَعَ لِكَلامِ المَلِكِ فنَحيدَ عن دينِنا يَمنَةً أَو يَسرَة». ٢٣ولَمَّا انتَهى مِن هٰذا الكَلام، تَقَدَّمَ رَجُلٌ يَهودِيٌّ على عُيونِ جَميعِ الحاضِرينَ لِيَذبَحَ على المَذبَحِ الَّذي في مودَّينَ كما يَقْضي أَمرُ المَلِك. ٢٤ فلَمَّا رأَى مَتَّتيا ذٰلك، ثارَت فيه الغَيرَةُ وارتَعَشَ حَقْواه، وغَضِبَ تَحَمُّسًا لِلشَّريعة(٤)، فوَثَبَ علَيه وقَتَلَه على المَذبَح. ٢٥وفي الوَقتِ نَفسِه قَتَلَ أَيضًا رَجُلَ المَلِكِ الَّذي كانَ يُجبِرُ على الذَّبح، وهَدَمَ المَذبَح. ٢٦وغارَ لِلشَّريعةِ كما فَعَلَ فِنْحاسُ بِزِمْرِيَ بنِ سالو. ٢٧وصاحَ مَتَّتيا في المَدينةِ بِصَوتٍ عَظيمٍ قائلاً: «مَن غارَ لِلشَّريعةِ وحافَظَ على العَهْد، فلْيَخرُجْ وَرائي». ٢٨وهَرَبَ هو وبَنوه إِلى الجِبال، وتَرَكوا في المَدينةِ كُلَّ ما لَهم.

عد ٢٥/٦-١٥ — ٢ ملـ ٥/٢٧

قتل المحافظين على الشريعة

٢٩حينَئِذٍ نَزَلَ كَثيرونَ إِلى البَرِّيَّةِ مِمَّن يَبتَغونَ العَدلَ والحَقّ، لِيُقيموا هُناكَ ٣٠هم وبَنوهم ونِساؤُهم ومَواشيهم، لِأَنَّ الشُّرورَ ثَقُلَت علَيهم. ٣١فأُخبِرَ رِجالُ المَلِكِ والجُندُ الَّذينَ كانوا في أُورَشَليمَ في مَدينةِ داوُدَ بِأَنَّ رِجالاً مِنَ النَّاقِضينَ لِأَمرِ المَلِكِ قد نَزَلوا فاَختَبأُوا في البَرِّيَّة. ٣٢فجَرى كَثيرونَ في أَعْقابِهم فأَدرَكوهم. وعَسكَروا تُجاهَهم واستَعَدُّوا لِمُحارَبَتِهم في يَومِ السَّبْت، ٣٣وقالوا لَهم: «حَسْبُكُم ما فَعَلتُم، فاَخرُجوا واَعمَلوا بِما أَمَرَ المَلِكُ فتَحيَوا». ٣٤فقالوا: «لا نَخرُجُ ولا نَعمَلُ بِما أَمَرَ المَلِكُ مِن اَستِباحَةِ حُرمَةِ يَومِ السَّبْت»(٥). ٣٥فشَنُّوا علَيهِمِ القِتالَ فَجأَةً، ٣٦فلَم يَرُدُّوا علَيهم ولا رَمَوهم بِحَجَرٍ ولا سَدُّوا مُختَبَآتِهم قائلين: ٣٧«لِنَمُتْ جَميعًا في اَستِقامَتِنا، والسَّماءُ والأَرضُ شاهِدَتانِ لَنا بِأَنَّكم تُهلِكونَنا ظُلْمًا». ٣٨فهَجَموا علَيهم في السَّبْت، فهَلَكوا هم ونِساؤُهم وبَنوهم ومَواشيهم. وكانوا أَلفَ نَفْسٍ مِنَ النَّاس.

٢ ملـ ٦/١١

(٣) امتياز فخري موروث من بلاط فارس، وكان له عدّة طبقات. كان «أصدقاء الملك» من مُقرَّبيه، وكان يعهد اليهم ببعض المهامّ (راجع ٣/٣٨ و٧/٨ و ١٠/١٦ و ٢٠ و ٦٠ و ٦٥ و ١١/٢٧ و ٥٧ و ١٤/٣٩ و ١٥/٢٨ و ٢ ملـ ٨/٩).

(٤) حرفيا: «غضبًا موافقًا للشريعة» (راجع تث ١٣/٧-١٢). ان الغيرة على الشريعة من الأمور التي كانت تمتاز بها تقوى ذلك الزمان. وقد اتخذت هذه الغيرة، في القرن التالي، اتجاهًا سياسيًّا أكثر من قبلُ عند حزب الغيورين.

(٥) ان سفر الخروج (١٦/٢٩) يحرّم الخروج من البيت يوم السبت (راجع خر ٢٠/٨+). وان احد نصوص قمران (وثيقة دمشق) يحدّد (وفقًا لـ عد ٣٥/٤ ت) بألف ذراع المسافة المسموحة في خارج المدينة، وبألفي ذراع لرعاية القطيع، ويحرّم فعلاً كلّ نشاط (راجع نح ١٣/١٥ ت). لكن المتمرّدين لم يلبثوا أن ادركوا ضرورة الدفاع عن أنفسهم حتى في السبت (راجع الآية ٤٠)، وقد اعلن يسوع أن «السبت جُعل للانسان، وما جُعل الانسان للسبت» (مر ٢/٢٧).

نشاط متتيا وحزبه

[٣٩]وأُخبِرَ مَتَّتيا وأَصحابُه بِالأَمْرِ، فناحوا علَيهم نَوحًا شَديدًا، [٤٠]وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «إِن فَعَلْنا كُلُّنا كما فَعَلَ إِخوَتُنا فلَم نُقاتِلِ الأُمَمَ عن نُفوسِنا وأَحْكامِنا، لم يَلْبَثوا أَن يُبيدونا عنِ الأَرض». [٤١]واتَّخَذوا في ذٰلك اليَومِ هٰذا القَرار: «كُلُّ رَجُلٍ أَتانا مُقاتِلاً يَومَ السَّبتِ نُقاتِلُه فلا نَموتُ جَميعًا كما ماتَ إِخوَتُنا في المُختَبَآت».

[٤٢]حينَئِذٍ اجتَمَعَت إِلَيهم جَماعةُ الحَسيدِيِّين[٦]، وهم ذَوو البَأسِ في إِسْرائيل وكُلٌّ مَن تَطَوَّعَ في سَبيلِ الشَّريعة. [٤٣]وانضَمَّ إِلَيهم جَميعُ الَّذينَ فَرُّوا مِنَ الشَّرِّ وأَصبَحوا سَنَدًا لَهم. [٤٤]وأَلَّفوا جَيشًا وضَرَبوا الخاطِئينَ في غَضَبِهم ورِجالَ الإِثْمِ في حَنَقِهم. وفَرَّ الباقونَ إِلى الأُمَمِ طالِبينَ النَّجاة. [٤٥]ثُمَّ جالَ مَتَّتيا وأَصْحابُه وهَدَموا المَذابِح [٤٦]وخَتَنوا بِالقُوَّةِ كُلَّ مَن وَجَدوه في بِلادِ إِسْرائيلَ مِنَ الأَولادِ القُلْف. [٤٧]وطارَدوا ذَوي التَّعَجرُف، ونَجَحوا في عَمَلِ أَيديهم. [٤٨]وانتَزَعوا الشَّريعةَ مِن أَيدي الأُمَمِ وأَيدي المُلوك، ولم يَدَعوا لِلخاطِئِ أَيَّةَ قُوَّة.

وصيّة متّتيا ووفاته[٧]

[٤٩]وقارَبَت أَيَّامُ مَتَّتيا أَن يَموت، فقالَ لِبَنيه: «لقَدِ اشتَدَّ التَّعَجرُفُ والشَّتيمة وأَتى زَمانُ الانقِلابِ وانفِجارِ الغَضَب. [٥٠]فالآنَ أَيُّها البَنون، غاروا لِلشَّريعة وابذُلوا نُفوسَكم في سَبيلِ عَهدِ آبائِنا.

[٥١] أُذكُروا أَعْمالَ آبائِنا الَّتي قاموا بِها في زَمانِهم
تَنالوا مَجدًا عَظيمًا واسمًا مُخَلَّدًا.
[٥٢] أَلَم يوجَدْ إِبْراهيمُ أَمينًا في الامتِحان
فحُسِبَ لَه ذٰلك بِرًّا؟ (تك ١٥/٦+)
[٥٣] ويوسُفُ في أَوانِ ضيقِه حَفِظَ الوَصِيَّةَ (تك ٣٧ و ٣٩–٤١)
فصارَ سَيِّدًا على مِصْر.
[٥٤] وفِنْحاسُ أَبونا[٨] غارَ غَيرَةً فنالَ عَهْدَ (عد ٢٥/٦–١٣)
كَهَنوتٍ أَبَدِيّ.
[٥٥] ويَشوعُ أَتَمَّ ما أُمِرَ بِه فصارَ قاضِيًا في
إِسْرائيل.
[٥٦] وكالِبُ شَهِدَ في الجَماعَةِ (عد ١٣/٣٠ و ١٤/٢٤ ٢ صم ٧)
فنالَ ميراثًا في الأَرض.
[٥٧] وداوُدُ كانَ رَحيمًا
فوَرِثَ عَرْشَ المُلْكِ أَبَدَ الدُّهور.

(٦) هم «اهل الورع»، وهم جماعة من اليهود المتمسكين بالشريعة. قاوموا النفوذ الوثني قبل المكابيين وأصبحوا وحدة المغاوير في جيش يهوذا (راجع ٢ مك ١٤/٦)، ولكن من دون ان يتشيعوا لسياسة الحشمونيين (راجع ١ مك ٧/١٣). وقد انقسموا، على حدّ قول يوسيفس، في أيام يوناتان، في حوالى السنة ١٥٠، الى فريسيين (متى ٣/٧+ ورسل ٤/١+) واسّينيين. وقد عُرف الأسّينيون على وجه أفضل منذ اكتشافات قمران.

(٧) تذكّر هذه الوصية بمديح الآباء الوارد في سي ٤٤–٥٠.

(٨) ان الكاتب يربط عظيم الكهنة المعاصر، شمعون الثاني، بألعازار بن هارون وأبي فنحاس، ومن صُلبه خرج صادوق والأونيّون. فهو لا يشك، على ما يبدو، بشرعية الكهنوت الحشموني.

١ مل ١٩/١٠-١٤
٢ مل ٢/١١-١٢
دا ٣
دا ٦

٥٨ وإيليَّا غارَ لِلشَّريعةِ فرُفِعَ إلى السَّماء.
٥٩ وحَنَنْيا وعَزَرْيا وميشائيلُ آمَنوا
فأُنقِذوا مِنَ اللَّهيب.
٦٠ ودانيالُ كانَ مُستَقيمًا
فأُنقِذَ مِن أفواهِ الأُسود.
٦١ وآعتَبِروا هٰكذا أَنَّ جَميعَ المُتَوكِّلينَ علَيه
مِن جيلٍ إلى جيلٍ لا يَضعُفُون.
٦٢ ولا تَخشَوا مِن كَلامِ الرَّجُلِ الخاطِئ(٩)
لِأَنَّ مَجدَه يَؤُولُ إلى القَذَرِ والدُّود.
٦٣ أليومَ يُرفَعُ شأنُه وغدًا لَيسَ لَه وجود
لِأنَّه يَعودُ إلى تُرابِه وتَتَلاشى مَقاصِدُه.
٦٤ فأَنتُم أيُّها البَنون
كونوا رِجالاً وتَمَسَّكوا بِالشَّريعة
فإنَّكم بِها ستُمَجَّدون.

٦٥ وهُوَذا سِمْعانُ أخوكم. إنِّي أعلَمُ أنَّه رَجُلُ مَشورة، فآسمَعوا لَه كُلَّ الأَيَّام، وليَكُنْ لكم أبًا. ٦٦ أَمَّا يَهوذا المَكَّابِيُّ الشَّديدُ البَأسِ مُنذُ صِباه، فهو يَكونُ لكم رَئيسَ الجَيش ويَتَولَّى مُحارَبَةَ الشُّعوب. ٦٧ وآجمَعوا إلَيكم جَميعَ العامِلينَ بِالشَّريعة وآنتَقِموا لِشَعبِكُم آنتِقامًا. ٦٨ كافِئوا الأُمَمَ مُكافأةً وواظِبوا على وَصايا الشَّريعة». ٦٩ ثُمَّ بارَكَهم وآنضَمَّ إلى آبائِه. ٧٠ وكانَت وَفاتُه في السَّنَةِ المِئَةِ والسَّادِسَةِ والأَربَعين، ودُفِنَ في قُبورِ آبائِه بِمودَين، وبَكى علَيه كُلُّ إسْرائيلَ بُكاءً شَديدًا.

٣. يهوذا المَكَّابِيّ رئيس لليهود (١٦٦ – ١٦٠ ق.م.)

الثناء على يهوذا المكّابيّ

٣ ١ فقامَ مَكانَه يَهوذا آبنُه المُسَمَّى المَكَّابِيّ، ٢ ونَصَرَه كُلُّ إخوَتِه وجَميعُ الَّذينَ آنضَمُّوا إلى أَبيه، وكانوا يُحارِبونَ حَربَ إسْرائيلَ بِفَرَح.

٣ بَسَطَ مَجدَ شَعبِه ولَبِسَ دِرعَه كجَبَّار
وتَقَلَّد سِلاحَ القِتالِ وشَنَّ الحُروب
وبِسَيفِه حَمى المُعَسكَر.
٤ كانَ كالأَسَدِ في مَآثِرِه
وكالشِّبْلِ الزَّائِرِ على فَريسَتِه.
٥ تَعَقَّبَ الآثِمينَ في آثارِهم
والَّذينَ يَفتِنونَ شَعبَه أحرَقَهم بِالنَّار.
٦ قُضِيَ على الآثِمينَ لِخَوفِهم مِنه
وآضطَرَبَ جَميعُ فَعَلَةِ الآثام
ونَجَحَ الخَلاصُ عن يَدِه.
٧ أذاقَ الأَمَرَّين لِمُلوكٍ كَثيرينَ
وفَرَّحَ يَعقوبَ بِأَعمالِه.
فصارَ ذِكرُه مُبارَكًا أَبَدَ الدُّهور.

(٩) لا شك أنه يعني انطيوخس ايفانيوس (راجع ١/١٠ و ٢ مك ٩/٩).

^٨^جالَ في مُدُنِ يَهوذا وأَبادَ الكافِرينَ مِنها
وصَرَفَ الغَضَبَ عن إِسْرائيل.
^٩^ذاعَ صيتُه إِلى أَقاصي الأَرض
وجَمَعَ المُشرِفينَ على الهَلاك.

٢ مك ٨/١-٧ **انتصارات يهوذا الأولى**(١)

^١٠^وحَشَدَ أَبُلُّونيوسُ وَثَنِيِّينَ وجاءَ بِجَيشٍ عَظيمٍ مِنَ السَّامِرَةِ لِيُحارِبَ إِسْرائيل(٢). ^١١^فعَلِمَ يَهوذا فخَرَجَ لِلِقائِه وكَسَرَه وقَتَلَه. وسَقَطَ قَتْلى كَثيرون وآنهَزَمَ الباقون. ^١٢^فسَلَبوا غَنائِمَهم وأَخَذَ يَهوذا سَيفَ أَبُلُّونيوس، وكانَ يُقاتِلُ بِه كُلَّ الأَيَّام. ^١٣^وسَمِعَ سارون، قائِدُ جَيشِ سورِيَة، أَنَّ يَهوذا قد جَمَعَ فَوجًا وجَماعةً مِنَ المُؤمِنينَ يَسيرونَ معَه إِلى القِتال، ^١٤^فقال: «أُقيمُ لِنَفْسِيَ آسمًا وأَتَمَجَّدُ في المَملَكَة وأُقاتِلُ يَهوذا والَّذينَ معَه مِنَ المُستَهينينَ بِأَمرِ المَلِك». ^١٥^فخَرَجَ هو أَيضًا وصَعِدَ معَه جَيشٌ قَوِيٌّ مِنَ الكافِرينَ يُناصِرونَه لِلآنتِقامِ مِن بَني إِسْرائيل. ^١٦^فآقتَرَبوا مِن عَقَبَةِ بَيتَ حورون، فخَرَجَ يَهوذا لِلِقائِهم في نَفَرٍ يَسير. ^١٧^فلَمَّا رأَوُا الجَيشَ مُقبِلاً إِلى لِقائِهم، قالوا لِيَهوذا: «كَيفَ نَستَطيعُ أَن نُحارِبَ مِثلَ هٰذا الجَمعِ القَوِيِّ ونَحنُ نَفَرٌ يَسير، وقد خارَت قِوانا مِنَ الصَّومِ في هٰذا اليَوم؟» ^١٨^فقالَ يَهوذا: «ما أَسهَلَ أَن يُقفَلَ على الكَثيرينَ في أَيدي القَليلين، وسَواءٌ عِندَ السَّماء(٣) أَن تُخَلِّصَ بِالكَثيرينَ أَو بِالقَليلين،

١ صم ١٤/٦ ^١٩^فإِنَّه لَيسَ الظَّفَرُ في الحَربِ بِكَثرَةِ الجُنود، وإِنَّما القُوَّةُ مِنَ السَّماء. ^٢٠^أُولٰئِكَ يأتونَنا بِقَيضٍ مِنَ التَّعَجرُفِ والإِثْمِ لِيُبيدونا نَحنُ ونِساءَنا وأَولادَنا ويَسلِبونا. ^٢١^وأَمَّا نَحنُ فنُحارِبُ عن نُفوسِنا وسُنَنِنا، ^٢٢^وهو يُحَطِّمُهم أَمامَ وُجوهِنا، فلا تَخافوهم»(٤). ^٢٣^ولَمَّا آنتَهى مِن كَلامِه، هَجَمَ علَيهم بَغتَةً، فآنكَسَرَ سارونُ وجَيشُه أَمامَه. ^٢٤^فتَتَبَّعَه في عَقَبَةِ بَيتَ حورون إِلى

يش ١٠/١٠ السَّهْل، فسَقَطَ مِنهم ثَماني مِئَةِ رَجُل، وآنهَزَمَ الباقونَ إِلى أَرضِ فِلِسْطين(٥). ^٢٥^فأَخَذَ النَّاسُ يَخافونَ يَهوذا وإِخوَتَه ووَقَعَ الرُّعْبُ على الأُمَمِ الَّتي حَولَهم. ^٢٦^وبَلَغَ ذِكْرُه إِلى المَلِك، وتَحَدَّثَتِ الأُمَمُ كُلُّها بِوَقائِعِ يَهوذا.

أَنطيوخس يستعدّ لمحاربة بلاد فارس واليهودية(٦)

^٢٧^فلَمَّا سَمِعَ أَنطيوخُسُ المَلِكُ بِهٰذا الكَلام، غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا. فأَرسَلَ وجَمَعَ كُلَّ قُوَّاتِ مَملَكَتِه، جَيشًا قَوِيًّا جِدًّا. ^٢٨^وفَتَحَ

(١) ٢ مك لا يذكر هذه الاشتباكات.

(٢) على حد قول يوسيفس، فإن ابلونيوس (راجع ١/٢٩+) هو والٍ على السامرة.

(٣) ١ مك يتجنّب ذكر كلمة «الله» فيكنّي عنها بكلمة «السماء».

(٤) عظة باسلوب تثنية الاشتراع (راجع مثلاً تث ١/٢٩ ت و ٣/١٨-٢٢ و ١/٩ ت الخ). يستوحي الأدب اليهودي في ذلك العصر كثيرًا من روايات الآباء والفتوحات. في الآية ٢١ موجز وافٍ للدافع الذي كان يحرّك معارك المكابيين الأولى.

(٥) عبارة قديمة للدلالة على المنطقة البحرية (راجع ١٥/٣٨).

(٦) نظرات عامة خاصة بكاتب ١ مك الذي يضع المسألة اليهودية في قلب شواغل انطيوخس الرابع. إلاّ ان حملة آسية لم تُوجَّه إلى انقاذ حالته المالية فقط، بل الى اعادة فتح ارمينيا أيضًا.

خِزانَتَه ودَفَعَ إِلى جُيوشِه رَواتِبَ سَنَةٍ وأَمَرَهم بأَن يكونوا مُتَأَهِّبينَ لِكُلِّ شَيء. [٢٩]ثُمَّ رأَى أَنَّ الفِضَّةَ قد نَفِدَت مِنَ الخَزائِن، وقَد قَلَّت جِزيَةُ البِلادِ بِسَبَبِ الخِلافاتِ والنَّكبَةِ الَّتي أَحدَثَها في البِلادِ بِإِلغائِه السُّنَنَ الَّتي كانَت لَها مُنذُ الأَيَّامِ القَديمة. [٣٠]وخَشِيَ أَن يَحدُثَ ما حَدَثَ مَرَّةً أَو مَرَّتَين فلا يَملِكَ ما يَقومُ بِنَفَقاتِه وعَطاياه الَّتي كانَ يَجودُ بِها جودًا واسِعًا فاقَ بِه المُلوكَ الَّذينَ كانوا مِن قَبلِه. [٣١]فتَحَيَّرَ في نَفسِه حَيرَةً شَديدَة، وعَزَمَ على الذَّهابِ إِلى بِلادِ فارِس لِيَأخُذَ جِزيَةَ البِلاد ويَجبِيَ مالاً جَزيلاً. [٣٢]فتَرَكَ ليسِيَّاس، وهو رَجُلٌ شَريفٌ مِنَ الأُسرَةِ المَلَكِيَّة، يُشرِفُ على أُمورِ المُلْك، مِن نَهرِ الفُراتِ إِلى حُدودِ مِصر(٧)، [٣٣]ووَلاَّه تَربِيَةَ أَنطيوخُس ابنِه(٨) إِلى أَن يَعود. [٣٤]وفَوَّضَ إِلَيه نِصفَ الجَيشِ والأَفيال، وأَملى علَيه جَميعَ وَصاياه ومِنها ما يَخُصُّ سُكَّانَ اليَهودِيَّةِ وأُورَشَليم، [٣٥]أَن يُوَجِّهَ إِلَيهم جَيشًا لِيُفنِيَ ويَستَأصِلَ شَوكَةَ إِسْرائيلَ وبَقِيَّةَ أُورَشَليم، ويَمحُوَ ذِكرَهم مِن ذلك المَكان، [٣٦]ويُنزِلَ في جَميعِ بِلادِهم أَبْناءَ الأَجانِب، ويُقَسِّمَ أَرضَهم(٩). [٣٧]وأَخَذَ المَلِكُ النِّصفَ الباقِيَ مِنَ الجَيشِ وانطَلَقَ مِن أَنطاكِيَة، عاصِمَةِ مُلكِه، في السَّنَةِ المِئَةِ والسَّابِعَةِ والأَربَعين، وعَبَرَ نَهرَ الفُرات، وجابَ الأَقاليمَ العُلْيا(١٠).

جيش سورية في اليهودية يقوده جُرجِيَّاس ونِكانور

٢ مك ٨/٨-١٥

[٣٨]فاختارَ ليسِيَّاسُ بَطليمُسَ بنَ دوريمانُس ونِكانورَ وجُرجِيَّاس، وهم رِجالٌ ذَوو بأسٍ مِن أَصْحابِ المَلِك(١١). [٣٩]ووَجَّهَ مَعَهم أَربَعينَ أَلفَ راجِلٍ وسَبعَةَ آلافِ فارِسٍ لِيَأتوا أَرضَ يَهوذا ويُدَمِّروها على حَسَبِ أَمرِ المَلِك. [٤٠]فساروا بِالجَيشِ كُلِّه حتَّى بَلَغوا إِلى قُربِ عِمَّاوُس، وعَسكَروا هُناكَ في أَرضِ السَّهْل. [٤١]وسَمِعَ بِخَبَرِهم تُجَّارُ البِلاد، فأَخَذوا مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ شَيئًا كَثيرًا وأَغلالاً(١٢)، وجاؤوا المُعَسكَرَ حتَّى يَشتَروا بَني إِسْرائيلَ عَبيدًا

٢ مك ٤/٤٥ و ٨/٨ت و ١٠/١٤

(٧) اي شرق الفرات في العصر الفارسي. أمّا ليسياس فكان اذًا رئيس قائد بقاع سورية وفينيقية (راجع ٢ مك ١٠/١١) ورئيس قواد سورية العليا. إن عبارة «من الاسرة الملكية» توازي عبارة «من قرابة الملك» (٢ مك ١١/١) وهو ارقى لقب فخري في البلاط السلوقي (راجع ١ مك ١٠/٨٩).

(٨) انطيوخس الخامس أوباطور (٦/١٧) وقد جُعل، بعد ذلك بسنتين، بحكم وصاية فيلبّس، صديق الملك الحميم (٦/١٤ و ٢ مك ٩/٢٩).

(٩) المطلوب من ليسياس ان يُبيد اليهود المتمرّدين او يبيعهم بيع العبيد (٢ مك ٨/٩-١١) وان يصادر أراضيهم فيوزّع بعضها على الأجانب (راجع تث ١١/٣٩). وبذلك تصبح اليهودية «أرضًا ملكية» مؤجّرة لمهاجرين بشكل أنصبة، بحسب العادة السلوقية.

(١٠) تدلّ هذه العبارة على أنجاد ايران (راجع ٦/١ و ٢ مك ٩/٢٥). جرى ذلك في ربيع ١٦٥.

(١١) بطليمس هو قائد اقليم بقاع سورية وفينيقية (٢ مك ٨/٨). وأمّا جرجيّاس فهو قائد بالمعنى العسكري، وهو الذي قاد العمليات العسكرية، مع أن نكانور يتقدّمه لأنّه «اول اصدقاء» الملك (٢ مك ٨/٩). وقد اصبح نكانور، بعد ذلك بخمس سنوات، قائدًا عسكريًا (١ مك ٧/٢٦).

(١٢) نقلاً عن الترجمة السريانية ويوسيفس. في اليونانية واللاتينية: «اولادًا».

لَهم، وانضمَّت إلَيهم قُوَّاتٌ مِن أَرضِ أَدومَ وأَرضِ الفَلِسطينِيِّين[13]. ⁴²ورأَى يَهوذا وإِخوَتُه أَنَّ الشَّرَّ يَتَفاقَم وأَنَّ الجُيوشَ تُعَسكِرُ في بِلادِهم، وبَلَغَهم كَلامُ المَلِكِ إِذ أَمَرَ بِإِهلاكِ الشَّعبِ واستِئصالِه. ⁴³فقالَ كُلٌّ واحِدٍ لِصاحِبِه: «هَلُمُّوا نُنهِضْ شَعبَنا مِن دَمارِه ونُقاتِلْ عن شَعبِنا وأَقْداسِنا». ⁴⁴فاحتَشَدَتِ الجَماعةُ لِتَتَأَهَّبَ لِلقِتالِ وتُصَلِّيَ وتَسأَلَ الرَّأفَةَ والمَراحِم.

⁴⁵وكانَت أُورَشَليمُ مَهْجورَةً كالقَفْر
لا يَدخُلُها ولا يَخرُجُ مِنها أَحَدٌ مِن بَنيها.
وكانَ المَقدِسُ مَدوسًا
وأَبْناءُ الأَجانِبِ في القَلعَةِ
الَّتي صارَت مَسكِنًا لِلأُمَم.
وقد زالَ الطَّرَبُ عن يَعقوب
وبَطَلَ المِزْمارُ والكِنَّارة.

اجتماع اليهود في المصفاة

٢ ملك ٨/١٦–٢٣

⁴⁶فاجتَمَعوا وأَتَوا إِلى المِصْفاة[14]، قُبالَةَ أُورَشَليم، لِأَنَّ المِصْفاةَ كانَت مِن قَبلُ مَكانَ صَلاةٍ لإِسْرائيل. ⁴⁷وصاموا في ذلكَ اليَومِ وتَحَزَّموا بِالمُسوحِ وحَثَوا الرَّمادَ على رُؤُوسِهم ومَزَّقوا ثِيابَهم. ⁴⁸ونَشَروا كِتابَ الشَّريعةِ لِيَطَّلِعوا على ما كانَتِ الأُمَمُ تَستَطيعُ في شَأنِه صُوَرَ أَصْنامِها[15]. ⁴⁹وأَتَوا بِثِيابِ الكَهَنوت وبِالبَواكيرِ والعُشور، ثُمَّ أَحضَروا النُّذَراءَ الَّذينَ قَدِ استَوفَوا أَيَّامَهم[16]. ⁵⁰ورَفَعوا أَصْواتَهم إِلى السَّماءِ قائلين: «ماذا نَصنَعُ بِهؤُلاءِ وإِلى أَينَ نَذهَبُ بِهم؟ ⁵¹فإِنَّ أَقْداسَكَ قد دِيسَت ودُنِّسَت وكَهَنَتَكَ في الحُزنِ والمَذَلَّة. ⁵²وها إِنَّ الأُمَمَ قدِ اجتَمَعَت علَينا لِتُبيدَنا، وأَنتَ عَليمٌ بِما تَتآمَرُ بِه علَينا. ⁵³فكَيفَ نَستَطيعُ الثَّباتَ أَمامَها، إِن لم تَكُنْ أَنتَ في نُصرَتِنا؟» ⁵⁴ثُمَّ نَفَخوا في الأَبْواقِ وصَرَخوا بِصَوتٍ عَظيم.

⁵⁵وبَعدَ ذلكَ أَقامَ يَهوذا قُوَّادَ الشَّعب، رُؤَساءَ الأَلْفِ والمِئَةِ والخَمْسينَ والعَشَرَة[17]، ⁵⁶وأَمَرَ مَن أَخَذَ في بِناءِ بَيتٍ، أَو خَطَبَ امرَأَةً، أَو غَرَسَ كَرْمًا، أَو كانَ خائِفًا، بِأَن يَرجِعَ إِلى بَيتِه، بِحَسَبِ ما وَرَدَ في الشَّريعة. ⁵⁷ثُمَّ سارَ الجَيشُ وعَسكَرَ بِجَنوبِ عِمَّاوُس. ⁵⁸فقالَ يَهوذا: «تَجَهَّزوا وكونوا ذَوي بأسٍ وتأَهَّبوا لِلغَدِ لِمُقاتَلَةِ هٰذه الأُمَمِ المُجتَمِعَةِ علَينا

قض ١/٢٠–٣ ؛ ١ صم ٧/٥–٦+ ؛ ٢ ملك ٨/٢٣ ؛ عد ٦/١+ ؛ خر ١٨/٢١ت ؛ قض ٧/٣+ ؛ تث ٢٠/٥–٩

(١٣) «أرض ادوم»: في اليونانية والترجمات «سورية» وهذا خطأ وقع في قراءة النص العبري (راجع قض ٣/٨ و٢ صم ٨/١٢ و١ مل ١١/٢٥ و٢ مل ١٦/٦ الخ). «ارض الفلسطينيين»: حرفيا: «ارض الاجانب» (راجع ٥/٦٨) و«أرض الأجانب» في السبعينية تعني «أرض الفلسطينيين».

(١٤) على بعد ١٣ كلم شمالاً من اورشليم، وكانت مكان تجمّع معروفًا في اسرائيل (قض ٢٠/١ و١ صم ٧/٥ و١٠/١٧ وراجع ار ٤٠/٥).

(١٥) ٢ ملك ٨/٢٣ يلقي ضوءا على هذا المقطع. بما أنه لم يعد هناك أنبياء، فكانوا يفتحون كتاب الشريعة بلا هدف ليجدوا فيه جوابًا إلهيًا فيعرفوا هل الوقت ملائم للقتال وأيًّا تكون نتيجته.

(١٦) كان على النذراء، في ختام نذرهم، ان يقربوا ذبيحة في الهيكل (عد ٦/١٣). ولكنّ الهيكل قد دُنّس ولا سبيل الى الوصول إليه.

(١٧) لا وجود لهذه الأقسام الاّ على نحو جزئي في الجيوش الهلّينستية، ويهوذا يستوحي خصوصًا من التنظيم القضائي والعسكري القديم (خر ١٨/٢١ولا سيّما خر ١٨/١٣+ وراجع أيضًا عد ٣١/٤٨ وتث ١/١٥ و٢ صم ١٨/١ و٢ مل ١/٩–١٤). وقد حافظ الأسينيون على هذا التنظيم.

لِتُبيدَنا نَحنُ وأَقْداسَنا ، ٥٩فَلأَن نَموتَ في القِتالِ خَيرٌ لَنا مِن أَن نُعايِنَ الشَّرَّ في قَومِنا وأَقْداسِنا . وكَما تَكونُ مَشيئَتُه في السَّماء ، فلْيَصْنَعْ ».

معركة عمّاوس

٢ ملك ٨/٢٣-٢٩

٤ ١وأَخَذَ جُرجِيَّاسُ خَمسَةَ آلافِ راجِلٍ وأَلفَ فارِسٍ مُنتَخَبين ، وسارَ الجَيشُ لَيلاً ٢لِيَهجُموا على مُعَسكَرِ اليَهودِ ويَضرِبوهم بَغتَةً ، وكانَ أَهلُ القَلعَةِ أَدِلاَّءَ لَهم . ٣فسَمِعَ يَهوذا فسارَ هو ورِجالُ البَأسِ لِيَضرِبَ جَيشَ المَلِكِ الَّذي في عِمَّاوُس ، ٤وكانَ لا يَزالُ مُتَفَرِّقًا في خارِجِ المُعَسكَر . ٥وٱنتَهى جُرجِيَّاسُ إِلى مُعَسكَرِ يَهوذا لَيلاً فلَم يَجِدْ أَحَدًا ، فبَحَثَ عَنهم في الجِبال ، لِأَنَّه قال : « إِنَّهم لَهارِبونَ مِنَّا » . ٦فلَمَّا كانَ النَّهار ، ظَهَرَ يَهوذا في السَّهْلِ ومعَه ثَلاثَةُ آلافِ رَجُل ، إِلاَّ أَنَّهم لم يَكُنْ مَعَهم مِنَ الدُّروعِ والخُوَذِ والسُّيوفِ ما يُوافِقُ مُرادَهم . ٧ورَأَوا أَنَّ مُعَسكَرَ الوَثَنِيِّينَ قَوِيٌّ مُحَصَّن وأَنَّ الخَيَّالَةَ مِن حَولِه وهم مُدَرَّبونَ على الحَرْب .

٨فقالَ يَهوذا لِمَن معَه مِنَ الرِّجال(١) : « لا تَخافوا كَثْرَتَهم ولا تَخشَوا بَطشَهم . ٩أُذكُروا كَيفَ نَجا آباؤُنا في البَحرِ الأَحمَر ، حينَ تَتَبَّعَهم فِرعَونُ بِجَيشِه . ١٠فالآنَ لِنَصرُخَنَّ إِلى السَّماء ، لعَلَّه يَرْضى عَنَّا ويَتَذَكَّرُ عَهدَ آبائِنا ويَكسِرُ الجَيشَ أَمامَنا في هٰذا اليَوم ، ١١فتَعلَمَ جَميعُ الأُمَمِ أَنَّ هُناكَ مَن يَفْدي ويُخَلِّصُ إِسْرائيل » .

١٢ورَفَعَ الغُرَباءُ أَبْصارَهم فرأَوا اليَهودَ مُقبِلينَ علَيهم . ١٣فخَرَجوا مِنَ المُعَسكَرِ لِلقِتال ، ونَفَخَ أَصْحابُ يَهوذا في البوق ١٤وشَنُّوا القِتال . فٱنكَسَرَتِ الأُمَمُ وٱنهَزَمَت إِلى السَّهْل ، ١٥وسَقَطَ بِالسَّيفِ جَميعُ الَّذينَ في المُؤَخَّرة ، فتَعَقَّبوهم إِلى جازَرَ(٢) وسُهولِ أَدومَ وأَشْدودَ ويَمْنِيَا ، وكانَ السَّاقِطونَ مِنهم نَحوَ ثَلاثَةِ آلافِ رَجُل .

١٦ثُمَّ رَجَعَ يَهوذا وجَيشُه عن تَعَقُّبِهم ١٧وقالَ لِلشَّعْب : « لا تَطمَعوا في الغَنائِم ، لِأَنَّ الحَربَ لا تَزالُ قائِمةً علَينا . ١٨فإِنَّ جُرجِيَّاسَ وجَيشَه بِالقُربِ مِنَّا في الجَبَل ، فٱثبُتوا الآنَ أَمامَ أَعْدائِنا وقاتِلوهم ، وبَعدَ ذٰلك تأخُذونَ الغَنائِمَ بِأَمان » . ١٩ولم يَنتَهِ يَهوذا مِن هٰذا الكَلامِ حتَّى ظَهَرَت فِرقَةٌ تَتَشَوَّفُ مِنَ الجَبَل . ٢٠فرأَت أَنَّ رِجالَهم قدِ ٱنهَزَموا وأَنَّ المُعَسكَرَ قد أُحرِقَ ، كما دَلَّهم على ذٰلك الدُّخانُ المُتَصاعِد . ٢١فلَمَّا عايَنوا ذٰلك خافوا خَوفًا شَديدًا . وعِندَ رُؤيَتِهم جَيشَ يَهوذا في السَّهْلِ مُستَعِدًّا لِلقِتال ، ٢٢فَرُّوا جَميعًا إِلى أَرضِ الفَلِسطينِيِّين . ٢٣فرَجَعَ يَهوذا إِلى غَنائِمِ المُعَسكَر ، فأَخَذوا ذَهَبًا كَثيرًا وفِضَّةً وأُرجُوانًا بَنَفسَجِيًّا وأُرْجُوانًا بَحرِيًّا(٣) وأَمْوالاً جَزيلة . ٢٤وعادَ اليَهودُ ، وهُم يُسَبِّحونَ السَّماءَ و يُبارِكونَها قائِلين : « إِنَّه صالِحٌ وإِنَّ لِلأَبَدِ

(١) يبدو أن العظة المفروضة قبل المعركة في تث ٢٠/٢ كانت من العادات المتبعة في الزمن القديم (راجع ٣/٢٢+) راجع أيضًا ٢ ملك ٨/١٦-٢٠.

(٢) هي جازر (يش ١٠/٣٣) التي هاجمها يهوذا (٢ ملك ١٠/٣٢) واستولى عليها سمعان وجعل منها مقرًا لابنه (١٣/٤٣ ت و ١٤/٧ و ٣٤ و ١٦/١ و ٢١).

(٣) هذا «الارجوان البحري» من الأحمر القاتم هو أرجوان صور.

رَحمَتَه»⁽٤⁾. ²⁵وكانَ في ذٰلك اليَومِ خَلاصٌ عَظيمٌ في إِسْرائيل.

²⁶ووَفَدَ كُلُّ مَن نَجا مِنَ الغُرَباءِ على ليسِيَّاس وأَخبَروه بكُلِّ ما حَدَث⁽٥⁾. ²⁷فلَمَّا سَمِعَ ذٰلك بُهِتَ وآنكَسَرَ عَزمُه، لِأَنَّ الأُمورَ لم تَجرِ لإِسْرائيلَ كما كانَ يريدُه ولم تُؤَدِّ إِلى النَّتيجةِ الَّتي أَوصى بِها المَلِك.

مز ١١٨/١-٤٤

حملة ليسيّاس الأولى

٢ مك ١١/١-١٢

²⁸وفي السَّنَةِ التَّالِية، جَمَعَ ليسِيَّاس سِتِّينَ أَلفَ راجِلٍ مُنتَخَبينَ وخَمسةَ آلافِ فارِسٍ لِمُحارَبةِ اليَهود. ²⁹فأَتَوا إِلى أَدوم، ثُمَّ عسكروا بِبَيتَ صور⁽٦⁾، فلاقاهُم يَهوذا في عَشرَةِ آلافِ رَجُل. ³⁰ولَمَّا رأَى ذٰلك الجَيشَ القَوِيَّ، صَلَّى فقال: «مُبارَكٌ أَنتَ يا مُخَلِّصَ إِسْرائيلَ الَّذي حَطَّمَ بَطْشَ الجَبَّارِ عن يَدِ عَبدِه داود، وأَسلَمَ مُعَسكَرَ الفَلِسطينِيِّينَ إِلى يَدِ يوناتانَ بنِ شاوُلَ وحامِلِ سِلاحِه، ³¹فأَقفِلْ كذٰلك على هٰذا الجَيشِ في أَيدي شَعبِكَ إِسْرائيل، ولْيَخزَوا مع جُنودِهم وفُرْسانِهم. ³²أَحِلَّ علَيهِمِ الرِّعدَة، وأَذِبْ ثِقَتَهم بِقُوَّتِهم، ولْيَتَزَعزَعوا بِآنسِحاقِهم.

١ صم ١٧
١ صم ١٤/١-٢٣

³³أَسقِطهُم بِسَيفِ مُحِبِّيكَ، ولْيُسَبِّحْكَ بِالأَناشيدِ جَميعُ الَّذينَ يَعرِفونَ آسمَكَ». ³⁴ثُمَّ آلتَحَمَ القِتال، فسَقَطَ مِن جَيشِ ليسِيَّاس خَمسةُ آلافِ رَجُل، سَقَطوا أَمامَ اليَهود. ³⁵فلَمَّا رأَى ليسِيَّاسُ آنكِسارَ جَيشِه وبَسالَةَ جَيشِ يَهوذا وأَنَّهم مُستَعِدُّونَ بِشَجاعَتِهم إِمَّا لِلحَياةِ وإِمَّا لِلمَوت، ذَهَبَ إِلى أَنطاكِيَة⁽٧⁾ وجَمَعَ جَيشًا مِنَ الغُرَباء لِيَعودَ بِجَيشٍ أَكثَرَ إِلى اليَهودِيَّة.

تطهير الهيكل وتدشين المذبح⁽٨⁾

٢ مك ١٠/١-٨

³⁶فقالَ يَهوذا وإِخوَتُه: «ها إِنَّ أَعداءَنا قد آنسَحَقوا، فلْنَصعَدِ الآنَ لِتَطْهيرِ الأَقداسِ وتَدْشينِها». ³⁷فآجتَمَعَ كُلُّ الجَيشِ وصَعِدوا إِلى جَبَلِ صِهْيون. ³⁸فرَأَوا المَقدِسَ مُقفِرًا والمَذبَحَ مُنَجَّسًا والأَبوابَ مُحرَقَة، وقد طَلَعَ النَّباتُ في الأَفنِيَةِ كما يَطلَعُ في غابَةٍ أَو جَبَلٍ مِنَ الجِبال، والغُرَفَ مَهْدومة. ³⁹فمَزَّقوا ثِيابَهم وناحوا نَوحًا عَظيمًا وحَثَوا على رُؤُوسِهم رَمادًا. ⁴⁰وسَقَطوا بِوُجوهِهم على الأَرضِ ونَفَخوا في أَبواقِ الهُتافِ فصَرَخوا إِلى السَّماء.

مز ٧٤/٢-٧

(٤) لا شكّ انهم كانوا ينشدون المزمور ١١٨ أو ١٣٦ (راجع ٢ اخ ٢٠/٢١).

(٥) راجع ٣/٣٧ و٢ مك ١١/٢١. جرت هذه الاحداث في مطلع السنة ١٦٤.

(٦) دار الجيش حول اليهودية مرورًا بالسهل. وأمّا قلعة بيت صور السلوقية (راجع ٦/٧) على حدود اليهودية الجنوبية، فهي تبعد ٢٨ كلم من اورشليم، على طريق حبرون.

(٧) يبدو ان الكاتب غير مطلع على المساومات التي تبعت هذا الالتحام الحاسم بين يهوذا وجيش ليسياس الجرّار (٢ مك ١١/١٣ ت).

(٨) كان الهيكل مركز الحياة الدينية والاطار المفروض لحفظ الشريعة على وجه تام، وهو من الشواغل الجوهرية عند المتمردين (راجع ٢/٧ و٣/٤٣ و٢ مك ١٣/١١). نهب الهيكل ودنّسه الوثنيون (١/٢١ ت و٥٤) فطُهِّر ودُشِّن مرة ثانية على اثر الانتصارات الأولى. وأما قداسة الهيكل فهي تبرز على نحو خاص في سفر المكابيين الثاني (٢ مك ٣/١٢+ و٥/١٥ و١٣/١١ و١٥/١٨ و٣٧+).

٤١حينئذٍ أوصى يَهوذا بَعضَ الرِّجالِ بِمُحارَبَةِ الَّذينَ في القَلعَة، رَيثَما يُطَهِّرُ الأَقْداس. ٤٢واَختارَ كَهَنَةً لا عَيبَ فيهم مِن ذَوي الغَيرَةِ على الشَّريعة، ٤٣فطَهَّروا الأَقْداسَ وذَهَبوا بِالحِجارةِ المُدَنَّسةِ إِلى مَكانٍ غيرِ طاهِر.

١ مل ٨/٦٤+

٤٤ثُمَّ تَشاوَروا في أَمرِ مَذبَحِ المُحرَقاتِ المُدَنَّس، وتَساءَلوا ماذا يَصنَعونَ بِه. ٤٥فخَطَرَت لَهم فِكرَةٌ صالِحَةٌ أَن يَهدِموه، لِئَلاَّ يَكونَ لَهم عارًا، وقد دَنَّسَته الأُمَم فهَدَموه. ٤٦ووَضَعوا حِجارَتَه في جَبَلِ البَيتِ في مَكانٍ لائِق، إِلى أَن يأتِيَ نَبِيٌّ(٩) يُجيبُ عن أَمرِها.

خر ٢٠/٢٥

٤٧ثُمَّ أَخَذوا حِجارةً غَيرَ مَنحوتَةٍ، وَفقًا لِلشَّريعة، وبَنَوُا المَذبَحَ الجَديدَ على رَسْمِ الأَوَّل. ٤٨وأَعادوا بِناءَ الأَقْداسِ وداخِلَ البَيت وقَدَّسوا الأَفنِيَة. ٤٩وصَنَعوا آنِيَةً مُقَدَّسَةً جَديدة وأَدخَلوا المَنارَةَ ومَذبَحَ البَخورِ والمائِدَةَ إِلى الهَيكَل.

خر ٢٥/٣١-٣٩ و ٣٠/١-١٠ و ٢٥/٢٣-٣٠

٥٠وبَخَّروا على المَذبَحِ وأَوقَدوا السُّرُجَ الَّتي على المَنارَة، فكانَت تُضيءُ في الهَيكَل. ٥١وجَعَلوا الخُبزَ على المائِدَة ونَشَروا السَّتائِرَ وأَتَمُّوا جَميعَ الأَعمالِ الَّتي عَمِلوها.

٥٢وبَكَّروا في اليَومِ الخامِسِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ التَّاسِع، وهو كِسْلو، في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين(١٠)، ٥٣وقَدَّموا ذَبيحةً بِحَسَبِ الشَّريعةِ على مَذبَحِ المُحرَقاتِ الجَديدِ الَّذي صَنَعوه. ٥٤وفي مِثلِ الوَقتِ واليَومِ الَّذي فيه دَنَّسَته الأُمَم، في ذٰلِكَ اليَومِ دُشِّنَ بِالأَناشيدِ والعيدانِ والكِنَّاراتِ والصُّنوج. ٥٥فجَثا كُلُّ الشَّعبِ وسَجَدَ وبارَكَ السَّماءَ الَّتي وَفَّقَته. ٥٦وأَتَمُّوا تَدْشينَ المَذبَحِ في ثَمانِيَةِ أَيَّام وقَدَّموا المُحرَقاتِ بِفَرَحٍ وذَبَحوا ذَبيحَةَ السَّلامةِ والحَمْد. ٥٧وزَيَّنوا واجِهَةَ الهَيكَلِ بِأَكاليلَ مِنَ الذَّهَبِ وبِشارات، وجَدَّدوا المَداخِلَ والغُرَفَ وجَعَلوا لَها أَبوابًا. ٥٨فكانَ عِندَ الشَّعبِ سُرورٌ عَظيمٌ جِدًّا وأُزيلَ تَعْييرُ الأُمَم. ٥٩ورَسَمَ يَهوذا وإِخوَتُه وجَماعةُ إِسْرائيلَ كُلُّها أَن يُعَيَّدَ لِتَدشينِ المَذبَحِ في وَقتِه سَنَةً فسَنَةً مُدَّةَ ثَمانِيَةِ أَيَّامٍ مِنَ اليَومِ الخامِسِ والعِشْرينَ مِن شَهرِ كِسْلو، بِسُرورٍ وَابتِهاج(١١).

٦٠وفي ذٰلِكَ الزَّمانِ بَنَوا على جَبَلِ صِهْيونَ مِن حَولِه أَسْوارًا عالِيَةً وبُروجًا حَصينةً، لِئَلاَّ تَجيءَ الأُمَمُ وتَطَأَه كَما فَعَلَت مِن قَبلُ. ٦١وأَقامَ يَهوذا هُناكَ جَيشًا يَحرُسُه، وحَصَّنَ بَيتَ صور، حتَّى يَكونَ لِلشَّعبِ مَعقِلٌ تِلْقاءَ أَدوم.

(٩) ذكر السفر عدة مرات توقّف النبوّة هذا (٩/٢٧ و ١٤/٤١) – راجع مز ٧٤/٩ و ٧٧/٩ ومرا ٢/٩ وحز ٧/٢٦).

(١٠) في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤ وهي الذكرى السنوية الثالثة للذبيحة الأولى المقربة لزوس (راجع ١/٥٩).

(١١) عيد التدشين هذا هو من احدث اعياد التقويم الاسرائيلي (راجع خر ٢٣/١٤+). كانوا ينشدون فيه «هلّل» (مز ١١٣ - ١١٨) ويحملون اغصانًا خضراء وسَعَفًا. ٢ مك ١/٩-١٠ و ١٠/٦ يلفتان النظر الى وجوه الشبه بين هذا العيد وعيد الاكواخ. ففي عيد الاكواخ دُشّن هيكل سليمان (١ مل ٨/٢ و ٦٢ - ٦٦). وكانوا يضيئون السُّرُج وهي التي اعطت هذا العيد اسمه الآخر وهو «عيد الأنوار». كانت هذه السُّرُج، وهي رمز الشريعة، توضع في كوى كل بيت، فكفلت استمرار العيد وشعبيته بعد خراب الهيكل. لهذا العيد شأن كبير في ٢ مك (راجع الرسالتين التمهيديتين و ٢ مك ١٠/١-٨). وذُكر هذا العيد في يو ١٠/٢٢.

حملة على بني أدوم وبني عمّون(١)

٥ ١ولمّا سمعت الأمم التي حولهم أن قد أُعيد بناء المذبح وجُدِّد المقدس كما كانا من قبل، غضبت غضبًا شديدًا ٢وعزمت على أن تبيد من بينها من نسل يعقوب، وأخذت تقتل وتُهلك من الشعب.

٣وكان يهوذا يحارب بني عيسو في أدوم عند أقربتين، لأنهم كانوا يحاصرون إسرائيل، فضربهم ضربة شديدة ودحرهم وسلب غنائمهم. ٤وتذكَّر شرَّ بني بيان(٢) الذين كانوا فخًّا ومعثرة للشعب يكمنون له على الطرق. ٥فألجأهم إلى البروج وحاصرهم وحرَّمهم وأحرق البروج وكلَّ من كان فيها بالنار. ٦ثمَّ عبر إلى بني عمّون، فصادف عسكرًا قويًّا وشعبًا كثيرًا تحت قيادة طيموتاوس. ٧فشنَّ عليهم حروبًا كثيرة، فانسحقوا أمامه فكسرهم. ٨وفتح يعزير وتوابعها، ثمَّ عاد إلى اليهوديَّة.

يش ١٧/٦+ تث ٥/٢+

تمهيد للحملات على الجليل وجلعاد

٩وإنَّ الأمم التي في جلعاد(٣) اجتمعت على من كان من إسرائيل في بلادها لتبيدهم، ففرّوا إلى حصن دياتما. ١٠وأرسلوا كتابًا إلى يهوذا وإخوته قائلين: «إنَّ الأمم التي حولنا قد اجتمعت علينا تريد إبادتنا، ١١وفي عزمها أن تأتي وتستولي على الحصن الذي فررنا إليه، وجيشها يقوده طيموتاوس. ١٢فهلمَّ الآن وأنقذنا من أيديها، فقد سقط منّا عدد كثير. ١٣وجميع إخوتنا الذين في أرض طوب(٤) قد قُتلوا وسُبيت نساؤهم وأولادهم وسُلبت أموالهم وهلك هناك نحو ألف رجل». ١٤فبينما هم يقرأون الكتاب، إذا برسل آخرين قد وفدوا من الجليل وثيابهم ممزَّقة، وأخبروا بمثل ذلك قائلين: «١٥قد اجتمعوا علينا من بطلمايس(٥) وصور وصيدا وكلّ جليل الأمم ليبيدونا». ١٦فلمّا سمع يهوذا والشعب هذا الكلام، عقدوا مجمعًا كبيرًا وتشاوروا فيما يصنعون لإخوتهم الذين يعانون الشدَّة وهجمات الأعداء. ١٧فقال يهوذا لسمعان أخيه: «إختر لك رجالاً وامضِ وأنقذ إخوتك الذين في الجليل، وأنا ويوناتان أخي نمضي إلى أرض جلعاد». ١٨وترك في اليهوديَّة يوسف بن زكريَّا وعزريا قائد الشعب، مع بقيَّة الجيش للقيام بالحراسة. ١٩وأوصاهما

اش ٢٣/٨

(١) ان هذه الحملات على الشعوب المجاورة لليهودية، التي رُويت في الفصل الخامس، تأتي تدرّجًا من اول السنة ١٦٣ الى خريفها، اذًا بعد وفاة انطيوخس ابيفانيوس. ولمّا الغارات التي شُنّت في السنة السابقة على يافا ويمنيا (٢ مك ١٢/١-٩) فكانت تمهيدًا لها.

(٢) قبيلة شبه بدوية، لربما كانت تطلب فدية من المسافرين من اورشليم الى أريحا.

(٣) كانت جلعاد قديمًا البلد الواقع في جنوب يبّوق، ولكنها لم تلبث أن شملت المنطقة فيما بين يبّوق واليرموك وشملت - في العصر الهلّنستي، نجد سورية في شمال اليرموك حيث كان لليهود مستعمرات كثيرة.

(٤) المنطقة فيما بين عمّان والاردن والتي كان يحكم فيها اسرة بني طوب اليهودية (راجع نح ٦/٢ و ١٧/٦ ت و ١٣/٨). وقد توضح هذه الحادثة الأليمة سبب غارة الانتقام التي امر بها يهوذا (٢ مك ١٧/١٢ ت).

(٥) بطلمايس هو الاسم الذي اطلقه بطليمس الثاني في ٢٦١ ق.م. على عكّا، (راجع يش ٣٠/١٩ وقض ٣١/١).

قائلاً: تولّيا أمرَ هذا الشّعبِ ولا تَشُنّا على الأُمَمِ حَربًا حتّى نعود». [٢٠] فانقَسَمَ الرِّجالُ، ثلاثةُ آلافٍ مع سِمْعانَ يَمْضونَ إلى الجَليل، وثَمانِيَةُ آلافٍ مع يَهوذا إلى أرضِ جِلْعاد.

الحملات على الجليل وعلى أرض جلعاد

[٢١] ومَضى سِمْعانُ إلى الجَليلِ وشَنَّ على الأُمَمِ حُروبًا كثيرةً، فانسَحَقَتِ الأُمَمُ أمامَ وَجهِه، فتتبَّعَها إلى بابِ بَطُلْمايِس. [٢٢] فسَقَطَ مِنَ الأُمَمِ نَحوُ ثلاثةِ آلافِ رَجُلٍ وسَلَبَ غَنائِمَهم. [٢٣] وأَخَذَ الَّذينَ في الجَليلِ وعَرْبات، مع النِّساءِ والأَولاد، وكُلَّ ما كانَ لَهم، وجاءَ بِهم إلى اليَهودِيَّةِ بِسُرورٍ عَظيم.

٢ ملك ١٢/١٠-٣١

[٢٤] وأَمَّا يَهوذا المَكّابِيُّ ويوناتانُ أَخوه، فعَبَرا الأُردُنَّ وسارا مَسيرةَ ثَلاثةِ أيّامٍ في البَرِّيَّة. [٢٥] فصادَفا النَّبَطِيِّين [٦]، فتلَقَّوهما بِسَلام وقَصُّوا علَيهما كُلَّ ما أَصابَ إِخوَتَهما في أرضِ جِلْعاد [٢٦] وأَنَّ كثيرينَ مِنهم قد حُصِروا في بُصرَةَ وباصَرَ وعليمَ وكَسْفورَ ومَكيدَ وقَرْنائيم، وكُلُّها مُدُنٌ حَصينَةٌ عَظيمة، [٢٧] وأَنَّ هُناكَ آخَرينَ مَحْصورينَ في سائِرِ مُدُنِ جِلْعاد، وأَنَّ أَعْداءَهم مُستَعِدُّونَ لِلهُجومِ في الغَدِ على الحُصونِ والاستيلاءِ علَيها وإِبادةِ جَميعِ مَن فيها في يَومٍ واحِد.

[٢٨] فعادَ يَهوذا وجَيشُه أَدْراجَهم بَغتَةً وتَوَجَّهوا نَحوَ البَرِّيَّةِ إلى باصَر، فاستَولى على المَدينَة وقَتَلَ بِحَدِّ السَّيفِ كُلَّ ذَكَرٍ وسَلَبَ جَميعَ غَنائِمِهم وأَحرَقَ المَدينةَ بِالنّار. [٢٩] ثُمَّ قامَ مِن هناكَ لَيلاً وسارَ الى قُربِ الحِصْن [٧]. [٣٠] ولَمَّا كانَ الصَّباح، رَفَعوا أَبْصارَهم، فإِذا بِقَومٍ كَثيرينَ لا عَدَدَ لَهم حامِلينَ سَلالِمَ ومَجانيقَ لِفَتحِ الحِصْن، وكانَتِ المَعرَكَةُ قد بَدَأَت. [٣١] ورأَى يَهوذا أَنَّ المَعرَكَةَ قدِ آلتَحَمَت، وقد عَلَت جَلَبَةُ المَدينةِ إلى السَّماءِ مِنَ النَّفخِ في الأَبْواقِ والصُّراخِ الشَّديد، [٣٢] فقالَ لِرِجالِ جَيشِه: «قاتِلوا اليَومَ عن إِخوَتِكم». [٣٣] فخَرَجَ في ثَلاثِ فِرَقٍ مِن وَراءِ الأَعداء، فنُفِخَ في الأَبواقِ وتَعالَتِ الصَّلاة. [٣٤] وعَلِمَ جَيشُ طيموتاوُسَ أَنَّه المَكّابِيُّ، فهَرَبوا مِن وَجهِه، فضَرَبَهم ضَربَةً شَديدَة، فسَقَطَ مِنهم في ذلكَ اليَومِ ثَمانِيَةُ آلافِ رَجُل. [٣٥] ثُمَّ اتَّجَهَ نَحوَ حيلامَ وحارَبَها فافتَتَحَها وقَتَلَ كُلَّ ذَكَرٍ فيها وسَلَبَ غَنائِمَها وأَحرَقَها بِالنّار. [٣٦] ومَضى مِن هُناكَ فافتَتَحَ كَسْفورَ ومَكيدَ وباصَرَ وسائِرَ مُدُنِ أَرضِ جِلْعاد.

[٣٧] وبَعدَ هذه الأَحْداث، جَمَعَ طيموتاوُسُ جَيشًا آخَرَ وعَسكَرَ قُبالَةَ رافون في عِبْرِ الوادي. [٣٨] فأَرسَلَ يَهوذا رِجالاً يَتَحَقَّقونَ مِن أَمرِ

(٦) هم «العَرَب» الوارد ذكرهم في ٢ ملك ٥/٨ و ١٢/١٠، وقد حافظ يوناتان على صداقتهم (١ ملك ٩/٣٥)، بعد اشتباك عنيف (راجع ٢ ملك ٥/١١ ت). كان مركزهم البتراء، ولكنهم أصبحوا في القرن التالي أسيادًا على جزء كبير من أنجاد عبر الأردن وحتى على دمشق مدة من الزمن. وأما هنا فالكلام يدور على قوّاد قافلات جاؤوا من البصرة وحوران حيث شاهدوا الوقائع التي رُويت ليهوذا.

(٧) هي ديائما وهي مكان غير معروف في غرب بُصرة.

المُعَسكَر ، فأَخبَروه قائِلين : «إِنَّ جَميعَ الوَثَنِيِّينَ الَّذينَ حَولَنا قدِ انضَمُّوا إِلى طيموتاوُس ، وهم جَيشٌ عَظيمٌ جِدًّا ، [٣٩]وقَدِ استأجَروا عَرَبًا يُظاهِرونَهم ، وعَسكَروا في عِبرِ الوادي. وفي عَزمِهم أَن يأتوكَ لِلقِتال». فخَرَجَ يَهوذا لِمُلاقاتِهم. [٤٠]ولٰكِنَّ طيموتاوُس قالَ لِرُؤَساءِ جَيشِه عِندَ اقتِرابِ يَهوذا وجَيشِه مِن وادي الماء : «إِن عَبَرَ إِلَينا أَوَّلاً ، فلا نَستَطيعُ الثَّباتَ أَمامَه ، فإِنَّه يَتَفَوَّقُ علَينا تَفَوُّقًا ، [٤١]وإِن تَخَوَّفَ وعَسكَرَ في عِبرِ النَّهْر ، جُزْنا إِلَيه وتَغَلَّبنا علَيه».

(١ صم ١٤/٩–١٠)

[٤٢]فلَمَّا بَلَغَ يَهوذا إِلى وادي الماء ، أَقامَ كَتَبَةَ الشَّعبِ(٨) على الوادي وأَمَرَهم قائِلاً : «لا تَدَعوا أَحَدًا يُعَسكِرُ هٰهُنا ، بل لِيَمْضوا جَميعًا إِلى القِتال». [٤٣]وعَبَرَ وهو في المُقَدَّمةِ وكُلُّ الشَّعبِ وَراءَه ، فانسَحَقَ أَمامَه جَميعُ الوَثَنِيِّين وأَلقَوا سِلاحَهم وفَرُّوا إِلى مَعبَدِ قَرْنائيم(٩). [٤٤]فاستَولى اليَهودُ على المَدينةِ أَوَّلاً ، ثُمَّ أَحرَقوا المَعبَدَ معَ كُلِّ مَن كانَ فيه بِالنَّار ، وأُخضِعَت قَرْنائيم ولم يَعودوا يَستَطيعونَ الثَّباتَ أَمامَ يَهوذا.

[٤٥]وجَمَعَ يَهوذا كُلَّ مَن كانَ مِن إِسْرائيلَ في أَرضِ جِلْعاد ، مِن صَغيرِهم إِلى كَبيرِهم ، ونِساءَهم وأَولادَهم مع أَمتِعَتِهم ، جَيشًا عَظيمًا جِدًّا يَنصَرِفُ إِلى أَرضِ يَهوذا. [٤٦]فوَصَلوا إِلى عَفْرون ، وهي مَدينةٌ عَظيمةٌ حَصينةٌ جِدًّا تَقَعُ على طَريقِهم. فلَم يَكُنْ لَهم أَن يَحيدوا عَنها يَمنَةً ولا يَسرَةً إِلاَّ أَن يَجوزوا في وَسَطِها. [٤٧]فأَغلَقَ أَهلُ المَدينةِ على أَنفُسِهم ورَدَموا الأَبوابَ بِالحِجارة. [٤٨]فأَرسَلَ إِلَيهم يَهوذا بِكَلامِ سِلْمٍ قائِلاً : «إِنَّنا نَجوزُ في أَرضِكم لِنَذهَبَ إِلى أَرضِنا ، ولا يَضُرُّكم أَحَدٌ ، إِنَّما نَمُرُّ على أَقدامِنا». فأَبَوا أَن يَفتَحوا لَه. [٤٩]فأَمَرَ يَهوذا أَن يُنادى في المُعَسكَرِ بِأَن يُعَسكِرَ كُلُّ واحِدٍ في المَكانِ الَّذي هو فيه. [٥٠]فعَسكَرَ رِجالُ البَأس ، وهاجَمَ يَهوذا المَدينةَ كُلَّ ذٰلك اليَومِ ولَيلَتَه كُلَّها ، فأُسلِمَتِ المَدينةُ إِلى يَدَيه. [٥١]فأَهلَكَ كُلَّ ذَكَرٍ بِحَدِّ السَّيف ودَمَّرَ المَدينةَ مِن أَساسِها وسَلَبَ غَنائِمَها واجتازَ في المَدينةِ مِن فَوقِ القَتْلى. [٥٢]ثُمَّ عَبَروا الأُردُنَّ إِلى السَّهْلِ الكَبيرِ قُبالَةَ بَيتَ شان. [٥٣]وكانَ يَهوذا يَجمَعُ المُتَخَلِّفينَ ويُشَجِّعُ الشَّعبَ طولَ الطَّريق ، حتَّى وَصَلوا إِلى أَرضِ يَهوذا. [٥٤]فصَعِدوا جَبَلَ صِهْيونَ بِسُرورٍ وابتِهاج ، وقَدَّموا المُحرَقات(١٠) لِأَنَّه لم يَسقُطْ أَحَدٌ مِنهم ، بل عادوا بِسَلام.

(بش ٦/١٧+)

نكسة يمنيا

[٥٥]وفي الأَيَّامِ الَّتي كانَ فيها يَهوذا ويوناتانُ في جِلْعاد وسِمْعانُ أَخوه في الجَليلِ قُبالَةَ بَطُلْمايِس ، [٥٦]سَمِعَ يوسُفُ بنُ زَكَرِيَّا وعَزَرْيا ، رَئيسا الجَيش ، بِما حَقَّقوا مِنَ المَآثِرِ وشَنُّوا مِنَ المَعارِك ، [٥٧]فقالا : «لِنُقِمْ لَنا نَحنُ أَيضًا

(٨) هم ضبّاط الادارة العسكرية (راجع خر ٥/٦ وتث ٢٠/٥ و٨ت ويش ١/١٠ و٣/٢).

(٩) أي «القَرنَين» ، وهي صفة لعشتروت ذلك المكان والتي منها يشتق اسم هيكل قَرنَيم (٢ مك ١٢/٢٦) وكان اسم عاصمة عوج ، ملك باشان (حوران) عشتروت قَرنائيم (تك ١٤/٥ ويش ٩/١٠).

(١٠) في اعياد الخمسين (منتصف حزيران ١٦٣) (راجع ٢ مك ١٢/٣١).

اَسْمًا، ولْنَمضِ لِمُحارَبةِ الأُمَمِ الَّتي حَولَنا». [٥٨]ثُمَّ أَمروا الجَيشَ الَّذي معَهما فزَحَفوا على يَمنِيًّا[(١١)]. [٥٩]فخَرَجَ جُرجِيَّاسُ[(١٢)] ورِجالُه مِنَ المَدينةِ إِلى مُلاقاتِهم لِلقِتال. [٦٠]فانهَزَمَ يوسُفُ وعَزَرْيا، فتَتَبَّعوهما إِلى حُدودِ اليَهوديَّة، وسَقَطَ في ذلك اليَومِ مِن شَعبِ إِسْرائيلَ أَلفا رَجُل، وكانَت في شَعبِ إِسْرائيلَ هَزيمةٌ عَظيمة، [٦١]ذلك بِأَنَّهما لم يَسمَعا لِيَهوذا وإِخوَتِه، ظَنًّا مِنهُما أَنَّهما يُحَقِّقانِ مَآثِر. [٦٢]إِلاَّ أَنَّهما لم يَكونا مِن نَسَبِ أُولئِكَ الرِّجالِ الَّذينَ أُوتوا خَلاصَ إِسْرائيلَ عن أَيديهِم.

انتصارات في أرض أدوم وفلسطين

[٦٣]وعَظُمَ الشُّجاعُ يَهوذا وإِخوَتُه كَثيرًا في عُيونِ كُلِّ إِسْرائيلَ وجَميعِ الأُمَمِ الَّتي سَمِعَ فيها بِاْسمِهِم. [٦٤]وكانوا يَجتَمِعونَ إِلَيهِم مُهَنِّئين. [٦٥]وخَرَجَ يَهوذا وإِخوَتُه وحارَبوا بَني عيسو في أَرضِ الجَنوب، وضَرَبَ حَبْرونَ وتَوابِعَها وهَدَمَ حُصونَها وأَحرَقَ البُروجَ الَّتي حَولَها، [٦٦]وسارَ قاصِدًا أَرضَ الفَلِسطينِيِّين وجازَ في مَريشَة[(١٣)].

[٦٧]وفي ذلك اليَومِ سَقَطَ كَهَنَةٌ في الحَرب، وكانوا يُريدونَ تَحْقيقَ المَآثِر، فخَرَجوا إِلى الحَربِ عن غَيرِ فِطنَة. [٦٨]ثُمَّ تَوَجَّهَ يَهوذا إِلى أَشْدودَ[(١٤)] في أَرضِ الفَلِسطينِيِّين، فهَدَمَ مَذابِحَهم وأَحرَقَ مَنْحوتاتِ آلِهَتِهم بِالنَّار، وسَلَبَ غَنائِمَ المُدُنِ وعادَ إِلى أَرضِ يَهوذا.

نهاية أنطيوخس إيبفانيوس[(١)]

٢ مك ٩
٢ مك ١/١١–١٧

٦ [١]وكانَ أَنطيوخُسُ المَلِكُ يَجولُ في الأَقاليمِ العُلْيا، فسَمِعَ بِذِكرِ أَليمايِس[(٢)]، وهي مَدينةٌ بِفارِس مَشْهورةٌ بِأَموالِها مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب، [٢]وأَنَّ فيها هَيكَلاً فيه كَثيرٌ مِنَ الأَموال[(٣)] وفيه أَسلِحَةُ الذَّهَبِ والدُّروعُ والأَسلِحَةُ الَّتي تَرَكَها هُناكَ الإِسكَندَرُ بنُ فيلِبُّس، المَلِكُ المَقْدونِيُّ الَّذي كانَ أَوَّلَ مَلِكٍ في بِلادِ اليونان. [٣]فأَتى وحاوَلَ أَن يأخُذَ المَدينةَ ويَنهَبَها، فلَم يَستَطِعْ لأَنَّ أَهلَ المَدينةِ كانوا قد عَلِموا بِالأَمْر، [٤]فقاوَموه وقاتَلوه، فهَرَبَ ومَضى مِن هُناكَ بِغَمٍّ شَديدٍ راجِعًا إِلى بابِل. [٥]وجاءَه، وهو في فارِس، مُخبِرٌ بِأَنَّ الجُيوشَ الَّتي سارَت

(١١) الصيغة اليونانية لاسم يَبْنَة او يَبْنئيل (يش ١٥/١١ و ٢ اخ ٦/٢٦) جنوب يافا. عاصمة المنطقة البحرية (١ ملك ١٠/٦٩ و ١٥/٣٨ و ٤٠ وراجع ٢ ملك ١٠/٨).

(١٢) راجع ٣/٣٨+. لقد أصبح قائدًا عسكريًّا، اي محافظ المنطقة البحرية وأرض ادوم (راجع ٢ ملك ١٢/٣٢).

(١٣) بحسب يوسيفس و ٢ ملك ١٢/٣٥ (في اليونانية: «السامرة»). مريشة هي عاصمة ارض أدوم وكانت تقع على الطريق بين حبرون وارض فلسطين.

(١٤) راجع يش ١١/٢٢. كانت مشهورة بهيكل داجون (١ ملك ١٠/٨٣ ت)، وهي تدلّ هنا على مجمل فلسطين القديمة. والأشياء المقدّسة لـ «اصنام يمْنيا» (٢ ملك ١٢/٤٠) أخذت على اثر النهب الموصوف هنا.

(١) ان محلّ هذا الحدث، بحسب التسلسل الزمني، هو قبل تدشين الهيكل (٤/٣٦). إن رواية وفاة انطيوخس «أبيفانيوس أقصر كثيرًا ممّا جاء في ٢ ملك.

(٢) لا نعرف في الواقع مدينة بهذا الاسم وهو صيغة يونانية لعيلام (تك ١٠/٢٢). وأرض أليمايس هي الأرض التي حول شوشن، عاصمة فارس القديمة (نح ١/١)، وهي، بحصر المعنى، الناحية الجبلية الواقعة في شمال تلك المدينة الى الشرق.

(٣) هيكل النّاية أرتميس (راجع ٢ ملك ١/١٣).

إلى أرضِ يَهوذا قدِ آنكَسَرَت ، [٦]وأَنَّ ليسِيَّاس قدِ آنهَزَمَ مِن وَجهِهِم ، وكانَ قد خَرَجَ علَيهِم في جَيشٍ في غايَةِ القُوَّة ، فتَعَزَّزوا بالسِّلاحِ والذَّخائِرِ والغَنائِمِ الكَثيرةِ الَّتي أَخَذوها مِمَّن سَحَقوهم مِنَ الجُيوش . [٧]وهَدَموا الشَّناعَةَ الَّتي كانَ قد بَناها على المَذبَحِ في أُورَشَليم وحَوَّطوا المَقدِسَ بالأَسْوارِ الرَّفيعة ، كما كانَ مِن قَبلُ ، وفَعَلوا ذٰلك أَيضًا في بَيتَ صور ، وهي مَدينَةٌ مِن مُدُنِ المَلِك . [٨]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ بِهٰذا الخَبَر ، بُهِتَ وآضطَرَبَ آضطِرابًا شَديدًا ، وآنطَرَحَ على الفِراشِ وقد مَرِضَ مِنَ الغَمّ ، لِأَنَّ الأَمرَ جرى على خِلافِ رَغبَتِه[٤] . [٩]فلَبِثَ هُناكَ أَيَّامًا كَثيرةً لِأَنَّه تَجَدَّدَ فيه غَمٌّ شَديد وأَيقَنَ بالمَوت . [١٠]فدَعا جَميعَ أَصدِقائِه وقالَ لَهم : «لقَد شَرَدَ النَّومُ عن عَينَيَّ وسَقَطَ قَلْبي مِنَ الهَمّ . [١١]فقُلتُ في نَفْسي : إلى أَيِّ حُزنٍ صِرتُ وما أَشَدَّ الآضطِرابَ الَّذي أَنا فيه ، بَعدَ أَن كُنتُ مَسْرورًا ومَحْبوبًا في أَيَّامِ سُلْطاني ! [١٢]أَمَّا الآن فإِنِّي أَتَذَكَّرُ المَساوِئَ الَّتي صَنَعتُها في أُورَشَليم وكَيفَ أَخَذتُ كُلَّ آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ الَّتي كانَت فيها ، وأَرسَلتُ لإِبادَةِ سُكَّانِ اليَهودِيَّةِ بِغَيرِ سَبَب . [١٣]فأَنا أَعلَمُ بِأَنِّي لِأَجلِ ذٰلك أَصابَتني هٰذه البَلايا ، وها أَنا أَموتُ بِغَمٍّ شَديدٍ في أَرضٍ غَريبة»[٥] .

جلوس أنطيوخس الرابع على العرش

[١٤]ثُمَّ دَعا فيلِبُّسَ[٦] أَحَدَ أَصدِقائِه وأَقامَه على جَميعِ مَملَكَتِه ، [١٥]وسَلَّمَ إِلَيه تاجَه وحُلَّتَه وخاتَمَه ، وأَوصاه بِإِرشادِ أَنطيوخُسَ آبنِه وتَربِيَتِه لِلمُلْك . [١٦]وماتَ هُناكَ أَنطيوخُسُ المَلِكُ في السَّنَةِ المِئَةِ والتَّاسِعَةِ والأَربَعين[٧] . [١٧]وعَلِمَ ليسِيَّاسُ أَنَّ المَلِكَ قد تُوُفِّيَ ومَلَّكَ مَكانَه أَنطيوخُسَ آبنَه الَّذي رَبَّاه مُنذُ حَداثَتِه وسَمَّاه بِآسمِ أَوباطور .

حصار قلعة أورشليم عن يد يهوذا المكّابيّ

[١٨]وكانَ أَهلُ القَلعَةِ يَصُدُّونَ إِسْرائيلَ عن دُخولِ الأَقْداس ، ويُحاوِلونَ الإِضرارَ بِهِم مِن كُلِّ جانِبٍ وتأييدَ الوَثَنِيِّين . [١٩]فعَزَمَ يَهوذا على إِبادَتِهم وحَشَدَ كُلَّ الشَّعبِ لِمُحاصَرَتِهم . [٢٠]فآجتَمَعوا مَعًا وحاصَروهم سَنَةَ مِئَةٍ وخَمْسين[٨] ، ونَصَبوا القَذَّافاتِ والمَجانيق . [٢١]ولٰكِنَّ بَعضَ المُحاصَرينَ خَرَقوا الحِصار ، وآنضَمَّ إِلَيهم نَفَرٌ كافِرونَ مِن إِسْرائيل ، [٢٢]ومَضَوا

١/٣٣-٣٥

(٤) لقد مات انطيوخس قبل هذه الاحداث ، غير أنه لا بدّ لكاتب ١ مك من ان يكيّف روايته وفقًا للتسلسل الزمني الذي حدّده لنفسه .

(٥) كانت فارس لا تزال عائدة الى الامبراطورية السلوقية . ان موت الملك هو ، في نظر كاتب ١ مك ، العقاب الذي حلّ به على أثر نهب هيكل اورشليم ، لا على اثر نهب هيكل أرتميس كما الأمر هو في ٢ مك .

(٦) فيلبّس هذا المذكور أيضًا في ٦/٥٥ و ٢ مك ٩/٢٩ هو غير فيلبّس الوارد ذكره في ٢ مك ٥/٢٢ و ٨/٨ . أُقيم وَصِيًّا على انطيوخس الصغير فأُودِع الشارات الملكية المُعدَّة له .

(٧) في ايلول او تشرين الاول (سبتمبر او اكتوبر) ١٦٤ .

(٨) اي ١٦٣/١٦٢ . ان حصار القلعة يلي الحملة على ارض أدوم والتي شنّت بعد عيد الخمسين ١٦٣ (١/٣٣) . لا ذكر لذلك في ٢ مك .

إلى المَلِكِ فقالوا لَه : «إلى مَتى لا تُنصِفُنا ولا تَنتَقِمُ لإِخوَتِنا؟ [٢٣]إنَّنا ارتَضَينا بِخدمَةِ أَبيكَ والعَمَلِ بأَوامِرِه واتِّباعِ فَرائِضِه. [٢٤]ولِذٰلكَ أَبْناءُ شَعبِنا يَنفُرونَ مِنَّا، وكُلُّ مَن صادَفوه مِنَّا قَتَلوه ونَهَبوا أَمْلاكَنا. [٢٥]ولم يَكتَفوا بِمَدِّ أَيديهم علَينا، بل تَجاوَزوا إلى جَميعِ بِلادِنا. [٢٦]وها إِنَّهم يُحاصِرونَ قَلعَةَ أُورَشَليمَ لِيَستَولوا علَيها، وحَصَّنوا مَقدِسَ بَيتَ صور. [٢٧]فإِن لم تُسرِعِ الآنَ وتُبادِرْهم، فسَيَصنَعونَ شَرًّا مِن ذٰلك، فلا تَقدِرُ أَن تَكُفَّهم».

حملة أنطيوخس الخامس وليسيّاس. معركة بيت زكريا

[٢٨]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ غَضِبَ وجَمَعَ كُلَّ أَصدِقائِه وقُوَّادَ جَيشِه ورُؤَساءَ الفُرْسانِ(٩). [٢٩]وجاءَته مِن مَمالِكَ أُخرى ومِن جُزُرِ البِحارِ جُنودٌ مُرتَزِقَة. [٣٠]وبَلَغَ عَدَدُ جُيوشِه مِئَةَ أَلفِ راجِلٍ وعِشْرينَ أَلفَ فارِسٍ واثنَينِ وثَلاثينَ فيلاً مُدَرَّبًا على الحَرْب. [٣١]فزَحَفوا مُجتازينَ في أَدوم(١٠) وحاصَروا بَيتَ صور وحارَبوا أَيَّامًا كثيرةً وصَنَعوا المَجانيق، ولٰكِنَّ الآخَرينَ خَرَجوا وأَحرَقوها بِالنَّارِ وقاتَلوا بِبَأس.

[٣٢]فسارَ يَهوذا عنِ القَلعَةِ وعَسكَرَ في بَيتَ زَكَرِيَّا(١١) تُجاهَ مُعَسكَرِ المَلِك. [٣٣]فبَكَّرَ المَلِكُ وأَطلَقَ جَيشَه دَفعَةً واحِدةً في طَريقِ بَيتَ زَكَرِيَّا، حَيثُ تأَهَّبَتِ الجُيوشُ لِلقِتالِ ونَفَخوا في الأَبْواق. [٣٤]وأَرَوُا الأَفْيالَ عَصيرَ العِنَبِ والتُّوتِ حَتَّى يُهَيِّجوها لِلقِتال. [٣٥]ثُمَّ وَزَّعوها على الفِرَق، فجَعَلوا عِندَ كُلِّ فيلٍ أَلفَ رَجُلٍ لابِسينَ الزُّرود وعلى رُؤُوسِهم خُوَذُ النُّحاس، وأَقاموا لِكُلِّ فيلٍ خَمسَ مِئَةِ فارِسٍ مُنتَخَبين. [٣٦]فكانَ أُولٰئِكَ حَيثُما وُجِدَ الفيلُ سَبَقوا إِلَيه، وحَيثُما ذَهَبَ ذَهَبوا معَه لا يُفارِقونَه. [٣٧]وكانَ على كُلِّ فيلٍ بُرجٌ حَصينٌ مِنَ الخَشَبِ يَحْميه، مُثَبَّتٌ بِالأَحزِمَة، وعلى البُرجِ المُحارِبونَ الثَّلاثَةُ(١٢) المُقاتِلونَ مِن على الأَفْيال، فَضلاً عنِ الفَيَّال(١٣). [٣٨]وجَعَلَ المَلِكُ سائِرَ الفُرْسانِ مِن هُنا ومِن هُناكَ على جانِبَيِ الجَيشِ يُضايِقونَ العَدُوَّ ويَستُرونَ الكَتائِب.

[٣٩]فلَمَّا لَمَعَتِ الشَّمسُ على تُروسِ الذَّهَبِ والنُّحاس، لَمَعَت بِها الجِبال وتَلأْلأَت كمَشاعِلَ مِن نار. [٤٠]وانتَشَرَ جَيشُ المَلِكِ قِسمٌ في أَعْلى الجِبال وقِسمٌ في السُّفوح، ومَشَوا بِرِباطَةِ جَأشٍ وانتِظام. [٤١]فارتَعَدَ كُلُّ مَن سَمِعَ صُراخَ ذٰلكَ الجُمْهورِ وجَلَبَةَ زَحفِهم وقَعقَعَةَ سِلاحِهم، فإِنَّ الجَيشَ كانَ عَظيمًا وقَوِيًّا جِدًّا. [٤٢]فتَقَدَّمَ يَهوذا وجَيشُه لِلمُبارَزة، فسَقَطَ مِن

(٩) الفاعل الحقيقي هو ليسياس، لأن انطيوخس ابن ٩ سنوات فقط.

(١٠) لا شك أنهم مرّوا بوادي البُطمة (١ صم ٢/١٧) وعَدُلاّم (٢ مك ١٢/٣٨). ووقع اشتباك أوّل في مودّين (راجع ٢ مك ١٣/١٤).

(١١) على ٩ كلم من بيت صور. وفي ايامنا قرية بهذا الاسم.

(١٢) «الثلاثون» بحسب اليونانية واللاتينية، وهذه قراءة خطأ للنص العبري (راجع خر ١٤/٧ و ١٥/٤ و ٢ مل ١٠/٢٥).

(١٣) حرفيا «الهندي» وهذا تعبير دلّ في آخر الأمر على الحرفة.

جَيشِ المَلِكِ سِتُّ مِئةِ رَجُل. ٤٣ورأَى أَلِعازَارُ أَوارانُ واحِدًا مِنَ الأَفْيالِ مُدَرَّعًا بِدُروعٍ مَلَكِيَّةٍ ويَفوقُ جَميعَ الأَفْيالِ جِسْمًا، فظَنَّ أَنَّ علَيه المَلِك. ٤٤فبَذَلَ نَفسَه لِيُخَلِّصَ شَعبَه ويُقيمَ لِنَفسِه اسمًا مُخَلَّدًا. ٤٥وعَدا إِليه بِجُرأَةٍ في وَسْطِ الفِرقَة، يَقتُلُ يَمنَةً ويَسرَةً، فتَفَرَّقَ الأَعْداءُ عنه مِن هُنا ومِن هُناك. ٤٦ودَخَلَ بَينَ قَوائِمِ الفيلِ حتَّى صارَ تَحتَه وقَتَلَه، فسَقَطَ علَيه الفيلُ إِلى الأَرضِ فماتَ مَكانَه(١٤). ٤٧ولَمَّا رأَى اليَهودُ سَطوَةَ المُلْكِ وبَطشَ الجُيوشِ ٱرتَدُّوا عنهم.

فتح بيت صور وحصار جبل صهيون عن يد السوريين

٤٨فصَعِدَ جَيشُ المَلِكِ نَحوَ أُورَشَليمَ لِمُلاقاةِ اليَهود وحاصَرَ المَلِكُ اليَهودِيَّةَ وجَبَلَ صِهْيون، ٤٩وعَقَدَ صُلْحًا مع أَهلِ بَيتَ صور، فخَرَجوا مِنَ المَدينةِ لِنَفادِ الطَّعامِ مِن عِندِهم إِذا حوصِروا فيها، لِأَنَّ السَّنَةَ كانَت سَنَةَ سَبتٍ لِلأَرض(١٥). اح ١/٢٥+ ٥٠فاستَولى المَلِكُ على بَيتَ صور وأَقامَ فيها حَرَسًا يَقومونَ بِحِراسَتِها. ٥١وحاصَرَ المَقدِسَ أَيَّامًا كَثيرةً ونَصَبَ هُناكَ القَذَّافاتِ والمَجانيقَ وآلاتٍ لِرَشقِ النَّارِ والحِجارة وأَدَواتٍ لِرَمْيِ السِّهامِ ومَقاليع. ٥٢وصَنَعَ اليَهودُ أَيضًا مَجانيقَ قُبالَةَ مَجانيقِهم وحارَبوا أَيَّامًا كَثيرة. ٥٣ولم يَكُنْ في مُستَودَعاتِهم طَعامٌ، لِأَنَّها كانَتِ السَّنَةُ السَّابِعة، وكانَ الَّذينَ لَجَأُوا إِلى اليَهودِيَّةِ مِنَ الأُمَمِ قد أَكَلوا ما فَضَلَ مِنَ المَؤُونَة. ٥٤فلَم يَبقَ في الأَقداسِ إِلاَّ نَفَرٌ يَسير، لِأَنَّ الجوعَ غَلَبَ علَيهم. أَمَّا الآخَرونَ فتَفَرَّقوا كُلُّ واحِدٍ إِلى بَيتِه.

المَلِك يمنح اليهود الحرية الدينية

٥٥وبَلَغَ لِيسِيَّاسَ أَنَّ فيلِبُّسَ الَّذي أَقامَه أَنطيوخُسُ في حَياتِه لِيُرَبِّيَ أَنطيوخُسَ ٱبنَه لِلمُلْكِ ٥٦قد رَجَعَ مِن فارِسَ وميدِيا ومعَه جُيوشُ المَلِكِ الَّتي سارَت في صُحبَتِه، وحاوَلَ أَن يَتَوَلَّى الأُمور. ٥٧فبادَرَ لِيسِيَّاسُ وأَومَأَ ٢ مك ١١/١٣-٢٣ بِالٱنصِراف، وقالَ لِلمَلِكِ وقُوَّادِ الجَيشِ والرِّجال: «إِنَّنا نَضعُفُ يَومًا بَعدَ يَوم، وقَد قَلَّ طَعامُنا، والمَكانُ الَّذي نُحاصِرُه حَصين، وأُمورُ المَملَكَةِ تَنتَظِرُنا. ٥٨والآنَ فلْنَمُدَّ يَدَنا اليُمْنى لِهٰؤُلاءِ النَّاس، ولْنَعقِدْ صُلْحًا معَهم ومع كُلِّ أُمَّتِهم. ٥٩ولْنُقَرِّرْ لَهم أَن يَسيروا على سُنَنِهم، كما كانوا مِن قَبْلُ، لِأَنَّهم لِأَجْلِ سُنَنِهم الَّتي نَقَضْناها غَضِبوا وفَعَلوا كُلَّ ذٰلك(١٦)». ٦٠فحَسُنَ الكَلامُ في عُيونِ المَلِكِ والرُّؤَساء، فأَرسَلَ يَعرِضُ الصُّلحَ على اليَهود، فقَبِلوا. ٦١فحَلَفَ لَهُمُ المَلِكُ والرُّؤَساء، وعلى

(١٤) لا شك أن هذا الحدث هو الحدث الذي يذكره ٢ مك ١٣/١٥ بالقرب من مودين.

(١٥) في اح ١/٢٥ يُحرَّم البَذر والحصاد في السنة السبتية. كانت قد ابتدأت في خريف ١٦٤ لأن هذا النقص في الغذاء يعود الى خريف ١٦٣.

(١٦) ثلاثة أمور أدّت الى هذا التحوّل: موت انطيوخس أبيفانيوس، بطل التهليل القسري، والإعياء الذي ولّده نقص الغذاء في المعسكرين (الآية ٥٧) ودسائس فيلبّس (الآية ٥٦).

ذلك خرجوا من الحصن. [٦٢]فدخل الملك إلى جبل صهيون ورأى المكان حصينًا، فنقض الحلف الذي حلفه وأمر بهدم السور الذي حوله(١٧). [٦٣]ثمّ انصرف مسرعًا ورجع إلى أنطاكية، فوجد فيلبس قد استولى على المدينة، فقاتله وأخذ المدينة عنوةً.

ديمتريوس الأول يصبح ملكًا ويرسل بكيديس وألكيمس الى اليهودية

٢ مك ١٤/١–١٠

٧ [١]وفي السنة المئة والحادية والخمسين، خرج ديمتريوس بن سلوقس من روما، وصعد في نفر يسير إلى مدينة بالساحل وملك هناك(١). [٢]ولمّا دخل دار ملك آبائه، قبضت الجيوش على أنطيوخس وليسياس لتأتيه بهما. [٣]فلمّا علم بذلك، قال: «لا تروني وجهيهما». [٤]فقتلتهما الجيوش، وجلس ديمتريوس على عرش ملكه. [٥]فأتاه جميع رجال الإثم والكفر من إسرائيل، وفي مقدّمتهم ألكيمس، وهو يطمع أن يصير عظيم كهنة. [٦]ووشوا على الشعب عند الملك قائلين: «إنّ يهوذا وإخوته قد أهلكوا أصدقاءك وطردونا عن أرضنا. [٧]فأرسل الآن رجلاً تثق به يذهب ويفحص عن كلّ ما أنزله يهوذا بنا وببلاد الملك من الدمار ويعاقبهم مع جميع أعوانهم».

[٨]فاختار الملك بكيديس، أحد أصدقاء الملك وأمير شرق الفرات(٢)، وكان عظيمًا في المملكة وأمينًا للملك، [٩]وأرسله هو وألكيمس الكافر(٣)، وقد ثبّته في الكهنوت، وأمره أن ينتقم من بني إسرائيل. [١٠]فسارا وقدما أرض يهوذا في جيش جرّار، وأنفذا رسلاً إلى يهوذا وإخوته يخاطبونهم بالسلام مكرًا. [١١]فلم يلتفتوا إلى كلامهما، لأنّهم رأوهما قادمين في جيش جرّار. [١٢]واجتمعت إلى ألكيمس وبكيديس جماعة من الكتبة(٤) يبحثون عن حلّ عادل. [١٣]وكان الحسيديّون في بني إسرائيل أوّل من سألوهما السلم(٥)، [١٤]لأنّهم قالوا: «إنّ مع الجيوش كاهنًا من نسل هارون، فلا يظلمنا». [١٥]فخاطبهم خطاب سلام وحلف

(١٧) ان أمر الملك (٢ مك ٢٥/١١) الذي اعاد الهيكل الى اليهود لم يذكر الأسوار، ولكنّ الكاتب يعدّها غير قابلة للانفصال فيرى في ما جرى مخالفة للوعد.

(١) حلّ ديمتريوس الأول محلّ انطيوخس أبيفانيوس رهينةً في روما سنة ١٧٦، ولكنه هرب منها في ١٦١ بالتواطؤ مع بوليبيوس الذي يروي الحادثة. وذهب ديمتريوس الى طرابلس اولاً، ومنها مضى الى انطاكية (الآية ٢)، واعترفت روما به في ١٦٠.

(٢) هو النصف الغربي من الامبراطورية السلوقية، من الفرات الى مصر، وقد ولّى أنطيوخس أبيفانيوس ليسياس عليه (٢٢/٣). عُهد الى بكيديس بإحلال السلام في المنطقة، في حين ان الملك ذهب لِقمع تمرّد وقع في ميديا.

(٣) يوصف ألكيمس بالكافر لأنه كان يعاشر اليونانيين ويقيم عقبة دون مطامع الحشمونيين، لكنّ انتسابه الى هارون كان يجعل تسميته شرعية ويجذب اليه الحسيديين (راجع الآية ١٢ ت).

(٤) هم لاويّون او كهنة متضلّعون من الشريعة (عز ٦/٧ ت و ٢ اخ ١٣/٣٤).

(٥) ان «اهل الورع»، الذين انضمّوا في اول الأمر الى يهوذا (٤٢/٢) أخذوا يبتعدون عنه. لا شكّ أنهم رأوا أن الحرية الدينية قد ضُمنت ضمانًا كافيًا بما سمح به الملك (٥٩/٦). وكان يهوذا يداخله الشك، فلم يشترك مباشرة في المفاوضات، مع ان الملك لم يكن قد عزله (راجع ٢ مك ١٢/١٤).

لَهم قائِلاً: «إِنَّنا لا نُريدُ بِكم ولا بِأَصدِقائِكم سوءًا». ١٦فصدَّقوه، فقَبَضَ على سِتِّينَ رَجُلاً مِنهم وقَتَلَهم في يَومٍ واحِدٍ، كما وَرَدَ في الآية: ١٧«فَرَشوا لُحومَ أَصفِيائِكَ وأَراقوا دِماءَهم حَولَ أُورَشَليم، ولم يَكُنْ لَهم مِن دافِن». ١٨فوَقَعَ خَوفُهم ورُعْبُهم على كُلِّ الشَّعْب، لِأَنَّهم قالوا: «لَيسَ فيهِم شَيءٌ مِنَ الحَقِّ والعَدْل، إِذ نَكَثوا عَهدَهم والحَلِفَ الَّذي حَلَفوه».

(مز ٧٩/٢–٣)

١٩ورَحَلَ بَكِّيديسُ عن أُورَشَليم وعَسكَرَ في بَيتَ زَيت، وأَرسَلَ فقَبَضَ على كَثيرينَ مِنَ الَّذينَ كانوا قدِ ٱلتَحَقوا بِه وعلى بَعضٍ مِنَ الشَّعْب، وذَبَحَهم وطَرَحَهم في الجُبِّ الكَبير(٦). ٢٠ثُمَّ سَلَّمَ البِلادَ إِلى أَلْكيمُس وأَبْقى معَه جَيشًا يُؤازِرُه، وٱنصَرَفَ بَكِّيديسُ إِلى المَلِك. ٢١وجاهَدَ أَلْكيمُسُ لِتَوَلِّي الكَهَنوتِ الأَعظَم. ٢٢وٱجتَمَعَ إِلَيه جَميعُ المُفسِدينَ في الشَّعبِ وٱستَولَوا على أَرضِ يَهوذا وضَرَبوا إِسْرائيلَ ضَربَةً شَديدة. ٢٣ورأَى يَهوذا كُلَّ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَه أَلْكيمُسُ ومَن معَه في بَني إِسْرائيل، وقد فاقَ ما صَنَعَتِ الأُمَم، ٢٤فخَرَجَ الى جَميعِ بِلادِ اليَهودِيَّةِ مِمَّا حَولَها وٱنتَقَمَ مِنَ القَومِ الَّذينَ تَخَلَّفوا وكَفَّهم عنِ الجَوَلانِ في البِلاد.

نِكانور في اليهودية ومعركة كَفَرسلامة

٢٥فلَمَّا رأَى أَلْكيمُسُ أَنَّ يَهوذا قد تَقَوَّى هو ومَن معه، وعَلِمَ أَنَّه لا يَستَطيعُ الثَّباتَ أَمامَهم، رَجَعَ إِلى المَلِكِ ووَشى علَيهم بِالمَساوِئ. ٢٦فأَرسَلَ المَلِكُ نِكانور، أَحَدَ أَشهَرِ قُوَّادِه، وكانَ مُبغِضًا ومُعادِيًا لِإِسرائيل، وأَمَرَه بِإِبادةِ الشَّعْب. ٢٧فوَفَدَ نِكانورُ على أُورَشَليمَ في جَيشٍ كَثير، وأَرسَلَ إِلى يَهوذا وإِخوَتِه يُخاطِبُهم بِالسَّلامِ مَكرًا قائِلاً: ٢٨«لا يَكُنْ قِتالٌ بَيني وبَينَكم، فإِنِّي قادِمٌ في نَفَرٍ قَليلٍ لِأُواجِهَكم بِسَلام». ٢٩وجاءَ إِلى يَهوذا وحَيَّا بَعضُهما بَعضًا تَحِيَّةَ السِّلْم، وكانَ الأَعداءُ مُستَعِدِّينَ لِٱختِطافِ يَهوذا. ٣٠وعَلِمَ يَهوذا أَنَّه جاءَ إِلَيه مَكرًا، فخافَه وأَبى أَن يَعودَ إِلى رُؤيَةِ وَجهِه. ٣١فلَمَّا رأَى نِكانورُ أَنَّ قَصدَه قد كُشِفَ، خَرَجَ لِمُلاقاةِ يَهوذا بِالقِتالِ عِندَ كَفَرْسَلامة(٧). ٣٢فسَقَطَ مِن جَيشِ نِكانورَ نَحوُ خَمسَةِ آلافِ رَجُل، وفَرَّ الباقونَ إِلى مَدينَةِ داوُد.

(٢ مك ١٤/١٢–١٤؛ ١ مك ٣/٣٨؛ ٢ مك ٨/٩ و ٣٤–٣٦ و ١٥/٣؛ ٢ مك ١٤/١٥–٣٤؛ ٢ مك ١٤/٣٠)

مخاوف على الهيكل

(٢ مك ١٤/٣١–٣٦)

٣٣وبَعدَ هٰذه الأَحداث، صَعِدَ نِكانورُ إِلى جَبَلِ صِهْيون، فخَرَجَ بَعضُ الكَهَنَةِ مِنَ الأَقْداسِ وبَعضُ شُيوخِ الشَّعبِ يُحَيُّونَه تَحِيَّةَ السِّلْم ويُرونَه المُحرَقَةَ المُقَرَّبَةَ عنِ المَلِك. ٣٤فٱستَهزَأَ بِهم وسَخِرَ مِنهم ونَجَّسَهم(٨) وكَلَّمَهم بِتَكَبُّر. ٣٥وأَقسَمَ بِغَضَبٍ قائِلاً: «إِن لم يُسلَمْ يَهوذا وجَيشُه إِلى يَدَيَّ اليَوم، فسَيَكونُ أَنِّي،

(٦) لم يتردّد بكّيديس في القضاء على جميع الذين رأى أنهم شاركوا في التمرّد، وإن انضمّوا إليه بعدئذٍ.

(٧) قد تكون «خربة سلّمى» في ايامنا بالقرب من جبعون وعلى ٤ كلم من دسّاو (٧/٤٠) (راجع ٢ مك ١٤/١٦.

(٨) بالبَصْق في اتّجاه الهيكل، بحسب التقليد اليهودي.

متى عُدتُ بِسَلامٍ، أُحرِقُ هٰذا البَيتَ»، وخَرَجَ بِحَنَقٍ شَديد. [٣٦]فدَخَلَ الكَهَنَةُ ووَقَفوا أَمامَ المَذبَحِ والهَيكَل، وبَكَوا وقالوا: [٣٧]«أَنتَ مَنِ اختارَ هٰذا البَيتَ لِيُدعى بِاسمِكَ ويَكونَ بَيتَ صَلاةٍ وتَضَرُّعٍ لِشَعبِكَ. [٣٨]فانتَقِمْ مِن هٰذا الرَّجُلِ وجَيشِه، ولْيَسقُطوا بِالسَّيف. واذكُرْ تَجاديفَهم ولا تُبْقِ علَيهم».

يوم نِكانور في أداسة

[٣٩]ثُمَّ خَرَجَ نِكانورُ مِن أُورَشَليم وعَسكَرَ في بَيتَ حورون، فانضَمَّ إِلَيه جَيشُ سورِية. [٤٠]وعَسكَرَ يَهوذا بِأَداسَةَ(٩) في ثَلاثَةِ آلافِ رَجُلٍ، وصلَّى يَهوذا فقال: [٤١]«لَمَّا جَدَّفَ الَّذينَ كانوا مع مَلِكِ أَشُّور(١٠)، خَرَجَ مَلاكُكَ وضَرَبَ مِئَةَ أَلفٍ وخَمسَةً وثَمانينَ أَلفًا مِنهم. [٤٢]هٰكذا فحَطِّمْ هٰذا الجَيشَ أَمامَنا اليَومَ، فيَعلَمَ الباقونَ أَنَّهم تَكَلَّموا على أَقداسِكَ سوءًا، واقْضِ علَيه بِحَسَبِ خُبثِه».

[٤٣]ثُمَّ أَلحَمَ الجَيشانِ القِتالَ في اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِن شَهرِ آذار، فانكَسَرَ جَيشُ نِكانور، وكانَ هو أَوَّلَ مَن سَقَطَ في القِتال. [٤٤]فلَمَّا رأَى جَيشُ نِكانورَ أَنَّه قد سَقَط، أَلقَوا سِلاحَهم وهَرَبوا، [٤٥]فتَعَقَّبَهمُ اليَهودُ مَسيرَةَ يَومٍ مِن أَداسَةَ إِلى مَدخَلِ جازَر، ونَفَخوا وَراءَهم في أَبواقِ الهُتاف. [٤٦]فخَرَجَ النَّاسُ مِن جَميعِ قُرى اليَهودِيَّةِ مِن كُلِّ جانِبٍ، وطَوَّقوهم، فانقَلَبَ بَعضُهم على بَعض، فسَقَطوا جَميعًا بِالسَّيف، ولم يَبْقَ مِنهم أَحَد. [٤٧]فأَخَذوا الغَنائِمَ والأَسْلاب وقَطَعوا رأسَ نِكانورَ ويَمينَه الَّتي مَدَّها بِتَكَبُّر، وأَتَوا بِهِما وعَلَّقوهما قُبالَةَ أُورَشَليم. [٤٨]ففَرِحَ الشَّعبُ فَرَحًا عَظيمًا واحتَفَلوا بِذٰلِكَ اليَومِ احتِفالَهم بِيَومِ ابتِهاجٍ عَظيم. [٤٩]ورَسَموا أَن يُعَيِّدَ ذٰلكَ اليَومُ الثَّالِثَ عَشَرَ مِن آذارَ كُلَّ سَنَة(١١). [٥٠]وهَدَأَت أَرضُ يَهوذا أَيَّامًا يَسيرَة(١٢).

٢ مك ١٥/٢٢–٢٤
٢ مل ١٨/١٧ و ١٩/٣٧
اش ٣٦–٣٧

٢ مك ١٥/٢٥–٣٦

الثناء على الرومانيين(١)

٨ [١]وسَمِعَ يَهوذا بِاسمِ الرُّومانِيِّينَ أَنَّهم رِجالٌ ذَوو بَأس ويَعطِفونَ على كُلِّ مَن يَنضَمُّ إِلَيهم، وكُلُّ مَن جاءَهم صادَقوه. [٢]وقُصَّت علَيه حُروبُهم وما قاموا به مِن مآثِرَ في قِتالِ الغالِيِّين(٢)، وأَنَّهم أَخضَعوهم وفَرَضوا علَيهمِ الجِزيَة، [٣]وما فَعَلوا في بِلادِ إِسْبانِيَة واستيلاؤُهم على مَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ الَّتي

(٩) هي حَداشَة («المدينة الحديثة») الوارد ذكرها في يش ١٥/٣٧ والتي وردت في صيغة «دسًّاو» في ٢ مك ١٤/١٦، وهي تقع بين بيت حورون واورشليم.

(١٠) سنحاريب.

(١١) ١٣ آذار ١٦١ يوافق نحو ٢٨ آذار ١٦٠ ق.م. وكان ١٣ آذار بين الأعياد تحت اسم «يوم نكانور» (راجع ٢ مك ١٥/٣٦). وقد توقّف الاحتفال به في الدين اليهودي في وقت مبكّر.

(١٢) هنا تنتهي رواية الاحداث في ٢ مك.

(١) ان الثناء على الرومانيين مقدّمة للمعاهدة التي عُقدت بين يهوذا وروما (الآيات ١٧ ت). وكانت روما تساند المتمرّدين لتُضعف الممالك التي لم يتمّ اخضاعها تمامًا.

(٢) حرفيا: «الغلاطيين». لا شكّ أن المقصود هنا هم الغاليّون الساكنون في شمال ايطاليا والذين أُخضعوا لسلطة الرومانيين في ٢٢٢.

هُناكَ ، ٤وأَنَّهمُ ٱستَولَوا على البَلَدِ كُلِّه بِفَضلِ فِطنَتِهم وطولِ أَناتِهم ، مع أَنَّ ذٰلك البَلَدَ كانَ بَعيدًا جِدًّا مِن دِيارِهم. وكانَ كذٰلك أَمرُ المُلوكِ الَّذينَ جاؤُوا مِن أَقاصي الأَرضِ وأَغاروا علَيهم ، فقَد سَحَقوهم وضَرَبوهم ضَربَةً شَديدة. وأَمَّا سائِرُ المُلوكِ فإِنَّهم يَحمِلونَ إِلَيهم الجِزيَةَ كُلَّ سَنَة. ٥وقد سَحَقوا فيلِبُّس وفُرْساوُس ، مَلِكَ كِتّيم[٣] ، في الحَربِ وكُلَّ مَن قاتَلَهم وأَخضَعوهم. ٦وسَحَقوا أَنْطيوخُس الكَبير ، مَلِكَ آسِيَة ، الَّذي زَحَفَ لِقِتالِهم ومعَه مِئَةٌ وعِشْرونَ فيلاً وفُرْسانٌ ومَرْكَباتٌ وجَيشٌ كَثيرٌ جِدًّا ، ٧وقَبَضوا علَيه حَيًّا. وضَرَبوا علَيه وعلى الَّذينَ يَملِكونَ بَعدَه جِزيَةً كَبيرَةً ورَهائِنَ مِن وَقتٍ إِلى آخَر. ٨ونَزَعوا منه بِلادَ الهِندِ وميدِيا ولودَ وخِيارَ بِلادِهم وأَعطَوها لِأَومينيسَ المَلِك. ٩ولَمَّا هَمَّ اليونانِيُّونَ أَن يَسيروا لِمُقاتَلَتِهم ، بَلَغَهم ذلك ١٠فأَرسَلوا إِلَيهم قائِدًا واحِدًا وحارَبوهم ، فسَقَطَ مِنهم قَتْلى كَثيرون ، وسَبَوا نِساءَهم وأَولادَهم ونَهَبوهم وٱستَولَوا على أَرضِهم وهَدَموا حُصونَهم وٱستَعبَدوهم إِلى هٰذا اليَوم. ١١وأَمَّا سائِرُ المَمالِكِ والجُزُرُ الَّتي قاوَمَتهم ، فإِنَّهم دَمَّروها وٱستَعبَدوا سُكَّانَها.

١٢ولٰكِنَّهم حَفِظوا المَوَدَّةَ لِأَولِيائِهم والَّذينَ ٱعتَمَدوا علَيهم. وتَسَلَّطوا على المُلوك ، قَريبِهم وبَعيدِهم ، وكُلُّ مَن سَمِعَ بِٱسمِهم خافَهم. ١٣ومَن أَرادوا مُؤَازَرَتَه وتَمليكَه مَلَّكوه ، ومَن أَرادوا خَلعَه خَلَعوه ، فعَلا شأنُهم كَثيرًا. ١٤ومع ذٰلك كُلِّه ، لم يَلبَسْ أَحَدٌ مِنهُمُ التَّاجَ ولا ٱرتَدى الأُرجُوانَ مُباهاةً بِه. ١٥ووَضَعوا لَهم مَجلِسَ شُورى يَتَداوَلُ فيه كُلَّ يَومٍ ثَلاثُ مِئَةٍ وعِشْرونَ رَجُلاً ، يَتَداولونَ على الدَّوامِ في أُمورِ الشَّعبِ لِلمُحافَظَةِ على نِظامِه. ١٦وهم يُفَوِّضونَ سُلْطانَهم وسِيادَةَ أَرضِهم بِجُملَتِها كُلَّ سَنَةٍ إِلى رَجُلٍ واحِد ، ويُطيعونَ جَميعًا هٰذا الواحِد ، ولَيسَ فيهم حَسَدٌ ولا مُنافَسَة.

تحالف اليهود مع الرومانيين

١٧فٱختارَ يَهوذا أَوبولِمُسَ بنَ يوحَنَّا بنِ أَكُّوس وياسونَ بنَ أَلِعازَر ، وأَرسَلَها إِلى روما لِيَعقِدا مع الرومانِيِّينَ عَهدَ الصَّداقَةِ والتَّحالُف ، ١٨ويَرفَعا عنهمُ النِّير ، لِأَنَّهم رَأَوا أَنَّ مَملَكَةَ اليونانِ قدِ ٱستَعبَدَت إِسْرائيلَ ٱستِعبادًا. ١٩فذَهَبا إِلى روما في سَفَرٍ طَويلٍ جِدًّا ، ودَخَلا مَجلِسَ الشُّورى وتَكَلَّما وقالا : ٢٠«إِنَّنا مُرسَلانِ إِلَيكم مِن قِبَلِ يَهوذا المَكَّابِيِّ وإِخوَتِه وجُمْهورِ اليَهودِ لِنَعقِدَ مَعَكم عَهدَ تَحالُفٍ وسَلام ، ولِتَجْعَلونا في عِدادِ حُلَفائِكم وأَصدِقائِكم». ٢١فحَسُنَ الأَمرُ لَدَيهم. ٢٢وهٰذه نُسخَةُ الكِتابِ الَّذي دَوَّنوه على أَلْواحٍ مِن نُحاسٍ وأَرسَلوه إِلى أُورَشَليم ، حتَّى يَكونَ عِندَهم تَذْكارَ سَلامٍ وتَحالُف :

٢٣«الفَلاحُ لِلرُّومانِيِّينَ ولِأُمَّةِ اليَهودِ في البَحرِ والبَرِّ لِلأَبَد ، ولْيَبعَدْ عنهمُ السَّيفُ والعَدُوّ ! ٢٤إِذا قامَت حَربٌ ، في روما أَوَّلاً أَو عِندَ أَيٍّ كانَ مِن حُلَفائِها في كُلِّ ٱمتِدادِ سِيادَتِها ، ٢٥فأُمَّةُ اليَهودِ

٢ مك ١١/٤

(٣) كُسر فيلِبُّس ، ملك مقدونية ، في ١٩٧ وكُسر ابنه فرساوس في ١٦٨.

تُحارِبُ معَها بِكُلِّ عَزمِها ، كما تَقتَضيه الحال ، [٢٦] ولَن يُعْطى المُعتَدونَ ولَن يُقَدَّمَ لَهم قَمحٌ ولا أَسلِحَةٌ ولا فِضَّةٌ ولا سُفُن . هٰكذا حَسُنَ لَدى الرُّومانِيِّين ، ويُحافِظونَ على هذه الاِلتِزاماتِ مِن دونِ أَن يأخُذوا شَيئًا . [٢٧] وكذٰلك فإِن وَقَعَت لِليَهودِ حَربٌ أَوَّلاً ، فالرُّومانِيُّونَ يُحارِبونَ مَعَهم بِكُلِّ عَزمِهم ، كما تَقتَضيه الحال . [٢٨] ولَن يُعْطى المُعتَدونَ قَمحًا ولا أَسلِحَةً ولا فِضَّةً ولا سُفُنًا . هٰكذا حَسُنَ لدى الرُّومانِيِّين . ويُحافِظونَ على اِلتِزاماتِهم مِن دونِ غِشّ . [٢٩] على هٰذا الكَلامِ عاهَدَ الرُّومانِيُّونَ شَعبَ اليَهود . [٣٠] وإِذا شاءَ هٰؤُلاءِ أَو أُولٰئِكَ أَن يَزيدوا على هٰذا الكَلامِ أَو يُسقِطوا مِنه ، فيَفعَلونَ بِرِضاهم ، وكُلُّ ما زادوا أَو أَسقَطوا يَكونُ مُلزِمًا[٤] .

[٣١] أَمَّا الشُّرورُ الَّتي أَنزَلَها بِهِم المَلِكُ ديمِتْريوس ، فقَد كَتَبنا إِلَيه قائِلين : لِمَ ثَقَّلتَ النِّيرَ على أَصدِقائِنا وحُلَفائِنا اليَهود ؟ فإِن عادوا يَشكونَكَ ، فسَنُنصِفُهم ونُقاتِلُكَ بَحرًا وبَرًّا » .

معركة بئروت وموت يهوذا المكابي[١]

٩ [١] ولَمَّا سَمِعَ ديمِتريوسُ بِأَنَّ نِكانورَ وجُيوشَه قد سَقَطوا في الحَرْب ، عادَ فأَرسَلَ إِلى أَرضِ يَهوذا بَكِّيديسَ وأَلكيمُس ، ومعَهما الجَناحُ الأَيمَن . [٢] فسارا في طَريقِ الجَليل وعَسكَرا عِندَ مِشاكوتَ بِأَربيل ، فاَستَولَيا علَيها وأَهلَكا نُفوسًا كَثيرة . [٣] وفي الشَّهرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنةِ المِئَةِ والثَّانِيَةِ والخَمْسين[٢] ، عَسكَرا عِندَ أُورَشَليم ، [٤] ثُمَّ زَحَفا وأنطَلَقا إِلى بِئرَ زَيت[٣] في عِشْرينَ أَلفَ راجِلٍ وأَلفَي فارِس . [٥] وكانَ يَهوذا قد عَسكَرَ في الفاسة ومعَه ثَلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنتَخَبين . [٦] فلَمَّا رَأَوا كَثرَةَ عَدَدِ الجُيوشِ خافوا خَوفًا شَديدًا ، فجَعَلَ كثيرونَ يَنسَلُّونَ مِنَ المُعَسكَر ، ولَم يَبقَ مِنهم إِلاَّ ثَماني مِئَةِ رَجُل . [٧] ورأَى يَهوذا أَنَّ جَيشَه قدِ انسَلَّ والحَربَ تُضايِقُه ، فانكَسَرَ قَلبُه لِأَنَّه لم يَبقَ لَه وَقتٌ لِجَمعِ رِجالِه ، واَستَرخَت عَزيمَتُه . [٨] فقالَ لِمَن بَقِيَ مَعَه : « لِنَقُمْ ونَهجُمْ على خُصومِنا عَسى أَن نَقدِرَ على مُحارَبَتِهم » . [٩] فصَرَفوه عن عَزمِه قائِلينَ : « لَيسَ في طاقَتِنا اليَومَ إِلاَّ أَن نَنجُوَ بِنُفوسِنا ثُمَّ نَرجِعُ مع إِخوَتِنا ونُقاتِلُهم ، فإِنَّنا عَدَدٌ قَليل » . [١٠] فقالَ يَهوذا : « حاشَ لي أَن أَفعَلَ مِثلَ ذٰلك وأَهرُبَ مِنهم . وإِن كانَ قد دَنا أَجَلُنا ، فلْنَموتَنَّ بِشَجاعةٍ عن إِخوَتِنا ولا نُبقِيَنَّ على مَجدِنا وَصمَةً » .

[١١] وخَرَجَ جَيشُ العَدُوِّ مِنَ المُعَسكَر ووَقَفوا بِإِزائِهم ، واَنقَسَمَتِ الفُرسانُ قِسمَين ، وكانَ الرُّماةُ بِالمَقاليعِ والقِسِيِّ يَتَقَدَّمونَ الجَيش ، وكانَت مُقَدِّمَةُ الجَيشِ كُلُّها مِن ذَوي البَأس . [١٢] وكانَ بَكِّيديسُ في الجَناحِ الأَيمَن ، وتَقَدَّمَتِ الفِرقَةُ مِنَ الجانِبَينِ وهَتَفوا بِالأَبْواق . ونَفَخَ رِجالُ

(٤) هنا ينتهي نصّ المعاهدة . وأمّا الفقرة التالية فهي تلخيص لجواب بُلّغ الى المُرسلين مشافهة .

(١) هذه الرواية تابعة لـ ٧/٥٠ .

(٢) نيسان – ايار (ابريل – مايو) ١٦٠ .

(٣) نقلاً عن يوسيفس والترجمة السريانية القديمة . في اليونانية واللاتينية : « بئروت » .

يَهوذا أَيضًا في الأَبْواق، ١٣فَٱرتَجَّتِ الأَرضُ مِن جَلَبَةِ العَسكَرَين، وٱلتَحَمَ القِتالُ مِنَ الصُّبحِ إِلى المَساء.

١٤ورَأَى يَهوذا أَنَّ بَكّيديس وقُوَّةَ الجَيشِ في الجَناحِ الأَيمَن، وٱجتَمَعَ حَولَ يَهوذا كُلُّ ذي قَلبٍ ثابِت. ١٥فكَسَروا الجَناحَ الأَيمَنَ وتَعَقَّبوا إِثْرَهم إِلى جَبَلِ حاصورا(٤). ١٦فلَمَّا رأَى رِجالُ الجَناحِ الأَيسَرِ ٱنكِسارَ الجَناحِ الأَيمَن، إِنقَلَبوا على آثارِ يَهوذا ومَن مَعَه. ١٧فٱشتَدَّ القِتالُ وسَقَطَ قَتْلى كَثيرونَ مِنَ الفَريقَين. ١٨وسَقَطَ يَهوذا وهَرَبَ الباقون.

مأتم يهوذا المكّابيّ

١٩فحَمَلَ يوناتانُ وسِمْعانُ يَهوذا أَخاهُما ودَفَناه في قَبرِ آبائِه في مُودين. ٢٠فبَكاه كُلُّ شَعبِ إِسرائيلَ بُكاءً شَديدًا ولَطَموا عليه وناحوا أَيَّامًا كَثيرةً وقالوا: ٢١«كَيفَ سَقَطَ البَطَلُ مُخَلِّصُ إِسْرائيل؟» ٢٢وبَقِيَّةُ أَخْبارِ يَهوذا وحُروبُه والمَآثِرُ الَّتي قامَ بها وعَظائِمُه لم تُكتَبْ، لِأَنَّها كَثيرةٌ جِدًّا. (٢ صم ٢٧/١)

٤. يوناتان رئيس اليهود وعظيم الكهنة (١٦٠ – ١٤٣ ق.م.)

يوناتان يخلف يهوذا

٢٣وكانَ بَعْدَ وَفاةِ يَهوذا أَنَّ الأَشرارَ ظَهَروا في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل، وأَنَّ فَعَلَةَ الإِثْمِ رَفَعوا رُؤُوسَهم. ٢٤وفي تِلكَ الأَيَّامِ حَدَثَت مَجاعةٌ شَديدةٌ جِدًّا، فٱنضَمَّتِ البِلادُ إِلَيهم. ٢٥فٱختارَ بَكّيديسُ الكَفَرَةَ مِنهم وأَقامَهم رُؤَساءَ على البِلاد. ٢٦فكانوا يَبحَثونَ عن أَصدِقاءِ يَهوذا ويَقتَفونَ أَثَرَهم ويأتونَ بِهم إِلى بَكّيديس، فيُعاقِبُهم ويَستَهزِئُ بِهم. ٢٧فحَلَّ بِإِسْرائيلَ ضيقٌ شَديدٌ لم يَحدُثْ مِثلُه مُنذُ لم يَظهَرْ فيهم نَبِيّ.

٢٨فٱجتَمَعَ كُلُّ أَصدِقاءِ يَهوذا وقالوا لِيوناتان: ٢٩«مُنذُ وَفاةِ يَهوذا أَخيكَ، لم يَقُمْ لَه مَثيلٌ يَخرُجُ على الأَعداءِ وعلى بَكّيديس والمُبغِضينَ لِأُمَّتِنا. ٣٠فنَحنُ نَختارُكَ اليَومَ رَئيسًا لَنا وقائِدًا مَكانَه تُحارِبُ حَربَنا». ٣١فقَبِلَ يوناتانُ القِيادَةَ في ذٰلك الوَقْتِ وحلَّ مَحَلَّ يَهوذا أَخيه.

يوناتان في بَرِّيَّة تقوع واحداث دامية حول ميدابا

٣٢فعَلِمَ بَكّيديسُ بِالأَمرِ فحاوَلَ أَن يَقتُلَ يوناتان. ٣٣وبَلَغَ ذٰلك يوناتانَ وسِمْعانَ أَخاه وجَميعَ مَن مَعَه، فهَرَبوا إِلى بَرِّيَّةِ تَقوع(٥) وعَسكَروا عِندَ ماءِ جُبِّ أَسْفار. ٣٤(فعَلِمَ بَكّيديسُ يَومَ السَّبْتِ فزَحَفَ هو أَيضًا بِكُلِّ

(٤) نقلاً عن يوسيفس. في اليونانية واللاتينية: «أشدود»، ولكن لا جبلَ بالقرب من أشدود.

(٥) وطن النبي عاموس، تقع في جنوب بيت لحم الى الشرق، وتشرف على منطقة قاحلة (٢ اخ ٢٠/٢٠) اوديتها تنحدر الى البحر الميت وقد استعملها أنصار داود ملجأً لهم (١ صم ٢٤ و ٢٦).

جَيشِه إلى عبرِ الأُردُنّ(٦).

٣٥وأَرسَلَ يوناتانُ أَخاه قائِدَ الجُنودِ يَسأَلُ النَّبَطِيِّينَ أَصدِقاءَه أَن يسمَحوا بإيداعِهم أَمتِعَتَه الوافِرَة. ٣٦لكِنَّ بَني يَمْري(٧) الَّذينَ مِن ميدابا خَرَجوا وقَبَضوا على يُوحَنَّا وجَميعِ ما معَه وذَهَبوا بِكُلِّ ذٰلك. ٣٧وبَعدَ هٰذه الأُمور، أُخبِرَ يوناتانُ وسِمْعانُ أَخوه أَنَّ بَني يَمْري يُقيمونَ عُرسًا عَظيمًا ويَزُفُّونَ العَروسَ مِن نَبطَة(٨) بِاحتِفالٍ عَظيم، وهي ٱبنَةُ بَعضِ عُظَماءِ كَنْعان. ٣٨فذَكَروا دَمَ يُوحَنَّا أَخيهم وصَعِدوا وٱختَبَأُوا في مُنعَطَفِ الجَبَل. ٣٩ثُمَّ رَفَعوا أَبصارَهم ونَظَروا، فإِذا بِجَلَبَةٍ وجَهازٍ كَثير، والعَريسُ وأَصدِقاؤُه وإِخوَتُه خارِجونَ لِلِقاءِ المَوكِبِ بِالدُّفوفِ وآلاتِ الطَّرَبِ وأَسلِحَةٍ كَثيرة. ٤٠فخَرَجَ رِجالُ يوناتانَ مِن مَكمَنِهم وٱنقَضُّوا علَيهم وقَتَلوهم، فسَقَطَ قَتْلى كَثيرونَ وهَرَبَ الباقونَ إِلى الجَبَل، فأَخَذوا كُلَّ أَسْلابِهم. ٤١وتَحَوَّلَ العُرسُ إِلى مَناحة وصَوتُ آلاتِ طَرَبِهم إِلى نَحيب. ٤٢ولَمَّا ٱنتَقَموا لِدَمِ أَخيهم، رَجَعوا إِلى غَيضَةِ الأُردُنّ.

عا ٨/١٠

عبور الاردنّ

٤٣فسَمِعَ بَكّيديسُ فجاءَ إِلى ضِفافِ الأُردُنِّ يَومَ السَّبتِ في جَيشٍ عَظيم. ٤٤فقالَ يوناتانُ لِمَن معَه: «لِنَنهَضِ الآنَ ونُقاتِلْ عن نُفوسِنا، فلَيسَ الأَمرُ اليَومَ كَما كانَ أَمسُ فما قَبْلُ. ٤٥ها إِنَّ الحَربَ أَمامَنا وخَلْفَنا، وماءُ الأُردُنِّ والغِياضُ والغابُ مِن هُنا ومِن هُناك، فلَيسَ لَنا مِن مَناص. ٤٦فٱصرُخوا الآنَ إِلى السَّماءِ لِتَنقَذوا مِن أَيدي أَعْدائِكم». ٤٧ثُمَّ ٱلتَحَمَ القِتال، ومَدَّ يوناتانُ يَدَه لِيَضرِبَ بَكّيديس، فٱرتَدَّ عنه إِلى الوَراء. ٤٨فرمى يوناتانُ ومَن معَه بِأَنفُسِهم في الأُردُنِّ وسَبَحوا إِلى الشَّاطِئِ الآخَر، فلَم يَعبُرِ الخُصومُ الأُردُنَّ إِلَيهم(٩). ٤٩وسَقَطَ مِن رِجالِ بَكّيديسَ في ذٰلك اليَومِ أَلفُ رَجُل.

تحصينات بكّيديس ووفاة ألكيمُس

٥٠وعادَ بَكّيديسُ إِلى أُورَشَليم وبَنى مُدُنًا حَصينَةً في اليَهودِيَّة، وهي الحِصنُ الَّذي في أَريحا، وعِمَّاوُس وبَيتَ حورون وبَيتَ إِيل وتِمْنَةُ وفِرعَتونُ وتَفون(١٠)، بِأَسْوارٍ عالِيَةٍ وأَبْوابٍ ومَزاليج، ٥١وجَعَلَ فيها حَرَسًا يُضايِقونَ إِسْرائيل. ٥٢وحَصَّنَ مَدينَةَ بَيتَ صورَ وجازَرَ والقَلعَة، وجَعَلَ فيها جُيوشًا وميرة. ٥٣وأَخَذَ أَبْناءَ رُؤَساءِ البِلادِ رَهائِنَ، وجَعَلَهم في القَلعَةِ بِأُورَشَليمَ في الحَبْس.

٥٤وفي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ والخَمْسين، في الشَّهرِ الثَّاني(١١)، أَمَرَ أَلْكيمُس أَن يُهدَمَ حائِطُ الفِناء

(٦) تكرار للآية ٤٣.

(٧) بنو يَمْري قبيلة عربية تختلف عن النبطيّين.

(٨) نقلاً عن يوسيفس. لا شكّ أنّها حصن من حصون نبو (عد ٣٢/٣) على جانب سهل موآب المسمّى هنا «كنعان»، وهو لفظ يشمل جميع السكّان الوثنيين.

(٩) تحدّد، مع يوسيفس، موقع الاشتباك في ضفة الاردن الغربية، حيث أقام يوناتان معسكره بُغية الذهاب الى المنطقة الغربية من البحر الميت. لكنّ بكيديس أرغمه على العودة الى ضفة النهر الشرقية.

(١٠) ان الحفريات التي أُقيمت في جازر وبيت صور وبيت ايل واريحا تثبت الاحتلال السلوقي.

(١١) نيسان – ايار (ابريل – مايو) ١٥٩.

الدَّاخِلِيِّ لِلمَقدِس ، فهَدَمَ أَعمالَ الأَنْبياء(١٢) وشَرَعَ في التَّدمير. ٥٥في ذلك الزَّمانِ أُصيبَ أَلْكيمُس بِنَوبةٍ فكَفَّ عن صَنيعِه ، وآنعَقَدَ لِسانُه وفُلِجَ ولم يَعُدْ يَستَطيعُ أَن يَنطِقَ بِكَلِمَةٍ ولا أَن يُوصِيَ بأُمورِ بَيتِه. ٥٦ومات أَلْكيمُس في ذلك الزَّمانِ في عَذابٍ شَديد. ٥٧فلَمَّا رَأَى بَكِّيديسُ أَنَّ أَلْكيمُس قد مات ، رَجَعَ إِلى المَلِك ، وهَدَأَت أَرضُ يَهوذا سَنَتَين.

حِصار بَيت بيصاي

٥٨وتَشاوَرَ الأَئِمَّةُ كُلُّهم وقالوا : «ها إِنَّ يوناتانَ والَّذينَ معه في مَنازِلِهم هادِئونَ مُطمَئِنُّون ، فسَنأتي بِبَكِّيديس ، فيَقبِضُ علَيهم أَجمَعينَ في لَيلَةٍ واحِدة». ٥٩فقَصَدوه وتَشاوَروا معه. ٦٠فقامَ بَكِّيديسُ وسارَ في جَيشٍ عَظيم ، وبَعَثَ سِرًّا بِكُتُبٍ إِلى جَميعِ حُلَفائِه في اليَهودِيَّة لِيَقبِضوا على يوناتانَ والَّذينَ معَه ، فلم يَجِدوا إِلى ذلك سَبيلاً ، لِأَنَّ نِيَّتَهم قد آنكَشَفَت. ٦١وقَبَضَ يوناتانُ والَّذينَ معَه على خَمْسينَ رَجُلاً مِنَ البِلاد ، وهم أَرْبابُ تِلكَ الشُّرور ، وقَتَلوهم.

٦٢وآنصَرَفَ يوناتانُ وسِمْعانُ ومَن معَهما إِلى بَيتَ بيصايَ(١٣) في البَرِّيَّة ، وأَعادَ بِناءَ مَهْدومِها وحَصَّنَها. ٦٣ولَمَّا عَلِمَ بَكِّيديس ، حَشَدَ جَميعَ قَومِه وآستَنجَدَ حُلَفاءَه الَّذينَ في اليَهودِيَّة. ٦٤وجاءَ فعَسكَرَ عِندَ بَيتَ بيصايَ وحارَبَها أَيَّامًا كَثيرةً ونَصَبَ المَجانيق. ٦٥وإِنَّ يوناتانَ تَرَكَ سِمْعانَ أَخاه في المَدينة وخَرَجَ في عَدَدٍ مِنَ الجُنْد وآنتَشَرَ في البِلاد. ٦٦وكَسَرَ أُدُورِّينَ وإِخوتَهَ وبَني فاسيرونَ في خِيامِهم(١٤) ، وأَخَذَ هؤُلاءِ يُقاتِلون هم أَيضًا وصَعِدوا بِجيوشِهم. ٦٧وخَرَجَ سِمْعانُ ومَن معَه مِنَ المَدينةِ وأَحرَقوا المَجانيق ، ٦٨وقاتَلوا بَكِّيديس. فآنسَحَقَ ، وضايَقوه مُضايَقَةً شَديدةً لِأَنَّ خِطَّتَه وحَملَتَه قد فشِلَتا. ٦٩فغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا على الرِّجالِ الأَئِمَّةِ الَّذينَ أَشاروا علَيه بِالخُروجِ إِلى البِلاد ، وقَتَلَ كَثيرينَ مِنهم ، وعَزَمَ على الاِنصِرافِ إِلى أَرضِه. ٧٠وعَلِمَ يوناتان ، فأَنفَذَ إِلَيه رُسُلاً في عَقْدِ المُصالَحَةِ ورَدِّ الأَسْرى. ٧١فقَبِلَ وفَعَلَ بِحَسَبِ كَلامِه ، وحَلَفَ لَه أَنَّه لن يَسْعى إِلى إِساءَتِه طولَ أَيَّامِ حَياتِه. ٧٢ورَدَّ إِلَيه الأَسْرى الَّذينَ أَسَرَهم مِن قَبْلُ في أَرضِ يَهوذا ، ثُمَّ عادَ إِلى أَرضِه ولم يَعُدْ إِلى بِلادِهم. ٧٣وهَدَأَ السَّيفُ في إِسْرائيل ، وسَكَنَ يوناتانُ في مِكْماش وأَخَذَ يُحاكِمُ الشَّعب(١٥) ، وآستَأصَلَ الكافِرينَ مِن إِسْرائيل.

تث ١٩/١٩ و ٢٢/٢٢

(١٢) أنبياء العودة من الجلاء ، أمثال حجّاي وزكريا ، قد يكون هذا الحائط هو الدرابزون الذي سيفصل فناء الوثنيين عن فناء اليهود في هيكل هيرودس (راجع حز ٩/٤٤) ، ولكن الفنائين اللذين يفترض النصّ وجودهما قد يكونان الفنائين اللذين كانا من قبل في ايام منسّى (٢ مل ٥/٢١).

(١٣) في لائحة العائدين من بابل ذُكر بنو بيصاي (عز ١٧/٢) ، فقد يكونون قد اطلقوا اسمهم على المكان الذي يقال له في ايامنا بيت بصّا ، بين بيت لحم وتقوع.

(١٤) قبائل عربية كانت تتعاون مع بكيديس.

(١٥) كان يوناتان ممثّلاً بالقاضي ، مثل يهوذا (راجع ١٠/٣ و ٤/٤ الخ). وأمّا مِكماش الواقعة جنوب بيت إيل الى الشرق ، فقد اشتهرت بمأثرة يوناتان بن شاول (١ صم ١٤).

الاسكندر إيبيفانيوس يُقيمُ يوناتان عَظيمَ كَهنة

١٠ ^١^وفي السَّنَةِ المِئَةِ والسِّتِّين، صَعِدَ الإِسكَندَرُ إِيبيفانيوسُ ابنُ أَنطيوخُس(١)، وَفَتَحَ بَطُلُمايِسَ فقَبِلوه فمَلَكَ هُناك(٢). ^٢^فسَمِعَ ديمِتريوسُ المَلِك، فجَمَعَ جُيوشًا كَثيرةً جِدًّا وخَرَجَ لِمُلاقاتِه في الحَرْب. ^٣^وأَرسَلَ ديمِتريوسُ إِلى يوناتانَ كُتُبًا في كَلامِ سِلْمٍ واعِدًا إِيَّاه بِتَعْظيمِ شَأْنِه. ^٤^لِأَنَّه قالَ في نَفْسِه: «لِنُسرِعْ إِلى عَقْدِ الصُّلحِ مع هؤُلاءِ النَّاسِ قَبلَ أَن يَعقِدوه مع الإِسكَندَرِ علَينا، ^٥^فإِنَّ يوناتانَ سيَذكُرُ كُلَّ ما أَنزَلْنا بِه وبِإِخوَتِه وأُمَّتِه مِنَ المَساوِئ». ^٦^وأَذِنَ لَه أَن يَجمَعَ جُيوشًا ويَصنَعَ أَسلِحَةً ويَقولَ إِنَّه حَليفُه، وأَمَرَ أَن تُرَدَّ لَه الرَّهائِنُ الَّتي في القَلعَة.

^٧^فجاءَ يوناتانُ إِلى أُورَشَليمَ وتَلا الكُتُبَ على مَسامِعِ الشَّعبِ كُلِّه وأَهلِ القَلعَة. ^٨^فلَمَّا سَمِعوا أَنَّ المَلِكَ أَذِنَ لَه في جَمعِ الجُيوش، خافوا خَوفًا شَديدًا. ^٩^ورَدَّ أَهلُ القَلعَةِ الرَّهائِنَ إِلى يوناتان، فرَدَّهم إِلى ذَوي قَرابَتِهم. ^١٠^وأَقامَ يوناتانُ في أُورَشَليمَ وشَرَعَ في بِناءِ المَدينَةِ وتَجْديدِها. ^١١^وأَمَرَ مُتَعَهِّدي الأَعْمالِ أَن يَبْنوا الأَسْوارَ ويُحيطوا جَبَلَ صِهْيونَ بِحِجارَةٍ مَنْحوتَةٍ لِتَحْصينِه، فَفَعَلوا. ^١٢^فهَرَبَ الغُرَباءُ الَّذينَ في الحُصونِ الَّتي بَناها بَكِّيدِيس، ^١٣^وتَرَكَ كُلُّ واحِدٍ مَكانَه وعادَ إِلى أَرضِه. ^١٤^غَيرَ أَنَّهم تَرَكوا في بَيتَ صورَ قَومًا مِنَ المُرتَدِّينَ عنِ الشَّريعةِ والفَرائِض، فإِنَّها كانَت مَلجَأً لَهم.

^١٥^وسَمِعَ الإِسكَندَرُ المَلِكُ بِالوُعودِ الَّتي أَرسَلَها ديمِتريوسُ إِلى يوناتان، وحَدَّثوه أَيضًا بِما قامَ بِه هو وإِخوَتُه مِنَ الحُروبِ وأَعْمالِ البَأس وما كابَدوه مِنَ المَشَقَّات، ^١٦^فقال: «أَنَجِدُ رَجُلاً يُماثِلُه؟ فلنَتَّخِذْه صَديقًا وحَليفًا». ^١٧^وكَتَبَ كُتُبًا وبَعَثَ إِلَيه بِها في هٰذا المَعْنى قائلاً: ^١٨^«مِنَ المَلِكِ الإِسكَندَرِ إِلى أَخيه يوناتانَ سَلام. ^١٩^لقَد بَلَغَنا عنكَ أَنَّكَ مُحارِبٌ باسِلٌ وجَديرٌ بِأَن تَكونَ لَنا صَديقًا. ^٢٠^فنَحنُ نُقيمُكَ اليَومَ عَظيمَ كَهَنَةٍ في أُمَّتِكَ(٣)، ونُسَمِّيكَ صَديقَ المَلِك (وأَرسَلَ إِلَيه أُرجُوانًا وتاجًا مِن ذَهَب) لِكَي تَتَبَنَّى قَضِيَّتَنا وتَحفَظَ لَنا صَداقَتَكَ».

^٢١^فلَبِسَ يوناتانُ الحُلَّةَ المُقَدَّسةَ في الشَّهرِ السَّابِعِ مِنَ السَّنَةِ المِئَةِ والسِّتِّين(٤)، في عيدِ الأَكْواخ، وجَمَعَ الجُيوشَ وصَنَعَ أَسلِحَةً كَثيرة.

(١) كان هذا النعت منقوشًا في النقود، ولكن التاريخ يعرفه باسم الاسكندر بالاس (١٥٠ – ١٤٥). وكان يدّعي أنه ابن انطيوخس أبيفانيوس.

(٢) وقع ارتداد بطلمايس وانضمامها الى بالاس في ١٥٢. وقد حصل على موافقة مجلس الشيوخ في مطلع تلك السنة.

(٣) ان يوناتان هو من سلالة يوياريب، رئيس احدى الفرق الكهنوتية (راجع ٢/١ و ٥٤) وكان من حق الاسكندر، وهو ملك معترف به، ان يعيّنه عظيم كهنة (راجع ٧/٩ و ٢ مك ٤/٢٤). وهكذا أُبعدت اسرة بني اونيّا التي جرت العادة بأن يخرج منها عظماء الكهنة. ولا شك انه في هذه الظروف لجأ ابن اونيّا الثالث الى مصر (راجع ٢ مك ١/١) ولجأ كاهن آخر، «معلّم البرّ»، الى قُمران. فيوناتان هو فاتحة سلالة ملوك كهنة، على مثال ما كان في ذلك الزمان. وقد تغلّبت عند خلفائه (الحشمونيين) الشواغل السياسية على الشواغل الدينية.

(٤) تشرين الأول (اكتوبر) ١٥٢.

رسالة من ديمتريوس الأول الى يوناتان

٢٢وذُكِرَ ذٰلك لِديمِتريوسَ فشَقَّ علَيه وقال : ٢٣«ماذا صَنَعنا لِكَي يَسبِقَ الإِسكَندَرُ إِلى مُصادَقَةِ اليَهودِ والتَعَزُّزِ بِهِم؟ ٢٤سأَكتُبُ أَنا أَيضًا إِلَيهِم بِكَلامِ تَشْجيعٍ وتَعْظيمٍ وهَدايا ، لِيَكونوا مِن مُناصِريَّ». ٢٥وكاتَبَهم قائِلاً :

«مِنَ المَلِكِ ديمِتريوسَ إِلى أُمَّةِ اليَهودِ سَلام. ٢٦لقَد بَلَغَنا أَنَّكم مُحافِظونَ على عُهودِكم لَنا ، ثابِتونَ على صَداقَتِنا ، ولم تَتَقَرَّبوا إِلى أَعْدائِنا ، فسَرَّنا ذٰلك. ٢٧فاثبُتوا في المُحافَظَةِ على وَفائِكم لَنا ، فنُحسِنَ ثَوابَكم على ما تَفعَلونَ في سَبيلِنا. ٢٨ونَحُطَّ عنكم كَثيرًا مِمَّا لَنا علَيكم ونَصِلَكم بِالعَطايا. ٢٩فإِنِّي مُنذُ الآنَ أُعْفيكم وأَحُطُّ عن جَميعِ اليَهودِ كُلَّ جِزيَةٍ ورَسْمِ المِلحِ والأَكاليل. ٣٠وأَمَّا ثُلثُ غِلالِ الأَرضِ ونِصفُ ثِمارِ الشَّجَرِ الَّذي يَحِقُّ لي أَخذُه(٥) ، فإِنِّي مِنَ اليَومِ فصاعِدًا أُعْفي مِنها أَرضَ يَهوذا والأَقضِيَةَ الثَّلاثَةَ المُلحَقَةَ بِها مِن أَرضِ السَّامِرَةِ والجَليل(٦) ... مِن هٰذا اليَومِ على طولِ الزَّمان. ٣١ولتَكُنْ أُورَشَليمُ مُقَدَّسَةً ومُعْفاةً هي وأَرضُها مِنَ العُشورِ والرُّسوم. ٣٢وأَتَخَلَّى عنِ القَلعَةِ الَّتي في أُورَشَليم ، وأُعطيها لِعَظيمِ الكَهَنَة يُقيمُ فيها مَن يَختارُه مِنَ الرِّجالِ لِحِراسَتِها. ٣٣وجَميعُ النُّفوسِ الَّتي سُبِيَت مِنَ اليَهودِ مِن أَرضِ يَهوذا في مَملَكَتي بِأَسرِها أُطلِقُها حُرَّةً بِلا فِديَة. ولْيَكونوا جَميعًا مُعفَينَ مِنَ الضَّريبَة ، حتَّى عنِ المَواشي. ٣٤ولتَكُنِ الأَعْيادُ كُلُّها والسُّبوتُ ورُؤُوسُ الشُّهورِ والأَيَّامُ المُخَصَّصَةُ والأَيَّامُ الثَّلاثَةُ الَّتي قَبلَ العيد والأَيَّامُ الثَّلاثَةُ الَّتي بَعدَ العيد أَيَّامَ إِعْفاءٍ وعَفْوٍ(٧) لِجَميعِ اليَهودِ الَّذينَ في مَملَكَتي. ٣٥فلا يَكونُ لأَحَدٍ أَن يُطالِبَ أَحَدًا مِنهم بِشَيءٍ أَو يُثَقِّلَ علَيه في أَيِّ أَمرٍ كان. ٣٦ولْيُكتَتَبْ مِنَ اليَهودِ في جُيوشِ المَلِكِ إِلى ثَلاثينَ أَلفَ رَجُلٍ تُعْطى لَهم رَواتِبُ ، كما يَحِقُّ لِسائِرِ جُنودِ المَلِك. ٣٧فيُجعَلُ مِنهم في حُصونِ المَلِكِ العَظيمة ، ويُوَظَّفُ البَعضُ مِنهم في مَناصِبِ الثِّقَةِ في المَملَكَة ، ورُؤَساؤُهم ومُدَبِّروهم يَكونونَ مِن جُملَتِهم ، ويَسيرونَ على سُنَنِهم ، كما أَمَرَ المَلِكُ لأَرضِ يَهوذا.

٣٨وأَمَّا الأَقضِيَةُ الثَّلاثَةُ المُلحَقَةُ بِاليَهودِيَّةِ مِن بِلادِ السَّامِرَة ، فلْتُضَمَّ إِلى اليَهودِيَّة فتَكونَ معَها خاضِعَةً لِرَجُلٍ واحِدٍ ولا تُطيعُ سُلْطانًا آخَرَ إِلاَّ سُلطانَ عَظيمِ الكَهَنَة. ٣٩وقد وَهَبتُ

(٥) ان «رسم الملح» (حرفيا «ثمن الملح») هو مقابل قيمة ملح البحر الميت المتوجّب للملك (راجع ١١/٣٥). وأمّا «الأكاليل» («سَعَف» او «اغصان زيتون»، ١٣/٣٧ و ٢ ملك ١٤/٤) ، فهي هدايا تقدّم للملك وهي في الحقيقة عبارة عن نقود. وهذه الرسوم الباهظة قد حلّت ، منذ ١٦٥ ، محلّ الجزية (راجع ٣/٣٦+) ، وكان مبرّرها أن السلوقيين ادّعوا ، شأن البطالسة في مصر ، أنهم أصحاب جميع الأراضي يؤجّرونها نوعًا ما لسكّان البلاد. ولكن الجزية ، على ما يبدو ، قد أُعيد فرضُها ، فلا بدّ من تقدير العبارة «مقابل ٣٠٠ قنطار» في النصّ (راجع ١١/٢٨).

(٦) هي الأقاليم التي استولى عليها يهوذا والتي كان اليهود يعدّونها لهم والتي أدخلها بكيديس في اليهودية (راجع ٩/٥٠).

(٧) تعميم عادة تعليق الديون والرسوم في اثناء اعياد الحجّ.

بَطُلْمايِسَ وما يَتبَعُها لِلمَقدِسِ الَّذي في أُورَشَليم لِأَجلِ نَفَقَةِ الأَقْداس[٨]، ٤٠وزِدتُ عَلَيها خَمسَةَ عَشَرَ أَلفَ مِثْقالِ فِضَّةٍ كُلَّ سَنَةٍ مِن دَخْلِ المَلِكِ مِنَ الأَماكِنِ الَّتي تَصلُحُ لِذٰلك. ٤١وكُلُّ ما بَقِيَ مِمَّا لم يَدفَعْه وُكَلاءُ المالِ عنِ السِّنينَ السَّالِفَةِ يُؤَدُّونَه مِنَ الآنَ لِأَعْمالِ الهَيكَل. ٤٢وما عدا ذلك، فخَمسَةُ آلافِ مِثْقالِ الفِضَّةِ الَّتي كانَت تُؤخَذُ مِن دَخْلِ المَقدِسِ في كُلِّ سَنَةٍ تُترَكُ رِزقًا لِلكَهَنَةِ القائِمينَ بِالخِدمَة. ٤٣وأَيُّ مَن لاذَ بِالمَقدِسِ في أُورَشَليمَ في جَميعِ حُدودِه، ولِلمَلِكِ علَيه مالٌ أَو أَيُّ حَقٍّ كان، فلْيُعْفَ ولْيُبقَ لَه كُلُّ ما مَلَكَ في مَملَكَتي. ٤٤ونَفَقَةُ البِناءِ وأَعْمالُ التَّرميمِ في الأَقْداسِ تُعْطى مِن حِسابِ المَلِك. ٤٥وبِناءُ أَسْوارِ أُورَشَليمَ وتَحْصينُها على مُحيطِها وبِناءُ الأَسْوارِ في سائِرِ اليَهودِيَّةِ تُعْطى نَفَقَتُه مِن حِسابِ المَلِك».

يوناتان يرفض عروض ديمتريوس. وفاة الملك

٤٦فلَمَّا سَمِعَ يوناتانُ والشَّعبُ هٰذا الكَلام، لم يُصَدِّقوه ولا قَبِلوه، لِأَنَّهم تَذَكَّروا ما أَنزَلَه ديمِتْريوسُ بِإِسْرائيلَ مِنَ الشَّرِّ العَظيمِ والضَّغْطِ الشَّديد. ٤٧فآثَروا الإِسكَندَرَ لِأَنَّه يَفوقُه عَطايا في نَظَرِهم، ولِأَنَّهم كانوا ولا يَزالونَ مِن حُلَفائِه. ٤٨فجَمَعَ الإِسكَندَرُ المَلِكُ جُيوشًا عَظيمةً وعَسكَرَ تُجاهَ ديمِتْريوس. ٤٩فنَشِبَ القِتالُ بينَ المَلِكَين، فٱنهَزَمَ جَيشُ ديمِتْريوس فتَعَقَّبَه الإِسكَندَرُ وتَغَلَّبَ علَيهم. ٥٠وقاتَلَ قِتالًا شَديدًا إِلى أَن غابَتِ الشَّمس، وسَقَطَ ديمِتْريوسُ في ذٰلك اليَوم.

زواج الاسكندر من كلوبطرة

٥١ثُمَّ بَعَثَ الإِسكَندَرُ رُسُلًا إِلى بَطْليمُس، مَلِكِ مِصْرَ، بِهٰذا الكَلامِ قائلًا: ٥٢«إِذ قد رَجَعتُ إِلى أَرضِ مَملَكَتي وجَلَستُ على عَرشِ آبائي وٱستَتَبَّ لِيَ السُّلْطان وسَحَقتُ ديمِتْريوسَ وٱستَولَيتُ على بِلادِنا ٥٣وإِذ شَنَنتُ علَيه القِتالَ فٱنكَسَرَ أَمامَنا هو وجَيشُه وجَلَستُ على عَرشِ مُلكِه، ٥٤فهَلُمَّ الآنَ نُصادِقُ بَعضُنا بَعضًا، وهَبْ لِيَ ٱبنَتَكَ زَوجَةً فأُصاهِرَكَ وأُهدِيَ إِلَيكَ وإِلَيها هَدايا تَليقُ بِكَ».

٥٥فأَجابَ بَطْليمُسُ المَلِكُ قائلًا: «ما أَسعَدَ اليَومَ الَّذي رَجَعتَ فيه إِلى أَرضِ آبائِكَ وجَلَستَ على عَرشِ مُلكِهم! ٥٦وإِنِّي لَصانِعٌ إِلَيكَ ما كَتَبتَ بِه، فهَلُمَّ إِلى بَطُلْمايِسَ فنَتَواجَهُ وأُصاهِرُكَ كَما قُلتَ».

٥٧وخَرَجَ بَطْليمُسُ مِن مِصرَ هو وكَلَوبَطرَةُ ٱبنَتُه، ودَخَلا بَطُلْمايِسَ في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّانِيَةِ والسِّتِّين[٩]. ٥٨فلاقاه الإِسكَندَرُ المَلِكُ فأَعطاه كَلَوبَطرَةَ ٱبنَتَه وأَقامَ عُرسَها في بَطُلْمايِسَ على

(٨) في ذلك دعوة الى اليهود للإغارة على قاعدة بالاس (١٠/١) وكان بينهم وبين سكان بطلمايس نزاع لا بدّ لهم من حسمه (٢ مك ٦/٨ و١ مك ٥/١٥ و٢٢).

(٩) في خريف ١٥٠ ق.م. ان كلوبطرة، ابنة بطليمس، تزوّجت على التوالي الاسكندر بالاس (والد أنطيوخس السادس) وديمتريوس الثاني (١١/١٢) واخاه انطيوخس السابع.

عادَةِ المُلوكِ بِٱحتِفالٍ عظيمٍ. ٥٩وكَتَبَ الإِسكَندَرُ المَلِكُ إِلى يوناتانَ أَن يأتِيَ لِمُلاقاتِه. ٦٠فذَهَبَ إِلى بَطُلْمايِسَ في مَوكِبٍ فَخْمٍ ولَقِيَ المَلِكَينِ وأَهْدى لَهما ولأَصدِقائِهما فِضَّةً وذَهَبًا وهَدايا كَثيرة، فنالَ حُظوَةً لَدَيهِما. ٦١وٱجتَمَعَ علَيه رِجالٌ مُفسِدونَ مِن إِسرائيل، رِجالٌ أَثَمَة، ووَشَوا بِه، فلَم يُصغِ المَلِكُ إِلَيهم. ٦٢وأَمَرَ المَلِكُ أَن يَنزِعوا ثِيابَ يوناتانَ ويُلبِسوه أُرجُوانًا، ففَعَلوا. ٦٣وأَجلَسَه المَلِكُ بِجانِبِه وقالَ لِعُظَمائِه: «أُخرُجوا معَه إِلى وَسَطِ المَدينة ونادوا أَن لا يَشكُوه أَحَدٌ بِأَمرٍ مِنَ الأُمور ولا يُزعِجَه لأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْباب». ٦٤فلَمَّا رأَى الَّذينَ وَشَوا بِه ما هو علَيه مِنَ المَجد، وكَيفَ نودِيَ لَه وأُلبِسَ الأُرجُوان، هَرَبوا جَميعًا. ٦٥وكَرَّمَه المَلِكُ فجَعَلَه مِن أَصدِقائِه الخَواصّ، وأَقامَه قائِدًا وحاكِمًا. ٦٦فعادَ يوناتانُ إِلى أُورَشَليمَ سالِمًا مَسْرورًا.

ديمتريوس الثاني. يوناتان يكسر أَبلُّونيوس

٦٧وفي السَّنَةِ المِئَةِ والخامِسَةِ والسِّتّين(١٠)، جاءَ ديمِتريوسُ بنُ ديمِتريوسَ مِن كَريتَ إِلى أَرضِ آبائِه. ٦٨فسَمِعَ بِذٰلك الإِسكَندَرُ المَلِك، فٱغتَمَّ كَثيرًا ورَجَعَ إِلى أَنطاكِيَة. ٦٩ووَلَّى ديمِتريوسُ أَبلُّونيوسَ والِيًا على بِقاعِ سورِيَة(١١)، فحَشَدَ هٰذا جَيشًا عَظيمًا وعَسكَرَ في يَمنِيًا وراسَلَ يوناتانَ عَظيمَ الكَهَنَةِ قائلاً:

٧٠«لَيسَ لَنا مِن مُقاوِمٍ سِواكَ، وبِسَبَبِكَ قد أَصبَحتُ عُرضَةً لِلسُّخرِيَّةِ والتَّعْيير. لِماذا تَتَسَلَّطُ علَينا في الجِبال؟ ٧١فإِن كُنتَ الآنَ واثِقًا بِجُيوشِكَ، فٱنزِلْ إِلَينا في السَّهْلِ فنَتَبارَزَ هُناك، فإِنَّ معي قُوَّةَ المُدُن. ٧٢سَلْ وٱعلَمْ مَن أَنا ومَنِ الَّذينَ يُؤازِرونَني. فإِنَّه يُقالُ إِنَّكم لا تَستَطيعونَ الثَّباتَ أَمامَنا، لأَنَّ آباءَكَ قدِ ٱنكَسَروا في أَرضِهم مَرَّتَين. ٧٣فلَستَ تَستَطيعُ الثَّباتَ أَمامَ الفُرْسانِ وأَمامَ مِثلِ هٰذا الجَيشِ في سَهْلٍ لا صَخرَةَ فيه ولا حَصاةَ ولا مَكانَ تَهرُبونَ إِلَيه».

٧٤فلَمَّا سَمِعَ يوناتانُ كَلامَ أَبلُّونيوس، اِضطَرَبَ قَلبُه وٱختارَ عَشرَةَ آلافِ رَجُلٍ وخَرَجَ مِن أُورَشَليم، ولَحِقَ بِه سِمْعانُ أَخوه لِمُناصَرَتِه. ٧٥وعَسكَرَ تُجاهَ يافا، فأَغلَقوا في وَجهِه أَبوابَ المَدينة لأَنَّ حَرَسَ أَبلُّونيوسَ كانَ فيها، فهاجَمَها اليَهود. ٧٦فخافَ الَّذينَ في المَدينةِ وفَتَحوا لَه، فٱستَولى يوناتانُ على يافا. ٧٧وسَمِعَ أَبلُّونيوس، فتَقَدَّمَ في ثَلاثَةِ آلافِ فارِسٍ وجَيشٍ كَثير، وسارَ نَحوَ أَشْدودَ كأَنَّه عابِرُ سَبيل، وعَطَفَ في الوَقتِ نَفسِه إِلى السَّهل، إِذ كانَ معَه كَثيرٌ مِنَ الفُرْسانِ الَّذينَ يَعتَمِدُ علَيهم. ٧٨فتَعَقَّبَه يوناتانُ إِلى أَشْدود، وٱلتَحَمَ القِتالُ بَينَ الفَريقَين. ٧٩وكانَ أَبلُّونيوسُ قد تَرَكَ أَلفَ فارِسٍ وَراءَهم في الخُفيَة. ٨٠إِلَّا أَنَّ يوناتانَ كانَ عالِمًا

(١٠) في السنة ١٤٧ ق.م. ولكنه أرّخ بدء تولّيه الملك في السنة ١٤٥، بعد وفاة الاسكندر (١١/٢٧). وملك حتى السنة ١٢٥، مع توقّف بين ١٣٨ و١٢٩، عندما أسره البرثيون فحلّ محلّه اخوه انطيوخس السابع (راجع ١٤/٣ و١٥/١ ت).

(١١) لا شك أنه ابلّونيوس الذي ساعد ديمتريوس على الهرب من روما (راجع ٧/١). وهو يحمل اسم أبيه الذي كان هو أيضًا واليًا على بقاع سورية وفينيقية (٢ مك ٣/٥).

أَنَّ وَراءَه كَمينًا. فطَوَّقَ الفُرسانُ جَيشَه ورَمَوُا الرِّجالَ بِالسِّهامِ مِنَ الصَّباحِ إِلى المَساء. [81]لٰكِنَّ الرِّجالَ بَقوا في مَواقِفِهم كما أَمَرَ يوناتان، حتَّى أُعيِيَت خَيلُ أُولٰئِكَ. [82]حينَئِذٍ قادَ سِمعانُ جَيشَه، وهَجَمَ على الفِرقَةِ، بَعدَ أَن وهَنَتِ الخَيلُ، فٱنسَحَقَ الأَعْداءُ وهَرَبوا. [83]وتَبَدَّدَتِ الخَيلُ في السَّهْلِ، وفَرُّوا إِلى أَشْدود ودخلوا بَيتَ داجون، مَعبَدَ صَنَمِهم، لِيَنجوا بِنُفوسِهم. [84]فأَحرَقَ يوناتانُ أَشْدودَ والمُدُنَ الَّتي حَولَها، وسَلَبَ غَنائِمَها وأَحرَقَ بِالنَّارِ هَيكَلَ داجونَ والَّذينَ هَرَبوا إِلَيه. [85]وكانَ الَّذينَ قُتِلوا بِالسَّيفِ مع الَّذينَ أُحرِقوا ثَمانِيَةَ آلافِ رَجُل. [86]ثُمَّ سارَ يوناتانُ مِن هُناكَ وعَسكَرَ تُجاهَ أَشقَلون، فخَرَجَ أَهلُ المَدينَةِ لِلِقائِه بِإِجلالٍ عَظيم. [87]ورَجَعَ يوناتانُ بِمَن معَه إِلى أُورَشَليمَ ومعَهم غَنائِمُ كَثيرة. [88]ولَمَّا سَمِعَ الإِسكَندَرُ المَلِكُ بِهٰذه الحَوادِث، زادَ يوناتانَ مَجدًا. [89]وبَعَثَ إِلَيه بِعُرْوَةٍ مِن ذَهَب، كما كانَ يُعْطى لِأَنسِباءِ المُلوك(١٢)، ووَهَبَ لَه عَقْرونَ وأَراضِيَها مِلْكًا.

١ صم ٥/١ت
١ مك ١١/٤

بَطْليمُس الرابع ينصر ديمتريوس الثاني، ويموت هو والاسكندر

١١ [1]وجَمَعَ مَلِكُ مِصرَ جُيوشًا كثيرةً كالرَّملِ الَّذي على ساحِلِ البَحرِ وسُفُنًا كَثيرةً، وحاوَلَ الِٱستيلاءَ على مَملَكَةِ الإِسكَندَرِ بِالمَكرِ وإِلحاقَها بِمَملَكَتِه. [2]فقَدِمَ سورِيَةَ مُتَظاهِرًا بِالسِّلْم، ففَتَحَ لَه أَهلُ المُدُنِ ولاقَوه، إِذ كانَ الإِسكَندَرُ المَلِكُ قد أَمَرَ بِلِقائِه لِأَنَّه صِهرُه. [3]وكانَ بَطْليمُسُ عِندَ دُخولِه المُدُنَ يُبْقي في كُلِّ مَدينةٍ حَرَسًا مِنَ الجُنْد. [4]ولَمَّا وَصَلَ إِلى أَشْدود، أَرَوه هَيكَلَ داجونَ المُحرَق وأَشْدودَ وضَواحِيَها المَهْدومة والجُثَثَ المَطْروحة، ورُفاتَ الَّذينَ كانَ يوناتانُ قد أَحرَقَهم في الحَرب، وكانوا قد جَعَلوها كُوَمًا على طَريقِه. [5]وحَدَّثوا المَلِكَ بِمَا فَعَلَ يوناتانُ لِكَي يَلومَه، ولٰكِنَّ المَلِكَ بَقِيَ صامِتًا. [6]ولاقى يوناتانُ المَلِكَ في يافا بِإِجْلال، وسَلَّمَ أَحَدُهما على الآخَرَ وناما هُناك. [7]ثُمَّ شَيَّعَ يوناتانُ المَلِكَ إِلى النَّهرِ الَّذي يُقالُ لَه أَلَوتارُس(١)، ورَجَعَ إِلى أُورَشَليم. [8]فٱستَولى المَلِكُ بَطْليمُسُ على مُدُنِ السَّاحِلِ إِلى سَلَوقِيَةَ الساحِلِيَّة(٢)، وكانَ مُضمِرًا لِلإِسكَندَرِ سوءًا. [9]ثُمَّ أَنفَذَ رُسُلاً إِلى ديمتريوسَ المَلِكِ قائِلاً: «هَلُمَّ فنَعقِدُ عَهدًا بَيني وبَينَكَ، وأَهَبُ لَكَ بِنتِيَ الَّتي عِندَ الإِسكَندَر، وتَملِكُ مُلكَ أَبيكَ. [10]فإِنِّي قد نَدِمتُ على إِعْطائي ٱبنَتي لَه، لِأَنَّه أَرادَ قَتْلي». [11]وكانَ يَلومُه على هٰذا طَمَعًا في مُلكِه. [12]ثُمَّ ٱستَرَدَّ ٱبنَتَه وأَعْطاها لِديمِترِيوس، وٱنقَلَبَ على الإِسكَندَر، وظَهَرَت عَداوَتُهما. [13]ودَخَلَ بَطْليمُسُ أَنطاكِيَةَ ووَضَعَ

(١٢) كان الاسكندر يحتاج الى المزايدات، فلم يتردّد في جَعل يوناتان «نسيبه» (راجع ٣/٣٢). فإن عروة الذهب التي كانت تشدّ رداء الارجوان كانت شارة تلك الرتبة، وهي اعلى من رتبة «الصديق الخاص» (الآية ٦٥).

(١) تزلّفًا لبطليمس ولكي يُظهر لليهود والوثنيين ما له من حظوة عنده. أمّا نهر ألوتارس فهو في شمال طرابلس.

(٢) مرفأ انطاكية.

على رَأسِه تاجَين، تاجَ آسِيَةَ وتاجَ مِصْر(٣). ١٤وكانَ الإسكَندَرُ المَلِكُ إذذاكَ في قيليقيَة. لِأَنَّ أَهلَ تِلكَ البِلادِ قد تَمَرَّدوا. ١٥فلَمَّا سَمِعَ الإسكَندَرُ قَدِمَ لِمُقاتَلَتِه، فتَحَرَّكَ بَطْليمُسُ ولاقاه بِجَيشٍ شَديدٍ فهَزَمَه(٤). ١٦فهَرَبَ الإسكَندَرُ إِلى دِيارِ العَرَبِ مُستَجيرًا بِهم، وعَظُمَ شأنُ بَطْليمُسَ المَلِك. ١٧فقَطَعَ زَبْديئيلُ العَرَبِيُّ(٥) رأسَ الإسكَندَرِ وبَعَثَ به إِلى بَطْليمُس. ١٨وفي اليَومِ الثَّالِثِ ماتَ بَطْليمُسُ المَلِك، وأَمَّا حُرَّاسُ حُصونِه فقَتَلَهم أَهلُ تِلكَ الحُصون. ١٩ومَلَكَ ديمِتريوسُ في السَّنَةِ المِئَةِ والسَّابِعَةِ والسِّتِّين.

العلاقات الأولى بين ديمتريوس الثاني ويوناتان

٢٠في تِلكَ الأَيَّام، جَمَعَ يوناتانُ رِجالَ اليَهودِيَّةِ لِفَتحِ القَلعَةِ الَّتي في أُورَشَليم، ونَصَبَ علَيها مَجانيقَ كَثيرة(٦). ٢١فذَهَبَ قَومٌ مِن مُبغِضي أُمَّتِهم، مِنَ الرِّجالِ الأَثَمَة، إِلى المَلِكِ وأَخبَروه بِأَنَّ يوناتانَ يُحاصِرُ القَلعَة. ٢٢فلَمَّا سَمِعَ غضِبَ غَضَبًا شَديدًا وسارَ مِن ساعَتِه قاصِدًا بَطُلْمايِس، وكَتَبَ إِلى يوناتانَ أَن يَكُفَّ عن مُحاصَرَةِ القَلعَةِ وأَن يُبادِرَ إِلى مُلاقاتِه في بَطُلْمايِسَ لِلتَّداوُل. ٢٣فلَمَّا بَلَغَ ذلك يوناتان، أَمَرَ بِأَن يُواصِلوا الحِصار، واختارَ بَعضًا مِن شُيوخِ إِسْرائيلَ والكَهَنَة، وخاطَرَ بِنَفسِه. ٢٤وأَخَذَ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والحُلَلِ وسائِرِ الهَدايا شَيئًا كَثيرًا، وذَهَبَ إِلى المَلِكِ في بَطُلْمايِس، فنالَ حُظوَةً لَدَيه. ٢٥ووَشى بِه قَومٌ مِنَ الأُمَّةِ مِن أَهلِ الإِثْم، ٢٦إِلَّا أَنَّ المَلِكَ عامَلَه كما كانَ أَسْلافُه يُعامِلونَه، وعَظَّمَه لَدى أَصدِقائِه جَميعًا. ٢٧وأَقَرَّه في الكَهَنوتِ الأَعظَم وفي كُلِّ ما كانَ لَه مِنَ الامتِيازات، وجَعَلَه مِن أَوَّلِ أَصدِقائِه. ٢٨وسأَلَ يوناتانُ المَلِكَ أَن يُعفِيَ اليَهودِيَّةَ والأَقضِيَةَ الثَّلاثَةَ وأَرضَ السَّامِرَةِ مِن كُلِّ جِزيَة، ووَعَدَ بِثَلاثِ مِئَةِ قِنْطار(٧). ٢٩فرَضِيَ المَلِكُ وكَتَبَ لِيوناتانَ كُتُبًا في ذلك كُلِّه، وهذه صورَتُها:

ميثاق جديد لصالح اليهود(٨)

١٠/٢٦-٤٥

٣٠«مِن ديمِتريوسَ المَلِكِ إِلى يوناتانَ أَخيه وأُمَّةِ اليَهودِ سَلام. ٣١نُسخَةُ الكِتابِ الَّذي كَتَبناه في شَأنِكم إِلى لَسْطانيسَ قَريبِنا، كَتَبنا

(٣) قال ديودورس أن تريفون، وهو الذي تحوّل الى حزب بالاس وحكم انطاكية باسمه، قدّم التاج لبطليمس، وأن بطليمس لم يحفظ إلاّ بقاع سورية وكان يعدّها ميراثًا من امه كلوبطرة، وأنه تخلّى عن آسية لديمتريوس الثاني.

(٤) في اواخر آب او ايلول (اوغسطس او سبتمبر) ١٤٥. جُرح بطليمس السادس فتوفي بعد اربعة أيام.

(٥) ان ديودورس قد سمّاه ديوكليس باسمه اليوناني، وأوضح أن الاسكندر اودعه ابنه انطيوخس (الآية ٣٩).

(٦) فإن البند الوارد ذكره في ١٠/٣٢ بقي حبرًا على ورق.

(٧) هو المبلغ التقليدي للجزية السنوية المتوجّبة على عظيم الكهنة (راجع ٢ مك ٤/٨). سأل يوناتانُ الملكَ ان يستبدل بالجزية الضريبة العقارية، وهذا ما كان ابوه قد منحه (راجع ١٠/٣٠+).

(٨) هذا الميثاق عودة جزئية الى ميثاق ديمتريوس الاول والذي رفضه يوناتان. وأمّا لقب «الأخ» المطلَق على يوناتان (الآية ٣٠) فهو يوحي بأنه «نَسيبَ الملك»، ولم يعد «صديقًا خاصًا» فقط (الآية ٢٧) وهو لقب منحه أيضًا بالاس اياه (١٠/٨٩).

بها إليكم أيضًا لتقفوا على مضمونها : [٣٢]من ديمتريوسَ المَلِكِ إلى لَسْطانيسَ أبيه سَلام. [٣٣]لقد رأينا أن نُحسِنَ إلى أُمَّةِ اليَهودِ أصدقائِنا المحافِظينَ على ما يُحَقُّ لَنا وَفاءً بِما سَبَقَ مِن بِرِّهم لَنا. [٣٤]فنُقِرُّ لَهم أراضِيَ اليَهوديَّةِ والأَقضِيَةِ الثَّلاثة ، وهي أَفَيرَمةُ ولُدَّةُ والرَّامَتائيمُ الَّتي أُلحِقَت بِاليَهوديَّةِ مِن أَرضِ السَّامِرَةِ[٩] ، وجَميعَ تَوابِعِها، فتكونُ لِجَميعِ الَّذينَ يَذبَحونَ في أُورَشَليم ، بَدَلَ الضَّرائِبِ المَلَكِيَّةِ الَّتي كانَ المَلِكُ يَستَخرِجُها مِنهم قَبْلاً في كُلِّ سَنَةٍ مِن مَحْصولاتِ الأَرضِ وثِمارِ الأَشجار. [٣٥]وأَمَّا سائِرُ ما يُحَقُّ لَنا مِنَ العُشورِ والضَّرائِبِ ووِهادِ المِلْحِ والأَكاليل ، فقَد أَعفَيناهم مِنه جَميعًا[١٠]. [٣٦]ومِنَ الآنَ لا يُلغى شَيءٌ مِن هٰذا الإِنْعامِ ما طالَ الزَّمان. [٣٧]فاعتَنوا الآنَ بِاستِنساخِ هٰذا الكِتاب ، ولْتُسَلَّمِ النُّسخَةُ إلى يوناتان ولْتوضَعْ في الجَبَلِ المُقَدَّسِ في مَكانٍ مَشْهود».

جيوش يوناتان تُنجِدُ ديمتريوس الثاني في أنطاكية

[٣٨]ورأى ديمتريوسُ المَلِكُ أَنَّ الأَرضَ قد استَراحَت أَمامَه ، لا يُنازِعُه مُنازِع ، فسَرَّحَ جَميعَ جُيوشِه ، كُلَّ واحِدٍ إلى بَيتِه ، ما خَلا الجُنودَ الغُرَباءَ الَّذينَ جاءَ بِهم مِن جُزُرِ الأُمَم. فمَقَتَه جُيوشُ آبائِه كُلُّهم. [٣٩]وكانَ تَريفونُ مِن أَنْصارِ الإِسكَندَرِ قَبلاً ، فلَمَّا رأَى أَنَّ الجُيوشَ جَميعًا تَتَذَمَّرُ على ديمتريوس ، ذَهَبَ إلى أَيمَلْكوئيلَ العَرَبِيِّ[١١] ، وكانَ يُرَبِّي أَنطيوخُسَ بنَ الإِسكَندَر. [٤٠]فأَلَحَّ عَلَيه أَن يُسلِمَ الوَلَدَ إِلَيه لِكَي يَملِكَ مَكانَ أَبيه ، وأَخبَرَه بِكُلِّ ما أَمَرَ بِه ديمتريوس وبِما تُكِنُّه لَه الجُيوشُ مِنَ البُغْض. ومَكَثَ هُناكَ أَيَّامًا كَثيرة.

[٤١]وأَرسَلَ يوناتانُ إلى ديمتريوسَ المَلِكِ أَن يُخرِجَ الجُنودَ الَّذينَ في القَلعَةِ مِن أُورَشَليمَ والَّذينَ في سائِرِ الحُصون ، لِأَنَّهم كانوا يُحارِبونَ إِسْرائيل. [٤٢]فأَرسَلَ ديمتريوسُ إلى يوناتانَ قائِلاً : «سأَفعَلُ ذٰلك لَكَ ولِأُمَّتِكَ ، بل سأُعَظِّمُكَ أَنتَ وأُمَّتَكَ تَعْظيمًا مَتى سَنَحَت لي فُرْصَة. [٤٣]والآنَ فإِنَّكَ تُحسِنُ عَمَلاً إِذا أَرسَلتَ إِلَيَّ رِجالاً يَكونونَ في نَجدَتي ، فقَد خَذَلَتني جُيوشي كُلُّها». [٤٤]فوَجَّهَ يوناتانُ ثَلاثَةَ آلافِ مُحارِبٍ بُسَلاءَ إلى أَنْطاكِيَة ، فوافَوُا المَلِكَ ففَرِحَ المَلِكُ بِقُدومِهم. [٤٥]واجتَمَعَ أَهلُ المَدينةِ في وَسَطِ المَدينة ، وكانوا مِئَةً وعِشرينَ أَلفَ رَجُلٍ يُحاوِلونَ قَتلَ المَلِك. [٤٦]فهَرَبَ المَلِكُ إلى داره ، فاستَولى أَهلُ المَدينةِ على شَوارِعِ المَدينة وشَرَعوا في القِتال. [٤٧]فدَعا المَلِكُ اليَهودَ

(٩) هذه المدن الثلاث (راجع ١٠/٣٠ و٣٨ و ١١/٢٨) هي أراضي افرائيم (أورفا) (يش ١٨/٢٣ و ٢ صم ١٣/٢٣) على بعد ٢٠ كلم من شمال اورشليم الى الشرق ، واللدّ (١ اخ ٨/١١) والرامة (١ صم ١/١). أُلحقت باليهودية ، ولكنّ الضرائب على الغلاّت بقيت متوجّبة للملك ، خلافًا لما طلبه يوناتان (الآية ٢٨).

(١٠) لكن جزية الـ ٣٠٠ قنطار لا تدخل في هذا الاعفاء (الآية ٢٨). ان ميثاق ديمتريوس الثاني اقل فائدة من ميثاق أبيه ، فلا ذكر فيه لردّ القلعة ولا للتبرّعات لاعادة بناء اورشليم او لنفقات العبادة.

(١١) قد يكون ابن زبديئيل (الآية ١٧). لا شك أنه كان يقيم في خَلْقيس جنوب حلب ، حيث لبس انطيوخس السادس التاج (الآية ٥٤).

لِنَجدَتِه ، فَٱجتَمَعوا إِلَيه كُلُّهم ، ثُمَّ تَفَرَّقوا بِجُملَتِهم في المَدينة ، فقَتَلوا في المَدينةِ في ذٰلكَ اليَومِ مِئَةَ أَلفِ رَجُل. ٤٨وأَحرَقوا المَدينةَ وأَخَذوا غَنائِمَ كَثيرةً في ذٰلكَ اليَومِ وخَلَّصوا المَلِك ، ٤٩فلَمَّا رَأَى أَهلُ المَدينةِ أَنَّ اليَهودَ قدِ ٱستَولَوا على المَدينةِ يَفعَلونَ ما شاءُوا ، خارَت عَزائِمُهم وصَرَخوا إِلى المَلِكِ مُتَضَرِّعينَ وقالوا : ٥٠«مُدَّ لَنا يُمْناكَ ، ولْيَكُفَّ اليَهودُ عن مُحارَبَتِنا وعن مُحارَبَةِ المَدينة» . ٥١فأَلقَوُا السِّلاحَ وعَقَدوا الصُّلْح. فعَظُمَ أَمرُ اليَهودِ عِندَ المَلِكِ وعِندَ جَميعِ أَهلِ مَملَكَتِه. ثُمَّ رَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ بِغَنائِمَ كَثيرة. ٥٢وجَلَسَ ديمِتريوسُ المَلِكُ على عَرْشِ مُلكِه ، وهَدَأَتِ البِلادُ في قِيادَتِه. ٥٣ولٰكِنَّه أَخلَفَ في كُلِّ ما وَعَدَ ، وٱنقَلَبَ على يوناتان ، وكافَأَه بِخِلافِ ما صَنَعَ إِلَيه مِنَ المَعْروف ، وضَيَّقَ علَيه كَثيرًا(١٢) .

يوناتان يحارب ديمتريوس الثاني

٥٤وبَعدَ ذٰلكَ رَجَعَ تَريفونُ ومعَه أَنطيوخُسُ(١٣) وهو وَلَدٌ صَغير ، فمَلَكَ أَنطيوخُسُ ولَبِسَ التَّاج. ٥٥فٱجتَمَعَت إِلَيه جَميعُ الجُيوشِ الَّتي سَرَّحَها ديمِتريوس ، وقاتَلَت ديمِتريوسَ فَفَرَّ مُنهَزِمًا. ٥٦فٱستَولى تَريفونُ على الأَفيال ، ثُمَّ فَتَحَ أَنطاكِيَة.

٥٧وكَتَبَ أَنطيوخُسُ الصَّغيرُ إِلى يوناتانَ قائِلاً : «إِنِّي أُقِرُّكَ في الكَهَنوتِ الأَعظَم ، وأُقيمُكَ على الأَقضِيَةِ الأَربَعة(١٤) وأَتَّخِذُكَ مِن أَصدِقاءِ المَلِك» . ٥٨وأَرسَلَ إِلَيه آنِيَةً مِنَ الذَّهَبِ وأَدَواتٍ لِلمائِدَة ، وأَذِنَ لَه أَن يَشرَبَ في الذَّهَبِ ويَلبَسَ الأُرجُوانَ وعُروَةَ الذَّهَب(١٥) . ٥٩وأَقامَ سِمْعانَ أَخاه قائدًا مِن عَقَبَةِ صورَ إِلى حُدودِ مِصْر . ٦٠وخَرَجَ يوناتانُ وطافَ في شَرقِ النَّهرِ وفي المُدُن. فٱجتَمَعَت لِمُناصَرَتِه جَميعُ جُيوشِ سورِيَة. وقَدِمَ أَشقَلونَ فلاقاه أَهلُ المَدينَةِ بِٱحتِفال. ٦١وٱنصَرَفَ مِن هُناكَ إِلى غَزَّة(١٦) ، فأَغلَقَ أَهلُ غَزَّةَ الأَبوابَ في وَجهِه ، فحاصَرَها وأَحرَقَ ضَواحِيَها بِالنَّارِ ونَهَبَها. ٦٢فسَأَلَ أَهلُ غَزَّةَ يوناتان ، فمَدَّ لَهم يُمْناه ، ولٰكِنَّه أَخَذَ أَبْناءَ رُؤَسائِهم رَهائِنَ وأَرسَلَهم إِلى أُورَشَليم. ثُمَّ جالَ في البِلادِ إِلى دِمَشْق.

٦٣وسَمِعَ يوناتانُ أَنَّ قُوَّادَ ديمِتريوسَ قد وَصَلوا إِلى قادَشِ الجَليلِ(١٧) في جَيشٍ جَرَّار

(١٢) قال يوسيفس أن ديمتريوس الثاني طالب بدفع الجزية التقليدية ، ولكن هذا أمر موافق للميثاق (الآيتان ٢٨ و ٣٥) . فلا شك أن الكلام يدور على شيء آخر لا نعرف ما هو.

(١٣) انطيوخس السادس ديونيسيوس (١٤٥ - ١٤٢).

(١٤) لا شك ان المدينة الرابعة هي أقربتين (راجع ٣/٥).

(١٥) يجدّد انطيوخس ما منحه ابوه الاسكندر من امتيازات (راجع ١٠/٨٩) . فيقيم يوناتان قائدًا على بقاع سورية (الآية ٦٠) ، في حين ان اخاه سمعان يصبح قائدًا على المنطقة البحرية (الآية ٥٩). في هذه المزايدات عند ملوك سورية برهان على ان الإمارة الحشمونية كان لها قدرة حقيقية.

(١٦) كانت غزّة في اقصى جنوب المدن الخمس الفلسطينية القديمة (١ صم ٦/١٧) وكانت مركزًا هلّينيًّا شديد العداوة لليهود. استولى عليها الاسكندر ينّي في حوالى السنة ١٠٠ ق.م. ، بعد حصار دام سنة ، فأسلم المدينة للنهب والذبح.

(١٧) هي قادش الوارد ذكرها في يش ١٢/٢٢ على

يُريدونَ أَن يَعزِلوه عنِ الوِلايَة. ⁶⁴فزَحَفَ لِمُلاقاتِهم وتَرَكَ سِمْعانَ أَخاه في البِلاد. ⁶⁵فحاصَرَ سِمْعانُ بَيتَ صور وحارَبَها أَيَّامًا كَثيرةً وطَوَّقَها. ⁶⁶فسأَلوه الصُّلحَ فصالَحَهم وأَخرَجَهم مِن هُناكَ وفَتَحَ المَدينةَ وأَقامَ فيها حَرَسًا. ⁶⁷وأَمَّا يوناتانُ وجَيشُه فعَسكَروا عِندَ مِياهِ جِنَّاسَر، ووَصَلوا قَبلَ الفَجرِ إِلى سَهلِ حاصور(١٨). ⁶⁸فإِذا بِجَيشِ الغُرَباءِ يُلاقيهم في السَّهلِ، وقد أَقاموا كَمينًا في الجِبال. فبَينَما هم يَتَقَدَّمونَ تُجاهَهم، ⁶⁹خَرَجَ الكَمينُ مِن مَواضِعِه وشَنَّ القِتال. ⁷⁰ففَرَّ رِجالُ يوناتانَ جَميعًا، ولم يَبقَ أَحَدٌ إِلَّا مَتَّتيا بنُ أَبْشالوم ويَهوذا بنُ حَلْفي، قائِدا الجُيوش. ⁷¹فمَزَّقَ يوناتانُ ثِيابَه وحَثا التُّرابَ على رأسِه وصَلَّى. ⁷²ثُمَّ عادَ إِلَيهم يُقاتِلُهم، فانهَزَموا وهَرَبوا. ⁷³ولَمَّا رَأَى ذٰلك الَّذينَ هَرَبوا مِن رِجالِه، رَجَعوا وتَعَقَّبوا العَدُوَّ معَه إِلى قادَش إِلى مُعَسكَرِه، وعَسكَروا هُناك. ⁷⁴فسَقَطَ مِنَ الأَجانِبِ في ذٰلك اليَومِ ثَلاثَةُ آلافِ رَجُل. ورَجَعَ يوناتانُ إِلى أُورَشَليم.

العلاقات بين يوناتان وروما وإسبرطة

١٢ ¹ورأَى يوناتانُ أَنَّ لَه فُرصَةً مُلائِمَةً، فاختارَ رِجالاً وأَرسَلَهم إِلى روما لِيُقِرُّوا المُصادَقَةَ بَينَهم ويُجَدِّدوها(١). ²وأَرسَلَ إِلى إِسبَرطَةَ وأَماكِنَ أُخرى كُتُبًا في المَعْنى نَفسِه. ³فمَضَوا إِلى روما ودَخَلوا مَجلِسَ الشُّيوخ وقالوا: «إِنَّنا مُرسَلونَ مِن قِبَلِ يوناتانَ عَظيمِ الكَهَنَةِ وأُمَّةِ اليَهودِ لِنُجَدِّدَ ما بَينَكم وبَينَهم مِنَ المُصادَقَةِ والتَّحالُف، كما كانَ مِن قَبلُ». ⁴فأَعْطَوهم كُتُبًا لأَصْحابِ السُّلطَةِ في كُلٍّ مِنَ البُلْدانِ حتَّى يوصِلوهم إِلى أَرضِ يَهوذا بِسَلام.

⁵وهٰذه نُسخَةُ الكُتُبِ الَّتي كَتَبَها يوناتانُ إِلى أَهلِ إِسبَرطَة:

⁶«مِن يوناتانَ عَظيمِ الكَهَنَةِ وشُيوخِ الأُمَّةِ ومِنَ الكَهَنَةِ وسائِرِ شَعبِ اليَهودِ إِلى أَهلِ إِسبَرطَةَ إِخوَتِهم سلام. ⁷إِنَّ آريوسَ(٢) المالِكَ فيكم كانَ قد بَعَثَ بِكُتُبٍ إِلى أُونِيَّا عَظيمِ الكَهَنَة، يَشهَدُ أَنَّكم إِخوَتُنا على ما هو في النُّسخَةِ هٰذه. ⁸فاستَقْبَلَ أُونِيَّا الرَّسولَ بإِكْرامٍ وأَخَذَ الكُتُبَ المُصَرَّحَ فيها بالتَّحالُفِ والمُصادَقَة. ⁹فنَحنُ، وإِن لم نَكُنْ في حاجَةٍ إِلى ذٰلك بِما لَنا مِنَ التَّعزِيَةِ في الأَسفارِ المُقَدَّسةِ(٣) الَّتي في أَيدينا، ¹⁰فقَد حاوَلْنا مُراسَلَتَكم لِنُجَدِّدَ الإِخاءَ والصَّداقَةَ لِئَلاَّ نُعَدَّ مِنَ الغُرَباءِ عِندَكم، إِذ قد مَضى على مُكاتَبَتِكم لَنا زَمانٌ طَويل. ¹¹وإِنَّنا في كُلِّ حينٍ في الأَعيادِ وسائِرِ الأَيَّامِ المَفْروضَةِ لا نَزالُ نَذكُرُكم في الذَّبائحِ الَّتي

١٢/٢٠-٢٣ ، ٢ مك ٩/٥ ، روم ٤/١٥

بعد ٣٦ كلم من صور حيث تمكّن القوّاد من النزول الى البرّ.

(١٨) هي عاصمة حاصور الكنعانية القديمة (يش ١١/١٠) والتي أمست مجرّد قلعة تقع على عشرة كلم الى شمال «مياه جنّاسر» (بحيرة طبرية).

(١) تجديدات المعاهدات هي من ميزات ذلك العصر (راجع ١٤/١٨ و ٢٢). وأما بشأن نصّ المعاهدة المجدّدة، فراجع ٨/٢٢ ت.

(٢) نقلاً عن يوسيفس. في اليونانية «داريوس». والكلام على اريوس الأول (٣٠٩ – ٢٦٥) وأونيّا الأول.

(٣) ان «الأسفار المقدّسة» عبارة أوسع من «كتاب

نُقَدِّمُها وفي الصَّلَوات، كما يَنبَغي ويَليقُ أَن يُذكَرَ الإِخوَة. [١٢]ويَسُرُّنا ما أَنتُم علَيه مِنَ المَجْد. [١٣]أَمَّا نَحنُ فقَد أَحاطَت بِنا مَضايِقُ كَثيرةٌ وحُروبٌ كَثيرة، وقاتَلَنا المُلوكُ الَّذينَ مِن حَولِنا. [١٤]لٰكِنَّنا أَبَينا أَن نُثَقِّلَ علَيكم وعلى سائِرِ حُلَفائِنا وأَصدِقائِنا في تِلكَ الحُروب، [١٥]فإِنَّ لَنا مِنَ السَّماءِ إِغاثَةً تُغيثُنا، وقَدِ ٱنتُشِلْنا مِن أَعْدائِنا فأُذِلُّوا. [١٦]فقَدِ ٱختَرْنا نومانيوسَ بنَ أَنطيوخُس وأَنتيباتيرَ بنَ ياسون، وأَرسَلْناهما إِلى الرُّومانِيِّين، لِنُجَدِّد ما كانَ بَينَنا قَبلاً من المُصادَقَةِ والتَّحالُف. [١٧]وأَمَرناهما بِأَن يَذهَبا إِلَيكم ويُبَلِّغاكمُ السَّلام ويُسَلِّما إِلَيكمُ الكُتُبَ مِن قِبَلِنا في تَجْديدِ إِخائِنا. [١٨]وتُحسِنونَ عَمَلاً إِن أَجَبتُمونا إِلى ذٰلك».

[١٩]وهٰذه نُسخَةُ الكِتابِ الَّتي أُرسِلَت إِلى أُونِيَّا:

[٢٠]«مِن آريوسَ مَلِكِ الإِسبَرطِيِّينَ إِلى أُونِيَّا عَظيمِ الكَهَنَة سَلام. [٢١]وبَعدُ فقَد وُجِدَ في بَعضِ الكُتُبِ أَنَّ الإِسبَرطِيِّينَ واليَهودَ إِخوَةٌ مِن نَسلِ إِبراهيم(٤). [٢٢]وإِذ قد عَلِمْنا ذٰلك، فتُحسِنونَ عَمَلاً إِن راسَلْتُمونا في أَحْوالِكم مِنَ السَّلام. [٢٣]أَمَّا نَحنُ فإِنَّ جَوابَنا إِلَيكم أَنَّ مَواشِيَكم وأَملاكَكم هي لَنا وأَنَّ ما لَنا هو لَكم. هٰذا ما أَوصَينا بِأَن تُبَلِّغوه».

يوناتان في بقاع سورية وسمعان في فلسطين

[٢٤]وبَلَغَ يوناتانَ أَنَّ قُوَّادَ ديمِتريوسَ قد عادوا لِمُحارَبَته بِجَيشٍ يَزيدُ على جَيشِه الأَوَّل. [٢٥]فخَرَجَ مِن أُورَشَليم ووافاهم في أَرضِ حَماة، ولم يُمهِلْهم أَن يَطَأُوا أَرضَه. [٢٦]ثُمَّ أَرسَلَ جَواسيسَ إِلى مُعَسكَرِهم، فرَجَعوا وأَخبَروه أَنَّهم مُزمِعونَ أَن يَهجُموا علَيهم في اللَّيل. [٢٧]فلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْس، أَمَرَ يوناتانُ الَّذينَ معَه بِأَن يَسهَروا تَحتَ السِّلاحِ اللَّيلَ كُلَّه ٱستِعْدادًا لِلقِتال، وفَرَّقَ حَرَسًا أَمامِيًّا حَولَ المُعَسكَر. [٢٨]وسَمِعَ العَدُوُّ بِأَنَّ يوناتانَ والَّذينَ معَه مُتَأَهِّبونَ لِلقِتال، فداخَلَ قُلوبَهمُ الرُّعبُ والرِّعدَة، فأَشعَلوا النِّيرانَ في مُعَسكَرِهم وهَرَبوا. [٢٩]إِلَّا أَنَّ يوناتانَ والَّذينَ معَه لم يَعلَموا بِما كانَ إِلَّا عِندَ الصُّبْح، لِأَنَّهم كانوا يَرَونَ ضَوءَ النِّيران. [٣٠]فتَعَقَّبَهم يوناتان، فلَم يُدرِكْهم لِأَنَّهم كانوا قد قَطَعوا نَهرَ ٱلوتارُس(٥). [٣١]فٱرتَدَّ يوناتانُ إِلى العَرَبِ الَّذينَ يُقالُ لَهم الزَّبَدِيُّون(٦)، وضَرَبَهم وسَلَبَ غَنائِمَهم. [٣٢]ثُمَّ رَحَلَ وأَتى دِمَشْقَ وجالَ

الشريعة» (٣/٤٨) او «الكتاب المقدس» (٢ مك ٨/٢٣)، وهي الكتب التي يُعترف بأصلها الإلهي. فإن قانون العهد القديم نشأ في ذلك الزمان: فهناك مزمور يُستشهد به فيوصف بأنه «الكلمة التي كُتبت» (٧/١٧)، وفي فاتحة ابن سيراخ (١٣٢ ق.م.) تقسيم الى شريعة وانبياء و«كتب أُخرى» (راجع ٢ مك ٢/١٣) وهذا التقسيم يبقى تقسيم الكتاب المقدس العبري (راجع روم ١/٢ و ٢ طيم ٣/١٥+).

(٤) هذه الاسطورة توافق التخيّلات الدبلوماسية في ذلك الزمان، وكانت معروفة في اسبرطة لمَّا لجأ اليها ياسون (٢ مك ٥/٩).

(٥) هو النهر الكبير الذي يفصل لبنان عن سورية. لا شكّ انه الحدود الشمالية لإقليم بقاع سورية وفينيقية التي كان فيها يوناتان قائدًا اعلى.

(٦) ورد أيضًا هذا الاسم في أماكن من جبال لبنان الشرقية، في الزبداني مثلاً.

في البِلادِ كُلِّها. ٣٣وأَمَّا سِمْعان، فكانَ قد خَرَجَ وبَلَغَ إِلى أَشقَلونَ والحُصونِ الَّتي بِالقُربِ مِنها، فآرتَدَّ إِلى يافا وآستَولى علَيها، ٣٤لأَنَّه سَمِعَ أَنَّهم يُريدونَ أَن يُسَلِّموا الحِصنَ إِلى أَنصارِ ديمِتريوس، وأَقامَ هُناكَ حَرَسًا يُحافِظونَ على المَدينَة[٧].

اعمال البناء في اورشليم

٣٥ثُمَّ رَجَعَ يوناتانُ وجَمَعَ شُيوخَ الشَّعْب، وتَشاوَرَ مَعَهم أَن يَبنِيَ حُصونًا في اليَهودِيَّة، ٣٦ويَرفَعَ أَسوارَ أُورَشَليم، ويُشَيِّدَ حائِطًا عالِيًا بَينَ القَلعَةِ[٨] والمَدينَة، لِيَفصِلَها عنِ المَدينة وتَبْقى مُنعزِلَة، حتَّى لا يَشتَروا ويَبيعوا. ٣٧فآجتَمَعوا لِيَبْنوا المَدينَة، فقَد سَقَطَ جُزءٌ مِن سورِ الوادي الواقِعِ شَرقًا، ورَمَّموا السُّورَ المُسَمَّى كافيناطا[٩]. ٣٨وأَمَّا سِمْعانُ فقَد بَنى حاديدَ[١٠] في السَّهلِ وحَصَّنَها بِالأَبوابِ والمَزاليج.

يوناتان يقع في أيدي اعدائه

٣٩/١١ت و ٥٤ت

٣٩وحاوَلَ تَريفونُ أَن يَملِكَ على آسِيَة ويَلبَسَ التَّاجَ ويُلقِيَ يَدَه على أَنطيوخُسَ المَلِك. ٤٠لكِنَّه خَشِيَ أَن يَمنَعَه يوناتانُ ويُحارِبَه، فطَلَبَ سَبيلاً لأَن يَقبِضَ على يوناتانَ ويُهلِكَه. فسارَ وأَتى إِلى بَيتَ شان.

٤١فخَرَجَ يوناتانُ لِمُلاقاتِه في أَربَعينَ أَلفَ رَجُلٍ مُنتَخَبينَ لِلقِتال، وأَتى إِلى بَيتَ شان. ٤٢فلَمَّا رأَى تَريفونُ أَنَّ يوناتانَ قد أَقبَلَ في جَيشٍ جَرَّار، لم يَجسُرْ أَن يَمُدَّ إِلَيه يَدَه. ٤٣فآستَقبَلَه بِإِكرامٍ وأَوصى بِه جَميعَ أَصدِقائِه وأَهْدى إِلَيه هَدايا وأَمَرَ جُيوشَه بِأَن يُطيعوه طاعَتَهم لَه نَفسِه. ٤٤وقالَ لِيوناتان: «لِمَ ثَقَّلتَ على هٰذا الشَّعبِ كُلِّه، ولَيسَ بَينَنا حَرْب؟ ٤٥أَطلِقْهم إِلى بُيوتِهم وآنتَخِبْ لَكَ نَفَرًا قَليلاً يَكونونَ معَكَ، وهَلُمَّ معي إِلى بَطُلْمايِس، فأُسَلِّمُها إِلَيكَ هي وسائِرَ الحصونِ ومَن بَقِيَ مِنَ الجُيوشِ وجَميعَ المُوَظَّفين[١١]، ثُمَّ أَنصَرِفُ راجِعًا، لأَنِّي لِهٰذا جِئتُ» ٤٦فصَدَّقَه يوناتانُ وفَعَلَ كما قال لَه، وأَطلَقَ الجُيوشَ فآنصَرَفوا إِلى أَرضِ يَهوذا. ٤٧وآستَبْقى لِنَفسِه ثَلاثَةَ آلافِ رَجُل، تَرَكَ أَلفَينِ مِنهم في الجَليلِ وصَحِبَه أَلف. ٤٨فلَمَّا دَخَلَ يوناتانُ بَطُلْمايِس، أَغلَقَ أَهلُ بَطُلْمايِسَ الأَبوابَ وقَبَضوا علَيه، وقَتَلوا بِالسَّيفِ جَميعَ الَّذينَ دَخَلوا معَه. ٤٩وأَرسَلَ تريفونُ جَيشًا وفُرسانًا إِلى الجَليلِ والسَّهلِ الكَبيرِ لإِهْلاكِ جَميعِ رِجالِ يوناتان. ٥٠لكِنَّهم عَلِموا أَنَّ

(٧) يتصرّف سمعان تصرّف قائد سمّاه انطيوخس السادس (١١/٥٩). ولكن الكاتب يشدّد، في مدحه لسمعان، على ما كان للاستيلاء على هذا المرفأ المتنازع عليه من شأن عند اليهود. (١٤/٥).

(٨) كانت لا تزال في أيدي مرتزقة ديمتريوس (١١/٢٠) ولم يكن لأحدٍ ان يمنعهم من مغادرة المدينة.

(٩) هو الحيّ الجديد في شمال الهيكل الى الغرب (راجع ٢ مل ٢٢/١٤). وأمّا الوادي فهو وادي قِدرون.

(١٠) راجع عز ٢/٣٣. تقع على ٦ كلم في شمال اللدّ الى الشرق. ويبدو ان سمعان جعل منها قاعدته (١٣/١٣).

(١١) يعترف تريفون (او يتظاهر بأنه يعترف) بأن يوناتان هو القائد الأعلى في بقاع سورية وفينيقية.

يوناتانَ والَّذينَ معَه قد قُبِضَ علَيهم فشَجَّعوا أنفُسَهم وتَقَدَّموا وهم مُتراصُّونَ مُتأَهِّبونَ لِلقِتال. ⁵¹ولَمَّا رأى مُتعَقِّبوهم أنَّهم مُستَبسِلون، رَجَعوا عنهم. ⁵²فوَصَلوا جَميعًا سالِمينَ إلى أَرضِ يَهوذا وناحوا على يوناتانَ والَّذينَ معَه، وٱشتَدَّ خَوفُهم، وكانَت عِندَ كُلِّ إِسْرائيلَ مَناحَةٌ شَديدة. ⁵³وسعَت جَميعُ الأُمَمِ الَّتي حَولَهم إلى تَدْميرِهم، لِأَنَّهم قالوا: «لا رَئيسَ لَهم ولا نَصير، فلْنُقاتِلْهم ولْنَمْحُ ذِكرَهم مِنَ البَشَر».

٥. سِمعان عظيم الكهنة وقائد اليهود

(١٤٣ – ١٣٤ ق.م.)

سمعان يتولّى القيادة

١٣ ¹وبَلَغَ سِمْعانَ أَنَّ تَريفونَ قد جَمَعَ جَيشًا عَظيمًا لِيَذهَبَ إلى أَرضِ يَهوذا ويُدَمِّرَها. ²ورأَى أَنَّ الشَّعبَ قد داخَلَه الرُّعْبُ والرِّعدَة، فصَعِدَ إلى أُورَشَليمَ وجَمَعَ الشَّعبَ ³وشَجَّعَهم فقالَ لَهم: «قد عَلِمتُم ما فَعَلتُ أَنا وإِخوَتي وأَهلُ بَيتِ أَبي مِن أَجلِ السُّنَنِ والأَقْداس، وما لَقينا مِنَ الحُروبِ والشَّدائِد. ⁴ولِذٰلك هَلَكَ إِخوَتي جَميعًا⁽¹⁾ لِأَجلِ إِسْرائيل، وبَقيتُ أَنا وَحْدي. ⁵فحاشَ لِيَ الآنَ أَن أَضَنَّ بِنَفْسي في كُلِّ وَقتِ ضيق! فإِنِّي لَستُ خَيرًا مِن إِخوَتي. ⁶بل أَنتَقِمُ لِأُمَّتي ولِلأَقْداسِ ولِنِسائِنا وأَولادِنا، لِأَنَّ الأُمَمَ بِأَسرِها قدِ ٱجتَمَعَت لِتَدْميرِنا بُغْضًا». ⁷فلَمَّا سَمِعَ الشَّعبُ هٰذا الكَلامَ ٱنتَعَشَت أَرواحُهم ⁸وأَجابوا بِصَوتٍ عَظيمٍ قائلين: «أَنتَ قائِدٌ لَنا مَكانَ يَهوذا ويوناتانَ أَخيك. ⁹فحارِبْ حَربَنا، ومَهْما قُلتَ لَنا فإِنَّنا نَفعَلُه»⁽²⁾. ¹⁰فحَشَدَ جَميعَ رِجالِ القِتال وجَدَّ في إِتْمامِ أَسوارِ أُورَشَليمَ وحَصَّنَها مِمَّا حَولَها. ¹¹ثُمَّ وَجَّهَ يوناتانَ بنَ أَبْشالومَ إلى يافا في عَدَدٍ وافٍ مِنَ الجَيش، فطَرَدَ الَّذينَ كانوا فيها وأَقامَ هُناك⁽³⁾.

سمعان يطرد تريفون من اليهودية

¹²وزَحَفَ تَريفونُ مِن بَطُلْمايِسَ في جَيشٍ عَظيم، قاصِدًا أَرضَ يَهوذا، ومعَه يوناتانُ تَحتَ الحِراسَة. ¹³وعَسكَرَ سِمْعانُ في حاديدَ قُبالَةَ السَّهْل. ¹⁴وعَلِمَ تَريفونُ أَنَّ سِمْعانَ قد حَلَّ مَحَلَّ يوناتانَ أَخيه وأَنَّه مُزمِعٌ أَن يَشُنَّ الحَربَ علَيه، فأَنفَذَ إِلَيه رُسُلاً يَقول: ¹⁵«إِنَّنا إِنَّما قَبَضْنا على يوناتانَ أَخيكَ لِمالٍ كانَ علَيه لِلمَلِكِ فيما

(١) كان سمعان والشعب كلّه يعتقدون بأن يوناتان قد مات. ولكنه كان أسيرًا (الآية ١٢).

(٢) سُمّي سمعان بالهتاف، كما جرى ليوناتان (٩/٣٠)، في حين ان يهوذا سمّاه ابوه (٢/٦٦). وكان ابوه قد طلب الى ابنائه ان يَعدّوا سمعان ابنه البكر أبًا لهم، ولكن سمعان تَنحّى أمام إخوته الأصغر منه.

(٣) سياسة سمعان اليهودية اكثر تشدّدًا من سياسة يوناتان. سبق أن طرد من بيت صور جميع السكان الوثنيين (١١/٦٦).

قامَ بِهِ مِنَ الوَظائِف. ١٦فأَرسِلِ الآنَ مِئَةَ قِنطارِ فِضَّةٍ وٱبنَينِ مِن أَبنائِه رَهينةً، لِئَلاَّ يَغدُرَ بِنا إِذا أَطلَقْناه، وحينَئذٍ نُطلِقُه». ١٧وعَلِمَ سِمْعانُ أَنَّهم إِنَّما يُكَلِّمونَه بِمَكرٍ، إِلاَّ أَنَّه أَرسَلَ مَن يأتي بِالمالِ والوَلَدَينِ مَخافَةَ أَن يَجلُبَ على نَفسِه عَداوةً شَديدَةً مِن قِبَلِ الشَّعبِ فيَقولوا: ١٨«لأَنَّه لم يُرسِلْ إِلَيه المالَ والوَلَدَينِ هَلَكَ». ١٩فأَرسَلَ الوَلَدَينِ ومِئَةَ القِنْطار. إِلَّا أَنَّ تَريفونَ أَخلَفَ ولم يُطلِقْ يوناتان. ٢٠وجاءَ تَريفونُ بَعدَ ذٰلكَ لِيَغزُوَ البِلادَ ويُدَمِّرَها، ودارَ في الطَّريقِ إِلى أَدورا(٤)، وكانَ سِمْعانُ وجَيشُه يُقاوِمونَه حَيثُما تَقَدَّم. ٢١وأَنفَذَ الَّذينَ في القَلعَةِ رُسُلاً إِلى تَريفونَ يُلِحُّونَ علَيه أَن يَأتِيَهم مِن طَريقِ البَرِّيَّةِ ويُرسِلَ إِلَيهم ميرةً. ٢٢فجَهَّزَ تَريفونُ جَميعَ فُرْسانِه لِلسَّير، لٰكِنَّ الثَّلجَ تَكاثَرَ جِدًّا في ذٰلكَ اللَّيلِ، فٱمتَنَعَ عنِ السَّيرِ بِسَبَبِ الثَّلج. فرَحَلَ وأَتى إِلى أَرضِ جِلْعاد. ٢٣ولَمَّا أَن قارَبَ بَسْكاما(٥)، قَتَلَ يوناتان، ودَفَنوه هُناك. ٢٤ثُمَّ رَجَعَ تَريفونُ وٱنصَرَفَ إِلى أَرضِه.

دفن يوناتان في ضريح مودين

٢٥فأَرسَلَ سِمْعانُ وأَخَذَ عِظامَ يوناتانَ أَخيه ودَفَنَها في مُودَين، مَدينةِ آبائِه. ٢٦وناحَ علَيه كُلُّ إِسْرائيلَ نَوحًا شَديدًا ونَدَبوه أَيَّامًا كَثيرة. ٢٧وشَيَّدَ سِمْعانُ على قَبرِ أَبيه وإِخوَتِه بِناءً عالِيًا يُرى مِن بَعيد، بِحِجارةٍ مَجلِيَّةٍ مِن وَراءٍ ومِن أَمام. ٢٨ونَصَبَ على القُبورِ سَبعَةَ أَهْرام(٦)، واحِدًا بِإِزاءِ واحِدٍ، لأَبيه وأُمِّه وإِخوَتِه الأَربَعَة. ٢٩وزَيَّنَها بِفُنونِ النُّقوش وجَعَلَ حَولَها أَعمِدَةً عَظيمةً مَرْسومًا على الأَعمِدَةِ أَسلِحَةٌ، تَخْليدًا لِذِكْرِهم، وبِجانِبِ الأَسلِحَةِ سُفُنٌ مَنْقوشَةٌ، وكانَ يَراها جَميعُ رُكَّابِ البَحْر. ٣٠هٰذا هو القَبرُ الَّذي صَنَعَه بِمودَين، وهو باقٍ إِلى هٰذا اليَوم.

إنعامات من ديمتريوس الثاني على سمعان

٣١وسَلَكَ تَريفونُ بِالغَدرِ مع أَنطِيوخُسَ المَلِكِ الصَّغيرِ وقَتَلَه(٧). ٣٢ومَلَكَ مكانَه ولَبِسَ تاجَ آسِيَة، وضَرَبَ البِلادَ ضَربَةً شَديدة. ٣٣وأَعادَ سِمْعانُ بِناءَ حُصونِ اليَهودِيَّةِ وعَزَّزَها بِالبُروجِ الشَّامِخَةِ والأَسْوارِ العَظيمَةِ والأَبوابِ والمَزاليج، وٱدَّخَرَ ميرةً في الحُصون. ٣٤وٱنتَخَبَ سِمْعانُ رِجالاً وأَرسَلَ إِلى ديمتريوسَ المَلِكِ أَن يُعفِيَ البِلاد، لِأَنَّ كُلَّ ما فَعَلَه تَريفونُ إِنَّما كانَ ٱختِلاسًا. ٣٥فبَعَثَ إِلَيه

(٤) هي ادوراتيم الوارد ذكرها في ٢ اخ ١١/٩ (دورا في ايامنا) على بعد ٨ كلم عن حبرون الى الغرب. قام تريفون بحركة الالتفاف التي قام بها ليسياس (راجع ٤/٢٩ و ٦/٣١).

(٥) في اقصى غرب رأس الكرمل العالي. قد تكون «ارض جلعاد» (الآية ٢٢) الجليل! قتل تريفون يوناتان قبل إبحاره.

(٦) ان الانصاب الهرمية من ميزات الفنّ المدفني في ذلك العصر.

(٧) في رأي كاتبنا وهو رأي ديودورس أيضًا، سبق هذا القتل جلوس تريفون على العرش (١٤٢/١٤١). أمّا في رأي تيطس ليفيوس ويوسيفس، فقد تبع هذا القتل القبض على ديمتريوس (في ١٣٩؛ راجع ١٤/٢). فقد يكون الترتيب الصحيح على هذا النحو جلوس تريفون على العرش، القبض على ديمتريوس وقتل أنطيوخس.

ديمتريوسُ المَلِكُ بهٰذا الكَلام، وأَجابَه وكَتَبَ إِلَيه كِتابًا هٰذه صورَتُه:

٣٦«مِن ديمِتريوسَ المَلِكِ إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة وصَديقِ الملوك، وإِلى الشُّيوخِ وشَعبِ اليَهودِ سَلام. ٣٧قد وَصَلَ إِلَينا إِكليلُ الذَّهَبِ والسَّعَفَةُ الَّتي بَعَثتُم بِها إِلَينا، وفي عَزْمِنا أَن نَعقِدَ مَعَكم سِلْمًا تامًّا وَنكتُبَ إِلى المُوَظَّفينَ أَن يَعفُوكم مِمَّا عَلَيكم. ٣٨وكُلُّ ما رَسَمْنا لَكم يَبْقى مَرْسومًا، والحُصونُ الَّتي بَنَيتُموها تَكونُ لَكم. ٣٩وكُلُّ ما فَرَطَ مِن هَفوَةٍ وخَطَإٍ إِلى هٰذا اليَومِ نَتَجاوَزُ عنه، والإِكْليلُ الَّذي لَنا عليكم(٨) وكُلُّ رَسْمٍ آخَرَ على أُورَشَليمَ نُعفيكم مِنْهما. ٤٠وإِن كانَ فيكم أَهلٌ لِلاِكْتِتابِ في جُندِنا فلْيَكتَتِبوا، وليَكُنْ فيما بَينَنا سِلْم». ٤١وفي السَّنَةِ المِئَةِ والسَّبْعين، خُلِعَ نيرُ الأُمَمِ عن إِسْرائيل(٩)، ٤٢وبَدَأَ شَعبُ إِسْرائيلَ يَكتُبُ في تَوقيعِ الصُّكوكِ والعُقود: «في السَّنَةِ الأُولى لِسِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة، قائِدِ اليَهودِ ورَئيسِهم»(١٠).

سِمْعان يستولي على جازر

٢ مك ١٠/٣٢-٣٨

٤٣في تِلكَ الأَيَّام، عَسكَرَ سِمْعانُ عِندَ جازَر(١١) وحاصَرَها بِجيوشِه، وصَنَعَ بُرجًا نَقَّالاً وأَدْناه مِنَ المَدينَة وضَرَبَ أَحَدَ البُروجِ واَستَولى عليه. ٤٤وهَجَمَ الَّذينَ في البُرجِ النَّقَّالِ على المَدينة، فوَقَعَ اَضطِرابٌ شَديدٌ في المَدينة. ٤٥وصَعِدَ الَّذينَ في المَدينَةِ مع النِّساءِ والأَولادِ إِلى السُّورِ وهُمْ يُمَزِّقونَ ثِيابَهم، وصَرَخوا بِصَوتٍ عَظيمٍ إِلى سِمْعانَ يَسأَلونَه الأَمان، ٤٦وقالوا: «لا تُعامِلْنا بِحَسَبِ مَساوِئِنا، بل بِحَسَبِ رَأفَتِكَ». ٤٧فاَتَّفَقَ سِمْعانُ مَعَهم وكَفَّ عن مُحارَبَتِهم. ولٰكِنَّه أَخرَجَهم مِنَ المَدينَة وطَهَّرَ البُيوتَ الَّتي كانَت فيها أَصْنام، ثُمَّ دَخَلَها مُنشِدًا ومُبارِكًا. ٤٨وأَزالَ مِنها كُلَّ نَجاسة، وأَسكَنَ هُناكَ رِجالاً يَحفَظونَ الشَّريعة، وحَصَّنَها وبَنى فيها مَنزِلاً لِنَفْسِه.

سِمعان يستولي على قلعة أورشليم

٤٩وأَمَّا الَّذينَ في قَلعَةِ أُورَشَليم، فكانوا قد مُنِعوا مِنَ الخُروجِ ودُخولِ البَلَدِ ومِنَ البَيعِ والشِّراء(١٢)، فاَشتَدَّت مَجاعَتُهم وماتَ كَثيرٌ مِنهم. ٥٠فصَرَخوا إِلى سِمْعانَ يَسأَلونَ الأَمان، فأَمَّنَهم وأَخرَجَهم مِن هُناكَ وطَهَّرَ القَلعَةَ مِنَ النَّجاسات. ٥١ودَخَلَها اليَهودُ في اليَومِ الثَّالِثِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني في السَّنَةِ المِئَةِ

(٨) لا شك ان المقصود هو الجزية السنوية (في حين ان المقصود في الآية ٣٧ هو هبة طارئة). أمّا سائر الرسوم، فيبدو أن اورشليم وحدها (اليهودية كلها في الواقع) مُعفاة، باستثناء المدن الثلاث (١١/٣٤+ وراجع ١٥/٣١).

(٩) في السنة ١٤٢ ق.م. «النير» هو رمز العبودية (٨/١٨ و ١ مل ١٢/٤) وقوامها دفع الجزية.

(١٠) يعدّ سمعان سني رئاسته على مثال ملوك مصر او تريفون، مبتدئًا بسنة ارتقائه منصبه، لا بالنسبة الى العصر السلوقي.

(١١) نقلاً عن يوسيفس وراجع ١٤/٧ و١٥/٢٨ و١٦/٢١ و٢ مك ١٠/٣٢ ت. في النص اليوناني واللاتيني: «غزّة». جازر هي على بعد ٣٠ كلم شمال غرب اورشليم.

(١٢) هذه الحالة قائمة منذ سنتين (راجع ١٢/٣٦).

والحادِيَةِ والسَّبعين(١٣) بِالحَمْدِ وبِالسَّعَفِ والكِنَّاراتِ والصُّنوجِ والعيدانِ والتَّسابيحِ والأَناشيد، لِأَنَّ العَدُوَّ اللَّدودَ قدِ اَستُؤصِلَ مِن إِسْرائيل. ٥٢ورَسَمَ سِمْعانُ أَن يُعَيَّدَ ذٰلكَ اليَومُ بِسُرورٍ كُلَّ سَنَة. وحَصَّنَ جَبَلَ الهَيكَلِ الَّذي بِجانِبِ القَلعَة، وسَكَنَ هُناكَ هو والَّذينَ معَه. ٥٣ورأَى سِمْعانُ أَنَّ يوحَنَّا اَبنَه قد أَصبَحَ رَجُلاً، فجَعَلَه قائِدًا على جَميعِ الجُيوش، وأَقامَ في جازَر.

الثناء على سمعان

١٤ ١وفي السَّنَةِ المِئَةِ والثَّانِيَةِ والسَّبعين(١)، جَمَعَ ديمِترِيوسُ المَلِكُ جُيوشَه وسارَ إِلى ميديا يَطلُبُ نَجدَةً لِمُحارَبَةِ تَريفون. ٢وبَلَغَ أَرساكيسَ، مَلِكَ فارِسَ وميديا(٢)، أَنَّ ديمِترِيوسَ قد دَخَلَ أَراضِيَه، فأَرسَلَ بَعضَ قُوَّادِه لِيَقبِضَ علَيه حَيًّا. ٣فذَهَبَ وكَسَرَ جَيشَ ديمِترِيوس وقَبَضَ علَيه وأَتى بِه أَرساكيس، فوَضَعَه في السِّجْن.

٤ فهَدَأَت أَرضُ يَهوذا كُلَّ أَيَّامِ سِمْعان(٣).
وسَعى إِلى خَيرِ أُمَّتِه
فطابَ لَهم سُلْطانُه ومَجدُه كُلَّ الأَيَّام.
٥ وفَضلاً عن ذٰلكَ المَجدِ كُلِّه
إِتَّخَذَ يافا مَرْسًى
وفَتَحَ مَجازًا لِجُزُرِ البَحْر.
٦ ووَسَّعَ أَراضِيَ أُمَّتِه — خر ٣٤/٢٤
وقَبَضَ بِيَدِه على البِلاد
٧ وجَمَعَ أَسْرى كَثيرين.
إِستَولى على جازَرَ
وبَيتَ صورَ والقَلعَة(٤)
وأَخرَجَ مِنها النَّجاسات
ولم يَكُنْ مَن يُقاوِمُه.
٨ كانَ النَّاسُ يَفلَحونَ أَرضَهم بِسَلام
والأَرضُ تُعطي غَلاَّتِها — زك ٨/١٢
وأَشْجارُ الحُقولِ ثِمارَها.
٩ وكانَ الشُّيوخُ يَجلِسونَ في السَّاحات — زك ٨/٤-٥
يَتَحَدَّثونَ جَميعًا عنِ الاَزدِهار
والشُّبَّانُ يَتَسَربَلونَ بالبَهاء وبِحُلَلِ الحَرْب.
١٠ أَمَدَّ المُدُنَ بِالمِيرَة وعَزَّزَها بِالتَّحْصينات.
فذاعَ ذِكرُ مَجدِه إِلى أَقاصي الأَرْض.
١١ أَحَلَّ السَّلْمَ في أَرضِه
وسُرَّ إِسْرائيلُ سُرورًا عَظيمًا.
١٢ جَلَسَ كُلُّ واحِدٍ تَحتَ كَرمَتِه وتينَتِه — ١ مل ٥/٥

(١٣) اوائل حزيران (يونيو) ١٤١. بهذا الطرد ينتهي الاحتلال السلوقي لأورشليم والذي كان قائمًا منذ ١٦٧ (راجع ١/٣٣-٤٠).

(١) من تشرين الأول (اكتوبر) ١٤١ حتى ايلول (سبتمبر) ١٤٠.

(٢) ان ميتريدات الاول، ويُقال له أيضًا أرساكيس السادس (١٧١ – ١٣٨)، هو منشئ الامبراطورية البرثيّة. كان قد انتزع من ديمتريوس ميديا وفارس. استنجد بديمتريوس رعاياه القدماء، فبدا في اول أمره متغلبًا، لكنه أُسِر بعد ذلك في ١٣٩ (راجع ١٠/٦٧) ونُفي الى هرقانيا (جنوب بحر قزوين) حيث عومل معاملة تليق بمقامه.

(٣) ان المديح الشعري التالي مليء بالاشارات الى الكتاب المقدس.

(٤) بعد ان تمّ الاستيلاء على مرفإ يافا (الآية ٥ وراجع ١٢/٣٣ و١٣/١١ و١٤/٣٤)، أصبح الاستيلاء على أهم الحصون السلوقية الثلاثة مِمًّا وثبّت حريّة إسرائيل على أسس متينة (١٤/٢٦).

مي ٤/٤
زك ١٠/٣

وَلَم يَكُنْ مَن يُفزِعُهم.
١٣ لم يَبْقَ في الأَرضِ مَن يُحارِبُهم
وقَد سُحِقَ المُلوكُ في تِلكَ الأَيَّام.
١٤ كانَ نُصرَةً لِكُلِّ وَضيعٍ في شَعبِه
وغارَ على الشَّريعةِ
وَٱستَأصَلَ كُلَّ أَثيمٍ وشِرِّير(٥).
١٥ عَظَّمَ الأَقْداسَ وأَكثَرَ مِنَ الآنِيَةِ المُقَدَّسة.

تجديد التحالف مع إسبرطة وروما

١٦ وبَلَغَ خَبَرُ وَفاةِ يوناتانَ إِلى روما وإِسبَرطَة، فأَسِفوا أَسَفًا شَديدًا. ١٧ وبَلَغَهم أَنَّ سِمْعانَ أَخاه قد تَقَلَّدَ الكَهَنوتَ الأَعظَمَ مَكانَه وأَنَّ البِلادَ وما بِها مِنَ المُدُنِ قد صارَت تَحتَ سُلْطانِه، ١٨ فكَتَبوا إِلَيه في أَلْواحٍ مِن نُحاس، يُجَدِّدونَ معَه ما كانوا قد عَقَدوه مع يَهوذا ويوناتانَ أَخَوَيه مِنَ المُصادَقَةِ والتَّحالُف(٦). ١٩ فقُرِئَتِ الأَلْواحُ أَمامَ الجَماعَةِ في أُورَشَليم.

٢٠ وهٰذه صورَةُ الكُتُبِ الَّتي بَعَثَ بِها الإِسبَرطِيُّون:

«مِن حُكَّامِ الإِسبَرطِيِّينَ ومِن مَدينَتِهم إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَةِ وإِلى الشُّيوخِ والكَهَنَةِ وسائِرِ شَعبِ يَهوذا إِخوَتِنا سَلام. ٢١ لَقَد أَخبَرَنا الرُّسُلُ الَّذينَ أَنفَذتُموهم إِلى شَعبِنا بِما أَنتُم علَيه مِنَ المَجدِ والكَرامَة، فسُرِرْنا بِقُدومِهم. ٢٢ ودَوَّنّا ما قالوه في قَراراتِ الشَّعبِ على الوَجهِ التَّالي: قَدِمَ علَينا نومانيوسُ بنُ أَنطيوخُس وأَنتيباتيرُ بنُ ياسون، رَسولا اليَهود، لِيُجَدِّدا ما بَينَنا مِنَ الصَّداقة. ٢٣ فحَسُنَ لَدى الشَّعبِ أَن يَستَقبِلَ الرَّجُلَينِ بِإِكْرام ويَضَعَ صورَةَ كَلامِهما في سِجِلاَّتِ الشَّعبِ العامَّة، لِتَكونَ تَذْكارًا عِندَ شَعبِ الإِسبَرطِيِّين. وقد كُتِبَت نُسخَةٌ مِنها إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة».

٢٤ وبَعدَ ذٰلك، أَرسَلَ سِمْعانُ نومانيوسَ إِلى روما، ومعَه تُرسٌ كَبيرٌ مِنَ الذَّهَبِ قيمَتُه أَلفُ مَنًا، لِيُقِرَّ التَّحالُفَ بَينَه وبَينَهم.

قرار تكريمي لِسِمعان

٢٥ فلَمَّا سَمِعَ الشَّعبُ ذٰلك قال: «بِماذا نُكافِئُ سِمْعانَ وبَنيه؟ ٢٦ فلَقَد ثَبَتَ هو وإِخوَتُه وبَيتُ أَبيه، ورَدَّ عن إِسْرائيلَ أَعْداءَه بِالقِتال، وأَعادَ إِلَيه حُرِّيَّتَه». فكَتَبوا في أَلْواحٍ مِن نُحاسٍ جَعَلوها على أَنْصابٍ في جَبَلِ صِهْيون. ٢٧ وهٰذه صورَةُ الكِتابَة:

«في اليَومِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِن شَهرِ أَيلول، في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّانِيَةِ والسَّبعين» وهي السَّنَةُ الثَّالِثَةُ لِسِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَةِ السَّامي في حَصَرَمْئيل(٧)، ٢٨ في مَجمَعٍ عَظيمٍ مِنَ الكَهَنَةِ

---

(٥) لهذه الآية صدى شبه مشيحي (راجع مز ١٨/٢٨ ولو ٥٢/١). وفي ما يلي تعبير وافر للروح الشرعوية التي كانت تسود ذلك الزمان وللاهتمام بالشريعة الخاص بسمعان (٣/١٣ و٢٩/١٤ وراجع ٢ مك ١٠/١٣ و ١٤).

(٦) راجع ٢٢/٨. ان سمعان هو الذي التمس تجديد المعاهدة، بعد ارتقائه الرئاسة بقليل، في السنة ١٤٢، اذ ان جواب روما يعود الى تلك السنة. ذلك هو الغرض من مهمّة نومانيوس (٢٤/١٤). ان توزيع مواد هذا الملف التاريخي في سياق الرواية توزيع غير محكم.

(٧) في ايلول (سبتمبر) ١٤٠. معنى حَصَرَمْئيل: «فناء شعب الله». المقصود هو الفناء الخارجي للمقدس (راجع الآية ٤٨ و ٥٤/٩).

والشَّعبِ ورُؤساءِ الأُمَّةِ وشُيوخِ البِلادِ، ثَبَتَ عِندَنا هٰذا:

[٢٩] «وقد وَقَعَت حُروبٌ كثيرةٌ في البلادِ، فألقى سِمْعانُ بنُ مَتَّتْيا مِن بَني ياريبَ وإخوَتُه بأنفُسِهم في المَخاطِرِ، وقاوَموا أعداءَ أُمَّتِهم، صِيانةً لأقداسِهم والشَّريعةِ، وأولَوا أُمَّتَهم مَجدًا كبيرًا. [٣٠] وجَمَعَ يوناتانُ شَملَ أُمَّتِه وتَقَلَّدَ فيهِم الكَهَنوتَ الأعظَم، ثُمَّ انضَمَّ إلى قَومِه. [٣١] فهَمَّ أعداءُ اليَهودِ بالغارَةِ على أرضِهِم لِيُدَمِّروا بِلادَهم ويُلقوا أيدِيَهم على أقداسِهم. [٣٢] حينَئِذٍ نَهَضَ سِمْعانُ وقاتَلَ عن أُمَّتِه، وأَنفَقَ كثيرًا مِن أموالِه(٨)، وسَلَّحَ رِجالَ البَأسِ مِن أُمَّتِه ودَفَعَ لهمُ الرَّواتِب. [٣٣] وحَصَّنَ مُدُنَ اليَهودِيَّةِ وبَيتَ صورَ الَّتي عِندَ حُدودِ اليَهودِيَّة، حَيثُ كانَت أسلِحَةُ الأعداءِ مِن قَبلُ، وجَعَلَ هُناكَ حَرَسًا مِن رِجالِ اليَهود. [٣٤] وحَصَّنَ يافا الَّتي على البَحرِ وجازَرَ الَّتي عِندَ حُدودِ أشدود، حَيثُ كانَ الأعداءُ مُقيمينَ مِن قَبلُ، وأسكَنَ هناكَ يَهودًا، وجَعَلَ فيهما كُلَّ ما يَلزَمُ لِمَعيشَتِهم. [٣٥] فلَمَّا رأى الشَّعبُ وفاءَ سِمْعانَ والمَجدَ الَّذي شَرَعَ في إنشائِه لأُمَّتِه، أقاموه قائِدًا لَهم وعَظيمَ كَهَنَة، لِما صَنَعه مِن ذٰلك كُلِّه، ولأَجلِ عَدلِه والوفاءِ الَّذي حَفِظَه لأُمَّتِه وسَعْيِه إلى رَفعِ شأنِ شَعبِه بِجَميعِ الوُجوه. [٣٦] وفي أيَّامِه تَمَّ النَّجاحُ عن يَدِه بإجلاءِ الأُمَمِ عنِ البِلادِ وطَردِ الَّذينَ في مَدينَةِ داوُدَ بأُورَشَليم، وكانوا قد بَنَوا لأنفُسِهم قَلعَةً يَخرُجونَ مِنها ويُنَجِّسونَ ما حَولَ الأَقداس ويَمَسُّونَ الطَّهارةَ مَسًّا بالِغًا. [٣٧] وأسكَنَ فيها جُنودًا مِنَ اليَهود وحَصَّنَها لِصِيانةِ البِلادِ والمَدينَة ورَفَعَ أسوارَ أُورَشَليم.

[٣٨] وأقَرَّه المَلِكُ ديمِتريوسُ في الكَهَنوتِ الأعظَم، [٣٩] وجَعَلَه من أصدِقائِه وعَظَّمَه جِدًّا، [٤٠] فقَد بَلَغَ المَلِكَ أَنَّ الرُّومانِيِّينَ يُسَمُّونَ اليَهودَ أصدِقاءَ وحُلَفاءَ لَهم وإِخوَةً، وقدِ استَقبَلوا رُسُلَ سِمْعانَ بإكرام، [٤١] وأَنَّ اليَهودَ وكَهَنَتَهم قد حَسُنَ لَدَيهم أَن يَكونَ سِمْعانُ قائِدًا، وعَظيمَ كَهَنَةٍ لِلأَبَد، إلى أن يَقومَ نَبِيٌّ أمين، [٤٢] ويَكونَ قائِدًا لَهم ويَهتَمَّ بالأَقداس ويُقيمَ مِنهم أُناسًا على الأعمالِ والبِلادِ والأسلِحَةِ والحُصون [٤٣] (ويَهتَمَّ بالأقداس)(٩)، وأن يُطيعَه الجَميعُ وتُكتَبَ بِاسمِه جَميعُ الصُّكوكِ في البِلاد، ويَلبَسَ الأُرجُوانَ والذَّهَب. [٤٤] ولا يَحِلُّ لأَحَدٍ مِنَ الشَّعبِ والكَهَنَةِ أن يَنقُضَ شَيئًا مِن ذٰلك، أو يُخالِفَ شَيئًا مِمَّا يأمُرُ به، أو يَعقُدَ اجتِماعًا بِدونِ عِلمِه في البِلاد، أو يَلبَسَ الأُرجُوانَ وعُروَةَ الذَّهَب. [٤٥] ومَن فَعَلَ خِلافَ ذٰلك ونَقَضَ شَيئًا مِنه فهو يَستَوجِبُ العِقاب. [٤٦] وقد رَضِيَ الشَّعبُ كُلُّه بأن يولِيَ سِمْعانَ حَقَّ العَمَلِ بِكُلِّ هٰذا الكَلام. [٤٧] وقَبِلَ سِمْعانُ ورَضِيَ أن يَكونَ عَظيمَ كَهَنَةٍ وقائِدًا ورَئيسًا لأُمَّةِ اليَهودِ ولِلكَهَنَة(١٠)، ويَكونَ على رأسِ الجَميع. [٤٨] ورَسَموا أن تُدَوَّنَ هٰذه الكِتابَةُ في ألواحٍ مِن

(٨) ان الجيش الدائم حلَّ شيئًا فشيئًا محلَّ التجنيد العام في زمن الثورة.

(٩) تكرار (راجع الآية ٤٢).

(١٠) ان ذكر الكهنة الصريح، هنا وفي الآية ٤١،

نُحاسٍ توضَعُ في رِواقِ الأَقْداسِ في مَوضِعٍ مَنْظور، ٤٩وتوضَعَ صُوَرُها في الخِزانَةِ حَتَّى تَبْقى في تَصَرُّفِ سِمْعانَ وبَنيه».

رسالة من انطيوخُس السابع وحصار دورا

١٥ ١وبَعَثَ أَنْطيوخُسُ بنُ ديمِتريوسَ المَلِك بِكتابٍ مِن جُزُرِ البَحرِ إِلى سِمْعانَ الكاهِن، رَئيسِ أُمَّةِ اليَهود، وإِلى الشَّعبِ كُلِّه، ٢وهٰذه فَحْواه:

«مِن أَنْطيوخُسَ المَلِكِ إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة، رَئيسِ الأُمَّة، والى شَعبِ اليَهودِ سَلام. ٣لَمَّا كانَ قَومٌ مِن ذَوي الفَسادِ قد تَسَلَّطوا على مِملَكَةِ آبائِنا، وأَنِّي أُريدُ أَن أُطالِبَ بِالمَملَكَةِ حَتَّى أُعيدَها إِلى ما كانَت علَيه مِن قَبلُ، وأَنِّي حَشَدتُ جُيوشًا كَثيرةً وجَهَّزتُ أُسْطولاً لِلحَرْب، ٤وأَنِّي عازِمٌ على النُّزولِ في البِلادِ لِأَنتَقِمَ مِنَ الَّذينَ دَمَّروا بِلادَنا وخَرَّبوا مُدُنًا كَثيرةً في مَملَكَتي، ٥فإِنِّي أُقِرُّ لَكَ كُلَّ إِعْفاءٍ مَنَحَكَ المُلوكُ إِيَّاه مِن قَبْلي وكُلَّ ما أَعفَوكَ مِنه مِنَ التَّقادِم. ٦وقَد أَذِنتُ لَكَ أَن تَضرِبَ نُقودًا خاصَّةً تَكونُ مُتَداوَلَةً في بِلادِكَ(١). ٧وأَن تَكونَ أُورَشَليمُ والأَقْداسُ حُرَّةً، وأَن يَبْقى لَكَ كُلُّ ما صَنَعتَه مِنَ الأَسلِحَةِ وبَنَيتَه مِنَ الحُصونِ الَّتي تَشغَلُها، ٨وأَن تُعْفى مِن كُلِّ ضَريبةٍ مَلَكِيَّةٍ كانَت فيما سَلَف أَو تَكونُ فيما يأتي على طولِ الزَّمان. ٩وإِذا فُزْنا بِمَملَكَتِنا، عَظَّمْناكَ أَنتَ وأُمَّتَكَ والهَيكَلَ تَعْظيمًا كَبيرًا، حَتَّى يَتَلأْلأَ مَجدُكم في الأَرضِ كُلِّها».

١٠وفي السَّنَةِ المِئَةِ والرَّابِعَةِ والسَّبعين(٢)، خَرَجَ أَنْطيوخُسُ إِلى أَرضِ آبائِه، فاجتَمَعَ إِلَيه جَميعُ الجُيوش، حَتَّى لم يَبْقَ مع تَريفونَ إِلَّا نَفَرٌ يَسير. ١١فتَعَقَّبَه أَنْطيوخُسُ المَلِك، فمَضى هارِبًا إِلى دورا الَّتي على البَحْر(٣)، ١٢لِعِلمِه بأَنَّ الشُّرورَ قد تَراكَمَت علَيه وأَنَّ الجُيوشَ قد خَذَلَته. ١٣فعَسكَرَ أَنْطيوخُسُ عِندَ دورا، ومعَه مِئَةٌ وعِشرونَ أَلفًا مِن رِجالِ الحَربِ وثَمانِيَةُ آلافِ فارِس. ١٤وطَوَّقَ المَدينةَ وتَقَدَّمَ الأُسطولُ مِن جانِبِ البَحْر، فضايَقَ الخِناقَ على المَدينةِ بَرًّا وبَحرًا ولم يَدَعْ أَحَدًا يَدخُلُ أَو يَخرُج.

عودة الرسل من روما واعلان التحالف مع الرومانيين

١٥وقَدِمَ نومانيوسُ والَّذينَ معَه مِن روما ومعَهم كُتُبٌ إِلى المُلوكِ والبِلاد، كُتِبَ فيها ما يَلي:

١٦«مِن لوقيوس(٤)، قُنصُلِ الرُّومانِيِّين،

قد يوضح سبب معارضة رجال الدين الذين بقوا أمناء لبني أونيَّا بعد إبعادهم.

(١) أُلغي هذا الامتياز بعد وقت قليل (الآية ٢٧)، فلم يُعثر الى اليوم على نقد تمكن نسبته الى سمعان، في حين ان القطع النقدية الصغيرة التي تحمل اسم «يوحنا وجماعة اليهود» كثيرة، وقد تكون ليوحنا هرقانس بن سمعان.

(٢) ١٣٨/١٣٩. ان اقدم نقود انطيوخس يرقى عهدها الى ١٣٨. وقد نزل الى البرّ في خريف ١٣٩، ليلبّي دعوة امرأة أخيه كْلُوبطرة.

(٣) في جنوب الكرمل. بقيت هذه العاصمة الاقليمية القديمة (١ مل ٤/١١) مرفأً مزدهرًا.

(٤) لوقيوس سيسليوس ميتلّوس قلْفوس، وزير في السنة ١٤٢. ولذلك فتعميمه الإداري ليس في محلّه (راجع ١٤/١٨).

إلى بَطْليمُسَ المَلِكِ سَلام. [١٧]لقد أَتانا رُسُلُ اليَهودِ أَصدِقائِنا وأَنْصارِنا يُجَدِّدونَ قَديمَ المُصادَقَةِ والتَّحالُف، مُرسَلينَ مِن قِبَلِ سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَةِ وشَعبِ اليَهود، [١٨]ومعَهم تُرسٌ مِن ذَهَبٍ قيمَتُه أَلفُ مَنًا(٥). [١٩]فلِذٰلك رأَينا أَن نَكتُبَ إِلى المُلوكِ والبِلادِ أَن لا يَسعَوا لِلإِساءَةِ إِلَيهم ولا يَشُنُّوا علَيهم حَربًا ولا على مُدُنِهم وبِلادِهم ولا يُناصِروا مَن يُحارِبُهم. [٢٠]وحَسُنَ لَدَينا أَن نَقبَلَ مِنهمُ التُّرس. [٢١]فإِن فَرَّ إِلَيكم مِن بِلادِهم بَعضٌ مِن رِجالِ الفَساد، فأَسلِموهم إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة، لِيُعاقِبَهم كما تَقْضي شَريعَتُهم».

[٢٢]وكَتَبَ بِمِثْلِ ذٰلك إِلى ديمِتْريوسَ المَلِكِ وأَتّالُس وأَرْياراطيس وأَرْساكيس(٦)، [٢٣]وإِلى جَميعِ البِلاد، إِلى لَمْساكُس وإِسبَرطَة وديلُس ومِندُس وسيكِيون وكارِيَة وسامُس وبَمفيلِيَة وليقِيَة وأَليكَرنُس ورودُس وفَسيليس وكوس وسيدِن وأَرادُس وجُرتينَة وقَنيدُس وقُبرُس وقيرين(٧). [٢٤]وكَتَبوا بِنُسخَةِ تِلكَ الكُتُبِ إِلى سِمْعانَ عَظيمِ الكَهَنَة.

انطيوخس السابع يحاصر دورا فيعادي سمعان

[٢٥]وعَسكَرَ أَنْطيوخُسُ المَلِكُ عِندَ دورا في الضَّاحِيَة، ولم يَزَلْ يُضَيِّقُ علَيها ويَصنَعُ المَجانيق. وطَوَّقَ تَريفونَ لِئَلاَّ يَدخُلَ أَحَدٌ ويَخرُج. [٢٦]فأَرسَلَ إِلَيه سِمْعانُ أَلفَي رَجُلٍ مُنتَخَبينَ نَجدَةً لَه، وفِضَّةً وذَهَبًا وعَتادًا كَثيرًا. [٢٧]فأَبى أَنْطيوخُسُ أَن يَقبَلَها ونَقَضَ كُلَّ ما كانَ عاهَدَه بِه مِن قَبلُ وانقَلَبَ علَيه. [٢٨]وأَرسَلَ إِلَيه أَتينوبيوس، أَحَدَ أَصدِقائِه لِيُفاوِضَه قائِلاً: «إِنَّكم مُستَولونَ على يافا وجازَرَ والقَلعَةِ الَّتي في أُورَشَليم، وهي مِن مُدُنِ مَملَكَتي(٨). [٢٩]وقد أَتلَفتُم أَراضِيَها وضَرَبتُمُ البِلادَ ضَربَةً شَديدة، وتَسَلَّطتُم على أَماكِنَ كَثيرةٍ(٩) في مَملَكَتي. [٣٠]فأَسلِموا الآنَ المُدُنَ الَّتي استَولَيتُم علَيها وأَدُّوا ضَرائِبَ الأَماكِنِ الَّتي تَسَلَّطتُم علَيها في خارِجِ حُدودِ اليَهودِيَّة. [٣١]وإِلَّا فأَدُّوا عَنها خَمسَ مِئَةِ قِنطارِ فِضَّة، وعنِ الإِتلافِ الَّذي أَتلَفتُموه وعن ضَرائِبِ المُدُنِ خَمسَ مِئَةِ قِنطارٍ أُخْرى، وإِلَّا أَتَيناكم مُحارِبين». [٣٢]فجاءَ أَتينوبيوس، صَديقُ المَلِكِ، إِلى أُورَشَليم، وشاهَدَ مَجدَ سِمْعانَ وخِزانَةَ آنِيَتِه مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَب، وأُبَّهةً عَظيمَة، فبُهِتَ وأَخبَرَه بِكَلامِ المَلِك. [٣٣]فأَجابَ سِمْعانُ وقالَ لَه: «لم نَأخُذْ أَرضًا غَريبةً ولم نَستَولِ على شَيءٍ لِغَريب، ولٰكِنَّه ميراثُ آبائِنا الَّذي كانَ أَعداؤُنا قدِ استَولَوا علَيه

(٥) ما يعادل ٤٤ كيلو من الذهب. كان مثل هذه التروس التزيينية معروفًا.

(٦) أتالس الثاني (١٥٩ – ١٣٨) ملك برغامس. واريا راطيس الخامس (١٦٢ – ١٣١) ملك قبادوكية. وأمّا في شأن أرساكيس فراجع ٢/١٤.

(٧) هذه اللائحة تعكس الحالة السياسية التي كانت تسود الشرق الادنى في منتصف القرن الثاني ق.م. فكان، الى جانب ممالك كبيرة، عدد كثير من المدن والجزر والأراضي المستقلّة فعلاً، وكان فيها بعض الجاليات اليهودية.

(٨) كان لقلعة اورشليم من السعة ما يجعلها اهلاً لأن يُقال لها مدينة (راجع ٣٣/١). رفض سمعان ان يردّها او ان يدفع ضريبة عنها، ولكنه رضي بذلك في شأن الحصنَين الآخرين اللّذين لم يكونا تابعين لليهودية ولا للمدن الأربع (راجع الآية ٢٩).

(٩) لفظ مُبهم، ولا شك أنه يدلّ على المدن الأربع (راجع ٥٧/١١).

حينًا مِنَ الزَّمَن. [34]فلَمَّا سَنَحَت لَنا الفُرصَة، اِستَرَدَدنا ميراثَ آبائِنا. [35]فأَمَّا يافا وجازَرُ اللَّتانِ تُطالِبُ بِهما، فإِنَّهما كانَتا تُنزِلانِ بِالشَّعبِ مُصيبَةً كَبيرةً وتُتلِفانِ بِلادَنا. غَيرَ أَنَّنا نُؤَدِّي عَنهما مِئةَ قِنْطار». فلَم يُجِبْهُ اتينوبيوسُ بِكَلِمَة. [36]ورَجَعَ إِلى المَلِكِ غاضِبًا، وأَخبَرَه بِهٰذا الكَلامِ وبِمَجدِ سِمْعانَ وكُلِّ ما شاهَدَه، فغَضِبَ المَلِكُ غَضَبًا شَديدًا.

القائد قَنْدَباوُس يضايق اليهودية

[37]ورَكِبَ تَريفونُ سَفينَةً وفَرَّ إِلى أُرطوسِياس(10). [38]ففَوَّضَ المَلِكُ قِيادَةَ السَّاحِلِ إِلى قَنْدَباوُس، وجَعَلَ تَحتَ يَدِه جُنودًا مِنَ المُشاةِ وفُرْسانًا. [39]وأَمَرَه أَن يُعَسكِرَ أَمامَ اليَهودِيَّة، وأَوعَزَ إِلَيه أَن يُعيدَ بِناءَ قَدْرونَ ويُحَصِّنَ أَبوابَها ويُقاتِلَ الشَّعْب. أَمَّا المَلِكُ فقَد تَعَقَّبَ تَريفون. [40]فبَلَغَ قَندَباوُس إِلى يَمنِيًّا، وجَعَلَ يَستَفِزُّ الشَّعبَ ويَجتاحُ اليَهودِيَّةَ ويَسْبي الشَّعبَ ويَقتُل. [41]وأَعادَ بِناءَ قَدْرونَ(11) وجَعَلَ فيها فُرْسانًا وجُنودًا لِيَخرُجوا ويَنتَشِروا في طُرُقِ اليَهودِيَّة، كما أَمَرَه المَلِك.

انتصار ابنَي سمعان على قَنْدَباوس

16 [1]فصَعِدَ يوحَنَّا مِن جازَرَ وأَخبَرَ سِمْعانَ أَباه بِما صَنَعَ قَنْدَباوُس. [2]فدَعا سِمْعانُ ابنَيه الأَكبَرَين، يَهوذا ويوحَنَّا(1)، وقالَ لَهما: «لم نَزَلْ أَنا وإِخوَتي وبَيتُ أَبي نُحارِبُ حُروبَ إِسْرائيلَ مُنذُ صِغَرِنا إِلى هٰذا اليَوم، وقد نَجَحَ عن يَدِنا خَلاصُ إِسْرائيلَ مِرارًا كَثيرة. [3]والآنَ فقَد شِختُ، وأَنتُما بِرَحمَةِ اللهِ قد بَلَغتُما أَشُدَّكُما. فحُلاَّ مَحَلِّي ومَحَلَّ أَخي واخرُجا وقاتِلا عن أُمَّتِكما، ولْيَكُنْ عَونُ السَّماءِ مَعَكُما». [4]وانتَخَبَ مِنَ البِلادِ عِشرينَ أَلفًا مِن رِجالِ الحَرْبِ وفُرْسانًا، فزَحَفوا على قَندَباوُس وباتوا في مودَين. [5]ثُمَّ بَكَّروا في الغَدِ وذَهَبوا إِلى السَّهْل، فإِذا تِلْقاءَهم جَيشٌ عَظيمٌ مِنَ المُشاةِ والفُرْسان، وكانَ بَينَ الفريقَينِ وادٍ(2)، [6]فعَسكَرَ يوحَنَّا بِإِزائِهم هو ورِجالُه، ورأَى الرِّجالَ خائِفينَ مِن عُبورِ الوادي، فعَبَرَ هو أَوَّلاً. فلَمَّا رَآه الرِّجالُ عَبَروا وَراءَه. [7]ففَرَّقَ الشَّعبَ إِلى فِرقَتَين، وجَعَلَ الفُرْسانَ في وَسْطِ المُشاة(3)، لِأَنَّ فُرْسانَ العَدُوِّ كانوا كَثيرينَ جِدًّا. [8]ثُمَّ نَفَخوا في الأَبواق، فانكَسَرَ قَندَباوُسُ وجَيشُه، وسَقَطَ مِنهم قَتْلى كَثيرون، وفَرَّ الباقونَ

(10) بين طرابلس ونهر ألوطارس. عُثر فيها على ٣٣ قطعة نقد، أربعة دراهم عليها اسم تريفون. فهي الدليل على ان تريفون اقام هناك. والمعروف ان تريفون هرب الى أفاميا حيث أُعدم (ما لم يكن قد انتحر على حدّ قول سترابون).

(11) قَطْرا في ايامنا، على بعد ٦ كلم من جنوب يَمنيا الى الشرق.

(1) هو يوحنا هرقانس الذي خلف اباه في السنة ١٣٤. ان كلمات سمعان تذكّر بوصية متّيا (٢/٤٩ ت. راجع ٢/٦٦ و١٢/١٥ و١٣/٣ و١٤/٢٦ و٣٦).

(2) قد يكون وادي قَطْرا الذي يمرّ على كلم واحد شماليّ قطرا، بين مودَين وأشدود.

(3) كانت هذه الخطة معروفة عند الأقدمين وكانت تمكّن من مقاومة خيّالة اكثر عددًا. هذا اوّل ذكر للخيّالة الحشمونية.

إلى الحِصْن. [٩]حِينَئِذٍ جُرِحَ يَهوذا، أخو يوحَنَّا، وتَعَقَّبَهم يوحَنَّا حتَّى بَلَغَ قَنْدَباوُسُ إلى قَدْرونَ الَّتي أعادَ بِناءَها. [١٠]ففَرَّ الأعْداءُ إلى البُروجِ الَّتي في أرضِ أشْدود، فأحرَقَها يوحَنَّا بالنار. فسَقَطَ مِنهم ألْفا رَجُل، ثُمَّ رَجَعَ إلى أرضِ يَهوذا بِسَلام.

وفاة سمعان في دوق. يوحنا ابنه يخلفه

[١١]وكانَ بَطْلِيمُسُ بنُ أبوبَس قد أُقيمَ قائِدًا في بُقعَةِ أريحا، وكانَ عِندَه مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ شَيءٌ كثير، [١٢]لأَنَّه كانَ صِهرَ عَظيمِ الكَهَنَة. [١٣]فتَشامَخَ في قَلبِه وسَعى أن يَستَوليَ على البِلاد، وقد نَوى الغَدرَ بِسِمْعانَ وبَنيه حتَّى يُهلِكَهم. [١٤]وكانَ سِمْعانُ يَجولُ في مُدُنِ البِلاد، يَهتَمُّ بشُؤُونِها. فنَزَلَ إلى أريحا هو ومَتَّتْيا ويَهوذا ابْناه في السَّنَةِ المِئَةِ والسَّابِعَةِ والسَّبْعين، في شهرِ شُباط [(٤)]. [١٥]فاستَقبَلَهم ابنُ أبوبَس في حُصَينٍ كانَ قد بَناه يُقالُ لَه دوق [(٥)]، وهو يُضمِرُ لَهُمُ الغَدْر. وأقامَ لَهم مأدُبَةً عَظيمةً وأخفى هُناكَ رِجالاً. [١٦]فلَمَّا سَكِرَ سِمْعانُ وبَنوه، قامَ بَطْلِيمُسُ ومَن مَعَه وأخذوا سِلاحَهم ووَثَبوا على سِمْعانَ في قاعةِ المَأدُبَة، وقَتَلوه هو وابنَيه [(٦)] وبَعضًا مِن خُدَّامِه. [١٧]وخانَ هكذا خِيانةً شَنيعةً وكافأَ الخَيرَ بِالشَّرّ.

[١٨]ثُمَّ كَتَبَ بَطْلِيمُسُ بِذٰلك وأرسَلَ إلى المَلِكِ أن يُوَجِّهَ إلَيه جَيشًا لِنَجدَتِه، فيُسَلِّمَ إلَيه البِلادَ والمُدُن. [١٩]ووَجَّه قَومًا آخَرينَ إلى جازَرَ لإِهْلاكِ يوحَنَّا، وأرسَلَ كُتُبًا إلى رُؤَساءِ الأُلوفِ أن يأتوه حتَّى يُعطِيَهم فِضَّةً وذَهَبًا وهَدايا. [٢٠]وأرسَلَ آخَرينَ لِيَستَولوا على أُورَشَليمَ وجَبَلِ الهَيكَل. [٢١]فسَبَقَ واحِدٌ وأخبَرَ يوحَنَّا في جازَرَ بِهَلاكِ أبيه وأخَوَيه، وأنَّ بَطْلِيمُسَ قد بَعَثَ مَن يَقتُلُه. [٢٢]فلَمَّا سَمِعَ ذٰلك بُهِتَ كَثيرًا وقَبَضَ على الرِّجالِ الَّذينَ أتَوا لِيَقتُلوه وقَتَلَهم، لِعِلمِه أنَّهم يُريدونَ إهْلاكَه [(٧)].

[٢٣]وبَقِيَّةُ أخْبارِ يوحَنَّا وحُروبُه والمَآثِرُ الَّتي قامَ بها والأسْوارُ الَّتي بَناها وسائِرُ أعْمالِه مَكتوبةٌ في كِتابِ أيَّامِ كَهَنوتِه الأعظَم، مُنذُ أن تَقَلَّدَ الكَهَنوتَ الأعظَمَ بَعدَ أبيه [(٨)].

(٤) كانون الثاني – شباط (يناير – فبراير) ١٣٤.

(٥) في رأس جبل الاربعين الذي يطل على أريحا.

(٦) في الواقع لم يُقتل الابنان إلاّ بعد مدة، فقد كان بطليمس يحفظهما وأمهما رهائن عنده. وكان يوحنا هرقانس يخاف على حياتهما فلم يجرؤ على الاسراع في محاصرة دوق. ويخبرنا يوسيفس بأن بطليمس انتهز فرصة تعليق الحصار فقتلهم وهرب الى فيلادلفيا (عمّان).

(٧) قال يوسيفس ان يوحنا هرقانس لجأ الى اورشليم حيث رحّب به الشعب وردّ بطليمس. واستنجد بطليمس بأنطيوخس، فجاء انطيوخس وحاصر المدينة، ولكنه تصالح اخيرًا مع هرقانس. ولمّا مات الملك (١٢٩) حصل لنفسه على الاستقلال فعلاً. وقد أهمل الكاتب كل ذلك لأنه قصر روايته على مآثر متتيا وبنيه.

(٨) وردت مقتطفات من هذه الأخبار في مؤلفات يوسيفس. والعبارة تذكر عمدًا بعبارات سفري الملوك (راجع مثلاً ٢ مل ٢٠/١٠) وهي أقرب الى الفهم اذا كان يوحنا هرقانس قد مات، اي بعد السنة ١٠٤ ق.م.

سِفرُ المكّابيّين الثّاني

١. رسالتان الى يهود مصر(١)

الرسالة الأولى

١ ١إلى إِخوَتِهم اليَهودِ الَّذينَ في مِصرَ سَلام(٢). مِن إِخوَتِهِمِ اليَهودِ الَّذينَ في أُورَشَليمَ وبِلادِ اليَهوديَّةِ أَطيَبُ السَّلام. ٢ولْيُحسِنِ اللهُ إِلَيكم ويَذكُرْ عَهدَه مع إِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعقوب، عَبيدِه الأُمَناء. ٣وليُؤتِكم جَميعًا قَلبًا لِأَن تَعبُدوه وتَعمَلوا بِمَشيئَتِه بِقَلبٍ كَريمٍ ونَفْسٍ راضِيَة، ٤ويَفتَحْ قُلوبَكم لِشَريعَتِه ووَصاياه ويُحِلَّ السَّلام. ٥وليَستَجِبْ لِصَلَواتِكم ويُصالِحْكم ولا يَخذُلْكم في أَوانِ السُّوء. ٦ونَحنُ الآنَ هٰهُنا نُصَلِّي مِن أَجلِكم. ٧كُنَّا نَحنُ اليَهودَ قد كَتَبنا إِلَيكم في عَهدِ ديمِتريوس، في السَّنَةِ المِئَةِ والتَّاسِعَةِ والسِّتِّين، ما يَلي(٣): «في أَثناءِ الضِّيقِ والشِّدَّةِ الَّتي نَزَلَت بِنا في تِلكَ السِّنين، بَعدَ آرتِدادِ ياسونَ والَّذينَ مَعَه عنِ الأَرضِ المُقَدَّسةِ والمَملَكَة، ٨فإِنَّهم أَحرَقوا البابَ وسَفَكوا الدَّمَ الزَّكِيّ، فَابتَهَلْنا إِلى الرَّبّ فَاستَجابَ لَنا، وقَرَّبْنا الذَّبيحةَ والسَّميذ، وأَوقَدْنا السُّرُجَ وقَدَّمْنا الخُبْز». ٩فنَكتُبُ الآنَ إِلَيكم بِأَن تُعَيِّدوا أَيَّامَ الأَكْواخِ الَّتي في شَهرِ كِسْلو. ١٠في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والثَّمانين(٤).

١ اخ ٩/٢٨

(١) هاتان الرسالتان هما دعوتان الى الاحتفال بعيد التدشين (راجع ١ مك ٥٩/٤+). والقسم الأول من السفر (حتى ٨/١٠) هو تبرير تاريخي لهذا العيد.

(٢) كان في مصر جاليات يهودية، من زمن بعيد. وأشهرها جالية أسوان (إليفنتين) ويرقى عهدها الى مطلع القرن السادس. ففي حوالى السنة ١٥٠ ق.م. أقام الكاهن اونيّا الرابع، ابن اونيّا الثالث الذي قُتل في دَفْنَة (٣٣/٤ت)، في ليئتوبوليس هيكلاً على مثال هيكل اورشليم (راجع ١ مك ٢٠/١٠+). فيهود اورشليم يريدون الحفاظ على العبادة المشتركة بينهم وبين اخوتهم في مصر، وكان بطليمس الثامن، وقد ملك سنة ١٤٥/١٤٤، يضطهدهم.

(٣) في هذا تذكير برسالة سابقة كُتبت الى المصريين في السنة ١٦٩ السلوقية (١٤٢ ق.م. – راجع ١ مك ١/١٠+) فيما اصاب سكان اليهودية من مصائب نتجت عن ارتداد ياسون (راجع ٧/٤ ت). وقد توقف هذا العقاب بمصالحة الحكام مع الهيكل ومؤمنيه. فالدعوة موجّهة الى الاحتفال بالتدشين الجديد لهيكل اورشليم.

(٤) في السنة ١٢٤ ق.م.، كان «عيد الاكواخ» هذا

الرسالة الثانية (٥)

التوجيه

مِنَ الَّذينَ في أُورَشَليمَ واليَهودِيَّة ، والشُّيوخِ ويهوذا(٦) ، إلى أَرِسْطوبولُس(٧) ، مُسْتَشارِ بَطلِيمُسَ المَلِكِ والَّذي مِن ذُرِّيَّةِ الكَهَنَةِ المُسَحاء ، وإلى اليَهودِ الَّذينَ في مِصرَ سَلامٌ وعافِيَة.

الحمد على معاقبة أنطيوخس

[١١] بَعدَ أَن أَنقَذَنا اللهُ مِن أَخْطارٍ جَسيمَة ، نَشكُرُه جَزيلَ الشُّكرِ على وُقوفِنا في وَجهِ المَلِك ، [١٢] فهو الَّذي دَحَرَ الَّذينَ قاتَلونا في المَدينَةِ المُقَدَّسَة. [١٣] فإِنَّ قائِدَهم ذَهَبَ إلى فارِسَ في جَيشٍ يُقالُ إِنَّه لا يُقاوَم فسُحِقوا في هَيكَلِ النَّنايَة(٨) ، بِحيلَةٍ احْتالَها علَيهم كَهَنَةُ النَّنايَة. [١٤] وذٰلِكَ أَنَّه جاءَ أَنطيوخُسُ ومَن مَعَه مِن أَصدِقائِه إِلى هُناكَ مُتَظاهِرًا بِأَنَّه يُريدُ الزَّواجَ مِنَ الإِلٰهة ، وفي نَفسِه أَن يأخُذَ الأَموالَ على سَبيلِ المَهْر. [١٥] كانَ كَهَنَةُ النَّنايَةِ قد عَرَضوا الأَموال ، فدَخَلَ هو مع نَفَرٍ يَسيرٍ إِلى داخِلِ المَعبَد ، فلَمَّا دَخَلَ أَنطيوخُس ، أَغلَقوا الهَيكَل [١٦] وفتَحوا بابًا سِرِّيًّا في السَّقْفِ وصَعَقوا القائِدَ راجِمينَ إِيَّاه بِالحِجارة. ثُمَّ قَطَّعوه قِطَعًا وحَزُّوا رأسَه وأَلقَوه إِلى الَّذينَ كانوا في خارِجِ الهَيكَل(٩). [١٧] ففي كُلِّ شيءٍ تَبارَكَ إِلٰهُنا الَّذي أَسلَمَ الكَفَرَةَ إِلى المَوت!

المحافظة على النار المقدسة (١٠)

[١٨] إِنَّنا مُزمِعونَ أَن نُعَيِّدَ عيدَ تَطْهيرِ الهَيكَل ، في اليَومِ الخامِسِ والعِشْرينَ مِن شَهرِ كِسْلو ، فرَأَينا مِن واجِبِنا أَن نُعلِمَكم بِأَن تُعَيِّدوا أَنتُم

(وفي الآية ١٨ أيضًا) الواقع في شهر كسلو (كانون الأول / ديسمبر) عيدَ التدشين (راجع ١ مك ٤/٥٩+). أمَّا هذا الاسم الآخر فهو صادر عن شَبَهه بعيد الاكواخ العظيم الواقع في شهر تشرين (راجع ٦/١٠ واح ٣٤/٢٣ ت).

(٥) تظهر الرسالة الثانية وكأنها وثيقة أقدم من الرسالة الأولى بأربعين سنة ، اذ انها دعوة (الآية ١٨) الى تدشين الهيكل الذي جرى في الخامس والعشرين من شهر كِسلو من السنة ١٤٨ السلوقية (١٥ كانون الأول / ديسمبر) ١٦٤ ق.م.). والرواية تجمع بين اشاعات عن موت انطيوخس ايفانس وتقاليد شعبية تختص بنَحَميا وارميا. والكاتب ، بإدراجه ايّاها في مطلع كتابه ، لا يضمن قيمتها التاريخية.

(٦) يهوذا المكابي.

(٧) يهودي اسكندري معروف بتفسيره الرمزي التمثيلي للتوراة. أهدى كتابه الى بطليمس السادس (١٨٠ – ١٤٥).

(٨) إلهة من بلاد ما بين النهرين تُشبَّه بأرطميس أفسس. وأمَّا الهيكل الذي أراد انطيوخس الرابع أن ينهبه فكان هيكل أرطميس في أليمايس.

(٩) ان هذه الرواية الشعبية لموت انطيوخس لا توافق لا ٩/١ ت ولا ١ مك ٦/١ ت. فإن الظروف التي مات فيها لم تكن معروفة في تلك الأيام. وقد تخيّلوا موته من خلال موت انطيوخس الثالث الذي هلك في كمين هو وكل جيشه ، بعد ان نهب معبدًا لبال في بطلمايس أيضًا.

(١٠) المراد من هذه الحكاية الدلالة على ان مقدس أورشليم لم يفقد اي امتياز من امتيازاته ، فقد حافظ على النار المقدسة القديمة (راجع اح ٦/٥-٦).

أَيضًا عيدَ الأَكواخِ والنَّارِ الَّتي ظَهَرَت حينَ أَعادَ نَحَمْيا بِناء(١١) الهَيكَلِ والمَذبَحِ وقَدَّمَ الذَّبائح. ١٩فإِنَّه حينَ جُلِيَ آباؤُنا إِلى فارِس، أَخَذَ بَعضُ أَتقِياءِ الكَهَنَةِ مِن نارِ المَذبَح، وخَبَأُوها سِرًّا في جَوفٍ أَشبَهَ بِبِئرٍ لا ماءَ فيها، وحافَظوا علَيها بِحَيثُ بَقِيَ المَكانُ مَجْهولاً عِندَ جَميعِ النَّاس. ٢٠وبَعدَ انقِضاءِ سِنينَ كَثيرة، حينَ شاءَ الله، أَرسَلَ مَلِكُ فارِسَ(١٢) نَحَمْيا إِلى هُنا فأَرسَلَ سَليلي الكَهَنَةِ الَّذينَ خَبَأُوا النَّارَ لِلبَحثِ عَنها. إِلَّا أَنَّهم، كما شَرَحوا لَنا، لم يَجِدوا نارًا، بل ماءً خاثِرًا. فأَمَرَهم أَن يَغرِفوا مِنه ويَأتوا بِه. ٢١ولَمَّا أُحْضِرَ كُلُّ شَيءٍ لِلذَّبائِح، أَمَرَ نَحَمْيا الكَهَنَةَ أَن يَرُشُّوا بِهٰذا الماءِ الخَشَبَ وما وُضِعَ علَيه. ٢٢فصَنَعوا كذٰلك، ولَمَّا أَشرَقَتِ الشَّمسُ، بَعدَ أَن كانَت حينًا مَحْجوبَةً بِالغُيوم، اتَّقَدَت نارٌ عَظيمة، حَتَّى تَعَجَّبَ جَميعُ الحاضِرين. ٢٣وعِندَ إِحْراقِ الذَّبيحَة، كانَ الكَهَنَةُ يُصَلُّون، فكانَ الكَهَنَةُ معَ يوناتانَ يَبدَأُون، والباقونَ يُجيبونَ مِثلَ نَحَمْيا. ٢٤صَلاةُ نَحَمْيا:

«أَيُّها الرَّبُّ، الرَّبُّ الإِله، خالِقُ الكُلّ، المَرْهوبُ القَوِيُّ العادِلُ الرَّحيم، يا مَن هو وَحدَه المَلِكُ والصَّالِح، ٢٥يا مَن هو وَحدَه الكَريم، وَحدَه العادِلُ القَديرُ الأَزَلِيّ، يا مَن يُخَلِّصُ إِسْرائيلَ مِن كُلِّ شَرّ، يا مَن جَعَلَ مِن آبائِنا مُختاريه وقَدَّسَهم، ٢٦تَقَبَّلْ هٰذه الذَّبيحةَ مِن أَجلِ كُلِّ شَعبِكَ إِسْرائيل، واحفَظْ ميراثَكَ وقَدِّسْه، ٢٧واجمَعْ شَتاتَنا(١٣) وأَعتِقِ المُستَعبَدينَ عِندَ الأُمَم، وانظُرْ إِلى المُحتَقَرينَ والمَمْقوتين، ولْتَعلَمِ الأُمَمُ أَنَّكَ إِلٰهُنا، ٢٨وعَذِّبِ الظَّالِمينَ والشَّاتِمينَ بِوَقاحة، ٢٩واغرِسْ شَعبَكَ في مَكانِكَ المُقَدَّس، كما قالَ موسى».

تث ٣٠/٣–٥

٣٠وكانَ الكَهَنَةُ يُرَنِّمونَ بِالأَناشيد. ٣١ولَمَّا أُحرِقَتِ الذَّبيحة، أَمَرَ نَحَمْيا بِأَن يُريقوا ما بَقِيَ مِنَ الماءِ على حِجارَةٍ كَبيرة. ٣٢فلَمَّا فَعَلوا، اتَّقَدَ لَهيبٌ امتَصَّه النُّورُ المُماثِلُ المُنبَعِثُ مِنَ المَذبَح. ٣٣فشاعَ ذٰلك وأُخبِرَ مَلِكُ فارِسَ أَنَّ المَكانَ الَّذي خَبَأَ فيه الكَهَنَةُ النَّارَ حينَ جَلائِهم قد ظَهَرَ فيه ماءٌ طَهَّرَ بِه نَحَمْيا والَّذينَ معَه تَقادِمَ الذَّبيحة(١٤)، ٣٤فسَيَّجَه المَلِكُ بَعدَ التَّحقيقِ وجَعَلَه مَقدِسًا. ٣٥وأَعطى المَلِكُ الَّذينَ سَلَّمَهم إِيَّاه نَصيبًا مِنَ الدَّخلِ الَّذي كانَ يَجْنيه مِنه. ٣٦وسَمَّى نَحَمْيا والَّذينَ معَه هٰذا السَّائِلَ «نِفْطار» أَي تَطْهير. ولٰكِنَّه يُعرَفُ عِندَ كَثيرينَ بِالنَّفْط(١٥).

(١١) ان نحميا هو الذي أنشأ مع عزرا، في حوالى السنوات ٤٤٥/٤٢٥، جماعة اليهود الجديدة. وهناك مذكرات منحولة (١٣/٢) تنسب اليه اعادة بناء المذبح والهيكل، مع ان المذبح قد دُشّن منذ ٥٣٨ والهيكل منذ ٥١٥ (عز ١/٣ت و ١٤/٦ت). ويحسن التنبّه إلى انهم يقيمون صلة بين تدشين المذبح عن يد زربابل وبين عيد الاكواخ (عز ٤/٣).

(١٢) يرجّح أنه أرتحشتا الأول (٤٦٤ – ٤٢٤).

(١٣) راجع تث ١١/٣٠ ونح ١/٥ و٨ت ومز ٢/١٤٧ واش ٦/٤٩.

(١٤) هذه الرواية التي نُقلت الى الملك تختلف عن الرواية السابقة.

(١٥) اشتقاق شعبي غير واضح لكلمة نَفط الفارسية. تجمع هذه القصة بين ذكر عبادة النار عند الفرس

إرميا يخفي أدوات العبادة

٢ [١]جاءَ في السِّجِلاَّتِ أَنَّ إِرْمِيا النَّبِيَّ[(١)] أَمَرَ أَهْلَ الجَلاءِ أَن يَأْخُذوا نارًا، كَما ذُكِر، [٢]وأَنَّ النَّبِيَّ أَوصى أَهْلَ الجَلاءِ، بَعدَ أَن أَعْطاهمُ الشَّريعة، أَن لا يَنْسَوا وَصايا الرَّبِّ وأَن لا يَضِلُّوا في أَفْكارِهم، إِذا رأَوا تَماثيلَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وما علَيها مِنَ الزِّينة. [٣]ومِمَّا حَثَّهم علَيه أَن لا يَدَعوا الشَّريعةَ تَبتَعِدُ عن قُلوبِهم. [٤]وجاءَ في هٰذه الكِتابةِ أَنَّ النَّبِيَّ، بِمُقْتَضى وَحْيٍ صارَ إِلَيه، أَمَرَ أَن يُذهَبَ معَه بِالخَيمَةِ والتَّابوت، عِندَما خَرَجَ إِلى الجَبَلِ الَّذي صَعِدَ إِلَيه موسى ورأَى ميراثَ الله. [٥]ولَمَّا وَصَلَ إِرْمِيا، وَجَدَ مَسكِنًا بِشَكلِ مَغارة، فأَدخَلَ إِلَيه الخَيمَةَ والتَّابوتَ ومَذبَحَ البَخور، ثُمَّ سَدَّ الباب. [٦]فأَقبَلَ في وَقتٍ لاحِقٍ بَعضُ مَن كانوا معَه لِيَضَعوا عَلامةً في الطَّريق، فلم يَستَطيعوا أَن يَجِدوه. [٧]فلَمَّا عَلِمَ بِذٰلِكَ إِرْمِيا، لامَهم وقال: «إِنَّ هٰذا المَكانَ سيَبْقى مَجْهولاً، إِلى أَن يَجمَعَ اللهُ شَمْلَ شَعبِه ويَرحَمَهم. [٨]وحينَئِذٍ يُظهِرُ الرَّبُّ هٰذه الأَشْياء، ويَظهَرُ مَجدُ الرَّبِّ والغَمامُ، كما ظَهَرَ في أَيَّامِ موسى وحينَ سأَلَ أَن يُقَدَّسَ المَكانُ تَقْديسًا بَهِيًّا». [٩]وكانوا يُخبِرونَ أَيضًا كَيفَ أَنَّه قَدَّمَ، بِفَضلِ حِكمَتِه، ذَبيحَةَ تَدْشينِ الهَيكَلِ وإِنجازِه. [١٠]وكما أَنَّ موسى دَعا الرَّبَّ فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وأَكَلَت مَوادَّ الذَّبيحَة، كذٰلِكَ دَعا سُلَيمانُ فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وأَفنَتِ المُحرَقات. [١١]وكانَ موسى قد قال: «إِنَّما أُفنِيَت ذَبيحَةُ الخَطيئَةِ لِأَنَّها لم تُؤكَل». [١٢]وكذٰلِكَ عَيَّدَ سُلَيمانُ عيدَ التَّدْشينِ ثَمانِيَةَ أَيَّام.

خر ١٦/٢٤ — ١ مل ٨/١٠-١١ — اح ٩/٢٤ — ٢ اخ ٧/١ — اح ١٠/١٦-١٧ — ١ مل ٨/٦٥-٦٦

مكتبة نحميا

[١٣]في هٰذه المُؤَلَّفاتِ وفي ذِكرَياتِ نَحَمْيا[(٢)]، كانوا يُخبِرونَ بِأَنَّ نَحَمْيا أَنشأَ مَكتَبَةً جَمَعَ فيها الأَسْفارَ المُختَصَّةَ بِالمُلوكِ والأَنبِياء وداوُد، ورَسائِلَ المُلوكِ في التَّقادِم[(٣)]. [١٤]وكذٰلِكَ جَمَعَ يَهوذا كُلَّ ما بُعثِرَ مِنَ الأَسفارِ في الحَربِ الَّتي حَدَثَت لَنا، وهو عِندَنا. [١٥]فإِن كُنتُم في حاجَةٍ إِلى ذٰلك، فأَرسِلوا مَن يأخُذُه إِلَيكم.

١ مك ١/٥٦-٥٧

دعوة الى التدشين

[١٦]ولَمَّا كُنَّا مُزمِعينَ أَن نُعَيِّدَ عيدَ التَّطْهير، فقَد كَتَبْنا إِلَيكم. وإِنَّكم تُحسِنونَ عَمَلاً، إِذا عَيَّدتُم هٰذه الأَيَّام. [١٧]واللهُ الَّذي خَلَّصَ كُلَّ

١ مك ٤/٥٩+

(الآية ٣٤) وبعض الالمام بخصائص النفط الذي أدهش الجغرافيين والطبيعيين اليونانيين والرومانيين.

(١) كان ارميا النبي من اكبر الشخصيات التي اعترف بها الدين اليهودي (راجع ١٥/١٣-١٥). نسبت اليه المراثي والرد على الأصنام (با ٦) وكثير من الكتب المنحولة. يحتوي واحد من هذه الكتب على التفاصيل المذكورة في هذا الفصل. هذه التفاصيل لا توافق التاريخ: فقد زالت الخيمة منذ بُني هيكل سليمان، واختفى التابوت منذ بُني هذا الهيكل، وارميا التاريخي لا يأسف عليه (راجع ار٣/١٦). ولكن الغرض من الرواية هو تأكيد استمرار العبادة الشرعية، وان فُقدت الخيمة والتابوت (راجع ١/١٨+) وربط هذا التدشين بتدشين الهيكل الأول عن يد سليمان وتدشين الخيمة عن يد موسى (راجع الآيات ٨-١٢).

(٢) مؤلف غير قانوني وغير معروف.

(٣) ليست هذه المؤلفات بمجموعة كتب تُعَدّ قانونية، بل كتب مفيدة لحياة الجماعة. هناك مقابلة بين هذه المبادرة

شَعبِه وردَّ إِلَيه كُلَّه الميراثَ والمُلْكَ والكَهَنوتَ والتَّقْديس، [١٨]كمَا وَعَدَ في الشَّريعة، نَرْجو مِنه أَن يَرحَمَنا قَريبًا ويَجمَعَنا مِمَّا تَحتَ السَّماءِ إِلى المَكانِ المُقَدَّس، فإِنَّه قد أَنقَذَنا مِن شُرورٍ جَسيمَة وطَهَّرَ المَكانَ المُقَدَّس.

تث ٣٠/٣-٥

٢. مُقدّمة الكاتب

[١٩]إِنَّ أَخْبارَ يَهوذا المَكَّابِيِّ وإِخوَتِه، وتَطْهيرَ المَقدِسِ العَظيم، وتَدْشينَ المَذبَح، [٢٠]والحُروبَ الَّتي وَقعَت بَينَه وبَينَ أَنطيوخُسَ إِبيفانيوسَ وٱبنِهِ أَوباطور، [٢١]والآياتِ الَّتي ظَهَرَت مِنَ السَّماءِ لِصالِحِ البُسَلاءِ الَّذينَ حارَبوا عن دينِ اليَهود، حَتَّى إِنَّهم مع قِلَّتِهم نَهَبوا البِلادَ بِجُملَتِها وطَرَدوا جَماهيرَ الأَعاجِم، [٢٢]وٱستَرَدُّوا المَقدِسَ الَّذي ٱشتَهَرَ ذِكرُه في المَسْكونَةِ بِأَسرِها، وحَرَّروا المَدينَة، وأَحيَوُا الشَّرائِعَ الَّتي كادَت تُلْغى، لِأَنَّ الرَّبَّ وَفَّقَهم بِكُلِّ رِفقِه، [٢٣]تِلكَ الأُمورَ الَّتي عرَضَها ياسونُ القيرينِيُّ في خَمسَةِ كُتُبٍ سنُحاوِلُ ٱختِصارَها في مُجَلَّدٍ واحِد[٤]. [٢٤]ولَمَّا رأَينا كَثرَةَ الأَرْقامِ والصُّعوبَةَ الَّتي تَعترِضُ مَن أَرادَ الخَوضَ في أَخْبارِ التَّاريخ لِغَزارَةِ المَوادّ، [٢٥]كانَ مِن هَمِّنا أَن نُوَفِّرَ المُتعَةَ لِلمُطالِعِ والسُّهولَةَ لِلحافِظِ والفائِدَةَ لِلجَميع. [٢٦]فلَم يَكُنْ تَكَلُّفُنا هٰذا التَّلخيصَ أَمرًا سَهْلاً، بل تَمَّ بِالعَرَقِ والسَّهَر، [٢٧]كما أَنَّ الَّذي يُعِدُّ مأدُبَةً ويَبتَغي مَنفَعَةَ النَّاسِ لا يَكونُ الأَمرُ علَيه سَهْلاً. غَيرَ أَنَّنا لِمَنفَعَةِ الكَثيرينَ سَنَتَحَمَّلُ هٰذا العَمَلَ الشَّاقَّ عن طيبَةِ نَفْس، [٢٨]تارِكينَ التَّدْقيقَ في تَفاصيلِ كُلٍّ مِنَ الأَحداثِ لِأَهلِ التَّاريخ، ومُلتَزِمينَ التَّقَيُّدَ بِقَواعِدِ التَّلْخيص. [٢٩]فإِنَّه كَما يَنبَغي لِمَن يُهَندِسُ بَيتًا جَديدًا أَن يَهتَمَّ بِمُجمَلِ البِناء، ولِمَن يَقومُ بِتَزْيينِه بِرُسومٍ مَدْهونَةٍ أَن يُدَقِّقَ النَّظَرَ في ما يُناسِبُ قَواعِدَ التَّزْيين، فهٰكذا يَكونُ أَمرُنا، على ما أَرى. [٣٠]فإِنَّ تَقَصِّيَ الأُمورِ والإِحاطَةَ بِالمَسائِلِ والبَحثَ عن جُزْءٍ فجُزْءٍ مِن شأنِ مُصَنِّفِ التَّاريخ. [٣١]وأَمَّا المُلَخِّصُ فمُرَخَّصٌ لَه أَن يَسوقَ الحَديثَ بِإِيجاز، مع إِهْمالِ ٱستِنْفادِ المَوضوع.

[٣٢]فلْنَشرَعْ هٰهُنا في رِوايَةِ الأَحْداث، مُقتَصِرينَ مِنَ التَّمْهيدِ على ما ذَكَرْناه، إِذ لَيسَ مِنَ الصَّوابِ أَن نُسهِبَ فيما قَبلَ التَّاريخ وأَن نُوجِزَ في التَّاريخ.

ومبادرة يهوذا المكّابي (الآية ١٤).

(٤) ان العهدَين (الآية ٢٠) يمتدّان من السنة ١٧٥ الى السنة ١٦٢. ولكن إطار ياسون التاريخي كان أوسع: فالاقتصار على نِكانور يرقى عهده الى آذار ١٦٠ في ايام ديمتريوس الأول. وأمّا حادثة هليودورس التي يستهلّ بها الكاتب روايته، فإنها تعود أيضًا الى عهد سلوقس الرابع، بكر ايبفانس وابي ديمتريوس الأول.

٣. قصة هليودورس (١)

قدوم هَلْيودورس إلى أورشليم

٣ ١ حينَ كانَتِ المَدينَةُ المُقَدَّسَةُ عامِرَةً آمِنَةً، والشَّرائِعُ مَحْفوظَةً غايَةَ الحِفْظ، لِما كانَ علَيه أُونِيَّا (٢) عَظيمُ الكَهَنَةِ مِنَ الوَرَعِ والبُغضِ لِلشَّرّ، ٢ كانَ المُلوكُ أَنفُسُهم يُعَظِّمونَ المَكانَ المُقَدَّس ويُكَرِّمونَ الهَيكَلَ بِأَفخَرِ العَطايا، ٣ حتَّى إِنَّ سَلَوقُس، مَلِكَ آسِيَة، كانَ يُؤَدِّي مِن دَخلِه الخاصِّ جَميعَ النَّفَقاتِ المُختَصَّةِ بِخِدمَةِ الذَّبائِح (٣). ٤ وإِنَّ رَجُلاً اسمُه سِمْعان، مِن سِبطِ بلجَة (٤)، كانَ مُقَلَّدًا الوَكالَةَ على الهَيكَل، وَقَعَ بَينَه وبَينَ عَظيمِ الكَهَنَةِ خِلافٌ في أَمرِ المُحافَظَةِ على أَمنِ أَسْواقِ المَدينة. ٥ وإِذ لم يُمكِنْه التَّغَلُّبُ على أُونِيَّا، ذَهَبَ إِلى أَبُلُّونيوسَ بنِ تَرْساوُس، وكانَ إِذذاكَ قائِدًا في بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، ٦ وأَخبَرَه أَنَّ الخِزانَةَ الَّتي في أُورَشَليمَ مَشْحونَةٌ بِما لا يُستَطاعُ وَصفُه مِنَ الأَموال، حتَّى إِنَّ الدَّخْلَ لا يُحْصى لِكَثرَتِه، وأَنَّ ذلك لا يَتَناسَبُ مع نَفَقَةِ الذَّبائِح، فيُمكِنُ إِدْخالُ ذلك كُلِّه في حَوزَةِ المَلِك. ٧ فقابَلَ أَبُلُّونيوسُ المَلِكَ وأَعلَمَه بِالأَموالِ الَّتي وُصِفَت لَه، فَاختارَ المَلِكُ هَلْيودورُس، قَيِّمَ المَصالِح، وأَرسَلَه وأَمَرَه بِجَلْبِ الأَموالِ المَذْكورة. ٨ فتَوَجَّه هَلْيودورُسُ لِساعَتِه، قاصِدًا في الظَّاهِرِ تَفَقُّدَ مُدُنِ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، وكانَ في الواقِعِ يَقصِدُ تَنفيذَ إِرادَةِ المَلِك. ٩ فلَمَّا قَدِمَ أُورَشَليم، أَحسَنَ عَظيمُ الكَهَنَةِ في المدينةِ استِقْبالَه، ففاتَحَه بِما كُشِفَ، وصَرَّحَ لَه بِسَبَبِ قُدومِه، وسَأَلَه هل الأَمرُ في الحَقيقَةِ كَما ذُكِرَ لَه. ١٠ فذَكَرَ لَه عَظيمُ الكَهَنَةِ أَنَّ المالَ هو وَدائِعُ لِلأَرامِلِ واليَتامى، ١١ وأَنَّ قِسْمًا مِنه لِهِرْقانُس بنِ طوبِيَّا، أَحدِ كِبارِ الأَشْراف (٥)، وأَنَّ الأَمرَ لَيسَ على ما وَشى بِه سِمْعانُ الكافِر، وإِنَّما المالُ كُلُّه أَربَعُ مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ ومِئَتا قِنْطارِ ذَهَب (٦)، ١٢ فلا يَجوزُ بِوَجهٍ

(١) لقد حفظ الكاتب هذه الحادثة الغنيةبالصور من كتاب ياسون، لأنها تعزّز نظريته التي يعبّر عنها في الآية ٣٩. جرت هذه الحادثة في ايام سلوقس الرابع فيلوباتر (١٨٧ – ١٧٥). لا عجب ان يحاول هذا الملك الاستيلاء على ثروات الهيكل، لأنه كان يحتاج الى كثير من المال بسبب الدين الباهظ الذي لروما على أبيه انطيوخس الثالث، بعد هزيمته في مَنيزيا (١٨٩) (راجع ١ مك ٨/٧).

(٢) اونيّا الثالث، ابن سمعان الثاني الذي يثني عليه سي ٥٠/١ ت ثناءً حسنًا. وعليه أيضًا يُثني هذا السفر (٢ مك ٤/٥–٦ و١٥/١٢). ان بني اونيّا يواصلون سلالة عظماء الكهنة الذين عاشوا في ايام الفرس، وهذه السلالة متحدّرة من يشوع (راجع نح ١٢/١٠ ت) وهو من ذريّة صادوق (راجع ٢ صم ٨/١٧ وا اخ ٥/٢٧ ت).

(٣) في القرن السابق، قام بطليمس الثاني وبطليمس الثالث في مصر وانطيوخس الثالث في سورية بتكريم الهيكل بهداياهم (راجع ١ مك ١٠/٣٩ ت).

(٤) في النص اليوناني «بنيامين». بلجة سلالة كهنوتية (راجع نح ١٢/٥ و١٨). كان الوكيل يدير شؤون الهيكل المالية.

(٥) والي ارض بني عمّون (راجع ١ مك ٥/١٣+).

(٦) اي عشرة آلاف وخمس مئة كيلو من الفضة وخمسة آلاف ومئتين وخمسين كيلو من الذهب، وهو رقم

مِنَ الوُجوهِ هَضْمُ حُقوقِ الَّذينَ ٱئتَمَنوا قَداسَةَ المَكانِ وَمَهابَةَ وحُرمَةَ الهَيكَلِ المُكَرَّمِ في المَسْكونَةِ كُلِّها.

المدينة في حالة اضطراب

[١٣] لكِنَّ هَليودورُس، بِناءً على أمرِ المَلِك، أصَرَّ على مُصادَرَةِ الأموالِ إلى خِزانَةِ المَلِك. [١٤] وعَيَّنَ يَومًا دَخَلَ فيه لِوَضعِ قائِمَةٍ عن هٰذه الأموال. فسادَ كُلَّ المَدينَةِ ضيقٌ شَديد. [١٥] وٱنطَرَحَ الكَهَنَةُ أمامَ المَذبَحِ بِحُلَلِهِمِ الكَهَنوتِيَّة، يَبتَهِلونَ إلى السَّماءِ الَّتي سَنَّت في الوَدائِعِ أن تُصانَ لِمُستَودِعيها. [١٦] وكانَ من رأى وَجهَ عَظيمِ الكَهَنَةِ يَتَقَطَّرُ فُؤادُه، لِأَنَّ مَنظَرَه وٱمتِقاعَ لَونه كانا يُنبِئانِ بِما في نَفسِه مِنَ الضِّيق، [١٧] اذ كانَ الرَّجُلُ قد داخَلَه الرُّعبُ والقُشَعْريرة، فكانا يَدُلَّانِ الَّذينَ يَنظُرونَ إلَيه على ما في قَلبِه مِنَ الأَلَم. [١٨] وكانَ النَّاسُ يَتَبادَرونَ مِنَ البُيوتِ أفواجًا لِيُصَلُّوا صَلاةً عامَّةً، لِسَبَبِ العارِ الَّذي يُهَدِّدُ المَكانَ المُقَدَّس. [١٩] وكانَتِ النِّساءُ يَزدَحِمْنَ في الشَّوارِع، وهُنَّ مُتَحَزِّماتٌ بِالمُسوحِ تَحتَ ثُدِيِّهِنَّ، والفَتَياتُ المُلازِماتُ البُيوتِ يَركُضْنَ بَعضُهُنَّ إلى الأَبواب، وبَعضُهُنَّ إلى الأَسْوار، وغَيرُهُنَّ يَتَطَلَّعنَ مِنَ النَّوافِذ، [٢٠] وكُلُّهُنَّ باسِطاتٌ أيدِيَهُنَّ إلى السَّماءِ يَتَضَرَّعنَ بِالِٱبتِهال. [٢١] فكانَ إعْياءُ الجُمهورِ وٱنتِظارُ عَظيمِ الكَهَنَة، وهو في ضيقٍ شَديد، مِمَّا يُثيرُ الشَّفَقَة. [٢٢] وكانوا يَتَضَرَّعونَ إلى الرَّبِّ القَديرِ أن يَحفَظَ الوَدائِعَ سالِمَةً وفي أمانٍ لِمُستَودِعيها. [٢٣] أمَّا هَليودورُس، فكانَ يُنَفِّذُ ما قُضِيَ بِه.

عقاب هليودورس

[٢٤] وحَضَرَ هُناكَ مع شُرَطِه عِندَ الخِزانَة، فتَجَلَّى رَبُّ الأَرْواحِ وكُلِّ سُلْطانٍ تَجَلِّيًا عَظيمًا، حتَّى إنَّ جَميعَ الَّذينَ ٱجتَرَأُوا على الدُّخولِ صَرَعَتهم قُدرَةُ الله، ففَقَدوا كُلَّ قُوَّةٍ وشَجاعة. [٢٥] وذٰلك بِأَنَّه ظَهَرَ لَهم فَرَسٌ علَيه راكِبٌ مُخيفٌ وجِهازُه فاخِر، فوَثَبَ وهَدَّدَ هَليودورُس بِحَوافِرِه الأَمامِيَّة. وكانَت عُدَّةُ الرَّاكِبِ الحَربِيَّةِ كأَنَّها مِن ذَهَب. [٢٦] وتَراءَى أيضًا لِهَليودورُس فَتَيانِ عَجيبا القُوَّةِ رائِعا الجَمالِ حَسَنا اللِّباس، فوَقَفا على جانِبَيه يَجلِدانِه جَلدًا مُتواصِلاً ويوسِعانِه ضَربًا. [٢٧] فسَقَطَ لِساعَتِه على الأَرضِ وغَشِيَه ظَلامٌ كَثيف، فرَفَعوه وجَعَلوه على مَحمِل، [٢٨] فإِذا بِه، بَعدَ أن دَخَلَ الخِزانَةَ المَذْكورَةَ في مَوكِبٍ حافِلٍ وكُلِّ حَرَسِه، قد أصبَحَ مَحْمولاً وغَيرَ قادرٍ على الِٱستِعانَةِ بِنَفْسِه، بِأَيدي أُناسٍ يَعتَرِفونَ عَلانِيَةً بِسِيادَةِ الله.

[٢٩] وبَينَما هو مَطْروحٌ بِالقُوَّةِ الإِلٰهِيَّة، أبكَمَ، لا رَجاءَ لَه ولا خَلاص، [٣٠] كانَ اليَهودُ يُبارِكونَ الرَّبَّ الَّذي مَجَّدَ مَكانَه المُقَدَّس تَمْجيدًا رائِعًا، وقدِ ٱمتَلأَ المَقدِسُ ٱبتِهاجًا وتَهَلُّلاً، إذ تَجَلَّى فيه الرَّبُّ القَدير، بَعدَ ما كانَ

قليل الاحتمال.

قُبيلَ ذٰلك مَمْلوءًا خَوفًا واَضطِرابًا. [٣١]وبادَرَ بَعضٌ مِن أَصْحابِ هَلْيودورُس وسأَلوا أُونِيًّا أَن يَبْتَهِلَ إِلى العَلِيِّ ويَمُنَّ بِالحَياةِ على مَن أَصبَحَ على آخِرِ رَمَق.

[٣٢]وخافَ عَظيمُ الكَهَنَةِ أَن يَتَّهِمَ المَلِكُ اليَهودَ بِمَكيدَةٍ كادوها لِهَلْيودورُس، فقَدَّمَ ذَبيحَةً مِن أَجلِ خَلاصِ الرَّجُل. [٣٣]وبَينَما عَظيمُ الكَهَنَةِ يُقَدِّمُ ذَبيحَةً لِلخَطيئَة، عادَ الفَتَيانِ نَفْسُهما فتَراءَيا لِهَلْيودورُس بِلِباسِهِما الأَوَّل، ووَقَفا وقالا لَه: «عَلَيكَ بِجَزيلِ الشُّكرِ لِأُونِيًّا عَظيمِ الكَهَنَة، فإِنَّ الرَّبَّ قد مَنَّ علَيكَ بِالحَياةِ مِن أَجلِه. [٣٤]وأَنتَ الَّذي جَلَدَته السَّماء، أَخبِرِ الجَميعَ بِقُدرَةِ اللهِ العَظيمة». قالا ذٰلك وغابا عنِ النَّظَر.

اهتداء هليودورس

[٣٥]فقَدَّمَ هَلْيودورُسُ ذَبيحَةً لِلرَّبِّ وصَلَّى صَلَواتٍ عَظيمةً إِلى الَّذي مَنَّ علَيه بِالحَياة، ووَدَّعَ أُونِيًّا ورَجَعَ بِجَيشِه إِلى المَلِك. [٣٦]وكانَ يَشهَدُ أَمامَ الجَميعِ لِما عايَنَه مِن أَعْمالِ اللهِ العَظيم. [٣٧]وسأَلَ المَلِكُ هَلْيودورُسَ مَن تُرى يَكونُ أَهلاً لِأَن يَعودَ فيُرسِلَه إِلى أُورَشَليم، فقال: [٣٨]«إِن كانَ لَكَ عَدُوٌّ أَو صاحِبُ دَسيسَةٍ في المَملَكَة، فأَرسِلْه إِلى هُناكَ، فيَرجِعَ إِلَيكَ مَجْلودًا، إِن نَجا. فإِنَّ في ذٰلك المَكانِ المُقَدَّسِ قُدرَةً إِلٰهِيَّةً حَقًّا، [٣٩]لِأَنَّ الَّذي مَسكِنُه في السَّماءِ هو يَسهَرُ على هٰذا المَكانِ ويُدافِعُ عنه، فيَضرِبُ الَّذينَ يَقصِدونَه بِالشَّرِّ ويُهلِكُهم». [٤٠]هٰذا ما كانَ مِن أَمرِ هَلْيودورُسَ وحِمايَةِ الخِزانَة.

٤. الدعاية الهلِّينستيَّة والاضطهاد في عهد انطيوخس إيبيفانيوس

مساوئ الوكيل سمعان

٤ [١]وكانَ سِمْعانُ المَذْكورُ، الَّذي وَشى في أَمرِ الأَموالِ والوَطَن، يَفْتَري الكَذِبَ على أُونِيًّا كأَنَّه هو هاجَمَ هَلْيودورُسَ وصَنَعَ لَه ذٰلك الشَّرَّ(١). [٢]وبَلَغَ مِن جُرأَتِه أَنَّه وَصَفَ المُحسِنَ إِلى المَدينَةِ وحامِيَ أَهلِ وَطَنِه والغَيورَ على الشَّريعَةِ بِأَنَّه صاحِبُ دَسيسة. [٣]فاَشتَدَّتِ العَداوةُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَ خَواصِّ سِمْعانَ قامَ بِأَعْمالِ القَتْل. [٤]فلَمَّا رأَى أُونِيًّا ما في تِلكَ المُنافَسَةِ مِنَ الخَطَر، وأَنَّ أَبُلُّونيوسَ بنَ مَنَسْتاوُس، قائِدَ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، كانَ يَزيدُ سِمْعانَ خُبثًا، [٥]قَصَدَ المَلِك، لا مُتَّهِمًا أَهلَ وَطَنِه، بل اَبتِغاءً لِمَصالِحِ الشَّعبِ العامَّةِ والخاصَّة، [٦]لِأَنَّه رأَى أَنَّه بِغَيرِ تَدَخُّلِ المَلِكِ لا يُمكِنُ أَن تَكونَ الأَحْوالُ في سَلام، ولا أَن يُقلِعَ سِمْعانُ عن رُعونَتِه.

(١) فقد ابتدع حيلة لترويع هَليودورس.

ياسون عظيم الكهنة يُدخِلُ الحضارة الهلّينستية

١ مك ١/١٠

٧وكانَ أنّه بَعدَ أن فارَقَ سَلوقُسُ الحَياة، وحَصَلَ أنطيوخُسُ(٢) المُلَقَّبُ بأيفانُس على المُلْك، حَصَلَ ياسون، أخو أونِيَّا، على الكَهَنوتِ الأعظَم بالتَّدليس(٣)، ٨بَعدَ أن قابَلَ المَلِكَ ووَعَدَه بِثَلاثِ مِئَةٍ وسِتّينَ قِنطارَ فِضَّةٍ وبِثَمانينَ قِنطارًا مِن دَخْلٍ آخَر. ٩وما عدا ذلك ضَمِنَ له مِئَةً وخَمْسينَ قِنطارًا غَيرَها، إن رَخَّصَ لَه المَلِكُ في أن يُقيمَ بِسُلطَتِه مُؤَسَّسَةً لِلرِّياضةِ البَدَنِيَّة ومُؤَسَّسَةً لِلمُراهِقين، وبأن يُحْصي أنطاكِيُّو أورَشَليم(٤). ١٠فأَجابَ المَلِكُ إلى طَلَبِه، فاستَولى ياسونُ على الرِّئاسَة، وما لَبِثَ أن صَرَفَ أبناءَ جِنسِه إلى نَمَطِ حَياةِ اليونانِيِّين. ١١وأَلْغى الإعْفاءاتِ الَّتي أنعَمَ بِها المُلوكُ عن إنسانِيَّةٍ على اليَهود، عن يَدِ يوحَنَّا، أبي أوبولِمُس الَّذي قَلَّدَ السِّفارَةَ إلى الرُّومانِيِّينَ في عَقدِ المُصادَقَةِ والتَّحالُف. وأَبطَلَ المُؤَسَّساتِ المَشْروعَة، وأَدخَلَ سُنَنًا تُخالِفُ الشَّريعَة. ١٢وكانَ جِدَّ مَسْرورٍ بإقامَةِ مَدرَسَةٍ لِلرِّياضَةِ البَدَنِيَّة تَحتَ القَلعَة(٥)، وساقَ نُخبَةَ المُراهِقينَ فجَعَلَهم تَحتَ القُبَّعَة(٦). ١٣وتَمَكَّنَ المَيلُ إلى نَمَطِ حَياةِ اليونانِيِّينَ والتَّخَلُّقُ بأخلاقِ الغُرَباء، بِشِدَّةِ فُجورِ ياسونَ الَّذي هو كافِرٌ لا عَظيمُ كَهَنَة، ١٤حَتَّى إنَّ الكَهَنَةَ لم يَعودوا يَحرِصونَ على خِدمَةِ المَذبَح، واستَهانوا بالهَيكَلِ وأَهمَلوا الذَّبائح، لِيُسرِعوا إلى الاشتِراكِ في تَمارينِ المَيدانِ الَّتي تُحَرِّمُها الشَّريعَة، حالَ الإعلانِ عن رَمْيِ القُرْص، ١٥مُستَخِفِّينَ بِكَرامَةِ آبائِهم ومُستَحْسِنينَ مَفاخِرَ اليونانِيِّينَ أَعظَمَ استِحسان. ١٦فلِذٰلك أحاقَت بِهم أَوضاعٌ عَسيرة، فإنَّ الَّذينَ حَسَدوا نَمَطَ حَياتِهم وحَرِصوا على التَّشَبُّهِ بِهم صاروا هم أَعداءً لَهم ومُنتَقِمين. ١٧لأنَّ مُخالَفَةَ الشَّرائِعِ الإلٰهِيَّةِ لا تَذهَبُ سُدًى، كما يَشهَدُ بِذٰلك الزَّمَنُ القادِم.

١ مك ١/١١—١٥

١ مك ٨/١٧

١٨ولَمَّا جَرَت في صورَ الأَلعابُ الَّتي تَجْري كُلَّ أَربَعِ سَنَوات، والمَلِكُ حاضِر، ١٩أَنفَذَ ياسونُ القَذِرُ رُسُلاً، بِصِفَةِ أنطاكِيِّينَ مِن أورَشَليم، ومعَهم ثَلاثُ مِئَةِ دِرهَمِ فِضَّةٍ لِذَبيحَةِ هَرَقليس. لٰكِنَّ هٰؤُلاءِ أَنفُسَهم طَلَبوا أن لا تُنفَقَ على الذَّبيحَة، لِأَنَّ ذٰلك كانَ غَيرَ لائِق، بل تُنفَقُ على شَيءٍ آخَر. ٢٠فالمالُ الَّذي كانَ، في

(٢) انطيوخس الرابع (١٧٥ — ١٦٤)، اخو سَلوقس الرابع.

(٣) ان موت سلوقس، الذي سبَّبه هليودورس في السنة ١٧٥، خالف آمال اونيَّا. وكان يشوع، اخو اونيَّا، قد عبَّر عن ميله الى الحضارة الهلينستيَّة باتخاذ اسم ياسون لنفسه.

(٤) كانت المؤسَّسة للمراهقين مجموعة شبَّان عمرهم من ١٨ الى ٢٠ سنة، وكانوا يتدرَّبون فيها على حمل الأسلحة ويمارسون التمارين البدنية وشيئًا من الثقافة الأدبية. أمَّا العبارة «انطاكيُّو اورشليم» فإنها تدلّ على تحويل المدينة المقدسة الى مدينة يونانية يُحصى عدد سكّانها.

(٥) كانت القلعة مركز الحرَس السوري، وكانت في ذلك الزمان تُطلّ على الهيكل من الزاوية الشمالية الغربية (راجع نح ٢/٧). فكانت المدرسة للرياضة البدنية بلزق الهيكل.

(٦) «جعل فلانًا تحت القبّعة»: اي ذهب بفلان الى تمارين المدرسة الرياضية، حيث كانوا يعتمرون القبّعة ذات الرفرف العريض، وهي عمرة هرمس، إله المصارعة والمباريات.

قَصْدِ مُرسِلِه، لِذَبيحَةِ هِرَقليس، أُنفِقَ، بِسَعْيِ الَّذينَ حَمَلوه، على تَجْهيزِ السُّفُنِ الثُّلاثِيَّة.

يُهتَف لأنطيوخس إيفانيوس في اورشليم

[٢١]كانَ أَبُلُّونيوسُ بنُ مِنِسْتاوُسَ قد أُرسِلَ إِلى مِصْرَ لِحُضورِ عُرْسِ فيلوميتور المَلِك[(٧)]، فعَلِمَ أَنْطيوخُسُ أَنَّه قد أَصبَحَ مُعادِيًا لِسِياسَتِه، فوَجَّه اهتِمامَه إِلى تَحْصينِ نَفسِه، فرَجَعَ إِلى يافا ثُمَّ سارَ إِلى أُورَشَليم. [٢٢]فاستَقبَلَه ياسونُ وأَهلُ المَدينَةِ استِقْبالاً فَخْمًا، ودَخَلَ بَينَ المَشاعِلِ والهُتاف. ثُمَّ انصَرَفَ مِن هُناكَ بِالجَيشِ إِلى فينيقِيَة[(٨)].

مَنَلاوس يُصبح عظيمَ كهنة

[٢٣]وبَعدَ مُدَّةِ ثَلاثِ سَنَوات، وَجَّهَ ياسونُ مَنَلاوُس، أَخا سِمْعانَ المَذْكور، لِيَحمِلَ أَموالاً[(٩)] إِلى المَلِكِ ويُفاوِضَه في أُمورٍ عاجِلة. [٢٤]فأَخَذَ مَنَلاوُسُ تَوصِياتٍ بِنَفسِه إِلى المَلِك وأَبهَرَه بِمَظاهِرِ سُلْطانِه، وحَوَّلَ الكَهَنوتَ الأَعظَمَ إِلى نَفْسِه بِأَن زادَ ثَلاثَ مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ على ما أَعْطى ياسون. [٢٥]ثُمَّ رَجَعَ ومعَه أَوامِرُ المَلِك، ولم يَكُنْ على شَيءٍ مِمَّا يَليقُ بِالكَهَنوتِ الأَعظَم، وإِنَّما كانَت لَه أَهْواءُ طاغِيَةٍ عَنيف، وأَحْقادُ وَحْشٍ ضارٍ. [٢٦]وهٰكذا فإِنَّ ياسونَ الَّذي أَخَذَ مَكانَ أَخيه، أُخِذَ مَكانَه آخَر، فهَرَبَ إِلى أَرضِ بَني عَمُّون. [٢٧]أَمَّا مَنَلاوُس، فكانَ يُمارِسُ السُّلطَة، إِلَّا أَنَّه لم يَدفَعْ شَيئًا مِنَ الأَموالِ الَّتي كانَ وَعَدَ بِها المَلِك. [٢٨]فكانَ سُسْتْراتُس، رَئيسُ القَلعَةِ، يُطالِبُه، لِأَنَّه كانَ مُوَلًّى أَمرَ الجِبايَة. ولِهٰذا السَّبَبِ استُدعِيا كِلاهُما إِلى المَلِك [٢٩]فتَرَكَ مَنَلاوُسُ أَخاه لِيسيماخُسَ على الكَهَنوتِ الأَعظَم، وتَرَكَ سُسْتْراتُسُ قَراتيس، رَئيسَ القُبْرُسِيِّين[(١٠)]، مَكانَه.

مقتل اونيّا

[٣٠]وحَدَثَ بَعدَ ذٰلِكَ أَنَّ أَهلَ طَرَسوسَ ومَلُّوَ تَمَرَّدوا، لِأَنَّهم جُعِلوا هِبَةً لِأَنْطيوخيس، سُرِّيَّةِ المَلِك. [٣١]فبادَرَ المَلِكُ لِلبَتِّ في هٰذا الأَمر، وتَرَكَ مكانَه أَندرونكُس، أَحَدَ ذَوي المَناصِب. [٣٢]فرَأَى مَنَلاوُس أَنَّه قد أَصابَ فُرصَةً، فسَرَقَ مِنَ المَقدِسِ آنِيَةً مِنَ الذَّهَبِ أَهْدى بَعضَها إِلى أَندرونكُس، وباعَ بَعضَها في صورَ والمُدُنِ الَّتي بِجِوارِها. [٣٣]ولَمَّا تَيَقَّنَ أُونِيَّا مِن ذٰلِك، لامَه علَيه، وكانَ قدِ انصَرَفَ إِلى حِمًى بِدَفْنَة، بِالقُربِ مِن أَنطاكِيَة. [٣٤]فخَلا مَنَلاوُس بِأَندُرونِكُس، وأَغْراه أَن يَقتُلَ أُونِيَّا. فذَهَبَ أَندُرونِكُس إِلى أُونِيَّا واعتَمَدَ على المَكْرِ فمَدَّ إِلَيه يُمْناه مُقسِمًا وحَمَلَه على الخُروجِ مِنَ الحِمَى، وإِن بَقِيَ غَيرَ واثِق. ثُمَّ اغتالَه مِن ساعَتِه، ولم يَرْعَ لِلعَدلِ دا ٩/٢٦

(٧) عرس بطليمس السادس فيلوميتور من اخته كلويطرة الثانية.

(٨) تُطلق كلمة «فينيقية» على الساحل الفلسطيني أيضًا، وربّما كانت يافا المقرّ العامّ للملك.

(٩) الجزية السنوية (راجع ٤/٨ و ١ ملك ١١/٢٨) وربّما مبالغ أخرى موعود بها أيضًا (راجع ٤/٩).

(١٠) هم من المرتزقة.

حُرمةً. ٣٥فوقعَ ذلك موقعَ السُّخطِ عِندَ اليَهود، بل عِندَ كَثيرٍ مِن سائِرِ الأُمَم، وشَقَّ علَيهم قَتلُ هٰذا الرَّجُلِ ظُلْمًا.

٣٦فلَمَّا رَجَعَ المَلِكُ مِن نَواحي قيليقِيَة، ذَهَبَ إِلَيه يَهودُ المَدينَة، مع مَن يُشارِكونَهم مِنَ اليونانِيِّينَ في ٱستِنْكارِهم لِمَقتَلِ أُونِيَّا بغَيرِ حَقّ. ٣٧فتأَسَّفَ أَنطِيوخُسُ ورَقَّ شَفَقَةً وبَكى على حِكمَةِ ذٰلك المَفْقودِ وشِدَّةِ ٱعتِدالِه. ٣٨وٱضطَرَمَ غَضَبًا ونَزَعَ لِساعَتِه الأُرْجُوانَ عن أَندَرونِكُس، ومَزَّقَ حُلَّلَه وأَطافَه في المَدينَةِ كُلِّها، ثُمَّ أَبادَ ذٰلك القاتِلَ في المَكانِ الَّذي ٱرتَكَبَ فيه كُفْرَه على أُونِيَّا، فأَنزَلَ بِه الرَّبُّ العِقابَ الَّذي استَوجَبَه(١١).

هلاك ليسيماكس في الفتنة

٣٩وكانَ لِيسيماكُسُ في المَدينَةِ قد سَلَبَ، بِمُوافَقَةِ مَنلاوُس، كَثيرًا مِن مالِ الأَقْداس، فذاعَ الخَبَرُ في الخارِجِ بَعدَ أَن تَمَّ تَوزيعُ كَثيرٍ مِنَ الأَشْياءِ الذَّهَبِيَّةِ إِلى أَماكِنَ مُختَلِفَة، فٱجتَمَعَ الجُمْهورُ على لِيسيماكُس. ٤٠فلَمَّا هاجَتِ الجُموعُ وٱشتَدَّ غَضَبُهُم، سَلَّحَ لِيسيماكُسُ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ وأَعمَلَ أَيدِيَ الظُّلمِ، تَحتَ قِيادَةِ أَورانُس، رَجُلٍ قد طَعَنَ في السِّنِّ وفي الحَماقَةِ معًا. ٤١فلَمَّا رأَوا هُجومَ لِيسيماكُس، تَناوَلَ بَعضُهم حِجارَةً وبَعضُهم هَراوِيَ وبَعضُهم رَمادًا مِلْءَ أَيدِيهِم(١٢)، ورَمَوا بِكُلِّ ذٰلك في شيءٍ مِنَ الفَوضى رِجالَ لِيسيماكُس. ٤٢فجَرَحوا كَثيرينَ مِنهم وصَرَعوا بَعْضًا وهَزَموا الباقِينَ كُلَّهم، وأَمَّا سالِبُ الأَقْداسِ فقَتَلوه عِندَ الخِزانَة.

منلاوس تُبرّأ ساحته بالرشوة

٤٣ورُفِعَت دَعْوى في هٰذه الأُمورِ على مَنلاوُس. ٤٤فلَمَّا قَدِمَ المَلِكُ صور، أَرسَلَتِ المَشْيَخَةُ ثَلاثَ رِجالٍ، دافَعوا عن قَضِيَّتِهم العادِلَةِ أَمامَه. ٤٥ورأَى مَنلاوُسُ أَنه مَغْلوب، فوَعَدَ بَطْليمُسَ بنَ دوريمانُس بِمالٍ جَزيلٍ لِيَستَميلَ المَلِك. ٤٦فذَهَبَ بَطْليمُسُ بِالمَلِكِ إِلى بَعضِ الأَروِقَةِ كَمن يُريدُ تَنَسُّمَ الهَواء، وصَرَفَه عن رأيِه، ٤٧فحَكَمَ لِمَنلاوُسَ الَّذي هو عِلَّةُ الشَّرِّ كُلِّه بِالبَراءَةِ مِمَّا شُكِيَ بِه، وحَكَمَ بِالمَوتِ على أُولٰئِكَ المَساكينِ الَّذينَ، لَو رَفَعوا دَعْواهم إِلى الإِسكوتِيِّين، لَحُكِمَ لَهم بِالبَراءَة. ٤٨ولم يَلبَثْ أُولٰئِكَ المُدافِعونَ عنِ المَدينَةِ والشَّعبِ والأَقْداسِ أَن حَلَّ بِهِم العِقابُ الجائِر. ٤٩فشَقَّ هٰذا الجُرمُ حتَّى على الصُّورِيِّين

١ مك ٣/٣٨
٢ مك ٨/٨ و ١٠/١٢

(١١) اونيّا هو الرئيس المسيح الوارد ذكره في دا ٩/٢٥ ت ورئيس العهد الوارد ذكره في دا ١١/٢٢. يفتتح موته الاسبوع السبعين والأخير، الذي يتّسم منتصفه بتوقّف الذبيحة الشرعية واقامة «شناعة الخراب» (دا ٩/٢٧ وراجع ٧/٢٥ و٨/١١-١٤ و١١/٣١ و١٢/١١ت و١ مك ١/٥٤ و٤/٥٢ و٢ مك ١/٩ و٦/٢ و١٠/٥). لا شكّ أن هذه المدّة من ثلاث سنين ونصف (نصف اسبوع سنوي) تطابق امرًا حقيقيًا، فهي التي أوحت الى مؤلّف سفر دانيال بأن يُنقّل نبوءة إرميا (٢٥/١١-١٢ و٢٩/١٠). فالتاريخ الوارد في ١ مك ١/٥٤ (كانون الأول/ديسمبر) يُجيز تحديد تاريخ مقتل اونيّا في صيف ١٧٠.

(١٢) رماد الذبائح، لأن العراك قد وقع في افنية الهيكل.

فبذلوا نفقات دفنهم بسخاء. [٥٠]واستمرّ منلاوس في الرئاسة بجشع المقتدرين، وكان لا يزداد إلّا خبثًا، ولم يزل لأهل وطنه عدوًّا لدودًا.

الحملة الثانية على مصر

٥ [١]في ذلك الزمان، كان أنطيوخس يستعدّ لغزو مصر ثانيةً[(١)]. [٢]فحدث أنّه تراءى في المدينة كلّها مدّة أربعين يومًا فرسانٌ يعدون في الجوّ وعليهم ملابس ذهبيّة، وجيوش مسلّحة مصفوفة على شكل كتائب، [٣]وسرايا من الخيّالة مصطفّة للقتال، وهجوم وكرّ بين الفريقين، وتروس تهزّ، وغابات من الحراب، وسيوف مسلولة، ورشق نبال، ولمعان أسلحة ذهبيّة، ودروع من كلّ صنف. [٤]فكان الجميع يصلّون لكي يكون مآل هذه الرؤيا خيرًا[(٢)].

اعتداء ياسون وردع إيبيفانيوس

[٥]وشاع خبرٌ كاذبٌ بأنّ أنطيوخس قد فارق الحياة، فاتّخذ ياسون جيشًا ليس بأقلّ من ألف نفس، وهجم على المدينة بغتةً، ودحر الّذين على الأسوار وأخذ المدينة في آخر الأمر، فهرب منلاوس إلى القلعة. [٦]فأخذ ياسون يذبح أهل وطنه بغير رحمة، ولم يفطن أنّ الظفر بالإخوة هو الفشل عينه، ظنًّا منه أنّه يأخذ مغانم من أعداء، لا من بني أمّته. [٧]ولكنّه لم يستول على الرئاسة، ولم ينل أخيرًا من كيده سوى الخزي، فهرب ثانيةً إلى أرض بني عمّون. [٨]فكان لتصرّفه السيّئ خاتمة، وذلك بأنّه وُشي به إلى الحارث[(٣)]، زعيم العرب، فجعل يفرّ من مدينة إلى مدينة، والجميع يطاردونه ويبغضونه بغضهم لمن ارتدّ عن الشريعة، ويمقتونه مقتهم لمن هو قتّالٌ لأهل وطنه، حتّى أطيح إلى مصر. [٩]فكان أنّ الّذي غرّب كثيرين، هلك في الغربة، في أرض لكديمون، وقد ذهب إليها راجيًا أن يجد فيها ملجأً نظرًا لوحدة الأصل. [١٠]والّذي طرح كثيرين بغير دفن لم يُبك عليه ولم يحصل على مأتم ولا دفن مع آبائه. (١ مك ١٢/٧)

[١١]فلمّا بلغت الملك هذه الأحداث، استنتج أنّ اليهوديّة انتفضت عليه. فغادر مصر ثائرًا كالنمر وأخذ المدينة عنوةً. [١٢]وأمر الجنود أن يقتلوا بغير رحمة كلّ من صادفوه ويذبحوا الّذين يصعدون إلى بيوتهم. [١٣]فكانت مجزرة

---

(١) ان التدخّل العنيف الذي قام به انطيوخس الرابع (راجع ٥/١١ ت) سيّئه، على حد قول كاتب ٢ ملك، فتنة في اورشليم (الآيات ٥ ت)، وهو يجعل هذا الحدث في اثناء الحملة الثانية على مصر في السنة ١٦٨. ان ترتيب ١ ملك هو الأفضل: نهب الهيكل بعد الحملة الأولى على مصر في السنة ١٦٩ (١ ملك ١/١٦-٢٤)، ثم الفتنة التي وقعت في صيف ١٦٩ والتي قمعها ابلونيوس في السنة ١٦٧ (١/٢٩-٣٥ وراجع ٢ ملك ٥/٢٤-٢٦).

(٢) يحب الكاتب ان يروي هذه الرؤى السماوية، وهو يستعملها اسلوبًا ادبيًا (٣/٢٥ و ١٠/٢٩-٣٠ و ١١/٨) وقد أعلن امرها في المقدّمة (٢/٢١). وهناك رؤيا مماثلة قبل خراب الهيكل في السنة ٧٠، وقد رواها يوسيفس في كتابه «الحرب اليهودية».

(٣) هو الحارث الاول، ملك النبطيين (راجع ١ ملك ٥/٢٥+).

الشُّبَّانَ والشُّيوخ، وإبادَةُ النِّساءِ والأَولاد، وذَبْحُ الفَتَياتِ والأَطْفال. ١٤فهَلَكَ ثَمانونَ أَلفَ نَفْسٍ في ثَلاثَةِ أَيَّام، مِنهم أَربَعونَ أَلفًا سَقَطوا في المَعرَكَة، وبيعَ مِنهم عَدَدٌ لَيسَ بأَقَلَّ مِنَ القَتْلى.

نَهْبُ الهيكل

١ مك ١/٢٠-٢٤

١٥ولَم يَكتَفِ بِذٰلك، بل ٱجتَرَأَ على دُخولِ المَقدِسِ الَّذي هو أَقدَسُ مَكانٍ في الأَرضِ كُلِّها، وكانَ دَليلُه مَنَلاوُسَ الخائِنَ لِلشَّريعَةِ والوَطَن. ١٦وأَخَذَ الآنِيَةَ المُقَدَّسَةَ بِيَدَيه القَذِرَتَين، وقَبَضَ بِيَدَيه الدَّنِسَتَينِ على ما أَهْداه مُلوكٌ آخَرونَ لِتَحْسينِ المَكانِ المُقَدَّسِ ولمَجدِه وكَرامَتِه.

١٧فتَشامَخَ أَنطيوخُسُ في نَفسِه، ولم يَفطَنْ إِلى أَنَّ السَّيِّدَ غَضِبَ إِلى حينٍ بِسَبَبِ خَطايا سُكَّانِ المَدينة. ولِذٰلك أُهمِلَ هٰذا المَكانُ المُقَدَّس. ١٨ولَولا أَنَّهمُ ٱنهَمَكوا بخَطايا كَثيرة، لَجُلِدَ هو أَيضًا حالَ دُخولِه ورُدِعَ عن جَسارَتِه، كَما جَرى لِهَلْيودورُسَ الَّذي بَعَثَه سَلوقُسُ المَلِكُ لِٱفتِقادِ الخِزانَة. ١٩ولٰكِنَّ الرَّبَّ لم يَختَرِ الأُمَّةَ لأَجلِ المَكانِ المُقَدَّس، بلِ المَكانَ المُقَدَّسَ لأَجلِ الأُمَّة[4]. ٢٠ولِذٰلك، فبَعدَ أَنِ ٱشتَرَكَ المَكانُ المُقَدَّسُ في مَصائِبِ الأُمَّة،

١ اخ ٩/١٧ مر ٢٧/٢

عادَ فاشتَرَكَ في النِّعَم، وبَعدَما خُذِلَ عِندَ غَضَبِ القَدير، أُعيدَ إِلى كامِلِ مَجدِه، عِندَ تَصالُحِه مع السَّيِّدِ العَظيم.

٢١وحَمَلَ أَنطيوخُسُ مِنَ الهَيكَلِ أَلفًا وثَمانِيَ مِئَةِ قِنطار وبادَرَ إِلى العَودَةِ إِلى أَنطاكِيَة، وقَد خَيَّلَت إِلَيه كِبرياؤُه وتَشامُخُ نَفسِه أَنَّه يُسَيِّرُ السُّفُنَ في البَرِّ ويَقطَعُ البَحرَ بِالقَدَم. ٢٢وتَرَكَ مُشرِفينَ يُسيئونَ إِلى الأُمَّة، مِنهم فيلِبُّسُ في أُورَشَليم، وهو فَريجِيُّ الأَصْل[5]، وكانَ أَشرَسَ أَخلاقًا مِنَ الَّذي وَلَّاه، ٢٣وأَندَرونكُس[6] في جَرِزّيم، وأَيضًا مَنَلاوُسُ الَّذي كانَ يَفوقُ كِلَيهما شَرًّا لِأَبناءِ وَطَنِه.

تدخل أبلونيوس قائد المرتزقة

وكانَ المَلِكُ يُضمِرُ لِليَهودِ أَبناءِ وَطَنِه عِداءً مُتَأَصِّلًا، ٢٤فأَرسَلَ أَبُلُّونيوس، قائِدَ المُرتَزِقَة، في ٱثنَينِ وعِشْرينَ أَلفَ جُنديّ، وأَمَرَه أَن يَذبَحَ كُلَّ بالِغٍ مِنهم، ويَبيعَ النِّساءَ والأَولاد. ٢٥فلَمَّا وَصَلَ إِلى أُورَشَليم، أَظهَرَ السَّلامَ وٱنتَظَرَ إِلى يَومِ السَّبتِ المُقَدَّس، حتَّى إِذا ٱستَراحَ اليَهود، أَمَرَ مَرؤُوسيه بِعَرضٍ تَحِيَّة. ٢٦وذَبَحَ جَميعَ الَّذينَ خَرَجوا لِمُشاهَدَةِ العَرْض، ثُمَّ ٱقتَحَمَ المَدينَةَ بالسِّلاح وأَهلَكَ خَلقًا كَثيرًا.

١ مك ١/٢٩-٣٧

٢٧وكانَ يَهوذا المَكَّابِيُّ قدِ ٱنصَرَفَ إِلى

١ مك ٢/٢٨

(٤) ليس الله عبدًا للمؤسسات اليهودية (راجع ار ٧/١٤ ومر ٢/٢٧). هذا التأكيد على أوّلية الشعب المختار على المؤسسات يبشّر بالانجيل.

(٥) فيلبّس الفريجي، الذي وَرَدَ ذكره ثانية في ٦/١١ و٨/٨، هو غير فيلبّس «صديق الملك» الوارد ذكره في ٩/٢٩ و١ مك ٦/١٤.

(٦) هو غير الذي ورد ذكره في ٤/٣١ ت. كان هو وفيلبّس في رتبة ممثّل الملك في احدى المدن. وكان يقيم في سفح جبل جرزيم في سيكم.

البَرِّيَّة مع عَشَرَةِ رِجالٍ آخَرين، وكانَ يَعيشُ مع أَصْحابِه في الجِبالِ عيشَةَ الوُحوش ولا يأكُلونَ إِلَّا العُشْب، لِئَلاَّ يُصابوا بِنَجاسة (٧).

اقامة الشعائر الوثنية

١ مك ١/٤٥–٥١

٦ ١وبَعدَ ذٰلك بِقَليل، أَرسَلَ المَلِكُ جيرونَ الأَثينيَّ لِيُكرِهَ اليَهودَ على الِٱرتِدادِ عن شَريعةِ آبائِهم ولا يَتبَعوا شَرائِعَ الله، ٢ولِيُدَنِّسَ هَيكَلَ أُورَشَليم ويَجعَلَه على ٱسمِ زَوسٍ الأُولَمْبِيِّ، ويَجعَلَ هَيكَلَ جَرِزِّيمَ على ٱسمِ زَوسِ المِضْياف، وَفقًا لِما كانَ يَطلُبُه أَهلُ المَكان(١). ٣وكانَ تَفَشِّي هٰذا الشَّرِّ شاقًّا وثَقيلاً حتَّى على الجَماهير. ٤وكانَ الوَثَنِيُّونَ يَملأُونَ الهَيكَلَ عَهَرًا وقُصوفًا، ويَلْهونَ مع الخَليلات ويُضاجِعونَ النِّساءَ في الدُّورِ المُقَدَّسة(٢) ويُدخِلونَ إِلَيها ما لا يَحِلّ. ٥وكانَ المَذبَحُ مَملوءًا بالمُحَرَّماتِ الَّتي نَهَتِ الشَّرائِعُ عَنها. ٦ولَم يَكُنْ لِأَحَدٍ أَن يُعَيِّدَ السَّبْتَ ولا يَرْعى أَعْيادَ الآباء ولا يَعتَرِفَ بِأَنَّه يَهودِيُّ الأَصْل. ٧وكانوا كُلَّ شَهرٍ، يَومَ ذِكْرى مَولِدِ المَلِك، يُساقونَ بِضَرورَةٍ مُرَّةٍ لِلِٱشتِراكِ في المَأدُبَةِ الطَّقسِيَّة، وفي عيدِ ديونيسيوس، يُضطَرُّونَ إِلى مُرافَقَةِ مَوكِبِه وعلَيهم أَكاليلُ مِنَ اللَّبْلاب. ٨وصَدَرَ أَمرٌ إِلى المُدُنِ اليونانِيَّةِ المُجاوِرَة، بِإِيعازٍ مِن أَهلِ بَطُلمايس(٣)، أَن يُعامِلوا اليَهودَ بِمِثْلِ ذٰلك وبالِٱشتِراكِ في المَأدُبَةِ الطَّقسِيَّة، ٩وأَن يُذبَحَ مَن أَبى أَن يَتَّخِذَ السُّنَنَ اليونانِيَّة، فكانَ في إِمْكانِهم أَن يَتَوَقَّعوا دُنُوَّ الكارِثَة.

١ مك ١/٦٠–٦١

١٠فإِنَّ ٱمرَأَتَينِ أُحضِرَتا لِأَنَّهما خَتَنَتا وَلَدَيهِما. فعَلَّقوا طِفلَيهِما على ثَدْيَيهِما وطافوا بِهِما في المَدينَةِ عَلانِيَةً، ثُمَّ أَلقَوهُما عنِ السُّور.

١ مك ٢/٣٢–٣٨

١١ولَجَأَ قَومٌ إِلى مَغاوِرَ كانَت بِالقُربِ مِنهم، لِلِٱحتِفالِ بِالسَّبتِ سِرًّا، فَوُشِيَ بِهم إِلى فيلِبُّس، فأَحرَقَهم بِالنَّارِ معًا، وهُم يَحتَرِزونَ مِن أَن يُدافِعوا عن أَنفُسِهم، إِجْلالاً لِهٰذا اليَومِ المُقَدَّس.

معنى الاضطهاد في التدبير الإلٰهي

١٢وإِنِّي لَأَرْجو مِن مُطالِعي هٰذا السِّفْرِ أَن لا يَستَسلِموا إِلى خَوَرِ عَزائِمِهم بِسَبَبِ هٰذه الضَّرَبات، وأَن يَحسَبوا أَنَّ هٰذه الِٱضطِهاداتِ لَيسَت لِهَلاكِ أُمَّتِنا، بل لِتَأديبِها. ١٣فإِنَّه إِذا لم يُهمَلِ الكافِرونَ زَمَنًا طَويلاً، بل عُجِّلَ علَيهم بِالعِقاب، فذٰلك دَليلٌ على رَحمَةٍ عَظيمة.

حك ١١/٩–١٠ و ١٢/٢ و ٢٢
١ تس ٢/١٦

١٤أَمَّا سائِرُ الأُمَم، فإِنَّ السَّيِّدَ يُمهِلُ عِقابَهم بِطولِ أَناتِه، إِلى أَن يَطفَحَ كَيلُ آثامِهم. ولم يَقضِ بِأَن يُعامِلَنا على هٰذا الوَجْه، ١٥لِئَلاَّ يُعاقِبَنا

(٧) يجمع الكاتب هنا الاحداث المروية في ١ مك ١/٥٣ و٢/٢٨.

(١) لا يريد السامريون ان يُعامَلوا كاليهود، فهم يستبقون رغبات الملك.

(٢) في العصر اليوناني الروماني، كان لأفنية المعابد اروقة وردهات للمآدب الطقسية التي كثيرًا ما كانت تتحوّل الى قصوف. والى جانب ذلك فانهم كانوا يمارسون البغاء المقدس في معابد سورية.

(٣) كانت المدينة اليونانية بطلمايس، عكّا القديمة، تعادي اليهود (راجع ١٣/٢٥ و ١ مك ٥/١٥ و١٢/٤٨).

أخيرًا حينَ تَبلُغُ آثامُنا تَمامَها(٤) . ١٦فهو لا يرفَعُ عنّا رَحمتَه أبدًا ، وإذا أدّبَ شعبَه بالشّدائد ، فلا يَخذُلُه . ١٧حَسبُنا أنّنا ذكّرْنا بهذا ، ولْنَعُدْ ، بَعدَ هٰذه الكلِماتِ الوَجيزة ، إلى حَديثِنا .

استشهاد ألِعازار(٥)

١٨كانَ رَجُلٌ يُقالُ لَه ألِعازارُ مِن مُتَقَدِّمي الكَتَبَة ، طاعِنٌ في السِّنّ ، رائِعُ الطّلعَة ، فأكرَهوه على فَتحِ فَمِه قَسْرًا على أكلِ لَحْمِ الخِنْزير . ١٩فآختارَ أن يَموتَ مَجيدًا على أن يَحْيا حَياةً نَجِسَة . مَشى طوعًا إلى عَذابِ الدُّولَبَة ، ٢٠بَعدَ أن قَذَفَ لَحمَ الخِنْزيرِ مِن فَمِه ، كما يَليقُ بِمَن يَجرُؤ على قَذْفِ ما لا يَحِلُّ ذَوقُه رَغبَةً في الحَياة . ٢١فخَلا بِه المُشرِفونَ على هٰذه المأدُبَةِ الطَّقسيَّةِ الَّتي تُحَرِّمُها الشَّريعَة ، لِما كانَ بَينَهم وبَينَه مِن قَديمِ المَعرِفَة ، وجَعَلوا يَحُثّونَه أن يُؤتى بِما يَحِلُّ لَه تَناوُلُه مِنَ اللَّحْمِ مُهيَّأً بِيَدِه ، ويَتَظاهَرَ بأنّه يَأكُلُ مِن لَحمِ الضَّحيَّةِ الَّتي أمَرَ بها المَلِك ، ٢٢لِيَنجُوَ مِنَ المَوتِ إذا فَعَلَ ذٰلك ، ويَنالَ مِنهم مُعامَلَةً إنسانيَّةً نَظَرًا إلى صَداقَتِه القَديمَةِ لَهم . ٢٣لٰكنَّه عَزَمَ عَزْمًا شَريفًا ، جَديرًا بِسِنِّه ومَكانَةِ شَيخوخَتِه وما بَلَغَ إلَيه مِن جَلالِ المَشيب ، وبِكَمالِ سيرَتِه الحَسَنَةِ مُنذُ حداثَتِه ، ولا سِيَّما بالشَّريعَةِ المُقَدَّسةِ الإلٰهيَّة ، وأجابَ لِذٰلك طالِبًا أن يُرسَلَ عاجلاً إلى مَثْوى الأَمْوات ، وقال : ٢٤«لا يَليقُ بِسِنِّنا أن نُراءِيَ ، لِئَلاَّ يَظُنَّ كَثيرٌ مِنَ الشُّبَّانِ أنَّ ألِعازار ، وهو آبنُ تِسْعينَ سَنَةً ، قد آنحازَ إلى مَذهَبِ الغُرَباء ، ٢٥ويَضِلُّوا هم أيضًا بِسَبَبي وبِسَبَبِ رِيائي مِن أجلِ حَياةٍ أصبَحَت قَصيرَةً جِدًّا ، فأجلُبَ على شَيخوخَتي النَّجاسَةَ والفَضيحة . ٢٦فإنّي ولَو نَجَوتُ الآنَ مِن عِقابِ البَشَر ، لا أفِرُّ مِن يَدَيِ القَدير ، حَيًّا كُنتُ أم مَيتًا . ٢٧ولٰكِن إن فارَقتُ الحَياةَ بِبَسالَة ، فقَد وَفَيتُ بِحَقِّ شَيخوخَتي ، ٢٨وأبقَيتُ لِلشُّبّانِ قُدوَةَ بُطولَةٍ بِمِيتَةٍ حَسَنَةٍ طَوعِيَّةٍ وسَخِيَّةٍ في سَبيلِ الشَّرائِعِ الجَليلَةِ المُقَدَّسَة(٦) » .

ولَمَّا قالَ هٰذا ، سارَ مِن ساعَتِه إلى عَذابِ الدُّولَبَة . ٢٩فتَحوَّلَ أُولٰئِكَ الَّذينَ أبدَوا لَه الرَّأفَةَ قُبَيلَ ذٰلك إلى العَداوَة ، وقد بَدا لَهم كَلامُه جُنونًا . ٣٠ولَمَّا أشرَفَ على المَوتِ مِنَ الضَّرْب ، تَنَهَّدَ وقال : «يَعلَمُ الرَّبُّ ، وهو ذو العِلمِ المُقَدَّس ، أنّي ، وأنا قادِرٌ على التَّخَلُّصِ مِنَ المَوت ، أُكابِدُ في جَسَدي عَذابَ الضَّربِ الأليم ، وأمَّا في نَفْسي فإنّي أحتَمِلُ ذٰلك مَسْرورًا لأنّي أخافُ الله» .

٣١وهٰكذا فارَقَ هٰذا الرَّجُلُ الحَياة ، تارِكًا مَوتَه قُدوَةَ بُطولَةٍ وتَذْكارَ فَضيلة ، لا لِلشُّبّانِ فقَط ، بل لِلأُمَّةِ بِأسرِها .

اح ١١/٧-٨ عب ١١/٣٥

(٤) تبسّط كاتب سفر الحكمة في هذين الوجهين للعدل الإلهي ، ولكنه بيّن أيضًا أن الله حليم حتى مع الأمم (حك ١١/١٠ و ١٢/٢٠-٢٢).

(٥) أثنى آباء الكنيسة على العازار ثناءهم على شهيد قبل المسيح.

(٦) هذه العبارة هي من لغة الشرع اليوناني. لكنّ «الشرائع» هي ، في نظر الكاتب ، الشريعة (٧/٣٠ و ١٠/٢٦ و ١٢/٤٠ و ١٥/٩) المرادفة للعهد (راجع ١ مك

عب ١١/٣٥ **استشهاد الإخوة السبعة(١)**

٧ ١وقُبِضَ أَيضًا على سَبعَةِ إِخوَةٍ مع أُمِّهم ، ٢فكانَ المَلِكُ يُريدُ أَن يُكرِهَهم على تَناوُلِ لَحمِ الخِنْزيرِ المُحَرَّم ، فيُعَذِّبُهم بالسِّياطِ وأَطْنابِ الثِّيران . ٢وجَعَلَ أَحَدُهم نَفسَه لِسانَ حالِهم فقال : «ماذا تَبتَغي أَن تَسأَلَنا وأَن تَعرِفَ عَنَّا؟ إِنَّنا مُستَعِدُّونَ لِأَن نَموتَ ولا نُخالِفَ شَرائِعَ آبائِنا» . ٣فحَنِقَ المَلِكُ وأَمَرَ بِإِحْماءِ المَقالي والقُدور . ٤ولَمَّا أُحمِيَت ، أَمَرَ لِساعَتِه بِأَن يُقطَعَ لِسانُ الَّذي جَعَلَ نَفسَه لِسانَ حالِهم ، وأَن يُسلَخَ جِلْدُ رأسِه وتُجدَعَ أَطْرافُه على عُيونِ إِخوَتِه وأُمِّه . ٥ولَمَّا أَصبَحَ عاجِزًا تَمامًا ، أَمَرَ بِأَن يُدْنى مِنَ النَّار ، وفيه رَمَقٌ مِنَ الحَياة ، ويُقْلى . وفيما كانَ البُخارُ مُنتَشِرًا مِنَ المِقْلاة ، كانَ الآخَرونَ هم وأُمُّهم يَحُثُّ بَعضُهم بَعضًا أَن يُقدِموا على المَوتِ بِشَجاعة ، قائِلين : ٦«إِنَّ الرَّبَّ الإِلٰهَ ناظِر ، وهو يَرأَفُ بِنا حَقًّا ، كما صَرَّحَ موسى في النَّشيدِ الَّذي يَشهَدُ أَمامَ الجَميعِ بِقَولِه : وبِعَبيدِه يَرأَف» . تث ٣٢/٣٦

٧ولَمَّا فارَقَ الأَوَّلُ الحياةَ على هٰذا الوَجْه ، ساقوا الثَّانِيَ إِلى التَّعْذيب ، ونَزَعوا جِلدَ رَأسِه مع شَعَرِه ، ثُمَّ سأَلوه : «هَل تَأكُلُ لَحمَ الخِنْزيرِ قَبلَ أَن تُعاقَبَ في جَسَدِكَ عُضْوًا عُضْوًا؟» ٨فأَجابَ بِلُغَةِ آبائِه(٢) وقال : لا ، ولِذٰلك ذاقَ هو أَيضًا بَقِيَّةَ العَذابِ كالأَوَّل . ٩وفيما كانَ على آخِرِ رَمَقٍ قال : «إِنَّكَ أَيُّها المُجرِمُ تَسلُبُنا الحَياةَ الدُّنيا ، ولٰكِنَّ مَلِكَ العالَم ، إِذا مُتْنا في سَبيلِ شَرائِعِه ، سيُقيمُنا لِحَياةٍ أَبَدِيَّة»(٣) . ٢مك ١٢/٣٨-٤٦+

١٠وبَعدَه عَذَّبوا الثَّالِث ، وأَمَروه فدَلَعَ لِسانَه لِساعَتِه وبَسَطَ يَدَيه بِقَلبٍ جَليد ، ١١وقالَ بِشَجاعة : «إِنِّي مِنَ السَّماءِ أُوتيتُ هٰذه الأَعْضاء ، وفي سَبيلِ شَرائِعِها أَستَهينُ بِها ، ومِنها أَرجو أَن أَستَرِدَّها» . ١٢فبُهِتَ المَلِكُ نَفسُه والَّذينَ معَه مِن بَسالَةِ ذٰلك الفَتى الَّذي لم يُبالِ بِالعَذابِ شَيئًا .

١٣ولَمَّا فارَقَ هٰذا الحَياة ، عَذَّبوا الرَّابِعَ

٢٠/٢) وعربون العطف الإلهي (راجع ٣٦/٧ و ١٥/٨).

(١) بعد الكلام على قدوة حسنة لمعلّم للشريعة جليل ، يُروى لنا قدوة حسنة لامّ عائلة وبنيها السبعة. فقد شمل الاضطهاد النساء والأولاد وكانت وسائله عنيفة في ذلك الزمان (راجع ١ مك ١/٦٠ ت). جوهر القصة تاريخي ، وأمّا الفن الأدبي فيعبّر عنه خصوصًا بما يُجعل على لسان أبطال القصة من كلام. انتشر تكريم «الاخوة المكابيين السبعة» فوصل الى الغرب حيث شيّدت عدة كنائس تحمل اسمهم.

(٢) تكرّر هذه العبارة في الآيتين ٢١ و٢٧ ، ويبدو أن الكاتب يشير الى العبرية (راجع ١٢/٣٧ و ١٥/٢٩). والحال أن لغة تلك المرأة هي بالأحرى الآرامية.

(٣) حرفيا : «لإحياء حياة أبديّ». إن الايمان بقيامة الأجساد لا يُستنتج استنتاجًا اكيدًا من اش ٢٦/١٩ واي ١٩/٢٦-٢٧ ، في حين انه يؤكّد هنا اول مرة ، كما الأمر هو في دا ١٢/٢-٣ ، وكلتا الفقرتين هما بصدد الاضطهاد الذي وقع عن يد انطيوخس أبيفانيوس (دا ١١). راجع أيضًا ٢ مك ١٢/٣٨-٤٦ و ١٤/٤٦. فالشهداء سيقومون بقدرة الخالق (الآية ٢٣) للحياة (الآية ١٤ وراجع يو ٥/٢٩) ، لحياة أبدية (الآيتان ٩ و٣٦). وبذلك تلتقي فكرة قيامة الاجساد ومذهب الخلود الذي سيُتوسّع فيه في البيئة اليونانية ، من دون صلة بقيامة الاجساد ، في حك ٣/١-٥ و١٦. ولكن بالنسبة الى التفكير العبراني الذي لم يكن يميّز بين الجسد والنفس ، ففكرة البقاء تتضمّن قيامة الاجساد ، كما نرى ذلك في هذا النص. وهذا النص لم يعلّم على وجه مباشر قيامة جميع الناس ولا ينظر إلاّ الى حالة الأبرار (راجع الآية ١٤). دا ١٢/٢-١٣ أوضح.

ونكّلوا به بمثلِ ذٰلك. ١٤ولمّا أشرفَ على الموتِ، قال: «خيرٌ أن يموتَ الإنسانُ بأيدي النّاسِ ويرجُوَ أن يُقيمَه الله، فلكَ أنتَ لن تكونَ قيامةٌ للحَياة».

١٥ثمّ ساقوا الخامسَ وعذّبوه. ١٦فحدّقَ إلى المَلِكِ وقال: «إنّكَ بما لكَ منَ السُّلطانِ على البَشرِ، مع أنّكَ قابِلُ الفَساد، تَفعَلُ ما تَشاء. ولٰكن لا تَظُنَّ اللهَ قد خذَلَ ذُرّيّتَنا. ١٧إصبِرْ قليلاً فترى قُدرتَه العَظيمة، كيفَ يُعذّبُكَ أنتَ ونَسلَكَ».

١٨وبعدَه ساقوا السّادِس، فلمّا أشرفَ على الموتِ قال: «لا تَغترَّ بالباطِل، فإنّنا نحنُ جلَبْنا على أنفُسِنا هٰذا العَذاب، لأنّنا خطِئْنا إلى إلٰهِنا، ولذٰلك جرى لَنا ما يَقضي بالعَجَب. ١٩وأمّا أنتَ فلا تَحسَبْ أنّكَ تَبقى بلا عِقاب، بعدَ أن أقدَمتَ على مُحاربَةِ الله».

٢ اخ ١٢/١٣ رسل ٣٩/٥

٢٠وكانَت أمُّهم أجدرَهم جَميعًا بالإعْجابِ والذِّكْرِ الحَميد، فإنّها عايَنَت بَنيها السّبعَةَ يَهلِكونَ في مُدّةِ يَومٍ واحِد، وصَبَرَت على ذٰلك بشَجاعة، بسَبَبِ رَجائِها للرَّبّ. ٢١وكانَت تُحرِّضُ كُلاًّ مِنهم بلُغَةِ آبائِها، وهي مُمتَلِئةٌ مِنَ المَشاعِرِ الشّريفَة، وقد أضفَت على كَلامِها الأنثَويِّ بَسالَةً رُجوليّة، فكانَت تَقولُ لَهم: ٢٢«لَستُ أعلَمُ كَيفَ نَشأتُم في أحْشائي، ولا أنا وَهَبتُكمُ الرُّوحَ والحَياة، ولا أنا نَظّمتُ عَناصِرَ كُلٍّ مِنكم. ٢٣ولِذٰلك فإنَّ خالِقَ العالَم، الّذي جَبَلَ الجِنسَ البَشَريَّ والّذي هو أصلُ كُلِّ شَيء، سيُعيدُ إلَيكم بِرَحمَتِه الرُّوحَ والحَياة، لأنّكم تَستَهينونَ الآنَ بأنفُسِكم في سَبيلِ شَرائِعِه».

اي ١٠/٨-١٢ مز ١٣٩/١٣-١٥ جا ٥/١١

٢٤وظَنَّ أنطيوخُسُ أنّه يُسخَرُ به ورأى في هٰذا الكَلامِ إهانَة، فأخَذَ يُحَرِّضُ بالكَلامِ أصغَرَهمُ الباقيَ، بل أكَّدَ لَه بالقَسَمِ أنّه يُغنيه ويُسعِدُه، إذا تَرَكَ سُنَنَ آبائِه، ويَتّخِذُه صَديقًا لَه ويُقَلّدُه المَناصِب. ٢٥إلّا أنَّ الفَتى لم يُصغِ لِذٰلك البَتّة، فدَعا المَلِكُ أُمَّه وحَثَّها أن تُشيرَ على الفَتى بما يؤُولُ إلى خَلاصِه. ٢٦وألَحَّ علَيها كَثيرًا حتّى قَبِلَت بإقناعِ ابنِها. ٢٧فانحَنَت علَيه واستَهزَأَت بالطّاغِيَةِ العَنيف، وقالَت بلُغَةِ آبائِها: «يا بُنَيَّ ارحَمْني أنا الّتي حمَلَتكَ في أحْشائِها تِسعَةَ أشهُر، وأرضَعَتكَ ثَلاثَ سَنَوات، وعالَتكَ وبَلّغَتكَ إلى هٰذه السِّنّ ورَبَّتكَ. ٢٨أسأَلُكَ يا وَلَدي أن انظُرْ إلى السَّماءِ والأرض، وإذا رأيتَ كُلَّ ما فيهما، فاعلَمْ أنَّ اللهَ صَنَعَها مِنَ العَدَم[٤]، وأنَّ جِنْسَ البَشَرِ هو كذٰلك. ٢٩فلا تَخَفْ مِن هٰذا الجَلّاد، بل كُنْ جَديرًا بإخوَتِكَ واقبَلِ المَوتَ لألقاكَ مع إخوَتِكَ بالرَّحمَة».

٣٠وما إن انتَهَت مِن كَلامِها حتّى قالَ الفَتى: «ماذا أنتُم مُنتَظِرون؟ إنّي لا أُطيعُ أمرَ المَلِك، وإنّما أُطيعُ أمرَ الشّريعَةِ الّتي أُلقِيَت إلى آبائِنا عن يَدِ موسى. ٣١وأنتَ أيُّها المُختَرِعُ كُلَّ

(٤) أوّل تأكيد صريح للخلق من العدم، ولكن راجع أيضًا اش ٢٤/٤٤.

شَرٌّ على العِبرانِيِّين(٥) ، إِنَّكَ لَن تَنجُوَ مِن يَدَيِ اللهِ. ٣٢فَنَحنُ إِنَّما نَتَأَلَّمُ مِن أَجلِ خَطايانا. ٣٣وإِن سَخِطَ علَينا رَبُّنا الحَيُّ حِينًا قَليلاً لِمُعاقَبَتِنا وتَأديبِنا ، فسيُصالِحُ عَبيدَه مِن بَعدُ. ٣٤وأَمَّا أَنتَ أَيُّها الكافِر ، يا أَقذَرَ كُلِّ بَشَر ، فلا تَتَشامَخْ باطِلاً ولا تُعلِّلِ النَّفسَ بِالآمالِ الكاذِبَة وتَرفَعْ يَدَكَ على عَبيدِه ، ٣٥لِأَنَّكَ لم تَنجُ إِلى اليومِ مِن قَضاءِ اللهِ القَديرِ الرَّقيب. ٣٦ولَقَد صَبَرَ إِخوَتُنا على أَلَمِ ساعةٍ ، سَعيًا لِحَياةٍ لا تَزول ، وسَقَطوا في سَبيلِ عَهدِ الله. وأَمَّا أَنتَ فسَيَحِلُّ بِكَ ، بِقَضاءِ الله ، العِقابُ الَّذي تَستَوجِبُه بِكِبريائِكَ. ٣٧وأَنا كإِخوَتي أَبذُلُ جَسَدي ونَفْسي في سَبيلِ شَرائِعِ آبائِنا ، وأَبتَهِلُ إِلى اللهِ أَن لا يُبطِئَ في تَوفيقِ أُمَّتِنا وأَن يَحمِلَكَ ، بالمِحَنِ والضَّرَبات ، على الاِعتِرافِ بِأَنَّه هو الإِلٰهُ وَحدَه(٦) . ٣٨عَسى أَن يَحِلَّ عَلَيَّ وعلى إِخوَتي غَضَبُ القَديرِ الَّذي ثارَ على أُمَّتِنا بالعَدْل ! »

٣٩فحَنِقَ المَلِكُ لِمَرارَةِ الاِستِهْزاء فزادَه تَعذيبًا على إِخوَتِه. ٤٠وهكذا فارَقَ الفَتى الحَياةَ غَيرَ مُدَنَّس ، وقد وَكَلَ إِلى الرَّبِّ كُلَّ أَمرِه. وفي آخِرِ الأَمرِ ماتَتِ الأُمُّ بَعدَ بَنيها.

٤١وكَفى ما رَوَيناه عنِ المَآدِبِ الطَّقسِيَّةِ والتَّعذيباتِ المُبَرِّحَة.

٥. انتصار الدين اليهودي
موت المضطهد وتطهير الهيكل

يهوذا المكّابيّ يثور(١)

٨ ١وكانَ يَهوذا المَكَّابِيُّ ومَن مَعَه يَتَسَلَّلونَ إِلى القُرى ويَدْعونَ إِلَيهم أَبناءَ جِنسِهم ويَضُمُّونَ إِلَيهِم الَّذينَ ثَبَتوا على دينِ اليَهود ، حَتَّى جَمَعوا نَحوَ سِتَّةِ آلاف. ٢وكانوا يَبتَهِلونَ إِلى الرَّبِّ أَن يَنظُرَ إِلى الشَّعبِ الَّذي أَصبَحَ يَدوسُه كُلُّ أَحَد ، ويَعطِفَ على الهَيكَلِ الَّذي دَنَّسَه الكافِرون ، ٣ويَرحَمَ المَدينَةَ المُتَهَدِّمَةَ والَّتي أَشرَفَت على الزَّوال ، ويُصغِيَ إِلى صَوتِ الدِّماءِ الصَّارِخَةِ إِلَيه ، ٤ويَذكُرَ إِهْلاكَ الأَطْفالِ الأَبرِياءِ ظُلمًا والتَّجاديفَ على اسمِه ، ويُظهِرَ بُغضَه لِلشَّرّ.

٥ولَمَّا أَصبَحَ المَكَّابِيُّ على رأسِ جَيشٍ ، لم تَعُدِ الأُمَمُ تَثبُتُ أَمامَه ، إِذِ استَحالَ سُخطُ الرَّبِّ إِلى رَحمَة. ٦فجَعَلَ يُفاجِئُ المُدُنَ والقُرى ويُحرِقُها ، حَتَّى إِذا استَولى على مَواقِعَ تُوافِقُه ، هَزَمَ الأَعْداءَ الكَثيرين. ٧وكانَ أَكثَرُ غاراتِه في جُنحِ اللَّيل ، فذاعَ خَبَرُ شَجاعَتِه في كُلِّ مَكان.

١ ملك ٣/٣-٩

(٥) لفظ قديم الاستعمال، هنا وفي ١١/١٣ و١٥/٣٧ (راجع به ١٠/١٢ و١٢/١١ و١٤/١٨). لا تستعمل الترجمة السبعينية هذا اللفظ إلّا في كتب الشريعة الخمسة.

(٦) كان انطيوخس الرابع يدّعي انه مساوٍ للآلهة (راجع ٩/١٢+) . في شأن الإله الأوحد ذي السلطان المطلق الشامل والذي لا نظير له، راجع ١ اخ ١٧/٢٠ وسي ٣٦/٤ واش ٤٥/١٤.

(١) ترتبط هذه الآيات بـ ٥/٢٧. فالكاتب يجمع هنا احداثًا نُسبت الى متتيا في ١ مك ٢ ضمن النشاط الخاص

۱ ملك ۳۸/۳ و ٢٥/٤

حملة نِكانور وجُرجِيّاس

^٨^فلَمَّا رأَى فيلِبُّس^(٢)^ أَنَّ هٰذا الرَّجُلَ آخِذٌ في التَّقَدُّمِ شَيئًا فشَيئًا وأَنَّ ٱنتِصاراتِه تَتَزايَد، كَتَبَ إِلى بَطْليمُس، قائِدِ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، يَسأَلُه النَّجدَةَ لِشُؤُونِ المَلِك. ^٩^فٱختارَ لِساعَتِه نِكانورَ بنَ بَتْرُكلُس، مِن خَواصِّ أَصدِقاءِ المَلِك، وجَعَلَ تَحتَ يَدِه لا أَقَلَّ مِن عِشْرينَ أَلفًا مِن مُختَلِفِ الأُمَم، لِيَستَأصِلَ ذُرِّيَّةَ اليَهودِ عن آخِرِهم، وضَمَّ إِلَيه جُرجِيّاس، وهو مِنَ القُوَّادِ المُحَنَّكينَ في شُؤُونِ الحَرْب. ^١٠^فعَزَمَ نِكانورُ أَن يُؤخَذَ مِن مَبيعِ اليَهودِ المَسبِيِّينَ جِزيَةُ أَلفَي القِنطارِ الَّتي كانَت لِلرُّومانِيِّينَ على المَلِك. ^١١^وأَرسَلَ لِوَقتِه إِلى مُدُنِ السَّاحِلِ يَدْعو إِلى شِراءِ عَبيدٍ يَهود، مُسَعِّرًا كُلَّ تِسْعينَ عَبدًا بِقِنْطار، ولم يَخطُرْ لَه ما سَيَحِلُّ بِه مِن عِقابِ القَدير.

۱ ملك ۳۸/۳ و ٢/١٨+

^١٢^فبَلَغَ يَهوذا خَبَرُ قُدومِ نِكانور، فأَخبَرَ الَّذينَ معَه بِمَجيءِ الجَيش، ^١٣^فهَرَبَ الخائِفونَ وقَليلو الإِيمانِ بِبِرِّ الله وهاجَروا إِلى أَماكِنَ أُخْرى. ^١٤^وباعَ الآخَرونَ كُلَّ ما كانَ باقِيًا لَهم، وكانوا يَبتَهِلونَ إِلى الرَّبِّ أَن يُنقِذَ مِن نِكانورَ الكافِرِ مَن باعَهم قَبلَ المُلتَقى، ^١٥^وإِن لم يَكُنْ ذٰلك مِن أَجلِهم، فمِن أَجلِ العُهودِ المَقْطوعةِ مع آبائِهم وحُرمَةِ ٱسمِه العَظيمِ الَّذي أُطلِقَ علَيهم^(٣)^.

^١٦^فحَشَدَ المَكَّابِيُّ رِجالَه وهم سِتَّةُ آلاف، وحَرَّضَهم أَن لا يَرْتاعوا مِنَ الأَعْداء ولا يَخافوا مِن كَثْرَةِ الأُمَمِ المُجتَمِعَةِ علَيهم ظُلمًا، وأَن يُقاتِلوا بِبَأس، ^١٧^جاعِلينَ نُصبَ عُيونِهِم الإِهانَةَ الأَثيمَةَ الَّتي أَلحَقوها بِالمَكانِ المُقَدَّس وما أَنزَلوه بِالمَدينَةِ مِن سوءِ المُعامَلَةِ والعار، مع القَضاءِ على سُنَنِ الآباء. ^١٨^وقال: «إِنَّ هٰؤُلاءِ إِنَّما يَتَوكَّلونَ على سِلاحِهم وأَعْمالِهم الجَريئة، وأَمَّا نَحنُ فنَتَوكَّلُ على اللهِ القَديرِ الَّذي يَستَطيعُ بِإِيماءَةٍ واحِدَةٍ أَن يَصرَعَ الزَّاحِفينَ علينا، بل العالَمَ بِأَسرِه». ^١٩^ثُمَّ ذَكَرَ لَهمُ النَّجَداتِ الَّتي أُمِدَّ بِها آباؤُهم، وما كانَ مِن إِبادَةِ المِئَةِ والخَمسَةِ والثَّمانينَ أَلفًا على عَهدِ سَنْحاريب، ^٢٠^وما كانَ مِنَ المَعرَكَةِ الَّتي شَنُّوها على الغَلاطِيِّينَ في بابِل، كَيفَ بَرَزَ اليَهودُ لِلقِتالِ وهُم ثَمانِيَةُ آلافِ رَجُل، ومعَهم أَربعَةُ آلافٍ مِنَ المَقْدونِيِّين، وكَيفَ، حينَ أَصبَحَ المَقْدونِيُّونَ في وَضعٍ حَرِج، أَهلَكَ أُولٰئِكَ الثَّمانِيَةُ الآلافِ مِئَةً وعِشْرينَ أَلفًا بِالنَّجدَةِ الَّتي أَتَتهم مِنَ السَّماء، وعادوا بِغَنيمَةٍ وافِرَة.

مز ٨/٢٠

٢ مل ٣٥/١٩ اش ٣٦/٣٧

^٢١^وبَعدَما شَدَّدَهم بِهٰذا الكَلامِ حَتَّى أَصبَحوا مُستَعِدِّينَ لِلمَوتِ في سَبيلِ الشَّريعَةِ والوَطَن، قَسَمَهم إِلى أَربَعِ فِرَق. ^٢٢^وأَقامَ كُلَّ واحِدٍ مِن إِخوَتِه، سِمْعانَ ويوسُفَ ويوناتان، قائِدًا على فِرقَة، وجَعَلَ تَحتَ يَدِه أَلفًا وخَمْسَ مِئَةِ رَجُل. ^٢٣^ثُمَّ أَمَرَ عَزْرا^(٤)^ أَن يَتْلُوَ علَيهِم

۱ ملك ٤٨/٣+

يهوذا قبل تدخل انطيوخس (راجع ١ ملك ١/٣-٢٦).

(٢) فيلبس هو ممثل الملك (راجع ٢٢/٥ و٢٣+) في اورشليم، وأورشليم تخضع لبطليمس، قائد بقاع سورية وفينيقية (راجع ٤٥/٤+).

(٣) حرفيا: «بسبب دعاء اسمه عليهم» (راجع ١ ملك ٣٧/٧). هذا تعبير عبري (راجع تث ١٠/٢٨ و٢ صم ٢٨/١٢ و١ مل ٤٣/٨ واش ١/٤ الخ).

(٤) عن الترجمة اللاتينية والارمنية (راجع ٣٦/١٢). في اليونانية «ألعازار».

الكِتابَ المُقَدَّس، وجَعَلَ لَهم كَلِمَةَ السِّرِّ «نَجدَةَ الله»(٥)، ثُمَّ اتَّخَذَ قِيادَةَ الكَتيبَةِ الأُولى وحَمَلَ على نِكانور. [٢٤]فأَيَّدَهمُ القَدير، فذَبَحوا مِنَ الأَعداءِ ما يَزيدُ على تِسعَةِ آلاف، وجَرَحوا وجَدَعوا أَعْضاءَ مُعظَمِ جَيشِ نِكانور، وأَلجَأوا جَميعَ جُنودِه إِلى الهَرَب. [٢٥]وغَنِموا أَمْوالَ الَّذينَ جاؤُوا لِشِرائِهم. ثُمَّ تَعَقَّبوهم مَسافةً غَيرَ قَصيرة، إِلى أَنِ آستَعجَلَتهمُ السَّاعة، فأَمسكوا وعادوا. [٢٦]وكانَ ذٰلكَ اليَومُ عَشِيَّةَ السَّبْت، ولِذٰلك لم يُطيلوا تَعَقُّبَهم. [٢٧]وجَمَعوا أَسلِحَةَ الأَعْداء وأَخَذوا أَسْلابَهم، ثُمَّ حَفِظوا السَّبتَ، وهم يُبارِكونَ الرَّبَّ كَثيرًا ويَحمَدونَه لِأَنَّه حَفِظَ لَهم إِلى ذٰلكَ اليَومِ أُولى قَطَراتِ نَدى رَحمَتِه. [٢٨]ولَمَّا آنقَضى السَّبْت، وَزَّعوا على المُعَذَّبينَ والأَرامِلِ واليَتامى قِسمًا مِنَ الغَنائم، واقتَسَموا الباقِيَ بَينَهم وبَينَ أَولادِهم. [٢٩]وبَعدَما آنتَهَوا مِن ذٰلك، أَقاموا صَلاةً عامَّةً، سائِلينَ الرَّبَّ الرَّحيمَ أَن يَعودَ فيُصالِحَ عَبيدَه مُصالَحَةً تامَّة.

هزيمة طيموتاوس وبكّيديس(٦)

[٣٠]وبارَزوا رِجالَ طيموتاوُس وبَكّيديس، فقَتَلوا مِنهم ما يَزيدُ على عِشْرينَ أَلفًا واستَولَوا على حُصونٍ شامِخة، واقتَسَموا كَثيرًا مِنَ الأَسْلابِ جَعَلوها حِصَصًا مُتَساوِيَةً لَهم ولِلمُعَذَّبينَ واليَتامى والأَرامِلِ والشُّيوخ. [٣١]وجَمَعوا أَسلِحَةَ الأَعْداء واهتَمُّوا بِوَضعِها في أَماكِنَ مُناسِبَة، وحَمَلوا ما بَقِيَ مِنَ الغَنائِمِ إِلى أُورَشَليم. [٣٢]وقَتَلوا رَئيسَ سِبطٍ مِن أَصْحابِ طيموتاوُس(٧)، وكانَ رَجُلاً شَديدَ الكُفْرِ، أَلحَقَ بِاليَهودِ أَضْرارًا كَثيرة. [٣٣]وبَينَما هم يَحتَفِلونَ بِالظَّفَرِ في وَطَنِهم، أَحرَقوا الَّذينَ أَضرَموا النَّارَ في الأَبوابِ المُقَدَّسة، كما أَحرَقوا كَلِسْتانيسَ الَّذي كانَ قد فَرَّ إِلى بَيتٍ صغير(٨). فنالَ الجَزاءَ الَّذي آستَوجَبَه بِكُفْرِه.

هرب نكانور واعترافه

[٣٤]وأَمَّا نِكانورُ الشَّديدُ الفُجور، الَّذي كانَ قدِ آستَصحَبَ أَلفَ تاجِرٍ لِبَيعِ اليَهود، [٣٥]فلَمَّا رأَى الَّذينَ كانَ يَحتَقِرُهم قد أَذَلُّوه بِعَونِ الرَّبّ، خَلَعَ ما علَيه مِنَ الثِّيابِ الفاخِرَة، واعتَزَلَ عنِ الآخَرينَ جَميعًا وفَرَّ كالعَبدِ الآبِقِ في الحُقول، حتَّى وَصَلَ إِلى أَنطاكِيَة، مَحفوظًا فَوقَ كُلِّ شيء، بَعدَ أَنِ آنقَرَضَ جَيشُه. [٣٦]وبَعدَما كانَ قد وَعَدَ الرُّومانِيِّينَ بِأَن يُؤَدِّيَ لَهمُ الجِزيَةَ مِن ثَمَنِ مَسبِيِّي أُورَشَليم، عادَ يُعلِنُ أَنَّ اليَهودَ لَهم مَن يُحارِبُ عنهم، وأَنَّهم لِذٰلكَ لا يُغلَبون، لِأَنَّهم يَتَّبِعونَ ما رَسَمَ لَهم مِنَ الشَّرائِع.

(٥) تجد مثل هذه العبارات في الجيوش اليونانية والرومانية، وقد ورد ذكرها في «قاعدة الحرب» في قمران.

(٦) وضع الملخّص هذه الفقرة هنا ليجمع ما يختص بعقاب المضطهدين. وتستأنف الرواية في الآية ٣٤.

(٧) لا شك أنه رئيس العرب الذين هُزموا في بدء الحملة على طيموتاوس (١٢/١٠ ت).

(٨) المقصود ابواب الهيكل، لا ابواب الفِناء.

١ مك ٦/١-١٦
٢ مك ١/١١-١٧

وفاة أنطيوخس إيبيفانيوس

٩ [1]واتّفقَ في ذٰلكَ الزَّمانِ أنَّ أنطيوخُسَ عادَ مِن بِلادِ فارِسَ في حالةٍ يُرثى لَها. [2]وكانَ قد زَحَفَ على مَدينةٍ ٱسمُها بَرْسابوليس، وشَرَعَ يَنهَبُ هَيكَلَها(١) ويُضيِّقُ الخِناقَ على المَدينة. فثارَتِ الجُموعُ ولَجَأَت إلى السِّلاحِ وهَزَمَته، فكانَ مِن أنطيوخُسَ أنَّه تَراجَعَ مُخجَلاً. [3]ولَمَّا كانَ عِندَ أَحْمَتا(٢) بَلَغَه ما جَرى لِنِكانورَ ورِجالِ طيموتاوُس. [4]فغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا وأَزمَعَ أَن يُحيلَ على اليَهودِ ما أَلحَقَه بِه الَّذينَ هَزَموه مِنَ الشَّرّ، فأَمَرَ سائِقَ مَركَبَتِه بِأَن يَجِدَّ في السَّيرِ بِغَيرِ تَوَقُّفٍ حتَّى نِهايَةِ السَّفَر. ولٰكِنَّ قَضاءَ السَّماءِ كانَ يُرافِقُه، فإِنَّه قالَ في كِبريائِه: «لأَجعَلَنَّ مِن أُورَشَليمَ مَدفِنًا لِليَهودِ، عِندَ وُصولي إِلَيها». [5]لٰكِنَّ الرَّبَّ البَصيرَ بِكُلِّ شَيء، إِلٰهَ إِسرائيل، ضَرَبَه ضَربَةً مُعضِلَةً غَيرَ مَنظورة. فإِنَّه ما إِنِ ٱنتَهى مِن كَلامِه ذاكَ حتَّى أَخَذَه أَلَمٌ في أَحْشائِه لا دَواءَ لَه وعَذاباتٌ أَليمَةٌ في جَوفِه، [6]وكانَ ذٰلكَ عَينُ العَدلِ في حَقِّه، لأَنَّه عَذَّبَ أَحْشاءَ كَثيرينَ بِالآلامِ المُتَنَوِّعَةِ الغَريبَة. [7]لٰكِنَّه لم يَكُفَّ عن عَجرَفَتِه، وإِنَّما بَقِيَ مُمتَلِئًا مِنَ الكِبرِياء، يَنفُثُ نارَ الغَضَبِ على اليَهود، ويأمُرُ بِالجِدِّ في السَّير، فٱتَّفَقَ أَنَّه سَقَطَ مِنَ المَركَبَةِ الجارِيَةِ بِصَخَب، فٱنجَرَّت بِتِلكَ السَّقطَةِ الهائِلَةِ جَميعُ أَعْضاءِ جِسمِه وتَرَضَّضَت. [8]فأَصبَحَ، بَعدَ ما خُيِّلَ لَه، بِزَهوِه الَّذي لم يَبلُغْ إِلَيه إِنسان، أَنَّه يَحكُمُ على أَمواجِ البَحرِ ويَجعَلُ قِمَمَ الجِبالِ في كَفَّةِ الميزان، أَصبَحَ مَصْروعًا على الأَرض، مَحْمولاً في مِحَفَّة، لِيَكونَ شَهادَةً لِلجَميعِ بِقُدرَةِ اللهِ الجَلِيَّة، [9]حتَّى كانَتِ الدِّيدانُ تَنبُعُ مِن جَسَدِ ذٰلكَ الكافِر، ولَحمُه يَتَساقَطُ، وهو حَيٌّ، بِالآلامِ والأَوجاع(٣)، وصارَ الجَيشُ كُلُّه يَتَكَرَّهُ نَتنَ رائِحَتِه. [10]فبَعدَ ما كانَ، قُبَيلَ ذٰلك، يُخَيَّلُ لَه أَنَّه يَمَسُّ كَواكِبَ السَّماء، لم يَكُنْ أَحَدٌ يَستَطيعُ حَملَه لِشِدَّةِ رائِحَتِه الَّتي لا تُطاق.

اش ١٤/١٢-٤٠
و ١٥/٥١
اي ٣٨/٨-١١
مز ٦٥/٧-٨

سير ٧/١٧
وسل ١٢/٢٣

[11]وعِندَئِذٍ، بَعدَما تَحَطَّمَ جِسمُه، أَخَذَ يَنزِلُ عن غُلَواءِ كِبريائِه، ويُدرِكُ الحَقيقة، إِذ كانَتِ الأَوجاعُ تَتَنازَعُه في كُلِّ حينٍ تَحتَ وَطأَةِ الجَلْدِ الإِلٰهي، [12]حتَّى إِنَّه أَمسى هو نَفسُه لا يُطيقُ نَتنَه، فقال: «حَقٌّ على الإِنسانِ أَن يَخضَعَ لله وأَن لا يَحسَبَ نَفسَه، وهو فانٍ، مُعادِلاً لله»(٤). [13]وكانَ ذٰلكَ القَذِرُ يَتَضَرَّعُ إِلى السَّيِّد، لٰكِنَّ الرَّبَّ لم يَكُن لِيَرحَمَه مِن بَعدُ: [14]وعَدَ بِأَن يَجعَلَ المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ، الَّتي كانَ يُسرِعُ في الذَّهابِ إِلَيها لِيَمحُوَ آثارَها ويَجعَلَها

---

(١) لقد كان هذا الهيكل في بطلايس في شماليّ برسبوليس (١ مك ٦/٣)، ولكن قد يكون ان ياسون او الملخّص قد جعله في مدينة يعرفها جميع الناس.

(٢) حَمَدان في ايامنا، وهي على بعد ٧٠٠ كلم شماليّ برسبوليس الى الشرق. لقد مات ايفانس في طاباي، في منتصف المسافة التي تفصل هاتين المدينتين.

(٣) لا نعرف طبيعة المرض الذي أودى بحياة انطيوخس. أمّا هذا الوصف فهو من الفنّ الأدبي الخاص بموت الطغاة (راجع يه ١٦/١٧ واش ١٤/١١ ورسل ١٢/٢٣). ورد مثل هذا الوصف لموت هيرودس الكبير عند يوسيفس.

(٤) تعني هذه العبارة اليونانية ما كان يؤدّى من الاكرام للملوك والشخصيات الشهيرة.

مَدفِنًا ، مَدينةً حُرَّة ، ١٥وان يَجعَلَ اليَهودَ الَّذينَ كانَ قد قَضى علَيهم بأَن لا يُدفَنوا ، بل يُلقَوا مع أَطْفالِهم مَأْكَلاً لِلطُّيورِ والوُحوش ، مُساوينَ جَميعًا لِلأَثينيِّين ، ١٦وأَن يُزَيِّنَ بِأَفخَرِ التُّحَفِ ذٰلِكَ الهَيكَلَ المُقَدَّسَ الَّذي كانَ قد نَهَبَه ، وان يَرُدَّ جَميعَ الآنِيَةِ المُقَدَّسةِ أَضْعافًا ، ويُؤَدِّيَ النَّفَقاتِ المَفْروضَةَ لِلذَّبائِحِ مِن دَخلِه الخاصّ ، ١٧ووَعَدَ فَوقَ ذٰلكَ أَن يُصبِحَ هو نَفسُه يَهودِيًّا ويَطوفَ كُلَّ مَعْمورٍ في الأَرضِ يُنادي بِقُدرَةِ الله.

رسالة من أنطيوخس الى اليهود

١٨لٰكِنَّ آلامَه لم تَسكُنْ ، لِأَنَّ قَضاءَ اللهِ البارَّ كانَ قد حَلَّ علَيه ، فَيَئِسَ وكَتَبَ إِلى اليَهودِ رِسالةً بِلَهجَةِ التَّوَسُّل ، وهٰذه صورَتُها :

١٩«مِن أَنْطيوخُسَ المَلِكِ القائِد[٥] ، إِلى الرَّعايا اليَهودِ الأَكارِم ، السَّلامُ والعافِيَةُ والسَّعادَةُ في كُلِّ شَيء . ٢٠إِذا كُنتُم في سَلامَة وكانَ أَولادُكم وكُلُّ شَيءٍ لَكم على ما تُحِبُّون ، فإِنِّي أَشكُرُ اللهَ شُكرًا جَزيلاً . ٢١أَمَّا أَنا فإِنِّي طَريحُ الفِراشِ عَديمُ القُوَّة ، وأَحفَظُ ذِكرًا طَيِّبًا لِإِكْرامِكم ووَلائِكم.

في عَودَتي مِن بِلادِ فارِس ، أَصابَني داءٌ وَخيم ، فرَأَيتُ مِنَ الواجِبِ أَن أَصرِفَ العِنايَةَ إِلى سَلامَةِ الجَميع ، ٢٢لا لِأَنِّي يَئِستُ مِن حالَتي ، فإِنَّ لي رَجاءً وَثيقًا أَن أَتَخَلَّصَ مِن عِلَّتي ، ٢٣بل أَذكُرُ أَنَّ أَبي ، حينَ قامَ بِحَملَةٍ على الأَقاليمِ العُلْيا ، عَيَّنَ وَلِيَّ عَهدِه ، ٢٤مَخافَةَ أَن يَقَعَ أَمرٌ غَيرُ مُنتَظَرٍ أَو يَذيعَ خَبَرٌ مَشؤُوم ، فيَضطَرِبَ أَهلُ البِلادِ لِجَهلِهم لِمَن تُرِكَت إِدارةُ الأُمور. ٢٥وقد تَبَيَّنَ لي أَنَّ مَن حَولَنا مِن ذَوي السُّلْطانِ ومُجاوِري المَملَكَةِ يَتَرَصَّدونَ الفُرَصَ ويَتَوَقَّعونَ حادِثًا يَحدُث ، فلِذٰلكَ أَقَمتُ لِلمُلْكِ ابنِيَ أَنْطيوخُسَ الَّذي سَلَّمتُه غَيرَ مَرَّةٍ إِلى كَثيرينَ مِنكُم وأَوصَيتُهم بِه ، عِندَما كُنتُ أَصعَدُ على عَجَلٍ إِلى الأَقاليمِ العُلْيا . وقد كَتَبتُ إِلَيه الرِّسالةَ الوارِدَةَ أَدْناه[٦] . ٢٦فأُناشِدُكم وأَرغَبُ إِلَيكم أَن تَذكُروا ما أَولَيتُكم مِنَ النِّعَمِ العامَّةِ والخاصَّة ، وأَن يَبْقى كُلٌّ مِنكم على ما كانَ علَيه مِنَ الوَلاءِ لي ولِابْني . ٢٧وإِنِّي لَواثِقٌ بأَنَّه سيُواصِلُ سِياسَتي بِرِفقٍ وإِنسانيَّة ويَكونُ على اتِّفاقٍ معكم».

٢٨وهٰكذا فإِنَّ هٰذا السَّفَّاحَ المُجَدِّفَ الَّذي عانى آلامًا مُبَرِّحَةً شَبيهةً بِالَّتي أَنزَلَها بِالآخَرين قَضى نَحبَه وماتَ أَشقى ميتةٍ على الجِبالِ في أَرضِ الغُربَة . ٢٩فنَقَلَ جُثَّتَه فيلِبُّس ، رَفيقُ طُفولَتِه ، ولٰكِنَّه خافَ مِنِ ابنِ أَنْطيوخُس ، فانتَقَلَ إِلى مِصرَ إِلى بَطْلِيمُسَ فيلوميتور[٧] .

(٥) يدل هذا اللفظ على منصب القاضي الأعلى في المدينة ، وهي هنا أنطاكية.

(٦) لم يورد الكاتب هذه الرسالة ، ولا شك أنه لم يحصل عليها.

(٧) كلام يتعذّر التوفيق بينه وبين ١ مك ٦/٥٥ و٦٣. لا شكّ ان فيلبّس بقي في مصر حتى اواخر السنة ١٦٣ (راجع ١٣/٢٣).

١ مك ٤/٣٦-٦١ **تطهير الهيكل**

١٠ [١]أمّا المكّابيُّ والّذينَ معه، فاستَرَدُّوا الهيكَلَ والمَدينَةَ بِقيادَةِ الرَّبِّ، [٢]وهَدَموا المذابِحَ الّتي كانَ الأجانِبُ قد بَنَوها في السّاحةِ وخرَّبوا أماكِنَ العبادة. [٣]وبَعدَ أن طَهَّروا الهيكَل، صَنَعوا مَذبَحًا آخَر، واقتَرَحوا حِجارَةً اقتَبَسوا مِنها نارًا وقدَّموا ذَبيحةً بَعدَ مُدَّةِ سنَتَين، وهيَّأوا البَخورَ والسُّرُجَ وخُبزَ التَّقدِمَة. [٤]ولَمَّا أتمُّوا ذٰلك، جَثَوا بِصُدورِهم وابتَهَلوا إلى الرَّبِّ أن لا يُصابوا بِمِثلِ تِلكَ الشُّرور، وأن يُؤَدِّبَهم هو بِحِلمٍ إن خَطِئوا، ولا يُسلِمَهم إلى أُمَمٍ مُجَدِّفَةٍ وَحشِيَّة. [٥]واتَّفَقَ أنَّه في مِثلِ اليَومِ الّذي فيه نَجَّسَ الغُرَباءُ الهَيكَلَ، في ذٰلك اليَومِ عَينِه تَمَّ تَطهيرُ الهَيكَل، وهو اليَومُ الخامِسُ والعِشْرونَ مِن ذٰلك الشَّهرِ الّذي هو شَهرُ كِسْلو[١]. [٦]فعَيَّدوا ثَمانِيَةَ أيّامٍ بِفَرَح، كما في عيدِ الأَكْواخ، ذاكِرينَ كَيفَ قَضَوا عيدَ الأكْواخِ قُبَيلَ ذٰلك في الجِبالِ والمَغاوِر، مِثلَ وُحوشِ البَرِّيَّة. [٧]ولِذٰلك رَفَعوا الأَناشيدَ إلى الّذي يَسَّرَ تَطهيرَ مَكانِه المُقَدَّس، وفي أيديهم مَزاريقُ وأغْصانٌ خُضْرٌ وسَعَف. [٨]وفَرَضوا فَريضَةً عامَّةً ومُثْبَتَةً بِالاقتِراعِ أن تُعَيِّدَ جَميعُ أُمَّةِ اليَهودِ هٰذه الأيّامَ في كُلِّ سَنَة[٢].

٦. يهوذا يحارب الشعوب المجاورة وليسياس وزير اوباطور

فاتحة ملك انطيوخس اوباطور

[٩]تِلكَ كانَت ظُروفُ وَفاةِ أنطيوخُسَ المُلَقَّبِ بإبيفانيوس. [١٠]ولْنَشرَعِ الآنَ في خَبَرِ أنطيوخُسَ أوباطورَ بنِ ذاكَ الكافِر، موجِزينَ الشُّرورَ المُلازِمَةَ لِلحُروب[٣]. ١ مك ٦/١٧ [١١]لَمَّا استَولى هٰذا على المُلْك، فَوَّضَ تَدبيرَ الأُمورِ إلى أَحَدٍ يُدْعى ليسِيّاس، وكانَ قائِدَ القُوّادِ في بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة. [١٢]وأمَّا بَطليمُسُ المُسَمَّى بِمَقْرون، وهو أوَّلُ مَن أنصَفَ اليَهودَ مِمَّا كانوا فيه مِنَ الظُّلْم، فقَدِ اجتَهَدَ أن يُدَبِّرَ شُؤُونَهم تَدْبيرًا سِلمِيًّا. [١٣]فلِذٰلك سَعى به أصدِقاءُ المَلِكِ إلى أوباطور وكَثُرَ كَلامُ النّاسِ فيه بِأنَّه خائِنٌ لِأنَّه تَخَلَّى عن قُبرُس[٤] الّتي كانَ فيلوماطورُ قد وَلّاه علَيها، وأنَّه انصَرَفَ إلى أنطيوخُسَ إيبيفانيوس ولم يُشَرِّفْ كَرامَةَ مَنصِبِه، فسَمَّمَ نَفْسَه وفارَقَ الحَياة.

(١) في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٦٤ (راجع ١/١٠+)، بعد موت انطيوخس أبيفانيوس ببضعة أسابيع.

(٢) هنا ينتهي الجزء الأول من السفر، ومِن أهدافه ان يُفرَض هذا العيد على جميع اليهود (راجع الرسالتين التمهيديتين ١-٢). وكذلك ينتهي الجزء الثاني بدعوة الى الاحتفال بيوم نكانور (٣٦/١٥).

(٣) عن الترجمة اللاتينية والسريانية. في اليونانية «المُدُن».

(٤) حيث تشهد لوجوده والِيًا كتابات منقوشة والمؤرّخ بوليبس.

جُرجيّاس وحصون الأدوميين

[١٤]ووُلِّيَ جُرجيّاسُ قِيادةَ البِلاد، فشَرَعَ يُجَنِّدُ مِنَ الأَجانِب، ويَنتَهِزُ كُلَّ فُرصَةٍ لإِلْقامِ نارِ الحَربِ على اليَهود. [١٥]وكذلِكَ الأَدومِيُّونَ الَّذينَ كانَت لَهم حُصونٌ في مَواقِعَ مُلائِمَةٍ كانوا يُضايِقونَ اليَهودَ ويَقبَلونَ المَنفِيِّينَ مِن أُورَشَليم، ويُحَرِّضونَ على الحَرْب. [١٦]فأَبتَهَلَ الَّذينَ مع المَكَّابِيِّ في صَلاةٍ عامَّة، وتَضَرَّعوا إِلى اللهِ أَن يَكونَ لَهم حَليفًا، ثُمَّ هَجَموا على حُصونِ الأَدومِيِّين. [١٧]وأَندَفَعوا علَيها بِشِدَّة، فأَستَولَوا على تِلكَ المَواقِعِ ورَدُّوا جَميعَ الَّذينَ كانوا يُقاتِلونَ على السُّور وذَبَحوا كُلَّ مَن وَقَعَ في أَيديهم، وأَهلَكوا لا أَقَلَّ مِن عِشْرينَ أَلفًا. [١٨]وفَرَّ تِسعَةُ آلافٍ مِنهم إِلى بُرجَينِ حَصينَينِ جِدًّا مُجَهَّزَينِ بِكُلِّ أَسْبابِ الثَّباتِ لِلحِصار. [١٩]فتَرَكَ المَكَّابِيُّ سِمْعانَ ويوسُفَ وزَكَّا وعَدَدًا مِن أَصحابِه كافِيًا لِمُحاصَرتِهما، وأنصَرَفَ إِلى أَماكِنَ أُخْرى كانَت أَمَسَّ حاجَة. [٢٠]غَيرَ أَنَّ الَّذينَ كانوا مع سِمْعانَ أستَغْواهم حُبُّ المال، فأَرتَشَوا مِن بَعضِ الَّذينَ في البُرجَين، وخَلَّوا سَبيلَهم، بَعدَ أَن أَخَذوا مِنهم سَبْعينَ أَلفَ دِرهَم. [٢١]فلَمَّا أُخبِرَ المَكَّابِيُّ بِما حَدَث، جَمَعَ رُؤَساءَ الشَّعبِ وشَكا ما فَعَلوا مِن بَيعِ إِخوَتِهم بِالمال، إِذ أَطلَقوا أَعْداءَهم علَيهم. [٢٢]ثُمَّ قَتَلَ أُولئِكَ الخَوَنَة، وأَستَولى مِن فَورِه على البُرجَين.

١ مك ٥/١-٨

[٢٣]وقُرِنَت أَسلِحَتُه بِكُلِّ فَوز، فأَهلَكَ في البُرجَينِ ما يَزيدُ على عِشْرينَ أَلفًا[٥].

يهوذا يهزم طيموتاوس ويستولي على جازر [٦]

[٢٤]ثُمَّ إِنَّ طيموتاوُسَ الَّذي كانَ اليَهودُ قد هَزَموه مِن قَبلُ حَشَدَ جَيشًا عَظيمًا مِنَ الغُرَباء وجَمَعَ مِن أَفراسِ آسِيَةَ عَدَدًا غَيرَ قَليل، وزَحَفَ كَمَن يُريدُ الاستيلاءَ على اليَهودِيَّةِ بِالسِّلاح. [٢٥]فلَمَّا آقتَرَبَ، تَوَجَّهَ رِجالُ المَكَّابِيِّ إِلى الآبتِهالِ إِلى الله، وقد حَثَوُا التُّرابَ على رُؤُوسِهم وشَدُّوا أَوساطَهم بِالمُسوح. [٢٦]وجَثَوا عِندَ قاعِدَةِ المَذبَحِ وآبتَهَلوا إِلى اللهِ أَن يَكونَ مَعَهم ومُعادِيًا لأَعْدائِهم ومُضايِقًا لِمُضايِقيهم، كما وَرَدَ صَراحَةً في الشَّريعَة.

خر ٢٣/٢٢

[٢٧]ولَمَّا فَرَغوا مِنَ الصَّلاة، أَخَذوا السِّلاحَ وتَقَدَّموا حَتَّى صاروا عنِ المَدينَةِ بِمَسافَةٍ بَعيدة. ولَمَّا قارَبوا العَدُوَّ وَقَفوا. [٢٨]وعِندَ آنتِشارِ نورِ الشَّمْسِ في طُلوعِها، تَلاحَمَ الفَريقان، هؤُلاءِ مُتَوَكِّلونَ على الرَّبِّ كَفيلاً بِالفَوزِ والنَّصرِ وعلى بَسالَتِهم، وأُولئِكَ مُتَّخِذونَ آندِفاعَهم قائِدًا في الحُروب. [٢٩]فلَمَّا آشتَدَّ القِتال، تَراءى لِلأَعْداءِ مِنَ السَّماءِ خَمسَةُ رِجالٍ رائِعي المَنظَر، على خَيلٍ لَها لُجُمٌ مِن ذَهَب، وتَقَدَّموا اليَهود، [٣٠]وأَحاطوا بِالمَكَّابِيِّ يَحْمونَه بِأَسلِحَتِهم ويَقيانِه الجِراح. وكانوا يَرْمونَ الأَعْداءَ بِالسِّهامِ والصَّواعِق، حَتَّى عَمِيَت

(٥) رقم فيه مبالغة.

(٦) يبدو أن هذا الحدث ليس في موضعه الزمني، فإن طيموتاوس الذي يلقى فيه الموت يظهر حيًا في صيف السنة نفسها ١٦٣، في اثناء الحملة على جلعاد (١٢/١٠-٣١). وهناك مثل هذه الصعوبة في الاستيلاء على جازر (راجع الآية ٣٢).

أَبْصارُهم وجَعَلوا يَتَفَرَّقونَ[٧] لِشِدَّةِ اَضطِرابِهم. [٣١]فذُبِحَ عِشْرونَ أَلفًا وخَمْسُ مِئَةٍ ومِنَ الفُرسانِ سِتُّ مِئَة. [٣٢]وأَمَّا طيموتاوُس فقد هَرَبَ إِلى الحِصنِ الَّذي يُقالُ لَه جازَر، وهو حِصنٌ مَنيع، وكانَ تَحتَ إِمرَةِ خيراوُس[٨]. [٣٣]فتَحَمَّسَ رِجالُ المَكَّابِيِّ مَسْرورينَ وحاصَروا المَعقِلَ أَربَعَةَ أَيَّام[٩]، [٣٤]وإِنَّ الَّذينَ في داخِلِه، لِثِقَتِهم بِمَناعةِ المَكان، تَمادَوا في التَّجْديفِ وأَفحَشوا في الكَلام. [٣٥]فلَمَّا طَلَعَ صَباحُ اليَومِ الخامِس، هَجَمَ عِشْرونَ فَتًى مِن رِجالِ المَكَّابِيِّ على السُّور، وهُم مُتَّقِدونَ غَيظًا مِنَ التَّجاديف، وجَعَلوا يَذبَحونَ بِبَسالَةٍ رُجولِيَّةٍ وتَنَمُّرٍ كُلَّ مَن عَرَضَ لَهم. [٣٦]وكذٰلكَ تَسَلَّقَ آخَرونَ مِن خَلفُ إِلى الَّذينَ في الدَّاخِل، وأَشعَلوا البُرجَينِ وأَحرَقوا أُولٰئِكَ المُجَدِّفينَ أَحياءً في المَحارِق. وكَسَرَ آخَرونَ الأَبْواب وفَتَحوا مَمَرًّا لِبَقِيَّةِ الجَيش وآستَولَوا على المَدينَة. [٣٧]وكانَ طيموتاوُس مُختَفِيًا في جُبّ، فذَبَحوه هو وخَيراوُسَ أَخاه وأَبُلُّوفانيس. [٣٨]وبَعدَ ذٰلك، بارَكوا الرَّبَّ بِالأَناشيدِ والتَّسابيحِ على إِحْسانِه العَظيمِ إِلى إِسْرائيلَ ونَصرِه إِيَّاهم.

١ مك ١٣/٤٣-٤٨

حملة ليسيّاس الأولى[١]

١ مك ٤/٢٦-٣٥

١١ [١]وبَعدَ ذٰلك بِزَمانٍ قَليلٍ جِدًّا، إِذ كانَتِ الأَحْداثُ قد شَقَّت كَثيرًا على لَيسِيَّاس، وَصِيِّ المَلِكِ وذي قَرابَتِه والمُقَلَّدِ تَدبيرَ الأُمور، [٢]جَمَعَ نَحوَ ثَمانينَ أَلفَ رَجُلٍ وفُرْسانَه كُلَّهم، وزَحَفَ على اليَهود، وفي نِيَّتِه أَن يَجعَلَ المَدينَةَ مَسكِنًا لِليونانِيِّين، [٣]ويُخضِعَ الهَيكَلَ لِلضَّريبَةِ كسائِرِ مَعابِدِ الأُمَم، ويَعرِضَ الكَهَنوتَ الأَعظَمَ لِلبَيعِ سَنَةً فسَنَة، [٤]غَيرَ حاسِبٍ حِسابًا لِقُدرَةِ الله، بل مُنتَشِيًا مِن رِبْواتِ مُشاتِه وأُلوفِ فُرْسانِه وأَفْيالِه الثَّمانين.

[٥]فدَخَلَ اليَهودِيَّةَ وبَلَغَ إِلى بَيتَ صور، وهي مَكانٌ مُحَصَّنٌ على نَحوِ خَمْسِ غَلَواتٍ مِن أُورَشَليم، وضَيَّقَ علَيها الخِناق. [٦]فلَمَّا عَلِمَ أَصْحابُ المَكَّابِيِّ أَنَّ لِيسِيَّاسَ يُحاصِرُ الحُصون، اِبتَهَلوا إِلى الرَّبِّ مع الجُموعِ بِالنَّحيبِ والدُّموعِ أَن يُرسِلَ مَلاكًا صالِحًا لِيُخَلِّصَ إِسْرائيل. [٧]ثُمَّ أَخَذَ المَكَّابِيُّ سِلاحَه أَوَّلاً وحَرَّضَ الآخَرينَ على المُخاطَرَةِ معه لِنَجدَةِ إِخوَتِهم. فآندَفَعوا كُلُّهم مَعًا مُتَحَمِّسين. [٨]وكانوا لا يَزالونَ عِندَ أُورَشَليم، إِذ تَراءَى فارِسٌ علَيه لِباسٌ أَبيَضُ يَتَقَدَّمُهم، وهو يُلَوِّحُ بِسِلاحٍ مِن ذَهَب. [٩]فجَعَلوا بِأَجمَعِهم يُبارِكونَ اللهَ الرَّحيم وتَشَجَّعوا في قُلوبِهم، حتَّى كانوا مُستَعِدِّينَ لِأَن يَطعَنوا، لا النَّاسَ فقط، بل أَضْرى الوُحوشِ أَيضًا، ويَختَرِقوا أَسْوارَ الحَديد. [١٠]وأَخَذوا يَتَقَدَّمونَ مُصطَفِّينَ لِلقِتال، وقد أَتاهم حَليفٌ مِنَ السَّماءِ بِرَحمةِ الرَّبّ. [١١]وحَمَلوا على الأَعْداء

خر ٢٣/٢١+

(٧) في اليونانية واللاتينية: «وقُتِلوا».

(٨) يقتصر سفر المكابيين الثاني على مآثر يهوذا، فلذلك أدخل في دائرة هذا البطل الاستيلاء الشهير على جازر. أمّا ١ مك ١٣/٤٣ و ١٤/٣٤ فهما ينسبان بحق هذا الاستيلاء الى أخيه سمعان.

(٩) عن اللاتينية. في اليونانية «اربعين يومًا» او «اربعة وعشرين يومًا».

(١) ان الاحداث المرويّة في ١١/١-٢١

حَملَةَ الأُسود وصَرَعوا مِنهم أَحَدَ عَشَرَ أَلفًا ومِنَ الفُرْسانِ أَلفًا وستَّ مِئَة ، والْجَأُوا سائِرَهم إِلى الفِرار. [١٢]وكانَ أَكثَرُ الَّذينَ نَجَوا بِأَنفُسِهم جَرْحى وبِلا سِلاح. وليسِيَّاسُ نَفسُه نَجا بِفِرارٍ مُخجِل.

مصالحة اليهود ، وأربع رسائل في المعاهدة

١ مك ٦/٥٧-٦١

[١٣]ولم يَكُنْ ليسِيَّاسُ عَديمَ الفِطنَة ، فأَخَذَ يُفَكِّرُ فيما أَصابَه مِنَ الهَزيمة ، وأَدرَكَ أَنَّ العِبرانِيِّينَ قَومٌ لا يُقهَرون ، لِأَنَّ اللهَ القَديرَ يُناصِرُهم ، فأَوفَدَ [١٤]يَعرِضُ علَيهِمِ المُصالَحةَ في كُلِّ ما هو حَقّ ، ويَعِدُهم بِأَن يُرغِمَ[٢] المَلِكَ على مُصادَقَتِهم. [١٥]فرَضِيَ المَكَّابِيُّ بِكُلِّ ما اقتَرَحَ ليسِيَّاس ، اِبتِغاءً لِلمَصلَحةِ العامَّة. وكُلُّ ما أَبلَغَه المَكَّابِيُّ إِلى ليسِيَّاس بِالكِتابَةِ في أَمرِ اليهود ، أَجابَه المَلِكُ إِلَيه[٣].

[١٦]وهٰذه فَحْوى الرِّسالَةِ الَّتي كَتَبَ بِها ليسِيَّاسُ إِلى اليَهود : « مِن ليسِيَّاس إِلى شَعبِ اليَهودِ سَلام. [١٧]قد سَلَّمَ يوحَنَّا وأَبْشالومُ[٤] المُوفَدانِ مِن قِبَلِكُمُ الوَثيقةَ المَنْسوخَةَ أَدْناه ، وسَأَلانا أَن نُبرِمَ ما تَتَضَمَّنُه. [١٨]فشَرَحتُ لِلمَلِكِ[٥] ما يَنبَغي أَن يُرفَعَ إِلَيه ، ووافَقتُ على ما هو في إِمْكاني. [١٩]وإِن بَقيتُم على وَلائِكم لِلدَّولَة ، فإِنِّي أَبذُلُ جَهْدي فيما بَعدُ لِأَن أَتَوَخَّى ما فيه خَيرُكم. [٢٠]وأَمَّا تَفْصيلُ الأُمور ، فقد أَوصَينا المُوفَدَينِ ومَن أَرسَلْنا مِن قِبَلِنا بِأَن يُفاوِضوكم فيه. [٢١]والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين ، في الرَّابِعِ مِن شَهرِ ديوسقورس »[٦].

[٢٢]وهٰذه صورَةُ رِسالَةِ المَلِك : « مِنَ المَلِكِ أَنطيوخُس[٧] إِلى أَخيه ليسِيَّاس سَلام. [٢٣]مُنذُ أَنِ انتَقَلَ والِدُنا إِلى الآلِهَة[٨] ، لم يَزَلْ هَمُّنا أَن يَكونَ أَهلُ مَملَكَتِنا في مَأمَنٍ مِنَ الاِضطِراب ومُنصَرِفينَ إِلى شُؤُونِهم. [٢٤]وبَلَغَنا أَيضًا أَنَّ اليَهودَ غَيرُ راضينَ بِما أَمَرَهم والِدُنا مِنَ التَّحَوُّلِ إِلى سُنَنِ اليونانِيِّين، بل أَنَّهم يُفَضِّلونَ مَذهَبَهمُ

و ١١/٢٧-١٢/٩ تجري أيضًا في السنة ١٦٤ ، وانطيوخس أيفانيوس على قيد الحياة. كانت هذه الفقرة ، عند يامون القبريني ، تابعة لـ ٨/٣٦ (وهذا ما يبرّر العبارة « بعد ذلك بزمانٍ قليل » الوارد ذكرها في الآية ١). وأمّا عند الملخِّص ، فكل شيء يجري على عهد انطيوخس الخامس (راجع الآية ٢٣).

(٢) الملك هو، في نظر الملخِّص، انطيوخس الخامس ، وكان لا يزال ولدًا ، فلا عجب في الضغط عليه.

(٣) من شأن هذا الاتّفاق ان يشرح لنا لماذا بقي يهوذا غير مُضايَق طوال السنة ١٦٤.

(٤) قد يكون يوحنا بكر ابناء متّتيا (١ مك ٢/٢). أمّا ابشالوم ، فلا شك أنه شخص له شأن كبير ، فإن اثنين من أبنائه سيتولّيان قيادة عسكرية (راجع ١ مك ١١/٧٠ و ١٣/١١).

(٥) انطيوخس الرابع. فلو كان المقصود انطيوخس الخامس الصغير ، كما يعتقد الملخِّص ، لصعُب تبرير مساعي ليسياس ، وكان لا يُعجزه شيء.

(٦) عن النص اللاتيني. في اليوناني « ديوس قورنتي ». هذا اسم شهر كريتي ، يعادل كَسنتِكُس (راجع الآية ٣٠). والوقت هو في ربيع السنة ١٦٤.

(٧) المقصود هنا انطيوخس الخامس (راجع الآية التي تتبع) والأمر الذي صدر لصالح اليهود بعد حملة ليسياس الثانية (راجع ١٣/٢٣ و ١ مك ٦/٥٩).

(٨) تلميح الى تأليه الملك ، وكانت هذه العادة جارية عند السلوقيين واللاجيين.

الخاصّ ويَسأَلونَ أَن يُباحَ لَهمُ العَمَلُ بِسُنَنِهم، [٢٥]ونَحنُ نُريدُ لِهٰذا الشَّعبِ أَن يَكونَ كغَيرِه خالِيًا مِنَ الِاضطِراب. فإِنَّنا نَحكُمُ بِأَن يُرَدَّ لَهمُ الهَيكَل وأَن يَعيشوا بِحَسَبِ عاداتِ آبائِهم. [٢٦]فإِنَّكَ تُحسِنُ عَمَلاً إِن أَرسَلتَ إِلَيهم ومَدَدْتَ يُمناكَ إِلَيهم، حتَّى إِذا عَلِموا بما عَزَمنا علَيه اطمأَنُّوا وأَنصَرَفوا بِسُرورٍ إِلى شُؤُونِهم».

[٢٧]وهٰذه رسالَةُ المَلِكِ إِلى الأُمَّة: «مِنَ المَلِكِ أَنْطيوخُسَ إِلى مَشيَخَةِ اليَهودِ وسائِرِ اليَهودِ سَلام. [٢٨]إِن كُنتُم في خَيرٍ فهٰذا ما نُحِبّ، ونَحنُ أَيضًا في العافِيَة. [٢٩]قد أَطلَعَنا مَنَلاوُسُ على رَغبَتِكم في العَودَةِ إِلى مَنازِلِكم. [٣٠]فالَّذينَ يَعودونَ إِلى اليَومِ الثَّلاثينَ مِن شَهرِ كَسَنتِكُس يَكونونَ في أَمان. [٣١]وقد أَبَحْنا لِليَهودِ أَطعِمَتَهم وشَرائِعَهم، كَما كانوا علَيه مِن قَبلُ. وكُلُّ مَن هَفا مِنهم فيما سَلَف فلا يُضايَقْ. [٣٢]وأَنا مُرسِلٌ إِلَيكم مَنَلاوُسَ لِيُطَمْئِنَكم[٩]. [٣٣]والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين، في الخامِسَ عَشَرَ مِن شَهرِ كَسَنتِكُس».

[٣٤]وأَرسَلَ الرُّومانِيُّونَ إِلى اليَهودِ رِسالةً هٰذه صورَتُها: «مِن قُوِنتُسَ مَمِّيوس وطيطُس مَنْليوس، رَسولَيِ الرُّومانِيِّين، إِلى شَعبِ اليَهودِ سَلام. [٣٥]ما رَخَّصَ لَكم فيه لِيسِيَّاس، نَسيبُ المَلِك، فَمَنَحكُم إِيَّاه أَيضًا، [٣٦]وما آستَحسَنَ أَن يُرفَعَ إِلى المَلِك، أُنظُروا فيه وبادِروا إِلى إِرْسالِ واحِدٍ لِتَعرِضَه على المَلِكِ بِما يُوافِقُكم، لِأَنَّنا ذاهِبونَ إِلى أَنطاكِيَة. [٣٧]فعَجِّلوا في إِرسالِ مَن تُرسِلون، لِنَكونَ على عِلْمٍ بِما تَبتَغون. [٣٨]والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين، في الخامِسَ عَشَرَ مِن شَهرِ كَسَنتِكُس».

أُموريانا ويَمنِيَّا

١٢ [١]وبَعدَ إِبْرامِ هٰذه المُعاهَدات، رَجَعَ لِيسِيَّاسُ إِلى المَلِك[١]، وأَنصَرَفَ اليَهودُ إِلى حَرْثِ أَراضيهم. [٢]إِلَّا أَنَّ بَعضَ القُوَّادِ الَّذينَ كانوا في البِلاد، وهم طيموتاوُس وأَبُلُّونيوسُ بنُ جِنَّايوس، وإِيرونيمُس وديمُفون، وكَذٰلِك نِكانور، حاكِمُ قُبرُس، لم يَدَعوا لَهم راحةً ولا سَكينَة.

[٣]وآرتَكَبَ أَهلُ يافا جَريمةً فَظيعة، وذٰلِك أَنَّهم دَعَوُا اليَهودَ المُقيمينَ عِندَهم إِلى أَن يَركَبوا هم ونِساؤُهم وأَولادُهم قَوارِبَ كانوا أَعَدُّوها لَهم، كأَن لا عَداوةَ بَينَهم. [٤]وبِناءً على قَرارٍ أَصدَرَه شَعبُ المَدينة، قَبِلَ اليَهودُ الدَّعوَةَ رَغبَةً في السَّلامِ وبَعيدًا عن كُلِّ حَذَر. فلَمَّا صاروا في عُرْضِ البَحْر، أَغرَقوهم ولَم يَكُنْ عَدَدُهم أَقَلَّ مِنَ المِئَتَين.

[٥]فلَمَّا عَلِمَ يَهوذا ما آرتُكِبَ على بَني أُمَّتِه مِن

(٩) ان الدور المنسوب الى عظيم الكهنة الذي بمقته الثوّار يُظهر لنا ان الملك لم يكن يريد الاعتراف برئيسهم يهوذا. ولكن هدف الثورة الديني، اي الرجوع عن الأمر بالغاء العبادة اليهودية، قد أُدرك.

(١) ان الملخّص يتخيّل الملك في انطاكية (ظنًّا منه ان المقصود هو انطيوخس الخامس). أمّا في الواقع، فإن الغارتين على المدن البحرية تبعتا حملة ليسياس الأولى، اذ كان انطيوخس الرابع في فارس (راجع ١/٦ و ١/٩)، اي في خلال السنة ١٦٤.

غَدرٍ وَحْشِيّ، أَخبَرَ به مَن معَه مِنَ الرِّجال ٦ودَعا اللهَ الدَّيَّانَ العادِلَ وسارَ إِلى الَّذينَ أَهلَكوا إِخوَتَه. وأَشعَلَ النَّارَ في المَرفَإِ لَيلاً وأَحرَقَ القَوارِب وطَعَنَ الَّذينَ لَجَأُوا إِلى هُناك. ٧ولَمَّا كانَتِ المَدينَةُ قد أُغلِقَت، اِنصَرَفَ وفي نِيَّتِه الرُّجوعُ لِيَمحُوَ مَدينَةَ الباقِينَ مِن أَصلِها. ٨ولٰكِنَّه عَلِمَ أَنَّ أَهلَ يَمنِيَّا ناوونَ أَن يَصنَعوا مِثلَ ذٰلك بالمُقيمينَ عِندَهم مِنَ اليَهود، ٩فهَجَمَ على أَهلِ يَمنِيَّا لَيلاً وأَحرَقَ المَرفَأَ مع الأُسطول، حَتَّى رُؤِيَ ضَوءُ النَّارِ مِن أُورَشَليم، على بُعدِ مِئَتَينِ وأَربَعينَ غَلْوَة.

حملة على أرض جلعاد

١ مك ٥/٢٤-٥٤

١٠وكانوا قدِ ٱبتَعَدوا مِن هُناكَ تِسعَ غَلَوات[٢]، زاحِفينَ على طيموتاوُس، فتَصَدَّى لَهم قَومٌ مِنَ العَرَبِ يَبلُغونَ خَمسةَ آلاف، ومعَهم خَمسُ مِئَةِ فارِس. ١١فاقتَتَلوا قِتالاً شَديدًا، وكانَ الفَوزُ لِرِجالِ يَهوذا بِعَونِ الله، فانكَسَرَ عَرَبُ البادِيَةِ وسأَلوا يَهوذا أَن يَمُدَّ إِلَيهم يُمْناه، على أَن يُؤَدُّوا لَه مواشِيَ ويَقوموا بِخِدَماتٍ في سائِرِ الأُمور. ١٢وأَدرَكَ يَهوذا أَنَّه يَحصُلُ مِنهم حَقًّا على مَنافِعَ كَثيرة، فرَضِيَ بِمُصالَحَتِهم، فأَخَذوا بِيُمْناه وٱنصَرَفوا إِلى خِيَمِهم.

١٣وأَغارَ يَهوذا على مَدينَةٍ تَحْميها سُدودٌ مِن تُرابٍ وتُحيطُ بِها الأَسْوار ويَسكُنُها خَليطٌ مِنَ الأُمَم، وٱسمُها كَسْفيس. ١٤وكانَ الَّذينَ فيها واثِقينَ بِمَناعةِ الأَسْوارِ ووَفرَةِ المِيرَة، فأَبدَوا خُشونَةً لِيَهوذا والَّذينَ معه، وشَتَموهم وجَدَّفوا ونَطَقوا بِما لا يَحِلّ. ١٥فدَعا الَّذينَ مع يَهوذا مَلِكَ العالَمِ العَظيمَ الَّذي أَسقَطَ أَريحا على عَهدِ يَشوعَ بِغَيرِ كِباشٍ ولا مَجانيق، ثُمَّ وَثَبوا إِلى السُّورِ كالأُسود. ١٦وفَتَحوا المَدينَةَ بِمَشيئَةِ الله وقَتَلوا مِنَ الخَلْقِ ما لا يُحْصى، حَتَّى إِنَّ البُحَيرَةَ الَّتي هُناكَ، وعَرضُها غَلْوَتان، ظَهَرَت كأَنَّها ٱمتَلأَت وطَفَحَت بِالدِّماء.

معركة قرنيم

١ مك ٥/٣٧-٤٤

١٧ثُمَّ ساروا مِن هُناكَ مَسيرَةَ سَبعِ مِئَةٍ وخَمْسينَ غَلوَة، حتَّى ٱنتَهَوا إِلى الكَرَك، إِلى اليَهودِ الَّذينَ يُعرَفونَ بِالطُّوبِيِّين[٣]. ١٨فلَم يَجِدوا طيموتاوُس في تِلكَ الأَماكِن، لِأَنَّه قد غادَرَها مِن دونِ أَن يَصنَعَ شَيئًا، لٰكِنَّه تَرَكَ في بَعضِ الأَماكِنِ حَرَسًا مَنيعًا. ١٩فخَرَجَ دوسيتاوُسُ وسوسيباطير، مِن قُوَّادِ المَكَّابِيّ، وأَهلَكا الرِّجالَ الَّذينَ تَرَكَهم طيموتاوُسُ في الحِصْن،

١ مك ٥/١٣

(٢) لا يمكن بدء حسْب هذه الغلوات التسع (أقل من كيلومترين) من يَمْنيا، بل من مكان يقع في ارض جلعاد (راجع الآية ١٣). فلا شك ان الملخّص قد أساء فصلَ ما اقتطفه من ياسون. امّا عن ظروف هذه الحملة الصيفية، فراجع ١ مك ٥/٩ت. و«العرب» هم نبطيّون (راجع ١ مك ٥/٢٥) رئيسهم رئيس الحاشية الوارد ذكره في ٢ مك ٨/٣٢.

(٣) هي «ارض طوب» الوارد ذكرها في ١ مك ٥/١٣، اي أرض بني عمّون التي تحكم فيها أسرة الطوبيين. كانوا يروّضون فيها الافراس. والكَرَك هي الحصن (عَرَق الأمير في ايامنا)، مقرّ الوالي.

وكانَ عَدَدُهم يُنيفُ على عَشرَةِ آلافٍ. [٢٠]وقَسَمَ المَكَّابِيُّ جَيشَه فِرَقًا وأَقامَ مَن يَكونونَ على رأسِها وحَمَلَ على طيموتاوُس، وكانَ معَه مِئَةُ وعِشْرونَ أَلفَ راجِلٍ وأَلْفانِ وخَمسُ مِئَةٍ مِنَ الفُرْسان. [٢١]فلَمَّا بَلَغَ طيموتاوُسَ قُدومُ يَهوذا، وَجَّهَ النِّساءَ والأَولادَ وسائِرَ الأَمتِعَةِ إِلى مَكانٍ يُسَمَّى قَرنَيم[٤]، وكانَ مَوضِعًا مَنيعًا يَصعُبُ الوُصولُ إِلَيه لِضِيقِ جَميعِ المَمَرَّات. [٢٢]ولَمَّا بَدَت أَوَّلُ فِرقَةٍ مِن جَيشِ يَهوذا، داخَلَ الأَعْداءَ الرُّعبُ والرِّعدَة، إِذ تَراءَى لَهم مَن يَرى كُلَّ شَيء، فأَسرَعوا إِلى الفِرارِ مِن كُلِّ جِهَة، حَتَّى إِنَّ بَعضَهم كانَ يُؤذي بَعضًا، وطَعَنَ بَعضُهم بَعضًا بِحَدِّ السُّيوف. [٢٣]وتَعَقَّبَهم يَهوذا تَعَقُّبًا شَديدًا وأَخَذَ يَطعَنُ أُولئِكَ الأَثَمَة، حتَّى أَهلَكَ مِنهم ثَلاثينَ أَلفَ رَجُل. [٢٤]ووَقَعَ طيموتاوُسُ في أَيدي رِجالِ دوسيتاوُس وسوسيباطير، فجَعَلَ يَتَضَرَّعُ إِلَيهم بِكُلِّ حيلَةٍ أَن يُطلِقوه سالِمًا، بِحُجَّةِ أَنَّ آباءً وإِخوَةً لِكَثيرينَ مِنهم قد يَهلِكون. [٢٥]وأَقنَعَهم بِكَلامٍ كَثيرٍ بأَنَّه يُطلِقُهم سالِمين، فخَلَّوا سَبيلَه لِيُنقِذوا إِخوَتَهم.

[٢٦]ثُمَّ أَغارَ يَهوذا على قَرنَيمَ وأَترجَتيون[٥] وقَتَلَ خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفَ نَفْس.

العودة من طريق عفرون ومدينة بَيتَ شان

[٢٧]وبَعدَ انكِسارِ أُولئِكَ وهَلاكِهم، زَحَفَ يَهوذا على عَفْرون، إِحْدى المُدُنِ الحَصينة، وكان ليسيَّاس[٦] يُقيمُ فيها. وكانَ على أَسْوارِها شُبَّانٌ مِن ذَوي البَأس، يُقاتِلونَ بِشِدَّة، ومعَهم كَثيرٌ مِنَ المَجانيقِ والقَذائِف. [٢٨]فدَعا اليَهودُ الرَّبَّ الَّذي يُحَطِّمُ بِقُدرَتِه بَأسَ الأَعْداء، فأَخَذوا المَدينة وصَرَعوا مِنَ الَّذينَ في داخِلِها نَحوَ خَمسَةٍ وعِشْرينَ أَلفًا. [٢٩]ثُمَّ رَحَلوا مِن هُناكَ وهَجَموا على مَدينةِ بَيتَ شان، وهي على سِتِّ مِئَةِ غَلوَةٍ مِن أُورَشَليم. [٣٠]إِلَّا أَنَّ اليَهودَ المُقيمينَ هُناكَ شَهِدوا بأَنَّ أَهلَ بَيتَ شانَ عَطَفوا علَيهم وعامَلوهم بِإِنسانِيَّةٍ في وَقتِ الضِّيق. [٣١]فشَكَرهم يَهوذا وأَصْحابُه على صَنيعِهم وأَوصَوهم أَنْ يَبقَوا على عَطفِهم على جِنسِهم وعادوا إِلى أُورَشَليمَ لِاقتِرابِ عيدِ الأَسابيع.

الحملة على جرجيّاس

[٣٢]وبَعدَ العيدِ المَعْروفِ بِعيدِ الخَمْسين، أَغاروا على جُرجِيَّاس، قائِدِ أَرضِ أَدوم. [٣٣]فخَرَجَ إِلَيهم في ثَلاثةِ آلافِ راجِلٍ وأَربَعِ مِئَةِ فارِس. [٣٤]واقتَتَلَ الفَريقان، وكانَ أَن سَقَطَ مِنَ اليَهودِ نَفَرٌ قَليل.

[٣٥]وكانَ فيهم فارِسٌ ذو بَأسٍ يُقالُ لَه دوسيتاوُس، مِن رِجالِ بَكينور، فأَمسَكَ جُرجِيَّاسَ وقَبَضَ على ردائِه[٧] واجتَذَبَه بِقُوَّة، يُريدُ أَن يَأسِرَ ذلِكَ اللَّعينَ حَيًّا. فَهَجَمَ علَيه

١ مك ٥/٤٣+

حر ٢٣/١٤+

(٤) موقع معبد عشتروت ذي القرنَين (راجع ١ مك ٥/٤٣). أمّا «ضيق الممرّات» فلا شكّ انها قاع الوادي الوارد ذكره في ١ مك ٥/٣٧.

(٥) معبد أترجَتيس، الإلهة السورية الكبيرة المتمثلة بعشتروت ذلك المكان.

(٦) غير ليسياس قائد بقاع سورية. وكان هذا الاسم شائعًا.

(٧) معطف الفرسان القصير.

فارِسٌ مِنَ الطَّراقِيِّينَ وَقَطَعَ كَتِفَه، فَفَرَّ جُرجِيَّاسُ إِلى مَريشَة. [٣٦]وتَمادى القِتالُ بِالَّذينَ مع أَسْدَرِينَ حَتَّى كَلُّوا، فدَعا يَهوذا الرَّبَّ لِيَكونَ حَليفَهم وقائِدَهم في القِتال. [٣٧]وجَعَلَ يَهْتِفُ بِالأَناشيدِ[٨] بِلِسانِ آبائِه، ثُمَّ صَرَخَ، وَوَثَبَ على رِجالِ جُرجِيَّاس بَغْتَةً وهَزَمَهم.

الذبيحة عن الأموات[٩]

[٣٨]ثُمَّ جَمَعَ يَهوذا جَيشَه وسارَ به إِلى مَدينةِ عَدُلَّام[١٠]. ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّابع، اِطَّهَروا بِحَسَبِ العادة واحتَفَلوا بالسَّبتِ هُناكَ. [٣٩]وفي الغَدِ جاؤُوا إِلى يهوذا – عِندَما كانَت تَقتَضيه الحاجَة – لِيَحمِلوا جُثَثَ القَتْلى ويَدفِنوهم مع ذَوي قَرابَتِهم في مَقابِرِ آبائِهم. [٤٠]فوَجَدوا تَحتَ ثِيابِ كُلِّ واحِدٍ مِنَ القَتْلى أَشْياءَ مُكَرَّسَةً لِأَصْنامِ يَمنِيَّا[١١]، مِمَّا تُحَرِّمُه الشَّريعَةُ على اليَهود. فتَبَيَّنَ لَهم جَميعًا أَنَّ ذٰلك كانَ سَبَبَ قَتْلِهم. [٤١]فبارَكوا كُلُّهم تَصَرُّفَ الرَّبِّ الدَّيَّانِ البَارّ، الَّذي يَكشِفُ الخَفايا، [٤٢]ثُمَّ أَخَذوا يُصَلُّونَ ويَبتَهِلونَ أَن تُمْحى تِلكَ الخَطيئَةُ

تث ٧/٢٥

المُرتَكَبَةُ مَحوًا تامًّا. ثُمَّ وَعَظَ يَهوذا الباسِلُ القَومَ أَن يَصونوا أَنفُسَهم مِنَ الخَطيئة، إِذ رَأَوا بِعُيونِهم ما حَدَثَ بِسَبَبِ خَطيئَةِ الَّذينَ سَقَطوا. [٤٣]ثُمَّ جَمَعَ مِنْ كُلِّ واحِدٍ تَقْدِمَةً، فَبَلَغَ المَجموعُ أَلْفَي دِرهَمٍ مِنَ الفِضَّة، فأَرسَلَها إِلى أُورَشَليمَ لِتُقَدَّمَ بِها ذَبيحَةٌ عنِ الخَطيئة. وكانَ عَمَلُه مِن أَحسَنِ الصَّنيعِ وأَسْمَاه على حَسَبِ فِكرَةِ قِيامَةِ المَوتى، [٤٤]لِأَنَّه لَو لَم يَكُنْ يَرْجو قِيامَةَ الَّذينَ سَقَطوا، لَكانَت صَلاتُه مِن أَجلِ المَوتى أَمْرًا سَخيفًا لا طائِلَ تَحتَه. [٤٥]وإِن عَدَّ أَنَّ الَّذينَ رَقَدوا بِالتَّقْوى قدِ ادُّخِرَ لَهم ثَوابٌ جَميل، كانَ في هٰذا فِكْرٌ مُقَدَّسٌ تَقَوِيٌّ[١٢]. ولِهٰذا قَدَّمَ ذَبيحَةَ التَّكفيرِ عنِ الأَمْوات، لِيُحَلُّوا مِنَ الخَطيئة.

حملة أنطيوخس الخامس وليسيّاس. تعذيب منلاوس.

١٣ [١]في السَّنَةِ المِئَةِ والتَّاسِعَةِ والأَربَعين[١]، بَلَغَ أَصْحابَ يَهوذا أَنَّ أَنطيوخُس أَوباطورَ زاحِفٌ على اليَهودِيَّةِ في جَيشٍ جَرَّار، [٢]ومعَه

(٨) كان للأناشيد، حتى الأناشيد الحربية، طابع طقسي وكانت لغتها العبرية.

(٩) يعبّر هذا النص، حتى ان حذفنا منه التعليقات (راجع الآيات ٤٥+)، عن الاعتقاد بأن الصلاة والذبيحة التكفيرية فعّالتان لغفران خطايا الأموات. هذه أوّل شهادة عن هذا الاعتقاد. ولكن لعلّ الكاتب نفسه نسب الى بطله اعتقاده الشخصي، بعد الحدث بأربعين سنة. فمها يكن من أمر، فإن هذا الاعتقاد هو مرحلة جديدة مهمة في التفكير اللاهوتي اليهودي.

(١٠) مدينة شهيرة من مدن السهل (يش ١٢/١٥ وراجع ١ صم ٢٢/١ و٢ اخ ١١/١٧ الخ).

(١١) اي تمائم او أشياء مقدّمة للآلهة الوثنية، وكان يجب إحراقها (راجع تث ٧/٢٥ ت).

(١٢) ان النص في حالته الحاضرة كما تنقله الينا الترجمة اليونانية ومعظم الترجمات هو توفيق بين النص القديم والتعليقين اللذين أضيفا اليه (التعليق الاول صدّوقي (راجع متى ٢٢/٢٣) والآخر فرّيسي).

(١) من التقويم السلوقي على أن يبدأ الحساب من الربيع (للسنة ٣١٣) والوقت هنا هو خريف ١٦٣.

ليسيَّاسُ وَصِيُّه وقَيِّمُ المَصالِح، ومعَها جَيشٌ يونانِيٌّ مُؤَلَّفٌ مِن مِئَةٍ وعَشرَةِ آلافِ راجِلٍ وَخَمْسَةِ آلافٍ وَثَلاثِ مِئَةِ فارِسٍ وَٱثْنَينِ وعِشْرِينَ فيلاً وثَلاثِ مِئَةِ مَركَبَةٍ ذاتِ مَناجِل. [٣]فانضَمَّ إِليهم مَنَلاوُس، وجَعَلَ يُحَرِّضُ أَنطيوخُس بِكُلِّ نَوعٍ مِنَ الحِيَل، غَيرَ مُبالٍ بِخَلاصِ وَطَنِه، بل ساعِيًا لِأَن يُعادَ إِلى مَنصِبِه، [٤]ولٰكِنَّ مَلِكَ المُلوكِ أَثارَ سُخطَ أَنطيوخُس على ذٰلك المُجرِم. فإِنَّ ليسيَّاس أَظهَرَ لَه أَنَّ الرَّجُلَ كانَ هو السَّبَبَ في تِلكَ الشُّرورِ بِأَسرِها. فأَمَرَ المَلِكُ بِأَن يُذهَبَ بِه إِلى بيرِيَة لِيُقتَلَ على عادَةِ البِلاد[٢]. [٥]وهُناكَ بُرجٌ عُلُوُّه خَمْسونَ ذِراعًا مَمْلوءٌ رَمادًا، وفيه آلَةٌ مُستَديرةٌ تَهْوي بِراكِبِها مِن جَميعِ جِهاتِها إِلى الرَّماد. [٦]في ذٰلك المَكانِ يُصعَدُ المُذنِبُ بِنَهبِ المُقَدَّساتِ أَو بِبَعضِ الجَرائِمِ الفَظيعَةِ الأُخرى، ويُدفَعُ بِه لِهَلاكِه[٣]. [٧]وبِهٰذا التَّعذيبِ هَلَكَ الأَثيمُ مَنَلاوُس، ولم يَحصُلْ على تُربَةٍ يُوارى فيها، [٨]وحَدَثَ ذٰلك بِكُلِّ عَدْلٍ، فإِنَّه قد ٱرتَكَبَ جَرائِمَ كَثيرةً على المَذبَحِ الَّذي نارُه ورَمادُه مُقَدَّسان، وفي الرَّمادِ ذاقَ مَوتَه.

(١ مك ٦/٣٠)

صلوات اليهود وانتصاراتهم بالقرب من مودَين

[٩]وأَمَّا المَلِك، فما زالَ يَتَقَدَّمُ وروحُه مَمْلوءٌ مَقاصِدَ بَربَرِيَّة، وهو يَتَوَعَّدُ اليَهودَ بِأَمَرَّ مِمَّا حَدَثَ على عَهدِ أَبيه. [١٠]فلَمَّا عَلِمَ يَهوذا بِذٰلك، أَمَرَ الشَّعبَ بِالاَبتِهالِ إِلى الرَّبِّ نَهارًا ولَيلاً أَن يَنصُرَهم في ذٰلكَ اليَومِ أَيضًا، كما كانَ يَفعَلُ مِن قَبلُ، فإِنَّهم قد أَوشَكوا أَن يُحرَموا مِنَ الشَّريعةِ والوَطَنِ والهَيكَلِ المُقَدَّس، [١١]وأَن لا يَدَعَ هٰذا الشَّعبَ الَّذي لم يُفَرَّجْ عنه إِلَّا مِن أَمَدٍ قَريبٍ يَقَعُ في أَيدي الوَثَنِيِّينَ الحَقيرين. [١٢]ففَعَلوا كُلُّهم وتَضَرَّعوا إِلى الرَّبِّ الرَّحيمِ بِالبُكاءِ والصَّومِ والسُّجودِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ بِلا ٱنقِطاع. ثُمَّ حَرَّضَهم يَهوذا وأَمَرَهم أَن يَكونوا مُتَأَهِّبين. [١٣]وخَلا بِالشُّيوخ وعَزَمَ أَلَّا يَنتَظِرَ دُخولَ جَيشِ المَلِكِ إِلى اليَهودِيَّةِ والاَستيلاءَ على المَدينة، بل أَن يَخرُجَ ويَقضِيَ الأَمرَ بِتَأييدِ الرَّبّ.

(١ مك ٤/٣٦+)

[١٤]ففَوَّضَ الأَمرَ إِلى خالِقِ العالَم وحَضَّ أَصْحابَه على أَن يُقاتِلوا بِبَسالَةٍ حَتَّى المَوتِ في سَبيلِ الشَّريعَةِ والهَيكَلِ والمَدينَةِ والوَطَنِ والمُؤَسَّسات، ونَصَبَ مُعَسكَرَه عِندَ مودَين. [١٥]وجَعَلَ لَهم كَلِمَةَ السِّرِّ «نَصرُ الله». ثُمَّ ٱختارَ قَومًا مِن نُخَبِ الشُّبَّان وهَجَمَ بِهم لَيلاً على خَيمَةِ المَلِك. وقَتَلَ نَحوَ أَربَعَةِ آلافِ رَجُلٍ في المُعَسكَر، وطَعَنَ أَوَّلَ الأَفيالِ مَعَ الَّذي كانَ في بُرجِه. [١٦]وأَخيرًا فقَد مَلأُوا المُعَسكَرَ رُعبًا

(١ مك ٦/٤٣ت)

(٢) لا شك أن منلاوس عظيم الكهنة، بعد ان عاد الى اورشليم (راجع ١١/٣٢)، لم يستطع ان يبقى فيها. ولكن يرجّح ان تعذيبه حدث بعد الاستيلاء على اورشليم عن يد انطيوخس، كما قال يوسيفس. أمّا بيرية فهو اسم المدينة المقدونية (رسل ١٧/١٠) الذي أطلقه سلوقس الأول على حلب.

(٣) ان التعذيب بالرماد تُشبه الشهادات عند الفرس.

وبَلَبَلةٌ وانصَرَفوا في فَوزٍ تامّ [١٧]عِندَ طُلوعِ الفَجْر. وتَمَّ ذٰلك بِحِمايَةِ الرَّبِّ الَّتي كانَت تَكتَنِفُ يَهوذا.

أنطيوخس يفاوض اليهود
١ مك ٦/٤٨–٦٣

[١٨]فلَمَّا خَبَرَ المَلِكُ ما عِندَ اليَهودِ مِنَ الجُرأَة، حاوَلَ أَن يَأخُذَ المَعاقِلَ بِالحيلة. [١٩]فزَحَفَ على بَيتَ صور، وهي قَلعَةٌ لِليَهودِ مَنيعَة، فهُزِمَ وأَعادَ الكَرَّةَ فكُسِر. [٢٠]وأَمَدَّ يَهوذا الَّذينَ في القَلعَةِ بِما يَحْتاجونَ إِلَيه. [٢١]وإِنَّ رَجُلاً مِن جَيشِ اليَهودِ اَسمُه رودُقُس كانَ يَكشِفُ الأَسْرارَ لِلعَدُوّ، فبَحَثوا عنه وقَبَضوا علَيه وأَعدَموه. [٢٢]فعادَ المَلِكُ وفاوَضَ أَهلَ بَيتَ صور ومَدَّ يُمْناه إِلَيهم وأَخَذَ يُمْناهم وانصَرَفَ، وهاجَمَ يَهوذا وأَصْحابَه وكُسِر. [٢٣]وبَلَغَه أَنَّ فيلِبُّس الَّذي كانَ قد تَرَكَه في أَنْطاكِيَةَ لِتَدبيرِ الأُمورِ قد تَمَرَّدَ علَيه، فوَقَعَ في اَضطِرابٍ ففاوَضَ اليَهودَ وخَضَعَ وأَقسَمَ لَهم بِأَن يُوافِقَ على جَميعِ شُروطِهِمِ المَشْروعَة. وبَعدَ أَن صالَحَهم، قَدَّمَ ذَبيحةً وأَكرَمَ الهَيكَل وأَحسَنَ إِلى المَكانِ المُقَدَّس[٤].

[٢٤]ورَحَّبَ بِالمَكَّابِيّ وتَرَكَ هيجمونيدُس قائِدًا مِن بَطُلْمايِس إِلى حُدودِ الجَرَّانِيِّين. [٢٥]ثُمَّ جاءَ إِلى بَطُلْمايِس، وكانَ أَهلُ المَدينَةِ قد شَقَّت علَيهم هٰذه المُعاهَدَة، فإِنَّهم كانوا ساخِطينَ على تِلكَ الاِتِّفاقِيَّاتِ يُريدونَ نَقضَها. [٢٦]فصَعِدَ ليسِيَّاسُ إِلى المِنَصَّة ودافَعَ ما اَستَطاعَ عن تِلكَ الاِتِّفاقِيَّات، فأَقنَعَهم وهَدَّأَهم واَستَمالَهم إِلى الرِّفْقِ وذَهَبَ إِلى أَنْطاكِيَة.

وهٰكذا كانَت حَملَةُ المَلِكِ ورُجوعُه.

٧. محاربة نِكانور قائد ديمتريوس الأول.

يوم نكانور

تدخّل عظيم الكهنة أَلْكيمس
١ مك ٧/١–٢١

١٤ [١]وبَعدَ مُدَّةِ ثلاثِ سَنَوات[١]، بَلَغَ أَصْحابَ يَهوذا أَنَّ ديمِتريوسَ بنَ سَلَوقُس قد نَزَلَ في مَرفَإِ طَرابُلُس بِجَيشٍ جَرَّارٍ وأُسْطول، [٢]واَستَولى على البِلاد وقَتَلَ أَنطِيوخُس وليسِيَّاس وَصِيَّه. [٣]وإِنَّ أَحَدًا يُدعى أَلْكيمُس الَّذي كانَ قد قُلِّدَ الكَهَنوتَ الأَعظَم، ثُمَّ تَنَجَّس عَمْدًا[٢] أَيَّامَ التَّمَرُّد، أَيقَنَ أَن لا خَلاصَ لَه البَتَّةَ ولا سَبيلَ إِلى اَرتِقاءِ المَذبَحِ المُقَدَّس. [٤]فقَصَدَ ديمِتريوسَ المَلِكَ في السَّنَةِ المِئَةِ والحادِيَةِ

(٤) ان رواية ١ مك اقلّ تفاؤلاً، ولكنها تشدّد على الحرية الدينية التي أعيدت الى اليهود (٦/٥٩) والتي ليست موضحة هنا: يبدو ان كاتب ٢ مك لم ير الصلة بين أمر انطيوخس الخامس (١١/٢٢ت) وحملة ليسياس الثانية هذه.

(١) من السنة السلوقية ١٤٩. انه ربيع السنة ١٦١.

(٢) اي أنه رضي بالحضارة الهلينستية.

١ مك ١٠/٣٠+ والخَمْسين، وأَهْدى إِلَيه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ وسَعَفَةً وأَهدى إِلَيه، بالإِضافةِ إِلى ذٰلك، أَغْصانَ زَيتونٍ جَرَتِ العادَةُ بِأَن تُقَدَّمَ لِلهَيكَل، وبَقِيَ في ذٰلك اليَوم ساكِتًا.

[٥] ولٰكِنَّه سَنَحَت لَه فُرصَةٌ تُناسِبُ رُعونَتَه، حينَ دَعاه ديمِتريوسُ إِلى ديوانِه وسَأَلَه عن أَحْوالِ اليَهودِ ومَقاصِدِهم. فقال: [٦] «إِنَّ الحَسيدِيِّينَ مِنَ اليَهود، الَّذينَ يَقودُهم يَهوذا المَكَّابِيّ، يُلقِمونَ نارَ الحَربِ والفِتنَة، ولا يَدَعونَ لِلمَملَكَةِ راحَة. [٧] فبَعدَ أَن جُرِّدتُ مِن مَنصِبي المَوروث، أَي مِنَ الكَهَنوتِ الأَعظَم، قَدِمتُ إِلى هُنا، [٨] أَوَّلاً لِاهتِمامي الصَّادِقِ بِمَصلَحَةِ المَلِك، وثانِيًا سَعيًا مِنِّي لِخَيرِ قَومي، لِأَنَّ رُعونَةَ أُولٰئِكَ الَّذينَ عَيَّنتُهم قد أَنزَلَ بِأُمَّتِنا جَميعِها مُصيبَةً غَيرَ صَغيرة. [٩] فإِذا اطَّلَعتَ، أَيُّها المَلِك، على كُلٍّ مِن هٰذه الشَّكاوى، تَنازَلْ وارْعَ شُؤُونَ بِلادِنا وأُمَّتِنا المُهَدَّدةِ مِن كُلِّ جِهَة، بِما فيكَ مِنَ الإِنسانِيَّةِ والإِحْسانِ إِلى الجَميع، [١٠] فإِنَّه ما دامَ يَهوذا باقِيًا، فمِنَ المُحالِ أَن تَنعَمَ الدَّولَةُ بِالسَّلام».

١ مك ٢/١٨+ [١١] ولَمَّا أَتَمَّ كَلامَه، أَسرَعَ سائِرُ أَصدِقاءِ المَلِك، وهُم أَعْداءٌ لِيَهوذا، إِلى استِفْزازِ ديمِتريوس. [١٢] فاختارَ مِن ساعَتِه نِكانور، ١ مك ٧/٢٦ وكانَ قد أَصبَحَ مُرَوِّضَ الأَفْيال، وأَقامَه قائِدًا على اليَهودِيَّة[٣] وأَرسَلَه. [١٣] وأَمَرَه أَن يَقتُلَ يَهوذا ويُبَدِّدَ أَصْحابَه ويُقيمَ أَلْكيمُس عَظيمَ كَهَنَةٍ لِلهَيكَلِ الكَبير. [١٤] وأَخَذَ الوَثَنِيُّونَ الَّذينَ في اليَهودِيَّة، والَّذينَ فَرُّوا عن يَهوذا، يَنضَمُّونَ أَفْواجًا إِلى نِكانور، ظَنًّا مِنهم أَنَّ نَكَباتِ اليَهودِ وبَلاياهُم ستَنقَلِبُ إِلى خَيرِ أَنفُسِهم.

نكانور يصادق يهوذا

١ مك ٧/٢٧-٢٨

[١٥] ولَمَّا بَلَغَ اليَهودَ قُدومُ نِكانورَ واعتِداءُ الوَثَنِيِّين، حَثَوُا التُّرابَ على رُؤُوسِهم وابتَهَلوا إِلى الَّذي أَقامَ شَعبَه لِيَبقى لِلأَبَد والَّذي لم يَزَل يُؤَيِّدُ ميراثَه بِآياتٍ مُبينَة. [١٦] ثُمَّ أَمَرَهمُ القائِد فرَحَلوا مِن ساعَتِهم مِن هُناك، والتَحَمَ القِتالُ بَينَهم ١ مك ٧/٣١ عِندَ قَريَةِ دَسَّاو. [١٧] وكانَ سِمْعان، أَخو يَهوذا، قد شَنَّ القِتالَ على نِكانور، ففوجِئَ بِقُدومِ الأَعداء، وأُصيبَ بِبَعضِ الفَشَل[٤]. [١٨] ولٰكِن، لَمَّا سَمِعَ نِكانورُ بِما أَبْداه أَصْحابُ يَهوذا مِنَ البَأسِ والبَسالَةِ في دِفاعِهم عنِ الوَطَن، خافَ أَن يُفصَلَ الأَمرُ بِالدَّم. [١٩] فأَرسَلَ بوسيدونيوس وتاودوتُس ومَتَّتْيا لِمَدِّ اليُمْنى إِلى اليَهودِ والأَخْذِ بِيُمْناهم.

[٢٠] فبَحَثوا في الأَمرِ طَويلاً وعَرَضَ القائِدُ ذٰلك على رِجالِه، فأَجمَعوا كُلُّهم على رَأيٍ واحِد ووافَقوا على الاتِّفاقِيَّات. [٢١] وعَيَّنوا يَومًا يَتَلاقى فيه الرُّؤَساءُ على انفِراد. وتَقَدَّمَت مَركَبَةٌ مِنَ الجانِبَين وجيءَ بِالكَراسِيّ، [٢٢] وأَقامَ يَهوذا رِجالاً مُسَلَّحينَ مُتَأَهِّبينَ في المَواضِعِ المُوافِقَة، مَخافَةَ أَن يَدهَمَهُمُ الأَعْداءُ بِشَرّ، ثُمَّ تَفاوَضوا

(٣) يعني ذلك والِيًا، لكي يجرِّد الكيمس عظيم الكهنة من كل سلطة سياسية.

(٤) نص لم يُحسِن ناقله.

واتّفقوا. ٢٣وأقامَ نِكانورُ في أورَشليمَ لا يأتي مُنكرًا، لا بَل أطلَقَ الجُموعَ الّتي احتشَدَت إليه أفواجًا. ٢٤وكثيرًا ما كانَ يَهوذا عِندَه، وكانَ قَلبُ نِكانورَ يَميلُ إليه. ٢٥وحثَّه على الزَّواجِ وعلى إنجابِ الأولاد، فتزوَّجَ يَهوذا وذاقَ الرَّاحةَ وتنعَّمَ بالحَياة.

ألكيمس يُشعل نار العداء ثانية ونكانور يهدّد الهيكل

٢٦ولمَّا رأى ألكيمُس ما هما عليه مِنَ التَّفاهُم، أخذَ ما عُقِدَ مِنِ اتِّفاقاتٍ وذهَبَ إلى ديمِتريوسَ وقالَ لَه إنَّ نِكانورَ يَرى رأيًا يُخالِفُ مَصالِحَ الدَّولَة، فإنَّه عيَّنَ في مَنصِبه يَهوذا، عَدُوَّ المَملَكَة. ٢٧فغَضِبَ المَلِكُ غضَبًا شَديدًا واستَفزَّه افتِراءُ ذٰلكَ الفاجِر، فكَتَبَ إلى نِكانورَ يَقولُ إنَّه مُستاءٌ مِن تِلكَ الاتِّفاقيَّات، ويأمُرُه بأن يُبادِرَ إلى إرسالِ المَكَّابيِّ مُقيَّدًا إلى أنطاكِيَة.

٢٨فلَمَّا وَقَفَ نِكانورُ على ذٰلك، وقَعَ في اضطِرابٍ وصَعُبَ علَيه أن يَنقُضَ الاتِّفاقيَّات، ولم يَرَ مِنَ الرَّجُلِ ظُلمًا. ٢٩ولٰكِنَّه لم يَجِدْ سَبيلاً إلى مُقاوَمَةِ المَلِك، فترَبَّصَ ليُنفِّذَ الأمرَ بالمَكيدة. ٣٠ورأى المَكَّابيُّ أنَّ نِكانورَ قد تغيَّرَ علَيه، وأمسى يَتلَقَّاه عادةً بخُشونة. ففَطِنَ أنَّ هٰذا التَّغيُّرَ لَيسَ لِلخَير. فجَمَعَ عَدَدًا كثيرًا مِن أصحابِه وتَوارى عن نِكانور. ٣١فلَمَّا رأى

١ مك ٧/٢٩-٣٠

١ مك ٧/٣٣-٣٨

نِكانورُ أنَّ الرَّجُلَ خدَعَه على أكمَلِ وَجْه، ذهَبَ إلى الهَيكَلِ العَظيمِ المُقَدَّس، وكانَ الكَهَنَةُ يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ على عادَتِهم، فأمَرَهم أن يُسلِّموا إليه الرَّجُل. ٣٢فأقسَموا وقالوا إنَّهم لا يَعلَمونَ أينَ الرَّجُلُ المَطلوب. فمَدَّ نِكانورُ يَمينَه نَحوَ الهَيكَل، ٣٣وأقسَمَ قائلاً: «إن لم تُسلِّموا إليَّ يَهوذا موثَقًا، لأَهدِمَنَّ بَيتَ اللهِ هٰذا إلى الأرض، ولأَقلَعَنَّ المَذبَحَ وأُشيِّدَنَّ هُنا هَيكلاً رائعًا لِديونيسيوس». ٣٤قالَ هٰذا وانصَرَف. فرَفَعَ الكَهَنَةُ أيديَهم إلى السَّماء ودَعَوا مَن لم يَزَلْ يُحارِبُ عن أُمَّتِنا قائلين: ٣٥«يا مَن هو رَبُّ الجَميع والغَنِيُّ عن كُلِّ شَيء، لقَد حَسُنَ لَدَيكَ أن يَكونَ هَيكَلُ سُكْناكَ فيما بَينَنا. ٣٦فالآن، أيُّها الرَّبُّ القُدُّوس، يا قُدُّوسَ كُلِّ قَداسة، صُنْ هٰذا البَيتَ الَّذي قد طُهِّرَ عن قَليل، واحفَظْه طاهِرًا لِلأَبَد».

موت رازيس (٥)

٣٧وكانَ في أورَشَليمَ شَيخٌ كَبيرٌ اسمُه رازيس، وهو رَجُلٌ مُحِبٌّ لأَبناءِ وَطَنِه، مَحْمودُ السُّمعَة، يُسَمَّى بأبي اليَهودِ لِما كانَ عِندَه مِنَ العَطْفِ علَيهم، فوُشِيَ بِه إلى نِكانور. ٣٨وكانَ فيما سَلَفَ مِن أيَّامِ التَّمَرُّدِ قدِ اتُّهِمَ بالتَّمَسُّكِ بدينِ اليَهود، ولم يَزَلْ يُظهِرُ غَيرَةً تامَّةً ويَبذُلُ جِسمَه ونَفسَه في سَبيلِ الدِّين. ٣٩وأرادَ نِكانورُ أن يُبدِيَ ما عِندَه مِنَ العَداوَةِ

(٥) يذكّرنا إنشاء هذا الحادث، وهو غير وارد في ١ مك، بحادث الاخوة السبعة والعازار، والراجح أنه اقتُبس بدون تبديل يُذكر عن ياسون القيريني.

لِليَهود، فأَرسَلَ أَكثَرَ مِن خَمسِ مِئَةِ جُنديٍّ لِيَقبِضوا علَيه، [٤٠]لِاعتِقادِه أَنَّه إِن أَمسَكَه، فقد أَنزَلَ بِهم مُصيبَةً جَسيمَة. [٤١]فلَمَّا رأَى رازِيسُ أَنَّ الجُنودَ قد أَوشَكوا أَن يَستَولوا على البُرْجِ ويَكسِروا بابَ الدَّارِ، وقد أُمِروا بِإِضْرامِ النَّارِ وإِحْراقِ الأَبْواب، وأَنَّه أَصبَحَ مُحاطًا مِن كُلِّ جانِب، ضَرَبَ نَفسَه بِسَيفِه. [٤٢]واَختارَ أَن يَموتَ بِكَرامَةٍ ولا يَصيرَ في أَيدي المُجرِمين (١ صم ٣١/٤+) ويُشتَمَ بِما لا يَليقُ بِأَصلِه الكَريم. [٤٣]ولٰكِنَّه، بِسَبَبِ سُرعَةِ القِتال، أَخطأَ الضَّربَة، وكانَ الجُنودُ قد هَجَموا إِلى داخِلِ الأَبْواب، فصَعِدَ راكِضًا إِلى السُّورِ بِقَلبٍ جَليد وأَلْقى بِنَفسِه مِن فَوقِ الجَمْع. [٤٤]فتَراجَعوا مِن ساعَتِهم فسَقَطَ في وَسَطِ المَكانِ الفارِغ. [٤٥]وكانَ فيه رَمَقٌ وقدِ اَشتَعَلَت فيه الحَمِيَّة، فنَهَضَ ودَمُه يَتَفَجَّرُ كالیَنْبوع، وجِراحُه تُؤلِمُه كَثيرًا، فاَختَرَقَ الجَمعَ راكِضًا، واَنتَصَبَ قائمًا على صَخْرَةٍ شَديدَةِ الاَنحِدار، [٤٦]وكانَ قد نَزَفَ دَمُه، فأَخرَجَ أَمْعاءَه وحَمَلَها بِيَدَيه وطَرَحَها على الجُمهور، ودَعا رَبَّ الحَياةِ والرُّوحِ أَن يَرُدَّها إِلَيه، وهٰكذا فارَقَ الحَياةَ(٦).

تجديف نكانور

١٥ [١]وبَلَغَ نِكانورَ أَنَّ أَصْحابَ يَهوذا في نَواحي السَّامِرَة، فعَزَمَ على مُهاجَمَتِهم يَومَ السَّبتِ دونَ التَعَرُّضِ لِلخَطَر. [٢]فقالَ لَه اليَهودُ الَّذينَ رافَقوه مُضطَرِّين: «لا تُهلِكِ القَومَ بِهٰذه القَسوَةِ والبَربَرِيَّة، بَلِ اَرْعَ حُرمَةَ يَومٍ قد أَكرَمَه وقَدَّسَه الرَّقيبُ على كُلِّ شَيء». [٣]فسأَلَ ذٰلك الشَّديدُ الفُجورِ هل في السَّماءِ مَلِكٌ أَمَرَ بِحِفْظِ السَّبْت. [٤]فقالوا: «إِنَّ الرَّبَّ الحَيَّ والمَلِكَ في السَّماءِ هو الَّذي أَوصى بِحِفظِ اليَومِ السَّابِع». [٥]فقال الرَّجُل: «وأَنا أَيضًا مَلِكٌ في الأَرض، فآمُرُ بِأَخْذِ السِّلاحِ والقِيامِ بِخِدمَةِ المَلِك». ولٰكِنَّه لم يَتَمَكَّنْ مِن تَحْقيقِ مَقصِدِه الوَخيم.

تحريض يهوذا وحُلمه

[٦]ورَفَعَ نِكانورُ رأسَه بِزَهْوٍ وصَلَف، وعَزَمَ على نَصْبِ تَذْكارٍ مُشتَرَكٍ(١) مِن أَسْلابِ يَهوذا وأَصْحابِه. [٧]وأَمَّا المَكَّابِيُّ فلَم يَزَلْ يَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ ويَأمَلُ كُلَّ الأَمَلِ أَنَّ الرَّبَّ سيُؤتيه النَّصْر. [٨]فحَرَّضَ أَصْحابَه على أَلَّا يَخافوا مِن غارةِ الوَثَنِيِّين، بل يَذكُروا النَّجَداتِ الَّتي طالَ ما أُمِدُّوا بِها مِنَ السَّماء، ويَنتَظِروا الظَّفَرَ الَّذي سيُؤتَونَه الآنَ مِن عِندِ القَدير. [٩]ثُمَّ شَدَّدَ عَزائِمَهم بِالشَّريعَةِ والأَنْبِياء(٢)، وذَكَّرَهم بِالمَعارِكِ الَّتي قاموا بِها، حَتَّى أَذْكى حَماسَهم. [١٠]وبَعدَما اَستَنهَضَ هِمَمَهم، شَرَحَ لَهم كَيفَ

(٦) الانتحار امر نادر في الكتاب المقدس، ولا يرد ذكره إِلّا في الحالات الخلقية القصوى (راجع ٢ صم ١٧/٢٣+). ولم يحرِّم تحريمًا صريحًا.

(١) «نصْب التذكار» هو كومة حجارة كُدِّست حولها اسلحة الاعداء الذين سقطوا في ساحة الحرب.

(٢) الى هاتين الفئتين الرئيسيتين (راجع لو ٢٤/٢٧) أضاف مترجم سفر ابن سيراخ، بعد ذلك، ببضع سنوات، «سائر الكتب» التي للأجداد، ومنها ما كان يُعدّ «كتبًا مقدّسة» منذ زمن المكابيين (راجع ١ مك ١٢/٩).

نَقَضَ الوَثَنِيُّونَ عُهودَهم وحَنِثوا بأَيمانِهم.

[١١] وسَلَّحَ كُلاًّ مِنهم بِتَشْجيعِ كَلامِه الصَّالِحِ أَكثَرَ مِمَّا سَلَّحَهم بالتُّروسِ والرِّماح. ثُمَّ قَصَّ علَيهم نَوعًا مِنَ الرُّؤيا تَجَلَّت لَه في حُلْمٍ جَديرٍ بِأَن يُصَدَّق، فَشَرَحَ بِها صُدورَهم أَجمَعين. [١٢] وهٰذه هي الرُّؤيا، قال: «رَأَيتُ أُونِيَّا عَظيمَ الكَهَنَةِ السَّابِق، رَجُلَ الخَيْرِ والصَّلاح، المُتَواضِعَ المَنظَرِ الحَليمَ الأَخْلاق، صاحِبَ الأَقْوالِ الطَّريفة، المُواظِبَ مُنذُ صِباه على جَميعِ أَعْمالِ الفَضيلة، باسِطًا يَدَيه يُصَلِّي مِن أَجلِ جَماعَةِ اليَهودِ بِأَسرِها[٣]. [١٣] ثُمَّ تراءى كذٰلِكَ رَجُلٌ كَريمُ المَشيب، أَغَرُّ البَهاء، علَيه جَلالٌ عَجيبٌ سامٍ. [١٤] فتَكَلَّمَ أُونِيَّا وقال: «هٰذا مُحِبُّ الإِخوَة، المُكثِرُ مِنَ الصَّلَواتِ لِأَجلِ الشَّعْبِ والمَدينةِ المُقَدَّسة، إِرمِيا، نَبِيُّ الله»[٤]. [١٥] ثُمَّ إِنَّ إِرمِيا مَدَّ يَمينَه وناوَلَ يَهوذا سَيفًا مِن ذَهَبٍ فقال: [١٦] «خُذْ هٰذا السَّيفَ المُقَدَّسَ هِبَةً مِن عِندِ الله، بِه تُحَطِّمُ الأَعداء».

احوال المحاربين

[١٧] فطابَت قُلوبُهم بِأَقْوالِ يَهوذا الرَّائِعةِ الَّتي حَرَّكَت بِقُوَّتِها حَماسَهم وجَعَلَت نُفوسَ الشُّبَّانِ كنُفوسِ الرِّجال، وعَقَدوا عَزمَهم على أَن لا يُعَسكِروا، بل يَهجُموا بِشَجاعةٍ ويَخوضوا المَعرَكَةَ بِكُلِّ بَسالة، حتَّى يَفصِلوا الأَمرَ، بِما أَنَّ المَدينَةَ والأَقْداسَ والهَيكَلَ في خَطَر. [١٨] وكانَ قَلَقُهم على النِّساءِ والأَولادِ والإِخوَةِ وذَوي القَراباتِ أَخَفَّ وَقْعًا مِن خَوفِهم على الهَيكَلِ المُقَدَّسِ الَّذي كانَ هو الخَوفَ الأَعظَمَ والأَوَّل. [١٩] وكانَ الباقونَ في المَدينَةِ في قَلَقٍ شَديدٍ في أَمرِ القِتالِ الَّذي كانوا يَتَوَقَّعونَه في العَراء. [٢٠] وبَينَما كانَ الجَميعُ يَنتَظِرونَ ما يَؤُولُ إِلَيه الأَمْر، وقدِ احتَشَدَ العَدُوُّ واصطَفَّ الجَيشُ وأُقيمَتِ الأَفْيالُ في مَواضِعِها واصطَفَّتِ الفُرْسانُ على الجَناحَين[٥]، [٢١] تفَرَّسَ المَكَّابِيُّ في كَثرَةِ الجُيوشِ وتَوَفُّرِ الأَسلِحَةِ المُختَلِفَةِ وضَراوَةِ الأَفْيال، فرَفَعَ يَدَيه إِلى السَّماءِ ودَعا الرَّبَّ صانِعَ المُعجِزات، لِعِلمِه أَنْ لَيسَ الظَّفَرُ بِالسِّلاح، ولٰكِنَّه بِقَضائِه يُؤتي الظَّفَرَ مَن يَستَحِقُّه. [٢٢] وصَلَّى قائِلاً: «إِنَّكَ، يا سَيِّدُ، قد أَرسَلتَ مَلاكَكَ في عَهدِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، فقَتَلَ مِن جُندِ سَنْحاريبَ مِئَةً وخَمسَةً وثَمانينَ أَلفًا. [٢٣] والآنَ يا مَلِكَ السَّمٰوات، أَرسِلْ مَلاكًا صالِحًا أَمامَنا يُوقِعُ الرُّعبَ والرِّعْدَة. [٢٤] وبِعَظَمَةِ ذِراعِكَ لِيُرَوَّعِ الَّذينَ خَرَجوا على شَعبِكَ المُقَدَّسِ مُجَدِّفين». وسَكَتَ بَعدَ هٰذا الكَلام.

١ مك ٤/٣٦+

١ مك ٧/٤٠–٤٢
٢ مك ٨/١٩
٢ مل ١٩/٣٥
اش ٣٧/٣٦

(٣) يواصل اونيا تمثيل دور الشفيع، بعد أن مثّله مدة حياته (٣/١٠ ت و ٤/٥).

(٤) ان ارميا، وهو الذي تألّم كثيرًا في سبيل شعبه (راجع ١١/١٩ و ٢١ و ١٤/١٥ و ١٨/١٨ ت و ٢٠/١–٢ و ٢٦)، هو شفيعه الطبيعي. وهذا الدور المنسوب الى ارميا واونيا هو الشهادة الأولى على الاعتقاد بصلاة الأبرار الأموات لاجل الاحياء. وهو مربوط باعتقاد الناس بالقيامة (راجع فصل ٦–٧ وmز ١٦/١٠ و ٤٩/١٦).

(٥) راجع ١ مك ٦/٣٥ و ٦/٣٨. ما يقابل هذه الرواية في ١ مك لا يذكر الأفيال، بل يذكر ساحة القتال: وهي أداسة: ٧/٤٠ و ٤٥.

هزيمة نكانور وموته

[٢٥]وكانَ أَصْحابُ نِكانورَ يَتَقَدَّمونَ بالأَبْواقِ والأَغانيِّ الحَرْبِيَّة ، [٢٦]فنازَلَهم أَصْحابُ يَهوذا بالدُّعاءِ والصَّلوات . [٢٧]وفيما هم يُقاتِلونَ بالأَيدي ، كانوا يُصَلُّونَ إلى اللهِ في قُلوبِهم ، فصَرَعوا لا أَقَلَّ مِن خَمسَةٍ وثَلاثينَ أَلفًا ، وهُم في غايَةِ التَّهَلُّلِ مِن ظُهورِ الله . [٢٨]ولَمَّا انتَهَوا مِن هٰذا العَمَل ، ورَجَعوا مُبتَهِجين ، تَبَيَّنوا أَنَّ نِكانورَ صُرِعَ مع سِلاحِه .

[٢٩]حينَئِذٍ ارتَفَعَتِ الهُتافاتُ وعَمَّتِ البَلبَلَة ، وبارَكوا المَلِكَ العَظيمَ بِلِسانِ آبائِهم . [٣٠]ثُمَّ إِنَّ يَهوذا ، الَّذي لم يَزَلْ في مُقَدَّمَةِ(٦) أَهلِ وَطَنِه ، باذِلاً عنهم جَسَدَه ونَفسَه ، حافِظًا لِبَني أُمَّتِه المَوَدَّةَ الَّتي كَنَّها لَهم مُنذُ حداثَتِه ، أَمَرَ بِقَطْعِ رَأسِ نِكانورَ ويَدِه حتَّى الكَتِف ، وحَمْلِهِما إلى أُورَشَليم . [٣١]ولَمَّا وَصَلَ إِلَيها ، دَعا بَني أُمَّتِه وأَقامَ الكَهَنَةَ أَمامَ المَذبَح ، واستَحضَرَ الَّذينَ في القَلعَة . [٣٢]وأَراهم رَأسَ نِكانورَ القَذِر ويَدَ ذٰلك المُجَدِّفِ الَّتي مَدَّها مُتَكَبِّرًا على بَيتِ القَديرِ المُقَدَّس . [٣٣]ثُمَّ قَطَعَ لِسانَ نِكانورَ الكافِر ، وأَمَرَ بِأَن يُقَطَّعَ قِطَعًا ويُطرَحَ إلى الطُّيور وتُعَلَّقَ أُجرَةُ ذٰلك الأَحمَقِ(٧) تُجاهَ الهَيكَل . [٣٤]وكانوا جَميعًا يَرفَعونَ إلى السَّماءِ بَرَكاتٍ إلى الرَّبِّ الَّذي تَجَلَّى ويَقولون : « تَبارَكَ الَّذي حَفِظَ مَكانَه المُقَدَّسَ مُنَزَّهًا عن كُلِّ دَنَس » .

[٣٥]ورَبَطَ يَهوذا رَأسَ نِكانورَ على القَلعَة(٨) ، لِيَكونَ دَليلاً بَيِّنًا مَنظورًا على نَجدَةِ الرَّبّ . [٣٦]ثُمَّ فَرَضوا جَميعًا بِاقتِراعٍ عامٍّ أَن لا يُترَكَ ذٰلك اليَومُ بِدونِ احتِفال ، بل يَكونُ عيدًا ، وهو اليَومُ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عَشَر ، الَّذي يُقالُ لَه آذارُ بِلِسانِ أَرام(٩) ، قَبلَ يَومِ مَردَكايَ بِيَومٍ واحِد(١٠) .

١ صم ٣١/٩-١٠ ؛ ١ مك ٧/٤٩+

خاتمة المؤلف

[٣٧]هٰذا ما تَمَّ مِن أَمرِ نِكانور . وبِما أَنَّه مُنذُ تِلكَ الأَيَّامِ بَقِيَتِ المَدينَةُ في حَوزَةِ العِبرانِيِّين(١١) ، فأَنا أَيضًا أَجعَلُ هُنا خاتِمَةَ كَلامي . [٣٨]فإِن كُنتُ قد أَحسَنتُ التَّأليفَ ووُفِّقتُ فيه ، فذٰلك ما كُنتُ أَتَمَنَّى . وإِن كانَ ضَعيفًا ودونَ الوَسَط ، فإِنِّي قد بَذَلتُ وُسْعي . [٣٩]وكَما أَنَّ شُربَ الخَمرِ وَحدَها أَو شُربَ الماءِ وَحدَه مُضِرٌّ ، وإِنَّما تَطيبُ الخَمرُ مَمزوجَةً بِالماءِ وتُعطي لَذَّةً وطَرَبًا ، كذٰلك تَنسيقُ الكَلامِ يُطرِبُ مَسامِعَ مُطالِعي السِّفر . إِنتَهى .

(٦) راجع ١ مك ١١/٩ . لم ترد هذه الكلمة مرّةً أخرى في الكتاب المقدّس .

(٧) الكلمة اليونانية التي تعني « الاجرة » تعني أيضًا « الذراع » ، وفي الكلمتين جناس .

(٨) امر بعيد الاحتمال ، اذ ان القلعة لم تحرّر من السوريين إلاّ بعد هذا التاريخ بتسع سنوات (١ مك ٥١/١٣) . قد يكون ذلك تعليقًا .

(٩) حرفيا « باللسان السرياني » ، وهي كلمة تعني في الترجمة السبعينية « بلسان آرام » (راجع ٢ مل ٢٦/١٨ وعز ٧/٤ ودا ٤/٢) .

(١٠) سيصبح « يوم مردكاي » هذا وعيد التكفير يومًا واحدًا (راجع اس ٩) . أمّا في حوالى السنة ١٢٤ ق.م. فكانوا يفصلون بين اليومين .

(١١) المقصود هو المدينة الدينية (جبل صهيون الوارد ذكره في ١ مك) ، فإن القلعة ، التي كانت لا تزال في ايدي السوريين ، لا تهمّ الكاتب ، لأن انتصار يهوذا على نكانور انقذ الهيكل فلم يبق من خطر . لقد ادرك الكاتب هدفه الذي توخّاه فيستطيع الآن ان يختم مؤلّفه .

أَسْفَارُ الحِكْمَة

سِفْرُ أَيُّوبَ

مدخل

ليست الغاية من سفر أيوب ، كما يُقال عادة ، شرح لغز الألم غير العادل او حلّ مشكلة الشرّ ، بل هي بالأحرى محاولة الانسان المحتار لتحديد موقفه من الله القدّوس القدير.

تصميم الكتاب

في الكتاب خمسة أقسام واضحة :

١. مقدّمة نثريّة يُصاب فيها بطل الرواية أيوب الرجل الغنيّ ببلايا فجائية لا تفسير لها ، ويحافظ مع ذلك على ثقته التامّة بالرب (١/١-١٣/٢).

٢. حوار شعري يتناقش فيه ايوب الانسان الأبيّ والثائر وثلاثة من اصدقائه يُدعَون أليفاز التّيماني وبِلْدَد الشّوحي وصوفَر النّعماتي ، وهم حكماء نموذجيون من الشرق القديم . يسير هنا الحوار سيرًا بطيئًا مَهيبًا في سياق ثلاث سلاسل من الخُطب الشعرية يحيط بها خطبتان يتكلّم فيهما البطل وحده (١/٣-٤٠/٣١).

٣. سلسلة خُطب شعرية يتدخل فيها صديق رابع غير مُنتظَر ، وهو أَليهو بن بَرَكئيل البوزيّ (١/٣٢-٢٤/٣٧).

٤. حوار شعري بين الرب وأيوب (١/٣٨-٦/٤٢).

٥. خاتمة نثرية يستعيد فيها البطل عافيته وثروته وسمعته ، واولادًا آخرين ، ثم يموت وقد شبع من الأيام ، على مثال الآباء (٧/٤٢-١٧).

وحدة الكتاب الأدبية وتاريخه

في مختلف اقسام الكتاب فوارق في المفردات والانشاء والخلفية الثقافية ، وتوحي الأفكار الدينية الى كثير من القراء بأن الكتاب لم يؤلَّف دفعة واحدة. واليك ما يمكن اقتراحه على سبيل الافتراض.

من المحتمل جدًّا ان تكون المقدّمة والخاتمة النثريتان في بدء الأمر موضوع رواية شعبية (١/١-٢/١٣ و٤٢/٧-١٧) ، كان يُروى فيها الصبر المثالي الذي أظهره رجل من ارض عوص كان صاحب سمعة فريدة بين «أبناء الشرق». يمكن الاعتقاد بأن قصة أيوب هذا الذي لا مثيل لتقواه (١/١-٨ وبع ١١/٥) كانت شائعة بين حكماء الشرق الادنى في أواخر الألف الثاني ق. م. ورُويت بالعبرية في أيام صموئيل وداود وسليمان (في القرن الحادي عشر والعاشر ق. م.).

على أثر كارثة السنة ٥٨٧ ق. م. ، خسر اهل اليهودية المجلوّون الى بابل كل شيء. وحَمَلَ قلقهم بعضًا منهم على تجريد الوجود البشري من كل قيمة وأثار الجدال في ايمانهم بعدل الله. فقام شاعر من الجيل الثاني للجلاء (حوالى ٥٧٥ ق. م.) وانطلق من قصة ايوب البائس المعروفة (حز ١٤/١٤ و٢٠) ونظم القصيدة (٣/١-٣١/٤٠ و٣٨/١-٤٢/٦) لغاية تعليمية نبوية تشبه غاية سلفه حزقيال (حوالى ٥٩٢-٥٨٠ ق. م.). وابتدع البطل المتألم بدون سبب وثلاثةً من اصدقائه ، لكي يجادل بطريقة شعرية في قيمة الوجود البشري وفي حقوق الانسان على العدل البشري والالهي (٣١/٣٥-٣٧). والرب نفسه يُفسح في المجال للبطل ليدافع عن نفسه ويُدين السلوك الالهي (٤٠/٨-١٤) ، لكن ايوب يرفض قبول التحدّي ويكتفي بالندامة على الاعتداد بنفسه (٤٢/١-٦).

فالقصيدة تنتهي إذًا بالاعتراف بالقداسة الالهية ، تلك القداسة التي تفوق بما لا نهاية له تخيُّل الناس ، لا بل محاولاتهم لفهم عناية الله ورأفته. وهي توحي أيضًا بمحاولة لفهم الخطيئة تتخطّى التمييز الساذج بين الخير والشر ، ذلك التمييز الذي يتجلّى فيه ما عند الانسان الفاضل من طموح يعتمد على نفسه.

والخاتمة النثرية (٤٢/٧-١٧) تناقض ، على ما يبدو ، تفكير الشاعر اللاهوتي ، فإنها تؤكد الاعتقاد الشعبي بالمكافأة الفردية. ولا شكّ ان هذه الخاتمة قد بقيت لأنها جزء من قصّة نموذجية من تراث حكمة الشرق الخالدة ، قد توافق على وجه تامّ أفكار كتبة الدين اليهودي الأخلاقيين على عهد الفرس ، وهم الذين ساعدوا على تناقل القصيدة.

والراجح أن احد تلاميذ المدرسة الأيوبية قد أضاف خُطَب أليهو لغاية دفاعية (٣٢/١-٣٧/٢٤). فإننا نجد فيها من اللغة والانشاء والاسلوب البياني ما يختلف عمّا نجده في الحوار بحصر المعنى. يشدّد أليهو على ما للألم من قيمة تربوية ويضيف من البراهين ما كان معلّمو المدرسة الحكمية التقليدية قد أسفوا لقلّة التوسّع فيه عند أليفاز وبِلْدَد وصوفر.

يبدو أن نص الدورة الثالثة للحوار الشعري بين أيوب وأصدقائه الثلاثة (ولاسيّما ٢٥/١-٢٧/٢٣) قد تأثر من التناقل الشفهي او الخطّي. فخطبة صوفر الثالثة غير واردة وبعض الأقوال الواردة على لسان ايوب تعكس، على ما يبدو، موقف أحد اصدقائه التقليدي (١٨/٢٤-٢٥ و٢٦/٥-١٤). ويفترض بعض المفسّرين أنّ الذين نشروا القصيدة حاولوا التخفيف من جرأة البطل فوضعوا على لسانه أقوالاً وردت في الأصل على لسان صوفر. ويعتقد كثير من المفسّرين بأن مديح الحكمة (٢٨/١-٢٨) هو اضافة لاحقة. لكنّ انشاءه قريب جدًّا من انشاء خُطب الرب (٣٨/١ ت) ومن المحتمل أن تكون الغاية من هذه القصيدة الفصل بين الجدال الحواري وخاتمة كلام أيوب.

فن الكتاب الأدبي

انتبه المفسّرون منذ عهد بعيد الى ان صفة هذا الكتاب الأدبية فريدة في الاسفار المقدسة. فلقد ألحقه التقليد اليهودي والمسيحي بالمؤلّفات الحِكَمية لما فيه من اقوال حِكَميّة الاصل، ومع ذلك فالمفسّرون يعترفون اليوم بأنه يفلت من كل محاولة لتصنيفه.

ان صيغة الحوار، التي اولاها افلاطون شهرتها، نشأت منذ أقدم العصور في بلاد ما بين النهرين وفي وادي النيل. وهناك وثيقة مسمارية من الألف الثالث ق.م. تطرح مشكلة الشر بألفاظ جريئة ويُقال لها اليوم «أيوب السومري». وهناك نص مسماري آخر باللغة البابلية يتناول موضوع «البارّ المتألم». وهناك «الحوار التطريزي في علم الالهيات» الذي ترقى نسخته الى القرن التاسع ق.م. على الأقل، وهو يجمع مريضًا وصديقًا له يتجادلان في العدل الالهي في ٢٧ قطعة شعرية كل واحدة من ١١ سطرًا. فالصديق يستخدم براهين نراها أيضًا في خُطَب أليفاز التَّيماني.

ورد في مصر «حوار الانسان السؤوم من الحياة مع نفسه»، وفيه يتكلّم عليل بائس طردته أسرته طردها لرجل ملعون ويتكلّم على الانتحار بأسلوب غنائي. ولم يفت المفسرين أن يروا ان أيوب يتفرد عن اشخاص الأدب العبري في التعبير عن استهواء الموت له. يضاف الى ذلك ان في القصيدة الكتابية مفردات وتلميحات كثيرة تدل على بعض الألفة للثقافة المصرية. فالراجح ان شاعر سفر أيوب كان ينتمي الى حلقة أدباء الحكمة الدوليين وأنه كان يعرف صيغة الحوار الأدبية. لا شك أن مثل هذا الفنّ الأدبي كان يتناسب دون عقاب مع العرض العلني لآراء هدّامة او على الاقلّ مع أفكار تناقض عقائد مجتمع سادته التقاليد. ومع ذلك فلا بدّ من الاعتراف بأن الشاعر وضع مؤلّفًا فريدًا من نوعه.

جنسية الشاعر

لا يذكر هذا الحوار الشعري شيئًا عن اختيار اسرائيل ورسالته، وعن العهد الموسوي والعهد الداودي، وعن جبل صهيون والهيكل ورتب الذبائح والرجاء المشيحي. مهما يكن من أمر، فإنّ قصّة

البطل ايوب الشعبية القديمة كانت تظهر في ملامح غريبة غير اسرائيلية على الاطلاق. وان وجود مفردات وتراكيب نحويّة لا نراها في غيره من الكتب العبرية المقدسة يُثبت ما في هذا الكتاب من طابع استثنائي. وقد استنتج بعض العلماء من هذه الملاحظات ان المؤلّف كان حكيمًا شرقيًّا غير اسرائيلي، لا بل عرض بعضهم ان يُرى في النص العبري الحاضر ترجمة لأصل آرامي او عربي.

لا أساس لمثل هذه التكهّنات، فالأمور الأدبية التي يتميّز بها سفر ايوب قد تعود الى استعمال لغة عبرية محلّية تختلف عن لغة اورشليم والى تصرّفات الشاعر باللغة. ان صاحب الحوار الشعري هو يهودي، فإنه يعرف معرفة وثيقة اقوال كبار الأنبياء، ولاسيما اعترافات إرميا. وكان يعرف عن ظهر القلب المزامير التي كانوا ينشدونها في هيكل اورشليم والأمثال التي كانوا يضربونها في بلاط ملوك يهوذا.

من المحتمل ان يكون الشاعر قد نجا بعد كارثة السنة ٥٨٧ (وفيها دُكّ الهيكل من اساسه وأُحرقت المدينة وقُضي على عدد كبير من السكّان او جُلوا الى بابل) فكان من اوّل «اليهود» (ويقابل هذا التعبير «اسرائيل» القديم). فساهم على طريقته، وهي تختلف جدًّا عن طريقة حزقيال، في نشأة اليهودية. ومع أنه لم يكن نبيًّا ولا كاهنًا ولا صاحب مزامير، فقد مارس لدى معاصريه خدمة نبويّة رعوية. وقد ابتكر، من اجل جماعة محرومة من العبادة ومُنتزعة من اصلها، أدبًا جديدًا فجمع فنونًا يختلف بعضها عن بعض اختلافًا شديدًا، كأنشودة الندب والنشيد والقول الحِكَمي والمناظرة القضائية واللعنة والتأنيب النبوي، لا بل رواية التجلّي الالهي القديمة، وذلك لِعَرض نوع من «التسلية» الأدبية على شكل أشبه بالمأساة.

ظروف القصيدة

ليس لدينا اشارة واضحة الى ما دعا الى تأليف القصيدة، فلا يسعنا إلاّ أن نكتفي بالتكهّنات في امرها. لا شكّ ان حوار سفر ايوب لم يدوّن في بدء الأمر، وهذا شأن غيره من المؤلّفات الشعرية وشأن كثير من التقاليد المسجّعة المحفوظة في العهد القديم والمعروفة تقليديًّا بأنها من الانتاج الأدبي. كان سفر ايوب عبارة عن أبيات شعر ينشدونها بمسايرة موسيقية. والراجح ان شكاوى ايوب أُنشدت في نوادي مجلوّين يهود محرومين من الأعياد، على نحو القصائد الهوميرية الملحّنة أو الأناشيد الملحميّة التي كان يُنشدها المغنّون الجوّالون في القرون الوسطى. لا يخفى ان المجموعات العرقية او الدينية التي انتُزعت من اصلها تصرّ على التمسّك بمراعاة تقويمها العبادي. ولكن بأية شعائر طقسية يقوم المجلوّون الى بابل، ولا هيكل لهم ولا مذبح؟

في تلك الأيام المضطربة المتقلّبة، أخذوا يحتفلون بالسنة الجديدة وبيوم الغفران العظيم قبل عيد الأكواخ. فهل انتهز شاعر سفر ايوب هذه المناسبة ليُسلّي الجماهير ويوجّه اليهم، في صيغة شبه طقسية، رسالة تختص بالايمان القويم؟

من المعروف أن عيد السنة الجديدة في بابل كان يشدّد على موت الملك الرمزي واعادته الى الحياة، في إطار تجديد الخليقة والخصب النباتي والحيواني. فقد استعمل شاعر سفر ايوب كثيرًا من مظاهر العقائدية المَلَكية ليصف آلام بطله وكبرياءه. يضاف الى ذلك انه رصّع كتابه بتلميحات الى خلق العالم وركّز خُطب الرب على دورة السنة التي تبلغ أوجها عند عودة مطر الخريف (٣٨/٣٨)، وهذا ما فعله أيضًا مؤلّف خطب أليهو (٣٦/٢٧–٣٧/٢٤). ومهما يكن من امر، فإن نيّة الشاعر كانت تفوق كثيرًا تكريم التقويم. فقد استعان بمَثلٍ ليعلن قولاً نبويًّا للانذار والرجاء.

الى الذين كانوا يحترقون مرارة (مرا ٣/١٥)، لا بل حقدًا على اله لا يفي بمواعده، روى الشاعر قصة الرجل النزيه الذي من ارض عوص، لأنها تخاطب المجلوّين في أعمق انهزاميتهم عندما تطرح عليهم هذا السؤال: «أمجّانًا يتّقي أيوبُ الله؟» (١/٩)[1].

أجل، مجّانًا حافظ شعب العهد، بالرغم من تراكم الفساد طوال عدّة قرون، على قدر حسن من الطهارة الطقسية وعلى شعور لا يزال حيًّا بالمسؤولية الاجتماعية. كان في امكان اسرائيل، ان قارن نفسه بالذين يضطهدونه، ان يصرّ على انه لا يستوجب مصيره. كان يعتقد بأن له حقوقًا على خالقه. هذا وهْمٌ يتّصل بجميع الأديان الطبيعية وقد عارضه شاعر سفر ايوب بالادلاء برأيه، فإنه قد ادرك، شأن كبار الأنبياء وبعض اصحاب المزامير، انّ المتاجرة لا مكان لها في الايمان القويم وأن مجّانية العبادة تناسب سموّ النعمة.

افكار الكتاب اللاهوتية

يجب على القارئ ألاّ يجهل تعقّد التأليف ولا الظروف التاريخية التي وُضعت فيها القصيدة.

القصّة النثرية: كان من الصعب ان تناسب بعض ملامح القصة الشعبية افكار واضع الحوار. كان الحكيم اليهودي من تلاميذ إرميا، فتأمل في العثار المبني على شقاء المتواضعين ونجاح اعمال الأشرار. والراجح أنه لم يكن يقبل ان يفسّر الألم «الذي من غير سبب» بأنه نتيجة رهان بين اله ساذج وأوقح اعضاء البلاط السماوي (وهو الشيطان في المقدمة – راجع ١/٦–١٠). فقد تجنّب الشاعر في قصائده ذكر ذلك «الخصم» الاسطوري (والقصائد توسّع لاهوتي لاحق للقصّة النثريّة). والمثال الأعلى للتقوى «مجّانًا» هو الذي غذّى عبقريته الشعرية وحثّه على التدقيق في تحقيقه اللاهوتي.

فليس الشاعر مسؤولاً عن جميع تفاصيل الرواية النثرية، فقد اكتفى باستعمالها وسيلةً لإلقاء خُطَبه. وبما أن قصة ايوب البار كانت حوارًا بين عدّة اشخاص، فقد جعلهم يتكلّمون كما شاء. واستخدم القصة الشعبية ليخوض في جدال في الوضع البشري وفي مبدأ «أعطني أُعطِك» الذي تتّسم به العبادة (٤/٢) وفي صفاء ايمان لا يحاسب الله.

من المعلوم أن الخاتمة النثرية تؤكد عقيدة المكافأة، خلافًا لاحتجاجات أيوب او لخُطَب الرب. وهذا في الواقع ما كان ينفّر حساسيّة الشاعر وما حمل عليه بشدة لا مثيل لها في أدب اسرائيل

القديم. ومن هنا هذا السؤال الذي أربك المفسّرين على مرّ القرون: أمن الممكن أن تتفق خاتمة الكتاب بنوع غير ظاهر مع تفكير الشاعر اللاهوتي؟

لا بدّ هنا ان نتذكّر الفرق الفاصل بين انشاد قصيدة وتدوينها في زمن اقرب عهدًا. فبما أن «الرواية الشعبية» كانت من التراث القومي، فقد وجدت مكانها في المخطوطات التي اورثها حافظو الكنوز الأدبية في الأمة للأجيال اليهودية في ايام الفرس (القرن الخامس والرابع ق. م.). و«القصيدة» أيضًا وجدت مكانها، بما أن الرواية التقليدية كانت تحملها. لا بل يمكن الافتراض أن الخاتمة المتصفة بالتقوى للقصة النثرية هي التي ساعدت على بقاء قصيدة نرى فيها ان جرأة التمرّد الأيوبي وتهكّم الجواب الالهي يطرحان على بساط البحث مسألة عدل الله او يضعانها على الاقلّ خارج عدل البشر.

الحوار الشعري: ان كاتب الحوار أطلق العنان للألم الذي يستولي عادة على العقل البشري حين يواجه لغز العذاب. ولم يغفل عن العثار العقلي والمعنوي الذي أقلق الدين اليهودي منذ ظهوره في التاريخ والذي لا يزال يُقلق البشر. ان شاعر سفر ايوب يخاطب انسانية جميع الازمنة، لأنه لم يقتصر على مجابهة عثار الحياة والموت، بل وصف ايضًا رجل الايمان الذي، في اثناء نزاعه، يقارب التجديف ويلتمس في الوقت نفسه حضور إله مُحبّ. والصمت الإلهي هو الألم الأخير وهو شرّ من ان يُعزل الانسان عن منصبه ويفقد اولاده ويُنبذ من المجتمع ولا تفهمه الزوجة والاصدقاء ويعاني اهوال مرض قتّال.

وهناك موضوع آخر يُضاف الى هذا الموضوع، فإن ايوب يطالب مطالبة حق بأن يُعترَف علنًا بنزاهته. ويخالف بكّاتيّ المراثي الذين يسألون بشتّى الانواع في كتاب المزامير أن يُنقَذوا من شرورهم، فهو لا يطلب سوى ان يعترف الله ببراءته.

ليس ايوب مثالاً للفضيلة فقط، بل هو مثال لعزة النفس أيضًا. وعزّة النفس هذه تزداد حدّة بتأثير الحملات الخبيثة التي يشنّها المرض والألم المعنوي، فتتحوّل شيئًا فشيئًا الى كبرياء فائقة. يشبّه ايوب نفسه بالبحر والتنّين (١٢/٧) الذي قيّده إله النظام، كما ورد في الاساطير الأكدية، رغبةً منه في حماية حدود المعمور. لقد ادرك أليفاز ما هو البعد الجديد «للعنف» الذي يحمل الانسان ذا الاخلاق السليمة، وهو في حدّة محنته، على الاعتقاد في نفسه بأنه نصف إله. انّه يشير بوضوح الى اسطورة «الانسان الأولي» فيطرح على ايوب هذا السؤال: «أتُراك آدم اوّل مَن ولد؟ أتُراك وُلدت قبل التلال»؟

لا ينثني البطل أبدًا، بل يستمرّ في المطالبة، لا للشفاء فقط، بل للتبرئة من التُّهم التي تُلصق به. بل إن هذه الرغبة العنيدة هي التي تحمله على ان يحطّم لوقت قصير ذلك الاعتقاد التقليدي بالطابع النهائي الذي يتّسم به الموت، مع أنه كان قد تبنّى هذا الاعتقاد دائمًا (٢١/٧ و١٤/١٠). وبعد ان اعلن أن له شاهدًا في السموات يدافع عنه في وجه الله نفسه (١٦/١٨-٢١)، نادى أخيرًا بيقينه من

أنّ فاديَه سيقوم حيًّا ، بعد لفظ أنفاسه الأخيرة وهو على حافة القبر ، يمكّنه من مشاهدة الله (١٩/٢٥-٢٦).

لقد مات جميع ذويه أو خذلوه نوعًا ما (١٩/١٣-٢٢) فلم يبق له أيٌّ وريث بشري يفدي شرفه بعد موته. ومع ذلك فهو على علم بأن كائنًا عجيبًا سيقوم بهذا العمل. كان «الفادي» ، بحسب شرع العرف والعادة القديم ، أحدًا من ذوي الميت وكان من واجبه ان ينتقم للدم المسفوك (ومن هنا العبارة «فادي الدم») او أن يحفظ ، بالشراء الشرعي ، سلامة أرض الاجداد (٢ صم ١٤/١١ ورا ٢/٢٠ الخ). وبالرغم من ان بعض ألفاظ هذه الفقرة ، التي أصبحت الآن مشهورة ، لم تُحفظ حفظًا حسنًا في المخطوطات ، وأن الترجمات القديمة لا تفيدنا إلاّ قليلاً ، فالنص العبري للجزء الثاني من الآية ١٩/٢٦ لا غبار عليه : «أعاين الله في جسدي».

من السهل ان نفهم لماذا قرأ المسيحيون الأولون في هذه الآية تمهيدًا للايمان بقيامة الجسد وصورة سابقة لـ«فادٍ» يتغلّب على الموت. في القرن السادس ق. م. ، يرجح ان العبارة «في جسدي» كانت تعني الانسان في هويته الواقعية التامّة ، وتكرارُ الجملة التابعة (الآية ٢٧) يثبت هذا الرأي. ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الأمر هو الذي أولى الايمان بالحياة المقبلة. عند اليهود والمسيحيين الأولين ، صيغة تختلف كل الاختلاف عن الفكرة الهلّينيّة لخلود النفس. فالاعتقاد بقيامة الجسد يفترض وجود رجاء واقعي لحياة اتحاد بالله تتعارض مع الشكل الغامض والخالي من الجوهر الذي يوحي به التأمل النظري غير العبري في النفس الخالدة. يضاف الى ذلك ان هذا الاعتقاد يفترض سلفًا وجود عمل إبداعي جديد من قِبل الله ، من دون ان يحسب الخلود حقًّا ملازمًا للطبيعة البشرية.

انّ تفسيرات قانون الايمان هذا (١٩/٢٣-٢٧) متفاوتة جدًا ، ولكن لا شكّ ان الشاعر الأيوبي قد اعدَّ ، منذ فجر الدين اليهودي ، تفكيرًا لاهوتيًا للوساطة بين اله يبدو معاديًا ومتنائيًا من جهة ، وانسان متروك في العالم من جهة اخرى. يمكننا الافتراض أنه نسب الى بطله أملاً كان يهمّه كثيرًا ، فلقد نجح في التعبير عنه بحسب تدرّج ثلاثي : اوّلاً ، حُلمٌ صعبُ المنال لِحَكَمٍ يضع يده على الله وعلى الانسان ليقيمهمَا الواحد امام الآخر ويقوم هكذا بعمل المصالح (٩/٣٣) ، ثمّ الاعتقاد بأن ايوب ، بعد قتله ، ينال من شاهده في المحكمة العليا دفاعًا بعد موته (١٦/١٢-٢١) ، وأخيرًا اليقين الذي لا يتزعزع من حضور فادٍ في اللحظة الأخيرة ، لا يكتفي بفداء شرفه ، بل يُمكّنه أيضًا من معاينة الله (١٩/٢٥-٢٧).

يحافظ البطل ، حتى خاتمة دفاعه الطويل ، على كرامة انسان لا يداخله أيّ شعور بالذنب ، فكل ما يتذكّر هو هفوات حداثته ، فسيستقبل الاله وهو متسربل بجلال مَلَكي وسيذهب لملاقاة القدير وهو «كالرئيس أو كالأمير» (٣١/٣٧).

التجلّي الالهي من باطن العاصفة : ان لهجة أجوبة أيوب عن خُطَب الرب تتغيّر هنا تغيّرًا عجيبًا. فالقارئ يكتشف فيها نيّة الشاعر الحقيقية ، وهي لا تتوخّى حلّ مشكلة الشرّ ولا تبرير الطرق الالهية

بحسب قواعد الاخلاقية البشرية ، بل تهدف الى تطهير التفكير اللاهوتي من كل نظرية اخلاقية من طراز بشري ، والى وضع مدخل جديد الى حقيقة الايمان ، والى الدلالة على الطابع الخدّاع الذي تتّسم به الخطيئة التي تترصّد للانسان النزيه التقيّ.

الهدف الأول من قصيدة سفر ايوب هو تحرير السيادة الالهية من مفهوم العدالة الانساني. فحين «يجيب» الرب ايوب من باطن العاصفة (وفي ذلك تلميح شبه واضح الى تجلّي الله لموسى (خر ١٩) وايليا (١ مل ١٩)، لا يأتي في الواقع بأيّ جواب عن أسئلة الانسان المتألم. فهو الذي يطرح أسئلة جديدة، الواحد بعد الآخر، قبل ان يصل الى أشدّ الاسئلة المحيّرة: «هل يخاصم القديرَ لائمُه ويجيب اللهَ موبّخُه؟» (٤٠/٢) ولمّا رفض أيوب ان يقبل التحدّي (الآيات ٣–٥)، فقد نكّد الرب مرّة اخرى ذلك البطل الذي كان يريد القتال ودعاه بشيء من التهكّم الى الاستعداد للمعركة الأخيرة: «شُدَّ وَسْطَكَ وكن رجلاً. إني سائلك فأخبرني. العلّك تنقض قضائي؟ اتؤثّمني لتبرّر نفسك؟» (٤٠/٧–٨) وهذان السؤالان ينفذان الى قلب الجدال ويأتيان بمفتاح سفر ايوب بأسره. فالكاتب يستعين بسرّ الألم ليسبر سر الله.

لم يكفّ البطل عن اعلان براءته، وقد أشار مرارًا كثيرة الى ان بؤسه يكذّب عدل الله. ولكنه كان يؤكّد في الواقع ان الله سيعترف ببراءته، وكان يحاول تبرير نفسه بإملاء شروطه على القدير.

وبينما اصدقاؤه يتورّطون في دفاعهم الذي لا يعرف الملل عن المكافأة الالهية وعن قيمة التوبة (فيُظهرون بذلك أنهم يقومون بعمل عقلي لاهوتي يهدف الى تبرير الله)، كان أيوب يشدّد على الحقوق التي يكتسبها الانسان بسلوكه الخُلُقي، فيُغلق على نفسه في السعي وراء تبرير الانسان. وفي امكان الشاعر ان يبيّن الآن ان تبرير الانسان لا يُكتَسب إلاّ بالحكم على الله.

ان انشاء المناظرة النبوية الذي نراه في ايوب ٤٠/٢ نجده مرّة اخرى في الآية ٨ حيث فِعل «نقض» هو الفعل الذي يستعمله إرميا حين يتكلّم على نقض العهد القديم (ار ٣١/٣٢). والشاعر، باستعماله هذه المفردات، يوحي بأن ايوب كان يقاسم في الواقع اصدقاءه الاعتقاد القديم بالمكافأة، المرتبط بمذهب عهد الواجب المتبادل. فإن ايوب اذًا لم «يتّقِ الله مجّانًا» (٩/١). وكان ينسب ضِمنًا الى الله، شأن اصدقائه، معنىً انسانيًا للعدل، مبنيًّا على الفكرة التجارية في الشراء والدفع.

من اراد ان يضع صلة بين كمال الانسان الخُلُقي وسعادته، تصوّر الله رجل اعمالٍ يتعامل مع زبائنه. فالعبارة «أَعطِني أُعطِكَ» (٤/٢) لا تعبّر فقط عن عقلية «الخصم» الاسطوري الذي نجده في القصة النثريّة، بل تصف أيضًا جميع اشخاص الحوار الشعري، وهذا ما يكشفه الرب نفسه لايوب من باطن العاصفة. يبيّن الشاعر مخاطر لاهوت العهد كلّها فسدت عقيدة الواجب التعاقدي، ويوهم أن حرّية الله محدودة. وكان ايوب يظنّ، شأن اسرائيل، ان نزاهته تفوق نزاهة جميع بني الشرق وأنها اكتسبت له حقوقًا على الله.

وأخيرًا ، فالبطل مقتنع بضرورة مواجهة ما في موقفه من خطأ دقيق . وهو لا يستطيع ان يبرّر نفسه من غير ان يعلن في الوقت نفسه أن الله «أثيم» (٨/٤٠) . فيكتشف انه سلك الطريق التي سار عليها اصدقاؤه . فالدفاع عن الله هو دائمًا دفاع عن الانسان ، وعلم الالهيات هو في الواقع علم الانسانيات .

ولمّا وقف ايوب أمام قداسة خالق العالمين التي لا حدّ لها ، اكتشف عندئذ أنه لا يستطيع ان يخلّص نفسه . فلا بدّ له ان يتخلّى عن الوهم الذي يعدّ التقوى صناعة يُراد بها السعادة والأمان . وحين ادرك أنه اتّقى الله «مجّانًا» (٩/١) ، اكتفى بنعمة الحضور الالهي التي لا توصف ، ولم يعد يطلب أيّ شيء آخر .

فالهدف الثاني من سفر أيُّوب هو وضع مدخل جديد الى حقيقة الايمان . لا شك أن التقاليد «اليهوية» القديمة كانت قد عبّرت من زمن بعيد عن العلاقة بين الله والانسان بأنها صلة ثقة بين شخصين (تك ٦/١٥) . وكان كبار الانبياء ، ولاسيما أشعيا ، قد رأوا في الايمان سرّ الثبات ، اي القدرة على الحياة بحسب العدل والاستقامة . لا يستعمل الشاعر الايوبي هذه اللغة ، ولكنه يرينا بوضوح أن معجزة الحضور الالهي هي اصل الانتصار على الألم . واذا أشار هذا الشاعر الى تجلّي الله لموسى وايليا وتكلّم مُسبقًا على الظهور الأخير الذي يُشاد به في اناشيد عيد الخريف ، فذلك أنه كان يقول لأصحابه المجلوّين (ولا هيكل لهم ولا ملَكية ولا وطن ولا امل في مستقبل قومي) إنّ اله السماء والارض لا يزال وسيظلّ بينهم .

ان العاصفة والظلمة هما رمزا الحضور القديمان وراء القناع . فبينما وجود الوحشين الخرافيّين لَوياثان وبهيموت يثير دائمًا لغز الشرّ في ميدان الكون ، فمهندس العالم يكشف لأيوب ، وهو انسان عاديّ ، عجائب الحريّة الالهية . ليس للمذهب العملي البشري مكان في نظام الخليقة ، وفيها يسقط المطر حتى على الاراضي غير المسكونة (٢٦/٣٨) . ان صاحب الايمان يؤمن بإلهٍ حرّ ينحني ، بالرغم من الظواهر التي كثيرًا ما تكون على خلاف ذلك ، نحو الضعف او الانحطاط او الكبرياء التي يراها في احقر مخلوقاته .

الهدف الثالث : ومع ان الشاعر يتوسّع في هذه المواضيع بطريقة غير مباشرة بفضل اسلوب المأساة ، فهو يرسم بدقّة طريقًا جديدًا لادراك معنى الخطيئة القديم . وهذا هو **الهدف الثالث** لخُطَب الرب ولجواب أيوب الأخير . فالمقاتل يلقي السلاح أمام القداسة التي تفوق إدراكه ، ذلك بأن الحضور الإلهي قد فتح عينيه ، فأصبح يرى الآن بعينيه بدل أن يعرف مِمّا سمعه (٥/٤٢) . فإذا رأى «القداسة» ، تنبّه لخطيئته . لم يرتكب ايَّ ذنب من الذنوب التي اتّهمه بها اصدقاؤه ، بل ارتكب الذنب الأكبر الذي يرتكبه صاحب الأخلاق السليمة ، فأصبح «ديّان إله» وأمسى اعترافه محتّمًا : «فلذلك ارجع عن كلامي وأندم في التراب والرماد» (٦/٤٢) .

كان قد طالب بجلسة للدفاع عن شرفه ، لكنَّ اخلاقه أمست عنده ، على غير علم منه ، طريقة للحصول على صفة تفوق الطبيعة البشرية وتماثل صفة اولئك الملوك الاقدمين الذين كانوا يلبسون بهارج الحق الإلهي (٤٠/١٠-١٤).

ليس ذنب ايوب من النوع الخُلُقي ، فهو ذنب انسان لا يكتفي بعدّ نفسه سيد مصيره ، بل يجعل نفسه أيضًا ، على وجه لاشعوري ، كائنًا إلهيًا ، اذ إنه يدلي برأيه في الله. وفي خُطَب الرب وجواب ايوب انتقاد للذاتية الأنَسية التي فيها يكيِّف الله على مقاييس الفكر البشري. ان قصيدة سفر ايوب تُخرج حقيقة الله من قيود العقل او الاخلاقية البشرية. فالشاعر يستبق بولس الرسول ، لأن نظرته الى الرب تمكّنه من اكتشاف عبادة الشريعة على أنها ينبوع تبرير الانسان نفسه بنفسه.

نص الكتاب وترجمته

في ١٩٥٢ عُثر في كهف قريب من البحر الميّت على اجزاء من سفر ايوب بالخط العبري القديم. وكانوا يظنّون أن هذا الخط القديم مقصور على اسفار التوراة. ففي ذلك دليل على الأهمية التي كانت توليها بعض البيئات اليهودية لسفر أيوب ، وذلك منذ العصر الذي سبق المسيح.

في نص سفر أيوب مشاكل عويصة ، ويبدو ان المترجم الى اليونانية القديمة (السبعينية) قد اصطدم بها. فهو تارة تملّص منها باللجوء الى الترجمة التفسيرية التقريبية ، وتارة اغفل ترجمة عدد من الآيات. وكان لا بدّ من الاعتماد على عمل اوريجينس النقدي وعلى براعة هيرونيمس في الترجمة لكي تصبح لغة سفر ايوب الصعبة في متناول المسيحيين.

كثيرًا ما تختلف خصائص النص العبري عمّا نعرفه عن اللغة العبرية القديمة من خلال سائر اسفار الكتاب المقدس. ولذلك اعتاد المترجمون ، منذ نحو مئة سنة ، ان يروا ان آيات كثيرة من سفر ايوب قد شُوّهت ، فأخذوا «يصوّبونها» بطريقة كثيرًا ما تبدو ماهرة. ومع ذلك فإن التفسير المعاصر قد اكتسب شعورًا حيًّا بضعف تلك التكهّنات وبانفراد سفر ايوب في اطار ثقافي لم يبق له في أيامنا من أثر.

آ. المقدّمة (١)

الشيطان يمتحن أيوب

١ ١كانَ رَجُلٌ في أَرضِ عوصٍ(٢) اسمُه أَيوب ، وكانَ هٰذا الرَّجُلُ كامِلاً مُستَقيمًا يَتَّقي اللّٰهَ ويُجانِبُ الشَّرّ. ٢وُلِدَ له سَبعَةُ بَنينَ وثَلاثُ بَنات. ٣وكانَ يَملِكُ سَبعَةَ آلافٍ مِنَ الغَنَم وثَلاثَةَ آلافٍ مِنَ الإِبِل وخَمسَ مِئَةِ فَدَّانِ بَقَر وخَمسَ مِئَةِ أَتان ، ولَه خَدَمٌ كَثيرونَ جدًّا. وكانَ ذٰلكَ الرَّجُلُ أَعظَمَ أَبْناءِ المَشرِقِ(٣) جَميعًا. ٤وكانَ بَنوه يَذهَبونَ فيُقيمونَ مَأدُبَةً في بَيتِ كُلٍّ مِنهم في يَومِه ، ويَبعَثونَ فيَدْعونَ أَخَواتِهِم الثَّلاثَ لِيَأكُلْنَ ويَشرَبنَ مَعَهم. ٥فإِذا تَمَّ مَدارُ أَيَّامِ المَأدُبة ، كانَ أَيُّوبُ يَدْعوهُم ويُطَهِّرُهم(٤) ، ثُمَّ يُبَكِّرُ في الصَّباحِ فيُصعِدُ مُحرَقاتٍ لِعَدَدِهم جَميعًا ، لِأَنَّ أَيُّوبَ كانَ يَقول : «لَعَلَّ بَنِيَّ خَطِئوا فَجَدَّفوا(٥) على اللّٰهِ في قُلوبِهم». هٰكَذا كانَ أَيُّوبُ يَصنَعُ كُلَّ الأَيَّام.

٦واتَّفَقَ يَومًا أَن دَخَلَ بَنو اللّٰهِ لِيَمثُلوا أَمامَ الرَّبّ(٦) ، ودَخَلَ الشَّيطانُ(٧) أَيضًا بَينَهم. ٧فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان : «مِن أَينَ أَقبَلتَ؟» فأَجابَ الشَّيطانُ وقالَ لِلرَّبّ : «مِنَ الطَّوافِ في

حز ١٤/١٤+ — تك ١٢/١٦ و٢/١٣ و١٤/٢٦ — ١ صم ١٦/٥ — ١ مل ٢٢/١٩-٢٣ — تك ٦/١+ — زك ٣/١-٢ — تك ٣/١+ — لو ٢٢/٣١

(١) حفظ الكاتب لهذه الرواية طابعها الروائي الشعبي.

(٢) من المحتمل ان يكون موقع عوص في جنوب أدوم (راجع تك ٣٦/٢٨ ومرا ٤/٢١).

(٣) يدل هذا اللفظ على جميع الذين كانوا يقيمون شرقَ فلسطين، ولاسيّما في الأرض الأدومية والعربية (راجع عد ٢٤/٢١+).

(٤) الترجمة اللفظية : «ليقدّسهم». يُقصد بهذه الكلمة الرُتَب المُزيلة للادناس التي كانت تجعل الانسان غير اهل للحياة الطقسية (راجع اح ١١/١ +).

(٥) في النص العبري «باركوا»، وكذلك في ١/١١ و٢/٥ و٩. بُدِّل الفعل الاصلي «لَعَنَ» او «جدَّف» لاجتناب لفظ فيه ذم الى جانب اسم الله.

(٦) يستقبل الله في أيام معيَّنة، كما يفعل الملك. عن «بني الله»، راجع ٢/١ و٣٨/٧ وتك ٦/١-٤ ومز ٢٩/١ و٨٢/١ و٨٩/٧. يُقصد بهم كائنات تفوق الانسان كانت تشكّل بلاط الله ومجلسه. يُطابَق بينهم وبين الملائكة (في الترجمة السبعينية : «ملائكة الله»، راجع طو ٥/٤+).

(٧) معرَّف بـ أل، كما في زك ٣/١-٢. في هذه الحالة ليس الاسم اسم علم، ولا يصبح اسم علم إلاَّ في ١ اخ ٢١/١. وهو يدل، بحسب اصل الكلمة العبرية، على «الخصم» (راجع ٢ صم ١٩/٢٣ و١ مل ٥/١٨ و١١/١٤ و٢٣ و٢٥) او على «المتهم» (مز ١٠٩/٦). أمّا هنا فإنه يعمل بالأحرى عمل جاسوس. إنه شخصية ملتبسة مختلفة عن ابناء الله تشكّ في امر الانسان وترغب ان تجده في حالة الخطأ وتقدر ان تجلب عليه جميع انواع الشر وان تدفعه الى الشر (راجع أيضًا ١ اخ ٢١/١). لا يعادي الله عن قصد، ولكنه يشكّ في نجاح عمله في خلق الانسان. لكل هذه الاسباب، سيشبَّه بوجوه اخرى من وجوه الروح الشرير، ولاسيما بالحية الوارد ذكرها في تك ٣، فيمسي، آخر الامر، شبيهًا بهذه الوجوه (راجع حك ٢/٢٤ ورؤ ١٢/٩ و٢٠/٢) ويجسّد القوّة الشيطانية (راجع لو ١٠/١٨).

الأَرضِ والتَّردُّدِ فيها». ⁸فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان: «أَملتَ بالَكَ إِلى عَبْدي أَيُّوب؟ فإِنَّه لَيسَ لَه مَثيلٌ في الأَرْض. إِنَّه رَجُلٌ كامِلٌ مُستَقيمٌ يَتَّقي اللهَ ويُجانِبُ الشَّرّ». ⁹فأَجابَ الشَّيطانُ وقالَ لِلرَّبّ: «أَمَجَّانًا يَتَّقي أَيُّوبُ الله؟ ¹⁰أَلَم تَكُنْ سَيَّجتَ حَولَه وحَولَ بَيتِه وحَولَ كُلِّ شَيءٍ لَه مِن كُلِّ جِهَة، وقد بارَكتَ أَعْمالَ يَدَيه، فانتَشَرَت ماشِيَتُه في الأَرْض. ¹¹ولٰكِنِ ابسُطْ يَدَكَ وٱمسَسْ كُلَّ ما لَه فتَرى أَلا يُجَدِّفُ عَلَيكَ في وَجهِكَ». ¹²فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان: «ها إِنَّ كُلَّ شَيءٍ لَه في يَدِكَ، ولٰكِن إِلَيه لا تَمدُدْ يَدَكَ». وخَرَجَ الشَّيطانُ مِن أَمامِ وَجهِ الرَّبّ.

¹³واتَّفَقَ يَومًا أَنَّ بَنيه وبَناتِه كانوا يأكُلونَ ويشرَبونَ خَمرًا في بَيتِ أَخيهِمِ البِكْر. ¹⁴فأَقبَلَ رَسولٌ إِلى أَيُّوبَ وقال: «كانَتِ البَقَرُ تَحرُثُ والأُتُنُ تَرْعى بِجانِبِها، ¹⁵فهَجَمَ علَيها أَهْلُ سَبَأ[8] وأَخَذوها، وقَتَلوا الخَدَمَ بِحَدِّ السَّيف، وأَفلَتُّ أَنا وَحْدي لِأُخبِرَكَ». ¹⁶وبَينَما هو يَتَكَلَّم، أَقبَلَ آخَرُ فقال: «قد سَقَطَت نارُ اللهِ[9] مِنَ السَّماء وأَحرَقَتِ الغَنَمَ والخَدَمَ وأَكَلَتهم، وأَفلَتُّ أَنا وَحْدي لِأُخبِرَك». ¹⁷وبَينَما هو يَتَكَلَّم، أَقبَلَ آخَرُ فقال: «قد تَوزَّعَ الكَلْدانِيُّونَ إِلى ثَلاثِ فِرَق، وأَغاروا على الإِبِلِ فأَخَذوها، وقَتَلوا الخَدَمَ بِحَدِّ السَّيف، وأَفلَتُّ أَنا وَحْدي لِأُخبِرَك». ¹⁸وبَينَما هو يَتَكَلَّم، أَقبَلَ آخَرُ فقال: «كانَ بَنوكَ وبَناتُكَ يأكُلونَ ويَشرَبونَ خَمرًا في بَيتِ أَخيهِمِ البِكْر، ¹⁹فإِذا بِريحٍ شَديدةٍ قد هَبَّت مِن وَراءِ البَرِّيَّة وصَدَمَت زَوايا البَيتِ الأَربَع، فسَقَطَ على الشُّبَّانِ فماتوا، وأَفلَتُّ أَنا وَحْدي لِأُخبِرَك».

²⁰فقامَ أَيُّوبُ وشَقَّ رِداءَه وحَلَقَ شَعرَ رَأسِه[10] وٱرتَمى إِلى الأَرضِ وسَجَدَ، ²¹وقال:

«عُرْيانًا خَرَجتُ مِن جَوفِ أُمِّي
وعُرْيانًا أَعودُ إِلَيه[11]
الرَّبُّ أَعْطى والرَّبُّ أَخَذ
فلْيَكُنِ ٱسمُ الرَّبِّ مُبارَكًا».

جا ٥/١٤
سي ٤٠/١
تث ٢/٧
و٣/١٩
مز ١٣٩/١٥
سي ١١/١٤
جا ٥/١٨

²²في هٰذا كُلِّه لم يَخطَأْ أَيُّوب ولم يَقُلْ في اللهِ غَباوَة.

٢ ¹ثُمَّ ٱتَّفَقَ يَومًا أَن دَخَلَ بنو اللهِ لِيَمثُلوا أَمامَ الرَّبّ، ودَخَلَ الشَّيطانُ أَيضًا بَينَهم لِيَمثُلَ أَمامَ الرَّبّ. ²فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان: «مِن أَينَ أَقبَلتَ؟» فأَجابَ الشَّيطانُ وقالَ لِلرَّبّ: «مِنَ الطَّوافِ في الأَرضِ والتَّردُّدِ فيها». ³فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان: «أَملتَ بالَكَ إِلى عَبْدي أَيُّوب؟ فإِنَّه لَيسَ لَه مَثيلٌ في الأَرْض. إِنَّه رَجُلٌ كامِلٌ مُستَقيمٌ يَتَّقي اللهَ ويُجانِبُ الشَّرّ، والى الآنَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمالِه، وقَد حَرَّضتَني على ٱبتِلاعِه

(٨) أهل سبأ والكلدانيون (الآية ١٧) هم قبيلتان من البدو الذين كانوا يقومون بالغزوات.

(٩) الصاعقة (راجع ٢ مل ١/١٠ و١٢ و١٤).

(١٠) كثيرًا ما يذكر الكتاب المقدس هذين العملين المعبّرين عن الالم او الحزن (راجع، للتعبير عن الالم، تك ٣٧/٣٤ ويش ٧/٦ و٢ صم ١/١١ و٣/٣١ الخ، وللتعبير عن الحزن ار ٧/٢٩ و٤٨/٣٧ وحز ٧/١٦ وعز ٩/٣ الخ).

(١١) يبدو ان الارض ممثّلة بجوف الأم.

بدونِ سَبَب». ⁴فأَجابَ الشَّيطانُ وقالَ لِلرَّبّ: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ[1]، وكُلُّ ما يَملِكُه الإِنسانُ يَبذُلُه عن نَفسِه. ⁵ولٰكِنِ ابسُطْ يَدَكَ وامسَسْ عَظْمَه ولَحْمَه، فتَرى أَلا يُجَدِّفُ عَلَيكَ في وَجهِك». ⁶فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان: «ها إِنَّه في يَدِكَ، ولٰكِنِ احتَفِظْ بنَفسِه». ⁷فخَرَجَ الشَّيطانُ مِن أَمامِ وَجهِ الرَّبّ.

وضَرَبَ الشَّيطانُ أَيُّوبَ بِقَرْحٍ خَبيثٍ[2] مِن أَخمَصِ قَدَمِه إِلى قِمَّةِ رَأسِه. ⁸فأَخَذَ لَه خَزَفَةً لِيَحتَكَّ بها وهو جالِسٌ على الرَّماد. ⁹فقالَت لَه امرَأَتُه: «أَإِلى الآنَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمالِكَ؟ جَدِّفْ على اللهِ ومُتْ». ¹⁰فقالَ لَها: «إِنَّما كَلامُكِ كَلامُ إِحْدى الحَمْقاوات. أَنَقبَلُ الخَيرَ مِنَ اللهِ ولا نَقبَلُ مِنه الشَّرّ؟» في هٰذا كُلِّه لم يَخطَأْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيه.

¹¹وسَمِعَ ثَلاثَةُ أَصدِقاءِ لأَيُّوبَ بِكُلِّ ما أَصابَه مِنَ البَلْوى، فأَقبَلَ كُلٌّ مِن مَكانِه، أَليفازُ التَّيمانِيّ وبِلدَدُ الشُّوحِيّ وصوفَرُ النَّعماتِيّ[3]، واتَّفَقوا على أَن يأتوا فيَرْثوا لَه ويُعَزُّوه. ¹²فرَفَعوا أَبْصارَهم مِن بَعيدٍ فلَم يَعرِفوه. فرَفَعوا أَصواتَهم وبَكَوا، وشَقَّ كُلٌّ مِنهُم رِداءَه وذَرَّوا تُرابًا نَحوَ السَّماءِ فوقَ رُؤُوسِهم[4]. ¹³وجَلَسوا معَه على الأَرضِ سَبعَةَ أَيَّامٍ وسَبعَ لَيالٍ، ولم يُكَلِّمْه أَحَدٌ بِكَلِمَة، لأَنَّهم رَأَوا أَنَّ كآبَتَه كانَت شَديدةً جِدًّا.

طو ٢/١٤+ ٢ مل ٦/٣٣ — اش ٥٢/١٤

ب. الحوار

١. حلقة أولى من الخُطَب

أَيُّوب يلعن يَومَ مَولِده

ار ٢٠/١٤–١٨ — سي ٢٣/١٤ متى ٢٦/٢٤

٣ ¹بَعدَ ذٰلك فتَحَ أَيُّوبُ فَمَه ولَعَنَ يَومَه ²وتَكَلَّمَ أَيُّوبُ وقال: ³«لا كانَ نَهارٌ وُلِدتُ فيه

(١) مثل دارج يفسّره ما يتبعه. فيه جناس على كلمة «جلد»، فقد يدلّ الجلد على الثياب الجلدية (تك ٣/٢١ و٢٧/١٦) او على الجلد. معناه، على ما يبدو، ان الانسان يقبل ان يجرَّد تدريجيًا من كل ما عليه او ما يملكه، اجتنابًا لأن يُمسَّ في جلده. فإن أُصيب في كيانه المادّي والفردي، وُجد كما هو في الحقيقة. وهناك تفسيرات أخرى.

(٢) تُستعمل هذه الكلمة للدلالة على ضربة مصر السادسة (خر ٩/٩–١١) وعلى داء مستوطن لمصر (تث ٢٨/٢٧) وعلى مرض حزقيّا (٢ مل ٢٠/٧) وعلى ظهور البَرَص (اح ١٣/١٨–٢٠ و٢٣). والمقصود هنا بالقَرْح داء خبيث يغطّي الجسم كله (وكذلك في تث ٢٨/٣٥) ولكن يصعب علينا معرفة هويته معرفة واضحة.

(٣) تقع المدن الثلاث في منطقة أدوم وبلاد العرب. كان أدوم «والشرق» (راجع ١/٣+) يُعدَّان في اسرائيل موطنَين للحكمة (١ مل ٥/١٠ – ١١ و١٠/١ – ٣ ومثل ٣٠/١ وار ٤٩/٧ وعو ٨ وبا ٣/٢٢ – ٢٣).

(٤) رتبة توبة ولاسيمًا رتبة حزن (راجع يش ٧/٦ و٢ صم ١٣/١٩ وحز ٢٧/٣٠). ان الاصدقاء الثلاثة يعدّون أيوب ميْتًا. أمّا عبارة «نحو السماء»، ولم ترد في النص اليوناني، فلعلّها مستوحاة من خر ٩/٨ و١٠ وتجعل من هذه الحركة علامة سخط تُستشهد بها السماء لإنزال غضبها او للاحتماء منها (راجع رسل ٢٢/٢٣).

ولا لَيلٌ قال: قد حُبِلَ بِرَجُل! (١)

٤ لِيَكُنْ ذلك النَّهارُ ظَلامًا

ولا رَعاهُ اللهُ مِن فَوقُ

ولا أَشرَقَ عليه نور!

٥ لِتُطالِبْ به الظُّلماتُ وظِلالُ المَوت

ولْيَستَقِرَّ عليه غَمام

ولْتُرَوِّعْه كَواسِفُ النَّهار!

٦ وذلك اللَّيلُ لِيَشْمَلْه الظَّلام

ولا يُضَمَّ إِلى أَيَّامِ السَّنَة

ولا يَدخُلْ في عَدَدِ الشُّهور!

٧ لِيَكُنْ ذلك اللَّيلُ عاقِرًا

ولا يُسمَعْ فيه هُتاف!

٨ لِيَشْتِمْه لاعِنو اليَوم (٢)

المُستَعِدُّونَ لِإِيقاظِ لاوياثان! (٣)

٩ لِتُظلِمْ كَواكِبُ شَفَقِه

ولْيَتَرقَّبِ النُّورَ فلا يَكون

ولا يَرَ أَجْفانَ الفَجْر!

١٠ لِأَنَّه لم يُغلِقْ عَلَيَّ أَبوابَ البَطْن

ولَم يَستُرِ الشَّقاءَ عن عَينَيَّ.

١١ لِمَ لَم أَمُتْ مِنَ الرَّحِم ١٨/١٠-١٩

ولَم تَفِضْ روحي عِندَ خُروجي مِنَ البَطْن؟

١٢ لِماذا صادَفَتْ رُكبَتَينِ تَقبَلانِني

وثَديَينِ يُرضِعانِني؟

١٣ إِذَن لَكُنتُ الآنَ أَضَّجِعُ فأَسكُن

ولَكُنتُ أَنامُ فأَستَريح

١٤ معَ مُلوكِ الأَرضِ ومُشيريها اش ٩/١٤-١١

الَّذينَ ٱبتَنَوا لِأَنفُسِهم خَرائِب (٤) حز ١٨/٣٢-٣٢

١٥ او معَ أُمَراءَ لَهم ذَهَب

وقَد مَلأُوا بُيوتَهم (٥) فِضَّة

١٦ أَو كَسِقطٍ مَغْمورٍ فلَم أَحْيَ جا ٣/٦

ومِثْلَ أَجِنَّةٍ لم يَرَوُا النُّور.

١٧ هُناكَ (٦) يَكُفُّ الأَشْرارُ عنِ الِاضطِراب

وهُناكَ يَستَريحُ مُنهَكو القُوى.

١٨ هُناكَ الأَسْرى جَميعًا في قَرار

ولا يَسمَعونَ صِياحَ المُسَخِّر.

١٩ هُناكَ الصَّغيرُ والكَبير

والعَبدُ مُعتَقًا مِن مَولاه.

٢٠ لِمَ يُعْطى لِلشَّقِيِّ نور

(١) لعنتان متوازيتان: لعنة يوم المولد ولعنة ليل الحَبَل.

(٢) إمَّا اعداء النور الذين يعملون في الظلام (راجع ١٣/٢٤ت و١٥/٣٨)، وإمَّا الذين يلعنون يوم مولدهم، شأن ايوب، وإمَّا بالأحرى سَحَرَة كانوا يقدرون، على ما كان الناس يعتقدون، ان يحوّلوا، بأدعيتهم وحِيَلهم السحرية، أيَّام الفأل الى أيام شؤم، او أن يجلبوا الانكسافات، حين كان «لاوياثان» يبتلع الشمس الى حين.

(٣) كان لاوياثان (أو التنّين والحيَّة الهاربة) (راجع ١٣/٢٦ و ٢٥/٤٠+ واش ١/٢٧ و ٩/٥١ وعا ٣/٩ ومز ١٤/٧٤ و ٢٦/١٠٤) في الأساطير الفينيقية وحشًا من وحوش الخواء الاصلي (راجع ١٢/٧+). وكانت المخيِّلة الشعبية تخشى دائمًا ان يستيقظ مجذوبًا بلعنة فعَّالة على النظام القائم. وإن التنين الوارد ذكره في رؤ ٣/١٢، والذي يجسّد مقاومة قدرة الشرّ لله، يتّسم ببعض ميزات تلك الحية الآتية من الخواء.

(٤) قد تعني هذه العبارة، في ضوء اش ١٢/٥٨ و٤/٦١، «اعادة بناء أطلال»: كثيرًا ما افتخر ملوك بابل وأشور بالقيام بهذا العمل. لكن كلمة «لأنفسهم» تعود بالأحرى الى مدافن تُشيَّد مسبقًا في أماكن مقفرة او منعزلة. هذا كان شأنهم في مصر. ولعلَّ كلمة «خرائب» كانت كافية، عند العبريين، للدلالة على الأهرام.

(٥) اي بيوتهم الأبدية (راجع جا ٥/١٢) او مدافنهم (راجع ايضًا مز ١٢/٤٩). وفي الواقع فإن الحفريات الأثرية (ولا سيَّما في اور وفي مصر) قد كشفت عن الثروات المكدّسة في القبور الملكية وغيرها.

(٦) في مثوى الاموات (راجع عد ٣٣/١٦+).

وحَياةٌ لِذَوي النُّفوسِ المُرَّة

٢١ المُتَوَقِّعينَ لِلمَوتِ فلا يَكون (رؤ ٩/٦)

الباحِثينَ عنه أَكثَرَ مِنهم مِنَ الدَّفائِن

٢٢ الَّذينَ يَفرَحونَ حتَّى الِابتِهاج

ويُسَرُّونَ إِذا وَجَدوا قَبرًا؟

٢٣ لِمَ يُعطى رَجُلٌ حُجِبَ طَريقُه (٨/١٩ مثل ٤/١٨–١٩)

وسَيَّجَ اللهُ مِن حَولِه؟ (اش ٢٦/٧ مز ٤٢/٤)

٢٤ فإِنَّ التَّنَهُّدَ طَعامٌ لي

وزَئيري يَنصَبُّ كالمِياه.

٢٥ لِأَنَّ ما كُنتُ أَخْشاه قد أَتاني (مثل ١٠/٢٤)

وما فَزِعتُ مِنه قد جاءَ إِلَيَّ.

٢٦ فلا طُمَأنينَةَ لي ولا قَرارَ ولا راحة

وقد داهَمَني الِاضطِراب».

الاتّكال على الله(١)

٤ ١فأَجابَ أَليفازُ التَّيمانِيُّ وقال:

٢ «إِن أَلقَينا إِلَيكَ كَلِمةً فهَل يَشُقُّ علَيك؟

ولٰكِن مَن يَستَطيعُ أَن يَحبِسَ أَقوالَه؟

٣ إِنَّكَ قد أَدَّبتَ كَثيرين

وشَدَّدتَ أَيدِيًا مُستَرخِيَة

٤ وأَنهَضَتَ أَقوالُكَ العاثِرين

وثَبَّتَّ الرُّكَبَ المُرتَعِشَة.

٥ أَمَّا الآنَ فنَزَلَت بِكَ البَلْوى فوَنَيتَ (مثل ٢٤/١٠)

مَسَّتكَ فذُعِرتَ.

٦ أَلَيسَت تَقْواكَ هي مُعتَمَدَكَ

وكَمالُ طُرُقِكَ هو رَجاءَكَ؟

٧ أُذكُرْ هَل هَلَكَ أَحَدٌ وهو بَريء (مز ٣٧/٢٥ مثل ١٢/٢١)

وأَينَ دُمِّرَ أَهلُ الِاستِقامة؟ (سي ٢/١٠ ٢ بط ٢/٩)

٨ بل رَأَيتُ أَنَّ الَّذينَ يَحرُثونَ الإِثْمَ (مثل ٢٢/٨)

ويَزرَعونَ المَشَقَّةَ هم يَحصُدونَها. (سي ٧/٣)

٩ نَفخَةُ اللهِ تُهلِكُهم

وريحُ غَضَبِه تُفْنيهم.

١٠ زَئيرُ الأَسَدِ وصَوتُ النَّمِر (مثل ٢٨/١٥ مز ١٧/١٢ و٢٢/١٤ و٢٢)

وأَنيابُ الأَشْبالِ حُطِّمَت.

١١ يَهلِكُ اللَّيثُ لِعَدَمِ الفَريسة

وصِغارُ اللَّبوَةِ تَتَبَدَّد.

١٢ لقَد أُسِرَّ إِلَيَّ بِكَلِمة(٢)

فأَحَسَّت أُذُني مِنها هَمْسًا.

١٣ في كَوابيسِ رُؤَى اللَّيل

عِندَ وُقوعِ السُّباتِ على الأَنام

١٤ أَخَذَني الرُّعبُ والرِّعدَة

فأَرجَفَت عِظامي كُلَّها.

١٥ مَرَّت ريحٌ على وَجْهي

فاَقشَعَرَّ شَعَرُ جَسَدي.

(١) يعبّر جواب أليفاز عن المعتقد التقليديّ في المكافأة ويزيده شدة، وهذا المعتقد هو قبل كل شيء تأكيد من الايمان لعدالة اله العهد. ان الكاتب يشكّ في فعاليّة هذا المعتقد، ولكنه يذكّر به، مع ذلك، بكثير من الحرارة.

(٢) ان المقصود بهذه العبارة كلمة سماوية ينطق بها شخص من الغيب (راجع الآية ١٦) وتُلقى في وسط نوم عميق (الكلمة نفسها في تك ٢/٢١ و١٥/١٢) ويُراد بها إحداث الاضطراب الذي تسبّبه القدسيات. تتعارض هذه الطريقة الفائقة الطبيعة في المعرفة مع ما لمعتقد الحكماء من طابع عقلاني وتشهد لتطوّر هذا المعتقد، على الاقلّ في بعض البيئات. لكنّ الكلام المُنزل الذي يستشهد به اليفاز لا يناسب تمامًا ما يختبره الأنبياء عادة، فهم يتلقّون الكلمة عادةً في حالة اليقظة، ولا الإلهام الذي يدّعيه ابن سيراخ في وقت لاحق (٢٤/٣١–٣٣ و٣٩/٦). ان الطريقة المذكورة في نصّنا تشابه بالاحرى الأحلام او الرؤى الليلية (راجع زك ١/٨)، مع شيء من الباعث على الذعر الذي يشدّد عليه الفن الأدبي الرؤيوي (راجع دا ٢/٤ و٥/٥–٦).

[١٦] ثُمَّ وَقَفَ ولم أعرِفْ مَنظَرَه
كأنَّه صورَةٌ تُجاهَ عَينَيَّ
فكانَ سُكوتٌ ثم صَوتٌ أَسمَعُه :
[١٧] أَيَكونُ الإِنْسانُ بارًّا أَمامَ الله — ١ مل ١٩/١٢-١٣؛ مز ١٤٣/٢
أَمِ الرَّجُلُ طاهِرًا أَمامَ صانِعِه؟ — اي ١٤/٤ و١٥/١٤
[١٨] ها إِنَّه لا يَأتَمِنُ عَبيدَه — و٢٥/٤-٦
وإِلى مَلائِكَتِه يَنسِبُ غَباوَةً[٣] . — و١٥/١٥-١٦
[١٩] فكَيفَ الَّذينَ يَسكُنونَ بُيوتًا مِن طين — ٢ قور ٥/١
وفي التُّرابِ أَساسُهم؟
إِنَّهم يُسحَقونَ سَحْقَ العُثّ .
[٢٠] بَينَ صباحٍ ومَساءٍ يُحَطَّمون
غَيرَ مُبالًى بِهم لِلأَبَدِ يَهلِكون .
[٢١] أَلَم تُقتَلَعْ حِبالُ خِيامِهم؟
إِنَّهم يَموتونَ ولا حِكمَةَ لَهم » .

٥ [١] أُدعُ ، فهَل لَكَ مَن يُجيب؟
إِلى أَيٍّ مِنَ القِدِّيسينَ[١] تَلتَفِت ؟
[٢] فإِنَّ الغَبِيَّ يَقتُلُه الكَرْب
والأَبلَهَ يُميتُه الحَسَد .
[٣] إِنِّي رَأَيتُ الغَبِيَّ يَتَأَصَّل
ثُمَّ لم أَلبَثْ أَن لَعَنتُ مَسكِنَه[٢] .
[٤] يَبعُدُ بَنوه عنِ الخَلاص
يُسحَقونَ في البابِ[٣] ولا مُنقِذَ لَهم . — مز ١٢٧/٥
[٥] يأكُلُ الجائِعُ حَصيدَه
خَطْفًا مِن بَينِ الأَشْواك
ويَبتَلِعُ العَطْشى ثَروَتَه[٤] .
[٦] فإِنَّ الإِثمَ لا يَبرُزُ مِنَ التُّراب
ولا المَشَقَّةُ تَنبُتُ مِنَ الأَرْض .
[٧] فالإِنْسانُ يولَدُ لِلشَّقاء — ١٥/٣٥
كما يولَدُ الشَّرَرُ لِيُحَلِّقَ في الطَّيَران . — تك ٣/١٧-١٩
[٨] أَمَّا أَنا فإِلى اللهِ أَتَوَسَّل
وإِلَيه أَرفَعُ قَضِيَّتي[٥]
[٩] الَّذي يَصنَعُ عَظائِمَ لا تُسبَر — ٩/١٠
وعَجائِبَ لا تُحْصى — مي ٤٣/٢٢
[١٠] الَّذي يُفيضُ الغَيثَ على وَجهِ الأَرْض
ويُرسِلُ المِياهَ على وَجهِ الحُقول .
[١١] وإِذا أَرادَ أَن يَرفَعَ الوُضَعاءَ إِلى العَلاء — ١ صم ٢/٧-٨؛ مز ٧٥/٧-٨
وأَن يَرتَفِعَ المَحْزونونَ إِلى الخَلاص . — و١٢/٢٣-٢٥
[١٢] يُبطِلُ خُطَطَ المُحْتالين
فلا تُتِمُّ أَيديهم حِيَلَهم
[١٣] ويَصْطادُ الحُكَماءَ بِاحتِيالِهم

---

(٣) ان «عبيد الله» والملائكة شيء واحد. فإذا كانت هذه الكائنات التي تقرّب من الله لا تخلو من التقصير الجذري، فكم بالأحرى ابن آدم البشري الزائل!

(١) الملائكة (راجع ١٥/١٥ (في ضوء ١٨/٤) وزك ٥/١٤ ودا ٤/١٠ و١٤ و٢٠ و٨/١٣). يرد ذكر شفاعتهم في ٣٣/٢٣-٢٤ وراجع زك ١/١٢ وطو ١٢/١٢). يعبّر عن سؤال أليفاز بلهجة التهكّم: اذا كان الله يدين الملائكة أنفسهم، فلا فائدة من الاعتماد عليهم لمقاومة الله. ولكن هذا السؤال يفترض وجود عادة اللجوء الى مثل تلك الشفاعة، ولعلّ لهذه العادة صلات وثنية قديمة، اذ ان إله الفرد البشري كان يتدخّل في جماعة الآلهة للدفاع عن التابع له.

(٢) ان نص الآيتين ٣ و٤ غير ثابت، فتبقى الترجمة على سبيل التكهّن.

(٣) باب المدينة الرئيسي، حيث تُعقد الاجتماعات وتُجرى الحكم.

(٤) ان نص هذه الآية غير ثابت، فهنالك اكثر من ترجمة.

(٥) بعد السؤال التهكّمي الذي ورد في الآية الأولى (راجع الحاشية)، يبدو أن أليفاز يقابل بين الذين يلجأون الى الملائكة والذين لا يخافون التوجّه مباشرة الى الله، كما يفعل أليفاز. وبذلك يدعو أيوب الى تقويم موقفه تجاه الله والى التصرّف بمزيد من الاخلاص نحوه.

فتسقُطُ مَشورةُ الماكِرين.
١٤ في النَّهارِ يكتَنِفونَ بالظَّلام
وفي الظَّهيرَةِ يَجُسُّونَ كأَنَّهم في اللَّيل.
١٥ يُخَلِّصُ المِسْكينَ مِن سَيفِ أَفْواهِهِم
ومِن يَدِ المُقتَدِر
١٦ فيَكونُ لِلبائسِ رَجاء
والظُّلمُ يَسُدُّ فاه.
١٧ طوبى لِلإِنْسانِ الَّذي يُوَبِّخُه الله
فلا تَنبُذَنَّ تَأديبَ(٦) القَديرِ(٧).
١٨ فإِنَّه يَجرَحُ ويَعصِب
يَضرِبُ ويَداه تَشْفِيان.
١٩ في سِتِّ شَدائِدَ يُنقِذُكَ
وفي السَّابِعةِ لا يَمَسُّكَ سوء(٨).
٢٠ في المَجاعةِ يَفْديكَ مِنَ المَوت
وفي القِتالِ مِن حَدِّ السَّيف.
٢١ مِن سَوطِ اللِّسانِ تَستَتِر
ولا تَخْشى الدَّمارَ إِذا وَقَع.
٢٢ تَسخَرُ بِالدَّمارِ والفاقة
ولا تَخْشى مِن وُحوشِ الأَرض
٢٣ لِأَنَّ لَكَ عَهدًا مع حِجارَةِ الحُقول(٩)
ووُحوشُ البَرِّيَّةِ تُسالِمُكَ.
٢٤ وتَعلَمُ أَنَّ خَيمَتَكَ أَمْنٌ
وتَتَفَقَّدُ مُلكَكَ فلا يَنقُصُ شَيء.
٢٥ وتَعلَمُ أَنَّ ذُرِّيَّتَكَ تَكثُر
وأَنَّ خَلَفَكَ كَعُشبِ الأَرض
٢٦ وتَدخُلُ القَبرَ في شَيبَةٍ وافِيَة
كما يُرفَعُ الكُدسُ في أَوانِه.
٢٧ هٰذا ما فَحَصْناه وهو الحَقّ
فاسمَعْه وانتَفِعْ بِه».

(هوامش: يو ١٢/٣٥ — مثل ٣/١١–١٢+١٧ تك ١٧/١+ — تث ٣٢/٣٩ هو ٦/١ — مز ٣٣/١٩ ار ٣٩/١٨ — مز ١٢/٣–٥ و ٣١/٢١ و ٩١ — اش ٥/٢ ٢ مل ٣/١٩ و ٢٥ هو ٢/٢٠ اش ١١/٦–٨)

الإنسان المُحَطَّم يَعرِفُ وَحدَه شقاءه

٦ ١ فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ «لَيتَ كَرْبي وُزِنَ
وبُؤسي رُفِعَ مَعَه في ميزان!
٣ ولكِنَّها أَثقَلُ مِن رَملِ البِحار
فلِذٰلكَ أَلغو في كَلامي
٤ لِأَنَّ سِهامَ القَديرِ فِيَّ
يَمتَصُّ روحي سُمَّها
وأَهْوالَ اللهِ اصطَفَّت عَلَيَّ.
٥ أَينهَقُ الحِمارُ الوَحْشِيُّ على العُشْبِ
أَو يَخورُ الثَّورُ على عَلَفِه؟
٦ أَيُؤكَلُ التَّفِهُ بِغَيرِ مِلْحٍ
أَم هل يَكونُ لِزُلالِ البَيضِ(١) طَعْمٌ؟
٧ إِنَّ نَفْسي تَعافُ أَن تَمَسَّها
إِنَّما هُما كخُبزيَ القَذِر(٢).
٨ مَن لي بِأَن أُوتى سُؤْلي

(هوامش: ٧/٢٠ و ١٦/١٣ مز ٣٨/٣ — مز ٨٨/١٧)

(٦) فالمصائب التي حلّت بأيوب هي اذًا تأديب وعبرة الٰهية ولكنها مفيدة. هذا ما سيقوله أليهو (٣٣/١٩ت).
(٧) ان هذا الاسم الالهي «شَدّاي» الذي يعود الى زمن الآباء (راجع تك ١٧/١+) يُستعمل في سفر ايوب للدلالة على مفهوم قديم.
(٨) يتكلّم أليفاز على طريقة «الأمثال العددية» (مثل ٦/١٦–١٩ و٣٠/١٥ت).
(٩) التي يجب ازالتها في فلسطين من الحقول المزروعة (راجع اش ٥/٢ و٢ مل ٣/١٩ و٢٥).
(١) بحسب تفسير الترجوم. وهناك قراءات أخرى.
(٢) ترجمة غير ثابتة. ان اشمئزاز ايوب من طعامه التّفه (الحقيقي والمجازي) يعبّر عن سأمه من الحياة. ومن الصعب على اصدقائه الذين يوفّر لهم الطعام ان يتفهّموه.

وَيَهَبَ لِيَ اللهُ رَجائي؟

٩ لَيَرْضَ اللهُ فيُحَطِّمَني (١٥/٧)

وَلْيُطلِقْ يَدَه فيَستَأصِلَني! (عد ١١/١٥ ، ١ مل ١٩/٤)

١٠ فتَبقى لي تَعزِيةٌ

أَبتَهِجُ بِها في عَذابٍ لا يَرفُق

لِأَنِّي لم أَجحَدْ أَقْوالَ القُدُّوس[٣]. (اح ١٧/١+)

١١ ما عَسى قُوَّتي حَتَّى أَنتَظِر (اش ٦/٣+)

وكَم بَقائي حَتَّى أُصبِّرَ نَفْسي؟

١٢ أَقُوَّةُ الحِجارةِ قُوَّتي

أَم لَحْمي مِن نُحاس؟

١٣ أَلَم يَكُنْ لي أَيُّ عَونٍ في نَفْسي

وكُلُّ فِطنَةٍ قد أُقصِيَت عَنِّي؟

١٤ إِنَّ قَريبَ اليائِسِ هو الَّذي يَرحَمُه (١٢/٢٩-١٣ ، ١٦/٣١-٢٠)

وإِلاَّ فَقَد نَبَذَ مَخافَةَ القَدير[٤]. (١ يو ٣/١٧)

١٥ قد غَدَرَني إِخواني كَسَيلٍ (ار ١٥/١٨)

كمَجْرى الأَودِيَةِ العابِرَة

١٦ الَّتي أَظلَمَت مِنَ الجَمْدِ

وَاستَتَرَ فيها الثَّلجُ[٥].

١٧ في فَصلِ الجَفافِ لا تَصمُت

ويَومَ الحَرِّ تَجِفُّ مِن مَكانِها.

١٨ تَحيدُ القَوافِلُ عن طَريقِها

تَتَوَغَّلُ في المَتاهي فتَهلِك.

١٩ تَرقَّبَتها قَوافِلُ تَيماء (اش ٢١/١٤+ ، ١ مل ١٠/١+)

ورَجَتها مَواكِبُ سَبَأ.

٢٠ فخابَ أَمَلُهم لِأَنَّهم وَثِقوا

بَلَغوا إِلَيها فخَجِلوا.

٢١ هٰكذا أَنتُمُ الآنَ: لا شَيء

رَأَيتُم بَلِيَّتي ففَزِعتُم.

٢٢ أَلَعَلِّي قُلتُ لَكم: أَعطوني

وجودوا عَلَيَّ بِشَيءٍ مِن أَموالِكم. (ار ١٥/١٠)

٢٣ ونَجُّوني مِن يَدِ المُضايِق

وَافْدوني مِن أَيْدي المُغتَصِبين؟

٢٤ عَلِّموني وأَنا أَصمُت

بَيِّنوا لي في أَيِّ شَيءٍ ضَلَلْتُ[٦].

٢٥ ما أَوقَعَ كَلِماتِ الحَقّ!

ولٰكِن في أَيِّ شَيءٍ مَلامَتُكم؟

٢٦ أَفي أَنفُسِكم أَن تَلوموني على كَلِمات؟

فإِنَّ كَلِماتِ اليائِسِ لِلرِّيح.

٢٧ هل تَقتَرِعونَ على اليَتيمِ أَيضًا

وتُتاجِرونَ بِصَديقِكم؟

٢٨ فتَلَطَّفوا الآنَ وَالتَفِتوا إِلَيَّ

فإِنِّي في وُجوهِكم لا أَكذِب.

٢٩ عودوا ولا تَظلِموا

عودوا فإِنَّ بِرِّي ثابِت.

٣٠ هَل مِن ظُلْمٍ على لِساني

أَم ذَوقي لا يُمَيِّزُ البُؤس؟

٧

١ أَلَيسَت حَياةُ الإِنسانِ في الأَرضِ تَجَنُّدًا[١] (١٤/١٤ ، سي ٤٠/١ت)

وكأَيَّامِ أَجيرٍ أَيَّامُه؟

٢ مِثلَ العَبدِ المُشْتاقِ إِلى الظِّلِّ

(٣) بالتمرّد على العناية الالهية. كلمة «قدّوس» تدل على الرب (راجع اش ٦/٣+ وحب ٣/٣).

(٤) ان الرحمة للقريب علامة الديانة السليمة.

(٥) نص غير ثابت.

(٦) عن غير قصد او عن غير معرفة (راجع اح ٤ وعد ١٥/٢٢-٢٩ وmز ١٩/١٣).

(١) راجع ١٤/١٤.

والأَجيرِ المُنتَظِرِ أُجرَتَه[٢].

٣ هٰكذا أُورِثتُ أَشهُرَ باطِل
وَلَيالِيَ مَشَقَّةٍ قُدِّرَت لي.
٤ إِذا اَضطَجَعتُ قُلتُ: مَتى أَقوم؟
وعلى اَمتِدادِ اللَّيلِ أَشبَعُ بَلبالاً إِلى الفَجْر.
٥ قدِ اَكتَسى لَحْمي دودًا وقِشْرَ تُراب
وتَشَقَّقَ جِلْدي وقاح.
٦ أَيَّامي أَسرَعُ مِنَ المَكُّوك
وقد نَفِدَت لِفُقْدانِ الخُيوط.
٧ تَذَكَّرْ أَنَّ حَياتي هَباء[٣].
إِنَّ عَيني لن تَرى خَيرًا.
٨ طَرْفُ ناظِري لا يَراني مِن بَعدُ
وعَيناكَ تَطلُباني فلا أَكون.
٩ إِنَّ الغَمامَ يَتَبَدَّدُ ويَعبُر
وكذا الهابِطُ إِلى مَثْوى الأَمْواتِ لا يَصعَد[٤].
١٠ لا يَعودُ إِلى بَيتِه
ومَكانُه لا يَعرِفُه مِن بَعدُ
١١ لِذٰلِكَ لا أَحبِسُ فَمي
بل أَتكَلَّمُ في ضيقِ روحي
وأَشكو في مَرارةِ نَفْسي.
١٢ أَبَحرٌ أَنا أَم تِنِّين[٥]
حتَّى تَجعَلَ حَولي حَرَسًا؟
١٣ إِن قُلتُ: سَريري يُفَرِّجُ عنِّي
ومَضْجَعي يُخَفِّفُ شَكْوايَ
١٤ رَوَّعتَني بِأَحْلام
وبِرُؤًى ذَعَرتَني.
١٥ حتَّى تُؤثِرَ نَفْسيَ الخَنْق[٦]
والمَوتَ بَدَلَ عِظامي.
١٦ لقَدِ اَضمَحَلَّتُ فلا حَياةَ لي لِلأَبَد
كُفَّ عنِّي فإِنَّما أَيَّامي نَفَس.
١٧ ما الإِنسانُ حتَّى تَستَعظِمَه
وتُميلَ إِلَيه قَلبَكَ[٧].
١٨ وتَتَفَقَّدَه كُلَّ صَباح
وتَمتَحِنَه كُلَّ لَحظَة؟
١٩ إِلى مَتى لا تَصرِفُ طَرفَكَ عنِّي
ولا تُمهِلُني رَيثَما أَبلَعُ ريقي؟

جا ١٥/٢ حي ١٧/٣٠ تث ٦٧/٢٨ اش ١٢/٣٨ مز ٣٩/٧٨ و ٤٨/٨٩ حك ١/٢ و ٤ +٨/٣ و١٣/٩ و١٢/٢٦ مز ٤/١٤٤ مز ٥/٨ و٣/١٤٤ مز ١٣٩

(٢) ان الأجير، الذي يتلقى اجرته يومًا بعد يوم (تث ١٥/٢٤ ومتى ٨/٢٠) يكدّ كل يوم من اجل الآخرين من الصباح الى المساء. وهذا شأن العبد (راج ٢٥/٣٩–٤٠).

(٣) يتضامن ايوب مع البشرية المتألمة ويستسلم للموت، ولذلك فإنه شرع في صلاة يسأل الله فيها ان ينعم عليه ببعض لحظات من السلام قبل ان يموت.

(٤) من المستحيل ان يصعد الانسان من مثوى الأموات (راجع عد ١٦/٣٣+). وهذا ما يوافق الاعتقاد الشائع ويبدو ان الكاتب يتبنّاه هنا وفي ٢١/١٠ و١٤/٧–٢٢ و٢٢/١٦ وراجع ٢ صم ٢٣/١٢ ومز ١١/٨٨ الخ).

(٥) ورد في النظريات البابلية في نشأة الكون أن تيامات (البحر)، بعد ان ساهم في ولادة الآلهة، غلبه وأخضعه واحد منهم. وقد تناولت المخيّلة الشعبية او الشعرية هذه الصور ونسبت الى الرب هذا الانتصار السابق لتنظيم الخواء ورأت فيه ذلك الذي لا يزال يُخضع البحر وسكانه الوحوش (راجع ٣/٨+ و١٣/٩ و١٢/٢٦ و٢٥/٤٠ت ومز ٨/٦٥ و١٣/٧٤–١٤ و١٧/٧٧ و١٠/٨٩–١١ و٣/٩٣–٤ و٧/١٠٤ و٢٦ و٧/١٤٨ واش ١/٢٧ و٩/٥١).

(٦) يخالف ايوب «السؤوم من الحياة» المصري، فلا يفكّر في الانتحار. على كل حال، لا يَرِد هذا العمل إلاّ على سبيل الاستثناء في العهد القديم (راجع ٢ صم ٢٣/١٧+).

(٧) يبدو ان الكاتب يستعمل بتهكّم مرّ بعض العبارات المأخوذة من المزمور ٨. فاهتمام الله بالانسان يمسي هنا مراقبة شديدة. كان صاحب المزمور ١٣٩ يجد في ذلك داعيًا الى الثقة. أمّا ايوب فإنه يشعر بأن الله يعامله كالعدو فيراقبه. انه يتخبّط ليقاوم مفهومًا شرعيًا للدين والخطيئة فيبحث متلمّسًا عن إله الرحمة (الآية ٢١).

٢٠ إذا خَطِئتُ فماذا فَعَلتُ لَكَ[٨]
يا رَقيبَ البَشَر؟
ولِمَ جَعَلتَني هَدَفًا لَكَ
حتَّى صِرتُ عِبئًا عليكَ؟[٩]
٢١ ولِمَ لا تَتَحَمَّلُ مَعصِيَتي
ولا تَنقُلُ عنِّي إثْمي؟
فإنِّي لا أَلبَثُ أن أَضَّجِعَ في التُّراب
فتُبَكِّرُ في طَلَبي فلا أَكون»[١٠]

المجرى الضروري لِعَدلِ الله

٨ ١فأَجابَ بِلدَدُ الشُّوحِيُّ وقال:
٢ «إِلى متى أَنتَ تَنطِقُ بِمِثْلِ هٰذا
وأَقْوالُ فَمِكَ كريحٍ عاصفة؟
٣ أَلعَلَّ اللهَ يُحَرِّفُ القَضاء (٣٤/١٠-١٢؛ تث ٣٢/٤)
أَمِ القَديرُ يُحَرِّفُ العَدْل؟
٤ إن كانَ بَنوكَ قد خَطِئوا إِلَيه
فقَد أَسلَمَهم إِلى يَدِ مَعصِيَتِهم.
٥ أَمَّا أَنتَ فإن بَكَرتَ إِلى الله
والتَمَستَ رَحمَةَ القَدير،
٦ وكُنتَ طاهِرًا مُستَقيمًا
فإِنَّه يَسهَرُ عَلَيكَ
ويُعيدُكَ إِلى مَقَرِّ بِرِّكَ.
٧ فتَكونُ حالَتُكَ الأُولى وَضيعةً
وتَكونُ حالَتُكَ الأَخيرةُ مُزدَهِرَة.
٨ إِسأَلِ الأَجْيالَ السَّالِفة (سي ٨/٩؛ تث ٣٢/٤ و٧/٣٢)
أَصْغِ إِلى خِبرَةِ آبائِهم.
٩ فإِنَّنا نَحنُ بَنو أَمْسِ ولا عِلمَ لَنا
إِنَّما أَيَّامُنا ظِلٌّ على الأَرض.
١٠ أَمَّا هم فيُعَلِّمونَكَ ويُكَلِّمونَكَ
ومِن قُلوبِهم يُخرِجونَ أَقْوالاً[١].
١١ أَيَنْمو البَرْدِيُّ مِن غَيرِ المُستَنقَع
أَم تَنشَأُ الأَسَلَةُ[٢] حَيثُ لا مِياه؟
١٢ مع أَنَّه يَخضَرُّ ولا يُقطَع
يَذْوي قَبلَ سائِرِ النَّبات.
١٣ كذٰلك تَكونُ سُبُلُ[٣] مَن يَنْسى الله (مز ٣٧/١-٢؛ مثل ١٠/٢٨)
وأَمَلُ الكافِرِ يَزول.
١٤ تَتَقَطَّعُ ثِقَتُه بِنَفسِه
وأَمانُه بَيتُ عَنكَبوت.
١٥ يَستَنِدُ إِلى بَيتِه ولَيسَ بِثابِت
ويَتَمَسَّكُ به وهو غَيرُ قائِم. (متى ٧/٢٦-٢٧)
١٦ إِنَّما هو شَجَرَةٌ تَخضَرُّ تُجاهَ الشَّمْس
وتَنبَسِطُ أَغْصانُها على بُستانِها.
١٧ وتَتَشَبَّكُ عُروقُها في الحَصى
وتَتَوَغَّلُ في جَوفِ الصُّخور.
١٨ ولٰكِنَّها إِذا استُؤصِلَت مِن مَكانِها
أَنكَرَها قائلاً: لم أَرَكِ قَطّ.

(٨) ان الخطيئة لا تنال من الله.
(٩) في النص العبري: «عبئًا عليَّ». ولقد اعتمدنا النص اليوناني في ترجمتنا.
(١٠) هذه الكلمات الأخيرة غير منتظرة، فهي تعود الى صورة إلٰهٍ يميل الى الانسان ميلاً خفيًّا.
(١) ان تقليد الاجداد أساس التعليم الحِكَمي. تظهر فيه شريعة عقاب الكافرين شديدة وقابلة للتحقيق شأن شريعة من شرائع الطبيعة (الآيات ١١ ت).
(٢) نبات دقيق الاغصان طويلها، يُستعمل لصنع السلال والكراسي.
(٣) هكذا في النص العبري. في النص اليوناني: «مصير».

١٩ ذٰلِكَ سُرورُ مَصيرِها
وِمِن تُربَتِها تَنشأُ أُخرى.
٢٠ فاللهُ لا يَرذُلُ الكامِل
ولا يأخُذُ بِأَيدي المُجرِمين.
٢١ إِلى أَن يَملأَ فَمَكَ ضَحِكًا — مز ٢/١٢٦
وشَفَتَيكَ تَهَلُّلاً.
٢٢ ويُكْسى مُبغِضوكَ خَجَلاً — مز ١١/٦
وخَيمَةُ الأَشْرارِ لا تَكون». — مثل ١١/١٤

العدل الإلهي يسود الحق

٩ ١ فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ قد عَلِمتُ يَقينًا أَنَّ الأَمرَ كَذٰلِك
فكَيفَ يَكونُ الإِنسانُ بارًّا أَمامَ الله؟
٣ فإِن طابَ لَه أَن يُخاصِمَه
لم يُجِبْه عن واحِدٍ مِن أَلْف.
٤ إِنَّه حَكيمُ القَلْبِ شَديدُ البَأس
فمَن ذا الَّذي يَتَصَلَّبُ أَمامَه ويَسلَم؟
٥ يُزَحزِحُ الجِبالَ ولا تَشعُر — اش ١٠/١٣ و١٣، يؤ ١٠/٢ و١٥/٤-١٦
وفي غَضَبِه يَقلِبُها.
٦ ويُزَعزِعُ الأَرضَ مِن مَكانِها
فتَرتَجِفُ أَعمِدَتُها[1].
٧ يأمُرُ الشَّمسَ فلا تُشرِق — مز ١٩/٥-٧، با ٣/٣٤-٣٥
ويَختِمُ على الكَواكِب[2]. — مز ٢/١٠٤
٨ هو الباسِطُ السَّمٰواتِ وَحدَه — اش ٢٢/٤٠ و٥/٤٢
والسَّائِرُ على مُتونِ البَحْر[3]
٩ خالِقُ بَناتِ النَّعشِ[4] والجَوزاء
والثُّرَيَّا وأَخادِيرِ الجَنوب[5] — ٣١/٣٨-٣٢
١٠ صانِعُ عَظائِمَ لا تُسبَر — عا ٨/٥
وعَجائِبَ لا تُحصى
١١ يَمُرُّ بي فلا أُبصِرُه
ويَجتازُ فلا أَشعُرُ به.
١٢ إِن سَلَبَ فمَن ذا يَرُدُّه
أَو مَن يَقولُ لَه: ماذا تَفعَل؟
١٣ اللهُ لا يَرُدُّ غَضَبَه
وأَعوانُ رَهَبَ يَرتَمونَ تَحتَه[6]. — مز ١١/٨٩
١٤ فكَيفَ أَنا أُجيبُه[7] — ٣٢/٩ و١٣/١٣ت
أَو أَختارُ حُجَجي عليه؟[8] — و١٨ت
١٥ فإِنِّي لو كُنتُ بارًّا لا أُجيب — و١/٢٣-٧

(١) تقوم الارض على «اعمدة» «يزعزعها» الله في الزلازل الارضية (٦/٣٨ ومز ٤/٧٥ و٥/١٠٤ وا صم ٨/٢). وتذكّر الآيات ٥-٧ بالصور الأخيرة الشائعة (راجع عا ٩/٨+).

(٢) ليمنعها من الظهور والسطوع (با ٣٤/٣ يذكر الأمر المعاكس).

(٣) ينطلق الكاتب من الظواهر الطبيعية الحاضرة ليصل الى مبادئ الارض. في ذلك الحين «وطئ الله متون البحر»، اي فرض عليه سلطته وسيطر عليه في بدء امره. العبارة نفسها في تث ٢٩/٣٣. عن تجسيد البحر، راجع ١٢/٧+.

(٤) هي سبعة كواكب نشاهدها جهة القطب الشمالي ويقربها سبعة اخرى.

(٥) ان تحديد هذه الابراج السماوية لا يتعدى الترجيح.

(٦) ان رهَب، وحش الخواء، والذي يتناوب مع لاوياثان او التنين، هو تجسيد اسطوري للمياه القديمة، وهي البحر (تيامات). للتعبير عن سيطرة الرب الخلاّقة، كانت المخيّلة الشعبية والشعرية تكرّمه، لأنه الظافر او المهاجم لِرَهَب (راجع ١٢/٧+ و ١٢/٢٦+ ومز ١١/٨٩ واش ٩/٥١). في الاطار التاريخي، يجسّد رَهَب البحر الاحمر ثم مصر (راجع اش ٧/٣٠ ومز ٤/٨٧).

(٧) للدفاع عن نفسي.

(٨) أمام هذا الاله القدير، وهو ديّان وخصم، لا يستطيع أيوب ان يلجأ الى الصيغ العادية لأصول المحاكمات البشرية. فيشكّ ايوب في براءته (الآيتان ٢٠-٢١). وبدل

وإنَّما أَلتَمِسُ رَحمةَ دَيَّاني.

١٦ لو دَعَوتُه فأَجابَني ‏ روم ٩/٢٠-٢١

لَما آمَنتُ أنَّه أَصْغى إلى صَوتي.

١٧ ذٰلكَ الَّذي يَسحَقُني في الزَّوبَعة

ويُثخِنُني بِالجِراحِ بِغَيرِ عِلَّة.

١٨ لا يَترُكُني آخُذُ نَفَسي

وإنَّما يُجَرِّعُني مَرارات.

١٩ أمَّا قُوَّةُ القاهِرِ فإنَّها لَه

وأمَّا القَضاءُ فمَن ذا يَستَدْعيه؟(٩)

٢٠ إن كُنتُ بارًّا فإنَّ فَمي يُؤَثِّمُني

أو كامِلاً فإنَّه يُجَرِّمُني.

٢١ وهَبْني كامِلاً فإنِّي لا أَعرِفُ نَفْسي

قد سَئِمتُ حَياتي.

٢٢ الأَمرُ واحِدٌ ولِذٰلكَ قُلتُ: ‏ جا ٩/٢-٣

إنَّه يُفْني الكامِلَ والشِّرِّيرَ على السَّواء.

٢٣ مَتى تُنزِلُ الكارِثَةُ مَوتًا فُجائِيًّا

يَسخَرُ مِن يأسِ الأَبرِياء.

٢٤ إن أُسلِمَتِ الأَرضُ إلى يَدَيِ الشِّرِّير

حَجَبَ اللهُ وُجوهَ قُضاتِها.

إن لم يَكُنْ هو فمَن يَكون؟(١٠).

٢٥ أيَّامي أَسرَعُ مِن عَدَّاء

قد فَرَّت ولم تُصِبْ خَيرًا.

٢٦ قد مَرَّت كسُفُنِ البَرْدِيّ

كالعُقابِ المُنقَضِّ على طَعامِه.

٢٧ إن قُلتُ: سأَنْسى شَكْوايَ

وأُطلِقُ وَجْهي وأَبتَسِم.

٢٨ تَخَوَّفتُ مِن جَميعِ آلامي

لِعِلْمي بأَنَّكَ لا تُبَرِّئُني(١١).

٢٩ إن كُنتُ مُستَذنِبًا

فلِماذا أَتعَبُ عَبَثًا؟

٣٠ لو اغتَسَلتُ بِالثَّلجِ ‏ اش ١/١٨

ونَقَّيتُ كَفِّيَّ بالحُرُض(١٢). ‏ مز ٥١/٩ ‏ ار ٢/٢٢

٣١ لَغَطَّستَني في الهُوَّة

حتَّى تَعافَني ثِيابي.

٣٢ إنَّه لَيسَ بإِنْسانٍ مِثْلي فأُجاوِبَه ‏ جا ٦/١٠

حتَّى نَمثُلَ كِلانا أَمامَ القَضاء.

٣٣ لو كانَ بَينَنا حَكَمٌ

يَجعَلُ يَدَه على كِلَينا

٣٤ لَرَفَعَ عَنِّي عَصاه

ولَما رَوَّعَني رُعبُه.

٣٥ حينَئذٍ أَتَكَلَّمُ ولا أَخافُه

لِأَنِّي لَستُ كذٰلكَ في نَظَري(١٣).

١٠ ١ لَقد سَئِمَت نَفْسي حَياتي ‏ ٧/١١ و١٥

أُطلِقُ شَكْوايَ

ان يعتبر ما في احكام الله من حكمة لامتناهية (وهذا ما يدافع عنه صوفر في الفصل ١١)، فإنه يعتبر ما فيها من تعسّف ظاهر (راجع الآية ٢٤).

(٩) «يستدعيه» في النص اليوناني والسرياني. «يستدعيني» في النص العبري.

(١٠) لا يخشى أيوب ان يلقي على الله مسؤولية هذه الاحداث الفاضحة، لأنه يؤمن بدون تحفظ بعناية الله الشاملة.

(١١) يشير أليفاز ويلدد على ايوب بالطاعة (٥/١٧ و٨/٥-٦)، لكن ايوب يعلم بأن هذا الموقف لا يبدّل لا حالته كما هي ولا استعدادات الله نحوه.

(١٢) «حُرُض»: ما تُغسل به الأيدي من نباتات حمضية. ان الله وحده يستطيع ان يمحو الخطيئة. أمّا الخاطئ فهو يعجز عن ذلك ولكنه يجد مخرجًا في مناشدة رحمة الله. وهذا شأن مز ٥١. وأيوب، وهو لا يشعر بأنه خاطئ، يشاطره هذا الشعور بالعجز، من دون ان يستطيع ان يشاطره ذلك الاندفاع.

(١٣) لا يريد ايوب ان يعترف بذنب لم يثبت له.

وأَتكَلَّمُ بِمَرارةِ نَفْسي.

٢ أَقولُ لِله: لا تُؤَثِّمْني
أَعلِمْني على أَيِّ شيءٍ تُخاصِمُني.

٣ أَيَحسُنُ لَدَيكَ أَن تَظلِمَني
أَن تَنبُذَ صُنعَ يَدَيكَ
وتُعينَ مَشورَةَ الأَشْرار؟

٤ أَلَكَ عَينانِ جَسَدِيَّتان؟
أَلَعَلَّكَ تَنظُرُ نَظَرَ البَشر؟
(١ صم ١٦/٧ ؛ ار ١١/٢٠+)

٥ أَكَأَيَّامِ إِنْسانٍ أَيَّامُكَ
أَم كَأَعْوامِ رَجُلٍ أَعْوامُكَ[1].

٦ حتَّى تَبحَثَ عن إِثْمي
وتَفحَصَ عن خَطيئَتي؟

٧ على عِلمِكَ بأَنِّي لَستُ مُذنِبًا
وأَنَّه لا مُنقِذَ لي مِن يَدِكَ.
(حك ١٦/١٥ ؛ تث ٣٢/٣٩)

٨ يَداكَ جَبَلَتاني وصَوَّرَتاني بِجُملَتي
والآنَ تَبتَلِعُني!
(تك ٢/٧)

٩ أُذكُرْ أَنَّكَ قد صَوَّرتَني مِثْلَ الطِّين
فإِلى التُّرابِ تُعيدُني.

١٠ أَلَم تَكُنْ قد صَبَبتَني كاللَّبَنِ الحَليب
وجَمَّدتَني كالجُبْنِ[2].
(حك ٧/٢ ؛ مز ١٣٩/١٣ و١٥)

١١ وكَسَوتَني جِلدًا ولَحمًا
وحَبَكتَني بِعِظامٍ وعَصَب

١٢ وحَياةً ونعمةً آتيتَني
وحَفِظَت عِنايَتُكَ روحي؟
(تك ٢/٧)

١٣ وقد كَتَمتَ هٰذه في قَلبِكَ[3]
وإِنِّي لَأَعلَمُ أَنَّها في نَفسِكَ.

١٤ إِذا خَطِئتُ تُراقِبُني
ولا تُبَرِّئُني مِن إِثْمي

١٥ إِذا أَذنَبتُ فالوَيلُ لي
وإِن بَرَرتُ فلا أَرفَعُ رَأسي
لِما جُرِّعتُه مِنَ العارِ
ولِلبُؤسِ الَّذي أَنتَشَيتُ منه.

١٦ وإِنِ ارتَفَعَ رَأسي[4] تَصْطادُني كاللَّيث
ثُمَّ تَعودُ فتَصولُ علَيَّ.

١٧ تُجَدِّدُ هَجَماتِكَ في وَجْهي
وتُشَدِّدُ غَضَبَكَ علَيَّ
وجُيوشُكَ تَتَناوَبُ ضِدِّي[5].

١٨ لِمَ أَخرَجتَني مِنَ الجَوف؟
إِذَن لَكانَت تَفيضُ روحي ولا تَراني عَين.
(٣/١١-١٦)

١٩ ولَكُنتُ كأَنِّي لم أَكُنْ قطُّ
فأُقادُ مِنَ البَطنِ إِلى القَبْر.

٢٠ أَلَيسَت أَيَّامي إِلى حين؟
فلْيَكُفَّ ويُخفِّفْ عنِّي فأَبْتَسِمَ قَليلاً.
(مز ٣٩/١٤)

٢١ قَبلَ أَن أَنصَرِفَ أنصِرافَ مَن لا يَأُوب

(١) يعلم الله بأعماق القلوب ولا يحتاج الى تعذيب ايوب لامتحان براءته (الآية ٤، وراجع الآيتين ٦-٧). ان الله سيّد الزمان، لا يحتاج الى ان يشفي غليل انتقامه لوقته، وفي إمكانه ان يكون طويل الاناة (الآية ٥ وراجع الآية ٧).

(٢) كان العلم الطبي القديم يتصوّر تكوّن الجنين كتجمّد دم الأم بتأثير عنصر الزرع.

(٣) ان عطف الله كان يُخفي اذًا تطلّبات شديدة. فالانسان مسؤول عن كل اعماله امام الله. تعبّر شكوى ايوب عن حقيقة مروّعة. على الانسان ان يتمكّن، باستعمال عفوي لحريته، من العيش في سلام مع الله وبانسجام مع الكائنات والاشياء. والحال انه يشعر بانه خاضع لإرادة خفيّة ومتطلّبة تتركه في حيرة من نفسه ومن الله وتمتحن ضميره وترفض له الضمانات التي يريد ان يستند اليها. يورد ايوب مأساة الايمان نفسها، في صيغة سلبية.

(٤) «رأسي» زيدت ايضاحًا للمعنى.

(٥) هكذا في الترجمة اليونانية. في النص العبري: «جند التبديل والجيش معي».

إلى أرضِ ظُلمَةٍ وظِلالِ مَوت.
٢٢ أرضِ ظَلامٍ كاللَّيل
وظِلالِ مَوتٍ وعَدَمِ نِظام
حَيثُ النُّورُ كالظَّلام»(٦). عد ١٦/٣٣+

حكمة الله تستدعي اعتراف ايوب

١١ ١فأَجابَ صوفَرُ النَّعْماتِيُّ وقال:
٢ «أَلعَلَّ كَثرَةَ الكَلامِ لا يُجابُ علَيها
أَم يَكونُ الحَقُّ لِلرَّجُلِ المُفَوَّه؟
٣ أَلعَلَّ صَلَفَكَ يُفحِمُ البَشَر
أَم تَتَهَكَّمُ وما مِن أَحَدٍ يُسَفِّهُكَ؟
٤ تقول: تَعْليمي طاهِر
وأَنا نَزيهٌ في عَينَيكَ.
٥ ولٰكِن يا لَيتَ اللهَ يَتَكَلَّم
ويَفتَحُ شَفَتَيه لِإِجابَتِكَ.
٦ ويُخبِرُكَ بِأَسْرارِ الحِكمَة روم ١١/٣٣
- الَّتي تُحَيِّرُ كُلَّ فِطنَة -
فتَعلَمَ أَنَّ اللهَ قد تَسامَحَ عن شَيءٍ من إِثمِكَ.
٧ أَلعَلَّكَ تَسبِرُ غَورَ الله
أَم تَبلُغُ إِلى كَمالِ القَدير؟
٨ هو عُلُوُّ السَّمَواتِ فماذا تَفعَل؟ اف ٣/١٨
وهو أَعمَقُ مِن مَثْوى الأَمْواتِ فماذا تَدْري؟
٩ مَداه أَطوَلُ مِنَ الأَرْض
وأَعرَضُ مِنَ البَحْر.

١٠ إِن مَرَّ وسَجَنَ
وجَمَعَ قُضاتَه، فمَن يَرُدُّه؟
١١ فإِنَّه يَعرِفُ أَصْحابَ الباطِل
ويُبصِرُ الإِثْمَ أَفلا يَفطَن؟
١٢ بِذٰلك يَتَعَقَّلُ الجاهِل
وكَجَحشِ الحِمارِ الوَحشِيِّ يولَدُ الإِنسان. تك ١٦/١٢
١٣ وأَنتَ إِن ثَبَّتَّ قَلبَكَ
وبَسَطتَ إِلَيه كَفَّيكَ(١)
١٤ وأَبعَدتَ الإِثْمَ الَّذي في يَدِكَ
ولم يَحِلَّ الظُّلمُ في خَيمَتِكَ.
١٥ فحينَئِذٍ تَرفَعُ وَجهًا لا عَيبَ فيه
وتَكونُ راسِخًا ولا تَفزَع.
١٦ وتَنْسى مَشَقَّتَكَ
أَو تَذكُرُها مِثلَ مِياهٍ قد عَبَرَت.
١٧ وتَكونُ مُدَّةُ حَياتِكَ أَشرَقَ مِنَ الظَّهيرة
وظُلمَتُكَ مِثلَ الصَّباح
١٨ وتَطمَئِنُّ لِوُجودِ الرَّجاء ير ٨/١٢+
وبَعدَ الخِزْيِ تَضْجَعُ في أَمان.
١٩ وتَستَقِرُّ ولا يُرَوِّعُكَ أَحَد
بل كَثيرونَ يَستَعطِفونَ وَجهَكَ.
٢٠ أَمَّا عُيونُ الأَشْرارِ فتَكِلّ
وكُلُّ مَلجَإٍ لَهم يَبيد
ورَجاؤُهم في فَيضِ أَرْواحِهم»(٢).

(٦) نص غير اكيد.
(١) بسط اليدين حركة صلاة التوسل (راجع خر ٩/٢٩ و٣٣ و١ مل ٨/٣٨ واش ١/١٥).
(٢) هذا شأن ايوب، فلا رجاء له إلاّ الموت (٣/٢١ و٦/٩ و١٠/٢١).

حكمة الله تتجلّى خاصة في الأضرار التي تُنزلها قدرته

١٢ ¹فأجابَ أيُّوبُ وقال:

² إنَّكم في الحَقيقةِ صَوتُ الشَّعْب[١]
وفي مَوتِكم تَموتُ الحِكمَة.

³ غيرَ أنَّ لي عَقلاً كما لَكم
لا أُقَصِّرُ عنكم في شَيء
ومَنِ الَّذي يَفوتُه مِثلُ هٰذه؟

⁴ أصبَحتُ أُضْحوكَةً لِأَصدِقائي
وأَنا أَدْعو إِلى اللهِ فيَستَجيبُني.
إِنَّ البارَّ الكامِلَ لَأُضْحوكة.

⁵ العُسرُ في رَأيِ المَيسورينَ إِهانة
فهي مُعَدَّةٌ لِمَن زَلَّت قَدَمُه.

⁶ خِيامُ اللُّصوصِ في سَلام
والطُّمَأْنينةُ لِمُسخِطي الله
لِكُلِّ مَن يَقبِضُ على اللهِ في يَدِه[٢].

⁷ ولٰكِنِ اسأَلِ البَهائِمَ فتُعَلِّمَكَ
وطُيورَ السَّماءِ فتُخبِرَكَ.

⁸ خاطِبِ الأَرضَ فتُلَقِّنَكَ
وأَسْماكُ البَحرِ تُحَدِّثُكَ.

⁹ فأَيٌّ مِنها جَميعًا لا يَعلَمُ
أَنَّ ذٰلك إِنَّما صَنَعَته يَدُ الرَّبّ.

¹⁰ الَّذي في يَدِه نَفْسُ كُلِّ حَيّ (عد ٢٢/١٦)
وأَرْواحُ البَشَرِ أَجمَعين؟[٣] (دا ٥/٢٣)

¹¹ أَلَيسَتِ الأُذُنُ تُمَيِّزُ الأَقْوال
كما يَذوقُ الحَنَكُ الطَّعام؟

¹² وإِنَّما الحِكمَةُ عِندَ الأَشيَب
والفِطنَةُ في طولِ الأَيَّام.

¹³ اللهُ عِندَه الحِكمَةُ والجَبَروت (اش ١١/٢، مثل ٨/١٤، مز ١٢٧/١، اش ٢٢/٢٢)
ولَه المَشورَةُ والفِطنَة[٤].

¹⁴ ما هَدَمَه لا يُبنى
ومَن أَغلَقَ علَيه لا يُفتَحُ لَه.

¹⁵ يَحبِسُ المِياهَ فتَجِفّ
أَو يُطلِقُها فتُخَرِّبُ الأَرض.

¹⁶ عِندَهُ العِزَّةُ والفِطنَة
ولَه الضَّالُّ ومَن يُضِلُّه.

¹⁷ يَسوقُ المُشيرينَ مُجَرَّدين
ويَجعَلُ القُضاةَ مَجانين.

¹⁸ يَحُلُّ قَبضَةَ المُلوك
فيَربِطُ إِزارًا على أَحْقائِهم[٥].

¹⁹ يَسوقُ الكَهَنَةَ مُجَرَّدين
ويَقلِبُ الرَّاسِخين.

²⁰ يَقطَعُ أَلسِنَةَ الثِّقات
ويَسلُبُ ذَوقَ الشُّيوخ. (مز ١٠٧/٤٠)

²¹ يَصُبُّ العارَ على الكُرَماء
ويُرخي مَناطِقَ[٦] الأَقوِياء.

(١) نص غامض. الترجمة اللفظية: «في الحقيقة، انتم الشعب».

(٢) اشارة الى الممارسات الوثنية.

(٣) ان كان الله العلّة الشاملة، كما تشهد على ذلك جميع الكائنات (الآيات ٧–١٠)، فعليه تُلقى مسؤولية سيادة الظلم (الآيات ٤–٦).

(٤) أن الحكمة البشرية المعترف بها، بما فيها من حِكَم مطمئنة، ليست بشيء أمام حكمة الله التي تتجلّى بأعمال قوّة (الآيات ١٤–١٦) وتُخزي السلطات البشرية (الآيات ١٦–٢٥).

(٥) الحقو جمعها أحقاء وتعني الخصر. تدل الصورة على سيطرة الله على ملوك الارض.

(٦) منطقة جمعها مناطق وتعني الزنّار. ان الله يُضعف الاقوياء.

٢٢ يُجَلِّي مِنَ الظُّلمَةِ أَعْماقَها
وَيُبرِزُ ظِلالَ المَوتِ إِلى النُّور.

رمل ١٧/٢٦ ٢٣ يُنْمي الأُمَمَ ثُمَّ يُبيدُها
وَيَفسَحُ لِلشُّعوبِ ثُمَّ يَمْحوها(٧).

٢٤ يَذهَبُ بِأَلْبابِ الَّذينَ يَسودونَ شَعبَ الأَرض
وَيُضِلُّهم في تيهٍ لا طَريقَ فيه.

مز ١٠٧/٤٠ ٢٥ فيَتَلَمَّسونَ في الظُّلمَةِ ولَيسَ نور
ويُرَنِّحُهم تَرَنُّحَ السَّكْران.

١٣

١ ذٰلِكَ كُلُّه قد رَأَته عَيني
وسَمِعَته أُذُني وفَطِنَت لَه.

٢ وما تَعلَمونَ فإِنِّي أَنا أَيضًا أَعلَمُه
لا أُقَصِّرُ عنكُم في شَيء.

٣ لٰكِنِّي إِنَّما أُخاطِبُ القَدير
وأَوَدُّ أَن أُجادِلَ الله.

٤ أَمَّا أَنتُم فإِنَّما تَطْلونَ بِالكَذِب
وطِبُّكم لا قيمةَ لَه.

مثل ١٧/٢٨ ٥ مَن لي بِأَن تَسكُتوا
فيَكونَ لَكم في ذٰلِكَ حِكمَة.

٦ إِسمَعوا حُجَجي
وأَصْغوا إِلى دَعاوى شَفَتَيَّ(١).

٧ أَلِإِرضاءِ اللهِ تَتَكَلَّمونَ بِالظُّلمِ
أَم لِأَجْلِه تَنطِقونَ بِالخِداع؟

٨ أَلَعَلَّكم تُحابونَه
أَم عن اللهِ تُخاصِمون؟

٩ أَيَحسُنُ أَن يَفحَصَكم
أَم أَنتُم تَخدَعونَه كما يُخدَعُ الإِنسان؟ غل ٦/٧

١٠ بل لَيُوَبِّخَنَّكم
على مُحاباتِكُم الخَفِيَّة.

اش ٦/١-٥ ١١ أَلا يُرعِبُكم جَلالُه
ويَقَعُ علَيكم ذُعرُه؟

١٢ إِنَّ ما تَذكُرونَه أَمْثالٌ مِن رَماد
وحُصونُكم حُصونٌ مِن طين.

١٣ أُسكُتوا عَنِّي فأَتَكَلَّم
مَهْما أَصابَني.

١٤ لِمَ آخُذُ لَحْمي بِأَسْناني
وأَجعَلُ نَفْسي في كَفِّي؟(٢).

١٥ إِنَّه ولَو قَتَلَني أَبْقى بِلا أَمَل
لٰكِنِّي أَحتَجُّ عن طُرُقي أَمامَه(٣). تك ٣/٨

١٦ وذٰلِكَ يَكونُ خَلاصي
لِأَنَّ الكافِرَ لا يَقومُ أَمامَه.

١٧ فٱسمَعوا كَلامي
وما أُبَيِّنُه على مَسامِعِكم

١٨ فإِنِّي قد أَعدَدتُ الدَّعْوى(٤)
وأَنا عالِمٌ بِأَنِّي سأَكونُ بارًّا

(٧) في النص العبري: «يسوقها». وترجمتنا تستند الى تغيير في التشكيل للحصول على «يمحوها».

(١) يعود أيوب الى الاصول القانونية (راجع الآية ١٨ و ٩/١٤+) ويريد ان يستجوب الله نفسه، مُبعدًا الحكماء الكاذبين الذين يجعلون من انفسهم محامين له.

(٢) هذه التعابير المثلية تعني ان الانسان يخاطر بحياته، ويراهن على كل ما عنده (راجع قض ١٢/٣ و ١ صم ١٩/٥ و٢٨/٢١).

(٣) يريد ايوب ان ينتقم لشرفه في نظر البشر ولاسيّما في نظر الله، اكثر ممّا يريد ان يستعيد سعادته. ان التقليد اليهودي يفضّل قراءة اخرى وهو «ابقى آملاً له»، وذلك لكي لا ينسب اليأس الى ايوب.

(٤) يتخيّل ايوب دعوى بين الله وبينه. وهو ينسى هذه المرة ان ليس هناك حكمٌ فوق الخصمَين (٩/٣٢-٣٣). ويجعل الآن من قاضيه خصمًا.

١٩ مَنِ الَّذي يُحاجِجُني؟(٥)
فإِنِّي لا أَلبَثُ أَن أَسكُتَ وتَفيضَ روحي.
٢٠ أَمرَينِ لا تَفعَلْ بي(٦)
فحينَئِذٍ لا أَتوارى عن وَجهِكَ.
٢١ أَبعِدْ عنّي يَدَكَ
ولا يُروِّعْني رُعبُكَ.
٢٢ أُدعُ فأُجيب
أَو فلأُخاطِبْكَ أَنا فتُجاوِبَني.
٢٣ ما الَّذي لي مِنَ الآثامِ والخَطايا؟
أَعلِمْني مَعصِيَتي وخَطيئَتي.
٢٤ لِمَ تُواري وَجهَكَ(٧)
وتَعُدُّني عَدُوًّا لَكَ؟
٢٥ أَتُرَوِّعُ وَرَقَةً مَنثورة
وتُطارِدُ قَشَّةً يابِسة؟
٢٦ فإِنَّكَ تَكتُبُ علَيَّ أُمورًا مَريرة
وتُلحِقُ بي آثامَ صِباي.
٢٧ وتَجعَلُ رِجلَيَّ في مِقطَرَة(٨)
وتُراقِبُ جَميعَ طُرُقي
وتَخُطُّ حَولَ باطِنِ قَدَمَيَّ.

مز ٩/٣٤ و٦/٢٣ — مز ٤/٧+ و٤٤/٢٥ و٨٨/١٥ و٨٣/١٤ — مز ٢٥/٧

٢٨ وهٰذا الرَّجُلُ(٩) يَبْلى كَشَيءٍ مُسَوَّس
وكَثَوبٍ قد أَكَلَه العُثّ.

١٤

١ الإِنسانُ(١) مَولودُ المَرأَة
قَليلُ الأَيَّامِ كَثيرُ الشَّقاء.
٢ كَزَهرٍ يَنبُتُ ثُمَّ يَذْوي
وكَظِلٍّ يَبرَحُ ولا يَقِف.
٣ إِنَّكَ على مِثلِ هٰذا فَتَحتَ عَينَيكَ
وإِيَّايَ قُدتَ لِلتَّحاكُمِ مَعَكَ.
٤ مَن يَأتي بِطاهِرٍ مِن نَجِس؟
لا أَحَد!(٢).
٥ فإِذا كانَت أَيَّامُه مَحْدودة
وعَدَدُ شُهورِهِ مُعَيَّنًا عِندَكَ
وقد قَضَيتَ لَه أَجَلاً لا يَتَعدَّاه.
٦ فاَصرِفْ طَرْفَكَ عنه لِيَستَريح
إِلى أَن يَفِيَ نَهارَه كالأَجير.
٧ الشَّجَرَةُ لَها رَجاء
فإِنَّها إِذا قُطِعَت تُخلِفُ أَيضًا
وفِراخُها لا تَزول.
٨ وإِذا تَعَتَّقَ في الأَرضِ أَصلُها

اش ٥٠/٩ مز ٣٩/١٢ و١٠٢/٢٧ — سي ٤٠/١–١٠ و٤١/١–٤ حك ٢/١ اش ٤٠/٦–٨+ مز ٣٧/٢+ — مز ٥١/٧ — اش ٦/١٣

(٥) يردّ ايوب على الله ذلك التحدّي القانوني الذي كان الرب (اش ١/١٨ وهو ٢/٤ ومي ٦/١–٢) او عبده يوجّهه الى شعبه. صيغة الشطر الثاني صيغة قانونية ايضًا. ان الذي يتحدّى معارضيه يقبل سالفًا ان يُخزى وان يتحمّل العقوبة. أيوب على يقين من حقه، ولذلك يقبل التحدي.

(٦) قبل كل شيء التقاء الله على قدم المساواة واستعادة ايوب حريته. ثم يكون اوّل من يتكلّم.

(٧) ان الله «يحجب وجهه»، حين يرفض علامات حضوره المشجّع.

(٨) خشبة فيها خروق تُدخل فيها أرجل المسجونين.

(٩) الذي يُذكر في الآية التالية. ولذلك يقترح بعض النقّاد ان تُقرأ هذه الآية بعد ١٤/٢ او ١٤/٦.

(١) مرثاة شعرية في شقاء الانسان. يرى ايوب (راجع ٧/١ت) في تعاسته الشخصية حالة الانسان بجملتها فتستمدّ مرافعته من ذلك برهانًا، وهو أن قساوة الله على هذه الخليقة الضعيفة امر لا يُفهم.

(٢) يسلّم ايوب بنجاسة الانسان الاصلية، ولكنه يتذرّع بها عذرًا. يقوم التركيز على النجاسة المادية (والطقسية اذًا) التي يرتكبها الانسان منذ الحبل به (راجع اح ١٥/١٩ت) ومولده (راجع مز ٥١/٧)، لكن هذه النجاسة تؤدي الى ضعف خُلُقي وميل الى الخطيئة. وقد رأى التفسير الكتابي المسيحي في هذه الفقرة، على اقلّ تقدير، اشارة الى الخطيئة الأصلية الموروثة بالولادة (راجع روم ٥/١٢+).

ومات في التُّرابِ جِذرُها.

٩ فمِن ٱستِرْواحِ الماءِ تُفرِّخ
وتُنبِتُ فُروعًا كالغَريسة.

١٠ أَمَّا الرَّجُلُ فإِذا ماتَ بَقِيَ بِلا حِراك
وٱبنُ آدَمَ متى فاضَت روحُه فأَينَ يوجَد؟

جا ٢١/٣

١١ البَحرُ تَنفَدُ مِياهُه
والنَّهرُ يَنضُبُ ويَجِفّ.

اش ١٩/٥ و ٦/٥١ ومز ٢٧/١٠٢

١٢ والإِنسانُ يَضَّجِعُ فلا يَقوم
إِلى أَن تَزولَ السَّمٰوات.
لا يَستَيقِظونَ ولا يَنبَعِثونَ مِن مَنامِهم[٣].

١٣ مَن لي بِأَن تُخفِيَني
وتُوارِيَني في مَثْوى الأَمْوات
حتَّى يَجتازَ غَضَبُكَ[٤]
وأَن تَضرِبَ لي أَجَلاً ثُمَّ تَتَذكَّرَني.

اش ٢٠/٢٦ عا ٢/٩

١٤ إِذا ماتَ الرَّجُلُ أَفَيَحْيا؟
إِذَن لَٱنتَظَرتُ كُلَّ أَيَّامِ تَجَنُّدي
حتَّى يَحينَ ٱبتِدالي.

١٥ فإِنَّكَ تَدعوني فأُجيبُكَ
وتَتوقُ إِلى صُنعِ يَدَيكَ.

١٦ أَمَّا الآنَ فإِنَّكَ تُحْصي خَطَواتي
ولا تَرصُدُ خطاياي.

١٧ تَختِمُ على مَعصِيَتي في صُرَّةٍ
وتَستُرُ إِثْمي.

١٨ الجَبَلُ يَسقُطُ ويَنْهار
والصَّخرُ يَتَزَحزَحُ عن مَكانِه.

١٩ والحِجارَةُ تَبْريها المِياه
وتَجرُفُ سُيولُها تُرابَ الأَرْض
وأَنتَ تُفْني رَجاءَ الإِنْسان.

٢٠ تُرهِقُه على الدَّوامِ فيَمْضي
تُشَوِّهُ وَجهَه ثُمَّ تَصرِفُه.

٢١ أَيُكرَمُ بَنوه؟ لا يَعلَم
أَم يُهانونَ؟ لا يَدْري.

٢٢ عَلَيه وَحدَه يَتوجَّعُ جَسَدُه
وعلَيه وَحدَه تَنوحُ روحُه»[٥].

٢. الحلقة الثانية من الخطب

أيوب يحكم على نفسه بكلامه

١٥ ١ فأَجابَ أَليفازُ التَّيمانِيُّ وقال:

٢ «أَلَعَلَّ الحَكيمَ يُجيبُ عن عِلمٍ باطِل
ويَملأُ جَوفَه ريحًا شَرقِيَّة.

(٣) ان هذه الصور الاخيرية تُبعد إلى ما لا نهاية له كلَّ امكانية للاستيقاظ فتشدّد على ان الانسان يتوارى دون اي امل في الرجوع. يبدو ان انتظار القيامة في آخر الازمنة هو أمر يتجاوز نظرة الكاتب الدينية (راجع ٢٥/١٩+).

(٤) لا يُقال صراحة إن هذه الإقامة في مثوى الاموات تلي الموت وان ايوب يعود بعد ذلك الى الحياة. ولا ذكر لهذه الإمكانية إلاّ في الوضع الذي يتخيّله. ان ايوب في منتهى الضيق ولذلك فإنه يرجو مأوى في المُقام الوحيد الذي يستطيع ان يفكّر فيه خارج الارض، لأن السماء لله وحده (راجع مز ١١٥/١٦). لو استطاع ايوب ان يختفي في مكان ما الى ان يسكن غضب الله، فقد يستطيع ان يلتقي ثانية وجه إله عطوف. يتوسّع الكاتب في هذا الموقف في الآيات ١٤-١٧: من جهة أولى ينتظر ايوب «تبديله»، ومن جهة اخرى يتوق الله الى رؤية ايوب بعد سكون غضبه. ولن يكون ذكر للخطيئة، بعد الغفران التام لجميع الاخطاء الممكنة.

(٥) فالانسان النازل الى مثوى الاموات يبقى واعيًا

٣ فيُحاجُّ بِكَلامٍ لا يُفيد
وبِأَقْوالٍ لا قيمَةَ لَها؟
٤ بل أَنتَ تَهدِمُ التَّقْوى
وتَنقُضُ عِبادَةَ الله
٥ وإِثمُكَ يُعَلِّمُ فَمَكَ
وأَنتَ تُؤثِرُ لِسانَ الماكِرين.
٦ إِنَّ فَمَكَ هو يُؤَثِّمُكَ، لا أَنا
وشَفَتَيكَ تَشهَدانِ علَيكَ(١).
٧ أَلَعَلَّكَ وُلِدتَ أَوَّلَ البَشَر
أَم أُبدِعتَ قَبلَ التِّلال؟
٨ أَلَعَلَّكَ أَصغَيتَ في مَجلِسِ الله
أَم قدِ ٱحتَكَرتَ الحِكمَة؟
٩ ما الَّذي تَعلَمُه أَنتَ ولا نَعلَمُه
أَم ماذا فَهِمتَ وخَفِيَ علَينا؟
١٠ فرُبَّ أَشيَبَ عِندَنا وشَيخٍ
أَكبَرَ سِنًّا مِن أَبيكَ.
١١ أَيَسيرةٌ لَدَيكَ تَعزِياتُ الله
ومُلاَيَنَتُه لَكَ بِالكَلام؟
١٢ عَلامَ يَستَهْويكَ قَلبُكَ
وإِلامَ يَغمِزُ طَرفُكَ
١٣ حتَّى تُوَجِّهَ على اللهِ غَيظَكَ(٢)
ويَنفُثَ فَمُكَ أَقْوالاً؟
١٤ ما الإِنْسانُ حتَّى يَطهُر(٣)
أَو مَولودُ المَرأَةِ حتَّى يَكونَ بارًّا؟
١٥ ها إِنَّ قِدِّيسيه لا يَأتَمِنُهم
والسَّمَواتِ غَيرُ طاهِرَةٍ في عَينَيه.
١٦ فكَم بالأَحْرى القَبيحُ الفاسِد
الإِنسانُ الَّذي يَشرَبُ الإِثْمَ كالماء.
١٧ إِنِّي أُبَيِّنُ لَكَ فٱسمَعْ لي
وبِما رأَيتُ أُحَدِّثُكَ.
١٨ وبِما أَخبَرَ بِه الحُكَماءُ عن آبائِهم
ولم يَكتُموه.
١٩ الَّذينَ أُعطوا الأَرضَ وَحدَهم
ولم يَدخُلْ بَينَهم غَريب.
٢٠ الشِّرِّيرُ يَتَمَلمَلُ كُلَّ الأَيَّام
وسِنونَ مَعْدودةٌ ٱدُّخِرَت لِلجائِر.
٢١ صَوتُ الأَهْوالِ في أُذُنَيه
وفي السَّلامِ يُفاجِئُه المُجْتاح.
٢٢ لا يَأمَنُ أَن يَخرُجَ مِنَ الظُّلمَة
لِأَنَّ السَّيفَ يَتَرَصَّدُه.
٢٣ يُعَدُّ قوتًا لِلنُّسور
ويَعلَمُ أَنَّه مُهَيَّأٌ لِلهَلاك(٤).
٢٤ يَومُ الظَّلامِ يُفزِعُه
والشِّدَّةُ والضِّيقُ يُداهِمانِه
كَمَلِكٍ مُعتَدٍّ لِلنِّزال.
٢٥ لِأَنَّه مَدَّ على اللهِ يَدَه
وتَجَبَّرَ على القَدير
٢٦ وأَغارَ علَيه بِعُنُقٍ سامِدَة(٥)

مي ١٦/٤٩
مثل ٢٥/٨
ار ١٨/٢٣
روم ٣٤/١١
١٠-٨/٨
تث ٨-٧/٣٢
حك ٣/١٧ت

لنفسه الى حدّ ما (راجع عد ١٦/٣٣+).

(١) يخون ايوب كلامه، فإن تمسّكه بالبراءة يكشف عن اهتمامه بإخفاء خطيئة من الخطايا.

(٢) الترجمة اللفظية «روحَكَ».

(٣) يستأنف أليفاز كلامه السابق (١٧/٤) وكلام ايوب (١٤/٤)، ولكن بمعنى آخر. لم يعد يُنظَر الى نجاسة الانسان الاصلية كأنها علة عدم ثباته (١٧/٤-١٩) ولا كأنها عذر للخطايا التي لا مهرب منها (١/١٤-٤)، بل كأنها اصل الخطايا الجسيمة التي تؤدي الى «الإثم».

(٤) نص هذه الآية مشوّه، ونستند الى الدراسات النقدية للنصوص والترجمات.

(٥) «سَمَدَ»: رفع رأسه ونصب صدره تكبّرًا.

تَحتَ أَظهُرِ تُروسِه الغَليظَة.
٢٧ وقد كَسا السِّمَنُ وَجهَه
وغَشَّى الشَّحمُ كُلْيَتَيه.
٢٨ فاستَوطَنَ مُدُنًا خَرِبَة
بُيوتًا لا مُقيمَ فيها
عن قَليلٍ ستَكونُ رُجُمًا.
٢٩ لن يَغتَنِيَ ولن تَثبُتَ ثَروَتُه
ولن تَنتَشِرَ في الأَرضِ أَموالُهم(٦).
٣٠ لن يُفلِتَ مِنَ الظُّلمَة
واللَّهيبُ يُجَفِّفُ أَغْصانَه
وبِنَفخَةِ فَمِ اللهِ يَزول.
٣١ لا يَعتَمِدَنَّ على الوَهْمِ وهو المُنخَدِع
ويَكونُ الوَهمُ أُجرَتَه.
٣٢ قَبلَ الأَوانِ يَذْوي
وأَغْصانُه لا تَخضَرّ.
٣٣ يُساقِطُ كالكَرمَةِ حِصرِمَه
ويَنقُضُ كالزَّيتونَةِ زَهرَه.
٣٤ لأَنَّ جَماعَةَ الكافِرِ عَقيمة
وخِيامَ الرَّشوَةِ تأكُلُها النَّار. (مثل ٨/٢٢، مز ١٥/٧)
٣٥ مَن حَبِلَ بِالمَشَقَّةِ وَلَدَ الإِثْم (غل ٨/٦)
وأَحْشاؤُه تُدَبِّرُ المَكيدَة».

من ظلم البشر الى عدالة الله

١٦ ١ فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ «كَثيرًا ما سَمِعتُ مِثلَ هٰذا
إِنَّما أَنتُم بِأَجمَعِكم مُعَزُّونَ مُتعِبون:
٣ تَقولون: مَتى يَنتَهي كَلامُكَ الفارِغ
وما الَّذي يُغْريكَ بِالمُجاوَبَة؟
٤ أَنا أَيضًا أُخاطِبُكم كما تُخاطِبونَني
لَو كانت أَنفُسُكم في مَوضِعِ نَفْسي.
ولَلَفَّقتُ لكم أَقوالاً
وهَزَزتُ علَيكم رَأسي(١)
٥ ولَشَجَّعتُكم بِفَمي (متى ٣٩/٢٧)
ورَفَقَت بِكم تَعزِيَةُ شَفَتَيَّ.
٦ إِذا تَكَلَّمتُ لم يَسكُنْ وَجَعي
أَو صَمَتُّ فهَل يَبرَحُني؟(٢)
٧ لقَد أَجهَدَني الآن
فإِنَّكَ رَوَّعتَ جَماعَتي كُلَّها.
٨ حَفَرتَ لي غُضونًا تَشهَدُ عَلَيَّ
هُزالي يَقومُ عَلَيَّ ويَشهَدُ في وَجْهي(٣).
٩ مَزَّقَني غَضَبُه وهاجَمَني
صَرَفَ عَلَيَّ بِأَسْنانِه
وعَدُوِّي حَدَّدَ عَينَيه عَلَيَّ.
١٠ فَغَروا عَلَيَّ أَفْواهَهم
ولَطَموا خَدِّي تَعْييرًا
وتَجَمَّعوا عَلَيَّ جُملَةً.
١١ أَسلَمَني اللهُ إِلى الظَّالِم
وبَينَ أَيدي الأَشْرارِ أَلْقاني.
١٢ كُنتُ في هُدوءٍ فهَشَّمَني
أَخَذَ بِقَفايَ فحَطَّمَني

(٦) الكلمة غير واضحة في العبرية. وفي النص اليوناني «ظلّه لن ينتشر في الارض».
(١) إمّا حركة تعزية، وإمّا حركة احتقار واستهزاء.
(٢) خلافًا لموقف معزّيه الذين لا يهتمون بقضيته إلاّ بالكلام، يتألم ايوب بدون راحة، سواء اتكلّم ام صمت. وهو يبرّر بذلك لهجة كلماته (راجع ٢٦/٦) في ردّه على أليفاز (راجع ١٥/٥-٦).
(٣) في الآيتين ٧ و٨ كثير من الغموض.

ونَصَبَني هَدَفًا لَه.

[١٣] تَكتَنِفُني سِهامُه

يَشُقُّ بها كُلْيَتَيَّ ولا يُشفِق

ويُريقُ مَرارَتي على الأَرض.

[١٤] يَفتَحُ فِيَّ ثُغرَةً على ثُغرَة

ويَهجُمُ علَيَّ هُجومَ الجَبَّار.

[١٥] لقَد لَفَقْتُ على جِلْدي مِسْحًا

ومَرَّغتُ في التُّرابِ جَبْهَتي.

[١٦] إِحمَرَّ وَجْهي مِنَ البُكاء

وغَشِيَ جَفْنَيَّ ظِلالُ المَوت.

[١٧] على أَنَّ يَدَيَّ لا عُنفَ فيهِما

وصَلاتي طاهِرَة.

[١٨] أَيَّتُها الأَرضُ لا تَستُري دَمي[٤]

ولا يَكُنْ لِصُراخي قَرار. رؤ ٨/٣-٤

[١٩] لي مُنذُ الآنَ شاهِدٌ في السَّماء

ومُحامٍ عَنِّي في الأَعالي.

[٢٠] إِنَّ السَّاخِرينَ مِنِّي هم أَصدِقائي

ولٰكِن إِلى اللهِ تَفيضُ عَيناي.

[٢١] فلْيُدافِعْ هو عن رَجُلٍ في صِراعٍ مع الله

كما يُدافِعُ آبنُ بَشَرٍ عن صَديقِه.

[٢٢] فإِنَّ سَنَواتي المَعْدودَةَ تَمْضي

فأَركَبُ طَريقًا لا أَعودُ مِنه[٥].

١٧

[١] قدِ آضمَحَلَّت روحي وآنطَفَأَت أَيَّامي

وإِنَّما لِيَ المَقابِر. جا ١٢/١-٧

[٢] إِنَّما الهازِئونَ حَولي

على عَداوَتِهم تَسهَرُ عَيني.

[٣] إِجعَلْ كَفالَتي لَدَيكَ

فمَنِ الَّذي يَصفُقُ على يَدي؟[١].

[٤] فإِنَّكَ قد حَجَبتَ قُلوبَهم عنِ الفِطنَة

لِذٰلكَ لا تَرفَعُهم.

[٥] مَن دَعا الأَصدِقاءَ إِلى التَّقْسيم

تُصابُ أَعيُنُ بَنيه بِالكَلال.

[٦] نَصَبوني لِلشُّعوبِ مَثَلاً

وكُنتُ مَن بَصَقوا في وَجهِه.

[٧] كَلَّت عَيني مِنَ الكآبَة

وصارَت أَعْضائي كُلُّها ظِلاًّ.

[٨] حينَئِذٍ يَدهَشُ المُستَقيمون[٢] اش ٥٢/١٥

ويَقومُ الطَّاهِرُ على الكافِر.

[٩] ويَلزَمُ البارُّ طَريقَه

ويَزْدادُ النَّقِيُّ اليَدَينِ قُوَّةً.

(٤) ان الدم يطلب الثأر الى الله، ما لم يَستره تراب الارض (تك ٤/١٠ و٣٧/٢٦ واش ٢٦/٢١ وحز ٢٤/٨). بعد أن جُرح ايوب جُرح الموت، يريد ان تبقى المطالبة الدائمة بالانتقام لقضيته (راجع مز ٥/١١) ودمُه على الارض ودعاؤه الى الله. وهذه الصلاة مجسَّدة فتستطيع بذلك ان تصبح لدى الله «شاهدًا» و«محاميًا» عن أيوب (الآية ١٩). ومن الممكن أيضًا ان تنسب هذه الكلمات الى الله نفسه، الى اله الامانة والرحمة الذي يرفع أيوب اليه دعواه في انتفاضة رجاء. ومن الممكن أيضًا ان يكون المقصود وسيطًا لأيوب.

(٥) هل يرجو أيوب ان يُبرَّر قبل موته وهل يتمنّى ان يسمع الله صراخه، لأن الأوان قد حان؟ ام هل يرفض هذه العاقبة على أنها وهميّة فلا يعود ينتظر سوى نهايته القريبة؟

(١) عادة قانونية. بهذه الحركة (راجع مثل ٦/١ و١٧/١٨ و٢٢/٢٦ وسي ٢٩/١٤-٢٠) كان الكفيل يحلّ محلّ المديون ليوقف الحجز ويودع كفالة. يبدو ان ايوب، امام لامبالاة اصدقائه، يسأل الله ان يكون هو كفيله.

(٢) عبارة كتابية للتعبير عن الدهش الذي تحدثه معاقبة الله للمذنبين عند الذين يشاهدونها. هذا شأن اصدقاء ايوب: فعندما يرون مصائبه، يعجبون بعدالة الله، بحسب الافكار المألوفة. يسخر ايوب من هذه الحكمة وهذه التقوى المفتعلة.

١٠ أَمَّا أَنتُم فَٱرجِعوا وتَعالَوا بِأَجمَعِكم
فَلا أَجِدُ فيكم حَكيمًا.
١١ أَيَّامي قَدِ ٱنقَضَت ومَقاصِدي تَقَطَّعَت
وهي آمالُ قَلْبي.
١٢ يَدَّعونَ أَنَّ اللَّيلَ نَهار (٥/١٧-٢٦ و٨/٦-٧ و١١/١٧)
وأَنَّ النُّورَ قَريبٌ وأَنا أَمامَ الظَّلام.
١٣ ما رَجائي؟ إِنَّما مَثْوى الأَمواتِ بَيتي (يو ٨/١٢+)
وفي الظَّلامِ بَسَطتُ مَضْجَعي.
١٤ قُلتُ لِلفَسادِ: أَنتَ أَبي
ولِلدِّيدانِ: أَنتِ أُمِّي وأُخْتي.
١٥ إِذَنْ أَينَ رَجائي؟
رَجائي مَن يَراه؟
١٦ معي تَنزِلُ إِلى مَثْوى الأَمْوات
أَلا نَنزِلُ مَعًا إِلى التُّراب؟»

لا قدرة للغضب على نظام العدل

١٨ ١ فأَجابَ بِلدَدُ الشُّوحِيُّ وقال:
٢ «إِلامَ تَجعَلانِ حَدًّا لِلكَلام؟
تَأَمَّلا وبَعدَ ذٰلك نَتكَلَّم[١].
٣ ما بالُنا نُحسَبُ كالبَهائِم
ونُستَقذَرُ في أَعيُنِكما؟
٤ يا مَن يُمَزِّقُ نَفْسَه في غَيظِه (١٦/٩-١٠)
أَفتُهجَرُ الأَرضُ مِن أَجلِكَ
أَم يُزَحزَحُ الصَّخرُ مِن مَكانِه؟
٥ إِنَّ نورَ الشِّرِّيرِ يَنطَفِئ
ولَهيبَ نارِه لا يُضيء. (يو ٨/١٢+ ار ٢٥/١٠)
٦ يُظلِمُ النُّورُ في خَيمَتِه
ويَنطَفِئُ مِصْباحُه علَيه.
٧ تَضيقُ خَطَواتُ قُوَّتِه (مز ١٨/٣٧ مثل ٤/١٢)
وتُعَثِّرُه تَدابيرُه (مز ٣٥/٧-٨ و١٤٠/٦)
٨ لِأَنَّ رِجلَيه تُساقُ إِلى الشَّبّاك
فيَخطو على عُيونِها[٢].
٩ يأخُذُ الفَخُّ بِعَقِبِه
ويَشُدُّ علَيه الشَّرَك
١٠ فإِنَّ حَبلاً مَطْمورٌ لَه في الأَرْض
والمِصيَدَةَ على طَريقِه.
١١ تُرَوِّعُه الأَهْوالُ مِن كُلِّ جانِب (حك ١٧/١٠-١٤)
وتَتَعَقَّبُ خُطاه.
١٢ قُوَّتُه جائِعة
والمُصيبَةُ قائِمَةٌ بِجانِبِه.
١٣ تأكُلُ أَعْضاءَ جَسَدِه
ويأكُلُ بِكْرُ المَوتِ[٣] أَعْضاءَه.
١٤ يُنتَزَعُ مِن أَمانِ خَيمَتِه
ويُساقُ إِلى مَلِكِ الأَهْوال[٤].
١٥ يُقامُ في خَيمَتِه الَّتي لم تَعُدْ لَه (تث ٢٩/٢٢ اش ٣٤/٩ مز ١١/٦)
ويُمطَرُ مِلكُه كِبْريتًا[٥].
١٦ تَجِفُّ أُصولُه مِن أَسفَل
وتُقطَعُ فُروعُه مِن فَوقُ.
١٧ يَزولُ ذِكرُه مِنَ الأَرْض (مز ٩/٦ و٣٤/١٧ مثل ١٠/٧)
ولا يَكونُ لَه ٱسمٌ في البِلاد.

(١) لا شك ان اول الكلام موجَّه الى صوفر وأليفاز.
(٢) «العيون» هي ثقوب الشبكة وعقدها.
(٣) الطاعون، وهو اشدّ الأمراض.
(٤) شخصية من شخصيات الاساطير الشرقية واليونانية، وتبدو أنها تأمر ارواح الجحيم وهي نوع من إلاهات الثأر تلاحق المجرمين وهم احياء.
(٥) قد يكون النص مشوّهًا (راجع تث ٢٩/٢٢ واش ٣٤/٩ ومز ١١/٦).

١٨ يُدحَرُ مِنَ النُّورِ إلى الظَّلام
وينْفى مِنَ المَسْكونَة
١٩ ولا تكونُ لَه ذُرِّيَّةٌ ولا خَلَفٌ بَينَ قَومِه
ولا يَبْقى في مَنازِله باقٍ (مز ٢٨/٣٧)
٢٠ فتندَهِشُ مِن يَومِه المَغارِب
وتَقشَعِرُّ مِنه المَشارِق.
٢١ هٰكَذا تكونُ مَساكِنُ الشِّرِّير
وهٰذا مُقامُ مَن لا يَعرِفُ الله».

انتصار الإيمان في الخِذْلان من قِبَل الله والبشر

١٩ ١فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ «إِلى متى تُعَذِّبونَ نَفْسي
وتَسحَقونَني بِأَقْوالِكم؟
٣ هٰذه عَشْرُ مَرَّاتٍ عَيَّرتُموني فيها
ولا تَخجَلونَ أَن تَعنُفوني.
٤ وهَبوني في الواقِعِ قد ضَلَلتُ
فضَلالي يَعنيني وَحْدي(١)
٥ وأَنتُم إِذا كُنتُم في الواقِعِ تَستَكبِرونَ علَيَّ
وتُوَبِّخونَني بِعاري
٦ فآعلَموا أَنَّ اللهَ هو الَّذي آذاني
ولَفَّ علَيَّ شَبَكَتَه.
٧ ها إِنِّي أَصرُخُ على العُنْفِ (مز ٣/٧-٩)
فلا أُجابُ وأَستَغيثُ ولَيسَ مِن قَضاء.
٨ قد سدَّ عَلَيَّ الطَّريقَ فلا أَجوز
وغَطَّى سُبُلي بِالظُّلُمات.
٩ عَرَّاني مِن مَجْدي
ونَزَعَ إِكْليلَ رأسي.
١٠ هَدَّمَني مِن كُلِّ جِهَةٍ فرَحَلتُ
وآستَأصَلَ رَجائي آستِئصالَ الشَّجَرَة
١١ وآضطَرَمَ علَيَّ غَضَبُه
وعَدَّني مِن أَعْدائِه.
١٢ زَحَفَ غُزاتُه زَحفَةً واحِدَة
شَقُّوا علَيَّ طَريقَهم وخَيَّموا حَولَ خَيمَتي.
١٣ أَبعَدَ إِخْواني عنِّي (مز ٣٨/١٢ و ٦٩/٩ و ٨٨/٩ و ١٩)
فآعتَزَلَني مَعارِفي.
١٤ خَذَلَني ذَوو قَرابَتي
والَّذينَ أَلِفتُهم قد نَسوني.
١٥ حَسِبَني نُزَلاءُ بَيتي وإِمائي غَريبًا
وأَصبَحتُ أَجنَبِيًّا في أَعيُنِهم.
١٦ دَعَوتُ عَبْدي فلَم يُجِبْ
وبِفَمي تَضَرَّعتُ إِلَيه.
١٧ قد صارَ نَفَسي خَبيثًا عِندَ آمرَأَتي
وأَمسَيتُ مُنتِنًا لِأَبناءِ أَحْشائي(٢).
١٨ حتَّى الصِّبْيانُ آزدَرَوني
أَقومُ فيَتَكَلَّمونَ علَيَّ.
١٩ قد مَقَتَني أُمَناءُ سِرِّي
والَّذينَ أَحبَبتُهم آنقَلَبوا علَيَّ. (مز ٤١/١٠ سي ٦/٨ يو ١٣/١٨)
٢٠ لَصِقَت عِظامي بِلَحْمي
ونَجَوتُ بِجِلدِ أَسْناني.
٢١ إِرحَموني آرحَموني أَنتُم يا أَصدِقائي

(١) ضلال يعذره الألم.
(٢) عبارة غير مألوفة للدلالة على أولاد الأب، فعبارة «ثمرة البطن او الاحشاء» وحدها تُطلَق احيانًا على هؤلاء الاولاد (راجع تث ٢٨/٥٣ ومي ٦/٧ ومز ١٣٢/١١). وبما أن الكاتب يفترض موت ابناء ايوب (راجع ٤/٨ و٢٩/٥)، فالمقصود هو بالأحرى إخوة من الأم، وتتضح العبارة بعض الوضوح بـ٣/١٠ (راجع أيضًا مز ٦٩/٩: «بنو أمي»).

فإِنَّ يَدَ اللهِ قد مَسَّتْني.
٢٢ لِمَ تُطارِدونَني مِثلَ الله
ولا تَشبَعونَ مِن لَحْمي؟ (مز ٢/٢٧)
٢٣ مَن لي بِأَن تُكتَبَ أَقوالي
ومَن لي بِأَن تُحفَرَ في سِفْرٍ.
٢٤ بِإِزْميلٍ مِن حَديدٍ وبِالرَّصاص
أَن تُنقَشَ في الصَّخرِ لِلأَبَد؟
٢٥ فادِيَّ(٣) حَيٌّ
وسَيَقومُ(٤) الأَخيرَ على التُّراب.
٢٦ وبَعدَ أَن يَكونَ جِلْدي قد تَمَزَّق
أُعايِنُ اللهَ في جَسَدي.
٢٧ أُعايِنُه أَنا بِنَفْسي
وعَينايَ تَرَيانِه لا غَيري
قد فَنِيَت كُلْيَتايَ في داخِلي.
٢٨ إِن قُلتُم: كَيفَ نُطارِدُه
لِنَجِدَ علَيه أَصلاً لِدَعْوى؟
٢٩ ولٰكِن خافوا لأَنفُسِكم مِنَ السَّيف
فإِنَّ الغَيظَ يَستَوجِبُ السَّيف
فتَعلَمونَ أَنَّ هُناكَ قَضاءً».

نظام العدل لا يقبل الاستثناء (٢٧/١٣-٢٣)

٢٠ ١ فأَجابَ صوفَرُ النَّعماتِيُّ وقال:
٢ ولِذٰلكَ تَعودُ بي خَواطِري
وبِسَبَبِها ما بي مِنَ الاضطِراب.
٣ لَقَد سَمِعتُ تأديبًا يُهينُني
فلَقَّنَتْني روحُ فِطنَتي جَوابًا.
٤ أَلَم تَعلَمْ هٰذا أَنَّ مُنذُ الدَّهرِ (مز ٣٧ و٧٣)
مُنذُ أَن جُعِلَ البَشَرُ على الأَرض
٥ طَرَبَ الأَشْرارِ قَريبُ الزَّوال
وفَرَحَ الكافِرِ لَمحَةُ بَصَر؟
٦ فإِنَّه ولَوِ ارتَفَعَت قامَتُه إِلى السَّماء (مز ٣٥/٣٧)
ونَطَحَت هامَتُه الغُيوم(١)
٧ يَهلِكُ لِلأَبَدِ كَبِرازِه
فيَقولُ الَّذينَ يَرَونَه: أَينَ هو؟
٨ يَطيرُ كالحُلْمِ فلا يوجَد (مز ٢٠/٧٣، اش ٨/٢٩، حك ١٤/٥)
ويَضمَحِلُّ كرُؤيا اللَّيل.
٩ والعَينُ الَّتي لَمَحَته لا تَعودُ تَلمَحُه
ولا يَراهُ مَكانُه مِن بَعد.
١٠ بَنوه يوفونَ المَساكينَ حَقَّهم (٢٧/١٦-١٧)

(٣) في العبرية «جوئيل»، وهي من مفردات الشرع الاسرائيلي (راجع عد ٣٥/١٢+). وكثيرًا ما تُنسب الى الله، مخلِّص شعبه والمنتقم للمظلومين. نسبها الدين اليهودي عند الربّانيين الى المسيح، ومن هنا ترجمة القديس هيرونيمس بـ«فاديّ». بعد أن افترى اصدقاء ايوب عليه وحكموا عليه، بات ينتظر وليًّا لأمره، وهو الله نفسه، ما لم يكن وسيطًا سماويًّا يدافع عن ايوب ويصالحه مع الله (راجع ١٩/١٦). لكن ايوب لا يزال يعتقد بأن سعادته قد فُقِدت وأن موته قريب: لا يتدخّل الله للانتقام لقضيّته إلاّ بعد موته. غير أن ايوب يرجو ان يشاهد ذلك وان «يرى» الذي انتقم له. يبدو هنا اذًا (بعد ان تصوّر (١٤/١٠-١٤) امكانية انتظار في مثوى الاموات في زمن الغضب) أن ايوب، في بادرة ايمان بالاله الذي يستطيع ان يُعيد من مثوى الأموات (راجع ١ صم ٢/٦ و١ مل ١٧/١٧-٢٤ وحز ٣٧)، يتوقع عودة موقّتة الى الحياة الجسدية لزمن الانتقام. ان إفلات ايمان ايوب القصير هذا من حدود الوضع الزائل التي لا تُجتاز، لتلبية حاجته الى العدالة في موقف ميؤوس منه، هو تمهيد للوحي الصريح بقيامة الجسد (راجع ٢ مك ٧/٩+).

(٤) كلمة قانونية كثيرًا ما تطلّق على الشاهد او القاضي (٣١/١٤ وتث ١٩/١٦ واش ٢/١٩ و٢١ ومز ١٢/٦). ان كلمة «الأخير» تذكّر بـاش ٤٤/٦ و٤٨/١٢.

(١) يشير الكتاب المقدس اكثر من مرة الى العجرفة التي أظهرها الانسان في بدء العالم (راجع تك ١١/٤ واش ١٤/١٣-١٤ وحز ٢٨/٢ و١٧). وهذا التقليد المطبوع بالأول بطابع الاسطورة ينسجم مع تقليد تك ٣ الذي

وَيَداه تَرُدّانِ ما سَلَبَه.

١١ عِظامُه مَليئَةٌ بِعُنفُوانِ شَبابِه
ومَعَه تَضَّجِعُ في التُّراب.

١٢ إِذا حَلا الشَّرُّ بِفَمِه (مثل ٢٠/١٧)
وخَبَّأَه تَحتَ لِسانِه.

١٣ وأَدَّخَرَه ولم يُلقِه
بل حَبَسَه في داخِلِ حَنَكِه.

١٤ فإِنَّ طَعامَه هٰذا يَتَحَوَّلُ في أَمْعائِه
إِلى سُمِّ صِلٍّ في جَوفِه.

١٥ أَلأَموالُ الَّتي ٱبتَلَعَها يَقيئُها
فاللهُ يَستَخرِجُها مِن جَوفِه.

١٦ رَضَعَ سُمَّ الأَصْلال
فقَتَلَه لِسانُ الأَفْعى. (تث ٣٢/٣٢-٣٣)

١٧ لن يَرى سَواقيَ الزَّيت(٢)
وأَنهارًا وسُيولاً مِن عَسَلٍ ولَبَنٍ حَليب.

١٨ يَرُدُّ كَسبَه ولا يَلتَهِمُه
ومِن كَسْبِ تِجارَتِه لا يَتَمَتَّع

١٩ لأَنَّه سَحَقَ المَساكينَ وخَذَلَهم
وسَرَقَ بَيتًا ولم يَبنِه.

٢٠ وإِذا لم يَعرِفِ القَناعَةَ في جَوفِه
فإِنَّه لا يَنْجو بِنَفائِسِه.

٢١ لم يُبقِ نَهَمُه على شَيء
لِذٰلِكَ نُعْماه لا تَثبُت.

٢٢ في إِبَّانِ السَّعَةِ تُصيبُه الشِّدَّة
وتَقَعُ علَيه يَدُ كُلِّ بَلِيَّة.

٢٣ حينَ يَملأُ بَطنَه
يُرسِلُ اللهُ علَيه نارَ غَضَبِه
ويُمطِرُها علَيه طَعامًا(٣).

٢٤ إِن فَرَّ مِن سِلاحِ الحَديد
تَختَرِقُه قَوسُ النُّحاس. (تث ٣٢/٤١-٤٢)

٢٥ يَنزِعُ السَّهمَ فيَخرُجُ مِن ظَهرِه (حك ٥/١٧-٢٣)
وإِذا خَرَجَ النَّصلُ البارِقُ مِن كَبِدِه
غَشِيَته الأَهْوال. (مز ٨٨/١٦-١٧)

٢٦ كُلُّ ظَلامٍ مُدَّخَرٌ لَه في مَخابِئِه(٤)
وتَأكُلُه نارٌ لم يُنفَخْ فيها(٥)
وتُتلِفُ ما بَقِيَ في خَيمَتِه.

٢٧ تكشِفُ السَّمٰواتُ عن إِثمِه
والأَرضُ تَقومُ علَيه.

٢٨ تُسلَبُ غِلالُ بَيتِه
وتَجْري كالمِياهِ في يَومِ الغَضَب. (اش ٢٤/١٨)

٢٩ ذٰلكَ نَصيبُ الرَّجُلِ الشِّرِّير (رؤ ٢١/٨)
ميراثُه مِن عِندِ اللهِ بِأَمرِه تَعالى».

تكذيب الوقائع

٢١ ١فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:

٢ «إِسمَعوا قَولي سَماعًا
ولْتَكُنْ لي مِنكُم هٰذه التَّعزِيَة.

٣ إِصبِروا عَلَيَّ فأَتَكَلَّم

ينسب زلّة الانسان الى الكبرياء.

(٢) «الزيت» استنادًا الى تصويب في النص العبري.

(٣) ان الصوَر التي نحن في صددها تصف أيضًا عقاب اسرائيل الجماعي او عقاب الشعوب الجماعي. والله المحارب يستعمل الاسلحة (راجع تث ٣٢/٤١ وحك ٥/١٨-٢٠) ويرسل الأمراض والكوارث المختلفة، والارض تهتز بالغضب الالهي فتشترك في عمل الدمار هذا كما في يوم الديْنونة في آخر الازمنة (راجع اش ٢٤/١٨).

(٤) يقصد بذلك ظلمات مثوى الأموات الملمّح اليها في ظلمات مصر (خر ١٠/٢١).

(٥) الصاعقة.

وبَعدَ كَلامي تَسخَرون.

٤ أَلعَلَّ شَكْوايَ مِن إِنْسان؟
وإِلَّا فلِماذا لا أَكونُ قَصيرَ البال؟

٥ اِلتَفِتوا إِلَيَّ وآندَهِشوا
وآجعَلوا أَيدِيَكم على أَفْواهِكم (١).

٦ فإِنِّي كُلَّما تَذَكَّرتُ آرتَعَتُ
وأَخَذَ جِسمِيَ الِآرتِعاش.

٧ لِماذا يَحْيا الأَشْرارُ
ويَشيخونَ ويَعظُمُ آقتِدارُهم؟

ار ١٢/١-٢ مز ٧٣/٣-١٢ ملا ٣/١٥ و١٨/١٩

٨ ذُرِّيَّتُهم قائِمةٌ أَمامَهم على أَيَّامِهم
وخَلَفُهم لَدى أَعيُنِهم.

٩ بُيوتُهم آمِنَةٌ مِنَ الخَوف
وعَصا اللهِ لا تَعْلوهم.

١٠ ثَورُهم يُلقِحُ ولا يُخطِئُ
وبَقَرَتُهم تَلِدُ ولا تُسقِط.

١١ يُسَرِّحونَ صِبْيانَهم كالغَنَم
وأَطْفالُهم يَرقُصون.

١٢ يُنشِدونَ بِالدُّفِّ والكِنَّارة
ويَطرَبونَ بِصَوتِ المِزْمار.

١٧/٢٢ ملا ٣/١٤-١٥ ار ٢/٣١

١٣ يَقطَعونَ أَيَّامَهم في السَّعادة
ثُمَّ في لَحظَةٍ يَهبِطونَ (٢) إِلى مَثْوى الأَمْوات.

١٤ مع أَنَّهم يَقولونَ لِلّه (٣) : إِبتَعِدْ عَنَّا
فإِنَّ مَعرِفَةَ طُرُقِكَ لا نَبتَغيها.

١٥ مَنِ القَديرُ حتَّى نَعبُدَه
وما فائِدَتُنا أَن نَتَوَسَّلَ إِلَيه؟

١٦ أَلَيسَت سَعادَتُهم في أَيديهم؟
يَقولون: بُعدًا عَنَّا لِمَكايِدِ الأَشْرار!

١٧ أَيَنطَفِئُ غالِبًا مِصْباحُ الأَشْرار
وتَحِلُّ المُصيبَةُ علَيهم
ويَقسِمُ اللهُ غَضَبَه لِكُلٍّ نَصيبًا؟

١٨/٥ و٢٠/٢٢ و٢٦-٢٨

١٨ فيُمْسونَ كالتِّبنِ في وَجهِ الرِّيح
وكالعُصافَةِ الَّتي تَذهَبُ بِها الزَّوبَعة.

مز ١/٤

١٩ أَيَدَّخِرُ اللهُ عِقابَ الشِّرِّيرِ لِبَنيه؟ (٤)
بل فلْيُكافِئْه فيَعلَم.

٢٠ ولْتَرَ عَيناه دَمارَه (٥)
ولْيَشرَبْ مِن غَضَبِ القَدير.

٢١ لِأَنَّه ما بُغيَتُه في بَيتِه مِن بَعدِه
وقد قُطِعَ عَدَدُ شُهورِه؟

١٤/٢١-٢٢ ٢ مل ٢٠/١٩ جا ٩/٥-٦

٢٢ أَفاللهُ يُلَقَّنُ عِلمًا
وهو الَّذي يَدينُ أَهلَ العَلاء؟

٢٣ هٰذا يَموتُ في عِزِّ قُوَّتِه
وقد غَمَرَته السَّعادَةُ والطُّمَأنينة (٦)

٢٤ والسِّمَنُ يَكْسو جَنبَيه
وعِظامُه مَليئَةٌ بِالنُّخاع.

٢٥ وذاكَ يَموتُ في مَرارَةِ نَفسِه
ولم يَذُقْ هَناءً.

(١) تعبّر هذه الحركة عن الصمت تعبيرًا حسنًا، اذا بدت كل كلمة باطلة او لا فطنة فيها.

(٢) في النص العبري: «يفزعون». وقد استندنا الى النص السرياني واللاتيني.

(٣) الترجمة اللفظية: «قالوا له».

(٤) اعتقاد قديم ومعوّل عليه (خر ٣٤/٧ وتث ٥/٩) صُوِّب فيما بعد (تث ٢٤/١٦ وار ٣١/٢٩ وحز ١٨ وراجع يو ٩/١-٣). يبيّن أيوب ان هذا الاعتقاد غير كافٍ، فإن الكافر من يتألم منه ولن يعرف عنه شيئًا (راجع ١٤/٢١-٢٢).

(٥) النص العبري مشوّه، وقد استندنا الى الترجمات القديمة.

(٦) أمر محيّر آخر هو ان الموت يضرب من يشاء اعتباطًا.

جا ٩/٢-٣ ٢٦ وكِلاهُما يَضْجعانِ في التُّراب
فيَكْسوهما الدُّود.
٢٧ إنِّي لَأَعلَمُ أَفْكارَكم
وبما تَنسِبونَه إِلَيَّ ظُلمًا.
٢٨ فإِنَّكم تَقولون: أينَ دارُ المُغتَصِب
وأينَ خَيمَةُ مَساكِنِ الأَشْرار؟
٢٩ هَلاَّ سأَلتُم عابِري الطَّريق
حتَّى لا تُنكِروا إِشاراتِهم؟
مثل ١١/٤ ٣٠ في يَومِ المُصيبَةِ يُبقى على الشِّرِّير
عا ٥/١٨+ وفي يَومِ الغَضَبِ يوضَعُ في أَمان.
روم ٢/٣-٦

٣١ فمَنِ الَّذي يُبَيِّنُ لَه طَريقَه
ومَن يُكافِئُه على ما صَنَع؟
٣٢ يُساقُ إِلى المَقابِر
وعلى قَبرِه يُسهَر.
٣٣ يَطيبُ لَه مَدَرُ الوادي
ووراءَه يَسيرُ كُلُّ النَّاس
وأَمامَه جُمْهورٌ لا يُحْصى.
٣٤ فما بالُكم تُعَزُّونَني عَبَثًا
وما بَقِيَت أَجوِبَتُكم إِلَّا خِداعًا؟»

٣. الحلقة الثالثة من الخُطَب

لا يُعاقب الله إِلَّا باسم العدل

٢٢ ١ فأَجابَ أَليفازُ التَّيمانِيُّ وقال:
٢ «أَلَعَلَّ الرَّجُلَ يَنفَعُ الله
إِذ إِنَّ الحَكيمَ لا يَنفَعُ إِلَّا نَفْسَه؟
لو ١٧/٧-١٠ ٣ هَل مِن بُغيَةٍ لِلقَديرِ أَن تَكونَ بارًّا
ومِن كَسْبٍ لَه أَن تَكونَ كامِلَ الطُّرُق؟
٤ أَمِن أَجلِ تَقْواكَ يُحاجُّكَ
أَو يُرافِقُكَ إِلى القضاء؟
٢٩/١١-١٧ ٥ أَلَيسَ شَرُّكَ جَسيمًا
وآثامُكَ لا حَدَّ لَها؟
خر ٢٢/٢٥-٢٦ ٦ فإِنَّكَ ٱرتَهَنتَ مِن أَخيكَ بِغَيرِ حَقّ
اش ٥٨/٧ وسَلَبتَ العُراةَ ثِيابَهم
حز ١٨/٧
متى ٢٥/٤٢ت

٧ ولم تَسْقِ المُنهَكَ ماءً
ومَنَعتَ الخُبزَ عنِ الجائع
٨ فأَصبَحَتِ الأَرضُ لِذي الذِّراع
ومَرْفوعُ الجاهِ أَقامَ فيها.
٣١/١٦-٢٠ ٩ صَرَفتَ الأَرامِلَ فارِغات
خر ٢٢/٢١ وأَذرُعُ اليَتامى حُطِّمَت (١).
١٠ لِذٰلِكَ تُحيطُ بِكَ الفِخاخ
ويُرَوِّعُكَ رُعبٌ مُفاجِئ
اش ٥٨/١٠-١١ ١١ أَو ظُلمَةٌ لا تُبصِرُ فيها
مز ٦٩/٢-٣ أَو غَمرُ ماءٍ يَعْلوكَ.
اش ٤٠/٢٦-٢٧ ١٢ أَلَيسَ اللّٰهُ في أَعْلى السَّمٰوات؟
فٱنظُرْ ذُرْوَةَ الكَواكِبِ ما أَعْلاها.

(١) يمتاز جدول الاخطاء التي ينسبها أليفاز الى أيوب باطلاً بتشديده على المخالفات للعدل والمحبة للقريب، وان كان بالاهمال. وهو يذكّر بتعليم الأنبياء (راجع دفاع ايوب ٢٩/١١-١٧ والفصل ٣١).

مز ١١/٧٣
اش ١٥/٢٩
ار ٢٣/٢٣–٢٤

١٣ وقد قُلتَ : ماذا يَعلَمُ اللهُ؟(٢)
أَمِن وَراءِ الغَيمِ المُظلِمِ يَدين؟
١٤ الغُيومُ سِترٌ لَه فلا يَرى
وعلى قُبَّةِ السَّمْواتِ يَتَمشَّى.
١٥ أَلَعَلَّكَ تَلزَمُ سَبيلَ القِدَمِ
الَّذي وَطِئَه أَصْحابُ الإِثْم
١٦ الَّذينَ قُرِضوا قَبلَ أَوانِهِم
وٱندَفَقَ السَّيلُ على أَساسِهِم
١٧ القائِلينَ لله : ٱبتَعِدْ عَنَّا.
وماذا يَصنَعُ بِنا(٣) القَدير
١٨ وهو قد مَلأَ بُيوتَهم طَيِّبات؟
– فبُعدًا عنِّي لِمَكايِدِ الأَشْرار –

مز ١١/٥٨

١٩ يَرى الأَبْرارُ فيَفرَحون
والبَريءُ يَستَهزِئُ بِهم :
٢٠ أَلَم يَنقَرِضْ مُقاوِمونا
وقد أَكَلَتِ النَّارُ يُسرَهم؟
٢١ فصالِحْه وسالِمْه
فبِذٰلكَ تَعودُ إِلَيكَ الطَّيِّبات.
٢٢ وتَلَقَّ الشَّريعَةَ مِن فَمِه
وأَودِعْ أَقْوالَه في قَلبِكَ
٢٣ فإِنَّكَ إِن تُبتَ إِلى القَديرِ يُعادُ عُمْرانُكَ
وإِن أَبعَدتَ الإِثمَ عن خَيمَتِكَ
٢٤ وأَلقَيتَ إِلى التُّرابِ سَبائِكَكَ
وإِلى حَصى الأَودِيَةِ ذَهَبَ أُوفير
٢٥ يَكونُ القَديرُ سبائِكَكَ

مز ٨/٤
و ٥/١٦–٦
و ٤/٦٣–٦
و ١١/٨٤
اش ١٤/٥٨

وأَكْوامَ فِضَّةٍ لَكَ.
٢٦ حينَئِذٍ تكونُ لَذَّتُكَ في القَدير
وتَرفَعُ إِلى اللهِ وَجهَكَ
٢٧ وتَدْعو إِلَيه فيُجيبُكَ
وتوفي نُذورَكَ
٢٨ وتَعزِمُ على أَمرٍ فيَتِمُّ لَكَ
وعلى سُبُلِكَ يُشرِقُ نور

اش ١١/٢–١٧
لو ٥٢/١–٥٣

٢٩ ومَن أُذِلَّ تَقولُ له : إِنهَضْ(٤)
فيُخَلِّصُ اللهُ الخاشِعَ الطَّرْف
٣٠ ويُنَجِّي مَن لَيسَ بِبَريء
فيَنْجو بِبِرِّ كَفَّيكَ»

الله بعيد والشرّ منتصر

٢٣

١ فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ «اليَوم أَيضًا شَكْوايَ مُرَّة
ويَدي أَثقَلَت على أَنيني(١).
٣ مَن لي بأَن أَعلَمَ أَينَ أَجِدُه
فآتِيَ إِلى سُكْناه
٤ وأَعرِضَ قَضِيَّتي أَمامَه
وأَملأَ فَمي حُجَجًا
٥ وأَعرِفَ كَلِماتِ إِجابَتِه
وأَتَفَهَّمَ ما يَقولُ لي؟
٦ أَبِعَظَمَةِ جَبَروتِه يُحاجُّني؟
لا بل يَعطِفُ عَلَيَّ.
٧ إِذَن لِحاجَّه المُستَقيم

(٢) لم يقل أيوب مثل هذا القول. لكن أليفاز يُقيم عليه دعوى لانه يرى عنده ميلاً الى ذلك ويستخلص هذا التجديف ممّا اعلنه ايوب : ان كان الله لا يبالي ، فذلك أنه لا يُبصر شيئًا.

(٣) «بهم» في النص العبري ، وقد استندنا الى الترجمات القديمة.

(٤) نصّ غير اكيد.

(١) لقد وضعت يدي على فمي وصَمَتُّ بالرغم مني.

ولنَجَوتُ مِن عِندِ قاضِيَّ فائِزًا.
٨ لكِنِّي أَسيرُ شَرْقًا فلا يوجَد
وغَربًا فلا أُبصِرُه. (مز ١٣٩/٧-١٠)
٩ يَعمَلُ في الشَّمالِ فلا أُدرِكُه
ويَستَتِرُ في الجَنوبِ فلا أَراه.
١٠ أَمَّا هو فيَعلَمُ سَبيلي (مز ١٣٩/١-٦)
وإِذا أمتَحَنَني بَرَزتُ كالذَّهَب (ار ١١/٢٠+)
١١ لِأَنَّ قَدَمي لَزِمَت خُطاه
وقد حَفِظتُ سَبيلَه
١٢ ووَصِيَّةُ شَفَتَيه لم أَحِدْ عنها
ولم أَنبِذْ ما فُرِضَ عَلَيَّ
وأَدَّخَرتُ أَقْوالَ فَمِه.
١٣ لكِنَّه فَريدٌ فمَن يَرُدُّه؟ (اش ٥٥/١٠-١١)
وما أَحَبَّت نَفْسُه فَعَل
١٤ فهو يُنَفِّذُ ما فُرِضَ عَلَيَّ
ومِثلُ هٰذه عِندَها الكثير.
١٥ لِذٰلك أَفزَعُ أَمامَه (مز ١١٩/١٢٠)
وكُلَّما فَكَّرتُ ٱرتَعَبتُ مِن حَضرَتِه
١٦ فإِنَّ اللهَ قد أَوهَنَ قَلْبي
والقَديرَ رَوَّعَني
١٧ لِأَنِّي لم أَضمَحِلَّ قَبلَ حُلولِ الظَّلام
ولكِنَّه غَشَّى وَجْهي بِالظُّلمَة(٢).

٢٤

١ لِماذا لا يَدَّخِرُ القَديرُ أَزمِنَةً
وعارِفوه لا يَشهَدونَ أَيَّامَه؟(١)
٢ فإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَن يَنقُلونَ الحُدود (تث ٢٧/١٧)
ويَسلُبونَ القُطْعانَ ويَرعَونَها(٢).
٣ يَسوقونَ حِمارَ الأَيتام
ويَرتَهِنونَ ثَورَ الأَرمَلَة. (تث ٢٤/١٧)
٤ يُبعِدونَ المُعوِزينَ عنِ الطَّريق (و ٣٠/٢-٨)
فيَختَبِئُ مَساكينُ الأَرضِ جَميعًا. (و ١٥/١١)
٥ها هُم كالحَميرِ الوَحشِيَّةِ في البَرِّيَّة
يَخرُجونَ إِلى عَمَلِهم
مُبَكِّرينَ إِلى الفَريسة
ولَهُمُ البَرِّيَّةُ طَعامٌ لِبَنيهِم.
٦ يَحصُدونَ حَقلاً لَيسَ لَهم
ويَقطِفونَ كَرْمَ الشِّرير.
٧ يَبيتونَ عُراةً بِلا لِباس (تث ٢٤/١٢-١٣)
لا غِطاءَ لَهم في البَرْد
٨ فيَبتَلُّونَ مِن مَطَرِ الجِبال
لا مأوًى لَهم فيَلتَصِقونَ بِالصُّخور.
٩ يَختَطِفونَ اليَتيمَ عنِ الثُّدِيّ
ويَرتَهِنونَ على المِسْكين
١٠ فيَذهَبونَ عُراةً لا لِباسَ لَهم
ويَحمِلونَ الحُزَمَ وهُم جائِعون.
١١ يَعصُرونَ الزَّيتونَ في الرَّحى
ويَدوسونَ في المَعصَرَةِ وهم عِطاش.
١٢ في المَدينَةِ أُناسٌ يَنتَحِبون
وأَنْفاسُ المَجْروحينَ تَستَغيث (رؤ ٦/١٠-١١)

---

(٢) وجهي: في النص العبري: «أمامي». آية غامضة جدًا. يُفهم منها أن ايوب لا يأسف لأن الموت لم ينقذه قبل ساعة الظلام الهائلة. وهناك تفسيرات أخرى.

(١) «أزمنة» إضافية تضاف الى الزمن الذي يقيس الحياة البشرية لإنزال العقاب أخيرًا. و«أيام» لمكافأة الأفراد، شبيهة بـ«يوم الرب» في آخر الأزمنة (راجع عا ٥/١٨+).

(٢) يقارن ايوب بين المقتدرين الذين يظلمون الآخرين (الآيات ٢-٤) وطبقة الكادحين المعوزين (الآيات ٥-١٢) الذين يصرخ شقاؤهم الى الله.

واللهُ لا يَلتَفِتُ إلى الصَّلاة[٣].
١٣ وآخَرونَ تَمَرَّدوا على النُّور[٤]
ولم يَعرِفوا طُرُقَه
ولا ٱستَقَرُّوا في سُبُلِه.
١٤ عِندَ طُلوعِ النُّورِ يَقومُ القاتِل
ويَقتُلُ المُعوِزَ والمِسكين
وفي اللَّيلِ يَكونُ لِصًّا.
١٥ وعَينُ الزَّاني تَترَقَّبُ العَتَمَة
يَقولُ في نَفْسِه: لا تُبصِرُني عَين
فيَجعَلُ بُرقُعًا على وَجهِه.
١٦ يَنقُبونَ البُيوتَ في الظَّلام
ويُغلِقونَ على أَنفُسِهم في النَّهار
فلا يَعرِفونَ النُّور
١٧ لِأَنَّ الصُّبحَ وظِلَّ المَوتِ شَيءٌ واحِدٌ لَهم
إِذ إِنَّهُم ٱعتادوا أَهْوالَ ظِلِّ المَوت.
١٨ يَنْسابونَ أَخِفَّاءَ على وَجهِ المِياه.
أَمْلاكُهم مَلْعونةٌ على الأَرض
لا يَتَوَجَّهُ أَحَدٌ إِلى كُرومِهم.
١٩ القَحْطُ والقَيظُ يَبتَلِعانِ مِياهَ الثَّلج
وهٰكذا مَثْوى الأَمْواتِ يَبتَلِعُ الخاطِئين
٢٠ تَنْساه الرَّحِمُ ويَتَذَوَّقُه الدُّود
ولا يَعودُ يُذكَر
والإِثْمُ يُحَطَّمُ كالشَّجَرَة.
٢١ يُسيءُ إِلى العاقِرِ الَّتي لا تَلِد
ولا يُحسِنُ إِلى الأَرمَلَة.
٢٢ لكِنَّ الَّذي بِقُوَّتِه يَجُرُّ المُقتَدِرين
يَقومُ فَلا يأمَنونَ على حَياتِهم.
٢٣ يُؤتيهِم الطُّمَأنينَةَ فيَرتاحونَ إِلَيها
إِلَّا أَنَّ عَينَيه على طُرُقِهم.
٢٤ تَرَفَّعوا قَليلاً ثُمَّ لم يَكونوا.
إِنْهاروا وحُصِدوا كسائِرِ النَّاس
وقُطِعوا كرُؤُوسِ السَّنابِل.
٢٥ وإِلاَّ فمَن إِذًا يُكَذِّبُني
ويَجعَلُ كَلامي لا شَيءَ».

(مز ١٠/٨–٩ و٣٧/٣٢؛ مثل ٧/٩–١٠)

نشيد في قدرة الله[١]

٢٥ ١ فأَجابَ بِلدَدُ الشُّوحِيُّ وقال:
٢ «لَه السُّلْطانُ والفَزَع
لِمُحِلِّ السَّلامِ في أَعاليه[٢].
٣ هل مِن عَدَدٍ لِجُنودِه
أَم هَل مِن أَحَدٍ لا يُشرِقُ علَيه نورُه؟
٤ كَيفَ يَكونُ الإِنْسانُ بارًّا لَدى الله
أَو مَولودُ المَرأَةِ طاهِرًا؟
٥ ها إِنَّ القَمَرَ نَفْسَه غَيرُ مُنيرٍ في عَينَيه

(٣) «الصلاة» بحسب النص السرياني. وفي العبرية «الحماقة».

(٤) ان هذا الطعن اللاذع في اعداء النور، وقد يكون قصيدة مستقلة اوردها الكاتب في هذا المكان، يعيد الانتباه الى الظالمين الذين يدعهم الله يعملون في الظلّ. والنور هو النور الطبيعي، ولكن له معانٍ مجازية تطبّق في المجال الاخلاقي (راجع يو ١٢/٨+).

(١) يبدو ان هذا الخطاب، وقد سقطت منه بعض الأبيات، يستبق خطب الرب. ومع ذلك فمن الممكن ان يُربَط بالحوار الدائر بين ايوب وبلدد، ان رأينا فيه جوابًا لِبلدّد عن التهمة الضمنيّة بالعجز التي يوجّهها ايوب الى الله.

(٢) بين الملائكة (راجع اش ٢٤/٢١ ورؤ ١٢/٧–١٢) والكواكب (راجع اش ٤٠/٢٦ وسي ٤٣/١٠).

والكَواكبَ لا نَقاءَ لَها
٦ فكَيفَ إِذًا الإِنسانُ الدُّودة
وآبنُ آدَمَ اليَرَقانة؟».

بِلدَدُ يَتكَلَّمُ بالباطل

٢٦ ١فأَجابَ أَيُّوبُ وقال:
٢ «كَيفَ أَعَنتَ مَن لا قُوَّةَ لَه
وخَلَّصتَ ذِراعًا لا قُدرَةَ لَها؟
٣ وكَيفَ أَشَرتَ على مَن لا حِكمَةَ لَه
وكَشَفتَ لَه تَدابيرَ كَثيرة؟
٤ إِلى مَن وَجَّهتَ الكَلام
وروحُ مَنِ انبَثَقَ مِنكَ؟(١)

١ مل ٢٢/٢٤

تعالي الله

٥ تَرتَعِدُ الأَشْباح(٢)
مِن تَحتِ المِياهِ وسُكَّانِها(٣)
٦ مَثْوى الأَمْواتِ مَكْشوفٌ لَدَيه
والهاوِيَةُ(٤) لا حِجابَ علَيها.
٧ يَمُدُّ الشَّمالَ على الخَواء(٥)
ويُعَلِّقُ الأَرضَ على العَدَم(٦).

مثل ١٥/١١ مز ١٣٩/٨ و ١١/١٢ عا ٩/٢

٨ يَخزُنُ المِياهَ في غُيومِه
فلا يَتَخَرَّقُ الغَمامُ تَحتَها.
٩ يَحجُبُ وَجهَ عَرشِه
وقد نَشَرَ علَيه غَمامَه(٧).
١٠ رَسَمَ دائِرَةً(٨) على وَجهِ المِياه
نَحوَ مُلتَقى النُّورِ والظَّلام.
١١ أَعمِدَةُ السَّماءِ تَتَزَعزَع(٩)
وتَفزَعُ مِن زَجْرِه.
١٢ بِقُوَّتِه هَيَّجَ البَحْرَ
وبِفِطنَتِه حَطَّمَ رَهَب.
١٣ بِنَفَسِه كَنَسَ السَّموات
ويَدُه طَعَنَتِ الحَيَّةَ الهارِبَة(١٠).
١٤ تِلكَ أَبعادُ طُرُقِه
وهَمسٌ خَفيفٌ نَسمَعُه مِن كَلامِه.
أَمَّا رَعدُ جَبَروتِه فمَن يُدرِكُه؟».

تك ١/٧ و ١٤

مز ٦٥/٨+ اش ٥١/٩–١٠ اي ٣/٨ اش ٢٧/١

أيوب البريء يعلم بقدرة الله

٢٧ ١وعادَ أَيُّوبُ إِلى ضَربِ مَثَلِه فقال:
٢ «حَيٌّ اللهُ الَّذي يَرفُضُ حَقِّي
والقَديرُ الَّذي مَرَّرَ نَفْسي.

(١) جواب تهكّمي من ايوب الى بلدّد الذي يبدو أنه نسي موضوع الجدال.

(٢) الترجمة اللفظية «رفائيون». راجع تث ٢٨/١+ والمقصود إمّا الأموات (راجع مز ١١/٨٨)، وإمّا الضعفاء والعاجزون.

(٣) مياه الهاوية التي يسكنها، بحسب المخيّلة الشعبية، الوحوش التي غُلبت في مبادئ العالم (١٢/٧+).

(٤) مرادف «مثوى الأموات». لعلّها كانت تدل قديمًا على إلهٍ جهنمي.

(٥) القسم الشمالي من الجَلَد، الذي كان الجلد يدور حوله، على ما كانوا يعتقدون.

(٦) هناك أعمدة تسند الأرض (٩/٦)، ولكن الانسان يجهل نقطة ارتكازها (٦/٣٨). هذه الآية من آيات الكتاب المقدس توحي وحدها بوجود فضاء لا نهاية له.

(٧) في اثناء الانكسافات.

(٨) في النص العبري: «حدَّد نهايةً». وترجمتنا تستند الى تغيير في التحريك.

(٩) ان الجبال الشامخة، التي تحمل قبّة السماء، يزعزعها الرعد وهو صوت الرب (مز ٢٩) او الزلازل (مز ١٨/٨).

(١٠) هي «لاوياثان» (راجع ٣/٨+ و ١٢/٧+).

٣ ما دامَ نَفَسي فِيَّ
ورُوحُ اللهِ في أنْفي
٤ لَن تَنطِقَ بِالسُّوءِ شَفَتايَ
ولا يُتَمتِمُ لِساني بِالبُهتان.
٥ حاشى لي أَن أُبَرِّرَكم.
إِلى أَن تَفيضَ روحي لا أُقلِعُ عن كَمالي.
٦ تَمَسَّكتُ بِبِرِّي فلا أُرخيه
لِأَنَّ ضَميري لا يَخجَلُ[1]
على يَومٍ مِن أَيَّامي.
٧ فلْيَكُنْ عَدُوِّي كالشِّرير
ومُقاوِمي كالمُسيء.
٨ فإِنَّه ما عَسى خَيطُ الكافِر
إِذا قَطَعَه اللهُ ونَزَعَ حَياتَه!
٩ أَفَيَسمَعُ اللهُ صُراخَه
إِذا نَزَلَ بِه ضيق
١٠ أَم تَكونُ لَه لَذَّةٌ بِالقَدير
ويَدْعو إِلى اللهِ في كُلِّ حين؟[2]
١١ إِنِّي أُعَلِّمُكم قُدرَةَ الله
ولا أَكتُمُ ما عِندَ القَدير[3]
١٢ فإِنَّكم جَميعًا قد عايَنتُم
فما بالُكم تَنطِقونَ بِالباطِل؟

تك ٧/٢ (هامش عند الآية ٤)

النظرية الموالية للتقاليد[4]

١٣ هٰذا نَصيبُ الرَّجُلِ الشِّرِّيرِ عِندَ الله
ومِيراثُ الظَّالِمينَ الَّذي يَنالونَه مِنَ القَدير.
١٤ إِن كَثُرَ بَنوه فلِلسَّيف
وذُرِّيَّتُه لا تَشبَعُ خُبزًا
١٥ والباقونَ يُدفَنونَ بِالوَباء[5]
وأَرامِلُه لا يَبْكينَ علَيهِم.
١٦ إِذا كَنَزَ الفِضَّةَ مِثلَ التُّراب
وكَدَّسَ المَلابِسَ كالطِّين
١٧ فلْيُكَدِّسْها فالبارُّ يَلبَسُها
والفِضَّةُ يَرِثُها البَريء.
١٨ بَنى مِثلَ العُثَّةِ بَيتَه
وكالنَّاطورِ الَّذي يَنصِبُ كوخَه.
١٩ يَضْجعُ غَنِيًّا ولا يُدفَن
يَفتَحُ عَينَيه ولا يَكون.
٢٠ تُدرِكُه الأَهْوالُ كالمِياه
وفي اللَّيلِ تَخطَفُه الزَّوبَعة.
٢١ تَأخُذُه السَّمومُ فيَذهَب
وتَقتَلِعُه مِن مَقَرِّه.
٢٢ تَهْوي علَيه ولا تُشفِق
وهو هارِبٌ مِن يَدَيها
٢٣ فيُصَفِّقُ علَيه بِالكَفَّين
ويُصفِّرُ علَيه مِن كُلِّ مَكان.

(١) «لا يخجَل»، استنادًا الى تصويب في الكلمة العبرية. والاصل «لا يشتُم».

(٢) يتناول ايوب بعض اقوال أليفاز في عقاب الكافر، ولكنه يأبى ان يطبّقها على نفسه.

(٣) يبدو ان ايوب يقول إنه عرض، بصواب وبحسب الوقائع، ما عند الله من تصرّف غريب وخفيّ. لكنّ اصدقاءه اغلقوا عيونهم عمّا هو واضح.

(٤) من الصعب ان تُنسب الى ايوب فقرة الخطاب ٢٧/١٣–٢٣، ويبدو أنها لأحد اصدقائه، وهو يعالج هنا إحدى نظرياته. والراجح أنها لأليفاز.

(٥) الترجمة اللفظية: «الموت»، ولكن هذه الكلمة تدل أحيانًا على الشرّ الأعظم، وهو مجسَّد هنا (راجع ١٨/١٣ وار ١٥/٢ و ٤٣/١١ ورؤ ٦/٨).

٤. مديح الحكمة

لا يدرك الإنسان الحكمة(١)

٢٨ [١] إِنَّ لِلفِضَّةِ مَناجِم
وَلِلذَّهَبِ مَكانًا يُنَقَّى فيه.
[٢] والحَديدُ يُستَخرَجُ مِنَ التُّراب
والحَجَرُ المَصْهورُ يَصيرُ نُحاسًا.
[٣] جَعَلوا لِلظُّلمةِ حَدًّا
وبَحَثوا في كُلِّ زاوِيَة
عنِ الحَجَرِ الَّذي في الظَّلامِ وظِلالِ المَوت.
[٤] حَفَروا نَفَقًا بَعيدًا عنِ المَساكِن
وعنِ الأَماكِنِ الَّتي نَسِيَتْها القَدَم
فهُم على بُعدٍ مِنَ النَّاسِ يَتَدَلَّونَ مُرتَجِحين.
[٥] أَلأَرضُ الَّتي يَخرُجُ مِنها الخُبزُ
آنقَلَبَ ما تَحتَها كما بِالنَّار.
[٦] صَخرُها مَكانُ السَّفير
وفيها أَترِبَةُ الذَّهَب.
[٧] سَبيلٌ لم يَعرِفْه الكاسِر
ولم تُبصِرْه عَينُ النَّسْر
[٨] ولَم تَطَأْه الضَّواري
ولم يَسلُكْه الأَسَد.
[٩] بَسَطوا أَيدِيَهم إِلى الصَّوَّان
وقَلَبوا الجِبالَ مِن أُصولِها.
[١٠] في الصُّخورِ حَفَروا أَنْفاقًا
وكُلُّ ثَمينٍ عُيونُهم رَأَته.
[١١] فَحَصوا يَنابيعَ الأَنْهار(٢)
وأَخرَجوا المَكْتوناتِ إِلى النُّور.
[١٢] أَمَّا الحِكمَةُ فأَينَ توجَد
والفِطنَةُ أَينَ مَقَرُّها؟ (جا ٧/٢٤؛ با ٣/١٥؛ مي ١/٦)
[١٣] لا يَعرِفُ الإِنسانُ قيمَتَها
ولا وُجودَ لَها في أَرضِ الأَحْياء. (با ٣/٢٩–٣١)
[١٤] الغَمرُ قالَ: لَيسَت فِيَّ
والبَحرُ قالَ: لَيسَت عِنْدي.
[١٥] لا يُعْطى الإِبْريزُ بَدَلاً مِنها
ولا توزَنُ الفِضَّةُ ثَمَنًا لَها
[١٦] ولا يُساوِيها ذَهَبُ أُوفير
ولا الجَزْعُ الكَريمُ ولا السَّفير
[١٧] ولا يُقاسُ بِها الذَّهَبُ ولا الزُّجاج
ولا تُبدَلُ بِأَواني الذَّهَبِ الخالِص. (حك ٧/٩)

(١) المكان والمعنى القديمان لهذا الفاصل في الحوار ما بين ايوب واصدقائه يبقيان غامضَين. إنه أشبه بمثل ٨/٢٢ت، ولكن الحكمة في سفر الأمثال توصف بأنها تُلهم اعمال الله في بدء العالم فتصبح مُلهمة الانسان. أمّا هنا فيُشاد بحكمة لا يُدركها الانسان. سيتطرّق النبي باروك (با ٣/٩–٤/٤) الى الموضوع نفسه، ولكنه يتكلّم على حكمة أُوحي بها الى اسرائيل في الشريعة. فالمراد بها حكمة سامية بالمعنى الدقيق. وفي آخر الأمر، فإنها تجسّد سرّ طرق الله وترادف اسم الله الحكيم، ولكن هذا الاسم مجسّد بشكل غريب. ان تمثيل حكمة خفيّة تسكن بيتًا خاصًا واكتشفها الله أخيرًا قد يكون صدى لمعتقدات قديمة. لا يبقى منها سوى مجرّد صورة، ألا وهي صورة الحكمة التي ألهمت تصميم الله وتفسّر جميع اعماله وتجسّد العناية الالهية ولا يدركها الانسان. وهذا الانسان، بالرغم من جهوده واكتشافاته، يصطدم دائمًا بسرّ حكمة تتجاوزه.

(٢) الخارجة من الهاوية التي تحت الارض.

١٨ لا يُذكَرُ معها المَرْجانُ ولا البِلَّور
وٱستِخْراجُ الحِكمَةِ يَفوقُ ٱستِخْراجَ اللآلِئ.
١٩ لا يُقاسُ بِها ياقوتُ كوشَ الأَصفَر
ولا يُساويها الذَّهَبُ الخالِص.
٢٠ لكِن مِن أَينَ تَأتي الحِكمَة
والفِطنَةُ أَينَ مَقَرُّها؟
٢١ إِنَّها مَحْجوبةٌ عن عَينَي كُلِّ حَيّ
ومُتَوارِيَةٌ عن طَيرِ السَّماء.
٢٢ الهاوِيَةُ والمَوتُ قالا:
قَد بَلَغَ مَسامِعَنا خَبَرُها.
٢٣ اللهُ يُبصِرُ سُبُلَها
وهو عالِمٌ بِمَكانِها

با ٣/٣٧ — مثل ٢/٦ و٨/٢٧-٣٠

٢٤ لِأَنَّه يَنظُرُ إِلى أَقاصي الأَرْض
ويَرى جَميعَ ما تَحتَ السَّمٰوات.
٢٥ وحينَ جَعَلَ لِلرِّيحِ وَزْنًا
وعايَرَ المِياهَ بِمِقْدار
٢٦ وجَعَلَ أَحْكامًا لِلمَطَر
وسَبيلاً لِلرُّعودِ القاصِفَة
٢٧ حينَئِذٍ رَآها وأَخبَرَ بِها
وثَبَّتَها وسَبَرَها
٢٨ وقالَ لِلبَشَر:
ها إِنَّ مَخافَةَ الرَّبِّ هيَ الحِكمَة
وٱجتِنابَ الشَّرِّ هو الفِطنَة».

اش ٤٠/١٢-١٤ و٣٦/٢٧-٣٣ — سي ١/٨-٩ و١٩ — مثل ١/٧+ و٨/١٣

٥. خاتِمَةُ الحِوار

شكاوى أيّوب ودفاعه عن نفسه (١)

٢٩ ١ وعادَ أَيُّوبُ إِلى ضَربِ مَثَلِه فقال:
٢ «مَن لي بِمِثلِ الشُّهورِ السَّالِفة
ومِثْلِ الأَيَّامِ الَّتي كانَ اللهُ فيها حافِظي
٣ حينَ كانَ مِصْباحُه يُضيءُ على رَأسي
فأَسلُكُ الظُّلمَةَ في نورِه
٤ حينَ كُنتُ في أَيَّامِ خَريفي
وكانَ اللهُ يُجالِسُني في خَيمَتي
٥ والقَديرُ لم يَزَلْ معي
وصِبيَتي يُحيطونَ بي

مز ١٢٧/٣-٥ و١٢٨/٣

٦ وأَغسِلُ قَدَمَيَّ بِاللَّبَنِ الحَليب
والصَّخرُ يُفيضُ لي أَنْهارًا مِنَ الزَّيت
٧ وأَخرُجُ إِلى بابِ المَدينة
وأَتَّخِذُ في السَّاحةِ مَجلِسي.
٨ يَراني الشُّبَّانُ فيَتَوارَون
والشُّيوخُ يَقِفونَ مُنتَصِبين.
٩ الأَعْيانُ يُمسِكونَ عنِ الكَلام
ويَجعَلونَ أَيدِيَهم على أَفْواهِهِم.
١٠ يَتَخافَتُ صَوتُ الرُّؤَساء
وتَلصَقُ أَلسِنَتُهم بِأَحناكِهِم.

اح ١٩/٣٢ — حك ٨/١٠-١٢ — مز ٧٢/١٢ت اش ١١/٤-٥

(١) قد يكون هذا او ذاك القسم من هذا الخطاب (الفصلان ٣٠-٣١) جزءًا قديمًا من جواب ايوب لبلدد في الحلقة الثالثة من الخطب. ولعلّ العبارة «وعاد ايوب الى ضرب مثله» دليل على ذلك الانتماء الاصلي الى إطار مختلف. لكنّ المحاولات لتقسيم هذا الخطاب لم تأت بنتائج مرضية، لانه يتمتّع بوحدة حقيقية لا يحسن تجزئتها. والمشهد الاول مرجع ثمين للمفهوم الاسرائيلي القديم للحياة السعيدة.

١١ وإذا سَمِعَتني أُذُنٌ هَنَّأَتني
وإذا رأَتني عَينٌ شَهِدَت لي
١٢ لأَنِّي كُنتُ أُنجِّي المِسْكينَ المُستَغيث
واليَتيمَ الَّذي لا مُعينَ لَه
١٣ فتَحِلُّ عليَّ بَرَكَةُ المائِت
وأَجعَلُ قَلبَ الأَرمَلَةِ يَتَهَلَّل.
١٤ لَبِستُ البِرَّ فكانَ لِباسي
وكانَ حَقِّي حُلَّةً وتاجًا لي.
١٥ كُنتُ عَينًا لِلأَعْمى
ورِجلاً لِلأَعرَج
١٦ وكُنتُ أَبًا لِلمساكين
أَستَقْصي قَضِيَّةَ مَن لم أَعرِفْه
١٧ وأُحَطِّمُ أَنْيابَ الظَّالِم
وأَنزِعُ فَريسَتَه مِن بَينِ أَسْنانِه.
١٨ وكُنتُ أَقولُ: إِنِّي سأَموتُ في عُشِّي
وكالرَّملِ أَزْدادُ أَيَّامًا
١٩ وجُذوري مُنفَتِحَةٌ على المِياه
والنَّدى يَبيتُ على أَغْصاني
٢٠ وقد تَجَدَّدَ مَجْدي لَدَيَّ
وٱزْدادَت قَوسي قُوَّةً في يَدي.
٢١ يَستَمِعونَ لي مُنتَظِرين
ويُنصِتونَ لِمَشورَتي
٢٢ وعلى كَلامي لا يَزيدون
وأَقْوالي تَقطُرُ علَيهم.
٢٣ يَنتَظِرونَني كما يُنتَظَرُ الغَيث
ويَفتَحونَ أَفْواهَهم كأَنِّي مُتأَخِّرُ المَطَر.
٢٤ أَبتَسِمُ لَهم فلا يُصَدِّقون
ولا يَفوتُهم نورُ وَجْهي.
٢٥ أَختارُ طَريقَهم فأَجلِسُ في الصَّدْر
وأَحِلُّ حلولَ المَلِكِ مِنَ الجَيش
والمُعَزِّي مِنَ المَحْزونين.

مز ٩/١٣٢، اش ١٧/٥٩، مثل ٧/٢٩، مثل ١٤/٣٠، مز ١/١-٣، تث ٢/٣٢، مثل ١٥/١٦

٣٠

١ أَمَّا الآنَ فقَد ضَحِكَ مِنِّي
من يَصغُرُني في الأَيَّام
مَن كُنتُ آنَفُ أَن أَجعَلَ آباءَهم
معَ كِلابِ غَنَمي[1].
٢ وبِقُوَّةِ أَيديهم ماذا كُنتُ أَصنَعُ
وقد فَقَدوا أَشُدَّهم؟[2]
٣ جَفَّفَهُمُ العَوَزُ والجوع
أُولئِكَ الَّذينَ يَهرُبونَ إِلى القِفار
إِلى الظَّلام والدَّمارِ والخَراب
٤ ويَقطِفونَ المُلاَّحَ بَينَ الشِّيح
وخُبزُهم جِذرُ الرَّتَم.
٥ يُطرَدونَ مِنَ الحَضَر
ويُصاحُ علَيهم أَمْثالَ اللُّصوص
٦ فيَسكُنونَ في مُنحَدَراتِ الأَودِيَة
وفي مَغاوِرِ التُّرابِ والصُّخور.
٧ يَنهَقونَ بَينَ الشِّيح
ويَتَكَدَّسونَ تَحتَ الأَشْواك.
٨ أَبْناءُ أَحمَقَ وأَبْناءُ مَن بِلا ٱسمٍ
قد دُحِروا مِنَ الأَرض.
٩ أَمَّا الآنَ فصِرتُ لَهم أُغنِيَةً
وأَصبَحتُ عِندَهم مَثَلاً
١٠ وقدِ ٱشمَأَزُّوا مِنِّي وٱبتَعَدوا عنِّي
ولا يَحتَشِمونَ أَن يَبصُقوا في وَجْهي.

مرا ١٤/٣، مز ١٣/٦٩

(١) طبقة المعوزين، رذالة المجتمع (راجع ايوب ٤/٢٤ ت). أمسى أيوب منبوذًا وادنى منهم.

(٢) في النص العبري: «نضجهم» واستندنا في ترجمتنا الى تصويب في الكلمة العبرية.

١١ وإذا أَرْخى اللهُ وَتَري وأَذَلَّني
أَطلَقوا عِنانَهم في وَجْهي.
١٢ قامَ السَّفَلَةُ عن يَميني يُعَثِّرونَ قَدَمَيَّ
ويُمَهِّدونَ إِلَيَّ سُبُلَ المُصيبة
١٣ ويَقطَعونَ عليَّ الطَّريق
ويُساهِمونَ في هَلاكي
ولا يَحْتاجونَ إِلى مُعين.
١٤ كأَنَّما يَدخُلونَ مِن ثُغرَةٍ واسِعة
ويَتَدَهوَرونَ بَينَ الرَّدْم.
١٥ قد تَهافَتَتْ علَيَّ الأَهْوال
وطَرَدَت كَرامَتي كالرِّيح
وتَلاشى خَلاصي كالغُيوم.
١٦ والآنَ تَنْهالُ نَفْسي علَيَّ
وأَيَّامُ بُؤسٍ أَخَذَتني.
١٧ في اللَّيلِ يَنخُرُ هٰذا عِظامي مِن فَوقي
والَّذينَ يَقرِضونَني لا يَنامون.
١٨ قَبَضَ الأَلَمُ على لِباسي بِقُوَّة
وشَدَّني كما يَشُدُّني قَميصي.
١٩ أَلْقاني في الوَحْل
فأَشبَهتُ التُّرابَ والرَّماد.
٢٠ إِلَيكَ أَصرُخُ فما تُجيبُني
وتَوَقَّفتُ فحدَّقتَ فيَّ.
٢١ أَصبَحتَ لي عَدُوًّا قاسِيًا
وبِقُوَّةِ يَدِكَ حَمَلتَ علَيَّ.
٢٢ خَطَفتَني وعلى الرِّيح أَركَبتَني
وأَذابَتني العاصِفَة.
٢٣ فعَلِمتُ أَنَّكَ إِلى المَوتِ تُعيدُني
إِلى دارِ ميعادِ كُلِّ حَيّ
٢٤ لا شَكَّ أَنَّ اليَدَ لا تُمَدُّ إِلى الخَراب
وفي الأَنهِيارِ تأتي النَّجدَة
٢٥ أَلَم أَبكِ لِمَنِ اشتَدَّ علَيه يَومُه؟
أَلَم تَرْثِ نَفْسي لِلمِسكين؟
٢٦ لكِن حينَ تَوَقَّعتُ الخَيرَ غَشِيَني الشَّرّ
وحينَ انتَظَرتُ النُّورَ غَشِيَني الظَّلام.
٢٧ فارَت أَحْشائي ولَم تَهدَأْ
وبادَرَتْني أَيَّامُ الشَّقاء.
٢٨ أَمْشي مَسْفوعًا[٣] لا مِنَ الشَّمسِ
أَقومُ في الجَماعةِ مُستَغيثًا.
٢٩ صِرتُ أَخًا لِبَناتِ آوى
ورَفيقًا لِلنَّعام.
٣٠ إِسوَدَّ جِلْدي علَيَّ
واحتَرَقَ عَظْمي مِنَ الحُمَّى.
٣١ صارَت كِنَّارَتي لِلنِّياحة
ومِزْماري لِصَوتِ البُكاء.

مز ١٠٩/٦ زك ٣/١
١٦/١٢-١٧

دفاع أيوب عن نفسه[١]

٣١ ١ قد عاهَدتُ عَينَيَّ
أَن لا أُحَدِّقَ في عَذْراء[٢]
٢ فما يَكونُ النَّصيبُ مِن عِندِ اللهِ مِن فَوق
والميراثُ مِن عِندِ القَديرِ مِنَ الأَعالي؟

خر ٢٠/١٤ و١٧ وتث ٥/١٨ و٢١ سي ٩/٥ متى ٥/٢٧-٢٩

(٣) من ضربته الشمس فصار اسود اللون حزينًا.
(١) في هذا التمسّك بالبراءة، تبلغ أخلاقية العهد القديم ذروة صفائها، حتى انها تمهّد مباشرة الى الاخلاقية الانجيلية. الصيغة هي صيغة اليمين المغلّظة التي كانوا يطالبون بها المتّهم في القضاء (خر ٢٢/٩-١٠ وعد ٥/٢٠-٢٢ و ١ مل ٨/٣١-٣٢).
(٢) يبتدئ ايوب بأشد الاخطاء خفية، وهي الشهوات الرديئة، وعضواها العينان (راجع الآية ٧).

٣ أَلَيستِ البَلِيَّةُ لِلظَّالِم
والمُصيبَةُ لِفاعِلي الآثام؟
٤ أَلَيسَ هو يُبصِرُ طُرُقي
ويُحْصي جَميعَ خَطَواتي؟
٥ هل سِرتُ في الباطِل
وأَسرَعَت رِجْلي إِلى المَكيدَة؟(٣)
٦ لِيَزِنِّي في ميزانِ البِرّ
فيَعرِفَ اللهُ سَلامَتي.
٧ إِن حادَت خَطَواتي عنِ السَّبيل
أَو سار قَلْبي وَراءَ عَينَيَّ
أَو عَلِقَ بِراحَتَيَّ عَيب(٤)
٨ فلأَزْرَعْ أَنا ويأكُلْ آخَر
ولتُستأصَلْ فُروعي.
٩ إِن كانَ قَلبي قد هامَ بِامرَأَة
أَو تَرَصَّدتُ على بابِ قَريبي
١٠ فلتَطحَنِ امرَأَتي لِآخَر
وليَقَعْ علَيها آخَرون(٥)
١١ فإِنَّها فاحِشَة
جَريمَةٌ تُرفَعُ إِلى القُضاة(٦)
١٢ نارٌ تأكُلُ حتَّى إِلى الهاوِيَة
وتَستأصِلُ غَلَّتي بِأَسرِها.
١٣ إِن كُنتُ استَهَنتُ بِحَقِّ عَبْدي
أَو أَمَتي في دَعْواهما علَيَّ(٧)
١٤ فماذا أَصنَعُ حينَ يَقومُ الله
وكَيفَ أُجيبُه حينَ يُحَقِّق؟
١٥ أَوَلَيسَ الَّذي صَنَعَني في البَطنِ هو صَنَعَها
وواحِدٌ كَوَّنَنا في الرَّحِم؟
١٦ هل مَنَعتُ البائِسينَ طَلَبَهم(٨)
أَو أَكلَلتُ عَينَ الأَرمَلَة
١٧ أَو أَكَلتُ كِسرَتي وَحْدي
ولم يأكُلْ مِنها اليَتيم؟
١٨ بل مُنذُ صِبايَ شَبَّ مَعي كأَنِّي أَبوه
ومِن بَطنِ أُمِّي هَدَيتُه.
١٩ هل رَأَيتُ هالِكًا مِنَ العُرْي
أَو مِسكينًا لا كُسوَةَ لَه
٢٠ ولَم تُبارِكْني كُلْيَتاه
وقدِ استَدفَأَ بِجِزَّةِ غَنَمي
٢١ وإِن رَفَعتُ يَدي على اليَتيم(٩)
عالِمًا بِأَنَّ القَضاءَ يَسنُدُني
٢٢ فلتَسقُطْ كَتِفي مِن كاهِلي
ولتُكسَرْ ذِراعي مِن مَفصِلِها
٢٣ فإِنَّ مُصيبَةَ اللهِ تُفزِعُني
ولا قُدرَةَ لي أَمامَ جَلالِه.
٢٤ هل جَعَلتُ في الذَّهَبِ ثِقَتي

مثل ١١/١ و٢٠/١٠
تث ٢٢/٢٢-٢٤ مثل ٦/٣٢-٣٥ يو ٨/٤-٥
خر ٢١/٢ت اح ٢٥/٣٩ت
تث ٥/١٤-١٥ ار ٣٤/٨ت
مثل ١٧/٥ و٢٢/٢ اف ٦/٩ قول ٤/١ اش ٥٨/٧ طو ٤/٧-١١ و١٦ متى ٢٥/٣٥-٣٦

(٣) ان الخداع في المبادلات والصفقات هو، على ما يبدو، ضمن هذا الاعلان العام. على كل حال، فإن ايوب، وهو الذي يطالب بشريعة السن بالسن، يسأل ان يُزان في ميزان دقيق (الآية ٦).

(٤) خطايا ظلم أُخرى: لم يشتهِ ايوب ولم يأخذ مال الغير.

(٥) خطيئة الزنى.

(٦) الراجح ان هذه الآية تعليق.

(٧) سبق أن لطَّفت الشريعة العلاقات بين العبيد واربابهم. أمّا الآية ١٥ فهي تبني حقوق العبيد على كون جميع الناس هم خلائق الاله الواحد. وسيذكر بولس بأن للعبيد واربابهم ربًّا واحدًا (راجع قول ٣/٢٢ وروم ٦/١٥ وف ١٥/١٦).

(٨) بعد العدل، الاحسان المبنيّ على عرفان الجميل لله.

(٩) للدلالة على العداوة والتهديد (راجع اش ١١/١٥ و١٩/١٦ وزك ٢/١٣) لأتهامه في القضاء.

أَم قُلتُ لِلإِبْريز : أَنتَ أَمْني؟(١٠)

سي ٣١/٥-١٠

٢٥ هل فَرِحتُ بأَنَّ غِنايَ جَزيل

متى ٦/٢٤

وأَنَّ يَدي قد أَصابَت كَثيرًا؟

٢٦ هل نَظَرتُ إِلى الشَّمسِ حينَ سَطَعَت

تث ٤/١٩ ار ٨/٢ حز ٨/١٦

أَو إِلى القَمَرِ يَسيرُ بِالبَهاء

٢٧ فَٱفتَتَن قَلْبي سِرًّا

وأَرسَلَت يَدي إِلَيهما قُبلَةً مِن فَمي؟(١١)

٢٨ إِنَّها جَريمةٌ تُرفَعُ إِلى القُضاة

لِأَنِّي أَكونُ قد كَفَرتُ بِاللهِ العَلِيّ.

٢٩ هل فَرِحتُ بِهَلاكِ مُبغِضي

مثل ٢٤/١٧-١٨ متى ٥/٤٣-٤٨

أَو شَمِتُّ إِذا نالَه سوء؟(١٢)

٣٠ بل لم أَدَعْ فَمي يَخطَأ

بأَن يَطلُبَ نَفْسَه بِلَعنَة.

٣١ أَلَم يَكُنْ أَهلُ خَيمَتي يَقولون :

مَن يَأتي بِأَحَدٍ لم يَشبَعْ مِن لَحمِ مائِدَته؟

٣٢ إِنَّه لم يَبِتْ غَريبٌ في الخارِج

بل كُنتُ أَفتَحُ بابي لِٱبنِ السَّبيل(١٣).

٣٣ هل كَتَمتُ مَعصِيَتي كما يَفعَلُ النَّاس

إِضْمارًا لِلإِثمِ في صَدْري

٣٤ إِذ خِفتُ مِنَ الجُمْهور

وخَشيتُ ٱحتِقارَ العَشائر

فصَمَتُّ ولَم أَخرُجْ إِلى الباب؟(١٤)

٣٥ مَن لي بِمَن يَسمَعُني؟

هٰذا تَوقيعي فلْيُجِبْني القَدير.

والكِتابُ الَّذي كَتَبَه خَصْمي

٣٦ فلأَحمِلَنَّه على كَتِفي

ولأَعصِبَنَّه تاجًا لِرَأسي(١٥).

٣٧ أُخبِرُ لَه عَدَدَ خَطَواتي

وأَتَقَدَّمُ إِلَيه تَقَدُّمَ رَئيس.

٣٨ إِن صَرَخَت عَلَيَّ أَرْضي

وبَكَتْ مَعَها أَخاديدُها

٣٩ أَو أَكَلتُ غَلَّتَها بِلا فِضَّة

أَو قَضَيتُ على نُفوسِ أَرْبابِها(١٦)

٤٠ فلْيَنبُتِ العَوسَجُ فيها بَدَلَ الحِنطَة

والشَّوكُ بَدَلَ الشَّعير».

تَمَّت أَقْوالُ أَيّوب(١٧)

(١٠) البخل، وكذلك كبرياء الغني الذي يظن انه يستطيع ان يستغني عن الله.

(١١) بعد عبادة المال، عبادة الكواكب. كانت القبلة حركة قديمة للعبادة.

(١٢) لا يتكلم ايوب على الثأر الفعلي الذي كان مألوفًا وعاديًّا (راجع مع ذلك خر ٢٣/٤-٥ واح ١٩/١٨ ومثل ٢٠/٢٢ و٢٥/٢١-٢٢). انه يتخطّى هذا الحد ويحرّم على نفسه ان يفرح بمصيبة العدو وان يلعنه.

(١٣) في النص العبري: «للطريق»: استنادًا الى الترجمات القديمة.

(١٤) ان الآيتين ٣٣-٣٤ تقصدان خطيئة خاصة، بل موقفًا يفترض الخطيئة. لم يتوار ايوب عن الناس، لا بل انه مستعد للمثول امام الله (الآيات ٣٥-٣٧).

(١٥) هو السفر المتضمن قرار الاتهام. ايوب على يقين من تنفيذ هذا القرار، ولذلك يحمله كأنه اشارة شرف.

(١٦) نوع آخر من الظلم: التملّك غير النزيه للأرض.

(١٧) تعليق المحرّر.

ج. خُطَب أَليهو(١)

تدخُّل أَليهو

٣٢ ١فأَمسَكَ هٰؤُلاءِ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ عن مُحاوَرَةِ أَيُّوبَ لِاعتِقادِهِ نَفسَه بارًّا. ٢فغَضِبَ أَليهو بنُ بَرَكْئيلَ البوزِيِّ، مِن عشيرةِ رام. غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا على أَيُّوبَ، لِزَعمِه أَنَّه أَبَرُّ مِنَ الله. ٣وغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا على أَصدِقائِه الثَّلاثة، لأَنَّهم لم يَجِدوا جَوابًا، ومع ذٰلك فقَد أَثَّموا أَيُّوب. ٤وكان أَليهو قد آنتَظَرَ أَيُّوبَ مُمسِكًا عنِ الكَلام، لأَنَّ الآخَرينَ كانوا أَكبَرَ مِنه سِنًّا. ٥فلَمَّا رأَى أَليهو أَنَّه لم يَبقَ جَوابٌ في أَفواهِ الرِّجالِ الثَّلاثَة، غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا،
٦وأَجابَ أَليهو بنُ بَرَكْئيلَ البوزِيُّ وقال:

«إِنِّي صَغيرٌ في الأَيَّام
وأَنتُم شُيوخ.
لِذٰلك تَراجَعتُ وهِبتُ
أَن أُبدِيَ لَكم عِلْمي.
٧ وقُلت إِنَّ السِّنَّ تَتَكَلَّم
وكَثرَةَ السِّنينَ تُخبِرُ بِالحِكمَة.
٨ لٰكِنَّ في البَشَرِ روحًا
ونَسمَةَ القَديرِ تَجعَلُهم أَذكِياء(٢).
٩ لَيسَ المُسِنُّونَ همُ الحُكَماء
ولا الشُّيوخُ همُ الفَطِنونَ لِلحَقّ.
١٠ لِذٰلك قُلتُ: آسمَعوا لي
فأُبدِيَ أَنا أَيضًا عِلْمي.
١١ فإِنِّي آنتَظَرتُ أَقوالَكم
وأَصغَيتُ إِلى حُجَجِكم
مُدَّةَ بَحثِكم عنِ الكَلِمات.
١٢ وإِلَيكم رَكَّزتُ آنتِباهي
فلَم يَكُنْ فيكم مَن أَفحَمَ أَيُّوب
مُجيبًا على كَلامِه.
١٣ لا تَقولوا: إِنَّنا وَجَدنا الحِكمَة
إِنَّما اللهُ رادِلُه لا الإِنسان.
١٤ لم يَرصِفْ علَيَّ الكَلِمات
فلا أُجيبُه بأَقوالِكم.
١٥ لقَد تَحَيَّروا ولم يُجيبوا
وقد سُلِبَت مِنهُمُ الكَلِمات
١٦ فآنتَظَرتُ لِأَنَّهم لم يَتَكَلَّموا
وتَوَقَّفوا فلم يُجيبوا مِن بَعدُ.

تك ٢٢/٢١ ار ٢٥/٢٣ — سي ٢٥/٤-٦ — حك ٤/٨ — ٤/١٢ات و ١١/٦

(١) لم يمهِّد لتدخُّل أَليهو في الحوار ولن يعود ذكره في الخاتمة. كل شيء فيه، من مضمون واسلوب، يختلف عمَّا رأيناه عند المحاورين السابقين. يبدو اذًا ان خطب أَليهو قد أُضيفت الى سفر ايوب عن يد كاتب ملهَم لاحق.

(٢) يميِّز أَليهو بين الحكمة المكتسبة والحكمة «اللدنية» الآتية من وحي الروح القدس. اجل، ان حكمة الشرق التقليدية، التي ادخلها الحكماء الى اسرائيل، كانت تعلن اوّلية الحكمة الالهية (راجع مثل ٢١/٣٠) والارتباط بين الحكمة والعدل (راجع مثل ١/٧ و١٠/٣١ و١٥/٣٣ ومز ١١٩/٩٨-١٠٠) والتيقّن من ان الله هو الذي يعطي الحكمة (مثل ٢/٦ و١٦/٣٣). ولكنهم كانوا يعرفون أيضًا حكمة مُلهمة، خارج حلقة الحكماء (راجع اش ١١/٢ وتك ٤١/٣٨-٣٩). يؤكد دا ٥/١١ و١٢ و١٤ على دخول الروح في الحكمة ويتوسّع سفر الحكمة في هذه الفكرة (حك ١/٥-٧ و ٧/٢٢-٢٣ و ٩/١٧). إلى أن يأتي الوحي الجديد للروح القدس في العهد الجديد (راجع ١ قور ٢/٦-١٦).

١٧ والآنَ أُجيبُ أَنا بِدَوري
وأُبْدي أَنا أَيضًا عِلْمي
١٨ فإِنِّي مَليءٌ بالكَلِمات
وروحُ باطِني يُضايِقُني.
١٩ إِنَّ جَوفي كَخَمرٍ لا مَخرَجَ لَها
كَمِنْفاخِ حَدَّادٍ يَكادُ يَنشَقّ.
ار ٢٠/٩ متى ٩/١٧
٢٠ لأَتكَلَّمَنَّ فَيُفرَجَ عَنِّي
أَفتَحُ شَفَتَيَّ وأُجيب.
٢١ لا أُحابي إِنسانًا
ولا أَتمَلَّقُ بَشَرًا بالأَلْقاب
٢٢ لِأَنِّي لا أَعرِفُ التَّمَلُّق
وإِلَّا فإِنَّ صانِعي يَذهَبُ بي بَعدَ قَليل.

دفاع أليهو عن تأديب الله وعظمته

٣٣ ١ فآسمَعْ يا أَيُّوبُ أَقْوالي
وآصغِ إِلى كَلامي كُلِّه.
٢ إِنِّي فَتَحتُ فَمي
ولِساني نَطَقَ في حَنَكي.
٣ إِنَّما كَلامي مِن قَلبٍ مُستَقيم
وشَفَتايَ تَنطِقانِ بِعِلمٍ صادِق.
تك ٢/٧
٤ روحُ اللهِ هو الَّذي صَنَعَني
ونَسَمَةُ القَديرِ أَحيَتْني.
٥ أَجِبْني إِنِ آستَطَعتَ
تأَهَّبْ أَمامي وآنتَصِبْ.
٦ إِنَّما أَنا نَظيرُكَ عِندَ الله
مِن طينٍ جُبِلتُ أَنا أَيضًا
٧ فلا رُعْبي يَروعُكَ
ولا سُلْطاني يَثقُلُ علَيكَ.
٨ لكِنَّكَ قُلتَ على أُذُنَيَّ
- وقد سَمِعتُ ما نَطَقتَ بِه -:
٩ «إِنِّي طاهِرٌ بِلا مَعصِيَة
إِنِّي نَقِيٌّ ولا إِثمَ فِيَّ(١).
١٠ وإِنَّما هو يَجِدُ عِلَلاً علَيَّ(٢)
ويَحسَبُني عَدُوًّا لَه.
١١ يَجعَلُ رِجلَيَّ في مِقطَرَة(٣)
ويَترَصَّدُ جَميعَ سُبُلي».
١٢ فأُجيبُكَ أَنَّكَ في هٰذا غَيرُ مُحِقّ
فإِنَّ اللهَ أَكبَرُ مِنَ الإِنْسان.
١٣ فما بالُكَ تُخاصِمُه؟
أَلِأَنَّه لا يُجيبُ عن جَميعِ أَعْمالِه؟
١٤ إِنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بِطَريقة
ثُمَّ بِأُخرى ولا تَشعُرُ بِذٰلك.
تك ٢٠/٣ و٤١/١ت دا ٤/٢ت
١٥ في حُلْمٍ، في رُؤيا اللَّيل
حينَ يَقَعُ السُّباتُ على الأَنام
وهم نائِمونَ على مَضاجِعِهم.
١٦ حينَئِذٍ يَفتَحُ آذانَ النَّاس
ويَختِمُ على إِنْذارِهم
١٧ لِيَصرِفَ الإِنسانَ عن عَمَلِه
ويَمحُوَ الكِبرِياءَ عنِ الرَّجُل
١٨ فيَقِيَ نَفْسَه مِنَ الهُوَّة
وحَياتَه مِن عُبورِ القَناة.
تث ٨/٥ت مثل ٣/١٢
١٩ يُؤَدَّبُ بِالأَلَمِ على مَضجَعِه

(١) موجز لأقوال كثيرة لأيوب.
(٢) استشهاد تفسيري لجميع النصوص التي ورد فيها أن الله يلاحق أيوب بغير حق.
(٣) راجع اي ١٣/٢٧+.

وفي عِظامِه صِراعٌ شَديد. مز ١٠٧/١٨

[٢٠] تَعافُ حَياتُه الخُبزَ
وَنَفْسُه لَذيذَ الطَّعام.
[٢١] يَذوبُ لَحمُه عنِ العِيان
وتُعَرَّى عِظامُه المَخفِيَّة
[٢٢] وقَد دَنَت نَفْسُه مِنَ الهُوَّة
وحَياتُه مِنَ المُهلِكين.
[٢٣] إِن وُجِدَ مَلاكٌ شَفيعٌ لَه(٤)
وَسيطٌ مِن بَينِ الأَلْف
لِيُعلِمَ الإِنسانَ بِواجِبِه
[٢٤] ويَرحَمَه ويَقول:
أَعْفِه مِنَ الهُبوطِ في الهُوَّة
فقَد وَجَدتُ فِديَة.
[٢٥] يَصيرُ جَسَدُه أَغَضَّ مِنه وهو صَبِيّ مز ١٠٣/٥
ويَعودُ إِلى أَيَّامِ شَبابِه
[٢٦] ويَدْعو إِلى اللهِ فيَرْضى عَنه
حينَئِذٍ يُعايِنُ وَجهَه بِالهُتاف
فيُعيدُ إِلى الإِنسانِ بِرَّه.
[٢٧] فيُرَنِّمُ بَينَ النَّاسِ ويقول:
قد خَطِئتُ وحِدتُ عنِ الِاستِقامة ولم يَجزِني
[٢٨] بلِ افتَدى نَفْسي مِنَ المُرورِ بِالهُوَّة
وحَياتي تُبصِرُ النُّور.
[٢٩] هٰذا كُلُّه يَفعَلُه الله
بِالإِنسانِ مَرَّتَينِ وثَلاثًا

[٣٠] لِيُعيدَ نَفْسَه مِنَ الهُوَّة
ويُنيرَها بِنورِ الأَحْياء.
[٣١] فأَصغِ يا أَيوبُ واستَمِعْ لي
واسكُتْ فأَتَكَلَّمَ أَنا
[٣٢] وإِن كانَت عِندَكَ كَلِماتٌ فأَجِبْني
تَكَلَّمْ، أُحِبُّ أَن أُبَرِّرَكَ
[٣٣] وإِلَّا فاستَمِعْ لي أَنتَ
فأُعَلِّمَكَ الحِكمَة».

فشل الحكماء الثلاثة في تبرئة الله

٣٤ [١] فواصَلَ أَليهو كَلامَه وقال:
[٢] «إِسمَعوا أَقْوالي أَيُّها الحُكَماء
وأَصْغوا إِلَيَّ يا أَصْحابَ المَعرِفَة
[٣] فإِنَّ الأُذُنَ تَختَبِرُ الأَقْوال
كما يَذوقُ الحَنَكُ الطَّعام.
[٤] لَنا أَن نُمَيِّزَ ما هو حَقّ
ولْنَعلَمْ فيما بَينَنا ما هو حَسَن.
[٥] قالَ أَيوب: «إِنِّي بارّ
لكِنَّ اللهَ قد رَفَضَ حَقِّي.
[٦] أُكَذَّبُ والحَقُّ لي
وسَهمُه فِيَّ مُستَعصٍ وأَنا بِلا مَعصِيَة.
[٧] أَيُّ رَجُلٍ كأَيُّوب
يَشرَبُ الهُزْءَ كالماء(١)
[٨] ويَمْشي في عِشرَةِ فاعِلي الآثام

(٤) لهذا المفهوم روابط في العهد القديم: شفاعة الابرار (راجع ٤٢/٨+) والتكفير عن الآخرين (اش ٥٣/١٠) ووساطة الملائكة في الوحي النبوي (حزقيال ودانيال وزكريا) وتدخّلهم لصرف المخاطر التي تهدّد الانسان (مز ٩١/١١–١٣) او لوقع الصلوات (طو ١٢/١٢ وراجع رؤ ٨/٣ت). في ضوء الوحي المسيحي، من السهل ان نطابق بين هذا الملاك الوسيط و«الملاك الحارس» (راجع طو ٥/٤ ومتى ١٨/١٠ ورسل ١٢/١٥).

(١) يغلط أليهو في موقف ايوب الديني فيشبّهه «بالمستهزئين» الذين يقاومهم الأدب الحكمي (راجع مثل ٢١/٢٤).

وَيَسيرُ مع ذَوي الشُّرور.

٩ فقَد قالَ إِنَّه لا يَنفَعُ الرَّجُلَ
أَن يَكونَ هَواه في الله

١٠ لِذٰلكَ آسمَعوا لي يا أُولي الأَلْباب
حاشَ لِلّهِ مِنَ الشَّرّ
ولِلقَديرِ مِنَ الظُّلْم

١١ فإِنَّه يَجْزي الإِنْسانَ على حَسَبِ أَفْعالِه (مز ٦٢/١٣؛ مثل ٢٤/١٢؛ سي ١٦/١٤؛ متى ١٦/٢٧؛ روم ٢/٦)
ويُعامِلُ الإِنسانَ على حسب سَبيلِه[٢].

١٢ لا شَكَّ أَنَّ اللهَ لا يأتي بِالشَّرّ
والقَديرَ لا يُحَرِّفُ الحَقّ.

١٣ مَنِ الَّذي وَكَّلَه بِالأَرْض
ومَنِ الَّذي كَلَّفَه بِالدُّنْيا كُلِّها؟[٣]

١٤ ولو لم يَلتَفِتْ إِلَّا إِلى نَفْسِه (مز ١٠٤/٢٩-٣٠)
وآستَجمَعَ روحَه ونَسَمَتَه

١٥ لَفاضَت روحُ جَميعِ البَشَرِ مَعًا (تك ٦/٣ و٣/١٩)
وعادَ الإِنسانُ إِلى التُّراب.

١٦ فإِن كُنتَ ذا فَهمٍ فآسمَعْ هٰذا
وأَصغِ إِلى صَوتِ أَقْوالي.

١٧ أَلَعَلَّ مَن يُبغِضُ الحَقَّ يَحكُم
أَم تُؤَثِّمُ البارَّ العَظيم؟

١٨ القائِلَ لِلمَلِكِ: يا عَديمَ الخَير! (اش ٤٠/٢٣-٢٤)
ولِلعُظَماء: يا أَشْرار!

١٩ الَّذي لا يُحابي الرُّؤَساء
ولا يُفَضِّلُ الغَنِيَّ على البائِس
لِأَنَّهم جَميعًا أَعْمالُ يَدَيه.

٢٠ يُفاجِئُهمُ المَوتُ في نِصفِ اللَّيل (خر ١٢/٢٩؛ حك ١٨/١٤-١٦)
ويَتَزَعزَعُ الشَّعبُ ويَهلِك
ويُستأْصَلُ المُقتَدِرُ بِغَيرِ عَناء

٢١ لِأَنَّ عَينَيه على طُرُقِ الإِنْسان (مز ٣٣/١٤-١٥؛ ار ٣٢/١٩)
وهو يُبصِرُ جَميعَ خَطَواتِه.

٢٢ لا ظُلمَةٌ ولا ظِلالُ مَوت
يَتَوارى فيها فاعِلو الآثام

٢٣ لِأَنَّ اللهَ لا يَضرِبُ لِلإِنسانِ مَوعِدًا
لِيَمثُلَ أَمامَه في القَضاء

٢٤ بل يُحَطِّمُ العُظَماءَ مِن غَيرِ بَحْث (دا ٢/٢١)
ويُقيمُ آخَرينَ مَكانَهم.

٢٥ ذٰلك بِأَنَّه يَعلَمُ بِأَعْمالِهم
ويَقلِبُهم في لَيلَةٍ فيُسحَقون.

٢٦ يَصفَعُهم كأَشْرارٍ
على مَشهَدِ النَّاس

٢٧ فإِنَّهم إِنَّما آبتَعَدوا عنه
ولم يَفهَموا شَيئًا مِن طُرُقِه

٢٨ حتَّى رُفِعَ إِلَيه صُراخُ المِسْكين
وهو يَسمَعُ صُراخَ المَساكين.

٢٩ فإِنَّه إِذا سَكَنَ فمَن يُؤَثِّمُه؟
وإِن حَجَبَ وَجهَه فمَن يُبصِرُه؟ (حك ١١/٢٣ و١٢/٢)
وعلى أُمَّةٍ أَو على البَشَرِ كذٰلك

٣٠ يُقيمُ إِنسانًا كافِرًا مَلِكًا
مِن بَينِ مُضَلِّلي الشَّعْب.

٣١ إِن قيلَ لِله: تَحَمَّلتُ العِقاب

(٢) هذا عَرض تقليدي لعقيدة المكافأة. والعهد الجديد يؤجّل تحقيقها الى اليوم الأخير.

(٣) يبدو ان معنى المحاجّة هو هذا: لا يسوس الله شؤون العالم كرجل خاضع لرجل ثان. فلا يطبّق شرعًا سنّه رجل آخر، بل قدرته هي التي وضعت أساس الشرع، فلا يمكن ان يخالف العدل، لا عن مصلحة ولا عن إكراه (راجع حك ١١/٢٠-٢٦ و١٢/١١-١٨).

فَلَن أَعودَ إِلى آرتِكابِ الشَّرِّ
[٣٢] فأَرِني ما لم أُبصِرْه
وإِن كُنتُ قد فَعَلتُ إِثمًا فلَن أَعودَ إِلى فِعلِه.
[٣٣] أَفي رَأيِكَ أَنَّ علَيه أَن يُعاقِب؟
بما أَنَّكَ تَرفُضُ أَحْكامَه
إِذ لَكَ الِآختِيارُ ولَيسَ لي
فتَكَلَّمْ بِما تَعلَم[٤].
[٣٤] بل قد يَقولُ لي أُولو الأَلْباب
والرَّجُلُ الحَكيمُ الَّذي يَستَمِعُني:
[٣٥] إِنَّ أَيُّوبَ يَتَكَلَّمُ بِلا عِلْم
وكَلامُه لَيسَ عن فِطنَة.
[٣٦] إِذَنْ فليُمتَحَنْ أَيُّوبُ حَتَّى النِّهاية
بِسَبَبِ أَجوِبَتِه الَّتي هي أَجوِبَةُ أَهْلِ الآثام.
[٣٧] فإِنَّه يَزيدُ على خَطيئَتِه مَعصِيَة
فيَزرَعُ الرِّيبَةَ بَينَنا
ويُكثِرُ أَقْوالَه على الله».

الله يُبالي بشؤون الناس

٣٥ [١] وواصَلَ أَليهو كَلامَه وقال:
[٢] أَتَحسَبُ مِنَ العَدلِ
أَن تَقولَ: «أَنا أَبَرُّ مِنَ الله؟»
[٣] قُلتَ: «ماذا يُفيدُكَ
وأَيُّ نَفعٍ لي أَلَّا أَخطأ؟»
[٤] أَنا أُجيبُكَ بالكَلام
أَنتَ وأَصدِقاءَكَ مَعَكَ[١].
[٥] تَطَلَّعْ إِلى السَّماءِ وآنظُرْ
وتَأَمَّلِ الغُيومَ: إِنَّها أَرفَعُ مِنكَ[٢].
[٦] فإِن خَطِئتَ فماذا تُؤَثِّر فيه؟
وإِن أَكثَرتَ مِنَ المَعاصي فماذا تُلحِقُ بِه؟
[٧] وإِن كُنتَ بارًّا فبِماذا تَمُنُّ علَيه
وماذا يأخُذُ مِن يَدِكَ؟
[٨] إِنَّما شَرُّكَ يَضُرُّ إِنسانًا مِثلَكَ
وبِرُّكَ يَنفَعُ ٱبنَ آدم.
[٩] مِن كَثرَةِ الظُّلمِ يَصرُخون
ومِن أَذرُعِ العُظَماءِ يَستَغيثون.
[١٠] ولٰكِن لا يَقولون: أَينَ اللهُ الَّذي صَنَعَني
والَّذي يُنعِمُ بِالتَّرنيمِ لَيلاً[٣]
[١١] الَّذي رَفَعَنا على بَهائِمِ الأَرضِ عِلمًا
وعلى طُيورِ السَّماءِ حِكمَةً.
[١٢] حينَئِذٍ يَصرُخونَ ولا يُجيب
بِسَبَبِ تَشامُخِ الأَشْرار.
[١٣] إِنَّ اللهَ لا يَسمَعُ لِلْباطِل
فإِنَّ القَديرَ لا يَلتَفِتُ إِلَيه.
[١٤] وكَم بِالأَحْرى حينَ تَقول: لا أَراه.

(٤) حين يدين ايوب تصرّف الله، ينقاد لمفهوم متصلّب لعدالة توزيع الخيرات. فلو كانت شريعة المكافأة لا تقبل استثناء، لوجب على الله ألاّ يغفر. يمكننا ان نستنتج أنه يجب على أيوب ألاّ يحكم في قضيته وفقًا لتلك الشريعة، بل ان يعتقد بأن الله يمتحنه لأسباب أخرى. أما أليهو، فانه يستنتج أن ايوب «يزيد على خطيئته معصية» (الآية ٣٧).

(١) يشير أليهو (٣/١٣-١٥) إلى أقوال أخرى لأيوب، ولاسيّما الى الأقوال التي يلوم فيها الله على عدم مجازاته اعمال الناس بالعدل وعلى تصرّفه كما لو كان لا يبالي بالخير او الشر الذي يرتكبه الانسان. راجع خاصةً ٧/٢٠ و٩/٢٢.

(٢) فما أحرى الله ان يكون في مأمن من اضرار الناس!

(٣) يبدو ان أليهو يشير الى حالة الذين في متناول خبث الآخرين (الآية ٨). وإذا كان الله لا يُنجدهم، فلأنهم قليلو الايمان به ويتصلّبون عن كبرياء، بدل ان يطلبوا النجاة.

دَعْوايَ بَينَ يَدَيه فأَنتَظِرُهُ[٤].
١٥ أَمَّا الآنَ فلأَنَّه لم يَفتَقِدْ بِغَضَبِه
ولم يُبالِ بِغَباوَةِ الإِنْسان
١٦ فلَقَد فَتَحَ أَيُّوبُ فَمَه بِالباطِل
وأَكثَرَ مِنَ الكَلامِ عن غيرِ عِلْم»

المعنى الحقيقي لآلام أيوب[١]

٣٦ ١ ثُمَّ واصَلَ أَليهو كَلامَه وقال:
٢ «إِصبِرْ عَلَيَّ قَليلاً فأُبَيِّنَ لَكَ
فإِنَّ لي عنِ اللهِ أَقْوالاً أُخْرى.
٣ إِنِّي أَتَّخِذُ عِلْمي مِن بُعْدٍ
وأُعطي البِرَّ لِصانِعي.
٤ في الحَقيقةِ لَيسَ في أَقوالي كَذِب
بل لَدَيكَ رَجُلٌ كامِلٌ في العِلْم.
٥ ها إِنَّ اللهَ قَديرٌ لا يَزْدَري أَحَدًا
قَديرٌ بِعَزيمةِ قَلْبِه
٦ لا يُحْيي الشِّرِّير
ويُنصِفُ المَساكين.
٧ لا يَصرِفُ عَينَيه عنِ البارّ
وإِن كانَ مع المُلوكِ على العَرْش (٢ اخ ١١/٣٣-١٣)
حَيثُ أَجلَسَهم لِلأَبَد فتَشامَخوا.
٨ وإِذا أُوثِقوا بِالقُيود
وأُخِذوا في حِبالِ الشَّقاء
٩ يُخبِرُهم بِأَعْمالِهم
ومَعاصيهم في تَجَبُّرِهم
١٠ ويَفتَحُ آذانَهم لِلتَّأديب
ويَأمُرُهم بِالإِقْلاعِ عنِ الإِثْم.
١١ فإِن سَمِعوا وأَطاعوا
قَضَوا أَيَّامَهم في الهَناء
وسِنيهم في التَّنَعُّم
١٢ وإِن لم يَسمَعوا عَبَروا القَناة
وفاضَت أَرْواحُهم وهُم لا يَعلَمون.
١٣ لكِنَّ كُفَّارَ القُلوبِ يَدَّخِرونَ[٢] غَضَبَهم
ولا يَستَغيثونَ حينَ يُقَيِّدُهم.
١٤ تَموتُ نُفوسُهم في الصِّبا
وتَنتَهي حَياتُهم بَينَ المَأبونين.
١٥ أَمَّا المِسْكينُ فيُخَلِّصُه بِبُؤسه
وبِالضَّغْطِ يَفتَحُ أُذُنَه[٣].
١٦ وأَنتَ أَيضًا يُبعِدُكَ عن فَمِ الشِّدَّة
إِلى مَكانٍ رَحْبٍ لا ضيقَ فيه
وأَطعِمَةُ مائِدَتِكَ مَليئَةٌ بِالدَّسَم.
١٧ ولكِنَّكَ مَليءٌ بِحُكمِ الشِّرِّير
فالحُكمُ والقَضاءُ يُمسِكانِكَ[٤].
١٨ إِحذَرْ[٥] أَن تَستَهوِيَكَ الوَفْرَة
وأَن تَحيدَ بِسَبَبِ رَشوَةٍ وافِرة.
١٩ أَيَكْفيكَ يُسرُكَ؟ لا، ولا الذَّهَب
ولا جَميعُ أَرْكانِ القُوَّة.
٢٠ لا تَتَشَوَّقْ إِلى اللَّيل

(٤) يُحيل اليهو خاصةً على ٣/٢٣-٩ وراجع أيضًا ١٨/١٣-٢٢.

(١) سبق لأليفاز أن أعلن (١٧/٥) عن فكرة هذا الخطاب وتوسّع فيها (٢٣/٢٢-٣٠).

(٢) في النص العبري: «يجعلون»، وقد استندنا في ترجمتنا الى تصويب في الحركات.

(٣) راجع مز ٧/٤٠ واش ٥/٥٠.

(٤) نص مشوّه وترجمة غير ثابتة. وقد استندنا الى نُقّاد هذه النصوص الصعبة.

(٥) في النص العبري: «فإن الغَضَب» وقد استندنا إلى تصويب في الكلمة العبرية.

حَيثُ تَزولُ الشُّعوبُ فَجأَةً(٦)
٢١ إِحذَرْ أَن تَتَّجِهَ إِلى الإِثْم
فإِنَّ ذٰلك ما فَضَّلتَه على البُؤْس.

نشيد في الحكمة القديرة(٧)

٢٢ إِنَّ اللهَ مُتعالٍ بِقُدرَتِه
فمَن يُماثِلُه في المُعَلِّمين؟
٢٣ مَن سَنَّ لَه طَريقَه
أَو قالَ له: «قد فَعَلتَ شَرًّا؟»
٢٤ أُذكُرْ أَن تُعَظِّمَ عَمَلَه
الَّذي يُرَنِّمُ به الأَنام.
٢٥ كُلُّ بَشَرٍ يَراه
والإِنْسانُ يُبصِرُه مِن بَعيد.
٢٦ إِنَّ اللهَ عَظيمٌ فَوقَ ما نَعلَم
وعَدَدُ سِنيه لا يُحْصى.
٢٧ يَجذِبُ قَطَراتِ الماء
ثُمَّ يُرَشِّحُها مَطَرًا لِسَيلِه
٢٨ الَّذي تُفيضُه الغُيوم
وتَصُبُّه على جُمْهورِ البَشَر.
٢٩ فهَل مَن يَفهَمُ آنتِشارَ الغُيوم
وقَصْفَ كوخِه؟(٨)
٣٠ نَشَرَ بَرقَه حَولَه
وغَمَرَ أُسُسَ البَحْر.
٣١ إِنَّه بِذٰلك يَدينُ الشُّعوب
ويَرزُقُهم طَعامًا وافِرًا.

روم ١١/٣٣-٣٤ اش ٤٠/١٣
مز ١٨/١٤

٣٢ يَكْسو كَفَّيه بِالبَرْق
ويأمُرُ لَه بِهَدَف
٣٣ ورَعدُه يُنبِئُ بِقُدومِه
والقَطيعُ نَفْسُه يَشعُرُ بِآقتِرابِه.

٣٧

١ فلِذٰلكَ آرتَعَشَ قَلْبي
ووَثَبَ مِن مَكانِه.
٢ إِسمَعوا قَصْفَ صَوتِه
والدَّوِيَّ الخارِجَ مِن فَمِه.
٣ يُطلِقُه تَحتَ جَميعِ السَّمٰوات
وبَرقُه يَبلُغُ إِلى أَطْرافِ الأَرْض
٤ ووَراءَه يُزَمجِرُ صَوت
يَرعُدُ بِصَوتِ جَلالِه
ولا يُمسِكُ صَواعِقَه(١)
إِذا سُمِعَ صَوتُه.
٥ يَرعُدُ اللهُ وما أَعجَبَ صَوتَه
يَصنَعُ عَظائِمَ لا نَعلَمُها.
٦ يَقولُ لِلثَّلجِ: آسقُطْ على الأَرْض
ولِوابِلِ المَطَر، لِوابِلِ أَمْطارِ عِزَّتِه
٧ فيَختِمُ على يَدِ كُلِّ بَشَر
لِيَعلَمَ البَشَرُ ما صَنَعَه
٨ ويَدخُلُ الوَحشُ عَرينَه
ويَستَقِرُّ في مَأواه.
٩ تَخرُجُ الزَّوبَعةُ مِن خِدْرِها
والبَردُ مِن رِياحِ الشَّمال.
١٠ بِنَسمَةِ اللهِ يَحدُثُ الجَليد

مز ١٠٤/١٩-٢٣

(٦) نص الآيتين ١٩ و ٢٠ مشوّه والترجمة غير ثابتة. وقد استندنا الى اقتراحات نُقّاد هذه النصوص.
(٧) ينتقل اليهو من تفسير طرق الله الى مديح قدرته وحكمته. نرى مثل هذا الانتقال في روم ١١/٣٣.
(٨) إن الغمامة، «كوخ» الرب، هي العاصفة التي تظهر في وسط قصف الرعد، وهو «صوته».
(١) «صواعقه» زيدت ايضاحًا للمعنى.

وتتجمّدُ سطحُ المياه.

١١ ثُمَّ إنّه يَشحَنُ الغُيومَ بالنَّدى

والغَمامُ يَنشُرُ بَرْقَه

١٢ فيطوفُ مُتقلِّبًا كما يُديرُه

لِيَفعَلَ كُلَّ ما يأمُرُه بِه

على وَجهِ مَعْمورِ الأَرْض

١٣ إمَّا لِأَجلِ قَبيلةٍ أو لِأَجلِ أَرضِه

أَو لِأَجلِ رَحمةٍ يُحَقِّقُه.

١٤ فأَصغِ إِلى هٰذا يا أَيُّوب

وقِفْ وتأَمَّلْ عَجائِبَ الله.

١٥ أَتعلَمُ كَيفَ يَتَحَكَّمُ اللهُ فيها

وكَيفَ يَجعَلُ بَرقَ غَمامِه يَلمَع ؟

١٦ أَتَعلَمُ مُوازَنَةَ الغُيوم

عَجائِبَ المَعرِفَةِ التَّامَّة؟ مثل ٨/٢٨

١٧ أَنتَ الَّذي ثِيابُه دافِئَة

حينَ تَسكُنُ الأَرضُ مِن هُبوبِ الجَنوب

١٨ أَتستَطيعُ أَن تَبسُطَ معه الغُيوم تك ١/٦

وهي صُلبَةٌ كالمِرآةِ المَسْبوكة؟[٢]

١٩ عَلِّمْنا ماذا نَقولُ لَه

فإِنَّنا لا نُحاجُّ بِسَبَبِ الظَّلام.

٢٠ هل يُنقَلُ إِلَيه إِذا تَكَلَّمتُ؟

هل يُبَلَّغُ إِذا تَكَلَّمَ إِنْسان؟

٢١ والآنَ لا يُرى نورُه

إِذ إِنَّ الغُيومَ تُعتِّمُه

ثُمَّ تَمُرُّ الرِّيح فتُبَدِّدُها.

٢٢ مِنَ الشَّمالِ يأتي الذَّهَب خر ٢٤/١٦+

وحَولَ اللهِ بَهاءٌ مَهيب.

٢٣ إِنَّنا لا نُدرِكُ القَدير

الرَّفيعَ القُوَّةِ والعَدْل

الكَثيرَ البِرِّ والَّذي لا يَظلِم.

٢٤ فلِذٰلِكَ يَرهَبُه الأَنام

ولا يُبالي بِكُلِّ حَكيمِ قَلْب».

د. خُطَبُ الربّ

١. الخطاب الأوّل

الحكمة الخالقة تُفحِمُ أَيّوب

٣٨ ١فأَجابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ العاصِفَةِ[١] وقال:

٢ «مَن هٰذا الَّذي يُسَوِّدُ تَدْبيري

بأَقْوالٍ لَيسَت مِنَ العِلمِ بِشَيء؟

٣ شُدَّ وَسْطَكَ وكُنْ رَجُلاً

إِنِّي سائِلُكَ فأَخبِرْني[٢].

٤ أَينَ كُنتَ حينَ أَسَّستُ الأَرْض؟

(٢) اشارةٌ الى جوّ الصيف الشديد الحر.

(١) بالطريقة القديمة التي كان الربّ يتجلّى بها، مُظهرًا قدرته المهيبة (راجع مز ١٨/٨-١٦ و٥٠/٣ ونحو ١/٣ وحز ١/٤ وراجع ١٣/٢٢+ و ١٩/١٦+).

(٢) تُعكس الادوار: فالرب يتّهم ويدعو ايوب الى الدفاع عن نفسه.

تَكَلَّمْ إِن كُنتَ عالِمًا بالفِطنَة.

٥ مَن وَضَعَ مَقاديرَها إِن كُنتَ تعلَم
أَم مَن مَدَّ الحَبلَ علَيها؟[٣]

زك ١/١٦ و٢٦/٧+ مز ١١٨/٢٢ با ٣/٣٤

٦ على أَيِّ شَيءٍ غُرِزَت قواعِدُها
أَم مَن وَضَعَ حَجَرَ زاوِيَتِها

زك ٤/٧ مز ١٤٨/٢–٣

٧ إِذ كانَت كَواكِبُ الصُّبحِ تُرَنِّمُ جَميعًا
وكُلُّ بَني اللهِ يَهتِفون؟
٨ ومَن حَجَزَ البَحرَ بِمِصراعَين
حينَ اندَفَعَ خارِجًا مِنَ الرَّحِم
٩ إِذ جَعَلتُ الغَمامَ لِباسًا لَه
والغَيمَ المُظلِمَ قِماطًا
١٠ وفَرَضتُ عليه حُكْمي
وجَعَلتُ لَه مَغاليقَ ومِصراعَين

مز ١٠٤/٦–٩ اي ٧/١٢+ مثل ٨/٢٩

١١ وقُلتُ: إِلى هُنا تأتي ولا تَتَعَدَّى
وهُنا يَقِفُ طُغْيانُ أَمواجِكَ؟
١٢ أَأَنتَ في أَيَّامِكَ أَمَرتَ الصُّبْح
وعَرَّفتَ الفَجرَ مَكانَه
١٣ لِيأخُذَ بِأَطْرافِ الأَرْض
فيُنفَضَ الأَشْرارُ عنها؟
١٤ تَتَحَوَّلُ كطينِ الخاتَم[٤]
فيَقومُ كُلُّ شيءٍ كأَنَّه مَكسُوٌّ بِالثِّياب

٢٤/١٣–١٧

١٥ ويُحرَمُ الأَشرارُ نورَهم[٥]
وتُحَطَّمُ الذِّراعُ المُرتَفِعة.
١٦ هل وَصَلتَ إِلى يَنابيعِ البَحْر[٦]
أَم جُلتَ في أَعْماقِ الغَمْر؟
١٧ هل كُشِفَت لَكَ أَبْوابُ المَوت[٧]

١٠/٢١–٢٢

أَم عايَنتَ أَبْوابَ ظِلالِ المَوت؟
١٨ هل أَحَطتَ بِعَرضِ الأَرض؟
أَخبِرْ إِن كُنتَ عالِمًا بِكُلِّ ذلك.
١٩ أَينَ الطَّريقُ إِلى مَقَرِّ النور؟[٨]
والظُّلمَةُ أَينَ مَوضِعُها
٢٠ لِتَذهَبَ بِها إِلى أَرضِها
وتَعرِفَ طُرُقَ مَسكِنِها.
٢١ تَعرِفُها لأَنَّكَ كُنتَ قد وُلِدتَ
وعَدَدُ أَيَّامِكَ كَثير.
٢٢ هل وَصَلتَ إِلى مَخازِنِ الثَّلج

خر ٩/١٨–٢٦ يش ١٠/١١ اش ٢٨/١٧ و٣٠/٣٠

أَم عايَنتَ مَخازِنَ البَرَد
٢٣ الَّتي ادَّخَرتُها لِأَوانِ الشِّدَّة
لِيَومِ الحَربِ والقِتال؟
٢٤ بِأَيِّ طَريقٍ يَتَوَزَّعُ النُّور
وتَنتَشِرُ الرِّيحُ الشَّرقِيَّةُ على الأَرض؟
٢٥ مَن شَقَّ قَناةً لِوابِلِ المَطَر
وطَريقًا لِقَصفِ الرَّعْد
٢٦ لِيُمطِرَ على أَرضٍ لا إِنْسانَ فيها
على قَفرٍ لا بَشَرَ فيه
٢٧ لِيُروِيَ القِفارَ المُقفِرة
ويُنبِتَ فيها العُشْب؟[٩]
٢٨ هل مِن أَبٍ لِلمَطَر

(٣) كانوا يستعملون الحبل لقياس مسافات الاراضي والأبنية.
(٤) لونه أحمر.
(٥) الذي ليس هو نور النهار (راجع ٢٤/١٣ ت).
(٦) كانوا يعتقدون بأنها تغذّي البحر.
(٧) عن «ابواب الموت»، راجع اش ٣٨/١٠ ومز ٩/١٤ و١٠٧/١٨ وحك ١٦/١٣.
(٨) النور مجسّد له كيان يختلف عن الشمس. يعود كل مساء الى مقرّه حين تخرج الظلمات.
(٩) تنوّه الآيتان ٢٦–٢٧ بمجّانية اعمال الله، او باهتمام الله بكائنات غير البشر.

أَم مَن وَلَدَ قَطَراتِ النَّدى؟
٢٩ مِن بَطنِ مَن خَرَجَ الجَليد
ومَن وَلَدَ صَقيعَ السَّماء؟
٣٠ تَتَجَمَّدُ(١٠) المِياهُ كالحِجارة
وتَتَماسَكُ وَجهُ الغَمْر.
٣١ أَأَنتَ تَشُدُّ عُقَدَ الثُّرَيَّا
أَم أَنتَ تَحُلُّ حِبالَ الجَوزاء؟
٣٢ أَتُطلِعُ النُّجومَ في أَوقاتِها
وتَهْدي النَّعشَ مع بَناتِه؟
٣٣ هل عَلِمتَ أَحكامَ السَّموات
أَم جَعَلتَ لَها سُلْطانًا على الأَرض؟
٣٤ أَتَرفَعُ صَوتَكَ إِلى الغُيوم
فيُغَطِّيكَ غَمْرُ ماء؟
٣٥ أَتُرسِلُ البُروقَ فتَنطَلِق
وتَقولُ لَكَ: «لَبَّيكَ؟» — با ٣/١٥
٣٦ مَن وَضَعَ الحِكمَةَ في أَبي المِنجَل
أَم مَن أَعْطى الدِّيكَ الفِطنَة؟ (١١)
٣٧ مَن يُحْصي الغُيومَ بِحِكمَتِه
ومَن يُميلُ زِقاقَ السَّموات
٣٨ إِذ يَتَلَبَّدُ التُّراب ويَتَلاصَقُ المَدَر؟
٣٩ أَتَصْطادُ لِلَّبُوَّةِ(١٢) فَريسَتَها — مز ١٠٤/٢٠-٢٢
وتُشبِعُ شَهِيَّةَ أَشبالِها
٤٠ حينَ تَربِضُ في العَرائِن
وتَقعُدُ في أَجَمَتِها كامِنَة؟
٤١ مَن يَرزُقُ الغُرابَ صَيدَه — مز ١٤٧/٩
إِذ تَنعَبُ فِراخُه إِلى الله
وتَهيمُ لِعَوَزِ القُوت؟

٣٩

١ هل عَلِمتَ مَتى تَلِدُ وُعولُ الصُّخور
أَم رَقَبتَ مَخاضَ الأَيائِل؟(١)
٢ هل حَسَبتَ أَشهُرَ حَمْلِها
وعَلِمتَ أَوانَ وَضعِها؟
٣ تَجثِمُ فتَدفَعُ أَولادَها
وتَتَخَلَّصُ مِن مَخاضِها.
٤ ثُمَّ تَقْوى أَولادُها وتَكبَر
وتَخرُجُ إِلى البَرِّيَّةِ ولا تَعودُ إِلَيها.
٥ مَن أَطلَقَ سَراحَ حِمارِ الوَحْش
ومَن حَلَّ وُثُقَ الأَخدَرِيّ؟
٦ جَعَلتُ البَرِّيَّةَ بَيتَه
والأَرضَ المالِحَةَ مَساكِنَه.
٧ يَضحَكُ على جَلَبَةِ المُدُن
ولا يَسمَعُ صِياحَ الحَمَّار.
٨ يَرتادُ مَرْعاه في الجِبال
ويَلتَمِسُ كُلَّ خَضِر.
٩ أَيَرضى الثَّورُ الوَحشِيُّ أَن يَخدُمَكَ
أَم يَبيتُ عِندَ مَعلَفِكَ؟
١٠ أَتَربِطُه بِحَبلٍ إِلى خَطِّ المِحْراث

(١٠) في النص العبري: «تختفي». وتستند ترجمتنا الى تصويب في الحركات.

(١١) كانوا ينسبون الى ابي المنجل، وهو حيوان من فصيلة الطيور، والى الديك قوى تبصّر. فأبو المنجل كان يتنبأ بفيضانات النيل والديك ينبئ بطلوع النهار، وكذلك بنزول المطر بحسب بعض المعتقدات الشعبية.

(١٢) ينتقل الكاتب من الطبيعة الجامدة الى عالم الحيوان. وهناك اختيار لأوحش الاجناس واكثرها استقلالاً، او لأغربها. والحال ان الله يسهر على رزقها الطعام.

(١) اختار الكاتب الوعول والأيائل لأن تناسلها يخفى على كل مراقبة، كما ان تناسل النَّعام لا يراعي شيئًا من الفطنة (الآية ١٤). ومع ذلك فان الله يسهر على بقاء جنسها.

أم يُمَشِّطُ الأَودِيَةَ وراءَكَ؟
١١ أَتَتَّكِلُ على قُوَّتِه العَظيمَة
وتُفَوِّضُ إِلَيه أَعْمالَكَ؟
١٢ أَتَأتَمِنُه أَن يَستَغِلَّ ما زَرَعتَ
ويَجمَعَ بَيدَرَكَ؟
١٣ [١] جَناحُ النَّعامَةِ يُرَفرِف
ولا يُضاهي قَوادِمَ اللَّقلَقِ وريشَها
١٤ فإنَّها تَترُكُ بَيضَها على الأَرْض
وتَحضُنُه على التُّراب
١٥ وتَنْسى أَنَّ الرِّجلَ تَطَأُه
وأَنَّ وَحشَ البَرِّيَّةِ يَدوسُه.
١٦ تَقْسو على فِراخِها كأَنَّها لَيسَت لَها — مرا ٤/٣
فلا تَأسَفُ مِن ضَياعِ تَعَبِها
١٧ لِأَنَّ اللهَ أَذهَبَ عنها الحِكمَة
ولم يَرزُقْها الفَهْم.
١٨ لكِن إِذا آرتَفَعَت إِلى العُلُوّ
تَضحَكُ على الفَرَسِ وراكِبِه.
١٩ أَأَنتَ الَّذي يُعْطي الفَرَسَ قُوَّةً [٢]
ويُقَلِّدُ عُنُقَه آرتِعاشًا
٢٠ ويوثِبُه كالجَراد؟
إِنَّ مَهابَةَ صَهيلِه تُفزِع.
٢١ يُكدِفُ [٤] في الوادي ويَمرَحُ نَشاطًا
ويَقتَحِمُ لِلِقاءِ السِّلاح.
٢٢ يَضحَكُ على الذُّعْرِ ولا يَرهَب
ولا يَنهَزِمُ مِنَ السَّيف.
٢٣ تُصَلصِلُ علَيه الجَعبَة
وسِنانُ الرُّمحِ والمِزْراق.
٢٤ في هَيَجانِه وفَورِه يَلتَهِمُ الأَرْض
ولا يَملِكُ نَفْسَه إِذا هَتَفَ البوق.
٢٥ إِذا نُفِخَ في البوقِ يَقولُ: ها!
ويَستَشعِرُ القِتالَ عن بُعْد
وصِياحَ القُوَّادِ والهُتاف.
٢٦ أَبِفِطنَتِكَ يَطيرُ البازي في الجَوّ — ار ٨/٧
ويَبسُطُ جَناحَيه نَحوَ الجَنوب [٥]
٢٧ أَم بِأَمرِكَ يُحَلِّقُ العُقاب
ويَجعَلُ وَكرَه في العَلاء؟
٢٨ مَسكِنُه الصَّخرُ وفيه مَبيتُه
وعلى أَنفِ الصَّخرِ مَعقِلُه.
٢٩ مِن هُناكَ يَبحَثُ عن قوتِه
وعَيناه تَرَيانِه مِن بَعيد.
٣٠ فِراخُه تَعُبُّ الدِّماء
وحَيثُما كانَتِ القَتْلى فهُناكَ يَكون». — متى ٢٤/٢٨

٤٠ ١ وواصَلَ الرَّبُّ كَلامَه إِلى أَيُّوبَ وقال [١]:
٢ «هل يُخاصِمُ القَديرَ لائِمُه
ويُجيبُ اللهَ مُوَبِّخُه؟»
٣ فأَجابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ وقال:
٤ «تَكَلَّمتُ بِطَيشٍ فبِماذا أُجيبُكَ؟
إِنِّي أَجعَلُ يَدي على فَمي.
٥ قد تَكَلَّمتُ مَرَّةً فلا أُجيب
ومَرَّتَينِ فلا أَزيد».

(٢) ان الفقرة المختصة بالنعامة (الآيات ١٣-١٨) ناقصة في الترجمة اليونانية، ولذلك فهي تُعدّ إضافة.
(٣) الفرس هنا هو مطيّة المحارب.
(٤) ضرب الارض برجله.
(٥) ان هجرة الطيور الموسمية هي من مظاهر الحكمة الغريزية التي وهبها الخالق لها.
(١) اراد ايوب ان يخاصم الله، فأجابه الله بسرّ حكمته الظاهرة في اعماله.

٢. الخطاب الثاني

سيطرة الله على قوى الشرّ

٦ فأَجابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ العاصِفَةِ وقال :
٧ «شُدَّ وَسْطَكَ وكُنْ رَجُلاً
إِنِّي سائِلُكَ فأَخبِرْني :
٨ أَلَعَلَّكَ تَنقُضُ قَضائي ؟
أَتُؤَثِّمُني لِتُبَرِّرَ نَفْسَكَ ؟
٩ أَلَكَ مِثْلُ ذِراعِ الله ؟
أَتَرعُدُ بِمِثْلِ صَوتِه ؟
١٠ فتَزَيَّنْ بِالعَظَمَةِ والسُّمُوّ
وتَسَربَلْ بِالمَهابَةِ والكَرامة .
١١ صُبَّ فُيوضَ غَضَبِكَ
وٱنظُرْ إِلى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وٱخفِضْه .
١٢ أُنظُرْ إِلى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وذَلِّلْه
وٱسحَقِ الأَشْرارَ في مَواضِعِهم .
١٣ إِطمِرْهُم في التُّرابِ مَعًا عد ١٦/٣١-٣٤
وٱحبِسْ وُجوهَهم في الحُفرَةِ[٢] .
١٤ حينَئِذٍ أَمدَحُكَ أَنا أَيضًا
لِأَنَّ يَمينَكَ تُخَلِّصُكَ .
١٥ أُنظُرْ إِلى بَهيموتَ[٣] الَّذي صَنَعتُه مِثلَكَ
إِنَّه يَأكُلُ العُشبَ مِثلَ الثَّور .
١٦ قُوَّتُه في مَتنَيه
وشِدَّتُه في عَضَلِ بَطنِه .
١٧ يَشُدُّ ذَنَبَه كالأَرْز
وأَعْصابُ فَخذَيه مَحْبوكة .
١٨ عِظامُه أَنابيبُ مِن نُحاس
وأَضْلاعُه حَديدٌ مُطَرَّق .
١٩ هو أَوَّلُ طُرُقِ اللهِ في الخَلْق
وصانِعُه يُعمِلُ السَّيفَ فيه . تك ٣/٢٤
٢٠ فالجِبالُ تُخرِجُ لَه الطَّعام
وحَولَه تَلعَبُ جَميعُ وُحوشِ البَرِّيَّة .
٢١ يَربِضُ تَحتَ عَرائِسِ النِّيل
ويَختَبِئُ تَحتَ القَصَبِ في المُستَنقَع .
٢٢ تُخَيِّمُ علَيه عَرائِسُ النِّيلِ بِظِلِّها
ويُحيطُ بِه صَفْصافُ الوادي .
٢٣ إِن طَغى علَيه النَّهرُ لم يَحفَلْ .
هو مُطمَئِنٌّ ولَوِ ٱندَفَقَ أُردُنٌّ في فَمِه .
٢٤ فمَن[٤] يَصطادُه مُواجَهَةً
ويَثقُبُ أَنفَه بِأَوتاد .

لَوياثان

٢٥ أَمَّا لَوِياثان[٥] أَفتُمسِكُه بِشِصّ
أَم تَربِطُ لِسانَه بِحَبْل ؟
٢٦ أَتَجعَلُ في أَنْفِه أَسَلَة

(٢) الحفرة هي مثوى الأموات (عد ١٦/٣٣+) حيث الظلال صامتة .

(٣) هذه صيغة الجمع لكلمة تعني «البهيمة» . وهذه الصيغة تدلّ على البهيمة العظمى ، اي على ايّ وحش كان . في الواقع ، كثيرًا ما رأى المفسّرون في بهيموت فيلاً او جاموسًا اسطوريًا ورد ذكره في نصوص اوغاريت . أمّا هنا فإنّه يمثّل فرس البحر ، رمز القوّة الوحشيّة التي يتحكّم فيها الله والتي لا يستطيع الانسان ان يُخضعها .

(٤) «فمَن» زيدت استنادًا الى تصويب في الآية .

(٥) يدل هذا الاسم على وحش من الخواء القديم

وتَثقُبُ فَكَّه بِكُلاَّب؟

حز ١٩/٤ و٩ و٢٩/٤

[٢٧] أَيُكثِرُ إِلَيكَ مِنَ التَّضَرُّعات

أَم يُخاطِبُكَ بِالاَستِعْطاف؟

[٢٨] أَيَقطَعُ مَعَكَ عَهْدًا

فَتَتَّخِذُه لَكَ عَبْدًا مُؤَبَّدًا؟

[٢٩] أَتُلاعِبُه كالعُصْفور

وتَربِطُه لُعبَةً لِبَناتِكَ؟

[٣٠] أَيَتاجِرُ بِه شُرَكاء

ويُوَزِّعونَه على التُّجَّار؟[٦].

[٣١] أَتُسخِنُ جِلدَه بِالأَسِنَّة

ورَأسَه بِحِرابِ الحوت؟

[٣٢] ضَعْ يَدَكَ علَيه:

تَذَكَّرِ القِتالَ فلَن تَعود.

٤١ [١] لَقَد خابَ أَمَلُ صَيَّادِه

أَفَلا يُصرَعُ الإِنسانُ لِمُجَرَّدِ رُؤيَتِه؟

[٢] لا يَجرُؤُ أَحَدٌ أَن يُثيرَه

فمَنِ الَّذي يَقِفُ أَمامَ وَجْهي؟

[٣] مَن بادَأَني بِنِعمَةٍ فأُوفِيَ لَه؟

وكُلُّ ما تَحتَ السَّمٰواتِ هو لي.

[٤] إِنِّي لا أَسكُتُ عن وَصفِ أَعْضائِه

وبَيانِ مآثِرِه وحُسْنِ بِنيَتِه.

[٥] مَن كَشَفَ مُقَدَّمَ لِباسِه

ومَن يَدخُلُ بَينَ صَفَّي دِرعِه؟[١]

[٦] مَن فَتَحَ مِصْراعَي فَمِه؟

إِنَّ دائِرَةَ أَسْنانِه هائِلَة.

[٧] ظَهرُه[٢] صُفوفُ تُروس

مَختومةٍ بِخَتمٍ مُلَزَّز

[٨] يَنضَمُّ بَعضُها إِلى بَعض

فلا تَتَسَلَّلُ الرِّيحُ بَينَها.

[٩] كُلٌّ مِنها مُلتَصِقَةٌ بِالأُخرى

فهِيَ مُتَماسِكَةٌ لا تَنفَصِل.

[١٠] عُطاسُه يَقدَحُ النُّور[٣]

وعَيناه كأَجْفانِ الفَجْر.

رؤ ١٧/٩

[١١] تَخرُجُ مِن فَمِه مَشاعِل

ويَتَطايَرُ مِنه شَرَرُ النَّار.

[١٢] ومِن مِنخَرَيه يَنبَعِثُ دُخان

كأَنَّه مِن قِدْرٍ تَغْلي على النَّار.

[١٣] نَفَسُه يُضرِمُ الجَمْر

ومِن فَمِه يَخرُجُ لَهيب.

[١٤] في عُنُقِه تَكمُنُ القُوَّة

وأَمامَه يَعْدو الهَوْل.

[١٥] مَطاوي لَحمِه مُتَلاصِقَة

مَسبوكةٌ علَيه لا تَتَزَحزَح.

[١٦] قَلبُه صُلْبٌ كالحَجَر

وقاسٍ كالرَّحى السُّفْلى.

[١٧] عِندَ نُهوضِه تَرْتاعُ الآلِهة

ومِنَ الذُّعرِ يَنصَرِفون.

[١٨] لا يَثبُتُ السَّيفُ الَّذي يُصيبُه

(٣/٨+)، المُفتَرض أنه لا يزال عائشًا في البحر. يُطبَّق هنا على التمساح. ولكن الحيوان الظاهر – وهو رمز مصر في حز ٢٩/٣ت و٣٢/٢ت – لا يزال يعود بالذاكرة الى الوحش الذي هَزَمَه الرب في مبادئ العالم (راجع ١٢/٧+)، وهذا الوحش هو مثال القوى المعادية لله.

(٦) شركاء في الصيد المشترك. «التجار»: الترجمة اللفظية «الكنعانيون» وهم امهر التجار.

(١) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «شكيمته».

(٢) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري: «الأَنَفَة».

(٣) يولّد قطراتٍ من الماء تتلألأ في الشمس.

ولا الرُّمحُ ولا المِزْراقُ ولا السِّنان.
١٩ يَحسَبُ الحَديدَ تِبْنًا
والنُّحاسَ خَشَبًا مُسوسًا.
٢٠ لا يُهزِمُه صاحِبُ القَوس
وحِجارَةُ المِقْلاعِ تَنقَلِبُ قَشًّا.
٢١ يَحسَبُ المِطرَقَةَ قَشًّا
ويَضحَكُ على اهتِزازِ الحَربَة.
٢٢ مِن تَحتِه شَقَفٌ مُحَدَّد.
كالمُشطِ يَزحَفُ على الطِّين.
٢٣ يُغْلي الهاوِيَةَ كالمِرجَل
ويُحَوِّلُ البَحرَ إِلى قِدرِ طيب.
٢٤ يَخُطُّ وراءَه سبيلاً نَيِّرًا
فيُحسَبُ الغَمْرُ شَعَرًا أَشيَب[٤].
٢٥ لَيسَ لَه في الأَرضِ مَثيل
وقد طُبِعَ على عَدَمِ الخَوف.
٢٦ يُسَدِّدُ نَظَرَه إِلى كُلِّ مُتَعالٍ
وهو مَلِكٌ على جَميعِ بَني الكِبرِياء»[٥].

جواب أيوب الأخير

٤٢ ١فأَجابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ وقال:
٢ «قد عَلِمتُ أَنَّكَ قادِرٌ على كُلِّ شَيء
فلا يَستَحيلُ علَيكَ مُراد.
٣ مَن ذا الَّذي يُخْفي التَّدْبيرَ في غَيرِ عِلْم؟[١]
إِنِّي قد أَخبَرتُ مِن غَيرِ أَن أُدرِك
بِعَجائِبَ تَفوقُني ولا أَعلَم.
٤ إِسمَعْ فأَتَكَلَّم
أَسأَلُكَ فأَخبِرْني.
٥ كُنتُ قد سَمِعتُكَ سَمعَ الأُذُن
أَمَّا الآنَ فعَيني قد رَأَتكَ[٢].
٦ فلِذٰلك أَرجِعُ عن كَلامي
وأَندَمُ في التُّرابِ والرَّماد»[٣].

هـ. الخاتمة

الربّ يلوم الحكماء الثلاثة

٧وكانَ، بَعدَ أَن كَلَّمَ الرَّبُّ أَيُّوبَ بِهٰذا الكَلام، أَن قالَ لِأَليفازَ التَّيمانِيّ: «إِنَّ غَضَبي قدِ اضطَرَمَ علَيكَ وعلى كِلا صاحِبَيكَ، لِأَنَّكم لم تَتَكَلَّموا علَيَّ بِحَسَبِ الحَقِّ كعَبْدي أَيُّوب. ٨فخُذوا الآنَ لَكم سَبعَةَ ثيرانٍ وسَبعَةَ كِباش، واذهَبوا إِلى عَبْدي أَيُّوب، وأَصعِدوا مُحرَقَةً عنكم، وعَبْدي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِن أَجلِكم، فإِنِّي

(٤) حين يغطس، تخرج فقاقيع ماء، وحين يسبح، يترك خط سير ساطعًا.

(٥) هي الحيوانات الضارية (راجع ٢٨/٨)، مِثال المقتدرين في هذه الدنيا.

(١) كما ورد في ٣٨/٢.

(٢) لا يراد بذلك رؤيا بحصر المعنى (راجع خر ٣٣/٢٠+)، بل شعورًا جديدًا بحقيقة الله. فبعد أن كان لأيوب فكرة تقليدية عن الله، ادرك سرّه وهاهو ينحني أمام القدير. إنّ اسئلته عن العدل بقيت بلا جواب. ولكنه فهم أن الله لا يُحاسَب وأن حكمته قد تعطي معنى غير متوقّع لبعض الحقائق كالألم والموت.

(٣) الحركة التقليدية للدلالة على الألم والتوبة (راجع ٢/٨).

أرفعُ وَجهَه[٤] ولا أُعامِلُكم بِحَسَبِ حَماقَتِكم، لِأَنَّكم لم تَتَكَلَّموا عليَّ بِحَسَبِ الحَقِّ كَعَبْدي أَيُّوب». ⁹فذَهَبَ أَليفازُ التَّيمانِيُّ وبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وصوفَرُ النَّعماتِيّ، وصَنَعوا ما أَمَرَهمُ الرَّبُّ، ورَفَعَ الرَّبُّ وَجهَ أَيُّوب.

الرَّبّ يَرُدُّ لِأَيُّوب ثَروته

¹⁰وأَعادَ الرَّبُّ لِأَيُّوبَ مَكانَتَه، لِأَنَّه صَلَّى لأَجلِ أَصدِقائِه. وزادَ اللهُ أَيُّوبَ ضِعفَ ما كانَ لَه قَبلاً. ¹¹وزارَه جَميعُ إِخوَتِه وأَخَواتِه وكُلُّ مَن كانَ يَعرِفُه مِن قَبلُ، وأَكَلوا معَه خُبزًا في بَيتِه، ورَثَوا لَه وعَزَّوه عن كُلِّ المُصيبَةِ الَّتي أَنزَلَها الرَّبُّ بِه، وأَهْدى لَه كُلٌّ مِنهم قِطعَةً فِضَّةً[٥] وخُرصًا مِن ذَهَب. ¹²وبارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكثَرَ مِن أُولاه. فكانَ لَه مِنَ الغَنَمِ أَربَعَةَ عَشَرَ أَلفًا، ومِنَ الإِبِلِ سِتَّةُ آلاف، وأَلفُ فَدَّانٍ مِنَ البَقَر وأَلفُ أَتان. ¹³وكانَ لَه سَبعَةُ بَنينَ وثَلاثُ بَنات. ¹⁴وسمَّى الأُولى يَمامة والثَّانِيَةَ صَبرًا والثَّالِثَةَ قَرنَ كُحْل. ¹⁵ولم توجَدْ نِساءٌ في الحُسْنِ كَبَناتِ أَيُّوبَ في الأَرضِ كُلِّها. وأَعطاهُنَّ أَبوهُنَّ ميراثًا بَينَ إِخوَتِهِنَّ[٦].

¹⁶وعاشَ أَيُّوبُ بَعدَ هٰذا مِئَةً وأَربَعينَ سَنَةً، ورأَى بَنيه وبَني بَنيه إِلى أَربَعَةِ أَجْيال. ¹⁷ثُمَّ ماتَ أَيُّوبُ شَيخًا كَبيرًا قد شَبِعَ مِنَ الأَيَّام.

تك ٢٥/٨ و ٣٥/٢٩

(٤) اي أرفع شأنه. يظهر أيوب بمظهر الشفيع كابراهيم (تك ١٨/٢٢-٣٢ و٢٠/٧) وموسى (خر ٣٢/٩+) وصموئيل (١ صم ٧/٥ و١٢/١٩) وعاموس (عا ٧/٢-٦) وارميا (ار ١١/١٤ و٣٧/٣ و٢ مك ١٥/١٤ وراجع حز ١٤/١٤ و٢٠). يبدو أن محنته من اسباب فعّالية صلاته. في الخلفية يرتسم خيال وجه العبد (راجع اش ٥٣/١٢) الذي يُصبح الله في هذه المرة تكفيرًا صريحًا عن الآخرين.

(٥) نقدًا قديمًا لا تُعرف قيمته.

(٦) لم تكن البنات يرثن عادةً إلاّ اذا لم يكن هناك بنون (راجع عد ٢٧/١-١١). وهذا الامر يشهد على ما كان لأيوب من مالٍ لا مثيلَ له.

سفر المزامير

مدخل

الكتاب

هو مجموعة «التسابيح» التي تأتي بعد الشريعة والأنبياء، في مطلع القسم الثالث من الكتاب المقدّس العبري، قسم «الكتابات»، قبل سفر أيوب وسفر الأمثال، وتشكّل معها مثلّثًا متميّزًا ينفرد في النصّ المسّوري بطريقة خاصة في التحريك. تحتوي هذه المجموعة على مئة وخمسين مزمورًا.

يشتمل سفر المزامير، كما تشتمل التوراة، ولا شك أن هذا الأمر مقصود، على خمسة أجزاء (١ – ٤١ و ٤٢ – ٧٢ و ٧٣ – ٨٩ و ٩٠ – ١٠٦ و ١٠٧ – ١٥٠) ينتهي كلّ منها بعبارة تبريك او تمجيد. لكنَّ هذا التقسيم العام يضمّ مجموعات جزئية على جانب كبير أو قليل من الأهمية. فيلاحظ المرء مجموعات من المزامير يختلف بعضها عن بعض بالأفضلية التي يُوليها لأحد الاسمَين الالٰهيّين، إمّا لاسم إله اسرائيل الخاص، وهو يهوه (٣ – ٤١ و ٩٠ – ١٥٠) وإمّا لاسم ايلوهيم العام، اي الله (٤٢ – ٨٣). ويلاحظ المرء ايضًا، بالإضافة الى ذلك، مجموعات مزامير بحسب مواضيعها، منها «صلوات داود بن يسّى» (راجع ٧٢/٢٠) ودفاتر بني قورح (٤٢ – ٤٩ وراجع ٨٤ – ٨٥ و ٨٧ – ٨٨) وآساف (٧٣ – ٨٣ وراجع ٥٠) وأناشيد المراقي (١٢٠ – ١٣٤) وأناشيد «مُلك الله» (٩٣ – ٩٩) و «هلِّل» المثلَّث (١١٣ – ١١٨ و ١٣٦ و ١٤٦ – ١٥٠) حيث يتردّد غالبًا صدى الهتاف الليترجي «هلّلويا». ومعنى ذلك أنّ المزامير جُعلت في مجموعات جزئية، مستقلّ بعضها عن بعض وغير متساوية في العدد، قبل أن تُضمّ في مجموعة كبرى واحدة، ولعلّها جُمِعَتْ في أواخر القرن الثالث قبل المسيح. وفي هذا التكوين التدريجي للمؤلَّف ما يسوّغ وجود بعض الأمور غير العاديّة، ولا سيّما ترديد بعض القصائد مرّتين (١٤ = ٥٣ و ٤٠/١٤ – ١٨ = ٧٠ و ٥٧/٨ – ١٢ + ٦٠/٧ – ١٤ = ١٠٨). وفي خارج سفر المزامير، نقع على مزامير منفردة ومبعثرة في أسفار أُخرى ترقى الى أزمان مختلفة، منها ١ مل ٢/١ – ١٠ واش ٣٨/١٠ – ٢٠ ويون ٢/٣ – ١٠ ونح ١/٢ – ١١ وحب ٣/١ – ١٩ ومرا ٥ ودا ٢/٢٠ – ٢٣ وطو ١٣.

يقوم المزموران الافتتاحيّان، والمحسوبان أحيانًا مزمورًا واحدًا (رسل ١٣/٣٣)، مقام المقدّمة، وتَختُم المجدلةُ الكبرى الأخيرة (١٥٠)، لا الجزء الخامس فقط، بل السفر كلّه.

العناوين

تحمل مزامير الكتاب المقدّس العبراني ، باستثناء أربعة وثلاثين منها ، عناوين يختلف طولها وطبيعتها . ويرقى عهد هذه النبَذ ، وهي عبارة عن بطاقة هوية ، الى زمن قديم ، اذ ان الأوّلين من المترجمين اليونانيين لم يفهموا معناها فهمًا دقيقًا . وحتى في ايّامنا وبالرغم من الجهود التي بذلها المفسّرون ، غالبًا ما نكتفي بالتكهّنات او نلتزم الصمت .

ان معظم هذه المعلومات تتعلّق بالمؤلّفين التقليديين ، من موسى (٩٠) وسليمان (٧٢ و ١٢٧) وآساف (٥٠ و ٧٣ — ٨٣ وراجع ١ اخ ٤/١٦ — ٧ و ١/٢٥ — ٢ ونح ٤٤/٧) وبني قورح (٤٢ و ٤٤ — ٤٩ و ٨٤ — ٨٥ و ٨٧ — ٨٨ وراجع ٢ اخ ٢٠ — ١٩) وهَيمان (٨٨) وأيتان (٨٩ وراجع ١ اخ ١٧/١٥ — ١٩ و ٥/٢٥) ويَدوتون (٣٩ و ٦٢ و ٧٧ وراجع ١ اخ ٤١/١٦ — ٤٢ و ١/٢٥ و ٣ و ٢ اخ ١٢/٥ و ١٤/٢٩ ونح ١٧/١١) . وبين هذه الأسماء يبرز اسم داود ، الوارد ذكره في مطلع ثلاثة وسبعين مزمورًا ، ولا سيّما في الكتاب الأول من المجموعة التي يسمّونها لهذا السبب «المجموعة الداودية الكبرى» . ويرافق ذكرَ داود ثلاث عشرة مرّة تلميحٌ الى حدث من أحداث حياة الملك . ولا عجب في الأهمّيّة المعطاة لـ«مرنّم اسرائيل» (٢ مل ١/٢٣ وراجع سي ٨/٤٧) ، فقد كان داود يتمتّع بشهرة الشاعر (٢ مل ١٧/١ و ١٩ — ٢٧ و ٣٣/٣ — ٣٤) والموسيقار (١ مل ١٦/١٦ — ٢٣ و ١٠/١٨) ومخترع آلات الطرب (عا ٥/٦) . وقد نُسب إليه تنظيم العبادة والترنيم الليترجي (١ اخ ١٥ — ١٦ و ٢٥/٢٣ وعز ١٠/٣ ونح ٣٦/١٢) . أجل ، إنّ الشعر الاسرائيلي سبق داود بزمن طويل ، ومن الأدلة التي بين أيدينا صرخة الثأر عند لامك (تك ٢٣/٤ — ٢٤) ونشيد البئر (عدد ١٧/٢١ — ١٨) ونشيد موسى ونشيد مريم (خر ١/١٥ — ٢١) ونشيد الظفر لِدبورة (قض ٢/٥ — ٣١) . لكنّ التقليد نقل إلينا أنّ داود دفع بالغناء المقدّس الى الأمام ، وعدّهُ أكبر المؤلّفين وأباهم الروحي بصفته البارّ المضطهَد والتائب المتصالح مع الله وصورة المشيح .

يجد المفسّرون المعاصرون، في مسائل الصحّة الأدبية ، مَجالاً متّسعًا للبحث والجدل . فالحرف العبري الذي يَسبق أسماء الأشخاص في العناوين يقبل أكثر من تأويل ، فقد يدلّ على الرجوع الى المؤلّف وقد يدلّ أيضًا ، كما الأمر هو في الأدب الأوغاريتي ، على الانتماء الى حلقة أدبية أو على تلميح الى بطل القصيدة . ومهما يكن من أمر ، فيجب ألاّ ننسى ما للمزامير من طابع حيّ . فقد ردّد أجيال من اليهود هذه الترانيم دون ان يملّوا تكرارها ، فكان المؤمنون يطبّقونها مكيّفين إيّاها بحسب احوالهم . ثم إنّ المزامير ، نظرًا لارتباطها بالعبادة ، أصبحت جزءًا حيًّا من الليترجية ، فكأنّها أُلّفت مرّة ثانية وفقًا لما تتطلّبه الظروف الجديدة . وكان مفهوم الناس لهوية المؤلّف وللمُلكيّة الأدبية على غير ما هو اليوم من التشدّد . فهناك عقبات كبرى تعترض طريقنا ، ان أردنا إدراج القصائد في تاريخ اسرائيل وتحديد تواريخها . فقد تضمّ وثيقةٌ متأخّرة الى حدّ ما تقاليدَ قديمة العهد ، وقد يُقدِم مؤلّفون حديثون

على إعادة التأليف لما تركه أسلافهم، فيتبنّون أو يكيّفون موادّ قديمة، وقد يرصّعون بمجوهرات جديدة أجزاءً قديمة جدًّا وحتى بقايا من أدب الشعوب المجاورة، إن أمكن الأمر. لن ينتهي الجدل بسرعة في مسألة عُمر النصوص والتأثيرات الغريبة التي طرأت عليها، فهي من أشدّ المسائل تعقيدًا وصعوبةً. ولكن الدقّة في تاريخ مزمور من المزامير ليست، والحمد لله، من العناصر التي لا غنى عنها لإبراز معناه الجوهري ومغزاه الروحي.

هناك عناوين توحي بميزة المؤلّفات وطبيعتها. وهي تلفت انظارنا إلى أننا أمام قصيدة ترافقها آلات وَتَرية («مزمور»: ٥٧ مرة) أو أمام صلاة («تفِلّة»: ٨٦ و ٩٠ و ١٠٢ و ١٤٢) أو تسبيح («تهِلّة»: ١٤٥) أو نشيد حبّ أو قصيدة عُرس (٤٥) أو مجرّد نشيد («شير»: ٣٠ مرّة). وهناك بعض ألفاظ لا سبيل إلى معرفة معناها بالضبط، منها «مَسْكيل» (٣٢ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٥٢ — ٥٥ و ٧٤ و ٧٨ و ٨٨ و ٨٩ و ١٤٢) و «شيجّيون» (٧) ويُترجم اللفظ الأول بـ «تعليم» والآخر بـ«حَمْد». وفي هذه المصطلحات، وبالرغم من غموضها، فائدة أكيدة، فهي تشهد على وجود نماذج مختلفة للمزامير في اسرائيل. وقد شجّعت هذه الدلائل المفسّرين على البحث في «الفنون الأدبية»، فأدّت اعمالهم، في السنوات الأخيرة، إلى عدد وافر من التصنيفات.

وهناك معلومات أخرى تتعلّق بالأداء الموسيقي. فهي تذكر غالبًا (٥٥ مرّة) «إمام الغِناء»، وهو المعنى المرجّح (راجع ١ اخ ١٥/٢١ و ٢٣/٤) لكلمة غير مفهومة في الترجمات القديمة. وهناك أيضًا إشارة الى آلات الطرب: ذوات النفخ (٥) وذوات الأوتار العادية (٤ و ٥٤ و ٥٥ و ٦١ و ٦٧ و ٧٦) وذوات الأوتار على الدرجة الثامنة (٦ و ١٢) والقيثارة الجتّيّة (٨ و ٨١ و ٨٤)، ما لم يُقصَد بها لحن خاصّ. وكانوا يعتمدون آلات مختلفة لمساندة الجوقات أو لمرافقتها، منها البوق والقيثارة والعود والصّنوج والدفوف. ويعدّد المزمور ١٥٠ عناصر «الغناء لله» (١ اخ ١٦/٤٢). ويُستشفّ، من بعض العبارات اللغزيّة، معلومات عن الألحان التي كانوا يؤدّون عليها الأغاني، منها «أيّلة الصُبح» (٢٢) و «السوسن» (٤٥ و ٦٩) و «لا تُفسِد» (٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٧٥).

وهناك أخيرًا دلالات تربط بعض الأناشيد بأعمال ليترجية. فالمزمور ٣٠ هو نشيد «لتدشين البيت»، والمزمور ٩٢ يتعلّق بـ «يوم السبت»، والمزمور ١٠٠ نشيد لـ «الحَمْد». ولعلّ من المُستحسن أن نربط بين لفظة «للتذكير» (٣٨ و ٧٠) واحدى وظائف العبادة. أمّا مزامير «المراقي» فلا شكّ في أنها كانت من أناشيد الحجّاج الذين كانوا «يصعدون» الى أورشليم.

القصائد

إنّ مجموعة «التسابيح» منظومة بكاملها بصيغة أبيات شعرية، والأمر واضح لمن يقرأها في نصّها الأصلي أو في هذه الترجمة.

ويتألّف بيت الشعر في أغلب الأحيان من شطرين، وأحيانًا من ثلاثة. وهو يَخضع لأوزان لا تُبنى كما تُبنى البحور العربية، بل على نَبرة الصوت في لفظ الكلمات. وأغلب الأوزان مبنيّ على ثلاث نَبَرات في كلٍّ من الشطرين. وقد تجد في الشطر الثاني نبرَتين فقط. ويظهر عدم التوازن هذا في الترجمة، اذ ان الشطر الثاني يكون أقصر من الأول. لكنّ الشعراء الاسرائيليين يتصرّفون بملء الحريّة في اختيار الأوزان وتنظيمها. ولا بدّ، مع ذلك، من الاقرار بأن بعض القصائد قريبة من النثر.

نستطيع، بفضل اللازمات المتكرّرة على فترات دورية (٤٢ و ٤٣ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٩ و ٦٧ و ٨٠ و ٩٩ و ١٠٧)، أن نجمع عددًا من أبيات الشعر يساوي مقطعًا شعريًا. ولعلّ كلمة «سِلاه»، التي نجدها في صُلب الأناشيد، ولا سيّما في الكتب الثلاثة الأولى من المجموعة، تشير في بعض الأحوال الى تقسيم الأبيات الى مقاطع. والمزمور ١١٩ يحتلّ مكانًا خاصًا، ففيه مقاطع شعرية بعدد حروف الأبجدية العبرية، وهو مركّبٌ من اثنين وعشرين مقطعًا مؤلَّفًا من ثمانية أبيات. يبتدئ كلٌّ منها بالحرف نفسه وفقًا للترتيب الأبجدي (راجع مز ٩ – ١٠ و ٢٥ و ٣٧ الخ).

في تأليف المزامير العبرانية وفي الشعر الساميّ عنصرٌ لا جدل فيه، ألا وهو التوازي. إنّه نوع من التوازن بين أركان الجملة، يشبه قافية الأفكار. ويظهر بمظاهر كثيرة، فتارة تُكرَّر الفكرة الواحدة او الصورة الواحدة في عبارات متساوية، وهو التوازي بالترادف:

«لمـــاذا ارتَجَّتِ الأمم وبالباطلِ تمتمتِ الشعوب»؟...

... «أيها الملوك الآنَ تعقَّلوا ويا قُضاةَ الأرضِ اتَّعِظوا» (٢/١ و١٠)

وتارة يتّبع المؤلِّف طريقة التباين او التعارض، وهو التوازي بالنقيض:

«مَن يُبارِكُهم فالأرضَ يَرِثون ومَن يَلعَنُهم يُستأصلون» (٣٧/٢٢).

وفي التوازي بالتركيب، يعبِّر عن الفكرة الواحدة بتوسيعها:

«أنشِدوا لِلرَّبِّ نَشيدًا جَديدًا أَنشِدوا لِلرَّبِّ يا أهلَ الأرضِ جميعًا» (٩٦/١)

على كل حال، ليس التوازي كاملاً في كل مرّة، ولا وجود له في كل مكان، وإن عُدَّ ميزة في الشعر العبري.

أُسَر المزامير

تظهر القرابة الطبيعية في الملامح المشتركة، من تشابه خارجي في الوجه والهيئة، واللغة واللهجة، ووحدة الأفكار والمشاعر والمشاكل والتقاليد. وتُعقَد بين الأسر مصاهرات تولّد التشابه والتمازج. وقد لا يتشابه الأقرباء... وذلك شأن المزامير. كثير منها يمتاز بتشابه البنية وبالوحدة في تركيب الجمل وطريقة التعبير، فيفترض أن تكون هناك أوضاع واحدة أو مماثلة، وتعالج المواضيع نفسها وتتداخل وتنشأ عنها مزامير متشعّبة.

سنتكلّم اذًا عن «أُسَر» المزامير، لكنّنا نطبّق عليها مفهوم القرابة هذا بكثير من المرونة. فلا بدّ لمن يحاول تصنيف المزامير جميعًا أن يرضى بحالات يغلب فيها الترجيح وحتى التكهّن. وبناء على هذا التحفّظ، نقترح تقسيم هذه المزامير الى ثلاث أُسَر كبرى: ١) التسابيح؛ ٢) صلوات الاستغاثة والثقة والحمد؛ ٣) مزامير التعليم.

١. التسابيح

هذه الأُسرة ممثّلة في مزامير منتشرة في جميع أجزاء المجموعة. ويرى الكثيرون أنّ معظم «التسابيح» أُلِّفت للخدمة الليترجية وعُزفت بمناسبة أعياد اسرائيل. وهناك أسباب محتملة تمكّننا من ربط هذا المزمور أو ذاك بعيد احتفالي معيَّن، ولكنّنا نعجز عن تعميم ذلك على جميع المزامير. فطابعها الجماعي بارز جليّ يُعَبَّر عنه بالحوار وترنيم الجوقة واللازمة والهتاف والردّة كآمين وهللويا. ويعبّر ايضًا عن المساهمة الجماعية بالموكب والتطواف والتظاهر المهيب، كالرقص والتصفيق والركوع والسجود.

للتسابيح نمط واحد عادةً. فمنذ الأبيات الأولى نرانا أمام لازمةٍ مختلفة الطول او أمام هتافٍ يُدخلنا في الموضوع، فنرى صاحب المزمور ينادي نفسه تارة ويوجّه نداءه طورًا الى جماعة المصلّين او الى سائر فئات الشعب او الى عناصر الطبيعة (١٤٨) او حتى الى خدّام العبادة في السماء (٢٩ و ١٤٨). ومن شأن هذه المقدّمة ان توجّه وتخلق جوًّا من الابتهاج. وأحيانًا يشير الشاعر، منذ مطلع المزمور، الى دواعي التسبيح التي يفصّلها في سياق القصيدة. وتختم القصيدة بأشكال مختلفة، منها إعادة المقدمة إعادةً جزئية أو كاملة، أو تلخيص الدواعي، او عبارة من عبارات البركة، أو صلاة أو أُمْنية. لكنّ هناك تنويعات تقضي على جمود هذا الإطار، مردّها اختلاف الأوضاع واختلاف الأشخاص الذين توجّه إليهم هذه التسابيح، فقد تُرفع الى الله او الى صهيون او الى الهيكل او الى الملك.

+ ان **الأناشيد** الموجَّهة الى ربّ العهد تكوّن مجموعة كثيفة (٨ و ١٩ و٣٣ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١١١ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٤٥ – ١٥٠ وراجع ٧٨ و ١٠٥). يتغنّى اسرائيل بإيمانه بالإله الأوحد الأزلي القدير العليم الخالق، سيّد التاريخ والوفيّ للشعب الذي اختاره لنفسه. وهذه التسابيح جواب الجماعة على كلام ربّها وردّ فعل شعب ما زال يلتقي في تاريخه والإله الحيّ قائده وقاضيه ونصيره ومخلّصه. وهناك مزامير تاريخية، مثال ٧٨ و ١٠٥، نشيد، وكأنها نشيد، بما أجرى الله من مآثر و «عجائب» و «معجزات»، نراها من خلال تاريخ الخلاص. وهذه الأعمال الإلهية تبرز في أقوال وعلامات وتجلّيات، كما أن الأقوال الإلهية تُعادل الأعمال. وما يحمل اسرائيل على التسبيح ليس نتيجة تفكير فلسفي، بل هو صادر عن اختبار روحي.

يخضع أصحاب المزامير، في وصفهم الطبيعة، لمفاهيم زمنهم. وهم أكثر ميلاً الى التأمّل الديني في الكون منهم الى تأمّل شعري بحت. فالظواهر الجوّيّة وتعاقب الفصول تحجب التدخّل الإلٰهي أو تكشفه، والطبيعة تُظهر حضور خالقها بشكل شفّاف.

ولقد أظهر بعض المفسّرين وجوه الشبه بين الأدب غير الكتابي وبعض الفقرات من تسبيح الخالق، فقالوا ان نشيد العاصفة (٢٩) يذكّر بأناشيد إكرام البعل الكنعاني، وان مطلع المزمور ١٩ يتضمّن ذكرى مبهمة للابتهال الى الإله الشمس. وإن نشيد الخَلْق (١٠٤) مستلهم من الترنيمة المصرية للإله آتون. غير أنّ أصحاب المزامير لا يقلّدون، وفي حال إثبات أن لهم مثلاً في آداب رأس شمرا أو بابل أو مصر، فإنهم لا يتقيّدون به حرفيّاً، لأنّهم، فيما يخصّهم، يشيدون بالله الأوحد. واذا اقتبسوا شيئًا فهم يستوعبونه، ما دامت رؤيتهم الايمانية تحوّل كل شيء: فالربّ لا يختلط بقوّة من قوى الكون، لأنه قبل كل شيء إله التاريخ وإله تاريخ اسرائيل بالذات.

+ **أناشيد «المُلْك»** (٩٣ و ٩٦ – ٩٩) تشابه الأناشيد الموجّهة الى ربّ العهد. وقد جُمعت، في سفر المزامير، نظرًا الى قرابتها الخاصة وطابعها الجامع ونظرًا الى الهتاف التالي المدوّي في بعضها: **«الربّ مَلَك»** (١/٩٣ و ١٠/٩٦ و ١/٩٧ و ١/٩٩). وهي تشيد بحميّة بالله الجالس على عرشه ملكًا وقاضيًا لإسرائيل وسيّدًا للشعوب كافة. لا شكّ في أنها نشأت ضمن إطار العبادة (٨/٩٦ – ٩ و ٥/٩٩). فالابتهاج يفيض فيها كما يفيض في يوم التتويج، حيث اسرائيل والشعوب والجُزُر وعناصر الكون كلّها ترفع هتافات التهليل. أتُرى هذه المزامير، التي يشبّهها بعض المفسّرين بأناشيد التنصيب، كانت تنشَد في طقوس معروفة، كعيد الأكواخ وعيد أورشليم وعيد رأس السنة؟ الجواب غير أكيد، اذ يرى بعض المفسّرين صِلاتٍ بينها وبين القسم الأخير من سفر أشعيا (راجع اش ٧/٥٢) ويكتشف البعض في هذه الأناشيد «الجديدة» (١/٩٦ و ١/٩٨) أبعادًا أخيريّة. غير أن الحاضر، في العبادة الإسرائيليّة، هو الماضي الذي أصبح حاليًّا والمستقبل المُستبَق. والطقوس، بإحيائها الماضي، تُنعش الأمل والرجاء.

+ **أمّا أناشيد صهيون** فتشيد بأورشليم وبهيكلها (٤٦ و ٤٨ و ٧٦ و ٨٤ و ٨٧ و ١٢٢ وراجع ٢٤ و ٦٨ و ١٣٢). وتضفي على صهيون صفات بهيّة مختلفة، فهي عاصمة سلالة داود والعاصمة الدينية وأقدس مساكن العليّ ومدينة الملك الأعظم. تُوجِّه هذه السلسلة من التسابيح آخرَ الأمر الى الرب نفسه، فهو الذي اختار جبل صهيون مقرًّا له ومكانًا لراحته. فالمزمور ١٣٢، الذي ربّما أُنشد لإحياء ذكرى اختيار المدينة واختيار ملكها، يبدو أنه توسيع مزخرف لما ورد في ٢ مل ٧. وصاحب المزمور ٦٨ يروي، في أسلوب ملحمي حافل بالذكريات المبهمة المأخوذة من الأناشيد القديمة، مسيرة تابوت العهد المَهيب الى مقرّه الأخير. والعاصمة

الجديدة، المبنيّة على الجبال المقدّسة، تطالب بلقب «أقاصي الشمال» (٣/٤٨) الذي كانت الأساطير الكنعانية تطلقه على مقرّ البعل. لا بل «سيناءُ هي في المقدس» (١٨/٦٨). فحضور القدير على الدوام ضمان لاستقرار هذه المدينة وأمنها، كي تصبح ملاذًا منيعًا. من هنا ينبع اطمئنان الشعب التامّ في أحرج المواقف. فأناشيد صهيون صِيَغ أوّلية لنوع من التصوّف يسبغ الكمال المثالي على المدينة، عاصمة الشعوب في المستقبل (٨٧).

وهناك مجموعة من مزامير المراقي (١٢٠ – ١٣٤) يُنعشها إلهام مماثل. وقد جاء في الميشْنا أنّ اللاّويين كانوا ينشدون هذه الأناشيد على درجات باب نكانور الأربع عشرة. ومن المسلَّم به أن الحجّاج كانوا ينشدون هذه المزامير في اثناء «صعودهم» الى أورشليم. وأيًّا كانت القرابة التي تربط بين هذه المزامير، فإنها تظهر بمظهر فنون أدبية مختلفة وتتناول موضوعات متنوّعة، وهي قصيرة في أغلب الأحيان وترقى على الأرجح الى زمن متأخّر من العهود اليهودية.

+ اذا كانت «مزامير المُلك» تُشيد بالمَلِك الأمثل، اي بالرب، **فالمزامير المَلَكية** تعظّم عواهل المَلَكية الزمنية (٢ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٤٥ و ٧٢ و ٨٩ و ١٠١ و ١١٠ و ١٣٢ و ١٤٤). كانت الاحتفالات تُقام في القصر الملكي وفي الهيكل بمناسبة التتويج والتنصيب وذكرى ارتقاء العرش وزواج المَلِك، او قبل الذهاب الى الحرب او بعد الانتصار، أو في المحنة وفي النجاح. وكانت الأناشيد تختلف باختلاف المواقف، فهناك إكرام الملك وسلالته وهناك الترنيم والشكر والابتهال والدعاء والنبوءة الخ. ففي أناشيد المناسبات هذه تنوّع وافر في البنية والموضوع والأسلوب المتأثّر بمراسم البلاط. وينشأ وجه الشبه بينها من بيئتها الأصلية، أي البلاط، ومن الشخص الموجّهة إليه، اي المَلِك. والاكرام المؤدّى الى رئيس الأمّة يعود الى الرب الذي باسمه تُحكم هذه الأمّة. فالمَلِك هو ابن الله بالتبنّي ووريثه. بما أنه مشيح الربّ، فهو جالس عن يمين العليّ ويستفيد من استقرار عرش داود وخلوده، ذلك العرش الذي هو في الوقت نفسه «عرش مُلك الربّ على اسرائيل» (١ اخ ٥/٢٨). وكثيرًا ما يبرز في هذه المزامير ذلك الوعد الذي قُطع لداود عن يد ناتان (٦/٢ – ٧ و ٧/٤٥ و ٤/٨٩ - ٥ و ٣٨/٢٠).

بين القصائد المَلَكيّة وأناشيد المُلك وأناشيد صهيون علاقات وثيقة، فإن جميع هذه المزامير تحمل في طيّاتها وعدًا بالاكتمال هو انتظار المشيح وانتظار مُلك الله النهائي وانتظار المدينة المثالية.

٢. صلوات الاستغاثة والثقة والحمد

تتناول هذه الصلوات تسبيح الرب القدير والعادل والمُحسن المُطلق. ويجوز لنا ان نجمع هذه الأنواع الثلاثة في أُسرة مميَّزة، لأن لها سببًا واحدًا وهو حالة الضيق والشدّة. فالاستغاثة، شأن الصلاة التي تعبّر عن الثقة، ترافق الأزمة او تسبقها، وأمّا الحمد فهو وصف لانفراج الأزمة وشكر للمُفضِل الذي أنقذ منها. وقد يُجمع في مزمور واحد (٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٥٤ و ٥٦ و ٦١) بين الابتهال

والثقة والحمد. وتأتي هذه الصلوات تارةً على لسان الفرد فتنتمي بالأحرى الى التقوى الشخصية وتارةً على لسان الجماعة المحتشدة لإقامة الاحتفالات الطقسية (راجع يوء١/١٣ و ١٧/٢). ويحسن بنا ألاّ نشدّد على هذا التمييز بين الفردي والجماعي وبين التقوى الشخصية والعبادة الطقسية الجماعية. فالمؤمن غير منفرد، حتّى اذا صلّى وحده، فهو يعدّ نفسه متضامناً مع شعب الله (راجع ٢٢/٢٥ و ٩/٢٨ و ٧/٦١ و ١٢/٧٣ و ٣٦/٦٩) وليس غريبًا عن العبادة الطقسية (راجع ٨/٥ و ٢/٢٨ و ١٣/١٤٠ – ١٤). والى جانب ذلك، فانّ ضمير المتكلّم «أنا» الذي يستعمله صاحب المزمور يتضمّن احيانًا وجود جماعة يتكلّم باسمها، ونرى ذلك مثلاً عندما يتكلّم شخص رسمي باسم الجماعة، كاهنًا كان او مَلِكًا. وهناك أخيرًا مزامير كانت في أوّل امرها تعبّر عن تقوى شخصية عفويّة يشعر بها المؤمن البائس او القلب الشاكر، ثم تحوّلت الى صلوات جماعية عندما ضُمَّت الى مجموعة المزامير.

+ **مزامير الاستغاثة**، فرديّة كانت ام جماعية، تحتوي أربعة عناصر: دُعاء باسم الله تليه صرخة توسّل، ثمّ عَرضٌ للأوضاع، ثم ابتهال، ثم يقين بالاستجابة. لكن هذا التصميم يقبل التنويع، فإن صاحب المزمور قد يضيف بعض العناصر أو يُهمل بعضها الآخر أو يُغيّر ترتيبها أو يكرّرها. ولا عجب في ذلك ان تذكّرنا أنّ فيض المشاعر لا يمكن ان يخضع لِمنطقٍ جامد.

يبلغ عدد الصلوات **الفردية** وحدها ما يقارب ربع المجموعة (٥ و ٦ و ٧ و ١٣ و ١٧ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٢ و ٤٣ و ٥١ و ٥٤ – ٥٧ و ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٩ و ٧٠ (= ١٤/٤٠ – ١٨) و ٧١ و ٨٦ و ٨٨ و ١٠٢ و ١٠٩ و ١٢٠ و ١٣٠ و ١٤٠ – ١٤٣). انّ الناس يشكون أكثر ممّا يبتهجون! فوَصفُ الشدّة يتيح لنا ان نكتشف في شكاوى المحزونين أحوال المبتهلين الحقيقية ومِحَنَهم الخاصة او مِحَن شعبهم: فهناك التائبون والمرضى والمضطهَدون والمتّهَمون واللاّجئون والمنفيّون. يحوم حول معظم مزامير الابتهالات رَهط من الأعداء يتكالبون على فرائسهم ولا يشفقون على المرضى. ويقتبس أصحاب المزامير، للإشارة الى مضطهديهم، مفردات غزيرة تحرج المترجمين والمفسّرين الذين يحاولون ان يعرفوا من هم أولئك الأشخاص المعادون. ويصفون ما يقوم به المهاجمون من نشاط بنعوت تقليدية مأخوذة من الأدب الحِكَمي وبعدد كبير ومتنوّع من الاستعارات، منها: المحاربون والصيّادون بالشّباك والفِخاخ والوحوش الضارية المتعطّشة الى الدم والأشبال والثيران والجواميس والكلاب والحيّات الخ. وأمّا الأعداء فيستخدمون، لإدراك غايتهم، جميع الطرق، ولا سيّما الكلام المؤذي، كشهادة الزور والافتراء والنميمة واللعنة والممارسات التي توحي بالحِيَل السحريّة. يستغيث أصحاب المزامير بعدل الله متفوّهين احيانًا بلعنات يستوحونها من شريعة الأخذ بالثأر، فتذكّرنا صرخاتهم بشكاوى ارميا وأيوب.

وان أردنا أن نتفهّم تلك الصلوات، ولا سيّما صلوات المرضى وكل من يتعرّض لخطر

الموت ، وجب علينا أن نضع أنفسنا في ما كان لأولئك البؤساء من وجهات نظر ، في الإطار الديني والاجتماعي الذي يحيط بهم ، اذ لم يكن لأصحاب المزامير من سبيل الى التمتع بالسعادة إلاّ في «أرض الأحياء» (١٣/٢٧) . وفي هذه النظرة عدد من الأفكار في تكوين طبيعة الانسان وحياته ووضعه في الآخرة وفي طرق ممارسة العدل الإلهي ، وهي طرق لا تُعرف معرفة تامّة . وأمّا علم الانسان في المزامير ، فلا يطابق ما نعرفه اليوم ، إذ لا يُميِّز ، على سبيل المثل ، بين الجسد والنفس . فاللفظ العبري الذي قد نميل الى ترجمته بكلمة «نَفْس» معانٍ كثيرة تظهر في المتن ، منها الحَلْق والشهيّة والنَّهم والنَّفَس والحياة ، بالإضافة الى معنى الضمير . كانت الحياة او الحيويّة تُعدّ قوة متفاوتة الشدّة . فكانت الأمراض والحالات الأليمة والمصائب ومهاجمة الأعداء توقع الانسان في قبضة العدوّ الأكبر ، اي الموت . لذلك كان المرضى والمضطهدون يشكون من النزول الى مثوى الأموات حيث يسود الظلام والصمت والنسيان . وكانوا يطلقون على مدينة الأموات هذه اسم «شيئول» وهو غير الجحيم بمعنى جهنّم .

كان بعض التعساء ينظرون الى آلامهم نظرهم الى عقاب ناتج عن خطايا معروفة او خفيّة . وكانوا يرون في الاقرار وسيلة لإخماد غضب الله ، لأن الاعتراف بالخطايا يستدرّ الغفران ، والنعمة الإلهية تولي النجاة .

أمّا الصلوات الجماعية للاستغاثة (١٢ و ٤٤ و ٥٨ و ٦٠ و ٧٤ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٣ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٤ و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٣٣ و ١٣٧ وراجع ٧٧ و ٨٢ و ١٠٦ و ١٢٦) ، وهي مبنيّة على الطريقة عينها ، فإنّها وليدة الكوارث التي تحلّ بالجماعات ، كالهزيمة العسكرية والغزوات والمجازر والتخريب وتدنيس الهيكل وجور الكبار على الصغار وتحكّم الكافرين بالأبرار وطغيان السلطات القائمة . كان اسرائيل يشكو من الظلم فيتوسّل الى الربّ معدِّدًا شتى المراحم التي من شأنها ان تحمل هذا الربّ على إغاثته : فكان يتذرّع بالبراءة (١٨/٤٤) او يعترف بخطيئته (٨/٧٩ - ٩) او يتذكّر مآثر الماضي (٢/٤٤ - ٩ و ٢/٧٤ و ١٢ - ١٧) ولا سيّما العهد المقطوع (٢٠/٧٤) . فالأمر في النهاية يتعلّق بكرامة الله (١٨/٧٤ و ١٠/٧٩ و ١٢) وأمانته واخلاصه لاسرائيل (٢٧/٤٤) . ولا فرق بين قضية الشعب وقضية الرب .

+ **الثقة** . هي الحافز في صلوات الاستغاثة ، تحتلُّ المرتبة الأولى وتغذّي الموضوع السائد في بعض المزامير (٣ و ٤ و ١١ و ١٦ و ٢٣ و ٢٧ و ٦٢ و ١٢١ و ١٣١ وراجع ٩١) . لعلّ هذه الأناشيد ، وهي ذات أهمية روحية كبرى ، صادرة عن بيئات لاويّة . ففيها يتغنّى أصحاب المزامير بأمانهم في السلام والفرح (٤/٢٣ - ٥ و ١/٢٧ - ٣ وراجع ٧/٣ و ٩/٤ و ٢/١٣١ - ٣) وبألفتهم الدائمة لله (٥/١٦ - ١١) ويعلنون ايمانهم (٢/١٦ و ٤ - ٥ والمزمور ٦٢) ويدعون ابناء بلدهم الى الاقتداء بما خبروه . وغالبًا ما يجمعون بين الفرح والأمان الصادرين عن الاتحاد بالله والهيكل حيث يتجلّى الرب (٧/١١ و ١١/١٦) وحيث يستجيب

المؤمنين اللاجئين إليه (٥/٣ و ٤/١١ و ٦/٢٣ و ٤/٢٧). والمزامير ١١٥ و ١٢٥ و ١٢٩ تعبّر عن هذه الثقة الجماعية.

+ صلوات الحمد الفردية قليلة نسبيًّا (٩ و ١٠ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٢/٤٠ - ١٢ و ٤١ و ٩٢ و ١١٦ و ١٣٨ وراجع ١٠٧). سبق أن وَجَدنا في صلوات الاستغاثة إعلانًا وصيغًا أوّلية للشكر (٢٣/٢٢ - ٣٢ و ١٣/٥٦ - ١٤). فبعد أن يكون المؤمن قد نال من لدن الله ما طلبه، كان يصعد الى الهيكل لِيَفيَ نذوره، يرافقه أقرباؤه وأصدقاؤه. يبدو جليًّا إذًا أن مزامير الشكر، فردية كانت او جماعية، تتأصّل في حفلة طقسية (٦٦ و ٦٧ و ١١٨ و ١٢٤ وراجع ٦٥ و ٦٨). وهذه هي عادةً أهمّ العناصر التي تتكوّن منها: تبتدئ بمقدّمة أو إعلان (٣/٩ - ١٢ و ٢/٩٢ - ٧ و ٥/١١٨ - ١٨)، ثم يذكر صاحب المزامير المخاطر التي تعرّض لها والصلاة التي رفعها في المحنة والانقلاب الذي طرأ على أوضاعه بفضل عون الرب القدير. ويختم بدعوة يوجّهها الى الحاضرين. والمزمور ١٠٧ يسترعي انتباهنا بوجه خاصّ. ففي هذه الرتبة الطقسية يتعاقب، بقيادة متقدّم، أربع فئات من أصحاب الامتيازات، هم قوّاد قافلات عادوا من الصحراء وأسرى أُخلي سبيلهم ومَرضى نالوا الشفاء وناجون من البحر. ونشعر أيضًا بتأثير الليترجية في المزمور ١١٨، فهو يُعَبِّر تحت شكل صلاة حمدٍ فردية عن امتنان اسرائيل لمخلّصه.

٣. مزامير التعليم

في الأُسرتين الرئيسيتين السابقتين موادّ حِكَمية وتعليمية لا يُستهان بها. ولكنّ بعض المزامير موجّهة توجيهًا خاصًا نحو التعليم (راجع العناوين «للتعليم» ١/٦٠). وطريقة التعليم هذه لا ترتبط بفنّ أدبيّ واحد، فأصحاب المزامير يلجأون الى أساليب متنوّعة، كالدرس التاريخي والوعظ على طريقة الأنبياء والتنبيه الطقسي والتفكير الحكمي في أمور الأخلاق الخ. وهم يقتدون بالحكماء فيستعملون الأمثال والفنون الأدبية كالترتيب الأبجدي (٣٧ و ١١٢ و ١١٩) الذي يساعد على الاستظهار وربّمَا يعني أنّهم قالوا كل ما أرادوا ان يُعلنوه. فالرابط بين مزامير هذه الأسرة رابط مَرِن يسهّل البلوغ الى الغاية التربوية.

+ هناك ثلاثة مزامير (٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦) مسهبة عن التاريخ المقدس، تتناول موضوعاته الرئيسية، من تقليد آباء يغلب فيه ذكر الوعد والعهد المقطوع (١٠٥) وخروج من مصر ترافقه العجائب وسَير في البريّة وتجلٍّ إلهي على جبل سيناء ودخول في أرض الميعاد (٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦). لا يقتصر أصحاب المزامير على تعداد الأحداث، بل يُبرزون معانيها، وهي مفاخر الربّ (٤/٧٨ و ١/١٠٥ و ٥) وكلّ ما يشهد على أمانة الله واخلاصه وصبره ورحمته. وهذه النظرة الى الماضي تفرض مواقف عمليّة، كما يبيّنها سفر تثنية الاشتراع.

+ ويظهر هذا الاهتمام بالتعليم في بعض الرتب الطقسية (١٥ و ٢٤ و ١٣٤ وراجع ٩١ و ٩٥). وقد ينتهز صاحب المزمور مناسبة كالوصول الى باب المقدس (راجع ٧/٢٤ و ٢٠/١١٨) ليعيد الى الذاكرة ما يلزم من الشروط لدخول الهيكل والمثول في حضرة الله.

+ وهناك عظات نبويّة (١٤ و ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٧٥ و ٨١ وراجع ٩٥) تتخلّلها أقوال إلهيّة من وعد ووعيد، على طريقة سفر تثنية الاشتراع (٨١)، وتشدّد على التقوى الحقيقية وعلى متطلّبات العهد، وتندّد بالكفر والفساد (١٤ و ٥٢ و ٧٥). فالمزمور ٥٠ يستنكر الاعتقاد الشعبي بما ينسب الى الذبائح من فعّالية تلقائية غير مرتبطة بالشروط الأخلاقية. لأن الربّ ليس مدينًا للإنسان، بل الانسان هو المدين للربّ.

+ أخيرًا، هناك أسرة من المزامير تستحقّ كلّ الاستحقاق ان تُدعى مزامير تعليم (١ و ٣٧ و ٤٩ و ٧٣ و ١١٢ و ١١٩ و ١٢٧ و ١٣٣ وراجع ١٢٨ و ١٣٩). وبين الموضوعات التي تناولها هذه القصائد الحكمية، يحتلّ موضوع الشريعة مكانة مميّزة (١ و ١١٩ وراجع ٨/١٩ - ١٤). فإن تأمّل فيها المؤمن بمحبّة، كانت له ينبوع خيرات لا ينضب. لا يزال أصحاب المزامير يعلنون سعادة الأبرار وهلاك الأشرار، فيثيرون هكذا مسألة الثواب. كانوا يرون أن الواقع لا يتّفق دائمًا مع التعليم التقليدي، اذ إنّ الكفّار كانوا ينجحون والأبرار يخفقون، وهذا ما كان يقلق المؤمنين. فيطلق بعض أصحاب المزامير من جرّائها صرخات شبه يائسة ويمرّون بأزمة ايمان حقيقية (٧٣)، لكنّ المحنة كانت تستحثّهم وتساعدهم على إرهاق أفكارهم ومشاعرهم. فهل كانوا يحسّون بثواب يُعيد في الآخرة ما فُقد من التوازن في هذه الدنيا؟ ولعلّنا نستشفّ من بعض التأكيدات غير الواضحة آمالاً تشير الى ذلك الثواب (١٦/٤٩ و ٢٤/٧٣ وراجع تك ٢٤/٥ و ٤ مل ١/٢ - ١١).

سفر المزامير بين الأمس واليوم

في أواسط القرن الثاني قبل المسيح، تُرجم النص العبري من المزامير الى اليونانية، لأجل اليهود المشتّتين، وهي الترجمة التي يُقال لها السبعينية. وُضع سفر المزامير بين سفر أيوب وأسفار الأنبياء وكان يحتوي مزمورًا إضافيًا (١٥١). أمّا ترقيم المزامير في هذه الترجمة فلا يطابق تمامًا ترقيم النصّ العبري المسّوري. فهناك مزمور واحد في النص العبري يُقسم الى مزمورَين، وهذا يتكرّر مرتين (١١٦ و ١٤٧). وعلى عكس ذلك مرّتين أيضًا يُدمج مزموران من المجموعة العبرية في مزمور واحد من الترجمة السبعينية (٩ و ١٠، و ١١٣ و ١١٤). ويمكن الاطّلاع على هذه الفوارق في الجدول الآتي:

النص العبري	النص اليوناني واللاتيني الشائع
١ الى ٨	١ الى ٨
٩ و ١٠	٩
١١ الى ١١٣	١٠ الى ١١٢
١١٤ و ١١٥	١١٣
١١٦	١١٤ و ١١٥
١١٧ الى ١٤٦	١١٦ الى ١٤٥
١٤٧	١٤٦ و ١٤٧
١٤٨ الى ١٥٠	١٤٨ الى ١٥٠

نتبنّى في هذه الترجمة الترقيم العبري.

في المجموعة العبرية مزامير لا عنوان لها، تدخل عليها في الترجمة السبعينية تمهيدات جديدة: ٨٤ مزمورًا تُنسب الى داود، وأُخرى الى كتبة مختلفين، الى ارميا وحزقيال وزكريّا وحجّاي وبني يوناداب، تُضاف إليها أحيانًا معلومات غير معروفة عن ظروف تأليف المزامير. وأصحاب الترجمة السبعينية يفسّرون على طريقتهم ما في العناوين العبرية من دلالات غامضة. أمّا ترجمتهم فتمكّن، بالرغم من بعض القراءات الخاصة بها، من الوصول الى نصوص تبدو أصحّ مِمّا ورد في الأصل العبري. وهذه الترجمة لا تزال الترجمة المعتمدة في الكنائس اليونانية وفي الترجمات الرسمية الّتي تحتفظ بها الكنائس الشرقية.

لم يكفّ اسرائيل يومًا، عبرّ تاريخه المضطرب، عن تلاوة المزامير وترنيمها والتأمّل فيها، بمناسبة أعياده الوطنية والدينية، وفي طقوس المجمع وفي منازله، حتى انه قيل إن اليهود يولدون وفي أحشائهم هذا الكتاب.

أمّا في العهد الجديد، فان المزامير تحتلّ مكانة مرموقة، يُستشهد بها أكثر من مئة مرّة. ويسوع نفسه يستشهد بالمزمور ١١٠ (متى ٢٢/٤١ – ٤٦) لإثبات ما للمشيح من منزلة رفيعة، كما أنه يتلو مع تلاميذه أناشيد «هلّل» التي كانت تختم عشاء الفصح (متى ٢٦/٣٠). ويتلو، وهو على الصليب، مطلع المزمور ٢٢ (متى ٢٦/٤٦)، ويلفظ نَفَسه الأخير وهو يتلو آية من آيات المزمور ٣١ (لو ٢٣/٤٦). وقد جرت العادة عند المسيحيين الأوّلين أن يتلوا ويرنّموا المزامير (١ قور ١٤/٢٦ واف ٥/١٩ وقول ٣/١٦ ويع ٥/١٣) وانتشرت هذه العادة في وقت مبكّر ضمن العبادة الخاصة والليترجية الرسمية.

أجيال من المؤمنين ، يهودًا ومسيحيين من جميع الطوائف ، استوحوا المزامير في صلاتهم وحياتهم . وقد ألهمت هذه النصوص الكتابية ، منذ زمن آباء الكنيسة ، كثيرًا من المواعظ والشروح وأنعشت تقوى الأفراد والجماعات وحملت المعلّمين على الغوص في شتّى البحوث التفسيرية . أجل ، ان التقوى الأصيلة الصادقة تنبع من القلب ولا تتغذّى بالعبارات الأدبية المبتذلة. لكنّ سفر المزامير لا يأتينا بصلوات جاهزة بل يحدو بنا الى ابتكار صلواتنا ويمدّنا بفيض من «الأناشيد الجديدة» .

المزمور ١ [1]

ار ٢١/٨
تث ٣٠/١٥-٢٠
مثل ٤/١٨-١٩
متى ٧/١٣-١٤

١ طوبى لِمَن لا يَسيرُ على مَشورَةِ الشِّرِّيرين   ولا يَتوَقَّفُ في طَريقِ الخاطِئين
ولا يَجلِسُ في مَجلِسِ السَّاخِرين
٢ بل في شَريعةِ الرَّبِّ هَواه   وبِشَريعَتِه يُتَمتِمُ [2] نَهارَه ولَيلَه.

يش ٨/١
مز ١١٩
ار ٨/١٧
حز ١٢/٤٧

٣ فيَكونُ كالشَّجَرَةِ المَغْروسةِ على مَجاري المِياه
تُؤْتي ثَمَرَها في أَوانِه   ووَرَقُها لا يَذبُلُ أَبَدًا.
فكُلُّ ما يَصنَعُه يَنجَح.
٤ لَيسَ الأَشْرارُ كذٰلك [3].

اي ١٨/٢١
مز ٥/٣٥
مز ١٠/١١٢

بل إِنَّهم كالعُصافةِ الَّتي تَذْروها الرِّياح.
٥ لِذٰلك لا يَنتَصِبُ في الدَّينونةِ [4] الأَشْرار   ولا الخاطِئونَ في جَماعةِ الأَبْرار
٦ فإِنَّ الرَّبَّ عالِمٌ بِطَريقِ الأَبْرار   وإِنَّ إِلى الهَلاكِ طَريقَ الأَشْرار.

(١) انّ المزمورين ١ و ٢ هما كالمقدّمة لسفر المزامير، نجد فيهما موجزًا لما في هذه المزامير من تعليم الأخلاق ومن أفكار مشيحيّة. في المزمور ١ تعارض بين «الطريقَين» وإشادة بشريعة الله المسنونة للبشر لأجل سعادتهم (راجع مز ١٩/٨-١٥ و ١١٩).

(٢) هذه التلاوة بصوت مهموس هي تأمّل (راجع مز ٦٣/٧ و ٧٧/١٣ و ١٤٣/٥) وتختلف عن صرخة الصلاة أثناء المحنة (راجع مز ٣/٥ و ٥/٣ الخ).

(٣) وتزيد الترجمة السبعينية: «ليسوا كذلك».

(٤) المقصود هنا، بحسب النصّ المسّوري، الدينونة في اليوم الأخير. أمّا بحسب الترجمة اليونانية، فالمقصود هو كل حكم يصدر من الله في هذه الدنيا.

المزمور ٢[1]

مز ١١٠

١ لِمَاذا ٱرتَجَّتِ الأُمَم وبالباطِلِ تَمتَمَتِ الشُّعوب؟
٢ مُلوكُ الأَرضِ قاموا والعُظَماءُ على الرَّبِّ ومَسيحِه تآمَروا:
٣ «لِنَكسِرْ قُيودَهما ولْنُلْقِ عَنَّا نيرَهما».

رسل ٤/٢٥-٢٨ — رؤ ١٩/١٩ — مز ٨٣/٦ — مز ١٤٩/٨

٤ السَّاكِنُ في السَّمَواتِ يَضحَك والسَّيِّدُ بِهم يَهزَأ.
٥ بِغَضَبِه حينَئِذٍ يُخاطِبُهم وبِسُخطِه يُرَوِّعُهم:
٦ «إِنِّي مَسَحتُ مَلِكي على جَبَلِ المُقَدَّسِ[2] صِهْيون».

اش ٤٠/١٥-١٧ ، ٢٣-٢٤ — مز ٥٩/٩

٧ أُعلِنُ حُكمَ الرَّبّ[3]:
«قالَ لي: أَنتَ ٱبْني وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ.
٨ سَلْني فأُعطِيَكَ الأُمَمَ ميراثًا وأَقاصِيَ الأَرضِ مِلْكًا.
٩ بِعَصًا مِن حَديدٍ تُكَسِّرُهم وكإِناءِ خَزَّافٍ تُحَطِّمُهم[4]».

مز ٨٩/٢٧ — لو ٣/٢٢ — رسل ١٣/٣٣+ — عب ١/٥ و ٥/٥ — تك ١٢/٧+ — اش ٤٩/٦ — دا ٧/١٤ — مز ١١٠/٥-٦

١٠ أَيُّها المُلوكُ الآنَ تَعَقَّلوا ويا قُضاةَ الأَرضِ ٱتَّعِظوا.
١١ أُعبُدوا الرَّبَّ بِخَشيَة وقَبِّلوا قَدَمَيه[5] بِرِعدَة.

رؤ ١٩/١٥ ، ٢/٢٦-٢٧ — حك ٦/١ ت

(١) يعدّ التقليد اليهودي والمسيحي هذا المزمور ذا مغزى مشيحي، على غرار المزمور ١١٠، ولعلّ هناك صلة بين المزمورين. وأبعاد هذا المزمور منفتحة على موضوع المشيح والأخيريّة.

(٢) «الجبل المقدس» عبارة كانت تدلّ في اوّل الأمر على جبل سيناء (خر ٣/١ و١٨/٥) حيث التقى موسى بالله وتسلّم منه الشريعة (خر ٢٤/١٢ - ١٨ وتث ٣٣/٢ وراجع امل ١٩/٨). ولمّا بنى سليمان الهيكل على رابية صهيون (٢ صم ٥/٩+)، أصبحت الجبل الوحيد الذي يسكن الله فيه والذي «يصعد» الانسان إليه ليصغي الى الله ويعبده (راجع تث ١٢/٢ - ٣+) فأطلق اسمه على كل أورشليم، مدينة الملك المشيحي التي ستجتمع فيها جميع الشعوب (مز ٤٨/١+ واش ٢/١ - ٣ و١١/٩ و٢٤/٢٣ و٥٦/٧ ويو ٣/٥ وزك ١٤/١٦ ١٩ وراجع عب ١٢/٢٢ ورؤ ١٤/١ و٢١/١+).

(٣) بعد أن تكلّم المتآمرون (الآية ٣) وتكلّم الرّبّ (الآية ٦)، يتكلّم المشيح بدوره. لمّا مَسَحه الله ملكًا على اسرائيل (الآية ٦) أعلن أنّه «ابنه»، وفقًا لعبارة مألوفة في الشرق القديم. ولكنّ هذه العبارة اتّخذت معنى أعمق فيما بعد، فقد استعملها عب ١/٥ ومن بعده التقليد والليترجية للدلالة على ولادة الكلمة قبل الدهور.

(٤) يظهر هنا الملك المشيح في دوره الحربي التقليدي.

(٥) تصحيح شائع في ايامنا للنص العبراني: «ابتهجوا برعدة، قبّلوا الابن».

١٢ لِئَلاَّ يَغضَبَ فتَضِلُّوا الطَّريق لأَنَّه سُرْعانَ ما يَضطَرِمُ غَضَبُه.
فطوبى لِجَميعِ الَّذينَ بِه يَعتَصِمون.

مز ٩/٣٤
مثل ٢٠/١٦

المزمور ٣

١ مَزْمورٌ. لِداود. عِندَ فِرارِه مِن وَجهِ أَبْشالومَ ابنِه.

٢ صم ١٣/١٥ ت

٢ يا رَبُّ، ما أَكثَرَ مُضايِقِيَّ! وكَثيرونَ القائِمونَ عَلَيَّ.
٣ كَثيرونَ يَقولونَ فِيَّ: «لا خَلاصَ لَه بِإِلٰهِه». سِلاه

٤ وأَنتَ يا رَبُّ، إِنَّكَ تُرسٌ لي إِنَّكَ مَجْدي ورافِعُ رأسي.
٥ صُراخًا الى الرَّبِّ أَصرُخ ومِن جَبَلِ قُدسِه يُجيبُني. سِلاه

مز ٣/١٨ و ٨/٦٢
تث ٢٩/٣٣
مز ٦/٢٧
٧/١١٠

٦ أَضْجعُ أَنا وأَنام وأَستَيقِظُ لأَنَّ الرَّبَّ يُسنِدُني (١).
٧ لا أَخافُ رِبْواتِ الشُّعوبِ الَّتي اصطَفَّت عليَّ مِن حَولي.

مي ١٣/١١
مثل ٢٤/٣
مز ٩/٤

٨ قُمْ يا رَبُّ خَلِّصْني يا إِلٰهي
فإِنَّكَ لَطَمتَ جَميعَ أَعْدائي وحَطَّمتَ أَسْنانَ الأَشْرار.
٩ مِنَ الرَّبِّ الخَلاص. على شَعبِكَ بَرَكَتُكَ. سِلاه

مز ٧/٥٨
يون ١٠/٢

المزمور ٤ (١)

١ لإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. مَزْمور. لِداوُد.

٢ في دُعائي أَجِبْني، يا إِلٰهَ بِرِّي.

(١) يطبّق آباء الكنيسة هذه الفقرة على المسيح الذي مات وقام من بين الأموات.

(١) هذا المزمور مزمور ثقة بالله وعرفان جميله، فمن الله وحده تأتي السعادة. والآيتان ٥ و ٩ تجعلان منه صلاة مسائية.

في الضِّيقِ فرَّجتَ عنِّي فارْحَمْني واستَمِعْ إلى صَلاتي.
٣ يا بَني البَشَر، حتَّامَ يَكونُ مَجْدي عارًا[٢] وحتَّامَ الباطِلَ تُحِبُّونَ والكَذِبَ تَبتَغون؟ سِلاه
٤ إعلَموا أَنَّ الرَّبَّ قد صَنَعَ العَجائِبَ لِصَفِيِّه. الرَّبُّ يَسمَعُ حينَ أَدْعوه.
٥ إرتَعِدوا ولا تَخطَأُوا في قُلوبِكم تَحَدَّثوا — اف ٤/٢٦
وعلى مَضاجِعِكم كونوا صامِتين[٣]. سِلاه
٦ ذَبائِحَ بِرٍّ اِذبَحوا وإلى الرَّبِّ اْطمَئِنُّوا. — مز ٥١/٢١
٧ كَثيرونَ يَقولون: «مَن يُرينا الخَير»؟ أَطلِعْ عَلينا نورَ وَجهِك، يا ربّ[٤]. — عد ٦/٢٥
٨ جَعَلتَ في قَلْبي سُرورًا أَعظَمَ مِن سُرورِهم حينَ تَكثُرُ حِنطَتُهم ونَبيذُهم. — مثل ١٦/١٥
٩ بِسلامٍ أَضَّجعُ ومِن ساعَتي أَنام لأَنَّكَ وَحدَكَ يا رَبُّ في أَمانٍ تُسكِنُني. — دا ٩/١٧، مز ٣/٦

المزمور ٥

١ لإمامِ الغِناء. على ذَواتِ النَّفْخ. مَزْمور. لِداود.

٢ إلى أَقْوالي يا رَبُّ أَصْغِ وشَكْوايَ تَبَيَّنْ — مز ٨٦/٦
٣ أَنصِتْ إلى صَوتِ صُراخي يا مَلِكي وإلٰهي — مز ٨٤/٤
فإنِّي إِلَيكَ أُصَلِّي.

٤ يا رَبُّ، في الصَّباحِ[١] تَسمَعُ صَوتي وفي الصَّباحِ أَتأَهَّبُ[٢] لَكَ وأَتَرَقَّب

(٢) وفي الترجمة السبعينية: «حتّام هذه القلوب الثقيلة؟».

(٣) نصّ غامض.

(٤) عبارة كتابيّة كثيرًا ما ترد في سفر المزامير، وتدلّ على عطف الله او عطف الملوك. «الوجه» هو المظهر الخارجي للشيء (مز ١٠٤/٣٠ وتك ٢/٦ الخ) أو للانسان وهو يُبرِزُ أفكاره ومشاعره (تك ٤/٥ و٣١/٢ الخ). فقد يدلّ اذًا على الشخصية (ووجهي = انا، مز ٤٢/٦ و١٢ و٤٣/٥ الخ) وعلى الحضور، وبصورة خاصة اذا كان الله يخاطب الانسان. وبما ان الانسان لا يستطيع أن يرى الله (خر ٣٣/٢٠ + ٣٤/٢٩ – ٣٥)، فالله «ينير بوجهه» فقط (راجع مز ٣١/١٧ و٤٤/٤ و٨٠/٤ الخ). على هذا النحو يجب تفسير الفقرات التي يدور الكلام فيها حول التماس الله (مز ٢٤/٦ و٢٧/٨ + واي ٣٣/٢٦ وعا ٥/٤ +) او حول مشاهدته (مز ١١/٧ + و٤٢/٣). أما السبعينية واللاتينية الشائعة فقد ترجمتا: «نور وجهك مختوم (أو: مطبوع) علينا» وقد انطبق ذلك على النفس التي خلقت على صورة الله وطبعت بخاتم المعمودية الذي يجعل من المسيحي «ابنًا للنور» (لو ١٦/٨ و يو ١٢/٨ + و ١ طيم ٥/٥ و أف ٥/٨).

(١) الصباح هو الوقت المناسب للنِعَم الإلٰهية (مز ١٧/١٥+).

(٢) هنالك ترجمات أخرى لهذا الفعل، منها: «أعرض طلبي، أرفع رغباتي، أعدّ تقدمتي».

٥ لأنَّكَ لَستَ إِلهًا يَهْوى الشَّرَّ   ولا يُجاوِرُكَ الشِّرِّير

٦ ولا يَقِفُ السُّفَهاءُ أَمامَ عَينَيكَ   وقد أَبغَضتَ جَميعَ فَعَلَةِ الآثام.

مثل ٦/١٧-١٩
متى ٧/٢٣
رؤ ٢١/٨

٧ تُهلِكُ النَّاطِقينَ بِالكَذِب.   سافِكُ الدِّماءِ والماكِرُ يَمقُتُه الرَّبّ.

٨ وأَنا بِكَثرَةِ رَحمَتِكَ أَدخُلُ بَيتَكَ   وبِخَشيَتِكَ أَسجُدُ في هَيكَلِ قُدسِكَ.

مز ١٣٨/٢
١ مل ٨/٤٤ و ٤٨
دا ٦/١١
مز ٢٣/٣
اش ٢٦/٧

٩ يا رَبُّ، في بِرِّكَ أَرشِدْني   بِسَبَبِ الَّذينَ يَتَرَصَّدونَني
وطَريقَكَ قَوِّمْه أَمامي.

١٠ فإِنَّه لا صِدْقَ في أَفْواهِهِم   والدَّمارُ مِلءُ بَواطِنِهم
حَناجِرُهم قُبورٌ مُفَتَّحةٌ   وبِأَلسِنَتِهم يَتَمَلَّقون.

روم ٣/١٣

١١ اللَّهُمَّ عامِلْهم مُعامَلَةَ المُجرِمين[٣]   ولْيُخفِقوا في مُؤامَراتِهم
ولِكَثرَةِ مَعاصيهِم اَطرُدْهُم   لأَنَّهم عَلَيكَ قد تَمَرَّدوا.

١٢ وَليَفرَحْ جَميعُ المُعتَصِمينَ بِكَ   ولْيُهَلِّلوا لِلأَبَد
أَنتَ تُظَلِّلُهم فيَبتَهِجُ بِكَ مَن يُحِبُّونَ اسمَكَ.

١٣ إِنَّكَ أَنتَ تُبارِكُ البارَّ، يا رَبُّ   ومِثلَ التُّرْسِ بِرِضاكَ تُحيطُه.

رؤ ٧/١٥-١٦
مز ٦٩/٣٧
١١٩/١٣٢

(٣) كثيرًا ما ترد في المزامير دعوة الله هذه الى الانتقام من أعدائه (راجع على سبيل المثل ١٠/١٥ و ٣١/١٨ و ٥٤/٧ و ٥٨/٧ ت و ٥٩/١٢ ت و ٦٩/٢٣ – ٢٩ و ٧٩/١٢ و ٨٣/١٠ – ١٩ و ١٠٤/٣٥ و ١٠٩/٦ – ٢٠ و ١٢٥/٥ و ١٣٧/٧ - ٩ و ١٣٩/١٩ – ٢٢ و ١٤٠/١٠ – ١٤). كان أهل العهد القديم يؤمنون بالمكافأة في هذه الدنيا فقط، ومثل هذه الدعوة هي تعبير عن حاجتهم الى العدل. وقد كانَ من نتائج التجارب الحياتية ومن توسّع الوحي الإلهي ما ساعد على التخفيف من حدّة هذه الحاجة (راجع سفر ايوب) حتى يدعو العهد الجديد إلى التغلّب على هذه الحاجة بالمحبة (متى ٥/٣٥ – ٤٨). وإن طُهّرت مزامير الانتقام من الشعور الشخصي بالحقد، فإنها تبقى للكنيسة وللمسيحي تعبيرًا عن تلك الحاجة الى العدل تجاه قوى الشر التي لا تزال تعمل في العالم.

المزمور ٦[1]

١ لإمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. على الدَّرَجةِ الثَّامِنة. مَزْمور. لِداود.

٢ في غَضَبِكَ، يا رَبّ، لا تُوَبِّخْني وفي سُخطِكَ لا تُؤَدِّبْني. — ار ١٠/٢٤
٣ إِرحَمْني يا رَبّ فلا قُوَّةَ لي واَشفِني يا رَبّ، فإِنَّ عِظامي قد تَزَعزَعَت — مز ٣٨/٢، ار ١٧/١٤–١٥
٤ ونَفْسِيَ اَضطَرَبَت كَثيرًا. وأَنتَ يا رَبّ فإِلى مَتى؟

٥ عُدْ يا رَبُّ ونَجِّ نَفْسي[2] ولأَجلِ رَحمَتِكَ خَلِّصْني
٦ فإِنَّه لَيسَ في المَوتِ مَن يَذكُرُكَ. ومَن في مَثْوى الأَمواتِ يَحمَدُكَ[3]؟ — اش ٣٨/١٨، مز ٨٨/١١–١٣

٧ قد تَعِبتُ مِن تَنَهُّدي في كُلِّ لَيلَةٍ أُرْوي سَريري
وبِدُموعي أُبَلِّلُ فِراشي.
٨ أَكَلَ الغَمُّ عَيني وهَرِمْتُ بَينَ جَميعِ مُضايِقيَّ[4]. — مز ١١٩/١١٥، متى ٧/٢٣

٩ إِلَيكُم عَنِّي يا جَميعَ فَعَلَةِ الآثام فإِنَّ الرَّبَّ سَمِعَ صَوتَ بُكائي.
١٠ سَمِعَ الرَّبُّ تَضَرُّعي. الرَّبُّ يَتَقَبَّلُ صَلاتي.
١١ فلْيَخزَ جَميعُ أَعْدائي ويَضطَرِبوا ولْيَتَراجَعوا بَغتَةً في خِزْيِهم.

(١) هذا أول مزمور من «مزامير التوبة» السبعة (٣٢ و٣٨ و٥١ و١٠٢ و١٣٠ و ١٤٣)، وهو صلاة مريض يتضرّع الى الله.

(٢) ان كلمة «نفش» العبرية (راجع تك ٢/٧) معناها نَسْمة الحياة التي تكوّن أساس الحياة والتي تخرج عند الموت. وكثيرًا ما تدلّ هذه الكلمة على الانسان او الحيوان كفرد حيّ (تك ١/١٢ و ٢١/١٤ وخر ١/٥ و ١٢/٤ الخ) أو كما يظهر في مختلف وظائفه الجسدية او العاطفية المرتبطة بعضها ببعض (راجع تك ٢١/٢ +). وعبارة «نفسي» كثيرًا ما ترادف الضمير أنا، كما هو الأمر في العربية (راجع مز ٣/٣ و ٢٦/٤٤ و ٧/١٢٤ وتث ١٣/١٢ وخر ١٩/٤ و ١ صم ٢٦/١ و ١/١٨ – ٣ الخ) وهذا شأن كلمات «حياتي» و «وجهي» و «بجدي». وهذه المعاني المختلفة لكلمة «نفس» مستعملة ايضًا في العهد الجديد (متى ٢٠/٢ و ٢٨/١٠ و٢٥/١٦ – ٢٦ و ١ قور ١٦/٤ + و ٤٤/١٥ +).

(٣) في مثوى الأموات (راجع عدد ٣٣/١٦ +). يعيش الأموات حياة غير كاملة وصامتة، دون أية علاقة بالله (اش ١٨/٣٨ ومز ١٠/٣٠ و ٦/٨٨ و ١١ – ١٣).

(٤) يرى «المضايقون»، في ما يعانيه المريض من المحن، عقابًا على خطيئة من خطاياه الخفية (راجع موقف أصدقاء أيوب). وفي مزامير أخرى توسّع في هذا الموضوع (مز ٣١ و ٣٥ و ٣٨ و ٦٩).

المزمور ٧ [(١)]

[١] رِثاء. لداود أنشَدَه لِلرَّبِّ في شأنِ كوشٍ البَنيامينيّ.

[٢] بِكَ ٱعتَصَمتُ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي فمِن جَميعِ الَّذينَ يُلاحِقونَني خَلِّصْني وأَنقِذْني
[٣] لِئَلاَّ يَفتَرِسَ كالأَسَدِ نَفْسي. هو الَّذي يَختَطِفُ ولا مُنقِذ.

[٤] أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي، إِن كُنتُ قد صَنَعتُ ذٰلك أَو كانَ في كَفَّيَّ ظُلْمٌ
[٥] أَو كافأتُ بِالشَّرِّ مَن أَحسَنَ إِلَيَّ وأَبقَيتُ على مُضايِقٍ ظالِم [(٢)]
[٦] فلْيُلاحِقِ العَدُوُّ نَفْسي ويُدرِكْها ولْيَطَأْ في الأَرضِ حَياتي
ولْيُسكِنْ في التُّرابِ مَجْدي [(٣)]. سِلاه — مز ٦/٥+

[٧] قُمْ يا رَبُّ في غَضَبِكَ وٱنتَصِبْ بِوَجهِ حَنَقِ مُضايِقِيَّ
وٱستَيقِظْ يا إِلٰهي [(٤)]. إِنَّكَ أَمَرتَ بِالقَضاء.
[٨] فَلتُحِطْ بِكَ جَماعَةُ الأُمَم وٱجلِسْ فَوقَها في الأَعالي. — مز ٦/٥
[٩] إِنَّ الرَّبَّ يَدينُ الشُّعوب.

فٱحكُمْ لي يا رَبُّ بِحَسَبِ بِرِّي وعلى نَحوِ بَراءَتي.
[١٠] لِيَكُفَّ شَرُّ الأَشْرار أَمَّا أَنتَ فثَبِّتِ الأَبْرار. — ار ١١/٢٠
إِنَّكَ فاحِصُ القُلوبِ والكُلى أَيُّها الإِلٰهُ البارّ. — حك ١/٦+

[١١] إِنَّ تُرْسي عِندَ الله مُخَلِّصِ القُلوبِ المُستَقيمة — مز ٣/٤
[١٢] أَللهُ دَيَّانٌ بارّ كُلَّ يَومٍ يَتَوَعَّدُ [١٣] مَن لا يَتوب. — خر ٣٤/٦-٧+

(١) يُدمج في هذا المزمور احتجاجان بالبراءة. الاحتجاج الأول، وهو من الأسلوب الحِكَمي، يطالب بالتشدّد في تطبيق شريعة السن بالسن (الآيات ١ – ٦ و ١٣ ب – ١٧)، والثاني، وهو مستوحى من ارميا، يناشد الديّان السماوي بالتدخّل (الآيات ٧ – ١٣ آ). أمّا الآية ١٨ فهي خاتمة طقسية.

(٢) بموجب شريعة السن بالسن (راجع خر ٢١/٢٥ +) كان من الواجب مقابلة الخير بالخير والشرّ بالشرّ، وهذه شريعة تبعد كل البعد عن شريعة الانجيل (متى ٥/٣٨ ت).

(٣) كلمة «مجد» العبرية تدلّ أيضًا على الكبد، وهو عضو الأفكار والمشاعر عند الساميّين، وقد تدلّ أيضًا على النفس. أمّا «التراب» فهو تراب القبر.

(٤) «إلهي» في اليونانية، و «نحوي» في العبرية.

يَصقُلُ سَيفَه ويَشُدُّ قَوسَه ويُسَدِّدُها.

١٤ فلَه يُعِدُّ عُدَّةَ المَوت ويَجعَلُ مِن سِهامِه نيرانًا.

١٥ هُوَذا المُتَمَخِّضُ بِالآثامِ حَبِلَ بِالعَناءِ ووَلَدَ الكَذِب.

١٦ حَفَرَ حُفرَةً وعَمَّقَها فسَقَطَ في الهُوَّةِ الَّتي حَفَرَها.

١٧ على رأسِه يَرتَدُّ عَناؤُه وعلى هامَتِه يَهبِطُ عُنفُه.

١٨ أَحمَدُ الرَّبَّ على بِرِّه وأَعزِفُ(٥) لاسمِ الرَّبِّ العَلِيّ.

اش ١١/٥٠
٤/٥٩
اي ٣٥/١٥
مز ١٦/٩
٨/٣٥
مثل ٢٧/٢٦
اي ٨/٤
سي ٢٥/٢٧–٢٧

المزمور ٨

مز ١٩/٢–٧
١٠٤

١ لإمامِ الغِناء. على الجِتِّيَّة(١). مَزْمور. لِداود.

٢ أَيُّها الرَّبُّ سَيِّدُنا ما أَعظَمَ اسمَكَ(٢) في الأَرضِ كُلِّها!

لأُعَظِّمَنَّ جَلالَكَ فَوقَ السَّمَوات ٣ بِأَفْواهِ الأَطْفالِ والرُّضَّع
أَعدَدتَ لَكَ حِصنًا(٣) أَمامَ خُصومِكَ
لِتَقضِيَ على العَدُوِّ والمُنتَقِم.

متى ١٦/٢١
حك ٢٠/١٠–٢١
متى ٢٥/١١

٤ عِندَما أَرى سَمَواتِكَ صُنعَ أَصابِعِكَ والقَمَرَ والكَواكِبَ الَّتي ثَبَّتَّها
٥ ما الإِنْسانُ حَتَّى تَذكُرَه وابنُ آدَمَ حَتَّى تَفتَقِدَه؟

مز ٣/١٤٤
اي ١٧/٧–١٨
عب ٦/٢–٩

٦ دونَ الإِلٰهِ حَطَطتَه قَليلاً بِالمَجدِ والكَرامةِ كَلَّلتَه
٧ على صُنعِ يَدَيكَ وَلَّيتَه وكُلُّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه جَعَلتَه

تك ٢٦/١
سي ١/١٧–٤
حك ٢٣/٢
١ قور ٢٧/١٥
اف ٢٢/١

(٥) في العبرية «زَمَّر» ومعنى هذا الفعل: عزف على آلة وترية او غنّى بمرافقة موسيقية.

(١) لعلّها نوع من القيثارة، أو لحن من أصل فلسطيني.

(٢) الاسم الإلهي يمكّن المؤمن، حالما يُحسن لفظه، من الاشتراك في مجد الرب (راجع الآية ٦). فبما ان الانسان مخلوق على صورة الله، فهو شريكه في سيادته (راجع مز ٢/٢٠ و ٣/٥٤ و ٨ وتك ٢٦/١ واش ١٧/٦٣).

(٣) استشهد المسيح بهذه الآية حين كان الأولاد يهتفون له عند دخوله أورشليم (راجع متى ١٦/٢١). وتستعمل الليترجية هذه الآية في ذكرى مقتل أطفال بيت لحم (راجع متى ١٦/٢).

٨ الغَنَمَ والبَقَرَ كُلَّها حتَّى بَهائِمَ البَرِّيَّة
٩ وطَيرَ السَّماءِ وسَمَكَ البَحْرِ ما يَجوبُ سُبُلَ البِحار.

١٠ أَيُّها الرَّبُّ سَيِّدُنا ما أَعظَمَ اسمَكَ في الأَرضِ كُلِّها!

المزمور ٩ (٩ آ)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. على لَحن «المَوت في سَبيلِ الأبن». مَزمور. لِداود.

٢ آ – يا رَبُّ بِكُلِّ قَلْبي أَحمَدُكَ وأُحَدِّثُ بِجَميعِ عجائِبِكَ. — مز ١/١٣٨
٣ أَفرَحُ وأَبتَهِجُ بِكَ أَعزِفُ، أَيُّها العَلِيُّ، لاَسمِكَ

٤ ب – عِندَ آرتِدادِ أَعْدائي إِلى الوَراء يَعثُرونَ ويَبيدونَ مِن أَمامِ وَجهِكَ — مز ٩/٧ و ١٢ ، ١٥/٨٩
٥ حينَ حَكَمتَ لي وقَضَيتَ جالِسًا على العَرشِ دَيَّانًا عادِلاً(٢)

٦ ج – قَمَعتَ الأُمَمَ وأَبَدتَ الشِّرير مَحَوتَ آسمَهم أَبَدَ الدُّهور. — تث ١٩/٢٣–٢٥
٧ العَدُوُّ قُضِيَ علَيه، خَرابٌ لِلأَبَد. دَمَّرتَ مُدُنًا فآضمَحَلَّ ذِكرُها.

٨ هـ – أَمَّا الرَّبُّ فلِلأَبَدِ يَجلِسُ وقد وَطَّدَ عَرشَه لِلقَضاء
٩ فهو يَقضي لِلدُّنْيا بالبِرّ وبِالآستِقامةِ يَدينُ الأُمَم. — مز ١٣/٩٦ ، ٩/٩٨

١٠ و – ولْيَكُنِ الرَّبُّ حِصْنًا لِلمَظْلوم حِصْنًا في زَمَنِ الضِّيق — اش ٤/٢٥ ، مز ٣٩/٣٧
١١ فيَتَوَكَّلَ عَلَيكَ مَن يَعرِفون آسمَكَ لأَنَّكَ، يا رَبُّ، لا تَخذُلُ مُلتَمِسيكَ. — مز ١١/٣٦ ، ٤/٨٧

(١) في الأصل كان المزموران ٩ و ١٠ مزمورًا واحدًا (كما هو الحال في الترجمة اليونانية وفي الترجمة اللاتينية الشائعة)، وهو مزمور أبجدي كما نلاحظ في هامش النص.

(٢) يُعدّ حكم الله حكمًا مبرمًا سيُظهره «يوم الربّ». هذا الموضوع عن الأخيرية كثيرًا ما يرد في المزامير.

١٢ ز – اِعزِفوا لِلرَّبِّ ساكِنِ صِهْيون   وأَعلِنوا في الشُّعوبِ مآثِرَه
١٣ فإِنَّ المُطالِبَ بِالدِّماء يَذكُرُهم   وصُراخَ الوُضَعاءِ لا يَنْسى

مز ٧/١٨+
اي ١٦/١٨+

١٤ ح – لأَجلِ مُبْغِضِيَّ ارحَمْني يا رَبّ   وٱنْظُر إلى بُؤْسي يا رافِعي مِن أَبْوابِ المَوت
١٥ لِكَي أُحَدِّثَ بِجَميعِ تَسابيحِكَ   في أَبْوابِ ٱبنَةِ صِهْيون
وأَبتَهِجَ بِخَلاصِكَ.

حك ١٦/١٣

١٦ ط – تَوَرَّطَتِ الأُمَمُ في الهُوَّةِ الَّتي حَفَرَت   وعَلِقَت أَرجُلُها في الشِّباكِ الَّتي طَمَرَت
١٧ أَظهَرَ الرَّبُّ نَفْسَه وأَصدَرَ القَضاء   وأُخِذَ الشِّرِّيرُ بِمَا عَمِلَت يَداه.
(تقسيم – سِلاه)

مز ٧/١٦+

١٨ ي – لِيَرجِعِ الأَشْرارُ إلى مَثْوى الأَمْوات   وجَميعُ الأُمَمِ الَّذينَ نَسوا الله
١٩ ك – فإِنَّ المِسْكينَ لا يُنْسى على الدَّوام   ورَجاءَ البائِسينَ لا يَنقَطِعُ لِلأَبَد.

مز ٥٠/٢٢
مثل ٢٣/١٨

٢٠ قُمْ يا رَبُّ ولا يَقْوَ الإِنْسان   ولْتُدَنِ الأُمَمُ في حَضرَتِكَ.
٢١ يا رَبُّ، أَلْقِ الرُّعبَ علَيها   ولْتَعْلَمِ الأُمَمُ أَنَّها بَشَر. سِلاه

مز ٧/٧
١٠/١٨

المزمور ١٠ (٩ ب)

١ ل – لِماذا يا رَبُّ تَقِفُ بَعيدًا   وفي زَمَنِ الضِّيقِ تَحتَجِب؟
٢ الشِّرِّيرُ بِكِبرِيائِه يُلاحِقُ البائِس   فلْيُؤخَذْ بِالمَكايِدِ الَّتي دَبَّرَها.

مز ٢٢
١/٧٤
مز ١٠/١٣
اي ٢٢/١٣

٣ فالشِّرِّيرُ بِشَهَواتِ نَفْسِه يَفتَخِر   والطَّمَّاعُ يَلعَنُ الرَّبَّ وبِه يَستَهين.
٤ إِنَّ الشِّرِّيرَ الشَّامِخَ بِأَنفِه لا يَبحَثُ عن شَيء[1].   وجُملَةُ أَفْكارِه أَنْ لا إِله[2].

مز ١/١٤
٢/٣٦
صف ١/١٢

(١) معنى الآيتين ٣ و ٤ غير ثابت، وهناك من يترجمها على غير ذلك.

(٢) إنكار الشرير للعناية الإلهية (راجع الآية ٣) يؤدي الى إنكار وجود الله.

٥ في كُلِّ حينٍ تَنجَحُ مَساعيه وفَوقَ مَدارِكِه أَحْكامُكَ
وعلى جَميعِ خُصومِه يَنفُثُ ٱزدِراءً.

٦ قالَ في قَلبِه: «لَن أَتَزعزَع مِن جيلٍ إِلى جيلٍ لا بأسَ عَلَيَّ»
٧ ف – فَمُه مَمْلوءٌ لَعنَةً ومَكْرًا وعُنفًا وتَحتَ لِسانِه إِثمٌ وعَناء.
٨ يَجلِسُ في مَكامِنِ القَصَب وفي المَخابِئِ يَقتُلُ البَريء.

ع – عَيناه تُراقِبانِ البائِس ٩ يَتَربَّصُ في المَخبَإِ كالأَسدِ في أَجَمَتِه
يَتَربَّصُ لِيَخطَفَ البائِس يَخطَفُ البائِسَ بِجَرِّه إِلى شِباكِه.

١٠ مُقَرفِصًا قابِعًا يُراقِب فيَقَعُ المِسْكينُ في قَبضَتِه.
١١ قالَ في قَلبِه: «اللهُ يَنْسى يَحجُبُ وَجهَه فلا يَرى أَبَدًا».

١٢ ق – قُمْ أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ وٱرفَعْ يَدَكَ(٣) ولا تَنْسَ الوُضَعاء.
١٣ لِمَ ٱستَهانَ الشِّرِّيرُ بِالله وقالَ في قَلبِه: «إِنَّكَ لا تُطالِب»؟

١٤ ر – رَأَيتَ أَنتَ الغَمَّ والعَناء وتَنظُرُ لِتَجعَلَها في يَدِكَ.
إِلَيكَ البائِسُ يُسَلِّمُ أَمرَه واليَتيمُ كُنتَ أَنتَ نَصيرَه.

١٥ ش – حَطِّمْ ذِراعَ الشِّرِّيرِ الخَبيث تَطلُبْ شَرَّه فلا تَجِدُه.
١٦ الرَّبُّ مَلِكٌ أَبَدَ الدُّهور. مِن أَرضِه الأُمَمُ ٱنقَرَضَتْ.

١٧ ت – قد سَمِعتَ يا رَبُّ بُغيَةَ الوُضَعاء وأَمَلتَ أُذُنَكَ فثَبِّتْ قُلوبَهم
١٨ لِتَقضِيَ لِليَتيمِ والمَظْلوم فلا يَعودَ مِنَ الأَرضِ إِنسانٌ إِلى الطُّغيان.

روم ١٤/٣
مز ١٢/١٧
هو ٩/٦
ار ٢٦/٥
حب ١٤/٣
مز ١٢/١٧
مز ١١/٧٣
٢٥/٤٤
١٩/٧٤
٧/٩٤
حز ٩/٩
اي ١٣/٢٢
مز ٤/١٠
مز ٨/٣١
٩/٥٦
خر ٢١/٢٢–٢٢
ار ١٠/١٠
مز ١٣/١٤٥
نحو ١/٢
تث ١٨/١٠

(٣) يزيد مز ٧/١٣٨: «فتخلصني» وأش ١٥/١١ وحز ٧/٣٩ ومي ٨/٥: «لتضرب».

المزمور ١١ (١٠)

١ لإمامِ الغِناء. لِداود.

بالرَّبِّ اَعتَصَمتُ فكَيفَ تَقولونَ لي : «أُهرُبْ كالعُصْفورِ إِلى جَبَلِكَ[(١)]

٢ فإِنَّ الأَشْرارَ يَشُدُّونَ قَوسَهم وعلى الوَتَرِ يُسَدِّدونَ سَهمَهم
لِيَرْموا في الدُّجَى القُلوبَ المُستَقيمة.
٣ إِذا ما الأُسُسُ آنهارَت فماذا يَصنَعُ البارُّ»؟

٤ الرَّبُّ في هَيكَلِ قُدْسِه الرَّبُّ في السَّماءِ عَرشُه
عَيناه تُبصِرانِ العالَم[(٢)] وجَفْناه يَتَفَحَّصانِ بَني آدَم.

٥ الرَّبُّ يَتَفَحَّصُ البارَّ والشِّرِّير ومَن يُحِبُّ العُنفَ فيُبغِضُه.
٦ يُمطِرُ على الأَشْرارِ كِبْريتًا وجَمْرَ نار وريحُ السَّمومِ نَصيبُ كُؤُوسِهم

٧ لأَنَّ الرَّبَّ بارٌّ يُحِبُّ البِرّ والمُستَقيمونَ يُشاهِدونَ وَجهَه[(٣)].

مز ٣/٩١
٧/٥٥
١٣/٧ و ٨/١٠
١٤/٣٧ و ٥/٥٧
٤/٦٤
حب ٢٠/٢
مز ٢٠/١٠٢
تث ١٥/٢٦
اش ١/٦٦
متى ٣٤/٥
تك ٢٤/١٩
حز ٢٢/٣٨
٢/١٠
رؤ ١٠/٢٠
٥/٨

المزمور ١٢ (١١)[(١)]

١ لإمامِ الغِناء. على الدَّرَجَةِ الثَّامِنة ، مَزْمور. لِداود.

٢ خَلِّصْ يا رَبُّ ، فإِنَّ الصَّفِيَّ قدِ آنقَرَض والأَمينَ مِن بَني آدَمَ قد زال.
٣ كُلُّ آمرِئٍ يُكَلِّمُ صاحِبَه بِالباطِل وبِشِفاهٍ تَتَمَلَّقُ وقُلوبٍ تَزدَوِجُ يَتَكَلَّمون.

مي ٢/٧
اش ١٥/٥٩
ار ٧/٩
اش ٣/٥٩-٤
مز ٢٢/٥٥

(١) يُشبَّه المؤمن المطارَد بالعصفور (مز ٧/٥٥ و ٣/٩١ و ٧/١٢٤). والجبل ملاذه (تك ١٧/١٩ ومز ١/١٢١ وحز ١٦/٧ ومتى ١٦/٢٤).

(٢) «العالم» وفقًا للنص اليوناني ، كلمة غير موجودة في الأصل العبري.

(٣) كثيرًا ما ترد في المزامير عبارة «مشاهدة وجه الله» بمعنى المثول في حضرة الله كالعبد بين يدي سيّد عطوف (راجع مز ١١/١٦ و ١٥/١٧ و ٦/٢٤ و ٨/٢٧ + و ٤/١٠٥ وتك ١٠/٣٣ واي ٢٦/٣٣ واش ١١/٣٨).

(١) صلاة على الطريقة النبويّة. أكاذيب الناس يقابلها

٤ لِيَستَأْصِلِ الرَّبُّ جَميعَ الشِّفاهِ المُتَمَلِّقَة واللِّسانَ النَّاطِقَ بِالكَلامِ المُفَخَّم — مز ١٩/٣١
٥ ومَن قالوا: «بِألسِنَتِنا نَنتَصِر شِفاهُنا مَعنا فمَن يَسودُنا؟»

٦ مِن أَجْلِ اغْتِصابِ البائِسينَ وتَنَهُّدِ المَساكين — مز ١٠/٣٣
أَقومُ الآنَ، يَقولُ الرَّبّ وأُنعِمُ بِالخَلاصِ على مَن إِلَيه يَتوقون.

٧ أَقوالُ الرَّبِّ أَقوالٌ طاهِرة فِضَّةٌ مَصْهورةٌ في بوتَقَةٍ مِن تُراب[٢] — مز ٣١/١٨، ٨/١٩، مثل ٥/٣٠
صُفِّيَت سَبعَ مَرَّات.

٨ أَنتَ يا رَبُّ تَحفَظُنا ولِلأَبَدِ مِن هٰذا الجيلِ تَحْمينا.
٩ إِنَّ الأَشرارَ في كُلِّ ناحِيَةٍ يَطوفون في حينِ رَذالةُ بَني آدَمَ تَتَفاقَم[٣].

المزمور ١٣ (١٢)

١ لإمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ إِلامَ يا رَبُّ، أَلِلأَبَدِ تَنْساني؟ إِلامَ تَحجُبُ وَجهَكَ عَنِّي؟ — مز ٤/٦، ٨/٧٧ ت، ٤٧/٨٩، ٣/٩٤، مرا ٢٠/٥
٣ إِلامَ أُودِعُ نَفْسِيَ الهُموم ولَيلَ نَهارَ قَلبِيَ الغُموم؟[١]
إِلامَ عَلَيَّ يَتَغَلَّبُ عَدُوِّي؟
٤ أُنظُرْ وٱستَجِبْ لي أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي وأَنِرْ عَينَيَّ لِئَلاَّ أَنامَ نَومةَ المَوت

٥ فيَقولَ عَدُوِّي: «علَيه قَوِيتُ» وَيبتَهِجَ مُضايِقِيَّ لأَنِّي تَزَعزَعتُ. — مز ١٧/٣٨
٦ وأَنا تَوَكَّلتُ على رَحمَتِكَ ويَبتَهِجُ قَلبي بِخَلاصِكَ.
أُنشِدُ لِلرَّبِّ لأَنَّهُ أَحسَنَ إِلَيَّ وأَعزِفُ لٱسمِ الرَّبِّ العَلِيّ[٢]. — مز ٥٣

صدق أقوال الله ومواعده.
(٢) أي عندما يُخرجها الانسان من التراب، لأن كلام الله صادق لا يشوبه الكذب.
(٣) معنى غير ثابت في نصّ مشوّه.

(١) «ليلاً» عن الترجمة اليونانية، لا وجود لهذه الكلمة في النص العبري.
(٢) الشطر الثاني عن الترجمة اليونانية، لا وجود له في النص العبري.

المزمور ١٤ (١٣)

١ لإِمامِ الغِناء. لِداود.

قالَ الجاهِلُ في قَلبِه: «لَيسَ إِله»
فَسَدَت أَعْمالُهم وقَبُحت وَلَيسَ مَن يَصنَعُ الصالِحات.

مز ٤/١٠
٢/٣٦
صف ١٢/١

٢ مِنَ السَّماء أَطَلَّ الرَّبُّ على بَني آدَم لِيَرى هل مِن عاقِلٍ يَلتَمِسُ الله.
٣ لقدِ ٱرتَدُّوا جَميعًا ففَسَدوا وَلَيسَ من يَصنَعُ الصَّالِحاتِ ولا واحِد.

مز ٤/١١
روم ١١/٣-١٢
مز ٢/١٢

٤ أَلَم يَعلَمْ جَميعُ فَعَلَةِ الإِثمِ الَّذينَ يَأكُلونَ شَعْبي[١] كما يُؤكَلُ الخُبزُ ولا يَدْعونَ الرَّبّ؟ اش ١١/٩+

٥ هُناكَ[٢] يَرتَعِبونَ رُعبًا حَيثُ لا رُعْبٌ[٣] لأَنَّ اللهَ مع جيلِ الأَبْرار.
٦ تَعيبونَ مَقاصِدَ البائِس والرَّبُّ مُعتَصَمُه.
٧ مِن صِهْيونَ مَن يأتي إِسْرائيلَ بِالخَلاص؟

تث ٦٧/٢٨
مز ٢/٨٥
١/١٢٦

حينَ يَرُدُّ الرَّبُّ أَسْرى شَعْبِه يَبتَهِجُ يَعقوبُ ويَفْرَحُ إِسْرائيل[٤].

المزمور ١٥ (١٤)

اش ١٥/٣٣-١٦
مي ٦/٦-٨
مز ٣/٢٤-٦

١ مزمور. لِداود.

يا رَبُّ، مَن يُقيمُ في خَيمَتِكَ[١] ومَن يَسكُنُ في جَبَلِ قُدسِكَ؟
٢ السَّالِكُ طَريقَ الكَمالِ وفاعِلُ البِرِّ والمُتَكَلِّمُ مِن قَلْبِه بِالحَقّ

مز ١/١١٩

(١) استعارة يستعملها الأنبياء.

(٢) أي في صهيون (الآية ٧ وراجع ٣/٤٨ و ٤/٧٦ و ٤/٨٧ و ٦ ومز ٣٥/٤٨).

(٣) «حيث لا رعب» عن الترجمة اليونانية وعن المزمور ٥٣ (راجع اح ٣٦/٢٦ وتث ٦٧/٢٨ و١ صم ١٥/١٤ و٢ اخ ١٣/١٤واي ٢٥/٣)، قد تكون إشارة الى إبادة الأشوريين في ٧٠١، وقد ضُربوا فجأة، مع أنه لم يكن هناك، على ما يبدو، داعٍ الى الخوف (راجع ٢ مل ٣٥/١٩ واش ٣٦/٣٧).

(٤) العبارة «حين يردّ الربُّ أسرى شعبه» (راجع مز ٢/٨٥ و ١/١٢٦ وتث ٣/٣٠ واي ١٠/٤٢ وار ١٤/٢٩ وحز ٥٣/١٦ وهو ١١/٦ وعا ١٤/٩ الخ) تشير أوّلاً الى العودة من الجلاء، ولكنها كثيرًا ما تعني تنشيط الشعب وتغيير مصيره.

(١) يُطلق أحيانًا على مقدس أورشليم كلمة «خيمة»، وفقًا لصورة مقدس البرّيّة القديم الذي كان عيد الأكواخ يذكّر به كل سنة (خر ١٤/٢٣ +).

٣ مَن بِلِسانِه لا يَغْتاب   وبِصاحِبِه لا يَصْنَعُ شَرًّا
وبِقَريبِه لا يُنزِلُ عارًا.

٤ الرَّذيلُ حَقيرٌ في نَظَرِه   ومَن يَتَّقونَ الرَّبَّ(٢) يُكرِمُهم
وإِن أَقسَمَ، مُضِرًّا بِنَفْسِه، لم يُخلِفْ.

٥ لا يُقرِضُ بالرِّبى فِضَّتَه   ولا يَقبَلُ على البَريءِ الرَّشوَة.
فمَن عَمِلَ بِذٰلِكَ لا يَتَزعزَعُ لِلأَبَد.

خر ٢٢/٢٤+
٢٣/٨+

المزمور ١٦ (١٥)

١ بِصَوتٍ خافِت(١). لِداود.

أَللّٰهُمَّ آحفَظْني فإِنِّي بِكَ آعتَصَمتُ.

٢ قُلتُ لِلرَّبّ: «أَنتَ سَيِّدي   ولا خَيرَ لي سِواكَ».

٣ الآلِهَةُ الَّذينَ في هٰذي الأَرض   أُولٰئِكَ الأَقوِياءُ هَوايَ كُلُّه فيهم(٢)
٤ كَثُرَت أَصنامُهم   والنَّاسُ وَراءَها يَتَهافَتون.
أَمَّا أَنا فدَمًا لَها لا أَسكُب   وبِشَفَتَيَّ أَسماءَها لا أَذكُر.

٥ الرَّبُّ كَأسي وحِصَّةُ ميراثي(٣)   أَنتَ الضَّامِنُ لِنَصيبي
٦ حِبالُ التَّقسيمِ وَقَعَت لي في نَعيم   وهو لي ميراثٌ جَليل(٤).

عد ١٨/٢٠
تث ١٠/٩
سي ٤٥/٢٠-٢٢
مرا ٣/٢٤

(٢) الذين يتّقون الربّ هم المؤمنون به والخاضعون لأوامره. كثيرًا ما ترد في المزامير هذه العبارة المرادفة لـ«أمين، وتقيّ، ومتعبّد». وستدلّ فيما بعد على المؤيّدين لليهودية (راجع رسل ١١/٢ + و ١٠/٢ +).

(١) معنى غير ثابت. نجد هذا التنبيه في مطلع المزامير التي كانت تلاوتها العلنية ربما تثير غضب الوثنيين الحاكمين في أورشليم.

(٢) نصّ الآيتين ٢ و ٣ غامض جدًّا ومشوّه، وربما موجّه الى الذين يزعمون إمكانية الجمع بين عبادة الرب وعبادة الآلهة الأخرى، وكانت هذه التوفيقية احدى تجارب اسرائيل عبر التاريخ (راجع اش ٥٧/٦ و ٦٥/٥ و ٦٦/٣).

(٣) «كأسي»: كانت الكأس قديمًا تُستخدم للقرعة.

(٤) إشارة الى وضع اللاويين. إنّ نصيبهم، المشار إليه بصورة الكأس وحبال مَسْح الأراضي هو الربّ (راجع مز ١١/٦+ وحي ٢/٤ – ٥).

٧ أُبارِكُ الرَّبَّ الَّذي نَصَحَ لي   حتَّى في اللَّيالي تُنذِرُني كُلْيَتايَ(٥).
٨ جَعَلتُ الرَّبَّ كُلَّ حينٍ أَمامي   إِنَّه عن يَميني فلَن أَتزَعزَع.

٩ لِذٰلك فَرِحَ قَلْبي وَابتَهَجَت نَفْسي(٦)   حتَّى جَسَدي آستَقَرَّ في أمان
١٠ لأَنَّكَ لن تَترُكَ في مَثْوى الأَمْواتِ نَفْسي   ولَن تَدَعَ صَفِيَّكَ يَرى الهُوَّة(٧)
١١ ستُبيِّنُ لي سَبيلَ الحَياة.
أَمامَ وَجهِكَ فَرَحٌ تامّ   وعن يَمينِكَ نَعيمٌ على الدَّوام.

مز ١٢١/٥
رسل ٢/٢٥-٢٨
٣٥/١٣
عد ١٦/٣٣+
مز ٤٩/١٦
٢٤/٧٣

المزمور ١٧ (١٦)

١ صَلاة. لِداود.

يا رَبُّ، لِلعَدْلِ آستَمِعْ ولِصُراخي أَنْصِتْ   وإِلى صَلاتي أَصْغِ فلا غِشَّ في شَفَتَيَّ.
٢ لِيَصدُرْ قَضائي مِن لَدُنْكَ   فتَرى الاستِقامةَ عَيناكَ.

٣ قد سَبَرتَ قَلْبي وَافتَقَدتَني لَيلاً   وبِالنَّارِ مَحَّصْتَني فلَم تَجِدْ شَيئًا
وأَفْكاري لم تَتَجاوَزْ فَمي، ٤كما يَفعَلُ النَّاس.

بِحَسَبِ كَلامِ شَفَتَيكَ   لَزِمتُ الطُّرُقَ الَّتي فَرَضتَها
٥ فَثَبِّتْ في سُبُلِكَ خُطايَ   لِئَلاَّ تَزِلَّ قَدَمايَ.
٦ اللَّهُمَّ إِنِّي دَعَوتُكَ لأَنَّكَ تُجيبُني   فأَمِلْ أُذُنَكَ إِلَيَّ وَاستَمِعْ قَولي.
٧ أَفِضْ مَراحِمَكَ   يا مُخَلِّصَ المُعتَصِمينَ بِيَمينِكَ مِنَ المُعتَدين.

اي ٧/١٨
٢٣/١٠
مز ٢٦/٢
٢٣/١٣٩
اي ٢٣/١١-١٢
مز ١٨/٣٧

(٥) «الكُلى» مركز الأفكار والعواطف الخفيّة (راجع مز ٧/١٠ ومثل ٢٣/١٦ وار ١٢/٢).
(٦) حرفيًا: «مجدي» (راجع مز ٧/٦ +).
(٧) صاحب المزمور قد اختار الربّ، فلا بدّ له من أن يتّحد به اتّحادًا وثيقًا فلا يقع في قبضة الموت الذي يفصل بينهما (مز ٦/٦ وراجع مز ٤٩/١٦ ا). في هذا الشعور رجاء غير واضح ولكنّه يمهّد للايمان بالقيامة (راجع دا ١٢/٢ و ٢ مك ٧/٩ +). ولقد قرأ اليهود هذا المزمور قراءة مشيحية قد تحقّقت في قيامة المسيح.

تث ٣٢/١٠-١١
را ٢/١٢
مز ٣٦/٨
٥/٦١ و ٨/٦٣
٤/٩١
متى ٣٧/٢٣

٨ إِحْفَظْني حِفْظَ الحَدَقَةِ، إِنْسانِ العَين وبِظِلِّ جَناحَيكَ اَستُرْني
٩ مِن وَجهِ الأَشْرارِ الَّذينَ يَبطِشونَ بي والأَعداءِ الَّذينَ يُحاصِرونَني طالِبينَ نَفْسي.

١٠ أَغلَقوا بِالشَّحْمِ قُلوبَهم وبِالكِبرِياءِ نَطَقَت أَفواهُهم
١١ ها إِنَّهم يَتَقَدَّمونَ عَلَيَّ(١) ويُحيطونَ بي وإِلَيَّ يُحَدِّقونَ لِيَصرَعوني.
١٢ يُشبِهونَ الأَسَدَ المُتَلَهِّفَ لِلاِفتِراس والشِّبلَ الرَّابِضَ في المَخبَأ.

مز ٩/١٠
١٤/٢٢
١٧/٣٥ و ٥/٥٧
ار ١٥/١٥-١٦

١٣ قُمْ يا رَبُّ وَواجِهْه واَصرَعْه وبِسَيفِكَ نَجِّ مِنَ الشِّرِّيرِ نَفْسي
١٤ وبِيَدِكَ يا رَبُّ أَنقِذْها مِن بَني البَشَرِ الَّذينَ إِنَّما حَظُّهم مِن هٰذه الدُّنيا(٢).

مز ١٢/٧٣

فاَملأْ بُطونَهم مِن ذَخائِرِكَ(٣) فيَشبَعَ بَنوهم ويَترُكوا لأَطفالِهم فَضَلاتِهم.
١٥ أَمَّا أَنا فبِالبِرِّ أُشاهِدُ وَجهَكَ وعِندَ اليَقَظَةِ أَشبَعُ مِن صورَتِكَ(٤).

عد ٨/١٢+
رؤ ٤/٢٢
مز ٨/٤
٢٥/٧٣-٢٦

٢ صم ٢٢

المزمور ١٨ (١٧)(١)

١ لإِمامِ الغِناء، لِعَبدِ الرَّبِّ داود. كَلَّمَ الرَّبَّ بِكَلامِ هٰذا النَّشيدِ يَومَ أَنقَذَه الرَّبُّ مِن أَيدي جَميعِ أَعدائِه ومِن يَدِ شاوُل، فقال:

تك ٢٤/٤٩
تث ٤/٣٢ و ١٥
و ١٨ و ٣٧

٢ أُحِبُّكَ يا رَبُّ، يا قُوَّتي يا مُخَلِّصي، مِنَ العُنْفِ خَلَّصْتَني(٢).

(١) هكذا في الترجمة اللاتينية الشائعة. أمّا في النص العبري فقد ورد: «خطواتنا».

(٢) نص غير ثابت ولعلّ الغموض متعمّد.

(٣) حرفيًا: «ممّا تخفي». المقصود ليس العقاب، بل بالأحرى الخيرات الزائلة التي يفضّل المؤمن صداقة الله عليها.

(٤) ساعة الاستيقاظ في الصباح هي الوقت المناسب للحصول على النعم الإلهية (مز ٤/٥ و ٦/٣٠ و ٦/٤٦ و ١٥/٤٩ و ٩/٥٧ و ٢٠/٧٣ و ١٤/٩٠ و ٦/١٣٠ و ٨/١٤٣). وهي أيضًا ساعة البرّ (مز ٨/١٠١+). فالفجر والنور هما رمزا الفرج والخلاص (اش ٢٠/٨ و ١/٩ و ٢/٣٣ و ١٠/٥٨ ومرا ٢٣/٣ وصف ٥/٣ وراجع يو ٤/١ – ٥ + و ١٢/٨ +)، كما ان المساء والظلام هما بالعكس رمزا المحنة والمصيبة (الآية ٣ ومز ٦/٣٠ و ٧/٥٩ و ١٩/٨٨ و ١٠/١٠٧ واش ١٤/١٧ و ١٠/٥٠). عُدّت كلمة «يقظة» أحيانًا تلميحًا خفيًّا الى القيامة من بين الأموات (راجع ٢ مل ٣١/٤ واش ١٩/٢٦ ودا ٢/١٢ ومز ١٠/١٦ +).

(١) هذه القصيدة الغنائية الانتصارية تجمع بين صلاة شكر (الآيات ٥ – ٢٨) ونشيد ظفر مَلَكي (الآيات ٣٢ – ٥١) يُختم بتلميح الى المشيح. مقابلته بما يوازيه في ٢ صم ٢٢ تساعد على تصويب نصّه المشوّه في كثير من الآيات.

(٢) شطر أهمله النص العبري وجاء في ٢ صم في آخر الآية ٣. ضُمّ الى الآية ٢ وهي الآية الوحيدة الموجّهة الى الله في صيغة المخاطب.

٣ الرَّبُّ صَخرَتي(٣) وحِصْني ومُنقِذي إِلٰهي الصَّخرُ بِه أَعتَصِم
تُرْسي وقُوَّةُ(٤) خَلاصي ومَلْجإِي.
٤ أَدعو الرَّبَّ سُبْحانَه فأَنجو مِن أَعْدائي.

تث ١٧/٣٣
مز ٥/٧٥
لو ٦٩/١

٥ أَمْواجُ(٥) المَوتِ غَمَرَتني وسُيولُ بَليعالَ رَوَّعَتني
٦ وحَبائِلُ مَثْوى الأَمواتِ حاطَتْني وشِباكُ المَوتِ ٱستَبَقَتْني.

تث ١٤/١٣+
عد ٣٣/١٦+

٧ في ضيقي الرَّبَّ دَعَوتُ وإِلَيه إِلٰهي صَرَختُ
فسَمِعَ صَوتي مِن هَيكَلِه وبَلَغَ صُراخي مِسمَعَيه.

٨ تزَعزَعَتِ الأَرضُ وتَزَلزَلَت(٦) وأُسُسُ الجِبالِ ٱرتَعَدَت
ومِن غَضَبِه ٱرتَجَّت.
٩ دُخانٌ صَعِدَ مِن أَنفِه ونارٌ آكِلَةٌ مِن فَمِه
وجَمْرٌ ٱتَّقَدَ مِنه.

خر ١٦/١٩ و ١٨
قض ٤/٥-٥
حب ٣/٣-٦
و ٨-١٣

١٠ أَمالَ السَّمٰواتِ ونَزَل والغَيمُ المُظلِمُ تَحتَ قَدَمَيه
١١ رَكِبَ على كَروبٍ(٧) وطار وحَلَّقَ على أَجنِحَةِ الرِّياح.

تث ٢٦/٣٣
مز ٥/٦٨+

١٢ أَقامَ مِنَ الظُّلمَةِ حِجابًا لَه ومِن ظَلامِ المِياهِ وظُلُماتِ الغُيومِ خَيمَةً حَولَه.
١٣ أَمامَ بَهائِه مَرَّتِ الغُيوم(٨) : بَرَدٌ وجَمْرُ نار.

خر ٢١/١٣+
١٦/١٩
تث ١١/٤

(٣) كثيرًا ما يلقّب الله في المزامير بصخرة اسرائيل، وهو سور منيع للمؤمنين به، ولا سيّما للسلالة الداودية (راجع متى ١٨/١٦ +).

(٤) حرفيًا «قَرْن»، وهو رمز القوّة (مز ٥/٧٥ و ١٨/٨٩ و ١١/٩٢ الخ وراجع تث ١٧/٣٣ و ١ مل ١١/٢٢ وزك ٤/٢ ومز ١٧/١٣٢ وحز ١١/٢٩).

(٥) بحسب ٢ صم ٢٢. في النص العبري: «شباك». المياه هي رمز الأخطار المميتة (راجع مز ٦/٣٢ و ٣/٤٠ و ٨/٤٢ و ١٢/٦٦ و ٢/٦٩ ت و ١٥ ت و ١٨/٨٨ و ١/١٣٠ واش ٧/٨ و ٢٨/٣٠ واي ١١/٢٢ و ٢٠/٢٧ ويون ٦/٢).

(٦) هنا يبدأ وصف تجلّي الرب الظافر والآتي الى نجدة المؤمن (الآيات ٨ - ١٨ وراجع خر ٢٢/١٣ و ١٦/١٩ +).

(٧) كانت الكروبون فوق تابوت العهد (خر ١٨/٢٥ +)، وقد استوحى بها حزقيال في رؤيته للمركبة الإلهية (حز ١/٥ ت). وهي عرش الرب (١ صم ٤/٤ و ٢ صم ٢/٦ و ٢ مل ١٥/١٩). وبعد خراب الهيكل، أخذت ترمز الى كائنات سماوية.

(٨) نصّ مشوّه وغير ثابت.

١٤ أَرعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّماء وأَطلَقَ العَلِيُّ صَوتَه.
١٥ أَرسَلَ سِهامَه فبَدَّدَهم وبُروقَه فهَزَمَهم.

١٦ أَعماقُ البَحرِ(٩) انكَشَفَت وأُسُسُ الكَونِ انجَلَت
لِصَوتِ وَعيدِكَ يا رَبُّ ولِهُبوبِ ريحِ مِنخَرَيكَ.

مز ٢٩
٧٧/١٨-١٩
خر ١٩/١٩
اي ٣٦/٢٩-٣٠
مز ٧٧/١٧
خر ١٥/٨

١٧ يُرسِلُ مِن عَلْيائِه فيأخُذُني ومِنَ البِحارِ يَنتَشِلُني
١٨ مِن عَدُوِّيَ الجَبَّارِ يُنقِذُني مِن مُبغِضِيَّ، لأَنَّهم أَقوى مِنِّي.

١ صم ١٧/٣٧

١٩ في يَومِ بَلِيَّتي دَهَموني فكانَ الرَّبُّ سَنَدي.
٢٠ إِلى الرُّحْبِ أَخرَجَني ولأَنَّه يُحِبُّني خَلَّصَني.

٢١ الرَّبُّ بِحَسَبِ بِرِّي كافَأَني وبِطَهارةِ يَدَيَّ أَثابَني.
٢٢ لأَنِّي حَفِظتُ طُرُقَ رَبِّي ولم أَصنَعْ شَرًّا بَعيدًا عن إِلٰهي

٢٣ ولأَنَّ أَحكامَه كُلَّها أَمامي وفَرائِضَه لم أُبعِدْها عنِّي.
٢٤ بل كُنتُ مَعَه كامِلاً ومِنَ الإِثْمِ صُنْتُ نَفْسي.

تث ١٨/١٣

٢٥ الرَّبُّ بِحَسَبِ بِرِّي كافَأَني وطَهارتي(١٠) أَمامَ عَينَيه.
٢٦ مع الصَّفِيِّ تكونُ صَفِيًّا ومع الكامِلِ تكونُ كامِلاً.

٢٧ مع الطَّاهِرِ تكونُ طاهِرًا ومع المُعوَجِّ تكونُ مُلتَوِيًا
٢٨ لأَنَّكَ تُخَلِّصُ الشَّعبَ البائِس وتُخفِضُ أَنظارَ المُتَرَفِّعين.

مثل ٣/٢٤
اي ٢٢/٢٩
اي ٢٩/٣

٢٩ لأَنَّكَ أَنتَ تُوقِدُ سِراجي إِلٰهي أَنِرْ ظُلْمَتي
٣٠ فإِنِّي بِكَ أَقتَحِمُ الحُصون وبِإِلٰهي أَتَسَلَّقُ الأَسْوار.

(٩) «البحر» في ٢ صم. «المياه» في النص العبري. (١٠) «طهارتي» في ٢ صم. «طهارة يديّ» في النص العبري.

٣١ اللهُ طريقُه كامِل وقَولُ الرَّبِّ مُمَحَّص
هو تُرسٌ لِكُلِّ مَن بِه يَعتَصِم.

٣٢ فمَن إِلٰهٌ غَيرُ رَبِّنا ومَن صَخرَةٌ سِوى إِلٰهِنا؟
٣٣ اللهُ الَّذي بِالقُوَّةِ يُسَربِلُني ويَجعَلُ كامِلاً سَبيلي.

٣٤ يَجعَلُ كالأَيِّلِ رِجْلَيَّ وعلى المَشارِفِ يُقيمُني.
٣٥ يُعَلِّمُ يَدَيَّ القِتال وذِراعَيَّ شَدَّ قَوسِ النُّحاس.

٣٦ تُرْسَ خَلاصِكَ تُعْطيني ويَمينُكَ تَعضُدُني وعلى الدَّوامِ تَستَجيبُ لي.
٣٧ تُوَسِّعُ خَطَواتي تَحْتي ولَم تَتَزَعْزَعْ قَدَمايَ.

٣٨ أُطارِدُ أَعْدائي فأُدرِكُهم ولا أَعودُ حتَّى أُفنِيَهم.
٣٩ أَضرِبُهم فلا يَستَطيعونَ النُّهوض وتَحتَ قَدَمَيَّ يَسقُطون.

٤٠ تُسَربِلُني بالقُوَّةِ لِلقِتال وتَصرَعُ مُناهِضِيَّ تَحتَ قَدَمَيَّ.
٤١ ولَّيتَني ظُهورَ أَعْدائي وأَمَّا مُبغِضِيَّ فإِنِّي أُبيدُهم.

٤٢ يَصرُخونَ ولا مُنقِذ يَصرُخونَ إِلى الرَّبِّ ولا يَستَجيبُ لَهم.
٤٣ كالغُبارِ في مَهَبِّ الرِّيحِ أَسحَقُهم وكما يُداسُ وَحْلُ الطُّرُقاتِ أَدوسُهم.

٤٤ مِن مُخاصَماتِ الشَّعبِ تُنَجِّيني ورأْسًا على الأُمَمِ تُقيمُني.
شَعْبٌ لم أَعرِفْه يَخدُمُني.

٤٥ بَنو الغُرَباءِ يَتَمَلَّقونَ لي حالَما يَسمَعونَني يُطيعونَني.
٤٦ بَنو الغُرَباءِ يَخورون ومِن حُصونِهم مُرتَعِدينَ يَخرُجون.

٤٧ حَيٌّ الرَّبُّ وتَبارَكَ صَخرَتي وتَعالى إِلٰهُ خَلاصي
٤٨ اللهُ الَّذي يُتيحُ لِيَ الاِنتِقام ويُخضِعُ لِيَ الشُّعوب.

تث ٣٢/٤
مز ١٢/٧
مثل ٣٠/٥
اش ٤٤/٨
٤٥/٢١
حب ٣/١٩
تث ٣٢/١٣
اش ٥٨/١٤
مز ٢١/١٣
مز ٢/٨ ٩
رؤ ٢/٢٦ ٢٨
مي ٧/١٧
مز ١٨/٤٧
مز ١٨/٤٨

٤٩ تُنَجِّيني مِن أَعْدائي الحانِقين
وفَوقَ المُعتَدينَ علَيَّ تَرفَعُني ومِن رَجُلِ العُنفِ تُنقِذُني.

٥٠ لِذا يا رَبُّ، بَين الأُمَمِ أَحمَدُكَ وأُعزِفُ لاَسمِكَ: — روم ١٥/٩
٥١ يُكثِرُ من الخَلاصِ لِمَلِكِه ويَصنَعُ رَحمَةً لِمَسيحِه — مز ٧/١٨+
لِداوُدَ ونَسْلِه لِلأَبَد(١١).

المزمور ١٩ (١٨)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ السَّمَواتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ الله والجَلَدُ يُخبِرُ بِما صَنَعَت يَداه.
٣ النَّهارُ لِلنَّهارِ يُعلِنُ أَمرَه واللَّيلُ لِلَّيلِ يُذيعُ خَبَرَه.

٤ لا حَديثٌ ولا كَلام ولا صَوتٌ يَسمَعُه الأَنام(٢)
٥ بل في الأَرضِ كُلِّها سُطورٌ بارِزة وكَلِماتٌ إِلى أَقاصي الدُّنْيا بَيِّنة(٣)

هُناكَ لِلشَّمسِ نَصَبَ خَيمةً
٦ وهي كالعَريسِ الخارِجِ مِن خِدرِه وكالجَبَّارِ تَبتَهِجُ في عَدْوِها(٤).

٧ مِن أَقاصي السَّماءِ خُروجُها وإِلى أَقاصيها مَدارُها — مز ٦٥/٩
ولا شَيءَ في مأمَنٍ مِن حَرِّها.

(حواشي المراجع: تك ١/١–٨ و ١٤–١٩؛ سي ٤٣/١ت؛ مز ٩٣ و ١٤٧/٤–٥ و ١٥–٢٠؛ مثل ٨/٢٢–٣١؛ اي ٣٨/٧ و ٣١–٣٣؛ مز ١٠٤؛ روم ١/٢٠+؛ روم ١٠/١٨)

(١١) خاتمة طقسية تذكّر بمواعد الانتصار والخلاص التي قُطعتْ لسلالة داود (راجع مز ٨٩/٢ت و ٢٩ت و ١ صم ٢/١٠).

(١) يشيد هذا النشيد بالربّ الذي خلق السماء ولا سيّما الشمس (الآيات ٥–٧) والذي أنزل الشريعة، فالطبيعة والشريعة يُظهران ما في الله من كمال. كانت الشمس في الشرق القديم رمزًا للبرّ (راجع حك ٥/٦ وملا ٣/٢٠) وهذا ما يربط بين قسمَي المزمور المركّز على الطبيعة والشريعة.

(٢) «والأنام»: زيادة لتوضيح المعنى.

(٣) «بيّنة»: زيادة لتوضيح المعنى ولاستقامة تشابه الأطراف.

(٤) يستعمل صاحب المزمور، في كلامه عن الشمس التي خلقها الرب، عبارات ورَدت أيضًا في الأساطير البابلية.

٨ شَرِيعَةُ الرَّبِّ كامِلَةٌ تُنعِشُ النَّفْس   شَهادةُ الرَّبِّ صادِقةٌ تُعَقِّلُ البَسيط.   مز ١١٩

٩ أَوامِرُ الرَّبِّ مُستَقيمةٌ تُفَرِّحُ القُلوب   وَصِيَّةُ الرَّبِّ صافِيَةٌ تُنيرُ العُيون.

١٠ مَخافةُ الرَّبِّ طاهِرَةٌ تَثبُتُ لِلأَبَد   وأَحْكامُ الرَّبِّ حَقٌّ وعَدْلٌ على السَّواء.

١١ هي أَشْهى مِنَ الذَّهَبِ ومِن أَخلَصِ الإِبْريز   وأَحْلى مِنَ العَسَلِ ومِن قَطْرِ الشِّهاد   مز ١١٩/١٢٧ مز ١١٩/١٠٣

١٢ وعَبدُكَ أَيضًا يَستَنيرُ بِها   وفي حِفْظِها ثَوابٌ عَظيم.
١٣ مَنِ الَّذي يَتَبَيَّنُ زَلاَّتِه؟   مِنَ الخَفايا طَهِّرْني.

١٤ وآحفَظْ مِنَ الكِبرياء(٥) عَبدَكَ فلا تَتَسَلَّطَ عَلَيَّ   حينَئِذٍ أَكونُ كامِلاً ومِن مَعصِيَةٍ عَظيمةٍ مُطَهَّرًا.

١٥ لِتَكُنْ أَقوالُ فَمي وخَواطِرُ قَلْبي   مَرضِيَّةً لَدَيكَ أَيُّها الرَّبُّ صَخرَتي وفادِيَّ(٦).

المزمور ٢٠ (١٩)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. لِداود.   مثل ١٨/١٠ مز ١٨/٥٠ ٤٤/٦ ١ مل ٨/٣٠

٢ لِيَستَجِبْ لَكَ الرَّبُّ في يَومِ الضِّيق   ولْيَحمِكَ آسمُ إِلهِ يَعْقوب!
٣ لِيُرسِلْ مِن مَقدِسِه إِلَيكَ نُصْرَةً   ولْيَكُنْ لَكَ مِن صِهْيونَ عَضُدا!

(٥) حرفيًا: «من المستكبرين» او «من الأمور المستكبرة». المزمور ١١٩ يظهر التباين بين الكبرياء وممارسة الشريعة.

(٦) في العبرية «جوئيل». تدلّ هذه الكلمة على الأخذ بالثأر (عد ٣٥/١٢+) وعلى الفادي (اح ٢٥/٢٥ و ٤٧ – ٤٩) وتُطلَق في اي ١٩/٢٥ ومز ١٩/١٥ و ٧٨/٣٥ وار ٥٠/٣٤ وغالبًا في الجزء الثاني من أشعيا (اش ٤١/١٤ و ٤٣/١٤ و ٤٤/٦ و ٢٤ و ٤٩/٧ و ٥٩/٢٠ الخ)، على الرب الذي ينتقم ويخلّص وينقذ من الموت شعبه والمؤمنين به.

(١) صلاة من أجل الملك الخارج الى الحرب (راجع ١ مل ٨/٤٤ و ٢ اخ ٢٠/١٨ ت) وهي في قسمين تلي كلاً منها أنديفونة ترتّلها الجوقة.

٤ لِيَذْكُرْ جَميعَ تَقادِمِكَ   ويَستَطِبْ مُحرَقَتَكَ ! سِلاه
٥ لِيُعطِكَ على حَسَبِ قَلبِكَ   ويُحَقِّقْ كُلَّ مَقصَدٍ لَكَ !

٦ لِنُهَلِّلْ بِخَلاصِكَ   ونَرفَعِ الرَّايةَ بِآسمِ إِلٰهِنا !
لِيُحَقِّقِ الرَّبُّ جَميعَ طَلِباتِكَ !

٧ الآنَ عَلِمتُ أَنَّ الرَّبَّ يُخَلِّصُ مَسيحَه[2]   مِن سَماءِ قُدْسِه يَستَجيبُ لَه
بِمَآثِرِ يَمينِه الخَلاصِيَّة.

مز ١٨/٥١

٨ هٰؤُلاءِ بِالمَرْكَباتِ وأُولاءِ بِالخُيول   أَمَّا نَحنُ فَآسمَ الرَّبِّ إِلٰهِنا نَدْعو
٩ هُم تَرَنَّحوا وسَقَطوا   ونَحنُ قُمْنا وآنْتَصَبْنا.

هو ١/٧+
مز ٣٣/١٦-١٧
١٤٧/١٠-١١
٢ اخ ١٤/١٠
اش ٤٠/٣٠-٣١

١٠ يا رَبُّ خَلِّصِ المَلِكَ   وآستَجِبْ لَنا[3] يَومَ نَدْعوكَ.

مز ٢١

المزمور ٢١ (٢٠)[1]

١ لإِمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ يا رَبُّ، يَفرَحُ المَلِكُ بِقُوَّتِكَ   وما أَشَدَّ آبتِهاجَه بِخَلاصِكَ.
٣ أَعطَيتَه بُغيَةَ قَلبِه   ولم تَحرِمْه أُمنِيَةَ شَفَتَيه. سِلاه

٤ بِبَرَكاتِ الخَيرِ بادَرتَه   وبِتاجٍ مِن إِبْريزٍ تَوَّجتَ رأسَه.
٥ سأَلَكَ الحَياةَ فوَهَبتَها لَه: أَيَّامًا طِوالاً أَبَدَ الدُّهور.

٢ مل ٢٠/١-٧
اش ٣٨/١-٢٠
١ مل ٣/١٤

(١) ينقسم هذا المزمور الى قسمين يُختَمان بأنشودتين ترتلها الجوقة (الآيتان ٨ و ١٤)، وهو ذو طابع مشيحي وأخيري أدّى الى تطبيق معانيه على المسيح الملك.

(٢) ملك اسرائيل. وكان الملك يُمسح بالزيت يوم تنصيبه، فهو «مسيح».

(٣) في العبرية «يستجيب لنا»، و «استجب لنا» في الترجمات القديمة.

٦ خلاصُكَ يُوليه مَجدًا عَظيمًا تُلْقي علَيه جَلالاً وبَهاءً
٧ لأَنَّكَ تَجعَلُه بَرَكاتٍ لِلأَبَد تَسُرُّه سُرورًا أَمامَ وَجهِكَ
٨ لأَنَّ المَلِكَ على الرَّبِّ يَتَوَكَّل وبِرَحمةِ العَلِيِّ لا يَتَزعزَع.

٩ يَدُكَ تَصِلُ إِلى جَميعِ أَعْدائِكَ ويَمينُكَ إِلى مُبْغِضيكَ.
١٠ تَجعَلُهم كَتَنُّورِ نارٍ يَومَ يَتَجَلَّى وَجهُكَ(٢).
إِنَّ الرَّبَّ بِغَضَبِه يَبتَلِعُهم والنَّارَ تأكُلُهم.
١١ مِنَ الأَرضِ تُبيدُ نَسْلَهم ومِن بَني آدَمَ ذُرِّيَّتَهم.

١٢ إِذا أَرادوا بكَ شَرًّا ودَبَّروا مَكيدةً لم يَستَطيعوا شَيئًا
١٣ لأَنَّكَ تَجعَلُهم يُوَلُّونَ الأَدْبار وإِلى وُجوهِهم تُسَدِّدُ الأَوتار.

١٤ إِنهَضْ يا رَبُّ بِعِزَّتِكَ نُنشِدُ ونَعزِفُ لِجَبَروتِكَ.

مز ٤٥/٤
تك ١٢/٢
٤٨/٢٠
مز ٧٢/١٧
١ اخ ١٧/٢٧
مز ١٦/١١
مز ١٨/٣٨
مز ١٠٩/١٣
اي ١٨/١٩
مز ١٨/٤١

المزمور ٢٢ (٢١)(١)

اش ٥٢/١٣
٥٣/١٢

١ لإِمامِ الغِناء. على «أَيِّلَةِ الصُّبح»(٢). مزمور. لِداود.

٢ إِلٰهي إِلٰهي، لِماذا تَرَكتَني؟ هَيهاتِ أَن تُخَلِّصَني كَلِماتُ زَئيري!
٣ إِلٰهي، في النَّهارِ أَدْعو فلا تُجيب وفي اللَّيلِ لا سَكينَةَ لي.

متى ٢٧/٤٦
اش ٤٩/١٤
٥٤/٧

(٢) اي : حين تظهر للدينونة. الآيات ٩ - ١٣ موجّهة الى الملك. لكنّ العبارة «يومَ يتجلّى وجهك» ثم ذكر النار هما من الأسلوب الأخيري. وهذا المقطع في نصه القديم (راجع المخطوطات اليونانية) كان ولا شك موجّهًا الى الرب.

(١) تنتهي شكوى البريء المضطهَد وصلاته بحمد الله على النجاة المنتظرة (الآيات ٢٣ - ٢٧) وتنسجمان مع الليترجية الوطنية بفضل الآية ٢٤ والخاتمة الشمولية الطابع (الآيات ٢٨ - ٣٢) حيث يبدو حلول ملكوت الله في العالم كله ناتجًا عن مِحَن العبد الأمين. هذا المزمور شبيه بقصيدة العبد المتألّم (اش ٥٢/١٣ - ٥٣/١٢)، وقد تلا المسيح مطلعه وهو على الصليب ورأى أصحاب الأناجيل فيه وصفًا سابقًا لبعض أحداث الآلام.

(٢) لعلّ هذا مطلع لحن كان معروفًا.

٤ أَمَّا أَنتَ فإِنَّكَ قُدُّوس جالِسٌ في تَسابيحِ إِسْرائيل.	اح ١/١٧+
٥ علَيكَ تَوَكَّلَ آباؤُنا تَوكَّلوا فنَجَّيتَهم.	اش ٣/٦+
٦ إِلَيكَ صَرَخوا فنَجَوا وعلَيكَ تَوكَّلوا فلم يَخزَوا.	قض ٦/٢+

٧ أَمَّا أَنا فدودَةٌ لا إِنْسان عارٌ عِندَ البَشَرِ ورَذالةٌ في الشَّعْب.	
٨ جَميعُ الَّذينَ يَرَونَني يَسخَرونَ بي ويَفغَرونَ الشِّفاهَ ويَهُزُّونَ الرُّؤُوس:	متى ٣٩/٢٧ ٤٣/٢٧
٩ «إِلى الرَّبِّ سلَّمَ أَمرَه(٣) فلْيُنَجِّهْ ولأَنَّه يُحِبُّه فلْيُنقِذْه».	حك ١٨/٢–٢٠

١٠ أَنتَ مِنَ البَطْنِ أَخرَجتَني وعلى ثَديَيِ أُمِّي طَمأَنتَني	اش ٤٤/٢ و ٢٤ تك ٢٣/٥٠
١١ علَيكَ مِنَ الرَّحِمِ أُلقيتُ ومِن بَطْنِ أُمِّي أَنتَ إِلٰهي	اش ٣/٤٦ مز ٢٢/٣٥ ٢٢/٣٨
١٢ لا تَتَباعَدْ عنِّي فقدِ ٱقتَرَبَ الضِّيقُ ولا مُعين.	١٤/٤٠ ١٢/٧١

١٣ ثيرانٌ كثيرةٌ أَحاطَت بي وضَواري باشانَ حاصَرَتني	مز ١٢/١٧
١٤ فَغَرَت أَشْداقَها علَيَّ أُسودًا مُفتَرِسةً مُزمجِرة.	

١٥ مِثْلَ الماءِ ٱنسَكَبتُ وتَفَكَّكَت جميعُ عِظامي. مِثْلَ الشَّمْعِ صارَ قَلْبي وذابَ في وَسْطِ أَحْشائي.	يو ٢٨/١٩

١٦ كالخَزَفِ جَفَّ حَلْقي(٤) ولِساني لَصِقَ بِفَكِّي
وفي تُرابِ المَوتِ أَضجَعتَني.

١٧ كِلابٌ كثيرةٌ أَحاطَت بي زُمرَةٌ مِنَ الأَشْرارِ أَحدَقَت بي. ثَقَبوا(٥) يَدَيَّ ورِجلَيَّ.	
١٨ وأَحصَوا كُلَّ عِظامي وهم يَنظُرونَ ويَرونَني.	متى ٣٥/٢٧
١٩ يَقتَسِمونَ بَينَهم ثِيابي ويَقتَرِعونَ على لِباسي.	يو ٢٤/١٩

(٣) بحسب النص العبري: «سلِّمْ أمرك»، و«سلَّمَ أمره» في الترجمات القديمة.

(٤) بحسب النص العبري: «قوّتي»، وبعملية قلب الحروف العبرية نحصل على «حَلْقي».

(٥) بحسب الترجمة اللاتينية الشائعة، والكلمة العبرية تعني «كالأسد» وهي غامضة. يذكّرنا هذا المقطع باش ٥/٥٣، إلاّ أن الانجيليين لم يستعملوه في روايات الآلام.

٢٠ وأنتَ يا رَبُّ، لا تتَباعَد   يا قُوَّتي، أَسرِعْ إِلى نُصرَتي.
٢١ مِنَ السَّيفِ أَنقِذْ نَفْسي   ومِن يَدِ الكَلْبِ وَحيدَتي.
٢٢ مِن شِدْقِ الأَسَدِ   ومِن قُرونِ الثَّورِ خَلِّصْني.
لقَد أَجَبتَني(٦).

٢٣ سأُبَشِّرُ إِخوَتي بِآسمِكَ   وفي وَسْطِ الجَماعةِ أُسَبِّحُكَ.
٢٤ «يا أَتقِياءَ الرَّبِّ سَبِّحوه   ويا ذُرِّيَّةَ يَعْقوبَ كافَّةً مَجِّدوه.
ويا ذُرِّيَّةَ إِسْرائيلَ كافَّةً آخشَوه»

٢٥ فإِنَّه لم يَزدَرِ بُؤسَ البائِسِ ولم يَستَقبِحْه
ولا حَجَبَ عنه وَجهَه   وإِذا صَرَخَ إِلَيه كانَ سَميعًا.

٢٦ مِن لَدُنكَ تَسْبيحي في الجَماعةِ العَظيمة   سأُوفي بِنُذوري أَمامَ أَتقِيائِه.
٢٧ سيأكُلُ الوُضَعاءُ ويَشبَعون(٧)   ويُسَبِّحُ الرَّبَّ مُلتَمِسوه.
لِتَحْيَ قُلوبُكم لِلأَبَد.

٢٨ جَميعُ أَقاصي الأَرضِ تَتَذَكَّر   وإِلى الرَّبِّ تَتوب
وجَميعُ عَشائِرِ الأُمَمِ   أَمامَه(٨) تَسجُد
٢٩ لأَنَّ المُلكَ لِلرَّبّ   وهو يَسودُ الأُمَم.

٣٠ لَه وَحدَه يَسجُدُ جَميعُ عُظَماءِ الأَرض   وأَمامَه يَجثو جَميعُ الهابِطينَ إِلى التُّراب
لَه تَحيا نَفْسي   ٣١وإِيَّاه تَعبُدُ ذُرِّيَّتي(٩).

يو ١٢/٢٧
مز ٧/٣
١٧/١٢
٥٧/٥
٢ طيم ٤/١٧
عب ٢/١٢
مز ٤٠/١٠
اش ٤٥/٢٢
٥٢/١٠
زك ١٤/٩
عو ٢١
اش ٥٣/١٠
مز ٤٨/١٤
٧١/١٨
و ٧٨/٦
١٠٢/١٩
اف ٢/٧

(٦) بحسب النص العبري: «أجبتني»، وفي الترجمات القديمة «نَفْسي المِسكينة».
(٧) إشارة الى الوليمة المشيحية (اش ٥٥/١ ت الخ) أكثر منها الى المائدة الطقسية التي كانت تلي الذبيحة السلامية (اح ٣/١ +).
(٨) بحسب النص العبري: «أمامك»، و«أمامه» حسب الترجمات القديمة.
(٩) نصّ غير ثابت.

يُخبِرونَ بِالرَّبِّ الجيلَ الَّذي سيَأتي(١٠) ويُبَشِّرونَ بِبِرِّه الشَّعبَ ٣٢الَّذي سيُولَد :
لأَنَّه قد صَنَعَ صَنيعًا.

المزمور ٢٣ (٢٢)(١)

١ مزمور ، لِداود.

الرَّبُّ راعِيَّ فما مِن شَيءٍ يُعوِزُني ٢في مَراعٍ نَضيرةٍ يُريحُني.

حز ٣٤/١+
يو ١٠/١–١٦

مِياهَ الرَّاحةِ يورِدُني ويُنعِشُ نَفْسي
٣ وإِلى سُبُلِ البِرِّ يَهْديني إِكْرامًا لاسمِه.

يو ٤/١+
اش ٤٠/٣١
ار ٣١/٢٥
مثل ٤/١١
مز ١١٥/١

٤ إِنِّي ولَو سِرتُ في وادي الظُّلُمات لا أَخافُ سُوءًا لأَنَّكَ مَعي.
عَصاكَ وعُكَّازُكَ يُسَكِّنانِ رَوعي.

اش ٥٠/١٠
اي ١٠/٢١–٢٢

٥ تُعِدُّ مائِدةً أَمامي تُجاهَ مُضايِقِيَّ
وبِالزَّيتِ تُطَيِّبُ رأسي(٢) فتَفيضُ كأسي.

خر ١٦/١+
مز ٢٢/٢٧+
١٦/٥+
٦٣/٦

٦ الخَيرُ والرَّحمَةُ يُلازِماني جَميعَ أَيَّامِ حَياتي وسُكْنايَ(٣) في بَيتِ الرَّبِّ طَوالَ أَيَّامي.

مز ٢٧/٤

(١٠) هكذا بحسب الترجمة اليونانية. أمّا النصّ العبري فقد ورد فيه : «سيأتون».

(١) صاحب المزمور يشبّه الله، في اهتمامه بالأبرار، بالراعي (الآيات ١ – ٤) وبالمُضيف الذي يُقيم الوليمة المشيحية (الآيتان ٥ – ٦). طُبِّق هذا المزمور في التقليد المسيحي على حياة الأسرار، ولا سيّما المعمودية والافخارستيا.

(٢) بحسب عادات الضيافة الشرقية (مز ٩٢/١١ و ١٣٣/٢ وحا ٩/٨ وعا ٦/٦ ولو ٧/٤٦).

(٣) بحسب النص العبري : «سأعود»، واستنادًا إلى تصحيح بسيط في الحركات توصّلت الترجمات القديمة إلى «سكناي».

المزمور ٢٤ (٢٣)[(١)]

١ لِداود. مزمور.

لِلرَّبِّ الأَرضُ وكُلُّ ما فيها   الدُّنْيا وساكِنوها
٢ لأَنَّه على البِحارِ أَسَّسَها   وعلى الأَنْهارِ أَرْساها[(٢)].

٣ مَن ذا الَّذي يَصعَدُ جَبَلَ الرَّبِّ   ومَنْ ذا الَّذي يُقيمُ في مَقَرِّ قُدْسِه؟
٤ النَّقِيُّ الكَفَّينِ والطَّاهِرُ القَلْبِ
الَّذي لم يَحمِلْ على الباطِلِ نَفسَه   ولم يَحْلِفْ خادِعًا.

٥ بَرَكَةً يَنالُ مِن لَدُنِ الرَّبِّ   وبِرًّا مِن إِلٰهِ خَلاصِه.
٦ ذلك جيلُ مَن يَطلُبونَه   مَن يَلتَمِسونَ وَجهَكَ يا إِلٰهَ يَعقوب. سِلاه

٧ إِرْفَعْنَ رُؤُوسَكُنَّ أَيَّتُها الأَبْواب   وٱرتَفِعْنَ أَيَّتُها المَداخِلُ الأَبَدِيَّة
فيَدخُلَ مَلِكُ المَجْد.

٨ مَن هٰذا مَلِكُ المَجْد؟
هو الرَّبُّ العَزيزُ الجَبَّار   الرَّبُّ الجَبَّارُ في القِتال.

٩ إِرفَعْنَ رُؤُوسَكُنَّ أَيَّتُها الأَبْواب   وٱرتَفِعْنَ أَيَّتُها المَداخِلُ الأَبَدِيَّة
فيَدخُلَ مَلِكُ المَجْد.

١٠ مَن هٰذا مَلِكُ المَجْد؟   رَبُّ القُوَّاتِ هو مَلِكُ المَجْد. سِلاه

اش ٦٦/١–٢
مز ٨٩/١٢
تث ١٠/١٤
١ قور ١٠/٢٦
مز ٧٥/٤
اش ٤٢/٥
مز ١٥
مز ٢٧/٨ ٩
٢ صم ٦/١٢–١٦
مز ١١٨/١٩–٢٠
حز ٤٤/٢
ملا ٣/١
١ قور ٢/٨
١ صم ١/٣
خر ٢٤/١٦

(١) قد تعود الآيات ٧ – ١٠ الى نقل تابوت العهد في أيام داود (راجع مز ٦٨/٢٥ ت و ١٣٢). أمّا المَطْلَع (الآيات ١ – ٦) فيبدو أنه يعود الى زمن لاحق (راجع مز ١٥): إن خالق الكون هو ايضًا الصديق الذي يرحّب بالإنسان البار.

(٢) يتصوّر صاحب المزمور الأرض وكأنها قائمة على مياه البحر الأسفل (راجع خر ٢٠/٤).

المزمور ٢٥ (٢٤)

١ لِداود.

آ – إِلَيكَ يا رَبُّ أَرفَعُ نَفْسي
مز ٨٦/٤

٢ ب – إِلٰهي عَليكَ تَوَكَّلتُ فلا أُخزَ ولا يَشمَتْ بي أَعْدائي
٣ ج – فجَميعُ الَّذينَ يَرجونَكَ لا يَخزَون ولْيَخْزَ مَن على أَسمِ الباطِلِ يَغدُرون.
مز ٢٢/٦ و ٤٠/١٥ت
اش ٤٩/٢٣
٥٠/٧

٤ د – يا رَبُّ طُرُقَكَ عَرِّفْني وسُبُلَكَ علِّمْني
٥ هـ – إِلى حَقِّكَ آهدِني وعَلِّمْني فإِنَّكَ أَنتَ إِلٰهُ خَلاصي
و – وإِيَّاكَ رَجَوتُ النَّهارَ كُلَّه.
مز ٢٧/١١ و ٨٦/١١
١١٩/٣٥
١٤٣/٨
يو ١٤/٦ و ١٦/١٣

٦ ز – يا رَبُّ آذكُرْ حَنانَكَ ومَراحِمَكَ فإِنَّها قائِمةٌ مُنذُ أَزَلِكَ.
٧ ح – أَمَّا مَعاصِيَّ وخطايا شَبابي فلا تَذكُرْ بل على حَسَبِ رَحمَتِكَ آذكُرْني
مِن أَجلِ صَلاحِكَ يا رَبّ.
اي ١٣/٢٦
اش ٦٤/٨
مز ١٠٦/٤+

٨ ط – الرَّبُّ صالِحٌ ومُستَقيم لِذٰلِكَ يُرشِدُ الخاطِئينَ في الطَّريق
٩ ي – ويَهْدي الوُضَعاءَ إِلى الحَقّ ويُعَلِّمُ البائسينَ[(١)] طَريقَه.

١٠ ك – سُبُلُ الرَّبِّ جَميعُها رَحمَةٌ وحَقٌّ لِمَن يَحفَظونَ عَهدَه ووَصاياه.
١١ ل – مِن أَجلِ آسمِكَ يا رَبُّ آغفِرْ إِثْمي، فإِنَّه عَظيم.
طو ٣/٢
مز ٨٥/١٠–١١

١٢ م – مَن هو الرَّجُلُ الَّذي يَتَّقي الرَّبّ؟ فإِنَّه يُرشِدُه في الطَّريقِ الَّذي يَختار
١٣ ن – فتَسكُنُ نَفْسُه في الخَير وذُرِّيَّتُه تَرِثُ الأَرض.
١٤ س – سِرُّ الرَّبِّ[(٢)] لِمَن يَتَّقونَه ولَهم يُعلِنُ عَهدَه.
مثل ١٩/٢٣
مز ٣٧/٩ و ٢٩
اش ٥٧/١٣

(١) بحسب النصّ العبري: «الوضعاء» كما في الشطر الأول، «البائسين» بحسب الترجمة السريانية.
(٢) المقصود هنا لا السرّ الإلهي (حك ٢/٢٢)، بل الألفة بالله (مز ٧٣/٢٨ وخر ٣٣/٢٠ + واي ٢٩/٥ ومثل ٣/٣٢) تُضاف إليها معرفة الأمور الإلهية (ار ١٦/٢١ و ٣١/٣٤ وهو ٦/٦).

١٥ ع – عَينايَ في كُلِّ حينٍ إِلى الرَّبِّ لأَنَّه مِنَ الشِّباكِ يُخرِجُ رِجلَيَّ. — مز ١٢٣/١
١٦ ف – إِلَيَّ ٱلتَفِتْ وٱرحَمْني فإِنِّي وَحيدٌ بائِس. — ١٤١/٨-٩ مز ٨٦/١٦ ١١٩/١٣٢

١٧ ص – فَرِّجْ[٣] مَضايِقَ قَلْبي ومِن شَدائِدي ٱنتَشِلْني.
١٨ ق – أُنظُرْ إِلى بُؤسي وعَنائي وٱمْحُ كُلَّ آثامي.

١٩ ر – وٱنظُرْ إِلى أَعْدائي فقَد كَثُروا وأَبغَضوني بُغضًا عنيفًا. — مز ١٦/١
٢٠ ش – أَنقِذْني وٱحفَظْ نَفْسي لن أَخزى، فإِنِّي بِكَ ٱعتَصَمتُ.
٢١ ت – لِيَحمِني الكَمالُ والِٱستِقامة فإِيَّاكَ رَجَوتُ يا رَبُّ[٤].

٢٢ اللَّهُمَّ ٱفتَدِ إِسْرائيلَ مِن جَميعِ مَضايِقِه. — مز ١٣٠/٨

المزمور ٢٦ (٢٥)

مز ٧ و ١٧ ١٨/٢١ ٢٨ ٥٩/٤ اي ٣١

١ لِداود.

أَنصِفْني[١] يا رَبُّ فإِنِّي في الكَمالِ سِرتُ وعلى الرَّبِّ تَوَكَّلتُ فلا أَنثَني.

٢ إِسبِرْ يا رَبُّ غَوري وٱختَبِرْني مَحِّصْ بِالنَّارِ كُلْيَتَيَّ وقَلْبي — مز ٧/١٠ ١٧/٣ ١٣٩/٢٣ ١١٩/٣٠
٣ فإِنَّ نُصبَ عَينَيَّ رَحمَتَكَ وأَسلُكُ طَريقَ حَقِّكَ.

٤ أَهلَ الباطِلِ لم أُجالِسْ والمُرائينَ لم أُسايِر. — مز ١/١
٥ جَماعةَ الأَشرارِ أَبغَضتُ وأَهلَ السُّوءِ لم أُجالِسْ.

(٣) بحسب النص العبري: «فرِّجوا»، بينما «فرِّج» النص اليوناني. أنسب لسياق المزمور.
(٤) «يا رب» مهملة في النص العبري، وموجودة في اليوناني.
(١) بتمسُّك المؤمن ببراءته، كما ورد في المزمورين ٧ و ١٧.

مز ٧٣/١٣ تث ٢١/٦ – ٧ متى ٢٧/٢٤ خر ٢٥/٨+ ٢٤/١٦+ مز ٢٩/٩ ٦٣/٣ و ٢٨/٣

٦ بالطَّهارةِ أَغسِلُ يَدَيَّ ويمَذبَحِكَ أُطوِّفُ يا رَبُّ
٧ لِأَسمعَ صَوتَ الحَمدِ وأُحَدِّثَ بِجَميعِ عَجائِبِكَ.
٨ أَحبَبتُ، يا رَبُّ، جَمالَ[٢] بَيتِكَ ومَقامَ سُكْنى مَجدِكَ.

خر ٢٣/٨+

٩ لا تَجمَعْ مع الخاطِئينَ نَفْسي ولا معَ رِجالِ الدِّماءِ حَياتي
١٠ أُولئِكَ الَّذينَ بأَيديهم فَحْشاء ومِلْءُ يَمينِهم رِشوَة.

مز ٢٥/١٦ مز ٢٢/٢٣ ٤٠/١١ و ٥٢/١١

١١ أَمَّا أَنا فالكَمالَ أَبتَغي فَٱفتَدِني وٱرحَمْني.
١٢ في الطَّريقِ المُستَقيمِ قامَت رِجْلي وفي الجَماعةِ أُبارِكُ الرَّبَّ.

المزمور ٢٧ (٢٦)

١ لِداود.

مز ١٨/٢٩ ٣٦/١٠ و ٤٣/٣

الرَّبُّ نوري وخَلاصي فمِمَّن أَخاف؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَياتي فمِمَّن أَفزَع؟

مي ٧/٨ اش ١٠/١٧ اي ١٩/٢٢

٢ إِذا تَقَدَّمَ عَلَيَّ الأَشْرارُ لِيأكُلوا لَحْمي مُضايِقِيَّ وأَعْدائي، فإِنَّهم يَعثُرونَ ويَسقُطون.

مز ١٤/٤

٣ إِذا ٱصطَفَّ عَلَيَّ عَسكَرٌ فلا يَخافُ قَلْبي وإِن قامَ عَلَيَّ قِتالٌ، ففي ذٰلك ثِقَتي.

مز ٢٣/٦ ٤٢/٣

٤ واحِدةً سأَلتُ الرَّبَّ وإِيَّاها أَلتَمِس أَن أُقيمَ بِبَيتِ الرَّبِّ جَميعَ أَيَّامِ حياتي
لِكَي أُعايِنَ نَعيمَ الرَّبِّ وأَتأَمَّلَ في هَيكَلِه.

رؤ ٧/١٥ – ١٦ مز ٣١/٢١ ١٨/٣

٥ لِأَنَّه في خَيمَتِه[١] يومَ الشَّرِّ يَخبَأُني وبِسِترِ خِبائِه[١] يَستُرُني وعلى صَخرَةٍ يَرفَعُني

(١) «الخيمة» او «الخباء» دلالة على هيكل اورشليم.

(٢) هكذا في النص اليوناني. أمّا في النص العبري فقد ورد «سُكْنى» والكلمة هي هي والفارق في قلب حرفين.

٦ فحينَئذٍ يَعْلو رأسي فَوقَ أَعْدائي مِن حَولي وذَبائحَ هُتافٍ أَذبَحُ في خَيمَتِه.

أَعزِفُ لِلرَّبِّ وأُنشِد.

٧ إِستَمِعْ يا رَبِّ، إِنِّي أَصْرُخُ صُراخًا فَأرحَمْني وآستَجِبْ لي.
٨ فيكَ قالَ قلبي: «اِلتَمِسْ وَجهَه»[٢] وَجهَكَ يا رَبِّ أَلتَمِس.

٩ لا تَحجُبْ وَجهَكَ عنِّي ولا تَنبِذْ بِغَضَبٍ عَبدَكَ. (مز ٦/٢٤، ٤/١٠٥)
ناصِرًا كُنتَ لي فلا تَخذُلْني ولا تَترُكْني يا إِلهَ خَلاصي. (هو ١٥/٥)

١٠ إِذا تَرَكَني أَبي وأُمِّي فالرَّبُّ يَقبَلُني.

١١ طَريقَكَ يا رَبُّ عَلِّمْني وسَبيلَ الآستِقامَةِ آهدِني (ار ٢٠/٣١، هو ٨/١١، اش ١٥/٤٩، مز ١١/٨٦، ٤/٢٥)
مِن أَجلِ مُضايِقِيَّ.

١٢ لا تُسلِمْني إِلى شَهوَةِ مُضايِقِيَّ فإِنَّ شُهودَ زورٍ يَنفُثونَ العُنْفَ قد قاموا عَلَيَّ.

١٣ آمَنتُ، سأُعايِنُ[٣] صَلاحَ الرَّبِّ في أَرضِ الأَحْياء (مز ٩/١١٦، ٦/١٤٢)
١٤ أُرجُ الرَّبَّ وتَشَدَّدْ ولْيَتَشَجَّعْ قَلبُكَ وآرجُ الرَّبّ.

(٢) بحسب النص العبري: «التمسوا وجهي». «إلتمس وجهَه» أنسب لسياق المزمور. كانت هذه العبارة (راجع عا ٤/٥ +) تعني في أول أمرها «ذهب لاستشارة الرب» في مقدسه (٢ صم ١/٢١)، ثم اتخذت معنى أشمل وهو السعي الى معرفة الرب والى العيش في حضرته. و«التماس الربّ» (تث ٢٩/٤ ومز ١٧/٤٠ و ٧/٦٩ و ٣/١٠٥ الخ) هو خدمته باخلاص.

(٣) في عهد المكابيين فُسِّرت هذه الآية استنادًا الى الايمان بالحياة بعد الموت.

المزمور ٢٨ (٢٧)

١ لِداود.

إِلَيكَ يا رَبُّ أَصرُخ يا صَخرَتي، لا تَتَصامَمْ عَنِّي
لِئَلاَّ تَصمُتَ عَنِّي فأُشبِهَ الهابِطينَ في الهاوِيَة.

مز ١٨/١٣+

٢ إِسْتَمِعْ لِصَوتِ تَضَرُّعي حينَ أَصرُخُ إِلَيكَ وأَرفَعُ يَدَيَّ إِلى قُدْسِ أَقْداسِكَ.

مز ٥/٨ و ١٣٤/٢
١ مل ٨/٤٨
مز ٢٦/٩

٣ لا تَجُرَّني معَ الأَشْرار وفَعَلَةِ الآثام
مَن يُسالِمونَ قَريبَهم بأَلسِنَتِهم والشَّرُّ كامِنٌ في قُلوبِهم.

مز ١٢/٣
٥٥/٢٢
و ٦٢/٥

٤ بأَفْعالِهم وبِخُبْثِ أَعمالِهم جازِهِم وبِصُنعِ أَيديهم كافِئْهم
ورُدَّ علَيهم أَجْرَهم.

مثل ٢٦/٢٤–٢٥
ار ٥٠/٢٩

٥ فإِنَّهم لم يَعرِفوا أَفعالَ الرَّبِّ ولا صُنعَ يَدَيه فهو يُدَمِّرُهم ولا يَبْنيهم.

اش ٥/١٢
مز ٥٢/٧

٦ تَبارَكَ الرَّبُّ فقد سَمِعَ لِصَوتِ تَضَرُّعي.

٧ الرَّبُّ عِزَّتي وتُرْسي وعلَيه اتَّكَلَ قَلْبي
فنُصِرتُ وٱبتَهَجَ قَلْبي وبِنَشيدي أَحمَدُه.

٨ الرَّبُّ عِزَّةٌ لِشَعْبِه وحِصنُ خَلاصٍ لِمَسيحِه[1]
٩ خَلِّصْ شَعبَكَ وبارِكْ ميراثَكَ وٱرعَهم وٱرفَعْهم لِلأَبَد.

مز ٣/٩ و ٢٩/١١
خر ١٩/٤

(١) استناداً الى التوازي ما بين «الشعب» و «المسيح»، يبدو ان «المسيح» في هذه الآية هو شعب الله المكرّس لخدمته (راجع خر ١٩/١٣ + ومز ١٠٥ وحب ٣/١٣) وليس الملك (مز ٢٠/٧) أو عظيم الكهنة (مز ٨٤/١٠).

المزمور ٢٩ (٢٨)

مز ١٨/١٤
٦٨/٩
٧٧/١٧-١٩
٩٧/٢-٦
١٤٤/٥-٦
خر ١٩/١٦+
حب ٣

١ مزمور. لداود.

قَدِّموا لِلرَّبِّ يا أَبناءَ اللهِ(١) قَدِّموا لِلرَّبِّ مَجدًا وعِزًّا
٢ قَدِّموا لِلرَّبِّ مَجدَ آسمِه أُسجُدوا لِلرَّبِّ في بَهاءِ قُدْسِه.

مز ٩٦/٧-٩

مز ٧٧/١٩
١٠٤/٧
اش ٣٠/٣٠
حز ١٠/٥
اي ٣٧/٤-٥

٣ صَوتُ الرَّبِّ على المِياه إِلهُ المَجدِ أَرعَد
الرَّبُّ على المِياهِ الغَزيرة.
٤ صَوتُ الرَّبِّ بِالقُوَّة صَوتُ الرَّبِّ بِالبَهاء.

٥ صَوتُ الرَّبِّ يُحَطِّمُ الأَرْز يُحَطِّمُ الرَّبُّ أَرزَ لُبْنان.

مز ١١٤/٤

٦ يَجعَلُ لُبْنانَ يَقفِزُ قَفزَ العِجْل وسِرْيونَ(٢) يَثِبُ وُثوبَ وَلَدِ الثَّور.

حب ٣/١١

٧ صَوتُ الرَّبِّ يَقُدُّ شُهُبَ نار(٣).
٨ صَوتُ الرَّبِّ يُزَلزِلُ البَرِّيَّة يُزَلزِلُ الرَّبُّ بَرِّيَّةَ قادِش.

٩ صَوتُ الرَّبِّ يُزَعزِعُ البُطمَ(٤) ويُعَرِّي الغابات وكُلٌّ يقولُ في هَيكَلِه: «لَه المَجْد».
١٠ جَلَسَ الرَّبُّ على الطُّوفان(٥) جَلَسَ الرَّبُّ مَلِكًا لِلأَبَد.

تك ٦ – ٩
اش ٥٤/٩
دا ٧/٢٧

١١ الرَّبُّ يُؤتي العِزَّةَ شَعبَه الرَّبُّ يُبارِكُ بِالسَّلامِ شَعبَه.

(١) حرفيًا «أبناء الآلهة» (راجع مز ٨٢/١ و ٨٩/٧ واي ١/٦ +) وهم الملائكة الذين يؤلّفون البلاط الإلهي. تُطبّق أحيانًا هذه الآية على اسرائيل «كابن لله» (خر ٤/٢٢ وتث ١٤/١ وهو ١١/١). أمّا في الشطر الثاني فنقرأ في اليونانية واللاتينية: «قدّموا للرب صغار الكباش».
(٢) هو الاسم الصيداوي للبنان (تث ٣/٩).
(٣) يبري الله أسهم نار ليطعن أعداءه (راجع مز ١٨/١٥ وتث ٣٢/٢٣ و ٤٢ وحب ٣/١١ وزك ٩/١٤).
(٤) قد تكون الأشجار العالية (هنا وفي الآية ٥) رمز أعداء الله وشعبه المتكبرين (راجع اش ٢/١٣ و ١٠/١٨ و ٣٣ و ٣٢/١٩ وار ٢١/١٤ و ٤٦/٢٣ وحز ٢١/٢ وزك ١١/٢).
(٥) في حدث الطوفان نجد أوّل ظهور للعدل الإلهي.

المزمور ٣٠ (٢٩)

عز ٦/١٦
١ ملك ٤/٣٦ت

١ مزمور. نَشيدٌ لِتَدْشينِ البَيت. لِداود.

٢ أُعَظِّمُكَ يا رَبُّ لِأَنَّكَ ٱنتَشَلتَني ولم تُشْمِتْ بي أَعْدائي.
٣ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي إِلَيكَ صَرَختُ فشَفَيتَني.

عد ١٦/٣٣+
١ صم ٢/٦
مز ٧/١٨+
١٢/٩٧
اش ٥٤/٧–٨
اي ١٤/١٣
مز ١٧/١٥+

٤ يا رَبُّ مِن مَثْوى الأَمْواتِ أَصعَدتَ نَفْسي ومِن بَينِ الهابِطينَ في الهاوِيَةِ أَحيَيتَني.

٥ لِلرَّبِّ ٱعزِفوا يا أَصفِياءَه وٱسمَه القُدُّوسَ ٱحمَدوا
٦ فإِنَّ غَضَبَه لَحظَةٌ ورِضاه مَدى حَياة في المَساءِ يَحِلُّ البُكاءُ وفي الصَّباحِ التَّهْليل.

٧ في طُمَأنينَتي قلتُ: «لن أَتزَعزَعَ لِلأَبَد».
٨ بِرِضاكَ ثَبَّتَني، يا رَبُّ، في جِبالِ عِزِّي[(١)] ثُمَّ حَجَبتَ وَجهَكَ فنالَ الرَّوعُ مِنِّي.

مز ١٠٤/٢٩

٩ إِلَيكَ يا ربُّ أَصرُخ وإِلى الرَّبِّ أَتَضَرَّع.
١٠ ما الفائِدَةُ مِن دَمي[(٢)] ومِن هُبوطي في الهُوَّة؟ أَلَعَلَّ التُّرابَ يَحمَدُكَ ويُخبِرُ بِحَقِّكَ؟

اش ٣٨/١٨+
مز ٦/٦
٨٨/١١–١٣

١١ إِستَمِعْ يا رَبُّ وٱرحَمْني كُن يا رَبُّ نَصيرًا لي.
١٢ إِلى رَقصٍ حَوَّلتَ نَدْبي وخَلَعتَ مِسْحي وبِالسُّرورِ زَنَّرتَني.
١٣ لِكَي يَعزِفَ لَكَ قَلْبي[(٣)] ولا يَسكُتَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي، لِلأَبَدِ أَحمَدُكَ.

ار ٣١/١٣
اش ٦١/٣
مز ١٢٦
عز ٩/٢٢

(١) في الأصل العبري: «برضاك ثبَّتَّ قوةً على جبلي»، والنص العبري غير واضح. وترجمتنا تستند الى سياق المزمور عامة.
(٢) أي من «مماتي» لأن الدم قوام الحياة (تك ٩/٦ + واح ١/٥ + ومز ٧٢/١٤ و ١١٦/١٥).
(٣) حرفيًا «مجدي» أو «كبدي»، و «قلبي» في اليونانية.

المزمور ٣١ (٣٠)(١)

١ لِإمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ بِكَ آعتَصَمتُ يا رَبُّ فلا أَخزَ لِلأَبَد
بِبِرِّكَ نَجِّني.

٣ أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ وأَسرِعْ إِلى إِنْقاذي وكُنْ لي صَخرَةَ حِصْنٍ وبَيْتًا مَنيعًا لِخَلاصي.
٤ فإِنَّكَ أَنتَ صَخرَتي وحِصْني ولأَجلِ آسمِكَ أَرشِدْني وآهدِني.

٥ مِنَ الشِّباكِ الَّتي طَمَروها لي أَخرِجْني لِأَنَّكَ أَنتَ قُوَّتي.
٦ في يَدَيكَ أَستَودِعُ روحي أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ الحَقِّ أَنتَ آفتَدَيتَني.

٧ عُبَّادَ أَوثانِ الباطِلِ أَبغَضتَ(٢) أَمَّا أَنا فعلى الرَّبِّ تَوَكَّلتُ.
٨ أَفرَحُ بِرَحمَتِكَ وأَبتَهِج

لِأَنَّكَ رَأَيتَ بُؤسي وعَلِمتَ مَضايِقَ نَفْسي
٩ وإِلى يَدِ العَدُوِّ لم تُسلِمْني بل أَقَمتَ في الرُّحبِ قَدَمَيَّ.

١٠ يا رَبُّ آرحَمْني فإِنِّي في ضيقٍ وقد أَكَلَ الغَمُّ عَيني وحَلْقي وأَحْشائي

١١ وفَنِيَت بِالحَسرَةِ حياتي وبالأَنينِ أَعْوامي وبِن إِثْمي وَهَنَت قُوَّتي وبَلِيَت عِظامي

١٢ صِرتُ عارًا عِندَ جَميعِ مُضايِقِيَّ وكَرهًا لدى جيراني
وفَزَعًا لِمَعارِفي ومَن رَأَوني في السَّاحةِ هَرَبوا مِنِّي.

مز ٧١/١-٢
مز ١٨/٣
٧١/٣
لو ٢٣/٤٦
رسل ٧/٥٩
مز ٣٥ و ٣٨ و ٦٩ و ٧١
مز ٦/٣
اي ١٩/١٣ ١٩
مز ٣٨/١٢

(١) تستوحي هذه الصلاة اعترافات إرميا، ويون ٢ له صلة بها.

(٢) في النص العبري «أَبغضتُ» وفي الترجمات القديمة «أَبغضتَ».

١٣ إنِّي كَمَيتٍ نَسِيَتْه القُلوب   ومِثلَ سَقَطِ المَتاعِ أَمسَيتُ.

١٤ سَمِعتُ المَذَمَّةَ مِن كَثيرين   والهَولُ مِن كُلِّ جانِب.
تآمَروا جميعًا عَلَيَّ   مُصَمِّمينَ على أَخذِ نَفْسي.

اِر ١٠/٢٠
مز ٦/٤١

١٥ أَمَّا أَنا فعَلَيكَ تَوَكَّلتُ يا رَبّ   قُلتُ: «إِنَّكَ أَنتَ إِلٰهي».
١٦ في يَدِكَ ساعاتُ عُمْري   فمِن أَيدي أَعْدائي ومِن مُضطَهِدِيَّ أَنقِذْني.
١٧ أَنِرْ بِوَجهِكَ على عَبدِكَ   وخَلِّصْني بِرَحمَتِكَ.

مز ٧/٤+

١٨ يا رَبِّ، لا أَخزَ، فإِنِّي دَعَوتُكَ   بل لِيَخزَ الأَشرار
ولْيَهبِطوا إِلى مَثْوى الأَمْواتِ صامِتين.
١٩ لِتَخرَسْ شِفاهُ الكَذِبِ   الَّتي تَنطِقُ بالصَّلَفِ على البارِّ بِكِبْرٍ وٱزدِراء.

٢٠ يا رَبُّ ما أَعظَمَ صَلاحَكَ   اِدَّخَرتَه لِلمُتَّقينَ لَكَ
ولِلمُعتَصِمينَ بِكَ جَعَلتَه   تُجاهَ بَني آدم.

٢١ في سِتْرِ وَجهِكَ تَستُرُهم   مِنَ النَّاسِ ودَسائِسِهم
وفي خَيمَةٍ تَصونُهم   مِن مُخاصَمةِ الأَلسِنَة.

مز ٥/٢٧
رؤ ١٥/٧–١٦
اي ٢١/٥
مز ٣/١٠٩

٢٢ تَبارَكَ الرَّبُّ فإِنَّه آتاني عجائبَ رَحمَتِه   في مَدينةٍ حَصينة.
٢٣ في جَزَعي كُنتُ أَقول: «إِنِّي مِن أَمامِ عَينَيكَ ٱنقَطَعتُ»
ولٰكِنَّكَ سَمِعتَ صَوتَ تَضَرُّعي   عِندَما إِلَيكَ صَرَختُ.

مز ١١/٦٠
اش ١/٢٦

٢٤ أَحِبُّوا الرَّبَّ يا جَميعَ أَصفِيائِه   فالرَّبُّ يَحرُسُ المُؤمِنين
ويُبالِغُ في جَزاءِ المُتَكَبِّرين.
٢٥ تَشَدَّدوا ولْتَتَشَجَّعْ قُلوبُكم   يا جَميعَ الَّذينَ يَرجونَ الرَّبّ.

مز ٣٤/٣٧ت

المزمور ٣٢ (٣١)[1]

هو ٣/١٤
اش ١٨/١
مثل ١٣/٢٨
يع ١٦/٥
١ يو ٩/١
روم ٤/٧-٨

[1] لداود. تعليم.

طوبى لِمَن مَعصِيَتُه غُفِرَت وخَطيئَتُه سُتِرَت[2].
[2] طوبى لِمَن لا يَحسُبُ علَيه الرَّبُّ إِثمًا ولا في روحِه خِداع.

[3] حينَ سَكَتُّ بَلِيَت عِظامي وأَنا أَزأَرُ طَوالَ نَهاري. — مز ١١/٣١
[4] لِأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَت علَيَّ نَهارًا وليلاً تَحَوَّلَ قَلْبي إِلى هَشيمٍ[3] في قَيظِ الصَّيف. سِلاه

[5] أَبَحتُكَ خَطيئَتي وما كَتَمتُ إِثْمي قُلتُ: «أَعتَرِفُ لِلرَّبِّ بِمَعاصِيَّ»
وأَنتَ رَفَعتَ وِزْرَ خَطيئَتي. سِلاه

اي ٣٣/٣١
مز ٥/٥١
٢ صم ١٣/١٢
مز ٣/٥١-٤
مز ٥/١٨+

[6] لِذلك يُصَلِّي إِلَيكَ كُلُّ صَفِيٍّ في أَوانِ الضِّيق
حتَّى وإِن طَغَتِ المِياهُ الغَزيرة لَما آستَطاعَت إِلَيه سَبيلا
[7] أَنتَ سِترٌ لي، مِنَ الضِّيقِ تَقيني وبِتَرانيمِ النَّجاةِ تُحيطُني. سِلاه

[8] إِنِّي أُعَلِّمُكَ وأُرشِدُكَ في الطَّريقِ الَّذي تَسلُكُه — مز ١٨/٣٣
وأَكونُ ناصِحًا لَكَ وعَيني تَرْعاكَ.

[9] لا تَكُنْ كالفَرَسِ والبَغْلِ بِغَيرِ فَهْم بِشَكيمةٍ ورَسَنٍ يُكبَحُ جِماحُهما
لِكَي لا يَقتَرِبا مِنكَ.

[10] ما أَكثَرَ أَوجاعَ الشِّرِّير أَمَّا المُتَوَكِّلُ على الرَّبِّ فالرَّحمَةُ تَحوطُه.

[11] إِفرَحوا بِالرَّبِّ وآبتَهِجوا أَيُّها الأَبْرار وهَلِّلوا يا مُستَقيمي القُلوبِ أَجمَعين. — مز ١/٣٣

(١) قصيدة تعليمية يتجاوب فيها القسمان (الآيات ١ - ٧ و ٨ - ١١) وهما على وزنين مختلفين. وهذا المزمور من مزامير التوبة.
(٢) راجع مز ٦٥/٤ + و ٨٥/٣ واي ٣١/٣٣.
(٣) حرفيًا: «ساق الشعير».

المزمور ٣٣ (٣٢)

١ هَلِّلوا لِلرَّبِّ أَيُّها الأَبْرار فإِنَّ التَّسبيحَ يَجدُرُ بِالمُستَقيمين.
٢ إِحمَدوا الرَّبَّ بِالكِنَّارة واعزِفوا له على عودٍ عُشارِيِّ الأَوتار.
٣ أَنشِدوا لَه نَشيدًا جَديدًا أَحسِنوا العَزفَ مع الهُتاف(١).

٤ فإِنَّ كَلِمةَ الرَّبِّ مُستَقيمة وجَميعَ صُنعِه أَمانة.
٥ يُحِبُّ البِرَّ والحَقَّ ومِن رَحمَةِ الرَّبِّ آمتَلأَتِ الأَرض.

٦ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمٰوات وبِروحِ فَمِه صُنِعَ كُلُّ جَيشِها.
٧ يَجمَعُ مِياهَ البِحارِ وكأَنَّها سَدّ(٢) ويَجعَلُ الغِمارَ في أَحْواض.

٨ فلتَخْشَ الرَّبَّ الأَرضُ كُلُّها ولْيَهَبْه جَميعُ سُكَّانِ الدُّنيا.
٩ إِنَّه قالَ فكان وأَمَرَ فوُجِد.

١٠ الرَّبُّ يُحبِطُ مَساعِيَ الأُمَم ويُبطِلُ أَفكارَ الشُّعوب
١١ أَمَّا مَساعي الرَّبِّ فلِلأَبَدِ قائِمة وأَفْكارُ قَلبِه مدى الأَجيالِ باقِيَة.
١٢ طوبى لِلأُمَّةِ الَّتي كانَ لَها الرَّبُّ إِلٰهًا ولِلشَّعبِ الَّذي آختارَه لَه ميراثًا.

١٣ الرَّبُّ مِنَ السَّمٰواتِ نَظَر فرأَى جَميعَ بَني البَشَر.

مز ١١/٣٢
٢/٩٢
١/١٤٧
٤/٩٢
٩/١٤٤
تث ٤/٣٢
مز ١٥/٨٩
مز ٦٤/١١٩
تك ١/٢
يو ١/٦+
تك ١/٩-١٠
اي ٣٨/٨-١١ و ٢٢
خر ١٥/٨
مز ٧٨/١٣
تك ١٠/٣ت
اش ٤٨/١٣
مز ١٤٨/٥
يو ١/٣
اش ٤٠/٨ و ٤٦/١٠
مثل ١٩/٢١
مز ١٤٤/١٥
خر ١٩/٦+
تث ٧/٦+
ار ١٦/١٧
اي ٣٤/٢١

(١) كانت هذه الكلمة تدلّ في الأصل على هتاف الهجوم في الحرب (خر ٣٢/١٧ ويش ٦/٥ وقض ٧/٢٠ - ٢١ و ١ صم ١٧/٢٠ و ٥٢ وار ٤/١٩ و ٤٩/٢ وهو ٥/٨ وعا ١/١٤). وكان هذا الهتاف يحيّي الربّ بصفته ملكًا وقائد حرب (عد ٢٣/٢١ وصف ١/١٤ الخ وراجع ١ صم ١٠/٢٤) ويحيّي تابوت العهد على أنه علامة خلاص (١ صم ٤/٥ و ٢ صم ٦/١٥). وبعد الجلاء، اكتسب هذا الهتاف معنًى طقسيًا، لأنه يُشيد بالربّ، ملك اسرائيل وملك الوثنيين معًا (مز ٤٧/٢ و ٦ و ٨٩/١٦ و ٩٥/١ و ٩٨/٤ و ٦) والمخلّص (اش ٤٤/٢٣) والديّان (يوء ٢/١) ويشيد بمشيحه (زك ٩/٩). ويُطلَق هذا الهتاف في أيّام الأعياد (عز ٣/١١ وراجع اي ٣٨/٧) وفي ذبائح الشكر (مز ٢٧/٦ و ٦٥/١٤ و ١٠٠/١ واي ٣٣/٢٦) وفي رتب التطواف (مز ٩٥/١ و ٢ و ١٠٠/١ ت وراجع عد ١٠/٥ +).

(٢) قرأت الترجمات القديمة «وكأنها قِربة» إشارةً الى معجزة البحر في خر ١٥/٨ (وراجع ايضًا مز ١٨/٣).

١٤ مِن مَقَرِّ سُكْناه راقَبَ سُكَّانَ الأَرضِ أجمَعين.
١٥ هو وَحدَه جابِلُ قُلوبِهم ومُطَّلِعٌ على جَميعِ أَعْمالِهم.

زك ١٢/١ — مز ٩٤/٩-١١ — ١٣٩/١-١٦

١٦ لا يَنجو المَلِكُ بِجَيشِه العَديد ولا يُنقَذُ الجَبَّارُ بِبَأسِه الشَّديد.
١٧ الفَرَسُ باطِلٌ لِلنَّجاة وما بِقُوَّته العَظيمةِ خَلاص.
١٨ عَينُ الرَّبِّ على مَن يَتَّقونَه على مَن يَرجونَ رَحمَتَه
١٩ لِيُنقِذَ مِنَ المَوتِ نُفوسَهم وفي الجوعِ يُحيِيَهم.

١ صم ١٤/٦ — ١٧/٤٧ — يه ٩/٧ — هو ١/٧+ — مز ٣٢/٨ — ٣٤/١٦

٢٠ نَنتَظِرُ الرَّبَّ نُفوسُنا فهو نُصرَتُنا وتُرسُنا.
٢١ بِه تَفرَحُ قُلوبُنا وعلى اسمِه القُدُّوسِ تَوَكَّلْنا.
٢٢ لِتَكُنْ عَلَينا يا رَبُّ رَحمَتُكَ بِحَسَبِ رَجائِنا لَكَ.

مز ١١٥/٩ت — مز ٩٠/١٧

المزمور ٣٤ (٣٣) (١)

١ لِداود. حينَ تَظاهَرَ بِالجُنونِ أمامَ أَبيمَلِك، فطَرَدَه فانصَرَف.

١ صم ٢١/١١ ١٦

٢ آ - أُبارِكُ الرَّبَّ في كُلِّ حين وتَسبِحَتُه في فَمي على الدَّوام.
٣ ب - بِالرَّبِّ تَفتَخِرُ نَفْسي لِيَسمَعِ الوُضَعاءُ ويَفرَحوا.

٤ ج - عَظِّموا الرَّبَّ مَعي تَعْظيمًا ولْنُشِدْ بِاسمِه جَميعًا.
٥ د - اِلتَمَستُ الرَّبَّ فأَجابَني ومِن جَميعِ أَهْوالي أَنقَذَني.

٦ هـ - تأَمَّلوا فيه تُشرِقْ جِباهُكم ولا تَخزَ وُجوهُكم.
٧ ز - دَعا بائِسٌ والرَّبُّ سَمِعَه ومِن جَميعِ مَضايِقِه خَلَّصَه.

(١) مزمور حكمي «أبجدي» (راجع مثل ٣١/١٠ +) وترتيب الفقرات فيه غير منتظم: الآيات ٢ - ١١ هي حمد لله، والآيات ١٢ - ٢٣ هي تعليم على طريقة الأمثال حول مصير الانسان البار والانسان الشرير.

٨ ح – يُعَسكِرُ مَلاكُ الرَّبِّ حَولَ مُتَّقيه ويُنَجِّيهم.
٩ ط – ذوقوا وآنظُروا ما أَطيَبَ الرَّبَّ طوبى لِلرَّجُلِ المُعتَصِمِ بِه.

خر ١٤/١٩+ ١ بط ٢/٣ مز ٢/١٢

١٠ ي – إِتَّقوا الرَّبَّ يا قِدِّيسيه وما مِن شَيءٍ يُعوِزُ مُتَّقيه.
١١ ك – الأَغنِياءُ[٢] آفتَقَروا وجاعوا ومُلتَمِسو الرَّبِّ ما مِن خَيرٍ يُعوِزُهم.

١٢ ل – هَلُمُّوا أَيُّها البَنونَ ولِيَ آستَمِعوا مَخافَةَ الرَّبِّ أُعَلِّمُكم.
١٣ م – مَن ذا الَّذي يَهْوى الحياة ويُحِبُّ الأَيَّامَ لِيَرى فيها الخَيرات؟

مثل ١/٨ و ٤/١ ١ بط ٣/١٠-١٢

١٤ ن – مِنَ الشَّرِّ صُنْ لِسانَكَ ومِن كَلامِ الغِشِّ شَفَتَيكَ
١٥ س – جانِبِ الشَّرَّ وآصنَعِ الخَيرَ وآبتَغِ السَّلامَ وآسْعَ إِلَيه.

مز ٣٧/٢٧ متى ٥/٩

١٦ ع – عَينا الرَّبِّ على الأَبْرار وأُذُناه إِلى صُراخِهم.
١٧ ف – وَجهُ الرَّبِّ على صانِعي الشَّرّ لِيَمحُوَ مِنَ الأَرضِ ذِكرَهم.

١٨ ص – الأَبرارُ صَرَخوا والرَّبُّ سَمِعَهم ومِن جَميعِ مَضايِقِهم أَنقَذَهم.
١٩ ق – الرَّبُّ قَريبٌ مِن مُنكَسِري القُلوب ويُخَلِّصُ مُنسَحِقي الأَرْواح.

مز ٥١/١٩ متى ١١/٢٩-٣٠

٢٠ ر – البارُّ كثيرةٌ مَصائِبُه والرَّبُّ مِن جَميعِها يُنقِذُه.
٢١ ش – يَحفَظُ عِظامَه كُلَّها فلا يَنكَسِرُ واحِدٌ مِنها.

يو ١٩/٣٦

٢٢ ت – الشِّرِّيرُ بِشَرِّه يَموت ومُبغِضو البارِّ يُعاقَبون
٢٣ يَفتَدي الرَّبُّ نُفوسَ عَبيدِه وجَميعُ المُعتَصِمينَ بِه لا يُعاقَبون.

(٢) هناك من يترجم «الأشبال»، وهنا نتبع الترجمة اليونانية.

المزمور ٣٥ (٣٤)

١ لِداود.

خاصِمْ يا رَبُّ مَن يُخاصِمُني وقاتِلْ مَن يُقاتِلُني
٢ خُذْ تُرسًا ومِجنَبًا وانهَضْ إلى نُصْرَتي
٣ إِسحَبْ رُمْحًا وحَربَةً على مُطارِدِيَّ قُلْ لِنَفْسي: «أنا خَلاصُكِ». — مز ١/٢٧

٤ لِيَخزَ طالِبو نَفْسي ويَفتَضِحوا ولْيَرتَدَّ إلى الوراءِ مُضْمِرو الشَّرِّ لي ويَخجَلوا. — مز ١٣/٧١، ١٥/٤٠
٥ لِيكونوا كالعُصافَةِ تُجاهَ الرِّيح ولْيَدحَرْهم مَلاكُ الرَّبِّ. — يو ٦/١٨، مز ٤/١ و ١٤/٨٣
٦ لِيَكُنْ طَريقُهم ظُلمَةً ومَزلَقَةً ولْيُطارِدْهم مَلاكُ الرَّبِّ. — مز ٨/٣٤، ار ١٢/٢٣

٧ فإِنَّهم بِلا سَبَبٍ نَصَبوا شِباكَهم لي وبِلا سَبَبٍ حَفَروا هُوَّةً لِنَفْسي[1] — اش ١١/٤٧، ١ تس ٣/٥، مز ١٦/٧+
٨ يُدرِكُهمُ الهَلاكُ وهُم لا يَشعُرون[2]
وتَصْطادُهمُ الشِّباكُ الَّتي نَصَبوها وفي الهُوَّةِ[3] يَقَعون.

٩ أَمَّا نَفْسي فبِالرَّبِّ تَبتَهِج وبِخَلاصِه تَفرَح. — مز ١٠/٥١، ٨/٨٦+
١٠ جَميعُ عِظامي تَقول: «مَن مِثْلُكَ أَيُّها الرَّبُّ
مُنقِذُ البائسِ مِمَّن هو أَقْوى مِنه مُنقِذُ البائسِ والمِسْكينِ مِمَّن يَسلُبُهما؟».

١١ شُهودُ عُنفٍ عَلَيَّ يَقومون وعَمَّا لا أَعلَمُ إِيَّايَ يَسأَلون. — مز ١٢/٢٧، متى ٥٩/٢٦ ٢
١٢ يُجازونَني عنِ الخَيرِ شَرًّا فتُمْسي حَياتي عقيمة. — مز ٢١/٣٨، ٥/١٠٩

١٣ وأَنا عِندَ مَرَضِهم كانَ لِباسي مِسْحًا وكُنتُ بِالصَّومِ أُذَلِّلُ نَفْسي
وكانت صَلاتي إلى باطِني تَعود.
١٤ وكُنتُ أَسلُكُ معَهم سُلوكي مع أَخٍ وصَديق
وكُنتُ مُطرِقًا في الحِداد كمَن على أُمِّه يَنوح.

(١) النصّ العبري مشوّه. ترجمة عن النصّ السرياني.
(٢) في النص العبري «يدركه الهلاك وهو لا يشعر».
(٣) عن النص السرياني. أمّا في النصّ العبري فقد ورد «وفي الهلاك».

١٥ أمَّا هم فعِندَ زَلَّتي شَمِتوا وتَجمَّعوا
غُرَباءُ تَجمَّعوا عَليَّ ولم أَعلَمْ مَزَّقوا ولم يَكُفُّوا.
١٦ مع الفُجَّارِ يَسخَرون(٤) وعلَيَّ الأَسنانَ يَصرِفون.

١٧ يا سَيِّد، إِلامَ تَنظُرُ هذا؟
مِن مَفاسِدِهم(٥) أَنتَشِلْ نَفْسي ومِن بَين الأَشبالِ وَحيدَتي.
١٨ في جَماعةٍ عظيمةٍ أَحمَدُكَ وفي شَعْبٍ كَثيرٍ أُسَبِّحُكَ.

مز ١٢/١٧ و ٢١/٢٢ت ٢٣/٢٢

١٩ لا يَشمَتْ بي مَن يُعادوني ظُلْمًا ولا يَتَغامَزْ عليَّ مَن يُبغِضونَني باطِلاً

مز ١٧/٣٨ مز ٥/٦٩ يو ٢٥/١٥ مرا ١٦/٢

٢٠ فإِنَّهم بِالسَّلامِ لا يَتَكَلَّمون وعلى الَّذينَ في الأَرضِ يُسالِمون
وكَلامَ مَكرٍ يُضمِرون
٢١ وعلَيَّ فَغَروا أَفواهَهم قائِلين «ها! ها! قد رأَت عُيونُنا»(٦).

مز ٢٢/٣٨

٢٢ قد رأَيتَ يا رَبُّ فلا تَسكُتْ يا سَيِّدُ فلا تَتَباعَدْ عنّي.
٢٣ إِستَيقِظْ وقُمْ لِحَقّي لِقَضِيَّتي يا إِلٰهي وسَيِّدي.
٢٤ إِقضِ لي بِحَسَبِ بِرِّكَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي فلا يَشمَتوا بي.

مز ١٦/٤٠ حز ٣/٢٥ و ٢/٢٦

٢٥ لا يَقولوا في قُلوبِهم: «نِعِمَّا لِنُفوسِنا» ولا يَقولوا: «لقَدِ ٱبتَلَعناه».
٢٦ لِيَخزَ الشَّامِتونَ بِشَقائي ويَخجَلوا جَميعًا ولْيَلبَسِ المُتَعظِّمونَ عليَّ الخِزيَ والعار.

مز ١٧/٤٠

٢٧ لِيُهَلِّلْ مَن يَهوَونَ بِرّي ويَفرَحوا ولْيَقولوا كُلَّ حين:
«عَظيمٌ الرَّبُّ الَّذي يَهْوى سَلامَ عَبدِه».

٢٨ لِساني يُتَمتِمُ بِبِرِّكَ والنَّهارَ كُلَّه بِتَسبيحِكَ.

(٤) نصّ مشوّه.
(٥) معنى غير ثابت.
(٦) يفترون عليه ويتهمونه بجريمة من الجرائم.

المزمور ٣٦ (٣٥)[١]

١ لإمامِ الغِناء. لِعَبدِ الرَّبِّ داود.

٢ تُوَسوِسُ المَعصِيَةُ لِلشِّرِّيرِ في صَميمِ قَلبِه[٢] فإِنَّ مَخافَةَ اللهِ لَيسَت نُصبَ عَينَيه — روم ٣/١٨

٣ لِأَنَّه تَمَلَّقَ نَفسَه حتَّى لا يَجِدَ إِثمَه مَمْقوتًا في عَينَيه[٣]. — متى ٧/٣-٥
٤ كَلامُ فَمِه إِثمٌ وخِداع وقد عَدَلَ عنِ التَّعَقُّلِ والإِحْسان.

٥ في الإِثمِ على مَضجَعِه يُفَكِّرُ وفي طَريقٍ غيرِ صالحٍ يَقِف — مي ٢/١
وعنِ الشَّرِّ لا يُعرِض.

٦ يا رَبُّ في السَّماءِ رَحمَتُكَ وإِلى الغُيومِ أَمانَتُكَ. — مز ٥٧/١١
٧ مِثلُ جِبالِ اللهِ[٤] بِرُّكَ وغَمْرٌ عَظيمٌ أَحْكامُكَ. — ٧١/١٩
وأَنتَ، يا رَبُّ، تُخَلِّصُ البَشَرَ والبَهائِم.

٨ اللَّهُمَّ ما أَثمَنَ رَحمَتَكَ! إِنَّ بَني آدَمَ يَعتَصِمونَ بِظِلِّ جَناحَيكَ. — مز ١٧/١٨، ٦٣/٦

٩ مِن دَسَمِ بَيتِكَ يَشبَعون ومِن نَهرِ نَعيمِكِ تَسْقيهِم — مز ١٦/١١، ٤٦/٥
١٠ لِأَنَّ يَنبوعَ الحَياةِ[٥] عِندَكَ ونُعايِنُ النُّورَ بِنورِكَ[٦]. — اش ٥٥/١، ار ٢/١٣، يو ٤/١٤

١١ أَدِمْ رَحمَتَكَ لِمَن يَعرِفونَكَ ولِلقُلوبِ المُستَقيمةِ بِرَّكَ

(١) قد يكون هذا المزمور في الأساس مكوّنًا من قسمين مختلفين (الآيات ٢ - ٥ و ٦ - ١٣) وقد جمعا فيما بعد في مزمور واحد.
(٢) صوت الخطيئة رمز يحلّ هنا محلّ كلمة الله.
(٣) نصّ مشوّه ومعنى غير ثابت.
(٤) أي الجبال الشامخة (راجع مز ٦٨/١٦ و ٨٠/١١).
(٥) «الحياة» تتضمّن الازدهار والسلام والسعادة (راجع مز ١٣٣/٣). وفي سفر الأمثال تدل عبارة «ينبوع الحياة» على الحكمة (مثل ١٣/١٤ و ١٦/٢٢ و ١٨/٤) وعلى مخافة الله (١٤/٢٧). وهذه الفقرة تُطبَّق على المسيح، حياة الناس ونور العالم (راجع يوحنا عامّةً).
(٦) في «نور وجه» الله (مز ٢٧/١ و ٨٩/١٦ واي ٢٩/٣)، وهو تعبير يدل على عطفه (مز ٤/٧ +) الذي يجد الانسان فيه نور السعادة.

١٢ لا تَصِلْ إِلَيَّ قَدَمُ المُتَكَبِّر   ولا تَطرُدْني يَدُ الأَشْرار!

١٣ هُناكَ سَقَطَ فَعَلَةُ الآثام   نُكِسوا ولم يَستَطيعوا القِيام.

المزمور ٣٧ (٣٦)[1]

مز ٧٣
اي ٢١/٧-٢٦

١ لِداود.

آ – على الأَشْرارِ لا تَستَشِطْ   وبِن فَعَلَةِ السُّوءِ لا تَغَرْ

٢ فإِنَّهم كالعُشبِ سُرْعانَ ما يَذْوون   وكأَخضَرِ الكَلَإِ يَذْبُلون.

مثل ٢٣/١٧
٢٤/١ و ١٩
ملا ٢/١٧
و ٣/١٤

٣ ب – تَوَكَّلْ على الرَّبِّ ومارِسِ الإِحْسان   أُسكُنِ الأَرضَ وارعَ بِأَمان[2]

٤ ولْتَنعَمْ بِالرَّبِّ نَفسُكَ   فيُعطِيَكَ بُغيَةَ قَلبِكَ.

مز ٩٠/٦
١٠٣/١٥
اش ٤٠/٧

٥ ج – فَوِّضْ إِلى الرَّبِّ طَريقَكَ   وتَوَكَّلْ علَيه، وهو يُدَبِّرُ أَمرَكَ

٦ يُظهِرُ كالنُّورِ بِرَّكَ   وكالظَّهيرةِ حَقَّكَ.

مثل ٣/٥
اش ٥٨/١٠
حك ٥/٦

٧ د – أُصمُتْ أَمامَ الرَّبِّ وانتَظِرْه
لا تَستَشِطْ على النَّاجِحِ في مَسْعاه   على الرَّجُلِ الَّذي يكيدُ مَكايِدَه.

٨ هـ – كُفَّ عنِ الغَضَبِ ودَعِ السُّخْطَ   لا تَسْتَشِطْ، فما هٰذا إِلاَّ سوء.

٩ فإِنَّ الأَشْرارَ يُستَأصَلون   وأَمَّا الَّذينَ يَرْجونَ الرَّبَّ فالأَرضَ يَرِثون.

مز ٢٥/١٣

(١) هذا المزمور أبجدي، وهو «مرآة العناية الإلهية» بحسب تعبير ترتليانس، يردّ على الذين تُغيظهم سعادة الأشرار بموجب تعليم الحكماء في مكافأة الأبرار والأشرار في هذه الدنيا. وقد عولج هذا الموضوع في سِفرَي الجامعة (جا ٨/١١ – ١٤) وأيوب.

(٢) «الأرض» هي «الأرض المقدسة» (راجع مز ٢٥/١٣ وتث ١٦/٢٠). وهذه المواعد ذكرتها تطويبات الانجيل بالمعنى الروحي (متى ٥/٣ – ٤ وراجع روم ٤/١٣).

١٠ و - الشِّرِّيرُ عَمَّا قَليلٍ لا يَكون تَبحَثُ عن مَكانِه فلا يَكون.
١١ أَمَّا الوُضَعاءُ فالأَرضَ يَرِثون وبِسلامٍ وَفيرٍ يَنعَمون.

١٢ ز - الشِّرِّيرُ لِلبارِّ يَكيد وعلَيه يَصرِفُ الأَسْنان.
١٣ والسَّيِّدُ يَضحَكُ مِنه وقَد رأَى أَنَّ يَومَه آتٍ.

١٤ ح - قدِ استَلَّ الأَشْرارُ السُّيوفَ وشَدُّوا الأَقْواس
لِيَصرَعوا البائِسَ والمِسْكين ويَذبَحوا ذَوي الطَّريقِ المُستَقيم.
١٥ سُيوفُهم في قُلوبِهم تَجوز وقِسِيُّهم تَنكَسِر.

١٦ ط - إِنَّ اليَسيرَ عِندَ الأَبْرار خَيرٌ مِنَ الوَفيرِ عِندَ الأَشْرار (٣)
١٧ لِأَنَّ الأَشرارَ تنكَسِرُ سَواعِدُهم أَمَّا الأَبْرارُ فالرَّبُّ يَعضُدُهم.

مثل ١٥/١٦
٨/١٦

١٨ ي - يَعرِفُ الرَّبُّ أَيَّامَ الكامِلين وميراثُهم يَبْقى أَبَدَ الآبِدين.
١٩ في زَمانِ السُّوءِ لا يَخزَون وفي أَيَّامِ الجوعِ يَشبَعون.

٢٠ ك - أَمَّا الأَشرارُ فيَهلِكون
أَعْداءُ الرَّبِّ كَنَضرَةِ المُروجِ يَتَلاشَون كالدُّخانِ يَتَلاشَون.

٢١ ل - يَستَقرِضُ الشِّرِّيرُ ولا يَفي أَمَّا البارُّ فيَرأفُ ويُعْطي.
٢٢ مَن يُبارِكُهم فالأَرضَ يَرِثون ومَن يَلعَنُهم يُستَأصَلون.

٢٣ م - الرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَواتِ الإِنْسان وعن طَريقِه يَرْضى
٢٤ إِذا سَقَطَ فلا يَبْقى صَريعًا لِأَنَّ الرَّبَّ آخِذٌ بِيَدِه.

مثل ٢٠/٢٤

٢٥ ن - كُنتُ شابًّا وقد شِختُ
ولم أَرَ بارًّا مَتْروكًا ولا نَسلَه يَلتَمِسُ خُبزًا.

(٣) في النصّ العبري «خير من غنى أشرارٍ كثيرين»، وترجمتنا تستند الى الترجمات القديمة.

٢٦ طَوالَ النَّهارِ يَرأَفُ ويُقرِض   ونَسلُه مُبارَك.

٢٧ س – جانِبِ الشَّرَّ واَصنَعِ الخَيرَ   يَكُنْ لَكَ مَسكِنٌ لِلأَبَد.
٢٨ فإِنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الحَقَّ   ولا يَترُكُ أَصفِياءَه،

ع – أَمَّا الأَثَمَةُ فلِلأَبَدِ يَهلِكون   ونَسْلُ الأَشْرارِ يُستأْصَلون
٢٩ والأَبْرارُ يَرِثونَ الأَرض   ويَسكُنونَها لِلأَبَد.

٣٠ ف – فَمُ البارِّ بِالحِكمَةِ يُتَمتِم   ولِسانُه بالحَقِّ يَنطِق.
٣١ شَريعةُ إِلهِه في قَلبِه   فلا يَتَزعزَعُ في خَطَواتِه.

٣٢ ص – الشِّرِّيرُ يَترَصَّدُ البارَّ   ويَلتَمِسُ قَتلَه
٣٣ لكِنَّ الرَّبَّ لا يَترُكُه في يَدِه   وإِذا حوكِمَ لا يَدَعُه يُدان.

٣٤ ق – أُرْجُ الرَّبَّ واَحفَظْ طَريقَه   يَرفَعْ شأنَكَ لِتَرِثَ الأَرض
وتَرَ الأَشرارَ يُستَأْصَلون.

٣٥ ر – رأَيتُ الشِّرِّيرَ عاتِيًا   كأَرزِ لُبْنانَ مُرتَفِعًا[٤]
٣٦ ثُمَّ مَرَرتُ[٥] فلَم يكُن لَه أَثَر   وبَحَثتُ عنه فلم يَكُن لَه وُجود.

٣٧ ش – راقِبِ الكامِلَ واَنظُرْ إِلى المُستَقيم   فإِنَّ لِلمُسالِمِ ذُرِّيَّةً باقِيَة
٣٨ أَمَّا العُصاةُ فكُلُّهم يُدَمَّرون   وذُرِّيَّةُ الأَشرارِ يُستَأْصَلون.

٣٩ ت – مِنَ الرَّبِّ خَلاصُ الأَبْرار   هو حِصنٌ لَهم في أَوانِ الضِّيق.
٤٠ يَنصُرُهمُ الرَّبُّ ويُنَجِّيهم   مِنَ الأَشرارِ يُنَجِّيهم
ويُخَلِّصُهم لِأَنَّهم بِه اَعتَصَموا.

مز ٣٤/١٥
تث ٦/٣ و ٦
ار ٣١/٣٣
اي ٢٠/٦-٧
اش ٢/١٣
١٤/١٣
حز ٣١/١٠
مثل ٢٣/١٨
٢٤/١٤
مز ٩/١٠

(٤) بحسب النصّ العبري: «مرّ»، وترجمتنا تستند الى الترجمات القديمة.

(٥) بحسب النصّ اليوناني، لأنه اقرب الى النص العبري المصوَّب.

مز ٦/٢
مرا ٣/١٢
اي ٦/٤
اش ١/٥-٦

المزمور ٣٨ (٣٧)[1]

١ مزمور. لِداود. لِلتَّذكير.

٢ يا رَبُّ بِسُخطِكَ لا تُوَبِّخْني وبِغَضَبِكَ لا تُؤَدِّبْني
٣ فإِنَّ سِهامَكَ عَلَيَّ هَوَت ويَدَكَ عليَّ سَقَطَت.
٤ مِن غَضَبِكَ لا صِحَّةَ في جَسَدي ومِن خَطيئَتي لا سَلامَةَ في عِظامي.

عز ٩/٦
تك ٤/١٣

٥ آثامي جاوَزَت رأسي وثَقُلَت كَحِمْلٍ أَثْقَلَ مِن طاقَتي
٦ جُروحي أَنتَنَت وقاحَت مِن جَرَّاءِ حَماقَتي.
٧ إِنحَنَيتُ جِدًّا وتَحَدَّبتُ وبِالحِداد طَوالَ النَّهارِ مَشَيتُ.

مز ١٠٢/٤-٦

٨ إِمتَلأَت كُلْيَتايَ اِلتِهابًا ولا صِحَّةَ في جَسَدي.
٩ وَهَنتُ جِدًّا وآنسَحَقتُ ومِن زَئيرِ قَلْبي زَمجَرتُ.

مز ٦/٨
١١/٣١
٨٨/٧

١٠ أَيُّها السَّيِّد، بُغيَتي كُلُّها أَمامَكَ وتَنَهُّدي لا يَخْفى علَيكَ.
١١ يَخفِقُ قَلْبي وقُوَّتي تُفارِقُني وحتَّى نورُ عَينَيَّ لم يَبقَ معي.

اي ١٢/٤-٥
١٩/١٣-١٩
مز ٣١/١٢
٤١/٦-١٠
٨٨/٩

١٢ وَقَفَ أَحِبَّائي ورِفاقي مُتَنَحِّينَ عن ضَربَتي
ووَقَفَ بَعيدًا أَقارِبي
١٣ طالِبو نَفْسي نَصَبوا الشِّباك والمُلتَمِسونَ شَرِّي نَطَقوا بِالهَلاك
وتَمتَموا بِالمَكايِدِ طَوالَ النَّهار.

مز ٣٥/٢٠

اش ٥٣/١

١٤ أَمَّا أَنا فكالأَصَمِّ لا يَسمَع وكالأَخرَسِ لا يَفتَحُ فاه
١٥ وكُنتُ كَمَن لا سَمعَ لَه ولَيسَ مِن رَدٍّ في فَمِه

(١) شكوى مؤمن مريض مُتَّهَم (الآيات ٤ – ٥ و ٦ ب و ١٩). مزمور توبة تذكّرنا بعض مقاطعه بأيوب وبنشيد العبد المتألم (اش ٥٣).

١٦ لِأَنِّي إِيَّاكَ رَجَوتُ يا رَبُّ وأَنتَ تُجيبُ أَيُّها السَّيِّدُ إِلٰهي — مز ١٣/٥؛ ٣٥/١٩
١٧ فإِنِّي قلتُ: «لا يَشمَتوا بي وإِذا زَلَّت قَدَمي لا يَتَعظَّموا عَلَيَّ».

١٨ وأَنا قَريبٌ مِنَ الزَّلَل ووَجَعي أَمامي في كُلِّ حين. — مز ٥١/٥؛ ٣٢
١٩ وأُخبِرُ بِإِثْمي وأَقلَقُ لِخَطيئَتي.

٢٠ مَن بِلا سَبَبٍ[٢] يُعادوني كَثيرون ومَن ظُلْمًا يُبغِضوني عَديدون — مز ١٠٩/٣-٥؛ ٣٥/١٢
٢١ ومَن عنِ الخَيرِ بِالشَّرِّ جازَوني ولِأَنِّي أَسْعى إِلى الصَّلاحِ[٣] عادَوني.

٢٢ لا تَترُكْني أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي ولا تَتَباعَدْ عنِّي. — مز ٣٥/٢٢؛ ٢٢/١٢؛ ٤٠/١٤ و ١٨
٢٣ أَسرِعْ إِلى نُصْرَتي أَيُّها السَّيِّدُ خَلاصي.

المزمور ٣٩ (٣٨)[١]

مز ٨٨

١ لِإِمامِ الغِناء. لِيَدوتون. مزمور. لِداوُد.

٢ قُلتُ: «إِنِّي أُحافِظُ على طُرُقي لِئَلاَّ أُخطِئَ بِلِساني.
أَحفَظُ كِمامةً على فَمي ما دامَ الشِّرِّيرُ أَمامي».
٣ خَرِستُ ساكِتًا وصَمَتُّ فهاجَ وَجَعي مِن نَجاحِه. — مز ٣٧/١+

٤ تَوَهَّجَ قَلْبي في داخِلي واتَّقَدَتِ النَّارُ فِيَّ مِن شِدَّةِ أَنيني
فأَطلَقتُ لِساني.

(٢) في النص العبري: «أحياء» وتستند ترجمتنا الى تصحيح طفيف في الحروف.
(٣) المخطوطات اليونانية والترجمات القديمة تضيف «لقد أبعدوني أنا الحبيب، مثل جيفة مخيفة» (راجع اش ١٤/١٩ في الترجمة اليونانية) وفي ذلك إشارة الى المسيح المصلوب تذكرها الترجمة القبطية: «لقد ثقبوا جسدي».
(١) راجع مز ٨٨. صاحب المزمور يعترف بقلقه أمام سعادة الأشرار وقِصَر الحياة (الآيات ٢ – ٧) ثم يسلّم أمره الى الله ويلتمس حِلمه.

مز ٨٩/٤٨

٥ يا رَبُّ ، أَعلِمْني أَجَلي وما طولُ أَيَّامي
فأَعرِفَ ما أَشَدَّ زَوالي.

اي ٧/٦ و ١٦
١٤/١ و ٥
مز ٧٣/٢١
٩٠/٩–١٠
٦٢/١٠
٩٤/١١
اش ٤٠/٧
جا ٢/٢١ت
٦/٢

٦ إِنَّكَ جَعَلتَ أَيَّامي أَشْبارًا وعُمْري أَمامَكَ هَباءٌ.
ما الإِنْسانُ القائِمُ إِلاَّ هَباء. سِلاه ٧وما الإِنسانُ السَّائِرُ إِلاَّ ظِلّ
وما الخَيراتُ[٢] الَّتي يُكَدِّسُها إِلاَّ هَباء ولا يَدْري مَن يَجمَعُها.

٨ والآنَ فماذا أَنتَظِرُ أَيُّها السَّيِّد؟ ولا رَجاءَ لي إِلاَّ فيكَ.
٩ مِن جَميعِ مَعاصِيَّ أَنقِذْني وعارًا لِلأَحمَقِ لا تَجعَلْني.
١٠ لقَد خَرِستُ ولا أَفتَحُ فَمي لِأَنَّكَ أَنتَ الفَعَّال.

١١ إِصرِفْ عنِّي ضَرَباتِكَ فقَد فَنِيتُ مِن بَطْشِ يَدِكَ.
١٢ بِالتَّوبيخِ على الإِثمِ أَدَّبتَ الإِنْسان أَتلَفْتَ كالعُثِّ مُشْتَهاه
ما الإِنْسانُ إِلاَّ هَباء. سِلاه

خر ١٢/٤٨+
اح ٢٥/٢٣
مز ١١٩/١٩
١ اخ ٢٩/١٥
اي ٧/١٩
١٤/٦

١٣ إِستَمِعْ يا رَبُّ لِصَلاتي وأَصغِ إِلى صُراخي
ولا تَسكُتْ عن دُموعي
فإِنِّي عِندَكَ ضَيفٌ وكَجَميعِ آبائي مُقيم.
١٤ إِصرِفْ طَرْفَكَ عنِّي فأَتَنَفَّس[٣] قَبلَ أَن أَمضِيَ فلا أَكون.

المزمور ٤٠ (٣٩)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. لداود. مزمور.

٢ رَجَوتُ الرَّبَّ رَجاءً فحَنا علَيَّ وسَمِعَ صُراخي

(٢) في النص العبري «مضطرب» وترجمتنا تستند الى تصحيح طفيف.
(٣) حرفيًّا: «فأطلق وجهي» (راجع اي ٩/٢٧ و ١٠/٢٠).

(١) نشيد حمد (الآيات ٢ – ١٢) ويليها صرخة بؤس (الآيات ١٤ – ١٨) وهي تؤلّف المزمور ٧٠. ففي المزمور الحالي يبدو القسم الأول وكأنه عودة الى الماضي وفي ذلك نقيض للبؤس في الحاضر وسبب للاستعانة بالله.

٣ وأصعَدَني مِن هاوِيَةِ الهَلاك ومِن طينِ الأَوحال
وأَقامَ على الصَّخرِ قَدَمَيَّ وثَبَّتَ خَطَواتي

مز ١٨/٥
٦٩/٢-٣
و ١٥-١٦
ار ٣٨/٦

٤ وجَعَلَ في فَمي نَشيدًا جَديدًا تَسبِحَةً لإِلٰهِنا.
يَرى الكَثيرونَ ويَرهَبون وعلى الرَّبِّ يَتَّكِلون.

مز ٥٢/٨
اش ٤١/٥

٥ طوبى لِلإِنْسانِ الَّذي جَعَلَ الرَّبَّ لَه وَكيلاً
ولم يَلتَفِتْ إِلى المُتَكَبِّرين والمُنْحازينَ إِلى الكَذِب.

ار ١٧/٣
مز ١/١

٦ ما أَكثَرَ ما صَنَعتَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي!
لَنا عَجائِبُكَ وتَدابيرُكَ فما لَكَ مِن مَثيل.
فلَو أَرَدتُ أَن أُخبِرَ بِها وأَتَحَدَّث لَكانَت أَكثَرَ مِن أَن تُحْصى.

مز ١٣٩/١٧-١٨
تث ٤/٣٤
مز ٣٥/١٠

٧ ذَبيحةً وتَقدِمَةً لم تَشأْ لَكِنَّكَ فَتَحتَ أُذُنَيَّ[2]
ولم تَطلُبْ مُحرَقَةً وذَبيحَةَ خَطيئة.

عب ١٠/٥-٧
اش ٥٠/٥
عا ٥/٢١+
مز ٥٠/٧-١٥
٥١/١٨-١٩
٦٩/٣١-٣٢

٨ حينَئِذٍ قُلتُ: هاءَنَذا آتٍ فقَد كُتِبَ علَيَّ في طَيِّ الكِتاب
٩ هَوايَ أَن أَعمَلَ بِمَشيئَتِكَ[3] يا أَلله شَريعَتُكَ في صَميمِ أَحْشائي.

مز ٣٧/٣١
يو ٤/٣٤ و ٨/٢٩
مز ٢٢/٢٣
٣٥/١٨
١٤٩/١

١٠ قد بَشَّرتُ بِالبِرِّ في الجَماعةِ العَظيمة ولم أَحبِسْ شَفَتَيَّ يا رَبُّ وأَنتَ العَليم.

١١ في صَميمِ قَلْبي لم أَكتُمْ بِرَّكَ بل تَحَدَّثتُ بأَمانَتِكَ وخَلاصِكَ

(٢) الله يطلع المؤمن على مشيئته (راجع اش ٥٠/٥). وهناك قراءة يونانية تقول: «صَنعتَ لي جسدًا» فُسِّرت تفسيرًا مشيحيًا وطُبِّقت على المسيح (عب ١٠/٥ ت).

(٣) الطاعة خير من الذبيحة (١ صم ١٥/٢٢). كثيرًا ما حذَّر الأنبياء اسرائيل من الممارسات الطقسية التي لا تُلزم القلب (عا ٥/٢١ + وراجع تك ٨/٢١ +) او من ثقة طافحة بالاعجاب بالنفس على حضور الله في هيكله (راجع ار ٧/٣ ٤ +). وأمّا في الدين اليهودي بعد الجلاء، وبالرغم من استمرار الأهمية المعلّقة على الهيكل بكونه علامة خلاص (زك ١/١٦)، فقد ازدادت العبادة الباطنية إرهافًا واتّخذت استعدادات القلب والصلاة والطاعة والمحبة قيمة تقويّة (مز ٥٠ و ٥١/١٩ و ٦٩/٣١ - ٣٢ و ١٤١/٢ ومثل ٢١/٣ وراجع طو ٤/١١ وسي ٣٤/١٨ - ٣٥/١٠). وهذا التطوّر مهّد لبقاء الدين اليهودي بعد تدمير الهيكل، واستمرّ في العهد الجديد (روم ١/٩ + و ١٢/١ +).

وعنِ الجَماعةِ العَظيمة لم أُخْفِ رَحمَتَكَ وحَقَّكَ.

١٢ وأنتَ يا رَبُّ لا تَحبِسْ عنِّي مَراحِمَكَ بل تَحفَظُني رَحمَتُكَ وحَقُّكَ على الدَّوام. مز ٨٩/٣٤

١٣ شُرورٌ لا عَدَدَ لَها أحاطَت بي وآثامي أدرَكَتْني فلَم أستَطِعْ أن أُبصِر
وصارَت أكثَرَ مِن شَعَرِ رأسي وقَلبي قد هَجَرَني مز ٣٨/٥ ٦/٨ ٣٨/١١ ٦٩/٥

١٤ إرتَضِ يا رَبُّ وأنقِذْني أسرِعْ يا رَبُّ إلى نُصرَتي. مز ٧٠/٢ ت

١٥ لِيَخْزَ مَن يَطلُبونَ لِلهَلاكِ نَفْسي ويَخجَلوا ومَن يَرغَبونَ في مَساءَتي لِيَرتَدُّوا إلى الوَراءِ ويَفتَضِحوا. مز ٧١/١٣
١٦ ومَن يَسخَرونَ مِنِّي ويَقولونَ: ها! ها!
فلْيَندَهِشوا لِخِزْيِهم. مز ٣٥/٢١ و ٢٥

١٧ لِيُسَرَّ بِكَ ويَفرَحْ جَميعُ الَّذينَ يَلتَمِسونَكَ ولْيَقُلْ دَومًا مُحِبُّو خَلاصِكَ: «تَعظَّمَ الرَّبّ». مز ٦٩/٧ و ٣٣ ٣٥/٢٧ ١٠٤/١

١٨ وأنا بائِسٌ مِسكين السَّيِّدُ يَهتَمُّ لي.
أنتَ نُصرَتي ومُخَلِّصي فلا تُبطِئْ يا إلٰهي.

المزمور ٤١ (٤٠)

١ لِإمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ طوبى لِمَن يُعْنى بِالضَّعيف[1] فالرَّبُّ في يَومِ السُّوءِ يُنقِذُه مثل ١٤/٢١
٣ الرَّبُّ يَحفَظُه ويُحْييه وفي الأَرضِ يُسعِدُه: فإلى رَغبَةِ أعدائِه لم تُسلِمْه. طو ٤/٧ ١١
٤ الرَّبُّ على سَريرِ الوَجَعِ يَعضُدُه. إنَّكَ تُسَوِّي فِراشَ أسقامِه[2].

(١) وتضيف الترجمة اليونانية «وبالمسكين». (٢) نصّ غير ثابت.

٥ أنا قُلتُ: «يا رَبُّ ارحَمْني واشْفِ نَفْسي فإنِّي إلَيكَ خَطِئتُ»[٣].
٦ أعْدائي بالشَّرِّ عليَّ يَتَكلَّمون: «متى يَموتُ وٱسمُه يَبيد؟»
٧ إن دَخَلَ أَحَدٌ لِيَراني تكَلَّمَ بِالباطِل وقَلبُه يَجمَعُ فَوقَ الإثمِ إثمًا
ثُمَّ يَخرُجُ ولا يَكُفُّ عنِ الكَلام.

اِر ٢٠/١٠
مز ٣١/١٢-١٤
٣٨/١٢-١٣
٨٨/٩
اي ١٩/١٣-١٩

٨ جَميعُ مُبغِضيَّ عليَّ يَتهامَسون والشَّرَّ لي يُضمِرون:
٩ «مَرَضٌ خَبيثٌ[٤] سَرى فيه أَمَّا وقد اضَّجَعَ فلَن يَقوم».
١٠ وحتَّى صَديقي الحَميمُ الَّذي ٱتَّكَلتُ علَيه فأَكَلَ خُبْزي، هو رَفَعَ علَيَّ عَقِبَه[٥].

مز ٥٥/١٤
يو ١٣/١٨

١١ وأَنتَ يا رَبُّ ٱرحَمْني وأَقِمْني فأَجزِيَهم.
١٢ بِهٰذا أَعلَمُ أَنَّ هَواكَ فِيَّ أَن لا يَشمَتَ بي عَدُوِّي.
١٣ إِنَّكَ في سَلامَتي أَيَّدتَني وأَمامَكَ لِلأَبَدِ ثَبَّتَّني.

١٤ تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل مُنذُ الأَزَلِ ولِلأَبَد.
آمينَ ثُمَّ آمين[٦].

نح ٩/٥
دا ٢/٢٠

المزمور ٤٢ (٤١)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. تَعليم. لِبَني قورح.

٢ كما يَشْتاقُ الأَيِّلُ[٢] إِلى مَجاري المِياه كَذٰلِكَ تَشْتاقُ نَفْسي إِلَيكَ يا أَلله.

يو ٤/١+
اش ٢٦/٩
مز ٦٣/٢ و ٨٤/٣

(٣) تُعدّ محنة المرض عقابًا على الخطيئة (راجع سفر ايوب ومز ٣٨/٤ و ١٠٧/١٧).
(٤) حرفيًا: «أمر من بليعال» (راجع تث ١٣/١٤ +).
(٥) طبّق يسوع هذا النصّ على يهوذا (يو ١٣/١٨).
(٦) بهذه الجدلة يُختم كتاب المزامير الأول (راجع مز ٧٢/١٨ و ١٠٦/٤٨).

(١) الجلاء، وهو مثال ضيق المؤمن «الذي يعيش في الجلاء بعيدًا عن الرب» (٢ قور ٥/٦ – ٨)، يدلّ هنا على الابتعاد عن الهيكل حيث يسكن الله وعن الأعياد التي يجتمع فيها الشعب.
(٢) في النص اليوناني «الأيّلة»، أمّا في النص العبري فـ«الأيّل» ولكن الفعل في صيغة المؤنث.

٣ ظَمِئَت نَفْسي إلى الله، إلى الإلٰهِ الحَيِّ متى آتي وأَحضُرُ أمامَ الله؟

مز ١٠/٣٦
٤/٢٧

٤ قد كانَ لي دَمْعي خُبزًا نَهارًا ولَيلاً إذ قيلَ لي طولَ يَومي : «أَينَ إلٰهُكَ؟»

مي ١٠/٧
ملا ١٧/٢
مز ١٠/٧٩
مرا ٢٠/٣
مز ٤/٢٧–٥

٥ أَذكُرُ هٰذا فأُفيضُ نَفْسي عَلَيَّ : إنِّي أَعبُرُ مع الجُمْهورِ وأَقصِدُ بِهِم بَيتَ الله[3]
بِصَوتِ تَهْليلٍ وحَمْدِ المُعَيِّدين.

٦ لِماذا تَكتَئِبينَ يا نَفْسي وعلَيَّ تنوحين؟ إرتَجي اللهَ فإِنِّي سأَعودُ أَحمَدُه
وهو خَلاصُ وَجْهي[4] ٧ وإِلٰهي.

مز ٦/٥+

تَكتَئِبُ نفسي فِيَّ فلِذٰلِكَ أَذكُرُكَ :
مِن أَرضِ الأُردُنِّ وجِبالِ حَرْمون مِن جَبَلِ مِصْعار[5].

مز ٣/٤٣
١٧/٦٨

٨ غَمْرٌ يُنادي غَمْرًا على صَوتِ شَلاَّلاتِكَ جَميعُ مِياهِكَ وأَمواجِكَ قد جازَت علَيَّ.

يون ٤/٢
مز ٦/٣٢
٣/٦٩ و ٨/٨٨

٩ في النَّهارِ يأمُرُ الرَّبُّ رَحمَتَه وفي اللَّيلِ نَشيدُه عِنْدي صَلاةٌ لإِلٰهِ حَياتي.

١٠ أَقولُ للهِ صَخرَتي : «لِماذا نَسيتَني ولِماذا أَسيرُ بالحِدادِ مِن مُضايَقَةِ العَدُوّ؟»

مز ١٣/١٨

١١ عِندَ تَرَضُّضِ عِظامي عَيَّرَني مُضايِقِيَّ بِقَولِهِم لِيَ النَّهارَ كُلَّه : «أَينَ إلٰهُكَ؟»

١٢ لِماذا تكتئِبينَ يا نَفْسي وعَلَيَّ تنوحين؟ إرتَجي اللهَ فإِنِّي سأَعودُ أَحمَدُه
وهو خَلاصُ وَجْهي وإِلٰهي.

(٣) نصّ عبري مشوّه. بيت الله = الهيكل حيث يسكن الله والذي كان كل إسرائيلي تقيّ يزوره كل سنة (خر ١٤/٢٣ – ١٧).

(٤) في النص العبري «وجهه» وفي الترجمات القديمة «وجهي».

(٥) في النصّ العبري «الجبل المتواضع» أو «جبل مصعار» كما ترجمناه، وقد يكون «زاورًا» وهو غير بعيد عن منابع الأردن.

المزمور ٤٣ (٤٢)

١ أَللَّهُمَّ أَنصِفْني ودافِعْ عن قَضِيَّتي مع قَومٍ غَيرِ أَصفِياء
ومِن صاحِبِ الكَيدِ والإِثمِ نَجِّني.

٢ فإِنَّكَ أَنتَ إِلهُ حِصْني فلِماذا نَبَذتَني؟
ولِماذا أَسيرُ بِالحِدادِ مِن مُضايَقَةِ الأَعْداء؟

٣ أَرسِلْ نورَكَ وحَقَّكَ فهما يَهدِيانِي إِلى جَبَلِ قُدسِكَ وإِلى مَساكِنِكَ يوصِلاني. — مز ٤/٥٧

٤ فأَدخُلُ إِلى مَذبَحِ الله إِلى إِلهِ فَرَحي (١) وأَبتَهِجي
وبِالكِنَّارةِ أَحمَدُكَ يا أَللهُ إِلٰهي. — مز ٦/٦٣، ٣/٨١، ٣/١٠٨

٥ لِماذا تَكتَئِبينَ يا نَفْسي وعلَيَّ تَنوحين؟ إِرتَجي اللهَ فإِنِّي سأَعودُ أَحمَدُه
وهو خَلاصُ وَجْهي وإِلٰهي.

المزمور ٤٤ (٤٣) (١)

١ لإِمامِ الغِناء. لِبَني قورَح. تعليم. — اش ٧/٦٣–١١/٦٤

٢ أَللّهُمَّ، سمِعْنا بآذانِنا وحَدَّثَنا آباؤُنا
بِالعَمَلِ الَّذي عَمِلتَه في أَيَّامِهم في الأَيَّامِ القَديمة، ٣بِيَدِكَ أَنتَ. — مز ٧٤ و ٧٩ و ٨٠؛ ٢ صم ٢٢/٧–٢٣؛ مز ٣/٧٨؛ مز ٥٥/٧٨

حَرَمتَ أُمَمًا ميراثَهم لِتَغرِسَهم وأَسأتَ إِلى شُعوبٍ لِتُوَسِّعَهم
٤ إِذ لا بِسَيفِهم وَرِثوا الأَرضَ ولا ذِراعُهم نَصَرَتهم
بل يَمينُكَ وذِراعُكَ ونورُ وَجهِكَ لِأَنَّكَ رَضيتَ عنهم. — تث ١٧/٨–١٨+؛ يش ١٢/٢٤؛ هو ١/٧+؛ مز ٤/٧+

(١) في النصّ اليوناني: «والإله الذي يُفرح شبابي».

(١) يقابل هذا المزمور بين انتصارات الماضي ومذلات الحاضر، وقد يشير الى خراب اورشليم في ٥٨٧ كما تشير إليه المزامير ٧٤ و ٧٩ و ٨٠. وربّما أُضيفت إليه الآيات ١٨ – ٢٣ في وقت متأخّر لتطبيق المزمور على الاضطهادات التي جرت في ايام المكابيين.

٥ أنتَ مَلِكي، يا إلٰهي فمُرْ بِانتِصاراتِ يَعْقوب.
٦ بِكَ نَدحَرُ مُضايِقينا وبِاسمِكَ نَدوسُ القائِمينَ علَينا. مز ٦٠/١٤

٧ فإنِّي لَستُ على قَوسي أَعتَمِد ولا بِسَيفي أَنتَصِر
٨ بل أَنتَ الَّذي تَنصُرُنا على مُضايِقينا وتُخزي مُبغِضينا.
٩ بِاللهِ هَلَّلْنا طَوالَ النَّهار وٱسمَكَ نَحمَدُ على الدَّوام. سِلاه

١٠ لٰكِنَّكَ نَبَذتَنا وأَخزَيتَنا ولم تَعُدْ تَخرُجُ وجُيوشَنا. مز ٦٠/١٢ ، ٦٨/٨ ، قض ٤/٥
١١ تَرُدُّنا مِن وَجهِ المُضايِقِ على أَعقابِنا ومُبغِضونا يسلِبونَ على هَواهم. اح ٢٦/١٧ ، تث ٢٨/٢٥

١٢ كالغَنَمِ مأكَلاً تُسلِمُنا وبَينَ الأُمَمِ شتَّتَّنا. اح ٢٦/٣٣ ، تث ٢٨/٦٤
١٣ تَبيعُ شَعبَكَ بِلا مال وفي ثَمَنِهم لَم تَربَحْ. تث ٣٢/٣٠ ، اش ٥٢/٣

١٤ تَجعَلُنا عارًا لِجيرانِنا هُزُؤًا وسُخرِيَّةً لِمَن حَولَنا. مز ٧٩/٤
١٥ تَجعَلُنا مَثَلاً في الأُمَم هَزَّ رُؤُوسٍ في الشُّعوب.

١٦ عاري طولَ النَّهارِ أَمامي والخَجَلُ يُغَطِّي وَجْهي
١٧ مِن صَوتِ الشَّاتِمِ والمُجَدِّف ومِن وَجهِ العَدُوِّ والمُنتَقِم.

١٨ هٰذا كُلُّه حَلَّ بِنا وما نَسيناكَ ولا نَقَضنا عَهدَكَ.
١٩ لم تَرتَدَّ إِلى الوَراءِ قُلوبُنا ولا حادَت عن سَبيلِكَ خَطَواتُنا
٢٠ ومع ذٰلِكَ فَفي مَقَرِّ بَناتِ آوى[٢] حَطَّمتَنا وبِالظُّلُماتِ لَفَفتَنا. اش ٣٤/١٣ ، ار ٩/١٠

٢١ لو نَسينا ٱسمَ إِلٰهِنا وإِلى إِلٰهٍ غَريبٍ بَسَطْنا أَكُفَّنا
٢٢ أَلَم يَكُنِ اللهُ قد عَلِمَ بِذٰلِكَ وهُوَ العالِمُ بِخَفايا القُلوب؟
٢٣ إِنَّنا مِن أَجلِكَ نُماتُ طَوالَ النَّهار ونُعَدُّ غَنَمًا لِلذَّبْح[٣]. روم ٨/٣٦

(٢) إمّا «الأرض المجتاحة» (اش ٣٤/١٣ وار ٩/١٠) وإمّا البرية، ملجأ اليهود المضطهدين (١ مك ٢/٢٩ و ٩/٣٣).

(٣) من المحتمل أن يكون في هذه الآية تلميح الى اضطهادات انطيوخس ابيفانيوس في السنة ١٦٨ ق.م.

٢٤ قُمْ أَيُّها السَّيِّد، لِماذا تَنامُ؟ إِستَيقِظْ ولا تَنْبِذْ على الدَّوام
٢٥ لِماذا تَحجُبُ وَجهَكَ وتَنْسى بُؤسَنا وضيقَنا؟

مز ١/٧٤ ، ٥/٧٩ ، ٥/٨٠ ، ٤٧/٨٩

٢٦ فإِنَّ نُفوسَنا بِالتُّرابِ تَمَرَّغَت وبُطونَنا بِالأَرضِ لَصِقَت
٢٧ فقُم لِنُصرَتِنا ومِن أَجلِ رَحمَتِكَ اْفتَدِنا.

مز ٢٥/١١٩ ، ٦/٧

المزمور ٤٥ (٤٤)(1)

لِإِمامِ الغِناء. على لَحْنِ السُّوسَن. لِبَني قورَح. تَعليم. نَشيد حُبّ.

مز ١/٦٠ ، ١/٦٩ ، ١/٨٠

٢ جاشَ قَلْبي بِطَيِّبِ الكَلام لَأُحَدِّثَنَّ المَلِكَ بِأَعْمالي
لِساني قَلَمُ كاتِبٍ رَشيق.

٣ إِنَّكَ أَجمَلُ بَني آدم والظَّرفُ على شَفَتَيكَ اْنسَكَب
فلِذٰلِكَ بارَكَكَ اللهُ لِلأَبَد.

نش ٥/١٠-١٦

٤ تَقَلَّدْ سَيفَكَ على جَنبِكَ أَيُّها الجَبَّار بِالجَلالِ والبَهاء ٥سِرْ وأَركَبْ
في سَبيلِ الحَقِّ والدَّعةِ والبِرّ.

مز ٦/٢١

أُشدُدْ قَوسَكَ(2) يَجعَلْ يُمْناكَ مُخيفة ٦نِبالُكَ مَسْنونةٌ وشُعوبٌ تَحتَكَ يَسقُطون
وأَعْداءُ المَلِكِ تَنخَلِعُ قُلوبُهم.

(١) يرى بعض المفسّرين ان هذا المزمور نشيد دنيوي لعرس ملك اسرائيلي، قد يكون سليمان أو ياربعام الثاني او احآب (الذي تزوّج أميرة من صور — ١ مل ٣١/١٦). لكن التقليد اليهودي والمسيحي يطلقه على عرس الملك المشيح واسرائيل (صورة الكنيسة) (راجع نش ١١/٣ واش ٨/٦٢ — ١٣ الخ). يوجّه الشاعر قصيدته الى الملك المشيح اولاً (الآيات ٣ — ١٠) ناسبًا إليه صفات الرب (مز ٤/١٤٥ — ٧ و ١٢ — ١٣ الخ) وعمّانوئيل (اش ٥/٩ — ٦)، ثم الى الملكة (الآيات ١١ — ١٧).

(٢) نصّ غير ثابت.

٧ عَرشُكَ يا اللهُ[٣] أَبَدَ الدُّهور وصَولَجانُ مُلكِكَ صَولَجانُ ٱستِقامة.
٨ أَحبَبتَ البِرَّ وأَبغَضتَ الشَّرّ.
لِذٰلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلٰهُكَ بِزَيتِ الابتِهاجِ دونَ أَصْحابِكَ.
٩ ثِيابُكَ كُلُّها مُرٌّ وعودٌ وصَبْر.

مِن قُصورِ العاجِ تُطرِبُكَ الأَوتار.
١٠ مِن بَينِ كَرائِمِكَ[٤] بَناتُ المُلوك قامَت مَلِكَةٌ عن يَمينِكَ بِذَهَبِ أُوفير.

١١ إِسمَعي يا بِنتُ وٱنظُري وأَميلي أُذُنَكِ إِنسَي شَعبَكِ وبَيتَ أَبيكِ[٥]
١٢ فَيَصْبُوَ المَلِكُ إِلى حُسنِكِ إِنَّه سَيِّدُكِ فلَه ٱسجُدي.
١٣ وبِنتُ صورَ وأَغنِياءُ الشَّعْبِ يَستَعطِفونَ بِالهَدايا[٦] وَجهَكِ.

١٤ بِنتُ المَلِكِ لِباسُها مِن نَسائِجِ الذَّهَب ١٥ تُزَفُّ إِلى المَلِكِ إِلى الدَّاخِل
وفي إِثْرِها عَذارى. وصَائِفُها يُحضَرنَ إِلَيكَ.
١٦ يُزفَفْنَ بِفَرَحٍ وٱبتِهاج ويَدخُلْنَ إِلى قَصرِ المَلِك.
١٧ يَكونُ بَنوكَ عِوَضًا مِن آبائِكَ تُقيمُهم رُؤَساءَ على الأَرضِ كُلِّها.

١٨ سأَذكُرُ ٱسمَكَ مِن جيلٍ إِلى جيل لِذٰلِك تَحمَدُكَ الشُّعوبُ أَبَدَ الدُّهور.

تك ١٢/١
بش ٢٤/٢
حز ١٦/٣
اش ٦٠/٥ت
مز ٧٢/١٠–١١
حز ١٦/١٠–١٣

تك ١٧/٦
٣٥/١١
اش ٦٠/١٥
٦١/٩
٦٢/٢ و ٧

(٣) يجعل من إيلوهيم منادى يصف الملك. وبالفعل يطبّق هذا اللقب على المشيح (اش ٩/٥) وعلى الرؤساء والقضاة (خر ٢٢/٦ ومز ٨٢/٦) موسى (خر ٤/١٦ و ٧/١) وبيت داود (زك ١٢/٨).

(٤) الأمم الوثنية التي اهتدت الى الله (تش ١/٣ و ٦/٨ واش ٦٠/٣ت و ٦١/٥) وانضمّت الى خدمته نظير اسرائيل (الآيتان ١٥ – ١٦).

(٥) على اسرائيل أن يُعرِض، كما أعرض جدّه ابراهيم، عن كلّ تعلّق بالعالم الوثني المحيط به، فينال «أبناء» (الآية ١٧) بدلاً من «الآباء» الذين يتركهم.

(٦) إكرام الشعوب الوثنية الموعود به عند حلول ايام المشيح.

المزمور ٤٦ (٤٥)[1]

اش ٣٣‏/٢٠–٢١
١٢‏/٦٦

[1]لإمام الغناء. لِبَني قورَح. على لَحن «العَذارى». نشيد.

[2] أَللهُ مُعتَصَمٌ لَنا وعِزَّةٌ نُصرَةٌ نَجِدُها دائمًا في المَضايِق.
[3] لِذٰلِكَ لا نَخْشى إِذا الأَرضُ تَقَلَّبَت والجِبالُ في جَوفِ البِحارِ تَزَعزَعَت
[4] إِذا عَجَّت مِياهُها وجاشَت والجِبالُ بِطُمُوِّها رَجَفَت[2].

اش ٢٤‏/١٨–٢٣
١٠‏/٥٤
اي ٩‏/٥–٦

(رَبُّ القُوَّاتِ مَعَنا إِلٰهُ يَعْقوبَ حِصْنٌ لَنا)[3]. سِلاه

[5] هُناكَ نَهرٌ فُروعُه تُفرِحُ مَدينَةَ الله أَقدَسَ مَساكِنِ العَلِيّ.
[6] أَللهُ في وَسَطِها فلَن تَتَزَعزَع أَللهُ عِندَ ٱنبِثاقِ الصُّبحِ[4] يَنصُرُها .
[7] الأُمَمُ ضَجَّت والمَمالِكُ زُعزِعَت فرَفَعَ صَوتَه والأَرضُ ٱنحَلَّت.

مز ٣٦‏/٩
تك ٢‏/١٠
٢ مل ١٩‏/٣٥
اش ١٧‏/١٤
مز ٢٩
اش ٧‏/١٤ و ٨‏/١٠

[8] رَبُّ القُوَّاتِ مَعَنا إِلٰهُ يَعقوبَ حِصْنٌ لَنا. سِلاه

[9] هَلُمُّوا فٱنظُروا أَعمالَ الرَّبِّ مَن يُقيمُ في الأَرضِ ذُهولاً.
[10] يُزيلُ الحُروبَ حتَّى مِن أَقاصي الأَرض يُحَطِّمُ الأَقْواسَ ويكَسِّرُ الرِّماح
ويُحرِقُ التُّروسَ بِالنَّار.
[11] كُفُّوا وٱعلَموا أَنِّي أَنا الله المُتَعالي على الأُمَم ، المُتَعالي على الأَرض.

اش ٢‏/٤
حز ٣٩‏/٩–١٠
مز ٧٦‏/٤
تث ٣٢‏/٣٩
حز ١٢‏/١٦

[12] رَبُّ القُوَّاتِ مَعَنا إِلٰهُ يَعْقوبَ حِصْنٌ لَنا. سِلاه

(١) نشيد صهيون. حضور الله في الهيكل يحمي المدينة المقدسة، والمياه الرمزية تطهّرها وتُخصبُها وتجعل منها جنة عدن جديدة.

(٢) هذه صُوَر العودة الى الخواء. فالأرض مبنية، بواسطة الأعمدة (راجع مز ٧٥‏/٤ و ١٠٤‏/٥ واي ٩‏/٦ ومثل ٨‏/٢٧) وعلى المحيط السُّفلي (مز ٢٤‏/٢). فتزعزعت هذه الأعمدة وجاشت المياه وبلغت الجبال.

(٣) لا وجود لهذه اللازمة في النص العبري وقد زيدت استنادًا الى الآيات ٨ و ١٢.

(٤) الصبح هو اوان النعم الإلهية (مز ١٧‏/١٥+). اشارة محتملة الى تراجع جيوش سنحاريب في السنة ٧٠١ (٢ مل ١٩‏/٣٥ واش ١٧‏/١٤).

المزمور ٤٧ (٤٦)[١]

مز ٩٣ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩

١ لإِمامِ الغِناء. لِبَني قورَح. مزمور.

٢ صَفِّقي بِالأَيدي يا جَميعَ الشُّعوب   إِهتِفي للهِ بِصَوتِ التَّهْليل

صف ١٤/٣-١٥

٣ فإِنَّ الرَّبَّ عَلِيٌّ رَهيب   على جَميعِ الأَرضِ مَلِكٌ عَظيم
٤ يُخضِعُ الشُّعوبَ تَحتَنا   والأُمَمَ تَحتَ أَقْدامِنا.

خر ١٨/١٥ اش ٧/٥٢

٥ إِختارَ لَنا ميراثَنا   فَخرَ يَعْقوبَ الَّذي أَحبَّه. سِلاه

اش ١٤/٥٨ مز ٨/٢

٦ صَعِدَ اللهُ بِالهُتاف   أَلرَّبُّ بِصَوتِ البوق.

عد ٢١/٢٣ مز ٧/٢٤-١٠ ١٩/٦٨ ١٦/٨٩ ٦/٩٨

٧ إِعزِفوا لِإِلٰهِنا[٢] أَعزِفوا   إِعزِفوا لِمَلِكِنا أعزِفوا

٨ فإِنَّ اللهَ مَلِكُ الأَرضِ كُلِّها.   إِعزِفوا لَه بِمَهارة.
٩ أَللهُ على الأُمَمِ مَلَك   أَللهُ على عَرشِ قُدْسِه جَلَس.

ار ٧/١٠ مز ١١/٧٢

١٠ إِجتَمَعَ أَشرافُ الشُّعوب: هم شَعبُ إِلٰهِ إِبْراهيم[٣]
لِأَنَّ للهِ تُروسَ الأَرضِ   وهو المُتَعالي جِدًّا.

اش ٢/٢-٤ عز ٢١/٦ خر ٦/٣

(١) نشيد أخيري وهو أول «مزامير المُلك» (راجع مز ٩٣ ت). يتوسّع في موضوع الهتاف «الربُّ مَلَكَ». يصعد مَلِك اسرائيل الى الهيكل في موكب ظافر وسط الهتافات الطقسية (مز ٣٣/٣+). وتمتدّ مملكته الى جميع الشعوب فهي ستأتي وتنضمّ الى الشعب المختار.

(٢) في النص العبري «لله». «لالهنا» في النص اليوناني.

(٣) يمتدُّ العهد من ابراهيم الى البشرية كلّها. والتروس ترمز الى المُلوك المدافعين عن شعوبهم.

المزمور ٤٨ (٤٧)[1]

١ نَشيد. مزمور. لِبَني قورَح.

٢ الرَّبُّ عَظيمٌ وجَديرٌ بِالتَّسبيحِ الكَثير في مَدينةِ إِلٰهِنا، جَبَلِ قُدسِه — مز ٩٦/٤؛ ٥٠/٢
٣ البَهِيُّ الطَّلعَة، بَهجَةِ الأَرضِ كُلِّها. — مرا ٢/١٥

جَبَلُ صِهْيونَ، أَقاصي الشَّمال[2] مَدينةُ المَلِكِ العظيم.
٤ أَللهُ في قُصورِها أَظهَرَ نَفْسَه حِصْنًا.

٥ هُوَذا المُلوكُ قد تَحالَفوا ومُجتَمِعين زَحَفوا
٦ رأَوا فبُهِتوا ذُعِروا فهَرَبوا.

٧ أَخَذَتْهم هُناكَ الرِّعدَة كما يأخُذُ المَخاضُ الوالِدَة. — خر ١٥/١٤
٨ كأَنَّها ريحٌ شَرقِيَّة تُحَطِّمُ سُفُنَ تَرْشيش[3]. — ار ٤/٣١+

٩ كما سَمِعْنا، كذٰلِكَ رأَينا في مَدينةِ رَبِّ القُوَّات
في مدينةِ إِلٰهِنا. إِنَّ اللهَ يُوَطِّدُها لِلأَبَد. سِلاه

١٠ أَللّٰهُمَّ تأَمَّلنا في رَحمَتِكَ في وَسَطِ هَيكَلِكَ. — مز ١١٣/٣
١١ تَسبِحَتُكَ يا أَللهُ مِثلُ اسمِكَ تَبلُغُ أَقاصِيَ أَرضِكَ. — ملا ١/١١

يَمينُكَ مَملوءَةٌ بِرًّا.
١٢ جَبَلُ صِهْيونَ يَفرَح وبَناتُ يَهوذا[4] تَبتَهِج — مز ٩٧/٨
مِن أَجلِ أَحكامِكَ.

(١) يشيد هذا النشيد بجبل صهيون، مقرّ ملك اسرائيل وموقع الهيكل، في قلب أورشليم القديمة (راجع ٢ صم ٥/٩ +). لعلّه يحيي (الآيتان ٥–٦) ذكر فشل التحالف السوري الافرائيمي ضد آحاز في السنة ٧٣٥ وتراجع سنحريب في ٧٠١.

(٢) يطبّق صاحب المزمور على جبل صهيون موضوع «جبل الشمال» الأدبي، الذي يدل على مقرّ إلهي في القصائد الفينيقية.

(٣) سفن طويلة الرحلات تستطيع الوصول الى ترشيش (راجع اش ٢٣/١ +).

(٤) مُدُن الناحية.

١٣ طوفوا بِصِهْيونَ ودوروا حَولَها واْحْصوا بُروجَها. اش ٢٦/١
١٤ عَلِّقوا قُلوبَكم بِأَسْوارِها(٥) وتأَمَّلوا في قُصورِها ٣٣/٢٠ت

لِتُخبِروا الأَجْيالَ القادِمة ١٥ بِأَنَّ اللهَ هو إِلٰهُنا مز ٧١/١٨ ٩٠/٢
مَدى الدَّهْرِ ولِلأَبَد وهو يُرشِدُنا أَبَدَ الدُّهور. ١٠٢/٢٨ ٢٣/٣+

المزمور ٤٩ (٤٨)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. لِبَني قورَح. مزمور.

٢ إِسمَعوا هٰذا يا جَميعَ الشُّعوب أَصْغوا يا جَميعَ سُكَّانِ العالَم. مثل ٨/٤ت
٣ يا بَني العامَّةِ ويا بَني الخاصَّة الغَنِيُّ والفَقيرَ على السَّواء.

٤ إِنَّ فَمي يَنطِقُ بِالحِكمَة وقَلْبي يُتَمتِمُ بِمَا يُعقَل.
٥ أُميلُ أُذُني إِلى المَثَل وأَحُلُّ بِالكِنَّارةِ لُغْزي. مز ٧٨/٢

٦ لِماذا أَخافُ في أَيَّامِ السُّوء؟ الإِثْمُ يَتَعَقَّبُني(٢) ويُحيطُ بي:
٧ إِنَّهم على ثَروَتِهم يَتَّكِلون وبِوَفرَةِ غِناهم يَفتَخِرون. مثل ١٠/١٥ ار ٩/٢٢

٨ لا يَفتَدي أَخٌ أَخاه ولا يُعطي اللهَ فِداه: اي ٣٣/٢٤
٩ فِديَةُ نُفوسِهم باهِظة وهي لِلأَبَدِ ناقِصَة. مثل ١١/٤ متى ١٦/٢٦
١٠ أَفَبَعدَ ذٰلِكَ لِلأَبَدِ يَحْيا والهُوَّةَ لا يَرى؟ روم ٣/١٢٤

١١ بل يَرى الحُكَماءَ يَموتون الجاهِلَ والغَبِيَّ كِلاهُما يَهلِكان جا ٢/١٦ مز ٣٩/٧
فيَترُكانِ ثَروَتَهما لِلآخَرين. سي ١١/١٨-١٩+

(٥) قد يرقى عهد هذا المزمور الى زمن إعادة بناء الأسوار عن يد نحميا (نح ٦/١٥ و ١٢/٢٧).

(١) انطلاقًا من مثل تهكّمي (الآيتان ١٣ و ٢١) يتناول هذا المزمور، كالمزمورين ٣٧ و ٧٣، مشكلة المكافأة وسعادة الأشرار الظاهرة، ويعالجها وفقًا لتعليم الحكماء التقليدي.

(٢) في النص العبري «عَقِبَيَّ»، وترجمتنا تستند الى سياق المزمور.

١٢ قُبورُهم لِلأَبَدِ بُيوتُهم وهي مِن جيلٍ إِلى جيلٍ مَساكِنُهم
وبِأَسْمائِهم دَعَوا أَراضِيَهم (جا ١٢/٥)

١٣ الإِنسانُ في التَّرَفِ لا يَفهَم(٣) بل يُشبِهُ البَهائمَ العَجْماء
١٤ تِلكَ طَريقُ المُعتَدِّينَ بِأَنفُسِهم وعاقِبَةُ الرَّاضينَ بِمَصيرِهم(٤). سِلاه (جا ٣/١٨-٢١)

١٥ كالغَنَمِ تُرِكوا في مَثْوى الأَمْوات والمَوتُ(٥) يَرْعاهم
والمُستَقيمونَ يَسودونَهم. (مز ٧٣/٢٠)

في الصَّباحِ تَتَلاشى صورَتُهم ومَثْوى الأَمواتِ سُكْناهم(٦).
١٦ لٰكِنَّ اللهَ يَفْتَدي نَفْسي مِن يَدِ مَثْوى الأَمواتِ يأخُذُني(٧). سِلاه (مز ٧٣/٢٤)

١٧ لا تَخَفْ إِذا اَغتَنى الإِنْسان وآزدادَ بَيتُه مَجدًا (١ طيم ٦/٧)
١٨ فإِنَّه إِذا ماتَ لا يأخُذُ شَيئًا ولا يَنزِلُ مَجدُه وَراءَه(٨).

١٩ ونَفسُه الَّتي في حَياتِه بارَكَها – وتُحمَدُ أَنتَ على إِحسانِكَ إِلى نَفْسِكَ –
٢٠ تَنضَمُّ إِلى جيلِ آبائِه الَّذينَ لَن يَرَوُا النُّورَ أَبَدًا. (تك ١٥/١٥؛ اي ١٠/٢١-٢٢)

٢١ أَلإِنسانُ في التَّرَفِ لا يَفْهَم بل يُشبِهُ البَهائِمَ العَجْماء.

(٣) في النصّ العبري «يبيت الليل». «لا يفهم» حسب الترجمات القديمة.

(٤) نصّ غير ثابت.

(٥) الموت هنا مجسَّد (راجع أي ١٨/١٣ و ٢٨/٢٢ وار ٩/٢٠ وهو ١٣/١٤).

(٦) الصباح وقت الأحكام الاخيرية وانتصار الأبرار (مز ١٧/١٥ +).

(٧) يعتمد الحكيم على الله لكي ينجو من ضربات مثوى الأموات. ولا يفكّر في إمكان رَفعه الى السماء كما جرى لأخنوخ (تك ٥/٢٤) وإيليا (٢ مل ٢/٣ وراجع مز ١٦/١٠ +)، لكنه يعتقد بأن مصير الأبرار في الآخرة يجب ان يختلف عن مصير الأشرار وبأن صداقة الله يجب ألاّ تزول. هذا الايمان الضمني بثواب مستقبلي يمهّد للوحي بقيامة الأموات والحياة الأبدية (٢ مك ٧/٩ +).

(٨) بل على العكس، الله هو الذي سيمجّد الأبرار (مز ٧٣/٢٤ و ٩١/١٥).

المزمور ٥٠ (٤٩)[1]

١ مزمور. لآساف.

تَكَلَّمَ الرَّبُّ إِلٰهُ الآلِهَة وَدَعا الأَرضَ مِن مَشرِقِ الشَّمسِ إِلى مَغرِبِها
٢ مِن صِهْيونَ كامِلَةِ الجَمالِ أَللهُ سَطَع ٣ إِلٰهُنا يَأتي ولا يَصمُت.

تث ١٠/١٧
يش ٢٢/٢٢
اش ٦٣/١٩

قُدَّامَه نارٌ آكِلَة وحَولَه عاصِفَةٌ شَديدة
٤ يُنادي السَّماءَ مِن فَوقُ والأَرضَ لِيَدينَ شَعبَه:

تث ٣٢/١

٥ «إِجمَعوا لي أَصْفِيائي الَّذينَ بالذَّبيحةِ قَطَعوا عَهْدي».
٦ السَّمَواتُ تُخبِرُ بِعَدلِه لِأَنَّ اللهَ هو الدَّيَّان. سِلاه.

خر ٢٤/٤-٨
مز ١٩/٢

٧ «إِسمَعْ يا شَعْبي فأُكَلِّمَكَ يا إِسْرائيلُ فأَشهَدَ علَيكَ.
إِنِّي أَنا اللهُ إِلٰهُكَ.

٨ على ذَبائِحِكَ لا أُوَبِّخُكَ وأَمامي في كُلِّ حينٍ مُحرَقاتُكَ.
٩ لا آخُذُ عِجلاً مِن بَيتِكَ ولا تُيوسًا من حَظائِرِكَ.

عا ٥/٢١

١٠ فإِنَّ لي جَميعَ وُحوشِ الغاب وأُلوفَ البَهائِمِ الَّتي في الجِبال.
١١ أَعرِفُ جَميعَ طُيورِ السَّماء[2] ولي حَيَوانُ الحُقول.

١٢ إِن جُعتُ فلا أُخبِرُكَ فإِنَّ لِيَ الدُّنيا وما فيها.
١٣ وهل أَنا مِن لَحمِ الثِّيرانِ آكِل وهل أَنا لِدَمِ التُّيوسِ شارِب؟

مز ٢٤/١

(١) يأتي الله ليدين اسرائيل (الآيات ١ - ٧) ويندّد بشكليّة الذبائح (الآيات ٨ - ١٥) التي يرافقها احتقار الوصايا (الآيات ١٦ - ٢٣).

(٢) في النص العبري «الجبال» وفي الترجمات القديمة «السماء».

١٤ إِذْبَحْ للهِ ذَبيحَةَ حَمْدٍ وأَوفِ العَلِيَّ نُذورَكَ — هو ١٤/٣
١٥ يَومَ الضِّيقِ اَدعُني فأُنجِّيَكَ وتُمَجِّدَني».
١٦ أَمَّا الشِّرِّيرُ فاللهُ يَقولُ لَه[٣]:

«ما لَكَ تُحَدِّثُ بِفَرائِضي وعلى لِسانِكَ تَجعَلُ عَهْدي — روم ٢/١٧-٢٤
١٧ وأَنتَ قد أَبغَضتَ التَّأديبَ ونَبَذتَ كَلامي وَراءَكَ؟

١٨ إِذا رأَيتَ سارِقًا رَكَضتَ معَه ومعِ الزُّناةِ نَصيبُكَ.
١٩ أَطلَقتَ فَمَكَ لِلشَّرِّ ولِسانُكَ يَحوكُ الخِداع.

٢٠ جَلَستَ فتَكَلَّمتَ على أَخيكَ وشوَّهتَ سُمعَةَ اَبنِ أُمِّكَ.
٢١ صَنَعتَ هذا أَفأَسكُت؟ أَتَظُنُّ أَنِّي مِثلُكَ؟
لَأُوَبِّخَنَّكَ وأَضعَنَّ كُلَّ شيءٍ نُصْبَ عَينَيكَ.

٢٢ إِفهَموا إِذًا يا مَن نَسوا الله لِئَلاَّ أَفتَرِسَ ولا مُنقِذ. — اش ٤٢/٨+
٢٣ مَن يُقَرِّبُ ذَبيحَةَ الحَمْدِ يُمَجِّدُني ومَنِ اَستَقامَ طَريقُه أُريه خَلاصَ الله». — تث ٣٢/٣٩؛ مز ٩١/١٦

المزمور ٥١ (٥٠)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. مزمور لِداود. ٢عندما أَتاه ناثانُ النَّبِيُّ بِسَبَبِ دُخولِه على بَتشابَع. — ٢ صم ١١-١٢؛ حز ١٨/٢٣+

٣ إِرحَمْني يا أَللهُ بِحَسَبِ رَحمَتِكَ وبِكَثرَةِ رأفَتِكَ اَمْحُ مَعاصِيَّ.
٤ زِدْني غُسْلاً مِن إِثْمي ومِن خَطيئَتي طَهِّرْني.

(٣) لعلَّ هذا الشطر أُضيف لرفع المسؤولية عن المؤمنين.

(١) بين مزمور التوبة هذا (راجع ١/٦ +) والأدب النبوي ولا سيّما أشعيا وحزقيال، تشابه وثيق.

٥ فإنِّي عالِمٌ بِمَعاصِيَّ   وخَطيئَتي أَمامي في كُلِّ حين.
٦ إِلَيكَ وَحدَكَ خَطِئتُ   والشَّرَّ أَمامَ عَينَيكَ صَنَعتُ

اش ٩/٥٩ ١٢
حز ٦/٩
اش ٥٩/١٢

فتكونُ عادِلاً إِذا تكَلَّمتَ   وتكونُ نَزيهًا إِذا قَضَيتَ[٢].
٧ إِنِّي في الإِثمِ وُلِدتُ   وفي الخَطيئةِ حَبِلَت بي أُمِّي[٣].

روم ٣/٤
اي ١٤/٤+

٨ أَحبَبتَ الحَقَّ في أَعْماقِ النَّفس   وعلَّمتَني الحِكمَةَ في الخِفْيَة[٤].
٩ نَقِّني بِالزُّوفى[٥] فأَطهُر   إِغسِلْني فأَفوقَ الثَّلجَ بَياضًا.

اش ١/١٨
حز ٣٦/٢٥
اي ٩/٣٠
عب ٩/١٣-١٤
مر ٦/٣ و ٣٥/١٠

١٠ أَسمِعْني سُرورًا وفَرَحًا   فتَبتَهِجَ العِظامُ الَّتي حَطَّمتَها.
١١ أَحجُبْ وَجهَكَ عن خَطايايَ   وآمحُ جَميعَ آثامي.

١٢ قَلبًا طاهِرًا اَخلُقْ[٦] فِيَّ يا أَلله   ورُوحًا ثابِتًا جَدِّد في باطِني.
١٣ مِن أَمامِ وَجهِكَ لا تَطرَحْني   ورُوحَكَ القُدُّوسَ لا تَنزِعْه مِنِّي[٧].

حز ١١/١٩
حك ١/٥ و ٩/١٧
روم ٨/٩
و ١٤ ١٦
اش ٥٧/١٥ت

١٤ أُردُدْ لي سُرورَ خَلاصِكَ   فيُؤَيِّدَني روحٌ كَريم.
١٥ أُعَلِّمُ العُصاةَ طُرُقَكَ   فيَتوبُ إِلَيكَ الخاطِئون.

(٢) الله نزيه ولا عيب فيه، فإذا غفر، أظهر قدرته على سحق الشر وانتصاره على الخطيئة.

(٣) كل إنسان يولد دَنِسًا (اي ١٤/٤ + وراجع مثل ٩/٢٠) وبالتالي ميّالاً الى الشرّ (تك ٨/٢١). وكون الانسان مفطورًا على الدنس ذريعة تُعدّ من الظروف المخفِّفة التي يراعيها الله (راجع ١ مل ٨/٤٦). وستُوضَّح عقيدة الخطيئة الأصلية استنادًا إلى الفداء الذي حقّقه يسوع المسيح (روم ٥/١٢ - ٢١).

(٤) يجب المقارنة بين مفردات هذه الآية («أعماق النفس» و «الخفية») وبين المزامير ٧/١٠ و ١٦/٧ و ٣٣/١٥ الخ: ينفذ الله الى اعماق الانسان ويستطيع أن يغيّره. ومن الممكن أن نرى في هذه الآية معنىً مجازيًا، إن قارنا بينها وبين حز ١٣/١٠ ت في شأن الأنبياء الكذبة الذين «يُطلّون» الجدران المتصدّعة بدلاً من أن يعيدوا بناءها (راجع ايضاً اح ١٤/٤٣ في برص الجدران). أمّا هنا فعلى العكس، حتى ما هو مغطّى («مطلّي») ومستور ستطهّره وتجدّده حكمة الله.

(٥) نبات يُستعمل للتطهير (اح ١٤/٤ وعد ١٩/١٨).

(٦) هذا الفعل محصور بالله ويدل على العمل الذي يُوجد به الله من العدم شيئًا جديدًا ورائعًا (تك ١/١ وخر ٣٤/١٠ واش ٤٨/٧ و ٦٥/١٧ وار ٣١/٢١ ٢٢). وتبرير الخاطئ هو من أعمال الله وحده. وهو يماثل عمل الخَلْق (راجع حز ٣٦/٢٥ت وراجع ايضًا ار ٣١/٣٣ و ٣٢/٣٩ ٤٠).

(٧) تدل هذه الكلمة على مبدأ الحياة الأخلاقية والدينية، وهو في داخل الانسان، لكنه صادر عن الله، سواء أكان ما يخص الفرد (مز ١٤٣/١٠ وحك ١/٥ و ٩/١٧) أم ما يخص الشعب كله (نح ٩/٢٠ واش ٦٣/١١ وحج ٢/٥).

١٦ أَنقِذْني مِنَ الدِّماء(٨) يا أَللهُ إِلٰهُ خَلاصي
فَيَهتِفَ لِساني بِبِرِّكَ.
١٧ أَيُّها السَّيِّدُ افتَحْ شَفَتَيَّ فيُخبِرَ فَمي بِتَسبِحَتِكَ

١٨ فإِنَّكَ لا تَهْوى الذَّبيحة وإِذا قَرَّبتُ مُحرَقَةً فلا تَرتَضي بِها.
١٩ إِنَّما الذَّبيحةُ للهِ روحٌ مُنكَسِر القَلبُ المُنكَسِرُ المُنسَحِقُ لا تَزْدَريه يا أَللّه.

٢٠ أَحسِنْ بِرِضاكَ إِلى صِهْيون فَابنِ أَسوارَ أُورَشَليم(٩).
٢١ حينَئِذٍ تَرْضى بِذَبائِحِ البِرِّ – بِالمُحرَقَةِ والتَّقدِمةِ التَّامَّة(١٠) –
حينَئِذٍ يُقَرِّبونَ على مَذبَحِكَ العُجول.

مز ٣٠/١٠
مز ٥٠/٨+
عا ٥/٢١-٢٥
اش ٥٧/١٥
٦٦/٢
مز ٣٤/١٩
ار ٣٠/١٨
و ٣١/٤
حز ٣٦/٣٣
اش ٥٨/١٢
مز ٤/٦
اح ١/٣

المزمور ٥٢ (٥١)

١ لِإِمامِ الغِناء. تعليم. لِداود. ٢ عِندَما جاءَ دوئيجُ الأَدوميُّ وأَخبَرَ شاوُلَ وقالَ له: «قد أَتى داودُ إِلى بَيتِ أَحيمَلِك». ١ صم ٢١/٨ ت ٢٢/٦

٣ لِمَ تَفتَخِرُ بِالشَّرِّ يا جَبَّارَ العار(١) والنَّهارَ كُلَّه ٤ تُضمِرُ الدَّمار؟
لِسانُكَ كالموسى المَسْنونة أَيُّها العامِلُ بِالخِداع.

٥ الشَّرُّ أَحَبُّ إِلَيكَ مِنَ الخَير والكَذِبُ مِنَ التَّكَلُّمِ بِالصِّدْق. سِلاه
٦ تُحِبُّ كُلَّ كَلامٍ نَهَّاش أَيُّها اللِّسانُ الخَدَّاع.

ار ٤/٢٢ و ٩/٤
يو ٣/١٩-٢٠

---

(٨) يسمّي حزقيال (حز ٧/٢٣ و ٩/٩ و ٢٢/٢ و ٢٤/٦) اورشليم «مدينة الدم». فالبعض رأى في هذه الآية تلميحًا الى مقتل أوريّا عن يد داود (٢ صم ١٢/٩)، والبعض الآخر رأى فيها تعبيرًا عن موت الشرّير قبل الأوان، عِقابًا له على خطاياه وفقًا للمعتقد التقليدي.

(٩) عند العودة من الجلاء، يُنتظر بناء أسوار أورشليم كدليل على غفران الله (اش ٦٠ – ٦٢ وار ٣٠/١٥ – ١٨ وحز ٣٦/٣٣).

(١٠) توضيح طقسي أُضيف فيما بعد. إذا ما أُعيد بناء أورشليم، تستعيد ذبائح البرّ قيمتها.

(١) عن النص اليوناني، وفي النص العبري «أيها الجبّار، رحمة الله النهار كله».

مز ٥/٢٨ — اي ١٤/١٨ — مثل ٢٢/٢

٧ لِذا فاللهُ لِلأَبَدِ يُدَمِّرُكَ   يَقْبِضُ عليكَ ومِنَ الخَيمةِ يَقتَلِعُكَ
ومِن أَرضِ الأَحْياءِ يَستَأصِلُكَ. سِلاه.

مز ٤/٤٠

٨ فيَرى الأَبْرارُ ويَخافون   وعلَيه يَضحَكون:
٩ «هٰذا الَّذي لم يَتَّخِذِ اللهَ حِصْنًا
بل على كَثْرَةِ غِناهُ اتَّكَل   وبِجَرائِمِه اعتَزَّ».

١٠ أَمَّا أَنا فكالزَّيتونةِ الغَضَّةِ   في بَيتِ الله
على رَحمَةِ اللهِ توَكَّلتُ   مدى الدَّهرِ ولِلأَبَد.

مز ٣/١ — ١٣/٩٢-١٥ — ار ١٦/١١ — زك ١٤/٤

١١ لِلأَبَدِ أَحمَدُكَ لِأَنَّكَ فَعَلتَ   وأَرْجو اسمَكَ لِأَنَّه صالِحٌ لَدى أَصفِيائِكَ.

مز ١٤

المزمور ٥٣ (٥٢)[1]

١ لِإمامِ الغِناء. لِلمَرَض. تعليم. لِداود.

٢ قالَ الجاهِلُ في قَلبِه: «لَيسَ إِلٰه».
فَسَدَت أَعمالُهم وقَبُحَت   ولَيسَ مَن يَصنَعُ الصَّالِحات.

٣ أَطَلَّ اللهُ مِنَ السَّماءِ على بَني آدَم   لِيَرى هل مِن عاقِلٍ يَلتَمِسُ الله.

٤ قدِ ارتَدُّوا جَميعًا فَفَسَدوا   ولَيسَ من يَصنَعُ الصَّالِحاتِ ولا واحِد.

٥ أَلا يَدْري فَعَلَةُ الإِثْمِ الَّذينَ يأكُلونَ شَعْبي   كما يُؤكَلُ الخُبْزُ ولا يَدْعونَ الله؟

٦ هُناكَ يَرتَعِبونَ رُعْبًا حَيثُ لا رُعْبُ   لِأَنَّ اللهَ يُبَدِّدُ عِظامَ مُحاصِرِكَ[2].
لقَد أَخزَيتَهم لِأَنَّ اللهَ نَبَذَهم.

(١) تحقيق إيلوهي للمزمور ١٤ (راجع الحواشي). يبدو ان نصّ هذا المزمور أقلّ تشويهًا من نص المزمور ١٤.
(٢) تلميح الى سنحاريب ومن خلاله الى جميع أعداء أورشليم.

٧ مَنِ الَّذي يأتي مِن صِهْيونَ بالخَلاصِ لإِسْرائيل؟
حينَ يَرُدُّ اللهُ أَسْرى شَعبِه   يَبتَهِجُ يَعْقوبُ ويَفرَحُ إِسْرائيل.

المزمور ٥٤ (٥٣)

١ لإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. تعليم. لِداود، ٢ عِندَما أَتى الزِّيفِيُّونَ وقالوا لِشاوُل: «أَلَم يَختَبِئْ داودُ عِندَنا؟»   ١ صم ١٩/٢٣

٣ أَللَّهُمَّ بِآسمِكَ(١) خَلِّصْني   وبِجَبَروتِكَ أَنصِفْني.
٤ أَللَّهُمَّ آستَمِعْ لِصَلاتي   وأَصْغِ إِلى أَقْوالِ فَمي.

٥ فإِنَّ غُرَباءَ(٢) قاموا عَلَيَّ   وأَشِدَّاءَ طَلَبوا نَفْسي   مز ١٤/٨٦
لم يَجعَلوا اللهَ أَمامَهم. سِلاه

٦ ها إِنَّ اللهَ يَنصُرُني   والسَّيِّدَ مع الَّذينَ يُسانِدونَ نَفْسي.   مز ٧/١١٨
٧ لِيَرتَدَّ الشَّرُّ على مَن يَتَرَصَّدونَ لي   وبِحَقِّكَ يا رَبُّ دَمِّرْهم.

٨ عن طيبِ خاطِرٍ أُقَرِّبُ لَكَ الذَّبائِح   وأَحمَدُ آسمَكَ لأَنَّه صالِح   مز ١١/٥٢
٩ فإِنَّه مِن كُلِّ ضيقٍ أَنقَذَني   وعَيني شَمِتَت بِأَعْدائي.   مز ١١/٥٨ ٨/٩١

المزمور ٥٥ (٥٤)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. تعليم. لِداود.

٢ أَللَّهُمَّ أَصْغِ إِلى صَلاتي   ولا تَحتَجِبْ عن تَضَرُّعي.
٣ أَصْغِ إِلَيَّ وآستَجِبْ لي   فإِنِّي أَهْذي في شَكْوايَ

(١) الاسم ينوب عن الشخص (راجع خر ١/٩ ت و ١٩/١٨ و ٩/٢٣ الخ). النص مشوّه.
(٢) وفي الترجمة اليونانية «متكبِّرين».

(١) مزمور مستوحى من ارميا (راجع ار ١٩/٤ ١٤/٣...).

وأَئِنُّ ٤ مِن صَرخَةِ الأَعْداء ومِن صَيحةِ الأَشْرار
لِأَنَّهم يُلْقونَ علَيَّ الآثام وبِغَضَبٍ يَضطَهِدونَني.

٥ يَتَلَوَّى قَلْبي في باطِني وأَهْوالُ المَوتِ تَتَساقَطُ علَيَّ.
٦ تَملَّكَني الخَوفُ والرِّعدَة وغَمَرَني الاْرتِعاش.

٧ فقُلتُ: «مَن لي بِجَناحٍ كالحَمامة فأَطيرَ وأَحُطَّ؟»
٨ حينَئِذٍ أَبتَعِدُ هارِبًا وفي البَرِّيَّةِ أَبيت. سِلاه

٩ أُسرعُ فأَجِدُ لي مَلجَأً مِنَ الرِّيحِ المُقتَلِعَةِ ومِنَ الزَّوبَعة.

ار ١/٩
رؤ ٦/١٢

١٠ بَلبِلْ أَيُّها السَّيِّدُ أَلسِنَتَهم وفَرِّقْها فقَد رأَيتُ العُنفَ والخِصامَ في المَدينة
١١ يَحومانِ فَوقَ أَسْوارِها لَيلَ نَهار وفي وَسَطِها الإِثمُ والشَّقاء.

ار ١/٥ و ٦/٦
حز ٢/٢٢
صف ١/٣

١٢ الدَّمارُ في داخِلِها والظُّلمُ والمَكرُ لا يَبرَحانِ ساحَتَها.

١٣ لَو(٢) أَنَّ عَدُوًّا عَيَّرني لَاحتَمَلتُه ولَو أَنَّ مُبغِضي تَعاظَمَ عَلَيَّ لَتَوارَيتُ عنه.

١٤ ولكِنَّكَ أَنتَ، يا نِدِّي وأَليفي وأَنيسي
١٥ يا مَن تَربِطُني بِه أَحْلى مُعاشَرة حين كُنَّا مَعًا في بَيتِ اللهِ نَسير.

مر ١٠/٤١
ار ٣/٩ و ٧
متى ٢١/٢٦ ٢٤

١٦ فلْيَنقَضَّ المَوتُ عليهم(٣) ويَهبِطوا إِلى مَثْوى الأَمْواتِ أَحْياء
لِأَنَّ الشُّرورَ في مَساكِنِهم وفي وَسْطِهِم.

مز ١٥/٤٩
عد ٣٣/١٦+
اش ١٤/٥
مثل ١٢/١

١٧ أَمَّا أَنا فاللهَ أَدْعو والرَّبُّ يُخَلِّصُني.
١٨ في المَساءِ والصَّباحِ وعِندَ الظَّهيرة(٤) أَشْكو وأَئِنُّ فيَسمَعُ صَوتي.

(٢) عن النص اليوناني، وفي النص العبري أداة نفي.

(٣) الموت الفجائي والباكر عقاب للشرير (مز ١٩/٧٣ و ٢٥/١٠٢ واي ٣٢/١٥ واش ١٠/٣٨ وار ١١/١٧).

(٤) هذه أوقات الصلاة (راجع دا ١١/٦).

١٩ إفتدى نَفْسي بِسَلام مِنَ القِتالِ الَّذي قامَ عَلَيَّ:
فكَثيرونَ بِالقُربِ مِنّي.

٢٠ يَسمَعُ اللهُ فيُذِلُّهم وهو على عَرشِه مُنذُ الأَزَل. سِلاه
أَمَّا هم فلا يَتَغيَّرون واللهَ لا يَخافون

مز ٢٩/١٠
٩٣/٢

٢١ أَلْقى عَدُوِّي يَدَيه على حُلَفائِه وآنتَهَكَ حُرمَةَ عَهدِه.

٢٢ فَمُه أَليَنُ مِنَ الزُّبْد وقَلبُه يَشُنُّ القِتال.
كَلِماتُه أَرَقُّ مِنَ الزَّيت وهي سُيوفٌ مَسْلولة.

مز ٢٨/٣+
٥٧/٥
مثل ١٢/١٨
مز ٣٧/٥
١ بط ٥/٧

٢٣ أَلْقِ على الرَّبِّ حِملَكَ وهو يَعولُكَ
ولا يَدَعُ البارَّ يَتَزَعزَعُ لِلأَبَد(٥).

٢٤ إِلى جُبِّ الهاوِيَة أَنتَ يا أَللهُ تُنزِلُهم رِجالَ الدِّماءِ والخِداع
قَبلَ أَن تَنتَصِفَ أَعْمارُهم أَمَّا أَنا فعلَيكَ أَتَوَكَّل.

مز ٢٥/٢
٥٦/٥

المزمور ٥٦ (٥٥)

١ لإِمامِ الغِناء. على لَحن «ظُلْمُ الأُمَراءِ البَعيدين»(١). لِداود. بِصَوتٍ خافِت. عِندما قَبَضَ علَيه الفَلِسطينِيُّونَ في جَتّ.

٢ إِرحَمْني يا أَللهُ، فإِنَّ الإِنسانَ يُرهِقُني والمُقاتِلَ طَوالَ النَّهارِ يُضايِقُني.
٣ طَوالَ النَّهارِ يُرهِقُني الَّذينَ يَتَرَصَّدونَني فقَد كَثُرَ مَن في المُرتَفَعاتِ(٢) يُقاتِلونَني.

(٥) هذه الآية هي إمّا كلام تهكّم يتلفّظ به الأخ الكاذب (الآية ٢٢) وإمّا تشجيع يوجّهه الرجل المضطهَد الى نفسه.

(١) «الأمراء» أو «الآلهة» (راجع مز ٤٥/٧ و ٥٨/٢ : «كائنات إلهية»). في العبرية كلمة «ظلم» وكلمة «حامة» هما لفظة واحدة، ولذلك فهناك من يترجم بـ«حامة»، بينما المزمور يتناول موضوع الظلم.

(٢) «في المرتفعات» (المحيطة بأورشليم) (راجع ٢ مل ١٩/٢٢)، فهناك تلميح الى حصار السنة ٧٠١ كما ورد في المزمور ٧٦ الذي له صلة واضحة بهذا المزمور. وقد ترجم بعضهم، عوض «في المرتفعات»، «بكبرياء».

٤ عليكَ أتوكَّلُ يومَ أخاف
٥ على اللهِ الَّذي بِكَلِمَتِه[٣] أُشيد   على اللهِ توكَّلتُ فلا أخاف
وما يَصنَعُ بيَ البَشَر؟

٦ طَوالَ النَّهارِ يُعَرقِلونَ أُموري   وجَميعُ أفكارِهم فِيَّ إلى الشَّرِّ مُتَّجِهَة.
٧ يَتَجَمَّعونَ ويَختَبِئونَ وآثاري يَقتَفون   كأنَّهم في نَفْسي طامِعون.

٨ أللَّهُمَّ أبِسَبَبِ إثمِهِم يُفلِتون؟   في غَضَبِكَ أَذِلَّ الشُّعوب.
٩ قد عَدَدتُ خَطَواتي التَّائِهة   فاَجعَلْ دُموعي في قِربَتِكَ[٤].
أوَلَيسَت في سِفرِكَ؟
١٠ حينَئذٍ يَرتَدُّ أعدائي يَومَ دُعائي   وأنا أَعلَمُ أنَّ اللهَ مَعي.

٢ مل ٢٠/٥
اش ٢٥/٨
رؤ ٧/١٧
مز ١١٨/٦ت
١٢٤/١ت

١١ على اللهِ الَّذي بِكَلِمَتِه أُشيد   على الرَّبِّ الَّذي بِكَلِمَتِه أُشيد
١٢ على اللهِ توكَّلتُ فلا أخاف   وماذا يَصنَعُ بيَ الإنسان؟

عب ١٣/٦
مز ١١٨/٦

١٣ أللَّهُمَّ عَلَيَّ نُذورٌ لكَ.   سأُوفي ذَبائِحَ حَمْدٍ لكَ
١٤ لِأنَّكَ مِنَ المَوتِ أنقَذتَ نَفْسي   حتَّى أسيرَ أمامَ اللهِ في نورِ الأَحْياء.

اح ٧/١١ت
اي ٣٣/٣٠
مز ٢٧/١٣
١١٦/٩
جا ١١/٣

المزمور ٥٧ (٥٦)

١ لِإمامِ الغِناء. «لا تُدَمِّر». لِداود. بِصَوتٍ خافِت. عِندَما هَرَبَ مِن وَجهِ شاولَ إلى المَغارة.

١ صم ٢٤/٤ت

٢ إرحَمْني يا أللهُ ارحَمْني   فإنَّ نَفْسي بِكَ اعتَصَمَت
بِظِلِّ جَناحَيكَ أعتَصِم   إلى أنْ تَعبُرَ المُصيبَة.

مز ١٧/١٨

(٣) كلمة «الله» هنا، كما وردت في الآية ١١، هي وعد الله الذي يعتمد عليه المؤمن (راجع مز ١٠٦/١٢ و ١١٩/٤٢ و ٦٥ و ١٣٠/٥).

(٤) لعلَّ في هذه الآية تلميحًا الى دموع حزقيّا (٢ مل ٢٠/٥ واش ٣٨/٣ ٥). وفي النص تعليق على هذا الموضوع: «أوليست في سِفرك؟» (راجع مز ١٣٩/١٦ واي ١٩/٢٣ وملا ٣/١٦).

٣ أَدْعو الإِلٰهَ العَلِيَّ   أَلإِلٰهَ الَّذي أَتمَّها عَلَيَّ.
٤ فَلْيُرسِلْ مِنَ السَّماءِ ويُخَلِّصْني   ويُخزِ مَن يُرهِقُني. سِلاه   مز ٤٣/٥
لِيُرسِلِ اللهُ رَحمَتَه وحَقَّه.

٥ نَفْسي بَينَ الأُسودِ مُضَّجِعة   الأُسودِ الَّتي تَفترِسُ بَني آدَم.   مز ١٧/١٢
أَنْيابُها رِماحٌ وسِهام   أَلسِنَتُها سُيوفٌ حادَّة.   مز ٦٤/٤

٦ أَللَّهُمَّ ٱرتَفِعْ على السَّمٰوات   ولْيَكُنْ مَجدُكَ[1] على الأَرضِ كُلِّها.   مز ٧٢/١٩ ؛ ١٠٢/١٦
٧ نَصَبوا شِباكًا لِخَطَواتي   فرَزَحَت نَفْسي.   عد ١٤/٢١+
حَفَروا أَمامي هُوَّةً   فوَقَعوا فيها. سِلاه   مز ٧/١٦+

٨ قَلْبي مُستَعِدٌّ يا أَللّٰه   قَلْبي مُستَعِدٌّ   مز ١٠٨/٢-٦
إِنِّي أُنشِدُ وأَعزِف   ٩ إِستَيقِظْ يا مَجْدي   مز ٦/١٠٥
إِستَيقِظْ أَيُّها العودُ والكِنَّارة   سأُوقِظُ السَّحَر[2].   اي ٣٨/١٢

١٠ أَحمَدُكَ أَيُّها السَّيِّدُ في الشُّعوب   وأَعزِفُ لَكَ في الأُمَم   مز ٩/١٢ ؛ ١٨/٥٠
١١ فقَد عَظُمَت رَحمَتُكَ إِلى السَّمٰوات   وحَقُّكَ إِلى الغُيوم.
١٢ إِرتَفِعْ أَللَّهُمَّ على السَّمٰوات   ولْيَكُنْ مَجدُكَ على الأَرضِ كُلِّها.   مز ٣٦/٦

المزمور ٥٨ (٥٧)[1]   مز ٨٢

١ لِإِمامِ الغِناء. «لا تُدَمِّرْ». لِداود. بِصَوتٍ خافِت.   تث ١٦/١٩ ؛ مي ٢/١ ؛ مز ٨٢/٢

٢ أَحَقًّا، أَيُّها الأَربابُ[2]، أَنَّكم بِالعَدلِ تَنطِقون   وبَني آدَمَ بِالِٱستِقامةِ تَحكُمون؟

(١) يتمنّى المؤمن ظهور مُلك الله الذي يحرّر المظلومين ويدمّر الأشرار.
(٢) السَّحر أو الفجر يجسّد هنا كما هو مذكور في اي ٣/٩ و ٣٨/١٢ و ٤١/١٠ وراجع مز ١٧/١٥ +، لأن الفجر يحمل معه النور المتغلّب على الظلمات، وفي ذلك رمز للخلاص.

(١) يتوجّه صاحب المزمور الى القضاة الأشرار ويناديهم على طريقة الأنبياء الأقدمين، طالبًا حلول ساعة العدل الإلهي.
(٢) حرفيًا «الآلهة». تُطبق هذه العبارة على القضاة والأمراء (راجع مز ٤٥/٧ و ٨٢ وخر ٢١/٦ و ٢٢/٧ وتث ١٩/١٧ و ٢ صم ١٤/١٧).

٣ كَلاَّ! بَلِ السُّوءَ في قُلوبِكم تَفعَلون وعُنفَ أَيديكم في الأَرضِ تَزِنون.

٤ مِنَ الرَّحِمِ زاغَ الأَشْرار ومِنَ البَطْنِ ضَلَّ الكاذِبون. — تث ٣٢/٣٣
٥ لَهم سَمٌّ كسَمِّ الحَيَّة كالأَفْعى الصَّمَّاءِ الَّتي تَسُدُّ أُذُنَها — مز ١٤٠/٤
٦ فلا تَسمَعُ صَوتَ الحُواة ولا سِحْرَ ساحِرٍ بارِع.

٧ أَللَّهُمَّ آهرُسْ أَسْنانَهم في أَفْواهِهم وحَطِّمْ أَيُّها الرَّبُّ أَنيابَ الأَشْبال. — مز ٣/٨
٨ لِيَسيلوا كالمِياهِ الجارِية ولْيَذبُلوا كالعُشبِ المَدْعوس. — ٣٥/١٧، ٥٧/٥
٩ كالحَلَزونِ الَّذي يَذوبُ ماشِيًا وكسِقْطِ المَرأَةِ الَّذي لم يَرَ الشَّمْس. — اي ١١/١٦، مز ٣٧/٢+، اي ٣/١٦

١٠ قَبلَ أَن يَنبِتوا أَشْواكًا كالعَوسَجِ(٣) : الأَخضَرُ مِنه والجافُّ فلْيَجرُفْه الغَضَبُ العاصِف. — جا ٦/٣ت، هو ١٣/٣
١١ يَفرَحُ البارُّ إِذا رأَى الإِنتِقام يَغسِلُ قَدَمَيه بِدَمِ الشِّرِّير. — اي ٢١/١٨ و ٢٧/٢١، نحو ١/١٠، مز ٥٢/٨ و ٦٨/٢٤
١٢ فيُقال: «إِنَّ لِلبارِّ ثَمَرًا إِنَّ في الأَرضِ إِلٰهًا دَيَّانًا». — اي ١٩/٢٩، ملا ٢/١٧ و ٣/١٨

المزمور ٥٩ (٥٨)(١)

١ لإِمامِ الغِناء. «لا تُدَمِّرْ». لِداود. بِصَوتٍ خافِت. عِندَما وَجَّهَ شاولُ رُسُلاً يَتَرَصَّدونَ بَيتَه لِيَقتُلوه. — ١ صم ١٩/١١ت

٢ أَللَّهُمَّ، مِن أَعْدائي أَنقِذْني ومِنَ الَّذينَ يَقومونَ علَيَّ آحمِني.
٣ مِن فَعَلَةِ الإِثْمِ أَنقِذْني ومِن رِجالِ الدِّماءِ خَلِّصْني.

٤ ها هُم لِنَفسي كَمَنوا المُقتَدِرونَ علَيَّ آجتَمَعوا
ولا مَعصِيَةَ لي ولا خَطيئة
٥ أَمَّا هم فيُسرِعونَ ويَتأَهَّبون فإِنِّي بِدونِ إِثْمٍ يا رَبُّ.

(٣) نصّ غير ثابت.

(١) في هذا المزمور تختلط اللعنات بالبركات، وهو يحتوي على لازمتين (الآيتان ٧ و ١٥ والآيتان ١٠ و ١٨). لعلّ صاحبَ المزمور يهودي من الشتات يعاني عداوة الوثنيين، أو مؤمن يعيش في أورشليم وقد أصبح نصفها وثنيًا.

فَانهَضْ لِلِقائي وانظُرْ. ٦ وأَنتَ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل إِستَيقِظْ فافتَقِدْ جَميعَ الأُمَم لا تَرحَمِ الغادِرينَ بالآثام. سِلاه

اش ١٠/٢٦

٧ في المساءِ يَرجِعون وكالكِلابِ يَنبَحون
وفي المَدينةِ يَطوفون.

مز ١١/٥٥

٨ ها هُم بِأَفواهِهم يَستَفيضون وبَينَ شِفاهِهم سُيوفٌ، ومَن يَسمَع؟[٢]

مز ٤/٥٢
٢٢/٥٥
و ٥٥٧
و ٤/٦٤

٩ وأَنتَ يا ربُّ تَضحَكُ مِنهم وتَهزَأُ بِجَميعِ الأُمَم.
١٠ أَنتَ عِزِّي وإِلَيكَ أَتطَلَّع أَللهُ حِصْني.

مز ٤/٢ و ١٣/٣٧

١١ إِلٰهُ رَحمَتي[٣] يُقبِلُ إِلَيَّ أَللهُ يُريني الَّذينَ يَتَرَصَّدونَني.

مز ٩/٥٤

١٢ لا تَقتُلْهم لِئَلاَّ يَنْسى شَعْبي بل شَتِّتْهم بِقُدرَتِكَ
وطارِدْهم[٤] أَيُّها السَّيِّدُ تُرسُنا.

١٣ خَطيئَةُ أَفْواهِهم كَلامُ شِفاهِهم: فلْيُؤخَذوا في تَكبُّرِهم
لأَنَّهم بِاللَّعنَةِ والكَذِبِ يَتَحَدَّثون.

مثل ١٣/١٢
٧/١٨

١٤ أَفْنِ بِغَضَبِكَ، أَفْنِ فلا يَكونوا حتَّى يَعلَمَ النَّاسُ أَنَّ اللهَ يَسود
في بَيتِ يَعقوبَ إِلى أَقاصي الأَرض. سِلاه

حز ١٣/٥
١٢/٦
و ١٣/١٣
مز ٤٦/١٠-١١
١٩/٨٣

١٥ عِندَ المَساءِ يَرجِعون وكالكِلابِ يَنبَحون
وفي المَدينةِ يطوفون.
١٦ وفي طَلَبِ الطَّعامِ يَتَشَتَّتون وإِن لم يَشبَعوا يُدَمدِمون[٥].

(٢) نوع من التجديف (راجع مز ١١/١٠ و ١/١٤ و ٦/٦٤ و ٧/٩٤).

(٣) في النص العبري «رحمته»، «رحمتي» في الترجمات القديمة.

(٤) على مثال قاين (تك ١٤/٤ –١٥)، فالوثنيون يظلّون على قيد الحياة ليكونوا شهودًا للعدل الإلهي.

(٥) في النصّ العبري «يبيتون». «يدمدمون» في الترجمات القديمة.

١٧ وأَنا أُنشِدُ لِعِزَّتِكَ وأُهَلِّلُ في الصباحِ لِرَحمَتِكَ
لِأَنَّكَ كُنتَ لي حِصْنًا وفي يَومِ ضيقي مَلجَأً.

مز ١٧/١٥+

١٨ أَنتَ عِزِّي ولَكَ أَعزِف أَللهُ حِصْني وإِلهُ رَحمَتي.

المزمور ٦٠ (٥٩)[1]

١ لإِمامِ الغِناء. على لحْن «سَوسَنُ الشَّهادة». بصوتٍ خافِت. لداود. للتعليم. ٢عِندَما حارَبَ أَرامَ النَّهرين وأَرامَ صوبة، فرَجَعَ يوآبُ وضَرَبَ أَدومَ في وادي المِلْح، وكانوا ٱثنَي عشرَ أَلفًا.

٢ صم ٨/٢ و ٣ و ١٣
١ اخ ١٨/٢ و ٣ و ١٢

٣ أَللّهُمَّ نَبَذتَنا وكَسَرتَنا وغَضِبتَ، ولٰكِن عُدْ إِلَينا.
٤ زَلزَلتَ الأَرضَ وصَدَّعتَها إِنَّها مُتَزَعزِعَةٌ فَداوِ صُدوعَها[2].

ار ٢٥/١٥ ت
اش ٥١/١٧ ٢١-٢٢
مز ٧٥/٩

٥ أَرَيتَ شَعبَكَ الشَّدائِد وسَقَيتَنا خَمرَ التَّرَنُّح.
٦ أَعطَيتَ مُتَّقيكَ رايةً[3] لِيَهرُبوا مِن وَجهِ الأَقْواس. سلاه

٧ لِكَي يَخلُصَ أَحِبَّاؤُكَ خَلِّص بِيَمينِكَ وٱستَجِبْ لَنا.

مز ١٠٨/٧ ١٤

٨ أَللهُ تَكَلَّمَ في قُدسِه: فأَبتَهِجُ وأُقَسِّمُ شَكيم[4]
وأَقيسُ واديَ سُكُّوت.

اش ٤٢/١٣
سي ٥٠/٢٦

(١) يفترض هذا المزمور الوضع التاريخي ذاته الذي نجده في المزمورين ٤٤ و ٨٠. فالآية تأتي بكلمة رجاءٍ مُنبئةٍ بإعادة مملكة موسّعة وموحّدة كما كان الأمر في أوائل الحكم الملكي والسيطرة على أدوم والفرائيم وجلعاد (راجع اش ١١/١٣ – ١٤).

(٢) صورة رؤيوية تُطبّق هنا على المزيمة.

(٣) كثيرًا ما يرد موضوع الراية أو إشارة التجمّع (خر ١٧/١٥ ونش ٢/٤ واش ٥/٢٦ و ١١/١٠ و ٤٩/٢٢). لكنّ المقصود هنا هو إشارة التراجع (راجع الآية ١٢).

(٤) في الربط ما بين شكيم وسكّوت (راجع تك ٣٣/١٧ ١٨) تلميح الى فتح أرض الميعاد، وهو أمر يُذكر بأسف وبرجاء ايضًا.

٩ لي جِلْعادُ ولي مَنَسَّى وأَفْرائيمُ خُوذَةُ رأسي
ويَهوذا صَولَجانُ مُلْكي.

عو ١٩–٢٠
اش ١١/١٣
تك ٤٩/١٠

١٠ موآبُ وِعاءُ أغتَسِلُ فيه على أَدومَ أُلْقِي نَعْلي[٥]
على فَلِسطِينَ هُتافُ انتِصاري.

تث ٢/٥+
مز ١٣٧/٧
اش ١١/١٤

١١ إلى المَدينةِ الحَصينةِ من يَقودُني وإلى أَدومَ مَن يَهْديني
١٢ إلاَّ أنتَ يا أللهُ الَّذي نَبَذتَنا ولم تَخرُجْ يا أللهُ وجُيوشَنا[٦] ؟

مز ٤٤/١٠
٦٨/٨

١٣ هَبْ لَنا نُصرَةً على المُضايِق فالخَلاصُ مِنَ الإنسانِ عَدَم.
١٤ بِبَأسٍ نَعمَلُ بِعَونِ الله وهو يَدوسُ مُضايِقينا.

مز ٣٣/١٦–١٧
هو ١/٧+
٢ اخ ١٤/١٠
مز ٤٤/٦

المزمور ٦١ (٦٠)[١]

١ لإمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. لِداود.

٢ أَللَّهُمَّ ٱستَمِعْ لِصُراخي أَصغِ إلى صَلاتي.
٣ مِن أَقاصي الأَرضِ أَدعوكَ إِذا خارَ فُؤادي
فأَهدِني إلى الصَّخرَةِ الَّتي فَوقَ مُتَناوَلي[٢].

مز ٢٧/٤–٥
٤٣/٣

٤ فإِنَّكَ كُنتَ لي مُعتَصَمًا وفي وَجهِ العَدُوِّ بُرجًا حَصينًا.
٥ لَيتَني أَسكُنُ مَدى الدُّهورِ في خَيمَتِكَ وأَعتَصِمُ بِسِتْرِ جَناحَيكَ. سِلاه
٦ فإِنَّكَ يا أللهُ سَمِعتَ نُذوري أَعطَيتَ خائِفي ٱسمِكَ ميراثًا.

مثل ١٨/١٠
مز ٤٦/٢
مز ١٧/٨+

(٥) كانت هذه الحركة تدلّ على التملّك، بحسب عادة قديمة (راجع تث ٢٥/٦ ورا ٤/٧).

(٦) هذه الآية تعبّر عن حنين صاحب المزمور الذي يقيم في بلدٍ نهّبه وقسّمه جيرانه، ويتذكّر العصر الذهبي عصر الحروب المقدسة والفتح ومملكة داود.

(١) الآيات ٢ – ٦ هي شكوى لاويٍّ قد نفي بعيدًا عن جبل صهيون. أما الآيات ٧ – ٨، فهي صلاة لأجل الملك.

(٢) هي صخرة الهيكل، موضوع حنين صاحب المزمور. وقد يرقى عهد هذا المزمور الى الجلاء الأول (٥٩٨) حين لم يكن الهيكل قد هدم (راجع ٢ مل ٢٤/١٤ ت).

مز ٢١/٥+
مز ٧٢/٥ و ٨٩/٥ و ٣٠ و ٣٤ و ٣٧
مز ٤٠/١٢
و ٨٥/١١ت
٨٩/١٥ و ٢٥
مثل ٢٠/٢٨

[٧] زِدِ المَلِكَ أَيَّامًا على أَيَّامِه   ولْتَكُنْ سِنوه جيلاً بَعدَ جيل.
[٨] لِيَجلِسْ على العَرشِ أَمامَ اللهِ لِلأَبَد   ولْيَحْفَظْه الحَقُّ والرَّحمَةُ[٣].

[٩] هٰكَذا أَعزِفُ أَبَدَ الدَّهرِ لِاسمِكَ   وافِيًا يَومًا فيَومًا نُذوري.

المزمور ٦٢ (٦١)[١]

[١] لِإمامِ الغِناء... يَدوتون. مزمور. لِداود.

[٢] إِلى اللهِ وَحدَه تَطمَئِنُّ نَفْسي   ومِن عِندِه خَلاصي.
[٣] هو وَحدَه صَخرَتي وخَلاصي   هو حِصْني فلا أَتزَعزَع.

مز ٤/٣
مز ٢٨/١٣
٥٥/٢٢

[٤] إِلامَ تَهجُمونَ على إِنْسان   وتَهدِمونَه بِأَجمَعِكم
كَحائِطٍ مائِلٍ وجِدارٍ مُنْهار؟
[٥] لِيَحُطُّوا من شَأنِه يَتآمَرون   والكَذِبَ يَهوَون
بِأَفواهِهِم يُبارِكون   وفي باطِنِهم يَلعَنون. سِلاه

مز ٤٢/٦ و ١٢
٤٣/٥ و ١١٨/٨
مي ٧/٧
ار ٣/٢٣
اش ٤٥/١٧
٦٠/١٩
اش ٢٦/٤

[٦] إِلى اللهِ وَحدَه اطمَئِنِّي يا نَفْسي   فإِنَّ مِنه رَجائي.
[٧] هو وَحدَه صَخرَتي وخَلاصي   هو حِصْني فلا أَتزَعزَع.
[٨] عِندَ اللهِ خَلاصي ومَجْدي   وفي اللهِ صَخرَةُ عِزِّي ومُعتَصَمي.

[٩] تَوَكَّلوا علَيه أَيُّها الشَّعبُ كُلَّ حين   واسكُبوا أَمامَه قُلوبَكم.
إِنَّ اللهَ مُعتَصَمٌ لَنا. سِلاه

(٣) هاتان الصفتان الإلهيتان الرمزيتان ترافقان الملك – المشيح (مز ٨٥/١١ت و ٨٩/١٥ و ٢٥) كما أنهما تحميان الملك (مثل ٢٠/٢٨) أو اللاوي الأمين (مز ٤٠/١٢). أمّا الآيتان ٧ و ٨ فلعلّهما صلاة قديمة لأجل الملك، وتشديدهما على مُلكٍ لا نهاية له يلتقي بنبوّة ناتان (٢ صم ٧/١٦ و ١ اخ ١٧/١٤)، كما أنّ وجه الشبه بينهما وبين بعض الآيات المشيحية الواردة في المزمورين ٧٢ و ٨٩ يجيز تطبيقها على الملك - المشيح.

(١) مزمور تحذير من خبث الناس وفناء المخلوقات وبطلان الغنى وصرامة الديّان السّماوي. أمّا موضوع اللازمة (الآيات ٢ - ٣ و ٦ - ٧) فهو موضوع المزمور الذي يليه.

١٠ لَيسَ بَنو آدَمَ إِلاَّ هَباءً   ولَيسَ بَنو البَشَرِ إِلاَّ كَذِبًا[٢]
إِذا وُزِنوا مُجتَمِعينَ   وُجِدوا أَخَفَّ مِنَ الهَباء.

١١ على العُنفِ لا تَتَّكِلوا   وبِالنَّهْبِ لا تَغتَرُّوا
إِذا وَفَرَت ثَروَتُكم   فلا تُعَلِّقوا بِها قُلوبَكم.

١٢ مَرَّةً تَكَلَّمَ الله   ومَرَّتَينِ سَمِعتُ أَنَّ العِزَّةَ لله
١٣ لَكَ الرَّحمَةُ أَيُّها السَّيِّد   فإِنَّكَ تُجازي الإِنسانَ بِحَسَبِ عَمَلِه[٣].

مز ٣٩/٦-٧
١١٦/١١
اش ٤٠/١٥
اش ٣٠/١٢
حز ٢٢/٢٩
ار ١٧/١١
اي ٢٧/١٣ت
٣١/٢٥
متى ٦/١٩ت
و ٢٤
جا ٥/٩ت
اي ٤٠/٥
مز ٢٨/٤
و ٣١/٢٤
اي ٣٤/١١
روم ٢/٦
٢ طيم ٤/١٤

المزمور ٦٣ (٦٢)

١ مزمور. لِداود. عِندَما كانَ في بَرِّيَّةِ يَهوذا[١].

١ صم ٢٢-٢٤

٢ أَللَّهُمَّ أَنتَ إِلٰهي إِلَيكَ بَكَرتُ   إِلَيكَ ظَمِئَت نَفْسي وتاقَ جَسَدي.
كأَرضٍ قاحِلةٍ مُجدِبَةٍ لا ماءَ فيها.
٣ كذٰلِكَ في القُدسِ شاهَدتُكَ   لأَرى عِزَّتَكَ ومَجدَكَ.

مز ٣٦/٨-١٠
٤٢/٢
١٤٣/٦

٤ أَطيَبُ مِنَ الحَياةِ رَحمَتُكَ.   وإِيَّاكَ تُسَبِّحُ شَفَتايَ.
٥ وكذٰلِكَ في حَياتي أُبارِكُكَ   وأَرفَعُ كَفَّيَّ بِاسمِكَ.
٦ كمِن شَحْمٍ ودَسَمٍ تَشبَعُ نَفْسي   وبِشِفاهِ التَّهْليلِ يُشيدُ فَمي.

مز ٣٦/٩

٧ إِذا ذَكَرتُكَ على مَضجَعي   تَمتَمتُ بِكَ في الهَجَعات
٨ لِأَنَّكَ كُنتَ لي نُصرَةً   فأُهَلِّلُ في ظِلِّ جَناحَيكَ.
٩ عَلِقَت بِكَ نَفْسي   ويَمينُكَ سانَدَتني

مز ١٧/٨+

(٢) «بنو آدم» و «بنو البشر» عبارتان تدلاّن، كما ورد في مز ٤٩/٣، على العامّة والخاصّة.
(٣) هذه عقيدة المكافأة الشخصية التي علّمها الأنبياء، ولا سيّما حزقيال (راجع حز ١٤/١٢ +)، والحكماء وأصحاب المزامير (راجع مز ٣٧/١ +) والعهد الجديد (متى ١٦/٢٧ ورؤ ٢/٢٣).
(١) طُبِّق هذا المزمور على داود التائه في البرّيّة، ولعلّه نُقّح لهذه الغاية.

١٠ أَمَّا الَّذينَ يَطلُبونَ نَفْسي لِيُهلِكوها فلْيَهبِطوا إِلى أَسافِلِ الأَرض
١١ ولْيُسلَموا إِلى حَدِّ السَّيف ولْيكونوا نَصيبًا لِبَناتِ آوى.
١٢ أَمَّا المَلِكُ فبِاللهِ يَفرَح وكُلُّ مَن يَحلِفُ بِه[٢] يَفتَخِر
وتُسَدُّ أَفواهُ النَّاطِقينَ بِالكَذِب.

مز ٥/١١+
مز ٢١/٢
١١/٦٤

المزمور ٦٤ (٦٣)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. مزمور. لِداود.

٢ أَللَّهُمَّ ٱسمَعْ صَوتَ شَكْوايَ ومِن هَولِ العَدُوِّ ٱحفَظْ حَياتي.
٣ أُستُرْني مِن عِصابةِ الأَشْرار ومِن زُمرَةِ فَعَلَةِ الآثام.

٤ مَن كالسَّيفِ سَنُّوا الأَلسِنَة وسَدَّدوا السِّهامَ ومُرَّ الكَلام
٥ لِيَرْموا البَريءَ خِفيَةً يَرمونَه بَغتَةً ولا يَخافون.

٦ عَزائِمَهم على أَمرٍ شِرِّيرٍ يُشَدِّدون في نَصْبِ الشِّباكِ حِسابًا يَحسُبون
قائلين: «مَن يُبصِر ٧ وخَفايانا مَن يَسبِر»؟
يَسبِرُها ذاكَ الذي يَسبِرُ باطِنَ الإِنسانِ وأَعماقَ القُلوب[٢].

٨ رَماهُمُ اللهُ بِسَهمٍ فكانَت ضَرَباتُهم مُباغِتَةً
٩ وأَوقَعَهم بِسَبَبِ أَلسِنَتِهم[٣] وكُلُّ مَن يَراهم يَهُزُّ رأسَه.

١٠ فيَخافُ كُلُّ إِنْسان ويُخبِرُ بِعَمَلِ الله
ويَفطَنُ لِصَنيعِه.

١١ بِالرَّبِّ يَفرَحُ البارُّ وبِه يَعتَصِم وجَميعُ القُلوبِ المُستَقيمةِ بِه تَفتَخِر.

مز ٥٥/٢٢ و ٥٧/٥ و ٥٩/٨ و ١٤٠/٤ ر ١١/٢ ار ٩/٢
مثل ١/١١ت ٦/١٤ مز ١٠/١١ ٩٤/٧ ار ١١/٢٠+ جا ٧/٢٤ مز ٧/١٣ت ٣٨/٣ تث ٣٢/٤٢ مز ٤٤/١٥ ٢٢/٨ ٤٠/٤ و ٥٢/٨
مز ٥/١٢ ٥٨/١١ و ٦٣/١٢

(٢) بالرب (راجع تث ٦/١٣ وار ١٢/١٦) أو بالملك، فهناك التباس في النص.

(١) حسب شريعة العين بالعين والسن بالسن، السهم الإلهي (الآية ٨) هو ردٌّ على سهام الكلام المسيء (الآية ٤).
(٢) نصّ مشوّه له عدّة ترجمات.
(٣) نصّ غير ثابت.

المزمور ٦٥ (٦٤)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. مزمور. لِداود. نَشيد.

٢ أَللَّهُمَّ في صِهْيونَ يَجدُرُ بِكَ التَّسْبيح   وإِلَيكَ يوفى بِالنُّذور.
٣ إِلَيكَ يا مُستَمِعَ الصَّلاة   مسارُ كُلِّ بَشَر.

٤ لَقَد غَلَبَ عَلَيَّ أَمرُ الآثام   ولٰكِنَّكَ[٢] لِمَعاصِينا غَفور.

٥ فطوبى لِمَن تَخْتارُه وتُقَرِّبُه   فَيَسكُنُ في دِيارِكَ
فَنَشبَعُ مِن خَيراتِ بَيتِكَ   ومِن قُدْسِ هَيكَلِكَ.

٦ بِأَعاجيبَ مِنَ البِرِّ تَستَجيبُ لَنا   يا إِلٰهَ خَلاصِنا
يا مُعتَمَدَ أَقاصي الأَرضِ كُلِّها   والجُزُرِ[٣] البَعيدة.

٧ يا مَن بِقُوَّتِه يُوَطِّدُ الجِبال   ويَتَسَربَلُ بِالِاقتِدار
٨ ويُسكِّنُ عَجيجَ البِحار   وهَديرَ الأَمواجِ وصَخَبَ الشُّعوب.

٩ السَّاكِنونَ في الأَقاصي يَخافونَ آياتِكَ   وبِفَضلِكَ تُهَلِّلُ أَبوابُ[٤] الصَّباحِ والمَساء.

١٠ اِفتَقَدتَ الأَرضَ وسَقَيتَها   وبِالغِنى غَمَرتَها
نَهرُ اللهِ امتَلأَ مِياهًا[٥]   ولِلنَّاسِ تُعِدُّ الحِنطَة.

اش ٦٦/٢٣
مز ٣٢/١

اش ٦٦/١٩

اي ٣٨/٦ت
مز ٨٩/١٠
١٠٧/٢٩
اي ٢٦/١٢
متى ٨/٢٦
اش ١٧/١٢

يوء ٢/٢٢ ت
اش ٣٠/٢٣ و ٢٥
اح ٢٦/٣ت

(١) بعد سنة خصبة وأمطار غزيرة، يشكر الشعب خالقه. والجزء الأول من هذا المزمور بما فيه من رؤية شمولية (الآيات ٢ - ٩) يذكّر بأقوال اشعيا. أمّا الجزء الثاني (الآيات ١٠ - ١٤) فهو وصف حماسي لفصل الربيع في اليهودية.

(٢) حرفيًّا: «تستر» و «تغطي». في الأسلوب الكهنوتي تعني هذه العبارة غفران الله الممنوح خاصة في يوم التكفير (اح ٤/١ + و ١٦/١ + وراجع مز ٧٨/٣٨ و ٧٩/٩).

(٣) تمثّل الجزر الأمم الوثنية.

(٤) هذه «الأبواب» المفترض ان تعبر منها الشمس كل يوم تدلّ على البلاد النائية.

(٥) يشير الشاعر الى علّيّات السماء حيث المياه مدّخرة (مز ١٠٤/٣ وتك ١/٧ و ٧/١١ وأي ٣٨/٢٥).

فكذلِكَ أعدَدتَ الأرْض.
[١١] تُرَوِّي أَتلامَها وتُسَوِّي أخاديدَها بالوابِلِ تُبَلِّلُها وتُبارِكُ نَبْتَها.

[١٢] تُكَلِّلُ العامَ بجودِكَ وتَقطُرُ بالدَّسَمِ آثارُكَ[٦].
[١٣] مَراعي البَرِّيَّةِ تَقطُر والتِّلالُ بالبَهجَةِ تَتَسَربَل
[١٤] المُروجُ بالغَنَمِ تَكتَسي والأَودِيَةُ بالحِنطَةِ تَتَوشَّح
فَيَهتِفونَ ويُنشِدون.

عا ٩/١٣
مز ٩٦/١٢
اش ٢٤/٢٣
مز ٦٦/١

المزمور ٦٦ (٦٥)[١]

[١] لِإمامِ الغِناء. نشيد. مزمور.

إهتِفوا للهِ يا أَهلَ الأَرضِ جَميعًا [٢] إعزِفوا لِمَجدِ اسمِه واجعَلوا تَسْبيحَه تَمْجيدًا.
[٣] قولوا للهِ: «ما أَرهَبَ أَعْمالَكَ لِعِظَمِ عِزَّتِكَ يَتَمَلَّقُ أَعداؤُكَ.

اف ١/١٢ و ١٤

[٤] كُلُّ الأَرضِ تَسجُدُ لَكَ وتَعزِفُ لَكَ، تَعزِفُ لِاَسمِكَ». سِلاه

مز ١٨/٤٥
٨١/١٦

[٥] هَلُمُّوا فانظُروا أَعْمالَ اللهِ المَرْهوبِ في صَنيعِه إلى بَني آدَم.
[٦] إلى يَبَسٍ حَوَّلَ البَحرَ وبِالأَرجُلِ عَبَروا النَّهرَ[٢].
هُناكَ فَرِحْنا بِه.

مز ١١٤/٣
اش ٤٤/٢٧
٥٠/٢

[٧] بِجَبَروتِه يَسودُ لِلأَبَد وعَيناه تُراقِبانِ الأُمَم
فلا يَتَشامَخُ المُتَمَرِّدون. سِلاه

(٦) المركبة الإلهية (مز ٦٨/٥ و ١٨ وأش ٦٦/١٥) تطوف الأرض وتمنحها الخصب.

(١) هذه الليترجية التي تدعو الجماعة إلى الحمد تذكّر بالقسم الثاني من أشعيا لما فيها من تعابير وآفاق شمولية.

(٢) عبور بحر القصب (خر ١٤ – ١٥) وعبور نهر الأردن (يش ٣) هما حدثان نموذجيان من تاريخ اسرائيل، يرد ذكرهما معًا في مز ٧٤/١٣ – ١٥ ومز ١١٤.

٨ باركي إلهَنا أيَّتُها الشُّعوب وأَسمِعي صَوتَ تَسْبيحِه.
٩ هو الَّذي جَعَلَ في الحَياةِ نُفوسَنا ولم يُسلِمْ إِلى الزَّلَلِ أَقْدامَنا.

١٠ أَللَّهُمَّ لقَدِ آمتَحَنتَنا وتَمْحيصَ الفِضَّةِ مَحَّصتَنا. اش ٤٨/١٠
١١ في المِصيَدَةِ أَوقَعْتَنا وأَثقَلتَ كَواهِلَنا.
١٢ أَركَبتَ على رُؤُوسِنا إِنْسانًا فخُضْنا النَّارَ والماء اش ٤٣/٢ مز ٣٢/٦ ٨١/٨
ثُمَّ أَخرَجتَنا فانتَعَشْنا.

١٣ أَدخُلُ بَيتَكَ بِالمُحرَقات وأُوفيكَ نُذوري
١٤ الَّتي تَلَفَّظَت بِها شَفَتايَ ونَطَقَ بها في الضِّيقِ فَمي.

١٥ أُصعِدُ لَكَ مُحرَقاتٍ سِمانًا مع دُخانِ الكِباش.
أُقَرِّبُ بَقَرًا وتُيوسًا. سِلاه

١٦ هَلُمُّوا آسمَعوا يا مَن يَتَّقونَ اللهَ جَميعًا فأُحَدِّثُكم بِمَا صَنَعَ لِنَفْسي.

١٧ إِيَّاهُ دَعَوتُ بِفَمي وعَظَّمتُ بِلِساني.
١٨ لو كُنتُ رأَيتُ إِثمًا في قَلْبي لَمَا آستَمَعَ السَّيِّدُ لي.
١٩ ولكِنَّ اللهَ قدِ آستَمَعَ لي وأَصْغى إِلى صَوتِ صَلاتي.

٢٠ تَبارَكَ اللهُ الَّذي لم يَرُدَّ صَلاتي ولا رَحمَتَه عنِّي.

المزمور ٦٧ (٦٦)[١]

١ لإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. مزمور. نشيد.

٢ لِيَرحَمْنا اللهُ ولْيُبارِكْنا ولْيُضِئْ بِوَجهِه علَينا! سِلاه عد ٦/٢٤-٢٥ مز ٣١/١٧ +٤/٧ ار ٣٣/٩
٣ لِكَي يُعرَفَ في الأَرضِ طَريقُكَ وفي جَميعِ الأُمَمِ خَلاصُكَ.

(١) لا شك في أن هذا المزمور كان يُنشد يوم العيد الواقع في نهاية زمن الغلال (راجع خر ٢٣/١٤ +).

٤ لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ يا أَلله لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ جميعًا(٢) !

٥ لِتَفرَحِ الأُمَمُ وتُهَلِّلْ لِأَنَّكَ بِالعَدْلِ تَدينُ العالَمين(٣)
بِالِٱستِقامةِ تَدينُ الشُّعوب وفي الأَرضِ تَهْدي الأُمَم. سِلاه

مز ٩٨/٩
٨٢/٨

٦ لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ يا أَلله لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ جَميعًا !

٧ أَلأَرضُ أَعطَت غَلَّتَها فلْيُبارِكْنا اللهُ إِلهُنا
٨ لِيُبارِكْنا الله ولْتَخشَه أَقاصي الأَرضِ جَميعُها !

مز ٨٥/١٣
اح ٢٦/٤
حز ٣٤/٢٧
هو ٢/٢٣-٢٤

المزمور ٦٨ (٦٧) (١)

١ لِإِمامِ الغِناء. لِداود. مزمور. نشيد.

٢ لِيَقُمِ اللهُ فيَتَبَدَّدَ أَعْداؤُه ويَهرُبَ مِن وَجهِه مُبغِضوه.
٣ كما يَتَبَدَّدُ الدُّخانُ تُبَدِّدُهم
وكما يَذوبُ الشَّمعُ أَمامَ النَّار أَمامَ اللهِ يَهلِكُ الأَشْرار.

عد ١٠/٣٥
اش ٣٣/٣

٤ لٰكِنَّ الأَبرارَ يَفرَحون وأَمامَ اللهِ يَبتَهِجون
ومِنَ الفَرَحِ يَطرَبون.
٥ أَنشِدوا للهِ وأَعزِفوا لِٱسمِه مَهِّدوا لِلرَّاكِبِ على الغَمام.
الرَّبُّ ٱسمُه فٱبتَهِجوا أَمامَه.

مز ١٨/١٠ ١١
تث ٣٣/٢٦
اش ١٩/١ و ٦٦/١٥
٥٧/١٤
خر ٢٢/٢١ +٢٢
مز ١٤٦/٩
با ٦/٣٧

(٢) هذه اللازمة تعكس النزعة الشمولية التي يعلّمها القسم الثاني من سفر أشعيا، أي ان الشعوب الوثنية مدعوّة الى خدمة الإله الوحيد، على مثال الشعب المختار وتعاليم تاريخه.

(٣) هذا الشطر ناقص في النص العبري، وموجود في مخطوط سيناء اليوناني (راجع مز ٩/٩ و ٩٦/١٣ و ٩٨/٩).

(١) نشيد الحمد هذا يحيي ذكرى المراحل الكبرى من مراحل تاريخ شعب الله، كأنّها موكب ظفر للرب: يذكّر بالخروج من مصر والسير في البرية وانتصارات زمن القضاة (دبورة وجدعون) والإقامة في صهيون (داود وسليمان) وقصّة ايليّا واليشاع والمصير المأسوي الذي حلّ بعائلة أحآب والاحتفال بالفصح عن يد حزقيّا، وأخيرًا الآفاق الشمولية التي وردت في ختام سفر أشعيا.

٦ أبو اليَتامى ومُنصِفُ الأَرامل   هو اللهُ في مَقَرِّ قُدسِه.
٧ اللهُ يُسكِنُ الوَحيدَ بَيتًا   ويُخرِجُ الأَسيرَ إِلى الرَّخاء.
أَمَّا المُتَمَرِّدونَ فَفي الأَرضِ القاحِلَةِ يُقيمون.

٨ أَللَّهُمَّ حينَ خَرَجتَ قُدَّامَ شَعبِكَ   عِندَما دُستَ القِفار. سِلاه
٩ رَجَفَتِ الأَرضُ وقَطَرَتِ السَّماء   مِن وَجهِ الله(٢)
إِلهِ سيناء، إِلهِ إِسْرائيل.

قض ٤/٥–٥
حب ٣/٣ت
تث ٢/٣٣

١٠ مَطَرَ هِباتٍ أَنزَلتَ يا أَلله   وميراثَكَ المُرهَقَ شَدَّدتَ.
١١ أَقامَت فيه، يا أَلله، رَعِيَّتُكَ   وقَد أَعدَدتَه لِلبائِسِ بِجودِكَ(٣).

خر ١٦/١+
١٣/١٦
مز ٢٤/٧٨ت

١٢ السَّيِّدُ يُصدِرُ أَمرًا   يُبَشِّرُ بِجَيشٍ جَرَّار.
١٣ مُلوكُ الجُيوشِ يَهرُبونَ يَهرُبون   ورَبَّةُ البَيتِ تُقَسِّمُ الغَنيمة(٤).

قض ١٩/٥ و ٢٢

١٤ بَينَما أَنتُم في الحَظائِرِ مُضَّجِعون   أَجنِحَةُ الحَمامةِ بِالفِضَّةِ تَكتَسي(٥)
وريشُها بِالذَّهَبِ النَّضير.
١٥ عِندَما كانَ القَديرُ يُبَدِّدُ المُلوك   كانَتِ السَّماءُ تُثلِجُ على جَبَلِ صَلْمون(٦).

قض ١٦/٥
تك ١/١٧+

١٦ جَبَلُ باشانَ جَبَلُ الله(٧)   جَبَلُ باشان جَبَلُ القِمَم.
١٧ أَيَّتُها الجِبالُ الشَّامِخات   لِماذا تَحسُدينَ الجَبَلَ الَّذي ٱبتَغاه اللهُ لِسُكناه؟
فالرَّبُّ يَسكُنُه على الدَّوام.

حز ٧/٤٣

(٢) في النص العبري إضافة: «إله سيناء» كما ورد في قض ٥/٥. هذه الآيات تحيي ذكر خروج الرب الى القتال: الخروج من مصر في الغمام (خر ٢١/١٣ وعد ١٤/١٤) والتجلّي على جبل سيناء (خر ١٦/١٩+).

(٣) تذكير بمعجزات الخروج: المنّ والسلوى، وبالدخول الى أرض الميعاد.

(٤) تلميح الى انتصارات الفتح. أمّا «ربّة البيت» فلعلّها ياعيل (قض ٢٤/٥) أو مجموعة نساء المنتصرين (راجع قض ٣٠/٥ و ٣٤/١١ و ١ صم ٦/١٨).

(٥) الحمامة ترمز الى اسرائيل (راجع مز ١٩/٧٤ وهو ١١/٧ الخ) الذي يتزيّن بما ربحه في القتال (راجع يش ٨/٢٢ وقض ٢٤/٨ ت).

(٦) لعلّه الجبل المكسوّ أشجارًا بالقرب من شكيم (قض ٤٨/٩ – ٤٩). ذرّ أبيملك ملحًا (أبيض كالثلج) (راجع مي ١٨/٤٣ – ١٩) على أطلال هذه البلدة (قض ٤٥/٩). هذه الفقرة غامضة جدًا، ولكن يمكننا أن نفهم منها ان الشاعر ينادي العشائر الاعتزالية الغائبة عن الحرب ويشيد بالغنيمة الثمينة التي تتقاسمها نساء اسرائيل والتي تسطع على بشرتهنّ السمراء كريش الحمامة (راجع قض ١٦/٥ ت).

(٧) ايلوهيم، ومعناها أحيانًا «شامخ».

٢ مل ٦/١٧ ٧/٦ مز ٤٧/٦ اف ٤/٨-١٠

١٨ مَركَباتُ اللهِ[٨] رِبْواتٌ وأُلوفٌ مُؤَلَّفة. السَّيِّدُ فيها وسيناءُ في المَقدِس[٩].
١٩ صَعِدتَ إلى العُلى[١٠] وأَسَرتَ أَسْرى وأَخَذتَ البَشَرَ، حتَّى المُتَمَرِّدينَ، هَدايا
لِيَكونَ لِلرَّبِّ الإِلهِ سُكْناه.

تث ٣٢/١١ اش ٤٦/٣-٤ مز ٦٣/٩

٢٠ تَبارَكَ السَّيِّدُ يومًا فيومًا فإِنَّ إِلهَ خَلاصِنا يَتَوَلاَّنا. سِلاه

٢١ لَنا اللهُ إِلهُ خَلاص ولِلرَّبِّ السَّيِّدِ مَخارِجُ المَوت.
٢٢ يُهَشِّمُ اللهُ رُؤُوسَ أَعْدائِه والهامةَ الشَّعْراءَ لِلسَّائِرِ على آثامِه.

١ مل ٢١/١٩ ٢٢/٣٨ ٢ مل ٩/٣٦

٢٣ قال السَّيِّدُ: «مِن باشانَ أَرُدُّ مِن أَعْماقِ البِحارِ أَرُدُّ».
٢٤ لِكَي تَدوسَ رِجلُكَ الدِّماء ويَكونَ لِأَلسِنَةِ كِلابِكَ نَصيبٌ مِنَ الأَعْداء[١١].

٢٥ رَأَوا مَواكِبَكَ يا أَلله مَواكِبَ إِلهي ومَلِكي في المَقدِس.
٢٦ المُغَنُّونَ في الأَمامِ والعازِفونَ في الوَراء وفي الوَسَطِ العَذارى يَنقُرْنَ الدُّفوف.

٢٧ بارِكوا اللهَ في الجَماعات الرَّبَّ مِن يَنابيعِ إِسْرائيل[١٢].

تث ٣٣/٢٨ ار ٢/١٣ ١٧/١٣ مز ٨٠/٢-٣

٢٨ في الطَّليعَةِ بَنيامينُ الصَّغير يَقودُ رُؤَساءَ يَهوذا في ثِيابٍ مُوَشَّاة[١٣]
ورُؤَساءَ زَبولونَ ورُؤَساءَ نَفْتالي.

(٨) ليست مركبات سليمان (١ مل ١٠/٢٦)، بل المركبات الإلهية التي رآها أليشع (٢ مل ٦/١٧ وراجع ٧/٦ واش ٦٦/١٥). أمّا ما يتبع فإنه يحيي ذكرى الانتصارات في عهد الملوك.

(٩) سيناء هي مِثل صهيون، مصدر الشريعة (أش ٢/٣). والحديث عن سيناء بهذه الطريقة مؤشّر على ان الأقدمين قد قرأوا هذا المزمور انطلاقًا من عيد العنصرة حين كان يُحتفل بالشريعة التي أُعطيت في سيناء (راجع الآية ٩).

(١٠) الى صهيون.

(١١) تلميح الى موت احآب (١ مل ٢١/١٩ و ٢٢/٣٨) ويورام (٢ مل ٨/٢٩ و ٩/١٥) ويزرعيل (٢ مل ٩/٣٦).

(١٢) أنديفونة طقسية.

(١٣) الآيات ٢٥ – ٢٨ توحي بذكرى عيد الفصح الذي احتفل به حزقيا (٢ اخ ٣٠) والذي شارك فيه أسباط الشمال. وفي الآية كلمتان فريدتان من نوعهما، ترجمنا بطرق مختلفة (يقود – ثياب موشّاة).

٢٩ أَللَّهُمَّ مُرْ بِحَسَبِ عِزَّتِكَ(١٤) العِزَّةِ الَّتي مِن أَجلِنا أَعمَلتَها
٣٠ مِن أَجلِ هَيكَلِكَ فَوقَ أُورَشَليم يَحمِلُ المُلوكُ إِلَيكَ الهَدايا.

اش ٨/٢٣

٣١ أُزجُرْ وَحشَ القَصَب وعِصابَةَ الثِّيرانِ وشُعوبَ العُجول(١٥)
يَخضَعونَ لَكَ بِقِطَعِ فِضَّة.
شَتِّتِ الشُّعوبَ الَّتي تَهْوى الحُروب.
٣٢ مِن مِصْرَ يأتي العُظَماء وكوشُ تَبسُطُ يَدَيها إِلى الله.

حز ٢٩/٢ت
اش ١٨/٧
٤٥/١٤

٣٣ يا مَمالِكَ الأَرضِ للهِ أَنشِدي لِلسَّيِّدِ أَعزِفي. سِلاه
٣٤ لِلرَّاكِبِ على السَّمواتِ على قَديمِ السَّمَوات.
إِنَّه يَرفَعُ الصَّوتَ صَوتَ العِزَّة:
٣٥ إِرفَعي العِزَّةَ لله.

مز ٦٨/٥+

فعلى إِسرائيلَ جَلالُه وفي الغُيومِ عِزَّتُه.
٣٦ أَللهُ رَهيبٌ مِن مَقدِسِه. إِلهُ إِسْرائيلَ هو الَّذي يُعْطي
يُعْطي الشَّعبَ العِزَّةَ والقُوَّة. تَبارَكَ الله!

مز ٢٨/٨
٢٩/١١

المزمور ٦٩ (٦٨)(١)

١ لِإِمامِ الغِناء. على لَحنِ «السَّوسَن». لِداود.

مز ٤٥/١

٢ أَللَّهُمَّ خَلِّصْني فإِنَّ المِياهَ قد بَلَغَت حَلْقي(٢).

مز ١٨/٥+
مز ١٢٤/٤–٥
يون ٢/٦

(١٤) في النصّ العبري: «إِلهك أمر عزّتك»، و «مُرْ بحسب عزتك» في الترجمات القديمة.

(١٥) تلميح مُهين الى مصر ورؤسائها وشعبها في عصر الجلاء اليهودي إلى مصر، أيام حكم بطليمس المخلّص حوالى ٣٢٠.

(١) يضمّ هذا المزمور شكويَين على وزنين مختلفين، كلٌّ واحدة منهما مركّبة من شكوى تليها صلاة. الأولى (الآيات ٢ – ٧ و ١٤ – ١٦) تتناول موضوع المياه الجهنمية (مز ١٨/٥ +) وموضوع الأعداء (مز ٣٥ الخ). والثانية (الآيات ٨ – ١٣ و ١٧ ت) هي صرخة المؤمن الذي ذهب ضحيّة غيرته (راجع مز ٢٢ واش ٥٣/١٠ وار ١٥/١٥). والمزمور يُختتم بنشيد قومي الفحوى (راجع مز ٢٢/٢٨ ت ومز ١٠٢/١٤ ت). أمّا الطابع المشيحي الذي يتّسم به المزمور فإنه يتّضح من الأدلة التي يستشهد بها العهد الجديد.

(٢) حرفيًا: «النَّفْس».

٣ غَرِقتُ في مُوحِلٍ عَميقٍ ولا مُستَقَرّ بَلَغتُ إلى قَعرِ المِياهِ والسَّيلُ غَمَرَني.

٤ عَييتُ في صُراخي وٱلتَهَبَ حَلْقي وكَلَّت عَيْنايَ مِن ٱنتِظاري لإلٰهي.

٥ زادَ على عَدَدِ شَعَرِ رأسي عَدَدُ الَّذينَ بِلا سَبَبٍ أَبغَضوني
وقَوِيَ مَن يُريدون هَلاكي مَن بِالكَذِبِ عادَوني
أَفأَرُدُّ الآنَ ما لم أَختَطِف؟

مز ١٣/٤٠
يو ٢٥/١٥
مز ١٩/٣٥

٦ أَللّٰهُمَّ أَنتَ عالِمٌ بِحَماقَتي ولم تَخْفَ علَيكَ آثامي.

٧ لا يَخجَلْ مِنّي مَن يَرجونَكَ أَيُّها السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
ولا يَخزَ مِنّي مَن يَلتَمِسونَكَ يا إِلٰهَ إِسْرائيل.

٨ فإِنِّي تَحَمَّلتُ العارَ مِن أَجلِكَ وغَطَّى الخَجَلُ وَجْهي.
٩ صِرتُ لإِخوَتي غَريبًا ولِبَني أُمِّي أَجنَبيًّا
١٠ لِأَنَّ غَيرةَ بَيتِكَ أَكَلَتني وتَعْييراتِ مُعَيِّريكَ وَقَعَت علَيَّ.

ار ١٥/١٥
اي ١٣/١٩ ١٥
مز ١٣٩/١١٩
يو ١٧/٢
روم ٣/١٥

١١ إِن ذَلَّلتُ[٣] بِالصَّومِ نَفْسي صارَ ذٰلِكَ عارًا علَيَّ.
١٢ وإِنِ ٱتَّخَذتُ المِسْحَ لِباسًا صِرتُ عِندَهُم مَثَلاً
١٣ وعِندَ الجالِسينَ بِالبابِ حَديثًا ولِشُرَّابِ المُسكِراتِ أُغْنِيات.

١٤ أَمَّا أَنا فإِلَيكَ صَلاتي في أَوانِ الرِّضى، يا رَبّ.
فٱستَجِبْ لي بِكَثرَةِ رَحمَتِكَ وبِحَقِّ خَلاصِكَ.

اش ٨/٤٩
مز ٦/٣٢
١٤/١٠٢

١٥ أَنقِذْني مِنَ الوَحْلِ فلا أَغرَق نَجِّني مِن مُبغِضِيَّ ومِن قَعْرِ المِياه
١٦ فلا يَغمُرْني سَيلُ المِياه ولا تَبتَلِعْني الأَعْماق
ولا تُطبِقِ البِئْرُ علَيَّ فَمَها.

(٣) في النصّ العبري: «بكيت»، و«ذللت» في اليونانية والسريانية.

١٧ إستَجِبْ لي يا رَبُّ فصالِحةٌ رَحمَتُكَ   اِلتَفِتْ إِليَّ بِحَسَبِ وَفرَةِ رأفَتِكَ
١٨ ولا تَحجُبْ وَجهَكَ عن عَبدِكَ   أَسرِعْ واستَجِبْ لي فإِنِّي في ضيق.   مز ١٠٢/٣
١٩ أُدْنُ مِن نَفْسي وفُكَّها   مِن أَجلِ أَعْدائي اَفتَدِني.

٢٠ أَنتَ عالِمٌ بِعاري وخِزْيِي وخَجَلي   وأَمامَكَ جَميعُ الَّذينَ يُضايِقوني.   اي ٦/١٤ت
٢١ العارُ حَطَّمَ قَلْبي ولا عِلاج(٤)   مرا ١/٢
فَرَجَوْتُ العَطفَ فلَم يَكُنْ   والعَزاءَ فلَم أَجِدْ.   متى ٢٦/٤٠، يو ١٦/٣٢

٢٢ جَعَلوا في طَعامي سَمًّا   وسَقَوني في عَطَشي خَلاًّ.   متى ٢٧/٣٤ و ٤٨
٢٣ لِتَكُنْ مائِدَتُهم أَمامَهم فَخًّا   وخَيراتُهم شِباكًا.   روم ١١/٩-١٠
٢٤ لِتُظلِم عُيونُهم فلا يُبصِروا   وأَحْنِ ظُهورَهم في كُلِّ حين.

٢٥ صُبَّ علَيهم سُخطَكَ   ولْتُدرِكْهم نارُ غَضَبِكَ.   رسل ١٠/٢٠
٢٦ لِتَصِرْ حَظائِرُهم خَرابًا   ولا يَكُنْ في خِيامِهم ساكِن.
٢٧ فإِنَّهمُ طارَدوا مَن أَنتَ ضَرَبتَ   وعلى أَلَمِ جَريحِكَ زادوا(٥).   اش ٥٣/٤، مز ٧١/١١

٢٨ وزِدْ على إِثْمِهم إِثمًا   فلا يَدخُلوا في بِرِّكَ.   خر ٣٢/٣٢، اش ٤/٣
٢٩ مِن سِفرِ الحَياةِ فلْيُمحَوا   ومعَ الأَبرارِ لا يُكتَبوا.   دا ١٢/١، رؤ ٣/٥

٣٠ إِنِّي بائِسٌ مُتَوَجِّع   فلْيَحمِني خَلاصُكَ يا أَلله.   مز ٢٢/٢٦ت
٣١ أُشيدُ بِاسمِ اللهِ بِالنَّشيد   وبِالحَمْدِ أُعَظِّمُه.   مز ٥٠/٨+ و ١٤، ٥١/١٨
٣٢ فذٰلِكَ أَحَبُّ إِلى الرَّبِّ مِنَ الثِّيران   مِنَ العُجولِ ذَوي القُرونِ والأَظْلاف.   مز ٢٢/٢٧ و ٧٠/٥ و ١١٩/١٤٤

٣٣ رأَى الوُضَعاءُ ففَرِحوا   لِتَحْيَ قُلوبُكم أَيُّها السَّاعونَ إِلى الله.
٣٤ لِأَنَّ الرَّبَّ لِلمَساكينِ يَستَمِع   وأَسْراه لم يَزدَرِ.
٣٥ لِتُسَبِّحْه الأَرضُ والسَّمٰوات   والبِحارُ وكُلُّ ما يَدِبُّ فيها.

(٤) ترتيب الكلمات والشطور في الآيتين ٢٠ ٢١ يبدو مضطربًا.

(٥) بحسب النصّ اليوناني والسرياني. «تحدّثوا» بحسب النصّ العبري.

٣٦ فإنَّ اللهَ يُخَلِّصُ صِهْيون ويَبْني مُدُنَ يَهوذا
فيَسكُنونَ هُناكَ ويَرِثونَها.
٣٧ وذُرِّيَّةُ عَبيدِه يَرِثونَها ومُحِبُّو ٱسمِه فيها يَسكُنون.

اش ٤٤/٢٦
حز ٣٦/١٠
مز ١٠٢/٢٩
و ٢٢-٢٣
مز ٥/١٢
اش ٦٥/٩

المزمور ٧٠ (٦٩)(١)

١٤/٤٠-١٨

١ لِإِمامِ الغِناء. لِداود. لِلتَّذْكير.

مز ٣٨/١

٢ أَللَّهُمَّ أَسرِعْ إِلى إِنْقاذي يا رَبُّ إِلى نُصرَتي.
٣ لِيَخزَ طالِبو نَفْسي ويَخجَلوا ولْيَرتَدَّ الرَّاغِبونَ في مَساءَتي إِلى الوَراءِ ويَفتَضِحوا.
٤ والَّذينَ يَسخَرونَ مِنِّي فلْيَندَهِشوا لِخِزيِهم

٥ ولْيُسَرَّ بِكَ ويَفرَحْ جَميعُ الَّذينَ يَلتَمِسونَكَ ولْيَقُلْ دَومًا مُحِبُّو خَلاصِكَ: اللهُ عَظيم.

٦ وأَنا بائِسٌ مِسْكين فأَسرِعْ إِلَيَّ يا أَلله.
أَنتَ نُصرَتي ومُخَلِّصي فلا تُبطِئْ يا رَبّ.

المزمور ٧١ (٧٠)

١ بِكَ يا رَبُّ ٱعتَصَمتُ فلا أُخزَ لِلأَبَد.
٢ بِبِرِّكَ أَنقِذْني ونَجِّني أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ وخَلِّصْني.

مز ٣١/٢-٤
مز ٢٥/٢

٣ كُنْ لي صَخرَةَ حِصْنٍ(١) أَلتَجِئُ إِلَيها في كُلِّ حين

(١) تكرار المزمور ٤٠/١٤ – ١٨. راجع حواشي هذا المزمور.

(١) في النصّ العبري «سَكَن». وترجمتنا تستند الى الترجمة اليونانية.

فقَد أَمَرتَ بِتَخْليصي   لِأَنَّكَ صَخرَتي وحِصْني.

٤ أَللَّهُمَّ نَجِّني مِن يَدِ الشِّرِّير   ومِن كَفِّ الفاسِقِ العَنيف.

مز ١٤٠/٢

٥ فإِنَّكَ أَنتَ أَيُّها السَّيِّدُ رَجائي   وأَنتَ أَيُّها الرَّبُّ مُنذُ صِبايَ مُعتَمَدي.

٦ مِنَ الرَّحِمِ علَيكَ اعتَمَدتُ   ومِن بَطنِ أُمِّي أَنتَ أَخرَجتَني[٢]

ولَكَ في كُلِّ حينٍ تَسْبيحي.

ار ١٧/١٤
مز ٢٢/٤
١٠٩/١
اش ٥٢/١٤
مز ٣١/١٢

٧ قد صِرتُ مُعجِزَةً لِكَثيرين[٣]   وأَنتَ مُعتَصَمي العزيز.

٨ يَمتَلِئُ فَمي مِن تَسْبيحِكَ   النَّهارَ كُلَّه مِن بَهائِكَ.

٩ لا تنبِذْني في زَمَنِ شَيخوخَتي   ولا في وَهَنِ قُوَّتي تَترُكْني

مز ٢٢/١٢ و ٢٠

١٠ فإِنَّ أَعدائي علَيَّ يَتَكَلَّمون   والمُتَرَصِّدينَ لِنَفْسي مَعًا يَتآمَرون.

١١ يَقولون: «إِنَّ اللهَ قد تَرَكَه   فالحَقوه وأَمسِكوه فلَيسَ لَه مُنقِذ».

مز ٣/٣ و ٢٢/٩
و ٦٩/٢٧

١٢ أَللَّهُمَّ لا تَبتَعِدْ عنِّي   يا إِلٰهي أَسرِعْ إِلى نُصرَتي.

مز ٢٢/١٢+

١٣ لِيَخْزَ المُعادونَ لِنَفْسي ويَفْنَوا   ولْيَلْتَحِفِ العارَ والفَضيحةَ طالِبو مَساءَتي.

مز ٤٠/١٥
و ٣٥/٤

١٤ أَمَّا أَنا فأَنتَظِرُكَ في كُلِّ حين   وأُضاعِفُ لَكَ التَّسْبيح.

١٥ فَمي يُحَدِّثُ بِبِرِّكَ   طَوالَ النَّهارِ بِخَلاصِكَ[٤].

مز ٣٥/٢٨
١٠٩/٣٠

١٦ أَنتَقِلُ الآنَ إِلى مآثِرِ السَّيِّدِ الرَّبّ   لِأَذكُرَ بِرَّكَ القَريد.

١٧ أَللَّهُمَّ مُنذُ حَداثَتي أَنتَ عَلَّمتَني   ولِلأَبَدِ أُخبِرُ بِعَجائِبِكَ.

هو ٢/١٧
ار ٢/١
مز ١٢٩/١-٢
اش ٤٦/٣-٤

(٢) «أخرجتني»: ترجمة تستند الى تصحيح طفيف.

(٣) يتعجّب الناس من رؤية بارّ يتألّم (راجع سفر أيوب).

(٤) يضيف النصّ العبري: «لم أفهم الأحرف». لا شكّ أن هذه العبارة تعليق لناسخ لم يفهم الكلمة التي تتبع.

١٨ حتّى في شَيخوخَتي وفي شَيبَتي يا أَللهُ لا تَترُكْني[٥]
فأُخبِرَ الأَجْيالَ الآتِيَةَ بِذِراعِكَ[٦] وبجَبَروتِكَ
١٩ فبِرُّكَ أَللّهُمَّ إِلى العُلى.

مز ٢٢/٣١+ ٣٦/٧ ٧٢/١٨ ٨٦/٨+

أَنتَ الَّذي صَنَعَ العَظائم فمَن مِثْلُكَ يا أَللهُ؟
٢٠ أَنتَ الَّذي أَراني كَثيرًا مَضايِقَ كَثيرةً وشُرورًا.
لٰكِنَّكَ تَعودُ فتُحْيِيني ومِن أَعماقِ الأَرضِ تُصعِدُني
٢١ تَزيدُ في قَدْري وتَرجِعُ فتُعَزّيني.

مز ٩/١٤ و ٤٠/٢

٢٢ على آلةِ العودِ أَحمَدُكَ يا إِلٰهي، وأَحمَدُ حَقَّكَ
وعلى الكِنّارةِ أَعزِفُ لَكَ يا قُدُّوسَ إِسْرائيل.

اش ٦/١٣ مز ٧/١٨!

٢٣ حينَ أَعزِفُ لَكَ تُهَلِّلُ لَكَ شَفَتايَ ونَفْسي الَّتي ٱفتَدَيتَها.
٢٤ ولِساني أَيضًا يَتَمتَمُ بِبِرِّكَ طَوالَ النَّهار
لِأَنَّ طالِبي مَساءَتي أَخَذَهمُ الخِزْيُ والعار.

المزمور ٧٢ (٧١)[١]

اش ١١/١ ٥ زك ٩/٩ت

١ لِسُليمان.

أَللّهُمَّ، هَبْ لِلمَلِكِ حُكمَكَ ولِٱبنِ المَلِكِ عَدلَكَ
٢ فيَقضِيَ بِالبِرِّ لِشَعبِكَ وبِالإِنصافِ لِوُضَعائِكَ.

ار ٢٣/٥

(٥) قد تنطبق هذه الآية على اسرائيل، وكان الأنبياء يتكلّمون عن حداثته وشيخوخته.
(٦) صورة نبويّة (اش ٥١/٩ و ٥٣/١) تستعيد ذكرى معجزات الخروج.
(١) هذا المزمور مقدَّم لسليمان، الملك العادل والمسالم والغني والأمجد (١ مل ٣/٩ و ١٢ و ٢٨ و ٤/٢٠ و ١٠/١ - ٢٩ و ١ اخ ٢٢/٩). رأى فيه التقليد اليهودي والمسيحي صورة مُسبقة للملك - المشيح الذي تنبّأ عنه اشعيا (٩/٥ و ١١/١ - ٥) وزكريا (٩/٩ت).

٣ لِتَحمِلِ الجِبالُ لِلشَّعبِ سَلامًا والتِّلالُ بِرًّا
٤ وُضعاءُ الشَّعبِ يُنصِفُهم وبَنو المَساكينِ يُخَلِّصُهم.
والظَّالِمونَ يَسحَقُهم.

اش ٤٥/٨
٥٢/٧ و ٥٥/١٢
صف ٣/٢+

٥ يَبقى(٢) تَحتَ الشَّمسِ والقَمَرِ مِن جيلٍ إِلى جيل.
٦ يَنزِلُ كالمَطَرِ على العُشْبِ وكالرَّذاذِ الَّذي يَسْقي الأَرض.

مز ٦١/٨
هو ٦/٣
اش ٤٥/٨
تث ٤٥/٨

٧ البِرُّ(٣) في أَيَّامِه يُزهِر والسَّلامُ يَعُمُّ إِلى أَن يَزولَ القَمَر(٤)
٨ ويَملِكُ مِنَ البَحرِ إِلى البَحرِ ومِنَ النَّهرِ إِلى أَقاصي الأَرض(٥).

٢ صم ٧/١٣ت
ار ٣١/٣٥
٣٣/٢١
مز ٨٩/٣٨

٩ أَمامَه أَهلُ البادِيَةِ(٦) يَركَعون وأَعداؤُه التُّرابَ يَلحَسون.

زك ٩/١٠
سي ٤٤/٢١
اش ٢٧/١

١٠ مُلوكُ تَرْشيشَ والجُزُرِ الجِزيَةَ يُؤَدُّون ومُلوكُ شَبَأَ وسبَأَ الهَدايا يُقَدِّمون.
١١ جَميعُ المُلوكِ لَه يَسجُدون وكُلُّ الأُمَمِ لَه يَخدُمون.

مي ٧/١٧
اش ٤٩/٢٣

١٢ لِأَنَّه يُنقِذُ المِسكينَ المُستَغيث والبائِسَ الَّذي بِلا نَصير.
١٣ يَعطِفُ على الكَسيرِ والمِسكين ويُخَلِّصُ نُفوسَ المَساكين.

اي ٢٩/١٢

١٤ مِنَ الظُّلْمِ والعُنفِ يَفتَدي نُفوسَهم ودَمُهم في عَينَيه ثَمين
١٥ لِيَحيَ ويُعْطَ(٧) ذَهَبَ شَبَأ.
في كُلِّ حينٍ يَدْعونَ لَه وطَوالَ النَّهارِ يُبارِكونَه.

مز ١١٦/١٥
٦١/٧–٨

١٦ وَفُرَتِ الحِنطَةُ في البِلاد وتَمَوَّجَت على رُؤُوسِ الجِبال
كلُبنانَ إِذ أَخرَجَ ثِمارَه وأَزهارَه وإِذ أَخرَجَتِ الأَرضُ عُشبَها!

اش ٢٧/٦
هو ١٤/٦–٩
عا ٩/١٣

(٢) بحسب النص اليوناني. في النصّ العبري: «يخشونك».
(٣) في النصّ العبري «البارّ» (راجع ار ٢٣/٥ وزك ٩/٩)، «البرّ» في الترجمات القديمة.
(٤) بدوم عصر المشيح الى انقضاء الدهر.
(٥) حدود فلسطين المثالية (راجع قض ٢٠/١ +).
(٦) او «الوحش». هذه العبارة تدلّ على الحيوانات او الشياطين التي تسكن البراري (اش ١٣/٢١ و ٣٤/١٤ وار ٥٠/٣٩ وحز ٣٤/٢٨) وهي تشير الى الدول الوثنية المنهارة (راجع اش ٢٧/١ ودا ٧/٣ ورؤ ١٣/١ الخ).
(٧) في النصّ العبري «ويُعْطِ»، «ويُعْطَ» في الترجمات القديمة.

١٧ إِسمُه لِلأَبَدِ يَكون وتَحتَ الشَّمسِ يَدوم
تَتَبارَكُ به قَبائِلُ الأَرضِ كُلُّها[٨] وتُهَنِّئُه الأُمَمُ جَميعُها

تك ١٢/٣+

١٨ تَبارَكَ الرَّبُّ الإِلٰهُ إِلٰهُ إِسْرائيل الصَّانِعُ العَجائبَ وَحدَه
١٩ وتَبارَكَ لِلأَبَدِ اَسمُه المَجيد ولْتَمتَلِئِ الأَرضُ كُلُّها مِن مَجدِه
آمين ثُمَّ آمين.

حب ٣/٣

تَمَّت صَلَواتُ داوُدَ بنِ يَسَّى[٩].

المزمور ٧٣ (٧٢)[١]

١ مزمور. لِآساف.

أَجَل، ما أَطيَبَ اللهَ لِإِسْرائيل لِذَوي القُلوبِ الطَّاهِرَة.

٢ أَمَّا أَنا فقَد أَوشَكَت أَن تعثُرَ قَدَمايَ وكادَت أَن تَزِلَّ خُطايَ.
٣ لِأَنِّي غِرْتُ مِنَ السُّفَهاء حينَ رأَيتُ رَخاءَ الأَشْرار.

مز ٣٧/١
اي ٢١/١٣ ٢٦

٤ فإِنَّهم لا أَوجاعَ لَهم حتَّى المَوت وأَبْدانُهم سَمينة[٢].
٥ لَيسوا في عَناءٍ كالنَّاس ولا يُصابونَ مع البَشَر.

٦ فالكِبرِياءُ لِذٰلكَ تَطَوَّقوا وثَوبَ العُنْفِ اَكتَسَوا.

مز ١٧/١٠
١١٩/٧٠
اي ١٥/٢٧
ار ٥/٢٨

(٨) بحسب النصّ اليوناني، وقد أهمل النص العبري: «قبائل الأرض كلها».

(٩) بهذه الجدلة يُختتم الكتاب الثاني من كتب المزامير.

(١) في أوّل الأمر يرى البارّ في ازدهار الأشرار وآلام الأبرار حجر عثرة (راجع اي ٢١/١ ت وجا ٧/١٥ وار ١٢/١ ت وملا ٣/١٥ الخ)، ثم يقارن بين سعادة الأشرار الزائلة والاطمئنان الذي تولّده صداقة الله التي لا تُخيّب أبدًا.

(٢) نصّ غير ثابت.

٧ فآثامُهم مِنَ الشَّحمِ خارِجَة   وقُلوبُهم بِالمَكرِ طافِحة.

٨ بِالشَّرِّ يَتَكلَّمونَ ساخِرين   وبِالظُّلمِ يَتَحدَّثونَ مُتَشامِخين
٩ يَجعَلونَ في السَّماءِ أَفْواهَهم   وتَسْعى في الأَرضِ أَلسِنَتُهم.

١٠ لِذلكَ يَتَحوَّلُ شَعْبي إِلَيهم   ويُجَرَّعون مِياهًا طافِحة(٤)
١١ ويَقولونَ: «كيفَ يَكونُ اللهُ عالِمًا   وهل مِن عِلمٍ عِندَ العَلِيّ؟»   مز ١٠/١١+
١٢ ها هُمُ الأَشْرارُ دائِمًا آمِنون   وأَموالاً يَزْدادون.

١٣ باطِلاً إِذًا نَقَّيتُ قَلْبي   وغَسَلتُ بِالطَّهارةِ كَفَّيَّ.   ملا ١٤/٣ مز ٦/٢٦

١٤ وحينَ ضُرِبتُ النَّهارَ كُلَّه   وأُدِّبتُ في كُلِّ صَباح   اي ١٨/٧
١٥ لو قُلتُ مِثلَ هٰذا الحَديث   لَغَدَرتُ بِجيلِ أَبنائِكَ.

١٦ ولقَد فَكَّرتُ لِأُدرِكَ ذٰلك   لٰكِنَّه عَسُرَ في عَينَيَّ   مز ١١٩/١٣٠
١٧ إِلى أَن دَخَلتُ أَقداسَ الله   وتَأَمَّلتُ في آخِرَتِهم.

١٨ أَجَل، في المَزالِقِ جَعَلتَهم   وفي المَهالِكِ أَوقَعتَهم.

١٩ كَيفَ صاروا في لَحظةٍ إِلى الدَّمار!   إِنقَرَضوا ومِنَ الأَهْوالِ بادوا.
٢٠ كحُلْمٍ عِندَ اليَقَظَةِ، يا سَيِّدي   تَحتَقِرُ خَيالَهم عِندَ اُستيقاظِكَ(٥).   مز ١٥/٤٩

٢١ لقَد قَسا قَلْبي ووُخِزَت كُلْيَتايَ   ٢٢ وأَنا غَبِيٌّ ولا عِلمَ لي
وقد صِرتُ عِندَكَ كالبَهيمة(٦)   ٢٣ وأَنا مَعَكَ في كُلِّ حين

(٣) في النصّ العبري «العين»، «الاثم» في الترجمات القديمة.

(٤) النصّ العبري مشوّه والمعنى غير ثابت. نستند اذًا الى الترجمات القديمة.

(٥) في موضوع «استيقاظ الله» راجع مز ٢٣/٣٥ و ٢٤/٤٤ و ٦/٥٩ و ٦٥/٧٨ واش ٩/١٥.

(٦) حرفيًا «بهيموت» (راجع اي ١٥/٤٠+).

وأَنتَ أَخَذتَ بِيَدي اليُمْنى.

٢٤ بِمَشورَتِكَ تَهْديني ووَراءَ المَجدِ(٧) تأخُذُني. مز ١٦/١٠+

٢٥ مَن لي في السَّماء؟ ومعكَ على الأرضِ لا أَهْوى شيئًا.
٢٦ فَنِيَ جَسَدي وقَلْبي(٨): أَللهُ لِلأَبَدِ صَخرَةُ قَلْبي ونَصيبي. مز ١٦/٥+

٢٧ أَلا إِنَّ مَن يَبتَعِدونَ عنكَ يَهلِكون وتُدَمِّرُ مَن علَيكَ يَزْنون(٩).
٢٨ ولي أَنا يَطيبُ التَّقَرُّبُ إِلى الله وقد جَعَلتُ في السَّيِّدِ الرَّبِّ مُعتَصَمي
لِأُحَدِّثَ بِجَميعِ أَعمالِكَ(١٠).

المزمور ٧٤ (٧٣)(١)

١ تعليم. لآساف.

أَللّهُمَّ، لِماذا لِلأَبَدِ نَبَذتَنا؟ ولِماذا على غَنَمِ مَرْعاكَ اشتَعَلَ غَضَبُكَ؟
٢ أُذكُرْ جَماعَتَكَ الَّتي مُنذُ القِدَمِ اقتَنَيتَها وسِبْطَ ميراثٍ لَكَ افتَدَيتَها
وجَبَلَ صِهيونَ الَّذي فيه سَكَنتَ.

تث ٦/٣٢، خر ١٥/١٧، ار ١٠/١٦، اش ٦٣/١٧، ١٩/٥١

٣ إِرفَعْ خَطَواتِكَ إِلى الأَطْلالِ الدَّائِمة في القُدسِ أَتلَفَ العَدُوُّ كُلَّ شيَء.

(٧) يبدو ان كلمة «مجد» تدلّ هنا على الله نفسه وتذكّرنا بغمام الخروج. في هذه الآية خطوة نحو الايمان الصريح بقيامة الأموات والحياة الأبدية (راجع مز ١٦/١٠ +).

(٨) من الشوق (راجع مز ٨٤/٣ واي ١٩/٢٧) ولا من الضعف (راجع مز ١٤٣/٧).

(٩) تدلّ هذه العبارة عند الأنبياء على عدم الأمانة والاخلاص لله (راجع هو ١/٢ +).

(١٠) يضيف النصّ اليوناني: «في أبواب ابنة صهيون».

(١) يقول «الترجوم» ان «الجاهل» (الآية ٢٢) قد يكون انطيوخس ابيفانيوس، «الملك المجنون» الذي أحرق أبواب الهيكل (١ ملك ٤/٣٨ و ٢ مك ١/٨) ودنّس المقدس (١ مك ١/٢١ت و ٣٩ و ٢ مك ٦/٥). لكنّ هذا المزمور قد ينطبق ايضًا على تدمير الهيكل عن يد الجيوش الكلدانية (٢ مل ٢٥/٩ واش ٦٤/١٠). فمنذ ذلك الوقت سكت صوت الأنبياء (الآية ٩ وراجع مز ٧٧/٩ ومرا ٢/٩ وحز ٧/٢٦ و ١ مك ٤/٤٦ و ٩/٢٧ و ١٤/٤١).

٤ زَمجَرَ خُصومُكَ في وَسَطِ مَجالِسِكَ وَرَفَعوا راياتِهم شِعارًا[٢].

٥ شوهِدوا، كَمَن يَرفَعُ فأسًا على أدغالٍ مِنَ الشَّجَر
٦ يُحَطِّمونَ المَنْقوشاتِ جَميعًا بالفَأسِ والمَطارِق[٣]. — اش ١٠/٦٤
٧ أَسلَموا إِلى النَّارِ مَقدِسَكَ ودَنَّسوا حتَّى الأَرضِ مَسكِنَ آسمِكَ.

٨ قالوا في قُلوبِهم: «لِنَسحَقْهم[٤] بِضَربَةٍ قاضِيَة» وأَحرَقوا في الأَرضِ مَجالِسَ اللهِ جَميعًا. — مز ٩/٧٧؛ مرا ٩/٢؛ حز ٢٦/٧؛ مز ٤/٦؛ ٤٧/٨٩
٩ آياتُنا لم نَعُدْ نَراها ولم يَبقَ نَبِيٌّ ولَيسَ عِندَنا مَن يَعلَمُ إِلى مَتى[٥].

١٠ أَللَّهُمَّ إِلى مَتى يُعَيِّرُنا المُضايِق وبِآسمِكَ يَستَهينُ العَدُوُّ على الدَّوام؟ — اش ١٠/٥٢
١١ لِماذا تَكُفُّ يَدَكَ وتَبقى مُحتَضِنًا يَمينَكَ؟

١٢ على أَنَّكَ مَلِكي مُنذُ القِدَم وصانِعُ الخَلاصِ في وَسَطِ الأَرض — اي ١٢/٧+
١٣ أَنتَ شَقَقتَ البَحرَ بِعِزَّتِكَ وحَطَّمتَ على المِياهِ رُؤُوسَ التَّنانين. — اش ٩/٥١–١٠؛ مز ١٠/٨٩–١١؛ اي ٨/٣+

١٤ أَنتَ هَشَّمتَ رُؤُوسَ لَوِياتان[٦] وأَعطَيتَه لِلوُحوشِ مأكَلاً
١٥ أَنتَ فَجَّرتَ عَينًا وسَيلاً أَنتَ جَفَّفتَ أَنهارًا لا تَجِفُّ مِياهُها[٧].

١٦ لَكَ النَّهارُ ولَكَ اللَّيل أَنتَ أَحكَمتَ الشَّمسَ والنُّور — تك ١
١٧ أَنتَ وَضَعتَ حُدودَ الأَرضِ جَميعَها وصَنَعتَ الصَّيفَ والشِّتاء.

١٨ أُذكُرْ يا رَبُّ أَنَّ العَدُوَّ يُجَدِّف وشَعبًا جاهِلاً آستَهانَ بِآسمِكَ.

(٢) معنى غير ثابت.
(٣) معنى غير ثابت في الآيتين ٥ و ٦.
(٤) بحسب الترجمة السريانية، «نسلهم» في العبرية.
(٥) كان ارميا قد أنبأ بجلاء يدوم سبعين سنة (ار ١١/٢٥ و ١٠/٢٩) وهذا رقم رمزي للدلالة على مدة طويلة.
(٦) تلميح الى عبور بحر القصب والى هزيمة المصريين (خر ١٥/١٤ ت وراجع حز ٣/٢٩ و ٤/٣٢).
(٧) تلميح الى معجزات الخروج (خر ١/١٧ – ٧ وعدد ٢/٢٠ – ١٣) والى عبور الاردن (يش ٣) وهي من اعمال الخالق القدير. وهذا التذكير بأعمال الله في الماضي (الآيات ١٢ – ١٧) يمهّد للمناشدة الختامية (الآيات ١٨ – ٢٣).

١٩ لا تُسلِمْ إلى الوَحشِ نَفْسَ يَمامَتِكَ[٨] ولا تَنْسَ على الدَّوامِ حَياةَ بائِسيكَ.

٢٠ أُنظُرْ إلى العَهدِ فقدِ آمتلأَت مَخابِئُ الأَرضِ ومآوي العُنْف.
٢١ لا يَرجِعَنَّ المَظلُومُ مَخزِيًّا ولْيُسَبِّحْ لِاَسمِكَ البائسُ المِسْكين.

٢٢ أَللَّهُمَّ قُمْ ودافِعْ عن قَضِيَّتِكَ وآذكُرْ تَجْديفَ الجاهِلِ طَوالَ النَّهارِ علَيكَ.
٢٣ لا تَنْسَ ضَجيجَ خُصومِكَ ولا الجَلَبَةَ المُرتَفِعةَ على الدَّوامِ في مُقاوِميكَ.

المزمور ٧٥ (٧٤)[١]

١ لِإمامِ الغِناء. «لا تُدَمِّرْ». مزمور. لِآساف. نشيد.

٢ نَحمَدُكَ يا أَللهُ نَحمَدُكَ بِالدُّعاءِ إلى آسمِكَ[٢] والتَّحَدُّثِ بِعَجائِبِكَ.

٣ عِندَما أَضرِبُ مَوعِدًا أَحكُمُ بِالاَستِقامة.
٤ تَنْهارُ الأَرضُ وجميعُ سُكَّانِها وأَنا الَّذي أُثَبِّتُ أَعمِدَتَها. سِلاه

٥ قُلتُ لِلسُّفَهاء: لا تَسفَهوا وللأَشْرار: بِأُنوفِكم لا تَشمَخوا[٣]
٦ لا تُبالِغوا في الشُّموخِ بِأُنوفِكم لا تَتكَلَّموا بِصَلَفِ أَعْناقِكم.

٧ لَيسَ هُناكَ مَشرِقٌ ولا مَغرِب ولا سُهولٌ ولا جِبال[٤]
٨ بلِ اللهُ هو الدَّيَّان يَضَعُ هٰذا ويَرفَعُ ذاكَ.

مز ٤٦/٣ و ٦٠/١
٩٣/١ ت
٩٦/١٠
١ صم ٢/٨
١ صم ٢/٣
زك ٢/١ ٤
اي ١٥/٢٥
مز ٩٤/٤
متى ٢٤/٢٣–٢٨

(٨) كان هوشع يشبّه اسرائيل بالحمامة (هو ٧/١١ و ١١/١١ وراجع نش ٥/٢). وفي اليونانية والسريانية «النفس التي تحمدك».

(١) الانديفونة (الآية ٢) تمهّد لقول من أقوال الله يوجّه الى الأشرار ويُنذر بدينونتهم (الآيات ٣ – ٦). والآيات ٧ – ٩ تصف الدينونة العامة التي يفرح بها البار (الآيتان ١٠ – ١١).

(٢) في النصّ العبري «قريب اسمك». «بالدعاء الى اسمك والتحدّث» في الترجمات القديمة.

(٣) حرفيًا: «بقرونكم» (راجع مز ١٨/٣ ١).

(٤) نصّ غير ثابت. وهناك من يترجم «بريّة الجبال». والمعنى هو ان دينونة الله لا تقتصر على هذا البلد أو ذاك، بل تشمل جميع الأشرار (راجع زك ٢/١).

٩ لِأَنَّ بِيَدِ الرَّبِّ كَأْسًا[٥] مَزِيجُها مَمْلوءٌ نَبيذًا مُختَمِرًا
يَصُبُّ مِنها، وجَميعُ أَشرارِ الأَرضِ يَمُصُّون ثُمالَتَها ويَشرَبونَها.

١٠ أَمَّا أَنا فأُخبِرُ به لِلأَبَد وأَعزِفُ لِإِلهِ يَعْقوب.
١١ وأُحَطِّمُ قُوَّةَ الأَشْرار فتَرتَفِعُ قُوَّةُ البارّ.

١ صم ٢/٧
دا ٢/٢١
مز ٦٠/٥
اي ٢١/٢٠
اش ٥١/١٧+
مز ٩٢/١١

المزمور ٧٦ (٧٥)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار. مزمور. لِآساف. نشيد.

مز ١٢٢/٦ت

٢ أَللهُ مَعْروفٌ في يَهوذا وٱسمُه عَظيمٌ في إِسْرائيل
٣ وفي شَليمَ[٢] خَيمَتُه وفي صِهْيونَ مَقَرُّه.
٤ هُناكَ كَسَّرَ بَريقَ الأَقْواس والتُّرسَ والسَّيفَ والقِتال. سِلاه

مز ٤٨/٤–٨
٤٦/١٠

٥ إِنَّكَ نَيِّرٌ وقَدير مِن جِبالِ الغَنيمة.
٦ سُلِبَ أَقوِياءُ القُلوب ناموا نَومَهم
وكُلُّ رِجالِ البَأسِ خانَتهم سَواعِدُهم.
٧ مِنِ ٱنتِهارِكَ يا إِلهَ يَعْقوب جَمَدَتِ المَرْكَباتُ والخُيول.

٢ مل ١٩/٣٥
نحو ٣/١٨
ار ٥١/٣٩ و ٥٧

٨ أَنتَ رَهيبٌ، فمَن يَقِف أَمامَ وَجهِكَ عِندَ غَضَبِكَ؟
٩ مِنَ السَّماءِ أَسمَعتَ حُكمًا فخافَتِ الأَرضُ وسَكَنَت
١٠ عِندَما قامَ اللهُ لِلقَضاء لِيُخَلِّصَ وُضَعاءَ الأَرضِ جَميعًا. سِلاه

تث ٧/٢١
١٠/١٧
نحو ١/٦
ملا ٣/٢

(٥) صورة الكأس يستعملها ارميا النبي: (راجع مز ١١/٦ وار ٢٥/١١ و ٤٨/٢٦ و ٤٩/١٢ و ٥١/٧ وأش ٥١/١٧ + وحز ٢٣/٣١ ورؤ ١٤/١٠).

(١) نشيد أخيري، كما جاء في المزمورين ٤٦ و ٤٨، يبدو أن هذا المزمور يلمّح الى هزيمة سنحاريب في ٧٠١ أمام أورشليم (٢ مل ١٩/٣٥) وقد أصبحت هذه الهزيمة رمز الخلاص الذي ينتظره «الوضعاء» (الآية ١٠).

(٢) تصغير لأورشليم (راجع تك ١٤/١٨ ويه ٤/٤ «مدينة السلام»).

١١ غَضَبُ الإِنسانِ يَحمَدُكَ والنَّاجونَ مِنَ الغَضَبِ تَتَمَنطَقُ بِهِم[٣].
١٢ أُنذُروا وأَوفوا لِلرَّبِّ إِلٰهِكم وكُلُّ الَّذينَ حَولَه[٤] حَمَلوا لِلرَّهيبِ هَدايا.
١٣ هو يَقطَعُ أَنفاسَ الرُّؤَساء وهو الرَّهيبُ عِندَ مُلوكِ الأَرض.

ار ١٣/١١

المزمور ٧٧ (٧٦)[١]

١ لِإِمامِ الغِناء. على «يَدوتون». لِآساف. مزمور.

٢ إِلى اللهِ صَوتي فأَصرُخ إِلى اللهِ صَوتي فإِلَيَّ يُصْغي.

٣ في يَومِ ضيقي اَلتَمَستُ السَّيِّد. في اللَّيلِ اَنبَسَطَت يَدي ولم تَكِلّ. ونَفْسي أَبَت أَن تَتَعزَّى.
٤ أَذكُرُ اللهَ فتَئِنُّ نَفْسي أَتأَمَّلُ فيُغْشى على روحي. سلاه

اش ٣٦/١٦
مز ٥٠/١٥
٨٨/٢
يون ٢/٨

٥ أَمسَكتَ أَجْفانَ عَينَيَّ. إِضطَرَبتُ فلَم أَتَكَلَّم.
٦ فكَّرتُ في الأَيَّامِ القَديمة في السِّنينَ الغابِرة.
٧ في اللَّيلِ أَذكُرُ مَعْزوفَتي أَتأَمَّلُ بِقَلْبي ويَبحَثُ روحي.

مز ١٤٣/٥
تث ٣٢/٧

٨ أَلِلأَبَدِ يَنبِذُ السَّيِّد ولا يَرضى مِن بَعْدُ؟
٩ أَلِلأَبَدِ اَنقَضَت رَحمَتُه وإِلى جيلٍ فجيلٍ اَنتَهَت كَلِمَتُه؟
١٠ أَنَسِيَ اللهُ رأفَتَه أَم حَبَسَ مِنَ الغَضَبِ أَحشاءَه؟ سلاه

مز ٧٤/١
و ٨٩/٤٧ت
مرا ٣/٢١
٣/٢٢ ٢٣
اش ٦٣/١٥
مز ٧٤/٩
اش ٤٩/١٤ت

(١) في الزمن العصيب الذي رافق العودة من الجلاء، يُحيي صاحب المزمور ذكرى احسانات الرب الماضية الى اسرائيل والمعجزات التي رافقت الخروج من مصر، وهي عربون ما سيصنعه الرب لشعبه في المستقبل.

(٣) هذه الاستعارة مأخوذة عن إرميا (راجع مز ١٠٩/١٩) وهي رمز الاتحاد الوثيق: «تتمنطق بهم». ويبدو أن «الغضب» مجسَّد هنا (راجع مز ٥٨/١٠). أمَّا «غضب الانسان» فهو عاجز ويشهد بقدرة الله وعدله.
(٤) كالزنّار (الآية ١١). راجع اش ٤٩/١٨.

ملا ٣/٦	١١ فقلتُ: «هذا ما يَحزُّ في نَفْسي. يَمينُ العَليِّ تَغيَّرت».
	١٢ أذكُرُ أعمالَ الرَّبِّ أذكُرُ عَجائبَكَ القَديمة
مز ١٤٣/٥	١٣ وأُتَمتِمُ بِجَميعِ أفعالِكَ وأتأمَّلُ في أعمالِكَ.
خر ١٥/١-١٨ مز ١٨/٣١-٣٢ ٨٩/٧ تث ٣٢/٤	١٤ أَللّهمُّ سُبُلُكَ قَداسة. أيُّ إِلهٍ عَظيمٌ مِثلُ الله؟ ١٥ أنتَ الإِلهُ الصَّانِعُ العَجائب وبِعِزَّتِكَ قد أَخبَرْتَ الشُّعوب.
نح ١/١٠ تك ٤٦/٢٦-٢٧	١٦ بِذِراعِكَ افتَدَيتَ شَعبَكَ بَني يَعقوبَ ويوسُف. سِلاه
حب ٣/١٠-١١ اي ١٢/٧+ نحو ١/٤	١٧ رأتكَ المِياهُ يا أَلله رأتكَ المِياهُ فرَجَفَت والغِمارُ ارتَعَدَت.
مز ١٨/١٥ ١٤٤/٦ مز ٢٩ خر ١٩/١٦+ مز ٩٧/٤ اش ٤٣/١٦ و ٥١/١٠ نح ٩/١١ حك ١٤/٣	١٨ الغُيومُ سَكَبَتِ المِياه والسُّحُبُ رَفَعَتِ الأَصْوات وسِهامُكَ تَطايَرَت [٢]. ١٩ صَوتُ رَعدِكَ يُدَوِّي. البُروقُ أَضاءَتِ الدُّنْيا والأَرضُ ارتَعَدَت وتَزَلزَلَت. ٢٠ في البَحرِ طَريقُكَ وفي المِياهِ الغَزيرةِ سُبُلُكَ ولا تُعرَفُ آثارُكَ.
اش ٦٣/١١-١٤ مز ٧٨/٥٢ مي ٦/٤	٢١ هَدَيتَ شَعبَكَ كالغَنَم بِيَدِ موسى وهارون.
اش ٦٣/٧ت مز ١٠٥ و ١٠٦ و ١٣٦ و ١٤٤ حك ١٦-١٩ نح ٩/٩ -٣٧	**المزمور ٧٨ (٧٧) [١]** ١ تَعليم. لآساف.
تث ٣٢/١	أَصغِ يا شَعْبي إِلى شَريعَتي أَمِلْ أُذُنَيكَ إِلى أَقْوالِ فَمي.

(٢) تُعرض معجزة بحر القصب في نظرة كونية (راجع أي ١٢/٧+). وما يتبع (الآية ١٩) هو ذكر لتجلّي الرب على جبل سيناء (خر ١٩/١٦+).

(١) هذا المزمور تأمّل تعليمي، مستوحى من سفر تثنية الاشتراع، يدور حول تاريخ اسرائيل وأخطاء الشعب ومعاقبته. يُبرز المزمور مسؤولية أفرائيم، جدّ السامريين، وانتخاب يهوذا واختيار داود.

٢ أَفتَحُ فَمي بِالأَمْثال(٢) وأُفيضُ بِأَلْغازِ الزَّمَنِ القَديم.

٣ ما سَمِعْناه وعَرَفْناه وما أَخبَرَنا به آباؤُنا
٤ لا نَكتُمُه عن بَنيهم بل نُخبِرُ بِه الجيلَ الآتي:

تَسابيحَ الرَّبِّ وعِزَّتَه وعَجائِبَه الَّتي صَنَعَها
٥ لِأَنَّه أَقامَ شَهادةً في يَعْقوب ووَضَعَ شَريعةً في إِسْرائيل

وأَوصى آباءَنا أَن يُعَلِّموها أَبناءَهم
٦ لِكَي يَعلَمَ الجيلُ الآتي البَنونَ الَّذينَ سيُولَدون.

فيَقوموا ويُخبِروا أَبْناءَهم
٧ حتَّى يَضَعوا ثِقَتَهم في الله ولا يَنسَوْا أَعمالَ الرَّبّ
بل يَحفَظوا وَصاياه

٨ ولا يَكونوا مِثلَ آبائِهم الجيلِ العاصي المُتَمَرِّد
الجيلِ الَّذي لم يَثبُتْ قَلبُه ولا كانَ أَمينًا للهِ روحُه.

٩ إِنَّ بَني أَفْرائيمَ النَّبَّالَةَ الماهِرين في يَومِ القِتالِ أَدبَروا(٣).
١٠ لم يَحفَظوا عَهدَ الله وأَبَوا أَن يَسيروا في شَريعَتِه.

١١ ونَسُوا أَعْمالَه وعَجائِبَه الَّتي أَراهم(٤)
١٢ إِذ صَنَعَ العَجائِبَ أَمامَ آبائِهم في أَرضِ مِصرَ، في حُقولِ صُوعَن.

١٣ فَلَقَ البَحرَ فجَعَلَهم يَعبُرون وأَقامَ المِياهَ كأَنَّها أَسْوار.
١٤ وهَداهم بِالغَمامِ في النَّهار وفي اللَّيلِ كُلِّه بِضَوءِ النَّار.

مز ٤٩/٥
متى ١٣/٣٥
مز ٤٤/٢
تث ٤/٩+
اي ٨/٨ و ١٥/١٨
خر ١٠/٢ و ١٣/١٤
مز ١٤٥/٤

تث ٣٣/٤
مز ١٤٧/١٩
تث ٤/٩ و ٦/٧
مز ٢٢/٣١+

تث ٣١/٢٧
٣٢/٥ و ٢٠
هو ٧/١٣-١٦

خر ١٤ ١٥
١٤/٢٢ و ١٥/٨
خر ١٣/٢١
مز ١٠٥/٣٩

(٢) الأمثال هي الحِكَم الموزونة في أبيات متوازية.

(٣) يستلهم صاحب المزمور يوشع ١٦/٧ فيلقي خطايا الشعب على بني أفرائيم، مستبقًا التاريخ اللاحق لمملكة الشمال (راجع الآية ٦٧) أو ملمّحًا الى شقاق السامريين (راجع زك ١١/١٤).

(٤) معجزات الخروج.

١٥ فَلَقَ الصُّخورَ في البَرِّيَّة فسَقاهم كأَنَّما مِن غِمارٍ غَزيرة
١٦ وأَخرَجَ سَواقِيَ مِنَ الصَّخرَة وأَجْرى المِياهَ كالأَنْهار.

١٧ وعادوا يَخطَأُونَ إِلَيه ويَتَمرَّدونَ على العَلِيِّ في البَرِّيَّة.
١٨ وجَرَّبوا اللهَ في قُلوبِهم سائِلينَ طَعامًا لِأَنفُسِهم.

١٩ فتَكلَّموا على اللهِ وقالوا: «أَيَقدِرُ اللهُ أَن يُعِدَّ في البَرِّيَّةِ مائِدة؟
٢٠ إِنَّه ضَرَبَ الصَّخرَة فسالَتِ المِياهُ وفاضَتِ السُّيول
فهَل يَقدِرُ أَيضًا أَن يُعطِيَ خُبزًا أَو يُعِدَّ لِشَعبِه لَحمًا؟»

٢١ فسَمِعَ الرَّبُّ فثارَ ثائِرُه.
فاشتَعَلَتِ النَّارُ على يَعْقوب وثارَ الغَضَبُ على إِسْرائيل
٢٢ لِأَنَّهم لم يُؤمِنوا بِالله ولا اتَّكَلوا على خَلاصِه.

٢٣ ثُمَّ أَمَرَ الغُيومَ مِنَ العَلاء وفَتَحَ أَبْوابَ السَّماء
٢٤ وأَمطَرَ علَيهِمِ المَنَّ لِيَأكُلوا وأَعْطاهم حِنطَةَ السَّماء
٢٥ فأَكَلَ الإِنسانُ خُبزَ الأَقوِياء(٥) وأَرسَلَ إِلَيهم زادًا حتَّى شَبِعوا.

٢٦ بَعَثَ في السَّماءِ ريحًا شَرقِيَّة وساقَ بِقُدرَتِه ريحًا جَنوبِيَّة
٢٧ فأَمطَرَ علَيهم لُحومًا كالتُّراب وطُيورًا كرَمْلِ البِحار
٢٨ وأَسقَطَها في وَسَطِ مُخَيَّمِهم حَولَ مَنازِلِهم

٢٩ فأَكَلوا وشَبِعوا تَمامًا وأَتاهم بِمَا يَشتَهون
٣٠ ولم يُسكِّنوا مُشتَهاهم وطَعامُهم ما زالَ في أَفْواهِهم
٣١ حتَّى ثارَ فيهم غَضَبُ الله وقَتَلَ الأَقوِياءَ مِنهم
وصَرَعَ شَبابَ إِسْرائيل.

خر ١٧/١-٧
عد ٢٠/٢-١٣
مز ١٠٥/٤١
١١٤/٨
اش ٤٨/٢١
حز ٢٠/١٣
خر ١٦/٢-٣٦
مز ٢٣/٥
خر ١٦/٣
عد ١١
تث ٣٢/٢٢
٢ مل ٧/٢
ملا ٣/١٠
يو ٦/٣١
حك ١٦/٢٠
١ قور ١٠/٣
مز ١٠٥/٤٠
تث ٨/٣
هو ١٣/٦
عد ١١/٣٣
عد ١٤/٢٩

(٥) «الأقوياء» هم الملائكة (راجع مز ١٠٣/٢٠).

٣٢ مع هذا كلّه عادوا يَخطأون ولم يُؤمِنوا بِعَجائِبه[٦]
٣٣ فأَفنى أَيَّامَهم بِنَفخَة وسِنيهم بِمَخافَة.

٣٤ ولَمَّا كانَ يَقتُلُهم كانوا يَلتَمِسونَه ويَتوبون وإِلى اللهِ يَبتَكِرون
٣٥ ويَذكُرونَ أَنَّ اللهَ صَخرَتُهم وأَنَّ الإِلهَ العَلِيَّ فادِيهِم.

هو ٥/١٥
اش ٢٦/١٦
عد ٢١/٧
تث ٣٢/١٥ و ١٨

٣٦ فخَدَعوه بِأَفْواهِهم وكَذَبوا علَيه بِأَلسِنَتِهم.
٣٧ أَمَّا قُلوبُهم فلم تَكُنْ معَه ولا آمَنوا بِعَهدِه.

هو ٦/٤
اش ٢٩/١٣
هو ٨/١

٣٨ وهو رَحيمٌ يَغفِرُ الإِثمَ ولا يُهلِك وكَثيرًا ما يَرُدُّ غَضَبه
ولا يُثيرُ كُلَّ سُخطِه
٣٩ ويَذكُرُ أَنَّهم بَشَر نَفَسٌ يَذهَبُ ولا يعود.

خر ٣٢/١٤
عد ١٤/٢٠
اش ٤٨/٩
حز ٢٠/٢٢
هو ١١/٨-٩
مز ٦٥/٤ و ٨٥/٤

٤٠ كم مَرَّةٍ تَمَرَّدوا في البَرِّيَّةِ علَيه وفي القِفارِ أَغضَبوه
٤١ وعادوا فجَرَّبوا الله وأَحزَنوا قُدُّوسَ إِسْرائيل.
٤٢ لم يَذكُروا يَدَه يَومَ افتَداهم مِنَ المُضايِق.

تث ٩/٢٢
اش ٦/١٣

٤٣ هو الَّذي جَعَلَ في مِصرَ آياتِه[٧] وفي حُقولِ صُوعَنَ مُعجِزاتِه
٤٤ فحَوَّلَ أَنهارَهم إِلى دِماء وسواقِيَهم لِكَيلا يَشرَبوا.

خر ٧/١٤ – ١١/١٠
١٢/٢٩ – ٣٦
حك ١٦ – ١٨

٤٥ أَرسَلَ علَيهم ذُبابًا فأَكَلَهم وضَفادِعَ فأَهلَكَتهم
٤٦ وأَسلَمَ إِلى الدَّبى غَلاَّتِهم وإِلى الجَرادِ ثَمَرَ أَتعابِهم.

٤٧ أَهلَكَ بِالبَرَدِ كُرومَهم وبِالصَّقيعِ جُمَّيزَهم
٤٨ وأَسلَمَ إِلى البَرَدِ بَهائِمَهم وإِلى الحَريقِ قُطعانَهم.

(٦) الآيات ٣٢ - ٣٩ تذكير عام بعدم ثبات اسرائيل وبطول أناة الله.

(٧) «ضربات» مصر (راجع خر ٧/٨ +) الموجزة في الآيات ٤٣ - ٥١.

٤٩ أَرسَلَ علَيهم نارَ غَضَبِه السُّخْطَ والحَنَقَ والشِّدَّة
أَرسَلَ مَلائِكةً مُهلِكين.
٥٠ شَقَّ لِغَضَبِه طَريقًا.

مز ١٠٥/٣٦

لم يَحفَظْ مِنَ المَوتِ نُفوسَهم وأَسلَمَ إِلى الوَباءِ حَياتَهم
٥١ وضَرَبَ كُلَّ بِكرٍ في مِصرَ بَواكيرَ الرُّجولَةِ في خِيامِ حام.

مز ٧٧/٢١

٥٢ ثُمَّ رَحَّلَ شَعبَه كالغَنَم[٨] وساقَهم كالقَطيعِ في البَرِّيَّة
٥٣ وهَداهم في أَمانٍ فلم يَخافوا ووارى البَحرُ أَعْداءَهم.

خر ١٤/٢٦-٢٨

٥٤ وأَدخَلَهم أَرضَ قُدسِه الجَبَلَ الَّذي اقتَنَته يَمينُه
٥٥ وطَرَدَ الأُمَمَ مِن وُجوهِهم وجَعَلَ بِحَبلِ القُرعَةِ ميراثًا لَهم
وأَسكَنَ أَسْباطَ إِسْرائيلَ في خِيامِهم.

مز ٤٤/٣
يش ٢٤/٨-١٣

٥٦ وجَرَّبوا اللهَ العَلِيَّ وتَمَرَّدوا ولم يَحفَظوا شَهادَتَه[٩]
٥٧ وآرتَدُّوا فغَدَروا كآبائِهم وآنقَلَبوا كالقَوسِ الخادِعة.

٥٨ وأَسخَطوه بِمَشارِفِهم وأَغاروه بِتَماثيلِهم.

تث ٣٢/١٦ و ٢١

٥٩ سَمِعَ اللهُ فثارَ ثائِرُه ونَبَذَ إِسرائيلَ نَبْذًا
٦٠ وهَجَرَ مَسكِنَ شيلو الخَيمَةَ الَّتي نَصَبَها بَينَ النَّاس.

١ صم ١/٣+
يش ١٨/١
ار ٧/١٢ و ٢٦/٦

٦١ وأَسلَمَ إِلى الأَسْرِ عِزَّتَه وإِلى يَدِ المُضايِقِ جَلالَه[١٠]
٦٢ وأَسلَمَ إِلى السَّيفِ شَعبَه وغَضِبَ على ميراثِه.

١ صم ٤/١١
و ٢٢
ار ١٢/٧

(٨) أثناء الخروج من مصر ودخول أرض كنعان (الآيات ٥٢ – ٥٥).
(٩) تلميح الى أخطاء اسرائيل في أيام صموئيل وشاول (الآيات ٥٦ – ٦٤).
(١٠) تابوت العهد (راجع مز ١٣٢/٨ و ٢ اخ ٦/٤١).

تث ٣٢/٢٢-٢٥
ار ٧/٣٤
اي ٢٧/١٥

٦٣ أَكَلَتِ النَّارُ شُبانَهم ولم يُزَغرَدْ لِعَذاراهم.
٦٤ بِالسَّيفِ سَقَطَ كَهَنَتُهم وما بَكَت أَرامِلُهم.

١ صم ٥/٦ت

٦٥ كالنَّائِمِ ٱستَيقَظَ السَّيِّد وكالجَبَّارِ الَّذي فَرِحَ بِالخَمْر
٦٦ فضَرَبَ أَعْداءَه في أَدْبارِهم(١١) وجَعَلَهم عارًا أَبَدَ الدُّهورِ.

٢ صم ٥/٩+
مز ٨٧/٢ و ٤٨/٢
١ صم ١٣/١٤
١٦/١١-١٣
٢ صم ٧/٨
مز ٨٩/٢١
حز ٣٤/٢٣
٣٧/٢٤
مز ٧٧/٢١

٦٧ ونَبَذَ خَيمَةَ يوسُف(١٢) ولم يَختَرْ سِبْطَ أَفْرائيم
٦٨ بلِ ٱختارَ سِبْطَ يَهوذا جَبَلَ صِهْيونَ الَّذي أَحَبّ
٦٩ وبَنى مَقدِسَه كالعُلى(١٣) كالأَرضِ الَّتي أَسَّسَها لِلأَبَد.

٧٠ وٱختارَ داوُدَ عَبدَه ومِن حَظائِرِ الغَنَمِ أَخَذَه
٧١ مِن خَلْفِ المُرضِعاتِ أَتى بِه لِيَرْعى يَعْقوبَ عَبدَه وإِسْرائيلَ ميراثَه
٧٢ فرَعاهم بِسَلامَةِ قَلْبِه وهَداهم بِفِطنَةِ يَدَيه.

مز ٤٤ و ٧٤ و ٨٠

المزمور ٧٩ (٧٨)(١)

١ مزمور. لآساف.

٢ مل ٢٥/٩ ١٠
مرا ١/١٠

أَللّهُمَّ، قد دَخَلَتِ الأُمَمُ ميراثَكَ نَجَّسَت هَيكَلَ قُدسِكَ
جَعَلَت أُورَشَليمَ أَطْلالاً.

ار ٧/٣٣
مز ٨٠/١٣ ١٤
١ مك ٧/١٧

٢ أَسلَمَت جُثَثَ عَبيدِكَ طَعامًا لِطُيورِ السَّماء
ولُحومَ أَصفِيائِكَ لِوُحوشِ الأَرض.

(١١) تلميح الى المرض المُذلّ الذي أصاب الفلسطينيين بسبب استيلائهم على تابوت العهد.

(١٢) نَبْذ افرائيم (الآية ٦٧) وانتخاب صهيون، مسكن الرب ونظير المقدس السماوي (الآيتان ٦٨ – ٦٩) واختيار داود، مسيح الرب وراعي شعبه ومثال المشيح المنتظر (الآيات ٧٠ – ٧٢).

(١٣) بحسب النصّ اليوناني. بحسب النصّ العبري «مثل (الكائنات) العالية».

(١) قد يشير هذا المزمور الى الاستيلاء على اورشليم عن يد الكلدانيين في السنة ٥٨٧ والى نهب المدينة عن يد جيران اسرائيل: أدوم ومؤآب الخ (راجع ٢ مل ٢٤/٢).

٣ سَفَكَت دِماءَهم كالماءِ حَولَ أُورَشَليم ولم يَكُنْ مَن يُواري الثَّرى
٤ صِرْنا عارًا لِجيرانِنا هُزْؤًا وسُخرِيَّةً لِلَّذينَ حَولَنا.
٥ إلامَ يا رَبُّ؟ أَعلى الدَّوامِ تَغضَب وكالنَّارِ تَتَّقِدُ غَيرَتُكَ؟

٦ صُبَّ غَضَبَكَ على الأُمَمِ الَّتي ما عَرَفَتكَ وعلى المَمالِكِ الَّتي لم تَدْعُ بِاَسمِكَ
٧ فإِنَّها قد أَكَلَت يَعْقوب وخَرَّبَت مَسكِنَه.

٨ لا تَنسِبْ إِلَينا آثامَ الأَقدَمين أَسرعْ، ولْتُبادِرْنا مَراحِمُكَ
فقد ذُلِّلْنا تَذليلاً
٩ أُنصُرْنا يا إِلهَ خَلاصِنا إِكرامًا لِمَجدِ اَسمِكَ وأَنقِذْنا وآغفِرْ خَطايانا مِن أَجلِ اَسمِكَ.

١٠ لِمَ تَقولُ الأُمَمُ: «أَينَ إِلهُهم»؟
لِيُعرَفْ عِندَ الأُمَمِ وأَمامَ عُيونِنا الثَّأرُ لِدِماءِ عَبيدِكَ المَسْفوكة[٢]
١١ ولْيَبلُغْ إِلى أَمامِكَ تَنَهُّدُ الأَسير. بِعَظَمَةِ ذِراعِكَ أَبقِ أَبْناءَ المَوت.

١٢ أُردُدْ على جيرانِنا العارَ الَّذي عَيَّروكَ بِه سَبعَةَ أَضْعافٍ في أَحضانِهم أَيُّها السَّيِّد
١٣ ونَحنُ شَعبُكَ وغَنَمُ رَعِيَّتِكَ لِلأَبَدِ نَحمَدُكَ
إِلى جيلٍ فجيلٍ نُحَدِّثُ بِتَسْبِحَتِكَ.

صف ١/١٧ – ار ١٤/١٦ – مز ٤٤/١٤ – و ٨٠/٧ – صف ٣/٨ – مز ٨٩/٤٧+ – ٤٤/٢٤ – تث ٤/٢٤+ – ار ١٠/٢٥ – مي ٣٦/١–٥ – مز ١٤/٤ – ار ٥٠/٧ – مز ١٤٢/٧ – خر ٣٢/١٢+ – حز ٢٠/٤٤ – ٣٦/٢٢ – مز ١١٥/٢ – يوء ٢/١٧ – مز ٤٢/٤ – ١٢٦/٢ – تث ٣٢/٤٣ – يوء ٤/٢١ – اي ١٦/١٨+ – مز ٨٩/٥١ – حز ٣٤/١+

المزمور ٨٠ (٧٩)[١]

اش ٦٣/١٥– ٦٤/١١

١ لِإِمامِ الغِناء. على «السَّوسَن». شهادة. لِآساف. مزمور.

٢ يا راعِيَ إِسْرائيلَ، أَصغِ يا هادِيَ يوسُفَ كالقَطيع
يا جالِسًا على الكَروبينَ، أَشرِقْ.

مز ٤٥/١ – حز ٣٤/١+ – خر ٢٥/١٨+

(١) يُطَبَّق هذا المزمور على مملكة الشمال (راجع الآيتين ٢ – ٣) التي اجتاحها الأشوريون (راجع ار ٣١/١٥ ت)

(٢) ان الله هو «وليّ دم» اسرائيل (راجع عد ٣٥/١٩ +).

٣ أَمامَ أَفْرائيمَ وبَنْيامينَ ومَنَسَّى(٢) أَيقِظْ جَبَروتَكَ وهَلُمَّ لِخَلاصِنا.

٤ أَللَّهُمَّ أَرجِعْنا وأَنِرْ علَينا بِوَجهِكَ فنَخلُص.

٥ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات إِلى مَتى تَغضَبُ على صَلاةِ شَعبِكَ؟
٦ لقَد أَطعَمتَهم خُبزَ الدُّموع وسَقَيتَهم فَيضًا مِنَ العَبَرات.
٧ جَعَلتَنا مَثارَ نِزاعٍ لِجيرانِنا واستَهزَأَ بِنا أَعداؤُنا.

٨ يا إِلٰهَ القُوَّاتِ أَرجِعْنا وأَنِرْ علَينا بِوَجهِكَ فنَخلُص.

٩ مِن مِصرَ اقتَلَعتَ كَرمَةً(٣) ولِتَغرِسَها طَرَدتَ أُمَمًا
١٠ مَهَّدتَ لَها فأَصَّلَت أُصولَها ومَلأَتِ الأَرض.

١١ ظِلُّها غَطَّى الجِبال وأَغصانُها أَرْزَ الله(٤).
١٢ إِلى البَحرِ مَدَّت قُضْبانَها وإِلى النَّهرِ(٥) فِراخَها.

١٣ لِماذا كَسَرتَ سِياجَها فقَطَفَها كُلُّ عابِرِ سَبيل؟
١٤ خِنْزيرُ الغابِ أَتلَفَها ووَحشُ الحُقولِ رَعاها.

١٥ إِرْجِعْ يا إِلٰهَ القُوَّات تَطَلَّعْ مِنَ السَّماءِ وانظُرْ
وافتَقِدْ هٰذه الكَرمَة ١٦ واحْمِ ما غَرَسَت يَمينُكَ(٦).
١٧ أَحرَقوها بِالنَّارِ كأَنَّها نُفايَة. مِن تَجَهُّمِ وَجهِكَ يَهلِكون.

ار ١٨/٣١
مز ٤/٧+
مز ٢٤/٤٤+
مز ١/٧٤
٤/٤٢
٤/٧٩+
اش ١/٥+
قض ١١/٢٠
ار ١٢/٧ ١٣

كما يُطبَّق على يهوذا بعد نهب أورشليم في ٥٨٦ (راجع ار ٧/١٢ – ١٣). ولعلَّ صاحب المزمور لاويّ لجأ الى مصفاة بنيامين في ايام جَدَلْيا (راجع ٢ مل ٢٢/٢٥ - ٢٣ و ٢٧) وهو يرجو إعادة المملكة الموحَّدة (راجع اش ٥/٤٩ وحز ١٦/٣٧ وزك ١٣/٩ و ٦/١٠) في حدودها المثالية (راجع الآية ١٢ وقض ١/٢ +).

(٢) افرائيم ومنسّى هما ابنا يوسف يُضمّ إليهما أحيانًا بنيامين. وهما سِبْطا الشمال الرئيسيّان.

(٣) استعارة مألوفة في أقوال الأنبياء (راجع اش ١/٥ +).

(٤) ايلوهيم، ومعناها أحيانًا «شامخ». راجع مز ١٦/٦٨.

(٥) الفرات.

(٦) يضيف النص العبري: «والابن الذي أيّدته»، كما جاء في الآية ١٨ ب.

١٨ لِتَكُنْ يَدُكَ على رَجُلِ يَمينِكَ على آبنِ الإنسانِ الَّذي أَيَّدتَه لَكَ(٧)
١٩ فلا نَرتَدَّ عنكَ. تُحْيِينا فنَدْعو بِآسمِكَ.

٢٠ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّاتِ أَرجِعْنا أَنِرْ علَينا بِوَجهِكَ فنَخلُص.

المزمور ٨١ (٨٠)(١)

١ لإمامِ الغِناء. على الجَتِّيَّة. لآساف. — مز ١/٨

٢ هَلِّلوا للهِ عِزَّتِنا إِهتِفوا لإِلٰهِ يَعْقوب

٣ خُذوا في العَزْفِ وآضرِبوا بِالدُّفّ وبالكِنَّارةِ الرَّخيمةِ والعود
٤ أُنفُخوا في البوقِ عِندَ رأسِ الشَّهْر وفي أَوانِ البَدْرِ لِيَومِ عيدِنا(٢). — اح ٢٣/٣٤ عد ٢٩/١٢ خر ٢٣/١٤+

٥ فإِنَّه فَريضَةٌ على إِسْرائيل وحُكمٌ لإِلٰهِ يَعْقوب
٦ جَعَلَه شَهادةً في يوسُف عِندَ خُروجِه على أَرضِ مِصْر. — خر ١/١٤ و ٦/٦

سَمِعتُ(٣) لِسانًا لم أَكُنْ أَعرِفُه:
٧ «حَطَطتُ الحِمْلَ عن كاهِلِه وآنصَرَفَت يَداه عن القُفَّة(٤).

(٧) تلميح محتمل الى زَرُبّابِل (عز ٣/٢ وحج ١/١) ولا الى بنيامين («ابن اليمين») أو الى أَمَصْيا او الى اسرائيل.

(١) الآيات ٢ – ٦ هي افتتاحية تتبعها نبوءة إلٰهية (راجع مز ٥٠ و ٩٥) في أسلوب تثنية الاشتراع. كان عيد الأكواخ (راجع خر ٢٣/١٤ +) احتفالاً بذكرى الإقامة في البرية وبذكرى نيل الشريعة في سيناء. وقد كان العيد الأكبر بشكل مطلق.

(٢) كان اليهود يحتفلون برأس الشهر القمري (٢ مل ٤/٢٣ واش ١/١٣ وهو ٢/١٣ وعا ٨/٥). وقد عُدَّ، لفترة طويلة، مطلع الشهر السابع رأس السنة (اح ٢٣/٢٤ وعد ٢٩/١). وكانوا يحتفلون بعيد الأكواخ في الرابع عشر من الشهر التالي (اح ٢٣/٣٤ وعد ٢٩/١٢).

(٣) صيغة المتكلّم تشير الى جماعة بني اسرائيل التي يجب عليها أن تصغي الى الله (راجع الآيات ٩ و ١٢ و ١٤).

(٤) تلميح الى السُخرات التي فُرضت على اسرائيل في مصر.

٨ في الضِّيقِ دَعَوتَني فأَنقَذتُكَ   مِن حِجابِ الرَّعدِ(٥) ٱستَجَبتُ لَكَ
عِندَ مِياهِ مَريبةَ ٱمتَحَنتُكَ. سِلاه
٩ إِسمَعْ يا شَعْبي فأُشهِدَ علَيكَ   يا إِسْرائيلُ لوِ ٱستَمَعتَ لي

١٠ لا يَكُنْ عِندَكَ إِلٰهٌ غَريب   ولا تَسْجُدْ لإِلٰهٍ دَخيل
١١ لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ   الَّذي أَصعَدَكَ مِن أَرضِ مِصْر
فأَوْسِعْ فَمَكَ لِأَملأَه.

١٢ لكِنَّ شَعْبي لم يَسْمَع لِصَوتي   وإِسْرائيلَ لم يُرِدْني
١٣ فأَسلَمتُهم إِلى إِصْرارِ قُلوبِهم   يَسيرونَ على هَواهم.

١٤ لو سَمِعَ لي شَعْبي   وسَلَكَ إِسْرائيلُ طُرُقي
١٥ لأَذلَلتُ في لَمْحِ البَصَرِ أَعْداءَهم   ورَدَدتُ يَدي على مُضايِقيهم

١٦ ولَتَمَلَّقَ لَه مُبغِضو الرَّبِّ   وكانَ ذٰلكَ مَصيرُهم لِلأَبَد
١٧ مِن لُبابِ الحِنطَةِ أَطعَمتُه(٦)   ومِن عَسَلِ الصَّخرَةِ أَشبَعتُه».

خر ١٩/١٩
١٧/١-٧
مز ٩٥/٨
خر ١٥/٢٦
اش ٥٥/٢-٣
خر ٢٠/٢-٣
تث ٩/٧
ار ٣/١٧
٧/٢٤
اش ٤٨/١٨
اح ٢٦/٧-٨

المزمور ٨٢ (٨١)(١)

١ مزمور. لِآساف.

أَللهُ في جَماعةِ اللهِ قائِم   في وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضي:

اش ٣/١٣ ١٤

٢ «إِلى مَتى بِالظُّلْمِ تَقْضون(٢)   ووُجوهَ الأَشْرارِ تُحابون؟ سِلاه

(٥) عند التجلّي الإلهي على جبل سيناء.
(٦) في النصّ العبري «لأطعمَهم». وترجمتنا تستند الى سياق المزمور.
(١) هذا المزمور نداء عنيف الى الرؤساء والقضاة الأثمة (الآيات ١ و ٥ و ٨) انطلاقًا من رؤية أخيرية.
(٢) اتّهام عنيف كثيرًا ما ورد في أقوال الأنبياء (اش ١/١٧ ت وار ٥/٢٨ و ٢١/١٢ و ٢٢/٣ وحز ٢٢/٢٧ و ٢٩ ومي ٣/١ – ١١ وزك ٧/٩ – ١٠ وراجع اي ٢٩/١٢ ومثل ١٨/٥ و ٢٤/١١ – ١٢).

٣ أَحكُموا لِلكَسيرِ واليَتيم   وأَنصِفوا البائِسَ والفَقير   (خر ٢٣/٦+)
٤ نَجُّوا الكَسيرَ والمِسْكين   وأَنقِذوه مِن أَيدي الأَشْرار.

٥ لا يَعلَمونَ ولا يَفهَمون   وفي الظُّلمَةِ يَسيرون
فتَزَلزَلُ أُسُسُ الأَرضِ كُلُّها.
٦ قد قُلتُ: أَنتُم آلِهَة   وبَنو العَلِيِّ كُلُّكم[٣]   (مز ٥٨/٢+)
٧ كَلاَّ! بل كالبَشَرِ تَموتون   وكَرَجُلٍ واحِدٍ، أَيُّها الرُّؤَساء، تَسقُطون».   (يو ١٠/٣٤)

٨ قُمْ، يا أَللهُ، ودِنِ الأَرضَ   فإِنَّكَ أَنتَ وارِثُ لِلأُمَمِ جَميعًا.

المزمور ٨٣ (٨٢)[١]

١ نَشيد. مزمور. لآساف.

٢ أَللَّهُمَّ لا تَظَلَّ ساكِتًا.   لا تَصمُتْ ولا تَهدَأْ يا أَلله   (مز ٤٤/٢٤)
٣ فإِنَّ أَعداءَكَ يَزمَجِرون   ومُبغِضيكَ الرُّؤُوسَ يَرفَعون.   (و ٥٠/٣ و ١٠٩/١)

٤ لِشَعبِكَ المَكايِدَ يَحوكون   وعلى مَحمِيِّيكَ يَتآمَرون.
٥ قالوا: «هَلُمَّ نَمحُهم مِنَ الأُمَم   فلا يُذكَرِ آسمُ إِسْرائيلَ مِن بَعدُ».   (ار ١١/١٩)

٦ بِقَلبٍ واحِدٍ تَشاوَروا   وعلَيكَ عَهدًا قَطَعوا.   (عد ٢٠/٢+)
٧ خِيامُ أَدومَ والإِسماعيلِيُّون   ومَوآبُ والهاجَرِيُّون[٢]   (تث ٢/٥+)

(٣) يعطي صاحب المزمور الرؤساء والقضاة وأعضاء البلاط الإلهي لقب «بني العليّ» (راجع اي ١/٦+). يطبّق المسيح هذه الفقرة، في إطار مختلف، على اليهود الذين نشأوا على كلام الله (راجع يو ١٠/٣٤).

(١) يذكر هذا المزمور، دون أن يشير الى تحالف واضح، عشرة أعداء تقليديين لإسرائيل امتدّ عداؤهم الى زمن متأخّر (راجع ٢ اخ ٢٠/١ت ونح ٢/١٩ و ١ مك ٥/٣ت).

(٢) بنو هاجر، بدو عبر الأردن.

١ اخ ١٠/٥ و ١٩
خر ٨/١٧+
يش ٢/١٣+

٨ وجَبالُ[٣] وعَمُّونُ وعَمالِيق وفَلِسْطِينُ مع سُكّانِ صور
٩ وأَشُّورُ[٤] أَيضًا انضَمَّ إِلَيهم وصارَ لِبَني لوطٍ ذِراعًا. سِلاه

خر ١٥/٢+
قض ٧
اش ٣/٩ و ٢٦/١٠
قض ٤–٥
ار ٢/٨
قض ٢٥/٧
قض ١٠/٨-٢١

١٠ إِصْنَعْ بِهم كما بِمِديَنَ وسيسَرا ويابينَ في وادي قيشون
١١ مَن أُبيدوا في عَينَ دور ولِلأَرضِ أَمسَوا سَمادًا.
١٢ إِجعَلْ مِثلَ عوريبَ وزَئيبَ رُؤَساءَهم وزابَحَ وصَلْمُنّاعَ جَميعَ أُمَرائِهم
١٣ مَن قالوا: «لِنَرِثْ مَساكِنَ الله».

اش ١٣/١٧
٥/٢٩
اي ٢١/٢٧
مز ١٠/٥٨
اش ٢٤/٥ و ١٧/١٠
حز ٣/٢١
ار ٣٢/٢٥
مز ٩/٩٧
مز ١١/٤٦
اش ٨/٤٢

١٤ أَللَّهُمَّ اجعَلْهم كالزَّوبَعة وكالقَشِّ في مَهَبِّ الرِّيح.
١٥ وكما تُحرِقُ النَّارُ الغابة ويُضرِمُ اللَّهيبُ الجِبال
١٦ كذلِكَ طارِدْهم بِعاصِفَتِكَ ورَوِّعْهم بِزَوبَعَتِكَ.
١٧ إِملأْ وُجوهَهم عارًا فيَلتَمِسوا اسمَكَ يا رَبُّ.
١٨ لِيَخزَوا ويَرتاعوا لِلأَبَد ولْيَخجَلوا ويَهلِكوا
١٩ فيَعلَموا أَنَّكَ أَنتَ وَحدَكَ اسمُكَ الرَّبُّ المُتَعالي على الأَرضِ كُلِّها.

المزمور ٨٤ (٨٣)[١]

مز ١/٨

١ لِإِمامِ الغِناء. على الجَتِّيَّة. لِبَني قورَح. مزمور.

مز ٢/٤٢ ٣
١/١٢٢

٢ ما أَحبَّ مساكِنَكَ يا رَبَّ القُوَّات
٣ تَشْتاقُ وتَذوبُ نَفْسي إِلى دِيارِ الرَّبِّ ويُهَلِّلُ قَلْبي وجِسْمي لِلإِلٰهِ الحَيّ.

٤ العُصْفورُ وَجَدَ له مَأوى واليَمامَةُ عُشًّا

(٣) في ناحية أدوم شمال البتراء، لا في جُبَيل كما جاء في حز ٩/٢٧.

(٤) إمّا أشور التي قد تمثّل سورية السلوقيين (راجع يه ٣/١٦) وإمّا سبط أشوريم (تك ٣/٢٥ وعد ٢٢/٢٤-٢٤ و ٢ صم ٩/٢).

(١) نشيد صهيون يشيد بضيف الهيكل الإلهي، ينبوع السعادة والنعمة للحجّاج (الآيات ٦ - ٨) ولسكّان المقدس (الآيتان ٥ و ١١).

تَضَعُ فيه أَفْراخَها عِندَ مَذابِحِكَ
يا رَبَّ القُوَّات، مَلِكي وإِلٰهي. مز ٣/٥

٥ طوبى لِسُكَّانِ بَيتِكَ فإِنَّهم لا يَكُفُّونَ عن تَسْبيحِكَ. سِلاه
٦ طوبى لِلَّذينَ بِكَ عِزَّتُهم في قُلوبِهم مَراقٍ إِلَيكَ[٢].

٧ إِذا مَرُّوا بِوادي البَلَسان[٣] جَعَلوا مِنه يَنابيع[٤]
وباكورَةُ الأَمطارِ تَغمُرُهم بِالبَرَكات. حز ٢٦/٣٤
٨ مِن ذُروَةٍ إِلى ذُروَةٍ يَسيرون حتَّى يَتَجَلَّى اللهُ لَهم في صِهْيون. يوء ٢٣/٢

٩ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات اِستَمِعْ صَلاتي وأَصْغِ يا إِلٰهَ يَعقوب. سِلاه
١٠ أَللَّهُمَّ يا تُرسَنا اُنظُرْ وإِلى وَجهِ مَسيحِكَ[٥] تَطَلَّعْ.

١١ إِنَّ يَومًا في دِيارِكَ خَيرٌ من أَلفٍ كما أَشاء[٦]
والوُقوفَ في عَتَبَةِ بَيتِ إِلٰهي خَيرٌ مِنَ السُّكْنى في خِيامِ الأَشْرار.
١٢ الرَّبُّ الإِلٰهُ سورٌ وتُرْس يَهَبُ النِّعمَةَ والمَجْد
لا يَمنَعُ الخَيرَ عنِ السَّائرينَ في الكَمال.

١٣ طوبى للإِنسانِ المُتَّكِلِ علَيكَ يا رَبَّ القُوَّات.

(٢) في النصّ العبري «سُبُلاً» وفي النصّ اليوناني «مراقٍ». كانت مزامير «المراقي» (وهي المزامير ١٢٠ – ١٣٤) تُنشد أثناء صعود الحجّاج الى أورشليم.

(٣) في الترجمات القديمة وفي بعض المخطوطات «وادي البكاء» ولفظ الكلمتين واحد (راجع قض ٢/٥). لا شكَّ أنَّ البَلَسان (او «شجر البُكاء») هو المَيْس في هذا النصّ (راجع ٢ صم ٢٣/٥ · · ٢٤). كان «وادي المَيْس» يقع شمال وادي هِنّوم (جهنّم) وكان المرحلة الأخيرة للحجّ، على مفترق الطرق الآتية من الشمال والغرب والجنوب (راجع ٢ صم ١٧/٥ – ٢٥).

(٤) نصّ غير ثابت، وفي النصّ اليوناني «المشرِّع يمنح البركات». ذكر مطر الخريف يشير الى أن المزمور كان يُنشد في عيد الأكواخ (خر ١٤/٢٣+).

(٥) المقصود هنا على الأرجح هو عظيم الأحبار، رئيس الجماعة بعد الجلاء.

(٦) حرفيًا «في حريَّتي».

المزمور ٨٥ (٨٤)[1]

١ لإمامِ الغِناء. لِبَني قورَح. مزمور.

٢ رَضيتَ يا رَبُّ عن أرضِكَ رَدَدتَ أسْرى يَعْقوب — مز ١٢٦
٣ رَفَعتَ عن شَعبِكَ آثامَه سَتَرتَ جَميعَ خَطاياه. سِلاه — مز ٣٨/٧٨+
٤ سَحَبتَ كُلَّ سُخطِكَ ورَجَعتَ عن سَورَةِ غَضَبِكَ.

٥ أَرجِعْنا يا إِلٰهَ خَلاصِنا واْصرِفْ غَيظَكَ عنَّا. — مز ٤/٨٠
٦ أَلِلأَبَدِ تَغضَبُ علَينا؟ أَإِلى جيلٍ فجيلٍ تُطيلُ غَضَبَكَ؟ — مز ٥/٧٩+

٧ أَلا تعودُ تُحْيينا فيَفرَحَ بِكَ شَعبُكَ؟ — اش ٤/٤٣، ١٤/٤٩ ت، ٧/٥٤ت
٨ أَرِنا يا رَبُّ رَحمَتَكَ وهَبْ لَنا خَلاصَكَ.

٩ إِنِّي أَسمَعُ ما يَتَكَلَّمُ بِه الله. لِأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ بالسَّلام
بالسَّلامِ لِشَعبِه ولِأَصفِيائِه فلا يَعودوا إِلى الحَماقة.
١٠ قَريبٌ خَلاصُه مِمَّن يَتَّقونَه لِيَحِلَّ المَجدُ في أَرْضِنا[2]. — خر ١٦/٢٤، حز ٢٣/١١ و ٢/٤٣، يو ١٤/١

١١ الرَّحمَةُ والحَقُّ تَلاقَيا البِرُّ والسَّلامُ تَعانَقا[3]. — مز ١٥/٨٩، ٢/٩٧
١٢ مِنَ الأَرضِ نَبَتَ الحَقّ ومِنَ السَّماءِ تَطَلَّعَ البِرّ. — اش ٨/٤٥

١٣ إِنَّ الرَّبَّ يُعْطي الخَيرات وأَرضَنا تُعْطي ثَمَرَها. — مز ١٧/٦٧، زك ١٢/٨
١٤ أَمامَه البِرُّ يَسير وبِخَطَواتِه يَشُقُّ الطَّريق[4]. — اش ٨/٥٨

(١) يُعِدُّ هذا المزمور العائدين من الجلاء بالسلام المشيحي الذي أنبأ به أشعيا وزكريا.

(٢) مجد الرب (خر ١٦/٢٤ +) الذي غاب عن الهيكل والمدينة المقدسة (حز ٢٣/١١) سيرجع الى الهيكل بعد إعادة بنائه (حز ٢/٤٣ وحج ٩/٢).

(٣) صفات الله، وهي مجسّدة هنا، تأتي لإحلال مُلك الله في الأرض وفي قلوب الناس.

(٤) العدل الإلهي يشق الطريق، وهو شرط للسلام والسعادة.

المزمور ٨٦ (٨٥)[١]

١ صلاة. لِداود.

أَمِلْ يا رَبُّ أُذُنَكَ واستَجِبْ لي فإِنِّي بائِسٌ مِسْكين.
٢ إِحفَظْ نَفْسي فإِنِّي صَفِيّ خَلِّصْ أَنتَ، إِلٰهي، عَبدَكَ المُتَّكِلَ علَيكَ.

٣ إِرحَمْني أَيُّها السَّيِّد فإِنِّي طَوالَ النَّهارِ أَصرُخُ إِلَيكَ.
٤ فَرِّحْ نَفْسَ عَبدِكَ فإِلَيكَ أَيُّها السَّيِّدُ رَفَعتُ نَفْسي. — مز ٢٥/١

٥ لِأَنَّكَ أَيُّها السَّيِّدُ صالِحٌ غَفور وافِرُ الرَّحمَةِ لِجَميعِ الصَّارِخينَ إِلَيكَ. — مز ٥/٢-٣
٦ أَصْغِ يا رَبُّ إِلى صَلاتي وأَنصِتْ إِلى صَوتِ تَضَرُّعي.

٧ في يَومِ ضيقي إِلَيكَ أَصرُخ لِأَنَّكَ تَستَجيبُ لي. — خر ١٥/١١
٨ لَيسَ في الآلِهَةِ مِثْلُكَ أَيُّها السَّيِّد ولا شَيءٌ كَأَعمالِكَ. — مز ٣٥/١٠؛ ٨٩/٩؛ ار ١٠/٦

٩ جَميعُ الأُمَمِ الَّتي صَنَعتَها تأتي وتَسجُدُ أَمامَكَ أَيُّها السَّيِّدُ وتُمَجِّدُ آسمَكَ. — رؤ ١٥/٩
١٠ لِأَنَّكَ عَظيمٌ وصانِعُ العَجائب وَحدَكَ أَنتَ الله. — مز ٢٢/٢٨

١١ عَلِّمْني يا رَبُّ طُرُقَكَ فأَسيرَ في حَقِّكَ. — مز ٢٧/١١ و ٢٦/٣
وَحِّدْ قَلْبي فأَخافَ آسمَكَ.

١٢ أَيُّها السَّيِّدُ إِلٰهي بِكُلِّ قَلْبي أَحمَدُكَ ولِلأَبَدِ أُمَجِّدُ آسمَكَ.
١٣ لِأَنَّ رَحمَتَكَ علَيَّ عَظيمة وقد أَنقَذتَ نَفْسي مِن عُمْقِ مَثْوى الأَموات. — مز ٨٨/٧

(١) تأليف هلّيني خالٍ من الوحدة الأدبية، يعكس حالة نفسية ليهود أتقياء وُجِدوا قبل الحسيديم الذين عاشوا في أيام المكابيين.

١٤ أَللّهُمَّ عَلَيَّ المُتَكَبِّرونَ قاموا وجَماعَةُ أَشِدَّاءَ نَفْسِي طَلَبوا
ولم يَجْعَلوكَ نُصبَ عُيونِهم.

مز ٥/٥٤

١٥ وأَنتَ، أَيُّها السَّيِّدُ، إِلهٌ رَحيمٌ رَؤُوف طَويلُ الأَناةِ ووافِرُ الحَقِّ والرَّحمَة.
١٦ إِلتَفِتْ إِلَيَّ وارحَمْني.

خر ٦/٣٤+
مز ٨/١٠٣
٨/١٤٥
مز ١٦/٢٥

هَبْ لِعَبدِكَ قُوَّةً مِنكَ وخَلِّصِ آبنَ أَمَتِكَ.
١٧ إِصنَعْ مَعي آيةً لِلخَير فيَرى مُبغِضِيَّ ويَخزَوا
لِأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ نَصَرتَني وعَزَّيتَني.

مز ١٦/١١٦

المزمور ٨٧ (٨٦)[١]

١ لِبَني قورَح. مزمور. نشيد.

على الجِبالِ المُقَدَّسةِ أَساسُها
٢ الرَّبُّ يُؤثِرُ أَبوابَ صِهْيون على جَميعِ مَساكِنِ يَعقوب.

٢ صم ٩/٥+
مز ٤٨ و ٥/٤٦
اش ٢/٢ - ٣
مز ٣/٧٦
مز ٦٨/٧٨
زك ١٤/٢

٣ لقد قيلَتِ الأَمجادُ فيكِ يا مَدينةَ الله. سلاه
٤ أَذكُرُ رَهَبَ وبابِلَ لِمَعارِفي هُوَذا فَلِسطينُ وصورُ مع كوش:
«فيها وُلِدَ فُلان.»

اش ٤/٦٢ ٥
غل ٢٦/٤
اف ٢٢/٥ ٣٣

٥ أَمَّا صِهْيونُ فيُقالُ فيها: «كُلُّ إِنسانٍ وُلِدَ فيها[٢]»
والعَلِيُّ هو الَّذي ثَبَّتَها

مز ٩/٤٨

(١) على صهيون المقدس، مدينة الله (٢ صم ٩/٥ +) ان تصبح العاصمة الروحية وأمّ جميع الشعوب وجميع البلاد الوثنية المجاورة لاسرائيل (مصر (رَهَب) والحبشة وسورية وما بين النهرين) مدعوّة الى معرفة الإله الحقيقي والى اكتساب الدخلاء. تلك هي إرادة الله المعبّر عنها في الآيتين ٤ و ٥. والمزمور مُستوحى من أشعيا وزكريا. وكان أشعيا قد أنبأ بمهمّة صهيون من حيث هي أمّ وزوج خصبة وهي تشير بهذه المهمة الى دور الكنيسة.

(٢) صهيون تتبنّى الوثنيين فتصبح وطنهم الحقيقي.

٦ الرَّبُّ يُدَوِّنُ في سِجِلِّ الشُّعوبِ(٣) أَنَّ فُلانًا وُلِدَ فيها. سِلاه
٧ فيَقولُ المُرَنِّمونَ والرَّاقِصون: «فيكِ جَميعُ يَنابيعي»(٤).

اش ٣/٤
حز ٩/١٣

المزمور ٨٨ (٨٧)(١)

١ نَشيد. مَزمور. لِبَني قورَح. لإِمامِ الغِناء. لِلمَرَض. لِلحُزْن. تعليم. لِهَيمانَ الأَزْراحي.

٢ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ خَلاصي في النَّهارِ صَرَختُ وأَنا في اللَّيلِ أَمامَكَ.
٣ لِتَبلُغْ صَلاتي إِلى أَمامِكَ أَمِلْ أُذُنَكَ إِلى صُراخي.

٤ فقد شَبِعَت مِنَ البَلايا نَفْسي ولامَسَت مَثْوى الأَمواتِ حَياتي.
٥ حُسِبتُ مع المُنحَدِرينَ في الجُبِّ صِرتُ كَرَجُلٍ لا قُوَّةَ لَه.

اي ١٥/١٠
و ١/١٧
عد ٣٣/١٦+
مز ٧/١٤٣

٦ فِراشي بَينَ الأَمْوات مِثْلُ القَتْلى الرَّاقِدينَ في القُبور
مَن عُدتَ لا تَذكُرُهم وهم مِن يَدِكَ مُنتَزَعون.

٧ جَعَلتَني في الجُبِّ الأَسفَل في الأَعماقِ والظُّلُمات.
٨ عَلَيَّ ثَقُلَ غَضَبُكَ وضايَقتَني بِجَميعِ أَمْواجِكَ. سِلاه

مز ٨/٤٢
٥/١٨+
مز ١٢/٣٨+
مز ٨/١٤٢+
مرا ٧/٣

٩ أَبعَدتَ عَنِّي مَعارِفي ولَهم قَبيحةً جَعَلتَني.
قد أُغلِقَ عَلَيَّ فلا مَخرَجَ لي ١٠ ذابَت مِنَ البُؤسِ عَيني.
إِلَيكَ يا رَبِّ طَوالَ النَّهارِ صَرَختُ وإِلَيكَ كَفَّيَّ بَسَطتُ.

(٣) المقصود لائحة المواطنين (اش ٣/٤ وحز ٩/١٣) لا سِفر المصائر (مز ٢٩/٦٩). فالوثنيون المسجّلون يصبحون مواطني صهيون.

(٤) نصّ غير ثابت.

(١) نستطيع أن نقارن هذه الصلاة القلقة بشكوى أيوب.

١١ «أَلِلأَمْواتِ تَصنَعُ العَجائِب أَم يَقومُ الأَشْباحُ لِيَحمَدوكَ؟ سِلاه مز ٦/٦+
١٢ أَفي القبرِ يُحَدَّثُ بِرَحمَتِكَ وفي الهاوِيَةِ[٢] بِأَمانَتِكَ؟ اش ١٨/٣٨+
١٣ أَفي الظُّلمَةِ تُعرَفُ عَجائِبُكَ وفي أَرضِ النِّسْيانِ بِرُّكَ؟»

١٤ إِلَيكَ يا رَبِّ أَصرُخ وإِلَيكَ في الصَّباحِ تُبادِرُ صَلاتي.
١٥ لِمَ يا رَبِّ تَنبِذُ نَفْسي وتَحجُبُ وَجهَكَ عَنِّي؟

١٦ مِسْكينٌ أَنا ومُنازِعٌ مُنذُ طُفولَتي وقد قاسَيتُ أَهْوالَكَ فَعَييتُ[٣].
١٧ جازَ عَلَيَّ غَضَبُكَ وأَفنَتني[٣] مَخاوِفُكَ.

١٨ كالمِياهِ أَحاطَت بي طَوالَ النَّهار وأَطبَقَت عَلَيَّ في آنٍ واحِد.
١٩ أَبعَدتَ عَنِّي المُحِبَّ والرَّفيق فلَيسَ لي سِوى الظَّلامِ أَنيس. أي ١٣/١٧-١٤

المزمور ٨٩ (٨٨)[١]

١ تَعليم. لِأَيتانَ الأَزراحي.

٢ بِمَراحِمِ الرَّبِّ لِلأَبَدِ أَتَغَنَّى وإِلى جيلٍ فجيلٍ أُعلِنُ بِفَمي أَمانَتَكَ
٣ لِأَنَّكَ قُلتَ[٢]: «الرَّحمَةُ تُبْنى لِلأَبَد وفي السَّمٰواتِ تُثَبِّتُ أَمانَتَكَ.

٤ مع مُختاري عَهدًا قَطَعتُ ولِداوُدَ عَبْدي أَقسَمتُ. ٢ صم ٨/٧ +١٦
٥ لَأُثَبِّتَنَّ نَسلَكَ لِلأَبَد ولَأَبنِيَنَّ عَرشَكَ مَدى الأَجْيال». سِلاه

(٢) في النص العبري «أبدُّون» (أي ٦/٢٦ و ٢٢/٢٨ ومثل ١١/١٥ ورؤ ١١/٩).

(٣) في النص العبري كلمتان غير مفهومتين، وتستند ترجمتنا إلى تصحيح طفيف في هاتين الكلمتين (راجع مز ٣/٧٧).

(١) الآيات ٢ - ٣ هي مقدمة يتبعها في الآيات ٤ - ٥ تذكير بإقامة عهد مع داود، وفي الآيات ٦ - ٩ نشيد للخالق. أما الآيات ٢٠ - ٣٨ فهي نبوءة مشيحية تناقض الآيات ٣٩ - ٤٦ التي تتحدث عن الإذلال القومي الذي حلّ بالشعب. وأخيرًا فالآيات ٤٧ - ٥٢ هي كخاتمة لهذا المزمور. أمّا الزوج «الرحمة» و«الأمانة» فهما من الكلمات المردّدة بكثرة في المزمور.

(٢) بحسب النصّ اليوناني. في النص العبري «قلتُ».

٦ فتُشيدُ السَّمَواتُ يا رَبُّ بِعَجيبَتِكَ   وفي جَماعةِ القِدِّيسينَ بِأَمانَتِكَ.
٧ ومَن في الغُيومِ يُشابِهُ الرَّبّ   أَو مَن بَينَ أَبْناءِ الآلِهَةِ يُماثِلُ الرَّبّ؟[٣]
٨ اللهُ رَهيبٌ في مَجلِسِ القِدِّيسين   عَظيمٌ[٤] ومَهيبٌ عِندَ جَميعِ مَن حَولَه.
٩ مَن مِثْلُكَ أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ القُوَّات؟   أَنتَ قَوِيٌّ يا رَبُّ وأَمانَتُكَ مِن حَولِكَ.

(اي ٥/١+ ؛ مز ٢٩/١ و ٨٢/١ ؛ اي ٦/١+ ؛ مز ٨٦/٨+)

١٠ مُتَسَلِّطٌ أَنتَ على طُغْيانِ البِحار   وأَنتَ تُسَكِّنُ أَمْواجَها عِندَ ٱرتِفاعِها.
١١ أَنتَ مِثْلَ القَتيلِ سَحَقتَ رَهَب[٥]   وبِذِراعِ عِزَّتِكَ بَدَّدتَ أَعْداءَك.

(اي ٧/١٢+ ؛ مز ٦٥/٨+)

١٢ لَكَ السَّمْواتُ ولَكَ الأَرضُ أَيضًا   أَنتَ أَسَّستَ الدُّنْيا وما فيها.
١٣ أَنتَ خَلَقتَ الشَّمالَ والجَنوب   لِٱسمِكَ يُهَلِّلُ تابورُ وحَرمون.

(مز ٢٤/١–٢)

١٤ ذاتُ جَبَروتٍ ذِراعُكَ.   قَوِيَّةٌ يَدُكَ ورَفيعَةٌ يَمينُكَ.
١٥ البِرُّ والإِنْصافُ قاعِدَةُ عَرشِكَ   الرَّحمَةُ والحَقُّ يَسيرانِ أَمامَ وَجهِكَ.

(مز ٨٥/١١ ؛ ٩٧/٢ ؛ خر ٣٤/٦–٧ ؛ مز ٤٧/١+)

١٦ طوبى لِلشَّعبِ الَّذي يَعرِفُ الهُتاف.   يا رَبُّ، بِنورِ وَجهِكَ يَسيرون.
١٧ بِٱسمِكَ طَوالَ النَّهارِ يَبتَهِجون   وبِبِرِّكَ يَنتَصِبون.

١٨ لِأَنَّكَ أَنتَ فَخرُ عِزَّتِهم   وبِرِضاكَ تَعتَزُّ قُوَّتُنا
١٩ لِأَنَّ لِلرَّبِّ تُرسَنا   ولِقُدُّوسِ إِسْرائيلَ مَلِكَنا.

(اش ٦/٣+ ؛ مز ٤٧/١٠)

٢٠ خاطَبتَ قَديمًا أَصفِياءَكَ[٦] في رُؤيا وقُلتَ:
«إِنِّي نَصَرتُ جَبَّارًا   ورَفَعتُ مِن بَينِ الشَّعبِ مُختارًا.

(مز ١٣٢/١١–١٢ ؛ ٢ صم ٧/٨–١٦+)

٢١ وَجَدتُ داوُدَ عَبْدي   ومَسَحتُه بِزَيتِ قَداسَتي.
٢٢ معَه تَثبُتُ يَدي   وذِراعي أَيضًا تُقَوِّيه.

(مز ٧٨/٧٠+ ؛ اش ٤٢/١)

(٣) «أبناء الآلهة» و«القدّيسون» هم الملائكة.
(٤) في النصّ العبري «عظيم» صفة لـ«مجلس» فاستندنا الى الترجمة اليونانية.
(٥) اسم وحش اسطوري يجسّد الغواء البحري (راجع اي ١٢/٧ +) ويدلّ أحيانًا على مصر (مز ٤/٨٧ وراجع أش ٣٠/٧ +).
(٦) صموئيل وناتان.

٢٣ العَدُوُّ لا يَخدَعُه وٱبنُ الإِثْمِ لا يُذِلُّه
٢٤ وأَسحَقُ مِن أَمامِ وَجهِه مُضايِقيه وأَضرِبُ مُبغِضيه.

٢٥ معَه أَمانَتي ورَحمَتي وبِٱسمي تَعتَزُّ قُوَّتُه
٢٦ فأَجعَلُ على البَحرِ يَدَه وعلى الأَنهارِ يَمينَه.

٢٧ يَدْعوني قائلاً: «أَنتَ أَبي وإِلٰهي وصَخرَةُ خَلاصي». — ٢ صم ٧/١٤+
٢٨ وأَنا أَجعَلُه بِكرًا فَوقَ مُلوكِ الأَرضِ عَلِيًّا. — مز ٢/٧ — ار ٣/١٩ — يو ٢٠/١٧ — قول ١/١٥-١٨ — رؤ ١/٥ — اش ٥٥/٣

٢٩ لِلأَبَدِ أَحفَظُ لَه رَحمَتي وأُبْقي معه أَمينًا لِعَهدي.
٣٠ أَجعَلُ نَسلَه أَبدِيًّا وعَرشَه مِثْلَ أَيَّامِ السَّماء.

٣١ إِن تَرَكَ بَنوه شَريعَتي ولم يَسيروا على أَحْكامي
٣٢ إِنِ ٱنتَهَكوا فَرائِضي ولم يَحفَظوا وَصايايَ
٣٣ أَفتَقِدُ بِالعَصا مَعصِيَتَهم وبِالضَّرَباتِ إِثْمَهم. — ٢ صم ٧/١٤
٣٤ لٰكِنِّي لا أَقطَعُ عنه رَحمَتي ولا أَخونُ أَمانَتي.

٣٥ لا أَنتَهِكُ عَهْدي ولا أُغَيِّرُ ما خَرَجَ مِن شَفَتَي. — ار ٣٣/٢٠ ٢١ — مز ١١٠/٤
٣٦ أَقسَمتُ مَرَّةً بِقَداسَتي أَلاَّ أَكذِبَ على داوُد.

٣٧ لَيَدومَنَّ نَسلُه لِلأَبَد وعَرشُه كالشَّمسِ أَمامي.
٣٨ مِثْلَ القَمَرِ يَكونُ لِلأَبَدِ ثابِتًا وشاهِدًا في الغُيومِ أَمينًا. «سلاه» — مز ٧٢/٥ و ٧

٣٩ لٰكِنَّكَ نَبَذتَ ورَذَلتَ وعلى مَسيحِكَ(٧) غَضِبتَ.
٤٠ عن عَهدِ عَبدِكَ أَعرَضتَ وتاجَه في التُّرابِ دَنَّستَ.

٤١ حَطَّمتَ أَسْياجَه كُلَّها وجَعَلتَ حُصونَه خَرابًا — مز ٨٠/١٣ ١٤

(٧) يدل هذا اللفظ على سلالة داود كلها.

٤٢ سَلَبَه كُلُّ عابِرِ سَبيل وصارَ عارًا لِجيرانِه.

٤٣ أَعلَيتَ يَمينَ مُضايِقيه فَرَّحتَ جَميعَ أَعْدائِه
٤٤ رَدَدتَ حَدَّ سَيفِه[8] ولم تَنصُرْه في القِتال.

٤٥ وَضَعتَ حَدًّا لِبَهائِه وإِلى الأَرضِ نَكَّستَ عَرشَه
٤٦ قَصَّرتَ أَيَّامَ شَبابِه وبالخِزْيِ شَمِلتَه. سِلاه

٤٧ إِلامَ يا رَبُّ؟ أَعلى الدَّوامِ تَتَوارى وكالنَّارِ سُخطُكَ يَستَعِر؟
٤٨ أُذكُرْني : ما مُدَّةُ حَياتي ولأَيِّ عَدَمٍ خَلَقتَ جَميعَ بَني آدَم. — مز ٧٩/٥، مز ٣٩/٥
٤٩ أَيُّ إِنْسانٍ يَحْيا ولا يَرى المَمات؟ ومَن يُنَجِّي نَفسَه من يَدِ مَثْوى الأَمْوات؟ سِلاه — مز ٩٠/٣ت

٥٠ أَيُّها السَّيِّد، أَينَ مَراحِمُكَ الأُولى الَّتي لِأَجلِها أَقسَمتَ لِداوُدَ بِأَمانَتِكَ؟
٥١ أُذكُرْ أَيُّها السَّيِّدُ عارَ عَبيدِكَ ما أَحمِلُ في حِضْني من هٰذه الشُّعوبِ الغَفيرة
٥٢ هٰكذا يا رَبُّ عَيَّرَ أَعْداؤُكَ عَيَّروا آثارَ مَسيحِكَ.

٥٣ تَبارَكَ الرَّبُّ لِلأَبَد. آمين ثُمَّ آمين[9]. — مز ١٠٦/٤٨

المزمور ٩٠ (٨٩)[1]

صلاة لموسى رَجُلِ الله[2].

أَيُّها السَّيِّد، كُنتَ لَنا مَلْجَأً جيلاً فجيلاً.

(٨) معنى غير ثابت.
(٩) مجدلة تختم الكتاب الثالث من كتب المزامير.
(١) صلاة رجل حكيم متضلع من الكتب المقدسة (تلميح الى التكوين وايوب وتثنية الاشتراع) يتأمل في ضعف الانسان وقِصَر الحياة بسبب الخطيئة.
(٢) هو المزمور الوحيد المنسوب الى موسى، ولعلّ ذلك بسبب ما له من علاقة بالتكوين وتثنية الاشتراع.

٢ مِن قَبلِ أَن وُلِدَتِ الجِبال وكَوَّنتَ الأَرضَ والدُّنيا
مِنَ الأَزَلِ وإِلى الأَبَدِ أَنتَ الله.

٣ تُعيدُ الإِنسانَ إِلى الغُبار وتقول: «عودوا يا بَني آدَم»
٤ فإِنَّ أَلفَ سَنَةٍ في عَينَيكَ
كيَومِ أَمْسِ العابِرِ وكهَجْعَةٍ مِنَ اللَّيل.

٥ تَغمُرُهم بِالرُّقاد فيَصيروا كالعُشبِ النَّابِتِ في الصَّباح
٦ في الصَّباحِ يُزهِرُ ويَنبُت وفي المساء يَذبُلُ ويَيبَس.

٧ مِن غَضَبِكَ فَنِينا وبِسُخطِكَ ٱرتَعْنا.
٨ جَعَلتَ آثامَنا تُجاهَكَ وخَفايانا في نورِ وَجهِكَ.

٩ بِسُخطِكَ ٱنحَطَّت أَيَّامُنا كُلُّها وأَفنَينا سِنينا زفيرًا.
١٠ أَيَّامُ سِنينا سَبْعونَ سَنَة وإِذا كُنَّا أَقوِياءَ فثَمانون
وجُلُّها عَناءٌ وشَقاء تَمُرُّ سَريعًا ونَحنُ نَطير.

١١ مَن ذا الَّذي يُدرِكُ شِدَّةَ غَضَبِكَ ومَن ذا الَّذي يَخْشى حِدَّةَ سُخطِكَ؟

١٢ علِّمنا كَيفَ نَعُدُّ أَيَّامَنا فنَنفُذَ إِلى قَلبِ الحِكمَة(٣).
١٣ إِرجِعْ يا رَبُّ! حتَّى متى؟ تَرَأَّفْ بِعَبيدِكَ.

١٤ بِرَحمَتِكَ أَشبِعْنا في الصَّباح فنُهَلِّلَ ونَفرَحَ كُلَّ أَيَّامِنا.
١٥ فَرِّحْنا بِقَدْرِ الأَيَّامِ الَّتي فيها أَذلَلتَنا والسِّنينَ الَّتي فيها السُّوءَ رأَينا.

١٦ لِيَظْهَرْ لِعَبيدِكَ صُنعُكَ وعلى أَبْنائِهم بَهاؤُكَ
١٧ ولْيَكُنْ لُطفُ الرَّبِّ إِلٰهِنا علَينا وثَبِّتْ عَمَلَ أَيدينا(٤).

تك ١/١
مثل ٨/٢٥
حب ١/١٢
مز ٩٣/٢
تك ٣/١٩+
٢ بط ٣/٨

اش ٤٠/٦-٧
اي ١٤/١-٢
٢٠/٨
مز ٣٧/٢
١٠٣/١٥-١٦

تك ٦/٣
مثل ١٠/٢٧
سي ١٨/٨-٩
جا ١٢/١-٧

مز ١٧/١٥+
عد ١٤/٣٤

(٣) تصدر الحكمة، وهي مخافة الله، عن معرفة الانسان لضعفه (مثل ١/٧ +).

(٤) في النصّ العبري هذا الشطر مكرَّر.

المزمور ٩١ (٩٠)[1]

اي ٥/١٩-٢٢

١ السَّاكِنُ في كَنَفِ العَلِيِّ يَبيتُ في ظِلِّ القَدير
٢ يَقولُ لِلرَّبِّ: «أَنتَ مُعتَصَمي وحِصْني إِلٰهي الَّذي علَيه أَتوَكَّل».

مز ١٨/٣

٣ هو الَّذي يُنقِذُكَ مِن فَخِّ الصَّيَّاد ومِنَ الوَباءِ الفَتَّاك.
٤ يُظَلِّلُكَ بِريشِه وتَعتَصِمُ تَحتَ أَجنِحَتِه
وحَقُّه يكونُ لَكَ تُرسًا ودِرْعًا.

تث ٣٢/١١ +مز ١٧/٨ را ٢/١٢ متى ٢٣/٣٧

٥ فلا تَخْشى اللَّيلَ وأَهوالَه ولا سَهْمًا في النَّهارِ يَطير
٦ ولا وَباءً في الظَّلامِ يَسْري ولا آفَةً في الظَّهيرةِ تَفتُك[2].

نش ٣/٨ مثل ٣/٢٥ تث ٣٢/٢٤ هو ١٣/١٤ ار ١٥/٨ سي ٣٤/١٦

٧ يَسقُطُ عن جانِبِكَ أَلفٌ وعن يَمينِكَ عَشَرَةُ آلاف
ولا شَيءٌ يُصيبُكَ.

٨ حَسْبُكَ أَن تَنظُرَ بِعَينَيكَ فتُعايِنَ جَزاءَ الأَشْرار
٩ لِأَنَّكَ قُلتَ: «الرَّبُّ مُعتَصَمي» وجَعَلتَ العَلِيَّ لَكَ مَلْجَأً[3].

١٠ الشَّرُّ لا يَنالُكَ ولا تَدْنو الضَّربَةُ مِن خَيمَتِكَ:
١١ لِأَنَّه أَوصى مَلائِكَتَه بِكَ لِيَحفَظوكَ في جَميعِ طُرُقِكَ.

١٢ على أَيديهم يَحمِلونَكَ لِئَلاَّ تَصدِمَ بِحَجَرٍ رِجلَكَ.
١٣ تَطأُ الأَسَدَ[4] والأَفْعى تَدوسُ الشِّبلَ والتِّنِّين.

مثل ١٢/٢١ تث ٧/١٥ متى ٤/٦ عب ١/١٤ مثل ٣/٢٣ اش ١١/٨ اي ٥/٢٢ لو ١٠/١٩

(١) يتناول هذا المزمور تعليم الحكماء التقليدي (راجع أي ١٩/٥ ت) في أن الله يحمي البارّ. وما جاء في الآيات ١٤ – ١٦ يفترض أن يمرّ المؤمن بالمحنة وأن يخلّصه الله منها.
(٢) وفي الترجمات القديمة: «شيطان الظهيرة».
(٣) في النصّ العبري: «مسكنًا»، «ملجأ» في النصّ اليوناني.
(٤) وفي اليونانية والسريانية «صِلّ» وهو اسم حيّة.

١٤ أُنجِّيه لِأَنَّه تَعَلَّقَ بِي أَحْميه لِأَنَّه عَرَفَ ٱسْمي.
١٥ يَدعوني فأُجيبُه أَنا معه في الضِّيقِ فأُنقِذُه وأُمَجِّدُه.
١٦ بِطولِ الأَيَّامِ أُشبِعُه وأُريه خَلاصي.

مز ٩/١١
ار ٣٣/٣
اش ٤٣/٢
مثل ٣/٢ و ١٠/٢٧
اي ٥/٢٦
مز ٥٠/٢٣

المزمور ٩٢ (٩١)(١)

١ مزمور. نَشيد. لِيَومِ السَّبت.

٢ صالِحٌ الحَمدُ لِلرَّبّ والعَزْفُ لِٱسمِكَ أَيُّها العَلِيّ
٣ والإِخْبارُ بِرَحمَتِكَ في الصَّباح وبِأَمانَتِكَ في اللَّيالي
٤ على عُشارِيِّ الأَوتارِ والعود وعلى تَقاسيمِ الكِنَّارة

مز ٣٣/١-٣

٥ لِأَنَّكَ يا رَبُّ بِصُنعِكَ فَرَّحتَني ولِأَعمالِ يَدَيكَ أُهَلِّل.
٦ ما أَعظَمَ يا رَبُّ أَعمالَكَ وما أَعمَقَ أَفكارَكَ!
٧ الغَبِيُّ لا يَعلَمُ هٰذا والجاهِلُ لا يَفهَمُه.

مز ٨
١٣٩/٦ و ١٧-١٨
حك ١٣/١

٨ إِذا الأَشْرارُ كالعُشْبِ نَبَتوا وجَميعُ فَعَلَةِ الإِثْمِ أَزهَروا
فما ذٰلِكَ إِلاَّ لِيُستَأصَلوا أَبَدًا ٩ وأَنتَ يا رَبُّ مُتَعالٍ دائمًا أَبَدًا.

مز ٣٧/٣٥، ٣٦

١٠ فها إِنَّ أَعداءَكَ(٢) يَبيدون وجَميعَ فَعَلَةِ الإِثْمِ يَتَبَدَّدون.
١١ كَقُوَّةِ الثَّورِ تُعِزُّ قُوَّتي وبِزَيتٍ طَرِيءٍ تُبَلِّلُني(٣)
١٢ تَنظُرُ عَيني إِلى الَّذينَ يَتَرَصَّدونَني وتَسمَعُ أُذُنايَ الأَشْرارَ القائمينَ عَلَيَّ.

مز ٦٨/٢ ٣
مز ٧٥/١١
تث ٣٣/١٧
مز ٢٣/٥
٥٤/٩ و ٩١/٨

(١) نشيد تعليمي يتناول رأي الحكماء التقليدي في الصبر ويقتضي خلاص الأبرار وهلاك الأشرار (راجع مز ٣٧ و ٤٩ الخ).
(٢) في النصّ العبري ترداد في أول الآية: «فها إن أعداءك يا رب».
(٣) في النصّ العبري «أبلّل» وترجمتنا تعتمد النص السرياني.

١٣ البارُّ كالنَّخلِ يَسْمو ومِثلَ أَرزِ لُبنانَ يَنْمو.
١٤ مَن في بَيتِ الرَّبِّ يُغرَسون في ديارِ إِلهِنا يَنبُتون.

١٥ ما زالوا في المَشيبِ يُثمِرون وفي الِازدِهارِ والنَّضارَةِ يَظَلُّون
١٦ لِيُخبِروا بِأَنَّ الرَّبَّ مُستَقيم فهو صَخرَتي ولا ظُلْمَ فيه.

مز ١/٣
١٠/٥٢
تث ٣٢/٤

المزمور ٩٣ (٩٢)[1]

١ الرَّبُّ مَلَكَ والجَلالَ لَبِس لَبِسَ الرَّبُّ العِزَّةَ وتَمَنطَقَ بِها.
والدُّنيا ثابِتَةٌ لا تَتَزَعزَع.

٢ مُنذُ البَدءِ عَرشُكَ ثابِت[2] مُنذُ الأَزَلِ أَنتَ أَنتَ.

٣ رَفَعَتِ الأَنهارُ يا رَبُّ
رَفَعَتِ الأَنهارُ صَوتَها رَفَعَتِ الأَنهارُ عَجيجَها.
٤ أَكثَرَ مِن صَوتِ المِياهِ الغَزيرة بل أَكثَرَ عَظَمَةً مِنَ البِحارِ الطَّاغِية
الرَّبُّ في العُلى عَظيم.

٥ شَهادَتُكَ[3] صادِقَةٌ جِدًّا.
بِبَيتِكَ تَليقُ القَداسَة[4] يا رَبُّ طولَ الأَيَّام.

مز ٩٧/١
و ٩٩/١
مز ٤٧/٨
و ٩٦/١٠
اش ٥٢/٧
مز ٩٦/١٠
١٠٤/٥
مز ٩٠/٢
اي ٧/١٢+
مز ١٨/٥+
١ مل ٩/٣

(١) يظهر مُلكُ الرب في القوانين التي فَرَضها على الطبيعة، وفي الشريعة التي سنّها للبشر، بحسب عنوان هذا المزمور الوارد في اليونانية، وفي التلمود. وكان يُنشد هذا المزمور «عشيّة السبت» عندما سُكنت الأرض (راجع تك ١/٢٤ – ٣١). وقد طُبِّق هذا المزمور على المسيح.

(٢) السماء بلاط الله (مز ٨/٣ الخ). وقد تدلّ المياه (الآيتان ٣ – ٤) على القوى المعادية لله ولشعبه (راجع مز ١٨/٥ + واي ٧/١٢ + وأش ٨/٧ و ١٧/١٢ ودا ٧/٢ ورؤ ١٧/١٥).

(٣) هذه القرارات الإلهية هي الشريعة الموصى بها والثابتة كالكون. وهي أساس ملك الرب النهائي في اسرائيل وفي الخليقة.

(٤) الهيكل مقدّس للأبد (١ مل ٨/١٣ و ٩/٣) وهو يقدّس الذين يقتربون فيه من الله القدوس (خر ١٩/٦ + واح ١٠/٣ و ١٩/٢ وحز ٤٢/١٤).

المزمور ٩٤ (٩٣)[١]

١ يا إِلٰهَ الاِنتِقامِ يا رَبُّ   يا إِلٰهَ الاِنتِقامِ أَشرِقْ
٢ يا دَيَّانَ الأَرضِ انتَصِبْ   ورُدَّ الجَزاءَ لِلمُتَكَبِّرين.

٣ إِلى متى الأَشْرارُ يا رَبُّ   إِلى متى الأَشْرارُ يَبتَهِجون؟
٤ يُفيضُ جَميعُ فَعَلَةِ الآثام   وبِوَقاحةٍ يَنطِقونَ ويَفتَخِرون.

٥ شَعبَكَ يا رَبُّ يَسحَقون   وميراثَكَ يُذِلُّون
٦ الأَرمَلَةَ والنَّزيلَ يَقتُلون   واليَتيمَ يَذبَحون.

٧ ويَقولون: «إِنَّ الرَّبَّ لا يُبصِر   وإِلٰهَ يَعْقوبَ لا يَفطَن».
٨ يا أَغبِياءَ الشَّعْبِ افطَنوا   ويا أَيُّها الجُهَّالُ متى تَعقِلون؟

٩ مَن غَرَسَ الأُذُنَ أَفَلا يَسمَع؟   وإِذا كَوَّنَ العَينَ أَفَلا يُبصِر؟
١٠ مَن أَدَّبَ الأُمَمَ أَفَلا يُعاقِب؟   وهو الَّذي يُعَلِّمُ البَشَرَ المَعرِفَة.
١١ إِنَّ الرَّبَّ يَعلَمُ أَفكارَ البَشَر   ويَعلَمُ أَنَّها هَباء[٢].

١٢ يا رَبُّ، طوبى لِلَّذي تُؤَدِّبُه   ومِن شَريعَتِكَ[٣] تُعَلِّمُه
١٣ لِتُريحَه في أَيَّامِ السُّوء   إِلى أَن تُحفَرَ هُوَّةٌ لِلشِّرير.

١٤ لأَنَّ الرَّبَّ لا يَهجُرُ شَعبَه   ولا يَترُكُ ميراثَه.
١٥ سيَعودُ إِلى البِرِّ القَضاء   ويَتبَعُ القَضاءَ كُلُّ قَلبٍ مُستَقيم.

١٦ على الأَشرارِ مَن يَقومُ معي؟   وعلى فَعَلَةِ الإِثمِ مَن يَقِفُ مَعي؟
١٧ لَو لم يَكُنِ الرَّبُّ نُصرَتي   لأَوشَكَت أَن تَسكُنَ مَثْوى الصَّمْتِ نَفْسي[٤].

خر ٢٨ / تث ٣٢/٣٥ / ار ٥١/٥٦ / مرا ٣/٦٤ / ار ١٢/١ / مرا ٢/١٧ و ٣/١٤ / مز ٧٣

خر ٢٢/٢١-٢٢ / تث ٢٤/١٧-٢٢

مز ١٠/١١+ / حز ٩/٩ / مثل ١/٢٢ و ٨/٥

خر ٤/١١ / مثل ٢٠/١٢

١ قور ٣/٢٠ / جا ١/٢

اي ٥/١٧ / مز ١١٩/٧١

١ صم ١٢/٢٢ / سي ٤٧/٢٢

مز ١١٥/١٧

(١) يعبّر هذا المزمور عن تعليم الحكماء التقليدي، على غرار سفر الأمثال.

(٢) حرفيًا «نفخة» وهي كلمة يحبّذها سفر الجامعة.

(٣) بمعنى الوحي والتعليم الأخلاقي.

(٤) أي مثوى الأموات.

١٨ إن قُلتُ: «زلّت قَدَمي» رَحمَتُكَ يا رَبُّ تُسانِدُني.
١٩ لمَّا كَثُرَتِ الهُمومُ في داخِلي بِتَعزِياتِكَ طابَت نَفْسي.

٢٠ أتُحالِفُكَ مَحكَمةُ الجَرائِم مُختَلِقَةً عُقوباتٍ تُخالِفُ الشَّريعة؟
٢١ إنَّهم نَفْسَ البارِّ يُهاجِمون وعلى الدَّمِ الزَّكِيِّ يَحكُمون.

٢٢ لَكِنَّ الرَّبَّ يَكونُ حِصْنًا لي وإِلٰهي يكونُ صَخرَةَ آعتِصامي
٢٣ يَرُدُّ علَيهِم إِثْمَهم وبِشَرِّهم يُسكِتُهم
الرَّبُّ إِلٰهُنا يُسكِتُهم.

مز ٧/١٧
مثل ٥/٢٢
١٢/١٤
مز ٦٣/١٢
١٠٧/٤٢

المزمور ٩٥ (٩٤)[١]

١ هَلُمُّوا نُهَلِّلُ لِلرَّبّ نَهتِفُ لِصَخرَةِ[٢] خَلاصِنا.
٢ نُبادِرُ إِلى وَجهِه بِالشُّكْران ونَهتِفُ لَه بِالأَناشيد.

تث ٣٢/١٥

٣ فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهٌ عَظيم وعلى جَميعِ الآلِهَةِ مَلِكٌ عَظيم.
٤ هو الَّذي بِيَدِه أَعماقُ الأَرض ولَه قِمَمُ الجِبال
٥ لَه البَحرُ وهو صَنَعَه ويَداه جَبَلَتا اليَبَس.

مز ٤٧/٣
و ٩٦/٤
اي ٣٦/٢٢
دا ٢/٤٧
مز ٢٤/١-٢

٦ هَلُمُّوا نَسجُدُ ونَركَعُ لَه نَجثو أَمامَ الرَّبِّ صانِعِنا
٧ فإِنَّه هو إِلٰهُنا ونَحنُ شَعبُ مَرْعاه وغَنَمُ يَدِه.

مز ١٠٠/٣
حز ٣٤/١+
مز ٢٣/١-٤

أَليومَ إِذا سَمِعتُم صَوتَه ٨ فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم كما في مَريبة[٣]
وكما في يَومِ مَسَّةَ[٣] في البَرِّيَّة
٩ حَيثُ آباؤُكمُ آمتَحَنوني وآختَبَروني وكانوا يَرَونَ أَعْمالي.

٨٠/٢
خر ١٩/٥
عب ٣/٧-١١
مز ٨١/٩

(١) نشيد تطوافي، لعلّه كان يُنشد في عيد الأكواخ (راجع تث ٣١/١١).
(٢) تلميح الى الصخرة التي تفجّر منها الماء في البرية (خر ١٧/١ ت) او الى الصخرة التي بُني عليها الهيكل (٢ صم ٢٤/١٨).
(٣) «مريبة» تعني «خصام» و«مسّة» تعني «امتحان» (راجع عد ١٤/٢١ – ٢٣).

١٠ أَربَعينَ سَنَةً سَئِمتُ ذٰلِكَ الجيل   وقُلتُ: «هُم شَعبٌ ضَلَّت قُلوبُهم»[٤]
١١ ولم يَعرِفوا سُبُلي
حتَّى أَقسَمتُ في غَضَبي   أَن لَن يَدخُلوا في راحَتي[٥].

حر ١٧/١-٧
عد ٢٠/٢-١٣
تث ٦/١٦ و ٣٣/٨
عد ١٤/٢٢
مز ٧٨/٨ و ٣٧
تث ٣٢/٢ و ٢٠
اي ٢١/١٤
مز ١٣٢/٨ و ١٤
عد ١٤/٣٠ و ٣٤
تث ١٢/٩

المزمور ٩٦ (٩٥)[١]

١ اخ ١٦/٢٣، ٣٣
مز ٩٨/١

١ أَنشِدوا لِلرَّبِّ نَشيدًا جَديدًا   أَنشِدوا لِلرَّبِّ يا أَهلَ الأَرضِ جَميعًا.
٢ أَنشِدوا لِلرَّبِّ وبارِكوا اسمَه   بَشِّروا مِن يَومٍ إِلى يومٍ بِخَلاصِه.

مز ٩٨/٢
١٠٥/١

٣ حدِّثوا في الأُمَمِ بِمَجدِه   في جَميعِ الشُّعوبِ بِعَجائِبِه

مز ٤٨/٢
١٤٥/٣
اش ٤٠/١٧، ٢٠
مز ٩٧/٧
١ قور ٨/٤، ٦

٤ لِأَنَّ الرَّبَّ عَظيمٌ وجَديرٌ بِالتَّسبيح   ورَهيبٌ فَوقَ جَميعِ الآلِهَة
٥ لِأَنَّ جَميعَ آلِهَةِ الشُّعوبِ أَصْنام   والرَّبُّ هو الَّذي صَنَعَ السَّمٰوات.

٦ البَهاءُ والجَلالُ أَمامَه   العِزَّةُ والمَجدُ في مَقدِسِه.

مز ٢٩/١، ٢

٧ قَدِّموا لِلرَّبِّ يا عَشائِرَ الشُّعوب   قَدِّموا لِلرَّبِّ عِزَّةً ومَجدًا.

مز ٢٩/٢

٨ قَدِّموا لِلرَّبِّ مَجدَ اسمِه[٢]   إِحمِلوا تَقدِمَةً وتَعالَوا إِلى دِيارِه
٩ أُسجُدوا لِلرَّبِّ بِزينَةٍ مُقَدَّسة   إِرتَعِدوا يا أَهلَ الأَرضِ مِن وَجهِه.

مز ٩٣/١

١٠ قولوا في الأُمَم: «الرَّبُّ مَلَكَ»   الدُّنيا ثابِتَةٌ لن تَتَزَعزَع.
يَدينُ الشُّعوبَ بِالاستِقامة.

(٤) بحسب النصّ اليوناني الذي حافظ على القراءات القديمة التي بُدِّلت في النصّ العبري للتخفيف من التهمة الملقاة على اسرائيل في زمن الخروج وقد عدّه التقليد اللاحق عصرًا ذهبيًا.

(٥) أرض الميعاد والهيكل الذي يسكنه الله. في عب ٣/٧ تُفسّر الراحة بمعنى روحي، أي السبت النهائي.

(١) لعلّ هذا المزمور يضمّ نشيدين يشيدان بالمُلك الإلهي وبمجيء ديّان العالم، وهو مؤلّف استنادًا الى ذكريات من المزامير وسفر أشعيا.

(٢) صاحب المزمور يستوحي المزمور ٢٩/١ ٢ مشدّدًا على طابعه الشمولي (راجع مز ٤٧/١٠ وزك ١٤/١٧).

١١ لِتَفرَحِ السَّمٰواتُ وتَبتَهِجِ الأَرْض لِيَهدِرِ البَحرُ وما فيه — مز ٩٨/٧
١٢ لِتَبتَهِجِ الحُقولُ وكُلُّ ما فيها حينَئِذٍ تُهَلِّلُ جَميعُ أَشجارِ الغاب. — اش ٥٥/١٢

١٣ أَمامَ وَجهِ الرَّبِّ لِأَنَّه آتٍ آتٍ لِيَدينَ الأَرْض. — مز ٩٨/٩
يَدينُ الدُّنْيا بِالبِرّ والشُّعوبَ بِأَمانَتِه.

المزمور ٩٧ (٩٦)(١)

١ الرَّبُّ مَلَكَ فلتَبتَهِجِ الأَرض ولتَفرَحِ الجُزُرُ الكَثيرة! — مز ٩٣/١+ +٨٥/١١
٢ الغَمَامُ والغَيمُ المُظلِمُ مِن حَولِه والبِرُّ والحَقُّ قاعِدَةُ عَرشِه.

٣ النَّارُ تَسيرُ أَمامَه وتُحرِقُ مِن حَولِها خُصومَه. — مز ١٨/٩ و ٥٠/٣
٤ بُروقُه أَضاءَتِ الدُّنْيا ورَأَتِ الأَرضُ فٱرتَعَدَت. — مز ٧٧/١٩

٥ ذابَتِ الجِبالُ كالشَّمعِ مِن وَجهِ الرَّبّ مِن وَجهِ سَيِّدِ الأَرضِ كُلِّها. — مز ٦٨/٣
٦ حَدَّثَتِ السَّمٰواتُ بِبِرِّه ورَأَت جَميعُ الشُّعوبِ مَجدَه. — ٥٠/٦

٧ لِيَخزَ جَميعُ عُبَّادِ المَنْحوت المُفتَخِرينَ بِالأَوثان. — مز ٩٦/٥
أُسجُدوا لَه يا جَميعَ الآلِهَة.

٨ سَمِعَت صِهْيونُ فَفَرِحَت وبَناتُ يَهوذا ٱبتَهَجَت(٢) — مز ٤٨/١٢
مِن أَجلِ أَحْكامِكَ يا رَبّ.

٩ لِأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ عَلِيٌّ على الأَرضِ كُلِّها مُتَعالٍ جِدًّا على الآلِهَةِ جَميعِهم. — مز ٨٣/١٩
١٠ يا مُحِبِّي الرَّبِّ كونوا لِلشَّرِّ مُبغِضين.
فهو يَحفَظُ نُفوسَ أَصْفِيائِه مِن أَيدي الأَشْرارِ يُنقِذُهم.

(١) نشيد يتناول موضوع الأخيرية، ونجد فيه كثيرًا من الذكريات المأخوذة عن المزامير السابقة.

(٢) أي مدُن منطقة يهوذا.

١١ أَشرَقَ[٣] النُّورُ على الأَبْرار والفَرَحُ على مُستَقيمي القُلوب. (مز ١١٢/٤ و ٤/٧ و ٣٦/١٠)

١٢ أَيُّها الأَبْرارُ بِالرَّبِّ آفرَحوا وبِذِكرِه القُدُّوسِ أَشيدوا. (مز ٣٠/٥)

المزمور ٩٨ (٩٧)[١]

١ مزمور.

أَنشِدوا لِلرَّبِّ نشيدًا جَديدًا فإِنَّه صَنَعَ العَجائِب
الخَلاصُ بِيَمينِه بِذِراعِه القُدُّوسة. (مز ٩٦/١، اش ٥٢/١٠ و ٥٩/١٦ و ٦٣/٥)

٢ كَشَفَ الرَّبُّ خَلاصَه لِعُيونِ الأُمَمِ كَشَفَ بِرَّه. (مز ٩٦/٢)

٣ ذَكَرَ رَحمَتَه وأَمانَتَه لِبَيتِ إِسْرائيل فرأَت جَميعُ أَقاصي الأَرضِ خَلاصَ إِلهِنا.

٤ إِهتِفوا لِلرَّبِّ يا أَهلَ الأَرضِ جَميعًا إِندَفِعوا بِالعَزفِ وبِالتَّهْليل (مز ٩٦/١، اش ٥٢/٩)

٥ إِعزِفوا لِلرَّبِّ بالكِنَّارة بالكِنَّارةِ وصَوتِ التَّرْنيم.

٦ إِهتِفوا بِالأَبْواقِ وصَوتِ الصُّور[٢] أَمامَ الرَّبِّ المَلِك. (مز ٧٤/٦، خر ١٩/١٦)

٧ لِيَهدِرِ البَحرُ وما فيه والدُّنْيا وسُكَّانُها.

٨ لِتُصَفِّقِ الأَنهار ولْتُهَلِّلِ الجِبالُ جميعًا ٩ أَمامَ الرَّبِّ. (مز ٩٦/١١، اش ٥٥/١٢، مز ٩٦/١٣)

فإِنَّه آتٍ لِيَدينَ الأَرض
يَدينُ الدُّنْيا بِالبِرِّ والشُّعوبَ بِالآستِقامة. (مز ٦٧/٥)

(٣) في النص العبري «زُرِعَ»، «أشرق» في الترجمات القديمة.

(١) نشيد يتناول موضوع الأخيرية المستوحى من نهاية سفر أشعيا. وبينه وبين المزمور ٩٦ صلة وثيقة.

(٢) كان النفخ بالبوق والصور يدل في اسرائيل على اعتلاء الملوك للعرش (٢ صم ١٥/١٠ و ١ مل ١/٣٤) ويرافق تنصيب الرب (مز ٤٧/٦) الذي من أجله دوّت الأبواق على جبل سيناء (خر ١٩/١٦).

المزمور ٩٩ (٩٨)[1]

١ الرَّبُّ مَلَكَ فالشُّعوبُ تَرتَعِد   هو جالِسٌ على الكَروبينَ فالأَرضُ تَتَزَعزَع.
٢ الرَّبُّ عَظيمٌ في صِهْيون   ومُتَعالٍ على جَميعِ الشُّعوب.

مز ١٨/٨ و ١١ و ٨٠/٢ و ٤٨/٢

٣ لِيُحمَدِ اسمُكَ العَظيمُ الرَّهيب   فإِنَّه قُدُّوس ٤ قَدير
أَنتَ المَلِكُ المُحِبُّ لِلحَقّ
فإِنَّكَ أَنتَ أَقَمتَ الإِستِقامة   وأَجرَيتَ في يَعْقوبَ الحَقَّ والعَدل.

اش ٣/٦+ مز ١/٧٢ت

٥ عَظِّموا الرَّبَّ إِلٰهَنا   واسجُدوا لِمَوطِئِ قَدَمَيه
فإِنَّه قُدُّوس.

٦ موسى وهارونُ بَينَ كَهَنَتِه   وصَموئيلُ[2] بَينَ مَن يَدْعونَ بِاسمِه.
كانوا يَدْعونَ الرَّبَّ   وكانَ يُجيبُهم.

٧ في عَمودِ الغَمامِ كَلَّمَهم   حَفِظوا شَهادَتَه والفَرائِضَ الَّتي آتاهم.

خر ١٨/١٩-١٩ و ٩/٣٣ عد ٥/١٢

٨ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا إِنَّكَ أَجَبتَهم
كُنتَ إِلٰهًا مُسامِحًا   ومِن مَساوِئِهم[3] مُنتَقِمًا.

خر ١١/٣٢+ عد ١٢/٢٠+

٩ عَظِّموا الرَّبَّ إِلٰهَنا   واسجُدوا لِجَبَلِ قُدْسِه
فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا قُدُّوس.

(١) نشيد يتناول موضوع الأخيرية. يختتم جزآه (الآيات ١ – ٤ و ٦ – ٨) بلازمة (الآيتان ٥ و ٩) تشيد بقداسة ملك اسرائيل.

(٢) كبار المتشفعين (راجع ٢٣/١٠٦ وخر ١١/٣ + وعد ١١/١٧ – ١٣).

(٣) منهم من يغيّر التحريك فيقرأ: «مسامحًا اياهم بمساوئهم»، لكن من الأولى أن نفكّر بمعاقبة موسى وهارون اللذين حُرما دخول أرض الميعاد (راجع عد ١٤/٢٧ وتث ٢٦/٣ الخ).

المزمور ١٠٠ (٩٩)(١)

١ مزمور. لِلحَمد.

٢ اِهتِفوا لِلرَّبِّ يا أَهلَ الأَرضِ جَميعًا
أُعبُدوا الرَّبَّ بِالفَرَح أُدخُلوا إِلى أَمامِه بِالتَّهْليل.

٣ إِعلَموا أَنَّ الرَّبَّ هو الله
هو صَنَعَنا ونَحنُ لَه نَحنُ شَعبُه وغَنَمُ مَرْعاه.

مز ٩٥/٧ تث ٣٢/٣٩ اش ٤٣/١٠-١٣ و ٦٤/٧

٤ أُدخُلوا أَبوابَه بِالشُّكْران ودِيارَه بِالتَّسْبيح
إِحمَدوه وبارِكوا اسمَه.

٥ فإِنَّ الرَّبَّ صالِحٌ ولِلأَبَدِ رَحمَتُه(٢) وإِلى جيلٍ فجيلٍ أَمانَتُه.

ار ٣٣/١١ مز ١٠٦/١ ١٠٧/١ و ١١٨/١ت ١٣٦/١ت

المزمور ١٠١ (١٠٠)(١)

١ لِداوُد. مزمور.

الرَّحمَةَ والقَضاءَ أُنشِد لَكَ يا رَبُّ أَعزِف
٢ أَتَقَدَّمُ في سَبيلِ الكامِلين فمَتى تأتي إِلَيَّ؟(٢)

في كَمالِ قَلبي أَسير في وَسَطِ بَيتي.
٣ لا أَضَعُ نُصبَ عَينَيَّ شيئًا تافِهًا(٣). أُبغِضُ عَمَلَ الجاحِدينَ فلا يَعلَقُ بي.

مز ٢٦/١١ ١٢ مز ٥٠/٣ اش ٣٣/١٥ ١ مل ٩/٤ مثل ١١/٢٠

(١) هذا المزمور مزمور تمجيد وهو خاتمة سلسلة مزامير مُلك الرب (مز ٩٣ ت). وربّما كان يُنشد عند الدخول الى المقدس لتقريب الذبائح السلامية (راجع اح ٧/١١ ١٢).

(٢) لازمة قديمة (ار ٣٣/١١) كثيرًا ما تتكرّر في المزامير كأنديفونة وكمطلع، وقد وردت في ٢ اخ ٥/١٣ و ٧/٣ و ٢٠/٢١ وعز ٣/١١ وبه ١٣/٢١ (الترجمة اللاتينية الشائعة) و ١ مك ٤/٢٤ وراجع مي ٧/٢٠.

(١) وصف للرئيس الفاضل. يذكّر بفقرات عديدة من سفر الأمثال.

(٢) لعلّ في ذلك تلميحًا الى مجيء المشيح المنتظر، «الآتي» (متى ١١/٣ ويو ٤/٢٥).

(٣) حرفيًا: «لأشياء بليعال» أي لممارسات وثنية.

مثل ٢٠/١٧ و١٠/٣٠ و ٤/٢١

٤ القَلبُ المُلتَوي فلْيَبتَعِدْ عنِّي والشِّرِّيرُ لا أَعرِفُه.
٥ المُغْتابُ لِقَريبِه بِالخَفاءِ أُسكِتُه ومُتَشامِخُ العَينِ مُنتَفِخُ القَلبِ لا أُطيقُه.

مز ١١/٢٦ و ٣٥/١٤ و ٧/٢٠

٦ عَينايَ على أُمَناءِ الأَرضِ لِيَسكُنوا معي السَّائِرُ في طَريقِ الكَمالِ هو يَخدُمُني.

٧ العامِلُ بِالمَكرِ لا يَسكُنُ في بَيتي والنَّاطِقُ بِالكَذِبِ لا يَقِفُ أَمامَ عَينَيَّ.

مثل ٥/٢٥ مز ٦/٥

٨ في كُلِّ صَباحٍ (٤) أُسكِتُ أَشرارَ الأَرضِ كُلَّهم
حتَّى يَنقَرِضَ مِن مَدينةِ الرَّبِّ جَميعُ فَعَلَةِ الآثام.

المزمور ١٠٢ (١٠١) (١)

١ صَلاةُ مِن أَجلِ بائِسٍ يُفرِغُ في ضيقِه شَكْواه أَمامَ الرَّبّ.

مز ١٨/٦٩ و ٧/١٤٣

٢ يا رَبِّ ٱستَمِعْ صَلاتي ولْيَبلُغْ إِلَيكَ صُراخي.
٣ في يَومِ ضيقي لا تَحجُبْ عنِّي وَجهَكَ أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ.
أَسرِعْ إِلى إِجابَتي يَومَ أَدْعوك.

٤ فأَيَّامي كالدُّخانِ تَلاشَت وعِظامي كالوَقودِ ٱضْطَرَمَت.
٥ أُصيبَ ويَبِسَ كالعُشْبِ قَلْبي حتَّى نَسيتُ أَن آكُلَ خُبْزي.
٦ مِن صَوتِ تَأَوُّهي لَصِقَ جِلْدي بِعَظْمي.

٧ شابَهتُ بَجَعَةَ البَرِّيَّة صِرتُ مِثلَ بومَةِ الأَخرِبة.
٨ سَهِرتُ ونُحتُ (٢) كالعُصْفورِ المُنفَرِدِ على الأَسْطِحَة.

(٤) الصباح هو وقت النِعم الإلهية (مز ١٥/١٧ +) وهو ايضًا وقت العدل البشري والإلهي (مز ٦/٤٦ و ١٤/٧٣ و ٢ صم ٢/١٥ وأي ١٨/٧ واش ٢/٣٣ وار ١٢/٢١ وصف ٥/٣).

(١) مزمور من مزامير التوبة، يضمّ نشيدين من وزنين مختلفين: شكوى شخصية (الآيات ١ – ١٢ و ٢٤ – ٢٨. راجع مز ٦٩) وصلاة لإعادة بناء صهيون (الآيات ١٣ – ٢٣ و ٢٩).

(٢) في النصّ العبري «وأنا كالعصفور». تستند ترجمتنا الى تصحيح طفيف في الكلمة.

٩ طَوالَ النَّهارِ عَيَّرَني أَعْدائي وفي حَنَقِهِم عليَّ يَلعَنونَني (٣).

١٠ أَكَلتُ الرَّمادَ مِثلَ الخُبْزِ ومَزَجتُ بِالدُّموعِ شَرابي — مز ٤٢/ ٤
١١ بِسَبَبِ غَضَبِكَ وسُخْطِكَ فإِنَّكَ رَفَعتَني ثُمَّ طَرَحتَني.
١٢ أَيَّامي كظِلٍّ مائِل وقد يَبِستُ كالعُشْب. — مز ٩٠/ ٦، مرا ٥/ ١٩

١٣ وأَنتَ يا رَبُّ جالِسٌ لِلأَبَد وذِكرُكَ باقٍ إِلى جيلٍ فجيل.
١٤ ستَقومُ وتَرأَفُ بِصِهْيون
فقد حانَ أَن تَتَحَنَّنَ علَيها وقد آنَ الأَوان.
١٥ إِنَّ عَبيدَكَ أَحَبُّوا حِجارَتَها وحَنُّوا على تُرابِها. — اش ٥٢/ ٢

١٦ وستَخْشَى الأُمَمُ آسمَ الرَّبّ وجَميعُ مُلوكِ الأَرضِ مَجدَكَ. — اش ٥٩/ ١٩، ٦٦/ ١٨
١٧ إِذا بَنى الرَّبُّ صِهْيون تَجلَّى في مَجدِه — اش ٦٠/ ١
١٨ والتَفَتَ إِلى صَلاةِ المَسْلوب وما آزدَرى دُعاءَه.

١٩ فلْيُكتَبْ هٰذا لِلجيلِ الآتي ويُسَبِّحِ الرَّبَّ شَعبٌ سيُخلَق. — مز ٢٢/ ٣١-٣٢
٢٠ الرَّبُّ مِن عُلُوِّ قُدسِه تَطلَّع ومِنَ السَّماءِ إِلى الأَرضِ نَظَر
٢١ لِيَسمَعَ تَنَهُّدَ الأَسير ويُطلِقَ سَراحَ أَبْناءِ المَوت — مز ٧٩/ ١١
٢٢ حتَّى يُحَدَّثَ بِآسمِ الرَّبِّ في صِهْيون وبِتَسبِحَتِه في أُورَشَليم
٢٣ عِندَ آجتِماعِ الشُّعوبِ والمَمالِك لِكَي يَعبُدوا الرَّبّ. — اش ٦٠/ ٣ت

٢٤ في الطَّريقِ أَوهَنَ قُوَّتي وقَصَّرَ أَيَّامي (٤).
٢٥ أَقولُ: يا إِلٰهي لا تَرفَعْني في نِصفِ أَيَّامي إِلى جيلٍ فجيلٍ سِنوكَ. — مز ٣٩/ ٥ و ٩٠/ ١٠

٢٦ في البَدْءِ أَسَّستَ الأَرضَ والسَّمَواتُ صُنعُ يَدَيك — اش ٥١/ ٦ ٨، عب ١/ ١٠ ١٢، اش ٦٥/ ١٧، ٦٦/ ٢٢

(٣) في العبرية «الذين يُقسِمون بي» ومعنى ذلك أن في القسم لعنة (راجع ار ٢٩/ ٢٢). في اليونانية والسريانية «الذين كانوا يمدحونني».

(٤) في اليونانية والسريانية إضافة «أخبرني».

٢٧ هي تَزولُ وأَنتَ تَبْقى وكُلُّها كالثَّوبِ تَبْلى
وكما يُغَيَّرُ الثَّوبُ تُغيِّرُها ٢٨ وأَنتَ أَنتَ وسِنوكَ لا تَنتَهي.

رؤ ١١/٢٠ و ١/٢١
مرا ١٩/٥
عب ٨/١٣

٢٩ بنو عَبيدِكَ يَسكُنون وذُرِّيَّتُهم تَبْقى أَمامَكَ.

مز ٣٦/٦٩-٣٧

المزمور ١٠٣ (١٠٢)

١ لِداود.

بارِكي الرَّبَّ يا نَفْسي ويا جَميعَ ما في داخِلِيَ آسمَه القُدُّوس
٢ بارِكي الرَّبَّ يا نَفْسي ولا تَنسَي جَميعَ إِحساناتِه.

٣ هو الَّذي يَغفِرُ جَميعَ آثامِكِ ويَشْفي جَميعَ أَمْراضِكِ
٤ يَفتَدي مِنَ الهُوَّةِ حَياتَكِ ويُكَلِّلُكِ بِالرَّحمَةِ والرَّأفَة.
٥ يُشبِعُ سِنيكِ خيرًا فيَتَجَدَّدُ كالعُقابِ شَبابُكِ.

خر ٢٦/١٥
مز ٤١
اي ١٠/٤٢
اش ٣١/٤٠

٦ الرَّبُّ الَّذي يُجْري البِرَّ والحَقَّ لِجَميعِ المَظْلومين
٧ عَرَّفَ موسى طُرُقَه وبَني إِسْرائيلَ مآثِرَه.

٨ الرَّبُّ رَؤُوفٌ رَحيم طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَة [1].
٩ لا على الدَّوامِ يُخاصِم ولا لِلأَبَدِ يَحقِد
١٠ لا على حَسَبِ خَطايانا عامَلَنا ولا على حَسَبِ آثامِنا كافَأَنا.

خر ٦/٣٤-٧+
مز ١٥/٨٦
٨/١٤٥

ار ١٢/٣
اش ١٦/٥٧
يون ٢/٤
يوء ١٣/٢

١١ بل كآرتِفاعِ السَّماءِ عنِ الأَرضِ عَظُمَت رَحمَتُه على الَّذينَ يَتَّقونَه
١٢ كَبُعْدِ المَشرِقِ عنِ المَغرِب أَبعَدَ عنَّا مَعاصِيَنا.

(١) هي الصفات الإلهية التي أُوحيت الى موسى (خر (راجع الآيتين ١٧ - ١٨ وخر ٦/٢٠)، وممهّدًا بالتالي ليوحنا ١٦/٣٤) والتي يتوسّع فيها المزمور مشدّدًا على الرحمة والرأفة (١ يو ٨/٤).

مز ١٤٥/٩
+٩٠/٣

¹³ كما يَرأَفُ الأَبُ ببَنيه   يَرأَفُ الرَّبُّ بِمَن يَتَّقونَه
¹⁴ لِأَنَّه عالِمٌ بِجِبلَتِنا   وذاكِرٌ أَنَّنا تُراب.

اش ٤٠/٧+
مز ٩٠/٥-٦+
اي ٧/١٠
خر ٢٠/٦

¹⁵ الإِنسانُ كالعُشْبِ أَيَّامُه   وكزَهرِ الحَقْلِ يُزهِر
¹⁶ هَبَّت علَيه ريحٌ فلَم يَكُنْ   ولم يَعُدْ يَعرِفُه مَوضِعُه.

¹⁷ ورَحمَةُ الرَّبِّ مُنذُ الأَزَل   ولِلأَبَدِ على الَّذينَ يَتَّقونَه
وبِرُّه لِبَني البَنين
¹⁸ الحافِظينَ عَهدَه   الذَّاكِرينَ أَوامِرَه لِيَعمَلوا بِها.

مز ٢٢/٢٩

¹⁹ الرَّبُّ أَقَرَّ عَرشَه في السَّماء   ومَلَكوتُه يَسودُ الجَميع.
²⁰ بارِكوا الرَّبَّ يا مَلائِكَتَه   الجَبابِرَةَ الأَشِدَّاء
العامِلينَ بِأَوامِرِه   عِندَ سَماعِ كَلِمَتِه.

²¹ بارِكوا الرَّبَّ يا جَميعَ قُوَّاتِه   يا خُدَّامَه العامِلينَ بِرِضاه.
²² بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ مَخْلوقاتِه   في كُلِّ مَواضِعِ سُلْطانِه.
بارِكي الرَّبَّ يا نَفْسي.

تك ١
رسل ١٧/٢٨

المزمور ١٠٤ (١٠٣)[1]

تك ١/٣
مز ١٩/٢ت
تك ١/٦ ٧
عا ٩/٦
مز ٦٨/١٥
عب ١/٧

¹ بارِكي الرَّبَّ يا نَفْسي   أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي لقَد عَظُمتَ جِدًّا
تَسَربَلتَ البَهاءَ والجَلال   ²أَنتَ المُلتَحِفُ بِالنُّورِ كرِداء
الباسِطُ السَّماءَ كالسِّتارة   ³البانِي عَلِّيَّاتِه على المِياه
الجاعِلُ الغَمامَ مَركَبَةً لَه   السَّائِرُ على أَجنِحَةِ الرِّياح
⁴ الجاعِلُ مِنَ الرِّياحِ رُسُلَه   ومِن لَهيبِ النَّارِ خُدَّامَه

(١) يتبع هذا النشيد ترتيب خلق الكون الوارد ذكره في تك ١.

٥ المؤَسِّسُ الأَرضَ على قواعِدِها فلا تَتَزعزَعُ أَبَدَ الدُّهور.
٦ كَسَوتَها الغَمرَ لِباسًا على الجِبالِ وَقَفَتِ المِياه.

٧ عِندَ زَجرِكَ تَهرُب وعِندَ صَوتِ رَعدِكَ تَهطُل
٨ تَعلو الجِبالَ وتَنزِلُ إِلى الأَودِيَة إِلى المَوضِعِ الَّذي حَدَّدتَ لَها.
٩ جَعَلتَ لَها حَدًّا لا تُجاوِزُه فلا تَعودُ تُغَطِّي وَجهَ الأَرض.

اي ٧/١٢+
تك ٩/١
اي ٨/٣٨–١١
تك ٩/١١–١٥

١٠ أَنتَ مُفَجِّرُ العُيونِ في الوِهاد فتَسيلُ بَينَ الجِبال
١١ تَسْقي جَميعَ وُحوشِ البَرِّيَّة وبِها تُرْوي حَميرُ الوَحْشِ عَطَشَها
١٢ عِندَها تَسكُنُ طُيورُ السَّماء وتُغَرِّدُ مِن بَينِ الأَغْصان.

حز ٦/٣١ و ١٣

١٣ من عُلِّيَّاتِكَ تَسْقي الجِبال ومن ثَمَرِ أَعمالِكَ تَشبَعُ الأَرض
١٤ تُنبِتُ لِلبَهائِمِ كَلأً ولِخِدمَةِ البَشَرِ خُضَرًا

تك ١١/١–١٢
و ٢٩–٣٠
١٦/٢

لإِخْراجِ خُبزٍ مِنَ الأَرض ١٥ وخَمرٍ تُفَرِّحُ قَلبَ الإِنْسان
لِكَي يُنَضِّرَ الزَّيتُ الوُجوه ويُسنِدَ الخُبزُ قَلبَ الإِنْسان.

تك ١٥/٢
١٧/٣ - ١٩
٢٠/٩
زك ٧/١٠
سي ٢٧/٣١

١٦ تَشبَعُ أَشْجارُ الرَّبِّ أَرزُ لُبْنانَ الَّذي غَرَسَه.
١٧ هُناكَ تُعَشِّشُ العَصافير ويَبيتُ لِلَّقلَقِ في رُؤُوسِها[٢]
١٨ الجِبالُ الشَّامِخَةُ لِلوُعول والصُّخورُ مُعتَصَمٌ لِلوَبار[٣].

قض ١٣/٩
تك ٢٩/٥
قض ٥/١٩ و ٨

١٩ صَنَعَ القَمَرَ لِلأَوقات والشَّمسُ عَرَفَت غُروبَها.
٢٠ تُلْقي الظَّلامَ فإِذا اللَّيل فيه تَسْعى جَميعُ وُحُوشِ الغاب.
٢١ تَزأَرُ الأَشبالُ في طَلَبِ الفَريسة والتِماسِ طَعامِها مِنَ الله.

اي ٣٩/٣٨

٢٢ تُشرِقُ الشَّمسُ فتَنسَحِب ، وفي مَآويها تَربِض.

اي ٨/٣٧

(٢) بحسب النص اليوناني. في النصّ العبري «في العَرعَر».

(٣) ثدييّات صغيرة تشبه فأر الجبل وتعيش جماعات (راجع مثل ٢٦/٣٠).

٢٣ يَخرُجُ الإِنسانُ إِلى شُغلِه   وإِلى عَمَلِه حتَّى المَساء.

٢٤ ما أَعظَمَ أَعْمالَكَ يا رَبّ
لقد صَنَعتَ جَميعَها بِالحِكمَة   فَامتَلأَتِ الأَرضُ مِن خَيراتِكَ.
٢٥ هٰذا البَحرُ العَظيمُ المُترامي الأَطْراف
هُناكَ دَبيبٌ لا حَدَّ لَه   مِن حَيَواناتٍ صِغارٍ وكِبار.
٢٦ هُناكَ تَجْري السُّفُن   ولَوِياتانُ الَّذي كَوَّنتَه لِتَسخَرَ مِنه.

٢٧ الجَميعُ يَرْجونَكَ   لِتُعطِيَهم طَعامَهم في أَوانِه
٢٨ تُعْطيهم فيَلتَقِطون   تَبسُطُ يَدَكَ فخَيرًا يَشبَعون

٢٩ تَحجُبُ وَجهَكَ فيَرْتاعون.
تَسحَبُ أَرْواحَهم فيَموتون   وإِلى تُرابِهم يَعودون
٣٠ تُرسِلُ رُوحَكَ فيُخلَقون(٤)   وتُجَدِّدُ وَجهَ الأَرض.

٣١ لِيَكُنْ مَجدُ الرَّبِّ لِلأَبَد   لِيَفرَحِ الرَّبُّ بِأَعْمالِه
٣٢ يَنظُرُ إِلى الأَرضِ فتَرتَعِد   يَمَسُّ الجِبالَ فتُدَخِّن.

٣٣ أُنشِدُ لِلرَّبِّ مُدَّةَ حَياتي   أَعزِفُ لِلهِ ما دُمتُ.
٣٤ لِيَطِبْ لَه كَلامي!   أَمَّا أَنا فبِالرَّبِّ أَفرَح.
٣٥ لِيَنقَرِضْ مِنَ الأَرضِ الخاطِئون   ولا يَبْقَ فيها الأَشْرار.

بارِكي الرَّبَّ يا نَفْسي.
هَلِّلويا(٥)!

مز ٨/٢
مثل ٨/٢٢ +٣١
اي ٣/١٨
٤٠/٢٥+
تك ٣/١٩
جا ١٢/٧
مز ٩٠/٣
تك ١/٢ و ٢/٧
رسل ٢/٢ت
تك ١/٣١
حب ٣/٦
مز ١٤٤/٥
مز ١٤٦/٢
١١٨/٧

(٤) روح الله مصدر الكائنات والحياة.
(٥) كلمة هللويا الموجودة هنا في النصّ العبري يضعها النصّ اليوناني في مطلع المزمور ١٠٥.

المزمور ١٠٥ (١٠٤)[(١)]

مز ٧٨

١ إحمَدوا الرَّبَّ وآدْعوا بِآسمِه عَرِّفوا في الشُّعوبِ مآثِرَه.
٢ أَنشِدوا لَه وآعزِفوا وفي جَميعِ عَجائِبِه تأَمَّلوا.
٣ إفتَخِروا بآسمِه القُدُّوس ولْتَفرَحْ قُلوبُ مُلتَمِسي الرَّبّ.

١ اخ ٨/١٦–٢٢ اش ٤/١٢–٥ مز ٥٠/١٨ و ٣/٩٦ و ٥/١٤٥

٤ أُطلُبوا الرَّبَّ وعِزَّتَه إلتَمِسوا وَجهَه كُلَّ حين
٥ أُذكُروا عَجائِبَه الَّتي صَنَعها مُعجِزاتِه وأَحكامَ فَمِه.

مز ٨/٢٧

٦ يا ذُرِّيَّةَ إِبراهيمَ عَبدِه ويا بَني يَعقوبَ مُختاريه
٧ هو الرَّبُّ إِلٰهُنا في الأَرضِ كُلِّها أَحكامُه.

اش ٢/٥١ و ٤/٤٥

٨ يَتَذَكَّرُ لِلأَبَدِ عَهدَه الكَلِمَةَ الَّتي أَوصى بِها إِلى أَلفِ جيل
٩ العَهدَ الَّذي قَطَعَه مع إِبْراهيم والقَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لِإِسحٰق

تك ١/١٥+ و ٣/٢٦

١٠ والَّذي جَعَلَه فَريضَةً لِيَعْقوب وعَهدًا أَبَدِيًّا لِإِسْرائيل
١١ قائلاً: «أُعْطيكَ أَرضَ كَنْعان حِصَّةَ ميراثٍ لَكم».

تك ١٨/١٥

١٢ وقد كانوا نَفَرًا يَسيرًا وعَدَدًا قَليلاً نُزَلاءَ فيها
١٣ يَسيرونَ مِن أُمَّةٍ إِلى أُمَّة ومِن مَملَكَةٍ إِلى شَعبٍ آخَر.

١٤ فلَم يَدَعْ أَحَدًا يَظلِمُهم وعاقَبَ مُلوكًا مِن أَجلِهم:
١٥ «لا تَمَسُّوا مُسَحائي[(٢)] ولا تُؤذوا أَنْبيائي».

تك ١٠/١٢–٢٠ ٢٠ و ١/٢٦–١١

(١) المزمور يعيد ذكرى قصة الآباء (الآيات ٨ – ١٥) وقصة يوسف (الآيات ١٦ – ٢٣) ورسالة موسى (الآيات ٢٤ – ٢٧) وضربات مصر (الآيات ٢٨ – ٣٦) والانطلاق والسير في البرية (الآيات ٣٧ – ٤٣) وأخيرًا دخول أرض كنعان التي وعد بها ابراهيم (الآيتان ٤٤ – ٤٥).

(٢) اسرائيل هو مملكة كهنة (خر ٦/١٩ واش ٦/٦١ وراجع مز ٨/٢٨ وحب ١٣/٣).

١٦ ودَعا بِالجوعِ على الأَرض وقَطَعَ سَنَدَ الخُبزِ كُلَّه. — تك ٤١/٥٤

١٧ أَرسَلَ أَمامَهم رَجُلاً: يوسُفَ الَّذي بيعَ لِلعُبودِيَّة. — اح ٢٦/٢٦، تك ٣٧/٢٨، ٤٥/٥

١٨ آلَموا بِالقُيودِ رِجلَيه في الحَديدِ دَخَلَ عُنُقُه — تك ٣٩/٢٠ و ٤٠

١٩ إِلى أَن تَتِمَّ نُبوءَتُه وتُمَحِّصَه كَلِمَةُ الرَّبّ. — و ٤١/٩-١٣

٢٠ أَرسَلَ المَلِكُ فحَلَّه سُلْطانُ الشُّعوبِ فأَطلَقَه — تك ٤١/١٤

٢١ أَقامَه سَيِّدًا على بَيتِه وسُلْطانًا على جَميعِ أَمْوالِه. — تك ٤١/٣٩-٤٤

٢٢ لِيُعَلِّمَ[3] عُظَماءَه بِنَفسِه ويَجعَلَ مِن شُيوخِه حُكَماء — تك ٤٦/١، ٤٧/١٢

٢٣ ثُمَّ جاءَ إِسْرائيلُ إِلى مِصرَ ونَزَلَ يَعْقوبُ في أَرضِ حام.

٢٤ فأَنْمى شَعبَه كَثيرًا وجَعَلَه أَقْوى مِن مُضايِقيه — خر ١/٧-٨ت

٢٥ حَوَّلَ قُلوبَهم حتَّى أَبغَضوا شَعبَه ومَكَروا بِعَبيدِه.

٢٦ أَرسَلَ موسى عَبدَه وهارونَ الَّذي آختارَه — خر ٣/١٠ و ٤/٢٧

٢٧ فأَجرَيا بَينَهمُ الآياتِ الَّتي ذَكَرَها والمُعجِزاتِ في أَرضِ حام.

٢٨ أَرسَلَ الظُّلمَةَ فأَظلَمَتِ الأَرض ولم يَتَمَرَّدوا على كَلامِه[4]. — خر ١٠/٢١ ٢٩

٢٩ حَوَّلَ مِياهَهم إِلى دِماء وأَهلَكَ أَسْماكَهم. — ٧/١٤ ٢٥، ٧/٢٩ ٨/١١

٣٠ عَجَّت أَرضُهم بِالضَّفادِع حتَّى في مَخادِعِ مُلوكِهم. — خر ٨/١٢ ١٥

٣١ قالَ فجاءَ الذُّباب والبَعوضُ على جَميعِ بِلادِهم.

٣٢ جَعَلَ أَمْطارَهم بَرَدًا ونارًا تَلتَهِبُ في أَرضِهم

٣٣ وضَرَبَ كُرومَهم وتينَهم وكَسَّرَ أَشْجارَ بِلادِهم. — خر ٩/١٣ ٣٥

(٣) في النص العبري «لِيَربِط»، «ليعلم» في الترجمات القديمة.

(٤) وفي الترجمات القديمة «فعاندوا كلامه». والمراد: انهم لم يستطيعوا أن يقاوموا كلام الله.

٣٤ قالَ فجاءَ مِنَ الجَرادِ والجُندُبِ ما لا يُحْصى
٣٥ فأَكَلَ كُلَّ عُشْبٍ في أَرضِهِم وأَكَلَ ثِمارَ أَرضِهِم. — خر ١٠/١-٢٠

٣٦ وضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ في أَرضِهِم وبَواكيرَ كُلِّ رُجولَةٍ فيهِم — مز ٧٨/٥١
٣٧ بِفِضَّةٍ وذَهَبٍ أَخرَجَهم ولم يَكُنْ مِن مُتَعَثِّرٍ في أَسباطِهِم. — خر ١٢/٢٩-٣٦

٣٨ فَرِحَت مِصرُ بِخُروجِهِم لِأَنَّ رُعبَهم حَلَّ علَيها. — خر ١٢/٣٣
٣٩ بَسَطَ غَمامًا سِترًا لَهم ونارًا في اللَّيلِ تُضيءُ لَهم. — مز ٧٨/١٤؛ خر ١٣/٢١-٢٢

٤٠ طَلَبوا[٥] فأَنزَلَ السَّلْوى علَيهِم ومِن خُبزِ السَّماءِ أَشبَعَهم — مز ٧٨/٢٤؛ خر ١٦/٢-٣٦+؛ مز ٧٨/١٥
٤١ فَتَحَ الصَّخْرَةَ فسالَتِ المِياه وجَرَت في القِفارِ أَنهارًا — خر ١٧/١-٧+

٤٢ لِأَنَّه ذَكَرَ كَلِمَتَه القُدُّوسة لِإِبراهيمَ عَبدِه
٤٣ وأَخرَجَ شَعبَه بِالِابتِهاج ومُخْتاريه بِالتَّهْليل. — خر ١٥

٤٤ ومَنَحَهم أَراضِيَ الأُمَم فوَرِثوا ما تَعِبَت فيه الشُّعوب — تث ٤/٣٧-٤٠
٤٥ لِكَي يَحفَظوا فَرائِضَه ويَعمَلوا بِشَرائِعِه. — ٦/٢٠-٢٥؛ ٧/٨-١١
هَلِّلويا!

المزمور ١٠٦ (١٠٥)[١]

١ هَلِّلويا!

إِحمَدوا الرَّبَّ لِأَنَّه صالِح لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — مز ١٠٧/١؛ ١٠٠/٥+
٢ مَن ذا الَّذي يُحَدِّثُ بِمَآثِرِ الرَّبّ ويُسمِعُ تَسبِحَتَه كُلَّها؟ — ١ اخ ١٦/٣٤

(٥) في النصّ العبري «طَلَب»، «طلبوا» في الترجمات القديمة.

(١) الآيات ١ ٥ و ٤٨ هي إطار طقسي لمزمور تاريخي مُستوحى من تثنية الاشتراع ومن العهد. والمزمور بشكل اعترافًا قوميًا يعود الشعب فيه بالذكرى الى الخطايا الجماعية المرتكبة في الماضي ليعترف بها أمام الله (راجع ١ مل ٨/٣٣ - ٣٤ ونح ٩/٥ - ٣٧ واش ٦٣/٧ - ٦٤/١١ ودا ٩ وبا ١/١٥ - ٣/٨).

٣ طوبى لِمَن يَحفَظونَ الحَقّ   لِمَن يَعمَلون بالبِرّ في كُلِّ حين!

اش ٥٦/١-٢

٤ أُذكُرْني يا ربُّ نَظَرًا لِرِضاكَ عن شَعبِكَ   اِفتَقِدْني بِخَلاصِكَ
٥ لِكَي أُعايِنَ سَعادَةَ مُختاريكَ   وأَفرَحَ بِفَرَحِ أُمَّتِكَ
وأَفتَخِرَ مع ميراثِكَ.

سح ١٩/٥
١٤/١٣ و ٢٢ و ٣١
مر ٧/٢٥

٦ قد خَطِئْنا نَحنُ وآباؤُنا   الإِثمَ والشَّرَّ آرتَكَبْنا.

١ مل ٤٧/٨
اح ٤٠/٢٦
دا ٥/٩

٧ آباؤُنا في مِصرَ لم يَفطَنوا لِعَجائِبِكَ   ولم يَتَذَكَّروا وافِرَ مَراحِمِكَ
بل تَمَرَّدوا على العَلِيِّ[(٢)] عِندَ بَحرِ القَصَب
٨ فخَلَّصَهم مِن أَجْلِ آسمِه   لِيُعَرِّفَ جَبَروتَه.

مز ١١/٧٨-١٧
مز ١٧/٧٨
حز ٨/٢٠-٩ و ١٤
٢٠/٣٦-٢٢
٢٥/٣٩

٩ وزَجَرَ بَحرَ القَصَبِ فجَفَّ   وسَيَّرَهم في الغِمارِ كما في القِفار
١٠ وخَلَّصَهم مِن يَدِ المُبغِضين   وآفتَداهم مِن يَدِ الأَعْداء.

خر ٤/١
مز ٨٩/١٠+
اش ٦٣/١١-١٤
خر ١٤

١١ وغَطَّتِ المِياهُ مُضايِقيهم   فلَم يَبقَ مِنهم أَحَد
١٢ فآمَنوا بِكَلامِه   وأَنشَدوا تَسبِحَتَه.

خر ٣١/١٤
١/١٥ ٢١

١٣ سُرْعانَ ما نَسُوا أَعمالَه   ولم يَنتَظِروا تَدْبيرَه.
١٤ في البَرِّيَّةِ آشتَهَوا شَهوَةً   وفي القَفرِ جَرَّبوا الله.

مرا ٢٦/٣
خر ٢٤/١٥ و ٣/١٦
عد ٤/١١ ٦
مز ١٨/٧٨

١٥ فلَبَّى طَلَبَهم   وأَرسَلَ الحُمَّى[(٣)] في نُفوسِهم.
١٦ حَسَدوا موسى في المُخَيَّم   وهارونَ قِدِّيسَ الرَّبّ.

عد ٣٣/١١
تث ٦/١١

١٧ فآنفَتَحَتِ الأَرضُ وآبتَلَعَت داتان   وغَطَّت جَماعَةَ أَبيرام
١٨ وآشتَعَلَت نارٌ في جَماعَتِهم   لَهيبٌ أَحرَقَ الأَشْرار.

اش ١١/٢٦

(٢) في النص العبري «على البحر». وترجمتنا تستند الى تصحيح طفيف في الكلمة.

(٣) معنى الكلمة غير ثابت. النص اليوناني يترجمها بـ«الشبع».

١٩ صَنَعوا عِجْلاً في حوريب وسَجَدوا لِصَنَمٍ مَسْبوك
٢٠ وٱستَبدَلوا بِمَجدِهم(٤) صورةَ ثَورٍ آكِلٍ عُشْب.

خر ٣٢
تث ٩/٨-٢١
و ٢٥-٢٩
ار ٢/١١
روم ١/٢٣

٢١ نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهم صانِعَ العَظائِمِ في مِصْر
٢٢ العَجائِبِ في أَرضِ حام المَخاوِفِ عِندَ بَحرِ القَصَب.

تث ٣٢/١٨
ار ٢/٣٢
مز ٧٨/٤٢
تث ٩/٢٥

٢٣ فنَوى أَن يُبيدَهم لَولا أَنَّ موسى مُخْتارَه
وَقَفَ في الثُّلمَةِ أَمامَه لِيَرُدَّ غَضَبَه عن إِهْلاكِهم.

خر ٣٢/١١+
حز ٢٢/٣٠

٢٤ ورَفَضوا أَرضًا شَهِيَّةً غَيرَ مؤمِنينَ بِكَلِمَتِه
٢٥ في خِيامِهم تَذَمَّروا وإِلى صَوتِ الرَّبِّ لم يَستَمِعوا.

عد ١٣/٢٥-١٤/٣٧
تث ١/٢٥-٣٦

٢٦ فرَفَعَ يَدَه مُقسِمًا لَيُسقِطَنَّهم في البَرِّيَّة
٢٧ ويُسقِطَنَّ ذُرِّيَّتَهم في الأُمَم ويبدِّدَنَّهم في البِلاد.

حز ٢٠/١٥ و ٢٣
اح ٢٦/٣٣
عد ١٤/٢٩ت

٢٨ فتعَلَّقوا بِبَعْلَ فَغور وأَكَلوا ذَبائِحَ المَوتى
٢٩ وأَسخَطوه بِأَعْمالِهم فداهَمَتْهُمُ الضَّربَة.

عد ٢٥
تث ٢٦/١٤+
طو ٤/١٧

٣٠ فقامَ فِنْحاسُ وقَضى فكَفَّتِ الضَّربَةُ عَنهم
٣١ فعُدَّ له ذٰلِكَ بِرًّا جيلاً فجيلاً لِلأَبَد.

عد ٢٥/٧ت
سي ٤٥/٢٣-٢٤
عد ٢٥/١١-١٣

٣٢ ثُمَّ أَغضَبوه على مِياهِ مَريبة فأَصابَ موسى سوءٌ بِسَبَبِهم
٣٣ لأَنَّهم تَمَرَّدوا علَيه فَفَرَّطَت شَفَتاه بِالكَلام.

مز ٩٥/٨-٩
خر ١٧/١-٧
عد ٢٠/٢-١٣
٢٠/١٢+

٣٤ لم يُبيدوا الشُّعوبَ الَّتي كَلَّمَهُم الرَّبُّ علَيها
٣٥ بل ٱختَلَطوا بِالأُمَم وتَعَلَّموا أَعْمالَها.

قض ١/٢١ت
٢/١-٥
اح ١٨/٣

(٤) لا شكّ أن القراءة القديمة المحفوظة في بعض المخطوطات تذكر كلمة «مجده» (مجد الله). لكن النصّ منقّح لإزالة عبارة تبدو غير لائقة بالله وتكاد تكون كفرًا.

٣٦ وعَبَدوا أَصْنامَها فكانَ لَهم ذٰلِكَ فَخًّا
٣٧ وذَبَحوا بَنيهم وبَناتِهم لِلشَّياطين.

قض ٢/١١-١٣
اح ١٨/٢١+
تث ٣٢/١٧
با ٤/٧

٣٨ وسَفَكوا دمًا زَكِيًّا دَمَ بَنيهم وبَناتِهم
الَّذينَ ذَبَحوهم لِأَصْنامِ كَنْعان فَتَدَنَّسَتِ الأَرضُ بِالدِّماء.

١ قور ١٠/٢٠
عد ٣٥/٣٣

٣٩ وتَنَجَّسوا بِأَعْمالِهم وزَنَوا بِأَفْعالِهم(٥)
٤٠ فغَضِبَ الرَّبُّ على شَعبِه واستَقبَحَ ميراثَه.

٤١ وأَسلَمَهم إِلى أَيدي الأُمَم فتَسَلَّطَ علَيهم مُبغِضوهم
٤٢ وضايَقَهم أَعْداؤُهم فأُذِلُّوا تَحتَ أَيديهم.

قض ٢/١٤-٢٣

٤٣ مَرَّاتٍ كَثيرةً أَنقَذَهم
لٰكِنَّهم تَمَرَّدوا على تَدْبيرِه وانحَطُّوا بآثامِهم
٤٤ فنَظَرَ إِلى ضيقِهم عِندَ سَماعِه صُراخَهم.

اش ٦٣/٧-٩

٤٥ تَذَكَّرَ عَهدَه لَهم وأَشفَقَ بِحَسَبِ مَراحِمِه الوافِرَة
٤٦ وأَنالَهم رَأفَةً عِندَ جَميعِ الَّذينَ أَسَروهم.

اح ٢٦/٤٢
ار ٤٢/١٠
عز ٩/٩

٤٧ خَلِّصْنا أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا ومِن بَينِ الأُمَمِ اجمَعْنا
لِنَحمَدَ اسمَكَ القُدُّوس ونَفتَخِرَ بِتَسبيحَتِكَ.

١ اخ ١٦/٣٥-٣٦

٤٨ تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسرائيل مِنَ الأَزَلِ ولِلأَبَد.
ولْيَقُلِ الشَّعبُ كُلُّه : آمين. هلِّلويا(٦) !

مز ٨٩/٥٣

(٥) يدلّ الزنى، في نظر الأنبياء، على التنكّر لله وعبادة الأصنام (راجع مز ٧٣/٢٧ وهو ١/٢). ويتبعها توجيه طقسي. يضع النص اليوناني هللويا في مطلع المزمور التالي.
(٦) مجدلة تختم الكتاب الرابع من مجموعة المزامير.

المزمور ١٠٧ (١٠٦)[١]

١ إِحمَدوا الرَّبَّ لأَنَّه صالِح لأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه. — مز ١٠٦/١ +١٠٠/٥

٢ لِيَقُلْ ذٰلِكَ مُفتَدو الرَّبِّ الَّذينَ آفتَداهم مِن يَدِ المُضايِق
٣ وجَمَعَهم مِنَ البُلْدان مِنَ المَشرِقِ والمَغرِبِ والشَّمالِ والجَنوب[٢]. — اش ٦٢/١٢ ٤٣/٥-٦ ٤٩/١٢ زك ٨/٧-٨

٤ تاهوا في بَرِّيَّةٍ مُقفِرَة ولم يَجِدوا سَبيلاً إِلى مَدينةٍ مأهولَة
٥ جِياعٌ عِطاشٌ تَخورُ نُفوسُهم فيهم. — تث ٨/١٥ ٣٢/١٠ اش ٤٩/١٠

٦ فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ في ضيقِهم فأَنقَذَهُم مِن شَدائِدِهم
٧ وأَسلَكَهم سَبيلاً مُستَقيمًا لِيَسيروا إِلى مَدينةٍ مأهولة[٣]. — هو ٥/١٥ اش ٦٣/٩ و ٣٥/٨ و ٤٠/٣ تث ٦/١٠

٨ فلْيَحمَدوا الرَّبَّ لِأَجلِ رَحمَتِه وعَجائِبِه لِبَني البَشَر.
٩ فإِنَّه أَروى الحَلْقَ العَطْشان ومَلأَ البَطْنَ الجائِعَ خَيرًا. — اش ٤٩/١٠ و ٥٥/١ لو ١/٥٣

١٠ كانوا مُقيمينَ في الظُّلمَةِ وظِلالِ المَوت أَسْرى البُؤسِ والحَديد
١١ لِتَمَرُّدِهم على أَقْوالِ الله وآستِهانَتِهم بِتَدبيرِ العَلِيِّ.
١٢ فأَذَلَّ قُلوبَهم بِالعَناء سَقَطوا ولا مُعين. — اش ٤٢/٧ و ٢٢ اي ٣٦/٨ت اح ٢٦/٤٠-٤١ مز ١٠٦/٤٣

١٣ فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ في ضيقِهم فخَلَّصَهم مِن شَدائِدِهم.
١٤ أَخرَجَهم مِنَ الظُّلمَةِ وظِلالِ المَوت وحَطَّمَ قُيودَهم. — اش ٤٢/٧ و ١٦ و ٤٩/٩ و ٥١/١٤ و ٥٢/٢ و ٦١/١

(١) نشيد شكر مُستوحى من أشعيا الثاني، على إحسانات العناية الإلهية: الخروج (الآيات ٤ - ٩) والعودة من الجلاء (الآيات ١٠ - ١٦) والعون الإلهي للمتألمين (الآيات ١٧ - ٢٢) والمسافرين في البحر (الآيات ٢٣ - ٣٢). أمّا الخاتمة (الآيات ٣٣ - ٤٣) فتتناول موضوع انقلاب الأوضاع وهو موضوع حِكَمي. لازمة مزدوجة (الآيات ٦ و ٨، ١٣ و ١٥، ١٩ و ٢١، ٢٨ و ٣١).

(٢) في النص العبري «البحر»، ويجوز تحديلها واعتبارها الجنوب. هذا المطلع يدعو العائدين من الجلاء الى التسبيح.

(٣) هي صهيون، التي تجسّد الأرض المقدسة كلّها، مع العلم أن الخروج والإقامة في أرض الميعاد كانا بالنسبة الى اش ٤٠ ت صورة للعودة من الجلاء.

١٥ فلْيَحمَدوا الرَّبَّ لِأَجلِ رَحمَتِه وعَجائِبِه لِبَني البَشَر.
١٦ فإِنَّه كَسَّرَ أَبوابَ النُّحاس وحَطَّمَ مَغاليقَ الحَديد.

اش ٤٥/٢ و ٦١/١

١٧ كانوا مَرْضى في طَريقِ مَعصِيَتِهم وأَشْقِياءَ في آثامِهم
١٨ تَعافُ نُفوسُهم كُلَّ طَعام فيُلامِسونَ أَبوابَ المَوت.

اي ٦/٦-٧

١٩ فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ في ضيقِهم فخَلَّصَهم مِن شَدائِدِهم.
٢٠ أَرسَلَ كَلِمَتَه فشَفاهم ومِنَ الهُوَّةِ أَنقَذَ حَياتَهم(٤).

اش ٥٥/١١
مز ١٤٧/١٥
حك ١٦/١٢
متى ٨/٨

٢١ فلْيَحمَدوا الرَّبَّ لِأَجلِ رَحمَتِه وعَجائِبِه لِبَني البَشَر
٢٢ ولْيَذبَحوا ذَبائِحَ الحَمْدِ ولْيُحَدِّثوا بِأَعْمالِه بِالتَّهْليل.

٢٣ كانوا يَخوضونَ البَحرَ في السُّفُن يَسعَونَ لِلعَمَلِ في المِياهِ الغَزيرة
٢٤ همُ الَّذينَ عايَنوا أَعمالَ الرَّبِّ وعَجائِبَه في الغِمار.

٢٥ قالَ فقامَت ريحٌ عاصِفة ورَفَعَت أَمْواجَه.
٢٦ يَصعَدونَ إِلى السَّماءِ ويَهبِطونَ إِلى الأَعْماق فتَذوبُ نُفوسُهم مِنَ الشُّرور
٢٧ يَدورون ويَترَنَّحونَ كالسُّكْران وقدِ ٱبتُلِعَت حِكمَتُهم كُلُّها.

يون ١/٤ت
اش ٢٩/٩

٢٨ فصَرَخوا إِلى الرَّبِّ في ضيقِهم فأَخرَجَهم مِن شَدائِدِهم
٢٩ حَوَّلَ الزَّوبَعَةَ إِلى سَكينة فسَكَتَتِ الأَمْواج
٣٠ ففَرِحوا عِندَما سَكَتَت وهَداهم ميناءَ بُغيَتِهم.

يون ١/١٤ ١٥
مر ٨٩/١٠
متى ٨/٢٦
مر ٦٥/١٨
اش ٤٣/٢
و ٥٤/١١أ و ٥٧/٢٠

٣١ فلْيَحمَدوا الرَّبَّ لِأَجلِ رَحمَتِه وعجائبِه لِبَني البَشَر
٣٢ ولْيُعَظِّموه في جَماعَةِ الشَّعْب ولْيُسَبِّحوه في مَجلِسِ الشُّيوخ.

(٤) في النصّ العبري «ومن هوّاتهم». ويمكن الحصول على ترجمتنا بتعديل طفيف.

٣٣ يُحَوِّلُ الأَنهارَ إِلى قِفار وينابيعَ المِياهِ إِلى أَرضٍ عَطْشى
٣٤ وأَرضَ الثِّمارِ إِلى أَرضٍ مالِحَة بِسَبَبِ شَرِّ سُكَّانِها.

٣٥ يُحَوِّلُ القِفارَ إِلى غُدْران والأَرضَ القاحِلَةَ إِلى عُيونِ مِياه
٣٦ ويُسكِنُ هُناكَ الجِياع فيُنشِئونَ مَدينةً لِلسُّكْنى

٣٧ ويَزرَعونَ حُقولاً ويَغرِسونَ كُرومًا فتُثمِرُ لَهم غِلالاً
٣٨ ويُبارِكُهم فيَكثُرونَ جِدًّا وبَهائِمُهم أَيضًا لا يُقَلِّلُها.

٣٩ ثُمَّ يَقِلُّونَ ويَنْهارون تَحتَ وَطأَةِ السُّوءِ والغَمّ.
٤٠ يَصُبُّ الاحتِقارَ على النُّبَلاء ويُضِلُّهم في تيهٍ لا طَريقَ فيه.

٤١ ويُنهِضُ المِسْكينَ مِنَ البُؤس ويَجعَلُ العَشائِرَ مِثْلَ قُطْعانِ الغَنَم.
٤٢ فيَرى المُستَقيمونَ ويَفرَحون وكُلُّ ظُلْمٍ يَسُدُّ فَمَه.

٤٣ مَن هو حَكيمٌ فلْيَحفَظْ هٰذه الأُمور ولْيَفطَنْ لِمَراحِمِ الرَّبّ.

اش ٤٢/١٥
تك ١٣/١٠
و ١٩/٢٣–٢٨
تث ٢٩/٢٢
سي ٣٩/٥٣
اش ٤١/١٨+
مز ١١٤/٨
حز ٣٦/٣٥
ار ٣١/٥
اش ٦٥/٢١
تث ٧/١٣ ت
اش ٤٩/٢١
اي ١٢/٢١ و ٢٤
اش ٦٥/١٣ ت
مز ١١٣/٧–٩
ار ٣١/٢٧
اي ٢٢/١٩
و ٥/١٦
مز ٥٨/١١
و ٦٣/١٢
هو ١٤/١٠

المزمور ١٠٨ (١٠٧) [(١)]

١ نَشيد. مزمور. لِداود.

٢ قَلْبي مُستَعِدٌّ يا أَلله
إِنِّي أُنشِدُ وأَعزِف إِستَيقِظْ يا مَجْدي
٣ إِستَيقِظْ أَيُّها العودُ والكِنَّارة سأُوقِظُ السَّحَر.

مز ٥٧/٨–١٢

(١) هذا المزمور مؤلَّف، مع بعض القراءات المختلفة، من آيات مأخوذة من المزمور ٥٧ (٨ – ١٢) والمزمور ٦٠ (٧ – ١٤). راجع حواشي هذين المزمورين.

٤ أحمَدُكَ أيُّها الرَّبُّ في الشُّعوب   وأعزِفُ لَكَ في الأُمَم
٥ فقَد عَظُمَت رَحمَتُكَ فَوقَ السَّموات   وحَقُّكَ إلى الغُيوم.

٦ اِرتَفِعْ أللَّهُمَّ على السَّموات   ولْيَكُنْ مَجدُكَ على الأَرضِ كُلِّها

٧ لِكَي يَخلُصَ أحِبَّاؤُكَ   خَلِّصْ بِيَمينِكَ واستَجِبْ لي.   مز ٦٠/٧-١٤
٨ أَللهُ تكَلَّمَ في قُدسِه :   فأَبتَهِجُ وأُقَسِّمُ شَكيم
وأَقيسُ وادِيَ سُكُّوت.

٩ لي جِلْعادُ ولي مَنَسَّى   وأَفْرائيمُ خُوذَةُ رأسي
ويَهوذا صَولَجانُ مُلْكي.

١٠ موآبُ وِعاءٌ أغتَسِلُ فيه   على أدومَ أُلْقي نَعْلي
على فَلِسطينَ هُتافُ أنتِصاري.

١١ إلى المَدينَةِ الحَصينَةِ مَن يَقودُني   وإلى أَدومَ مَن يَهْديني
١٢ إلاَّ أنتَ يا أَللهُ الَّذي نَبَذتَنا   ولم تَخرُجْ يا أَللهُ في جُيوشِنا؟

١٣ هَبْ لَنا نُصرَةً على المُضايِق   فالخَلاصُ مِنَ الإِنسانِ عَدَم.
١٤ بِبَأسٍ نَعمَلُ بِعَونِ الله   وهو يَدوسُ مُضايِقينا.

المزمور ١٠٩ (١٠٨) [١]

١ لِإِمامِ الغِناء. لِداود. مَزمور.

يا إلٰهَ تَسبِحَتي لا تَصمُت   ٢ فقَدِ انفَتَحَ فَمُ الخِداعِ عليَّ وفَمُ الشِّرِّير   مز ٣٥/٢٢

(١) يتهم المؤمن اتهامًا كاذبًا ويفترى عليه، فيطالب بانتقام الله (راجع مز ٥/١١ - ١٠ وار ١١/٢٠ و ١٨/١٩ ت). ومن هنا ينهمر وابل من اللعنات والأدعية (الآيات ٦ - ١٩). وقد تكون الآيات ٦ - ١٥ التي وضعناها بين مزدوجين كلام المتهم (راجع الآيتين ٢ - ٣) ويكون ما يليها جواب المؤمن مطالبًا بتطبيق شريعة السن بالسن على خصمه (الآيات ١٦ - ٢٠ وراجع خر ٢١/٢٥).

بِلِسانٍ كاذِبٍ خاطَبوني ³ بِكَلامِ بُغْضٍ أَحاطوني
وبِلا سَبَبٍ قاتَلوني.

⁴ مُقابِلَ حُبِّي لَهم يَتَّهِمونَني في حينِ أَنِّي لَستُ إِلاَّ صَلاة(٢)
⁵ وكافَأُوني الشَّرَّ بِالخَير والبُغضَ بِالمَحَبَّة.

(ار ١٨/٢٠؛ مز ٣٥/١٣ و ٣٥/١٢ و ٣٨/٢١)

⁶ «أَقِمْ عَلَيه شِرِّيرًا ولْيَقِفْ مُتَّهِمٌ(٣) عن يَمينِه.
⁷ إِذا حوكِمَ فلْيَخرُجْ مُذنِبًا لِتَكُنْ صَلاتُه خَطيئَة.

⁸ لِتَكُنْ أَيَّامُه قَليلة ولْيَتَوَلَّ مَنصِبَه آخَر.
⁹ لِيَكُنْ بَنوه يَتامى وآمرأَتُه أَرمَلَة.

(رسل ١/٢٠؛ خر ٢٢/٢٣؛ ار ١٨/٢١)

¹⁰ ولْيَتَشَرَّدْ بَنوه ويَستَعْطوا ومِن أَخرِبَتِهم فلْيُطرَدوا(٤).
¹¹ لِيَستَولِ المُقرِضُ على كُلِّ ما حولَه ولْيَسلِبِ الغُرَباءُ ثَمَرَ تَعَبِه.

(اي ٥/٤ ـ ٥ و ٢٠/١٨)

¹² لا يَكُنْ مَن يُبْقي لَه الرَّحمَة ولا مَن يَتَحَنَّنُ على أَيتامِه.
¹³ لِيُستَأصَلْ نَسلُه ولْيُمحَ في الجيلِ الآتي آسمُه.

(اش ١٤/٢١؛ اي ١٨/١٩؛ مثل ١٠/٧)

¹⁴ لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبائِه عِندَ الرَّبّ ولا تُمْحَ خطيئَةُ أُمِّه.
¹⁵ بل لِيَكونوا أَمامَ الرَّبِّ في كُلِّ حين ولْيُستَأصَلْ مِنَ الأَرضِ ذِكرُهم».

(خر ٢٠/٥؛ ار ١٨/٢٣؛ مز ٩٠/٨ و ١٣٩/١٦ و ٣٤/١٧؛ اي ٢٠/١٩)

¹⁶ لِأَنَّه لم يَذكُرْ أَن يَصنَعَ الرَّحمَة
بل طارَدَ إِنسانًا بائِسًا مِسْكينًا لِيَقتُلَ مُنسَحِقَ القَلْب
¹⁷ وأَحَبَّ اللَّعنَةَ فلْتُدرِكْه ولم يَهْوَ البَرَكَةَ فلْتَبتَعِدْ عنه(٥).

(٢) حرفيًا: «وأَنا صلاة».
(٣) المتَّهِم هو الشيطان (راجع اي ١/٦ +) الواقف الى يمين المتَّهَم كما يفعل المحامي (الآية ٣١) (اي ٣٠/١٢ وزك ٣/١).
(٤) في النص العبري «وليَسْعَوا». «يطردوا» في الترجمة اليونانية.
(٥) اللعنة والبركة مجسَّدتان في هذه الآية.

١٨ لَبِسَ اللَّعنَةَ رِداءً فلتَدخُلْ في أَحْشائِه ماءً[٦]
وفي عِظامِه زَيتًا.
١٩ لِتَكُنْ لَه ثَوبًا يَلتَفُّ بِه وزُنَّارًا بِه يَتَمَنطَقُ كُلَّ حين.

عد ٥/٢٤
مز ٧٣/٦
+١١/٧٦

٢٠ لِتَكُنْ هٰذه أُجرَةً مِنَ الرَّبِّ لِلَّذينَ يَتَّهِمونَني ويَتَكَلَّمونَ بِالسُّوءِ على آسْمي
٢١ وأَنتَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد عامِلْني لِأَجلِ آسمِكَ
أَنقِذْني لِأَنَّ رَحمَتَكَ صالِحَة.

مز ١٠٣/٨+

٢٢ فإِنِّي بائِسٌ مِسْكين وقَلْبي في داخِلي جَريح.
٢٣ كالظِّلِّ إِذا مالَ أَمْضي وكالجَرادِ أَنتَفِض.

مز ١٠٢/١٢
اي ٣٠/٢٢
مز ٦٩/١١
ت٢٢/٧

٢٤ مِن كَثرَةِ الصَّومِ تَنثَني رُكبَتايَ ومِنَ الضُّعفِ يَهزَلُ جَسَدي
٢٥ وقد صِرتُ لَهم عارًا. نَظَروا إِلَيَّ فهَزُّوا رُؤُوسَهم.

٢٦ أُنصُرْني أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي وبِحَسَبِ رَحمَتِكَ خَلِّصْني.
٢٧ ولْيَعلَموا أَنَّ هٰذه يَدُكَ وأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ صَنَعتَ هٰذا.

مز ٢٢/٣٢ و ٦٤/١٠
عد ٢٢/٢ت

٢٨ هم يَلعَنونَ وأَنتَ تُبارِك لِيَقوموا ! لٰكِنَّهم سيَخزَونَ فيَفرَحُ عَبدُكَ.
٢٩ لِيَلبَسِ الَّذينَ يَتَّهِمونَني الفَضيحة ويَكتَسوا خِزيَهم كالرِّداء.

٢ صم ١٦/١٢
ار ٢٠/١١
اش ٦٥/١٣ ١٥

٣٠ أَحمَدُ الرَّبَّ حَمدًا كَثيرًا بِفَمي وبَينَ الجُموعِ أُسَبِّحُه
٣١ لِأَنَّه قائِمٌ عن يَمينِ المِسْكين لِيُخَلِّصَ نَفْسَه مِن قُضاتِها.

مز ٢٢/٢٦ ت
ت٧١/٢٢

(٦) لعلّ في ذلك تلميحًا الى رتبة المياه المرّة الموصوفة في عد ٥/١١ -- ٣١.

المزمور ١١٠ (١٠٩)[١]

مز ٢

[١] لِداود. مزمور.

قالَ الرَّبُّ لِسَيِّدي: «اِجلِسْ عن يَميني[٢] حتَّى أَجعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ»[٣].

[٢] يَمُدُّ الرَّبُّ مِن صِهْيونَ صولَجانَ عِزَّتِكَ فتَسَلَّطْ في وَسْطِ أَعْدائِكَ.

متى ٤٤/٢٢ رسل ٢/٣٣-٣٥+ عب ١٣/١ و ١٠/١٢-١٣ ١ بط ٢٢/٣

[٣] لَكَ الرِّئاسَةُ يَومَ وُلِدتَ في بَهاءِ القَداسةِ مِنَ الرَّحِم، مِنَ الفَجرِ وَلَدتُكَ[٤].

[٤] أَقسَمَ الرَّبُّ ولَن يَندَم أَن أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَدِ على رُتبَةِ مَلكيصادَق.

تك ١٤/١٨+ عب ٦/٥

مز ٩/٢

[٥] السَّيِّدُ عن يَمينِكَ يُحَطِّمُ[٥] المُلوكَ يَومَ غَضَبِه

[٦] يَدينُ الأُمَمَ ويَملأُها جُثَثًا ويُحَطِّمُ الرُّؤُوسَ في الأَرضِ الواسِعة.

[٧] في الطَّريقِ مِنَ الوادي يَشرَب[٦] فلِذٰلكَ يَرفَعُ رأسَه[٧].

المزمور ١١١ (١١٠)[١]

[١] هَلِّلويا!

آ – أَحمَدُ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبي ب – في مَجلِسِ المُستَقيمينَ وفي الجَماعة.

[٢] ج – أَعْمالُ الرَّبِّ عَظيمة د – يَبحَثُ فيها كُلُّ مَن يَهْواها.

(١) المُلك الشامل والكهنوت الأبدي، وهما من امتيازات المشيح، لا ينتجان عن أيّ تنصيب أرضي، وكذلك امتيازات ملكيصادق (تك ١٨/١٤ +). والمسيح يحقّق حرفيًا هذه النبوّة (راجع متى ٤٤/٢٢ و ١١/٢٧ و ١٨/٢٨ ورسل ٣٤/٢ – ٣٥ وعب ١٣/١ ورؤ ١١/١٩ و ١٦).

(٢) المسيح القائم من بين الأموات جالس عن يمين الآب (روم ٣٤/٨ وعب ١٢/١٠ و ١ بط ٢٢/٣).

(٣) راجع يش ٢٤/١٠ ودا ١٤/٧.

(٤) النص العبري مصحّح وترجمتنا تستند الى النص اليوناني.

(٥) هو الذي يترأس الدينونة في آخر الأزمنة. لقد طالب يسوع لنفسه بهذه الدينونة (متى ٣٠/٢٤ و ٦٤/٢٦ ويو ٢٢/٥ وراجع رسل ٥٦/٧ و ٤٤/١٠ و ٣١/١٧).

(٦) المشيح يشرب من وادي المِحَن (مز ٥/١٨ + و ٦/٣٢ و ١٢/٦٦) أو من وادي النِعَم الإلهية (مز ٩/٣٦ و ٥/٤٦ وحز ٤٧)، وهذا المعنى الأخير أكثر انسجامًا مع سياق الكلام، أو إنه كالمحارب الجادّ في إثر أعدائه والذي لا يتوقّف إلاّ لحظةً للشرب من الوادي (قض ٥/٧ و ٨/١٥ و ١ صم ٩/٣٠).

(٧) يُطبَّق هذا النص على المسيح المتألّم والممجَّد (راجع فل ٧/٢ – ١١).

(١) مزمور أبجدي مشابه للذي يتبعه بترتيبه الأبجدي، وبتعليمه وأسلوبه وبنيته الأدبية.

٣ هـ – صُنعُه بَهاءٌ وجَلال   و – وبِرُّه يَدومُ لِلأَبَد.
٤ ز – أَقامَ لِعَجائِبِه ذِكرًا[٢]   ح – الرَّبُّ رَؤُوفٌ رَحيم.

مز ٣/١١٢
مز ٨/١٠٣+
٤/١١٢

٥ ط – أَعْطى الَّذينَ يَتَّقونَه طَعامًا[٣]   ي – ذَكَرَ مدى الدَّهرِ عَهْدَه.
٦ ك – أَظهَرَ لِشَعبِه قُوَّةَ أَعْمالِه   ل – فأَعْطاه ميراثَ الأُمَم.

٧ م – بِرٌّ وحَقٌّ أَعْمالُ يَدَيه   ن – أَوامِرُه أَمينةٌ كُلُّها
٨ س – ثابِتَةٌ مَدى الدَّهْرِ ولِلأَبَد   ع – مَقضِيَّةٌ بِالحَقِّ والإِستِقامة.

٩ ف – أَرسَلَ الفِداءَ لِشَعبِه   ص – أَوصى لِلأَبَدِ بِعَهدِه.
ق إِسمُه قُدُّوسٌ رَهيب.

١٠ ر – رَأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ الرَّبّ   ش – حُسنُ الفِطنَةِ لِمَن يَعمَلونَ بِها.
ت – تَسبِحَتُه لِلأَبَدِ تَدوم.

مثل ١٧/١

المزمور ١١٢ (١١١)[١]

١ هَلِّلويا!
آ – طوبى لِلرَّجُلِ الَّذي يَتَّقي الرَّبّ   ب – ويَهْوى وَصاياه جِدًّا.
٢ ج – تكونُ ذُرِّيَّتُه في الأَرضِ مُقتَدِرة   د – وجيلُ المُستَقيمين مُبارَك.

مز ١/١ ٢

٣ هـ – في بَيتِه يَكونُ المالُ والغِنى   و – وبِرُّه يَدومُ لِلأَبَد.
٤ ز – أَشرَقَ النُّورُ في الظُّلمَةِ لِلمُستَقيمين[٢]   ح – هو رَؤُوفٌ رَحيمٌ بارّ.

مز ٣/١١١
٦/٣٧ و ١١/٩٧
اش ١٠/٥٨
مثل ٩/١٣
مز ٦/١١١

(٢) باحتفال الاعياد السنوية (راجع خر ١٤/٢٣ +).
(٣) تلميح الى معجزتي المنّ والسلوى (خر ١/١٦ +).

(١) يقال في البارّ ما قيل في الله في المزمور السابق.
(٢) يقال هنا في البار ما قيل في الله في مكان آخر (مز ٢٩/١٨ و ١/٢٧).

٥ ط – طوبى لِلرَّجُلِ الَّذي يَرأَفُ ويُقرِض ي – ويُدَبِّرُ بِالحَقِّ أُمورَه
٦ ك – لِأَنَّه لن يَتَزَعزَعَ لِلأَبَد ل – وذِكرُ البارِّ يَكونُ لِلأَبَد.

٧ م – لا يَخشى خَبَرَ السُّوء ن – ثابتٌ قَلبُه مُتَّكِلٌ على الرَّبّ.
٨ س – قَلبُه ثابِتٌ فلا يَخاف ع – حتَّى إِذا نَظَرَ إِلى مُضايِقيه

٩ ف – وَزَّعَ وأَعْطى المَساكين
ص – فبِرُّه يَدومُ لِلأَبَد ق – وقُوَّتُه تَزْدادُ مَجدًا

مز ١٨/٨٩

١٠ و – والشِّرِّيرُ يَرى فيَغضَب ش – يَصرِفُ أَسْنانَه ويَذوب
ت – وبُغيَةُ الأَشْرارِ في زَوال.

المزمور ١١٣ (١١٢)[1]

١ هَلِّلويا !

يا عَبيدَ الرَّبِّ سَبِّحوا لِاسمِ الرَّبِّ سَبِّحوا
٢ لِيَكُنِ اسمُ الرَّبِّ مُبارَكًا مِنَ الآنَ ولِلأَبَد.

٣ مِن مَشرِقِ الشَّمسِ إِلى مَغرِبِها اِسمُ الرَّبِّ مُسَبَّح

٤ تَعالى الرَّبُّ على جَميعِ الأُمَم وفَوقَ السَّمَواتِ مَجدُه !
٥ مَن مِثلُ الرَّبِّ إِلهِنا الجالِسِ في الأَعالي
٦ الَّذي تَنازَلَ ونَظَر إِلى السَّمَواتِ والأَرض؟

مز ٧/٨٩ و ٩

(١) هذا المزمور – النشيد يستهلّ الـ «هلّل» (مز ١١٣ – ١١٨) الذي كان اليهود يتلونه في الأعياد الكبيرة، ولا سيمَا في عشاء الفصح (راجع متى ٣٠/٢٦)

٧ يُنهِضُ المِسْكينَ مِنَ التُّراب ويُقيمُ الفَقيرَ مِنَ الأَقْذار
٨ لِيُجلِسَه مع العُظَماء عُظَماءِ شَعبِه.
٩ يُجلِسُ عاقِرَ البَيتِ أُمَّ بَنينَ مَسْرورة [٢].
هلِّلويا [٣] !

١ صم ٢/٨
مز ١٠٧/٤١
١ صم ٢/٥

المزمور ١١٤ (١١٣ آ) [١]

١ عِندَ خُروجِ إِسْرائيلَ مِن مِصْر وبَيتِ يَعْقوبَ مِن شَعبٍ أَعجَمِيّ
٢ صارَ يَهوذا مَقدِسَه وإِسْرائيلُ سَلطَنَتَه.

٣ البَحرُ رأَى فهَرَب الأُردُنُّ إِلى الوَراءِ رَجَع.
٤ الجِبالُ وَثَبَت كالكِباش والتِّلالُ كالحُمْلان.

٥ ما لَكَ يا بَحرُ تَهرُب ويا أُردُنُّ إِلى الوَراءِ تَرجِع
٦ ويا جِبالُ تَثِبينَ كالكِباش ويا تِلالُ كالحُمْلان؟

٧ إِرتَعِدي يا أَرضُ مِن وَجهِ السَّيِّد مِن وَجهِ إِلهِ يَعْقوب
٨ الَّذي يُحَوِّلُ الصَّخرَ إِلى غُدْران والصَّوَّانَ إِلى عُيونِ ماء.

خر ١٩/١٦
ار ٢/٣
مز ٧٨/٥٤
مز ٦٦/٦
١٤/٧٤ ١٥
١٧/٧٧
قض ٥/٤
مر ٦/٢٩ و ٩/٦٨
حك ١٩/٩
قض ٥/٤
مز ٩/٦٨
خر ١/١٧ ١٧
١ قور ١٠/٤
مز ١٠٧/٣٥

(٢) نظير سارة (تك ١٦/١ و ١٧/١٥ – ٢١ و ١٨/١٩ – ١٥ و ٢١/١ – ٧) وحنّة (١ صم ١ ٢). يشدّد صاحب المزمور على الشرف الذي امتازتا به، فالمرأة كانت تبقى عادةً واقفة للقيام بالخدمة.

(٣) يختتم المزمور بـ«هللويا» ويضعها النص اليوناني في مطلع المزمور اللاحق.

(١) في هذا المزمور توازٍ (راجع مز ٦٦/٦ ١) بين عبور بحر القصب وعبور نهر الأردن (خر ٢٤ ويش ٣).

المزمور ١١٥ (١١٣ ب)[1]

حز ٣٦/٢٢-٢٣
مز ٢٣/٣
٧٩/١٠

١ لا لَنا يا رَبُّ لا لَنا بل لِأَسمِكَ أَعْطِ المَجْد
لِأَجْلِ رَحمَتِكَ وحَقِّكَ. ٢ لِمَ تَقولُ الأُمَم: «أَينَ إِلٰهُهم»؟

مز ١٣٥/٦
اش ٤٤/٩ت
ار ١٠/١ت
با ٦/٣ و ٧ ت

٣ إِنَّ إِلٰهَنا في السَّماء صَنَعَ كُلَّ ما شاء
٤ أَوثانُهم فِضَّةٌ وذَهَب صُنعُ أَيدي البَشَر

٥ لَها أَفْواهٌ ولا تَتَكَلَّم لَها عُيونٌ ولا تُبصِر
٦ لَها آذانٌ ولا تَسمَع لَها أُنوفٌ ولا تَشُمّ

٧ لَها أَيدٍ ولا تَلمُس لَها أَرجُلٌ ولا تَمشي
ولا بِحَناجِرِها تُتَمتِم
٨ مِثلَها يَصيرُ صانِعوها وجَميعُ المُتَّكِلينَ علَيها.

مز ١٣٥/١٩-٢٠
١١٨/٢-٤
٢٣/٢٠
جا ٨/١٢
ملا ٣/١٦

٩ يا بَيتَ إِسْرائيلَ اتَّكِلوا على الرَّبّ فهو نُصرَتُهم وتُرسُهم
١٠ يا بَيتَ هارونَ اتَّكِلوا على الرَّبّ فهو نُصرَتُهم وتُرسُهم.
١١ أَيُّها المُتَّقونَ لِلرَّبّ اتَّكِلوا على الرَّبّ فهو نُصرَتُهم وتُرسُهم[2].

١٢ الرَّبُّ ذَكَرَنا ويُبارِكُنا
يُبارِكُ بَيتَ إِسْرائيل يُبارِكُ بَيتَ هارون
١٣ يُبارِكُ المُتَّقينَ لِلرَّبّ الصِّغارَ مع الكِبار.

مز ١٢٧/٣
تث ١/١٠-١١

١٤ زادَكُمُ الرَّبُّ عَدَدًا أَنتُم وبَنيكم!
١٥ علَيكُم بَرَكَةُ الرَّبّ صانِعِ السَّمٰواتِ والأَرض.

(١) تحريض على الاطمئنان بالتذكير بقدرة الله وبطلان الأصنام. فالشعب، بعد عودته من الجلاء، لا يحق له ان يفقد الشجاعة.

(٢) نجد هذه الفئات الثلاث في المزمور ١١٨/٢ – ٤. و «متقو الرب» هم الدُخلاء (راجع مز ١٥/٤ +).

١٦ إِنَّما السَّماءُ سَماءُ الرَّبّ والأَرضُ جَعَلَها لِبَني البَشَر.   تك ١/٢٨

١٧ لَيسَ الأَمْواتُ يُسَبِّحونَ الرَّبّ ولا جَميعُ الهابِطينَ إِلى الصَّمت.   مز ٦/٦ و ٩٤/١٧
١٨ أَمَّا نَحنُ(٣) فالرَّبَّ نُبارِك مِنَ الآنَ ولِلأَبَد.   اش ٣٨/١٨-١٩
هلِّلويا! (٤)

المزمور ١١٦ (١١٤ و ١١٥)

١ أَحبَبتُ الرَّبَّ لِأَنَّه يَسمَعُ صَوتَ تَضَرُّعي.
٢ قد أَمالَ أُذُنَه إِلَيَّ يَومَ(١) دَعَوتُه.

٣ حَبائِلُ المَوتِ أَحاطَت بي وشِباكُ(٢) مَثْوى الأَمْواتِ أَدرَكَتْني   مز ١٨/٥ ٧
فَلَقيتُ الضِّيقَ والغَمّ.   يون ٢/٣
٤ بِٱسمِ الرَّبِّ دَعَوتُ آهِ يا رَبّ، نَجِّ نَفْسي.

٥ الرَّبُّ رَؤُوفٌ بارّ وإِلٰهُنا رَحْمان.   مز ٣٤/١٦
٦ الرَّبُّ يَحفَظُ البُسَطاء. كُنتُ ضَعيفًا فخَلَّصَني.

٧ عودي يا نَفْسي إِلى راحَتِكِ فإِنَّ الرَّبَّ قد أَحسَنَ إِلَيكِ   مز ١٣/٦
٨ لِأَنَّه أَنقَذَ(٣) مِنَ المَوتِ نَفْسي ومِنَ الدَّمْعِ عَينَيَّ   مز ٥٦/١٤
ومِنَ الزَّلَلِ قَدَمَيَّ.   اش ٢٥/٨
٩ سأَسيرُ أَمامَ الرَّبِّ في أَرضِ الأَحْياء.   رؤ ٢١/٤
مز ٢٧/١٣ و ٥٢/٧ و ١٤٢/٦
اش ٣٨/١١
١ قور ٤/١٣

(٣) يضيف النص اليوناني: «الأحياء».
(٤) يختتم المزمور بـ«هللويا» ويضعها النص اليوناني في مطلع المزمور اللاحق.
(١) في النص العبري «وفي أيامي»، «يوم» في النص السرياني.
(٢) في النص العبري «غمّ» ويضيف في ختام الآية «أجده». «شباك» عند ايرونيموس.
(٣) في النص العبري «إنك أنقذت»، «أنقذ» في الترجمات القديمة. ويبدو أن عبارة «نفسي من الموت» مضافة لاحقًا.

١٠ (٤)آمَنتُ حتَّى حينَ قُلتُ: «إِنَّ بُؤسي لَشَديد»
١١ أَنا القائِلَ في اَضطِرابي: «كُلُّ إِنْسانٍ كاذِب». — مز ١٢/٣ و ٦٢/١٠

١٢ ماذا أَرُدُّ إِلى الرَّبِّ عن كُلِّ ما أَحسَنَ بِه إِلَيَّ؟ — ١ قور ١٠/١٦
١٣ أَرفَعُ كَأسَ الخَلاص(٥) وأَدْعو بِاَسمِ الرَّبّ.

١٤ أُوفي نُذوري لِلرَّبّ أَمامَ كُلِّ شَعبِه.
١٥ يَشُقُّ على الرَّبِّ مَوتُ أَصْفِيائه(٦). — اش ٤٣/٤؛ مز ٧٢/١٤

١٦ آهِ يا رَبِّ، فإِنِّي عَبدُكَ عَبدُكَ وآبنُ أَمَتِكَ. — مز ٨٦/١٦
لقد حَلَلتَ قُيودي
١٧ فلَكَ أَذبَحُ ذَبيحَةَ الحَمْدِ وبِاَسمِ الرَّبِّ أَدْعو. — اح ٧/١١+

١٨ أُوفي نُذوري لِلرَّبّ أَمامَ كُلِّ شَعبِه — اح ٧/١١+
١٩ في دِيارِ بَيتِ الرَّبِّ في وَسَطِكِ يا أُورَشَليم. — يون ٢/١٠
هلِّلويا!

المزمور ١١٧ (١١٦)

١ سَبِّحي الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم وآمدَحيه يا جَميعَ الشُّعوب — روم ١٥/١١
٢ لِأَنَّ رَحمَتَه علَينا عَظيمة وصِدقَ الرَّبِّ قائِمٌ أَبدًا.
هلِّلويا!

(٤) هنا يبدأ المزمور ١١٥ في الترجمة اليونانية واللاتينية الشائعة.

(٥) رتبة للحمد بقيت في الليترجية اليهودية والمسيحية (راجع ١ قور ١٠/١٦).

(٦) لأن الموت يقطع كل صلة بينهم وبينه (راجع مز ٦/٦ +). هذه الآية فسّرتها الترجمات القديمة في ضوء عقيدة القيامة فكتبت: «كريم في عيني الرب موت أصفيائه».

المزمور ١١٨ (١١٧)[1]

١ إِحمَدوا الرَّبَّ لِأَنَّه صالِح   لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه.   مز ١٠٠/٥+ ١٣٦/١ت

٢ لِيَقُلْ بَيتُ[2] إِسْرائيل: إِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه   مز ١١٥/٩-١١+ ١٣٥/١٩-٢٠
٣ لِيَقُلْ بَيتُ هارون: إِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه
٤ لِيَقُلِ المُتَّقونَ لِلرَّبّ:   إِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه.

٥ في الضِّيقِ دَعَوتُ الرَّبَّ   فَاستَجابَ الرَّبُّ لي وفي الرُّحْبِ أَقامَني.   مز ٤/٢
٦ الرَّبُّ معي فلا أَخاف   وماذا يَصنَعُ بِيَ البَشَر؟   ٢٧/١ و ٥٦/١٢ عب ١٣/٦
٧ الرَّبُّ معي بَينَ ناصِرِيَّ   فأَرى خَيبَةَ مُبغِضِيَّ.   مز ٥٤/٦ و ٩

٨ الِٱعتِصامُ بِالرَّبِّ   خَيرٌ مِنَ الِٱتِّكالِ على البَشَر
٩ الِٱعتِصامُ بِالرَّبِّ   خَيرٌ مِنَ الِٱتِّكالِ على العُظَماء.

١٠ أَحاطَت بي جَميعُ الأُمَم   بِٱسمِ الرَّبِّ أُقَطِّعُها[3].
١١ أَحاطَت بي ثُمَّ أَحاطَت بي   بِٱسمِ الرَّبِّ أُقَطِّعُها
١٢ أَحاطَت بي كالنَّحْلِ   وٱنطَفَأَت[4] كَنارِ الشَّوك   تث ١/٤٤
بِٱسمِ الرَّبِّ أُقَطِّعُها.

١٣ دَفَعَتني[5] دَفعَتني لِكَي أَسقُط   لٰكِنَّ الرَّبَّ نَصَرَني.
١٤ الرَّبُّ قُوَّتي ونَشيدي   لقد كانَ لي خَلاصًا.   خر ١٥/٢
١٥ صَوتُ تَهْليلٍ وخَلاص   في خِيامِ الأَبْرار.   اش ١٢/٢
يَمينُ الرَّبِّ بِبَأسٍ عَمِلَت

(١) كان هذا المزمور يختم الـ «هلِّل» (راجع مز ١١٣/١ +). ولعلّه كان يُتلى في العيد الوارد ذكره في نح ٨/١٣ – ١٨ (وراجع عز ٣/٤ وزك ١٤/١٦ وخر ٢٣/١٤ +. وراجع أيضًا عز ٣/١١).

(٢) أهمل النص العبري هذه الكلمة «بيت»، وهي في النص اليوناني.

(٣) منهم من يترجم بـ «أختنها». كان يوحنا هركانس (١٣٥ – ١٠٤ ق.م.) يفرض الختان على الأدوميين واليونانيين.

(٤) «اشتعلت» في النص اليوناني.

(٥) «دفعتُني» في الترجمات القديمة، «دفَعتَني» في النص العبري.

١٦ يَمينُ الرَّبِّ ٱرتَفَعَت   يَمينُ الرَّبِّ بِبَأسٍ عَمِلَت.

مز ١١/١٧–١٨
اش ٣٨/١٩

١٧ لا أَموتُ بل أَحْيا   وبِأَعْمالِ الرَّبِّ أُحَدِّث.
١٨ أَدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا   لٰكِنَّه إِلى المَوتِ لم يُسلِمْني.

مز ٢٤/٧–١٠
اش ٢٦/٢
٢٦/١

١٩ إِفتَحوا لي أَبوابَ البِرِّ   فأَدخُلَ وأَحمَدَ الرَّبّ.
٢٠ هٰذا بابُ الرَّبِّ   فيه يَدخُلُ الأَبرار.
٢١ أَحمَدُكَ لِأَنَّكَ أَجَبتَني   وخَلاصًا كُنتَ لي.

اش ٢٨/١٦
زك ٣/٩ و ٤/٧
متى ٢١/٤٢
رسل ٤/١١
اف ٢/٢٠
١ قور ٣/١١

٢٢ الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤُون   قد صارَ رأسَ الزَّاوِيَة
٢٣ مِن عِندِ الرَّبِّ كانَ ذٰلك   وهو عَجَبٌ في أَعيُنِنا[٦].
٢٤ هٰذا هو اليَومُ الَّذي صَنَعَه الرَّبُّ   فلْنَبتَهِجْ ونَفرَحْ فيه[٧].

نح ١/١١
متى ٢١/٩
متى ٢٣/٣٩

٢٥ إِمنَحِ الخَلاصَ يا رَبُّ ٱمنَحْ   إِمنَحِ النَّصرَ يا رَبُّ ٱمنَحْ.
٢٦ تَبارَكَ الآتي بِٱسمِ الرَّبّ[٨]   نُبارِكُكم مِن بَيتِ الرَّبّ.
٢٧ الرَّبُّ هو اللهُ وقد أَنارَنا

اح ٢٣/٤٠
نح ٨/١٥
٢ ملك ١٠/٧

فرُصُّوا المَواكِبَ والأَغصانُ في أَيديكم   حتَّى قُرونِ المَذبَح[٩].

٢٨ أَنتَ إِلٰهي فأَحمَدُكَ   أَللّٰهُمَّ إِنِّي أُعَظِّمُكَ.

٢٩ إِحمَدوا الرَّبَّ لِأَنَّه صالِح   لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه.

(٦) إشارة الى إعادة بناء الهيكل (راجع حج ١/٩ وزك ١/١٦). «حجر الزاوية» (راجع ار ٥١/٢٦) الذي قد يكون «حَجَر عثرة»، هو موضوع مشيحي (اش ٨/١٤ و ٢٨/١٦ وزك ٣/٩ و ٤/٧ و ٨/٦) وسيدلّ على المسيح (متى ٢١/٤٢ ورسل ٤/١١ وروم ٩/٣٣ و ١ بط ٢/٤ ت وراجع ١ ف ٢/٢٠ و ١ قور ٣/١١).

(٧) في التقليد المسيحي، تُطبّق هذه الآية على يوم قيامة المسيح وتُستعمل في خدمة الفصح.

(٨) على الهتاف الطقسي الذي في الآية ٢٥ (في العبرية هوشعنا = أعطِ الخلاص) كان الكهنة يجيبون بهذه البركة التي ردّدها الجمع في يوم الشعانين.

(٩) حرفيًا: «باشروا الحفلة والأغصان في ايديكم...». في هذه الرتبة، كانوا يحرّكون السعف حول المذبح.

المزمور ١١٩ (١١٨)[١]

مز ١
مز ١٩/٨ ١٥

آ

مز ١/١
١١٢/١
متى ٥/٣ت
تث ٤/٢٩
٢ اخ ٣١/٢١

١ طوبى لِلكامِلينَ في سُلوكِهم لِلسَّائرينَ في شَريعةِ الرَّبّ.
٢ طوبى لِلَّذينَ يَحفَظونَ شَهادَتَه وبِكُلِّ قُلوبِهم يَلتَمِسونَه
٣ وأَعمالَ الظُّلْمِ لا يَعمَلون بل في طُرُقِه يَسيرون.
٤ أَنتَ أَوصَيتَ بأَوامِرِكَ كَي تُحفَظَ حِفْظًا كامِلاً.
٥ لَيتَ طُرُقي تَثبُت لِحِفْظِ فَرائِضِكَ!
٦ حينَئِذٍ لا أَخْزى إِذا نَظَرتُ إِلى جَميعِ وَصاياكَ
٧ أَحمَدُكَ بِقَلبٍ مُستَقيم إِذا تَعَلَّمتُ أَحْكامَ عَدلِكَ.
٨ إِنِّي أَحفَظُ فَرائِضَكَ! فلا تَترُكْني تَمامًا.

ب

مز ٢٥/٤
١٤٣/١٠

٩ بِمَ يُطَهِّرُ الفَتى سَبيلَه؟ بِحِفظِه كَلِمَتَكَ.
١٠ بِكُلِّ قَلْبي اْلتَمَستُكَ فلا تُضَلِّلْني بَعيدًا عن وَصاياكَ.
١١ في قَلْبي أَخفَيتُ أَقْوالَكَ لِكَي لا أَخطَأَ إِلَيكَ.
١٢ مُبارَكٌ أَنتَ يا ربُّ عَلِّمْني فرائِضَكَ.
١٣ بِشَفَتَيَّ حَدَّثتُ بِأَحْكامِ فَمِكَ كُلِّها
١٤ في طَريقِ شَهادَتِكَ سُرِرتُ سُرورًا يَفوقُ كُلَّ غِنًى.
١٥ إِنِّي في أَوامِرِكَ أَتأَمَّل وفي سُبُلِكَ أَنظُر.
١٦ أَتَنَعَّمُ بِفَرائِضِكَ فلا أَنْسى كَلِمَتَكَ.

ج

١٧ أَحْسِنْ إِلى عَبدِكَ فأَحْيا[٢] وأَحفَظَ كَلِمَتَكَ.

(١) مزمور أبجدي. والأبيات الثمانية من كل مقطع تبتدئ بحرف من الـ٢٢ حرفًا من الأبجدية العبرية وتحتوي كلها، باستثناء الآية ١٢٢، على أحد الالفاظ التي تدلّ على الشريعة، شهادة، أمر، فريضة، وصية، وعد، كلمة، حكم، طريق. يجب فهم كلمة شريعة ومرادفاتها بمعنى التعليم المُوحى، كما نقله الأنبياء. في هذا المزمور نقع على أبرز آثار التقوى الاسرائيلية في موضوع الوحي الإلهي.

(٢) في هذا المزمور ترد كلمة «الحياة» بمعناها التام: سعادة وأمان وازدهار. وهذا موضوع شائع في سفر حزقيال (حز ٣/٢١ و ١٨/٣٣ وراجع تث ٤/١ ومز ١٣٣/٣ الخ).

١٨ إِفتَحْ عَينَيَّ فأُبصِرَ عَجائِبَ شَريعَتِكَ. مز ٣٩/١٣+
١٩ أَنا في الأَرضِ نَزيلٌ فلا تَحجُبْ عنِّي وَصاياكَ.
٢٠ ذابَت نَفْسي مِنَ الرَّغبَةِ في أَحكامِكَ كُلَّ حينٍ.
٢١ إِنَّكَ زَجَرتَ المُتَكبِّرينَ(٣) المَلاعينَ الَّذينَ ضَلُّوا بَعيدًا عن وَصاياكَ.
٢٢ إِصرِفْ عنِّي(٤) الخِزْيَ والعار فقَد حَفِظتُ شَهادَتَكَ.
٢٣ لَئِن جَلَسَ الرُّؤَساءُ وتَكَلَّموا عَلَيَّ يَتأَمَّلُ عَبدُكَ في فَرائِضِكَ.
٢٤ شَهادَتُكَ أَيضًا نَعيمي وفَرائِضُكَ(٥) رِجالُ مَشورَتي.

د

٢٥ لقَد لَصِقَت بِالتُّرابِ نَفْسي فأَحْيِني بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ. مز ٤٤/٢٦
٢٦ حَدَّثتُ بِطُرُقي فأَجَبتَني فَرائِضَكَ عَلِّمْني.
٢٧ فَهِّمْني طَريقَ أَوامِرِكَ فأَتأَمَّلَ في عَجائِبِكَ.
٢٨ مِنَ الغَمِّ ذابَت نَفْسي دُموعًا فأَنهِضْني بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ.
٢٩ طَريقَ الكَذِبِ أَبعِدْ عنِّي وبِشَريعَتِكَ أَنعِمْ عَلَيَّ.
٣٠ إِنِّي اختَرتُ طَريقَ الحَقِّ إِمتَثَلتُ لأَحْكامِكَ.
٣١ بِشَهادَتِكَ يا رَبُّ تَعَلَّقتُ فلا تُخَيِّبْ أَمَلي.
٣٢ في طَريقِ وَصاياكَ أَركُض لِأَنَّكَ تَشرَحُ قَلْبي.

هـ

٣٣ عَلِّمْني يا رَبُّ طَريقَ فَرائِضِكَ فأَحفَظَه إِلى النِّهايةِ(٦).
٣٤ فَهِّمْني(٧) فأَرْعى شَريعَتَكَ وأَحفَظَها بِكُلِّ قَلْبي. مز ١٩/١٢
٣٥ سَيِّرْني في سَبيلِ وَصاياكَ فإِنَّ فيها هَوايَ.
٣٦ أَمِلْ قَلْبي إِلى شَهادَتِكَ لا إِلى المَكاسِب.

(٣) أكبر أعداء الله (الآيات ٥١ و ٦٩ و ٧٨ و ٨٥ و ١٢٢ وراجع مز ١٩/١٤ و ٨٦/١٤ وأش ١٣/١١ وملا ٣/١٩).
(٤) حرفيًا: «دَحْرِجْ عنِّي».
(٥) أهمل النص العبري هذه الكلمة. «فرائضك» في النص اليوناني.
(٦) الأمانة في حفظ الوصايا هي فرحٌ ومكافأة للبار.
(٧) أو «أعطني الفهم». وكثيرًا ما يعبّر الحكماء عن هذه الأمنية.

٣٧ عن النَّظَرِ إلى الباطِلِ اَصرِفْ عَيْنَيَّ وبكَلِمَتِكَ أحْيِني.
٣٨ أنجِزْ لِعَبدِكَ قَولَكَ فهو لِلَّذينَ يَخافونَكَ.
٣٩ إصرِفْ عنِّي العارَ الَّذي أخافُه لِأَنَّ أحكامَكَ صالِحة.
٤٠ لقَد رَغِبتُ في أوامِرِكَ فأَحْيِني بِبِرِّكَ.

و

٤١ لِتَأْتِني يا رَبُّ رَحمَتُكَ وخَلاصُكَ بِحَسَبِ قَولِكَ
٤٢ فأَرُدَّ بِكَلِمَةٍ على مُعَيِّري لِأَنِّي اتَّكَلتُ على كَلِمَتِكَ.
٤٣ لا تَنزِعْ مِن فَمي كَلِمَةَ الحَقِّ[٨] فإِنِّي رَجَوتُ أحْكامَكَ.
٤٤ سأَحفَظُ شَريعَتَكَ في كُلِّ حين مَدى الدَّهرِ ولِلأَبَد.
٤٥ وأَسيرُ في الرُّحْبِ لِأَنِّي اَلتَمَستُ أوامِرَكَ[٩] عز ١٠/٧
٤٦ وأَنطِقُ بِشهادتِكَ أمامَ المُلوكِ ولا أخْزى.
٤٧ وأَتَنَعَّمُ بِوَصاياكَ الَّتي أحبَبتُها حُبًّا شَديدًا
٤٨ وأرفَعُ كَفَّيَّ إلى وَصاياكَ وأَتأَمَّلُ في فَرائِضِكَ.

ز

٤٩ أذكُرْ لِعَبدِكَ كَلِمَتَكَ الَّتي جَعَلتَني أرْجوها.
٥٠ هٰذه تَعزِيَتي في بُؤسي أنَّ قَولَكَ يُحْييني.
٥١ إنَّ المُتَكَبِّرينَ سَخِروا بي كَثيرًا لٰكِنِّي عن شَريعَتِكَ لم أحِدْ.
٥٢ تَذَكَّرتُ أحكامَكَ الدَّائِمَة فتَعزَّيتُ يا رَبّ.
٥٣ أخَذَني الحَنَقُ بِسَبَبِ الأَشْرارِ الَّذينَ تَرَكوا شَريعَتَكَ.
٥٤ كانَت فَرائِضُكَ أَناشيدَ لي في دارِ غُربَتي.
٥٥ يا رَبُّ ذَكَرتُ في اللَّيلِ اَسمَكَ وحَفِظتُ شَريعَتَكَ.
٥٦ ذٰلك هو نَصيبي أن أَرعى أوامِرَكَ.

(٨) يُضيف النص العبري «شديدًا» ويجب نقلها الى الآية ٤٧.

(٩) يريد المؤمن ان يفهم الشريعة وان يجعل منها قاعدة لحياته.

ح

٥٧ أقول: نَصيبي، يا رَبُّ أن أحفَظَ كَلامَكَ.
٥٨ بِكُلِّ قَلْبي ٱسترضَيتُ وَجهَكَ تَحَنَّنْ عليَّ بِحَسَبِ قَولِكَ.
٥٩ فَكَّرتُ في طُرُقي ورَدَدتُ قَدَميَّ إلى شَهادَتِكَ.
٦٠ أسرَعتُ ولم أُبطِئْ إلى حِفْظِ وَصاياكَ.
٦١ حَبائِلُ الأشْرارِ ٱلتَفَّت عليَّ ولم أنْسَ شَريعَتَكَ.
٦٢ في نِصفِ اللَّيلِ أقومُ لِحَمدِكَ لِأَجْلِ أحكامِ بِرِّكَ.
٦٣ إنِّي رَفيقٌ لِكُلِّ مَن يَتَّقونَكَ ويَحفَظونَ أوامِرَكَ.
٦٤ مِن رَحمَتِكَ يا رَبُّ ٱمتلأَتِ الأرضُ فعَلِّمْني فَرائِضَكَ.

مز ٥/٣٣

ط

٦٥ لقد أحسَنتَ إلى عَبدِكَ يا رَبُّ بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ.
٦٦ عَلِّمْني الحُكمَ الصَّائِبَ والمَعرِفَة فإنِّي قد آمَنتُ بِوَصاياكَ.
٦٧ كُنتُ ضالاً قَبلَ أن أُذَلَّل والآنَ أنا حافِظٌ لِقَولِكَ.
٦٨ حَسَنٌ أنتَ ومُحسِنٌ فَعَلِّمْني فَرائِضَكَ.
٦٩ إنَّ المُتَكَبِّرينَ لَطَّخوني بِالكَذِب وأنا بِكُلِّ قَلْبي أرْعى أوامِرَكَ.
٧٠ غَلُظَت مِثلَ الشَّحْمِ قُلوبُهم وأنا تَنَعَّمتُ بِشَريعَتِكَ.
٧١ حَسَنٌ لي أنِّي ذُلِّلتُ حتَّى أتَعَلَّمَ فَرائِضَكَ.
٧٢ شَريعَةُ فَمِكَ خَيرٌ لي مِن أُلوفِ ذَهَبٍ وفِضَّة.

مز ١٠/١٧
٧/٧٣

ي

٧٣ يَداكَ صَنَعَتاني وثَبَّتَتاني أفهِمْني فأتَعَلَّمَ وَصاياكَ.
٧٤ يُبصِرُني الَّذينَ يَتَّقونَكَ فيَفرَحون لِأَنِّي أرْجو كَلِمَتَكَ.
٧٥ عَلِمتُ يا ربُّ أنَّ أحكامَكَ بِرٌّ وأنَّكَ بِالحَقِّ ذَلَّلتَني.
٧٦ فلتَكُنْ رَحمَتُكَ تَعزِيَةً لي بِحَسَبِ قَولِكَ لِعَبدِكَ.
٧٧ ولتَأْتِني رَأفَتُكَ فأحْيا لِأَنَّ شَريعَتَكَ هي نَعيمي.
٧٨ لِيَخزَ المُتَكَبِّرونَ لِأَنَّهم بِالكَذِبِ يُرهِقوني وأنا أتأَمَّلُ في أوامِرِكَ.
٧٩ لِيَرجِعْ إليَّ الَّذينَ يَتَّقونَكَ ويَعرِفونَ شَهادَتَكَ.
٨٠ لِيَكُنْ قَلْبي كامِلاً في فَرائِضِكَ لِكَي لا أخزى.

تث ٦/٣٢
اي ٨/١٠
مز ٥/١٣٠

ك

٨١ ذابَت نَفْسي شَوقًا إلى خَلاصِكَ فرَجَوتُ كَلِمَتَكَ.
٨٢ كَلَّت عَيناي انتِظارًا لِقَولِكَ وأنا أقول: متى تُعَزِّيني؟
٨٣ قد صِرتُ كالزِّقِّ في الدُّخان لم أنْسَ فَرائِضَكَ.
٨٤ كَم تَكونُ أيَّامُ عَبدِكَ؟ متى تُجْري حُكْمًا على مُطارِديَّ؟
٨٥ حَفَرَ لِيَ المُتَكَبِّرون حُفَرًا لَيسَت على حَسَبِ شَريعَتِكَ.
٨٦ جَميعُ وَصاياكَ أمانة. بِالكَذِبِ طارَدوني فانصُرْني.
٨٧ كادوا يُفْنوني مِنَ الأَرضِ لكِنِّي لم أَترُكْ أوامِرَكَ.
٨٨ أَحْيِني بِحَسَبِ رَحمَتِكَ فأحفَظَ شَهادَةَ فَمِكَ.

اي ٣٠/٣٠
مز ١٤/٣٥

ل

٨٩ لِلأَبَدِ يا رَبُّ كَلِمَتُكَ في السَّماءِ ثابِتَة.
٩٠ إلى جيلٍ فَجيلٍ أَمانَتُكَ. قد ثَبَّتَّ الأَرضَ فهِيَ قائِمة.
٩١ بِأَحكامِكَ يَقومُ إلى اليَومِ كُلُّ شَيء لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ عَبدٌ لَكَ.
٩٢ لَولا أَنَّ شَريعَتَكَ هي نَعيمي لَهَلَكتُ في بُؤسي.
٩٣ لا أَنسى أوامِرَكَ لِلأَبَد لِأَنَّكَ بِها أحيَيتَني.
٩٤ أنا لَكَ فخَلِّصْني لِأَنِّي التَمَستُ أوامِرَكَ.
٩٥ يَتَرَقَّبُني الأَشْرارُ لِيُهلِكوني أَمَّا أنا فأَتَبَصَّرُ في شَهادتِكَ.
٩٦ رأَيتُ حَدًّا لِكُلِّ كَمال أَمَّا وَصِيَّتُكَ فما أرحَبَها!

مز ١٠/١٩
مثل ٢٢/٨ت
اش ٨/٤٠

م

٩٧ كم أُحِبُّ شَريعَتَكَ! فهِيَ تأَمُّلي النَّهارَ كُلَّه.
٩٨ وَصِيَّتُكَ جَعَلَتني أحكَمَ مِن أَعْدائي لِأَنَّها لي لِلأَبَد.
٩٩ صِرتُ أَعقَلَ مِن جَميعِ مُعَلِّميَّ لِأَنَّ شَهادَتَكَ هي تأَمُّلي.
١٠٠ أَصبَحتُ أَفطَنَ مِنَ الشُّيوخ لِأَنِّي رَعَيتُ أوامِرَكَ.
١٠١ عن كُلِّ سَبيلِ سوءٍ مَنَعتُ قَدَمَيَّ لِكَي أحفَظَ كَلِمَتَكَ.
١٠٢ عن أَحكامِكَ لم أَحِدْ لِأَنَّكَ أنتَ عَلَّمتَني.
١٠٣ ما أعذَبَ قَولَكَ في حَلْقي! هو أَحْلى مِنَ العَسَلِ في فَمي.
١٠٤ بِأَوامِرِكَ صِرتُ فَطِنًا فلِذلِكَ أَبغَضتُ كُلَّ سَبيلِ كَذِب.

اي ٦/٣٢ت
حك ٨/٤ ٩
مز ١١/١٩
ار ١٦/١٥

ن

١٠٥ كَلِمَتُكَ مِصْباحٌ لِقَدَمي ونورٌ لِسَبيلي.
١٠٦ أَقسَمتُ وسأُنجِز أَن أَحفَظَ أَحكامَ بِرِّكَ.
١٠٧ قد ذُلِّلتُ لِلغايةِ فأَحْيِني يا رَبُّ بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ.
١٠٨ اِرتَضِ يا رَبُّ بِقُربانِ فَمي وأَحكامَكَ عَلِّمْني.
١٠٩ نَفْسي على كَفِّي في كُلِّ حين(١٠) وأَنا لم أَنْسَ شَريعَتَكَ.
١١٠ نَصَبَ الأَشْرارُ فَخًّا لي وأَنا لم أَضِلَّ عن أَوامِرِكَ.
١١١ وَرِثتُ شَهادَتَكَ لِلأَبَد لِأَنَّها سُرورُ قَلْبي.
١١٢ أَمَلتُ قَلْبي لِأَعمَلَ بِفَرائِضِكَ فإِنَّها الثَّوابُ لِلأَبَد.

مز ١٨/٢٩
مثل ٦/٢٣
مز ٥٠/١٤ و ٢٣
عب ١٣/١٥

س

١١٣ أَبغَضتُ القُلوبَ المُنقَسِمَة وأَحبَبتُ شَريعَتَكَ.
١١٤ أَنتَ سِتْري وتُرْسي وكَلِمَتُكَ رَجائي.
١١٥ إِلَيكُم عنِّي أَيُّها الأَشرار فأَرْعى وَصايا إِلهي.
١١٦ أَعضُدْني بِحَسَبِ قَولِكَ فأَحْيا ولا تُخَيِّبْ أَمَلي.
١١٧ كُنْ سَنَدي فأَخلُص وأَنظُرَ في فَرائِضِكَ كُلَّ حين.
١١٨ اِستَهَنتَ بِكُلِّ الَّذينَ ضَلُّوا عن فَرائِضِكَ لِأَنَّ مَكرَهم كُلَّه كَذِب.
١١٩ عَدَدتَ جَميعَ أَشْرارِ الأَرضِ خَبَثًا فلِذٰلك أَحبَبتُ شَهادَتَكَ.
١٢٠ إِرتَعَشَ جِسْمي مِن رَهبَتِكَ وخِفتُ مِن أَحْكامِكَ.

مز ٦/٩
حز ٢٢/١٨–٢٢
اي ٤/١٤–١٥
مز ٨٨/١٧

ع

١٢١ لقَد أَقَمتُ الحُكْمَ والبِرَّ فلا تُسلِمْني إِلى الجائِرينَ عَلَيَّ.
١٢٢ كُنْ لِعَبدِكَ كَفيلاً بِالخَير لِئَلاَّ يَجورَ عَلَيَّ المُتَكَبِّرون.
١٢٣ كَلَّت عَيناي اَنتِظارًا لِخَلاصِكَ ولِأَقوالِ بِرِّكَ.
١٢٤ عامِلْ عَبدَكَ بِحَسَبِ رَحمَتِكَ وعَلِّمْني فَرائِضَكَ.
١٢٥ أَنا عَبدُكَ أَفهِمْني فأَعرِفَ شَهادَتَكَ.

(١٠) أي : اني مستعد للمخاطرة بحياتي في كل حين.

١٢٦ آنَ أَوانُ العَمَلِ يا رَبّ فإِنَّهم قد خالَفوا شَريعَتَكَ.
١٢٧ لِذٰلك أَحبَبتُ وَصاياكَ أَكثَرَ مِنَ الذَّهَبِ والإِبْريز.
١٢٨ ولِذٰلك استَصوَبتُ جَميعَ أَوامِرِك(١١) وأَبغَضتُ كُلَّ سَبيلِ كَذِب.

ف

١٢٩ شَهادَتُكَ عَجيبة لِذٰلك رَعَتْها نَفْسي.
١٣٠ شَرْحُ كَلامِكَ مُنير يُعْطي البُسَطاءَ فِطنَةً. مز ١٧/٧٣
١٣١ فَتَحتُ فَمي وتَنَشَّقتُ لِأَنِّي إِلى وَصاياكَ تَشَوَّقتُ.
١٣٢ إِلتَفِتْ إِلَيَّ وآرحَمْني بِحَسَبِ عَدلِكَ لِلَّذينَ يُحِبُّونَ اسمَكَ. مز ١٦/٢٥ و ١٢/٥ و ١٤/٩١
١٣٣ ثَبِّتْ خَطَواتي في قَولِكَ فلا يَتَسَلَّطَ عَلَيَّ مِنَ الإِثْمِ شَيءٌ.
١٣٤ إِفتَدِني مِن ظُلْمِ الإِنْسان فأَحفَظَ أَوامِرَكَ.
١٣٥ أَضِىءْ بِوَجهِكَ على عَبدِكَ وعَلِّمْني فَرائِضَكَ. مز ٧/٤ +
١٣٦ فاضَت عَينايَ مَجارِيَ مِياه لِأَنَّهم لم يَحفَظوا شَريعَتَكَ. حز ٤/٩ عز ٣/٩ت

ص

١٣٧ بارٌّ أَنتَ يا رَبّ ومُستَقيمٌ في أَحكامِكَ.
١٣٨ أَوصَيتَ بِشَهادَتِكَ عَدلاً وفي الأَمانَةِ غايةً.
١٣٩ الغَيرَةُ أَفنَتْني لِأَنَّ مُضايِقِيَّ نَسُوا كَلِمَتَكَ. مز ١٠/٦٩
١٤٠ مُمَحَّصٌ جِدًّا قَولُكَ فأَحبَّه عَبدُكَ.
١٤١ صَغيرٌ أَنا حَقير لٰكِنِّي لم أَنْسَ أَوامِرَكَ.
١٤٢ بِرٌّ لِلأَبَدِ عَدالَتُكَ وحَقٌّ شَريعَتُكَ.
١٤٣ أَدرَكَني ضيقٌ وشِدَّة لٰكِنَّ وَصاياكَ نَعيمي.
١٤٤ شَهادَتُكَ بِرٌّ لِلأَبَد أَفهِمْني فأَحْيا.

ق

١٤٥ دَعَوتُ بِكُلِّ قَلْبي فأَجِبْني يا رَبّ فإِنِّي أَرْعى فَرائِضَكَ.

(١١) بحسب النص اليوناني، لأن النص العبري مشوه.

١٤٦ إِيَّاكَ دَعَوتُ، خَلِّصْني فأَحفَظَ شَهادَتَكَ.
١٤٧ سَبَقتُ الفَجرَ وصَرَختُ وكَلِمَتَكَ رَجَوتُ.
١٤٨ سَبَقَت عَينايَ الهَجَعات لِلتَّأَمُّلِ في قَولِكَ. مز ٧/٦٣
١٤٩ إِستَمِعْ صَوتي بِحَسَبِ رَحمَتِكَ أَحْيِني يا رَبُّ بِحَسَبِ أَحْكامِكَ. ٥/٧٧
١٥٠ إِقتَرَبَ المُطارِدونَ مِنَ الفاحِشة وأَبتَعَدوا عن شَريعَتِكَ
١٥١ وأَنتَ يا رَبُّ قَريب وجَميعُ وَصاياكَ حَقّ.
١٥٢ مُنذُ القِدَمِ عَلِمتُ مِن شَهادَتِكَ أَنَّكَ لِلأَبَدِ أَسَّستَها.

ر

١٥٣ أُنظُرْ إِلى بُؤسي وأَنقِذْني فإِنِّي لم أَنسَ شَريعَتَكَ.
١٥٤ دافِعْ عن قَضِيَّتي وأفتَدِني وبِحَسَبِ قَولِكَ أَحْيِني. مز ١/٤٣
١٥٥ إِنَّ الخَلاصَ بَعيدٌ عنِ الأَشْرار لِأَنَّهم لم يَلتَمِسوا فَرائِضَكَ.
١٥٦ مَراحِمُكَ كَثيرَةٌ أَيُّها الرَّبّ فأَحْيِني بِحَسَبِ أَحْكامِكَ.
١٥٧ مُطارِدِيَّ ومُضايِقِيَّ كَثيرون وأَنا لم أَحِدْ عن شَهادَتِكَ.
١٥٨ رأَيتُ الخَوَنَةَ فمَقَتُّهم لِأَنَّهم لم يَحفَظوا قَولَكَ.
١٥٩ أُنظُرْ كَيفَ أَحبَبتُ أَوامِرَكَ أَحْيِني يا رَبُّ بِحَسَبِ رَحمَتِكَ.
١٦٠ حَقٌّ أَصلُ كَلِمَتِكَ ولِلأَبَدِ كُلُّ حُكْمِ بِرِّكَ.

ش

١٦١ رُؤَساءُ طارَدوني بِلا سَبَب ولم يَفزَعْ قَلْبي إِلاَّ مِن كَلِمَتِكَ.
١٦٢ سُرِرتُ بِقَولِكَ كَمَن أَصابَ غَنيمةً وافِرة.
١٦٣ أَبغَضتُ الكَذِبَ وأَستَقبَحتُه وما أَحبَبتُ إِلاَّ شَريعَتَكَ.
١٦٤ سَبْعَ مَرَّاتٍ في النَّهارِ سَبَّحتُكَ على أَحْكامِ بِرِّكَ.
١٦٥ سَلامٌ وافِرٌ لِمُحِبِّي شَريعَتِكَ ولَيسَ لَهم حَجَرُ عِثار.
١٦٦ إِنتَظَرتُ يا رَبُّ خَلاصَكَ وعَمِلتُ بِوَصاياكَ. مز ١١/٣٧
١٦٧ نَفْسي حَفِظَت شَهادَتَكَ وقد أَحبَبتُها حُبًّا شَديدًا. ٧/٧٢
١٦٨ حَفِظتُ أَوامِرَكَ وشَهادَتَكَ لِأَنَّ جَميعَ طُرُقي أَمامَكَ. مثل ٢١/٥

ت

١٦٩ يا رَبُّ، لِيَقْتَرِبْ صُراخي مِن وَجهِكَ أَفْهِمْني بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ.
١٧٠ لِيَبلُغْ تَضَرُّعي إِلى أَمامِ وَجهِكَ أَنقِذْني بِحَسَبِ قَولِكَ.
١٧١ لِتَفِضْ شَفَتايَ تَسْبيحًا لِأَنَّكَ تُعَلِّمُني فَرائِضَكَ.
١٧٢ لِيُنشِدْ لِساني بِقَولِكَ فبِرٌّ جَميعُ وَصاياكَ.
١٧٣ لِتَكُنْ يَدُكَ نُصرَةً لي فإِنِّي اختَرتُ أَوامِرَكَ.
١٧٤ لقد رَغِبتُ في خَلاصِكَ يا رَبُّ وشَريعَتُكَ هي نَعيمي.
١٧٥ لِتَحيَ نَفْسي وتُسَبِّحْكَ ولْتَنصُرْني أَحكامُكَ.
١٧٦ لقد ضَلَلتُ كالخَروفِ الضَّالّ(١٢) فابحَثْ عن عَبدِكَ
لِأَنِّي لم أَنْسَ وَصاياكَ.

مر ١١/٧٩
٣/٨٨
مز ٢٧/٢٢ و ٣٣/٦٩
اش ١٩/٣٨ و ٣/٥٥
اش ٦/٥٣
ار ٦/٥٠
حز ١/٣٤+
لو ٤/١٥-٧

المزمور ١٢٠ (١١٩)(١)

١ نَشيدُ المَراقي.

إِلى الرَّبِّ صَرَختُ في ضيقي فأَجابَني.
٢ يا رَبُّ أَنقِذْ نَفْسي مِنَ الشِّفاهِ الكاذِبة ومِن لِسانِ الخِداع.

٣ ماذا يُعْطى لَكَ وماذا يُزادُ لَكَ(٢) يا لِسانَ الخِداع؟
٤ سِهامُ الجَبَّارِ مَسْنونةٌ بِجَمْرِ الرَّتَم.

٥ وَيلٌ لي فإِنِّي في ماشَكَ(٣) نَزَلتُ وفي خِيامِ قيدارَ سَكَنتُ.

مر ٣/١٢-٥
٤/٥٢ و ٦

(١٢) موضوع الخراف الضالّة الوارد ذكره في أقوال الأنبياء (حز ١/٣٤ +) يُطبَّق هنا على الفرد.

(١) لا شكّ أن «أناشيد المراقي» (مز ١٢٠ - ١٣٤) كان يُنشدها الحُجّاج في طريقهم الى أورشليم (مز ٧/٨٤ ا و ٣٩/٣٠). هي مؤلّفة، باستثناء المزمور ١٣٢، من أبيات «رثائية» متساوية الشطور وكثيرًا ما تستخدم «الوزن التدريجي»، فالكلمات أو العبارات ذاتها تُكرّر كالصلدى من بيت الى بيت (راجع هنا الآيات ٢ - ٣ و ٥ و ٦ و ٧).

(٢) هي العبارة المألوفة في قسم اللعنة (راجع را ١٧/١ + و ١ صم ١٧/٣ و ٤٤/١٤ و ١٣/٢٠ و ٢٢/٢٥).

(٣) بلاد بني ماشك وهم شعب من القوقاز (تك ٢/١٠ وحز ١٣/٢٧) حيث سيملك جوج (حز ٢/٣٨). أمّا عرب قيدار فقد كانوا يقطنون برّ الشام. والشاعر يستعمل ماشك وقيدار كمرادفين للفظة «برابرة».

٦ ما أَطوَلَ سُكْنى نَفْسي مع الَّذينَ يُبغِضونَ السَّلام.
٧ إِنِّي إِذا تَكَلَّمتُ فلِلسِّلْم أَمَّا هم فلِلحَرْب.

مز ٣/١٤٠

المزمور ١٢١ (١٢٠)(١)

١ نَشيدُ المَراقي.

أَرفَعُ عَينَيَّ إِلى الجِبال مِن أَينَ تأتي نُصرَتي؟
٢ نُصرَتي مِن عِندِ الرَّبِّ صانِعِ السَّمَواتِ والأَرض.

٣ لا تَرَكَ قَدَمَكَ تَزِلُّ ولا نامَ حارِسُكَ!
٤ ها إِنَّ حارِسَ إِسرائيلَ لا يَغفو ولا يَنام.

٥ الرَّبُّ حارِسٌ لَكَ الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ إِلى يَمينِكَ
٦ فلا تُصيبُكَ الشَّمسُ في النَّهار ولا القَمَرُ في اللَّيل.

٧ يَحرُسُكَ الرَّبُّ مِن كُلِّ سوء هو يَحرُسُ نَفسَكَ.
٨ الرَّبُّ يَحرُسُكَ في ذَهابِكَ وإِيابِكَ مِنَ الآنَ ولِلأَبَد.

ار ٢٣/٣
هو ٩/١٣
مز ٨/١٢٤
١ صم ٩/٢
مثل ٢٤/٣ و ٢٦
مز ٩/٦٦
و ١٢/٩١
تث ١٠/٣٢
اش ٤/٢٥
مز ٨/١٦
و ٢٣/٧٣
اش ٤/٢٥
و ١٠/٤٩
مز ١٠/٩٧
تك ١٥/٢٨
تث ٦/٢٨
طو ١٧/٥

المزمور ١٢٢ (١٢١)(١)

نَشيدُ المَراقي. لِداود.

فَرِحتُ حينَ قيلَ لي: «لِنَذهَبْ إِلى بَيتِ الرَّبّ».

مز ٥/٤٢ و ٧
و ٣/٤٣
و ٢/٨٤–٥

(١) هذا المزمور، الذي يذكّر المؤمنين بأن الله يحرسهم ويحفظهم، كان يناسب الحجّاج الصاعدين الى أورشليم في طُرُق وعرة، كما يناسب أيضًا المسيحي في طريقه الى أورشليم السماوية.

(١) عند وصول الحجّاج الى ابواب المدينة المقدسة، يوجّهون إليها السلام مستعملين أصل كلمة أورشليم الشعبي «مدينة السلام» (راجع مز ٣/٧٦). والسلام المتمنّى هو من الآمال المشيحية (راجع اش ٦/١١ + وهو ٢٠/٢ +). وحب صهيون المقدسة (٢ صم ٩/٥ +) هو من ملامح التقوى اليهودية (راجع مز ٤٨ و ٨٤ و ٨٧ و ١٣٣ و ١٣٧).

٢ تَوَقَّفَت أَقْدامُنا في أَبْوابِكِ يا أُورَشَليم.

٣ أُورَشَليمُ المَبنِيَّةُ كَمَدينةٍ في وَحدَةٍ مُتَماسِكَة(٢).
٤ إِلى هُناكَ صَعِدَتِ الأَسْباطُ أَسْباطُ الرَّبّ
عَمَلاً بِسُنَّةٍ في إِسْرائيل لِكَي يَحمَدوا(٣) آسمَ الرَّبّ.
٥ هُناكَ نُصِبَت عُروشٌ لِلقَضاء عُروشُ بَيتِ داوُد.

٦ أُطلُبوا السَّلامَ لِأُورَشَليم. السَّكينَةُ لِلَّذينَ يُحِبُّونَكِ(٤)!
٧ السَّلامُ في أَسوارِكِ والسَّكينَةُ في قُصورِكِ!

٨ لِأَجلِ إِخوَتي وأَخِلاَّئي لَأَدْعُوَنَّ لَكِ بِالسَّلام
٩ لِأَجلِ بَيتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا أَلتَمِسُ لَكِ السَّعادة.

مز ٤٨/١٣-١٤
اف ١٩/٢-٢٢
تث ١٦/١٦
١ مل ٧/٧
تث ٨/١٧
٢ اخ ٨/١٩
مز ١٣/٤٨
سن ٤/٤
مز ٨/٢٦
طو ١٤/١٣

المزمور ١٢٣ (١٢٢)(١)

١ نَشيدُ المَراقي.

إِلَيكَ رَفَعتُ عَينَيَّ يا ساكِنَ السَّمٰوات.
٢ كما يَرفَعُ العَبيدُ عُيونَهم إِلى يَدِ سادَتِهم وكما ترفَعُ الأَمَةُ عَينَيها إِلى يَدِ سَيِّدَتِها
كذلِكَ عُيونُنا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا حَتَّى يَتَحَنَّنَ علَينا.

(٢) أورشليم، المُعاد بناؤها بشكل مُحكَم (راجع نح ١٧/٢ ت) هي رمز لوحدة الشعب المختار وصورة لوحدة الكنيسة.
(٣) المدينة المقدسة هي صورة منظورة لإحسانات الله وعربون للمواعد المشيحية.
(٤) وفي أحد المخطوطات «في خيامك».
(١) لا شك ان هذا المزمور يرقى عهده الى الزمن التابع للعودة من الجلاء أو الى أيام نحميا، حين كانت الجماعة عرضة لازدراء الوثنيين وتهجّمهم (راجع نح ١٩/٢ و ٣٦/٣).

٣ تَحَنَّنْ علَينا يا رَبُّ، تَحَنَّنْ علَينا فقَد شَبِعْنا هَوانًا
٤ ولقَد شَبِعَت نُفوسُنا مِن هُزْءِ المُترَفين.

(الهَوانُ لِلمُتَكَبِّرين)[٢].

مز ٢٥/١٥ و ٦٩/٤ و ١١٩/٨٢ و ١٤١/٨ اي ١٢/٥ زك ١/١٥

المزمور ١٢٤ (١٢٣)[١]

١ نَشيدُ المَراقي. لِداود.

مز ١٢٩/١ ت ١١٨/٢

لَو لم يَكُنِ الرَّبُّ مَعَنا – لِيَقُلْها إِسْرائيل –[٢]
٢ لو لم يَكُنِ الرَّبُّ مَعَنا عِندَما قامَ البَشَرُ علَينا
٣ لَابتَلَعونا ونَحنُ أَحْياء عِندَ اَضطِرامِ غَضَبِهم علَينا.

مثل ١/١٢

٤ لَغَمَرَتنا المِياه لَجازَ السَّيلُ على نُفوسِنا
٥ لَجازَت على نُفوسِنا المِياهُ الطَّاغِية.

مز ١٨/٥+

٦ تَبارَكَ الرَّبُّ الَّذي لم يَجعَلْنا فَريسَةً لِأَسنانِهم.
٧ نَجَت نُفوسُنا مِثلَ العُصْفور مِن فَخِّ الصَّيَّادين.

مثل ٦/٥

الفَخُّ اَنكَسَرَ ونَحنُ نَجَونا.
٨ نُصرَتُنا بِاَسمِ الرَّبِّ صانِعِ السَّمَواتِ والأَرض.

مز ١٢١/٢

(٢) إضافة أُدخلت في عهد المكابيين. والنصّ الموصوفة بالصور التقليدية: الوحوش والطوفان والفخوخ.
غامض. (٢) الجمهور مَدعوّ لترديد الجملة الأولى كأنها
(١) هذا المزمور هو شكر لله على التغلّب على المِحَن الملتبفونة.

المزمور ١٢٥ (١٢٤)

١ نَشيدُ المَراقي.

الَّذينَ على الرَّبِّ يَتَّكِلون هم كَجَبَلِ صِهيونَ غَيرِ المُتَزَعزِع الثَّابِتِ لِلأَبَد. — مثل ٢٥/١٠

٢ أُورَشَليمُ تُحيطُ بِها الجِبال والرَّبُّ يُحيطُ بِشَعبِه مِنَ الآنَ ولِلأَبَد. — تث ١٠/٣٢ ؛ متى ٢٠/٢٨

٣ لِأَنَّ صَولَجانَ الشَّرِّ لن يَستَقِرَّ على حِصَّةِ الأَبْرار لِكَي لا يَمُدَّ الأَبرارُ أَيدِيَهم إِلى الآثام. — مز ١٣٤/١١٩

٤ أَحسِنْ يا رَبُّ إِلى أَهلِ الصَّلاح وإِلى ذَوي القُلوبِ المُستَقيمة. — مز ٢٦/١٨ت

٥ أَمَّا الَّذينَ يَحيدونَ إِلى سُبُلِهِمِ المُعوَجَّة فلْيَسُقْهُمُ الرَّبُّ مع فَعَلَةِ الآثام. — خر ٢٥/٢١ ؛ مثل ٣٢/٣ ؛ مز ١٠/٩٢

السَّلامُ على إِسْرائيل ! — مز ٦/١٢٨ ؛ غل ١٦/٦

المزمور ١٢٦ (١٢٥)[١]

١ نَشيدُ المَراقي.

حينَ رَدَّ الرَّبُّ أَسْرى صِهْيون كُنَّا كالحالِمين

٢ حينَئِذٍ آمتَلأَت أَفْواهُنا ضَحِكًا وأَلسِنَتُنا تَهْليلاً. — اي ٢١/٨ ؛ مز ٣٦/٣٦

حينَئِذٍ قيلَ في الأُمَم : «إِنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ الصَّنيعَ إِلَيهِم». — لو ٤٩/١

(١) في نظر العائدين من الجلاء ومقاومي مصاعب التجديد (راجع نح ٥ الخ)، تمثّل العودة من بابل مجيء العصر المشيحي.

٣ إِنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ الصَّنيعَ إِلَينا فَصِرْنا فَرِحين.

٤ أُردُدْ يا ربُّ أَسْرانا مِثلَ السُّيولِ في النَّقَب[٢].
٥ أَلَّذينَ بِالدُّموعِ يَزرَعون بِالتَّهْليلِ يَحصُدونَ.

٦ يَنطَلِقُ فَيَسيرُ باكِيًا وهو يَحمِلُ البَذْرَ
يَعودُ فَيَأتي مُهَلِّلاً وهو يَحمِلُ حُزَمَه.

اش ٢٥/٨-٩
با ٢٣/٤
رؤ ٢١/٤
ار ٣١/٩
اش ٦٥/١٩
يو ١٢/٢٤
و ١٦/٢٠

المزمور ١٢٧ (١٢٦)[١]

١ نَشيدُ المَراقي. لِسُلَيمان.

إِن لم يَبْنِ الرَّبُّ البَيتَ فباطِلاً يَتعَبُ البَنَّاؤُون.
إِن لم يَحرُسِ الرَّبُّ المَدينة فباطِلاً يَسهَرُ الحارِسون.

٢ باطِلٌ لَكم أَن تُبَكِّروا في القِيام وتَتَأَخَّروا في المَنام
آكِلينَ خُبزَ المَتاعِب واللهُ يَرزُقُ حَبيبَه وهو نائم[٢].

٣ ها إِنَّ البَنينَ ميراثٌ مِنَ الرَّبّ وثَمَرَةَ البَطْنِ ثَوابٌ مِنه.
٤ كالسِّهامِ في يَدِ الجَبَّار هٰكَذا يَكونُ أَبْناءُ سِنِّ الشَّباب.

٥ طوبى لِلرَّجُلِ الَّذي مَلأَ جَعبَتَه مِنهم!
فإِنَّهم لا يَخزَونَ إِذا رافَعوا ضِدَّ أَعْدائِهم عِندَ الأَبْواب[٣].

تث ٨/١١-١٨
مثل ٣/٥ ٦
و ١٠/٢٢
متى ٦/٢٥-٣٤
يو ١٥/٥
متى ٦/١١
مثل ٣/٢٤-٢٦
جا ٢/٢٤+
تث ٢٨/١١
مثل ١٧/٦
مز ١٢/٨
اي ٢٩/٥
و ٧ت
مثل ٣١/٢٣

(٢) مجاري هذه السيول تبقى عادةً يابسة (راجع أي ٦/١٥)، ولكنها تمتلئ فجأة في الشتاء وتخصب الأرض.

(١) عمل الانسان معرَّض للفشل ان لم ينعم الله عليه بالخصب. والخبز اليومي والبنون عطايا من الله.

(٢) حرفيًا: «في النوم».

(٣) حيث يُتفاوض في الأمور (راجع تث ٢١/١٩ و ٢٢/١٥ ورو ٤/١ الخ).

المزمور ١٢٨ (١٢٧) [١]

١ نَشيدُ المَراقي.

طوبى لِجَميعِ الَّذينَ يَتَّقونَ الرَّبّ وفي سُبُلِه يَسيرون.

٢ إِنَّكَ تأكُلُ مِن تَعَبِ يَدَيكَ فالطُّوبى والخَيرُ لَكَ!
٣ إِمرأَتُكَ مِثلُ كَرمَةٍ مُثمِرَة في جَوانِبِ بَيتِكَ.
بَنوكَ كغِراسِ الزَّيتون حَولَ مائِدَتِكَ.

٤ هٰكذا يُبارَكُ الرَّجُلُ الَّذي يَتَّقي الرَّبّ.
٥ لِيُبارِكْكَ الرَّبُّ مِن صِهْيون
فتَرى أُورَشَليمَ تَنعَمُ بِالخَيرات جَميعَ أَيَّامِ حَياتِكَ
٦ وتَرى بَني أَبْنائِكَ! والسَّلامُ على إِسْرائيل!

مز ١/١١٢
٣/٣٧-٥
٣/١١٢
مثل ٣١
مز ١٢/١٤٤
اي ٥/٢٩
مز ٣/١٣٤
٣/٢٠
٩/١٢٢
تك ٢٣/٥٠
اي ١٦/٤٢
مثل ٦/١٧
مز ٥/١٢٥
عل ١٦/٦

المزمور ١٢٩ (١٢٨)

١ نَشيدُ المَراقي.

كَثيرًا ما ضايَقوني مُنذُ حَداثَتي [١] – لِيَقُلْها إِسْرائيل –
٢ كَثيرًا ما ضايَقوني مُنذُ حَداثَتي ولم يَقدِروا علَيَّ.

٣ على ظَهْري حَرَثَ الحارِثون وطَوَّلوا أَتْلامَهم.
٤ الرَّبُّ البارُّ حَطَّمَ نيرَ الأَشْرار.

مز ١/١٢٤
١٣/١١٨
ير ٣٣/١٦
اش ٢٣/٥١

(١) هذا المزمور يشيد بالسعادة البيتية التي يمنحها الله للبار، وفقًا لمعتقد الحكماء حول المكافأة الزمنية.

(١) في أيام الإقامة في مصر والدخول الى كنعان.

٥ فلْيَخزَ كُلُّ الَّذينَ يُبغِضونَ صِهْيون وليَرتَدُّوا إِلى الوَراء. (اش ٢٧/٣٧)
٦ لِيَكونوا كعُشْبِ السُّطوح الَّذي يَيبَس قَبلَ أَن يُقلَع [٢].

٧ الَّذي لم يَملأ الحاصِدُ كفَّه مِنه ولا حازِمُ الحُزَمِ حِضنَه
٨ ولا يَقولُ العابِرون: «بَرَكَةُ الرَّبِّ علَيكم!» (را ٢/٤؛ مز ١١٨/٢٦)

بارَكْناكُم بِاَسمِ الرَّبّ.

المزمور ١٣٠ (١٢٩) [١]

١ نَشيدُ المَراقي.

مِنَ الأَعْماقِ صَرَختُ إِلَيكَ يا رَبّ ٢ يا سَيِّدُ ٱستَمِعْ صَوتي. (مز ١٨/٥ و ٦٩/٣؛ يون ٢/٣؛ مرا ٣/٥٥)
لِتَكُنْ أُذُناكَ مُصغِيَتَين إِلى صَوتِ تَضَرُّعي. (مز ٥/٢-٣ و ٥٥/٢-٣)

٣ إِن كُنتَ يا رَبُّ لِلآثامِ مُراقِبًا فمَن يَبْقى، يا سَيِّدُ، قائِمًا؟ (٢ اخ ٦/٤٠ و ٧/١٥)
٤ إِنَّ المَغفِرَةَ عِندَكَ لِكَي تَكونَ المَهابَةُ لَكَ. (نح ١/٦ت)

٥ إِنتَظَرتُ الرَّبَّ، ٱنتَظَرَته نَفْسي ورَجَوتُ كَلِمَتَكَ. (اي ٩/٢؛ نحو ١/٦؛ مي ٧/١٨؛ حز ٣٤/٧)
٦ تَرقُبُ نَفْسي لِلرَّبّ أَشَدَّ مِن تَرَقُّبِ الرُّقَباءِ لِلصُّبْح. (١ مل ٨/٣٩-٤٠)
٧ لِيَكُنْ إِسْرائيلُ راجِيًا لِلرَّبّ أَشَدَّ مِنَ الرُّقَباءِ لِلصُّبْح [٢]. (مز ٥٦/٥ و ١١٩/٨١؛ اش ٢١/١١ و ٢٦/٩)

فإِنَّ عِندَ الرَّبِّ الرَّحمَة وعِندَه وَفرَةَ الفِداء.
٨ وهو يَفتَدي إِسْرائيلَ مِن جَميعِ آثامِه. (اش ٣٠/١٨؛ مز ٦٨/٢١ و ٨٦/١٥ و ١٠٠/٥+ و ١٠٣/٨+؛ متى ١/٢١؛ مز ٢٥/٢٢؛ طي ٢/١٤)

(٢) ترجمة غير أكيدة.

(١) مزمور توبة (راجع ٦/١)، وبعبارة أولى هو مزمور رجاء. تستعمله الليترجية المسيحية للأموات، لا كنحيب، بل كصلاة يُعبِّر فيها عن الثقة بالله الفادي.

(٢) النص العبري مشوَّه. وهنا ترجمة عن النص اليوناني.

المزمور ١٣١ (١٣٠)[1]

١ نَشيدُ المَراقي. لِداوُد.

يا رَبُّ، لم يَستَكبِرْ قَلْبي ولا ٱستَعلَت عَيناي
ولم أَسلُكْ طَريقَ المَعالي ولا طَريقَ العَجائِبِ مِمَّا هو أَعْلى مِنِّي
٢ بل أُسَكِّنُ نَفْسي وأُسكِتُها.
مِثْلَ مَفْطومٍ عِندَ أُمِّه مِثْلَ مَفْطومٍ هٰكذا نَفْسي عَلَيَّ.
٣ لِيَكُنْ إِسْرائيلُ راجِيًا لِلرَّبِّ مِنَ الآنَ ولِلأَبَد.

مي ٨/٦
مز ٦/١٣٩
اش ١٥/٣٠
متى ٣/١٨
هو ٤/١١
اش ١٢/٦٦-١٣

المزمور ١٣٢ (١٣١)[1]

١ نَشيدُ المَراقي.

أُذكُرْ يا رَبُّ داوُد وكُلَّ ما عاناه
٢ القَسَمَ الَّذي لِلرَّبِّ أَقسَمَه والنَّذْرَ الَّذي لِعَزيزِ يَعْقوبَ نَذَرَه:

٣ «لن أَدخُلَ الخَيمةَ بَيتي ولن أَعلُوَ سَريرَ مَضجَعي
٤ ولن أُعطِيَ عَينَيَّ نَومًا ولا أَجْفاني رُقادًا
٥ إِلى أَن أَجِدَ لِلرَّبِّ مُقامًا ولِعَزيزِ يَعْقوبَ مَسكِنًا».

٦ ها قد سَمِعْنا أَنَّه[2] في أَفْراتَة قد وَجَدْناه في حُقولِ الغاب[3].
٧ لِنَدخُلْ إِلى مَسكِنِ الرَّبِّ لِنَسجُدْ لِمَوطِئِ قَدَمَيه.

تك ٢٤/٤٩
٢ صم ١/٧-٢
١ اخ ٢/٢٨
١ صم ١/٧
٢ صم ٢/٦
مز ٥/٩٩

(١) النفس العائشة في سلام تسلّم أمرها الى الله بدون قلق أو طموح. وهذه الثقة البنوية مطلوبة (الآية ٣) من شعب الله كلّه.

(١) مزمور مشيحي (راجع خاصة الآيتين ١٧ – ١٨) ينوّه بالوعود التي قطعها الله (٢صم ١/٧ +) كجواب الله على قسم أقسمه داود.

(٢) أي تابوت العهد.

(٣) اسم مكان يشابه قرية يعاريم، «مدينة الغاب»، يقع، كبيت لحم، في منطقة أفراتة.

٨ قُمْ يا رَبُّ إلى مَكانِ راحَتِكَ   أَنتَ وتابوتُ عِزَّتِكَ.
٩ كَهَنَتُكَ البِرَّ يَلبَسون   وأَصفِياؤُكَ يُهَلِّلون.
١٠ مِن أَجلِ داوُدَ عَبدِكَ   لا تَرُدَّ وَجهَ مَسيحِكَ(٤).

١١ أَقسَمَ الرَّبُّ لِداوُد   وهي حَقيقَةٌ لَن يَرتَدَّ عَنها أَبَدًا:
«مِن ثَمَرَةِ بَطنِكَ   أُجلِسُ على العَرْشِ الَّذي لَكَ

١٢ إِن حَفِظَ بَنوكَ عَهْدي   وشَهادَتي الَّتي أُعَلِّمُهم إِيَّاها
فبَنوهم أَيضًا لِلأَبَدِ يَجلِسون   على العَرشِ الَّذي لَكَ».

١٣ فإِنَّ الرَّبَّ آختارَ صِهْيون   وآشتَهاها لَه مَسكِنًا:
١٤ «هذا هو مَكانُ راحَتي لِلأَبَد   هٰهُنا أَسكُنُ لِأَنِّي آشتَهَيتُه.

١٥ أُبارِكُ طَعامَها بَرَكَةً   أُشبِعُ مَساكينَها خُبزًا
١٦ أُلبِسُ كَهَنَتَها الخَلاص   وأَصْفِياؤُها يُهَلِّلونَ تَهْليلاً.

١٧ هُناكَ أُقيمُ لِداوُدَ نَسْلاً(٥)   وأُعِدُّ لِمَسيحي سِراجًا(٦).
١٨ أُلبِسُ أَعْداءَه خِزْيًا   وتاجُه علَيه يُزهِر»(٧).

عد ١٠/٣٥
مز ٦٨/٢
٢ اخ ٦/٤١-٤٢
مز ٢/٢
خر ٣٠/٢٢+
١ صم ٩/٢٦+
مز ١١٠/٤
٢ صم ٧/١+
مز ٨٩/٢١ت
مز ٦٨/١٧
٢ صم ٥/٩+
٢ اخ ٦/٤١
اش ٦١/١٠
ار ٣١/١٤
حز ٢٩/٢١
اش ١١/١
ار ٣٣/١٥
زك ٣/٨
لو ١/٦٩

(٤) مسيح الربّ، خلف داود الذي ينتظره اسرائيل، سيقاسم الكهنة السلطة (راجع مز ١١٠/٣ وزك ٤/١٤ و ٦/١٣).
(٥) حرفيًا: «هناك أُنبت لداود قرنًا» (راجع مز ١٨/٣ +).
(٦) راجع ١ مل ١١/٣٦ و ١٥/٤ و ٢ مل ٨/١٩ و ٢ اخ ٢١/٧. في شأن السراج الذي ينطفئ، راجع اي ١٨/٥ وار ٢٥/١٠. سيكون المشيح نور الأمم (اش ٤٢/٦ و ٤٩/٦ ولو ٣/٣٢).
(٧) شعار مَلكي (راجع مز ٨٩/٤٠ و ٢ صم ١/١٠ و ٢ مل ١١/١٢) وكهنوتي أيضًا (خر ٢٨/٣٦ و ٣٩/٣٠). فالمشيح الداوُدي هو في آنٍ واحد كاهن وملك (راجع مز ١١٠/٤).

المزمور ١٣٣ (١٣٢)[1]

١ نَشيدُ المَراقي. لِداوُد.

أَلا ما أَطيَبَ، ما أَحْلى أَن يَسكُنَ[2] الإِخوَةُ مَعًا! — مز ٨٧

٢ هو كالزَّيتِ الطَّيِّبِ على الرَّأسِ والنَّازِلِ على اللِّحيَة
النَّازِلِ على لِحيَةِ هارون[3] على أَطْرافِ ثِيابِه. — خر ٢٥/٣٠ و ٣٠

٣ هو كنَدى حَرْمون النَّازِلِ على جِبالِ صِهْيون.
هُناكَ أَوصى الرَّبُّ بِالبَرَكَة والحياةِ لِلأَبَد. — هو ٦/١٤ تث ٨/٢٨ و ٢٠/٣٠ مر ١٠/٣٦

المزمور ١٣٤ (١٣٣)[1]

١ نَشيدُ المَراقي.

هَلُمُّوا! بارِكوا الرَّبَّ يا جَميعَ عَبيدِ الرَّبّ
الواقِفينَ في بَيتِ الرَّبّ في دِيارِ بَيتِ إِلٰهِنا[2].
في اللَّيالي ٢ اِرفَعوا أَيدِيَكم إِلى القُدْس وبارِكوا الرَّبّ.

٣ لِيُبارِكْكَ الرَّبُّ مِن صِهْيون صانِعُ السَّمٰواتِ والأَرض[3].

مز ١/١٣٥ ٢ — ١ اخ ٣٣/٩ و ٣٠/٢٣ مز ٢/٢٨ و ٥/٦٣ و ٢/١٤١ مز ٥/١٢٨ و ٢٦/١١٨ عد ٢٤/٦

(١) يتناول هذا المزمور موضوع الصلات الأخوية التي تربط الكهنة واللاويين في الهيكل وفي المدينة المقدسة.
(٢) او «ان يجلس»، وربّما يكون الجلوس الى مائدة سلامية في ختام الحج الذي يقومون به في عيد الأكواخ.
(٣) في النص العبري «لحية هارون النازلة على...». وتستند ترجمتنا الى سياق المزمور.

(١) هذا المزمور دعوة الى الصلاة أو حوار طقسي بين خدّام الهيكل والحجّاج، وربّما يدور أثناء حفلة مسائية تفتتح عيد الأكواخ (خر ١٤/٢٣ +).
(٢) لا وجود لهذا الشطر في النص العبري (راجع مز ٢/١٣٥). «في ديار بيت الهنا» في النص اليوناني.
(٣) هذه البركة الطقسية (راجع عد ٢٣/٦ ا) تختتم مزامير «المراقي» (مز ١/١٢٠ +).

المزمور ١٣٥ (١٣٤)[1]

١ هَلِّلويا! سَبِّحوا آسمَ الرَّبِّ سَبِّحوا يا عَبيدَ الرَّبّ
٢ الواقِفينَ في بَيتِ الرَّبِّ في دِيارِ بَيتِ إِلهِنا.

مز ١٣٤/١
١١٣/١

٣ سَبِّحوا الرَّبَّ فإِنَّه صالِح إِعزِفوا لِآسمِه فإِنَّه لَذيذ.
٤ لِأَنَّ الرَّبَّ قدِ آختارَ لَه يَعْقوب وإِسْرائيلَ خاصَّةً لَه.

مز ١٨/٧+
و ١٢/٣٣
خر ١٩/٥
تث ٦/٧+

٥ لقد عَلِمتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظيم وأَنَّ سَيِّدَنا فَوقَ جَميعِ الآلِهَة.
٦ كُلَّ ما شاءَ الرَّبُّ صَنَع
في السَّمَواتِ والأَرْض في البِحارِ وجَميعِ الغِمار.

خر ١٨/١١
مز ٩٥/٣
١١٥/٣

٧ مِن أَقْصى الأَرْضِ يُصعِدُ الغُيوم ولِلمَطَرِ يُحدِثُ البُروق
ومِن خَزائِنِه يُخرِجُ الرِّيح.

ار ١٠/١٣ و ٥١/١٦
اي ٢٨/٢٦ و ٣٧/٩
مز ١٤٨/٨

٨ هو الَّذي ضَرَبَ أَبْكارَ مِصْر مِنَ النَّاسِ إِلى البَهائِم
٩ وأَرسَلَ آياتٍ ومُعجِزات في وَسَطِكِ يا مِصْر
على فِرعَونَ وعلى جَميعِ عَبيدِه.

١٣٦/١٠
خر ١٢/٢٩
مز ٧٨/٤٣

١٠ هو الَّذي ضَرَبَ أُمَمًا كَثيرة وقَتَلَ مُلوكًا عُظَماء
١١ سيحونَ مَلِكَ الأَمورِيِّين وعوجًا مَلِكَ باشان
وسائِرَ مَمالِكِ كَنْعان.
١٢ وأَعْطى أَرضَهم ميراثًا ميراثًا لِإِسرائيلَ شَعبِه.

مز ١٣٦/١٧-٢٢

١٣ يا رَبُّ، لِلأَبَدِ آسمُكَ يا رَبُّ إِلى جيلٍ فجيلٍ ذِكرُكَ.
١٤ إِنَّ الرَّبَّ يُنصِفُ شَعبَه ويَرأَفُ بِعَبيدِه.

اش ٦٣/١٢
مز ١٠٢/١٣
خر ٣/١٥
تث ٣٢/٣٦

(١) هذا المزمور مؤلَّف بكامله من ذكريات مأخوذة من المزامير أو من نصوص أخرى.

١٥ أَوثانُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وذَهَب صُنعُ أَيدي البَشَر — مز ١١٥/٤ ٦

١٦ لَها أَفواهٌ ولا تَتَكَلَّم لَها عُيونٌ ولا تُبصِر.

١٧ لَها آذانٌ ولا تُصْغي ولَيسَ في أَفْواهِها نَسَمَة

١٨ مِثْلَها يَكونُ صانِعوها وجَميعُ المُتَّكِلينَ علَيها. — مز ١١٥/٨

١٩ بارِكوا الرَّبَّ يا بَيتَ إِسْرائيل بارِكوا الرَّبَّ يا بَيتَ هارون — مز ١١٥/٩ ١١

٢٠ بارِكوا الرَّبَّ يا بَيتَ لاوي بارِكوا الرَّبَّ يا مَن يَتَّقونَ الرَّبّ.

٢١ تَبارَكَ الرَّبُّ مِن صِهْيون السَّاكِنُ في أُورَشَليم[٢].

هلِّلويا ![٣]

المزمور ١٣٦ (١٣٥)[١]

١ إِحمَدوا الرَّبَّ فإِنَّه صالِح — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه

٢ إِحمَدوا إِلٰهَ الآلِهَة — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — تث ١٠/١٧

٣ إِحمَدوا سَيِّدَ السَّادة — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه

٤ صانِعَ العَجائِبِ العِظامِ وَحدَه — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — مز ٧٢/١٨

٥ صانِعَ السَّمَواتِ بِفِطنَة — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — خر ١٥/١١، مثل ٣/١٩

٦ باسِطَ الأَرضِ على المِياه — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — ٨/٢٧ ٢٩، مز ٢٤/٢

٧ صانِعَ النَّيِّراتِ العِظام — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه — تك ١/١٦

٨ الشَّمسِ لِحُكْمِ النَّهار — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه

٩ والقَمَرِ والكَواكِبِ لِحُكمِ اللَّيل — فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه

(٢) انديفونة طقسية هي خاتمة النشيد كلّه.

(٣) يختتم المزمور بـ«هللويا» ويضعها النص اليوناني في مطلع المزمور اللاحق.

(١) يسمّي اليهود هذه الطلبة (راجع نث ٣/٥٢ ٩٠) «الهلّل الكبير» وكانت تتلى في عيد الفصح بعد «الهلّل الصغير» (مز ١١٣ - ١١٨).

١٠ ضاربَ مِصْرَ في أَبْكارِها	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	مز ٧٨/٥١ ١٣٥/٨
١١ مُخرِجَ إِسْرائيلَ مِن بَينِهم	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
١٢ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطة	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	تث ٣٤/٤
١٣ قاسِمَ بَحرِ القَصَبِ إِلى قِسْمَين	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	خر ١٤/٢١ت
١٤ مُجيزَ إِسْرائيلَ في وَسَطِه	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
١٥ موقِعَ فِرعَونَ وجَيشِه[٢]	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
١٦ مُسَيِّرَ شعبِه في البَرِّيَّة	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	تث ٨/٢ و ١٥
١٧ ضاربَ مُلوكٍ عُظَماء	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	تث ٢/٣٠ت ٣/١ت
١٨ وقاتِلَ مُلوكٍ مُقتَدِرين	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
١٩ سيحونَ مَلِكِ الأَمورِيِّين	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
٢٠ وعوجٍ مَلِكِ باشان	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	
٢١ ومُعطِيَ أَرضِهم ميراثًا	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	مز ٤٤/٣
٢٢ ميراثًا لإِسرائيلَ عَبدِه	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	اش ٤١/٨ و ٤٤/٢١
٢٣ هو الَّذي ذَكَرَنا في مَذَلَّتِنا	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	لو ١/٤٨
٢٤ وأَنتَشَلَنا مِن مُضايِقينا	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	مز ١٠٦/٤٣ت لو ١/٧١
٢٥ الَّذي يَرزُقُ كُلَّ ذي بَشَرٍ خُبزَه	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	مز ١٠٤/٢٧ ١٤٥/١٥ ١٦
٢٦ إِحمَدوا إِلهَ السَّمَوات	فإِنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه	دا ٢/١٨

المزمور ١٣٧ (١٣٦)[١]

١ على أَنهارِ بابِلَ هُناكَ جَلَسْنا فبَكَينا عِندَما ذَكَرْنا صِهْيون
٢ على الصَّفْصافِ في وَسَطِها عَلَّقْنا كِنَّاراتِنا.

(حز ٣/١٥ مرا ٣/٤٨ اش ٢٤/٨ ار ٢٥/١٠ مرا ٥/١٤)

(٢) يضيف النص العبري: «في بحر القصب».

(١) هذا المزمور يشير الى سقوط أورشليم في ٥٨٧ والى الجلاء الى بابل.

٣ هُناكَ سأَلَنا الَّذينَ أَسَرونا نَشيدًا واَّلذينَ عَذَّبونا[٢] طَرَبًا :
«أَنشِدوا لَنا مِن صِهْيونَ نَشيدًا»

٤ كَيفَ نُنشِدُ نشيدَ الرَّبِّ ونَحنُ في أَرضِ الغُربَة؟ — ار ٥١/٥٠
٥ إِن نَسيتُكِ يا أُورَشَليم فلتَشَلَّ[٣] يَميني

٦ ولْيَلتَصِقْ لِساني بِحَنَكي إِن لم أَذكُرْكِ — مز ١٢٢/١١ ؛ حز ٢٥/١٢ ١٤ ؛ عو ١٠/١٤ ؛ مرا ٢١/٤ ٢٢
إِن لم أَرفَعْ أُورَشَليمَ إِلى أَوجِ فَرَحي.

٧ أُذكُرْ يا رَبُّ بَني أَدومَ في يَومِ أُورَشَليم[٤]
القائِلينَ : اَنسِفوا حتَّى أَساسَها اَنسِفوا.

٨ يا اَبنَةَ بابِلَ الصائِرَةَ إِلى الدَّمار طوبى لِمَن يُجازيكِ على ما جازَيتِنا بِه. — اش ١٠/٤٧ ؛ ار ٥١/٥٠ ؛ رؤ ٦/١٨ ؛ اش ٢٢/١٤ ؛ هو ١/١٤
٩ طوبى لِمَن يُمسِكُ أَطفالَكِ ويَضرِبُ بِهِمِ الصَّخرَةَ!

المزمور ١٣٨ (١٣٧)

١ لِداوُد.

أَحمَدُكَ بِكُلِّ قَلْبي فإِنَّكَ اَستَمَعتَ لِأَقْوالِ فَمي[١]. — مز ٢/٩ ؛ ٨/٥
أَمامَ المَلائِكَةِ[٢] أَعزِفُ لَكَ ٢ أَسجُدُ نَحوَ هَيكَلِ قُدسِكَ.

(٢) الكلمة العبرية غير مفهومة.

(٣) في النص العبري «فلتَنسَيْ»، «فلتشلّ» استنادًا الى تصحيح طفيف في الكلمة.

(٤) اليوم التاسع من الشهر الرابع (حزيران – تموز (يونيو – يوليو) ٥٨٧)، حين ثقب الكلدانيون أسوار أورشليم (ار ٢/٣٩ و ٧/٥٢)، أو اليوم العاشر من الشهر الخامس، حين أُحرق الهيكل (ار ١٣/٥٢ وراجع زك ٥/٧ و ١٩/٨). واتفق بنو أدوم (عدد ٢٣/٢٠ ا) مع المحاصرين. وهناك أقوال نبوية كثيرة تستنزل عليهم انتقام الله (اش ٥/٣٤ ت وار ١٧/٤٩ ويوء ١٩/٤ وملا ٣/١ ت).

(١) شطر مُهمل في النص العبري وموجود في النص اليوناني.

(٢) تختلف هذه الكلمة باختلاف الترجمات: «ملائكة» أو «آلهة» أو «ملوك» أو «قضاة».

وأحمَدُ اسمَكَ لأَجْلِ رَحمَتِكَ وحقِّكَ لأنَّكَ عَظَّمتَ قولَكَ فوقَ كُلِّ اسمٍ لكَ(٣).
٣ قد أجبْتَني يومَ دَعوتُكَ وزِدتَ نَفْسي قُوَّةً.

اش ٤٠/٢٩
مز ٦٨/٣٣
ملا ١/١١

٤ يا رَبُّ جَميعُ مُلوكِ الأرضِ يَحمَدونَكَ حينَ يَسمَعونَ أقوالَ فَمِكَ
٥ ويُنشِدونَ طُرُقَ الرَّبِّ: «لأنَّ مَجدَ الرَّبِّ عَظيم
٦ الرَّبُّ تَعالى ونظَرَ إلى المُتَواضِعِ أمَّا المُتكبِّرُ فيَعرِفُهُ مِن بَعيد».

اش ٥٧/١٥
لو ١/٥١–٥٢

٧ إذا سِرتُ فيما بَينَ المَضايِقِ فإنَّكَ تُحْيِيني بالرُّغمِ مِن غَضَبِ أعدائي
تَمُدُّ يدَكَ فتُخلِّصُني يَمينُكَ.
٨ الرَّبُّ يُتِمُّها علَيَّ.
يا رَبُّ، لِلأبَدِ رَحمَتُكَ فلا تُهمِلْ أعمالَ يَدَيكَ.

مز ٢٣/٥
مز ٥٧/٣
+١٠٠/٥

المزمور ١٣٩ (١٣٨)(١)

١ لإمامِ الغِناء. لِداوُد. مزمور.

يا رَبُّ قد سَبَرْتَني فعَرَفتَني ٢عَرَفْتَ جُلوسي وقِيامي.
فطِنتَ مِن بَعيدٍ لأفكاري ٣ قدَّرتَ حَرَكاتي وسَكَناتي
وألِفتَ جَميعَ طُرُقي.

ار ١٢/٣
٢ مل ١٩/٢٧
اي ٣١/٤
مز ٤٤/٢٢
عب ٤/١٣

٤ قَبلَ أن يَكونَ الكَلامُ على لِساني أنتَ يا رَبُّ عَرَفتَه كُلَّه
٥ مِن وَراءٍ ومِن قُدَّامٍ طَوَّقتَني وجعَلتَ علَيَّ يَدَكَ.
٦ عِلمٌ عَجيبٌ فَوقَ طاقَتي أرفَعُ مِن أن أُدرِكَه.

(٣) نص غير ثابت.
(١) قابل بين هذا التأمل في علم الله الكلي وتأمل أيوب ٧/١٧ – ٢٠، حيث يُعبِّر الانسان عن خوفه تحت نظر الله (اي

عا ٩/٢-٣
اي ١١/٨-٩
٢٣/٨-٩
ار ٢٣/٢٣، ٢٤
مثل ١٥/١١

٧ أَينَ أَذهَبُ مِن روحِكَ وأَينَ أَهرُبُ مِن وَجهِكَ؟
٨ إِن صَعِدتُ إِلى السَّماءِ فأَنتَ هُناكَ وإِنِ ٱضَّجَعتُ في مَثْوى الأَمواتِ فأَنتَ حاضِر.

٩ إِنِ ٱتَّخَذتُ أَجنِحَةَ الفَجْرِ وسَكَنتُ أَقاصِيَ البَحْرِ
١٠ فهُناكَ أَيضًا يَدُكَ تَهْديني ويَمينُكَ تُمسِكُني.

اي ١٢/٢٢
٣٤/٢٢
دا ٢/٢٢

١١ وإِن قُلتُ: «لِتُغَطِّني الظُّلمَة ولْيَكُنِ اللَّيلُ زُنَّارًا حَولي»
١٢ حَتَّى الظُّلمَةُ لَيسَت ظُلمَةً عِندَكَ واللَّيلُ يُضيءُ كالنَّهار[٢].

اي ١٠/٨ت

١٣ أَنتَ الَّذي كَوَّنَ كُلْيَتَيَّ ونَسَجَني في بَطْنِ أُمِّي.
١٤ أَحمَدُكَ لِأَنَّكَ أَعجَزتَ فأَدهَشتَ. عَجيبةٌ أَعمالُكَ.

نَفْسي أَنتَ تَعرِفُها[٣] حَقَّ المَعرِفَة ١٥لم تَخْفَ عِظامي علَيكَ
حينَ صُنِعتُ في الخَفاء وطُرِّزتُ في أَسافِلِ الأَرْض.

ملا ٣/١٦
دا ٧/١٠
مز ٦٩/٢٩
٣١/١٦
اي ١٤/٥
اي ١١/٧
سي ١٨/٥ ٧
روم ١١/٣٣
مز ٤٠/٦

١٦ رأَتْني عَيناكَ جَنينًا وفي سِفرِكَ كُتِبَت جَميعُ الأَيَّامِ وصُوِّرَت
قَبْلَ أَن توجَد[٤].

١٧ أَللّٰهُمَّ ما أَصعَبَ أَفكارَكَ علَيَّ وما أَكثَرَ مَجْموعَها!
١٨ أَعُدُّها فتَزيدُ على الرِّمال وإِذا ٱستَيقَظتُ لا أَزالُ معَكَ.

مز ١١٩/١١٥
اي ٢١/١٤

١٩ أَللّٰهُمَّ لَيتَكَ تَقتُلُ الشِّرِّير! أَبعِدوا عنِّي يا رِجالَ الدِّماء
٢٠ الَّذينَ بِالمَكْرِ يَذكُرونَكَ ويَستَخِفُّونَ بِأَفكارِكَ[٥].

(٢) يضيف هنا النص العبري: «سيّان عندك الظلام والضوء».

(٣) في النص العبري «تعرف».

(٤) نصّ عسير الفهم. يتأمّل صاحب المزمور في علم الله المُطلق، فالله يعرف الانسان ومصيره قبل أن يولد (راجع مز ٢٢/١١ و ٧١/١٦)، بينما يبقى السرّ غير مفهوم بالنسبة الى الإنسان.

(٥) في النص العبري «بمُدُنك». نصّ غير ثابت.

٢١ أَلَم أُبغِضْ يا رَبُّ مُبغِضيكَ؟ أَلَم أَمقُتْ مُقاوِميكَ؟
٢٢ إِنِّي أَبغَضتُهم بُغضًا تامًّا وصاروا لي أَعْداءً.

مز ١١٩/١٥٨ +٥/١١

٢٣ أَللَّهُمَّ ٱسبِرْني وٱعرِفْ قَلْبي إِمتَحِنِّي وٱعرِفْ هُمومي
٢٤ وٱنظُرْ هل مِن سَبيلِ سوءٍ فِيَّ وٱهْدِني سَبيلَ الأَبَد.

مز ١٧/٣ و ٢٦/٢ مز ٥/٩ و ١٤٣/١٠

المزمور ١٤٠ (١٣٩)

١ لِإِمامِ الغِناء. مزمور. لِداوُد.

٢ يا رَبُّ، مِن إِنسانِ السُّوءِ أَنقِذْني ومِن رَجُلِ العُنفِ ٱحمِني
٣ فقَد فَكَّروا بِالسَّيِّئاتِ في قُلوبِهم وكُلَّ يَومٍ يُثيرونَ الحُروب.
٤ سَنُّوا كالحَيَّةِ أَلسِنَتَهم. سُمُّ الأَفْعى تَحتَ شِفاهِهم. سِلاه

روم ٣/١٣

٥ يا رَبُّ، مِن يَدِ الشِّرِّيرِ ٱحفَظْني ومِن رَجُلِ العُنفِ ٱحمِني
فقَد فَكَّروا في أَن يُعثِّروا خَطَواتي.
٦ أَخْفى لِيَ المُتَكَبِّرونَ فَخًّا وحَبائِل تَحتَ قَدَمَيَّ بَسَطوا شَبَكَة[1]
وبِجانِبِ الطَّريقِ مَدُّوا لي أَشْراكًا. سِلاه

ار ١٨/٢٢ مز ٥٦/٧ و ٥٧/٧ سي ١٢/٦

٧ قُلتُ لِلرَّبِّ: أَنتَ إِلهي أَصْغِ يا رَبُّ إِلى صَوتِ تَضَرُّعي.
٨ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد، يا عِزَّةَ خَلاصي إِنَّكَ ظَلَّلتَ يَومَ القِتالِ على رأسي.
٩ يا رَبُّ، لا تُلَبِّ أَهواءَ الأَشْرار ولا تُنجِحْ مَكايِدَهم[2].

مز ٣١/١٥

لا يَرفَعِ المُضَيِّقونَ عَلَيَّ ١٠ رُؤُوسَهم ولْيَغْمُرْهم خُبثُ شِفاهِهم!

(١) كلمتان أهملها النص العبري، نجدهما في النص اليوناني.

(٢) يتبع النص اليوناني للآيتين ٩ – ١٠ لأن النص العبري غير مفهوم.

١١ لِيَنزِلْ علَيهِم جَمْرُ نارٍ وَلْيُلقَوا في الهُوَّةِ فلا يَنْهَضوا.
١٢ لا يَثْبُتْ على الأَرضِ طَويلُ اللِّسان[٣] وأَمَّا رَجُلُ العُنفِ فلْيَصطَدْهُ الشَّرُّ حتَّى الهَلاك! تث ١٩/٢٤ عد ١٦/٣١ت مز ١١/٦ و ٥٥/٢٤
١٣ قد عَلِمتُ أَنَّ الرَّبَّ يُجْري الحُكْمَ لِلبائسين والقَضاءَ لِلمَساكين.
١٤ أَجَل، الأَبرارُ يَحمَدونَ ٱسمَكَ والمُستَقيمونَ يُقيمونَ أَمامَكَ. مز ١١/٧ و ١٦/١١ و ١٧/١٥

المزمور ١٤١ (١٤٠)

١ مزمور. لِداود.

يا رَبُّ، إِلَيكَ صَرَختُ فأَسْرِعْ إِلَيَّ أَصْغِ إِلى صَوتي حينَ أَصرُخُ إِلَيكَ. اح ٢/٢ خر ٣٠/٨ عد ٢٨/٤
٢ لِتَكُنْ صَلاتي بَخورًا أَمامَكَ ورَفْعُ كَفَّيَّ تَقدِمَةَ مَساء[١].

٣ أَقِمْ يا رَبُّ حارِسًا على فَمي وراقِبْ بابَ شَفَتَيَّ.
٤ لا تُمِلْ قَلْبي إِلى الإِساءَة إِلى ٱرتِكابِ أَعْمالِ الشَّرّ
مع الرِّجالِ فَعَلَةِ الآثام. حاشى لي أَن آكُلَ مِن طَيِّباتِهم!

٥ لِيَضرِبْني البارُّ رَحمَةً مِنه ويُوَبِّخْني ولا يُزَيِّنْ زَيتُ الشِّرِّير[٢] رأْسي مثل ٩/٨ و ٢٥/١٢ و ٢٧/٦ و ٩
لِئَلاَّ أَشتَرِكَ في سَيِّئاتِهم[٣].

٦ أُسلِموا إِلى سُلْطانِ الصَّخْرَةِ[٤] قاضِيَهم هُمُ الَّذينَ سُرُّوا بأَقْوالي:
٧ «كالرَّحى المُتَحَطِّمَةِ[٥] على الأَرضِ تَبَدَّدَت عِظامُنا عِندَ فَمِ مَثْوى الأَمْوات».

(٣) حرفيًا «رجل اللسان».
(١) كانت تلك التقدمة اليومية عادة مألوفة. وهكذا نرى ان التقوى اليهودية تشبّه الصلاة بالذبائح (راجع مز ٥١/١٨ وراجع ايضًا رؤ ٥/٨ و ٨/٤).
(٢) في النص العبري «الزيت الفاخر»، «زيت الشرّير» في النص اليوناني والسرياني.
(٣) نصّ غامض، يُفهم منه أن صاحب المزمور يخشى محاولات تقارب الأشرار لإغرائه.
(٤) «الرب صخرة اسرائيل» (مز ١٨/٣ و ١٩/١٥ و ٤٢/ ١ الخ).
(٥) في النص العبري «بالحفر والشقّ»، «كالرحى المتحطّمة» في النص اليوناني والسرياني.

٨ إِلَيكَ عَينايَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد بِكَ اعتَصَمتُ فلا تَسفِكْ نَفْسي.
٩ إِحفَظْني مِن قَبضَةِ الفَخِّ الَّذي نَصَبوه لي ومِن شِباكِ فَعَلَةِ الآثام.

١٠ يَسقُطُ الأَشرارُ معًا في شِباكِهم على حينِ أَعبُرُ أَنا سَبيلي.

المزمور ١٤٢ (١٤١)[1]

١ تَعْليم. لِداود. حينَ كانَ في المَغارة. صلاة. — مز ١/٥٧

٢ بِصَوتي إِلى الرَّبِّ أَصرُخ بِصَوتي إِلى الرَّبِّ أَتَضَرَّع.
٣ أَسكُبُ أَمامَه شَكْوايَ وأَكشِفُ أَمامَه عن ضيقي.
٤ إِذا ما خارَت روحي أَنتَ تَعلَمُ سَبيلي. — مز ٢٤/١٣٩ و ٩/١٤١ و ٥/١٢١

في الطَّريقِ الَّذي أَنا سالِكُه أَخفَوا لي فَخًّا.
٥ أُنظُرْ إِلى اليَمينِ[2] وأَبصِرْ: لا أَحَدٌ يَعرِفُني.
تَوارى المَلجَأُ عَنِّي لَيسَ مَن يَسأَلُ عن نَفْسي.

٦ إِلَيكَ صَرَختُ يا رَبّ
قُلتُ: «أَنتَ مُعتَصَمي في أَرضِ الأَحْياءِ أَنتَ نَصيبي»[3]. — مز ٢/٩١ و ٩
٧ أَصغِ إِلى صُراخي فقَد ذُلِّلتُ تَذْليلاً. — مز ٨/٧٩

أَنقِذْني مِن مُطارِدِيَّ لِأَنَّهم أَقْوى مِنِّي.
٨ أَخرِجْ مِنَ السِّجنِ نَفْسي لِكَي أَحمَدَ اسمَكَ.
الأَبْرارُ يَتَحَلَّقونَ حَولي[4] لِأَنَّكَ أَحسَنتَ إِلَيَّ. — مز ٩/٨٨ مرا ٧/٣

(١) شكوى فردية طُبِّقت فيما بعد على المسيح المتألّم. بينها وبين مز ٥/١٦ و ٢/٤٦ و ٢/٩١).
(٢) اليمين هو مكان المدافع (راجع مز ٣١/١٠٩ واش ١٢/٦٣).
(٣) في هذه الدنيا (راجع مز ١٣/٢٧ و ٧/٥٢ وقارن
(٤) أصدقاء الله هم جميعًا متضامنون، لذلك يشتركون في الحمد الذي يرفعه المؤمن وقد أنقذه الله (راجع مز ١١/٦٤ و ٤٢/١٠٧).

المزمور ١٤٣ (١٤٢)

١ مزمور لداود.

يا رَبِّ ٱسمَعْ صَلاتي   أَصْغِ إِلى تَضَرُّعي
بأَمانَتِكَ، بِبِرِّكَ ٱستَجِبْ لي
٢ ولا تَدخُلْ في قَضاءٍ مع عَبدِكَ   فإِنَّه لا يُبَرَّرُ أَحَدٌ مِنَ الأَحْياءِ أَمامَكَ(١).

٣ إِنَّ العَدُوَّ طارَدَ نَفْسي   وسَحَقَ إِلى الأَرضِ حَياتي
وفي الظُّلُماتِ أَسكَنَني   كالَّذينَ ماتوا لِلأَبَد.
٤ قد خارَت فِيَّ روحي   وٱرتَعَبَ قَلْبي في باطِني.

٥ الأَيَّامَ القَديمَةَ تَذَكَّرتُ   بأَفْعالِكَ كُلِّها تَمتَمتُ
وفي أَعمالِ يَدَيكَ تَأَمَّلتُ.
٦ بَسَطتُ يَدَيَّ إِلَيكَ.   نَفْسي كأَرضٍ مُتَعَطِّشَةٍ إِلَيكَ. سلاه

٧ أَسرِعْ وأَجِبْني يا رَبُّ   فقد فَنِيَت روحي.
لا تَحجُبْ وَجهَكَ عَنِّي   لِئَلاَّ أَكونَ كالهابِطينَ في الحُفرَة.

٨ أَسمِعْني في الصَّباحِ رَحمَتَكَ   فإِنِّي تَوَكَّلتُ علَيكَ
عَرِّفْني الطَّريقَ الَّذي أَسلُكُه   فإِنِّي إِلَيكَ رَفَعتُ نَفْسي.

٩ أَنقِذْني يا رَبُّ مِن أَعْدائي   فإِنِّي بِكَ أَحتَمي(٢).
١٠ عَلِّمْني أَن أَعمَلَ ما يُرْضيكَ   لِأَنَّكَ أَنتَ إِلٰهي.
لِيَهْدِني رُوحُكَ الصَّالِح   في أَرضٍ سَوِيَّة.

١١ مِن أَجلِ ٱسمِكَ يا رَبُّ تُحْييني   بِبِرِّكَ تُخرِجُ مِنَ الضِّيقِ نَفْسي

اي ٩/٢ و ١٤/٣-٤
حا ٢٠/٧
روم ٢٠/٣
مز ٦/٧
مرا ٦/٣
مز ٤/١٤٢
اي ١/١٧
مز ٦/٧٧
و ١٢/٧٧ و ١٣
مز ٢/٦٣
مز ١/١٠ و ١٨/٦٩
و ٣/١٠٢
و ١/٢٨
و ٥/٨٨
مز ١١٥/١٧
مز ١/٢٥ و ٢
٤/٨٦

(١) راجع مز ٧/٥١ و ٣/١٣٠. يستشهد القديس بولس بهذه الآية ببعض التصرّف (روم ٢٠/٣ وغل ١٦/٢).

(٢) في النص العبري «خَمَيتُ»، «هربتُ» في النص اليوناني. «احتمي» في اللاتينية الشائعة.

١٢ وبِرَحمَتِكَ تُدَمِّرُ أَعْدائي وتُهلِكُ جَميعَ الَّذينَ يُضايِقونَ نَفْسي
لِأَنِّي أَنا عَبدُكَ.

مز ٥٤/٧
١١٦/١٦

المزمور ١٤٤ (١٤٣)[1]

١ لِداود.

تَبارَكَ الرَّبُّ صَخرَتي
الَّذي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الحَربَ وأَصابِعِيَ القِتال.
٢ إِنَّه حِمايَتي وحِصْني ومَعقِلي ومُنقِذي
وتُرْسي وبِه اعتَصَمتُ فأَخضَعَ الشُّعوبَ[2] تَحْتي.

مز ١٨/٤٧ و ٣٥
مز ١٨/٣ و ٤٨

٣ ما الإِنسانُ يا رَبُّ حتَّى تَعرِفَه وابنُ الإِنسانِ حتَّى تُفكِّرَ فيه؟
٤ إِنَّما الإِنسانُ شِبْهُ هَباء وأَيَّامُه كَظِلٍّ عابِر.

مز ٨/٥
مز ٦–٧
اي ١٤/٥

٥ أَمِلْ سَمَواتِكَ وانزِلْ مُسَّ الجِبالَ فتُدَخِّنَ
٦ أَبرِقْ بِبُروقِكَ وشَتِّتْهم أَرسِلْ سِهامَكَ وبَدِّدْهم.

مز ١٨/١٠
١٠٤/٣٢
اش ٦٣/١٩
مز ١٨/١٥

٧ أَرسِلْ يَدَيكَ مِن عَلْيائِكَ وانتَشِلْني
وأَنقِذْني مِن غَزيرِ المِياه مِن أَيدي بَني الغُرَباء
٨ مَن نَطَقَت بِالباطِلِ أَفْواهُهم ويَمينُ كَذِبٍ يَمينُهم.

مز ١٨/١٧+

٩ أَللَّهُمَّ، نَشيدًا جَديدًا أُنشِدُ لَكَ بِالعودِ العُشارِيِّ أَعزِفُ لَكَ
١٠ أَنتَ المُعْطِيَ المُلوكَ نَصْرًا والمُنتَشِلَ داوُدَ عَبدَكَ[3].

مز ٣٣/٢-٣
١٨/٥١

(١) القسم الأول من هذا المزمور (الآيات ١ – ١١) مستوحى من المزمور ١٨ ومن مزامير أخرى. أمَّا القسم الثاني (الآيات ١٢ – ١٥) فهو مُبتكر ويصف الازدهار المشيحي.

(٢) في النص العبري واليوناني «شعبي»، وهو تصحيح مقصود للتلميح الى داود. «الشعوب» في عدة مخطوطات.

(٣) «داود عبدي» أصبحت أحد الألقاب المشيحية (ار ٣٣/٢١ وحز ٣٤/٢٣ – ٢٤ و ٣٧/٢٤).

مِن سَيفِ الشَّرِّ أَنتَشِلْني ١١ ومِن أَيدي بَني الغُرَباءِ أَنقِذْني
الَّذينَ نَطَقَت بِالباطِلِ أَفْواهُهم ويَمينُ كَذِبٍ يَمينُهم.

مز ٣/١٢٨
اي ١٤/٤٢-١٥
سي ١٨/٢٦
اح ٤/٢٦-٥
تث ١٣/٧

١٢ لِيَكُنْ بَنونا كغِراسٍ يَنْمون في شَبابِهم وبَناتُنا كتَماثيلِ زَوايا أَمثِلَةٍ لِلقُصور.

١٣ أَهْراؤُنا مُمتَلِئَة تَفيضُ مِن جَميعِ الأَصْناف
غَنَمُنا آلافٌ ورِبْوات في أَرْيافِنا

١٤ ماشِيَتُنا مُحَمَّلَة.
لا ثُلمَةَ ولا مَهرَبَ عِندَنا ولا صُراخَ في ساحاتِنا.

اح ٦/٢٦
اش ١٩/٦٥

١٥ طوبى لِشَعْبٍ تِلكَ حالُهم طوبى لِشَعْبٍ الرَّبُّ إِلٰهُهم.

مز ١١/٢٩
مز ١٢/٣٣

المزمور ١٤٥ (١٤٤)[1]

١ تَسْبيحة. لِداود.

آ – يا إِلٰهي المَلِكُ أُعَظِّمُكَ وأُبارِكُ اسمَكَ أَبَدَ الدُّهورِ.
٢ ب – في كُلِّ يَومٍ أُبارِكُكَ وأُسَبِّحُ اسمَكَ أَبَدَ الدُّهورِ.
٣ ج – الرَّبُّ عَظيمٌ ومُسَبَّحٌ جِدًّا ولا حَدَّ لِعَظَمَتِه.

مز ٥/٤٤
٢/٣٤ و ١٠/٦٨

مز ٢/٤٨ و ٣/٩٥
اي ٢٦/٣٦
مز ١٨/٧١ و ٤/٧٨

٤ د – مِن جيلٍ إِلى جيلٍ يُسَبِّحونَ أَعْمالَكَ ويُخبِرونَ بِمآثِرِكَ.
٥ هـ – أَتأَمَّلُ في بَهاءِ مَجدِ جَلالِكَ وفي أَمرِ عَجائِبِكَ.

(١) مزمور أبجدي يقتبس بعض العناصر من عدّة مزامير أخرى.

٦ و - يَتَكَلَّمونَ بِعِزَّةِ مَخاوِفِكَ وأُحَدِّثُ بِعَظائِمِكَ
٧ ز - بِذِكْرِ وَفرَةِ صَلاحِكَ يُفيضون وبِبِرِّكَ يُهَلِّلون.

٨ ح - الرَّبُّ رَحيمٌ رَؤُوف طَويلُ الأَناةِ وعَظيمُ الرَّحمَة.
٩ ط - الرَّبُّ يَرأَفُ بِالجَميع ومَراحِمُه على كُلِّ أَعمالِه.

مز ١٠٣/٨+
١٣/١٠٣
حك ١/١٣-١٤

١٠ ي - لِتَحمَدْكَ يا رَبُّ جَميعُ أَعمالِكَ ولْيُبارِكْكَ أَصفِياؤُكَ!
١١ ك - لِيُحَدِّثوا بِمَجدِ مَلَكوتِكَ ولْيَنْطِقوا بِجَبَروتِكَ!

مز ١/٩٣
١ اخ ١١/٢٩

١٢ ل - لِكَي يُعَرِّفوا بَني البَشَرِ مآثِرَكَ(٢) ومَجدَ بَهاءِ مَلَكوتِكَ(٢).
١٣ م إِنَّ مَلَكوتَكَ مَلَكوتُ جَميعِ الدُّهور وسُلْطانَكَ في كُلِّ جيلٍ فجيل.

(ن)(٣) - الرَّبُّ أَمينٌ في كُلِّ أَقْوالِه وبارٌّ في جَميعِ أَعمالِه.
١٤ س - الرَّبُّ يُسانِدُ جَميعَ السَّاقِطين ويُنهِضُ كُلَّ الرَّازِحين.

دا ٣٣/٣
مز ١٣/١٠٢
١ طيم ١٧/١
رؤ ١٥/١١
مز ١٨/٩٤
و ٨/١٤٦

١٥ ع عُيونُ الجَميعِ تَرْجوكَ لِتَرزُقَهم طَعامَهم في أَوانِه
١٦ ف - تَبسُطُ يَدَكَ فتُشبِعُ كُلَّ حَيٍّ رَغبَتَه.

مز ١٠٤/٢٧-٢٨
متى ٢٥/٦ت

١٧ ص - الرَّبُّ بارٌّ في كُلِّ طُرُقِه وصَفِيٌّ في جَميعِ أَعمالِه
١٨ ق الرَّبُّ قَريبٌ مِن جَميعِ الَّذينَ يَدْعونَه مِن جَميعِ الَّذينَ بِالحَقِّ يَدْعونَه.

تث ٤/٣٢
٧/٤
ار ١٣/٢٩
اش ٩/٥٨

١٩ ر يصنَعُ ما يُرْضي الَّذينَ يَتَّقونَه يَسمَعُ صُراخَهم ويُخَلِّصُهم.
٢٠ ش الرَّبُّ يَحفَظُ جَميعَ مُحِبِّيه ويَستأصِلُ جَميعَ الأَشْرار.

مز ١٨/٣٤
قض ٣١/٥

٢١ ت بِتَسبيحِ الرَّبِّ يَنطِقُ فَمي وكُلُّ ذي جَسَدٍ يُبارِكُ اسمَه القُدُّوس مَدى الدَّهرِ ولِلأَبَد.

(٢) في النص العبري: «مآثره... ملكوته»، «مآثرك... ملكوتك» في الترجمات القديمة.
(٣) «النون» مهملة في النص العبري.

المزمور ١٤٦ (١٤٥)(١)

١ هَلِّلويا !

سَبِّحي الرَّبَّ يا نَفْسي ٢ أُسَبِّحُ الرَّبَّ طولَ حَياتي
ما دُمتُ حَيًّا أَعزِفُ لإِلٰهي.

٣ لا تَتَّكِلوا على العُظَماء ولا على ٱبنِ آدَمَ الَّذي لا خَلاصَ عِندَه
٤ مَن تَخرُجُ روحُه فيَعودُ إِلى تُرابِه يَومَئِذٍ تَتَلاشى أَفْكارُه.

٥ طوبى لِمَن إِلٰهُ يَعقوبَ نُصرَتُه في الرَّبِّ إِلٰهِه رجاؤُه
٦ صانِعِ السَّمٰواتِ والأَرضِ والبَحْرِ وكُلِّ ما فيها
حافِظِ الحَقِّ لِلأَبَد ٧ مُجْري الحُكْمِ لِلمظْلومين
رازِقِ الجِياعِ خُبزًا. أَلرَّبُّ يَحُلُّ قُيودَ الأَسْرى.

٨ الرَّبُّ يَفتَحُ عُيونَ العُمْيان الرَّبُّ يُنهِضُ الرَّازِحين.

الرَّبُّ يُحِبُّ الأَبْرار ٩ الرَّبُّ يَحفَظُ النُّزَلاء
ويُؤَيِّدُ اليَتيمَ والأَرمَلَة ويُضِلُّ الأَشْرارَ في طَريقِهم.
١٠ يَملِكُ الرَّبُّ لِلأَبَد إِلٰهُكِ يا صِهْيونُ إِلى جيلٍ فجيل.
هَلِّلويا ! (٢)

مز ٣٣/١٠٤ +١٨/٧
اش ٢٢/٢
مر ٣/٩٠ و ٢٩/١٠٤
حا ٧/١٢
١ مك ٦٣/٢
ار ٧/١٧
مز ١٢/٢
مز ٢/١٢١ و ٨/١٢٤
مر ٦/١٠٣
٧/٦٨
اش ٩/٤٩ و ١/٦١
مر ٧/١١
مر ١٤/١٤٥
خر ٢٠/٢٢ت
مر ٨/٦٨
خر ١٨/١٥
مر ١١٣/١٤٥

المزمور ١٤٧ (١٤٦ و١٤٧)(١)

١ سَبِّحوا الرَّبَّ فالعَزْفُ لإِلٰهِنا يَطيب والتَّسبيحُ لَه يَلَذُّ وبِه يَليق.

مر ٢/٩٢

(١) هذا المزمور يستهلّ «هلّل» ثالث (مز ١٤٦ – ١٥٠) يتلوه اليهود صباحًا (راجع مز ١١٣ – ١١٨ و ١٣٦).

(٢) يختتم المزمور بـ«هللويا» ويذكرها النص اليوناني في مطلع المزمور اللاحق.

(١) يقسم هذا المزمور الى قسمين في الآية ١٢ حسب عدّة ترجمات والترجمة اللاتينية الشائعة، ولكنه يظلّ يشكّل وحدة أدبية، وهو يشيد بالرب محرّر اسرائيل وخالق الكون وصديق «الوضعاء».

٢ الرَّبُّ يَبْني أُورَشَليم ويَجمَعُ المَنفِيِّينَ مِن إِسْرائيل
٣ فإِنَّه يَشْفي مُنكَسِري القُلوب ويُضَمِّدُ جِراحَهم
٤ يُحْصي عَدَدَ الكَواكِب ويَدْعوها كُلَّها بأَسْمائِها.

٥ إِلٰهُنا عَظيمٌ شَديدُ القُوَّة ولا قِياسَ لإِدْراكِه.
٦ الرَّبُّ يُؤَيِّدُ الوُضَعاء ويُذِلُّ الأَشْرارَ حتَّى الأَرض.

٧ غَنُّوا لِلرَّبِّ حامِدين إِعزِفوا لإِلٰهِنا بِالكِنَّارة
٨ فإِنَّه يُجَلِّلُ السَّماءَ بالغُيوم ويُهَيِّئُ المَطَرَ لِلأَرْض
ويُنبِتُ العُشبَ في الجِبال والزَّرعَ لِمَنفَعَةِ الإِنْسان(٢).
٩ يَرزُقُ البَهائِمَ طَعامَها وفِراخَ الغِرْبانِ حينَ تَصرُخ.

١٠ لا يَجعَلُ في قُوَّةِ الفَرَسِ هَواه ولا في ساقَيِ الإِنسانِ رِضاه
١١ إِنَّما رِضا الرَّبِّ عنِ الَّذينَ يَتَّقونَه عنِ الَّذينَ يَرْجونَ رَحمَتَه.

١٢ إِمدَحي الرَّبَّ يا أُورَشَليم سَبِّحي إِلٰهَكِ يا صِهْيون(٣).

١٣ فإِنَّه مَكَّنَ مَغاليقَ أَبْوابِكِ وبارَكَ أَبْناءَكِ في وَسَطِكِ.
١٤ يجعلُ حُدودَكِ سَلامًا ومِن لُبابِ الحِنْطَةِ يُشبِعُكِ.

١٥ يُرسِلُ إِلى الأَرضِ كَلِمَتَه فيُسرِعُ قَولُه في عَدْوِه(٤).
١٦ يُعْطي الثَّلجَ كأَنَّه صوف ويَنثُرُ الصَّقيعَ كأَنَّه رَماد.

١٧ يُلْقي جَليدَه فُتاتًا فمَن يَقِفُ تُجاهَ بَرْدِه؟
١٨ يُرسِلُ كَلِمَتَه فيُذيبُها يُهِبُّ ريحَه فتَسيلُ المِياه.

اش ١١/١٢
و ٥٦/٨
ار ٣١/١٠ و ٣٣/٦
اش ٦١/١
اي ٥/١٨
اش ٤٠/٢٦+
اش ٤٠/٢٨
١ صم ٢/٧–٨
مز ١٠٤/١٠ و ١٤
و ٢٧–٢٨
ار ١٤/٢٢
يوء ٢/٢٣
اي ٥/٩–١٠
و ٣٨/٤١
متى ٦/٢٦
مز ٢٠/٨–٩
٣٣/١٦–١٨
ار ٣٣/١٠ت
اش ٦٥/١٨ت
مز ٤٨/١٤
اح ٢٦/٦
مز ٨١/١٧
مز ٢٩/٣ت
و ٣٣/٩
و ١٠٧/٢٠
اش ٥٥/١٠-١١
تث ٣٣/٣ ٤

(٢) هذا الشطر مُهمَل في النص العبري وموجود في النص اليوناني (راجع مز ١٠٤/١٤).
(٣) طبّق آباء الكنيسة هذا القسم الثاني من المزمور على أورشليم الجديدة، المجاهدة او المنتصرة.
(٤) تظهر كلمة الله بمظهر رسول (راجع مز ١٠٧/٢٠ واش ٥٥/١١ ويو ١/١٤ +).

١٩ يوحي كَلِمَتَه إِلى يَعْقوب فَرائِضَهُ وأَحكامَه إِلى إِسْرائيل. — تث ٤/٧-٨
٢٠ لم يُعامِلْ هٰكذا أُمَّةً مِنَ الأُمَم ولم تَعرِفْ أَحْكامَه. — رسل ١٦/١٤
هَلِّلويا! (٥)

المزمور ١٤٨ (١)

١ هَلِّلويا!

سَبِّحوا الرَّبَّ مِنَ السَّمٰوات سَبِّحوه في الأَعالي. — مز ٢٠/١٠٣-٢١
٢ سَبِّحوه يا جَميعَ مَلائِكَتِه سَبِّحيه يا جَميعَ قُوّاتِه. — اي ٧/٣٨

٣ سَبِّحيه أَيَّتُها الشَّمْسُ والقَمَر سَبِّحيه يا جَميعَ كَواكِبِ النُّور. — ١ مل ٢٧/٨
٤ سَبِّحيه يا سَماءَ السَّمٰوات ويا أَيَّتُها المِياهُ الَّتي فوقَ السَّمٰوات. — تك ٧/١

٥ فلْتُسَبِّحِ اسمَ الرَّبِّ فإِنَّه هو أَمَرَ فخُلِقَت
٦ وأَقامَها إِلى الدَّهرِ وإِلى الأَبَد سَنَّ سُنَّةً لن تَزول. — ار ٣٥/٣١-٣٦
٧ سَبِّحي الرَّبَّ مِنَ الأَرضِ أَيَّتُها التَّنانينُ وجَميعُ الغِمار
٨ النَّارُ والبَرَدُ، والثَّلجُ والضَّباب الرِّيحُ العاصِفَةُ المُنَفِّذَةُ لِكَلِمَتِه.

٩ الجِبالُ وجَميعُ التِّلال الشَّجَرُ المُثمِرُ وجَميعُ الأَرْز — اش ٢٣/٤٤
١٠ الوُحوشُ وجَميعُ البَهائِم الحَيَواناتُ الدَّابَّةُ والطُّيورُ المُجَنَّحة. — ٢٠/٤٣

١١ مُلوكُ الأَرضِ وجَميعُ الشُّعوب الرُّؤَساءُ وجَميعُ قُضاةِ الأَرْض
١٢ والشُّبَّانُ والعَذارى والشُّيوخُ والأَحْداث. — ار ١٣/٣١

(٥) يُضيف هنا النص العبري «هللويا». وكذلك في المزمورَين التاليين، بينما هي مهملة في النص اليوناني.

كلها لكي تُشيد بأعمال الرَّب، محيي الشعب المختار. واليهود يتلون هذا المزمور كل صباح.

(١) في هذا المزمور دعوة الى السماء والأرض والخليقة

١٣ لِيُسَبِّحوا اسمَ الرَّبِّ فإِنَّ اسمَه عالٍ دونَ سِواه
وجَلالَه فَوقَ الأَرضِ والسَّمٰوات ١٤ وقد عَظَّمَ قُوَّةَ شَعبِه.
فالتَّسْبيحُ في أَفواهِ جَميعِ أَصْفِيائِه بَني إِسْرائيلَ(٢) الشَّعبِ المُقَرَّبِ إِلَيه.
هَلِّلويا.

مز ١٠٨/٦
و ١١٣/٤
و ٨٩/١٨
تث ٧/١٨
تث ٧/١٦+
اف ٢/١٣

المزمور ١٤٩ (١)

١ هَلِّلويا!

أَنشِدوا لِلرَّبِّ نَشيدًا جَديدًا تَسبِحَتُه في جَماعةِ الأَصْفِياء.
٢ لِيَفرَحْ إِسْرائيلُ بِصانِعِه! لِيَبتَهِجْ بَنو صِهْيونَ بِمَلِكِهم!
٣ لِيُسَبِّحوا اسمَه بِالرَّقْص! لِيَعزِفوا لَه بِالدُّفِّ والكِنَّارة!

مز ٤٠/١٠
و ١٥٠/٤ و ٦٨/٢٦
و ٨١/٣
اش ٦١/٩
و ٦٢/٤–٥
١ صم ٢/٨

٤ فإِنَّ الرَّبَّ يَرْضى عن شَعبِه يُزَيِّنُ الوُضَعاءَ بِخَلاصِه.
٥ يَبتَهِجُ الأَصفِياءُ بالمَجْد يُهَلِّلونَ على أَسِرَّتِهم(٢).
٦ تَعْظيمُ اللهِ مِلْءُ حُلوقِهِم وسَيفٌ ذو حَدَّينِ بِأَيديهم

نح ٤/١٠-١٢
٢ ملك ١٥/٢٧
زك ٩/١٣-١٦

٧ لإِنْزالِ الآنتِقامِ بِالأُمَم والعِقابِ بالشُّعوب
٨ لربطِ مُلوكِها بالقُيود وأَشْرافِها بِكُبولٍ مِن حَديد
٩ لتَنْفيذِ الحُكْمِ المَكْتوبِ فيهم: هٰذا فَخرٌ لِجَميعِ أَصْفِيائِه.
هَلِّلويا!

(٢) هذه هي المرّة الثانية (مز ١٠٣/٧) التي تحوي فيها المزامير عبارة «بني اسرائيل»، التي سترد كثيرًا بعد الجلاء في مؤلّفات تثنية الاشتراع والمؤلفات الكهنوتية.

(١) هذا المزمور نشيد وطني من العهد الملَكي وهو يتناول موضوع المصير الأخيري (راجع اش ٦١/٢ ت) ويجعل من اسرائيل أداةً للعدل الإلهي (راجع زك ٩/١٣ – ١٦).

(٢) اي من المكان الذي يسجدون فيه (راجع مز ٩٥/٦ ويه ٦/١٨ ومي ٥٠/١٧ و ٢١) او: ان تسبيحهم لا ينقطع حتى في الليل (راجع مز ٤/٥ و ٦٣/٧ وهو ٧/١٤).

المزمور ١٥٠ [١]

[١] هَلِّلويا !

سَبِّحوا اللهَ في قُدسِه سَبِّحوه في جَلَدِ عِزَّتِه
[٢] سَبِّحوه لِأَجْلِ مَآثِرِه سَبِّحوه لِأَجْلِ وَفرَةِ عَظَمَتِه .

[٣] سَبِّحوه بِصَوتِ البوق سَبِّحوه بِالعودِ والكِنَّارة
[٤] سَبِّحوه بِالدُّفِّ والرَّقْص سَبِّحوه بِالأَوتارِ والمِزْمار
[٥] سَبِّحوه بِصُنوجِ الرَّنين سَبِّحوه بِصُنوجِ الهُتاف (رؤ ١٣/٥)
[٦] كُلُّ نَسَمَةٍ فلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ .

هَلِّلويا !

(١) هذه المجدلة أوسع من المجدلات التي تختتم كتب المزامير الأربعة الأولى (مز ١٤/٤١ و ١٨/٧٢ -- ٢٠ و ٥٢/٨٩ و ٤٨/١٠٦) وتدعو بجميع آلات الطرب وجميع المخلوقات الحيّة الى تسبيح الربّ .

سفر الأمثال

مدخل

ان سفر الأمثال مجموعة قِطَع من مختلف المصادر والتواريخ ، أو هو بالأحرى مجموعة مجموعات. إنه يعود إلى الفنّ الأدبي الذي كان مزدهرًا منذ زمن طويل في الهلال الخصيب وفي مصر ، أي إلى الأدب الحِكَمي. هناك أكثر من وجه شبه بين سفر الأمثال وما يماثله في النصوص السومرية أو الأشورية البابلية أو الكنعانية أو الحثيّة أو المصرية ، فإن فيها معالجة لمواضيع واحدة بألفاظ واحدة ، وفيها أيضًا اقتباسات مباشرة. كل ذلك ، بما فيه من نسبة مجموعتين صغيرتين إلى حكماء غرباء (مثل ٣٠/١-١٤ و ٣١/١-٩) ، يدل على وجود حياة أدبية دولية شارك فيها إسرائيل كسائر الأمم.

عنوان الكتاب مفتاح سفر الأمثال

مهما يكن من أمر الشبه بين تلك الاقتباسات المباشرة وغير المباشرة فهذا لا يعني أن سفر الأمثال هو من الأدب العالمي. فالمجموعة موضوعة كلها تحت رعاية «سليمان بن داود ، ملك إسرائيل» ، والاسم الأول يستمدّ أهميته من اللّقبين اللذين يحدّدانه. فلماذا يُذكر سليمان؟ لأن الناس ، كما يقول المثل الفرنسي ، لا يُقرضون إلاّ الأغنياء ، ولأن سليمان الملك ، على ما في سمعته ممّا يدعو إلى اللوم ، كان مشهورًا بمواهبه الأدبية والإدارية ، وكانوا يعتقدون بأنه صاحب حِكَم كثيرة (راجع ١ مل ٣/١٦-٢٨ و٥/٩-١٤ و١٠/١ و٨-٩ و٢٣ وسي ٤٧/١٤-١٧). فرأى جامع الأمثال من الأمور الجوهرية أن يذكّر بأن سليمان هو «ابن داود» وأضاف أنه «ملك إسرائيل». وبقوله إن صاحب الأمثال هو «ملك اسرائيل» ، كان يستند إلى نظرية شائعة في الشرق القديم كله ، وهي النظرية القائلة بأن الحكمة تصدر عن الملك. وكان هذا الأمر يعني أكثر من ذلك في نظر الإسرائيلي. أفليس الرب «ملك إسرائيل المثالي؟» فكانوا ينظرون إلى الملك نظرهم إلى «صوت الله» (٢ صم ١٤/١٨ - ٢٠ ومثل ١٦/١٠-١٥ : لا شكّ أن الكاتب تعمّد المقاربة بين هذا المقطع الصغير الذي

يتناول موضوع الملك، والمقطع السابق (١٦/١-٩) الذي يتناول موضوع الرب). أجل، قد يكون هناك ملوك أشرار يخونون دورهم «النبوي»، ولا يُخفى ذلك على سفر الأمثال (١٦/٢٨ و٢٩/٤)!

وأراد جامع الأمثال، بإضافته «ابن داود»، أن يُقَدسِنَ كتابًا قد يحصره مضمونه في دائرة الأمور الدنيويّة. أفلم يكن داود، مشيح الرب، حاملَ العهد والمواعد؟ لا يذكر سفر الأمثال شيئًا من هذا. لكنَّ حكمته المنسوبة إلى رجل من بيت داود من شأنها أن تعود إلى تفكير لاهوتي ديني بوجه خاص. فالقارئ يشعر، منذ العنوان، بوجهة النظر هذه والتي لا تكذَّب في معظم صفحات الكتاب. ومعنى ذلك أن الفصول الواحد والثلاثين التي تلي هي جزء من الوحي الإلهي الذي يعبّر عنه في تاريخ شعب إسرائيل. وهي طريقة «أنسيّة» جدًا لهذا التعبير، لا بل تعدّ جزءًا وجيهًا منه لكونه منسوبًا إلى ملك من كبار ملوك إسرائيل.

تصميم الكتاب

١) يُفتَتح الكتاب بمدخل عام قصير (١/٢-٧) يوضح مضمونه ويبرّر عنوانه. فالمجموعة تهدف إلى تبليغ خبرة أخلاقية ودينية تساعد الأجيال الفتية والأجيال التي تقدّمت في السنّ على السلوك المستقيم الحكيم في مختلف ظروف الحياة. وهذه الخبرة مدوّنة في «تعليم» أساتذة الماضي والحاضر. وهذا الأمر يكوّن «تأديبًا» بكل معنى الكلمة. ولكن يحرص مؤلّف الكتاب على التأكيد ان الرب هو أصل تلك الخبرة.

٢) ثم يظهر الكتاب وكأنه مؤلّف من تسع مجموعات يختلف طولها. وهذا التقسيم مسلَّمٌ به على وجه العموم في أيامنا، ولكنه غير تقليدي. وهذه هي المجموعات التسع:

- ١/٨-٩/١٨: تحريضات الأب المؤدِّب على الاحتراز من المعاشرات الرديئة ومن المرأة المتهتِّكة، وهذه التحريضات تختلط بالإشادة بالحكمة (١/٢٠-٣٣ و٨/٢٢-٣٥).
- ١٠/١-٢٢/١٦: المجموعة السليمانية الأولى من ٣٧٦ حكمة تختص بالحياة الأخلاقية. وهذا المقطع من وحي ديني شديد، كثيرًا ما يرد فيه اسم الرب. ويُجمع النقّاد على أنه يحتوي على مواد من أقدم مواد المجموعة.
- ٢٢/١٧-٢٤/٢٢: مجموعة الحكماء الأولى، وهي تتضمّن، في ما تتضمّن، مقطعًا قريبًا جدًا من حكمة امينيموبي المصرية (٢٢/١٧-٢٣/١٤) وهجوًا حسنًا لإدمان المسكرات (٢٣/٢٩-٣٥).
- ٢٤/٢٣-٣٤: مجموعة الحكماء الثانية (المعلن عنها في الآية ٢٣). وفيها وصف للكسلان (الآيات ٣٠-٣٤).
- ٢٥-٢٩: المجموعة السليمانية الثانية، وهي مؤلّفة من ١٢٧ حكمة مرتَّبة، كما في المجموعة السليمانية الأولى، في أبيات مزدوجة قياسية. موادّها قديمة كالتي في المجموعة الأولى.

– ٣٠/١-١٤ : كلام آجور، وهو حكيم غير إسرائيلي.

– ٣٠/١٥-٣٣ : سلسلة أمثال عددية، وهي مرتّبة في تعداد تدريجيّ من الطراز س + ١ (مثلاً : لـ... ٣... والرابع). وهذا الأسلوب نجده في الفصل الأول من سفر عاموس النبي.

– ٣١/١-٩ : أقوال لَموئيل، وهي مجموعة ثانية لحكيم غير إسرائيلي.

– ٣١/١٠-٣١ : قصيدة مشهورة تشيد بالمرأة الفاضلة، وهي شبيهة بوصف الحكمة الواردة في الفصل ٩.

الحكمة والحكماء

لا شكّ ان الحكمة المشار إليها في سفر الأمثال شريكة الله نفسه، فهي تشاركه في عمله الخالق (٨/٢٢-٣١ و٣/١٩-٢٠). ولذلك فهي تبدو ينبوع الحياة المثالي الذي ينقذها من الشر والموت ويهديها إلى مخافة الرب وإلى جميع الخيرات التي تصدر عن هذه المخافة.

ولكنها لا تبدو أبدًا روحية صرف في سفر الأمثال. فبعد أن تُقدَّم «عند الله» في الفصل الثامن، تُجسَّد في ربَّة بيت في الفصل التاسع. على من يريد اكتسابها أن يكون متفرّغًا ومنتبهًا. وفي آخر الأمر، فالإنسان كلّه، بروحه وجسده، يكون «حكيمًا»، وهذا ما يوافق العقلية الكتابية التي تحافظ على وحدة الكائن البشري.

فما هو الحكيم؟ نرى، عند تصفّحنا الكتاب المقدّس، ان هذه الكلمة تدل على الإنسان الذي يبرع في أعمال متنوعة جدًا من فنون وصَنْعات، كالبحّار المدرَّب (حز ٢٧/٨) والنحّات ونجّار الأثاث والصائغ (خر ٣١/٦ وار ١٠/٩) والغزّالات وحتى الراثيات المحترفات (ار ٩/١٦) الخ. وتُنسب الحكمة أيضًا بوجه خاص إلى صانعي السياسة وهم الكتبة والمساعدون ومستشارو الملوك (اش ٢٩/١٤)، وإن كانوا في زمن ما، على حد قول إرميا، قد فقدوا كل حكمة (ار ٨/٨ و٩/١١).

ويسمَّى بطبيعة الحال «حكماء» أيضًا أولئك الذين يمارسون عملاً تربويًا. فإن صياغة تعليمهم، كما نجدها في سفر الأمثال، تدل على صنعة نلمحها من خلال الترجمة.

وهذه الصفات الحِرَفية والفنيّة حملت النقّاد على نسب هذه المجموعة إلى محترفي القلم وهم «الكتبة» (وهو اسم جنس يدل على موظّفي الحكم الذين كانوا يؤلّفون بنية «الوزارات» كما نقول اليوم). وكان لهم من ساعات الفراغ والحرية ما يمكّنهم من الانصراف إلى الأدب بالمعنى الواسع. وهم المقصودون في ٢٥/١ والمنسوب إليهم جميع ما عبَّر عنه آخرون في الماضي. ولا بدّ من التسليم بأن هؤلاء الموظفين المثقفين كانوا على اتصال بالخارج بحكم عملهم فلاحظوا أن هناك بعض مقاطع لكتّاب أخلاقيين غير إسرائيليين (آجور ولَموئيل) وقلّدوا غيرهم (راجع حكمة أمينيموبي). وباستطاعتنا أن نفترض، ولا وثائق دقيقة لدينا، أن هناك تأثيرًا لحكمة الكنعانيين وصياغتها. من المحتمل جدًا أن تكون المقاطع الكثيرة المتعلّقة بالمَلِك وبمنصب الرئيس والمستشارين قد وُضعت في المجموعة عن يد أولئك الكتبة، سواء أكانوا هم أصحابها أم لا.

إيمان إسرائيل في الكتاب

أساس الحكمة – وأساس طريقة التعليم المؤدّية إليها إذًا – هو «مخافة الرب». فالحكماء متّحدون فكرًا بالذين كانوا يحيون هذه «المخافة» ويبشّرون بها على وجوه مختلفة، وهم الوعّاظ والأنبياء وأصحاب المزامير، وبوجه عام جميع الذين كانوا يعلّمون ويشرحون شريعة موسى ويذكّرون بها. والأدلّة على هذا الاتّحاد كثيرة.

فالتحريضات المؤثّرة والمنطقية التي نجدها في القسم الأول من الكتاب واضحة جدًّا. والموضوع الذي يتكرّر دائمًا هو «تصميم الاختيار بحسب تثنية الاشتراع» (تث ١١/٢٦–٢٨ و ٣٠/١٥- ٢٠) أي اختيار الحياة والطرق التي تؤدّي إليها وتجنّب الموت والمنحدَر الذي يُنزِل إليه.

وهناك صورتان موحيتان تتكرّران وهما تدلاّن على الانسجام القائم مع التقليد الإسرائيلي كما تعبّر عنه الشريعة والأنبياء (شجرة الحياة وينبوع الحياة: ١٨/٣ و ١٠/١١ و ٣٠/١١ و ١٢/١٣ و ١٤ و ٢٧/١٤ و ٤/١٥) وتُظهران كيف كانوا يفهمون رواية الفردوس ويطبّقونها على حياتهم.

وأورشليم هي التي توحي بها المدينة التي فيها الحكمة تتنبأ (٢١/١ و ٣/٩). ولكن أورشليم لا يمكن تصوّرها من دون الأرض بكل معنى الكلمة، تلك الأرض التي توهَب للمستقيمين والتي سيُستأصَل منها الأشرار (٢١/٢-٢٢ و ٣٠/١٠ وراجع تث ٢٦/٤). وفي ذلك تمهيد إلى التعبير عن تأصُّل الحكمة/الشريعة في صهيون والذي سيُعلنه سي ٨/٢٤ – ١٧.

والحدث الأساسي الذي وقع في سيناء (إعطاء الشريعة، إعطاء «الوصايا العشر» في ألواح من حجر) يدخُل هو أيضًا في الاختبار الذي عاشه ونقله حكماء سفر الأمثال، وهم على صلة بالأنبياء. فهم أيضًا يتكلّمون على حَفْر التعليم «في لوح قلبك» (٣/٣ و ٣/٧).

وهناك أيضًا مرجعان يُحيلان على ايمان اسرائيل: يحيل الأول على العهد، فمثل ١٧/٢ يقول ان العهد يُنقض عندما تُنقض الجماعة الزوجية، والآخر في ١٤/٥ الذي يشير إلى «الجماعة القدسية» باستعمال كلمتَين مميّزتَين.

تاريخ الكتاب ومؤلّفوه

لا يسعنا في مدخل وجيز إلاّ أن نولي أهمية نسبية لمسألة التواريخ التي يجب نسبها إلى مختلف المقاطع وإلى مسألة هوية المؤلّفين وإلى سائر المسائل المماثلة. من الممكن أن نُجمع على أن جوهر المجموعة يرقى عهده إلى نشأة الحياة الجماعية في إسرائيل. لا شكّ أن التناقل الشفهي سبق التدوين الخطّي، كما الأمر هو في كثير من أسفار العهد القديم. لكنّ هذا التناقل الشفهي قد جرى في وقت مبكّر في أوساط الكتبة المَلَكيين حيث كان الناس يهتمّون اهتمامًا خاصًا بتنشئة أناس للإدارة يكونون على شيء من الثقافة. ومع ذلك فإن هذا الاهتمام الإداري لا يظهر في سفر الأمثال بالوضوح الذي يظهر به في أقدم التعاليم المصرية. فلا بدّ من عدّ الحقبة الملكية حقبة مفضّلة لأنها مهد مجموعات الأمثال. ولكنه

من الثابت ان الحقبة التابعة للجلاء شاهدت هي أيضًا عملاً مهمًّا للصياغة والاقتباس من الحِكَم المجاورة. ومع ذلك فإن بعض المقاييس الأدبية، بعد أن عُدَّت مُقنعة لنسب مَثَل ١-٩ إلى تلك الحقبة الأحدث، أصبحت اليوم موضع نزاع. لا شكَّ أن إسرائيل نقَّح سفر أمثاله مدَّة طويلة كما نقَّح كتاب مزاميره.

عنوان الكتاب

١ [1] أَمْثالُ سُلَيْمانَ بنِ داوُد، مَلِكِ إِسْرائيل:
[2] لِمَعرِفَةِ الحِكمَةِ والتَّأديب
لِلتَّفَطُّنِ لِأَقْوالِ الفِطْنَة
[3] لِلاَستِفادةِ مِن تأديبِ التَّعقُّل
–البِرِّ والحَقِّ والاستِقامة–
[4] لِإِعطاءِ السُّذَّجِ دَهاءً والفَتى عِلْمًا وتَدَبُّرًا
[6] لِلتَّفَطُّنِ لِلمَثَلِ والتَّعْريض [(1)]
لِكَلِماتِ الحُكَماءِ وأَلْغازِهم.
[5] يَسمَعُ الحَكيمُ فيَزْدادُ تَعْليمًا
والفَطِنُ يَكتَسِبُ سِياسةً.
[7] مَخافَةُ الرَّبِّ رَأسُ العِلْم [(2)]
والحِكمَةُ والتَّأديبُ يَستَهينُ بِها الأَغْبِياء.

١٧/٢٢
حا ١٧/٩
مز ١٠/١١١
مثل ١٠/٩
و ٣٣/١٥
اي ٢٨/٢٨
سي ١٤/١

١. مقدّمة
تَوصِياتُ الحِكمَة

الحكيم يَهرب من معاشرة الأشرار

٢٠/٦ [8] إِسمَعْ، يا بُنَيَّ، تَأديبَ أَبيكَ
ولا تَنبِذْ تَعْليمَ أُمِّكَ
٩/٤ سي ٢٤/٦ و ٢٩ [9] فإِنَّهما إِكْليلُ نِعمَةٍ لِرَأسِكَ وأَطْواقٌ لِعُنُقِكَ
خر ١/١ [10] يا بُنَيَّ، إِنِ آستَغْواكَ الخاطِئون فلا تَقبَلْ
مز ٢٨/١٠ سي ٣٢/١١ [11] إِن قالوا: «هَلُمَّ مَعَنا نَكْمُنْ لِسَفْكِ الدَّم
ونَتَرَصَّدُ لِلبَريءِ من دونِ سَبَب
عد ١٣٣/١٦ [12] نَبتَلِعْهم كَمَثْوى الأَمْواتِ أَحْياءً
وأَصِحَّاءَ كالهابِطينَ في الجُبّ
[13] فنُصيبُ كُلَّ مالٍ نفيس ونملأُ بُيوتَنا غنيمةً.
[14] تُلْقي قُرعَتَكَ فيما بَينَنا
ويَكونُ لِجَميعِنا كيسٌ واحِد».
[15] يا بُنَيَّ، فلا تَسِرْ مَعَهم في طَريقِهم
وآمنَعْ قَدَمَكَ عن دَربِهم

(١) «التعريض» هو التحدّث في الأمور بالتلميح. قدّمنا الآية ٦ على الآية ٥، لأن مضمونها وتركيبها يتبعان الآية ٤.

(٢) ان «مخافة الرب» في الكتاب المقدس (راجع خر ٢٠/٢٠ + وتث ٢/٦ +) تعادل تقريبًا ما نسمّيه الدين أو تقوى الله. وهي في الوقت نفسه رأس (١٠/٩ و ٣٣/١٥ واي ٢٨/٢٨ ومز ١٠/١١١ وسي ١٤/١ و ٢٠) وتتويج (سي ١٨/١ و ٢٠/١٩ و ١٠/٢٥ ١١ و ٢٥/٤٠ ٢٧) كل حكمة دينية في كنهها وفيها تنمو علاقة شخصية بإله العهد، بحيث أن المخافة والمحبة والخضوع والثقة تلتقي في مصدر واحد (راجع مز ١٢/٢٥، ١٤ و ١/١١٢ و ١/١٢٨ وجا ١٣/١٢ وسي ٢٧/١، ٢٨ و ٧/٢ ٩ و ١٥ ١٨ الخ).

١٦ فإِنَّ أَقْدامَهم تَسْعى إِلى الشَّرّ
وتُسرِعُ إِلى سَفْكِ الدِّماء(٣) .
١٧ فإِنَّه باطِلاً تُنصَبُ الشَّبَكَةُ
أَمامَ عَيْنَي كُلِّ ذي جَناح(٤) .
١٨ وإِنَّما هم لِدِمائِهم يَكمُنون
ولأَنفُسِهم يَتَرَصَّدون .
١٩ تِلكَ سُبُلُ كُلِّ حَريصٍ على السَّلْب
فإِنَّه يَذهَبُ(٥) بِأَنفُسِ أَرْبابِه .

اش ٥٩/٧ — مثل ٦/١٨ — ١٥/٢٧

الحكمة تخطب في المستهترين

٢٠ الحِكمَةُ تُنادي في الشَّوارِع(٦)
وفي السَّاحاتِ تُطلِقُ صَوتَها(٧)
٢١ في رُؤُوسِ الأَسْوار(٨) تَصرُخ
وفي مَداخِلِ أَبْوابِ المَدينةِ تَقولُ أَقْوالَها :
٢٢ «إِلى مَتى ، أَيُّها السُّذَّج ، تُحِبُّونَ السَّذاجة
والسَّاخِرونَ يَبتَغونَ السُّخرِيَّة
والجُهّالُ يُبْغِضونَ العِلْم؟
٢٣ إِنِ ٱرتَدُّوا لِتَوبيخي
ها إِنِّي أُفيضُ علَيكُم رُوحي
وأُعلِمُكُم كَلامي .
٢٤ لٰكِن ، إِذ قد دَعَوتُ فأَبَيتُم
ومَدَدتُ يَدي فلَم يَكُنْ مَن يَلتَفِت

٨/١ و ٩/٣ — يو ٣/٣٧ — مز ٩٤/٨ — اش ٦٥/٢ و ١٢ و ٦٦/٤ — ار ٧/١٣

٢٥ ونَبَذتُم كُلَّ مَشورَةٍ مِنِّي وتَوبيخي لم تَقبَلوه
٢٦ فأَنا أَيضًا أَضحَكُ عِندَ نَكبَتِكم
وأَهزَأُ عِندَ حُلولِ ذُعرِكم
٢٧ إِذا حَلَّ كعاصِفَةٍ ذُعرُكُمْ
ونَزَلَت كالزَّوبَعَةِ نَكبَتُكم
وحَلَّ بِكُمُ الضِّيقُ والشِّدَّة
٢٨ حينَئِذٍ يَدْعونَني فلا أُجيب
يَبتَكِرونَ إِلَيَّ فلا يَجِدونَني
٢٩ بِما أَنَّهم مَقَتوا المَعرِفَة
ولم يَختاروا مَخافَةَ الرَّبّ
٣٠ ولم يَقبَلوا مَشورَتي
واستَهانوا بِكُلِّ تَوبيخٍ مِنِّي
٣١ فيَأكُلونَ مِن ثَمَرَةِ سُلوكِهم
ومِن مَشوراتِهم يَشبَعون .
٣٢ إِنَّ ضَلالَ السُّذَّجِ يَقتُلُهم
وٱستِهتارَ الجُهَّالِ يُهلِكُهم
٣٣ والسَّامِعُ لي يَسكُنُ في أَمان
مُطمَئِنًّا مِن ذُعرِ السُّوء .

مز ١٠٧/١١ — تث ٢٨/٦٣ — ار ٢٣/١٩ — ار ١١/١١+ — هو ٥/٦+ — يو ٧/٣٤ — ار ٦/١٩ — ٨/٣٦ — عا ٦/١ — ار ٥/١٢-١٣

الحكمة تقاوم العشرة الرديئة

٢ ١يا بُنَيَّ ، إِن قَبِلتَ أَقْوالي(١)
وصُنتَ عِندَكَ وَصايايَ

(٣) لم ترد هذه الآية في أفضل المخطوطات اليونانية ، وهي تعدّ تعليقًا مأخوذًا من اش ٥٩/٧.
(٤) يبدو أن الفكرة هي أن الطيور تهرب من الشبكة ، إن رأت الصيّاد ينصبها. وكذلك فالفتى ، اذا حُذّر من المخاطر التي يتعرّض لها ، يستطيع أن يتجنّبها.
(٥) يعود الضمير إلى «السلب».
(٦) هكذا في النص اليوناني. في النص العبري : «في الخارج».
(٧) على مثال الأنبياء (راجع ار ١/٥ و٢/٧)، تطوف الحكمة المجسّدة (راجع ٨/٢٢ +) الشوارع وتلاحق السكّان لتفرض تعليمها عليهم ، منددةً بالاستهتار والأمن الكاذب (راجع عا ٦/١ و ٩/١٠ وار ٥/١٢-١٣ وصف ١/١٢).
(٨) هكذا في النص اليوناني ، فإن النص العبري غير أكيد.
(١) كل حكمة تأتي من عند الله (الآية ٦) ، ولكن الإنسان يستعدّ لقبولها برغبة في الاطّلاع لا تفتر (الآيتان ٣-٤) وبالانقياد لتعليم الأكبر سنًّا (الآيات ١-٢ الخ).

٢ مُصغِيًا بِأُذُنِكَ إِلى الحِكمَة
ومائِلاً قَلبَكَ إِلى الفَهْم
٣ إِن نادَيتَ الفِطنَة
وأَطلَقتَ إِلى الفَهمِ صَوتَكَ
٤ إِنِ آلتَمَستَه كالفِضَّة (١٤/٣ و١٩/٨ و١٦/١٦)
وبَحَثتَ عَنه كالدَّفائِن
٥ فحينَئِذٍ تَفطَنُ لِمَخافةِ الرَّبّ (متى ١٣/٤٤، ٤٦)
وتَجِدُ مَعرِفَةَ الله
٦ لِأَنَّ الرَّبَّ يُؤتي الحِكمَة (اي ٨/٣٢ حك ١٠/٩ سي ١/١)
ومِن فَمِه العِلمُ والفِطنَة
٧ يَدَّخِرُ لِلمُستَقيمينَ مَعونةً
وهو تُرسٌ لِلسَّائِرينَ بِالكَمال.
٨ يَحْمي سُبُلَ العَدْل
ويَحفَظُ طَريقَ أَصْفِيائِه.
٩ حينَئِذٍ تَفطَنُ لِلبِرِّ والعَدْل
والاْستِقامةِ وكُلِّ سَبيلٍ صالِح.
١٠ فإِنَّ الحِكمَةَ تَدخُلُ قَلبَكَ
ونَفسَكَ تَلتَذُّ بِالعِلْم
١١ والتَّدَبُّرَ يَحفَظُكَ والفِطنَةَ تَحميكَ
١٢ فتُنقِذُكَ مِن طَريقِ السُّوء
مِنَ الإِنْسانِ النَّاطِقِ بِالخَدائع
١٣ مِنَ الَّذينَ يَترُكونَ سُبُلَ الاْستِقامة
لِيَسيروا في طُرُقِ الظُّلمَة
١٤ ويَفرَحونَ بِصَنعِ الشَّرّ
ويَبتَهِجونَ بِمَخادِعِ السُّوء
١٥ الَّذينَ سُبُلُهم مُعوَجَّة وطُرُقُهم مُلتَويَة.
١٦ فتُنقِذُكَ أَيضًا مِنَ المَرأَةِ الأَجنَبِيَّة[٢] (٦/٢٤ و٧/٢٧ سي ٩/٩)
مِنَ الغَريبَةِ الَّتي تَتَملَّقُ بِكَلامِها
١٧ الَّتي تَرَكَت رَفيقَ صِباها (حز ٢٠/١٤)
ونَسِيَت عَهدَ إِلهِها
١٨ فمالَ إِلى المَوتِ بَيتُها
وإِلى الأَشْباحِ سُبُلُها.
١٩ جَميعُ الدَّاخِلينَ إِلَيها لا يَعودون
وسُبُلَ الحَياةِ لا يُدرِكون.
٢٠ هٰكذا تَسيرُ في طَريقِ الأَخْيار
وتَحفَظُ سُبُلَ الأَبْرار
٢١ لِأَنَّ المُستَقيمينَ يَسكُنونَ الأَرْض (مز ٣٧/٩ و٢٩ متى ٥/٤)
والسُّلَماءَ يُبقَونَ فيها.
٢٢ أَمَّا الأَشْرارُ فيُستأصَلونَ مِنَ الأَرْض (١٠/٣٠)
والغادِرونَ يُقتَلعونَ مِنها.

اكتساب الحكمة

٣ ١ يا بُنَيَّ، لا تَنْسَ تَعْليمي (نث ٨/١ و٣٠/١٦ و٤/١٠ و٩/١١ نث ٤/٤٠ و٨/٣ مخ ٩/٢٩ سي ١/٢٠)
ولْيَحفَظْ قَلبُكَ وَصايايَ
٢ فإِنَّها تَزيدُكَ طولَ أَيَّامٍ
وسِنِي حَياةٍ وسَلامَة
٣ لا تُفارِقْكَ الرَّحمَةُ والحَقّ
بَلِ آشدُدْهما في عُنُقِكَ

(٢) أي امرأة رجل آخر. هذا القسم الأول من سفر الأمثال، وهو الأحدث تدوينًا، كثيرًا ما يحذّر من الزنى (٢/١٦-١٩ و٥/٢-٢٣ و٦/٢٤-٧/٢٧). يُمثّل فيه الزنى (٢/١٧) بفسخ العهد مع الله (راجع أيضًا ٥/١٥-٢٠) ويذهب بالإنسان إلى مثوى الأموات (٢/١٨ و٥/٥-٦ و٧/٢٦-٢٧). ليس في هذه النصوص إلاّ تلميح إلى البغاء (٦/٢٦) وكانت الأمثال القديمة تمثّله بالزنى (راجع ٢٣/٢٧ و٣١/٣ وراجع ٢٩/٣) لأنهما كلاهما يفسدان الملوك ويضعفان المحاربين.

وٱكتُبْها على لَوحِ قَلبِكَ — تث ٦/٦-٩

٤ فتَنالَ الحُظوَةَ وحُسنَ التَّعَقُّلِ — روم ١٢/١٧، لو ٢/٥٢

عِندَ اللهِ والنَّاس. — مز ٣٧/٥

٥ تَوَكَّلْ على الرَّبِّ بِكُلِّ قَلبِكَ — و٢٨/٢٦

ولا تَعتَمِدْ على فِطنَتِكَ.

٦ إعرِفْه في كُلِّ طُرُقِكَ فهو يُقَوِّمُ سُبُلَكَ. — سي ٢/٦

٧ لا تَكُنْ حَكيمًا في عَينَي نَفسِكَ

إتَّقِ الرَّبَّ وجانِبِ الشَّرَّ.

٨ فيَكونَ شِفاءً في جِسمِكَ(١) — روم ١٢/١٦، مز ٣٤/١٠ و١٥

ورِيًّا في عِظامِكَ.

٩ أَكرِمِ الرَّبَّ مِن مالِكَ — ملا ٣/١٠ ١٢، تث ٢٦/١١

ومِن بَواكيرِ جَميعِ غِلالِكَ. — مز ٤/٨

١٠ فتَمتَلِئَ أَهْرَاؤُكَ قَمحًا(٢) — تث ٢٨/٨

وتَفيضَ مَعاصِرُكَ خَمرًا.

١١ يا بُنَيَّ، لا تَرذُلْ تأديبَ الرَّبِّ — عب ١٢/٥ ٦، اي ٥/١٧

ولا تَسأَمْ مِن تَوبيخِه

١٢ فإِنَّ الَّذي يُحِبُّه الرَّبُّ يُوَبِّخُه — رؤ ٣/١٩

كأَبٍ يُوَبِّخُ ٱبنًا يَرضى عنه. — تث ٨/٥

أفراح الحكيم

١٣ طوبى لِلإِنسانِ الَّذي وَجَدَ الحِكمَة

ولِلإِنسانِ الَّذي نالَ الفِطنَة

١٤ فإِنَّ تِجارَتَها خَيرٌ مِن تِجارةِ الفِضَّة

ورِبْحَها يَفوقُ الذَّهَب.

١٥ هيَ أَكرَمُ مِنَ اللآلِئ

وكُلُّ نَفائِسِكَ لا تُساويها.

١٦ طولُ الأَيَّامِ في يَمينِها — سي ٤/١٢

والغِنى والمَجدُ في يَسارِها. — مز ٨/١٨

١٧ طُرُقُها طُرُقُ نِعمَةٍ وجَميعُ سُبُلِها سَلام.

١٨ هيَ شَجَرَةُ الحَياةِ لِلمُتَعَلِّقينَ بها — ١١/٣٠

ومَن تَمَسَّكَ بها فلَه الطُّوبى. — تك ٢/٩، و٣/٢٢

١٩ الرَّبُّ بِالحِكمَةِ أَسَّسَ الأَرض — ورؤ ٢/٧

وبالفِطنَةِ ثَبَّتَ السَّمَوات.

٢٠ بِعِلمِه تَفَجَّرَتِ الغِمار والغُيومُ قَطَرَت نَدًى.

٢١ يا بُنَيَّ، ٱحفَظِ التَّبَصُّرَ والتَّدَبُّر

ولا يَبتَعِدا عن عَينَيكَ

٢٢ فيَكونا حَياةً لِنَفسِكَ ونِعمَةً لِعُنُقِكَ.

٢٣ حينَئِذٍ تَسيرُ في طَريقِكَ بِأَمان — مز ٩١/١٢

وقَدَمُكَ لا تَعثُر.

٢٤ إِذا ٱضَّجَعتَ فلا تَفزَع — مز ٣/٦، و٩١/٥

بل تَضَّجِعُ ويَكونُ نَومُكَ عَذبًا.

٢٥ لا تَخشَ مِنَ الفَزَعِ المُفاجِئ

ولا مِن هُجومِ الأَشرار

٢٦ لِأَنَّ الرَّبَّ يَكونُ لَكَ سَنَدًا — اي ٥/١٩-٢٧

ويَحفَظُ رِجلَكَ مِنَ الفَخّ

٢٧ لا تَمنَعِ الإِحْسانَ عن أَهلِه — سي ٤/٣، متى ٧/١٢

إِذا كانَ في يَدِكَ أَن تَصنَعَه. — لو ١٠/٢٥-٣٧

٢٨ لا تَقُلْ لِقَريبِكَ(٣): «إِذهَبْ وعُدْ — متى ٥/٤٣-٤٨

(١) قد يكون المعنى في العبرية «في بطنك». واستندنا إلى النصوص القديمة في ترجمتنا.

(٢) عن النص اليوناني. في النص العبري «وَفْرًا». ان تقدمة البواكير (تث ١/١٦-١٠) هي العبادة الوحيدة التي يوصي بها سفر الأمثال صراحة، ولكنه كثيرًا ما يذكر الصلاة.

(٣) كانت كلمة «قريب» تعني الرفيق والجليس، وبكلمة واحدة الإنسان الذي تربطنا به علاقات محدّدة. أمّا في سفر الأمثال، فإنّها اتّخذت معنى أوسع: «الآخر» (راجع ٦/١ و٣ و٢٩ و٢٥/٩ و٢٧/١٧). هذه خطوة أولى إلى توسيع وصية المحبة (لو ١٩/١٨) وهي ستؤدّي إلى وصية محبة الأعداء الواردة في الإنجيل (متى ٥/٤٣ ت).

فأُعْطِيَكَ غدًا»، إذا كانَ الشَّيءُ عِندَكَ.

٢٩ لا تَدُسَّ على قَريبِكَ شرًّا
وهو ساكِنٌ مَعَكَ آمِنًا.

٣٠ لا تُخاصِمْ أَحَدًا من دونِ سَبَب
ما لم يَكُنْ قد عامَلَكَ بِشَرّ.

٣١ لا تَغَرْ مِن رَجُلِ العُنْف(٤)
ولا تَختَرْ مِن طُرُقِه شَيئًا

(سي ٢١/١١ – مثل ١٧/٢٣ – مز ١/٣٧)

٣٢ لِأَنَّ المُلتَوِيَ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
ولِلمُستَقيمينَ مَوَدَّتُه.

٣٣ لَعنَةُ الرَّبِّ في بَيتِ الشِّرِّير
أَمَّا مَنزِلُ الأَبرارِ فهو يُبارِكُه.

٣٤ يَسخَرُ مِنَ السَّاخِرين
ولِلمُتَواضِعينَ يُعْطي النِّعْمَة.

(يع ٦/٤ – ١ بط ٥/٥ – سي ١٨/٣ و٢٠)

٣٥ الحُكَماءُ يَرِثونَ المَجْد
والجُهَّالُ يَنالونَ العار.

اختيار الحكمة

٤ ١ إِسمَعوا، أَيُّها البَنونَ، تأديبَ الأَب
وأَصْغوا لِتَعرِفوا الفِطنَة

٢ فإِنِّي مَنَحتُكم عِلمًا صالِحًا:
فلا تُهمِلوا تَعليمي.

٣ إِنِّي كُنتُ ٱبنًا لِأَبي
غَضًّا ووَحيدًا لدى أُمِّي

٤ وكانَ يُعَلِّمُني ويَقولُ لي:
«لِيَحرِزْ قَلبُكَ كَلامي
إِحفَظْ وَصايايَ فتَحْيا.

٥ إِكتَسِبِ الحِكمَة، إِكتَسِبِ الفِطنَة
لا تَنْسَ ولا تَمِلْ عن أَقْوالِ فَمي.

٦ لا تُهمِلْها فتَحفَظَكَ، أَحْبِبْها فتَحمِيَكَ.

٧ رَأسُ الحِكمَةِ ٱكتَسِبِ الحِكمَة(١)
وبِكُلِّ ما كَسَبتَ ٱكتَسِبِ الفِطنَة.

(متى ٤٤/١٣-٤٦)

٨ إِرفَعْها(٢) فتُعلِيَكَ
إِذا عانَقتَها فإِنَّها تُمَجِّدُكَ.

٩ تَجعَلُ على رَأسِكَ إِكْليلَ نِعمَةٍ
وتولِيكَ تاجَ جَلال.

(حك ١٦/٥)

١٠ إِسْمَعْ، يا بُنَيَّ، وٱقبَلْ أَقْوالي
فتَكثُرَ لَكَ سِنو الحَياة.

١١ على طَريقِ الحِكمَةِ دَلَلتُكَ
وفي سَبيلِ الاستِقامةِ أَسلَكتُكَ

١٢ فلا تَضيقُ خُطاكَ في سَيرِكَ
وإِذا أَسرَعتَ فلا تَعثُر.

(مز ٣/٢٣ و ١٢٣/٣)

١٣ تَمَسَّكْ بِالتَّأديبِ، لا تُطلِقْه
إِحفَظْه فإِنَّه حَياةٌ لَكَ.

١٤ في سَبيلِ الأَشْرارِ لا تَدخُلْ
وفي طَريقِ أَهلِ السُّوءِ لا تَمشِ.

١٥ حِدْ عنه ولا تَعبُرْ فيه
تَحَوَّلْ عنه وٱعبُرْ.

١٦ فإِنَّهم لا يَنامونَ إِذا لم يُسيئوا
ويُسلَبونَ النَّومَ إِذا لم يُعثِروا.

١٧ لقد أَكَلوا خُبزَ الشَّرّ

(٤) إن نجاح الكافرين الظاهر («أهل العنف»، «المخادعون»، «الأشرار»، «الساخرون»، «الجهّال»، كل هذه الألفاظ تدلّ على نوع واحد من أعداء الرب) كان دومًا تجربة لبني إسرائيل (راجع ١/٢٤ و١٩ ومز ٧٣)، وسيصبح سبب عثرة (ار ١/١٢ واي ٧/٢١ الخ).

(١) أي أن الخطوة الأولى في ممارسة الحكمة هي الاقتناع بواجب اكتسابها وبالتضحية من أجلها.

(٢) معنى غير أكيد.

وشَرِبوا خَمرَ عُنْف.

[١٨] أَمَّا سَبيلُ الأَبْرارِ فمِثْلُ نورِ الفَجْرِ
الَّذي يَزْدادُ سُطوعًا إِلى رائِعَةِ النَّهار
يو ٨/١٢+ مز ١/١+

[١٩] وطَريقُ الأَشْرارِ كالظَّلام
فلا يَعلَمونَ بِأَيِّ شَيءٍ يَعثُرون.

[٢٠] يا بُنَيَّ، أَصغِ إِلى كَلامي
أَمِلْ أُذُنَكَ إِلى أَقْوالي.

[٢١] لا تَبتَعِدْ عن عَينَيكَ
إِحفَظْها في داخِلِ قَلبِكَ

[٢٢] فإِنَّها حَياةٌ لِلَّذينَ يَجِدونَها
وشِفاءٌ لِكُلِّ جَسَد.

[٢٣] صُنْ قَلبَكَ أَكثَرَ من كُلِّ ما تَحفَظ
فإِنَّ مِنه تَنبَثِقُ الحَياة.

[٢٤] إِنْفِ عنكَ خِداعَ الفَم
وخُبثُ الشَّفَتَينِ أَبعِدْه عنكَ.

[٢٥] لِتَنظُرْ عَيناكَ إِلى الأَمام
ولْتَكُنْ أَجْفانُكَ سَديدةً قُدَّامَكَ.

[٢٦] تَبَصَّرْ في سَبيلِ قَدَمَيكَ
فتَثبُتَ جَميعُ طُرُقِكَ.

[٢٧] لا تَمِلْ يَمنَةً ولا يَسرَةً
أَبعِدْ قَدَمَكَ عنِ الشَّرّ.
تث ٥/٣٢ و ٢٨/١٤

تَجَنُّب المرأة الزانية

٥ [١] يا بُنَيَّ، أَصغِ إِلى حِكمَتي
وأَمِلْ أُذُنَكَ إِلى فِطنَتي

[٢] لِكَي تَحفَظَ التَّدابير
وتَرْعى شَفَتاكَ العِلْم

[٣] لِأَنَّ شَفَتَيِ الأَجنَبِيَّة تَقطُرانِ شَهْدًا
وسَقْفَ حَلقِها أَليَنُ مِنَ الزَّيت

[٤] لٰكِنَّ عاقِبَتَها مُرَّةٌ مِثلَ العَلقَم
حادَّةٌ كسَيفٍ ذي حَدَّين.
جا ٧/٢٦

[٥] قَدَماها تَنحَدِران إِلى المَوت
وخَطَواتُها تَبلُغُ مَثوى الأَموات.
عد ١٦/٣٣+

[٦] لا تَتَبَصَّرُ في سَبيلِ الحَياة
بل طُرُقُها تائِهةٌ ولا تَعرِفُها.

[٧] فاسمَعوا لِيَ الآنَ أَيُّها البَنون
ولا تَحيدوا عن أَقْوالِ فَمي.

[٨] أَبعِدْ طَريقَكَ عنها
ولا تَدنُ مِن بابِ بَيتِها

[٩] لِئَلاَّ تُسلِمَ كَرامَتَكَ لِلآخَرين
وسِنيكَ لِلَّذي لا يَرحَم

[١٠] لِئَلاَّ يَشبَعَ الأَجانِبُ مِن أَموالِكَ
وتُمسِيَ أَتعابُكَ في بَيتِ الغَريب

[١١] فتَنوحَ في أَواخِرِكَ
إِذا بَلِيَ لَحمُكَ وجَسَدُكَ

[١٢] وتَقول: «كَيفَ مَقَتُّ التَّأديب
واستَهانَ قَلْبي بِالتَّوبيخ

[١٣] ولم أَستَمِعْ لِصَوتِ الَّذينَ علَّموني
ولا أَمَلتُ أُذُنَيَّ إِلى الَّذينَ أَدَّبوني

[١٤] حَتَّى لقَد كِدتُ أَكونُ في أَشَدِّ الشَّرّ
في وَسْطِ المَحفِلِ والجَماعة».
مي ١/٣٠

[١٥] إِشرَبْ ماءً في جُبِّكَ
ومَعينًا مِمَّا في بِئرِكَ[(١)]

[١٦] فلا تَفيضَ يَنابيعُكَ إِلى الخارِج

(١) هذه الاستعارات تدلّ على الزوجة الشرعية. بعد أن أدان سفر الأمثال الزنى (٢/١٦ +)، يمدح الآن الأمانة

أنهارَ مياهٍ في السّاحات.
١٧ لِتكُنْ لَكَ وَحدَكَ لا لِأَجانِبَ مَعَكَ.
١٨ لِيكُنْ يَنْبوعُكَ مُبارَكًا.
وآفرَحْ بِآمرَأَةِ حَداثَتِكَ.
١٩ لِتكُنْ لَكَ أَيِّلَةَ نِعمَةٍ ووَعِلَةَ نِعمَة
يُرْوِيكَ ثَدْياها كُلَّ حين
وبِحُبِّها تَهيمُ على الدَّوام.
٢٠ ولِمَ تَهيمُ، يا بُنَيَّ، بِالأَجنَبِيَّة
وتَحتَضِنُ الغَريبَة؟
٢١ فإِنَّ طُرُقَ الإِنْسانِ تُجاهَ عَينَيِ الرَّبّ
وهو يَتَبَصَّرُ في جَميعِ سُبُلِه.
٢٢ الشِّرِّيرُ آثامُه تَأخُذُه
وبِحَبائِلِ خَطيئَتِه يَعلَق
٢٣ مِن عَدَمِ التَّأديبِ يَموت
وبِفَرطِ حَماقَتِه يَهيم(٢).

الكفالة غير الحكيمة(١)

١٥/١١ و١٨/١٧ و٢٦/٢٢ ٢٧ سي ١٤/٢٩ ٢٠

٦ ١يا بُنَيَّ، إِن كَفَلتَ قَريبَكَ
وصَفَقتَ كَفَّكَ معَ أَجنَبِيّ
٢ وآشتَبَكتَ بأَقوالِ فَمِكَ وأُخِذتَ بِكَلامِكَ
٣ فآفعَلْ هٰذا يا بُنَيَّ فتَتَخَلَّص
إِذ قد صِرتَ في يَدِ قَريبِكَ:
إِذهَبِ آجثُ لِقَريبِكَ وأَلِحَّ علَيه.
٤ لا تُعْطِ عَينَيكَ وَسَنًا ولا أَجْفانَكَ نَومًا.
٥ تَخَلَّصْ كالظَّبْيِ مِنَ اليَد
وكالعُصْفورِ مِن يَدِ الصَّيَّاد.

الكسلان والنملة

٤/٢٠ و١٣ و١٣/٢٢ و٣٠/٢٤ ٣٤ و٢٤/٣٠، ٢٥

٦ إِذْهَبْ إِلى النَّملَةِ أَيُّها الكَسْلان
أُنظُرْ إِلى طُرُقِها وكُنْ حَكيمًا(٢).
٧ إِنَّها لَيسَ لها قائِدٌ ولا مُشرِفٌ ولا حاكِم
٨ وتُعِدُّ في الصَّيفِ طَعامَها
وتَجمَعُ في الحَصادِ غِذاءَها.
٩ إِلى مَتى تَرقُدُ أَيُّها الكَسْلان؟
مَتى تَنهَضُ مِن نَومِكَ؟
١٠ قَليلٌ مِنَ النَّومِ، قَليلٌ مِنَ الغَفْو
قَليلٌ مِنَ التَّكَتُّفِ لِلرُّقاد

٣٣/٢٤ ٣٤

١١ فيَأتي عَوَزُكَ كَجَوَّال
وفاقَتُكَ كَرَجُلٍ مُتَسَلِّح.

الغبي

مز ١/٣٦ ٥

١٢ رَجُلٌ لا خَيرَ فيه رَجُلٌ أَثيم

الزوجية والمرأة الشرعية (الآيات ١٥-١٨ والآيات ١٨-١٩). ويمكننا أن نستكمل ذلك بذكر أمثال مختلفة في مديح المرأة الكاملة، عطية الله وتعزية زوجها (٢٢/١٨ و١٤/١٩ وراجع بالعكس ٢٢/١١ و١٣/١٩ و٩/٢١ و٢٤/٢٥ و١٥/٢٧ و٣/٣١)، ولا سيّما بمديح «المرأة الفاضلة» الذي يختم الكتاب (٣١/١٠-٣١). لعلّه يجب علينا أن نرى أيضًا، هنا وفي ٣١/١٠ ت، تحت ملامح المرأة الشرعية، وصفًا رمزيًا للحكمة المجسّدة. وفي إطار الفصول ١-٩، قد يدلّ الزنى والأمانة الزوجية، وفقًا لتقليد الأنبياء (راجع هو ١/٢+)، على الارتداد عن الدين والأمانة لله ولشريعته، ينبوع كل حكمة.

(٢) ان التوصيات الأربع التالية (٦/١-٥ و٦-١١ و١٢-١٥ و١٦-١٩) تشكّل إضافة. وخطاب الحكيم يواصل في ٦/٢٠.

(١) كانت الكفالة عادة قديمة في إسرائيل. وأقدم الأمثال تحذّر من سوء استعمالها. وسيوصي ابن سيراخ فيما بعد بالكفالة ويعدّها عمل إحسان.

(٢) معرفة الطبيعة جزء من علم الحكيم (راجع ١ مل ٥/١٣ ومثل ٣٠/٢٤-٣١ الخ).

فإنَّه يَسْعى بِخِداعِ الفَم
١٣ يَغمِزُ بِعَينيه ويُشيرُ بِرِجلَيه
ويُومِئُ بِأَصابِعِه. (سي ٢٢/٢٧)
١٤ في قَلْبِه الخَدائع
يَدُسُّ الشَّرَّ في كُلِّ حينٍ ويُلْقي النِّزاع.
١٥ فلِذٰلِكَ يُفاجِئُه الهَلاك
ويُحطَّمُ على الفَورِ ولا عِلاج.

القبائح السبع [3]

١٦ سِتَّةٌ يُبغِضُها الرَّبُّ
والسَّابِعَةُ قَبيحةٌ عِندَه:
١٧ العَينانِ المُترَفِّعَتان واللِّسانُ الكاذِب
واليَدانِ السَّافِكَتانِ الدَّمَ الزَّكِيَّ
١٨ والقَلبُ المُضمِرُ أَفكارَ الإِثْم
والرِّجْلانِ المُسارِعَتانِ في الجَرْيِ إلى السُّوء
١٩ وشاهِدُ الزُّورِ الَّذي يَنفِثُ الأَكاذيب
ويُلْقي النِّزاعَ بَينَ الإِخْوَة.

عودة إلى خطاب الأب

٢٠ إِحفَظْ يا بُنَيَّ وَصِيَّةَ أَبيك
ولا تَنبِذْ تَعْليمَ أُمِّكَ.
٢١ إِعْقِدْهما في قَلبِكَ كُلَّ حين
واعصِبْهما في عُنُقِكَ.
٢٢ هُما يَهدِيانِكَ في سَيرِكَ
ويُحافِظانِ علَيكَ في رُقادِكَ
وإِذا ٱستَيقَظتَ فهُما يُحَدِّثانِكَ
٢٣ لِأَنَّ الوَصِيَّةَ مِصْباح والتَّعليمَ نور (مز ١١٩/١٠٥)
وتَوبيخَ التَّأديبِ طَريقُ الحَياة
٢٤ لِكَي تَحفَظَكَ مِنَ المَرأَةِ الشِّرِّيرة
ومِن تَمَلُّقِ لِسانِ الغَريبة.
٢٥ لا تَشتَهِ في قَلبِكَ جَمالَها
ولا تَفتِنْكَ بِجَفْنَيها
٢٦ فإِنَّ المَرأَةَ الزَّانِيَةَ تَرْضى بِرَغيفِ خُبْز
وذاتَ البَعْلِ تَبحَثُ عن حَياةٍ كَريمة [4].
٢٧ أَيَأخُذُ إِنسانٌ نارًا في حِضنِه
ولا تَحترِقَ ثِيابُه؟
٢٨ أَم يَمْشي أَحَدٌ على الجَمْرِ
ولا تكتَويَ قَدَماه؟
٢٩ هٰكذا الدَّاخِلُ على آمرَأَةِ قَريبِه.
كُلُّ من مَسَّها لا يُتَغاضى عنه.
٣٠ لا يُحتَقَرُ السَّارِقُ إِذا سَرَق (خر ٢٢/١-٨)
لِيُشبِعَ نَفسَه وهو جائع
٣١ وهو إِن أُخِذَ أَدَّى سَبعَةَ أَضْعاف
وأَعْطى كُلَّ أَمْوالِ بَيْتِه [5].
٣٢ أَمَّا الزَّاني بِآمرَأَةٍ فإِنَّه فاقِدُ الرُّشْد
لا يَصنَعُ هٰذا إِلاَّ مُهلِكُ نَفْسِه.
٣٣ يَلْقى ضَربًا وعارًا وفَضيحَتُه لا تُمْحى
٣٤ لِأَنَّ الغَيرَةَ تُلهِبُ الزَّوج
فلا يُشفِقُ في يَومِ الِآنتِقام.
٣٥ لا يَقبَلُ فِديَةً

(٣) مثل عددي (راجع ١٥/٣٠ +).
(٤) ان المرأة البغي أخطر من الزانية، فالثانية تكتفي باجرة، أمّا الأولى فلا بدّ أن يضحّي الإنسان في سبيلها الحياة كلّها.

(٥) ان عذر السارق الجائع لا يعفيه من واجب ردّ ما سرقه مع الربى. في خر ٢٢/١-٨، على السارق ان يردّ الضعف. أمّا هنا فلا شكّ أن الأضعاف السبعة رقم رمزي يدل على أهمية الردّ.

ولا يَقنَعُ وإن أكثَرتَ الرِّشوَة.

٧ [١] يا بُنَيَّ، إحفَظْ أقوالي
وآدَّخِرْ عِندَكَ وَصاياي.
[٢] إحفَظْ وَصايايَ فتَحيا
وتَعْليمي كإنْسانِ عَينِكَ.
[٣] أُشدُدْها على أصابِعِكَ
أُكتُبْها على لَوحِ قَلبِكَ.
[٤] قُلْ لِلحِكْمَةِ: «أنتِ أُختي»
وآدعُ الفِطنَةَ ذاتَ قَرابةٍ لَكَ
[٥] لِكَي تَحفَظَكَ مِنَ المَرأةِ الأجنَبيَّة
مِنَ الغَريبةِ الَّتي تَتَملَّقُ بِكَلامِها.
[٦] فإنِّي أطلَلتُ مِن نافِذَةِ بَيتي
من وَراءِ شُبَّاكي
[٧] فرَأَيتُ بَينَ السُّذَّج
ولاحَظتُ بَينَ الشُّبَّانِ فَتًى فاقِدَ الرُّشْد
[٨] عابِرًا في الشَّارِعِ عِندَ زاوِيَتِها
وسائِرًا في طَريقِ بَيتِها
[٩] في الغَسَقِ عِندَ المَساء
في قَلبِ اللَّيلِ في الظَّلام.
[١٠] فإِذا بِآمرَأَةٍ قد لَقِيَته
ولِباسُها لِباسُ زانِيَةٍ خَبيثَةِ القَلْب (تك ١٩/٣٨)
[١١] صَخَّابةٌ طامِحَةٌ
لا تَستَقِرُّ قَدَماها في بَيتِها.
[١٢] تارةً في الشَّارِعِ وتارةً في السَّاحات
وتكمُنُ عِندَ كُلِّ زاوِيَة.
[١٣] فأَمسَكَته وقَبَّلَته
وقَسَّت وَجهَها وقالَت له:

[١٤] «كانت عَلَيَّ ذَبائِحُ سَلامِيَّة
واليَومَ وَفَيتُ نُذوري
[١٥] فلِذٰلك خَرَجتُ لِلِقائِكَ
باحِثَةً عن وَجهِكَ فوَجَدتُكَ.
[١٦] وقد فَرَشتُ سَريري بِمَفْروشاتٍ (نش ٣/٢ ت)
مِن كَتَّانٍ مُلَوَّنٍ مِن مِصْر.
[١٧] ورَشَشتُ مَضجَعي بِالمُرّ
والعودِ والدَّارَصيني.
[١٨] هَلُمَّ نَرتَوي مِنَ الحُبِّ إلى السَّحَر
ونَتَمتَّعْ بِمَلَذَّاتِ الغَرام
[١٩] فإنَّ الزَّوجَ لَيسَ في البَيت
قد ذَهَبَ في سَفَرٍ إلى بَعيد.
[٢٠] أَخَذَ صُرَّةَ الفِضَّةِ بِيَدِه
في يَومِ البَدرِ يَعودُ إلى بَيتِه».
[٢١] فآستَمالَته بِكَثرَةِ فُنونِها
وآستَهوَته بِتَملُّقِ شَفَتَيها.
[٢٢] فآنطَلَقَ لِوَقتِه في إثرِها
إنطِلاقَ الثَّورِ إلى الذَّبْح
أَوِ الأَيِّلِ العالِقِ في الشَّبَكَة[(١)]
[٢٣] حتَّى يَنفُذَ السَّهمُ مِن كَبِدِه (جا ٢٦/٧ و ١٢/٩)
مِثلَ عُصْفورٍ يُسرِعُ إلى الفَخّ
ولا يَدري أنَّه يَسْعى إلى هَلاكِه.
[٢٤] فاسمَعوا لِيَ الآنَ أيُّها البَنون
وأَصْغوا إلى أقوالِ فَمي.
[٢٥] لا يَمِلْ قَلبُكَ إلى طُرُقِها
ولا تَهِمْ في سُبُلِها
[٢٦] فإنَّها صَرَعَت كَثيرينَ جَرْحى

(١) شطر غير أكيد المعنى.

وكُلُّ مَن قَتَلَته كانَ مِنَ الأَقوِياء.
[٢٧] إنَّ بَيتَها طَرِيقُ مَثْوى الأَمْوات
المُنحَدِرُ إِلى أَخادِيرِ المَوت.

التشخيص الثاني للحكمة(١)

٨ [١] أَهلِ الحِكمَةُ لا تُنادي
والفِطنَةُ لا تُطلِقُ صَوتَها؟
[٢] إِنَّها واقِفَةٌ في رُؤُوسِ المشارِفِ على الطَّريق
وفي مُفتَرَقِ الدُّروب.
[٣] بِجانِبِ الأَبْوابِ عِندَ ثَغْرِ المَدينَة
في مَدخَلِ المَنافِذِ تَهتِف(٢) : (يو ٧/٣٧)
[٤] «إِيَّاكم أَيُّها النَّاسُ أُنادي
وإِلى بَني البَشَرِ أُوَجِّهُ صَوتي.
[٥] إِفْهَموا الدَّهاءَ أَيُّها السُّذَّج
إِفطَنوا فِطنَةَ القَلبِ أَيُّها الجُهَّال.
[٦] إِسمَعوا فإِنِّي أَنطِقُ بِالعَظائم
وآنفِتاحُ شَفَتَيَّ آستِقامة.
[٧] بِالحَقِّ يُتَمتِمُ فَمي
والشَّرُّ تَستَقبِحُه شَفَتايَ.
[٨] كُلُّ أَقْوالِ فَمي بِرٌّ
لَيسَ فيها آلتِواءٌ وعِوَج.
[٩] كُلُّها سَدادٌ عِندَ الفَطِن
وآستِقامةٌ عِندَ الَّذينَ وَجَدوا المَعرِفَة.
[١٠] إِختاروا تَأديبي لا الفِضَّة
وفَضِّلوا العِلمَ على الذَّهَبِ الخالِص.
[١١] فإِنَّ الحِكمَةَ خَيرٌ مِنَ اللآلِئ
وكُلُّ النَّفائِسِ لا تُساويها». (اي ٢٨/١٥–١٩؛ مثل ٣/١٥)

الحكمة تمدح نفسها. الحكمة الملكية (سي ٢٤)

[١٢] أَنا الحِكمَةَ أُساكِنُ الدَّهاء
وأَجِدُ عِلمَ التَّدابير.
[١٣] (مَخافَةُ الرَّبِّ بُغضُ الشَّرّ) (اي ٢٨/٢٨؛ سي ١٥/٨)
الكِبرياءُ والزَّهوُ وطَريقُ السُّوء
وفَمُ الخَدائِعِ قد أَبغَضتُها.
[١٤] لِيَ المَشورَةُ والتَّوفيق
أَنا الفِطنَةُ، لِيَ الجَبَروت.
[١٥] بِيَ المُلوكُ يَملِكون (اش ١١/٢–٥؛ ار ٢٣/٥؛ ١ مل ٣/٤–١٥؛ سي ١٠/٤)
والعُظَماءُ يَشتَرِعونَ ما هو عَدلٌ.
[١٦] بِيَ الرُّؤَساءُ يَرأَسون
والزُّعَماءُ وجَميعُ القُضاةِ الشَّرعِيِّين(٣).
[١٧] أَنا أُحِبُّ الَّذينَ يُحِبُّونَني (حك ٦/١٢؛ متى ٧/٧–١١؛ يو ١٤/٢١)
والمُبتَكِرونَ إِلَيَّ يَجِدونَني.
[١٨] مَعِيَ الغِنى والمَجْد والأَموالُ الثَّابِتَةُ والبِرّ.
[١٩] ثَمَري خَيرٌ مِنَ الذَّهَبِ والإِبْريز (سي ١/١٦ ت)
وغَلَّتي أَفضَلُ مِنَ الفِضَّةِ الخالِصة.
[٢٠] أَسيرُ في طَريقِ البِرّ
في وَسَطِ سُبُلِ العَدْل
[٢١] لِكَي أُورِثَ الَّذينَ يُحِبُّونَني الخَير
وأَملأَ خَزائِنَهم.

(١) ان الفصلين ٨–٩ فيهما ذروة تعليم سفر الأمثال في الحكمة (راجع ٨/٢٢+). وسيُعالج هذا الموضوع في أسفار لاحقة (سي ١/١–٢٠ والفصل ٢٤ وحك ٦–٩ وراجع أيضًا اي ٢٨).

(٢) لعلّها تعمل كالتاجر الجوّال الذي يتمدح بضاعته.

(٣) تُنقل الآية ١٧ إلى ما قبل الآية ١٥ ليكون سياق الكلام أقرب إلى المنطق.

الحكمة الخالقة[4]

٢٢ الرَّبُّ خَلَقَني أُولى طُرُقِه[5]
قَبلَ أَعمالِه مُنذُ البَدْء
٢٣ مِنَ الأَزَلِ أُقِمتُ
مِنَ الأَوَّلِ مِن قَبلِ أَن كانَتِ الأَرْض.
٢٤ وُلِدتُ حينَ لم تَكُنِ الغِمار[6]
واليَنابيعُ الغَزيرَةُ المِياه
٢٥ قَبلَ أَن غُرِسَتِ الجِبال
وقَبلَ التِّلالِ وُلِدتُ
٢٦ إِذ لم يَكُنْ قد صَنَعَ الأَرْض
والحُقولَ وأَوَّلَ عَناصِرِ العالَم.
٢٧ حينَ ثَبَّتَ السَّمَواتِ كُنتُ هُناك
وحينَ رَسَمَ دائِرَةً على وَجهِ الغَمْر
٢٨ حينَ جَمَّدَ الغُيومَ في العَلاء
وحَبَسَ يَنابيعَ الغَمْر
٢٩ حينَ وَضَعَ لِلبَحرِ حَدَّه
-فالمِياهُ لا تَتَعدَّى أَمرَه-
وحينَ رَسَمَ أُسُسَ الأَرْض
٣٠ وكُنتُ عِندَه طِفْلاً
وكُنتُ في نَعيمٍ يَومًا فيَومًا-
أَلعَبُ أَمامَه في كُلِّ حين
٣١ أَلعَبُ على وَجهِ أَرضِه
ونَعيمي مع بَني البَشَر.

يو ١/١-٣+ سي ١/٤ و ٩ و ٢٤/٨-٩ — يو ١/١ — تك ١/٦ — اي ٢٨/٢٣ ٢٧ سي ٢٤/٥ حك ٩/٩ — اي ٣٨/٨-١١ مز ١٠٤/٧-٩ — حك ١/٦

النداء الأخير

٣٢ فاسمَعوا لِيَ الآنَ أَيُّها البَنون
فطوبى لِلَّذينَ يَحفَظونَ طُرُقي.
٣٣ إِسمَعوا التَّأديبَ وكونوا حُكَماء
ولا تُهمِلوه.
٣٤ طوبى لِلإِنسانِ الَّذي يَسمَعُ لي

سي ١٤/٢٠-٢٧

(٤) ان فكرة الحكمة المجسّدة، وهي مجرّد فن أدبي في مثل ١/١٤، قد تطوّرت في إسرائيل ابتداء من زمن الجلاء، حين لم يبق تعدّد الآلهة مهدّدًا الدين القويم. واذا كانت الحكمة، في اي ٢٨ وبا ٣/٩-٤/٤، شيئًا وخيرًا مرغوبًا فيه وخارجًا عن الله والإنسان، فهي تبدو شخصًا في مثل ١/٢٠-٣٣ و٣/١٦ ١٩ والفصلين ٨-٩. وهنا تكشف هي نفسُها أصلها (خُلقت قبل كل خليقة: الآيات ٢٢ ٢٦)، والنشاط الذي ساهمت به في خلق العالم (الآيات ٢٧ ٣٠) والدور الذي تمثّله لدى البشر، لتقودهم إلى الله (الآيات ٣١ و٣٥-٣٦). وسيتوسّع ابن سيراخ في هذا التعليم: وسي ١/١-١٠ يذكّر باي ٢٨، ولكنّ سي ٤/١١-١٩ و١٤/٢٠-١٥/١٠ ولا سيّما ٢٤/١-٢٩ (راجع سي ٢٤/١ +) هي في سياق مثل ٨. ومع ذلك، ففي جميع هذه النصوص التي تجسّد فيها الحكمة او الكلمة أو الروح، يصعب علينا أن نميّز بين ما هو فنّ شعري وما هو تعبير عن مفاهيم دينية قديمة وما هو شعور بوحي جديد. وأخيرًا، فإن حك ٧/٢٢-٨/١ يحملنا على الشعور بأن الحكمة، «بصفتها فيضًا من مجد الله»، تشارك الله في طبيعته، ولكن الألفاظ المجرّدة التي تصفها تناسب صفة من صفات الله كما أنها تناسب أقنومًا خاصًا. وبعد أن يكون العهد القديم قد وضع الخطوط العريضة لتعليم الحكمة، سيتناولها العهد الجديد ويجعلها تخطو خطوة جديدة حاسمة، إذ إنه يطبّقها على المسيح. فيسوع يوصف بالحكمة وبحكمة الله (متى ١١/١٩ ولو ١١/٤٩ وراجع متى ٢٣/٣٤ ٣٦ و ١ قور ١/٢٤ ٣٠). على مثال الحكمة، يساهم المسيح في خلق العالم وحفظه (قول ١/١٦-١٧) وفي المحافظة على إسرائيل (١ قور ١٠/٤ وراجع حك ١٠/١٧ ت). وأخيرًا فإن فاتحة انجيل يوحنا ينسب إلى الكلمة صفات الحكمة الخالقة، والإنجيل كله يُظهر المسيح حكمة الله (راجع يو ٦/٣٥ +). وهذا ما يشرح لنا ان التقليد المسيحي، منذ أيام القديس يُستينس، رأى المسيح في حكمة العهد القديم.

(٥) لا بدّ من المقارنة بين هذه العبارة وما ورد في قول ١/١٥ («بكر كل خليقة») وفي رؤ ٣/١٤ («رأس خليقة الله»).

(٦) الغمار التي تقوم عليها دائرة الأرض وقبّة السماء (راجع تك ١ ومز ١٠٤ واي ٣٨).

ساهِرًا عِندَ مَصاريعي يَومًا فيَومًا

حافِظًا عَضائِدَ أَبْوابي .

رؤ ٣/٢٠

حك ٦/١٤ — ١ يو ٥/١٢

[٣٥] فإِنَّه مَن وَجَدَني وَجَدَ الحَياة

ونالَ رِضىً مِنَ الرَّبّ

حك ١/١٢-١٦

[٣٦] ومَن أَخطأَ إِليَّ ظَلَمَ نَفسَه .

كُلُّ مَن يُبغِضُني يُحِبُّ المَوت .

الحكمة المضيافة

متى ٢٢/١-١٤

٩ [١] الحِكمَةُ بَنَت بَيتَها

ونَحَتَت أَعمِدَتَها السَّبعة[(١)] .

[٢] ذَبَحَت ذَبائِحَها ومَزَجَت خَمرَها

وأَعَدَّت أَيضًا مائِدَتَها .

[٣] أَرسَلَت جَوارِيَها تُنادي

على مُتونِ مَشارِفِ المَدينَة :

[٤] « مَن كانَ ساذِجًا فليَمِلْ إِلى هُنا »

ونَقولُ لِكُلِّ فاقِدِ الرُّشْد :

اش ٥٥/١ ٣ — سي ٢٤/١٩ ٢١ — يو ٦/٣٥-١

[٥] « هَلُمُّوا كُلوا مِن خُبْزي

وآشرَبوا مِنَ الخَمْرِ الَّتي مَزَجتُ .

[٦] أُترُكوا السَّذاجَةَ فتَحيَوا

أُسلُكوا طَريقَ الفِطنَة » .

ذمّ الساخرين[(٢)]

[٧] مَن أَدَّبَ السَّاخِرَ لَحِقَه العار

ومَن وَبَّخَ الشِّرِّيرَ أَدرَكَه خِزْيُه .

[٨] لا تُوَبِّخِ السَّاخِرَ لِئَلاَّ يُبغِضَكَ

وَبِّخِ الحَكيمَ فيُحِبَّكَ .

[٩] أَفِدِ الحَكيمَ فيَصيرَ أَحكَم

عَلِّمِ البارَّ فيَزْدادَ فائِدةً .

[١٠] أَوَّلُ الحِكمَةِ مَخافَةُ الرَّبّ

وعِلمُ القُدُّوسِ الفِطنَة .

[١١] فإِنَّها بي تَكثُرُ أَيَّامُكَ

وتَزْدادُ لَكَ سِنو الحَياة .

[١٢] إِن كُنتَ حَكيمًا فلِنَفسِكَ

وإِن كُنتَ ساخِرًا فعَلَيكَ وَحدَكَ .

الجهل يقلّد الحكمة[(٣)]

[١٣] المَرأَةُ الجاهِلَةُ صَخَّابَة

ساذِجَةٌ لا تَدْري شَيئًا .

[١٤] تَجلِسُ عِندَ بابِ بَيتِها

على كُرسِيٍّ في مَشارِفِ المَدينَة

[١٥] لِتَدعُوَ عابِري الطَّريق

المُستَقيمينَ في سُبُلِهم :

[١٦] « مَن كانَ ساذِجًا فَليَمِلْ إِلى هُنا »

وتَقولُ لِكُلِّ فاقِدِ الرُّشْد :

[١٧] « إِنَّ المِياهَ المَسْروقَةَ عَذْبَة

والخُبزَ المُختَلَسَ لَذيذ » .

[١٨] وهو لا يَدْري أَنَّ الأَشْباحَ هُناك

وأَنَّ نُدَماءَها في أَعْماقِ مَثْوى الأَمْوات .

عد ١٦/٣٣+

(١) ميزات بيت الغني، مع دار داخلية. أما الرقم ٧ فهو رمز الكمال.

(٢) حِكَمٌ أُضيفت في وقت لاحق، لشرح للآية ٦.

(٣) الجهل يُجسَّد هو أيضًا. وعمله يناقض عمل الحكمة (٩/١-٦). معنى المثل واضح: كما أن هناك طريقين، طريق الخير وطريق الشر (٤/١٨-١٩ وتث ٣٠/١٥-٢٠ ومز ١)، فكذلك هناك نداءان للإنسان ومأدبتان دُعي إليهما. على الإنسان أن يختار (راجع روم ١٢/٢١ و ٢ قور ٦/١٤ ت وطي ١/١٥).

٢. مجموعة سليمان الكبرى [١]

١٠ [١] أَمثالُ سُلَيمان:
أَلِابنُ الحَكيمُ يَسُرُّ أَباه
والِابنُ الجاهِلُ غَمٌّ لِأُمِّه.
[٢] كُنوزُ الحَرامِ لا تَنفَع (سي ٥/٨)
والبِرُّ يُنقِذُ مِنَ المَوت.
[٣] الرَّبُّ لا يُجيعُ نَفْسَ البارّ (مز ١٠/٣٤)
أَمَّا شَهوَةُ الأَشْرارِ فيَرُدُّها.
[٤] مَن عَمِلَ بِكَفٍّ وانِيَةٍ آفتَقَر
وأَيدي المُجِدِّينَ تَغتَني.
[٥] مَن جَمَعَ في الصَّيفِ فهُوَ آبنٌ عاقِل
ومَن نامَ في الحَصادِ فهُوَ آبنُ العار.
[٦] البَرَكاتُ لِرَأسِ البارّ
وأَفواهُ الأَشْرارِ تَستُرُ العُنْف.
[٧] ذِكرُ البارِّ بَرَكَة وآسمُ الأَشْرارِ يَبْلى. (مز ٦/١١٢)
[٨] الحَكيمُ القَلبِ يَقبَلُ الوَصايا (متى ٢٤/٧)
والغَبِيُّ الشَّفَتَينِ يَنْهار.
[٩] مَن سارَ بِالِاستِقامةِ فهُوَ يَسيرُ بِأَمان
ومَن عَوَّجَ طُرُقَه يُعرَف.
[١٠] الغامِزُ بِالعَينِ يَجلِبُ المَتاعِب
والغَبِيُّ الثَّرثارُ يَنْهار [٢] (سي ٢٢/٢٧)
[١١] فَمُ البارِّ يَنبوعُ حَياة
وأَفْواهُ الأَشْرارِ تَستُرُ العُنْف.
[١٢] البُغْضُ يُثيرُ النِّزاع
والحُبُّ يَستُرُ جَميعَ المَعاصي. (١ قور ٧/١٣ ، ١ بط ٨/٤)
[١٣] في فَمِ الفَطِنِ توجَدُ الحِكمَة
والعَصا على ظَهْرِ فاقِدِ الرُّشْد.
[١٤] الحُكَماءُ يَكنِزونَ العِلْم (متى ٣٤/١٢-٣٥ ، مثل ٧/١٨)
وفَمُ الغَبِيِّ دَمارٌ قَريب.
[١٥] مالُ الغَنِيِّ مَدينَةُ عِزَّتِه
وفَقرُ المَساكينِ دَمارُهم. (مز ٧/٤٩)
[١٦] عَمَلُ البارِّ لِلحَياة وغَلَّةُ الشِّرِّيرِ لِلخَطيئَة. (روم ٢١/٦-٢٢ ، مثل ٢٨/١٢)
[١٧] مَن حَفِظَ التَّأديبَ فهُوَ في طَريقِ الحَياة
ومَن أَهمَلَ التَّوبيخَ فهُوَ ضالّ.
[١٨] مَن سَتَرَ البُغضَ فشَفَتاه كاذِبَتان
ومَن جاهَرَ بِالنَّميمةِ فهُوَ جاهِل.
[١٩] كَثرَةُ الكَلامِ لا تَخْلو مِن زَلَّة (جا ٢/٥ ، مثل ٣/١٣ و ٢٧/١٧)
ومن ضَبَطَ شَفَتَيه فهُوَ عاقِل.
[٢٠] لِسانُ البارِّ فِضَّةٌ خالِصة (يع ٨/٣)
وقُلوبُ الأَشْرارِ كَشَيءٍ خَسيس.
[٢١] شَفَتا البارِّ تَرعَيانِ كَثيرين
والأَغبياءُ يَموتونَ من فِقْدانِ الرُّشْد.
[٢٢] بَرَكَةُ الرَّبِّ تُغْني (مز ١/١٢٧)
والجَهْدُ لا يُضيفُ إِلَيها شَيئًا.
[٢٣] إِرتِكابُ الفاحِشَةِ عِندَ الجاهِلِ كاللَّعِب
وكذٰلِكَ الحِكمَةُ لِذي الفِطنَة.
[٢٤] ما يَخافُه الشِّرِّيرُ يَحِلُّ علَيه (اي ٢٥/٣)

(١) الراجح أن هذا القسم هو الأقدم في هذا السفر.
(٢) وفي النص اليوناني: «المجاهر بالتوبيخ يجلب الراحة».

وما يَبْتَغيه الأَبْرارُ يُعْطى لَهم. (مز ٣٧/٤)

٢٥ تَعبُرُ الزَّوبَعةُ فيَزولُ الشِّرِّير (متى ٧/٢٤-٢٧؛ مثل ١٢/٣)

أَمَّا البارُّ فمُؤَسَّسٌ لِلأَبَد. (١ بو ٢/١٦ ١٧)

٢٦ كالخَلِّ لِلأَسْنانِ والدُّخانِ لِلعَيْنَين

كَذلِكَ الكَسْلانُ لِمَن أَرسَلَه[٣].

٢٧ مَخافَةُ الرَّبِّ تَزيدُ الأَيَّام

وسِنو الأَشْرارِ تَقصُر.

٢٨ أَمَلُ الأَبْرارِ فَرَح ورَجاءُ الأَشْرارِ يَهلِك. (اي ٨/١٣؛ مز ١١٢/١٠)

٢٩ طَريقُ الرَّبِّ حِصنٌ لِلسَّليم

والدَّمارُ لِفاعِلي الآثام.

٣٠ البارُّ لا يَتَزعزَعُ لِلأَبَد

والأَشْرارُ لا يَسكُنونَ الأَرض.

٣١ فَمُ البارِّ يُنبِتُ الحِكمَة (مز ٣٧/٣٠)

ولِسانُ الخَدائعِ يُقطَع.

٣٢ شَفَتا البارِّ تعرِفانِ المَرضِيَّ (جا ١٠/١٢)

وأَفْواهُ الأَشْرارِ تَعرِفُ الخَدائع.

١١ ١ميزانُ الغِشِّ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ (نث ٢٥/١٣ ١٦؛ عا ٨/٥ ٦)

والمِعيارُ الوافي رِضاه. (هو ١٢/٨)

٢ حَيثُما دَخَلَ الاعْتِدادُ بِالنَّفْسِ دَخَلَ العار (سي ٦/١٠ ١١)

ومعَ المُتَواضِعينَ الحِكمَة.

٣ كَمالُ المُستَقيمينَ يُرشِدُهم

وفَسادُ الغادِرينَ يُدَمِّرُهم.

٤ لا يَنفَعُ المالُ في يَومِ الغَضَب (مز ٤٩/٧ ٩؛ اي ٢١/٣٠؛ مثل ١٠/٢)

والبِرُّ يُنقِذُ مِنَ المَوت.

٥ بِرُّ السَّليمِ يُقَوِّمُ طَريقَه

والشِّرِّيرُ يَسقُطُ بِشَرِّه.

٦ بِرُّ المُستَقيمينَ يُنقِذُهم

والغادِرونَ يُضطادونَ بِشَهوَتِهم.

٧ إِذا ماتَ الإِنْسانُ الشِّرِّيرُ هَلَكَ معَه الرَّجاء (مز ١١٢/١٠)

وأَمَلُ الغِنى يَبيد.

٨ البارُّ يَتَخَلَّصُ مِنَ الضِّيق

والشِّرِّيرُ يَحِلُّ مَكانَه.

٩ بِالفَمِ يُدَمِّرُ الكافِرُ قَريبَه

وبِالعِلمِ يَتَخَلَّصُ الأَبْرار.

١٠ بِسَعادَةِ الأَبْرارِ تَبتَهِجُ المَدينة

وعِندَ هَلاكِ الأَشْرارِ هُتاف.

١١ بِبَرَكَةِ المُستَقيمينَ تَرتَفِعُ المَدينة

وبِأَفْواهِ الأَشْرارِ تَتَحَطَّم.

١٢ فاقِدُ الرُّشدِ يَحتَقِرُ قَريبَه

وذو الفِطنَةِ يَسكُت.

١٣ السَّاعي بِالنَّميمَةِ يُفْشي السِّرّ

والأَمينُ الرُّوحِ يَكتُمُ الأَمْر.

١٤ بِفِقْدانِ السِّياسَةِ يَسقُطُ الشَّعْب

والخَلاصُ بِكَثْرَةِ المُسْتَشارين.

١٥ مَن كَفَلَ الأَجنَبِيَّ يُلْيَ أَيَّ بَلاء (حك ٦/٢٤)

ومَن كَرِهَ الصَّفقَةَ[١] كانَ في أَمان.

١٦ ذاتُ الحُسْنِ تَحصُلُ على المَجد

وذَوو القُوَّةِ يَحصُلونَ على الغِنى.

١٧ ذو الرَّحمَةِ يُحسِنُ إِلى نَفسِه

وذو القَساوَةِ يُسيءُ إِلى جَسَدِه. (سي ١٤/٦)

١٨ الشِّرِّيرُ يَصنَعُ عَمَلَ الخَيبَة

وزارِعُ البِرِّ لَه ثَوابٌ مُؤَمَّن. (٢ قور ٩/٦؛ غل ٦/٨)

١٩ مَن أَقامَ البِرَّ فلِلحَياة

ومَن اتَّبَعَ الشَّرَّ فلِمَوتِه.

(٣) يدور الحديث حول الرسول الكسلان.

(١) الصفقة هي ضرب اليد على اليد في البيع، وهي دلالة على الالتزام نحو الآخرين.

٢٠ المُعوَجُّونَ في القَلبِ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
والكامِلونَ في الطَّريقِ هم رِضاه.
٢١ لا رَيبَ أَنَّ الشِّرِّيرَ لا يُزَكَّى
وأَنَّ ذُرِّيَّةَ الأَبْرارِ تَنْجو.
٢٢ المَرأَةُ الجَميلةُ العارِيَةُ مِنَ الفَهْمِ
حَلقَةُ مِن ذَهَبٍ في أَنفِ خِنْزير.
٢٣ إِنَّما بُغيَةُ الأَبْرارِ هو الخَير
وتَوَقُّعُ الأَشْرارِ هو الغَضَب.
٢٤ رُبَّ مُبَذِّرٍ يَزْدادُ مالُه
ومُقْتَصِدٍ فَوقَ الحَدّ
لا تَكونُ عاقِبَتُه إِلاَّ الفاقَة.
٢٥ النَّفْسُ الَّتي تُبارِكُ تَزدَهِر [اش ٥٨/٧ ١١ ؛ متى ٧/٢]
والَّذي يُرْوي يُروى.
٢٦ الَّذي يَحتَكِرُ الحِنطَةَ يَلعَنُه الشَّعْب
والبَرَكَةُ على رَأسِ البائع.
٢٧ مَن يَبتَكِرْ إِلى الخَيرِ يَلتَمِسِ الرِّضى(٢)
ومَن يَبتَغِ الشَّرَّ فالشَّرُّ يَلحَقُه.
٢٨ مَن اتَّكَلَ على غِناه يَسقُط [مز ٥٢/٩ ١٠ ؛ مز ١٠/٢٣ ؛ مز ١/٣]
والأَبْرارُ يَنبُتونَ كأَوراقِ الشَّجَر.
٢٩ مَن أَقلَقَ بَيتَه فميراثُه الرِّيح
والغَبِيُّ يَصيرُ عَبدًا لِحَكيمِ القَلْب.
٣٠ ثَمَرَةُ البارِّ شَجَرَةُ الحَياة [مز ١]
والحَكيمُ يَجذِبُ إِلَيه النُّفوس.
٣١ إِذا كانَ البارُّ يُجزى في الأَرض
فكَم بِالأَحْرى الشِّرِّيرُ والخاطِئ.

١٢ ١ الَّذي يُحِبُّ التَّأديبَ يُحِبُّ العِلْم [سي ٢١/٦]
والَّذي يُبغِضُ التَّوبيخَ بَليد.
٢ الصّالِحُ يَنالُ رِضىً مِنَ الرَّبّ
وإِنْسانُ المَكايِدِ يُدينُه الرَّبّ.
٣ لا يَثبُتُ الإِنْسانُ بِالشَّرّ
أَمَّا أَصلُ الأَبْرارِ فلا يَتَزعزَع.
٤ المَرأَةُ الفاضِلَةُ إِكْليلٌ لِزَوجِها
وذاتُ الفَضائحِ كنَخْرٍ في عِظامِه.
٥ أَفْكارُ الأَبْرارِ عَدْلٌ
وحِيَلُ الأَشْرارِ مَكْر.
٦ كَلامُ الأَشْرارِ كَمينُ دَم
وفَمُ المُستَقيمينَ يُنقِذُهم.
٧ يُقلَبُ الأَشْرارُ فلا يَكونون [متى ٧/٢٤ ٢٧]
وبَيتُ الأَبْرارِ يَستَقِرّ.
٨ الإِنسانُ يُحمَدُ بِتَعَقُّلِه
وذو القَلْبِ المُنحَرِفِ يُزدَرى.
٩ وضيعٌ ولَه عَبدٌ [سي ١٠/٢٧]
خَيرٌ مِن مُتَبَجِّحٍ ولَيسَ لَه خُبْز.
١٠ البارُّ يَعرِفُ حاجاتِ بَهائِمِه
أَمَّا أَحْشاءُ الأَشْرارِ فقاسِيَة.
١١ مَن يَفلَحْ أَرضَه يَشبَعْ خُبزًا
ومن يَسعَ وَراءَ الأَوهامِ فهو فاقِدُ الرُّشْد.
١٢ الشِّرِّيرُ يَشتَهي حِصنَ الأَشْرار
وأَصلُ الأَبْرارِ يَثبُت.
١٣ في مَعصِيَةِ الشَّفَتَينِ فَخُّ الشِّرِّير
والبارُّ يَخرُجُ مِنَ الضِّيق.
١٤ الإِنْسانُ مِن ثَمَرِ فَمِه يَشبَعُ خَيرًا
ومُكافَأَةُ أَيدي البَشَرِ تُؤَدَّى إِلَيهِم. [لو ٦/٣٧ ٣٨]
١٥ طَريقُ الغَبِيِّ مُستَقيمٌ في عَينَيه

(٢) مرضاة الله الذي يكافئ الأبرار (راجع ١٢/٢).

أَمَّا الحَكيمُ فيَستَمِعُ المَشورة.
١٦ الغَبِيُّ يُعرَفُ غَيظُه في حينِه
والحَذِرُ يَستُرُ الاحتِقار. (٢ صم ١٣/٢٠ و٢٢)
١٧ النَّاطِقُ بِالحَقِّ يُبْدي البِرّ
والشَّاهِدُ بِالزُّورِ يُبدي المَكْر.
١٨ رُبَّ ذي هَذْرٍ كَضَرَباتِ سَيف
وأَلسِنَةُ الحُكَماءِ عِلاج.
١٩ شَفَةُ الحَقِّ تَثبُتُ لِلأَبَد
ولِسانُ الزُّورِ إِنَّما هو إِلى حين.
٢٠ المَكرُ في قُلوبِ الَّذينَ يُضمِرونَ الشَّرّ
ولِلمُشيرينَ بِالسَّلامِ فَرَح. (متى ٥/٩)
٢١ لا تُصيبُ البارَّ مُصيبَةٌ
والأَشْرارُ يَمتَلِئونَ شَرًّا. (مز ٩١/١٠)
٢٢ شَفَتا الزُّورِ قَبيحةٌ عِندَ الرَّبّ
والعامِلونَ بِالصِّدقِ رِضاه.
٢٣ الحَذِرُ مِنَ البَشَرِ يَكتُمُ عِلمَه
وقُلوبُ الجُهَّالِ تُنادي بِغَباوَتِهم.
٢٤ أَيدي المُجِدِّينَ تَسود
واليَدُ الوانِيَةُ تَخدُمُ تَحتَ السُّخرَة.
٢٥ الغَمُّ في قَلبِ الإِنسانِ يُحَطِّمُه
والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُه.
٢٦ البارُّ يَفوقُ قَريبَه[١]
وطَريقُ الأَشْرارِ يُضِلُّهم.
٢٧ الكَسْلانُ لا يَشْوي صَيدَه[٢]
والمُجِدُّ هو مالٌ ثَمين.
٢٨ في طَريقِ البِرِّ حَياة
وسَبيلُ الغَباوَةِ هو إِلى المَوت. (روم ٦/٢١-٢٣)

١٣

١ الاِبنُ الحَكيمُ يَسمَعُ[١] تَأديبَ أَبيه
وأَمَّا السَّاخِرُ فلا يَسمَعُ التَّوبيخ.
٢ الإِنسانُ مِن ثَمَرِ فَمِه يَأكُلُ خَيرًا
ونَفْسُ الغادِرينَ تَأكُلُ العُنْف.
٣ مَن ضَبَطَ فَمَه صانَ نَفسَه[٢] (سي ٢٨/٢٥-٢٦)
ومَن فَغَرَ شَفَتَيه فحَظُّه الدَّمار. (يع ٣/٢-١٢)
٤ نَفْسُ الكَسْلانِ تَشتَهي ولا تَنال (مثل ٦/٦-١١)
ونَفْسُ المُجِدِّ تَزدَهِر.
٥ البارُّ يُبغِضُ كَلامَ الزُّور
والشِّرِّيرُ يَفضَحُ ويُخجِل.
٦ البِرُّ يَصونُ كامِلَ الطَّريق
والخَطيئَةُ تُهلِكُ الشِّرِّير[٣].
٧ رُبَّ مُتَظاهِرٍ بِالغِنى ولا شَيءَ لَه (رؤ ٣/١٧)
ومُتَظاهِرٍ بِالفَقرِ ولَه مالٌ جَزيل. (لو ١٢/٢١ و٣٣)
٨ فِداءُ نَفْسِ الإِنسانِ غِناه
والمُعوِزُ لا يَسمَعُ التَّوبيخ.
٩ نورُ الأَبْرارِ يُبهِج
وسِراجُ الأَشْرارِ يَنطَفِئ. (مز ٩٧/١١)
١٠ المُشاجَرَةُ إِنَّما تَنشَأُ عنِ الاعتِدادِ بِالنَّفْس
والحِكمَةُ مع المُشاوِرين.
١١ المالُ المُقتَنى مِنَ الباطِلِ[٤] يَتَناقَص
ومَن جَمَعَه شَيئًا فشَيئًا يَزداد.
١٢ الأَمَلُ المُماطَلُ بِه يُمرِضُ القَلْب

(١) معنى غير أكيد.
(٢) لأنه لم يصطد شيئًا.
(١) مقدَّر، وفقًا للشطر الثاني.
(٢) لعلَّ هذا الشطر تورية، لأنَّ الكلمة المترجمة هنا بنفس قد تعني أيضًا «الحلْق».
(٣) في النص العبري «الشرّ». وترجمنا بـ«الشرير» استنادًا إلى التوازي ما بين الشطرين.
(٤) في النص اليوناني: «على عجل».

والبُغيَةُ الحاصِلَةُ شَجَرَةُ حَياة.

١٣ مَنِ آستَهانَ بِالكَلِمَةِ يَبيد
ومَن هابَ الوَصِيَّةَ يَسلَم.

١٤ تَعْليمُ الحَكيمِ يَنبوعُ حَياة
لِيَجتَنِبَ فِخاخَ المَوت.

١٥ حُسنُ التَّعَقُّلِ يَأتي بِالنِّعمَة
وطَريقُ الغادِرينَ قاسِيَة.

١٦ كُلُّ حَذِرٍ يَعمَلُ بِعِلمٍ
والجاهِلُ يُظهِرُ غَباوَتَه. (جا ١٠/٣)

١٧ الرَّسولُ الشِّرِّيرُ يَقَعُ في السُّوء
والسَّفيرُ الأَمينُ شِفاء.

١٨ العَوَزُ والعارُ لِمَن يُهمِلُ التَّأديب
والَّذي يُراعي التَّوبيخَ يُكرَم.

١٩ البُغيَةُ الحاصِلَةُ عَذبَةٌ لِلنَّفس
وآجتِنابُ الشَّرِّ قَبيحَةٌ عِندَ الجُهَّال (٥).

٢٠ مُسايِرُ الحُكَماءِ يَصيرُ حَكيمًا
ومُؤانِسُ الجُهَّالِ يَصيرُ شِرِّيرًا. (سي ٦/٣٣-٣٤ مثل ١٤/٧)

٢١ الشَّرُّ يُطارِدُ الخاطِئين
والخَيرُ يُجازي الأَبْرار.

٢٢ الصَّالِحُ يورِثُ بَني البَنين
وثَروَةُ الخاطِئِ مُدَّخَرَةٌ لِلبارّ. (اي ٢٧/١٦-١٧)

٢٣ في حَرْثِ الفُقَراءِ طَعامٌ كَثير
ورُبَّ مُتلَفٍ مِن عَدَمِ الإِنْصاف (٦).

٢٤ مَن لم يَستَعْمِلْ عَصاه يُبغِضُ آبنَه
والَّذي يُحِبُّه يَبتَكِرُ إِلى تَأديبِه.

٢٥ البارُّ يأكُلُ فتَشبَعُ نَفْسُه
أَمَّا بَطنُ الشِّرِّيرِ فلا يَشبَع.

١٤ ١ المَرأَةُ الحَكيمَةُ (١) تَبْني بَيتَها
والغَبِيَّةُ تَهدِمُه بِيَدَيها.

٢ السَّائِرُ بِآستِقامَتِه يَتَّقي الرَّبّ
وذو الطُّرُقِ المُلتَوِيَةِ يَستَهينُ بِه.

٣ في فَمِ الغَبِيِّ قَضيبٌ لِكِبرِيائِه
وشِفاهُ الحُكَماءِ تَحفَظُهم (٢).

٤ حَيثُ لا تَكونُ بَقَرٌ فالمِعلَفُ فارِغ
وبِقُوَّةِ الثَّورِ غِلالٌ كَثيرة.

٥ الشَّاهِدُ الأَمينُ لا يَكذِب
وشاهِدُ الزُّورِ يَنفُثُ الكَذِب (٣).

٦ السَّاخِرُ يَلتَمِسُ الحِكْمَةَ فلا يَجِدُها
والعِلمُ لِلفَطِنِ مُتَيَسِّر.

٧ إِبتَعِدْ عنِ الإِنْسانِ الجاهِل
ولا تَمِلْ عن شِفاهِ العِلْم.

٨ حِكمَةُ الحَذِرِ التَّنَبُّهُ لِطَريقِه
وغَباوَةُ الجُهَّالِ مَكرُهم.

٩ الأَغبِياءُ يَسخَرونَ مِنَ الذَّبيحَةِ عنِ الخَطيئة
وبَينَ المُستَقيمينَ الرِّضى.

١٠ القَلبُ يَعرِفُ مَرارةَ نَفسِه
ولا يُشارِكُ فَرَحَه غَريب.

١١ بَيتُ الأَشْرارِ يُدَمَّر (بو ٨/٢٢)

(٥) لا يظهر الرابط بوضوح بين الشطرين. فلعلّ النص غير كامل.

(٦) يبدو أن النصّ غير أكيد.

(١) بحسب النص العبري: «أحكم النساء».

(٢) نص غير أكيد.

(٣) عن شهادة الزور، راجع ٦/١٩ و١٢/١٧ و١٤/٢٥ و١٩/٥ و٩ و٢١/٢٨ و٢٤/٢٨ و٢٥/١٨، وربّما أيضًا ١٠/١١ و١١/٩ و١٢/٦ وراجع خر ٢٠/١٦ و٢٣/١ وتث ١٩/١٥-٢١.

وخَيمَةُ المُستَقيمينَ تُزهِر.

١٢ رُبَّ طَريقٍ يَستَقيمُ في عَينَيِ الإِنْسان
وأَواخِرُه طُرُقٌ إِلى المَوت.

١٣ في الضَّحِكِ نَفْسِه يَكتَئِبُ القَلْب
وعاقِبَةُ الفَرَحِ غَمّ.

جا ٢/١-٢ و٧/٢-٦ لو ٦/٢٥

١٤ مَنِ آرتَدَّ قَلْبُه يَشبَعُ مِن طُرُقِه
والإِنْسانُ الصَّالِحُ مِن أَعْمالِه.

١٥ السَّاذِجُ يُصَدِّقُ كُلَّ كَلام
والحَذِرُ يَفطَنُ لِخُطاه.

١٦ الحَكيمُ يَخْشى الشَّرَّ ويَتَجَنَّبُه
والجاهِلُ يَغضَبُ ويَثِقُ بِنَفْسِه.

١٧ القَصيرُ الأَناةِ يَعمَلُ بِغَباوَة
والإِنسانُ ذو الدَّهاءِ يُبغَض.

١٨ السُّذَّجُ يَرِثونَ الغَباوة
والحَذِرونَ يَتَوَّجونَ بِالعِلْم.

١٩ الأَشْرارُ يَسجُدونَ أَمامَ الأَخْيار
وذوو السُّوءِ لَدى أَبْوابِ البارّ.

٢٠ المُعوِزُ مُبغَضٌ حتَّى عِندَ صَديقِه
وأَحِبَّاءُ الغَنِيِّ كَثيرون.

سي ٦/٨ ١٢ مثل ١٩/٤ و٦ ٧

٢١ مَنِ آستَهانَ بِقَريبِه يَخطَأ
والَّذي يَرحَمُ المَساكينَ طوبى لَه.

مز ٤١/٢

٢٢ الَّذينَ يَكيدونَ الشَّرَّ أَما هم في الضَّلال؟
والرَّحمَةُ والحَقُّ لِلَّذينَ يَسعَونَ إِلى الخَير.

٢٣ في كُلِّ تَعَبٍ يَكونُ الرِّبْح
وما في كَلامِ الشَّفَتَينِ إِلَّا العَوَز.

٢٤ تاجُ الحُكَماءِ غِناهم
أَمَّا إِكْليلُ الجُهَّالِ فهُوَ الغَباوَة.

٢٥ شاهِدُ الحَقِّ يُنقِذُ النُّفوس
ورَجُلُ المَكْرِ يَنفُثُ الكَذِب.

٢٦ في مَخافَةِ الرَّبِّ أَمنٌ راسِخ
ولِبَنيه يَكونُ مُعتَصَم.

٢٧ مَخافَةُ الرَّبِّ يَنبوعُ الحَياة
لِآجتِنابِ فِخاخِ المَوت.

٢٨ في كَثرَةِ الشَّعبِ فَخرُ المَلِك
وفي آنقِراضِ الأُمَّةِ دَمارُ الأَمير.

٢٩ الطَّويلُ الأَناةِ كَثيرُ الفِطنَة
والقَصيرُ الصَّبرِ يُشيدُ بِغَباوَتِه.

٣٠ سَكينَةُ القَلبِ حَياةُ الأَجْساد
والحَسَدُ نَخَرُ العِظام.

٣١ مَن يَظلِمِ الفَقيرَ يُهِنْ خالِقَه
والَّذي يُمَجِّدُه يَرحَمُ المِسكين.

٣٢ الشِّريرُ بِشَرِّه يُصرَع
والبارُّ بِكَمالِه(٤) يَعتَصِم.

٣٣ في قَلبِ الفَطِنِ تَستَقِرُّ الحِكمَة
ولكِنَّها لا تُعرَفُ بَينَ الجُهَّال(٥).

٣٤ البِرُّ يُعْلي الأُمَّةَ وعارُ الشُّعوبِ الخَطيئة.

٣٥ رِضا المَلِكِ على العَبدِ العاقِل
وسُخطُه على ذي القَبائِح.

تك ٤١/٣٧-٤٤ سي ٨/٨ متى ٢٤/٤٥

١٥

١ الجَوابُ اللَّيِّنُ يَرُدُّ الحَنَق
والكَلامُ المُؤلِمُ يُثيرُ الغَضَب.

١ صم ٢٥/٣٢-٣٣ ١ مل ١٢/١٢-١٩

٢ أَلسِنَةُ الحُكَماءِ تُزَيِّنُ العِلْم
وأَفْواهُ الجُهَّالِ تَفيضُ بِالغَباوة.

جا ١٠/١٢

(٤) عن النص اليوناني. في النص العبري «بموته».
(٥) عن النص اليوناني، في النص العبري لا وجود للنفي.

٣ عَينا الرَّبِّ في كُلِّ مَكان
تُراقِبانِ الأَشْرارَ والأَخْيار. (مز ١٠/٧ ، زك ١٠/٤)
٤ سَكينَةُ اللِّسانِ شَجَرَةُ حَياة
والفَسادُ فيه اَنكِسارٌ في الرُّوح.
٥ الغَبِيُّ يَستَهينُ بِتَأديبِ أَبيه
ومَن راعى التَّوبيخَ كانَ حَذِرًا.
٦ في بَيتِ البارِّ كَنزٌ عَظيم
وغَلَّةُ الشِّرِّيرِ فيها قَلَق.
٧ شِفاهُ الحُكَماءِ تَنشُرُ العِلْم
وقُلوبُ الجُهَّالِ لَيسَت كَذٰلِك.
٨ ذَبيحَةُ الأَشْرارِ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
وصَلاةُ المُستَقيمينَ رِضاه. (١ صم ١٢٢/١٥)
٩ طَريقُ الشِّرِّيرِ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
أَمَّا السَّاعي إِلى البِرِّ فهُو يُحِبُّه.
١٠ تأديبٌ شَديدٌ لِتارِكِ السَّبيل
والَّذي يُبغِضُ التَّوبيخَ يَموت.
١١ مَثْوى الأَمواتِ والهاوِيَةُ تُجاهَ الرَّبّ
فكَم بالأَحْرى قُلوبُ بَني البَشَر. (يو ٢٥/٢)
١٢ السَّاخِرُ لا يُحِبُّ أَن يُوَبَّخ
وإِلى الحُكَماءِ لا يَذهَب.
١٣ القَلبُ الفَرِحُ يُبهِجُ الوَجْه
وبِأَلَمِ القَلْبِ يَنكَسِرُ الرُّوح. (سي ٢٥/١٣)
١٤ القَلبُ الفَطِنُ يَلتَمِسُ العِلْم
وأَفْواهُ الجُهَّالِ تَرْعى الغَباوة.
١٥ جَميعُ أَيَّامِ البائِسِ رَديئَة
وطيبُ القَلبِ وَليمةٌ دائِمة. (سي ٢٥/٣٠)
١٦ القَليلُ مع مَخافَةِ الرَّبِّ
خيرٌ مِن كَنزٍ عَظيمٍ مع الاَضطِراب. (مز ١٦/٣٧)
١٧ أُكلَةٌ مِنَ البُقولِ مع المَحَبَّة
خَيرٌ مِن ثَورٍ مَعْلوفٍ مع البَغْضاء.
١٨ الإِنسانُ الغَضوبُ يُثيرُ النِّزاع
والطَّويلُ الأَناةِ يُسَكِّنُ الخِصام. (متى ٩/٥)
١٩ طَريقُ الكَسْلانِ كسِياجِ أَشْواك
وسَبيلُ المُستَقيمينَ مُمَهَّد.
٢٠ الاِبنُ الحَكيمُ يُفَرِّحُ أَباه
والجاهِلُ مِنَ البَشَرِ يَستَهينُ بِأُمِّه.
٢١ الغَباوَةُ فَرَحٌ لِفاقِدِ الرُّشْد
والإِنْسانُ الفَطِنُ يَستَقيمُ في سَيرِه.
٢٢ بِعَدَمِ المُشاوَرَةِ تَفشَلُ المَقاصِد
وبِكَثْرَةِ المُشيرينَ تَحقَّق.
٢٣ يُسَرُّ الإِنسانُ بِجَوابِ فَمِه
والكَلِمَةُ في وَقتِها ما أَحْلاها.
٢٤ لِلعاقِلِ سَبيلُ حَياة إِلى فَوق (جا ٢١/٣)
لِكَي يَحيدَ عن مَثْوى الأَمْواتِ مِن تَحتُ(١). (عد ١٣٣/١٦)
٢٥ الرَّبُّ يُدَمِّرُ بَيتَ المُتَكَبِّرين (تث ١٤/١٩)
ويَنصِبُ مَعالِمَ(٢) الأَرمَلَة. (هو ١٠/٥)
٢٦ أَفكارُ الشِّرِّيرِ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
والأَقْوالُ اللَّطيفةُ طاهِرَة.
٢٧ كُلُّ حَريصٍ على الكَسْبِ يُقلِقُ بَيتَه
والَّذي يَكرَهُ الهَدايا يَحيا.

(١) قد يدل «سبيل حياة» على طول الحياة في الأرض، وهو يختلف عن الموت والنزول إلى مثوى الأموات. وقد فُهم في وقت لاحق ان المقصود هو «السبيل المؤدّي إلى السعادة السماوية».

(٢) الحدود القانونية التي كانت تحيط بالحقل. كانت الشريعة تحافظ على الملكية العقارية (تث ١٤/١٩ و ١٧/٢٧) وذلك باسم الرب. وغالبًا ما ذكّر الأنبياء باحترام هذا الحق للدفاع عن الأشخاص الذين كان الأغنياء والمتجبّرون يظلمونهم.

٢٨ قَلبُ البارِّ يَتَروَّى في الجَواب
وأَفْواهُ الأَشْرارِ تَطْفَحُ بِالخَبائِث.

٢٩ الرَّبُّ بَعيدٌ مِنَ الأَشْرار — اش ٢/٥٩، يو ٣١/٩
وسامِعٌ لِصَلاةِ الأَبْرار.

٣٠ نُورُ العُيونِ يُفَرِّحُ القُلوب
والخَبَرُ السَّارُّ يُسَمِّنُ العِظام.

٣١ الأُذُنُ الَّتي تَسمَعُ تَوبيخَ الحَياة
تَستَقِرُّ بَينَ الحُكَماء.

٣٢ مَن يَرفُضِ التَّأديبَ يَحتَقِرْ نَفْسَه
ومَن يَستَمِعِ التَّوبيخَ يَملِكْ قَلبَه.

٣٣ مَخافَةُ الرَّبِّ تأديبُ حِكمَة
وقَبْلَ المَجْدِ التَّواضُع.

١٦

١ لِلإِنْسانِ إِعْدادُ القَلْب
ومِنَ الرَّبِّ جَوابُ اللِّسان[١].

٢ جَميعُ طُرُقِ الإِنْسانِ طاهِرَةٌ في عَينَيه
والرَّبُّ وازِنُ الأَرْواح.

٣ فَوِّضْ إِلى الرَّبِّ أَعْمالَك
فتَتَحقَّقَ مَقاصِدُك. — مز ٥/٣٧

٤ الرَّبُّ صَنَعَ كُلَّ شَيءٍ لِغايَتِه
والشِّرِّيرَ أَيضًا لِيَومِ السُّوء[٢]. — روم ٢٢/٩

٥ كُلُّ مُتَرَفِّعِ القَلْبِ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
فلا يَتَغاضى عنه في آخِرِ الأَمْر.

٦ بِالرَّحمَةِ والحَقِّ يُكَفَّرُ الإِثْم — طو ٩/١٢
وبِمَخافَةِ الرَّبِّ يُحادُ عنِ الشَّرّ.

٧ إِذا رَضِيَ الرَّبُّ عن طُرُقِ الإِنْسان
رَدَّ أَعْداءَه إِلى مُصالَحَتِه. — تك ٢٦/٢٦ت و ١/٣١ت

٨ القَليلُ معَ البِرّ — طو ٨/١٢
خَيرٌ مِنَ الغِلالِ الكَثيرَةِ بِغَيرِ عَدْل.

٩ قَلبُ الإِنْسانِ يُفَكِّرُ في طَريقِه
والرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَواتِه.

١٠ على شَفَتَيِ المَلِكِ وَحْيٌ[٣]
في القَضاءِ لا يَتَعَدَّى فَمُه.

١١ لِلرَّبِّ قَبَّانُ القِسْطِ وكِفَّتاه
كُلُّ مَعاييرِ الكيسِ عَمَلُه.

١٢ إِرتِكابُ الشَّرِّ قَبيحَةٌ عِندَ المُلوك
لِأَنَّه بِالبِرِّ يُثَبَّتُ العَرْش.

١٣ رِضا المَلِكِ شِفاهُ العَدْل
وهو يُحِبُّ كَلامَ المُستَقيمين.

١٤ غَضَبُ المَلِكِ رَسولُ المَوت
والإِنْسانُ الحَكيمُ يَستَعطِفُه.

١٥ في نورِ وَجهِ المَلِكِ حَياة — مز ٧/٤+، مثل ١٢/١٩
ورِضْوانُه كغَيمِ مَطَرِ الرَّبيع.

١٦ إِقتِناءُ الحِكْمَةِ خَيرٌ مِنَ الذَّهَب
واقتِناءُ الفِطنَةِ أَفضَلُ مِنَ الفِضَّة.

١٧ جادَّةُ المُستَقيمينَ تَميلُ عنِ الشَّرّ
والَّذي يَحفَظُ نَفْسَه يَسهَرُ على طَريقِه.

١٨ قَبلَ التَّحَطُّمِ الكِبرِياء
وقَبلَ السُّقوطِ تَرَفُّعُ الرُّوح.

١٩ تَواضُعُ الرُّوحِ مع الوُضَعاء
خَيرٌ مِن اقتِسامِ الغَنيمَةِ مع المُتَكَبِّرين. — اش ١٥/٥٧

٢٠ المُمعِنُ في الكَلامِ يَجِدُ السَّعادة
والمُتَوَكِّلُ على الرَّبِّ طوبى لَه! — مز ١٢/٢ و ٥/٤٠

(١) الإنسان بالتفكير والله بالتدبير.
(٢) خلق الشرير لإظهار عدل الله في يوم شقائه.
(٣) لأن الملك يُصدر أحكامه باسم الله (راجع ٢ صم ١٨/١٤–٢٠ و١ مل ٣/٤–٢٨). والأمثال التي تتبع، باستثناء الآية ١١، هي امثال ملكية.

٢١ الحَكيمُ القَلبِ يُدْعَى فَطِنًا
وعُذوبَةُ الشَّفَتَينِ تَزيدُ الفائِدَة.
٢٢ العَقلُ يَنْبوعُ حَياةٍ لِصاحِبِه
وتأديبُ الأَغبِياءِ غَباوَة.
٢٣ قَلبُ الحَكيمِ يُفَطِّنُ فَمَه
ويَزيدُ شَفَتَيه تَعْليمًا. جا ١٠/١٢
٢٤ الأَقوالُ اللَّطيفَةُ شَهْدُ عَسَل
عُذوبَةٌ لِلنَّفْسِ وشِفاءٌ لِلعِظام
٢٥ رُبَّ طَريقٍ يَستَقيمُ في عَينَيِ الإِنْسان
وأَواخِرُه طُرُقٌ إِلى المَوت.
٢٦ شَهِيَّةُ العامِلِ تَعمَلُ لَه لِأَنَّ فَمَه يَحُثُّه.
٢٧ الَّذي لا خَيرَ فيه(٤) يَحفِرُ الشَّرّ
وعلى شَفَتَيه شِبْهُ نارٍ مُتَّقِدَة. يع ٣/٦
٢٨ إِنْسانُ الخَداعِ يُثيرُ الخِصام
والنَّمَّامُ يُفَرِّقُ الأَصحاب. سي ٢٨/١٣ ت و ١٧/٩
٢٩ إِنْسانُ العُنْفِ يُغْوي قَريبَه
ويُسَيِّره في طَريقٍ غَيرِ صالِح.
٣٠ مَن أَغمَضَ عَينَيه فلِكَي يُفَكِّرَ في الخَدائِع
ومَن عَضَّ على شَفَتَيه فقَد أَتَمَّ الشَّرّ.
٣١ الشَّيبَةُ إِكْليلُ فَخرٍ
تَجِدُها في طَريقِ البِرّ. حك ٤/٩
٣٢ الطَّويلُ الأَناةِ خَيرٌ مِنَ الجَبَّار
والَّذي يُسَيطِرُ على روحِه
أَفضَلُ مِمَّن يَأخُذُ مَدينَة. سي ٢٥/٤-٦
٣٣ تُلقى القُرْعُ في الحِضْنِ(٥)
ومِنَ الرَّبِّ جَميعُ أَحكامِها.

١٧

١ لُقمَةٌ يابِسَةٌ ومعَها طُمَأنينَة
خَيرٌ مِن بَيتٍ مَمْلوءٍ ذَبائِحَ(١)
ومَعَها خِصام.
٢ العَبدُ العاقِلُ يَسودُ الآبنَ ذا الفَضائِح
ويُقاسِمُ الإِخوَةَ في الميراث.
٣ المِذوَبُ لِلفِضَّةِ والبوتَقَةُ لِلذَّهَب
ومُمتَحِنُ القُلوبِ هو الرَّبّ. ار ١١/٢٠+
٤ الشِّرِّيرُ يُصْغي إِلى شَفَةِ الإِثْم
والكاذِبُ يُنصِتُ إِلى لِسانِ الفَساد.
٥ المُستَهزِئُ بِالمُعوِزِ يُهينُ خالِقَه
والشَّامِتُ بِالمُصيبَةِ لا يُتَغاضى عنه اح ١٩/١٤
٦ إِكْليلُ الشُّيوخِ بَنو البَنين
وفَخرُ البَنينَ آباؤُهم. مز ١٢٨/٣ و ٦ سي ٣/١٠-١١
٧ شَفَةٌ فاضِلَةٌ لا تَليقُ بِالأَحمَق
وأَقَلُّ مِنها الشَّفَةُ الكاذِبَةُ بِالأَمير.
٨ الهَدِيَّةُ طِلَسْمٌ في عَينَي صاحِبِها
فحَيثُما تَوَجَّه يَنجَح.
٩ الَّذي يَستُرُ الإِهانَةَ يَرعى الصَّداقَة
والَّذي يُعيدُ الكَلامَ فيها يُفَرِّقُ الأَصحاب.
١٠ التَّوبيخُ يُؤَثِّرُ في الفَطِن
أَكثَرَ مِن مِئَةِ ضَربَةٍ في الجاهِل(٢).
١١ الشِّرِّيرُ لا يَلتَمِسُ إِلاَّ التَّمَرُّد

(٤) الترجمة اللفظية: «إنسان بليعال» (راجع ٦/١٢). ولكن البعض يعدّون بليعال دليلاً على الشيطان (٢ قور ٦/١٠).

(٥) إشارة إلى الأفود الذي يوضع على صدر عظيم الكهنة (خر ٢٨/٦+).

(١) إشارة إلى لحوم الذبائح التي كانوا يتناولونها في مآدب مقدّسة.

(٢) لعلّ ذكر المئة ضربة من أصل مصري، فإن بني إسرائيل كانوا ينهون عن تجاوز الأربعين ضربة (تث ٢٥/٣).

فيُرسَلُ عليه مَلاكٌ قاسٍ[٣].

١٢ اللُّقاءُ بدُبَّةٍ فَقَدَت صِغارَها
ولا اللُّقاءُ بجاهِلٍ في غَباوَتِه.

١٣ مَن كافأَ الخَيرَ بالشَّرِّ (مز ٤/١٠٩ ت)
فلَن يَبتَعِدَ الشَّرُّ عن بَيتِه.

١٤ إبتِداءُ النِّزاعِ ثُغرَةٌ مَفتوحَةٌ لِلمِياه
فدَعِ الخِصامَ قَبلَ أن يَشتَبِكَ. (متى ٢٥/٥ و ٤٠)

١٥ مُبَرِّرُ الإِثمِ ومُؤَثِّمُ البارّ
كِلاهُما قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ. (خر ٧/٢٣؛ تث ١٨/١٦ ٢٠)

١٦ لِماذا يَكونُ بِيَدِ الجاهِلِ مال؟
أَلاقتِناءِ الحِكمَةِ ولا رُشْدَ له؟

١٧ الصَّديقُ يُحِبُّ في كُلِّ حين (سي ٧/٦ ١٠؛ ١ صم ٢٠)
ويُولَدُ الأَخُ لِوَقتِ الضِّيق.

١٨ الإِنسانُ الفاقِدُ الرُّشْدِ
يَصفِقُ الكَفَّ ويَكفُلُ صَديقَه كَفالَةً.

١٩ مَن يُحِبُّ المُشاجَرَةَ يُحِبُّ المَعصِيَة
ومَن يُعْلِ بابَه يَلتَمِسِ التَّحَطُّم.

٢٠ ذو القَلبِ المُعوَجِّ لا يُصيبُ خَيرًا
وذو اللِّسانِ المُلتَوي يَقَعُ في الشَّرّ.

٢١ مَن وَلَدَ الجاهِلَ فلِغَمِّه
وأَبو الأَحمَقِ لا يَفرَح. (سي ٣/٢٢)

٢٢ القَلبُ المَسْرورُ يُحَسِّنُ الصِّحَّة
والرُّوحُ المُنكَسِرُ يُجَفِّفُ العِظام.

٢٣ الشِّرِّيرُ يَأخُذُ الهَدِيَّةَ مِنَ الحِضْن[٤] (خر ٨/٢٣)
لِيُعَوِّجَ سُبُلَ القَضاء. (تث ١٩/١٦ و٢٥/٢٧؛ ش ٢٣/١؛ عا ١٢/٥؛ ١ صم ٣/٨)

٢٤ في وَجهِ الفَطِنِ الحِكمَة
وعَينا الجاهِلِ في أَقاصي الأَرض[٥].

٢٥ الإبنُ الجاهِلُ غَمٌّ لأَبيه
ومَرارَةٌ لِلَّتي وَلَدَته.

٢٦ لا يَحسُنُ أن يُغَرَّمَ البارّ
وضَربُ الأُمَراءِ يُخالِفُ الحَقّ.

٢٧ ذو العِلمِ يَحبِسُ أَقوالَه
وذو الفِطنَةِ حَذِرُ الرُّوح

٢٨ حتَّى الغَبِيُّ إِذا صَمَتَ يُحسَبُ حَكيمًا
ومَن ضَمَّ شَفَتَيه يُحسَبُ فَطِنًا. (اي ٥/١٣؛ سي ٥/٢٠)

١٨

١ المُنفَرِدُ يَلتَمِسُ بُغيَتَه
ويَغتاظُ مِن كُلِّ مُساعَدة[١].

٢ لا يَهْوى الجاهِلُ الفِطنَة
بل كَشْفَ ما في قَلبِه.

٣ إِذا دَخَلَ الشِّرِّيرُ دَخَلَ الإزدِراء
ومع العارِ تأتي الإِهانَة.

٤ كَلِماتُ فَمِ الإِنسانِ مِياهٌ عَميقة
ومَعينُ الحِكمَةِ نَهرٌ فائض. (سي ١٣/٢١؛ يو ٣٨/٧)

٥ لا تَحسُنُ مُحاباةُ الشِّرِّير
لِهَضمِ حَقِّ البارِّ في القَضاء.

٦ شَفَتا الجاهِلِ تَدخُلانِ في الخِصام
وفَمُه يَدْعو إِلى الضَّرَبات.

٧ فَمُ الجاهِلِ دَمارُه وشَفَتاه فَخٌّ لِنَفسِه.

(٣) لعلّ في ذلك إشارة إلى الملاك المبيد (راجع خر ٢٣/١٢). وهذا ما فهمه النص اليوناني.

(٤) المقصود الهدايا التي كان القاضي أو شاهد الزور يحصل عليها (راجع ١٧/٨ و١٨/١٦ و٢١/١٤ حيث المعنى أوسع).

(٥) أي ان الجاهل ينظر إلى كل شيء ويتدخل في كل شيء.

(١) نص غير أكيد. فهل المقصود هو مديح العزلة أم ذمها؟

٨ كلماتُ النَّمّامِ كقِطَعِ الحَلْوى
فهي تنزِلُ إلى أخاديرِ الجَوف.
٩ كذلك المُتراخي في عَمَلِه
هو أخو المُدَمِّر.
١٠ إِسْمُ الرَّبِّ بُرجُ عِزَّة
إليه يُسرِعُ البارُّ وفيه يَتَحَصَّن.
١١ مالُ الغَنِيِّ مَدينةُ عِزَّتِه
وهو في بالِه كسورٍ شامِخ.
١٢ قبلَ التَّحطُّمِ يَتَرَفَّعُ قلبُ الإِنْسان
وقَبلَ المَجدِ التَّواضُع.
١٣ مَن رَدَّ الجَوابَ قَبلَ أن يَسمَع
فهُو ذو غَباوَةٍ وفَضيحة.
١٤ روحُ الإِنْسانِ يُسنِدُه في مَرَضِه
أمَّا الرُّوحُ المُنكَسِرُ فمَنِ الَّذي يُنهِضُه؟
١٥ القَلبُ الفَطِنُ يَكتَسِبُ العِلْم
وأُذُنُ الحُكَماءِ تَلتَمِسُ المَعرِفَة.
١٦ هَدِيَّةُ الإِنْسانِ تُمَهِّدُ لَه
وتَهْديه إلى أمامِ العُظَماء.
١٧ يبدو[2] أَوَّلُ المُشتَكينَ أنَّه البَريء
ثُمَّ يُقبِلُ خَصمُه ويُحَقِّقُ في الأَمْر.
١٨ القُرعَةُ تُزيلُ المُنازَعات
وتَجزِمُ بَينَ المُقتَدِرينَ أنفُسِهم[3].
١٩ الأَخُ المُهانُ أَمنَعُ مِن مَدينَةٍ مُحَصَّنة
والمُنازَعاتُ كأَقْفالِ قَصْر[4].
٢٠ مِن ثَمَرِ فَمِ الإِنْسانِ يَشبَعُ جَوفُه
مِن غَلَّةِ شَفَتَيه يَشبَع.

مز ٦١/٤ و ١٢٤/٨ (١٠)
سي ٨/١١ (١٣)

٢١ المَوتُ والحَياةُ في يَدِ اللِّسان
والَّذينَ يُحِبُّونَه يأكُلونَ ثِمارَه.
٢٢ مَن وَجَدَ زَوجَةً وَجَدَ خَيرًا
ونالَ رِضًى مِن لَدُنِ الرَّبّ.
٢٣ المُعوِزُ يَتَكَلَّمُ بالتَضَرُّع
والغَنِيُّ يُجاوِبُ بالغِلاظَة.
٢٤ رُبَّ أَصدِقاءَ يَقودونَ إلى الدَّمار
ورُبَّ مُحِبٍّ أَقرَبُ مِنَ الأَخ.

١٩

١ المُعوِزُ السَّائِرُ في كَمالِه
خَيرٌ مِنَ المُنحَرِفِ الشَّفَتَينِ وهو جاهِل.
٢ الحَمِيَّةُ مِن دونِ عِلمٍ غَيرُ صالِحة
ومَن يُسرِعْ بالقَدَمِ يُخطِئْ.
٣ غَباوَةُ الإِنْسانِ تُفسِدُ طَريقَه
وقَلبُه يَحنَقُ على الرَّبّ.
٤ الغِنى يُكثِرُ الأَصدِقاء
والفَقيرُ يُفارِقُه صَديقُه.
٥ شاهِدُ الزُّورِ لا يُتَغاضى عنه
ونافِثُ الأَكاذيبِ لا يُفلِت.
٦ كَثيرونَ يَستَعطِفونَ وَجهَ الشَّريف
وكُلٌّ يُصادِقُ صاحِبَ العَطايا.
٧ جَميعُ إِخوَةِ المُعوِزِ يُبغِضونَه
فكم بِالأَحرى أَصدِقاؤُه يَبتَعِدونَ عنه.
يَسْعى لِأَقوالٍ ولَيسَ مِنها شَيء[1] ...
٨ مَن حَصَلَ على رُشدٍ أَحَبَّ نَفسَه
ومَن حَفِظَ الفِطنَةَ وَجَدَ خَيرًا.
٩ شاهِدُ الزُّورِ لا يُتَغاضى عنه

سي ٣٧/١٨ بع ٣/٢ ١٢ (٢١)
سي ٢٦/١ ٤ (٢٢)
سي ١٣/٣ (٢٣)
روم ١٠/٢ (٢)
سي ١٥/١١ ٢٠ يع ١/١٣ ١٤ (٣)
سي ٦/٨ ١٢ (٤)
سي ١٣/٥ ٦ لـ ١٠/٥ (٦)
سي ١٣/٢١ (٧)

(٢) «يبدو» هي مضمرة في النص.
(٣) يرجَّح أن الكلام هنا على «حُكم الله» (راجع ١٦/٣٣)، لا على نظرة متشائمة في القضاء.
(٤) نص غير ثابت، والنص اليوناني يختلف عن هذا النص.
(١) لا شكَّ أنه مثل فُقد شطره الأول.

ونافِثُ الأَكاذيبِ يَهلِك.

١٠ لا يَليقُ بِالجاهِلِ التَّرَف
ولا بِالعَبدِ أَن يَسودَ الرُّؤَساء. (جا ١٠/٦-٧)

١١ عَقلُ الإِنْسانِ طولُ أَناتِه
وفَخرُه أَن يَتَخَطَّى الإِهانَة.

١٢ حَنَقُ المَلِكِ كَزَئيرِ الشِّبْل
ورِضاه كالنَّدى على العُشْب.

١٣ الِٱبنُ الجاهِلُ كارِثَةٌ لِأَبيه
ومُشاجَراتُ المَرأَةِ كَوَكْفٍ لا يَنقَطِع.

١٤ البَيتُ والمالُ ميراثٌ مِنَ الآباء
والمَرأَةُ العاقِلَةُ مِنَ الرَّبّ.

١٥ الكَسَلُ يُلْقي في سُبات
والنَّفْسُ المُتَراخِيَةُ تَجوع.

١٦ حافِظُ الوَصِيَّةِ يَحفَظُ نَفسَه
والمُتَهاوِنُ بِطُرُقِها يَموت. (لو ١٠/٢٨ و ١١/٢٨)

١٧ مَن يَرحَمِ الفَقيرَ يُقرِضِ الرَّبّ
فهُو يُجازيه على صَنيعِه. (متى ٢٥/٤٠ تث ١٨/٢١ ٢١)

١٨ أَدِّبِ ٱبنَكَ ما دامَ فيه أَمَل
ولا تَغْضَبْ حتَّى تَقتُلَه.

١٩ مَن أَفرَطَ في الغَضَبِ تَحَمَّلَ الغَرامة
لكِنَّكَ إِن أَعفَيتَه تَزيدُ في شَرِّه[٢].

٢٠ إِسمَعِ المَشورةَ وٱقبَلِ التَّأديب
لِكَي تَصيرَ حَكيمًا في أَواخِرِكَ.

٢١ في قَلبِ الإِنْسانِ أَفكارٌ كَثيرة
لكِنَّ مَشورةَ الرَّبِّ هي تُحَقَّق. (مز ٣٣/١١)

٢٢ ما يُرْجى مِنَ الإِنسانِ رَحمَتُه
والمُعوِزُ خَيرٌ مِنَ الكَذَّاب.

٢٣ مَخافَةُ الرَّبِّ تُؤَدِّي إِلى الحَياة
وصاحِبُها يَبيتُ شَبْعانَ لا يَزورُه الشَّرّ.

٢٤ الكَسْلانُ يَغمِسُ يَدَه في الطَّبَق
لا يوصِلُها ولا إِلى فَمِه.

٢٥ إِضرِبِ السَّاخِرَ فيَصيرَ السَّاذِجُ حَذِرًا
ووَبِّخِ الفَطِنَ فيَفطَنَ لِلعِلْم.

٢٦ مَن أَساءَ مُعامَلَةَ أَبيه وطَرَدَ أُمَّه
فهُو ٱبنُ الخِزْيِ والعار. (خر ٢١/١٧+ مثل ٢٠/٢٠ و ٢٣/٢٢ و ٣٠/١٧)

٢٧ كُفَّ يا بُنَيَّ عنِ الإِصْغاءِ إِلى التَّأديب
فتَنصَرِفَ عن أَقوالِ المَعرِفَة[٣].

٢٨ شاهِدٌ لا خَيرَ فيه يَسخَرُ بِالحَقّ
وأَفْواهُ الأَشْرارِ تَبتَلِعُ الإِثْم.

٢٩ قد أُعِدَّتِ العُقوباتُ لِلسَّاخِرين
والضَّرَباتُ لِظُهورِ الجُهَّال.

٢٠ ١ في الخَمرِ السُّخرِيَّةُ وفي المُسكِرِ الجَلَبَة
كُلُّ مَن هامَ بِها فلَيسَ بِحَكيم.

٢ هَيبَةُ المَلِكِ كَزَئيرِ الشِّبْل
مَن يُغضِبْه يَخطَأْ إِلى نَفسِه.

٣ مَجدٌ لِلإِنْسانِ ٱبتِعادُه عنِ الخِصام
وكُلُّ غَبِيٍّ يَثورُ ثائِرُه.

٤ الكَسْلانُ لا يَحرُثُ في الخَريف
ويَطلُبُ عِندَ الحَصادِ فلا يَجِدُ شَيئًا.

٥ المَشورَةُ في قَلبِ الإِنْسانِ ماءٌ عَميق
وذو الفِطنَةِ يَستَقيه.

٦ كَثيرونَ مِنَ البَشَرِ يُنادونَ كُلُّ واحِدٍ بِصَلاحِه
أَمَّا الإِنْسانُ الأَمينُ فمَن يَجِدُه؟ (متى ٦/٢ و ٥ و ١٦ مثل ٢٧/٢)

٧ البارُّ السَّائِرُ في كَمالِه

(٢) نص غير ثابت. الفكرة، على ما يبدو، هي أن من أهمل معاقبة الغضوب، زاد في شرّه.

(٣) لا شكّ أن في هذا المثل كثيرًا من التهكم.

طوبى لِبَنيه مِن بَعدِه!

٨ المَلِكُ الجالِسُ على عَرشِ العَدْلِ
يُبَدِّدُ(١) كُلَّ شَرٍّ بِنَظَرِه.

٩ مَنِ الَّذي يَقول: «إِنِّي زَكَّيتُ قَلْبي
وتَطَهَّرتُ مِن خَطيئَتي»؟

١٠ مِكْيالٌ ومِكْيال، مِعْيارٌ ومِعْيار
كِلاهُما قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ.

١١ الفَتى بِتَصَرُّفِه يُعرَفُ
هل عَمَلُه طاهِرٌ ومُستَقيم.

١٢ الأُذُنُ تَسمَعُ والعَينُ تُبصِر
والرَّبُّ صَنَعَ كِلتَيهِما.

١٣ لا تُحِبَّ النَّومَ لِئَلاَّ تَفتَقِر
إِفتَحْ عَينَيكَ تَشبَعْ خُبزًا.

١٤ يَقولُ المُشْتَري: «رَديءٌ رَديء»
فإِذا مَضى لِسَبيلِه إِذا بِه يُهَلِّل.

١٥ الذَّهَبُ مَوجودٌ واللآلِئُ كَثيرة
وشِفاهُ العِلمِ شيءٌ نَفيس.

١٦ خُذْ ثَوبَه فإِنَّه كَفِلَ غَريبًا
ولأَجْلِ الأَجانِبِ خُذْ مِنه رَهنًا.

١٧ خُبزُ الكَذِبِ لَذيذٌ لِلإِنْسان
وبَعدَ ذلك يَمتَلِئُ فَمُه حَصًى.

١٨ بِالمَشورَةِ تُحَقَّقُ المَقاصِد
وبِالحِيَلِ مارِسِ الحَرْب.

١٩ السَّاعي بِالنَّميمةِ يُفْشي الأَسْرار
فلا تُخالِطْ فاغِرَ الشَّفَتَين.

٢٠ مَن يَلعَنْ أَباه أَو أُمَّه
يَنطَفِئْ سِراجُه في قَلبِ الظَّلام.

٢١ رُبَّ ميراثٍ يُقْتَنى على عَجَلٍ في البَدْء
وعاقِبَتُه لا تَكونُ مُبارَكة.

٢٢ لا تَقُلْ: «أُجازي بِالشَّرّ»
بلِ انتَظِرِ الرَّبَّ فيُخَلِّصَكَ.

٢٣ مِعْيارٌ ومِعْيارٌ قَبيحَةٌ عِندَ الرَّبّ
وميزانُ الغِشِّ لَيسَ بِصالِح.

٢٤ مِنَ الرَّبِّ خَطَواتُ الرَّجُل
أَمَّا الإِنْسانُ فكَيفَ يَفهَمُ طَريقَه؟

٢٥ فَخٌّ لِلإِنْسانِ أَن يَلْغُوَ قائلاً: هذا مُقدَّس
وبَعدَ ذلِكَ النَّظَرُ في النُّذور.

٢٦ المَلِكُ الحَكيمُ يُبَدِّدُ الأَشْرار
ويَرُدُّ علَيهِم الدُّولاب(٢)

٢٧ نَسَمَةُ(٣) البَشَرِ سِراجُ الرَّبّ
وهو يَفحَصُ جَميعَ أَخاديرِ الجَوف.

٢٨ الرَّحمَةُ والحَقُّ يَحفَظانِ المَلِك
ويُسنِدُ عَرشَه بالرَّحمَة.

٢٩ فَخرُ الشُّبَّانِ قُوَّتُهم
وبَهاءُ الشُّيوخِ المَشيب.

٣٠ رُضوضُ الجُرْحِ دَواءٌ لِلشَّرّ
وكَذا الضَّرَباتُ في أَخاديرِ الجَوف(٤).

٢١ ١ قَلبُ المَلِكِ في يَدِ الرَّبِّ سَواقي ماء
فحَيثُما شاءَ يُميلُه.

٢ كُلُّ طَريقٍ لِلإِنْسانِ مُستَقيمٌ في عَينَيه

مز ١/٥ واي ٤/١٧+ ١ يو ١/٨-١٠ — خر ٤/١١ مز ٩٤/٩ — اي ١٢/٢٠ ١٤ — خر ١٢/٢٠ و ٢١/١٧ مثل ١٩/٢٦+ — روم ١٢/١٧ ١ تس ٥/١٥ — مز ٣٧/٢٣ مثل ١٦/٩ و ١٩/٢١ تث ٢٣/٢٢ ت جا ٥/٣-٥ متى ٥/١٥ — متى ٦/٢٢ ١ قور ٢/١١ مز ٦١/٨ اش ١٦/٥ — لو ١٦/١٥ و ١٨/٩ ١٤ عا ٥/٢٢ ٢٤ ١ صم ١٥/٢٢+

(١) أو: يذرّي. انه يميّز بين القضايا الصالحة والقضايا السيّئة (راجع ٢٠/٢٦).

(٢) إشارة إلى درس الحبوب، وكانوا يستعملون أنواعًا من الجرارات المزوّدة بدواليب (راجع اش ٢٨/٢٨).

(٣) مبدأ حياة ينفخه الله في الإنسان بعد أن يكون قد جبل جسده (راجع تك ٢/٧).

(٤) في ذلك، على ما يبدو، دفاع عن العقوبات البدنية، ولكن معنى هذا المثل غير أكيد.

ووازِنُ القُلوبِ هو الرَّبّ.

٣ إِجْراءُ العَدلِ والحَقِّ
أَفضَلُ عِندَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبيحة(١).

٤ تَرَفُّعُ العَينَينِ انتِفاخُ القَلْب.
سِراجُ الأَشْرارِ الخَطيئَة(٢).

٥ أَفكارُ المُجِدِّ إِنَّما هي لِلرِّبحْ
وكُلُّ عَجولٍ إِنَّما هو لِلعَوَز.

٦ تَحْصيلُ الكُنوزِ بِلِسانِ الكَذِب
بُطْلٌ زائِلٌ لِمُلتَمِسي المَوت.

٧ عُنفُ الأَشْرارِ يَجرُفُهم
لِأَنَّهم أَبَوا إِجْراءَ الحَقّ.

٨ طَريقُ الإِنسانِ الأَثيمِ مُعوَجّ
أَمَّا البَريءُ فعَمَلُه مُستَقيم.

٩ السُّكْنى في زاوِيَةِ سَطْحٍ
خَيرٌ مِن اَمرَأَةٍ مُنازِعةٍ وبَيتٍ مُشتَرَك. (سي ١٦/٢٥)

١٠ نَفْسُ الشِّرِّيرِ تَرغَبُ في الإِساءة
فقَريبُه لا يَنالُ حُظْوَةً في عَينَيه.

١١ إِذا غُرِّمَ السَّاخِرُ صارَ السَّاذِجُ حَكيمًا
وكَذا إِذا عُلِّمَ الحَكيمُ تَقَبَّلَ العِلْم.

١٢ يَتَأَمَّلُ البارُّ بَيتَ الشِّرِّير
ويُلْقي(٣) الأَشْرارَ في السُّوء.

١٣ مَن سَدَّ أُذُنَه عن صُراخِ الضَّعيف
فهُو أَيضًا يَصرُخُ ولا يُسمَعُ لَه. (تث ١٥/٦؛ يع ١٣/٢)

١٤ العَطِيَّةُ في الخَفاءِ تُخمِدُ الغَضَب
والرِّشْوَةُ في الحِضْنِ تُسَكِّنُ السُّخْطَ الشَّديد.

١٥ إِجراءُ الحَقِّ فَرَحٌ لِلبارِّ وفَزَعٌ لِفاعِلي الآثام.

١٦ الإِنْسانُ الَّذي يَضِلُّ عن طَريقِ التَّعَقُّل
يَسكُنُ في جَماعةِ الأَشْباح.

١٧ مُحِبُّ اللَّذَّةِ يَقَعُ في العَوَز
ومُحِبُّ الخَمْرِ والزَّيتِ لا يَغتَني.

١٨ الشِّرِّيرُ فِديَةُ البارّ
والغادِرُ فِديَةُ المُستَقيمين(٤).

١٩ السُّكْنى في أَرضٍ مُقفِرَة
خَيرٌ مِنَ السُّكْنى مع اَمرَأَةٍ مُنازِعَةٍ شَرِسَة.

٢٠ في مَنزِلِ الحَكيمِ كَنزٌ شَهِيٌّ وزَيت
لٰكِنَّ الجاهِلَ مِنَ البَشَرِ يَبتَلِعُه.

٢١ مَن سَعى إِلى العَدْلِ والرَّحمَة
يَجِدُ الحَياةَ والعَدلَ والمَجْد. (متى ٥/٦)

٢٢ الحَكيمُ يَتَسَوَّرُ مَدينَةَ البَواسِل
ويَنقُضُ قُوَّةَ مُعتَمَدِها. (جا ٩/١٣-١٥)

٢٣ مَن حَفِظَ فَمَه ولِسانَه
حَفِظَ مِنَ الضِّيقِ نَفسَه.

٢٤ ذو التَّكَبُّرِ والاِنتِفاخِ يُسَمَّى ساخِرًا
لِأَنَّه يَعمَلُ بِتَكَبُّرٍ زائِد.

٢٥ رَغبَةُ الكَسْلانِ تَقتُلُه
لِأَنَّ يَدَيه تأبَيانِ العَمَل.

٢٦ الشِّرِّيرُ النَّهارَ كُلَّه يَطمَعُ طَمَعًا
والبارُّ يُعْطي ولا يَبخَل. (لو ٦/٣٠ و ٣٤ ٣٥)

٢٧ ذَبيحَةُ الأَشْرارِ قَبيحة
فكَم بِالأَحْرى إِذا قَدَّموها بِالإِثْم. (سي ٧/٩)

(١) في جميع أسفار الكتاب المقدس نجد هذا التشديد على استقامة القلب، وهي شرط لكل قيام بطقوس العبادة (راجع عا ٥/٢٢ت وهو ٦/٦ واش ١/١١ وار ٧/٢١ ٢٣).

(٢) معنى غير أكيد.

(٣) أي الرب، إن لم يكن النص مشوّهًا.

(٤) راجع ١١/٨. يبدو أن هذا المثل يفترض أنه لا بدّ من بعض الشرّ في العالم. ولكن الرب العادل يحمي منه المستقيمين ويُعدّه للأشرار.

٢٨ شاهِدُ الزُّورِ يَهلِك
والإِنسانُ المُصْغي لَه الكَلامُ أَبدًا.
٢٩ الإِنْسانُ الشِّرِّيرُ يُصَلِّبُ وَجهَه
أَمَّا المُستَقيمُ فيُثَبِّتُ طَريقَه.
٣٠ لَيسَ مِن حِكمَةٍ ولا فِطنَة
ولا مَشورَةٍ أَمامَ الرَّبّ(٥). — اش ٨/١٠
٣١ الفَرَسُ مُعَدٌّ لِيَومِ القِتال — مز ٢٠/٨، هو ١/٧
أَمَّا النَّصرُ فمِنَ الرَّبّ.

٢٢ ١ الصِّيتُ أَفضَلُ مِنَ الغِنى الكَثير — جا ٧/١
والحُظوَةُ خَيرٌ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّة.
٢ الغَنِيُّ والفَقيرُ تَلاقَيا والرَّبُّ صَنَعَ كِلَيهما.
٣ الحَذِرُ يَرى الشَّرَّ فيَختَفي — اي ٣١/١٥، حك ٦/٧، متى ٥/٤٥
والسُّذَّجُ يَعبُرونَ ويُغَرَّمون.
٤ ثَوابُ التَّواضُعِ مَخافَةُ الرَّبّ
الغِنى والمَجدُ والحَياة.
٥ إِنَّ في طَريقِ الأَعوَجِ أَشْواكًا وفِخاخًا
فالحافِظُ لِنَفسِه يَبتَعِدُ عنها.
٦ دَرِّبِ الفَتى بِحَسَبِ طَريقِه — مي ٦/١٨
فمَتى شاخَ لَن يَحيدَ عنه.
٧ الغَنِيُّ يَسودُ المُعوِزين
والمُقتَرِضُ عَبدٌ لِلمُقرِض.
٨ مَن زَرَعَ الظُّلمَ يَحصُدُ السُّوء — اي ٤/٨
وعَصا حَنَقِه تَفْنى(١).
٩ الصَّالِحُ العَينِ يُبارَك — مز ١١٢/٩، لو ١٤/١٣-١٤
لِأَنَّه أَعْطى مِن خُبزِه لِلفَقير.
١٠ أُطرُدِ السَّاخِرَ فيَخرُجَ النِّزاع
ويَسكُنَ الخِصامُ والشَّتْم.
١١ مَن أَحَبَّ طاهِرَ القَلْبِ — متى ٥/٨، مثل ١٦/١٣
وعلى شَفَتَيه نُعومةٌ فالمَلِكُ خَليلُه.
١٢ عَينا الرَّبِّ تُحافِظانِ على المَعرِفة
وهو يُخزي كَلامَ الغادِر.
١٣ قالَ الكَسْلانُ: «إِنَّ في الخارِجِ أَسَدًا
وفي وَسَطِ الشَّارِعِ أُقتَل».
١٤ أَفْواهُ الأَجنَبِيَّاتِ حُفرَةٌ عَميقة
فمَن سَخِطَ الرَّبُّ علَيه يَسقُطُ فيها.
١٥ الغَباوَةُ مُتَأَصِّلَةٌ في قَلبِ الفَتى
لٰكِنَّ عَصا التَأديبِ تُبعِدُه عنها.
١٦ مَن ظَلَمَ الفَقيرَ زادَه غِنًى
ومَن أَعْطى الغَنِيَّ أَفقَرَه(٢).

٣. مجموعة الحكماء

١٧ أَمِلْ أُذُنَكَ وٱسمَعْ كَلامَ الحُكَماء
ووَجِّهْ قَلبَكَ إِلى عِلْمي
١٨ فإِنَّه لَذيذٌ إِذا حَفِظتَه في باطِنِكَ
وإِذا ثَبَتَ كُلُّه على شَفَتَيك.
١٩ لِيَكونَ ٱتِّكالُكَ على الرَّبّ
اليَومَ علَّمتُكَ أَنتَ.

(٥) أي «لا تدوم أمامه» أو «لا تتغلّب عليه».
(١) معنى هذا المثل غير أكيد.
(٢) يعبّر هذا المثل إمّا عن قاعدة تقول بأن الصعوبة وحدها تستحثّ على الجهد وتأتي بالنجاح، وإمّا عن إيمان ديني بعدالة الرب الذي يقلب المواقف رأسًا على عقب.

٢٠ أَلَم أَكتُبْ لَكَ ثَلاثينَ فَصلاً(٣)
مِنَ المَشوراتِ والعِلْم
٢١ لِأُعلِمَكَ حَقيقةَ أَقوالِ الحَقّ
لِتَرُدَّ أَقوالَ الحَقِّ لِلَّذينَ أَرسَلوكَ؟
٢٢ لا تَسلُبِ الفَقيرَ لِأَنَّه فَقير (خر ٢٣/٦ و ٢٣/١١)
ولا تَسحَقِ البائِسَ عِندَ الباب(٤) (اش ٣٣/١)
٢٣ فإِنَّ الرَّبَّ يُخاصِمُ لِخُصومَتِهِما
ويَخطَفُ نُفوسَ الَّذينَ خَطَفوهُما.
٢٤ لا تُصاحِبِ الرَّجُلَ الغَضوب (سي ٨/١٥)
ولا تُسايِرِ الإِنسانَ الحَنِق
٢٥ لِئَلاَّ تَتَعَلَّمَ سُبُلَه وتأخُذَ لِنَفسِكَ فَخًّا.
٢٦ لا تَكُنْ مِمَّن يَصفِقونَ الكَفَّ
ويَكفَلونَ الدُّيون
٢٧ إِن لم يَكُنْ لَكَ ما تَرُدُّ
فلِمَ يُؤخَذُ فِراشُكَ مِن تَحتِكَ؟
٢٨ لا تُزِحِ المَعالِمَ القَديمَةَ
الَّتي وَضَعَها آباؤُكَ. (تث ١٩/١٤)
٢٩ أَرَأَيتَ الإِنسانَ الَّذي يَجِدُّ في عَمَلِه؟
إِنَّه يَقِفُ أَمامَ المُلوك
ولا يَقِفُ أَمامَ المَغْمورين.

٢٣

١ إِذا جَلَستَ تأكُلُ مع ذي سُلطَة
فتَأَمَّلْ أَشَدَّ التَّأَمُّلِ في ما هو أَمامَكَ
٢ وضَعْ سِكِّينًا لِحَنجَرَتِكَ(١)
إِن كُنتَ ذا شَرَه.
٣ لا تَشتَهِ طَيِّباتِه فإِنَّها طَعامٌ خادِع(٢).
٤ لا تَتعَبْ لِتَحصَلَ على الغِنى
كُفَّ عنِ التَّفكيرِ فيه.
٥ أَتُطيرُ عَينَيكَ إِلَيه، فلا يَكون.
إِنَّ الغِنى قد صَنَعَ لِنَفسِه جَناحَين
وطارَ كالعُقابِ إِلى السَّماء.
٦ لا تأكُلْ خُبزَ حَسودِ العَين
ولا تَشتَهِ طَيِّباتِه
٧ فإِنَّه كما نَوى في نَفْسِه كذٰلِكَ يَكون
يَقولُ لَكَ: «كُلْ وٱشرَبْ»
وقَلبُه لَيسَ مَعَكَ.
٨ لُقمَتُكَ الَّتي أَكَلتَها تَتَقَيَّأُها
وتُضيعُ كَلِماتِكَ العَذْبَة.
٩ لا تَتَكَلَّمْ في أُذُنَي الجاهِل (متى ٧/٦)
فإِنَّه يَستَهينُ بِما في أَقوالِكَ مِنَ التَّعَقُّل.
١٠ لا تُزِحِ المَعالِمَ القَديمة
ولا تَدخُلْ حُقولَ الأَيتام
١١ فإِنَّ فادِيَهم مُقتَدِر (خر ٢٢/٢١-٢٣ مثل ٢٢/٢٣)
وهو يُخاصِمُ لِخُصومَتِهم مَعَكَ(٣).
١٢ وَجِّهْ قَلبَكَ لِلتَّأديب
وأُذُنَيكَ لِأَقوالِ العِلْم.
١٣ لا تُقَصِّرْ في تأديبِ الوَلَد
إِنَّكَ إِن ضَرَبتَه بِالعَصا لا يَموت
١٤ تَضرِبُه بِالعَصا
فتُنقِذُ نَفسَه مِن مَثْوى الأَمْوات.
١٥ يا بُنَيَّ، إِن كانَ قَلبُكَ حَكيمًا

(٣) لعلَّ هذه الفصول الثلاثين تشير إلى «حكمة أمينموبي المصري التي يستوحى منها كل هذا المقطع».
(٤) عند باب المدينة حيث كانوا يجرون الحكم ويبحثون في الشؤون العامة (راجع ٢٤/٧).
(١) يرجّح أن المعنى: «إكبح نهمك».
(٢) إشارة إلى آداب السلوك المصرية (راجع تك ٤٣/٣٤).
(٣) الفادي (راجع عد ٣٥/١٢+) هو الله في هذه الآية (راجع ٢٢/٢٣ وار ٥٠/٣٤).

١٦ يَفرَحُ قَلْبي أَنا أَيضًا وتبتَهِجُ كُلْيَتايَ
إِذا نَطَقَت شَفَتاكَ بِالاَستِقامة.
١٧ لا يَغَرْ قَلبُكَ مِنَ الخاطِئين
بل كُنْ في مَخافَةِ الرَّبِّ طَوالَ النَّهار

مز ٣٧/١-٤ و ٧٣/٣ مثل ٣/٣١

١٨ فإِنَّكَ إِن حَفِظتَها فهُناكَ العاقِبَة
وٱنتِظارُكَ لا يَخيب.
١٩ إِسْمَع يا بُنَيَّ وكُنْ حَكيمًا
وأَرْشِدْ قَلبَكَ في الطَّريق.
٢٠ لا تَكُنْ بَينَ المُدمِنينَ لِلخَمْر
والمُلتَهِمينَ لِلَّحْم
٢١ فإِنَّ المُدمِنَ والمُلتَهِمَ يَفتَقِران
والنَّومَ يُلبِسُ الثِّيابَ البالِيَة.
٢٢ إِسمَعْ لِأَبيكَ الَّذي وَلَدَكَ
ولا تَستَهِنْ بِأُمِّكَ إِذا شاخَت.

تث ٢١/١٨ ٢١ مثل ١٩/٢٦

٢٣ إِشتَرِ الحَقَّ ولا تَبِعْه
وكَذا الحِكمَةَ والتَّأديبَ والفِطنَة.
٢٤ أَبو البارِّ يَبتَهِجُ ٱبتِهاجًا
ووالِدُ الحَكيمِ يَفرَحُ بِه.
٢٥ فلْيَفرَحْ أَبوكَ وأُمُّكَ ولْتَبتَهِجْ والِدَتُكَ
٢٦ يا بُنَيَّ، أَعطِني قَلبَكَ
ولْتَطِبْ عَيناكَ بِطُرُقي:
٢٧ فإِنَّ الزَّانِيَةَ حُفرَةٌ عَميقَة
والغَريبَةَ بِئرٌ ضَيِّقَة
٢٨ وهي أَيضًا كلِصٍّ تَكمُن
وتُكَثِّرُ الغادِرينَ في الأَنام.
٢٩ لِمَن «الوَيْلُ»؟ لِمَن «واأَسفاه»؟
لِمَنِ المُشاجَرات؟ لِمَنِ الشَّكْوى؟
لِمَنِ الضَّرَباتُ مِن دونِ سَبَب؟
لِمَن إِظْلامُ العَينَين؟

٣٠ لِلَّذينَ يُدمِنونَ الخَمْر
لِلَّذينَ يَدخُلونَ لِيَذوقوا المَمْزوج.
٣١ لا تَنظُرْ إِلى الخَمْرِ إِذا ٱحمَرَّت
وأَبدَت في الكَأسِ حَبَبَها
إِنَّها تَسوغُ مَريئَة.

اف ٥/١٨ ١٩

٣٢ لكِنَّها في الآخِرِ تَلسَعُ كالحَيَّة
وتَنفُثُ سُمَّها كالأَفْعى.
٣٣ تَرى عَيناكَ الغَرائِب
ويَنطِقُ قَلبُكَ بِالهَذَيان
٣٤ وتَكونُ كمُضطَجِعٍ في عُرضِ البَحْر
أَو كنائِمٍ على رأسِ السَّارِيَة

مز ١٠٧/٢٦، ٢٧

٣٥ وتَقول: «ضَرَبوني ولم أَتَوَجَّعْ
رَضَّضوني ولَم أَشعُرْ
مَتى أَستَيقِظُ فأَعودُ إِلى طَلَبِها».

٢٤ ١ لا تَغَرْ مِن أَهلِ الشَّرّ
ولا تَشتَهِ أَن تَكونَ معَهم
٢ فإِنَّ قُلوبَهم تُضمِرُ العُنْف
وشِفاهَهم تَنطِقُ بِالضَّرَر.
٣ بِالحِكمَةِ يُبْنى البَيت وبِالفِطنَةِ يُثبَّت
٤ وبِالعِلمِ تَمتَلِئُ الأَهْراء
مِن كُلِّ مالٍ نَفيسٍ شَهِيّ.
٥ الرَّجُلُ الحَكيمُ ذو عِزَّة
والإِنْسانُ العالِمُ يَزيدُ في قُوَّتِه

١ صم ١٦/٧

٦ لِأَنَّكَ بِالحِيَلِ تمارِسُ حَربَكَ
وبِكَثرَةِ المُشيرينَ نَصرُكَ.

لو ١٤/٣١

٧ الحِكمَةُ عالِيَةٌ على الغَبِيّ
عِندَ البابِ لا يَفتَحُ فَمَه.
٨ المُفَكِّرُ في الإِساءَة
يُدْعى صاحِبَ مَكايِد.

٩ مَقصِدُ الغَباوةِ الخَطيئة
والسَّاخِرُ قَبيحَةٌ عِندَ البَشَر
١٠ إِنِ ٱستَرخَيتَ في يَومِ الضِّيق (اي ٤/٥)
ضاقَت قُوَّتُك.
١١ أَنقِذِ المَسوقينَ إِلى المَوت
وحافِظْ على المَقودينَ إِلى القَتْل[١].
١٢ إِن قُلتَ: «نَحنُ لا عِلمَ لَنا»
أَفَلَعَلَّ وازِنَ القُلوبِ لا يَفهَم
والسَّاهِرَ على نَفسِكَ لا يَعلَم
فيَرُدَّ على البَشَرِ مِثْلَ عَمَلِهم؟
١٣ يا بُنَيَّ، كُلِ العَسَلَ فإِنَّه لَذيذ
كُلِ الشَّهدَ فإِنَّه حُلوٌ في حَلْقِكَ.
١٤ إِعلَمْ، كذلِكَ تَكونُ الحِكمَةُ لِنَفسِكَ
إِن وَجدتَها فهُناكَ العاقِبَة
وٱنتِظارُكَ لا يَخيب.
١٥ لا تَكمُنْ أَيُّها الشِّرِّيرُ على مَنزِلِ البارّ
ولا تُخَرِّبْ مَقَرَّه
١٦ فإِنَّ البارَّ يَسقُطُ سَبعَ مَرَّاتٍ ويَنهَض (اي ٥/١٩)
أَمَّا الأَشْرارُ فيَعثُرونَ في المُصيبَة.
١٧ إِذا سَقَطَ عَدُوُّكَ فلا تَفرَحْ (اي ٣١/٢٩)
وإِذا عَثَرَ فلا يَبتَهِجْ قَلبُكَ
١٨ لِئَلاَّ يرى الرَّبُّ ويَسوءَ الأَمرُ في عَينَيه
فيَرُدَّ عنه غَضَبَه.
١٩ لا تَغضَبْ على ذَوي السُّوء (مز ٣٧/١)
ولا تَغَرْ مِنَ الأَشْرار
٢٠ لأَنَّه لَيسَ لِذي السُّوءِ مِن عاقِبَة
ومِصباحُ الأَشْرارِ يَنطَفِئ.
٢١ يا بُنَيَّ ٱتَّقِ الرَّبَّ والمَلِك (١ بط ٢/١٧)
لا تُعاشِرِ المُتَقَلِّبين
٢٢ فإِنَّ مُصيبَتَهم تَقَعُ بَغتَةً
ومَنِ الَّذي يَعلَمُ سِنِي هَلاكِهم؟

٤. تابع لمجموعة الحكماء

٢٣ هٰذه أَيضًا لِلحُكَماء:
مُراعاةُ الوُجوهِ في القَضاء
لَيسَت في شَيءٍ مِنَ الصَّلاح[٢].
٢٤ مَن يَقولُ لِلشِّرِّير: «إِنَّكَ بارّ»
تَلعَنُه الشُّعوبُ وتَمقُتُه الأُمَم.
٢٥ أَمَّا الَّذينَ يُوَبِّخونَه
فيَنعَمونَ وعلَيهم بَرَكَةُ الخَير.
٢٦ مَن يُجيبُ بِكَلامٍ سَديد يُقَبِّلُ الشَّفَتَين.
٢٧ هَيِّئْ عَمَلَكَ في الخارِج (سي ٧/١٥)
وأَعدِدْه في حَقلِكَ

(١) لعلّ المقصود هم الأبرياء المحكوم عليهم ظلمًا.
(٢) تأمر الشريعة القاضي بعدم مراعاة الوجوه (اح ١٩/١٥ وتث ١/١٧ و١٦/١٩). وكثيرًا ما يتناول الأنبياء هذا الواجب بعبارات متنوّعة (عا ٢/٦ و٥/٧ و١٠ واش ١٠/٢ ومي ٣/٩ و١١ وار ٥/٢٨ وحز ٢٢/١٢). وسيجعل المشيح هذا القضاء بلا محاباة (اش ١١/٣–٥ وار ٢٣/٥، ٦ ومز ٧٢/٤ و١٢ و١٤) مثل الله نفسه (راجع غل ٢/٦).

وبَعدَ ذلك ٱبنِ بَيتَكَ.

٢٨ لا تَشهَدْ على قَريبِكَ بِلا سَبَب
أَفتَخدَعُ بِشَفَتَيكَ؟

متى ٦/١٢ و١٤ و١٥ ٢٩ لا تَقُلْ: «كَما صَنَعَ بي هكذا أَصنَعُ بِه
أَرُدُّ لِلإِنْسانِ مِثْلَ عَمَلِه».

٣٠ إِنِّي مَرَرتُ بِحَقلِ الكَسْلان
وبِكَرْمِ الإِنْسانِ الفاقِدِ الرُّشْد

٣١ فإِذا العَوسَجُ قد عَلاه كُلَّه
والشَّوكُ غَطَّى وَجهَه
وجِدارُ حِجارَتِه قدِ ٱنهَدَمَ.

٣٢ فنَظَرتُ فوَعَيتُ في قَلْبي
ورَأَيتُ فٱستَفَدتُ تأديبًا:

٣٣ قَليلٌ مِنَ النَّومِ، قَليلٌ مِنَ الغَفْوِ
قَليلٌ مِنَ التَّكَتُّفِ لِلرُّقاد

٣٤ فيَأتي عَوَزُكَ كَجَوَّالٍ
وفاقَتُكَ كَرَجُلٍ مُتَسَلِّح(٣).

٥. مجموعة ثانية لسليمان

٢٥ ١ هٰذه أَيضًا أَمثالُ سُلَيمانَ الَّتي نَقَلَها
رِجالُ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا.

طو ١٢/٧ تث ٢٩/٢٨ روم ١١/٣٣ ٢ مَجدُ اللهِ كَتمُ الأَمرِ
ومَجدُ المُلوكِ فَحصُ الأَمْر.

٣ السَّماءُ لِلعُلُوِّ والأَرضُ لِلعُمْق
وقُلوبُ المُلوكِ لا تُفحَص.

٤ أَزِلِ الخَبَثَ مِنَ الفِضَّة
فيَخرُجَ ما يُصاغُ إِناءً.

٥ أَزِلِ الشِّرِّيرَ مِن أَمامِ المَلِك
فيُثَبَّتَ بِالعَدلِ عَرشُه

سي ٧/٤ و١٣/٩-١٠ لو ١٤/٧-١١ ٦ لا تَفتَخِرْ أَمامَ المَلِك
وفي مَكانِ العُظَماءِ لا تَقِفْ

٧ فإِنَّه خَيرٌ أَن يُقالَ لَكَ: «إِصعَدْ إِلى هُنا»
مِن أَن تُحَطَّ أَمامَ الأَمير.
ما رأَته عَيناكَ

٨ لا تُبرِزْه عاجِلاً إِلى الدَّعْوى
وإِلاَّ فماذا تَصنَعُ في آخِرِ الأَمْر
حينَ يُخزيكَ قَريبُكَ؟

٩ خاصِمْ لِخُصومَتِكَ مع قَريبِكَ
ولا تَبُحْ بِسِرِّ غَيرِكَ

١٠ لِئَلاَّ يُهينَكَ السَّامِع
فلا تَزولَ مَذَمَّتُكَ(١)

١١ الكَلامُ المَنْطوقُ بِه في أَوانِه
تُفَّاحٌ مِن ذَهَبٍ مع نُقوشٍ مِن فِضَّة.

١٢ المُوَبِّخُ الحَكيمُ لِلأُذُنِ الواعِيَة
حَلَقَةٌ مِن ذَهَبٍ وحَلْيٌ مِن إِبْريز.

١٣ السَّفيرُ الأَمينُ لِمُرسِليه
مِثلَ بَرْدِ الثَّلجِ في يَومِ الحَصاد

(٣) راجع ٦/١٠-١١.

(١) مذمّتك: إمّا التي سبّبتها لقريبك، وإمّا التي أذاعها عليك خصمك.

لأَنَّه يُنعِشُ نُفوسَ سادَتِه.

١٤ المُفتَخِرُ بِعَطِيَّةٍ زور
إِنَّما هو غَيمٌ وريحٌ ولَيسَ هُناكَ مَطَر.

١٥ بِطولِ الأَناةِ يُستَعطَفُ الحاكِم
واللِّسانُ اللَّيِّنُ يَكسِرُ العِظام.

١٦ إِذا وَجَدتَ عَسَلاً فكُلْ ما يَكْفيك
لِئَلاَّ تَتَّخِمَ فتَتَقيَّأ.

١٧ لا تُكثِرْ نَقلَ القَدَمِ إِلى بَيتِ قَريبِكَ
لِئَلاَّ يَسأَمَ مِنكَ فيَكرَهَكَ.

١٨ الإِنسانُ الَّذي يَشهَدُ زورًا على قَريبِه
إِنَّما هو مِطرَقَةٌ وسَيفٌ وسَهمٌ مَسْنون.

١٩ التَّوَكُّلُ على الخادِعِ في يَومِ الضِّيق
سِنٌّ مَنْخورةٌ ورِجْلٌ مَشْلولة.

٢٠ كنَزعِ الثِّيابِ في أَوانِ البَرْد
وكالخَلِّ على الجُرْح
هٰكذا مَن يُغَنِّي الأَغانِيَّ لِقَلبٍ مُصاب.

٢١ إِن جاعَ عَدُوُّكَ فأَطعِمْه خُبزًا
وإِن عَطِشَ فاَسقِه ماءً

٢٢ فإِنَّكَ تَركُمُ على هامَتِه جَمْرًا
والرَّبُّ يُجازيك.

٢٣ ريحُ الشَّمالِ تُوَلِّدُ المَطَر
واللِّسانُ الهامِسُ يَلِدُ الوَجهَ العَبوس.

٢٤ السُّكْنى في زاوِيَةِ سَطحٍ
خَيرٌ مِن آمرَأَةٍ مُنازِعَةٍ وبَيتٍ مُشتَرَك.

٢٥ الخَبَرُ الصَّالِحُ مِن أَرضٍ بَعيدة
مِياهٌ بارِدَةٌ لِحَلقٍ ظامِئ.

لو ٨ ١/١٨ · خر ٢٣/٤ ٥ · متى ٥/٤٤ ت و ٢٠/٢٢ · روم ١٢/٢٠

٢٦ البِئرُ المُتَعَكِّرُ أَمامَ الشِّرِّير
مَعينٌ مَدوسٌ ويَنْبوعٌ مُلَوَّث.

٢٧ الإِكْثارُ مِن أَكلِ العَسَلِ غَيرُ صالِح
ولا البَحثُ عنِ المَجدِ تِلْوَ المَجْد[٢]

٢٨ الإِنسانُ الَّذي لا يَضبِطُ روحَه
مَدينَةٌ مُنهَدِمَةٌ بِلا سور

٢٦ ١ كالثَّلجِ في الصَّيفِ والمَطَرِ في الحَصاد
هٰكذا لا يَليقُ المَجدُ بِالجاهِل.

٢ كالعُصْفورِ الهارِبِ والسُّنونو الطَّائِر
هٰكذا اللَّعنَةُ بِلا سَبَبٍ لا تُصيب.

٣ لِلفَرَسِ السَّوطُ ولِلحِمارِ اللِّجام
ولِظُهورِ الجُهَّالِ العَصا.

٤ لا تُجاوِبِ الجاهِلَ بِحَسَبِ غَباوَتِه
لِئَلاَّ تَكونَ أَنتَ نَظيرَه.

٥ جاوِبِ الجاهِلَ بِحَسَبِ غَباوَتِه
لِئَلاَّ يَكونَ حَكيمًا في عَينَيه[١].

٦ مَن أَرسَلَ كَلامًا على لِسانِ جاهِل
فإِنَّما يَقطَعُ الرِّجلَينِ ويَتَجَرَّعُ العُنْف.

٧ ساقا الأَعرَجِ واهِيَتان
وكَذا المَثَلُ في أَفواهِ الجُهَّال.

٨ مَثَلُ مَن يُكرِمُ الجاهِل
كمَثَلِ مَن يَربِطُ الحَصى بِالمِقْلاع[٢].

٩ كَشَوكٍ في يَدِ سَكْران
هٰكذا المَثَلُ في فَمِ الجُهَّال.

١٠ كالنَّابِلِ الَّذي يَجرَحُ كُلَّ إِنسان
هٰكذا مَن يَستَأجِرُ الجاهِلَ والمارَّة.

عد ٢٣/٨ · تث ٢٣/٥ ت

(٢) ترجمة الشطر الثاني تستند إلى تصويب في الكلمات العبرية.

(١) التناقض بين المثلين (٤-٥) مقصود وفيه توازٍ في العبارات.

(٢) يصبح رَميها مستحيلاً وقد تصيب راميها. والمقلاع هو آلة حربية قديمة لرمي الحجارة.

١١ كَكَلْبٍ عائِدٍ على قَيْئِه
هٰكذا الجاهِلُ المُكَرِّرُ غَباوَتَه. (٢ بط ٢/٢٢)
١٢ أَرَأَيتَ الإِنْسانَ الحَكيمَ في عَينَيه؟
إِنَّ الأَمَلَ في الجاهِلِ أَكثَرُ مِنه.
١٣ قالَ الكَسْلانُ: «إِنَّ في الطَّريقِ لَيثًا
إِنَّ في الشَّوارِعِ أَسَدًا».
١٤ البابُ يَدورُ على مَفاصِلِه
والكَسْلانُ على فِراشِه.
١٥ الكَسْلانُ يَغمِسُ يَدَه في الطَّبَق
يُتعِبُه إِيصالُها إِلى فَمِه.
١٦ الكَسْلانُ أَحكَمُ في عَينَيه
مِن سَبعَةٍ يُجيبونَ بِسَداد.
١٧ مَن مَرَّ فتَدَخَّلَ في خُصومَةٍ لا تَعْنيه
كَمَنْ يأخُذُ كَلبًا بِأُذُنَيه.
١٨ كَمَجْنونٍ يَرْمي سِهامَ نارٍ ومَوت
١٩ هٰكذا الإِنْسانُ الَّذي يَخدَعُ قَريبَه
ثُمَّ يَقول: «أَلَم أَكُنْ مازِحًا؟»
٢٠ بِانقِطاعِ الحَطَبِ تَنطَفِئُ النَّار
وبِزَوالِ النَّمَّامِ يَسكُنُ النِّزاع.
٢١ الفَحْمُ على الجَمْرِ والحَطَبُ على النَّار
هٰكذا صاحِبُ النِّزاعِ لِإِضرامِ الخُصومة.
٢٢ كَلِماتُ النَّمَّامِ كَقِطَعِ الحَلْوى
فهِيَ تَنزِلُ إِلى أَخاديرِ الجَوف.
٢٣ الشِّفاهُ المُتَوَهِّجَةُ والقَلبُ الشِّرِّير (متى ٢٣/٢٥ ٢٨؛ ١ يو ٣/١٨)
فِضَّةٌ ذاتُ خَبَثٍ على خَزَف.
٢٤ بِشَفَتَيه يَتَنَكَّرُ المُبغِض (سي ١٢/١٠ ١١)
وفي باطِنِه يَجعَلُ المَكْر.
٢٥ إِذا لاطَفَكَ بِصَوتِه فلا تُصَدِّقْه (سي ٢٧/٢٣؛ ار ٩/٤ ٨)
فإِنَّ في قَلبِه سَبعَ قَبائِح.
٢٦ وإِن أُخفِيَ البُغضُ بِالمُخادَعَة (مز ٢٨/٣)
فخُبثُه يُكشَفُ في الجَماعة.
٢٧ مَن يَحفِرْ حُفرَةً يَسقُطْ فيها (مز ٧/١٦؛ حا ١٠/٨؛ سي ٢٧/٢٥-٢٧)
ومَن يُدَحرِجْ حَجَرًا يَرْجِعْ علَيه.
٢٨ لِسانُ الزُّورِ يُبغِضُ ضَحاياه
وفَمُ التَّمَلُّقِ يَجلُبُ السُّقوط.

٢٧

١ لا تَفتَخِرْ بِيَومِ الغَد (لو ١٢/١٩ ٢٠؛ يع ٤/١٣ ١٤)
فإِنَّكَ لا تَعلَمُ ماذا يَلِدُ اليَوم.
٢ لِيَمدَحْكَ الغَريبُ لا فَمُكَ (٢ قور ١٠/١٢-٣)
الأَجنَبِيُّ لا شَفَتاكَ.
٣ الحَجَرُ ثَقيلٌ والرَّملُ باهِظ
وغَضَبُ الغَبِيِّ أَثقَلُ مِنهُما.
٤ الحَنَقُ قاسٍ والغَضَبُ نَزِق
وأَمَّا الحَسَدُ فمَنِ الَّذي يَقِفُ أَمامَه؟
٥ التَّوبيخُ المُجاهَرُ بِه
خَيرٌ مِنَ الحُبِّ المُضمَر.
٦ جُروحُ المُحِبِّ أَمينَة
وقُبَلُ المُبغِضِ خائِنَة[1]. (متى ٢٦/٤٩؛ مثل ٢٥/١٦)
٧ النَّفْسُ الشَّبْعى تَدوسُ الشَّهْد (لو ١٥/١٦)
ولِلنَّفْسِ الجائِعَةِ كُلُّ مُرٍّ حُلْوٌ.
٨ كالعُصْفورِ الَّذي يَشرُدُ مِن عُشِّه
هٰكذا الإِنْسانُ الَّذي يَشرُدُ مِن وَطَنِه. (سي ٢٩/٢١ ٢٨)
٩ الزَّيتُ والبَخورُ يُفَرِّحانِ القَلْب
وعُذوبَةُ الصَّديقِ مِن مَشورَةِ النَّفْس.
١٠ لا تَترُكْ صَديقَكَ ولا صَديقَ أَبيك

(١) تصويب في التحريك استنادًا إلى التوازي بين الشطرين.

ولا تدخُلْ بَيتَ أَخيكَ في يَومِ بُؤسِكَ.
جارٌ قَريبٌ خَيرٌ مِن أَخٍ بعيد.
١١ يا بُنَيَّ، كُن حَكيمًا وفَرِّحْ قَلْبي
فأُجيبَ مُعَيِّريَّ بِكَلِمَة.
١٢ الحَذِرُ يَرى الشَّرَّ فيَختَبي
والسُّذَّجُ يَعبُرونَ ويُغرَّمون.
١٣ خُذْ ثَوبَه فإِنَّه كَفِلَ غَريبًا
ولِأَجلِ الأَجانِبِ خُذْ مِنه رَهْنًا(٢).
١٤ مَن بارَكَ قَريبَه بِصَوتٍ جَهيرٍ
في الصَّباحِ باكِرًا
تُحسَبُ بَرَكَتُه لَعنَةً(٣).
١٥ الوَكْفُ المُتَواصِلُ في يَومٍ مُمطِر
والمَرأَةُ المُنازِعَةُ سِيَّان.
١٦ مَن ضَبَطَها فإِنَّما يَضبِطُ الرِّيح
ويَقبِضُ بِيَمينِه على زَيت.
١٧ الحَديدُ يَصقُلُ الحَديد
والإِنْسانُ يَصقُلُ تُجاهَ صَديقِه.
١٨ مَن يَحرُسْ تينَةً يَأكُلْ مِن ثَمَرِها
ومَن يَسهَرْ على سَيِّدِه يُمَجَّدْ.
١٩ كما أَنَّ الماءَ يَعكِسُ الوَجْه
كذلك قَلبُ الإِنْسانِ يَعكِسُ الإِنْسان(٤).
٢٠ مَثْوى الأَمواتِ والهاوِيَةُ لا يَشبَعان
وكذا عَينا الإِنْسانِ لا تَشبَعان(٥).
(جا ١/٨ و ٦/٧)
٢١ المِذوَبُ لِلفِضَّةِ والبوتَقَةُ لِلذَّهَب
وقيمَةُ الإِنْسانِ بِحَسَبِ سُمعَتِه.
٢٢ لو دَقَقتَ الغَبِيَّ في هاوَنٍ
بَينَ الحُبوبِ وبِالمِطرَقَة
لَما فارَقَته غَباوَتُه.
٢٣ إِعرِفْ حَقَّ المَعرِفَةِ أَحْوالَ غَنَمِكَ
ووَجِّهْ قَلبَكَ إِلى قُطْعانِكَ.
(سي ٧/٢٢)
٢٤ فإِنَّ الغِنى لا يَدومُ أَبدًا
ولا التَّاجُ يَبْقى إِلى جيلٍ فَجيل.
٢٥ إِذا رُفِعَ الحَشيشُ وظَهَرَ العُشْب
وجُمِعَ كَلأُ الجِبال
٢٦ تَكونُ الكِباشُ مَلْبوسَكَ والتُّيوسُ ثَمَنَ حَقْلٍ
٢٧ وحَسْبُكَ لَبَنُ المَعزِ طَعامًا لَكَ
وقوتًا لِبَيتِكَ ومَعيشَةً لِجَوارِيك.

٢٨

١ هَرَبَ الشِّرِّيرُ ولا مَن يُطارِدُه
أَمَّا الأَبْرارُ فكشِبلٍ يَطمَئِنُّون.
(اح ٢٦/١٧ و ٣٦، مز ١١٨/٦)
٢ إِذا عصَت أَرضٌ كَثُرَ رُؤَساؤُها
وبِإِنسانٍ فَطِنٍ عَليمٍ يَطولُ اسْتِقْرارُها.
٣ الرَّجُلُ المُعوِزُ الظَّالِمُ لِلفُقَراء
مَطَرٌ كاسِحٌ لا طَعامَ معَه.
(يو ١٠/٢٦+، ١ قور ٢/١٤، حك ٣/٩)
٤ الَّذينَ يُهمِلونَ الشَّريعةَ يَحمَدونَ الشِّرِّير
والَّذينَ يَحفَظونَ الشَّريعَةَ يَسخَطونَ علَيه.
٥ النَّاسُ الأَشْرارُ لا يَفطَنونَ لِلحَقّ
والَّذينَ يَلتَمِسونَ الرَّبَّ يفطَنونَ لِكُلِّ شيء.
٦ المُعوِزُ السَّائِرُ في كَمالِه
خَيرٌ مِن مُعوَجِّ الطُّرُقِ وهو غَنِيّ.
٧ مَن يَحفَظِ الشَّريعةَ فهُو ابنٌ فَطِن
ومَن يُعاشِرِ الخُلَعاءَ يُخجِلْ أَباه.
٨ مَن كَثَّرَ مالَه بِالرِّبى والفائِدة
(خر ٢٢/٢٤، مثل ١٣/٢٢)

(٢) راجع ٢٠/١٦
(٣) يحرّم التلمود التحيّات قبل القيام بصلاة الصبح.
(٤) فهم النص اليوناني هذه الآية بطريقة مختلفة.
راجع ٢٧/١٧ و٢٥/٢٣.
(٥) العينان مركز الحَسَد.

جَمَعَه لِمَن يَرحَمُ الفُقَراء(١).
٩ مَن يَصرِفْ أُذُنَه عن سَماعِ الشَّريعة
فصَلاتُه أَيضًا قَبيحة.
١٠ مَن يُضلِلِ المُستَقيمينَ في طَريقِ السُّوء
فهُو يَسقُطُ في هُوَّتِه والكامِلونَ يَرِثونَ خَيرًا.
١١ الغَنِيُّ حَكيمٌ في عَينَيه
والفَقيرُ الفَطِنُ يَفحَصُه.
١٢ إِذا ٱبتَهَجَ الأَبْرارُ كانَ فَخرٌ عَظيم
وإِذا قامَ الأَشْرارُ تَوارى النَّاس.
١٣ مَن كَتَمَ مَعاصِيَه لم يَنجَحْ
ومَنِ ٱعتَرَفَ بِها وأَقلَعَ عَنها يُرحَم(٢).
١٤ طوبى لِلإِنْسانِ الَّذي يَخْشى في كُلِّ حين
أَمَّا الَّذي يُقَسِّي قَلبَه فيَسقُطُ في السُّوء.
١٥ الشِّرِّيرُ الَّذي يَحكُمُ شَعبًا ضَعيفًا
أَسَدٌ يَزأَرُ ودُبٌّ يَثِب.
١٦ القائِدُ الَّذي لا فِطنَةَ لَه يُكثِرُ المَظالِم
والَّذي يُبغِضُ الكَسْبَ يُطيلُ أَيَّامَه.
١٧ الإِنسانُ المُرتَكِبُ سَفْكَ دَم
يَهرُبُ إِلى الجُبّ: فلا يُمسِكُه أَحَد.
١٨ مَن سارَ بالسَّلامَةِ يَخلُص
والمُعوَجُّ ذو الطَّريقَينِ يَسقُطُ في إِحْداهما.
١٩ مَن يَفلَحْ أَرضَه يَشبَعْ خُبزًا
ومَن يَسْعَ وَراءَ التَّوافِهِ(٣) يَشبَعْ فاقَةً.
٢٠ الرَّجُلُ الأَمينُ كَثيرُ البَرَكات
والمُغتَني على عَجَلٍ لا يُتَغاضى عنه.
٢١ مُراعاةُ الوُجوهِ غَيرُ صالِحَة
وبِسَبَبِ كِسرَةِ خُبزٍ يَخطَأُ الرَّجُل.
٢٢ ذو العَينِ الشِّرِّيرَةِ يَتَهافَتُ على المال
ولا يَعلَمُ أَنَّ العَوَزَ يُدرِكُه.
٢٣ مَن وَبَّخَ إِنسانًا على طَريقِه
نالَ في الآخِرِ حُظوَةً
أَكثَرَ مِمَّن يُمَلِّقُ بِاللِّسان.
٢٤ الَّذي يَسلُبُ أَباه وأُمَّه ويَقولُ: لا مَعصِيَة
فهو شَريكٌ لِلإِنسانِ المُدَمِّر.
٢٥ الجَشِعُ النَّفسِ يُثيرُ النِّزاع
والمُتَوَكِّلُ على الرَّبِّ يَزدَهِر.
٢٦ مَنِ ٱتَّكَلَ على قَلبِه فهو جاهِل
والسَّائِرُ بِحِكمَةٍ يَنْجو.
٢٧ مَن أَعْطى المُعوِزَ لم تُدرِكْه الفاقة
ومَن أَغْضى عَينَيه عنه فعَلَيه لَعَناتٌ كَثيرة.
٢٨ إِذا قامَ الأَشْرارُ تَوارى النَّاس
وإِذا هَلَكوا تَكاثَرَ الأَبْرار.

٢٩

١ مَن وُبِّخَ فصلَّبَ عُنُقَه
يُحَطَّمُ بَغتَةً ولا عِلاج
٢ إِذا تَكاثَرَ الأَبْرارُ فَرِحَ الشَّعْب
وإِذا تَسَلَّطَ الشِّرِّيرُ ٱنتَحَبَ الشَّعْب.
٣ الإِنسانُ الذي يُحِبُّ الحِكمَةَ يُفَرِّحُ أَباه
والَّذي يُعاشِرُ الزَّواني يُتلِفُ مالَه.
٤ المَلِكُ بِالعَدلِ يُثَبِّتُ الأَرْض
وصاحِبُ الِٱبتِزازِ يُخَرِّبُها.
٥ الرَّجُلُ الَّذي يَتَمَلَّقُ لِقَريبِه
يَنصِبُ شَبَكَةً لِخَطَواتِه.

لو ١٨/٩ ١٤
١ يو ٩/١
سي ٢٦/٤
سي ٢٦/٣
تث ١١٩/١٦
١ قور ١٨/٣
سي ٦/٩
لو ١٣/١٥
مثل ٣٤/١٤
اش ٤/١١ ٥

(١) ان المال المجموع بالحرام لا يُستفاد منه وهو يؤول إلى الفقراء آخرَ الأمر.
(٢) إشارة إلى الاعتراف بالخطايا (راجع اح ٥/٥ وعد ٥/٧ ومز ٥/٣٢ وهو ٢/١٤ ٤ واش ١٦/١ ١٨).
(٣) لعلّها تعني النشاط التجاري. كثير من الأمثال كانت متمسكة بالمثال الأعلى الزراعي.

[٦] في مَعصِيَةِ الإنْسانِ الشِّرِّيرِ فَخٌ
والبارُّ يُرَنِّمُ فَرِحًا. (اي ١٨/٧ ١٠)
[٧] البارُّ يَعرِفُ قَضِيَّةَ الفُقَراء (اي ١٦/٢٩)
والشِّرِّيرُ لا يَفطَنُ لِمَعرِفَتِها.
[٨] النَّاسُ السَّاخِرونَ يُلْقونَ الفِتنَةَ في المَدينَة
والحُكَماءُ يَصرِفونَ عنها الغَضَب.
[٩] الحَكيمُ الَّذي يُخاصِمُ غَبِيًّا
غَضِبَ أَم ضَحِكَ، لا يَجِدُ راحَةً.
[١٠] رِجالُ الدِّماءِ يُبغِضونَ السَّليم
والمُستَقيمونَ يَسعَونَ إِلَيه.
[١١] الجاهِلُ يُخرِجُ كُلَّ ما في صَدرِه
والحَكيمُ يَكبَحُه ويُسَكِّنُه.
[١٢] إِذا كانَ السُّلْطانُ يُصْغي إِلى كَلامِ الكَذِب
كانَ خَدَمُه كُلُّهم أَشْرارًا.
[١٣] الفَقيرُ ورَجُلُ المَظالِمِ تَلاقَيا:
الرَّبُّ يُنيرُ أَعيُنَ كِلَيهِما. (متى ٤٥/٥)
[١٤] المَلِكُ الَّذي يَحكُمُ لِلفُقَراءِ بِالحَقِّ
يُثَبَّتُ عَرشُه لِلأَبَد.
[١٥] العَصا والتَّوبيخُ يَهَبانِ حِكمَةً
والفَتى المُهمَلُ يُخْزي أُمَّه.
[١٦] إِذا تَكاثَرَ الأَشْرارُ تَكاثَرَتِ المَعاصي
والأَبْرارُ يَرَونَ سُقوطَهم.
[١٧] أَدِّبِ ابنَكَ فيُريحَكَ
ويَهَبَ لِنَفسِكَ المَسَرَّة.
[١٨] إِذا لم تَكُنْ هُناكَ رُؤيا
كانَ الشَّعبُ مُطلَقَ العِنان
والَّذي يَحفَظُ الشَّريعَةَ طوبى لَه[١].
[١٩] بِالكَلامِ لا يُؤَدَّبُ العَبْد (سي ٢٥/٣٣-٣٠)
لِأَنَّه وإِن فَهِمَ لا يُجيب.
[٢٠] أَرَأَيتَ الإِنسانَ المُتَسَرِّعَ في كَلامِه؟
إِنَّ الأَمَلَ في الجاهِلِ أَكثَرُ مِنه.
[٢١] مَن دَلَّلَ عَبدَه مُنذُ صِباه
وَجَدَه في آخِرِ الأَمرِ عاصِيًا[٢].
[٢٢] الإِنْسانُ الغَضوبُ يُثيرُ النِّزاع (سي ٢٢/١)
وذو السُّخْطِ كَثيرُ المَعاصي.
[٢٣] كِبرِياءُ الإِنْسانِ تَضَعُه (متى ١٢/٢٣)
والمُتَواضِعُ بِالرُّوحِ يَحصُلُ على الكَرامَة.
[٢٤] الَّذي يُقاسِمُ السَّارِقَ يُبغِضُ نَفسَه
يَسمَعُ اللَّعْنَ ولا يُخبِرُ بِه[٣].
[٢٥] خَشيَةُ البَشَرِ تُلْقي فَخًّا
والمُتَّكِلُ على الرَّبِّ هو في أَمان.
[٢٦] كَثيرونَ يَلتَمِسونَ وَجهَ المُتَسَلِّط
ومِنَ الرَّبِّ الحَقُّ لِكُلِّ إِنْسان.
[٢٧] الإِنْسانُ الشِّرِّيرُ قَبيحَةٌ عِندَ الأَبْرار
والمُستَقيمُ الطَّريقِ قَبيحَةٌ عِندَ الشِّرِّير.

(١) يبدو أن في ذلك تلميحًا إلى نشاط الأنبياء. وقد تدلّ «الشريعة» في هذه الآية على تعليم الأنبياء.
(٢) يصعب علينا فهم الكلمة، وقد استندنا في ترجمتها إلى معطيات النقد الكتابي.
(٣) أي اللعنة التي يفوهون بها على المجرم المجهول أو الشاهدين المستترين (راجع اح ١/٥ وقض ٢/١٧).

٦. أقوال آجور

٣٠ ^١^أَقْوالُ آجورَ بنِ ياقَةَ المَسّاوِيّ(١)
تَصْريح: قَولُ الرَّجُلِ المُسمَّى إِيتيئيل
إِنِّي بواسِطَةِ إِيتيئيلَ صِرتُ قادِرًا(٢).
٢ فإِنِّي أَبلَدُ النَّاس ولَيسَت لي فِطنَةُ البَشَر
٣ ولم أَتَعَلَّمِ الحِكمَة ولا عَرَفتُ عِلمَ القُدُّوس(٣).
٤ مَنِ الَّذي صَعِدَ إِلى السَّماءِ ونَزَل
ومَنِ الَّذي جَمَعَ الرِّيحَ في راحَتَيه؟
ومَنِ الَّذي صَرَّ المِياهَ في ثَوب
ومَنِ الَّذي أَقامَ جَميعَ أَقاصي الأَرض؟
ما اسمُهُ واسمُ ابنِه إِن عَلِمتَ؟
٥ كُلُّ قَولٍ للهِ مُمَحَّص
هو تُرسٌ لِلمُعتَصِمينَ بِه.
٦ لا تَزِدْ على كَلامِه لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فتُكَذَّب.
٧ شَيئَينِ سأَلتُكَ
فلا تَمنَعْني إِيَّاهما قَبلَ أَن أَموت:
٨ أَبعِدْ عَنِّي الباطِلَ وكَلامَ الكَذِب
لا تُعطِني الفَقرَ ولا الغِنى
بل أَرزُقْني مِنَ الطَّعامِ ما يَكْفيني
٩ لِئَلاَّ أَشبَعَ فأَجحَدَ وأَقولَ: «مَنِ الرَّبّ؟»
أَو أَفتَقِرَ فأَسرِقَ وأَعتَدِيَ على اسمِ إِلهي.
١٠ لا تَشْكُ عَبدًا إِلى سَيِّدِه
لِئَلاَّ يَلعَنَكَ فتَكونَ أَثيمًا
١١ رُبَّ جيلٍ يَلعَنُ أَباه ولا يُبارِكُ أُمَّه.
١٢ رُبَّ جيلٍ طاهِرٍ في عَينَيه
وهو لم يَتَنَقَّ مِن قَذَرِه.
١٣ رُبَّ جيلٍ مُتَرَفِّعِ العُيون ومُتَعالي الجُفون.
١٤ رُبَّ جيلٍ أَسْنانُه سُيوفٌ وأَنيابُه سَكاكين
لِيَأكُلَ البائِسينَ عنِ الأَرض
والمَساكينَ مِن بَينِ البَشَر(٤).

مز ٢٩/١١٩ — متى ١١/٦ — تث ١٢/٦ — ر ١٥/٣٢ — اح ٢١/٥ — بو ١٣/٣ — اي ٣٨-٣٩ — سي ١/٢-٣ — ف ٨ ٢٠ — خر ١٧/٢١ — مز ٣١/١٨ — ٢ صم ٣١/٢٢ — اي ٢٢/١٩ — اش ١١/٩

٧. أَمثال عدَدِيّة(٥)

١٥ لِلعَلَقَةِ بِنْتانِ تَقولانِ: «هاتِ هاتِ»
ثَلاثٌ لا تَشبَعُ وأَربَعٌ لا تَقول: «كَفى»:
١٦ مَثْوى الأَمواتِ والرَّحِمُ العَقيمة
والأَرضُ الَّتي لا تَشبَعُ ماءً

عد ١٣٣/١٦ — مثل ٢٠/٢٧ — تك ١/٣٠

(١) من مسَّا، راجع ٣١/٣.
(٢) النص غامض، واستندنا إلى معطيات النقد الكتابي.
(٣) هو الله تعالى.
(٤) لا يُعرف هل يُطبَّق هذا الوصف على فئة معيَّنة أو أمَّة أو طبقة اجتماعية.
(٥) ينتمي «المثل العددي» إلى الحكمة واللغز والتشبيه في الوقت نفسه. نجده في الأدب العبري، على وجه غير

والنَّارُ التي لا تقول: «كَفى».

١٧ العَينُ المُستَهزِئَةُ بِالأَب
والمُستَخِفَّةُ بِطاعَةِ الأُمِّ إِذا شاخَت
تَفقَأُها غِربانُ الوادي
وتَأكُلُها فِراخُ العُقاب.

١٨ ثَلاثَةٌ يُعجِزُني فَهمُها
وأَربَعَةٌ لا أَعلَمُها:

١٩ طَريقُ العُقابِ في السَّماء
وطَريقُ الحَيَّةِ على الصَّخْر
وطَريقُ السَّفينَةِ في عُرضِ البَحْر
وطَريقُ الرَّجُلِ مع العَذْراء(٦)

٢٠ كَذلِكَ طَريقُ المَرأَةِ الزَّانِيَة:
تَأكُلُ وتَمسَحُ فَمَها
وتَقول: «ما ٱرتَكَبتُ إِثْمًا».

٢١ تَحتَ ثَلاثَةٍ تَرتَجُّ الأَرْض
وتَحتَ أَربَعَةٍ لا تَستَطيعُ الاحتِمال:

٢٢ تَحتَ عَبدٍ إِذا مَلَك
وأَحمَقَ إِذا شَبِعَ مِنَ الطَّعام

٢٣ وتَحتَ مَمْقوتَةٍ إِذا صارَت لِرَجُل
وأَمَةٍ إِذا وَرِثَت مَولاتَها.

٢٤ أَربَعَةٌ هي الصُّغْرى في الأَرْض
لكِنَّها أَحكَمُ الحُكَماء:

٢٥ النَّملُ أُمَّةٌ لا عِزَّةَ لَها
لكِنَّه يُعِدُّ في الصَّيفِ طَعامَه

٢٦ والوَبارُ(٧) أُمَّةٌ لا قُوَّةَ لَها
لكِنَّها تَجعَلُ في الصُّخورِ بُيوتَها

٢٧ والجَرادُ لا مَلِكَ لَه
لكِنَّه يَخرُجُ بِأَسرِه سِرْبًا سِرْبًا.

٢٨ والعَظايَةُ(٨) تُمسِكُها بِالأَيدي
وهي في قُصورِ المُلوك.

٢٩ ثَلاثَةٌ تُحسِنُ السَّيْر
وأَربَعَةٌ تُحسِنُ المِشيَة:

٣٠ اللَّيثُ جَبَّارُ البَهائِم
وهو لا يَتَراجَعُ مِن وَجهِ أَحَد

٣١ والدِّيكُ المُقَوَّسُ الظَّهْر
والتَّيْسُ والمَلِكُ الَّذي على رأسِ قَومِه(٩).

٣٢ إِن حَمُقتَ بِرَفعِ نَفسِكَ وفَكَّرتَ في الشَّرّ
فضَعْ يَدَكَ على فَمِكَ.

٣٣ إِنَّ عَصرَ اللَّبَنِ الحَليبِ يُخرِجُ الزُّبدَة
وعَصرَ الأَنفِ يُخرِجُ الدَّم
وعَصرَ الغَضَبِ يُخرِجُ الخِصام.

حك ١٠/٥ ١٢ ١٩ — جا ١٠/٥ ٧ ٢١ — تك ٣/١٦ ٦

كامل، منذ عصر الأنبياء (عا ٣/١ و٦ و٩ و١١ و١٣ واش ٦/١٧ ومي ٤/٥ وراجع مز ١٢/٦٢ت) ويعود إلى الظهور ثانية في صفحات الأدب الحكمي (مثل ١٦/٦ت وهنا ١٥/٣٠–٣٣ واي ١٩/٥ و٤٠/٥ وجا ٢/١١ و١٢/٤ وسي ١٦/٢٣ت و٧/٢٥ و٢٦/٥–٧ و٢٨ و٢٥/٥٠ وراجع ١/٢٥–٢). والمجموعة الصغيرة الواردة في ١٥/٣٠-٣٣ تشير على وجه خاص إلى عجائب الطبيعة وإلى عادات الحيوانات.

(٦) لا محاولة إغوائها، بل سرّ الاتحاد الزوجي وإنجاب البنين.

(٧) مفرد وَبْر وهو جنس دواب من صغار الثدييات وفصيلة الوبريات. حجمها حجم الأرنب، وفي قائمتيها الأماميتين أربع أصابع، وفي الخلفيتين ثلاث، وكلّها تنتهي بأظفار على شكل الحافر.

(٨) هو حيوان صغير من فصيلة الزحّافات يُقال له في العامية «سقّاية وسحليّة».

(٩) الآية غير أكيدة المعنى.

٨. أقوال لَموئيل

٣١ ١ أَقْوالُ لَموئيل، مَلِكِ مَسَّا(١) أَدَّبَته بِها أُمُّه:

٢ ماذا أَقولُ لَكَ يا بُنَيَّ
يا اَبنَ أَحْشائي، يا اَبنَ نُذوري.
٣ لا تُسَلِّمْ قُوَّتَكَ إِلى النِّساء
ولا طُرُقَكَ(٢) إِلى مُبيداتِ المُلوك.
٤ لَيسَ لِلمُلوكِ، يا لَموئيل
لَيسَ لِلمُلوكِ أَن يَشرَبوا الخَمْرَ(٣)
ولا لِلعُظَماءِ أَن يَشرَبوا المُسكِر
٥ لِئَلاَّ يَشرَبوا فيَنسَوُا الشَّرائِع
ويُحَرِّفوا قَضِيَّةَ كُلِّ أَبْناءِ البُؤس.
٦ أَعْطوا المُسكِرَ لِلمُشرِفِ على المَوت
والخَمرَ لِذَوي النُّفوسِ المُرَّة.
٧ فيَشرَبوا ويَنْسَوا شَقاءَهم
ولا يَعودوا يَذكُرونَ عَناءَهم.
٨ إِفتَحْ فَمَكَ لِأَجلِ الأَخرَس
في قَضِيَّةِ كُلِّ أَبْناءِ الخِذْلان.
٩ إِفتَحْ فَمَكَ وٱحكُمْ بِالعَدْل
وأَنصِفِ البائِسَ والمِسْكين.

سي ٩/٢
١ مل ١١/١ ٤
جا ١٠/١٦ ١٧
متى ٢٧/٣٤
مز ٧٢/٢ و٤ و١٢ ١٤

٩. المرأة الفاضلة(٤)

١٠ آ – مَن يَجِدُ المَرأَةَ الفاضِلة؟
إِنَّ قيمَتَها فَوقَ اللآلِئ.
١١ ب – قَلبُ زَوجِها يَثِقُ بِها
فلا تُعوِزُه الغَنيمة.
١٢ ج – تأتيه بِالخَيرِ دونَ الشَّرّ
جَميعَ أَيَّامِ حَياتِها.
١٣ د – تَلتَمِسُ صوفًا وكَتَّانًا
وتَعمَلُ بِحِذْقِ كَفَّيها
١٤ هـ – فتَكونُ كسُفُنِ التَّاجِر
تَجلُبُ طَعامَها مِن بَعيد.
١٥ و – تَقومُ واللَّيلُ مُخَيِّم
وتُعطي طَعامًا لِبَيتِها
ولِجَوارِيها أَعْمالَهُنَّ(٥).
١٦ ز – تَتَأَمَّلُ حَقلاً فتَشتَريه
وبِثَمَرِ كَفَّيها تَغرِسُ كَرمًا.
١٧ ح – تَشُدُّ وَسْطَها بِالقُوَّة

(١) مسَّا اسم قبيلة اسماعيلية في شمال جزيرة العرب (تك ٢٥/١٤). كانت حكمة «أبناء الشرق» (عد ٢٤/٢١ +) مشهورة (راجع ١ مل ٥/١٠ وار ٤٩/٧ واي ٢/١١ +).
(٢) أو «خاصرتيك»، بتصويب في الحركات.
(٣) التشديد على مخاطر الخمر ميزة من ميزات أخلاق البدو (راجع الريكابيين، ار ٣٥، والمسلمين اليوم).
(٤) قصيدة أبجدية (راجع مز ٩ و١٠ و٢٥ و٣٤ و٣٧ و١١١ و١١٢ و١١٩ و١٤٥ ومرا ١ ـ ٤ ونحو ١/٢-٨ وسي ٥١/١٣ ـ ٢٩).
(٥) يرجَّح أن هذا الشطر تعليق يفسد الإيقاع.

وتُشَدِّدُ ذِراعَيها.

١٨ ط – تَذوقُ ما أنجَحَ تِجارَتَها
فلا يَنطَفِئُ في اللَّيلِ سِراجُها.

١٩ ي – تُلْقي يَدَيها على المِكَبِّ
وأَنامِلُها تُمسِكُ المِغزَل.

٢٠ ك – تَبسُطُ كَفَّيها إِلى البائس
وتَمُدُّ يَدَيها إِلى المِسْكين.

٢١ ل – لا تَخافُ على بَيتِها مِنَ الثَّلْج
لِأَنَّ أَهلَ بَيتِها جَميعَهم لابِسونَ ثِيابًا مُضاعَفة

٢٢ م – تَصنَعُ لِنَفسِها أَغطِيَةً
ولِباسُها الكَتَّانُ النَّاعِمُ والأُرجُوان.

٢٣ ن – زَوجُها مَعْروفٌ في الأَبْواب
حَيثُ يَجلِسُ بَينَ شُيوخِ البَلَد.

٢٤ س – تَصنَعُ ثِيابًا وتَبيعُها
وتَعرِضُ زَنانيرَ على الكَنْعاني.

٢٥ ع – لِباسُها العِزُّ والبَهاء
وهي تَضحَكُ لِليَومِ الآتي[٦].

٢٦ ف – تَفتَحُ فَمَها بِالحِكمَة
وعلى لِسانِها تَعْليمُ الرَّحمَة.

٢٧ ص – تُراقِبُ طُرُقَ بَيتِها
ولا تأكُلُ خُبزَ الكَسَل.

٢٨ ق – يَقومُ بَنوها ويُهَنِّئونَها
ويَقومُ زَوجُها فَيَمدَحُها:

٢٩ ر – «بَناتٌ كَثيراتٌ قُمنَ بِالمَآثِر
أَمَّا أَنتِ فَفُقْتِهِنَّ جميعًا»

٣٠ ش – الحُسنُ غُرورٌ والجَمالُ باطِل
والمَرأَةُ المُتَّقِيَةُ لِلرَّبِّ[٧] هي الَّتي تُمدَح.

٣١ ت – أَعْطوها مِن ثَمَرِ يَدَيها
ولْتَمدَحْها في الأَبْوابِ أَعْمالُها.

(٦) أي إنها تنظر إلى المستقبل باطمئنان، سواء أكان المقصود من ذلك مصير أسرتها أم الثواب الذي يجازيها به الله على غيرتها.

(٧) لعلَّ هذا المديح للمرأة الفاضلة قد أُوِّل تأويلاً رمزيًا، لوصف الحكمة المجسَّدة (راجع ٨/٢٢ +). فلا عجب في هذه الحال أن يكون قد جُعل خاتمة للكتاب.

سفر الجامعة

مدخل

يُنسَب هذا الكتاب الحِكَمي إلى سليمان بن داود (١/١). ففي الفصلين الأولين إشارة واضحة إلى حياة هذا الملك (راجع ١ مل ٣ ت). لكنّ في اللغة، وهي قريبة من عبريّة الربّانيين، وفي التعليم، وهو انتقاد شديد لمبدإ المكافآت الزمنية، ما يدعو إلى تحديد تاريخ هذا الكتاب في ما بعد العودة من الجلاء. مِمَّا لا شكَّ فيه أنه حُرِّر قبل زمن المكابيين. فقد عُثر في قمران (المغارة ٤) على بضعة أسطر من هذا الكتاب يعود تاريخها إلى نصف القرن الثاني ق. م.

من الممكن ان اسم «قوهيليت» (الجامعة) (١/١ و٢ و١٢ و٢٧/٧ و٨/١٢ ١٠)، وهو مشتقّ من «قاهال» (الجماعة)، يشير إلى حدثين هامّين من حياة سليمان، أي عندما نال الحكمة في جِبْعون «في وسط شعب عظيم» (١ مل ٨/٣) وعندما بارك الجماعة في تدشين الهيكل (١ مل ٢/٨ و١٤). أمّا الخاتمة أو الملحق (٨/١٢ ١٤)، وقد تكون من تأليف تلميذ، فإنها تشير، على ما يبدو، إلى مناقشات في البيئات اليهودية في مصدر هذا الكتاب المُذهل وأهميته. ومع ذلك كانوا يقرأونه كل سنة في عيد الأكواخ في أيلول تشرين الأول (سبتمبر أكتوبر).

إن هذا الكتاب غير متجانس، وهذا ما يجعل مطالعته عسيرة. ورأى بعض الناس، لتفسير ما فيه من أفكار متعارضة، أنّ له عدّة مؤلّفين أو مراجعين. ولكن ما من شيء يوجب رفض مبدإ المؤلّف الواحد، فإن هذا المؤلف يجادل نفسه ويستشهد أحيانا بمن سلفه لينتقد آراءهم.

للكتاب مقدِّمة (٢/١ -١١) في العودة الدورية للأشياء، تليها ثلاثة أقسام. في القسم الأول (١٢/١- ٢٦/٢) يبدأ المؤلّف بانتقاد ذاتي يرد على لسان سليمان. يشيد سفر نشيد الأناشيد بأبّهة الملك العظيم وإسرافه وغرامياته، في حين أن سفر الجامعة يكتشف في آخر الأمر عدم فائدة جهود الإنسان، حتى الإنسان الذي ينعم بكل شيء، للتخلّص من حالته. فماذا يبقى بعد التنعّم؟ مجرّد طعم الرماد في الفم. «باطلُ الأباطيل، كل شيء باطل، يقول الجامعة».

في القسم الثاني (٣/١-١٢/٦) يبيّن سفر الجامعة كيف أنّ كلّ حقيقة بشرية تتضمّن وجهها السلبي وحدودها، أولها التباين بين المدّة اللامتناهية واللحظات العابرة. وبذلك يعي الحكيم أمر النسبية، لا بل يتقبّلها عطية من الله. فيعبّر عندئذ عن قلق فلسفي تجاه سرّ القدَر (٣/٢٢ و١٢/٦ و١٤/٧ و٧/٨ و١٢/٩ و١٤/١٠). فما الفائدة في حياة الإنسان (٣/١ و٢/٢٢ و٩/٣ و١٥/٥)؟ من الذي يدري؟ أفي إمكان الإنسان أن يتخلّص من عبث وجوده؟ أفلا يبقى منه سوى غثيان النفس من إخفاق كامل؟ يحاول سفر الجامعة أن يجد سلوكًا إنسانيًا حقًّا بين الانتحار وشهوة التمتّع.

يفتتح الكاتب القسم الثالث (٧/١-١٢/٨) بسلسلة مؤلّفة من سبعة أفكار في صيغة أفعل التفضيل، كما أنه افتتح القسم الثاني بتكرار العبارة «لـ... وقت، ولـ... وقت» أربع عشرة مرّة. ثم يبحث في موضوع الحكمة وعلاقاتها بالبرّ والمرأة وممارسة السلطة وسرّ القَدَر والعدالة الكامنة في الخفاء والعلاقات الاجتماعية وشواذها الظاهرة في عالم فاسد قاسٍ، وهو شبيه بمؤلّف سفر أيوب (راجع ٢٢/٩ و٧/٢١ الخ ومز ٣٧ و٤٩ و٧٣ وار ١/١٢ وملا ٣/١٤-١٥) في مقاومته لتقاليدية الحكماء وبلاغتهم الفارغة، لحثّ الإنسان على الالتزام في الوجود. إن الذين يكثرون الكلام هم حمقى فإنهم يجهلون أبسط الأمور (١٤/١٠). يندّد سفر الجامعة على وجه العموم بالمواقف المتطرّفة، فهي تتلاقى على غير توقّع في عدم الفعّالية. ليس هو بمتشائم ولا بمتفائل ولا بانتهازي، بل هو رجل واقعي وبصير، مولع بالصدق والأصالة. الحياة خير في نظره، فهي عطية إلهية يجب تقبّلها بالفرح، من دون محاولة التشبّه بالملاك أو الحيوان (راجع ١٣/٣ و١٧/٥ و١٥/٨ و٩/٩).

ولذلك فإن سفر الجامعة يُكثر المفارقات في خدمة جَدَلية متصلّبة يبدو أول وهلة أنها لا تنفذ إلاّ إلى تناقضات لا تُذلَّل. فقلّما يلتزم الناس بالتتلمذ لها. إذا صحّ أن هناك وجوه شبه بين سفر الجامعة وبعض المزامير (٣٩ و٦٢ و٨٨ و٩٠)، فإن سفر ابن سيراخ، الذي وُضع بعده بعشرات السنين فقط، يكشف عن العودة إلى الأفكار التقليدية، دون أن يكون جاهلاً لمن سبقه (راجع سي ١٤). ومن المحتمل أن يكون سي ٢/١-١٠ قد استوحى أفكاره من سفر الجامعة، إلاّ أن الكاتب قد وقف موقفًا معاكسًا فنظر نظرة جديدة إلى الحياة المستقبلية مع الله.

أُقيمت مقارنة بين سفر الجامعة وبعض الأعمال الأدبية العائدة إلى الشرق القديم. فلدينا، فيما يختصّ بالأدب المصري القديم، حوار اليائس مع نفسه والأغاني الكئيبة لعازفي الكنّارة وحِكَم مخطوطة البرديّ إنسِنْجِر. ولدينا، فيما يختص ببلاد ما بين النهرين، الحوار التطويزي المسمّى «علم الإلهيات البابلي» والنص السومري الأكدي الذي عُثر عليه قبل وقت قليل في أوغاريت على الشاطئ الفينيقي. وأمّا الصلات بالفكر الفلسفي اليوناني فإنها غامضة وغير واضحة، ومع ذلك فلا سبيل إلى إنكار وجود أجواء مشتركة بين سفر الجامعة من جهة، والأبيقورية والرواقية والكلبية من جهة أخرى. لا شكّ أن الكاتب قد عاش في زمن استيلاء البطالسة على فلسطين، أي في القرن الثالث ق. م. ولعلّه قد حاول أن يحاور المفكّرين الهلّينيين.

لقد كتب نثرًا مسجّعًا بكثير من التوازي مكرّرًا الفكر الواحد في صيغ مختلفة. أمّا جملته فكثيرًا ما تكون طويلة ومعقّدة وخالية في ترتيبها من أساليب البلاغة. لا يتردّد في التكرار ويكدّس التكرارات في إنشاء يشبه لائحة من الطلبات. يهوى بعض الكلمات والعبارات، مثل «هذا باطل، تحت الشمس، حكمة، جهل الخ». ومع كل ذلك، فقد نجح، بالرغم من قلة براعته ورتابته، في وصف الشيخوخة وصفًا يُعدّ من روائع الكتاب المقدس الشعرية (١٢/١-٨)

ان سفر الجامعة لا يتوقف على مفاهيم أفق العهد والمشيحية. ومع ذلك فإنه يشارك في إيمان شعبه. فإلهُ اسرائيل هو، في نظره أيضًا، صانع كل شيء (١١/٥ وراجع ٨/١٧). وهو الخالق (١٢/١)، أنشأ العالم حسنًا (٣/١١) والإنسان مستقيمًا (٧/٢٩). على الإنسان أن يخشاه (٣/١٤ و٥/٦ و٧/١٨ وراجع ٨/١٢) ويؤدّي له عبادة روحية (٤/١٧). يدين كل واحد بحسب أعماله (٣/١٧ و١١/٩ وراجع ٩/٧ و١٢/١٤). وإلى أن يؤدّى هذا الحساب الأخير، يقدّم الله للبشر سعادة حقيقية، وإن كانت محدودة (٨/١٥ و٩/٧ و١١/٩)، يجب عليهم أن يستفيدوا منها دون التعلّق بها. وأمام إخفاق الحكماء وخيبات الوجود وعدم ثبات كل خير، يبقى الإنسان غير راضٍ، بل إنه يصبو إلى المطلق ويطمح إلى معرفة مكانه في الكون ومعنى مصيره.

لا يخشى سفر الجامعة أن يثبت لنا إثباتًا شبه «علميّ» أن ما يُشترع فيما يختص بالإيمان يترك الهاوية فاغرة عند أقدامنا. ولا تُردَم إلاّ بحدث المسيح.

١ ¹أَقْوالُ الجامِعَةِ[1]، ٱبنِ داودَ، المَلِكِ
في أُورَشَليم[2]:

القسم الأوّل

المقدّمة[3]

² باطِلُ الأَباطيل[4]، يَقولُ الجامِعة — مز ٦٢/١٠ روم ٨/٢٠
باطِلُ الأَباطيل، كُلُّ شَيءٍ باطِل.
³ أَيُّ فائِدَةٍ لِلإِنْسانِ مِن كُلِّ تَعَبِه
الَّذي يُعانيه تَحتَ الشَّمْس؟ — سي ١٤/١٨
⁴ جيلٌ يَمْضي وجيلٌ يأتي
والأَرضُ قائِمَةٌ أَبَدَ الدُّهور.
⁵ والشَّمْسُ تَشرُقُ والشَّمْسُ تَغرُب
ثُمَّ تُسرِعُ إِلى مَكانِها ومِنه تَطلَع.
⁶ تَذهَبُ الرِّيحُ إِلى الجَنوبِ وتَدورُ إِلى الشَّمال
تَدورُ وتَدورُ ذاهِبَةً، ثُمَّ إِلى مَدارِها تَعود.
⁷ جَميعُ الأَنْهارِ تَجْري إِلى البَحْرِ — سي ٤٠/١١
والبَحرُ لَيسَ بِمَلآن
ثُمَّ إِلى المَكانِ الَّذي جَرَت منه الأَنْهار
هُناكَ تَعودُ فتَجْري أَيضًا.
⁸ جَميعُ الأَموالِ تُعْيي
فلا يَستَطيعُ الإِنسانُ الكَلام. — مثل ٢٧/٢٠
لا تَشبَعُ العَينُ مِنَ النَّظَر
ولا تَمتَلِئُ الأُذُنُ مِنَ السَّماع.
⁹ ما كانَ فهُوَ الَّذي سيَكون — ٢/١٢ و٣/١٥
وما صُنِعَ فهُوَ الَّذي سيُصنَع
فلَيسَ تَحتَ الشَّمسِ شَيءٌ جَديد.
¹⁰ رُبَّ أَمرٍ يُقالُ فيه: «أُنظُرْ، هٰذا جديد»
بل قد كانَ في الدُّهورِ الَّتي كانَت قَبلَنا.
¹¹ لَيسَ مِن ذِكْرٍ لِما سَبَق — ٢/١٦
ولا مِن ذِكْرٍ لِما سيَكون
عِندَ الَّذينَ يأتونَ مِن بَعدُ.

حياة سليمان[5]

¹² أَنا الجامِعَةَ مَلَكتُ على إِسْرائيلَ بِأُورَشَليم
¹³ فوَجَّهتُ قَلْبي لِيَطلُبَ ويَبحَثَ بِالحِكمَةِ

(١) أي رجل الجماعة، وقد يكون إمّا المعلّم أو الخطيب، وإمّا ممثّل الجماعة والجمهور المُجسِّد الذي ملَّ من التعليم التقليدي فأخذ يخطب بدوره.

(٢) تصوّر أدبي يطابق بين الكاتب وسليمان، وهو الحكيم المثالي (١ مل ٥/٩- ١٤).

(٣) ان حتمية الكون، وهي الإطار الرتيب للحياة البشرية، تثير الملل عند الجامعة، خلافًا للتعجّب والعبادة اللذين يعبّر عنهما في اي ٣٨- ٤٠ أو في مز ١٠٤.

(٤) ان الكلمة العبرية تعني أولاً «البخار على الزجاج» و«النَّفَس» وهي من مجموعة الاستعارات (الماء والظلّ والدخان الخ) التي تصف الضعف البشري في الشعر العبري. ولكن هذه الكلمة لا توحي إلى الجامعة سوى كيان الأشياء الوهمي وبالتالي خيبة الأمل التي تنزلها بالإنسان.

(٥) ان سليمان نفسه، في حياة البذخ التي عاشها (١ مل ١٠/٤ ت) وبالرغم من حكمته (١ مل ٥/٩ ت)، لم يعرف السعادة.

عن كُلِّ ما صُنِعَ تَحتَ السَّماء
فإذا هو عَمَلٌ[٦] رَديءٌ
جَعَلَه اللهُ لِبَني البَشَرِ لِيَعمَلوه.
١٤ رَأَيتُ جَميعَ الأَعْمالِ
الَّتي عُمِلَت تَحتَ الشَّمْس
فإِذا كُلُّ شَيءٍ باطِلٌ وسَعيٌ وَراءَ الرِّيح[٧].
١٥ المُلتَوي لا يُمكِنُ أَن يُقَوَّم
والنَّاقِصُ لا يُمكِنُ أَنْ يُحْصَى.
١٦ لقَد ناجَيتُ قَلْبي قائِلاً:
«هاءَنَذا قد أَنمَيتُ وزِدتُ الحِكمَةَ
فَوقَ كُلِّ مَن كانَ قَبْلي بِأُورَشَليم
وأَكثَرَ قَلْبي مِن تَذَوُّقِ الحِكمَةِ والمَعرِفَة
١٧ ووَجَّهتُ قَلْبي إِلى مَعرِفَةِ الحِكمَة
ومَعرِفَةِ الجُنونِ والحَماقة
فعَرَفتُ أَنَّ هٰذا أَيضًا سَعْيٌ وَراءَ الرِّيح.
١٨ لِأَنَّ في كَثْرَةِ الحِكمَةِ كَثْرَةَ الغَمّ
ومَنِ ٱزْدادَ عِلْمًا فقَدِ ٱزْدادَ أَلَمًا».

تك ٣/١٧-١٩ — جا ٣/١٠ — هو ١٢/٢ — ١ مل ٣/١٢ و٥/٩-١٠ و١٠/١-١٣ — سي ٤٧/١٤-١٨

٢

١ ثُمَّ ناجَيتُ قَلْبي قائِلاً:
«هَلُمَّ فأُذيقَكَ الفَرَحَ فتَرى السَّعادة
وإِذا هٰذا أَيضًا باطِل».
٢ في الضَّحِكِ قُلتُ: «مَجْنون»
وفي الفَرَحِ: «ماذا يَنفَع؟»
٣ عَزَمتُ في قَلْبي أَن أُسلِمَ جَسَدي لِلخَمْر
وقَلْبي مُنصَرِفٌ إِلى الحِكمَة
وأَن أَلزَمَ الحَماقَة، حتَّى أَرى
ما يَصلُحُ لِبَني البَشَرِ أَن يَصنَعوه تَحتَ السَّماء
طَوالَ أَيَّامِ حَياتِهم.
٤ فصَنَعتُ أَعمالاً عَظيمة
وبَنَيتُ لي بُيوتًا وغَرَستُ لي كُرومًا
٥ وأَنشَأتُ لي جَنَّاتٍ وفَراديس
وغَرَستُ فيها أَشْجارًا مِن كُلِّ ثَمَر.
٦ وصَنَعتُ لي بِرَكَ ماء
لِأَسقِيَ بِها الغَرائِسَ النَّامِيَةَ الأَشْجار.
٧ واَقتَنَيتُ عَبيدًا وإِماءً
فكانَ بَيتي عامِرًا بِالبَنين
ورُزِقتُ مَواشِيَ كَثيرةً مِنَ البَقَرِ والغَنَم
حتَّى فُقتُ جَميعَ الَّذينَ كانوا قَبْلي بِأُورَشَليم.
٨ وجَمَعتُ لي فِضَّةً وذَهَبًا
أَموالَ المُلوكِ والأَقاليم
واتَّخَذتُ لي مُغَنِّينَ ومُغَنِّيات
ومَلَذَّاتِ بَني البَشَرِ وامرَأَةً ونِساء[١].
٩ فزِدتُ عَظَمَةً وتَفَوَّقتُ
على جَميعِ الَّذينَ كانوا قَبْلي بِأُورَشَليم
والحِكمَةُ أَيضًا بَقِيَت لي.
١٠ وكُلُّ ما ٱبتَغَته عَيناي لم أَحرِمْهما مِنه
ولا مَنَعتُ قَلْبي مِنَ الفَرَحِ شَيئًا.
بل فَرِحَ قَلْبي مِن كُلِّ عَمَلي
وكانَ ذٰلك نَصيبي مِن عَمَلي كُلِّه.
١١ ثُمَّ ٱلتَفَتُّ إِلى جَميعِ أَعْمالي الَّتي عَمِلَتها يَدايَ
وإِلى ما عانَيتُ مِنَ التَّعَبِ في عَمَلِها
فإِذا كُلُّ شَيءٍ باطِلٌ وسَعيٌ وَراءَ الرِّيح
ولا فائِدَةَ في شَيءٍ تَحتَ الشَّمْس.

مثل ١٤/١٣ — ١ مل ٧/١-١٢ — ١ اخ ٢٧/٢٧ت — ١ مل ٩/٢٨ — ١ مل ١١/١-٣ — ١ مل ٢٠/٢٣

(٦) لا ترد هذه الكلمة العبرية إلاّ في هذا الكتاب، وأكثر ما تدل عليه هو العمل المتعب كعمل العبد.
(٧) أي جهود غير نافعة وأوهام ووقت ضائع.
(١) نصّ غير أكيد: منهم من يترجم: «أميرة وأميرات» أو «سرّية وسراريّ» الخ.

١٢ ثُمَّ ٱلتَفَتُّ لِأَنظُرَ في الحِكمَةِ والجُنونِ والحَماقة :
وماذا يَفعَلُ الإِنسانْ
الَّذي يَخلُفُ المَلِكَ غَيرَ ما قد فُعِل؟
١٣ فرَأَيتُ أَنَّ الحِكمَةَ أَفضَلُ مِنَ الحَماقَة
كَما أَنَّ النُّورَ أَفضَلُ مِنَ الظُّلمَة(٢).
١٤ لِلحَكيمِ عَينانِ في رَأسِه
أَمَّا الجاهِلُ فيَسيرُ في الظُّلمَة.
لٰكِنِّي عَلِمتُ أَنَّ مَصيرًا واحِدًا يَنتَظِرُهُما.
١٥ فقُلتُ في قَلْبي :
«إِنَّ مَصيرَ الجاهِلِ هو مَصيري أَنا أَيضًا
إِذَن فلِمَ حِكمَتي هٰذه؟»
فقُلتُ في قَلْبي : «هٰذا أَيضًا باطِل».
١٦ فإِنَّه لَيسَ مِن ذِكْرٍ
لِلحَكيمِ ولِلجاهِلِ كِلَيهِما لِلأَبَد
إِذ في الأَيَّامِ الآتِيَةِ كُلُّ شَيءٍ يُنْسى
وفي الحَقيقَةِ يَموتُ الحَكيمُ كالجاهِل!
١٧ فكَرِهتُ الحَياةَ إِذ قد ساءَني العَمَلُ
الَّذي يُعمَلُ تَحتَ الشَّمْس
لِأَنَّه كُلَّه باطِلٌ وسَعْيٌ وَراءَ الرِّيح.
١٨ وكَرِهتُ كُلَّ ما عانَيتُ تَحتَ الشَّمسِ
مِن تَعَبي الَّذي سأَترُكُه
لِلإِنسانِ الَّذي يَخلُفُني :
١٩ ومَن يَدْري هل يَكونُ حَكيمًا أَو أَحمَق؟
مع أَنَّه سيَتَسَلَّطُ على كُلِّ عَمَلي
الَّذي أَفرَغتُ فيه تَعَبي
وحِكمَتي تَحتَ الشَّمْس :
هٰذا أَيضًا باطِل.
٢٠ فانثَنَيتُ على قَلْبي يائِسًا
مِن كُلِّ التَّعَبِ الَّذي عانَيتُه تَحتَ الشَّمْس
٢١ لِأَنَّه رُبَّ إِنْسانٍ كانَ تَعَبُه
بِحِكمَةٍ وعِلمٍ ونَجاح
ثُمَّ تَرَكَ نَصيبَه لِإِنْسانٍ لم يَتعَبْ فيه :
هٰذا أَيضًا باطِلٌ وشَرٌّ عَظيم.
٢٢ ماذا يَكونُ لِلإِنْسانِ مِن كُلِّ تَعَبِه
ومِن كَدِّ قَلبِه الَّذي عاناه تَحتَ الشَّمْس؟
٢٣ لِأَنَّ أَيَّامَه كُلَّها مُؤلِمَة وأَعمالَه غَمّ
حَتَّى في اللَّيلِ لا يَستَريحُ قَلبُه
هٰذا أَيضًا باطِل.
٢٤ لا خَيرَ لِلإِنسانِ إِلاَّ أَن يَأكُلَ ويَشرَبَ(٣)
ويُذيقَ نَفسَه الهَناءَ بِتَعَبِه.
فإِنِّي رَأَيتُ أَنَّ هٰذا أَيضًا مِن يَدِ الله
٢٥ فمَن تُرى يَأكُلُ ويَشرَبُ إِلاَّ مِن يَدِه؟(٤)
٢٦ إِنَّ اللهَ يُؤتي الإِنْسانَ الصَّالِحَ أَمامَه
حِكمَةً وعِلمًا وفَرَحًا
ويُؤتي الخاطِئَ عَناءَ الجَمْعِ والإِدِّخار
حَتَّى يُعطِيَ كُلَّ شَيءٍ
لِمَن هو صالِحٌ أَمامَ الله(٥).

٢/١٠
١ يو ٢/١٠ ١١
يو ٨/١٢+
حك ٢/٤
سي ٤٤/٨ ١٥
جا ١/١١
مز ٤٩/١١
٢/١٢-١٣
و٥/١٧
و٨/١٥
و٩/٧-٨
سي ١/١٠
اي ٢٧/١٦-١٧
مثل ١٣/٢٢

(٢) ان الحكمة لا تعود على صاحبها بفائدة، ولو بالذكر الدائم، وهي مع ذلك أفضل من الحماقة، كما أن النهار أفضل من الليل.

(٣) هذه الحكمة الأبيقورية المظهر هي حجة من الحجج في سياق جدال. ومع أن الكاتب يردد هذه الحجة في مواضع عدة (٢/١٢-١٣ و٥/١٧ و٨/١٥ و٩/٧)، فهو لا يضمنها نظريته في الحياة، كما لو كان ينصح بجعل اللذة الدافع الأخير إلى العمل ويستبعد الشعور بالواجب.

(٤) «إلا من يده» في الترجمات القديمة. وفي النص العبري «إلا من يدي».

(٥) هكذا كان الحكماء يتكلمون لإزالة فضيحة الأموال التي كان الشرير ينالها (راجع مثل ١١/٨ و١٣/٢٢

القسم الثاني

الموت (١)

٣ ١ لِكُلِّ أَمرٍ أوان
ولِكُلِّ غَرَضٍ تَحتَ السَّماءِ وَقْت.
٢ لِلوِلادَةِ وَقتٌ ولِلمَوتِ وَقْت
لِلغَرْسِ وَقتٌ ولِقَلْعِ المَغْروسِ وَقْت
٣ لِلقَتْلِ وَقْتٌ ولِلمُداواةِ وَقْت
لِلهَدْمِ وَقتٌ ولِلبِناءِ وَقْت
٤ لِلبُكاءِ وَقتٌ ولِلضَّحِكِ وَقْت
لِلنَّحيبِ وَقتٌ ولِلرَّقْصِ وَقْت
٥ لِرَمْيِ الحِجارَةِ وَقتٌ ولِجَمْعِ الحِجارةِ وَقْت
لِلمُعانَقَةِ وَقتٌ ولِلإِمْساكِ عنِ المُعانَقَةِ وَقْت
٦ لِلبَحثِ وَقتٌ ولِلإِضاعَةِ وَقْت
لِلحِفْظِ وَقتٌ ولِلرَّمْيِ وَقْت
٧ لِلتَّمْزيقِ وَقتٌ ولِلخِياطةِ وَقْت
لِلصَّمْتِ وَقتٌ ولِلنُّطقِ وَقْت
٨ لِلحُبِّ وَقتٌ ولِلبُغْضِ وَقْت
لِلحَرْبِ وَقتٌ ولِلصُّلْحِ وَقْت.
٩ فأَيُّ فائِدَةٍ لِلعامِلِ مِمَّا يُعانيه؟
١٠ إِنِّي رَأَيتُ العَمَلَ
الَّذي جَعَلَه اللهُ لِبَني البَشَرِ لِيَعمَلوه:

١١ صَنَعَ كُلَّ شَيءٍ حَسَنًا في وَقتِه
وجَعَلَ الأَبَدَ في قُلوبِهِم (٢)
مِن غَيرِ أَن يُدرِكَ الإِنسانُ أَعْمالَ الله
مِنَ البِدايَةِ إِلى النِّهايَة.
١٢ فعَلِمتُ أَنَّه لا خَيرَ لِلإِنسان
سِوى أَن يَفرَحَ وَتَطيبَ نَفسُه في حَياتِه
١٣ وأَنَّ كُلَّ إِنسانٍ يأكُلُ ويَشرَب
ويَذوقُ هَناءَ كُلِّ تَعَبِه
إِنَّما ذلِكَ عَطِيَّةٌ مِنَ الله.
١٤ وعَلِمتُ أَنَّ كُلَّ ما يَعمَلُه اللهُ يَدومُ لِلأَبَد (٣)
لا يُزادُ علَيه ولا يُنقَصُ مِنه
وقد عَمِلَه اللهُ لِيَخشَوه.
١٥ ما كانَ قَبْلاً فهُوَ الآن
وما سَيَكونُ كانَ قَبْلاً
واللهُ يَبحَثُ عنِ المُضطَهَد (٤).
١٦ ورَأَيتُ أَيضًا تَحتَ الشَّمْس:
في مَكانِ الحَقِّ شَرًّا وفي مَكانِ البِرِّ (٥) شِرِّيرًا.
١٧ فقُلتُ في قَلْبي:
«إِنَّ البارَّ والشِّرِّيرَ يَدينُهما الله.
لِأَنَّ لِكُلِّ غَرَضٍ وَقتًا

١٧/٨
و ١٥/١١
مز ١٧/١٣٩
سي ٤/١١
و ٦/١٨
اش ٥٥/٨-٩
روم ٣٣/١١
مز ١١/٣٣

واي ١٦/٢٧ ت). يتهكّم الجامعة في معرض كلامه بما في هذا التعليم من تقصير.

(١) نصف أعمال الإنسان مشؤوم ونصف حركاته وسكناته حركات وسكنات حزن. فالموت قد جعل طابعه على الحياة. والحياة سلسلة أعمال مفكّكة (الآيات ١ ٨) لا هدف لها (الآيات ٩-١٣) سوى الموت، والموت نفسه لا معنى له (الآيات ١٤ ٢٢).

(٢) أي أن الله جعل في قلب الإنسان بحمل الدهور ومكّنه من التفكير في سياق الأحداث والتحكّم في الوقت الحاضر. لكن الكاتب يضيف أن هذا البيان الإجمالي مخيّب للأمل فإنه لا يكشف عن معنى الحياة.

(٣) في نظرية المكافأة، يُعدّ الموت عقاب الخطيئة. أمّا في نظر الجامعة، فالموت نتيجة لوضع الإنسان، ولا علاقة للفضيلة والعدل بذلك. فمصير الإنسان هو مصير البهيمة. وحتى في ميدان العدل، فشريعة الأقوى هي التي تسود (الآيتان ١٦ و ١٨). ومع ذلك فالله يفضّل الضعيف (الآية ١٥).

(٤) الترجمة اللفظية: «المُلاحَق»، وقد اختلفت الترجمات لصعوبة النص.

(٥) وفي النص اليوناني «البارّ».

لٰكِن على كُلِّ عَمَلٍ حِساب».
١٨ وقُلتُ في قَلْبي :
«في شأنِ بَني البَشَر : فلِيَمتَحِنَهمُ الله
ويَرَوا(٦) أَنَّهم بَهائِم
١٩ لِأَنَّ مَصيرَ بَني البَشَرِ هو مَصيرُ البَهيمة
(مز ٤٩/١٣ و٢١)
ولَهما مَصيرٌ واحِد :
كما تَموتُ هي يَموتُ هو
ولِكِلَيهِما نَفَسٌ واحِد.
فلَيسَ الإِنسانُ أَفضَلَ مِنَ البَهيمَة
لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ باطِل.
(متى ١٢/١٢)
٢٠ كُلُّ شَيءٍ يَذهَبُ إِلى مَكانٍ واحِد
كانَ كُلُّ شَيءٍ مِنَ التُّراب
وكُلُّ شَيءٍ إِلى التُّرابِ يَعود.
(تك ٢/٧ و٣/١٩ مز ١٠٤/٢٩ اي ٣٤/١٥ سي ١٦/٢٩-٣٠)
٢١ مَن يَدْري هل نَفَسُ بَني البَشَرِ
يَصعَدُ إِلى العَلاء
(جا ١٢/٧ مثل ١٥/٢٤)
ونَفَسُ البَهيمَةِ يَنزِلُ إِلى الأَسفَل
إِلى الأَرْض؟(٧)
٢٢ فرَأَيتُ أَنَّه لا شَيءَ خَيرٌ
مِن أَن يَفرَحَ الإِنسانُ بِأَعْمالِه
ذٰلِكَ نَصيبُه، لِأَنَّه مَنِ الَّذي يَذهَبُ بِه
لِيَرى ما سَيَكونُ بَعدَه»؟

الجماعة(١)

٤ ١ ثُمَّ التَفَتُّ فرَأَيتُ
جَميعَ المَظالِمِ الَّتي تُرتَكَبُ تَحتَ الشَّمْس
وإِذا بِدُموعِ المَظْلومينَ ولا مُعَزِّيَ لَهم
وفي أَيدي ظالِميهم قُدرَةٌ ولا مُعَزِّيَ لَهم.
٢ فهَنَّأتُ الأَمواتَ الَّذينَ ماتوا
(اي ٣/١١-٢٣ و١٠/١٨-٢٢)
ولا الأَحياءَ الَّذينَ لا يَزالونَ أَحْياء.
٣ وخَيرٌ مِنهم جَميعًا مَن لم يوجَدْ حَتَّى الآن
لِأَنَّه لم يَرَ العَمَلَ الشِّرِّيرَ
(ار ٢٠/١٧-١٨)
الَّذي يُعمَلُ تَحتَ الشَّمْس.
٤ ورَأَيتُ أَنَّ كُلَّ التَّعَبِ وكُلَّ نَجاحِ العَمَل
إِنَّما هو حَسَدُ الإِنسانِ لِقَريبِه :
هٰذا أَيضًا باطِلٌ وسَعْيٌ وراءَ الرِّيح.
٥ الجاهِلُ يَتَكَتَّفُ ويأكُلُ لَحمَه.
(مثل ٦/٩-١١)
٦ مِلءُ كَفٍّ راحةً خَيرٌ مِن مِلءِ كَفَّينِ تَعَبًا
في السَّعْيِ وَراءَ الرِّيح.
٧ ثُمَّ التَفَتُّ فرَأَيتُ باطِلاً آخَرَ تَحتَ الشَّمْس :
٨ واحِدًا لَيسَ لَه ثانٍ، لا ابنٌ ولا أَخ
ولا نِهايَةَ لِكُلِّ تَعَبِه
ولا تَشبَعُ عَيناه مِنَ الغِنى :
«لِمَن أَتعَبُ وأَحرِمُ نَفْسِيَ الهَناء؟»
هٰذا أَيضًا باطِلٌ وأَمرٌ سَيِّئ.
٩ إِثْنانِ خَيرٌ مِن واحِد
(لو ١٠/١)
لِأَنَّ لَهما خَيرَ جَزاءٍ عن تَعَبِهما.
١٠ إِذا سَقَطَ أَحَدُهما أَنهَضَه صاحِبُه
والوَيلُ لِمَن هو وَحدَه فسَقَط
إِذ لَيسَ هُناكَ آخَرُ يُنهِضُه.
١١ وكذٰلك إِذا اضطَجَعَ اثْنانِ كانَ لَهما دِفْء
أَمَّا الواحِدُ فكَيفَ يَدْفأ؟

(٦) وفي النص اليوناني «ويريهم».
(٧) إن كلمة الكتاب الأخيرة أقلّ تشاؤمًا، فقد جاء أن حياة الإنسان تعود إلى الله الذي أعطاها (١٢/٧).
(١) مصائب الحياة في المجتمع : اضطهاد القوي وفشل الإنسان المنعزل (٤/١-١٢) والشغف السياسي (٤/١٣-١٦) والإيمان السطحي وسوء استعمال النذور (٤/١٧-٥/٦) واستبداد السلطة (٥/٧-٨).

١٢ وإِن كانَ أَحَدٌ يَغلِبُ واحِدًا
فإِنَّ الإِثنَينِ يُقاوِمانِه
والخَيطُ المُثَلَّثُ لا يَنقَطِعُ سَريعًا[٢].
١٣ وَلَدٌ مِسكينٌ وحَكيم
خَيرٌ مِن مَلِكٍ شَيخٍ وجاهِلٍ لا يَقبَلُ التَّنبيه.
١٤ حَتَّى ولَو خَرَجَ مِنَ السِّجنِ إِلى المُلْك — سي ١١/٥
ووُلِدَ في المُلْكِ فَقيرًا[٣]
١٥ فإِنِّي أَرى جَميعَ الأَحْياء
الَّذينَ يَمْشونَ تَحتَ الشَّمس
مع الوَلَدِ الثَّاني القائِمِ مَقامَه
١٦ ولا حَدَّ لِكُلِّ الشَّعْبِ
لِجَميعِ الواقِفينَ بَينَ يَدَيه.
لكِنَّ خُلَفاءَه لا يَفرَحونَ به.
هٰذا أَيضًا باطِلٌ وسَعْيٌ وَراءَ الرِّيح.
١٧ إِحتَرِزْ لِقَدَمَيكَ إِذا أَقبَلتَ إِلى بَيتِ الله
فإِنَّ الاقتِرابَ لِلاستِماع
خَيرٌ مِن تَقْديمِ ذَبيحَةِ الجُهَّال
الَّذينَ لا يَعرِفونَ أَنَّهم يَصنَعونَ الشَّرّ[٤].

٥ ١ لا تَعجَلْ بِفَمِكَ ولا يُسارِعْ قَلْبُكَ
إِلى إِلْقاءِ كَلامٍ أَمامَ الله — مثل ٢٠/٢٥
فإِنَّ اللهَ في السَّماءِ وأَنتَ على الأَرْض — متى ٦/٧، سي ٧/١٤، مثل ١٠/١٩
فلْتَكُنْ كَلِماتُكَ قَليلة
٢ فإِنَّ الحُلْمَ مِن كَثْرَةِ الانشِغال
وكذا قَولُ الجاهِلِ مِن كَثْرَةِ الكَلام.
٣ إِذا نَذَرتَ نَذْرًا لِلّهِ فلا تُؤَجِّل وَفاءَه. — اح ٢٧/١+، عد ٣٠/٣، تث ٢٣/٢٢-٢٤
فإِنَّه لا يَرْضى عنِ الجُهَّال
فأَوفِ ما نَذَرتَ.
٤ أَن لا تَنذِرَ خَيرٌ مِن أَن تَنذِرَ ولا تَفي.
٥ لا تَدَعْ فَمَكَ يُلْقي جَسَدَكَ في الخَطيئَة
ولا تَقُلْ أَمامَ الرَّسولِ إِنَّه سَهْوٌ[١]
فلِماذا يَسخَطُ اللهُ مِن قَولِكَ
فيُبيدَ عَمَلَ يَدَيكَ؟
٦ فإِنَّ في كَثْرَةِ الأَحْلامِ أَباطيلَ وكَثْرَةَ كَلامٍ[٢] — سي ٣٤/١ ه
فاخْشَ الله.
٧ إِن رَأَيتَ ظُلْمَ الفَقير
وما يُخالِفُ العَدْلَ والحَقَّ في بَعْضِ الأَقاليم
فلا تَعْجَبْ مِنَ الأَمْر
فإِنَّ فَوقَ العالي أَعْلى مِنه يَسهَر
وفَوقَهُما مَن هو أَعلى مِنهُما.
٨ وفائِدَةُ الأَرضِ لِلجَميع
والحُقولُ تَخدُمُ المَلِك[٣]

(٢) وردت صورة الخيط المثلّث، بالصيغة نفسها، في نص سومري للملحمة جلجامش، للدلالة على ان اجتماع اثنين أفضل من أن يكون الإنسان وحيدًا.

(٣) ترجمة غير أكيدة لنص مشوّه.

(٤) أو «لا يعرفون سوى أن يصنعوا الشرّ».

(١) يمكننا أن نرى في «الرسول» الملاك الذي لا يستطيع الإنسان أمامه أن يُبرِّئ نفسه، وإحدى وظائف الملائكة هي أن يضعوا كشفًا للأعمال الصالحة (راجع طو ١٢/١٢ ورسل ١٠/٤) أو أن نرى فيه الكاهن الذي ينتظر وفاء النذور (ملا ٢/٧). ان الترجمة السبعينية ترجمت «الرسول» بـ«الله»، فيما يختص بخطايا السهو. راجع اح ٤ وعد ١٥/٢٢ ت.

(٢) يرجّح ان هذا المثل مبتور، وهناك محاولات لإعادته كاملاً.

(٣) ترجمة لفظية لنص غامض جدًا لا يزال تفسيره موضوع نزاع. يمكننا أن نرى فيه تلميحًا إلى المظالم المرتكبة باسم الخضوع لسلطة عليا، علمًا بأن هذه المظالم تؤدّي إلى حرمان الفقراء من حصيلة أراضيهم وتنتهي بالاساءة إلى العظماء أنفسهم.

المال(٤)

٩ الَّذي يُحِبُّ الفِضَّةَ لا يَشبَعُ مِنَ الفِضَّة
والَّذي يُحِبُّ الثَّروَةَ لا يَجْني ثَمَرَها.
هٰذا أَيضًا باطِل.

١٠ إِذا زادَتِ الخَيراتُ زادَ الَّذينَ يأكُلونَها
فأَيُّ رِبْحٍ لِمالِكِها
إِلاَّ أَن يَنظُرَ إِلَيها بِعَينَيه؟

مثل ١٩/٦
سي ١٣/٦

١١ نَومُ العامِلِ عَذْبٌ سَواءٌ أَكَلَ كَثيرًا أَم قَليلاً
وشِبَعُ الغَنِيِّ لا يَدَعُه يَنام

١٢ شَرٌّ مُؤلِمٌ رَأَيتُه تَحتَ الشَّمْس:
غِنًى مُدَّخَرٌ لِشَقاءِ مالِكِه

١٣ فتَلِفَ هذا الغِنى في مَشْروعٍ خاسِر
ووَلَدَ ٱبْنًا لن يَكونَ في يَدِه شَيء

١٤ عُرْيانًا خَرَجَ مِن جَوفِ أُمِّه
هٰكذا يَعودُ فيَذهَبُ كما أَتى
ولن يَأخُذَ شَيئًا مِن تَعَبِه
لِيَذهَبَ بِه في يَدِه.

اي ٢١/١

١٥ وهٰذا أَيضًا شَرٌّ مُؤلِم
أَنَّه كما أَتى كذٰلِكَ يَذهَب
فأَيَّةُ مَنفَعَةٍ لَه مِن أَنَّه تَعِبَ سُدًى

١٦ وقد قَضى جَميعَ أَيَّامِه يَأكُلُ في الظَّلام
ومع كَثْرَةِ الغَمِّ والمَرَضِ والحَنَق؟

١٧ فرأَيتُ أَنَّ الأَحسَنَ والأَليَقَ بِه
أَن يَأكُلَ ويَشرَب
ويَذوقَ هَناءَ كُلِّ تَعَبِه
الَّذي عاناه تَحتَ الشَّمْس
مُدَّةَ أَيَّامِ حياتِه الَّتي يَمنَحُه اللهُ إِيَّاها
فإِنَّما هٰذا نَصيبُه.

١٨ على أَنَّ كُلَّ إِنسانٍ رَزَقَه اللهُ غِنًى وأَمْوالاً
وأَباحَه أَن يأكُلَ مِنها
ويأخُذَ نَصيبَه ويَفرَحَ بِتَعَبِه
إِنَّما ذٰلِكَ عَطِيَّةٌ مِنَ الله.

١٩ حينَئِذٍ لا يُكثِرُ مِن ذِكرِ أَيَّامِ حَياتِه
لِأَنَّ اللهَ يَشغَلُ قَلبَه بِالفَرَح.

٦

١ شَرٌّ رَأَيتُه تَحتَ الشَّمس
وهو عَظيمٌ على الإِنْسان:

٢ إِنسانٌ رَزَقَه اللهُ غِنىً وأَمْوالاً ومَجدًا
فلَم يَكُنْ لِنَفسِه عَوَزٌ مِن كُلِّ ما يَشتَهي
لٰكِنَّ اللهَ لم يَدَعْه يأكُلُ مِن ذٰلِك
وإِنَّما يأكُلُه غَريب.
هٰذا باطِلٌ وداءٌ خَبيث.

لو ٢٠/١٢

٣ إِن وَلَدَ إِنْسانٌ مِئَةَ وَلَدٍ
وعاشَ عُمرًا طَويلاً وكَثُرَت أَيَّامُ سِنيه
ولم تَشبَعْ نَفسُه مِنَ الخَير
ولم يَكُنْ له قَبرٌ
فأَقولُ إِنَّ السِّقْطَ خَيرٌ مِنه.

٤ فإِنَّه أَتى باطِلاً وذَهَبَ إِلى الظَّلام

(٤) ذمّ، لا للغنيّ الشرير (كما في سفر الأمثال)، بل للمال نفسه سواء أكان اقتناؤه بالحلال أم بالحرام، وسواء أكان استعماله صالحًا أم سيئًا. فهو ليس ضمانًا لصاحبه في الحياة ولا مصدر سعادة. هذا الانتقاد يمهّد لتعليم الإنجيل في الزهد (راجع متى ١٩/٦-٢١ و٢٤ و٢٥-٣٤). وهوذا سياق الأفكار: المال موزّع توزيعًا سيّئًا (٩/٥) ومبدّد في أغلب الأحيان (١٠/٥) وفي اقتنائه تعب (١١/٥) وفي فقدانه مشقّة (١٢/٥-١٦). وإذًا فالأولى أن يُصرف شيئًا فشيئًا (١٧/٥-١٩). ثلاثة أمثال: الثروة التي تنتقل من صاحبها إلى آخر (١/٦-٢) والغني الذي لا قبرَ له (٣/٦-٦) والفقير الذي يتظاهر بالغنى (٧/٦-١١). الخاتمة (١٢/٦).

وفي الظَّلامِ يُدفَنُ ٱسمُه
٥ وهو لم يَرَ الشَّمسَ ولم يَعرِفْها.
فلِهٰذا راحَةٌ أكثَرَ مِن ذاكَ[١]
٦ ولَو أنَّه عاشَ ضِعفَي ألفِ سَنَةٍ
ولم يَرَ خَيرًا.
ألَيسَ جَميعُهم يَذهَبونَ إلى مَكانٍ واحِدٍ؟
٧ كُلُّ تَعَبِ الإنسانِ لِفَمِه
أمَّا شَهيَّتُه فلا تَشبَع.
٨ ما فَضلُ الحَكيمِ على الجاهِل
وفَضلُ الفَقيرِ الَّذي يُحسِنُ السُّلوكَ (مثل ٧/١٣)
أمامَ الأحْياء؟[٢]
٩ هو أنَّ ما تَرى العَينُ
خَيرٌ مِمَّا تَسْعى إلَيه الشَّهْوة[٣].
هٰذا أيضًا باطِلٌ وسَعيٌ وَراءَ الرِّيح.
١٠ كُلُّ ما هو في الوُجودِ قد سُمِّيَ بِٱسمِه سَلَفًا.
ومَعْروفٌ ما هو الإنْسان:
فلا يَستَطيعُ مُحاكَمَةَ مَن هو أقْوى مِنه.
١١ إنَّ كَثرَةَ الكَلامِ إنَّما تُكثِرُ الباطل
فأيُّ فائِدَةٍ لِلإنْسان؟
١٢ فإنَّه مَن يَدْري ما هو خَيرٌ لِلإنسانِ في الحَياة
مُدَّةَ حَياتِه الباطِلَةِ الَّتي يَقْضيها كالظِّلّ؟ (مز ٧/٣٩ و١٠/٩٩ و١٢/١٠٢ و٢٣/١٠٩ اي ٩/٨ و٢/١٤)
ومَن يُخبِرُ الإنسانَ
بِما يَكونُ فيما بَعدُ تَحتَ الشَّمْس؟

القسم الثالث

المقدّمة[١]

٧ ١ الصِّيتُ خَيرٌ مِنَ الطِّيب
ويَومُ المَوتِ خَيرٌ مِن يَومِ الوِلادَة. (مثل ١/٢٢)
٢ الذَّهابُ إلى بَيتِ النِّياحَة
خَيرٌ مِنَ الذَّهابِ إلى بَيتِ الوَليمة
لِأَنَّ ذاكَ نِهايَةُ جَميعِ البَشَر
والحَيُّ يُوَجِّهُ قَلبَه إلَيه.
٣ الغَمُّ خَيرٌ مِنَ الضَّحِك
لِأنَّه بِعُبوسِ الوَجهِ يُصلَحُ القَلْب.
٤ قَلبُ الحُكَماءِ في بَيتِ النِّياحَة
وقَلبُ الجُهَّالِ في بَيتِ الفَرَح.
٥ سَماعُ التَّوبيخِ مِنَ الحَكيم
خَيرٌ مِن سَماعِ تَرنيمِ[٢] الجُهَّال
٦ لِأنَّه كَصَوتِ الشَّوكِ تَحتَ القِدْر
كذٰلكَ ضَحِكُ الجاهِل. هٰذا أيضًا باطِل.
٧ الظُّلمُ يُحَمِّقُ الحَكيم،
والعطيَّةُ تُهلِكُ القَلْب[٣].

(١) «فلِهٰذا» وهو السِّقط و«ذاك» وهو الغني. قارن بـ أي ١١/٣–١٦.

(٢) معنى غير أكيد. ولعلّ في ذلك مقارنة بين الحكيم والذي يعرف كيف يُوهم الناس.

(٣) الترجمة اللفظية: «النفس».

(١) في فاتحة القسم الأول دار الكلام على الملل. أمّا هنا فإنه يدور على الضحك. ولكنه مساوٍ له في القساوة.

(٢) أو «تسبيح».

(٣) نص غامض. لعلّ الكاتب يريد أن يعبّر عن ضعف الحكيم نفسه الذي لا يستطيع أن يتحمّل المصيبة بدعة، ولا النعمة الممنوحة بإفراط.

الجزاء(٤)

٨ آخِرُ الأَمرِ خَيرٌ مِن أَوَّلِه
وطولُ الأَناةِ خَيرٌ مِن تَشامُخِ الرُّوح.
٩ لا تَعجَلْ إِلى الغَضَبِ في قَلبِكَ
لِأَنَّ الغَضَبَ يَستَقِرُّ في صُدورِ الجُهَّال.
١٠ لا تَقُلْ: لِمَ اتَّفَقَ
أَنْ كانَتِ الأَيَّامُ الأُولى خَيرًا مِن هٰذه؟»
فإِنَّه لَيسَ عن حِكمَةٍ سُؤالُكَ هٰذا.
١١ الحِكمَةُ حَسَنَةٌ كالميراث
وتَنفَعُ لِناظِري الشَّمْس
١٢ لِأَنَّ ظِلَّ الحِكمَةِ كظِلِّ الفِضَّة
وفائِدَةَ المَعرِفَةِ
أَنَّ الحِكمَةَ تُحْيي أَصْحابَها.
١٣ أُنظُرْ إِلى عَمَلِ الله:
مَنِ الَّذي يَستَطيعُ أَن يُقَوِّمَ ما قد لَوى؟
١٤ في يَومِ السَّرَّاءِ كُن مَسْرورًا
وفي يَومِ الضَّرَّاءِ تأَمَّلْ:
إِنَّ اللهَ صَنَعَ هٰذه وتلكَ
لِئَلاَّ يَطَّلِعَ الإِنسانُ على شَيءٍ
مِمَّا يَكونُ فيما بَعدُ.
١٥ وهٰذا كُلُّه رَأَيتُه في أَيَّامِ أَباطيلي:
بارٌّ يَهلِكُ في بِرِّه وشِرِّيرٌ تَطولُ أَيَّامُه في شَرِّه.
١٦ لا تَكُنْ بارًّا بِإِفْراط
ولا تَكُنْ حكيمًا فَوقَ ما يَنبَغي
فلِماذا تُهلِكُ نَفْسَكَ؟
١٧ لا تَكُنْ شِرِّيرًا بِإِفْراط
ولا تَكُنْ جاهِلاً، لِئَلاَّ تَموتَ قَبلَ ساعَتِكَ.
١٨ يَحسُنُ أَن تُمسِكَ بِهٰذا
دونَ أَن تَكُفَّ يَدَكَ عن ذاكَ
فإِنَّ مَن يَخْشى اللهَ يَجِدُ كِلَيهما.
١٩ الحِكمَةُ تُؤَيِّدُ الحَكيمَ
أَكثَرَ مِن عَشَرَةِ ذَوي سُلْطانٍ في المَدينة.
٢٠ ما مِن بارٍّ على الأَرضِ
يَصنَعُ الخَيرَ مِن دونِ أَن يَخطأَ.
٢١ لا تُوَجِّه قَلبَكَ إِلى كُلِّ كَلامٍ يُقال
لِئَلاَّ تَسمَعَ عَبدَكَ يَلعَنُكَ.
٢٢ فإِنَّ قَلبَكَ عالِمٌ
بِأَنَّكَ أَنتَ أَيضًا كَثيرًا ما لَعَنتَ غَيرَكَ.
٢٣ كُلُّ ذٰلكَ اختَبَرتُه بِالحِكمَة. قُلتُ:
«أَصيرُ حَكيمًا»، فتَباعَدَتِ الحِكمَةُ عَنِّي.
٢٤ بَعيدٌ ما في الوُجودِ وعَميقٌ عَميق
فمَن يَجِدُه؟

مثل ٢٤/٢٢ يع ١٩/١ — مي ١٦/٣٩ و٢٣ — مثل ٢٧/١٠ — مثل ٢٢/٢١ — ١ يو ٨/١-٩ اي ٤/١٤+

(٤) كانت الشريعة قد أتت بمبدإ المكافأة الجماعية: إن كان شعب إسرائيل أمينًا كان سعيدًا، وإن كان غير أمين كان شقيًا (راجع تث ١٢/٧ ت و ٢٦/١١ ٢٨ و ١/٢٨-٦٨ واح ٢٦). وطبّق الحكماء هذا المبدأ على المصير الشخصي: ان الله يجازي كل واحد بحسب أعماله (مثل ١٢/٢٤ ومز ١٣/٦٢ واي ١١/٣٤). واستنتجوا ان مصير الإنسان في الحاضر على قدر أجره. ولمّا كانت الخبرة الحياتية تكذّب هذه المبادئ، فقد كانوا يضيفون: سعادة الشرير سريعة الزوال، وشقاء البار موقّت. هذا ما ورد في مز ٣٧ وعلى لسان أصدقاء أيوب. أمّا الجامعة فإنه ينقض هذه النظرية. على الجواب التقليدي (٨/٧) يردّ بالارتياب (٩/٧-١٢). لا بدّ من قبول المصير كما يأتي دون محاولة تفسيره (١٣/٧-١٥). حتى لو كانت الحياة والموت موزّعين توزيعًا سيئًا (١٥/٧) فلا فائدة في بذل جهود تفوق الطبيعة (١٦/٧-١٨). أمّا السمعة فلا معنى لها (١٩/٧-٢٢). الوقائع لا تُفسَّر والواقع سرّ لا يسبر غوره (٢٣/٧ ت). والمصير الأعمى الذي لا يرحم (والمَلِك لا يفلت منه ١/٨-٩) يحمل على التمرّد (١٠/٨ ١٤). الخاتمة (١٥/٨).

٢٥ فجُلتُ بِقَلْبي لِأَعلَمَ وأَبحَث
وأَلتَمِسَ الحِكمَةَ وحَقيقَةَ الأُمور
لِأَعلَمَ أَنَّ الشَّرَّ جَهلٌ والجُنونَ غَباوة.
٢٦ فوَجَدتُ أَنَّ ما هو أَمَرُّ مِنَ المَوت (مثل ٥/٣-٤)
هي المَرأَةُ لِأَنَّها فَخّ
ولِأَنَّ قَلبَها شَبَكَةٌ ويَداها قُيود. (قضى ١٦)
مَن كانَ صالِحًا أَمامَ اللهِ يَنْجو مِنها
وأَمَّا الخاطِئُ فيَعلَقُ بِها.
٢٧ يَقولُ الجامِعة: أُنظُرْ! هٰذا ما وَجَدتُه
بِتَأَمُّلي الأُمورَ واحِدًا واحِدًا
لِكَي أَجِدَ حَقيقَتَها
٢٨ الَّتي لم تَزَلْ نَفْسي تَطلُبُها ولم أَجِدْها:
إِنِّي وَجَدتُ رَجُلاً واحِدًا بَينَ أَلْفٍ
وآمرَأَةً واحِدَةً بَينَ أُولٰئِكَ كُلِّهِنَّ لم أَجِدْ.
٢٩ إِنَّما وَجَدتُ هٰذا أَنَّ اللهَ صَنَعَ البَشَرَ مُستَقيمين
أَمَّا هم فبَحَثوا عن أَسْبابٍ كَثيرة.

٨

١ مَن هو كالحَكيم؟
ومَن يَدْري تَفسيرَ الأُمور؟
حِكمَةُ الإِنسانِ تُنيرُ وَجهَه
فتَتَغَيَّرُ صَلابَةُ وَجهِه.
٢ إِحفَظْ أَمرَ المَلِك، ومِن أَجلِ يَمينِ الله[1] (روم ١٣/١ ت)
٣ لا تَعجَلْ في الآنصِرافِ عن وَجهِه
ولا تُصِرَّ على أَمرٍ سَيِّئ
فإِنَّه يَصنَعُ كُلَّ ما شاء.
٤ لِأَنَّ كَلامَ المَلِكِ ذو سُلْطان
فمَن يَقولُ لَه: «لِمَ فَعَلتَ؟»
٥ مَن يَحفَظِ الوَصِيَّةَ يَعرِفْ شَيئًا مِنَ الشَّرّ
وقَلْبُ الحَكيمِ يَعرِفُ الزَّمانَ والقَضاء
٦ إِذ لِكُلِّ غَرَضٍ زَمانٌ ثُمَّ قَضاء
لِأَنَّ شَرَّ البَشَرِ عَظيمٌ علَيهم
٧ ولا يَدْرونَ ما سَيَكون
ومَنِ الَّذي يُخبِرُهم بِما سَيَكون؟
٨ لَيسَ لِأَحَدٍ سُلْطانٌ على الرِّيحِ فيَضبِطَه
ولا سُلطانٌ على يَومِ المَوت (حك ٢/١)
ولا إِعْفاءٌ مِنَ القِتال
ولا يُنَجِّي الأَشرارَ شَرُّهم.
٩ هٰذا كُلُّه رَأَيتُه
ووَجَّهتُ قَلْبي إِلى كُلِّ عَمَلٍ
يُصنَعُ تَحتَ الشَّمْس
حينَ يَتَسَلَّطُ الإِنْسانُ على إِنْسانٍ لِضَرَرِه.
١٠ هٰكذا رأَيتُ أَشْرارًا دُفِنوا
وذَهَبوا عنِ المَكانِ المُقَدَّس
فنُسِيَ في المَدينةِ أَنَّهم قد فَعَلوا ذٰلك
هٰذا أَيضًا باطِل.
١١ ولَمَّا كانَ الحُكمُ على العَمَلِ الشِّرِّير
لا يُنَفَّذُ بِسُرعَة
إِمتَلأَت قُلوبُ بَني البَشَرِ رَغبَةً في فِعْلِ الشَّرّ.
١٢ الخاطِئُ يَصنَعُ الشَّرَّ مِئَةَ مَرَّةٍ ويُطيلُ أَيَّامَه
ولٰكِنِّي أَعلَمُ أَنَّ المُتَّقينَ لِلّٰهِ
الَّذينَ يَخشَونَ وَجهَه سَينالون خَيرًا
١٣ وأَنَّ الشِّرِّيرَ لن يَنالَ خَيرًا
وكالظِّلِّ لن يُطيلَ أَيَّامَه
لِأَنَّه لا يَخْشى وَجهَ الله.
١٤ هُناكَ باطِلٌ يُجْرى على الأَرض:

(١) إِمَّا الالتزام الذي التزم به الله نحو الملك داود (٢ صم ٧ ومز ٨٩) وإِمَّا اليمين التي أقسمه المَلِك أو الرعايا لله.

مز ٧٣
ار ١٢/١ ت

أَبْرارٌ يُعامَلونَ بِعَمَلِ الأَشْرار
وأَشْرارٌ يُعامَلونَ بِعَمَلِ الأَبْرار.
فقُلتُ: «هٰذا أَيضًا باطِل».
١٥ فمَدَحتُ الفَرَح
لِأَنَّه لَيسَ لِلإِنْسانِ خَيرٌ تَحتَ الشَّمْس
غَيرَ أن يأكُلَ ويَشرَبَ ويَفرَح
فهٰذا ما يُرافِقُه في تَعَبِه أَيَّامَ حَياتِه
الَّتي مَنَحها اللهُ إِيَّاها تَحتَ الشَّمْس.
١٦ لَمَّا وَجَّهتُ قَلْبي إِلى مَعرِفَةِ الحِكمَة
وإِلى تَأَمُّلِ العَمَلِ الذي يَتِمُّ على الأَرض
(لِأَنَّه لا يَذوقُ النَّومَ في عَينَيه
لا في النَّهارِ ولا في اللَّيل)
١٧ رأَيتُ مِن جِهَةِ أَعْمالِ اللهِ كُلِّها
أَنَّ الإِنسانَ لا يَستَطيعُ أَن يَجِدَ العَمَلَ
الَّذي يُعمَلُ تَحتَ الشَّمس
ومَهْما جَدَّ في الطَّلَبِ فلا يَجِد.
حَتَّى الحَكيمُ، وإِن زَعَمَ أَنَّه يَعلَم
لا يَستَطيعُ أَن يَجِد

المصير

مثل ١٦/١
نث ٣٣/٣
حك ١٦/٧

٩ ١ هٰذا كُلُّه وَجَّهتُ قَلْبي إِلَيه
واختَبَرتُه كُلَّه:
أَنَّ الأَبْرارَ والحُكَماءَ وأَعْمالَهم في يَدِ الله
حَتَّى إِنَّ الإِنسانَ لا يَعرِفُ الحُبَّ أَوِ البُغْض (١)
فكِلاهُما باطِلٌ أَمامَه
٢ لِلجَميعِ مَصيرٌ واحِد:
لِلبارِّ والشِّرِّير، لِلصَّالِحِ والطَّالِح (٢)
لِلطَّاهِرِ والنَّجِس، لِلذَّابِحِ ولِغَيرِ الذَّابِح.
الصَّالِحُ مِثلُ الخاطِئ
والَّذي يَحلِفُ كالَّذي يَتَّقي الحَلِف.
٣ وشَرُّ ما يَجْري تَحتَ الشَّمْس
أَن يَكونَ لِلجَميعِ مَصيرٌ واحِد
فتَمتَلِئُ قُلوبُ بَني البَشَرِ مِنَ الخُبْث
وصُدورُهم مِنَ الجُنونِ في حَياتِهم
وفيما بَعدُ يَصيرونَ إِلى الأَمْوات.
٤ مع أَنَّ الَّذي لَه صِلَةٌ بِجَميعِ الأَحْياء
لَه رَجاء
لِأَنَّ الكَلْبَ الحَيَّ خَيرٌ مِنَ الأَسَدِ المَيْت.
٥ والأَحْياءُ يَعلَمونَ أَنَّهم سيَموتون
أَمَّا الأَمْواتُ فلا يَعلَمونَ شَيئًا
ولم يَبْقَ لَهم جَزاء، إِذ قد نُسِيَ ذِكرُهم.
٦ حُبُّهم وبُغضُهم وغَيرَتُهم قد هَلَكَت
ولَيسَ لَهم نَصيبٌ لِلأَبَد
في كُلِّ ما يَجْري تَحتَ الشَّمْس.
٧ فآذهَبْ وكُلْ خُبزَكَ بِفَرَح
وآشرَبْ خَمرَكَ بِقَلبٍ مَسْرور
لِأَنَّ اللهَ قد رَضِيَ عن أَعْمالِك.
٨ لِتَكُنْ ثِيابُكَ بَيضاءَ في كُلِّ حين
ولا يَنقُصِ الطِّيبُ عن رَأسِك.
٩ تَمَتَّعْ بِالعَيشِ مع المَرأَةِ الَّتي أَحبَبتَها
جَميعَ أَيَّامِ حَياتِكَ الباطِلَة
الَّتي أُوتيتَها تَحتَ الشَّمس
جَميعَ أَيَّامِكَ الباطِلَة
فإِنَّ ذٰلكَ نَصيبُكَ في الحياة

مثل ٥/١٥+

(١) ان هذه المشاعر التي يشعر بها الإنسان تبقى مع ذلك لغزًا له. فالحب أعمى ومحتوم كالموت والمصير.

(٢) «الطالح» في الترجمات القديمة وقد سقطت من النص العبري.

وفي التَّعَبِ الَّذي تُعانيه تَحتَ الشَّمْس.

١٠ كُلُّ ما تَصِلُ إِلَيه يَدُكَ مِن عَمَل
فآعمَلْه بِقُوَّتِكَ
فإِنَّه لا عَمَلَ ولا حُسْبانَ ولا عِلمَ ولا حِكمَةَ
في مَثْوى الأَمْواتِ الَّذي أَنتَ صائِرٌ إِلَيه.

١١ إِلتَفَتُّ فرَأَيتُ تَحتَ الشَّمْس
أَن لَيسَ الجَرْيُ لِلخَفيف
ولا القِتالُ لِلأَبْطال ولا الخُبزُ لِلحُكَماء
ولا الغِنى لِذَوي الفِطنَة ولا الحُظْوَةُ لِلعُلَماء:
لِأَنَّ الآوِنَةَ والطَّوارِئَ تُفاجِئُهم كافَّةً.

١٢ إِنَّ الإِنْسانَ لا يَعلَمُ وَقتَه
فإِنَّه كالأَسْماكِ الَّتي تُؤخَذُ بِشَبَكَةٍ مُهلِكَة
وكالعَصافيرِ الَّتي تُصطادُ بِفِخاخ
كذلِك يُؤخَذُ بَنو البَشَرِ في وَقتِ السُّوء
حينَ يَقَعُ علَيهم بَغتَةً. لو ١٢/٢٠

الحكمة والجهل

١٣ رأَيتُ أَيضًا حِكمَةً تَحتَ الشَّمْس
وكانَت عَظيمةً لَدَيَّ:

١٤ مَدينةٌ صَغيرةٌ فيها رِجالٌ قَليلون
أَقبَلَ علَيها مَلِكٌ عَظيمٌ وحاصَرَها
وبَنى علَيها حُصونًا كَبيرة

١٥ فوَجَدَ فيها رَجُلاً مِسْكينًا حَكيمًا
فنَجَّى المَدينَةَ بِحِكمَتِه
ثُمَّ لم يَذكُرْ أَحَدٌ ذلك الرَّجُلَ المِسْكين.

١٦ فقُلتُ: «إِنَّ الحِكمَةَ خَيرٌ مِنَ القُوَّة
ومعَ ذلك فحِكمَةُ المِسْكينِ مُزْدراة
وكَلامُه غَيرُ مَسْموع.

١٧ كَلامُ الحُكَماءِ المَسْموعُ في السَّكينَة
أَفضَلُ مِن صُراخِ ذي السُّلْطانِ بَينَ الجُهَّال.

١٨ الحِكمَةُ خَيرٌ مِن آلاتِ الحَرْب.
وخاطِئٌ واحِدٌ[٣] يُضيعُ خَيرًا جَزيلاً.

١٠ ١ الذُّبابُ المَيتُ يُخَمِّرُ طيبَ العَطَّار
وقَليلٌ مِنَ الحَماقَة
يَفوقُ وَزنَ الحِكمَةِ والمَجْد. غل ٥/٩ و ٢/١٤

٢ قَلبُ الحَكيمِ يَتَّجِهُ نَحوَ اليَمين
وقَلبُ الجاهِلِ نَحوَ الشِّمال.

٣ فإِذا مَشى الجاهِلُ في الطَّريقِ يَنقُصُ رُشدُه
ويَقولُ لِكُلِّ واحِدٍ إِنَّه أَحمَق.

٤ إِذا ثارَ علَيكَ روحُ المُتَسَلِّطِ فلا تَترُكْ مَكانَكَ
فإِنَّ السَّكينَةَ تُجَنِّبُ خَطايا عَظيمة.

٥ شَرٌّ رَأَيتُه تَحتَ الشَّمس
كأَنَّه السَّهْوُ الصَّادِرُ مِن قِبَلِ ذي السُّلْطان:

٦ الحَماقَةُ أُقيمَت في مَراتِبَ عالِيَة
والأَغْنِياءُ قاعِدونَ في مَكانٍ مُنحَطّ. مثل ١٩/١٠ و ٣٠/٢٢

٧ رَأَيتُ عَبيدًا على الخَيل
وأُمَراءَ ماشينَ على الأَرضِ كالعَبيد.

٨ من يَحفِرْ حُفرَةً يَسقُطْ فيها
ومن يَنقُضْ جِدارًا تَلدَغْه حَيَّة. مثل ٢٦/٢٧ مز ٧/١٦ سي ٢٧/٢٦ ٢٧

٩ من يَقلَعْ حِجارةً يُجرَحْ بِها
ومَن يُشَقِّقْ حَطَبًا يتَعرَّضْ لِلخَطَر.

١٠ إِذا كَلَّ الحَديدُ ولم يُشحَذْ حَدُّه
فلا بُدَّ مِن مُضاعَفَةِ القُوَّة.
والحِكمَةُ تَأتي بِالنَّجاح.

(٣) وفي النص السرياني «خطيئة واحدة».

١١ إذا كانَتِ الحَيَّةُ تلدَغُ إن لم تَرْقَ
فلا فائدَةَ لِلرَّاقي(١).
١٢ كَلامُ فَمِ الحَكيمِ حُظْوَة
وشَفَتا الجاهِلِ تُهلِكانِه.
١٣ أوّلُ كَلامِ فَمِه حَماقَة
وآخِرُ ما في فَمِه جُنونٌ خَبيث.
١٤ الأحمَقُ يُكثِرُ مِنَ الكَلام
لكِنَّ الإنسانَ لا يَعلَمُ ماذا سَيَكون
والّذي يَكونُ بَعدَه مَن يُخبِرُه بِه؟
١٥ عَمَلُ الجُهّالِ يُتعِبُهم
وهم لا يَعرِفونَ أن يَذهَبوا إلى المَدينَة(٢).
١٦ وَيلٌ لَكِ أيَّتُها الأرض
إذا كانَ مَلِكُكِ وَلَدًا
وأُمراؤُكِ يأكُلونَ في الصَّباح
١٧ وطوبى لَكِ أيَّتُها الأرض
إذا كانَ مَلِكُكِ ابنَ أحرار
وأُمَراؤُكِ يأكُلونَ في الوَقْتِ
لِنَيلِ القُوَّةِ لا لِلسُّكْر.
١٨ بِتَكاسُلِ اليَدينِ يَتَفَكَّكُ السَّقفُ
وبِتَراخيهِما يَكِفُ البَيت.
١٩ المَآدِبُ تُعَدُّ لِلضَّحِك والخَمْرُ تُفرِّحُ الأحْياء
ولِلفِضَّةِ جَوابٌ على كُلِّ شَيء.
٢٠ لا تَلعَنِ المَلِكَ ولَو في فِكرِكَ
ولا تَلعَنِ الغَنِيَّ ولَو في غُرفَةِ نَومِكَ

(مثل ١٠/٣٢ و١٥/٢ — مثل ٣١/٤ ٧ — مز ١٠٤/١٥ قض ٩/١٣ خر ٢٢/٢٧)

فإنَّ طائِرَ السَّماءِ يَنقُلُ الصَّوت
وذا الجَناحِ يُخبِرُ بِالكَلام.

١١

١ أَلقِ خُبزَكَ على وَجهِ المِياه
فإنَّكَ تَجِدُه بَعدَ أيّامٍ كَثيرة(١).
٢ أَعْطِ قِسْمًا مِمّا لَكَ لِسَبعَةٍ، بل لِثَمانِيَة
فإنَّكَ لا تَدْري أيُّ شَرٍّ يَكونُ على الأرض.
٣ إذا امتَلأَتِ الغُيومُ مِنَ المَطَر
تَصُبُّه على الأرْض
وإذا وَقَعَتِ الشَّجَرَةُ جِهَةَ الجَنوب
أو جِهَةَ الشَّمال
فحَيثُ تَقَعُ الشَّجَرَةُ هُناكَ تَكون.
٤ مَن يَرصُدِ الرِّيحَ لا يَزرَعْ
ومَن يَرقُبِ الغُيومَ لا يَحصُد.
٥ كما أنَّكَ لا تَدْري ما هو مَسلَكُ الرِّيح
وكَيفَ تَتَكَوَّنُ العِظامُ في جَوفِ الحامِل
كذلكَ لا تَدْري عَمَلَ اللهِ صانِعِ كُلِّ شَيء.
٦ إزرَعْ زَرعَكَ في الصَّباح
ولا تُرِحْ يَدَكَ في المَساء
فإنَّكَ لا تَدْري أهذا يَنجَحُ أم ذاكَ
أم كِلاهُما حَسَنانِ على السَّواء.

(لو ١٢/٢-٣ — مز ١٣٩/١٤-١٦)

العُمْر(٢)

٧ النُّورُ عَذْبٌ والعَينُ تَلتَذُّ بِالنَّظَرِ إلى الشَّمْس
٨ إن عاشَ الإنسانُ سِنينَ كَثيرَة

(١) «رقى» و«راقٍ» تعنيان «سَحَرَ» و«ساحر» وتُستعملان خاصة لترويض الحيات.

(٢) في اليونانية «الجاهل»، وقد ترجمت اليونانية الجمع بالمفرد لأن باقي الجملة في صيغة المفرد.

(١) يعتقد بعض المفسّرين أن المقصود هنا هو الطُعم الذي يلقيه الصيّاد في الماء والذي يستعيده بشكل غنيمة، ويعتقد غيرهم أن المقصود هو التجارة البحرية.

(٢) كان طول العمر المكافأة التي وُعد بها بنو اسرائيل في خطب تثنية الاشتراع (تث ٥/١٦ و٣٣ و١١/٩ و٢١ و٢٢/٧ الخ) والسعادة الكبرى التي كان الحكماء يضمنونها للأبرار. أما في نظر الجامعة، فالشيخوخة ليست هي السعادة، بل الخوف من الموت (١١/٧) والأسف على

فلْيَفرَحْ فيها جميعًا
ولْيَتذكَّرْ أيّامَ الظُّلمَةِ أنّها ستَكونُ كثيرة :
فإنَّ كُلَّ ما يأتي باطِل.
٩ فافرَحْ أيُّها الشّابُّ في صِباك
ولْيسعِدْكَ قَلبُكَ في أيّامِ شبابِكَ
وسِرْ في طُرُقِ قَلبِكَ وبِحَسَبِ رُؤيَةِ عَينَيك
لكِن اعلَمْ أنَّ اللهَ مِن أجلِ هٰذه كُلِّها
سيُحضِرُكَ لِتُدانَ علَيها.
١٠ فأَقصِ الغَمَّ عن قَلبِكَ
وأَبعِدِ السُّوءَ عن جَسَدِك
فإنَّ الصِّبا وربيعَ العُمرِ باطِلان.

١٢

١ واذكُرْ خالِقَكَ في أيّامِ شبابِكَ[١]
قَبلَ أن تأتِيَ أيّامُ السُّوءِ وتَرِدَ السُّنون
الّتي فيها تَقول: «لَيسَ لي فيها لَذّة»
٢ قَبلَ أن تُظلِمَ الشَّمسُ والنُّور
والقَمرُ والكواكِب
وتعودَ الغُيومُ بعدَ المطر
٣ يَومَ يرتَعِشُ حُرّاسُ البَيت
ويَنحَني رِجالُ البأس
وتَكُفُّ اللَّواتي على المِطحَنَةِ لِقِلَّتِهِنَّ
ويُخَيِّمُ الظَّلامُ على النّاظِراتِ مِنَ النَّوافِذ
٤ ويُغلَقُ البابُ على الشّارِع
ويَنخَفِضُ صوتُ المِطحَنَة
ويَقومُ الإنسانُ عِندَ صَوتِ العُصفور
وتَسكُتُ جَميعُ بَناتِ الأغاني
٥ ويَفزَعُ الإنسانُ مِنَ الصُّعود
ويَتخوَّفُ في الطَّريق
واللَّوزُ مُزهِرٌ والجَرادُ مُثقَل (اش ١١١/٢)
ويَتفَهُ الأَصَفُ[٢]
لأنَّ الإنسانَ يَنطَلِقُ إلى دارِ أبدِيَّتِه (مز ١٢/٤٩)
ويَدورُ النّادِبونَ في الشّارِع
٦ قَبلَ أن يَنقَطِعَ حَبلُ الفِضَّة
ويَنكَسِرَ كوبُ الذَّهَب
وتَتَحطَّمَ الجَرَّةُ عِندَ العَين
وتَنقَصِفَ البَكَرَةُ على البِئْر
٧ فيَعودَ التُّرابُ إلى الأرضِ حيثُ كان
ويَعودَ النَّفْسُ إلى اللهِ الَّذي وَهَبه[٣].
٨ باطِلُ الأباطيل، يَقولُ الجامِعة
كُلُّ شيءٍ باطِل[٤].

الشباب (١١/٨ ١٢/٢) والحياة البطيئة (١٢/٣ ٥) وانتظار ما لا يعوّض (١٢/٥ ٧).

(١) هذه قصيدة جميلة جدًّا ومليئة بالانفعال والحنين، وهي تصوّر لنا الشيخوخة بالاستعارات. ولكن يصعب علينا أحيانًا أن ندرك فحوى هذه الاستعارات. رأى بعضهم فيها وصف الشيخوخة كأنها شتاء، ولكنّ هذا الشتاء لا يعقبه ربيع كما في شتاء الطبيعة.

(٢) الجراد ثقيل، إمّا لأنه شبعان، وإمّا بالعكس لأن أخفّ وزن ثقيل على الشيخ. والأصف هو شجر الكبر، وعند العامّة «القبّار».

(٣) ما أتى إلى الإنسان من التراب يعود إلى التراب. وبما أن لا شيء في هذه الأرض يلبّي رغبة الإنسان، فهذا يعني أن ما في الإنسان لا يأتي كلّه من التراب. وما أتى من عند الله يعود إلى الله.

(٤) ينتهي الكتاب كما ابتدأ. ولكن ما أطول المسافة التي قطعها! فقد أطلع الإنسان على شقائه، ولكن على عظمته أيضًا، وذلك بأنه أظهر له أن هذا العالم لا يليق به. وهو يدعوه إلى ديانة نزيهة وإلى صلاة تكون سجود الخليقة التي تشعر بعدمها أمام سر الله (راجع مز ٣٩).

الخاتمة [٥]

[٩] لم يَقتَصِرِ الجامِعَةُ على أن يَكونَ حكيمًا
بل عَلَّمَ الشَّعبَ
ووَزَنَ وبَحَثَ ونَظَّمَ أمثالاً كثيرة
[١٠] جَدَّ الجامِعةُ في طَلَبِ أقْوالٍ تُعجِب
وكَتَبَ بِٱستِقامةٍ كَلِماتِ حَقّ.
[١١] إِنَّ كَلِماتِ الحُكَماءِ كالمَناخِس[٦]
وكالأوتادِ الَّتي ضَرَبَها أَصْحابُ المَجْموعات
والَّتي وَهَبَها راعٍ واحِد[٧].

[١٢] بَقِيَ، يا بُنَيَّ، أن تكونَ على عِلمٍ
بأَنَّه لا نِهايَةَ لِتَأليفِ كُتُبٍ كثيرة
وبأنَّ الدَّرسَ الكَثيرَ يُتعِبُ الجَسَد.
[١٣] خاتِمَةُ الكَلام: كُلُّ شَيءٍ مَسْموع.
إِتَّقِ اللهَ وٱحفَظْ وَصاياه
فإِنَّ هٰذا هو الإِنْسانُ كُلُّه — سي ١٣/١
[١٤] لِأَنَّ اللهَ سيُحضِرُ كُلَّ عَمَلٍ
فَيَدينُ كُلَّ خَفِيٍّ، خَيرًا كانَ أَم شَرًّا.

(٥) هذا الملحق ليس لمؤلف سائر الكتاب، ولعله عمل أحد تلاميذ الجامعة.
(٦) «نخس» يعني غوز العود في جسم الحيوان.
(٧) تستعمل المناخس لدفع البهائم إلى الأمام والأوتاد لحفظها مربوطة، كل واحد في وقته، لا وفقًا لهوى الراعي، بل لخير القطيع. قد تكون صورة الراعي استعارة للدلالة على موسى أو على سليمان أو على الله. ولعلّ النص مشوّه.

سِفرُ نشِيدِ الأناشِيدِ

مدخل

ان هذا الكتاب الصغير يشكّل مسألة من أشدّ المسائل المتنازع عليها في نصوص الكتاب المقدّس. فما معنى هذه القصيدة الغزلية (أو مجموعة القصائد الغزلية) في العهد القديم؟ فالكتاب طابع غرامي، وهو لا يتوقّف إلاّ على الجمال الطبيعي ولا يذكر الله ولا انجاب الأولاد. فيه اشارات الى جغرافية فلسطين، لا بل فيه ذكريات اسطورية، ومع ذلك فلا نجد فيه ايّ مفتاح لتفسيره. من الذي ألّفه وفي ايّ تاريخ؟ ولماذا ألّف؟ واذا صحّ ان وجوده في قانون الكتب المقدّسة لم يكن إلاّ مصادفة، فكيف اكتسب مكانه حتى إنه وجد دوره في رتبة الفصح اليهودي في وقت لاحق؟

ان ترتيب الكتاب عسير التحديد، مع تكراره لآيات ومواضيع وصور ومواقف. يرى بعضهم فيه مجرّد مجموعة قصائد للأعراس، تتجاور فيها اغاني الحب، دون الاهتمام بالزواج. ويرى غيرهم فيه بعض الترتيب في وحدات شعرية واسعة. ويرى سواهم فيه تنسيقًا يشمل مجمل القصيدة.

جرت عدّة محاولات قيل فيها ان التأليف يرقى عهده الى زمن سليمان او الى ما بعده بقليل، لكن الانشاء واللغة يدلاّن على أنه جاء متأخرًا، في أيام الفرس مثلاً (القرن الخامس ق.م.) او حتى في العصر الهلّيني (القرن الثالث ق.م.). وهناك مع ذلك عدد كبير من الكلمات والتعابير القديمة لا يفسّر استعمالها دائمًا اللجوء الى تقليد اسلوب قديم. وبناءً على ذلك، فقد يحتوي نشيد الأناشيد على عناصر قديمة قد يرقى عهدها الى ايام سليمان (٣/٦ ١١ مثلاً) ومختلفة جدًا، اصلها من الريف ومن المدينة، ومن اسرائيل الشمال ومن يهوذا. ولكن من الواضح ان مؤلّفها ليس سليمان. لقد نُسب نشيد الأناشيد الى سليمان، كما نُسب اليه سفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر الحكمة. بناءً على ١ مل ٥/١٢ وعلى تلميحات ١/٥ و ٣/٧ و ٩ و ١١ و ٨/١١ ١٢ (يعود التلميح الأول الى اسم جنس. وقد يُستوحى التلميح الثاني من كتابة قصيدة زواج قديمة، والغاية من التلميح الثالث هي الدلالة على ان الملك الحقيقي بحسب نشيد الأناشيد ليس سليمان التاريخ).

هل أنشدت هذه القصائد في الاعراس؟ من الصعب ان نثبت هذا الأمر، مع ان العادة قد جرت بإنشادها في قاعات المآدب. أمّا استعمال الكتاب في رتبة عيد الفصح اليهودي، فلا شاهد على ذلك قبل القرن الخامس ب.م. أيًّا كان معناه. أفتراه نشيدًا مقدسًا ام دنيويًا. اي أتُراه في مكانه في الكتاب المقدّس؟ لقد حاول العلماء، للجواب عن هذا السؤال، ان يكتشفوا معنى نشيد الأناشيد. وفي امكاننا ان نلخّص مختلف التفسيرات في اربعة عناوين نستطيع ان نجمعها اثنين اثنين بحسب ردّها الى التمثيل أو الى الواقع.

١) **التفسير التمثيلي (أو الرمزي)** : يرقى على الأقل الى القرن الأول ب.م. ويتجنّب ما في هذه القصيدة الغزلية من معثرة كثيرًا ما اوقعت اليهود والمسيحيين في الارتباك. إنه يفسّر علاقات الفتى والفتاة، إمّا تفسيرًا تاريخيًا وإمّا تفسيرًا صوفيًا. وفي الحالة الأولى احتمالان : او نحن أمام مجابهة شعب الله لشعب آخر في حقبة من حقبات التاريخ (كرغبة بقية اسباط الشمال الاثني عشر في اواخر القرن الثامن في الاتحاد بحزقيّا وتصدّي يهوذا لهم، أو علاقة اسرائيل بالأمم الغريبة)، او نحن أمام علاقة بين الرب وشعبه، إمّا في ساعة من الساعات (كالزمن بعد العودة من الجلاء)، وإمّا طوال حقبة في حياة اسرائيل، لا بل في تاريخ الكنيسة كلّه. وللتفسير الصوفي أيضًا طريقان، الأول جَماعي يخصّ الله واسرائيل، يخصّ المسيح والكنيسة أو المسيح والبشرية، والثاني فردي يربط بين الله أو المسيح والنفس البشرية، لا بل بين الروح القدس ومريم العذراء، أو بين سليمان والحكمة أيضًا. ونضيف ان هذه الصوفية تتطوّر، إمّا تطوّر صعود الإنسان إلى الله (على مثال الحب في «مأدبة» افلاطون)، وإمّا تطوّر جواب الايمان بالله الذي يقترب من الانسان.

٢) **التفسير الليترجي** : هو صيغة اخرى للتمثيل. يرى في نشيد الأناشيد نقل شعائر دينية وثنية شرق اوسطية إكرامًا لإله يموت وتفتّش عنه في الجحيم حبيبته إلاهة الحب والحرب، يمثّلها الملك وعظيمة الكهنة اللذين يرمز زواجها (الزواج المقدّس) الى الاتحاد ويؤدّي الى تجديد الخصب في رأس السنة. وفي هذا التفسير أيضًا ازالة للمعثرة الغرامية، إذ إن الاتحاد الجنسي لم تبق غايته في حدّ ذاتها، بل هي في خدمة قضية دينية. قاوم انبياء اسرائيل هذا النوع من العبادة (راجع عز ١٧/١٠ وحز ٨/١٤ وزك ١٢/١١). ولكن من المحتمل ان تكون هذه الليترجية قد دخلت الى اورشليم في القرن السابع، عندما كان منسّى خاضعًا لزعيم اقطاعي وكُيِّفت فيما بعد على تفكير اسرائيل اللاهوتي، كما أن عيد الفطير الزراعي أعيد تفسيره للتعبير عن الايمان الفصحي التاريخي.

٣) **التفسير المأسوي** : يقبل ما في نشيد الأناشيد من واقع جنسي، ولكنّه يتجنّب ما يخشى ان يكون معثرة، بنقل هذا الواقع الى مرتبة ثانوية. يريد ان يبيّن أن هذا الكتاب لا يحتاج الى ان يكون صوفيًا بتحاشي كل ما هو اباحي، فيرى فيه وصف حبّ شريف تُقصد به الأمانة اكثر ممّا يُقصد به

الجنس. واكثر من ذلك، فإنَّ في الكتاب ثلاثة اشخاص لا شخصين، بحيث أننا أمام مأساة الراعية الأمينة لراعيها، بالرغم من سعي سليمان لخطفها منه، وبذلك يخفّف من قيمة الشهوة الغرامية.

٤) **التفسير الطبيعي**: يرى في نشيد الأناشيد مجموعة أناشيد حب فيه بُعد واقعي اكيد. حُفظت هذه المجموعة كمجموعة، على مثال مجموعات الحب المصرية القديمة أو الأناشيد الشعبية العربية، أو نُظّمت على نمط الأعراس السورية التي نجدها في اواخر القرن الماضي في عبر الاردن وفي لبنان. لا يرى بعض المفسّرين في نشيد الأناشيد سوى مؤلّف دنيوي (كتبرير زواج سليمان ببنت فرعون) ويذهبون الى القول بانه نشيد إباحي دخل قانون الكتاب المقدّس عن طريق المصادفة. وهناك من يتكلّم على معنى خُلُقي لحبّ شريف، فينضمّ احيانًا، عن طريق المثالية أو المأساة، الى بعض المواقف المُشار اليها آنفًا.

٥) ويمكن اقتراح تفسير خامس، يأخذ بعين الاعتبار عناصر التفسيرات السابقة. فإن بعض اصحاب التفسير الرابع يرون ان نشيد الحب البشري هذا يستعمل لغة الأنبياء في وصفهم عهد الله مع اسرائيل كأنه زواج، ويركّز غيرهم على تأثير لغة الزواج المقدّس فيه. وتمكن الاشارة الى ان فئتي التفاسير المذكورة تتجابهان على الوجه التالي: بحسب التفسيرين الأول والثاني، المعنى الأول مقدّس وتمثيلي ورمزي، فإن أهمل هذا المعنى لم يبق عندنا إلاّ المعنى الجنسي والدنيوي. وبحسب التفسيرين الثالث والرابع، المعنى الأول جنسي ودنيوي، ولا يُلجأ الى التمثيل والرمز إلاّ تجنّبًا للمعنى الجنسي والدنيوي.

ولكن من المحتمل ان يكون حب نشيد الأناشيد بشريًا، جنسيًا ومقدّسًا في آن واحد، وأن يكون اهمال احد هذين الوجهين قد أدّى في الحالة الأولى الى المعنى التمثيلي وفي الحالة الثانية الى المعنى الدنيوي. وبناءً على هذا الافتراض، فان نشيد الأناشيد يصف الحب البشري كأنه غاية في حدّ ذاته في العمل الحسن الذي عمله الله (وفي ذلك نوع من شرح تك ٢/٢٣ ٢٤). ولذلك فإنه يضمّ، عن علم واضح أو غير واضح، عناصر الزواج الوثني المقدّس. ولكنه ينزع عنها طابع الأسطورة نزعا تامّا، ليبيّن ان دور الحبّ الحقيقي لا يقوم على توحيد الأرض بالسماء، بل على توحيد خليقتين جعلهما الله متكاملتين. وهو يصف الحب الجسدي الأصيل (مثل ٢/١٦-١٧ وملا ٢/١٤) بلغة العهد لكي يرينا في محبة الله لشعبه مثال كل حبّ، كما فعل ذلك القدّيس بولس في اف ٥/٢٥. وهكذا فإن معنى نشيد الأناشيد الروحي هو في معناه الحرفي.

العنوان والمقدّمة

١ [١] نَشيدُ الأَناشيدِ لِسُلَيمَان(١)

الحبيبة(٢)

[٢] لِيُقَبِّلْني بِقُبَلِ فَمِه
فإِنَّ حُبَّكَ أَطيَبُ مِنَ الخَمْر
[٣] أَطْيابُكَ طَيِّبَةُ الرّائِحة
واسمُكَ طِيبٌ مُراق(٣)
فلِذٰلكَ أَحَبَّتكَ العَذارى.
[٤] إِجذِبْني وَراءَكَ فنَجْري.
قد أَدخَلَني المَلِكُ(٤) أَخادِيرَه.
نَبتَهِجُ بِكَ ونَفرَح
ذاكِرينَ حُبَّكَ أَكثَرَ مِنَ الخَمْر.
إِنَّهم على صَوابٍ إِذ يُحِبُّونَكَ. ٨/٦

القصيدة الأولى

الحبيبة

[٥] أَنا سوداءُ(٥) لٰكِنَّني جَميلَةٌ يا بَنَاتِ أُورَشَليم(٦)
كخِيامِ قيدار، كسُرادِقِ سَلْمى(٧).
[٦] لا تَلتَفِتْنَ إِلى كَوني سَوداء
فإِنَّ الشَّمسَ قد جَعَلَتني سَمْراء.
قد غَضِبَ عَلَيَّ بَنو أُمِّي

(١) في امر نسب الكتاب الى سليمان، راجع المدخل، الفقرة الثالثة.

(٢) ان الآيات ٢ - ٤ هي أشبه بمقدّمة تعرض موضوع القصائد العام. وفيها رقّة مضطربة تتغلّب على سائر الكتاب. إن الانتقالات الفجائية من صيغة الغائب الى صيغة المخاطب هي أيضًا من ميراث اناشيد الحب في الأدب المصري القديم. الحبيب غائب. ولكنه حاضر في قلب حبيبته التي تشاركها رفيقاتها في مناجاته (الآية ٤) وهنّ بنات اورشليم (الآية ٥).

(٣) جناس (شيم - اسم، وشيمن - طيب).

(٤) هذا الملك ليس بالرب ولا بسليمان. فالعريس والعروس يُقال لها «ملك» و «ملكة» في اغاني الاعراس السوريّة القديمة. لعلّ الشطر كلّه مجرّد اشارة الى مز ٤٥/١٥.

(٥) بسبب اشغال الحقل المفروضة عليها (الآية ٦). تشبّه نفسها بخيام البدو السوداء المنسوجة بشعر المعز. كان الشعراء العرب القدماء يميّزون بين البنات الكريمات الأصل ذوات اللون الأبيض (هنا: بنات اورشليم) والاماء والجواري السُمر اللواتي يقمن بالعمل في خارج الدار.

(٦) بنات اورشليم او بنات صهيون (٣/١١) يمثّلن الحضور الذي يناديه الحبيبان (هنا وفي ٢/٧ و ٣/٧ و ١١ و ٥/٨ و ١٦ و ٨/٤) أو يخاطبن الحبيبين في سبيل توسيع شعري جديد (١/٨ و ٥/٩ و ٦/١ و ٧/١).

(٧) في النص العبري «سليمان». سلمى وقيدار قبيلتان من البدو العرب. والفارق في قراءة «سلمى» و «سليمان» هو التحريك.

فجَعَلوني ناطورةً لِلكُروم
والكَرْمُ الَّذي لي لم أَنطُرْه[٨] — اش ٥/١ ١
[٧] أخبِرْني يا مَن تُحِبُّه نَفْسي:
أَينَ تَرْعى[٩] وأَينَ تُربِضُ عِندَ الظَّهيرة؟ — تك ٣٧/١٦
لِئَلاَّ أكونَ تائِهةً — حز ٣٤/١١
عِندَ قُطْعانِ أَصْحابِكَ. — مز ٢٣/١ ٣ — يو ١٠/١ ١٦

الجوقة

[٨] إِن كُنتِ لا تَعرِفينَ
أَيَّتُها الجَميلةُ بَينَ النِّساء
فٱخرُجي في إِثْرِ الغَنَم
وٱرعَي جِداءَكِ عِندَ مَساكِنِ الرُّعاة.

الحبيب

[٩] لقَد شَبَّهتُكِ يا خَليلَتي
بِفَرسي في مَركَباتِ فِرعَون[١٠].
[١٠] ما أَجمَلَ خدَّيكِ بَينَ العُقود
وعُنُقَكِ بَينَ القَلائِد
[١١] فنَصنَعُ لَكِ عُقودًا مِنَ الذَّهَب
مع جُمَانٍ مِنَ الفِضَّة.

الاثنان[١١]

[١٢] بَينَما المَلِكُ[١٢] في حاشِيَتِه
أفاحَ نارَديني رائِحَتَه.
[١٣] حَبيبي صُرَّةُ مُرٍّ لي
بَينَ ثَديَيَّ يَبيت.
[١٤] حَبيبي عُنقودُ حِنَّاء لي
في كُرومِ عَينِ جَدْي[١٣].
[١٥] جَميلَةٌ أَنتِ يا خَليلَتي
جَميلَةٌ أنتِ وعَيناكِ حَمامَتان.
[١٦] جَميلٌ أَنتَ يا حَبيبي وعَذْبٌ
وفِراشُنا رَيَّان.
[١٧] عَوارِضُ بَيتِنا أَرزٌ
وأَكسِيَتُه سَرْوٌ.

٢ [١] أنا نَرجِسُ الشَّارون
وسُوسَنَةُ الأَودِيَة.

(٨) الكرم وهو قلبها وهبته لمن تحبه.

(٩) لعلَّ في ذلك اشارة الى تك ١٦/٣٧. ان موضوع الافتراق والسعي للقاء الحبيب، في أدب الحب، لا يقلّ ورودًا عن موضوع الحضور والامتلاك. وهو يتكرّر في نشيد الأناشيد في ٣/١ ٤ و٤/٨ و٥/٢ ٨ و٦/١. وأمّا الاطار في هذا النص فهو إطار غزل الرعيان (راجع يعقوب وراحيل: تك ٢٩/١ ١٢). وسيختلف الاطار في ٥/٢ ٨. فليست المواقف مواقف واقعية.

(١٠) نستغرب اليوم ان تشبَّه الحبيبة بفرس مركبة ملكية. وكان ذلك من الصفات التي كان الشعراء يلجأون اليها لوصف جمال المرأة.

(١١) الحبيبان معًا، والعطور النادرة كالناردين والمرّ تعني اللذة التي يشعران بها لدى اللقاء (الآيات ١٢ ١٤). وهما يتنافسان في الغزل (الآيات ١٥ ١٦ و٢/١ ٣). مكان اللقاء مُبهم، وهو فراش من العشب (الآية ١٦) وقصر (الآية ١٧) وبيت خمر (٢/٤). ولكن الخاتمة واضحة: يتعانقان (٢/٦) ويسأل الحبيب أن لا توقظ حبيبته (٢/٧) وهذا يتكرّر على أنه لازمة في ٣/٥ و٨/٣ ٤. ليس في ذلك ما يتنافى مع تذوّقنا الشعر اليوم، ان اعتبرنا نشيد الأناشيد مجموعة اغاني اعراس وان لم نجد فيها تدرّجًا من قصيدة الى أخرى.

(١٢) راجع الآية ٤.

(١٣) عين جدي هي على الشاطئ الغربي من البحر الميت. وكان فيها واحة خصبة ينبت فيها، بحسب نصوص أخرى، البلسم والنحل (راجع سي ٢٤/١٤ ويش ١٥/٦٢).

٢ كالسُّوسَنَةِ بَينَ الشَّوك
كذلكَ خَليلَتي بَينَ البَنات[1].
٣ كالتُّفَّاحةِ في أَشْجارِ الغابة
كذلكَ حَبيبي بَينَ البَنين.
في ظِلِّه اشتَهَيتُ الجُلوس
وثَمَرُه حُلْوٌ في حَلْقي.
٤ أَدخَلَني بَيتَ الخَمْرِ[2]
ورايَتُه عَلَيَّ هي الحُبّ.

٥ أَسنِدُوني بِأَقْراصٍ مِنَ الزَّبيب
أَنعِشوني بِالتُّفَّاحِ فقَد أَسقَمَني الحُبّ.
٦ شِمَالُه تَحتَ رَأسي
ويَمينُه تُعانِقُني.
٧ أَستَحلِفُكُنَّ يا بَناتِ أُورَشَليم
بِظِباءٍ، بِأَيائِلِ الحُقول
أَن لا توقِظْنَ ولا تُنَبِّهْنَ الحُبَّ[3] حَتَّى يَشاء.

القصيدة الثانية

الحبيبة[4]

٨ صَوتُ حَبيبي. هُوَذا مُقبِل
وهو يَطفِرُ على الجِبالِ ويَقفِزُ على التِّلال.
٩ حَبيبي يُشبِهُ ظَبْيًا أَو شادِنَ أَيِّلَة
هُوَذا واقِفٌ وَراءَ حائِطِنا
يَتَطَلَّعُ مِنَ النَّوافِذ
ويَتَرَصَّدُ مِنَ الشَّبابيك.
١٠ حَبيبي تَكَلَّمَ وقالَ لي:
«قومي يا خليلَتي، يا جَميلَتي، وهَلُمِّي.
١١ فإِنَّ الشِّتاءَ قد مَضى
والمَطَرَ وَقَفَ وزال
١٢ قد ظَهَرَتِ الزُّهورُ في الأَرْض
ووافى أَوانُ الأَغاني
وسُمِعَ صَوتُ اليَمامةِ في أَرضِنا.
١٣ التِّينةُ أَخرَجَت بَكائِرَها
والكُرومُ أَزهَرَت وأَفاحَت رائِحَتَها.
فقومي يا خَليلَتي، يا جَميلَتي، وهَلُمِّي.
١٤ يا حَمامَتي الَّتي في مَخارِبِ الصَّخر
وفي خَفايا المُنحَدَرات
أَريني مُحَيَّاكِ، أَسمِعيني صَوتَكِ
فإِنَّ صَوتَكِ لَطيفٌ ومُحَيَّاكِ جَميل».
١٥ صيدوا لَنا الثَّعالِب
الثَّعالِبَ الصِّغار
الَّتي تُتلِفُ الكُروم

حا ٥/١٢

(١) تشبّه الحبيبة بالنرجس وبالسوسن. ويضيف الحبيب: هي سوسن بين الشوك، وهو لا يحب سواها.

(٢) ومنهم من يترجم بـ«ردهة المأدبة» (راجع اس ٨/٧ وحا ٢/٧) ويجد في هذا (بحسب ار ١٦/٨-٩) مرجعًا الى احتفالات الاعراس.

(٣) يُشير الشاب بكلمة «الحب» إلى الفتاة التي يحبها. راجع ٧/٧.

(٤) يختلف المشهد في هذه الآيات. فالحبيبة عند اهلها في المدينة. والحبيب أسرع من الحقول واقترب من الشبّاك (الآيتان ٨-٩ وراجع ٢/٥ت). في الشعر المصري واليوناني القديمَين، تُنشد أغاني الحبّ امام باب مُغلق. أمّا هنا فالحبيب يدعو حبيبته الى اللحاق به وهو يترنّم بمفاتن الربيع، فصل الازهار والطيور والحب (الآيات ١٠-١٤). في كل ذلك شعور بالطبيعة ونعومة ولهجة حديثة لا يعادلها اي نصّ آخر في العهد القديم.

فإنَّ كُرومَنا قد أَزهَرَت[٥] .
١٦ حَبيبي لي وأَنا لَه[٦]
هو الَّذي يَرْعى بَينَ السُّوسَن .
١٧ قَبلَ أَن تَنسِمَ ريحُ النَّهار
وتَنهزِمَ الظِّلال
عُدْ يا حَبيبي وكُنْ كالظَّبْي
أَو كشادِنِ الأَيِّلَةِ على جِبالِ باتَر[٧] .

٣ ١في اللَّيالي على فِراشي اِلتَمَستُ
مَن تُحِبُّه نَفْسي[١]
اِلتَمَستُه فما وَجَدتُه .
٢ أَنهَضُ وأَطوفُ في المَدينة — يه ٢٠ ١٣
في الشَّوارِعِ وفي السَّاحات
أَلتَمِسُ مَن تُحِبُّه نَفْسي
إِنِّي التَمَستُه فما وَجَدتُه .
٣ صادفَني الحُرَّاسُ الطَّائِفونَ في المَدينة[٢] :
«أَرأَيتُم مَن تُحِبُّه نَفْسي؟»
٤ فما إِن تَجاوَزتُهم
حَتَّى وَجَدتُ مَن تُحِبُّه نَفْسي
فأَمسَكتُه ولَن أُطلِقَه
حَتَّى أُدخِلَه بَيتَ أُمِّي وخِدرَ مَن حَبِلَت بي .

الحبيب

٥ أَستَحلِفُكُنَّ يا بَناتِ أُورَشَليم
بظِباءٍ ، بأَيائِلِ الحُقول — يو ٢٠/١٧
أَن لا تُوقِظْنَ ولا تُنَبِّهْنَ الحُبَّ حَتَّى يَشاء .

القصيدة الثالثة

الشاعر[٣]

٦ مَن هٰذِه الطَّالِعَةُ مِنَ البرِّيَّة
كأَعمِدَةٍ مِن دُخان
مُعطَّرٍ بالمُرِّ والبخور
وبجميعِ مَساحيقِ التَّاجر؟
٧ هُوذا سريرُ سُليمان

(٥) مقطع شعري مستقلّ ، لعلّه ورد هنا بسبب ذكر الكروم المزهرة في الآية ١٣ . والكروم هنا صورة لمفاتن العذارى اللواتي يتمنّين ان يتخلّصن من عشّاقهن وقد وُصفوا بأنهم صغار الثعالب .

(٦) هذا التأكيد على الامتلاك المتبادل يتكرّر ، بألفاظ تكاد تكون واحدة ، في ٦/٣ و٧/١١ . وفي الحالات الثلاث يعبّر عنه بغياب الحبيب : طمأنينة الحب . لكن الحب يتمنّى الحضور ، وفي الحالات الثلاث يرافق هذه الثقة بالحبيب نداء او انتظار (الآية ١٧ و٦/١ و٧/١٢) .

(٧) يرجّح أن هذا الاسم اسم جغرافيّ ، إمّا حقيقي (باتر غرب أورشليم: يش ١٥/٥٩) ، وإمّا شبه خرافي (جبال المرّ والبلسم) . راجع ٤/٦ و٨/١٤ .

(١) ان الآيات ١ ٤ تشكّل مقطعًا قائمًا في ذاته ترتبط به الآية ٥ ، وهي اللازمة التي تتكرّر في ٢/٧ و٨/٤ . يمكن عنونته بـ «فقدان الحبيب ولقياه» ، وهو موضوع البحث عن الحبيب ، كما في ١/٧ ٨ و٥/٢ ٨ . الاطار هنا هو المدينة والوقت هو الليل .

(٢) يرد ذكر هؤلاء الحرّاس في ٥/٧ (راجع مز ١٢٧/١ و٣٠/٦ ٧ واش ٢١/١١ ١٢) . يرجّح انهم كانوا أشخاصًا رمزيّين في الشعر الشعبي .

(٣) ان قصيدة الآيات ٦ ١١ لا تعود الى ذكر الحب ، ولا يرد على لسان أحد من الحبيبين ولا تتلفّظ به «بنات اورشليم» اللواتي يوجّه اليهن الكلام في الآية ١١ ، بل الشاعر هو الذي يتكلّم ويصف موكبًا ملكيًا تُظهر الآية ١١ علاقته باحتفالات الاعراس . نجد تفسيرًا له في رواية ١ ملك ٩/٣٧ ٣٩ : «ان بني يعري يقيمون عرسًا عظيمًا ويزفّون

حَولَه سِتُّونَ بَطَلاً
مِن أَبْطالِ إِسْرائيل.
^٨ جَميعُهم قابِضونَ على السُّيوف
مُدَرَّبونَ على الحَرْب
كُلٌّ مِنهم سَيفُه على فَخِذِه
بِسَبَبِ أَهْوالِ اللَّيل.
^٩ المَلِكُ سُلَيمانُ صَنَعَ لِنَفْسِه
تَخْتًا مِن خَشَبِ لُبْنان
^١٠ صَنَعَ أَعمِدَتَه فِضَّةً
ومُتَّكَأَه ذَهَبًا
ومَقعَدَه أُرجُوانًا
وداخِلُه مُرَصَّعٌ بِالأَبْنوس(٤).
^١١ أُخرُجْنَ يا بَناتِ أُورَشَليم
وانظُرْنَ المَلِكَ سُلَيمان
بِالتَّاجِ(٥) الَّذي تَوَّجَته بِه أُمُّه
في يَومِ عُرسِه وفي يَومِ فَرَحِ قَلبِه.

الحبيب(١)

٤ ^١ جَميلَةٌ أَنتِ يا خَليلَتي جَميلَةٌ أَنتِ
وعَيناكِ كَحمامَتَينِ مِن وَراءِ نِقابِكِ(٢)
وشَعْرُكِ كَقَطيعِ مَعَز
يَهبِطُ مِن جَبَلِ جِلْعاد.
^٢ أَسْنانُكِ كَقَطيعِ خِرافٍ مَجْزوزة
قد صَعِدَت مِنَ الاغتِسال(٣)
كُلُّ واحِدَةٍ مِنها مُتئِم
وما فيها عاقِر.
^٣ شَفَتاكِ كَخَيطٍ مِنَ القِرمِز
وكَلامُكِ عَذْبٌ.
خَدَّاكِ كَنِصفَي رُمَّانة
مِن وَراءِ نِقابِكِ.
^٤ عُنُقُكِ كَبُرجِ داوُد
المَبْنِيِّ لِلسِّلاح
عُلِّقَ فيه أَلفُ مِجَنّ
جَميعُ تُروسِ الأَبْطال.
^٥ ثَدْياكِ كَشادِنَي ظَبيَة
تَوأَمَينِ يَرعَيانِ بَينَ السَّوسَن.
^٦ قَبلَ أَن تَنسِمَ ريحُ النَّهار
وتَنهَزِمَ الظِّلال

حز ٢٧/١٠–١١

العروس... واذا بجلبة وجهاز كثير والعريس واصدقاؤه واخوته خارجون للقاء الموكب بالدفوف وآلات الطرب وأسلحة كثيرة». مثل هذه العادات لا تزال في سورية وفلسطين ويرقى عهدها الى زمن قديم (مز ٤٥/١٥–١٦). والآيات ٦–١٠ تصف الجهاز والموكب اللذين أرسلها العريس لإحضار العروس. في هذه المجموعة، تصبح هذه القصيدة الصغيرة مدخلاً جيّدًا لمديح الحبيبة في الفصل ٤. الوصف مبالغ فيه، فالعريس «ملك» و «سليمان» (راجع ٤/١ و١٢).

(٤) الأبنوس شجر ثمين اسود اللون صلب العود للغاية. صُحّحت الكلمة العبرية «الحب» بـ «الأبنوس» استنادًا الى قلب في الكلمة العبرية.

(٥) لا ذكر لتاج العريس إلاّ في اش ٦١/١٠ وبلفظ غير الذي يُستعمل هنا.

(١) ان القصيدة الصغيرة في ٤/١–٧ هي وصف لجمال الحبيبة، سوف يتكرّر جزء منه في ٦/٥–٧، وهناك مديح آخر في ٧/٢–١٠. وأمّا وصف جمال الحبيب فسيرد في ٥/١٠–١٦. ان هذا الوصف يلجأ الى جمع استعارات مختلفة مأخوذة من الطبيعة الجمادية والحيوانية والنباتية، وتعبّر هذه الاستعارات، بواسطة التأثيرات الحسية، من النظر والشمّ، عن مشاعر التعجّب والسرور واللذة التي يوقظها حضور الحبيب.

(٢) كانت العروس محجَّبة حين كانت تُزفّ الى عريسها (تك ٢٤/٦٥ و٢٨/٢٣–٢٥).

(٣) أسنان بيضاء كالخراف المغسولة بعد الجزّ.

أنطَلِقُ إلى جَبَلِ المُرّ
وإلى تَلِّ البَخور.
٧ كُلُّكِ جَميلَةٌ يا خَليلَتي
ولا عَيبَ فيكِ(٤).
٨ هَلُمِّي مَعي مِن لُبْنانَ أيَّتُها العَروس(٥)
هَلُمِّي مَعي مِن لُبْنان.
أُترُكي رأسَ أمانَة
رأسَ سَنيرَ وحَرْمون(٦)
مِن مَرابِضِ الأُسود
مِن جِبالِ النُّمور(٧).
٩ قد خَلَبتِ قَلْبي يا أُختيَ(٨) العَروس
قد خَلَبتِ قَلْبي بإِحْدى عينَيكِ
وبحَلقَةٍ مِن عِقادِكِ.
١٠ ما أجمَلَ حُبَّكِ يا أُختي العَروس!
إِنَّ حُبَّكِ أَلَذُّ مِنَ الخَمْر
ورائحة أطْيابِكِ فوقَ جميعِ الأطْياب.
١١ شَفَتاكِ تَقطُرانِ شَهْدًا أيَّتُها العَروس (مثل ٥/٣)
وتحتَ لِسانِكِ عَسَلٌ ولَبَنٌ حَليب
ورائِحَةُ ثِيابِكِ كرائِحَةِ لُبْنان(٩). (هو ١٤/٧)
١٢ أُختِيَ العَروسُ جَنَّةٌ مُقفَلَة(١٠)
جَنَّةٌ مُقفَلَةٌ ويَنبوعٌ مَختوم. (مثل ٥/١٦)
١٣ فَنَواتُكِ فِردَوسُ رُمَّان
مع كُلِّ ثَمَرٍ لَذيذ
وحِنَّاءٌ مع نارَدين.

١٤ نارَدينٌ وزَعْفَران
قَصَبٌ ودارَصينيّ
مع كُلِّ شَجَرِ البَخور
مُرٌّ وعودٌ مع أفخَرِ الأطْياب(١١).
١٥ يَنْبوعُ جَنَّاتٍ وبِئرُ مِياهٍ حَيَّة (مثل ٥/١٥ ١٦)
وأنْهارٌ مِن لُبْنان

الحبيبة

١٦ هُبِّي يا شَمال
وهَلُمِّي يا جَنوب
إنسِمي على جَنَّتي

(٤) راجع مديح أبشالوم (٢ صم ١٤/٢٥).
(٥) لا تسمّى المحبوبة «عروساً» إلاّ في هذه القصيدة (٤/٨ ٥/١) حيث تتكرّر الكلمة ٦ مرّات.
(٦) رأس أمانة ورأس سنير وحرمون هي أسماء جبال في لبنان وفلسطين.
(٧) يصعب شرح هذا المقطع الشعري بشكل واضح. لعلّه جزء من قصيدة أطول. إن أُلحق بالمقاطع الشعرية التابعة، يصبح دعوة الى الحبيبة ان تغادر أرضًا محفوفة بالمصاعب والمخاطر لتلحق بالحبيب وتصبح «جنّته» (راجع ٦/٢).
(٨) كذلك في الآيتين ١٠ و١٢ وفي ٥/١ و٢. لعلّ هذه العبارة مأخوذة من مصطلحات اغاني الحب المصرية القديمة حيث تُستعمل كثيرًا. لكنّ القصائد المصرية تستعمل كلمة «أخ» للدلالة على الحبيب، وهذا ما لا نجده في نشيد الأناشيد.
(٩) الحبيب مخلوب بنظرات عروسه (الآية ٩) وطعم قُبلاتها (الآية ١١) ورائحة ثيابها (الآيتان ١٠ و١١). نجد لهذا كلّه امثالاً في القصائد المصرية القديمة أو العربية، لا بل في أدب جميع الشعوب.
(١٠) كالكرم الوارد ذكره في ١/٦ و٢/١٥، فإن الجنّة مع ينبوعها وأزهارها المختارة (راجع تك ٢/٩ ١٠) صورة لمفاتن الحبيبة. الجنّة مقفلة (الآية ١٢) الى أن تفتحها العروس لحبيبها (الآية ١٦) في الزواج (٥/١). قارن بين هذا ومثل ٥/١٥ ٢٠ في الحب الزوجي.
(١١) ان الاشجار الوارد ذكرها في ١٣ ١٤ لا يمكن ان تعيش في ارض واحدة، وهي لا تنبت في فلسطين، ما عدا شجرة الرمّان والقصب. فهذا بستان خيالي يجمع أندر الأطياب، وفقًا لموضوع كثيرًا ما تتناوله هذه القصائد (١/٢ ٣ و١٢ ١٤ و٣/٦ و٥/٥ و١٣). قارن هذا بالحكمة في سي ٢٤/١٢ ٢١.

فتسكبَ أطيابُها.
ليأتِ حَبيبي إلى جَنّته
وليأكُلْ ثَمَرَه اللّذيذ.

الحبيب

٥ ^١قد أتيتُ إلى جَنّتي يا أُختِيَ العَروس
وقَطَفتُ مُرّي مع أطيابي
وأكَلتُ شَهْدي مع عَسَلي
وشَرِبتُ خَمْري مع لَبَني.
كُلوا أيُّها الأَخِلاَّءُ اشرَبوا (اش ٥٥/١-٢)
وآسكَروا أيُّها الأَحِبّاء[١].

القصيدة الرابعة

الحبيبة[٢]

^٢ إنّي نائمةٌ وقَلْبي مُستَيقِظ
إذا بِصَوتِ حَبيبي قارِعًا (رؤ ٣/٢٠)
أنِ افتَحي لي يا أُختي يا خَليلَتي
يا حَمامَتي يا كامِلَتي
فإنّ رَأسي قدِ امتَلأَ مِنَ النّدى
وخُصَلي مِن قَطَراتِ اللَّيل.
^٣ قد نَزَعتُ ثَوبي فكَيفَ أَلبَسُه؟
قد غَسَلتُ رِجلَيَّ فكَيفَ أُوَسِّخُها؟
^٤ حَبيبي أرسَلَ يَدَه مِنَ الثَّقْب[٣]
فتَحَرَّكَت له أحْشائي
^٥ فقُمتُ لأَفتَحَ لِحَبيبي
وكانَت يَدايَ تَقطُرانِ مُرًّا[٤]
وأصابِعي بِالمُرِّ السّائِلِ
على مِقبَضِ المِزْلاج.
^٦ ففَتَحتُ لِحَبيبي
لكِنَّ حَبيبي وَلّى ومَضى.
نَفْسي فاضَت من تَواريه[٥]
اِلتَمَستُه فما وَجَدتُه
ودَعَوتُه فلم يُجِبْني.
^٧ صادَفَني الحُرّاسُ الطّائِفونَ في المَدينَة
فضَرَبوني وجَرَحوني
وحُرّاسُ الأَسْوارِ نَزَعوا عَنّي رِدائي[٦].
^٨ أَستَحلِفُكُنَّ يا بَناتِ أُورَشَليم:
إن وَجَدتُنَّ حَبيبي
بِماذا تُخبِرْنَه؟

(١) البيت الأخير لا يرد على لسان الحبيب، بل هو ختام من الشاعر.

(٢) يتناول الكاتب مرّة أخرى موضوع السعي للقاء الحبيب (راجع حاشية ٧/١). لهذا المشهد الجميل ولـ ٣/١-٤ إطار واحد: الليل، والسعي في المدينة، والحرّاس، ولكنّ السياق يختلف: فالحبيب على الباب يطلب الدخول (راجع ٢/٩)، والحبيبة ترفض بحجج واهية يكذّبها اسراعها الى فتح الباب؛ لكن الحبيب قد ولّى ومضى فلم تجده.

(٣) يحاول الحبيب ان يفتح الباب برفع المزلاج من خلال الثقب (راجع قض ٣/٢٥ واش ٢٢/٢٢).

(٤) كانت الحبيبة متعطّرة، او ان الحبيب ترك أثرًا بعد ان حاول فتح الباب، وهذا كلّ ما وَجَدَت الحبيبة منه.

(٥) «تواريه» بدل «كلامه» وذلك استنادًا الى تصويب في الحركات.

(٦) الحرّاس كما في ٣/٣، ولكن في دور آخر، فقد ظنّوا الفتاة بغيًا (راجع مثل ٧/١١-١٢).

بِأَنَّ الحُبَّ قد أَسقَمَني.

الجوقة (٧)

٩ ما فَضلُ حَبيبِكِ على حَبيبٍ آخر
أَيَّتُها الجَميلَةُ في النِّساء؟
ما فَضلُ حَبيبِكِ على حَبيبٍ آخَر
حَتَّى تَستَحلِفينا هكذا؟

الحبيبة

١٠ حَبيبي أَبيَضُ أَصهَب
عَلَمٌ بَينَ أُلوف (٨).
١١ رَأسُه ذَهَبٌ خالِصٌ وإِبْريز
وخَصائِلُه كَسَعَفِ النَّخْل
حالِكَةٌ كالغُراب.
١٢ عَيناه كحَمامَتَين
على أَنْهارِ المِياه
تَغتَسِلانِ بِاللَّبَنِ الحَليب
وهُما جاثِمَتانِ على الحَوض.
١٣ خَدّاه (٩) كَرَوضَةِ أَطْياب (مز ٢/١٣٣)
وزَهْراءِ رَياحين
وشَفَتاه سوسَنٌ
تَقطُرانِ مُرًّا سائلًا.

١٤ يَداهُ حَلْقَتانِ مِن ذَهَب
مُرَصَّعَتانِ بِالزَّبَرجَد
وبَطنُه كُتلَةُ عاج
يُغَشِّيه السَّفير.
١٥ ساقاهُ عَمودا رُخام
مَوضوعانِ على قاعِدَتَينِ مِن إِبْريز
وطَلعَتُه كلُبْنان
هو مُختارٌ كالأَرْز.
١٦ حَلْقُه كُلُّه عُذوبة
بل هو شَهِيٌّ بِجُملَتِه.
هٰذا حَبيبي وهٰذا خَليلي
يا بَناتِ أُورَشَليم.

الجوقة (١)

٦ ١ أَينَ ذَهَبَ حَبيبُكِ
أَيَّتُها الجَميلَةُ في النِّساء؟
إِلى أَينَ تَوَجَّهَ حَبيبُكِ
فنَلتَمِسَه مَعَكِ؟

الحبيبة

٢ حَبيبي نَزَلَ إِلى جَنَّتِه
إِلى رَوضَةِ الأَطْياب

(٧) تتدخّل الجوقة ممهّدةً لوصف الحبيب ولربط هذا الوصف بالمشهد السابق.

(٨) فيما يختصّ بالفنّ الأدبي في هذه الفقرة، راجع الحاشية في ١/٤. ظنّ بعض النقّاد أننا أمام وصف لهيكل اورشليم، نظرًا لما ورد في الآيات ١١ و ١٤ ١٥. يرجّح أن في هذا النص إشارة الى تلك التماثيل المصنوعة من ذهب ومن عاج والتي عرفتها العصور القديمة الشرقية والكلاسيكية. ولعلّنا أمام وصف لجمال الرجل بطريقة مثالية: تصف الجمال المثالي للرجل: طول القامة وغزارة الشعر وحُسن اللون وهيبة الطلعة (راجع ١ صم ٢/٩ و ٢٣/١٠ ٢٤ في وصف شاول، و ١ صم ١٢ في وصف داود، و ٢ صم ٢٥/١٤ ٢٦ في وصف ابشالوم. والمبالغة هي اسلوب من اساليب هذا الفن الأدبي.

(٩) أسفل الوجه حيث تنبت اللّحية المعطّرة (راجع مز ٢/١٣٣).

(١) تدخّل جديد للجوقة، يمهّد للختام الوارد في الآيتين ٢ و٣: يجب ألاّ يُبحث عن الحبيب، فهو حاضر في قلب الحبيبة كما في «جنّته» (راجع ١٢/٤).

لِيَرْعى في الجَنَّات
وَيَجمَعَ السُّوسَن.

[٣] أنا لِحَبيبي وحَبيبي لي
هو الَّذي يَرْعى بَينَ السُّوسَن.

القصيدة الخامسة

الحبيب

[٤] جَميلةٌ أنتِ يا خَليلَتي كتِرصَة
وحَسْناءُ كأُورَشَليم[(٢)]
ومَرْهوبةٌ كصُفوفٍ تَحتَ الرَّايات[(٣)].
[٥] حَوِّلي عَنِّي عَينَيكِ
فقَد غَلَبَتاني.
شَعْرُكِ كقَطيعِ مَعَز
يَهبِطُ مِن جِلْعاد
[٦] أسنانُكِ كقَطيعِ خِرافٍ
قد صَعِدَت مِنَ الاغتِسال
كُلُّ واحِدَةٍ مِنها مُتئِمٌ
وما فيها عاقِر.
[٧] خَدَّاكِ كفِلقَتَي رُمَّانَة
مِن وَراءِ نِقابِكِ.
[٨] المَلِكاتُ سِتُّونَ والسَّراريُّ ثَمانون
(والأَبْكارُ لا عَدَدَ لَهُنَّ)[(٤)].

[٩] لكِنَّ حَمامَتي كامِلَتي وَحيدة
هي وَحيدةٌ لِأُمِّها. — مثل ٤/٣
مُفَضَّلَةٌ لِوالِدَتِها.
رَأَتها البَناتُ فهَنَّأنَها — مثل ٣١/٢٨
رَأَتها المَلِكاتُ والسَّراري
فأَثنَينَ علَيها.
[١٠] مَن هٰذه المُشرِفَةُ كالصُّبْح
الجَميلَةُ كالقَمَر
المُختارةُ كالشَّمْس[(٥)]
المَرْهوبةُ كصُفوفٍ تَحتَ الرَّايات؟
[١١] نَزَلتُ إلى جَنَّةِ الجَوز
لِأَنظُرَ إلى بَراعِمِ الوادي
وأَرى هَل أَزهَرَ الكَرْمُ
ونَوَّرَ الرُّمَّان.
[١٢] فلَمْ أَشعُرْ إلاَّ وقَد أُركِبتُ
مَركَباتِ شَعْبي الشَّريف[(٦)].

(٢) اورشليم هي «الكاملة الجمال وبهجة الأرض كلّها» (مرا ٢/١٥). وترصة هي عاصمة مملكة الشمال (١ مل ١٤/١٧) واسمها يعني «الظريفة».
(٣) معنى غير أكيد.
(٤) الراجح ان الشطر الثاني تعليق.
(٥) قارن بين هذا ومديح الزوجة في مي ٢٦/١٦-١٨. عظيم الكهنة نفسه يشبّه بالقمر والشمس (مي ٥٠/٦-٧).
(٦) ان الآيتين ١١ و ١٢ مستقلتان عن القصيدة السابقة وغامضتان. فلا نعرف مَن الذي يتكلّم. أهو الحبيب ام الحبيبة؟ أمّا الآية ١٢ فهي أصعب آيات نشيد الأناشيد، ومعناها غير مفهوم تمامًا.

الجوقة (١)

٧ ^١ عودي عودي أيَّتها الشُّولَميَّة (٢)
عودي عودي فَنَنظُرَ إِليكِ
لِماذا تَنظُرونَ إِلى الشُّولَميَّة
كإِلى الرَّاقِصَةِ بَينَ الجَوقَتَين؟ » (٣)

الحبيب

^٢ ما أجمَلَ قَدَمَيكِ بِالحِذاء
يا بِنتَ الأَمير!
خاصِرَتاكِ المُستَديرَتانِ كعُقودٍ
صُنعِ يَدٍ حاذِقَة.
^٣ سُرَّتُكِ كأسٌ مُدَوَّرَة
لا يَنقُصُ مَزيجُها
وبَطنُكِ كَومَةُ حِنطَةٍ
يُسَيِّجُها السُّوسَن.
^٤ ثَدْياكِ كشادِنَي ظَبيَةٍ تَوأَمَين
^٥ عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنَ العاج
وعَيناكِ بِركَتا حَشْبون
عِندَ بابِ بَتَ رَبيم
وأَنفُكِ كَبُرجِ لُبْنان
النَّاظِرِ نَحوَ دِمَشْق.
^٦ رأسُكِ عَلَيكِ مِثلُ الكَرمَل
وشَعَرُ رَأسِكِ كالأُرجُوان:
مَلِكٌ مُقَيَّدٌ بالخَصائِل (٤)
^٧ ما أجمَلَكِ وما أشهاكِ
أيُّها الحُبُّ في المَلَذَّات! (٥)
^٨ قامَتُكِ مِثلُ النَّخلَة
وثَدْياكِ مِثْلُ العَناقيد.
^٩ قُلتُ: أَصعَدُ إِلى النَّخلَة
وأُمسِكُ بأَقْراطِها
لِيَكُنْ ثَدْياكِ كَعَناقيدِ الكَرْم
ورائِحَةُ نَفَسِكِ كالتُّفَّاح
^١٠ وحَلقُكِ كخَمرٍ طَيِّبَة!

الحبيبة (٦)

تَسوغُ الخَمرُ لِحَبيبي
وتَسيلُ على شِفاهِ النَّائمين.
^١١ أنا لِحَبيبي وأَشْواقُه إِلَيَّ (٧)	تك ٣/١٦
^١٢ هَلُمَّ يا حبيبي، لِنَخرُجْ إِلى الحُقول
ولْنَبِتْ في القُرى (٨)

(١) دعوة من الجوقة وتدخّل من الشاعر يمهّدان لوصف جديد للحبيبة (الآيات ٢-٦). يقابل هذا الوصف ما في ٤/١-٦، فهناك عناصر مشتركة كالشادنين التوأمين والبرج، وعناصر مختلفة مثل العقود والكأس والحنطة والشادنَين والبرج والخصائص الجغرافية. لا يمكن ان نرى في ذلك وصفًا تمثيليًا للأرض المقدّسة: فالحبيبة عيناها في حشبون (الاردن) وانفها في لبنان ورأسها في الكرمل، بل كل ذلك مبالغات تعبّر عن الاعجاب الذي تثيره مشاهدتها.

(٢) لا يرد هذا الاسم إلاّ هنا ولم يُعرف معناه حتى اليوم.

(٣) يتصوّر الشاعر الشولمية ترقص بين جوقتين ترافقان حركاتها بتكرار كلمة «عودي». هو رقص شرقي معروف، ولا يقتصر على الأعراس.

(٤) ترجمة غير اكيدة.

(٥) تعبّر الآيات ٧-١٠ عن شوق شديد الى المعانقة.

(٦) تنطلق الحبيبة من الكلمة الأخيرة التي لفظها الحبيب (الخمر) وتؤكّد حبّها المتبادل.

(٧) اشارة الى تك ٣/١٦ حيث الكلمة النادرة نفسها تدلّ على ميل المرأة الى زوجها.

(٨) اشارة الى الربيع كما في ٢/١٠-١٤. ولكن الدعوة تأتي هذه المرة من الحبيبة.

١٣ فَنُبَكِّرَ إلى الكُروم
وَنَنظُرَ هل أَفرَخَ الكَرْم
وهَل تَفتَّحَت زُهورُه
وهَل نَوَّرَ الرُّمّان
وهُناكَ أَبذُلُ لَكَ حُبِّي (٩).
١٤ اللُّفّاحُ (١٠) قد نَشَرَ رائِحَتَه
وعِندَ أَبوابِنا أَلَذُّ الثِّمار
الحَديثَةُ منها والقَديمَة
لَكَ ادَّخَرتُها يا حَبيبي.

٨ ١ مَن لي بِكَ كأَخٍ لي
قد رَضَعَ ثَدْيَ أُمِّي (١)
فأَجِدَكَ في الخارِج
وأُقَبِّلَكَ بِغَيرِ أَن يَحتَقِروني
٢ ثُمَّ آخُذَكَ وأَدخُلَ بِكَ
إِلى بَيتِ أُمِّي فتُعَلِّمَني.
وأَنا أَسقيكَ الخَمرَ المُطَيَّبة
وعَصيرَ رُمّاني.
٣ شِمالُه تَحتَ رأسي
ويَمينُه تُعانِقُني

الحبيب

٤ أَستَحلِفُكُنَّ يا بَناتِ أُورَشَليم
أَن لا توقِظْنَ ولا تُنَبِّهنَ الحُبَّ حتَّى يَشاء

الخاتمة (٢)

٥ مَن هٰذه الطَّالِعَةُ مِنَ البَرِّيَّة
المُستَنِدَةُ على حَبيبِها؟
لَقَد نَبَّهتُكِ تَحتَ شَجَرَةِ التُّفَّاح
هُناكَ وضَعَتكِ أُمُّكِ
هُناكَ وَضَعَتكِ والِدَتُكِ.

الحبيبة (٣)

٦ إِجْعَلْني كخاتَمٍ (٤) على قَلبِكَ

تث ٦/٦ و٨ و١١/١٨

(٩) لا بدّ من اعطاء هذه الكلمة معناها الحسّي الذي يتوسّع فيه الشطر التالي، إذ انهم كانوا يعتقدون بأن اللفّاح يثير الشهوة ويولّد الخصب (راجع تك ٣٠/١٤-١٦). والثمار المدّخرة للحبيب لم تعد تشير الى الربيع، بل الى الخريف وهو زمن الحبّ الذي تمّ.

(١٠) نبات من فصيلة الشفويّات، يظهر منه في اواخر فصل الشتاء، وزهره تحلّ محلّه عنيبات ضاربة الى الصفرة وطيبة الرائحة.

(١) هنا تبدأ قصيدة صغيرة أخرى، يختلف اطارها عمّا سبق. الحبيبة غير منطقية، فان الحبيبة لا تتمنّى سوى الحبّ الأخوي، و «الخمر» و «العصير» الوارد ذكرها في الآية ٢ يعادلان «الثمار» التي ورد ذكرها في القصيدة السابقة.

(٢) لا صلة بين الآية ٥ وما يليها، ولربما أيضًا بين جزئي الآية ٥ نفسها. يبدو أنهما مطلعا قصيدتين لم تُدوَّنا، كما الأمر هو في الآية ١٣. ولذلك يستحيل هنا كل تفسير.

(٣) لم يرد حتى الآن في نشيد الأناشيد ايّ تحديد للحب. فالحبيبة تحدّده هنا بأقوى الألفاظ وأجملها، وتعبّر عن قدرته التي لا تُقهر وطابعه الحتمي وقيمته التي لا نظير لها. فلا عجب ان تكون هذه القصيدة قد وُضعت كتتويج في خاتمة المجموعة وما يلي قد أُضيف فيما بعد.

(٤) الخاتم هو بديل الشخص وعلامة سلطته. كان يُعلّق في العنق (تك ٣٨/١٨ و٢٥) فيوضع على الصدر (هنا القلب)، او كان يُجعل في احدى اصابع اليد (تك ٤١/٤٢

سفر نشيد الأناشيد ٨/٧–١٤

ار ٣٢/٣١ كخاتَمٍ على ذِراعِكَ
مثل ٣/٣ فإنَّ الحُبَّ قَوِيٌّ كالمَوت
نث ٢٤/٤ والهَوى قاسٍ كمَثْوى الأَمْوات[٥]
سِهامُه سِهامُ نار
ولَهيبُ الرَّبّ[٦]
اش ٢/٤٣ [٧] المِياهُ الغَزيرةُ لا تَستَطيعُ
أن تُطفِئَ الحُبّ
والأَنهارُ لا تَغمُرُه
ولَو بَذَلَ الإِنسانُ كُلَّ مالِ بَيتِه
في سبيلِ الحُبّ
لَاحتُقِرَ احتِقارًا.

ملحقات

قصيدتان[٧]

٨ لَنا أُختٌ صَغيرَةٌ ولَيسَ لَها ثَدْيان
فماذا نَصنَعُ بِأُختِنا يَومَ يُحكَى بأَمرِها؟[٨]
٩ إِن كانَت سورًا
بَنَينا علَيه شُرَفًا مِن فِضَّة
وإِن كانَت بابًا
أَلبَسْناهُ لَوحًا مِنَ الأَرْز.
١٠ أَنا سورٌ وثَدْيايَ كبُرجَين
فأَنا في عَينَيه[٩] كمَن وَجَدَتِ السَّلام.
١١ كانَ لِسُلَيمانَ كَرمٌ بِبَعلَ هامون[١٠]
فَسَلَّمَ الكَرمَ إِلى النَّواطير
على أن يُؤَدِّيَ كُلٌّ مِنهم
أَلفًا مِنَ الفِضَّةِ عن ثَمَرِه.
١٢ إِنَّ كَرْمي الَّذي لي هو أَمامي
لكَ أَلفٌ يا سُلَيمان
ولِلنَّواطيرِ ثَمَرِه مِئَتان.

الاضافات الأخيرة[١١]

١٣ أَيَّتُها الجالِسةُ في الجَنَّات
إِنَّ الأَصْحاب يُصْغونَ فأَسمِعيني صوتَكِ.
١٤ أُهرُبْ يا حَبيبي وكُنْ كالظَّبْيِ
أو كشادِنِ الأَيِّلَةِ على جِبالِ الأَطْياب.

وار ٢٤/٢٢ وحج ٢٣/٢).

(٥) يعادل الموت الوارد ذكره في الشطر الأول.

(٦) الحب يأكل كنار السماء وكالصاعقة (اي ١٦/١).

(٧) لا صلة لهاتين القصيدتين بنشيد الأناشيد، وقد أضيفتا اليه في وقتٍ لاحق. في القصيدة الأولى (الآيات ٨-١٠) يهتمّ الاخوة بموعد زواج اختهما الصغيرة، وفي الثانية (الآيتان ١١ ١٢) يفضّل مزارع كرمه على كرم سليمان. فالاشارة الى الزواج في القصيدة الأولى وتشبيه الحبيبة بالكرم أو الجنّة وذكر اسم سليمان، ذلك كلّه حمل الناس على تفسير هاتين الفقرتين بأنهما انشودة حب. ولذلك ادرجتا في آخر سفر نشيد الأناشيد.

(٨) في أمر الزواج.

(٩) وفي النص اليوناني «اعينهم».

(١٠) مكان غير معروف.

(١١) الراجح أن الآية ١١ مطلع قصيدة لم تُحفظ، أُضيف اليها آية مستوحاة من ١٧/٢.

سفر الحكمة

مدخل

العنوان والمؤلّف وتاريخ التأليف

أطلق قديمًا على هذا السفر عنوان «حكمة سليمان»، لأن المتكلّم في الفصول ٧ – ٩ هو ذلك الملك الذي كان التقليد اليهودي يعدّه «الحكيم» المثالي. ولكننا في الواقع أمام أسلوب أدبي شائع في ذلك الزمان يهدف إلى وضع نظرية جديدة تحت سلطةٍ مُعترَف بها بالإجماع. فالحق أن هذا الكتاب له قرابة بمؤلّفات اليهودية الاسكندرية، وقد وضعه في اليونانية يهودي من جماعة المؤمنين في الشتات.

تاريخ تأليفه غير أكيد. هناك معلومات مُستنتجة على وجه خاص من المفردات ومن تلميح الى مطالب يهود مصر للمساواة في الحقوق المدنية (١٦/١٩)، وهذه المعلومات تدعونا إلى عدم الرجوع إلى ما قبل الخمسينات قبل المسيح، لا بل إلى النزول حتى العصر الروماني، عند فتح الاسكندرية عن يد اوغسطس (٣٠ قبل المسيح). ومن جهة أخرى، فلا شكّ أن المؤلّف لم يوضع في وقت واحد وأن تأليفه قد استغرق بضع سنوات وأن القسم الثالث منه يحتوي على وجوه شبه كثيرة بـ«حياة موسى» لفيلون الاسكندري (المولود حوالى السنة ٢٠ ق. م.). وحتى ان افترضنا أنّهما قد استعملا مدراشا واحدًا، فيبدو أنهما قريبان الواحد من الآخر في الزمان.

مؤلّف واحد وتأليف واحد

ان الاختلاف في الإنشاء والمواضيع يلفت انتباه من يطالع سفر الحكمة أوّل مرة. فتقليد الشعر الكتابي يعقبه شيئًا فشيئًا، ولا سيّما منذ ٤/١١، إنشاء جملة طويلة يتّجه نحو النثر الموزون. وهنالك أيضًا تشديد في الفصول ٦ – ١٠ على عمل الحكمة في الخَلْق والعناية، في حين أن الحكمة تكاد لا تُذكر فيما بعد. هذا الاختلاف حمل النقّاد على افتراض وجود أكثر من مؤلّف. ومن افتراضاتهم: أولاً أن الفصول ١ – ٥ وُضعت في العبرانية ونُقلت إلى اليونانية عن يد مؤلّف الفصول التالية، وثانيًا

أن الكتاب كله وُضع في اليونانية، ولكن الفصول ١١ – ١٩ وَضَعها كاتب يختلف عن كاتب الفصول السابقة. أمَّا اليوم فهناك اتّجاه نحو الاجماع على أن المؤلِّف واحد، لأن مجمل الكتاب يدلّ على ثقافة واحدة وشخصية أدبية واحدة. ومن الأمور التي تلفت الانتباه اللجوء الدائم إلى أسلوبين:

- التعارض أو التشابه. فمصير الأبرار الخالد يعارض حياة الكفّار العقيمة، والعُقمُ مع الفضيلة يعارض الخصب مع الكفر، ومصير بني إسرائيل يُعارض مصير المصريين.
- تطوّر الأفكار التدرّجي. فالمؤلِّف يتقدّم بلَمسات متتابعة، فهو، على سبيل المثل، يفتتح الكتاب بموضوع الموت (١/١١–١٣ و١٦) ثم يعود إليه ويتوسّع فيه عدّة مرّات في سائر النصّ (٢٠/٢ و٢٤ و٢/٣–٣ و٧/٤–١٤ الخ). وهو يعتمد على ما في الموضوع من غنًى، لكي يشير تارة إلى الموت الطبيعي وتارة إلى الموت الروحي وتارة إلى الاثنين معًا.

أما ما يختص بالمبنى، فنلاحظ عنده اهتمامًا دائمًا باستعمال ألفاظ فيها تكلّف، ولو اضطرَّ إلى صياغة بعض الكلمات، واستخدامًا متواصلاً لفنون الإنشاء والبديع. ولكننا نلاحظ أيضًا استعمالاً لبعض الكلمات من دون دقة وتكرارًا رتيبًا لبعض أحرف الوصل اليونانية.

البنية والمحتوى

يمكن تقسيم سفر الحكمة إلى ثلاثة أقسام كبيرة تعكس مواقع واهتمامات مختلفة:

١) **المصير البشري عند الله** (١ – ٥): في هذا القسم تعارض بين مصير الأبرار ومصير الكافرين الذين يضطهدونهم. غاية هذا القسم تثبيت إيمان اليهود، علمًا بأن ما يعانوه من المحن إعداد لتمجيدهم في الآخرة. يحثّهم الكاتب على ممارسة البرّ فهو خالد (١/١ – ١٥). أجل، إنّ الكافرين المضلَّلين بماديّتهم يضطهدون البار الذي أصبح لا يُطاق في أعينهم (١٦/١ – ٢٠/٢). ولكنهم، بتصرّفهم على هذا النحو، يجهلون ان الله يدّخر الخلود للنفوس الطاهرة، وأن أعداء الحكمة سينالون العقاب الذي يستحقّونه (٢١/٢ – ١٢/٣). المرأة الخصيبة، إن ساء تصرّفها، لا تستحقّ إلاّ اللوم، وبالعكس فالمرأة العاقر، إن كانت فاضلة، أصبحت جديرة بالثناء (١٣/٣ – ٦/٤). وكذلك طول أيام الكافرين، ان حُكِمَ عليه بسبب موت البار المبكر، ليس له أيّ معنى إيجابي، فهو لا يُنقذهم من الخزي في الدينونة عندما يواجهون البارّ في مجد الله، وعبثًا يندمون (٧/٤ - ١٤/٥) أمّا الأبرار فإنهم يحيون للأبد والله يجعلهم في حمايته في الدينونة (١٥/٥ – ٢٣).

٢) **الثناء على الحكمة** (١/٦ – ٣/١١). وُضع هذا الثناء على لسان سليمان، دون أن يُسمّى. يتجنَّب سفر الحكمة أسماء العَلَم ما عدا المدن الخمس (٦/١٠) والبحر الأحمر (١٨/١٠ و٧/١٩). يتوجّه سليمان إلى سائر الملوك داعيًا أيّاهم الى الانفتاح على تعاليم حكمة بني اسرائيل. يبدو أن الكاتب يقصد هنا الملوك غير اليهود ومن خلالهم البيئات الوثنية المثقّفة. وبعد هذا النداء الموجّه إلى الملوك (١/٦ – ١١)، يعرض سليمان الحكمة عرضه لحقيقة خفيّة لا بدّ من معرفتها والعمل بها (١٢/٦ –

٢١)، ثُمَّ يُعلن كشف طبيعتها وأصلها (٦/٢٢ – ٢٥). فمع انه بشر، فقد استُجيب إلى صلاته وأتته الحكمة بجميع الخيرات (٧/١ – ١٤). وبعد الدعاء لله، ينبوع كلّ معرفة (٧/١٥ – ٢١)، يصف تدريجيًا ميزات الحكمة وطبيعتها (٧/٢٢ – ٨/١). فهي في نظره كزوجة مثالية يعاشرها (٨/٢ – ١٦). ولكنّ مِثل هذه الألفة لا يُحصل عليها إلّا بعطية من الله (٨/١٧ – ٢١). ولذلك يرفع سليمان صلاة جديدة لكي تقف الحكمة إلى جانبه في منصبه الملكي وتعلّمه مشيئة الله (٩/١ – ١٢). فهي وحدها تعرف هذه المشيئة وبإمكانها إذًا أن تخلّص البشر (٩/١٣ – ١٨). وهي تظهر ظهور سيّدة التاريخ (١٠/١ – ١١/٣) منذ البدء حتى الخروج من مصر، من خلال جميع الحوادث التي ترد في سفر التكوين.

٣) **التأمّل في الخروج** (١١/٤ – ١٩/٢٢): القِسم الأخير أطول وأكثر تشابكًا من القِسمَين السابقَين. وهو عبارة عن سلسلة مقابلات بين مصير الإسرائيليين ومصير المصريين، انطلاقًا من رواية ضربات الخروج، لكنَّ هذا التعاقب كثيرًا ما تقاطعه استطرادات وجَدَلٌ لنبذ عبادة الأصنام. في خشونة المقابلات وقساوة اللهجة ما يحمل على الاعتقاد بأنّ الكاتب، في دفاعه عن قيم الدين اليهودي، يحذّر أيضًا جميع الذين يضايقون جماعته. يبدأ بعرض المبدأ الذي سيسير عليه، وهو أن الأداة التي يستعملها الله لمعاقبة أعدائه هي في الوقت نفسه إحسان إلى إسرائيل (١١/٥). فالماء الذي يعاقب المصريين (تلميح إلى النيل المتحوّل إلى دم) يُروي عطش بني إسرائيل في البريّة (١١/٤ – ١٤). ثم يباشر الكاتب نقاشًا جدليًا يتناول عبادة الحيوانات، فينوّه لوقته بأن الله يعاقب دائمًا باعتدال ليحملَ الناس على التوبة (١١/١٥ – ١٢/١). ومن وجهة النظر هذه، يُفَسِّر دور الزنابير قبل القضاء على الكنعانيين (١٢/٢ – ١٤). مهما يكن من أمر، فالله يدين بإنصاف مطلق، واعتداله مقياس لبني إسرائيل (١٢/١٥ – ٢٢). ويُواصِل الجدل لنبذ عبادة الحيوانات بتهكّم واضح (١٢/٢٣ – ٢٧). وعندئذ يرى الكاتب أن هناك صيغتين لعبادة الأصنام، أي تأليه العناصر (١٣/١ – ٩) والعبادة المؤدّاة لأعمال بشرية (١٣/١٠ – ١٤/١١). وقد تسرّبت الصيغة الثانية بالخداع وأورثت فسادًا تامًا للحياة (١٤/٢٢ – ٣١). واذا صحّ أن إسرائيل قد تجنّب خطر عبادة الأصنام بفضل إيمانه، فالآخرون قد وقعوا فيها، منهم الخزّاف الذي يجبل إلهًا من طين (١٥/١ – ١٩). ويستأنف الكاتب هنا سير مقابلاته ويتوسّع في كلٍ منها: معجزة السَّلوى وضربة الضفادع (١٦/١ – ٤)، والحية النحاسية التي تشفي العبرانيين والحيوانات القاتلة التي أُرسلت على المصريين (١٦/٥ – ١٤)، والمَنّ والبَرَد (١٦/١٥ – ٢٩)، وضربة الظلمة وعمود النار (١٧/١ – ١٨/٤)، وموت أبكار مصر ونجاة الفصح (١٨/٥ – ٢٥)، وأخيرًا غرق المصريين في البحر الأحمر ومرور إسرائيل دون أيّ عائق (١٩/١ – ١٢). ان المصريين قد عوقبوا لأنهم كانوا أقلّ ضيافة من سكان سدوم (١٩/١٣ – ١٧). ويعود الكاتب، مرة أخيرة، إلى معجزات الخروج ليربطها بنظرية في العناصر (١٩/١٨–٢١). وينتهي الكتاب بخاتمة قصيرة في شكل مجدلة (١٩/٢٢).

ما أثّر في المؤلِّف

إن واضع سفر الحكمة هو شاعر ومعلّم روحيّ أراد أن يضع مؤلّفًا شخصيًا طريفًا. ومع أنه يستقي من ينابيع كثيرة، فإنّه يحترز من نقلها كما هي، بل يُدخلها بفطنة في كتابه. وهكذا يتصرّف في استعماله العهد القديم. فإن الشواهد المأخوذة من النصوص الكتابية السابقة قليلة عنده، مع ان كتابه تغذّيه معرفة وتأمّل عميق لهذه النصوص (لا سيّما التكوين والخروج واشعيا والأمثال وابن سيراخ) التي يبدو أنه طالعها في الترجمة اليونانية السبعينية. ونرى في القسم الأخير أثرًا واضحًا للمدراش، وهو نوع من التفسير اليهودي للنصوص الكتابية، يفسح في المجال للتوسيعات الخيالية.

والملاحظة نفسها تصحّ في الأدب والثقافة الهلّينستية. فالكاتب يلجأ بتصرف إلى معارفه في ميادين الشعر والخطابة والعلوم اليونانية، ولا سيّما الفلسفة. ويلاحظ القارئ، على سبيل الاستثناء، تكرارًا يكاد يكون حرفيًا لهوميروس أو لأفلاطون ورجوعًا على شيء من الدقة إلى أحد الشروح العلمية أو إلى إحدى النظريات الفلسفية. ونقع أحيانًا على مجرّد تلميحات أو ذكريات غير واضحة.

لا عجب أن يكون الكاتب قد استوحى في آن واحد من مؤلفات كتابية سابقة ومن مؤلفات يونانية. فالبيئات الاسكندرية اليهودية تمتاز بهذه الطريقة. إن المواضيع والمعاني الكتابية هي الأساس لكل تفكير لاهوتي، ولكنها كثيرًا ما يُبحَث فيها وتُترجَم ويُوسَّع فيها بالاستعانة بالمعاني اليونانية. لا بدّ من التذكير بأن الكاتب يتوجّه من جهة أولى إلى قرّاء يهود نسوا أو كادوا ينسون العبرية وتشرّبوا، على مثال الكاتب، ثقافة هلّينستية، ومن جهة أخرى إلى قرّاء يونانيين يريد أن يُقنعهم بتفوق الحكمة اليهودية. وهو يلجأ، في كلٍّ من الحالتين، إلى معانٍ يونانية ليجعل تراث اسرائيل الخاص في متناول قرّائه. فاهتمامه بالتجديد أو بضمّ العناصر المأخوذة من حضارة أخرى أقل شأنًا عنده من قصده أن يكون، على وجه فعّال، شاهدًا أمينًا للتقليد اليهودي. فلا شكّ ان القارئ يلاحظ نبذ الكاتب لجميع صيغ عبادة الأصنام والفلسفة المادّيّة، أو مقاومته الشديدة للحتمية الفلكية وللأسرار الطقسية، ولا سيّما الديونيسية منها.

العقيدة

في الكتاب توضيحات جديدة لِأمرين هامّين، هما خلود نفوس الأبرار وتجسيد الحكمة.

١) **خلود الأبرار**: يصطدم الكاتب بمشكلة البار الذي يموت دون أن ينال الثواب. وهو يأتي بجواب عن أسئلة أيوب وما فيها من قلق، فإنّه يعلّم أن النفوس البارّة التي اضطُهدت في الأرض تتمتّع بسكينة تامّة لدى الله وأنها ستكافأ يوم الافتقاد أو الدينونة (٢/٢٢ و٣/١ - ٩ و٤/٧ - ١٤ و٥/١٥ - ٢٣). ان الكاتب، بتركيزه على أولوية النفس ومصيرها الخالد، يفشي ما تعرّض له من تأثيرات يونانية لا تُنكر. ومع ذلك فإنه لا يقبل بالثنائية الأفلاطونية. فالإنسان يبقى كائنًا مركبًا من نفس وجسد، ويبدو أن بعض النصوص (خاصة ٣/٧ و٥/١٥ - ١٦) تفترض القبول بعقيدة قيامة

الأجساد الواردة بوضوح في دا ٢/١٢ – ٣ و٢ مك ٩/٧. كلمتان توجز في نظره فكرة مكافأة الأبرار في الآخرة: «الخلود» (١٥/١ و٤/٣ و١/٤ و١٧/٨ و٣/١٥) و«عدم الفساد» (٢٣/٢ و١٨/٦ – ١٩). يريد إفهام القرّاء أن حياة الأبرار لا تتوقّف عند الموت الطبيعي، بل أنها تمتدّ إلى الآخرة في أبدية الله ومجده. وبالعكس، فإن الكافرين يتخلّون منذ الآن بسلوكهم عن الخلود، فإنّهم قد ماتوا نوعًا ما منذ الآن. فالخلود في نظر الكاتب ليس بمفهوم مجرّد يسري على جميع الناس بدون تمييز، بل إنه يلازم نفوس الأبرار.

٢) **تجسيد الحكمة**: ان الكاتب، بتجسيده الحكمة، يُحيلنا على مثل ١ – ٩ ويزيد عليه. ولكنه يركّز على عمل الحكمة في الخَلْق (١٢/٧ و٢٢ و٥/٨ – ٦) وعلى عملها الكوني (٢٤/٧ و١/٨). كانت الحكمة، في نظر اليونانيين، سبيلاً للوصول إلى معرفة الإلهيات والتأمّل فيها. أما في نظر الكاتب فهي الوحي الإلهي، إذ انها تكشف عن مشيئة الله ومقاصده (١٣/٩ و١٧)، لأنها تشترك في حياة الله وتشاركه في جميع أعماله (٣/٨ – ٤). إنها تحكم العالم بالإحسان (١/٨)، ولكنها تلازم الأبرار وتقيم في نفوسهم وتجعل منهم أصدقاء لله (٤/١ و٢٧/٧). وهي أخيرًا مصدر كل علم وكل معرفة (١٦/٧ – ٢١). ان تجسيد الحكمة هذا يُثير مسألة دقيقة: أترى ذلك أسلوب أدبي أم إن الكاتب ينظر إلى الحكمة نظره إلى حقيقة وسيطة بين الله والعالم، لا بل الى شخص إلهي؟ ليس في الكتاب ما يمكّننا من البتّ. يبدو ان الحكمة تكشف عن الوجوه الأساسية لعمل الله وتضطلع بها في آن واحد. وقد حملَت صلتُها بالروح (٦/١ و٧/٧ و٢٢ – ٢٣ و١٧/٩) بعض المفسّرين على الاعتراف بأنها صورة سابقة للروح القدس. من الصعب أن نجد أساسًا لهذا التفسير. فالحكمة تنزع إلى التمثّل بوحي الله في تاريخ اسرائيل وفي العالم المخلوق، لا بل تحقّق محبة الله «بتدبيرها كل شيء للفائدة» (١/٨). وبهذا المعنى فإنها بالأحرى صورة سابقة لحركة النعمة الإلهية التي تبلغ ذروتها في يسوع المسيح.

وهناك أخيرًا كثافة تعليمية لأكثر من توسيع:

- العودة الطريفة إلى موضوع البار المتألّم (١٠/٢ – ٢٠).
- مسؤولية الملوك الخاصّة في ممارسة سلطة عهد الله بها اليهم (١/٦ – ١١).
- الاعتبارات في حدود المعرفة البشرية، ولا سيّما في الحقل الروحي (١٣/٩ – ١٨).
- القدرة على معرفة الله الواحد، من خلال النظر إلى الخليقة (١/١٣ – ٩).
- الأفكار الطريفة في تدبير العناية الإلهية في صدد بعض الروايات الكتابية القديمة (٢١/١١ – ١/١٢ و١٥/١٢ – ١٨).
- شفاعة عظيم الكهنة هارون الذي يُوسّع دوره ليشمل العالم كله (٢٠/١٨ – ٢٥).

ان سفر الحكمة مؤلّف يهودي يمتاز في آن واحد بأمانته لديانة اسرائيل التقليدية وباهتمامه بأن يجعل هذه الديانة أمرًا من الحاضر. فلا عجب أن نجد بعض تعاليمه في العهد الجديد (راجع روم ٢٠/١ – ٢٣ وقول ١٢/١ و١٧/١٥ وعب ٢/١ – ٣) وأن يكون آباء الكنيسة قد أكثروا من الاستشهاد به.

١. الحكمة والمصير البشري

متى ٦/٣٣ التماس الله والهرب من الخطيئة

١ [١]أحبّوا البِرَّ (١)
يا أيّها الّذينَ يَحكُمونَ الأرض (٢)
وفكِّروا في الرّبّ تفكيرًا صالحًا
والتمسوه (٣) بصَفاءِ قلوبكم ٢ اخ ١٥/٢
[٢] لأنّه يَكشِفُ نفسَه لِلّذينَ لا يُجرِّبونه مثل ١٧/٨
ويتجلّى (٤) لِلّذينَ لا يَكفُرونَ به.
[٣] فإنّ الأفكارَ المُعوَجّةَ تُبعِدُ عنِ الله
والقُدرَةَ (٥)، إذا امتُحِنَت، تُخزي الأغبياء.
[٤] إنّ الحِكمَةَ لا تَدخُلُ النّفسَ السّاعيةَ إلى الشّرّ
ولا تَسكُنُ الجَسَدَ المَدينَ لِلخَطيئَة (٦) روم ٢٤/٧ و ٢/٨
[٥] فإنّ الرّوحَ القُدُسَ المُؤَدِّب (٧) روم ١٤/٨
يَهرُبُ مِنَ الخِداع
ويَبتَعِدُ عن الأفكارِ الغَبيّة
ويَنهَزِمُ إذا حَضَرَ الإثم.
[٦] إنّ الحِكمَةَ روحٌ يُحِبُّ الإنسان ٢٣/٧
فلا يُهمِلُ مُعاقَبَةَ المُجَدِّفِ على أقوالِ فمِه مثل ٣١/٨ طي ٤/٣
لأنّ اللهَ شاهِدٌ لِكُليَتَيه ار ٢٠/١١

(١) العبارة اليونانية بعينها في مز ٨/٤٥ و ١ اخ ١٧/٢٩. يجب أن نفهم بـ «البرّ» التوافق التام بين الفكر والعمل وبين مشيئة الله، كما يُعبّر عنها في أحكام الشريعة وأحكام الضمير.

(٢) راجع مز ١٠/٢. انّ «الحُكم» هو جوهر سياسة البلاد. يبدو أنّ المؤلّف، الذي يزعم بطريقة بيانية أنه سليمان (٧/٧ – ١١ و ٧/٩ ـ ٨ و ١٢) يوجّه كلامه الى أصحابه الملوك (راجع ١/٦ - ١١). ولكنه يريد في الواقع أن يؤثّر في اليهود الذين تعرّضهم البيئة الوثنية للخطر.

(٣) «أطلبوا الربّ فتجدوه»: هذه العبارة هي دعوة دائمة نجدها في الأدب النبوي والحكمي (راجع عا ١٤/٥). غير أن ١ اخ ٩/٢٨ له تأثير مباشر على ما يبدو. في ما يتعلّق بالعبارة «صفاء القلب» راجع ١ اخ ١٧/٢٩ واف ٥/٦ وقول ٢٢/٣.

(٤) العبارة اليونانية بعينها في ار ٢٩ (الفصل ٣٦ في السبعينية)/١٣ - ١٤ واش ١/٦٥.

(٥) القدرة الإلهية العاملة في العالم والتي سيُطابق بينها وبين الروح أو بين الحكمة.

(٦) ليس الجسدُ سيّئًا في حدّ ذاته. ولكنه قد يكون أداة للخطيئة فيمسي بذلك طاغيًا للنفس. سوف يعبّر القديس بولس (روم ١٤/٧ ٢٤) والقديس يوحنا (٣٤/٨) عن هذه الفكرة بشكل متكامل.

(٧) الترجمة اللفظية: «الروح القدّوس المؤدّب». ان التأديب، وهو التربية، هو علم كان يلقيه الحكماء الإسرائيليون وكان يخضع لتأثير «روح قدوس» (راجع مز ١٣/٥١ واش ١٠/٦٣ ١١). وسبق لبعض النصوص أن صوّرت الروح الإلهي قائدًا لإسرائيل في الماضي (نح ٢٠/٩ و ٣٠ واش ١٠/٦٣ ١١) أو قوّة باطنية (مز ١٣/٥١ وحز ١٩/١١ و٢٦/٣٦ ٢٧). وكانت الحكمة تقوم بدور معلّمي الحكمة (مثل ١ ٩) أو تكاد تتمثّل بالروح الإلهي (راجع الآيتين ٦ ٧ و٢٢/٧ و١٧/٩).

ورَقيبٌ صادِقٌ لِقَلْبه(٨) وسامِعٌ لِلِسانِه.
٧ إِنَّ روحَ الرَّبِّ يَملأُ المَسْكونَة(٩)
والَّذي بِه يَتَماسَكُ(١٠) كُلُّ شَيء
لَه عِلمٌ بِكُلِّ كَلِمَة(١١).
٨ فلِذلِكَ لا يَخْفى علَيه ناطِقٌ بِسوء
ولا يَنْجو مِنَ العَدْلِ المُتَّهِم.
٩ سيُحَقَّقُ في نِيَّاتِ الكافِر
وصَوتُ أَقْوالِه يَبلُغُ إِلى الرَّبّ
بُرْهانًا على آثامِه
١٠ لِأَنَّ الأُذُنَ الغَيرى تَسمَعُ كُلَّ شَيء
وضَجيجَ التَّذَمُّراتِ لا يَخْفى علَيها.
١١ فاحذَروا مِنَ التَّذَمُّرِ الَّذي لا خَيرَ فيه
وكُفُّوا أَلسِنَتَكم عنِ النَّميمَة(١٢)
لِأَنَّ الكَلِمَةَ الَّتي تُقالُ في الخُفْيَة
لا تَذهَبُ سُدًى
والفَمَ الكاذِبَ يَقتُلُ النَّفْس.
١٢ لا تَسعَوا إِلى المَوتِ بِتَضليلِ حَياتِكم
ولا تَجلُبوا علَيكُمُ الهَلاكَ بِأَعْمالِ أَيديكم
١٣ لِأَنَّ اللهَ لم يَصنَعِ المَوت(١٣)
ولا يُسَرُّ بِهَلاكِ الأَحْياء
١٤ فإِنَّه خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ لِكَي يَكون(١٤)
وإِنَّ خَلائِقَ العالَمِ مُفيدة
ولَيسَ فيها سَمٌّ مُهلِك
ولا مُلْكَ لِمَثْوى الأَمْواتِ(١٥) على الأَرض
١٥ لِأَنَّ البِرَّ خالِد(١٦).

الحَياةُ في نَظَرِ الكافِرين

١٦ لٰكِنَّ الكافِرينَ(١٧) دَعَوا مَثْوى الأَمْواتِ

مز ٧/١٣٩-١٢ ؛ رسل ٤/٢ ؛ مثل ١٢/٢٢ ؛ سي ١٩/٣٩
٢٠/١١
تث ١٩/٢٩
خر ١٥/٢٤+ ؛ مز ١٩/٧٨
مثل ٣٦/٨
٢٣/٢-٢٤ ؛ ٢٣/١١-١/١٢ ؛ حز ٣٢/١٨ و١١/٣٣

(٨) ان «الكليتين» هما مركز الأهواء والنزوات الواعية (اي ٢٧/١٩ ومز ٧/١٦ و٢١/٧٣ ومثل ١٦/٢٣). أمّا «القلب» فهو مركز النشاط الواعي للعقل والعاطفة (تك ١٢/٨ +). وغالبًا ما يرد «القلب» و«الكليتان» معًا (مز ١٠/٧ و٢/٢٦ وار ٢٠/١١ و١٠/١٧ و١٢/٢٠ ورؤ ٢٣/٢) للدلالة على مجمل قوى الإنسان الباطنية.

(٩) ورد وجود الله في كل مكان في ار ٢٤/٢٣ (راجع أيضًا عا ٢/٩ - ٣ و١ مل ٢٧/٨) ويُنظر إلى الله هنا من حيث هو روح وفقًا لما جاء في مز ٧/١٣٩ وفي النصوص التي تنسب إلى هذا الروح نشاطًا مُحييًا شاملاً (يه ١٤/١٦ واي ١٤/٣٤ - ١٥ ومز ٣٠/١٠٤).

(١٠) ان اللفظ المترجم بهذه العبارة مأخوذ من المصطلحات الرواقية. وهو يدلّ بقوة على عمل روح الرب.

(١١) ان الروح يجعل صلة وثيقة جدًّا بين الكائنات حتى إنه يعلم لوقته بكل كلمة تُلفظ.

(١٢) على الله وعنايته.

(١٣) يقصد المؤلِّف في آن واحد الموت الجسدي والموت الروحي وهما مرتبطان الواحد بالآخر. فالخطيئة هي سبب الموت، والموت الجسماني هو، للإنسان الخاطئ، موت روحي وأبدي. والمؤلِّف يحيل هنا على رواية تك ٢ - ٣ ليستخلص منها مقاصد الخالق، وهي ان الإنسان قد جُعل للخلود وما من شيء في الخليقة بإمكانه أن يُحبط الإرادة الإلهية، بل ان «المخلوقات» تساعد على خلاص الإنسان. وسيتناول القديس بولس (روم ١٢/٥ - ٢١) تعليم دخول الموت من طريق الخطيئة، مقابلاً بين آدم الأول الخاطئ وآدم الجديد المخلّص.

(١٤) ان الله، وهو «أنا هو مَن هو» (خر ١٣/٣ - ١٤+)، خلق كل شيء لكي يكون، لكي يكون له حياة حقيقية دائمة.

(١٥) يدلّ هنا مثوى الأموات (عد ٣٣/١٦+) لا على مثوى الأموات بمعناه المألوف، بل على قدرة الموت المجسَّد (راجع متى ١٨/١٦ ورؤ ٨/٦ و١٤/٢٠).

(١٦) من مارس «البِرّ» (راجع ١/١) ينال الخلود. تضيف بعض المخطوطات اللاتينية: «لكنّ الاثم مقتنى الموت».

(١٧) أوّل المقصودين هنا هم اليهود الجاحدون الوقحون والشهوانيون الذين يضطهدون حتى اخوتهم ويتحدّون الله. ولا يُستثنى الوثنيون الماديّون الذين يتّخذون مبادئهم.

بأيديهم وأقوالهم
عدّوه صديقًا فاضمحلّوا ثمّ عاهدوه
لأنّهم أهلٌ لأن يكونوا من حزبه(١٨)

٢ ¹فإنّهم فكّروا تفكيرًا خاطئًا
فقال بعضُهم لبعض:
«قصيرةٌ حزينةٌ حياتُنا(١)
وليس لنهايةِ الإنسانِ من دواء
ولم يُعلَم قطّ
أنّ أحدًا رجعَ من مثوى الأموات(٢).
² إنّنا وُلِدْنا اتّفاقًا
وسنكونُ من بعدُ كأنّنا لم نكُنْ قطّ
لأنّ النّسمةَ في مناخيرنا دُخان
والنُّطقَ شرارةٌ من خفقان قلوبنا.
³ فإذا انطفأَت عادَ الجسمُ رمادا
وتبدّدَ الرُّوحُ كالهواءِ المائع.
⁴ ويُنسى اسمُنا مع الزّمان(٣)
ولا يذكُرُ أحدٌ أعمالَنا
وتزولُ حياتُنا كأثرِ غمامة
وتتبدّدُ مثلَ ضباب تسوقُه أشعّةُ الشّمس
ويَسقُطُ بحرّها.
⁵ فإنّ أيّامنا مُرورُ الظّلّ ونهايتنا بلا رَجعة
لأنّه مختومٌ عليها فما من أحَد يعود.
⁶ فتعالَوا نتمتّعْ بالطّيّباتِ الحاضِرَة
وننتفعْ منَ الخليقةِ بحَميّةِ الشّباب.
⁷ لنسكَرْ منَ الخمْرِ الفاخرَةِ والعُطور
ولا تفتْنا زهرةُ الرّبيع
⁸ ولنتكلّلْ ببراعِمِ الوردِ قبلَ ذُبوله
⁹ ولا يَكُنْ فينا مَن لا يشترِكُ في قصفِنا.
لِنترُكْ في كلِّ مَكان علامات ابتهاجنا
فإنّ هذا حظُّنا وهذا نصيبُنا.
¹⁰ لنظلِم البارّ الفقير ولا نُشفقْ على الأرملة
ولا نهبْ شيبة الشّيخ الكثيرة الأيّام(٤).
¹¹ بل لِتكُن قوّتُنا شريعة العدْل(٥)
فإنّه مِن الثّابتِ أنّ الضّعف لا يُجْدي نفْعا.
¹² ولْنكمُنْ للبارّ فإنّه يُضايقُنا
يُقاومُ أعمالَنا ويلومُنا على مُخالفاتنا للشّريعة

مثل ٨/٣٦ — اش ١٥/٢٨ — سي ١٢/١٤ — اي ١/١٤ ٢ — مز ٥/٣٩ ٧ — جا ٨/٨ — اي ٩/٧ — مز ٤/١٠٢ — جا ١١/١ و ١٦/٢ و ٥/٩ ت — اي ١٧/١٨ ١٩ — اي ٩/٧

مز ٧/٣٩ و ٤/١٤٤ — اي ٩/٨ و ٢/١٤ — حا ١٢/٦ و ١٣/٨ — ١ اخ ١٥/٢٩ — اش ١٣/٢٢ — ١ قور ٣٢/١٥ — ١٦/١ — اش ٦/٥٧ — اح ٣٥/٢٥ ٣٧ — خر ١٢١/٢٢ — اح ٣٢/١٩ — ار ١٩/١١ و ١٠/٢٠ ١٣ — يو ١٦/٥ و ١٨ — متى ٣/٢٦ ٤ — متى ٢٣

(١٨) ان الكافرين هم من نصيب الموت، كما أن الأبرار هم من نصيب الله (تث ٩/٣٢ و ٢ ملك ٢٦/١ وزك ١٦/٢)، وكما أن الله هو من نصيب المؤمن (مز ٥/١٦ و٢٦/٧٣ و ٦/١٤٢).

(١) نقع على هذه النظرة التشاؤمية إلى الحياة في آيات أخرى من الكتاب المقدس (راجع تك ٩/٤٧ واي ١/١٤ - ٢ ومز ٥/٣٩ - ٧ و ٩/٩٠ ١٠ وجا ٢٣/٢ وسي ١/٤٠ - ٢). ونجدها أيضًا في الأدب الاغريقي، ولكن مع يأس شديد وطابع سوداوي بارز.

(٢) يستعمل هنا مثوى الأموات بمعناه المألوف (راجع رؤ ١٨/١ وعد ٣٣/١٦ +) من حيث لا يستطيع الإنسان العودة (اي ٩/٧ +)، لا بمعنى قدرة الموت المجسّد كما في أعلاه (١٤/١). لا يؤمن الكافرون بوجوده وينكرونه اعتمادًا على اختيارهم.

(٣) يظهر هذا النسيان في الكتاب المقدس وكأنه عقاب للكافرين (راجع تث ١٤/٩ واي ١٧/١٨ ومز ٦/٩ ٧ وسي ٩/٤٤ الخ). لكن بعض النصوص تقوله في جميع الأموات من دون تمييز (مز ١٣/٣١ وجا ١٦/٢ و ٥/٩).

(٤) هؤلاء الذين يأمر الكتاب المقدس برعاية حرمتهم وحمايتهم.

(٥) مقياس القوة يحمل على احتقار الضعفاء فيحل محلّ الشريعة التي ترسم طريق العدل. لا يجهل الكتاب المقدّس أوّلية القوة هذه (اي ٦/١٢ وحب ٧/١ و ١١) وفعاليّتها. كانت بعض النظريات اليونانية تبرّر حق الأقوى على أنه يوافق الطبيعة.

ويَتَّهِمُنا بأَنَّنا نُسيءُ إِلى تأديبِنا.
متى ٢٧/١١ ١٣ يَزعُمُ أَنَّ عِندَه عِلمَ اللهِ(٦)
ويُسَمِّي نَفسَه ٱبنَ الرَّبّ.
لو ٢٢/٧٠ ١٤ صارَ لَومًا على أَفكارِنا
وحَتَّى مَنظَرُه ثَقُلَ علَينا
عز ٨/٣ و١٣ ١٥ لِأَنَّ سيرَتَه لا تُشبِهُ سيرَةَ الآخَرين
وسُبُلَه مُختَلِفة(٧).
١٦ أَمسَينا في عَينَيه شَيئًا مُزَيَّفًا
ويَتَجَنَّبُ طُرُقَنا تَجَنُّبَ النَّجاسات.
متى ١١/٥ يُغَبِّطُ آخِرَةَ الأَبْرار
يو ١٨/٥ ويَتَباهى بِأَنَّ اللهَ أَبوه.
١٧ فلْنَنظُرْ هل أَقوالُه صادِقة
ولْنَختَبِرْ كَيفَ تَكونُ عاقِبَتُه.
مز ٢٢/٩ متى ٢٧/٤٣ ١٨ فإِن كانَ البارُّ ٱبنَ اللهِ(٨) فهو يَنصُرُه
ويُنقِذُه مِن أَيدي مُقاوِميه.
١٩ فلْنَمتَحِنْه بالشَّتمِ والتَّعْذيب
اش ٥٣/٧ لِكَي نَعرِفَ حِلمَه ونَختَبِرَ صَبرَه.
متى ٢٦/٦٧-٦٨ و٢٧/١٢ ت ٢٠ ولْنَحكُمْ علَيه بِمِيتَةِ عار
فإِنَّه سيُفتَقَدُ بِحَسَبِ أَقوالِه»(٩)

خَطَأُ الكافِرين

٢١ هٰكَذا فَكَّروا، ولٰكِنَّهم ضَلُّوا
لِأَنَّ شَرَّهم أَعْماهم
٢٢ فلَم يَعرِفوا أَسْرارَ اللهِ(١٠)
ولَم يَرْجوا جَزاءً لِلتَّقْوى
١٣/١+ و٤/٣+ ولَم يُقَدِّروا تَكْريمَ النُّفوسِ الطَّاهِرَة.
تك ١/٢٦+ ٢ بط ١/٤ ٢٣ فإِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسانَ لِعَدَمِ الفَساد
وجَعَلَه صورَةَ ذاتِه الإِلٰهِيَّة(١١)
تك ٣ روم ١٢/٥ ٢٤ لٰكِن بِحَسَدِ إِبْليس
دَخَلَ المَوتُ إِلى العالَم(١٢)
فيَختَبِرُه الَّذينَ هم مِن حِزبِه.

(٦) لا معرفة الإله الأحد فقط، بل معرفة إرادته أيضًا (روم ٢/١٧ – ٢٠) التي يجب العمل بها، وربّما أيضًا معرفة مقاصده الخفيّة في شأن الإنسان (راجع ٢/٢٢).

(٧) يكرّر الكافرون الشكاوى التي غالبًا ما اتُّهم بها الشعب اليهودي، المنفصل عن سائر الناس بمعتقداته وممارساته.

(٨) ان العبارة «ابن الله» غالبًا ما تدلّ، في الكتاب المقدّس، على بني إسرائيل (خر ٤/٢٢ – ٢٣ وتث ١٤/١ واش ١/٢ وهو ١١/١). وقد مال الكتاب المقدّس بعد ذلك إلى أن يخصّ بها الأبرار وحدهم أو شعب المستقبل (راجع هو ٢/١). وقد تُطلق أحيانًا على فرد من الأفراد (٢ صم ٧/١٤ ومز ٢/٧ وسي ٤/١٠). وان اتّفق أن إسرائيليًا أطلق على الله اسم الأب (سي ٢٣/١ و٤ و٥١/١٠ – راجع أيضًا مز ٨٩/٢٧)، فما من أحد يقول في نفسه إنه «ابنه». أمّا فيما يتبع من سفر الحكمة، فهذا اللقب يُنسب إلى اسرائيليي الماضي وأعضاء شعب مقدس (٩/٧ و١٠/١٥ و١٧ و١٢/١٩ و٢١ و١٦/٢٦ و١٨/٤).

(٩) في أمر هذا «الافتقاد» راجع ٣/٧ +. ان التوافق بين هذه الفقرة وآلام المسيح الذي حُكم عليه «بميتة عار» لأنه اعلن أنه «ابن الله» لفت أنظار الأجيال المسيحية الأولى (راجع متى ٢٧/٤٣)، وقد عدّ كثير من الآباء هذه الفقرة نبويّة. يقصد المؤلّف مباشرة يهود الاسكندرية الذين كان الجاحدون وحلفاؤهم الوثنيون يسخرون منهم ويضطهدونهم. ولكنه يصف أيضًا اضطهادًا مثاليًا، ولذلك فهذا النص يصف تمامًا البار على وجه مطلق (عب ١٢/٣).

(١٠) مقاصد الله الخفية المختصّة بمصير الإنسان الخالد.

(١١) يعالج المؤلف بطريقة طريفة موضوع الإنسان المخلوق على صورة الله (تك ١/٢٦) في عبارة تشدّد، على ما يبدو، على أزلية الله.

(١٢) يفسّر المؤلّف تك ٣ (راجع يو ٨/٤٤ و١ يو ٣/٨ ورؤ ١٢/٩ و٢٠/٢). والموت الذي أدخله ابليس الى العالم هو الموت الروحي، وعاقبته الموت الجسدي (راجع ١/١٣ وروم ٥/١٢ ت).

مُقارنة بَينَ مَصيرِ الأبرار ومَصيرِ الكافِرين

٣ ١ أمّا نُفوسُ الأبْرار فهي بِيَدِ الله[١]
فلا يَمَسُّها أيُّ عَذاب.
٢ في أعيُنِ الأغْبياء يَبْدو أنّهم ماتوا
وحُسِبَ ذَهابُهم مُصيبة
٣ ورَحيلُهم عنّا كارِثة
لكِنَّهم في سَلام[٢]
٤ وإذا كانوا في عُيونِ النّاسِ قد عوقِبوا
فرَجاؤهم كان مَمْلوءًا خُلودًا[٣].
٥ وبَعدَ تأديبٍ يَسير
سيكونُ لَهم إحْساناتٌ عَظيمة
لِأنّ اللهَ ٱمتَحَنَهم[٤] فوَجَدَهم أهْلًا لَه.
٦ كالذَّهَبِ في البوتَقَةِ مَحَّصَهم
وكذَبيحةِ قُرْبَت مُحرَقة قَبِلَهم.
٧ في وَقتِ ٱفتِقادِهم[٥] يَتَلأْلأون
وكالشَّرَرِ بَينَ القَشِّ[٦] يَرْكُضون.
٨ يَدينونَ الأُمَمَ ويتسلّطون على الشُّعوب
ويَملِكُ الرَّبُّ علَيهم لِلأبَد.
٩ المُتَوَكِّلون علَيه سيُدرِكونَ الحَقّ[٧]
والأُمَناءُ في المَحَبَّةِ سيُلازِمونه
لِأنّ النِّعمةَ والرَّحمَةَ لِمُختاريه.
١٠ أمَّا الكافِرون
فسَيَنالُهمُ العِقابُ المُناسِبُ لأفْكارِهم
فهمُ الَّذين لم يُبالوا بالبارّ وٱرتَدّوا عنِ الرَّبّ.
١١ فالَّذي يحتَقِرُ الحِكمَةَ والتَّأديبَ شَقِيّ[٨]:
باطِلٌ رجاؤهم وغيرُ مُفيدةٍ أتعابُهم
وغيرُ نافعةٍ أعمالُهم
١٢ نِساؤُهم غبيّاتٌ وأولادُهم أشْرار
وذُرِّيَّتُهم مَلْعونة.

(إحالات هامشية: تث ٣/٣٣، اش ١٦/٥١، مز ٢٢/٨٩، يو ٢٩/١٠ — اش ٢/٥٧ — ١٥/١ و ٢٣/٢ — روم ١٨/٨، ٢ قور ١٧/٤ — مز ٣/١٧ و ٢/٢٦، مثل ٣/١٧، اي ١٠/٢٣ — دا ٣/١٢، متى ٤٣/١٣ — دا ٢٧/٧، مز ١٥/٤٩ و ٧/١٤٩ ت، ١ قور ٢/٦، رؤ ١٠/٥ و ٤/٢٠ ٦ — مثل ٥/٢٨، ١ قور ١٢/١٣، ١ يو ٢/٣ — سي ٥/٤١ ٦، مز ٩/١٠٩ ١٠)

(١) أي في حمايته (راجع تث ٣/٣٣ واش ١٦/٥١ ويو ٢٨/١٠ - ٢٩) وفي الخضوع له (راجع اي ١٠/١٢).

(٢) ان «السلام» يعني، لا غياب الشر فقط (اش ٢/٥٧ واي ١٧/٣ - ١٨)، بل حالة اطمئنان وهناء أيضًا في حماية الله (الآية ١) أو في أُلفته (الآية ٩).

(٣) للرجاء (روم ٢/٥ +) شأن جوهري في حياة الأبرار وموضوعه الخلود. تستعمل هذه الكلمة هنا أوّل مرة في العهد القديم ولكنها كانت مألوفة عند اليونانيين. وكانت تدل على خلود الذكرى (راجع ١٣/٨) أو على خلود النفس. والمؤلّف يستعملها هنا بالمعنى الثاني، ولكن للدلالة على الخلود السعيد في جوار الله على أنه مكافأة على البرّ (١٥/١ و ٢٣/٢. وبذلك يوضح آمال صاحب المزمور الذي لم يكن يقبل أن يُفقده الموت أُلفة الله (مز ١٦/١٠ +).

(٤) في ما يختص بالمحنة، وهي محكّ البارّ ووسيلة تطهيره، راجع تك ١/٢٢ وطو ١٣/١٢ واي ٢/١ ومز ١٠/٦٦ و ١ بط ٦/١ - ٧.

(٥) تدل هذه الكلمة (راجع خر ١٦/٣ +) هنا على تدخّل ملائكة الله، من شأنه أن يرافق دينونة عامة أو جزئية. أمّا العبارة نفسها، والتي تنقل نقلاً حرفيًا ما ورد في ار ١٠/٦ و ١٥/١٠، فهي تدل على مرحلة لاحقة لحالة النفوس البارة. ولا شكّ ان الفعل «تلألأ» يعني دخولها في المجد الأبدي.

(٦) في عدّة نصوص كتابية (راجع اش ٣١/١ و ٢٤/٥ ونح ١٠/١ وعو ١٨ وزك ٦/١٢ وملا ١٩/٣) ترمز هذه الاستعارة إلى نتائج غضب الله الانتقامي او انتقام اسرائيل من أعدائه. وقد تعني هنا اشتراك الأبرار الممجدين في استئصال الشرّ، ليكون مدخلاً إلى إقامة ملكوت الله الذي يشتركون في تحقيقه (الآية ٨).

(٧) هذا الحق يبرّر ثقتهم بالله ويكشف لهم قصده الإلهي.

(٨) عبارة مأخوذة عن مثل ٧/١. كلمة «الحكمة» تدلّ هنا على الحكمة العملية التي تحمل الإنسان على العيش وفقًا للفضيلة. أمّا «التأديب» فهو مجموع الوسائل اللازمة للحصول على الحكمة.

العُقمُ خَيرٌ من الذُّرِّيَّةِ الكافِرَة

اش ١/٥٤ عب ٤/١٣ — ١٣ ولٰكِن طوبى لِلعاقِرِ[٩] الَّتي بِلا دَنَس
والَّتي لم تَعرِفْ مَضجَعَ الخِيانة[١٠]
فإِنَّه سيَكونُ لَها ثَمَرٌ عِندَ افتِقادِ النُّفوس

اش ٥٦/٣-٥ — ١٤ وطوبى لِلخَصِيِّ[١١] الَّذي لم تَفعَلْ يَدُه إِثمًا
ولم يُفَكِّرْ أَفْكارًا شِرِّيرةً على الرَّبّ !
فإِنَّه سيَنالُ لِأَمانَتِه نِعمَةً سامِيَة

مز ٦ ٥/١٦ — ونَصيبًا شَهِيًّا في هَيكَلِ الرَّبّ[١٢]

١٥ لِأَنَّ ثَمَرَةَ الأَتعابِ الصَّالِحَةِ مَجيدة

١٥/١ و ٢٣/٢ — وأَصْلَ الفِطنَةِ[١٣] لا يَزول.

١٦ أَمَّا أَولادُ الزُّناةِ[١٤] فلا يَبلُغونَ أَشُدَّهم
وذُرِّيَّةُ المَضجَعِ الأَثيمِ تَنقَرِض.

١٧ وحتَّى إِن طالَت حَياتُهم
فإِنَّهم يُحسَبونَ كَلا شَيء
وفي أَواخِرِهم تَكونُ شَيخوخَتُهم بِلا كَرامة

١٨ وإِن ماتوا سَريعًا فلا يَكونُ لَهم رَجاء
ولا تَعزِيَةٌ في يَومِ الفَصْل

سي ٤/١٦ — ١٩ لِأَنَّ عاقِبَةَ الجيلِ الشِّرِّيرِ شاقَّة[١٥].

٤ ١ خَيرٌ الحِرْمانُ مِنَ الأَوْلاد

سي ٣/١٦ مثل ٧/١٠ — والحُصولُ على الفَضيلة
فإِنَّ في ذِكرِها خُلودًا[١]
لِأَنَّها مَعروفَةٌ عِندَ اللهِ والنَّاس.

٢ إِذا حَضَرَت يُقتَدى بِها
وإِذا غابَت يُؤسَفُ علَيها
وفي الأَبَدِيَّةِ تُستَقبَلُ استِقْبالَ الظَّافِرِ مُكَلَّلَةً
بَعدَ انتِصارِها في مُباراةٍ
لا تَشوبُ صِراعاتِها شائبة[٢].

٣ أَمَّا ذُرِّيَّةُ الكافِرينَ الغَفيرَةُ
فإِنَّها لا تُجْدي نَفْعًا
وهي مِن فِراخٍ نَغِلَة

سي ٢٥/٢٣ و ١٥/٤٠ — فلا تَمُدُّ جُذورًا عَميقة
ولا تَقومُ على ساقٍ راسِخَة.

(٩) كان العقر يُعدّ عارًا أو عقابًا، وكان الخصب علامة لبركة الله. وهنا يعترف المؤلّف بخصب روحي للمرأة العاقر إذا كانت أمينة.

(١٠) الترجمة اللفظية: «لم تعرف المضجع في الخيانة». ان المؤلّف يقصد أولاً حالة امرأة يهودية مؤمنة، مزوّجة ليهودي مؤمن، بموجب أحكام الشريعة. وهو ينبذ، لا الزنى فقط (راجع عب ٤/١٣)، بل العلاقات الزوجية في الزواجات المختلطة (تث ٣/٧ وعز ١/٩ - ٢).

(١١) كان الخصيّ مفصولاً عن جماعة اسرائيل العبادية (تث ٢/٢٣). لكن اش ٣/٥٦- ٥ كان قد أنبأ بعودة حقوقه في الزمن المشيحي، ان حفظ بأمانة شريعة الله.

(١٢) أي في السماء (مز ٤/١١ و٧/١٨ ومي ٢/١– ٣ الخ ورؤ ١٢/٣ و١٥/٧) حيث يعيشون في جوار الله.

(١٣) تدل «الفطنة» على معرفة الخيرات الحقيقية، وهذه المعرفة تجعل الإنسان يحيا حياة الفضيلة وتضمن المطابقة للمتطلّبات الإلهية (راجع ٩/٤ و١٥/٦ و٧/٧ و٦/٨ و١٨ و٢١). وهي أصل ثابت (مثل ٣/١٢) وخصيب، يُخرج ثمارًا للأبد (١٥/١ و٢٣/٢).

(١٤) في الاستعمال الكتابي، تُنسب كلمة «الزنى» إلى إسرائيل أو إلى بني إسرائيل الذين أعرضوا عن الله (راجع اش ٣/٥٧ وار ١/٩ وحز ٣٧/٢٣ وهو ١/٣). فيمكن إطلاقها على يهود جاحدين أو على يهود اقترنوا بزوج وثني (راجع ١٣ +)، لا على زناة فقط بمعنى الكلمة الدقيق. راجع أيضا ٣/٤ و ٦.

(١٥) في الكلام على موضوع المصير البائس الذي ينتظر سلالة كافرة، يجد المؤلّف الأسباب الكتابية القديمة المألوفة: منها أن الوالدين يُعاقبان في أولادهما، وأمّا هؤلاء فيصبحون متضامنين في الشرّ والعقاب ويموتون فجأة أو لا يتمتّعون بشيخوخة مكرّمة.

(١) يمتدّ الخلود في الذكر وينقلب إلى خلود شخصيّ يمنحه الله (راجع ٤/٣ +).

(٢) هذه الاستعارة مقتبسة من الألعاب الرياضية اليونانية. وكان الظافر ينال إكليلاً وكانوا يواكبونه لإكرامه (راجع ١ قور ٢٤/٩ +).

٤ وإن أخرجَت فروعًا إلى حين
فإنّها لِعَدم رسوخِها (مز ٥٨/١٠)
تزعزعُها الرّيحُ وتقتلعُها الزّوبعة.
٥ فتنقصفُ فروعُها الصّغيرةُ قبل نُموّها
ويكونُ ثمرُها غيرَ نافعٍ
لأنّه غيرُ ناضجٍ لِلأكْل
ولا يَصلُحُ لشيء.
٦ فإنّ المولودين مِن النّوم الأثيم
يشهدون عند التّحقيق[3] بفاحِشةِ والدِيهم.

موتُ البارّ قبل الأوان[4]

٧ أمّا البارّ فإنّه وإن تعجّله الموت (اش ٥٧/١ ٢)
يستقِرّ في الرّاحة
٨ لِأنّ الشّيخوخة المكرّمة (سي ٢٥/٤ ٦)
لا تقومُ على كثرةِ الأيّام
ولا تُقاسُ بعددِ السّنين.
٩ ولكِنّ شَيبَ الإنسانِ هو الفِطنة (مثل ١٦/٣١)
وسِنُّ الشّيخوخة
هي الحَياةُ المُنزّهةُ عنِ العَيب.
١٠ أصبح مرضِيًا عِند الله فكان محبوبا
وكان يعيشُ بينَ الخاطئين فنُقل[5] (تك ٥/٢٤)
١١ خُطِف لكي لا يُفسِد الشّرّ بصيرته (سي ٤٤/١٦ عب ١١/٥)
ولا يُغوي الغِشّ نفْسه

١٢ لأنّ سحر الباطل يُغشّي الخير
وذوار الشّهوة يُفسِدُ العقْل المُنزّه عن الشّرّ.
١٣ بلغ الكمال في أيّام قليلة
فاستوفى سِنين طويلة.
١٤ وكانت نفْسه مرضِيّة عِند الرّبّ
ولذلك فقد خرجَ سريعًا مِن بينِ الشّرور.
وأبصرت الشّعوبُ ولم تَفْقَهْ ولم يخطُرْ لها (اش ٥٧/١٠)
١٥ أنّ النّعمة والرّحمة لمُختاريه
وافتقاده لِقدّيسيه.
١٦ لكِنّ البارّ الّذي قد مات
يَحكُمُ على الكافرين الباقين
والشّبيبة الّتي انقضت بسُرعة
تَحكُمُ على شيخوخة الأثيم الكثيرة السّنين.
١٧ فإنّهم يُبصِرون آخرة الحكيم
ولا يفقهون ماذا أراد الرّبّ في شأنه
ولماذا جعله في أمان.
١٨ يُبصِرون ويزْدرون ولكِنّ الرّبّ يهزأُ بهم.
١٩ وبعد ذلك يصيرون جُثّة حقيرة (مز ٣٧/١٣ و٥٩/٩)
وعارا بين الأموات أبد الدّهور[6]. (مثل ١/٢٦ رسل ١/١٨)
فإنّه يَحطّمُهم صامتين مُطرقين برؤوسهم
ويزعزعهم مِن أسُسِهم
ويُتركون بورا حتّى النّهاية
ويكونون في العذاب وذِكْرُهم يزول.

(٣) أي عند الدينونة (راجع ١/٩ و٣/٨).

(٤) المتوقّع ان طول الحياة هو نصيب البار في هذه الدنيا (راجع تث ٤/٤٠ و٥/١٦ واي ٥/٢٦ ومز ٩١/١٦ ومثل ٣/٢ و١٦ و٤/١٠ وسي ١/١٢ و٢٠ الخ)، وأمّا الكافر فمكتوب عليه موت فجائي أو أحمر (اي ١٥/٢٠ ٢٣ و١٨/٥ - ٢٠ ومز ٣٧ و٧٣/١٨ ٢٠ الخ). ولكن غالبًا ما كان الواقع يكذّب هذه الأقوال (راجع ٢ مل ٢٣/٢٩ واي ٢١/٧ وجا ٨/١٢ ١٤). والمؤلّف يتناول هنا موضوع بار يموت شابًا، ويطابق بين طول العمر والنضج الباطني الذي يُدرك الغاية الحقيقية للحياة البشرية ويؤهّل للخلود السعيد.

(٥) هذه العبارة مستوحاة من رواية اختطاف اخنوخ (تك ٥/٢٤ وسي ٤٤/١٦ وعب ١١/٥).

(٦) لأنهم يكرّمون بالدفن، وهذا عقاب شديد (راجع اش ١٤/١٩ وار ٢٢/١٩ و٣٦/٣٠ وحز ٢٩/٥).

الكافرون سيحاكمون (٧)

٢٠ وإذا حُسِبَت خطاياهم يأتونَ خائفين
وآثامُهم تتّهمُهم في وجوهِهم.

5 ١ حينئذٍ يقومُ البارُّ بجرأةٍ عظيمة
في وجوهِ الّذينَ ضايقوه واحتقروا أتعابَه. (متى ١٣/٤٣)

٢ فإذا رأوه يضطربونَ من شدّةِ الجزع (٢/١٠-٢٠)
ويذهلونَ من خلاصٍ لم يكونوا يتوقّعونَه

٣ ويقولُ بعضُهم لبعضٍ نادمين
ونائحينَ من ضيقِ صدورِهم:

٤ «هوذا الّذي كنّا حينًا نجعلُه ضحكةً
وموضوعَ تهكّمٍ نحنُ الأغبياء!
لقد حسِبْنا حياتَه جنونًا وآخرتَه عارًا.

٥ فكيفَ أصبحَ في عدادِ بني الله
وصارَ نصيبُه مع القدّيسين؟(١) (قول ١/١٢؛ مثل ٢١/١٦)

٦ لقد ضلَلْنا عن طريقِ الحقّ (مز ١١٩/١٠٥؛ ملا ٣/٢٠)
ولم يضِئْ لنا نورُ البرّ
ولم تشرقِ الشمسُ علينا.

٧ شبِعْنا في سبلِ الإثمِ والهلاك
واجتزْنا براريَ لا طرقَ فيها
وأمّا طريقُ الرّبّ فلم نعرفْه.

٨ فماذا نفعَتْنا الكبرياء؟
وماذا أفادَنا الغنى الّذي كنّا نفتخرُ به؟

٩ قد مضى ذلك كلُّه كالظّلّ (اي ٩/٢٥-٢٦)
وكالخبرِ الّذي يمرُّ بسرعة

١٠ أو كالسّفينةِ الجاريةِ على الماءِ المتموّج (مثل ٣٠/١٩)
الّتي لا تجدُ أثرَ مرورِها
ولا خطَّ بدنِها في الأمواج.

١١ أو كطائرٍ يطيرُ في الجوّ
فلا تجدُ دليلاً على مسيرِه.
يضربُ الرّيحَ الخفيفةَ بقوادمِه
ويشقُّها بصفيرٍ شديد
ويعبُرُ مرفرفًا جناحَيه
ثمّ لا تجدُ لمرورِه من علامة.

١٢ أو كسهمٍ يُرمى إلى الهدف
فيُخرَقُ به الهواءُ ولوقتِه يعودُ إلى حالِه
فلا يُعرَفُ ممرُّ السّهم.

١٣ كذلكَ نحنُ ما إن وُلدْنا حتّى توارَينا
ولم يكُنْ لنا أن نُبديَ علامةَ فضيلة
بل فنينا في رذيلتِنا(٢)

١٤ إنّ رجاءَ الكافرِ كعُصافةٍ تذهبُ بها الرّيح (مز ١/٤؛ اش ٢٩/٥)
وكزبدٍ رقيقٍ تطاردُه الزّوبعة.
إنّه يتبدّدُ كدخانٍ في الهواء (مز ٣٧/٢٠ و٦٨/٣)
ويمضي كذكرِ ضيفِ يومٍ واحد.

(٧) هذه المحاكمة تعني الكافرين وحدهم، لأن الأبرار هم في جوار الله (٤/٥ - ٥). ان المؤلف يهتمّ قليلاً بالحكم وكثيرًا بحالة الخاطئين النفسية وهي حالة أناس يعذّبهم ضميرهم المذنب (راجع ١٠/١٧). اعترافهم يتعارض (٤/٥ - ١٣) مع أقوالهم السابقة (٢/١ - ٢٠).

(١) قد تدلّ العبارتان «بنو الله» و«القديسون» على الملائكة (راجع من جهة اي ١/٦ ومز ٢٩/١ و٨٢/١ و٨٩/٧، ومن جهة أخرى اي ٥/١ و١٥/١٥ ومز ٨٩/٦ و٨ وسي ٤٤/١٧ ودا ٤/١٤ وزك ١٤/٥). ولكنه من الأفضل، بسبب ٢/١٨، أن نطابق بين «بني الله» والمختارين الذين يتمتّعون في السماء بألفة الله والذين هم أهل لأن يُدعوا «قديسين» (راجع مز ١٦/٣ و٣٤/١٠ واش ٤/٣ ودا ٧/١٨ و٢١ و٢٢ و٨/٢٤).

(٢) أكثر المخطوطات اللاتينية تضيف: «كذا قال الخاطئون في الجحيم». هذا التعليق القديم قد دخل في النص وهو يُحسب في الترجمة اللاتينية الشائعة الآية ١٤.

مصير الأبرار المجيد ومعاقبة الكافرين

١٥ أمّا الأبرار فسيحيون للأبد[٣]
وعِندَ الرّبّ ثوابُهم[٤] (اش ١١/٦٢)
ولهم عِنايةٌ مِن لَدُنِ العَلِيّ.
١٦ فلِذلكَ سينالونَ إكليلَ البَهاء (مثل ٩/٤، اش ٥/٢٨)
وتاجَ الجَمالِ مِن يَدِ الرَّبّ (١ قور ٢٥/٩)
لأنّه بِيَمينِه يَحميهم وبِذِراعِه يَستُرُهم. (مز ١١/٧، اش ١٦/٥٩ ١٧)
١٧ يتّخذُ غيرتَه سلاحًا[٥] (و٢٤/١٦ و٦/١٩)
ويُسلّحُ الخليقة لِلاحتِماء مِن أعدائه.
١٨ يلبَسُ البِرّ دِرْعًا وحُكمَ الصِّدقِ خوذة
١٩ ويتّخذُ القداسة الّتي لا تُقهرُ تُرسا (اح ١١/١٧)
٢٠ يَشحَذُ غضبه الّذي لا يَنثَني سيفا[٦]
والعالَمُ يُحارِبُ معَه الأغبِياء[٧]
٢١ فتَنطلِقُ البُروقُ كسِهامٍ مُحكَمةِ التّسديد[٨] (مز ١٣/٧ ١٤ و١٥/١٨)
ومِنَ الغُيومِ كمِن قَوسٍ مُحكَمِ التّوتير
تطيرُ إلى الهَدَف.
٢٢ وحبّاتُ بَرَدٍ[٩] مليئةٌ بالسُّخطِ
تُقذَفُ مِن قذّافة
ومِياهُ البحرِ تثورُ عليهم
والأنهارُ تغمُرُهم من دون شفقة[١٠]
٢٣ وريحُ قُدرة تهُبُّ عليهم (اش ٢٧/٣٠ ٢٨)
وتُذرّيهم كالزّوبعة.
والإثمُ يجعلُ من الأرضِ كلِّها قفرا
وارتكابُ الشّرور يقلبُ عُروشَ المُقتدِرين.

٢. سليمان والتماس الحكمة

على المُلوكِ أن يطلبوا الحكمة[١]

٦ ١ فاسمَعوا أيّها المُلوكُ وافهموا![٢]
وتعلّموا يا قُضاةَ أقاصي الأرض! (مز ١٠/٢)
٢ أصغوا أيّها المُتسلّطون على الجَماهير (سي ١٩/٣٣، مثل ١٥/٨ ١٦)

(٣) يحيون الحياة الحقيقية في ألفة الله. هذه الحياة تبدأ في الأرض ولا تنتهي أبدًا.

(٤) أو «في الربّ ثوابهم»، لأن الربّ «نصيبهم» (مز ٥/١٦ ٦ و٢٦/٧٣).

(٥) هذا «السلاح»، المستوحى من اش ١٦/٥٩ ١٧، هو رمز صفات الله الذي يجري العدل ويلزم عزمه على المعاقبة فينفّذه بإطلاق العنان للعناصر الطبيعية.

(٦) في هذا «السيف» راجع تث ٤١/٣٢ واش ١٦/٦٦ ومز ٢١.

(٧) في الكتاب المقدّس، كثيرًا ما يستخدم الله الطبيعة لإجراء حكمه. والمؤلّف يشدّد هنا على هذه الفكرة وسيفصل ذلك بمزيد من الشدة حين يعود بالذاكرة إلى أحداث الخروج (راجع خصوصًا ١٦ و١٩).

(٨) ان العاصفة هي الصورة التقليدية للتدخّل الإلهي (راجع خر ١٦/١٩ ١). أمّا «السهام» فراجع مز ١٥/١٨ وحب ١١/٣ وزك ١٤/٩.

(٩) كما نرى ذلك في زمن الخروج (خر ٢٣/٩ ٢٥) ويشوع (يش ١١/١٠) وفي أحكام الله التي تنبأ بها الأنبياء (اش ١٧/٢٨ وحز ١٣/١٣ و٢٢/٣٨ وراجع رؤ ٧/٨ و١٩/١١ و٢١/١٦).

(١٠) كما أن بحر القصب ابتلع المصريين (خر ٢٦/١٤ ت) وكما أن نهر قيشون جرف جثث جنود سيسرا (قض ٢١/٥). إنّ هيجان المياه هو رمز الكوارث الكبرى (مز ٥/١٨ ١).

(١) ان النص اللاتيني يفتتح الفصل بإضافة قد تكون عنوانًا: «الحكمة خير من القوة والحكيم أفضل من الجبّار». هذه الإضافة هي الآية الأولى من نص الترجمة اللاتينية الشائعة.

(٢) يختلف الكلام هنا عمّا ورد في ١/١، ليتركّز الانتباه على أوضاع الملوك ومسؤولياتهم.

والمُفتَخِرونَ بِجُموعِ أُمَمِكم!

٣ لِأَنَّ سُلْطانَكم مِنَ الرَّبّ
وقُدرَتَكم مِنَ العَلِيّ[٣]
وهو الَّذي سيَفحَصُ أَعْمالَكم
ويَستَقصي نِيَّاتِكم.

دا ٢/٢١ و٣٧
١ اخ ٢٩/١٢
روم ١٣/١
يو ١٩/١١

٤ فإِنَّكم أَنتُمُ الخادِمينَ لِمُلكِه
لم تَحكُموا بِالصَّوابِ ولم تَحفَظوا الشَّريعة[٤]
ولم تَسيروا بِحَسَبِ مَشيئَةِ الله.

٥ فسَيَطلَعُ علَيكم مَطلَعًا مُخيفًا وسَريعًا
لأَنَّ حُكْمًا لا يُشفِقُ يُجْرى على الوُجَهاء.

٦ فإِنَّ الصَّغيرَ أَهْلٌ لِلرَّحمَة.
أَمَّا أَرْبابُ القُوَّةِ فبِقُوَّةٍ يُفحَصون.

٧ وسَيِّدُ الجَميعِ لا يَتراجَعُ أَمامَ أَحَد
ولا يَهابُ العَظَمَة
لأَنَّ الصَّغيرَ والكَبيرَ هو صَنَعَهما
وهو يَعتَني بِالجَميعِ على السَّواء.

اي ٣٤/١٧ ١٩
سي ٣٥/١٢ ت
مثل ٢٢/٢
اي ٣١/١٥

٨ لكِنَّ المُقتَدِرينَ يَنتَظِرُهم تَحقيقٌ شَديد.

٩ فإِلَيكم أَيُّها المُلوكُ أُوَجِّهُ كَلامي
لِكَي تَتَعَلَّموا الحِكمَةَ ولا تَزِلُّوا

١٠ فإِنَّ الَّذينَ يَحفَظونَ بِقَداسةٍ ما هو مُقَدَّس
يُشهَدُ لَهم بِالقَداسة[٥]
والَّذينَ يَتَعَلَّمونَه يَجِدونَ فيه دِفاعًا.

١١ فارغَبوا في كَلامي واصْبوا إِلَيه تَتَأَدَّبوا.

الحِكمَةُ تأتي لِمُلاقاةِ الإِنسان[٦]

١٢ الحِكمَةُ ساطِعَةٌ لا تَذبُل
تَسهُلُ مُشاهَدَتُها على الَّذينَ يُحِبُّونَها
ويَهتَدي إِلَيها الَّذينَ يَلتَمِسونَها.

١٣ تَسبِقُ فتَتَعَرَّفُ نَفسَها إِلى الَّذينَ يَرغَبونَ فيها.

مثل ٨/١٧
سي ٦/٢٧
متى ٧/٧-١١
يو ١٤/٢١

١٤ ومَن بَكَّرَ في طَلَبِها لا يَتعَب
لِأَنَّه يَجِدُها جالِسةً عِندَ بابِه.

سي ٦/٣٦
و٣٩/٥

١٥ فالتَّأَمُّلُ فيها كَمالُ الفِطنَة
ومَن سَهِرَ لِأَجلِها
لا يَلبَثُ أَن يَخلُوَ مِنَ الهُموم.

١٦ لِأَنَّ الَّذينَ أَهلٌ لَها هي الَّتي تَجولُ في طَلَبِهم
وفي سُبُلِهم تَظهَرُ لَهم بِعَطْف
وفي كُلِّ خاطِرٍ يَخطُرُ لَهم تأتي لِمُلاقاتِهم.

مثل ١/٢٠-٢١
و٨/٢-٣
اش ٦٥/١-٢ و٢٤
سي ١٥/٢
١ يو ٤/١٠
مثل ٤/٧

١٧ فأَوَّلُها الرَّغبَةُ الصَّادِقَةُ في التَّأديب
والاِهتِمامُ بِالتَّأديبِ هو المَحَبَّة

١٨ والمَحَبَّةُ هي حِفظُ شَرائِعِها[٧]
ومُراعاةُ الشَّرائِعِ هي ضَمانُ[٨] عَدَمِ الفَساد

١٩ وعَدَمُ الفَسادِ هو التَّقَرُّبُ إِلى الله.

(٣) سبق أن أثبت مصدر السلطة هذا بطرق مختلفة في الكتاب المقدس، ولا سيّما في مثل ٨/١٥ - ١٦ وتث ٢/٣٧ و٥/١٨ و١ اخ ٢٩/١٢ وسي ١٠/٤. أمّا هنا فإن المؤلّف يزيده دقّة ويوسّعه جاعلاً من جميع الملوك «خدّامًا» لملكيّة الله (الآية ٤).

(٤) أولاً الشريعة الطبيعية، علمًا بأن مفسّرها هو الضمير (راجع روم ٢/١٤)، ثم مختلف التشريعات المسنونة التي توضحها والتي على الملوك أن يحفظوها ليُميّزوا من الطغاة.

(٥) اي: جميع الذين يحفظون مشيئة الله ويُشهَد لهم بالقداسة (٥/٥) يوم الدينونة.

(٦) إن كلمة «الحكمة» تدل الآن، لا على تعليم فقط (الآية ٩)، بل على الحق الإلهي الذي يسطع بالحكمة وينادي الإنسان في باطنه (الآية ١٣ وراجع يو ٦/٤٤ وفل ٢/١٣ و١ يو ٤/١٩).

(٧) ان المحبة تتضمن الطاعة (خر ٢٠/٦ وتث ٥/١٠ و١١/١ وسي ٢/١٥ ويو ١٤/١٥ الخ). أمّا «شرائع» الحكمة فإنها تطابق أهم الواجبات الدينية والأخلاقية التي يحتوي عليها الوحي، ولعلّها تطابق أيضًا شرائع غير مكتوبة يمليها الضمير وتوضّحها الحكمة الإلهية.

(٨) تستعمل هذه الكلمة هنا بالمعنى القانوني. ان

٢٠ فالرّغبةُ في الحِكمَةِ تَقودُ إلى المَلَكوت.
٢١ فإن طابَت لكُمُ العُروشُ والصَّوالِجة
يا مُلوكَ الشُّعوب
فأكرِموا الحِكمَةَ لِكَي تملِكوا للأبَد(٩).

سُلَيمانُ يَصِفُ الحكمة

٢٢ وأنا أُخبِرُكم ما الحِكمةُ وكيفَ نشأت (اي ٢٨)
ولا أكتُمُ عنكمُ الأسرار.
لكِنّي أتقصّاها مِن أوّلِ نشأتِها
وأجعلُ معرفتها بيّنة(١٠)
ولا أحيدُ عن الحقّ
٢٣ ولا أسيرُ مع الحسد المُذيب (سي ٢٣/٥١ ت)
لأنّه لا حظّ له في الحِكمة.
٢٤ إنّ كثرة الحُكَماء خلاصُ العالم
والملِكُ الفطِنُ ثَباتُ الشَّعب. (مثل ٢٩/٤)
٢٥ فتأدّبوا بأقوالي تستفيدوا مِنها. (سي ١/١٠ ٣)

لم يكُنْ سُلَيمانُ إلّا إنسانا

٧ ١ إنّي أنا أيضا إنسانٌ
قابلٌ لِلموتِ مُساوٍ لِجَميعِ النّاس
مُتَحدِّرٌ مِن أوّلِ مَن جُبِلَ مِنَ الأرض (تك ٢/٧)
وقد صُوِّرتُ جَسَدًا في بَطنِ أُمّ (سي ١/١٧)
٢ وفي مُدّةِ عَشرةِ أشهُرٍ(١) تكوّنتُ في الدّم (مز ١٣٩/١٣-١٦، اي ١٠/١٠+)
من زرعِ رَجُلٍ
ومِنَ اللّذّةِ الّتي تُصاحِبُ النّوم.
٣ ولمّا وُلِدتُ تنفّستُ أنا أيضا الهواءَ المُشترَك
وسقطَ رَأسي إلى الأرض
كما هي طَبيعَةُ الإنسان
وكانَ البُكاءُ صُراخي الأوّل
كما هو لِجميعِ النّاس.
٤ وَرُبّيتُ في القُمُطِ والهُموم
٥ فإنّه ليس لملِكٍ بدءُ وُجودٍ غيرُ هٰذا (١ مل ٢/٢)
٦ بل واحدٌ دُخولُ الجميعِ إلى الحياة
وسواءٌ خُروجُهم مِنها.

تقديرُ سُلَيمانَ للحكمة

٧ لذلِكَ صلّيتُ فأوتيتُ الفِطنة (١ مل ٣/٦ ٩ و١٢، و٥/٩ ١٤)
ودعوتُ فأتاني روحُ الحِكمة. (حك ٩)
٨ ففضّلتُها على الصّوالِجة والعُروش(٢) (سي ٤٧/١٢ ١٧)
وعددتُ الغِنى كلا شيءٍ بالقِياسِ إليها
٩ ولم أُعادِلْ بها الحجرَ الّذي لا يُقدّر
لأنّ كُلَّ الذّهبِ بإزائِها قليلٌ من الرّمل

الاجتهاد في حفظ شرائع الحكمة لا يكفي ليجعل الإنسان غير قابل للفساد، لكنه يولّد حقًّا فعليًّا لا نزاع فيه لأن ينال الإنسان من الله عدم الفساد السعيد أو الخلود (راجع ٢/٢٣ و٣/٤).

(٩) في عدد كبير من المخطوطات اللاتينية يُضاف هنا: «وأحِبّوا نور الحكمة يا حكّام الشعوب». هذه الآية (٢٣) الزائدة في الترجمة اللاتينية الشائعة هي إمّا تعليق هامشي وإمّا تكرار.

(١٠) تلميح إلى السرّ المكتوم في الديانات ذات الأسرار وفي التعاليم الباطنية. فالوحي كان موقوفًا على المطّلعين وحدهم.

(١) عشرة أشهر قمرية. في كيفية تصوّر الأقدمين لنشأة الجنين، راجع أي ١٠/١٠ +.

(٢) هذا التوسيع يستند إلى النبذة الواردة في ١ مل ٣/١٠ وإلى النصوص الحِكَمية التي تشيد بالحكمة وتجعلها فوق أثمن الخيرات (اي ٢٨/١٥ ١٩ ومثل ٣/١٤ ١٥ و٨/١٠ ١١ و١٩). ويُضيف إليها المؤلّف قيمًا يقدّرها اليونانيون خاصة كالعافية (راجع مع ذلك سي ١/١٨ و٣٠/١٤ ١٦) والجمال (راجع مز ٤٥/٣ وسي ٢٦/١٦ ١٧ و٣٦/٢٢) ونور النهار (راجع جا ١١/٧).

والفِضَّةَ عِندَها تُحسَبُ طِينًا.
١٠ وأَحبَبْتُها فوقَ العافِيةِ والجَمال
وآثَرتُ أن أتخِذَها قَبلَ النُّور
لِأَنَّ رَونَقَها لا يَقِرُّ لَه قَرار. (اش ٦٠/١٩-٢٠)
١١ فأَتَتني معَها جَميعُ الخَيرات (١ مل ٣/١٣، ١٠/٢١ ت)
وعن يَدَيها غِنًى لا يُحْصى. (سي ٤٧/١٨، متى ٦/٣٣)
١٢ فسُرِرتُ بِهٰذه الخَيراتِ كُلِّها
لِأَنَّها بِإِمرَةِ الحِكمَة
ولم أَكُنْ عالِمًا بِأَنَّها أُمٌّ لَها جَميعًا.
١٣ وما تَعَلَّمتُه بِإِخلاصٍ أُشرِكُ فيه بِسَخاء
ولا أَكتُمُ غِناها.
١٤ فإِنَّها كَنزٌ لِلنَّاسِ لا يَنفَد (لو ١٢/٣٣)
والَّذينَ اقتَنَوه كَسَبوا صَداقَةَ الله
وقَد أَوصَته بِهِم
المَواهِبُ الصَّادِرَةُ عنِ التَّأديب[٣].

دَعوَة إِلى الإِلهامِ الإِلٰهي

١٥ لِيَهَبْ لِيَ اللهُ أَن أَتكَلَّمَ بِحَسَبِ رَغبَتِه
وأَن أُجرِيَ في خاطِري
ما يَليقُ بِما نِلتُه مِنَ المَواهِب
فإِنَّه هو دَليلُ الحِكمَةِ ومُرشِدُ الحُكَماء.
١٦ وفي يَدِه نَحنُ وأَقوالُنا (مز ٣١/١٦)
وكُلُّ فِطنَةٍ وكُلُّ عِلْمٍ مِن عُلومِ الصِّناعة. (اي ١٢/١٠)
١٧ فهو الَّذي وَهَبَ لي عِلمًا يَقينًا بِالكائِنات (مي ١٠/٥)
حتَّى أَعرِفَ نِظامَ العالَمِ وفاعِلِيَّةَ العَناصِر
١٨ ومَبدَأَ الأَزمِنَةِ ومُنتَهاها وما بَينَهما
وتَعاقُبَ الاِعتِدالاتِ وتَغَيُّرَ الفُصول
١٩ ودَوائِرَ السَّنَةِ ومَراكِزَ النُّجوم
٢٠ وطَبائِعَ الحَيَواناتِ وغَرائِزَ الوُحوش (١ مل ٥/١٣)
ونَغَماتِ الأَرواحِ وخَواطِرَ البَشَر
وأَنواعَ النَّباتِ وخَواصَّ الجُذور.
٢١ فعَرَفتُ كُلَّ ما خَفِيَ وكُلَّ ما ظَهَر[٤]
لِأَنَّ مُهَندِسَةَ كُلِّ شَيءٍ عَلَّمَتني
وهي الحِكمَة. (مثل ٨/٢٢-٣١+)

مَديح الحِكمَة[٥]

٢٢ فإِنَّ فيها روحًا فَطِنًا قُدُّوسًا (يع ٣/١٧)
وَحيدًا مُتَشَعِّبًا لَطيفًا
مُتَحَرِّكًا ثاقِبًا طاهِرًا
واضِحًا سَليمًا مُحِبًّا لِلخَيرِ حادًّا
٢٣ حُرًّا مُحسِنًا مُحِبًّا لِلبَشَر
ثابِتًا آمِنًا مُطمَئِنًّا
يَقدِرُ على كُلِّ شَيءٍ ويُراقِبُ كُلَّ شيء
يَنفُذُ إِلى جَميعِ الأَرواح

(٣) ان الاستعارة الكامنة هي صورة هدايا تُقدَّم لرجل وجيه لإلتماس صداقته. هذه الهدايا «صادرة عن التأديب» (راجع ٣/١١ + و٦/١٧)، أي عن تعليم ينظّم الحياة كلها وفقًا لتربية أخلاقية ودينية أصيلة.

(٤) يُعصرن المؤلف النبذة الواردة في ١ مل ٥/٩ - ١٤ وينسب إلى سليمان المعرفة التي كانت الثقافة اليونانية تسعى إليها. في هذا الإطار، يظهر الله بمظهر مصدر كل حق، وتخضع العلوم الإنسانية لحكمته.

(٥) ان المؤلف يواصل هنا بطريقة طريفة ما سبق من تجسيدات الحكمة (راجع مثل ٨/٢٢+)، ويوضح في آن واحد، كما أعلن في ٦/٢٢، الطبيعة والمصدر، فيعدّد أولاً ميزات الروح الإلهي التي تمتلكها الحكمة وحدها والتي تُطلعنا على طبيعتها (الآيات ٢٢ - ٢٤)، ويحدّد بعد ذلك صلة الحكمة بالله (الآيتان ٢٥ - ٢٦) مستعينًا باستعارات تدل في آن واحد على المصدر وعلى الاشتراك الوثيق. يقتبس كثيرًا من مفردات الفلسفة اليونانية، ثم ينوّه بميزات الحكمة ويطابق أخيرًا بينها وبين العناية الإلهية (١/٨).

الفَهِمَةِ مِنها والطَّاهِرَةِ والأَشَدِّ لَطافَةً
٢٤ لِأَنَّ الحِكمَةَ أَكثَرُ حَرَكَةً مِن كُلِّ حَرَكَة
فهِيَ لِطَهارَتِها تَختَرِقُ وتَنفُذُ كُلَّ شَيء.
٢٥ فإِنَّها نَفحَةٌ مِن قُدرَةِ الله — سي ٢٤/٣
وانبِعاثٌ خالِصٌ مِن مَجدِ القَدير.
فلِذلك لا يَتَسَرَّبُ إِلَيها شيءٌ نَجِس — خر ٢٤/١٦+
٢٦ لِأَنَّها انعِكاسٌ لِلنُّورِ الأَزَلِيِّ(٦) — عب ١/٣، يو ١/٩
ومِرآةٌ صافِيَةٌ لِعَمَلِ الله — قول ١/١٥
وصورَةٌ لِصَلاحِه.
٢٧ تَقدِرُ على كُلِّ شيءٍ وهي وَحدَها
وتُجَدِّدُ كُلَّ شَيءٍ وهي ثابِتَةٌ في ذاتِها — مز ١٠٢/٢٧ و١٠٤/٣٠
وعلى مَرِّ الأَجْيالِ تَجْتازُ إِلى نُفوسٍ قِدِّيسة
فتُنشِئُ أَصدِقاءَ(٧) للهِ وأَنبِياء(٨)
٢٨ لِأَنَّ اللهَ لا يُحِبُّ إِلَّا مَن يُساكِنُ الحِكمَة.
٢٩ فإِنَّها أَبْهى مِنَ الشَّمس
وأَسْمى مِن كُلِّ مَجْموعةِ نُجوم
وإِذا قيسَت بالنُّورِ ظَهَرَ تَفَوُّقُها
٣٠ لِأَنَّ النُّورَ يَعقُبُه اللَّيل.
أَمَّا الحِكمَةُ فلا يَغلِبُها الشَّرّ.

٨ ١ إِنَّها تَمتَدُّ بِقُوَّةٍ
مِن أَقْصى العالَمِ إِلى أَقصاه — يو ١/٥ و١٦/٣٣
وتُدَبِّرُ كُلَّ شَيءٍ لِلفائِدَة.

الحِكمَةُ زَوجَةٌ مِثالِيَّة لِسُلَيمان

٢ وهي الَّتي أَحبَبتُها والتَمَستُها مُنذُ حَداثَتي
وسَعَيتُ أَن أَتَّخِذَها لي عَروسًا — سي ١٥/٢
وصِرتُ لِجَمالِها عاشِقًا.
٣ تُظهِرُ أَصلَها الكَريمَ بِاشتِراكِها في حَياةِ الله
وقد أَحَبَّها سَيِّدُ الجَميع(١).
٤ فهي مُطَّلِعَةٌ على عِلْمِ اللهِ والمُتَخَيِّرَةُ لِأَعمالِه. — مثل ٨/٢٧ و٣٠
٥ إِذا كانَ الغِنى مِلْكًا مَرْغوبًا فيه
فأَيُّ شَيءٍ أَغْنى مِنَ الحِكمَةِ
الَّتي تَعمَلُ كُلَّ شَيء؟
٦ وإِن كانَتِ الفِطنَةُ هي الَّتي تَعمَل
فمَن أَمهَرُ مِنها في هَندَسةِ الكائنات؟
٧ وإِذا كانَ أَحَدٌ يُحِبُّ البِرّ
فأَتعابُها هي الفَضائل
لِأَنَّها تُعَلِّمُ القَناعةَ والفِطنَةَ والبِرَّ والشَّجاعة
الَّتي لا شَيءَ لِلنَّاسِ في الحياةِ أَنفَعُ مِنها.
٨ وإِذا كانَ أَحَدٌ يَرغَبُ في خِبرَةٍ واسِعَة
فهِيَ تَعرِفُ الماضي وتَتَكَهَّنُ بِالمُستَقبَل

(٦) إن «النور الأزلي» يتطابق مع الله المنظور إليه من هذا الوجه. سبق أن أوحت بعض النصوص السابقة بفكرة نور سام يصدر عن الله (حب ٣/٤) أو يُنير المؤمنين به أو شعبه (مز ١٨/٢٩ واش ٢/٥) وهو إشعاع بجده (اش ٦٠/١ و١٩ - ٢٠ وبا ٥/٩) أو ملازم له (دا ٢/٢٢ +). لكن القديس يوحنا وحده يصرّح بأن «الله نور» (١ يو ١/٥).

(٧) كإبراهيم (اش ٤١/٨ و٢ اخ ٢٠/٧ ويع ٢/٢٣) وموسى (خر ٣٣/١١).

(٨) لا الأنبياء الكبار أو الكتبة الملهمون فقط (سي ٢٤/٣٣)، بل جميع الذين، بقداسة حياتهم وألفتهم بالله، يكبّون على معرفة متطلّباته أو أسراره ويصبحون مفسّرين لكلامه ومؤهّلين لتعليم سائر الناس.

(١) لا تزال الحكمة تبدو لسليمان الفتى زوجة مثالية تملك، لا الجمال فقط (الآية ٢)، بل شرف النسب الإلهي أيضًا، ثم (الآيات ٤ - ٨) مصدر المعرفة نفسه والغنى والفعّالية والفضيلة والخبرة.

وتُحسِنُ صَوغَ الحِكَمِ وحَلَّ الألْغاز[٢]
وتَعلَمُ بالآياتِ والخَوارِقِ قَبلَ حُدوثِها
وبتَعاقُبِ[٣] الأَوقاتِ والأَزمِنة.

لا يَستَغني المُلوكُ عنِ الحكمة

٩ لِذلك عَزَمتُ أن أتَّخِذَها قَرينةً لِحَياتي
عِلْمًا بأنَّها تَكونُ لي مُشيرةً لِلخَير
ومُشَدِّدَةً في الهُمومِ والغَمّ
١٠ فيَكونُ لي بها مَجدٌ عِندَ الجُموع
وكَرامةٌ لَدى الشُّيوخِ مع صِغَرِ سِنِّي
١١ ويَجِدونَني ثاقِبَ الفِكرِ في إجراءِ الحُكْم
ويُعجَبونَ بي أمامَ المُقتَدِرين.
١٢ وإذا صَمَتُّ يَنتَظِرونَني
وإذا تَكَلَّمتُ يُصْغون
وإذا أَفَضتُ في الكَلام
يَضَعونَ أَيدِيَهم على أَفْواهِهم[٤].
١٣ وأَنالُ بِها الخُلود
وأُخَلِّفُ عِندَ الَّذينَ بَعْدي ذِكْرًا مُؤَبَّدًا.
١٤ أَحكُمُ الشُّعوبَ وتَخضَعُ لِيَ الأُمَم.
١٥ يَسمَعُ بي مُلوكٌ مَرْهوبونَ فيَخافون
وأَظهَرُ في الجَمعِ صالِحًا
وفي الحَربِ شُجاعًا.
١٦ وإذا دَخَلتُ بَيتي أستَرَحتُ إلى جانِبِها
لِأَنَّه لَيسَ في مُعاشَرَتِها مَرارة
ولا في الحَياةِ معَها غَمٌّ
بل سُرورٌ وفَرَح.

سُلَيمان يَلتَمِسُ الحِكمَة

١٧ وبَعدَ أن فَكَّرتُ في نَفْسي بِهٰذه
وٱعتَبَرتُ في قَلْبي
أَنَّ في قُرْبى[٥] الحِكمَةِ خُلودًا
١٨ وفي صَداقَتِها لَذَّةً سامِية
وفي أتعابِ يَدَيها غِنًى لا يَفْنى
وفي المُواظَبَةِ على مُعاشَرَتِها فِطنَةً
وفي التَّحَدُّثِ إِلَيها سُمعَةً
أَخَذتُ أَطوفُ طالِبًا كَيفَ أَتَّخِذُها لِنَفْسي.
١٩ كُنتُ صَبِيًّا حَسَنَ الطِّباع
ورُزِقتُ نَفْسًا صالِحة
٢٠ بل كُنتُ بِالأَحْرى صالِحًا
فأَتَيتُ في جَسَدٍ غَيرِ مُدَنَّس[٦].

١ مل ٣/٧ت و٣/١٦ ٢٨ و٥/١٤ ٢١ و١٠/٤ ٩

مز ١١٢/٦ سي ٣٩/٩ ١ مل ٥/١

جا ١/١٨ مثل ٣/١٧–١٨

(٢) تعني «الحِكَم» و«الألغاز» أقوالاً مأثورة يُعبَّر عنها عمدًا بألفاظ غامضة (راجع قض ١٤/١٢ ومثل ١/٦ وسي ٣٩/٢ – ٣ وحز ١٧/٢). كان سليمان يُحسن إرسالها (١ مل ٥/١٢ و١٠/١ – ٣ وجا ١٢/٩ وسي ٤٧/١٥ – ١٧). أمّا الألفاظ المقرونة بها «الآيات» و«الخوارق»، فهي تحيل خاصة على معجزات الخروج (راجع ١٠/١٦). وهي تدلّ، بحسب الاستعمال اليوناني، على ظواهر طبيعية خارقة او استثنائية، يُعدّ توقّعها من الأمور العسيرة.

(٣) أو «بمَخارج». فالنص يقصد، إمّا سير التاريخ، وإمّا الأوقات الملائمة للمبادرات أو المشاريع الإنسانية (راجع جا ٣/١ – ٨).

(٤) للدلالة على الصمت (مثل ٣٠/٣٢ وسي ٥/١٢) بدافع الدهش أو الخجل (مي ٧/١٦ واي ٢١/٥ و٤٠/٤) أو الإعجاب (اي ٢٩/٩).

(٥) «قُرْبى» ممنوحة بالنعمة (راجع الآية ٢١). وأمّا الخلود الناتج عنها فهو أولاً خلود الذكرى (راجع الآية ١٣)، ثم الخلود الشخصي (راجع ٤/١)، لأن الحكمة تعطي ما تملكه بطبيعتها.

(٦) هذا النصّ لا يعلّم وجود النفس السابق، بل يصحّح عبارة الآية ١٩ التي يبدو أنها تجعل الأولوية للجسد كأنه ذات الإنسان، وينوّه بتفوّق النفس.

سي ١/١ ²¹ ولمَّا علِمتُ بأنِّي لا أكونُ صاحِبَ حِكمة
ما لم يَهَبْها لِيَ الله
– وقد كانَ مِنَ الفِطنَةِ
أن أعلَمَ مِمَّن هٰذه النِّعمَة –
تَوَجَّهتُ إلى الرَّبِّ وسأَلتُه
وقُلتُ مِن كُلِّ قَلْبي :

صلاة لِنَيل الحكمة(١)

١ مل ٣/٦-٩

٩ ¹ «يا إلٰهَ الآباءِ(٢) ويا رَبَّ الرَّحمَة
يا صانِعَ كُلِّ شيءٍ بِكَلِمَتِك (سي ٤٢/١٥)
ومُكَوِّنَ الإِنسانِ بِحِكمَتِكَ
لِكَي يَسودَ الخَلائِقَ الَّتي صَنَعتَها (تك ١/٢٨)
² ويَسوسَ العالَمَ بِالقَداسةِ والبِرّ
ويُجرِيَ الحُكْمَ بِاستِقامةِ النَّفْس
⁴ هَبْ لِيَ الحِكمَةَ (مثل ٨/٢٧ و٣٠، سي ١/١)
الجالِسَةَ مَعَكَ إلى عَرشِكَ
ولا تَنبُذْني مِن بَينِ أَبنائِكَ
⁵ فإنِّي أنا عَبدُكَ وآبنُ أَمَتِكَ (مز ٨٦/١٦ و١١٦/١٦)
إنسانٌ ضَعيفٌ قَصيرُ الحَياة
قَليلُ الإِدراكِ لِلقَضاءِ والشَّرائِع .
⁶ فلَو كانَ في بَني البَشَرِ أَحَدٌ كامِل
ولم تَكُنْ معَه الحِكمَةُ الَّتي مِنكَ
فلا يُحسَبُ شَيئًا .
⁷ قدِ آختَرتَني(٣) أَنتَ لِشَعبِكَ مَلِكًا
ولأَبنائِكَ وبَناتِكَ قاضِيًا
⁸ وأَمَرتَني أن أَبنِيَ هَيكَلاً في جَبَلِ قُدسِكَ (٢ صم ٧/١٣، ١ مل ٥/١٩، سي ٤٧/١٣)
ومَذبَحًا في المَدينَةِ
الَّتي نَصَبتَ فيها خَيمَتَكَ
على مِثالِ الخَيمَةِ المُقَدَّسَةِ(٤)
الَّتي هَيَّأتَها مُنذُ البَدْء .
⁹ إِنَّ مَعَكَ الحِكمَةَ العَليمة بِأَعمالِكَ
والَّتي كانت حاضِرة حينَ صنعت العالم (مثل ٨/٢٢ +٣١)
وهي عارِفةٌ ما المَرضِيُّ في عينيك
والمُستَقيمُ بِحَسَبِ وصاياك .
¹⁰ فأَرسِلْها مِنَ السَّمواتِ المُقَدَّسة
وآبعَثْها مِن عرشِ مجدِك
لِكَي تَقِفَ إلى جانِبي وتَجِدَّ معي
وأَعلَمَ ما المَرضِيُّ لَدَيك .
¹¹ فإِنَّها تعلَمُ وتَفهَمُ كُلَّ شَيء
فتَكونُ لي في أَفعالي مُرشِدًا فَطِينا

(١) هذه الصلاة مستوحاة بتصرف من الصلاة التي وردت في ١ مل ٣/٦-٩ و٢ اخ ١/٨-١٠. يذكر سليمان بأحواله التاريخية (الآيات ٥ و٧-٨ و١٢)، ولكن الأفق يُوسَّع بسعة الوضع الإنساني الذي ينتمي إليه سليمان (الآيات ١-٣ و٥-٦ و١٣-١٧). في هذه الصلاة ثلاثة أقسام (الآيات ١-٦ و٧-١٢ و١٣-١٨) مع وجوه شبه متبادلة وذكر إرسال الحكمة ثلاث مرات (٤ و١٠ و١٧).

(٢) «الآباء» هم جميع أجداد إسرائيل ولا سيّما الآباء (تك ٣٢/١٠ و٢ اخ ٢٠/٦) وفيهم داود (١ مل ٣/٦ و١ اخ ٢٨/٩ و٢ اخ ١/٩).

(٣) مفضّلاً إياه على أدونيّا وعلى سائر اخوته (١ مل ١ و١ أخ ٢٨/٥-٦).

(٤) كلمة «مثال» تتعلّق في آن واحد بالهيكل والمذبح (المقصود هو مذبح المحرقات الذي يمكن الجميع أن يروه: ١ مل ٨/٢٢ و٥٤ و٦٢-٦٤). يُطابقون «الخيمة المقدسة» التي هيّأها الله نفسه، إما مع الهيكل السماوي (مز ١٨/٧ و٩٦/٦ وعب ٨/٢ و٩/١١ ورؤ ٣/١٢ الخ)، وإمّا مع المثال الإلهي لهيكل أورشليم (خر ١٥/١٧ و١ اخ ٢٨/١٩)، وإمّا مع مقدس الخروج (سي ٢٤/١٠) الذي صُنع وفقًا لمثال أعطاه الله (خر ٢٥/٩ و٤٠ ورسل ٧/٤٤ وعب ٨/٥).

وبِمَجدِها تَحْميني.
١٢ فتُصبِحُ أَعمالي مَقْبولةً
وأَحكُمُ لِشَعبِكَ بِالعَدْل
وأَكونُ أَهْلاً لِعَرشِ أَبي.
١٣ فأَيُّ إِنْسانٍ يَعلَمُ قَضاءَ الله
أَو مَنِ الَّذي يَتَصَوَّرُ ما يُريدُ الرَّبّ؟
١٤ لِأَنَّ أَفْكارَ البَشَرِ مُتَرَدِّدة
وخَواطِرَنا غَيرُ راسِخَة
١٥ فإِنَّ الجَسَدَ الفاسِدَ يُثَقِّلُ النَّفْس
والخَيمَةَ التُّرابِيَّةَ
عِبءٌ لِلعَقلِ الكَثيرِ الهُموم[٥].
١٦ ونَحنُ بِالجَهْدِ نَتَكَهَّنُ بِمَا على الأَرض
وبِالكَدِّ نَهتَدي إِلى ما بَينَ أَيدينا
فما في السَّمٰواتِ مَنِ الَّذي ٱكتَشَفَه؟
١٧ ومَنِ الَّذي عَلِمَ بِمَشيئَتِكَ
لو لم تُؤتِ الحِكمَة
وتُرسِلْ مِنَ العُلى رُوحَكَ القُدُّوس؟
١٨ هٰكذا قُوِّمَت سُبُلُ الَّذينَ على الأَرض
وتَعَلَّمَ النَّاسُ ما يُرضيكَ
وبِالحِكمَةِ نالوا الخَلاص»[٦].

(خر ٢٤/١٦+ — روم ١١/٣٤ ، ١ قور ٢/١٦ — اي ٤/١٩ ، اش ٣٨/١٢ — روم ٧/١٤–٢٥ ، يو ٣/٦ — تث ٣٠/١١+ ، اش ٥٥/٩ ، يو ٣/١٢ ، متى ١١/٢٧ — با ٤/٤)

٣. عمل الحكمة في التاريخ

من آدم إلى موسى

١٠ ١ هي الَّتي سَهِرَت على أَوَّلِ مَن جُبِلَ
أَبي العالَم
بَعدَ أَن خُلِقَ وَحيدًا[١]
وأَنقَذَته مِن زَلَّتِه[٢]
٢ وأَعطَته قُوَّةً لِيَتَسَلَّطَ على كُلِّ شَيء.
٣ ولَمَّا ٱرتَدَّ عَنها ظالِمٌ[٣] في غَضَبِه
هَلَكَ في حَنَقِه الَّذي قَتَلَ بِه أَخاه.
٤ ولَمَّا غَمَرَ الطُّوفانُ الأَرضَ بِسَبَبِه
عادَتِ الحِكمَةُ فخَلَّصَتها
إِذ هَدَتِ البارَّ[٤] بِخَشَبٍ حَقير.
٥ ولَمَّا أَجمَعَتِ الأُمَمُ على الشَّرِّ فأُخزِيَت مَعًا

(تك ١/٢٦ و٢٨ ، حك ٩/٢ — تك ٤/٨–١٣ ، تك ٧–٨ ، ١ بط ٣/٢٠–٢١ ، تك ٦/٩ ، حك ١٤/٦–٧)

(٥) ان المفردات المستعملة في هذه الآية تذكر بالتعارض القائم في الفلسفة اليونانية بين الجسد والنفس أو الروح (راجع روم ٧/٢٥ +)، إلاَّ أنَّ المؤلف يحدّ اتّحاد النفس والجسد عاديًّا. في العهد القديم، توحي صورة الخيمة بزوال الحياة البشرية (اي ٤/٢١ واش ٣٣/٢٠ و٣٨/١٢)، وقد تحيل الصفة «الترابية» على اي ٤/١٩ او تك ٢/٧.

(٦) من المخاطر الزمنية والروحية. وهناك عدد كبير من المخطوطات يضيف: «كلَّ من أرضاك يا رب منذ البدء».

(١) آدم، وحده في العالم، كما ان الله وحده في السماء.

(٢) يُربَط بين موضوع زلّة آدم ونهوضه (رأي يهودي غالبًا ما تبنّاه آباء الكنيسة) وبين تأثير الحكمة الذي يمكّن آدم، حتى بعد زلته، من المحافظة على سيطرته على العالم ويعطيه القوّة لممارستها.

(٣) قايين (راجع تك ٤/٨– ١٣). بقتله أخاه هابيل، حكم على نفسه بحياة شقية، أو كان سبب انقراض جنسه بالطوفان (الآية ٤)، أو أسلم نفسه إلى الموت الحقيقي (راجع ١/١١– ١٢ و١٦).

(٤) نوح (راجع تك ٦/٩).

فهي الّتي عرَفَتِ البارّ(٥)
وصانَته بلا عَيبٍ أمامَ الله
وحَفِظَته أقوى مِن حَنانِه لوَلَدِه.
٦ وهي الّتي أنقَذَتِ البارَّ(٦) لمَّا هَلَكَ الكافِرون
وكانَ هارِبًا مِنَ النّارِ الهابِطَةِ
على المُدُنِ الخَمْس.
٧ ولا تَزالُ هُناكَ لِلشَهادةِ على شرِّهم
أرضٌ مُقفِرةٌ يَسطَعُ مِنها دُخان
ونَباتٌ يُثمِرُ ثَمرًا لا يَنضَجُ في أوانِه
وعَمودٌ مِن مِلحٍ قائِمٌ تَذكارًا لِنَفْسٍ لم تُؤمِن.
٨ والّذينَ حادوا عنِ الحِكمَة
لم يَقتَصِرْ ضَرَرُهم على عَدَمِ مَعرِفَةِ الخَير
ولٰكِنَّهم تَركوا لِلأَحْياءِ ذِكرًا لِحَماقَتِهم
بِحَيثُ لا يَستَطيعونَ كِتْمانَ عَثَراتِهم.
٩ لٰكِنَّ الحِكمَةَ أَنقَذَت خُدّامَها من أتعابِهم.
١٠ وهي الّتي هَدَتِ البارَّ الهارِب(٧)
مِن غَضَبِ أخيه سُبُلاً مُستَقيمة
وأرَته مَلَكوتَ اللهِ وآتَته مَعرِفةَ المُقدَّسات(٨)
وأنجَحَته في أتعابِه وكَثَّرت ثَمرَ أعمالِه.
١١ ونَصَرَته على طَمَعِ مُضايِقيه وأغنَته.
١٢ ووَقَته مِن أعدائِه وحَمَته مِنَ الكامِنينَ له
وحَكَمَت له في قِتالٍ شَديد
لِكَي يَعلَمَ أنَّ التَّقْوى أَقدَرُ مِن كُلِّ شَيء(٩).
١٣ وهي الّتي لم تَترُكِ البارَّ الّذي باعوه(١٠)
بل نَشَلَته مِنَ الخَطيئَةِ ونَزَلَت معه في الجُبّ
١٤ ولم تُفارِقْه في القُيود
حتّى آتَته بِصَولَجانِ المُلْك
وبِسُلْطانٍ على الّذينَ كانوا مُتَسَلِّطينَ علَيه
فكَذَّبَتِ الّذينَ كانوا يَأخُذونَ علَيه المَآخِذ
وآتَته مَجْدًا أَبَدِيًّا.

الخروج

١٥ وهي الّتي أنقَذَت شَعْبًا مُقدَّسًا
وذُرِّيَّةً لا عَيبَ فيها(١١)
مِن أُمَّةِ مُضايِقين
١٦ وحَلَّت نَفْسَ عَبدٍ لِلرَّبّ
وقاوَمَت مُلوكًا مَرْهوبين(١٢) بِخوارِقَ وآيات.
١٧ وجَزَتِ القِدِّيسينَ ثَوابَ أتعابِهم
وهدَتهم طَريقًا عَجيبًا
وكانَت لَهم مَلْجأً في النَّهار

(الإحالات الهامشية: تك ١١/١-٩؛ تك ١٢/١ ٣؛ تك ٢٢/١-١٩؛ تك ١٩؛ ٢ بط ٢/٦ ٨؛ تث ٣٢/٣٢؛ تك ١٩/٢٦؛ تك ١٩/١١؛ تك ٢٧/٤٣؛ تك ٢٨/١٠ ٢٢؛ تك ٢٩/١ و ٣١/١٦؛ تك ٣١/٢٣-٢٩ ت؛ تك ٣٢/٢٥-٣٢١؛ هو ١٢/٤-٥؛ ١ طيم ٤/٨؛ تك ٣٧-٣٩؛ مز ١٠٥/١٧-٢٢؛ تك ٤١/٤٠-٤٤؛ خر ١٩/١٦؛ خر ٧-١٢؛ مز ١٣٥/٩-١٠)

(٥) ابراهيم (راجع تك ٢٢).
(٦) لوط (راجع تك ١٩).
(٧) يعقوب (راجع تك ٢٧/٤١-٤٥ و ٢٨/٥-٦).
(٨) أو «القديسين»، أي الملائكة (تك ٢٨/١٢). وقد تدلّ «المقدّسات» على ما أوحي بما يتعلّق بالبلاط السماوي أو بما وُعد به يعقوب (تك ٢٨/١٣-١٥).
(٩) في «صراع يعقوب مع الله» يبدو أن يعقوب تغلّب، لا بقوته الجسدية، بل بشدة تقواه. فالتقوى وحدها قادرة على إكراه الله وعلى نيل بركته. وعليه فإن هذا الحادث مؤوّل بمعنى اختبار روحي.
(١٠) يوسف (راجع تك ٣٩-٤١).
(١١) ان شعب الخروج «مقدّس» و«لا عيب فيه» نظرًا لدعوته (خر ١٩/٦ واح ١٩/٢) وللقيم الدينية التي يجسّدها. وفي الوقت نفسه نرى المؤلف يسم الماضي بالكمال المثالي ويواصل هذا العمل في القسم الثالث. وله ثلاثة أهداف: توضيح، بالعودة إلى التاريخ، للاختلاف القائم بين معاملة الأبرار ومعاملة الكافرين، والإشادة بتفوّق الديانة اليهودية على الصعيدين الديني والأخلاقي، والدلالة على أن الماضي صورة سابقة للمستقبل الرؤيوي.
(١٢) مبالغة بيانية، لأن المقصود هو فرعون وحده.

وضِياءَ نُجومٍ في اللَّيل (١٣).

١٨ وعَبَّرَت بِهِم البَحرَ الأَحمَرَ (خر ١٣/٢١-٢٢ خر ٢١/١٤ ٢٩)

وجازَت بِهِم غَزيرَ المِياه.

١٩ أَمَّا أَعْداؤُهم فأَغرَقَتهم

ثُمَّ قَذَفَتهم مِن أَعْماقِ الغِمار.

٢٠ ولِذٰلكَ فالأَبْرارُ سَلَبوا الكافِرين (١٤)

وأَشادوا بِأَسمِكَ القُدُّوسِ أَيُّها الرَّبُّ

وحَمِدوا بِقَلْبٍ واحِدٍ يَدَكَ الَّتي حَمَتهم (خر ١٥)

٢١ لِأَنَّ الحِكمَةَ فَتَحَت أَفْواهَ الخُرْس

وأَوضَحَت أَلسِنَةَ الأَطْفال (١٥). (مز ٣/٨ متى ١٦/٢١)

١١ ١ ووَفَّقَت مساعِيَهم (تث ١٥/١٨ و١٨ هو ١٤/١٢)

عن يَدِ نَبِيٍّ قِدِّيس (١)

٢ فساروا في بَرِّيَّةٍ غَيرِ مَسْكونة

ونَصَبوا خِيامَهم في أَماكِنَ لم تَطَأْها قَدَم

٣ وقاوَموا مُحارِبيهم ورَدُّوا أَعْداءَهم (٢).

معجزة الماء. المقابلة الأولى (٣)

٤ عَطِشوا فدَعَوا إِلَيكَ

فأُعْطوا ماءً مِن صَخرَةٍ شَديدةِ الأَنحِدار (خر ١/١٧-٧ عد ٢/٢٠-١٣)

وشِفاءً لِغَليلِهم مِنَ الحَجَرِ الجُلْمود

٥ فالأُمورُ الَّتي عوقِبَ بِها أَعْداؤُهم أَصبَحَت

تِلكَ الَّتي أُحسِنَ بِها إِلَيهم في ضيقِهم.

٦ وبَدَلاً مِن مَعينِ نَهْرٍ دائِم

يُعَكِّره دَمٌ مُوَحِّل (خر ١٧/٧-٢١ و١/١٥-١٦ و٣/١٧-٦)

٧ عِقابًا على أَمرٍ بِقَتلِ أَطْفال (٤)

أَعطَيتَهم على غَيرِ رَجاءٍ ماءً غَزيرًا

٨ بَعدَ أَن أَرَيتَهم بِعَطَشِهم إِذ ذاكَ

كَيفَ عاقَبتَ خُصومَهم.

٩ فإِنَّهم لَمَّا أُمتُحِنوا (تث ٢/٨-٥)

وإِن كانَ ذٰلكَ تَأديبَ رَحمَة

عَرَفوا كَيفَ كانَ عَذابُ الكافِرين (٥)

الَّذينَ حوكِموا بالغَضَب

١٠ لِأَنَّ هؤُلاءِ قدِ أمتَحَنتَهم كأَبٍ يُنذِرُهم (تث ٥/٨+ حك ٢٢/١٢)

وأُولٰئِكَ حاسَبتَهم كَمَلِكٍ قاسٍ يَحكُمُ علَيهم

١١ وكانوا مِن بَعيدٍ أَو مِن قَريب

يَذوبونَ عَذابًا على السَّواء.

---

(١٣) ينسب المؤلّف إلى الحكمة ما ينسبه الخروج إلى الله الحاضر في الغمام.

(١٤) يقول التقليد اليهودي ان بني إسرائيل سلبوا أسلحة المصريين الذين ماتوا.

(١٥) سبق لله أن أطلق لسان موسى لكي يخاطب فرعون (خر ١٠/٤ و١٢/٦ و٣٠). أمّا الآن فإنه جعل بني إسرائيل جميعًا يشتركون في مَديحه.

(١) موسى (راجع عد ٧/١٢+ وتث ١٥/١٨).

(٢) ان السير الطويل في البرية مُوجَزٌ هنا ببعض جُمَل فقط، تمهيدًا لتوسيع خاص. لا تُذكَر الحكمة بعد الآن، إلّا في ٢/١٤ و٥، والمؤلّف يتوجّه مباشرة إلى الله في نوع من التأمّل في أحداث الخروج. وسيقارن، بالرغم من استطرادات طويلة (٢/١٢ - ٢٢ و١/١٣ - ١٣/١٥)، بين معاملة بني إسرائيل، بصفتهم شعبًا من الأبرار (راجع ١٥/١٠)، ومعاملة المصريين الذين أصبحوا رمزًا لقساوة الكافرين.

(٣) بمناسبة الكلام على معجزة الماء في البرية، سيستعمل المؤلّف تشبيهًا معقّدًا وضَعَ مبدأه في الآية ٥. وفي الوقت نفسه يسعى لتبرير العقوبات المناسبة بحسب نوع من «أخذٍ بالثأر إلهي» عبّر عنه في الآية ١٦. يلي هذه المقابلة مقابلات أخرى (راجع ١/١٦ و٥ و١٥ و١/١٧ و٥/١٨ و١/١٩) لا يُجمع المفسّرون على عددها، ومن الصعب تحديدها.

(٤) في خر ١٤/٧ - ٢٥، لم يحوّل الله مياه النيل إلى دم إلّا ليحمل فرعون على إطلاق سبيل بني إسرائيل، والمؤلّف يجعل من هذه المعجزة عقابَ الأمر الوارد في خر ١٥/١ ت.

(٥) العطش وربّما سائر العذابات التي قاساها بنو إسرائيل في البرية تساعدهم على فهم عقاب المصريين.

١٢ فقد أخذهم حزنٌ مضاعف
ونحيبٌ بتذكُّرِ الماضي.
١٣ لأنَّهم لمَّا سمعوا أنَّ ما كانَ لهم عِقابًا
كانَ لأعدائِهم إحسانًا(٦)
شعَروا بيَدِ الرَّبِّ.
١٤ فإنَّ الَّذي سبَقَ أن طرَحوه
ورذَلوه ساخِرين(٧)
أدهَشَهم في آخِرِ الأمر
إذ كانَ عطَشُهم يختلِفُ عن عطَشِ الأبرار.

خر ٢٢/١ و٣/٢

حِلم اللهِ في معاملةِ مِصر

١٥ وبِسبَبِ الأفكارِ الغبيَّةِ الظَّالِمَة
الَّتي أضلَّتهم حتَّى عبَدوا زحَّافاتٍ لا نُطقَ لها
وحشَراتٍ حقيرة(٨)
عاقبتَهم بأن أرسَلتَ علَيهم
جمًّا منَ الحيواناتِ الَّتي لا نُطقَ لها(٩)
١٦ لِكَي يَعلَموا أنَّ كُلَّ واحِدٍ
يُعاقَبُ بِما خَطِئَ به(١٠).
١٧ ولَم يكُنْ صَعبًا على يَدِكَ القَديرة
الَّتي صنَعَتِ العالَمَ
مِن مادَّةٍ لا صورَةَ لها(١١)

روم ٢١/١

أن تُرسِلَ علَيهم جمًّا منَ الأذباب
أوِ الأسودِ الباسِلة
١٨ أو وُحوشًا ضارِيَةً غَيرَ معروفةٍ ومخلوقةً جديدًا
مِلْؤُها الغضَب
وتَبعَثُ نَفخَةً مُلتَهِبَةً أو تَنفُثُ دُخانًا نَتِنًا
أو تُرسِلُ مِن عُيونِها شَرارًا مُخيفًا
١٩ فكانَت تُهلِكُهم خوفًا مِن مَنظَرِها
فَضلاً عن أن تُبيدَهم بِضَرَرِها.
٢٠ حتَّى بِدونِ هٰؤُلاءِ البَهائِم
كانَ نَفَسٌ واحِدٌ كافِيًا لإِسقاطِهم
يُطارِدُهمُ العَدلُ ويُبَدِّدُهم بريحِ قُدرَتِكَ.
لٰكِنَّكَ رَتَّبتَ كُلَّ شَيءٍ بِمِقدارٍ وعَدَدٍ ووَزْن.

رؤ ١٧/٩، اي ٤١/١٠–١٣، اي ٤/٩، اش ١١/٤، اش ١٢/٤٠، اي ٢٥/٢٨، سي ٩/١

أسباب هذا الحِلم

٢١ فإنَّ قُدرَتَكَ العَظيمَةَ هي دائِمًا رَهْنُ إِشارَتِكَ
فمَنِ الَّذي يُقاوِمُ ذِراعَكَ؟
٢٢ لأنَّ العالَمَ كُلَّه أمامَكَ
مِثلُ ما تَرجَحُ بِه كِفَّةُ الميزان
وكَنُقطَةِ نَدى الفَجْرِ الَّتي تَسقُطُ على الأرض.
٢٣ لٰكِنَّكَ تَرحَمُ جَميعَ النَّاس(١٢)
لأنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير

اش ١٥/٤٠، هو ٤/٦ و٣/١٣، سي ١٢/١٨، روم ٤/٢ و٢٥/٣

(٦) الماء الذي نُزع من المصريين فأُعطي لبني إسرائيل (٤/١١).

(٧) موسى الذي طُرح في المياه (خر ٢٢/١ و٣/٢) وردّه فرعون (خر ٢/٥ – ٥ و١٣/٧ و٢٢ الخ).

(٨) كانت مصر البطالسة معروفة بعبادتها للحيوانات: من «زحّافات» (التمساح والحية والعَظاية والضفدع) و«حشرات حقيرة» (الجُعَل).

(٩) الضفادع (خر ١/٨ – ٢) والبعوض (٨–١٣–١٤) والذباب (٢٠/٨) والجراد (١٢/١٠ – ١٥).

(١٠) راجع ٢٣/١٢ و١/١٦ و٤/١٨ وتك ٦/٩ وقض ٦/١ – ٧ و١ صم ٢٣/١٥ و٢ ملـ ٢٦/٤ و٨/١٣ ومثل ٢٢/٥ الخ).

(١١) عبارة فلسفية مستوحاة من أفلاطون وأصبحت مألوفة في ذلك الزمان للدلالة على الحالة غير المتميّزة للمادّة المفترض أن تكون أزلية. لا داعي للمؤلّف أن ينتزع المادة من عمل الخَلق، ولا شكّ أنه يفكّر في تنظيم العالم من الكتلة الخاوية.

(١٢) ان الفكرة المعبّر عنها في الآيات ٢٣ ت ليست بجديدة في إسرائيل، ولكنه لم يسبق أن عُبّر بهذه القوّة

وتَتَغاضَى عن خَطايا النَّاسِ لِكَي يَتوبوا.
٢٤ فإنَّكَ تُحِبُّ جَميعَ الكائنات
ولا تَمقُتُ شَيئًا مِمَّا صَنَعتَ
فإِنَّكَ لَو أَبغَضتَ شَيئًا لَما كَوَّنتَه.
٢٥ وكَيفَ يَبْقى شَيءٌ لم تُرِدْه
أَم كَيفَ يُحفَظُ ما لم تَدْعُه؟
٢٦ إِنَّكَ تُشفِقُ على كُلِّ شَيء
لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ لَكَ
أَيُّها السَّيِّدُ المُحِبُّ لِلحَياة.

(تث ١/٣١+ — مز ١٤٥/٩ — حك ١/١٣-١٤ و٢/٢٣-٢٤ — حز ٣٣/١١ و١٨/٢٣+)

١٢ ١ فإِنَّ روحَكَ غَيرَ القابِلِ لِلفَساد
هو في كُلِّ شَيء(١)
٢ ولِذٰلك فإِنَّكَ تُوَبِّخُ شَيئًا فشَيئًا الَّذينَ يَزِلُّون
وتُنذِرُهم مُذَكِّرًا إِيَّاهم بِما يَخطَأُونَ فيه
لِكَي يُقلِعوا عنِ الشَّرِّ ويُؤمِنوا بِكَ أَيُّها الرَّبّ.

(تث ٢/٧+ — عا ٤/١٦ — لو ١٥/٧)

حِلم الله في معاملة كنعان

٣ وأَمَّا الَّذينَ كانوا قَديمًا
سُكَّانَ أَرضِكَ المُقَدَّسة(٢)
٤ فقد أَبغَضتَهم لِأَجلِ أَعْمالِهِمِ المَمْقوتة
مِن سِحْرٍ وطُقوسٍ مُدَنَّسة

(تث ١٢/٣١ و١٨/١٠ت)

٥ وقَتلِ أَطفالٍ بِغَيرِ رَحمَة
ومَآدِبِ لَحْمٍ ودَمٍ بَشَرِيٍّ
يأكُلونَ فيها حَتَّى الأَحْشاء.
وأُولٰئِكَ المُطَّلِعونَ مِنَ الإِخْوان(٣)
٦ والوالِدونَ القاتِلونَ لِنُفوسٍ لا نَصيرَ لَها
قد أَرَدتَ أَن تُهلِكَهم بِأَيدي آبائِنا
٧ لِكَي تَكونَ الأَرضُ
الَّتي هي أَكرَمُ عِندَكَ مِن كُلِّ أَرض
عامِرةً بِأَبْناءِ لِلّٰهِ كما يَليقُ بِها.
٨ ومع ذٰلك فإِنَّكَ أَشفَقتَ على أُولٰئِكَ أَيضًا
لِأَنَّهم بَشَر(٤)
فبَعَثتَ بِالزَّنابيرِ تَتَقَدَّمُ جَيشَكَ
لِكَي تُبيدَهم شَيئًا فشَيئًا(٥)
٩ لا لِأَنَّكَ عَجَزتَ عن إِسْلامِ الكافِرينَ
إِلى أَيدي الأَبْرارِ بِالقِتال
أَو عن تَدْميرِهم مَرَّةً واحِدَة
بِوُحوشٍ ضارِيَةٍ أَو بِأَمرٍ جازِم
١٠ لٰكِنَّكَ بِإِجراءِ حُكمِكَ شَيئًا فشَيئًا
مَنَحتَهم مُهلَةً لِلتَّوبَة
وإِن لم يَخْفَ علَيكَ أَنَّ طَبيعَتَهم شِرِّيرة

(اح ١٨/٢١+ — عد ٣٣/٥١-٥٦ — تث ٢٠/١٦-١٨ — تث ١١/١٢ — مز ٧٨/٣٩ و١٠٣/١٤ — حك ٦/٧ و١١/٢٣+ — خر ٢٣/٢٨+)

وبشكل قياسي عن شمولية رحمة الله للخاطئين (راجع يون ٣-٤) وعن دور المحبة الحاسم في خلق الكائنات وحفظها في الوجود.

(١) هذا الروح هو نَسَمَةُ الحياة التي يجعلها الله في المخلوقات (تك ٢/٧ و٦/٣ ومز ١٠٤/٢٩ - ٣٠ واي ٢٧/٣ و٣٤/١٤ - ١٥).

(٢) تجد أسماءهم في تث ٧/١. لكنّ المؤلف يقصد الكنعانيين على وجه خاص.

(٣) ليس هنا ما يشهد على ممارسة أكل لحوم البشر عند الكنعانيين، بل هو ما نعرفه عن بعض الشعوب القديمة. ان المؤلف يقتبس بعض المعلومات من «الأسرار» الهلّينية ويلمّح إلى ما كان في بعضها من طقوس سيئة السمعة.

(٤) هذه الآية أقلّ تشديدًا على سرعة زوال الإنسان (تك ٨/٣١ ومز ٧٨/٣٩ و١٠٣/١٤ - ١٥ الخ) منها على كرامته الجوهرية (تك ١/٢٦ - ٢٧ ومز ٨/٥ - ٧) التي تمكّنه من الحصول على علاقات مميّزة مع الحكمة الإلهية (مثل ٨/٣١).

(٥) ان المؤلف يغيّر المعنى الذي أعطته النصوص القديمة لحادثة «الزنابير» (تك ٢٣/٢٨ وتث ٧/٢٠)، علمًا بأن هذه النصوص تهتمّ بتفسير التأخير في القضاء على الكنعانيين. فبدلاً من أن يقتصر اهتمام الله على إسرائيل، كان يمارس رحمته للكنعانيين الخاطئين أيضًا.

وأَنَّ خُبثَهم غَريزيٌّ وعَقلِيَّتَهم لا تَتَغَيَّرُ أَبدًا(٦) تك ٩/٢٥

١١ لِأَنَّهم كانوا ذُرِّيَّةً مَلْعونةً مُنذُ البَدْء حك ٣/١٢ و ١٩

أسباب هذا الحِلم

ولَم يَكُنْ عَفوُكَ عن خَطاياهم خَوفًا مِن أَحَد

١٢ فإِنَّه مَنِ الَّذي يَقول : ماذا صَنَعتَ ؟ اي ٩/١٢

أَو مَنِ الَّذي يَعتَرِضُ على حُكمِكَ ؟ روم ٩/١٩-٢٣ اي ٩/١٩

ومَنِ الَّذي يُحاكِمُكَ

لِأَنَّكَ أَهلَكتَ الأُمَمَ الَّتي خَلَقتَها ؟

أَو مَنِ الَّذي يأتي لِيَشهَد علَيكَ

بِأَنَّكَ تُدافِعُ عن أُناسٍ ظالِمين ؟

١٣ إِذ لَيسَ سِواكَ إِلٰهٌ يَعتَني بِجَميعِ النَّاس تث ٣٢/٣٩ اي ٣٤/١٣

حَتَّى تُرِيَه أَنَّكَ لا تَحكُمُ حُكمَ الظُّلْم.

١٤ ولَيسَ لِمَلِكٍ أَو سُلْطانٍ

أَن يُجابِهَكَ في أَمرِ الَّذينَ عاقَبتَهم.

١٥ وبِما أَنَّكَ عادِل تك ١٨/٢٥

فأَنتَ تَسوسُ بِالعَدْلِ جَميعَ النَّاس

وتَحسَبُ الحُكْمَ

على مَن لا يَستَوجِبُ العِقاب

أَمرًا مُنافِيًا لِقُدرَتِكَ

١٦ لِأَنَّ قُوَّتَكَ هي مَبدَأُ عَدلِكَ(٧).

وبِما أَنَّكَ تَسودُ الجَميع

فأَنتَ تُشفِقُ على جَميعِ النَّاس.

١٧ تَعرِضُ قُوَّتَكَ لِلَّذينَ لا يُؤمِنون بِكَمالِ قُدرَتِكَ

وتُخْزي جَسارَةَ الَّذينَ يَعرِفونَها.

١٨ أَمَّا أَنتَ فإِنَّكَ تَسودُ قُوَّتَكَ فتَحكُمُ بِالرِّفْق

وتَسوسُنا(٨) بِكَثيرٍ مِنَ المُراعاة

لِأَنَّ في يَدِكَ القُدرَةَ على العَمَلِ مَتى شِئت. مز ١١٥/٣ و ١٣٥/٦

ما علّمه الله لإسرائيل

١٩ وبِأَعمالِكَ هٰذه علَّمتَ شَعبَكَ

أَنَّ البارَّ يَجِبُ علَيه أَن يَكونَ مُحِبًّا لِلنَّاس(٩)

وجَعَلتَ لِأَبنائِكَ رَجاءً حَسَنًا

لِأَنَّكَ تَمنَحُ التَّوبَةَ عنِ الخَطايا.

٢٠ فإِنَّ الَّذينَ كانوا أَعْداءَ أَبنائِكَ تك ١٢/١٧

ومُستَوجِبينَ لِلمَوت

إِن كُنتَ عاقَبتَهم بِمِثلِ تِلكَ العِنايةِ والتَّساهُل

جاعِلًا لَهم زَمانًا ومَكانًا

لِلإِقْلاعِ عنِ الشَّرِّ(١٠)

٢١ فبِأَيَّةِ مُداراةٍ حاكَمتَ أَبْناءَكَ

الَّذينَ وعَدتَ آباءَهم

بِأَقسامٍ وعُهودِ أَجمَلِ المَواعِد ؟

(٦) لا بموجب مَيلٍ محتوم للشرّ ، بل بسبب رفضهم للتوبة. كان الله يعلم بأنّهم سيقسّون قلوبهم ، كما فعل فرعون ، وهذا ما يظهر من التذكير بلعنة كنعان (تك ٩/٢٥) الموجهة نحو صعيد أخلاقي (راجع ١٢/٣ و١٩ و ٣/٤ - ٦).

(٧) بما أن الله يملك كمال القوة ولا يحتاج إلى أن يُسيء استعمالها ، فهو يقيم العدل بتمام الإنصاف والحريّة ، كما أن سلطته المطلقة على جميع الكائنات تمكّنه من أن يكون حليمًا مع جميع الناس.

(٨) إمّا ان المؤلّف يضع نفسه مع جميع الناس ، وإمّا أنه يشرع (الآيتان ٢١ - ٢٢) في التكلم على معاملة مميّزة لبني إسرائيل.

(٩) على مثال الحكمة (٦/١ و ٢٣/٧). وهذا الموقف يناسب شمولية المؤلّفات الحِكمية وسيعبّر عنه تعبيرًا جديدًا في العهد الجديد (راجع متى ٥/٤٣ - ٤٨).

(١٠) راجع ١٢/٢. كثيرًا ما ورد في العهد القديم (راجع عا ٤/٦ - ١١) أن الله يحاول ، بالمحن والعقوبات ، انتشال شعبه من الخطيئة. ويعمّم المؤلّف هذه الفكرة على جميع الناس الخاطئين (راجع اي ٣٣/١٤ - ٢٢ و ٣٤/٢٩ - ٣٢ ويون ٣ - ٤).

متى ٥/٧ و٢/٧

٢٢ وهٰكذا فإنَّكَ تُؤدِّبُنا بجَلْدِ أَعدائنا جَلْدًا خَفيفًا
لِكَي نَتذَكَّرَ حِلمَكَ إذا حَكَمْنا
ونَنتَظِرَ رَحمَتَكَ إذا حُوكِمْنا.

عودة إلى المصريين. عقابهم التدرّجي

٢٣ لأَجلِ ذٰلك
فالَّذينَ عاشوا في الغَباوةِ عيشةَ ظُلْم
عَذَّبتَهم بقَبائحِ [١١] أَنفُسِهم
٢٤ فإنَّهم في ضَلالِهم تَجاوَزوا طُرُقَ الضَّلال
مُتَّخِذينَ أَذَلَّ الحَيَواناتِ وأَحقَرَها آلِهَةً
مَخْدوعينَ كأَطْفالٍ لا يَفقَهون.
٢٥ لِذٰلك أَنزَلتَ علَيهم
كعَلى أَولادٍ لا عَقلَ لَهم
حُكمَ سُخرِيَة.
٢٦ لٰكِنَّ الَّذينَ لم يَتَّعِظوا بِتَأديبِ السُّخرِيَّة
ذاقوا الحُكْمَ اللاَّئِقَ بالله.
٢٧ إغْتاظوا مِن تِلكَ البَهائمِ الَّتي كانَت تُعَذِّبُهم
ورأَوا أَنَّهم يُعاقَبونَ بِالَّتي حَسِبوها آلِهَةً
فعَرَفوا الإِلٰهَ الحَقَّ الَّذي كَفَروا بِه
ولِذٰلك حَلَّ علَيهِمِ العِقابُ الأَخير [١٢].

دَعْوى عبادة الأَصْنام [١]. تأليه الطبيعة

خر ١٤/٣+ رو ١٤/١٧ روم ١٩/١-٢٠ سي ٨/١٧

١٣ ١ إِنَّ جَميعَ النَّاسِ
الَّذينَ لازَمَهم جَهْلُ الله
هم مَغْرورونَ طَبعًا بأَنفُسِهم
فإِنَّهم لم يَقدِروا أَن يَعرِفوا الكائنَ
مِنَ الخَيراتِ المَنْظورة
ولَم يَعرِفوا الصَّانِعَ مِن اعتِبارِ أَعْمالِه [٢].
٢ لٰكِنَّهم حَسِبوا النَّارَ أَوِ الرِّيحَ
أَوِ الهَواءَ اللَّطيف
أَو مَدارَ النُّجومِ أَوِ المِياهَ الجارِفَةَ
أَو نَيِّرَي السَّماء

تث ١٩/٤ و٣/١٧ اي ٢٦/٣١-٢٨

آلِهةً تُسَيِّرُ العالَم.
٣ فإِن حَسِبوا تِلكَ آلِهَةً لِأَنَّهم خُلِبوا بِجَمالِها
فلْيَعلَموا كم سَيِّدُها أَعظَمُ مِنْها
لِأَنَّ الَّذي خَلَقَها هو أَصلُ الجَمال [٣].
٤ وإِن دَهِشوا مِن قُدرَتِها وفاعِلِيَّتِها
فلْيَفهَموا مِنْها كم مُكَوِّنُها أَقدَرُ مِنها
٥ فإِنَّ عَظَمَةَ المَخْلوقاتِ وجَمالَها
يُؤَدِّيانِ بِالقِياسِ إِلى التَّأَمُّلِ في خالِقِها.

(١١) لفظ كتابي يدلّ على الآلهة الكاذبة وعلى الأصنام (راجع تث ٢٦/٧ و ١٥/٢٧ الخ).

(١٢) اعترف فرعون أخيرًا بعمَل الله (خر ٣١/١٢ – ٣٢)، بعد أن أنكره طويلاً (خر ٧ – ١١)، ولكنه واصل تحدّيه له.

(١) في صدد عبادة الحيوانات، يشنّ المؤلّف انتقادًا عامًّا لعبادة الأصنام بأشكالها الثلاثة: تأليه القوى الطبيعية والنجوم (١/١٣ – ٩) وعبادة الأصنام التي هي من صُنع الإنسان (١٠/١٣ - ١٧/١٥) وعبادة الحيوانات (١٨/١٥ - ١٩). لا شك أنه يستوحي من تصميم مألوف، لأننا نجد مثل هذه التبويبات في مؤلّفات اليهودية المُهلَّنة، ولا سيّما عند فيلون. ولكن التفكير يبقى طريفًا، والكلام يُدمج نظريّات مختلفة في الملاحة (١/١٤-٧) وفي مصادر عبادة الأصنام (١٢/١٤ – ٢١) والمساوئ التي تجلبها (٢٢/١٤ – ٣١) وفي الموقف الذي يتميّز به الشعب اليهودي (١/١٥-٥).

(٢) يجب على من ينظر إلى الطبيعة ويتأمّل فيها أن يرفع عقله إلى إله سامٍ وخالقٍ لكل شيء.

(٣) في هذا الكلام سمة يونانية (راجع الآيتين ٥ و ٧ وسي ٩/٤٣ – ١٢). كثيرًا ما أشاد العهد القديم بعظمة الله وقدرته في الخليقة (اي ٢٢/٣٦ – ٢٦ ومز ٢/١٩ واش ١٢/٤٠ – ١٤ الخ)، ولكنه لم يُشِد بجمال الكون بصفته عملاً فنيًا يعكس صانعه.

٦ غيرَ أنَّ أولئكَ النَّاسَ يستوجبونَ توبيخًا أخفَّ
فلعلَّهم لا يَضِلُّونَ إلَّا لِأنَّهم يلتمِسونَ الله
ويرغَبونَ في الاهتداءِ إليه. (رسل ١٧/٢٧)
٧ بما أنَّهم يَعيشونَ فيما بَينَ أعمالِه
فهُم يُمعِنونَ النَّظَرَ فيها فيَغُرُّهم مَنظَرُها
لِأنَّ المخلوقاتِ المَنظورةَ جَميلة.
٨ مع ذلك فهُم أيضًا لا يُغفَرُ لَهم
٩ لِأنَّهم إن كانوا قد بَلَغوا مِنَ العِلمِ
أنِ استَطاعوا أن يَتكَهَّنوا بِسَيرِ الأشياءِ الأبَدِيِّ
فكَيفَ لم يَهتَدوا قَبلَ ذلك إلى سَيِّدِها؟

عبادة الأصنام(٤)

١٠ لكِن ما أشقى أُولئِكَ الَّذينَ
جَعَلوا رَجاءَهم في أشياءَ مَيتَة
فسَمَّوا أعمالَ أيدي النَّاسِ آلِهَةً (تث ٤/٢٨)
ذَهَبًا وفِضَّةً مَصنوعةً بِدِقَّةٍ وفَنٍّ (٢ مل ١٩/١٨، اش ٤٠/١٨ ٢٠)
وتَماثيلَ كائِناتٍ حَيَّة
أو حَجَرًا لا يُستَعمَلُ صَنعَتَه يَدٌ قَديمة.
١١ وهٰذا حَطَّابٌ أيضًا يَنشُرُ شَجَرةً يَسهُلُ نَقلُها (اش ٤٠/١٢٠، ار ١٠/٣ ٥)
فيُجَرِّدُها بِمَهارةٍ مِن قِشرِها كُلِّه
ثُمَّ بِحُسْنِ صِناعَتِه يَصنَعُها آلةً
تَصلُحُ لِخِدمَةِ العَيش
١٢ ويَستَعمِلُ نُفايَتَها وَقودًا
لِإعدادِ طَعامِه فيَشبَع.
١٣ أمَّا النُّفايةُ الَّتي لا تَصلُحُ لِشَيء
وهي خَشَبَةٌ مُعوَجَّةٌ ومُعَقَّدة
فإنَّه يَأخُذُها ويَعتَني بِنَقشِها في أوانِ فَراغِه
ويُصَوِّرُها بِخِبرَةِ أوقاتِ الرَّاحة
فيُمَثِّلُ بِها شَكلَ إنسان
١٤ أو يُشَبِّهُها بِحَيوانٍ حَقير
ويَدهُنُها بالقِرمِزِ ويُحَمِّرُ سَطحَها بِالحُمرَة
ويَطلي كُلَّ لَطخَةٍ فيها.
١٥ ويَجعَلُ لَها مَسكِنًا يَليقُ بِها
فيَضَعُها في الحائِطِ ويُثَبِّتُها بِالحَديد. (اش ٤٦/٧)
١٦ فقَدِ احتاطَ لِئَلاَّ تَسقُط
لِعِلمِه أنها لا تَستَطيعُ أن تَستَعينَ بِنَفسِها
إذ هي تِمثالٌ يفتَقِرُ إلى من يُعينُه! (٥) (با ٦/٢٥ ٢٧)
١٧ ولٰكِن إن أرادَ أن يُصَلِّيَ
مِن أجلِ أموالِه وزَواجِه وأولادِه
فلا يَخجَلُ أن يُخاطِبَ ما لا نَفْسَ له (اش ٤٤/١٧، ار ٢/٢٧)
ومِن أجلِ العافِيةِ يَبتَهِلُ إلى ما هو ضَعيف
١٨ ومِن أجلِ الحَياةِ يَتَوسَّلُ إلى ما هو مَيْت
ومِن أجلِ الإغاثَةِ يَتَضَرَّعُ إلى أقلِّ شيءٍ خبرة
ومِن أجلِ سَفَرٍ إلى ما لا يَستَطيعُ (مز ١١٥/٤ ٧)
أن يستَخدِمَ رِجلَيه
١٩ ومِن أجلِ رِبحٍ ومَشروعٍ ونَجاحِ عَمَلِ يَدَيه
يَلتَمِسُ قُوَّةً مِمَّا لا قُوَّةَ في يَدَيه.

١٤ ١ وهٰذا يَركَبُ البَحرَ
ويُوشِكُ أن يَسيرَ على الأمواجِ العاتِيَة
فيَستَغيثُ بِخَشَبةٍ أشَدَّ تَسَوُّسًا

(٤) ان ذمّ الأصنام، الذي نجده عند الفلاسفة اليونان، هو من المواضيع الأساسية لدى الأنبياء (راجع خصوصًا اش ٤٤/٩ ٢٠ وار ١٠/١ - ١٦ وبا ٦ الخ).

(٥) وصف مُحكم للسخرية من الصنم. فمادة الصنم من خشب النفاية، والفنّان صانع بسيط، والعمل لا دقة فيه، والصنم لا يستطيع أن ينتصب.

مِنَ المَركَبِ الَّذي يَحمِلُه[1] .

٢ لِأَنَّ هذا المَركَبَ اختَرَعَه حُبُّ الكَسْبِ
وصَنَعَته الحِكمَةُ المُهَندِسَة[2] .

٣ لكِنَّ عِنايَتَكَ[3] ، أَيُّها الآبُ
هيَ الَّتي تَقودُه
لِأَنَّكَ جَعَلتَ طَريقًا حَتَّى في البَحْرِ (مز ٢٠/٧٧)
وفي الأَمْواجِ مَسلَكًا آمِنًا[4] (اش ١٦/٤٣)

٤ مُبَيِّنًا أَنَّكَ قادِرٌ أَن تُخَلِّصَ مِن كُلِّ شَيء
حتَّى إِذا رَكِبَ البَحرَ مَن لا دِرايَةَ لَه.

٥ أَنتَ تُحِبُّ أَن لا تَكونَ أَعْمالُ الحِكمَةِ عَقيمَة
ولِذلك يودِعُ النَّاسُ أَنفُسَهم خَشَبَةً صَغيرة
فيَقطَعونَ الأَمْواجَ في طَوفٍ ويَسلَمون (مز ٢٩/١٠٧-٣٠)

٦ وفي البَدْء
كانَ الجَبابِرَةُ[5] المُتَكَبِّرونَ يَهلِكون (تك ١/٦-٤+٥)
فالتَجأَ رَجاءُ العالَمِ إِلى طَوفٍ[6] (سي ٧/١٦)
وكانَت يَدُكَ تَقودُه (با ٢٦/٣-٢٨)
فأَبقى لِلمُستَقبَلِ بَذْرَ تَوالُد.

٧ فالخَشَبَةُ الَّتي بِها يَحصُلُ البِرُّ هي مُبارَكَة[7] (غل ١٣/٣-١٤)

٨ أَمَّا الخَشَبَةُ المَصْنوعةُ صَنَمًا (تث ١٥/٢٧)
فمَلْعونةٌ هي وصانِعُها
أَمَّا هذا فلأَنَّه عمِلَها ، وأَمَّا تِلكَ فلأَنَّها
مع كَونِها قابِلَةً لِلفَساد ، سُمِّيَت إِلهًا .

٩ فإِنَّ اللهَ يُبغِضُ الكافِرَ وكُفرَه على السَّواء .

١٠ فالمَصنوعُ والصَّانِعُ يُعاقَبان .

١١ لِذلك ستُفتَقَدُ أَصنامُ الأُمَمِ أَيضًا (خر ١٢/١٢؛ اش ١٨/٢ و٢٠؛ ار ١١/١٠ و١٥؛ زك ٢/١٣)
لِأَنَّها أَمسَت ، في خَلْقِ الله ، قَبيحة
وحَجَرَ عَثْرَةٍ لِنُفوسِ النَّاس
وفَخًّا لِأَقْدامِ الأَغْبِياء . (خر ٣٣/٢٣)

أصل عبادة الأصنام

١٢ إِنَّ فِكرَةَ صِناعَةِ الأَصْنامِ هي أَصْلُ الزِّنى[8] (خر ١٦/٣٤؛ تث ١٦/٣١)
واختِراعَها فَسادٌ لِلحَياة[8] .

١٣ وهي لم تَكُنْ في البَدء ولَن تَبْقى لِلأَبَد

١٤ ولم تَدخُلِ العالَم
إِلَّا بِحُبِّ النَّاسِ لِلمَجدِ الباطِل[9]
ولِذلك كُتِبَت لَها نِهايَةٌ عاجِلَة .

١٥ هُناكَ والِدٌ[10] فُجِعَ بِحِدادٍ مُعَجَّل
فَصَنَعَ تِمثالاً لِابنِه الَّذي خُطِفَ سَريعًا

(١) تمثال لمقدّم السفينة أو لمؤخّرها، على صورة إله يحمي الملاحة (راجع رسل ١١/٢٨).

(٢) ان مهارة الصانع هي من ثمار الحكمة (٦/٨ وراجع خر ٣/٣١ و٣١/٣٥).

(٣) ان هذه الكلمة، التي تظهر هنا أوّل مرة في الترجمة السبعينية، مأخوذة من الفلسفة والأدب اليوناني. وهي فكرة كتابية (اي ١٢/١٠ ومز ٨/١٤٥ت و١٥ت و٩/١٤٧ الخ).

(٤) يلمّح المؤلف الى فقرتين تشيران إلى عبور البحر الأحمر (مز ٢٠/٧٧ واش ١٦/٤٣) ومراده أن يُظهر سلطان الله على البحر وقدرته على حماية الملاّحين حمايةً فعّالة.

(٥) لهؤلاء الجبابرة ذكر كثير في التقاليد أو الأساطير اليهودية (راجع تك ٤/٦ وسي ٧/١٦ وبا ٢٦/٣)، وفي الكتاب المنحول الذي يُقال له سفر المكابيين الثالث (٣ مك ٤/٢)، وكذلك في بعض الأساطير اليونانية.

(٦) سفينة نوح (راجع ٤/١٠).

(٧) لأنها استُعملت لتحقيق المقاصد الإلهية. كثير من آباء الكنيسة طبّقوا هذا النص على خشبة الصليب.

(٨) ان «الزنى» يعني هنا الخيانة الدينية (راجع هو ٢/١ +)، لكن ضلال العقل جلب فساد الأخلاق (راجع روم ٢٤/١ - ٣٢ واف ١٧/٤ - ١٩).

(٩) انّ التوحيد في نظر المؤلّف، سبق تعدّد الآلهة. هكذا في سفر التكوين.

(١٠) سيُظهر المؤلّف بمثلين كيف أن «المجد الفارغ» البشري اخترع الأصنام، مشدّدًا على عبادة الأصنام المؤدّاة لأناس مؤلّهين، أكثر مِمَّا يشدّد على التأليه عينه. ويتّضح

وجَعَلَ يُكَرِّمُ إكْرامَه لإِلٰه
ذٰلِكَ الَّذي كانَ بِالأَمسِ إِنْسانًا مَيتًا
ورَسَمَ لِلَّذينَ تَحتَ يَدِه أَسْرارًا وطُقوسًا.
١٦ ثُمَّ رَسَخَت تِلكَ العادةُ الكُفرِيَّةُ
على مَرِّ الزَّمانِ فحُفِظَت كَشَريعة
وبأَوامِرِ المُلوكِ
أَصبحَتِ المَنْحوتاتُ مَوضِعَ عِبادة.
١٧ والنَّاسُ الَّذينَ لم يَستَطيعوا
أَن يُكرِموهم بِحُضورِهم لِبُعْدِ مُقامِهم
صَوَّروا هَيئاتِهم عن بُعْدٍ
وصَنَعوا لِلمَلِكِ المُكَرَّمِ صورةً مَنْظورة
لِكَي يُعرِبوا عن تَملُّقٍ ناشِطٍ لِلغائِبِ
كأَنَّه حاضِر.
١٨ ثُمَّ إِنَّ طُموحَ الفَنَّانِ حَمَلَ حَتَّى الَّذينَ
لم يَكونوا يَعرِفونَه إِلى نَشْرِ عِبادَتِه
١٩ ولَعَلَّه كانَ يَرغَبُ في إِرضاءِ المَلِكِ
فكَلَّفَ فَنَّه لِيَكونَ إِخراجُه أَجمَلَ مِنَ الحَقيقَة
٢٠ فٱستُميلَ الجُمْهورُ بِرَوعَةِ الإِنْتاج
حَتَّى إِنَّ الَّذين كانوا قبلَ قَليلٍ يُكرِمونَه (دا ٣/١ ٧)
إِكْرامَ إِنسانٍ عدُّوه مَعْبودًا.
٢١ ومِمَّا أَمسى فَخًّا لِلحَياة
أَنَّ أُناسًا ٱستَعبَدَتهمُ المُصيبَةُ أَوِ السُّلطَة
فأَطلَقوا على الحِجارةِ والأَخْشابِ الإِسْمَ
الَّذي لا يُشرَكُ فيه أَحَد[١١]. (خر ٣/١٤)

عواقب عبادة الأصنام

(روم ١/٢٤-٣٢)

٢٢ ثُمَّ لم يَكتَفوا بِالضَّلالِ في مَعرِفةِ الله
لٰكِنَّهم غاصوا في حَربِ الجَهْلِ الواسِعة[١٢]
فسَمَّوا مِثلَ هٰذه الشُّرورِ سلامًا.
٢٣ وبِرُتَبِهمِ القاتِلةِ لِلأَطْفالِ وأَسْرارِهمِ الخَفِيَّة
أَو بأَعيادِهمِ الجُنونِيَّة (اح ١٨/٢١+)
ذاتِ العاداتِ الغَريبة[١٣]
٢٤ لم يَعودوا يَحفَظونَ الطَّهارةَ في الحَياة
ولا في الزَّواج
فيَقتُلُ الواحِدُ الآخَرَ بِالمَكْرِ أَو يُؤلِمُه بالزِّنى.
٢٥ كُلُّ شَيءٍ مُختَلِط، فهُناكَ الدَّمُ والقَتْل
والسَّرِقةُ والمَكْرُ والفَسادُ والخِيانة
والفِتنَةُ وشَهادةُ الزُّور
٢٦ والتِباسُ القِيَمِ ونُكْرانُ النِّعمَة
وتَدنُّسُ النُّفوسِ والشُّذوذُ الجِنسِيّ
وفَوضى الزَّواجِ والفِسْقُ والعِهارة.
٢٧ لِأَنَّ عِبادةَ الأَصْنامِ الَّتي لا ٱسمَ لها
هي أَصلُ كُلِّ شَرٍّ وعِلَّتُه وغايَتُه.
٢٨ فإِنَّهم يَبتَهِجونَ حَتَّى الجُنون
أَو يَتَنَبَّأُونَ الكَذِب
أَو يَعيشونَ في الظُّلْم
أَو لا يَلبَثونَ أَن يَشهَدوا بِالزُّور
٢٩ لِأَنَّهم لِتَوكُّلِهم على أَصنامٍ لا نُفوسَ لها
لا يَتَوقَّعونَ، إِذا أَقسَموا بِالزُّور

المَثَل الأول بعادة اليونانيين أن يرفعوا المتوفين من أولادهم إلى منزلة «الأبطال المؤلَّهين»، وهي عادة تبعها شيشرون بعد وفاة ابنته توليا.

(١١) الاسم الذي أُوحي به إلى موسى (خر ٣/١٤)، أو اسم «الله» نفسه.

(١٢) حرب داخلية بإطلاق العنان للأهواء، وحرب خارجية بالانحرافات التي تثيرها هذه الأهواء في المجتمع.

(١٣) إشارة إلى شرب الخمر حتى السكر في الأسرار الديونيسية أو إلى أعمال العنف والفسق في الأسرار الفريجية.

أن يَنالَهمُ الخُسْران.

٣٠ فهُناكَ أمْرانِ يَستَحِقُّونَ بهما
أن يَنزِلَ بِهم العِقاب:
سُوءُ تَفْكيرِهم في اللهِ بِاتِّباعِهِم الأَصْنام
وقَسَمُهم الماكِرُ بِالزُّور
بِاستِخْفافِهم بِالقَداسة.

٣١ لِأَنَّ ما يَتَعَقَّبُ دائمًا مَعصِيَةَ الظَّالِمين
لَيسَ هو قُدرَةَ المُقسَمِ بِهم
بلِ الحُكمُ على الخاطِئين

لَيسَ إسرائيلُ بعابِدِ أصنام

١٥ ١ أَمَّا أَنتَ يا إِلٰهَنا فإِنَّكَ صالِحٌ صادِق (خر ٣٤/٦ ١٧)
طَويلُ الأَناةِ ومُدَبِّرٌ كُلَّ شَيءٍ بِالرَّحمَة

٢ وحَتَّى إِذا خَطِئْنا
فنَحنُ لَكَ لِعِلمِنا بِقُدرَتِكَ[1]
لَكِنَّنا لَن نَخطَأَ لِعِلمِنا بِأَنَّنا نُعَدُّ مِن خاصَّتِكَ.

٣ فإِنَّ العِلمَ بِمَن أَنتَ هو البِرُّ الكامِل (يو ١٧/٣)
والعِلمَ بِقُدرَتِكَ هو أَصلُ الخُلود[2].

٤ لِأَنَّ ما ٱختَرَعَته صِناعةُ النَّاسِ الشِّرِّيرة
لم يُغوِنا
ولا جُهودُ الرَّسَّامينَ العَقيمة
مِن صُوَرٍ مُلَطَّخَةٍ بِأَلْوانٍ مُتَنافِرَة

٥ يُؤَدِّي مَنظَرُها إِلى إِيقاظِ الهَوى عِندَ الأَغبِياء
ويُرَغِّبُهم في صورةِ تِمْثالٍ مَيتٍ لا روحَ فيها.

٦ إِنَّ الَّذينَ يَصنَعونَها
والَّذينَ يَرغَبونَ فيها والَّذينَ يَعبُدونَها
هم عُشَّاقٌ لِلشَّرِّ وأَهلٌ لِمِثلِ هٰذه الآمال.

غَباوة صنّاع الأصنام

٧ هٰذا خَزَّافٌ يَكِدُّ في عَجْنِ الطِّينِ اللَّيِّن
ويُصَوِّرُ كُلَّ شَيءٍ مِمَّا نَستَخدِمُه.
مِنَ الطِّينِ الواحِدِ (روم ٩/٢١)
صَنَعَ الآنِيَةَ المُخَصَّصَةَ لِلأَعْمالِ النَّظيفة
والمُخَصَّصةَ لِعَكسِ ذٰلك
كُلَّها على السَّواء.
وأَمَّا تَخصيصُ كُلِّ إِناءٍ مِن كِلْتا الفِئَتَين
فإِنَّما يَعودُ إِلى حُكمِ صانِعِ الطِّين. (اش ٢٩/١٦+)

٨ ويَكِدُّ بِلا جَدْوى
فيَصنَعُ مِنَ الطِّينِ نَفسِه إِلٰهًا لا خَيرَ فيه
وُلِدَ مِنَ الطِّينِ مُنذُ قَليل (تك ٢/٧+)
ويَعودُ بَعدَ قَليلٍ إِلى الطِّينِ الَّذي أُخِذَ مِنه (تك ٣/١٩)
حينَ يُطالَبُ بِرَدِّ نَفسِه المُستَعارة.

٩ غَيرَ أَنَّه لا يُبالي بِأَنَّه سَيَموت
وبِأَنَّ حَياتَه قَصيرة
لٰكِنَّه يُنافِسُ[3] صاغَةَ الذَّهَبِ والفِضَّة
ويَقتَدي بِالنَّحَّاسين
ويَفتَخِرُ بِتَصويرِ المُزَيَّفات.

١٠ فقَلبُه رَمادٌ ورَجاؤُه أَخَسُّ مِنَ التُّراب (اش ٤٤/٢٠)

(١) إن بني إسرائيل يبقون خاصة الله، حتى إذا خطئوا، لأنهم يعلمون أنه يمارس قدرته في جميع الناس برأفة ورحمة، متيحًا لهم إمكانية التوبة (١١/٢٣ - ١٢/٢ و١٢/١٦ -- ١٨) أو انهم لا يواصلون الاعتراف بأنه الرب الأحد الذي عاهد آباءهم والذي يبقى أمينًا (١٢/١٩ و٢١-- ٢٢ و١٥/١).

(٢) المقصود معرفة حيوية (راجع ار ٩/٢٣ - ٢٤) هي في الأصل البرّ الحقيقي.

(٣) هذا الخزّاف لا يفكّر في آخرته التي يذكّره بها الطين الذي يستعمله، بل يهزأ بنفسه إذ ينافس الفنّانين الذين يستخدمون موهبتهم في مادة شريفة.

وحَياتُه أَحقَرُ مِنَ الطِّين.

١١ لِأَنَّه تَجاهَلَ مَن جَبَلَه
ونَفَخَ فيه نَفْسًا عامِلَةً وبَعَثَ روحًا مُحيِيًا[٤].

تك ٧/٢

١٢ بل حَسِبَ حَياتَنا لُعبَةَ أَولاد
ووُجودَنا سوقَ أَرْباحٍ فقال:
«لا بُدَّ مِنَ الرِّبحِ بِجَميعِ الوَسائِل
ولَو بِالظُّلم».

رسل ١٩/٢٤

١٣ فهو أَعلَمُ النَّاسِ بِأَنَّه يَخطَأ
لِأَنَّه يَصنَعُ مِن مادَّةٍ تُرابِيَّة
آنِيَةً سَريعَةَ الِانكِسارِ وأَصْنامًا.

غَباوة المِصريين: عبادتهم الشاملة للأصنام

١٤ لكِنَّ جَميعَ أَعْداءِ شَعبِكَ المُتَسَلِّطينَ علَيه[٥]
هم أَغبِياءُ جِدًّا وأَشْقى من نَفْسِ الطِّفْل

١٥ لِأَنَّهم حَسِبوا حتَّى جَميعَ أَصْنامِ الأُمَمِ آلِهة
مع أَنَّها لا تَستَخدِمُ عُيونَها لِتُبصِر
ولا أُنوفَها لِتَستَنشِقَ الهَواء
ولا آذانَها لِتَسمَع
ولا أَصابِعَ أَيديها لِتَلمُس
ومع أَنَّ أَرجُلَها عاجِزَةٌ عنِ المَشْي.

مز ١١٥/٤-٧
حك ١٣/١٨

١٦ لِأَنَّ الَّذي صَنَعَها هو إِنْسان
والَّذي جَبَلَها كائِنٌ أُعيرَ روحًا.
ولَيسَ في طاقَةِ إِنسان
أَن يَصنَعَ إِلهًا شَبيهًا بِه.

١٧ وبِما أَنَّه قابِلٌ لِلمَوت
فهو يَصنَعُ مَيتًا بِيَدَيهِ الأَثيمَتَين.
إِنَّه لَأَفضَلُ مِنَ الأَشْياءِ الَّتي يَعبُدُها
إِذ هو قد كانَ حَيًّا، وأَمَّا هي فلا بَتاتًا.

١٨ وهم يَعبُدونَ حتَّى أَمقَتَ الحَيَوانات
فهي أَشَدُّ الحَيَواناتِ غَباوةً.

١٩ ولَيسَ فيها ما في سائِرِ الحَيَوانات
مِن حُسنِ المَنظَرِ الفَتَّان
فقَد فاتَها ثَناءُ اللهِ وبَرَكَتُه[٦].

المقابلة الثانية: الضفادع[١]

١٦ ١ لِذلِكَ عوقِبوا بِحَقّ
بِأَمْثالِ هذه الحَيَوانات
وعُذِّبوا بِجَمٍّ مِنَ الدُّوَيبات.

٢ أَمَّا شَعبُكَ فلَم تُعاقِبْه، بل أَحسَنتَ إِلَيه:
فلِكَي تُشبِعَ شَديدَ شَهيَّتِه
أَعدَدتَ لَه مأكَلاً عَجيبَ الطَّعْم
أَي السَّلْوى

خر ١٦/٩ ١٣
عد ١١/١٠ ٣٢

٣ حتَّى إِنَّه إِذا كانَ أُولئِكَ، مع جوعِهم
فاقِدينَ كُلَّ شَهوةٍ لِلطَّعام
مِن كَراهةِ ما بُعِثَ علَيهم
كانَ هؤُلاءِ، بَعدَ عَوزٍ يَسير
يَتقاسَمونَ مأكَلاً عَجيبَ الطَّعْم

٤ فإِنَّه كانَ يَنبَغي لِأُولئِكَ الظَّالِمين

(٤) «نفس عاملة» و«روح محيي» مترادفان.

(٥) هم المصريّون الّذين تسلّطوا على إسرائيل قبل الخروج، ثمّ على عهد البطالسة.

(٦) في بدء الخليقة، بارك الله خليقته (تك ١/٢٢ و ٢٨ و ٢/٣). وبعد الزلّة، لُعنت الحيّة (تك ٣/١٤ ١٥). فالحيوانات الآلهة عند المصريين تستحقّ اللعنة نفسها.

(١) بعد استطراد طويل، تتناول خاتمة الكتاب (١٦ - ١٩) موضوع المقارنة بين المصريين وبني إسرائيل (راجع ١١/٤). انّ ذكر الضربات العام (راجع ١١/١٥ - ١٦) مهّد من بعيد للمقابلة الثانية. ويضيف المؤلّف إلى الرواية الكتابية القديمة تفاصيل عديدة (راجع الآية ٣) مفسّرًا إيّاها بتصرّف على طريقة المدراش.

أن تنزلَ بهم فاقةٌ لا مَناصَ منها
ولهؤلاء أن يَرَوا كيفَ يُعذَّبُ أعداؤهم.

المقابلة الثالثة: الجراد والحيَّة النحاسية

٥ حتّى لَمّا نَزَلَ بهؤلاء حَنَقُ الوُحوشِ الهائل
وأهلكَهم لَدغُ الحيّاتِ المُلتَوِية
لم يَستَمِرَّ غَضَبُكَ إلى النِّهاية
٦ بل إنَّما أُقلِقوا إلى حينٍ إنذارًا لَهم
وكانَت لَهم عَلامةُ خَلاص
تُذَكِّرُهم وَصِيَّةَ شَريعَتِكَ
٧ فكانَ المُلتَفِتُ إِلَيها يَخلُص
لا بذلكَ الَّذي كانَ يَراه
بل بِكَ يا مُخَلِّصَ جَميعِ النَّاس[2].
٨ وبذلكَ أَثبَتَّ لأَعدائِنا
أَنَّكَ أَنتَ المُنقِذُ مِن كُلِّ سوء
٩ لِأَنَّ أُولئِكَ قَتَلَهم لَسْعُ الجَرادِ والذُّباب
ولم يوجَدْ عِلاجٌ لِحِفْظِ حَياتِهم
فقد كانوا أَهلاً لِأَن يُعاقَبوا
بِمِثْلِ هذه الحَشَرات
١٠ في حينِ أَنَّه لم تَقْوَ على أَبنائِكَ
أَنيابُ الحَيّاتِ السّامَّة
لِأَنَّ رَحمَتَكَ أَقبَلَت علَيهم وشَفَتهم.

١١ وإِنَّما نُخِسوا لِيَتَذَكَّروا أَقوالَكَ
ولكِن سُرْعانَ ما أُنقِذوا
لِئَلاَّ يَسقُطوا في نِسْيانٍ عَميق
فيُحرَموا إحسانَكَ.
١٢ وما شَفاهم نَبتٌ ولا مَرهَم
بل كَلِمَتُكَ يا رَبّ
فهي تَشْفي جَميعَ النّاس.
١٣ لِأَنَّ لَكَ سُلْطانًا على الحَياةِ والمَوت
فتُحدِرُ إلى أَبوابِ مَثْوى الأَمْوات
وتُصعِدُ مِنها[3].
١٤ يَستَطيعُ الإنسانُ أَن يَقتُلَ بِخُبثِه
لكِنَّه لا يُعيدُ النَّسمَةَ الَّتي خَرَجَت
ولا يُطلِقُ النَّفسَ المَقْبوضَة!

المقابلة الرابعة: البَرَد والمَنّ

١٥ لا يُمكِنُ الإفْلاتُ مِن يَدِكَ
١٦ فإِنَّكَ قد جَلَدتَ بِقُوَّةِ ذِراعِكَ
الكافِرينَ الَّذينَ أَنكَروا أَنَّهم يَعرِفونَكَ
فلاحَقَتهُمُ الأَمطارُ غَيرُ المَألوفة
وحَبّاتُ البَرَدِ والوابِلاتُ الَّتي لا تَرحَم
وأَكَلَتهُمُ النّار[4].
١٧ وأَغرَبُ شَيءٍ أَنَّه في الماء

عد ٤/٢١-٩ — عد ٩/٢١ — يو ١٤/٣ ١٧ — اش ١٤/٤٥ — خر ٤/١٠ ١٥ و١٦/٨ ٢٠ — مز ٢٠/١٠٧ — اش ١٠/٥٥-١١ — تث ٣٩/٣٢ — ١ صم ٦/٢ — خر ٢٤/٩-٢٥ — مز ٤٧/٧٨-٤٩

(٢) يفسّر المؤلّف ما جاء في سفر العدد ٤/٢١ - ٩ بمعنى الرحمة. ويقول أيضًا إن الحية النحاسية لم يكن لها قدرة في نفسها. وهو يجد في ذلك تذكيرًا بالشريعة وعلامة للخلاص الذي يعرضه الله على جميع الناس. وهذا أمر لا يستنتج من النص القديم. ان الحيّة النحاسيّة وقصد الله للخلاص يردان في سياق كلام واحد في يو ١٤/٣ - ١٧.

(٣) يعلّم المؤلّف هنا قدرة الله المطلقة على الحياة والموت، لا بأنه يستطيع انتشال من أراد من خطر الموت فقط، (راجع مز ١٤/٩ و١٠٧/١٧ - ١٩ واش ١٠/٣٨ - ١٧)، بل بمعنى أعمق أيضًا وهو أنه يستطيع أن يُعيد الى الحياة الجسدية النفس التي نزلت إلى مثوى الأموات (راجع ١ مل ١٧/١٧ - ٢٣ و٢ مل ٤/٣٣ - ٣٥ و٢١/١٣).

(٤) كل ما ورد في هذا التعداد يحيل على ضربة البَرَد (خر ١٣/٩ - ٣٥)، ولكن المؤلّف يستعمل على طريقة المدراش جميع المعلومات الكتابية: فيما يختص بـ «الأمطار»

الَّذي يُطفِئُ كُلَّ شيء
كانَتِ النَّارُ تَزدادُ حِدَّةً
لِأَنَّ الكَونَ يُقاتِلُ عنِ الأَبْرار.
١٨ وكانَ اللَّهيبُ تارةً يَسكُن
لِئَلاَّ يُحرِقَ ما أُرسِلَ على الكافِرينَ
مِن حَيَواتات
ولِكَي يُبصِروا فيَفهَموا
أَنَّ حُكمًا إِلهِيًّا يُطارِدُهم
١٩ وتارةً يَتأَجَّجُ في وَسَطِ الماءِ فَوقَ طاقةِ النَّار
لِكَي يُتلِفَ غَلاَّتِ أَرضٍ ظالِمَة.
٢٠ أَمَّا شَعبُكَ فبَدَلاً مِن ذلِكَ (خر ١٦، مز ٧٨/٢٥، مز ١٠٥/٤٠)
ناوَلتَهم طَعامَ مَلائِكة
وقَدَّمتَ لَهم مِنَ السَّماءِ خُبزًا مُعَدًّا لم يَتعَبوا فيه
خُبزًا يُوَفِّرُ كُلَّ لَذَّةٍ ويُلائِمُ كُلَّ ذوق[٥].
٢١ لِأَنَّ المادَّةَ الَّتي مِن عِندِكَ
كانَت تُظهِرُ عُذوبَتَكَ لِأَبنائِكَ
وتَخضَعُ لِشَهوَةِ مُتَناوِلِها
فتَتَحَوَّلُ إِلى ما شاءَ كُلُّ واحِد.
٢٢ وكان الثَّلجُ والجَليدُ[٦] يُقاوِمانِ النَّار
ولا يَذوبان
لِكَي يُعلَمَ أَنَّ غَلاَّتِ الأَعْداء
أَكَلَتها النَّارُ المُلتَهِبَةُ في البَرَد
والبارِقَةُ في وَسَطِ الأَمْطار
٢٣ في حينِ أَنَّ هٰذه النَّار
كانَت تَنْسى حَتَّى خاصَّتَها
لِيَستَطيعَ الأَبْرارُ أَن يَتَغَذَّوا.
٢٤ فإِنَّ الخَليقَةَ الَّتي في خِدمَتِكَ أَنتَ صانِعَها
تَتَوَتَّرُ لِمُعاقَبةِ الظَّالمين
وتَرتَخي[٧] لِلإِحْسانِ إِلى المُتَوَكِّلينَ علَيكَ.
٢٥ لِذٰلِكَ كانَت حينَئِذٍ تَتَحَوَّلُ إِلى كُلِّ شيء[٨]
فتَكونُ في خِدمَةِ عَطِيَّتِكَ المُغَذِّيَةِ كُلَّ شَيء (مز ١٠٤/٢٧ و٢٨ و١٣٦/٢٥ و١٤٥/١٦)
على ما يَشاءُ الَّذينَ يَطلُبونَها.
٢٦ فعَلِمَ بَنوكَ الَّذينَ أَحبَبتَهم يا رَبّ
أَن لَيسَ ما يَخرُجُ مِنَ الثِّمار
هو يُغَذِّي الإِنْسان
بل كَلِمَتُكَ هي الَّتي تَحفَظُ المُؤمِنينَ بِكَ. (تث ٨/٣)
٢٧ لِأَنَّ ما لم تَكُنِ النَّارُ تُفْنيه
كانَت شُعاعةٌ بَسيطَةٌ مِنَ الشَّمس (خر ١٦/٢١)
تُحْميه فيَذوب
٢٨ حَتَّى يُعلَمَ أَنَّه يَجِبُ أَن نَسبِقَ الشَّمس
إِلى حَمدِكَ
وأَن نَلتَقِيَ بِكَ عِندَ شُروقِ النُّور[٩]. (مز ٥/٤، مي ٣٩/٥)

راجع خر ٩/٢٩ و٣٣ و٣٤. وفيما يختص بـ «النار» راجع خر ٩/٢٣ ٢٤ ومز ٧٨/٤٧ ٤٩ و١٠٥/٣٢.

(٥) ان المنّ، «خبز الملائكة» (مز ٧٨/٢٥) او «خبز السماء» (مز ١٠٥/٤٠)، الذي كان له طعم قطائف بعسل (خر ١٦/٣١)، يصبح هنا طعامًا يلائم كلّ ذوق وفيه كلّ طعم، ورمزًا لحلاوة الله (الآية ٢١). لهذا الوصف وجوه شبه في النصوص الربّانية وهو يدلّ على وجود أسطورة يهودية في المن.

(٦) خر ١٦/١٤ يشبّه المن بالندى، وعد ١١/٧ يشبّهه بالجليد (راجع ١٩/٢١).

(٧) «تتوتّر» و«ترتخي»: استعارة مأخوذة من آلات الطرب ذوات الأوتار (راجع ١٩/١٨).

(٨) يحاول المؤلّف شرح خاصّية المنّ (راجع الآيتين ٢٠ و٢١) مستعينًا بعلم الفيزياء في ذلك الوقت، أي بتحوّل العناصر أو تبادل خواصّها. ولكنه أقلّ تركيزًا على الخوارق منه على التعليم المستخلص منها.

(٩) إشارة إلى عادة إقامة صلاة الصبح عند الفجر أو عند طلوع أشعّة الشمس الأولى.

٢٩ لِأَنَّ رَجاءَ ناكِرِ الجَميلِ يَذوب
كالصَّقيعِ الشَّتَوِيّ
ويَجْري كَماءٍ لا يُستَعمَل.

المقابلة الخامسة: الظلام وعمود النار(١)

مز ٦/٩٢ و٧ روم ١١/٣٣-٣٥

١٧ ١ إِنَّ أَحكامَكَ عَظيمةٌ لا يُعَبَّرُ عَنها
ولِذٰلِكَ ضَلَّت نُفوسٌ لا تَأديبَ لَها.
٢ فإِنَّه لَمَّا تَوَهَّمَ آثِمونَ
أَنَّهم يَتَسَلَّطونَ على أُمَّةٍ قِدِّيسة
أَمسَوا أَسْرى الظَّلامِ ومُقَيَّدينَ بِلَيلٍ طَويل
مَحْبوسينَ تَحتَ سُقوفِهم (خر ١٠/٢١ ٢٣)
مَنفِيِّينَ عنِ العِنايَةِ الأَبَدِيَّة.
٣ كانوا يَظُنُّونَ أَنَّهم يَبقَونَ مُستَتِرينَ
في خَطاياهمُ الخَفِيَّة
تَحتَ سِتارِ النِّسيانِ المُظلِم
فبُدِّدوا وهُم في رُعبٍ شَديد
وفي فَزَعٍ مِنَ الأَخيِلَة(٢)
٤ لِأَنَّ المَلجَأَ الَّذي كان يَستُرُهم
لم يَكُن يَقيهِم مِنَ الخَوف
فقد كانَت أَصْواتٌ صاخِبَة
تَدْوي مِن حَولِهم
وأَشْباحٌ مُكفَهِرَّةٌ كاسِفَةُ الوُجوهِ تَظهَرُ لَهم.
٥ ولم تَكُنِ النَّارُ، مَهما اشتَدَّت قُوَّتُها، تُلْقي نورًا
ولا كانَ بَريقُ النُّجومِ يُنيرُ ذٰلك اللَّيلَ البَهيم.
٦ ولم يَكُنْ يَلمَعُ لَهم إِلَّا كُتلَةٌ مِن نار
تَشتَعِلُ مِن تِلقاءِ ذاتِها وتُلْقي الرُّعْب.
وكانوا، إِذا غابَ عَنهم هذا المَنظَر
لا يَزالونَ مُرتَعِدين
حاسِبينَ ما يَظهَرُ لَهم أَهوَلَ مِمَّا هو.
٧ عَجِزَت حِيَلُ السِّحْرِ(٣)
وأُفحِمَ ٱدِّعاؤُه بالفِطنَةِ إِفحامًا مُخزِيًا
٨ لِأَنَّ الَّذينَ وَعَدوا
بِنَفْيِ المَخاوِفِ والِاضطِرابات
عنِ النَّفسِ المَريضة
هٰؤُلاءِ أَمرَضَهم خَوفٌ مُضحِك
٩ فإِنَّه وإِن لم يَكُنْ هُناكَ شَيءٌ هائِلٌ يُخيفُهم
كانَ مُرورُ الدُّوَيبات
وفَحيحُ الأَفاعي يُفزِعُهم
١٠ فيَهلِكونَ مِنَ الخَوف
ويَرفُضونَ حَتَّى النَّظَرَ إِلى ذٰلك الهَواء
الَّذي لا مَهرَبَ مِنه على كُلِّ حال.
١١ لِأَنَّ الخُبثَ يَدُلُّ على الجُبْن
حينَ يَحكُمُ علَيه شاهِدُه
ولِمُضايَقَةِ الضَّمير
لا يَزالُ يُضَخِّمُ الصُّعوبات(٤).
١٢ فلَيسَ الخَوفُ إِلَّا التَخَلِّي

(١) يقارن المؤلّف بين ضربة الظلمة (خر ١٠/٢١-٢٣) والنور الذي لم يزل ينير العالم كلّه وبني اسرائيل (الآية ١٨ و ١٨/١)، ثم نور الشريعة (١٨/٤) المشرق على كل إنسان.

(٢) ان المؤلّف يضخّم ضربة الظلمة، فالوصف التابع يضخّم ما يرويه الكتاب المقدّس فيقارب المدراش المليّنستي، وقد يستخدم أساطير يهودية وتأملات نظرية للربانيين نجدها عند فيلون الاسكندري. وهناك أيضًا اتجاه رؤيوي يحمل هذا الوصف، فإن ظلمات مصر تصبح صورة مُسبقة لظلمات جهنّم (راجع الآيتين ١٤ و٢٠ خاصة).

(٣) بعد نجاح موقّت (خر ١١/٧ و٢٢ و٣/٨) أخفقت (خر ١٤/٨). لا بل جلبت السوء لأصحابها (خر ١١/٩). يبدو أن المؤلّف يحمل، من خلال سحرة فرعون، على سحرة زمانه.

(٤) أول ذكر لـ «الضمير» في الكتاب المقدس اليوناني (راجع رسل ٢٣/١). وهذه الكلمة تدلّ على الضمير

عن إسعافاتِ العَقْل.
١٣ فكُلَّما قَلَّ تَوَقُّعُها اشتَدَّ الشُّعورُ
بجَهلِ ما يَجلِبُ العَذاب.
١٤ أَمَّا هم فَفي ذلِك اللَّيلِ العاجِزِ على الإِطلاق
والخارِجِ مِن أَعْماقِ مَثْوى الأَمْواتِ العاجِز
كانوا نائِمينَ النَّومَ نَفسَه
١٥ وكانوا تارةً تُطارِدُهم أَشْباحٌ مَسخِيَّة
وتارةً تَنحَلُّ قُواهم مِن خَوَرِ نُفوسِهم
لِمَا غَشِيَهم مِن خَوفٍ مُفاجِئٍ وغَيرِ مُتَوقَّع.
١٦ وكذلِك فمَن سَقَطَ هُناكَ، أَيًّا كان
بَقِيَ مَحْبوسًا في سِجنٍ
لَيسَ لَه قُضْبانُ حَديد.
١٧ فإِن كانَ فَلاَّحًا أَو راعِيًا
أَو صاحِبَ عَمَلٍ مِن أَعمالِ البَرِّيَّة
أُخِذَ بَغتَةً ووَقَعَ في القَضاءِ المَحْتوم
١٨ لِأَنَّهم جَميعًا كانوا مُقَيَّدين
بِسِلسِلَةٍ واحِدَةٍ مِنَ الظَّلام.
فهَزيزُ الرِّيحِ وتَغريدُ الطُّيور
على الأَغصانِ المُلتَفَّة
وإِيقاعُ المِياهِ الجارِيَةِ بِقُوَّة
١٩ وقَعْقَعَةُ الحِجارةِ المُتَدَحرِجَة
وعَدْوُ الحَيَواناتِ القافِزَةِ الَّذي لا يُرى
وزَئيرُ أَشَدِّ الحَيَواناتِ تَوَحُّشًا
والصَّدى المُتَرَدِّدُ في بُطونِ الجِبال
كُلُّ ذلِك كانَ يَشُلُّهم مِنَ الخَوف (اح ٣٦/٢٦)
٢٠ لِأَنَّ العالَمَ كُلَّه كانَ يُضيئُه نورٌ ساطِع
ويَتعاطى أَعْمالَه بِغَيرِ مانِع.
٢١ علَيهِم وَحدَهم كانَ لَيلٌ بَهيمٌ مُنتَشِرًا
وهو صورةٌ لِلظُّلمَةِ الموشِكَةِ أَن تَتَلَقَّاهم
لكِنَّهم كانوا على أَنفُسِهم أَثقَلَ مِنَ الظُّلمَة.

١٨ ١ أَمَّا قِدِّيسوكَ فكانَ عِندَهم نورٌ عَظيم (خر ٢٣/١٠)
وكانَ أُولئِكَ الَّذينَ يَسمَعونَ أَصْواتَهم
مِن غَيرِ أَن يُبصِروا صُوَرَهم[١]
يَغبِطونَهم على أَنَّهم لم يُقاسوا العَذاب
٢ ويَشكُرونَهم على أَنَّهم لا يُؤْذونَ بَعدَ أَن ظُلِموا
ويَستَغفِرونَهم مِن مُعاداتِهم لَهم.
٣ بَدَلَ الظُّلمَةِ جَعَلتَ لِهؤُلاءِ عمودًا وَهَّاجًا
دَليلاً في طَريقٍ لم يَعرِفوه (خر ١٣/٢١ و٢٢)
وشَمسًا لا تُؤذي في هِجرَتِهمِ المَجيدة. (مز ١٢١/٦)
٤ أَمَّا أُولئِكَ فكانوا يَستَوجِبونَ أَن يفقِدوا النُّور
ويُحبَسوا في الظُّلمَة
لِأَنَّهم حَبَسوا أَبْناءَكَ
الَّذينَ سيُمنَحُ العالَمُ بهم
نورَ شَريعَتِكَ غَيرِ القابِلِ لِلفَساد

المقابلة السادسة: الليلة المفجعة وليلة النجاة[٢]

٥ ولَمَّا عزَموا على قَتْلِ أَطْفالِ القِدِّيسين
وخَلَصَ طِفْلٌ واحِدٌ مِنهم بعد أَن عُرِّضَ (خر ١/٢٢ و٢/١٠)

الأخلاقي الذي يوبّخ على الخطايا المرتكبة. ان التفكير يُزيل أسباب الخوف الخيالية، ولكنّ الضمير المثقّل يعكّر صفو ذلك التفكير ويحول دون قيامه بعمله.

(١) يُفترض أن العبرانيين مختلطون بالمصريين (راجع خر ١١/٤ - ٧ و ١٢/١٢ و ٢٩ و ٣٦).

(٢) يُدلي المؤلف بمثل آخر في التناسب بين الخطأ والعقاب (راجع ١١/١٦) فيخبر في آن واحد بالقضاء على الأبكار وبكارثة البحر الأحمر (الآية ٥). ولكنّ انتباهه يُركّز بعدئذٍ على الحادثة الأولى.

إنتَزعتَ جُمهورَ أَولادِهم لِتُعاقِبَهم (خر ١٢/٢٩-٣٠ و١٤/٢٦-٢٨)
وأَهلَكتَهم جَميعًا في الماءِ الجارِف.
[٦] وتِلكَ اللَّيلَةُ أُخبِرَ بِها آباؤُنا مِن قَبْلُ[٣]
لِكَي تَطيبَ نُفوسُهم
لِعِلمِهمِ اليَقينِ بِأَيَّةِ أَقْسامٍ وَثِقوا.
[٧] فتَوَقَّعَ شَعبُكَ خَلاصَ الأَبْرارِ وهَلاكَ الأَعْداء
[٨] لِأَنَّ ما عاقَبتَ بِه المُقاوِمين
صارَ لَنا مَوضوعَ ٱفتِخارٍ بِدَعوَتِكَ لَنا[٤].
[٩] فإِنَّ بَني الصَّالِحينَ القِدِّيسين
كانوا يَذبَحونَ خُفيَةً[٥]
وأَجمَعوا على إِقامَةِ هٰذه الشَّريعَةِ الإِلٰهِيَّة
أن يَشتَرِكَ القِدِّيسون
في الخَيراتِ والمَخاطِرِ على السَّواء
وكانوا مُنذُ ذٰلك الحين
يُنشِدونَ أَناشيدَ الآباء[٦].
[١٠] وكانَت جَلَبَةُ الأَعْداءِ النَّاشِزَةُ تَرُدُّ علَيهم (خر ١١/٦ و١٢/٣٠)
وصَوتُ الباكينَ على أَطْفالِهم بِالنَّحيب
يَنتَشِرُ بَعيدًا.
[١١] وكانَ العِقابُ الواحِدُ يُصيبُ العَبدَ والسَّيِّد (خر ١١/٥ و١٢/٢٩)
وكان ٱبنُ الشَّعبِ والمَلِك
يعانِيانِ العَذابَ الواحِد.
[١٢] ماتوا كُلُّهم ميتةً واحِدة
فكانَ لَهم جُثَثٌ لا تُحْصى
حتَّى إِنَّ الأَحْياءَ لم يَكْفوا لِدَفنِهم (عد ٣٣/٤)
إِذ في لَحظَةٍ أُبيدَ أَعَزُّ نَسْلِهم.
[١٣] وبَعدَ أَن أَبَوا بِسَبَبِ السِّحرِ أَن يُؤمِنوا بِشَيء
اِعتَرَفوا عِندَ هَلاكِ الأَبْكار (خر ٤/٢٢ تث ١/٣١+ هو ١١/١)
بِأَنَّ هٰذا الشَّعبَ هو ٱبنُ لله.
[١٤] وبَينَما كان صَمتٌ هادِئٌ
يُخَيِّمُ على كُلِّ شَيء
وكانَ اللَّيلُ في مُنتَصَفِ مَسيرِه السَّريع (خر ١١/٤ و١٢/٢٩)
[١٥] هَجَمَت كَلِمَتُكَ القَديرةُ مِنَ السَّماء (رؤ ١٩/١١-١٣)
مِنَ العُروشِ المَلَكِيَّة
كالمُحارِبِ العَنيف
في وَسَطِ الأَرضِ المَلْعونة[٧].
كانَت تَحمِلُ قَضاءَكَ المَحْتوم
كَسَيفٍ مُرهَف (رؤ ١٩/١٥)
[١٦] فوَقَفَت ومَلأَت كُلَّ مَكانٍ مَوتًا
وكانَ رَأسُها في السَّماءِ وقَدَماها على الأَرْض.
[١٧] حينَئِذٍ[٨] بلبَلَتهم فجأَةً رُؤَى أَحْلامٍ مُخيفة (اي ٤/١٣-١٥)

(٣) إمّا اسرائيليو زمن الخروج (خر ١١/٤ - ٧)، وإمّا بالأحرى الآباء الذين وعدهم الله بإنقاذ ذرّيتهم من عبودية مصر (تك ١٥/١٣ - ١٤ و٤٦/٣- ٤).

(٤) ان القضاء على أبكار مصر والاحتفال بالفصح والخروج أمور دلّت على ان إسرائيل هو شعب الله (راجع تث ٧/٦ +).

(٥) يسمّى الفصح ذبيحة (خر ١٢/٢٧ وتث ١٦/٢ و ٥). وهذه الذبيحة تقام خفية، لأنها تقام في داخل البيوت (خر ١٢/٤٦).

(٦) يتصوّر المؤلف الفصح الأول على شكل أعياد الفصح اللاحقة، والتي كانوا ينشدون فيها الهَلّل (مز ١١٣ - ١١٨).

(٧) ان موت الأبكار المنسوبة إلى الله مباشرة في خر ١١/٤ و١٢/١٢ و٢٣ و٢٧ و٢٩ يصحبه المُهلك (خر ١٢/٢٣)، يُصبح عمل الكلمة الإلهية. وكانوا يتصوّرون هذه الكلمة المنفّذة للأحكام (اش ١١/٤ و٥٥/١١ وار ٢٣/٢٩ وهو ٦/٥). وفي هذا الاستذكار الفجع، يستوحي المؤلف، في الآية ١٦، بـ١ اخ ٢١/١٥ - ٢٧ وربّما أيضا بهوميرس (الالياذة، ٤/٤٤٣). وكلّ ذلك يتّخذ معنى رؤيويًا، وكلمة القضاء تمثّل، لا تجسّد الكلمة، بل ما في مجيئه الثاني من منظر رهيب.

(٨) لا صلة لما يلي برواية الخروج.

وغَشِيَتهم مَخاوِفُ غَيرُ مُتوَقَّعة.

١٨ فصُرِعَ كُلُّ واحِدٍ هُنا وهُناك بين حَيٍّ ومَيت

وكانَ يُعلِنُ لِأَيِّ سَبَبٍ يموت

١٩ لِأَنَّ الأَحْلامَ الَّتي أَقلَقَتهم أَنبَأَتهم بذٰلك

لِئَلاَّ يَهلِكوا

وهم يَجهَلونَ لِماذا يُعانونَ هٰذا العَذاب.

التهديد بالإفناء في البرِّيَّة

٢٠ لٰكِنَّ مِحنَةَ المَوت

كانَت تُصيبُ الأَبْرارَ أَيضًا(٩)

ووقَعتِ الضَّربَة

على عَدَدٍ كَبيرٍ مِنهم في البَرِّيَّة. — عد ٦/١٧-١٥

غَيرَ أَنَّ الغَضَبَ لم يَلبَثْ طَويلاً — ١ قور ١٠/٨

٢١ لِأَنَّ رَجُلاً لا عَيبَ فيه(١٠) بادَرَ لِحِمايَتِهم

فذَهَبَ بِسِلاحِ خِدمَتِه

الَّذي هو الصَّلاةُ والتَّكفيرُ بالبخور — عد ١١/١٧-١٢

وقاوَمَ الغَضَبَ وقَضى على الآفَة

مُظهِرًا أَنَّه خادِمُكَ.

٢٢ فانتَصَرَ على الحِقدِ

لا بِقُوَّةِ الجَسَد ولا بِعَمَلِ السِّلاح

بل بالكَلامِ(١١) سَيطَرَ على المُعاقِب

مُذَكِّرًا بالأَقْسامِ والعُهود

المَقطوعةِ مع الآباء. — خر ١١/٣٢-١٣

٢٣ وبَينَما كانَ القَتْلى يَتَكَدَّسون

وَقَفَ في الوَسَطِ ورَدَّ الغَضَب

وقَطَعَ عليه طَريقَ الأَحْياء

٢٤ لِأَنَّه على ثَوبِه الطَّويلِ كانَ العالَمُ كُلُّه

وكانَت أَسْماءُ الآباءِ المَجيدةُ مَنقوشةً — خر ١٧/٢٨-٢١ و٢٩

في أَربَعَةِ صُفوفِ الحِجارة

وكانَت عَظَمَتُكَ على تاجِ رَأسِه(١٢). — خر ٣٦/٢٨

٢٥ فلَمَّا رَأى المُبيدُ(١٣) ذٰلك تَراجَعَ وخاف

وكانَ مُجَرَّدُ اختِبارِ الغَضَبِ قد كَفى.

المقابلة السابعة: البحر الأحمر

١٩ ١ أَمَّا الكافِرون

فقد حَلَّ علَيهم حَتَّى النِّهايَة

غَضَبٌ لا رحمة معَه

لِأَنَّه كانَ يَعلَمُ مِن قَبلُ ماذا سيَفعَلون

٢ وأَنَّهم، بَعدَ أَن يُرَخِّصوا لَهم في الذَّهاب

ويُسرِعوا في إِطلاقِهم

سيُغَيِّرون رأيَهم ويَجِدُّون في إِثرِهم. — خر ١/١١ و٥/١٤-٩ و٢/١٨

٣ فإِنَّهم، بينَما كانوا يَنوحون

ويَنتَحِبون على قُبورِ أَمواتِهم

خَطَرَ لَهم فِكرٌ آخَر، فِكرٌ غَبِيّ

وأَخَذوا يُطارِدون الَّذين حَثُّوهم على الرَّحيل

مُطارِدتَهم لِقَومٍ هارِبين.

(٩) معاقبةٌ على التمرّد الذي قام بعد عقاب قورح وداتان وأبيرام (عد ٦/١٧-١٥). هذا نوع من الجملة المعترضة في سلسلة المقابلات.

(١٠) هارون: «لا عيب فيه» لأنه كان أمينًا للرب الذي اختاره.

(١١) إمّا بالصلاة الوارد ذكرها في الآية ٢١، وإمّا بكلام آمر أعجز المُهلك.

(١٢) يتصوّر المؤلّف هارون لابسًا ثوبًا ينزل إلى عقبيه، إلى جانب الأفود، والصدرة التي عليها الحجارة الاثنا عشر بأسماء الآباء (بني يعقوب الاثني عشر)، وعلى رأسه زهرة «التاج» الذهبية، وقد كتب فيه «قدسٌ للرب» (خر ٣٦/٢٨ ت و٣٩/٣٠ ت).

(١٣) لعلّه ملاك، كالملاك الذي ورد ذكره في ١ أخ ١٥/٢١-١٦ (راجع خر ٢٣/١٢ و١ قور ١٠/١٠).

٤ وإنَّما ساقَهم إلى هذا الحدِّ الأقصى
مَصيرٌ عادِل(١)
وحَمَلَهم على نِسيانِ ما مَضى
لِكَي يَستَتِمّوا
ما نَقَصَ عِقابَهم من عَذابات(٢)
٥ ويَختَبِرَ شَعبُكَ أَعجَبَ عُبور
ويَموتَ أُولئِكَ أَغرَبَ ميتَة.
٦ وكانَتِ الخَليقةُ كُلُّها
بِحَسَبِ طَبيعَتِها الخاصَّة
تُجبَلُ مَرَّة ثانِية
وتَخضَعُ لِأَوامِرِكَ(٣) لِيُحفَظَ بَنوكَ سالِمين.
٧ ورَأَوا غَمامًا يُظَلِّلُ المُخَيَّم — خر ١٩/١٤ ٢٢
والأَرضَ اليابِسَةَ تَبرُزُ مِمَّا كانَ ماءً مِن قَبلُ
والبَحرَ الأَحمَرَ يُصبِحُ طَريقًا سالِكًا
والأَمواجَ المُندَفِعةَ تُصبِحُ مَرْجًا أَخضَرَ
٨ عَبَرَت فيه أُمَّةٌ بِكامِلِها تَستُرُها يَدُكَ
وتَشهَدُ خَوارِقَ عَجيبة.
٩ رَعَوا كالخَيلِ ووَثَبوا كالحُمْلان — اش ٦٣/١٣ ١٤ ملا ٢٠/٣ خر ١٥
مُسَبِّحينَ لَكَ أَيُّها الرَّبُّ مُنقِذُهم
١٠ فإِنَّهم كانوا يَتَذَكَّرونَ ما جَرى في غُربَتِهم
كَيفَ أَخرَجَتِ الأَرضُ — خر ١٢/٨-١٥
لا الحَيَواناتُ، بَعوضًا
وكَيفَ فاضَ البَحرُ
لا الحَيَواناتُ المائِيَّةُ
جَمًّا مِنَ الضَّفادِع.
١١ ورأَوا أَخيرًا طَريقةً جَديدةً لِوِلادةِ الطُّيور — خر ٢/٨ عد ٣١/١١
حينَ حَثَّتهم شَهوَتُهم أَن يَطلُبوا أَطعِمَةً فاخِرة
١٢ فصَعِدَتِ السَّلْوى مِنَ البَحرِ(٤) إِرْضاءً لَهم. — خر ١٣/١٦

مصر أشدّ إجرامًا من سدوم

١٣ لٰكِنَّ العُقوباتِ نَزَلَت بالخاطِئين
مِن دونِ أَن يُشارَ إِلَيها مِن قَبلُ
بِصَواعِقَ شَديدة(٥)
وبِحَقٍّ كانوا يَتَأَلَّمونَ بِسَبَبِ شُرورِهم
لأَنَّهم أَظهَروا لِلغَريبِ أَشَدَّ البُغْض.
١٤ أَبى غَيرُهم(٦) أَن يُرَحِّبوا بِغُرَباءَ لم يَعرِفوهم.
أَمَّا هُم فقَدِ ٱستَعبَدوا ضُيوفًا أَحسَنوا إِلَيهم.
١٥ وما عَدا ذٰلِكَ فهُناكَ ٱفتِقادٌ يَنتَظِرُ أُولئِكَ(٧)
لِأَنَّهم قَبِلوا الغُرَباءَ بِطَريقَةٍ عِدائِيَّة.
١٦ أَمَّا هٰؤُلاءِ فبَعدَ أَن قَبِلوا بِٱحتِفالٍ

(١) ان المؤلّف ينقل في لفظ يوناني سبب قساوة قلب فرعون (خر ٤/١٤ و٨) لكي يدلّ في الواقع، لا على القدَر الأعمى القديم، بل على عقاب مستحَق.
(٢) ان موضوع أمر يحدّده الله من قبل -- وليس هو إلاّ زمن طول الأناة والرحمة -- كثيرًا ما يرد في المؤلّفات الرؤيويّة.
(٣) نص غامض. لعلّ المؤلّف يُحيل على الخَلْق الأول (تك ١) ويعني أن الطبيعة المخلوقة بالت، في عبور البحر الأحمر، طابعًا جديدًا أو أنها تغيّرت. في البدء كانت الظلمة تغطّي القمر وخرجت الأرض من المياه (تك ١/١ و٦)، وأمامنا الآن ظاهرة مماثلة، ولكنّ عمل الهواء والأرض والماء يحيد في هذه المرّة عن النظام الذي وضعه الخالق.
(٤) يفهم المؤلّف فهمًا لفظيًّا عد ٣١/١١ حيث خرجت السلوى من البحر (كما خرج البعوض من الأرض والضفادع من النهر).
(٥) هذه الإضافة إلى رواية الخروج مستوحاة، إمّا من مز ١٨/٧٧ - ١٩، وإمّا من تفسير قديم.
(٦) سُكّان سدوم، وهم يُعدّون أكبر المجرمين. سيبيّن المؤلّف أن المصريين كانوا أشد مخالفة لقوانين الضيافة.
(٧) نصّ ترجمته غير أكيدة.

مَن كانوا يُشارِكونَهم في الحُقوق[٨] — تك ٤٥/١٧-٢٠ و٤٧/١-١٢ خر ٨/١-١٤
أَثقَلوهم بِأَعمالٍ رَهيبة.
١٧ فضُرِبوا بِالعَمى[٩] مِثلَ أُولئِكَ — و٤/٥-١٨
عِندَ بابِ البارّ[١٠]
حينَ شَمَلَتهم ظُلمةٌ واسِعَة
فجَعَلَ كُلُّ واحِدٍ يَتَلَمَّسُ مَدخَلَ بَيتِه. — تك ١٩/١١

إِنسجام جديد[١١]

١٨ كانَتِ العَناصِرُ تَتَحَوَّلُ بَعضُها إِلى بَعْض
كَما أَنَّ تَغَيُّرَ الأَنْغامِ في العود
يُغَيِّرُ طَبيعَةَ الإِيقاعِ والصَّوتُ باقٍ
وذٰلِكَ بَيِّنٌ مِن إِمْعانِ النَّظَرِ في ما جرى:
١٩ فهُناكَ كائناتٌ أَرضِيَّةٌ تَحَوَّلَت إِلى مائيَّة[١٢]
والسَّابِحَةُ[١٣] سَعَت على الأَرْض

٢٠ والنَّارُ في الماءِ ٱزدادَت قُوَّتُها الطَّبيعِيَّة
والماءُ نَسِيَ قُوَّتَه المُطفِئَة
٢١ وبِالعَكسِ فاللَّهيبُ لم يأكُلْ
أَجْسادَ الحَيَواناتِ الضَّعيفةِ
الَّتي كانَت تَسْرَحُ فيه
ولم يُذِبِ الطَّعامَ السَّماوِيَّ
الشَّبيهَ بِالجَليدِ السَّريعِ الذَّوَبان.

الخاتمة

٢٢ فإِنَّكَ يا رَبُّ في كُلِّ شَيءٍ — اش ١٧/٤٥ و٢٥
عظَّمتَ شَعبَكَ ومَجَّدتَه
ولَم تَأنَفْ أَن تُساعِدَه
في كُلِّ زَمانٍ ومَكان.

(٨) يرجح أنه تلميح إلى مطلب وارد من يهود الاسكندرية.
(٩) وصف لضربة الظلمة.
(١٠) لوط (٦/١٠ وراجع تك ١٩/١١).
(١١) كثيرًا ما يُوضح اليونانيون عمل العناصر الكونية بتشبيه موسيقي. والمؤلف يطبّق هذا التشبيه على أهمّ معجزات الخروج محاولاً تفسيرها، إمّا بتغيير في إيقاع العناصر (راجع ١٦/٢٤)، وإمّا بتركيب خواصّها تركيبًا مختلفًا والطبيعة المخلوقة هنا هي في خدمة شعب الله (راجع الآية ٦).
(١٢) بنو إسرائيل وماشيتهم عند عبور البحر الأحمر.
(١٣) الضفادع (خر ٨/٢).

سِفر يشوع بن سيراخ

مدخل

يطرح سفر يشوع بن سيراخ على المترجم وعلى القارئ عددًا كبيرًا من المسائل. فمع أنه ينتمي إلى الأدب الحِكَمي ، فهو يرقى إلى عهد وصل فيه هذا الفن الأدبي إلى نهاية تطوّر يضفي عليه طابعًا كثير التعقيد. تناقُله غنيٌّ بالظروف الطارئة. فبعد أن أُبعد من قانون الكتب اليهودي الفلسطيني ، أُعيد إلى منزلة الأسفار التي يُقال لها القانونية الثانية أو المنحولة. وأمّا النص العبري الأصلي فقد فُقد ثم وُجد جزء منه ولم يُعرَف طوال أجيال إلاَّ عَبرَ ترجمات لها هي أيضًا تاريخ معقَّد. وليس ما نقدّمه هنا سوى دليل للمطالعة يساعد على قراءة نص لا يخلو من المفاجآت ولا من الروائع.

العنوان والمؤلِّف

يمتاز هذا الكتاب أوّلاً عن سائر أسفار العهد القديم (ما عدا كتب الأنبياء) بأنه الكتاب الوحيد الذي نعرف كاتبه معرفة أكيدة. اسمه «يشوع بن سيراخ» (٥٠/٢٧ و ٥١/٣٠). وأهمّ المخطوطات تحمل عنوان «حكمة يشوع بن سيراخ» أو «حكمة سيراخ».

نعرف من الكتاب نفسه ان ابن سيراخ كان من وجهاء أورشليم وكاتبًا مطبوعًا منذ حداثته على حبّ الشريعة ، وقد اهتمَّ أن يفيد الآخرين (٢٤/٣٤ و٣٣/١٨) - خصوصًا نخبة شبيبة المدينة - من ثمار تأمّله (٣٢/١٥) وخبرته ، بفتح مدرسة (٥١/٢٣). وبعد أن كان هو نفسه طالبًا ولوعًا بالحكمة (٥١/١٣ - ٣٠) ، فقد استفاد من أسفاره إلى البلاد الغريبة (٣٤/٩ - ١١) ، وربَّما كان ذلك في بعثات شبه رسمية (٣٩/٤). وكثيرًا ما وُجد من جراء ذلك في مضايق أخرجه الرب منها (٣٤/١٢ و ٥١/١ - ٧). ولكن يبدو ، مع كل ذلك ، أنه قضى حياة سعادة هادئة ، عائشًا في البحبوحة ، محاطًا بامرأة أحسن اختيارها (٣٦/٢١ - ٢٧) وبأولاد ربّاهم بحزم تجنّبًا للمتاعب في المستقبل

(٣٠/٧-١٣٩ و ٤٢/٥). ان اللهجة التي يُسدي بها نصائحه (٣٣/١٩) تحملنا على الظنّ أنه كان يشغل في أورشليم منصبًا رفيعًا (٣٩/٤).

ليس هناك ما يُثبت لنا أنه كان كاهنًا، بالرغم من تكريمه للهيكل والكهنوت والطقوس (٥٠/٥ - ٢١). وفي نهاية حياته، عزم على نشر دروسه التي كثيرًا ما ألقاها، لكي يتعلّم جميع الناسّ الذين يحبّون المعرفة «أن يعيشوا بحسب الشريعة».

تاريخ الكتاب وظروفه

هناك أمران نستخلص منهما أن ابن سيراخ كان يعيش في أورشليم في حوالى السنة ٢٠٠ ق. م. وأن مؤلّفه يرقى عهده إلى نحو السنة ١٨٠. فإن الناقل إلى اليونانية، وهو حفيده، يفيدنا في المقدمة بأنه باشر العمل بعد السنة ٣٨ من عهد أُورجتيس الملك وهو بطليمس السابع (١٧٠ - ١١٦): اي بعد السنة ١٣٢. ويمكننا الافتراض أن جدّه وضع مؤلّفه قبل خمسين سنة.

ولا شكّ، من جهة أخرى، ان ابن سيراخ يستعيد ذكريات خاصة في النشيد الحماسي الذي يخصّ به عظيم الكهنة سمعان (٥٠/١ ٢٤) وكان قائمًا على عمله عندما استولى انطيوخس الثالث على أورشليم في السنة ١٩٨. فالراجح أنه وضع مؤلّفه في تلك الحقبة الانتقالية التي فصلت ذلك الاحتلال الأجنبي المتساهل عن الصراع العنيف الذي بلغ ذروته في انتفاضة المكابيين في السنة ١٦٧.

بقيت فلسطين أكثر من مئة سنة (بعد ٣٠١) في حكم بطالسة مصر، ثم وقعت في حكم سلوقيي سورية في السنة ١٩٨. كان انطيوخس الثالث (٢٢٣ - ١٨٧) وخليفته سلوقس الرابع (١٨٧ - ١٧٥) يعطفان كثيرا على اليهود فمنحاهم الامتيازات والإعفاءات وساهما أيضًا في إعادة بناء الهيكل (٢ مك ٣/٣).

ان فتوحات الاسكندر كانت قد كشفت للعالم نوعا من الحضارة لُخّصت وجوهها بكلمة الحضارة «الهلّينستية». وما لبث ان انتشر الميل إلى تبنّي هذا النمط الحياتي الجديد في العالم كله. ولكن تلك الحضارة الهلّينستية كان فيها من الميزات (مزيج الثقافات والتوفيقية الدينية والشمولية الرامية إلى إلغاء حدود الأجناس والأديان وتمجيد قوى الطبيعة وعبادة الإنسان) ما يهدّد وجود الدين اليهودي. وكان ابن سيراخ إنسانًا منفتحًا لا يرفض الترحيب ببعض العادات اليونانية، بل ببعض المفاهيم الفلسفية الرواقية، ولكنه كان يعرف أن هذا التيار الفكري والأخلاقي الجديد قد يعارض بعض ما في دينه من مقتضيات جوهرية (سي ٢/١٢ ١٤). فشارك كثيرًا من اليهود الأتقياء قلقهم وتوقّع نهاية التعايش السلمي بين النظرتين إلى العالم. وما لبث ساعة الاختيار أن دقّت.

الغاية من الكتاب

رأى ابن سيراخ هذه المخاطر، فأخذ يكتب ليدافع عن تراث اليهودية الديني والثقافي وعن نظرته

إلى الله والعالم وعن اختياره المميّز من قِبَل الله. وهو يحاول أن يُقنع أبناء دينه بأن اسرائيل، وهو يملك في الشريعة الموحاة الحكمة الأصيلة، لا يحتاج إلى الطمع في فتوحات الفكر والحضارة الاغريقية لما فيها من التباس. ويحقّق هدفه بالتوفيق بين الدين التقليدي والحكمة العامّة، مستندًا إلى خبرته الشخصية. وهذا الموجز لسلوك اليهودي الذي يريد أن يبقى أمينًا لدينه، أقدم المترجم اليوناني على تعميم فائدته على جميع «المغتربين الذين يريدون هم أيضًا أن يكونوا أصدقاء المعرفة فيصلحوا أخلاقهم ويعيشوا بحسب الشريعة» (مقدمة السفر ٣٤ – ٣٥). على الشعب المختار، بالرغم من تأثير القوى الوثنية التي تعمل فيه من الداخل، أن يحترز من الاستسلام أمام الحضارة الهلّينستية التي تحمله على فقدِ هويته الخاصة (راجع ١ ملك ١١/١ – ١٥). فتجاه هذا الخطر الجديد، يُعَدُّ الكتابُ المذكور رصيدًا للتقليد اليهودي ويتوجّه إلى من أراد بصدق أن يسير سيرة اليهودي في عالم يتغيّر. ان ابن سيراخ محافظ ثاقب الفكر يريد أن ينقذ الجوهر فيشير إليه بدقّة ويعلم ان لا فائدة من جهل الأحوال الجديدة.

الملامح المميّزة في نظرة ابن سيراخ الدينية

نقتصر في هذا المدخل على رسم صورة لما في الكتاب من أفكار رئيسية، لنلفت النظر إلى ملامحها الطريفة. فالكتاب يتناول عددًا وافرًا من وجوه الحياة: من الصداقة والصدقة وتربية الأولاد والنساء والأطباء والمرضى والغنى والفقر والعبيد والمآدب وآدابها، إلى تاريخ إسرائيل القديم والذبائح والعبادة والله والشريعة والخلق والحريّة الإنسانية والموت.

وهو قبل كل شيء كتاب في الحكمة (١/١ – ١٠ و٢٧/٥٠ و١٣/٥١ – ٣٠) يظهر بمظهر وريث تقليد قديم في إسرائيل (١٦/٣٣ – ١٨). تأثّر ابن سيراخ بسفر أيوب، ولكنه يبدو لنا، قبل كل شيء، مفسّرًا لسفر الأمثال (راجع ٢٩/١٨)، يعلّق على فكرة أوجزها سَلَفه في شطرٍ واحد ويسترسل فيها. غير أن هناك أمرًا جديدًا، وهو أن الحكمة الماضية، بعد أن كانت لازمنية وشاملة، تظهر هنا متّصلة بتاريخ اسرائيل، كما نرى ذلك في مديح الآباء (١/٤٤ – ١٦/٤٩) وعندما يجسّدها الكاتب في الفصل ٢٤ الذي نستطيع أن نشبّهه بالفصل ٨ من الأمثال والفصل ٢٨ من أيوب. لعلّ اهتمام الكاتب بالردّ على الأسئلة التي تثيرها الحضارة الهلّينستية قد حمله على المطابقة بين الحكمة والشريعة التي أعطاها الله لإسرائيل على جبل سيناء (٢٣/٢٤). فالحكيم والبارّ متّحدان منذ الآن في شخص الذي يعمل بمشيئة الله ويتّقي الربّ.

كثيرًا ما نجد في الكتاب موضوع مخافة الله، حتى رأى فيه بعضهم الفكرة الرئيسية. إن مخافة الله تتناول جانبًا واسعًا جدًا من الحياة الدينية (١٥/٢ – ١٧)، معبّرةً عن معنى تقوى شخصية لكائن لا حدّ لرأفته، ولكنّ قداسته تقتضي من الإنسان الراغب في الوصول إليه أن يسلك طرق الطاعة الضيّقة. ويعبّر عن مخافة الله بالأمانة للشريعة، وهي تعادل في الواقع تفهّمًا موسّعًا للحكمة. وسيظهر

التأمّل في الشريعة وطلب الحكمة في الدين اليهودي بعد اليوم وكأنّهما واجب واحد. فصفات الحكمة ووظائفها تُنسب إلى الشريعة (أصلها إلهي ودَورها في خلق العالم وتجسيدها)، وعندما سلّم مذهب الربانيين بوجود الشريعة السابق، شأن الحكمة، فقد اكتفى بتطوير المفاهيم المعبَّر عنها في سفر ابن سيراخ.

عندما يظهر تشديد ابن سيراخ على الشريعة، من الخطأ أن نرى فيه رسول دينٍ شرعويّ. فإن في نظرته إلى الله وإلى علاقاته مع الناس، وهي مبنيّة على التأمّل النظري أقلّ مما هي مبنية على خبرته الشخصية، ما يكفي للكشف عن تقواه الأصيلة. يدافع عن الإيمان التقليدي في وجه بعض التيارات: فالله هو الأزلي الأحد (١/١٨ و٤/٣٦ و٢١/٤٢) وهو صانع خليقة كاملة (٢١/٤٢ و٢٤)، على ما فيها من أسرار وتناقضات ظاهرة، يقف أمامها ابن سيراخ، كما وقف صاحب المزامير، مليئًا بالحميّة (٢٤/١٦ - ١٤/١٨ و١٢/٣٩ - ٣٥ و١٥/٤٢ - ٣٣/٤٣). يعرف كل شيء (١٨/٤٢ - ٢٥)، بل هو «الكل» (٢٧/٤٣). يدير الكون بالعدل والعناية (١٧/١٦ - ٢٣)، وقد حدّد زمنًا لكل شيء، ويكافئ بالإنصاف (١٣/٣٣). هو الرحيم الذي يغفر (١١/٢). وبكلمة واحدة، فالله هو الأب، لا لإسرائيل وحده لأنه إلهه على وجه خاص (١٧/١٧ و١٢/٢٤)، بل لكل إنسان (١/٢٣). يشكّل هذا المعنى الأخير تقدّمًا عظيمًا في علم اللاهوت اليهودي. فوقف ابن سيراخ أمام الخالق هو موقف ثقة لا تتزعزع تفسّر لنا المكانة الرفيعة التي تحتلّها الصلاة في كتابه. وتقواه أساس تفاؤل مألوف (٢١/٣٠ - ٢٥) يتغلّب على المصاعب التي يعترف بها وعلى بعض التقصيرات في نظرته إلى مصير الإنسان.

كان الفلاسفة في ذلك الزمان يحاولون أن يوفّقوا بين حريّة الإنسان ووجود الشرّ من جهة والإيمان بإله صالح قدير من جهة أخرى. لا يمكننا أن نقول ان ردّ ابن سيراخ مُرضٍ، فإنه يكتفي بالمحافظة على طَرَفي المفارقة. خُلق الإنسان حُرًّا (١٤/١٥) وفيه، لا في الله (١١/١٥ - ١٣)، يكمن مصدر الشر (٢٧/٢١ و٢٤/٢٥)، في ميل القلب الفاسد الذي سيكون له، في علم الإنسان عند الربانيين، شأن كبير لتفسير وجود الخطيئة. غير إن الإنسان يمكنه أن يسيطر على ذلك الميل الفاسد، وان انتصر، فسينال من الله مكافأة عادلة.

هذه المكافأة لا تزال، في سفر ابن سيراخ، مقصورة على الأفق الأرضي وعلى التنعّم بسعادة تُفهم بحسب التصميم التقليدي: من صحّة وطول حياة وذريّة كثيرة وبحبوحة وسُمعة. وشأنه شأن الذين سبقوه فهو لا يرى بعد هذه الحياة إلّا نهاية مظلمة في مثوى الأموات، في وجود ناقص بدون أمل في العودة إلى نور الأحياء. بَعدَه بقليل وبتأثير التفكير اليوناني وصدمة الاضطهاد الديني، توضّحت فكرة الخلود والقيامة (٢ مك ٩/٧ ودا ٢/١٢ - ٣). ويبدو أنه عمّ التسليم بها يوم أقدم المترجم اليوناني على إعادة تفسير مؤلّف جدّه (١١/٤٨)، كما يبدو أن الحفيد يُثبت وجود عقاب للكافرين بعد الموت (١٧/٧). أمّا ابن سيراخ نفسه فإن فقدانه لهذا الانفتاح على «رجاء مليء بالخلود» (حك ٤/٣) يحمله على التشديد على حتمية الموت (٧/٨ و١٧/١٤ و٦/١٨ و٣/٤١)

ويضفي على كثير من الفقرات طابع الخيبة (٤٠/١ – ١١).

يُظهر ابن سيراخ، بالنسبة إلى الأمم الوثنية، موقفًا خاصًا بالدين اليهودي. فبعدما ظهر من الانفتاح الشمولي عند الأنبياء، نرى ان صعوبات الحقبة التابعة للجلاء قد دفعت اسرائيل إلى روح انفرادية عزّزتها فكرة الاختيار الإلهي وما تقتضيه الحياة بحسب الشريعة من أمور عملية (من ختان وسبت وقواعد الطهارة في الطعام والعبادة). ثم ان المفهوم الهلّيني الشائع للإنسان مواطن العالم لم ينل من افتخار الكاتب بانتمائه إلى الشعب المختار الذي أقرّت فيه الحكمة نفسها مقامها المميّز (٢٤/٧ت). انه يوصي خاصة بالانفصال عن الكافرين (١١/٣٣ و١٢/١٤ و١٣/١٧)، وهو موقف بلغ به اسّينيّو قمران إلى أقصى حدوده وأعطى الفريسيين اسمهم كما يرجح (الفريسي = المنفصل). فيظهر العالم وكأنه منقسم الى فئتين، فئة الأبرار وفئة الأشرار، أو العقلاء والأغبياء (٢١/١١ – ٢٨). إلّا أن هناك ملامح تكشف عن شعور جديد في الدين اليهودي، وهناك توسيعات في الغفران (٢٧/٣٠ – ٢٨/٧) نجد لها ما يقابلها في الإنجيل. ولعلّ مفهوم «ابن الجنس»، وهو «بَشَر» مثل كل إنسان (٢٨/٤ – ٥)، يبشّر بالفكرة القائلة ان جميع الناس اخوة.

تصميم الكتاب

لا يتّفق المفسّرون على تصميم واحد للكتاب. لا ننْسَ أنّ ابن سيراخ، بعد أن جمع مذكّراته، سكبها في صيغة تعليم شفهي ينتقل من موضوع واحد إلى موضوع آخر، ويحتوي على كثير من الاستطرادات ويشكّل وحدات طويلة خالية من الروابط المُحكمة. فليس هناك تصميم مُلزِم. ولكنه في إمكاننا أن نكتشف قسمين: ١ – ٢٣ و٢٤ – ٥٠، يبتدئ كلّ منهما بمديح للحكمة. أمّا الفصل ٥١ فإنه يتضمّن مُلحقَين ونشيد حمد وقصيدة في طلب الحكمة.

ويميّز بعضهم قسمًا أولاً (١ – ٤٢/١٤) يضمّ حِكَمًا متنوّعة حول مديح مستمرّ للحكمة (١/١ – ٢٠ و٤/١١ و٦/١٨ و٨/٨ الخ)، يليه تأمّل في أعمال الله في الخليقة وفي التاريخ (٤٢/١٥ – ٥٠/٢٩).

أهمية الكتاب

تنشأ أهمّيّة سفر ابن سيراخ من دوره كشاهد لحقبة انتقالية ترتسم فيها ميزات الدين اليهودي، بصفته يمثّل صيغة متطوّرة لدين الكتاب المقدّس، وقد أشرنا أعلاه إلى بعض تلك الميزات. يفيدنا ابن سيراخ عن وجوه جوهرية لذلك الدين اليهودي المتعدّد الصيغ الذي تأصّلت فيه المسيحية: فهو يختلف كل الاختلاف عن دين الربانيين الذي أضفت عليه الأكثرية الفريسية طابع الكتلة الواحدة (بعد السنة ٧٠ ب. م.). ولذلك، لا بدّ من البحث في كتاب ابن سيراخ مع البحث في الكثير ممّا وصلنا من أدب الأسفار المنحولة للعهد القديم ومن المؤلفات التي عُثر عليها منذ ربع قرن في قمران. إنه يشهد على المجابهة بين الحضارة الهلّينستية والدين اليهودي بما فيه من اقتباسات (لا يسهل اكتشافها دائمًا) وتحذيرات وتنديدات شديدة.

وابن سيراخ هو شاهد هام أيضًا لتكوين شبه نهائي لقانون الكتب المقدسة. فالمقدمة تذكر التقسيم الثلاثي المألوف («الشريعة والأنبياء وسائر الكتّاب» راجع أيضًا ١/٣٩ – ٣) والكتاب يذكر بكثير أو بقليل من الصراحة أسفار التوراة ويشوع وصموئيل والملوك والأخبار وأيوب وأشعيا وإرميا وحزقيال وصغار الأنبياء الاثني عشر (لا سيّما ملاخي وحجّاي) ونحوم. والمزامير منسوبة إلى داود والأمثال إلى سليمان.

أصبح سفر ابن سيراخ من الكتب المفضّلة في الدين اليهودي، فكثيرًا ما يُستَشهَد به في التلمود، حتى عند كتّاب القرون الوسطى. ويُقال إنه أثّر في نصوص هامة من الليترجية اليهودية كنصوص عيد الغفران الكبير (يوم كيبور)، وهناك وجوه شبه واضحة بين سي ١/٣٦ – ١٧ وصلاة البركات الثماني عشرة.

أمّا في العهد الجديد، فقد نال سفر ابن سيراخ تقديرًا عظيمًا لدى المسيحيين الأولين، وتشهد على ذلك وجوه الشبه الكثيرة، لا سيّما عند القديس يعقوب، بينه وبين أسفار العهد الجديد.

تناقل نص الكتاب

وُضع النص الأصلي في اللغة العبرية، وكان لدى القديس هيرونيمس، في القرن الرابع، نسخة له. ثم اختفى اختفاءً تامًّا، ما عدا الشواهد الواردة عند الربانيين والتي يرقى عهد كثير منها الى دواوين شعرية قديمة. وفي أواخر القرن التاسع عشر عُثر في القرب من مجمع يهودي في القاهرة على أجزاء عبرية تتناول ثلثَي النص اليوناني تقريبًا. وعُثر أيضًا على أجزاء عبرية في قمران وفي قلعة مسّادا (التي وقعت في السنة ٧٣ بين أيدي الرومانيين) تُثبت صحّة مخطوطات القاهرة.

إليك لائحة الفقرات التي نعرفها في اللغة العبرية: ١٩/١ - ٢٠ (قمران) و٣/٦ - ١٦/٢٦ و١٨/٣١ - ٢/١٩ و٢٠/٥ - ٧ و١٣ و٢٥/٨ و١٣ و١٧ ٢٤ و٢٦/١ - ٣ و١٣ - ١٧ و٢٧/٥ - ٦ و١٦ و٣٠/١١ ٣٤/١ و٣٥/١١ - ٣٨/٢٧ و٣٩/١٥ - ٥١/٣٠.

وهناك حالتان للنص العبري المعثور عليه: الحالة القديمة هي التي كانت أساسًا للترجمة اليونانية، وقد تمّت في مصر، في حوالى السنة ١٣٠ ق. م.، عن يد حفيد ابن سيراخ. أمّا الحالة الأخرى فهي عبارة عن نصّ أُعيد النظر فيه بتأثير الأفكار الفريسية (بين السنة ٥٠ والسنة ١٥٠ ب. م.) واستُخدم لإعادة النظر في الترجمة اليونانية بين السنة ١٣٠ والسنة ٢١٥ ب. م. والترجمة السريانية أيضًا يرقى عهدها إلى إعادة النظر هذه في النص العبري.

ترجمتنا مبنية على الحالة الأولى للنص اليوناني وقد لجأنا إلى الأجزاء العبرية المعثور عليها كلّما ساعدتنا على توضيح قراءات النص اليوناني الغامضة. ولم نذكر في الحواشي الفقرات، وهي كثيرة، الواردة في النص العبري وغير الواردة في النص اليوناني، والتي حملت النقّاد على تغيير أرقام الآيات أو حذف بعضها.

مقدّمة (١)

١لقد تلقّينا مِنَ الشَّريعةِ والأَنْبياءِ ومَن خَلَفَهم(٢) كثيرًا مِنَ الأُمورِ الجليلةِ الحَرِيَّةِ بأَن يُثْنى لِأَجلِها على إِسْرائيلَ بأَدَبِه وحِكمَتِه. ومِنَ الواجبِ على أَرْبابِ المُطالَعةِ أَن لا يَقتَصِروا على ٱكتِسابِ المَعرِفَة، ٥بل أَن يَستَطيعَ أَصدِقاءُ المَعرِفَةِ أَن يُفيدوا أَيضًا الَّذينَ في الخارِجِ بالكَلامِ والقَلَم. ذٰلِكَ ما حَمَلَ جَدِّي يَشوع، بَعدَ أَنِ ٱنقَطَعَ طَويلاً إِلى قِراءَةِ الشَّريعةِ والأَنْبياءِ ١٠وسائِرِ أَسفارِ آبائِنا وتَضَلَّعَ مِنها كما يَنْبغي، على أَن يُدَوِّنَ هو أَيضًا شَيئًا مِمَّا يَختَصُّ بالأَدَبِ والحِكمَة، حتَّى إِذا ما خَضَعَ الرَّاغِبونَ في التَّعَلُّمِ أَيضًا لِهٰذه العُلوم، ٱزْدادوا تَقَدُّمًا في السَّيرِ بِحَسَبِ الشَّريعة.

١٥ولِذٰلك فأَنتُم مَدعُوُّونَ إِلى أَن تُطالِعوها بِرَغبَةٍ وٱنتِباه وأَن تَتَسامَحوا فيما قد يَبْدو٢٠ أَنَّنا لم نَقْدِرْ، مع ما بَذَلْنا مِنَ الجَهْد، على التَّعْبيرِ عن بَعضِ أَلْفاظِه، لِأَنَّ ما يُعَبَّر عنه بالأَلْفاظِ العِبرِيَّةِ لَيسَ له ما يُعادِلُه إِذا نُقِلَ إِلى لُغَةٍ أُخرى، ولا يَقتَصِرُ الأَمرُ على ما نَقَلْناه، بل هُناكَ فَرقٌ غَيرُ قَليلٍ بَينَ الشَّريعةِ والنُّبُوَّاتِ ٢٥وسائِرِ الأَسْفارِ وبَينَ نَصِّها الأَصْلِيّ.

وكُنتُ، حينَ قَدِمتُ مِصرَ في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثَّلاثينَ في عَهْدِ أَوَرجَتيس(٣) وأَقَمتُ بها، وَجَدتُ فيها مُستَوًى رَفيعًا مِنَ الثَّقافة(٤)، ٣٠فأَوجَبتُ على نَفْسي أَن أَصرِفَ أَنا أَيضًا شَيئًا مِنَ العِنايَةِ والجِدِّ إِلى تَرجَمَةِ هٰذا الكِتاب. ٣١ووَقَفتُ لَها كَثيرًا من السَّهَرِ والعِلمِ ٣٢في تِلكَ المُدَّة، ٣٣حتَّى آتِيَ على هٰذا العَمَلِ بتَمامِه وأَنشُرَ الكِتابَ ٣٤لِأَجلِ المُغتَرِبينَ الَّذينَ يُريدونَ هم أَيضًا أَن يكونوا أَصدِقاءَ المَعرِفة ٣٥فيُصلِحوا أَخْلاقَهم ويَعيشوا بِحَسَبِ الشَّريعة.

(١) في هذه المقدمة، يعرض حفيد يشوع بن سيراخ الأسباب التي حملت جدّه على تدوين «ما يختصّ بالأدب والحكمة» والأسباب التي دفعته هو على ترجمته إلى اليونانية.

(٢) هذا هو التقسيم الثلاثي للكتاب المقدس العبري: الشريعة، الأنبياء، وسائر الكتّاب (راجع ١ مك ١٢/٩). ولكنه غير ثابت أن هذه الأقسام الثلاثة كان لها في ذلك الزمان (أواخر القرن الثاني ق. م.) ما لها في أيامنا من محتوى، ولا سيّما فيما يختص بالقسم الثالث.

(٣) الراجح أنه بَطليمس السابع أَوَرجَتيس فِسْقون (١٧٠ – ١١٧)، وفي هذه الحال يوافق التاريخ المذكور السنة ١٣٢ ق. م.

(٤) المعنى غامض في الأصل اليوناني.

١. مجموعة حِكَم

أصل الحكمة[١]

مثل ٦/٢

١ ١ كُلُّ حِكمَةٍ فهِيَ مِنَ الرَّبِّ[٢]
ولا تَزالُ معَه لِلأَبَد.

حك ٩/٤

٢ مَن الَّذي يُحْصي رَملَ البَحرِ
وقَطَراتِ المَطَرِ وأَيَّامَ الأَبَد؟
٣ مَن الَّذي يَسبِرُ عُلُوَّ السَّماء
واتِّساعَ الأَرضِ وعُمقَ الغَمْر؟[٣]

٢٤/٨ ٩ مثل ٢٢/٨ ١

٤ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ خُلِقَتِ الحِكمَة
ومُنذُ الأَبَدِ العَقلُ الفَطِن.

با ٢٠/٣ ٢٢ اي ١٢/٢٨ ٢٣

٦ لِمَن كُشِفَ أَصلُ الحِكمَةِ
ومَن الَّذي يَعرِفُ حِيَلَها؟[٤]
٨ واحِدٌ هو حَكيمٌ رَهيبٌ جِدًّا
وهو الجالِسُ على عَرشِه

اي ٢٧/٢٨ يوء ١/٣ ٢ رسل ١٧/٢ ٣٣

٩ الرَّبُّ هو الَّذي خَلَقَها[٥] ورآها وأَحصاها
وأَفاضَها على جَميعِ أَعْمالِه

جا ٢٦/٢

١٠ في كُلِّ بَشَرٍ على حَسَبِ عَطِيَّتِه
ومَنَحها لِمُحِبِّيه.

مخافة الله[٦]

١٦/٩

١١ مَخافَةُ الرَّبِّ مَجدٌ وفَخرٌ
وسُرورٌ وإِكْليلُ ابتِهاج.
١٢ مَخافَةُ الرَّبِّ تُبهِجُ القَلْبَ
وتُعْطي السُّرورَ والفَرَحَ وطولَ الأَيَّام.

مثل ٤ ١٠ سي ١ ٢٠ ١١ ٢٧ مثل ١ ٧

١٣ لِلمُتَّقي الرَّبَّ حُسْنُ الخاتِمة
وفي يَومِ مَوتِه بَرَكَةٌ علَيه.
١٤ رَأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ الرَّبِّ
تُخلَقُ في الرَّحِمِ لِلمُؤمِنين.
١٥ بَينَ النَّاسِ عشَّشَت، أَساسًا أَبدِيًّا
وعلى نَسلِهم تُؤتَمَن.
١٦ كَمالُ الحِكمَةِ مَخافَةُ الرَّبِّ،
وبِثِمارِها تُسكِرُهم

مثل ٨ ١٨ ١٩ حك ٧ ١١

١٧ تَملأُ بَيتَهم كُلَّه بِالمُشتَهَيات
ومَخازِنَهم بِغَلاَّتِها.
١٨ إِكْليلُ الحِكمَةِ مخافَةُ الرَّبِّ
يُزهِرُ بِها السَّلامُ والعافِيَة.

(١) هذا الفصل الأول عبارة عن سلسلة أحاديث متنوّعة في المواضيع الواردة في مطلع سفر الأمثال.

(٢) ان كلمة «الربّ» (كيريوس) هي، في الترجمة السبعينية، ترجمة لكلمة «يهوه». كثيرًا ما يستعملها ابن سيراخ للتعبير عن أسماء الله.

(٣) عن الترجمة اللاتينية والسريانية. في النص اليوناني «غمر الحكمة».

(٤) ترقيمنا للآيات يختلف عن الترقيم المألوف المبني على نص لاتيني أطول من النص اليوناني. ولذلك لن يجد القارئ في ترجمتنا بعض الآيات التي إنما هي إضافات.

(٥) مع أن الحكمة هي صفة من صفات الله وخاصّية من خصائص العالم المخلوق وعطيّة من الله للناس كثيرًا ما تُجسّدها الأسفار الحكمية (مثل ٢٢/٨ ١)، فهي خليقة لا يُطابَق بينها وبين الله.

(٦) في نظر اليهودي، ليست مخافة الرب إلّا الدين أو التقوى.

يي ٢٧/٢٨ ١٩ رآها الرَّبُّ وأَحْصاها
وأَمطَرَ العِلمَ والمَعرِفَةَ الفَطينة
وأَعلى مَجدَ الَّذينَ يَملِكونَها.
٢٠ أَصْلُ الحِكمَةِ مَخافَةُ الرَّبّ
وفُروعُها طولُ الأَيَّام.

طول الأناة ورباطة الجأش

مثل ٢٩/٢٢ ٢٢ الغَضَبُ الظَّالِمُ لا يُبَرَّر
لِأَنَّ ثِقَلَ غَضَبِه يُسقِطُه.
٢٣ الطَّويلُ الأَناةِ يَصبِرُ إِلى الوَقتِ المُلائِم
ثُمَّ يُعاوِدُه السُّرور.
٢٤ إِلى الوَقتِ المُلائِمِ يَكتُمُ كَلامَه
وشِفاهُ الكَثيرينَ تُخبِرُ بِفِطنَتِه.

الحكمة والاستقامة

٢٥ في كُنوزِ الحِكمَةِ أَمْثالُ المَعرِفَة
والتَّقوى قَبيحَةٌ عِندَ الخاطِئ.
٢٦ إِن رَغِبتَ في الحِكمَةِ فاَحفَظِ الوَصايا(٧)
فيَهَبُها الرَّبُّ لَكَ.
مثل ١٥/٣٣ ٢٧ فإِنَّ الحِكمَةَ والتَّأديبَ هُما مَخافَةُ الرَّبّ
والَّذي يُرْضيه هو الأَمانَةُ والوَداعة.
٢٨ لا تَعْصِ مَخافَةَ الرَّبّ
ولا تَتَقَدَّمْ إِلَيه بِقَلبٍ مُزدَوِج.
يع ٨/١ ٢٩ لا تَكُنْ مُرائِيًا في وُجوهِ النَّاس
وكُنْ مُحتَرِسًا لِشَفَتَيكَ.
٣٠ لا تَرتَفِعْ لِئَلاَّ تَسقُطَ
فتَجلُبَ على نَفسِكَ الهَوان
ويَكشِفَ الرَّبُّ خَفاياكَ
مثل ١٤/٥ ويَصرَعَكَ في وَسْطِ الجَماعة
لِأَنَّكَ لم تَتَوَجَّهْ إِلى مَخافَةِ الرَّبّ
ولِأَنَّ قَلبَكَ مَمْلوءٌ مَكرًا.

مخافة الله في المحنة(١)

٢ ١ يا بُنَيَّ، إِن أَقبَلتَ لِخِدمَةِ الرَّبّ
حز ١٠/٢ فأَعْدِدْ نَفْسَكَ لِلمِحنَة.
يع ٢/١-٤ ٢ أَرشِدْ قَلبَكَ واَصبِرْ
١ بط ١٢/٤ ولا تَكُنْ قَلِقًا في وَقتِ الشِّدَّة.
٣ تَمَسَّكْ بِه ولا تَحِدْ
رؤ ٢١/٣ لِكَي يَرتَفِعَ شَأنُكَ في أَواخِرِكَ.
٤ مَهْما نابَكَ فاَقبَلْه
روم ٣/٥ وكُنْ صابِرًا على تَقَلُّباتِ حالِكَ الوَضيع
يع ٢/١ ٤ ٥ فإِنَّ الذَّهَبَ يُمتَحَنُ في النَّار
والمَرضِيِّينَ مِنَ النَّاسِ في أَتُّونِ الذُّلّ.
مثل ٥/٣-٦ ٦ تَوَكَّلْ علَيه يَنصُرْكَ
وقَوِّمْ سُبُلَكَ واَجعَلْ فيه رَجاءَكَ.
٧ أَيُّها المُتَّقونَ لِلرَّبِّ اَنتَظِروا رَحمَتَه
ولا تَحيدوا لِئَلاَّ تَسقُطوا
٨ أَيُّها المُتَّقونَ لِلرَّبِّ آمِنوا بِه
فلا يَضيعَ أَجرُكُم.
٩ أَيُّها المُتَّقونَ لِلرَّبِّ اَرْجوا الخَيراتِ
والفَرَحَ الأَبَدِيَّ والرَّحمَة.
١٠ إِعتَبِروا الأَجْيالَ القَديمة

(٧) في نظر ابن سيراخ، الحكمة وحفظ الشريعة شيء واحد (١٩/٢٠ وراجع حجا ١٢/١٣). والحكمة في هذه الجملة هي المكافأة على حفظ الشريعة.

(١) كثيرًا ما طُرق هذا الموضوع في العهد القديم، ولا سيّما في المزامير.

وٱنظُروا: هل تَوَكَّلَ أَحَدٌ على الرَّبِّ فخَزِيَ؟
أَو هل ثَبَتَ على مَخافَتِه فخُذِلَ؟
أَو هَل دَعاه فٱزدَراه؟

اي ٤/٧ مز ٢٢/٥-٦ و٢٧/٢٥ و١٤٥/٨ت خر ٣٤/٦-٧

١١ فإِنَّ الرَّبَّ رَؤُوفٌ رَحيمٌ يَغفِرُ الخَطايا
ويُخَلِّصُ في يَومِ الضِّيق.
١٢ وَيلٌ لِلقُلوبِ الهَيَّابَةِ ولِلأَيدي المُتَراخِيَة[٢]
ولِلْخاطِئِ الَّذي يَمْشي في طَريقَين.
١٣ وَيلٌ لِلقَلبِ المُتَواني
لِأَنَّه لا يُؤمِنُ ولِذٰلِك لا حِمايَةَ لَه.
١٤ وَيلٌ لَكُم أَيُّها الَّذينَ فَقَدوا الصَّبرَ
فماذا تَصنَعونَ يَومَ ٱفتِقادِ الرَّبّ؟
١٥ إِنَّ المُتَّقينَ لِلرَّبِّ لا يَعصونَ أَقوالَه
والمُحِبِّينَ لَه يَحفَظونَ طُرُقَه.

يو ١٤/١٥ و٢١ و٢٣

١٦ إِنَّ المُتَّقينَ لِلرَّبِّ يَبتَغونَ مَرْضاتَه
والمُحِبِّينَ لَه يَشبَعونَ مِنَ الشَّريعَة[٣]
١٧ إِنَّ المُتَّقينَ لِلرَّبِّ يُهَيِّئونَ قُلوبَهم
ويُذَلِّلونَ نُفوسَهم أَمامَه.
١٨ لِنَقَعْ في يَدَيِ الرَّبِّ لا في أَيدي النَّاس
لِأَنَّ رَحمَتَه على قَدْرِ عَظَمَتِه.

٢ صم ٢٤/١٤

الواجبات نحو الوالدين

٣ ١ يا بَنِيَّ ٱسمَعوا لي أَنا أَبوكم
وٱعمَلوا هٰكذا لِكَي تَخلُصوا
٢ فإِنَّ الرَّبَّ أَكرَمَ الأَبَ في أَولادِه
وأَثبَتَ حَقَّ الأُمِّ على بَنيها.
٣ مَن أَكرَمَ أَباه فإِنَّه يُكَفِّرُ خَطاياه
٤ ومَن عَظَّمَ أُمَّه فهو كَمُدَّخِرِ الكُنوز.
٥ مَن أَكرَمَ أَباه سُرَّ بِأَولادِه
وفي يَومِ صَلاتِه يُستَجابُ لَه.
٦ مَن عَظَّمَ أَباه طالَت أَيَّامُه
ومَن أَطاعَ الرَّبَّ أَراحَ أُمَّه.
٧ ويَخدُمُ والِدَيه كأَنَّهما سَيِّدانِ لَه.
٨ في العَمَلِ والقَولِ أَكرِمْ أَباكَ
لِكَي تَنزِلَ عَلَيكَ البَرَكَةُ مِنه.

متى ٢١/٢٨-٣١

٩ فإِنَّ بَرَكَةَ الأَبِ تُوَطِّدُ بُيوتَ البَنين
ولَعنَةَ الأُمِّ تَقلَعُ أُسُسَها.

تك ٢٧/٢٧ت و٤٨/١٥-٢٠ و٤٩/٣-٢٩ تث ٣٣/١ ٢٥

١٠ لا تَفتَخِرْ بِهَوانِ أَبيكَ
فإِنَّ هَوانَ أَبيكَ لَيسَ فَخرًا لَكَ
١١ بل فَخرُ الإِنْسانِ بِكَرامَةِ أَبيه
ومَذَلَّةُ الأُمِّ عارٌ لِلبَنين.

مثل ١٧/٦

١٢ يا بُنَيَّ، أَعِنْ أَباكَ في شَيخوخَتِه
ولا تُحزِنْه في حَياتِه.

متى ١٥/٤-٦ مثل ١٩/٢٦

١٣ كُنْ مُسامِحًا وإِن فَقَدَ رُشدَه
ولا تُهِنْه وأَنتَ في كُلِّ قُوَّتِكَ.
١٤ فإِنَّ الإِحْسانَ إِلى الأَبِ لا يُنْسى
ويُعَوَّضُ به عن خَطاياكَ.
١٥ في يَومِ ضيقِكَ تُذكَر
وكالجَليدِ في الصَّحْوِ تَذوبُ خَطاياكَ.
١٦ مَن خَذَلَ أَباه كانَ كالمُجَدِّف
ومَن أَغاظَ أُمَّه فلَعنَةُ الرَّبِّ عَلَيه.

مثل ١٩/٢٦ و٣٠/١٧ خر ٢١/١١٧

(٢) يبدو أن الكاتب يدعو إلى المقاومة في زمن الاضطهاد. وهو يستنكر الارتداد، حتى الارتداد الظاهر الذي لا يعبّر عن الموقف الباطني.

(٣) في نظر ابن سيراخ لا تعارض بين المحبة والطاعة، بل تطابق بالأحرى. والمحبّة لا تتوخى المنفعة، فلا إشارة إلى المكافأة المرجوّة إلّا بالدرجة الثانية.

التواضع

[١٧] يا بُنَيَّ اقْضِ أَعْمَالَكَ بِالوَداعة
فيُحِبَّكَ الإنسانُ المَرضِيُّ عنه.
[١٨] إِزْدَدْ تَواضُعًا ما ازدَدتَ عَظَمَةً
فتَنالَ حُظْوَةً لَدى الرَّبّ.
[٢٠] لِأَنَّ قُدرَةَ الرَّبِّ عَظيمة
والمُتَواضِعونَ يُمَجِّدونَه[١].
[٢١] لا تَطلُبْ ما يَتَعَذَّرُ عَليكَ
ولا تَنظُرْ في ما يَتَجاوَزُ قُدرَتَكَ[٢].
[٢٢] بل تأمَّلْ في ما أُمِرتَ بِه
فلا حاجَةَ لَكَ إِلى الأُمورِ الخَفِيَّة.
[٢٣] ما جاوَزَ أَعْمالَكَ لا تُكثِرِ الاهتِمامَ بِه
لِأَنَّ ما كُشِفَ لَكَ يَفوقُ إِدْراكَ الإِنْسان
[٢٤] فإِنَّ كَثيرينَ قد أَضَلَّهم تأمُّلُهم
وزَلَّت أَفكارُهم بِتَصَوُّرِهم الفاسِد.

قل ٢/٥ ٨ — متى ٢٠/٢١ ٢٨ — مثل ٣/٣٤ — صف ٢/١٣ — مز ١٣١/١

الكبرياء

[٢٦] القَلبُ القاسي عاقِبَتُه السُّوء
والَّذي يُحِبُّ الخَطَرَ يسقُطُ فيه.
[٢٧] القَلبُ القاسي يُثقَّلُ بِالمَشَقَّات
والخاطِئُ يَزيدُ خَطيئَةً على خَطيئَة.
[٢٨] داءُ المُتَكَبِّرِ لا دَواءَ لَه
لِأَنَّ نَباتَ الشَّرِّ قد تأصَّلَ فيه.
[٢٩] قَلْبُ العاقِلِ يتأمَّلُ في المَثَل
ومُنيَةُ الحَكيمِ أُذُنٌ سامِعة.

مثل ٢٨/١٤ — روم ٢/٥

المحبّة نحو الفقراء

[٣٠] الماءُ يُطفِئُ النَّارَ المُلتَهِبَة
والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخَطايا.
[٣١] مَن يُقابِلُ بالإِحْسانات[٣]
يُفكِّرُ في ما هو بَعدَ ذلك
وفي يَومِ سُقوطِه يَجِدُ سَنَدًا.

٤ [١] يا بُنَيَّ لا تَحرِمِ الفَقيرَ ما يَعيشُ بِه
ولا تُماطِلْ عَينَي المُعوِز.
[٢] لا تُحزِنِ النَّفسَ الجائِعَة
ولا تُغِظِ الرَّجُلَ في فاقَتِه.
[٣] لا تَزِدِ القَلبَ المُغْتاظَ قَلَقًا
ولا تُماطِلِ المُعوِزَ بِعَطِيَّتِك.
[٤] لا تَرُدَّ المُتَوَسِّلَ في ضيقِه
ولا تُحَوِّلْ وَجهَكَ عنِ الفَقير.
[٥] لا تَصرِفْ نَظَرَكَ عنِ المُعوِز
ولا تَدَعْ لِلإِنسانِ سَبيلاً إِلى لَعنِكَ.
[٦] فإِنَّ مَن يَلعَنُكَ بِمَرارةِ نَفْسِه
يَستَجيبُ الَّذي صَنَعَه دُعاءَه.
[٧] كُنْ مُتَوَدِّدًا إِلى الجَماعة
واخفِضْ رأسَكَ لِذي الوَجاهة.
[٨] أَمِلْ أُذُنَكَ إِلى الفَقير
وأَجِبْه كَلامَ سَلامٍ بِوَداعة.
[٩] أَنقِذِ المَظْلومَ مِن يَدِ الظَّالِم
ولا تَكُنْ صَغيرَ النَّفْسِ في القَضاء.
[١٠] كُنْ أَبًا لِليَتامى وبِمَنزِلَةِ زَوجٍ لِأُمِّهم[١]

تث ١٥/٧ ١١ — سي ٢٩/٨ ١٣ و٣٢/٧-٣٦ — طو ١٢/٩ — ١ بط ٤/٨ — مثل ٣/٢٧ ٢٨ — طو ٤/٧ — تث ١٥/٩ — خر ٢٢/٢٢ — اي ٢٩/١٢ و١٧ — خر ٢٢/٢١

(١) يركِّز الكاتب على تنازل الله، فهو يجعل نفسه في مُتناول أوضع الناس.
(٢) يستنكر الكاتب الفضولية (الآيات ٢١ – ٢٤)، ففي الشريعة ما هو كافٍ لتأمّل الحكيم.

(٣) لا يذكر النص هل يعني الكاتب مقابلة الحسنة بالحسنة أم مقابلة الشر بالخير.
(١) لعلّ الأصحّ ما جاء في النص العبري: «الأرامل» بدلاً من «أمّهم»، فالأرملة واليتيم هما مثال الذين وُصّيَ

فتكونَ كابنٍ للعَليِّ
وهو يُحِبُّكَ أكثرَ مِمَّا تُحِبُّكَ أُمُّكَ.

لو ٦/٣٥ مز ٤١/٢-٤ اش ٤٩/١٥ يو ١٤/٢١ و٢٣

الحكمة المؤدِّبة [٢]

[١١] الحِكمَةُ تُرَبِّي أبناءَها
وتَعتَني بِالَّذينَ يَطلُبونَها.
[١٢] مَن أحَبَّها أحَبَّ الحياة
والَّذينَ يَبتَكِرونَ إليها يَمتَلِئونَ سُرورًا.
[١٣] مَن مَلَكَها وَرِثَ المَجد
وحَيثُما دَخَلَ بارَكَه الرَّبّ.
[١٤] الَّذينَ يَعبُدونَها يَخدُمونَ القُدُّوس
والَّذينَ يُحِبُّونَها يُحِبُّهمُ الرَّبّ.
[١٥] مَن سَمِعَ لَها يَدينُ الأُمَم
ومَنِ آنصَرَفَ إِليها يَسكُنُ آمِنًا.
[١٦] إِنِ آتَّكَلَ علَيها يَرِثُها
وذُرِّيَّتُه تَبقى على آمتِلاكِها.
[١٧] فإِنَّها في أَوَّلِ الأَمرِ تَسيرُ مَعه سَيرًا مُعوَجًّا
فتَجلُبُ علَيه الخَوفَ والرُّعبَ وتُعذِّبُه بِتَأديبِها
إِلى أَن تَثِقَ بِه وتَمتَحِنَه بِأَحكامِها
[١٨] ثُمَّ تَعودُ إِلَيه رأسًا
وتَسُرُّه وتَكشِفُ لَه أَسرارَها.
[١٩] وإِن ضَلَّ فهي تَخذُلُه وتُسلِمُه إِلى يَدَي زَلَّتِه.

٦/٢٧ مثل ٣/١٦ ١٨ حك ٦/١٤ و٨/١٧ ١٨ مثل ٣/٣٥ يو ١٤/٢١ متى ٧/١٤ اي ١١/٦ دا ٢/٢١ ٢٢ يو ١٥/١٥

الحياء البشري [٣]

[٢٠] راعِ الظُّروفَ وآحتَفِظْ مِنَ الشَّرّ
ولا تَستَحْيِ مِن نَفسِكَ
[٢١] فإِنَّ مِنَ الحَياءِ ما يَجلُبُ الخَطيئة
ومِنه ما هو مَجدٌ ونِعمَة.
[٢٢] لا تَكُنْ شَديدًا على نَفْسِكَ
ولا تَستَحْيِ حَياءً يُؤَدِّي إِلى زَلَّتِكَ.
[٢٣] لا تَمتَنِعْ عنِ الكَلامِ في الوَقتِ المُناسِب [٤]
ولا تَكتُمْ حِكمَتَكَ.
[٢٤] فإِنَّما تُعرَفُ الحِكمَةُ بِالكَلام
والتَّأديبُ بِنُطقِ اللِّسان.
[٢٥] لا تُخالِفِ الحَقَّ في كَلامِكَ
بلِ آستَحْيِ مِن جَهلِكَ.
[٢٦] لا تَستَحْيِ أَن تَعتَرِفَ بِخَطاياكَ
ولا تُقاوِمْ مَجْرى النَّهْر [٥]
[٢٧] ولا تَتَذَلَّلْ لِلإِنْسانِ الأَحمَق
ولا تُحابِ وَجهَ المُقتَدِر.
[٢٨] جاهِدْ عنِ الحَقِّ حتَّى المَوت
والرَّبُّ الإِلٰهُ يُقاتِلُ عَنكَ.
[٢٩] لا تَكُنْ جَريئًا في لِسانِكَ
ولا كَسْلانَ مُتوانِيًا في أَعمالِكَ.
[٣٠] لا تَكُنْ كالأَسَدِ في بَيتِكَ

اح ٥/٥ عد ٥/٧ ١ مل ٢١/٢٧ت يه ١٨/٣٧ ١ يه ٣/١٨

بالمحبّة لهم (راجع تث ١٠/١٨ و١٤/٢٩ و٢٤/١٩ الخ ومز ٦٨/٦ و١٤٦/٩ وحز ٢٢/٧ الخ).

(٢) في هذه الفقرة تبدو الحكمة مجسّدة كما في مثل ١/٢٣ ٢٥ و٨/١٢- ٢١ و٩/١ ٦. أمّا «أبناؤها» فهم الذين يبحثون فيها ويمارسونها (راجع لو ٧/٣٥).

(٣) لعلّ في هذه الفقرة تلميحًا إلى التجربة التي كان اليهود يتعرّضون لها بإخفاء ايمانهم وممارساتهم تجاه العالم الهلّينستي (راجع ١ مك ١/١٢ ١٥ و٢ مك ٤/١١- ١٦).

(٤) عن النص العبري. أمّا في النص اليوناني فقد ورد «في وقت الخلاص».

(٥) إيقاف مجرى النهر أسهل من إخفاء الخطايا عن الله. كان الاعتراف بالخطايا معروفًا عند اليهود (اح ٥/٥ وعد ٥/٧ و٢ صم ١٢/١٣ و١ مل ٢١/٢٧ ومز ٣٨/٢ و٥ ٦ و٥١/٦ الخ).

وجَبانًا مع خُدّامِكَ.

رسل ٢٠/٣٥ [٣١] لا تَكُنْ يَدُكَ مَبسوطةً لِلأَخْذِ
ومَقبوضةً عنِ الرَّدّ.

الغنى والاعتداد بالنفس

٥ [١] لا تعتَمِدْ على أَمْوالِكَ (١١/٢٤، لو ١٢/١٥-٢١)
ولا تَقُل: «إِنَّها تكفيني».
[٢] لا تَتَّبعْ هَواكَ وقُوَّتَكَ
لِتَسيرَ في شَهَواتِ قَلبِكَ.
[٣] ولا تَقُلْ: «مَنِ الَّذي يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ؟»(١) (مز ١٢/٥، حك ٢/١١)
فإِنَّ الرَّبَّ يُعاقِبُكَ عِقابًا.
[٤] لا تَقُلْ: «قد خَطِئتُ، فماذا جَرى لي؟»(٢) (جا ٨/١١-١٤، روم ٢/٤ و ٣/٢٥)
فإِنَّ الرَّبَّ طَويلُ الأَناة.
[٥] لا تَكُنْ واثِقًا مِن نَيلِ الغُفْران
حتَّى تَزيدَ خَطيئةً على خَطيئة.
[٦] ولا تَقُلْ: «رَحمَتُه عَظيمةٌ
فيَغفِرُ كَثرَةَ خَطايايَ» (١٦/١١، خر ٢٠/٥-٦)
فإِنَّ عِندَه الشَّفَقةَ والغَضَب
وسُخطُه يَحِلُّ على الخاطِئين.
[٧] لا تُؤَخِّرِ التَّوبَةَ إِلى الرَّبّ (اش ٥٥/٦-٧)
ولا تُؤَجِّلْ مِن يَومٍ إِلى يَوم.
فإِنَّ غَضَبَ الرَّبِّ يَنفَجِرُ بَغتَةً (لو ١٢/٣٥-٤٠)
فتُستَأصَلُ في يَومِ العِقاب.
[٨] لا تَعتَمِدْ على أَمْوالِ الظُّلْم (مثل ١٠/٢)
فإِنَّها لا تَنفَعُكَ شَيئًا في يَومِ الشِّدَّة.

الثبات ورباطة الجأش

[٩] لا تُذَرِّ في كُلِّ ريحٍ ولا تَسِرْ في كُلِّ طَريق
(فإِنَّه كذٰلِكَ يَفعَلُ الخاطِئُ ذو اللِّسانَين).
[١٠] كُنْ ثابِتًا في شُعورِكَ ولْيَكُنْ لَكَ كَلامٌ واحِد. (متى ٥/٣٧)
[١١] كُنْ سَريعًا في الإِستِماعِ وبَطيئًا في الإِجابَة. (يع ٥/١٢ و ١/١٩)
[١٢] إِن كُنتَ تَعرِفُ شَيئًا فجاوِبْ قَريبَكَ
وإِلَّا فاْجعَلْ يَدَكَ على فَمِكَ. (مثل ٣٠/٣٢)
[١٣] في الكَلامِ كَرامةٌ وهَوان (مثل ١٨/٢١)
ولِسانُ الإِنسانِ سَبَبُ زَلَّتِه (يع ٣/٦)
[١٤] لا يَدْعُكَ النَّاسُ نَمَّامًا ولا تَكْمُنْ بِلِسانِكَ
فإِنَّ لِلسَّارِقِ الخِزْيَ
وعلى ذي اللِّسانَينِ الحُكمَ الشَّديد.
[١٥] في الأُمورِ الكَبيرَةِ والصَّغيرَةِ لا تَخطأْ(٣)
ولا تَنقَلِبْ مِن صَديقٍ إِلى عَدُوّ.

٦ [١] فإِنَّ السُّمعَةَ السَّيِّئَةَ تورِثُ الخِزْيَ والعار
وكذٰلِكَ الخاطِئُ ذو اللِّسانَين.
[٢] لا تُعْلِ شأنَكَ في عَزمِ نَفسِكَ
لِئَلاَّ تُمَزَّقَ قُوَّتُكَ (كالثَّور)
[٣] فتأْكُلَ أَوراقَكَ وتُتلِفَ ثِمارَكَ
وتَترُكَ نَفسَكَ كالخَشَبِ اليابِس. (ير ١٥/٥-٦)
[٤] النَّفسُ الشِّريرةُ تُهلِكُ صاحِبَها
وتَجعَلُه شَماتَةً لِأَعْدائِه.

الصَّداقة

(٣١ ١-٦)

[٥] الفَمُ العَذْبُ يُكَثِّرُ الأَصدِقاء

(١) كالغبيِّ الذي ينكر عناية الله، إن لم ينكر وجوده.
(٢) تحدِّي المرتاب للعدل الإلهي الذي يبدو مكتوف اليدين.
(٣) عن النص العبري. في النص اليوناني «لا تكن جاهلاً».

والِلّسانُ اللَّطيفُ يُكَثِّرُ المُؤانَساتِ. مثل ١٥/١

٦ لِيَكُنِ المُسالِمونَ لَكَ كَثيرين
والنَّاصِحونَ لَكَ مِنَ الأَلْفِ واحِدًا. ٣٧/٧ ١٥

٧ إِذا اتَّخَذتَ صَديقًا فاتَّخِذْه بَعدَ الِامتِحان مثل ١٧/١٧ سي ١٢/٨ ٩
ولا تَثِقْ بِه سَريعًا

٨ فهُناكَ الصَّديقُ في يَومِه
والَّذي لا يَثبُتُ في يَومِ ضيقِكَ

٩ وهُناكَ الصَّديقُ الَّذي يَنقَلِبُ إِلى عَدُوٍّ مثل ٢٥/٩ ١٠
فيَكشِفُ مُخاصَمَتَكَ لِعارِكَ

١٠ وهُناكَ الصَّديقُ الَّذي يُجالِسُكَ إِلى المائِدَة
والَّذي لا يَثبُتُ في يَومِ ضيقِكَ.

١١ في يُسرِكَ يَكونُ كأَنَّه أَنتَ بِنَفسِكَ مثل ١٩/٤ و ٧
ويُخاطِبُ خُدَّامَكَ بِحُرِّيَّة

١٢ لٰكِنَّه إِذا انحَطَطتَ يَنقَلِبُ علَيكَ
ويَتَوارَى عن وَجهِكَ.

١٣ تَباعَدْ عن أَعْدائِكَ واحذَرْ مِن أَصدِقائِكَ.

١٤ الصَّديقُ الأَمينُ مَلجَأٌ حَصين ار ٩/٣
ومَن وَجَدَه وَجَدَ كَنزًا. مثل ١٨/١٩ جا ٤/٩ ١٢

١٥ الصَّديقُ الأَمينُ لا يُعادِلُه شَيء
وقيمَتُه لا يُقَدَّرُ لَها ثَمَن.

١٦ الصَّديقُ الأَمينُ دَواءُ الحَياة
والَّذينَ يَتَّقونَ الرَّبَّ يَجِدونَه. مثل ١٧/١٧

١٧ مَن يَتَّقِ الرَّبَّ يُحسِنْ تَوجيهَ صَداقَتِه و ٢٤/١٨
فكَما يَكونُ هو يَكونُ صاحِبُه[1]

التدرّب على الحكمة

١٨ يا بُنَيَّ اتَّخِذِ التَّأديبَ مُنذُ شَبابِكَ
فتَجِدَ الحِكمَةَ إِلى مَشيبِكَ. مثل ٢٢/٦

١٩ مِثلَ الحارِثِ والزَّارِعِ أَقبِلْ إِلَيها
وانتَظِرْ ثِمارَها الطَّيِّبَة
فإِنَّكَ تَتعَبُ في حِراثَتِها قَليلاً مثل ١٨/٨ ١٩ حك ١٤/٧
ولا تَلبَثُ أَن تأكُلَ مِن غَلاَّتِها.

٢٠ ما أَشَقَّها على غَيرِ المُتأَدِّبين
وفاقِدُ اللُّبِّ لا يَستَمِرُّ علَيها. مثل ٢٤/٧

٢١ إِنَّها ثَقيلَةٌ علَيه كَحَجَرِ الِامتِحان
فلا يَلبَثُ أَن يَنبِذَها

٢٢ لِأَنَّ الحِكمَةَ جَديرةٌ بِاسمِها
ولا تَنكَشِفُ لِلكَثيرين.

٢٣ إِسمَعْ يا بُنَيَّ واقبَلْ رأيي
ولا تَنبِذْ مَشورَتي

٢٤ فأَدخِلْ رِجلَيكَ في قُيودِها وعُنقَكَ في غُلِّها. متى ٢٩/١١

٢٥ إِحْنِ عاتِقَكَ واحمِلْها
ولا تَغتَظْ مِن سَلاسِلِها.

٢٦ أَقبِلْ إِلَيها بِكُلِّ نَفسِكَ تث ٥/٦
واحفَظْ طُرُقَها بِكُلِّ قُوَّتِكَ.

٢٧ تعقَّبْها واطلُبْها فتَتَعرَّفَ إِلَيكَ
واذا قَبَضتَ علَيها فلا تُفلِتْها.

٢٨ فإِنَّكَ في أَواخِرِكَ تَجِدُ الرَّاحَةَ فيها ٤/١١ ١٢ متى ٢٩/١١ ار ١٦/٦
وتَتَحَوَّلُ إِلى سُرورٍ لَكَ.

٢٩ فتَكونُ قُيودُها حِمايَةً قَوِيَّةً لكَ مثل ٩/١
وأَغلالُها حُلَّةَ مَجْد

٣٠ ويَكونُ نيرُها[2] حُلِيًّا مِن ذَهَب
وسَلاسِلُها شَريطًا بَنفسَجِيًّا.

٣١ فتَلبَسُها حُلَّةَ مَجدٍ وتَعقِدُها إِكْليلَ ابتِهاج. مثل ٩/٤

(١) التقوى ضمان للصداقة.

(٢) عن النص العبري. في النص اليوناني «عليها».

٣٢ إن شِئتَ يا بُنَيَّ فإنَّكَ تتأدَّب
وإن بَذَلتَ نفسَكَ تُصبِحُ حاذِقًا.
٣٣ إن أحبَبتَ أن تَسمَعَ تتعلَّم
وإن أمَلتَ أذُنَكَ تَصيرُ حكيمًا.
٣٤ قِفْ في جَماعةِ الشُّيوخ
وإن كانَ هُناكَ حكيمٌ فلازِمْه. (٨/٨)
٣٥ إرغَبْ أن تَسمَعَ كُلَّ حَديثٍ إلهيّ (مثل ١٣/٢٠)
ولا تَفُتْكَ الأمثالُ العاقِلة.
٣٦ وإن رأيتَ عاقِلاً فابتكِرْ إليه
ولْتُحكَّ قَدَمُكَ دَرَجَ بابِه.
٣٧ فكِّرْ في أوامِرِ الرَّبِّ واهتَمَّ بوصاياه كُلَّ حين (مز ١/٢)
فهو يُثَبِّتُ قَلبَكَ
وتُعطى الحِكمَةَ الَّتي تتمنَّاها.

نصائح متنوّعة

٧ ١ لا تَصنَعِ الشَّرَّ فلا يَستَولِيَ الشَّرُّ علَيكَ (تك ٤/٧)
٢ تَباعَدْ عنِ الإثمِ فيَميلَ عَنكَ.
٣ يا بُنَيَّ لا تَزرَعْ في أخاديدِ الإثم (أي ٤/٨؛ مثل ٢٢/٨)
لِئَلاَّ تَحصُدَ مِنه سَبعَةَ أضعاف. (غل ٦/٧-٨)
٤ لا تَلتَمِسْ مِنَ الرَّبِّ رِئاسة (تك ٤/١٥ و ٢٤؛ مثل ٢٥/٦-٧)
ولا مِنَ المَلِكِ كُرسِيَّ مَجْد. (تث ٣/١٢ ب و ٤/٩)
٥ لا تَدَّعِ البِرَّ أمامَ الرَّبّ
ولا الحِكمَةَ لَدى المَلِك.
٦ لا تَسْعَ لِتَصيرَ قاضِيًا
لَعَلَّكَ لا تَستَطيعُ أن تَستأصِلَ الظُّلْم (اح ١٩/١٥)
فرُبَّما هِبتَ وَجهَ المُقتَدِر
فتَضَعُ في طَريقِ استِقامَتِكَ حَجَرَ عِثار.
٧ لا تَخطَأْ إلى جَماعةِ المَدينة
ولا تَحُطَّ نَفسَكَ أمامَ الجُمهور.
٨ لا تُكَرِّرِ الخَطيئَةَ مَرَّتَين
فإنَّكَ لا تَكونُ بِلا عِقابٍ في المَرَّةِ الأولى.
٩ لا تَقُلْ: «إنَّ اللهَ يَنظُرُ إلى كَثرَةِ تَقادِمي (مثل ٢١/٢٧؛ عا ٥/٢١+)
وإذا قَرَّبتُها لِلعَلِيِّ فهو يَقبَلُها».
١٠ لا تَكُنْ صَغيرَ النَّفسِ في صَلاتِكَ (يع ١/٦)
ولا تُهمِلِ التَّصَدُّق (حي ٣/٣٠+)
١١ لا تَستَهزِئْ بأحَدٍ في مَرارةِ نَفسِه (١ صم ٢/٧؛ لو ١/٥٢)
لأنَّ هُناكَ مَن يُذِلُّ ويَرفَع.
١٢ لا تَفتَرِ الكَذِبَ على أخيكَ
ولا تَفعَلْ مِثلَ ذلك على صَديقِكَ.
١٣ إحذَرْ كُلَّ كَذِب
لأنَّ الاستِمرارَ في ذلك لَيسَ لِلخَير.
١٤ لا تُكثِرِ الكَلامَ في جَماعةِ الشُّيوخ
ولا تُكَرِّرِ الكَلامَ في صَلاتِكَ. (متى ٦/٧)
١٥ لا تَكرَهِ العَمَلَ المُتعِبَ
ولا الحِراثَةَ الَّتي خَلَقَها العَلِيّ. (تك ٣/١٧-١٩)
١٦ لا تَضَعْ نَفسَكَ في عِدادِ الخاطِئين (مثل ٢٤/٢٧)
واذكُرْ أنَّ الغَضَبَ لا يُبطِئ.
١٧ ذَلِّلْ نَفسَكَ تَذليلاً (اش ٦٦/٢٤؛ يه ١٦/١٧؛ مر ٩/٤٨)
لأنَّ عِقابَ الكافِرِ نارٌ ودود[1].
١٨ لا تُبدِلْ صَديقًا بِمالٍ
ولا أخًا حَقيقيًّا بِذَهَبِ أوفير.
١٩ لا تَبتَعِدْ عنِ امرأةٍ حَكيمةٍ صالِحَة[2]

(١) راجع أش ٦٦/٢٤ ويه ١٦/١٧ ومر ٩/٤٨. فلعلّ المترجم أخطأ في قراءة النص العبري.
(٢) أو «لا تتردّد في الزواج من امرأة حكيمة صالحة».

فإنَّ ظَرافَتَها فَوقَ الذَّهَب.

٢٠ لا تُسِيءْ معامَلَةَ عَبدٍ يَعمَلُ بِأَمانَة
ولا أَجيرًا يَبذُلُ نَفْسَه.

٢١ لِتُحِبَّ نَفْسُكَ العَبدَ العاقِلَ
ولا تَحرِمْه الحُرِّيَّة.

٣٣ ٢٥/٣٣
تث ١٤/٢٤-١٥
خر ٢/٢١
تث ١٢/١٥ ١٥

الأولاد

٢٢ هل عِندَكَ قُطْعان؟ فاسهَرْ علَيها

٢٣ وإن كانَ لَكَ مِنها نَفْعٌ فأَبقِها عِندَكَ.
هل لَكَ أَولاد؟ فأَدِّبْهم
ومِن حَداثَتِهم أَخْضِعْ رِقابَهم.

٢٤ هل لَكَ بَنات؟ فاعتَنِ بأَجسادِهِنَّ
ولا تُظْهِرْ لَهُنَّ وَجْهًا بَشوشًا.

٢٥ زَوِّجْ بِنتَكَ تَكُنْ قد قُمتَ بِأَمرٍ عَظيم
وأَعطِها لِرَجُلٍ عاقِل.

٢٦ هل لَكَ امرَأَةٌ على وَفْقِ قَلبِكَ؟ فلا تُطَلِّقْها
وأَمَّا الَّتي لا تُحِبُّها فلا تَثِقْ بها.

مثل ٢٣/٢٧
١/٣٠ ١٣
مثل ٢٤/١٣ ٩/٤٢ ١١
١ قور ٣٦/٧ ٣٨

الوالدون

٢٧ أَكْرِمْ أَباكَ بِكُلِّ قَلبِكَ ولا تَنْسَ آلامَ أُمِّكَ.

٢٨ أُذكُرْ أَنَّكَ مِنهما وُلِدتَ
فبِماذا تُكافِئُهما على ما صَنَعا إِلَيكَ؟

خر ١٢/٢٠
طو ٤/٤

الكهنة

٢٩ إِخْشَ الرَّبَّ بِكُلِّ نَفْسِكَ وكَرِّمْ كَهَنَتَه[٣].

٣٠ أَحبِبْ صانِعَكَ بِكُلِّ قُوَّتِكَ
ولا تُهمِلْ خُدَّامَه.

٣١ إِتَّقِ الرَّبَّ وأَكرِمِ الكاهِن
وأَعطِه حِصَّتَه بِحَسَبِ ما أُمِرتَ به:
مِن باكورةٍ وذَبيحةِ تَكْفيرٍ وتَقدِمةِ أَكْتاف
وذَبيحةِ تَقْديسٍ وباكورَةِ أَقْداس.

الفقراء والمبتلون

٣٢ وابسُطْ يَدَكَ لِلفَقيرِ أَيضًا
لِكَي تَكمُلَ بَرَكَتُكَ[٤].

٣٣ لِيَشمُلْ فَضْلُ عَطِيَّتِكَ جَميعَ الأَحْياء
حتَّى لِلمَيتِ لا ترفُضْ نِعمتَك[٥].

٣٤ لا تَتَوارَ عن الباكينَ واحزَنْ مع المحزونين.

٣٥ لا تتَقاعَدْ عن عِيادَةِ المريض
فإِنَّكَ بمِثْلِ ذلك تكونُ محبوبا.

٣٦ في جميع أَعمالِكَ اذكُرْ أَواخِرَك
فلَن تَخطَأَ أَبدًا[٦].

٣٠/٣،
و ١٠/٤
و ٨/٢٩ ١٣
تث ١٤/٢٩
مز ٢/٤١
٣٧ ١٢
روم ١٢/١٥
سي ٣٦/٢٥

التبصّر والتروّي

٨ ١ لا تُخاصِمِ المُقتَدِرَ لِئَلاَّ تقَعَ في يَدَيه.

(٣) ان ابن سيراخ يكرّم العبادة وخدّامها (راجع ٥٠). وفي هذه الفقرة موازاة بين تكريم الكاهن وعبادة الرب، وفقًا لروح النصوص التي تشير إليها الآية ٣١: عد ١١/١٨ - ١٨ (البواكير) واح ٦/٥ (ذبائح التكفير) وخر ٢٧/٢٩ واح ٣٢/٧ وتث ٣/١٨ (تقدمة الأكتاف).

(٤) البركة التي يمنحها الرب.

(٥) في أمر وجوب دفن الموتى دفنًا لائقًا، راجع ٢ صم ١٠/٢١ - ١٤ وإر ١٩/٢٢ واش ٣/٣٤ وطو ١٧/١ - ١٨ و١٢/١٢. وفي زمن لاحق فكّر الناس في تقديم الصلوات والذبائح من أجلهم (٢ مك ٣٨/١٢ - ٤٦). ويبدو أن الشريعة حرّمت بعض الممارسات الوثنية لتكريم الموتى (تث ١٤/٢٦ وراجع با ٢٦/٦ وسي ١٨/٣٠).

(٦) ان ابن سيراخ، وإن لم تكن لديه فكرة واضحة وأكيدة عن المكافأة بعد الموت، فهو ينوّه مرارًا بأهمية الساعة الأخيرة (راجع ٢٦/١١ - ٢٨).

مثل ١٠/١٥ ² لا تُشاجِرِ الغَنِيَّ لِئَلاَّ يَفوقَكَ ثِقْلاً.
فإِنَّ الذَّهَبَ أَهلَكَ كَثيرين
وأَزاغَ قُلوبَ المُلوك.
³ لا تُخاصِمِ الثَّرْثارَ
ولا تَجمَعْ على نارِه حَطَبًا.
⁴ لا تُمازِحِ القَليلَ الأَدَبِ لِئَلاَّ يُهانَ أَسْلافُكَ.
متى ٧/١–٥ روم ٣/٩–١٠ ١ يو ١/٨–١٠ اح ١٩/٣٢ ⁵ لا تَلُمِ التَّائِبَ عنِ الخَطيئة
وٱذكُرْ أَنَّنا مُذنِبونَ جَميعًا[1].
⁶ لا تُهِنْ أَحَدًا في شَيخوخَتِه
فإِنَّ أُناسًا مِنَّا أَيضًا يَشيخون.
⁷ لا تَشمَتْ بِمَوتِ أَحَد
وٱذكُرْ أَنَّنا نَموتُ جَميعًا.

التقليد[2]

مثل ١٣/٢٠ ⁸ لا تَستَخِفَّ بِكَلامِ الحُكَماء،
وعُدْ كثيرًا إِلى حِكَمِهم.
مثل ١٤/٣٥ و١٦/١٣ت فإِنَّكَ مِنهم تَتَعَلَّمُ التَّأديب
والخِدمَةَ لَدى العُظَماء.
⁹ لا تَحِدْ عن كَلامِ الشُّيوخ
فهُم أَيضًا تَعَلَّموا مِن آبائِهم[3]
ومِنهُم تَتَعَلَّمُ الفِطنَة
قول ٤/٦ وأَن تَرُدَّ الجَوابَ في الوَقْتِ المُلائِم.

التبصّر

¹⁰ لا توقِدْ جَمْرَ الخاطِئ
لِئَلاَّ تَحتَرِقَ بِنارِ لَهيبِه.
¹¹ لا تَقِفْ في وَجهِ العَنيف
لِئَلاَّ يَجعَلَ مِن كَلامِكَ فَخًّا لَكَ.
¹² لا تُقرِضْ مَن هو أَقْوى مِنكَ
فإِن أَقرَضتَه شَيئًا فٱحسَبْ أَنَّكَ قد أَضَعتَه.
٢٩/١٤–٢٠ مثل ٦/١+ ¹³ لا تَكفُلْ ما هو فَوقَ طاقَتِكَ
فإِن كَفِلتَ فٱهتَمَّ بِالدَّفْع.
¹⁴ لا تُقِمْ دَعْوى على القاضي
لِأَنَّه يُحكَمُ لَه بِحَسَبِ مَقامِه.
¹⁵ لا تَسِرْ في الطَّريقِ مع المُغامِر
مثل ٢٢/٢٤–٢٥ لِئَلاَّ يُثقِّلَ عَلَيكَ.
فإِنَّه يَسْعى في هَوى نَفسِه
فتَهلِكَ معَه بِجَهلِه.
¹⁶ لا تُشاجِرِ الغَضوبَ ولا تَسِرْ مَعَه في القَفْر مثل ١٥/١٨
فإِنَّ الدَّمَ عِندَه كلا شَيء
وحَيثُ لا ناصِرَ لَكَ يَصرَعُكَ.
¹⁷ لا تُشاوِرِ الأَحمَق
فإِنَّه لا يَستَطيعُ كِتْمانَ سِرِّكَ.
¹⁸ أَمامَ الغَريبِ لا تَأتِ أَمرًا سِرِّيًّا
فإِنَّكَ لا تَعلَمُ ما قد يَستَنتِجُه.
¹⁹ لا تَفتَحْ قَلبَكَ لِكُلِّ إِنْسان
فعَساه لا يَجْزيكَ شُكْرًا.

النّساء

عد ٥/١٤–١٥ **٩** ¹ لا تَغَرْ على المَرأَةِ الَّتي في حِضنِكَ

(١) عن النص العبري. في النص اليوناني «في العقابات».

(٢) لا يخفى على ابن سيراخ أن الحكمة أمر يعود إلى التقليد وأنها كانت فيما سبق، في إسرائيل وفي مصر، من ملك الموظف، تقوم عنده مقام «فن خدمة العظماء».

(٣) ان الربّانيين يعلون شأن التقليد مسمّين اياه «الشريعة الشفهية» (راجع تث ٤/٩ و١١/١٩ ومز ٤٤/٢ و٧٨/٣ت واي ٨/٨ و١٢/١٢). معظم أسفار الكتاب المقدس وُجدت في وضع التقليد الشفهي قبل أن تُدوَّن. ويصحّ هذا القول خصوصًا في الأمثال والحِكَم.

ولا تُعلِّمْها تعليمًا يُسيءُ إليكَ.

مثل ٣١/٣ — ٢ لا تُسلِّمْ نفسَكَ إلى امرأةٍ
قض ١٦/٤ ٢١ — فتُسلِّطَها على قوّتِكَ.
١ مل ١١/١ ٤

مثل ٢٣/٢٧ و ٢٩/٣ — ٣ لا تَلْقَ المرأةَ البغيَّ لِئلاّ تقعَ في أشراكِها.

٤ لا تُطِلِ المُقامَ مع المُغنِّيَة
لِئلاّ تُصْطادَ بحِيَلِها.

مثل ٧/٦ ٢٧ — ٥ لا تتفرَّسْ في الفتاة لِئلاّ تُعاقَبَ معَها.

اي ٣١/١، متى ٥/٢٨ — ٦ لا تُسلِّمْ نفسَكَ إلى الزَّواني
مثل ٢٩/٣، لو ١٥/١٣ — لِئلاّ تُتلِفَ ميراثَكَ.

٧ لا تُسرِّحْ بصَرَكَ في شوارعِ المدينة
ولا تَجُلْ في زواياها المُقفِرَة.

٤١/٢٢ ٢٣ — ٨ إصرِفْ نظَرَكَ عنِ المرأةِ الجميلة
مثل ٢/١٦ — ولا تتفرَّسْ في الحسناءِ الغريبة.
فإنَّ حُسنَ المرأةِ أغوى كثيرًا مِنَ النّاس
وبه يشتعِلُ الحُبُّ كالنّار.

مثل ٥/١٢ — ٩ لا تُجالِسِ المرأةَ المُزوَّجةَ أبدًا
ولا تكُنْ لها مُنادِمًا على الخمْر
لِئلاّ تَميلَ نفسُكَ إليها
وتَزِلَّ بهَواكَ إلى الهَلاك.

العلاقات الإنسانية

١٠ لا تَهجُرِ الصَّديقَ القديم
فإنَّ الحديثَ لا يُساويه.
الصَّديقُ الحديثُ خَمرةٌ جديدة
إذا عُتِّقَت طابَ لكَ شُربُها

مز ٣٧ و ٣٩ — ١١ لا تَغرَّ مِن نَجاحِ الخاطئ
فإنَّكَ لا تعلَمُ كيفَ تكونُ عاقِبَته.

١٢ لا ترْضَ بِما يُرضي الكافِرين
واذكُرْ أنَّهم حتّى مَثْوى الأمواتِ لا يُزَكَّون.

١٣ تَباعَدْ عمَّن لَه سُلْطانٌ على القتْل
فلا تَشعُرَ بمَخافةِ الموت.
وإن دَنوتَ مِنه فلا تَغلَطْ
لِئلاّ يَذهَبَ بحَياتِكَ
إعلَمْ أنَّكَ تَجتازُ بَينَ الفِخاخ
وتَمشي على أسوارِ المدينة(١).

١٤ عاشِرِ القُرَباءَ ما استَطَعتَ وشاوِرِ الحُكَماء. — ٣٧/٧ ١٥

١٥ لِيَكُنْ حديثُكَ مع العُقَلاء
وجَميعُ كَلامِكَ في شريعةِ العَليّ.

١٦ لِيَكُنِ الأبرارُ جُلَساءَكَ على الطَّعام — ١/١١، ١٠/٢٢
وافتِخارُكَ بمَخافةِ الرَّبّ.

١٧ يُثنى على عَمَلِ أيدي الصُّنّاع
أمّا رَئيسُ الشَّعبِ فإنَّه حكيمٌ بكلامِه(٢)

١٨ الرَّجُلُ الثَّرثارُ يُخافُ مِنه في مدينتِه
والسَّريعُ الغَضَبِ يُمقَتُ لِكَلامِه. — ٣٧/٢٠

الحُكم

١٠ ١ الحاكِمُ الحكيمُ يُؤدِّبُ شعبه
وسُلطةُ العاقِلِ تكونُ ثابتة

٢ كما يَكونُ حاكِمُ الشَّعبِ يكونُ وُزراؤه
وكما يَكونُ رَئيسُ المدينة
يَكونُ جَميعُ سُكّانِها.

٣ المَلِكُ القَليلُ التَّأديبِ يُدمِّرُ شعبه

(١) فأنت معرَّض لسهام الأعداء. والنص غامض.
(٢) في هذه الحكمة موازاة بين العامل الذي قيمته في المهارة اليدوية ورئيس الشعب الذي يفرض نفسه بفصاحته. وفي النص غموض.

والمَدينةُ تُعمَّرُ بِعَقلِ وُلاتِها.
(ار ٥/٢٧ — مثل ١٥/٨ ١٦ — اش ٢/١١ ٥)
٤ مُلكُ الأَرضِ في يَدِ الرَّبّ
فهو يُقيمُ علَيها في الوَقتِ المُناسِبِ
مَن بِه نَفعُها.
(روم ١/١٣)
٥ نَجاحُ الرَّجُلِ في يَدِ الرَّبّ
وعلى وَجهِ الكاتِبِ يَجعَلُ مَجدَه.

ذمّ الكبرياء

(اح ١٨/١٩ — متى ٢١/٥ ٢٤ — و ٢١/١٨ ٢٢)
٦ لا تَحقِدْ على القَريبِ لِأَيِّ ضَرَرٍ كان
ولا تَعمَلْ شَيئًا وأَنتَ مُغتاظ.
٧ الكِبرِياءُ مَمقوتَةٌ عِندَ الرَّبِّ والنَّاس
والظُّلمُ عِندَ كِلَيهِما خَطأٌ
٨ يَنتَقِلُ المُلكُ مِن أُمَّةٍ إِلى أُمَّة
بالظُّلمِ والعُنفِ والمال.
(تث ٧/٢ — و ٢٧/١٨ — سي ٣٢/١٧)
٩ لِماذا يَتَكَبَّرُ مَن هو تُرابٌ ورَماد
وقد أَنتَنَت أَحشاؤُه مُدَّةَ حَياتِه؟
١٠ المَرَضُ الطَّويلُ يَتَحَدَّى الطَّبيب
ومَلِكُ اليَومِ غَدًا يَموت[1].
١١ حينَ يَموتُ الإِنسان
(اش ١١/١٤ — اي ١٤/١٧ — نت ١٤/٨)
يَرِثُ الزَّحَّافاتِ والوُحوشَ والدُّود.
١٢ أَوَّلُ كِبرِياءِ الإِنسانِ آرتِدادُه عنِ الرَّبّ
حينَ يَبتَعِدُ قَلبُه عنِ الَّذي صَنَعَه.
١٣ فإِنَّ أَوَّلَ الكِبرِياءِ هو الخَطيئَة
ومَن تَمَسَّكَ بِها فاضَ قَبائح.
ولِذلِكَ أَنزَلَ الرَّبُّ بالمُتَكَبِّرينَ بَلايا غَريبَة
ودَمَّرَهم تَدميرًا.
(لو ٥٢/١ — ١ صم ٤/٢ ٨)
١٤ قَوَّضَ الرَّبُّ عُروشَ السَّلاطين
وأَجلَسَ الوُدَعاءَ مَكانَهم.
(١٢/٣٣ — دا ٣٥/٢)
١٥ قَلَعَ الرَّبُّ أُصولَ الأُمَم
وغَرَسَ المُتَواضِعينَ مَكانَهم.
(اش ١٥/٤٠-١٧ — حك ٢١/١١ ٢٢)
١٦ قَلَبَ الرَّبُّ بُلدانَ الأُمَم
وأَبادَها إِلى أُسُسِ الأَرض.
١٧ أَقحَلَ بَعضَها وأَبادَ سُكَّانَها
وأَزالَ مِنَ الأَرضِ ذِكرَهم.
١٨ لم تُخلَقِ الكِبرِياءُ لِلنَّاس
ولا حِدَّةُ الغَضَبِ لِمَواليدِ النِّساء.

النّاس الجديرون بالإكرام

(ار ٢٢/٩-٢٣ — ١ قور ٢٦/١-٣١ — ٢ قور ١٧/١٠ — يع ٩/١ت)
١٩ أَيُّ نَسْلٍ جَديرٌ بِالإِكْرام؟ نَسْلُ الإِنسان.
أَيُّ نَسْلٍ جَديرٌ بِالإِكْرام؟ المُتَّقونَ لِلرَّبّ.
أَيُّ نَسْلٍ جَديرٌ بِالآحتِقار؟ نَسْلُ النَّاس
أَيُّ نَسْلٍ جَديرٌ بِالآحتِقار؟ المُتَعَدُّونَ لِلوَصايا.
٢٠ يُكرَمُ الرَّئيسُ بَينَ إِخوَتِه
والمُتَّقونَ لِلرَّبِّ في عَينَيه.
٢٢ الغَنِيُّ والمُكَرَّمُ والفَقيرُ فَخرُهم مَخافَةُ الرَّبّ.
٢٣ لَيسَ مِنَ الحَقِّ أَن يُهانَ الفَقيرُ العاقِل
ولا مِنَ اللاَّئِقِ أَن يُكَرَمَ الرَّجُلُ الخاطِئ.
٢٤ العَظيمُ والقاضي والمُقتَدِرُ يُكَرَّمون
ولَيسَ أَحَدٌ مِنهم أَعظَمَ مِمَّن يَتَّقي الرَّبّ.
(مثل ٢/١٧ — و ٢٩/١١)
٢٥ العَبدُ الحَكيمُ يَخدُمُه الأَحرار
والرَّجُلُ العاقِلُ لا يَتَذَمَّرُ مِن ذلك[2].

التواضع والحق

(لو ١٠/١٧)
٢٦ لا تَدَّعِ الحِكمَةَ في القِيامِ بِعَمَلِك

(١) يبدو أن النص يؤكد قلة فائدة جهود الإنسان لإنقاذ الإنسان المكتوب له الموت، ولكن راجع الفصل ٣٨.

(٢) يحسن مقابلة هذه الحكمة بأقوال القديس بولس في العبودية (غل ٢٨/٣ وقول ١١/٣ وف ١٦).

ولا تتعاظَمْ في وَقتِ شِدَّتِكَ. (مثل ٩/١٢)

[٢٧] فإنَّ الَّذي يَعمَلُ وهو في بُحْبوحةٍ (ار ٩/٢٢، ١ قور ١/٣١)
خَيرٌ مِنَ الَّذي يَتَمَشَّى مُتَعاظِمًا
وفيه حاجَةٌ إِلى الخُبْز.

[٢٨] يا بُنَيَّ مَجِّدْ نَفْسَكَ بِالوَداعة
وأَعْطِها مِنَ الكَرامَةِ ما تَستَحِقّ.

[٢٩] مَنِ الَّذي يُزَكِّي مَن خَطِئَ إِلى نَفسِه؟
ومَنِ الَّذي يُكرِمُ مَن أَهانَ حَياتَه؟

[٣٠] يُكرَمُ الفَقيرُ لِأَجلِ عِلمِه
ويُكرَمُ الغَنِيُّ لِأَجلِ غِناه.

[٣١] مَن أُكرِمَ مع الفَقْرِ فكَيفَ معَ الغِنى؟
ومَن أُهينَ مع الغِنى فكَيفَ معَ الفَقْر؟

لا تَثِقْ بالظواهر

١١ [١] حِكمَةُ الوَضيعِ تَرفَعُ رَأسَه
وتُجلِسُه في جَماعَةِ العُظَماء.

[٢] لا تَمدَحِ الرَّجُلَ لِجَمالِه (١ صم ١٦/٧)
ولا تَنفُرْ مِنَ الإِنْسانِ لِمَنظَرِه. (٢ قور ١٠/١٠ ١١)

[٣] النَّحلَةُ صَغيرَةٌ في الطُّيور (متى ١٣/٣١ ٣٢)
ولكِنَّ ما تَجْنيه رَأسُ كُلِّ حَلاوَة.

[٤] لا تَفتَخِرْ بِالثِّيابِ الَّتي تَرتَديها
ولا تَتَرَفَّعْ في يَومِ مَجدِكَ
فإِنَّ أَعمالَ الرَّبِّ عَجيبة
وأَفْعالَه خَفِيَّةٌ عنِ البَشَر[١].

[٥] كَثيرٌ مِنَ الطُّغاةِ جَلَسوا على التُّراب (١٠/١٤، جا ٤/١٤، و ١٠/٦ ٧)
والخامِلُ الذِّكْرِ لَبِسَ التَّاج.

[٦] كَثيرٌ مِنَ المُقتَدِرينَ لَحِقَهم أَشَدُّ الهَوان
والمَشاهيرُ أُسلِموا إِلى أَيدي الآخَرين.

التَّروِّي وعدم الاستعجال

[٧] لا تَذُمَّ قَبلَ أَن تَفحَص
بل فَكِّر أَوَّلاً ثُمَّ وَبِّخْ.

[٨] لا تُجاوِبْ قَبلَ أَن تَسمَع (مثل ١٨/١٣)
ولا تَعتَرِضْ حَديثًا في أَثْنائِه.

[٩] لا تُجادِلْ في أَمرٍ لا يَعْنيكَ
ولا تَجلِسْ لِمُحاكمةِ الخاطِئين.

[١٠] يا بُنَيَّ لا تُقْدِمْ على أَعمالٍ كَثيرة (٣٨/٢٤)
فإِنَّكَ إِن أَكثَرتَ مِنها لا تَخلو مِن مَلامة.
حتَّى إِن لاحَقتَها
لا تُدرِكُها ولا تَنجو بِالهَرَب.

[١١] رُبَّ إِنْسانٍ يَكِدُّ ويَتعَبُ ويُسرِع (مثل ١١/٢٤ و ٢١/٥، ٢ ١٢٧/١)
ولا يَزْدادُ إِلَّا فاقةً.

الاتكال على الله وحده

[١٢] ورُبَّ إِنْسانٍ ضَعيفٍ لا سَنَدَ له (٣٠:٢)
قَليلِ القُوَّةِ كَثيرِ الفَقْر
نَظَرَت إِلَيه عَينا الرَّبِّ بِعَطْف
وأَنهَضَه مِن ضَعَتِه.

[١٣] ورَفَعَ رَأسَه فتَعَجَّبَ مِنه كَثيرٌ مِنَ النَّاس.

[١٤] الخَيرُ والشَّرُّ، والحَياةُ والمَوت (اش ٤٥.٧، اي ١/٢١، ٢٠/١٠)
والفَقْرُ والغِنى مِن عِندِ الرَّبّ.

[١٧] عَطِيَّةُ الرَّبِّ تَدومُ لِلأَتقِياء

(١) أي أنها لا تُرى ولا يمكن توقّعها. فشيء من حسن الحظ قد يقلب الأمور رأسًا على عقب (راجع مز ١١٣/٧ ت و ١ صم ٢/٨ واي ١٢/١٧ ١٩). والحكمْ التي تتبع توضح هذه الحكمة.

ومَرْضاتُه تَهْديهِم لِلأَبَد.

١٨ رُبَّ إِنْسانٍ اغتَنى بِاْهتِمامِه واقْتِصادِه
وهٰذه هي أُجرَتُه:

١٩ حينَ يَقول: «قد بَلَغتُ الرَّاحة
وسآكُلُ الآنَ مِن خَيراتي»
وهو لا يَعلَمُ كم يَمْضي مِنَ الزَّمان
حتَّى يَترُكَ ذٰلِكَ لِغَيرِه ويَموت (٢).

٢٠ أَقِمْ على عَهدِكَ وانصَرِفْ إِلَيه
وابلُغِ الشَّيخوخةَ في عَمَلِكَ.

٢١ لا تَتَعَجَّبْ مِن أَعْمالِ الخاطِئ
وثِقْ بِالرَّبِّ وثابِرْ على جَهدِكَ
فإِنَّه هَيِّنٌ في عَينَيِ الرَّبِّ
أَن يُغنِيَ الفَقيرَ في الحالِ بَغتَةً.

٢٢ بَرَكَةُ الرَّبِّ أُجرَةُ التَّقِيِّ
وهو في لَحظَةٍ يَجعَلُ بَرَكَتَه تَزدَهِر.

٢٣ لا تَقُلْ: «أَيُّ حاجَةٍ لي؟
وأَيُّ خَيراتٍ تَحصُلُ لي بَعدَ الآن؟»

٢٤ لا تَقُلْ: «لي ما يَكْفيني
فأَيُّ سُوءٍ يُصيبُني بَعدَ الآن؟»

٢٥ في يَومِ الخَيراتِ تُنْسى البَلايا
وفي يَومِ البَلايا لا تُذكَرُ الخَيرات.

٢٦ فإِنَّه هَيِّنٌ عِندَ الرَّبِّ
أَن يُجازِيَ الإِنسان
بِحَسَبِ طُرُقِه يَومَ المَوت.

٢٧ ساعةُ سوءٍ تُنْسي اللَّذَّات
وفي آخِرَةِ الإِنْسانِ تَتَكَشَّفُ أَعْمالُه.

٢٨ لا تُغَبِّطْ أَحَدًا قَبلَ مَوتِه
فإِنَّ الرَّجُلَ يُعرَفُ عِندَ مَوتِه (٣).

أم ٢٧/١٦ ٢٣ — مز ٤٩/١٧ ١٨ — جا ٢/٢١ ٢٣ — لو ١٢/١٦ ٢١ — مثل ٣/٣١ و ٢٣/١٧ — مي ٩/١١ — متى ٦/٢٥ ٢٦ — لو ١٢/١٥ ٢١ — ١٨/٢٥ — يو ١٦/٢١

الاحتراس من الشرِّير

٢٩ لا تُدخِلْ كُلَّ إِنْسانٍ إِلى بَيتِكَ
فإِنَّ مَكايِدَ الغَشَّاشِ كَثيرة.

٣٠ كالحَجَلِ الصَّيَّادِ في القَفَصِ
هٰكذا قَلبُ المُتَكَبِّر
وهو كجاسوسٍ يَرقُبُ سُقوطَكَ.

٣١ فإِنَّه يَكمُنُ مُحَوِّلاً الخَيرَ إِلى الشَّرّ
وفي خَيرِ الأُمورِ يَجِدُ ما يأخُذُ علَيه.

٣٢ مِن شَرارةٍ واحِدَةٍ يَندَلِعُ أَتُونٌ كَبير
والرَّجُلُ الخاطِئُ يَكمُنُ لِلدَّم.

٣٣ إِحذَرْ مِنَ الشِّرِّيرِ فإِنَّه يُدَبِّرُ المَساوِئ
واخْشَ أَن يُلحِقَ بِكَ العارَ لِلأَبَد.

٣٤ أَدخِلِ الغَريبَ إِلى بَيتِكَ
فيوقِعَكَ في المَتاعِب
ويَقلِبَ علَيكَ أَهلَ بَيتِكَ.

مثل ١/١١

الإحسانات

١٢ ١ إِذا أَحسَنتَ فاعلَمْ إِلى مَن تُحسِن
فتَكونَ مَشْكورًا على إِحساناتِكَ.

٢ أَحسِنْ إِلى التَّقِيِّ فَتَنالَ جَزاءً
إِن لم يَكُنْ مِن عِندِه فمِن عِندِ العَلِيِّ.

متى ٥/٤٣ ٤٨ — لو ١٤/١٢ ١٤ — تث ١٤/٢٩

(٢) لعلّ يسوع استوحى من هذه الآية المثل الوارد في لو ١٢/١٦ - ٢١ (لا سيّما الآية ١٩). فالفكرة واحدة وهي قلة فائدة الخيرات التي يكدّسها الإنسان بكثير من الجهد والتي يُحرم منها يوم موته.

(٣) عن النص العبري. في اليونانية «في بنيه». هذه الآيات الثلاث (راجع ٧/٣٦) تعبّر عن الثقة التي ينتظر بها الكاتب، في ساعة الموت، حكمًا تتكشف فيه الصالحات والسيئات. ولكنه لا يتوقّف على وصف المكافأة ولا يوضح هل هي أبدية.

٣ لا إحسانَ إلى مَن يَستَمِرُّ في الشَّرّ
ولا يَتَصَدَّق.
٤ أَعْطِ التَّقِيَّ ولا تُساعِدِ الخاطِئ[١].
٥ أَحسِنْ إلى المُتَواضِع ولا تُعْطِ الكافِر.
إمنَعْه مِن خُبزِه ولا تُعطِه إيَّاه
لِئَلاَّ يَتَقَوَّى بِه عَلَيكَ.
فتَجنِيَ مِنَ الشَّرّ
أَضعافَ كُلِّ ما كُنتَ تَصنَعُ إِلَيه
مِنَ الإِحسان.
٦ إِنَّ العَلِيَّ يَمقُتُ الخاطِئين
ويُكافِئُ الكافِرينَ بِالعِقاب.
٧ أَعطِ الصَّالِحَ ولا تُساعِدِ الخاطِئ.

متى ٥/٤٥ لو ٦/٣٥

الأصدقاء الصادقون والكاذبون

٥/٦ ١٧

٨ لا يُعرَفُ الصديقُ في السَّرَّاء
ولا يَخفى العَدُوُّ في الضَّرَّاء.
٩ في سَرَّاءِ الرَّجُلِ أَعْداؤُه مَحزونون
وفي ضَرَّائِه يَنصَرِفُ عَنه حَتَّى صَديقُه.
١٠ لا تَثِقْ بِعَدُوِّكَ أَبَدًا
فإِنَّ خُبثَه كصَدَإِ النُّحاس.
١١ وحَتَّى إِن تَواضَعَ ومَشى مُطرِقًا
فتَنَبَّهْ لِنَفسِكَ واحتَرِسْ مِنه.
كُنْ معَه كَمن يَجْلي مِرآةً
وآعلَمْ أَنَّ صَدَأَها لا يَدوم.
١٢ لا تَجعَلْه قَريبًا مِنكَ
لِئَلاَّ يَقلِبَكَ ويُقيمَ في مَكانِكَ.

مثل ١٩/٤ و١٧/١٧ — مثل ٢٦/٢٤ ٢٦

لا تُجلِسْه عن يَمينِكَ
لِئَلاَّ يَطمَعَ في كُرسِيِّكَ
فتَفهَمَ كَلامي أَخيرًا وتَتَحَسَّرَ على أَقْوالي.
١٣ مَنِ الَّذي يَرحَمُ حاوِيًا لَدَغَته الحَيَّة
وجَميعَ الَّذينَ يَدنونَ مِنَ الوُحوش؟
١٤ ذلِكَ شَأنُ الَّذي يَسيرُ مع الرَّجُلِ الخاطِئ
ويَتَوَرَّطُ في خَطاياه.
١٥ إِنَّه يَبْقى معَكَ ساعةً
وإِنِ انثَنَيتَ لا يَتَمالَك.
١٦ العَدُوُّ على شَفَتَيه حَلاوَة
وفي قَلبِه يَنْوي أَن يُسقِطَكَ في الحُفرَة.
العَدُوُّ تَدمَعُ عَيناه
وإِن صادَفَ فُرصَةً لا يَشبَعُ مِنَ الدَّم.
١٧ إِن أَصابَكَ شَرٌّ وَجَدتَه هُناكَ قد سَبَقَكَ
يَظهَرُ أَنَّه يُساعِدُكَ فيَعقِلُ عَقِبَكَ.
١٨ يَهُزُّ رَأسَه ويُصَفِّقُ بِيَدَيه[٢]
ويَهمِسُ بِأَشياءَ كَثيرةٍ ويُغَيِّرُ وَجهَه.

مثل ٢٦/٢٤ ٢٦ لو ٩/٧

معاشرة الأنداد

١٣ ١مَن لَمَسَ القَطِرانَ تَوَسَّخ
ومَن عاشَرَ المُتَكَبِّرَ أَشبَهَه.
٢ لا تَرْفَعْ ثِقَلاً يَفوقُ طاقَتَكَ
ولا تُعاشِرْ مَن هو أَقْوى وأَغْنى مِنكَ.
كَيفَ يُقرَنُ بَينَ قِدْرِ الخَزَفِ والمِرجَل؟
إِنَّها إِذا صُدِمَت تَنكَسِر[١].
٣ الغَنِيُّ يَظلِمُ ويَسخَط

مثل ١٨/٢٥

(١) صَدم القديس اغسطينس بهذا الأمر فحاول أن يخفّف حدّته ففسّر بقوله: «لا تعطِ الخاطئ لأنه خاطئ، بل لأنه إنسان».
(٢) هزّ الرأس عبارة عن السخرية (مز ٢٢/٨ و١٠٩/٢٥ واي ١٦/٤ وراجع متى ٢٧/٣٩). وأمّا التصفيق باليدين راجع حز ٢٥/٦ ونحو ٣/١٩ ومرا ٢/١٥.

(١) تشبيه معروف ورد عند إيزوبس.

والفَقيرُ يُظلَمُ ويَتَضرَّع.
٤ إن كُنتَ نافِعًا استَغَلَّكَ
وإن كُنتَ مُعوِزًا خَذَلَك.
٥ إن كانَ لَكَ مالٌ عاشَرَكَ واستَنفَدَ مالَكَ
وهو ناعِمُ البال.
٦ إن كانَت لَه بِكَ حاجَةٌ غَرَّكَ
وتَبَسَّمَ إِلَيكَ وأَمَّلَكَ
وكَلَّمَكَ بِالخَيرِ فقالَ: «ما حاجَتُكَ؟»
٧ يُخجِلُكَ في مَآدِبِه حَتَّى يَستَنفِدَ مالَكَ (مثل ٢٣/١-٣)
في مَرَّتَينِ أَو ثَلاثٍ وأَخيرًا يَستَهزِئُ بِكَ.
ويَراكَ بَعدَ ذلك فيَخذُلُكَ
ويَهُزُّ رَأسَه في شَأنِكَ.
٨ إِحذَرْ أَن تَغتَرَّ وتُذَلَّ في غَبائِكَ[٢].
٩ إِذا دَعاكَ مُقتَدِرٌ فتَوارَ
فيَزدادُ دَعوَةً لَكَ.
١٠ لا تَقتَحِمْ لِئَلاَّ تُطرَد
ولا تَقِفْ بَعيدًا لِئَلاَّ تُنسى[٣].
١١ لا تُقدِمْ على مُحادَثَتِه كالنِّدِّ لِلنِّدّ
ولا تَثِقْ بِأَحاديثِه الطَّويلة
فإِنَّه بِكَثرَةِ كَلامِه يَختَبِرُكَ
وبِتَبَسُّمِه إِلَيكَ يَفحَصُكَ.
١٢ إِنَّه بِلا رَحمَةٍ ذٰلِكَ الَّذي لا يُمسِكُ كَلامَه
ولا يُوَفِّرُ عَلَيكَ الضَّرَباتِ ولا القُيود.
١٣ إِحذَرْ وتَنَبَّهْ فإِنَّكَ تَمْشي على شَفى السُّقوط.

١٥ كُلُّ كائِنٍ حَيٍّ يُحِبُّ ٱبنَ جِنْسِه
وكُلُّ إِنْسانٍ يُحِبُّ قَريبَه.
١٦ كُلُّ ذي جَسَدٍ يَقتَرِنُ بِحَسَبِ جِنْسِه
والرَّجُلُ يُلازِمُ ٱبنَ جِنْسِه.
١٧ أَيُّ شَرِكَةٍ بَينَ الذِّئبِ والحَمَل؟
ذٰلك شأنُ الخاطِئِ مع التَّقِيّ.
١٨ أَيُّ سَلامٍ بَينَ الضَّبُعِ والكَلْب؟
وأَيُّ سَلامٍ بَينَ الغَنِيِّ والفَقير؟[٤]
١٩ حَميرُ الوَحْشِ في البَرِّيَّةِ صَيدُ الأُسود
وكَذٰلِكَ الفُقَراءُ هم مَراعي الأَغنِياء.
٢٠ التَّواضُعُ قَبيحةٌ عِندَ المُتَكَبِّر
وهٰكذا الفَقيرُ قَبيحَةٌ عِندَ الغَنِيّ.
٢١ الغَنِيُّ إِذا تَرَنَّحَ يَسنِدُه أَصدِقاؤُه (مثل ١٩/٤ و٧)
والمِسكينُ إِذا سَقَطَ[٥] فأَصدِقاؤُه يَنبُذونَه.
٢٢ يَزِلُّ الغَنِيُّ فيُعينُه كَثيرون (مثل ١٤/٢٠)
ويَتَكَلَّمُ بِالمُنكَراتِ فيُبَرِّئونَه.
يَزِلُّ المِسكينُ فيُوَبِّخونَه
ويَتَكَلَّمُ كَلامًا مَعْقولاً
فلا يُفسَحُ في المَكانِ لَه.
٢٣ يَتَكَلَّمُ الغَنِيُّ فيُنصِتُ الجَميع
ويَرفَعونَ قَولَه إِلى الغُيوم.
يَتَكَلَّمُ الفَقيرُ فيَقولون: «مَن هٰذا؟»
وإِن زَلَّ يَصرَعونَه.
٢٤ الغِنى يَحسُنُ بِمَن لا خَطيئَةَ لَه

(٢) عن النص اللاتيني والسرياني. في اليونانية «في فرحك».

(٣) عبارة واضحة تدلّ على ما في ابن سيراخ من اعتدال مقصود لا يخلو من السخريّة.

(٤) في نظر ابن سيراخ، تخضع وصية معاشرة الأنداد لانسجام الطبيعة، فهي إذًا مطابقة للوصية الإلهية. وأمّا استنكار الغنى فهو غير مطلق (راجع الآية ٢٤)، غير أن الكاتب يريد أن يمنع الفقير من أن يستهويه الغني فيحطّمه.

(٥) قد يعني «السقوط» في هذه الآية الخطأ في الكلام، والآيات التالية تؤيّد هذا التفسير.

والفَقْرُ مُستَقبَحٌ في فَمِ الكافِرِ [٦] .

مثل ١٥/١٣ ٢٥ قَلبُ الإنسانِ يُحَوِّلُ وَجهَه
إمَّا إلى الخَيرِ وإمَّا إلى الشَّرّ .
٢٦ طَلاقَةُ الوَجْهِ مِن طيبِ القَلْب
والبَحْثُ عنِ الأَمْثالِ يُجهِدُ الأَفْكار [٧] .

السعادة الحقيقية

١٦/١٩ و ٨/٢٥ **١٤** ١ طوبى لِلرَّجُلِ الَّذي لم يَزِلَّ [١] بِفَمِه
ولا يُعَذِّبه الحُزنُ على خَطاياه !
٢ طوبى لِمَن لا تَحكُمُ علَيه نَفْسُه
ولم يَخِبْ رَجاؤُه .

الحَسَد والبُخل

جا ٥/٩ و ٦/٢ ٣ الغِنى لا يَحسُنُ بِالرَّجُلِ الشَّحيح
وما مَنفَعةُ الأَموالِ مع الإِنْسانِ الحَسود ؟
لو ١٢/١٦ ٢١ اي ٢٧/١٦ ١٧ مثل ١٣/٢٢ ٤ مَن جَمَعَ المالَ بِحِرمانِ نَفْسِه جَمَعَه للآخَرين
ويَتَنعَّمُ بِخَيراتِه غَيرُه .
٥ مَن أَساءَ إِلى نفسِه فإِلى مَن يُحسِن ؟
وهو لا يَتَمتَّعُ بِأَموالِه .
مثل ١١/١٧ ٦ لا أَسوأُ مِمَّن يَحسُدُ نَفْسَه .
ذلكَ جَزاءُ خُبثِه .
٧ وإِن هو أَحسَنَ فعَن سَهْوٍ
وفي الآخِرِ يُبْدي خُبثَه .
٨ خَبيثٌ مَن يَحسُدُ بِعَينِه

ويُحَوِّلُ وَجهَه [٢] ويَحتَقِرُ النَّاس .
حك ٦ ٢٣ ٩ عَينُ الجَشِعِ لا تَشبَعُ مِن نَصيبِه
والطَّمَعُ السَّيِّئُ يُجَفِّفُ النَّفْس .
١٠ العَينُ الشِّرِّيرَةُ تَحسُدُ على الخُبْز
وعلى مائِدَتِها يَكونُ العَوَز .
١١ يا بُنَيَّ ، بِحَسَبِ ما تَملِكُ أَنفِقْ على نَفْسِكَ
وقَرِّبْ لِلرَّبِّ تَقادِمَ تَليقُ به .
١٢ أُذكُرْ أَنَّ المَوتَ لا يُبطِئ
عد ١٦/٣٣ وأَنَّ عَهدَ مَثْوى الأَمْواتِ [٣] لم يُكشَفْ لكَ .
١٣ قَبلَ أَن تَموتَ أَحسِنْ إِلى صَديقِكَ
وعلى قَدْرِ طاقَتِكَ ابسُطْ يَدَكَ وأَعْطِه .
حا ٢٤:٢ ١٤ لا تَحرِمْ نَفسَكَ مِن يَومٍ صالِح
ولا يَفُتْكَ نَصيبُكَ مِن رغبَةٍ صالحة .
١٥ أَلستَ مُخَلِّفًا ثَمَرَ أَتْعابِكَ لِآخَر
وثَمَرَ جُهودِكَ لِلاقتِسامِ بِالقُرْعَة ؟
١٦ أَعْطِ وخُذْ ومَتِّعْ نَفْسَكَ
حا ١٠:٩ فلا سَبيلَ إِلى التِماسِ اللَّذَّةِ في مَثْوى الأَمْوات .
١٧ كُلُّ جَسَدٍ يَبْلى مِثْلَ الثَّوب
فالسُّنَّةُ مُنذُ البَدْءِ أَن « مَوتًا تَموت »
١٨ فكَما أَنَّ أَوراقَ شَجَرةٍ كَثيفَة
تارةً تَسقُطُ وتارةً تَنبُت
حا ٤:١ كذلِكَ أَجْيالُ اللَّحمِ والدَّم :
بَعضُهم يَموتُ وبَعضُهم يولَد .
حا ٦/٩ رؤ ١٤/١٣ ١٩ كُلُّ عَمَلٍ فاسِدٍ يَزول وعامِلُه يَذهَبُ معه .

(٦) ليس الغنى عيبًا ، بل خطرًا .
(٧) لا صلة بين الشطر الثاني من البيت والآيات السابقة ، علمًا بأن النص غير أكيد .
(١) كثير من المزامير تشيد هكذا بسعادة اطهار القلوب (راجع مز ١ و٣٢ و٤١ و١١٩ و١٢٨) خلافًا لـ«سُعداء» هذه الدنيا . في ذلك تبشير بالتطويبات الإنجيلية (متى ٥/١ - ١٢) .
(٢) عن الذين يحتاجون إلى عونه .
(٣) يرجح أنه القضاء الذي يحدّد ساعة الموت (راجع اش ٢٨/١٥ و ٢٨) .

سعادة الحكيم

مثل ٨/٣٢ ٣٥ ٢٠ طوبى لِلرَّجُلِ الَّذي يَتأَمَّلُ في الحِكمَة
ويُفَكِّرُ بِعَقلِه
٢١ ويتأَمَّلُ في طُرُقِها في قَلبِه
ويُمعِنُ النَّظَرَ في أَسْرارِها[٤].
٢٢ يَسْعى وَراءَها كالصَّيَّاد ويَتَرَصَّدُ آثارَها
٢٣ ويَتَطَلَّعُ مِن كُوَّاتِها ويَتَسَمَّعُ عِندَ أَبْوابِها
٢٤ ويُقيمُ بِقُربِ بَيتِها
ويَضرِبُ وَتِدًا في أَسْوارِها[٥]
٢٥ ويَنصِبُ خَيمَتَه بِجانِبِها
ويُقيمُ بِمُقامِ السَّعادة.
٢٦ يَجعَلُ أَولادَه في كَنَفِها
ويَسكُنُ تَحتَ أَغْصانِها.
٢٧ يَستَتِرُ بِظِلِّها مِنَ الحَرّ
وفي مَجدِها[٦] يُقيم.

١٥ ١ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ يَعمَلُ ذلك
والَّذي يُمسِكُ بِالشَّريعةِ[١] يَنالُ الحِكمَة.
حك ٨/٢ ٢ تُبادِرُ إِلَيه كَأُمٍّ وتُرَحِّبُ بِه كَامرَأَةِ بِكْرٍ.
مثل ٨/٥ ٣ تُطعِمُه خُبْزَ العَقلِ وتَسْقيه ماءَ الحِكمَة.
سي ٢٤/١٩ ٢٢ ٤ يَستَنِدُ إِلَيها فلا يَنثَني
يو ٤/١ ويَتَمَسَّكُ بِها فلا يُخزى
حك ٨/١٠ ١٥ ٥ فتَرفَعُ مَقامَه عِندَ أَصْحابِه
وتَفتَحُ فاه في الجَماعة.
٦ يَجِدُ السُّرورَ وإِكْليلَ الاِبتِهاج
ويَرِثُ اسْمًا أَبَدِيًّا.
٧ النَّاسُ الأَغْبِياءُ لا يُدرِكونَها
والخاطِئونَ لا يَرونَها أَبَدًا.
مثل ٨/١٣ ٨ إِنَّها بَعيدةٌ عنِ الكِبرِياء
والكَذَّابونَ لا يَذكُرونَها.
٩ لا يَجمُلُ الحَمدُ في فَمِ الخاطِئ
لأَنَّ الرَّبَّ لا يُرسِلُه إِلَيه
١٠ لِأَنَّ الحمدَ يُعَبَّرُ عنه بِالحِكمَة والرَّبَّ يَهْديه.

الحرية البشرية

تث ٣/١٢ ١١ لا تَقُلْ: «الرَّبُّ جَعَلَني أَحيد»
يع ١/١٣-١٥ فإِنَّه لا يَعمَلُ[٢] ما يَمقُتُه.
تث ٣/١٣ ١٢ لا تَقُلْ: «هو أَضَلَّني»
فإِنَّه لا حاجَةَ لَه في الرَّجُلِ الخاطِئ.
١٣ الرَّبُّ يُبغِضُ كُلَّ قَبيحة
ولَيسَت بِمَحْبوبةٍ عِندَ الَّذينَ يَتَّقونَه.
١٤ هو صَنَعَ الإِنسانَ في البَدْء
وتَرَكَه يَستَشيرُ نَفسَه[٣].
١٥ فإِن شِئتَ حَفِظتَ الوَصايا

(٤) راجع مز ١١٩، ولا سيّما الآيات ١٥ و٢٣ و١٤٨، في السعادة التي يمنحها التأمّل في الشريعة. أمّا هنا فموضوع التأمّل هو الحكمة وهي تنكشف خصوصًا في أمثال الحكماء وحِكَمهم.

(٥) لينصب فيها خيمته. يستعمل الكاتب عدّة استعارات ليصف طالبَ الحكمة: استعارة الصيّاد الذي يُطاردها واستعارة الجاسوس الذي يحاول اكتشاف أقوالها واستعارة البدوي الذي يخيّم في ظلّها.

(٦) قد يدلّ هذا «المجد» على الغمام الذي كان يُظهر حضور الله (راجع خر ١٦/١٠ و٢٤/١٦ +).

(١) في ارميا ٨/٢ أربع وظائف رسمية: الكاهن والكاتب والرئيس والنبيّ. و«الذي يمسك الشريعة» ينتمي إلى الحالة الثانية، حالة «الكاتب» و«معلّم الشريعة»، التي ازدادت شأنًا في الدين اليهودي (راجع عز ٧/٦ +).

(٢) عن النص العبري. في النص اليوناني «لا تَعمَلْ».

(٣) كثيرًا ما يُستشهد بهذه الآية لإثبات مذهب حريّة الإنسان.

وأتممتَ ما يُرضيه بأمانة.

١٦ وَضَعَ أمامَكَ النَّارَ والماء (تث ١١/٢٦-٢٨)
فتَمُدُّ يدَكَ إلى ما شئتَ.

١٧ الحَياةُ والمَوتُ أمامَ النَّاس (تث ٣٠/١٥ ٢٠ ار ٢١/٨)
فما أعجبَهم يُعطى لَهم.

١٨ إنَّ حِكمَةَ الرَّبِّ عَظيمة
وهو قَويٌّ قَديرٌ يَرى كُلَّ شَيء.

١٩ وعَيناه إلى الَّذينَ يَتَّقونَه (مز ٣٣/١٣-١٨ و ٣٤/١٦)
وهو يَعلَمُ كُلَّ أعْمالِ الإِنْسان.

٢٠ لم يُوصِ أحَدًا أن يَكونَ كافِرًا
ولا أَذِنَ لأَحَدٍ أن يَخطَأ.

اللَّعنة على الكافرين

١٦ ١ لا تَشتَهِ كَثرَةَ أولادٍ لا خَيرَ فيهم (مثل ١٧/٢١ و ١٩/١٣)
ولا تَفرَحْ بالبَنينَ الكافِرين.

٢ حتَّى إن كَثُرَ عَدَدُهم فلا تفرَح
إذا لم تَكُنْ فيهم مَخافَةُ الرَّبّ.

٣ لا تَعتَمِدْ على طولِ حَياتِهم
ولا تَستَنِدْ إلى عَدَدِهم.
وَلَدٌ واحِدٌ خَيرٌ من أَلْف
والمَوتُ بِلا وَلَدٍ خَيرٌ مِنَ الأَولادِ الكافرين. (حك ٤/١)

٤ لأنَّه بِعاقِلٍ واحِدٍ تَعمُرُ المَدينة
ولكِنَّ قَبيلَةَ الآثِمينَ تُباد. (حك ٣/١٩)

٥ عَيني رَأَت كَثيرًا من أمْثالِ هٰذه
وأُذُني سَمِعَت بأَعظَمَ مِنها.

٦ في جَماعةِ الخاطِئينَ تَشتَعِلُ النَّار (عد ١١/١ و ١٦/١-٣٠)
وفي الأُمَّةِ المُتَمَرِّدَةِ اضطَرَمَ الغَضَب.

٧ لم يَعْفُ عنِ الجَبابِرَةِ الأَوَّلين (تك ٦/١ ٧)
الَّذينَ تَمَرَّدوا بِقُوَّتِهم.

٨ ولم يُشفِقْ على قَومِ لوط (تك ١٩/١ ٢٩)
وكانَ يَمقُتُهم لِكِبريائِهم.

٩ ولم يَرحَمْ أُمَّةَ الهَلاك[1]
أُولئِكَ المُتَباهينَ بِخَطاياهم.

١٠ وكذٰلكَ السِّتُّ مِئَةِ أَلفٍ مِنَ الرَّجَّالة (خر ١٢/٣٧ حي ٤٦/٨)
الَّذينَ تَجَمَّعوا في قَساوةِ قُلوبِهم[2].

١١ بل لَو وُجِدَ واحِدٌ قاسي الرَّقَبَة
لَكانَ مِنَ العَجَبِ أن يَبْقى بِلا عِقاب.
لِأَنَّ الرَّحمَةَ والغَضَبَ مِن عِندِه (٥/٦)
وهو قَديرٌ على الغُفْرانِ وساكِبٌ لِلغَضَب. (خر ٣٤/٦ ٧)

١٢ كما أنَّه كَثيرُ الرَّحمَة
هٰكذا هو كَثيرُ الاستِنْكار
فيَدينُ الرَّجُلَ بِحَسَبِ أعْمالِه.

١٣ لا يُفلِتُ الخاطِئُ بِغَنائِمِه
ولا يَضيعُ صَبرُ التَّقِيّ.

١٤ لِكُلِّ عَمَلِ رَحمَةٍ يَجعَلُ مَكانًا
وكُلُّ واحِدٍ يَلْقى ما تَستَحِقُّ أعْمالُه.

المكافأة أمر أكيد

١٧ لا تَقُلْ: «سأَتَوارى عنِ الرَّبّ (مز ١٣٩/٧ ١٢ ار ٢٣/٢٤ عا ٩/٢ ٣)
ومِنَ العُلى مَنِ الَّذي يَذكُرُني؟
في وَسْطِ شَعْبٍ كَثيرٍ لا أُعرَف،
ومَن أنا في خَلْقٍ لا يُقدَر؟»[3]

(١) سكان كنعان الأقدمون.
(٢) راجع خر ١٢/٣٧ أو عد ١١/٢١. هؤلاء الناس ماتوا في البرِّيَّة ولم يدخلوا أرض كنعان (عد ١٤/٢٠-٢٣).
(٣) على هذا النحو حاول آدم وقايين الاختفاء عن وجه الرب (تك ٣/١٠ و ٤/٩).

١٨ ها إِنَّ السَّماءَ وسَماءَ السَّماءِ والغَمْرَ والأَرضَ
تَتَزَعزَعُ عِندَ ٱفتِقادِه
١٩ والجِبالَ وأُسُسَ الأَرضِ تَرتَعِدُ رُعبًا
عِندَما يَنظُرُ إِلَيها. (مز ١٨/٨)
٢٠ ولٰكِنَّ القَلبَ لا يَتَأَمَّلُ في ذٰلك (اي ٣٧/١-٧)
ومَنِ الَّذي يَنتَبِهُ لِطُرُقِه؟
٢١ وكالزَّوبَعةِ الَّتي لا يُبصِرُها الإِنسان
فإِنَّ أَكثَرَ أَعمالِ الرَّبِّ في الخَفاء. (روم ١١/٣٣)
٢٢ «أَعمالُ البِرِّ مَن يُخبِرُ بِها؟
أَو مَن يَتَوَقَّعُها؟ فإِنَّ العَهدَ بَعيد»[٤]
٢٣ الفاقِدُ القَلبِ يَتَأَمَّلُ في ذٰلك
والرَّجُلُ الغَبِيُّ الضَّالُّ يَتَأَمَّلُ في الحَماقات.

الإِنسان في الخليقة

٢٤ إِسمَعْ لي يا بُنَيَّ وخُذِ العِلم (مثل ١/٢٣)
ووَجِّهْ قَلبَكَ إِلى كَلامي[٥].
٢٥ أَكشِفُ عنِ التَّأديبِ بِوَزنٍ
وأُعلِنُ العِلمَ بِتَدْقيق.
٢٦ لَمَّا خَلَقَ[٦] الرَّبُّ أَعمالَه في البَدء (تك ١)
مَيَّزَ أَجزاءَها مُنذُ إِنشائِها.
٢٧ زَيَّنَ أَعمالَه لِلأَبَدِ مُنذُ مَبادِئِها (٤٢/٢٠-٢٥)
إِلى أَجيالِها البَعيدة.
فلا تَجوعُ ولا تَتعَبُ ولا تَترُكُ عَمَلَها.
٢٨ لا يَصدِمُ الواحِدُ جارَه
ولا تَعْصي كَلِمَتَه أَبَدًا[٧].
٢٩ وبَعدَ ذٰلكَ نَظَرَ الرَّبُّ إِلى الأَرض
ومَلأَها مِن خَيراتِه
٣٠ وغَطَّى وَجهَها بِجَميعِ أَنواعِ الحَيَوانات (تك ١/٢٤-٢٥ و ٣/١٩)
وإِلَيها تَعود. (مز ١٠٤/٢٩)

١٧

١ خَلَقَ الرَّبُّ الإِنسانَ مِنَ الأَرض (تك ٢/٧؛ جا ٣/٢٠ و ١٢/٧)
وإِلَيها أَعادَه[١].
٢ جَعَلَ لِلنَّاسِ أَيَّامًا مَعْدودةً ووَقتًا مُعَيَّنًا (تك ٦/٣؛ تك ١/٢٨+)
وأَولاهم سُلطانًا على كُلِّ ما فيها. (حك ٩/٢-٣)
٣ وأَلبَسَهم قُوَّةً كالَّتي لَه وصَنَعَهم على صورَتِه. (تك ١/٢٧ و ٩/٢)
٤ وأَلقى رُعبَ الإِنسانِ على كُلِّ ذي جَسَد
لِكَي يَتَسَلَّطَ على الوُحوشِ والطُّيور.
٦ وأَعطاهم عَقلاً ولِسانًا
وعَينَينِ وأُذُنَينِ وقَلبًا لِلتَّفْكير[٢].
٧ ومَلأَهم مِنَ العِلمِ والفِطنَة (تك ٢/١٧)
وأَطلَعَهم على الخَيرِ والشَّرّ.
٨ وجَعَلَ عَينَه على قُلوبِهم (حك ١٣/١)
لِيُظهِرَ لَهم عَظَمَةَ أَعمالِه. (روم ١/١٩-٢٠)
١٠ ويَحمَدونَ ٱسمَه القُدُّوس
لِيُخبِروا بِعَظائِمِ أَعمالِه.
١١ وزادَهم العِلمَ وأَورَثَهم شَريعةَ الحَياة. (تث ٣٠/١٥-٢٠)
١٢ وعاهَدَهم عَهدًا أَبَدِيًّا وأَراهم أَحكامَه[٣]. (خر ٣٤/١٠ت)

---

(١) يتّبع ابن سيراخ ترتيب رواية التكوين في الفصل الأول: خَلق الكواكب فالنبات فالحيوانات فالإنسان.

(٢) في علم الإنسان عند الإسرائيليين، القلب مركز التفكير (راجع تك ٨/٢١ +).

(٣) أي شريعة موسى: الآيات التالية تصف التجلّي في جبل سيناء.

(٤) يبدو أن المعترض يريد أن يقول بأن المكافأة تبطئ وبأنها ليست أكيدة.

(٥) هذا الكلام كلام الكاتب، لا كلام الحكمة المجسّدة.

(٦) عن النص العبري، في النص اليوناني «ولمّا قضى...».

(٧) إشارة إلى النجوم، فقد أثّر سيرها في ابن سيراخ.

١٣ فرأَت عيونُهم عَظَمَةَ مَجدِه
وسَمِعَت آذانُهم مَجْدَ صَوتِه.
١٤ وقالَ لَهم: «إِحتَرِسوا مِن كُلِّ ظُلْم» (تث ٤: ١١-١٢)
وأَوصاهم كُلَّ واحِدٍ في حَقِّ قَريبِه.

القاضي الإلهي

١٥ طُرُقُهم أَمامَه في كُلِّ حين
فهي لا تَخْفى عن عَينَيه.
١٧ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَقامَ رَئِيسًا
وأَمَّا إِسْرائيلُ فهو نَصيبُ الرَّبّ.
١٩ جَميعُ أَعْمالِهم كالشَّمْسِ أَمامَه
وعَيناه على الدَّوامِ تَنظُرانِ إِلى طُرُقِهم. (تث ٦/٧-)
٢٠ لا تَخْفى علَيه مَظالِمُهم
بل جَميعُ خَطاياهم أَمامَ الرَّبّ.
٢٢ صَدَقَةُ الرَّجُلِ كخاتَمٍ عِندَه
فيَحفَظُ الإِحْسانَ كَحَدَقَةِ العَين.
٢٣ وبَعدَ ذلك يَقومُ ويُجازيهم
يُجازيهم جَزاءَهم على رُؤُوسِهم[٤].
٢٤ لٰكِنَّه يَجعَلُ لِلتَّائِبينَ مَرجِعًا
ويُعَزِّي فاقِدي الصَّبْر.

دعوة إلى التوبة

٢٥ تُبْ إِلى الرَّبِّ وأَقْلِعْ عنِ الخَطايا
تَضَرَّعْ أَمامَ وَجهِه وأَقْلِلْ مِنَ العَثَرات.
٢٦ إِرجِعْ إِلى العَلِيِّ وأَعرِضْ عنِ الظُّلْم (مز ١٥/٣٤)
وأَبغِضِ القَبيحةَ أَشَدَّ بُغْض.

٢٧ فمَن يُسَبِّحُ العَلِيَّ في مَثْوى الأَموات (مز ٦: ٦ و ١١٥/١٧)
إِن لم يَحمَدْه الأَحْياء؟
٢٨ لا حَمدَ عِندَ المَيتِ الَّذي لا وُجودَ لَه
فلا يَحمَدُ الرَّبَّ إِلَّا الحَيُّ المُعافى.
٢٩ ما أَعظَمَ رَحمَةَ الرَّبِّ وعَفوَه (مز ١١١/٤)
لِلَّذينَ يَتوبونَ إِلَيه!
٣٠ فلَيسَ في النَّاسِ قُدرَةٌ على كُلِّ شَيء
لِأَنَّ ٱبنَ الإِنْسانِ لَيسَ بِخالِد.
٣١ أَيُّ شَيءٍ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْس؟
وهي مع ذلك تَكسِف (تك ٦/٥ و ٨/٢١)
واللَّحمُ والدَّمُ يَرغَبانِ في الشَّرّ. (اي ١٤/١٥-١٦)
٣٢ الرَّبُّ يُراقِبُ جَيشَ السَّماءِ العُلْيا[٥] (تك ١٨/٢٧ سي ١٠/٩)
وجَميعُ النَّاسِ تُرابٌ ورَماد.

عظمة الله

١٨ ١ الحَيُّ لِلأَبَدِ خَلَقَ جَميعَ الأَشْياءِ معًا
٢ الرَّبُّ وَحدَه يُزَكَّى
٤ لم يَسمَحْ لِأَحَدٍ أَن يُخبِرَ بِأَعْمالِه
ومَنِ الَّذي ٱستَقْصى عَظائِمَه؟
٥ مَنِ الَّذي يُحْصي قُدرَةَ عَظَمَتِه؟
ومَنِ الَّذي يُقدِمُ على رِوايَةِ مَراحِمِه؟
٦ لا سَبيلَ إِلى الإِسقاطِ مِنها ولا الزِّيادةِ علَيها (سي ٤٢/٢١)
ولا سَبيلَ إِلى ٱستِقصاءِ عَجائِبِ الرَّبّ.
٧ إِذا أَتَمَّ الإِنسانُ فحينَئِذٍ يَبتَدِئ (مز ١٣٩/١٧ت)
وإِذا تَوَقَّفَ فحينَئِذٍ يَكونُ في حَيرة[١].

(٤) لا نرى متى وكيف تكون المكافأة.
(٥) لا شكَّ أن المقصود هو النجوم (راجع ١٦/٢٨ واش ٢٤/٢١ - ٢٣).
(١) إذا أفرغ الإنسان إمكانياته لمعرفة الله ومعرفة

عَدَم الإنسان

مز ٨/٥ [٨] ما الإِنسان؟ وما مَنفَعَتُه؟
ما خَيرُه وما شَرُّه؟

مز ٩٠/١٠ سي ١٧/٢ [٩] عَدَدُ أَيَّامِ الإِنسانِ على الأَكثَرِ مِئَةُ سَنَة.
[١٠] كَنُقطَةِ ماءٍ مِنَ البَحرِ وكَذَرَّةٍ مِنَ الرَّمل
هٰكذا هي هٰذه السُّنونَ القَليلةُ أَمامَ الأَبَدِيَّة.
[١١] فلِذٰلكَ طالَت علَيهم أَناةُ الرَّبّ
وأَفاضَ علَيهم رَحمَتَه.
[١٢] رأَى وعَلِمَ ما أَشقى نِهايَتَهم
فلِذٰلكَ أَكثَرَ مِنَ العَفْو.
[١٣] رَحمَةُ الإِنسانِ لِقَريبِه
أَمَّا رَحمَةُ الرَّبِّ فلِكُلِّ ذي جَسَد:
يُوَبِّخُ ويُؤَدِّبُ ويُعَلِّمُ
ويَرُدُّ كالرَّاعي رَعِيَّتَه[٢].
[١٤] يَرحَمُ الَّذينَ يَقبَلونَ التَّأديب
ويُبادِرونَ إِلى أَحكامِه.

كيفية العطاء[٣]

[١٥] يا بُنَيَّ، لا تَقرِنِ الصَّنيعةَ بِالمَلامة
ولا العَطايا بِالكَلامِ المُكَدِّر.
[١٦] أَلَيسَ النَّدى يُسَكِّنُ القَيظ؟
فهٰكذا الكَلامُ أَفضَلُ مِنَ العَطِيَّة.
[١٧] أَما تَرى أَنَّ الكَلامَ أَفضَلُ مِنَ العَطِيَّة؟
وكِلاهُما عِندَ الرَّجُلِ المُحسِن.
[١٨] الأَحمَقُ يُعَنِّفُ ولا يَلطُف
وعَطِيَّةُ الحاسِدِ تُحرِقُ العُيون.

التفكير والاحتياط

[١٩] قَبلَ الكَلامِ تَعَلَّمْ
وقَبلَ المَرَضِ اَعتَنِ بِصِحَّتِكَ
[٢٠] وقَبلَ القَضاءِ اَفحَصْ نَفسَكَ
فتَنالَ العَفْوَ ساعةَ الاِفتِقاد.
[٢١] قَبلَ المَرَضِ كُن مُتَواضِعًا[٤]
وعِندَ اَرتِكابِ الخَطايا أَظهِرْ تَوبَتَكَ.
تث ٢٣/٢٢–٢٤ جا ٥/٣ [٢٢] لا يَمنَعْكَ شَيءٌ مِن قَضاءِ نَذرِكَ في وَقتِه
ولا تَنتَظِرْ ساعةَ المَوتِ لِتُؤَدِّيَ ما علَيكَ.
مز ٢٠/٢٥ جا ٥/١ ٦ [٢٣] قَبلَ القِيامِ بِنَذرٍ هَيِّئْ نَفسَكَ
ولا تَكُنْ كإِنْسانٍ يُجَرِّبُ الرَّبّ.
[٢٤] تَذَكَّرْ غَضَبَ الأَيَّامِ الأَخيرة
ووَقتَ العِقابِ عِندَ تَحَوُّلِ وَجهِ الرَّبّ[٥].
[٢٥] في وَقتِ الشِّبَعِ اُذكُرْ وَقتَ الجوع
وفي أَيَّامِ الغِنى اُذكُرِ الفَقرَ والعَوَز.
[٢٦] بَينَ الفَجْرِ والمَساءِ يَتَغَيَّرُ الزَّمان
وكُلُّ شَيءٍ يَمُرُّ سَريعًا أَمامَ الرَّبّ.
[٢٧] الحَكيمُ يَتَحَذَّرُ في كُلِّ شَيء
وفي أَيَّامِ الخَطايا[٦] يَحتَرِزُ مِنَ الهَفَوات.

عجائبه، لا يزال في بدء طريقه. هذه النتائج تذكّر بما ورد في سفر الجامعة، وأمّا عند ابن سيراخ فإنّ ضعف الإنسان هذا يُبرز عظمة الله.

(٢) راجع ٢ ملك ٦/١٣–١٦ وحك ١٢/١٩–٢٢. كان الدين اليهودي في عهد متأخر يهتمّ بتبرير تدخّلات الله لمعاقبة الناس. أمّا رحمة الله الشاملة وطابعها التربوي، المشدّد عليهما في هذه الفقرة، فهما أمر جديد في العهد القديم.

(٣) هنا استئناف النصائح لحسن السلوك. فالكلام على طول أناة الله يؤدي إلى مجموعة أولى من الحِكَم في الإحسان.

(٤) كثيرًا ما يبدو المرض عقابًا على الخطيئة. ولذلك فالتوبة والرجوع إلى الله هما وسيلة لتجنّب المرض.

(٥) في يوم الموت (راجع ١٣/١) لا في يوم الدينونة.

(٦) أي في الأيام التي تستهوي الخطيئة الرجل الحكيم.

٢٨ كُلُّ عاقِلٍ يَعرِفُ الحِكمَة
ويَشهَدُ لِمَن يَجِدُها.
٢٩ العُقَلاءُ في الكَلامِ هم أَيضًا حُكَماء
ويُمطِرونَ الأَمثالَ السَّديدة(٧).

التمالك

٣٠ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَكَ، بلِ اكبَحْ شَهَواتِكَ.
٣١ فإِنَّكَ إِن أَبَحتَ لِنَفسِكَ الرِّضا بِالشَّهوَة
جَعَلَتكَ شَماتةً لِأَعْدائِكَ.
٣٢ لا تَستَمتِعْ بِكَثْرَةِ المَآكِل
ولا تُلزِمْ نَفْسَكَ الإِنْفاقَ علَيها.
٣٣ لا تُفقِرْ نَفْسَكَ بِالمَآدِبِ
تُنفِقُ علَيها مِنَ الدَّين
ولَيسَ في كيسِكَ شَيء.

مثل ٢٣/٢٠ ٢١

١٩

١ العامِلُ الشِّرِّيبُ لا يَغتَني
والَّذي يَحتَقِرُ اليَسيرَ يَسقُطُ شَيئًا فشَيئًا.
٢ الخَمرُ والنِّساءُ تُضَلِّلُ العُقَلاء
والَّذي يُعاشِرُ الزَّواني يَزْدادُ وَقاحةً.
٣ العَفَنُ والدُّودُ يَرِثانِه
والنَّفْسُ الوَقِحَةُ تُستَأصَل(١).

مثل ٣١/٣-٥
هو ٤/١١
مثل ٥/٥
و٧/٢٦ت
و٩/١٨

ذمّ الثرثرة

٤ مَن أَسرَعَ إِلى الثِّقَةِ فهُو خَفيفُ العَقْل
ومَن خَطِئَ فهو مُجرِمٌ إِلى نَفْسِه.
٥ الَّذي يَستَمتِعُ بِالإِثْمِ يُحكَمُ علَيه
٦ والَّذي يَكرَهُ الثَّرثَرةَ يَنْجو مِنَ الشَّرّ.
٧ لا تَنقُلْ أَبَدًا ما يُقال فلا تَكونُ خاسِرًا.
٨ لا تُخبِرْ بِه صَديقَكَ ولا عَدُوَّكَ
ولا تَكشِفْه ما لم تَخطَأْ إِن كَتَمتَه.
٩ فلَقَد يَسمَعُكَ ويَحتَرِسُ مِنكَ
ويُبغِضُكَ إِذا حانَ الوَقْت.
١٠ هل سَمِعتَ كَلامًا؟ فلْيَمُتْ عِندَكَ
وتَشَدَّدْ فإِنَّه لن يَشُقَّكَ.
١١ أَمامَ كَلِمَةٍ يَتَمَخَّضُ الأَحمَق
كما تَتَمَخَّضُ الوالِدَةُ بِالجَنين.
١٢ السَّهمُ المَغْروزَةُ في لَحمِ الفَخِذ
هٰكذا الكَلِمَةُ في جَوفِ الأَحمَق.

مثل ٢٥/٩ ١٠

التثبت مما يسمع

١٣ إِسأَلْ صَديقَكَ فلَعَلَّه لم يَفعَلْ شَيئًا
وإِن كانَ قد فَعَلَه فلا يَعودُ يَفعَلُه.
١٤ إِسأَلْ جارَكَ فلَعَلَّه لم يَقُلْ شَيئًا
وإِن كانَ قد قالَ فلا يُكَرِّرُ القَول.
١٥ إِسأَلْ صَديقَكَ فالِٱفتِراءُ كَثير
ولا تُصَدِّقْ كُلَّ ما يُقال
١٦ فرُبَّ امرِئٍ يَزِلُّ بِغَيرِ تَعَمُّد
ومَنِ الَّذي لم يَخطَأْ بِلِسانِه؟
١٧ إِسأَلْ جارَكَ قَبلَ أَن تُهَدِّدَه
ودَعْ شَريعةَ العَلِيِّ تَأخُذُ مَجْراها.

جا ٧/١٢
اح ١٩/١٧

الحكمة الصادقة والحكمة الكاذبة

٢٠ كُلُّ حِكمَةٍ مَخافَةُ الرَّبّ

(٧) تلميح إِلى المجموعات الحكمية كالأمثال.
(١) أي إن الموت المبكر يكون عقابه.

وفي كُلِّ حِكمَةٍ العَمَلُ بِالشَّريعَة(٢) .
٢٢ ولَيسَتِ الحِكمَةُ عِلمَ الشَّرّ
ولَيسَتِ الفِطنَةُ في نَصيحَةِ الخاطِئين.
٢٣ فإِنَّ مِنَ المَهارَةِ ما هو قَبيحة
ومِنَ الأَغبِياءِ مَن أَعوَزَته الحِكمَة.
٢٤ النَّاقِصُ العَقلِ وهو تَقِيٌّ
خَيرٌ مِن وافِرِ الفِطنَةِ وهو يَتَعَدَّى الشَّريعة(٣)
٢٥ ورُبَّ مَهارةٍ مُحكَمَةٍ وهي ظالِمة
ورُبَّ رَجُلٍ يَخدَعُ لِيُثبِتَ حَقَّه.
٢٦ رُبَّ رَجُلٍ يَسيرُ مُنحَنِيًا تَحتَ وَطأَةِ الحُزْن
وباطِنُه مَملوءٌ مَكرًا.
٢٧ يَحجُبُ وَجهَه ويُصِمُّ أُذُنَيه
وحينَ لا يَشعُرُ بِه أَحَدٌ يَتَغَلَّبُ علَيكَ.
٢٨ وإِن مَنَعَه العَجزُ مِنِ ارتِكابِ الخَطيئَة
فصادَفَ فُرصةً أَساء.
٢٩ مِن مَنظَرِه يُعرَفُ الرَّجُل
ومِن هَيئَةِ وَجهِه يُعرَفُ العاقِل.
٣٠ لِباسُ الرَّجُلِ وضِحكَةُ الأَسنان
ومِشيَةُ الإِنسانِ تُخبِرُ بِما هو.

السكوت والكلام

٢٠ ١ رُبَّ تَوبيخٍ لَيسَ في مَحَلِّه
ورُبَّ صامِتٍ عن فِطنَة.
٢ التَّوبيخُ خَيرٌ مِن إِضْمارِ الغَضَب
٣ والمُعتَرِفُ بِخَطَإِه يَنْجو مِنَ الخُسْران.
٤ كالخَصِيِّ المُشتَهي فَضَّ بَكارَةِ فَتاة (٢٠/٣٠)
هكذا مَن يَستَعمِلُ العُنْفَ في إِجْراءِ الحُكْم. (مثل ١٧/٢٨)
٥ رُبَّ ساكِتٍ يُعَدُّ حَكيمًا
ورُبَّ رَجُلٍ يُكرَهُ لِطولِ حَديثِه.
٦ رُبَّ أَحَدٍ يَسكُتُ لأَنَّه لا يَجِدُ جَوابًا
ورُبَّ أَحَدٍ يَسكُتُ
لأَنَّه يَعرِفُ الوَقتَ المُناسِب.
٧ الإِنسانُ الحَكيمُ يَسكُتُ إِلى الوَقتِ المُناسِب
أَمَّا الثَّرثارُ والغَبِيُّ
فإِنَّ الوَقتَ المُناسِبَ يَفوتُهما.
٨ الكَثيرُ الكَلامِ يُمقَت
والفارِضُ نَفْسَه يُبغَض.
٩ رُبَّ رَجُلٍ يَستَفيدُ مِن مَساوِئِه
ورُبَّ ضَربَةِ حَظٍّ تَكونُ لِخُسْرانِه.
١٠ رُبَّ عَطِيَّةٍ لا تَنفَعُكَ
ورُبَّ عَطِيَّةٍ تَكونُ مُضاعَفَةَ الجَزاء.
١١ رُبَّ مَجدٍ سَبَبُه الانحِطاط
ورُبَّ امرِئٍ رَفَعَ رأسَه بَعدَ الذُّلِّ(١). (لو ١/٥٢)
١٢ رُبَّ مُشتَرٍ كَثيرًا بِقَليل
يَدفَعُ ثَمَنَه سَبعَةَ أَضْعاف.
١٣ الحَكيمُ يُحَبِّبُ نَفْسَه بِالكَلام
ونِعَمُ الحَمْقى تَذهَبُ سُدًى.
١٤ عَطِيَّةُ الغَبِيِّ لا تَنفَعُكَ
لِأَنَّ لَه عِوَضَ العَينَينِ عُيونًا.
١٥ يُعْطي يَسيرًا ويُهينُ كَثيرًا
ويَفتَحُ فاهُ مِثْلَ المُنادي.
يُقرِضُ اليَومَ ويُطالِبُ غَدًا:

(٢) راجع ١/١٦ و١٨ الخ وإي ٢٨/٢٨ ومز ١١١/١٠ ومثل ٧/١ و١٠/٩ و١٥/٣٣.
(٣) ما كلّ ذكاء حكمة. فهناك الذكاء الفاسد والفطنة الزائفة.
(١) ان الذلّ يجلب المجد والارتفاع.

إِنَّ إِنسانًا مِثْلَ هٰذا لَبَغيض.
١٦ يَقولُ الأَحمَق: «لا صَديقَ لي
وصَنائِعي غيرُ مَشْكورة
١٧ إِنَّ الَّذينَ يأكُلونَ خُبْزي خُبَثاءُ اللِّسان».
ما أَكثَرَ المُستَهزِئينَ بِه!

كلام غير مُوفَّق

١٨ الزَّلَّةُ على البَلاطِ ولا الزَّلَّةُ مِنَ اللِّسان
هٰكذا يَكونُ سُقوطُ الأَشْرارِ مُفاجِئًا.
١٩ الإِنْسانُ الخَشِنُ كَحَديثٍ في غَيرِ وَقتِه
لا يَزالُ في أَفْواهِ فاقِدي الأَدَب [٢].
٢٠ يُرفَضُ المَثَلُ مِن فَمِ الأَحمَق (مثل ٢٦/٧ و ٩)
لِأَنَّه لا يَقولُه في وَقتِه.
٢١ رُبَّ إِنْسانٍ يَمنَعُه عَوَزُه عنِ الخَطيئَة
وفي راحَتِه لا يَخِزُه ضَميرُه.
٢٢ مِنَ النَّاسِ مَن يُهلِكُ نَفْسَه مِنَ الحَياء
وإِنَّما يُهلِكُها لِأَجلِ الغَبِيّ.
٢٣ مِنَ النَّاسِ مَن يَعِدُ صَديقَه مِنَ الحَياء
فيُصَيِّرُه عَدُوًّا لَه بِغَيرِ سَبَب.

الكذب

٢٤ الكَذِبُ وَصمَةُ عارٍ في الإِنْسان (مثل ١٣/٥)
وهو لا يَزالُ في أَفْواهِ فاقِدي الأَدَب.
٢٥ السَّارِقُ خَيرٌ مِمَّن يَأَلَفُ الكَذِب
لٰكِنَّ كِلَيهِما يَرِثانِ الهَلاك.
٢٦ حالُ الإِنْسانِ الكَذوبِ العار (مثل ١٢/٢٢)
وخِزيُه مَعَه على الدَّوام.

في الحكمة

٢٧ الحَكيمُ في الكَلامِ يَدفَعُ نَفْسَه
والإِنْسانُ الفَطِنُ يُرْضي العُظَماء [٣].
٢٨ الَّذي يَفلَحُ الأَرضَ يُعْلي كُدسَ قَمحِه
والَّذي يُرْضي العُظَماءَ يُكَفِّرُ الظُّلْم. (مثل ١٤/٣٥)
٢٩ الهَدايا والعَطايا تُعْمي أَعيُنَ الحُكَماء (مثل ١٧/٨ و ١٨/١٦ و ٢١/١٤)
وكلِجامٍ في الفَمِ تَمنَعُ التَّوبيخات.
٣٠ الحِكمَةُ المَكْتومَةُ والكَنزُ الدَّفين
أَيُّ مَنفَعَةٍ فيهِما؟ (متى ٥: ١٤-١٦)
٣١ الإِنْسانُ الَّذي يَكتُمُ حَماقَتَه
خَيرٌ مِنَ الإِنْسانِ الَّذي يَكتُمُ حِكمَتَه [٤].

خطايا متنوعة

٢١ ١ يا بُنَيَّ، أَخَطِئتَ؟ فلا تَزِدْ
بلِ استَغفِرْ عَمَّا سَلَفَ مِنَ الخَطايا.
٢ أُهرُبْ مِنَ الخَطيئَةِ هَرَبَكَ مِنَ الحَيَّة
فإِنَّها إِن دَنَوتَ مِنها لَدَغَتكَ.
أَنْيابُها أَنْيابُ أَسَدٍ تَذهَبُ بِنُفوسِ النَّاس.
٣ كُلُّ إِثْمٍ كَسَيفٍ ذي حَدَّين (مثل ٥: ٤)
لا شِفاءَ لِجُرحِه.
٤ الفَزَعُ والعُنفُ يُدَمِّرانِ الغِنى
وبِمِثْلِ ذٰلك يُدَمَّرُ بَيتُ المُتَكَبِّر.
٥ الصَّلاةُ الخارِجَةُ مِن فَمِ الفَقير
تَبلُغُ إِلى أُذُنَيِ الرَّبّ

(٢) تفسير غير أكيد لنص غامض.
(٣) حكمة الكاتب هي قبل كل شيء لباقة تساعد على النجاح في الحياة ولا سيما برضى العظماء.
(٤) جُعلت الحكمة لتسطع وتنير الناس. فمن كتمها خالف دعوته.

فسُرعانَ ما يُجْرى لَه القَضاء.

مثل ١/١٢ ٦ مَن مَقَتَ التَّوبيخَ فهو في إِثْرِ الخاطِئ
وَمَنِ اتَّقَى الرَّبَّ يَتوبُ بِقَلبِه.
٧ الحَسَنُ الكَلامِ بَعيدُ السُّمعَة
لٰكِنَّ المُتَرَوِّيَ عالِمٌ بِزَلاَّتِه.
٨ مَن بَنى بَيتًا بِأَموالِ غَيرِه
فهو كَمَن يَجمَعُ حِجارَةً لِقَبرِه[1].
٩ جَماعَةُ الأَثَماءِ كَومَةُ مُشاقَة
وعاقِبَتُهم لَهيبُ نار.

متى ١٣/٧ ١٠ طَريقُ الخاطِئينَ مَفْروشٌ بِالبَلاط
وفي مُنتَهاه حُفرَةُ مَثْوى الأَمْوات[2].

الحكيم والأحمق

تك ٧/٤ ١١ مَن حَفِظَ الشَّريعَةَ سَيطَرَ على مُيولِه[3]
ومَخافَةُ الرَّبِّ كَمالُها الحِكمَة
١٢ مَن لم يَكُنْ ذا حِذْقٍ لا يُؤَدَّب
ورُبَّ حِذْقٍ يُكثِرُ المَرارة.
١٣ عِلمُ الحَكيمِ يَفيضُ كالطُّوفان
ومَشورَتُه كيَنْبوعٍ حَيّ.

مثل ١٤/١٣ و ٤/١٨ ١٤ باطِنُ الأَحمَقِ كإِناءٍ مَكْسور
لا يَضبِطُ شَيئًا مِنَ العِلْم.
١٥ العالِمُ إِذا سَمِعَ كَلامَ حِكمَة
مَدَحَه وزادَ علَيه.
أَمَّا الخَليعُ فإِذا سَمِعَه
كَرِهَه ونَبَذَه وَراءَ ظَهرِه.

١٦ حَديثُ الأَحمَقِ كَحِمْلٍ في الطَّريق
وإِنَّما الظَّرْفُ على شَفَتَيِ العاقِل.
١٧ فَمُ الفَطِنِ يَبتَغونَه في الجَماعة
وكَلامُه يَتَأَمَّلونَ به في القَلْب.
١٨ الحِكمَةُ لِلأَحمَقِ كَبَيتٍ مُخَرَّب
وعِلمُ الجاهِلِ كَلامٌ لا يُفهَم.
١٩ التَّأديبُ لِلأَبلَهِ كالقُيودِ في الرِّجلَين
وكالغُلِّ في اليَدِ اليُمْنى.
٢٠ الأَحمَقُ يَرفَعُ صَوتَه عِندَ الضَّحِك
أَمَّا ذو الحِذْقِ فَيَبتَسِمُ قليلاً وبِسُكون.
٢١ التَّأديبُ لِلفَطِنِ كَحِليَةٍ مِن ذَهَب
وكسِوارٍ في ذِراعِه اليُمْنى[4].
٢٢ قَدَمُ الأَحمَقِ تُسرِعُ إِلى داخِلِ البَيت
أَمَّا الإِنسانُ الواسِعُ الخِبرَةِ فيَستَحْيي.
٢٣ الغَبِيُّ يَتَطَلَّعُ مِنَ البابِ إِلى داخِلِ البَيت
أَمَّا الرَّجُلُ المُتَأَدِّبُ فيَقِفُ خارِجًا.
٢٤ مِن قِلَّةِ الأَدَبِ التَّسَمُّعُ على الباب
والفَطِنُ يَستَثقِلُ ذٰلك العار.
٢٥ شِفاهُ الثَّرْثارينَ تُكَرِّرُ كَلامَ الآخَرين
وكَلامُ الفُطَناءِ يُوزَنُ بِالميزان.
٢٦ قُلوبُ الحَمْقى في أَفْواهِهِم
وأَفْواهُ الحُكَماءِ قُلوبُهم.
٢٧ إِذا لَعَنَ الكافِرُ الشَّيطانَ[5] فقَد لَعَنَ نَفْسَه
٢٨ النَّمَّامُ يُنَجِّسُ نَفْسَه ومُعاشَرَتُه مَكْروهة.

(١) «للشتاء» في اليونانية. «لقبره» في السريانية وفي بعض الترجمات القديمة.

(٢) هاتان الآيتان تعبّران بوضوح عن الإيمان بالمكافأة الأخيرة وتوحيان بعذابات جهنّم (راجع اش ١١/٥٠ و ٢٤/٦٦).

(٣) عن النص السرياني. في النص اليوناني «فهمه» (للشريعة).

(٤) هذه الآية جواب للآية ١٩، والآية ٢٠ التي تفصل بينها ليست في مكانها.

(٥) يطابق الكاتب بين الشيطان (المجرِّب. راجع اي

الكسلان

٢٢ [١] الكَسْلانُ أشبَهُ بِحَجَرٍ مُلَوَّث
كُلُّ أحَدٍ يُصَفِّرُ لِعارِه.
[٢] الكَسلانُ أَشْبَهُ بِالزِّبْل
كُلُّ مَن لَمَّه يَنفُضُ يَدَه.

الأولاد الفاسدون

[٣] أَلِابنُ الفاقِدُ الأَدبِ عارٌ لِأَبيه
والبِنتُ تولَدُ لِخُسْرانِها.
[٤] البِنتُ الفَطِينَةُ تَحصُلُ على زَوج
والبِنتُ المُخزِيَةُ غَمٌّ لِوالِدِها.
[٥] الوَقِحَةُ تُخْزي أَباها وزَوجَها
وكِلاهُما يُهينانِها.
[٦] الكَلامُ في غَيرِ وَقتِه كالموسيقى في الحُزْن
أَمَّا السِّياطُ والتَّاديبُ
فهُما في كُلِّ وَقتٍ حِكمَة[١].

الحكمة والحُمْق

[٩] أَلَّذي يُعَلِّمُ الأَحمَقَ يَجبُرُ الشَّقَف
ويُنَبِّهُ مُستَغرِقًا في نَومِه.
[١٠] مَن كَلَّمَ الأَحمَقَ فإِنَّه يُكَلِّمُ غافِيًا
وفي النِّهايَةِ يَقول: «ما هٰذا»؟
[١١] إِبْكِ على المَيْتِ لِأَنَّه فَقَدَ النُّور
وآبْكِ على الأَحمَقِ لِأَنَّه فَقَدَ العَقْل.
أَقلِلْ مِنَ البُكاءِ على المَيْتِ فإِنَّه في راحة
أَمَّا الأَحمَقُ فحَياتُه أَشْقى مِنَ المَوت.
[١٢] النَّوحُ على المَيتِ سَبعَةَ أَيَّام
والنَّوحُ على الأَحمَقِ والكافِرِ
جَميعَ أَيَّامِ حَياتِه.
[١٣] لا تُكثِرِ الكَلامَ معَ الغَبِيِّ
ولا تَسِرْ إِلى قَليلِ الذَّكاء
تَحَفَّظْ مِنه لِئَلاَّ يُتعِبَكَ
ولِئَلاَّ تَتَنَجَّسَ إِذا آتَّصَلتَ بِه.
أَعرِضْ عنه فتَجِدَ راحةً
ولا تَضجَرَ مِن سَخافَتِه.
[١٤] أَيُّ شَيءٍ أَثقَلُ مِنَ الرَّصاص؟
وماذا يُسَمَّى؟ الأَحمَق
[١٥] الرَّملُ والمِلحُ وكُتلَةُ الحَديد
أَخَفُّ حَمْلاً مِنَ الإِنسانِ القَليلِ الذَّكاء.
[١٦] هَيكَلُ الخَشَبِ المَوصولُ في بِناء
لا يَتَفَكَّكُ في الزَّلزَلَة
كذٰلك القَلبُ الثَّابتُ على عَزمٍ مُتَرَوًّى فيه
لا يَخافُ اذا حانَ الوَقْت.
[١٧] أَلقَلبُ المُستَنِدُ على تَفكيرٍ عاقِل
كزينَةٍ رمليَّةٍ على حائطٍ مَصْقول.
[١٨] كما أَنَّ الأَوتادَ[٢] المَوضوعةَ في مَكانٍ عالٍ
لا تَثبُتُ لِلرِّيح
كذٰلك القَلبُ الخائِفُ مِنَ الأَفكارِ الحَمْقاء

مثل ٢٧ ٣

١ و ٢) وغريزة السوء في الباطن. فإذا ظنّ الإنسان أنه يلعن كائنًا خارجيًا، فإنه يلعن إرادته الفاسدة.

(١) إن الكتبة يؤيّدون العقوبات الجسدية في التربية (مثل ١٣/٢٤ و ١٩/١٨ و ٢٢/١٥ و ٢٣/١٣ - ١٤ و ٢٩/١٥ و ١٧) فهي فعّالة دائمًا. بينما المعاتبات تتطلّب ظروفًا مناسبة.

(٢) لعلّ في هذه الآية تلميحًا إلى عادة الفلسطينيين في أن يضعوا على الحيطان المحيطة بالكروم أوتادًا إذا مرّت عليها بنات آوى أسقطتها فلفتت انتباه الحارس.

لا يَثبُتُ لِمَخافةٍ مِنَ المَخاوِف.

الصداقة

[١٩] مَن ضَرَبَ العَينَ أَسالَ الدُّموع
ومَن ضَرَبَ القَلْبَ أَبرَزَ المَشاعِر.
[٢٠] مَن رَمى الطُّيورَ بِحَجَرٍ هَرَّبَها
ومَن شَتَمَ صَديقَه قَطَعَ الصَّداقة.
[٢١] إِن جَرَّدتَ السَّيفَ على صَديقِكَ (١٣/١٩ ١٧)
فلا تَيأَسْ فإِنَّه قد يَعود.
[٢٢] إِن فَتَحتَ فَمَكَ على صَديقِكَ
فلا تَخَفْ فقد تَتِمُّ المُصالَحة (مثل ١١/١٣ و ٢٠/١٩ و ٢٥/٩)
إِلَّا في حالاتِ الشَّتْمِ والتَّكَبُّر
وإِفْشاءِ السِّرِّ والضَّربَةِ الماكِرَة
فإِنَّه في هٰذه الحالاتِ يَفِرُّ كُلُّ صَديق.
[٢٣] إِربَحْ ثِقَةَ قَريبِكَ في فَقرِه
لِكَي تَشبَعَ مَعَه في يُسرِه.
إِبقَ مَعَه في وَقتِ ضيقِه
لِكَي تُشارِكَه في ميراثِه.
[٢٤] قَبلَ النَّارِ بُخارُ الأَتُّونِ والدُّخان
وكَذٰلِكَ قَبلَ الدِّماءِ الشَّتائِم.
[٢٥] لا أَستَحْيي أَن أُحامِيَ عن صَديق
ولا أَتَوارى عن وَجهِه.
[٢٦] وإِن أَصابَني مِنه شَرٌّ
فكُلُّ مَن يَسمَعُ بِذٰلك يَتَحَفَّظُ مِنه.

السَّهَر [٣]

[٢٧] مَنِ الَّذي يَجعَلُ حارِسًا لِفَمي (مز ١٤١/٣)
وخاتَمَ الحِذْقِ على شَفَتَيَّ
لِئَلاَّ أَسقُطَ بِسَبَبِها ويُهلِكَني لِساني؟

٢٣

[١] أَيُّها الرَّبُّ أَبو حَياتي وسَيِّدُها
لا تَترُكْني ومَشورَةَ شَفَتَيَّ
ولا تَدَعْني أَسقُطُ بِسَبَبِها.
[٢] مَنِ الَّذي يُخضِعُ أَفْكاري لِلسِّياط
وقَلْبي لِتأديبِ الحِكمَة
بِحَيثُ لا يُشفِقُ على جَهالاتي (مز ١٤١/٥)
ولا يُغْضي عن خَطاياي؟
[٣] لِكَي لا تَتكاثَرَ جَهالاتي وتَتَوافَرَ خَطايايَ
فأَسقُطَ أَمامَ خُصومي ويَشمَتَ بي عَدُوِّي.
[٤] أَيُّها الرَّبُّ أَبو حَياتي وإِلٰهُها
لا تَدَعْني أَطمَحُ بِعَينَيَّ (مز ١٣١/١)
[٥] واَصرِفِ الهَوى عَنِّي
[٦] لا تَمِلكْني الشَّهوَةُ الجِنسِيَّةُ والزِّنى
ولا تُسلِمْني إِلى الهَوى الفاجِر.

الحَلْف

[٧] أَيُّها البَنونَ اسمَعوا تَعْليمَ فَمي
فإِنَّ مَن يَحفَظُه لا يُؤخَذ
[٨] يُصْطادُ الخاطِئُ بِشَفَتَيه
وبِها يَعثُرُ الشَّتَّامُ والمُتَكَبِّر.
[٩] لا تُعَوِّدْ فَمَكَ الحَلْف (متى ٥/٣٤ت و٢٣/٢٠ت يع ٥/١٢)
ولا تأَلَفِ التَّلَفُّظَ بِاسمِ القُدُّوس
[١٠] فإِنَّه كما أَنَّ العَبدَ الَّذي لا يَزالُ مُراقَبًا
لا يَخْلو مِن آثارِ الضَّرْب [١]
كذٰلِكَ مَن يَحلِفُ

(٣) في هذا الكلام عمق ديني نادر. فإن كلَّ أمنية يتمنّاها الإنسان الذي يطلب التقدّم تنقلب إلى صلاة.

(١) في النص غموض.

وَيَتَلَفَّظُ بِالاَسْمِ فِي كُلِّ حِينٍ
لا يُزَكَّى.

١١ أَلرَّجُلُ الحَلاَّفُ يَمتَلِئُ إِثْمًا
ولا يَبرَحُ السَّوطُ بَيتَه.
وهو إِن لم يَفِ فعَلَيه خَطيئَة
وإِنِ ٱستَخَفَّ بِالأَمرِ فخَطيئَتُه مُضاعَفَة.
وإِن حَلَفَ بِالزُّورِ لا يُبَرَّر
ويَمتَلِئُ بَيتُه بِالبَلايا[٢].

الأَقوال غير اللائقة

١٢ مِن أَساليبِ الكَلامِ أُسْلوبٌ يُشبِه المَوت
لَيتَه لا يَكونُ في ميراثِ يَعْقوب!
لِأَنَّ الأَتقِياءَ يَبتَعِدونَ عن هٰذه كُلِّها
فلا يَتَمَرَّغونَ في الخَطايا.

١٣ لا تُعَوِّدْ فَمَكَ الفُحْشَ البَذيء
فإِنَّ فيه كَلامَ خَطيئَة.

١٤ أُذكُرْ أَباكَ وأُمَّكَ إِذا جَلَستَ بَينَ العُظَماء
لِئَلاَّ تَنْسى نَفسَكَ أَمامَهم
وتَتَصرَّفَ كالأَحمَق
فتَوَدُّ لو لم تولَد وتَلعَنُ يَومَ وِلادَتِكَ.

١٥ مَن تَعَوَّدَ كَلامَ الشَّتيمَةِ لا يَتَأَدَّبُ طولَ أَيَّامِه.

١٦ مِنَ النَّاسِ صِنْفانِ يُكثِرانِ مِنَ الخَطايا
وصِنفٌ ثالِثٌ يَجلُبُ الغَضَب.

١٧ الهَوى الحارُّ كنارٍ مُلتَهِبَة
فلا يَنطَفِئُ إِلى أَن يُشبَع.
الإِنْسانُ الزَّاني بِجَسَدِه البَشَرِيّ
لا يَكُفُّ إِلى أَن تأكُلَه النَّار.
الإِنْسانُ الزَّاني كُلُّ طَعامٍ يَحْلو لَه
فلا يَهدأُ إِلى أَن يَموت.

١٨ الإِنسانُ الَّذي يَخطَأُ على فِراشِه
قائلاً في نَفْسِه: «مَن يَراني؟
الظُّلمَةُ حَولي والحيطانُ تَستُرُني
ولا أَحَدَ يَراني فماذا أَخْشى؟
إِنَّ العَلِيَّ لن يَذكُرَ خَطايايَ».

١٩ وهو إِنَّما يَخافُ مِن عُيونِ البَشَر
ولا يَعلَمُ أَنَّ عَينَيِ الرَّبِّ
أَضْوَأُ مِنَ الشَّمسِ عَشَرَةَ آلافِ ضِعْفٍ
فتُبصِرانِ جَميعَ طُرُقِ البَشَر
وتَنفُذانِ إِلى الثَّنايا الخَفِيَّة.

(مثل ١٥ ٣ و١١ ٣ و١٧ ٣ و٢٤ ١٢)

٢٠ هو عالِمٌ بِكُلِّ شيءٍ قَبلَ أَن يُخلَق[٣]
وكَذٰلِكَ بَعدَ الاِنتِهاءِ مِنه[٤].

(مثل ٨ ٢٢ت)

٢١ هٰذا يُعاقَبُ في ساحاتِ المَدينة
وحَيثُ لا يَتَوَقَّعُ يُقبَضُ علَيه.

الزانية

(مثل ٢/١٦ و٥/٢٠ و٦/٢٤-٣٥ و٥/٧)

٢٢ هٰذا شأنُ المَرأَةِ الَّتي تَترُكُ زَوجَها
وتَجعَلُ لَه وارِثًا مِنَ الغَريب

٢٣ لِأَنَّها عَصَت شَريعةَ العَلِيِّ أَوَّلاً
وخَطِئَت إِلى زَوجِها ثانِيًا
وتَنَجَّسَت بِالزِّنى ثالِثًا
وخَلَّفَت أَولادًا مِن رَجُلٍ غَريب.

٢٤ فهٰذه يُؤتى بِها إِلى الجَماعة

(٢) يتناول الكاتب ثلاث حالات تزداد جسامةً: القَسم الذي يُقسمه الإنسان بصدق ولكنه لا يفي به، والقسم الذي يقسمه الإنسان بدون تروٍ. وقسَم الزور.

(٣) هذه المعرفة السابقة للخَلق هي الحكمة الإلهية (مثل ٢٢/٨ +).

(٤) ان الله لا يزال يسهر على العالم بعد أن خلقه.

وتُجرى تَحقيقٌ في أَمرِ أَولادِها.
٢٥ إِنَّ أَولادَها لَن يَكونَ لَهم أُصول
وأَغصانَها لن تُخرِجَ ثِمارًا.
٢٦ وهي تُخَلِّفُ ذِكْرًا مَلْعونًا
وفَضيحَتُها لا تُمْحى
٢٧ فيَعرِفَ الباقونَ
أَنْ لا شَيءَ أَفضَلُ مِن مَخافةِ الرَّبّ
ولا شَيءَ أَعذَبُ مِنَ الِاهتِمامِ بِوَصايا الرَّبّ.

في الحكمة[1]

مثل ١/٢٠-٣٣ و١/٨-٣٦ ايّ ٢٨ با ٩/٣-٤/٤

٢٤ ١ الحِكمَةُ تَمدَحُ نَفْسَها
وتَفتَخِرُ بَينَ شَعبِها.
٢ تَفتَحُ فَمَها في جَماعةِ العَلِيّ
وتَفتَخِرُ أَمامَ قُدرَتِه.
٣ «إِنِّي خَرَجتُ مِن فَمِ العَلِيّ
وكالبُخارِ غَطَّيتُ الأَرْض. (تك ٢/١)
٤ ونَصَبتُ خَيمَتي في العُلى
وكانَ عَرْشي في عَمودِ الغَمام[2].
٥ أَنا وَحْدي جُلتُ في دائِرَةِ السَّماء (خر ٢١/١٣-٢٢ مثل ٢٧/٨ ايّ ١٤/٢٢)
وتَمَشَّيتُ في عُمْقِ الغِمار
٦ وعلى أَمْواجِ البَحرِ والأَرضِ كُلِّها
وعلى كُلِّ شَعْبٍ وكُلِّ أُمَّةٍ تَسَلَّطتُ[3].
٧ في هٰذه كُلِّها ٱلتَمَستُ الرَّاحة
وفي أَيِّ ميراثٍ أَحِلُّ.
٨ حينَئِذٍ أَوصاني خالِقُ الجَميع
والَّذي خَلَقَني أَقَرَّ خَيمَتي
وقال: «أَنصُبي خَيمَتَكِ في يَعْقوب (مز ١٣٢ ٨ و١٣-١٤)
ورِثي في إِسْرائيل».
٩ قَبلَ الدُّهورِ ومُنذُ البَدءِ خَلَقَني (مثل ٨ ٢٣)
وإِلى الدُّهورِ لا أَزول.
١٠ في المَسكِنِ المُقَدَّسِ أَمامَه خَدَمتُ[4]
وهٰكذا في صِهْيونَ ٱستَقَرَرتُ
١١ وجَعَلَ لي مَقَرًّا في المَدينَةِ المَحْبوبة
وسَلطَنَني هي في أُورَشَليم.
١٢ فتَأَصَّلتُ في شَعبٍ مَجيد
وفي نَصيبِ الرَّبِّ، نَصيبِ ميراثِه.
١٣ كالأَرْزِ في لُبْنانَ ٱرتَفَعتُ
وكالسَّرْوِ في جِبالِ حَرْمون.
١٤ كالنَّخْلِ في عَينَ جَدْيَ ٱرتَفَعتُ
وكغِراسِ الوَرْدِ في أَريحا

(١) تحسن مقابلة هذه الخطبة بسائر خطب الحكمة المجسَّدة (مثل ١/٢٠-٣٣ و١/٨-٣٦ و١/٩-٦) وبمدائح الحكمة (ايّ ٢٨ وبا ٩/٣-٤/٤). هذا هو الفصل المركزي لهذا السفر. يُعرض فيه مذهب الحكمة في مجمله، وتدخل فيه ذكريات كثيرة لأسفار الكتاب المقدس السابقة. يقصد به الكاتب تفسيرًا للماضي. هنالك عبارات تلفت الانتباه، أكثر مِمّا نجده في سفر الأمثال، بما فيها من إشارة إلى مذهب الثالوث. فالحكمة هي في آن واحد مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالله ومتميِّزة عنه، وهذه خصائص ستطبَّق في وقت لاحق إمّا على شخص الكلمة وإمّا على شخص الروح القدس. يبدو أن مقدمة إنجيل القديس يوحنا قد استوحت من هذا الفصل. فهو يطبِّق على الكلمة عدّة أعمال وخصائص مأخوذة من الحكمة.

(٢) عمود غمام البريّة. وهو يدل في النصوص القديمة على حضور الله.

(٣) «اقتنيت» في النص اليوناني و«تسلطت» في أحد المخطوطات اليونانية وفي السريانية واللاتينية.

(٤) ان عبادة هيكل أورشليم هو - في نظر ابن سيراخ - عمل من أعمال الحكمة، إمّا لأنها عبارة عن الكمال الإلهي كنظام العالم، وإمّا لأنها مدوَّنة في الشريعة التي هي والحكمة شيء واحد (٢٣/٢٤ ت).

كالزَّيتونِ النَّضيرِ في السَّهْل
وكالدِّلْبِ ٱرتَفَعتُ.
١٥ كالدَّارصينيِّ والقُنْدولِ العَطِرِ فاحَ عِطْري
وكالمُرِّ المُنْتقى ٱنتَشَرَت رائِحَتي
كالقِنَّةِ والجَزْعِ والمَيعَةِ(٥)
ومِثْلَ بُخارِ اللُّبانِ في الخَيمَة.
١٦ إِنِّي مَدَدتُ أَغْصاني كالبُطمَة
وأَغْصاني أَغْصانُ مَجدٍ ونعمَة.
١٧ أَنا كالكَرمَةِ أَنبَتُّ النِّعمَة
وأَزْهاري ثِمارُ مَجدٍ وغِنًى.
١٩ تَعالوا إِلَيَّ أَيُّها الرَّاغِبونَ فِيَّ
وٱشبَعوا مِن ثِماري.
٢٠ فإِنَّ ذِكْري أَحلى مِنَ العَسَل
وميراثي أَلَذُّ مِن شَهْدِ العَسَل.
٢١ أَلَّذينَ يأكُلونَني لا يَزالونَ يَجوعون
والَّذينَ يَشرَبونَني لا يَزالونَ يَعطَشون.
٢٢ مَن سَمِعَ لي فلا يُخزى
ومَن عَمِلَ بِإِرْشادي فلا يَخطَأ.

حر ٣٠: ٧-٢٤ و٣٤ت — مر ١٩: ١١ — يو ٤: ١٣-١٤

الحكمة والشريعة(٦)

٢٣ هٰذه كُلُّها هي سِفْرُ عَهْدِ الإِلٰهِ العَلِيّ
والشَّريعةُ الَّتي أَوصانا بِها موسى
ميراثًا لِجَماعاتِ يَعْقوب.
٢٥ هيَ الَّتي تُفيضُ الحِكمَةَ كَفيشون(٧)
ومِثْلَ دِجلَةَ في أَيَّامِ الثِّمارِ الجَديدة
٢٦ وتَملأُ فَهمًا كالفُرات
ومِثْلَ الأُردُنِّ في أَيَّامِ الحِصاد.
٢٧ وتُفيضُ التَّأديبَ كالنِّيل(٨)
ومِثْلَ جيحونَ في أَيَّامِ القِطاف.
٢٨ لا يَستَوفي الأَوَّلُ مَعرِفَتَها
ولا يَستَقْصيها الآخَر
٢٩ لِأَنَّ فِكرَها أَوسَعُ مِنَ البَحْر
ومَقاصِدَها أَعمَقُ مِنَ الغَمْرِ العَظيم.
٣٠ وأَنا(٩) كساقِيَةٍ مِنَ النَّهر
ومِثْلَ قَناةٍ خَرَجَتْ إِلى جَنَّة.
٣١ قُلتُ: «أَسْقي بُسْتاني وأُرْوي زَهْرائي».
فإِذا بِساقِيَتي قد صارَت نَهْرًا
وبِنَهْري قد صارَ بَحرًا(١٠).
٣٢ فإِنِّي أُضيءُ أَيضًا بِالتَّأديبِ مِثْلَ الفجْر
وأَجعَلُه يَسطَعُ إِلى بَعيد.
٣٣ أُفيضُ التَّعْليمَ مِثْلَ نُبوءَةٍ
وأُخَلِّفُه لِلأَجْيالِ الآتِيَة.
٣٤ فٱنظُروا كَيفَ أَنِّي لم أَتعَبْ لِأَجْلي فَقَط
بل لِجَميعِ الَّذينَ يَلتَمِسونَ الحِكمَة.

حز ١/١٩-١٠ — تث ٤/٣٣ — تك ٢: ١١ — يش ٣: ١٥ — تك ٢: ١٣ — ار ٢: ٨ — اش ١١: ٥٨ — يو ٤: ١٤ — حز ٤٧: ١-١٢ — اش ١١: ٩ — يو ٧: ٣٨

(٥) تشترك الحكمة في العبادة (٢٤/١٠ +). يتشبّهها ابن سيراخ ببخور الخدمة بعد أن شبّهها بمختلف العطور الطبيعية.

(٦) انتهت خطبة الحكمة. وسيتوسّع الكاتب في موضوع التطابق بين الحكمة والشريعة.

(٧) في هذه الفقرة يفكّر الكاتب في الفردوس الأرضي وفي أنهاره الأربعة (تك ٢/١٠ ت) وهي رمز الخصب.

(٨) تصحيح النص اليوناني يجعل التأديب يتلألأ كالنور» استنادا إلى السرياني بسبب الالتباس في الكلمة العبرية بين نور ونيل.

(٩) إذا كانت الحكمة نهرا كبيرا يروي اسرائيل، فالكاتب ساقية تتفرّع منه وتروي بستانه الوضيع.

(١٠) بنعمة الرب، تزداد المياه ويصبح الكاتب نبيًا يوجّه كلامه إلى جميع الأجيال (الآية ٣٣). يرجّح أن الكاتب يستوحي استعاراته من استعارات مماثلة وردت في حز ١/٤٧ - ١٢ واش ٩/١١ الخ.

أمثال

٢٥ [١] ثَلاثٌ تَشتَهيها نَفْسي
وهي جَميلةٌ أَمامَ الرَّبِّ والنَّاس[١] :
إِتِّفاقُ الإِخوَةِ والصَّداقةُ بَينَ الجيران
وامرَأَةٌ ورَجُلٌ مُتَّفِقان.
[٢] ثَلاثةٌ تُبغِضُهم نَفْسي وتَمقُتُ حَياتَهم مَقْتًا :
الفَقيرُ المُتَكَبِّرُ والغَنِيُّ الكَذَّاب
والشَّيخُ الزَّاني الفاقِدُ الفَهْم.

الشيوخ

[٣] إِن لم تَدَّخِرْ في شَبابِكَ
فكَيفَ تَجِدُ في شَيخوخَتِكَ؟
[٤] ما أَجمَلَ القَضاءَ لِلشَّيب
وحُسْنَ المَشورةِ لِلشُّيوخ !
[٥] ما أَجمَلَ الحِكمَةَ لِلشُّيوخ (حك ٤/٨ ٩)
والرَّأيَ والمَشورةَ لِأَربابِ المَجْد !
[٦] كَثرَةُ الخِبرَةِ إِكْليلُ الشُّيوخ
ومَخافَةُ الرَّبِّ فَخرُهم.

مَثَلٌ عَدَدِيّ

[٧] تِسعٌ تَخطُرُ بِبالي وأُغَبِّطُها في قَلْبي
وعاشِرَةٌ يَنطِقُ بِها لِساني :
رَجُلٌ يَفرَحُ بِأَولادِه
ويَرى في حَياتِه سُقوطَ أَعْدائِه.
[٨] طوبى لِمَن يُساكِنُ امرَأَةً عاقِلَة
ومَن لم يَزِلَّ بِلِسانِه
ومَن لم يَخدُمْ مَن لا يَستأهِلُه !
[٩] طوبى لِمَن وَجَدَ الفِطنَةَ
ويُخبِرُ بِها آذانًا صاغِيَة !
[١٠] ما أَعظَمَ مَن وَجَدَ الحِكمَة !
لكِن ما مِن أَحَدٍ فَوقَ الَّذي يَتَّقي الرَّبّ.
[١١] مَخافَةُ الرَّبِّ فَوقَ كُلِّ شَيء
والَّذي يَمتَلِكُها بِمَن يُشَبَّه؟

النساء

[١٣] كُلُّ جُرْحٍ ولا جُرْحُ القَلْب
وكُلُّ خُبثٍ ولا خُبثُ المَرأَة !
[١٤] وكُلُّ مُصيبَةٍ ولا المُصيبَةُ مِنَ المُبغِضين
وكُلُّ انتِقامٍ ولا انتِقامُ الأَعْداء !
[١٥] لا سَمَّ[٢] شَرٌّ مِن سَمِّ الحَيَّة
ولا غَضَبَ شَرٌّ مِن غَضَبِ المَرأَة !
[١٦] مُساكَنَةُ الأَسَدِ والتِّنِّين (مثل ٢١: ٩ و ١٩ و ٢٥/٢٤ و ٢٧: ١٥)
خَيرٌ عِندي مِن مُساكَنَةِ المَرأَةِ الخَبيثة.
[١٧] خُبثُ المَرأَةِ يُغَيِّرُ مَنظَرَها
ووَجهُها كالِحٌ كالدُّبّ.
[١٨] زَوجُها يَجلِسُ بَينَ جيرانِه
وعلى كُرْهٍ مِنه[٣] يَتَأَوَّهُ بِمَرارة.
[١٩] كُلُّ سوءٍ بِإِزاءِ سوءِ المَرأَةِ خَفيف :
لِتَقَعْ قُرعَةُ الخاطِئِ علَيها !
[٢٠] كما يَكونُ المُرتَقى الكَثيرُ الرَّملِ لِقَدَمَيِ الشَّيخ

(١) عن النص السرياني واللاتيني. في النص اليوناني «ثلاث كنت فيها كبيرة وما زلت كبيرة أمام الله والناس». وفي هذه الحال فالكلام للحكمة.
(٢) عن النص السرياني. في النص اليوناني «رأس» (الكلمة العبرية روش تعني السمّ والرأس).
(٣) عن النص العبري والسرياني. في النص اليوناني «وفي سماعه لهم».

فكذلك تَكونُ المَرأةُ الثَّرثارةُ لِلرَّجُلِ الهادِئ.
٢١ لا تُؤخَذْ بِجَمالِ امرَأةٍ ولا تَشتَهِ امرَأةً.
٢٢ غَضَبٌ ووَقاحةٌ وفَضيحَةٌ عَظيمةٌ
المَرأةُ الَّتي تُنفِقُ على زَوجِها.
٢٣ المَرأةُ الشِّرِّيرةُ ذِلَّةٌ لِلقَلْب
وتَقْطيبٌ لِلوَجهِ وجُرْحٌ لِلفُؤاد
يَدانِ هامِدَتانِ ورُكبَتانِ مُتَراخِيَتان
تِلكَ هي المَرأةُ الَّتي لا تُسعِدُ زَوجَها.
٢٤ مِنَ المَرأةِ نَشأَتِ الخَطيئَة
وبِسَبَبِها نَموتُ نَحنُ أَجمَعون(٤).
٢٥ لا تَجعَلْ لِلماءِ مَخرَجًا
ولا لِلمَرأةِ الشِّرِّيرةِ حُرِّيَّةَ الكَلام.
٢٦ إِن لم تَسلُكْ بِحَسَبِ أَمرِكَ
فَافصِلْها عن جَسَدِكَ(٥).

تك ٣ / ١ ٦ — ١ قور ١٥ / ٢٢ — ١ طيم ٢ / ١٤ — روم ٥ / ١٢

٢٦

١ طوبى لِزَوجِ المَرأةِ الصَّالِحَة
فإِنَّ عَدَدَ أَيَّامِه يُضاعَف.
٢ المَرأةُ الباسِلَةُ تَسُرُّ زَوجَها
فَيَقْضي سِنيه بِالسَّلام.
٣ المَرأةُ الصَّالِحَةُ نَصيبٌ صالِح
يُمنَحُ لِمَن يَتَّقي الرَّبّ.
٤ أَغَنِيًّا كانَ أَم فَقيرًا
فقَلبُه في سُرورٍ ووَجهُه مُشرِقٌ في كُلِّ وَقْت.
٥ ثَلاثٌ خافَ مِنهُنَّ قَلْبي ورابِعَةٌ تُفزِعُني:
إِفتِراءُ المَدينةِ وتَجَمهُرُ الجَمْعِ والبُهتان

مثل ٣١ / ١٠ ت — مثل ١٢ / ٤

كُلُّ ذٰلكَ أَثقَلُ مِنَ المَوت.
٦ لٰكِنَّ المَرأةَ الغائِرَةَ مِنَ المَرأة
وَجَعُ قَلْبٍ وحُزْن
وفي كُلِّ ذٰلكَ آفَةُ اللِّسان(١).
٧ المَرأةُ الشِّرِّيرةُ نيرٌ غَيرُ مُحكَم(٢)
ومَثَلُ مَن يُريدُ ضَبطَها
مَثَلُ مَن يُمسِكُ عَقرَبًا.
٨ المَرأةُ السِّكِّيرةُ سُخطٌ عَظيم
ولا تَستُرُ فَضيحَتَها.
٩ زِنى المرأةِ في وَقاحَةِ عَينَيها
ويُعرَفُ مِن جَفنَيها.
١٠ شَدِّدْ حِراسَةَ البِنتِ القَليلةِ الحَياء
لِئَلاَّ تَجِدَ بَعضَ التَّراخي فتَغتَنِمَه.
١١ تَحَفَّظْ مِنَ العَينِ الوَقِحَة
ولا تَعجَبْ إِذا حَمَلَتكَ على الخَطيئة.
١٢ تَفتَحُ فَمَها كالمُسافِرِ العَطْشان
وتَشرَبُ مِن كُلِّ ماءٍ صادَفَته
وتَجلِسُ عِندَ كُلِّ وَتَد
وتَفتَحُ الجَعبَةَ لِكُلِّ سَهْم.
١٣ ظَرافَةُ المَرأةِ نَعيمٌ لِزَوجِها
وعِلمُها يُسَمِّنُ عِظامَه.
١٤ المَرأةُ المُحِبَّةُ لِلصَّمتِ عَطِيَّةٌ مِنَ الرَّبّ
والنَّفسُ المُتَأَدِّبَةُ لا يُستَبدَلُ بِها.
١٥ المَرأةُ المُحتَشِمَةُ نِعمَةٌ على نِعمَة

مثل ٦ / ٢٥

(٤) تلميح إلى الخطيئة الأولى. ينوّه القديس بولس بذنب حوّاء (٢ قور ١١/٣ و١ طيم ٢/١٤. ولكن راجع روم ٥/١٢).

(٥) الترجمة اللفظية: «ان لم تسلك بحسب يدك...». راجع تك ٢/٢٤ واف ٥/٣١. نعلم أن شريعة موسى كانت تبيح الطلاق (تث ٢٤/١ - ٤ وراجع متى ١٩/٣ - ٩).

(١) عن النص السرياني. في النص اليوناني «وآفة اللسان التي تصيب جميع الناس».

(٢) يحتكّ وينزلق على رقاب الحيوانات فيحدث الآلام والجروح.

والنَّفسُ العَفيفةُ لا قيمَةَ تُوازِنُها.
١٦ الشَّمسُ تُشرِقُ في عُلى الرَّبّ
وجَمالُ المَرأَةِ الصَّالِحَةِ في بَيتِها المُرَتَّب.
١٧ السِّراجُ يُضيءُ على المَنارَةِ المُقَدَّسة(٣)
وحُسنُ الوَجهِ على القامةِ الرَّاسِخَة.
١٨ الأَعمِدَةُ مِنَ الذَّهَبِ
تَقومُ على قَواعِدَ مِنَ الفِضَّة
والسَّاقانِ الجَميلَتانِ على عَقِبَينِ ثابِتَين(٤).

أمور محزنة

٢٨ إِثْنانِ يَحزَنُ لَهما قَلْبي
والثَّالِثُ يَأخُذُني عليه الغَضَب:
رَجُلُ الحَرْبِ إِذا أَعجَزَته الفاقة
والرِّجالُ العُقَلاءُ إِذا أُهينوا
والمُرتَدُّ عنِ البِرِّ إِلى الخَطيئَة:
فالرَّبُّ يُعِدُّه لِلسَّيف.

التجارة

٢٩ قلَّما يَتَجَنَّبُ التَّاجِرُ الخَطَأَ
والبائِعُ لا يُبَرَّرُ مِنَ الخَطيئة.
٢٧ ١ كثيرونَ خَطِئوا حُبًّا لِلْمال
والَّذي يَطلُبُ الغِنى يَصرِفُ نَظَرَه(١).
٢ بَينَ الحِجارةِ المُتَراصَّةِ يُغرَزُ الوَتِد
وبَينَ البَيعِ والشِّراءِ تَنسَلُّ(٢) الخَطيئَة.
٣ مَن لا يُبادِرُ إِلى التَّمَسُّكِ بِمَخافَةِ الرَّبّ
يُهدَمُ بَيتُه سَريعًا.

الكلام

٤ عِندَ هَزِّ الغِربالِ تَبْقى الأَقْذار
كذلِكَ عُيوبُ الإِنْسانِ في كَلامِه.
٥ آنِيَةُ الخَزَّافِ تُختَبَرُ بِالأَتُّون
والإِنسانُ يُختَبَرُ بِحَديثِه.
٦ الحَقلُ المَزْروعَةُ فيه الشَّجَرَةُ يَظهَرُ مِن ثَمَرِها (متى ٧ ١٦)
كذلِكَ مَشاعِرُ قَلبِ الإِنسانِ
تَظهَرُ مِن كَلامِه(٣).
٧ لا تَمدَحْ رَجُلاً قَبلَ أَن يَتَكَلَّم
فإِنَّه بِهذا يُمتَحَنُ النَّاس.

العَدْل

٨ إِذا سَعَيتَ وَراءَ العَدْلِ
فإِنَّكَ تُدرِكُه وتَلبَسُه حُلَّةَ مَجْد.
٩ الطُّيورُ تأوي إِلى أَشْكالِها
والحَقُّ يَعودُ إِلى العامِلينَ به.
١٠ الأَسَدُ يَكمُنُ لِلفَريسة
كذلِكَ الخَطيئَةُ تَكمُنُ لِفاعِلي الإِثْم.
١١ حَديثُ التَّقِيِّ حِكمَةٌ في كل حين
أَمَّا الغَبِيُّ فيَتَغَيَّرُ كالقَمَر.
١٢ بَينَ قَليلي الذَّكاءِ تَرَقَّبِ الوَقتَ المُناسِب
وبَينَ العُقَلاءِ أَطِلِ المُقام.
١٣ حَديثُ الحَمْقى مَكْروه

(٣) من الأرجح أن في هذا تلميحًا إلى المنارة ذات الفروع السبعة (١ مك ٤/٤٩ و٥٠).
(٤) في النص اليوناني «على صدر امرأة قوية البنية». «على عقبين ثابتين» في بعض المخطوطات اليونانية القديمة وفي السريانية.

(١) ليتجنّب مساعدة الناس (راجع مثل ٢٨/٢٧).
(٢) في النص اليوناني «تنسحق». وحصلنا على «تنسلّ» استنادًا إلى تصويب في الكلمة.
(٣) نص مصحّح. في اليوناني «كذلك فالكلام يصدر في مشاعر قلب الإنسان».

وضَحِكُهم في مَلَذَّاتِ الخَطيئة.

١٤ كَلامُ الحَلاَّفِ يُقِفُ الشَّعَر
ومُخاصَمَتُه تَحمِلُ على سَدِّ الآذان.

١٥ مُخاصَمَةُ المُتكَبِّرينَ تُريقُ الدِّماء
ومُشاتَمَتُهم سَماعٌ ثَقيل.

الأسرار

١٦ الَّذي يُفْشي الأَسْرارَ يَهدِمُ الثِّقَة
ولا يَجِدُ صَديقًا لِنَفسِه.

١٧ أَحبِبْ صَديقَكَ وكُنْ أَمينًا لَه
لٰكِن إِن أَفشَيتَ أَسْرارَه فلا تَسْعَ وَراءَه.

١٨ فكَما أَنَّ الإِنسانَ يَفقِدُ الَّذي قَتَلَه
كذٰلِكَ فَقَدتَ صَداقَةَ قَريبِكَ.

١٩ وكما أَنَّكَ تُطلِقُ طائِرًا مِن يَدِكَ
كذٰلِكَ سَرَّحتَ قَريبَكَ فلا تَعودُ تَصْطادُه.

٢٠ لا تَجِدَّ في إِثرِه
فإِنَّه قدِ ابتَعَدَ وفَرَّ كالظَّبْيِ مِنَ الفَخّ.

٢١ إِنَّ الجُرْحَ لَه ضِماد والمُشاتَمَةَ بَعدَها صُلْح
أَمَّا الَّذي يُفْشي الأَسْرارَ فلا أَمَلَ لَه.

الرياء

٢٢ الغامِزُ بِالعَينِ يَختَلِقُ الشُّرور
ولَيسَ مَن يَكُفُّه.

٢٣ أَمامَ عَينَيكَ يَحْلو بِفَمِه ويَستَحسِنُ كَلامَكَ
ثُمَّ يُغَيِّرُ لَهجَتَه
ومِن كَلامِكَ يَجعَلُ حَجَرَ عَثْرَة.

٢٤ أَبغَضتُ أُمورًا كثيرةً ولٰكِن لا كبُغْضي لَه
والرَّبُّ أَيضًا يُبغِضُه.

٢٥ مَن رَمى حَجَرًا إِلى فَوقُ فقَد رَماه على رأسِه
والضَّربةُ بالمَكْرِ تَجرَحُ الماكِر.

٢٦ مَن حَفَرَ حُفرَةً سَقَطَ فيها
ومَن نَصَبَ فَخًّا أُخِذَ بِه.

٢٧ مَن صَنَعَ الشُّرورَ فعَلَيه تَنقَلِب
ولا يَشعُرُ مِن أَينَ تَقَعُ علَيه.

٢٨ التَّهَكُّمُ والشَّتْمُ شَأنُ المُتَكَبِّر
والاِنتِقامُ يَكمُنُ لَه مِثلَ الأَسَد.

٢٩ الشَّامِتونَ بِسُقوطِ الأَتقِياءِ يُؤخَذونَ بالفَخّ
والوَجَعُ يُفْنيهِم قَبلَ مَوتِهم(٤).

الحقد

٣٠ الحِقْدُ والغَضَبُ كِلاهما قَبيحة
والرَّجُلُ الخاطِئُ ماهِرٌ فيهما.

٢٨

١ مَنِ انتَقَمَ يُدرِكُه الاِنتِقامُ
مِن لَدُنِ الرَّبِّ الَّذي يُحْصي خَطاياه.

٢ إِغْفِرْ لِقَريبِكَ ظُلْمَه
فإِذا تَضَرَّعتَ تُمْحى خَطاياكَ.

٣ أَيَحقِدُ إِنسانٌ على إِنْسان
ثُمَّ يَلتَمِسُ مِنَ الرَّبِّ الشِّفاء

٤ أَم لا يَرحَمُ إِنْسانًا مِثلَه
ثُمَّ يَطلُبُ غُفْرانَ خَطاياه؟

٥ إِن أَمسَكَ الحِقْدَ وهو بَشَر
فمَن يُكَفِّرُ خَطاياه؟

٦ أُذكُرِ العاقِبَةَ وكُفَّ عنِ العداوة
واذكُرِ الفَسادَ والمَوتَ واثْبُتْ على الوَصايا.

حا ٦ ٣ ٧ | مثل ٦ ١٣ و ١٠/١٠ مز ٣٥/١٩ | مثل ٢٦ ٢٧ حا ١٠ ٨ مز ٧ ١٦ و ٩ ١٦ | متى ٦ ١٢ و ٥ ٢٣ ٢٤ و ٦ ١٤ ١٥ | متى ١٨ ٢٣ ٣٥ | ٧ ٣٦ و ٣٨ ٢٠

(٤) نظرة في المكافأة مطابقة للأفكار التقليدية عند اليهود (راجع اي ٢١/٢٠-٢١).

٧ أُذكُرِ الوَصايا ولا تَحقِدْ على القَريب
وأذكُرْ عَهْدَ العَلِيِّ وأَغْضِ عنِ الإِهانَة.

خر ١٩ ١٧ ١٨ / حز ٢٣/٤ ٥

المخاصمات

٨ إِبتَعِدْ عنِ المُخاصَمَةِ فتُقَلِّلَ الخَطايا
فإِنَّ الإِنْسانَ الغَضوبَ يُضرِمُ المُخاصَمة.
٩ الرَّجُلُ الخاطِئُ يُبَلبِلُ الأَصدِقاء
ويُلْقي الشِّقاقَ بَينَ المُسالِمين.
١٠ بِحَسَبِ الحَطَبِ تَضطَرِمُ النَّار
والمُخاصَمَةُ تَحتَدِمُ بِحَسَبِ شِدَّتِها.
وبِحَسَبِ قُوَّةِ الإِنْسانِ يَكونُ غَيظُه
وبِحَسَبِ غِناهُ يَثورُ غَضَبُه.
١١ النِّزاعُ عن عَجَلَةٍ يُضرِمُ النَّار
والمُخاصَمةُ عن عَجَلَةٍ تَسفِكُ الدَّم.
١٢ إِذا نَفَختَ في شَرارةٍ اضطَرَمَت
وإِذا تَفَلتَ علَيها انطَفَأَت وكِلاهُما مِن فَمِكَ.

مثل ١٥/١٨ / مثل ٢٦/٢٠ ٢١

اللسان

يع ٣/١ ١٢

١٣ النَّمَّامُ وذو اللِّسانَينِ العَنوهُما
فقَد أَهلَكا كَثيرينَ مِنَ المُسالِمين
١٤ اللِّسانُ الثَّالِثُ(١) زَعزَعَ كَثيرين
وبَدَّدَهم مِن أُمَّةٍ إِلى أُمَّة
وهَدَمَ مُدُنًا مُحَصَّنَة وقَلَبَ بُيوتَ العُظَماء.
١٥ اللِّسانُ الثَّالِثُ حَمَلَ على طَرْدِ نِساءٍ فاضِلات

مثل ١٦/٢٨

وسَلَبَهُنَّ ثِمارَ أَتعابِهِنَّ.
١٦ مَن أَصغى إِلَيه لا يَجِدُ الرَّاحَة
ولا يَسكُنُ مُطمَئِنًّا.
١٧ ضَربَةُ السَّوطِ تُبْقي رَضًّا
وضَربَةُ اللِّسانِ تُحَطِّمُ العِظام.
١٨ كَثيرونَ سَقَطوا بِحَدِّ السَّيف
لٰكِنَّهم لَيسوا كالسَّاقِطينَ بِحَدِّ اللِّسان.
١٩ طوبى لِمَن وُقِيَ شَرَّه ولم يَتَعَرَّضْ لِغَضَبِه
ولم يَحمِلْ نيرَه ولم يُوثَقْ بِقُيودِه.
٢٠ فإِنَّ نيرَه نيرٌ مِن حَديد
وقُيودَه قُيودٌ مِن نُحاس.
٢١ المَوتُ به مَوتٌ هائِل
ومَثْوى الأَمواتِ خَيرٌ مِنه.
٢٢ لا يَتَسَلَّطُ على الأَتْقِياء
ولا هم يَحتَرِقونَ بِلَهيبِه(٢).
٢٣ الَّذينَ يَترُكونَ الرَّبَّ يَقَعونَ تَحتَ سُلْطانِه
فيَشتَعِلُ فيهم ولا يَنطَفِئ.
يُطلَقُ علَيهم كالأَسَد ويَفتَرِسُهم كالنَّمِر.
٢٤ أُنظُرْ وسَيِّجْ مِلكَكَ بِالشَّوك
وصُرَّ فِضَّتَكَ وذَهَبَكَ
٢٥ وٱجعَلْ لِكَلامِكَ ميزانًا ومِعْيارًا
ولِفَمِكَ بابًا ومِزْلاجًا
٢٦ وٱحذَرْ أَن تَزِلَّ بِه
فتَسقُطَ في يَدِ الكامِنِ لَكَ.

مثل ٢٥ ١٥ / مز ٣١ ٢١ / مثل ١٣ ٣

(١) إِنَّما اللسان الذي يتدخَّل في المخاصمات. وإِنَّما اللسان الذي يصيب ثلاث أشخاص: المفتري والسامع والمُفترى عليه.

(٢) سيتناول القديس يعقوب (٣/٥ - ٦) تشبيه اللسان بالنار. ولكننا نتساءل هنا أما خاض ابن سيراخ في وصف الافتراء المجسَّد، فنسي بعض الشيء موضوع حديثه ووصف العدوّ على وجه عام.

الإقراض(١)

٢٩ ١ أَلَّذي يَصنَعُ رَحمَةً يُقرِضُ القَريب
والَّذي يَمُدُّ إِلَيه يَدَ المُساعَدةِ
يَحفَظُ الوَصايا.
٢ أَقرِضْ قَريبَكَ في وَقتِ حاجَتِه
وسَدِّدْ ما لَه علَيكَ في أَجَلِه.
٣ أَثبِتْ على كَلامِكَ وكُنْ مُخلِصًا لَه
فتَنالَ بُغيَتَكَ في كُلِّ حين.
٤ كَثيرونَ يَحسَبونَ القَرْضَ لُقطَةً
ويَجلُبونَ المَتاعِبَ لِلَّذينَ ساعَدوهم.
٥ قَبْلَ أَن يَقبِضوا يُقَبِّلونَ اليَد
وأَمامَ أَموالِه يَتَكَلَّمونَ بِتَواضُع
فإِذا آنَ الرَّدّ ماطَلوا ورَدُّوا كَلِماتٍ كَئيبة
وشَكَوا صُروفَ الدَّهر.
٦ إِن كانَ الرَّدُّ في طاقَتِهم
يَكادُ المُقرِضُ لا يَنالُ النِّصْف
ويَحسَبُ ذلك لُقطَةً
وإِلَّا فيَكونونَ قد سَلَبوه أَموالَه
ويَكونُ قد زادَ عَدَدَ أَعْدائِه بِلا سَبَب
يَرُدُّونَ لَعْنًا وشَتْمًا
وبَدَلَ الإِكْرامِ يُكافِئونَه الإِهانة.
٧ كَثيرونَ عن غَيرِ خُبْثٍ يُمسِكونَ عنِ القَرْض
مَخافَةَ أَن يُسلَبوا بِلا سَبَب.

الصَّدَقة

٨ مع ذلكَ كُن طَويلَ الأَناةِ على البائس
ولا تُماطِلْه في الصَّدَقة.
٩ لِأَجْلِ الوَصِيَّةِ أَعِنِ المِسْكين
وفي عَوَزِه لا تَرُدَّه فارِغًا.
١٠ ضَحِّ بِفِضَّتِكَ على أَخيكَ وصَديقِكَ
ولا تَدَعْها تَصدَأُ تَحتَ الحَجَرِ فتَتلَف.
١١ إِستَعمِلْ كَنزَكَ بِحَسَبِ وَصايا العَلِيّ
فيَنفَعَكَ أَكثَرَ مِنَ الذَّهَب.
١٢ أَغلِقْ على الصَّدَقةِ في أَهْرائِكَ
فهي تُنقِذُكَ مِن كُلِّ شَرّ.
١٣ تُقاتِلُ عَنكَ أَمامَ عَدُوِّكَ
أَكثَرَ مِن تُرسٍ مَتينٍ ورُمحٍ ثَقيل.

الكفالات

١٤ الرَّجُلُ الصَّالِحُ يَكفُلُ قَريبَه
والَّذي فَقَدَ كُلَّ حَياءٍ يَخذُلُه.
١٥ لا تَنْسَ نِعَمَ الكافِل
فإِنَّه بَذَلَ نَفْسَه لِأَجلِكَ.
١٦ الخاطِئُ يُبَذِّرُ خَيراتِ كافِلِه
وناكِرُ الجَميلِ يَخذُلُ مُخَلِّصَه.
١٧ الكَفالَةُ أَهلَكَت كَثيرينَ مِنَ المَيسورين
وتَقاذَفَتهم كأَمْواجِ البَحْر.
١٨ أَلجَأَت رِجالاً مُقتَدِرينَ إِلى الهِجْرة
فتاهوا بَينَ أُمَمٍ غَريبة.
١٩ الخاطِئُ الَّذي يَتَهافَتُ على الكَفالَةِ
سَعْيًا وَراءَ الكَسْبِ يَتَهافَتُ على دَينونَتِه.
٢٠ ساعِدْ قَريبَكَ بِقَدْرِ طاقَتِكَ
واحذَرْ على نَفْسِكَ أَن تَسقُط.

٣٠/٣ ١٠/٤
رل ٣٢/٧ ٣٦
طو ٨/١٢ ٩
متى ١٩/٦-٢١
تث ١١/١٥

متى ١٩/٦-٢١
يع ٥/٣
طو ٤/٩-١١
متى ١٩/٦-٢٠
لو ١٦/٩

مثل ٦/١+

(١) كان الإقراض لبني إسرائيل (بدون فائدة) من فرائض الشريعة (خر ٢٢/٢٤ واح ٢٥/٣٥-٣٦ وتث ١٥/٧-١١. راجع متى ٥/٤٢ ومز ٣٧/٢١ و٢٦).

الضيافة

٢١ أساسُ المَعيشةِ الماءُ والخُبزُ واللِّباس
وبَيتٌ لِسَترِ العَورَة.
٢٢ عَيشُ الفَقيرِ تَحتَ سَقْفٍ مِن أَلْواح
خَيرٌ مِنَ الأَطعِمَةِ الفاخِرَةِ في دارِ الغُربَة.
٢٣ إِرْضَ بِالقَليلِ والكَثير
فلا تَسمَعَ تَوبيخًا بِأَنَّكَ غَريب. (مثل ٨/٢٧)
٢٤ بِئسَ حَياةُ الإِنسانِ
المُتَنَقِّلِ مِن بَيتٍ إِلى بَيت
وحَيثُما تَنزِلْ لا تَفتَحْ فَمَكَ.
٢٥ تُطعِمُ وتَسْقي ناكِرينَ لِجَميلِكَ
وفَوقَ ذلك تَسمَعُ أَقْوالاً مُرَّة.
٢٦ أَن: «تَعالَ، يا نَزيلُ، جَهِّزِ المائِدة
وإِن كانَ بِيَدِكَ شَيءٌ فأَطعِمْني
٢٧ إِنصَرِفْ، يا نَزيلُ، مِن أَمامِ شَخصٍ كَريم
أَخي ضَيفٌ عَلَيَّ فأَنا مُحْتاجٌ إِلى البَيت»
٢٨ أَمْرانِ يَستَثقِلُهما الإِنسانُ الفَطِن:
اللَّومُ على النُّزولِ ضَيفًا وشَتيمةُ المُقرِض.

التأديب

(مثل ١٣/٢٤ و ٢٣/١٣ و ١٤ و ٢٩/١٥)

٣٠ ١ مَن أَحَبَّ ٱبنَه أَكثَرَ مِن ضَربِه
لِكَي يُسَرَّ بِه في آخِرِ الأَمْر.
٢ مَن أَدَّبَ ٱبنَه يَجْني ٱرتِياحًا
ويَفتَخِرْ بِه بَينَ مَعارِفِه.
٣ مَن عَلَّمَ ٱبنَه يُثيرُ غَيرَةَ عَدُوِّه
ويَبتَهِجُ بِه أَمامَ أَصْدِقائِه.
٤ إِذا تُوُفِّيَ أَبوه فكأَنَّه لم يَمُتْ (طو ٦/٩)
لِأَنَّه خَلَّفَ مَن هو نَظيرُه.
٥ في حَياتِه رَآه فَفَرِحَ وعِندَ وَفاتِه لم يَحزَن.
٦ خَلَّفَ مُنتَقِمًا مِن أَعْدائِه
ومُكافِئًا لِأَصدِقائِه بِالجَميل.
٧ مَن دَلَّلَ ٱبنَه فسَيُضَمِّدُ جِراحَه(١)
وعِندَ كُلِّ صُراخٍ تَضطَرِبُ أَحْشاؤُه.
٨ الفَرَسُ الَّذي لم يُرَوَّضْ يَصيرُ جَموحًا
والِٱبنُ الَّذي لم يُضبَطْ يَصيرُ وَقِحًا.
٩ إِن دَلَّلتَ ٱبنَكَ رَوَّعَكَ
وإِن لاعَبتَه أَحزَنَكَ.
١٠ لا تُضاحِكْه لِئَلاَّ تَغتَمَّ معَه
وفي آخِرَتِكَ يأخُذُكَ صَريفُ الأَسْنان
١١ ولا تَترُكْ لَه حُرِّيَّةً في شَبابِه.
١٢ أُرضُضْ أَضْلاعَه ما دامَ صَغيرًا
لِئَلاَّ يَتَصَلَّبَ فيَعصِيَكَ.
١٣ أَدِّبِ ٱبنَكَ وٱجتَهِدْ في تَهْذيبِه
لِئَلاَّ تُعانِيَ قِلَّةَ حَيائِه.

العافية

١٤ فَقيرٌ ذو عافِيَةٍ وصَحيحُ البِنيَة
خَيرٌ مِن غَنِيٍّ مَجْلودٍ في جَسَدِه.
١٥ العافِيَةُ وصِحَّةُ البِنيَةِ خَيرٌ مِن كُلِّ الذَّهَب
وقُوَّةُ الجِسْمِ أَفضَلُ مِن ثَروةٍ لا تُحْصى.
١٦ لا غِنى خَيرٌ مِن عافِيَةِ الجِسْم
ولا سُرورَ يَفوقُ فَرَحَ القَلْب.

(١) تفسير غير أكيد، فالكلام إمّا على جراح ابنه التي تصيبه في حياة مضطربة، وإمّا على جراحه هو والتي يُنزلها به ابن عقوق.

¹⁷ المَوتُ أَفضَلُ مِنَ الحَياةِ المُرَّة
والرَّاحَةُ الأَبَدِيَّةُ أَفضَلُ مِنَ المَرَضِ المُلازِم.
¹⁸ الخَيراتُ المَسكوبَةُ على فَمٍ مُغلَق
كالأَطعِمَةِ المَوضوعَةِ على قَبْر.
¹⁹ أَيُّ مَنفَعَةٍ لِلصَّنَمِ بِالقُرْبان
فإِنَّه لا يأكُلُ ولا يَشَمّ.
هكذا مَن يُرهِقُه الرَّبُّ[٢].
²⁰ يَرى بِعَينَيه ويَتَنَهَّد
كالخَصِيِّ الَّذي يُعانِقُ عَذْراءَ ثُمَّ يَتَنَهَّد.

ت ٤/٢٨ مز ١١٥/٤-٧ اش ٤٠/٢٠+

السُّرور

²¹ لا تَستَسلِمْ إِلى الحُزْنِ
ولا تُضَيِّقْ صَدرَكَ بِأَفْكارِكَ.
²² سُرورُ القَلبِ حَياةُ الإِنْسان
وَٱبتِهاجُ الرَّجُلِ يُطيلُ أَيَّامَه.
²³ رَوِّحْ عن نَفسِكَ وفَرِّجْ عن قَلبِكَ
وَٱطرُدِ الحُزنَ عَنكَ بَعيدًا.
فإِنَّ الحُزنَ قَتَلَ كَثيرينَ ولَيسَ فيه مَنفَعَة.
²⁴ الغَيرَةُ والغَضَبُ يُقَلِّلانِ عَدَدَ الأَيَّام
والهَمُّ يأتي بِالشَّيخوخَةِ قَبلَ الأَوان[٣].
²⁵ القَلبُ المَسْرورُ الطَّيِّبُ يُساعِدُ على الشَّهِيَّة
ويَهتَمُّ بِمآكِلِه.

مثل ١٥/١٥

الأَموال

٣١ ¹ سُهادُ الغِنى يُذيبُ الجِسْم
وهَمُّه يُبعِدُ النَّوم.
² هَمُّ السَّهَرِ يَحرِمُ مِنَ الغَفْوِ[١]
والمَرَضُ الشَّديدُ يُبعِدُ النَّوم.
³ يَجِدُّ الغَنِيُّ في جَمْعِ الأَمْوال
وفي راحَتِه يَشبَعُ من لَذَّاتِه.
⁴ يَجِدُّ الفَقيرُ في حاجةِ العَيش
وفي راحَتِه يُمْسي مُعوِزًا.
⁵ مَن أَحَبَّ الذَّهَبَ لا يُزَكَّى
ومَنِ ٱتَّبَعَ الكَسْبَ يَضِلُّ فيه[٢].
⁶ كَثيرونَ سَقَطوا لِأَجْلِ الذَّهَب
فأَضْحى هَلاكُهم أَمامَ وُجوهِهِم.
⁷ إِنَّه فَخٌّ[٣] لِلَّذينَ يَذبَحونَ لَه
وكُلُّ غَبِيٍّ يُصطادُ بِه.
⁸ طوبى لِلغَنِيِّ الَّذي وُجِدَ بِغَيرِ عَيب
ولم يَسْعَ وَراءَ الذَّهَب.
⁹ مَن هو فنُغَبِّطَه؟
لِأَنَّه صَنَعَ عَجائِبَ في شَعبِه.
¹⁰ مَنِ الَّذي ٱمتُحِنَ بِه فوُجِدَ كامِلاً؟
لَه أَن يَفتَخِرَ بِذٰلك.
مَنِ الَّذي قَدِرَ أَن يَتَعَدَّى ولم يَتَعَدَّ

مثل ٢٨/٢٠

---

(٢) أي المريض الذي لا يستطيع ان يتناول الطعام.

(٣) جميع المخطوطات اليونانية تضع ٣٣/١٦-٣٦/١٠ قبل ٣٠/٢٥-٣٣/١٦. أمَّا الترجمة السريانية والترجمة اللاتينية فإنها حافظتا على الترتيب الأصلي، الذي تشهد عليه أجزاء من المخطوطات العبرية.

(١) عن النص العبري. في النص اليوناني «تحمل على الغفو».

(٢) عن النص العبري. في النص اليوناني «ومن اتَّبع الفساد امتلأ منه».

(٣) المقصود هو الذهب، ولعلَّ الكاتب يقصد الوثن، الأمر الذي يحمل على تفضيل القراءة «يذبحون له» على غيرها.

وأن يَصنَعَ الشَّرَّ ولم يَصنَع؟

١١ ستكونُ خيراتُه ثابتَة

وتُخبِرُ الجَماعةُ بِصَدَقاتِه(٤).

مثل ٢٣/١ ٣ و ٦ ٨

المآدب

١٢ إذا جَلَستَ إلى مائدَةٍ حافِلَة

فلا تَفتَحْ لَها حَنجَرَتَكَ

ولا تَقُلْ: «ما أكثَرَ ما علَيها!».

١٣ أُذكُرْ أنَّ عَينَ الشَّرِهِ شرٌّ عَظيم:

أيُّ شَيءٍ خُلِقَ أسوَأَ مِنَ العَين؟

فلِذلك هي تَدمَعُ لِكُلِّ أَمْرٍ(٥).

١٤ حَيثُما نَظَرَ ضَيفُكَ فلا تَمدُدْ يَدَكَ

ولا تُزاحِمْه في الصَّحفَة.

١٥ إِفهَمْ ما عِندَ القَريبِ مِمَّا عِندَكَ

وتَرَوَّ في كُلِّ أَمْر.

١٦ كُلْ مِمَّا وُضِعَ أَمامَكَ

كما يأكُلُ الإنسانُ المُتأَدِّب(٦)

ولا تُعمِلِ الفَكَّينِ لِئَلاَّ تُكرَه.

١٧ كُنْ أَوَّلَ مَن يَتَوَقَّفُ مُراعاةً لِلأَدَب

ولا تَكُنْ نَهِمًا لِئَلاَّ يُنكَرَ علَيكَ.

١٨ وإذا جَلَستَ إلى مائِدَةٍ بَينَ كَثيرين

فلا تَمدُدْ يَدَكَ قَبلَهم.

مثل ١٣/٢٥ ١٩ ما أَقَلَّ ما يَكتَفي بِه الإنسانُ المُتأَدِّب

وعلى فِراشِه لا يَلْهَث.

٢٠ رُقادُ الصِّحَّةِ لِقَنوعِ الجَوف.

يَقومُ مُبَكِّرًا وهو مالِكٌ نَفسِه.

السُّهادُ والتَّقَيُّؤُ والمَغْصُ لِلرَّجُلِ الشَّرِه.

٢١ وإذا أُكرِهتَ على الإكثارِ مِنَ الأَكْل

فقُمْ وتَقَيَّأْ فتَستَريح.

٢٢ إِسمَعْ لي يا بُنَيَّ ولا تَستَخِفَّ بي

وفي آخِرِ الأَمرِ تَهتَدي إلى أَقوالي.

في جَميعِ أَعمالِكَ كُن مُعتَدِلاً(٧)

فلا يَلحَقَ بِكَ مَرَض.

٢٣ مَن سَخا بِالطَّعامِ تُبارِكْه الشِّفاه

ويُشهَدُ بِكَرَمِه شَهادَةَ صِدْق.

٢٤ مَن شَحَّ بِالطَّعامِ تَتَذَمَّرُ علَيهِ المَدينة

ويُشهَدُ بِبُخلِه شَهادةً صَحيحَة.

مثل ٢٠/١ و٢٣/٢٠ ٢١ و٢٩ ٣٥ و٣١/٤ ٧ اش ٥/٢٢ و٢٨/١-٤

الخمر

٢٥ لا تَكُنْ ذا بأسٍ في أَمرِ الخَمْر

فإِنَّ الخَمْرَ أَهلَكَت كَثيرين.

٢٦ الأَتُّونُ يَمتَحِنُ صَلادَةَ الفولاذ

والخَمْرُ تَمتَحِنُ القُلوبَ

في قِتالٍ بَينَ مُتَعَنِّتين.

٢٧ الخَمْرُ حَياةٌ لِلإِنْسانِ إِذا اعتَدَلتَ في شُربِها.

أَيُّ عَيشٍ لِمَن لَيسَ لَه خَمْر؟

فهِيَ خُلِقَت لِابتِهاجِ النَّاس.

مز ١٠٤/١٥ قض ٩,١٣ ١ طيم ٥ ٢٣

٢٨ الخَمْرُ ابتِهاجُ القَلْبِ وسُرورُ النَّفْس

لِمَن شَرِبَ مِنها في وَقتِها ما كَفى.

٢٩ الإِفْراطُ مِن شُربِ الخَمْرِ مَرارَةٌ لِلنَّفْس

(٤) يرجح أنه تلميح إلى عادة إعلان أسماء محسني الجماعة في المجامع.

(٥) عن النص العبري. في النص اليوناني «من كلّ وجه».

(٦) هذه الكلمة مأخوذة من النص العبري، لا وجود لها في النص اليوناني.

(٧) عن النص العبري. في النص اليوناني «سريعًا».

وبَجلُبُ التَّحَدِّيَ والزَّلَّة.

٣٠ السُّكْرُ يُهَيِّجُ غَضَبَ الغَبِيِّ حَتَّى العِثار
وبُقَلِّلُ قُوَّتَه ويُسَبِّبُ الجِراح.

٣١ في مَجلِسِ الخَمْرِ لا تُوَبِّخْ جارَكَ
ولا تَحتَقِرْه في انبِساطِه.
ولا تُخاطِبْه بِكَلامِ إِهانة
ولا تُضايِقْه بِمُطالَباتِكَ.

المآدب

٣٢ ١ إِذا جَعلوكَ رَئيسًا(١) فلا تَتَكَبَّرْ
بل كُنْ بَينَهم كواحِدٍ مِنهم
إِهتَمَّ بِهم ثُمَّ اجلِسْ.

٢ وبَعدَ القِيامِ بِكُلِّ ما يَجِبُ عَلَيكَ
اِجلِسْ إِلى المائِدَة
لِكَي تَفرَحَ بِفَرَحِهم
وتَنالَ الإِكْليلَ لِحُسْنِ التَّرْتيب(٢).

٣ تكَلَّمْ أَيُّها الشَّيخُ فإِنَّكَ أَهلُ ذٰلك
لٰكِن عن دِقَّةٍ، ولا تَمنَعِ الطَّرَب(٣).

٤ لا تُطلِقْ كَلامَكَ عِندَ السَّماع
ولا تَأتِ بِالحِكمَةِ في غَيرِ وَقتِها.

٥ حَفلَةُ طَرَبٍ في مَجلِسِ الخَمْرِ
كَفَصٍّ مِن ياقوتٍ في حَلْيٍ مِن ذَهَب.

٦ لَحْنٌ على خَمْرٍ لَذيذَة
كَفَصٍّ مِن زُمُرُّدٍ في مَصوغٍ مِن ذَهَب.

٧ تكَلَّمْ يا شابُّ متى دَعَتكَ الحاجة
مَرَّتَينِ بِالأَكثَرِ إِن سُئِلتَ.

٨ أَوجِزْ كَلامَكَ مُعَبِّرًا عنِ الكَثيرِ بِالقَليل
وكُنْ كَمن يَعلَمُ ويَصمُت.

٩ في جَماعةِ العُظَماءِ لا تُساوِ نَفسَكَ بِهم
وإِن تَكَلَّمَ غَيرُكَ لا تَكُنْ كَثيرَ الهَذَر.

١٠ البَرْقُ يَسبِقُ الرَّعْدَ والحُظْوَةُ تَتَقَدَّمُ المُحتَشِم.

١١ إِذا آنَ الوَقتُ قُمْ ولا تَتَأَخَّرْ
أَسرِعْ إِلى بَيتِكَ ولا تَتَسَكَّعْ. (مثل ١٥: ٣٣ و ١٨: ١٢)

١٢ وهُناكَ تَسَلَّ واصنَعْ ما بَدا لَكَ
ولا تَخْطَأْ بِكَلامِ الكِبرِياء.

١٣ وعلى هٰذه كُلِّها بارِكْ صانِعَكَ
الَّذي يُسكِرُكَ مِن طَيِّباتِه.

مخافة الله

١٤ مَن اتَّقى الرَّبَّ يَقبَلُ تأديبَه
والمُبتَكِرونَ إِلَيه يَنالونَ مَرضاتَه.

١٥ مَن أَمعَنَ النَّظَرَ في الشَّريعةِ يَمتَلِئُ مِنها
وأَمَّا المُرائي فهي لَه حَجَرُ عَثرَة.

١٦ أَلَّذينَ يَتَّقونَ الرَّبَّ يَهتَدونَ إِلى العَدْل
ويَجعَلونَ أَحْكامَهم تَتَأَلَّقُ كالنُّور.

١٧ أَلإِنسانُ الخاطِئُ يَرفُضُ التَّوبيخ
ويَجِدُ حُجَجًا تُوافِقُ مُبتَغاه.

١٨ صاحِبُ المَشورَةِ لا يُهمِلُ التَّفْكير
أَمَّا الغَريبُ والمُتَكَبِّرُ فلا يَشعُرانِ بِالخَوف.

١٩ لا تَعمَلْ شَيئًا عن غَيرِ تَفْكير

(١) إن إقامة المآدب الفاخرة مع «منظّم» يختارونه بالقرعة او بالانتخاب (راجع ٢ مك ٢/٢٧ ويو ٢/٨) قد انتشرت، على ما يبدو، في فلسطين بتأثير من اليونانيين أو الرومانيين. سيحذّر الربّانيون اليهودَ الأتقياء من هذه العادات. أما ابن سيراخ فهو يكتفي بالتوصية بالآداب الحسنة.

(٢) في أمر الأكاليل في المآدب، راجع اش ٢٨/١-٤ وحك ٢/٨.

(٣) هذه الكلمة قد تدل على الموسيقى أو على الغناء أو على كلّ مظاهر الفن، من شعر وتمثيل الخ.

فلا تندم على عملك(٤).

٢٠ لا تسر في طريق وعر

فلا تعثر بالحجارة.

٢١ لا تثق بطريق سوي

٢٢ واحترز من أولادك.

٢٣ في جميع أعمالك ثق بنفسك

فإن ذلك أيضا حفظ للوصايا.

٢٤ الذي يعتمد على الشريعة يحفظ وصاياها

والذي يتكل على الرب لا يلحقه ضرر.

(مثل ٣/١٣ و١٧/١٦ و٥/٢٢ — تث ٩/٤ — مثل ١٦/١٩ — مز ٣/٢٣ت)

٣٣ ١ من اتقى الرب لا يلقى سوءا

بل ينجو حتى في التجربة.

٢ الرجل الحكيم لا يبغض الشريعة

أما الذي يرائي فيها فهو كسفينة في العاصفة.

٣ الإنسان العاقل يثق بالشريعة

والشريعة عنده جديرة بالثقة

كاستطلاع الأوريم.

٤ هيئ كلامك فتسمع

واستجمع علمك وجاوب.

٥ مشاعر الأحمق كدولاب المركبة

وتفكيره مثل محور يدور.

٦ الصديق المستهزئ كفحل الخيل

الذي يصهل تحت كل راكب عليه.

(اي ١٩/٥ — مثل ٢١/١٢ و١٦/٢٤ — مز ١ و٩١)

التفاوت في الأحوال

٧ لماذا يكون يوم أفضل من يوم (١)

ونور أيام السنة كله من الشمس؟

٨ علم الرب هو الذي ميز بينها

فقد نوع الفصول والأعياد.

٩ فمنها ما أعلى شأنه وقدسه

ومنها ما جعله في عداد الأيام العادية.

١٠ والبشر كلهم من التراب

ومن الأرض خلق آدم.

١١ الرب ميز بينهم بسعة حكمته(٢)

ونوع طرقهم.

١٢ فمنهم من باركه وأعلى شأنه

ومنهم من قدسه وقربه إليه

ومنهم من لعنه وأذله وخلعه من مقامه.

(١ صم ٦/٢ ٨ — لو ٥١/١-٥٣ — سي ١٠/١٤-١٥)

١٣ كما يكون الطين في يد الخزاف

وهو يصنع به بحسب مرضاته

كذلك الناس في يد صانعهم

وهو يجازيهم بحسب حكمه.

(اش ١٦/٢٩+ — روم ٢١/٩)

١٤ بإزاء الشر الخير وبإزاء الموت الحياة

كذلك بإزاء التقي الخاطئ.

١٥ وهكذا تأمل في جميع أعمال العلي

فهي تبدو اثنين اثنين الواحد بإزاء الآخر.

(٢٤/٤٢-٢٥ — جا ١/٣-٨)

١٦ إني أنا الأخير قد سهرت

كمن يلتقط وراء القطافين.

(اش ١٣/٢٤ — ار ٩/٤٩)

١٧ ببركة الرب أسرعت

وكالذي قطف ملأت المعصرة.

١٨ فاعترفوا بأن تعبي لم يكن لي وحدي

بل لجميع الذين يلتمسون التأديب.

١٩ إسمعوني يا عظماء الشعب

(٤) أو «ولا تندم إن كنت تعمل شيئا».

(١) يبدو أن المسألة المطروحة هنا ليست مسألة تخص علم الكون وتتناول الفرق في طول الأيام، بل مسألة دينية تتناول الفرق في الأهمية بين أيام الأعياد والأيام العادية. هذا ما توحي به الآية ٩.

(٢) عن النص العبري. في النص اليوناني «علمه».

وأَصْغوا إِليَّ يا رُؤَساءَ الجَماعة[٣].

عدم الاحتياج إلى الآخرين

[٢٠] لا تُوَلِّ على نَفسِكَ في حَياتِكَ ٱبنَكَ
أَوِ ٱمرَأَتَكَ أَو أَخاكَ أَو صَديقَكَ
ولا تُعْطِ آخَرَ أَمْوالَكَ
لِئَلاَّ تَندَمَ فتَتَضَرَّعَ إِلَيه بها.
[٢١] ما حَيِيتَ وما دامَ فيكَ نَفَس
لا تُسَلِّمْ نَفْسَكَ إِلى أَحَدٍ مِنَ البَشَر.
[٢٢] فلأَن يَطلُبَ أَبناؤُكَ مِنكَ
خَيرٌ مِن أَن تَنظُرَ أَنتَ إِلى أَيدي أَبْنائِكَ.
[٢٣] في جَميعِ أُمورِكَ كُنْ سَيِّدًا
ولا تُلحِقْ عَيبًا بِسُمعَتِكَ.
[٢٤] عِندَ ٱنقِضاءِ أَيَّامِ حَياتِكَ وفي ساعةِ مَماتِكَ
قَسِّمْ ميراثَكَ.

العبيد[٤]

مثل ٢٦/٣

[٢٥] العَلَفُ والعَصا والحِمْلُ لِلحِمار
والخُبزُ والتَّأديبُ والعَمَلُ لِلعَبْد.
[٢٦] شَغِّلْ عَبدَكَ تَجِدِ الرَّاحة
أَطلِقْ يَدَيه يَلتَمِسِ الحُرِّيَّة.
[٢٧] النِّيرُ والرُّبُطُ تَحني الرِّقاب
ولِلعَبدِ الشِّرِّيرِ التَّنْكيلُ والتَّعْذيب.
[٢٨] أَرغِمْه على العَمَلِ لِئَلاَّ يَبْقى بَطَّالاً
فإِنَّ البِطالَةَ تُعَلِّمُ شُرورًا كَثيرة.
[٢٩] أَلزِمْه الأَعْمالَ كما يَليقُ به
فإِن لم يُطِعْ فثَقِّلْ رِجلَيه بِالقُيود.

مثل ٢٩/١٩

[٣٠] لٰكِن لا تُفرِطْ نَحوَ أَيِّ إِنْسان
ولا تَصنَعْ شَيئًا بِغَيرِ عَدْل.
[٣١] إِن كانَ لَكَ عَبدٌ فلْيَكُنْ كَنَفسِكَ
فإِنَّكَ ٱكتَسَبتَه بِالدَّم[٥].
[٣٢] إِن كانَ لَكَ عَبدٌ فعامِلْه كالأَخ
فإِنَّكَ تَحْتاجُ إِلَيه ٱحتِياجَكَ إِلى نَفسِكَ.
[٣٣] إِن أَسأتَ إِلَيه ففَرَّ هارِبًا
ففي أَيِّ طَريقٍ تَطلُبُه؟

الأحلام[١]

٣٤ [١] الآمالُ الفارِغَةُ الكاذِبَةُ لِلعَديمِ الذَّكاء
والأَحلامُ تُعْطي الأَغبِياءَ أَجنِحَة.
[٢] مَثَلُ المُلتَفِتِ إِلى الأَحْلامِ
مَثَلُ القابِضِ على الظِّلِّ
والسَّاعي وَراءَ الرِّيح.
[٣] رُؤْيا الأَحْلامِ مُجَرَّدُ ٱنعِكاس
وشِبْهُ الوَجهِ أَمامَ الوَجْه.

(٣) أي المجمع حيث كان اليهود الأتقياء يجتمعون للتعليم.

(٤) في أمر معاملة العبيد بالقساوة، راجع خر ٢١/٢٠ - ٢١ ومتى ١٨/٣٤ ولو ١٢/٤٦. ومع ذلك لم يكن العبيد عرضة لتحكّم سادتهم. فالشريعة كانت توضح حقوقهم (خر ٢١/١ - ٦ و٢٦ - ٢٧ واح ٢٥/٤٦ وتث ١٥/١٢ - ١٨). قابل ذلك بموقف القديس بولس (اف ٦/٩ وقول ٤/١ وف ١٦).

(٥) اي: بمالٍ ربحتَه بالتعب. ولكن النص غير أكيد.

(١) ان الله استخدم الأحلام أحيانًا في العهد القديم لتعليم الناس (تك ٢٨/١٠ - ١٧ و٣١/١٠ - ١٣ و٢٤ و٣٧/٥ - ١١ و٤١/١ - ٣٦ الخ. وراجع عد ١٢/٦ ومتى ١/٢٠ - ٢٣ و٢/١٣ و٢٢). ولكن الأنبياء والمشترعين كانوا يوبّخون الناس على استعمال الأحلام كوسائل عادية للعرافة (ار ٢٩/٨ وجا ٥/٦ واح ١٩/٢٦ وتث ١٣/٢ - ٦ و١٨/٩ - ١٤). وأمّا ابن سيراخ فإنه يتّخذ هذا الموقف الأخير، ولكنه يعترف بإمكانية وجود أحلام مصدرها إلهي (الآية ٦).

اي ١٤/٤ ٤ أيُّ طاهرٍ يأتي مِنَ النَّجِس
وأيُّ صِدْقٍ يأتي مِنَ الكَذِب؟

جا ٦/٥ ٥ العِرافَةُ والتَّطَيُّرُ والأَحْلامُ باطِلة
كَخَيالاتِ قَلْبِ المَرْأَةِ الماخِض.

٦ إن لم تُرسَلْ مِن عِندِ العَلِيِّ في ٱفتِقادٍ مِنه
فلا تُوَجِّهْ إِلَيها قَلبَكَ.

٧ فإِنَّ كَثيرينَ أَضَلَّتهمُ الأَحْلام
فسَقَطوا لِإعتِمادِهم علَيها.

٨ الشَّريعَةُ تُتَمَّمُ بِغَيرِ تِلكَ الأَكاذيب
والحِكمَةُ في الفَمِ الأَمينِ كَمال[٢].

الأسفار

٩ الرَّجُلُ الَّذي سافَرَ كَثيرًا يَعلَمُ الكَثير
والكَثيرُ الخِبرَةِ يُحَدِّثُ بِذَكاء.

١٠ الَّذي لم يُمتَحَنْ يَعلَمُ قَليلاً
أَمَّا الَّذي سافَرَ فهو كَثيرُ الحِيَل.

١١ إِنِّي رأَيتُ في أَسفاري أُمورًا كثيرة
وما فَهِمتُه يَفوقُ ما أَقول.

١٢ كَثيرًا ما خاطَرتُ بِنَفْسي حتَّى المَوت
ونَجَوتُ بِفَضلِ هٰذا.

١٣ الَّذينَ يَتَّقونَ الرَّبَّ يَحيا روحُهم
لِأَنَّ رَجاءَهم في الَّذي يُخَلِّصُهم.

١٤ مَنِ ٱتَّقى الرَّبَّ فلا يَخافُ شَيئًا
ولا يَفزَعُ أَبَدًا لِأَنَّه هو رَجاؤُه.

١٥ مَنِ ٱتَّقى الرَّبَّ فطوبى لِنَفْسِه:
على مَن يَعتَمِدُ ومَن سَنَدُه؟

١٦ عَينا الرَّبِّ إِلى مُحِبِّيه:
إِنَّه حِمايةٌ قَديرةٌ وسَنَدٌ قَوِيّ مز ١٨/٣٣ و١٦/٣٤
وسِتْرٌ مِنَ القَيْظِ وظِلٌّ مِنَ الهَجير
ووِقايَةٌ مِنَ العَقَبات ونَجدَةٌ عِندَ السُّقوط.

١٧ يُعْلي شَأنَ النَّفْسِ ويُنيرُ العَينَين
ويَمنَحُ الشِّفاءَ والحَياةَ والبَرَكَة.

الذبائح

١٨ الذَّابِحُ مِن كَسْبِ الظُّلْمِ يُستَهزَأُ بِتَقدِمَتِه
وعَطايا الأَثَماءِ لَيسَت بِمَرضِيَّة.

١٩ لا يَرْضى العَلِيُّ عن تَقادِمِ الأَشْرار
ولا بِكَثرَةِ ذَبائِحِهم يَغفِرُ خَطاياهم. عا ٢١/٥+

٢٠ مَن قَدَّمَ ذَبيحةً مِن مالِ المَساكين
فهو كمَن يَذبَحُ الِٱبنَ أَمامَ أَبيه.

٢١ خُبزُ المُعوِزينَ حَياةُ المساكين
فمَن حَرَمَهم إِيَّاه فإِنَّما هو رَجُلُ دِماء. اح ١٣/١٩ تث ١٤/٢٤-١٥ ار ١٣/٢٢

٢٢ مَن يَنتَزِعْ مَعاشَ القَريبِ يَقتُلْه
ومَن يَحرِمِ الأَجيرَ أُجرَتَه يَسفِكْ دَمَه.

٢٣ واحِدٌ يَبْني وآخَرُ يَهدِم
فماذا يَنتَفِعانِ سِوى التَّعَب؟

٢٤ واحِدٌ يُبارِكُ وآخَرُ يَلعَن
فأَيُّهما يَستَجيبُ الرَّبُّ دُعاءَه؟

٢٥ مَنِ ٱغتَسَلَ مِن لَمْسِ المَيتِ ثُمَّ عادَ فلَمَسَه عد ١١/١٩
فماذا نَفَعَه غُسْلُه؟

٢٦ كذٰلِكَ الإِنْسانُ الَّذي يَصومُ عن خَطاياه
ثُمَّ يَعودُ يَرتَكِبُها
فمَن يَستَجيبُ صَلاتَه وماذا يَنفَعُه تَواضُعُه؟

(٢) ان ابن سيراخ يقابل الأحلام الخادعة بالشريعة والحكمة اللتين لا تخيّبان الأمل.

الشريعة والذبائح(١)

٣٥ ١ مَن حَفِظَ الشَّريعةَ فقَد أَكثَرَ مِنَ التَّقادِم
ومَن تَمسَّكَ بالوَصايا
فقَد ذَبَحَ ذَبيحةَ سَلامِيَّة.
٢ مَن وَفى بِالشُّكرِ فقَد قَدَّمَ السَّميذ
ومَن تَصَدَّقَ فقَد ذَبَحَ ذَبيحةَ الحَمْد.
٣ مَرْضاةُ الرَّبِّ ٱلإِقْلاعُ عنِ الشَّرّ
والإِقْلاعُ عنِ الإِثْمِ ذَبيحةُ تَكْفير.
٤ لا تَحضُرْ أَمامَ الرَّبِّ فارِغَ اليَدَين
فإِنَّ هٰذه كُلَّها تَفرِضُها الوَصِيَّة.
٥ تَقدِمَةُ البارِّ تُدَسِّمُ المَذبَح
ورائِحَتُها الطَّيِّبَةُ تَرتَفِعُ أَمامَ العَلِيّ.
٦ ذَبيحَةُ الرَّجُلِ البارِّ مَرضِيَّة
وذِكرُها لا يُنْسى.
٧ مَجِّدِ الرَّبَّ بِعَينٍ كَريمة
ولا تَبخَلْ بِبَواكيرِ يَدَيكَ.
٨ في كُلِّ عَطِيَّةٍ كُنْ مُتَهَلِّلَ الوَجْه
وكَرِّسِ العُشورَ بِفَرَح.
٩ أَعطِ العَلِيَّ على حَسَبِ عَطِيَّته
وبِعَينٍ كَريمةٍ وبِحَسَبِ كَسْبِ يَدِكَ.
١٠ فإِنَّ الرَّبَّ مُكافِئٌ فيُكافِئُكَ سَبعَةَ أَضْعاف.

(اح ٣/١١؛ اح ٢/١١ و٧/١١+؛ اح ١٦/١؛ خر ٢٩/١٨؛ اح ٢/١-٣؛ تث ٢٦/١١؛ ٢ قور ٩/٧؛ تث ١٤/٢٢+؛ تث ١٢/٦ و١٤/٢٣ و٢٦/١٢-١٥)

العدل الإلهي

١١ لا تُحاوِلْ رَشوَه بِالعَطايا فإِنَّه لا يَقبَلُها
ولا تَعتَمِدْ على ذَبيحَةِ ظُلْم.
١٢ فإِنَّ الرَّبَّ دَيَّان
ولا يَلتَفِتُ إِلى كَرامةِ الوُجوه.
١٣ لا يُحابي الوُجوهَ على حِسابِ الفَقير
بل يَستَجيبُ صَلاةَ المَظْلوم.
١٤ لا يُهمِلُ تَضَرُّعَ اليَتيم
ولا تَضَرُّعَ الأَرمَلَةِ إِذا سَكَبَت شَكْواها.
١٥ أَلَيسَت دُموعُ الأَرمَلَةِ تَسيلُ على خَدَّيها
وصُراخُها على الَّذي أَسالَها؟
١٦ مَن قامَ بِخِدمَةِ الرَّبِّ بِحَسَبِ مَرْضاتِه يُقبَلْ
ودُعاؤُه يَبلُغُ إِلى الغُيوم.
١٧ صَلاةُ المُتَواضِعِ تَنفُذُ الغُيوم(٢)
ولا يَتَعَزَّى حَتَّى تَصِل.
١٨ ولا يَكُفُّ حَتَّى يَفتَقِدَه العَلِيّ
ويُنصِفَ الأَبْرارَ ويُجرِيَ القَضاء.
١٩ فالرَّبُّ لا يُبطِئُ ولا يُطيلُ أَناتَه علَيهِم.
٢٠ حَتَّى يُحَطِّمَ صُلْبَ الَّذينَ لا رَحمَةَ لَهم
ويَنتَقِمَ مِنَ الأُمَم
٢١ حَتَّى يَمحُوَ قَومَ المُتَكَبِّرين
ويُحَطِّمَ صَوالِجَةَ الظَّالِمين
٢٢ حَتَّى يُكافِئَ الإِنسانَ على حَسَبِ أَفْعالِه
ويُجازِيَ البَشَرَ بِأَعْمالِهم على حَسَبِ نِيَّاتِهم.
٢٣ حَتَّى يُجْرِيَ القَضاءَ لِشَعبِه
ويُفرِحَهم بِرَحمَتِه.
٢٤ الرَّحمَةُ تَجمُلُ في أَوانِ الضِّيق
كغُيومِ المَطَرِ في أَوانِ القَحْط.

(تث ١٠/١٧؛ اي ٣٤/١٩؛ مثل ٢٤/٢٣+؛ خر ٢٢/٢١-٢٣؛ مثل ٢٣/١٠-١١؛ اي ١٦/١٨+)

(١) ابن سيراخ هو في الوقت نفسه رجل متمسّك بشعائر العبادة وأخلاقيّ حريص على حفظ الشريعة في أحكامها المختصّة بالعدل والمحبة. وهاتان النزعتان تتلاقيان هنا، فممارسة الشريعة هي، في نظر ابن سيراخ، عبادة.

(٢) حيث يقيم الله (راجع مز ٦٨/٣٥ و١٠٤/٣ الخ).

صلاة لخلاص إسرائيل وإعادة كرامته إليه(١)

مز ٧٩

ار ١٠/٢٥ مز ٧٩/٦
٣٦ ١ إِرحَمْنا ، أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ الجَميع
وَانظُرْ وأَلْقِ رُعبَكَ على جَميعِ الأُمَم .
٢ إِرفَعْ يَدَكَ على الأُمَمِ الغَريبة
ولْتَرَ عِزَّتَكَ .

حز ٢٨/٢٢ و ٣٨/٢٣
٣ كما قد ظَهَرَت فينا قَداسَتُكَ أَمامَهم
هكذا فلْتَظهَرْ عَظَمَتُكَ فيهم أَمامَنا .

تث ٣٢/٣٩ اش ٤٥/١٤ ١ مل ٨/٤٣ ١ اخ ١٧/٢٠
٤ ولْيَعرِفوكَ كما عَرَفْنا نَحنُ
أَن لا إِلهَ إِلَّا أَنتَ يا رَبّ .
٥ جَدِّدِ الآياتِ وأَجْرِ عَجائِبَ أُخْرى
ومَجِّدْ يَدَكَ وذِراعَكَ اليُمْنى .

مز ٧٩/٦
٦ أَيقِظْ غَضَبَكَ وصُبَّ سُخطَكَ
ودَمِّرِ المُقاوِمَ واْقضِ على العَدُوّ .
٧ عَجِّلِ الزَّمانَ واْذكُرِ القَسَم
ولْيُحَدَّثْ بِعَظائِمِكَ .
٨ لِيُؤكَلِ النَّاجي بِغَضَبِ النَّار
ولْيَلْقَ مُضايِقو شَعبِكَ الهَلاك .
٩ هَشِّمْ رُؤُوسَ قادَةِ الأَعْداء
الَّذينَ يَقولون : «لَيسَ غَيرُنا» .
١٠ إِجمَعْ كُلَّ أَسْباطِ يَعْقوب
وارْدُدْ لَها ميراثَها كما في البَدْء(٢) .

حز ٤/٢٢ تث ٧/٦
١١ أَيُّها الرَّبُّ ارحَمِ الشَّعبَ
الَّذي دُعِيَ بِاسمِكَ
وإِسرائيلَ الَّذي أَنزَلتَه مَنزِلَةَ بِكرِكَ .

٢ صم ٥/٩-
١٢ أَشفِقْ على مَدينَةِ قُدسِكَ أُورَشَليم
مَدينَةِ راحَتِكَ .
١٣ إِملأْ صِهْيونَ من رِوايَةِ مآثِرِكَ
ومَقدِسَكَ(٣) مِن مَجدِكَ .
١٤ إِشْهَدْ لِلَّذينَ هُم خَلْقُكَ في البَدْء(٤)
وأَتِمَّ النُّبوءاتِ الَّتي بِاسمِكَ
١٥ أَعطِ الَّذينَ يَنتَظِرونَكَ الثَّواب
ولْيَتَبَيَّنْ صِدْقُ أَنبِيائِكَ .

عد ٦/٢٢-٢٧
١٦ إِستَجِبْ أَيُّها الرَّبُّ صَلاةَ عَبيدِكَ
بِحَسَبِ بَرَكَةِ هارونَ على شَعبِكَ .
١٧ ولْيَعلَمْ جَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ
أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ إِلهُ الدُّهور .

التمييز

١٨ الجَوفُ يَتَناوَلُ جَميعَ أَلْوانِ الطَّعام
لكِنَّ مِنَ الطَّعامِ ما هو أَطيَبُ مِن غَيرِه .
١٩ الحَلْقُ يُمَيِّزُ لَحمَ الصَّيدِ مِن طَعمِه
والقَلبُ الفَطِنُ يُمَيِّزُ الأَقْوالَ الكاذِبة .
٢٠ القَلبُ الخَبيثُ يُورِثُ الغَمّ
والرَّجُلُ الواسِعُ الخِبرَةِ يُكافِئُه .

(١) هذه الصلاة تكشف عن مشاعر اليهود الأتقياء حوالى السنة ١٩٠ ، قُبَيل انتفاضة المكابيين القومية. والنادر فيها عند ابن سيراخ أنها متّسمة بطابع المشيحية ، شأن المزمور اليهودي الختامي (سي ٥١/١٢ +).

(٢) كان ذلك الرجاء لتجمّع الأسباط حيًّا في زمن الجلاء خصوصًا ، وقد استمرّ في الدين اليهودي بعد عودة الجلوّين. كان اليهود يعدّون التشتّت في البلاد الغربية حالة موقّتة يؤسف لها وتنتهي بمجيء المشيح.

(٣) عن النص العبري. في النص اليوناني «شعبك».

(٤) ما هو المقصود في هذه العبارة؟ هل هو الشعب الإسرائيلي في مُجمله أم هم الآباء الذين يجعلهم مدراش قديم من الأشياء السبعة التي خُلقت قبل العالم أم هي الحكمة المخلوقة وهي باكورة الخليقة كلها (مثل ٨/٢٢)؟ أم هل يظن الكاتب ان المشيح أو الملك المشيحي اللّذين خُلقا قبل كل شيء سيظهران بعد قليل على الأرض؟ من الصعب أن نوضح فكرته تمامًا.

اختيار الرجل للمرأة(٥)

مثل ٥/١٥+

٢١ المرأةُ تَقبَلُ أيَّ زَوجٍ كان
لكِنَّ في البَناتِ مَن تُفضَّلُ على غَيرِها.
٢٢ جَمالُ المَرأَةِ يُبهِجُ الوَجْه
ويَفوقُ جَميعَ مُنى الإنسان.
٢٣ وإن كانَ في لِسانِها رَحمَةٌ ووَداعة
فلَيسَ زَوجُها كسائِرِ بَني البَشَر.
٢٤ من حَصَلَ على آمرَأَةٍ فهِيَ لَه رَأسُ الغِنى
وعَونٌ يُشبِهُه وعَمودٌ يَستَنِدُ إِلَيه.
٢٥ حَيثُ لا سِياجَ يُنهَبُ المِلْكُ
وحَيثُ لا آمرَأَةَ يَتيهُ الرَّجُلُ نائِحًا.
٢٦ مَن ذا يأمَنُ اللِّصَّ النَّشيطَ
القافِزَ مِن مَدينةٍ إِلى مَدينَة؟
٢٧ هٰكذا حالُ الرَّجُلِ الَّذي لا وَكْرَ لَه
فيَأوي حَيثُما أَمْسى.

مثل ١٥/٤ — تك ٢/١٨ — تك ٤/١٢

الأَصدقاء الكاذبون

٣٧ ١ كُلُّ صَديقٍ يَقول: «أَنا أَيضًا صَديقُكَ»
لٰكِن رُبَّ صَديقٍ إِنَّما هو صَديقٌ بِالآسم.
٢ أَلا يُورِثُ الغَمَّ حتَّى المَوت
كُلُّ صاحِبٍ أَو صَديقٍ يَتَحَوَّلُ إِلى عَدُوّ؟
٣ أَيُّها المَيلُ الفاسِد(١) مِن أَينَ خَرَجتَ
فغَطَّيتَ اليابِسَةَ مَكرًا؟
٤ صاحِبُ الصَّديقِ يَفرَحُ في سَرَّائِه
وفي ضَرَّائِه يُعاديه.
٥ الصَّاحِبُ يُشارِكُ صَديقَه في الأَلَمِ
لِأَجلِ بَطنِه
ويَحمِلُ التُّرسَ في الحَرْب(٢).
٦ لا تَنْسَ صَديقَكَ في قَلبِكَ
ولا تَتَغاضَ عنه في ثَروَتِكَ.

مثل ٦/٥-١٧ — ١٧/٣١ و ٢١/١١ — تك ٣/٢٢ و ٤/٧ — مثل ٢٧/١٠

المشيرون

٧ كُلُّ مُشيرٍ يُشيدُ بِمَشورَتِه
لٰكِن رُبَّ مُشيرٍ يُشيرُ لِمَصلَحَتِه.
٨ الحَذَرَ لِنَفسِكَ مِنَ المُشير
وآستَخبِرْ أَوَّلاً عن حاجَتِه
-فإِنَّه يُشيرُ بِما يَنفَعُه-
لِئَلاَّ يُلقِيَ القُرعَةَ علَيكَ(٣)
٩ ويَقولَ لَكَ: «سَبيلُكَ حَسَن»
ثُمَّ يَقِفَ تُجاهَكَ يَنظُرُ ماذا يَحِلُّ بِكَ.
١٠ لا تَستَشِرْ مَن يَنظُرُ إِلَيكَ مِن أَسفَل
وآكتُمْ ما تَنْويه عَمَّن يَحسُدونَكَ.
١١ لا تَستَشِرِ المَرأَةَ في مُنافِسَتِها(٤)
ولا الجَبانَ في الحَرْب
ولا التَّاجِرَ في التِّجارة ولا المُشتَرِيَ في البَيع
ولا الحاسِدَ في عِرْفانِ الجَميل
ولا الجافِيَ في الرِّقَّة
ولا الكَسْلانَ في شَيءٍ مِنَ الشُّغْل
ولا الأَجيرَ المَوسِمِيَّ في إِنْجازِ الشُّغْل

مثل ٢٠/١٤

(٥) يبدو أن النص يشير إلى فضل الرجل، فهو يستطيع أن يختار امرأته، في حين أن المرأة لم يُترك لها هذا الاختيار.

(١) ان «المَيل الفاسد» الذي يجرّ الإنسان إلى الشرّ هو عنصر مهمّ من عناصر لاهوت الربانيين.

(٢) في الآيتين ٤ - ٥ تضاد بين صاحبَين: الواحد يهرب عند الخطر والآخر يبقى أمينًا.

(٣) في النص غموض.

(٤) في ما يلي توضيح للآيتين ٧ - ٨ فإنه يورد مثل المُشيرين الذين لهم منفعة خاصة في المشورات التي يُسدونها.

ولا العَبدَ البَطَّالَ في كَثرَةِ العَمَل
فلا تعتَمِدْ على هٰؤُلاءِ لِشَيءٍ مِنَ المَشورة.
١٢ لٰكِن لازِمِ الرَّجُلَ التَّقِيَّ[٥]
مِمَّن عَلِمتَه يَحفَظُ الوَصايا
ونَفْسُه كنَفْسِكَ وإِذا سَقَطتَ يَتَوَجَّعُ لَكَ.
١٣ وتَمَسَّكْ بمَشورَةِ قَلبِكَ
فإِنَّه لَيسَ لَكَ آمَنُ مِنه
١٤ لِأَنَّ نَفْسَ الرَّجُلِ كَثيرًا ما تُخبِرُ
أَكثَرَ مِن سَبعَةِ رُقَباءَ
يَرقُبونَ مِن مَوضِعٍ عالٍ.
١٥ وفَوقَ كُلِّ ذٰلكَ تَضَرَّعْ إِلى العَلِيِّ — مثل ٩/١٦
لِيَهدِيَكَ بِالحَقِّ إِلى الطَّريقِ المُستَقيم.

الحكمة الصادقة والحكمة الكاذبة

١٦ الكَلامُ بَدءُ كُلِّ مَسْعًى
والتَّفكيرُ قَبلَ كُلِّ عَمَل.
١٧ القَلبُ أَصلُ الأَفْكار
ومِنه تَصدُرُ أَربَعةُ فُروع:[٦]
١٨ الخَيرُ والشَّرُّ، والحَياةُ والمَوت — مثل ٢١/١٨
والمُتَسَلِّطُ على هٰذه في كُلِّ حينٍ هو اللِّسان.
١٩ مِنَ النَّاسِ مَن هو ماهِرٌ في تأديبِ الكَثيرين
لٰكِنَّه لا يَنفَعُ نَفْسَه شَيئًا
٢٠ ومِنهُم مَن يَدَّعي الحِكمَةَ في كَلامِه
وهو مَكْروه
فمِثلُ هٰذا يُحرَمُ كُلَّ قوت.
٢١ لِأَنَّه لم يُؤتَ الحُظوَةَ مِن عِندِ الرَّبّ
إِذ لَيسَ مِنَ الحِكمَةِ على شَيء.
٢٢ إِنَّه حَكيمٌ في عَينَيه
وثِمارُ عَقلِه مَوثوقٌ بِها بِحَسَبِ قَولِه.
٢٣ الرَّجُلُ الحَكيمُ يُعَلِّمُ شَعبَه
وثِمارُ عَقلِه مَوثوقٌ بِها.
٢٤ الرَّجُلُ الحَكيمُ مُمتَلِئٌ بَرَكَة
وجَميعُ الَّذينَ يَرونَه يُغَبِّطونَه.
٢٥ حَياةُ الرَّجُلِ أَيَّامٌ مَعْدودة
أَمَّا أَيَّامُ إِسْرائيلَ فلا عَدَدَ لَها.
٢٦ الحَكيمُ يَرِثُ الثِّقَةَ في وَسْطِ شَعبِه
وآسمُه يَحْيا لِلأَبَد.

القناعة

٢٧ يا بُنَيَّ، آمتَحِنْ نَفْسَكَ في حَياتِكَ
وآنظُرْ ماذا يَضُرُّها وآمنَعْها عَنه.
٢٨ فإِنَّه لَيسَ كُلُّ شَيءٍ يَنفَعُ كُلَّ أَحَد — ١ قور ٢/٣ و١٢/٦ و٢٣/١٠ عب ١٢/٥
ولا كُلُّ نَفْسٍ تَرْضى بِكُلِّ شَيء.
٢٩ لا تشرَهْ إِلى كُلِّ لَذَّة
ولا تَنصَبَّ على الأَطعِمَة.
٣٠ فإِنَّ كَثرَةَ الأَكلِ تَجلُبُ المَرَض
والشَّرَهَ يَبلُغُ إِلى المَغْص.
٣١ كَثيرونَ ماتوا مِنَ الشَّرَه
أَمَّا القَنوعُ فيُطيلُ حَياتَه.

(٥) في نظر ابن سيراخ، مخافة الله تفوق جميع أنواع الحكمة الدنيوية.

(٦) عن النص العبري. في النص اليوناني «أربعة فروع تظهر علامة تبدّل القلب».

الطِبّ والمَرَض[(١)]

٣٨ ١ أَدِّ لِلطَّبيبِ كَرامَتَه[(٢)] لأَجلِ خَدَماتِه
فإِنَّ الرَّبَّ خَلَقَه هو أَيضًا
٢ لِأَنَّ الشِّفاءَ مِن عِندِ العَلِيّ
ومِنَ المَلِكِ يَنالُ الطَّبيبُ العَطايا.
٣ عِلمُ الطَّبيبِ يُعْلي رَأسَه
فيُعجَبُ بِه عِندَ العُظَماء.
٤ الرَّبُّ أَخرَجَ الأَدوِيَةَ مِنَ الأَرض
والرَّجُلُ الفَطِنُ لا يَستَخِفُّ بِها.
٥ أَلَيسَ بِعودٍ صارَ الماءُ عَذْبًا
حَتَّى عُرِفَت خاصِّيَّتُه؟
٦ وهو الَّذي أَعْطى النَّاسَ المَعرِفَة
لِيَتَمَجَّدوا في عجائِبِه.
٧ بِالأَدوِيَةِ يَشْفي ويُزيلُ الأَوجاع
ومِنها يَصنَعُ الصَّيدَلِيُّ أَمزِجَةً
٨ وأَعْمالُه[(٣)] لا نِهايَةَ لَها
وعن يَدِه تَحِلُّ السَّلامَةُ على وَجهِ الأَرض.
٩ يا بُنَيَّ، إِذا مَرِضتَ فلا تَتَهاوَنْ
بل صَلِّ إِلى الرَّبِّ فهو يَشْفيك.
١٠ أَقلِعْ عن ذُنوبِكَ وَاجعَلْ يَدَيكَ مُستَقيمَتَين
وطَهِّرْ قَلبَكَ مِن كُلِّ خَطيئَة.
١١ قَرِّبْ رائِحَةً مَرضِيَّةً وتَذْكارَ السَّميذ
وأَفِضِ التَّقادِمَ بِحَسَبِ ما في يَدِك.
١٢ ثُمَّ راجِعِ الطَّبيبَ فإِنَّ الرَّبَّ خَلَقَه هو أَيضًا
ولا يُفارِقْكَ فإِنَّكَ تَحْتاجُ إِلَيه.
١٣ في بَعضِ الأَحوالِ تَكونُ العافِيَةُ في أَيديهِم
١٤ فهم أَيضًا يَتَضَرَّعونَ إِلى الرَّبّ
أَن يُنجِحَ عَمَلَهم على الرَّاحَةِ والشِفاء
مِن أَجلِ إِنْقاذِ الحَياة.
١٥ مَن خَطِئَ أَمامَ صانِعِه
فلْيَقَعْ في يَدَيِ الطَّبيب.

الحزن[(٤)]

١٦ يا بُنَيَّ أَذرِفِ الدُّموعَ على المَيْت
وَاشرَعْ في النِّياحَةِ على ما يَليقُ
بِمَن نَزَلَت بِه مُصيبَةٌ شَديدة
وكَفِّنْ جَسَدَه كما يَحِقّ ولا تَتَهاوَنْ بِدَفْنِه.
١٧ لِيَكُنْ بُكاؤُكَ مُرًّا وأَكثِر مِن قَرعِ صَدرِكَ
وأَقِمِ المَناحَةَ بِحَسَبِ مَنزِلَتِه
يَومًا أَو يَومَين دَفْعًا لِلنَّميمة[(٥)]
ثُمَّ تَعَزَّ عنِ الحُزْن
١٨ فإِنَّ الحُزنَ يُؤَدِّي إِلى المَوت
وحُزنَ القَلبِ يُنهِكُ القِوى.
١٩ في المُصيبَةِ يَستَمِرُّ الحُزنُ أَيضًا
وحَياةُ البائِسِ على حَسَبِ قَلبِه.
٢٠ لا تُسلِمْ قَلبَكَ إِلى الحُزن

(هامش: خر ١٥/٢٣-٢٥؛ ٣٠/٢١ و٧/٣٦ و٢٨/٦)

(١) لعلّ بعض اليهود الأتقياء كانوا يعدّون اللجوء إلى الأطباء تقصيرًا في الإيمان بالله (راجع ٢ اخ ١٦/١٢). يريد ابن سيراخ أن يصحّح هذا الاعتقاد.
(٢) لعلّ المقصود هو حقّه.
(٣) أعمال الله وهو يواصلها بعد الخلق فيؤتي الناس والأشياء اشتراكًا في قدرته ويُفيض الخير على الأرض.
(٤) كانت الحفلات المأتمية عند اليهود وعند جميع الشرقيين مهيبة وخاضعة لقواعد دقيقة (راجع ار ٩/١٧ و١٨ وعا ٥/١٦ وحز ٢٤/١٥ – ٢٤ ومتى ٩/٢٣ ومر ٥/٣٨).
(٥) سبعة أيام بحسب ٢٢/١٢ ولكن لعلّ هناك طقوسًا مختلفة بحسب الأحوال.

بلِ اصرِفْه ذاكِرًا الآخِرَة.

[٢١] لا تَنْسَ فإِنَّه لا رجوعَ مِن هُناكَ

ولَستَ تَنفَعُ المَيتَ وتَضُرُّ نَفْسَكَ.

[٢٢] «أُذكُرْ أَنَّ ما قُضِيَ عَلَيَّ[٦] يُقْضى علَيكَ

لي أَمسِ ولَكَ اليَوم».

[٢٣] إِذا آستَراحَ المَيتُ فاَسْتَرِحْ مِن تَذَكُّرِه

وتَعَزَّ عنه عِندَ خُروجِ روحِه.

الحِرَف اليَدَوِيَّة

[٢٤] الكاتِبُ يَكتَسِبُ الحِكمَةَ في أَوانِ الفَراغ

والقَليلُ العَمَلِ يُصبِحُ حَكيمًا.

[٢٥] كيفَ يُصبِحُ حَكيمًا مَن يُمسِكُ المِحْراث

ويَفتَخِرُ بِالتَّهْويلِ بِالمِنخَس

ويَسوقُ البَقَرَ ويُلازِمُها في أَعْمالِها

ولا يَتَحَدَّثُ إِلَّا بِأَولادِ الثِّيران؟

[٢٦] قَلبُه مُنصَرِفٌ إِلى خُطوطِ المِحْراث

وسَهَرُه في تَسْمينِ العِجال.

[٢٧] كذٰلِكَ كُلُّ صانِعٍ ورَبِّ عَمَل

مِمَّن يَقْضي اللَّيلَ كالنَّهار

والحافِرونَ نُقوشَ الخَواتِمِ

الجاهِدونَ في تَنْويعِ الأَشْكال

والَّذينَ يَصرِفونَ قُلوبَهم إِلى نَقْلِ الصُّورة

ويَسهَرونَ لِآستِكْمالِ صَنعَتِهم.

[٢٨] وكَذٰلِكَ الحَدَّادُ الجالِسُ عِندَ السَّنْدان

والمُمعِنُ في الحَديدِ الَّذي يَصوغُه:

وَهَجُ النَّارِ يُذيبُ لَحمَه

وهو يَتَخَبَّطُ في حَرِّ الأَتُّون

وصَوتُ المِطرَقَةِ يُصِمُّ أُذُنَيه

وعَيناه إِلى مِثالِ ما يَصنَع.

يَصرِفُ قَلبَه إِلى إِتْمامِ أَعْمالِه

وسَهَرُه في تَزْيينِها إِلى التَّمام.

[٢٩] وكذٰلِكَ الخَزَّافُ الجالِسُ على عَمَلِه

والمُديرُ دولابَه بِقَدَمَيه

لا يَزالُ مُهتَمًّا بِعَمَلِه

وكُلُّ نَشاطِه مُحْصًى[٧].

[٣٠] بِذِراعِه يَعرُكُ الطِّينَ وبِقَدَمَيه يَحْني صَلابَتَه.

يَصرِفُ قَلبَه إِلى إِتقانِ الدِّهان

وسَهَرُه في تَنْظيفِ الأَتُّون.

[٣١] هٰؤُلاءِ كُلُّهمُ آتَّكَلوا على أَيديهم

وكُلٌّ مِنهم حَكيمٌ[٨] في صِناعَتِه.

[٣٢] بِدونِهم لا تُعمَرُ مَدينَة

ولا يَسكُنُ النَّاسُ ولا يُسافِرون.

[٣٣] لٰكِنَّهم إِلى مَجلِسِ الشَّعبِ لا يُستَدعَون

وفي الجَماعَةِ لا يَمْتازون.

على مِنبَرِ القاضي لا يَجلِسون

وأَحكامَ الشَّرعِ لا يَفقَهون.

[٣٤] في التَّأْديبِ والحُكمِ لا يَبرُزون

وبَينَ ضارِبي الأَمْثالِ لا يوجَدون.

لٰكِنَّهم يُثَبِّتونَ الخَليقَةَ الأَبَدِيَّة

وصَلاتُهم لِأَجلِ عَمَلِ صِناعَتِهم.

(٦) الكلام للميت.

(٧) لأنه ربّما كان من واجبه أن يُتمّم عددًا محدودًا من القطع في نهاية النهار.

(٨) ان المهارة اليدوية صنف من أصناف الحكمة (راجع خر ٣٥/٣٠ - ٣٦/١ و١ مل ٥/٢٠ و٧/١٣ - ١٤). ولكن لا يمكن تشبيهها بحكمة الكاتب (راجع سي ٣٩/١ - ١١).

مر ٢/١ **الكاتب**

٣٩ ١ شأنُهم يَختَلِفُ
عن شأنِ الَّذي يَصرِفُ نَفْسَه
إلى التَّأمُّلِ في شَريعةِ العَليِّ.
فإنَّه يَلتَمِسُ حِكمَةَ جَميعِ الأَقدَمين
ويَقْضي أَوانَ فَراغِه في النُّبوّات.
٢ يَحفَظُ أَحاديثَ الرِّجالِ المَشْهورين
ويَدْخُلُ في تَشَعُّباتِ الأَمْثال[١].
٣ يَبحَثُ عن خَفايا الأَقوالِ السَّائرة
ويَنصَرِفُ إلى أَلْغازِ الأَمْثال.
٤ يَخدُمُ بَينَ أَيدي العُظَماء
ويُرى أَمامَ الرَّئيس.
يَجولُ في أَرضِ الأُمَمِ الغَريبة[٢]
وآختَبَرَ الخَيرَ والشَّرَّ بَينَ النَّاس.
٥ يَصرِفُ قَلبَه إلى الاِبتِكارِ إلى الرَّبِّ صانِعِه
ويَتَضَرَّعُ أَمامَ العَليِّ
ويَفتَحُ فاه بالصَّلاةِ ويَستَغفِرُ لِخَطاياه.
٦ فإن شاءَ الرَّبُّ العَظيم
يَمتَلِئُ مِن روحِ الفَهْم
فيُمطِرُ هو بأَقوالِ حِكمَتِه
وفي الصَّلاةِ يَحمَدُ الرَّبَّ.
٧ يَجعَلُ حُكمَه وعِلمَه مُستَقيمَين
ويَتَأمَّلُ في أَسْرارِ الرَّبّ.
٨ يُبيِّنُ التَّأديبَ الَّذي أَخَذَه
ويَفتَخِرُ بِشَريعَةِ عَهدِ الرَّبّ.
٩ كَثيرونَ يُثْنونَ على فَهمِه
فهو لا يُمْحى لِلأَبَد.
ذِكرُه لا يَزولُ وآسمُه يَحْيا
مِن جيلٍ إلى جيل.
١٠ أُمَمٌ تُحَدِّثُ بِحِكمَتِه والجَماعةُ تُشيدُ بِحَمْدِه.
١١ إن طالَ عُمرُه خَلَّفَ آسمًا أَكثَرَ مِن أَلْف
وإن دَخَلَ إلى الرَّاحةِ آكتَفى بِذٰلك[٣].

اش ٢/١١

دعوة إلى تسبيح الله

١٢ إنِّي أَستَمِرُّ على بَيانِ أَفْكاري
لِأَنِّي مُمتَلِئٌ كالبَدْرِ التَّام.
١٣ إسمَعوني أَيُّها البَنونَ الأَصفِياء
وآنْموا كوَردٍ مَغْروسٍ على مَجْرى ماء
١٤ وأَفيحوا عَرفَكم كالبَخور وأَزهِروا كالزَّنبَق.
وآنشُروا عَرفَكم وأَنشِدوا نَشيدًا
وبارِكوا الرَّبَّ على جَميعِ أَعْمالِه.
١٥ عَظِّموا آسمَه وآحمَدوه بِالتَّسْبيح
بِتَرانيمِ الشِّفاهِ وبالكِنَّارة
وقولوا هٰكذا حامِدين.
١٦ أَعْمالُ الرَّبِّ كُلُّها حَسَنَةٌ جِدًّا
وجَميعُ أَوامِرِه تُنَفَّذُ في أَوقاتِها
لا يُقال: «ما هذا ولِمَ هٰذا؟»
فكُلُّ شَيءٍ يُطلَبُ في أَوانِه[٤].

مر ٢٤/١٠٤ و٩/٣٣ حك ١١/٣

(١) ان الكاتب هو قبل كل شيء حافظ الكتب المقدسة، ولكن عليه أيضًا أن يشرحها للشعب (راجع عز ٦/٧ +).

(٢) كثيرًا ما يكون الكاتب موظفًا ووزيرًا وسفيرًا.

(٣) نص عسير الفهم. معناه، على ما يبدو، أنه إن مات دون أن يبلغ المجد البشري فلا داعي إلى أن يندم على جهوده.

(٤) هذا البيت تكرار للآية ٢١، ويعني، على ما يبدو، أنه لا خير في أن يطرح الإنسان أسئلة عن نظام العالم. فان الله سيكشف لنا، في يوم من الأيام، بالثواب أو العقاب، منفعة العناصر التي تثير الأسئلة. وهكذا فالحكيم الذي يدرس «في الأوان» يُدرك.

١٧ بِكَلِمَتِه وَقَفَ الماءُ مِثلَ كُتلَةٍ
وبِقَولٍ فَمِه كانَت حِياضُ مِياه[٥].
١٨ بِأَمرِه تَمَّ كُلُّ شَيءٍ بِحَسَبِ مَرضاتِه
وَلَيسَ أَحَدٌ يَمنَعُ كَمالَ خَلاصِه. (١ صم ١٤/٦)
١٩ أَعمالُ جَميعِ البَشَرِ أَمامَه
ولا شيءَ يَخفى عن عَينَيه. (حك ١/٧-٨)
٢٠ يَمتَدُّ نَظَرُه مِن دَهرٍ إِلى دهْر
ولَيسَ شيءٌ عَجيبًا أَمامَه.
٢١ لا يُقال: «ما هذا ولِمَ هٰذا؟»
لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ خُلِقَ لِمَنفَعَتِه.
٢٢ فاضَت بَرَكَتُه كَنَهْرٍ[٦]
وأَروَتِ اليابِسَةَ كطوفان.
٢٣ كذٰلك يُورِثُ الأُمَمَ غَضَبَه
كما حينَ حَوَّلَ المِياهَ إِلى مِلْح. (تك ١٩/٢٤-٢٦)
٢٤ كما أَنَّ طُرُقَه مُستَقيمةٌ لِلقِدِّيسين
كذٰلك هي معاثِرُ لِلأَثَمَة.
٢٥ الصَّالِحاتُ خُلِقَت لِلصَّالِحينَ مُنذُ البَدْء (٣٣/١٤-١٥)
وكذٰلك الشُّرورُ لِلأَشْرار.
٢٦ رَأسُ ما تَحْتاجُ إِلَيه حَياةُ الإِنْسان
الماءُ والنَّارُ والحَديدُ والمِلْح
وسَميذُ الحِنطَةِ واللَّبَنُ الحَليب
والعَسَلُ ودمُ العِنَبِ والزَّيتُ واللِّباس.
٢٧ جَميعُ هٰذه خَيراتٌ لِلأَتقِياء
ولٰكِنَّها تَتَحَوَّلُ لِلخاطِئينَ بَلايا.
٢٨ مِنَ الرِّياحِ رِياحٌ خُلِقَت لِلعِقاب
وفي غَضَبِه يُشَدِّدُ بَلاياهم
وفي وَقتِ الِانقِضاءِ تَصُبُّ قُوَّتَها
وتُسَكِّنُ غَضَبَ صانِعِها.
٢٩ النَّارُ والبَرَدُ والجوعُ والمَوت
هٰذه كُلُّها خُلِقَت لِلعِقاب.
٣٠ أَنيابُ السِّباعِ والعَقارِبُ والأَفاعي
والسَّيفُ المُعاقِبَةُ لِإِهْلاكِ الكافِرين
٣١ تَفرَحُ بِتَنفيذِ وَصِيَّتِه
وعلى الأَرضِ تَستَعِدُّ لِوَقتِ الحاجة
وفي آوِنَتِها لا تَتَعَدَّى كَلِمَتَه.
٣٢ فلِذٰلك استَقَرَّ رَأيِي مُنذُ البَدْء
وتَأَمَّلتُ ودَوَّنتُ في الكِتاب[٧]:
٣٣ «إِنَّ جَميعَ أَعمالِ الرَّبِّ صالِحة
فَيَسُدُّ كُلَّ حاجَةٍ في ساعَتِها.
٣٤ فلا يُقال: «هٰذا شَرٌّ مِن هٰذا»
فإِنَّ كُلَّ أَمرٍ يُستَحسَنُ في وَقتِه.
٣٥ فالآنَ أَنشِدوا بِكُلِّ قُلوبِكم وأَفْواهِكم (مز ١٤٥/٢١)
وبارِكوا اسمَ الرَّبّ.

شقاءُ الإِنسان[١]

٤٠ ١ مَتاعِبُ كَبيرةٌ خُلِقَت لِكُلِّ إِنْسان
ونيرٌ ثَقيلٌ وُضِعَ على بَني آدَم
مِن يَومِ خُروجِهم مِن أَجْوافِ أُمَّهاتِهم
(تك ٣/١٦-١٩؛ اي ٧/١ت و١٤/١-٢+؛ اي ١/٢١+)

(٥) تلميح إلى المعجزات الكثيرة المختصة بالماء: الخلق (تك ١/٩) والطوفان (تك ٧/١١) وعبور البحر (خر ١٤/٢١ - ٢٢) والأردن (يش ٣/١٦) وربّما أيضًا إلى سر الغيوم وهي حياض لا تنفد (راجع مز ١٠٤/٦ - ١٣).

(٦) يشير الكاتب إلى فيضانات النيل المفيدة.

(٧) الكاتب يُعلن في الختام تفاؤله فيقول: كل شيء من إرادة الله وله غاية. كل شيء في نظام ولا يحقّ للإنسان أن يشكو، فإن تألّم فلأنّه استحق ذلك.

(١) تباين بين الفصل السابق وهذا التوسيع المليء بالشقاء الشامل. ولا عجب في هذا الشقاء فهو نتيجة الخطيئة.

إلى يومِ عودتِهم إلى أُمِّ جميعِ النَّاس.
[٢] إنَّ موضوعَ أفكارِهم ورَوعَ قلوبِهم
إهتمامُهم بما يَنتظِرُهم، اي يومُ مَماتِهم.
[٣] مِنَ الجالسِ على العَرْشِ في المَجدِ
إلى الوَضيعِ الَّذي على التُّرابِ والرَّماد
[٤] مِنَ اللاَّبِسِ الأُرجُوانَ والتَّاج
إلى المُلتَفِّ بالكتَّانِ الخَشِن
لَيسَ هُناكَ إلَّا غَضَبٌ وغَيرَة
واضطِرابٌ وجَزَعٌ وخَوفٌ مِنَ المَوتِ
وحِقدٌ وخُصومَة.
[٥] وفي وَقتِ الرَّاحةِ على الفِراش
يُنَوِّعُ نَومُ اللَّيلِ هُمومَه:
[٦] قَليلٌ كلا شَيءٍ مِنَ الرَّاحة
وإذا به يَجهَدُ في أحلامِه كما في بَياضِ النَّهار
ويَضطَرِبُ مِن رُؤيا قَلبِه
كالمُنهَزِمِ مِن وَجهِ الحَرْب.
[٧] وفي ساعةِ نَجاتِه يَستَيقِظ
ويَتَعَجَّبُ مِن بُطْلانِ خَوفِه.
[٨] لِكُلِّ ذي جَسَدٍ. مِنَ الإِنْسانِ إلى البَهيمة
ولِلخاطِئينَ سَبعَةُ أَضْعاف:
[٩] المَوتُ والدَّمُ والخُصومةُ والسَّيف
والمَصائِبُ والجوعُ والدَّمارُ والبَلايا
[١٠] كُلُّ ذلك خُلِقَ لِلأَثَماء
وبِسَبَبِهم أتى الطُّوفان.
[١١] كُلُّ ما هو مِنَ الأَرضِ فإِلى الأَرضِ يَعود
وكُلُّ ما هو مِنَ المِياهِ فإِلى البَحرِ يَعود.

تث ٦٥/٢٨ ٦٧ — اي ٤/٧ — جا ٢٣/٢ و ١٦/١٨ — ٢٥/٣٩ و ٢٩ — تك ١٩/٣ — مز ٤/١٤٦ — جا ٧/١

حِكَم متنوِّعة

[١٢] كُلُّ رَشوَةٍ ومَظلِمَةٍ تُمْحى
والأَمانةُ تَبْقى لِلأَبَد.
[١٣] أَموالُ الظَّالِمينَ تَجِفُّ كالسَّيل
وكالرَّعْدِ الشَّديدِ القاصِفِ في المَطَر.
[١٤] يَفرَحُ الظَّالِمُ عِندَ بَسْطِ يَدَيه[٢]
كذلك المُتَعَدُّونَ يَضمَحِلُّونَ تَمامًا.
[١٥] أَولادُ الكافِرينَ لا يأتونَ بِفُروعٍ كَثيرة
والأُصولُ النَّجِسَةُ هي على صَخرٍ صُلْب.
[١٦] القَصَبُ الَّذي على كُلِّ ماءٍ وشَطِّ نَهرٍ
يُقلَعُ قَبلَ كُلِّ عُشْب.
[١٧] النِّعمَةُ كَجَنَّةِ بَرَكات والصَّدَقَةُ تَستَمِرُّ لِلأَبَد.
[١٨] حَياةُ المُكتَفي بِذاته والعامِلِ حياةٌ حُلوَة
لٰكِنَّ الَّذي يَجِدُ كَنزًا يَفوقُ كِلَيهِما.
[١٩] إنْجابُ الأَولادِ وبِناءُ مَدينَةٍ يُعَزِّزانِ الاَسم
لٰكِنَّ المَرأَةَ الَّتي لا عَيبَ فيها
تُحسَبُ فَوقَ كِلَيهِما
[٢٠] الخَمرُ والطَّرَبُ يَسُرَّانِ القَلْب
لٰكِنَّ حُبَّ الحِكْمَةِ يَفوقُ كِلَيهِما.
[٢١] المِزْمارُ والعودُ يُرَخِّمانِ اللَّحْن
لٰكِنَّ اللِّسانَ العَذبَ يَفوقُ كِلَيهِما.
[٢٢] الظَّرفُ والجَمالُ تَشتَهيهِما العَين
لٰكِنَّ خَضِرَ الحُقولِ يَفوقُ كِلَيهِما.
[٢٣] الصَّديقُ والصَّاحِبُ
يَلتَقِيانِ في الوَقتِ المُناسِب
لٰكِنَّ المَرأَةَ مع زَوجِها تَفوقُ كِلَيهِما.

٢٥/٢٣ — جك ٣/٤ — اي ١١/٨ ١٢ — ٢٧/٤٠

(٢) نص عسير الفهم. لعلّ المقصود هو البار الذي يجد فرحه في سخائه.

مثل ١٧ ١٧ سي ٢٩/٨٠

٢٤ الإخوةُ والمُساعَداتُ لأيّامِ الضِّيق
لكِنَّ الصَّدَقةَ بإنقاذِها تفوقُ كِلَيهما.
٢٥ الذَّهَبُ والفِضَّةُ يُثَبِّتانِ القَدَم
لكِنَّ المَشورَةَ تُفَضَّلُ على كِلَيهما.
٢٦ الغِنى والقُوَّةُ يُشَدِّدانِ القَلْب
لكِنَّ مَخافَةَ الرَّبِّ تَفوقُ كِلَيهِما.
لَيسَ مع مَخافةِ الرَّبِّ افْتِقار
ولا حاجَةَ مَعَها إلى المُساعَدة.
٢٧ مَخافةُ الرَّبِّ كجَنَّةِ بَرَكَة
وحِمايَتُها تَفوقُ كُلَّ مَجْد

الاستعطاء

٢٨ يا بُنَيَّ، لا تَعِشْ عَيشَ الاستِعطاء
فإنَّ المَوتَ خَيرٌ مِنَ الاستِعطاء.
٢٩ الرَّجُلُ الَّذي يَنظُرُ إلى مائِدَةِ الغَريب
عَيشُه لا يُعَدُّ عَيشًا.
يُنَجِّسُ حَلقَه بأَطعِمَةٍ غَريبة
والرَّجُلُ المُثَقَّفُ المُتَأَدِّبُ يَتَحَفَّظُ مِن ذٰلك.

اي ٢٠/١٢ ١٤

٣٠ في فَمِ الوَقِحِ يَحْلو الاستِعطاء
وفي جَوفِه نارٌ مُشتَعِلَة.

الموت

اي ١٤/١ ١٢

٤١ ١ أَيُّها المَوتُ، ما أَشَدَّ مرارَةَ ذِكرِكَ
على الإِنْسانِ العائِشِ بِسَلامٍ فيما بَينَ أَموالِه
على الرَّجُلِ الَّذي لا هَمَّ لَه
والمُوَفَّقِ في كُلِّ أَمْر
والَّذي لا يَزالُ قَوِيًّا على التَّنَعُّم!

اي ٢٠:٣ت

٢ أَيُّها المَوتُ، حَسَنٌ قَضاؤُكَ
لِلإِنْسانِ المُعوِزِ القَليلِ القُوَّة
لِلهَرِمِ الَّذي تَتَجاذَبُه الهُموم
والمُتَمَرِّدِ الفاقِدِ الصَّبْر.
٣ لا تَخْشَ قَضاءَ المَوت
واذكُرِ الَّذينَ قَبلَكَ والَّذينَ بَعدَكَ.

تك ٣ ١٩ و ٦:٣ جا ٦ ٦ و ٩ ١٠

٤ هٰذا هو القَضاءُ الَّذي قَضاه الرَّبُّ
على كُلِّ ذي جَسَد
فلِماذا تَرفُضُ ما هو مَرْضاةُ العَلِيِّ؟
سَواءٌ أَعِشتَ عَشرَ سِنينَ أَم مِئَةً أَم أَلفًا
فلَيسَ في مَثْوى الأَمْواتِ
تَوبيخٌ على العُمْر(١).

مصير الكافرين

٥ بَنو الخاطِئينَ بَنونَ مَمْقوتون
يَتَرَدَّدونَ إلى بُيوتِ الكافِرين.
٦ بَنو الخاطِئينَ يَهلِكُ ميراثُهم
والعارُ يُلازِمُ ذُرِّيَّتَهم.
٧ الأَبُ الكافِرُ يَتَشكَّى مِنه بَنوه
لأَنَّهم بِسَبَبِه يَلحَقُهُمُ العار.
٨ وَيلٌ لَكم أَيُّها الرِّجالُ الكافِرون
فقَد نَبَذْتُم شَريعَةَ الإِلٰهِ العَلِيِّ!
٩ فإِنَّكم إِذا وُلِدتُم إِنَّما وُلِدتُم لِلَّعنَة
ومتى مُتُّم فاللَّعنَةُ هي نَصيبُكم.
١٠ كُلُّ ما هو مِنَ الأَرضِ يَعودُ إلى الأَرض
كذٰلك الكافِرونَ
يَذهَبونَ مِنَ اللَّعنَةِ إلى الهَلاك.

(١) بما أن النتيجة هي واحدة، فلا ملامة للذين عاشوا طويلاً.

١١ النَّاسُ يَنوحونَ على أَجْسادِهِم
لٰكِنَّ اسمَ الخاطِئينَ يُمْحى لِأَنَّه غَيرُ صالِح.
١٢ إِهتَمَّ بِاسمِكَ فإِنَّه أَدوَمُ لَكَ
مِن أَلفِ كَنزٍ عَظيمٍ مِنَ الذَّهَب.
١٣ الحَياةُ السَّعيدةُ أَيَّامٌ مَعْدودات
أَمَّا الِاسمُ الصَّالِحُ فيَدومُ لِلأَبَد.

مثل ٢٢/١ جا ٧/١

العار

١٤ أَيُّها البَنون، اِحفَظوا التَّأديبَ في السَّلام.
أَمَّا الحِكمَةُ المَكْتومةُ والكَنزُ المَدْفون
فأَيَّةُ مَنفَعةٍ فيهِما؟
١٥ الإِنسانُ الَّذي يَكتُمُ حَماقَتَه
خَيرٌ مِنَ الإِنْسانِ الَّذي يَكتُمُ حِكمَتَه.
١٦ إِستَحْيوا إِذًا بِحَسَبِ ما أَقول
فإِنَّه لَيسَ بِحَسَنٍ أَن نَخجَلَ بِكُلِّ شَيء
ولا يُقَدِّر كُلُّ إِنسانٍ كُلَّ شَيء
تَقْديرًا مُحكَمًا.
١٧ إِخجَلوا أَمامَ الأَبِ والأُمِّ مِنَ الزِّنى
وأَمامَ الرَّئيسِ والمُقتَدِرِ مِنَ الكَذِب.
١٨ وأَمامَ القاضي مِنَ الذَّنب
وأَمامَ المَجمعِ والشَّعبِ مِنَ الإِثْم
١٩ وأَمامَ الصَّاحِبِ والصَّديقِ مِنَ الغَدْر
وأَمامَ بَلَدِ سُكْناكَ مِنَ السَّرِقَة
٢٠ وأَمامَ حَقِّ اللهِ وأَمامَ العَهدِ
مِنِ اتِّكاءِ المِرفَقِ على المائدة(٢).
٢١ ومِنَ الإِهانَةِ في الأَخذِ والعَطاء

متى ٥/١٤-١٦ ٢٠/٣٠-٣١

ومِنَ السُّكوتِ أَمامَ الَّذينَ يُسَلِّمونَ علَيكَ
٢٢ ومِنَ النَّظَرِ إِلى المَرأَةِ البَغِيِّ
ومِن تَحْويلِ وَجهِكَ عن نَسيب
٢٣ ومِن سَلْبِ نَصيبِ أَحَدٍ وعَطِيَّتِه
ومِنَ التَّفَرُّسِ في امرَأَةٍ ذاتِ زَوج
٢٤ ومِن مُراوَدَةِ جارِيَةٍ
- وعلى سَريرِها لا تَقِفْ -
٢٥ ومِن كَلامِ الإِهانةِ أَمامَ الأَصدِقاء
- بَعدَ العَطاءِ لا تُهِنْ -
٢٦ ومِن نَقْلِ الكَلامِ المَسْموع
وإِفشاءِ ما قيلَ في السِّرّ.
٢٧ حينَئِذٍ تَشعُرُ بِالخَجَلِ الحَقيقِيِّ
وتَنالُ حُظوَةً عِندَ كُلِّ إِنسان.

٤٢ ١ أَمَّا هٰذه فلا تَخجَلْ مِنها
ولا تُحابِ الوُجوهَ فتَخطأَ فيها
٢ لا تَخجَلْ مِن شَريعَةِ العَلِيِّ والعَهْد
والقَضاءِ الَّذي يُجْري الحُكمَ لِلْكافِر(١).
٣ ولا مِنَ الحِسابِ مع رَفيقِ سَفَر
ولا مِنِ اقتِسامِ ميراثِكَ مع الأَصدِقاء
٤ ولا مِن دِقَّةِ الميزانِ والمِعْيار
ولا مِنَ الِاكتِسابِ كَثيرًا أَو قليلاً
٥ ولا مِنَ الرِّبحِ في البَيعِ لِلتُّجَّار(٢)
ولا مِنَ التَّأديبِ الكَثيرِ لِلأَولاد
ولا مِن إِدْماءِ جَنْبِ العَبدِ الشِّرِّير.
٦ مع المَرأَةِ الشِّرِّيرةِ الخَتْمُ شَيءٌ حَسَن
وحَيثُ تَكونُ الأَيدي كَثيرةً أَقفِلْ.

(٢) الترجمة اللفظية «على الخبز». هل في هذا إشارة إلى آداب المائدة؟

(١) لعلّ الكافر هو الغريب، والكاتب يوصي بأن يُنصف كالإسرائيلي.

(٢) راجع في معنى معاكس ٢٦/٢٩ و٢٧/٢. التجارة أمر مشروع ولكنها مليئة بالتجارب.

٧ وإذا أودعتَ شيئًا فلا بُدَّ مِنَ العَدَدِ والوَزْن
وإذا أعطَيتَ أو أخذتَ شيئًا فدَوِّنه.
٨ ولا تَخْجَلْ مِن تأديبِ الجاهلِ والأحمَق
والهَرِمِ المُشاجِرِ للشُّبان.
حينَئِذٍ تكونُ مُتَأَدِّبًا في الحَقيقة
ومُؤَيَّدًا لَدى كُلِّ حَيّ.
٩ البِنتُ سَبَبُ سُهادٍ مَخفِيٍّ لأَبيها
وهَمٌّ يَسلُبُه النَّوم:
مخافَةً مِنَ الذُّبولِ إذا كانَت شابَّة
ومِنَ النُّفورِ مِنها إذا كانَت مُتَزَوِّجَة
١٠ ومِنَ التَّدَنُّسِ والعُلوقِ في بَيتِ أَبيها
إذا كانت عَذْراء
ومِن عَدَمِ الأَمانَةِ إذا كانَ لَها زَوج
ومِنَ العُقْمِ إذا كانَت في بَيتِ زَوجِها.
١١ واظِبْ على مُراقَبَةِ البِنتِ القَليلَةِ الحَياء
لِئَلاَّ تجعلَكَ شَماتَةً لأَعْدائِكَ
ومَوضوعَ حَديثٍ في المَدينَةِ
وتَجَمُّعٍ في الشَّعب
فتخزيَكَ في الجَماعةِ كُلِّها.

مثل ١٠:١٣ و١٩:٢٥ و٢٩ و٢٦/٣

تث ٢٤/١

النساء

١٢ لا تَتَفَرَّسْ في جَمالِ أَيِّ إِنْسان
ولا تَجلِسْ بَينَ النِّساء
١٣ فإِنَّه مِنَ الثِّيابِ يَخرُجُ العُثّ
ومِنَ المَرأَةِ خُبثُ المَرأَة.
١٤ خُبثُ الرَّجُلِ خَيرٌ مِن عَطفِ المَرأة
فالمَرأةُ تَجلُبُ الخِزْيَ والفَضيحة(٣).

حا ٧: ٢٦ ٢٨

٢. مجد الله

١) في الطبيعة

١٥ سأَذكُرُ الآنَ بأَعْمالِ الرَّبّ
وأُخبِرُ بِما رَأَيتُ
بأَقْوالِ الرَّبِّ كانَت أَعْمالُه
والخَليقَةُ تُطيعُ مَشيئَتَه(٤).
١٦ الشَّمسُ المُنيرَةُ تنظُرُ إلى كُلِّ شَيء
وعَمَلُ الرَّبِّ مَمْلوءٌ مِن مَجدِه.
١٧ لم يُؤتَ قِدِّيسو الرَّبِّ(٥)
أن يُخبِروا بِجَميعِ عجائبِه
الَّتي أَثبَتَها الرَّبُّ القَدير
لِكَي يَثبُتَ كُلُّ شَيءٍ في مَجدِه.
١٨ إِنَّه سَبَرَ الغَمرَ والقَلْب
ونَفَذَ إلى مَقاصِدِها
لِأَنَّ العَلِيَّ يَعلَمُ كُلَّ عِلْم
ونَظَرُه على عَلاماتِ الأَزمِنَة(٦).

تك ١/٣ت

مثل ١٥ ١١

(٣) ابن سيراخ أشدّ قساوة من كاتب الأمثال، مع أن كاتب الأمثال لا يبدو متسامحًا في كلامه على النساء.
(٤) لم يرد هذا الشطر في النص اليوناني واستندنا إلى النص العبري والنص السرياني وإلى مخطوط يوناني قديم.
(٥) أي الملائكة (اي ٥/١+).
(٦) ان النجوم هي «علامات الأزمنة»، لا لأنها تنظّم

١٩ يُخبِرُ بالماضي والمُستَقبَل
ويَكشِفُ عن آثارِ الخَفايا.
٢٠ لا يَفوتُه فِكرٌ ولا يَخفى علَيه كَلام. (مز ١٣٩/١-٤)
٢١ رَتَّبَ عَظائِمَ حِكمَتِه
وهو الكائِنُ مُنذُ الأَزَلِ وإِلى الأَبَد
ولم يُضَفْ إِلَيه شَيءٌ ولم يُحذَفْ منه شَيء
ولا يَحتاجُ إِلى مَشورَةِ أَحَد. (جا ٣/١٤)
٢٢ ما أَشْهى جَميعَ أَعْمالِه
وهي مِثلُ شَرارةٍ يشاهِدُها الإِنسان.
٢٣ كُلُّ هٰذه تَحْيا وتَبْقى لِلأَبَدِ لِكُلِّ حاجَة
وتُطيعُ جَميعًا.
٢٤ كُلُّ الأَشْياءِ جُعِلَت اَثنَينِ اَثنَين (جا ٣/١-٨)
كُلُّ واحِدٍ بِإِزاءِ الآخَر
ولم يَصنَعْ شَيئًا ناقِصًا.
٢٥ بلِ الواحِدُ يُبرِزُ مَزايا الآخَر
فمَنِ الَّذي يَشبَعُ مِن رُؤيَةِ مَجدِه؟

الشمس (١)
(مز ١٩/٢-٧)

٤٣ ١ جَلَدُ الصَّفاءِ بَهاءُ العَلاء (تك ١/١٤-١٨، مز ٨/٤)
هٰذا مَنظَرُ السَّماءِ في رُؤيَةِ مَجدِه.
٢ الشَّمسُ في ظُهورِها تُعلِنُ عِندَ طُلوعِها
ما أَعجَبَ صُنعَ العَلِيّ
٣ عِندَ هاجِرَتِها تُيَبِّسُ الأَرض
فمَنِ الَّذي يَقومُ أَمامَ حَرِّها؟
٤ يَنفُخونَ في الأَتّونِ لِما يُصنَعُ في النّار
والشَّمسُ تُحرِقُ الجِبالَ ثَلاثَةَ أَضْعاف
تَبعَثُ أَبخِرَةً مُحرِقَة
وتُرسِلُ أَشِعَّتَها فتُبهِرُ العُيون.
٥ عَظيمٌ الرَّبُّ الَّذي صَنَعَها
والَّذي بِأَمرِه تُسرِعُ في سَيرِها.

القمر

٦ والقَمَرُ أَيضًا أَمينٌ في تَحْديدِ الأَزمِنَة (مز ٨٩/٣٨ و١٠٤/١٩)
وهو عَلامةٌ أَبَدِيَّة.
٧ مِنَ القَمَرِ إِشارَةُ العيد
ذٰلك النَّيِّرِ الَّذي يَنقُصُ بَعدَ تَمامِه (٢).
٨ بِاَسمِه سُمِّيَ الشَّهر (٣)
وفي تَغَيُّرِه يَزْدادُ زِيادةً عَجيبة.
وهو رايَةٌ لِلجُيوشِ في العُلى
يَتَلأَلأُ في جَلَدِ السَّماء.

النجوم
(با ٣/٣٣-٣٥)

٩ مَجدُ النُّجومِ بَهاءُ السَّماء
وهي زينَةٌ نَيِّرَةٌ في عُلى الرَّبّ.
١٠ عِندَ كَلامِ القُدُّوسِ يَقِفُ بِحَسَبِ أَمرِه
ولا يَأخُذُها في حِراسَتِها فُتور.

الزمان فحسب (٤٣/٦ وتك ١/١٤ - ١٨)، بل لأن المستقبل أيضًا، بحسب الاعتقاد السائد، هو مدوّن في السماء (ار ١٠/٢).

(١) يحسن مقابلة هذه الاشادات الغنائية بما ورد في دا ٣/٥٢ - ٩٠ ومز ١٩/٥ ت والمزامير ١٣٦ و١٤٥ و١٤٨. النص عسير الفهم.

(٢) كان عيد الفصح وعيد الأكواخ (راجع خر ١٤/٢٣ +) يبتدئان يوم البَدر (الرابع عشر من الشهر) ويدومان ثمانية أيام.

(٣) إمّا لأن اللفظ العبري (يراح) كان يدل على القمر وعلى الشهر، وإمّا لأن الكلمة الأخرى (حوديش) التي تدلّ على الشهر تعني «الجدّة» (القمر الجديد).

تك ٩/١٣ حز ١/٢٨ سي ٥٠/٧

قوس قُزَح

١١ أُنظُرْ إلى قَوسِ قُزَح وبارِكْ صانِعَها
فإِنَّ رَونَقَها غايَةٌ في الجَمال.
١٢ تُحيطُ السَّماءَ بِدائِرَةِ مَجْد
ويَدا العَلِيِّ شَدَّتاها.

مز ١٤٧/١٦-١٨ اي ٣٠/٢٢ت

عجائب الطبيعة

١٣ بِأَمرِه يُسقِطُ الثَّلْج
ويُرسِلُ بِسُرعَةٍ بُروقًا تُنَفِّذُ قَضاءَه
١٤ ولِذٰلِكَ تَنفَتِحُ الأَذْخار
وتَطيرُ الغُيومُ كالعَصافير.
١٥ بِعَظَمَتِه يُقَوِّي الغُيوم فتَتَحَطَّمُ حَبَّاتِ بَرَد.
مز ٢٩/٨
١٦ عِندَ صَوتِ رَعدِه تَتَمَخَّضُ الأَرض
وعِندَ رُؤيَتِه تَتزَعزَعُ الجِبال
١٧ وبِإِرادَتِه تَهُبُّ ريحُ الجَنوب
وإِعْصارُ الشَّمال(٤) والدُّوَّامةُ الهَوائِيَّة.
١٨ يَذْري الثَّلجَ كما تَتَساقَطُ العَصافير
فتَنزِلُ كما يَقَعُ الجَراد.
تَعجَبُ العَينُ مِن حُسنِ بَياضِه
ويَذهَلُ القَلبُ مِن سُقوطِه.
١٩ ويَسكُبُ الصَّقيعَ كالمِلْحِ على الأَرض
وإذا جمدَ صارَ كرُؤُوسِ الشَّوك.
٢٠ تَهُبُّ ريحُ الشَّمالِ البارِدة
فيَجمُدُ الجَليدُ على الماء
ويَستَقِرُّ على كُلِّ مُجتَمَعِ مِياه
ويَلبَسُها دِرعًا.
٢١ تأكُلُ الجِبالَ وتُحرِقُ الصَّحْراء
وتُتلِفُ الخَضِرَ كالنَّار.
٢٢ الغَمامُ دَواءٌ سَريعٌ لِكُلِّ هٰذه
والنَّدى الآتي بَعدَ الحَرِّ يُعيدُ البَهجَة.
اي ١٢/٧-١٠ مز ١٠٤/٥ت
٢٣ بِحَسَبِ قَصدِه أَخضَعَ الغَمْر
وأَنبَتَ فيه الجُزُر
٢٤ والَّذينَ يَركَبونَ البَحرَ يُحَدِّثونَ بِمَخاطِرِه
ونَتَعَجَّبُ مِمَّا تَسمَعُ آذانُنا:
٢٥ فهُناكَ أَعْمالٌ غَريبَةٌ عَجيبة
مز ١٠٤/٢٥ت و١٠٧/٢٣ت
وحَيَواناتٌ مِن كُلِّ نَوعٍ ووُحوشٌ بَحرِيَّة.
٢٦ بِفَضلِ الرَّبِّ يَهتَدي رَسولُه
وبِكَلِمَتِه يَنتَظِمُ كُلُّ شَيء.
٢٧ في إِمْكانِنا أَن نُكثِرَ الكَلام
دونَ استيعابِ المَوضوع
وغايَةُ ما يُقالُ أَنَّه كُلُّ شيء(٥).
٢٨ أَينَ نَستَمِدُّ القُوَّةَ لِتَمْجيدِه؟
مز ٩٦/٤ و١٤٥/٣
فهو العَظيمُ فَوقَ جَميعِ أَعْمالِه.
٢٩ رَهيبٌ الرَّبُّ وعَظيمٌ جِدًّا وقُدرَتُه عَجيبَة.
٣٠ مَجِّدوا الرَّبَّ وارفَعوا شَأنَه ما استَطَعتُم
فإِنَّه لا يَزالُ فَوقَ ذٰلِك
إِجعَلوا في رَفْعِ شأنِه كُلَّ قُوَّتِكم
ولا تَكِلُّوا فإِنَّكُم لَن تُوفوه حَقَّه.
يو ١/١٨
٣١ مَن الَّذي رآه فيُخبِرَ عنه؟
ومَنِ الَّذي يُعَظِّمُه كما هو؟
٣٢ وهُناكَ خَفايا كَثيرةٌ أَعظَمُ مِن هٰذه
اي ٢٦/١٤
فإِنَّ الَّذي رَأَيناه مِن أَعْمالِه هو القَليل.
سي ١/٩-١٠ و٤٢/١٧
٣٣ إِنَّ الرَّبَّ هو الَّذي صَنَعَ كُلَّ شَيء
وآتى الأَتقِياءَ الحِكمَة.

(٤) نتبع ترتيب النص العبري.

(٥) لا بمعنى حلولي. في نظر ابن سيراخ كلّ شيء

ب) في التاريخ

١ حك ٥١/٢ ٦٤
عب ١١

مديح الأجداد[1]

٤٤ ١ لِنَمدحِ الرِّجالَ المَشْهورينَ وآباءَنا
بِحَسَبِ أَجْيالِهم.
٢ خلَقَ الرَّبُّ مَجدًا وافِرًا
وأَظهَرَ عَظَمَتَه مُنذُ القِدَم.
٣ كانوا ذَوي سُلطانٍ في مَمالِكِهم
واَشتَهَروا بِقُدرَتِهم
٤ كانوا ذَوي مَشورَةٍ بِفِطنَتِهم ورُسُلاً بِنُبوءاتِهم
وأَئِمَّةَ الشَّعبِ بِمَشوراتِهم
وبِفَهمِهم لِلعِلمِ الشَّعبِيّ
وبِأَقْوالِ تأديبِهمِ الحِكَمية.
٥ بَحَثوا في أَلْحانِ الموسيقى
ودَوَّنوا رِواياتٍ شِعرِيَّة
٦ وكانوا رِجالاً أَغنِياءَ أَصْحابَ قُدرَة
يَعيشونَ بِسَلامٍ في بُيوتِهم.
٧ أُولئِكَ كُلُّهم نالوا مَجدًا مِن بَني جيلِهم
وكانوا مَوضوعَ اَفتِخارٍ في أَيَّامِهم.
٨ فمِنهُم مَن خَلَّفوا اَسمًا
يَجعَلُ النَّاسَ يُخبِرونَ بِمَدائِحِهم.
٩ ومِنهم مَن لم يَبقَ لَهم ذِكرٌ
وقد هلَكوا كأَنَّهم لم يَكونوا قَطّ
وصاروا كأَنَّهم لم يَكونوا
هُم وبَنوهم بَعدَهم.
١٠ وهُناكَ رِجالُ رَحمَةٍ وأَعمالُ بِرِّهم لم تُنسَ.
١١ الميراثُ الصَّالِحُ يَدومُ مع ذُرِّيَّتِهم
وهو أَولادُهم.
١٢ ذُرِّيَّتُهم تَبقى أَمينةً لِلعُهود
وأَولادُهم كذلك بِفَضلِهم.
١٣ لِلأَبَدِ تَدومُ ذُرِّيَّتُهم ولا يُمْحى مَجدُهم.
١٤ أَجْسامُهم دُفِنَت بِسَلام
وأَسْماؤُهم تَحيا مَدى الأَجْيال.
١٥ الشُّعوبُ تُحَدِّثُ بِحِكمَتِهم
والجَماعةُ تُخبِرُ بِمَديحِهم.

أَخْنوخ

تك ٥/٢٤
عب ١١/٥

١٦ أَخْنوخُ أَرْضى الرَّبَّ فنُقِل
وهو عِبرَةٌ لِتَوبَةِ الأَجْيال.

نوح

تك ٦/٩
اش ٦/١٣
١ بط ٣/٢٠
٢ بط ٢/٥

١٧ نُوحُ وُجِدَ بارًّا على وَجهٍ كامِل
وفي زَمانِ الغَضَبِ صارَ فَسيلَة[2]
وبِسَبَبِه أُبقِيَت بَقِيَّةٌ على الأَرض
حينَ كانَ الطُّوفان.

تك ٩/١٩
و ٨/٢١ ٢٢

١٨ أُقيمَت معَه عُهودٌ أَبَدِيَّة
لِكَي لا يَهلِكَ بِالطُّوفانِ كُلُّ ذي جَسَد.

يصدر عن الله وهو يسمو كلّ شيء.

(١) يعلّمنا هذا المديح كيف كان اليهودي التقيّ يفهم تاريخ إسرائيل (راجع ١ مك ٢/٥١ – ٦٤).

(٢) عن النص العبري. في النص اليوناني «بديل» (راجع اش ٤/٣٠١) في موضوع «البقية» التي منها يأتي الخلاص.

ابراهيم

١٩ إِبْراهيمُ كانَ أَبًا عَظيمًا لِأُمَمٍ كَثيرة [تك ١٢/٢ و١٧/٤ت]
ولم يوجَدْ نَظيرُه في المَجْد. [روم ٤/١]
٢٠ حَفِظَ شَريعةَ العَلِيِّ وقَطَعَ عَهدًا معَه. [و١٣/١٨]
في جَسَدِه قَطَعَ هٰذا العَهْد [تك ١٧/١٠+]
وعِندَ الِامتِحانِ وُجِدَ أَمينًا(٣). [و٢٢/١ ١٩ ؛ ١ مك ٢/٥٢]
٢١ فلِذٰلك أَثبَتَ له الرَّبُّ بِقَسَمٍ [عب ١١/١٧ ؛ تك ٢٢/١٨]
أَنْ ستُبارَكُ الأُمَمُ في نَسْلِه [و١٢/٣ و١٥/٥]
وأَن يُكَثِّرَه كتُرابِ الأَرض [رسل ٣/٢٥]
ويُعلِيَ شأنَ ذُرِّيَّتِه كالنُّجوم [غل ٣/٨ ٩]
ويُورِثَهم مِنَ البَحْرِ إِلى البَحْر [تك ١٥/١٨ ؛ فص ٢٠/١١]
ومِنَ النَّهرِ إِلى أَقاصي الأَرض.

اسحق ويعقوب

٢٢ وكذٰلك أَثبَتَ ذٰلك لإِسحٰقَ [تك ١٧/١٩ و٢٦/٣ ٥]
إِكرامًا لإِبْراهيمَ أَبيه
وأَقَرَّ على رأسِ يَعْقوبَ
بَرَكَةَ جَميعِ النَّاسِ والعَهْد(٤).
ثَبَّتَه في بَرَكاتِه وأَعْطاه الميراث
قَسَّمَ حُظوظَه
ووَزَّعَها على الأَسْباطِ الِاثنَي عَشَر.

موسى

٤٥ ١ وأَقامَ مِنه رَجُلَ رَحمَةٍ
قد نالَ حُظوةً في عَينَي كُلِّ بَشَر(١)
موسى الَّذي أَحَبَّه اللهُ والنَّاس
وكانَ ذِكرُه مُبارَكًا.
٢ فآتاه مَجدًا كمَجدِ القِدِّيسين [٤٢/١٧+]
وجَعَلَه عَظيمًا يَرهَبُه الأَعْداء.
٣ بِكَلامِه أَوقَفَ الآيات ومَجَّدَه أَمامَ المُلوك. [خر ٨/٨ت و٢٦ت]
أَعْطاه وَصايا مِن أَجْلِ شَعبِه [و٩/٣٣]
وأَراه شَيئًا مِن مَجدِه. [و١٠/١٨ت ؛ خر ١٩/١ت]
٤ بالأَمانةِ والوَداعةِ قَدَّسَه [و٣٣/٢٠+ ؛ عد ١٢/٣]
ومِن بَينِ جَميعِ البَشَرِ اختارَه. [خر ١٩/١٩ت]
٥ أَسمَعَه صَوتَه وأَدخَلَه في الغَمامِ المُظلِم. [خر ٢٠/٢١ و٢٤/١٨]
أَعْطاه الوَصايا وَجهًا لِوَجه [خر ٢٠/١ت و٢٢ت]
شَريعةَ حَياةٍ وعِلْم [تث ٤/٦ ٨]
لِيُعَلِّمَ يَعقوبَ العَهْدَ وإِسْرائيلَ أَحْكامَه. [و٣٢/٤٧]

هارون

٦ أَعلى شأنَ هارونَ، قِدِّيسٍ نَظيرِ موسى
أَخيه مِن سِبْطِ لاوي.
٧ قَطَعَ معَه عَهدًا أَبَدِيًّا
وأَعْطاه كَهَنوتَ الشَّعْب.
أَسعَدَه في لِباسِه البَهِيِّ
وسَربَلَه بِحُلَّةٍ مَجيدة(٢).
٨ أَلبَسَه كَمالَ الأُبَّهة وزَيَّنَه بِشاراتِ العِزَّة [خر ٢٨/٤٢ و٣١ ٣٥]
مِن سَراويلاتٍ وثَوبٍ سابغٍ وأَفود. [و٦ ١٢]

---

(٣) في أمر إيمان ابراهيم، راجع تك ١٢/١-٤ و١٥/٦ و٢٢/١ وغل ٣/٦ ١٤ وروم ٤/١ ٢٥.

(٤) راجع تك ٢٨/٣٢.

(١) القسم الأول من الآية يناسب موسى، ولكن النقاد قد تساءلوا هل كان أول الأمر يعني يوسف، إلا ذكر له في سلسلة الأسماء هذه

(٢) سبق لنا أن أشرنا إلى ميل ابن سيراخ إلى حفلات العبادة والثياب الطقسية (راجع ٣٥/١ ١٠ و٥٠/١ ٢١).

٩ وأَحاطَه بِرُمّاناتٍ وجَلاجِلَ كثيرة
مِن ذَهَبٍ حَولَه (خر ٢٨/٣٣ ٣٤)
كانَت تَرِنُّ على كُلِّ خَطوَةٍ مِن خُطاه
وتُسمِعُ صَوتَها في الهَيكلِ، ذِكْرًا لِبَني شَعبِه
١٠ وبِحُلَّةٍ مُقَدَّسَةٍ (خر ٢٨/٢-٥)
مِن ذَهَبٍ وبِرفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرْجُوان
صُنعِ نَسّاجٍ حاذِق
وبِصُدرَةِ القَضاء وفيها الأُوريم والتُّوميم (خر ٢٨/٦-)
ونَسيجُها مِن قِرمِزٍ مَفْتول (١ صم ١٤/٤١)
صُنْعِ عامِلٍ حاذِق
١١ وعلَيها حِجارَةٌ كَريمةٌ كنَقْشِ الخاتَم
مُرَصَّعَةٌ في الذَّهَب، صُنعُ نَقّاشِ جَوهَر
مَنْقوشَةٌ بِحَسَبِ عَدَدِ أَسْباطِ إِسْرائيل
إِحْياءً لِلذِّكْر.
١٢ وكانَ على العِمامَةِ إِكْليلٌ مِن ذَهَب (خر ٢٨/٣٦ ٣٩)
مَنقوشٌ علَيه عُنوانُ التَّقْديس
وكانَ عَلامةَ كَرامة
من صُنعٍ رائِعٍ تَعشَقُه العُيونُ لِحُسنِ زينَتِه.
١٣ لم يَكُنْ لِكُلِّ هٰذه مَثيلٌ قَبلَه
ولم يَلبَسْها غَريبٌ فيما قَبْلُ
إِلّا بَنوه وخَلَفُه لِلأَبَد.
١٤ كانَت ذَبائِحُه تُحرَقُ تَمامًا
كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ بِلا آنقِطاع.
١٥ موسى هو الَّذي كَرَّسَ يَدَيه (اح ٨/١ ١٣)
ومَسَحَه بِالزَّيتِ المُقَدَّس
فصارَ ذٰلك عَهدًا أَبَدِيًّا له
ولِذُرِّيَّتِه ما دامَتِ السَّماء(٣)
لِيَخدِمَ لِلرَّبِّ ويُمارِسَ الكَهَنوت
ويُبارِكَ الشَّعبَ بِآسمِه.
١٦ إِختارَه مِن بَينِ جَميعِ الأَحْياء (اح ٢/٢ و٩ و١٦)
لِيُقَرِّبَ التَّقدِمَةَ لِلرَّبّ
البَخورَ ورائِحَةَ الرِّضا ذِكْرًا
ولِيُكَفِّرَ عن شَعبِه. (اح ١٦/١٦)
١٧ أَقامَه على وَصاياه
وأَعْطاه سُلْطانًا على أَحْكامِ الشَّريعة(٤)
لِيُعَلِّمَ يَعْقوبَ شَهادَتَه
ويُنيرَ إِسْرائيلَ في شَأنِ شَريعَتِه.
١٨ إِجتَمَعَ علَيه غُرَباء وحَسَدوه في البَرِّيَّة (عد ١٦/١١ و١٧/١٥)
رِجالُ داتانَ وأَبيرام
وجَماعةُ قُورَحَ في غَضَبٍ شَديد.
١٩ رأَى الرَّبُّ ذٰلك فلَم يَرْضَ
فأُبيدوا في سَورَةِ غَضَبِه.
أَجْرى بِهم عَجائبَ وأَفْناهم بِنارِ لَهيبِه.
٢٠ وزادَ هارونَ مَجْدًا وأَعْطاه ميراثًا
وجَعَلَ لَه بَواكيرَ ثِمارِ الأَرض (عد ١٨/١٢ ١٣)
وأَعَدَّ لَه قَبلَ كُلِّ شَيءٍ شِبَعَه مِنَ الخُبْز.
٢١ فهُم يَأكُلونَ مِن ذَبائِحِ الرَّبِّ (خر ٢٩/٢٨ و٣١ت؛ اح ٦/٩ ١١ و٧/٩ ١٠ و٣٢ ٣٦)
الَّتي أَعْطاها لَه ولِذُرِّيَّتِه.
٢٢ إِلّا أَنَّه لم يَرِثْ في أَرضِ الشَّعْب
ولم يَكُنْ لَه نَصيبٌ فيما بَينَهم
«لِأَنِّي أَنا نَصيبُكَ وميراثُكَ».

(٣) عن النص العبري. في النص اليوناني «في أيام السماء».

(٤) الترجمة اللفظية: «على عهود القضاء».

فنحاس

٢٣ وأمّا فِنْحاسُ بنُ ألعازار فهُو الثّالِثُ في المَجْد
لِغَيرَتِه في مَخافةِ الرَّبّ (عد ٢٥/٧ت)
ولأنّه ثَبَتَ عِندَ ٱرتِدادِ الشَّعْب
بِحُسْنِ ٱندِفاعِ نَفْسِه فكَفَّرَ عن إسْرائيل.
٢٤ لِذٰلكَ أُقيمَ لَه عَهدُ سَلام (عد ٢٥/١١ ١٣)
لِكَي يَكونَ إمامَ المَقدِسِ(٥) وشَعبِه
فتَبْقى لَه ولِنَسْلِه
عَظَمةُ الكَهَنوتِ مَدى الدُّهور.
٢٥ وقُطِعَ عَهدٌ معَ داوُدَ بنِ يَسَّى
مِن سِبْطِ يَهوذا
لٰكِنَّ ميراثَ المَلِكِ
يَنتَقِلُ مِن ٱبنٍ إلى ٱبنٍ فَقَط
وأمّا ميراثُ هارونَ فلِكُلِّ نَسلِه
٢٦ لِيُعطِكُم الرَّبُّ الحِكمَةَ في قُلوبِكُم(٦)
لِكَي تَحكُموا بِالعَدلِ في شَعبِه
فلا تزولَ خَيراتُهم
ويَبْقى مَجدُهم مَدى الدُّهور.

يشوع

٤٦ ١كانَ يَشوعُ بنُ نون (يش ١/١)
رجُلَ بأسٍ في الحُروب
وخَليفَةَ موسى في النُّبوءَة
وكانَ كٱسمِه(١)
عَظيمًا في خَلاصِ المُختارين
ومُعاقبةِ الأَعْداءِ المُتمَرِّدين
وإدخالِ إسْرائيلَ في ميراثِه.
٢ ما أَعظَمَ مَجدَه عِندَ رَفعِ يَدَيه
والتَّلْويحِ بِسَيفِه إنْذارًا لِلمُدُن!
٣ مَنِ الَّذي كانَ قَبلَه ثابِتَ العَزمِ مِثلَه؟
فهو الَّذي قادَ مَعارِكَ الرَّبّ.
٤ أَلَم تَقِفِ الشَّمسُ بِإشارَةٍ مِن يَدِه (يش ١٠/١٣)
وصارَ اليَومُ يومَين؟
٥ دَعا العَلِيَّ القَدير
إذ كانَ الأَعْداءُ يُضَيِّقونَ علَيه مِن كُلِّ جِهَة
فٱستَجابَه الرَّبُّ العَظيم
بِحَبّاتِ بَرَدٍ عَظيمةِ الثِّقَل.
٦ إنقَضَّ على الأُمَّةِ المُعادِيَة(٢)
وفي المُنحَدَرِ أَهلَكَ المُقاوِمين (يش ١٠/١٠ ١٥)
لِكَي تَعرِفَ الأُمَمُ جَميعَ أَسلِحَتِه
وأنّه يُقاتِلُ أَمامَ الرَّبّ.

كالب

٧ فإنّه ٱنقادَ لِلقَدير
وفي أَيّامِ موسى صَنَعَ رَحمَةً
هو وكالِبُ بنُ يَفُنّا إذ قاوَما الجَماعَة (عد ١٤/٦ ١٠)
ورَدّا الشَّعبَ عنِ الخَطيئَة
وأَسكَتا تَذَمُّرَ السُّوء.
٨ وهُما وَحدَهما أُبقِيا
مِنَ السِّتِّ مِئَةِ أَلفِ راجِل
لِيُدخَلا إلى الميراث
إلى أرضٍ تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً.

(٥) عن النص العبري. في النص اليوناني «إمام القديسين».
(٦) أمنية تتناول خَلَف هارون في ذلك الوقت.

(١) يشوع تعني الربّ يخلّص.
(٢) عن النص اللاتيني. في اليونانية «شنّ الحرب على الأمّة».

٩ وآتى الرَّبُّ كالِبَ قُوَّةً (يش ١٤/١٠-١١)
وبَقِيَت معَه إلى شَيخوخَتِه
ومَكَّنَه مِنَ الصُّعودِ إلى مُرتَفَعاتِ الأَرضِ
الَّتي حَفِظَتها ذُرِّيَّتُه ميراثًا (عد ١٤/٢٤)
١٠ لِكَي يَعلَمَ جَميعُ بَني إِسْرائيلَ (يش ١٤/١٢-١٥)
أَنَّ الانقِيادَ لِلرَّبِّ حَسَن.

القضاة

١١ والقُضاةُ كُلٌّ مِنهم بِآسمِه
لم تَزْنِ قُلوبُهم على الرَّبّ
ولم يَرتَدُّوا عنه، فلْيَكُنْ ذِكرُهم مُبارَكًا
١٢ ولْتَزهِرْ عِظامُهم مِن قُبورِهم
ولْيَتَجَدَّدِ آسمُهم في بَني أُولئِكَ المَشْهورين!

صَموئيل

١٣ صَموئيلُ حَبيبُ رَبِّه
ونَبِيُّ الرَّبِّ أَقامَ المَلَكِيَّة
ومَسَحَ الرُّؤَساءَ على شَعبِه. (١ صم ١٠/١ و١٦/١٣)
١٤ قَضى لِلجَماعَةِ بِحَسَبِ شَريعَةِ الرَّبّ
وآفتَقَدَ الرَّبُّ يَعْقوب.
١٥ بِأَمانَتِه عُرِفَ أَنَّه نَبِيّ
وبِأَقْوالِه عُلِمَ أَنَّه صادِقُ الرُّؤيا
١٦ دَعا الرَّبَّ القَدير (١ صم ٧/٩ ١٠)
عِندَما كانَ أَعْداؤُه يُضَيِّقونَ علَيه
مِن كُلِّ جِهَة
وأَصعَدَ حَمَلاً رَضيعًا.
١٧ فأَرعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّماء
وبِقَصفٍ عَظيمٍ أَسمَعَ صَوتَه (١ صم ٧/١٣)
١٨ وأَبادَ قُوَّادَ الصُّورِيِّينَ وجَميعَ رُؤَساءِ فَلِسْطين
١٩ وقَبلَ رُقادِه الأَبَدِيّ
شَهِدَ أَمامَ الرَّبِّ ومَسيحِه: (١ صم ١٢)
«إِنِّي لم آخُذْ مِن أَحَدٍ مِنَ البَشَرِ مالاً
بل ولا حِذاءً»، ولم يَشكُه أَحَد.
٢٠ ومِن بَعدِ رُقادِه تَنَبَّأ (١ صم ٢٨/٦ ٢٥)
وأَخبَرَ المَلِكَ بِوَفاتِه
ورَفَعَ مِنَ الأَرضِ صَوتَه بِالنُّبوءَة
لِيَمحُوَ إِثمَ الشَّعْب.

ناتان

٤٧

١ وبَعدَه قامَ ناتانُ وتَنَبَّأَ في أَيَّامِ داوُد. (٢ صم ٧ و١٢)

داود

٢ كما يُفصَلُ الشَّحمُ مِنَ الذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة (اح ٤/٨)
هٰكذا أُفرِدَ داوُدُ مِن بَينِ بَني إِسْرائيل.
٣ لاعَبَ الأُسودَ مُلاعَبَتَه الجِداء (١ صم ١٧/٣٤ ٣٧)
والأَدْبابَ كأَنَّها حُمْلانُ الضَّأن.
٤ أَلَم يَقتُلِ الجَبَّارَ وهو شابّ (١ صم ١٧)
ولم يَرفَعِ العارَ عن شَعبِه
حينَ رَفَعَ يَدَه بِحَجَرِ المِقْلاع
وخَفَضَ صَلَفَ جُلْيات؟
٥ لِأَنَّه دَعا الرَّبَّ العَلِيّ
فأَعْطى يَمينَه قُوَّةً
لِيَقتُلَ رَجُلاً شَديدَ القِتال
ويُعلِيَ شأنَ شَعبِه.
٦ فأَعطَوه مَجدَ قاتِلِ رِبْوات (١ صم ١٨/٧)
ومَدَحوه بِبَرَكاتِ الرَّبّ
مُقَدِّمينَ لَه تاجَ المَجْد. (٢ صم ٥/١ ٣)
٧ فإِنَّه حَطَّمَ الأَعْداءَ مِن كُلِّ جِهَة

وأفنى الفَلسطينيِّينَ المُقاوِمينَ لَه
وحَطَّمَ قُوَّتَهم إِلى يَومِنا هٰذا.
٨ في جَميعِ أَعْمالِه حَمَدَ القُدُّوسَ العَلِيَّ
بِكَلامِ مَجْدٍ[1]. (٢ صم ٢٣/١)
وبِكُلِّ قَلبِه أَنشَدَ وأَحَبَّ الَّذي صَنَعَه.
٩ أَقامَ المُرَتِّلينَ أَمامَ المَذبَح (١ اخ ١٦/٤ت)
لِيُرسِلوا أَلْحانَهمُ العَذْبة.
١٠ جَعَلَ لِلأَعْيادِ رَوْنَقًا ولِلحَفَلاتِ بَهاءً تامًّا
لِيُسَبِّحَ اسمُ الرَّبِّ القُدُّوس
ويُدَوِّيَ المَقدِسُ مُنذُ الصَّباح.
١١ الرَّبُّ غَفَرَ خَطاياه وأَعْلى شأنَه لِلأَبَد (٢ صم ١٢/١٣ و ٢٤ ٢٥)
وأَعْطاه عَهدًا مَلَكِيًّا
وعَرشَ مَجدٍ في إِسْرائيل.

سليمان

١٢ بَعدَه قامَ ابنٌ عالِمٌ عاشَ بِفَضلِه سَعيدًا.
١٣ مَلَكَ سُلَيمانُ أَيَّامَ سَلام
وأَراحَه اللهُ مِن كُلِّ جِهَة (١ مل ٥/١٧ ١٩)
لِكَي يُشَيِّدَ بَيتًا لِاسمِه (١ مل ٦)
ويُهَيِّئَ مَقدِسًا أَبَدِيًّا.
١٤ ما أَعظَمَ حِكمَتَكَ في شَبابِكَ (١ مل ٣/٤ ٢٨ و ٥/٩ ١٤)
وفِطنَتَكَ الَّتي امتَلأَتْ بِها مِثْلَ النَّهْرِ!
١٥ رُوحُكَ غَطَّى الأَرض
فمَلأْتَها مِن لُغَزِ الأَمْثال.
١٦ بَلَغَ اسمُكَ إِلى الجُزُرِ البَعيدة
وأَحَبَّكَ النَّاسُ لِأَجلِ سَلامِكَ[2].
١٧ أَعجبَتِ الآفاقُ بِما لَكَ
مِنَ الأَناشيدِ[3] والأَمْثالِ (١ مل ١٠/١–١٠)
والحِكَمِ والتَّفاسير.
١٨ بِاسمِ الرَّبِّ الإِلٰهِ الَّذي يُدْعى إِلٰهَ إِسْرائيل
جَمَعتَ الذَّهَبَ كالقَصْدير (١ مل ١٠/١١ت و٢٧)
وكَدَّستَ الفِضَّةَ كالرَّصاص.
١٩ أَسلَمتَ فَخِذَيكَ إِلى النِّساء (١ مل ١١/١ ١٣)
فاستُعبِدتَ في جَسَدِكَ.
٢٠ جَعَلتَ عَيبًا في مَجدِكَ ونَجَّستَ نَسلَكَ
فجَلَبتَ الغَضَبَ على أَبنائِكَ
والعَذابَ بِسَبَبِ غَباوَتِكَ:
٢١ حَتَّى قُسِمَ السُّلطانُ إِلى قِسمَين (١ مل ١٢)
ونَشَأَ مِن أَفْرائيمَ مُلْكٌ مُتَمَرِّد.
٢٢ لٰكِنَّ الرَّبَّ لا يَتَخَلَّى عن رَحمَتِه
ولا يَمْحو قَولاً مِن أَقْوالِه (مز ٨٩/٣١ ٣٨)
لا يُدَمِّرُ أَولادَ مُختارِه
ولا يُهلِكُ ذُرِّيَّةَ مُحِبِّه
فأَبْقى لِيَعْقوبَ بَقِيَّةً ولِداوُدَ أَصلاً مِنه. (اش ٤/٣+)

رَحَبْعام

٢٣ واستَراحَ سُلَيمانُ مع آبائِه (١ مل ١٢)
وخَلَّفَ بَعدَه واحِدًا مِن نَسلِه
أَكثَرَ واحِدٍ جُنونًا في الشَّعْبِ ولا فِطنَةَ لَهُ
رَحَبعامَ الَّذي حَمَلَ بِمَشورَتِه
الشَّعبَ على التَّمَرُّد.

(١) اي المزامير (راجع ٢ صم ٢٣/١).
(٢) إشارة إلى اسم «سليمان» (المسالم). راجع الآية ١٣.
(٣) نشيد الأناشيد.

يارُبعام

١ مل ١٢/٢٦-٣٣ ٢٤ أمَّا يارُبْعامُ بنُ ناباط
فهو الَّذي حَمَلَ إسْرائيلَ على الخَطيئة
وسَنَّ لِأَفْرائيمَ طَريقَ الخطيئة.
١ مل ١٣/٣٣ ٣٤ فكَثُرَت خَطاياهم جِدًّا
٢ مل ١٧/٢١ ٢٣ حتَّى أَجلَتْهم عن أَرضِهم
٢٥ وسَعَوا وَراءَ كُلِّ شَرّ حَتَّى حلَّ بِهِمِ العِقاب.

إيليا

٤٨ ١ وقامَ إيليَّا النَّبِيُّ كالنَّار
١ مل ١٧/١ و٢/١٨ وتَوقَّدَ كَلامُه كالمِشعَل.
١ مل ١٩/١٠ و١٤ ٢ وهو الَّذي جَلَبَ علَيهِمِ الجوع
وبِغَيرَتِه جَعَلَهم نَفَرًا قَليلاً.
١ مل ١٨/٣٦ت ٣ بِكَلامِ الرَّبِّ أَغلَقَ السَّماء
٢ مل ١/١٠ و١٢ وأَنزَلَ نارًا ثَلاثَ مَرَّات.
٤ ما أَعظَمَ مَجدَكَ يا إيليَّا بِعَجائِبِكَ!
ومَن لَه فَخرٌ كفَخرِكَ؟
١ مل ١٧/١٧ ٢٤ ٥ أَنتَ الَّذي أَقَمتَ مَيتًا مِنَ المَوت
٢ مل ١/١٦ ومِن مَثْوى الأَمْواتِ بِكَلامِ العَلِيّ
٦ وأَهبَطتَ المُلوكَ إلى الهَلاك
والعُظَماءَ مِن أَسِرَّتِهم
١ مل ١٩/٩ ١٨ ٧ وسَمِعتَ في سيناءَ عِتابًا[١]
وفي حوريبَ أَحكامَ آنتِقام
٨ ومَسَحتَ مُلوكًا لِلمُجازاة
٢ مل ٢/١ ١١ وأَنبِياءَ خُلفاءَ لَكَ
٩ وخُطِفتَ في عاصِفَةٍ مِن نار
في مَركَبةِ خَيلٍ نارِيَّة
١٠ وآكتُتِبتَ في إِنْذاراتٍ لِلأَيَّامِ الآتِيَة
لِتُسَكِّنَ الغَضَبَ قَبلَ آنفِجارِه
ملا ٣/٢٤ وتَرُدَّ قَلبَ الأَبِ إلى الآبن
وتُصلِحَ أَسْباطَ يَعْقوب.
٢ مل ٢/١٠ ١٢ ١١ طوبى لِمَن عايَنَكَ ولِمَن رَقَدَ في المَحبَّة
١ تس ٤/٥ فإِنَّنا نحنُ أَيضًا نَحْيا حَياةً[٢].

أَليشاع

١٢ لَمَّا تَوارى إيليَّا في العاصِفَة
٢ مل ٢ ٩ ب امتَلأَ أَليشاعُ مِن روحِه
وفي أَيَّامِه لم يُزعزِعْه ذو سُلْطان
ولم يَستَولِ علَيه أَحَد.
١٣ لم يَفُقْه أَمر
وحتَّى في رُقادِ المَوتِ جَسَدُه تَنَبَّأ.
١٤ صَنَعَ في حَياتِه الخَوارِق
وفي مَوتِه كانَت أَعمالُه عَجيبة.

خيانة وعقاب

١٥ ومع هٰذه كُلِّها لم يَتُبِ الشَّعْب
ولم يُقلِعوا عنِ خَطاياهم
إلى أَن طُرِدوا مِن أَرضِهم
وتَشَتَّتوا في الأَرضِ كُلِّها.
١٦ ولم يَبقَ إِلَّا شَعبٌ قَليل
ورَئيسٌ لِبَيتِ داوُد.
بَعضُهم صَنَعوا ما يُرْضي الرَّبّ
وبَعضُهم أَكثَروا مِنَ الخَطايا.

(١) لعلّ هذا «العتاب» هو العتاب الكامن رمزيًا في رؤيا ١ مل ١٩/٩ - ١٤.

(٢) آية عسيرة الفهم.

حزقيا

١٧ حِزقِيَّا حَصَّنَ مَدينَتَه وأَدخَلَ إِلَيها الماء
حَفَرَ الصَّخرَ بِالحَديدِ وبَنى آبارًا.
١٨ في أَيَّامِه صَعِدَ سَنْحاريبُ وبَعَثَ رَبْشاقا(٣)
ورَفَعَ يَدَه على صِهْيون وتَبَجَّحَ بِكِبرِيائِه.
١٩ حينَئِذٍ ٱرتَجَفَت قُلوبُهم وأَيديهم
وتَمَخَّضوا كاللَّواتي يَلِدْنَ
٢٠ فدَعَوُا الرَّبَّ الرَّحيمَ باسِطينَ إِلَيه أَيدِيَهم
فالقُدُّوسُ مِنَ السَّماءِ ٱستَجابَهم سَريعًا
وأَنقَذَهم عن يَدِ أَشَعْيا.
٢١ ضَرَبَ مُخَيَّمَ أَشُّورَ ومَلاكُه أَبادَهم.

٢ مل ٢٠/٢٠
٢ اخ ٣٢/٥ و ٣٠
اش ٢٢/١١
٢ مل ١٨/١٣
اش ٣٦ ٣٧

أَشَعيا

٢٢ فإِنَّ حِزقِيَّا صَنَعَ ما هو مَرضِيٌّ أَمامَ الرَّبّ
وثَبَتَ(٤) في طُرُقِ داوُدَ أَبيه
الَّتي أَوصاه بِها أَشَعْيا النَّبِيّ
العَظيمُ الصَّادِقُ في رُؤياه.
٢٣ في أَيَّامِه رَجَعَتِ الشَّمسُ إِلى الوَراء
فأَطالَ عُمْرَ المَلِك.
٢٤ في إِلهامٍ عَظيمٍ رأَى آخِرَ الأَزمِنَة
وعَزَّى المَحْزونينَ في صِهْيون
وكَشَفَ عَمَّا سَيَكونُ على مَدى الدُّهور
وعنِ الخَفايا قَبلَ حُدوثِها.

٢ مل ٢٠/٤ ١١
اش ٣٨/٤ ٨

يوشِيَّا

٤٩ ١ ذِكْرُ يوشِيَّا مَزيجُ طيب
قد أُعِدَّ بِصِناعةِ العَطَّار.
في كُلِّ فَمٍ يَحْلو كالعَسَل
وهو كالموسيقى في مَجلِسِ خَمْر.
٢ وهو الَّذي وُفِّقَ في تَوبَةِ الشَّعب
وٱستَأصَلَ قَبائِحَ الإِثْم
٣ ووَجَّه قَلبَه إِلى الرَّبّ
وفي أَيَّامِ الإِثْمِ وَطَّدَ التَّقْوى.

٢ مل ٢٢-٢٣

الملوك والأنبياء الآخرون

٤ أَجرَموا كُلُّهم ما عَدا داودَ وحِزقِيَّا ويوشِيَّا.
تَرَكوا شَريعةَ العَلِيّ. وزالَ مُلوكُ يَهوذا
٥ لِأَنَّهم أَسلَموا قُوَّتَهم إِلى غَيرِهم(١)
ومَجدَهم إِلى أُمَّةٍ غَريبة.
٦ أَحرَقَ الأَعْداءُ بِالنَّارِ المَدينةَ المُختارَة
مَدينةَ المَقدِس وجَعَلوا طُرُقَها مُقفِرَة
٧ بِسَبَبِ إِرْميا فإِنَّهم أَساؤُوا إِلَيه
وهو الَّذي قُدِّسَ في جَوفِ أُمِّه
لِيَستَأصِلَ ويُدَمِّرَ ويُهلِك
ولِيَبنِيَ أَيضًا ويَغرِس.
٨ حِزقِيَّالُ هو الَّذي رأَى رُؤيا مَجدٍ
أَراه اللهُ إِيَّاها على مَركَبَةِ الكَرَوبين.
٩ لِأَنَّه ذَكَرَ الأَعْداءَ في المَطَر
وأَحسَنَ إِلى السَّائِرينَ في الطَّريقِ المُستَقيم.
١٠ أَمَّا الأَنبِياءُ الِاثْنا عَشَر(٢)
فلْتَزهِرْ عِظامُهم مِن قُبورِها
فإِنَّهم عَزَّوا يَعْقوبَ وأَنقَذوه بِأَمانةِ الرَّجاء.

مرا ١/٤ و ٢/٣
ار ١/٥ و ١/١٠
حز ١ ٣ و ٩ ١٠

(٣) إن مترجم ابن سيراخ جعل من «رب شاقه» (كبير السقاة) اسم علم.
(٤) جناس على اسم حزقيا (الربّ يقوّي).
(١) إمّا بالاعتماد على التحالف مع الغرباء وإمّا بجلب الجلاء عقابًا لخطاياهم.
(٢) هم الأنبياء الاثنا عشر الصغار الذين يرد

زَرُبَّابَل ويشوع

١١ كَيفَ نُعَظِّمُ زَرُبَّابَل؟
إِنَّه كالخاتَمِ في اليَدِ اليُمْنى. (حج ٢/٢٣)
١٢ كذٰلك يَشوعُ بنُ يوصاداق
فإِنَّهما في أَيَّامِهما بَنَيا البَيت
وشَيَّدا هَيكَلَ الرَّبِّ المُقَدَّس
المُعَدَّ لِمَجدٍ أَبَدِيّ.

نَحَمْيا

١٣ وذِكرُ نَحَمْيا أَيضًا طَويلُ الأَيَّام
فهو الَّذي أَقامَ لَنا السُّورَ المُنهَدِم
ونَصَبَ الأَبوابَ والمَزاليج ورَمَّمَ مَنازِلَنا.

مراجعة

١٤ لم يُخلَقْ على الأَرضِ أَحَدٌ مِثلُ أَخْنوخ
الَّذي نُقِلَ عنِ الأَرض.
١٥ ولم يولَدْ رَجُلٌ مِثلُ يوسُف
رَئيسِ إِخوَتِه وعُمدَةِ شَعبِه.
عِظامُه ٱفتُقِدَت. (تك ٥٠/٢٥-٢٦)
١٦ سامٌ وشيتٌ مُمَجَّدانِ بَينَ النَّاس
ولٰكِن فَوقَ كُلِّ حَيٍّ في الخَليقَةِ آدَم.

سِمعانُ الكاهِن

٥٠ ١ سِمْعانُ بنُ أُونِيَّا[١]، عَظيمُ الكَهَنَة
هو الَّذي رَمَّمَ البَيتَ في حَياتِه
ووَطَّدَ الهَيكَلَ في أَيَّامِه.
٢ وعن يَدِه وُضِعَت أُسُسُ العُلُوِّ المُضاعَف
والحُصنُ الشَّامِخُ[٢] لِسورِ الهَيكَل
٣ في أَيَّامِه حُفِرَ[٣] خَزَّانُ المِياه
حَوضٌ كالبَحرِ ٱمتِدادًا.
٤ إِهتَمَّ بِوِقايَةِ شَعبِه مِنَ الهَلاك
فحَصَّنَ المَدينَةَ لِئَلاَّ تُحاصَر.
٥ ما أَمجَدَه مُحاطًا بِشَعبِه
عِندَ خُروجِه مِن وَراءِ بَيتِ الحِجاب[٤]
٦ مِثلَ كَوكَبِ الصُّبحِ بَينَ الغَمام (اح ١٦)
أَوِ البَدْرِ أَيَّامَ تَمامِه (اح ١٦/١٣)
٧ أَوِ الشَّمسِ المُشرِقَةِ على هَيكَلِ العَلِيّ
أَوِ القَوسِ المُتَلأْلِئَةِ بَينَ غُيومِ البَهاء
٨ أَو زَهَرِ الوَردِ في أَيَّامِ الرَّبيع
أَوِ الزَّنبَقِ على مَجاري المِياه
أَو نَباتِ لُبْنانَ في أَيَّامِ الصَّيف
٩ أَوِ النَّارِ أَوِ البَخورِ على المِجمَرَة
أَو إِناءِ الذَّهَبِ المُصمَت
المُزَيَّنِ بِكُلِّ حَجَرٍ كَريم
١٠ أَوِ الزَّيتونِ المُثمِر
أَوِ السَّروِ المُرتَفِعِ إِلى الغُيوم
١١ حينَ كانَ يأخُذُ حُلَّةَ مَجدِه
ويَلبَسُ كَمالَ زينَتِه

ذكرهم، في الكتاب المقدس العبري، بعد الأنبياء الثلاثة الكبار. فهيا يختص بأسفار الأنبياء، كان الكتاب المقدّس كاملاً على أيام ابن سيراخ.

(١) المقصود هو سمعان الثاني، ابن اونيّا الثاني (نحو ٢٢٠ – ١٩٥).

(٢) لا نعرف شيئًا عن «العلوّ المضاعف» و«الحصن الشامخ».

(٣) عن النص العبري. في النص اليوناني «نقص».

(٤) هو قدس الأقداس المنفصل عن الهيكل بحجاب (خر ٣٦/٣٥ - ٣٨). بصف الكاتب رُتَب عيد التكفير (اح ١٦).

وبصعدُ إلى المَذبَحِ المُقدَّس
كان يَملأُ حَرَمَ المقدِسِ بَهاءً.
١٢ ولَمَّا كانَ يَتَناوَلُ أَجزاءَ الذَّبيحة
مِن أَيدي الكَهَنَة
وهو واقِفٌ على مَوقِدِ المَذبَح
كانَ يُحيطُ بِه إِكْليلٌ مِنَ الإِخوَة
كَفُروعِ الأَرزِ في لبنان أَو جُذوعِ النَّخْل.
١٣ وكانَ جَميعُ بَني هارونَ في مَجدِهم
وتَقدِمَةُ الرَّبِّ في أَيديهم
أَمامَ كُلِّ جَماعةِ إِسْرائيل
١٤ بَينَما كانَ يَقومُ بِخِدمَتِه على المَذبَح
لِتَزْيينِ تَقدِمَةِ العَليِّ القَدير.
١٥ فَيَمُدُّ يَدَه على الكأس(٥)
ويَسكُبُ مِن دَمِ العِنَب
يَصُبُّه على أُسُسِ المَذبَحِ رائِحَةَ رِضًا
أَمامَ العَليِّ مَلِكِ العالَمين.
١٦ حينَئِذٍ كانَ بَنو هارونَ يَهتِفون
ويَنفُخونَ بالأَبْواقِ المَطْروقة
ويُسمِعونَ صَوتًا عَظيمًا، ذِكْرًا أَمامَ العَليّ.
١٧ وكانَ عِندَ ذٰلك كُلُّ الشَّعبِ يُبادِرونَ مَعًا
ويجثون على وُجوهِهم إِلى الأَرض
ساجِدينَ لِرَبِّهم القَدير، للهِ العَليّ.
١٨ وكانَ المُغَنُّونَ يُسَبِّحونَ بِأَصْواتِهم
في هُتافٍ عَظيمٍ ولَحْنٍ عَذْب.
١٩ وكانَ الشَّعبُ يَتَضَرَّعُ إِلى الرَّبِّ العَليّ
بِصَلاتِه أَمامَ الرَّحيم
إِلى أَن يُفرَغَ مِن إِكْرامِ الرَّبّ
وتَتِمَّ خِدمَتُه.
٢٠ ثُمَّ كانَ يَنزِلُ ويَرفَعُ يَدَيه
على كُلِّ جَماعةِ بَني إِسْرائيل
لِيُبارِكَ الرَّبُّ بِشَفَتَيه
ويَفتَخِرَ بِلَفظِ آسمِه(٦).
٢١ وكانوا يُكَرِّرونَ السُّجود
لِينالوا البَرَكَةَ مِن لَدُنِ العَليّ.

عد ٦/٢٣-٢٧ ؛ اح ٩/٢٢ ؛ عد ١٠/٢، ١٠ و ٩/٤٥

عظة

٢٢ والآنَ يا جَميعَ النَّاسِ بارِكوا الله
الَّذي يَصنَعُ العَظائِمَ في كُلِّ مَكان
والَّذي أَعْلى شأنَ أَيَّامِنا مُنذُ الرَّحِم
وعامَلَنا على حَسَبِ رَحمَتِه.
٢٣ لِيَمنَحْنا سُرورَ القَلبِ والسَّلامَ في إِسْرائيل
في أَيَّامِنا وعلى مَدى الدُّهور!
٢٤ لِتَبْقَ رَحمَتُه أَمينةً مَعَنا
ولْيَفتَدِنا في أَيَّامِنا!

مَثَلٌ عدَدي

مثل ٣٠/١٥

٢٥ أُمَّتانِ مَقَتَتْهما نَفْسي
والثَّالِثَةُ لَيسَت بِأُمَّة:
٢٦ السَّاكِنونَ في جَبَلِ سِعير(٧)، الفَلِسطينيُّون
والشَّعبُ الأَحمَقُ السَّاكِنُ في شَكيم(٨).

(٥) إشارة إلى سكب للخمر لم يرد وصفه في سفر الأحبار (راجع خر ٢٩/١٢ واح ٨/١٥).
(٦) كان عيد التكفير الوقت الوحيد الذي كان يُلفظ فيه اسم الله على الشعب لاستمطار البركة.
(٧) عن النص العبري. في النص اليوناني «في جبل السامرة».
(٨) السامريّون.

الخاتمة

٢٧ تأديب عقلٍ وعِلم
هذا ما رَسَمَه في هذا الكِتاب
يَشوعُ بنُ سيراخَ الأُورَشَليميّ
الَّذي أَمطَرَ الحِكمَةَ مِن قَلبِه.
٢٨ طوبى لِمَن يُواظِبُ علَيها
فإنَّ الَّذي يَجعَلُها في قَلبِه يَكونُ حَكيمًا.
٢٩ وإِذا عَمِلَ بِها يَقدِرُ على كُلِّ شَيء
لِأَنَّ نورَ الرَّبِّ طَريقُه.

نشيد حمد

٥١ ١سأَحمَدُكَ أَيُّها الرَّبُّ المَلِك
وأُسَبِّحُكَ أَنتَ اللهَ مُخَلِّصي، وأَحمَدُ اسمَكَ
٢ لِأَنَّكَ كُنتَ لي مُجيرًا ونَصيرًا
وأَنقَذتَ جَسَدي مِنَ الهَلاك (خر ٢/١٥)
مِن فَخِّ اللِّسانِ النَّمَّام (مز ٢/١٢٠)
ومِنَ الشِّفاهِ المُختَلِقَةِ لِلكَذِب.
وتُجاهَ الَّذينَ يُقاوِمونَني
كُنتَ لي ناصِرًا وأَنقَذتَني
٣ بِرَحمَتِكَ الوافِرَةِ واسمِكَ (مز ٨/١٠٣)
مِن لَدَغاتِ المُستَعِدِّينَ لِافتِراسي (خر ٦/٣٤، مز ٤/٣٥)
ومِن أَيدي طالِبي نَفْسي
ومِنَ المَضايِقِ الكَثيرَةِ الَّتي قاسَيتُها
٤ ومِنَ الاختِناقِ بِاللَّهيبِ الَّذي أَحاطَ بي
ومِن وَسَطِ النَّارِ الَّتي لم أُضرِمْها
٥ ومِن عُمقِ جَوفِ مَثْوى الأَمْوات (عد ١٦/٣٣+)
ومِنَ اللِّسانِ الدَّنِسِ وكَلامِ الزُّور
٦ -نَميمَةِ لِسانٍ جائِرٍ عِندَ المَلِك-
دَنَت نَفْسي مِنَ المَوت
واقتَرَبَت حَياتي مِن أَسفَلِ مَثْوى الأَمْوات.
٧ أُحيطَ بي مِن كُلِّ جِهَةٍ ولا نَصير
طَلَبَت عَيناي غَوثَ النَّاس فلَم يَكُنْ.
٨ فتَذَكَّرتُ رَحمَتَكَ أَيُّها الرَّبّ (مز ٦/٢٥)
وعَمَلَكَ الَّذي مُنذُ القِدَم
كَيفَ تُنقِذُ الَّذينَ يَنتَظِرونَكَ
وتُخَلِّصُهم مِن أَيدي الأَعْداء.
٩ فرَفَعتُ مِنَ الأَرضِ صَلاتي
وتَضَرَّعتُ لِأُنقَذَ مِنَ المَوت.
١٠ دَعَوتُ الرَّبَّ أَبا رَبِّي:
«لا تَخذُلْني في أَيَّامِ الضِّيق
في عَهدِ المُتَكَبِّرينَ، ولا نَصيرَ لي.
أُسَبِّحُ اسمَكَ في كُلِّ حين
وأُرَنِّمُ لَه بِالحَمْد»
١١ واستُجيبَت صَلاتي وخَلَّصتَني مِنَ الهَلاك
وأَنقَذتَني مِن زَمانِ السُّوء.
١٢ فلِذلِكَ أَحمَدُكَ وأُسَبِّحُكَ
وأُبارِكُ اسمَ الرَّبِّ[1].

قصيدة في طلب الحكمة (٦/١٨ و ٢/١٥ت و ٣٤/٩ ١٢ حك ٢/٨)

١٣ في شَبابي وقَبْلَ تَجْوالي
التَمَستُ الحِكمَةَ عَلانِيَةً في صَلاتي.
١٤ أَمامَ الهَيكَلِ طَلَبتُها

(١) ان النص العبري يُدخل هنا مزمور تسبيح يشبه المزمور ١٧٦ (راجع أيضًا سي ٣٦/١ – ١٧).

وإلى آخرِ حَياتي أَسْعى وَراءَها.

١٥ إبتَهَجَ قَلْبي بِزَهرِها
كما يَبتَهجُ بِعِنَبٍ يَنضَج
ودَرَجَت قَدَمي في الطَّريقِ المُستَقيم (مز ٥/٢٥ و ٣/٢٦)
ومُنذُ شَبابي جَدَدتُ في إثرِها.

١٦ أَمَلتُ أُذُني قَليلاً فتَلَقَّيتُها
وَوَجَدتُ لِنَفْسي تأديبًا كَثيرًا.

١٧ وتَقَدَّمتُ بِفَضلِها
والَّذي آتاني الحِكمَةَ أُوتيه تَمْجيدًا.

١٨ فإنِّي عَزَمتُ أن أَعمَلَ بها
وغِرتُ على الخَيرِ فلا أَخْزى.

١٩ جاهَدَت نَفْسي لِأَجلِها
ومارَستُ الشَّريعةَ بِدِقَّةٍ بالِغَة.
ومَدَدتُ يَدَيَّ إلى العَلاء
وبَكَيتُ على جَهالاتي.

٢٠ وجَّهتُ نَفْسي إِلَيها وبالطَّهارَةِ وَجَدتُها
ومعها مَلَكتُ الإدراكَ مُنذُ البَدْء
فلِذلك لا أُخذَل.

٢١ تَحَرَّكَت أحشائي في طَلَبِها
فلِذلك اقتَنَيتُ اقتِناءً صالِحًا.

٢٢ أعطاني الرَّبُّ اللِّسانَ جَزاءً
فيه أُسَبِّحُه.

٢٣ إقتَرِبوا مِنِّي أيُّها الغَيرُ المُتَأَدِّبين
وأقيموا في مَنزِلِ التَّأديب.

٢٤ لِماذا تَعتَرِفونَ بِعَوَزِكم لَها (عا ١١/٨)
ونُفوسُكم ظامِئَةٌ جِدًّا؟

٢٥ فَتَحتُ فَمي وتَكَلَّمتُ: إشتَروها بِلا فِضَّة (اش ١/٥٥ مثل ٥/٤ و ٧)

٢٦ أَخضِعوا رِقابَكم لِلنِّير
ولْتَتَّخِذْ نُفوسُكمُ التَّأديبَ فإنَّه قَريب.

٢٧ أُنظُروا بِأَعيُنِكم كيفَ تَعِبتُ قَليلاً (تث ١١/٣٠-١٤)
فوَجَدتُ لِنَفْسي راحةً كَثيرة.

٢٨ شارِكوا في التَّأديب (مثل ١٦/١٦ متى ٤٤/١٣-٤٦)
بِمِقدارٍ كَثيرٍ مِنَ الفِضَّة[٢]
فتَكتَسِبوا بِفَضلِها ذَهَبًا كَثيرًا.

٢٩ لِتَبتَهِجْ نُفوسُكم بِرَحمَةِ الرَّبّ
ولا تَخجَلوا مِن تَسْبيحِه.

٣٠ إعمَلوا عَمَلَكم قَبلَ الأَوان
فيُؤتِيَكم ثَوابَكم في أوانِه.

حكمة يشوع بن سيراخ

(٢) تبدو هذه الآية على نقيض الآية ٢٥. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الحكماء الأقدمون يفاخرون بالتعليم مجّانًا. هذا يعني أن أمامنا نصًّا غامضًا.

أسفَارُ الأَنْبِيَاء

سِفرُ أَشَعْيا

مدخل

تكوين الكتاب

يضمّ سفر أشعيا مجموعة من ٦٦ فصلاً فيها أدلّة فكرية وأدبية واضحة على أنها لا تعود إلى زمن واحد. لا عجب أن يكون لكتاب واحد عدّة مؤلّفين، ففي العهد القديم أسفار أخرى تتسم بهذا الطابع الخليط، ولكن، في حين أن أسماء مؤلّفيها غير معروفة، يظهر سفر أشعيا بمظهر كتاب يحمل اسم شخص عاش في زمن معيّن من تاريخ اسرائيل (١/١). كان ولا يزال إلى اليوم من يؤيّدون وحدة التأليف في هذا الكتاب. لقد عبّر عن الرأي التقليدي، اليهودي والمسيحي، يشوع بن سيراخ (القرن الثاني ق. م.)، فإنه، بعد أن تكلّم على نشاط النبي على عهد حزقيّا، أضاف أنه «رأى آخر الأزمنة وعزّى المحزونين في صهيون... وكشف عمّا سيكون وعن الخفايا قبل حدوثها» (سي ٤٨/٢٢ — ٢٥). غير أن تعدّد المؤلّفين لا يحول دون التكلّم على وحدة الكتاب، شرط أن يُبحث عن هذه الوحدة في تواصل يمتدّ عدّة قرون وفي استمرار بعض المواضيع.

وأوضح دليل على تعدّد المؤلّفين يظهر في مطلع الفصل الأربعين، حيث يبدأ مؤلّف يُقال له سفر أشعيا الثاني. فبدون أيّ تمهيد نرى أنفسنا منقولين من القرن الثامن إلى حقبة الجلاء (القرن السادس). ولم يعد يُذكَر اسم أشعيا، وأمّا أشّور فقد حلّت بابل محلّها وأخذ اسم بابل يرد كثيرًا، بالإضافة إلى اسم ملك الميديين والفرس، اي قورش، فاتح بابل والعامل على عودة اليهود إلى بلادهم (٤١/٢ و ٤٤/٢٨ و٤٥/١). في الفصل الأربعين يبدأ إذًا كتاب جديد يُخصّ بفقرات من هذا المدخل.

وأيًّا كانت أهمّية الفصول ٤٠ إلى ٦٦، فليست وحدها لاحقة لزمن أشعيا. فإن أمعنّا النظر، لاحظنا أن الفصول ٣٦ — ٣٩ هي تكرار، مع شيء كثير من التغيير، لنص تاريخي نجده أيضًا في سفر الملوك الثاني (٢ مل ١٨/١٣ — ٢٠/١٩). وللفصول ٣٤ — ٣٥ طابع الجلاء وهي تشابه مؤلّف أشعيا الثاني. وأخيرًا، فإن مجموعة الفصول ٢٤ — ٢٧، المسمّاة عادة «رؤيا أشعيا»، بعيدة جدًّا عن

عقلية أهل القرن الثامن وتصوّراتهم. وفي داخل المجموعات المنسوبة عادة إلى النبي نفسه (١-١٢ و١٣-٢٣ و٢٨-٣٣) عدد من الأجزاء يعود تاريخها، في نظر المفسّرين، إلى وقت لاحق.

يحسن بنا إذًا أن ندرك ما في الكتاب من طابع خليط وألاّ نحاول أن نُثبت وحدة التأليف إثباتًا اصطناعيًا. أمّا عرض كيف أُلّف سفر أشعيا فإنّه محاولة تتضمّن قدرًا وافرًا من الافتراض. فقد كان إنجاز الكتاب بعد الجلاء، لا بل بعد العودة، وهو مُفتَرَض بما ورد في الفصول ٥٦-٦٦. كان في متناول المحرّرين، لا أجزاءٌ مبعثرة فقط، بل مجموعات بكل معنى الكلمة. من المسلّم به أن نواة سفر أشعيا مؤلّفة من عناصر تتغلّب فيها السيرة الذاتية، ولا سيّما الرواية التي يرويها النبي نفسه عن دعوته إلى الخدمة النبوية (الفصل ٦).

هناك نصوص (مثل ١/٨ و١٦ و٣٠/٨) تشهد بأن النبي كتب شيئًا من أقواله، ولكن الراجح أن عددًا كبيرًا من أقواله لم يكتبها هو نفسه، بل دوّنها تلاميذه، نزولاً عند رغبته، أو بعد ذلك بقليل، حين وجب إثبات التوافق بين الأحداث والأقوال التي قالها. يبدو أن حلقة تلاميذ أشعيا كانت مؤلّفة أولاً من أعضاء أسرته، من بنيه الذين أشركهم في خدمته الدينية فأطلق عليهم أسماء رمزية، وامرأته المسمّاة «النبيّة» في ٣/٨. لقد اتّسعت حلقة التلاميذ بعد ذلك - هناك من يتكلّمون على مدرسة أشعيا - فكان لها نشاط أدبي انطلق من أقوال المعلّم. ومن الراجح أن هذه الحلقة كانت صورة سابقة للبقية الأمينة التي أصبحت، بعد الكارثة، نواة لشعب الله الجديد.

من الواضح أنه، فيما يتعلّق بعدد وحجم المجموعات التي دخلت في تأليف سفر أشعيا، لا يسعنا إلاّ أن نتكهّن. لقد أُدرج مجمل الأقوال والقصص المجموعة في رسم بياني مصطلح عليه نجده في أكثر أسفار الأنبياء، ولا سيّما عند ارميا وحزقيال، وهو يحتوي على ثلاثة أقسام:

١) نبوءات دينونة على إسرائيل.
٢) نبوءات شؤم على الشعوب الغريبة.
٣) مواعد بالخلاص، لإسرائيل خاصةً.

ولكنّ المجموعات المختلفة التي دخلت في تأليف سفر أشعيا كانت لها بنية معيّنة، فلم تخضع، عند التحرير النهائي، لهذا الإطار العام. ففي داخل الفصول ١ - ٣٩، يمكننا أن نجد الأقسام المتفرّعة التالية:

١. مدخل إلى مجمل الكتاب، مؤلّف من نخبة أقوال نبوية تعود إلى أزمنة مختلفة والغاية منها أن تكون شبه ملخّص لوعظ النبي.

٢ - ١٢. نبوءات على إسرائيل ويهوذا أكثرها من أقدم نبوءات أشعيا
١٣ - ٢٣. أقوال نبويّة على الأمم الغريبة.
٢٤ - ٢٧. مجموعة يغلب عليها الطابع الرؤيوي.
٢٨ - ٣٣. أقوال نبويّة مختلفة في المواعد والإنذارات لإسرائيل ويهوذا (راجع ٢ - ١٢).

نشاط أشعيا ورسالته

نشاط النبي

إن سفر أشعيا كتاب مفتوح ما زالوا يزيدون عليه، فهو أشبه بدار كتب، ربَّما دار الكتب النبويَّة المثالية. لكن هذا الوجه الديواني يُبرز الدور الأساسي الذي قام به النبي أشعيا في حياته وفي ذاكرة الشعب بعد مماته. كان حديث السنّ حين دعاه الله إلى خدمة النبوءة في السنة ٧٤٠ ودام نشاطه ما لا يقلّ عن أربعين سنة. يوافق ظهوره على ساحة التاريخ عصرَ الازدهار الذي عرفته مملكة يهوذا في المدة الطويلة التي ملك فيها يوآش (أو عَزَرْيا: راجع ٢ مل ١٤/٨ و ٢١ – ٢٢)، والذي نتج عنه انتشار الترف، وظهور طبقة ملاّكين أخذوا يحتكرون جميع الأراضي ويحطّمون الفقراء. لم يسَع النبي إلاَّ أن يندّد بما كان يعدّه نقيض العدل الذي أراده الله وأن ينذر بغضبه، ولقد سبق لعاموس قبل ذلك ببضع سنوات أن وجّه الكلام نفسه إلى أهل السّامرة (٧٥٠).

ظهر أشعيا في واجهة أحداث الساعة السياسية في مطلع عهد آحاز (٧٣٥ – ٧١٦؟). كان أرام وكانت عاصمته دمشق، واسرائيل وكانت عاصمته السامرة، يحاولان الوقوف في وجه قوّة أشور المتزايدة تهديدًا، في حين أن آحاز، ملك يهوذا، كان يرى بالعكس أن الحلّ الأفضل هو الاحتماء بأشور، وهذا ما دفع جارَيه إلى حملة تأديبية لإرغامه على الانضمام إلى تحالفهما. لقد أخفقت هذه الحملة، فواصل آحاز سياسته المناصرة لأشور. وبعد هذه الأحداث التي جرت في حوالى السنة ٧٣٤، يبدو أن النبي اعتزل الحياة العامة طوعًا أو كرهًا مدّة نحو عشر سنوات. وكان يشاهد عاجزًا صعود الدولة الأشورية التدرّجي، وسيكون لها وقع في عدّة أقاليم من أقاليم مملكة إسرائيل وستقضي على هذه المملكة في السنة ٧٢٢.

ولَمَّا حلَّ حِزقيا محلّ آحاز في السنة ٧١٦، عاد أشعيا فظهر في واجهة الساحة السياسية. سلك الملك الجديد سلوك رجل أمين للرب، ولكنه لم يقبل مشورة النبي في إدارة شؤونه. ما زال أشعيا يعارض، لأسباب دينية، تحالف يهوذا مع مصر ومع غيرها من الشعوب المجاورة، حتى للوقوف في وجه أشور، وأيًّا كانت الأسباب الوجيهة التي كانت تحمل على مثل هذا التحالف. على الانتهازية السياسية ما زال أشعيا يفضّل الأمانة للرب، فبحكم هذه الأمانة رأى في أشور عصا غضب الله لمعاقبة الشعب المتمرّد، ثم رأى فيها مثال العدوّ الذي يجب ألاَّ تبقى عجرفته بدون عقاب. سبق للنبي أن أنبأ بانسحاب جيوش سنحاريب من أمام أورشليم في السنة ٧٠١. ولا شكَّ أن

هذا الحدث ساعد على ازدياد نفوذه، بالرغم من اختلافه الشديد في الآراء بينه وبين الرؤساء السياسيين في أسباب ما جرى ونتائجه.

لقد افترض بعضهم أنه كان من قرابة الأسرة الملكية، ولكن سلطته كان مصدرها قبل كل شيء رسالته النبوية. كانوا يرغبون فيه من أجل مشوراته، ولكن لم تتبعه سوى أقلّية. فالممثلون الرسميّون للدين، كهنةً وأنبياء، لم يسمعوا له، بل أوسعوه تهكّمًا. لا شكّ أن التقليد الذي يجعل من أشعيا شهيدًا تقليدٌ منحول، ولكننا نرى في هذه الأسطورة صدى آراء كثيرًا ما تحققنا منها، وهي أن الوجود النبوي هو، من الوجهة البشرية، اختبار الفشل.

تظهر صفات أشعيا الأساسية في كلامه، وهي السلطة وسموّ الأخلاق والإيمان بالله والشفقة على شعبه. وهذا الكلام يوافق ما للقول النبوي من قواعد تقليدية، ولكن النبي يطبّقها بتضلّع من اللغة لم يسبقه إليه أحد. فهنالك الجناسات التي كثيرًا ما تكون مليئة بالفكاهة، والمجانسات الحرفية والسجع والاستعارات. تظهر له الحقيقة زاخرة بالمعنى، كما ظهرت للحكماء الذين أخذ عنهم. وان عناصر الطبيعة، من نار وأرض وماء وريح، تظهر له بوجهها المزدوج، وجه قدرتها على الحياة ووجه قدرتها على الموت، وتعبّر عن وجه الله المزدوج الذي لا ينجو منه أحد، كما أنه لا ينجو من الحقيقة التي تحيط به. يُعبّر عن كل ذلك بإيجاز رائع، إذ ليس هناك أيّة كلمة زائدة، وهذا ما يمكّننا من التمييز بين ما في الكتاب من جُمَل فارغة المعنى مُطنَبة وبين أقوال النبي الأصيلة. وإذا صحّ أن لأسلوب الكلام، لا قوة تعبير فقط، بل قوة إبداع، فعند أشعيا نجد أفضل شاهد كتابي على ذلك.

رسالة النبي

ترتبط رسالة النبي ارتباطًا وثيقًا بشخصه وبالظروف التي حملته على ممارسة نشاطه، فإن أشعيا يتكلّم دائمًا في أحوال معيّنة وبسببها، وموقفه مرتبط بما يعيشه مع شعبه. فلا سبيل إلى تحويل هذه الرسالة إلى مضمون مبسّط، دون القضاء على طرافتها، ولكن، بما أن هذا النبيّ، الحاضر دائمًا للإله الأزلي الجالس على عرشه، هو حاضر أيضًا للعالَم بتاريخه وقيوده، فبإمكاننا أن نجد في رسالته بعض الأمور الثابتة.

إن الله في نظره هو القدّوس، وقد يعبّر عن ذلك بكلمة السموّ، ولكنّ هذا الإله القدّوس هو قدّوس إسرائيل، أي أنه يريد أن يرتبط بشعبه، لا ترد عبارة «قدّوس إسرائيل» إلاّ نادرًا جدًّا خارج كتابنا هذا فلا بأس أن نعدّها من ميزات تفكير مدرسة أشعيا اللاهوتي. قداسة الله هذه غيورة، لا ترضى بأن تشارك فيها الأوثان، لا على الصعيد الديني ولا على الصعيد السياسي. فعلى الإنسان – إذ إن ارتباط أشعيا بشعبه لا ينفي أبدًا النظر إلى البشرية كلها – ان يعي هذه الحقيقة التي لا ينكرها إلاّ الجاهل وأن يعيش وفقًا لما تقتضيه. فأيًّا كانت الظروف، لا بدّ من نبذ الكبرياء وعبادة الأوثان على جميع أنواعها والاتّكال على الأسلحة والمناورات السرّيّة التي يظنّ الإنسان أنه يتهرّب بها من نظر الله.

لهذا الإله السّامي تاريخ لا يجري بمعزل عن تاريخ العالم، وإن كان لا يطابقه دائمًا. فإنَّ خطّة الله أو مشورته، التي كثيرًا ما يتكلّم أشعيا عليها، هي خطّة إلهٍ محتجب، كثيرًا ما تحيّرنا ولا نفهمها، وإن كانت دائمًا أحكم من المشيرين المشهورين بمهارتهم. لا شك أن النبي مقتنع كل الاقتناع بسيادة خطّة الله، ومع ذلك فإنّه يولي أهمية عظمى لنشاط البشر، بل لمبادراتهم، فهم لا يُخلّصون ولا يُحكم عليهم أبدًا على كَرهٍ منهم. على كل ذلك يحتوي لفظ «ايمان»، فهو يدلّ على موقف دائم ما زال أشعيا يدعو الشعب إلى اتّخاذه. إنه ايمان قويّ، وإن كاد يبدو غير معقول ومعارضًا للرأي العام، كما جرى ذلك في الحرب السورية الأفرائيمية: «ان لم تؤمنوا»، أي إن لم تكونوا رابطي الجأش، «فلن تأمنوا»، اي فلن تنالوا السّلام (٩/٧). غير أن هذا الإيمان القويّ يقوم على الطمأنينة والثقة المتواضعة (١٥/٣٠).

ولا بدّ لشدّة العزيمة هذه المطلوبة من الإنسان أن تعتمد على العلامات التي أعطاها الله عن قداسته وعن عزمه أن يُقيم مُلكه على وجه كامل (راجع موضوع الأرض المغمورة بمعرفة الله، ٩/١١). للعرش السماوي نظير وهو عرش داود القائم في أورشليم. إن أشعيا مترسّخ ترسُّخًا وطيدًا في التقليد الداودي، فإذا انقطع التسلسل السلالي، يبقى في نظره أن مِلك المستقبل المثالي سيكون دائمًا أبدًا من أبناء داود، إذ إن مشيحيته مشيحية مَلَكية. إن سلالة داود قائمة في أورشليم، وليست أورشليم مركز يهوذا وإسرائيل والمملكة الداودية القديمة فقط، بل هي أيضًا، كما ورد في تقليد قديم تناوله أشعيا وجدّده، مركز العالم الذي تتّجه إليه جميع الأمم (١/٢ — ٦). إن داود وأورشليم هما موضوعا رسالته الرئيسيّان اللّذان لم يزل يذكّر سامعيه بهما واللذان تناولها تلاميذه بعد أن كيّفاهما على الأحوال الجديدة. فالمشيحية ودور أورشليم المركزي الشامل سيبقيان في قلب القسم الثاني (٤٠ — ٥٥) والقسم الثالث (٥٦ — ٦٦) من الكتاب.

أشعيا الثاني

زمن النبي وخدمته الرسوليّة

نعرف تاريخ رسالة الفصول ٤٠ إلى ٥٥ من كونها تُخبر بانتصار الفُرس وانحطاط البابليين واقتراب تحرير بني إسرائيل المجلوّين إلى بلاد ما بين النهرين. فقد بُلّغت هذه الرسالة بين ٥٥٠ و ٥٣٩، اي بعد انتصارات قورش ملك فارس (٥٥١ — ٥٢٩) الأولى (٢/٤١ — ٣) على أسطُواج (٥٥٠) وكريزُس (٥٤٦) وقَبلَ حملته على بابل (اش ٤٥ — ٤٨) حيث دخل في السنة ٥٣٩ بدون قتال واستُقبل استقبال المحرِّر، بعد أن قام نابونيدس، وهو آخِر ملك بابلي، بأعمالٍ أثارت عليه معظم رعاياه.

كان الكهنة الكلدانيّون يعادون نابونيدس علنًا ، فنسبوا انتصارات الملك الفارسي إلى مردوك إلههم الأكبر (ار ٥٠/٢) وإلى شريكيه بال ونَبو (اش ٤٦/١) . وكان في الجالية الإسرائيلية مَن يرون في تلك الأحداث تدخُّلاً لهؤلاء الآلهة الكذبة ، ولكنّ نبيّنا المجهول الاسم ، والذي نسمّيه أشعيا الثاني ، كان متيقّظًا بين اخوته المجلوّين ، فذكّرهم بأن سيد العالم الأوحد هو الرب . وكان على يقين أنّه كان يتكلّم باسمه (اش ١٦/٤٨) فأنبأهم بالخلاص ، أي بالتحرّر من النير البابلي وبالعودة إلى الأرض المقدّسة وبإعادة بناء أورشليم .

سيضع التحرُّر حدًّا لجلاء دام «سبعة أسابيع من السنين» (٥٨٧ – ٥٣٨) (راجع اح ٨/٢٥ – ١٧) . وقد تمّ هذا التحرّر بطريقة محيِّرة عن يد «مشيح» وثني ، أي قورش (اش ١/٤٥) ، فنَقَلَ بني إسرائيل من الذلّ إلى الرِّفعة . وستظهر عودتهم إلى الأرض المقدّسة بمظهر خروج جديد من مصر وبوجه أجمل . تذكّر هذه العودة إذًا بالخروج من مصر فتُبرز أمانة الله لتدبيره ، وهي تفوق ببهائها الخروج من مصر فتُشعر بالتحقيق النهائي لهذا التدبير ، أي لمُلك الله الشامل (اش ٧/٥٢ – ١٠) . وبما أن هذا المُلك يجب أن يُقام في أورشليم أوّلاً ، فستُجَدَّد المدينة المقدسة تجدّدًا ساطعًا ، وعن يدها يتجلّى الخلاص الذي سيقوم به الله لجميع الناس بدون استثناء .

ورد العنصر الثاني لهذا الخلاص ، أي الخروج الجديد من مصر ، في جميع صفحات هذا السفر ، من الفصل الأربعين إلى الفصل الخامس والخمسين . وأمّا العنصر الأول ، أي سقوط بابل والتحرّر عن يد قورش ، فإنّنا نجده في الفصول ٤٠ إلى ٤٨ خاصة ، كما أننا نجد العنصر الثالث ، أي تجدّد صهيون والتشديد على شمولية الخلاص ، في الفصول ٤٩ إلى ٥٥ خاصة . فمن المحتمل أن يكون هناك مرحلتان في خدمة أشعيا الثاني الرسولية .

١) المرحلة الأولى (الفصول ٤٠ – ٤٨) :

ان النبيّ يصحّح ، وهو يُعلن الخلاص ، أربعة انحرافات :

- يتوجّه إلى الذين خارت عزائمهم والذين يعاتبون الرب على تركه إيّاهم (٢٧/٤٠) فيذكّرهم بالأمرَين الباعثَين على الرجاء ، وهما من جهة أن الرب خلق العالم وان قدرته بيّنة في الكون ، ومن جهة أخرى أنه اختار اسرائيل وأن أمانته بيّنة في التاريخ .
- يتوجّه النبي إلى الوقحين الذين يعاتبون الرب على كونه ناكرًا للجميل (٢٢/٤٣ – ٢٤) فيردّ عليهم بأن ناكري الجميل هم أنفسهم ، فإنّهم كرّسوا الجرائم فكانت مصدر شرورهم (٢٤/٤٣ – ٢٨) .
- يتوجّه النبي إلى المصدومين الذين يعاتبون الرب على اختياره محرِّرًا وثنيًا (٨/٤٥ – ١٠) فيُظهر لهم أنهم خلائق يتعجرفون على الخالق (١١/٤٥ – ١٣) .
- يتوجّه إلى المفتَتنين بآلهة بابل المنعمين عليها بالازدهار ، فيُظهر لهم عَدَم هذه الأوثان ، إمّا في الدعاوى حيث الإله الحق وحده يستطيع ، أمام الآلهة الكذبة ، أن يُنبئ بالمستقبل ويحقّقه ، وإمّا

في أهاجيّ أولئك الآلهة المزعومين الذين لا تفوق قدرتهم قدرة أصنامهم المتزعزعة (٤١/٢٤ و٤٢/١٧ و٤٤/٢١ و٤٦/٨ و٤٨/٥).

هذا ما تتناوله هذه المرحلة الأولى. وفي نهاية الفصل الثامن والأربعين، نصل إلى نقطة اتّصال الكتاب ونشعر عندئذ اننا أمام مُنعطَف في حياة النبي، فهناك مواضيع تُهمل ومواضيع أخرى تظهر، ويبدو أن وعظه يُوجَّه بعد اليوم إلى نخبة إسرائيل خاصة.

٢) المرحلة الثانية (الفصول ٤٩ – ٥٥).

للرسالة التي يوجّهها النبي إلى أشدّ الإسرائيليين أمانةً ثلاثة وجوه رئيسية:

- سينقلب وضعهم انقلابًا مُدهشًا. فسيُضطهَدون (٥١/٧ – ٨) على مثال النبي (٥٠/٤ – ١١)، ولكنهم سيُعزَّون (٥١/١ – ٨)، وسيُظلمون ولكنهم سينالون الخلاص.
- على مثال ما ورد في النبي هوشع ومقلّديه، يشبّه إحياء صهيون بالمصالحة الزوجية بين الله وهو الزوج، والجماعة وهي الزوجة. إن أورشليم أرملة، ولكنها ستجد زوجها، وهي عقيمة، ولكنها ستلد، وهي غير أمينة، ولكن الرب سيأخذ بيدها، إذ إن عهده لا يُفسَخ (٤٩/١٤ – ٢٦ و٥١/٩ إلى ٥٢/١٢ والفصل ٥٤).
- هناك تشديد متزايد على توبة الأمم إلى الإله الحق، إله الخليقة كلها. وتظهر هذه الأمم: مُعجبة بالخلاص الذي أتى الله به (٤٩/٧ و٥٢/١٠)، وساجدةً لله وراغبةً في التعرّف إليه (٤٩/٢٣ و٥٥/٥)، ومستنيرةً بعبد الله، الشاهد للإيمان الحقيقي أمام الكون (٤٩/٢ و٦ و٥٣/١١).

عبيد الله وعبد الله

في الصفحات التي لخّصناها، استعمل أشعيا الثاني إحدى وعشرين مرّة كلمة «عبد»، مرّة واحدة في صيغة الجمع (٥٤/١٧) ومرّة واحدة بمعنى الكلمة التحقيري (٤٩/٧) وتسع عشرة مرّة بمعنى عبد الله. وفي أربع عشرة حالة، يُطلق على هذا العبد اسم علم: إنه «إسرائيل» أو «يعقوب»، أي شعب اسرائيل بجملته. وفي خمس حالات، يبقى الاسم مجهولاً، ولا بدّ لنا أن نتساءل، استنادًا إلى سياق الكلام، على مَن يدلّ هذا اللقب في ٤٢/١ و٤٤/٢٦ و٥٠/١٠ و٥٢/١٣ و٥٣/١١. أتُراه يدلّ على إسرائيل أيضًا؟ أتُراه يدلّ على جماعة محدودة مجسَّدة؟ أتُراه فردًا من الأفراد؟ وما عدا ذلك، فهل تشير الفقرات الخمس المذكورة إلى شخص واحد أم إلى عدّة أشخاص؟ إلى تجسيد واحد أم إلى عدّة تجسيدات؟ كلّ هذه الافتراضات محتملة، وفي الواقع فلقد أخذ بها بعض المفسّرين.

إن اقتصرنا، في مرحلة أولى، على معنى النصوص المباشر، وجدنا أن كلمة «عبد» قد تدلّ على كل الأشخاص الآتية أسماؤهم: اسرائيل بجملته، واسرائيل بنخبته، وأشعيا الثاني نفسه، وقورش، ملك فارس.

١) العبد إسرائيل بجملته : في الفصول ٤١ إلى ٤٨ ، يُدعى شعب إسرائيل في الواقع عبد الرب. هذه ظاهرة جديدة بالنسبة الى سائر أسفار العهد القديم ، لأننا لا نجد إلاَّ بضعة نصوص ، نادرة ومتأخِّرة ، يُطلَق فيها مثل هذه التسمية على إسرائيل (ار ٣٠/١٠ ومز ١٣٦/٢٢). يريد النبي باستعمال هذا اللقب أن يشير إلى أن الشعب المختار قد دخل ، منذ تحرّره من عبودية مصر ، في خدمة الله ، لا بالخضوع للرب فقط ، بل بالعيش في ألفته ، حتى إن الرب كشف له تدبيره ومكّنه من التعامل معه على تحقيقه. ففي ٤١/٨ – ١٦ و ٤٤/١ – ٥ نرى بأيّ حب يعطف الله على عبده إسرائيل.

٢) العبد إسرائيل بنُخبته : هناك اختيار يتمّ في داخل شعب الله. ففي الفصل ٤٩ وما بعده ، يتحوّل النبي ، بعد أن رفضته فئة من سامعيه (٥٠/٦ – ٩ و ١١) ، إلى المجموعة الخاضعة لكلمة الله (٥٠/١٠). لا تزال هذه المجموعة تدلّ على إسرائيل (٤٩/٣) ، ولكن على إسرائيل مصغَّر ، على نخبة ، على بقيّة (٤٦/٣). وإن طُبِّق عليه ما ورد في ٤٩/٥ – ٦ ، فأُولى مهمّاته تكون إنهاض الناجين من بني إسرائيل ، وأعظم مهمّاته تكون حمل النور إلى الأمم. يرى بعض المفسّرين أن ما ورد في ٥٢/١٣ – ٥٣/١٢ قد يُطبَّق أيضًا على نخبة إسرائيل.

٣) أشعيا الثاني نفسه عبد : كان نبيّنا نفسه من تلك النخبة. جُلِي وأضطُهد أيضًا ، فوجب عليه ، للتمكّن من تشديد بني قومه ، أن يلتمس التشديد لنفسه من الله. على مثال التلميذ المنتبه ، فقد تقبّل كلمات ربّه وبلّغها ، فلقي الارتياب والعداء ، ولكنه ثبت في وجه الإهانات ، متيقّنًا من أنه ، إن بقي أمينًا لله ، سيُخزي مضطهديه ويشدّد مناصريه (٥٠/٤ – ١١).

٤) العبد قورش : إن الّذين يسلّمون برسالة النبي يقبلون بالتالي تصريحاته عن مهمة قورش ، وهي تصريحات قد صَدَمت كثيرًا من الناس. ممّا لا شك فيه أن المَلِك الفارسي هو أيضًا عبد الله. فالربّ هو السيد الذي يُنجح مسعى قورش القائل لأورشليم : «ستُعمرين» وقورش هو العبد الذي يُنجح مسعى الرب القائل لأورشليم : «ستُبنين» (٤٤/٢٦ – ٢٨).

وتعارضًا مع التماثيل غير المفيدة المكرّسة للآلهة الكذبة (٤١/٢٤ و ٢٩) ، أفلا يكون قورش مختار الله الذي جعل الرب روحه عليه (٤٢/١) ؟ نظرًا إلى الطريقة اللطيفة التي يعترف التاريخ بها لقورش ، فقد يكون ذلك الذي يجعل جميع الأمم تسلّم بالحكم الذي عزم الرب عليه. واذا أجرى هذا الحكم ، فلا يعني ذلك أنه سيسحق بذلك ضحايا بابل ، وهم قصبة حناها النير وفتيلة أطفأها السجن. إنه سيُنجز مهمته دون أن ينثني ، وبصفته عبدًا للعبد إسرائيل ، سيعيد هذا إلى الحياة فيساعد على انتشار التدبير الإلهي الذي يهدف إلى إنارة البشر بنوره وإلى توحيدهم في عهده (٤٢/١ – ٧).

تلك هي بعض االتأويلات التي يمكن عرضها ، وهي تحلّل النصوص بقدر كثير أو قليل ، مع العلم بأنها ليست التأويلات الممكنة الوحيدة.

إليك مثلاً على ذلك. إن اليهود المتهلّنين الذين نقلوا النص العبري إلى اليونانية (الترجمة السبعينية) لم يتردّدوا في إطلاق اسم على العبد المجهول الاسم الوارد ذكره في ١/٤٢، فكتبوا: «هوذا عبدي يعقوب الذي أؤيّده، إسرائيل مختاري...». وهكذا فإن إسرائيل هو الذي يعرض على الأمم ذلك الحق الذي يطالب الله به وتلك «الشريعة» التي عهد إليه بها لكي يبلّغها إلى العالم.

وان الترجوم، وهو تفسير بالآرامية صادر عن الشرح الشفهي للنص العبري، يأتي بتفسيرات مختلفة فيما يختص بالأقوال النبويّة التي تذكر «عبدًا» لله. لا نعرف تاريخ الترجوم معرفة أكيدة، مع أن أكثر فصوله قد حُرِّرت في وقت متأخّر لاحقٍ للعصر المسيحي. ولذلك فإنه يميل إلى أن يقرأ في الصفحات الأليمة مِحَن إسرائيل وفي الصفحات المجيدة انتصارات مشيحٍ آتٍ. يرى هذا الأدب الترجومي في اش ١٠/٥٠، تحت ملامح «العبد»، ذلك النبي الذي نسمّيه أشعيا الثاني، كما أنه، في ١٣/٥٢ و١/٤٢ و١٠/٤٣، لا يتردّد في كتابة «عبدي المشيح».

إن أقوال أشعيا الثاني مليئة بالمعاني ومنفتحة على المستقبل. والإنجازات التي قام بها هذا الفرد أو تلك المجموعة المستترة تحت لقب «عبد» المجهول الاسم تبقى جزئية ومحدودة، ولا يستوعب أحدها، على ما يبدو، تلك الرسالة العالمية النطاق التي يبشّر بها أشعيا الثاني.

بالنسبة إلى العهد الجديد، هناك عدّة نصوص لأشعيا الثاني تتناول مباشرةً شخص يسوع وعمله، وهو العبد البار على وجه تام (٩/٥٠ و٩/٥٣) والذي يُقبَل موته ذبيحةَ تكفير (١٠/٥٣: تأكيد جديد جدًّا وفريد في العهد القديم) والذي وُعد بحياة مليئة ومثمرة بعد الموت (٩/٥٣ — ١٢).

وجه الله

يرسم نبيّنا رسمًا أخّاذًا لوجه الله، إليك أهمّ ملامحه:

إن الله فريد ولا نظير له على الإطلاق، ولا وجود لإلهٍ إلى جانبه. ولا وجود لأي إلهٍ قبله أو بعده، لأنه أزلي (١٠/٤٣ و٦/٤٤). إنه قبل كل شيء وهو مصدر كل شيء، يخلق وحده كل شيء (٢٤/٤٤). في فصول أشعيا الثاني يزداد فِعل «خَلَقَ»، الخاص بالعمل الإلهي، تواترًا: ١٦ مرّة من أصل ٤٤ مرّة في العهد القديم. يُضاف إلى ذلك ان النبيّ يأتي بالجديد، حين يستعمل فعل «خلق» للتعبير عن نهضة الشعب الإسرائيلي (١/٤٣ و٧ و١٥) ويزيد على ارميا (٢٢/٣١) حين يستعمل كلمة الخَلْق في كلامه على الخروج الجديد من مصر (٢٠/٤١ و٧/٤٨). ذلك بأن الله يضع قدرته الخالقة في خدمة تدبيره الخلاصي. فبما أنه أخرج العناصر من الخواء البدائي وأولاده من العبودية المصرية (٩/٥١ — ١٠)، فهو يستطيع أن يُخرج مؤمنيه المجلوّين من المنفى البابلي، فيظهر عمله الخلاصي كانفجار جديد لقوته الخالقة (١٧/٤٠ — ٢٠).

ولا يقتصر هذا الخلاص على شعب إسرائيل وحده، بل يشمل جميع شعوب العالم، فإنّ إلهَ الكلّ، الإله الشامل، قبل أن يخلق إسرائيل، خلق البشرية (١٢/٤٥)، وقبل أن يعاهد إبراهيم،

عاهد نوحًا (٩/٥٤). إنه لا ينسى أبدًا جملة البشر، المُشار إليهم هنا بسلسلة من الكلمات المترادفة كهذه: البشرية أو بنو آدم وكلُّ بشر، والجماعة، التي يرقى عهدها إلى مجاهل الأزمنة (٧/٤٤)، والشعوب، والأمم، والمُدُن، والعشائر، والجزر النائية، وأقاصي الأرض. كل هذه الشعوب دون استثناء تبقى في قبضة الله، إنها في يد القدير، خفيفةً هشَّةً بالرغم من كبريائها (٤٠/٦ – ٧ و ١٥ – ١٧ و ٥١/٦). إنها أمام نظره، نظر القاضي، الذي يذكّرها بأن الشرّ يولّد الشقاء (٤٧). إنها مدعوّة إلى سماع نداءاته، نداءات المخلّص، الذي يدعوها جميعًا إلى فرح الخلاص (٤٥/٢٢ – ٢٤ و ٥٥/٣ – ٥).

إن مثل هذه الرؤى الشاملة لا يقضي على امتيازات اسرائيل، بل يفترضها. فالذي هو القدّوس على الإطلاق (٤٠/٢٥) هو قدّوس اسرائيل أيضًا (يُذكر اثنتي عشرة مرة). وفي الواقع فإن كان الإله الحق يعترف به جميع الناس، فإنّه مُعتَرَفٌ به بنوع فائق في شعب شاهد (٤٣/١٠ – ١٢ و ٤٤/٨)، تمّ اختياره ودعوته وارساله إلى العالم بوجه خاص. وهذه الجماعة المؤمنة تنتسب إلى ابراهيم (٤١/٨ و ٥١/٢) ويعقوب (٤٣/٢٧) ويهوذا (٤٨/١) وداود (٥٥/٣)، وان لم تُسمِّ هنا موسى، فهي تذكّر كل حين بعمله، اي بالخروج من مصر، الذي هو عربون الخلاص الآتي ووعدٌ للشعب المنتقص في الوقت الحاضر بذريّة لا تُحصى فقط، بل توسّع دائمًا. ذلك بأن الربَّ ما زال يساعد ذويه ويؤيّدهم ويحملهم ويتحمّلهم ويؤدّبهم ويرشدهم ويُشركهم في التدبير الخلاصي الذي يستطيع وحده، خلافًا للآلهة الكذبة، أن يبشّر به ويحقّقه.

إن الثبات الذي يُظهره الرب في تحقيق تدبيره يحمل اسمًا خاصًا عند أشعيا الثاني، وهو «البرّ» المذكور ٢٨ مرّة والدالّ بوجه شبه دائم على أكثر مِمَّا في العدل القضائي من وجه إيجابي أو على أكثر من التقسيم المنصِف الذي تؤمّنه عدالة التوزيع. إنه بالأحرى تلك الأمانة الرحيمة التي يظهرها الله في إنجاز مواعده الخلاصية، فيكون هناك ترادف عملي بين البرّ والخلاص (٤٥/٨ و ٢١ و ٤٦/١٣ و ٥١/٥ – ٦ و ٨).

يكرّر النبي ٢٢ مرّة أن في كون الله يخلّص دليلاً على محبته الأمينة وعنايته الدائمة، وهي ليست عناية راعٍ أو ملك فقط (٤٠/١١ و ٤١/٢١ و ٤٣/١٥ و ٤٤/٦ و ٥٢/٧)، بل هي أيضًا وخاصة عناية أبٍ ببنيه (٤٣/٦ و ٤٥/١٠ – ١١) وأمّ بأولادها (٤٩/١٥ – ١٦) وزوج بزوجته (٥٤). تبلغ به محبّته إلى تحمّل خطيئة الإنسان والتغلّب عليها، مهما تكرّرت وثقلت، وإلى مَحوِها (٤٣/٢٥ و ٤٤/٢٢) وحتى الى الصفح عنها صفحًا كاملاً (٥٥/٧).

للخلاص الذي يهبه الله وجهان: ان الله من جهة يحرّر ويُنقذ ويُعتق ويفتدي خاصة (راجع ٤١/١٤، و١٦ فقرة أخرى)، ومن جهة أخرى يجمع شمل المشتّتين ويشدّد أو يُعزّي. إنّ فِعل «عزّى»، وهو الكلمة التي تبتدئ بها هذه المجموعة والتي تُكرَّر تسع مرّات، هو الذي أضفى طابعه على كتابنا الذي كثيرًا ما يُسمّى «سِفر التعزية». نرى في مثل هذا التشديد أكثر من النجاة من الشرّ

وأكثر من تجميع جماعة استعادت حياة هادئة وصالحة ، فهو يتضمّن إلى جانب ذلك انعكاس نور الله عند الذين يتمتّعون به . ذلك « السطوع » الإلٰهي تعبّر عنه كلمة « مجد » (سبع مرّات) التي تعني أولاً في العبرية « الثِقل » . فالإله « الثقيل الوزن » يعطي إسرائيل أن يكون « ثقيل الوزن » ، بفضل الله ، في مصائر العالم (٤/٤٣) لكي يكشف مجده أخيرًا لكل جسد (٥/٤٠) . من أوّل الكتاب الى آخره ، يُعبّر عن التعارض القائم بين العمل الحقير الذي يقوم به صُنّاع يحفرون أوثانًا بعناية ويحاولون عبثًا أن يضفوا عليها « جمال » بشرٍ (١٣/٤٤) ، والعمل الباهر الذي يقوم به الخالق ، جاعلاً مؤمنين يُشركهم حقًا في « جماله الإلٰهي » .

ذلك هو الوجه الإلٰهي الذي يُشعرنا به أشعيا الثاني . أمام هذا الإله الكريم على البشر ، يُدعى البشر إلى التقبّل والشكر . ولكي يثير النبيّ هذا التقبّل ، فإنه يدعو إخوته إلى الرجوع إلى الرب (٢٢/٤٤ و٧/٥٥ الخ) والى التماس وجهه ومعاشرته (١/٥١ و٦/٥٥) والاستماع إليه (الفصل ٤٨ الخ) والتنعّم بوحيه الذي هو أشدّ تغذية من الخبز (٢/٥٥) . ويريد أشعيا الثاني أن يحثّ على الشكر ، فيُكثر من الدعوات الحارّة ، مستحثًا سامعيه على الإنشاد لله (١٠/٤٢) والتسبيح له والافتخار به (١٦/٤١) والهتاف له (١١/٤٢) والابتهاج (١٦/٤١ و١٣/٤٩) والاندفاع بالهتاف (١/٥٤) والتعبير عن السرور والفرح (٣/٥١ و١١) . وهذه المشاعر يجب أن تجمع ، لا المحلوّين فقط ، بل بني إسرائيل جميعًا ، لا الإسرائيليّين وحدهم ، بل جميع الشعوب ، لا جميع شعوب الأرض فقط ، بل الأرض نفسها وجميع عناصر الكون ، السماء والكواكب ، والبحر وأغواره ، لتُسمع نشيدَ فرحِ كونٍ يُشيد كله بالإله الذي يريد تماسك العالم واتّحاد البشرية .

أشعيا الثالث

المجموعة ومشكلتها

حين ننتقل من الفصول ٤٠ — ٥٥ إلى الفصول ٥٦ — ٦٦ ، نكتشف وجوه شبه في الفكر والمفردات ، ونقع أيضًا على اختلاف في الأسلوب وتعابير جديدة وتنوّع أكبر بين مختلف الأجزاء التي تؤلّف هذه الفصول الأخيرة . ولذلك فإن المفسّرين اتّخذوا ، بالنسبة إلى هذه الفصول ، ثلاثة مواقف متباينة .

- يعدّها بعضهم جمعًا اصطناعيًا لفقرات مختلفة جدًّا من جهة المؤلّفين والتواريخ . هناك ، بحسب هذا التفسير ، شيء من عدم الصلة بين قصائد كتابنا . فإنه من الصعب ، على ما يبدو ، أن تُنسب كلها إلى كاتب واحد . ولكن يجب ألاّ نسرع في القول بأن ليس بينها أية وحدة نسبيّة .
- ويعتقد غيرهم أن الفصول ٥٦ — ٦٦ من تأليف أشعيا الثاني أيضًا ، بعد عودته من الجلاء ومجابهته في أورشليم لمشاكل إعادة الإقامة في الأرض المقدّسة . ولكن يُستبعَد ، من جهة ، أن

يكون النبي قد قلّد نفسه فشوّه عباراته الفريدة (راجع ٣/٤٠ و١٤/٥٧ و١٢/٥٢ و٨/٥٨ و٢٣/٤٩ و١٦/٦٠ الخ). ومن جهة أخرى، فإن وجوه الاختلاف بين المجموعتين هي أكبر من وجوه الائتلاف.

– ويعتقد بعضهم الآخر أن هذه الفصول هي في معظمها، إن لم نقل في جملتها، عمل نبيّ واحد يستوحي من أشعيا الثاني ويمارس خدمته الدينية في أورشليم في العشرين سنة التابعة لنهاية الجلاء.

إلى أشعيا الثالث هذا يمكن أن تُنسب الفصول ٦٠ – ٦٢ وهي متماسكة جدًّا. وليس هناك من سبب حاسم لأن نرفض أن يُنسب إليه ٩/٥٦ – ٢١/٥٧ ولا ٥٨ ولا ٥٩ ولا ٦٥ ولا معظم ٦٦، مع أن هذين الفصلين الأخيرين المتشابهين تشابهًا وثيقًا كثيرًا ما يُعدَّان مجموعة منفردة. هناك قصيدتان أشدّ اختلافًا عن غيرهما، وهما ١/٦٣ – ٦ و٧/٦٣ – ١١/٦٤. إن لم تكونا من عمل النبيّ، فلعلّهما قد أُلحقتا بعمله بمهارة كبرى، علمًا بأن القصيدة الثانية توافق سير اهتماماته. وأخيرًا، فقد يكون ١٨/٦٦ – ٢٤ مُلحَقًا من عمل الناشرين، وأن يكون ١/٥٦ – ٨، الذي ربّما قيل بعد إعادة بناء الهيكل (٥٢٠ – ٥١٥)، قطعةً جاءت بعد غيرها ووُضعت في مطلع الكتاب نظرًا لِصلاتها الأدبية بأشعيا الثاني (٥/٥٦ يذكّر ١٣/٥٥، و١/٥٦ تكرار لـ١٣/٤٦ و٥/٥١ و٦ و٨).

النبي وخدمته الرسولية

إن النبي المجهول الاسم يتدخّل في التاريخ، على ما يبدو، بين السنة ٥٣٧ والسنة ٥٢٠. لقد عادت مجموعة أولى من المجلوّين، يقودها شِشبَصَّر، رئيس يهوذا (عز ٨/١ – ١١ و١٤/٥ و١ اخ ١٨/٣ بحسب النص اليوناني). بعد أن وُضعت أسس الهيكل (عز ١٦/٥)، ما لبثت الصعوبات الداخلية والخارجية أن حالت دون متابعة الأعمال. فوجب الاقتصار على إعادة بناء المذبح لاستئناف عبادة مستعجَلة (عز ٣). ثم عادت قوافل من المجلوّين، الواحدة بعد الأخرى، إحداهما مع يشوع عظيم الكهنة وزربّابل، حفيد يوياقيم، الذي خلف شِشبَصَّر بصفته مُفوَّضًا ساميًا موفدًا من قِبَل الحكم الفارسي.

بإمرة هؤلاء الناس، حاولت جماعة خليطة أن تتكوّن في أورشليم وحولها، فيها نرى أربعة عناصر:

١) اليهود العائدون من الجلاء (عز ٢ ونح ٧): فيهم كثير من الكهنة، وينتمي معظمهم إلى أسباط يهوذا وشِمعون وبنيامين. لا شكّ أنه شقّ عليهم أن يقيموا في أملاك مهجورة أو مسلوبة.

٢) اليهود الذين ظلّوا في البلاد: لا شك أنه كان فيهم مؤمنون، ولكن كان فيهم أيضًا عبّاد أوثان ساءهم ما رأوا من غيرة دينية عند القادمين. ان كثيرًا منهم تمركزوا على حساب المجلوّين ولم يكونوا ليتخلّوا عن حقوق الملكية التي كان القادمون يطالبون بها. يظهر هذا الانقسام الديني والاجتماعي في كثير من الفقرات.

٣) الغرباء : استطاع كثير منهم أن يقيموا في اليهودية أثناء الجلاء. وجاء غيرهم ليعملوا بأيديهم (١٠/٦٠ و ٥/٦١)، ورافق غيرهم بني إسرائيل عند عودتهم إلى صهيون (راجع ٩/٦٠ و ٢٠/٦٦). بأيّ قدرٍ استطاع هؤلاء الغرباء، الذين كان عددهم يتزايد، أن يندمجوا في شعب الله؟

٤) اليهود الباقون في الشتات : البعيدون (١٩/٥٧) الذين لا بدّ من التمهيد لعودتهم (١٤/٥٧ و ١٠/٦٢)، والذين يريد الرب أن يضمّهم إلى المحظوظين الذين سبق أن جَمَعهم (٨/٥٦).

من هذه العناصر المختلفة، أراد النبي أن يصنع شعبًا موحّدًا ومقدّسًا. ولكنه اصطدم بأربع عقبات رئيسية :

- أزمة رجاء أثارها تأخُّر الخلاص
- فساد مستعصٍ : عبادة الأوثان
- انقسام زادته الظروف حدّة : البغض بين الاخوة.
- خطر زادته الأحوال شدّة : احتقار الغرباء.

إن أزمة الرجاء وليدة خيبة الأمل التي استولت على العائدين إلى وطنهم، فإن أسوار أورشليم ما زالت منهدمة بانتظار... نحميا (٤٤٥ – ٤٣٣). والهيكل ما زالت إعادة بنائه في أوّلها، ولن يُنجَزَ بناؤه إلاّ بين ٥٢٠ و ٥١٥، وبشكلٍ أقلّ جمالاً. وكانت أوضاع المعيشة شاقّة بسبب العوائق الخارجية (من قِبَل السامريين) والداخلية (من قِبَل الذين لم يغادروا البلاد في أيام الجلاء). فأوشك المؤمنون أن تخور عزائمهم، فوجّهوا إلى الربّ شكواهم المتكرّرة في شأن الخلاص وما بدا لهم جمودًا من قبل الرب. أراد أشعيا الثالث أن يُسكت هذه الشكوى، فأخذ من جهة يستنكر الخطيئة التي هي العقبة في طريق الخلاص، ومن جهة أخرى يؤكِّد على أمانة الله التي هي المصدر الثابت لهذا الخلاص.

أراد النبي أيضًا أن يهدي عبّاد الأوثان الذين يعتمدون على الآلهة الكذبة وينصرفون إلى ممارسات فاسدة كالذبائح البشرية والبغاء المقدّس واستعمال الحيوانات النجسة في العبادة (٤/٦٥ و ٣/٦٦ و ١٧) واستحضار الأرواح (٤/٦٥) وتكريم الملك مولَك (٩/٥٧) أو غيره من الآلهة المزعومة كجدّ ومَناة (١١/٦٥). وأراد أشعيا الثالث أن يردّهم عن انحرافاتهم، فأنذرهم بتهديدَين : عجز الآلهة الكذبة غير القادرين على التخليص، وقدرة الله الحق الذي لا مناص من دينونته.

إن الذين ينقضون العهد مع إلههم ينقضون عهدهم مع اخوتهم. ما أكثر الانقسامات في سكّان يهوذا! فهناك حكّام غير أهل يمارسون الجبايات غير القانونية (٨/٥٦ – ١/٥٧)، وأناس يستغلّون قريبهم. وهناك أعمال عنف ورفض تعاون وظلم وحرمان تعسّفي الخ. يستنكر النبي هذه الجرائم الشنيعة بشدّة ويُظهر أنها لا توافق عبادة يريدونها أصيلة (الفصل ٥٨ الخ).

وإن كانت معاملة الأخ الإسرائيلي على هذا الوجه في كثير من الأحيان، فأيًّا تكون معاملة الضيف الغريب؟ في الفصول ٥٦ – ٦٦ مواقف مختلفة من الرعايا الغرباء :

- تتمنّى بعض الفقرات تلاشي الأمم المتشبّثة بالشر (راجع ٣/٦٣ – ٦ و ١/٦٤ و ١٥/٦٦ – ١٦

و ٢٤ تُضاف إليها ٥٩/١ و ٦٠/١٢ ويرجّح أنّها تعليق).

- ترينا صفحات أخرى الأمم في خدمة أورشليم (٦٠/٣ - ١١ و١٣ - ١٧ و ٦١/٥ - ٩ و٦٢/٢ - ٨ و٦٦/١٢).
- ومع ذلك فإن أشدّ المشاكل جدارة بالاهتمام تدور على إمكانية قبول الغرباء في شعب الله. يخشى غير اليهود ان يُنحّوا جانبًا (٥٦/٣). لكنّ الأقوال الواردة في ٥٦ - ٦٦ تفتح لهم آفاقًا رائعة: فعلى بني إسرائيل، لا أن يُسعفوا أيَّ متشرّد في ضيق فقط (٥٨/٧)، بل أن يقبلوا في هيكلهم الغرباء المهتدين أيضًا (٥٦/٣ - ٦)، ويدعونهم يرتقون حتى درجات الكهنوت (٦٦/٢١).

وجه الله

حين نسمع ذكر جميع تلك المقتضيات الإلهية، نتحسّس ملامح وجه الله الذي يرسمه أشعيا الثالث.

إنه يذكّرنا في معرض الكلام (في حين أن أشعيا الثاني يشدّد مطوّلاً على الأمر) بأن الرب هو المنقطع النظير (٦٤/٣) والأزلي (٥٧/١٥). يقول لنا أشعيا الثالث إن الله هو الخالق، ولكن أقلّ من سلفه. يعلم بأن الله صنع جميع الكائنات (٦٦/٢)، إلاّ أنه يضيف ان الرب سيخلق سموات جديدة وأرضًا جديدة (٦٥/١٧ وراجع ٦٦/٢٢) وهذا أمر هام. ويُوضح في مكان آخر ان الله يخلق تسبيح القلوب المهتدية (٥٧/١٩) وأورشليمَ جديدة (٦٥/١٨).

إن الرب، بصفته خالق الكل، هو إله الجميع. سبق أن رأينا أيَّ موقفٍ تقبّلٍ شامل يفرض على شعبه لصالح الغرباء. إنه يوحي إلى نبيّه بتشجيع الشمولية عن طريق التشديد على المسؤولية الشخصية، إذ إن الخلاص لا يناله حتمًا جميع بني إسرائيل بلا تمييز بمجرّد انتمائهم إلى الشعب المختار. فبينهم المؤمنون وبينهم الكافرون. ولذلك فالانتماء إلى الشعب الإسرائيلي ليس هو ضمانًا للخلاص، كما أن عدم الانتماء إليه ليس هو عقبة في الوصول إلى الخلاص. فالرب يدعو إليه جميع الشعوب (٥٦/٧ و٦٦/١٨).

يتمّ جمع الأمم بفضل إسرائيل، فامتيازاته محفوظة. إن الذي هو القدّوس على الإطلاق (٥٧/١٥) يبقى قدّوس إسرائيل (ورد هذا مرّتين، في ٦٠/٩ و ١٤). أجل، إن إسرائيل (يعقوب) بصفته شعبًا لم يعد يُنادى في الفصول ٥٦ - ٦٦، في حين أنه نودي ١٧ مرّة عند أشعيا الثاني، أجل إن كلمة «مختارون» لم تزل تُستعمَل في صيغة الجمع للدلالة على المؤمنين المميَّزين عن الكافرين، في حين أن صيغة المفرد كانت تدل على الشعب المختار عند أشعيا الثاني. ولكن هناك عبارات أخرى تشير إلى معزّة الله الخاصة لذرية يعقوب ويهوذا (٦٥/٩) وللأمّة التي قادها موسى (٦٣/١١ - ١٢) والتي تبقى للأبد شعب الله ونصيبه وورثه، مع أورشليم عاصمتها المدعوّة إلى أن تصبح العاصمة الدينية للعالم كله.

إن الله يُعِدّ شعبه لرسالة شاملة، وبذلك يدلّ على محبّة أمينة على الإطلاق (٦٥/١٦)، على محبة الآب الحق وحده (٦٣/٨ و١٦ و٦٤/٧) الذي يشبه الأمّ في اهتماماتها (٦٦/١٣). تحمله شفقته على المغفرة وعلى نسيان الشرّ المرتكَب وعلى الشفاء منه (٥٧/١٦ – ١٨ و٦٤/٨). يريد أن يخلّص، فيفتدي ويشدّد أو يعزّي ويجمع شمل المشتّتين، واهبًا لأصدقائه مجده وبهاءه. وبذلك يُظهر «برّه»، أي وفاءه المطلق بمواعده، وهو يُنجزها دائمًا بالرغم من خطيئة البشر. إلى هذه المواضيع الواردة عند أشعيا الثاني يضيف أشعيا الثالث بإلحاح موضوع دينونة الله التي تتمّ حتمًا على حساب الأشرار (الغرباء أو الإسرائيليين أنفسهم) ولصالح الأبرار (الإسرائيليين أو الغرباء أنفسهم). ذلك بأن الرب يتولّى الدينونة، لا لصالح إسرائيل فقط، بل على إسرائيل، لا على إسرائيل فقط، بل على جميع أمم العالم، ويكون حكمه الشامل قاطعًا ونهائيًا (٦٦/١٦ و٢٤).

أمام هذا الإله الأمين الذي يجب حبّه، والقادر على التخليص والمعصوم من الغلط في حكمه، لا بدّ للبشر أن يتّخذوا موقفًا، يكون لشقائهم إن رفضوه، ولسرورهم إن قبلوه. ويفترض قبولهم التوبة والتسبيح، بل الطاعة الفعّالة أيضًا. تكلّم أشعيا الثاني مرّة واحدة على مخافة الرب، أمّا أشعيا الثالث فإنّه يذكرها أربع مرّات. وهناك ميزة طريفة لا يشارك فيها إلاّ سفر عزرا، وهي أن النبي يدعو سامعيه إلى الارتعاد (غيرةً) من كلمة الله (٦٦/٢ و٥). إن خدمة الرب هذه تولّد سلوكًا أخلاقيًا حسنًا وتتطلّب أيضًا أمانة عظيمة للعبادة: يذكر أشعيا الثالث الهيكل ١٢ مرّة والجبل المقدّس ٥ مرّات، وكثيرًا ما ترد كلمات العبادة (السبت والكهنوت والمذبح والذبائح والصوم). ذلك بأن الأخلاقية والدين لا ينفصلان في نظر نبيّنا. فمحبة الله باطلة بدون محبة القريب، ومحبة القريب باطلة بدون محبة الله.

سفر أشعيا في التقليد الكتابي

أخيرًا، دخل سفر أشعيا، بجميع الأقسام التي تؤلّفه، في قانون أسفار الأنبياء، على أنّه مؤلَّف واحد. ومن ذلك الحين، كان له تاريخ جديد. من العثور في قمران على عدّة أجزاء وعلى ملّف كامل (نسمّيه مخطوطة قمران الرئيسية) لسفر أشعيا، يمكننا أن نستخلص أن أشعيا كان عبارة عن برنامج في نظر أعضاء جماعة قمران الذين كانوا يعدّون أنفسهم إسرائيل الحقيقي والبقية الأمينة. بالعثور على مخطوطة قمران الرئيسية، استعدنا أقدم مخطوط كتابي، يسبق النص المسّوري بألف سنة. إنه يختلف عن النص المسّوري بعدد كبير من القراءات. وان الاهتمام الذي أثاره سفر أشعيا في البيئات اليهودية يظهر أيضًا في الترجمة اليونانية السبعينية، فإننا نجد فيها أحيانًا نصًا يختلف عن النص العبري حتى إنها تظهر لنا تكييفًا لا ترجمة. ومع ذلك فإنها مفيدة بقدر ما تقرّبنا من النصّ العبري الذي انطلقت منه، وتفيدنا أيضًا بكونها شاهدًا لقراءة مجدَّدة لسفر أشعيا قامت بها جماعة اليهود في الإسكندرية.

إن سفر أشعيا هو، مع سفر المزامير، الكتاب الذي اقتبس منه العهد الجديد أكبر عدد من الشواهد، بعضها صريح وبعضها ذكريات يمكن الشعور بها. نعلم بأن الإنباء بمولد عمّانوئيل في ١٤/٧ قد ذكره متى ١/٢٢ – ٢٣. إن التعليم بالأمثال، بحسب ما ورد في الأناجيل، كان يقسّي قلوب السامعين (متى ١٣/١٤ ومر ٤/١٢ وراجع اش ٦/١٠). وهناك أيضًا استعارات هامّة كاستعارة الكرمة وحجر الزاوية كثيرًا ما ترد في العهد الجديد، كما أن العبادة بالشفاه التي هي نقيض الطاعة بالقلب (متى ١٥/٨ واش ٢٩/١٣) وإظلام الكواكب في المشاهد التي تصف الأزمنة الأخيرة (متى ٢٤/٢٩ واش ١٣/١٠) ومواضيع الغصن والأصل والعبد قد ساعدت القرّاء المسيحيين على فهم شخصية المسيح انطلاقًا من سفر أشعيا وعلى الفهم انهم شعب الله الذي لا يزال قائمًا أمام مواعد التجديد واقتراب الدينونة. يمكننا أن نتكلّم أيضًا على منزلة أشعيا في الأيقونات والأناشيد الدينية، فنقول إن تاريخ الوحي الإلهي لم يعرف أحدًا عبّر عن هذا الوحي كما عبّر عنه هذا الشاهد العظيم لله.

القسم الأول

١) أقوال نبويّة سابقة للحرب السورية الأفرائيمية

عنوان(١)

١ ¹رُؤيا أَشَعْيا بنِ آموص، الَّتي رَآها على يَهوذا وأُورَشَليم، في أَيَّامِ عُزِّيَّا ويوتامَ وآحازَ وحِزقِيَّا، مُلوكِ يَهوذا. (مي ١/١)

على شعبٍ ناكرِ الجميل

² إِستَمِعي أَيَّتُها السَّمٰوات (نث ٢٦/٤ و ١/٣٢)
وأَنصِتي أَيَّتُها الأَرض (مي ٢/١)
فإِنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّم(٢). (نث ٣٢/٥-٦)
إِنِّي رَبَّيتُ بَنينَ وكَبَّرتُهم (با ٨/٤)
لٰكِنَّهم تَمَرَّدوا عَلَيَّ.
³ عَرَفَ الثَّورُ مالِكَه والحِمارُ مَعلَفَ صاحِبِه (ار ٧/٨)
لٰكِنَّ إِسْرائيلَ لم يَعرِفْ وشَعْبي لم يَفهَمْ.

⁴ وَيلٌ لِلأُمَّةِ الخاطِئَة
الشَّعبِ المُثقَلِ بِالآثام
ذُرِّيَّةِ أَشْرارٍ وبَنينَ فاسِدين. (٩/٣٠)
إِنَّهم تَرَكوا الرَّبَّ (ار ١٣/٢)
واستَهانوا بِقُدُّوسِ إِسْرائيل(٣) (اح ١/١٧+)
وارتَدُّوا على أَعْقابِهم.
⁵ علامَ تُضرَبونَ أَيضًا إِذا ازدَدتُم تَمَرُّدًا؟ (اح ١٤/٢٦-٣٣)
الرَّأسُ كُلُّه مَريض والقَلبُ كُلُّه سَقيم. (عا ٦/٤-١٢؛ ار ٣/٥)
⁶ مِن أَخمَصِ القَدَمِ إِلى الرَّأس
لا صِحَّةَ فيه(٤)
بل جُروحٌ ورُضوضٌ وقُروحٌ مَفْتوحة
لم تُعالَجْ ولم تُعصَبْ ولَم تُلَيَّنْ بِدُهْن. (ار ١٢/٣٠-١٥)
⁷ أَرضُكم خَرابٌ ومُدُنُكم مُحرَقَةٌ بِالنَّار (لو ٣٤/١٠)

(١) يحدّد هذا العنوان الزمن الذي قام فيه النبي بنشاطه، ولكن من العسير أن نجزم هل هو مدخل إلى الكتاب كله في شكله النهائي (الفصول ١ – ٦٦)، أم إلى الفصول ١ – ٣٩ فقط، بل إلى الفصول ١ – ١٢ وحدها. مهما يكن من أمر، فليس المقصود بعبارة «يهوذا وأورشليم» مدلولها الجغرافي، فهي تشير إلى الشعب المختار الذي قيلت في تعليمه جميع هذه الأقوال النبوية، حتى الأقوال العائدة إلى مملكة الشمال والشعوب الغريبة.

(٢) تتّخذ السماء والأرض شاهدتين في الدعوى التي يقيمها الله على شعبه (راجع نث ٢٦/٤ و ١٩/٣٠ و ١/٣٢ ومز ٤/٥٠). تتعلّق القصيدة التالية بتخريب الأرض وحصار أورشليم، إمّا على عهد سنحاريب في السنة ٧٠١ (راجع ١/٣٦ ت و ٢ مل ١٣/١٨ ت)، وإمّا في أثناء الحرب السورية الافرائيمية في السنة ٧٣٥ (راجع ١/٧ – ٢ و ٢ مل ٥/١٦ – ٩).

(٣) عبارة محبّبة إلى أشعيا للدلالة على الرب (راجع ٣/٦ والحاشية).

(٤) إن هذه الأبيات، التي تقصد، بمعناها الحرفي، شعب يهوذا الخاطئ والمعاقَب، قد طُبّقت على آلام المسيح، كما طُبّقت أيضًا النصوص المماثلة التي يُذكر فيها العبد المتألّم (اش ٣/٥٣ ت).

وأرضُكم يأكُلُها الغُرَباءُ أمامَكم
والخَرابُ كتَدْميرِ الغُرَباء(٥). (تك ١٩/١+)

٨ فبَقِيَت بِنتُ صِهْيونَ(٦) ككوخٍ في كَرْم
كمَبيتٍ في أرضِ قِثّاء
كمَدينَةٍ قد حوصِرَت.

٩ لَولا أنَّ رَبَّ القُوَّاتِ تَرَكَ لَنا بَقِيَّةً يَسيرة
لَصِرْنا مِثْلَ سَدومَ وأشبَهْنا عَمورَة. (روم ٩/٢٩ اش ٤/٣+ تك ١٦/١٦–٣٣ و ١/١٩–٢٩ ١٣/٢٩–١٤)

على الرياء(٧) (تث ٣٢/٣٢)

١٠ إسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا قُوّادَ سَدوم
أَصْغِ إلى تَعْليمِ إلٰهِنا يا شَعبَ عَمورَة.

١١ ما فائِدَتي مِن كَثرَةِ ذَبائِحِكم (عا ٢١/٥+)
يَقولُ الرَّبّ؟
قد شَبِعتُ مِن مُحرَقاتِ الكِباش
وشَحمِ المُسَمَّنات
وأصبَحَ دَمُ الثِّيرانِ والحُمْلانِ والتُّيوسِ
لا يُرْضيني.

١٢ حينَ تأتونَ لِتَحضُروا أمامي
مَنِ الَّذي اْلتَمَسَ هٰذه مِن أيديكم
حتَّى تَدوسوا دِياري؟

١٣ لا تَعودوا تأتوني بِتَقدِمَةٍ باطِلَة
إنَّما إحراقُ البَخورِ قَبيحَةٌ لَدَيَّ.
رَأْسُ الشَّهرِ والسَّبتُ والدَّعوةُ إلى الحَفلِ
لا أُطيقُها
إنَّما هي إثمٌ واْحتِفال.

١٤ رُؤُوسُ شُهورِكم وأعيادُكم كَرِهَتها نَفْسي
صارَت عَلَيَّ حِملاً وقد سَئِمتُ اْحتِمالَها.

١٥ فحينَ تَبسُطونَ أيدِيَكم أحجُبُ عَينَيَّ عنكم
وإن أكثَرتُم مِنَ الصَّلاةِ لا أَستَمِعُ لَكم (ار ١٢/١٤ مي ٤/٣)
لِأَنَّ أيدِيَكم مَملوءَةٌ مِنَ الدِّماء(٨). (٥٩/٢–٣ ار ٣٤/٢)

١٦ فاْغتَسِلوا وتَطَهَّروا
وأزيلوا شَرَّ أعمالِكم مِن أمامِ عَينَيَّ
وكُفُّوا عنِ الإساءَة (عا ١٤/٥ ١٥)

١٧ تَعَلَّموا الإحسانَ واْلتَمِسوا الحَقّ
قَوِّموا الظَّالِمَ وأنصِفوا اليَتيم
وحاموا عنِ الأَرمَلَة(٩). (خر ٢١/٢٢ ٢٢ ٢٦/٤٣)

١٨ تَعالَوا نَتَناقَش، يَقولُ الرَّبّ (مز ١/٣٢)
لَو كانَت خَطاياكم كالقِرمِزِ تَبيَضُّ كالثَّلْج (مز ٩/٥١)
ولو كانَت حَمْراءَ كالأُرجُوان
تَصيرُ كالصُّوف(١٠).

(٥) هكذا في النص العبري، ولكن ذلك لا يضيف معنىً جديدًا إلى ما سبق، علمًا بأن الكلمة المترجمة بـ«تدمير» تدل على عقاب سدوم وعمورة وسيُذكر في الآيات ٩ و ١٠ و٩/٣.

(٦) تجسيد مدينة أورشليم (٣٢/١٠ و ١/١٦ الخ) أو سكّانها (٢٢/٣٧ وصف ٤/٣ ومرا ٢٢/٤). كانت «صهيون» اسم قلعة اليبوسيين، فأصبحت «مدينة داود» (راجع ٢ صم ٩/٥+).

(٧) يرجّح أن هذا القول النبوي يعود إلى الحقبة الأولى من نشاط أشعيا النبوي، قبل السنة ٧٣٥. يستنكر النبي أشعيا، كما استنكره عاموس (٢١/٥ - ٢٧)، تمسُّكًا بالطقوس لا ينبع من شعور باطني. سيعالج هذا الموضوع ثانيةً في ١٣/٢٩ - ١٤ بألفاظ يطبّقها يسوع على الفريسيين (متى ٨/١٥ - ٩).

(٨) دم الأبرياء المختلط بدم الضحايا المهدور.

(٩) إن اليتيم والأرملة هما من أصحاب الدخل الضعيف الذين يحميهم القانون (خر ٢١/٢٢ ٢٢ وتث ١٨/١٠ و ٢٩/١٤ و ١٩/٢٧ الخ) والذين يتشفّع لهم الانبياء (ار ٦/٧ و٣/٢٢). (راجع على سبيل التعارض اش ٢٣/١ و١٦/٩ وار ١٠/٤٩ - ١١ وحز ٧/٢٢).

(١٠) إن غفران الخطايا عمل إلٰهي (خر ٦/٣٤+ وهو ٨/١١ - ٩)، مثل الدينونة (مز ٩/٩). يضع الله الرحيم حدًّا لخطيئة الإنسان ويُرجعه إلى علاقة حقيقية معه. وما من ذنب يقضي على مغفرة الله (مز ١٣٠). والشرط

اح ٢٦/٣-١٢ تث ٢٨/١-١٤
١٩ إن شِئتُم أن تَسمَعوا
فإنَّكم تأكُلونَ طَيِّباتِ الأرض

اح ٢٦/١٤-٣٩ تث ٢٨/١٥ مي ٤/٤
٢٠ وإن أبَيتُم وتَمَرَّدتُم فالسَّيفُ يأكُلُكم
لِأنَّ فَمَ الرَّبِّ قد تَكَلَّم(١١) .

نحيب على أورشليم(١٢)

ار ٢/٢٠ حز ١٦ و ٢٣
٢١ كيفَ صارَتِ المَدينَةُ الأَمينَةُ زانِيَة؟
لقَد كانَت مَملوءَةً عَدلاً
وفيها كانَ مَبيتُ البِرّ(١٣)
أَمَّا الآنَ فإِنَّما فيها قَتَلَة .

حز ٢٢/١٨ ار ٦/٢٩
٢٢ فِضَّتُكِ صارَت خَبَثًا وشَرابُكِ مُزِجَ بِماء .
٢٣ رُؤَساؤُكِ عُصاةٌ وشُرَكاءُ لِلسَّرَّاقين
كُلٌّ يُحِبُّ الرَّشوَةَ ويَسْعى وَراءَ الهَدايا .
لا يُنصِفونَ اليَتيم
ودَعْوى الأَرمَلَةِ لا تَبلُغُ إِلَيهم .
٢٤ فلِذٰلكَ قالَ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
عَزيزُ إسْرائيل :
لَأَثأَرَنَّ مِن خُصومي وأَنتَقِمَنَّ مِن أَعْدائي
٢٥ وأَرُدُّ يَدي عَلَيكِ
وأُحرِقُ خَبَثَكِ كما بِالحُرُض
وأَنزِعُ نُفاياتِكِ كُلَّها
٢٦ وأُرجِعُ قُضاتَكِ كما في الأَوَّل
ومُشيريكِ كما في الِٱبتِداء
وبَعدَ ذٰلكِ تُدعَينَ

زك ٨/٣
مَدينَةَ البِرّ ، البَلدَةَ الأَمينَة(١٤) .
٢٧ تُفتَدى صِهيونُ بِالحَقّ
والرَّاجِعونَ مِنها بِالبِرّ .
٢٨ والعُصاةُ والخاطِئونَ يُحَطَّمونَ جَميعًا
والَّذينَ تَرَكوا الرَّبَّ يَفنَون(١٥) .

على الأشجار المقدسة(١٦)

٢٩ فإِنَّهم سيَخزَونَ مِنَ البُطمِ الَّذي شُغِفتُم بِه

الذي يضعه الله هو الإقرار والندامة (١٥/٥٧ ومز ١٣/١٩ و ١١/٢٥ و ١٨ و ٥/٣٢ و ١٩/٥١ - ٢٠ الخ) اللذان يحملان الإنسان على التحوّل الباطني (ار ١٤/٣ وحز ١٨/٣٠ - ٣٢ و ١/٣٣ وراجع اش ١٨/٣١ ومرا ٢١/٥). هذا وان غفران الخطايا هو أيضًا من ميزات المملكة المشيحية (ار ٣١/٣١ + وراجع حز ٢٥/٣٦ - ٢٦) وهذا ما يقوم به يسوع (مر ٥/٢ - ١١).

(١١) ليس «السيف» ، أي الاجتياح وشروره ، إلاَّ تهديدًا يمكن إبعاده بالخضوع لله (الآية ١٩).

(١٢) تتّسم هذه القصيدة في مطلعها بالإيقاع غير المتناظر الخاصّ بقصيدة الرثاء ، فالإيقاع في الشطر الأول يقوم على النبرات ٣ + ٢ وفي الشطر الثاني على ٣ + ٤ .

(١٣) يذكّر موضوع أورشليم الزانية بوعظ هوشع وينبئ بما سيرد من رموز واستعارات في ار ٦/٣ - ١٣ وحز ١٦ و٢٣. يعارض هذا الانحطاط أمانة أورشليم الأولى ، وستستعيدها بعد أن يُطهّرها العقاب (الآية ٢٦).

(١٤) ان اسم العلم يحدّد شخصية من يحمله ويقرّر مصيره ، راجع أسماء يعقوب (تك ٢٦/٢٥ و ٣٦/٢٧) وبنيه (تك ٣١/٢٩ - ٢٤/٣٠ الخ) . يدلّ تغيير الاسم على تغيير الدعوة. راجع ابراهيم (تك ٥/١٧ +) واسرائيل (تك ٢٩/٣٢ + الخ). والأسماء التي يطلقها الأنبياء على الأشخاص هي علامة فعّالة ، عند أشعيا : ٣/٧ (راجع ٢١/١٠) و ١٤/٧ و ١/٨ - ٣ (راجع ١٨/٨) ، وعند هوشع : ٤/١ و٦ و ٩ و ١/٢ - ٣ و ٢٥. وسيُطلق على أورشليم المستقبل أسماء نبويّة أخرى (اش ١٤/٦٠ و ٤/٦٢ و ١٢ وحز ٣٥/٤٨). والأسماء الجديدة التي تُطلق هنا على أورشليم ، والتي تكرّر ما ورد في الآية ٢١ ، هي «أمانة» و «برّ» . والبرّ عند أشعيا وعند عاموس هو أولاً الإنصاف في تطبيق الشرع ، ولكنه ، على وجه أعمق ، اشتراك في برّ الله وفيه تظهر قداسته (راجع ١٦/٥ +).

(١٥) لعلّ هاتين الآيتين ، وهما تعليق على ما سبق ، قد أضافها تلميذ من تلاميذ أشعيا.

(١٦) قليلاً ما يهاجم أشعيا ممارسات وثنية محض (٦/٢ ـ ٨). لم تكن تلك الأشجار موضع عبادة مباشرة ،

وأَنتُم تَخجَلونَ مِنَ الجِنانِ الَّتي آختَرتُموها
٣٠ فإِنَّكم تَصيرونَ كَبُطمَةٍ ذَوَت أَوراقُها
وكَجَنَّةٍ لا ماءَ فيها.
٣١ ويَصيرُ الجَبَّارُ مُشاقَةً(١٧) وعَمَلُه شَرارة
فيَحتَرِقانِ كِلاهُما مَعًا ولَيسَ مَن يُطفِئ.

السلام الدائم

٢ ١ الكَلامُ الَّذي رآه أَشَعْيا(١) بنُ آموصَ على يَهوذا وأُورَشَليم(٢):

٢ ويَكونُ في آخِرِ الأَيَّام أَنَّ جَبَلَ بَيتِ الرَّبّ — مي ٤/١-٣
يُوَطَّدُ في رَأسِ الجِبالِ ويَرتَفِعُ فَوقَ التِّلال.
وتَجْري إِلَيه جَميعُ الأُمَم — زك ٨/٢٦ت
٣ وتَنطَلِقُ شُعوبٌ كَثيرةٌ وتَقول: — و ١٤/١٦، اش ٥٦/٦-٨، و ٦٠/١١-١٤
هَلُمُّوا نَصعَدْ إِلى جَبَلِ الرَّبّ
إِلى بَيتِ إِلهِ يَعْقوب
وهو يُعَلِّمُنا طُرُقَه فنَسيرُ في سُبُلِه
لأَنَّها مِن صِهْيونَ تَخرُجُ الشَّريعَة — يو ٤/٢٢
ومِن أُورَشَليمَ كَلِمَةُ الرَّبّ. — لو ٢٤/٤٧
٤ ويَحكُمُ(٣) بَينَ الأُمَم
ويَقْضي لِلشُّعوبِ الكَثيرة — ١١/٦-٩+
فيَضرِبونَ سُيوفَهم سِكَكًا ورِماحَهم مَناجِل — يوء ٤/٩-١١، زك ٩/٩-١٠
فلا تَرفَعُ أُمَّةٌ على أُمَّةٍ سَيفًا — هو ٢/٢٠
ولا يَتَعَلَّمونَ الحَربَ بَعدَ ذٰلك. — ٦٠/١-٣
٥ هَلُمُّوا يا بَيتَ يَعْقوب
لِنَسِرْ في نورِ الرَّبّ.

بهاء الرب وعظمته(٤)

٦ نَبَذتَ شَعبَكَ، بَيتَ يَعْقوب
لِأَنَّهم مَملوءونَ مِمَّا هو مِنَ المَشرِق. — تث ١٨/١٤
يُمارِسونَ التَّنجيمَ كالفِلَسطينِيِّين(٥)
ويُعاهِدونَ بَني الغُرَباء.
٧ قدِ آمتَلأَت أَرضُه فِضَّةً وذَهَبًا
فلا حَدَّ لِكُنوزِه.
٨ قدِ آمتَلأَت أَرضُه خَيلاً — تث ١٧/١٦، ١٧
فلا حَدَّ لِمَركَباتِه. — مز ٢٠/٨
قدِ آمتَلأَت أَرضُه أَوثانًا
فيَسجُدونَ لِمَصْنوعاتِ أَيديهم
لِما صَنَعَت أَصابِعُهم.

بل كانت تأوي الممارسات الدينية المأخوذة عن الكنعانيين (راجع تث ١٢/٢ + حيث تدل النصوص المستشهَد بها على أن سوء الاستعمال هذا كان ممتدًّا إلى مملكة يهوذا وإلى مملكة إسرائيل).

(١٧) ما سقط من الكتَّان بعد تمشيطه، وفي الاستعارة دلالة على موت الجبار.

(١) نجد جوهر هذا القول النبوي في مي ٤/١ - ٣، ومصدره موضع نقاش. والرأي الراجح هو أن ميخا قد أخذ عن أشعيا. وأمَّا الأدلة المخالفة لنسبة هذا النص إلى أشعيا (ولا سيَّما شموليته) فليست حاسمة.

(٢) يمهِّد هذا العنوان الجديد للمجموعة الصغيرة من الأقوال الواردة في الفصول ٢ - ٥.

(٣) الرب.

(٤) إن هذه القصيدة، التي تقوم وحدتها الأدبية على ترداد العبارات نفسها (الآيات ٩ و ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢١)، تعود إلى الحقبة الأولى لنشاط أشعيا، إذ كانت مملكة يهوذا في نهاية حقبة طويلة من الازدهار، في عهد عزريا (- عزِّيا) (٧٨١ - ٧٤٠) ويوتام (٧٤٠ - ٧٣٥)، ولكنها قد تقصد أيضًا السامرة التي لم تكن قد سقطت في الفوضى والانحطاط اللذين أصاباها بعد ذلك بقليل. ينذر النبي بتدخُّل سريع للرب.

(٥) كانت العرافة ممارسةً كثيرًا في الشرق القديم وفي إسرائيل أيضًا (١ صم ٢٨/٣ت واش ٨/١٩)، بالرغم من الاستنكارات الواردة في خر ٢٢/١٧ واح ١٩/٣١ و ٢٠/٢٧ وتث ١٨/١٠ - ١١ و ١٤. لا نعرف شيئًا عن العرافة عند الفلسطينيين، ولكن ورد ذكر عرَّافيهم في ١ صم ٦/٢.

٩ فلِذٰلكَ يُوضَعُ ٱبنُ آدَمَ ويُحَطُّ الإِنْسان
فلا تَرفَعْهم.
١٠ أُدخُلْ في الصَّخرِ وتَوارَ في التُّراب
مِن أَمامِ رُعبِ الرَّبِّ ومِن بَهاءِ عَظَمَتِه.
(هو ١٠/٨، رؤ ٦/١٦، ٢ تس ١/٩)

١١ عُيونُ البَشَرِ المُتَشامِخَةُ تُخفَض
وتَرفُّعُ الإِنْسانِ يوضَع
ويَتَعالى الرَّبُّ وَحدَه في ذٰلك اليَوم.
١٢ فإِنَّه يَومٌ لِرَبِّ القُوَّات[٦]
على كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ومُتَعالٍ
وعلى كُلِّ مُرتَفِعٍ فيُحَطّ.
١٣ وعلى كُلِّ أَرْزِ لُبْنانَ العالي المُرتَفِع
وكُلِّ بَلُّوطِ باشان
١٤ وعلى جَميعِ الجِبالِ العالِيَة
وجَميعِ التِّلالِ المُرتَفِعَة
١٥ وعلى كُلِّ بُرجٍ شامِخ
وكُلِّ سورٍ حَصين
١٦ وعلى جَميعِ سُفُنِ تَرْشيش
وعلى جَميعِ مَراكِبِ التَّنَزُّه[٧].
(مز ٤٨/١٨)

١٧ وسيوضَعُ تَشامُخُ ٱبنِ آدَم
ويُحَطُّ تَرفُّعُ الإِنْسان
ويَتَعالى الرَّبُّ وَحدَه في ذٰلك اليَوم
١٨ وتَزولُ الأَوثانُ بِتَمامِها.
(ار ١٠/١١ و ١٥)

١٩ ولْيَدخُلوا في مَغاوِرِ الصَّخْرِ
وفي شُقوقِ التُّراب
مِن أَمامِ رُعبِ الرَّبِّ
ومِن بَهاءِ عَظَمَتِه
حينَ يَقومُ لِيُزَلزِلَ الأَرْض.
٢٠ في ذٰلك اليَومِ يُلْقي الإِنْسانُ
أَوثانَ فِضَّتِه وأَوثانَ ذَهَبِه
الَّتي صَنَعوها له لِيَسجُدَ لَها
لِلمَناجِذِ والخَفافيش
(٣١/٧)

٢١ لِيَدخُلَ في حُفَرِ الصَّخْرِ وفي صُدوعِ الصَّفا
مِن أَمامِ رُعبِ الرَّبِّ ومِن بَهاءِ عَظَمَتِه
حينَ يَقومُ لِيُزَلزِلَ الأَرْض.
٢٢ فكُفُّوا عنِ الإِنْسان
فلَيسَ في أَنفِه سِوى نَسَمَة
فبِكَمْ يُحسَبُ هو؟[٨]
(ار ١٧/٥، تك ٢/٧، و ٦/٣، اي ٣٤/١٤)

الفوضى في أورشليم[١]

٣ ١ هُوَذا السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
يُزيلُ مِن أُورَشليمَ ومِن يَهوذا
السَّنَدَ والرُّكنَ
كُلَّ سَنَدِ خُبزٍ وكُلَّ سَنَدِ ماء
٢ البَطَلَ ورَجُلَ الحَرْب
القاضِيَ والنَّبِيَّ والعَرَّافَ والشَّيخ
٣ قائِدَ الخَمْسينَ والوَجيه
والمُشيرَ والحَكيمَ في الصَّنائع
والخَبيرَ في الرُّقيَة.
٤ وأَجعَلُ الصِّبْيانَ رُؤَساءَ لَهم
وأَولادُ الشَّوارِعِ يَتَسَلَّطونَ علَيهم
(جا ١٠/١٦)

(٦) عن «يوم الرب»، راجع عا ٥/١٨ +. يوصف التدخل الإلٰهي هنا كزلزال (الآيات ١٠ و١٩ و٢١).

(٧) نص غير أكيد. وتستند ترجمتنا إلى التصويب والتوازي.

(٨) يرجّح ان الآية ٢٢ تعليق.

(١) تؤرّخ هذه القصيدة في مطلع مُلك آحاز في حوالى السنة ٧٣٥. نظرًا إلى حداثة سن المَلِك والتعرّض لتدخّل غريب (راجع ٢ مل ١٥/٣٧)، يُخشى أن تقع البلاد في الفوضى.

٥ ويَدفَعُ الشَّعبُ، الواحِدُ مِنهمُ الآخَر
والإنسانُ قَريبَه
ويَهجُمُ الصَّبِيُّ على الشَّيخ
واللَّئيمُ على الكَريم.
٦ حينَئذٍ يُمسِكُ الإِنْسانُ أَخاه
في بَيتِ أَبيه قائلاً:
إِنَّ لَكَ رِداءً فكُنْ قائِدًا لَنا
وهٰذا الخَرابُ يَكونُ تَحتَ يَدِكَ.
٧ فيُجيبُ في ذٰلك اليَومِ قائِلاً:
لَستُ أَنا بعاصِبِ جُروح.
لَيسَ في بَيتي خُبزٌ ولا رِداء
فلا تَجعَلوني قائدًا لِلشَّعْب
٨ فإِنَّ أُورَشَليمَ عَثَرَت ويَهوذا سَقَطَت
لِأَنَّ أَلسِنَتَهم وأَفْعالَهم على الرَّبّ
تَحَدِّيًا لِنَظَراتِ مَجدِه.
٩ مُحاباةُ وجُوهِهِم تَشهَدُ علَيهِم
فإِنَّهم يُجاهِرونَ بِخَطيئَتِهم كسَدوم
ولا يَستُرونَها، فوَيلٌ لَهم
فإِنَّهم جَلَبوا الشَّرَّ على أَنفُسِهم.
١٠ قولوا في البارِّ إِنَّه سَعيد
لِأَنَّه يأكُلُ مِن ثَمَرَةِ أَفْعاله[٢].
١١ وَيلٌ لِلشِّرِّيرِ المُسيء
فإِنَّ جَزاءَ يَدَيه يُؤَدَّى إِلَيه.
١٢ شَعْبي مُسَخِّروه يَسلُبونَه
والمُرابونَ يَتَسَلَّطونَ علَيه.
يا شَعْبي، إِنَّ مُرشِديكَ يُضِلُّونَكَ
وقد أَفسَدوا سَبيلَ طُرُقِكَ.
١٣ الرَّبُّ انتَصَبَ لِلاتِّهام
وقامَ لِيَدينَ الشُّعوب.
١٤ الرَّبُّ يَدخُلُ في المُحاكَمة
مع شُيوخِ شَعبِه ورُؤَسائِهم:
«إِنَّكم أَنتُم أَتلَفتُمُ الكَرْم
وسَلْبُ البائِسِ في بُيوتِكم.
١٥ ما بالُكم تَسحَقونَ شَعْبي
وتَسحَقونَ وُجوهَ المَساكين»
يقولُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات؟

(تك ١٨/٢٠-٢١ / ١٩/٤-١١) (مي ١/٦-٥ / هو ١/٤-٥) (١٤-٩/٣٢ / عا ٧/٢)

نساء أورشليم

١٦ ويَقولُ الرَّبّ: لِأَنَّ بَناتِ صِهْيونَ اختالَت فمَشَينَ مَمْدوداتِ الأَعْناق، غامِزاتٍ بِالعُيون، مَشَينَ وقارَبْنَ الخَطْوَ في مِشيَتِهِنَّ، وجَلجَلْنَ بِخَلاخِلِ أَقْدامِهِنَّ، ١٧ فسَيُصلِعُ السَّيِّدُ هاماتِ بَناتِ صِهْيون، ويُعَرِّي الرَّبُّ رُؤُوسَهُنَّ. ١٨ في ذٰلك اليَوم، يُزيلُ السَّيِّدُ زينَةَ الخَلاخِلِ والشُّموسِ والأَهِلَّة ١٩ والأَشْنافِ والأَساوِرِ والرُّغُلِ والعَصائِب ٢٠ والأَحْجالِ والسُّيورِ وآنِيَةِ الطِّيبِ والأَحْراز ٢١ والخَواتِمِ وحَلَقاتِ الأُنوف ٢٢ والثِّيابِ الفاخِرَةِ والمَعاطِفِ والشّالاتِ والأَكْياس ٢٣ والمَرايا والأَقمِصَةِ والتِّيجانِ والأَردِيَة[٣]. ٢٤ ويَكونُ لَهنَّ النَّتْنُ بَدَلَ الطِّيب، والحَبلُ بَدَلَ الزُّنّار، والقَرَعُ بَدَلَ تَجْعيدِ الشَّعَر،

(عا ٤/١-٣) (عا ٨/١٠)

(٢) إن الآيتين ١٠ - ١١، ومضمونها حِكَمي، تقطعان سير وصف الفوضى.

(٣) قد تكون لائحة الحليّ هذه (الآيات ١٨ - ٢٣) إضافة. لا نعرف بالضبط معنى كثير من هذه الكلمات.

وحِزامُ المِسْحِ (٤) بَدَلَ الوِشاحِ، والكَيُّ بَدَلَ الجَمال.

الشقاء في أورشليم

٢٥ يَسقُطُ رِجالُكِ بِالسَّيف
وأَبْطالُكِ في القِتال
٢٦ وتَئِنُّ أَبْوابُها نائِحةً
وهي تَقعُدُ إِلى الأَرضِ مُجرَّدة

٤ ١وفي ذٰلكَ اليَوم، تتنازَعُ سَبعُ نِساءٍ رَجُلاً واحِدًا ويَقُلنَ: «إِنَّنا نأكُلُ خُبزَنا ونَلبَسُ مَحاطِفَنا، إِنَّما نُسَمَّى بِاسمِكَ فانزِعْ عنَّا عارَنا» (١).

نَبْت الرب (٢)

٢في ذٰلكَ اليَوم، يَكونُ نَبتُ الرَّبِّ بَهاءً ومَجدًا، وثَمَرَةُ الأَرضِ فَخرًا وزينةً لِمَن نَجا مِن إِسْرائيل. ٣ومَن أُبقِيَ في صِهْيونَ وتُرِكَ في أُورَشَليم، يُقالُ لَه قِدِّيس، كُلُّ مَن كُتِبَ لِلحَياةِ في أُورَشَليم (٣). ٤وإِذا غَسَلَ السَّيِّدُ قَذَرَ بَناتِ صِهْيونَ، ونَظَّفَ دِماءَ أُورَشَليمَ مِن وَسَطِها بِروحِ القَضاءِ وروحِ الإِحْراق، ٥خَلَقَ الرَّبُّ على كُلِّ مَكانٍ في جَبَلِ صِهْيونَ وعلى مَحافِلِها غَمامًا في النَّهارِ ودُخانًا، وضِياءَ نارٍ مُلتَهِبَةٍ في اللَّيل (٤). فيَكونُ على كُلِّ المَجدِ كَنَفٌ، ٦وكوخٌ ظِلاًّ في النَّهارِ مِنَ الحَرّ، ومُعتَصَمًا وسِترًا مِنَ السَّيلِ والمَطَر.

ار ٢٣/٥ ٦ — زك ٣/٨ و ٦/١٢ — صف ٣/١٣ — دا ١٢/١+ — خر ١٣/٢١–٢٢+ — رؤ ٧/١٥–١٦ — ٢٥/٤–٥

نشيد الكرم (١)

٥ ١لأُنشِدَنَّ لِحَبيبي نَشيدَ مَحْبوبي لِكَرمِه.

هو ١٠/١ — ار ٢/٢١

(٤) لباس التوبة والحزن كانوا يرتدونه على الجسم مباشرة (٢/٢٠ وتك ٣٧/٣٤ و ١ مل ٢٠/٣١ و ٢١/٢٧ وعا ٨/١٠ الخ).

(١) في المدينة التي قضى الحرب على عدد كبير من سكانها (٣/٢٥ – ٢٦)، نساء كثيرات يطلبن من رجل واحد أن «يحملن اسمه»، أي أن يكون سيّدهنّ، بحسب معنى العبارة العبري. وستمسي بنات أورشليم المتكبّرات سراري.

(٢) يدل «النّبت» و«ثمرة الأرض» إمّا على المشيح (ار ٢٣/٥ – ٣٣/١٥ وزك ٣/٨ و ٦/١٢) وإمّا على «بقيّة» اسرائيل (راجع الحاشية التالية) المشبّهة بشجرة تعود إلى الحياة في أرض فلسطين. الرأي الشائع ان الآيات ٢ – ٦ او ٤ – ٦ وحدها كُتبت بعد الجلاء.

(٣) سيعاقَب إسرائيل على خيانته. ولكن، بما أن الله يحب شعبه، فهناك «بقيّة» صغيرة تنجو من سيف المجتاحين. عرف عاموس هذا الموضوع (٣/١٢ و ٥/١٥ و ٩/٨ – ١٠). يتناوله أشعيا هو أيضًا (٦/١٣ و ٧/٣ و ١٠/١٩ – ٢١ و ٢٨/٥ – ٦ و ٣٧/٤ (= ٢ مل ١٩/٤) و ٣٧/٣١ – ٣٢ وراجع مي ٤/٧ و ٥/٢ وصف ٢/٧ و ٩ و ٣/١٢ وار ٣/١٤ و ٥/١٨ وحز ٥/٣ والفصل ٩). ستبقى هذه البقية في أورشليم وتُطهّر وتصبح أمينة، فتصير أمّة قديرة. وبعد كارثة السنة ٥٨٧، ظهرت فكرة جديدة، وهي ان البقية ستكون بين المجلوّين (حز ١٢/١٦ وبا ٢/١٣) وتتوب في الجلاء (حز ٦/٨ – ١٠ وراجع تث ٣٠/١ – ٢)، فيجمعها الله عندئذ لإحياء المملكة المشيحية (اش ١١/١١ و ١٦ وار ٢٣/٣ و ٣١/٧ و ٥٠/٢٠ وحز ٢٠/٣٧ ومي ٢/١٢ – ١٣)، وبعد العودة من الجلاء، ستكون البقية غير أمينة مرّة أخرى وتُطهَّر بالقضاء على قسم منها (زك ١/٣ و ٨/١١ وحج ١/١٢ وعو ١٧ = يوء ٣/٥ وزك ١٣/٨ – ٩ و ١٤/٢). في الواقع، المسيح هو الذي سيكون «النبت» الحقيقي لإسرائيل الجديد والمقدّس (اش ١١/١ – ١٠ وراجع ٤/٢ وار ٢٣/٣ – ٦). على خلاف اسرائيل، لا تكون «بقية» للأمم الوثنية (اش ١٤/٢٢ و ٣٠ و ١٥/٩ و ١٦/١٤ وحز ٢١/٣٧ وعا ١/٨ وعو ١٨).

(٤) إشارة إلى عمود الغمام او النار الذي أرشد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر. هذا التلميح إلى الخروج من مصر يؤكّد تاريخ القصيدة المتأخّر.

(١) قصيدة ألّفها أشعيا في مطلع رسالته النبويّة، ربما

كانَ لِحَبيبي كَرْمٌ في رابِيَةٍ خَصيبة

٢ وقد قَلَّبَه وحَصَّاه[٢] وغَرَسَ فيه أَفضَلَ كَرمه[٣]

وبَنى بُرجًا في وَسَطِه وحَفَرَ فيه مَعصَرَةً

وٱنتَظَرَ أَن يُثمِرَ عِنَبًا فأَثمَرَ حِصرِمًا بَرِّيًّا.

٣ فالآنَ يا سُكَّانَ أُورَشَليم

ويا رِجالَ يَهوذا

أُحكُموا بَيني وبَينَ كَرْمي.

٤ أَيُّ شَيءٍ يُصنَعُ لِلكَرْمِ ولَم أَصنَعْه لِكَرْمي؟

فما بالِيَ ٱنتَظَرتُ أَن يُثمِرَ عِنَبًا

فأَثمَرَ حِصرِمًا بَرِّيًّا؟

٥ فالآنَ لَأُعلِمَنَّكُم ما أَصنَعُ بِكَرْمي.

أُزيلُ سِياجَه فيَصيرُ مَرعًى

وأَهدِمُ جِدارَه فيَصيرُ مَداسًا

٦ وأَجعَلُهُ بورًا لا يُقضَبُ ولا تُقلَعُ أَعشابُه

فيَطلُعُ فيه الحَسَكُ والشَّوك

وأُوصي الغُيومَ أَلَّا تُمطِرَ علَيه مَطَرًا.

٧ لِأَنَّ كَرمَ رَبِّ القُوَّاتِ هو بَيتُ إِسْرائيل

وأُناسُ يَهوذا هم غَرْسُ نَعيمِه

وقدِ ٱنتَظَرَ الحَقَّ فإِذا سَفْكُ الدِّماء

والبِرَّ فإِذا الصُّراخ.

و ١٠/٥ — و ٩/٦ — و ١٠/١٢ — حز ١/١٥–٨ — و ٣/١٧–١٠ — و ١٠/١٩–١٤ — مز ٨٠/٩–١٩ — اش ٢٧/٢–٥ — متى ٢١/٣٣ — متى ٢١/١٨ — يو ١/١٥–٢+ — مي ١/٦–٥ — ار ٢/٤–٧ — ١٢/٣٢ — ٢ صم ١/٢١

لعنات[٤]

٨ وَيلٌ لِلَّذينَ يَصِلونَ بَيتًا بِبَيت

ويَقرِنونَ حَقلاً بِحَقْل

حتَّى لم يَبقَ أَيُّ مَكان

فتَسكُنونَ وَحدَكم في وَسَطِ الأَرض.

٩ على مَسمَعٍ مِنِّي أَقسَمَ رَبُّ القُوَّات:

إِنَّ بُيوتًا كَثيرةً ستَخرَب

عَظيمةً وجَميلةً مِنها تَبقى بِغَيرِ ساكِن.

١٠ فعَشَرَةُ فَدادينَ كَرمًا تُخرِجُ بَثًّا واحِدًا

وبَذرُ عُمِرٍ يُخرِجُ إِيفَة[٥].

١١ وَيلٌ لِلقائِمينَ مِنَ الصَّباح

في طَلَبِ المُسكِرات

المُتَأَخِّرينَ إِلى المَساء

والخَمرُ تُلهِبُهم

١٢ وفي مَآدِبِهِم الكِنَّارَةُ والعود

والدُّفُّ والمِزْمارُ والخَمْر

ولا يَلتَفِتونَ إِلى عَمَلِ الرَّبّ

ولا يَرَونَ صُنعَ يَدَيه.

١٣ لِذٰلِكَ جُلِيَ شَعْبي لِعَدَمِ المَعرِفَة

وأَصبَحَ خاصَّتُه مِن أَهلِ المَجاعة

عا ٦/١–٧ — مي ٢/١–٥ — ار ٢٢/١٣–١٩ — حز ٧/٥–٢٦ — حب ٢/٦–٢٠ — لو ٦/٢٤–٢٦ — متى ٢٣ — ٧/٢٣ — ٢٨/١ و ٧–٨ — ٥٦/١٢ و ٢٢/١٣ — عا ٤/١ — مي ٢/١١ — يوء ١/٥ — حك ٢/٧–٩ — مز ٢٨/٥

انطلاقًا من أغنية قِطاف. إن هوشع هو أوّل من وصف إسرائيل بالكرمة التي اختارها الله ثم نبذها (١٠/١). وتبعه ارميا (٢/٢١ و٥/١٠ و٦/٩ و١٢/١٠) وحزقيال (١٥/١ – ٨ و١٧/٣ – ١٠ و١٩/١٠ – ١٤). راجع مز ٨٠/٨ – ١٩ واش ٢٧/٢ – ٥). سينتقل يسوع هذا الموضوع إلى مثل الكرّامين القتلة (متى ٢١/٣٣ – ٤٤، راجع أيضًا مثل التينة العقيمة (متى ٢١/١٨ – ١٩)، وسيكشف، في إنجيل يوحنا، سر الكرمة «الحقيقية». وهناك وجوه أخرى لموضوع الكرمة في تث ٣٢/٣٢ – ٣٣ وسي ٢٤/١٧.

(٢) قلب أرضه وأزال منها الحصى.

(٣) راجع ١٦/٨ وار ٢/٢١ وتك ٤٩/١١.

(٤) ترقى هذه اللعنات أيضًا إلى مطلع رسالة أشعيا النبوية، ولكن لربما لم تُقَل كلها في ظروف واحدة. إلى اللعنات الست الواردة في ٥/٢ – ٢٤ يُقترح إضافة لعنة سابعة (١٠/١ – ٤) لعلّها خرجت عن مكانها عرَضًا. إن اللعنة هي من فنون الوعظ النبوي. أسلوب أشعيا يشابه في هذا المقطع أسلوب عاموس.

(٥) عشرة فدادين تساوي نحو هكتارين ونصف، والبثّ يساوي أربعين لترًا على التقريب، والايفة تساوي البث للحبوب، والعُمِر يساوي عشرة أضعاف.

وَيَبِسَت عامَّتُه مِنَ العَطَش.

[14] فوَسَّعَ مَثْوى الأَمْواتِ حَلقَه[6]
وفَتَحَ بِلا حَدٍّ فَمَه
فيَنحَدِرُ فيه وُجَهاؤُه وعامَّتُه
وجُمْهورُه وكُلُّ مُبتَهِجٍ فيه

[15] ويُوضَعُ ابنُ آدَمَ ويُحَطُّ الإِنْسان
وتُخفَضُ عُيونُ المتكبِّرين.

[16] ويَتَعالى رَبُّ القُوَّاتِ بِالقَضاء
ويَتَقَدَّسُ الإِلٰهُ القُدُّوسُ بِالبِرّ[7]

[17] وتَرعى الحُمْلانُ كما في مَراعيها (٢٥/٧)
وأَطْلالُ المُترَفينَ يَلتَهِمُها الغُرَباء.

[18] وَيلٌ لِلَّذينَ يَجُرُّونَ الإِثمَ بِحِبالِ الباطِل
والخَطيئَةَ بِمِثْلِ أَمْراسِ المَركَبَة

[19] القائِلين: «لِيُبادِرْ (٢ بط ٤/٣)
ولْيُعَجِّلْ في عَمَلِه[8] حتَّى نَرى
ولْيَقتَرِبْ ويَحضُرْ
تَدبيرُ قُدُّوسِ إِسْرائيلَ حتَّى نَعلَم».

[20] وَيلٌ لِلقائِلينَ لِلشَّرِّ خَيرًا ولِلخَيرِ شَرًّا (مثل ١٥/١٧ متى ١٣/٢٣)
الجاعِلينَ الظُّلمَةَ نورًا والنُّورَ ظُلمَة
الجاعِلينَ المُرَّ حُلْوًا والحُلْوَ مُرًّا.

[21] وَيلٌ لِلَّذينَ هم حُكَماءُ في أَعيُنِ أَنفُسِهم (يو ٩/٤٠ ٤١ روم ٢١/١ ٢٢)
عُقَلاءُ أَمامَ وُجوهِهِم.

[22] وَيلٌ لِلَّذينَ هم أَبْطالٌ في شُربِ الخَمْر
وذَوو بَأسٍ في مَزْجِ المُسكِرات

[23] المُبَرِّئينَ الشِّرِّيرَ لِأَجلِ رَشوَة
والحارِمينَ البارَّ بِرَّه.

[24] فلِذٰلِك كما يَلتَهِمُ لَهيبُ النَّارِ القَشّ
وكما يَفْني الحَشيشُ المُلتَهِب
يَكونُ أَصلُهم كالنَّتَن
وبُرعُمُهم يَتَناثَرُ كالتُّراب
لِأَنَّهم نَبَذوا شَريعَةَ رَبِّ القُوَّات
واَستَهانوا بِكَلِمَةِ قُدُّوسِ إِسْرائيل.

غضب الرب[9]

[25] فاَضطَرَمَ غَضَبُ الرَّبِّ على شَعبِه
فمَدَّ يَدَه علَيه وضَرَبَه
فرَجَفَتِ الجِبالُ وصارَت جُثَثُهم
كالزِّبلِ في وَسَطِ الشَّوارِع.
ومع هٰذا كُلِّه لم يَرتَدَّ غَضَبُه (١١/٩ و ١٦ و ٢٠ ٤/١٠)
ويَدُه لا تَزالُ مَمْدودة.

نداء إلى المجتاحين[10]

(ار ٥/١٥-١٧ و ٦/٢٢-٣٠)

[26] فيَرفَعُ رايَةً لِأُمَّةٍ بَعيدة
ويُصَفِّرُ لَها مِن أَقْصى الأَرْض

---

(٦) تبدو الآيات ١٤ – ١٦ خارجَ إطارها ويمكن ربطها بالقصيدة الواردة في ٦/٢ – ٢٢ والتي نجد «لازمتها» (الآيتان ٩ و ١١) في الآية ١٥ من هذا الفصل.

(٧) إن «قداسة» الله (راجع ٣/٦ +) «تفصله» عن جميع الخلائق. هو فوقها فلا تنجّسه. لكنّ هذه القداسة السامية يُظهرها في علاقات الله بالبشر بـ«برّه» الذي يشدّد على طابعها الأخلاقي، فإن الله يكافئ على الخير ويعاقب على الشر عند «الدينونة». ان الرحمة لا تعارض هذا البرّ، فإن الله الأمين لمواعده يحقّق «برّه» غافرًا لإسرائيل أو للخاطئ التائب (مي ٩/٧ ومز ١٦/٥١). سيكون البرّ الفضيلة المثالية التي يمتاز بها المُلك المشيحي، يوم يجعل الله لشعبه شيئًا من قداسته (اش ٢٦/١ و ٣/٤ وراجع متى ٤٨/٥).

(٨) هو «يوم الرب» الذي أنذر به النبي (١٢/٢) والذي يستنزله المرتابون عليهم للتحدّي.

(٩) تُربط الآيات ٢٥/٥ – ٣٠ بالقصيدة الواردة في ٧/٩ – ٢٠ التي نجد لازمتها هنا.

(١٠) يمكننا أن نربط هذه القصيدة بأحد اجتياحات

فإذا بها مُقبِلَةٌ بِسُرعَةٍ وخِفَّة.
٢٧ لَيسَ فيها مُنهَكٌ ولا عاثِر
لا تَنعَسُ ولا تَنام
لا يُحَلُّ زُنّارُ حَقْوَيها
ولا يُفَكُّ رِباطُ نَعْلَيها.
٢٨ سِهامُها مُحَدَّدَة
وجَميعُ قِسِيِّها مَشْدودَة.
تُحسَبُ حَوافِرُ خَيلِها صَوَّانًا
ومَرَكَباتُها إِعْصارًا.
٢٩ لَها زَئيرٌ كاللَّبُؤَة
وهي تَزأَرُ كالأَشْبال
وتَزمجِرُ وتُمسِكُ الفَريسَة
وتَخطَفُها ولَيسَ مَن يُنقِذ
٣٠ فتَزمجِرُ علَيه(١١) في ذٰلك اليَوم
كزَمجَرَةِ البَحْر.
وتَنظُرُ إِلى الأَرضِ فإِذا بِالظَّلامِ والضِّيق
وقَد أَظلَمَ النُّورُ في غَمامِ حالِكٍ(١٢).

هو ٥/١٤ عا ٣/١٢ — ٨/٢١-٢٢

٢) كتاب العمّانوئيل

دعوة أشعيا(١)

٦ ١في السَّنَةِ الَّتي ماتَ فيها المَلِكُ عُزِّيَّا(٢)، رأَيتُ السَّيِّدَ جالِسًا على عَرشٍ عالٍ رَفيع، وأَذْيالُه تَملأُ الهَيكَل(٣). ٢مِن فَوقِه سَرافونَ(٤) قائِمون، سِتَّةُ أَجنِحَةٍ لِكُلِّ واحِد، بِاثنَينِ يَستُرُ وَجهَه(٥) وبِاثنَينِ يَستُرُ رِجلَيه(٦) وبِاثنَينِ يَطير. ٣وكانَ هٰذا يُنادي ذاكَ ويَقول: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوس(٧)، رَبُّ القُوَّات، الأَرضُ كُلُّها

رؤ ٤/٢ — حز ١/١١ و ١٠/٢١ — رؤ ٤/٨ عد ١٤/٢١

أشور في أيام أشعيا: اجتياح تجلت فلاسّر الثالث في السنة ٧٣٥ أو ٧٣٢، أو اجتياح شلمنآسر في السنة ٧٢٢، أو اجتياح سرجون في السنة ٧١١، أو اجتياح سنحاريب في السنة ٧٠١. ولكن المجتاح غير مذكور، وقد يدور الكلام على موضوع عام، وهو أن الله يتّخذ أمّة قديرة أداةً لانتقامه (راجع تث ٢٨/٤٩ - ٥٢ وما يتبع ٦/١٠ +).

(١١) على يهوذا (راجع بقية الآية).

(١٢) ظلمات «يوم الرب» (عا ٥/١٨ و٢٠).

(١) إن موقع هذه الرؤية الطبيعي هو في مطلع سفر أشعيا، ولكنه ألّف، كما نعلم، انطلاقًا من مجموعات مستقلة. وتقع هذه الرؤيا بشكل منار في بداية المجموعة التي يُطلق عليها اسم «سفر العمّانوئيل» لأن في ٧/١٤ نبوءة عنه. ويضم «سفر العمّانوئيل» (٦-١١) الأقوال النبوية المختصة بالحرب السورية الافرائيمية التي تتحقق فيها إنذارات الآيات ١١ - ١٣.

(٢) يرجّح انها السنة ٧٤٠.

(٣) الهيكل هو غرفة تتقدّم قدس الأقداس (راجع ١ مل ٦/١ - ٣٨).

(٤) الترجمة اللفظية: «الناريّون». تختلف هذه الكائنات المجنّحة كل الاختلاف عن الحيات النارية الوارد ذكرها في عد ٢١/٦ (راجع تث ٨/١٥) أو التنانين الطيّارة الوارد ذكرها في اش ١٤/٢٩ و٣٠/٦. إنها صُوَر بشرية لها ستة أجنحة تذكّرنا بالكائنات المخفيّة التي تحمل مركبة الرب في حز ١ والتي يسميها حز ١٠ «الكروبين»، كالصوَر المماثلة الملازمة لتابوت العهد (خر ٢٥/١٨ +). وقد أطلق التقليد المسيحي فيما بعد اسم السرافين والكروبين على جماعتين من جماعات الملائكة.

(٥) خوفًا من رؤية الرب (راجع خر ٣٣/٢٠ +).

(٦) الرجلان بدل العورة، وذلك تلطيفًا في الدلالة إلى المعنى.

(٧) إن قداسة الله هي موضوع رئيسي من مواضيع وعظ أشعيا، وهو كثيرًا ما يسمّي الرب «قدّوس إسرائيل» (١/٤ و٥/١٩ و٢٤ و١٠/١٧ و٢٠ و٤١/١٤ و١٦ و٢٠ الخ). تقتضي هذه القداسة من الإنسان أن يكون هو نفسه مقدّسًا، أي منفصلاً عمّا ليس مقدّسًا (اح ١٧/١ +) ومطهّرًا من الخطيئة (هنا في الآيات ٥ - ٧) ومشاركًا الله في

مَمْلوءَةٌ مِن مَجدِه». ⁴فتَزَعزَعَت أُسُسُ الأَعْتابِ مِن صَوتِ المُنادي، وآمتَلأَ البَيتُ دُخانًا (٨). ⁵فقُلتُ: «وَيلٌ لي، قد هَلَكتُ لِأَنِّي رَجُلٌ نَجِسُ الشَّفَتَين، وأَنا مُقيمٌ بَينَ شَعبٍ نَجِسِ الشِّفاه، وقَد رَأَت عَينايَ المَلِكَ رَبَّ القُوَّات». ⁶فطارَ إِلَيَّ أَحَدُ السَّرافين، وبِيَدِه جَمرَةٌ أَخَذَها بِمِلقَطٍ مِنَ المَذبَح ⁷ومَسَّ بِها فَمي وقال: «ها إِنَّ هٰذه قد مَسَّت شَفَتَيكَ (٩)، فأُزيلَ إِثمُكَ وكُفِّرَت خَطيئَتُكَ». ⁸وسَمِعتُ صَوتَ السَّيِّدِ قائلاً: «مَن أُرسِل، ومَن يَنطَلِقُ لنا؟» فقُلتُ: «هاءنذا فأَرسِلْني» (١٠). ⁹فقال: «إِذهَبْ وقُلْ لِهٰذا الشَّعْب:

إِسمَعوا سَماعًا ولا تَفهَموا
وآنظُروا نَظَرًا ولا تَعرِفوا
¹⁰ غَلِّظْ قَلبَ هٰذا الشَّعْب
وثَقِّلْ أُذُنَيه وأَغمِضْ عَينَيه
لِئَلاَّ يُبصِرَ بِعَينَيه ويَسمَعَ بِأُذُنَيه
ويَفهَمَ بِقَلبِه ويَرجِعَ فيُشْفى» (١١).

¹¹فقُلتُ: «إِلى مَتى أَيُّها السَّيِّد؟» (١٢) فقال: «إِلى أَن تَصيرَ المُدُنُ خَرابًا بِغَيرِ ساكِن، والبُيوتُ بِغَيرِ إِنْسان، والأَرضُ خَرابًا مُقفِرًا ¹²ويُقصِيَ الرَّبُّ البَشَرَ وتَبْقى في الأَرضِ وَحشَةٌ عَظيمة. ¹³وإِن بَقِيَ فيها العُشرُ مِن بَعدُ، فإِنَّها تَعودُ وتَصيرُ إِلى الدَّمار، ولٰكِن كالبُطمَةِ والبَلُّوطَةِ الَّتي، بَعدَ قَطعِ أَغْصانِها، يَبْقى جِذعٌ، فيَكونُ جِذعُها زَرْعًا مُقَدَّسًا».

[خر ١٩/١٦+، و ٤٠/٣٤-٣٥، ١ مل ٨/١٠-١٢، يو ١٢/٤١، خر ٣٣/٢٠+، ار ١/٩، دا ١٠/١٦، خر ٤/١٠ و ١٣، ار ١/٦، متى ١٣/١٤-١٥، رسل ٢٨/٢٦-٢٧، يو ١٢/٤٠، ار ٥/٢١، حز ١٢/٢]

التدخُّل الأول لأشعيا

٧ ¹وفي أَيَّامِ آحازَ بنِ يوتامَ بنِ عُزِّيَّا، مَلِكِ يَهوذا، صَعِدَ رَصين، مَلِكُ أَرام، وفاقَحُ بنُ رَمَلْيا، مَلِكُ إِسرائيل، إِلى أُورَشَليمَ لِمُحارَبَتِها، فلَم يَقدِرا على مُحارَبَتِها (١). ²وأُخبِرَ بَيتُ داوُدَ وقيل: «إِنَّ أَرامَ قد حَلَّ في أَفْرائيم». فآضطَرَبَ قَلبُه وقَلبُ شَعبِه آضطِرابَ شَجَرِ الغابِ في وَجهِ الرِّيح.

³فقالَ الرَّبُّ لِأَشَعْيا: «أُخرُجْ لِلِقاءِ آحاز،

[٢ مل ١٦/٥-٩]

«برّه» (راجع ١/٢٦ + و ٥/١٦ +).

(٨) علامة حضور الله في سيناء (خر ١٩/١٦ +)، في خيمة البرّيّة (خر ٤٠/٣٤ - ٣٥) وفي هيكل أورشليم (١ مل ٨/١٠ - ١٢ وحز ١٠/٤).

(٩) إن النبي هو رسول كلمة الله، وهو «فمه» (راجع خر ٤/١٦). وكذلك، فان الرب يمسّ فم إرميا (ار ١/٩)، وحزقيال يأكل الكتاب المحتوي على كلمة الله (حز ٣/١ - ٣). إن النار تطهّر (ار ٦/٢٩ وراجع متى ٣/١١)، فكم بالأحرى نار المذبح.

(١٠) تذكّرنا سرعة أشعيا في تلبية دعوة الله له بإيمان إبراهيم (تك ١٢/١ - ٤) وتختلف عن تردّدات موسى (خر ٤/١٠ - ١٢) ولا سيّما ارميا (ار ١/٦).

(١١) سيصطدم وعظ النبي بقلة فهم سامعيه. ان استعمال صيغة الأمر في هذه الأفعال يساوي استعمال صيغة المضارع (راجع ٢٩/٩). لا يريد الله قلة الفهم هذه، بل يتوقّعها ويستعملها لتحقيق مقاصده. سيُستشهد أكثر من مرّة بهذا النص في العهد الجديد (متى ١٣/١٤ - ١٥ ويو ١٢/٤٠ ورسل ٢٨/٢٦ - ٢٧) وسيُطبّق تطبيقًا خاصًا على الأمثال (متى ١٣/١٣).

(١٢) لا يرضى النبي بأن يكون الحكم نهائيًا. لا يعارض جواب الله هذا الرجاء، بل يشدّد على شدة المحن التي ستسبق الخلاص.

(١) إنها الحرب السورية الإفرائيمية: أراد ملك ارام وملك إسرائيل أن يجرّا يهوذا في تحالف على أشّور. أمّا آحاز ملك يهوذا (٧٣٥ - ٧١٦؟) فبالرغم من إنذارات اشعيا، قد استنجد بتجلت فالآسر الذي هجم على دمشق والسامرة وأخضع يهوذا أيضًا.

أَنتَ وشآرَ ياشوبُ(٢) ٱبنُكَ ، إِلى آخِرِ قَناةِ البِركَةِ العُلْيا ، إِلى طَريقِ حَقلِ مُنَظِّفِ الثِّياب ، ٤وقُلْ لَه : تَنَبَّهْ وكُنْ هادِئًا ، ولا تَخَفْ ولا يَضعُفْ قَلْبُكَ مِن ذَنَبَي هاتَينِ الجَمرَتَينِ المُدَخِّنَتَينِ بِسَبَبِ ٱضطِرامِ غَضَبِ رَصين ، مَلِكِ أَرام ، وٱبنِ رَمَلْيا . ٥فإِنَّ أَرامَ وأَفْرائيمَ وٱبنَ رَمَلْيا قد تآمَروا علَيكَ بِالسُّوءِ قائلين : ٦لِنَصعَدْ على يَهوذا ونُرَوِّعْه ونُحَطِّمْه تَحتَنا ونُمَلِّكْ فيه ٱبنَ طابَئيل(٣) .

٢ مل ٢٠/٢٠+

٧ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ :

لا يَقومُ الأَمرُ ولا يَكون

٨ لِأَنَّ رَأسَ أَرامَ هو دِمَشْق

ورَأسَ دِمَشقَ هو رَصين

وبَعدَ خَمسٍ وسِتِّينَ سَنَة

يُحَطَّمُ أَفْرائيمُ فلا يَبْقى شَعبًا

٩ ولأَنَّ رَأسَ أَفْرائيمَ هو السَّامِرة

ورَأسَ السَّامِرَةِ هو ٱبنُ رَمَلْيا

وأَنتُم إِن لم تُؤمِنوا فلَن تأمَنوا »(٤)

١٦/٢٨ ١٥/٣٠

التدخُّل الثاني لأشعيا

١٠وعادَ الرَّبُّ فكَلَّمَ آحازَ قائِلاً : ١١« سَلْ لِنَفسِكَ آيَةً مِن عِندِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ ، سَلْها إِمَّا في العُمْقِ وإِمَّا في العَلاءِ مِن فَوق » . ١٢فقالَ آحاز : « لا أَسأَلُ ولا أُجَرِّبُ الرَّبّ » . ١٣فقالَ أَشَعْيا : « إِسمَعوا يا بَيتَ داوُد . أَقَليلٌ عِندَكم أَن تُسئِموا النَّاسَ حتَّى تُسئِموا إِلٰهي أَيضًا؟ ١٤فلِذٰلكَ يُؤتيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُه آيَةً(٥) : ها إِنَّ الصَّبِيَّةَ(٦) تَحمِلُ فتَلِدُ ٱبنًا وتَدْعو ٱسمَه

تث ١٦/٦

متى ٢٣/١ مي ٢/٥

(٢) يعني هذا الاسم النبوي : « ستعود بقيّة » (راجع ٢٦/١ +) ، أي انها ستهتدي إلى الرب وتنجو بذلك من العقاب (راجع ٣/٤+ و ٢٠/١٠ – ٢٣).

(٣) « طابئيل » : يرجّح أنه اسم آراميّ من بلاط دمشق ، ويعني « الله رؤوف » ، ولكن النص العبري المسوري قرأه « طابال » ، أي « لا خير فيه » .

(٤) في النص كما هو ، مقارنة ضمنية بين يهوذا (وعاصمتها أورشليم ورئيسها الحقيقي الرب) وأعدائها الذين لا يتمتّعون بالامتيازات نفسها . والى جانب ذلك ، فإن النبي يُنذر بزوال مملكة الشمال ، ولكنه يضع شرطًا لذلك وهو فعل إيمان بالله . ليس الإيمان عند الأنبياء اعتقادًا نظريًا بوجود الله وبوحدانيته ، بقدر ما هو ثقة بالله مبنية على الاختيار : لقد اختار الله اسرائيل ، فهو إلٰهه (تث ٦/٧ +) وفي إمكانه وحده أن يخلّصه . فهذه الثقة المطلقة ، وهي عربون الخلاص (اش ١٦/٢٨) ، تنفي الاستنجاد بكل سند آخر ، سواء أجاء من البشر وكم بالأحرى من الآلهة الكذبة (راجع ١٥/٣٠ وار ٥/١٧ ومز ٩/٥٢).

(٥) لقد أعطى الله آحاز هذه الآية التي رفض أن يسألها . هي ميلاد طفل اسمه عِمّانوئيل ، أي « الله معنا » (راجع ٨/٨ و ١٠) نبوي (راجع ٢٦/١ +) ويبشّر بأن الله سيحمي يهوذا ويباركها . وفي نصوص أخرى (١/٩ – ٦ و ١/١١ – ٩) ، سيكشف اشعيا بعبارات أوضح عن بعض وجوه الخلاص الذي سيأتي به هذا الطفل . هذه النبوّات عبارة عن المشيحية المَلَكية التي كان النبي ناتان أول من رسم خطوطها الأولية (٢ صم ٧) والتي تكلّم عليها ميخا (١٤/٤ وحز ٢٣/٣٤ وحج ٢٣/٢ وراجع مز ٢ و ٤٥ و ٧٢ و ١١٠) . عن يد مَلِك خليفةٍ لداود سيأتي الله بالخلاص لشعبه ، وعلى استمرارية سلالة داود يُعقَد رجاء المؤمنين بالرب . أجل إن أشعيا يشير مباشرة إلى ولادة ابن لآحاز ، حزقيا مثلاً ، ومع ذلك فإننا نشعر ، من خلال ما في القول من هيبة ومن خلال ما في الاسم المطلَق على الطفل من قوّة ، بأن أشعيا ينظر في هذه الولادة المَلَكية إلى أبعد من الظروف الراهنة ، فيرى تدخُّلاً من قِبَل الله في سبيل إقامة المُلك المشيحي النهائي . إن نبوّة عمّانوئيل تتجاوز هكذا تحقيقها المباشر ، وبحقّ رأى فيها الإنجيليون (متى ٢٣/١ الذي يستشهد بـاش ١٤/٧ ، ومتى ١٥/٤ – ١٦ الذي يستشهد بـاش ٢٣/٨ – ١/٩) ، ومن بعدهم التقليد المسيحي ، التبشير بميلاد المسيح .

(٦) إن اللفظ العبري « عَلْمه » يدل إمّا على صبيّة ، وإمّا على امرأة لم يمض زمن طويل على زواجها . غير ان

عِمَّانوئيل. ^١٥^يأكُلُ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً إلى أن يَعرِفَ أن يَرذُلَ الشَّرَّ ويَختارَ الخَير، ^١٦^لِأَنَّه قَبلَ أن يَعرِفَ الصَّبِيُّ أن يَرذُلَ الشَّرَّ ويَختارَ الخَير، تُهجَرُ الأَرضُ الَّتي أَنتَ تَخافُ مَلِكَيها(٧). ^١٧^سيَجلُبُ الرَّبُّ علَيكَ وعلى شَعبِكَ وعلى بَيتِ أَبيكَ أَيَّامًا لم تَأتِ مِن يَومَ انفَصَلَ أَفرائيمُ عن يَهوذا(٨) (مَلِكِ أَشُّور).

تث ١/٣٩ — ١ مل ٣/٩

الإنذار باجتياح(٩)

^١٨^ في ذٰلكَ اليَوم، يُصَفِّرُ الرَّبُّ لِلذُّبابِ
الَّذي في أَقْصى أَنهارِ مِصْر
ولِلنَّحلِ الَّذي في أَرضِ أَشُّور
^١٩^ فتُقبِلُ وتَحِلُّ كُلُّها في أَودِيَةِ الوِهاد
وفي نَخاريبِ الصَّخرِ وعلى كُلِّ عُلَّيقَة
وفي المَوارِدِ بِأَسرِها.
^٢٠^ في ذٰلكَ اليَوم، يَحلِقُ السَّيِّدُ بِموسًى
مُستَأجَرَةٍ في عِبرِ النَّهر
(مع مَلِكِ أَشُّور)
الرَّأسَ وشَعَرَ الرِّجلَين
واللِّحيَةُ أَيضًا تُزال.
^٢١^ وفي ذٰلكَ اليَوم
يُرَبِّي كُلُّ واحِدٍ عِجلَةً مِنَ البَقَرِ وشاتَين
^٢٢^ ولِكَثرَةِ الحَليبِ يأكُلُ اللَّبَن
لِأَنَّ اللَّبَنَ والعَسَلَ
يأكُلُها كُلُّ مَن يُبقى في الأَرض.
^٢٣^ وفي ذٰلكَ اليَوم
كُلُّ مَوضِعٍ كانَ فيه أَلفُ كَرمَة
بِأَلفٍ مِنَ الفِضَّة
يَصيرُ حَسَكًا وشَوكًا
^٢٤^ ولا يُدخَلُ إلى هُناكَ إِلَّا بِالسِّهامِ والقَوس
لِأَنَّ الأَرضَ كُلَّها تَكونُ حَسَكًا وشَوكًا.
^٢٥^ وجَميعُ الجِبالِ الَّتي كانَت تُقَلَّب
لا تَدخُلُها مَخافَةً مِنَ الحَسَكِ والشَّوك
بل تُسَرَّحُ فيها الثِّيرانُ وتَدوسُها الغَنَم».

مولد ابن لأشعيا(١)

٨ ^١^وقالَ لِيَ الرَّبّ: «خُذْ لَكَ لَوحَةً كَبيرة، واكتُبْ فيها بِقَلَمِ النَّاس: مَهيرْ شالالْ حاشْ

الترجمة السبعينية اليونانية ترجمت هذا اللفظ بـ«عذراء»، فهي شاهد للتفسير اليهودي القديم والذي سيتبنّاه الانجيل. فإنّ متّى (١/٢٣) يرى في هذه العبارة إشارة إلى الحبل العُذري بالمسيح.

(٧) في هذا القول، كما في القول النبوي السابق (٧/٧ - ٩)، إنذار بالهزائم التي ستصيب مملكتي السامرة ودمشق، وهو انتقام وعد الله به مملكة يهوذا التي كانت مهدَّدة.

(٨) أي في زمن ازدهار ومجد كالذي عرفه إسرائيل في عهد داود وسليمان. بهذه الرؤيا، وهي رؤيا رجاء، تنتهي المجموعة الثابتة من القول النبوي في عمّانوئيل. «ملك أشّور» تعليق مبني على تفسير غير صحيح.

(٩) لا يدور الكلام، فيما يلي، على الحرب السورية الافرائيمية، بل على حرب مصر وأشّور. لم يعد هناك بركة في القول، بل إنذار باجتياح أشّور للبلاد. يرجَّح أننا أمام قول نبوي لاحق، يرقى عهده إلى السنوات الأخيرة من نشاط أشعيا، قبل تدخّل سنحاريب. لربما أُدرج هنا بسبب ذكر اللبن الحليب والعسل (الآية ٢٢ تذكّر بالآية ١٥). ولكن، بينما الكلام في الآية ١٥ على طعام نعمة (راجع خر ٣/٨ و١٧ الخ وتث ٣/٦ و٩/١١ الخ)، فقد أمسى في الآية ٢٢ الطعام الوحيد الباقي لبلاد مدمَّرة عادت إلى حياة الرعاة البدائية.

(١) لهذا القول النبوي الصغير مغزى يختلف كل الاختلاف عن مغزى القول في العمّانوئيل، بالرغم من التوازي بينه وبين ٧/١٦، والكلام هنا لا يدور على المشيحية الملَكية. إن الاسم النبوي المُطلق على الابن الثاني لأشعيا

باز، ٢فأَخَذْتُ لِنَفْسي شاهِدَينِ أَمينَين: أُورِيَّا الكاهِنَ وزَكَرِيَّا بنَ يَبْرَكْيا». (٢ مل ١٦/١٠–١٦)

٣ودَنَوتُ مِنَ النَّبِيَّة، فحَمَلَت ووَلَدَتِ ابنًا. فقالَ لِيَ الرَّبّ: «أُدعُ ٱسمَه مَهيرْ شالالْ حاشْ باز، ٤فإِنَّه، قَبلَ أَن يَعرِفَ الصَّبِيُّ أَن يُنادِيَ: يا أَبَتِ ويا أُمِّي، تُحمَلُ ثَروَةُ دِمَشقَ وغَنيمَةُ السَّامِرَةِ إِلى أَمامِ مَلِكِ أَشُّور».

سِلوام والفرات[٢]

٥وعادَ الرَّبُّ يُكَلِّمُني قائِلاً: ٦«لِأَنَّ هٰذا الشَّعبَ قد نَبَذَ مِياهَ سِلْوامَ الجارِيَةَ رُوَيدًا رُوَيدًا، وفَرِحَ بِأَمرِ رَصينَ وٱبنِ رَمَلْيا، ٧فلِذٰلك ها إِنَّ السَّيِّدَ يُعْلي علَيهم مِياهَ النَّهرِ العَظيمةَ الغَزيرَة (مَلِكَ أَشُّورَ وكُلَّ مَجدِه)، فيَعْلو على جَميعِ مَجاريه، ويَطْفو على جَميعِ شُطوطِه، ٨ويَمُرُّ يَهوذا ويَطفَحُ ويَعبُرُ ويَبلُغُ إِلى العُنُق، ويَبسُطُ جَناحَيه يَملأُ سَعَةَ أَرضِكَ، يا عِمَّانوئيل[٣]. (يو ٧/٩؛ رؤ ١٢/١٥+)

٩ تَحَطَّمي أَيَّتُها الشُّعوب وٱنسَحِقي
أَصْغي يا جَميعَ أَقاصي الأَرض.
تَحَزَّمي وٱنسَحِقي، تَحَزَّمي وٱنسَحِقي.
١٠ دَبِّري تَدْبيرًا فيَبطُل
تَكَلَّمي كَلامًا فلا يَثبُت
لِأَنَّ اللهَ مَعَنا.

رسالة أشعيا[٤]

١١ فإِنَّه هٰكذا كَلَّمَني الرَّبُّ
عِندَما قَبَضَ علَيَّ بِيَدِه
ورَدَّني عن السَّيرِ
في طَريقِ هٰذا الشَّعبِ قائلاً:
١٢ «لا تقولوا مُؤامَرَةً
لِكُلِّ ما يَقولُ لَه هٰذا الشَّعبُ مُؤامَرَة
ولا تَخافوا خَوفَهم ولا تَفزَعوا. (١ بط ٣/١٤)
١٣ قَدِّسوا رَبَّ القُوَّات
ولْيَكُنْ هو خَوفَكم وفَزَعَكم
١٤ فيَكونَ لَكم قُدسًا (روم ٩/٣٣؛ ١ بط ٢/٨)
وحَجَرَ صَدْمٍ وصَخرَ عِثارٍ لِبَيتَي إِسْرائيل
وفَخًّا وشَبَكَةً لِساكِني أُورَشَليم
١٥ فيَعثُرُ بِه كَثيرونَ ويَسقُطون
ويَتَحَطَّمونَ ويُصْطادونَ ويُؤخَذون.
١٦ أَغلِقْ على الشَّهادة
وٱختُمْ على التَّعليمِ في تَلاميذي.
١٧ إِنِّي أَنتَظِرُ الرَّبَّ
الحاجِبَ وَجهَه عن بَيتِ يَعْقوب
وأَتَوَكَّلُ علَيه. (٣/٧ و ٣/٨ و ٤؛ ١/٢٦)
١٨ هاءَنَذا والأَبْناءُ الَّذينَ أَعْطانيهمِ الرَّبُّ (عب ٢/١٣)
آياتٍ وعَلاماتٍ في إِسْرائيل
من لَدُنْ رَبِّ القُوَّات

هو علامة ونذير (راجع ٢٦/١ + و٣/٧ و١٨/٨). إنه يعني «سلب – سريع – نهب – قريب» ويتدلر بسلب دمشق والسامرة الوشيك عن يد الأشوريين (راجع أسماء أولاد هوشع الرمزية – هو ١/٤ و٦ و٩).

(٢) ترمز مياه سلوام (الآية ٦ وراجع ٣/٧) إلى العناية الإلهية التي فضّل الشعب عليها عون أشور («النهر» (الآية ٧) أي الفرات) الذي سينقلب عليه (راجع ١/٧ +).

(٣) إن التذكير هنا بهذا الإسم النبوي (عمّانوئيل: «الله معنا») (راجع ١٤/٧) وبوجه صريح في الآية ١٠ يشدّد على وحدة هذه المجموعة من الأقوال النبوية: فالعقوبات المُنذَر بها تمهّد لتحقيق المواعد.

(٤) يبدو أن أشعيا يعبّر هنا، وربّما من أجل تلاميذه (الآية ١٦)، عن أسباب مواقفه. إن الرب هو الذي علّمه أن يقاوم شعب يهوذا وألاّ يتكل إلاّ على الله. وهذا موقف حَرِج، وفي ظروف ملتبسة أحيانًا (الآيتان ١٤ و١٥) يُراد به إظهار الأمانة الحقيقية.

السَّاكِنِ في جَبَلِ صِهْيون.

١ صم ٢٨/٣

١٩ فإِذا قالوا لَكم : إِسأَلوا مُستَحضِري الأَرْواح
والعَرَّافينَ المُهَمهِمين المُتَمتِمين :
أَلَيسَ كُلُّ شَعبٍ يَسأَلُ آلِهَتَه ؟
ويُسأَلُ الأَمْواتُ عنِ الأَحْياء
٢٠ لِلتَّعليمِ والشَّهادة ؟
حَقًّا بِهٰذا الكَلامِ يُنطَقُ
لِأَنَّه لا فَجرَ لَه(٥) .

السير في الليل(٦)

٢١ ويَعبُرُ في الأَرضِ مَظْلومًا جائعًا
وفي جوعِه يَستَشيطُ غَضَبًا
ويَلعَنُ مَلِكَه وإِلٰهَه ويَلتَفِتُ إِلى فَوق
٢٢ ويَنظُرُ إِلى الأَرضِ فإِذا الشِّدَّةُ والظُّلمَة
ولَيلُ الضِّيق ودَيجورُ الِانحِلال .
٢٣ فلَيسَ لَيلٌ لِلَّتي كانَت في الضِّيق .

النجاة

متى ٤/١٣–١٦

في الزَّمانِ الأَوَّل
أَذَلَّ أَرضَ زَبولونَ وأَرضَ نَفتالي
وأَمَّا في الزَّمانِ الأَخير
فسيُمَجِّدُ طَريقَ البَحر
عِبرَ الأُردُنِّ ، جَليلَ الأُمَم(٧) .

يو ٨/١٢+

٩ ١ الشَّعبُ السَّائِرُ في الظُّلمَةِ
أَبصَرَ نورًا عَظيمًا
والمُقيمونَ في بُقعَةِ الظَّلام
أَشرَقَ علَيهِم النُّور .

مز ١٢٦

٢ كَثَّرتَ لَه الأُمَّة
وَفَّرتَ لَها الفَرَح
يَفرَحون أَمامَكَ كالفَرَحِ في الحِصاد
كابتِهاجِ الَّذينَ يَتَقاسَمونَ الغَنيمة

١٠/٢٥–٢٦ ، ١٤/٢٥

٣ لِأَنَّ نيرَ ثِقْلِها وعَصا كَتِفِها وقَضيبَ مُسَخِّرِها
قد كَسَّرتَها كما في يَومِ مِديَن
٤ إِذ كُلُّ حِذاءٍ يُحدِثُ جَلَبَة(١)
وكُلُّ ثَوبٍ مُتَلَطِّخٍ بِالدِّماء
يَصيرانِ لِلحَرْقِ ووَقودًا لِلنَّار .

تك ٣/١٥+ ، و ٤٩/١٠ ، عد ٢٤/١٧ ، مي ٥/١–٣ ، زك ٩/٩ ، ٢ صم ٧/١٢–١٦

٥ لِأَنَّه قد وُلِدَ لَنا وَلَدٌ وأُعطِيَ لَنا ٱبنٌ
فصارَتِ الرِّئاسةُ على كَتِفِه
ودُعِيَ ٱسمُه عَجيبًا مُشيرًا
إِلٰهًا جَبَّارًا ، أَبا الأَبَدِ ، رَئيسَ السَّلام(٢)

(٥) لعلّ الآيتين ١٩ – ٢٠ في غير مكانهما ، وفيهما غموض . ينقل أشعيا أقوال خصومه ، وهم يطالبون للشعب بحق ممارسة العرافة (راجع ٢/٦+) . قد يكون الجواب (الآية ١٩) تهكّميًّا ، ويبدو ان النبي (الآية ٢٠) يستنتج ان مثل هذا الكلام يؤدي إلى طريق مسدود.

(٦) يبدو ، هنا أيضًا ، أننا أمام جزء من قول في غير مكانه . فالمقصود هو وصف رجل يمرّ بالبلاد المدمّرة ويعبّر عن ضيقه . ومن الصعب ربط هذه القصيدة القصيرة بسياق الكلام.

(٧) في هذه الآية مقارنة ، فيما يختص بنواحي شمال فلسطين ، بين مستقبل مجيد وماضٍ ذليل . وهي تشير ، على ما يبدو ، إلى حملات تِجلَت فَلاَسَر في الجليل والى جلاء السنة ٧٣٢ (راجع ٢ مل ١٥/٢٩) . وفي القول التابع ، يبشّر أشعيا بـ «يوم ربّ» يأتي بالنجاة للمجلوّين ، ويبشّر في الوقت نفسه بمُلك هادئ يحقّقه ولد من سلالة مَلَكية ، وهو عمّانوئيل الوارد ذكره في ٧/١٤ . ستتحقّق هذه النبوّة بظهور المسيح في الجليل (راجع متى ٤/١٣ – ١٦) . تدل عبارة جليل الأمم على الجليل.

(١) يبشّر تدمير المعدّات العسكرية بحقبة سلام توصف بطريقة رمزية فيما بعد (١١/٦ – ٩ وراجع ٢/٤).

(٢) تشبه هذه الألقاب بالمحضر الذي كان يدوَّن بمناسبة تتويج الملوك . فالولد المتحدّر من أصل ملكي يكون

لو ١٤/٢ ٦ لِنُمُوِّ الرِّئاسة
وَلِسَلامٍ لا انْقِضاءَ لَه
على عَرْشِ داوُدَ ومَملَكَتِه
لِيُقِرَّها ويُوَطِّدَها بِالحَقِّ والبِرّ
لو ١/٣٢-٣٣ مِنَ الآنَ ولِلأَبَد
غَيرَةُ رَبِّ القُوَّاتِ تَصنَعُ هٰذا[٣].

مِحَن مملكة الشمال[٤]

٥٥/١٠-١١ ٧ السَّيِّدُ أَرسَلَ كَلِمَةً على يَعْقوب
فوَقَعَت على إِسْرائيل.
٨ فعَرَفَها الشَّعبُ كُلُّه
أَفْرائيمُ وسُكَّانُ السَّامِرَة
القائِلونَ بزَهوٍ وقَلبٍ مُتَكَبِّر:
٩ اللَّبِنُ تَساقَطَ فسنَبْني بِحِجارةٍ مَنْحوتة
الجُمَّيزُ قُطِعَ فسَنَعْتاضُ عنه بِالأَرْز.
١٠ أَثارَ الرَّبُّ علَيه خُصومَ رَصين
وحَرَّضَ أَعْداءَه:
١١ أَرامَ مِنَ الشَّرْقِ وفَلَسْطينَ مِنَ الغَرْب
مي ٣/٣ فالتَهَموا إِسْرائيلَ بِكُلِّ أَفْواهِهم[٥].
ار ١٠/٢٥ مع هٰذا كُلِّه لم يَرتَدَّ غَضَبُه
حب ١/١٣ ولم تَزَلْ يَدُه مَمْدودة.
مثل ١٤/٣٠
عا ٤/٦-١١+ ١٢ فلَم يَتُبِ الشَّعبُ إِلى مَن ضَرَبَه
هو ٧/١٠-١٥
ار ٥/٣-٦ ولم يَلتَمِسْ رَبَّ القُوَّات

١٣ فقَطَعَ الرَّبُّ مِن إِسْرائيلَ الرَّأسَ والذَّنَب
السَّعَفَ والبَرْدِيَّ في يَومٍ واحِد[٦].
١٤ (الشَّيخُ والوَجيهُ هو الرَّأس
والنَّبِيُّ الَّذي يُعَلِّمُ بِالكَذِبِ هو الذَّنَب)
١٥ والمُرشِدونَ لِهٰذا الشَّعبِ هم يُضِلُّونَه
والمُرشَدونَ مِنه يُضَلُّون.
١٦ فلِذٰلِكَ لا يَرْضى السَّيِّدُ عن شُبَّانِه
ولا يَرحَمُ أَيتامَهم ولا أَرامِلَهم
لِأَنَّهم جَميعًا كافِرونَ وفاعِلو سوء
وكُلُّ فَمٍ يَنطِقُ بِالحَماقة.
مع هٰذا كُلِّه لم يَرتَدَّ غَضَبُه
ولم تَزَلْ يَدُه مَمْدودة.
١٧ لِأَنَّ الشَّرَّ يُحرِقُ كالنَّار
يَلتَهِمُ الحَسَكَ والشَّوك
ويُشعِلُ النَّارَ في أَدْغالِ الغابَة
فيَتَصاعَدُ عَمودُ دُخان.
١٨ بِغَضَبِ رَبِّ القُوَّاتِ اضطَرَمَتِ الأَرض
فكانَ الشَّعبُ مِثلَ وَقودِ النَّار
لا يُشفِقُ واحِدٌ على أَخيه
١٩ فيَقطَعُ عنِ اليَمينِ ولا يَزالُ جائِعًا
ويَلتَهِمُ عنِ الشِّمالِ ولا يَشبَع.
يَلتَهِمُ كُلُّ واحِدٍ لَحمَ مُساعِدِه.
٢٠ مَنَسَّى يَلتَهِمُ أَفْرائيم

(٣) حكيمًا كسليمان، وشجاعًا وتقيًا كداود، وصاحب فضائل كبرى كموسى والآباء (راجع ١١/٢).

(٣) إن الحب الغيور الذي يكنّه الرب لشعبه يحمله في آن واحد على معاقبة خياناته (راجع خر ٢٠/٥ وتث ٤/٢٤) وتوفير الخلاص له.

(٤) قيلت هذه القصيدة على مملكة الشمال في زمن عداوة بين إسرائيل ويهوذا، إمَّا في السنة ٧٣٩ في الزمن الذي كانوا يعدّون فيه الحرب على آحاز (٢ مل ١٥/٣٧)، وإمَّا في السنة ٧٣٤ بعد تلك الحرب، حين أمست مملكة الشمال فريسة أشور (٢ مل ١٥/٢٩).

(٥) من المحتمل أن يكون الفلسطينيون والآراميون قد اتفقوا على معاداة إسرائيل، ولكن الأدلة التاريخية تنقصنا في هذا الأمر.

(٦) يبدو أن «الرأس والذنب، والسعف والبَردي» تدل على الرؤساء والمرؤوسين (راجع ١٩/١٥ وتث ٢٨/١٣ و٤٤). وقد تكون الآية التالية تعليقًا تفسيريًا.

وأفرائيمُ يلتَهِمُ مَنَسّى
وكِلاهُما يَقومانِ على يَهوذا.
مع هٰذا كُلِّه لم يَرتَدَّ غَضَبُه
ولم تَزَلْ يَدُه مَمْدودة.

١٠ ١وَيلٌ لِلَّذينَ يَشتَرِعونَ فَرائِضَ الإِثْم
والَّذينَ يَكتُبونَ كِتابةَ الظُّلْم
٢ لِيَرُدُّوا الضُّعَفاءَ عن إِجْراءِ الحُكْم
ويَسلُبوا حَقَّ وُضَعاءِ شَعْبي (خر ٢٢/٢١+)
لِتَكونَ الأَرامِلُ غَنيمةً لَهم
ويَنهَبوا اليَتامى.
٣ فماذا تَصنَعونَ في يَومِ العِقاب (ار ٥/٣١)
وفي الهَلاكِ الآتي مِن بَعيد؟
وإِلى مَن تَلجَأُون لِلنَّجدَة
وأَينَ تَترُكونَ ثَروَتَكم؟
٤ ما لم يَنحَنوا بَينَ الأَسرى
فإِنَّهم يَسقُطونَ بَينَ القَتْلى.
مع هٰذا كُلِّه لم يَرتَدَّ غَضَبُه
ولم تَزَلْ يَدُه مَمْدودة.

على ملك أشّور[١]

٥ وَيلٌ لِأَشُّورَ، قَضيبِ غَضَبي (١٤/٢٤-٢٧)
إِنَّ سُخْطي عَصًا في أَيديهِم.
٦ على أُمَّةٍ كافِرَةٍ أُرسِلُه (٤٧/٦؛ زك ١/١٥)
وأُمَرُه على شَعبٍ حَلَّ عليه غَضَبي
لِيَسلُبَ السَّلْبَ ويَنهَبَ النَّهْب
ويَدوسَهم كوَحْلِ الشَّوارِع.
٧ لٰكِنَّه لم يَكُنْ يَرى هٰكذا
ولا كانَ هٰذا فِكرَ قَلبِه
بل كان في قَلبِه أَن يُبيدَ
ويَستأصِلَ أُمَمًا لا تُحْصى
٨ لِأَنَّه كانَ يَقول: (٣٦/١٨-٢٠)
أَلَيسَ أُمَرائي جَميعُهم مُلوكًا؟
٩ أَلَيسَ كَلْنو مِثْلَ كَركَميش
وحَماةُ مِثْلَ أَرفَد
والسَّامِرَةُ مِثْلَ دِمَشْق؟[٢]
١٠ كما أَصابَت يَدي مَمالِكَ الأَوثان[٣]
وفيها مَنْحوتاتٌ أَكثَرُ مِمَّا في أُورَشَليمَ والسَّامِرَة
١١ وكما صَنَعتُ بالسَّامِرَةِ وأَصْنامِها
أَفلا أَصنَعُ كذٰلك بِأُورَشَليمَ وأَصْنامِها؟
١٢ ويَكونُ، بَعدَ ٱستِكمالِ السَّيِّدِ عَمَلَه كُلَّه
في جَبَلِ صِهْيونَ وفي أُورَشَليم، أَنِّي أُعاقِبُ ثَمَرَةَ
قَلبِ مَلِكِ أَشُّورَ المُتَكَبِّرِ وٱفتِخارَ عَينَيه

(١) من الراجح أن المقصود هو سنحاريب واجتياح السنة ٧٠١. قارن بين الآيات ٨-١١ و٣٦/١٨-٢٠. ان ملك أشّور هو، على غير علم منه، أداة تنفّذ أحكام الله في الشعب المتمرّد (راجع ٥/١٣ و٥/٢٦ و٧/١٨ و٨/٧)، كما أن نبوكد نصر سيكون، في نظر ارميا، كارثة في يد الرب (ار ٥١/٢٠ و٥٠/٢٣)، لا بل سيكون عبده (ار ٢٥/٩ و٢٧/٦ و٤٣/١٠). ولكن هذه المهمة التي لا يعلم بها المجتاح لا تمحو مسؤوليته. فستعاقب كبرياؤه وقساوته في اليوم الذي اختاره الله (الآية ١٢).

(٢) يعدّد أشعيا المدن الحصينة التي دمّرها الأشوريون في الحملات السابقة: كَلْنو في شمال سورية، وقد استولى عليها تجلت فلاسر في السنة ٧٣٨، وكركميش على الفرات، وقد استولى عليها سرجون في السنة ٧١٧، وحماة على العاصي، وقد استولى عليها سرجون في السنة ٧٢٠، وأرفد بالقرب من حلب، سبق لتجلت فلاسر أن حاصرها واستولى عليها قبل الحرب السورية الافرائيمية، والسامرة وقد سقطت في السنة ٧٢١ ودمشق في السنة ٧٣٢.

(٣) ينسب أشعيا إلى هذا الملك الأشوري كلام مؤمن بالرب يعدّ الآلهة الغريبة «عَدَمًا»، أي أوثانًا.

الطَّامِحَتَين. ١٣فإِنَّه قال :

بِقُوَّةِ يَدي عَمِلتُ وبحِكمَتي لأَنِّي فَطِن
فَنَقَلتُ حُدودَ الشُّعوبِ ونَهَبتُ كُنوزَهم
وأَخضَعتُ السُّكَّانَ كما يَفعَلُ ذو بَطْش
١٤ وقد أَصابَت يَدي ثَروَةَ الشُّعوبِ مِثلَ عُشّ
وكمَن يَجمَعُ البَيضَ المُهمَل
أَنا جَمَعتُ الأَرضَ بِأَسرِها
ولم يَكُنْ مَن يُحَرِّكُ جَناحًا
أَو يَفتَحُ فمًا أَو يُزَقزِق.
١٥ أَتَفتَخِرُ الفَأسُ على مَن يَقطَعُ بِها
أَو يَتَكَبَّرُ المِنْشارُ على مَن يُحَرِّكُه
كأَنَّ القَضيبَ يُحَرِّكُ رافِعيه
وكأَنَّ العَصا تَرفَعُ ما لَيسَ بِخَشَب؟
١٦ فلِذٰلك يُرسِلُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
على سِمانِه هُزالاً
وتَحتَ مَجدِه يَشتَعِلُ الحَريقُ كحَريقِ نار
١٧ ويَكونُ نورُ إِسْرائيلَ نارًا وقُدُّوسُه لَهيبًا
فيُحرِقُ ويَلتَهِمُ شَوكَه وحَسَكَه في يَومٍ واحِد
١٨ ويُفْني مَجدَ غابِه وجَنَّتِه
مِنَ النَّفسِ إِلى الجَسَد
فيُضْحي كسَقيمٍ يَذوب.
١٩ وما يَبْقى مِن شَجَرِ الغابةِ يَكونُ قَليلاً
حتَّى إِنَّ صَبِيًّا يُدَوِّنُه(٤).

البَقِيَّة القَليلة(٥)

٢٠وفي ذٰلك اليَوم، لا تَعودُ بَقِيَّةُ إِسْرائيلَ والنَّاجونَ مِن بَيتِ يَعْقوبَ يَعتَمِدونَ على مَن ضَرَبَهم، وإِنَّما يَعتَمِدونَ على الرَّبِّ، قُدُّوسِ إِسْرائيلَ حَقًّا. ٢١والبَقِيَّةُ تَرجِع، بَقِيَّةُ يَعْقوب، إِلى اللهِ الجَبَّار. ٢٢إِنَّه، وإِن كانَ شَعبُكَ، يا إِسْرائيل، كرَملِ البَحْر، إِنَّما تَرجِعُ بَقِيَّةٌ مِنه، فقَد قُضِيَ بِفَناءٍ يَفيضُ فيه البِرّ، ٢٣لأَنَّ السَّيِّدَ رَبَّ القُوَّاتِ يُجْري الفَناءَ الَّذي قَضاه في وَسَطِ الأَرضِ كُلِّها.

الاتكال على الله(٦)

٢٤ لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات :
لا تَخَفْ مِن أَشُّور
يا شَعْبي، يا ساكِنَ صِهيون
إِذا ضَرَبَكَ بِالقَضيبِ ورَفَعَ علَيكَ العَصا
(على طَريقَةِ ما فَعَلَ بِمِصْر)(٧).
٢٥ فإِنَّه عَمَّا قَليلٍ يَنتَهي السُّخْط
لٰكِنَّ غَضَبي يَنقَلِبُ إِلى تَدْميرِهم
٢٦ ويَرفَعُ علَيه رَبُّ القُوَّاتِ مِجلَدًا
كما ضُرِبَت مِدْيَنُ عِندَ صَخرِ عوريب
وتَكونُ عَصاه على البَحْر
ويَرفَعُها على طَريقَةِ ما فَعَلَ بِمِصْر(٨).

ت ١٧/٨+ — روم ٩/٢٠-٢١ — ٣٦/٣٧ — روم ٢٧/٩ — روم ٢٠/٥-٢١ — ٢٤/١٤-٢٧ — ٢٧/٣٠ و ٣٣ — ٤/٣١ ٩ — ٢٢/٣٧ ٢٩ — قض ٢٥/٧ — خر ١٦/١٤

(٤) يعتقد بعضهم بأن الآيات ١٦ - ١٩ لا تتناول ملك أشور، بل يهوذا.

(٥) يبدو أن هذا القول النبوي القصير هو شرح للاسم الذي أطلقه أشعيا على ابنه شآر ياشوب، أي «ستعود بقيّة» (راجع ٣/٧). إن التفكير اللاهوتي في «البقية»، وهو من أفكار أشعيا اللاهوتية الهامّة (راجع ٣/٤ والحاشية)، يُلخَّص هنا بوجهَيه: الإنذار بعقاب نموذجي لا يُبقي إلاّ بقيّة صغيرة (الآيتان ٢٢ - ٢٣) ووَعدٌ لهذه البقية بتوبة (تاب - رجع) يرافقها غفران وبركات جديدة (الآيتان ٢٠ - ٢١).

(٦) يبدو أن هذا القول النبوي قد قيل في الوقت الذي سبق هجوم سنحاريب في السنة ٧٠١.

(٧) تعليق مأخوذ من الآية ٢٦.

(٨) راجع ٤/٥+.

٢٧ وفي ذٰلك اليوم يُزالُ ثِقلُه عن كَتِفِكَ
ونيرُه عن عُنُقِكَ
ويَتَحَطَّمُ النِّيرُ بِسَبَبِ الدُّهْن(٩).

مي ١/١٠-١٥ **الاجتياح(١٠)**

١ صم ٥/١٤ ٢٨ قد وَصَلَ إلى عَيَّت وعَبَرَ إلى مِجْرون
١ صم ٢/١٤ و ١٦ وأَودَعَ أَمتِعَتَه عِندَ مِكْماش.
١ صم ١٩/١ ٢٩ عَبَروا المَعبَرَ وباتوا في جَبْع
١ صم ٣٤/١٥ وٱرتَعَدَت رامةُ وفَرَّت جِبعَةُ شاوُل.
٣٠ إِصهَلي بِصَوتِكِ يا بِنتَ جَلِّيم
أَصْغي يا لايِيشَة يا عَناتوتُ البائِسة.
ار ١/١ ٣١ مَدْمِينَةُ قد هَرَبَت
وسُكَّانُ الجَبيمِ قدِ ٱتَّخَذوا مَلجَأً
٣٢ اليَومَ لا زالَ يَقِفُ في نوب
١ صم ٢/٢١ يُحَرِّكُ يَدَه
نَحوَ جَبَلِ بِنتِ صِهْيونَ وأَكَمَةِ أُورَشَليم.
٣٣ هُوَذا السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
يُقَضِّبُ الأَغْصانَ بِعُنْف
فكُلُّ مُرتَفِعِ القامةِ يُقطَع
وكُلُّ شامِخٍ يُحَطّ.
٣٤ تُقطَعُ أَدْغالُ الغابِ بِالحَديد
وبِيَدِ ذي بَطْشٍ يَسقُطُ لُبْنان.

سليل داود(١)

١/٤٢–١٢
مز ٧٢
ار ٥/٢٣+
روم ١٢/١٥
رؤ ١٦/٢٢
متى ١٦/٣+
١ بط ١٤/٤

١١ ١ ويَخرُجُ غُصنٌ مِن جِذعِ يَسَّى(٢)
ويَنْمي فَرعٌ مِن أُصولِه
٢ ويَحِلُّ علَيه روحُ الرَّبّ(٣)
روحُ الحِكمَةِ والفَهْم
روحُ المَشورَةِ والقُوَّة
روحُ المعرفةِ وتَقوى الرَّبّ

(٩) يرمز الدهن إلى الغنى. وفي الكلمات الأخيرة غموض.

(١٠) تصف الآيات ٢٨ - ٣٢ زحف المجتاح. إذا كان الكلام يدور على هجوم سنحاريب (راجع ٥/١٠)، فليست هذه الطريق الطريق التي سلكها (راجع ٢ مل ١٧/١٨)، بل وصف نموذجي لاجتياح آتٍ من الشمال (راجع اش ٣١/١٤)، لا نعرف موقع جميع المدن. أمّا نوب المذكورة أخيرًا فإنّها تقع في جبل يطلّ على أورشليم.

(١) قصيدة مشيحية توضّح بعض ملامح المشيح الآتي: يكون من سلالة داود (الآية ١) ويكون ممتلئًا من روح النبوة (الآية ٢) ويُحلّ بين البشر البرّ ويعكس في الأرض قداسة الرب (الآيات ٣ ت وراجع ٢٦/١ + و ١٦/٥ +)، ويأتي بسلام الفردوس (الآيات ٦ - ٨) وهذا السلام من ثمار معرفة الرب (الآية ٩).

(٢) أبو داود (١ صم ١/١٦ ت وراجع را ٢٢/٤) وجدّ جميع ملوك يهوذا والمشيح (راجع متى ٦/١ - ١٦).

(٣) ان «روح الرب» أو «روح الرب القدوس» (١/٤٢ و ١/٦١ ت و ١٠/٦٣ - ١٣ ومز ١٣/٥١ وحك ٥/١ و ١٧/٩) يعمل من خلال التاريخ الكتابي كله. فقبل خلق العالم يحلّ على الخواء (تك ٢/١) ويعطي الحياة لجميع الكائنات (مز ٢٩/١٠٤ - ٣٠ و ٦/٣٣ وتك ٧/٢ وراجع حز ٥/٣٧ - ٦ و ٩ - ١٠). هو الذي أقام القضاة (قض ١٠/٣ و ٣٤/٦ و ٢٩/١١) وشاول (١ صم ٦/١١). وهو الذي يهب المهارة للحِرَفيين (خر ٣/٣١ و ٣١/٣٥) والتمييز للقضاة (عد ١٧/١١) والحكمة ليوسف (تك ٣٨/٤١)، وهو الذي يلهم الأنبياء (عد ١٧/١١ (موسى) و ٢٥ - ٢٦ و ٢/٢٤ و ١ صم ٦/١٠ و ١٠ و ٢٠/١٩ و ٢ صم ٢/٢٣ (داود) و ٢ مل ٩/٢(ايليا) ومي ٨/٣ واش ١٦/٤٨ و ١/٦١ وزك ١٢/٧ و ٢ اخ ١/١٥ و ١٤/٢٠ و ٢٠/٢٤)، في حين ان الأنبياء الكذبة يتّبعون روحهم الشخصي (حز ٣/١٣ وراجع أيضًا دا ٥/٤ و ١٥ و ١١/٥ - ١٢ و ١٤). يعلّم النصّ الحاضر ان روح الأنبياء هذا سيوهَب للمشيح (يوء ١/٣ - ٢ ينبئ بفيضه الشامل في الأزمنة المشيحية (راجع رسل ١٦/٢ - ١٨). على غرار عقيدة الحكمة (راجع مثل ٢٢/٨+ وحك ٢٢/٧ +)، ستجد عقيدة الروح القدس عبارتها النهائية في العهد الجديد (راجع يو ٣٣/١ + و ١٦/١٤ + و ٢٦ + ورسل ٨/١ + و ٢ + وروم ٥/٥ +).

٣ ويوحي لَه تَقْوى الرَّبّ(٤)
فلا يَقْضي بِحَسَبِ رُؤيةِ عَينَيه
ولا يَحكُمُ بِحَسَبِ سَماعِ أُذُنَيه
٤ بل يَقْضي لِلضُّعَفاءِ بِالبِرّ — رؤ ١٩/١١
ويَحكُمُ لِبائِسي الأَرضِ بِالاَستِقامة
ويَضرِبُ الأَرضَ بِقَضيبِ فَمِه — رؤ ١٩/١٥
ويُميتُ الشِّرِّيرَ بِنَفَسِ شَفَتَيه. — ٢ تس ٢/٨
٥ ويَكونُ البِرُّ حِزامَ حَقْوَيه
والأَمانَةُ حِزامَ خَصرِه
٦ فيَسكُنُ الذِّئْبُ مع الحَمَل(٥) — ٦٥/٢٥
ويَربِضُ النَّمِرُ مع الجَدْي
ويَعلِفُ العِجلُ والشِّبلُ معًا
وصَبِيٌّ صَغيرٌ يَسوقُها
٧ تَرْعى البَقَرَةُ والدُّبُّ مَعًا
ويَربِضُ أَولادُهما معًا
والأَسَدُ يَأكُلُ التِّبنَ كالثَّور
٨ ويَلعَبُ الرَّضيعُ على حُجرِ الأَفْعى — مز ٩١/١٣
ويَضَعُ الفَطيمُ يَدَه في جُحرِ الأَرقَم.
٩ لا يُسيئونَ ولا يُفسِدون
في كُلِّ جَبَلِ قُدْسي
لِأَنَّ الأَرضَ تَمتَلِئُ مِن مَعرِفَةِ الرَّبّ — حب ٢/١٤؛ ار ٣١/٣٣-٣٤
كما تَغمُرُ المِياهُ البَحْر. — اش ٤٠/٥

عودة المشتّتين(٦)

١٠ وفي ذٰلك اليَومِ أَصلُ يَسَّى — روم ١٥/١٢؛ رؤ ٢٢/١٦
القائِمُ رايَةً لِلشُّعوب
إِيَّاه تَلتَمِسُ الأُمَم
ويَكونُ مَكانُ راحَتِه مَجدًا.
١١ وفي ذٰلك اليَومِ يَعودُ السَّيِّد
فيَمُدُّ يَدَه ثانِيَةً لِيَفتَدِيَ بَقِيَّةَ شَعبِه
مَن بَقِيَ مِنهم في أَشُّورَ ومِصرَ
وفَتْروسَ وكوشَ وعَيلام
وشِنْعارَ وحَماةَ وجُزُرِ البَحْر(٧).
١٢ ويَنصِبُ رايَةً لِلأُمَم

(٤) إن الروح النبوي يمنح المشيح ما كان لأجداده العظماء من فضائل سامية: حكمة سليمان وذكاءه، تقوى داود وشجاعته، معرفة الآباء والأنبياء للرب ومخافتهم له (راجع ٩/٥ +). إن تعداد هذه المواهب بقلم الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية الشائعة (وهما يزيدان المخافة على التقوى) ادخل في التقليد المسيحي ما نعرفه بـ «مواهب الروح القدس السبع».

(٥) لقد حطّم تمرّد الإنسان على الله (تك ٣) الانسجام الذي كان قائمًا بين الإنسان والطبيعة (تك ٣/١٧ - ١٩)، وبين الإنسان والإنسان (تك ٤). وأنذر الأنبياء بالحروب والاجتياحات عقابًا لخيانات إسرائيل. وعلى خلاف ذلك، فإن العصر المشيحي، إذا ما أتى بمغفرة الخطايا والمصالحة مع الله وسيادة البرّ، أحلّ السلام الذي هو نتيجة لكل ذلك: من خصب الأرض (عا ٩/١٣ - ١٤ وهو ٢/٢٠ و٢٣ - ٢٤) ونزع السلاح الشامل (اش ٢/٤ و٩/٤ ومي ٤/٣ - ٤ و٥/٩ - ١٠ وزك ٩/١٠) والسلام الدائم (اش ٩/٦ و٣٢/١٧ و٦٠/١٧ - ١٨ وصف ٣/١٣ وزك ٣/١٠ ويوء ٤/١٧). والعهد الجديد هو عهد سلام (حز ٣٤/٢٥ و٣٧/٢٦). والمملكة المشيحية هي مملكة سلام (زك ٩/٨ - ١٠ ومز ٧٢/٣ - ٧). ويمتدّ هذا السلام إلى عالم الحيوان، حتى الحية وهي المسؤولة عن الخطيئة الأولى. فالعصر المشيحي موصوف هنا وصفًا رمزيًا كعودة إلى سلام الفردوس.

(٦) إن هذه القصيدة، التي يرقى عهدها إلى نهاية الجلاء إلى بابل، أُدخلت هنا بسبب ذِكر أصل يسّى (الآية ١٠، وراجع الآية ١).

(٧) تعداد للبلاد التي تشتّت فيها اليهود في زمن الجلاء: فَتروس في صعيد مصر، وكوش، أي الحبشة، وعَيلام أي بلاد فارس، وشِنْعار، أي بلاد بابل، وحماة في سورية. أمّا جزر البحر فإنها تدل على اليونان، وعلى الشواطئ البعيدة بوجه عام.

وَيَجمَعُ المَنفِيِّينَ من إِسْرائيل
وَيَضُمُّ المُشتَّتينَ مِن يَهوذا
مِن أَربَعَةِ أَطْرافِ الأَرْض.

١٣ فيَزولُ حَسَدُ أَفْرائيم (ار ١٨/٣+)
وُيستأصَلُ أَعْداءُ يَهوذا
فلا أَفْرائيمُ يَحسُدُ يَهوذا
ولا يَهوذا يُعادي أَفْرائيم [٨].

١٤ ويَطيرونَ على أَكْتافِ الفِلَسطينِيِّينَ نَحوَ الغَرْب
ويَنهَبونَ بَني المَشرِقِ مَعًا
ويَكونُ أَدومُ ومواَبُ تَحتَ أَيديهِم
ويُطيعُهم بَنو عَمُّون. (ار ٢/٤٩)

١٥ ويُدَمِّرُ الرَّبُّ خَليجَ بَحرِ مِصْر
ويَهُزُّ يَدَه على النَّهرِ [٩] بِريحِه الحارَّة
ويَشُقُّه سَبعَةَ جَداوِل
فيُعبَرُ بِالأَحذِيَة.

١٦ ويَكونُ طَريقٌ لِبَقِيَّةِ شَعبِه (٨/٣٥ و ٣/٤٠ و ١٩/٤٣ و ١٤/٥٧ و ١٠/٦٢)
مَن بَقِيَ مِنهم مِن أَشُّور
كما كانَ لإِسْرائيل (با ٧/٥)
يَومَ صَعِدَ مِن أَرضِ مِصْر [١٠]. (خر ٢٢/١٤)

مزمور [١]

١٢ ١ فتَقولُ في ذلِكَ اليَوم
أَحمَدُكَ يا رَبُّ لِأَنَّكَ غَضِبتَ علَيَّ
لكِنِ ارتَدَّ غَضَبُكَ وعَزَّيتَني.

٢ هُوَذا اللهُ خَلاصي فأَطمَئِنُّ ولا أَفزَع
الرَّبُّ عِزِّي ونَشيدي (خر ٢/١٥)
لقد كانَ لي خَلاصًا.

٣ وتَستَقونَ المِياهَ (١/٥٥)
مِن يَنابيعِ الخَلاصِ مُبتَهِجين (يو ١/٤+)

٤ وتَقولونَ في ذلِكَ اليَوم:
إِحمَدوا الرَّبَّ وأدْعوا بِاسمِه (مز ١/١٠٥)
عَرِّفوا في الشُّعوبِ أَعْمالَه
وأذكُروا أَنَّ اسمَه قد تَعالى.

٥ أَشيدوا لِلرَّبِّ فإِنَّه قد صَنَعَ عَظائم
لِيُعرَّفْ ذلك في الأَرضِ كُلِّها.

٦ إِهتِفي وابتَهِجي يا ساكِنَةَ صِهْيون
فإِنَّ قُدُّوسَ إِسْرائيلَ في وَسْطِكِ عَظيم.

(٨) كثيرًا ما يبشّر الأنبياء، في نظرتهم المشيحية، بنهاية الانشقاق والمصالحة بين إسرائيل ويهوذا (هو ٢/٢ ومي ١٢/٢ وار ١٨/٣ و٢٣/٥-٦ و١/٣١ وحز ١٥/٣٧-٢٧ وزك ١٠/٩).

(٩) في العبرية «لسان» بدل خليج. والنهر هو الفرات (راجع الآية ١٦).

(١٠) إن المعجزتين المنبأ بهما هما تكرار لمعجزتي موسى ويشوع، أي عبور البحر وعبور الأردن. توصَف عودة المجلوين بأنها خروج جديد من مصر (راجع ٣/٤٠ +).

(١) لا يُعرف على وجه أكيد تاريخ هذا المزمور ومصدره. لقد أُدرج هنا ليكون خاتمة لكتاب العمّانوئيل. إنه نشيد عرفان جميل لإنسان تاعس أغاثه الله وخلّصه. أمّا قسمه الثاني وهو أكثر غنائية، فهو يشيد بمجد الرب.

٣) أقوال نبويّة على الشعوب الغريبة (١)

على بابل (٢)

٢١/١-١٠ ٤٧/١-١٥ ار ٥٠-٥١ رؤ ١٧-١٨

١٣ ١قولٌ على بابِلَ رآه أَشَعْيا بنُ آموص :

٢ إِنصِبوا رايَةً على جَبَلٍ أَقرَع
إِرفَعوا الصَّوتَ إِلَيهِم .
هُزُّوا أَيدِيَكم
لِيَدخُلوا مِن أَبْوابِ الأَشْراف .

٣ إِنِّي أَمَرتُ مُقَدَّسِيَّ(٣)
ودَعَوتُ أَبْطالي لِغَضَبي
ظافِرِيَّ المُفتَخِرين .

٤ في الجِبالِ صَوتُ جُمْهور
كصَوتِ شَعبٍ عَظيم
صَوتُ جَلَبَةِ مَمالِكِ الأُمَمِ المُجتَمِعَة
ورَبُّ القُوَّاتِ يَستَعرِضُ جَيشَ القِتال .

٥ مِن أَرضٍ بَعيدَةٍ ، مِن أَقاصي السَّمٰوات
يَأتي الرَّبُّ وأَدَواتُ سُخطِه
لِتَدْميرِ الأَرضِ كُلِّها .

٦ وَلوِلوا فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ قَريب
قادِمٌ قُدومَ اَجتِياحٍ مِن لَدُنِ القَدير .

يوء ١/١٥ حز ٣٠/٢-٣ عا ٥/١٨+

٧ فلِذٰلِكَ تَستَرخي كُلُّ يَد
ويَذوبُ قَلبُ كُلِّ إِنْسان

٨ فيَفزَعونَ ويَأخُذُهمُ الطَّلْقُ والمَخاض
ويَتَضَوَّرونَ كالَّتي تَلِد
ويَنظُرونَ بَعضُهم إِلى بَعضٍ مَبْهوتين
ووُجوهُهم مِثلُ اللَّهيب .

ار ٤/٣١+ اش ٢١/٣ و ٢٦/١٧

٩ هُوَذا يَومُ الرَّبِّ قد حَضَرَ قاسِيًا
يَومُ سُخطٍ وَاضطِرامِ غَضَب
لِيَجعَلَ الأَرضَ خَرابًا ويُبيدَ خَطَأَتَها مِنها .

١٠ لِأَنَّ كَواكِبَ السَّماءِ ونُجومَها
لا تَبعَثُ نورَها
والشَّمسَ تُظلِمُ في طُلوعِها
والقَمَرَ لا يُضيءُ بِنورِه .

عا ٨/٩+

١١ وأُعاقِبُ الدُّنيا بِشَرِّها والأَشْرارَ بِآثامِهم
وأُردَعُ صَلَفَ المُتَكَبِّرين
وأَحُطُّ تَجَبُّرَ الطُّغاة .

١٢ أَجعَلُ الإِنْسانَ أَندَرَ مِنَ الإِبْريز
والبَشَرَ أَندَرَ مِن ذَهَبِ أُوفير

١٣ لِذٰلِكَ سأُزَعزِعُ السَّماء
وتَتَزَلزَلُ الأَرضُ عن مَقَرِّها
في سُخطِ رَبِّ القُوَّات
وفي يَومِ اَضطِرامِ غَضَبِه .

(١) إن الفصول ١٣ إلى ٢٣ هي أقوال نبوية على الأمم الغريبة ضمَّ بعضها إلى بعض، كما في سفر ارميا (٤٦ – ٥١) وسفر حزقيال (٢٥ – ٣٢). ولقد ضُمّت إلى هذه المجموعة أقسام لاحقة لأشعيا، ولا سيّما الأقوال على بابل في ١٣ – ١٤.

(٢) ترقى هذه القصيدة إلى نهاية الجلاء: إن بابل، التي لا تزال في بهائها الكامل (الآية ١٩)، ستسقط تحت ضربات الميديين (الآية ١٧ وراجع الآية ٥). هذه القصيدة «مرثاة» (راجع ٢١/١ +).

(٣) قارن بين هذا وار ٥١/٢٧ و٢٨ (على بابل) وار ٦/٤ و٢٢/٧ ويوء ٤/٩ (على أورشليم). إنّ تقديس المحاربين هو وجه من وجوه الحروب المقدّسة (يش ٣/٥). ولكن تلك الحروب الجديدة لم تعد تُقاد لخير إسرائيل، بل قد تكون موجّهة لقتال منه.

١٤ فيكونُ الإنسانُ كالظَّبيِ المُطارَد
وكغَنَمٍ لَيسَ لَها مَن يَجمَعُها
فكُلُّ واحِدٍ يَتَوَجَّهُ إلى شَعبِه
ويَهرُبُ إلى أَرضِه.
١٥ وكُلُّ مَن صودِفَ طُعِن (ار ٥١/٢٠-٢٣)
وكُلُّ مَن أُخِذَ سَقَطَ بالسَّيف.
١٦ وأَطفالُهم يُسحَقونَ بِمَرأًى مِنهم (هو ١٠/١٤+)
وبُيوتُهم تُنهَبُ ونِساؤُهم تُغتَصَب.
١٧ هاءنَذا أُثيرُ علَيهِمِ الميدِيِّينَ(٤)
الَّذينَ لا يُبالونَ بِالفِضَّة
ولا يَهوَونَ الذَّهَب.
١٨ قِسِيُّهم تَسحَقُ الصِّبيان
ولا يَرحَمونَ ثَمرَةَ البَطْن
ولا تُشفِقُ عُيونُهم على البَنين.
١٩ فبابِلُ زينَةُ المَمالِك
وبَهاءُ فَخرِ الكَلْدانِيِّين
تَصيرُ كسَدومَ وعَمورَةَ اللَّتَينِ قَلَبَهُما الله
٢٠ فلا تُسكَنُ أَبَدًا (٣٤/١٠-١٧)
ولا تُعمَرُ إلى جيلٍ فجيل
ولا يَضرِبُ أَعرابِيٌّ فيها خَيمَةً
ولا يَربِضُ هُناكَ رُعاة
٢١ بل وُحوشُ القَفرِ تَربِضُ هُناك
والبومُ يَملأُ بُيوتَهم
وبَناتُ النَّعامِ تأوي هُناك
والتُّيوسُ تَرقُصُ هُناك (اح ١٧/٧+)
٢٢ والضَّبعُ تَعوي في قُصورِها
وبَناتُ آوى في هَياكِلِ نَعيمِها.
أَجَلُها قَريبٌ وأَيَّامُها لا تَطول.

نهاية الجلاء(١)

١٤ ١فإِنَّ الرَّبَّ سيَرحَمُ يَعقوب، ويَعودُ فيَختارُ إِسْرائيل، ويُريحُه في أَرضِه، ويَنضَمُّ النَّزيلُ إِلَيه ويُشارِكُ بَيتَ يَعْقوب، ٢وتَأخُذُه شُعوبٌ وتأتي بِه إِلى مَكانِه، فيَمتَلِكُها بَيتُ إِسْرائيلَ في أَرضِ الرَّبِّ عَبيدًا وإِماءً، ويَسْبي الَّذينَ سَبَوه ويَتَسَلَّطُ على الَّذينَ ظَلَموه. (٦١/٥ — صف ٢/٩ — زك ٢/١٣)

موت ملك بابل(٢)

٣فيَومَ يُريحُكَ الرَّبُّ مِن أَلَمِكَ وٱضطِرابِكَ
ومِنَ العُبودِيَّةِ القاسِيَةِ الَّتي ٱستُعبِدتَ بِها،
٤تُجاهِرُ بِهٰذا المَثَلِ على مَلِكِ بابِلَ وتَقول:
«كَيفَ زالَ الظَّالِمُ وزالَ الرُّعْب؟(٣) (ار ٥٠/٢٣-٢٤ — رؤ ١٨/٩-١٩)
٥ كَسَرَ الرَّبُّ عَصا الأَشْرار
وقَضيبَ المُتَسَلِّطين
٦ الَّذينَ ضَرَبوا الشُّعوبَ بِحَنَق
ضَربًا لم يَنقَطِعْ

(٤) قبائل هندية أوروبية تحالفت اوّلاً مع بابل على أشّور، ولكنها اتّحدت فيا بعد بالفرس على عهد قورش (٥٥١ – ٥٢٩)، فكانت سبب خراب بابل في السنة ٥٣٩.

(١) هذا الإنباء بعودة الجلاوين وباهتداء الأمم ليس في مكانه في هذه المجموعة من الأقوال على الأمم الغريبة. هناك وجوه شبه بينه وبين اش ٤٩/٢٢ و٦٦/٢٠ وراجع ٤٦/١٤+.

(٢) يتناول هذا الهجاء ملكًا من ملوك بابل، كنبوكدنصّر، أو غيره. فكأنه اذًا في إطار أقوال الجلاء. ولكن قد تساءل بعضهم ألسنا بالأحرى أمام قطعة قديمة هُجي بها أحد ملوك أشّور (سرجون أو سنحاريب) وقد نُقِّحت فيا بعد لتناسب حقبة الجلاء.

(٣) تصويب في الكلمة العبرية المشوّهة استنادًا إلى مخطوط أشعيا الذي اكتُشف في قمران.

وتَسلَّطوا على الأُمَمِ بِغَضَب
مُطارِدينَ إِيَّاها بلا رَحمَة.
٧ قدِ آستَراحَتِ الأَرضُ كُلُّها وسَكَنَت
وآندَفَعوا بالهُتاف
٨ حتَّى السَّروُ وأَرزُ لُبْنانَ يَشمَتانِ بِكَ:
مُنذُ آضطَجَعتَ
لم يَصعَدْ علَينا مَن يَقطَعُنا»(٤)
٩ مَثْوى الأَمْواتِ مِن أَسفَل
إِرتَعَدَ مِنكَ عِندَ قُدومِكَ
وأَيقَظَ لَكَ الأَشْباح
جَميعَ عُظَماءِ الأَرض
وأَقامَ جَميعَ مُلوكِ الأُمَمِ عن عُروشِهم.
١٠ فتَكَلَّمَ جَميعُهم قائلينَ لَكَ:
«إِنَّكَ أَنتَ أَيضًا مَرِضتَ مِثلَنا
وصِرتَ مُماثِلاً لَنا.
١١ أُهبِطَت عَظَمَتُكَ
وصَوتُ عيدانِكَ إِلى مَثْوى الأَمْوات
تَحتَكَ يُفرَشُ السُّوس وغِطاؤُكَ الدُّود.
١٢ كَيفَ سَقَطتَ مِنَ السَّماء
أَيَّتُها الزُّهَرَةُ، اِبنُ الصُّباح؟(٥)
كَيفَ حُطِّمتَ إِلى الأَرض
يا قاهِرَ الأُمَم؟
١٣ قد قُلتَ في قَلبِكَ:
إِنِّي أَصعَدُ إِلى السَّماء
أَرفَعُ عَرْشي فَوقَ كَواكِبِ الله
وأَجلِسُ على جَبَلِ الجَماعة
في أَقاصي الشَّمال.
١٤ أَصعَدُ فَوقَ أَعالي الغُيوم
وأَكونُ شَبيهًا بِالعَلِيّ.
١٥ بَل تُهبَطُ إِلى مَثْوى الأَمْوات
إِلى أَقاصي الجُبّ».
١٦ الَّذينَ يَرونَكَ يَتَفَرَّسونَ فيكَ ويَتَأَمَّلون:
«أَهٰذا هو الإِنسانُ
الَّذي زَعزَعَ الأَرضَ وزَلزَلَ المَمالِك؟
١٧ جَعَلَ الدُّنْيا مِثلَ بَرِّيَّة
وحَطَّمَ مُدُنَها
ولم يُطلِقْ أَسْراه إِلى بُيوتِهم.
١٨ جَميعُ مُلوكِ الأُمَمِ كافَّةً
قدِ آضطَجَعوا بِالكَرامةِ كُلُّ واحِدٍ في بَيتِه.
١٩ أَمَّا أَنتَ فطُرِحتَ عن قَبرِكَ
كفَرْعٍ(٦) قَبيح
ومِن حَولِكَ قَتْلى مَطْعونونَ بِالرِّماح
هابِطونَ إِلى حِجارَةِ الجُبّ
كالجُثَّةِ المَدوسة.
٢٠ لا تَجتَمِعْ وإِيَّاهم في المَدفَن
لِأَنَّكَ دمَّرتَ أَرضَكَ وقَتَلتَ شَعبَكَ.
لا تُذكَرُ لِلأَبَدِ ذُرِّيَّةُ فاعِلي السُّوء.
٢١ هَيِّئوا لِبَنيه الذَّبحَ بِسَبَبِ إِثمِ آبائِهم.

اِر ٥١/٤٨
رؤ ١٩/١–٢ و ١٨/٢٠
حز ٣٢/١٨–٣٢ عد ١٦/٣٣+
لو ١٠/١٨ رؤ ٨/١٠ و ٩/١ و ١٢/٩ يو ١٢/٣١
لو ١٠/١٥
مز ٤٨/٣+
حز ٢٨/٢ دا ١١/٣–٦ ٢ تس ٢/٤ دا ١٠/١٣+ تك ٣/٥ حز ٣١/١٦–١٨ و ٣٢/١٨–٣٢
اِر ٢٢/١٩

(٤) كان ملوك أشّور وبابل يستغلّون غابات لبنان لأبنيتهم.

(٥) يبدو أن الآيات ١٢ – ١٥ اقتباس من نموذج فينيقي. مهما يكن من أمر، فهناك عدّة وجوه شبه بقصائد راس شمرا: فنجمة الصباح والفجر هما استعارتان إلهيتان، وجبل الجماعة هو الجبل الذي كان الآلهة يجتمعون فيه، كما في أولمب اليونان. لقد فسّر آباء الكنيسة سقوط نجمة الصباح (في اللاتينية الشائعة «لوسيفير») بأنه سقوط سيّد الشياطين.

(٦) «فرع» (بالعبرية «نصر») تلميح إلى اسم نبوكدنصّر. كان الحرمان من الدفن اللعنة الكبرى (راجع ١ مل ١٣/٢١ – ٢٢ وار ٢٢/١٩).

لا يَقوموا ولا يَرِثوا الأَرْض
ولا يَملأُوا وَجهَ المَسْكونةِ مُدُنًا».
[٢٢] فأَقومُ علَيهم
يَقولُ رَبُّ القُوّات
وأَستأصِلُ مِن بابِلَ
الِاسمَ والبَقِيَّةَ والذُّرِّيَّةَ والعَقِب
يَقولُ الرَّبّ
[٢٣] وأَجعَلُها ميراثًا لِلقَنافِذ
ومُستَنقَعاتٍ لِلمِياه
وأَكنُسُها بِمِكنَسَةِ الإِبادة
يَقولُ رَبُّ القُوّات.

على أشّور[٧]

١٠/٢٤+

[٢٤] إِنَّ رَبَّ القُوّاتِ أَقسَمَ قائلاً:
الَّذي نَوَيتُه هو سيَكون
الَّذي قَضَيتُه هو سَيَتِمّ:
[٢٥] سأُحَطِّمُ أَشّورَ في أَرْضي
وأَدوسُه على جِبالي
فيُزالُ عنهم نيرُه
ويُزالُ ثِقلُه عن أَكتافِهم.
[٢٦] هٰذا هو القَضاءُ الَّذي قَضَيتُه على كُلِّ الأَرْض، وهٰذه هي اليَدُ المَمْدودةُ على كُلِّ الأُمَم، [٢٧] فإِنَّ رَبَّ القُوّاتِ قد قضى فمَنِ الَّذي يُخالِف، ويَدُه مَمْدودةٌ فمَنِ الَّذي يَرُدُّها؟

على الفلسطينيين

[٢٨] في السَّنَةِ الَّتي ماتَ فيها المَلِكُ آحاز[٨]، كانَ هٰذا القَول:
[٢٩] لا تَفرَحي يا فِلَسْطينُ بِأَسرِها
بِأَنَّ قَضيبَ ضارِبِكِ قدِ انكَسَر
فإِنَّه مِن أَصلِ الحَيَّةِ يَخرُجُ الأَرقَم
ونَسلُه يَكونُ تِنّينًا طَيّارًا.
[٣٠] وسيَرعى أَضعَفُ النّاس
ويَربِضُ المَساكينُ مُطمَئِنّين
وأَنا أُميتُ نَسلَكِ بِالجوع
وهو يَقتُلُ بَقِيَّتَكِ.
[٣١] وَلوِلْ أَيُّها الباب
أُصرُخي أَيَّتُها المَدينة.
لِتَخُرَّ عَزيمَتُكِ يا فِلَسطينُ بِأَسرِها
لِأَنَّ دُخانًا آتٍ مِنَ الشَّمال[٩]
ولَيسَ مَن يَفِرُّ في تَجَمُّعاتِه[١٠].
[٣٢] بِماذا يُجابُ رُسُلُ الأُمَّة؟[١١]

١/٢٠
ار ١/١٣ت

(٧) قول لأشعيا يرجّح أنه قيل عند اجتياح سنحاريب لأورشليم في السنة ٧٠١ (راجع ١٠/٢٤ - ٢٧ و٣٠/٢٧ - ٣٣ و٣١/٤ - ٩ و٣٧/٢٢ - ٢٩).

(٨) قد يرقى هذا القول إلى السنوات التي سبقت اجتياح سنحاريب، والقضيب الذي ضرب فلسطين قد يكون سرجون الثاني الذي تدخّل فيها عدّة مرات، وفي المرة الأخيرة في السنة ٧١١ (راجع ٢٠/١ ت). مات سرجون في السنة ٧٠٥، ولكن خليفته سنحاريب «الأرقم» و«التنّين الطيّار» سيكون خصمًا لا يقلّ عنه هولاً. إذا صحّ هذا التفسير، كانت الإشارة إلى موت آحاز الواردة في العنوان إضافةً، إذ إنهم رأوا في «الأرقم» وفي «التنّين الطيّار» حزقيّا بن آحاز (٧١٦ - ٦٨٧) فهو الذي دمّر فلسطين (٢ مل ١٨/١٨).

(٩) من الشمال كانت تأتي الاجتياحات الأشورية والبابلية (راجع ار ١/٣ و٤/٦ و٦/١ و٢٢ وحز ٢٦/٧).

(١٠) يعود الضمير إلى الدخان، وفي ذلك دلالة على عنف هذا الاجتياح.

(١١) قد يكون هٰؤلاء رسلاً أرسلهم الفلسطينيون ليستدرجوا إلى تحالف على أشور، ولكن النص غير أكيد، مهما يكن من أمر، فإن الجواب يؤكّد مناعة صهيون التي هي في حماية الرب.

إِنَّ الرَّبَّ أَسَّسَ صِهْيُون
وبِها يَعتَصِمُ بائِسو شَعبِه.

على موآب[١]

ار ٤٨

حز ٢٥/٨-١١
عا ٢/١-٣

١٥ ١أَقولٌ على مُوآب:
دُمِّرَت عارُ مُوآبَ لَيلاً[٢] فسَكَتَت
ودُمِّرَت قيرُ مُوآبَ لَيلاً فسَكَتَت.
٢ ديبونُ أَيضًا صَعِدَت إِلى البَيت
إِلى المَشارِفِ لِلبُكاء.
مُوآبُ يُوَلوِلُ على نَبو وميدابا.
في كُلِّ رأسٍ قَرَع
وكُلُّ لِحيَةٍ مَقْصوصة. (ار ٤٨/٣٧-٣٨)
٣ تَحَزَّموا بالمُسوحِ في شَوارِعِهم.
كُلٌّ يُوَلوِلُ على السُّطوحِ وساحاتِها
ويَفيضُ بالبُكاء.
٤ حَشْبونُ وأَلْعالَةُ تَصرُخان
وأَصْواتُها تُسمَعُ إِلى ياهَص. (ار ٤٨/٣٤؛ عد ٢١/٢٣)
لِذٰلك مُتَسَلِّحو موآبَ يَصيحون
ونَفْسُه فيه تَرتَعِش.
٥ قَلْبي يَصرُخُ على مُوآب (ار ٤٨/٣٦؛ ار ٤٨/٣٤)
وهارِبوه وَصَلوا إِلى صوعَر (تك ١٩/٢٢)
إِلى عِجلَتَ شَليشِيَّة.
فإِنَّهم يَصعَدونَ بِالبُكاءِ في عَقَبَةِ اللُّوحيت
ويَرفَعونَ صُراخَ ٱنكِسارٍ في طَريقِ حورونائيم.
٦ فإِنَّ مِياهَ نِمْريمَ نَضَبَت
ويَبِسَ العُشبُ وفَنِيَ الخَضيرُ ولم يَبقَ رُطْب.
٧ لِذٰلك يَحمِلونَ إِلى نَهرِ الصَّفْصاف
الثَّروَةَ الَّتي أَنشَأُوها مع ذَخائِرِهم.
٨ فقَد شَمِلَ الصُّراخُ أَرضَ موآب
وبَلَغَ إِلى أَجْلائيمَ وبِئرِ إِيليم.
٩ مِياهُ ديمونَ[٣] ٱمتَلأَت دَمًا
وسأَزيدُ ديمونَ ضَرَبات
أَسَدًا لِمَن نَجا مِن مُوآب
ولِبَقِيَّةِ الأَرض.

طَلَب بني موآب

١٦ ١أَرسِلوا الحُمْلانَ إِلى مُتَسَلِّطِ الأَرض
مِن سيلَعَ في البَرِّيَّة
إِلى جَبَلِ بِنتِ صِهْيون[١].
٢ وتَكونُ بَناتُ موآبَ عِندَ مَعابِرِ أَرْنون
كالطَّائِرِ الهارِبِ والعُشِّ المُبَعثَر.
٣ هاتي مَشورَةً[٢]، إِتَّخِذي قَرارًا.

(١) إن نسبة القصيدة في موآب إلى أشعيا (الفصلان ١٥ – ١٦) هو أمر مختلف فيه. يرى بعضهم ان هذه الأقوال قيلت قبل أشعيا فأخذها وطبّقها على عصره (راجع الخاتمة النثرية في ١٦/١٣ – ١٤). وهناك من يقول بأن هذه القصائد أو جزءًا منها يرقى إلى ما بعد أشعيا. نجد فيها مقاطع كثيرة توازي قول ارميا في موآب (ار ٤٨).

(٢) شمل الاجتياح كل أرض موآب، وتذكر أهم مدنها في الآيات ١ – ٤، فيُبتدأ من الجنوب إلى الشمال، من قير (الكَرَك) إلى حشبون وألعالة، في شمال نبو وميدابا. تصف الآيات ٥ – ٩ هرب السكّان نحو الجنوب: صوعَر (راجع تك ١٩/٢٢) ونهر الصفصاف، حدود موآب الجنوبية.

(٣) قد تكون «ديمون» قراءة دارجة لـ «ديبون» (راجع الآية ٢)، اختارها النبي لأنها توحي فكرة الدم (دم – ديمون).

(١) نص عسير الفهم اختلف في فهمه المترجمون. يبدو ان بني موآب المعرَّضين للاجتياح حاولوا أن يحتموا بملك يهوذا أو أن يجدوا ملجأً عنده. فتكون الحملان التي أرسلوها علامة خضوع (راجع ٢ مل ٣/٤).

(٢) تروي الآيتان ٣ – ٤ الطلب الذي رفعه لاجئو موآب سائلين أورشليم أن تقبلهم. ويعبّرون في الآية ٥، تأييدًا

إجعَلي ظِلَّكِ في الظَّهيرَةِ كاللَّيل.
أُستُري المَنفِيِّينَ، ولا تَكشِفي عنِ الهارِبين
٤ لِيَسكُنْ مَعَكِ مَنفِيُّو موآب.
كوني لَهم سِترًا مِن وَجهِ المُدَمِّر
حينَ يَزولُ الظَّالِمُ ويَنتَهي الدَّمار
ويَفْنى الَّذي يَدوسُ الأَرض.
٥ فإِنَّه بِالرَّحمَةِ يُثَبَّتُ العَرْش
ويَجلِسُ علَيه بِالأَمانَةِ في خَيمَةِ داوُد
قاضٍ يَبتَغي الحَقَّ ويُبادِرُ إِلى البِرّ.
٦ قد سَمِعْنا بتَكَبُّرِ موآبَ الشَّديد
بِتَعَجرُفِه وتَكَبُّرِه وحَنَقِه وثَرثَرتِه السَّخيفة(٣)

نوح موآب

ار ٤٨/٢٩-٣٣

٧ فلِذٰلِك يُوَلوِلُ موآبُ على موآب.
جَميعُهم يُوَلوِلون.
تَئِنُّونَ مُنكَسِري القُلوب
على أَقْراصِ زَبيبِ قيرَ-حَراسَت(٤)
٨ فقد ذَبُلَت حُقولُ حَشْبونَ وكَرْمُ سِبمَة
الَّذي صَرَعَت عَناقيدُه الطَّيِّبَةُ سادَةَ الأُمَم
وبَلَغَت فُروعُه إِلى يَعْزير
وساحَت في البَرِّيَّة
وامتَدَّت وجازَتِ البَحْر.

٩ لِذٰلِك أَبْكي بُكاءَ يَعْزيرَ على كَرْمِ سِبمَة
إِنِّي أَسْقيكِ بِدَمْعي يا حَشْبونُ ويا أَلْعالَة
لِأَنَّه عن قِطافِكِ وحِصادِكِ زالَ الهُتاف(٥).
١٠ وزالَ الفَرَحُ والاِبتِهاجُ مِنَ البُستان
فلا هُتافَ ولا صِياحَ في الكُروم
ولا يَدوسُ دائِسٌ خَمرًا في المَعاصِر
فإِنِّي قد سَكَّتُّ الهُتاف.
١١ فلِذٰلِك تَهتَزُّ أَحْشائي على موآبَ كالكِنَّارة
وقَلْبي على قيرَ-حارَس.
١٢ ويُرى موآبُ
وقد خارَت قِواه في المَشرَف
ويَدخُلُ مَقدِسَه لِيُصَلِّي
لٰكِنَّه لا يَستَطيع.

١٣ هٰذا هو القَولُ الَّذي قالَه الرَّبُّ على موآبَ آنَذاك. ١٤ أَمَّا الآنَ فتَكَلَّمَ الرَّبُّ قائِلاً: بَعدَ ثَلاثِ سَنَواتٍ هي كَسِني الأَجير، يُذَلُّ مَجدُ موآبَ مع جُمْهورِه العَظيم، وتَكونُ بَقِيَّةٌ قَليلَةٌ ويَسيرةٌ شَيئًا لا يُعتَدُّ بِه.

على دمشق وإسرائيل

ار ٤٩/٢٣-٢٧
عا ١/٣-٦

١٧ ١ أَقولٌ على دِمَشق(١):

لطلبهم هذا، عن ثقتهم بمستقبل إسرائيل، ولا سيّما عن ثبات عرش داود المبني على المواعد الّتي كثيرًا ما نادى بها أشعيا.

(٣) يبدو أن هذه الآية تروي جواب بني يهوذا لبني موآب.

(٤) ان قير حَراسَت، وكذلك قير حارَس (في الآية ١١)، هي قير موآب (الكَرَك) (١٥/١ وراجع ٢ مل ٣/٢٥). والأسماء الجغرافية التالية، من حشبون إلى ألعالة، تقع في شمال موآب، وهي أرض صالحة للكرمة.

(٥) المقصود هو هتاف الابتهاج عند القطاف. وبعضهم من يترجم: «هتاف الحرب».

(١) بالرغم ممّا ورد في الآية الأولى، لا يدور الكلام على دمشق إلاّ في المقطع الأول، وفي المقاطع الأخرى تُذكر مع إسرائيل بشكل متوازٍ. قد يرقى هذا القول إلى حوالى السنة ٧٣٥، إذ كانت دمشق وإسرائيل متحالفتين على يهوذا (راجع ٧/١ +). سيستولي تجلت فلآسر على دمشق في السنة ٧٣٢ وسرجون على السامرة في السنة ٧٢١.

هَا إِنَّ دِمَشْقَ تُزَالُ مِنْ بَيْنِ المُدُن
فَتَكُونُ رُكَامًا مِنَ الأَنْقَاض.
٢ مُدُنُ عَرُوعِيرَ تُهجَرُ فتَكونُ لِلقُطْعان
تَرِبضُ فيها ولا أَحَدَ يُقلِقُها.
٣ يَزولُ الحِصنُ مِن أَفْرائيم
والمُلكُ مِن دِمَشْق
وبَقِيَّةُ أَرامَ يَصيرُ مَجدُها كمَجدِ بَني إِسْرائيل
يَقولُ رَبُّ القُوَّات.
٤ وفي ذٰلك اليَومِ يَصيرُ مَجدُ يَعْقوبَ ضَعيفًا
وسِمَنُ لَحمِه هَزيلاً
٥ فيَكونُ كما عِندَ جَمْعِ حَصادِ القَمْح
وكما عِندَ جَمعِ السَّنابِلِ في الذِّراع
ويَصيرُ كمَن يَلقُطُ سَنابِل
في وادي رَفائيم.

يش ١٥/٨ و ١٨/١٦

٦ وتَبْقى فيه قُصاصَة
كما عِندَ نَفضِ زَيتونَة
فحَبَّتانِ أَو ثَلاثٌ في رَأسِ غُصْنٍ
وأَربَعٌ أَو خَمسٌ في فُروعِ ذاتِ الثَّمَر
يَقولُ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل.
٧ في ذٰلك اليَومِ يَلتَفِتُ الإِنسانُ إِلى صانِعِه
وتَنظُرُ عَيناه إِلى قُدُّوسِ إِسْرائيل
٨ ولا يَلتَفِتُ إِلى المَذابِحِ صُنعِ يَدَيه
ولا يَنظُرُ إِلى ما صَنَعَت أَصابِعُه
ولا إِلى الأَوتادِ المُقَدَّسة

خر ٣٤/١٣+

ولا إِلى مَذابِحِ البَخور[٢].
٩ في ذٰلك اليَومِ تَكونُ مُدُنُ المَلجأ
كالأَغصانِ والقِمَمِ المَتْروكة
الَّتي تَرَكوها مِن وَجهِ بَني إِسْرائيل[٣]
فصارَت خَرابًا.
١٠ لِأَنَّكِ نَسيتِ إِلٰهَ خَلاصِكِ
ولم تَتَذَكَّري صَخرَةَ مَلجَإِكِ

٤٤/٨ تث ٣٢/٤

لِذٰلك تَغرِسينَ غَرسَ نَعيم[٤]
وتَزرَعينَ الغُصنَ الغَريب.
١١ يَومَ تَغرِسينَه تُنَمينَه
وفي الصَّباحِ تَجعَلينَ زَرعَكِ يُزهِر
ولٰكِنَّ الغَلَّةَ تَذهَبُ يَومَ المَرَض
والأَلَمِ العُضال.
١٢ وَيلٌ! ضَجيجُ شُعوبٍ كَثيرة[٥]
تَضِجُّ ضَجيجَ البِحار
وعَجيجُ أُمَم
تَعِجُّ عَجيجَ المِياهِ الكَثيرة
١٣ أُمَمٌ تَعِجُّ عَجيجَ المِياهِ الكَثيرة
يَزجُرُها فتَفِرُّ بَعيدًا
وتُطرَدُ كعُصافَةِ الجِبالِ تُجاهَ الرِّيح
وكالإِعصارِ تُجاهَ الزَّوبَعة.
١٤ إِذا كانَ المَساءُ حَلَّ الرُّعْب
ثُمَّ لا يَطلَعُ الصَّباحُ إِلَّا وقد زال.
هٰذا نَصيبُ ناهِبينا وحَظُّ سالِبينا.

(٢) إن الآيتين ٧ - ٨ اللتين تبشّران بتوبة الشعب هما، على ما يبدو، إضافة إلى الإنذار الذي يسبقها ويتبعها.

(٣) هناك توازٍ بين الاجتياح الحاضر وفتح البلاد المجيد عن يد يشوع.

(٤) تلميح إلى «بساتين أدونيس»، وهي مزروعات عابرة كانت تُغرس إكرامًا لإله النبات أدونيس تمّوز (راجع حز ٨/١٤).

(٥) لا شكّ ان الآيات ١٢ - ١٤ تتعلّق باجتياح سنحاريب وبنجاة أورشليم في السنة ٧٠١ (قارن بين ٢٩/٥ - ٧ و٣٧/٣٦).

على كوش (1)

١٨ ١ وَيلٌ لِأَرضِ حَفيفِ الأَجنِحَة
الَّتي في عِبرِ أَنْهارِ كوش
٢ أَنتِ الباعِثَةَ رُسُلاً في البَحْر
في قَوارِبِ البَرْدِيِّ على وَجهِ المِياه.
أُمْضوا أَيُّها الرُّسُلُ السِّراع (2)
إِلى أُمَّةٍ مَمْشوقَةٍ سَمْراء
إِلى شَعبٍ مَرْهوبٍ هُنا وفي البَعيد
إِلى أُمَّةٍ قَوِيَّةٍ شَديدَةِ الوَطْء
تَقطَعُ الأَنْهارُ أَرضَها.
٣ يا جَميعَ سُكَّانِ الدُّنيا وقاطِني الأَرْض
إِذا رُفِعَتِ الرَّايَةُ على الجِبالِ فَٱنظُروا
وإِذا نُفِخَ في البوقِ فٱسمَعوا. يوء ٢/١+
٤ فإِنَّه هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبّ (3):
أَنا صامِتٌ أَنظُرُ مِن مَكاني
في الحَرِّ اللاَّفِحِ فَوقَ النُّور
وفي غَيمِ نَدًى في حَرِّ الحَصاد.
٥ لِأَنَّه قَبلَ الحَصادِ حينَ يَتِمُّ النَّبْت
ويَصيرُ الزَّهْرُ حِصرِمًا قارَبَ النُّضج
تُقطَعُ القُضْبانُ بِالمَناجِل يو ٢/١٥
وتُنزَعُ الأَغْصانُ وتُقضَب
٦ وتُترَكُ كُلُّها لِجَوارِحِ الجِبال
ولِبَهائِمِ الأَرْض
وتَصْطافُ علَيها الجَوارِح
وتَشْتو علَيها جَميعُ بَهائِمِ الأَرْض.

٧ في ذلك الزَّمان، تُقَدَّمُ هَدايا لِرَبِّ القُوَّات، مِنَ الشَّعبِ المَمْشوقِ الأَسمَر، الشَّعبِ المَرْهوبِ هُنا وفي البَعيد، الأُمَّةِ القَوِيَّةِ الشَّديدَةِ الوَطْء، الَّتي تَقطَعُ الأَنْهارُ أَرضَها، إِلى مَقَرِّ ٱسمِ رَبِّ القُوَّات، جَبَلِ صِهْيون (4).
مز ٥٦/٤-٧
صف ٣/١٠
رسل ٨/٢٧ت

على مصر

او ٤٦
حز ٢٩-٣٢
مز ٦٨/٥+

١٩ ١ قَولٌ على مِصر (1):
هُوَذا الرَّبُّ يَركَبُ على غَيمٍ سَريع
ويَدخُلُ مِصرَ فتَضطَرِبُ أَوثانُ مِصرَ مِن وَجهِه
ويَذوبُ قَلبُ مِصرَ في داخِلِها.
٢ وأُحَرِّضُ مِصرَ على مِصرَ
فيُقاتِلُ الإِنسانُ أَخاه والرَّجُلُ صَديقَه
مَدينَةٌ مَدينَةً ومَملَكَةٌ مَملَكَةً.
٣ ويُهَراقُ روحُ مِصرَ في داخِلِها
وأُبَلبِلُ مَشورَتَها
فيَسأَلونَ الأَوثانَ والسَّحَرَة
ومُستَحضِري الأَرْواحِ والعَرَّافين.
٤ وأُسلِمُ مِصرَ إِلى يَدِ سَيِّدٍ قاسٍ
ومَلِكٌ صَلْبٌ يَتَسَلَّطُ علَيها

(1) كوش هي الاسم القديم لبلاد الحبشة، ولكنها تدل هنا على مصر التي أصبحت، في أيام أشعيا، في حكم سلالة حبشية.

(2) رُسُل فرعون الذين يدعوهم النبي إلى العودة إلى بلادهم والكفّ عن الدسّ من أجل تحالف على أشّور.

(3) ينبئ النبي بأن اجتياحًا سيدمّر مصر. وفي الواقع، فقد اجتيحت مصر ونُهبت وأُخضعت على عهد آسرحدّون (٦٨٠ – ٦٦٩) وأَسنَفّر (٦٦٨ – ٦٣٠/٦٢٦)، في النصف الأول من القرن السابع.

(4) خاتمة نثرية تنبئ بتوبة بلاد الحبشة التي تأثرت بهذه الأحداث فأرسلت هداياها إلى هيكل أورشليم.

(1) قاوم أشعيا كل فكرة تحالف مع مصر (راجع ٣٠/١ ت و ٣١/١ ت). يصف مصر هنا ممزّقة بسبب فوضى قد تؤدي إلى حكم استبدادي أو إلى سيطرة غريبة (الآية ٤). فلا يجب الاتكال عليها.

يَقولُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات.

٥ وتَنضُبُ المياهُ مِنَ البَحْرِ[٢]
ويَجفُّ النَّهرُ ويَيبَس
٦ وتُنتِنُ الأَنْهار
وتَتَناقَصُ جَداوِلُ مِصرَ وتَجِفّ
فيَذْوي القَصَبُ والبَرْدِيّ
٧ والمُروجُ على النِّيل
على ضِفافِ النِّيل
وجَميعُ مَزارِعِ النِّيل
تَيبَسُ وتَتبَدَّدُ ولا تكون.
٨ فيَنتَحِبُ الصَّيَّادون
ويَنوحُ كُلُّ الَّذينَ يُلْقونَ الشِّصَّ في النِّيل
ويَتَحَسَّرُ الَّذينَ يُلقونَ الشَّبَكَةَ
على وَجهِ المِياه.
٩ ويَخزَى صُنَّاعُ الكَتَّانِ المُهَلهَل
ويصفرُّ الحاكَة
١٠ ويَصيرُ حاكَتُها مَصْروعين
وكُلُّ العامِلينَ بِالأُجرَةِ مُكتَئِبي النُّفوس.
١١ أَجَل، رُؤَساءُ صوعَنَ أَغْبِياء[٣]
ومَشورَةُ مُشيري فِرعَونَ الحُكَماءِ سَخيفَة
فكَيفَ تَقولونَ لِفِرعَون:
«أَنا ابنُ الحُكَماءِ ابنُ المُلوكِ الأَقدَمين؟»
١٢ أَينَ حُكَماؤُكَ؟
لِيُخبِروكَ ولْيَعْلَموا
ماذا قَضى رَبُّ القُوَّاتِ على مِصر.
١٣ قد جُنَّ رُؤَساءُ صوعَن
وٱنخَدَعَ رُؤَساءُ نوف[٤]
وأَضَلَّ مِصرَ حِجارُ الأَساسِ في قَبائِلِها.
١٤ مَزَجَ الرَّبُّ في داخِلِها روحَ دُوار — ٢٩/١٠؛ ١ مل ٢٢/١٩–٢٣؛ ١ صم ١٦/١٤+
فأَضَلُّوا مِصرَ في جَميعِ أَعْمالِها
كالسَّكْرانِ التَّائِهِ في قَيئِه
١٥ فلا يَبْقى لِمِصرَ عَمَل
يَعمَلُه فيها الرَّأسُ أَوِ الذَّنَب — ٩/١٣
السَّعَفُ أَوِ القَصَب.

توبة مصر[٥]

١٦ في ذٰلك اليَوم، تَكونُ مِصرُ مِثْلَ النِّساء، فتَرتَعِش وتَرتَعِبُ مِن رَفعِ يَدِ رَبِّ القُوَّاتِ الَّتي يَرفَعُها علَيها. ١٧ وتَكونُ أَرضُ يَهوذا لِمِصرَ رُعبًا، فكُلَّما تُذكَرُ أَمامَها، تَرتَعِبُ مِن تَدْبيرِ رَبِّ القُوَّاتِ الَّذي قضاه علَيها. ١٨ في ذٰلك اليَوم، تَكونُ خَمسُ مُدُنٍ في أَرضِ مِصْر. تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعان، وتَحلِفُ بِرَبِّ القُوَّات، يُقالُ لإِحْداها مَدينَةُ الشَّمْس. ١٩ في ذٰلك اليَوم، يَكونُ مَذبَحٌ لِلرَّبِّ في داخِلِ أَرضِ مِصْر ونُصْبٌ بِجانِبِ حُدودِها لِلرَّبّ، ٢٠ فيَكونُ عَلامةً وشَهادةً لِرَبِّ القُوَّاتِ في أَرضِ مِصْر، لأَنَّهم يَصرُخونَ إِلى الرَّبِّ أَمامَ المُضايِقين، فيُرسِلُ لَهم مُخَلِّصًا — خر ١٣/٣؛ ار ٥١/٣٠

(٢) في الآيات ٥–١٠، يُنبِئ النبي بـ«ضربة» جديدة من ضربات مصر، وهي تجفيف النيل الذي هو ثروة لمصر.

(٣) هي تانيس، إحدى مدن الدلتا.

(٤) هي ممفيس التي بالقرب من القاهرة وعاصمة الوجه البحري من مصر.

(٥) هذه الفقرة النثرية تعود إلى زمن متأخر، فهي تفترض إقامة بعض اليهود في مصر (الآيتان ١٨ و ١٩ وراجع ار ٤٤/١)، وتتنبأ بتوبة مصر وتصالحها مع أشور وإسرائيل. سيبارك الرب الشعوب الثلاثة ويكون لمصر وأشور ما لإسرائيل من الامتيازات. لا نجد مثل هذه الروح الشمولية قبل أشعيا الثاني.

ومُدافِعًا فيُنقِذُهم. [21] ويُعَرِّفُ الرَّبُّ نَفْسَه إِلى مِصْر، فتَعرِفُ مِصرُ الرَّبَّ في ذٰلك اليَوم، وتَعبُدُه بالذَّبيحَةِ والتَّقدِمَة، ويَنذُرونَ لِلرَّبِّ نُذورًا ويوفونَ بِها. [22] يَضرِبُ الرَّبُّ مِصرَ، يَضرِبُ ويَشْفي، فتَرجِعُ إِلى الرَّبِّ فيَستَجيبُها ويَشْفيها. [23] في ذٰلك اليَوم، يَكونُ طَريقٌ مِن مِصرَ إِلى أَشُّور، فتَأتي أَشُّورُ إِلى مِصرَ ومِصرُ إِلى أَشُّور، وتَعبُدُ مِصرُ الرَّبَّ مع أَشُّور. [24] في ذٰلك اليَوم، يَكونُ إِسرائيلُ ثالِثًا لِمِصرَ وأَشُّور، وبَرَكَةً في وَسَطِ الأَرْض، [25] فيُبارِكُه رَبُّ القُوَّاتِ قائلاً: مُبارَكٌ شَعْبي مِصرُ وصُنعُ يَدي أَشُّور وميراثي إِسْرائيل.

في أمر الاستيلاء على أشدود[1]

٢ مل ١٧/١٨

٢٠ [1] في السَّنَةِ الَّتي زَحَفَ فيها قائِدُ القُوَّادِ على أَشْدود، وقَد أَرسَلَه سَرْجون، مَلِكُ أَشُّور، وحارَبَ أَشْدودَ وأَخَذَها، [2] في ذٰلك الزَّمانِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ على لِسانِ أَشَعْيا بنِ آموصَ قائلاً: «اِذهَبْ وحُلَّ المِسحَ عَن حَقْوَيكَ، واخلَعْ نَعلَيكَ عن قَدَمَيكَ». ففَعَلَ كذٰلك ومَشى عارِيًا حافِيًا[2]. [3] فقالَ الرَّبّ: «كما مَشى عَبْدي أَشَعْيا عارِيًا حافِيًا ثَلاثَ سَنَوات، فكانَ آيَةً وعَلامَةً على مِصرَ وكوش، [4] كذٰلك يَسوقُ مَلِكُ أَشُّورَ أَسْرى مِصرَ ومَجلُوِّي كوش، الصِّبْيانَ والشُّيوخَ، عُراةً حُفاةً مَكْشوفَةً أَدْبارُهم، عَورَةَ مِصْر، [5] فيَفزَعونَ ويَخزَونَ بِكوشَ رَجائِهم وبِمِصرَ فَخرِهم، [6] ويَقولُ سُكَّانُ هٰذا السَّاحِلِ[3] في ذٰلك اليَوم: «هٰذا ما آلَ إِلَيه رَجاؤُنا الَّذي اَلتَجَأْنا إِلَيه لِلنَّجدَة، لِنَنجُوَ مِن مَلِكِ أَشُّور. فكَيفَ نُفلِتُ نَحنُ؟».

٢ صم ٤/١٠

٣٠/٣-٧

سقوط بابل[1]

١٣-١٤
٤٧/١-١٥
ار ٥٠-٥١
رؤ ١٧-١٨

٢١ [1] قَولٌ على بَرِّيَّةِ البَحْر[2]

كما تَمُرُّ الزَّوابِعُ في الجَنوب

كذٰلك يأتي مِنَ البَرِّيَّة، مِن أَرضٍ مُخيفَة.

[2] كُشِفَت لي رُؤيا قاسِيَة:

«الخائِنُ يَخونُ والمُدَمِّرُ يُدَمِّر.

إِصعَدي يا عَيلام، حاصِري يا ميدِيا»[3].

رؤ ٣/١٧

(١) في السنة ٧١١ استولى سرجون الثاني على أشدود وهي مدينة فلسطينية. كانت المدينة قد تمرّدت بإيعاز من مصر، ولعلّ هذا الحدث قد أتاح لأشعيا فرصة الإنباء بانتصار أشوري على مصر. هذه الفقرة تقليد تاريخي في شأن أشعيا، مثل الفصول ٣٦ - ٣٩، ولكنه لم يرد في سفر الملوك.

(٢) هذه النبوة المقرونة بالعمل هي الوحيدة المنسوبة إلى أشعيا، في حين أن كثيرًا ما يستعمل ارميا وحزقيال هذه الطريقة في الوعظ. في شأن المِسْح، وهو لباس التوبة، راجع ٢٤/٣ +.

(٣) الفلسطينيون أو الإسرائيليون الميّالون دائمًا إلى الاعتماد على مصر والتحالف معها على أشّور.

(١) هذا القول النبوي يُنذر، شأن الأقوال الواردة في الفصول ١٣ - ١٤، بخراب بابل (الآية ٩) عن يد الفرس والميديين في السنة ٥٣٩ (راجع الآية ٢). من المحتمل ان يتناول هذا القول، مع بعض التبديل، قصيدة قديمة وُجِّهت على أشّور. فيكون الكلام على سقوط نينوى في السنة ٦١٢، على أثر الهجمات المتضافرة التي قام بها الميديون والبابليون. فلا تكون هذه القصيدة لأشعيا، حتى في صيغتها الأصلية.

(٢) قد تكون هذه العبارة ترجمة للعبارة الأشورية «مات تامْتي»، أي «بلاد البحر»، وهي تدل على جنوب بابل.

(٣) إن عَيلام هي الأرض التي في شرق بلاد ما بين النهرين، وقد خرج منها الميديون والفرس الذين أطاحوا، في القرن السادس، بالمملكة البابلية.

إِنِّي سَكَّنْتُ كُلَّ نُواحٍ مِنها.
٣ فلِذٰلكَ امْتَلأَتْ كُلْيَتايَ أَلَمًا
وأَخَذَني المَخاضُ كمَخاضِ الَّتي تَلِد.
أُرهِقتُ حتَّى إِنِّي لا أَسمَع
وأرتَعتُ حتَّى إِنِّي لا أُبصِر.
٤ ضَلَّ قَلْبي واعتَراني الاِرتِعاش
فصارَ الشَّفَقُ الَّذي أَتوقُ إِلَيه رُعبًا.
٥ ها إِنَّ المائِدَةَ تُعَدّ والبُسُطَ تُفرَش
وهم يأكُلونَ ويَشرَبون(٤).
قوموا أَيُّها الرُّؤَساءُ وامسَحوا التُّروس
٦ فإِنَّه هٰكذا قالَ لِيَ السَّيِّد:
«إِذهَبْ فأَقِمِ الرَّقيبَ ولْيُخبِرْ بِما يَرى.
٧ فيَرى رَكْبًا، أَزْواجَ فُرْسان
رُكَّابَ حَميرٍ ورُكَّابَ جِمال(٥)
فيُصْغي إِصْغاءً شَديدًا».
٨ ثُمَّ يَصرُخُ الرَّقيب(٦):
«إِنِّي قائِمٌ على المَرصَدِ دائمًا في النَّهار
وواقِفٌ على المَحرَسِ طولَ اللَّيالي
٩ فإِذا بِرَكْبٍ مِنَ الرِّجال
وأَزْواجِ فُرْسانٍ قد أَقبَلوا».
ثُمَّ عادَ وقال: «سَقَطَت سَقَطَت بابِل
وحُطِّمَت إِلى الأَرضِ جَميعُ مَنْحوتاتِ آلِهَتِها».
١٠ يا مَن دُستُه، يا ابنَ بَيدَري(٧)
إِنَّ الَّذي سَمِعتُه
مِن رَبِّ القُوَّاتِ إِلٰهِ إِسْرائيل
قد أَخبَرتُكم بِه.

دا ٥ — رؤ ١٤/٨ ؛ ١٨/٢

على أدوم(٨)

١١ قَولٌ على دومة:
يُصرَخُ إِلَيَّ مِن سِعير:
«يا حارِس، ما الوَقتُ مِنَ اللَّيل؟
يا حارِس، ما الوَقتُ مِنَ اللَّيل؟»
١٢ فقالَ الحارِس:
«الصَّباحُ آتٍ واللَّيلُ أَيضًا
إِن سأَلتُم فاسأَلوا. إِرجِعوا تَعالَوا».

على العرب

١٣ قَولٌ على العَرَبة(٩):

(٤) ورد في تقليد رواه سفر دانيال (الفصل ٥) وهيرودوتس (نحو ٤٨٤ - ٤٢٠) أن بابل سقطت في أيدي الفرس في ليلة قصوف.

(٥) لا جيش المجتاحين، بل الرسل السراع، ثم القوافل التي أخبرت بالأمر (راجع الآية ٩).

(٦) استنادًا إلى مخطوط قمران، وفي النص المسوري «يصرخ الأسد».

(٧) إن الشطر الأول من الآية هو الكلام الذي يوجّهه الله إلى شعبه الذي لاقى المحن، وما تبقّى هو كلام النبي.

(٨) هنالك شكّ في نسبة هذا القول النبوي الصغير في سعير (ادوم) إلى أشعيا. وعن السؤال المطروح لا يُعطى أي جواب واضح. قد يكون آخره دعوة إلى التوبة. إن ذكر دومة يثير مشكلة، فإن دومة هي واحة من واحات شمال جزيرة العرب، خارج أدوم، والاسم يظهر بين أسماء بني إسماعيل (تك ٢٥/١٤). ولكن الكلمة تعني «الصمت» أيضًا، وقد تكون تلميحًا إلى غموض هذا القول (راجع عناوين أقوال الفصل نفسه (الآيتان ١ و١٣).

(٩) يدور الكلام على قبائل عربية كانت فريسة اجتياح لا يمكن أن يأتي إلاّ من الشمال. يُدعى سكّان تيماء (تك ٢٥/١٥ وار ٢٥/٢٣) إلى استقبال الهاربين من دَدان (تك ١٠/١٧ وار ٤٩/٨ وحز ٢٥/١٣ و٢٧/٢٠). وقيدار اسم أكثر غموضًا للدلالة على المناطق نفسها (تك ٢٥/١٣ وار ٤٩/٢٨ وحز ٢٧/٢١). في السنة ٧١٥، سيزحف سرجون حتى الشمال الغربي من جزيرة العرب، في أعقاب حملته في عبر الأردن، الأمر الذي يهدّد مملكة يهوذا.

في الغابةِ في العَرَبةِ تَبيتون
يا قَوافِلَ الدَّدانيِّين. (ار ٤٩/٨)
١٤ هاتوا الماءَ لِلِقاءِ العَطْشان (تك ١٠/٧ و ٢٥/٣)
يا سُكَّانَ أَرضِ تَيماء.
إِستَقبِلوا الهارِبَ بِالخُبْز
١٥ فإِنَّهم قد هَرَبوا مِن أَمامِ السُّيوف
مِن أَمامِ السَّيفِ المَسْلول
والقَوسِ المَشْدودةِ وشِدَّةِ القِتال.
١٦ لِأَنَّه هٰكذا قالَ لِيَ السَّيِّد: «بَعدَ سَنَةٍ كسِنِي الأَجير، يَفْنى كُلُّ مَجدِ قيدار، ١٧ وباقي عَدَدِ أَصْحابِ القِسِيِّ مِن أَبْطالِ بَني قيدار يُصبِحُ شَيئًا قَليلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَ إِسْرائيلَ قد تَكَلَّم». (١٦/١٤) (ار ٤٩/٢٨ت)

على اورشليم (١)

٢٢ ١ قَولٌ على وادي الرُّؤيا (٢):
ما لَكِ قد صَعِدتِ كُلُّكِ إِلى السُّطوح؟
٢ أَيَّتُها المُمتَلِئَةُ جَلَبَةً
المَدينةُ العَجَّاجَةُ البَلدَةُ المُبتَهِجَة
لَيسَ قَتْلاكِ قَتْلى السَّيف
ولا مَوتى القِتال.
٣ جَميعُ قُوَّادِكِ هَرَبوا مَعًا
وأُسِروا دونَ أَن يَرموا بِالقَوس
وأُسِرَ مَعًا كُلُّ مَن وُجِدوا
وهم مُنهَزِمونَ بَعيدًا.
٤ فلِذٰلِكَ قُلت: «تَحوَّلوا عَنِّي
فأَبكِيَ بُكاءً مُرًّا.
لا تُلِحُّوا في تَعزِيَتي (ار ٣١/١٥)
عن دَمارِ بِنتِ شَعْبي».
٥ هُوَذا يَومُ هَزيمةٍ وٱنسِحاقٍ وبَلبَلَة
مِن لَدُنِ رَبِّ القُوَّات.
في وادي الرُّؤيا قُوِّضَتِ الأَسْوار
وصُرِخَ إِلى الجِبال.
٦ إِنَّ عَيلامَ قد حَمَلَ الجَعبَة
في مَركَباتٍ بِرِجالٍ وفُرْسان
وجَرَّدَ قيرُ التُّروس (٣).
٧ فنُخبَةُ أَودِيَتِكَ مَلأَى بِالمَركَبات
والفُرسانُ مُصطَفُّون أَمامَ الباب.
٨ قد رُفِعَت حِمايةُ يَهوذا.
في ذٰلكَ اليَومِ ٱلتَفَتَّ
إِلى سِلاحِ بَيتِ الغابة (١ مل ٧/٢-٥)
٩ ورأَيتُم ثُلَمَ مَدينةِ داوُدَ قد تَكاثَرَت (٢ صم ٥/٩+)
وجَمَعتُم مِياهَ البِركَةِ السُّفْلى (٢ مل ٢٠/٢٠+)
١٠ وعَدَدتُم بُيوتَ أُورَشَليم
وهَدَمتُمُ البُيوتَ لِتَحْصينِ السُّور
١١ وصَنَعتُم بُحَيرةً بَينَ السُّورَين
لِمِياهِ البِركَةِ العَتيقة (٤)

(١) قيل هذا القول بعد تحرير أورشليم في السنة ٧٠١، الذي وضع حدًّا لحملة سنحاريب الظافرة حتى ذلك الحين (راجع ٢ مل ١٨/١٣ + و ١٩/٩ + واش ٣٦/١ ت و ٣٧/٨ ت). بعد أن أنبأ أشعيا بهذا التحرير، أخذ يعارض الإفراط في الابتهاج الذي أثاره التحرير، مذكرًا بأن العقاب لا يزال يهدّدهم.

(٢) العنوان مأخوذ من الآية ٥ (قارن بينها وبين ٢١/١١). لا نعرف أيّ وادٍ سُمّي بهذا الاسم في جوار أورشليم.

(٣) لعلّ العيلاميين والآراميين (راجع عا ١/٥ و ٩/٧) مذكورون هنا لأنهم حلفاء أو مرتزقة لسنحاريب.

(٤) أعمال قام بها حزقيا (٧١٦ – ٦٨٧) توقعًا لهجوم سنحاريب، أو ما بين حملتَيه، إن سُلِّم بهذا الافتراض. في أمر «بيت الغابة» راجع ١ مل ٧/٢ +. وفي ترميم الأسوار راجع ٢ مل ٢٠/٢٠، وفي شأن البُحيرة راجع ٢ مل ٢٠/٢٠ وسي ٤٨/١٧.

ولم تَلتَفِتوا إِلى الَّذي فَعَلَ ذٰلك
ولا نَظَرتُم إِلى الَّذي كَوَّنَه مِن زَمَنٍ بَعيد.
١٢ في ذٰلك اليَومِ دَعا السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
إِلى البُكاءِ والنَّحيب
وحَلْقِ الشَّعَرِ والتَحَزُّمِ بِالمِسْح.
١٣ وإِذا بِالفَرَحِ والسُّرور
وذَبحِ البَقَرِ ونَحرِ الغَنَم
وأَكْلِ اللَّحمِ وشُربِ الخَمْر:
«لِنَأكُلْ ونَشرَبْ فإِنَّنا غَدًا نَموت»
١٤ فأُوحِيَ إِلى أُذُنَيَّ رَبُّ القُوَّات:
«لن يُكَفَّرَ عنكم هٰذا الإِثمُ حتَّى تَموتوا»
يَقولُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات.

١ قور ١٥/٣٢
حك ٢/٧-٩
اش ٥/١١+

على شَبْنا(٥)

١٥ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات:
اِذهَبْ فادخُلْ إِلى ذٰلك الوَكيل
إِلى شَبْنا قَيِّمِ البَيت
١٦ وقُلْ: «ما لَكَ هُنا ومَن لَكَ هنا
حتَّى نَحَتَّ لَكَ قَبرًا هُنا؟»
أَيُّها النَّاحِتُ لَه قَبرًا رَفيعًا
الحافِرُ في الصَّخرِ مَسكِنًا لَه
١٧ هُوَذا الرَّبُّ يا رَجُلُ، يَقذِفُ بِكَ قَذفًا
ويَقبِضُ علَيكَ قَبضًا.

٣٦/ ٣ و ١١ و ٢٢
٢ مل ١٨/١٨

١٨ يُدَحرِجُكَ دَحرَجَةَ الكُرَة
إِلى أَرضٍ واسِعَةِ الأَطْراف.
هُناكَ تَموتُ وهُناكَ تَكونُ مَركَباتُ مَجدِكَ
يا عارَ بَيتِ سَيِّدِكَ
١٩ وأَطرُدُكَ عن مَنصِبِكَ
وعن مَقامِكَ تُخلَع.
٢٠ وفي ذٰلك اليَوم
أَدْعو عَبْدي أَلْياقيمَ بنَ حِلقِيَّا
٢١ وأُلبِسُه حُلَّتَكَ وأَشُدُّه بِزُنَّارِكَ
وأَجعَلُ سُلْطانَكَ في يَدِه
فيَكونُ أَبًا لِساكِني أُورَشَليمَ ولِبَيتِ يَهوذا
٢٢ وأَجعَلُ مِفْتاحَ بَيتِ داوُدَ على كَتِفِه
يَفتَحُ فلا يُغلِقُ أَحَد
ويُغلِقُ فلا يَفتَحُ أَحَد(٦).
٢٣ وأَغرِسُه وَتِدًا في مَكانٍ مَتين
فيَكونُ عَرشَ مَجدٍ لِبَيتِ أَبيه
٢٤ ويُعَلِّقونَ عليه كُلَّ مَجدِ بَيتِ أَبيه،
الأَبْناءَ والأَحْفادَ وجَميعَ الآنِيَةِ الصَّغيرة، مِن آنِيَةِ الكُؤُوسِ إِلى جَميعِ آنِيَةِ الجِرار. ٢٥ في ذٰلك اليَوم، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، يُنزَعُ الوَتِدُ المَغْروس في المَكانِ المَتين، ويَنكَسِرُ ويَسقُط، فيُبادُ الحِملُ الَّذي علَيه، لِأَنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّم(٧).

٣/٣٦ و ١١ و ٣٢
٢ صم ١٨/١٨
و ٢٦ و ٣٧

رؤ ٣/٧
متى ١٦/١٩

(٥) القول الوحيد الذي يتعلّق بفرد من أفراد الناس. كان شَبْنا حديث النعمة وغريبًا قد بلغ أعلى الوظائف، أي وظيفة وكيل على بيت حزقيَّا. ينفرد أشعيا في ذكر عزله واستبدال ألياقيم به. ولكن سفر الملوك يذكر نتيجة هذا التدبير، أي إن ألياقيم هو قيّم بيت الملك وشَبناهو كاتب بسيط (٢ مل ١٨/١٨ و٢٦ و٣٧ و١٩/٢ = اش ٣٦/٣ و ١١ و ٢٢ و ٣٧/٢). من المحتمل أن يكون قبره قد عُثر عليه في مدافن أورشليم، في سنوام.

(٦) إن فتح وإغلاق أبواب «بيت الملك» من وظائف الوزير في مصر، ويقابله وكيل البيت في إسرائيل. ستكون هذه مهمّة بطرس في الكنيسة، ملكوت الله (متى ١٦/١٩).

(٧) تنبئ هذه الإضافة النثرية بعزل ألياقيم نفسه، جارًّا في سقوطه كل أسرته التي استفادت من ترقيته.

على صور

حز ٢٦-٢٨ عا ١/٩-١٠ زك ٩/٢-٤ مز ٤٨/٨+

٢٣ ¹ قَولٌ على صور(١) :
وَلوِلي يا سُفُنَ تَرْشيش
فقَد دُمِّرَت صورُ حتَّى لم يَبْقَ بَيت
عِندَ وُصولِهِم مِن أَرضِ كِتِّيم(٢)
أُخبِروا بِذٰلك.
² يا تُجَّارَ صَيدونَ ويا سُكَّانَ الجَزيرة
الَّذينَ عَبَرَ رُسُلُهُمُ البِحارَ، دَهِشوا
³ وكانَت غَلَّتُها زَرعَ شيحور
وحَصادَ النِّيلِ على مِياهٍ غَزيرة
وكانَت هي مَتجَرَةَ الأُمَم.
⁴ إِخزَي يا صَيدون
فإِنَّ البَحرَ (حِصنَ البَحرِ)
قد تَكَلَّمَ قائلاً :
«إِنِّي لم أَحبَلْ ولَم أَلِدْ
ولم أُرَبِّ فِتيانًا ولم أُكبِّرْ فَتَيات».
⁵ عِندَ سَماعِ مِصرَ بِالخَبَرِ يَرتاعون
عِندَ سَماعِهِم بِخَبَرِ صور.
⁶ أُعبُروا إِلى تَرْشيش
وَلوِلوا يا سُكَّانَ الجَزيرة.
⁷ أَهٰذه مَدينَتُكُمُ المُبتَهِجَة
الَّتي تَرْقى إِلى الأَيَّامِ الأُولى
ورِجْلاها تَنقُلانِها إِلى سُكْنى بَعيدة؟
⁸ مَن قَضى ذٰلك على صور
الَّتي تُتَوِّجُ المُلوك
وتُجَّارُها أُمَراء
ومُتاجِروها كِرامُ الأَرْض؟

رؤ ١٨/٢٣

⁹ رَبُّ القُوَّاتِ هو قَضى ذٰلك
لِيُذِلَّ كِبرِياءَ كُلِّ بَهاء
ويُهينَ كِرامَ الأَرْض.
¹⁰ فيضي في أَرضِكِ كالنِّيل
يا بِنتَ تَرْشيش
فلا مانِعَ بَعدَ اليَوم.
¹¹ مَدَّ يَدَه على البَحرِ وزَعزَعَ المَمالِك
أَمَرَ الرَّبُّ على كَنْعانَ بِتَدْميرِ حُصونِها
¹² وقال : لا تَعودينَ تَفتَخِرين
أَيَّتُها العَذْراءُ المَهْتوكَة، بِنتُ صَيدون.
قومي فاعبُري إِلى كِتِّيم
هُناكَ أَيضًا لا راحَةَ لكِ.
¹³ ها هي ذي أَرضُ الكَلْدانِيِّين
الشَّعبِ الَّذي لم يَكُنْ
فأَسَّسَها أَشُّورُ لِوُحوشِ القِفار.
قد أَقاموا بُروجَهم
دَمَّروا قُصورَها فجُعِلَت خَرابًا(٣).
¹⁴ وَلوِلي يا سُفُنَ تَرْشيش
فإِنَّ حِصنَكم قد دُمِّر.

(١) قول عسير الفهم يُنذر بالخراب غير المنتظر والمروِّع الذي حلَّ بصور المدينة المنيعة، ويصف وَقعَ هذا الحديث. صور مبنيَّة على جزيرة قريبة من الشاطئ. هاجمها أو حاصرها فاتحون كثيرون، منهم شَلْمَنْأَسَّر وسَنْحاريب ونبوكد نصر (حصار دام ١٣ سنة!). راجع حز ٢٦-٢٨. سيدمِّرها الإسكندر في السنة ٣٣٢. من الصعب أن نعرف ما هو الحدث المعيَّن الذي يقصده النبي هنا. هذا وإن ذِكر صيدون (الآيات ٢ و٤ و١٢) لا يعني حتمًا أننا أمام قولَين قد جُمعا معًا إذ إن اسم صيدون قد يدلّ على فينيقية عامةً (راجع ١ مل ١٦/٣١ والحاشية).

(٢) جزيرة قبرس حيث كان للفينيقيين جاليات. في شأن ترشيش، راجع ١ مل ١٠/٢٢+.

(٣) الآية غامضة في جملها.

١٥وفي ذٰلك اليوم، تُنسى صورُ سَبْعينَ سَنَةً، كأيَّامِ مَلِكٍ واحِد، وبَعدَ السَّبْعينَ سَنَةً يَكونُ لِصورَ مِثْلُ أُغنِيَّةِ الزَّانِيَة: (ار ٢٥/١١-١٢)

١٦ «خُذي الكِنَّارةَ وطوفي في المَدينة
أَيَّتُها الزَّانِيَةُ المَنسِيَّة.
أَحسِني العَزْفَ، أَكثِري الغِناء
لِكَي تُذكَري».

١٧وبَعدَ السَّبْعينَ سَنَةً، يَفتَقِدُ الرَّبُّ صور، فتَعودُ إِلى أُجورِها فتَزْني مع جَميعِ مَمالِكِ العالَمِ على وَجهِ الأَرض، ١٨وتَصيرُ تِجارَتُها وأُجورُها قُدسًا لِلرَّبّ، لا تُخزَنُ ولا تُدَّخَر، لِأَنَّ تِجارَتَها تَكونُ لِلسَّاكِنينَ أَمامَ الرَّبّ، لِيَأكُلوا ويَشبَعوا ويَلبَسوا الثِّيابَ الفاخِرة(٤).

٤) الرؤيا(١)

دينونة الرب

٢٤ ١ها إِنَّ الرَّبَّ يُخَرِّبُ الأَرضَ ويُدَمِّرُها
ويَقلِبُ وَجهَها ويُبَدِّدُ سُكَّانَها
٢ فيَكونُ الكاهِنُ كالشَّعْب
والسَّيِّدُ كالعَبْدِ والسَّيِّدَةُ كخادِمَتِها
والبائِعُ كالشَّاري
والمُقتَرِضُ كالمُقرِض
والدَّائِنُ كالمَدْيون.
٣ تُخَرَّبُ الأَرضُ تَخْريبًا وتُسلَبُ سَلْبًا
لِأَنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّمَ بِذٰلِكَ الكَلام.
٤ ناحَتِ الأَرضُ وبَلِيَت (هو ٤/٣+)
وذَبُلَتِ الدُّنْيا وبَلِيَت.
ذَبُلَت نُخبَةُ شَعبِ الأَرض.
٥ تَدَنَّسَتِ الأَرضُ تَحتَ سُكَّانِها
لِأَنَّهم تَعَدَّوا الشَّرائِع
ونَقَضوا الحُكمَ ونَكَثوا العَهدَ الأَبَدِيّ(٢). (تك ٩/١٦)
٦ فلِذٰلِكَ أَكَلَتِ اللَّعنَةُ الأَرض
وعوقِبَ السَّاكِنونَ فيها
ولِذٰلِكَ احتَرَقَ سُكَّانُ الأَرض
فبَقِيَ نَفَرٌ قَليل.

نوح على المدينة المدمرة(٣)

٧ ناحَ النَّبيذُ وذَبُلَ الكَرْم
وتَنَهَّدَ جَميعُ فَرِحي القُلوب.

(٤) إن هذه الآيات النثرية (ما عدا الأغنية المستشهد بها في الآية ١٦) هي إضافة متأخرة، تشبه الإضافات الواردة في ١٨/٧ و١٩/١٦ - ٢٥. ستستعيد صور ازدهارها، وسيكون ثمر تجارتها («زناها»)، الذي كان يقرّب إلى الآلهة الكاذبة، مكرّسًا للرب.

(١) تهدف الفصول ٢٤ - ٢٧، ما وراء الأحداث الجارية، إلى دينونة أخيرة يعلنها الله على العالم، وتوصف هذه الدينونة وصفًا شعريًا تتخلّلها مزامير توسّل أو شكر. تمهّد هذه الفصول إلى الأدب الرؤيوي الذي سيعبّر عنه في دانيال وزكريا ٩ - ١٤ وسفر اخنوخ المنحول، وإن لم نجد فيها جميع ميزات هذا الأدب. لا شك ان هذه الفصول هي أحدث أقسام سفر أشعيا عهدًا، ولا يمكننا أن نؤرّخها قبل القرن الخامس.

(٢) يبدو أن الكلام يدور هنا، لا على العهد مع إبراهيم أو على العهد مع موسى، بل على عهد شامل لله مع البشر، كالعهد مع نوح (تك ٩/٩ - ١٧)، كما ورد بحسب التقليد الكهنوتي. وبعد أن نُكث هذا العهد، دهمت الدينونة الأرض كلها (الآية ٦).

(٣) إن تدمير «مدينة الباطل» (الآية ١٠) هو الذي يفسح المجال لهذه الرؤيا (راجع ٢٥/٢ و٢٦/٥ و٢٧/١٠

ار ٣٤/٧ و ٩/١٦ و ١٠/٢٥ حز ١٣/٢٦ رؤ ٢٢/١٨

٨ بَطَلَ طَرَبُ الدُّفوف
وبالَت جَلَبَةُ المُبتَهِجين
وبَطَلَ طَرَبُ الكِنّارة.
٩ لا تُشرَبُ الخَمرُ على الغِناء
وأَصبَحَ المُسكِرُ مُرًّا لِشاربيه.
١٠ حُطِّمَت مَدينَةُ الباطِل
وأُغلِقَ كُلُّ بَيتٍ عنِ الدُّخول
١١ يُصرَخُ في الشَّوارِعِ لِطَلَبِ الخَمْر
فقَد غابَ كُلُّ فَرَحٍ وٱنتَفى طَرَبُ الأَرض.
١٢ بَقِيَ الدَّمارُ في المَدينة
وحُطِّمَ البابُ رَدْمًا
١٣ لِأَنَّه هٰكذا يَكونُ في وَسَطِ الأَرضِ
بَينَ الشُّعوب
كما إِذا نُفِضَت زَيتونة
وكالخُصاصَةِ إِذا تَمَّ القِطاف.
١٤ هٰؤُلاءِ يَرفَعونَ أَصْواتَهم بِالهُتاف
لَدى عَظَمَةِ الرَّبِّ يَهتِفونَ مِنَ الغَرْب:
١٥ «فلِذٰلك في الأَنْوارِ مَجِّدوا الرَّبَّ
في جُزُرِ البَحرِ، ٱسمَ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل».
١٦ مِن أَطْرافِ الأَرضِ سَمِعْنا تَسابيح:
«الفَخرُ لِلبارّ».

المعارك الأخيرة[٤]

فقُلتُ: «تَبًّا لي تَبًّا، وَيلٌ لي».
الخَوَنَةُ يَخونون، الخَوَنَةُ يَخونونَ خِيانَةً.
١٧ الرُّعبُ والحُفرَةُ والفَخُّ
عَلَيكَ يا ساكِنَ الأَرض

ار ٤٨/٤٣-٤٤

١٨ فالهارِبُ مِن صَوتِ الرُّعبِ يَسقُطُ في الحُفرَة
والصّاعِدُ مِنَ الحُفرَةِ يُؤخَذُ بِالفَخّ
لِأَنَّ نَوافِذَ العَلاءِ قد تَفَتَّحت
وأُسُسَ الأَرضِ قد تَزَلزَلَت.

تك ١١/٧ عا ٩/٨+

١٩ رُضَّتِ الأَرضُ رَضًّا
وٱهتَزَّتِ الأَرضُ ٱهتِزازًا
وتَزَعزَعَتِ الأَرضُ تَزَعزُعًا.
٢٠ تَرَنَّحَت كما يَتَرَنَّحُ السَّكْران
وٱضطَرَبَت مِثلَ الكوخ.
ثَقُلَت علَيها مَعصِيَتُها
فسَقَطَت ولا تَعودُ تَقوم
٢١ وفي ذٰلك اليَومِ يَفتَقِدُ الرَّبُّ
جُندَ العَلاءِ في العَلاء
ومُلوكَ الأَرضِ على الأَرض
٢٢ فيُجمَعونَ كما يُجمَعُ الأَسْرى في الجُبّ
ويُغلَقُ علَيهم في السِّجن

١١). هي ولا شك مدينة وثنية معادية لأورشليم (٢٦/١-٦) والتي يمسي خرابها رمز الديونة الإلهية. قيل إنها بابل التي دمّرها احشورش الأول (٤٨٦-٤٦٤) في السنة ٤٨٥، أو صور التي دمّرها الإسكندر (٣٥٦-٣٢٣) في السنة ٣٣٢، أو السامرة التي دمّرها يوحنا هرقانس (١٣٤-١٠٤) في السنة ١١٠ ق. م. غير أن ذكر موآب الصريح في ٢٥/١٠، والشاهدة المذكورة في ٢٤/١٧-١٨ عن ار ٤٨/٤٣-٤٤ في موآب، والتلميح إلى الكروم (٢٤/٧-٩) الذي يذكّر بكروم موآب الواردة في ١٦/٧-١٠، كل ذلك يحمل على الاعتقاد بأن الكلام يدور على خراب مدينة موآبية، والراجح أنها العاصمة في زمن لم يمكن تحديده.

(٤) استئناف وصف الديونة، الذي قطعته قصيدة المدينة المدمَّرة.

وبَعدَ أَيَّامٍ كَثيرةٍ يُفتَقَدون.
٢٣ فيَخجَلُ القَمَرُ وتَخزى الشَّمْس
لِأَنَّ رَبَّ القُوَّاتِ يَملِكُ في جَبَلِ صِهْيون
وفي أُورَشَليم
ومَجدُه أَمامَ شُيوخِه.

مز ٤٧/١+ — خر ٢٤/٩ و ١١ — خر ٢٤/١٦ — رؤ ٤/٤

نشيد شكر (١)

مز ٣١/١٥

٢٥ ١ أَيُّها الرَّبُّ أَنتَ إِلٰهي
أُعَظِّمُكَ وأَحمَدُ آسمَكَ
لِأَنَّكَ صَنَعتَ تَدابيرَ عَجيبة
هي مُنذُ القِدَمِ أَمانَةٌ وصِدْق.
٢ جَعَلتَ مِنَ المَدينَةِ كَومةً
ومِنَ البَلدَةِ الحَصينَةِ خَرابًا.
قَصرُ الغُرَباءِ لم يَعُدْ مَدينة
فلا يُبْنى لِلأَبَد.
٣ فلِذٰلكَ يُمَجِّدُكَ الشَّعبُ القَوِيّ
وتَتَّقيكَ مَدينَةُ الأُمَمِ المُخيفة
٤ لِأَنَّكَ كُنتَ حِصنًا لِلضَّعيف
حِصْنًا لِلمِسْكينِ في ضيقِه
مُعتَصَمًا مِنَ السَّيلِ ظِلاًّ مِنَ الحَرّ
فإِنَّ روحَ الظَّالِمينَ
كانَ كالسَّيلِ المُندَفِعِ على الحائِط.
٥ كالحَرِّ في القَفْر
يَخفِضُ جَلَبَةَ الغُرَباء:
الحَرَّ في ظِلِّ الغَمام يَخفِضُ
وغِناءُ الظَّالِمينَ يَتَلاشى.

رؤ ٧/١٥-١٦

المأدبة الإلٰهية (٢)

متى ٨/١١

٦ وفي هٰذا الجَبَلِ سيَصنَعُ رَبُّ القُوَّات
لِجَميعِ الشُّعوبِ مَأدُبَةَ مُسَمَّنات
مَأدُبَةَ خَمرَةٍ مُعَتَّقَة
مُسَمَّناتٍ ذاتِ مُخٍّ ونَبيذٍ مُرَوَّق.
٧ ويُزيلُ مِن هٰذا الجَبَل
وَجهَ الغِطاءِ المُغَطِّي جَميعَ الشُّعوب
والحِجابِ المُحَجِّبِ جَميعَ الأُمَم
٨ ويُزيلُ المَوتَ على الدَّوام
ويَمسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّموعَ
عن جَميعِ الوُجوه
ويَرفَعُ عارَ شَعبِه عن كُلِّ الأَرض
لِأَنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّم.
٩ فيُقالُ في ذٰلكَ اليَوم: هُوَذا إِلٰهُنا
الَّذي آنتَظَرْناه وهو يُخَلِّصُنا
هُوَذا الرَّبُّ الَّذي آنتَظَرْناه
فلْنَبتَهِجْ ونَفرَحْ بِخَلاصِه.
١٠ لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَستَقِرُّ في هٰذا الجَبَل
ويُداسُ موآبُ (٣) تَحتَه
كما يُداسُ التِّبنُ في ماءِ الزِّبْل

يو ٦/٥١ و ٥٤ — هو ١٣/١٤ — رؤ ٢١/٤ — ١ قور ١٥/٢٦ — رؤ ٧/١٧

(١) يتّصل هذا النشيد بالأحداث المرويّة سابقًا، من تدمير المدينة (الآية ٢ وراجع ٢٤/١٠) واهتداء الشعوب النائية (الآية ٣ وراجع ٢٤/١٥) وانتصار على المتكبّرين (الآيتان ٢ و٤ وراجع ٢٤/٢١ و٢٢).

(٢) يتناول الكاتب أفكارًا شمولية شائعة عند الأنبياء السابقين ويتبسّط فيها (اش ٢/٢ – ٣ و٥٦/٦ – ٨ و٦٠/١١ – ١٤ وزك ٨/٢٠ و١٤/١٦ الخ)، فيصف تدفّق الشعوب إلى أورشليم بأنه مأدبة عظيمة. من هذا النص، شاعت فكرة المأدبة المشيحية في الدين اليهودي، ونجدها في العهد الجديد (متى ٢٢/٢ – ١٠ ولو ١٤/١٦ – ٢٤).

(٣) راجع حاشية ٢٤/٧. ومع ذلك فإن ذكر موآب أمر مدهش، فهو اسم العلم الوحيد الوارد في القصيدة، التي تجنّبت ذكر «موآب» في الاستشهاد بارميا ٢٤/١٧ – ١٨.

١١ ويَبسُطُ يَدَيه في الوَسَط
كما يَبسُطُها السَّابِحُ في سِباحَتِه
ويَحُطُّ الرَّبُّ كِبرِياءَه مع حَرَكاتِ يَدَيه.
١٢ يَصرَعُ حَصينَ أَسوارِكَ المَنيعةِ ويَخفِضُها
ويُلصِقُها بِالأَرضِ إِلى التُّراب.

نشيد شكر

٢٦ ١في ذٰلك اليَومِ يُنشَدُ هٰذا النَّشيدُ في أَرضِ يَهوذا:
لَنا مَدينةٌ حَصينة(١) — ١٨/٦٠
جَعَلَ لَنا خَلاصًا أَسوارًا ومِترَسة.
٢ إِفتَحوا الأَبواب — مز ١٩/١٨–٢٠
ولْتَدخُلِ الأُمَّةُ البارَّةُ الحافِظَةُ لِلأَمانة.
٣ إِنَّ عَزمَها لَثابِت:
إِنَّكَ تَرعاها بِالسَّلامِ السَّلام
لِأَنَّها علَيكَ تَوَكَّلَت.
٤ تَوَكَّلوا على الرَّبِّ لِلأَبَد
فإِنَّ الرَّبَّ هو صَخرَةُ الدُّهور. — تث ٣٢/٤
٥ لقَد خَفَضَ السَّاكِنينَ في عَلاء
وحَطَّ المَدينَةَ المَنيعَة
حَطَّها إِلى الأَرضِ وأَلصَقَها بِالتُّراب
٦ فتَدوسُها الأَقدام
قَدَما البائِسِ وخُطى الضُّعَفاء.

مزمور(٢)
٧ سَبيلُ البارِّ استِقامة
تَشُقُّ لِلبارِّ طَريقًا مُستَقيمة.
٨ في سَبيلِ أَحكامِكَ يا رَبُّ انتَظَرْناك
إِلى اسمِكَ وذِكرِكَ اشتِياقُ النَّفْس.
٩ نَفْسي في اللَّيلِ اشتاقَتْكَ — مز ٤٢/٢
وروحي في داخِلي تَبتَكِرُ إِلَيكَ
لِأَنَّه حينَ تَكونُ أَحكامُكَ في الأَرض
يَتَعَلَّمُ البِرَّ سُكَّانُ المَسْكونة.
١٠ إِن أُعفِيَ عنِ الشِّرِّيرِ مِن دونِ أَن يَتَعَلَّمَ البِرّ
صَنَعَ الإِثْمَ في أَرضِ الاستِقامة
ولَم يَرَ جَلالَ الرَّبّ.
١١ أَيُّها الرَّبُّ، يَدُكَ مُرتَفِعةٌ وهم لا يَرَون
فلْيَرَوا غَيرَتَكَ على الشَّعبِ ولْيَخزَوا
ولْتَلتَهِمِ النَّارُ أَعداءَكَ.
١٢ يا رَبُّ، إِنَّكَ تُحِلُّ السَّلامَ لَنا
لِأَنَّ كُلَّ أَعمالِنا أَنتَ تَعمَلُها لَنا.
١٣ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، تَسَلَّطَ علَينا أَربابٌ سِواك
لٰكِن اسمَكَ وَحدَكَ سنَذكُر.
١٤ الأَمْواتُ لا يَحْيَونَ والأَشْباحُ لا يَقومون
فإِنَّكَ قد عاقَبتَهم ودَمَّرتَهم
وأَبَدتَ كُلَّ ذِكْرٍ لَهم.
١٥ لٰكِنَّكَ أَنمَيتَ الأُمَّةَ يا رَبّ

(١) إن أورشليم، التي حصّنها الله والتي يلتجئ إليها الأبرار، هي نقيض «المدينة الشامخة» (الآية ٥)، المدينة المدمّرة الوارد ذكرها في الفصلين ٢٤ – ٢٥ (راجع ٢٤/٧ ا).

(٢) يتمّ حكم الله بحسب برّه (الآيات ٧ – ١٠) فهو يضمن خلاص شعبه، مُظهرًا بذلك مجده (الآيات ١١ – ١٥). والمحن التي تحلّ بالشعب تمهّد الطريق لانبعاث جديد (الآيات ١٦ – ١٩). إن مخاض الولادة هو استعارة لوصف الشدائد التي تسبق مجيء المشيح (راجع متى ٢٤/٨ ومر ١٣/٨ ويو ١٦/٢٠ – ٢٢).

أَنمَيتَ الأُمَّةَ وتَمَجَّدتَ.
أَبعَدتَ جَميعَ حُدودِ الأَرض.
[١٦] يا رَبُّ، إِنَّهم في ضِيقِهِم ٱلتَمَسوكَ
سَكَبوا شَكْواهم عِندَ تَأديبِكَ لَهم.
[١٧] كما أَنَّ الحُبْلى الَّتي قارَبَتِ الوِلادة
تَتَضَوَّرُ وتَصرُخُ في مَخاضِها
فهٰكذا كُنَّا أَمامَكَ يا رَبّ.
[١٨] حَبِلْنا وتَضَوَّرنا وكأَنَّنا وَلَدْنا ريحًا
فلَم نَجعَلْ خَلاصًا في الأَرض
ولم يولَدْ سُكَّانُ الدُّنيا.
[١٩] ستَحيا مَوتاكَ وتَقومُ جُثَثُهم
إِستَيقِظوا وهَلِّلوا يا سُكَّانَ التُّراب.
فإِنَّ نَداكَ نَدى النُّور
وستَلِدُ الأَرضُ الأَشْباح.

هو ١٣/١٣ — اش ٣/٣٧ — حز ٣٧+ — هو ١٣/١٤ — اف ٥/١٤

مجيء الربّ[٣]

[٢٠] هَلُمَّ يا شَعْبي وٱدخُلْ مَخادِعَكَ
وأَغْلِقْ أَبْوابَكَ علَيك.
تَوارَ قَليلاً إِلى أَنْ يَجوزَ السُّخْط.
[٢١] فإِنَّه هُوَذا الرَّبُّ يَخرُجُ مِن مَكانِه
لِيُعاقِبَ إِثمَ سُكَّانِ الأَرض
فتَكشِفُ الأَرضُ عن دِمائِها
ولا تَعودُ تَستُرُ قَتْلاها.

٢٧ [١] في ذٰلك اليَومِ يُعاقِبُ الرَّبُّ
بِسَيفِه القاسي العَظيمِ الشَّديد
لاوِياثانَ الحَيَّةَ الهارِبة
ولاوِياثانَ الحَيَّةَ المُلتَوِية
ويَقتُلُ التِّنِّينَ الَّذي في البَحْر[١].

متى ٦/٦ — اي ١٤/١٣–١٥ — مي ٣/١ — رؤ ١٠/٣ — و ١٠/٦ — اي ٣/٨+ — و ٤٠/٢٥ت

كرمة الرب[٢]

[٢] في ذٰلك اليَومِ غَنُّوا لَها
لِلكَرمَةِ اللَّذيذة.
[٣] أَنا الرَّبُّ حارِسُها في كُلِّ لَحظَةٍ أَسْقيها
ولِئَلاَّ يُساءَ إِلَيها أَحرُسُها لَيلاً ونَهارًا.
[٤] لا غَضَبَ فِيَّ
فمَن قاوَمَني بِالحَسَكِ والشَّوك
أَهجُمُ علَيها بِالقِتالِ وأُحرِقُها جَميعًا.
[٥] وإِلاَّ فلْيَتَمَسَّكْ بِمَلجَإِي
ولْيَعمَلْ مَعي سِلْمًا، ولْيُسالِمْني.

عفو وعقاب[٣]

[٦] وفيما بَعدُ يَتَأَصَّلُ يَعْقوب
ويَنبُتُ ويُزهِرُ إِسْرائيل
ويَملأُ وَجْهَ الدُّنيا ثِمارًا.
[٧] هل ضَرَبَه كما ضَرَبَ ضارِبَه
أَم قُتِلَ كما قُتِلَ قاتِلوه؟
[٨] حينَ طَرَدَتها وطَلَّقتَها حاكَمتَها.
طَرَدَها بِريحِه الشَّديدة

(٣) يُدعى الشعب إلى الاختباء، في الوقت الذي فيه ينفّذ الرب حكمه على الأشرار.

(١) في شأن لاوياثان، راجع اي ٣/٨+. تأثّر هذا النص بقصيدة من راس شمرا (القرن الرابع عشر ق. م.) جاء فيها: «ستسحق لاوياثان الحيّة الهاربة، وتحرق الحيّة الملتوية، القديرة ذات الرؤوس السبعة».

(٢) يُمثَّل إسرائيل، كما في ١/٥ - ٧، بكرمة يسهر عليها الله بعطف، عندما يستنجد به.

(٣) إن آيات هذا النص المبعثرة وحالتها المشوّهة تحول دون التمكّن من تفسيرها. يبدو أن الكلام في الآيات ٧ - ٨ و ١٠ - ١١ يدور على معاقبة ظالمي اسرائيل، المعبَّر عنهم، في هذه الرؤيا، بـ«المدينة المحصَّنة» (الآية ١٠).

في يَومِ السَّموم.
٩ فبِذٰلك يُكَفَّرُ عن إِثمِ يَعْقوب
وهٰذا ثَمَرُه كُلُّه : مَحْوُ خَطيئَتِه
إِذ يَجعَلُ جَميعَ حِجارَةِ المَذبَح
كحِجارَةِ الكِلْسِ المُفَتَّتة
إِذ لا تَقومُ الأَوتادُ المُقَدَّسة
ولا مَذابِحُ البَخور (خر ٣٤/١٣+)
١٠ لِأَنَّ المَدينَةَ الحَصينَةَ تُعزَل
والمَسكِنَ يُنبَذُ ويُترَكُ كالقَفْر.
هُناكَ يَرْعى العِجْلُ
وهُناكَ يَربِضُ ويَقرِضُ أَغْصانَها.
١١ ومَتى يَبِسَت فُروعُها تُكَسَّر
وتَأتي النِّساءُ فتوقِدُها
لأَنَّه شَعبٌ لا فَهمَ لَه.
لِذٰلك لا يَرحَمُه صانِعُه
ولا يَرأَفُ بِه مُكَوِّنُه

عودة بني إسرائيل [٤]

١٢ وفي ذٰلك اليَومِ يَدوسُ الرَّبُّ قَمحَه
مِن مَجْرى النَّهرِ إِلى وادي مِصْر
وأَنتُم تُلقَطونَ واحِدًا فواحِدًا
يا بَني إِسْرائيل.
١٣ وفي ذٰلك اليَومِ يُنفَخُ في بوقٍ عَظيم [٥] (يوء ٢/١+)
ويَأتي الهالِكونَ في أَرضِ أَشُّور
والمَنفِيُّونَ في أَرضِ مِصرَ ويَسجُدونَ لِلرَّبّ
في جَبَلِ القُدْسِ في أُورَشَليم.

٥) قصائد على إسرائيل ويهوذا

على السَّامرة [١]

٢٨ ١ وَيلٌ لِتاجِ كِبرِياءِ السَّكارى مِن أَفْرائيم
ولِلزَّهرَةِ الذَّاوِيَةِ ، بَهاءِ فَخرِه
الَّتي على رَأسِ الوادي الخَصيب
وَيلٌ للمَصْروعينَ بِالخَمْر.
٢ هُوَذا شَديدٌ قَوِيٌّ في خِدمَةِ السَّيِّد
كإِعْصارٍ ذي بَرَدٍ وزَوبَعَةٍ مُهلِكَة
كإِعْصارٍ ذي مِياهٍ غَزيرةٍ طاغِيَة
تَصرَعُ إِلى الأَرضِ صَرعًا عَنيفًا.
٣ فتَدوسُه الأَقْدام
تاجُ كِبرِياءِ السَّكارى مِن أَفْرائيم
٤ وتَكونُ الزَّهرَةُ الذَّاوِيَةُ ، بَهاءُ فَخرِه
الَّتي على رَأسِ وادي السَّمان
كباكورَةِ التِّينِ قَبلَ الصَّيف

(٤) إن «القول النبوي» ، الموضوع هنا ليكون خاتمة لما سبق ، ينبئ بعودة جميع بني إسرائيل المشتتين إلى أورشليم.

(٥) للبوق أكثر من استعمال واحد (راجع يوء ٢/١ +). يُنفخ فيه هنا لتجمّع الناس في اليوم الأخير للدينونة (راجع متى ٢٤/٣١ و١ قور ١٥/٥٢ و١ تس ٤/١٦).

(١) قول نبوي قيل قبل سقوط السامرة بقليل (٧٢١). تشبَّه مدينة السامرة المبنية على رابية بإكليل زهر كان المدعوّ إلى وليمة يكلَّل به في الولائم القديمة. وهناك أنبياء آخرون (هو ٥/٧ – ٧ وعا ٣/٩ و١٥ الخ) أشاروا إلى غنى السامرة وفسادها.

يَراها الرَّائي فيَبتَلِعُها وهيَ في يَدِه.

٥ في ذلكَ اليَومِ (٢) يَكونُ رَبُّ القُوَّات

تاجَ بَهاءٍ وإِكليلَ فَخرٍ لِبَقِيَّةِ شَعبِه

٦ وروحَ عَدلٍ لِمَن يَجلِسُ لِلقَضاء (+٤-٢/١١)

وبَأسًا لِلَّذينَ يَرُدُّونَ القِتالَ إِلى الباب.

على الأنبياء الكذّابين (٣)

٧ وهؤُلاءِ أَيضًا ضَلُّوا بِالخَمْر (+١٣-١١/٥)

وتاهوا بِالمُسكِر:

الكاهِنُ والنَّبِيُّ ضَلاَّ بِالمُسكِر

وغَرِقا في الخَمْر.

تاها مِنَ المُسكِرِ وضَلاَّ في الرُّؤيا

وتَرَنَّحا في اتِّخاذِ القَرار.

٨ كُلُّ الموائِدِ امتَلأَت مِنَ القَيءِ القَذِر

فلم يَبقَ مَكان.

٩ لِمَن تُرى يُعَلِّمُ العِلمَ ولِمَن يُلَقِّنُ البَلاغ؟

لِلمَفطومينَ عنِ اللَّبَن

لِلمَفصولينَ عنِ الثَّديِ؟

١٠ حينَ يَقول: وَصِيَّةٌ على وَصِيَّة

ثُمَّ وَصِيَّةٌ على وَصِيَّة

فَرضٌ على فَرضٍ، ثُمَّ فَرضٌ على فَرض

شَيءٌ مِن هُنا وشَيءٌ مِن هُناك.

١١ إِنَّ الرَّبَّ سيُكَلِّمُ هٰذا الشَّعْبَ (ار ١٥/٥ ، ١قور ٢١/١٤)

بِشِفاهٍ تَتَلَعثَمُ ولِسانٍ غَريب.

١٢ وهو الَّذي قالَ لَهم:

«هٰذه هي الرَّاحةُ فأَريحوا التَّعِب

وهذا هو مَكانٌ هادِئ»

فأَبَوا أَن يَسمَعوا.

١٣ لِذٰلك سيَكونُ كَلامُ الرَّبِّ لَهم:

وَصِيَّةٌ على وَصِيَّةٍ، ثُمَّ وَصِيَّةٌ على وَصِيَّة

فَرضٌ على فَرضٍ، ثُمَّ فَرضٌ على فَرض

شَيءٌ مِن هُنا وشَيءٌ مِن هُناك

لِكَي يَذهَبوا ويَسقُطوا إِلى الوَراء

فيُحَطَّموا ويُصطادوا فيُؤخَذوا.

العهد مع الموت وحجر الزاوية

١٤ فاسمَعوا كَلامَ الرَّبِّ أَيُّها النَّاسُ السَّاخِرون

المُتَسَلِّطونَ على هٰذا الشَّعْبِ الَّذي في أُورَشَليم.

١٥ قُلتُم: «قد قَطَعْنا عَهدًا مع المَوت

وعَقَدنا حِلفًا مع مَثْوى الأَمْوات (حك ١٦/١، مي ١٢/١٤، ار ١٢/٥، عا ١٠/٩)

فالسَّوطُ الطَّاغي إِذا عَبَرَ لا يَغْشانا

لأَنَّنا جَعَلْنا الكَذِبَ مَلجَأً لَنا

واستَتَرنا بِالبُهْتان» (٤).

١٦ لِذٰلك قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ (٥): (مز ٢٢/١١٨-٢٣، متى ٤٢/٢١، و ١٨/١٦)

ها إِنِّي واضِعٌ حَجَرًا في صِهْيون

(٢) في الآيتين ٥ - ٦ تعارض بين إكليل السامرة الذابل وإكليل المجد الذي سيكون الرب نفسه لبقية شعبه. إن ذكر «البقية» يحمل على الاعتقاد بأن هذه الفقرة تعود إلى زمن لاحق (راجع ٣/٤ +)، ولعلّ وجه الشبه بين الاستعارات كان سبب تقريبها من القول النبوي السابق.

(٣) إن الأقوال الواردة في الآيات ٧ - ٢٢ سبقت بقليل حملة سنحاريب على أورشليم في السنة ٧٠١، يومَ كان حزقيا ينوي الاشتراك في حِلف على أشّور. يقصد القول الأول ضيوف ولائم دينية في الهيكل، يصفون أقوال أشعيا التي لا يفهمونها بتمتمة أولاد.

(٤) إن التحالف على أشّور الذي كان حكّام الشعب يشيرون به هو تحالف مع الموت وجهنّم.

(٥) الآيتان ١٦ ، ١٧ هما قول نبوي قصير يقطع سياق الكلام. يقيم الرب أورشليم الجديدة على الحق والبر

اف ٢/٢٠
١ بط ٢/٦

حَجَرًا مُمتَحنًا، رَأسَ زاوِيَةٍ كَريمًا
أساسًا مُحكَمًا
مَن آمَنَ بِه لَن يَتزعزَع.
١٧ وأَجعَلُ مِنَ الحَقِّ حَبْلاً لِلقِياس
ومِنَ البِرِّ مِقياسَ التَّسوِيَة.
أَمَّا مَلجَأُ الكَذِبِ فيَجرُفُه البَرَد
وتَطفو المِياهُ على مَأواه.

١٥/٢٨

١٨ وعَهدُكم مع المَوتِ يُلْغى
وحِلفُكم مع مَثْوى الأَمْواتِ لا يَقوم
فالسَّوطُ الطَّاغي إِذا عَبَرَ يَدوسُكم.
١٩ إِذا عَبَرَ يَأخُذُكم
لِأَنَّه يَعبُرُ صَباحًا فَصباحًا نَهارًا ولَيلاً
وتَلقينُ البَلاغِ وَحدَه يُخيف.
٢٠ فالمَضجَعُ يَقصُرُ عنِ المُمتَدِّ علَيه
والغِطاءُ يَضيقُ عنِ المُلتَفِّ بِه(٦)

٢ صم ٥/١٧-٢٥

٢١ لِأَنَّه كما فَعَلَ في جَبَلِ فَراصيمَ يَقومُ الرَّبّ
وكما فَعَلَ في وادي جِبْعونَ يَغضَب
فيَعمَلُ عَمَلَه، عَمَلَه الغَريب
ويَفعَلُ فِعلَه، فِعلَه الخَفِيّ.
٢٢ فلا تَكونوا الآنَ مِنَ السَّاخِرين
لِئَلاَّ تَشَدَّدَ قُيودُكم
فإِنِّي سَمِعتُ بِحُكمٍ مُبرَم
مِن لَدُنِ السَّيِّدِ رَبِّ القُوَّات
على الأَرضِ كُلِّها.

مَثَل(٧)

٢٣ أَصْغوا وآسمَعوا صَوتي
إِنتَبِهوا وآسمَعوا قَولي.
٢٤ أَكُلَّ يَومٍ يَحرُثُ الحارِثُ لِيَزرَع
ويَنقُبُ ويُمَشِّطُ أَرضَه؟
٢٥ أَلَيسَ إِذا سَوَّى وَجهَها
يَبذُرُ الشُّونيزَ ويَذُرُّ الكَمُّون
ويُلْقي الحِنطَةَ والدُّخنَ والشَّعير
في مَكانٍ مُحَدَّدٍ والعَلَسَ في طَرَفِه؟
٢٦ إِلهُه عَلَّمَه هٰذه الطَّريقة ولَقَّنَه إِيَّاها.
٢٧ فالشُّونيزُ لا يُدرَسُ بالنَّورَج
ولا تُدارُ بَكَرَةُ العَجَلَةِ على الكَمُّون
بل بالعَصا يُخبَط
والكَمُّونُ بِالقَضيب.
٢٨ تُضرَبُ الحِنطَةُ ولٰكِن لا تُداسُ دَوسًا
ويُحَرِّكُ علَيها دَولابُ العَجَلَةِ بِخَيلِها
ولا تُسحَق.
٢٩ هٰذا أَيضًا خَرَجَ مِن عِندِ رَبِّ القُوَّات
وهو عَجيبُ المَشورَةِ عَظيمُ المَهارة.

على أورشليم(١)

٣٦/١-٢
٣٧/٣٣-٣٧

٢٩ ١ وَيلٌ لِأَريئيلَ أَريئيل
المَدينَةِ الَّتي خَيَّمَ داوُدُ فيها.
زيدوا سَنَةً على سَنَة

وهنا حجر الأساس الذي رُبَّما يحمل اسم «مَن آمن به فلن يتزعزع»، وهذا الاسم يعادل الإسمَين الرمزيَّين «مدينة البرّ» و«البلدة الأمينة» الوارد ذكرهما في ١/٢٦. وفي العهد الجديد، تُطلق صورة حجر الأساس أو حجر الزاوية على المسيح (متى ٢١/٤٢ واف ٢/٢٠ و١ بط ٢/٤ - ٨) أو على بطرس (متى ١٦/١٨).

(٦) لا شك أن النبي يورد مثلاً سائرًا.

(٧) ان حكمة الزارع الذي يزرع زرعه ويدرسه بحسب أصنافه هي صورة لحكمة الله في قيادة شعبه.

(١) يبدو ان هذا القول النبوي يرقى عهده إلى الحقبة التاريخية التي سبقت حصار أورشليم في السنة ٧٠١. يُفسَّر اسم أريئيل الرمزي، الدالّ على أورشليم في هذا النص وفي

وَلْتَدُرِ الأَعْياد.

٢ إِنِّي أُضَيِّقُ على أَرِيئيل
فيَكونُ تَنَهُّدٌ ونَحيب
لٰكِنَّها تَكونُ لي كأَرِيئيل.
٣ وأُخَيِّمُ علَيكِ مُحيطًا بِكِ
وأُضَيِّقُ عَليكِ بِالمَحارِس
وأُقيمُ علَيكِ بُروجًا (لو ١٩/٤٣)
٤ فتُحَطِّينَ وتَتَكَلَّمينَ مِنَ الأَرض
ومِن أَسفَلِ التُّرابِ تَنطِقينَ
ويَكونُ صَوتُكِ
كصَوتِ الرُّوحِ الآتي مِنَ الأَرض
وكَلامُكِ كهَمْسٍ مِنَ التُّراب.
٥ ويَكونُ جُمْهورُ غُرَبائِكِ كالغُبارِ الدَّقيق
وجُمهورُ ظالِميكِ كالعُصافةِ العابِرَة.
ويَكونُ على الفَورِ بَغتَةً
٦ أَفتِقادُ رَبِّ القُوَّات (حز ١٣/٢٢+ و ١٩/١٦+)
بِرَعدٍ وزَلْزالٍ وصَوتٍ عَظيم
مع زَوبَعةٍ وعاصِفَةٍ ولَهيبِ نارٍ آكِلَة.
٧ فيَكونُ كالحُلمِ كرُؤيا اللَّيل
جُمْهورُ جَميعِ الأُمَمِ المُقاتِلَةِ لِأَرِيئيل
وجَميعِ الَّذينَ يُحارِبونَها مع بُروجِ الحِصار
ويُضَيِّقونَ علَيها.
٨ وكما أَنَّ الجَوعانَ يَحلُمُ أَنَّه آكِل
ثُمَّ يَستَيقِظُ وحَلقُه خاوٍ
وكما أَنَّ العَطْشانَ يَحلُمُ أَنَّه شارِب
ثُمَّ يَستَيقِظُ وإِذا هو مُنهَكٌ وحَلقُه ظامِئ
كذٰلك يَكونُ جُمْهورُ جَميعِ الأُمَم
الَّتي تُقاتِلُ جَبَلَ صِهْيون.
٩ تَوالَوا ودَهِشوا، تَعامَوا وأَعمَوا.
قد سَكِروا ولَيسَ مِنَ الخَمْر
وتَرَنَّحوا ولَيسَ مِنَ المُسكِر.
١٠ فإِنَّ الرَّبَّ قد سَكَبَ علَيكم روحَ سُبات (١٩/١٤ - ١ صم ١٦/١٤+ - روم ١١/٨)
وأَغمَضَ عُيونَكم (عُيونَ الأَنبِياء)
وحَجَبَ رُؤُوسَكم (رُؤُوسَ الرَّائين)(٢)
١١ فصارَت لَكم جَميعُ الرُّؤى كأَقوالِ كِتابٍ مَختومٍ يُناوِلونَه لِمَن يَعرِفُ القِراءَة قائلين: «إِقرأْ هٰذا»، فيَقول: «لا أَستَطيع، لِأَنَّه مَختوم». ١٢ ثُمَّ يُناوَلُ الكِتابُ لِمَن لا يَعرِفُ القِراءة، ويُقالُ لَه: «إِقرَأْ هٰذا»، فيَقول: «لا أَعرِفُ القِراءَة».

قول نبوي(٣) (١/١٠-٢٠+ - عا ٥/٢١+)

١٣ فقالَ السَّيِّد:
بِما أَنَّ هٰذا الشَّعبَ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِفَمِه (متى ١٥/٨-٩)
ويُكرِمُني بِشَفَتَيه وقَلبُه بَعيدٌ مِنِّي
وبِما أَنَّ مَخافَتَه لي وَصِيَّةُ بَشَرٍ تَعَلَّمها (قول ٢/٢٢)
١٤ لِذٰلك هاءَنَذا أَعودُ
فأَصنَعُ بِهٰذا الشَّعبِ عَجَبًا عُجابًا
فحِكمَةُ حُكَمائِه تَزول (١ قور ١/١٩)
وعَقْلُ عُقَلائِه يَحتَجِب.

٧/٣٣، بطرق مختلفة. ففي أكثر الأحيان، يُقارَن بينه وبين الكلمة التي يستعملها حزقيال للدلالة على الجزء الأعلى من المذبح، على الموقد الذي كانوا يحرقون فيه الضحايا، وهذا التفسير يعبّر عن حرمة المدينة، تثبته نهاية الآية ١ المتعلّقة بالعبادة النظامية التي تُقام في هيكل أورشليم.
(٢) الكلمتان بين قوسين تعليقان يوضّحان المجازين.
(٣) قول نبوي يصعب تأريخه. يندّد النبي بعبادة الرياء، كما في ١/١٠-٢٠.

انتصار الحق (٤)

١٥ وَيلٌ لِلَّذينَ يَكتُمونَ في الأَعْماق
عنِ الرَّبِّ مَشورَتَهم
فأَعْمالُهم في الظَّلام وهم يَقولون:
«مَن يَرانا ومَن يَعلَمُ بنا؟»
١٦ يا لَعِوَجِكم! أَيُحسَبُ الجابِلُ كالطِّين
حتَّى يَقولَ المَصْنوعُ في صانِعِه:
«لم يَصنَعْني»
ويقولَ المَجْبولُ في جابِلِه:
«لا عَقلَ لَه»؟ (٥)
١٧ أَلَيسَ عَمَّا قَليلٍ يَتَحَوَّلُ لُبْنانُ جَنَّةً
والجَنَّةُ تُحسَبُ غابًا؟
١٨ وفي ذٰلك اليَومِ يَسمَعُ الصُّمُّ أَقْوالَ الكِتاب
وتُبصِرُ عُيونُ العُمْيانِ بَعدَ الدَّيجورِ والظَّلام
١٩ ويَزْدادُ البائِسونَ سُرورًا بِالرَّبّ
ويَبتَهِجُ المَساكينُ مِنَ البَشَرِ بِقُدُّوسِ إِسْرائيل
٢٠ لِأَنَّ الظَّالِمَ قدِ ٱنقَرَض
والسَّاخِرَ قد فَنِيَ
وٱستُؤصِلَ جَميعُ الَّذينَ يَسهَرونَ لِأَجلِ الإِثْم
٢١ الَّذينَ يُجَرِّمونَ الإِنْسانَ بِسَبَبِ كَلِمَة
ويَنصِبونَ الفَخَّ لِمَن يَحكُمُ عِندَ الباب
ويَستَميلونَ البارَّ بِأَباطيلِهم.
٢٢ لِذٰلك هٰكذا قالَ لِبَيتِ يَعْقوب
الرَّبُّ الَّذي ٱفتَدى إِبْراهيم:
إِنَّ يَعْقوبَ بَعدَ الآنَ لا يَخْزى
ولا يَصفَرُّ وَجهُه
٢٣ ولٰكِن مَتى رَأَى أَولادَه
الَّذينَ هم أَعْمالُ يَدي في وَسَطِه
فإِنَّهم يُقَدِّسونَ ٱسْمي
ويُقَدِّسونَ قُدُّوسَ يَعْقوب
ويَخشَونَ إِلٰهَ إِسْرائيل
٢٤ والضَّالُّونَ بِالروحِ يَعلَمونَ الفِطنَة
والمُتَذَمِّرونَ يَتَلَقَّنونَ التَّعْليم.

على الطالبين حماية مصر (١)

٣٠ ١ وَيلٌ لِلبَنينَ العاصين، يَقولُ الرَّبّ
الَّذينَ يُقيمونَ مَشْروعًا لَيسَ مِنِّي
ويَقطَعونَ عَهدًا لَيسَ مِن روحي
لِيَزيدوا خَطيئَةً على خَطيئَة
٢ الَّذينَ يَنطَلِقونَ نازِلينَ إِلى مِصْر
ولم يَسأَلوا فَمي
لِكَي يَحتَموا بِحِمايَةِ فِرعَون
ويَعتَصِموا بِظِلِّ مِصْر.
٣ ستَكونُ لَكم حِمايَةُ فِرعَونَ خِزيًا
والِٱعتِصامُ بِظِلِّ مِصرَ عارًا.
٤ لِأَنَّ رُؤَساءَه قد ذَهَبوا إِلى صوعَن

اي ١٣/٢٢ — مز ٤/١٠ — ٩/٤٥ و ٧/٦٤ — ار ١٨/١-٦ — و ١٩/١-١٣ — حك ١٢/١٢ — سي ١٣/٣٣ — روم ٩/٢٠ — ١ صم ٢/٥ ت+ — ٨/٤١ — ٢/٥١ — ار ٢/١٨ — ٣٦/٥-٩

(٤) إن بصيرة الرب تكتشف مقاصد السوء (الآيتان ١٥ — ١٦)، سينقذ البائسين والمساكين من أيدي أعدائهم ويُحلّ البرّ (الآيات ١٧ — ٢١). يبدو أن الآيات ٢٢ — ٢٤ إضافة، إذ ليس من عادة أشعيا أن يتكلّم على «بيت يعقوب» ولا أن يعود إلى تاريخ الماضي، تاريخ إبراهيم كما هي الحال هنا.

(٥) سبق لرواية خلق العالم القديمة (تك ٢/٧) أن صوّرت الرب يجبل الإنسان من الطين كما يفعل الخزّاف. هذه الصورة سيتناولها غالبًا الأنبياء ثم بولس للتشديد على خضوع الإنسان وضعفه بين يدي الله.

(١) قول قيل لدى ذهاب سفارة أرسلها حزقيا إلى فرعون، في حوالى السنة ٧٠٣ — ٧٠٢، ليستنجد بمصر على الأشوريين.

وبَلَغَ رُسُلُه إِلى حانيس(٢)
٥ فلَقوا جَميعُهم الخِزْيَ
عِندَ شَعبٍ لا يَنفَعُهم
لا عَونَ مِنه ولا مَنفَعَة
إِنَّما مِنه الخِزيُ والخَجَل.

قول على طالبي حماية مصر(٣)

٦ قَولٌ على بَهائِمِ النَّقَب:
في أَرضِ الشِّدَّةِ والضِّيق
الَّتي مِنها اللَّبُوَةُ والأَسَد
والأَفْعى والتِّنِّينُ الطَّيَّار
يَحمِلونَ أَموالَهم على ظُهورِ الجِحاش
وكُنوزَهم على أَسنِمَةِ الجِمال
إِلى شَعبٍ لا يَنفَعُهم.
٧ فإِنَّ مِصرَ نُصرَتُها باطِلٌ وعَبَث
لِذٰلك دَعَوتُها رَهَبَ الرَّاكِدَة

تث ٨/١٤-١٥
عد ٢١/٤-٩
٢٩/١٤

وصيّة(٤)

٨ فهَلُمَّ الآنَ وآكتُبْ ذٰلك على لَوحٍ أَمامَهم
وآرسُمْه في سِفْر
لِيَكونَ لِليَومِ الأَخير
دائمًا ولِلأَبَد
٩ لِأَنَّ هٰذا الشَّعبَ مَرَدَةٌ بَنونَ كَذَبَة
يأبَونَ أَن يَسمَعوا تَعليمَ الرَّبّ.
١٠ يَقولونَ لِلرَّائينَ: «لا تَرَوا»
ولِلأَنبِياء: «لا تَرَوا لنا ما هو حَقّ
بل كَلِّمونا كَلامًا مَلِقًا
وأَنظُروا أَوهامًا.
١١ حيدوا عنِ الطريق، ميلوا عنِ السَّبيل
أَبعِدوا مِن أَمامِنا قُدُّوسَ إِسْرائيل».
١٢ لِذٰلك هٰكذا قالَ قُدُّوسُ إِسْرائيل:
بِما أَنَّكم نَبَذتُم هٰذه الكَلِمة
وتَوَكَّلتُم على الظُّلمِ والآلتِواء
وآعتَمَدتُم علَيهما
١٣ لِذٰلك يَكونُ هٰذا الإِثمُ لَكم
كصَدْعٍ يَحصُلُ فيَتَضَخَّمُ في سورٍ عالٍ
فيَحدُثُ آنهِدامُه بَغتَةً على الفَور
١٤ فيَنهَدِمُ مِثلَ إِناءِ الخَزَّافين
الَّذي يُسحَقُ بِغَيرِ رِفْق
فلا يوجَدُ في مَسْحوقِه شَقَفَة
لِأَخذِ نارٍ مِنَ المَوقِد
أَو لِغَرفِ ماءٍ مِنَ الجُبّ.
١٥ لِأَنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّد
الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرائيل:
في التَّوبَةِ والرَّاحَةِ كانَ خَلاصُكم
وفي الطُّمَأنينَةِ والثِّقَةِ كانَت قُوَّتُكم

عا ١٢/٢
و ١٣/٧
ار ٢١/١١
١ مل ٢٢/٨-٢٧
مز ١١/٦٢

(٢) صوعَن وحانيس: مدينتان من مدن الدلتا في مصر.

(٣) يرجَّح أن الكلام يدور على السفارة نفسها التي أشار إليها القول النبوي السابق. يقارن النبي بين مخاطر السفر ونتيجته غير النافعة.

(٤) يرقى عهد القصيدة الواردة في الآيات ٩ – ١٧ إلى مطلع عهد حزقيا (٧١٦ ٦٨٧). وهي مؤلّفة من ثلاثة أقوال مختلفة: الآيات ٩ ١١ و١٢ ١٤ و١٥ ١٧، وهي تتناول شكاوى أشعيا على معاصريه. إنهم لم يسمعوا له، فدوَّن النبيّ إنذاراته قائلاً بأن المستقبل سيعترف بأنه على صواب (الآية ٨). يبدو أن ذلك كان مطلع حقبة صمت سيخرج منها النبي قبل اجتياح سنحاريب.

لٰكِنَّكم لم تَشاءُوا(٥)

هو ٧/١+ ١٦ وقُلتُم: «لا بل على الخَيلِ نَهرُب»
فلِذٰلك تَهرُبون
«وعلى الجِيادِ نَركَب»
فلِذٰلك يُسرِعُ مُطارِدوكم.

تث ٣٢/٣٠ ١٧ أَلفٌ مَعًا تُجاهَ تَهْديدِ واحِد
وتُجاهَ تَهْديدِ خَمسَةٍ تَهرُبون
حتَّى تُترَكوا كسارِيَةٍ على رَأسِ الجَبَل
وكرايَةٍ على التَّلَّة

غفران الله

١٨ لِذٰلك يَنتَظِرُ الرَّبُّ لِيَرحَمَكم
ولِذٰلك يَتَعالى لِيَرأَفَ بِكم
لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهُ عَدْلٍ

مز ٢/١٢ لِجَميعِ الَّذينَ يَنتَظِرونَه.

١٩ فيا شَعبَ صِهْيونَ السَّاكِنَ في أُورَشَليم
لا تَبكِ بُكاءً
بل يَرحَمُكَ رَحمةً عِندَ صَوتِ صُراخِكَ
حالَما يَسمَعُكَ يَستَجيبُ لَكَ.

٢٠ فيُعْطيكمُ السَّيِّدُ خُبزَ الضِّيقِ وماءَ الشِّدَّة
ولا يَتَوارى مُعَلِّمُكَ بَعدَ اليَوم
بل تَرى عَيناكَ مُعَلِّمَكَ

٢١ وأُذُناكَ تَسْمَعانِ كَلِمَةَ قائِلٍ مِن وَرائِكَ:
هٰذا هو الطَّريقُ فاَسلُكوه
إِذا يامَنتُم وإِذا ياسَرتُم

٢٢ وتَستَنجِسونَ صَفائِحَ تَماثيلِكَ مِنَ الفِضَّة
وغِشاءَ مَسْبوكاتِكَ مِنَ الذَّهَب
وتُبَدِّدُها كقَزَزِ حَيض
وتَقولُ لها: اِبتَعِدي

٢٣ ويَرزُقُ مَطَرَه لِزَرعِكَ الَّذي تَزرَعُ بِه الأَرْض
والخُبزُ الَّذي مِن غَلَّةِ الأَرض
يَكونُ دَسِمًا سَمينًا.
وفي ذٰلكَ اليَومِ تَرعى ماشِيَتُكَ
في مُروجٍ فَسيحة

٢٤ والثِّيرانُ والجِحاشُ الَّتي تَحرُثُ الأَرض
تأكُلُ عَلَفًا مُمَلَّحًا
مُذَرًّا بِالرَّنْشِ والمِذْرى.

٢٥ ويَكونُ على كُلِّ جَبَلٍ شامِخ
وكُلِّ تَلَّةٍ عالِيَة

يوء ٤/١٨ سواقٍ وجَداوِلُ مِياه
يَومَ القَتْلِ العَظيمِ حينَ تَسقُطُ الأَبْراج.

٢٦ ويَصيرُ نورُ القَمَرِ كنورِ الشَّمْس
ونورُ الشَّمسِ يَصيرُ سَبعَةَ أَضْعاف
كنورِ سَبعَةِ أَيَّام
يَومَ يَجبُرُ الرَّبُّ كَسرَ شَعبِه
ويَشْفي جُرحَ ضَربَتِه.

على أشّور(٦)

٢٧ هُوَذا اَسمُ الرَّبِّ آتٍ مِن بَعيد
غَضَبُه مُضطَرِمٌ ووَعيده شَديد
وشَفَتاه مُمتَلِئَتانِ سُخطًا
ولِسانُه كنارٍ آكِلَة

(٥) ما يطلبه الله هو، كما في زمن الحرب السورية الإفرائيمية (راجع ٧/٩)، الاتكال عليه (راجع ٢٨/١٦) بدل السعي وراء تحالف مع الغريب، والغريب هو مصر هنا.

(٦) يرجَّح ان هذا القول قد قيل حين هدَّد سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١) أورشليم.

حك ٥/٢٣ ^٢٨^ وتَفَسُه كسَيلٍ طاغٍ يَبلُغُ إلى العُنُق
فيُغَربِلُ الأُمَمَ بِغِربالِ الدَّمار
ويَكونُ لِجامَ تَضْليلٍ في فُكوكِ الشُّعوب.
^٢٩^ سيَكونُ لَكم نَشيدٌ كما في لَيلَةِ تَقْديسِ العيد
وفَرَحُ قَلبٍ كمَن يَسيرُ على صَوتِ المِزْمار
ذاهِبًا إلى جَبَلِ الرَّبّ
إلى صَخرِ إِسْرائيل.
خر ١٢/١٦+ مز ٢٩/١+ ^٣٠^ وسيُسمِعُ الرَّبُّ جَلالَ صَوتِه
ويُري نُزولَ ذِراعِه
في سَورةِ غَضَبٍ ولَهيبِ نارٍ آكِلَة
وصاعِقَةٍ ووابِلٍ وحِجارَةِ بَرَد.
^٣١^ لِأَنَّه مِن صَوتِ الرَّبِّ يَفزَعُ أَشُّور
وبِالقَضيبِ يُضرَب
^٣٢^ وكُلُّ وَقَعاتِ العَصا المُعَدَّةِ لَه
الَّتي يُنزِلُها الرَّبُّ علَيه
تَكونُ بِالدُّفوفِ والكِنّارات
ويُحارِبُه حُروبًا بِيَدٍ مَرْفوعة
^٣٣^ لِأَنَّ توفَتَ(٧) مُعَدَّةٌ مِنَ الأَمسِ
مُهَيَّأَةٌ لِلمَلِكِ أَيضًا عَميقةٌ واسِعَة
مِلؤُها نارٌ وحَطَبٌ كَثير
ونَسَمَةُ الرَّبِّ كسَيلٍ مِن كِبْريتٍ تُضرِمُها.

على التحالف مع مصر(١)

٣٠/١-٧ **٣١** ^١^ وَيلٌ لِلنَّازِلينَ إِلى مِصرَ لِلاَستِنْصار
المُعتَمِدينَ على الخَيل
هو ١/٧+ المُتَوَكِّلينَ على المَرَكَباتِ لِأَنَّها كثيرة
وعلى الفُرْسانِ لِأَنَّهم أَقوِياءُ جِدًّا
الَّذينَ لا يَلتَفِتونَ إِلى قُدُّوسِ إِسْرائيل
ولا يَلتَمِسونَ الرَّبّ.
^٢^ هو أَيضًا حَكيمٌ فيَجلُبُ الشَّر
ولا يَرجِعُ عن كَلامِه
بل يَقومُ على بَيتِ الأَشْرار
وعلى نُصرَةِ فاعِلي الآثام.
حز ٢٨/٩ ^٣^ إِنَّما مِصرُ بَشَرٌ لا إِله
وخَيلُهم جَسَدٌ لا روح
خر ١٤/٢٦ فإِذا مَدَّ الرَّبُّ يَدَه عَثَرَ النَّاصِر
وسَقَطَ المَنْصورُ وفَنوا كُلُّهم مَعًا.

على أشور(٢)

^٤^ لِأَنَّه هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبّ:
كما يَزأَرُ الأَسَدُ والشِّبلُ على فَريسَتِه
وإِذا تَنادى علَيه جَماعةٌ مِنَ الرُّعاة
لا يَفزَعُ مِن صَوتِهم ولا يَنثَني مِن جَلَبَتِهم
كذٰلِكَ يَنزِلُ رَبُّ القُوَّات
لِلمُحارَبةِ على جَبَلِ صِهْيون، على تَلِّه
تث ٣٢/١١ مز ٣٦/٨ ^٥^ وكالطُّيورِ الطَّائِرَة
يَحْمي رَبُّ القُوَّاتِ أُورَشَليم
يَحْمي فيُنقِذُ ويَعْفو فيُنَجِّي.
^٦^ توبوا إِلى الَّذي تَمادى
بَنو إِسْرائيلَ في عِصْيانِهم لَه.

(٧) إن توفَت، وقد تعني «الموقد»، هي مكان في وادي جهنّم كانوا يذبحون فيه الأولاد بالنار لمولك (راجع اح ١٨/٢١)، وقد تشير إلى ذلك كلمة «مَلِك» الواردة في الشطر التالي، إن لم يكن المقصود ملك أشور.

(١) يرجَّح ان هذا القول النبوي والأقوال الواردة في ٣٠/١-٥ و٦-٧ قد قيلت في ظرف واحد.

(٢) يرجَّح أن هذا القول قيل في زمن هجوم سنحاريب.

٧ لأنَّه في ذلك اليَوم يَنبِذُ كُلُّ واحِدٍ
أَوثانَه مِنَ الفِضَّة وأَوثانَه مِنَ الذَّهَب
الَّتي صَنَعَتها لَكم أَيديكمُ الخاطِئة
٨ ويَسقُطُ أَشُّورُ بِسَيفٍ لا بِسَيفِ إِنْسان
ويَلتَهِمُه سَيفٌ لا سَيفُ إِنْسان
فيَهرُبُ مِنَ السَّيف
ويَكونُ شُبَّانُه لِلسُّخرَة
٩ ويَهجُرُ صَخرَه مِنَ الفَزَع
ويَرتَعِبُ أُمَراؤُه ويَترُكونَ الرَّاية
يَقولُ الرَّبُّ الَّذي لَه
نارٌ في صِهْيونَ وتَنُّورٌ في أُورَشَليم.

الملك البار[1]

٣٢ ١ها إِنَّ المَلِكَ يَملِكُ بِالبِرّ (١١/٣-٤؛ ار ٢٣/٥-٦)
والرُّؤَساءَ يَرأَسونَ بِالحَقّ
٢ ويَكونُ كُلُّ إِنْسانٍ كمَخبَإٍ مِنَ الرِّيح
وسِتْرٍ مِنَ السَّيل
كمَجاري مِياهٍ في قَفْرٍ
وكظِلِّ صَخرٍ عَظيمٍ في أَرضٍ مُجدِبَة
٣ ولا تُغمَضُ عُيونُ النَّاظِرين (٣٠/١٠؛ ٦/١٠)
وآذانُ السَّامِعينَ تُصْغي
٤ وقُلوبُ المُتَسَرِّعينَ تَفقَهُ العِلْم
وأَلسِنَةُ اللُّكْنِ تُسرعُ في الكَلامِ بِفَصاحة.
٥ وفيما بَعدُ لا يُدْعى الجاهِلُ شَريفًا (٥/٢٠)
ولا يُقالُ لِلماكِرِ نَبيل

الجاهل والشريف[2]

٦ لِأَنَّ الجاهِلَ يَتَكَلَّمُ بِالجَهْل (مز ١٤/١؛ جا ١٠/١٣)
وقَلبُه يَهتَمُّ بِالإِثْمِ لِيَعمَلَ بِالكُفْر
ويَتَكَلَّمُ بِالضَّلالِ على الرَّبّ
لِيَترُكَ حَلْقَ الجائِعِ فارِغًا
ويَمنَعَ العَطْشانَ أَن يَشرَب.
٧ وأَمَّا الماكِرُ فأَعْمالُ مَكرِه خَبيثة
يُضمِرُ المَكايِدَ لِيُهلِكَ البائسينَ بِأَقوالِ زور (مز ١٠/٢ و ٧-١١)
في حينِ أَنَّ المِسْكينَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامِ الحَقّ.
٨ أَمَّا الشَّريفُ فَفي المَكارِمِ يُفَكِّر
وبِالمَكارِمِ يَقوم.

على نساء أورشليم

٩ أَيَّتُها النِّساءُ المُستَهتِرات (٣/١٦-٢٤؛ عا ٤/١-٣)
قُمْنَ واسمَعْنَ صَوتي.
أَيَّتُها البَناتُ المُعتَدَّاتُ بِأَنفُسِهِنَّ
أَصْغينَ إِلى قَولي.
١٠ إِنَّكُنَّ بَعدَ أَيَّامٍ وسَنَة
تَضطَرِبنَ أَيَّتُها المُعتَدَّاتُ بِأَنفُسِهِنَّ
لِأَنَّ القِطافَ يَتلَف والحَصادَ لا يَأتي.
١١ إِرتَعِدنَ أَيَّتُها المُستَهتِرات
إِضطَرِبنَ أَيَّتُها المُعتَدَّاتُ بِأَنفُسِهِنَّ
تَجَرَّدنَ وتَعَرَّينَ وآشدُدنَ أَوساطَكُنَّ
١٢ إِلطِمنَ على الثُّدِيّ
بِسَبَبِ الحُقولِ الشَّهِيَّةِ والكَرْمِ المُثمِر.

(١) هذا وصف لحكم مثالي يعبّر عنه بألفاظ مشيحية (راجع ٢٩/١٨ و٣٥/٥).
(٢) هذا الوصف هو على طريقة بعض فقرات سفر الأمثال. قد يكون من قلم أحد الحكماء فأدرج هنا ليكون تفسيرًا للآية ٥ حيث يرد ذكر الجاهل والكريم.

١٣ إِنَّ الشَوكَ والحَسَكَ
يَطلَعانِ على أَرضِ شَعبي
بل على جَميعِ بُيوتِ الفَرَح
وعلى البَلدَةِ المَرِحَة.
١٤ القَصرُ يُهجَر
والمَدينَةُ الصَّاخِبَةُ تُخْلى
وعوفَلُ(٣) وبُروجُ الرَّصدِ يَكونانِ مَغاوِرَ لِلأَبَد
مَمرَحًا لِحَميرِ الوَحْش ومَرعًى لِلقُطْعان

فيض الروح

١١/٢-٩ يوء ٣/١

١٥ إلى أن يُفاضَ علَينا الرُّوحُ مِنَ العَلاء
فتَصيرُ البَرِّيَّةُ جَنَّةً
وتُحسَبُ الجَنَّةُ غابًا
١٦ ويَسكُنُ الحَقُّ في البَرِّيَّة
ويَستَقِرُّ البِرُّ في الجَنَّة
١٧ ويَكونُ عَمَلُ البِرِّ سَلامًا ١١/٦+
وفِعلُ البِرِّ راحةً وطُمَأنينَةً لِلأَبَد.
١٨ ويَسكُنُ شَعبي في مَقَرِّ السَّلام
وفي مَساكِنِ الطُّمَأنينَة
وفي أَماكِنِ الجَلَبَة
١٩ ويَسقُطُ البَرَدُ في مُنحَدَرِ الغاب
والمَدينَةُ تُحَطُّ حَطًّا.
٢٠ طوبى لَكم أَيُّها الزَّارِعونَ عِندَ كُلِّ ماء
المُسَرِّحونَ قَوائِمَ الثَّورِ والحِمار.

الخلاص المُنتظَر(١)

٣٣ ١وَيلٌ لَكَ أَيُّها المُدَمِّر وأَنتَ لم تُدَمَّر
والخائِنُ وأَنتَ لم تُخَنْ
إِنَّكَ حينَ تَكُفُّ عنِ التَدْميرِ تُدَمَّر
وحينَ تَفرَغُ مِنَ الخِيانةِ تُخان.
٢ يا رَبُّ ٱرحَمْنا، إِيَّاكَ ٱنتَظَرنا مز ٣٢/١٠+ و ٣٣/٢٣
فكُنْ ذِراعَهم في كُلِّ صَباح مز ٤٦/٢
وكُنْ خَلاصَنا في وَقتِ الضِّيق.
٣ مِن صَوتِ الضَّجيجِ هَرَبَتِ الشُّعوب
وعِندَ ٱرتِفاعِ صَوتِكَ تَبَدَّدَتِ الأُمَم. عد ١٠/٣٥ مز ٦٨/٢
٤ فتُجمَعُ غَنيمَتُكم جَمعَ الجَراد مز ٤٦/٧ و ٤٨/٥ ٨
ويُتواثَبُ علَيها تَواثُبَ الجُندُب. مز ٥٧/٦
٥ تَعَظَّمَ الرَّبُّ لِأَنَّه ساكِنٌ في العَلاء و ٩٧/٩ مز ٨٣/١٩
وقد مَلأَ صِهْيونَ حَقًّا وبِرًّا.
٦ ويَكونُ أَمانَةَ أَيَّامِكَ
وَوَفرَةَ خَلاصٍ وحِكمَةً وعِلمًا
وتَكونُ مَخافَةُ الرَّبِّ كَنزَه.
٧ ها إِنِّي أُريهِم نَفْسي: ٢٩/١
لقَد صَرَخوا في الخارِج
ورُسُلُ السَّلامِ يَبْكونَ بُكاءً مُرًّا.
٨ قد دُمِّرَتِ المَسالِك
وٱنقَطَعَ عابِرُ السَّبيل
نَقَضَ العَهدَ وٱزدَرى الشُّهود
ولَم يُبالِ بِالإِنْسان.

(٣) عوفَل هي موقع أورشليم القديمة، في جنوب الهيكل (راجع ٢ اخ ٣/٢٧ ونح ٢٧/٣).

(١) بالرغم من الاستنادات الكثيرة إلى مواضيع خاصّة بأشعيا، نرى أن إنشاء هذا الفصل كله وألفاظه لا تجيز لنا أن تنسبه إلى النبي الكبير. فإن الفقرات الكثيرة الموازية لما نجده في المزامير تحملنا على أن نرى فيه ليترجية نبويّة لاحقة للجلاء.

عا ١/٢ ٩ ناحَتِ الأَرضُ وذَبُلَت
وخَجِلَ لُبْنانُ وذَوى
٣٢/٢ وصارَ الشَّارونُ كالقَفْر
وٱرتَعَدَ باشانُ والكَرمَل.
مز ١٢/٦ ١٠ أَلآنَ أَقومُ، يَقولُ الرَّبّ
أَلآنَ أَرتَفِع، أَلآنَ أَتعالى
١١ تَحبَلونَ بِالحَشيشِ وتَلِدونَ القَشّ
ونَفَسُكم نارٌ تأكُلُكم.
١٢ وتَكونُ الشُّعوبُ كمُحتَرِقِ الكِلْس
وكشَوكٍ مَقْطوعٍ يُحرَقُ بِالنَّار.
١٣ إِسمَعوا أَيُّها القاصونَ ما صَنَعتُ
وٱعرِفوا أَيُّها الدَّانونَ جَبَروتي.
١٤ قد فَزِعَ الخاطِئونَ في صِهْيون
والرِّعدَةُ أَخَذَتِ الكُفَّار.
مَن مِنَّا يَسكُنُ في النَّارِ الآكِلَة؟
ومَن مِنَّا يَسكُنُ في المَواقِدِ الأَبَدِيَّة؟
مز ١٥ ١٥ السَّالِكُ بِالبِرِّ والمُتَكَلِّمُ بِالاستِقامة
الرَّافِضُ مَكاسِبَ المَظالِم
والنَّافِضُ كَفَّيه مِن قَبْضِ الرَّشوَة
السَّادُّ أُذُنَه عن خَبَرِ الدَّم
والمُغمِضُ عَينَيه عن رُؤيَةِ الشَّرّ
١٦ فهو يَسكُنُ في الأَعالي
وحِماه مَعاقِلُ الصُّخور
خُبزُه مَرْزوقٌ وماؤُه مَكْفول (٢).

العودة إلى أورشليم

١٧ ستُبصِرُ عَيناكَ المَلِكَ في بَهائِه
وتَرَيانِ الأَرضَ الواسِعَة.
١٨ قَلبُكَ يَتَذَكَّرُ مَخاوِفَه:
«أَينَ المُحاسِبُ أَينَ الوَزَّان؟ ١ قور ٢٠/١
أَينَ الَّذي عَدَّ البُروج؟»
١٩ لا تَرى الشَّعبَ الوَقِح
الشَّعبَ الغامِضَ اللُّغَةِ فلا يُدرَكُ مَعْناها
الأَلكَنَ اللِّسانِ حتَّى لا يُفهَم. ٢٨/١١
٢٠ أُنظُرْ إِلى صِهْيونَ مَدينةِ أَعْيادِنا
لِتَرَ عَيناكَ أُورَشَليمَ مَسكِنًا مُطمَئِنًّا ٥٤/٢
خَيمَةً لا تُفَكُّ ولا تُقلَعُ أَوتادُها لِلأَبَد
ولا يَنقَطِعُ حَبلٌ مِن حِبالِها.
٢١ بل لَنا هُناكَ الرَّبُّ العَظيم
ومَكانُ أَنهارٍ وجَداوِلَ واسِعَةِ الأَطْراف
لا تَسيرُ فيها سَفينَةٌ ذاتُ مَقاذيف
ولا يَجتازُ فيها مَركَبٌ عَظيم (٣)
٢٢ (لِأَنَّ الرَّبَّ قاضِينا
الرَّبُّ مُشتَرِعُنا
الرَّبُّ مَلِكُنا فهو يُخَلِّصُنا).
٢٣ قدِ ٱستَرخَت حِبالُكِ
فلا تَشُدُّ قاعِدَةَ السَّارِيَة
ولا تَرفَعُ الرَّايَة
حينَئِذٍ تُقَسَّمُ غَنيمةٌ وافِرَة

(٢) إن الآيات ١٤ – ١٦، بما فيها السؤال الذي يجيب عنه تعداد الفضائل المطلوبة للتقرّب من الله، تظهر في صيغة ليترجيّة حوارية تشبه مز ١٥ و٢٤/٣ – ٥.

(٣) يفهم بعضهم من هذا الكلام أن الرب يحلّ لإسرائيل محلّ الأنهار التي تضمن غنى البلاد ودفاعها في مصر وأشور. ويجوز أيضًا أن نفهم ان الرب سيعطي أرض إسرائيل شبكة أنهار، ينبوع بركات، ولن تحمل هذه الأنهار سفنًا معادية.

والعُرجُ يَنهَبونَ نَهبًا.
٢٤ فلا يَقولُ ساكِنٌ: «إِنِّي مَريض»
والشَّعبُ المُقيمُ فيها يُنزَعُ عنه الإِثم.

دينونة أدوم(١)

٦٣/١-٦ ار ٤٩/٧-٢٢

٣٤ ١اِقتَرِبي أَيَّتُها الأُمَمُ لِلاَستِماع
وأَصْغي أَيَّتُها الشُّعوب.
لِتَسمَعِ الأَرضُ ومِلْؤُها (تث ٣٢/١)
الدُّنيا وكُلُّ ما تُخرِجُه
٢ فإِنَّ سُخْطَ الرَّبِّ على جَميعِ الأُمَم
وغَضَبَه على كُلِّ جَيشِها
وقد حَرَّمَها وأَسلَمَها إِلى الذَّبْح.
٣ فتُطرَحُ قَتْلاهم ويَنبَعِثُ النَّتْنُ مِن جِيَفِهم
وتَسيلُ الجِبالُ مِن دِمائِهم
٤ وتَنحَلُّ قُوَّاتُ السَّماءِ كُلُّها
وتُطْوى السَّمَواتُ كسِفْرٍ (رؤ ٦/١٤)
وتَذْوي قُوَّاتُها كافَّةً
كما يَذْوي الوَرَقُ السَّاقِطُ مِنَ الكَرْم
وكما يذوي ما يَسقُطُ مِنَ التِّين.
٥ إِنَّ سَيفي قدِ ارتَوى في السَّماء
وهُوَذا يَنزِلُ على أَدوم(٢)
على شَعبٍ حَرَّمتُه لِلقَضاء.
٦ قدِ امتَلأَ سَيفُ الرَّبِّ دَمًا
وسُمِّنَ مِنَ الشَّحْم
مِن دَمِ الحُمْلانِ والتُّيوس
مِن شَحمِ كُلى الكِباش
لِأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبيحةً في بُصرَة (٦٣/١)
وقَتْلاً عَظيمًا في أَرضِ أَدوم.
٧ ويَسقُطُ مَعَهمُ البَقَرُ الوَحشِيُّ
والعُجولُ مع الثِّيران
فتُرْوى أَرضُهم مِنَ الدَّم
ويُسَمَّنُ تُرابُهم مِنَ الشَّحْم
٨ لِأَنَّ لِلرَّبِّ يَومَ الاِنتِقام
وسَنَةَ الجَزاءِ في دَعْوى صِهْيون.
٩ وتَنقَلِبُ أَنهارُها زِفْتًا وتُرابُها كِبْريتًا (تك ١٩/٢٤-٢٨ رؤ ١٤/١٠-١١)
وتَكونُ أَرضُها زِفتًا مُشتَعِلاً.
١٠ لا تَنطَفِئُ لَيلاً ولا نَهارًا
ودُخانُها يَصعَدُ مَدى الدَّهر
ومِن جيلٍ إِلى جيلٍ تَخرَب
وإِلى أَبَدِ الآبِدينَ لا يَجتازُ فيها أَحَد.
١١ وتَرِثُها البَجَعَةُ والقُنفُذ (١٣/٢٠ ٢٢)
ويَسكُنُ فيها البومُ والغُراب
ويَمُدُّ علَيها حَبلَ الخَواء (٢ مل ٢١/١٣ مرا ٢/٨ رؤ ١٨/٢)
ومِقْياسَ تَسوِيَةِ الخَلاء.
١٢ لا يَبْقى هُناكَ مِنَ الأَشْرافِ مَن يُدْعى لِلمُلْك
وجَميعُ أُمَرائِه يَنقَرِضون

(١) أحيانًا ما يُطلق على الفصلين ٣٤ - ٣٥ اسم «الرؤيا الصغرى»، لأن فيهما وصفًا للمعارك الأخيرة الهائلة التي سيشنّها الرب على الأمم عامة وعلى أدوم خاصة (الفصل ٣٤)، يليها إنذار بالدينونة الأخيرة التي ستعيد إلى أورشليم مجدها. هذه المجموعة تعود إلى أشعيا الثاني، ويشبه مضمونها وإنشاؤها مضمون وإنشاء الفصول ٢٤ - ٢٧ («رؤيا أشعيا») وبتمييان، كهذه الفصول، إلى المرحلة الأخيرة من تأليف الكتاب.

(٢) عند سقوط أورشليم في السنة ٥٨٧، أظهر بنو أدوم عداوة شديدة لمملكة يهوذا واستغلّوا مصائبها. ولذلك، فإن الأنبياء والكتّاب اللاحقين يظهرون القساوة لأدوم (راجع مز ١٣٧/٧ ومرا ٤/٢١ - ٢٢ و٣٥/١٥ وعو ١٠ - ١٦ واش ٦٣/١). ويظهر هنا تدمير أدوم مثالاً لدينونة الرب العامة للأمم.

١٣ ويَطلَعُ الشَّوكُ في قُصورِها
والقُرَّاصُ والعَوسَجُ في حُصونِها
وتَكونُ مأْوًى لِبَناتِ آوى
ومَسرَحًا لِبَناتِ النَّعام
١٤ وتُلاقي وُحوشُ القَفْرِ الضِّباع
ويَصيحُ الأَشعَرُ بِصاحِبِه (٢١/١٣ اح ١٧/٧+)
وهُناكَ تَقِرُّ ليليت(٣)
وتَجِدُ لِنَفْسِها مَكانًا مُريحًا
١٥ وهُناكَ تُوكِّرُ القَفَّازَةُ وتَبيض
وتَحضُنُ وتُفَرِّخُ تَحتَ ظِلِّها
وهُناكَ أَيضًا تَجتَمِعُ الحِدَأَة (متى ٢٤/٢٨)
كُلٌّ مع صاحِبَتِها.
١٦ إِبحَثوا في كِتابِ الرَّبِّ وَاقرَأُوا(٤).
لا يُعدَمُ مِن هٰذه شَيء
ولا يَفقِدُ أَحَدٌ مِنها صاحِبَه
لِأَنَّه هو الَّذي بِفَمي يأمُر
وروحُه هو الَّذي جَمَعَها
١٧ وهو أَوقَعَ لَها القُرعَة
ويَدُه قَسَمَت لَها الأَرضَ بِالحَبْل
فهي تَرِثُها مَدى الدَّهر
وتَسكُنُ هُناكَ جيلاً بَعدَ جيل(٥).

انتصار أورشليم(١)

٣٥ ١ لِتَفرَحِ البَرِّيَّةُ والقَفْر
ولْتَبتَهِجِ البادِيَةُ وتُزهِرْ كالنَّرجِس (١٩/٤١)
٢ لِتُزهِرْ ازْهارًا
وتَبتَهِجِ ابتِهاجًا مع هُتاف.
قد أُوتِيَت مَجدَ لُبْنان
وبَهاءَ الكَرمَلِ والشَّارون (١٣/٦٠)
فهم يَرَونَ مَجدَ الرَّبِّ وبَهاءَ إِلٰهِنا. (٩/٣٣، ٥/٤٠)
٣ قَوُّوا الأَيدِيَ المُستَرخِيَة (٢٩/٤٠-٣١)
وشَدِّدوا الرُّكَبَ الواهِنَة.
٤ قولوا لِفَزِعي القُلوب:
«تَقَوَّوا ولا تَخافوا
هُوَذا إِلٰهُكم (١٠/٤٠)
النَّقمَةُ آتِيَة
هٰذه مُكافَأَةُ الله
هو يَأتي فيُخَلِّصُكم».
٥ حينَئِذٍ تَتَفَتَّحُ عُيونُ العُمْيان (متى ١١/٥)
وآذانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّح
٦ وحينَئِذٍ يَقفِزُ الأَعرَجُ كالأَيِّل (رسل ٣/٨)
ويَهتِفُ لِسانُ الأَبكَم (١٨/٤١)
فقَدِ انفَجَرَتِ المِياهُ في البَرِّيَّة (٢٠/٤٣، ٢١/٤٨)

---

(٣) ليليت هي شيطان أنثى يسكن الأخربة.

(٤) رأى بعضهم فيه سفر أشعيا الأصيل أو مجموعة نبوءات كانت تُنسب إليه. وفي الواقع فإن الكلام يدور فيه على الحيوانات الضارية التي ورد ذكرها في ١٣/٢٠ – ٢٢. ولكن يجوز أيضًا أن نرى فيه كتاب أحكام الرب المتعلّقة بخلقه (الآيتان ١٦ – ١٧، وراجع مز ١٣٩/١٦).

(٥) لا يزال الكلام يدور على الحيوانات الضارية الوارد ذكرها في الآيات ١١ ت. وُزِّعت عليها أرض أدوم المدمَّرة (راجع الآية ١١) ميراثًا، كما وُزِّعت أرض الميعاد على بني إسرائيل.

(١) إن الحكم الصادر على أدوم تقابله البركات الخاصّة بأورشليم. إن الصلات الأدبية واللاهوتية بأشعيا الثاني هي شديدة الوضوح.

يو ٤/١+ والأَنْهارُ في البادِيَة
لا يَضِلّ.
٧ الأَرضُ الحامِيَةُ تَنقَلِبُ غَديرًا
٩ لا يَكونُ هُناكَ أَسَد
والمَعطَشَةُ يَنابيعَ مِياه
ولا يَصعَدُ إِلَيه وَحشٌ مُفتَرِس
ويَكونُ مَأوى بَناتِ آوى الَّذي يَربِضنَ فيه
ولا يُوجَدُ هُناك
حَظيرةَ قَصَبٍ وبَرْدِيّ.
بل يَسيرُ فيه المُخَلَّصون
١٦/١١+ ٨ ويَكونُ هُناكَ مَسلَكٌ وطَريق
١٠ والَّذينَ فَداهُمُ الرَّبُّ يَرجِعون مز ١٢٦
يُقالُ لَه الطَّريقُ المُقَدَّس
ويَأتونَ إِلى صِهْيونَ بِهُتاف
لا يَعبُرُ فيه نَجِس
ويَكونُ على رُؤُوسِهم فَرَحٌ أَبَدِيّ
بل إِنَّما هو لَهم[٢].
ويُرافِقُهُمُ السُّرورُ والفَرَح
من سَلَكَ هٰذا الطَّريق، حتَّى الجُهَّال
وتَنهَزِمُ عَنهُمُ الحَسرَةُ والتَّأَوُّه.

ملحقات [١]

٢ مل ١٨/١٣-٣٧ اش ٣٧/١٠ت **اجتياح سنحاريب**

٣٦ ١وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ حِزقِيَّا، صَعِدَ سَنْحاريبُ، مَلِكُ أَشُّور، على جَميعِ مُدُنِ يَهوذا المُحَصَّنَةِ وافتَتَحَها. ٢فأَرسَلَ مَلِكُ أَشُّورَ رَئيسَ السُّقاةِ مِن لاكيشَ إِلى أُورَشَليم، إِلى المَلِكِ حِزقِيَّا، في جَيشٍ عَظيم. فوَقَفَ عِندَ قَناةِ البِركَةِ العُلْيا، في طَريقِ حَقلِ القَصَّار. ٣فخَرَجَ إِلَيه أَلْياقيمُ بنُ حِلقِيَّا، قَيِّمُ البَيت، وشَبْنا الكاتِبُ ويوآحُ بنُ آسافَ المُدَوِّن. ٤فقالَ لَهم رَئيسُ السُّقاة: «قولوا لِحِزقِيَّا: هٰكذا يَقولُ المَلِكُ الكَبير، مَلِكُ أَشُّور: ما هٰذا الاتِّكالُ الَّذي اتَّكَلتَه؟ ٥قد قُلتَ في نَفسِكَ: إِنَّ مُجَرَّدَ كَلامِ شَفَتَينِ هو بِمَثابَةِ مَشورةٍ وبَسالَةٍ لِخَوضِ الحَرْب. والآنَ فعَلى مَنِ اتَّكَلتَ حتَّى تَمَرَّدتَ عَلَيَّ؟ ٦إِنَّكَ إِنَّما اتَّكَلتَ على عُكَّازِ هٰذه القَصَبَةِ المَرْضوضة، أَي على مِصرَ الَّتي مَنِ اتَّكأَ عَلَيها نَشِبَت في كَفِّه وثَقَبَتها. هٰكذا فِرعَونُ، مَلِكُ مِصرَ، لِجَميعِ الَّذينَ يَتَّكِلونَ عَلَيه. ٧وإِن قُلتَ لي: إِنَّنا لم نَتَّكِلْ إِلَّا على الرَّبِّ إِلٰهِنا، أَفلَيسَ هو الَّذي أَزالَ حِزقِيَّا مَشارِفَه ومَذابِحَه وقالَ لِيَهوذا ولأُورَشَليم: قُدَّامَ هٰذا المَذبَحِ تَسجُدون. ٨والآنَ راهِنْ سَيِّدي مَلِكَ أَشُّور، وأَنا أُعطيكَ أَلفَي فَرَس، إِنِ استَطَعتَ أَن تَجِدَ لَها فُرْسانًا. ٩وكَيفَ لَكَ أَن

(هوامش: ٢/٧ ٢٢/٢٠ت؛ ٣٠/٣)

(٢) يدور الكلام على الرب. يعدّ بعضهم هذا البيت تعليقًا، لأنه يفسد الوزن.

(١) إن الفصول ٣٦ – ٣٩ هي، ما عدا بعض القراءات، تكرار لـ ٢ مل ١٨/١٧ – ٢٠/١٩ (راجع الحواشي في ٢ مل). اقتُبست هذه الفصول من سفر الملوك ووضعت في نهاية القسم الأول من سفر أشعيا، لاستكمال مجموعة التقاليد المختصة بالنبي.

تَرُدُّ وَجهَ قائدٍ واحِدٍ مِن صِغارِ ضُبَّاطِ سَيِّدي، وتَتَّكِلَ على مِصرَ لِلحُصولِ على مَركَباتٍ وفُرْسان؟ ١٠والآنَ أَتُراني بِدونِ مُوافَقَةِ الرَّبِّ صَعِدتُ على هٰذه الأَرضِ لأُدَمِّرَها؟ فالرَّبُّ هو الَّذي قالَ لي: إِصعَدْ على هٰذه الأَرضِ ودَمِّرْها».

١١فقالَ أَلْياقيمُ وشَبْنا ويوآحُ لِرَئيسِ السُّقاة: «كَلِّمْ عَبيدَكَ بِاللُّغَةِ الآرامِيَّةِ فإِنَّنا نَفهَمُها، ولا تُكَلِّمْنا بِاليَهودِيَّةِ على مَسامِعِ الشَّعبِ القائِمِ على السُّور». ١٢فقالَ رَئيسُ السُّقاة: «أَلَعَلَّه إِلى سَيِّدِكَ وإِلَيكَ أَرسَلَني سَيِّدي لِأَقولَ هٰذا الكَلام؟ أَلَيسَ إِلى الرِّجالِ القائِمينَ على السُّور، المُضطَرِّينَ إِلى أَكلِ بِرازِهم وشُربِ بَولِهم معكم؟».

١٣ثُمَّ وَقَفَ رَئيسُ السُّقاةِ فنادى بِصَوتٍ عَظيمٍ بِاليَهودِيَّةِ وقال: «إِسمَعوا كَلامَ المَلِكِ الكَبير، مَلِكِ أَشُّور. ١٤هٰكذا قالَ المَلِك: لا يَخدَعْكم حِزقِيَّا، لِأَنَّه لا يَقدِرُ أَن يُنقِذَكم، ١٥ولا يَجعَلْكم حِزقِيَّا تَتَّكِلونَ على الرَّبِّ قائلاً: الرَّبُّ يُنقِذُنا ولا تُسلَمُ هٰذه المَدينَةُ إِلى يَدِ مَلِكِ أَشُّور. ١٦لا تَسمَعوا لِحِزقِيَّا، لِأَنَّه هٰكذا قالَ مَلِكُ أَشُّور: إِعقِدوا مَعي صُلحًا وٱخرُجوا إِلَيَّ وكُلوا كُلٌّ واحِدٍ مِن كَرمِه ومِن تينَتِه، وٱشرَبوا كُلٌّ واحِدٍ ماءَ بِئرِه، ١٧حتَّى آتِيَ وآخُذَكم إِلى أَرضٍ مِثلِ أَرضِكم، أَرضِ حِنطَةٍ وخَمرٍ، أَرضِ خُبزٍ وكُروم. ١٨فلا يُغرِكم حِزقِيَّا قائلاً: الرَّبُّ يُنقِذُنا. أَلَعَلَّ آلِهَةَ الأُمَمِ أَنقَذوا كُلٌّ واحِدٍ أَرضَه مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور؟ ١٩أَينَ آلِهَةُ حَماةَ وأَرْفاد؟ أَينَ آلِهَةُ سَفَرْوائيم؟ أَلَعَلَّها أَنقَذَتِ (٩/١٠) السَّامِرَةَ مِن يَدي؟ ٢٠ومَن مِن جَميعِ آلِهَةِ تِلكَ البِلادِ أَنقَذَ أَرضَه مِن يَدي، حتَّى يُنقِذَ الرَّبُّ أُورَشَليمَ مِن يَدي؟».

٢١فسَكَتوا ولم يُجيبوه بِكَلِمَة، لِأَنَّ المَلِكَ أَمَرَ قائلاً: «لا تُجيبوه». ٢٢وعادَ أَلْياقيمُ بنُ حِلقِيَّا، قَيِّمُ البَيت، وشَبْنا الكاتِبُ ويوآحُ بنُ آسافَ المُدَوِّن، إِلى حِزقِيَّا وثِيابُهم مُمَزَّقَة، وأَخبَروه بِكَلامِ رئيسِ السُّقاة.

اللجوء إلى أشعيا النبي

(٢ مل ١٩/١–٧)

٣٧ ١فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ حِزقِيَّا، مَزَّقَ ثِيابَه ولَبِسَ مِسحًا ودَخَلَ بَيتَ الرَّبّ. ٢وأَرسَلَ أَلْياقيم، قَيِّمَ البَيت، وشَبْنا الكاتِبَ وشُيوخَ الكَهَنَة، لابِسينَ المُسوح، إِلى أَشَعْيا النَّبِيِّ ابنِ آموص. ٣فقالوا لَه: «هٰكذا قالَ حِزقِيَّا: اليَومُ يَومُ الشِّدَّةِ والعِقاب، يَومُ الهَوان، وقد بَلَغَتِ الأَجِنَّةُ فَرجَ الرَّحِم، ولا قُوَّةَ لِلوِلادة. ٤فلَعَلَّ (هو ١٣/١٣+) الرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسمَعُ كَلامَ رَئيسِ السُّقاةِ الَّذي أَرسَلَه مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُه لِيَشتِمَ الإِلٰهَ الحَيّ، ولَعَلَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ يُعاقِبُ الكَلامَ الَّذي سَمِعَه، فٱرفَعْ صَلاةً مِن أَجلِ البَقِيَّةِ الَّتي بَقِيَت». (٣/٤)

٥فلَمَّا وَصَلَ خُدَّامُ المَلِكِ حِزقِيَّا إِلى أَشَعْيا، ٦قالَ لَهم أَشَعْيا: «هٰكذا تَقولونَ لِسَيِّدِكم: هٰكذا يَقولُ الرَّبّ: لا تَخَفْ بِسَبَبِ الكَلامِ الَّذي سَمِعتَه، مِمَّا جَدَّفَ بِه عَلَيَّ عَبيدُ مَلِكِ أَشُّور، ٧فإِنِّي أَجعَلُ فيه روحًا، فيَسمَعُ خَبَرًا فيَرجِعُ إِلى أَرضِه، وأُسقِطُه بِالسَّيفِ في أَرضِه».

٢ مل ١٩/٨-٩ **انصراف رئيس السقاة**

[8]ورَجَعَ رَئيسُ السُّقاة، فوَجَدَ مَلِكَ أَشُّورَ يُقاتِلُ لِبنَة، لأَنَّه سَمِعَ أَنَّه قد رَحَلَ مِن لاكيش. [9]ذٰلكَ بأَنَّه سَمِعَ في شأنِ تِرْهاقة، مَلِكَ كوش، هٰذا الخَبَر: قد خَرَجَ لِيُقاتِلَكَ».

٢ مل ١٩/٩-١٩ **رواية ثانية لتدخّل سنحاريب**

فلَمَّا سَمِعَ ذٰلك، أَرسَلَ رُسُلاً إِلى حِزقِيَّا يَقول: [10]«هٰكذا تُكَلِّمونَ حِزقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، قائلين: لا يَخدَعْكَ إِلٰهُكَ الَّذي أَنتَ مُتَّكِلٌ علَيه قائلاً: إِنَّ أُورَشَليمَ لا تُسلَمُ إِلى يَدِ مَلِكِ أَشُّور. [11]فإِنَّكَ قد سَمِعتَ ما صَنَعَ مُلوكُ أَشُّورَ بِجَميعِ البُلْدانِ وكَيفَ حَرَّموها، أَفأَنتَ تَنجو؟ [12]أَلَعَلَّ الأُمَمَ الَّتي دَمَّرَها آبائي قد أَنقَذَتها آلِهَتُها، كجوزانَ وحارانَ وراصَفَ وأَبْناءِ عادانَ الَّذينَ في تَلأَسَّار؟ [13]أَينَ مَلِكُ حَماة ومَلِكُ أَرْفاد ومَلِكُ مَدينَةِ سَفَرْوائيمَ وهيناعَ وعَوَّة؟». [14]فأَخَذَ حِزقِيَّا الرِّسالةَ مِن يَدِ الرُّسُلِ فقَرَأَها، ثُمَّ صَعِدَ إِلى بَيتِ الرَّبّ، وبَسَطَ الرِّسالةَ قُدَّامَ الرَّبّ. [15]وصَلَّى أَمامَ الرَّبِّ قائلاً: [16]«يا رَبَّ القُوَّات، إِلٰهَ إِسْرائيل، الجالِسَ على الكَروبين، أَنتَ وَحدَكَ إِلٰهُ جَميعِ مَمالِكِ الأَرض، أَنتَ صَنَعتَ السَّمٰواتِ والأَرض.

[17] أَمِلْ أُذُنَيكَ يا رَبُّ وأَصغِ

إِفتَحْ يا رَبُّ عَينَيكَ وأَنظُرْ

وأستَمِعْ جَميعَ أَقْوالِ سَنْحاريب

الَّتي أَرسَلَ يَشتِمُ بِها اللهَ الحَيّ.

[18]حَقًّا، يا رَبّ، أَنَّ مُلوكَ أَشُّورَ قد دَمَّروا جَميعَ البُلْدانِ وأَراضِيَها، [19]وأَلقَوا آلِهَتَها في النَّار، لِأَنَّها لَيسَت بِآلِهَة، بل هي مِن صُنعِ أَيدي النَّاس، خَشَبٌ وحِجارة، فأَبادوها. [20]والآنَ، أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، خَلِّصْنا مِن يَدَيه لِتَعلَمَ مَمالِكُ الأَرضِ كُلُّها أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ وَحدَكَ».

٢ مل ١٩/٢٠-٢٨ **تدخّل أشعيا**

[21]فأَرسَلَ أَشَعْيا بنُ آموصَ إِلى حِزقِيَّا وقال: «هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرائيل: ما صَلَّيتَه إِلَيَّ في شَأنِ سَنْحاريب، مَلِكِ أَشُّور، قد سَمِعتُه. [22]هٰذا هو الكَلامُ الَّذي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ علَيه:

إِحتَقَرَتكَ وسَخِرَت مِنكَ

العَذْراءُ بِنتُ صِهْيون

وهَزَّت رَأسَها وَراءَكَ بِنتُ أُورَشَليم.

[23] مَن شَتَمتَ وعلى مَن جَدَّفتَ

وعلى مَن رَفَعتَ صَوتَكَ

ورَفَعتَ عَينَيكَ إِلى العَلاء؟

على قُدُّوسِ إِسْرائيل

[24] على لِسانِ عَبيدِكَ شَتَمتَ السَّيِّد

وقُلتَ: «بِكَثرَةِ مَركَباتي

صَعِدتُ إِلى رُؤُوسِ الجِبال

وإِلى أَقْصى قِمَمِ لُبْنان

فقَطَعتُ أَرفَعَ أَرزِه وخِيارَ سَروِه

وبَلَغتُ إِلى مُرتَفَعِه الأَقصى وإِلى شَجَرِ جَنَّتِه.

[25] حَفَرتُ وشَرِبتُ مِياهًا

وجَفَّفتُ بِأَخامِصِ قَدَمَيَّ

جَميعَ أَنْيالِ مِصرَ».

[26] أَما سَمِعتَ أَنِّي مِنَ القَديمِ صَنَعتُ ذٰلك

مُنذُ الأَيَّامِ القَديمةِ فَرَضتُه والآنَ حَقَّقتُه؟
لِتَحْويلِ المُدُنِ المُحَصَّنةِ إلى تِلالِ رَدْم.
٢٧ سُكَّانُها قِصارُ الأَيدي
مَذعورونَ ومُخْزَون
كعُشبِ الحَقلِ يَكونون
وكَخَضِرِ المُروجِ وحَشيشِ السُّطوح
وكالمَلْفوحِ بِالرِّيحِ قَبلَ البُلوغ.
٢٨ إِن قُمتَ أَو جَلَستَ — مز ٢/١٣٩
إِن خَرَجتَ أَو دَخَلتَ
فأَنا عارِفٌ بِه
وكذٰلك عِندَما تَغْتاظُ عَلَيَّ(١)
٢٩ فلأَنَّكَ اَغتَظتَ عَلَيَّ
ولأَنَّ وَقاحَتَكَ قدِ اَرتَفَعَت إِلى أُذُنَيَّ
فأَنا جاعِلٌ خِزامَتي في أَنفِكَ
ولِجامي في شَفَتَيكَ
ورادُّكَ في الطَّريقِ الَّتي جِئتَ مِنها.

العلامة المعطاة لحزقيا — ٢ مل ١٩/٢٩-٣١

٣٠ وهٰذه تَكونُ آيَةً لَكَ:
يأكُلونَ هٰذه السَّنَةَ خِلفَةً
والسَّنَةَ الثَّانِيَةَ ما لم يُزرَع
والسَّنَةَ الثَّالِثَةَ تَزرَعونَ وتَحصُدون
وتَغرِسونَ كُرومًا وتأكُلونَ ثِمارَها.
٣١ ويَعودُ النَّاجونَ مِن بَيتِ يَهوذا — +٣/٤
الَّذينَ بَقوا يَتأَصَّلونَ إِلى أَسفَل
ويُثمِرونَ إِلى فَوق
٣٢ لِأَنَّه من أُورَشَليمَ تَخرُجُ بَقِيَّة
وناجونَ مِن جَبَلِ صِهْيون.
غَيرَةُ رَبِّ القُوَّاتِ تَفعَلُ هٰذا.

قول على أشور — ٢ مل ١٩/٣٢-٣٤

٣٣ لِذٰلك هٰكذا يَقولُ الرَّبُّ في مَلِكِ أَشُّور:
إِنَّه لا يَدخُلُ هٰذه المَدينة
ولا يَرْمي إِلَيها سَهمًا
ولا يَتَقَدَّمُ علَيها بِتُرس
ولا يَنصِبُ علَيها مَردومًا
٣٤ لٰكِن في الطَّريقِ الَّتي جاءَ مِنها يَرجِع
وإِلى هٰذه المَدينَةِ لا يَدخُل
يَقولُ الرَّبّ
٣٥ فأَحْمي هٰذه المَدينَةَ وأُخَلِّصُها بِسَبَبي
وبِسَبَبِ داوُدَ عَبْدي».

عقاب سنحاريب — ٢ مل ١٩/٣٥-٣٧

٣٦ وخَرَجَ مَلاكُ الرَّبِّ وقَتَلَ مِن عَسكَرِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلفٍ وخَمسَةً وثَمانينَ أَلفًا. فلَمَّا بَكَّروا صَباحًا، إِذا هم جميعًا جُثَثُ أَموات. ٣٧ فرَحَلَ سَنْحاريب، مَلِكُ أَشُّور، ومَضى راجِعًا، وأَقامَ في نينَوى. ٣٨ وفيما هو ساجِدٌ في بَيتِ نِصْروكَ إِلٰهِه، قَتَلَه أَدرَمَّلِكُ وشَرآصَرُ اَبْناه بِالسَّيف، وهَرَبا إِلى أَرضِ أَراراط. ومَلَكَ آسَرحَدُّونُ اَبنُه مَكانَه.

مرض حزقيا وشفاؤه — ٢ مل ٢٠/١-١١

٣٨ ١ وفي تِلكَ الأَيَّامِ، مَرِضَ حِزقِيًّا مَرَض

(١) الراجح هو أن الشطر الثاني تكرار لـ ٢٩آ.

مَوت ، فأتى إِلَيه أَشَعْيا بنُ آموصَ النَّبِيُّ وقالَ له : «هٰكذا يَقولُ الرَّبّ : نَظِّمْ أُمورَ بَيتِكَ ، لِأَنَّكَ تَموتُ ولا تَعيش». [٢]فحَوَّلَ حِزقِيًّا وَجهَه إلى الحائِطِ وصَلَّى إلى الرَّبِّ [٣]قائلاً : «أُذكُرْ يا رَبُّ كَيفَ سِرتُ أَمامَكَ بِالحَقِّ وسَلامةِ القَلْب ، وكَيفَ صَنَعتُ الخَيرَ في عَينَيكَ». وبَكى حِزقِيًّا بُكاءً شَديدًا.

[٤]فكانَ كَلامُ الرَّبِّ إلى أَشَعْيا قائلاً : [٥]«إِذهَبْ وقُلْ لِحِزقِيًّا : هٰكذا قالَ الرَّبُّ ، إِلٰهُ داوُدَ أَبيكَ : إِنِّي قد سَمِعتُ صَلاتَكَ ورَأَيتُ دُموعَكَ ، وهاءَنَذا أَزيدُكَ على أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشرَةَ سَنَة ، [٦]وأُنقِذُكَ مِن يَدِ مَلِكِ أَشُّور ، أَنتَ وهٰذه المَدينة ، وأَحْمي هٰذه المَدينة[(١)]. [٧]وهٰذه آيَةٌ لَكَ مِن قِبَلِ الرَّبِّ على أَنَّ الرَّبَّ يُحَقِّقُ القَولَ الَّذي قالَه : [٨]هاءَنَذا أَرُدُّ الظِّلَّ مِنَ الدَّرَجاتِ الَّتي نَزَلَتها الشَّمسُ في دَرَجِ آحازَ عَشرَ دَرَجاتٍ إلى الوَراء». فَرَجَعَتِ الشَّمسُ عَشْرَ دَرَجاتٍ كانَت قد نَزَلَتها.

نشيد حزقيا[(٢)]

(مز ١١٦)

[٩]كِتابَةٌ لِحِزقِيًّا ، مَلِكِ يَهوذا ، حينَ مَرِضَ وشُفِيَ مِن مَرَضِه :

[١٠]إِنِّي قُلتُ في مُنتَصَفِ أَيَّامي
ذاهِبٌ إلى أَبْوابِ مَثْوى الأَمْوات
قد حُرِمتُ بَقِيَّةَ سِنِيَّ.

[١١]قُلتُ : لا أَرى الرَّبَّ (مز ٢٧/١٣)
الرَّبَّ في أَرضِ الأَحْياء
ولا أَعودُ أَنظُرُ البَشَر
بَينَ سُكَّانِ الفانِيَة.

[١٢]قدِ ٱنقَلَعَ مَسكِني (٢ قور ٥/١-٤؛ ٢ بط ١/١٣-١٤؛ اي ٧/٦)
ونُفِيَ عَنِّي كَخَيمَةِ الرَّاعي.
طَوَيتُ حَياتي كالحائِك
فَصَلَني عنِ السَّدى.
مِنَ النَّهارِ إلى اللَّيلِ أَنتَ تُفْنيني. (اي ٤/٢١)

[١٣]صَرَختُ[(٣)] حتَّى الصَّباح (مز ٩٠/٥-٦؛ اي ١٠/١٦)
أَنَّه كالأَسَدِ يُهَشِّمُ جَميعَ عِظامي.
مِنَ النَّهارِ إلى اللَّيلِ أَنتَ تُفْنيني.

[١٤]أُزَقزِقُ كالسُّنونو الرَّحَّال
وأَنوحُ كالحَمامة.
قد كَلَّت عَينايَ مِنَ النَّظَرِ إلى العَلاء (مز ٦٩/٤؛ مز ١٢١/١)
يا رَبُّ ، إِنِّي مَظْلوم ، فكُنْ لي كَفيلاً.

[١٥]ماذا أَقولُ فإِنَّه تَكَلَّم
وهو الَّذي فَعَل؟
سأَمْشي الهُوَينا جَميعَ سِنِيَّ بِمَرارةِ نَفْسي.

[١٦]أَيُّها السَّيِّد ، لِيَحْيَ روحي
مِن هٰذا الكَلام وبِالنِّسبَةِ إلى تِلكَ الأَفْعال (مز ١٠٣/٣-٥)
فعافِني وأَحْيِني

[١٧]ها إِنَّ مَرارَتي تَحَوَّلَت إلى هَناء
لِأَنَّكَ نَجَّيتَ نَفْسي مِن هُوَّةِ الهَلاك
ونَبَذتَ جَميعَ خَطايايَ وَراءَ ظَهرِكَ.

(١) إن النص الموازي في سفر الملوك يورد رواية أكمل وقد يشهد على وجود تحقيقَين للنص.

(٢) لم يرد هذا النشيد في رواية سفر الملوك الموازية. فالكلام يدور على مزمور يرقى إلى ما بعد الجلاء ويعبّر عن شكوى مؤمن حلّ به مرض قاس. فلا شكّ ان نسبة النشيد إلى حزقيا هو أمر متأخّر.

(٣) استنادًا إلى تصويب في اللفظة العبرية.

مز ٦/٦ — با ١٧/٢ — سي ٢٧/١٧

١٨ فإنَّ مَثْوى الأَمواتِ لا يَحمَدُكَ
والمَوتَ لا يُسَبِّحُكَ
والَّذينَ يَهبِطونَ إِلى الجُبِّ
لا يَرْجونَ أَمانَتَكَ.
١٩ بلِ الحَيُّ الحَيُّ هو يَحمَدُكَ كما أَنا اليَوم
والأَبُ يُعَرِّفُ البَنينَ أَمانَتَكَ. (ث ٩/٤)
٢٠ يا رَبِّ خَلِّصْني فنَعزِفُ بِذَواتِ أَوتارِنا
جَميعَ أَيَّامِ حَياتِنا في بَيتِ الرَّبّ.

(٢١وقالَ أَشَعْيا: «لِيُؤخَذْ قُرصُ تين، ولْتُضَمَّدْ بِه القَرحَة، فيَبرَأ». ٢٢وقالَ حِزقِيَّا: «ما الآيَةُ على أَنِّي سأَصعَدُ إِلى بَيتِ الرَّبّ؟»).

سفارة من بابل

٢ مل ٢٠/١٢–١٩

٣٩ ١وفي ذٰلك الزَّمان، أَرسَلَ مَروداكَ بَلْأَدانُ بنُ بَلْأَدان، مَلِكُ بابِل، رَسائِلَ وهَدِيَّةً إِلى حِزقِيَّا، لِأَنَّه سَمِعَ أَنَّه مَرِضَ وعوفِيَ. ٢ففَرِحَ بِهم حِزقِيَّا وأَراهُم بَيتَ نَفائِسِه مِن فِضَّةٍ وذَهَبٍ وأَطْيابٍ وزَيتٍ طَيِّب، وكُلَّ بَيتِ آنِيَتِه وكُلَّ ما وُجِدَ في خَزائِنِه، لم يَكُنْ شَيءٌ إِلَّا أَراهم حِزقِيَّا إِيَّاه في بَيتِه وفي كُلِّ سَلطَنَتِه.

٣فدَخَلَ أَشَعْيا النَّبِيُّ على المَلِكِ حِزقِيَّا وقالَ لَه: «ما الَّذي قالَه هٰؤُلاءِ القَوم، ومِن أَينَ أَتَوكَ؟» فقالَ حِزقِيَّا: «قد أَتَوني مِن أَرضٍ بَعيدَةٍ، مِن بابِل». ٤فقال: «ما الَّذي رَأَوه في بَيتِكَ؟» فقالَ حِزقِيَّا: «كُلُّ شَيءٍ في بَيتي رَأَوه، ولم يَكُنْ في خَزائِني شَيءٌ إِلَّا أَرَيتُهم إِيَّاه».

٥فقالَ أَشَعْيا لِحِزقِيَّا: «إِسمَعْ قَولَ رَبِّ القُوَّات: ٦إِنَّها ستَأتي أَيَّامٌ يُؤخَذُ فيها كُلُّ ما في بَيتِكَ، مِمَّا خَزَنَه آباؤُكَ إِلى هٰذا اليَوم، إِلى بابِل، ولا يَبْقى شَيءٌ، قالَ الرَّبّ، ٧ويُؤخَذُ مِن بَنيكَ الَّذينَ يَخرُجونَ مِنكَ، الَّذينَ تَلِدُهم، فيَكونونَ خِصْيانًا في قَصرِ مَلِكِ بابِل». ٨فقالَ حِزقِيَّا لِأَشَعْيا: «حَسَنٌ قَولُ الرَّبِّ الَّذي قُلتَه». إِذ إِنَّه قالَ في نَفْسِه: «سيَكونُ سَلامٌ وأَمْنٌ في أَيَّامي».

القسم الثاني

كتاب تعزية إسرائيل [١]

الإنباء بالنجاة [٢]

١٢-٧/٥٢
٤٠ ١ «عَزُّوا عَزُّوا شَعْبي
يَقولُ إِلٰهُكم
٢ خاطِبوا قَلبَ أُورَشَليم
ونادوها بأَن قد تَمَّ تَجَنُّدُها
وكُفِّرَ إِثمُها ونالَت مِن يَدِ الرَّبِّ
ضِعفَينِ عن جَميعِ خَطاياها» [٣].

متى ٣/٣ ملا ١/٣ و ٢٣-٢٤ سي ١٠/٤٨ لو ٧٦/١
٣ صَوتٌ [٤] مُنادٍ في البَرِّيَّة:
«أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ
وٱجعَلوا سُبُلَ إِلٰهِنا
في الصَّحْراءِ قَويمة [٥].

اش ٢/٤٥ لو ٣/٤-٦ با ٧/٥
٤ كُلُّ وادٍ يَرتَفِع
وكُلُّ جَبَلٍ وتَلٍّ يَنخَفِض
والمُنعَرِجُ يُقَوَّم
ووَعرُ الطَّريقِ يَصيرُ سَهلاً

خر ١٦/٢٤+ اش ٢/٣٥ و ٨/٥٨ و ١/٦٠ يو ١٤/١
٥ ويَتَجَلَّى مَجدُ الرَّبِّ ويُعايِنُه كُلُّ بَشَر
لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ قد تَكَلَّم».
٦ صَوتُ قائِلٍ: «نادِ»
فقال: «ماذا أُنادي؟» [٦]
«كُلُّ بَشَرٍ عُشْبٌ

(١) هذا هو العنوان الذي يُطلق على هذا القسم الثاني من سفر أشعيا (الفصول ٤٠ – ٥٥)، وقد اقتُبس من آياته الأولى. فـ«التعزية» هي الموضوع الرئيسي لهذه الفصول، خلافًا لما ورد في الفصول ١ - ٣٩ من أقوال نبويّة تهديدية على وجه العموم. يُنسب هذا الكتاب إلى «أشعيا الثاني»، وهو نبي مجهول الاسم من نهاية الجلاء (راجع المدخل).

(٢) تعدّ هذه الأنشودة المتعدّدة الأصوات فاتحة للكتاب: لقد انتهت عبودية الشعب، وسيبتدئ خروج جديد مثل الخروج من مصر، يقوده الله. يتخلّل هذا الموضوع جميع صفحات الكتاب ويكرّر في الخاتمة (١٢/٥٥ – ١٣).

(٣) أُكرهت أورشليم على «خدمة» الأجير او العبد، فدفعت ثمن خطيئتها مضاعفًا كما يدفع اللص (راجع خر ٢٢).

(٤) يترك النبي هذا الصوت الخاضع للأمر الوارد في الآية ٢ مجهول الاسم غامضًا. استشهد الإنجيليون (راجع متى ٣/٣ ويو ٢٣/١) بهذا النص بحسب الترجمة السبعينية («صوت منادٍ في البرّيّة») فقالوه في يوحنا المعمدان الذي ينبئ بمجيء المسيح القريب.

(٥) هناك نصوص بابلية تتكلّم بألفاظ مماثلة على طُرُق يُقام فيها الطواف أو يُحتفل بالانتصار للإله أو للملك الظافر. فالمقصود هنا هو الطريق الذي يقود الرب شعبه إليه عبرَ البرّيّة في خروج جديد مثل الخروج من مصر. سبق لأشعيا (١٠/٢٥ - ٢٧) أن ذكّر بأعاجيب الخروج من مصر دلالةً على الحماية الإلهية. تبسّط أنبياء الجلاء في هذا الموضوع. سيأتي الله، كما فعل فيما مضى، ليخلّص شعبه (ار ١٤/١٦ - ١٥ و٢/٣١ واش ٣/٤٦ - ٤ و٩/٦٣). فيصبح الخروج الأول من مصر (بأعاجيبه: مي ١٤/٧ - ١٥، وعبور البحر الأحمر: اش ١٥/١١ - ١٦ و١٦/٤٣ - ٢١ و١٠/٥١ و١١/٦٣ - ١٣، والماء العجائبي: ٢١/٤٨، والغمام النيّر: ١٢/٥٢ وراجع ٥/٤ - ٦، والسير في البرية: هنا الآيات ٣ ت وراجع با ٧/٥ - ٩)، مثال الخروج الثاني من مصر ودلالته في وقت واحد، من بابل إلى أورشليم. في شأن موضوع الخروج هذا (راجع هو ١٦/٢ +).

(٦) يحلّ الصوت السماوي محل تجلّيات الدعوات النبوية

وكُلُّ جَمالِه كزَهْرِ البَرِّيَّة.

٧ العُشبُ يَيبَسُ وزَهرُه يَذْوي
إِذا هَبَّ فيه روحُ الرَّبّ.
(إِنَّ الشَّعبَ عُشبٌ حَقًّا)

٨ العُشبُ يَيبَسُ وزَهرُه يَذْوي
وأَمَّا كَلِمَةُ إِلٰهِنا فتَبْقى لِلأَبَد».

٩ إِصعَدي إِلى جَبَلٍ عالٍ
يا مُبَشِّرَةَ صِهْيون.
إِرفَعي صَوتَكِ بِقُوَّة
يا مُبَشِّرَةَ أُورَشَليم.
إِرفَعيه ولا تَخافي
قولي لِمُدُنِ يَهوذا: «هُوَذا إِلٰهُكم».

١٠ هُوَذا السَّيِّدُ الرَّبُّ يَأتي بِقُوَّة
وذِراعُه تُمدُّه بِالسُّلْطان
هُوَذا جَزاؤُه معَه وأُجرَتُه قُدَّامَه (٧).

١١ يَرْعى قَطيعَه كالرَّاعي (٨)
يَجمَعُ الحُمْلانَ بِذِراعِه
ويَحمِلُها في حِضنِه
ويَسوقُ المُرضِعاتِ رُوَيدًا.

يع ١١-١٠/١ — ١ بط ٢٥-٢٤/١ — اش ١٢/٥١ — اي ٢/١٤ — مز ٢/٣٧ — و +٥/٩٠ — مز ١٥/١٠٣ت — مز ٨٩/١١٩ — متى ٣٥/٢٤ — يو +١/١ — ١١/٦٢ — حز +١/٣٤ — تث +١١/٣٢ — لو ٥/١٥

عظمة الله (٩)

١٢ مَنِ الَّذي قاسَ بِكَفِّه المِياه
ومَسَحَ بِشِبرِه السَّمٰوات
وكالَ بِالثُّلثِ تُرابَ الأَرض
ووَزَنَ الجِبالَ بِالقَبَّانِ والتِّلالَ بِالميزان؟

١٣ مَنِ الَّذي أَرشَدَ روحَ الرَّبّ
أَو كانَ لَه مُشيرًا فعَلَّمَه؟

١٤ مَنِ الَّذي استَشارَه فأَفهَمَه
وعَلَّمَه سَبيلَ الحَقّ
فلَقَّنَه المَعرِفَة
وعَلَّمَه طَريقَ الفَهم؟

١٥ ها إِنَّ الأُمَمَ تُحسَبُ كنُقطَةٍ مِن دَلْوٍ
وكحَبَّةِ تُرابٍ في ميزان
ها إِنَّ الجُزُرَ (١٠) كذَرَّةٍ يَرفَعُها

١٦ ولُبْنانَ غَيرُ كافٍ لِلوَقود
وحَيَوانُه غَيرُ كافٍ لِلمُحرَقَة.

١٧ جَميعُ الأُمَمِ أَمامَه كلا شَيء
تُحسَبُ لَدَيه أَقَلَّ مِنَ العَدَمِ والخَواء.

١٨ فبِمَن تُشَبِّهونَ الله

اي ٢٧-٢٣/٢٨ — و ٥-٤/٣٨ — مثل ٤/٣٠ — حك ٢٠/١١ — روم ٣٤/١١ — ١ قور ١٦/٢ — اي ٨/١٥ — و ٢٢/٢١ — و ٢٦-٢٢/٣٦ — و ٢١-٢/٣٨ — ار ١٨/٢٣ — مثل ٣١-٢٢/٨ — سي ١٧-١٦/١٠ — حك ٢٢/١١ — دا ٣٢/٤ — مز ١٠/٦٢ — ١٨/٤٠ — و ٥/٤٦

(اش ٦/٨ – ١٣ وار ١/٤ – ١٠ وحز ١ – ٢)، ولعلَّ في ذلك دلالة على شعور أرهف بسموّ الله. يسأل النبي هنا، كما في تلك الحالات الأخرى، وينال توضيحات في الرسالة الموكولة إليه.

(٧) يشبَّه الله بمحارب منتصر يحرّر شعبه من عبودية الأعداء. فهو الذي يهب الجزاء وهو الذي يفتدي شعبه بدفع الأجرة.

(٨) هذا موضوع الراعي الصالح، الذي عبّر عنه ار ١/٢٣ – ٦، وتوسَّع فيه حز ٣٤، وتناوله يسوع (متى ١٢/١٨ – ١٤ ويو ١١/١٠ – ١٨).

(٩) إن الإشادة بعظمة الله، المقارنة بضعف الإنسان، موضوع يرد غالبًا في المؤلّفات الحكمية: أي ٢٨ و ٣٨ – ٣٩ ومثل ٢٢/٨ ت و ٤/٣٠. تنسب الكتب الحكمية بصراحة إلى الحكمة الإلٰهية ذلك النشاط الخلاّق والمنظّم (اي ٢٣/٢٨ – ٢٧ ومثل ٢٢/٨ – ٣١ وسي ٢/١ – ٣).

(١٠) ان «الجُزُر» التي غالبًا ما يدور الكلام عليها في كتاب التعزية هي مجموعات الجزر والشواطئ البعيدة الخاصة بالبحر المتوسط. وبهذا المعنى يوازى بين هذه الكلمة و «الأمم».

وأَيَّ شِبهٍ تُعادِلونَه به؟(١١)
١٩ إِنَّ التِّمثالَ يَسبِكُه الصَّانِع
ويَمُدُّ الصَّائِغُ علَيه صَفائِحَ مِنَ الذَّهَب
ويَصوغُ لَه سَلاسِلَ مِنَ الفِضَّة.
٢٠ ومَن أَعوَزَته تَقدِمَة
إِختارَ عودًا لا يَنخَر
وطَلَبَ لَه صانِعًا حاذِقًا
لِيَنصِبَ مِنه تِمثالاً لا يَتَزَعزَع.
٢١ أَما تَعلَمون أَوَلَم تَسمَعوا؟
أَما بَلَغَكم مِنَ البَدء؟
أَما فَهِمتُم أُسُسَ الأَرض؟
٢٢ إِنَّه جالِسٌ على كُرَةِ الأَرض
وسُكَّانُها كالجَراد.
يَبسُطُ السَّمٰواتِ كالنَّسيج
ويَمُدُّها كَخَيمَةٍ لِلسُّكْنى.
٢٣ يَجعَلُ الزُّعَماءَ كَلا شَيء
ويُصَيِّرُ قُضاةَ الأَرضِ كَخَواء.
٢٤ يَكادونَ لا يُغرَسون ولا يُزرَعون
ولا يَتَأَصَّلُ في الأَرضِ جِذرُهم
حتَّى يَهُبَّ علَيهم فَيَيبَسوا
وتَرفَعَهمُ الزَّوبَعَةُ كالقَشّ.
٢٥ فبِمَن تُشَبِّهونَني فأُساوِيَه
يَقولُ القُدُّوس؟(١٢)
٢٦ إِرفَعوا عُيونَكم إِلى العَلاءِ وآنظُروا
مَنِ الَّذي خَلَقَ هٰذه(١٣)
الَّذي يُخرِجُ قُوَّاتِها بِعَدَد
ويَدْعوها جَميعًا بِأَسْمائِها
لِعَظَمَةِ قُدرَتِه وشِدَّةِ قُوَّتِه
فلا يَنقُصُ أَحَدٌ مِنها.
٢٧ فلِمَ تَقولُ يا يَعْقوب
وتَتَكَلَّمُ يا إِسْرائيل:
«طَريقي تَخْفى على الرَّبّ
وحَقِّي يَفوتُ إِلٰهي؟»(١٤)
٢٨ أَما عَلِمتَ أَوَما سَمِعتَ
أَنَّ الرَّبَّ إِلٰهٌ سَرمَدِيّ
خالِقُ أَقاصي الأَرض
لا يَتعَبُ ولا يُعْيِي ولا يُسبَرُ فَهمُه.
٢٩ يُؤتي التَّعِبَ قُوَّة
ولِفاقِدِ القُدرَةِ يُكثِرُ الحَول.
٣٠ الفِتْيانُ يَتعَبونَ ويُعيَون
والشُّبَّانُ يَعثُرونَ عِثارًا.
٣١ أَمَّا الرَّاجونَ لِلرَّبّ

رسل ١٧/٢٩ — ٤١/٦-٧ — ٤٤/٩-٢٠ — ار ١٠/١-١٦ و ٥١/١٥-١٩ — مز ١١٥/٣-٨ — با ٦ — حك ١٣/١١-١٩ — دا ٤/٣٢ — ٤٤/٢٤ — مز ١٠٤/٢ — مز ٢/٢-٥ — اي ٣٤/١٨-١٩ — ١٧/١٣-١٤ — ٤٥/٥ — ٦/٣+ — تك ١٥/٥ — ١ صم ٣/١ — با ٣/٣٤-٣٥ — مز ١٤٧/٤ — ٤٩/١٤-١٦ — تك ٢١/٣٣ — روم ١١/٣٤ — مز ١٠٣/٥

(١١) تعبّر هذه الآية عن ان الإلٰه الحقّ لا يضاهى (راجع ٢٥/١) وهذا أساس تحريم الصور منذ انزال الوصايا العشر. لقد أدرجت في وقت لاحق الآيتان ١٩ - ٢٠ اللتان تُتابعان في ٤١/٦ - ٧ وتتناولان صُنع الأصنام. أمَّا التنديد بالآلهة الوثنية فهو موضوع كثيرًا ما عولج في القسم الثاني من أشعيا (راجع ٤١/٢١+ و٤٢/٨ و١٧ و٤٥/١٦ و٢٠ و٤٦/٥ - ٧. راجع أيضًا ار ١٠/١ - ٦ و٥١/١٥ - ١٩ وبا ٦ ومز ١١٥/٣ -- ٨ وحك ١٣/١١ - ١٥).

(١٢) يكرّر أشعيا الثاني لقب «القدّوس» (راجع ٤١/١٤ الخ) الذي يطلقه أشعيا على إلٰه إسرائيل بصورة خاصة (راجع ٦/٣+).

(١٣) كانت الكواكب تشكّل «قوات السماوات» (راجع ٣٤/٤ وتث ١٧/٣ و٢ مل ١٧/١٦ وار ٨/٢ الخ). كانت مؤلّهة في بابل، حيث دُوِّن هذا القول النبوي.

(١٤) يمثّل يعقوب اسرائيل الشعب المختار، ويمثّل هنا المجلوين إلى بابل الذين يتساءلون هل نسي الرب شعبه. (راجع حز ٣٧/١١).

فيَتَجدَّدونَ قُوَّةً
يَرتَفِعونَ بأَجنِحَةٍ كالعِقْبان
يَعْدونَ ولا يُعْيَون
يَسيرونَ ولا يَتعَبون.

٨–١/٤٥ **قورش أداة في يد الرب[1]**

٤١ [1] أَنصِتي إِلَيَّ أَيَّتُها الجُزُر
ولْتَتَجَدَّدِ الشُّعوبُ قُوَّةً.
لِتَدنُ ثُمَّ لِتَتَكَلَّمْ.
لِنَتَقَدَّمْ مَعًا لِلقَضاء.
[2] مَنِ الَّذي أَنهَضَ مِنَ المَشرِق
ذاكَ الَّذي دَعاه البِرُّ لِيَتبَعَه
وجَعَلَ الأُمَمَ بَينَ يَدَيه
وأَخضَعَ لَه المُلوك (٢٣/٤٠)
وسَيفُه جَعَلَهم كالتُّراب
وقَوسُه كالتِّبنِ المُذَرَّى؟
[3] يُطارِدُهم ويَعبُرُ سالِمًا
في سَبيلٍ لم يَسلُكْه بِقَدَمَيه.
[4] مَنِ الَّذي فَعَلَ وصَنَع؟
الدَّاعي الأَجْيالَ مِنَ البَدْء.
أَنا الرَّبُّ، أَنا الأَوَّل (٦/٤٤+)
ومع الآخِرينَ أَنا هو[2].
[5] رَأَتِ الجُزُرُ فخافَت
إِرتَعَدَت أَقاصي الأَرضِ فدَنَت وأَقبَلَت.
[6] كُلُّ واحِدٍ يُعينُ صاحِبَه (١٩/٤٠–٢٠)
ويَقولُ لِأَخيه: «تَشَدَّد».
[7] فالصَّانِعُ يُشَدِّدُ الصَّائغ
والصَّاقِلُ بِالمِطرَقَةِ مَن يَضرِبُ على السَّنْدان
قائلاً في اللِّحام: «هو جَيِّد»
ثُمَّ يُثَبِّتُه بِمَساميرَ لِئَلاَّ يَتَزَعزَع[3].

الربّ يختار إسرائيل ويحميه (٣٤/١–٧)

[8] أَمَّا أَنتَ يا إِسْرائيلُ عَبْدي[4] (تث ٦/٧+؛ ٢ اخ ٧/٢٠؛ يع ٢٣/٢)
ويا يَعْقوبُ الَّذي اختَرتُه
نَسْلَ إِبْراهيمَ خَليلي
[9] يا مَن أَخَذتُه مِن أَقاصي الأَرض
ودَعَوتُه مِن أَقْطارِها
وقُلتُ لَه: «أَنتَ عَبْدي
إِختَرتُكَ ولم أَنبِذْكَ»
[10] فلا تَخَفْ فإِنِّي مَعَكَ (٨/١٠+)
ولا تَتَلَفَّتْ فأَنا إِلٰهُكَ.
قد قَوَّيتُكَ ونَصَرتُكَ

(١) يردّ هذا النشيد الكبير على شكوك الشعب (راجع ٢٧/٤٠)، فينبئ بمجيء من يحرّره. هو قورش ولن يُذكر اسمه قبل ٢٨/٤٤، ولكنه، في نظر معاصري أشعيا الثاني، مُشار إليه صراحة هنا (راجع الآيات ٢ – ٣ و٢٥). أُلِّف النشيد في أثناء زحف قورش (٥٥١ – ٥٢٩) وتوقّع سقوط بابل. إن الرب هو الذي أقامه، لا للضرب، كما فعل سنحاريب أو نبوكد نصر، بل للتحرير.

(٢) سيستعمل سفر الرؤيا (١/٨ و١٧ و٦/٢١ و١٣/٢٢) التعبير نفسه عن أزلية الرب.

(٣) إن الآيتين ٦ – ٧ هما فقرة مقحمة ترتبط بـ ١٩/٤٠ – ٢٠.

(٤) يظهر هنا أول مرة موضوع «العبد» الذي يحتلّ مكانًا كبيرًا في تعليم أشعيا الثاني. يرتبط هذا الموضوع بموضوع الاختيار (راجع ١٠/٤٣ و٢٠ و١/٤٤ و٢ و٤/٤٥). ويرقى عهد هذا الاختيار إلى دعوة إبراهيم. اختار الله اسرائيل/يعقوب («نسل إبراهيم») ليكون شاهد الرب (١٠/٤٣). ومع أنه لم يكن أمينًا (١٩/٤٢)، فسيغفر الله له ويخلّصه (١/٤٤ – ٥ و٢٠/٤٨). لا يتضمّن مفهوم «العبد» مفهوم السيد بعبده، بل بالأحرى علاقة الثقة والمحبة.

وعَضَدتُكَ بِيَمينِ بِرِّي.

٤٠/٢٤ [١١] كُلُّ الغاضِبينَ علَيكَ
يَخزَونَ ويَخجَلون
والنَّاسُ خُصومُكَ
يَصيرونَ كَلا شَيءٍ ويَهلِكون.
[١٢] تَلتَمِسُ مُشاجِريكَ فلا تَجِدُهم
ومُحارِبوكَ يَصيرونَ كَلا شَيءٍ ومِثلَ العَدَم
[١٣] لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلهَكَ آخُذُ بِيَمينِكَ
قائِلاً لَكَ: «لا تَخَفْ فأَنا أَنصُرُكَ»
[١٤] لا تَخَفْ يا دودةَ يَعْقوب
ويا هامَةَ إِسْرائيل
فإِنِّي أَنا أَنصُرُكَ، يَقولُ الرَّبّ
٤٠/٢٥ وفاديكَ[٥] هو قُدُّوسُ إِسْرائيل.
٦/٣+ ٢٨/٢٧ [١٥] هاءَنَذا قد جَعَلتُكَ نَورَجًا
سِكَّةً جديدَةً ذاتَ أَسْنان
فتَدوسُ الجِبالَ وتَسحَقُها
وتَجعَلُ التِّلالَ كالعُصافَة.
متى ٣/١٢ [١٦] تُذَرِّيها فتَذهَبُ الرِّيحُ بِها
وتُبَدِّدُها الزَّوبَعَة
فتَبتَهِجُ أَنتَ بِالرَّبّ
وتَفتَخِرُ بِقُدُّوسِ إِسْرائيل.

[١٧] البائِسونَ والمَساكين
يَلتَمِسونَ ماءً ولَيسَ ماء.
قد جَفَّت أَلسِنَتُهم مِنَ العَطَش.
أَنا الرَّبُّ أَستَجيبُ لَهم
أَنا إِلهَ إِسْرائيلَ لا أَترُكُهم.
٣٥/٦-٧ ٤٣/٢٠ ٤٨/٢١ مز ١١٤/٨ [١٨] أَفتَحُ الأَنهارَ على الرَّوابي الجَرْداء[٦]
والعُيونَ في وَسَطِ الأَودِيَة.
أَجعَلُ البَرِّيَّةَ غُدْرانَ مِياه
والأَرضَ القاحِلَةَ يَنابيعَ مِياه.
[١٩] أَجعَلُ في البَرِّيَّةِ الأَرْزَ
والسَّنْطَ والآسَ وشَجَرَ الزَّيتون
وأَجعَلُ في البادِيَةِ السَّرْوَ
والدِّرْدارَ والبَقْسَ جَميعًا
[٢٠] لِكَي يَرَوا ويَعلَموا
ويَتَأَمَّلوا ويَفهَموا جَميعًا
أَنَّ يَدَ الرَّبِّ صَنَعَت ذلك
وقُدُّوسَ إِسْرائيلَ خَلَقَه.

عدم الأصنام[٧]

٤٣/٨ ١٣ ٤٤/٧ ١١ [٢١] هاتوا دَعْواكم، يَقولُ الرَّبّ
قَدِّموا حُجَجَكم، يَقولُ مَلِكُ يَعْقوب.

(٥) في العبرية «جوئيل»: يدلّ أوّلاً هذا اللفظ على أحد الأقرباء، الآخذ بالثأر (عد ٣٥/١٩ +)، والذي يفتدي السجين بسبب الديون، والذي ينوب مناب الزوج لدى وفاته (را ٢/٢٠+). فاللفظ يدل هنا على الله بصفته محاميًا عن المظلوم ومحرّرًا للشعب. كثيرًا ما يرد بهذا المعنى في المزامير (راجع ١٩/١٥ +) وفي القسم الثاني من سفر أشعيا (٤٣/١٤ و٤٤/٦ و٢٤ و٤٧/٤ و٤٨/١٧ و٥٩/٢٠ وراجع ار ٥٠/٣٤)، سيتناول العهد الجديد واللاهوت المسيحي هذه الفكرة ويطبّقانها على يسوع، فهو المسيح «الفادي».

(٦) كما أن موسى أخرج الماء من الصخرة ليروي شعبه (خر ١٧/١ - ٧)، فكذلك ستتفجّر الأنهار من الجبال عند العودة من الجلاء وتجعل من البرية سهلاً خصبًا. ومن خلال عجائب هذه العودة يستشفّ النبي بعض ملامح العصر المشيحي (راجع ١١/٦ وحز ٤٧/١ - ١٢).

(٧) كما أن الربّ كان قد دخل في دعوى على الأمم (الآية ١)، فإنه يستدعي هنا الآلهة الكذبة للمثول أمامه. إن عجزهم عن التنبّؤ بالمستقبل وعن التأثير في العالم هو برهان عن عدمهم. في سفر أشعيا الثاني يعبّر صراحة أول مرة عن التوحيد المطلق (راجع ٤٣/٨ - ١٣ و٤٤/٦ - ٨ و٤٥/٥)

٢٢ لِيَتَقَدَّموا ويُخبِرونا بالحَوادِث
أَخبِروا بِالسَّالِفاتِ ما هي
فنَتَأَمَّلَها ونَعلَمَ مُنتَهاها
أَو أَسمِعونا المستَقبَلات.
٢٣ أَخبِروا بما سيَأتي فيما بَعد
فنَعلَمَ أَنَّكم آلِهَة
وآفعَلوا خَيرًا أَو شَرًّا
فنَنظُرَ جَميعًا ونَرى.
٢٤ ها إِنَّكم أَقَلُّ مِن لا شَيء
وعَمَلُكم أَقَلُّ مِنَ العَدَم.
إِنَّما اختِيارُكم قُبْح.
٢٥ قد أَنهَضتُه مِنَ الشَّمالِ فأَتى
ومِن مَشرِقِ الشَّمسِ يَدْعو بِآسْمي[٨]
ويَطأُ الحُكَّامَ مِثلَ الوَحْل
وكالخَزَّافِ يَدوسُ الطِّين.
٢٦ مَنِ الَّذي أَخبَرَ مِنَ البَدْءِ حتَّى نَعلَم
ومِن قَبلُ حتَّى نَقول: قد صَدَق؟
ولٰكِن لَيسَ مِن مُخبِرٍ ولا مُسمِع
ولا سامِعٍ لِأَقْوالِكم.

٢٧ أَنا أَوَّلُ مَن قالَ لِصِهْيون:
«ها هُم، ها هُم»
وأَعْطى أُورَشَليمَ بَشيرًا[٩]
٢٨ ونَظَرتُ فلم يَكُنْ أَحَد
ولم يوجَدْ مِنهم مُشيرٌ
إِذا سأَلتُه يُجيبُ بِكَلِمَة.
٢٩ ها إِنَّهم جَميعَهم باطِل
وأَعْمالُهم عَدَم
ومَسْبوكاتُهم ريحٌ وخَواء.

٤١/٢٩   ٤١/٢٤

النشيد الأول للعبد[١]

٤٢ ١ هُوَذا عَبدِيَ الَّذي أَعضُدُه
مُخْتارِيَ الَّذي رَضِيَت عنه نَفْسي
قد جَعَلتُ روحي علَيه[٢]
فهو يُبْدي الحَقَّ لِلأُمَم.
٢ لا يَصيحُ ولا يَرفَعُ صَوتَه
ولا يُسمِعُ صَوتَه في الشَّوارِع.
٣ القَصَبَةُ المَرْضوضةُ لن يَكسِرَها
والفَتيلةُ المُدَخِّنَةُ لن يُطفِئَها

متى ١٢/١٨-٢١
١١/١-١٠
يو ١/٣٢-٣٤
متى ٣/١٦+

الذي مهّد له التوحيد العملي الممثّل بالسجود المقصور على الرب، إله إسرائيل (راجع ٤٢/٨+).

(٨) تعني هذه العبارة تعيين أحد لمهمّة خاصة (خر ٣١/٢ وعد ١/١٧)، وتعبّر في الوقت نفسه عن صلة مميّزة للرب بالذي «يدعوه باسمه» (راجع ٤٣/١ و٤٥/٣ - ٤).

(٩) هنا، كما في الآية ٢٥، تلميح إلى إنباء الرب بالتحرير عن يد قورش، بينما يبقى الآلهة الكذبة صامتين (الآية ٢٨).

(١) هذا النشيد هو النشيد الأول من «أناشيد عبد الرب» الأربعة (٤٢/١ - ٤ و٤٩/١ - ٦ و٥٠/٤ - ٩ و٥٢/١٣ - ٥٣/١٢). بعضهم يختم هذا النشيد الأول في الآية ٧، وبعضهم الآخر في الآية ٤. في هذا النشيد، يصوِّر العبد بصورة النبي، المكلَّف بمهمّة وقد أعدّه الله لها (الآية ٦ وراجع الآية ٤ وار ١/٥)، ويسيِّره الروح (الآية ١) لتعليم الأرض كلها (الآيتان ١ و٣) بالفطنة والحزم (الآيات ٢ - ٤) بالرغم من المعارضات. لكن مهمّته تتجاوز مهمة سائر الأنبياء، فهو بنفسه عهد ونور (الآية ٦) وانه يقوم بعمل تحرير وخلاص (الآية ٧).

(٢) يرافق اختيار العبد فيضٌ من الروح، كما كان الأمر في شأن الرؤساء في القديم، أصحاب المواهب، القضاة (راجع قض ٣/١٠+) والملوك الأوّلين (شاول: ١ صم ٩/١٧ وراجع ١٠/٩ - ١٠، وداود: ١ صم ١٦/١٢ - ١٣ وراجع اش ١١/١ - ٢). إن رواية اعتماد يسوع (راجع متى ٣/١٦ - ١٧) تُقرن بنزول الروح القدس استشهادًا يوفّق بين هذه الآية ومز ٢/٧، ويطبّق متى الآيات ١ - ٤ على يسوع (١٢/١٧ - ٢١).

يبدي الحقّ بأمانة. (يو ٤٥/٨ و ٦/١٤)

٤ لا يَني ولا يَنثَني
إلى أن يُحِلَّ الحقَّ في الأرض
فلِشَريعَتِه تَنتَظِرُ الجُزُر.
٥ هٰكذا قالَ اللهُ الرَّب
خالِقُ السَّمٰواتِ وناشِرُها
باسِطُ الأَرضِ مع ما يَنبُتُ مِنها
الَّذي يُعْطي الشَّعبَ علَيها نَسَمَةً
والسَّائِرينَ فيها روحًا:
٦ «أَنا الرَّبَّ دَعَوتُكَ في البِرّ
وأَخَذتُ بِيَدِكَ وجَبَلتُكَ(٣)
وجَعَلتُكَ عَهدًا لِلشَّعبِ ونورًا لِلأُمَم (يو ٨/١٢+)
٧ لِكَي تَفتَحَ العُيونَ العَمْياء (لو ٧/٢٢، يو ٩)
وتُخرِجَ الأَسيرَ مِنَ السِّجْن (يو ٨/٣٢، مز ١٠٧/١٠)
والجالِسينَ في الظُّلمَةِ مِن بَيتِ الحَبْس». (لو ١/٧٩)
٨ أَنا الرَّبُّ(٤) وهٰذا اسْمي
ولا أُعطي لِآخَرَ مَجْدي
ولا لِلمَنْحوتاتِ حَمْدي. (١١/٤٨)
٩ الأَوائِلُ قد أَتَت فأُخبِرُكم بِالمُحدَثات
فأَنا أُخبِرُكم بِالمُحدَثات

نشيد ظفر

١٠ أَنشِدوا لِلرَّبِّ نَشيدًا جَديدًا(٥) (مز ١/٩٦، رؤ ٩/٥)
تَسبِحَةً لَه مِن أَقاصي الأَرض
يا رُوَّادَ البَحرِ وكُلَّ ما فيه
ويا أَيَّتُها الجُزُرُ وسُكَّانَها.
١١ لِتَرفَعِ البَرِّيَّةُ ومُدُنُها صَوتَها
والحَظائِرُ الَّتي يَسكُنُها قيدار
ولْيَهتِفْ سُكَّانُ الصَّخرَة(٦)
ولْيَصيحوا مِن رُؤُوسِ الجِبال.
١٢ لِيُؤَدُّوا المَجدَ لله
ويُخبِروا بِحَمدِه في الجُزُر.
١٣ الرَّبُّ كجَبَّارٍ يَبرُز (قض ٥/٤، عد ١٠/٣٥، صف ١/١٤)
وكرَجُلِ قِتالٍ يُثيرُ غَيرَتَه
ويَصرُخُ صَرخَةَ إِنْذار
ويَزعَقُ ويَتَجَبَّرُ على أَعْدائِه:
١٤ «سَكَتُّ مُطَوَّلاً وصَمَتُّ وضَبَطتُ نَفْسي
فالآنَ أَئِنُّ كالَّتي تَلِدُ وأَتَنَهَّدُ وأَلهَث.
١٥ أُخَرِّبُ الجِبالَ والتِّلال
وأُيَبِّسُ كُلَّ عُشْبِها
وأَجعَلُ الأَنهارَ جُزُرًا

(٣) اللفظ نفسه المستعمل في تك ٢/٧ ليصف كيف أن الرب «جبل» جسد الإنسان الأول.

(٤) هو الاسم الموحى إلى موسى (خر ٣/١٤ +)، اسم الكائن الأوحد. لا إله إلاَّ هو (راجع اش ٤٠/٢٥ و٤٣/١٠ – ١٢ و٤٤/٦ – ٨ و٤٥/٣ و٥ – ٦ و١٤ – ١٥ و١٨ و٢٠ – ٢٢ و٤٦/٥ – ٧ و٩ و٤٨/١١ وراجع ٤١/٢١ – ٢٩). إنه خالق الكل (٤٠/١٢ ت و٢١ ت و٢٨ و٤٢/٥ و٤٣/١ و٤٤/٢٤ و٤٥/٩ – ١٢ و١٨ و٤٨/١٣ و٥١/١٣ و٥٤/٥)، الأزلي (٤١/٤ و٤٤/٦ و٤٨/١٢). لا «يعطي لآخر مجده» (هنا وفي ٤٨/١١). إن هذا التوحيد القوي النبرة في «كتاب التعزية» يتناول أيضًا موضوع «غيرة» الرب السابق (تث ٤/٢٤ + وراجع خر ٢٠/٣)، ولكنه يتبسّط فيه فيُثبت إثباتًا صريحًا سموّ الله.

(٥) يمتاز هذا «النشيد الجديد» (الآية ١٠ وراجع مز ٩٦/١ و٩٨/١ و١٤٩/١) بأسلوبه الغنائي الذي يصف انتصار الرب، فالأرض كلّها مدعوّة إلى الاشتراك في التسبيح.

(٦) قيدار قبيلة بدوية (راجع ٢١/١٦ – ١٧)، والصخرة هي البتراء، مدينة من مدن البرّيّة في أرض أدوم (راجع ١٦/١ و٢ مل ١٤/٧).

٢٧/٤٤ وأُجَفِّفُ الغُدْران.
٢/٥٠ مز ٣٣/١٠٧ +١٩/٤٢ ١٦ وأُسَيِّرُ العُمْيانَ في طَريقٍ لم يَعرِفوه
وأُسلِكُهم مَسالِكَ لم يَعهَدوها
وأَجعَلُ الظُّلمَةَ نورًا أَمامَهم
والمُلتَوِياتِ مُستَقيمة.
هٰذه الأُمورُ سأَصنَعُها ولا أَترُكُهم.
١٧ قدِ ٱرتَدُّوا إِلى الوَراءِ وخَزِيَ خِزْيًا
المُتَوَكِّلونَ على المَنْحوتات
القائِلونَ لِلمَسْبوكاتِ: «أَنتُنَّ آلِهَتُنا».

٩/٦-١٠ عمى إسرائيل (٧)

١٨ أَيُّها الصُّمُّ ٱسمَعوا
أَيُّها العُمْيانُ ٱنظُروا وأَبصِروا.
+٨/٤١ متى ١٣/٩-١٥ ١٩ مَن هو أَعْمى إِلَّا عَبْدي
أَو أَصَمُّ كَرَسولِيَ الَّذي أُرسِلُه؟
(مَن هو أَعْمى كمُسالِمي
ومَن هو أَعْمى كعَبدِ الرَّبّ؟)
٢٠ رَأَيتَ أُمورًا كَثيرَةً ولم تَحفَظْها.
يَفتَحُ أُذُنَيه ولا يَسمَع.
٢١ أَرادَ الرَّبُّ، بِسَبَبِ بِرِّه
بِأَن يُعَظِّمَ الشَّريعَةَ ويُكرِمَها.
٢٢ وها هُوَذا شَعبٌ مَنْهوبٌ مَسْلوب.
قدِ ٱصطيدوا كُلُّهم في الحُفَر
وخُبِئوا في بُيوتِ الحَبْس.
صاروا نَهْبًا ولَيسَ مَن يُنقِذ
وسَلَبًا ولَيسَ مَن يَقول: «رُدَّ إِلَيهم».
٢٣ من مِنكُم يُنصِتُ لِذٰلك
ويُصْغي ويَستَمِعُ لِما سيَأتي؟
٢٤ مَنِ الَّذي جَعَلَ يَعْقوبَ سَلَبًا
وإِسْرائيلَ نَهْبًا؟
أَلَيسَ الرَّبُّ الَّذي خَطِئنا إِلَيه
لِأَنَّهم أَبَوا أَن يَسيروا في طُرُقِه
ويَسمَعوا شَريعَتَه؟
٢٥ فصَبَّ علَيه سَورَةَ غَضَبِه
مع شِدَّةِ القِتال
٩/١٧-١٨ عا ٦/٤+ فأَلهَبَه مِن كُلِّ جِهَةٍ ولم يَفهَم
وأَحرَقَه ولم يَخطُرْ لَه بِبال.

الله حامي اسرائيل ومحرّره (١)

٤٣ ١ والآنَ هٰكذا قالَ الرَّبُّ
٢/٤٤ +١٤/٤١ خالِقُكَ يا يَعْقوب
٨/٤١ وجابِلُكَ يا إِسْرائيل:
مز ٩١ لا تَخَفْ فإِنِّي قدِ ٱفتَدَيتُكَ
ودَعَوتُكَ بِٱسمِكَ، إِنَّكَ لي.
٢ إِذا عَبَرتَ المِياهَ فإِنِّي مَعَكَ
أَوِ الأَنْهارَ فلا تَغمُرُكَ
١ قور ١٥/٣ وإِذا سِرتَ في النَّارِ فلا تَكتَوي
ولا يَلفَحُكَ اللَّهيب
٣ لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ
قُدُّوسُ إِسْرائيلَ مُخَلِّصُكَ

(٧) ليس الذي يجلب الشرّ على إسرائيل هو الله الذي يتغافل عن مصير إسرائيل، بل إسرائيل هو الأصم الأعمى، فإنه لا يدرك ما يحدث له ولا لماذا يحدث ذلك له. هذا القول النبوي يوازي التوجيهات التي أعطيها أشعيا عندما دعاه الله (راجع ٦/١٠+).

(١) قول خلاص، يوازي القول الوارد في ٤١/٨-٢٠. على إسرائيل ألّا يخاف (الآيتان ١ و ٥)، لأن اختياره القديم من قِبَل الرب هو علامة تحرّره القريب.

وقد جَعَلتُ مِصرَ فِديَةً عنكَ
وكوشَ وسَبَأَ بَدَلاً مِنكَ(٢) ١ مل ١٨/١+
٤ إذ قد صِرتَ كَريمًا في عَينَيَّ
ومَجيدًا فإِنِّي أُحبَبتُكَ
وأُسلِمُ أُناسًا بَدَلاً مِنكَ
وشُعوبًا بَدَلاً مِن نَفسِكَ.
٥ لا تَخَفْ فإِنِّي مَعَكَ ١٠/٨+
وسآتي بِنَسلِكَ مِنَ المَشرِق
وأَجمَعُكَ مِنَ المَغرِب.
٦ أَقولُ لِلشَّمالِ: هاتِ
ولِلجَنوبِ: لا تَمنَع.
هَلُمَّ بِبَنِيَّ مِن بَعيد
وبِبَناتي مِن أَقاصي الأَرض
٧ كُلَّ مَن يُدْعى بِٱسْمي
ومَن لِمَجْدي خَلَقتُه وجَبَلتُه وصَنَعتُه.

الربّ هو الإله الأوحد(٣)

٤١/٢١-٢٩ و ٤٤/٧-١١ ٤٢/١٨+
٨ أَخرِجِ الشَّعبَ الأَعْمى ولَه عَينان
والأَصَمَّ ولَه أُذُنان.
٩ لِتَجتَمِعْ كُلُّ الأُمَمِ جَميعًا
ولْتَحتَشِدِ الشُّعوب.
مَنِ الَّذي فيهم أَنبَأَ بِذٰلك
وأَسمَعَنا بالأَوائِل؟
فلْيُقَدِّموا شُهودَهم حتَّى يَكونوا على حَقّ
ولْيَسمَعْهمُ النَّاسُ ويَقولوا: هٰذا حَقّ.
١٠ أَنتُم شُهودي، يَقولُ الرَّبّ رسل ١/٨+
وعَبدِيَ الَّذي ٱختَرتُه ٤١/٨+
لِكَي تَعلَموا وتُؤمِنوا بي يو ١٥/١٦
وتَفهَموا أَنِّي أَنا هو يو ٨/٢٤ و ٢٨+
لم يُكَوَّنْ إِلٰهٌ قَبْلي ولا يَكونُ بَعْدي. اش ٤٤/٦+
١١ أَنا أَنا الرَّبُّ ولا مُخَلِّصَ غَيري. هو ١٣/٤
١٢ أَنا أَخبَرتُ وخَلَّصتُ وأَسمَعتُ تث ٣٢/٣٩ رسل ٤/١٢
لا غَريبَ فيكم
وأَنتُم شُهودي، يَقولُ الرَّبّ، وأَنا الله.
١٣ ومُنذُ اليَومِ أَنا هو ٤٢/٨+ تث ٣٢/٣٩
ولا مُنقِذَ مِن يَدي
أَفعَلُ ومَن يَرُدّ؟

على بابل

١٤ هٰكذا قالَ الرَّبُّ فاديكُم قُدُّوسُ إِسرائيل: ٤١/١٤+
لِأَجلِكم أَرسَلتُ حَمْلَةً على بابِل
وسأُهبِطُهم جَميعًا فيَهرُبون
حتَّى الكَلْدانِيِّينَ في سُفُنِ هُتافِهم.
١٥ أَنا الرَّبُّ قُدُّوسُكم اح ١٧/١١+ اش ٦/١٣
خالِقُ إِسرائيلَ ومَلِكُكم.

خوارق الخروج الجديد

٤٠/٣ خر ١٤/٢١ ٢٩
١٦ هٰكذا قالَ الرَّبُّ

(٢) كوش وسبأ (غير شَبا في جزيرة العرب) منطقتان في افريقيا، في جنوب مصر (راجع ٤٥/١٤). ليس في ذلك تلميح تاريخي واضح، بل إشارة إلى شعوب نائية (راجع الآية ٤). إن الرب هو سيد جميع الأمم المطلق، وتحرير إسرائيل القريب داخل في تدبيره الشامل.

(٣) مع ان إسرائيل أصمّ وأعمى عن أحداث تاريخه (راجع ٤٢/١٨+)، فهو، بهذا التاريخ نفسه، عبارة عن شاهد للرب على الأمم وآلهتها. ففي ذلك أيضًا برهان على التوحيد بإظهار عجز الآلهة الكذبة (راجع ٤١/٢١+).

الفاتِحُ في البَحرِ طَريقًا
وفي المِياهِ الطَّاغِيَةِ مَسْلَكًا
١٧ المُخرِجُ المَركَباتِ والخَيل
والعَسكَرَ وذَوي البأس
فيَضْجعونَ ولا يقومون
وخَمَدوا وكفَتيلَةٍ آنطَفَأُوا:
١٨ لا تَتَذَكَّروا الأَوائِل (١٧/٦٥، ٢ قور ١٧/٥، رؤ ٥/٢١)
ولا تتأَمَّلوا القَدائم[٤].
١٩ هاءَنَذا آتي بالجَديد
ولقَد نَبَتَ الآنَ أَفلا تَعرِفونَه؟
أَجعَلُ في البَرِّيَّةِ طَريقًا (١٦/١١+)
وفي القَفرِ أَنهارًا.
٢٠ يُمَجِّدُني وَحشُ البَرِّيَّة
بَناتُ آوى وبَناتُ النَّعام
لِأَنِّي أَجعَلُ مِياهًا في البَرِّيَّة (٣٥/٦-٧، خر ١٧/١-٧)
وأَنهارًا في القَفرِ لِأَسقِيَ شَعْبي، مُخْتاري
٢١ الشَّعبَ الَّذي جَبَلتُه لي (١ بط ٢/٩)
فهم يُحَدِّثونَ بِحَمْدي.

إسرائيل ناكر الجميل[٥]

٢٢ لٰكِنَّكَ لم تَدعُني يا يَعْقوب
وسَئِمتَني يا إِسْرائيل.
٢٣ لم تَأتِني بِحَمَلِ مُحرَقاتِكَ
ولم تُكرِمْني بِذَبائِحِكَ
وأَنا لم أَستَعبِدْكَ بِتَقدِمَة
ولا أَسأَمْتُكَ بِبَخور.
٢٤ لم تَشتَرِ لي بِالفِضَّةِ قَصَبَ طيبٍ[٦]
ولم تُروِني مِن شَحمِ ذَبائِحِكَ
بل أَنتَ آستَعبَدتَني بِخَطاياكَ
وأَسأَمتَني بِآثامِكَ.
٢٥ أَنا أَنا الماحي مَعاصِيَكَ لِأَجْلي
وخَطاياكَ لا أَذكُرُها.
٢٦ ذَكِّرْني فنَتَحاكَمَ مَعًا
وآحسُبْ أَنتَ لِكَي تُبَرَّرَ نَفسَكَ.
٢٧ أَبوكَ الأَوَّلُ خَطِئَ[٧] (تك ٣٦/٢٧، ار ٣/٩، هو ٤/١٢)
ووُسَطاؤُكَ عَصَوني[٨]
٢٨ فأَلحَقتُ العارَ بِرُؤَساءِ القُدْسِ
وأَسلَمتُ يَعْقوبَ إِلى التَّحْريم
وإِسْرائيلَ إِلى الشَّتائِم

بركة على إسرائيل

٤٤ ١ والآنَ آسمَعْ يا يَعْقوبُ عَبْدي (٤١/٨+)
ويا إِسْرائيلُ الَّذي آختَرتُه (٤٣/١)
٢ هٰكذا قالَ الرَّبُّ صانِعُكَ (٤٤/٢٤)

(٤) إن أعاجيب الماضي (من عبور البحر وتدمير جيوش فرعون ستفوقها العجائب العظيمة التي سيُجريها الله عند الخروج الجديد من مصر.

(٥) قول مضمونه التوبيخ، وهو استثنائي في أشعيا الثاني، فيه جناس بين كلمتي «سئم» و«استعبد». كان في إمكان الله أن يُسئم إسرائيل ويستعبده بفرائض العبادة، ولكن إسرائيل هو الذي استعبد وأسأم الله بخطاياه. غير ان الله سيغفر، إن اعترف إسرائيل بخطاياه (الآيتان ٢٥ - ٢٦).

(٦) قصب طيِّب الرائحة، مستَحبّ كعطر في الاستعمال الديني والدنيوي (حز ٢٧/١٩ ونش ٤/١٤).

(٧) لا شكّ ان الكلام يدور على يعقوب (راجع الآية ٢٢) وهو يُلام هنا على مواقفه، بحسب تقليد غير تقليد سفر التكوين وقد ورد في (١٢/٣ - ٤).

(٨) الكلام على الأنبياء (راجع، على سبيل المثل، ١ مل ١٣/١١ - ٣٢ و ١٩/٢ - ٤ والأنبياء الكذابين الذين سمع الشعب لهم).

وجابِلُكَ مِنَ البَطنِ والَّذي يُعينُكَ :
لا تَخَفْ يا يَعقوبُ عَبْدي
ويا يَشورونُ[1] الَّذي آختَرتُه
٣ فإِنِّي أُفيضُ المِياهَ على العَطْشان
والسُّيولَ على اليَبَس.
أُفيضُ روحي على ذُرِّيَّتِكَ
وبَرَكَتي على سُلالَتِكَ
٤ فيَنبُتونَ كما بَينَ العُشْب
كالصَّفْصافِ على مَجاري المِياه.
٥ هٰذا يَقولُ : أَنا لِلرَّبّ
وهٰذا يَتَسَمَّى بِآسمِ يَعْقوب
وهٰذا يَكتُبُ على يَدِه : لِلرَّبّ[2]
ويَتَلَقَّبُ بِآسمِ إِسْرائيل.

مز ١٠/٢٢ ؛ تث ١٥/٣٢ و ٥/٣٣ و ٢٦ ؛ يو ٣٨/٧-٣٩ ؛ ١/٤٢ ؛ ٢/١١+

لا إِلٰه إِلَّا الله

٦ هٰكذا قالَ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرائيل
وفاديه رَبُّ القُوَّات :
أَنا الأَوَّلُ وأَنا الآخِر
ولا إِلٰهَ غَيري.
٧ ومَن مِثْلي؟ فلْيُنادِ
ويُخبِرْ بِالأَمرِ ويَعرِضْه عَلَيَّ
مُنذُ أَنشأتُ شَعبًا عريقًا في القِدَم
وأَحْداثًا آتِيَة ، فلْيُخبِروه بِها.

٨/٤٢+ ؛ ٢١/٤١-٢٩+ ؛ ٨/٤٣-١٣ ؛ ١٤/٤١+ ؛ ١٢/٤٨ ؛ ٤/٤١ ؛ رؤ ٨/١ و ١٧ ؛ ٦/٢١ ؛ ١٣/٢٢ ؛ اش ٣٩/٣٢ ؛ دا ١٣/١٠+

٨ لا تَرْتاعوا ولا تَضطَرِبوا
أَلَم أُسمِعْكم مِن ذٰلكَ الوَقتِ وأُخبِرْكم؟
أَنتُم شُهودي ، فهَل مِن إِلٰهٍ غَيري؟
ما مِن صَخرٍ ولا عِلمَ لي بِه.

١٠/٤٣ و ١٢ ؛ ٢١/٤٥ ؛ تث ٤/٣٢ ؛ اش ١٠/١٧

عدم الأصنام[3]

ار ١/١٠-١٦ و ٢٦/٢-٢٨

٩ صُنَّاعُ التَّماثيلِ كُلُّهم باطِل ، ومُشتَهَياتُهم لا فائِدَةَ فيها ، وشُهودُها لا يُبصِرونَ ولا يَفهَمون فيَخزَون. ١٠ مَن الَّذي يُكَوِّنُ إِلٰهًا أَو يَسبِكُ تِمْثالاً لِغَيرِ فائِدة؟ ١١ إِنَّ جَميعَ أَتْباعِه يَخزَونَ لِأَنَّ الصُّنَّاعَ بَشَر. لِيَجتَمِعوا كُلُّهم ولْيَمثُلوا. إِنَّهم يَرْتاعونَ ويَخزَونَ جَميعًا. ١٢ الحَدَّادُ يَصنَعُ قَدومًا على الجَمْرِ ويُهَيِّئُها بِالمَطارِق ويَصوغُها بِقُوَّةِ ذِراعِه ، ثُمَّ يَجوع فلا تَبْقى لَه قُوَّة ، ولا يَشرَبُ ماءً وقد تَعِب. ١٣ وحَفَّارُ الخَشَبِ يَمُدُّ الخَيط ويَرسُمُ الصُّورَةَ بِالطَّبْشورة ويُسَوِّيها بِالمِنحَت ويَرسُمُها بِالبِرْكار ويَصنَعُها على شَكلِ إِنْسانٍ وجَمالِ بَشَرٍ لِتُقيمَ في البَيت. ١٤ قَطَعَ لَه أَرْزًا وأَخَذَ سِنديانةً وبُطمَةً تَرَكَها تَنمِيانِ لَه بَينَ أَشْجارِ الغاب ، وغَرَسَ صَنَوبَرةً فأَنْماها المَطَر. ١٥ ثُمَّ يَكونُ ذٰلكَ لِلإِنْسانِ وَقودًا يأخُذُ مِنه لِيَستَدفِئ ، أَو يوقِدُه لِكَي يَخبِزَ خُبزًا ، أَو يَعمَلُ مِنه إِلٰهًا يَرتَمي أَمامَه ويَصنَعُ مِنه تِمْثالاً ويَسجُدُ لَه. ١٦ يُحرِقُ نِصفَه بِالنَّار ، وعلى نِصفِه

حك ١١/١٣-١٩

(١) لا نعرف معرفة أكيدة معنى هذا الاسم الشعري المطلق على إسرائيل ، ولم يرد إلاَّ في تث ١٥/٣٢ و ٥/٣٣ و ٢٦ وفي سي ٢٥/٣٧.

(٢) معناه الانتماء إلى الرب ، كما ان اسم الوحش يدل على أتباعه في رؤ ١٦/١٣ - ١٧ + ، أو كوشوم العبادات الهلينية. إشارة إلى المهتدين إلى دين الرب والمنضمّين إلى يعقوب إسرائيل. في ١٦/٤٩ ينقش الرب صهيون في راحتي يديه لئلاَّ ينساها.

(٣) إن هذا الهجاء الموجّه إلى صانعي الأصنام ، حيث لا يُذكر لا الرب ولا إسرائيل ، قد يكون إضافة من يد الذي كتب ٦/٤٢ - ٧.

يَشْوي لَحْمًا، ثُمَّ يأْكُلُ ما شُوِيَ ويَشْبَعُ ويَستَدفِئُ ويَقول: «آه! قدِ ٱستَدفَأْتُ ورَأَيتُ نارًا». [١٧] ويَصنَعُ بَقِيَّتَه إِلٰهًا تِمْثالاً يَسجُدُ لَه ويَرتَمي فيُصَلِّي إِلَيه ويقول: «أَنقِذْني، فإِنَّما أَنتَ إِلٰهي»[(٤)].

[١٨] لا يَعلَمونَ ولا يَفهَمون، لِأَنَّه قد غُشِّيَ على عُيونِهم لِئَلاَّ يُبصِروا وعلى قُلوبِهم لِئَلاَّ يَفهَموا. [١٩] لا يَرجِعُ إِلى قَلبِه، ولا عِلمَ لَه ولا فَهْمَ لِيَقول: «إِنِّي قد أَحرَقتُ نِصفَه بِالنَّار، وخَبَزتُ خُبزًا على جَمرِه وشَوَيتُ لَحمًا وأَكَلتُ، أَفأَصنَعُ مِن بَقِيَّتِه قَبيحةً؟ أَفأَسجُدُ لِقِطْعَةِ خَشَب؟» [٢٠] إِنَّه يَتَعَلَّقُ بِالرَّماد، فقَد أَزاغَه قَلبُه المَغْرور، فلا يُنقِذُ نَفْسَه ولا يَقول: «أَما في يَميني كَذِب؟».

الأمانة للرب[(٥)]

[٢١] أُذكُرْ هٰذه يا يَعْقوب — ٤٦/٨؛ ٤١/١٨
ويا إِسْرائيلُ، فإِنَّكَ عَبْدي.
قد جَبَلْتُكَ فأَنتَ عَبْدي — ٤٩/١٤، ١٦
يا إِسْرائيلُ، لن أَنْساكَ.
[٢٢] مَحَوتُ كالسَّحابِ مَعاصِيَكَ
وكالغَمامِ خَطاياكَ.
إِرجِعْ إِلَيَّ فقَدِ ٱفتَدَيتُكَ.
[٢٣] إِهتِفي أَيَّتُها السَّمٰوات
لِأَنَّ الرَّبَّ قد فَعَل.
أُصرُخي يا أَعْماقَ الأَرض
إِندَفِعي بِالهُتافِ أَيَّتُها الجِبال
والغاباتُ وكُلُّ شَجَرٍ فيها
لِأَنَّ الرَّبَّ قدِ ٱفتَدى يَعْقوب
وتَمَجَّدَ بِإِسْرائيل.

الله خالق العالم وسيد التاريخ[(٦)]

[٢٤] هٰكذا قالَ الرَّبُّ فادِيكَ — ٤٤/٢
وجابِلُكَ مِنَ البَطْن:
أَنا الرَّبُّ صانِعُ كُلِّ شَيء
ناشِرُ السَّمٰواتِ وَحْدي
وباسِطُ الأَرضِ: فمَن كانَ معي؟
[٢٥] مُبطِلُ آياتِ الضَّارِبينَ بِالفَأل — ١ قور ١/٢٠
ومُحَمِّقُ العَرَّافين
ورادُّ الحُكَماءِ إِلى الوَراء
ومُحَوِّلُ عِلمِهم إِلى غَباوة
[٢٦] مُؤَيِّدُ كَلامِ عَبدِه
ومُتَمِّمُ مَقاصِدِ رُسُلِه
القائِلُ لِأُورَشَليم: «ستُعمَرين»
ولِمُدُنِ يَهوذا: «ستُبنَين
وأَنا أُقيمُ المُتَهَدِّمَ مِنها»
[٢٧] القائِلُ لِلْهاوِيَة: «إِنشَفي — ٤٢/١٥
أَنا أُجَفِّفُ أَنْهارَكِ»
[٢٨] القائِلُ لِقورَش: «أَنتَ راعِيَّ
مُتَمِّمُ كُلِّ ما أَشاء»

(٤) بالإضافة إلى حك ١٣/١١ ت، هناك نص يوازيه عند هوراسيوس (الهجائيات ١، ٨/١ ت)

(٥) ترتبط الآيات ٢١ – ٢٣ بـ٤٤/١ – ٨ متخطية ٤٤/٩ – ٢٠. قد تكون الآية ٢٣ خاتمة المقطع الذي يبتدئ بـ٤٢/١٠.

(٦) استئناف موضوع القدرة الإلهية التي ستظهر خاصة في إعادة بناء أورشليم وفي دور قورش المسمّى صراحة أول مرة في الآية ٢٨ (راجع ٤١/١ – ٥ والذي سيوجّه إليه القول النبوي الوارد في ٤٥/١ – ٧.

والقائِلُ لِأُورَشَليم : «ستُبنَين»
ولِلهَيكَل : «ستُؤَسَّس»

قورش أداة في يد الله(١)

٤١/١-٥

٤٥ ١هٰكذا قالَ الرَّبُّ لِمَسيحِه :
لِقُورُش الَّذي أَخَذتُ بِيَمينِه
لِأُخضِعَ الأُمَمَ بَينَ يَدَيه
وأُحُلَّ أَحقاءَ المُلوك
لِأَفتَحَ أَمامَه المَصاريع
ولا تُغلَقَ الأَبواب.
٢ إِنِّي أَسيرُ قُدَّامَكَ (٤٠/٤)
فأُقَوِّمُ المُعوَجّ
وأُحَطِّمُ مَصاريعَ النُّحاس
وأُكَسِّرُ مَغاليقَ الحَديد (مز ١٠٧/١٦)
٣ وأُعطيكَ كُنوزَ الظُّلمَةِ ودَفائِنَ المَخابِئ
لِتَعلَمَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ
الَّذي دَعاكَ بِاسمِكَ ، إِلٰهُ إِسرائيل.
٤ لِأَجلِ عَبْدي يَعقوب (٤١/٨+)
وإِسرائيلَ مُختاري
دَعَوتُكَ بِاسمِكَ ولَقَّبتُكَ
وأَنتَ لم تَعرِفْني.

٥ أَنا الرَّبُّ ولَيسَ مِن رَبٍّ آخَر (٢ صم ٧/٢٢؛ اش ٤٠/٢٥؛ ٤٤/٦+)
لَيسَ مِن دوني إِلٰه.
شَدَدتُكَ بِزُنَّار
وأَنتَ لم تَعرِفْني
٦ لِكَي يَعلَموا مِن مَشرِقِ الشَّمسِ ومِن مَغرِبِها
أَنَّه لَيسَ غَيري
أَنا الرَّبُّ ولَيسَ مِن رَبٍّ آخَر.
٧ أَنا مُبدِعُ النُّورِ وخالِقُ الظَّلام (عا ٤/١٣ و ٣/٦؛ اي ٢/١٠؛ سي ١١/١٤)
وصانِعُ الهَناءِ وخالِقُ الشَّقاء
أَنا الرَّبُّ صانِعُ هٰذه كُلِّها.

دعاء(٢)

٨ أَقطُري أَيَّتُها السَّمٰواتُ مِن فَوق (مز ٨٥/١١-١٢؛ تث ٣٢/٢؛ ٥١/٥؛ ٥٦/١؛ ٦١/١١)
ولْتُمطِرِ الغُيومُ البِرّ
لِتَنفَتِحِ الأَرضُ ولْيُبرِعِمِ الخَلاص
ولْيَنبُتِ البِرُّ أَيضًا(٣).
أَنا الرَّبُّ خَلَقتُ ذٰلك.

سلطان الرّبّ المطلق

٩ وَيلٌ لِمَن يُخاصِمُ جابِلَه (٢٩/١٦+؛ روم ٩/٢٠)
وهو خَزَفَةٌ مِن خَزَفِ الأَرض.

(١) هذا قول نبوي مَلَكي لتنصيب الملك ، كالأقوال الواردة في مز ٢ و ١١٠ : يُسمَّى قورش «باسمه» (الآيات ٣ و ٤ وراجع ٤١/٢٥ +) ، ويحصل على لقب «مشيح الرب» الذي كان مقصورًا على ملوك إسرائيل فأصبح لقب الملك المخلّص المنتظر. والغريب ان هذا اللقب يُطلق هنا على ملك غير يهودي لا يعرف الرب (الآيات ٤ - ٥). هذا القول النبوي يوازي نصًّا بابليًّا ، «أسطوانة قورش» ، حيث سمّى مردوك ، وهو إله غير فارسي ، «اسم قورش ودعاه إلى السيطرة على الأرض كلها». حُرِّر هذا النص كما حُرِّر نص أشعيا الثاني في أثناء زحف قورش الظافر في السنة ٥٣٨.

(٢) تقصد هذه الصلاة أولاً التحرير و «البرّ» اللذين سيأتي بهما قورش عن قريب ، ولكنهما من عند الرب (راجع ٤١/٢ +).

(٣) سبق لأشعيا الأول أن شبّه الملك المشيحي بـ«نَبْت» خارج من أصل داود (٤/٢ و٦/١٣ و١١/١ وراجع ار ٢٣/٥ = ٣٣/١٥). في زك ٣/٨ ، تصبح كلمة «نَبْت» لقبًا مشيحيًا.

أَيَقولُ الطِّينُ لِجابِلِه : «ماذا تَصنَع
أَو عَمَلُكَ لَيسَ لَه يَدان؟» (٤)
١٠ وَيلٌ لِمَن يَقولُ لِأَبٍ : «ماذا تَلِد؟»
ولِآمرَأَةٍ : «ماذا تَضَعين؟»
١١ هٰكذا قالَ الرَّبّ
قُدُّوسُ إِسْرائيلَ وجابِلُه :
إِسأَلوني عَمَّا سَيَأتي
أَمَّا بَنِيَّ وعَمَلُ يَدَيَّ
أَفتُراكم توصونَني في أَمرِهم؟
١٢ أَنا صَنَعتُ الأَرضَ
وخَلَقتُ البَشَرَ علَيها.
يَدايَ بَسَطَتا السَّمٰوات
وأَنا أَمَرتُ جَميعَ قُوَّاتِها.
١٣ أَنا أَقَمتُه (٥) لِلبِرّ
وسأُقَوِّمُ جَميعَ طُرُقِه
هو يَبْني مَدينَتي ويُطلِقُ مَجلُوِّيَّ
بِلا ثَمَنٍ ولا رَشوَة، قالَ رَبُّ القُوَّات.

توبة الأمم الوثنية (٦)

١٤ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
سَعيُ مِصرَ وتِجارَةُ كوش
وأَهلُ سَبَأَ الطِّوالُ القامة
يَعبُرونَ إِلَيكَ ويَكونونَ لَكَ.
يَسيرونَ وَراءَك ويَعبُرونَ بالقُيود
ويَرتَمونَ أَمامَكَ ويَتَضَرَّعونَ إِلَيكَ
قائِلين : إِنَّما اللهُ فيكَ
ولَيسَ مِن إِلٰهٍ آخَر، والآلِهَةُ عَدَم.
١٥ إِنَّكَ لَإِلٰهٌ مُحتَجِب
يا إِلٰهَ إِسْرائيلَ المُخَلِّص (٧).
١٦ لقد خَزُوا وخَجِلوا كُلُّهم مَعًا
ذَهَبَ صُنَّاعُ الأَصْنامِ بِالخَجَل.
١٧ أَمَّا إِسْرائيلُ فيُخَلَّصُ بِالرَّبِّ خَلاصًا أَبَدِيًّا
إِنَّكم لا تَخزَونَ ولا تَخجَلون
إِلى أَبَدِ الدُّهور
١٨ لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ خالِقُ السَّمٰوات
هو اللهُ جابِلُ الأَرضِ وصانِعُها
الَّذي أَقَرَّها ولم يَخلُقْها خَواءً
بل جَبَلَها لِلسُّكْنى :
إِنِّي أَنا الرَّبُّ ولَيسَ مِن رَبٍّ آخَر.
١٩ لم أَتَكَلَّمْ في الخُفْيَة
في مَكانٍ مُظلِمٍ مِنَ الأَرض
ولم أَقُلْ لِذُرِّيَّةِ يَعْقوب :

١ مل ١٠/١+

يو ١٨/٢٠
رسل ٢٦/٢٦
تث ٣٠/١١–١٤

(٤) قد يكون معناه : «غير كامل» أو «غير مفيد». لقد اقتبس القديس بولس (روم ٩/٢٠) التشبيه بالخزّاف المستوحى من اش ٢٩/١٦ (راجع ار ١٨/١ – ١٢ و١٩/١ – ١١).

(٥) لا يزال الكلام يدور على قورش (راجع ٤١/٢).

(٦) إن الشمولية، التي ترى في المستقبل تجمّع جميع الأمم حول أورشليم لعبادة إله إسرائيل، قد ورد ذكرها أيضًا في اش ٢/٢ – ٤ (= مي ٤/١ – ٣) وار ١٢/١٥ – ١٦ و١٦/١٩ – ٢١ وصف ٣/٩ – ١٠). هي من أهم مواضيع كتاب التعزية (اش ٤٢/١ – ٤ و٦ و٤٥/١٤ – ١٦ و٢٠ – ٢٥ و٤٩/٦ و٥٥/٣ – ٥ وراجع ٦٠). وسيعبّر عنه بعد الجلاء أيضًا (زك ٢/١٥ و٨/٢٠ – ٢٣ و١٤/٩ و١٦ وراجع أيضًا مز ٨٧ وسفر يونان).

(٧) هذه آية منفردة يُستخلَص منها درس لاهوتي : لم يعد الرب يعمل مباشرةً في التاريخ كما فعل في الماضي، بل إنه يستتر وراء أدواته (قورش)، ولكنه يبقى لشعبه ذلك المخلِّص الذي تظهر قدرته من عمله الخلاّق (الآيتان ١٨ – ١٩).

إلتَمِسوني في الخَواء
أَنا الرَّبُّ المُتَكَلِّمُ بِالبِرّ
المُخبِرُ بِالإستِقامة.

الله سيّد الكون بأسره(٨)

٢٠ إجتَمِعوا وهَلُمُّوا وتَقَدَّموا جَميعًا
يا أَيُّها النَّاجونَ مِنَ الأُمَم
لا عِلمَ لِلَّذينَ يَحمِلونَ تِمْثالَهُمُ الخَشَبِيَّ
ويُصَلُّونَ لِإِلٰهٍ لا يُخَلِّص.
٢١ أَخبِروا وقَدِّموا بَراهينَكم
ولْيَتَشاوَروا مَعًا.
مَنِ الَّذي أَسمَعَ بِهٰذه مِنَ القَديم — ٤٣/٩-١٢
وأَخبَرَ بِها مِن ذٰلكَ الزَّمان؟ — ٤١/٢٢، ٤٨/٥
أَلَستُ أَنا الرَّبّ؟ — مز ١٨/٣٢
فإِنَّه لَيسَ مِن رَبٍّ آخَر، لا إِلٰهَ غَيري — اش ٤٤/٨
إِلٰهٌ بارٌّ مُخَلِّص، لَيسَ سِوايَ.
٢٢ تَوَجَّهوا إِلَيَّ فتَخلُصوا
يا جَميعَ أَقاصي الأَرض
فإِنِّي أَنا اللهُ ولَيسَ مِن إِلٰهٍ آخر.
٢٣ بِذاتي أَقسَمتُ ومِن فَمي خَرَجَ البِرّ
كَلِمَةٌ لا رُجوعَ عنها
ستَجثو لي كُلُّ رُكبَة — روم ١٤/١١
ويُقسِمُ بي كُلُّ لِسان — فل ٢/١٠-١١
٢٤ سيَقولونَ فِيَّ: بِالرَّبِّ وَحدَه البِرُّ والقُوَّة
وإِلَيه يَأتي جَميعُ الَّذينَ غَضِبوا علَيه فيَخزَون. — ٤١/١١
٢٥ بِالرَّبِّ تَتَبَرَّرُ وتَفتَخِر
كُلُّ ذُرِّيَّةِ إِسرائيل

سقوط بابل(١)

٤٦ ١ قد رَكَعَ بالٌ وٱنحَنى نَبو — ار ٥٠/٢
وصارَت أَصنامُهم على حَيَواناتٍ وبَهائِم.
إِنَّ مَحْمولاتِكمُ الَّتي تُقِلُّونَها
هي لَها حِملٌ مُنهِك
٢ إِنحَنَت ورَكَعَت جَميعًا
ولم تَستَطِعْ أَن تُنَجِّيَ الحِمْل
هي أَنفُسُها ذَهَبَت إِلى الأَسْر.
٣ إِسمَعوا لي يا بَيتَ يَعقوب — ٦٣/٩
ويا بَقِيَّةَ بَيتِ إِسْرائيل — خر ١٩/٤، مز ٢٢/١١
الَّذينَ أُقِلُّوا مِنَ البَطْنِ
وحُمِلوا مِنَ الرَّحِم(٢).
٤ إِلى شَيخوخَتِكم أَنا أَنا
وإِلى مَشيبِكم أَحتَمِلُكم
أَنا صَنَعتُكم فأَنا أَحمِلُكم
أَنا أَحتَمِلُكم وأُنَجِّيكم.
٥ بِمَن تُشَبِّهونَني وتُعادِلونَني(٣) — ٤٤/٧
وبِمَن تُقارِنونَني فنَتَشابَه؟

(٨) إن المناظرة للردّ على الآلهة الوثنية، التي سبق أن وجدناها في أشعيا الثاني (راجع ٤٠/١٢ - ٣١+)، تبلغ هنا شمولية لم يعبَّر عنها بهذا الوضوح في النصوص السابقة (راجع الآية ١٤).

(١) يتوقّع النبي استيلاء قورش على بابل. فالآلهة الأشورية البابلية سوف تحطَّم: بال وهو إله السماء ونبو وهو إله الحكمة. وسيهرب سكان بابل مع آلهتهم، أي مع الأصنام التي تمثّلهم.

(٢) خلافًا للوثنيين الذين «يحملون» آلهتهم في هربهم، فإن الرب هو الذي «يحمل» إسرائيل منذ نشأته.

(٣) إن التناقض بين الآلهة البابلية المنهزمة والرب إله إسرائيل المنتصر يحمل النبي يعود إلى برهان قدرة الله الحقيقي التي لا نظير لها (راجع ٤٤/٧ و٤١/٢١ - ٢٩ و٤٢/٨ و٤٣/٨ - ١٣).

٦ يُفرِغونَ الذَّهَبَ مِنَ الكيس
وبَزِنونَ الفِضَّةَ بالميزان
وبَستأجِرونَ صائغًا فيَصنَعُ إِلهًا ٢٠/٤٠
فيَسجُدونَ له ويَرتَمون أَمامَه.
٧ يَحمِلونَه على الكَتِف
ويُقِلُّونَه ويَجعَلونَه مَكانَه
فيَنتَصِبُ لا يَبرَحُ مِن مَكانِه
بل يَصرُخُ إِلَيه صارِخٌ فلا يُجيب
ولا يُخَلِّصُه مِن ضيقِه.
٨ أُذكُروا ذٰلك وكونوا رِجالاً ٢١/٤٤
وتأَمَّلوا بِقُلوبِكم أَيُّها العُصاة.
٩ أُذكُروا الأَوائِلَ مُنذُ الأَزَل
فإِنِّي أَنا اللهُ ولَيسَ مِن إِلهٍ آخَر
أَنا اللهُ ولَيسَ مِن إِلهٍ مِثْلي.
١٠ أَنا المُخبِرُ مُنذُ البَدءِ بما سيَأتي +٢١/٤٥
ومِنَ القَديمِ بما لم يَكُنْ ٢٦/٤١–٢٧ مز ٣٣/١١ اف ١/١١
قائلاً: إِنَّ تَدْبيري يُحَقَّق اش ٤١/٢ و ٥
وإِنِّي أَصنَعُ كُلَّ ما أَشاء. ١٣/٤٥
١١ أَدْعو مِنَ المَشرِقِ كاسِرًا(٤)
ومِنَ الأَرضِ البَعيدةِ رَجُلَ تَدْبيري.
قد قُلتُ وسأُتِمّ
ورَسَمتُ وسأَفعَل.
١٢ إِسمَعوا لي يا قُساةَ القُلوب
البَعيدينَ عنِ البِرّ

١٣ قَرَّبتُ بِرِّي فلا يَبعُد
وخَلاصي فلا يُبطِئ
وسأَجعَلُ في صِهْيونَ الخَلاص
ولإِسْرائيلَ يَكونُ فَخْري.

نحيب على بابل(١)

٤٧ ١ إِنزِلي وٱقعُدي على التُّراب
أَيَّتُها البِكرُ بِنتُ بابِل(٢)
أُقعُدي على الأَرضِ
فإِنَّه لا عَرشَ لَكِ يا بِنتَ الكَلْدانِيِّينَ
ولا تُدْعَينَ مِن بَعدُ ناعِمَةً مُترَفَة.
٢ خُذي الرَّحى وٱطحَني الدَّقيق
إِكشِفي نِقابَكِ وشَمِّري الذَّيل
وٱكشِفي عنِ السَّاقِ وٱعبُري الأَنْهار.
٣ ستَنكَشِفُ عَورَتُكِ ويَظهَرُ عارُكِ هو ٢/٥+
إِنِّي أَنتَقِمُ ولا يَمنَعُني أَحَد.
٤ إِنَّ فادِينا هو رَبُّ القُوَّات +١٤/٤١
وٱسمُه قُدُّوسُ إِسْرائيل.
٥ أُقعُدي صامِتَةً وٱدخُلي في الظَّلام
يا بِنتَ الكَلْدانِيِّين
فإِنَّكِ لا تُدعَينَ سَيِّدَةَ المَمالِكِ مِن بَعدُ.
٦ قد غَضِبتُ على شَعْبي وأَلحَقتُ العارَ بِميراثي ٦/١٠ زك ١/٤٥
وأَسلَمتُهم إِلى يَدَيكِ
فلَم تَصنَعي إِلَيهم رَحمَةً

(٤) قورش الذي ينقض على أعدائه كالطير الجارح. ليس اللفظ تحقيرًا.

(١) هذه القصيدة هي قصيدة رثاء وزنها غير متناسق. ليس عند أشعيا الثاني إلاّ هذا المثل للأقوال النبويّة على الأمم والتي ترد عند سائر الأنبياء. يذكّرنا إنشاؤها بإنذارات العقاب لأورشليم.

(٢) «البكر بنت بابل»: عبارة كثيرًا ما ترد للدلالة على مدينة أو أرض مجسَّدة (راجع ٣٧/٢٢ و ٢ مل ١٩/٢١ ومرا ٢/١٣ (صهيون) واش ٢٣/١٢ (صيدون) وار ٤٦/١١ (مصر) ومرا ١/١٥ (يهوذا) وار ١٤/١٧) («شعبي»).

بل ثَقَّلتِ على الشَّيخِ نيرَكِ جدًّا
٧ وقُلتِ : «لِلأَبَدِ أَكونُ سَيِّدَةً»
فما وَعَيتِ هٰذه في قَلبِكِ ولا ذَكَرتِ عاقِبَتَها. (نش ٣٢/٢٨–٢٩)
٨ فآسمَعي الآنَ هٰذا أَيَّتُها المُتَنَعِّمَة
السَّاكِنَةُ في أَمانٍ ، القائِلَةُ في قَلبِها : (رؤ ١٨/٧–٨، صف ٢/١٥)
«أَنا ولَيسَ غَيري[٣] ، لن أَبْقى أَرمَلَة
ولن أَعرِفَ الثُّكلَ».
٩ سيَأتي علَيكِ كِلا الأَمرَينِ بَغتَةً
في يَومٍ واحِدٍ الثُّكلُ والإِرْمال
فيَنقَضَّانِ علَيكِ بِشِدَّتِهِما
بِالرَّغمِ مِن أَنْواعِ سِحرِكِ
وقُوَّةِ رُقاكِ الكَثيرة .
١٠ قد وَثِقتِ بِخُبثِكِ
وقُلتِ : «لا يَراني أَحَد».
حِكمَتُكِ وعِلمُكِ هُما أَزاغاكِ
فقُلتِ في قَلبِكِ : «أَنا ولَيسَ غَيري».
١١ فسيَأتي علَيكِ شَرٌّ
لا تَعلَمينَ كيفَ تَتَدارَكينَه
وتَنزِلُ علَيكِ كارِثَةٌ
لا تَستَطيعينَ تَجَنُّبَها
ويَأتي علَيكِ بَغتَةً هَلاكٌ لا تَعرِفينَ بِه .
١٢ أُمكُثي على رُقاكِ وأَنْواعِ سِحرِكِ (رؤ ١٨/٢٣)
الَّذي تَعِبتِ لِأَجلِه مُنذُ صِباكِ
عَساكِ أَن تَستَفيدي
وعَساكِ أَن تَصيري ذاتَ رُعْب .
١٣ قد أَعيَيتِ مِن كَثرَةِ مَشوراتِكِ
فَلْيَقِفِ المُنَجِّمونَ النَّاظِرونَ في الكَواكِب
المُعَرِّفونَ عن رُؤُوسِ الشُّهور
ولْيُخَلِّصوكِ مِمَّا هو آتٍ علَيكِ .
١٤ إِنَّهم سيَصيرونَ كالقَشّ
فتُحرِقُهمُ النَّار
ولا يُنقِذونَ أَنفُسَهم مِن يَدِ اللَّهيب
ولا تَبْقى جَمرَةٌ يُستَدفَأُ علَيها
ولا نارٌ يُقعَدُ أَمامَها
١٥ هٰذا مَصيرُ كُلِّ ما تَعِبتِ لِأَجلِه .
إِنَّ سَحَرَتَكِ الَّذينَ هم مُنذُ صِباكِ
تَشَرَّدوا كُلٌّ مِنهم إِلى ناحِيَتِه
ولَيسَ مَن يُخَلِّصُكِ .

لقد أَنبأَ الرب بكل ذلك[١]

٤٨ ١ إِسمَعوا هٰذا يا بَيتَ يَعْقوب
المَدعُوِّينَ بِآسمِ إِسْرائيل
الخارِجينَ مِن مِياهِ يَهوذا[٢]
المُقسِمينَ بِآسمِ الرَّبّ (ار ٥/٢)
الذَّاكِرينَ إِلٰهَ إِسْرائيل (عا ٥/٢١)
بِغَيرِ حَقٍّ ولا بِرّ .
٢ وقد دَعَوا أَنفُسَهم مِن مَدينَةِ القُدْس
وآعتَمَدوا على إِلٰهِ إِسْرائيلَ
الَّذي آسمُه رَبُّ القُوَّات .

(٣) يبدو أن بابل تريد أن تساوي الرب (راجع ٤٢/٨ و٤٥/١٤ و٤٦/٩). فلذلك ستعاقب على كبريائها.

(١) كان الله قد أنبأ شعبه القليل التصديق والمتمرّد «بالأوائل» قبل حدوثها بكثير (الآية ٣)، أي بأحداث تاريخ الخلاص الماضية. أمّا الآن فإنه يُنبئه «بالمُحدثات» (الآية ٦)، أي بالتحرير الذي ينجزه لإكرام اسمه. نستغرب لهجة هذا القول القاسية في كتاب التعزية.

(٢) استعارة غامضة.

٣ أَخبَرتُ بِالأَوائِلِ مُنذُ ذٰلكَ الزَّمان
مِن فَمي خَرَجَت وأَسمَعتُ بِها.
بَغتَةً عَمِلتُ فحَدَثَت.
٤ لِعِلْمي بِأَنَّكَ قاسٍ(٣) (خر ٩/٣٢+)
ورَقَبَتُكَ عِرقٌ مِن حَديد
وجَبهَتُكَ مِن نُحاس
٥ أَخبَرتُكَ بِهٰذه مُنذُ ذٰلكَ الزَّمان
ومِن قَبلِ أَن تَحدُثَ أَسمَعتُكَ إِيَّاها (٩/٤٢)
لِئَلاَّ تَقول: «صَنَمي صَنَعَها
ومَنْحوتي ومَسْبوكي أَمَرَ بِها».
٦ قد سَمِعتَ فرَأَيتَها كُلَّها
وأَنتُم أَفَلا تُخبِرونَ بِها؟
أَسمَعتُكَ بِمُحدَثاتٍ مُنذُ الآن
وبِمَكْنوناتٍ لم تَعرِفْها.
٧ الآنَ خُلِقَت لا مِن ذٰلكَ الزَّمان
وقَبلَ اليَومِ لم تَسمَعْ بِها
لِئَلاَّ تَقول: «هاءَنَذا قد عَرَفتُها».
٨ لم تَسمَعْ ولم تَعرِفْ
ومُنذُ ذٰلكَ الزَّمانِ لم تَنفَتِحْ أُذُنُكَ
فإِنِّي عَلِمتُ أَنَّكَ تَغدُرُ غَدْرًا
ومِنَ البَطنِ سُمِّيتَ عاصِيًا.
٩ أَمَّا أَنا فلأَجْلِ آسْمي أُؤَخِّرُ غَضَبي
ولأَجلِ حَمْدي أُمسِكُ عنكَ
لِئَلاَّ أَستَأصِلَكَ.
١٠ ها قد مَحَّصتُكَ لا لِلفِضَّة
وآمتَحَنتُكَ في بوتَقَةِ العَناء.
١١ مِن أَجْلي مِن أَجْلي عَمِلتُ فكَيفَ أُدَنَّس؟ (حز ٢٢/٣٦ – ٨/٤٢)
وكَرامَتي لا أُعْطيها لِغَيري.

الرب اختار قورش

١٢ إِسمَعْ لي يا يَعْقوب
ويا إِسْرائيلُ الَّذي دَعَوتُه (٦/٤٤+)
أَنا هو، أَنا الأَوَّلُ وأَنا الآخِر.
١٣ يَدي أَسَّسَتِ الأَرض
ويَميني بَسَطَتِ السَّمٰوات.
أَدْعوهُنَّ فيَقِفنَ جَميعًا. (روم ١٧/٤)
١٤ إِجتَمِعوا كُلُّكم وآسمَعوا
مَن مِنهم أَخبَرَ بِهٰذه؟
إِنَّ الَّذي أَحبَّه الرَّبّ
هو يَقْضي مَشيئَتَه على بابِل
وذِراعُه هي الَّتي تَكونُ على الكَلْدانِيِّين.
١٥ أَنا أَنا تَكَلَّمتُ ودَعَوتُه
وأَتَيتُ بِه، وسيَنجَحُ طَريقُه.

مصير إسرائيل

١٦ تَقَدَّموا إِلَيَّ وآسمَعوا هٰذه(٤): (١٩/٤٥)

(٣) كثيرًا ما يرد موضوع تصلّب إسرائيل عند الأنبياء وفي الأسفار التاريخية. لقد «قسّى إسرائيل رقابه» (خر ٩/٣٢ وتث ١٣/٩ و٢ مل ١٤/١٧ وار ٢٦/٧ الخ)، وثقّل أذنيه وأغمض عينيه (اش ٩/٦ - ١٠ و١٩/٤٢ - ٢٠ و٨/٤٣) فرفض عبادة الله وحطّم نير شريعته (ار ٢٠/٢ و٥/٥). فعوقب ووجب عليه أن يحني رقبته تحت نير شعب غريب (تث ٤٨/٢٨ وراجع ار ٨/٢٧ و١١ و٢٨ و٨/٣٠ واش ٣/٩ و٢٧/١٠). ولكن الرب لم ينبذ شعبه (الآيات ٩ - ١١)، وسيتصر وحي خلاصه على عمى المتمرّدين (٧/٤٢ و١٦ و٨/٤٣ - ١٢).

(٤) يبدو ان النبي هو الذي يتكلّم ليقول قولاً جديدًا (الآيات ١٧ - ١٩)، وهو تأمّل في ما يكون مصير إسرائيل لو كان أمينًا. والمواعد هي التي وعد الرب بها إبراهيم (تك ١٦/١٣ و٥/١٥ + و٦/١٧ ت و١٧/٢٢) والتي كرّرت في

إِنِّي مِنَ البَدءِ لم أَتكَلَّمْ في خُفيَة.
أَنا مِن قَبلِ أَن يَحدُثَ الأَمرُ كنتُ هُناك
والآنَ أَرسَلَني السَّيِّدُ الرَّبُّ هو وروحُه.
[17] هٰكذا قالَ الرَّبُّ فاديكَ
قُدُّوسُ إِسْرائيل:
أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ الَّذي يُعَلِّمُكَ ما يَنفَع
ويَهْديكَ الطَّريقَ الَّذي تَسيرُ فيه.
[18] لَيتَكَ أَصغَيتَ إِلى وَصايايَ
فكانَ سَلامُكَ كالنَّهرِ
وبِرُّكَ كأَمْواجِ البَحْر
[19] وكانَت ذُرِّيَّتُكَ كالرَّمْل
وسُلالَةُ أَحْشائِكَ كحَصاه
فلم يَنقَرِضْ ولم يَبِدِ ٱسمُه مِن أَمامي.

نهاية الجلاء[5]

[20] أُخرُجوا مِن بابِل
أُهرُبوا مِنَ الكَلْدانِيِّينَ
بِصَوتِ الهُتافِ أَخبِروا بِهٰذا ونادوا بِه
أَذيعوه إِلى أَقاصي الأَرض.
قولوا: قدِ ٱفتَدى الرَّبُّ عَبدَه يَعْقوب.
[21] ولم يَعطَشوا في القِفارِ الَّتي سَيَّرَهم فيها
بل فَجَّرَ لَهمُ المِياهَ مِنَ الصَّخْرِ
شَقَّ الصَّخرَ ففاضَتِ المِياه
[22] لا سَلامَ لِلأَشْرار، يَقولُ الرَّبّ.

النشيد الثاني للعبد[1]

٤٩ [1] إِسمَعي لي أَيَّتُها الجُزُر
وأَصْغي أَيَّتُها الشُّعوبُ البَعيدة:
إِنَّ الرَّبَّ دَعاني مِنَ البَطْن
وذَكَرَ ٱسْمي مِن أَحْشاءِ أُمِّي[2]
[2] وجَعَلَ فَمي كَسَيفٍ ماضٍ
وفي ظِلِّ يَدِه خَبَّأَني
وجَعَلَني سَهمًا مُحَدَّدًا
وفي جَعبَتِه سَتَرَني
[3] وقالَ لي: «أَنتَ عَبْدي يا إِسْرائيل
فإِنِّي بِكَ أَتَمَجَّد».
[4] فقُلتُ: «إِنِّي باطِلاً تَعِبتُ
وسُدًى وعَبَثًا أَتلَفتُ قُوَّتي».
إِلَّا أَنَّ حَقِّي عِندَ الرَّبّ
وأَجْري عِندَ إِلٰهي.
[5] والآنَ قالَ الرَّبُّ
الَّذي جَبَلَني مِنَ البَطنِ عَبدًا لَه

صفحات الكتاب المقدس، ولا سيّما في سفر تثنية الاشتراع وأقوال الأنبياء (راجع ١ مل ٤/٢٠ وهو ٢/١).

(٥) حان يوم التحرّر. ونشيد الظفر هذا هو خاتمة المجموعة كلها (٤٧ – ٤٨).

(١) لا يتّفق جميع المفسّرين على تقطيع هذا النشيد. فمنهم من يختمه في الآية ٦ ومنهم من يُدخل فيه الآيات ٧ – ٩. يتناول هذا النشيد موضوع النشيد الأول (٤٢/١ – ٨)، مع التشديد على بعض وجوه رسالة العبد: اختياره السابق من قِبَل الله (الآيات ١ – ٥) ورسالته التي لا تقتصر على إسرائيل ليجمع شملَه (الآية ٥)، بل تشمل الأمم لينيرها (الآية ٦) ووعظه الجديد المدهش (الآية ٢) الآتي بالنور والخلاص (الآية ٦). ويضيف ذكر فشله (الآيتان ٤ و ٧) وثقته بالله وحده (الآيتان ٤ و ٥) وانتصارًا نهائيًا (الآية ٧). سيضيف النشيدان الثالث والرابع ايضاحات جديدة لشخص العبد ورسالته.

(٢) إن الله قد اختار النبي أشعيا، كما اختار إرميا (راجع ١/٥).

لِأَرُدَّ يَعقوبَ إِلَيه
فيَجتَمِعَ إِلَيه إِسْرائيل
فأَكونَ مُمَجَّدًا في عَينَيِ الرَّبّ .
ويَكونَ إِلٰهي عِزَّتي .
٦ قالَ : «قَليلٌ أَن تَكونَ لي عَبدًا
لِتُقيمَ أَسْباطَ يَعْقوب
وتَرُدَّ المَحْفوظينَ مِن إِسْرائيل .
إِنِّي قد جَعَلتُكَ نورًا لِلأُمَم
لِيَبلُغَ خَلاصي إِلى أَقاصي الأَرض»
٧ هٰكذا قالَ الرَّبّ
فادي إِسْرائيلَ وقُدُّوسُه[3]
لِلَّذي هو مَرْذولُ النَّفْس
وقَبيحةُ الأُمَم ، لِعَبدِ الطُّغاة :
مُلوكٌ يَنظُرونَ ويَقومون
ورُؤَساءُ يَسجُدونَ لِأَجلِ الرَّبِّ الأَمين
وقُدُّوسِ إِسْرائيلَ الَّذي اْختارَكَ .

فرح العودة

٨ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
إِستَجَبتُ لَكَ في وَقتِ الرِّضى
وأَعَنتُكَ في يَومِ الخَلاص
وجَبَلتُكَ وجَعَلتُكَ عَهدًا لِلشَّعْب
لِتُنهِضَ الأَرضَ وتُوَرِّثَ المَواريثَ المُدَمَّرة
٩ لِتَقولَ لِلأَسْرى : «اْخرُجوا»
ولِلَّذينَ في الظُّلْمَة : «اْظهَروا»
فيَرعَونَ في الطُّرُق
ويَكونُ مَرْعاهم في كُلِّ الرَّوابي الجَرْداء[4] .
١٠ لا يَجوعونَ ولا يَعطَشون
ولا تَلفَحُهمُ السَّمومُ ولا الشَّمْس
لِأَنَّ راحِمَهم يَهْديهم
وإِلى يَنابيعِ المِياهِ يورِدُهم .
١١ أَجعَلُ جَميعَ جِبالي طَريقًا وسُبُلي مُرتَفِعَة .
١٢ هٰؤُلاءِ مِن بَعيدٍ يأتون
وهٰؤُلاءِ مِنَ الشَّمالِ والغَرْب
وهٰؤُلاءِ مِن أَرضِ السِّينِيِّين[5] .
١٣ إِهتِفي أَيَّتُها السَّمٰوات
واْبتَهِجي أَيَّتُها الأَرض
واْندَفِعي بِالهُتافِ أَيَّتُها الجِبال
فإِنَّ الرَّبَّ قد عَزَّى شَعبَه ورَحِمَ بائِسيه .
١٤ قالَت صِهْيون : «تَرَكَني الرَّبّ
ونَسِيَني سَيِّدي» .
١٥ أَتَنْسى المَرأَةُ رَضيعَها
فلا تَرحَمُ اْبنَ بَطنِها؟
حتَّى ولَو نَسِيَتِ النِّساء
فأَنا لا أَنْساكِ[6] .
١٦ هاءَنَذا على كَفَّيَّ نَقَشتُكِ

(هوامش: فل ٢/٨-١١ ؛ يو ١٧/٥ ؛ رسل ١٣/٤٧ ؛ لو ٢/٣٢ ؛ ٤١/١٤+ ؛ ٦٠/١٠ ؛ ٢ قور ٦/٢ ؛ ٤٢/٦ ؛ ٤٢/٧ ؛ رؤ ٧/١٦ ؛ اش ٤/٥-٦ ؛ و ٢٥/٤-٥ ؛ يو ٤/١+ ؛ ١١/١٦+ ؛ ٤٠/٣-٤ ؛ ٤٠/١ ؛ ٤٠/٢٧ ؛ ٥٤/٨ ؛ مز ٢٢/٢-٣ ؛ هو ١١/٨-٩ ؛ ٤٤/٢١)

(٣) إن كانت هذه الآية جزءًا من النشيد الثاني للعبد (راجع ٤٩/١ +) ، فإنها تنبئ بذلّه وتمجيده التي ستوصف وصفًا طويلاً في النشيد الرابع . أمَّا إن كانت هذه الآية مرتبطة بالفقرة التابعة ، فالكلام يكون على إسرائيل الذي أُذلّ بأربعين سنة من الجلاء والذي سيُعيده الله إلى مجده .

(٤) إن الآيات ٩ - ١١ تتناول مرة أخرى موضوع طريق العودة الرائع (راجع ٣٥/٥ - ١٠ و ٤١/١٧ - ٢٠ و ٤٣/١٩ - ٢٠) .

(٥) الراجح ان المقصود هو أسوان اليوم ، في جنوب مصر .

(٦) تذكّر هذه الأبيات برسالة هوشع وإرميا وسفر تثنية الاشتراع (راجع ٥٤/٨ +) .

وأَسْوارُكِ أَمامَ عَينَيَّ في كُلِّ حين.
١٠/٦٠ ¹⁷ بَنَّاؤُوكِ أَسرَعُ مِن هادِميكِ
ومُخَرِّبوكِ يَرحَلونَ عنكِ.
٤/٦٠ ¹⁸ إِرفَعي طَرفَكِ إِلى ما حَولَكِ وآنظُري
قدِ آجتَمَعوا كُلُّهم وجاؤُوكِ.
حَيٌّ أَنا، يَقولُ الرَّبّ
إِنَّكِ تَلبَسينَهم جَميعًا كالحُلِيّ
وتَتَزَيَّنينَ بِهم كالعَروس.
¹⁹ لِأَنَّ أَخرِبَتَكِ وقِفارَكِ وأَرضَ دَمارِكِ
تَضيقُ الآنَ عنِ السُّكَّان[7]
والَّذينَ آبتَلَعوكِ يَبتَعِدون.
²⁰ وبَنو ثُكلِكِ أَيضًا يَقولون
على مَسمَعٍ مِنكِ:
٥٤/١-٣ «المَكانُ ضَيِّقٌ عَنِّي فأَفسِحي لي لِأَسكُن»
²¹ فتَقولينَ في قَلبِكِ:
«مَن وَلَدَ لي هٰؤُلاءِ وأَنا ثَكْلى وعاقِر
ومَجلُوَّةٌ ومَنفِيَّة؟
٦٥/٢٣ ومَن رَبَّى هٰؤُلاءِ وهاءنَذا تُركتُ وَحْدي؟
ار ٣١/٢٧ زك ٢/٨ فهٰؤُلاءِ أَينَ كانوا؟»
²² هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
هاءنَذا أَرفَعُ إِلى الأُمَمِ يَدي
١١/١٢ وللشُّعوبِ أَنصِبُ رايَتي
٦٠/٤ و ٩ با ٥/٦ فيَأتونَ بِبَنيكِ في حُضونِهم
وبَناتُكِ يُحمَلنَ على أَكْتافِهم.
²³ ويَكونُ المُلوكُ لَكِ مُرَبِّين
٦٠/١٦ وأَميراتُهم لَكِ مُرضِعات
٦٠/١٤ وعلى وُجوهِهم إِلى الأَرضِ يَسجُدونَ لَكِ
ويَلحَسونَ تُرابَ قَدَمَيكِ
فتَعلَمينَ أَنِّي أَنا الرَّبّ
٣٠/١٨ خر ٢٥/٣ الَّذي لا يَخزى مُنتَظِروه.
لو ١١/٢١-٢٢ ²⁴ أَتُؤخَذُ الغَنيمَةُ مِنَ الجَبَّار
ار ٣١/١١ أَو يُفلِتُ الأَسيرُ مِنَ الطَّاغي؟[8]
²⁵ لٰكِن هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
بل يُؤخَذُ الأَسيرُ مِنَ الجَبَّار
وتُفلِتُ غَنيمةُ الطَّاغي
وإِنِّي أُخاصِمُ مُخاصِمَكِ وأُخَلِّصُ بَنيكِ
٩/١٩ رؤ ١٦/٦ ²⁶ وأُطعِمُ ظالِميكِ مِن لَحمِهم
٦٠/١٦ ويَسكَرونَ مِن دَمِهم كمِنَ النَّبيذ
٤١/١٤ فيَعلَمُ كُلُّ بَشَرٍ أَنِّي أَنا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ
وأَنَّ فادِيَكِ عَزيزُ يَعْقوب.

عقاب إسرائيل[1]

٥٠ ¹ هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
تث ٢٤/١ هو ٢/٤ ار ٣/٦ اش ٥٢/٣ أَينَ كِتابُ طَلاقِ أُمِّكم
الَّذي طَلَّقتُها بِه؟
أَم لِأَيٍّ مِن دائِنِيَّ بِعتُكم؟[2]

(٧) أصبح شعب العودة أكثر بكثير ممَّا كان، بسبب جميع الذين ينضمُّون إليه (الآيتان ٢٢ - ٢٣).

(٨) يبدو التحرّر مستحيلاً على الإنسان، ولكن الله هو سيد المستحيل.

(١) قصيدة عسيرة الفهم، وربَّما غير كاملة. ليس من الأكيد أنها تابعة للقصيدة السابقة، بل يبدو أنها تتناول الموضوع الذي ورد في ٤٩/٢٤ - ٢٦. إنها جواب إلى الإسرائيليين الذين يرفضون الإيمان بالتحرّر القريب.

(٢) السؤالان يستدعيان جوابًا سلبيًا، إذ لا يمكن إقامة البرهان بأن الله هجر إسرائيل (راجع تث ٢٤/١ - ٤ والاستعارات الواردة في هو ٢/٤ - ٩) وأنه باع أولاده (خر ٢١/٧). إن الله يبقى أمينًا، والمسؤولون هم بنو إسرائيل أنفسهم (راجع آخر الآية). هذا استعمال خاص لموضوع الزوجة غير الأمينة (هو ٢/٤ - ٩ وار ٣/١ وحز ١٦).

إِنَّما آثامُكم باعَتْكم [با ٦/٤]
ومَعاصيكم طَلَّقَت أُمَّكم
٢ فما بالي أَتَيتُ ولَيسَ مِن أَحَد [ار ٢٠/٣ ، ١٢/٦٥ ، ٤/٦٦]
ودَعوتُ ولَيسَ مِن مُجيب.
أَفَقَصُرَت يَدي قُصورًا عنِ الاِفتِداء [عد ٢٣/١١]
ولم تَكُنْ لي طاقَةٌ بِالإِنْقاذ؟
هاءَنَذا بِزَجْري أُجَفِّفُ البَحْر [مز ٩/١٠٦ و ٣٣/١٠٧]
وأَجعلُ الأَنْهارَ قَفْرًا [نحو ٤/١]
يُنتِنُ سَمَكُها لِعَدَمِ الماء
ويَموتُ مِنَ العَطَش.
٣ أُلبِسُ السَّمٰواتِ سَوادًا
وأَجعَلُ كُسوَتَهنَّ المِسْح (٣).

النشيد الثالث للعبد (٤) [+١/٤٢ ، يو +١١/٣]

٤ آتاني السَّيِّدُ الرَّبُّ لِسانَ تِلْميذ
يَبعَثُ كَلِمَةً لِأَعرِفَ أَن أُسنِدَ المُعْيي.
يُنَبِّهُ أُذُني صَباحًا فصَباحًا لِأَسمَعَ كالتِّلْميذ.
٥ السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ أُذُني
فلم أَعصِ ولا رَجَعتُ إِلى الوَراء. [-١٣/٥٢ ، ١٢/٥٣]
٦ أَسلَمتُ ظَهْري لِلضّارِبينَ وخَدَّيَّ لِلنّاتِفين
ولم أَستُرْ وَجْهي عنِ الإِهاناتِ والبُصاق (٥) [متى ٦٧/٢٦ و ٣٠/٢٧]
٧ السَّيِّدُ الرَّبُّ يَنصُرُني
لِذٰلك لم أَخجَلْ مِنَ الإِهانة
ولِذٰلك جَعَلتُ وَجْهي كالصَّوَّان [حز ٨/٣-٩]
وأَنا عالِمٌ بِأَنِّي لا أَخزى. [مز ٣/٢٥]
٨ مُبَرِّري قَريبٌ فمَنِ الَّذي يُخاصِمُني؟ [روم ٣/٢٥ ، روم ٣١/٨-٣٣]
فلْنَمثُلْ مَعًا
مَن صاحِبُ دَعْوى عَلَيَّ؟
فلْيَتَقَدَّمْ إِلَيَّ.
٩ ها إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ يَنصُرُني
فمَنِ الَّذي يُجَرِّمُني؟
ها إِنَّهم جميعًا كلِباسٍ يَبلَون [اي ٢٨/١٣ ، اش ٨/٥١]
العُثُّ يأكُلُهم. [هو ١٢/٥]
١٠ مَن مِنكُم يَخافُ الرَّبَّ [ار ٢٠/٢٣-٢١ ، يو +١١/٣]
فلْيَسمَعْ صَوتَ عَبدِه
ومَن يَسيرُ في الظُّلُماتِ ولا ضَوءَ لَه
فلْيَتَوَكَّلْ على آسمِ الرَّبّ
ولْيَعتَمِدْ على إِلٰهِه (٦).
١١ يا جَميعَ مُوقِدي النّار [مز ١٤/٧]
والمُتَزَنِّرينَ بِالجِذاء (٧)
أُدخُلوا في لَهيبِ نارِكم
وفي الجِذاءِ الَّتي أَضرَمتُم

(٣) إن الطبيعة المقفرة (راجع ١٥/٤٢ و٢٧/٤٤) والسماء الكثيرة العواصف (راجع ٢٢/١٣ و١٦/١٩) تُنذران بمجيء الله للدينونة.

(٤) في هذا النشيد الثالث، يبدو العبد نبيًّا أقلّ منه حكيمًا، تلميذًا أمينًا للرب (الآيتان ٤ – ٥)، مكلَّفًا هو أيضًا بتعليم «متّقي الله»، أي جميع اليهود الأتقياء (الآية ١٠)، بل الضالين أيضًا أو غير المؤمنين «السائرين في الظلمات». وهو بشجاعة وعون الله (الآيات ٧ – ٩)، سيتحمّل الاضطهادات (الآيتان ٥ – ٦)، إلى أن يهب الله له انتصارًا حاسمًا (الآيات ٩ – ١١). حتى الآية ٩ بما فيها، العبد هو الذي يتكلّم.

(٥) سيتناول النشيد الرابع هذا الوصف لآلام العبد ويتبسّط فيه (١٣/٥٢ – ١٢/٥٣)، في متى ٦٧/٢٦ و٣٠/٢٧ صدى لهذا الوصف.

(٦) يتكلّم النبي ثانية هنا فيدعو بني إسرائيل وربما الأمم الوثنية («السائرين في الظلمات») (راجع ٦/٤٩) إلى جعل رجائهم في الله، ثم يحكم على «موقدي النار» (الآية ١١)، أي ربّما زارعي الشقاق.

(٧) الجذاء هي الجمرة الملتهبة. كان المحاربون يضعون شرارة النار في رأس سهامهم المحرقة. يبقى المعنى غامضًا.

هٰذا لَكم مِن يَدي
إنَّكم في الأَلَمِ تَضَّجِعون.

اختيار إسرائيل ومباركته (١)

٥١ ١ إسمَعوا لي أيُّها المُتَّبِعونَ لِلبِرّ
المُلتَمِسونَ لِلرَّبّ
أُنظُروا إلى الصَّخرِ الَّذي نُحِتُّم مِنه
وإلى المَقلَعِ الَّذي اقتُلِعتُم مِنه.
٢ أُنظُروا إلى إبْراهيمَ أَبيكم
وإلى سارةَ الَّتي وَلَدَتكم
فإنَّه كانَ وَحيدًا حينَ دَعَوتُه
وبارَكتُه وكَثَّرتُه.
٣ قد عَزَّى الرَّبُّ صِهْيون
وعَزَّى كُلَّ أَخرِبَتِها
وجَعَلَ بَرِّيَّتَها كعَدْن
وقَفْرَها كجَنَّةِ الرَّبّ
سيَكونُ فيها السُّرورُ والفَرَح
والحَمْدُ وصَوتُ الأَلْحان.

متى ٥/٦ و ٦/٣٣
تك ١٢/١–٣
حز ٣٣/٢٤
تك ٢/٨–١٧
رؤ ٢/٧
و ٢٢/١–٢
حز ٣٦/٣٥

البِرّ الإِلٰهي (٢)

٤ أَصغِ إِلَيَّ يا شَعْبي
وأَنصِتي إِلَيَّ يا أُمَّتي
فإنَّ الشَّريعَةَ تَخرُجُ مِنِّي
وحَقِّي أَجعَلُه نورًا لِلشُّعوب.
٥ بِرِّي قَريبٌ وخَلاصي قد ظَهَر
وذِراعايَ تَدينانِ الشُّعوب.
إيَّايَ تَنتَظِرُ الجُزُر
وذِراعي تَرْجو.
٦ إرفَعوا إلى السَّمٰواتِ عُيونَكم
وانظُروا إلى الأَرضِ مِن تَحتُ
فإنَّ السَّمٰواتِ كالدُّخانِ تَتَبَدَّد
والأَرضَ كالثَّوبِ تَبْلى
وسُكَّانُها يَموتونَ كالذُّباب
أَمَّا خَلاصي فيَكونُ لِلأَبَد
وبِرِّي لا يُصرَع.
٧ إسمَعوا لي يا عارِفي البِرّ
الشَّعبَ الَّذي في قَلبِه شَريعَتي
لا تَخافوا إِهانَةَ النَّاس
ومِن شَتائِمِهم لا تَرْتاعوا
٨ لِأَنَّه كالثَّوبِ يَأكُلُهمُ العُثّ
وكالصُّوفِ يَقرِضُهمُ السُّوس.
أَمَّا بِرِّي فيَبْقى لِلأَبَد
وخَلاصي إلى جيلِ الأَجْيال.

مز ١٠٢/٢٦–٢٧
متى ٢٤/٣٥
رؤ ٢٠/١١
٢ بط ٣/٧–١٢
٥٠/٩
اي ١٣/٢٨

(١) هذا مطلع قصيدة كبيرة في إحياء صهيون، تمتدّ حتى ٥٢/١٢. لربما نظمت نظمًا واحدًا، وقد تكون مجموعة أناشيد قصيرة يربط بينها موضوع الخلاص نفسه والتحريضات نفسها على «السماع» (٥١/١ و ٤ و ٧) و«الاستيقاظ» (٥١/٩ و ١٧ و ٥٢/١). مقطعها الأول تذكير ببركات الماضي، ولا سيّما البركة التي نالها إبراهيم (تك ١٢/١ - ٣ وراجع ٣٣/٢٤) إذ أعطي أرض الميعاد التي سوف يعود إليها الشعب المجلوّ (الآية ٥).

(٢) لا بدّ من المقارنة بين هذه التطلّعات والعمل المنسوب إلى العبد، ولا سيّما في النشيدَين الأولَين. فسيكون العبد أيضًا نورًا للأمم (الآية ٤ وراجع ٤٩/٦) ويقيم الحق والخلاص (الآيات ٤ - ٦ وراجع ٤٢/١ و ٤ و ٤٩/٦). وقصارى القول فإن العبد هو الذي يُقيم ملكوت الله في العالم.

انتصار ذراع الرب[٣]

٩ إِستَيقِظي ٱستَيقِظي
إِلبَسي العِزَّةَ يا ذِراعَ الرَّبّ
إِستَيقِظي كما في قَديمِ الأَيَّام
وأَجْيالِ الدُّهور.
أَلَستِ أَنتِ الَّتي سَحَقتِ رَهَب
وطَعَنتِ التِّنِّين؟
١٠ أَلَستِ أَنتِ الَّتي جَفَّفتِ البَحرَ (٧/٣٠ اي ٨/٣+ و ١٢/٧)
مِياهَ الغَمرِ العَظيم[٤]
فجَعَلتِ أَعْماقَ البَحرِ طَريقًا (خر ١٤/٥-٣١ اش ١٣/٦٣ و ٣/٤٠)
يَعبُرُ فيه المُفتَدَون؟
١١ فالَّذينَ ٱفتَداهمُ الرَّبُّ سيَرجِعون (١٠/٣٥)
ويأتونَ إِلى صِهْيونَ بِهُتاف
ويَكونُ على رُؤُوسِهم فَرَحٌ أَبَدِيّ
ويُرافِقُهمُ السُّرورُ والفَرَح
وتَنهَزِمُ عنهمُ الحَسرَةُ والتَّأَوُّه.

الربّ المعزّي[٥]

١٢ أَنا أَنا مُعَزِّيكم فمَن أَنتَ
حتَّى تَخافَ مِن إِنْسانٍ يَموت
ومِن ٱبنِ آدَمَ يَصيرُ كالعُشْب (٧/٤٠)
١٣ وقد نَسيتَ الرَّبَّ صانِعَكَ (تث ٥/٣٢ و ١٥)
الَّذي بَسَطَ السَّمٰواتِ وأَسَّسَ الأَرض
وما زِلتَ تَفزَعُ كُلَّ يَومٍ مِن غَضَبِ المُضايِق
حينَ يَستَعِدُّ لِلتَّدْمير
فأَينَ غَضَبُ المُضايِق؟
١٤ عَمَّا قَريبٍ يُفرَجُ عنِ المُنحَني
ولا يَموتُ في الهُوَّةِ ولا يَنقُصُ خُبزُه.
١٥ إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ
الَّذي يُهَيِّجُ البَحرَ فتَهدِرُ أَمْواجُه. (ار ٣٥/٣١)
رَبُّ القُوَّاتِ ٱسمُه.
١٦ وقد جَعَلتُ كَلامي في فَمِكَ (٢١/٥٩+)
وبِظِلِّ يَدي سَتَرتُكَ
لِتَغرِسَ السَّمٰواتِ وتُؤَسِّسَ الأَرض
وتَقولَ لِصِهْيونَ: أَنتِ شَعْبي.

استيقاظ أورشليم[٦]

١٧ تَيَقَّظي تَيَقَّظي (١/٥٢)
قومي يا أُورَشَليم
الَّتي شَرِبَت مِن يَدِ الرَّبِّ كأسَ غَضَبِه
شَرِبَت وجَرِعَت ثُمالَةَ كَأسِ التَّرَنُّح.
١٨ لَيسَ من يُرشِدُها

(٣) سيجدّد الرب عجائب الماضي وانتصاره على قوات الخواء الأول وعبور البحر، ليُعيد الجلاوين إلى صهيون.

(٤) كانت علوم الكون الشرقية تمثّل خلق العالم انتصارًا للإله الخالق على وحوش الخواء، وكانت هذه الوحوش تسمّى رَهَب (راجع مز ١١/٨٩ واي ١٥/٩ و ١٢/٢٦) أو التنّين (أو لاوياثان) (راجع مز ١٣/٧٤ واي ١٢/٧ واش ١/٢٧ وحز ٣/٢٩) أو الغَمر (راجع تيامة في علم الكون البابلي) (راجع تك ٢/١ وحب ١٠/٣ ومز ٦/١٠٤ — ٨ الخ). في زمن أشعيا الثاني، لم تعد هذه الأسماء الأسطورية إلاّ ذكريات شعرية.

(٥) يتكلّم الربّ ليشدّد عزيمة إسرائيل (راجع ١/٤٠). فيجب ألاّ يخاف أيّ إنسان، وإن كان قويًا، لأن الرب، وهو سيّد الخليقة، يحمي شعبه.

(٦) إن أورشليم، الخائرة القوى من الحزن، مدعوّة إلى النهوض، كما أن بابل أُمرت بالجلوس في التراب (١/٤٧). ولكن النبي يذكّر أولاً أورشليم بشدة شقائها. وأمّا استعارة «كأس الغضب» التي تُحمل إلى المضطهدين (الآية ٢٢) فقد وردت أيضًا في ار ١٣/١٣ و ١٥/٢٥ — ١٨ و ٢٦/٤٨ و ١٢/٤٩ و ٧/٥١ وحز ٣٢/٢٣ - ٣٤ وحب ١٥/٢ — ١٦ وعو ١٦ وزك ٢/١٢ ومز ٩/٧٥ ومرا ٢١/٤.

مِن كُلِّ البَنينَ الَّذينَ وَلَدَتهم
ولا مَن يأخُذُ بِيَدِها
مِن كُلِّ البَنينَ الَّذينَ رَبَّتهم.
١٩ مُصيبَتانِ أَصابَتاكِ(٧)
فمَنِ الَّذي يَرْثي لَكِ؟ — ار ١٥/٥
الدَّمارُ والتَّحَطُّمُ والجوعُ والسَّيف
فمَن أَنا حتَّى أُعَزِّيَكِ؟ — مر ٣/٧
٢٠ بَنوكِ قد أُغمِيَ علَيهم
فهُم مُضطَجِعونَ في رَأسِ كُلِّ شارِع
كالظَّبْيِ في الشِّباك
وقد أَفعَمَهم غَضَبُ الرَّبِّ وزَجْرُ إِلٰهِكِ.
٢١ فاسمَعي أَيَّتُها البائِسة
السَّكْرى لا مِنَ الخَمْر.
٢٢ هٰكذا قالَ سَيِّدُكِ
الرَّبُّ إِلٰهُكِ الَّذي يُدافِعُ عن شَعبِه:
هاءَنَذا قد أَخَذتُ مِن يَدِكِ
كأسَ التَّرَنُّح، ثُمالَةَ كأسِ غَضَبي
فلا تَعودينَ تَشرَبينَه
٢٣ فسأَجعَلُه في يَدِ مُعَذِّبيكِ
الَّذينَ قالوا لَكِ نَفسِكِ: أَنحَني حتَّى نَعبُر
فجَعَلتِ ظَهرَكِ كالأَرض
وكالطَّريقِ لِلعابِرين.

تحرير أورشليم(١)

٥٢ ١ اِستَيقِظي اَستَيقِظي — ٥١/٩
اِلبَسي عِزَّكِ يا صِهْيون
اِلبَسي ثِيابَ فَخرِكِ يا أُورَشَليم
يا مَدينَةَ القُدْس
فإِنَّه لا يَعودُ يَدخُلُكِ أَقلَفُ ولا نَجِس. — رؤ ٢١/٢٧
٢ اُنفُضي الغُبارَ عنكِ
قومي اجلِسي يا أُورَشَليم
حُلَّت قُيودُ عُنُقِكِ
أَيَّتُها الأَسيرَةُ بِنتَ صِهْيون.
٣ فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:
مَجَّانًا بُعتُم وبِغَيرِ فِضَّةٍ تُفدَون. — ٤٥/١٣
٤ لأَنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
نَزَلَ شَعْبي إِلى مِصرَ في القَديم
لِيُقيمَ هُناكَ
وفي آخِرِ الأَمْرِ ظَلَمَه أَشُّور.
٥ والآنَ ماذا لي هُناك؟(٢) يَقولُ الرَّبّ
فإِنَّ شَعْبي قد أُخِذَ مَجَّانًا
وزُعَماءَه يَصرُخونَ مِنَ الأَلَم
يَقولُ الرَّبّ
وٱسْمي لا يَزالُ يُستَهانُ به كُلَّ يَوم — حز ٣٦/٢٠-٢٢
٦ لِذٰلك يَعرِفُ شَعْبي ٱسْمي في ذٰلك اليَوم — روم ٢/٢٤

(٧) إِمَّا بمعنى العقاب الوافر، وإِمَّا الضربات الواردة في البيت الذي يتبع، تُعَدّ اثنتين اثنتين.

(١) الكلمات الأولى تكرار لما ورد في ٥١/٩، ولكن النبي يوجّه كلامه هنا إلى أورشليم التي قربت نهاية عبوديتها.

(٢) يبدو ان الله يشدّد على مجانيَّة الخلاص الذي يأتي به إلى شعبه. لم يستفد هذا الشعب من محنته ولم يهتدِ، ولذلك نرى زعماءه يصرخون من الألم واسم الرب يُعيَّر (الآية ٥ وراجع ٤٨/١١ وحز ٢٠/٩ و١٤ و٣٦/٢٥). ولكن الرب، بِمَنحِه الخلاص مجّانًا، سيحمل شعبه على الاهتداء ويصون كرامة اسمه (الآية ٦).

لِأَنِّي أَنا القائِل : «هاءَنَذا حاضِر».

الإنباء بالخلاص[٣]

(نحو ١/٢ – روم ١٠/١٥ – مر ١٦/١٥–١٦)

٧ ما أَجمَلَ على الجِبالِ قَدَمَي المُبَشِّر
المُخبِرِ بِالسَّلامِ المُبَشِّرِ بِالخَير
المُخبِرِ بِالخَلاص
القائِلِ لِصِهْيون : «قد مَلَكَ إِلٰهُكِ».
٨ أَصْواتُ رُقَبائِكِ!
قد رَفَعوا أَصْواتَهم وهم يَهتِفونَ جَميعًا
لِأَنَّهم يَرَونَ عِيانًا
الرَّبَّ راجِعًا إِلى صِهْيون.

(خر ٢٠/٣٣+ – حز ١/٤٣–٥)

٩ إِندَفِعي بِالهُتافِ جَميعًا يا أَخرِبَةَ أُورَشَليم
فإِنَّ الرَّبَّ قد عَزَّى شَعبَه وافتَدى أُورَشَليم.
١٠ كَشَفَ الرَّبُّ عن ذِراعِ قُدسِه
على عُيونِ جَميعِ الأُمَم
فتَرى كُلُّ أَطْرافِ الأَرضِ خَلاصَ إِلٰهِنا.

(٢ قور ١٧/٦ – ار ٤٥/٥١ – رؤ ٤/١٨)

١١ إِنصَرِفوا انصَرِفوا
أُخرُجوا مِن هُناكَ
لا تَمَسُّوا نَجِسًا
أُخرُجوا مِن وَسَطِها
تَطَهَّروا يا حامِلي آنِيَةِ الرَّبّ.

(خر ٣١/١٢–٣٤)

١٢ فإِنَّكم لا على عَجَلٍ تَخرُجون
ولا كَمَن يَهرُبُ تَسيرون
بل أَمامَكم يَسيرُ الرَّبُّ
ويَجمَعُكم إِلٰهُ إِسْرائيل[٤].

(خر ٢١/١٣ و ١٩/١٤)

النشيد الرابع للعبد[٥]

(٤٢/١+ – مز ٢٢ – حك ١٢/٢–٢٤ – فل ٩/٢ – اف ٢٠/١–٢١ – يو ٣٢/١٢+ – متى ٢٩/٢٧–٣١ – يو ٥/١٩)

١٣ هُوَذا عَبْدي يُوَفَّق
يَتَعالى ويَرتَفِعُ ويَتَسامى جِدًّا.
١٤ كما أَنَّ كَثيرينَ ذُعِروا في شأنِكَ
هٰكذا لم يَعُدْ مَنظَرُه مَنظَرَ إِنْسان
وصورَتُه صورَةَ بَني آدَم.
١٥ هٰكذا تَنتَفِضُ أُمَمٌ كَثيرة
وأَمامَه يَسُدُّ المُلوكُ أَفْواهَهم
لِأَنَّهم رَأَوا ما لم يُخبَروا بِه
وعايَنوا ما لم يَسمَعوا بِه.

(روم ٢١/١٥ – يو ٣٨/١٢ – روم ١٦/١٠)

٥٣ ١مَنِ الَّذي آمَنَ بِما سَمِعَ مِنَّا
ولِمَن كُشِفَت ذِراعُ الرَّبّ؟[١]

---

(٣) إن كتاب التعزية هو «انجيل»، فهو يحمل البشرى (راجع ٤٠/٩). والرسل الذين يبادرون إلى القدس والرقباء الذين يرونهم يبشّرون بالفرح، أي ببدء ملكوت الرب في صهيون. وهذا الملكوت الذي سيحلّ محلّ ملك الملوك الأرضيين، سبق للأنبياء أن بشّروا به منذ زمن بعيد (راجع ١٥/٤٣ وار ١٧/٣ و١٩/٨ وحز ٣٣/٢٠ و٣٤/١١ – ١٦ ومي ١٣/٢ و٧/٤ وصف ١٥/٣). تُشيد به مزامير المُلك (مز ٤٧ و٩٣ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٤٥ و١٤٦).

(٤) يتمّ الخروج الجديد من مصر بحماية الله، كما تمّ الخروج الأول (خر ١٩/١٤). ولكنه لن يكون خروجًا معجّلاً (خر ١١/١٢) وهربًا (٥/١٤)، بل سيكون تطوافًا لا تُحمل فيه الحُليّ المسروقة من المصريين، بل تُحمل فيه الآنية المقدّسة التي أعادها قورش إلى الهيكل.

(٥) يعود هذا النشيد الرابع إلى موضوع الألم (راجع مز ٢٢). والاضطهادات التي سيعانيها العبد بصبر جميل (٧/٥٣) هي حجر عثرة للمشاهدين (١٤/٥٢ – ١٥ و٢/٥٣ – ٣ و٧ – ٩) ولكنها في الواقع شفاعة وتكفير للخطايا (٤/٥٣ و٦ و٨ و١٠ – ١٢). يبدو هذا النشيد في شكل حوار: يقول الرب قولاً (الآيات ١٣ – ١٥)، ثم يتكلّم الملوك أو الشعوب (١/٥٣–١٠)، لوصف آلام العبد وربّما للاعتذار من عدم فهم معناها. وأخيرًا فإن الله يُعلن نهاية هي لصالح العبد (١١/٥٣ – ١٢).

(١) إن جماعة المؤمنين هي التي تتكلّم وتتنبأ بمصير العبد، وهذا تصريح جديد يكاد لا يُصدَّق. ولكن الدهشة وعدم التفهّم في أوّل الأمر (الآيات ٣ و٤ و٦ و٨) سيخلفها تفهّم أعمق، وذلك ان تلك الآلام لا هدف لها

٢ فإنَّه نَبَتَ كفَرْعٍ أمامَه
وكأَصلٍ[٢] مِن أَرضٍ قاحِلَة
لا صورَةَ لَه ولا بَهاءَ فنَنظُرَ إِلَيه
ولا مَنظَرَ فنَشتَهِيَه.
٣ مُزدَرًى ومَتْروكٌ مِنَ النَّاس (مز ٢٢/٧-٨)
رَجُلُ أَوجاعٍ وعارِفٌ بِالأَلَم
ومِثلُ مَن يُستَرُ الوَجهُ عنه
مُزدَرًى فلَم نَعبَأْ بِه.
٤ لقَد حَمَلَ هو آلامَنا واحتَمَلَ أَوجاعَنا (متى ٨/١٧؛ عب ٢/١٠)
فحَسِبْناه مُصابًا مَضْروبًا مِنَ اللهِ ومُذَلَّلاً. (٢ قور ٥/٢١)
٥ طُعِنَ بِسَبَبِ مَعاصينا وسُحِقَ بِسَبَبِ آثامِنا (غل ٣/١٣؛ روم ٤/٢٥)
نَزَلَ بِه العِقابُ مِن أَجلِ سَلامِنا (١ بط ٢/٢٤؛ حز ٣٤)
وبِجُرحِه شُفينا. (١ بط ٢/٢٥)
٦ كُلُّنا ضَلَلْنا كالغَنَم (٢ قور ٥/٢١)
كُلُّ واحِدٍ مالَ إِلى طَريقِه
فأَلقى الرَّبُّ علَيه إِثمَ كُلِّنا.
٧ عُومِلَ بِقَسوَةٍ فتَواضَع (متى ٢٦/٦٣)
ولم يَفتَحْ فاهُ (١ بط ٢/٢٣)
كحَمَلٍ سيقَ إِلى الذَّبْح[٣] (رسل ٨/٣٢-٣٣؛ يو ١/٢٩+)
كنَعجَةٍ صامِتَةٍ أَمامَ الَّذينَ يَجُزُّونَها (ار ١١/١٩)
ولم يَفتَحْ فاهُ
٨ بالإِكْراهِ وبِالقَضاءِ أُخِذَ
فمَن يُفكِّرُ في مَصيرِه؟[٤]
قدِ انقَطَعَ مِن أَرضِ الأَحْياء
وبِسَبَبِ مَعصِيَةِ شَعْبي ضُرِبَ حتَّى المَوت
٩ فجُعِلَ قَبرُه مع الأَشْرار (متى ٢٧/٣٨)
وضَريحُه مع الأَغنِياء[٥] (متى ٢٧/٦٠)
مع أَنَّه لم يَصنَعْ عُنفًا
ولم يوجَدْ في فَمِه مَكْر. (١ بط ٢/٢٢)
١٠ والرَّبُّ رَضِيَ أَن يَسحَقَ
ذاكَ الَّذي أَمرَضَه
فإِذا قَرَّبَت نَفسُه ذَبيحَةَ إِثمٍ
يَرى ذُرِّيَّةً وتَطولُ أَيَّامُه
ورِضى الرَّبِّ يَنجَحُ عن يَدِه.
١١ بِسَبَبِ عَناءِ نَفْسِه يَرى النُّور
ويَشبَعُ بِعِلمِه[٦] (روم ٣/٢٦)
يُبرِّرُ عَبْدِيَ البارُّ الكَثيرين
وهو يَحتَمِلُ آثامَهم.
١٢ فلِذلكَ أَجعَلُ لَه نَصيبًا بَينَ العُظَماء (مز ٢/٨؛ قول ٢/١٥)
وغَنيمةً مع الأَعِزَّاء

سوى خلاص جماعة كبيرة من الناس (الآيتان ١١-١٢).

(٢) في اش ١١/١ و١٠، رافقت استعارتا الفرع والأصل التبشير بالمشيح الداودي، أمّا هنا فلم تعودا توحيان إلّا بما للعبد من منظر تواضع وبؤس.

(٣) يرجّح أن يوحنا المعمدان لمّح إلى هذه الآية، بعد أن وحّد بينها وبين الآية ٤، حين قال في يسوع إنه «حمل الله الذي يحمل خطايا العالم» (يو ١/٢٩). لاحظ بعضهم أن الكلمة الآرامية «طليا» ومعنى جذرها «الصغير» تدل في الوقت نفسه على الحمل والعبد. من الممكن أن يكون يوحنا المعمدان قد استعمل هذه الكلمة عمدًا، ولكن الإنجيلي الذي كتب باليونانية كان لا بدّ له أن يختار بين المعنيين المقصودين.

(٤) يترجم بعضهم «من يصف مولده؟»، وذلك استنادًا إلى الترجمة السبعينية واللاتينية. لقد طبّق آباء الكنيسة هذه العبارة على ولادة الكلمة الأزلي أو على الحبل العجائبي بيسوع.

(٥) رأى الوعّاظ في هذه الآية إنباءً بقبر يوسف الرامي، «رجل غنيّ» (متى ٢٧/٥٧-٦٠).

(٦) إن الرب هو الذي يتكلّم هنا ليشرح سرّ عذاب «العبد البار»، وهو لا يتألّم بسبب خطاياه، بل يرزح تحت ذنوب جماعة الناس ويشفع لهم.

لِأَنَّه أَسلَمَ نَفْسَه لِلمَوت
وأُحصِيَ مع العُصاة (مر ١٥/٢٨؛ لو ٢٢/٣٧)
وهو حَمَلَ خَطايا الكَثيرين (١ بط ٢/٢٤؛ يو ١/٢٩+)
وشَفَعَ في مَعاصيهم. (روم ٤/٢٥)

انتقام أورشليم (١)

٥٤ ١ إِهتِفي أَيَّتُها العاقِرُ الَّتي لم تَلِدْ (غل ٤/٢٧؛ ١ صم ٢/٥)
إِندَفِعي بِالهُتاف وٱصرُخي (مز ١١٣/٩)
أَيَّتُها الَّتي لم تَتَمَخَّض (ار ١٠/٢٠)
فإِنَّ بَني المَهْجورة
أَكثَرُ مِن بَني المُتَزَوِّجة، قالَ الرَّبّ.
٢ وَسِّعي مَوضِعَ خَيمَتِكِ (٣٣/٢٠)
ولْيَبسُطوا جُلودَ مَساكِنِكِ، ولا تَمْنَعيهم. (٤٩/٢٠؛ ٢٦/١٥)
طَوِّلي أَطْنابَكِ وثَبِّتي أَوتادَكِ
٣ فإِنَّكِ تَتَجاوَزينَ إِلى اليَمينِ وإِلى الشِّمال
ويَرِثُ نَسلُكِ الأُمَمَ ويُعَمِّرُ المُدُنَ الخَرِبَة.
٤ لا تَخافي فإِنَّكِ لا تَخزَين
ولا تَخجَلي فإِنَّكِ لا تَفتَضِحين
لِأَنَّكِ ستَنسَينَ خِزْيَ صِباكِ
ولا تَذكُرينَ عارَ إِرْمالِكِ مِن بَعدُ.

٥ لِأَنَّ زَوجَكِ هو صانِعُكِ (هو ٢/١+)
الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ ٱسمُه
وفاديكِ هو قُدُّوسُ إِسْرائيل
يُدْعى إِلهَ الأَرضِ كُلِّها.
٦ وقَد دَعاكِ الرَّبُّ (٤٩/١٤-١٥)
كامرَأَةٍ مَهْجورةٍ كَئيبَةِ الرُّوح.
وهل تُرذَلُ زَوجَةُ الصِّبا؟ يَقولُ إِلهُكِ.
٧ هُنَيهَةً هَجَرتُكِ وبِمَراحِمَ عَظيمَةٍ أَضُمُّكِ.
٨ في سَورَةِ غَضَبٍ (مز ٣٠/٦)
حَجَبتُ وَجْهي عنكِ لَحْظَةً
وبِرَأفَةٍ أَبَدِيَّةٍ أَرحَمُكِ (٢) (٦٠/١٠؛ ٤١/١٤+)
قالَ الرَّبُّ فاديكِ.
٩ فذٰلك يَكونُ لَدَيَّ كأَيَّامِ نوح
حينَ أَقسَمتُ أَلَّا تَعبُرَ مِياهُ نوحٍ على الأَرْض (تك ٩/١١)
وكذٰلك أُقسِمُ
أَلَّا أَغضَبَ علَيكِ وأَلَّا أَزجُرَكِ.
١٠ وإِنِ ٱبتَعَدَتِ الجِبالُ وتَزعزَعَتِ التِّلال (به ١٦/١٥)
فإِنَّ رَأفَتي لن تَبتَعِدَ عنكِ
وعَهدَ سَلامي لن يَتَزَعزَع (روم ١١/٢٩)
قالَ الرَّبُّ راحِمُكِ.

(١) يصف النبي التعارض بين محن أورشليم الماضية وإعادة السلام إليها. فيستعمل استعارات تقليدية، كاستعارة الزوجة العاقر التي تصبح وَلودًا (راجع ١ صم ٢/٥ ومز ١١٣/٩) وصورة الزوجة التي تُهجر ثم تُعاد إلى زوجها (راجع هو ١/١٦ – ١٧)، ولكنه يشدّد على نَيل الغفران، في حين أن الأنبياء الأقدمين يتوقّفون عند العقاب خاصة (راجع هو ١ – ٣ وار ٣/١ و٦ – ١٢ وحز ١٦ و٢٣). يطبّق القديس بولس (غل ٤/٢٧) هذه الآية الأولى على الكنيسة، أورشليم الجديدة.

(٢) يشبه «الحب الأبدي» الذي يكنّه الله لشعبه (راجع ٤٣/٤ وتث ٤/٣٧ و١٠/١٥ وار ٣١/٣ وصف ٣/١٧ وملا ١/٢) حبّ الأب لأولاده (اش ١/٢ و٤٩/١٤ – ١٦ وار ٣١/٢٠ وهو ٢/٢٥ و١١/١ت) وحبّ الرجل للمرأة (اش ٦٢/٤ – ٥ وار ٢/٢ و٣١/٢١ – ٢٢ وحز ١٦/٨ و٦٠ وهو ٢/١٦ – ١٧ و٢١ – ٢٢ و٣/١) ويعبّر عنه هنا في مجّانيته (راجع ١ يو ٤/١٠ و١٩) وفي أمانته التي لا تضعف (راجع روم ١١/٢٩) وفي قدرته الخلاّقة (راجع ١ يو ٣/١ – ٢).

أورشليم الجديدة[٣]

¹¹ أَيَّتُها البائِسَةُ أَلْعوبَةُ الرِّياح
غَيرُ المُتَعَزِّية
هاءَنَذا أُكحِّلُ حِجارَتَكِ وأُؤَسِّسُكِ بِاللاَّزَوَرْد
¹² وأَجعَلُ شُرَفَكِ ياقوتًا وأَبوابَكِ حِجارَةً لامِعَة
وكُلَّ مُحيطِكِ حِجارةً كَريمة.
¹³ وجَميعُ بَنيكِ يَكونونَ تَلامِذَةَ الرَّبّ
وسَلامُ بَنيكِ يَكونُ عَظيمًا
¹⁴ تُثَبَّتينَ في البِرّ
وتَبعُدينَ عنِ الظُّلمِ فإِنَّكِ لا تَخافين
وعنِ الدَّمارِ فإِنَّه لا يَدْنو مِنكِ.
¹⁵ إِن هُجِمَ عَلَيكِ فلَيسَ مِن عِندي
ومَن هَجَمَ عَلَيكِ يسقُطُ أَمامَكِ.
¹⁶ ها إِنِّي أَنا خَلَقتُ الحَدَّاد
الَّذي يَنفُخُ الجَمرَ في النَّار
ويُخرِجُ أَداةً لِعَمَلِه
وأَنا خَلَقتُ المُدَمِّرَ لِلإِبادة
¹⁷ كُلُّ سِلاحٍ صُنِعَ عَلَيكِ لا يَنجَح
وكُلُّ لِسانٍ يَقومُ عَلَيكِ في القَضاء
تُدينَه مُجرِمًا.
هٰذا ميراثُ عَبيدِ الرَّبّ
وبِرُّهم مِنِّي، يَقولُ الرَّبّ.

رؤ ٢١/٢ و ١٠–٢٧
اش ٦٠/١٧–١٨
طو ١٣/١٧
يو ٦/٤٥
ار ٣١/٣٣–٣٤

دعوة ختامية[١]

٥٥ ¹ أَيُّها العِطاشُ جَميعًا
هَلُمُّوا إِلى المِياه
والَّذينَ لا فِضَّةَ لَهم
هَلُمُّوا آشتَروا وكُلوا
هَلُمُّوا آشتَروا بِغَيرِ فِضَّةٍ ولا ثَمَن
خَمرًا ولَبَنًا حَليبًا
² لِماذا تَزِنونَ فِضَّةً لِما لَيسَ بِخُبْز
وتَتعَبونَ لِما لا شِبَعَ فيه؟
إِسمَعوا لي سَماعًا وكُلوا الطَّيِّب
ولْتَتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ نُفوسُكم.
³ أَميلوا آذانَكم وهَلُمُّوا إِلَيَّ
إِسمَعوا فتَحيا نُفوسُكم
فإِنِّي أُعاهِدُكم عَهدًا أَبَدِيًّا
على الخَيراتِ الَّتي وُعِدَ بِها داوُد[٢].
⁴ هاءَنَذا جَعَلتُه لِلشُّعوبِ شاهِدًا
لِلشُّعوبِ قائِدًا وآمِرًا.
⁵ ها إِنَّكَ تَدْعو أُمَّةً لم تَكُنْ تَعرِفُها
وإِلَيكَ تَسْعى أُمَّةٌ لم تَكُنْ تَعرِفُكَ
بِسَبَبِ الرَّبِّ إِلٰهِكَ
وقُدُّوسِ إِسْرائيلَ الَّذي مَجَّدَكَ.
⁶ إِلتَمِسوا الرَّبَّ ما دامَ يوجَد

يو ٤/١٠+
رؤ ٢١/٦ و ٢٢/١٧
مثل ٩/٣–٦
سي ٢٤/١٩–٢٢
يو ٦/٣٥
٢ صم ٧/١١
رسل ١٣/٣٤
رؤ ١/٥+
هو ٥/١٦

(٣) لا يدور الكلام هنا على وصف واقعي لأورشليم (كما في حز ٤٠ – ٤٨)، بل على رؤية رمزية لأمجاد أورشليم المقبلة، وهو موضوع سيتكرّر، مع بعض الفروق، في القسم الأخير من الكتاب (اش ٦٠ و٦٢ و٦٥/١٦ – ٢٥) وفي رؤيا القديس يوحنا بمعنى مختلف كل الاختلاف (٢١/٢ و ١٠ – ٢٧).

(١) الدعوة الأخيرة إلى الاشتراك في خيرات العهد الجديد (الآيات ١ – ٥) وإلى الاهتداء قبل أن يفوت الأوان (الآيات ٦ – ١١). تذكّر الآيتان ١ – ٢ بالدعوة إلى وليمة الحكمة (مثل ٩/١ – ٦).

(٢) في شأن هذا العهد الأبدي (٥٩/٢١ و ٦١/٨) والذي هو العهد الجديد، راجع ار ٣١/٣١ +. إنّ التذكير بالمواعد التي وُعد بها داود (٢ صم ٧/٥ – ١٦) فريد في أشعيا الثاني، فهو لا يفكّر أبدًا في إحياء الحكم الملكي.

أُدْعوه ما دامَ قَريبًا. (مز ١٤٥/١٨)

٧ لِيَترُكِ الشِّرِّيرُ طَريقَه والأَثيمُ أَفْكارَه (تث ٤/٧)

ولْيَرجِعْ إِلى الرَّبِّ فيَرحَمَه (لو ١٥/٢٠)

وإِلى إِلٰهِنا فإِنَّه يُكثِرُ العَفْو (زك ١/٣)

٨ فإِنَّ أَفْكاري لَيسَت أَفْكارَكم

ولا طُرُقُكم طُرُقي، يَقولُ الرَّبّ.

٩ كما تَعْلو السَّمٰواتُ عنِ الأَرض (مز ١٠٣/١١)

كذٰلكَ طُرُقي تَعْلو عن طُرُقِكم

وأَفْكاري عن أَفْكارِكم

١٠ لِأَنَّه كما يَنزِلُ المَطَرُ والثَّلجُ مِنَ السَّماء

ولا يَرجِعُ إِلى هُناك

دونَ أَن يُروِيَ الأَرض

ويَجعَلَها تُنتِجُ وتُنبِت

لِتُؤتِيَ الزَّارِعَ زَرعًا والآكِلَ طَعامًا (٢ قور ٩/١٠)

١١ فكذٰلكَ تَكونُ كَلِمَتي (يو ١/١)

الَّتي تَخرُجُ مِن فَمي: (حك ١٨/١٤–١٥)

لا تَرجِعُ إِلَيَّ فارِغة (زك ١/٥–٦)

بل تُتِمُّ ما شِئْتُ وتَنجَحُ فيما أَرسَلْتُها لَه[3]. (عا ٨/١١)

الخاتمة[4]

١٢ فإِنَّكم بِفَرَحٍ تَخرُجون

وبِسَلامٍ تُقادون

والجِبالُ والتِّلالُ تَندَفِعُ بِالهُتافِ أَمامَكم

وجَميعُ أَشْجارِ الحُقولِ تُصَفِّقُ بِالأَيدي.

١٣ مَكانَ العُلَّيقِ يَنبُتُ السَّرْو (٤١/١٩)

ومَكانَ القُرَّاصِ يَنبُتُ الآس (٤٤/٣–٤)

ويَكونُ ذٰلك لِلرَّبِّ اسمًا

وآيَةً أَبَدِيَّةً لا تَنقَرِض.

القسم الثالث

وعد للغرباء[1]

٥٦ ١ هٰكذا قالَ الرَّبّ:

حافِظوا على الحَقِّ وأَجْروا البِرّ

فقَدِ اقتَرَبَ خَلاصي أَن يَجيء (٤٦/١٣)

وبِرِّي أَن يَتَجَلَّى. (٥١/٦ و ٨)

٢ طوبى لِلإِنسانِ العامِلِ بِذٰلك

ولِابنِ آدَمَ المُتَمَسِّكِ بِه

الَّذي يُحافِظُ على السَّبتِ فلا يَنتَهِكُه (٥٨/١٣ت)

ويَحفَظُ يَدَه مِن فِعلِ كُلِّ شَرّ. (خر ٢٠/٨+)

٣ لا يَقُلِ ابنُ الغَريبِ الَّذي انضَمَّ إِلى الرَّبّ: (خر ١٢/٤٨+)

(٣) تشبه كلمة الرب رسولاً لا يعود إلاّ بعد القيام برسالته. الكلمة مجسّدة، شأن الحكمة في نصوص أخرى (مثل ٨/٢٢+ وحك ٧/٢٢+) أو شأن الروح (اش ١١/٢+).

(٤) خاتمة كتاب التعزية كله. وهو استئناف موضوع الخروج الجديد من مصر: فرح العودة وتحوّل البرية إلى أرض خصبة (راجع ٤٣/١٩ و٤٤/٣–٤ الخ).

(١) قول نبوي بالنثر الموزون، من الراجح أنه قيل بعد العودة من الجلاء. إن الكاتب أمين لتقاليد عدد من كبار الأنبياء (راجع ٤٥/١٤+)، فهو يُنبئ بأن الدين اليهودي سيقبل عن قريب دخلاء غرباء، شرط أن يكونوا «متمسّكين بالعهد» (الآيتان ٤ و ٦)، وهذا الشرط يتضمّن الختان وهو علامة العهد. وأمّا القيود الواردة في تث ٢٣/٢ – ٩ فقد أُبطلت، ولا سيّما القيد الذي كان يصيب الخِصيان (هنا في الآيتين ٣ – ٤).

«إنَّ الرَّبَّ يَفصِلُني عن شَعبِه»
ولا يَقُلِ الخَصِيُّ: «ها أَنا شَجَرَةٌ يابِسَة».
٤ فإنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ لِلخِصْيان:
الَّذينَ يُحافِظونَ على سُبوتي
ويُؤثِرونَ ما رَضيتُ بِه ويَتَمَسَّكونَ بِعَهْدي
٥ أُعْطيهم في بَيتي وداخِلَ أَسْواري
نُصُبًا وأسمًا خَيرًا مِنَ البَنينَ والبَنات
وأُعْطي كُلَّ واحِدٍ مِنهم
اِسمًا أَبَدِيًّا لا يَنقَرِض.
٦ وبَنو الغَريبِ المُنضَمُّونَ إِلى الرَّبّ
لِيَخدُموه ويُحِبُّوا اسمَ الرَّبِّ ويَكونوا لَه عَبيدًا
كُلُّ مَن حافَظَ على السَّبتِ ولم يَنتَهِكْه
وتَمَسَّكَ بِعَهْدي
٧ آتي بِهم إِلى جَبَلِ قُدْسي
وأُفَرِّحُهم في بَيتِ صَلاتي
وتَكونُ مُحرَقاتُهم وذَبائِحُهم
مَرضِيَّةً على مَذبَحي
لِأَنَّ بَيتي بَيتَ صَلاةٍ يُدْعى
لِجَميعِ الشُّعوب[٢].
٨ يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ
الَّذي يَجمَعُ مَنفِيِّي إِسْرائيل:
سأَجمَعُ آخَرينَ أَيضًا إِلى مَجْموعيه[٣].
٩ هَلُمِّي يا جَميعَ وُحوشِ الحُقولِ إِلى الأَكْل
ويا جَميعَ وُحوشِ الغاب
١٠ فإِنَّ رُقَباءَه كُلَّهم عُمْيانٌ لا عِلمَ لَهم
وكُلَّهم كِلابٌ بُكْم[٤] لا يَستَطيعونَ النُّباح
حالِمونَ مُضطَجِعونَ مُحِبُّونَ لِلنَّوم.
١١ كِلابٌ نَهِمَةُ الأَخْلاقِ لا تَعرِفُ الشِّبَع
رُعاةٌ لا يَعرِفونَ التَّمْييز
كُلُّهم يَميلونَ إِلى طَريقِهم
وكُلُّ واحِدٍ إِلى مَكاسِبِه عن آخِرِهم.
١٢ هَلُمُّوا آتي بِخَمرٍ ونَمتَلِئُ مِنَ المُسكِر
ويَكونُ الغَدُ كاليَوم، بل أَعظَمَ مِنه كَثيرًا.

٥٧ ١ هَلَكَ البارُّ ولم يُبالِ أَحَد
وأُزيلَ أَهلُ التَّقْوى ولم يَفْطَنْ أَحَد
أَنَّه بِسَبَبِ الشَّرِّ أُزيلَ البارّ.
٢ لٰكِنَّ السَّلامَ سيَأتي
والسَّائِرونَ بِالاستِقامة
يَستَقِرُّونَ في مَضاجِعِهم.

على عبادة الأصنام[١]

٣ أَمَّا أَنتُم فاقتَرِبوا إِلى هُنا

حك ٣/١٤–١٥ — ١ صم ١/٨ رؤ ١٧/٢ و ٥/٣ +١٨/٧ — مز ١/١٥ ١ مل ٨/٤١–٤٣ — متى ٢١/١٣ — ٣/١٢ ٩/١٥ — حز ٣٤/٢ ار ١٠/٢١ و ١٢/١٠ و ٢٣/١–٢ — حك ٤/١١

(٢) إن هذا الكلام، الذي يستشهد به يسوع في ظروف خطيرة من حياته (متى ٢١/١٣)، يُنبئ بشيء مزدوج جديد، وهو ان الصلاة أعظم الذبائح، حتى في الهيكل، وان جميع الشعوب مدعوة إليها.

(٣) إن القول الوارد في هذه الآية، بما فيه مدخله الخاص، هو تأييد لما سبق. «فالآخرون» هم الدخلاء والخصيان بالأحرى، لا أعضاء الشتات في خارج بابل.

(٤) يبدو أن النبي يميِّز بين رؤساء الشعب («الرعاة» الذين هم كالكلاب الكُسُل) والمرؤوسين («الكلاب» الذين هم كالرعاة الصالحين، ولكنهم نهمون وأنانيون). هذا القول النبوي، ولعلّه سابق للجلاء، يتبسّط في موضوع ورد عند ارميا أيضًا (٢/٨ و ٢٦/٢٧-٢٧ و ٥/٤–٥ و ٣١ و ١٠/٢١ و ٢٣/١-٢ و ١١-١٢)، وراجع أيضًا حز ٨/١١-١٣ والفصل ٣٤)، وهو موضوع عدم جدارة رؤساء يهوذا في السنوات التي سبقت الجلاء.

(١) قد يرقى عهد هذا القول النبوي، شأن القول السابق، إلى أواخر الحكم المَلَكي، حيث كانت الممارسات الوثنية منتشرة في أورشليم. وقد استمرّت في فلسطين في أثناء الجلاء وبعده (٦٦/٣-٤ و ١٧).

يا بَني السَّاحِرَةِ ، نَسْلَ الفاسِقِ والزَّانِيَة .
٤ بِمَن تَسخَرونَ وعلى مَن تفتَحونَ أَفْواهَكم
وتدلَعونَ أَلسِنَتَكم؟
أَلَستُم أَولادَ المَعصِيَةِ ونَسْلَ الكَذِب
٥ المُثيرينَ أَنفُسَهم عِندَ البُطْم (تث ١٢/٢+ ار ٢٠/٢)
تَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء
الذَّابِحينَ أَولادَهم في الأَودِيَة (اح ١٨/٢١+)
تَحتَ شُقوقِ الصَّخْر؟ (٢)
٦ حِجارَةُ الوادي المَصْقولَةُ نَصيبُكِ
هي هي حِصَّتُكِ
لَها سَكَبتِ السَّكيبَ وأَصعَدتِ التَّقدِمَة
أَعَن هٰذه أَرْضى؟
٧ على جَبَلٍ عالٍ شامِخٍ جَعَلتِ مَضجَعَكِ
إِلى هُناكَ أَيضًا صَعِدتِ لِتَذبَحي الذَّبائح (٣) (تث ٢٣/١٩+)
٨ وَراءَ البابِ والدِّعامةِ جَعَلتِ تَذْكارَكِ (٤)
لِأَنَّكِ تَعَرَّيتِ بَعيدًا عَنِّي (حز ١٦/١٥ت)
وعَلَوتِ مَضجَعَكِ ووَسَّعتِه
وعَقَدتِ لكِ عَهدًا
مع الَّذينَ أَحبَبتِ مَضجَعَهم
حينَ رَأَيتِ نَصْبَهم
٩ وقَرَّبتِ الزَّيتَ إِلى مولَك (٥)
وكَثَّرتِ أَطْيابَكِ
وأَرسَلتِ سُفَراءَكِ إِلى بَعيد
وٱنحَطَطتِ إِلى مَثْوى الأَمْوات .
١٠ لِكَثْرَةِ سَيرِكِ أَعيَيتِ
ولم تَقولي : «يَئِستُ» .
استَعَدتِ قُوَّةَ يَدِكِ
لِذٰلك لم تَضعُفي .
١١ فمِمَّن خَشيتِ وخِفتِ حتَّى كَذَبتِ؟
فإِنَّكِ لم تَذكُريني ولم تُبالي بي .
أَلَم أَكُنْ ساكِتًا وذٰلك مِنَ الأَزَل؟
فأَنتِ لِهٰذا لا تَخافينَني .
١٢ أُخبِرُ بِبِرِّكِ وبِأَعْمالِكِ فلا تَنفَعُكِ .
١٣ إِذا صَرَختِ فلْتُنقِذْكِ مَجْموعاتُكِ
لٰكِنَّ الرِّيحَ ستَرفَعُها جَميعًا
والنَّسيمَ يَذهَبُ بِها
أَمَّا الَّذي يَعتَصِمُ بي (مز ٣٧/٩ اش ٥٦/٧ و ٦٠/٢١ و ٦٥/٩)
فيَملِكُ الأَرضَ ويَرِثُ جَبَلَ قُدْسي .

الخلاص للضعفاء (٦)

١٤ ويُقال : مَهِّدوا مَهِّدوا أَعِدُّوا الطَّريق (١١/١٦+ مز ٦٨/٥+)
إِرفَعوا العِثارَ مِن طَريقِ شَعْبي
١٥ لِأَنَّه هٰكذا قالَ العَلِيُّ الرَّفيع
ساكِنُ الخُلودِ الَّذي قُدُّوسٌ ٱسمُه : (اح ١٧/١+)
«أَسكُنُ في العَلاءِ وفي القُدْس
ومع المُنسَحِقِ والمُتَواضِعِ الرُّوح (مز ٥١/١٩)

(٢) ليس من الأمر الأكيد أن ذبائح الأولاد هذه هي الذبائح المعروفة لمولك (راجع اح ١٨/٢١ +).

(٣) تلميح إلى البغاء المقدس في عبادات بلاد كنعان (عد ٢٥) والتي تسرّبت أحيانًا إلى إسرائيل (١ مل ١٤/٢٤ و ٢٢/٤٧ و ٢ مل ٢٣/٧ وهو ٤/١٤). بالرغم من التحريمات (تث ٢٣/١٨– ١٩). ولكن الأنبياء يستعملون، في شجبهم للوثنية، مفردات البغاء، ليشيروا بالرموز إلى خيانة اسرائيل لإلهه، وليصفوا في الوقت نفسه وصفًا واقعيًا ممارسات العبادات الوثنية.

(٤) قد تكون الإشارة إلى بعض الآلهة الوثنية.

(٥) «الملك»: لقب أُطلق على آلهة سامية كثيرة. ولعلّ المقصود هنا ملكارت الصوري، وهو إله العالم الأسفل (راجع آخر الآية).

(٦) قصيدة لاحقة للجلاء، ترينا كيف أن الرب يهتمّ بالمساكين والمظلومين. في شأن روحانية «وضعاء الربّ»، راجع صف ٢/٣ +.

لِأُحيِيَ أَرْواحَ المتواضِعين
وأُحيِيَ قُلوبَ المُنسَحِقين
١٦ فإِنِّي لا لِلأَبَدِ أُخاصِم (مز ٣/١٣٠)
ولا على الدَّوامِ أَغضَب
لِئَلاَّ يَضعُفَ الرُّوحُ أَمامي
والنَّسَماتُ الَّتي صَنَعتُها.
١٧ إِنِّي لِإِثمِ مَكاسِبِه
غَضِبتُ وضَرَبتُه. (٥٤/٨+)
إِحتَجَبتُ[٧] وغَضِبتُ
فذَهَبَ عاصِيًا في طَريقِ قَلبِه.
١٨ رَأَيتُ طُرُقَه فسأَشْفيه وأَهْديه (خر ٢٦/١٥)
وأَرُدُّ العَزاءَ لَه
١٩ وأَخلُقُ لِلنَّائِحينَ عِندَه ثَمَرَةَ الشَّفَتَين:
السَّلامَ السَّلامَ لِلبَعيدِ ولِلقَريب[٨] (اف ١٧/٢)
قالَ الرَّبُّ، وأَشفيه».
٢٠ وأَمَّا الأَشْرارُ فكالبَحرِ الهائِج (يه ١٣)
الَّذي لا يُمكِنُ أَن يَهدَأ
ومِياهُه تَقذِفُ بِوَحْلٍ وطين
٢١ «لا سَلامَ لِلأَشرارِ، قالَ إِلٰهي». (٢٢/٤٨)

الصوم الذي يُرضي الله[١]

٥٨ ١نادِ بِمِلْءِ فَمِكَ ولا تُمسِكْ
إِرفَعْ صَوتَكَ كالبوق
واخبِرْ شَعْبي بِمَعصِيَتِه
وبَيْتَ يَعْقوبَ بِخَطاياه.
٢ إِنَّهم يَلتَمِسونَني يَومًا فيَومًا
ويَرومونَ مَعرِفَةَ طُرُقي
كأَنَّهم أُمَّةٌ تَعمَلُ بِالبِرّ
ولم تُهمِلْ حَقَّ إِلٰهِها.
يَسأَلونَني أَحْكامَ البِرّ
ويَرومونَ التَّقَرُّبَ إِلى الله.
٣ «ما بالُنا صُمْنا وأَنتَ لم تَرَ[٢] (متى ١٨/٦؛ ملا ١٤/٣)
وعَذَّبنا أَنفُسَنا وأَنتَ لم تَعلَمْ؟»
في يَومِ صَومِكم تَجِدونَ مَرامَكم
وتُعامِلونَ بِقَسوَةٍ جَميعَ عُمَّالِكُم.
٤ إِنَّكم لِلخُصومةِ والمُشاجَرَةِ تَصومون
ولِتَضرِبوا بِلَكمَةِ الشَّرّ.
لا تَصوموا كاليَوم
لِتُسمِعوا أَصْواتَكم في العَلاء.
٥ أَهكذا يَكونُ الصَّومُ الَّذي فَضَّلتُه
اليَومُ الَّذي فيه يُعَذِّبُ الإِنْسانُ نَفْسَه.
أَإِذا حَنى رأسَه كالقَصَب
وافتَرَشَ المِسحَ والرَّماد
تُسَمِّي ذٰلك صَومًا ويَومًا مَرضِيًّا لِلرَّبّ؟
٦ أَلَيسَ الصَّومُ الَّذي فَضَّلتُه هو هٰذا: (عا ٢١/٥؛ متى ٣٤/٢٥-٤٠؛ ار ٨/٣٤-٩)
حَلُّ قُيودِ الشَّرِّ وفَكُّ رُبُطِ النِّير

(٧) أي: إِنَّما «حَجبتُ وجهي» (للتعبير عن فقدان الحظوة الإلٰهية)، وإِنَّما «دون أن أكشف عن تدخّلي».
(٨) راجع اف ١٧/٢ حيث يطبّق بولس هذا الكلام على يسوع وعلى التبشير بالإنجيل.
(١) قول نبوي بعد الجلاء، يطالب بجعل الممارسات الدينية باطنية، بحسب روح كبار الأنبياء (راجع اش ١٠/١ + وعا ٢١/٥ +). ويدور الكلام على الصوم: الآيات ٥-٧ هي لبّ القول النبوي.
(٢) لم يكن الصوم مفروضًا بحكم الشريعة إلاّ لعيد التكفير (اح ٢٦/٢٣-٣٢)، ولكنهم أكثروا في بعض الظروف من أيّام الصوم، إمّا لإحياء ذكرى الحداد (زك ١/٧-٥ و١٨/٨-١٩)، وإمّا لاستمطار رحمة الله (ار ٦/٣٦ و٩ ويون ٥/٣ وراجع ١ مل ٩/٢١ و١٢).

وإِطْلاقُ المَسْحوقِينَ أَحْرارًا
وتَحْطيمُ كُلِّ نيرٍ؟
[٧] أَلَيسَ هو أَن تَكسِرَ لِلجائِعِ خُبزَكَ
وأَن تُدخِلَ البائِسينَ المَطْرودينَ بَيتَكَ
وإِذا رَأَيتَ العُرْيانَ أَن تَكسُوَه
وأَن لا تَتَوارى عن لَحمِكَ؟
[٨] حينَئِذٍ يَبزُغُ كالفَجرِ نورُكَ
ويَندَبُ[٣] جُرحُكَ سَريعًا
ويَسيرُ بِرُّكَ أَمامَكَ ١٢/٥٢
ومَجدُ الرَّبِّ يَجمَعُ شَمْلَكَ.
[٩] حينَئِذٍ تَدْعو فيَستَجيبُ الرَّبّ
وتَستَغيثُ فيَقول: هاءَنَذا
إِن أَزَلتَ مِن أَبْنائِكَ النِّير
والإِشارَةَ بِالإِصبَعِ والنُّطقَ بالسُّوء.
[١٠] إِذا تَخَلَّيتَ عن لُقمَتِكَ لِلجائِع
وأَشبَعتَ الحَلقَ المُعَذَّب
يُشرِقُ نورُكَ في الظُّلمَة يو ٨/١٢+
ويَكونُ دَيجورُكَ كالظُّهر
[١١] ويَهْديكَ الرَّبُّ في كُلِّ حين
ويُشبِعُ نَفْسَكَ في الأَرضِ القاحِلَة
ويُقَوِّي عِظامَكَ فتَكونُ كجَنَّةٍ رَيَّا
وكيَنْبوعِ مِياهٍ لا تَنضُب. يو ٤/١٤
[١٢] وبِفَضلِكَ يَبْنونَ أَخرِبَةَ قَديمِ الأَيَّام ٦/١٤
وأَنتَ تُقيمُ أُسُسَ الأَجْيال
وتُدْعى سادَّ الثُّلْمة
ومُرَمِّمَ الأَزِقَّةِ لِلسُّكْنى[٤]

السبت[٥]

[١٣] إِن كَفَفتَ عنِ انتِهاكِ السَّبت ٥٦/٢+
عن قَضاءِ مَرامِكَ في يَومِيَ المُقَدَّس
ودَعَوتَ السَّبتَ نَعيمًا ومُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا
وكَرَّمتَه غَيرَ مُباشِرٍ فيه أَعْمالَكَ
ولا واجِدٍ مُرامَكَ ولا ناطِقٍ بِكَلامٍ على كَلام
[١٤] فحينَئِذٍ تَتَنَعَّمُ بِالرَّبّ
وأَنا أُركِبُكَ على مَشارِفِ الأَرض تث ٣٢/١٣
وأُطعِمُكَ ميراثَ يَعْقوبَ أَبيكَ
لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ قد تَكَلَّم. ١/٢٠ و ٤٠/٥

مزمور توبة[١]

٥٩ [١] يَدُ الرَّبِّ لا تَقصُرُ عنِ الخَلاص ٥٠/٢+
وأُذُنُه لا تَثقُلُ عنِ السَّماع
[٢] لٰكِنَّ آثامَكم فَرَّقَت بَينَكم وبَينَ إِلٰهِكم
وخَطاياكم حَجَبَت وَجهَه عنكم فلا يَسمَع تث ٣١/١٧
[٣] لِأَنَّ أَكُفَّكم تَلَطَّخَت بِالدَّم
وأَصابِعَكم بِالإِثْم
وشِفاهَكم نَطَقَت بِالكَذِب
وأَلسِنَتَكم تَمتَمَت بِالإِثْم.
[٤] لَيسَ مِن مُدَّعٍ بِالبِرّ

(٣) نَدبَ الجُرح، اي صلُب أثره الباقي على الجلد.

(٤) يتناول هذا الكلام أوائل التجديد، وعلى وجه أكيد قبل إعادة بناء الأسوار في أيام نحميا، وربّما قبل إعادة بناء الهيكل، الذي لم يرد ذكره.

(٥) يبدو أن تثبيت شريعة السبت هذه قد أضيفت الى القول النبوي السابق. فيما يتعلق بالسبت، راجع خر ٢٠/٨+.

(١) إن رتبة التوبة هذه هي أشبه بما ورد في الفصل السابق وتعود إلى الزمن نفسه. فالخلاص الموعود به يُبطئ تحقيقه، وليس الله هو المسؤول عن ذلك، بل خطايا البشر. هذا ما تعبّر عنه الآيتان ١ و ٢ وما يتوسّع فيه سائر القصيدة. وأول المزمور هو اتّهام الشعب بالمظالم (الآيات ٣ – ٨).

ولا مُحاكِمٍ بِالصِّدْق.
يَتَّكِلونَ على الخَواءِ ويَنطِقونَ بِالباطِل
يَحبَلونَ بِالظُّلمِ ويَلِدونَ الإِثْم. (مز ١٥/٧، اي ٣٥/١٥)
٥ يَنقُفونَ بَيضَ الحَيَّات (متى ١٧/٣)
ويَنسِجونَ خُيوطَ العَنْكَبوت.
ويَبيضُهم مَن أَكَلَ مِنه يَموت
وما كُسِرَ مِنه يَنشَقُّ عن أَفْعى.
٦ خُيوطُهم لا تَصيرُ ثَوبًا
ولا يَكتَسونَ بِأَعْمالِهم
لِأَنَّ أَعْمالَهم أَعْمالُ إِثْم
وفِعْلَ العُنْفِ في أَكُفِّهم.
٧ أَرجُلُهم تَسْعى إِلى الشَّرّ (مثل ١٦/١)
وتُسارِعُ إِلى سَفْكِ الدَّمِ البَريء. (روم ١٥/٣-١٧)
أَفْكارُهم أَفْكارُ الإِثْم
وفي مَسالِكِهم دَمارٌ وتَحْطيم.
٨ لم يَعرِفوا طَريقَ السَّلام
ولا حَقَّ في سُبُلِهم.
قد جَعَلوا دُروبَهم مُعوَجَّة
كُلُّ من سَلَكَها لا يَعرِفُ السَّلام.
٩ لِذٰلكَ ٱبتَعَدَ الحَقُّ عَنَّا
ولم يُدرِكْنا البِرّ.
نَتَرَقَّبُ النُّورَ فإِذا بِالظَّلام (يو ١٢/٨+، ار ١٥/٨)
والضِّياءَ فإِذا بِنا سائِرون في الدَّيجور(٢). (عا ١٨/٥-٢٠)
١٠ نَتَجَسَّسُ الحائِطَ كالعُمْيان
وكَمَن لا عَينَي لَه نَتَجَسَّس.
نَعثُرُ في الظَّهيرَةِ كما في العَتَمَة (تث ٢٩/٢٨)
ونَحنُ بَينَ الأَصِحَّاءِ كأَنَّنا أَمْوات.
١١ نَزأَرُ كُلُّنا كالأَدْباب ونَنوحُ كالحَمام.
نَتَرَقَّبُ الحَقَّ ولا يَكون
والخَلاصَ وقدِ ٱبتَعَدَ عنَّا
١٢ لِأَنَّ مَعاصِيَنا قد كَثُرَت تُجاهَكَ (ار ٧/١٤)
وخَطايانا شاهِدَةٌ علَينا
لِأَنَّ مَعاصِيَنا معَنا وآثامَنا قد عَرَفْناها: (مز ٥/٥١)
١٣ العِصْيانَ والكَذِبَ على الرَّبّ
والِٱرتِدادَ مِن وَراءِ إِلٰهِنا
والنُّطقَ بِالظُّلمِ والتَّمَرُّد
والحَبَلَ بِكَلامِ الكَذِب
والتَّمتَمَةَ بِه في القَلْب.
١٤ فٱرتَدَّ الحُكمُ إِلى الوَراء
ووَقَفَ البِرُّ بَعيدًا
لِأَنَّ الحَقَّ عَثَرَ في السَّاحة
والِٱستِقامَةَ لم تَقدِرْ على الدُّخول
١٥ وصارَ الحَقُّ مَفْقودًا
والمُعرِضُ عنِ الشَّرِّ مَسْلوبًا.
وقد رأَى الرَّبُّ فساءَ في عَينَيه
أَن لا يَكونَ حُكمٌ هُناكَ(٣)
١٦ ورأَى أَنَّه لَيسَ هُناكَ إِنْسان
ودَهِشَ أَن لا يَتَدَخَّلَ أَحَد
فذِراعُه هي أَنجَدَته وبِرُّه هو أَيَّدَه. (٥/٦٣)
١٧ فلَبِسَ البِرَّ كدِرْع
وخوذَةَ الخَلاصِ على رَأسِه (حك ١٧/٥-٢٣، اف ١٤/٦-١٧)
وٱرتَدى ثِيابَ الِٱنتِقامِ لِباسًا (١ تس ٨/٥)

(٢) يخلف القول النبوي اعتراف الجماعة بخطاياها، وهو يتوضح في الآية ١٢ وما بعدها وحتى الآية ١٥.

(٣) يدور الكلام الآن على مجيء الرب ديَّانًا وفاديًا (الآيات ١٥-٢٠). قارن بعضهم هذه الفقرة برؤيا أشعيا ٢٤-٢٧.

وتَجلبَبَ بِالغَيرَةِ رِداءً.

[١٨] على حَسَبِ الأَعمالِ هٰكذا يَجْزي:
فالغَضَبُ بخُصومِه والاَنتِقامُ لِأَعْدائِه
ويَجْزي الجُزُرَ الِانتِقام.

[١٩] فيَخشَونَ مِنَ المَغرِبِ آسمَ الرَّبّ
ومِن مَشرِقِ الشَّمسِ مَجدَه
فإِنَّه يَأتي كنهْرٍ مُنحَصِر
تَدفَعُه ريحُ الرَّبّ.

[٢٠] ويَأتي الفادي إِلى صِهْيون — روم ١١/٢٦ اش ٤١/١٤+
وإِلى الرَّاجِعينَ عنِ المَعصِيَة مِن يَعْقوب
يَقولُ الرَّبّ.

قول نبوي[٤] — ٥٥/١٣

[٢١] وأَنا فهٰذا عَهْدي معَهم، قالَ الرَّبّ: روحي الَّذي علَيكَ وكَلامِيَ الَّذي جَعَلتُه في فَمِكَ لا يَزولُ مِن فَمِكَ، ولا مِن فَمِ نَسلِكَ، ولا مِن فَمِ نَسْلِ نَسلِكَ، قالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ ولِلأَبَد. — روم ١١/٢٧ ٥١/١٦ ٢ صم ٢٣/٢ ار ١/٩

بهاء أورَشليم[١] — رؤ ٢١/٩-٢٧ اش ٤٥/١٤+

٦٠ [١] قومي آستنيري فإِنَّ نورَكِ قد وافى
ومَجدَ الرَّبِّ قد أَشرَقَ علَيكِ.

[٢] ها إِنَّ الظُّلْمَةَ تُغَطِّي الأَرض
والغَمامَ المُظلِمَ يَشمُلُ الشُّعوب
ولٰكِن عليكِ يُشرِقُ الرَّبّ
وعلَيكِ يَتَراءَى مَجدُه — خر ٢٤/١٦+ رؤ ٢١/٢٤

[٣] فتَسيرُ الأُمَمُ في نورِكِ
والمُلوكُ في ضِياءِ إِشْراقِكِ.

[٤] إِرفَعي عَينَيكِ إِلى ما حَولَكِ وآنظُري — ٤٩/١٨-٢٢ با ٥/٥-٦
كُلُّهُم آجتَمَعوا وأَتَوا إِلَيكِ.
بَنوكِ مِن بَعيدٍ يَأتون
وبَناتُكِ يُحمَلنَ على الوَرْك.

[٥] حينَئِذٍ تَنظُرينَ وتَتَهَلَّلين
ويَخفِقُ قَلبُكِ ويَنشَرِح
فإِلَيكِ تَتَحَوَّلُ ثَروَةُ البَحْر — مز ٧٢/١٠
وإِلَيكِ يأتي غِنى الأُمَم.

[٦] كَثرَةُ الإِبِلِ تُغَطِّيكِ
بُكْرانُ مِديَنَ وعيفَة — خر ٢/١٥
كُلُّهم مِن شَبَأَ يَأتون — ١ مل ١٠/١+ متى ٢/١١
حامِلينَ ذَهَبًا وبَخورًا
يُبَشِّرونَ بِتَسابيحِ الرَّبّ[٢].

[٧] كُلُّ غَنَمِ قيدارَ تَجتَمِعُ إِلَيكِ
وكِباشُ نَبايوتَ تَخدُمُكِ[٣]. — تك ٢٥/١٣
تَصعَدُ على مَذبَحِ رِضايَ

(٤) ينبئ هذا القول النبوي النثري بديمومة عهد الرب مع إسرائيل، المتميّز بفيض الروح وبالنشاط النبوي (راجع ٤٠/٧ – ٨ و ٥١/١٦ و ٦١/١ وار ١/٩). إنّه إضافة، فهو يأتي بعد عبارة الختام في الآية ٢٠.

(١) تجد الفصول ٦٠– ٦٢ وحدتها في الإنشاء والأفكار وهي قريبة من الفصول ٤٠ – ٥٥. إن لم تكن من عمل أشعيا الثاني، فلا شكّ أنها من عمل أحد تلاميذه، وهو يردّد رسالة التعزية التي يوجّهها الرب إلى جماعة العائدين، التي تحتاج إلى من يثبتها في الإيمان والرجاء.

(٢) تأتي كنوز البحر من الغرب على السفن الفينيقية أو اليونانية. وأمّا ثروات الشرق ومصر فإنها تأتي في القوافل من صحراء سورية وسيناء. مِدين وعيفة وشبأ هي شعوب من جزيرة العرب (راجع ٤٥/١٤ وتك ٢٥/١ – ٤).

(٣) قيدار: راجع ٢١/١٦ – ١٧ +. ونبايوت: قبيلة عربية (راجع تك ٢٥/١٣ و ٢٨/٩ و ٣٦/٣).

وأُمَجِّدُ بَيتَ جَلالي.
٨ مَن هؤُلاءِ الطَّائِرونَ كالغَمام
وكالحَمامِ إِلى أَعْشاشِها.
٩ إِنَّ الجُزُرَ تَنتَظِرُني
وسُفُنَ تَرْشيشَ في المُقَدِّمة — مز ٤٨/٨+
لِتَأتِيَ بِبَنيكِ مِن بَعيد
ومَعَهم فِضَّتُهم وذَهَبُهم
لِٱسمِ الرَّبِّ إِلهِكِ
ولِقُدُّوسِ إِسْرائيلَ لِأَنَّه قد مَجَّدَكِ.
١٠ وبَنو الغُرَباءِ يَبنونَ أَسْوارَكِ — ٤٩/١٧
ومُلوكُهم يَخدُمونَكِ
لِأَنِّي في غَضَبي ضَرَبتُكِ
وفي رِضايَ رَحِمتُكِ. — ٥٤/٨
١١ وتَنفَتِحُ أَبوابُكِ دائِمًا — رؤ ٢١/٢٥-٢٦
لا تُغلَقُ نَهارًا ولا لَيلاً
لِيُؤتى إِلَيكِ بِغِنى الأُمَم
وتُحضَرَ إِلَيكِ مُلوكُهم
١٢ لِأَنَّ الأُمَّةَ والمَملَكَةَ
الَّتي لا تَعمَلُ لَكِ تَهلِك
والأُمَمَ تُخرَبُ خَرابًا (٤)
١٣ مَجدُ لُبْنانَ (٥) يَأتي إِلَيكِ — ٣٥/٢
السَّرْوُ والسِّنْديانُ والبَقْسُ جَميعًا
لِزينَةِ مَكانِ قُدْسي — ١ مل ٥/١٩-٢٠
وأُمَجِّدُ مَوطِئَ قَدَمَيَّ. — ٤٩/٢٣؛ رؤ ٣/٩
١٤ وبَنو الَّذينَ عَذَّبوكِ يَأتونَ إِلَيكِ مُنحَنين
ويَسجُدُ لِأَخامِصِ قَدَمَيكِ
كُلُّ مَنِ ٱستَهانَ بِكِ
ويَدْعونَكِ «مَدينَةَ الرَّبِّ»
«صِهْيونَ قُدُّوسِ إِسْرائيل» (٦)
١٥ وبَدَلاً مِن أَن تَكوني مَهْجورة — ٦٢/٤ و ١٢
مَكْروهَةً لا يَمُرُّ بِكِ أَحَد
سأَجعَلُكِ فَخرَ الدُّهور وسرورَ جيلٍ فجيل.
١٦ وتَرضَعينَ لَبَنَ الأُمَم — ٤٩/٢٣
وتَرضَعينَ ثُدِيَّ المُلوك
وتَعلَمينَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ — ٤٩/٢٦
وفادِيكِ عَزيزُ يَعْقوب.
١٧ آتي بِالذَّهَبِ بَدَلَ النُّحاس
وآتي بِالفِضَّةِ بَدَلَ الحَديد
وبِالنُّحاسِ بَدَلَ الخَشَب
وبِالحَديدِ بَدَلَ الحِجارة
وأَجعَلُ قُضاتَكِ سَلامًا — ١/٢٦
ومِن طُغاتِكِ بِرًّا.
١٨ لا يُسمَعُ مِن بَعدُ بِالعُنْفِ في أَرضِكِ
ولا بِالدَّمارِ ولا التَّحطيمِ في أَرضِكِ
بل تَدْعينَ أَسْوارَكِ «خَلاصًا»
وأَبْوابَكِ «تَسْبيحًا» (٧)

(٤) هذه الآية التي تقطع سياق الكلام هي على الأرجح إضافة.

(٥) هي أشجار الأرز. ستُستخدم لبناء أورشليم الجديدة، شأن هيكل أورشليم في الماضي (١ مل ٥/١٥ ت).

(٦) هذا اسم جديد كالاسم الذي أطلقه أشعيا على أورشليم (١/٢٦ +)، وكذلك أسماء الأسوار والأبواب التي سيأتي ذكرها (٦٠/١٨)، أسماء صهيون وأرضها (٦٢/٤) وأسماء الشعب ومدينته (٦٢/١٢).

(٧) كانت أسوار أورشليم وأبوابها تحمل أسماء (راجع نح ٢/١٣ - ١٥)، هي أسماء رمزية (راجع الآية ١٤ و ١/٢٦). وستطلق رؤيا القديس يوحنا أسماء مماثلة على أبواب وقواعد أورشليم الجديدة (رؤ ٢١/١٢ و ١٤).

رؤ ٢١/٢٣ و ٢٢/٥
١٩ لا تَكونُ الشَّمسُ مِن بَعدُ
نورًا لَكِ في النَّهار
ولا يُنيرُكِ القَمَرُ بِضِيائِه في اللَّيل
بلِ الرَّبُّ يَكونُ لَكِ نورًا أَبَدِيًّا
وإِلٰهُكِ يَكونُ جَلالَكِ.
٢٠ لا تَغرُبُ شَمسُكِ مِن بَعدُ
وقَمَرُكِ لا يَنقُص
لِأَنَّ الرَّبَّ يَكونُ لَكِ نورًا أَبَدِيًّا
وتَكونُ أَيَّامُ مَناحَتِكِ قدِ آنقَضَت
١٣/٥٧
٢١ ويَكونُ شَعبُكِ كُلُّه أَبرارًا
ولِلأَبَدِ يَرِثُ الأَرض.
هو فَرعُ غَرْسي
وعَمَلُ يَدَيَّ وبه أَتَمَجَّد.
٢٢ القَليلُ يَصيرُ أَلفًا
والصَّغيرُ يَصيرُ أُمَّةً عَظيمة.
أَنا الرَّبَّ أُعَجِّلُ ذٰلك في ميقاتِه.

بشرى مشيح الرب[١]

لو ٤/١٨-١٩ اش ٤٢/١ و ١١/٢ متى ٣/١٦+ لو ٧/٢٢
٦١ ١ روحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ علَيَّ
لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَني
وأَرسَلَني لِأُبَشِّرَ[٢] الفُقَراء
وأَجبُرَ مُنكَسِري القُلوب
وأُنادِيَ بِإِفْراجٍ عنِ المَسبِيِّين
وبِتَخلِيَةٍ لِلمَأسورين
اح ٢٥/١٠
٢ لِأُعلِنَ سَنَةَ رِضًا عِندَ الرَّبّ
ويَومَ آنتِقامٍ لِإِلٰهِنا
متى ٥/٥
وأُعَزِّيَ جَميعَ النَّائحين.
٣ (لِأَجعَلَ لِنائحي صِهْيون)
لِأَمنَحَهُمُ التَّاجَ بَدَلَ الرَّماد
وزَيتَ الفَرَحِ بَدَلَ النَّوح
وحُلَّةَ التَّسْبيحِ بَدَلَ روحِ الإِعْياء
فيُدعَونَ بُطْمَ البِرّ
وأَغْراسًا لِلرَّبِّ يَتَمَجَّدُ بِها
١٢/٥٨
٤ ويَبْنونَ أَخرِبَةَ الماضي
ويُشَيِّدونَ مُدَمَّراتِ قَديمِ الأَيَّام
ويُجَدِّدونَ المُدُنَ المُخَرَّبة
ومُدَمَّراتِ جيلٍ فجيل.
٢/١٤
٥ ويَقِفُ الأَجانِبُ ويَرعَونَ غَنَمَكم
ويَكونُ بَنو الغَريبِ حَرَّاثَكم وكَرَّاميكم.
خر ١٩/٦ رؤ ١/٦
٦ أَمَّا أَنتُم فتُدعَونَ كَهَنَةَ الرَّبّ
ويُقالُ لَكم خَدَمَةُ إِلٰهِنا
تأكُلونَ غِنى الأُمَم وبِمَجدِها تَفتَخِرون.
٧ بَدَلَ أن يُضاعَفَ خَجَلُكم
وبَدَلَ الخِزْيِ الَّذي يَهتِفونَ أَنَّه نَصيبُهم

(١) إنّ النبي، وهو على الأرجح صاحب الفصلين ٦٠ و ٦٢، يبشّر بأنه تلقّى من الله رسالة تعزية (الآيات ١ - ٣): سيُعاد البناء (الآية ٤) ويسدّ الغرباء حاجات إسرائيل المادية، بعد أن أصبح شعبَ كهنة مغمورًا بالمجد (الآيات ٥ - ٧). ويتكلّم الله ليُقيم عهدًا أبديًا (الآيتان ٨ - ٩). أمّا الآيتان ١٠ - ١١ فهما شكر يرفعه النبي باسم صهيون. هذه القصيدة صدى لأناشيد العبد المتألّم (راجع ٤٢/١ و ٤٢/٧ و ٤٩/٩، وكذلك ٥٠/٤ - ١١ حيث يتكلّم العبد نفسه، كما في هذه الآيات.

(٢) يدور الكلام على البشرى، وإن لم تكن الكلمة المستعملة تدل صراحة على ذلك (راجع ١١/٢ و ٤٢/٢، ولو ٤/١٨ -١٩). ينطلق يسوع في الناصرة من هذا النص ليشرح رسالته الخاصة.

يَرِثونَ في أَرضِهم ميراثًا مُضاعَفًا
وفَرَحٌ أَبَدِيٌّ يَكونُ لَهم.
٨ لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُحِبُّ الحَقّ
مُبغِضُ النَّهبِ والظُّلْم(٣)
فأُعْطيهمِ المُكافَأَةَ في الحَقّ
وأُعاهِدُهم عَهدًا أَبَدِيًّا. ٣/٥٥
٩ وستُعرَفُ ذُرِّيَّتُهم في الأُمَم
وسُلالَتُهم بَينَ الشُّعوب
فكُلُّ مَن رآهم يَعرِفُهم
لِأَنَّهم ذُرِّيَّةٌ بارَكَها الرَّبّ. تك ١٢/٣+

شكر وحمد

١٠ أُسَرُّ سُرورًا في الرَّبّ ١ صم ٢/١ لو ١/٤٦ت
وتَبتَهِجُ نَفْسي في إِلٰهي
لِأَنَّه أَلبَسَني ثِيابَ الخَلاص
وشَمِلَني بِرِداءِ البِرّ
كالعَريسِ الَّذي يَتَعَصَّبُ بِالتَّاج
وكالعَروسِ الَّتي تَتَحَلَّى بِزينَتِها رؤ ٢١/٢
١١ فكَما أَنَّ الأَرضَ تُخرِجُ نَباتَها و ١٩/٨
والجَنَّةَ تُنبِتُ مَزْروعاتِها
كذٰلك السَّيِّدُ الرَّبُّ يُنبِتُ البِرّ ٤٥/٨
والتَّسبِحَةَ أَمامَ جَميعِ الأُمَم.

بهاء أورشليم(١)

٦٢ ١ إِنِّي لِأَجْلِ صِهْيونَ لا أَسكُت
ولِأَجْلِ أُورَشَليمَ لا أَهدَأ
حتَّى يَخرُجَ كَضِياءٍ بِرُّها
وكَمَشعَلٍ مُتَّقِدٍ خَلاصُها.
٢ فتَرى الأُمَمُ بِرَّكِ
وجَميعُ المُلوكِ مَجدَكِ
وتُدعَينَ بِآسمٍ جَديد ٥٦/٥+
يُعَيِّنُه فَمُ الرَّبّ ٦٥/١٥
٣ وتَكونينَ إِكْليلَ فَخْرٍ في يَدِ الرَّبّ
وتاجَ مُلكٍ في كَفِّ إِلٰهِكِ.
٤ لا يُقالُ لَكِ مِن بَعدُ: «المَهْجورة» هو ٢/٢٥
ولِأَرضِكِ لا يُقالُ مِن بَعدُ: «الدَّمار» اش ٦٠/١٥+
بل تُدعَينَ: «رِضايَ فيها» اش ١/٢٦+
وأَرضُكِ تُدعى «المُتَزَوِّجة»(٢)
لِأَنَّ الرَّبَّ يَرْضى عَنكِ
وأَرضَكِ تَكونُ مُتَزَوِّجة.
٥ فكَما أَنَّ شابًّا يَتَزَوَّجُ بِكرًا
كذٰلك بَنوكِ يَتَزَوَّجونَكِ
وكسُرورِ العَريسِ بِالعَروس ٦٥/١٩
يُسَرُّ بِكِ إِلٰهُكِ.
٦ على أَسْوارِكِ يا أُورَشَليمُ أَقَمتُ حُرَّاسًا ٥٢/٨
لا يَسكُتونَ نَهارًا ولا لَيلاً
يا ذاكِري الرَّبِّ لا تَتَوَقَّفوا
٧ ولا تَدَعوه يَتَوَقَّف
حتَّى يُقِرَّ أُورَشَليم
ويَجعَلَها تَسبِحَةً في الأَرض.

(٣) الكلمة العبرية تعني «محرقة»، وترجمتنا تستند إلى الترجمات القديمة التي تصحّح حركات الكلمة.

(١) قصيدة جديدة لمجد أورشليم، كالفصل ٦٠. تتوسّع في موضوع الزواج بوصف دقيق وإسهاب: فإن انتصار أورشليم والأرض التي تحيط بها هو أن تصبح عروس الرب (راجع ٥٠/١ و٥٤/٦-٧+).

(٢) إن هذه الأسماء المطلقة هنا على أورشليم وعلى أرض يهوذا هي بسبب معناها أسماء علم وردت في أماكن

٨ أَقسَمَ الرَّبُّ بِيَمينِه وبِذِراعِ عِزَّتِه :
«لا أَجعَلَنَّ حِنطَتَكِ   تث ٢٨/٣٠-٣٣
مِن بَعدُ طَعامًا لِأَعدائِكِ
ولا يَشرَبَنَّ بَنو الغَريبِ
نَبيذَكِ الَّذي تَعِبتِ فيه.
٩ بلِ الَّذينَ جَمَعوا الحِنطَةَ
هم يأكُلونَها ويُسَبِّحونَ الرَّبَّ
والَّذينَ جَمَعوا قِطافَ العِنَب
هم يَشرَبونَه في دِيارِ قُدْسي».

الخاتمة (٣)

١٠ أُعبُروا أُعبُروا بِالأَبْواب   ١١/١٦+
هَيِّئوا طَريقَ الشَّعْب
مَهِّدوا مَهِّدوا السَّبيل
حَصّوه مِنَ الحِجارة
إِرفَعوا الرَّايَةَ لِلشُّعوب   ٤٩/٢٢
١١ هٰذا ما أَسمَعَه الرَّبُّ إِلى أَقاصي الأَرض :
قولوا لِابنَةِ صِهْيون : هُوَذا خَلاصُكِ آتٍ   متى ٢١/٥
هُوَذا جَزاؤُه مَعَه وأُجرَتُه أَمامَه.   ٤٠/١٠
١٢ وهُمْ يُدعَونَ «الشَّعبَ المُقَدَّس»   ٦٠/١٤+
«مُفتَدَي الرَّبّ»   ١/٢٦+
وأَنتِ تُدعَينَ «المَطْلوبَة»
«المَدينَةَ غيرَ المَهْجورة».

دينونة الشعوب (١)

٦٣ ١ مَن ذا الآتي مِن أَدوم   ٣٤/١-١٧
بِثِيابٍ قِرمِزِيَّةٍ مِن بُصْرَة   تث ٢/٥+
هٰذا الَّذي يَتَباهى بِلِباسِه   رؤ ١٩/١٣
ويَختالُ بِكَثرَةِ قُوَّتِه؟
«أَنا المُتَكَلِّمُ بِالبِرّ
الكَثيرُ الخَلاص».
٢ ما بالُ لِباسِكَ أَحمَر
وثِيابُكَ كَدائِسِ المَعصَرَة؟
٣ دُستُ المَعصَرَةَ وَحْدي   يوء ٤/١٣
ومِنَ الشُّعوبِ لم يَكُنْ مَعي أَحَد.
وَطِئتُهم بِسُخْطي ودُستُهم بِغَضَبي   رؤ ١٩/١٥
فَانتَضَحَ عَصيرُهم على ثِيابي   و ١٤/١٩-٢٠
فلَطَّختُ مَلبوسي كُلَّه
٤ لِأَنَّه كانَ في قَلْبي يَومُ انتِقام
وبَلَغَت سَنَةُ فِدائي
٥ وقَد نَظَرتُ ولم يَكُنْ مَن يَنصُر
ودَهِشتُ ولم يَكُنْ مَن يَعضُد
فأَنجَدَتْني ذِراعي   ٥٩/١٦
وغَضَبي هو أَيَّدَني
٦ فدُستُ الشُّعوبَ في سُخْطي
وأَسكَرتُهم في غَضَبي
وأَسَلتُ في الأَرضِ عَصيرَهم.

أخرى من الكتاب المقدّس (راجع ١ مل ٢٢/٤٢ و٢ مل ٢/١). وفي إطلاق أسماء العلم هذه، نتذكّر الاستعمال النبوي الذي باشره هو ٢/٢٥ واش ١/٢٦ وراجع ٦٠/١٤ و٦٢/١٢.

(٣) يبدو أن هذه القصيدة القصيرة هي خاتمة للمجموعة ٦٠ - ٦٢. وهي تتناول عدة مواضيع من كتاب التعزية (راجع ٤٠/٣- ٥ و١٠ و٤٩/٢٢ و٥٧/١٤).

(١) يظهر هذا الجزء الرابع لقصيدة رؤيوية بمظهر حوار بين الرب والكاتب المُلهَم. ويبدو الرب قاطف عنب لُطِّخت ثيابه بعصير العنب. ولكن الذين داسهم في المعصرة هم الشعوب التي تعادي شعب الله، منها أدوم العدوّ التقليدي والمثالي (راجع ٣٤/١ - ٧).

تأمّل في تاريخ اسرائيل(٢)

مز ٨٩/٢ ^٧ أَذكُرُ نِعَمَ الرَّبِّ وتَسْبيحَ الرَّبِّ
لِأَجلِ كُلِّ ما كافَأَنا بِه الرَّبّ
ولِأَجلِ كَثرَةِ خَيرِه إِلى بَيتِ إِسْرائيل
الَّذي كافَأَهم بِه
بِحَسَبِ مَراحِمِه وكَثرَةِ نِعَمِه
^٨ إِذ قال: إِنَّهم شَعْبي حَقًّا
تث ٣٢/٥ بَنونَ لا يَخدَعون
فصارَ لَهم مُخَلِّصًا ^٩ في جَميعِ مَضايِقِهم
تَضايَقَ ومَلاكُ وَجهِه خَلَّصهم
بِمَحَبَّتِه وشَفَقَتِه ٱفتَداهم
خر ١٩/٤+ ورَفَعَهم وحَمَلَهم كُلَّ الأَيَّامِ القَديمة.
اش ٤٦/٣ت تث ٣٢/١٥ ^١٠ لٰكِنَّهم تَمَرَّدوا وأَغضَبوا روحَه القُدُّوس
اف ٤/٣٠ فٱنقَلَبَ علَيهم عَدُوًّا وقاتَلَهم.
خر ٢/١-١٠ ^١١ ثُمَّ ذَكَرَ شَعبُه الأَيَّامَ القَديمةَ وموسى.
أَينَ الَّذي أَصعَدَهم مِنَ البَحْر
عد ١١/١٧ مع رُعاةِ غَنَمِه؟
نح ٩/٢٠ أَينَ الَّذي جَعَلَ في داخِلِه روحَه القُدُّوس؟
^١٢ الَّذي سَيَّرَ عن يَمينِ موسى ذِراعَ بَهائِه
خر ١٤/٥-٣١ مز ١٣٥-١٣ ١٠/٥١ وفَلَقَ المِياهَ أَمامَهم
لِيَجعَلَ لَه ٱسمًا أَبَدِيًّا
^١٣ الَّذي سَيَّرَهم في الغِمار
كفَرَسٍ في البَرِّيَّةِ فلَم يَعثُروا
^١٤ كالمَواشي الَّتي تَنزِلُ في الوادي
كَذٰلِكَ روحُ الرَّبِّ أَراحَهم.
مز ٧٧/٢١ هٰكَذا هَدَيتَ شَعبَكَ
لِتَجعَلَ لَكَ ٱسمًا بَهِيًّا(٣).
٦٤/٧-١١ ^١٥ تَطَلَّعْ مِنَ السَّماءِ وٱنظُرْ(٤)
مِن سُكْنى قُدسِكَ وبَهائِكَ.
أَينَ غَيرَتُكَ وجَبَروتُكَ؟
هو ١١/٨ هلِ ٱحتَبَسَ ٱرتِعاشُ أَحْشائِكَ
ومَراحِمُكَ لي؟
تث ١/٣١+ ^١٦ فإِنَّكَ أَنتَ أَبونا
إِبراهيمُ لم يَعرِفْنا
وإِسْرائيلُ لم يَعلَمْ بِنا.
أَنتَ يا رَبُّ أَبونا
٤١/١٤+ مُنذُ الأَزَلِ ٱسمُكَ فادينا.
^١٧ لِمَ ضَلَّلتَنا يا رَبُّ عن طُرُقِكَ
وقَسَّيتَ قُلوبَنا عن خَشيَتِكَ؟
إِرجِعْ إِلَينا مِن أَجْلِ عَبيدِكَ
تث ٣٢/٩ أَسْباطِ ميراثِكَ.
^١٨ وَقتًا قَليلاً وَرِثَ شَعبُ قُدسِكَ
أَعْداؤُنا داسوا مَقدِسَكَ.
^١٩ مِن زَمَنٍ بَعيدٍ لم تَتَسَلَّطْ علَينا

(٢) إن القصيدة الطويلة ٦٣/٧ - ٦٤/١١ لها صيغة مزمور ابتهال جماعي (راجع خاصة مز ٤٤ و٨٩ والمراثي). أمّا الإشارة الواردة في ٦٣/١٨ و٦٤/٩ - ١٠ إلى خراب أورشليم والهيكل في السنة ٥٨٧، فهي تدل على إن ذكرى الكارثة ما زالت قريبة. يرقى عهد القصيدة إلى أوائل الجلاء. والتذكير بالتاريخ الماضي (٦٣/٧ - ١٤) موافق لما في تثنية الاشتراع من تفكير لاهوتي، أي إن الله يعاقب شعبه المتمرّد، ثم يخلّصه.

(٣) تذكّر الآيات ١١ - ١٤ بالعمل الخلاصي الأول الذي قام به الله، أي التحرير من مصر، وهو عربون الخلاص الآتي.

(٤) هنا يبدأ الابتهال بحصر المعنى، يحيط به النداءان الواردان في ٦٣/١٥ و٦٤/١١ واللذان يتطابقان. وبين الندائين تتعاقب المواضيع المألوفة في الابتهالات بدون تصميم محدّد. لاحظ التركيز على أبوّة الله (٦٣/١٦ و٦٤/٧).

ولم نُدعَ بِاسمِكَ.

لَيتَكَ تَشُقُّ السَّمٰواتِ وتَنزِل(٥) — رؤ ١١/١٩ مز ١٤٤/٥

فتَسيلُ الجِبالُ مِن وَجهِكَ

٦٤ ١كما تُضرِمُ النارُ الهَشيم — مز ١٨/٨ت و ٥٠/٣

وتُغلي النّارُ المِياه

لِكَي تُعَرِّفَ خُصومَكَ اسمَكَ

فتَرتَعِدَ الأُمَمُ مِن وَجهِكَ

٢ حينَ تَصنَعُ مَخاوِفَ لم نَنتَظِرْها

(نَزَلتَ ومِن وَجهِكَ سالَتِ الجِبال)(١).

٣ مُنذُ الأَزَلِ لم يَسمَعوا ولم يُصْغوا — ١ قور ٢/٩

ولم تَرَ عَينٌ(٢) إِلٰهًا ما خَلاكَ

يَعمَلُ لِلَّذينَ يَنتَظِرونَه.

٤ لاقَيتَ المَسْرورَ بِعَمَلِ البِرّ

أُولٰئِكَ الَّذينَ يَذكُرونَكَ في طُرُقِكَ.

لٰكِنَّكَ غَضِبتَ لِأَنَّنا خَطِئْنا

ولٰكِنَّنا مُنذُ الأَزَلِ بِهٰذه الطُّرُقِ نُخَلَّص.

٥ وكُنّا كُلُّنا كالنَّجِس

وبِرُّنا كُلُّه كثَوبِ الطّامِث — اح ١٥/١٩–٢٤

وكُلُّنا ذَبَلْنا كالوَرَق

وآثامُنا كالرِّيحِ ذَهَبَت بِنا

٦ ولم يَبقَ مَن يَدْعو بِاسمِكَ

ولا يَنتَبِهُ لِيَتَمَسَّكَ بِكَ

حتّى حَجَبتَ وَجهَكَ عَنّا

وجَعَلتَنا نَذوبُ بِقُوَّةِ إِثمِنا.

٧ والآنَ يا رَبُّ أَنتَ أَبونا

نَحنُ الطِّينُ وأَنتَ جابِلُنا

ونَحنُ جَميعًا عَمَلُ يَدِكَ. — ٢٩/١٦+

٨ لا تَغضَبْ يا رَبُّ كَثيرًا

ولا تَذكُرِ الإِثمَ لِلأَبَد.

أُنظُرْ، إِنَّنا جَميعًا شَعبُكَ.

٩ قد صارَت مُدُنُ قُدسِكَ قَفرًا

صِهْيونُ صارَت قَفرًا

وأُورَشَليمُ دَمارًا.

١٠ بَيتُ قُدسِنا وفَخرِنا

الَّذي سَبَّحَكَ فيه آباؤُنا

قد أُحرِقَ بِالنّار

وجَميعُ مُشتَهَياتِنا صارَت خَرابًا.

١١ أَعلى هٰذا تَضبِطُ نَفسَكَ يا رَبّ

وتَصمُتُ وتُذَلِّلُنا كَثيرًا؟

الدينونة المقبلة(١)

٦٥ ١إِنِّي أَعتَلَنتُ لِمَن لم يَسأَلوا عَنِّي — روم ١٠/٢٠

ووَجَدَني الَّذينَ لَم يَطلُبوني.

قُلتُ: «هاءَنَذا هاءَنَذا»

لِأُمَّةٍ لم تَدعُ بِاسْمي.

٢ بَسَطتُ يَدَيَّ طَوالَ النَّهارِ لِشَعبٍ عاصٍ — روم ١٠/٢١

يَسلُكُ طَريقًا غيرَ صالِحٍ على هَواه

٣ شَعبٍ يُغضِبُني — تث ٣٢/٢١

(٥) تمتدّ الجملة إلى ٦٤/١. وهذا النداء إلى مجيء الرب يقطعه التذكير بالملامح العاديّة الخاصة بالتجلّيات (راجع مز ١٨/٦ – ٧ و ١٤٤/٥ الخ).

(١) تعليق وهو تكرار لـ ٦٣/١٩.

(٢) يبدو ان القديس بولس (١ قور ٢/٩) يستشهد بهذا النص في عبارة أشدّ ايقاعًا: «ما لم تَرَه عين ولا سمعت به أُذن...». يصعب علينا اليوم أن نعرف هل يستشهد بتصرّف أم هل كان لديه نص لأشعيا يختلف عن هذا النص.

(١) يشكّل الفصلان ٦٥ – ٦٦ مجموعة رؤيوية قد يرقى عهدها إلى ما بعد الجلاء. الوزن يتقلقل أحيانًا، وقد رأى بعضهم أن بعض الفقرات كُتِبَت نثرًا.

في وَجهي كُلَّ حين
يَذبَحُ في الجَنائِن
ويُحرِقونَ البَخورَ على الآجُرّ
٤ يُقيمُ في القُبور ويَبيتُ في المَغاوِر
يَأكُلُ لَحمَ الخِنْزير
وآنِيَتُه مَرَقُ قَبائح[٢].
٥ يَقول: «قِفْ عِندَكَ، لا تَلمُسْني
فإِنِّي لَكَ قُدُّوس»[٣].
هٰذه الكَلِماتُ دُخانٌ في أَنْفي
نارٌ مُتَّقِدَةٌ كُلَّ النَّهار.
٦ هُوَذا مَكْتوبٌ أَمامي:
إِنِّي لا أَصمُتُ حَتَّى أُحاسِب
أُحاسِبَ في أَحْضانِهم[٤]
٧ آثامَكم وآثامَ آبائِكم مَعًا
قالَ الرَّبّ.
الَّذينَ أَحرَقوا البَخورَ على الجِبال
وأَهانوني على التِّلال
فسأَكيلُ أَوَّلاً أَعْمالَهم في أَحْضانِهم.
٨ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
كما يوجَدُ النَّبيذُ في عُنْقود
فيَقولُ قائِلٌ: «لا تُتلِفْه
فإِنَّ فيه بَرَكَة»
كذٰلك أَصنَعُ لأَجلِ عَبيدي
لِئَلاَّ أُتلِفَ الجَميع.

٩ وسأُخرِجُ مِن يَعْقوبَ نَسلاً
ومِن يَهوذا وارِثًا لِجِبالي
فيَرِثُها مُخْتاريَّ
وعَبيدي يَسكُنونَ هُناك
١٠ ويَكونُ الشَّارونُ مَأوى غَنَم
ووادِيَ عَكورَ مَربِضَ بَقَر
لِشَعبيَ الَّذي آلتَمَسَني.
١١ وأَنتُمُ الَّذينَ تَرَكوا الرَّبّ
ونَسوا جَبَلَ قُدْسي
الَّذينَ يُهَيِّئونَ المائِدَةَ لِجَدّ
ويُعِدُّونَ المَمْزوجَ لِمَناة[٥]
١٢ فسأُعِدُّكم لِلسَّيف
وتَركَعونَ جَميعُكم لِلذَّبْح
لِأَنِّي دَعَوتُ ولم تُجيبوا
تَكَلَّمتُ فلَم تَسمَعوا
وصَنَعتُمُ الشَّرَّ في عَينَيَّ
وما لم أَشأْ آختَرتُم.
١٣ لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
ها إِنَّ عَبيدي يأكُلون وأَنتُم تَجوعون
ها إِنَّ عَبيدي يَشرَبونَ وأَنتُم تَعطَشون
١٤ ها إِنَّ عَبيدي يَفرَحونَ وأَنتُم تَخزَون
ها إِنَّ عَبيدي يَهتِفونَ مِن طيبِ القَلْب
وأَنتُم تَصرُخونَ مِن كآبَةِ القَلْب
وتُوَلوِلونَ مِن آنكِسارِ الرُّوح

١٣/٥٧
٢/٥٠ و ٤/٦٦ ار ١٣/٧
لو ٦/٢١ ٢٦

(٢) يدور الكلام، كما في ١٧/٦٦ (وراجع حز ٧/٨-١٣)، على رُتَب وثنية مارسها الشعب سرًّا في أورشليم في أثناء الجلاء ووجب على الجماعة أن تقاومها عند عودتها.
(٣) كلمات وُضعت على لسان المُطَّلعين، والمفروض فيهم أن يكونوا حاملي «قداسة» يُخشى أن تُنقل إلى من يلمسهم بمجرّد لمسه لهم.
(٤) راجع ار ١٨/٣٢ ومز ١٢/٧٩. كانت ثنيات الرداء تُستعمل كيسًا للزاد (راجع ٢ مل ٣٩/٤ ورا ١٥/٣ ولو ٣٨/٦). تُكرّر العبارة في آخر الآية.
(٥) جَدّ: إله الحظ الآرامي. وأمّا مناة فهو إله غير معروف، لعلّه إله المصير.

١٥ وتُخَلِّفونَ اسمَكم
لَعنَةً لِمُختاريَّ: «أماتَكَ السَّيِّدُ الرَّبّ»(٦)
لٰكِنَّه يَدعو عَبيدَه بِاسمٍ آخَر.
١٦ فالَّذي يَتَبارَكُ على الأَرض
يَتَبارَكُ بِإِلٰهِ آمين
والَّذي يَحلِفُ على الأَرض
يَحلِفُ بِإِلٰهِ آمين
لِأَنَّ المَضايِقَ الأُولى تُنسى
وتُستَرُ عن عَينَيَّ
١٧ لِأَنِّي هٰكَذا أَخلُقُ سَمَواتٍ جَديدة
وأَرضًا جَديدة(٧)
فلا يُذكَرُ الماضي ولا يَخطُرُ على البال.
١٨ بل تَهَلَّلوا وآبتَهِجوا
لِلأَبَدِ بِما أَنا أَخلُق
فإِنِّي هاءَنَذا أَخلُقُ أُورَشَليمَ لِلابتِهاج
وشَعبَها لِلسُّرور
١٩ وأَبتَهِجُ بِأُورَشَليمَ وأُسَرُّ بِشَعبي
ولا يُسمَعُ فيها مِن بَعدُ صَوتُ بُكاء
ولا صَوتُ صُراخ.
٢٠ لا يَموتُ هُناكَ مِن بَعدُ طِفلُ أَيّام
ولا شَيخٌ لم يَستَكمِلْ أَيّامَه
لِأَنَّ صَغيرَ السِّنِّ يَموتُ وهو آبنُ مِئَةِ سَنَة
والَّذي يَموتُ دونَ مِئَةِ سَنَةٍ فإِنَّه مَلْعون.

٥٦/٥ — ٦٢/٢ رؤ ٢/١٧ و ٣/١٢+ — ٥١/٦ و ٦٦/٢٢ رؤ ٢١/١ — ٤٣/١٨ — ١/٢٦+ ٦٠/١٤+ — ٦٢/٥ — رؤ ٢١/٤ — زك ٨/٤

٢١ ويَبْنونَ بُيوتًا ويَسكُنونَ فيها
ويَغرِسونَ كُرومًا ويأكُلونَ ثَمَرَها.
٢٢ لا يَبْنونَ ويَسكُنُ آخَر
ولا يَغرِسونَ ويأكُلُ آخَر
لِأَنَّ أَيّامَ شَعْبي كأَيّامِ الشَّجَر
ومُختاريَّ يَتَمَتَّعونَ بِأَعمالِ أَيديهم.
٢٣ لا يَتعَبونَ باطِلاً ولا يَلِدونَ لِلرُّعْب
لِأَنَّهم ذُرِّيَّةُ مُبارَكي الرَّبّ
وسُلالَتُهم معَهم.
٢٤ قَبلَ أَن يَدعُوَ أُجيب
وبَينَما هم يَتَكَلَّمونَ أَستَجيب.
٢٥ الذِّئبُ والحَمَلُ يَرعَيانِ معًا
والأَسَدُ كَبَقَرٍ يأكُلُ التِّبْن
أَمَّا الحَيَّةُ فالتُّرابُ يَكونُ طَعامَها
لا يُسيئونَ ولا يُفسِدون
في جَبَلِ قُدْسي كُلِّه، قالَ الرَّبّ.

٦٢/٨ — تث ٢٨/٣٠-٣١ ار ٣١/٥ عا ٩/١٤ — تك ٣/١٤ ١١/٩

قول نبوي في الهيكل(١)

٦٦ ١ هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
السَّماءُ عَرْشي والأَرضُ مَوطِئُ قَدَمَيَّ
فأَيَّ بَيتٍ تَبْنونَ لي
وأَيُّ مَكانٍ يَكونُ مَقَرَّ راحَتي؟
٢ كُلُّ هٰذه يَدي صَنَعَتها

متى ٥/٣٤ت رسل ٧/٤٩-٥٥ — ١ مل ٨/٢٧ — مز ٢٤/١-٢

(٦) والتقدير «كهؤلاء الأشرار».

(٧) كانت السعادة المشيحية المبشَّر بها للمستقبل توصف عند الأنبياء الأقدمين بأنها عودة إلى الفردوس (راجع اش ١١/٦ +). وأمّا في المؤلّفات الرؤيوية، فإن النبي يتوقّع تجديدًا كاملاً، دون نفي الاستعارات القديمة نفيًا مطلقًا (راجع ٦٥/٢٥ المستشهد بـ اش ١١/٧ و٩). من خلال الأدب الرؤيوي كله، يُبشَّر بعالم جديد (راجع رؤ ٢١/١ و ٢ بط ٣/١٣).

(١) لا صلة لهذا القول النبوي بسياق الكلام. فهو يستنكر إعادة بناء الهيكل بعد العودة من الجلاء، كما فعل ناتان على عهد داود (٢ صم ٧/٥ - ٧) وكما سيفعل اسطفانس (رسل ٧/٤٨ت) الذي يستشهد بنص أشعيا هذا. في ذلك نبذ لديانة الشعائر لصالح دين «الوضعاء» (راجع صف ٢/٣+).

فهٰكذا كانَت كُلُّها، يَقولُ الرَّبّ.
لٰكِن إلى هٰذا أَنظُر:
إلى المِسْكينِ المُنسَحِقِ الرُّوح
المُرتَعِدِ من كَلِمَتي.

[٣] يَنحَرونَ ثَورًا ويَقتُلونَ إنسانًا [٢]
يَذبَحونَ شاةً ويَقصِمونَ كَلْبًا
يُصعِدونَ دَمَ خِنْزيرٍ تَقدِمَةً
يُقيمونَ ذِكْرى بَخورٍ ويُبارِكونَ وَثَنًا.
هٰؤُلاءِ أَيضًا آختاروا طُرُقَهم
وبِأَرْجاسِهم سُرَّت نُفوسُهم.

[٤] فأَنا أَيضًا أَختارُ ما يَضُرُّهم [٣]
وأَجلُبُ علَيهم ما يَخشَون
لِأَنِّي دَعَوتُ ولم يُجيبوا ٥٠/٢ و ٦٥/١٢
وتَكَلَّمتُ ولم يَسمَعوا
وصَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيَّ
وما لم أَشَأْ آختاروا.

دينونة على أورشليم [٤]

[٥] إسمَعوا كَلامَ الرَّبّ
أَيُّها المُرتَعِدونَ مِن كَلِمَتِه.
قالَ إخوَتُكُمُ الَّذينَ أَبغَضوكم
ونَبَذوكم لِأَجلِ آسْمي:
«لِيَتَمَجَّدِ الرَّبُّ ولْنَرَ فَرَحَكم»
لٰكِنَّهم يَخزَون.

[٦] صَوتُ جَلَبَةٍ مِنَ المَدينة
صَوتٌ مِنَ الهَيكَل رؤ ١٦/١٧
صَوتُ الرَّبِّ الَّذي يَجْزي أَعْداءَه الِآنتِقام.

[٧] قَبلَ أَن تَتَمَخَّضَ وَلَدَت
قَبلَ أَن يَأخُذَها الطَّلْقُ وَضَعَت ذَكَرًا [٥]. رؤ ١٢/٥

[٨] مَنِ الَّذي سَمِعَ بِمِثْلِ هٰذا
ومَنِ الَّذي رأَى مِثْلَ هٰذه؟
أَتُنتَجُ أَرضٌ في يَومٍ واحِد
أَم تولَدُ أُمَّةٌ في مَرَّةٍ واحِدة؟
فإِنَّ صِهْيونَ ما إِن تَمَخَّضَت
حَتَّى وَلَدَت بَنيها.

[٩] أَأَفتَحُ الرَّحِمَ ولا أُوَلِّد، يَقولُ الرَّبّ
أَم أَنا المُوَلِّدَ أُغلِقُ الرَّحِم؟ قالَ إِلٰهُكِ.

[١٠] إِفرَحوا مع أُورَشَليم
وآبتَهِجوا بِها يا جَميعَ مُحِبِّيها
سُرُّوا مَعَها سُرورًا يو ١٦/٢٠
يا جَميعَ النائِحينَ علَيها

[١١] لِكَي تَرضَعوا وتَشبَعوا مِن ثَدْيِ تَعازيها
وتَحلُبوا وتَتَنَعَّموا مِن دِرَّةِ مَجدِها

[١٢] لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:

(٢) يوازي هذا النص بين أربعة أعمال خاصة بالعبادة الشرعية وأربعة أعمال خاصة بالعبادات الوثنية: ذبائح بشرية وذبح الكلب وأكل لحم الخنزير والسلام على الأوثان. هذا لا يعني أن الذي يذبح ثورًا ليس بأفضل من الذي يذبح إنسانًا الخ، إذ لا يرد في الكتاب المقدس استنكار جذري مثل هذا للعبادة الظاهرة. وهذا يعني أن الذين يقومون بهذه الأعمال يمارسون رُتبًا وثنية. انه حكم على التوفيقية التي كانت المجموعات التي يدور عليها الكلام في ٦٥/٣ - ٥ و ٦٦/١٧ تمارسها.

(٣) نص غير أكيد.

(٤) يبدو أن هذا الكلام امتداد للرؤيا الواردة في الفصل ٦٥، لكنه تناول موضوعًا جديدًا يعبّر عن آمال شعب الله.

(٥) مجاز يعبّر عمّا لمجيء العالم الجديد من طابع فجائي عجائبي. (راجع ٢٦/١٧ ١٨ حيث تجد مجاز الولادة مع فرق يختلف عنه بعض الاختلاف).

هاءَنَذا أُميلُ إِلَيها السَّلامَ كالنَّهْر
ومَجدَ الأُمَمِ كالوادي الطَّافِح
فتَرضَعونَ وعلى الوَرْكِ تُحمَلون
وعلى الرُّكبَتَينِ تُدَلَّلون.
١٣ كإِنسانٍ تُعَزِّيه أُمُّه
كذٰلكَ أَنا أُعَزِّيكم وفي أُورَشَليمَ تُعَزَّون
١٤ وتَنظُرونَ فتُسَرُّ قُلوبُكم (يو ١٦/٢٢)
وتَزهرُ عِظامُكم كالعُشْب
وتُعرَفُ يَدُ الرَّبِّ أَنَّها مع عَبيده
ويَغضَبُ على أَعْدائِه
١٥ لِأَنَّه هُوَذا الرَّبُّ يَأتي في النَّار
ومَركَباتُه كالزَّوبَعة
لِيُرويَ غَليلَ غَضَبِه بِحَنَق
وتَهْديدَه بِلَهيبِ نار.
١٦ لِأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ والسَّيفِ
يُحاكِمُ كُلَّ بَشَر
ويَكونُ قَتْلى الرَّبِّ كَثيرين.
١٧ إِنَّ الَّذينَ يُقَدِّسونَ أَنفُسَهم
ويُطَهِّرونَها في الجَنائِنِ [٦]
وَراءَ واحِدٍ في الوَسَط
ويأكُلونَ لَحمَ الخِنْزير
والحَيَوانِ النَّجِسِ والفَأر
يَفنَونَ معًا، يَقولُ الرَّبّ.

خطبة أخيرية [٧]

١٨ أَمَّا أَنا فنَظَرًا إِلى أَعْمالِهم وأَفْكارِهم، قد حانَ أَن أَحشُرَ جَميعَ الأُمَمِ والأَلسِنَة، فتَأتي وتَرى مَجْدي. ١٩ وأَجعَلُ بَينَهم آيَةً وأُرسِلُ ناجينَ مِنهم [٨] إِلى الأُمَم، إِلى تَرْشيشَ وفولَ ولود، الَّتي تَشُدُّ القِسِيّ، وتوبَلَ وياوانَ [٩] والجُزُرِ البَعيدةِ الَّتي لم تَسمَعْ بِسُمعَتي ولم تَرَ مَجْدي، فيُنادونَ بِمَجْدي بَينَ الأُمَم ٢٠ ويَأتونَ بِجَميعِ إِخوَتِكم مِن جَميعِ الأُمَمِ تَقدِمَةً لِلرَّبّ، على الخَيلِ والمَركَباتِ والهَوادِجِ والبِغالِ والمَحامِل، إِلى جَبَلِ قُدْسي أُورَشَليم، قالَ الرَّبّ، كما يَأتي بَنو إِسْرائيلَ بِالتَّقدِمَةِ في إِناءٍ طاهِرٍ إِلى بَيتِ الرَّبّ. ٢١ ومِنها أَيضًا أَتَّخِذُ كَهَنَةً ولاوِيِّين، قالَ الرَّبّ [١٠].
(حز ٣٤/١٣ — متى ٢٤/٣١ و ٢٥/٣٢ — مز ٨٧/٧+)

٢٢ لِأَنَّه كما أَنَّ السَّمٰواتِ الجَديدة (١٧/٦٥)
والأَرضَ الجَديدةَ الَّتي أَصنَعُها
تَدومُ أَمامي، يَقولُ الرَّبّ
فكَذٰلكَ تَدومُ ذُرِّيَّتُكم وٱسمُكم.

(٦) هذه الآية معزولة في هذا السياق وقد يمكن ربطها بـ ٦٥/٣ – ٥. تشير إلى ممارسات عبادة سرية يترأسها أحد الكهنة (راجع حز ٨/١١).

(٧) الراجح ان الآيات ١٨ – ٢٤ أضيفت لتكون خاتمة للنصوص ٤٠ – ٦٦ او خاتمة للكتاب كله. ستهتدي جميع الأمم وتعود بشتات إسرائيل إلى أورشليم تقدمةً لله. إن خلاص الأمم يلتقي خلاص إسرائيل بطريقة رائعة في هذا النص.

(٨) إن «الناجين» من بين الأمم (راجع ٤٥/٢٠ - ٢٥) هم المهتدون، وهم يُرسَلون لإعلان الايمان إلى أقاصي العالم. من الرائع إن أولئك «المرسلين» الأولين المشار إليهم هم وثنيون اهتدوا إلى الدين اليهودي.

(٩) هذه القائمة هي إضافة اقتُبست عناصرها من حز ٢٧/١٠ – ١٣. الراجح أن ترشيس هي اسبانيا، وفول هي ليبيا، ولود هي ليديا، و«الرامين بالقسيّ» هم فريجيا، وتوبل هي قيليقية، وياوان هي بلاد اليونان.

(١٠) سيُقبَل الوثنيون المهتدون في أعمال العبادة. انفتاح شمولي كما في الآية ١٩.

[٢٣] ومِن رَأسِ شَهرٍ إلى رَأسِ شَهْر
ومِن سَبتٍ إلى سَبْت
كُلُّ بَشَرٍ يأتي
لِيَسجُدَ أمامي، قالَ الرَّبّ.
[٢٤] ويَخرُجونَ ويَرون
جُثَثَ النَّاسِ الَّذينَ عَصَوني
لِأَنَّ دودَهم لا يَموت
ونارَهم لا تُطفَأ
ويَكونونَ رُذالَةً لِكُلِّ بَشَر (١١)

مر ٩/٤٨
به ١٦/١٧
مي ٧/١٧

(١١) هناك تمييز بين العبادة الأبدية التي سيؤدّيها عباد الرب (الآيتان ٢٢ - ٢٣) والعقاب الأبدي الذي سينزل بأعدائه (الآية ٢٤). اعتاد المجمع أن يكرّر في النهاية ما تحتويه الآية ٢٣ من مواعد، لئلاّ تنتهي قراءة الكتاب بهذا الإنذار الهائل.

سِفرُ إرميا

مدخل

عزلة رجل الكلمة

يظهر إرميا لقارئ السفر الذي يحمل اسمه بمظهر رجل يعيش في العزلة. «جلستُ منفردًا»: تلك هي الكلمات التي يستعملها ليصف صلته بالمجتمع (١٥/١٧). لا يقدَّر حق قدره ويُضطهَد ولا يحبّه هؤلاء الذين يُنتظر منهم ان يحوطوه بعنايتهم ويشجّعوه، وهم أهل بيته (١٢/٦ و ٢٠/١٠)، فهو بعيد عنهم حين يرحّبون بالعروسَين أو يندبون المَيت (١٦/٥-٩). لن يذوق ابدًا سلوان الحياة الزوجية ولن يعرف مسؤولياتها ولن يكون أبًا (١٦/١-٤). فسيُلقى في السجن ويعامَل بشراسة ويذهب مُكرهًا الى مصر، ويُنهي حياته في أرض بعيدة، ولن يحفظ احد ذكرى قبره.

ومع ذلك فإنّنا مطّلعون بقدرٍ كافٍ على حياته الباطنية، وعالمون بأن تلك العزلة لا توافق أبدًا ما عنده من سجايا، بل فرضتها عليه قوّة خارجيّة قاهرة، تنقضّ عليه وتستولي على جوارحه وتؤلمه وتتطلّب منه الامتثال التام لإرادتها، فهي تحتاج الى عزلته حاجتها الى طريقة عمل في داخل شعب يهوذا. تلك القوة التي لا ترحم هي كلمة الله. ما من نبي وصف كلمة الله وطريقة عملها بمثل ما وصفها من دقّة تشعر بالألم. «كانت إليَّ كلمة الرب» – هذه ملاحظة مألوفة عنده، فهي مدخل يصف كلامه. «حين كانت كلماتك تبلُغ إليَّ، كنت التهمها» (١٥/١٦). ومع انها كانت له سرورًا وفرحًا (١٥/١٦)، فكثيرًا ما كان تأثيرها محزّنًا: «قد انكسر قلبي في داخلي، ورجفت كلّ عظامي وصرت كإنسان سكران وكرجل غلَبته الخمر» (٢٣/٩). وهذه الكلمة الشاقة التي «كالنار وكالمطرقة التي تحطّم الصخر» (٢٣/٢٩ وراجع ٢٠/٩)، فهو لا يتقبّلها فحسب في بروق مضيئة يبدو أنها تعود الى اختبار مبتذل في حدّ ذاته (١/١١-١٤)، بل يسمعها أيضًا في حضرة الرب السماوي (٢٣/١٨ و ٢٢ وراجع ٥/١) حيث له حق الدخول لأنه نبي. يُضاف الى ذلك ان الرب يضع تلك الكلمة على شفتيه (١/٩) ساهرًا عليها (١/١٢) ليجعل منها نارًا تلتهم الشعب المتمرّد (٥/١٤). ويبدو أحيانًا أن الكلمة تهجره. فتمسي نادرة وتفرض عليه أيام انتظار طويلة، قبل ان تعود إليه (٤٢/٧).

في حياة هذا الرجل ، اصبحت الكلمة العامل الأول والمرجع المقلق وما يعكّر الأجواء وعلّة كيان في آن واحد ، ونوعًا من الطاغية المتقلّب يجعل من النبي غريبًا عن نفسه وعن أبناء جنسه ليدفعه فعلاً الى صميم الحقيقة .

فلا عجب ان يكون ارميا قد بذل جهدًا دائمًا لتحمّل هذه الكلمة ولتحمّل نفسه تجاهها . فإننا نجد أثرًا لذلك في الحوارات الكثيرة التي تتخلّل صفحات الكتاب والتي يجادل فيها النبي الله بعنف في معنى كيانه وهويته النبويّة . أشهر تلك الحوارات هي التي سمّاها المفسّرون العصريون «مناجاة» ارميا (١١/١٨-٢٣ و ١٢/١-٦ و ١٥/١٠ و ١٥-٢٠ و ١٧/١٤ - ١٨ و ١٨/١٨-٢٣ و ٢٠/٧-١٣ و ١٤-١٨) . يشكو فيها النبي بمرارةٍ عزلّته و «اغترابه» وقلّة جدوى حالته ، ولكن الصوت يجيبه أنه لا مناص من هذه الحالة وأنها جزء من رسالته النبويّة . غير أن «المناجاة» ليست هي الحوار الوحيد القائم بين ارميا وإلهه . فهناك حوار في مطلع الكتاب : هو مشهد دعوته حيث يحاول الشاب عبثًا ان يتخلّص من قبضة الكلمة (١/٤-١٠) ، والرؤى الافتتاحية التي ستقوم عليها رسالته (١/١١-١٤) ، وكذلك الفقرة التي يعترف فيها بصحة الحكم الإلهي في حالة المجتمع في مملكة يهوذا (٥/١-٦) ، والفقرة التي يحاول فيها عبثًا ان يوقف قحطًا يتلف الأرض (١٤/١-١٥/٩) . في هذا الحوار ، تخاصم كلمة الانسان كلمة الله ، وكلمة الله هي التي تغلب دائمًا . أيًّا كانت الطرق التاريخية التي يسير عليها هذا الحوار – وليس من السهل ان ننفذ الى المعاناة النبوية – ، فإن الحوار يدل في جميع الأحوال على ان كلمة الله كانت اهتمامًا متواصلاً في حياة إرميا .

أصالة الدعوة النبوية

ومن أشدّ المشاكل التي كانت تهزّ كيان النبي ، تُعَدّ الاتجاهات النبوية آنذاك . فلم يكن إرميا المتكلّم الوحيد باسم الرب . يطلعنا سفر إرميا نفسه على نشاط رجال غيره كانوا يطالبون لأنفسهم ، الى جانب ارميا ، بأنهم أنبياء لهم امتيازات الأنبياء ، وهم اوريّا بن شَمَعْيا (٢٦/٢٠-٢٤) وحَنَنيا بن عزّور (الفصل ٢٨) وأحآب بن قولايا وصدقيّا بن مَعَسْيا (٢٩/٢١) وغيرهم أيضًا من الأنبياء المجهولي الأسماء والمذكورين في كثير من الفقرات (٢/٨ و ٢٦ و ٣٠ و ٤/٩ و ٥/١٣ و ٣١ و ٦/١٣-١٤ و ٢٦/٧-١٦ و ٢٧/١٦-١٨) والذين ناداهم ارميا (٢٣/٩-٤٠) أو استشهد بهم (١٤/١٣) ولربما وافق على اقوالهم . وكان هناك أيضًا انبياء بين المجلوّين في بابل (٢٩/١) .

نعلم من النصوص خاصةً بأن ارميا لم تكن له في أول امره أية رغبة كانت في التميّز بالنسبة الى اخوانه الأنبياء (راجع ١٤/١٣-١٦ و ٢٨/٦-٩ وكذلك ٢٩/١) . لم يكن يجد أي سبب كان لوصفهم اوّل وهلة بـ «الأنبياء الكذابين» ، وهذا ما يحملنا على طرح أسئلة حرجة عن سبب عزلة إرميا . فإذا استثنينا المقاييس الاخلاقية وهي عسيرة الاستعمال (٢٣/١٤ و ١٧ و ٢٢ و ٢٩/٢٣) ، لم يكن في متناول إرميا كثير من المقاييس الموضوعية التي من شأنها ان تمكّنه من التمييز بين الصادق والكاذب ومن تفضيل رسالته على رسالة كثيرين كانوا يدافعون عن رسالتهم بما كان يدافع هو

عن رسالته من اليقين (راجع مع ذلك ٢٨/٨). وعلى كل حال ، ، فقد كان هو أيضًا معرّضًا للخطأ ، كما كان منافسه حننيا معرّضا له (٢٨/٦-٩) ، علمًا بأن آراء حننيا كانت تطابق آراء معظم المسؤولين السياسيين والعسكريين.

ولذلك فإن مسألة أصالة دعوته الفريدة ومعناها كانت في صميم حواره مع الله. ان كان الله مُلهم الرسالات ، فلماذا لا يقوم اجماع بين الرسل؟ واذا كان الله قد أرسل إرميا ، فلماذا ينفرد إرميا في المناداة بحقيقةٍ كان ينفرد في قبوله لها على انها حقيقة (ان مصير رجل كأوريّا ، وهو نبيٌ قتله يوياقيم ، لم يكن من شأنه ان يشدّد عزيمة إرميا)؟ واذا كان الله قد فوّض نبيّه ، فلماذا يعاني من سوء معاملة اناس عليهم ان يكونوا مسرورين بأن يروا فيه إمّا أخًا لهم ، وإمّا ممثِّلاً كُفءًا للذي يكرّمونه اكرامهم لسيدهم؟ ان ما يُثار الجدال فيه هو هوية الوحي وملاءمته للزمان.

لا يُخفي إرميا ارتباكه. ففي شأن خدمته الرسولية ، لا يشعر بأنه وقع في أخطاء. ألم يتمثّل كلمة الله بأمانة؟ أوَلم «يلتهمها» (راجع ١٥/١٦)؟ أوَلم يكن دائمًا صادقًا على وجه تام (١٧/١٦)؟ أوَلم يَشفَع لأبناء جنسه ، بل بخصومه ، كما يفعل كل نبي صادق (١٨/٢٠ وراجع ١٤/١٣ و ١٧/١٦)؟ فلماذا أمسى مصيرُه مصير انسان منعزل وهامشي ومتمرّد دائم؟

ان جواب الله قاطع لا يأتي بأي شرح كان ولا تبرير. فكل مصائب النبي قد عرفها الرب سلفًا وستتفاقم (١٢/٥). وليس للرسول المرفوض إلاّ ان يستردّ رباطة جأشه ويواصل سيره (١٥/١٩-٢١) ، مكتفيًا ببذل جهد شخصي ليجعل كلامه اكثر قطعًا (١٥/١٩). أمّا سائر الأنبياء ، فان الرب ، وهو لا يفوّضهم (١٤/١٤-١٦) ، يندّد بمكرهم (٢٣/١٦). ولم يبقَ ، لتبديد الشكوك التي تدمّر نفس النبي ، إلاّ التيقّن الذي يتجاوز العقل من أن الذي يكلّمه هو الإله الحيّ.

لم يعش إرميا طويلاً فيعلم أن الكارثة التي أنبأ بها قد تمّت وأن بني يهوذا قد فكّروا في مصيرهم. فلقد جمع بعض اللاهوتيين ، لا أقواله فقط ، بل التقاليد المتعلّقة بخدمته الرسولية ، فعُدَّ في آخر الأمر نبيًا للرب أصيلاً.

بعض احداث حياته

ليس للظروف الخارجية لحياة النبي سوى فائدة ثانوية بالنظر الى هذا الصراع الجذري، علمًا بأننا لا نعرف هذه الظروف إلاّ قليلاً ، وما يمكننا ان نستخلصه من بعض المعلومات يكاد يكون كلّه من باب التكهّن.

ورد في ١/١ ان النبي من عناتوت ، وهي قرية صغيرة بالقرب من اورشليم ، وكانت لأسرته فيها بعض العقارات (الفصل ٣٢ وراجع ٣٧/١٢) ، وكان عضوًا في أسرة كهنوتية. وقد استخلص بعضهم من ذلك ان إرميا قد يكون سليلاً بعيدًا للكاهن أبياتار الشيلوي الذي سبق لسليمان ان نفاه الى عناتوت (١ مل ٢/٢٦-٢٧) ، وان انشاءه ومضمون رسالته قد تأثرا بالتنشئة الدينية التي تلقّاها في بيت أبيه وبذكريات اجداده وبقرب حدود مملكة الشمال التي زالت.

ورد أيضًا في ٢/١ أن إرميا سُمّي نبيًّا في السنة ٦٢٦ وهو ولد (٦/١). ولقد استخلص بعضهم من هذين الأمرين أنه وُلد في حوالى السنين ٦٥١ – ٦٤٥.

وفي الواقع لا بدّ من الاعتراف بأن ما نعرفه عن اوائل خدمة إرميا الروحية هو اقلّ بكثير ممّا نتمنّاه. غير ان بعض حوادث حياته اللاحقة تُروى لنا بكثير من التفصيل في القسم الثاني من الكتاب. ففي السنة ٦٠٨، نراه يلقي عند مدخل الهيكل خطابًا جَعَله في موقف حرج جدًّا (الفصل ٢٦ وراجع ١/٧–٣/٨). وفي السنة ٦٠٥ – ٦٠٤، أنجز نشرًا أولاً لأقواله وقد كانت حتى ذلك الحين محفوظة في ذاكرته – وربّما في ذاكرة بعض السامعين. وفي السنة ٥٩٤، كان له شجار مع أنبياء آخرين (الفصلان ٢٧ – ٢٨)، وارسل، بعد ذلك بقليل، الى المجلوّين في بابل، رسالة ستكون حاسمة فيما يختص بالتطوّر الروحي لأشتات اليهود (الفصل ٢٩). وأخيرًا، فإن نزاعاته مع الملك صِدقيّا وموظّفيه أثناء حصار اورشليم في السنة ٥٨٨ – ٥٨٧ ونشاطه لدى الناجين بعد سقوط المدينة، ذلك كلّه هو موضوع الفصول ٣٢ – ٣٥ و ٣٧ – ٤٤. ولا بدّ من الاشارة الى ان جميع هذه المعلومات، مهما كانت مفصّلة، لا تشكّل سيرة للنبي حقيقية – إن ترتيبها نفسه في النص يخالف الدقة الزمنية – بل تظهر بمظهر سلسلة امثال توضّح عمل كلمة الله في الكيان النبوي، في وسط شعب يجتاز اصعب حقبة من تاريخه.

خدمة الكلمة على مرّ السنين

ان العزلة التي تمتاز بها خدمة إرميا الرسولية منذ أول امره لا تعود الى انها اختبار ديني يجعل من صاحبه إنسانًا فريدًا في نوعه فحسب، بل تنتج عن مضمون الرسالة المعهود بها إليه. لا تنقطع هذه الرسالة عن وضع بني يهوذا أمام العدم، أمام هاوية عدم كيان الجماعة والخليقة أيضًا (راجع ٢٣/٤ – ٢٦). لعزلة إرميا بُعدٌ سياسي، اذ ان كيان الجماعة او عدم كيانها يتوقّف على قبول رسالته أو على رفضها. فإن طالت عزلته واصرّ بنو يهوذا على رفضهم لسماعه، بقي وحده حيًّا بعد وقوع الكارثة الشاملة، ولكن ان حَظي بشيء من الاصغاء، تُجنّبت الكارثة او خُفّفت على الأقل، وتمّ الدخول في لون جديد من رغد العيش. ان رسالة إرميا الشاذّة تقتضي حتمًا قرارات جذرية. فان كلمة الله عنده، وعند معظم الأنبياء، هي من طبيعتها كلمة كاملة تشمل ما في الحياة البشرية من أبعاد شخصية وجماعية.

من الممكن ان نرى ثلاث حقب في خدمة إرميا الرسولية.

– تمتدّ الحقبة الأولى من الدعوة (وتاريخها غير أكيد) الى حوالى السنة ٦٠٥ وهي سنة معركة كركميش الحاسمة. على عهد يوشيا، المتوفى في السنة ٦٠٩، تمتّعت مملكة يهوذا أوّلاً بحقبة هدوء سادها شيء من الازدهار. لقد كفّت اشور عن الاستبداد بالعالم، ونعمت مملكة يهوذا باستقلال واسع استغلّه يوشيا لتوسيع بلاده والقيام بإصلاحات متنوّعة. وبعد وفاته، دارت بلاده مدّة بضع

سنوات في فَلَك المصريين، دون ان تشعر شعورًا شديدًا بثقل هذا النير. امّا مملكة يهوذا، فقد كانت لها هذه السنوات سنوات هادئة الى حدّ ما، ما عدا مناوشة مجدّو – ان صحّ ان نسمّيها مناوشة – التي لم تكن مُهلِكة في آخر الأمر إلاّ ليوشيا (راجع ٢ مل ٢٣/٢٩). وفي هذه السنين اضطُرّ إرميا الى اعلان بلاغ غريب جدًّا: ففي قصائد ذات قوة ايحائية خارقة، وصف وصول جيش لا يقاوَم، يخرج من الشمال ويتدفّق على يهوذا واورشليم (راجع الفصول ٤–٦ خاصة)، جيشٍ لا يرحم ولا يترك أيّ أمل كان للمغلوبين – إلاّ اذا تابوا الى الله قبل ان يفوت الأوان. كان إرميا يعلم بأن الإنذار البعيد الاحتمال الذي كُلّف هو بتوجيهه الى ابناء وطنه لن يكون له أيُّ صدى إيجابيّ عندهم. فقد كان الشعب وحكّامه واثقين جدًّا بأنفسهم ومتيقّنين من ان مؤسّساتهم لا تتزعزع لأنها خالدة (راجع ١٨/١٨ و ٨/٨). وعندهم، في حالة الضرورة، ملجأ أخير هو الهيكل ومناعته القديمة العهد (راجع ٧/٤ و ١٠). وبالاضافة الى ذلك، فبعد ان قام إرميا بتحقيق جادّ لدى مختلف طبقات السكّان، اعترف بواقع الحال، وهو ان الشعب كلّه، رؤساء ومرؤسين، ومستغِلّين ومستغَلّين، يعيش في الفساد (راجع ٥/١–٦) وهو هالك حتمًا – أفيستطيع الزنجيّ أن يغيّر جلده؟ أو النَمِر فَروَه؟ أويستطيع بنو يهوذا المتعوّدون ارتكاب الشرّ ان يصنعوا الخير (١٣/٢٣)؟ – ان هذه الرسالة الفظّة والخالية من المساومة في المعاني (كل شيء او لا شيء) لن تُحمَل على محمل الجدّ. فإن تفكير النبي نظري حتى الافراط، لا ينطبق على الواقع الذي لا يكون ابدًا كلّه اسود او كلّه أبيض، بل دائمًا اسود قليلاً أو أبيض قليلاً، وهذا التفكير يحلّق في جوّ خالٍ من الوضوح تكون فيه معرفة الله مخالفة صراحةً لما يعلّمه التقليد – لأن الله إله قريب أليف (راجع ٢٣/٢٣) لا يترك ذويه. لقد مزّق الملك يوياقيم، قطعة قطعة، ذلك الملفّ الذي دُوِّنت فيه هذه النصوص التي لا تصدَّق، فأتت حركته البليغة دليلاً واضحًا على اخفاق إرميا في هذه الحقبة الأولى من خدمته الرسولية (الفصل ٣٦).

– ان الحقبة الثانية، من السنة ٦٠٥ إلى السنة ٥٨٧، من جلوس نبوكدنصّر على العرش إلى خراب اورشليم، هي من وجوهٍ كثيرة أشدّ الحقب ايضاحًا للمعنى: ان نبوّات إرميا القائلة باجتياح عسكري تحقّقت فجأة، فقد اجتاح ملك البابليين سورية وفلسطين اكثر من مرّة بجيوشه الظافرة، وقد عزم على ان يفرض ارادته على جميع الدول الصغرى التي وجدها في طريقه. لقد قُضي على استقلال يهوذا. ومع ذلك فان المسؤولين عن سياسة يهوذا لم يتوصّلوا الى اتّفاق على التدابير التي يجب اتخاذها. فهناك اكثرية اختارت بدون تردّد سياسة تهدف الى استعادة الاستقلال، وفكّرت في محالفة مصر وهي لا تزال راغبة في إبعاد البابليين الى مسافة مريحة، وفي محالفة صغار الجيران المهدَّدين هم أيضًا بتقدّم بابل. نالت هذه السياسة المتشدّدة حظوة واضحة عند رئيس الدولة، الملك الداودي.

ولكن كانت هناك اقلّية مستعدّة للتكيّف مع وصاية بابل، راجيةً ان تحافظ على شيء من الحكم الذاتي في داخل مملكة نبوكدنصّر. حفظ لنا التاريخ، بفضل سِفر إرميا، اسماء عدّة

اعضاء بارزين من الحزب المناصر لبابل، وهم أحيقام فكان نصيرًا مقتدرًا لإرميا (٢٦/٢٤)، وابنه جَدَلْيا الذي سُمّي حاكمًا على الاقليم بعد سقوط اورشليم، وباروك بن نيريّا وهو الرجل الذي ساعد إرميا على نشر اقواله. من الخطأ ان نعدّ باروك «كاتبًا» بسيطًا، ورجلاً مغمورًا في خدمة إرميا ونوعًا من المختزل على الآلة الكاتبة الذي يضع نفسه تحت تصرّف النبي لتسهيل مهمته. كان، خلافًا لذلك، «سوفارًا»، اي امين سرّ دولة، موظفًا اذًا، وشبه مستشار، وبالتالي رجلاً وجيهًا، كأخيه سَرايا الذي سيقام رئيس معسكر في الادارة البابلية (راجع ٥١/٥٩). وكان لباروك من الجاه ما يجعل الناس يعدّونه أحد زعماء الحزب المناصر لبابل والمشجّع الحقيقي لأقوال إرميا (٤٣/٣).

فالاختيار السياسي يظهر إذًا بعبارات واضحة جدًا. فإمّا أن تُلعَب ورقة الحرية — ورقة ظاهر الحرية، بما ان مصر لن تكون مستعدة للانسحاب بعد أن مدّت يد المعونة ليهوذا — وتخشى خسارة كل شيء في حال الفشل، وإمّا أن يُقبَلَ بالاندماج في النظام السياسي البابلي.

اضطُرّ إرميا الى الاشتراك في هذه النقاشات. ليس في موقفه ايّ التباس كان: يجب القبول بالتفوّق البابلي، لا لأسباب انتهازية، لأن إرميا ليس برجل سياسي، بل لأن تلك هي مشيئة الله. فالذي يريده الله ليس دولة يهوديّة مستقلّة قوية تديرها سلطة مزدوجة، مدنية ودينية، بل شعب يكون امينًا لله ويلبّي دعوته الأبوية (راجع ٣/٢٢ — ٤/٤) ويهتم من صميم قلبه بالدفاع عن الحق والعيش في الانسجام— (راجع ٢٢/١٣ و٢٣/٥-٦). يمتاز في نظره حزب الاستقلال، في نظر الله، باحتقار جميع القيم العزيزة على قلب الله، علمًا بأن الملك هو المذنب الأكبر (٢٢/١٣-١٧) — ولذلك قرّر الله زوال الدولة. تخيّل إرميا مشروعًا جديدًا: في داخل المملكة البابلية، ينوي الله ان يخلق، من الذين يخضعون لحكمه، جماعة تبدّلت تبدّلاً حسنًا فلا تتوخّى مجدها بعد اليوم، بل ترغب ان تُنمي رفاهية الجماعة كلّها، اذ ان ازدهار الآخرين هو شرط لازدهارها (٢٩/٥-٧). ستنعم هذه الجماعة أخيرًا، بعد العودة السعيدة الى أرض الاجداد، بطابع باطني رائع للالتزامات التي عُقدت فيما مضى مع الرب، فلا يُحتاج بعد ذلك الى أيّة سلطة وسيطة بين الله والبشر (٣١/٣١-٣٤). نظرت هذه الرسالة إلى أبعد ممّا ورد في ٣/١٥ و٢٣/٦، من ان الرب يقود شعبه عن يد اشخاص يكرّسون له تمامًا. انه يتطلّع الى التحقيق الكامل للعهد في اورشليم السماوية.

تبتدئ الحقبة الثالثة من خدمة إرميا الرسولية بعد السنة ٥٨٧، اي بعد كارثة اورشليم. هذه حقبة كثيرًا ما يُحطّ من أهميتها، لأنه يُنسى أن الجلاء الذي قام به البابليون لم يُصب إلاّ بعض طبقات السكان وأن معظم الشعب بقي في البلاد. ثلاث نزعات برزت في تلك الجموع الحائرة. النزعة الأولى كان يتزعّمها رؤساء الحزب القديم المناصر لبابل، ولا سيّما جَدَلْيا، وكانت تهدف الى اعادة بناء البلاد في حمى بابل. كان إرميا من هؤلاء. وكان هناك فريق آخر يتزعّمه اسماعيل،

وهو رجل عديم الذمّة ، في امكانه أن يعتمد على مَلِك موآب . كان يريد خلاف ذلك ، اي مواصلة القتال ، بأعمال الارهاب (راجع ٤١/١–١٠) . وكان هناك أخيرًا فريق ثالث على رأسه رجل يدعى يوحانان بن قاريح ، وكان يفضّل الهجرة الى مصر . حذّر ارميا في أحد اقواله من الاقدام على هذا ، ومع ذلك فقد نفّذ الفريق مشروعه وأخذ معه النبي فضاع أثره في مصر البعيدة .

تصميم الكتاب

أن أقسام سفر إرميا الكبرى بسيطة على وجه الاجمال .

- ١/١ – ١٤/٢٥ : اقوال وتصرّفات رمزية لإرميا تهدف الى انذار يهوذا .
- ١/٢٦ – ٥/٤٥ : اقوال خلاصية لاسرائيل – يهوذا ، ورواية احداث خاصة بخدمة إرميا الدينية .
- ١/٤٦ – ٦٤/٥١ (مع مدخل في ١٥/٢٥ – ٣٨) : اقوال على الأمم الغريبة .
- ١/٥٢–٣٤ : ملحق تاريخي مقتبَس من ٢ مل ١٨/٢٤ – ٣٠/٢٥ (مع بعض الأخبار الجديدة) : سقوط اورشليم .

في الترجمة اليونانية ، أُدرجت الأقوال على الأمم الغريبة مباشرة بعد ١٣/٢٥ . يرجّح ان هذا الترتيب يمثّل حالة للملفّ أقدم من حالته بالعبرية ، لأننا نرى ان عدّة كتب اخرى من كتب الأنبياء (اش ١–٣٩ وحز وحب وصف) مركّبة وفقًا لرسم بياني ثلاثي يضع الأقوال على الأمم بين الإنذار لاسرائيل وتبشير اسرائيل بالخلاص .

في داخل كل من أقسام الكتاب الكبرى ، وحَدَات صغيرة ، عبارة عن مؤلّفات متماسكة ومجموعات أقوال ، يبدو أنها وُجدت بشكل دفاتر مستقلة ، قبل ان تُضمّ الى المجموعة الكبرى . منها ، على سبيل المثل ، مجموعات مثل ١١/٢٢ – ٨/٢٣ تضمّ أقوالاً في «بيت داود» ، و ٩/٢٣–٤٠ «في شأن الأنبياء» ، و ١/٣٠ – ٤٠/٣١ «الكتاب» (٢/٣٠) الذي يبشّر بإحياء اسرائيل مجدّد . والى جانب ذلك ، مؤلّفات مثل الفصل الثاني والفصول ٤–٦ و ١٤/– ٤/١٥ الخ ، يمكن احصاؤها في عداد تلك المجموعات الإرميّة التي سبقت تكوين المجموعة النهائية .

فيما يتعلّق بتأليف القسم الأول من الكتاب (١–٢٥) ، فإن لحادثة الملفّ الذي وضعه باروك وأتلفه يوياقيم وأُعيد تأليفه في صفة موسَّعة («وزيد عليه أيضًا كلام كثير مثله» (٣٢/٣٦) شأن كبير في آراء المفسّرين . كان ذلك الملفّ يحتوي على أقوال تهديد قيلت قبل السنة ٦٠٥ ، والراجح أن مضمونه قد دخل في الموادّ المجموعة الآن في الفصول ١–٢٥ من سفر إرميا . لقد اعمل المفسّرون حدّة ذكائهم كثيرًا ليعرفوا ما هي تلك النصوص ، ولكن البحوث أدّت الى نتائج متناقضة ، ولم يصلوا حتى اليوم الى أيّ اجماع كان . فالأفضل هو التخلّي اليوم عن أي محاولة لإعادة الملفّ الأول كما كان .

ان المشكلة تزداد تعقدًا لأن الفصول ١ – ٢٥ تحتوي، بالاضافة الى اقوال شعرية لا غبار على اصالتها، على فقرات كثيرة يختلف طولها وتشكّل احيانًا فصولاً كاملة، وحُرّرت في نثر تذكّر مفرداته وتفكيره اللاهوتي بأعمال ناشري سفر تثنية الاشتراع الذين وضعوا في أثناء الجلاء تلك اللوحة التاريخية الجامعة الموزّعة في حالتها الحاضرة على الأسفار المسمّاة «الأنبياء الأولين». لا يمكن ان نعدّ تلك الفقرات كما هي عَمَلَ إرميا الشخصي، ولا بدّ من التسليم على الأقل بأنها تمثّل اقوالاً لإرميا دوّنها فيما بعد تلاميذ اتّبعوا تعليمه.

في القسم الثاني من الكتاب، يُنسب عادة ما يُروى عن خدمة إرميا الدينية الى باروك، نظرًا الى المعلومات الدقيقة التي تحتوي عليها تلك الروايات والتي هي بلا شك ملاحظات شاهد عيان للأحداث، ولأنها تنتهي بقول نبوي شخصي موجّه الى باروك. ليست هذه النسبة أمرًا اكيدًا، وإن كانت محتملة. يرجَّح أن الكاتب رافق إرميا الى مصر (راجع الفصلين ٤٣–٤٤)، ويُخبرنا ما ورد في ٤٣/٦ ان باروك، «الزعيم» الأسبق للحزب المناصر لبابل، سيق مُكرَهًا الى مصر، هو وإرميا.

كانت هناك اذًا، في اوائل الجلاء، دفاتر كثيرة ومجموعات مبعثرة، يرجَّح ان أُضيف اليها بعض التقاليد الشفهية الخاصة بإرميا. لقد قام محرّر مجهول الاسم بجمع كل هذه الموادّ في مجلّد واحد. لا نعلم من هو هذا المحرِّر، ولكنه يكشف عن نفسه بتلك الاضافات التي لا تحصى والمؤلّفات المتماسكة (خُطَب ورواية أو روايتان) والتعليقات المكتوبة بإنشاء سفر تثنية الاشتراع التي سبق ذكرها والتي تتخلّل جميع فصول الكتاب تقريبًا. ان المحرّر النهائي لسفر إرميا ينتمي فِعلاً الى مدرسة تثنية الاشتراع. فلا بدّ من التسليم بأن نشاطًا ادبيًا ولاهوتيًا مكثّفًا ظهر في فلسطين في حوالى النصف الثاني من القرن السادس، وهو عمل تفكير وبحث ونشر كان عبارة عن جمع الوثائق وتفسيرها وضمّها في مجلّدات ضخمة، وعن استخلاص النتائج التي تفرض نفسها في سبيل اطّلاع افضل على كلمة الله الى شعبه.

عُنوان

١ ¹كَلامُ إِرْمِيا بنِ حِلقِيَّا، مِنَ الكَهَنَةِ الَّذينَ في عَناتوتَ⁽¹⁾ بِأَرضِ بَنْيامين، ²كانَت إِلَيه كَلِمَةُ الرَّبِّ في أَيَّامِ يوشِيَّا بنِ آمون، مَلِكِ يَهوذا، في السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشرَةَ مِن مُلكِه. ³ثُمَّ كانَت في أَيَّامِ يوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، إِلى آخِرِ السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ لِصِدقِيَّا بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، إِلى جَلاءِ أُورَشَليمَ، في الشَّهرِ الخامِس⁽²⁾.

١ مل ٢/٢٦-٢٧ — صف ١/١

أقوال نبويَّة على يهوذا وأورشليم

١. في أيَّامِ يوشيا

دعوة إرميا

⁴ فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً:

⁵ قَبلَ أَن أُصَوِّرَكَ في البَطنِ عَرَفتُكَ

وقَبلَ أَن تَخرُجَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّستُكَ⁽³⁾

وجَعَلتُكَ نَبِيًّا لِلأُمَم.

⁶ فقُلتُ: «آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ

هاءَنَذا لا أَعرِفُ أَن أَتَكَلَّمَ لِأَنِّي وَلَد».

⁷ فقالَ لِيَ الرَّبّ:

لا تَقُلْ: «إِنِّي وَلَد»

فإِنَّكَ لِكُلِّ ما أُرسِلُكَ لَه تَذهَب

وكُلَّ ما آمُرُكَ بِه تَقول.

⁸ لا تَخَفْ مِن وُجوهِهم

فإِنِّي مَعَكَ لِأُنقِذَكَ، يَقولُ الرَّبّ

⁹ ثُمَّ مَدَّ الرَّبُّ يَدَه ولَمَسَ فَمي وقالَ لِيَ الرَّبّ:

هاءَنَذا قد جَعَلتُ كَلامي في فَمِكَ.

¹⁰ أُنظُرْ، إِنِّي أَقَمتُكَ اليَومَ على الأُمَمِ وعلى المَمالِك

اش ٤٩/١ و ٥ — لو ١/١٥ — غل ١/١٥ — روم ٨/٢٩ — خر ٤/١٠ — اش ٦/٨ — حز ٢/٦ — اش ٦/٦-٧ — حز ٣/١-٣ — ٢ صم ٢٣/٢ — اش ٥٩/٢١ — هو ٦/٥ — ار ١٨/٧ — و ٣١/٢٨ — و ٤٥/٤

(١) عناتة في أيامنا، وهي قرية على ستة كلم من شمال أورشليم إلى الشرق، وإليها نفى سليمان أبياتار الكاهن (راجع ١ مل ٢/٢٦).

(٢) تذهب بنا الآيتان ٢ - ٣ من حوالى السنة ٦٢٦، وهو تاريخ بدء رسالة إرميا النبي، إلى تموز (يوليو) ٥٨٧، وهو تاريخ جلاء سكّان أورشليم الأول إلى بابل. فهما لا تتناولان الفصول ٤٠ - ٤٤ التي تحدّثنا عن هرب النبي إلى مصر.

(٣) «المعرفة» عند الرب هي الاختيار الأزلي (عا ٣/٢ وروم ٨/٢٩)، و«التقديس» هو بالأحرى الإفراد أو الفصل من أجل الخدمة الكهنوتية والنبوية.

لِتَقلَعَ وتَهدِم
وتُهلِكَ وتَنقُض
وتَبنِيَ وتَغرِس.

١١وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً: «ماذا أَنتَ تَرى يا إِرميا؟» فقُلتُ: «إِنِّي راءٍ غُصنَ شَجَرَةٍ ساهِرَة»(٤). ١٢فقالَ لِيَ الرَّبّ: «قد أَحسَنتَ فيما رأَيتَ، فإِنِّي أَنا ساهِرٌ على كَلِمَتي لأَصنَعَها». [حز ٢٨/١٢؛ اش ١٠/٥٥-١١؛ دا ١٤/٩]

١٣وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثانِيَةً قائلاً: «ماذا أَنتَ تَرى؟» فقُلتُ: «إِنِّي أَرى قِدرًا تَغْلي ووَجهُها مِن جِهَةِ الشَّمال». ١٤فقالَ لِيَ الرَّبّ: [٥/٤-٣١؛ ٦/٤ و ١/٦ و ٢٢]

مِنَ الشَّمالِ تَكونُ فاتِحَةُ الشَّرّ
على جَميعِ سُكَّانِ الأَرض
١٥ لأَنِّي هاءَنَذا داعٍ
جَميعَ عَشائِرِ مَمالِكِ الشَّمال، يَقولُ الرَّبّ
فيَأتونَ ويَنصِبُ كُلٌّ مِنهم عَرشَه
عِندَ مَدخَلِ أَبوابِ أُورَشَليم
وعلى جَميعِ أَسْوارِها مِن حَولِها
وعلى جَميعِ مُدُنِ يَهوذا.
١٦ وأَتْلو علَيهم أَحْكامي
على جَميعِ شَرِّهم لأَنَّهم تَرَكوني
وأَحرَقوا البَخورَ لآلِهَةٍ أُخْرى
وسَجَدوا لِصُنعِ أَيديهم.
١٧ وأَنتَ فاَشْدُدْ حَقْوَيكَ
وقُمْ وكَلِّمْهم بِكُلِّ ما آمُرُكَ بِه. [٧/١ ٨]
لا تَفزَعْ مِن وُجوهِهم
وإِلَّا أَفزَعتُكَ أَمامَهم.
١٨ فإِنِّي هاءَنَذا قد جَعَلتُكَ اليَومَ [٢٠/١٥]
مَدينَةً حَصينَةً وعَمودًا مِن حَديد
وأَسْوارًا مِن نُحاس
على كُلِّ الأَرض
على مُلوكِ يَهوذا ورُؤَسائِه
وكَهَنَتِه وشَعبِ الأَرض
١٩ فيُحارِبونَكَ ولا يَقوَونَ علَيكَ
لأَنِّي مَعَكَ، يَقولُ الرَّبُّ، لأُنقِذَكَ.

تمرّد إسرائيل واقع قديم(١)

٢ ١وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً:
٢ إِذهَبْ وآصرُخْ على مَسامِعِ أُورَشَليمَ قائلاً:
هكذا قالَ الرَّبّ:
قد تَذَكَّرتُ لَكَ مَوَدَّةَ(٢) صِباك [هو ١٦/٢ ١١٧؛ ار ١٥/١١؛ رؤ ١٤/١٤]
مَحَبَّةَ خِطبَتِكَ [خر ١١٧/١٣]
لَمَّا كُنتَ تَسيرُ ورائي في البَرِّيَّة
في أَرضٍ لا زَرْعَ بِها. [خر ١٦/١٩]
٣ كانَ إِسرائيلُ قُدسًا لِلرَّبّ
وباكورَةَ غَلَّتِه.
كُلُّ الَّذينَ أَكَلوه أَثِموا
وأَتى علَيهمِ الشَّرّ، يَقولُ الرَّبّ.

(٤) «الشجرة الساهرة» هي شجرة اللوز، التي تراقب الربيع لكي تُزهر قبل سائر الأشجار. وهي توحي هنا باليقظة الدائمة، فالله هو الساهر دائمًا أبدًا.

(١) إن مجموعة الفصول ٢ - ٦ تمثّل، إلاّ القليل فيها، نشاط إرميا الأول أقبل أن يقوم يوشيا بالاصلاح (٦٢١). ستستعيد هذه المجموعة مواقفها لواقع الحال على عهد يوياقيم، عندما يعود الشعب إلى عبادة الأوثان وتهديد نبوكد نصّر.

(٢) تتّخذ كلمة «حيسيد» (راجع هو ٢/٢١) هنا صبغة عاطفية، وتشير إلى الأمانة في العلاقات داخل العهد القائم بين الله والشعب.

٤ إسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا بَيتَ يَعقوب
وبا جَميعَ عَشائِرِ بَيتِ إِسرائيل. (هو ١/٤-٣)
٥ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
ماذا وَجَدَ فِيَّ آباؤُكم مِنَ الظُّلْم
حتَّى ٱبتَعَدوا عنِّي (٢ مل ١٧/١٥)
وساروا وَراءَ الباطِلِ(٣) وصاروا باطِلاً؟ (هو ٩/١٠، مز ١١٥/٨)
٦ ولم يَقولوا: «أَينَ الرَّبُّ
الَّذي أَصعَدَنا مِن أَرضِ مِصْر (تث ٨/١٤-١٦، و ٣٢/١٠-١٢)
وسارَ بِنا في البَرِّيَّة
في أَرضِ قِفارٍ وحُفَر
في أَرضٍ قاحِلَةٍ وظِلالِ مَوت
في أَرضٍ ما جازَ فيها إِنْسان
ولا سَكَنَها بَشَر؟»
٧ فقَد أَدخَلتُكم أَرضَ جِنان (تث ٨/٧-١٠، خر ٣/٨+)
لِتَأكُلوا ثِمارَها وطَيِّباتِها
لٰكِنَّكم دَخَلتُم ونَجَّستُم أَرْضي
وجَعَلتُم ميراثي قَبيحَة.
٨ الكَهَنَةُ لم يَقولوا: «أَينَ الرَّبّ؟»
وأَصْحابُ الشَّريعَةِ لم يَعرِفوني (٨/٨)
والرُّعاةُ عَصَوني والأَنبِياءُ تَنَبَّأُوا بِالبَعْل (حز ٣٤/١١)
وساروا وراءَ ما لا فائِدَةَ فيه(٤).
٩ فلِذٰلِكَ أَتَّهِمُكم، يَقولُ الرَّبّ
وأَتَّهِمُ بَني بَنيكم.
١٠ أُعبُروا إِلى جُزُرِ كِتِّيمَ وٱنظُروا
وأَرسِلوا إِلى قيدارَ وتَبيَّنوا مِن كَثَب(٥) (١٨/١٣-١٦)
وٱنظُروا هل حَدَثَ مِثْلُ هٰذا
١١ هلِ ٱستَبدَلَت أُمَّةٌ آلِهَتَها
مع أَنَّها لَيسَت بآلِهَة؟
أَمَّا شَعْبي فٱستَبدَلَ مَجدَه(٦) (خر ٢٤/١٦+، روم ١/٢٣، مز ١٠٦/٢٠)
بما لا فائِدَةَ فيه.
١٢ تَعَجَّبي أَيَّتُها السَّمٰواتُ مِن هٰذا
وٱقشَعِرِّي وٱرتَعِبي جِدًّا، يَقولُ الرَّبّ.
١٣ فإِنَّ شَعْبي صَنَعَ شَرَّين:
تَرَكوني أَنا يَنْبوعَ المِياهِ الحَيَّة (يو ٤/١٤+)
وحَفَروا لِأَنفُسِهم آبارًا
آبارًا مُشَقَّقَةً لا تُمسِكُ الماء.
١٤ أَعَبدٌ إِسرائيلُ أَم هو مَولودُ بَيت؟
ما بالُه صارَ غَنيمة؟
١٥ علَيه زَأَرَتِ الأَشْبال
وأَطلَقَت أَصْواتَها
وجَعَلَت أَرضَه دَمارًا
ومُدُنُه ٱحتَرَقَت فلا ساكِنَ فيها.
١٦ وبَنو نوفَ وتَحفَنْحيس أَيضًا (اش ١٧/٣، و ٢٠/٧)
حَلَقوا هامَتَكِ(٧).

(٣) صَنَم، هنا كما في ١٠/١٥ و١٦/١٩ و٥١/١٨، والذي يعبده يمسي شبيهًا به (راجع هو ٩/١٠).

(٤) أي الأصنام التي يتبعها المسؤولون عن الأمة أنفسهم، بما فيهم «الرعاة» وهم قادة الشعب السياسيون والدينيون.

(٥) «كِتّيم»: سكّان كيتيون في قبرس (تك ١٠/٤ وعد ٢٤/٢٤). هنا: سكّان جزر غرب البحر المتوسط إجمالاً. ستدلّ هذه الكلمة في وقت لاحق على الرومانيين (راجع دا ١١/٣٠). قيدار: قبيلة بدوية من قبائل عبر الأردن (تك ٢٥/١٣ واش ٢١/١٦).

(٦) أي إلٰهه الرب.

(٧) نوف (أو موف: هو ٩/٦) هي ممفيس، عاصمة مصر السفلى. وتحفنحيس، أو دفنه، هي تل دفنه في أيامنا، مدينة في شرق الدلتا. تلميح إلى التدخّل المصري في السنوات ٦٠٨ - ٦٠٥.

ار ١٨/٤ و ١٩/٦
١٧ أَلَم تَجلُبي هٰذا علَيكِ
بِأَنَّكِ تَرَكتِ الرَّبَّ إِلٰهَكِ
حينَ كانَ يُسَيِّرُكِ في الطَّريق؟

اش ٣٠/١-٣
١٨ والآنَ ما لَكِ وطَريقَ مِصْر
لِتَشرَبي مِياهَ شيحور؟(٨)
وما لَكِ وطَريقَ أَشُّور
لِتَشرَبي مِياهَ النَّهر؟
١٩ إِنَّ شَرَّكِ يُؤَدِّبُكِ
وآرتِداداتِكِ تُبَكِّتُكِ
فآعلَمي وآنظُري أَنَّ تَركَكِ الرَّبَّ إِلٰهَكِ
شَيءٌ سَيِّئٌ ومُرّ
وأَنَّ مَهابَتي لَيسَت فيكِ
يَقولُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات.

متى ١١/٢٨-٣٠
٢٠ مُنذُ القِدَم كَسَرتِ نيرَكِ
وقَطَعتِ رُبُطَكِ وقُلتِ: «لا أَخدُم»

تث ١٢/٢+ حز ١٦/١٦ ١ مل ١٤/٢٣+ تث ٢٣/١٩+ اش ٥/١
فإِنَّكِ على كُلِّ تَلَّةٍ عالِيَة
وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء
آضَّجَعتِ زانِيَةً(٩).

ار ٥/١٠ و ٦/٩ و ٨/١٣
٢١ وإِنِّي غَرَستُكِ أَفضَلَ كَرمَة
كُلُّها مِن زَرعٍ أَصيل
فكَيفَ تَحَوَّلتِ لي
إِلى نَباتٍ بَرِّيٍّ وإِلى كَرمَةٍ هَجينة؟
٢٢ إِنَّكِ وإِنِ آغتَسَلتِ بِالنَّطْرون
وأَكثَرتِ مِنَ الأَشْنان(١٠)
لا تَزالينَ مُلَطَّخَةً بِإِثمِكِ أَمامي
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.
٢٣ كَيفَ تَقولينَ: «لم أَتَنَجَّسْ
ولم أَتبَعِ البَعْل؟»
أُنظُري طَريقَكِ في الوادي(١١)
إِعرِفي ما صَنَعتِ أَيَّتُها النَّاقَةُ الخَفيفَة
الهائِمَةُ في طُرُقِها
٢٤ أَتانٌ وَحشِيَّةٌ مُعاوِدَةُ البَرِّيَّة
في شِدَّةِ شَهوَتِها تَستَنشِقُ الرِّيح
فمَن يَرُدُّ ضَبعَتَها؟
كُلُّ طالِبيها لا يَتعَبون
إِنَّهم يَجِدونَها في شَهْرِها.
٢٥ إِمنَعي رِجلَكِ مِنَ الحَفاء
وحَلقَكِ مِنَ الظَّماء
بل قُلتِ: «كَلاَّ، لا فائِدَةَ في ذٰلك

عا ٢/٤ هو ٢/٧
لِأَنِّي أَحبَبتُ الغُرَباء
ووَراءَهُم أَسير».
٢٦ كما يُخزى السَّارِقُ حينَ يُضبَط
كذٰلِكَ خَزِيَ بَيتُ إِسرائيل
هم ومُلوكُهم ورُؤَساؤُهم
وكَهَنَتُهم وأَنبِياؤُهم
٢٧ القائِلونَ لِلخَشَب: «أَنتَ أَبي»
ولِلحَجَر: «أَنتَ وَلَدتَني».
إِنَّهم قد وَلَّوني ظُهورَهم لا وُجوهَهم

(٨) شيحور: أحد فروع النيل. والنهر: الفرات. تدلّ هذه الاستعارات على الاستنجاد بالدول الكبرى، علمًا بأن الأنبياء لم ينقطعوا عن معارضته.

(٩) رفض إسرائيل خدمة الله، فتورّط في عبودية الأوثان. يدلّ الزنى على عبادة الأوثان (راجع هو ١/٢ +)، التي كان يرافقها بالفعل بغاء مقدّس (راجع تث ٢٣/١٩ +).

(١٠) النطرون والاشنان هي مواد كيماوية كانت تُستعمل للتنظيف.

(١١) وادي جهنّم حيث توفت (راجع ٧/٣١ واح ٢١/١٨ +).

وفي وَقتِ بَلْواهم يَقولون: «قُمْ وخَلِّصْنا».

٢٨ فأَينَ آلِهَتُكَ الَّذينَ صَنَعتَهم لَكَ؟ (تث ٣٢/٣٧-٣٨)

فلْيَقوموا لَعَلَّهم يُخَلِّصونَكَ في وَقتِ بَلْواكَ

فإِنَّ آلِهَتَكَ يا يَهوذا

هم على عَدَدِ مُدُنِكَ.

٢٩ لِمَ تتَّهِمونَني؟

إِنَّكم جَميعًا عَصَيتُموني، يَقولُ الرَّبّ.

٣٠ باطِلاً ضَرَبتُ أَبْناءَكم (عا ٤/٦+، متى ٢٣/٣٧)

فإِنَّهم لم يَقبَلوا تأديبًا.

أَكَلَ سَيفُكم أَنبِياءَكم

كالأَسَدِ المُهلِك.

٣١ أَيُّها الجيل، أُنظُروا إلى كَلِمَةِ الرَّبّ

هل كُنتُ قَفرًا لإِسْرائيل

أَم أَرضَ ظَلامٍ حالِك؟

فما بالُ شَعْبي قال:

«قد شَرَدْنا فلا نَعودُ نَأتي إِلَيكَ؟»

٣٢ أَتَنْسى العَذْراءُ حِلْيَتَها

والعَروسُ زُنَّارَها؟

أَمَّا شَعْبي فنَسِيَني أَيَّامًا لا تُحْصى.

٣٣ ما أَمهَرَكِ في تَمْهيدِ الطَّريقِ لِطَلَبِ المَحَبَّة

ولِذٰلك حتَّى في الشَّرِّ جَعَلتِ طُرُقَكِ مَعْروفة

٣٤ وفي أَذْيالِكِ أَيضًا

وُجِدَ دَمُ المَساكينِ والأَبرِياء (اش ١/١٥)

ولم تَجِديهم يَنقُبون[١٢]

وفَوقَ كُلِّ ذٰلك ٣٥قُلتِ:

«إِنِّي بريئة فلِذٰلك أَرتَدَّ عنِّي غَضَبُه».

بل هاءَنَذا أُحاكِمُكِ

على قَولِكِ: «لم أَخطَأْ»

٣٦ ما أَسرَعَكِ في الذَّهابِ

بِتَغْييرِكِ طَريقَكِ!

إِنَّكِ ستَخزَينَ مِن مِصرَ

كما خَزِيتِ مِن أَشُّور.

٣٧ مِن هُناكَ أَيضًا تَخرُجين

ويَداكِ على رَأسِكِ

لِأَنَّ الرَّبَّ نَبَذَ ثِقاتِكِ

فلا تَنجَحينَ معَهم.

التوبة[١]

٣ ١يُقال: إِذا طَلَّقَ الرَّجُلُ امرَأَتَه

فذَهَبَت مِن عِندِه وصارَت لِرَجُلٍ آخَر

فهَل يَرجِعُ إِلَيها مِن بَعدُ؟[٢] (تث ٢٤/١-٤)

أَلا تَتَدَنَّسُ تِلكَ الأَرضُ تَدَنُّسًا؟

وأَنتِ فقَد زَنَيتِ مع أَخِلاَّءَ كَثيرين

أَفتَرجِعينَ إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.

٢ إِرفَعي عَينَيكِ إلى التِّلالِ الجَرْداء (٢/٢٠، تث ١٢/٢+)

وانظُري هل مِن مَكانٍ لم توطَإِي فيه.

لقَد قَعَدتِ لَهم على الطُّرُقات

كالأَعْرابِيِّ في البادِيَة

ودَنَّستِ الأَرضَ بِزِناكِ وشَرِّكِ.

٣ فاحتُبِسَ رَذاذُ المَطَر (٥/٢٤ و ١٤/٤)

---

(١٢) إن جُرم السرقة المشهود كان التبرير الوحيد لقتل الإنسان (خر ٢٢/٢).

(١) هذه القصيدة، التي تقطعها الفقرتان ٣/٦ – ١٣ و ٣/١٤ – ١٨، تواصل في ٣/١٩ – ٤/٤.

(٢) في تث ٢٤/١ – ٤ تحريم لمثل هذا الزواج. فلكي يتمكن إسرائيل، وهو غير أمين للرب، أن يعود إليه ويُقبل، لا بدّ من معجزة النعمة (راجع الآيات ١٩ ت و ٣١/٢٣ وهو ١ – ٣).

اح ١٩/٢٦ ولَم يَكُنْ مَطَرُ الرَّبيع
وصارَت جَبهتُكِ جَبهَةَ آمرَأةٍ زانِيَة
وأَبيتِ أَن تَستَحْيِي.
٤ أَلَستِ تَدْعينَني مُنذُ الآن:
«يا أَبَتِ، أَنتَ رَفيقُ صِباي؟
٥ هل يَحقِدُ لِلأَبَد
أَو يَحفَظُ الضَّغينَةَ على الدَّوام؟»
هٰكذا تكَلَّمتِ
ثُمَّ صَنَعتِ الشَّرَّ ما آستَطَعتِ.

مملكة الشمال مدعوة إلى التوبة(٣)

حز ٢٣ ٦وقالَ لِيَ الرَّبُّ في أَيَّامِ يوشِيَّا المَلِك: هل رَأَيتَ ما فَعَلَتِ المُرتَدَّةُ إِسْرائيل، كَيفَ ذَهَبَت إِلى كُلِّ جَبَلٍ عالٍ وإلى تَحتِ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء وزَنَت هُناك؟ ٧وبَعدَ أَن صَنَعَت ذٰلكَ كُلَّه قُلتُ في نَفْسي: «تَرجِعُ إِلَيَّ»، فلَم تَرجعْ. فرَأَت ذٰلك أُختُها الغادِرَةُ يَهوذا. ٨لقد رَأَيتُ أَنِّي بِسَبَبِ زِنى المُرتَدَّةِ إِسْرائيلَ قد طَلَّقتُها وأَعطَيتُها كِتابَ طَلاق، فلَم تَخشَ الغادِرَةُ يَهوذا أُختُها، بل ذَهَبَت وزَنَت هي أَيضًا، ٩وبِجَلَبَةِ زِناها تَدَنَّسَت مع الأَرضِ وزَنَت معَ الحَجَرِ ومعَ الخَشَب. ١٠ومع هٰذا كُلِّه، فلَم تَرجِعْ إِلَيَّ أُختُها الغادِرَةُ يَهوذا بِكُلِّ قَلبِها، بل بِالكَذِبِ، يَقولُ الرَّبّ.
(تث ٢٤/١، تث ١٢/٢+)

١١وقالَ لِيَ الرَّبّ: إِنَّ المُرتَدَّةَ إِسْرائيلَ قد كانَت أَبَرَّ مِنَ الغادِرَةِ يَهوذا. ١٢إِذهَبْ فنادِ بِهٰذه الكَلِماتِ جِهَةَ الشَّمالِ وقُلْ:
إِرجِعي أَيَّتُها المُرتَدَّةُ إِسْرائيل، يَقولُ الرَّبّ
فلا أُقلِبُ وَجْهي علَيكم
لِأَنِّي رَحيمٌ، يَقولُ الرَّبّ
لا أَحقِدُ لِلأَبَد
١٣ وإِنَّما آعرِفي إِثمَكِ
لِأَنَّكِ عَصَيتِ الرَّبَّ إِلٰهَكِ
وشَقَّيتِ طُرُقَكِ لِلغُرَباء(٤)
تَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراء
ولم تَسمَعوا لِصَوتي، يَقولُ الرَّبّ.

الشعب المشيحي في صهيون(٥)

١٤إِرجِعوا أَيُّها البَنونَ المُرتَدُّون، يَقولُ الرَّبّ، فإِنِّي سَيِّدٌ لَكم، فآخُذُكم واحِدًا مِن مَدينةٍ وآثنَينِ مِن عَشيرةٍ وآتي بِكم إِلى صِهْيون، ١٥وأُعْطيكم رُعاةً على وَفقِ قَلْبي، فيَرعَونَكم بِعِلمٍ وفِطنَة. ١٦وحينَ تَكثُرونَ وتَنمونَ في الأَرضِ في تِلكَ الأَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، لا يَعودونَ يَقولون: «تابوتُ عَهدِ الرَّبّ»، ولا يَخطُرُ لَهم بِبال، ولا يَذكُرونَه ولا يَفتَقِدونَه ولا يُصنَعُ غَيرُه مِن بَعدُ(٦). ١٧في ذٰلكَ الزَّمان، يَدْعونَ أُورَشَليمَ «عَرشَ الرَّبّ»، وتَجتَمِعُ إِلَيها كُلُّ الأُمَمِ بِآسمِ
(اش ٤/١٣، حز ٣٤/١١، ار ٢٣/٤، خر ٢٥/١٨، اش ١/٢٦، حز ٤٨/٣٥)

(٣) ترقى هذه الفقرة إلى عهد يوشيا وبالضبط إلى ما بعد الإصلاح الذي قام به في السنة ٦٢١. وهي شاهد على الأمل الذي حفظه ارميا في شأن توبة مملكة الشمال (راجع ٣٠/١ - ٣١/٢٢).

(٤) الآلهة الكذبة: تلميح إلى التوفيقية الدينية في أيام منسّى (٦٨٧ - ٦٤٢) وآمون (٦٤٢ - ٦٤٠).

(٥) يفترض هذا المقطع وقوع أحداث السنة ٥٨٧ التي تمّ فيها الاستيلاء على أورشليم ودُمِّر الهيكل.

(٦) أحرق الكلدانيون تابوت العهد في السنة ٥٨٧. ولكن أورشليم المستقبلية ستكون كلها «عرش الرب» كما كان تابوت العهد (خر ٢٥/١٠ + و ٢ صم ٦/٧).

اش ١١٤/٤٥ الرَّبِّ في أُورَشَلِيم، ولا يَسيرونَ مِن بَعدُ على تَصَلُّبِ قُلوبِهِمِ الشِّرِّيرة.

[18]في تِلكَ الأَيَّام، يَذهَبُ بَيتُ يَهوذا إِلى
تك ١٤/١٣-١٥ بَيتِ إِسْرائيل، ويَأتونَ مَعًا مِن أَرضِ الشَّمالِ إِلى الأَرضِ الَّتي وَرَّثتُها لِآبائِكم[7].

تابع القصيدة في التوبة[8]

تث ٣١/١+ [19] وأَنا قُلتُ في نَفْسي:
كَيفَ أَجعَلُكِ بَينَ البَنين
وأُعطيكِ الأَرضَ الشَّهِيَّةَ
ميراثَ زينَةِ زيناتِ الأُمَم.
مز ٢٧/٨٩ ثُمَّ قُلتُ في نَفْسي:
ولا تَرتَدِّينَ عنِ السَّيرِ وَرائي.
تَدْعينَني: «يا أَبَتِ»
[20] لٰكِن كما أَنَّ المَرأَةَ تَغدُرُ بِخَليلِها
كَذٰلكَ غَدَرتُم بي، يا بَيتَ إِسْرائيل
يَقولُ الرَّبّ.
[21] صَوتٌ سُمِعَ في الرَّوابِيَ الجَرْداء[9]
بُكاءٌ وتَضَرُّعٌ مِن بَني إِسْرائيل
لِأَنَّهم عَوَّجوا طَريقَهم
ونَسوا الرَّبَّ إِلٰهَهم.
[22] إِرجِعوا أَيُّها البَنونَ المُرتَدُّون
فأَشفِيَ آرتِداداتِكم.

ها نَحنُ نَأتي إِلَيكَ
لِأَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ إِلٰهُنا.
اش ١٢/٢-١٨ [23] إِنَّما الَّذي مِنَ التِّلالِ زور
مز ٧/٧٥ وَمِنَ الجِبالِ ضَجيج
و ١/١٢١-٢ وإِنَّما خَلاصُ إِسْرائيلَ في الرَّبِّ إِلٰهِنا.
[24] مُنذُ صِبانا أَكَلَ الخِزيُ[10] تَعَبَ آبائِنا
غَنَمَهم وبَقَرَهم وبَنيهِم وبَناتِهِم.
[25] لِنَضْجَعْ في خِزيِنا ولْيُغَطِّنا خَجَلُنا
لِأَنَّنا خَطِئنا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا
نَحنُ وآباؤُنا مِن صِبانا إِلى يَومِنا هٰذا
ولم نَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا.

٤ [1] إِن رَجَعتَ، يا إِسْرائيل
يَقولُ الرَّبّ، إِن رَجَعتَ إِلَيَّ
ونَزَعتَ أَقْذارَكَ مِن أَمامِ وَجْهي
ولم تَشرُدْ
[2] وكانَ حَلِفُكَ – حَيٌّ الرَّبّ –
بِالحَقِّ والحُكمِ والبِرّ
تك ٣/١٢+ تَبارَكَتِ الأُمَمُ بِه وبِه آفتَخَرَت.
[3] لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ
لِرِجالِ يَهوذا ولِأُورَشَليم:
إِحرِثوا لَكم بورًا
هو ١٢/١٠ ولا تَزرَعوا بَينَ الشَّوك.
متى ٢٢/١٣
تث ١٦/١٠ [4] إِختَتِنوا لِلرَّبِّ[1] وأَزيلوا قُلَفَ قُلوبِكم

(٧) يبشّر الأنبياء، بالإضافة إلى التجديد المشيحي، بوحدة المملكة الآتية وإعادة الروابط مع تاريخ داود وسليمان (ار ٥/٢٣ - ٦ و١/٣١ واش ١٣/١١ – ١٤ وحز ١٥/٣٧ - ٢٧ وهو ٢/٢ ومي ١٢/٢ وزك ١٠/٩).
(٨) ما لم تستطعه الشريعة تحقّقه النعمة.
(٩) لاحظ التضاد مع ٢/٣.
(١٠) إشارة إلى البعل (راجع ١٣/١١) وما كانوا يقرّبون إليه.

(١) كان الختان (تك ١٠/١٧ +) في إسرائيل علامة العهد. أمّا في نظر إرميا، فإن هذه العلامة لا قيمة لها إن لم تتأصّل في الأمانة الباطنية، «ختان القلب» (راجع تث ١٦/١٠). يرفض إسرائيل أن يصغي إلى الرب، فإن «آذانهم غُلف» (ار ١٠/٦)، ويرفض أن يهتدي، فإن «قلبه أغلف» (٢٤/٩ – ٢٥ وراجع اح ٤١/٢٦). هو

يا رِجالَ يَهوذا وسُكّانَ أُورَشَليم
لِئَلاَّ يَخرُجَ غَضَبي كالنّار
فيُحرِقُ ولَيسَ مَن مُطْفِئٌ
بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمالِكم.

١٣/١–١٥ الاجتياح الآتي من الشمال[2]

٥ أَخبِروا في يَهوذا وأَسمِعوا في أُورَشَليم
تَكَلَّموا وٱنفُخوا في البوقِ في الأَرض.
نادوا بِمِلءِ أَفْواهِكم وقولوا: (يوء ١/٢+)
اِجتَمِعوا فنَدخُلَ إِلى المُدُنِ الحَصينة.
٦ إِرفَعوا الرَّايَةَ نَحوَ صِهْيون
أُهرُبوا ولا تَقِفوا
فإِنِّي جالِبٌ شَرًّا مِنَ الشَّمال
وتَحْطيمًا شَديدًا.
٧ طَلَعَ الأَسَدُ مِن دَغْلِه
ومُهلِكُ الأُمَمِ زَحَفَ وخَرَجَ مِن مَكانِه
لِيَجعَلَ أَرضَكَ دَمارًا
فتُخرَبُ مُدُنُكَ وتَبْقى مِن غَيرِ ساكِن.
٨ لِذٰلكَ تَحَزَّموا بِالمُسوح
ونوحوا ووَلوِلوا
فإِنَّ ٱضطِرامَ غَضَبِ الرَّبِّ
لم يَنصَرِفْ عَنَّا.
٩ في ذٰلكَ اليَوم، يَقولُ الرَّبّ
يَضعُفُ قَلبُ المَلِكِ وقُلوبُ الرُّؤَساء
ويَتَعَجَّبُ الكَهَنَةُ ويُبهَتُ الأَنبِياء.
١٠ فقُلتُ: «آهِ، أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ
لَقَد خَدَعتَ هٰذا الشَّعبَ وأُورَشَليمَ خِداعًا
قائلاً[3]: سيَكونُ لَكم سَلام (١٣/١٤)
وها إِنَّ السَّيفَ قد بَلَغَ الحَلْق»
١١ في ذٰلكَ الزَّمان
يُقالُ لِهٰذا الشَّعْبِ ولأُورَشَليم:
ريحٌ لافِحَةٌ مِنَ التِّلالِ الجَرْداءِ في البَرِّيَّة
نَحوَ بِنتِ شَعْبي، لا لِلتَّذرِيَةِ ولا لِلتَّنقِيَة. (٢/٥١)
١٢ ريحٌ عاصِفَةٌ تَهُبُّ لي
وحينَئِذٍ أَلفُظُ أَنا أَيضًا أَحْكامي علَيهم.
١٣ ها إِنَّه يَصعَدُ كغَمام
ومَركَباتُه كالزَّوبَعة
وخَيلُه أَخَفُّ مِنَ العُقْبان.
وَيلٌ لَنا، فلَقَد دُمِّرْنا.
١٤ إِغسِلي مِنَ الشَّرِّ قَلبَكِ
يا أُورَشَليمُ لِكَي تَخلُصي.
إِلى مَتى تَبيتُ في داخِلِكِ
أَفكارُكِ الأَثيمة؟
١٥ صَوتُ مُخبِرٍ مِن دان
ومُسمِعٍ بِالبَلْوى مِن جَبَلِ أَفْرائيم[4].
١٦ ذَكِّروا الأُمَمَ وأَسمِعوا في أُورَشَليم:

الرب الذي سيهدي إسرائيل ويختن قلبه (تث ٦/٣٠). أمّا الغرباء فهم غُلف القلوب والأجساد (حز ٧/٤٤). سيتناول العهد الجديد أيضًا هذا المجاز (رسل ٥١/٧)، وسيعلّم القديس بولس أن الختان الصحيح، أي الذي يكوّن إسرائيل الحقيقي، هو ختان القلب (روم ٢/٢٥ – ٢٩ وراجع ١ قور ١٩/٧ وغل ٦/٥ و١٥/٦ وفل ٣/٣ وقول ١١/٢ و١١/٣).

(٢) ليس عدوّ الشمال شعبًا معيّنًا، وكذلك في ١٥/١. لعلّه يشير في الوقت نفسه إلى السقيتيين (ظهروا على الشواطئ السورية والفلسطينية بين ٦٣٠ و ٦٢٥) وإلى الجيش الأشوري. سيصطبغ هذا القول النبوي في ٦٠٥ بحاليّة رهيبة في مطابقته لاجتياح الكلدانيين.

(٣) تلميح إلى مواعد الأنبياء الكذّابين (١٣/١٤ و١٧/٢٣ وراجع ٨/٢٨ – ٩).

(٤) دان: في الحدود الشمالية من فلسطين (تك ١٤/١٤ ويش ٤٧/١٩ وقض ٢٩/١٨ و١/٢٠ الخ).

حُرَّاسٌ يُقبِلونَ مِن أَرضٍ بَعيدة
وقد أَطلَقوا أَصْواتَهم على مُدُنِ يَهوذا.
١٧ أَحاطوا بِها(٥) كنَواطيرِ الحُقول
لِأَنَّها تَمَرَّدَت علَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
١٨ سلوكُكِ وأَعْمالُكِ جَرَّت علَيكِ ذٰلك
هٰذا شَرُّكِ وهو مُرّ
وقد أَصابَكِ في قَلبِكِ.
١٩ وا أَحْشائي، وا أَحشائي، إِنِّي أَتَوَجَّع(٦) — ١٩/١٠
وا جُدْرانَ قَلْبي
إِنَّ قَلْبي يَجيشُ فِيَّ فلا أَسكُت!
لِأَنَّ نَفْسي قد سَمِعَت
صوتَ البوقِ وهُتافَ القِتال.
٢٠ قد نادوا بِتَحْطيمٍ على تَحْطيم
لِأَنَّ الأَرضَ كُلَّها دُمِّرَت.
دُمِّرَت خِيامي بَغتَةً وجُلودي في لَحظَة. — ٢٠/١٠
٢١ إِلى مَتى أَرى الرَّايَة
وأَسمَعُ صَوتَ البوق.
٢٢ إِنَّ شَعْبي(٧) غَبِيّ — تث ٦/٣٢ و ٢٨
وهم لا يَعرِفونَني
إِنَّما هم حَمْقى لا فَهمَ لهم
هم ماهِرونَ بِالشَّرِّ ولا دِرايَةَ لَهم لِلخَير. — مي ٣/٧
٢٣ نَظَرتُ إِلى الأَرضِ فإِذا هي خاوِيَةٌ خالية
وإِلى السَّمٰواتِ فلَم يَكُنْ فيها مِن نور.
٢٤ نَظَرتُ إِلى الجِبالِ فإِذا هي تَرتَجِف
وجَميعُ التِّلالِ تتَزَعزَع.
٢٥ نَظَرتُ فلَم يَكُنْ إِنْسان
وكُلُّ طُيورِ السَّماءِ قد اَنهَزَمَت.
٢٦ نَظَرتُ فإِذا بِالجَنَّةِ قد صارَت بَرِّيَّة
وجَميعُ مُدُنِها هُدِمَت مِن وَجهِ الرَّبّ
مِن وَجهِ اَضطِرامِ غَضَبِه.
٢٧ فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:
ستُدَمَّرُ الأَرضُ كُلُّها، لٰكِنِّي لا أُفْنيها.
٢٨ فلِذٰلك تَنوحُ الأَرضُ — هو ٣/٤+
وتُظلِمُ السَّمٰواتُ مِن فَوق
لِأَنِّي قد تَكَلَّمتُ وعَزَمتُ
فلا أَندَمُ ولا أَرجِعُ عنه.
٢٩ مِن صَوتِ الفارِسِ والرَّامي بِالقَوسِ
فَرَّت جَميعُ المُدُن
وأَتَوا إِلى المَغاوِر
وتَوَغَّلوا في الأَدْغال.
كُلُّ مَدينَةٍ مَهْجورة
لا يَسكُنُها إِنْسان
٣٠ وأَنتِ، أَيَّتُها المُدَمَّرة، ماذا تَصنَعين؟
حتَّى لو لَبِستِ القِرمِز — اش ٣/١٦-٢٤، حز ٢٣/٤٠
وتَحَلَّيتِ بِحُلِيِّ الذَّهَب
ووَسَّعتِ بِالكُحلِ عَينَيكِ
فباطِلاً تتَجَمَّلين.
العُشَّاقُ رَذَلوكِ — حز ١٦/٣٧-٤٠ و ٢٣/٢٢-٢٩
إِنَّما يَطلُبونَ نَفسَكِ.
٣١ قد سَمِعتُ صَوتًا كصَوتِ الماخِض — ٦/٢٤ و ١٣/٢١ و ٢٢/٢٣ و ٥٠/٤٣
وصَوتًا مِثلَ شِدَّةِ الَّتي تَلِدُ بِكرَها
صَوتَ بِنتِ صِهْيونَ تَنتَحِب

(٥) الضمير عائد إلى أورشليم. تدل افرائيم هنا على القسم الجبلي، من شكيم إلى بيت إيل، حيث أقامت سلالة سبط افرائيم بن يوسف (يش ١/١٦ ت و١٧/١٥ و١ صم ١/١).
(٦) شكوى إرميا وهو يتخذ على عاتقه أوجاع أرضه.
(٧) يعود الرب إلى الكلام.

وتَبسُطُ كَفَّيها
وَيلٌ لي، أَعيَت نَفْسي أَمامَ القاتِلين.

اش ١٣/٨+
مز ٧/٤٨

أسباب الاجتياح [1]

٥ ١ طوفوا في شَوارِعِ أُورَشَليم
وأنظُروا وأَدرِكوا وفَتِّشوا في ساحاتِها
هل تَجِدونَ إِنسانًا
هل يوجَدُ مَن يَعمَلُ لِلْحَقّ
ويَطلُبُ الأَمانَةَ فأَغْفِرَ لَها
٢ فإِنَّهم، وإِن قالوا: «حَيٌّ الرَّبّ»
إِنَّما يَحلِفونَ زورًا.
٣ أَيُّها الرَّبُّ، أَلَيسَت عَيناكَ على الأَمانة؟
قد ضَرَبتَهم فلَم يَشعُروا.
أَفنَيتَهم فأَبَوا أَن يَقبَلوا التَّأديب
وصَلَّبوا وُجوهَهم أَكثَرَ مِنَ الصَّخر
وأَبَوا أَن يَتوبوا.
٤ فقُلتُ في نَفْسي: «إِنَّهم مَساكينُ حَمْقى
يَجهَلونَ طَريقَ الرَّبِّ وحَقَّ إِلٰهِنا
٥ فأَذهَبُ إِلى العُظَماءِ وأُكَلِّمُهم
لِأَنَّهم يَعرِفونَ طَريقَ الرَّبِّ وحَقَّ إِلٰهِنا».
فإِذا هٰؤُلاءِ جَميعًا قد كَسَروا النِّير
وقَطَعوا الرُّبُط.

مي ٢/٧
مز ١/١٤-٣
تك ١٦/١٨-٣٣
حز ١٢/١٤ +
عا ٦/٤+
رؤ ٩/١٦ و ١١
مز ٢٠/٢
متى ٢٨/١١-٣٠

٦ فلِذٰلِكَ يَضرِبُهم أَسَدُ الغاب
ويُدَمِّرُهم ذِئبُ القِفار
ويَسهَرُ النَّمِرُ حَولَ مُدُنِهم
فكُلُّ مَن خَرَجَ مِنها يُفتَرَس
لِأَنَّ مَعاصِيَهم قد تَكاثَرَت
وأرتِداداتِهم قد تَعاظَمَت
٧ كَيفَ أَغفِرُ لَكِ وقد تَرَكَني بَنوكِ
وحَلَفوا بِما لَيسَ إِلٰهًا
وحينَ أَشبَعتُهم فَسَقوا
وإِلى بَيتِ الزَّانِيَةِ تَهافَتوا.
٨ صاروا أَحصِنَةً مُعَلَّفَةً هائِمَة
كُلٌّ يَصهَلُ على أمرَأَةِ قَريبِه.
٩ أَفلا أُعاقِبُ على هٰذه، يَقولُ الرَّبّ
ولا تَنتَقِمُ نَفْسي مِن أُمَّةٍ مِثلِ هٰذه؟
١٠ إِصعَدوا على سُطوحِها
ودَمِّروا، ولٰكِن لا تُفْنوا.
إِنتَزِعوا أَغْصانَها
فإِنَّها لَيسَت لِلرَّبّ
١١ فقَد غَدَرَ بي غَدرًا بَيتُ إِسرائيل
وبَيتُ يَهوذا [2]، يَقولُ الرَّبّ.
١٢ جَحَدوا الرَّبَّ وقالوا:
«لا وُجودَ لَه [3]

نث ١٥/٣٢
مز ١/١٤
صف ١٢/١

(١) إلى الشكوى الأساسية التي هي تتّهم الشعب بإدخال العبادات الوثنية في عبادة الرب، يضيف إرميا الإلحاد العملي والتمرّد (الآيات ٣ و١٢ – ١٣) والفجور (الآيتان ٧ – ٨) والظلم الاجتماعي (الآيات ٢٦ – ٢٩). ويندّد بمسؤولية الطبقات الحاكمة (الآيتان ٤ – ٥) والكهنة والأنبياء (الآية ٣١).

(٢) لعلّ اسم «بيت إسرائيل» يدل هنا على مملكة الجنوب (راجع الفصل الثاني)، ولعلّ «بيت يهوذا» تعليق. استُعمل لفظ «بيت إسرائيل» لمعانٍ كثيرة، فقد دلّ أوّلاً على الأسباط الاثني عشر التي تكوّن شعب العهد (يش ٢٤)، ثم اتّخذ معنًى غير مقدّس فاستُعمل للدلالة على مملكة الشمال (٢ صم ٥/٥). ومع ذلك فإن قيمته الدينية لم تُهمل، فتكلّم اشعيا على «بيتَي إسرائيل (اش ١٤/٨). وأطلق هذا الاسم، بعد سقوط مملكة السامرة، على مملكة الجنوب (راجع اش ٧/٥ ومي ١/٢ وحز ٣/٤ و٤/٥).

(٣) لا يقول الكافر بإلحاد نظري، ولكن الرب في نظره لن يعمل، فلا وجود له في نظره من حيث انه لا يتدخّل عمليًا في التاريخ (راجع مز ١/١٤).

فلا يَنزِلُ بِنا شَرّ
ولا نَرى سَيفًا ولا جوعًا.
١٣ والأَنبِياءُ إِنَّما هم ريح
والكَلِمَةُ لَيسَت فيهم
فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ نَصيبَهم».
١٤ لِذٰلِكَ هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات:
بِما أَنَّكم تَكَلَّمتُم بِهٰذا الكَلام
فهاءَنَذا أَجعَلُ كَلِماتي في فَمِكَ نارًا
وهٰذا الشَّعبَ حَطَبًا فتَلتَهِمُه
١٥ هاءَنَذا أَجلُبُ علَيكم أُمَّةً مِن بَعيد
يا بَيتَ إِسْرائيل، يَقولُ الرَّبّ
أُمَّةً قَوِيَّةً أُمَّةً قَديمة
أُمَّةً لَستَ تَعرِفُ لِسانَها
ولا تَفهَمُ ما تَتَكَلَّمُ بِه.
١٦ جَعبَتُها مِثلَ قَبرٍ مَفْتوح
كُلُّهم أَبطال.
١٧ فيَأكُلونَ حِصادَكَ وخُبزَكَ
ويَأكُلونَ أَبْناءَكَ وبَناتِكَ
ويَأكُلونَ غَنَمَكَ وبَقَرَكَ
ويَأكُلونَ كَرمَكَ وتينَكَ
ويُدَمِّرونَ بِالسَّيفِ مُدُنَكَ الحَصينَة
الَّتي أَنتَ مُتَوَكِّلٌ علَيها[٤].

في العقاب تربية

١٨ ولٰكِن في تِلكَ الأَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، لا أُفنيكم. ١٩ وإِذا قُلتُم: «لماذا صَنَعَ الرَّبُّ إِلٰهُنا بِنا هٰذه كُلَّها»، تَقولُ لَهم: «كما أَنَّكم تَرَكتُموني وعَبَدتُم آلِهَةً غَريبَةً في أَرضِكم، كذٰلكَ تُستَعبَدونَ لِلغُرَباءِ في أَرضٍ لَيسَت لَكم».

الخطيئة عمى

٢٠ أَخبِروا بِهٰذا في بَيتِ يَعْقوب
وأَسمِعوا بِه في يَهوذا قائلين:
٢١ إِسمَعوا هٰذا أَيُّها الأَغبِياء
الشَّعبُ الفاقِدُ اللُّبّ[٥]
الَّذي لَه عُيونٌ ولا يُبصِر
ولَه آذانٌ ولا يَسمَع.
٢٢ أَلا تَخشَونَني، يَقولُ الرَّبّ؟
أَلا تَرتَعِدونَ مِن وَجْهي
وقد جَعَلتُ الرَّملَ حَدًّا لِلبَحْر
حاجِزًا أَبَدِيًّا لا يَتَعَدَّاه
فأَمواجُه تَلتَطِمُ ولا طاقَةَ لَها
تَهدِرُ ولا تَتَعَدَّاه.
٢٣ لٰكِنَّ هٰذا الشَّعبَ لَه قَلبٌ عاصٍ مُتَمَرِّد
فابتَعَدوا ومَضَوا
٢٤ ولم يَقولوا في قُلوبِهم:
لِنَخْشَ الرَّبَّ إِلٰهَنا
الَّذي يَمنَحُ مَطَرَ الخَريف
ومَطَرَ الرَّبيعِ في حينِه
ويَحفَظُ لَنا أَسابيعَ الحِصادِ المَوقوتة.
٢٥ آثامُكم عَكَّرَت هٰذه الأُمور
وخَطاياكم مَنَعَتِ الخَيرَ عنكم.
٢٦ لِأَنَّه قد وُجِدَ بَينَ شَعْبي أَشْرار

اش ٢٨/١٥ — عا ٩/١٠ — ٢٣/٢٩ — هو ٦/٥ — تث ٢٨/٤٩-٥٢ — اش ٢٨/١١ — اش ٤/١٣ — تث ٢٩/٢٣ ٢٤ — ار ١٦/١٠ت و ٢٨/٨ت — تث ٢٨/٤٧-٤٨ — تث ٢٩/٣+ — اش ٦/١٠ — حز ١٢/٢ — متى ١٣/١٣+ — اي ٣٨/٨-١١ — مز ١٠٤/٩ — تث ١١/١٤ — ١ صم ١٢/١٧+

(٤) سيُواصَل القول النبوي في الآية ٢٦.

(٥) راجع هو ٧/١١ وتك ٨/٢١+.

يَرصُدونَ وهُم لاطِئونَ كالصَّيَّادين
قد نَصَبوا الفَخَّ فيَقتَنِصونَ النَّاس.
[٢٧] كالقَفَصِ المَمْلوءِ طُيورًا
كذٰلك آمتَلأَت بُيوتُهم مِنَ الخِداع
فلِذٰلك عَظُموا وآغتَنَوا.
[٢٨] إِنَّهم سِمانٌ بَرَّاقون
وهم يَتَعَدَّونَ حُدودَ الشَّرّ
ولا يُنصِفونَ الحَقَّ، حَقَّ اليَتيم
ويَنجَحونَ ولا يُجرونَ حُكمَ المَساكين.
[٢٩] أَعلى هٰذه لا أُعاقِبُ، يَقولُ الرَّبّ
ومِن أُمَّةٍ مِثلِ هٰذه لا تَنتَقِمُ نَفْسي؟
[٣٠] قد حَدَثَ في الأَرضِ
أَمرٌ مُدهِشٌ فَظيع.
[٣١] الأَنبِياءُ يَتَنَبَّأُونَ زورًا (١٤/١٤)
والكَهَنَةُ يَتَسَلَّطونَ على هَواهم
وشَعْبي يُحِبُّ مِثلَ هٰذه الأُمور
فماذا تَصنَعونَ في النِّهاية؟ (اش ١٠/٣)

الاجتياح أيضًا

٦ [١] أُهرُبوا يا بَني بَنيامين
مِن داخِلِ أُورَشَليم
وآنفُخوا في البوقِ في تَقوَع (يوء ٢/١+)
وآنصِبوا عَلامَةً في بَيتِ الكَرْم[(١)]
فإِنَّه قد أَشرَقَ مِنَ الشَّمال
شَرٌّ وتَحَطُّمٌ عَظيم. (١/١٣ ١٥)
[٢] هاءَنَذا أُدَمِّرُ الجَميلة
المُترَفَةَ بِنْتَ صِهْيون
[٣] فيَأتي إِلَيها الرُّعاةُ بِقُطعانِهم
ويَضرِبونَ خِيامَهم علَيها مِن حَولِها
ويَرعَونَ كُلٌّ واحِدٍ في مَكانِه.
[٤] أَعلِنوا علَيها حَربًا مُقَدَّسة[(٢)]
قوموا نَصعَدْ عِندَ الظَّهيرَة.
ويلٌ لَنا فإِنَّ النَّهارَ قد مال
وظِلالَ المَساءِ قدِ آمتَدَّت.
[٥] قوموا نَصعَدْ في اللَّيل
ونَهدِمْ قُصورَها
[٦] فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات
إِقطَعوا خَشَبًا وآركُموا على أُورَشَليمَ مَردومًا.
هٰذه هي المَدينةُ الَّتي ستُفتَقَد[(٣)]
الَّتي لَيسَ فيها إِلاَّ ظُلْم
[٧] كما أَنَّ البِئرَ تُنبِعُ مِياهَها
فكذٰلك هي تُنبِعُ شَرَّها.
فيها يُسمَعُ بِالعُنفِ والنَّهْب
وأَمامي كُلَّ حينٍ مَرَضٌ وضَربَة.

(١) من المفتَرَض أن يكون بنو بنيامين المقيمون في شمال يهوذا قد لجأوا إلى أورشليم. تَقوَع: وطن عاموس، على بعد ٨ كلم من بيت لحم. بيت الكرم: لا يُعرف موقعها، لعلّها رامة راحيل، على بعد ٥ كلم من جنوب أورشليم.

(٢) الترجمة اللفظية: «قدِّسوا عليها القتال»، لأنهم كانوا ينظرون إلى الحرب نظرهم إلى واجب مقدّس (راجع كذلك ٢٢/٧). إلاَّ أننا مع النبي إرميا نبتعد عن المثال الأعلى للحرب المقدّسة التي كان الرب يقاتل فيها مع شعبه (راجع تث ١/٣٠ و ٢٠/٤ واش ٣١/٤)، وضد أعدائه على الأقل (اش ١٣/٣). في نظر إرميا، لم تعد الحرب عملاً دينيًا، لأن الرب هجر شعبه بعد أن عزم على معاقبته (راجع ٢١/٥ و ٣٤/٢٢).

(٣) «افتقاد» الله، إمّا للتحرير (١٥/١٥ وخر ٣/١٦ ولو ١/٦٨)، وإمّا للمعاقبة (٦/١٥ و٨/١٢ و ٩/٢٤ وراجع اش ١٠/٣ الخ).

٨ تأدَّبي يا أُورَشَليم
لِئَلاَّ تَتَحَوَّلَ عَنكِ نَفْسي
لِئَلاَّ أَجعَلَكِ دَمارًا
أَرضًا لا تُسكَن.
٩ هٰكَذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
لِيُعَفَّروا بَقِيَّةَ إِسْرائيلَ(٤) تَعْفيرَ الكَرمَة.
رُدَّ يَدَكَ كالقاطِفِ إِلى الأَغصان ١٢١/٢
١٠ مَن ذا أُكَلِّم
ومَن أُشهِدُ علَيه فيَسمَعوا
ها إِنَّ آذانَهم غُلْفٌ ١٤/٤
فلا يَستَطيعونَ الإِصْغاء
ها إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صارَت لَهم عارًا
لا يَهوَونَها.
١١ فآمتَلأتُ مِن سُخطِ الرَّبّ
فأَرهَقَني آحتِمالُه.
صُبَّه على أَطْفالِ الشَّوارِع
وعلى مَجلِسِ الشُّبَّانِ جَميعًا
لِأَنَّه يُؤخَذُ الرَّجُلُ مع المَرأَة
والشَّيخُ الَّذي سَيَشبَعُ مِنَ الأَيَّام
١٢ وتَصيرُ بُيوتُهم لِآخَرين ١٢ ١٠/٨
وكذٰلِكَ الحُقولُ والنِّساءُ جَميعًا
لِأَنِّي أَمُدُّ يَدي
على سُكَّانِ الأَرض، يَقولُ الرَّبّ.
١٣ لِأَنَّهم مِن صَغيرِهم إِلى كَبيرِهم
يَطمَعونَ جَميعًا في المَكاسِب
مِنَ النَّبِيِّ وحَتَّى الكاهِن ١١/٢٣
يأتونَ الكَذِبَ جَميعًا
١٤ ويُداوونَ كَسرَ شَعْبي بِآستِخْفاف
قائلين: «سَلامٌ سلام» ولا سَلام(٥).
١٥ هل خَزوا لِأَنَّهمُ آقتَرَفوا القَبيحة
بل لم يَخزَوا خِزيًا ولم يَعرِفوا الخَجَل
فلِذٰلِكَ سيَسقُطونَ مع السَّاقِطين
وعِندَ آفتِقادي يَعثُرون، قالَ الرَّبّ.
١٦ هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
قِفوا في الطُّرُقِ وآنظُروا
وآسأَلوا عنِ المَسالِكِ القَويمة(٦) ١٥/١٨
ما هو الطَّريقُ الصَّالِحُ وسيروا فيه
فتَجِدوا راحةً لِنُفوسِكم متى ٢٩/١١
فقالوا: «لا نَسير».
١٧ أَقَمتُ علَيكم رُقَباءَ: هو ٨/٩+ حز ١٧/٣
«أَصْغوا إِلى صَوتِ البوق»
فقالوا: «لا نُصْغي».
١٨ لِذٰلِكَ آسمَعي أَيَّتُها الأُمَم
وآعلَمي أَيَّتُها الجَماعةُ ماذا يُصيبُهم.

(٤) بقيّة اسرائيل: في هذا النص وفي ٣/٨، لم تتّخذ العبارة إذ ذاك معنًى اصطلاحيًّا. سيتمّ ذلك في ٣/٢٣ و ٧/٣١، للدلالة على الشعب الأمين الذي سينال الخلاص (راجع اش ٣/٤+).

(٥) مواعد كاذبة للأنبياء الكذّابين (راجع ١٠/٤) الذين سيهدّدهم إرميا بإنذاراته ويتحدّاهم بعنف. إنّهم يبشّرون «بالسلام» باستخفاف وسطحية. فكلمة «سلام» تعبّر، في نظر النبي، لا عن غياب الخطر فقط، بل عن مثال اعلى للسعادة في الازدهار الفردي والجماعي، وفي العلاقة الصحيحة مع الله، التي تظهر ثمارها في العلاقات الاجتماعية العادلة. هذا هو المثال الأعلى الذي سيحقّقه السلام المشيحي (راجع اش ٦/١١+).

(٦) تارة عن مسالك الأجداد الخاطئين (اي ١٥/٢٢)، وتارة عن مسالك الأجداد الأمناء، كما في هذه الآية (راجع ١٥/١٨ ومز ١٤/١٣٩).

١٩ إسمَعي أيَّتُها الأرض
هاءَنَذا أجلُبُ شرًّا على هٰذا الشَّعْب
ثَمَرَةَ أفكارِهم — مز ١/٢٩–٣١
لِأنَّهم لم يُصْغوا إلى كَلامي
وآزدَرَوا شَريعَتي.
٢٠ ما لي والبَخورُ الآتي مِن شبأ — ١ مل ١/١٠+
وقَصَبُ الأطْيابِ مِن أرضٍ بَعيدة؟
إنَّ مُحرقاتِكم غيرُ مَرضِيَّة — عا ٢١/٥+
وذَبائِحَكم لا تَلَذُّ لي.
٢١ فلِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هاءَنَذا أجعَلُ لِهٰذا الشَّعبِ مَعاثِر
فيَعثُرُ بها الآباءُ والبَنونَ جَميعًا
ويَهلِكُ بِها الجارُ وصَديقُه.
٢٢ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هُوَذا شَعبٌ مُقبِلٌ مِن أرضِ الشَّمال — ٤١/٥٠–٤٣
وأُمَّةٌ عَظيمةٌ ناهِضَةٌ مِن أقاصي الأرض
٢٣ قابِضونَ على القَوسِ والحَربَة
قُساةٌ لا يَرحَمون
صَوتُهم كهَديرِ البَحر
وعلى الخُيولِ راكِبونَ مُصطَفّون
كرَجُلٍ واحِدٍ لِلمَعرَكَة
ضِدَّكِ يا بِنتَ صِهيون.
٢٤ بَلَغَنا خَبَرُهم
آستَرخَت أيدينا
أخَذَنا ضيقٌ
مَخاضٌ كالَّتي تَلِد. — ٣١/٤
٢٥ لا تَخرُجوا إلى الحُقول
ولا تسيروا في الطَّريق
فإنَّ سَيفَ العَدُوِّ هَولٌ مِن كُلِّ جِهَة. — ١٠/٢٠
٢٦ يا بِنتَ شَعْبي شُدِّي المِسْحَ
وتَمرَّغي في الرَّماد.
أقيمي مَناحَةَ وَحيدٍ — عا ١٠/٨، زك ١٠/١٢
نَحيبًا مُرًّا
لِأنَّ المُدَمِّرَ يَحِلُّ بِنا بَغتَةً
٢٧ جَعَلتُكَ مُمتَحِنًا
أنتَ الحِصْن
فتَعلَمُ وتَمتَحِنُ طَريقَهم
٢٨ كُلُّهم عُصاةٌ مُتَمَرِّدون
ساعونَ بِالنَّميمة.
إنَّما هم نُحاسٌ وحَديد
كُلُّهم مُفسِدون.
٢٩ المِنفاخُ يَنفُخ
والرَّصاصُ بِالنَّارِ يَفْنى (٧) — اش ٢٢/١، ار ٦/٩، حز ١٧/٢٢ ٢٢، ملا ٣ ٢/٣
وباطِلاً يُمَحِّصون
فالخَبَثُ لا يُفرَز.
٣٠ يُدعَونَ فِضَّةً مَنبوذة
لِأنَّ الرَّبَّ نَبَذَهم.

(٧) تشبيه مأخوذ من تنقية المعادن، وهنا خاصة من معالجة بعضها لاستخراج الرصاص والفضة. لكنّ إسرائيل، بعد أن صَهَرَته المحنة، لم يطَّهر.

٢. أقوال نبوية في أيام يوياقيم

العبادة الحقيقية[1]

١/٢٦-١٩+ **١) التنديد بالهيكل**[2]

٧ [1]الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرميا مِن عِندِ الرَّبِّ قائلاً: [2]قِفْ بِبابِ بَيتِ الرَّبِّ، ونادِ هُناكَ بِهٰذا الكلامِ، فتَقول: إِسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا جَميعَ بَني يَهوذا الدَّاخِلينَ في هٰذه الأَبوابِ لِيَسجُدوا لِلرَّبّ: [3]هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: أَصلِحوا طُرُقَكم وأَعْمالَكم، فأُسكِنَكم في هٰذا المَكان. [4]لا تَتَّكِلوا على قَولِ الكَذِبِ قائلين: «هٰذا هَيكَلُ الرَّبِّ، هَيكَلُ الرَّبِّ، هَيكَلُ الرَّبّ». [5]فإِنَّكم إِن أَصلَحتُم طُرُقَكم وأَعْمالَكم وأَجرَيتُمُ الحُكمَ بَينَ الإِنسانِ وقَريبِه، [6]إِن لم تَظلِموا النَّزيلَ واليَتيمَ والأَرمَلَة، ولم تَسفِكوا الدَّمَ البَريءَ في هٰذا المَكان، ولم تَسيروا وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لِشَرِّكم، [7]فإِنِّي أُسكِنُكم في هٰذا المَكان، في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لِآبائِكم مِنَ الأَزَلِ إِلى الأَبَد. [8]ها إِنَّكم تَتَّكِلونَ على كَلامِ الكَذِبِ الَّذي لا فائِدَةَ فيه. [9]أَتَسرِقونَ وتَقتُلونَ وتَزنونَ وتَحلِفونَ بِالزُّورِ وتُحرِقونَ البَخورَ لِلبَعلِ وتَسيرونَ وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لم تَعرِفوها، [10]ثُمَّ تَأتونَ وتَقِفونَ أَمامي في هٰذا البَيتِ الَّذي دُعِيَ بِٱسْمي، وتَقولون: «إِنَّنا مُنقَذون!» حتَّى تَصنَعوا جَميعَ تِلكَ القَبائح؟ [11]أَفصارَ هٰذا البَيتُ الَّذي دُعِيَ بِٱسْمي مَغارةَ لُصوصٍ أَمامَ عُيونِكم؟ بل هٰذا ما رَأَيتُ أَنا، يَقولُ الرَّبّ.

[12]ولٰكِنِ ٱذهَبوا إِلى مَكاني الَّذي في شيلُوَ[3]، الَّذي أَسكَنتُ ٱسْمي فيه أَوَّلاً، وٱنظُروا ما صَنَعتُ بِه بِسَبَبِ شَرِّ شَعْبي إِسْرائيل. [13]والآن، بِما أَنَّكم عَمِلتُم هٰذه الأَعْمال، يَقولُ الرَّبّ، وقد كَلَّمتُكم بِلا مَلَلٍ[4] ولم تَسمَعوا، ودَعَوتُكم ولم تُجيبوا، [14]فسأَصنَعُ بِهٰذا البَيتِ الَّذي دُعِيَ بِٱسْمي والَّذي أَنتُم مُتَّكِلونَ علَيه، وبِالمَكانِ الَّذي

(هوامش الإحالات: اش ١/١٦-١٧؛ ٣/٢٢؛ خر ٢٠/٢ و١٣؛ متى ٢١/١٣+؛ ١ صم ١-٣ و٤/١٢-٢٢، مز ٧٨/٥٩-٦٩؛ اش ٥٠/٢ و٦٥/١٢ و٦٦/٤)

(١) تنتقد هذه الخطب طقوس الهيكل الخالية من الأمانة للرب، وتعود أحداثها التاريخية إلى ملك يوياقيم (٦٠٩-٥٩٨).

(٢) كان من شأن الهيكل، الذي يقدّسه حضور الرب، أن يُعدَّ منيعًا (١ مل ٨/١٠ت وراجع تث ٤/٧+). وقد أثبت فشل سنحاريب في السنة ٧٠١ عند أسوار أورشليم أن الرب يحمي المدينة المقدّسة (٢ مل ١٩/٣٢-٣٤ واش ٣٧/٣٣-٣٥). ولذلك استنتج الشعب ان الرب سيحمي أورشليم بلا شكّ مرات أخرى. إلاّ ان إرميا سيصدم الشعب بتأكيده، بعد النبي ميخا (٣/١٢)، أن تلك الثقة هي وهم، إذ إنه من الممكن أن يهجر الله هيكله. وسيرى حزقيال هو أيضًا مجد الرب يغادر الهيكل (راجع حز ١١/٢٣). يروي الفصل ٢٦ كيف أن النبي إرميا تعرّض لتهديدات مقاوميه من جرّاء انتقاداته اللاذعة في شأن الهيكل، وذلك في أوائل عهد يوياقيم في حوالى السنة ٦٠٨.

(٣) كان معبد شيلو مقرًّا لتابوت العهد، ومع ذلك فقد دمّره الفلسطيون (١ صم ٤). وكان الشعب يتجنّب الكلام على ذلك الحداد الوطني، ما عدا المزمور ٦٨/٦٠، بعد إرميا. شيلو هي على بعد أربعين كلم إلى شمال أورشليم.

(٤) الترجمة اللفظية: «مبكرًا في الكلام».

أعطَيتُه لكم ولآبائِكم كما صَنَعتُ بِشيلو، [١٥]وأنبِذُكم عن وَجْهي كما نَبَذتُ جَميعَ إخوَتِكم، كُلَّ ذُرِّيَّةِ أفْرائيم.

٢) الآلهة الغريبة

١٤/١١ و ١١/١٤ [١٦]وأنتَ فلا تُصَلِّ لِأَجلِ هٰذا الشَّعب، ولا تَرفَعْ صُراخًا ولا صَلاةً لِأَجلِهم، ولا تَشفَعْ إِلَيَّ فإِنِّي لا أَسمَعُ لَكَ. [١٧]أَلا تَرى ماذا يَصنَعونَ في مُدُنِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليم؟ [١٨]البَنونَ يَلتَقِطونَ الحَطَب، والآباءُ يُوقِدونَ النَّار، والنِّساءُ يَعجِنَّ الدَّقيق، لِيَصنَعوا أَقْراصًا لِمَلِكَةِ السَّماء[٥]، ويَسكُبوا سُكُبًا لِآلِهَةٍ أُخرى، لِكَي يُسخِطوني. ١٧/٤٤-١٩ [١٩]أَتَراهم يُسخِطونَني أَنا، يَقولُ الرَّبّ؟ أَلَيسوا يُسخِطونَ أَنفُسَهم لِخِزْيِ وُجوهِهم؟ [٢٠]فلِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هُوَذا غَضَبي وسُخْطي يَنصَبُّ على هٰذا المَكان، على البَشَرِ وعلى البَهائم، على شَجَرِ الحُقولِ وعلى ثَمَرِ الأَرض، فيَتَّقِدُ ولا يُطفَأ.

٣) طقوس خالية من الأمانة

١/١١-١٤

[٢١]هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: أَضيفوا مُحرَقاتِكم إِلى ذَبائِحِكم، وكُلوا لَحمَها، ٢٠/٦ عا ٢١/٥+ [٢٢]فإِنِّي لم أُكَلِّمْ آباءَكم ولم آمُرْهم يَومَ أَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصرَ في شَأنِ مُحرَقَةٍ ولا ذَبيحَة[٦]، [٢٣]وإِنَّما أَمَرتُهم بِهٰذا الأَمرِ قائلاً: اِسمَعوا لِصَوتي فأَكونَ لَكم إِلٰهًا وتَكونوا لي شَعبًا، وسيروا في كُلِّ طَريقٍ أَمَرتُكم بِه، لِكَي يَكونَ لَكم خَير. [٢٤]فلَم يَسمَعوا ولم يُميلوا آذانَهم، بل ساروا على مَشوراتِهم، في تَصَلُّبِ ١٣/٩ قُلوبِهمِ الشِّرِّيرة، واتَّجَهوا إِلى الوَراء، لا إِلى الأَمام. [٢٥]مِن يَومَ خَرَجَ آباؤُكم مِن أَرضِ مِصرَ إِلى هٰذا اليَوم، ما زِلتُ أُرسِلُ إِلَيكُم جَميعَ عَبيدِيَ الأَنبِياءِ بِلا مَلَل، ٤/٢٥ و ٥/٢٦ [٢٦]فلَم يَسمَعوا لي ولم يُميلوا آذانَهم، بل صَلَّبوا رِقابَهم، وزادوا في و ١٩/٢٩ و ٤/٤٤ عَمَلِ الشَّرِّ على آبائِهم. ٢ اخ ١٥/٣٦ [٢٧]فتُكَلِّمُهم بِهٰذه الكَلِماتِ كُلِّها فلا يَسمَعونَ لَكَ، وتَدْعوهم فلا حز ٤/٣ ٧ يُجيبونَكَ. [٢٨]فتَقولُ لَهم: هٰذه هي الأُمَّةُ الَّتي لم تَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِها ولَم تَقبَلِ التَّأديب. اش ١٩/٧ قد ذَهَبَت عَنهُمُ الأَمانَةُ وٱنقَطَعَت عن أَفْواهِهم.

٤) طقوس غير شرعية وإنذار بالجلاء

[٢٩] جُزِّي شَعَرَ نَذرِكِ[٧] وآرْمي بِه
وأَنشِدي رِثاءً على الرَّوابِيَ الجَرْداء
لِأَنَّ الرَّبَّ قد نَبَذَ

(٥) هي عَشتار، الإلاهة الخصب لدى سكان ما بين النهرين. كانوا يطابقون بينها وبين الكوكب فينوس. صيغة كلمة «ملكة» غير مألوفة ولا ترد إلاّ في إرميا (راجع ١٧/٤٤ - ٢٥).

(٦) صحيح ان الوصايا العشر، وهي كتاب العهد، لا تتضمَّن أيَّ أحكام طقسية كانت. أجل، لا يجوز أن نحكم، بلا قيد ولا شرط، على ذبائح الحيوانات (راجع ١١/٣٣)، إلاّ ان إرميا ينضمّ هنا إلى تيار نبوي لا يعدّ الطقوس عنصرًا أساسيًا في الدين (راجع هو ٦/٦ ومي ٦/٦ - ٨ وعا ٢١/٥ +).

(٧) الترجمة اللفظية «جزّي نذرك». كان الشعر بعدّ علامة تكريس النذير للرب (راجع عد ٥/٦ و ٩ وقض ٥/١٣ و ٧ و ١٧/١٦ و ١ صم ١١/١) وما يقوله الرب هو أن إسرائيل لم يعد شعبًا «مكرّسًا» للرب (راجع الآيات ١ ١٥ و ٣/٢).

ورَفَضَ جيلَ غَضَبِه.

٣٠لِأَنَّ بَني يَهوذا قد صَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيَّ، يَقولُ الرَّبّ. جَعَلوا أَقْذارَهم(٨) في البَيتِ الَّذي دُعِيَ بِٱسْمي لِيُنَجِّسوه، ٣١وبَنَوا مَشارِفَ توفَتَ(٩) الَّتي بِوادي آبنِ هِنُّوم، لِيُحرِقوا بَنيهم وبَناتِهم بِالنَّار، وهو ما لم آمُرْ بِه ولم يَخطُرْ بِبالي. ٣٢لِذٰلِكَ ها إِنَّها تأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ، لا يُقالُ فيها توفَتُ ولا وادي آبنِ هِنُّوم، بل وادي القَتْل، ويَدفِنونَ في توفَتَ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ المَكان، ٣٣وتَصيرُ جُثَثُ هٰذا الشَّعبِ مأكَلاً لِطُيورِ السَّماء ولِبَهائِمِ الأَرض، ولَيسَ مَن يُفزِعُها. ٣٤وأُبطِلُ مِن مُدُنِ يَهوذا ومِن شَوارِعِ أُورَشَليمَ صَوتَ الطَّرَبِ وصَوتَ الفَرَح، صَوتَ العَريسِ وصَوتَ العَروس، لِأَنَّ الأَرضَ تَصيرُ خَرابًا.

(٣٤/٣٢ — اح ١٨/٢١ + — ٦/١٩ — ٤/١٦ و ٢٠/٣٤ — ٩/١٦ و ١٠/٢٥ — با ٢/٢٣)

٨ ١في ذٰلكَ الزَّمان، يَقولُ الرَّبّ، يُخرِجونَ عِظامَ مُلوكِ يَهوذا وعِظامَ رُؤَسائِه وعِظامَ الكَهَنَة وعِظامَ الأَنبِياء وعِظامَ سُكَّانِ أُورَشَليمَ مِن قُبورِهم، ٢ويَنشُرونَها تُجاهَ الشَّمسِ والقَمَرِ وكُلِّ قُوَّاتِ السَّماء الَّتي أَحَبُّوها وعَبَدوها وساروا وَراءَها والتَمَسوها وسَجَدوا لَها(١)، فلا تُجمَعُ ولا تُدفَن، وتَكونُ زِبلاً على وَجهِ الأَرض. ٣ويُفَضَّلُ المَوتُ على الحَياةِ عِندَ جَميعِ البَقِيَّة، الباقينَ مِن هٰذه العَشيرةِ الشِّرِّيرة، الباقينَ في جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي طَرَدتُهم إِلَيها، يَقولُ رَبُّ القُوَّات.

(حز ٤/٦ + — ٣٣/٢٥ و ٤/١٦ — ٢ مل ٩/٣٧)

التمادي في الضلال(٢)

٤ وتَقولُ لَهم: هٰكذا قالَ الرَّبّ:
أَيَسقُطونَ فلا يَنهَضون
ويَرتَدُّونَ فلا يَتوبون؟
٥ ما بالُ هٰذا الشَّعبِ
ما بالُ أُورَشَليمَ
قد تَمادَت في ٱرتِدادِها؟
إِنَّهم تَمَسَّكوا بِالمَكرِ
وأَبَوا أَن يَتوبوا.
٦ إِنِّي أَصغَيتُ وٱستَمَعتُ
فإِذا هم يَتَكَلَّمون بِما لا يَليق
ولَيسَ مَن يَندَمُ على شَرِّه
قائلاً: «ماذا صَنَعتُ؟»
بل كُلُّ واحِدٍ يَعودُ إِلى مَسْعاه
كفَرَسٍ يَندَفِعُ في القِتال.
٧ اللَّقلَقُ في السَّماء يَعرِفُ مَواقيتَه
واليَمامَةُ والخُطَّافُ والكُركِيُّ
تُراعي وَقتَ مَجيئِها
أَمَّا شَعْبي فلا يَعرِفُ حُكمَ الرَّبّ.

(اش ٣/١)

(٨) الآلهة الكذبة.

(٩) في شأن «توفت» وهي «المِحراق» حيث كانوا يذبحون الأولاد إكرامًا لمولك (٣٢/٣٥)، راجع اح ١٨/٢١ + واش ٣٠/٣٣ +.

(١) تهافت الشعب على عبادة الكواكب في أيام منسّى (٦٨٧ – ٦٤٢) وآمون (٦٤٢ – ٦٤٠).

(٢) تضمّ هذه المجموعة ٤/٨–٢٥/١٠ أقوالاً نبوية قيلت في مطلع مُلك يوياقيم، في حوالى السنة ٦٠٥. تُواصل القصائد الثلاث ٤/٨ – ٧ و١٣ – ١٧ و١/٩ – ٨ المآخذ على إسرائيل وتتبسّط فيها. في ١٧/١٠ – ٢٢ امتداد للرثاء الوارد في ٩/٩ – ٢١ وفي ٢٣/١٠ – ٢٤ لدينا صلاة ختامية لإرميا. أمّا الآيات التالية فهي قصائد أخرى لإرميا النبي دُمجت في هذه المجموعة (٨/٨ – ٩ و١٠ – ١٢ و١٨ – ٢٣ و٢٢/٩ – ٢٣ و٢٤ – ٢٥).

ضلال الكهنة والأنبياء

٨ كَيفَ تقولون: «نَحنُ حُكَماء
وشَريعَةُ الرَّبِّ مَعنا؟» (متى ٢٣)
إِنَّ قَلَمَ الكَتَبَةِ الكاذِبَ[٣]
حَوَّلَها إِلى الكَذِب.
٩ سيَخْزى الحُكَماءُ ويَفزَعون ويُؤخَذون.
ها إِنَّهم نَبَذوا كَلِمَةَ الرَّبّ
فأَيَّةُ حِكمَةٍ لَهم؟
١٠ لِذٰلِكَ أُعْطي نِساءَهم لِآخَرين (٦/١٢–١٥)
وحُقولَهم لِلوارِثين
لِأَنَّهم مِن صَغيرِهم إِلى كَبيرِهم
يَطمَعونَ جَميعًا في المَكاسِب
مِنَ النَّبِيِّ وحَتَّى إِلى الكاهِن
يأتونَ الكَذِبَ جَميعًا
١١ ويُداوونَ كَسرَ بِنتِ شَعْبي بِآستِخْفاف
قائلين: «سَلامٌ سلام»، ولا سَلام.
١٢ هل خَزوا لِأَنَّهمُ آقتَرَفوا القَبيحة؟
بل لم يَخزَوا خِزيًا ولم يَعرِفوا الخَجَل
فلِذٰلِكَ سيَسقُطونَ مع السَّاقِطين
وعِندَ آفتِقادي يَعثُرون، قالَ الرَّبّ.

إِنذار ليهوذا

١٣ سأُبيدُهم إِبادةً، يَقولُ الرَّبّ
لا عِنَبَ في الكَرمَةِ ولا تينَ في التِّينة. (اش ٥/١؛ لو ١٣/٦–٩؛ متى ٢١/١٨–٢٢+)
والوَرَقُ قد ذَوى
وأَجعَلُ علَيهم مَن يَدوسُهم.
١٤ لِماذا نَبْقى بِلا حِراك؟ تَجَمَّعوا (٤/٥)
فنَدخُلَ المُدُنَ الحَصينَة
ونَظَلَّ ساكِتينَ هُناكَ[٤]
فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا قد أَسكَتَنا
وسَقانا ماءَ سُمٍّ (٩/١٤)
لِأَنَّنا خَطِئنا إِلى الرَّبّ.
١٥ إِنتَظَرنا السَّلامَ فلم يَكُنْ خَير (اش ٥٩/٩؛ ار ١٤/١٩)
وأَوانَ الشِّفاءِ فإِذا الرُّعْب
١٦ مِن دانَ سُمِعَ نَخيرُ خَيله (١/١٥)
ومِن صَوتِ صَهيلِ جِيادِه
إِرتَجَفَتْ كُلُّ الأَرض
فقَدِموا والتَهَموا الأَرضَ ومِلْأَها
المَدينَةَ وسُكَّانَها.
١٧ هاءَنَذا أَبعَثُ فيكم حَيَّاتٍ أَراقِم (تث ٣٢/٢٤؛ عد ٢١/٦؛ يو ٣/١٤ ١٥)
لا تُرْقى[٥] فتَلدَغُكم، يَقولُ الرَّبّ.
١٨ لا دَواءَ لِحَسرَتي
فإِنَّ قَلْبي فِيَّ سَقيم.

نَحيب النبي على الجماعة

١٩ هُوَذا صَوتُ آستِغاثَةِ بِنتِ شَعْبي
مِن أَرضٍ بَعيدة.
أَلَيسَ الرَّبُّ في صِهْيون؟
أَلَيسَ مَلِكُها فيها؟
(لِماذا أَسخَطوني بِمَنْحوتاتِهم

(٣) إشارة إلى الكهنة، وهم القيّمون على التقليد الذي تحتويه نصوص الكتاب المقدّس، وكلمة «الرب» تدل في الآية ٩ على رسالة الأنبياء وعلى الشريعة، في صيغة شفهية وربَّما خطّية في بعض أجزائها.

(٤) يُراد بالسكوت سكوت الموت.

(٥) «رقى» يعني «سحر» ويُستعمل خاصة لترويض الحيّات (راجع مز ٥٨/٥–٦).

وبأباطيلِ الغَريب؟)
٢٠ مَضى الحِصادُ وٱنقَضى الصَّيف
ونَحنُ لم نَخلُص.
٢١ على كَسْرِ بِنتِ شَعْبي ٱنكَسَرتُ
وغُمِمتُ وأَخَذَني الدَّهَش.
٢٢ أَلَيسَ مِن بَلَسانٍ في جِلْعاد(٦)
أَولَيسَ مِن طَبيبٍ هُناك؟
فلِماذا لا يَلتَئِمُ جُرحُ بِنتِ شَعْبي؟
٢٣ مَن يُحَوِّلُ رَأسي إِلى مِياه
وعَينَيَّ إِلى يَنْبوعِ دُموع
فأَبْكِيَ نَهارًا ولَيلاً
على قَتْلى بِنتِ شَعْبي؟

فساد أخلاقي في يهوذا

٩ ١ مَن لي بِمَبيتِ مُسافِرينَ في البَرِّيَّة
فأَترُكَ شَعْبي وأَنصَرِفَ عنه
فإِنَّهم جَميعًا فُسَّاقٌ وعِصابَةُ غادِرين.
٢ يُوَتِّرونَ قِسِيَّ أَلسِنَتِهم بِالكَذِب
فإِنَّهم لا لِلصِّدقِ يَتَقَوَّونَ في الأَرض
بل مِن شَرٍّ إِلى شَرٍّ يَذهَبون
وإِيَّايَ لا يَعرِفون، يَقولُ الرَّبّ.
٣ لِيَحذَرْ كُلُّ واحِدٍ مِن صَديقِه
ولا يَتَّكِلْ على أَحَدٍ مِن إِخوَتِه
فإِنَّ كُلَّ أَخٍ يُريدُ أَن يأخُذَ مكانَ(١) أَخيه
وكُلَّ صَديقٍ يَسْعى بِالنَّميمة
٤ وكُلاًّ يَخدَعُ صَديقَه

مز ١٢/١ ٥ مز ١١٦/١١ — مي ٧/٥ ار ١٢/٦ تك ٢٧/٣٦ هو ١٢/٤

ولا يَتَكَلَّمونَ بِالصِّدْق
بل عَوَّدوا أَلسِنَتَهُمُ النُّطقَ بِالكَذِبِ والإِثْم
وهم عاجِزونَ عنِ التَّوبَة.
٥ في وَسَطِ المَكْرِ وبِالمَكْرِ
يأبَونَ أَن يَعرِفوني، يَقولُ الرَّبّ.
٦ لِذٰلِكَ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
هاءَنَذا أُمَحِّصُهم وأَمتَحِنُهم
وإِلاَّ فكَيفَ أَصنَعُ لأَجلِ بِنتِ شَعْبي؟
٧ أَلسِنَتُهم سِهامٌ قاتِلة
في أَفْواهِهم يَنطِقونَ بِالمَكْر
ويُكَلِّمونَ أَصدِقاءَهم بِالسَّلام
وفي بَواطِنِهم يَكمُنونَ لَهم.
٨ أَعلى هٰذه لا أُعاقِبُهم، يَقولُ الرَّبّ
أَم مِن أُمَّةٍ مِثلِ هٰذه لا تَنتَقِمُ نَفْسي؟

٦/٢٩+

رثاء أورشليم

٩ على الجِبالِ أَرفَعُ البُكاءَ والنَّدْب
والرِّثاءَ على مَراعِيَ البَرِّيَّة
لأَنَّها قدِ ٱحتَرَقَت(٢) فلا يَجتازُ فيها أَحَد
ولا يُسمَعُ فيها صَوتُ ماشِيَتِه.
مِن طُيورِ السَّماءِ إِلى البَهائِم
فَرَّت كُلُّها وذَهَبَت.
١٠ سأَجعَلُ أُورَشَليمَ أَكْوامًا
ومأوًى لِبَناتِ آوى
وأَجعَلُ مُدُنَ يَهوذا قَفْرًا
لا ساكِنَ فيها.

هو ٤/٣+ — ٣٤/٢٢

(٦) جلعاد، شرقيّ الأردن وشماليّ يبوق، أرض البلاسم والأطياب (تك ٣٧/٢٥ و٤٣/١١ وراجع أيضًا ار ٤٦/١١).

(١) في الفعل العبري «عاقاب» إشارة إلى يعقوب الذي أخذ مكان أخيه عيسو (راجع تك ٢٥/٢٣ - ٢٦+).

(٢) لعلّنا في السنة ٦٠٤، في زمن حملة نبوكد نصّر الأولى (٢ مل ٢٤/١+). وأورشليم مهدّدة بالاجتياح.

١١ مَنِ الإنسانُ الحَكيمُ فيَفهَمَ هذا؟
ومَن كلَّمَه فَمُ الرَّبِّ فيُخبِر؟
لِماذا بادَتِ الأَرضُ وآحتَرَقَت
فصارَت كالبَرِّيَّةِ لا يَجتازُ فيها أَحَد؟

هو ١٩/٥ ١٢ فقالَ الرَّبّ: بما أَنَّهم تَركوا شَريعَتِي الَّتي جَعَلتُها أَمامَهم ولم يَسمَعوا لِصَوتي ولم يَسيروا عليها، ١٣ بل ساروا وَراءَ تَصَلُّبِ قُلوبِهم ووراءَ البَعْل، مِمَّا عَلَّمهم آباؤُهم، ١٤ لِذلك هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أُطعِمُ هذا الشَّعبَ مَرارةً وأَسْقيهم ماءَ سُمّ، ١٥ وأُشَتِّتُهم في الأُمَمِ الَّتي لم يَعرِفوها هم ولا آباؤُهم، وأُطلِقُ في إِثرِهم السَّيفَ حتَّى أُفنِيَهم.

٢٤/٧
١٥/٢٣
١٤/٨
رؤ ١١/٨
تث ٢٧/٤
و ٣٦/٢٨ و ٦٤

١٦ هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
فَكِّروا ونادوا النَّادِبات، لِيَأْتِينَ
وآبعَثوا إِلى الماهِرات، لِيُقبِلْنَ
١٧ ولْيُسرِعنَ ويَرفَعْنَ النَّدبَ علَينا
ولتَفِضْ عُيونُنا بِالدُّموع
وتَسِلْ جُفونُنا بِالمِياه.
١٨ سُمِعَ صَوتُ النَّدبِ مِن صِهْيون
«كَيفَ دُمِّرْنا وخَزِينا جِدًّا.
لقَد فارَقْنا الأَرض
لِأَنَّهم هَدَموا مَساكِنَنا».
١٩ فآسمَعْنَ أَيَّتُها النِّساءُ كَلِمَةَ الرَّبّ
ولْتَلتَقِطْ آذانُكُنَّ كَلِمَةَ فَمِه
وعَلِّمنَ بَناتِكُنَّ النَّدْب
ولْتُعَلِّمْ كُلُّ واحِدَةٍ صاحِبَتَها الرِّثاء:
٢٠ «صَعِدَ المَوتُ إِلى كُوانا
ودَخَلَ قُصورَنا
لِيَستَأصِلَ الطِّفلَ مِنَ الشَّارِع
والشُّبَّانَ مِنَ السَّاحات.
٢١ تَكَلَّمْ، هكذا قالَ الرَّبّ:
إِنَّ جُثَثَ البَشَرِ تَسقُط
كزِبْلٍ على وَجهِ الحَقْل
وكالحُزمَةِ وَراءَ الحاصِد
ولا يَكونُ مَن يَلتَقِط».

الحكمة الحقيقية

٢٢ هكذا قالَ الرَّبّ:
لا يَفتَخِرِ الحَكيمُ بِحِكمَتِه
ولا يَفتَخِرِ الجَبَّارُ بِجَبَروتِه
ولا يَفتَخِرِ الغَنِيُّ بِغِناه
٢٣ بل بِهذا لِيَفتَخِرِ المُفتَخِر
بِأَنَّه يَفهَمُ ويَعرِفُني (٣)
لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ المُجْري الرَّحمَة (٤)
والحُكمَ والبِرَّ في الأَرض
لِأَنَّ فيها رِضايَ، يَقولُ الرَّبّ.

١ قور ٣١/١
٢ قور ١٧/١٠
يع ٩/١

الختان ضمان كاذب

١٤/٤
روم ٢٥/٢

٢٤ ها إِنَّها تَأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ، أُعاقِبُ فيها كُلَّ المَختونينَ في أَجْسادِهم (٥): ٢٥ مِصرَ

(٣) إنّ «معرفة الرب»، وهي من أركان الديانة الحقيقية (راجع هو ٢٢/٢ +)، هي من أهمّ مواضيع وعظ إرميا (راجع ٨/٢ و١٥/٢٢ – ١٦ و٧/٢٤ و٣٤/٣١).

(٤) راجع هو ٢١/٢ +.

(٥) يؤكّد النبي إرميا ان الرب يعاقب الأمم ويهوذا على السواء بالرغم من اختتانهم. ماذا يجدي الختان، إن بقي القلب مغلقًا على نداءات الله.

ويهوذا وأدومَ وبَني عَمُّونَ وموآب، وكُلَّ مَقْصوصي السَّوالِف[٦]، السَّاكِنينَ في البَرِّيَّة، لِأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ قُلْف، وكُلَّ بَيتِ إِسْرائيلَ غُلْفُ القُلوب.

الإله الحق والأصنام[١]

اش ٤٠/٢٠+ مز ١١٥/٤-٨

١٠ [١]إِسمَعوا الكَلِمَةَ الَّتي تَكَلَّمَ بِها الرَّبُّ علَيكم يا بَيتَ إِسْرائيل. [٢]هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تَتَعَلَّموا طَريقَ الأُمَم

ولا تَفزَعوا مِن آياتِ السَّماء
الَّتي تَفزَعُ مِنها الأُمَم
[٣] لِأَنَّ مُمارَساتِ الأُمَمِ باطِلة
فإِنَّما هو خَشَبٌ مَقْطوعٌ مِنَ الغابَة
تَصنَعُه يَدُ النَّحَّاتِ بالإِزْميل
[٤] يُزَيِّنُ بالفِضَّةِ والذَّهَب
بالمَساميرِ والمَطارِقِ يُثَبِّتُ لِئَلاَّ يَتَحرَّك.
[٥] فيكونُ كالفَزَّاعةِ في حَقْلٍ مِنَ الخِيار
فلا يَتَكلَّم
ويُحمَلُ حَملاً لِأَنَّه لا يَمْشي.
فلا تَخافوا مِن مِثلِ هٰذه الأَصْنام
فإِنَّها لا تُسيءُ ولا في وُسعِها أَيضًا أَن تُحسِن.

اش ٤٢/١٨ و ٤٠/١٨ مز ٨٦/١٨ رؤ ١٥/٤

[٦] لا نَظيرَ لَكَ يا رَبّ
عَظيمٌ أَنتَ وعَظيمٌ اسمُكَ في الجَبَروت.
[٧] مَن لا يَخْشاكَ يا مَلِكَ الأُمَم؟
لِأَنَّه بِكَ يَليقُ ذٰلك
فبَينَ جَميعِ حُكَماءِ الأُمَم
وفي المَمالِكِ بأَسرِها لا نَظيرَ لَكَ.
[٨] جَميعُهم يَبلِدونَ حَمْقى
وتَعْليمُ الأَصْنامِ خَشَبٌ هو.
[٩] إِنَّها فِضَّةٌ مَطْروقةٌ مَجْلوبةٌ مِن تَرْشيش
وذَهَبٌ مِن أُوفاز[٢]
فإِنَّما هي صُنعُ النَّحَّات
ومِن يَدَيِ الصَّائِغ
ولِباسُها البِرْفيرُ البَنَفْسَجِيُّ والأُرْجُوان
فهِيَ بِجُملَتِها مِن صُنعِ الصَّانِعين.
[١٠] أَمَّا الرَّبُّ فهو الإِلٰهُ الحَقّ
الإِلٰهُ الحَيُّ والمَلِكُ الأَزَلِيّ.
مِن سُخطِه تَتَزَلزَلُ الأَرض
والأُمَمُ لا تُطيقُ غَضَبَه
[١١](هٰكذا تَقولونَ فيها: «الآلِهَةُ الَّتي لم تَصنَعِ السَّمٰواتِ والأَرضَ تُبادُ مِنَ الأَرضِ ومِن تَحتِ هٰذه السَّمٰوات»).

٥١/١٥-١٩ مز ١٠٤ اي ٣٨ مثل ٨/٢٧-٣١

[١٢] هو الَّذي صَنَعَ الأَرضَ بِقُوَّتِه
وثَبَّتَ الدُّنْيا بِحِكْمَتِه
وبَسَطَ السَّمٰواتِ بِفِطنَتِه.
[١٣] إِن نادى بِصَوتِه ضَجَّتِ المِياهُ في السَّماء!

مز ١٣٥/٧

وأَصعَدَ الغُيومَ مِن أَقْصى الأَرض
ويُحدِثُ البُروقَ لِلمَطَر
ويُخرِجُ الرِّيحَ مِن خَزائِنِه.
[١٤] كُلُّ بَشَرٍ لِقِلَّةِ العِلمِ صارَ بَليدًا

(٦) هم العرب وكان لهم عادات خاصة في قص الشعر قد حرّمتها الشريعة (راجع اح ١٩/٢٧).

(١) يعالج هذا المقطع (الآيات ١ - ١٦) مواضيع شبيهة بالقسم الثاني من أشعيا: فالآلهة الكاذبة هي عدم(راجع اش ٤٠/٢٠ +) والرب هو الخالق (راجع اش ٤٢/٨+).

(٢) «اوفاز»: لا شك أنها كتابة خطأ لأوفير، بلاد الذهب، على شاطئ جزيرة العرب إلى الغرب (تك ١٠/٢٩ و ١ مل ٩/٢٨ الخ). في شأن ترشيش راجع ١ مل ١٠/٢٢+.

وكُلُّ صائِغٍ يَخزى بِالتِّمْثال
لِأَنَّ مَسْبوكَه كَذِبٌ ولا روحَ فيه.
١٥ إِنَّما هٰذه باطِلَةٌ وصُنعٌ مُضحِك
وفي وَقتِ عِقابِهم تَهلِك.
١٦ لَيسَ مِثلَ هٰذه نَصيبُ يَعْقوب
لِأَنَّه هو جابِلُ الكُلّ
وإِسْرائيلُ هو سِبطُ ميراثِه
ورَبُّ القُوَّاتِ اسمُه.

الرعب في الأرض

١٧ إِجمَعي مِنَ الأَرضِ مَتاعَكِ (حز ١٢/٣)
أَيَّتُها القاعِدَةُ تَحتَ الحِصار [٣]
١٨ لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هاءَنَذا أَقذِفُ سُكَّانَ الأَرضِ
هٰذه المَرَّةَ إِلى بَعيد
وأُضَيِّقُ علَيهم حتَّى يَجِدوا.
١٩ «وَيلٌ لي [٤] على كَسْري! (٤/٣١)
إِنَّ ضَربَتي لا شِفاءَ مِنها
فقُلتُ: هٰذا أَلَمي وعلَيَّ احتِمالُه.
٢٠ خَيمَتي دُمِّرَت وجَميعُ أَطْنابي قُطِّعَت (٤/٢٠؛ اش ٥٤/١-٢)
بَنِيَّ خَرَجوا عنِّي ولا وُجودَ لَهم.
لَيسَ مَن يَضرِبُ خَيمَتي مِن بَعدُ
ويَنصِبُ جُلودي».
٢١ لِأَنَّ الرُّعاةَ صاروا بَليدين (حز ٣٤/١-١٠)
والرَّبَّ لم يَلتَمِسوا
فلِذٰلك لم يَفهَموا
وجَميعُ رَعِيَّتِهم تَشَتَّت.
٢٢ إِسمَعوا الإِشاعةَ، ها قد وَصَلَت
وزِلْزالٌ عَظيمٌ مِن أَرضِ الشَّمال
لِيَجعَلَ مُدُنَ يَهوذا دَمارًا
مَأوى لِبَناتِ آوى.
٢٣ إِنِّي عالِمٌ يا رَبُّ
أَنَّه لَيسَ لِلبَشَرِ طَريقُه (مثل ٢٠/٢٤)
ولَيسَ لِلإِنسانِ الَّذي يَسير
أَن يُسَدِّدَ خُطاه.
٢٤ أَدِّبْني يا رَبُّ ولٰكِن بِالحَقّ (مز ٦/٢ و ٣٨/٢)
لا بِغَضَبِكَ لِئَلاَّ تُقَلِّلَ عَدَدي
٢٥ بل صُبَّ غَضَبَكَ على الأُمَمِ (مز ٧٩/٦ ٧)
الَّتي لم تَعرِفْكَ
وعلى العَشائِرِ الَّتي لم تَدعُ بِاسمِكَ
فإِنَّها التَهَمَت يَعْقوب (اش ٩/١١؛ ار ٣٠/١٦)
إِلتَهَمَته وأَفنَته ودَمَّرَت مَسكِنَه.

إرميا والعهد والشعب [١]

(٧/٢١ ٢٨)

١١ ١ الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرْميا مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائِلاً: ٢ إِسمَعوا كَلِماتِ هٰذا العَهْد، وكَلِّموا رِجالَ يَهوذا وسُكَّانَ أُورَشَليم، ٣ وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: مَلْعونٌ الإِنْسانُ الَّذي لا يَسمَعُ كَلِماتِ هٰذا العَهْدِ، (تث ٢٧/٢٦) ٤ الَّذي أَوصَيتُ بِه آباءَكم يَومَ أَخرَجتُهم مِن

(٣) نداء جديد إلى الشعب المهدّد بالموت. يبدو ان خطر الأعداء أقرب ممّا هو في ٩/٩-٢١.
(٤) نحيب الشعب المنكوب.
(١) في السنة ٦٢٢، قام الملك يوشيا بإصلاح ديني (٢ مل ٢٢/٣ - ٢٣/٢٧)، وقد سانده فيه مجموعتا الكهنة والأنبياء. ويبدو أن إرميا ساهم فيه مساهمة فعّالة حُفِظ ذكرها في هذه الفقرة. فهي تحتوي على عبارات كثيرة خاصّة بسفر تثنية الاشتراع الذي كان العثور عليه (٢ مل ٢٢/٨) أساس الإصلاح.

أَرضِ مِصرَ ، مِن أَتُّونِ الحَديد ، قائلاً : إِسمَعوا لِصَوتي وآعمَلوا بِهٰذه ، على حَسَبِ كُلِّ ما أَنا موصيكم به فتَكونوا لي شَعبًا وأَكونَ لَكم إِلٰهًا ، [٥]لِكَي أَفِيَ بِالقَسَمِ الَّذي أَقسَمتُه لِآبائِكم بِأَن أُعطِيَهم أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً كما في هٰذا اليَوم . فأَجَبتُ وقُلتُ : آمين ، يا رَبّ . [٦]فقالَ لِيَ الرَّبّ : نادِ بِكُلِّ هٰذه الكَلِمَاتِ في مُدُنِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليم ، قائِلاً : إِسمَعوا كَلِمَاتِ هٰذا العَهدِ وآعمَلوا بها . [٧]فإِنِّي أَشهَدتُ على آبائِكم إِشْهادًا مُذ يَومَ أَصعَدتُهم مِن أَرضِ مِصرَ إِلى هٰذا اليَومِ بِلا مَلَل ، قائلاً : إِسمَعوا لِصَوتي . [٨]فلم يَسمَعوا ولم يُميلوا آذانَهم ، بل سارَ كُلٌّ منهم على تَصَلُّبِ قَلبِه الشِّرِّير ، فجَلَبتُ علَيهم كُلَّ كَلِمَاتِ هٰذا العَهْدِ الَّذي أَوصَيتُ بِالعَمَلِ به ولم يَعمَلوا به .

[٩]وقالَ لِيَ الرَّبّ : قد وُجِدَت مُؤامَرَةٌ في رِجالِ يَهوذا وسُكَّانِ أُورَشَليم . [١٠]قد رَجَعوا إِلى آثامِ آبائِهمِ الأَوَّلينَ الَّذينَ أَبَوا أَن يَسمَعوا لِكَلِماتي ، فهُم أَيضًا ساروا وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لِيَعبُدوها ، ونَقَضَ بَيتُ إِسْرائيلَ وبَيتُ يَهوذا عَهدِيَ الَّذي عاهَدتُ به آباءَهم . [١١]لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ : هاءَنَذا أَجلُبُ علَيهم شَرًّا لا يَستَطيعونَ التَّخَلُّصَ مِنه ، فيَصرُخونَ إِلَيَّ ولا أَسمَعُ لَهم . [١٢]فتَذهَبُ مُدُنُ يَهوذا وسُكَّانُ أُورَشَليم ويَصرُخونَ إِلى الآلِهَةِ الَّتي هم مُحرِقونَ لها البَخور ، فلا تُخَلِّصُهم في وَقتِ بَلْواهم .

[١٣]فإِنَّه على عَدَدِ مُدُنِكَ
كانَ عَدَدُ آلِهَتِكَ يا يَهوذا
وعلى عَدَدِ شَوارِعِ أُورَشَليم
نَصَبتُم مَذابِحَ لِلخِزْي
مَذابِحَ لِتُحرِقوا البَخورَ لِلبَعْل .

[١٤]وأَنتَ فلا تُصَلِّ لِأَجلِ هٰذا الشَّعب ، ولا تَرفَعْ لِأَجلِهم دُعاءً ولا صَلاةً ، فإِنِّي لا أَسمَعُ لَهم وَقتَ صُراخِهم إِلَيَّ بِسَبَبِ بَلْواهم .

توبيخ لروّاد الهيكل [٢]

[١٥]ما بالُ حَبيبَتي في بَيتي؟
وقد صَنَعَتِ المَكايِد .
أَلَعَلَّ النُّذورَ واللَّحمَ المُقَدَّسَ
تَنقُلُ عنكِ بَلْواكِ فتَبتَهِجين؟ [٣]
[١٦]زَيتونَةً خَضْراءَ جَميلة
ذاتَ ثَمَرٍ رائِع
هٰكذا قد سَمَّاكِ الرَّبّ
ثُمَّ عِندَ صَوتِ جَلَبَةٍ عَظيمة
أَضرَمَ في وَرَقِها نارًا فحُطِّمَت أَغصانُها .

[١٧]ورَبُّ القُوَّاتِ الَّذي غَرَسَكِ قد تَكَلَّمَ علَيكِ بِشَرٍّ لِأَجلِ شَرِّ بَيتِ إِسْرائيلَ وبَيتِ يَهوذا ، الَّذي صَنَعوه لِيُسخِطوني بِإِحْراقِهمِ البَخورَ لِلبَعْل .

إضطهاد إرميا في عناتوت [٤]

[١٨]قد أَعلَمَني الرَّبُّ فعَلِمتُ . حينَئِذٍ أَرَيتَني

(تث ٤/٢٠ ؛ تث ٧/١٢-١٣ و ٦/٣ و ١١/٩ و ١٠/١٥ ؛ عد ١/٢٥ ٣ هو ٩/١٠ ؛ مي ٣/٤ اش ٥٩/٢ حز ٨/١٨ مثل ١/٢٨ نش ١٠/١٤ ؛ ٢/٢٨ ؛ ٧/١٦ ؛ ٧/١-١٥ و ٢١/٢٨ ؛ اش ٥/١ ؛ ١٥/١٠+)

(٢) يرجّح ان هذا القول النبوي قيل في الهيكل ، في الزمن الذي قيلت فيه أقوال الفصل ٧.

(٣) النص العبري عسير الفهم.

(٤) لقد أثار ارميا بني وطنه على نفسه ، بتزعمه إصلاح الملك يوشيا الذي أدّى إلى إزالة المعابد المحلية التي تفشّت فيها العبادات الوثنية (تث ١٢/٢١ - ٥ + وراجع ٢

أعمالَهم. [19]وكُنتُ أنا كَحَمَلٍ أليفٍ يُساقُ إلى الذَّبح، ولم أعلَمْ أنَّهم فكَّروا عليَّ أفكارًا: «لنُتلِفِ الشَّجَرَةَ مع ثَمَرِها ولْنستأصِلْه مِن أرضِ الأحياء، ولا يُذكَرِ اسمُه مِن بَعدُ».

اش ٥٣/٧ — مز ٨٣/٤

[20] فيا رَبَّ القُوَّاتِ الحاكِمَ بِالبِرّ
الفاحِصَ الكُلى والقُلوب
سأرى انتِقامَكَ مِنهم
لِأنِّي إليكَ أبحتُ بِقَضِيَّتي.

١٢/٢٠ — ١٠/١٧ — ١ مل ٨/٣٩ — مز ٧/١٠ و ٤٤/٢٢ و ١٣٩/١٣ — مثل ١٥/١١

[21]لِذلِكَ هكذا قالَ الرَّبُّ على رِجالِ عناتوتَ الَّذينَ يَطلُبونَ نَفسَكَ قائلين: «لا تَتَنَبَّأْ بِاسمِ الرَّبّ، لِكَي لا تَموتَ بِأَيدينا». [22]لِذلِكَ هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: هاءَنَذا أُعاقِبُهم، فالشُّبَّانُ مِنهم يَموتونَ بِالسَّيف، وبَنوهم وبَناتُهم يَموتونَ بِالجوع، [23]ولا تَكونُ مِنهم بَقِيَّة، لِأنِّي أَجلُبُ شَرًّا على رِجالِ عناتوتَ في سَنَةِ مُعاقَبَتِهم.

حك ١/١٦+ — رسل ١/٢٤ — رؤ ٢/٢٣ — اش ٣٠/١٠ — عا ٢/١٢

سعادة الأشرار[1]

اي ٢١ — مز ٤٩ و ٧٣

١٢ [1]أَبَرُّ أنتَ يا رَبُّ مِن أن أتَّهِمَكَ
لكِنِّي سأتَكَلَّمُ معكَ بِما هو حَقّ.
لِماذا يَنجَحُ طَريقُ الأَشرار
ويَطمَئِنُّ جَميعُ الغادِرينَ غَدرًا؟
[2] غَرَستَهم فتأَصَّلوا
ونَمَوا حتَّى أثمَروا.
أنتَ قَريبٌ مِن أفواهِهم
وبَعيدٌ عن كُلاهم.
[3] وأنتَ يا رَبُّ قد عَرَفتَني ورَأَيتَني
وامتَحَنتَ قَلبي لَدَيكَ.
إفرِزْهم كَغَنَمٍ لِلذَّبْح
وخصِّصهم لِيَومِ القَتْل.

١١/١٩ — مز ٥/١١+

[4] (إلى مَتى تَنوحُ الأرض
ويَيبَسُ عُشبُ الحُقولِ كُلِّها؟
إنَّها لِشَرِّ سُكَّانِها
هَلَكَتِ البَهائِمُ والطُّيور)
لِأنَّهم قالوا: لا يَرى مُستَقبَلَنا.

٥/٢٠ ٢٥ — ٨/١٨ ٢٣ — هو ٤/١٣

[5] إن كُنتَ جارَيتَ المُشاةَ فأَعيوك
فكَيفَ تُباري الخَيل؟
وإن كُنتَ مُطمَئِنًّا في أرضِ سَلام
فكَيفَ تَفعَلُ في أدغالِ[2] الأُردُنّ؟

١٥/١٠+

[6]لِأنَّه حتَّى إخوَتُكَ وأهلُ بَيتِ أبيكَ هم أيضًا غَدَروا بِكَ وصَرَخوا في إثرِكَ بِمِلْءِ أفواهِهم، فلا تأتَمِنْهم إذا كَلَّموكَ بِالخَير.

الرب يهجر شعبه

[7] تَرَكتُ بَيتي وهَجَرتُ ميراثي
وأسلَمتُ مَحبوبَةَ نَفْسي إلى أَكُفِّ أعدائِها.
[8] صارَ لي ميراثي كأَسَدٍ في الغابة
رَفَعَ عليَّ صَوتَه، لِذلِكَ كَرِهتُه.

١٤/٧

مل ٢٣ مع الحواشي المتعلّقة بهذا الإصلاح).

(١) هذه أول مرة تُطرح مشكلة سعادة الأشرار في العهد القديم.

(٢) الترجمة اللفظية: «المكان المرتفع»، وهي إشارة إلى شواطئ الأردن الكثيفة بالأشجار. إن الله لا يلبّي طلب النبي في الانتقام، بل ينبئه باضطهادات أخرى، ولا يكشف عن سرّ مكافأة الأخيار والأشرار (راجع اي ٣٨/١ ت و ٤٠/١ ٥ و ٤٢/١ ٦).

٩ أجارحٌ مُلَوَّنُ الرِّيشِ ميراثي
والجَوارِحُ علَيه مِن كُلِّ جِهَةٍ؟(٣)
هَلُمِّي تجَمَّعي يا جَميعَ وُحوشِ الحُقول
تَعالَي إلى الاِلْتِهام.

١٠ رُعاةٌ كَثيرونَ أتلَفوا كَرْمي وداسوا نَصيبي
وجَعَلوا نَصيبِيَ الشَّهِيَّ قَفْرًا خَرِبًا

١١ جَعَلوه خَرابًا خَرابًا يَنتَحِبُ أَمامي
قد خَرِبَتِ الأَرضُ كُلُّها
ولَيسَ مَن يُبالي.

١٢ على جَميعِ التِّلالِ الجَرْداءِ في البَرِّيَّة
أَتى المُدَمِّرون
(لِأَنَّ لِلرَّبِّ سَيفًا يَلتَهِم)
مِن أَقْصى الأَرضِ إلى أَقْصى الأَرض
ولا سَلامَ لِأَحَدٍ مِنَ البَشَر.

١٣ زَرَعوا حِنطَةً فحَصَدوا شَوكًا
أَعيَوا ولم يَنتَفِعوا.
إخزَوا مِن غَلاَّتِكم
بِسَبَبِ سَورَةِ غَضَبِ الرَّبّ.

دينونة الشعوب المجاورة وخلاصها

١٤ هٰكذا قالَ الرَّبّ: على جَميعِ جيرانِيَ الأَشْرارِ الَّذينَ يَمَسُّونَ الميراثَ الَّذي وَرَّثتُه لِشَعْبي إِسْرائيل، هاءَنَذا أَقْتَلِعُهم مِن أَرضِهم وأَقتَلِعُ بَيتَ يَهوذا مِن بَينِهم. ١٥ وبَعدَ اقتِلاعي لَهم، أَعودُ فأَرحَمُهم وأُرجِعُهم كُلاًّ إلى ميراثِه وكُلاًّ إلى أَرضِه. ١٦ فإِن تَعَلَّموا طُرُقَ شَعْبي والحَلِفَ بِاَسْمي «حَيٌّ الرَّبّ»، كما عَلَّموا شَعْبي الحَلِفَ بِالبَعْل، فإِنَّهم يُبنَونَ فيما بَينَ شَعْبي. ١٧ وإِن لم يَسمَعوا، فإِنِّي أَقتَلِعُ تِلكَ الأُمَّةَ اقتِلاعًا وأُبيدُها، يَقولُ الرَّبّ.

٣/٦ ؛ ٧/٤ ؛ اش ١٤/٤٥ +

لا فائدة في الحزام(١)

١٣ ١ هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبّ: «إِذهَبْ وَٱشتَرِ لَكَ حِزامًا مِن كَتَّان، وآشْدُدْه على حَقْوَيكَ ولا تَضعْه في الماء». ٢ فَٱشتَرَيتُ الحِزامَ بِحَسَبِ كَلِمَةِ الرَّبّ، وشَدَدتُه على حَقْوَيَّ. ٣ فكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ ثانِيَةً قائِلاً: ٤ «خُذِ الحِزامَ الَّذي اشتَرَيتَه، الَّذي على حَقْوَيكَ، فقُمْ وَٱذهَبْ إلى الفُرات، وأَخْفِه هُناكَ في نُخْروبِ الصَّخْر». ٥ فذَهَبتُ وأَخفَيتُه عِندَ الفُرات، كما أَمَرَني الرَّبّ. ٦ وبَعدَ أَيَّامٍ كَثيرة، قالَ لِيَ الرَّبّ: «قُمْ فَٱذهَبْ إلى الفُرات، وخُذْ مِن هُناكَ الحِزامَ الَّذي أَمَرتُكَ أَن تُخفِيَه هُناك». ٧ فذَهَبتُ إلى الفُرات، وحَفَرتُ وأَخَذتُ الحِزامَ مِنَ المَوضِعِ الَّذي أَخفَيتُه فيه، فإِذا بِالحِزامِ قد تَلِف، فلم يَعُدْ يَصلُحُ لِشَيء. ٨ فصارَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٩ «هٰكَذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي كذٰلكَ أُتلِفُ كِبرِياءَ يَهوذا وكِبرِياءَ أُورَشَليمَ العَظيمة. ١٠ وهٰذا الشَّعبُ الشِّرِّيرُ الَّذي يأبى أَن يَسمَعَ لِكَلامي، سائِرًا على تَصَلُّبِ قَلْبه، ويَسيرُ وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى

(٣) تلميح إلى غارات المؤآبيين والعمّونيين والأدوميين على فلسطين بعد السنة ٦٠٢ (راجع ٢ مل ٢٤/١ - ٢).

(١) تصرّف فيه دلالات رمزية (راجع ١/١٨ + واش ٢٠ وحز ٤ و١٢ و٢٤/١٥ت الخ). إن لم يُفسَّر هذا التصرّف بأنه رؤيا، فلا شك أنه تمّ في وادي فَرا، على ٦ كلم إلى شمال عناتوت، واسمها يوحي باسم الفرات. ومهما يكن من أمر، فالمعنى واضح، وهو أن الشعب، الذي ربطه الرب بنفسه كما يُشدّ الزنار إلى وسط الإنسان (مز ١١/٧٦ +)، قد انفصل عنه وراح يشوّه علاقته بربّه بعبادة الأوثان البابلية.

لِيَعبُدَها ويَسجُدَ لَها، يَكونُ مِثلَ هٰذا الحِزامِ الَّذي لم يَعُدْ يَصلُحُ لِشَيء. ¹¹فإنَّه كما أَنَّ الحِزامَ يَلتَصِقُ بِحَقْوَيِ الإِنسان، فكذٰلك أَلصَقتُ بي جَميعَ بَيتِ إِسْرائيلَ وجَميعَ بَيتِ يَهوذا، يَقولُ الرَّبّ، لِيَكونوا لي شَعبًا وآسمًا وحَمدًا وفَخرًا، لٰكِنَّهم لم يَسمَعوا».

مز ٧٦/١١+ مز ١٠٩/١٩

أباريق الخمر ومعناها

¹²فتَقولُ لَهم هٰذا الكَلام: هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: «كُلُّ إِبْريقٍ يَمتَلِئُ خَمرًا». فيَقولونَ لَكَ: «أَلَسنا نَعرِفُ أَنَّ كُلَّ إِبْريقٍ يَمتَلِئُ خَمرًا؟» ¹³فتَقولُ لَهم: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا أَملأُ سُكرًا جَميعَ سُكَّانِ هٰذه الأَرض، والمُلوكَ الجالِسينَ على عَرشِ داوُد، والكَهَنَةَ والأَنبِياءَ وجَميعَ سُكَّانِ أُورَشَليم، ¹⁴وأُحَطِّمُهم الواحِدَ على أَخيه، الآباءَ والبَنينَ جَميعًا، يَقولُ الرَّبّ، ولا أُشفِقُ ولا أَرْثي ولا أَرحَمُ في إِهْلاكِهم».

اش ٥١/١٧+

السماع قبل فوات الأوان

¹⁵ فآسمَعوا وأَصْغوا
لا تَتكَبَّروا
لِأَنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّم.
¹⁶ أَدُّوا التَّمجيدَ لِلرَّبِّ إِلٰهِكم
قَبلَ أَن يُخَيِّمَ الظَّلام
وقَبلَ أَن تَعثُرَ أَقْدامُكم
على جِبالِ الشَّفَق.

يو ١٢/٣٥–٣٦

تَتَرَقَّبونَ النُّورَ فيُحَوِّلُه إِلى ظِلِّ مَوت
ويَجعَلُه غَمامًا مُظلِمًا.
¹⁷ فإِن لم تَسمَعوا لِهٰذا
تَبْكي نَفْسي في الخُفْيَةِ بِسَبَبِ كِبريائِكم
وتَدمَعُ عَيني دَمعًا وتَذرِفُ الدُّموع
لِأَنَّ قَطيعَ الرَّبِّ يُجْلى.

عا ٥/١٨

تهديد ليوياكين[٢]

¹⁸ قُلْ لِلمَلِكِ ولِلمَلِكَةِ الأُمّ:
تَواضَعا وآجلِسا
لِأَنَّه قد نَزَلَ ما على رَأسَيكما
إِكْليلُ فَخرِكما.
¹⁹ أُغلِقَت مُدُنُ النَّقَبِ ولا فاتِحَ لَها[٣].
أُجلِيَت يَهوذا بِجُملَتِها
أُجلِيَت عن آخِرِها.

توبيخ أورشليم التي لا تتوب

²⁰ إِرفَعي عَينَيكِ
وآنظُري المُقبِلينَ مِنَ الشَّمال
أَينَ القَطيعُ الَّذي أُعطِيَ لَكِ؟
أَينَ غَنَمُ فَخرِكِ؟
²¹ماذا تَقولينَ إِذا عاقَبَكِ مَن عَلَّمتِهم
أَوَّلَ مَن يَأتي عليكِ أُلَفاؤُكِ
أَفَلا يَأخُذُكِ المَخاضُ
كالمَرأَةِ الَّتي تَلِد؟
²² وإِن قُلتِ في قَلبِكِ:
لِماذا أَصابَتْني هٰذه؟

٤/٣٠ ٤/٣١ ٥/١٩

(٢) لم يملك يوياكين إلاَّ ثلاثة أشهر وجُلي مع أمه إلى بابل في السنة ٥٩٧.

(٣) عن يد بني أدوم من غير شك، وكانت غزواتهم شبه دائمة منذ السنة ٦٠٢.

فلِكَثْرَةِ إِثمِكِ كُشِفَت أَذْيالُكِ فاغتُصِبتِ (اش ٤٧/٢-٣)

٢٣ هل يُغيِّرُ الحَبَشِيُّ جِلدَه والنَّمِرُ رَقَطَه؟ (هو ٢/٥+)

وأَنتُم، فهَل تَقتَدِرونَ أَن تَصنَعوا الخَير (متى ٧/١٦-١٩)

وأَنتُم مُعتادونَ الشَّرّ؟

٢٤ إِنِّي سأُشَتِّتُهم كالقَشّ

الَّذي تَذهَبُ بِه ريحُ البَرِّيَّة.

٢٥ هذا نَصيبُكِ والقِسمَةُ المَكيلَةُ لَكِ

مِن لَدُنِّي، يَقولُ الرَّبّ

لِأَنَّكِ نَسيتِني

وتَوَكَّلتِ على الكَذِب.

٢٦ فأَنا أَيضًا رَفَعتُ أَذْيالَكِ على وَجهِكِ

فظَهَرَ عارُكِ

٢٧ فِسقُكِ وصَهيلُكِ وفُحشُ زِناكِ (٢/٢٠+)

على التِّلالِ وفي الحُقولِ رَأَيتُ أَقْذارَكِ[٤]

وَيلٌ لَكِ يا أُورَشَليم

إِنَّكِ لا تَطهُرين، فإِلى مَتى بَعدُ؟

الجفاف العظيم[١]

(٥/٢٠-٢٥ و ٨/١٨-٢٣ هو ٤/٣)

١٤ ١ كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانت إِلى إِرميا في شأنِ الجَفاف:

٢ ناحَت يَهوذا وآنحَطَّت أَبوابُها[٢]

وهي في الحِدادِ على التُّراب (مرا ١/٤)

وصُراخُ أُورَشَليمَ قدِ آرتَفَع.

٣ أَشرافُها أَرسَلوا أَصاغِرَها لِلْماء

فأَتَوا الجِبابَ فلم يَجِدوا ماءً (اح ١٨/٢٦-٢٠)

فرَجَعوا بآنِيَتِهم فارِغة

فخَزُوا وخَجِلوا وغَطَّوا رُؤُوسَهم.

٤ لِأَنَّ الأَرضَ تَشَقَّقَت

ولِأَنَّه ما كانَ مَطَرٌ على الأَرض (ار ٣/٣)

خَزِيَ الحُرَّاثُ وغَطَّوا رُؤُوسَهم.

٥ فحَتَّى الأَيِّلَةُ وَلَدَت في الحَقْلِ وتَرَكَت وَليدَها

لِأَنَّه لم يَكُنْ مِن كَلأ.

٦ والحَميرُ الوَحشِيَّةُ وَقَفَت على التِّلالِ الجَرْداء

وآستَنشَقَتِ الرِّيحَ كبَناتِ آوى

فكَلَّت عُيونُها

لِأَنَّه لم يَكُنْ مِن عُشْب.

٧ إِن كانَت آثامُنا تَشهَدُ علَينا (اش ٥٩/١٢)

يا رَبُّ فلأَجلِ آسمِكَ آفعَلْ

فإِنَّ آرتِداداتِنا قد كَثُرَت

وإِلَيكَ خَطِئْنا.

٨ يا رَجاءَ إِسْرائيل (١٧/١٣)

ومُخَلِّصَه وَقتَ الضِّيق

لِماذا تَكونُ كنَزيلٍ في الأَرضِ

وكمسافِرٍ يَميلُ إِلى مَبيت.

٩ لِماذا تَكونُ كالرَّجُلِ المُتَحَيِّر (٧/٣٠ و ١٥/١٦ تث ٢٨/١٠)

كالجَبَّارِ الَّذي لا يَقدِرُ أَن يُخَلِّص

وأَنتَ فيما بَينَنا يا رَبّ

وبِآسمِكَ دُعينا فلا تَتَخَلَّ عنَّا.

(٤) «الكذب» (الآية ٢٥) و«الأقذار» تدل على الآلهة الكاذبة.

(١) على عهد يوياقيم (٦٠٩ – ٥٩٨) يحتوي حوار النبي مع الرب على خصائص رثائية نجدها في رتب المناحة كما في يوء ١ – ٢ ومز ٧٤ و٧٩. فلدينا أولاً وصف للمصيبة (١٤/٢ – ٦) ونحيب الشعب (٧ – ٩) وجواب الرب (١٠ – ١٢) ودفاع ارميا (١٣ – ١٦) ووصف ثانٍ للمصيبة (١٧ – ١٨) ونحيب ثانٍ للشعب (١٩ – ٢٢) وجواب ثانٍ للرب (١٥/١ – ٤). ولكن الرب يردّ ردًّا سلبيًا على الاعتراف الجماعي وعلى تشفّع إرميا، ويضيف إلى التهديد بالمجاعة التهديد بالاجتياح.

(٢) أي مُدُنها (راجع تث ١٢/١٧ و١٦/٥ الخ).

[١٠]هكذا قالَ الرَّبُّ لِهٰذا الشَّعْب: لَقَد أَحَبُّوا أَن يَشرُدوا، ولم يَكُفُّوا أَرجُلَهم، فلم يَرضَ الرَّبُّ عنهم، ويَذكُرُ الآنَ إِثمَهم ويُعاقِبُ خَطاياهم.

هو ٨/١٣

[١١]وقالَ لِيَ الرَّبّ: «لا تُصَلِّ مِن أَجلِ هٰذا الشَّعبِ لِلخَير. [١٢]إِذا صاموا فلا أَسمَعُ صُراخَهم، وإِذا أَصعَدوا مُحرَقَةً وتَقدِمَةً فلا أَرضى عَنهم، بل أُفنيهم بالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون». [١٣]فقُلت: «آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ! ها إِنَّ الأَنبياءَ يَقولونَ لَهم: إِنَّكم لا تَرَونَ سَيفًا، ولا يَحِلُّ بِكم جوع، بل أَجعَلُ لَكم سَلامَ حَقٍّ في هٰذا المَكان». [١٤]فقالَ لِيَ الرَّبّ: «إِنَّ الأَنبياءَ يَتَنَبَّأُونَ بِاَسْمي كَذِبًا، وأَنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم ولم أُكَلِّمْهم. إِنَّما يَتَنَبَّأُونَ لَكم بِرُؤيا كاذِبَة وبالعِرافَةِ والباطِلِ ومَكرِ قُلوبِهم. [١٥]لِذٰلكَ هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنَّ الأَنبياءَ المُتَنَبِّئينَ بِاَسْمي وأَنا لم أُرسِلْهم، وهم يَقولونَ: لا يَكونُ في هٰذه الأَرضِ سَيفٌ ولا جوع، إِنَّ هٰؤُلاءِ الأَنبياءَ بِالسَّيفِ والجوعِ يُفنَون، [١٦]ويَكونُ الشَّعبُ الَّذي هم مُتَنَبِّئونَ لَه مَطْروحًا في شَوارِعِ أُورَشَليمَ مِنَ الجوعِ والسَّيف، ولا يَكونُ لَه دافِن، هو ونِساؤُه وبَنوه وبَناتُه، وأَصُبُّ علَيه شَرَّه». [١٧]وتَقولُ لَهم هٰذا الكَلام:

١٦/٧ — ٣١/٥ و ١٠/٢٧ و ٩/٢٩

لِتَذرِفْ عَينايَ الدُّموع
لَيلاً ونَهارًا ولا تَكُفَّا
فإِنَّ العَذْراءَ بِنتَ شَعْبي
قد تَحَطَّمَت تَحْطيمًا شَديدًا
بِضَربَةٍ لا شِفاءَ مِنها.
[١٨] إِن خَرَجتُ إِلى الحَقْل
فإِذا القَتْلى بِالسَّيف
وإِن دَخَلتُ المَدينة
فإِذا المُتَضَوِّرونَ جوعًا
فحَتَّى النَّبِيُّ والكاهِنُ
طافا في الأَرضِ لا يَفهَمانِ شَيئًا.
[١٩] هل نَبَذتَ يَهوذا نَبْذًا
وسَئِمَت نَفسُكَ صِهْيون؟
ما بالُكَ ضَرَبتَنا فلا شِفاءَ لَنا؟
إِنتَظَرنا السَّلامَ فلا خَير
ووَقتَ الشِّفاءِ فإِذا الرُّعْب.
[٢٠] عَرَفْنا يا رَبُّ شَرَّنا وإِثمَ آبائِنا
لأَنَّنا إِلَيكَ خَطِئْنا.
[٢١] لا تَنبِذْنا لأَجلِ اَسمِكَ
ولا تَستَخِفَّ بِعَرشِ مَجدِكَ(٣)
أُذكُرْ ولا تَنقُضْ عَهدَكَ معَنا.
[٢٢] هل بَينَ أَصْنامِ الأُمَمِ مَن يُمطِر
أَم هل السَّمٰواتُ تَمنَحُ الرَّذاذ؟
أَلَستَ أَنتَ الرَّبَّ إِلٰهَنا؟
وإِيَّاكَ نَنتَظِر
لأَنَّكَ أَنتَ صَنَعتَ هٰذه جَميعَها.

١٥/٨ و ١٣/١٦ عا ٥/١٨

١٥

[١]وقالَ لِيَ الرَّبّ: لو أَنَّ موسى وصَموئيلَ(١) وَقَفا أَمامي، لَما رَجَعَت نَفْسي إِلى هٰذا الشَّعْب. فاَطرَحْهم عن وَجْهي ولْيَخرُجوا. [٢]وإِذا قالوا لَكَ: إِلى أَينَ نَخرُج؟

مز ٩٩/٦ خر ٣٢/١١

(٣) أي أورشليم.

(١) هما الشفيعان الكبيران (راجع خر ٣٢/١١-١٤ و ١ صم ٧/٨-١٢ ومز ٩٩/٦). وسيُضيف إليهما التقليد ارميا نفسه (٢ مك ١٥/١٤-١٠).

فقُلْ لَهم : هٰكذا قالَ الرَّبّ :
الَّذينَ لِلمَوتِ فإِلى المَوت
والَّذين لِلسَّيفِ فإِلى السَّيف
والَّذينَ لِلْجوع فإِلى الجوع
والَّذين لِلجَلاءِ فإِلى الجَلاء.
[٣]وأُوكِّلُ بِهم أَربَعَةَ أَصْناف، يَقولُ الرَّبّ : السَّيفَ لِلقَتْلِ والكِلابَ لِلجَرِّ وطُيورَ السَّماءِ وبَهائِمَ الأَرضِ لِلاِلْتِهامِ ولِلإِتْلاف، [٤]وأَجعَلُ مِنهم مَوضوعَ ذُعرٍ في جَميعِ مَمالِكِ الأَرضِ بِسَبَبِ مَنَسَّى[٢] بنِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، وما صَنَعَ في أُورَشَليم.

١١/٤٣
رؤ ١٠/١٣

مصائب الحرب[٣]

[٥] فمَن يُشفِقُ علَيكِ يا أُورَشَليم
ومَن يَرْثي لَكِ
ومَن يَميلُ لِيَسأَلَ عن سَلامَتِكِ؟
[٦] إِنَّكِ رَفَضتِني، يَقولُ الرَّبّ
وآرتَدَدتِ إِلى الوَراء
فمَدَدتُ يَدي علَيكِ وأَتلَفتُكِ
فقَد مَلِلتُ العَفوَ عنكِ
[٧] وذَرَّيتُهم بِالمِذْراة
عِندَ أَبْوابِ الأَرض.
لقَد أَثكَلتُ وأَبَدتُ شَعْبي

اش ١٩/٥١

ولم يَرجِعوا عن طُرُقِهم.
[٨] قد كَثُرَت لَدَيَّ أَرامِلُهم
أَكثَرَ مِن رَملِ البِحار.
سأَجلِبُ على الأُمِّ الشَّابّ
المُدَمِّرَ عِندَ الظَّهيرَة
وأُوقِعُ علَيها بَغتَةً الهَولَ والرُّعْب.
[٩] قدِ آنحَطَّت والِدَةُ السَّبعَة
وفاضَت روحُها
وغابَت شَمسُها والنَّهارُ باقٍ
فنالَها الخِزيُ والعار
وسأُسلِمُ بَقِيَّتَهم إِلى السَّيف
أَمامَ أَعْدائِهم، يَقولُ الرَّبّ.

شكوى النبي وتجديد دعوته[٤]

١/٤-١٠
و ١٧-١٩

[١٠] وَيلٌ لي يا أُمّي لِأَنَّكِ وَلَدتِني
رَجُلَ خِصامٍ ورَجُلَ نِزاعٍ لِلأَرضِ كُلِّها.
لم أُقرِضْ ولم يُقرِضْني أَحَد
والكُلُّ يَلعَنُني.
[١١] قالَ الرَّبّ :
إِنِّي مُقسِم : سأُحَرِّرُكَ لِخَيرِكَ
وأَجعَلُ العَدُوَّ يَتَضَرَّعُ إِلَيكَ
في أَوانِ البَلْوى وأَوانِ الضِّيق
[١٢] هل[٥] يُحَطِّمُ الحَديدُ

١ قور ٣٤/٢

(٢) منسّى (٦٨٧ - ٦٤٢) هو المسؤول الأكبر عن إدخال العبادات الوثنية إلى ايمان الشعب بربّه مدة ما يقارب ثلاثة أرباع قرن (راجع ٢ مل ٢١).

(٣) أنشدت هذه القصيدة قُبيلَ حصار السنة ٥٩٨.

(٤) حوار جديد مع الله (راجع ١١/١٨-١٢/٥) يتناول موضوع أزمة روحية خاضها النبي في أثناء خدمته الرسولية. هنا كما في ١٢/٥، لا يخفّف الرب من شدّة إرميا، بل يندّد بها بالأحرى لأنها طفيفة ويطالب النبي بتوبة جديدة، يوافق عليها مكرَّرًا، بألفاظ تكاد تكون نفسها، أوامر الدعوة ومواعدها (الآيتان ١٩ - ٢٠ وراجع ١/٩ و١٧ - ١٩).

(٥) إن الآيات ١٢ - ١٤، ومعظمها تكرار لـ١٧/٣ - ٤، تبدو خارجة عن سياق الكلام.

حَديدَ الشَّمالِ والنُّحاس؟

١٣ سأُسلِمُ غِناكَ وكُنوزَكَ لِلسَّلْب ٤–٣/١٧

ثَمَنًا لِجَميعِ خَطاياكَ في كُلِّ أَرضِكَ

١٤ وأَجعَلُكَ عَبدًا لِأَعْدائِكَ

في أَرضٍ لم تَعرِفْها

لِأَنَّ نارًا شَبَّت في أَنْفي

فتَتَّقِدُ علَيكم.

١٥ إِنَّكَ يا رَبُّ قد عَرَفْتَني

فاذْكُرْني وٱفتَقِدْني

وٱنتَقِمْ لي مِن مُضطَهِديَّ.

لا تَجعَلْني ضَحِيَّةً[٦] بِسَبَبِ طولِ أَناتِكَ

اِعلَمْ أَنِّي ٱحتَمَلتُ العارَ لِأَجلِكَ. مز ٨/٦٩

١٦ حينَ كانَت كَلِماتُكَ تَبلُغُ إِلَيَّ كُنتُ أَلتَهِمُها

فكانَت لي كَلِمَتُكَ سُرورًا وفَرَحًا في قَلْبي

لِأَنِّي بِٱسمِكَ دُعيتُ[٧] +٩/١٤

أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات.

١٧ لم أَجلِسْ في جَماعةِ الضَّاحِكينَ[٨] مُمازِحًا ٨/١٦

بل تَحتَ يَدِكَ جَلَستُ مُنفَرِدًا

لِأَنَّكَ مَلَأتَني غَضَبًا.

١٨ لِماذا صارَ أَلَمي دائِمًا

وضَربَتي مُعضِلَةً تَأبى الشِّفاء؟

إِنَّكَ صِرتَ لي كَيَنْبوعٍ كاذِب

كمِياهٍ لا يُعتَمَدُ علَيها.

١٩ لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ:

إِن رَجَعتَ أَرجَعتُكَ[٩]

فتَقِفُ بَينَ يَدَيَّ

وإِن أَخرَجتَ النَّفيسَ مِنَ الخَسيس

صِرتَ كفَمي ٩/١

فهُم يَرجِعونَ إِلَيكَ

وأَمَّا أَنتَ فلا تَرجِعُ إِلَيهم.

٢٠ وسأَجعَلُكَ تُجاهَ هٰذا الشَّعبِ ١٨/١ ١٩

سورًا مِن نُحاسٍ حَصينًا

فيُحارِبونَكَ ولا يَقدِرونَ علَيكَ

لِأَنِّي مَعَكَ لِأُخَلِّصَكَ وأُنقِذَكَ. يَقولُ الرَّبّ.

٢١ فسأُنقِذُكَ مِن أَيدي الأَشْرار

وأَفتَديكَ مِن أَكُفِّ الظَّالِمين.

حياة النبي كعلامة[١]

١٦ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢لا تَتَّخِذْ لَكَ ٱمرَأَةً، ولا يَكُنْ لَكَ بَنونَ ولا بَناتٌ في هٰذا المَكان، ٣فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ على البَنينَ والبَناتِ المَولودينَ في هٰذا المَكانِ وعلى أُمَّهاتِهم اللَّواتي وَلَدنَهم وآبائِهم الَّذينَ وَلَدوهم في هٰذه الأَرض: ٤إِنَّهم سيَموتونَ بِالأَمْراضِ ولا يُندَبونَ ولا يُدفَنون، بل يَكونونَ زِبلاً على وجهِ الأَرض، ويَفنَونَ بِالسَّيفِ وبِالجوع، وتَكونُ ٢/٨

(٦) الترجمة اللفظية: «لا تنتزعني» والتقدير «من الأرض». يطلب النبي ألاَّ يُسلم إلى الموت بسبب صبر الرب على الأعداء.

(٧) استُعملت هذه العبارة في الكلام على الهيكل (١٠/٧ ت وراجع ١ مل ٤٣/٨).

(٨) يتساوى الساخرون والأغنياء والمتكبرون، وهم يشكّلون الفئة التي تلعنها المزامير والمؤلّفات الحكمية والإنجيل (لو ٢٥/٦ ومتى ٣/٥ ت).

(٩) عبارة نموذجية من أسلوب إرميا (راجع ١٤/١٧ و ٧/٢٠). فالنبي يشدّد هكذا على الصلة الوثيقة القائمة بين العمل البشري والعمل الإلهي.

(١) هناك تصرّفات رمزية (راجع ١١/١٨) ترافق وعظ الأنبياء، لا بل أحيانًا ما تصبح حياتهم نفسها رمزًا وعلامة (راجع هو ١ و ٣ واش ١٨/٨ وحز ١٥/٢٤ ٢٤).

جُثَثُهم طَعامًا لِطُيورِ السَّماءِ وبَهائِمِ الأَرض[٢].

٥فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تَدخُلْ بَيتَ الحُزْن، ولا تَذهَبْ إِلَيه لِلنَّدْب، ولا تُعَزِّهم، فإِنِّي قد أَزَلتُ سَلامي عن هٰذا الشَّعب، يَقولُ الرَّبّ، ورَأفَتي ومَراحِمي، ٦فيَموتُ الكِبارُ والصِّغارُ في هٰذه الأَرض، ولا يُدفَنونَ ولا يُندَبون، ولا يُخَدِّشُ النَّاسُ أَنفُسَهم ولا يَحلِقونَ شَعَرَهم لِأَجلِهم[٣]، ٧ولا يَكسِرونَ خُبزًا في المَناحةِ تَعزِيَةً لَهم عنِ المَيْت، ولا يَسقونَهم كأسَ السُّلْوانِ عن أَبٍ لَهم أَو أُمّ[٤].

٨ولا تَدخُلْ بَيتَ المَأدُبَةِ لِتَجلِسَ معَهم وتَأكُلَ وتَشرَب، ٩فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا مُبطِلٌ مِن هٰذا المَكانِ، أَمامَ عُيونِكم وفي أَيَّامِكم، صَوتَ الطَّرَبِ وصَوتَ الفَرَح، صَوتَ العَريسِ وصَوتَ العَروس.

٣٤/٧ و ١٠/٢٥

١٠وإِذا أَخبَرتَ هٰذا الشَّعبَ بِجَميعِ هٰذه الكَلِمات، وقالوا لَكَ: «لِماذا تَكَلَّمَ الرَّبُّ علَينا بِكُلِّ هٰذه البَلْوى العَظيمة وما إِثمُنا وما خَطيئَتُنا الَّتي خَطِئنا بها إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا؟»، ١١تَقولُ لَهم: «لِأَنَّ آباءَكم تَرَكوني، يَقولُ الرَّبّ، وساروا وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى وعَبَدوها وسَجَدوا لَها وتَركوني ولم يَحفَظوا شَريعَتي. ١٢وقد عَمِلتُم أَنتُمُ الشَّرَّ أَكثَرَ مِن آبائِكم. فهُوَذا كُلٌّ مِنكم قد سارَ على تَصَلُّبِ قَلبِه الشِّرِّير، غَيرَ سامِعٍ لي. ١٣فأَقذِفُكم مِن هٰذه الأَرضِ إِلى أَرضٍ لم تَعرِفوها أَنتُم ولا آباؤُكم، فهُناكَ تَعبُدونَ آلِهَةً أُخَر[٥] نَهارًا ولَيلاً، يَقولُ الرَّبّ، لِأَنِّي لا أَمنَحُكم رَحمَة».

١١٩/٥ — تث ٢٤/٢٩

عودة المشتتين من بني إسرائيل

٢٣/٧-٨

١٤لِذٰلكَ ها إِنَّها تَأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، لا يُقالُ فيها مِن بَعدُ: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي أَصعَدَ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصْر» ١٥بل: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي أَصعَدَ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ الشَّمالِ ومِن جَميعِ الأَراضي الَّتي نَفاهم إِلَيها»، وأُرجِعُهم إِلى أَرضِهِمِ الَّتي أَعطَيتُها لِآبائِهم.

خر ٢/٢٠

نبأ الاجتياح[٦]

١٦هاءَنَذا مُرسِلٌ صَيَّادينَ كَثيرين، يَقولُ الرَّبّ، فيَصْطادونَهم، وبَعدَ ذٰلكَ أُرسِلُ قَنَّاصينَ كَثيرين، فيَقتَنِصونَهم عن كُلِّ جَبَلٍ وعن كُلِّ تَلٍّ ومِن شُقوقِ الصَّخْر، ١٧لِأَنَّ عَينَيَّ على جَميعِ طُرُقِهم، فلَيسَت بِمُستَتِرَةٍ عن وَجْهي ولا إِثمُهم بِخَفِيٍّ عن عَينَيَّ، ١٨فأَجزيهم أَوَّلاً ضِعفَ إِثمِهم وخَطيئَتِهم، لِأَنَّهم دَنَّسوا

رؤ ٦/١٨

(٢) يشكّل عدم القيام بطقوس الجنازة والدفن لعنة هائلة (١٨/٢٢ - ١٩ و١ مل ١١/١٤ وحز ٥/٢٩).

(٣) شعائر جنائزية تحرّمها الشريعة (راجع اح ٢٧/١٩ - ٢٨ وتث ١/١٤)، مع أن إسرائيل مارسها (ار ٢٩/٧ و٥/٤١).

(٤) الكلام على الطعام الذي كان يُقدَّم في المآتم.

(٥) «عَبَدَ آلهة أخرى»: عبارة قديمة تعني أحيانًا: «نُفِيَ» (١ صم ١٩/٢٦ وراجع ٢ مل ١٧/٥) خارج فلسطين بصفتها أرض الرب الوحيدة.

(٦) قول نبوي قيل قبل السنة ٥٩٨.

أَرْضي ومَلأُوا ميراثي مِن جُثَثِ أَقْذارِهم وقَبائِحِهم[٧].

توبة الأمم[٨]

١٩ أَيُّها الرَّبُّ عِزِّي وحِصْني
ومَلْجَإِي في يَومِ الضِّيق
إِلَيكَ تَأتي الأُمَمُ مِن أَقاصي الأَرضِ وتَقول : (اش ٤٥/١٤+)
لم يَرِثْ آباؤُنا
إِلَّا الكَذِبَ والباطِلَ وما لا فائِدَةَ فيه.
٢٠ هل يَصنَعُ البَشَرُ لِأَنفُسِهِم آلِهَةً (اش ٤٠/٢٠ و ٤٢/٨+)
وهي لَيسَت بِآلِهَة؟
٢١ فلِذٰلك هاءَنَذا أُعَرِّفُهم
هٰذه المَرَّةَ أُعَرِّفُهم يَدي وجَبَروتي
فيَعرِفونَ أَنَّ آسمي هو الرَّبّ.

خطيئة يهوذا وعقابه

١٧ ١ خَطيئَةُ يَهوذا مَكْتوبة (دا ٧/١٠+)
بِقَلَمٍ مِن حَديد، بِرَأسٍ مِن أَلْماس
مَنقوشَةٌ على أَلْواحِ قُلوبِهم (ار ٣١/٣٣ مثل ٣/٣ و ٧/٣)
وقُرونِ مَذابِحِهم.
٢ كما يَذكُرونَ بَنيهم
يَذكُرونَ مَذابِحَهم وأَوتادَهمُ المُقَدَّسة (تث ١٢/٢+)
عِندَ الأَشْجارِ الخَضْراء
على التِّلالِ العالِيَة.
٣ على الجِبالِ وفي الحُقول
إِنِّي أَجعَلُ غِناكَ وجَميعَ كُنوزِكَ لِلسَّلْب (١٥/١٣ ١٤)
ومَشارِفَكَ أَيضًا
بِسَبَبِ خَطيئَتِكَ[١] في كُلِّ أَرضِكَ
٤ وتَترُكُ الميراثَ الَّذي أَعطَيتُكَ إِيَّاه
بورًا بِسَبَبِ خَطيئَتِكَ
وأَجعَلُكَ عَبدًا لِأَعْدائِكَ
في أَرضٍ لم تَعرِفْها
لِأَنَّكم أَضرَمتُم نارًا في أَنْفي
فهي تَتَّقِدُ لِلأَبَد[٢].

أقوال حِكَمية

٥ هٰكَذا قالَ الرَّبّ :
مَلْعونٌ الرَّجُلُ الَّذي يَتَّكِلُ على البَشَر (مز ١٤٦/٣ ٤)
ويَجعَلُ مِنَ اللَّحمِ ذِراعًا لَه
وقَلبُه يَنصَرِفُ عنِ الرَّبّ.
٦ فيَكونُ كالعَرعَرِ[٣] في البادِيَة
فلا يَرى الخَيرَ إِذا أَقبَل
بل يَسكُنُ الرَّمْضاءَ في البَرِّيَّة
الأَرضَ المالِحَةَ الَّتي لا ساكِنَ فيها.
٧ مُبارَكٌ الرَّجُلُ الَّذي يَتَّكِلُ على الرَّبّ (مز ٤٠/٥)
ويَكونُ الرَّبُّ مُعتَمَدَه.
٨ فيَكونُ كالشَّجَرَةِ المَغْروسَةِ على المِياه (مز ١/٣ حز ٤٧/١٢)
تُرسِلُ أُصولَها إِلى مَجْرى النَّهْر
فلا تَخافُ الحَرَّ إِذا أَقبَل
بل يَبْقى وَرَقُها أَخضَر

(٧) الأقذار والقبائح هي الآلهة الكاذبة التي تنجّس الأرض المقدّسة كالجثث (راجع اح ١٨/٢٥ت و٢٦/٣٠).
(٨) هذه الفقرة شبيهة بأقوال اشعيا الثاني، فالراجح أنها تعود إلى عصر لاحق لعصر إرميا.
(١) راجع ١٥/١٣.
(٢) راجع ١٥/١٤.
(٣) «العرعر» شجر من فصيلة الصنوبريات، وهو وحيد في الصحراء، ولا يحمل ثمارًا تؤكل، وهو صورة عن الإنسان الملعون.

وفي سَنَةِ الجَفافِ لا خَوفَ علَيها
ولا تَكُفُّ عن إِعْطاءِ الثَّمَر.
٩ القَلبُ أَخدَعُ كُلِّ شَيء
وأَخبَثُه فمَن يَعرِفُه؟ (مر ٢١/٧ مثل ٣/١٧)
١٠ أَنا الرَّبُّ أَفحَصُ القُلوب (ار ١١/٢٠+)
وأَمتَحِنُ الكُلى
فأَجزي الإِنْسانَ بِحَسَبِ طُرُقِه (١٩/٣٢ مز ١٣/٦٢)
وثَمَرِ أَعْمالِه. (متى ٢٧/١٦)
١١ الحَجَلَةُ تَحضُنُ ما لم تَبِضْ
كذٰلكَ مَن يَجمَعُ الغِنى بِغَيرِ حَقّ
لٰكِنَّه يَترُكُه في مُنتَصَفِ أَيَّامِه
وفي آخِرَتِه يَكونُ أَحمَق.

الاتكال على الرب وعلى هيكله

١٢ يا عَرشَ المَجدِ السَّنِيِّ مُنذُ البَدْء
ومَقَرَّ مَقدِسِنا
١٣ يا رَجاءَ إِسْرائيلَ، يا رَبّ (٨/١٤)
إِنَّ جَميعَ الَّذينَ يَترُكونَكَ يَخزَون
والَّذينَ يَنصَرِفونَ عنكَ يُكتَبونَ في التُّراب
لِأَنَّهم تَرَكوا يَنْبوعَ المِياهِ الحَيَّة (١٣/٢+)
تَرَكوا الرَّبّ.

صلاة النبي وشكواه (١٠/١٥+)

١٤ إِشفِني يا رَبُّ فأُشفى (مز ٣/٦ ٤)
خَلِّصْني فأُخَلَّص، لِأَنَّكَ أَنتَ تَسبِحَتي.

١٥ ها إِنَّهم يَقولونَ لي:
أَينَ كَلِمَةُ الرَّبّ؟ فلْتَأتِ[٤].
١٦ أَمَّا أَنا فلَم أَتَهَرَّبْ
عن كَوني راعِيًا وَراءَكَ
ولَم أَتَمَنَّ اليَومَ المَشْؤُوم
وأَنتَ قد عَلِمتَ ما خَرَجَ مِن شَفَتَيَّ
فإِنَّه كانَ أَمامَ وَجهِكَ.
١٧ لا تَكُنْ لي رُعْبًا
أَنتَ مُعتَصَمي في يَومِ البَلْوى.
١٨ لِيَخزَ مُضطَهِدِيَّ ولا أَخزَ أَنا (مز ١١/٥+)
لِيَرتَعِبوا هم ولا أَرتَعِبْ أَنا.
أَجلِبْ علَيهم يَومَ البَلْوى
وحَطِّمْهم تَحْطيمًا مُضاعَفًا.

مراعاة السبت[٥] (خر ٨/٢٠+)

١٩ هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبّ: إِذهَبْ وقِفْ بِبابِ بَني الشَّعبِ الَّذي مِنه يَدخُلُ مُلوكُ يَهوذا ويَخرُجون، وبِسائِرِ أَبْوابِ أُورَشَليم، ٢٠ وقُلْ لَهم: إِسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ، يا مُلوكَ يَهوذا ويا جَميعَ بَني يَهوذا ويا كُلَّ سُكَّانِ أُورَشَليمَ الدَّاخِلينَ مِن هٰذه الأَبواب. ٢١ هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِحذَروا لِأَنفُسِكم مِن أَن تَحمِلوا حِمْلاً في يَومِ السَّبْتِ وتَدخُلوا بِه مِن أَبْوابِ أُورَشَليم، ٢٢ ولا تَخرُجوا بِحِمْلٍ مِن بُيوتِكم في يَومِ السَّبت، ولا تَعمَلوا عَمَلاً، بل قَدِّسوا يَومَ

(٤) لم تتحقّق تهديدات إرميا. فنحن إذًا قبل السنة ٥٩٨ التي سقطت فيها أورشليم أمام هجوم نبوكد نصّر.
(٥) راجع خر ٢٣/١٦. يشابه مضمون هذه الفقرة ما ورد في نح ١٥/١٣ – ٢٢، وهو المكان الوحيد الذي يتناول موضوع السبت في سفر إرميا، وهو في ذلك قريب من العقلية الكهنوتية كما نجدها في سفر حزقيال ٢٠/٢٠ و٢٦/٢٢ و٢٤/٤٤. راجع أيضًا اش ٢/٥٦ – ٦ و١٣/٥٨.

تث ٩/١٣+ السَّبتِ كما أَمَرتُ آباءَكم. ٢٣فلَم يَسمَعوا ولم
ار ٧/٢٧ و ١٩/١٥ يُميلوا آذانَهم، بل قَسَّوا رِقابَهم لِئَلاَّ يَسمَعوا
٢٢/٤–٥ ولِئَلاَّ يَقبَلوا التَّأديب. ٢٤إِن أَنتُم سَمِعتُم لي
سَماعًا، يَقولُ الرَّبّ، ولم تَدخُلوا بِحِمْلٍ مِن
أَبوابِ هٰذه المَدينَةِ في يَومِ السَّبت، بل قَدَّستُم
يَومَ السَّبْتِ حتَّى لا تَعمَلوا فيه مِنَ العَمَلِ شَيئًا،
٢٥فإِنَّه يَدخُلُ مِن أَبْوابِ هٰذه المَدينَةِ المُلوكُ
زك ٩/٩+ والرُّؤَساءُ وهم جالِسونَ على عَرشِ داوُد، راكِبونَ
على مَرْكَباتٍ وخَيلٍ مع الرُّؤَساءِ ورِجالِ يَهوذا
حز ٣٧/٢٥ وسُكَّانِ أُورَشَليم، وتَسكُنُ هٰذه المَدينَةُ لِلأَبَد.
يوء ٤/٢٠ ٢٦ويَأتونَ مِن مُدُنِ يَهوذا ومِن حَولِ أُورَشَليمَ
ومِن أَرضِ بَنْيامينَ ومِنَ السَّهْلِ ومِنَ الجَبَلِ ومِنَ
النَّقَب، ويَدخُلونَ بِمُحرَقَةٍ وذَبيحَةٍ وتَقدِمَةٍ
وبَخورٍ وبِذَبيحَةِ شُكرٍ إِلى بَيتِ الرَّبّ. ٢٧وإِن لم
تَسمَعوا لي بِأَن تُقَدِّسوا يَومَ السَّبْت فلا تَحمِلوا
حِملاً وتَدخُلوا بِه مِن أَبْوابِ أُورَشَليمَ في يَومِ
السَّبْت، فإِنِّي أُضرِمُ نارًا في أَبْوابِها فتَلتَهِمُ قُصورَ
أُورَشَليمَ ولا تُطفَأ.

إرميا والخزّاف(١)

١٨ ١الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرْمِيا مِن لَدُنِ
الرَّبِّ قائلاً: ٢«قُمْ وآنزِلْ إِلى بَيتِ الخَزَّاف،
وهُناكَ أُسمِعُكَ كَلامي». ٣فنَزَلتُ إِلى بَيتِ
الخَزَّاف، فإِذا هو يَعمَلُ على المِخرَطَة(٢)،
٤فوَقَعَ عُطلٌ في الإِناءِ الَّذي كانَ الخَزَّافُ يَصنَعُه
مِنَ الطِّينِ في يَدِه، فعادَ وصَنَعَه إِناءً آخَرَ
كما حَسُنَ في عَينَيه أَن يَصْنَعَه. ٥فكانَت كَلِمَةُ
اش ٢٩/١٦+ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً: ٦أَما أَستَطيعُ أَن أَصنَعَ بِكُم
كهٰذا الخَزَّاف، يا بَيتَ إِسْرائيل، يَقولُ الرَّبّ؟
هُوَذا مَثَلُ الطِّينِ في يَدِ الخَزَّافِ مَثَلُكم في
يَدي، يا بَيتَ إِسْرائيل. ٧إِنِّي تارَةً أَتَكَلَّمُ على
أُمَّةٍ وعلى مَملَكَةٍ لِأَقلَعَ وأَهدِمَ وأُهلِك، ٨فإِن

(١) قبل هذا المثل، بحسب الآية ١٢، قبل حلول المصيبة، إذًا قبل سقوط أورشليم في السنة ٥٩٨. سبق للأنبياء الأقدمين، كصموئيل (١ صم ١٥/٢٧ – ٢٨) وأحيَّا الشيلوي (١ مل ١١/٢٩ – ٣٣) (أو النبي الكذّاب صِدقيَّا: ١ مل ٢٢/١١ – ١٢)، ان قرنوا أقوالهم النبوية بتصرّفات رمزية، لا لحاجتهم إلى بعد تعبيري، بل لأنهم كانوا يريدون أن يكونوا واقعيين في أمور الدين. فهناك رابط قائم بين الحركة المعبِّرة والحقيقة التي تشير إليها، بحيث أن الحقيقة المُنبأ بها تصبح غير قابلة للرجوع عنها، كالحركة التي يقوم بها النبي. ورد هذا الأسلوب عند كبار الأنبياء: عند هوشع ورسالته كناية عن عمل رمزي هو مأساته الشخصية (هو ١ – ٣)، وبقدر أقلّ عند اشعيا (راجع مع ذلك اش ٢٠ والأسماء الرمزية التي يطلقها على أولاده (اش ٧/٣ و ٨/١ - ٤ و ٨/١٨ وراجع ١/١٦ +). أمّا إرميا فإنه يتصرّف كثيرًا تصرّفات رمزية أو يفسّرها: فهناك غصن اللوزة والقِدر (١/١١ – ١٤) والحزام الذي أخفاه في الفرات (١٣/١ – ١١) (مع أن هذا التصرّف تمَّ في رؤيا، على ما يبدو)، والخزّاف (١٨/١ – ١٢) والإبريق (١٩) والتين (٢٤) والنير (٢٧ - ٢٨) والحقل الذي اشتراه (٣٢). يمكننا أن نضيف ان حياته نفسها هي رمز (١٦/١ - ٨) وأن «آلامه» تطابق سالفًا بينه وبين الأمّة التي عوقبت، جاعلةً منه شبه صورة للعبد المتألّم (راجع اش ٤٢/١ +). وفي وقت لاحق، سيقوم حزقيال بتصرّفات رمزية: فهناك اللَبِنَة المحاصَرة (حز ٤/١ - ٣) والطعام المقنَّن (٤/٩ - ١٧) والشَّعر (٥) وتقليد الرجل الجالِّ (١٢/١ - ٢٠) والقدر (٢٤/٣ – ١٤) والعودان (٣٧/١٥ - ٢٨). وسيقوم، على مثال هوشع، بتفسير محنه الخاصة بأنها أحداث رمزية: المرض (٤/٤ – ٨) وموت زوجته (٢٤/١٥ - ٢٤) والبَكَم والشفاء منه (٢٤/٢٧ و ٣٣/٢٢). وهناك تصرّفات رمزية وردت في العهد الجديد: التينة التي لعنها الرب (متى ٢١/١٨ – ١٩) ونبوّة اغابس (رسل ٢١/١٠ - ١٤).

(٢) المِخرطة: كانت مؤلّفة من قرصَين مركّبَين على محور عامودي يحرّكه الخزّاف برجلَيه.

رَجَعَت تِلكَ الأُمَّةُ عن شرِّها الَّذي بِسَبَبِه تَكَلَّمتُ علَيها، فإِنِّي أَندَمُ على الشَّرِّ الَّذي فَكَّرتُ في صُنعِه بِها، [٩]وتارَةً أَتكَلَّمُ على أُمَّةٍ وعلى مَملَكَةٍ لِأَبنِيَ وأَغرِس، [١٠]فإِن صَنَعَتِ الشَّرَّ في عَينَيَّ ولم تَسمَعْ لِصَوتي، فإِنِّي أَندَمُ على الخَيرِ الَّذي قُلتُ إِنِّي أَصنَعُه إِلَيها. [١١]فالآنَ كَلِّمْ رِجالَ يَهوذا وسُكَّانَ أُورَشَليمَ قائلاً: هٰكذا قالَ الرَّبّ: «هاءَنَذا أَنْوي علَيكم شَرًّا وأُفَكِّرُ علَيكم أَفْكارًا، فآرجِعوا كُلٌّ مِنكم عن طَريقِه الشِّرِّير، وأَصلِحوا طُرُقَكم وأَعْمالَكم». [١٢]فيَقولون: «قد يَئِسْنا، وإِنَّما نَسيرُ وَراءَ أَفْكارِنا، وكُلٌّ مِنَّا يَعمَلُ بِتَصَلُّبِ قَلبِه الشِّرِّير».

حز ١٨/٢١-٢٤ ؛ يون ٣/١٠ ؛ ١/١٠ ؛ ٢/٢٥

الشعب ينسى الرب

[١٣] فلِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ:

إِسأَلوا بَينَ الأُمَمِ مَن سَمِعَ بِمِثْلِ هٰذا
لقد صَنَعَت عَذْراءُ إِسرائيلَ
أَمرًا يُقشَعَرُّ منه جِدًّا.

[١٤] هل يَخْلو صَخْرُ القَديرِ مِن ثَلجِ لُبْنان
أَم تَنضُبُ المِياهُ الغَريبَةُ البارِدَةُ الجارِيَة[٣]؟

[١٥] لٰكِنَّ شَعْبي قد نَسِيَني وأَحرَقَ البَخورَ لِلْباطِل
وعُثِّرَ في طُرُقِه، في السُّبُلِ القَديمَة
حتَّى يَسيرَ في مَسالِك
في طَريقٍ غَيرِ مُمَهَّد

[١٦] لِتُجعَلَ أَرضُه خَرابًا وصَفيرًا أَبَدِيًّا
فكُلُّ مَن يَمُرُّ بِها يَدهَشُ ويَهُزُّ رَأسَه.

[١٧] كريحٍ شَرقِيَّةٍ أُشَتِّتُه أَمامَ العَدُوّ
وأُريه ظَهْري لا وَجْهي في يَومِ البَلِيَّة.

٢/١٠ ١٢ ؛ ٢/٣٢ ؛ ١٩/٨ مرا ٢/١٥ ١٦ ؛ ١ مل ٩/٨

محاولة اغتيال إرميا

[١٨]فقالوا: «هَلُمُّوا نَتآمَرْ على إِرْمِيا، فإِنَّ الشَّريعَةَ لا تَبيدُ بِلا كاهِن. ولا المَشورَةُ بِلا حَكيم، ولا الكَلِمَةُ بِلا نَبِيّ. هَلُمُّوا نَضرِبْه بِاللِّسانِ ولا نُصْغي إِلى جَميعِ كَلِماتِه».

[١٩] أَصْغِ أَنتَ يا رَبُّ إِلَيَّ
وآسمَعْ أَصواتَ خُصومي.

[٢٠] أَيُجازى الخَيرُ بِالشَّرّ؟
فإِنَّهم حَفَروا حُفرَةً لِنَفْسي.
أُذْكُرْ أَنِّي وَقَفتُ أَمامَكَ
لِأَتَكَلَّمَ مِن أَجلِهم بِالخَير
وأَصرِفَ عَنهم غَضَبَكَ.

[٢١] فلِذٰلك أَسلِمْ بَنيهم إِلى الجوع
وآدفَعْهم إِلى حَدِّ السَّيف
ولْتَكُنْ نِساؤُهم ثَكالى وأَرامِل
ولْيَكُنْ رِجالُهم ضَحايا الطَّاعون
ولْيُضرَبْ شُبَّانُهم بِالسَّيفِ في القِتال.

[٢٢] لِيُسمَعْ صُراخٌ مِن بُيوتِهم
حينَ تَجلُبُ علَيهم عِصابَةَ لُصوص
لِأَنَّهم حَفَروا حُفرَةً لِيَأخُذوني
وأَخفَوا لِرِجلَيَّ فِخاخًا.

[٢٣] وأَنتَ يا رَبُّ قد عَلِمتَ
كُلَّ مُؤامَرَتِهم علَيَّ بِالمَوت
فلا تَغْفِرْ إِثمَهم
ولا تَمْحُ خَطيئَتَهم مِن أَمامِكَ
ولْيَعثُروا أَمامَكَ
وعامِلْهم في أَوانِ غَضَبِكَ.

١٥/١٠+ ؛ مز ٣٥/٧ و ١٢ ؛ ١٢/٩ ؛ ٢ مل ٢٤/٢-٤ ؛ نح ٣/٣٧

(٣) يصعب فهم هذه الآية فهمًا دقيقًا.

الإبريق المكسور(١)

١٩ ١هٰكذا قالَ الرَّبّ: إذهَبْ واشتَرِ إبْريقَ خَزَّاف، ومَعَكَ مِن شُيوخِ الشَّعبِ ومِن شُيوخِ الكَهَنَة، ٢وٱخرُجْ إلى وادي ٱبنِ هِنُّومَ الَّذي عِندَ مَدخَلِ بابِ الفَخَّار(٢)، ونادِ هُناكَ بِالكَلامِ الَّذي أُكَلِّمُكَ به، ٣وقُلْ: إسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا مُلوكَ يَهوذا ويا سُكَّانَ أُورَشَليم. هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلٰهُ إِسرائيل: هاءَنَذا أَجلُبُ على هٰذا المَكانِ شَرًّا، كُلُّ مَن سَمِعَ به تَطِنُّ أُذُناه، ٤لِأَنَّهم تَرَكوني وشَوَّهوا هٰذا المَكان، وأَحرَقوا فيه البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخْرى لم يَعرِفوها هم ولا آباؤُهم ولا مُلوكُ يَهوذا، ومَلأُوا هٰذا المَكانَ مِن دَمِ الأَبرِياء، ٥وبَنَوا مَشارِفَ البَعْلِ لِيُحرِقوا بَنيهم بِالنَّارِ مُحرَقاتٍ لِلبَعْل، مِمَّا لم آمُرْ بِه ولم أَتَكَلَّمْ به ولم يَخطُرْ بِبالي. ٦لِذٰلك ها إِنَّها تَأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، لا يُدْعى فيها هٰذا المَكانُ مِن بَعدُ توفَتَ ووادِيَ ٱبنِ هِنُّوم، بل وادِيَ القَتْل. ٧وأَجعَلُ تَدبيرَ يَهوذا وأُورَشَليمَ في هٰذا المَكانِ باطِلاً وأُسقِطُهم بِالسَّيفِ أَمامَ أَعْدائِهم وبِأَيدي طالِبي نُفوسِهم، وأُسلِمُ جُثَثَهم طَعامًا لِطُيورِ السَّماءِ ولِبَهائِمِ الأَرض. ٨وأَجعَلُ هٰذه المَدينَةَ خَرابًا وصَفيرًا، فكُلُّ مَن يَمُرُّ بِها يَدهَشُ ويُصَفِّرُ على جَميعِ ضَرَباتِها. ٩وأُطعِمُهم لَحمَ بَنيهم ولَحمَ بَناتِهم، وكُلٌّ مِنهم يَأكُلُ لَحمَ صاحِبِه في الشِّدَّةِ والضِّيقِ الَّتي يُضايِقُهم بِها أَعْداؤُهم وطالِبو نُفوسِهم. ١٠ثُمَّ تَكسِرُ الإِبْريقَ على أَعيُنِ الرِّجالِ الذَّاهِبينَ مَعَكَ، ١١وتَقولُ لَهم: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: كذٰلك أَكسِرُ هٰذا الشَّعبَ وهٰذه المَدينة، كما يُكسَرُ إِناءُ الخَزَّافِ الَّذي لا يُمكِنُ أَن يُجبَرَ مِن بَعدُ. ويَدفِنونَهم في توفَتَ لِأَنَّه لا مَكانَ لِلدَّفْن. ١٢هٰكذا أَصنَعُ بِهٰذا المَكان، يَقولُ الرَّبّ، وبِسُكَّانِه وأَجعَلُ هٰذه المَدينةَ مِثلَ توفَت، ١٣وتَكونُ بُيوتُ أُورَشَليمَ وبُيوتُ مُلوكِ يَهوذا كَمَكانِ توفَتَ نَجِسَةً(٣): جَميعُ البُيوتِ الَّتي أَحرَقوا البَخورَ على سُطوحِها لِقُوَّاتِ السَّماءِ كافَّةً، وسَكَبوا سُكُبًا لِآلِهَةٍ أُخرى.

١٤وعادَ إِرميا مِن توفَتَ حَيثُ كانَ قد أَرسَلَه الرَّبُّ لِيَتَنَبَّأ، ووَقَفَ في فِناءِ بَيتِ الرَّبِّ وقالَ لِكُلِّ الشَّعْب: ١٥«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أَجلُبُ على هٰذه المَدينةِ وعلى جَميعِ تَوابِعِها كُلَّ الشَّرِّ الَّذي تَكَلَّمتُ به عَلَيها، لِأَنَّهم قَسَّوا رِقابَهم لِئَلاَّ يَسمَعوا لِكَلامي».

١ صم ١١/٣ — ٢ مل ١٢/٢١ — ٣٢ ٣١/٧ — اح ١٢١/١٨ — ١٦/١٨ — تث ٢٨/٥٣-٥٧ — حز ١٠/٥ — تث ١٣/٩ — ار ٢٦/٧

إرميا والكاهن فشحور

٢٠ ١وإنَّ الكاهِنَ فَشْحورَ بنَ إِمِّير، وهو

(١) تحتوي هذه الفقرة على لوحات مختلفة: ١) تصرّف رمزي تمّ، أمام بعض الشهود، بالقرب من باب الخزّاف، ثمّ شُرح في الهيكل، الأمر الذي أثار نزاعًا مع فشحور (١/١٩ و٢ و١٠ – ١١ و١٤ – ١٥ و١/٢٠ – ٦). جرى هذا الحدث في حوالى السنة ٦٠٥، قبل حدوث الوقائع المرويّة في الفصل ٣٦. ٢) خطبة أُلقيت في توفت ووُجّهت إلى ملوك يهوذا وإلى سكّان أورشليم (٢/١٩ و٣ – ٩ و١١ – ١٣) وهي تتطرّق إلى مواضيع قديمة لإرميا صارت موافقة لواقع الحال على عهد يوياقيم (٦٠٩ – ٥٩٨).

(٢) لا يمكن تحديد موقع باب الفخّار بدقة.

(٣) بسبب الجثث.

الرَّئِيسُ الأَوَّلُ في بَيتِ الرَّبّ، سَمِعَ إِرمِيا يَتَنَبَّأُ بِهٰذه الكَلِمات، ٢فضَرَبَ فَشْحورُ إرميا النَّبِيّ، وجَعَلَه في المِقطَرَةِ(١) الَّتي بِبابِ بَنْيامينَ الأَعْلى الَّذي عِندَ بَيتِ الرَّبّ. ٣وفي الغَدِ أَخرَجَ فَشْحورُ إِرمِيا مِنَ المِقطَرَة. فقالَ لَه إِرمِيا: «لَن يَدْعُوَ الرَّبُّ اسمَكَ فَشْحور، بل «هَولاً مِن كُلِّ جانِب»، ٤لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا أُسلِمُكَ إِلى الهَول، أَنتَ وجَميعَ أَحِبَّائِكَ، فيَسقُطونَ بِسَيفِ أَعْدائِهم، وعَيناكَ تَرَيان، وأُسلِمُ يَهوذا كافَّةً إِلى يَدِ مَلِكِ بابِل، فيَجْلوهم إِلى بابِل ويَضرِبُهم بِالسَّيف. ٥وأُسلِمُ كُلَّ ثَروَةِ هٰذه المَدينة وكُلَّ تَعَبِها وكُلَّ نَفائِسِها وكُلَّ كُنوزِ مُلوكِ يَهوذا إِلى أَيدي أَعْدائِها، فيَنهَبونَها ويَأخُذونَها ويَذهَبونَ بِها إِلى بابِل. ٦وأَنتَ يا فَشْحورُ وجَميعُ سُكَّانِ بَيتِكَ تَمْضونَ إِلى الجَلاء، وتَدخُلُ بابِل، وتَموتُ هُناكَ وتُدفَنُ هُناكَ أَنتَ وكُلُّ أَحِبَّائِكَ الَّذينَ تَنَبَّأتَ لَهم بِالكَذِب».

مناجاة إرميا

١٥/١٠ ٧ قد استَغوَيتَني يا رَبُّ فَاستُغْويت
قَبَضتَ عَلَيَّ فغَلَبتَ(٢)
صِرتُ ضُحكَةً كُلَّ النَّهار
فكُلُّ واحِدٍ يَستَهزِئُ بي
٨ لِأَنِّي كُلَّما تَكَلَّمتُ فإِنَّما أَصيح
وأُنادي بِالعُنفِ والدَّمار
فصارَ لي كَلامُ الرَّبِّ عارًا
وسُخرِيَّةً طولَ النَّهار.
٩ فقُلتُ: لا أَذكُرُه
ولا أَعودُ أَتَكَلَّمُ بِاسمِه
٢٣/٢٩ لٰكِنَّه كانَ في قَلْبي كنارٍ مُحرِقَة
قد حُبِسَت في عِظامي
فأَجهَدَني احتِمالُها
اي ٣٢/١٩-٢٠ ولَم أَقْوَ على ذٰلك.
مز ٣٩/٤
مز ٣١/١٤ ١٠ سَمِعتُ النَّميمَةَ مِنَ الكَثيرين:
«الهَولَ مِن كُلِّ جانِب!(٣)
اِشتَكوا فنَشتَكِيَ عَلَيه»
أَصدِقائي الحَميمونَ كُلُّهم
يَتَرَقَّبونَ سُقوطي:
«لَعَلَّه يُستَغْوى فنَقْوى عَلَيه
ونَنتَقِمُ مِنه».
١١ لٰكِنَّ الرَّبَّ معي كجَبَّارٍ مُخيف
فلِذٰلك يَسقُطُ مُضطَهِدِيَّ ولا يَقْوَون.
يَخزَونَ لِأَنَّهم لا يَنجَحون
وخَجَلُهم يَبْقى لِلأَبَدِ ولا يُنْسى.
١١/٢٠+ ١٢ فيا رَبَّ القُوَّاتِ فاحِصَ البارّ

(١) الجذر العبري يعني «قَلَبَ». لا شك أن المتّهم كان يعلّق على عمود وهو مقلوب الرأس. وقد تعني هذه الكلمة السجن. وأمّا المقطرة فهي خشبة فيها خروق تُدخل فيها أرجل المسجونين.

(٢) تشير استعارات الاستغواء والقتال إلى سيطرة الرب على النبي. يبدو أن النبي يتمرّد على الله، وهو يعدّه مسؤولاً عن مصيبته. من النادر أن يرد في الكتاب المقدّس مثل هذا التعبير عن اليأس (راجع مع ذلك اي ٣/١ ت ومز ٨٨). لكن إرميا لا يزال متيقّنًا من أن الرب هو إله النعمة والخلاص، فهو يطلق صرخة رجاء من أعماق يأسه (الآيات ١١ - ١٣).

(٣) من تعابير إرميا المفضّلة، ردّدها خصومه على سبيل السخرية (راجع ٦/٢٥ و٢٠/٣ و٤٦/٥ و٤٩/٢٩).

وناظِرَ الكُلى والقُلوب
سأَرى انتِقامَكَ مِنهم
لِأَنِّي إِلَيكَ بُحتُ بِقَضِيَّتي.
[13] أَنشِدوا لِلرَّبّ، سَبِّحوا الرَّبَّ
لِأَنَّه أَنقَذَ نَفسَ المِسْكين(٤)
مِن أَيدي فاعِلي الشَّرّ.
[14] مَلْعونٌ اليَومُ الَّذي وُلِدتُ فيه
اليَومُ الَّذي وَلَدَتني فيه أُمِّي
لا يَكُن مُبارَكًا(٥)
[15] مَلْعونٌ الإِنسانُ الَّذي بَشَّرَ أَبي قائِلاً:
«وُلِدَ لَكَ ٱبنٌ ذَكَر»
وغَمَرَه بِالفَرَح
[16] ولْيَكُنْ ذٰلكَ الإِنسانُ كالمُدُنِ
الَّتي قَلَبَها الرَّبُّ ولم يَندَم
ولْيَسمَعِ الصُّراخَ في الصَّباح
والهُتافَ عِندَ الظَّهيرَة
[17] لِأَنَّه لم يُمِتْني مِنَ الرَّحِم
حتَّى تَكونَ لي أُمِّي قَبرًا
ورَحِمُها حامِلاً لِلأَبَد.
[18] لِماذا خَرَجتُ مِنَ الرَّحِم
لِأَرى المَشَقَّةَ والحَسرَة
وتَفنى أَيَّامي في الخِزْي؟

اي ٣
ار ١/٥
و ١٥/١٠

٣. أقوال نبويّة بعد أيام يوياقيم

الجواب على رسالة صدقيّا(١)

٢١ [1] الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرميا مِن لَدُنِ الرَّبّ، لَمَّا أَرسَلَ إِلَيه المَلِكُ صِدقِيَّا فَشْحورَ بنَ مَلْكِيَّا والكاهِنُ صَفَنْيا بنَ مَعَسْيا، قائِلاً: [2] «اِسأَلِ الرَّبَّ مِن أَجلِنا، فإِنَّ نبوكد نَصَّر، مَلِكَ بابِل، يُحارِبُنا، لَعَلَّ الرَّبَّ يَصنَعُ مَعَنا مِثلَ جَميعِ عَجائِبِه، فيَبتَعِدَ عنَّا». [3] فقالَ لَهم إِرميا: «هٰكذا تَقولونَ لِصِدقِيَّا: [4] هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أَرُدُّ آلاتِ الحَربِ الَّتي بِأَيديكم والَّتي تُحارِبونَ بِها مَلِكَ بابِلَ والكَلْدانِيِّينَ المُضَيِّقينَ علَيكم مِن خارِجِ السُّور، وأَجمَعُها في وَسَطِ هٰذه المَدينة، [5] وأُحارِبُكم أَنا بِيَدٍ مَبْسوطةٍ وذِراعٍ قَوِيَّة وبِغَضَبٍ وسُخْطٍ وغَيظٍ شَديد. [6] وأَضرِبُ سُكَّانَ هٰذه المَدينة، النَّاسَ والبَهائِم، فيَموتون بِطاعونٍ شَديد. [7] وبَعدَ ذٰلك، يَقولُ الرَّبّ، أُسلِمُ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، وعَبيدَه والشَّعبَ ومَن بَقِيَ في هٰذه المَدينةِ مِنَ الطَّاعونِ ومِنَ السَّيفِ ومِنَ الجُوع، إِلى يَدِ نَبوكَد نَصَّر، مَلِكِ بابِل، وإِلى أَيدي أَعْدائِهم وأَيدي طالِبي نُفوسِهم، فيَقتُلُهم بِحَدِّ السَّيف، لا يَعطِفُ علَيهم ولا يُشفِقُ ولا يَرحَم».

(٤) البائس، أو المسكين (راجع ٢٢/١٦). لهذه اللفظة معنى ديني هنا، وهو المُبتَلى بين الناس والمتّكل على الله. سيكون «مساكين الرب» (راجع صف ٣/٢ +) ذرّية إرميا الروحية.

(٥) سيذكر أيوب أيضًا (اي ٣) هذه اللعنة، وهي تشير إلى آلام النبي الباطنية.

(١) هذه حلقة من رواية حصار أورشليم في السنة ٥٨٨. وقد وُضعت هنا بسبب التضاد بين فشحور الآية ١ وفشحور ٢٠/١.

٨وقُلْ لِهٰذا الشَّعْب : «هٰكذا قالَ الرَّبّ : ها إنَّذا أَجعَلُ أَمامَكم طَريقَ الحَياةِ وطَريقَ المَوت. ٩فالَّذي يُقيمُ في هٰذه المَدينةِ يَموتُ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، والَّذي يَخرُجُ ويَلجَأُ إِلى الكَلْدانِيِّينَ المُضَيِّقينَ علَيكم يَحْيا وتَكونُ لَه نَفْسُه غَنيمة. ١٠فإِنِّي جَعَلتُ وَجْهي على هٰذه المَدينةِ لِلشَّرِّ لا لِلخَير، يَقولُ الرَّبّ، فتُسلَمُ إِلى يَدِ مَلِكِ بابِل، فيُحرِقُها بِالنَّار».

تث ٣٠/١٥ — ٣٨/٢ — ٣٩/١٨ و ٤٥/٥

نداء إلى بيت الملك[2]

١١وقُلْ لِبَيتِ مَلِكِ يَهوذا: اِسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ. ١٢يا بَيتَ داوُد، هٰكذا قالَ الرَّبّ:

أَجْروا الحُكمَ في الصَّباح
وأَنقِذوا المَسْلوبَ مِن يَدِ الظَّالِم
لِئَلاَّ يَخرُجَ غَضَبي كالنَّار
فيُحرِقَ ولَيسَ مِن مُطفِئ
بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمالِكم.
١٣ ها إنَّذا عَلَيكِ يا ساكِنَةَ الوادي
يا صَخرَةَ السَّهلِ[3]، يَقولُ الرَّبّ
يا مَن يَقولونَ: «مَنِ الَّذي يَنقَضُّ علَينا
ومَنِ الَّذي يَدخُلُ إِلى مَآوينا؟»
١٤ بل أَنا أُعاقِبُكم
بِحَسَبِ ثِمارِ أَعْمالِكم، يَقولُ الرَّبّ
وأُوقِدُ نارًا في غابَتِها
فتَلتَهِمُ كُلَّ ما حَولَها.

٤/٤ — ٥٠/٣٢

٢٢ ١هٰكذا قالَ الرَّبّ: اِنزِلْ[1] إِلى بَيتِ مَلِكِ يَهوذا، وتَكَلَّمْ هُناكَ بِهٰذا الكَلام، ٢وقُلْ: اِسمَعْ كَلِمَةَ الرَّبّ، يا مَلِكَ يَهوذا، الجالِسَ على عَرشِ داود، أَنتَ وعَبيدُكَ وشَعبُكَ الدَّاخِلونَ مِن هٰذه الأَبْواب. ٣هٰكذا قالَ الرَّبّ: أَجْروا الحُكمَ والبِرَّ وأَنقِذوا المَسْلوبَ مِن يَدِ الظَّالِم، ولا تَتَحامَلوا على النَّزيلِ واليَتيمِ والأَرمَلَة، ولا تُعَنِّفوهم، ولا تَسفِكوا الدَّمَ الزَّكِيَّ في هٰذا المَكان. ٤فإِنَّكم، إِن عَمِلتُم بِهٰذا الكَلام، فمُلوكٌ جالِسونَ على عَرشِ داوُد، راكِبونَ على مَركَباتٍ وخَيل، يَدخُلونَ مِن أَبْوابِ هٰذا البَيت، هم وعَبيدُهم وشَعبُهم. ٥وإِن لم تَسمَعوا هٰذا الكَلام، فبِنَفْسي أَقسَمتُ، يَقولُ الرَّبّ، إِنَّ هٰذا البَيتَ يَكونُ خَرابًا. ٦فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ على بَيتِ مَلِكِ يَهوذا:

أَنتَ لي جِلْعادُ ورَأسُ لُبْنان
لَأَجعَلَنَّكَ قَفرًا ومُدُنًا لا ساكِنَ فيها
٧ وأُخَصِّصُ علَيكَ مُهلِكين
كُلُّ واحِدٍ مع مُعَدَّاتِه
فيَقطَعونَ نُخبَةَ أَرزِكَ ويُلْقونَها في النَّار.

٨فتَمُرُّ أُمَمٌ كَثيرةٌ بِهٰذه المَدينة، فيَقولُ كُلٌّ لِصاحِبِه: «لِماذا صَنَعَ الرَّبُّ هٰكذا بِهٰذه المَدينَةِ العَظيمة؟» ٩فيَقولون: «لِأَنَّهم تَرَكوا عَهدَ الرَّبِّ إِلٰهِهم وسَجَدوا لِآلِهَةٍ أُخْرى وعَبَدوها».

١٧/٢٤-٢٥ — ٢٢/٢٣ حز ١٧/٣ — ٢١/١٣+ — ٥/١٩+ ١ مل ٩/٧-٩

(٢) يسري هذا العنوان على القسم ٢١/١١ – ٢٣/٨.

(٣) هي أورشليم مع واديها (قدرون) والصخرة التي تطلّ عليها، أي عوفل، وهي قاعدة لقصر الملك. تكرّر صورة الغابة (الآية ١٤) في ٢٢/٦ ت، حيث تطبّق على خشب الأرز الذي في القصر (راجع ١ مل ٧/٢).

(١) من الهيكل الذي يُطلّ على بيت الملك (راجع ٢٦/١٠ و٣٦/١٢).

أقوال على الملوك وعلى يوآحاز

١٠ لا تَبْكوا على المَيتِ ولا تَرْثوه
بلِ ٱبْكوا بُكاءً على الذَّاهِبِ
الَّذي لا يَرجِعُ مِن بَعدُ
ولا يَرى مَسقَطَ رَأسِه (٢).

٢ مل ٢٣/٢٩-٣٠ ؛ ٢ مل ٢٣/٣٤

١١ لِأَنَّه هٰكذا تَكَلَّمَ الرَّبُّ على شَلُّومَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، الَّذي مَلَكَ مَكانَ يوشِيَّا أَبيه وخَرَجَ مِن هٰذا المَكان: إِنَّه لا يَرجِعُ إِلى هٰهُنا مِن بَعدُ، ١٢ بل في المَكانِ الَّذي جُلِيَ إِلَيه هُناكَ يَموت، ولا يَعودُ يَرى هٰذه الأَرض.

على يوياقيم

١٣ وَيلٌ لِمَن يَبْني بَيتَه بِغَيرِ بِرّ
وعُلِّيَّاتِه بِغَيرِ حَقّ
ويَستَخدِمُ قَريبَه بِلا أُجرَة
ولا يُعْطيه ثَمَنَ عَمَلِه

عا ٦/٨ ؛ تث ٢٤/١٥

١٤ ويَقول: «أَبْني لي بَيتًا واسِعًا
وعُلِّيَّاتٍ فَسيحة»
فَفَتَحَ لِنَفْسِه النَّوافِذَ
وسَقَّفَه بِالأَرزِ ودَهَنَه بِالأَحمَر
١٥ أَيَكونُ مُلكُكَ بِأَن تُفاخِرَ بِالأَرْز؟
أَما أَكَلَ أَبوكَ وشَرِب
وأَجْرى الحَقَّ والبِرّ
وحينَئِذٍ طابَ لَه كُلُّ شَيء.
١٦ لَقَد أَجْرى الحُكمَ لِلْبائِسِ والمِسْكين
وحينَئِذٍ كانَ كُلُّ شَيءٍ حَسَنًا
أَلَيسَت هٰذه هي المَعرِفَةُ لي؟
يَقولُ الرَّبّ.
١٧ أَمَّا أَنتَ فإِنَّما عَيناكَ وقَلبُكَ
على المَكاسِبِ وسَفكِ الدَّمِ البَريء
والظُّلمِ والعُنْفِ لِٱرتِكابِها.
١٨ لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبُّ لِيوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا:
لا يَندُبونَه قائلين:
«آهًا يا أَخي أَو آهًا يا أُخْتي!»
ولا يَندُبونَه قائلين:
«آهًا واسَيِّداه أَو آهًا وا جَليلاه!»
١٩ بل يُطمَرُ طَمرَ الحِمار
مَجْرورًا مَطْروحًا بَعيدًا عن أَبْوابِ أُورَشَليم

٩/٢٣ ؛ ٣٤/٥ ؛ ١ مل ١٣/٣٠ ؛ اش ١٤/١٨ ١٩ ؛ ار ٣٦/٣٠ ؛ ٢ اخ ٣٦/٥ ٦

على يوياكين (٣)

٢٠ إِصعَدي إِلى لُبْنانَ وٱصرُخي
وفي باشانَ ٱرفَعي صَوتَكِ
وٱصرُخي مِنَ العَباريم (٤)
فإِنَّ جَميعَ مُحِبِّيكِ (٥) تَحَطَّموا.
٢١ كَلَّمتُكِ في طُمَأنينَتِكِ

(٢) «المَيت»: يوشيا الذي قُتل في السنة ٦٠٩ (راجع ٢ مل ٢٣/٢٩). «الذاهب»: يوآحاز، المسمَّى شلُّوم (الآية ١١)، الذي جُلي إلى مصر في السنة نفسها (راجع ٢ مل ٢٤/٣٣ - ٣٤).

(٣) يوجّه إرميا كلامه أولاً إلى أورشليم (الآيات ٢٠ - ٢٣) ويذكّرها بلهجة قاسية بأحداث سقوطها في السنة ٥٩٨ ويبكّتها على مصيرها.

(٤) لبنان في الشمال، وباشان في الشمال إلى الشرق، ما وراء الأردن (راجع تث ٣/١٠)، والعباريم في الشرق، وذروتها جبل نَبو (عد ٣٣/٤٧).

(٥) لا يدور الكلام هنا على الآلهة الكذبة (راجع ٣/١٣) ولا على الحلفاء (راجع ٤/٣٠)، بل على ملوك يهوذا ورؤسائها (راجع الآية ٢٢).

فقُلتِ: «لا أَسمَع»
هٰذا طَريقُكِ مُنذُ صِباكِ
إِنَّكِ لم تَسمَعي لِصَوتي.
[٢٢] ستَرعى الرِّيحُ جَميعَ رُعاتِكِ
ويَمْضي مُحِبُّوكِ إِلى الجَلاء
فتَخزَينَ حينَئِذٍ وتَخجَلين
بِسَبَبِ كُلِّ شَرِّكِ.
[٢٣] يا ساكِنَةَ لُبْنان
المُتَّخِذَةَ في الأَرزِ عُشَّها
ما أَشَدَّ ما يَكونُ انتِحابُكِ
حينَ يَأخُذُكِ المَخاضُ والوَجَعُ كالَّتي تَلِد!

[٢٤] حَيٌّ أَنا، يَقولُ الرَّبّ، لو كانَ كُنْيا(٦) ابنُ يوياقيم، مَلِكِ يَهوذا، خاتَمًا في يَدِيَ اليُمْنى، لَنَزَعتُهُ مِنها(٧). [٢٥] سأُسلِمُكَ إِلى أَيدي طالِبي نَفسِكَ وأَيدي الَّذينَ تَفزَعُ مِن وُجوهِهم، وإِلى يَدِ نَبوكد نَصَّر، مَلِكِ بابِل، وأَيدي الكَلْدانِيِّين، [٢٦] وأَقذِفُكَ أَنتَ وأُمَّكَ الَّتي وَلَدَتكَ إِلى أَرضٍ أُخرى حَيثُ لم تولَدا، وهُناكَ تَموتان. [٢٧] والأَرضُ الَّتي تَطمَحُ أَنفُسُهما إِلى الرُّجوعِ إِلَيها لا يَرجِعان إِلَيها.

[٢٨] أَوِعاءُ خَزَفٍ مُزدَرًى مَكْسور
هٰذا الرَّجُلُ كُنْيا
أَم إِناءٌ غَيرُ مَرْغوبٍ فيه؟
ما بالُه قُذِفَ هو وذُرِّيَّتُه
وأُلْقوا إِلى أَرضٍ لم يَعْرِفوها؟

[٢٩] يا أَرضُ يا أَرضُ يا أَرضُ
اِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبّ.
[٣٠] هٰكذا قالَ الرَّبّ:
سَجِّلوا(٨) هٰذا الإِنْسان: «عَقيمًا
رَجُلاً لم يَنجَحْ في أَيَّامِه»
فلَن يَنجَحَ مِن ذُرِّيَّتِه أَحَد
في الجُلوسِ على عَرشِ داوُد(٩)
والتَّسَلُّطِ في يَهوذا مِن بَعدُ.

أقوال مشيحية في مَلِك المستقبل

٢٣ [١] وَيلٌ لِلرُّعاةِ الَّذينَ يُبيدونَ ويُشَتِّتونَ غَنَمَ رَعِيَّتي، يَقولُ الرَّبّ. [٢] لِذٰلِكَ هٰكذا تَكَلَّمَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، على الرُّعاةِ الَّذينَ يَرعَونَ شَعْبي: إِنَّكم قد شَتَّتُّم غَنَمي وطَرَدتُموها ولم تَفتَقِدوها. فهاءَنَذا أَفتَقِدُ علَيكم شَرَّ أَعْمالِكُم، يَقولُ الرَّبّ، [٣] وأَجمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمي مِن جَميعِ الأَراضي الَّتي طَرَدتُها إِلَيها، وأَرُدُّها إِلى مَراعيها، فتُثمِرُ وتَكثُر. [٤] وأُقيمُ علَيها رُعاةً يَرعَونَها، فلا تَعودُ تَخافُ وتَفزَع، ولا يَكونُ مِنها مَفْقود، يَقولُ الرَّبّ.

[٥] ها إِنَّها ستأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ
أُقيمُ فيها لِداوُدَ نَبْتًا بارًّا(١)
ويَملِكُ مَلِكٌ يَتَصَرَّفُ بِفِطنَة
ويُجري الحُكمَ والبِرَّ في الأَرض.
[٦] في أَيَّامِه يُخَلَّصُ يَهوذا

(٦) اسم آخر ليوياكين (٥٩٨ - ٥٩٧).
(٧) تصويب في الترجمة اللفظية «لتزعتك».
(٨) في شأن سجلات أنساب الملوك، راجع اش ٣/٤.
(٩) وفي الواقع فإن زربابل، حفيد يوياكين، لم يكن إلاّ وليًا على يهوذا بعد العودة من الجلاء.
(١) سيصبح «النَّبت» في المستقبل اسم علَم يدلّ على المشيح (راجع زك ٨/٣ و١٢/٦).

وَيَسكُن إِسْرائيلُ في أَمان.
والِاسمُ الَّذي سَيُدعى بِه
هو «الرَّبُّ بِرُّنا»[٢].

[١٦/١٤-١٥] ٧لِذٰلك ها إِنَّها سَتَأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، لا يَقولونَ فيها مِن بَعدُ: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي أَصعَدَ بَني إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصْر»، ٨بل: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي أَصعَدَ ذُرِّيَّةَ بَيتِ إِسْرائيل، وأَتى بِهم مِن أَرضِ الشَّمالِ ومِن جَميعِ الأَراضي الَّتي دَفَعتُهم إِلَيها، فسَكَنوا في أَرضِهم».

على الأَنبِياءِ الكَذّابين

[١٤/١٣-١٦ تث ١٣/٢-٦]

٩ على الأَنبِياء[٣]:
قدِ ٱنكَسَرَ قَلْبي في داخِلي[٤]
ورَجَفَت كُلُّ عِظامي
وصِرتُ كإِنْسانٍ سَكْران
وكَرَجُلٍ غَلَبَته الخَمْر
بِسَبَبِ الرَّبّ
وبِسَبَبِ كَلِماتِ قُدسِه.
١٠ لِأَنَّ الأَرضَ ٱمتَلأَت مِنَ الفُسّاق
وناحَت بِسَبَبِ اللَّعنَة
ويَبِسَت مَراعي البَرِّيَّة
وصارَت مَساعيهم شِرِّيرة
وبَسالَتُهم ظالِمة.
[١٣/٦] ١١ لِأَنَّ النَّبِيَّ والكاهِنَ كافِران
وفي بَيتي وَجَدتُ شَرَّهما، يَقولُ الرَّبّ:
١٢ لِذٰلك يَكونُ طَريقُهما كمَزلَقة
فيُدفَعانِ إِلى الظَّلامِ ويَسقُطانِ فيه
لِأَنِّي أَجلُبُ عَلَيهما شَرًّا
في سَنَةِ عِقابِهما، يَقولُ الرَّبّ.
١٣ ففي أَنبِياءِ السَّامِرَةِ رأَيتُ الغَباوَة:
تَنَبَّأُوا بِالبَعلِ وأَضَلُّوا شَعْبي إِسْرائيل. [٢/٨ و ٥/٣١]
١٤ وفي أَنبِياءِ أُورَشَليمَ رَأَيتُ ما يُقشَعَرُّ مِنه:
الفِسقَ والسُّلوكَ في الكَذِب
شَدَّدوا أَيدي فَعَلَةِ الشَّرّ
لِئَلاَّ يَرجِعوا كُلُّ واحِدٍ عن سوئِه
فصاروا كُلُّهم كَسَدوم [تك ١٩]
وصارَ سُكَّانُها كعَمورة.
١٥ لِذٰلِكَ هٰكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوَّاتِ على الأَنبِياء:
هاءَنَذا أُطعِمُهم مَرارَة [٩/١٤]
وأَسْقيهم ماءَ سُمّ
لِأَنَّه مِن أَنبِياءِ أُورَشَليم
خَرَجَ الكُفرُ إِلى كُلِّ الأَرض.
١٦ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
لا تَسمَعوا لِكَلامِ الأَنبِياء
الَّذينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكم ويَخدَعونَكم.
يَتَكَلَّمونَ بِرُؤيا قُلوبِهم
لا بِما يَخرُجُ من فَمِ الرَّبّ.

(٢) إن هذا الاسم الرمزي المطلق على المشيح (راجع اش ١/٢٦ +) يختلف عن اسم صدقيا (٥٩٧ – ٥٨٧ وهو معاصر لارميا) الذي يعني: «الربّ بِرّي».

(٣) عنوان (كما في ٢١/١١) لمجموعة الآيات ٩ - ٤٠. قد يرقى القسم الأول (الآيات ٩ - ١٢)، حيث يبدو ان إرميا يكتشف فساد الأنبياء الكذابين، إلى أيام يوشيا. أمّا سائر الأقسام، فإنها تناسب زمن يوياقيم وزمن صدقيا.

(٤) المتكلّم هنا هو إرميا. وأمّا في الآيات ١٠ - ١٢ فالكلام للرب نفسه.

١٧ يَقولونَ لِلَّذينَ يَحتَقِرونَني :
«قد تَكَلَّمَ الرَّبّ ، فسيَكونُ لَكم سَلام»
ولِكُلِّ مَن يَسيرُ على تَصَلُّبِ قَلبِه
يَقولون : «لا تَحِلُّ بِكم بَلْوى» .

١٨ لِأَنَّه مَن وَقَفَ في مَجلِسِ الرَّبّ (١ قور ٢/١٦)
ورَأى وسَمِعَ كَلِمَتَه ؟
مَنِ الَّذي أَصْغى إِلى كَلِمَتِه واَستَمَعَها ؟

١٩ ها إِنَّ زَوبَعَةَ سُخطِ الرَّبِّ قد خَرَجَت (٣٠/٢٣-٢٤)
وعاصِفَةً هائِجَةً قد ثارَت
على رُؤُوسِ الأَشْرار .

٢٠ فلا يَرجِعُ غَضَبُ الرَّبّ
حتَّى يَفعَلَ وحتَّى يُتِمَّ مُرادَ قَلبِه .
في آخِرِ الأَيَّامِ تَفهَمون .

٢١ إِنِّي لم أُرسِلِ الأَنبِياء وها إِنَّهم يَركُضون
ولَم أُكَلِّمْهم وها إِنَّهم مُتَنَبِّئون .

٢٢ ولو وَقَفوا في مَجلِسي
وأَسمَعوا شَعْبي كَلامي (٢٨/١٩)
لَكانوا أَرجَعوهم عن طَريقِهمِ الشِّرِّير
وعن شَرِّ أَعْمالِهم .

٢٣ أَإِلٰهٌ أَنا عن قُربٍ ، يَقولُ الرَّبّ
ولَستُ إِلٰهًا عن بُعْد ؟

٢٤ أَيَختَبِئُ إِنسانٌ في الخَفايا (مز ١٣٩/٧-١٢ عا ٩/٢-٣ سي ١٦/١٧ حك ١/٧)
وأَنا لا أَراه ، يَقولُ الرَّبّ ؟
أَلَستُ مالِئَ السَّمٰواتِ والأَرض
يَقولُ الرَّبّ ؟

٢٥ إِنِّي سَمِعتُ ما قالَه الأَنبِياءُ المُتَنَبِّئونَ بِٱسْمي كَذِبًا قائلين : «لقَد حَلَمتُ ، لقَد حَلَمتُ» (٥) . ٢٦ إِلى مَتى يَكونُ ذٰلكَ في قُلوبِ الأَنبِياءِ المُتَنَبِّئينَ بِالكَذِب والمُنبِئينَ بِمَكرِ قُلوبِهم ، ٢٧ والَّذينَ يَقصِدونَ أَن يُنْسوا شَعبِيَ اَسمي ، بِأَحْلامِهمِ الَّتي يَقُصُّها كُلٌّ مِنهم على صاحِبِه ، كما نَسِيَ آباؤُهمُ اَسْمي لِأَجْلِ البَعْل ؟ ٢٨ النَّبِيُّ الَّذي عِندَه حُلمٌ فلْيَقُصَّه ، والَّذي عِندَه كَلِمَتي فلْيَتَكَلَّمْ بِها بِالحَقّ .

أَيُّ صِلَةٍ بَينَ التِّبنِ والحِنطَة ، يَقولُ الرَّبّ ؟

٢٩ أَلَيسَت كَلِمَتي كالنَّار ، يَقولُ الرَّبّ (٥/١٤ و ٢٠/٩)
وكالمِطرَقَةِ الَّتي تُحَطِّمُ الصَّخْر ؟

٣٠ لِذٰلكَ هاءنَذا على الأَنبِياء ، يَقولُ الرَّبّ ، الَّذينَ يَسرِقونَ كَلامي كُلُّ واحِدٍ مِن صاحِبِه . ٣١ هاءنَذا على الأَنبِياء ، يَقولُ الرَّبّ ، الَّذينَ يَستَخدِمونَ أَلسِنَتَهم ويَقولونَ أَقْوالاً نَبَوِيَّة . ٣٢ هاءنَذا على الَّذينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلامٍ كاذِبَة ، يَقولُ الرَّبّ ، ويَقُصُّونَها ويُضِلُّونَ شَعْبي بِأَكاذيبِهم وعُجبِهم ، وأَنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم ، وهم لا يَنفَعونَ هٰذا الشَّعبَ في شيَء ، يَقولُ الرَّبّ .

٣٣ إِذا سَأَلَكَ هٰذا الشَّعبُ أَو نَبِيٌّ أَو كاهِنٌ قائلاً : «ما حِمْلُ الرَّبّ» ، فقُلْ لَهم : «أَنتُم حِملٌ فأَنا أُلقيكم عنِّي ، يَقولُ الرَّبّ (٦) » ، ٣٤ والنَّبِيُّ والكاهِنُ والشَّعبُ الَّذي يَقول : «حِمْلُ الرَّبّ» ، أَفتَقِدُ ذٰلكَ الإِنسانَ هو وبَيتَه . ٣٥ قولوا هٰكذا كُلٌّ مِنكم لصاحِبِه وكُلٌّ لِأَخيه :

(٥) أجل ، إن الأحلام قد تكون وسيلة وحي إلهي (عد ١٢/٦) ، ولكن لا بدّ من تمييز مضمونها وأصلها.

(٦) يرفض إرميا كلمة «مسّا» المألوفة ، ومعناها «الحِمْل» ، وهي تدل أيضًا على القول النبوي (الذي يُعدّ حِملاً على الإنسان) (راجع اش ١٣/١ و١٤/٢٨ و١٩/١ وزك ٩/١ و١٢/١ وملا ١/١).

«بماذا أجابَ الرَّبُّ» أو «بماذا تَكَلَّمَ الرَّبّ؟» ٣٦أمَّا حِملُ الرَّبِّ فلا تَذكُروه مِن بَعدُ، فإِنَّ كَلِمَةَ الإِنسانِ تَكونُ حِملَه، إِذ قد حَوَّلتُم كَلامَ الإِلٰهِ الحَيّ، رَبِّ القُوَّاتِ إِلٰهِنا. ٣٧هٰكَذا قُلْ لِلنَّبِيّ: «بماذا أَجابَ الرَّبُّ» أو «بماذا تَكَلَّمَ الرَّبّ؟» ٣٨فإِن قُلتُم: «حِملُ الرَّبّ»، فهٰكذا قالَ الرَّبّ: بِسَبَبِ قولِكم «حِملُ الرَّبّ»، بَعدَما أَرسَلتُ إِلَيكم قائلاً: لا تقولوا: «حِملَ الرَّبّ»، ٣٩لِذٰلك هاءَنَذا أَرفَعُكم رَفْعًا(٧) وأَنبِذُكم عن وَجْهي أَنتُم والمَدينَةَ الَّتي أَعطَيتُها لَكم ولآبائِكم، ٤٠وأَجعَلُ علَيكم عارًا أَبَدِيًّا وخِزْيًا أَبَدِيًّا لن يُنْسى.

قُفَّتا التين(١)

٢٠ ١/٢٩
متى ٢١/١٨-١٩

٢٤ ١أَراني الرَّبُّ قُفَّتَي تينٍ مَوضوعَتَينِ أَمامَ هَيكَلِ الرَّبّ(٢)، بَعدَ أَن جَلا نَبوكَد نَصَّر، مَلِكُ بابِل، يَكُنْيا بنَ يوياقيم، مَلِكَ يَهوذا، ورُؤَساءَ يَهوذا والحَدَّادينَ والقَفَّالينَ مِن أُورَشَليم، وأَتى بِهم إِلى بابِل. ٢وكانَ في القُفَّةِ الأُولى تينٌ طَيِّبٌ جِدًّا كباكورَةِ التِّين، وفي القُفَّةِ الثَّانِيَةِ تينٌ خَبيثٌ جِدًّا لا يُمكِنُ أَكلُه مِن خَباثَتِه. ٣فقالَ لِيَ الرَّبّ: «ماذا تَرى يا إِرميا؟»

٢ مل ٢٤/١٢-١٦

فقُلتُ: «تينًا، التِّينُ الطَّيِّبُ مِنه طَيِّبٌ جِدًّا، والخَبيثُ خَبيثٌ جِدًّا لا يُمكِنُ أَكلُه مِن خَباثَتِه». ٤فكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٥هٰكَذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: مِثْلَ هٰذا التِّينِ الطَّيِّبِ أَجعَلُ نَظَري إِلى مَجلُوِّي يَهوذا الَّذينَ أَرسَلتُهم مِن هٰذا المَكانِ إِلى أَرضِ الكَلْدانِيِّين لِخَيرِهم، ٦وأَجعَلُ عَينَيَّ علَيهم لِخَيرِهم، وأُرجِعُهم إِلى هٰذه الأَرض، وأَبْنيهم ولا أَهدِمُهم، وأَغرِسُهم ولا أَقلَعُهم. ٧وأُعطيهم قَلبًا لِيَعرِفوا أَنِّي أَنا الرَّبّ، ويَكونونَ لي شَعبًا وأَكونُ أَنا لَهم إِلٰهًا، لِأَنَّهم يَرجِعونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قُلوبِهم. ٨أَمَّا التِّينُ الخَبيثُ الَّذي لا يُمكِنُ أَكلُه مِن خَباثَتِه، فهٰكَذا قالَ الرَّبّ: كَذٰلِكَ أَجعَلُ صِدقِيًّا، مَلِكَ يَهوذا، ورُؤَساءَه وبَقِيَّةَ أُورَشَليم، الَّذينَ بَقوا في هٰذه الأَرضِ والسَّاكِنينَ في أَرضِ مِصر(٣)، ٩أَجعَلُهم مَوضِعَ رُعبٍ وبَلْوى لِجَميعِ مَمالِكِ الأَرض، وعارًا ومَثَلاً وأُحْدوثَةً ولَعنَةً في جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي دَفَعتُهم إِلَيها. ١٠وأُرسِلُ علَيهم السَّيفَ والجوعَ والطَّاعون، حتَّى يَفنَوا في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لهم ولآبائِهم.

حز ١١/١٤ ٢١
٤/١٤
٣١/٣١
و ٣٣ ٣٤
و ٣٢/٢٩
١ بر ٥/٢٠
٤/١٥
و ٢٦/١٦
و ٢٩/١٨
و ٤٢/١٨
و ٤٤/١٢

(٧) يستعمل إرميا جذر «حَمَلَ» كما ورد في النص ويضمنه معنىً جديدًا.

(١) تذكِّرنا هذه الرؤيا (راجع ١/١٣ +) برؤيا عاموس (٨/١ - ٢). يمكن تأريخها في حوالى السنة ٥٩٣ في عهد صِدقيا. يطابق حكم إرميا (راجع أيضًا ٢٩/١ - ٢٣) حكم حزقيال (١١/١٤ - ٢١): فمن المجلوين يقيم الله شعبًا يلتمس وجهه (راجع اش ٣/٤ +).

(٢) يأتي المزارعون عادةً ببواكير غلاّتهم إلى الهيكل.

(٣) لعلّهم رفاق يوآحاز في السجن (٢ مل ٢٣/٣٤)، أو إسرائيليون لجأوا إلى مصر.

٤. بابل مصيبة من الربّ(١)

٢٥ ١الكَلِمَةُ الَّتي كانت إلى إرميا على كُلِّ شَعبِ يَهوذا في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، (وهي السَّنَةُ الأُولى لِنَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابل). ٢تَكَلَّمَ بِها إرميا النَّبِيُّ على كُلِّ شَعبِ يَهوذا وجَميعِ سُكَّانِ أُورَشَليمَ، قائلاً: ٣مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشرَةَ لِيوشِيَّا بنِ آمون، مَلِكِ يَهوذا، إلى هٰذا اليَوم، هٰذه هي الثَّالِثَةُ والعِشرونَ الَّتي فيها كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبّ، فكَلَّمتُكم بِلا مَلَل، (ولم تَسمَعوا. ٤وقَد أَرسَلَ الرَّبُّ إِلَيكم كُلَّ عَبيدِهِ الأَنبِياء، فلَم تَسمَعوا ولَم تُميلوا آذانَكم لِتَسمَعوا). ٥قُلتُ: إرجِعوا كُلُّ واحِدٍ عن طَريقِه الشِّرِّيرِ وعن شَرِّ أَعْمالِكم، فتَسكُنونَ في الأَرضِ الَّتي أَعْطاها الرَّبُّ لَكم ولآبائِكم مِنَ الأَزَلِ إلى الأَبَد ٦(ولا تَسيروا وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لِتَعْبُدوها وتَسجُدوا لَها، ولا تُسخِطوني بِصُنعِ أَيديكم فلا أُسيءَ إِلَيكم)، ٧فلم تَسمَعوا لي (يَقولُ الرَّبّ، إِسْخاطًا لي بِصُنعِ أَيديكم لِبَلْواكم).

١٢٥/٧

٨لِذٰلك هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: بِما أَنَّكم لم تَسمَعوا لِكَلامي، ٩فهاءَنَذا أُرسِلُ وآخُذُ جَميعَ عَشائِرِ الشَّمال، (يَقولُ الرَّبّ، حَولَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، عَبْدي)(٢) وآتي بِها على هٰذه الأَرضِ وعلى جَميعِ سُكَّانِها (وعلى هٰذه الأُمَمِ مِن حَولِها) وأُحَرِّمُهم وأَجعَلُهم دَهَشًا وصَفيرًا وأَخرِبَةً أَبَدِيَّة، ١٠وأُزيلُ مِنهم صَوتَ الطَّرَبِ وصَوتَ الفَرَح، صَوتَ العَريسِ وصَوتَ العَروس، صَوتَ الرَّحى ونورَ السِّراج. ١١وتَكونُ هٰذه الأَرضُ كُلُّها خَرابًا ودَهَشًا، وتُستَعبَدُ هٰذه الأُمَمُ لِمَلِكِ بابِلَ سَبْعينَ سَنَة(٣). ١٢(وعِندَ انقِضاءِ السَّبْعينَ سَنَةً، أَفتَقِدُ مَلِكَ بابِلَ وتِلكَ الأُمَّة، يَقولُ الرَّبّ، بِسَبَبِ إِثمِهم، وأَرضَ الكَلْدانِيِّين، وأَجعَلُها دَمارًا أَبَدِيًّا)، ١٣وأَجلِبُ على تِلكَ الأَرضِ جَميعَ الكَلامِ الَّذي تَكَلَّمتُ بِه علَيها، كُلَّ ما كُتِبَ في هٰذا الكِتاب.

يش ١٧/٦+ ٣٤/٧ و ٩/١٦ رؤ ٢٢/١٨ حز ١٣/٢٦

١٠/٢٩ و ٧/٢٧ دا ٢/٩ت ٢ اخ ٢١/٣٦-٢٢ اش ١٥/٢٣

(١) تلخّص هذه الفقرة خدمة إرميا النبوية منذ بداية دعوته، وتُنذر بالخطر الكلداني الوشيك، الذي يعطي جميع التهديدات السابقة قيمة حاليّة جديدة. يمكننا أن نعدّها ملخّص (راجع الآية ١٣) الكتاب الذي أملاه إرميا على باروك في السنة ٦٠٥ (راجع ٢/٣٦) ثم أُعيدت كتابته وأُكمل (٣٢/٣٦). يدلّ القوسان على توسّع في النص.

(٢) إن الوثنيين أنفسهم هم في خدمة الله، بحسب نظرة دينية يُجمع عليها الأنبياء (راجع ٩/٤٢ واش ٥/١٠ +).

(٣) رقم تقريبي لمدّة الجلاء، وهو يُذكر مرّة أخرى في ١٠/٢٩ وعلى وجه آخر في ٧/٢٧. ورد هذا الموضوع في ٢ اخ ٢١/٣٦ وهو في أساس دا ٩.

مدخل إلى الأقوال النبوية على الأمم

رؤيا الكأس(٤)

ما تَنَبَّأَ بِهِ إِرميا على جَميعِ الأُمَم. ١٤(لِأَنَّ أُمَمًا كَثيرةً ومُلوكًا عُظَماءَ يَستَعبِدونَهم أَيضًا، فأُجازيها بِحَسَبِ أَفْعالِها وأَعْمالِ أَيديها). ١٥لِأَنَّه هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: خُذْ كأسَ خَمرِ الغَضَبِ هٰذه مِن يَدي واسقِها جَميعَ الأُمَمِ الَّتي أُرسِلُكَ إِلَيها، ١٦فتَشرَبُ وتَتَرَنَّحُ وتَتَجَنَّنُ مِنَ السَّيفِ الَّذي سأُرسِلُه بَينَها. ١٧فأَخَذتُ الكَأسَ مِن يَدِ الرَّبّ، وسَقَيتُها جَميعَ الأُمَمِ الَّتي أَرسَلَني الرَّبُّ إِلَيها(٥): (١٨أُورَشَليمَ ومُدُنَ يَهوذا ومُلوكَها ورُؤَساءَها لِأَجعَلَها خَرابًا ودَهَشًا وصَفيرًا ولَعنَةً كما في هٰذا اليَوم)، ١٩وفِرعَونَ، مَلِكَ مِصرَ، وعَبيدَه ورُؤَساءَه وكُلَّ شَعبِه، ٢٠وخَليطَ الأَجانِبِ كُلَّه (وجَميعَ مُلوكِ أَرضِ عوص)(٦) وجَميعَ مُلوكِ أَرضِ فَلِسْطينَ وأَشقَلونَ وغَزَّةَ وعَقْرونَ وبَقِيَّةَ أَشْدود، ٢١وأَدومَ ومُوآبَ وبَني عَمُّون، ٢٢و(جَميعَ) مُلوكِ صور و(جَميعَ) مُلوكِ صَيدونَ ومُلوكِ الجُزُرِ الَّتي في عِبرِ البَحْرِ(٧)، ٢٣ودَدانَ وتَيماءَ وبوزَ وجَميعَ مَقْصوصي السَّوالِف(٨)، ٢٤وجَميعَ مُلوكِ العَرَبِ (وجَميعَ مَلوكِ القَبائِل) السَّاكِنينَ في البَرِّيَّة، ٢٥(وجَميعَ مُلوكِ زِمْري) وجَميعَ مُلوكِ عيلام وجَميعَ مُلوكِ ميديا، ٢٦وجَميعَ مُلوكِ الشَّمال، دانِيهِم وقاصِيهِم، كُلَّ واحِدٍ بَعدَ أَخيه، وكُلَّ مَمالِكِ الأَرضِ الَّتي على وَجهِ الدُّنْيا، (ومَلِكُ شيشاك(٩) يَشرَبُ بَعدَهم).

٢٧وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِشرَبوا واسكَروا وقيئوا واسقُطوا ولا تَقوموا أَمامَ السَّيفِ الَّذي سأُرسِلُه بَينَكم. ٢٨وإِذا أَبَوا أَن يَأخُذوا الكَأسَ مِن يَدِكَ لِيَشرَبوا، فقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: بل تَشرَبونَ شُربًا، ٢٩فهاءَنَذا أَشرَعُ في الإِساءَةِ إِلى المَدينَةِ الَّتي دُعِيَ ٱسْمي علَيها، أَفتَكونونَ

(اش ٥١/١٧+ رؤ ١٦) (١ بط ٤/١٧)

(٤) هذه عبارة عن مدخل إلى الأقوال النبوية على الأمم (٤٦ – ٥١)، وأقدمها كان جزءًا من الكتاب الذي أملاه إرميا النبي على باروك في السنة ٦٠٥.

(٥) تحتوي قائمة الشعوب المهدَّدة على أربع مجموعات تُذكر هنا في الترتيب الذي ترد فيه في الفصول ٤٦ – ٥١: ١) مصر، ٢) الفلسطينيون غربًا، ٣) أدوم وموآب وعمّون شرقًا، ٤) ددان وتيماء وبوز، في الجنوب إلى الشرق. ولقد توسّعوا في الآيات ١٨ – ٢٩ كلّما اتّخذت مجموعة الأقوال على الأمم شكلها الحالي، فأضافوا: الفينيقيين (راجع ٤٧/٤) وعيلام (راجع ٤٩/٣٤) وبابل (راجع ٥٠ – ٥١).

(٦) عوص: بين الشمال إلى الغرب من جزيرة العرب وأرض أدوم (راجع تك ٣٦/٢٨ واي ١/١).

(٧) قبرص، ولكن قد تكون الإشارة إلى سائر الجاليات الفينيقية.

(٨) ددان: قبيلة من شمال جزيرة العرب، في حدود أدوم (راجع ٤٩/٨ واش ٢١/١٣). وتيماء: عشيرة مقاربة لددان (اش ٢١/١٤). وبوز: في شمال جزيرة العرب أيضًا، مقاربة لعوص (تك ٢٢/٢١) و«مقصوصو السوالف»، هم عرب آخرون (راجع ٩/٢٥).

(٩) لا شك أنها لفظة ترمز إلى بابل.

أنتُم أَبرياء؟ لن تكونوا أبرياء، لِأَنّي أَدْعو السَّيفَ على جَميعِ سُكَّانِ الأَرض، يَقولُ رَبُّ القُوَّات.

٣٠ وأَنتَ فتَنَبَّأْ علَيهم بِكُلِّ هٰذا الكَلامِ وقُلْ لَهم:

عا ١/٢ الرَّبُّ مِنَ العَلاءِ يَزأَر
ومِن مَسكِنِ قُدسِه يُطلِقُ صَوتَه
يَزأَرُ زَئيرًا على مَرْعاه
اش ٦٣/٣-٦ وكدائِسي العِنَبِ يَجهَرُ بِهُتاف
على جَميعِ سُكَّانِ الأَرض.
٣١ بَلَغَتِ الجَلَبَةُ إِلى أَقاصي الأَرض
لِأَنَّ لِلرَّبِّ دَعْوى مع الأُمَم
فحاكَمَ جَميعَ البَشَر
وأَسلَمَ الأَشْرارَ إِلى السَّيف، يَقولُ الرَّبّ.
٣٢ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
هُوذا الشَّرُّ خارِجٌ مِن أُمَّةٍ إِلى أُمَّة
وزَوبَعَةٌ عَظيمةٌ تَثورُ مِن أَطْرافِ الأَرض.
٣٣ ويَكونُ قَتْلى الرَّبِّ في ذٰلك اليَومِ
مِن أَقْصى الأَرضِ إِلى أَقْصى الأَرض.
لا يُندَبونَ
٨/٢ ولا يُجمَعونَ ولا يُدفَنون.
بل يَكونونَ زِبْلاً على وَجهِ الأَرض.
٣٤ وَلوِلوا أَيُّها الرُّعاةُ وآصرُخوا
وتَمَرَّغوا في التُّرابِ يا رُؤَساءَ القَطيع
لِأَنَّ أَيَّامَكم قد تَمَّت لِلذَّبْح
ولِلتَّشتيتِ حينَ تَسقُطونَ كآنِيَةٍ شَهِيَّة
٣٥ ويَزولُ كُلُّ مَلجَإٍ عنِ الرُّعاة
وكُلُّ نَجاةٍ عن رُؤَساءِ القَطيع.
٣٦ صَوتُ صُراخِ الرُّعاةِ ووَلوَلَةِ رُؤَساءِ القَطيع
لِأَنَّ الرَّبَّ دَمَّرَ مَرْعاهم
٣٧ وآستَولى السُّكوتُ على مَراعي السَّلام
مِن سَورَةِ غَضَبِ الرَّبّ
٣٨ هَجَرَ كالشِّبلِ عَرينَه
لِأَنَّ أَرضَهم صارَت خَرابًا
مِن حَنَقِ السَّيفِ الفَتَّاك
ومِن سَورَةِ غَضَبِه.

نبوءات الخلاص

١. مدخل: إرميا هو النبيّ الحقيقي

متى ٢٤ **القبض على إرميا ومحاكمته**(1)
و ٢٦/٥٩-٦٦
لو ١٩/٤١-٤٤

٢٦ ١ في بَدْءِ مُلكِ يوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، كانَ هٰذا الكَلامُ مِن لَدُنِ الرَّبِّ، قائِلاً: ٢ هٰكذا قالَ الرَّبّ: قِفْ في دارِ بَيتِ الرَّبّ، وتَكَلَّمْ على جَميعِ مُدُنِ يَهوذا القادِمَةِ لِلسُّجودِ في بَيتِ الرَّبّ، بِجَميعِ الكَلامِ الَّذي (٧/١-١٥)

(1) ان باروك، الذي تُنسب إليه هذه الفقرات عن حياة إرميا، لخّص هنا الخُطبة التي ألقاها إرميا لإنذار الهيكل (٧/١ – ١٥) مع نتائج هذه الخطبة.

أَمَرْتُكَ أَن تُكَلِّمَهم بِهِ ولا تُسقِطْ كَلِمَة، ³لَعَلَّهم يَسمَعونَ ويَرجِعونَ، كُلٌّ مِنهم عن طَريقِه الشِّرِّير، فأَندَمَ على الشَّرِّ الَّذي أَنا نَوَيتُ أَن أَصنَعَه بِهِم بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمالِهم. ⁴وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِن لم تَسمَعوا لي فتَسيروا على شَريعَتِيَ الَّتي جَعَلتُها أَمامَكم، ⁵وتَسْمَعوا لِكَلامِ عَبيدِيَ الأَنبِياءِ الَّذينَ أَرسَلتُهم إِلَيكم بِلا مَلَل ولَم تَسمَعوا لَهم، ⁶فإِنِّي أَجعَلُ هٰذا البَيتَ نَظيرَ شيلو، وأَجعَلُ هٰذه المَدينَةَ لَعنَةً لِجَميعِ أُمَمِ الأَرض.

⁷فسَمِعَ الكَهَنَةُ والأَنبِياءُ وكُلُّ الشَّعبِ إِرميا يَتَكَلَّمُ بِهٰذا الكَلامِ في بَيتِ الرَّبّ. ⁸فلَمَّا فَرَغَ إِرميا مِنَ التَّكَلُّمِ بِجَميعِ ما أَمَرَه الرَّبُّ أَن يُكَلِّمَ بِه الشَّعبَ كُلَّه، قَبَضَ علَيه الكَهَنَةُ والأَنبِياءُ وكُلُّ الشَّعبِ وقالوا: «لَتَموتَنَّ مَوتًا! ⁹لِماذا تَنَبَّأتَ بِاسمِ الرَّبِّ قائلاً: إِنَّ هٰذا البَيتَ يَكونُ نَظيرَ شيلو وهٰذه المَدينَةَ تَصيرُ خَرابًا لا ساكِنَ فيها؟». واجتَمَعَ الشَّعبُ كُلُّه على إِرميا في بَيتِ الرَّبّ. ¹⁰فسَمِعَ رُؤَساءُ يَهوذا بِهٰذا الكَلام، فصَعِدوا مِن بَيتِ المَلِكِ إِلى بَيتِ الرَّبّ، وجَلَسوا في مَدخَلِ بابِ الرَّبِّ الجَديد[2].

¹¹فقالَ الكَهَنَةُ والأَنبِياءُ لِلرُّؤَساءِ ولِكُلِّ الشَّعب: «إِنَّ هٰذا الرَّجُلَ يَستَوجِبُ المَوت، لِأَنَّه تَنَبَّأَ على هٰذه المَدينَةِ كما سَمِعتُم بِآذانِكم». ¹²فأَجابَ إِرميا جَميعَ الرُّؤَساءِ وكُلَّ الشَّعبِ قائلاً: «إِنَّ الرَّبَّ قد أَرسَلَني لِأَتَنَبَّأَ على هٰذا البَيتِ وعلى هٰذه المَدينَةِ بِجَميعِ الكَلامِ الَّذي سَمِعتُموه. ¹³فالآنَ أَصلِحوا طُرُقَكم وأَعْمالَكم واسمَعوا لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم، فيَندَمَ الرَّبُّ على الشَّرِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه علَيكم. ¹⁴أَمَّا أَنا فهاءَنَذا في أَيديكم، فاصنَعوا بي كما يَصلُحُ ويَحسُنُ في أَعيُنِكم. ¹⁵لٰكِنِ اعلَموا يَقينًا أَنَّكم، إِن قَتَلتُموني، تَجعَلونَ دَمًا بَريئًا علَيكم وعلى هٰذه المَدينَةِ وعلى سُكَّانِها، لِأَنَّ الرَّبَّ أَرسَلَني حَقًّا إِلَيكم لِأَتَكَلَّمَ على مَسامِعِكم بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه».

¹⁶فقالَ الرُّؤَساءُ وكُلُّ الشَّعبِ لِلكَهَنَةِ والأَنبِياء: «هٰذا الرَّجُلُ لا يَستَوجِبُ حُكمَ المَوت، لِأَنَّه بِاسمِ الرَّبِّ إِلٰهِنا كَلَّمَنا». ¹⁷فقامَ رِجالٌ مِن شُيوخِ تِلكَ الأَرضِ وكَلَّموا كُلَّ جَماعَةِ الشَّعبِ قائلين: ¹⁸«إِنَّ ميخا المورَشْتِيَّ تَنَبَّأَ في أَيَّامِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، وكَلَّمَ كُلَّ شَعبِ يَهوذا قائلاً:

هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
صِهْيونُ كَحَقْلٍ تُحرَث
وأُورَشَليمُ أَطْلالاً تَصير
وجَبَلُ البَيتِ مَشارِفَ غاب[3].

¹⁹أَفأَماتَه حِزقِيَّا، مَلِكُ يَهوذا وكُلُّ يَهوذا؟ أَما خَشِيَ الرَّبَّ واستَرضى وَجهَ الرَّبّ، فنَدِمَ الرَّبُّ على الشَّرِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه علَيهم؟ أَمَّا نَحنُ فإِنَّنا الجالِبونَ على نُفوسِنا شَرًّا عَظيمًا».

²⁰وكانَ أَيضًا رَجُلٌ يَتَنَبَّأُ بِاسمِ الرَّبّ، وهو أُورِيَّا بنُ شَمَعْيا مِن قَريَةِ يَعاريم، فتَنَبَّأَ على هٰذه المَدينَةِ وعلى هٰذه الأَرضِ بِمِثلِ جَميعِ كَلامِ

يون ٣/١٠ — تث ٢٨/١٥ — ار ٤٤/١٠ و ٢٣ — ٧/٢٥ ٢٦ و ١١/٧-٨ — ٧/١٢ — متى ٢٦/٦٥ ٦٦ — متى ٢٧/٢٤-٢٥ — مي ٣/١٢

(٢) المقصود هو حُكم شرعي عن يد موظَّفين مَلَكيِّين.

(٣) كانت نبوّة ميخا تهديدًا مقترنًا بشروط. لعلَّها أثَّرت في الإصلاح الذي حاول حزقيَّا القيام به (٢ مل ١٨/٤ ت).

إِرميا. ٢١فسَمِعَ كَلامَه المَلِكُ يوياقيمُ وكُلُّ أَبْطالِه وكُلُّ الرُّؤَساء، فسَعى المَلِكُ إِلى قَتلِه، فسَمِعَ أُورِيَّا بِذٰلك فخافَ وهَرَبَ وذَهَبَ إِلى مِصر. ٢٢فأَرسَلَ المَلِكُ يوياقيمُ رِجالاً إِلى مِصرَ، أَلْناتانَ بنَ عَكْبور ونَفَرًا يَصحَبونَه إِلى مِصْر. ٢٣فأَخرَجوا أُورِيَّا مِن مِصرَ وأَتَوا بِه إِلى المَلِكِ يوياقيم، فقَتَلَه بالسَّيف، وطَرَحَ جُثَّتَه في قُبورِ عامَّةِ الشَّعْب. ٢٤أَمَّا إِرميا فكانَت مَعَه يَدُ أَحيقامَ بنَ شافان[4]، لِئَلاَّ يُسلَمَ إِلى أَيدي الشَّعبِ فيَقتُلوه.

٢. كتاب إلى المجلوّين[1]

النير والرسالة إلى ملوك الغرب

١٨/١-١٠

٢٧ ١(في بَدْءِ مُلكِ يوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، كانَت هٰذه الكَلِمَةُ إِلى إِرميا مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائلاً):

٢هٰكذا قالَ لِيَ الرَّبّ: إِصنَعْ لَكَ رُبُطًا ونيرًا وٱجعَلْها على عُنُقِكَ، ٣وأَرسِلْ بِها إِلى مَلِكِ أَدومَ ومَلِكِ موآبَ ومَلِكِ بَني عَمُّونَ ومَلِكِ صورَ ومَلِكِ صَيدون، بِأَيدي الرُّسُلِ القادِمينَ إِلى أُورَشَليم، إِلى صِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا[2]. ٤ومُرْهم أَن يَقولوا لِسادَتِهم: «هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: هٰكذا تَقولونَ لِسادَتِكم: ٥أَنا صَنَعتُ الأَرضَ والبَشَرَ والبَهائِمَ الَّتي على وَجهِ الأَرض، بِقُوَّتِي العَظيمَةِ وبِذِراعِيَ المَبْسوطَة، وأَعطَيتُها لِمَن حَسُنَ في عَينَيَّ. ٦والآنَ قد أَسلَمتُ أَنا جَميعَ هٰذه الأَراضي إِلى يَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، عَبْدي، وأَعطَيتُه أَيضًا وُحوشَ الحَقْلِ لِتَخدِمَه، (٧فتَخدِمُه جَميعُ الأُمَمِ وتَخدِمُ ٱبنَه وٱبنَ ٱبنِه، إِلى أَن يَبلُغَ أَوانُ أَرضِه أَيضًا، وتَستَعبِدُه أُمَمٌ كَثيرةٌ ومُلوكٌ عُظَماء). ٨والأُمَّةُ والمَملَكَةُ الَّتي لا تَخدِمُ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكَ بابِل، وكُلُّ مَن لا يَجعَلُ عُنُقَه تَحتَ نيرِ مَلِكِ بابِل، فإِنِّي أَفتَقِدُ تِلكَ الأُمَّةَ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، يَقولُ الرَّبّ، إِلى أَن أُفنِيَها بِيَدِه. ٩فلا تَسمَعوا لِأَنبِيائِكم وعَرَّافيكم وحالِميكم ومُنَجِّميكم وسَحَرَتِكمُ الَّذينَ يُكَلِّمونَكم قائِلين: إِنَّكم لا تَخدِمونَ مَلِكَ بابِل. ١٠فإِنَّهم إِنَّما يَتَنَبَّأُونَ لَكم بِالكَذِبِ لِيُبعِدوكم عن أَرضِكم ولِأَدفَعَكم فتَهلِكوا. ١١أَمَّا الأُمَّةُ الَّتي تَضَعُ عُنُقَها تَحتَ نيرِ مَلِكِ بابِلَ وتَخدِمُه، فإِنِّي أُقِرُّها في أَرضِها، يَقولُ الرَّبّ، فتَحرُثُها وتَسكُنُ فيها».

لو ٤/٥-٦، رؤ ٢/١٣ و ٤، روم ١/١٣؛ يه ١١/٧؛ با ٣/١٦-١٧؛ ١٤/١٤ و ٢٨/٨-٩

١٢وكَلَّمتُ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، بِكُلِّ هٰذا الكَلامِ قائلاً: «ضَعوا أَعْناقَكم تَحتَ نيرِ مَلِكِ بابِل، وٱخدِموه مع شَعْبِه فتَحيَوا. ١٣(فلِماذا

(٤) إن أسرة شافان، وهو كاتب مَلَكي كان قد أيَّدَ إصلاح يوشيا (٢ مل ٢٢/٨ ت)، هي من أصدقاء إرميا. وسيحميه جَدَلْيا أيضًا وهو حفيد لشافان (راجع ٤٠/٥-٦).

(١) تمتاز الفصول ٢٧-٢٩ بخصائص لغوية، وهي تشكّل، ولا شك، مجموعة أُعدَّت للمجلوّين.

(٢) إن جلوس بسامّيتيك الثاني على عرش مصر أدّى إلى تحالف معادٍ لبابل، ضمَّ جميع تلك الدويلات، وانضمَّت إليها يهوذا (٥٩٣-٥٩٢).

تموتُ أنتَ وشعبُكَ بالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، كما تكلَّمَ الرَّبُّ على الأُمَّةِ الَّتي لا تخدِمُ مَلِكَ بابل؟). [14]فلا تسمَعوا لِكَلامِ الأنبياءِ الَّذينَ يُكلِّمونكم قائلين: لا تخدِموا مَلِكَ بابل، فإنَّهم إنَّما يَتَنبَّأُونَ لكم بالكَذِب، [15]لأنِّي لم أُرسِلْهم، يقولُ الرَّبّ، وقد تنبَّأوا باسْمي كَذِبًا، لأدفعَكم فتهلِكوا أنتم والأنبياءُ الَّذينَ تنبَّأوا لكم».

[16]وكلَّمتُ الكهَنَةَ وكُلَّ هٰذا الشَّعبِ قائلاً: «هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تسمَعوا لِكَلامِ أنبيائِكمُ الَّذينَ يَتَنبَّأُونَ لكم قائلين: ها إنَّ آنِيَةَ بَيتِ الرَّبِّ يُؤتى بها مِن بابِلَ عن قريب، فإنَّهم إنَّما يَتَنبَّأُونَ لكم بالكَذِب. [17](لا تسمَعوا لهم، بلِ اخدِموا مَلِكَ بابِلَ فتَحيَوا، فلِماذا تَصيرُ هٰذه المَدينَةُ خَرابًا؟). [18]وإن كانوا أنبياءَ وكانَت عِندَهم كَلِمَةُ الرَّبّ، فلْيشفَعوا لدى رَبِّ القُوَّات، لِئَلاَّ يَذهَبَ إلى بابِلَ ما بَقِيَ مِنَ الآنِيَةِ في بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ مَلِكِ يَهوذا وفي أُورَشَليم. [19]لأنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّاتِ على (الأَعمِدَةِ والبَحرِ والقَواعِدِ) وسائِرِ الآنِيَةِ الباقِيَةِ في هٰذه المَدينة، [20]مِمَّا لم يأخُذْه نَبوكَد نَصَّر، مَلِكُ بابل، لَمَّا جَلا يَكُنْيا بنَ يوياقيم، مَلِكَ يَهوذا، مِن أُورَشَليمَ إلى بابِل (وكُلَّ أشْرافِ يَهوذا وأُورَشَليم). [21]هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلٰهُ إسْرائيل، ما بَقِيَ مِنَ الآنِيَةِ في بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ مَلِكِ يَهوذا وفي أُورَشَليم: [22]إنَّه سيُذهَبُ بها إلى بابِل (وتَكونُ هُناكَ إلى يَومِ افتِقادي لهم)، يَقولُ الرَّبّ. (فأُصعِدُها وأُرجِعُها إلى هٰذا المَكان)».

١ مل ١٥/٧ ت و ٢٣ ت و ٢٧ ت

٢ مل ٢٤/٨-١٧

صراع إرميا مع حَنَنْيا(١)

١٣/١٤-١٦ و ٢٣/٩-٤٠

٢٨ [1]في هٰذه السَّنَة، في بَدْءِ مُلْكِ صِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، في السَّنَةِ الرَّابِعَة، في الشَّهرِ الخامِس، كلَّمَني حَنَنْيا بنُ عَزُّور، النَّبِيُّ الَّذي مِن جِبْعون، في بَيتِ الرَّبِّ أَمامَ الكَهَنَةِ وكُلِّ الشَّعبِ قائلاً: [2]«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلٰهُ إسْرائيل: إنِّي قد كَسَرتُ نيرَ مَلِكِ بابِل. [3]وبَعدَ مُدَّةِ سَنَتَين، أُرجِعُ إلى هٰذا المَكانِ كُلَّ آنِيَةِ بَيتِ الرَّبِّ الَّتي أخَذَها نَبوكَد نَصَّر، مَلِكُ بابِل، مِن هٰذا المَكان، وذَهَبَ بها إلى بابِل، [4]أُرجِعُ إلى هٰذا المَكانِ يَكُنْيا بنَ يوياقيم، مَلِكَ يَهوذا، وكُلَّ مَجلُوِّي يَهوذا الَّذينَ ذَهَبوا إلى بابِل، يَقولُ الرَّبّ، لأنِّي سأَكسِرُ نيرَ مَلِكِ بابِل».

[5]فأَجابَ إرميا النَّبِيُّ حَنَنْيا النَّبِيَّ أَمامَ الكَهَنَةِ وأَمامَ كُلِّ الشَّعبِ الواقِفينَ في بَيتِ الرَّبّ، [6]وقالَ إرميا النَّبِيّ: «آمين! لِيَصنَعِ الرَّبُّ هٰكذا! لِيُتِمَّ الرَّبُّ كَلامَكَ الَّذي تنبَّأتَ بِه ويُرجِعْ آنِيَةَ بَيتِ الرَّبِّ وجَميعَ المَجلُوِّينَ مِن بابِلَ إلى هٰذا المَكان. [7]لٰكِنِ اسمَعْ هٰذه الكَلِمَةَ الَّتي أَتَكَلَّمُ بِها على مِسمَعَيكَ وعلى مَسامِعِ كُلِّ الشَّعْب: [8]إنَّ الأَنبِياءَ الَّذينَ كانوا قَبْلي وقَبلَكَ مُنذُ قَديمِ الزَّمَنِ تنَبَّأوا على أَراضٍ كَثيرةٍ ومَمالِكَ عَظيمَةٍ بِالحَربِ والشَّرِّ والطَّاعون. [9]أَمَّا النَّبِيُّ

(١) يروي هذا الفصل عن حياة إرميا أحداثًا معاصرة لأحداث الفصل السابق، وقد جرت في السنة ٥٩٣.

الَّذي تَنَبَّأَ بِالسَّلام ، فعِندَما يَتِمُّ كَلامُ النَّبِيِّ يُعرَفُ أَنَّ ذٰلِكَ النَّبِيَّ أَرسَلَه الرَّبُّ حَقًّا»[٢] .

[تث ١٨/٢١-٢٢ حز ٢/٥ و ٣٣/٣٣]

[١٠]فأَخَذَ حَنَنْيا النَّبِيُّ النِّيرَ عن عُنُقِ إِرمِيا النَّبِيِّ وكَسَرَه. [١١]وقالَ حَنَنْيا أَمامَ كُلِّ الشَّعْب : «هٰكذا قالَ الرَّبّ : كذٰلِكَ أَكسِرُ نيرَ نَبوكَدنَصَّر ، مَلِكِ بابِل ، بَعدَ سنَتَينِ مِنَ الزَّمانِ عن أَعناقِ جَميعِ الأُمَم». وذَهَبَ إِرمِيا النَّبِيُّ في سَبيلِه.

[١٢]فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا ، بَعدَ أَن كَسَرَ حَنَنْيا النَّبِيُّ النِّيرَ عن عُنُقِ إِرميا النَّبِيِّ ، قائِلاً : [١٣]«إِذهَبْ وقُلْ لِحَنَنْيا : هٰكذا قالَ الرَّبّ : إِنَّكَ قد كَسَرتَ نيرًا مِن خَشَب ، فستَصنَعُ عِوَضَها نيرًا مِن حَديد ، [١٤]لِأَنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات ، إِلٰهُ إِسْرائيل : إِنِّي جَعَلتُ نيرًا مِن حَديدٍ على أَعْناقِ جَميعِ هٰذه الأُمَم ، لِتَخدِمَ نَبوكَدنَصَّر ، مَلِكَ بابِل ،(فتَخدِمُه وقد أَعطَيتُه أَيضًا وُحوشَ الحَقْل)».

[٦/٢٧]

[١٥]فقالَ إِرميا لِحَنَنْيا النَّبِيّ : «اِسمَعْ يا حَنَنْيا ، إِنَّ الرَّبَّ لم يُرسِلْكَ ، وأَنتَ قد جَعَلتَ هٰذا الشَّعبَ يَعتَمِدُ على الكَذِب. [١٦]لِذٰلكَ هٰكذا قالَ الرَّبّ : هاءَنَذا أَنفيكَ عن وَجهِ الأَرض. فإِنَّكَ في هٰذه السَّنَةِ تَموت (لِأَنَّكَ تَكَلَّمتَ بِالعِصْيانِ على الرَّبّ)». [١٧]فماتَ حَنَنْيا النَّبِيُّ في تِلكَ السَّنَة ، في الشَّهرِ السَّابِع[٣] .

[تث ١٣/٦]

الكِتاب إلى المجلوّين

٢٩ [١]هٰذا نَصُّ الكِتابِ الَّذي أَرسَلَ بِه إِرميا النَّبِيُّ مِن أُورَشَليمَ إِلى بَقِيَّةِ شُيوخِ الجَلاء وإِلى الكَهَنَةِ والأَنبِياء وإِلى كُلِّ الشَّعبِ الَّذي جَلاه نَبوكَدنَصَّرُ مِن أُورَشَليمَ إِلى بابِل ، [٢]بَعدَ أَن خَرَجَ مِن أُورَشَليمَ يَكُنْيا المَلِكُ والمَلِكَةُ الأُمُّ والخِصْيانُ ورُؤَساءُ يَهوذا وأُورَشَليمَ والحَدَّادونَ والقَفَّالون ، [٣]عن يَدِ أَلْعاسَةَ بنِ شافانَ وجَمَرْيا بنِ حِلقِيَّا اللَّذَينِ أَرسَلَهما إِلى بابِلَ صِدقِيَّا ، مَلِكُ يَهوذا ، إِلى نَبوكَدنَصَّر ، مَلِكِ بابِل[١] ، قائِلاً :

[٢ مل ٢٤/١٢-١٦]

[٤]«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات ، إِلٰهُ إِسْرائيل ، لِجَميعِ المَجلُوِّينَ الَّذينَ جَلَوتُهم مِن أُورَشَليمَ إِلى بابِل : [٥]اِبْنوا بُيوتًا وآسكُنوا وآغرِسوا جَنائِنَ وكُلوا مِن ثَمَرِها. [٦]اِتَّخِذوا نِساءً ولِدوا بَنينَ وبَناتٍ ، وآتَّخِذوا لِأَبْنائِكم نِساءً وآجعَلوا بَناتِكم لِرِجال ، ولْيَلِدْنَ بَنينَ وبَنات ، وتَكاثَروا هُناكَ ولا تَقِلّوا. [٧]وآطلُبوا سَلامَ المَدينَةِ الَّتي جَلَوتُكم إِلَيها ، وصَلُّوا مِن أَجلِها إِلى الرَّبّ ، فإِنَّه بِسَلامِها يَكونُ لَكم سَلام. [٨]لِأَنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات ، إِلٰهُ إِسْرائيل : لا يُضِلَّنَّكم أَنبِياؤُكمُ الَّذينَ بَينَكم وعَرَّافوكم ، ولا تَسمَعوا لِحالِميكمُ الَّذينَ تَسأَلونَهم أَحْلامًا. [٩]فإِنَّهم إِنَّما يَتَنَبَّأُونَ لَكم بِآسْمي كَذِبًا ، وأَنا لم أُرسِلْهم ، يَقولُ الرَّبّ. [١٠]لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ : عِندَ آنقِضاءِ

(٢) يؤكّد إرميا أن النبي الحقيقي ينذر بالمصيبة ، فهو يشير ضمناً إلى واقع الخطيئة التي هي سبب هذه المصيبة.

(٣) إذا تمّت النبوّة عاجلاً ، كان ذلك علامة تصديق على رسالة النبي (راجع ٦/٢٠ و٢٩/٣٢ و٤٤/٢٩ – ٣٠ و ٤٥/٥ وتث ١٨/٢١ +).

(١) لعلّ هذه البعثة هي التي يُشار إليها في ٥١/٥٩ أيضًا.

سَبْعِينَ سَنَةً في بابِل، أَفتَقِدُكم وأُتِمُّ لكم كَلِمَتِيَ الصَّالِحَةَ بِإِرجاعِكم إِلى هٰذا المَكان. [١١]لِأَنِّي أَعلَمُ أَنَّ أَفْكارِيَ الَّتي أُفَكِّرُها في شَأنِكم، يَقولُ الرَّبّ، هي أَفْكارُ سَلامٍ لا بَلْوى، لِأَمنَحَكم بَقاءً ورَجاءً. [١٢]فتَدْعونَني وتَذهَبونَ وتُصَلُّونَ إِلَيَّ فأَستَمِعُ لَكم، [١٣]وتَلتَمِسونَني فتَجِدونَني، إِذا طَلَبتُموني بِكُلِّ قُلوبِكم، [١٤]وأَدَعُكم تَجِدونَني، (يَقولُ الرَّبّ، وأُرجِعُ أَسْراكم وأَجمَعُكم مِن بَينِ كُلِّ الأُمَمِ ومِن جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي دَفَعتُكم إِلَيها، يَقولُ الرَّبّ، وأُرجِعُكم إِلى المَكانِ الَّذي جَلَوتُكم مِنه).

[١٥]لِأَنَّكم قُلتُم: إِنَّ الرَّبَّ أَقامَ لَنا أَنبِياءَ في بابِل. [١٦]فهٰكَذا يَقولُ الرَّبُّ على المَلِكِ الجالِسِ على عَرشِ داوُدَ وعلى كُلِّ الشَّعبِ السَّاكِنِ في هٰذه المَدينَةِ مِن إِخوَتِكُمُ الَّذينَ لم يَخرُجوا معَكم في الجَلاء، [١٧]هٰكَذا قالَ رَبُّ القُوَّات: هاءَنَذا أُرسِلُ عَلَيهِمِ السَّيفَ والجُوعَ والطَّاعون، وأَجعَلُهم كَرَديءِ التِّينِ الَّذي لا يُمكِنُ أَكلُه لِخَباثَتِه، [١٨]وأُطارِدُهم بِالسَّيفِ والجُوعِ والطَّاعون، وأَجعَلُهم مَوضِعَ رُعبٍ في جَميعِ مَمالِكِ الأَرض ولَعنَةً ودَهَشًا وصَفيرًا وعارًا عِندَ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي دَفَعتُهم إِلَيها، [١٩]بِما أَنَّهم لم يَسمَعوا لِكَلامي، يَقولُ الرَّبّ، الَّذي أَرسَلتُ بِه عَبيدِيَ الأَنبِياءَ إِلَيهم بِلا مَلَل، وأَنتُم لم تَسمَعوا لَهم، يَقولُ الرَّبّ. [٢٠]وأَنتُم فاسمَعوا لِكَلامِ الرَّبّ، يا جَميعَ المَجلُوِّينَ الَّذينَ أَرسَلتُهم مِن أُورَشَليمَ إِلى بابِل.

[٢١]هٰكَذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل، على أَحابَ بنِ قولايا وصِدقِيَّا بنِ مَعَسْيا اللَّذَينِ يَتَنَبَّآنِ لَكم بِاسْمي كَذِبًا. هاءَنَذا أُسلِمُهما إِلى يَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، فيَضرِبُهما أَمامَ عُيونِكم، [٢٢]وتُؤخَذُ مِنهما لَعنَةٌ بَينَ جَميعِ مَجلُوِّي يَهوذا الَّذينَ في بابِل، فيُقال: جَعَلَكَ الرَّبُّ كَصِدقِيَّا وكأَحابَ اللَّذَينِ شَواهُما مَلِكُ بابِلَ بِالنَّار، [٢٣]لِأَنَّهما صَنَعا فاحِشَةً في إِسْرائيل، وزَنَيا مع نِساءِ قَريبِهِما، وتَكَلَّما بِاسْمي كَلامًا كاذِبًا لم آمُرْهما بِه. إِنِّي أَعلَمُ وأَشهَد، يَقولُ الرَّبّ».

نبوءة على شَمَعْيا

[٢٤]وكَلِّمْ أَيضًا شَمَعْيا النَّحْلامِيَّ قائِلاً: [٢٥]هٰكَذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: بِما أَنَّكَ أَرسَلتَ بِاسمِكَ كُتُبًا إِلى كُلِّ الشَّعبِ الَّذي في أُورَشَليمَ وإِلى صَفَنْيا بنِ مَعَسْيا الكاهِنِ وإِلى جَميعِ الكَهَنَةِ قائِلاً: [٢٦]إِنَّ الرَّبَّ قد جَعَلَكَ كاهِنًا مَكانَ يوياداعَ الكاهِن، لِتَوَلِّي الإِشْرافِ في بَيتِ الرَّبِّ على كُلِّ رَجُلٍ مَجْنونٍ ومُتَنَبِّئ، فتَجعَلُه في المِقطَرَةِ والأَغْلال. [٢٧]والآنَ فما بالُكَ لم تَزجُرْ إِرْميا العَناتوتِيَّ الَّذي يَتَنَبَّأُ لَكم؟ [٢٨]فإِنَّه أَرسَلَ إِلَينا في بابِلَ قائِلاً: إِنَّ الجَلاءَ طَويل، فابْنوا بُيوتًا واسكُنوا واغرِسوا جَنائِنَ وكُلوا مِن ثَمَرِها»...

[٢٩](وكانَ صَفَنْيا الكاهِنُ قد تَلا هٰذا الكِتابَ على أُذُنَي إِرميا النَّبِيّ). [٣٠]فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا قائِلاً: [٣١]أَرسِلْ إِلى جَميعِ المَجلُوِّينَ قائِلاً: هٰكَذا قالَ الرَّبُّ لِشَمَعْيا النَّحْلامِيّ: بِما أَنَّ شَمَعْيا تَنَبَّأَ لَكم وأَنا لم أُرسِلْه، وجَعَلَكم تَعتَمِدونَ على الكَذِب، [٣٢]فلِذٰلك هٰكَذا قال

(حواشي الهامش: ١١/٢٥+ ؛ اش ٥٥/٦–٩ ؛ ٢ اخ ١٥/٢–٤ ؛ حك ٦/١٢–١٣ ؛ تث ٤/٢٩–٣١+ ؛ عا ٥/٤+ ؛ ١٤/١٤+ ؛ ٤/١٠ ؛ ٢٥/٧)

الرَّبّ: هاءَنَذا أُعاقِبُ شَمَعْيا النَّحْلامِيَّ وذُرِّيَّتَه، فلا يكونُ لَه مَن يُقيمُ بَينَ هٰذا الشَّعْب، ولا يَرى الخَيرَ الَّذي سأَصنَعُه إِلى شَعْبي، يَقولُ الرَّبّ، لِأَنَّه تَكَلَّمَ بالتَّمَرُّدِ على الرَّبّ. ١٦/٢٨ تث ٦/١٣

٣. كتاب التعزية [(١)]

العودة والبناء

٣٠ [١] الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرمِيا مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائلاً: [٢] هٰكَذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: أُكتُبْ لَكَ جَميعَ الكَلِماتِ الَّتي كَلَّمتُكَ بِها في كِتاب. [٣] فها إِنَّها تَأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ، أُرجِعُ فيها أَسْرى شَعْبي إِسْرائيلَ (ويَهوذا)، قالَ الرَّبّ، وأُرجِعُهم إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لِآبائِهم فيَرِثونَها.

[٤] وهٰذا هو الكَلامُ الَّذي كَلَّمَ بِه الرَّبُّ إِسْرائيلَ (ويَهوذا):

[٥] هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
سَمِعنا صَوتَ ٱرتِعاد
فَزَعٌ لا سَلام
[٦] إِسأَلوا وٱنظُروا هل يَلِدُ الذَّكَر
ولٰكِن ما بالي أَرى كُلَّ رَجُلٍ ٣١/٤+
يَداه على حَقْوَيه كالَّتي تَلِد
وكُلَّ الوُجوهِ تَحَوَّلَت إِلى الصُّفرَة؟
[٧] آه إِنَّ ذٰلِكَ اليَومَ عَظيمٌ ولَيسَ مِثلُه
وهو وَقتُ ضِيقٍ على يَعْقوب
لٰكِنَّه سيُخَلَّصُ مِنه.

[٨] (وفي ذٰلِكَ اليَومِ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، أَكسِرُ نيرَه عن عُنُقِكَ وأَقطَعُ رُبُطَكَ، ولا يَستَعبِدُه الغُرَباءُ مِن بَعدُ، [٩] بل يَخدِمونَ الرَّبَّ إِلٰهَهم وداوُدَ مَلِكَهمُ الَّذي أُقيمُه لَهم) [(٢)]. اش ٩/٣+ ١٩/٥ هو ٣/٥

[١٠] وأَنتَ فلا تَخَفْ يا عَبْدي يَعْقوب، يَقولُ الرَّبّ ٤٦/٢٧-٢٨ اش ٤١/٨+
ولا تَفزَعْ يا إِسْرائيل
فإِنِّي أُخَلِّصُكَ مِنَ الغُربَة

(١) أُلِّفَ معظم «كتاب التعزية» (٣٠/١ - ٣١/٢٢) ما بين إصلاح السنة ٦٢٢ وموت يوشيا (٦٠٩). كان إصلاح تثنية الاشتراع (راجع ٢ مل ٢٢/٣ - ٢٣/٢٤) قد جدَّد الإيمان بالرب، بانفصاله عن التوفيقية الدينية التي أدخلها منسّى، وأيقظ الآمال القومية. فإن انحطاط أشور مكّن يوشيا من استعادة السامرة والجليل (٢ مل ٢٣/١٥ و ١٩ و ٢ اخ ٣٥/١٨). فلاح الأمل بعودة الذين جُلوا في السنة ٧٢١، إلى مملكة داود الجدَّدة. إن المقاطع الشعرية التي ترد في الفصلين ٣٠ - ٣١ تعبّر عن هذا الأمل: فإن الله لا يزال يحبّ إسرائيل الشمال (٣١/٣ و١٥ - ٢٠ وراجع هو ١١/٨ - ٩) وهو سيُرجع الذين جُلوا منه إلى أراضيهم (٣٠/٣ و٣١/٢ - ١٤ وراجع هو ١٠/١١) وقد استعادوا وحدتهم الدينية حول صهيون (٣١/٦ وراجع اش ١١/١٠ - ١٦). ويشمل هذا التبشير بالعودة يهوذا، بعد أن استولي عليه وجُلي. وهناك أقوال نبوية لاحقة (٣٠/٨ - ٩ و ٣١/١ و٢٣ - ٢٦ و٢٧ - ٢٨) وتعليقات في ٣٠/٣ و ٤ و ٣١/٣١ تشرك يهوذا بإسرائيل، وتجعل بذلك لـ «كتاب التعزية» الذي لإرميا مغزاه النهائي والمشيحي: ستجتمع مملكتا إسرائيل ويهوذا (راجع ٣/١٨ +) لتخدما على أرضهما «الربَّ إلهَهما وداود ملكهما» (٣٠/٩). وسيصبح تجمّع إسرائيل المشتّت أحد أهم مواضيع أنبياء الجلاء (اش ٤٣/٥ ت و٤٩/٥ - ٦ و ١٢ و١٨ - ٢٣ الخ وحز ١١/١٧ و٢٠/٣٤ و٢٨/٢٥ و٣٤/١٢ - ١٣ الخ) وما بعد الجلاء (زك ١٠/٦ - ١٢ وراجع أيضًا يو ١١/٥٢).

(٢) في الآيتين توسّع يُراد به امتداد المواعد المشيحية إلى الشعب كله.

وذُرِّيَّتَكَ مِن أَرضِ جَلائِهم
فيَرجِعُ يَعْقوبُ ويَستَقِرُّ في الرَّاحَةِ والطُّمَأنينَة (مي ٤/٤)
ولا يُرعِبُه أَحَد
١١ لِأَنِّي مَعَكَ، يَقولُ الرَّبّ، لِأُخَلِّصَكَ
فإِنِّي أُفْني جَميعَ الأُمَمِ الَّتي شَتَّتُّكَ بَينَها
وأَمَّا أَنتَ فلا أُفْنيكَ
بل أُؤَدِّبُكَ بِالحَقِّ ولا أُبَرِّئُكَ تَبرِئَةً
١٢ لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:
إِنَّ آنكِسارَكِ مُعضِل
وضَربَتَكِ لا شِفاءَ مِنها.
١٣ لَيسَ مَن يُدافِعُ عن قَضِيَّتِكِ
ولا عِلاجَ لِقَرحِكِ ولا التِئامَ لِجُرحِكِ. (اش ١/٥-٦)
١٤ جَميعُ مُحِبِّيكِ[3] نَسوكِ ولم يَطلُبوكِ (مرا ١/٢)
لِأَنِّي ضَرَبْتُكِ ضَربَ عَدُوٍّ
تَأديبًا قاسِيًا
(بِسَبَبِ عِظَمِ إِثمِكِ وكَثرَةِ خَطاياكِ).
١٥ لِماذا تَصرُخينَ مِن آنكِسارِكِ؟
وداؤُكِ مُعضِل.
بِسَبَبِ عِظَمِ إِثمِكِ وكَثرَةِ خَطاياكِ
صَنَعتُ بِكِ ذٰلك.
١٦ لٰكِنَّ جَميعَ الَّذينَ يَلتَهِمونَكِ يُلتَهَمون
وجَميعَ الَّذينَ يُضايِقونَكِ يَذهَبونَ إِلى الجَلاء
ويَكونُ ناهِبوكِ نَهْبًا
وأَجعَلُ سالِبيكِ سَلَبًا. (اش ٣٣/١)
١٧ فإِنِّي سأَلأَمُ جُرحَكِ
وأَشْفيكِ مِن ضَرَباتِكِ، يَقولُ الرَّبّ
أَنتِ المَدعُوَّةَ «مَطْرودة» (اش ٦٢/٤)
«صِهْيونَ الَّتي لا طالِبَ لَها»[4].
١٨ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هاءَنَذا أُعيدُ بِناءَ خِيامِ يَعْقوب (اش ٥٤/١ ٣)
وأَرحَمُ مَساكِنَه
وتُبْنى المَدينَةُ على تَلِّها
ويُؤَسَّسُ القَصرُ على مَكانِه.
١٩ ويَخرُجُ مِنهم نَشيدُ الشُّكْر
وأَصواتُ الطَّرِبين
وأُكَثِّرُهم فلا يَقِلُّون
وأُكرِمُهم فلا يَذِلُّون.
٢٠ ويَكونُ بَنوه كما في قَديمِ الزَّمن
وجماعَتُه تَثبُتُ أَمامي
وأُعاقِبُ جَميعَ مُضايِقيه
٢١ ويَكونُ كَبيرُه مِنه
وسُلْطانُه يَخرُجُ مِن بَينِه[5]
وأُقَرِّبُه فيَدْنو إِلَيَّ
فإِنَّه مَن ذا الَّذي يَرهَنُ نَفْسَه بِدُنُوِّه إِلَيَّ (خر ١٩/١٢؛ خر ٣٣/٢٠)
يَقولُ الرَّبّ؟
٢٢ وتَكونونَ لي شَعبًا
وأَكونُ لَكم إِلٰهًا[6]. (٣١/٣١؛ حز ١١/٢٠)
٢٣ ها إِنَّ زَوبَعَةَ سُخطِ الرَّبِّ قد خَرَجت (ار ٢٣/١٩ ٢٠)
وعاصِفَةٌ هائِجَة
قد ثارَت على رُؤُوسِ الأَشْرار.

(٣) يُراد بهم هنا الأمم التي كان إسرائيل يعتمد عليها (راجع حز ١٦ و٢٣).
(٤) هذه قراءة مجدّدة تجعل من «إسرائيل» في هذا الفصل يمثل شعب الله، لا مملكة الشمال فقط.
(٥) خلافًا لحقبة الخضوع لأشور حيث كان الوالي يمثّل السلطة الأجنبية.
(٦) هذه الآية إضافة وهي تحتوي على صيغة العهد (راجع تث ٢٦/١٧-١٨ و٢٧/٩ و٢٨/٩ الخ) التي كثيرًا ما ذكر بها إرميا (راجع ٣١/٣١).

إنَّه لا يَرجِعُ غَضَبُ الرَّبِّ
حتَّى يَفعَلَ وحتَّى يُتِمَّ مَقاصِدَ قَلبِه.
في آخِرِ الأَيَّامِ تَفهَمون.

٣١ ١في ذٰلكَ الزَّمان، يَقولُ الرَّبّ، أَكونُ إِلٰهًا لِجَميعِ عَشائِرِ إِسْرائيل، وهم يَكونونَ لي شَعبًا. ٢هٰكذا قالَ الرَّبّ:
إِنَّ شَعبَ النَّاجينَ مِنَ السَّيفِ
قد نالَ حُظوَةً في البَرِّيَّة[1]
وإِسْرائيلَ يَمْضي إِلى راحَتِه.
٣ مِن بَعيدٍ تَراءَى لِيَ الرَّبّ
أَحبَبتُكِ حُبًّا أَبَدِيًّا
فلِذٰلكَ اجتَذَبتُكِ بِرَحمَة
٤ سأَبْنيكِ أَيضًا فتُبنَين
يا عَذْراءَ إِسْرائيل
وتَتَزَيَّنينَ أَيضًا بِدُفوفِكِ
وتَبرُزينَ في رَقصِ الطَّرِبين.
٥ وتَغرِسينَ أَيضًا كُرومًا في جِبالِ السَّامِرَة
(فيَغرِسُ الغارِسونَ ويأكُلونَ بَواكيرَها)
٦ لِأَنَّه سيَكونُ يَومٌ
يُنادي فيه الرُّقَباءُ في جَبَلِ أَفْرائيم:
«قوموا نَصعَدْ إِلى صِهْيون
إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا»[2].
٧ لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هَلِّلوا لِيَعْقوبَ بِالفَرَح
واهتِفوا لِرَأسِ الأُمَم.
أَسمِعوا وسَبِّحوا وقولوا:
«خَلِّصْ أَيُّها الرَّبُّ شَعبَكَ، بَقِيَّةَ إِسْرائيل».
٨ هاءَنَذا أُعيدُهم مِن أَرضِ الشَّمال
وأَجمَعُهم مِن أَطْرافِ الأَرض
وفيهمِ الأَعْمى والأَعرَج
الحُبْلى والوالِدَةُ جَميعًا.
جَمعٌ عَظيمٌ يَرجِعُ إِلى هُنا.
٩ يَأتونَ باكينَ وأَهْديهم مُتَضَرِّعين[3]
وأُسَيِّرُهم إِلى مَجاري المِياه
في طَريقٍ مُستَقيمٍ حَيثُ لا يَعثُرون
لِأَنِّي أَبٌ لِإِسْرائيلَ وأَفرائيمُ بِكرٌ لي.
١٠ إِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيَّتُها الأُمَم
وأَخبِري في الجُزُرِ البَعيدَةِ وقولي:
«الَّذي فَرَّقَ إِسْرائيلَ يَجمَعُه ويَحفَظُه
كما يَحفَظُ الرَّاعي قَطيعَه».
١١ فإِنَّ الرَّبَّ قدِ افتَدى يَعْقوب
وفكَّه مِن يَدِ مَن هو أَقْوى مِنه
١٢ فيَأتونَ ويَهتِفونَ في مُرتَفَعِ صِهْيون
ويَجْرونَ إِلى طَيِّباتِ الله
إِلى القَمحِ والنَّبيذِ والزَّيت
وأَولادِ الغَنَمِ والبَقَر
وتَكونُ نُفوسُهم كجَنَّةٍ رَيَّا
ولا يَعودونَ يَذوبون.
١٣ حينَئِذٍ تَفرَحُ العَذْراءُ بِالرَّقْص
والشُّبَّانُ والشُّيوخُ مَعًا
وأُحَوِّلُ نَوحَهم إِلى طَرَب
وأُعَزِّيهم وأُفَرِّحُهم بَعدَ غَمِّهم

هو ٢/١٦-١٧ — +١٨/٣ — هو ١١/١ ٩ — اش ١٨/٥٤ — اش ٦٢/٢١ ٢٢ — عا ١٤/٩ — اش ١٣/٤ — مز ١٢٦/٥-٦ — اش ٣/٤٠+ — يو ١/٤+ — تث ٣١/١+ — ٢ قور ١٨/٦ — ٣/٢٣ — حز ١/٣٤+ — يو ١٦/١٠ — اش ٢٥/٤٩ — لو ٢١/١١-٢٢ — مز ١٢/٣٠ — و ١٥/٩٠ — يو ٢٢/١٦

(١) في شأن التوبة في البرِّيَّة، راجع هو ١٦/٢+. إن موضوع الخروج الثاني، الذي يردّ إسرائيل من الجلاء، والذي نرى هنا ملامحه الأولى، هو موضوع يعالجه ويتوسّع فيه القسم الثاني من أشعيا (راجع اش ٣/٤٠+).
(٢) تتحقّق الوحدة الدينية ثانية حول مقدس صهيون.
(٣) لعلّ البكاء والتضرّع من علامات الندامة.

١٤ وأُرْوِي حُلوقَ الكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَم
وشَعْبي يَشبَعُ مِن طَيِّباتي، يَقولُ الرَّبّ.
١٥ هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
صَوتٌ سُمِعَ في الرَّامَة (متى ٢/١٨)
نَدبٌ وبُكاءٌ مُرّ
راحيلُ تَبْكي على بَنيها[٤] (١ صم ١٠/٢)
وقد أَبَت أَن تَتَعَزَّى عن بَنيها
لِأَنَّهم زالوا عنِ الوجود.
١٦ هٰكَذا قالَ الرَّبّ:
كُفِّي صَوتَكِ عنِ البُكاء
وعَينَيكِ عن ذَرْفِ الدُّموع
فإِنَّ لِعَمَلِكِ أَجرًا، يَقولُ الرَّبّ
وإِنَّهم سيَرجِعونَ مِن أَرضِ العَدُوّ.
١٧ مُستَقبَلُكِ رَجاءٌ، يَقولُ الرَّبّ
وسيَرجِعُ البَنونَ إِلى أَرضِهم.
١٨ سَمِعتُ أَفْرائيمَ يَنتَحِبُ قائلاً:
أَدَّبتَني فتَأَدَّبتُ كالعِجلِ غَيرِ المُرَوَّض (هو ٤/١٦)
أَرجِعْني فأَرجِعَ، فإِنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ إِلٰهي. (مز ٨٠/٤)
١٩ بَعدَ ٱرتِدادي نَدِمتُ
وبَعدَ تَعَلُّمي صَفَقتُ على فَخِذي[٥]. (حز ٢١/١٧ و ٣٦/٣١)
خَزِيتُ وخَجِلتُ
لِأَنِّي حَمَلتُ عارَ صِباي.

٢٠ أَيَكونُ أَفْرائيمُ ٱبْنًا لي عَزيزًا
وَلَدًا أَتَنَعَّمُ بِه؟ (مثل ٣/١٢)
فإِنِّي كُلَّما تَحَدَّثتُ عنه (رؤ ٣/١٩)
لا أَنفَكُّ أَذكُرُه
فلِذٰلِكَ ٱهتَزَّت لَه أَحْشائي. (اش ٤٩/١٤–١٦)
سأَرحَمُه رَحمَةً، يَقولُ الرَّبّ. (هو ١١/٨–٩)
٢١ إِنصِبي لكِ أَوتادًا (اش ٤٠/٣)
إِجعَلي لَكِ مَعالِم
وَجِّهي قَلبَكِ إِلى السَّبيل
إِلى الطَّريقِ الَّذي سِرتِ فيه.
إِرجِعي يا عَذْراءَ إِسْرائيل (٣/١٢)
إِرجِعي إِلى مُدُنِكِ هٰذه.
٢٢ إِلى مَتى أَنتِ زائِغَة
أَيَّتُها البِنتُ المُرتَدَّة؟
فإِنَّ الرَّبَّ قد خَلَقَ شَيئًا جَديدًا في الأَرض:
أُنثى تُحيطُ بِرَجُل[٦]. (هو ٢/١٨ ١٩)

تجديد يهوذا[٧]

٢٣هٰكَذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: سيُقالُ أَيضًا هٰذا القَولُ في أَرضِ يهوذا وفي مُدُنِه، حينَ أُرجِعُ أَسْراهم: بارَكَكَ الرَّبُّ، يا مَقَرَّ البِرّ، يا جَبَلَ القُدْس. ٢٤ويَسكُنُ فيها يَهوذا (اش ١١/٩)

(٤) راحيل، زوجة يعقوب، أم يوسف، الذي ولد أفرائيم ومنسّى، وأم بنيامين. كان قبرها في الرامة (١ صم ١٠/٢)، وهي الرام في أيامنا، على ٩ كلم في شمال أورشليم، بالقرب من أفراتة (تك ٣٥/١٩) في أرض بنيامين (يش ١٨/٢٥). كان في بيت لحم قوم من الافراتيين، فلُقّبت بأفراتة هي أيضًا (مي ٥/١)، ومن هنا نشأ التقليد القائل بأن قبر راحيل هو بالقرب من بيت لحم، والذي حمل القديس متى على تطبيق نص ار ٣١/١٥ (متى ٢/١٧–١٨) على مقتل الأطفال.

(٥) عن غضب أو حزن أو ألم أو ندامة (راجع حز ٢١/١٧).

(٦) استئناف علاقات الحب بين إسرائيل والرب (راجع هو ١/٢–١٠). لهذا النص ولـاش ٥٤/٥ ت مغزى مشيحي واحد.

(٧) قيل هذا القول النبوي والقول الذي يتبعه في حوالى السنة ٥٨٧ (راجع ٣٠/١ +).

وجَميعُ مُدُنِه ، الحَرَّاثُ والَّذينَ يُسَرِّحونَ
القُطْعان ، ٢٥لِأَنِّي أُرْوي النَّفسَ المُنهَكَة ، وأَملأُ (مز ٢٣/٢-٣)
كُلَّ نَفْسٍ ذائِبة .
٢٦ فعِندَئِذٍ ٱستَيقَظتُ ورَأَيتُ
وقد لَذَّ لي نَومي [٨]

إسرائيل ويهوذا

٢٧ها إِنَّها تأتي أَيَّام ، يَقولُ الرَّبّ ، أَزرَعُ فيها
بَيتَ إِسْرائيلَ وبَيتَ يَهوذا بِزَرعِ بَشَرٍ وبِزَرعِ (زك ٨/٢)
بَهائم . ٢٨وكَما سَهِرتُ علَيهم لِأَقلَعَ وأَهدِمَ (اش ٤٩/١٩-٢٠)
وأَنقُضَ وأُهلِكَ وأُسيء ، كذٰلِكَ أَسهَرُ علَيهم
لِأَبنِيَ وأَغرِس ، يَقولُ الرَّبّ .

المكافأة الشخصية [٩] (تث ٢٤/١٦)

٢٩ في تِلكَ الأَيَّام ، لا يُقالُ بَعدُ :
إِنَّ الآباءَ أَكَلوا الحِصرِم (حز ١٨/٢)
وأَسْنانَ البَنينَ ضَرِسَت .
٣٠بل كُلُّ واحِدٍ بِإِثمِه يَموت ، وكُلُّ إِنسانٍ
يأكُلُ الحِصرِم ، تَضرَسُ أَسْنانُه .

العهد الجديد [١٠]

٣١ها إِنَّها تأتي أَيَّام ، يَقولُ الرَّبّ ، أَقطَعُ (عب ٨/٨-١٢، لو ٢٢/٢٠)
فيها مع بَيتِ إِسْرائيلَ (وبَيتِ يَهوذا) عَهدًا
جَديدًا ، ٣٢لا كالعَهدِ الَّذي قَطَعتُه مع آبائِهم ،
يَومَ أَخَذتُ بِأَيديهم لِأُخرِجَهم مِن أَرضِ مِصْرَ (خر ١٩/١+)
لِأَنَّهم نَقَضوا عَهْدي مع أَنِّي كُنتُ سَيِّدَهم ،
يَقولُ الرَّبّ . ٣٣ولٰكِنَّ هٰذا العَهدَ الَّذي أَقطَعُه مع (عب ١٠/١٦)
بَيتِ إِسْرائيلَ بَعدَ تِلكَ الأَيَّام ، يَقولُ الرَّبّ ،
هو أَنِّي أَجعَلُ شَريعَتي في بَواطِنِهم وأَكتُبُها على (٢٤/٧ و ٣٢/٣٩-٤٠)
قُلوبِهم ، وأَكونُ لَهم إِلٰهًا وهم يَكونونَ لي شَعبًا . (٢ قور ٣/٣)
٣٤ولا يُعَلِّمُ بَعدُ كُلُّ واحِدٍ قَريبَه وكُلُّ واحِدٍ أَخاه
قائِلاً : «إِعرِفِ الرَّبّ» ، لِأَنَّ جَميعَهم

(٨) الآية ٢٦ كلام النبي إرميا.

(٩) يتّخذ إرميا هنا نقيض قول مأثور (يندّد به أيضًا حزقيال في ١٨/٢) يحتوي على مبدأ المسؤولية الجماعية القديم : في هذا النص ، تضامن أعضاء الأسرة الواحدة في الحزن). ويتنبّأ إرميا بتطبيق مبدأ جديد للمستقبل ، يطالب حزقيال بتطبيقه في أيامه ، وهو مبدأ العقاب الشخصي للخاطئ (راجع حز ١٤/١٢+ والفصل ١٨).

(١٠) إن الآيات ٣١- ٣٤ هي ذروة سفر إرميا الروحية. فبعد أن فشل العهد القديم (الآية ٣٢ وحز ١٦/٥٩) ومحاولة يوشيا لتجديده ، يظهر التدبير الإلٰهي في ضوء جديد. بعد كارثة لن تترك إلاّ «بقيّة» (اش ٤/٣+) ، سيُقطع عهد جديد أبدي (الآية ٣١) ، كما في أيام نوح (اش ٥٤/٩- ١٠). يبقى التعليم الأول : أمانة البشر للشريعة وحضور إلٰهي يضمن للبشر السلام والازدهار المادّي (حز ٣٦/٢٩- ٣٠) ، كل ذلك بحسب العبارة المألوفة : «أكون لكم إلٰهًا وتكونون لي شعبًا» (الآية ٣٣ و٧/٢٣ و١١/٤ و٣٠/٢٢ و٣١/١ و٣٢/٣٨ وحز ١١/٢٠ و٣٦/٢٨ و٣٧/٢٧ وزك ٨/٨ وراجع تث ٧/٦+). أمّا جدّة العهد فتكون في ثلاثة أمور : ١) المبادرة الإلٰهية في غفران الخطايا (الآية ٣٤ وحز ٣٦/٢٥ و٢٩ ومز ٥١/٣ – ٤ و٩ ، ٢) المسؤولية والمكافأة الشخصية (الآية ٢٩ وراجع حز ١٤/١٢+ ، ٣) عبادة الرب عبادة باطنية : لا تبقى الشريعة محض نظام خارجي ، بل تصبح إلهامًا يؤثّر في «قلب» الإنسان (الآية ٣٣ و٢٤/٧ و٣٢/٣٩) ، تحت تأثير روح الله الذي يهب للإنسان قلبًا جديدًا (حز ٣٦/٢٦ – ٢٧ ومز ٥١/١٢ وراجع ار ٤/٤ +) ، قادرًا على «معرفة» الله (هو ٢/٢٢ +). سينادي حزقيال أيضًا بهذا العهد الجديد الأبدي (حز ٣٦/٢٥ – ٢٨) وسينادي به أشعيا في فصوله الأخيرة (اش ٥٥/٣ و٥٩/٢١ و٦١/٨ وراجع با ٢/٣٥) ويحيا به الإنسان، كما ورد في المزمور ٥١ ، إلى أن تحقّقه ذبيحة المسيح (متى ٢٦/٢٨) ويعلن الرسل عنه (٢ قور ٣/٦ وروم ١١/٢٧ وعب ٨/٦– ١٣ و٩/١٥ت و١ يو ٥/٢٠+).

سيَعرِفونَني مِن صَغيرِهم إلى كبيرِهم ، يَقولُ الرَّبّ ، لِأَنِّي سأَغفِرُ إِثمَهم ولن أَذكُرَ خَطيئَتَهم مِن بَعدُ.

هو ٢/٢٢+ ١ يو ٢/٢٧ عب ١٠/١٧

استمرار إسرائيل

٣٥ هٰكذا قالَ الرَّبُّ

الجاعِلُ الشَّمسَ نورًا في النَّهار
وأَحكامَ القَمَرِ والكَواكِبِ نورًا في اللَّيل
الَّذي يُثيرُ البَحرَ فتَهدِرُ أَمْواجُه
رَبُّ القُوَّاتِ اسْمُه.

تك ١/١٤ مز ١٣٦/٧ت اش ٥١/١٥

٣٦ إن زالَت هٰذه الأَحكامُ مِن أَمامي
يَقولُ الرَّبّ
فذُرِّيَّةُ إسرائيلَ أَيضًا تَكُفُّ
عن أَن تَكونَ أُمَّةً لَدَيَّ جَميعَ الأَيَّام.

مز ٨٩/٣٤-٣٨ ار ٣٣/٢٠-٢١

٣٧ هٰكذا قالَ الرَّبّ :

إن أَمكَنَ أَن تُقاسَ السَّمواتُ مِن فَوقُ
ويُفحَصَ عن أُسُسِ الأَرضِ مِن تَحتُ
فأَنا أَيضًا أَنبِذُ جَميعَ ذُرِّيَّةِ إِسْرائيل
بِسَبَبِ كُلِّ ما صَنَعوا ، يَقولُ الرَّبّ.

إعادة بناء أورشليم [١١]

٣٨ها إِنَّها تَأتي أَيَّام ، يَقولُ الرَّبّ ، تُبْنى فيها المَدينةُ لِلرَّبِّ مِن بُرجِ حَنَنْئيلَ إِلى بابِ الزَّاوِيَة ، ٣٩ويَخرُجُ خَيطُ القِياسِ قُبالَتَه على تَلَّةِ جارِب ، ثُمَّ يَستَديرُ إِلى جوعة . ٤٠ويَكونُ كُلُّ وادي الجُثَثِ والرَّمادِ وجَميعُ الحُقولِ إِلى نَهرِ قِدْرون ، وإِلى زاوِيَةِ بابِ الخَيلِ جِهَةَ المَشرِقِ ، قُدْسًا لِلرَّبّ ، فلا تُقلَعُ ولا تُنقَضُ لِلأَبَد.

حز ٤١/١٣ زك ٢/٥ بش ٦/١٧ زك ١٤/١١ رؤ ٢٢/٣

٤. إضافات إلى كتاب التعزية

شراء حقل عربون مستقبل سعيد [١]

١٨/١ +

٣٢ ١الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرميا مِن لَدُنِ الرَّبّ ، في السَّنَةِ العاشِرَةِ لِصِدقِيَّا ، مَلِكِ يَهوذا ، وهي السَّنَةُ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِنَبوكَدنَصَّر . ٢وكانَ حينَئِذٍ جَيشُ مَلِكِ بابِلَ يُحاصِرُ أُورَشَليم ، وكانَ إِرميا النَّبِيُّ مَحْبوسًا في دارِ الحَرَسِ الَّذي في بَيتِ مَلِكِ يَهوذا ، ٣حَيثُ حَبَسَه صِدقِيَّا ، مَلِكُ يَهوذا ، قائِلاً : «لِماذا تَتَنَبَّأُ قائِلاً : هٰكذا قالَ الرَّبّ : هاءَنَذا أُسلِمُ هٰذه المَدينَةَ إِلى يَدِ مَلِكِ بابِلَ فيَأخُذُها ، ٤وصِدقِيَّا ، مَلِكُ يَهوذا ، لا

(١١) سيُعاد بناء الأخربة التي تركها البابليون : بُرج حَنَنئيل في شمال الأسوار إلى الشرق (نح ٣/١) ، وباب الزاوية في الشمال إلى الغرب (٢ مل ١٤/١٣) ، وباب الخيل في الجنوب إلى الشرق (نح ٣/٢٨) . جارب غير معروفة ، ولم تُذكر إلاّ هنا ، وأمّا جوعة ، التي لا ترد هي أيضًا إلاّ هنا ، فقد تكون حيث تتّصل أودية جهنّم وتيروبيون وقدرون. ووادي الجثث والرماد هو وادي جهنّم (ار ٧/٣١ و١٩/٦) في جنوب أورشليم إلى الغرب ، أمّا قدرون فهو في الشرق.

(١) جرى هذا الحدث ، الذي اتّخذ مغزىً رمزيًّا ، في السنة ٥٨٧ (راجع ١٨/١ +) ، بعد استئناف الحصار (الآيتان ٢ و ٢٤) المُنبأ به في ٣٤/٢١ ٢٢ . والراجح أن شراء الحقل يعود إلى التوزيع الذي من أجله أراد إرميا أن يذهب إلى عناتوت (٣٧/١٢).

يُفلِتُ مِن أَيدي الكَلْدانِيِّين، بل يُسلَمُ إِلى يَدِ مَلِكِ بابِل، ويُخاطِبُه فمًا إِلى فَم، وعَيناه تَنظُرانِ عَينَيه، ٥ويَذهَبُ بِصِدقِيَّا إِلى بابِل، فيكونُ هُناكَ (إِلى أَن أَفتَقِدَه، يَقولُ الرَّبّ. وإِن حارَبتُمُ الكَلْدانِيِّين، فإِنَّكم لا تَنجَحون)».

٦فقالَ إِرمِيا: إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ كانَت إِلَيَّ قائِلاً: ٧ها إِنَّ حَنَمْئيلَ بنَ شَلُّومَ عَمِّكَ يَأتيكَ قائِلاً: «اِشتَرِ لَكَ حَقلِيَ الَّذي بِعَناتوت، إِذ لَكَ حَقُّ الفَكِّ لِلشِّراء». ٨فأَتاني حَنَمْئيلُ آبنُ عَمِّي، على حَسَبِ كَلِمَةِ الرَّبّ، إِلى دارِ الحَرَس، وقالَ لي: «اِشتَرِ حَقلِيَ الَّذي بِعَناتوتَ مِن أَرضِ بَنْيامين، إِذ لَكَ حَقُّ الإِرثِ ولَكَ حَقُّ الفَكّ، فآشتَرِه لَكَ». فعَرَفتُ أَنَّها كَلِمَةُ الرَّبّ. ٩فآشتَرَيتُ الحَقلَ الَّذي بِعَناتوتَ مِن حَنَمْئيلَ آبنِ عَمِّي، ووَزَنتُ لَه الفِضَّة: سَبعَةَ عَشَرَ مِثْقالاً مِنَ الفِضَّة، ١٠وكَتَبتُ صَكًّا وخَتَمتُه، وأَشهَدتُ شُهودًا ووَزَنتُ الفِضَّةَ بِالميزان، ١١وأَخَذتُ صَكَّ الشِّراءِ المَختومَ (وفيه البُنودُ والشُّروط) والصَّكَّ المَفْتوح، ١٢وسَلَّمتُ صَكَّ الشِّراءِ إِلى باروكَ بنِ نيرِيَّا بنِ مَحسِيا أَمامَ حَنَمْئيلَ ابنِ عَمِّي[٢]، وعُيونِ الشُّهودِ الَّذينَ وَقَّعوا على صَكِّ الشِّراء، وعُيونِ جَميعِ اليَهودِ الجالِسينَ في دارِ الحَرَس. ١٣وأَمَرتُ باروكَ أَمامَهم قائِلاً: ١٤«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: خُذْ هٰذَينِ الصَّكَّين، صَكَّ الشِّراءِ المَختومَ والصَّكَّ المَفْتوح، وآجعَلْهما في إِناءٍ مِن خَزَفٍ لِيَدوما أَيَّامًا كَثيرة، ١٥فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنَّهم فيما بَعدُ يَشتَرونَ بُيوتًا وحُقولاً وكُرومًا في هٰذه الأَرض».

١٦وصَلَّيتُ إِلى الرَّبّ، بَعدَما سَلَّمتُ صَكَّ الشِّراءِ إِلى باروكَ بنِ نيرِيَّا، وقُلتُ: ١٧«آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، ها إِنَّكَ صَنَعتَ السَّمٰواتِ والأَرضَ بِقُوَّتِكَ العَظيمةِ وذِراعِكَ المَبْسوطة، ولَيسَ علَيكَ أَمرٌ عَسير. ١٨أَنتَ الصَّانِعُ رَحمَةً إِلى الأُلوف، والمُعاقِبُ إِثمَ الآباءِ في أَحْضانِ[٣] بَنيهم مِن بَعدِهم، الإِلٰهُ العَظيمُ الجَبَّارُ الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ آسمُه. (خر ٣٤/٦-٧+) ١٩عَظيمٌ أَنتَ في المَقاصِد وقَديرٌ في العَمَل، وعَيناكَ مَفْتوحَتانِ على جَميعِ طُرُقِ بَني آدَم، لِتُجازِيَ كُلاًّ على حَسَبِ طُرُقِه وثِمارِ أَعْمالِه. (مز ٣٣/١٣-١٥) ٢٠وقد صَنَعتَ آياتٍ وخَوارِقَ في أَرضِ مِصرَ إِلى هٰذا اليَوم، وفي إِسْرائيلَ وبَينَ سائِرِ البَشَر، وأَنشَأتَ لَكَ آسمًا كما في هٰذا اليَوم. ٢١وأَخرَجتَ شَعبَكَ إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصرَ بِآياتٍ وخَوارِق، وبِيَدٍ قَديرَةٍ وذِراعٍ مَبْسوطةٍ ورُعبٍ شَديد، (تث ٤/٣٤) ٢٢وأَعطَيتَهم هٰذه الأَرضَ الَّتي أَقسَمتَ لِآبائِهم أَن تُعطِيَهم إِيَّاها، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً. (خر ٣/١٨ ٤/٢٦) ٢٣فدَخَلوها ووَرِثوها، ولم يَسمَعوا لِصَوتِكَ ولم يَسيروا على شَريعَتِكَ، وكُلُّ ما أَمَرتَهم أَن يَصنَعوا لم يَصنَعوه، فأَنزَلتَ بِهم كُلَّ هٰذا الشَّرّ. ٢٤ها إِنَّ المَتارِسَ قد بَلَغَت إِلى المَدينَةِ لِأَخذِها، والمَدينَةَ تُسلَمُ إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّينَ مُحارِبيها بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، وما تَكَلَّمتَ بِه قد وَقَعَ وها أَنتَ تَراه. ٢٥وقد قُلتَ لي، أَيُّها السَّيِّدُ

(٢) باروك هو مرافق إرميا (راجع ٣٦-٤٥).
(٣) كانوا يحملون المؤونة في طيّات ثيابهم (٢ مل ٤/٣٩ ورا ٣/١٥ وراجع اش ٦٥/٦ +).

الرَّبَّ : إشتَرِ الحَقلَ بِالفِضَّة ، وأَشهِدْ شُهودًا ، والمَدينَةُ أُسلِمَت إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّين».

[٢٦]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا قائلاً : [٢٧]ها إِنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُ كُلِّ بَشَر ، أَعَلَيَّ أَمرٌ عَسير؟ [٢٨]فلِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ : هاءَنَذا أُسلِمُ هٰذه المَدينَةَ إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّينَ وإِلى يَدِ نَبوكَد نَصَّر ، مَلِكِ بابل ، فيَأخُذُها ، [٢٩]ويَدخُلُ الكَلْدانِيُّونَ ، مُحارِبو هٰذه المَدينة ، ويُضرِمونَ هٰذه المَدينَةَ بِالنَّار ، ويُحرِقونَها هي وبُيوتَها الَّتي أُحرِقوا البَخورَ على سُطوحِها لِلبَعْلِ وسَكَبوا سُكُبًا لِآلِهَةٍ أُخرى لِيُسخِطوني. [٣٠]فإِنَّ بَني إِسْرائيلَ وبَني يَهوذا إِنَّما هم صانِعو شَرٍّ في عَينَيَّ مُنذُ صِباهم ، إِذ أَسخَطَني بَنو إِسْرائيلَ بِعَمَلِ أَيديهم ، يَقولُ الرَّبّ ، [٣١]لِأَنَّ هٰذه المَدينَةَ كانَت لي مَوضِعَ غَضَبٍ وحَنَق ، مِن يَومَ بَنَوها إِلى هٰذا اليَوم ، حتَّى أُبعِدَها مِن أَمامِ وَجْهي ، [٣٢]بِسَبَبِ كُلِّ شَرِّ بَني إِسْرائيلَ وبَني يَهوذا الَّذي صَنَعوه لِيُسخِطوني هم ومُلوكُهم ورُؤَساؤُهم وكَهَنَتُهم وأَنبِياؤُهم ورِجالُ يَهوذا وسُكَّانُ أُورَشَليم ، [٣٣]ووَلَّوني ظُهورَهم ، لا وُجوهَهم. وقَد عَلَّمتُهم بِلا مَلَل ، لٰكِنَّهم لم يَسمَعوا لي ولم يَقبَلوا التَّأديب ، [٣٤]ونَصَبوا أَقْذارَهم في البَيتِ الَّذي دُعِيَ بِاَسْمي لِيُنَجِّسوه ، [٣٥]وبَنَوا مَشارِفَ البَعلِ الَّتي في وادي اَبنِ هِنُّوم ، لِيُجيزوا بَنيهم وبَناتِهم في النَّارِ لِمَولَك ، وهٰذا ما لم آمُرْهم بِه ولم يَخطُرْ بِقَلْبي أَن يصنَعوا هٰذه القَبيحةَ ويُؤَثِّمونَ يَهوذا.

١٧/٣٢ — زك ٨/٦ — لو ١/٣٧ — ٧/٣٠-٣١ — اح ١٨/٢١+

[٣٦]والآنَ لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ ، إِلٰهُ إِسْرائيل ، على هٰذه المَدينةِ الَّتي أَنتُم قائلونَ إِنَّها قد أُسلِمَت إِلى يَدِ مَلِكِ بابِلَ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون : [٣٧]هاءَنَذا أَجمَعُهم مِن جَميعِ الأَراضي الَّتي دَفَعتُهم إِلَيها بِغَضَبي وحَنَقي وسُخْطِيَ الشَّديد ، وأُرجِعُهم إِلى هٰذا المَكان ، وأُسكِنُهم في الطُّمَأنينَة ، [٣٨]فيَكونونَ لي شَعبًا وأَكونُ لَهم إِلٰهًا ، [٣٩]وأُعْطيهم قَلبًا واحِدًا وطَريقًا واحِدًا لِيَتَّقوني جَميعَ الأَيَّامِ لِخَيرِهم وخَيرِ بَنيهم مِن بَعدِهم. [٤٠]وأَقطَعُ معَهم عَهدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لا أَرجِعُ عنهم ، بل أُحسِنُ إِلَيهم وأَجعَلُ مَخافَتي في قُلوبِهم لِكَي لا يَبتَعِدوا عنِّي ، [٤١]وأُسَرُّ بِالإِحسانِ إِلَيهم ، وأَغرِسُهم في هٰذه الأَرضِ بِالحَقِّ بِكُلِّ قَلْبي وكُلِّ نَفْسي. [٤٢]لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ : كما أَنِّي جَلَبتُ على هٰذا الشَّعبِ كُلَّ هٰذا الشَّرِّ العَظيم ، كذٰلك أَجلُبُ لَهم كُلَّ الخَيرِ الَّذي أُكَلِّمُهم بِه ، [٤٣]فتُشتَرى حُقولٌ في هٰذه الأَرضِ الَّتي أَنتُم قائلونَ (إِنَّها مُقفِرَةٌ لا بَشَرَ فيها ولا بَهائم ، وأُسلِمَت إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّين) ، [٤٤]تُشتَرى حُقولٌ بِالفِضَّة ، ويُكتَبُ ذٰلك في الصُّكوكِ وتُختَم ، ويُشهَدُ الشُّهودُ في أَرضِ بَنْيامينَ وفيما حَولَ أُورَشَليمَ وفي مُدُنِ يَهوذا ، مُدُنِ الجَبَلِ ومُدُنِ السَّهلِ ومُدُنِ النَّقَب ، لِأَنِّي أُرجِعُ أَسْراهم ، يَقولُ الرَّبّ.

٢٤/٧ — ٣١/٣١ — تث ٩/٣٠

وعد آخر بالتجديد[١]

٣٣ [١]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا ثانِيَةً

(١) تعود هذه النبوة ونبوة الفصل ٣٢ إلى زمن واحد.

وهو لا يَزالُ مَحْبوسًا في دارِ الحَرَس، قائلاً: ٢هٰكذا قالَ الرَّبُّ الَّذي يَصنَعُ ما يَقول ويُكَوِّنُه ويُثَبِّته، الرَّبُّ اسمُه. ٣أُدعُني فأُجيبَكَ وأُخبِرَكَ بِعَظائِمَ ومُستَحيلاتٍ لم تَعرِفْها. ٤فإِنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، على بُيوتِ هٰذه المَدينَةِ وبُيوتِ مُلوكِ يَهوذا الَّتي ستُهدَمُ بِسَبَبِ المَتارِسِ والسَّيف، ٥وعلى الماضينَ إلى مُحارَبَةِ الكَلْدانِيِّين، لِيَمْلأُوا المَدينةَ مِن جُثَثِ البَشَرِ الَّذينَ ضَرَبتُهم في غَضَبي وسُخْطي وحَجَبتُ وَجْهي عن هٰذه المَدينةِ بِسَبَبِ كُلِّ شَرِّهم. ٦هاءَنَذا أُلأَمُ جُرحَها وأَشْفيها فأَشْفيهم وأُبْدي لَهم وَفرَةَ سَلامٍ وحَقّ، ٧وأُرجِعُ أَسْرى يَهوذا وأَسْرى إِسْرائيل، وأَبْنيهم كما في البَدْء، ٨وأُطَهِّرُهم مِن كُلِّ إِثمِهم الَّذي خَطِئوا بِه إِلَيَّ، وأَغفِرُ كُلَّ ذُنوبِهم الَّتي خَطِئوا بها إِلَيَّ وعَصَوني. ٩وأُورَشَليمُ تَكونُ لِيَ اسمَ طَرَبٍ وتسبِحَةٍ وافتِخارًا لَدى جَميعِ أُمَمِ الأَرضِ الَّتي تسمَعُ بِكُلِّ الخَيرِ الَّذي أَصنَعُه إِلَيها، فتَخافُ وترتَعِدُ بِسَبَبِ كُلِّ الخَيرِ وكُلِّ السَّلامِ اللَّذَينِ سأَصنَعُهما إِلَيها.

١٠هٰكذا قالَ الرَّبّ: سيُسمَعُ بَعدَ اليَومِ في هٰذا المَكانِ الَّذي أَنتُم قائِلونَ إِنَّه خَرابٌ، لا إِنْسانَ فيه ولا بَهيمة، وفي مُدُنِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليمَ المُدَمَّرَةِ الَّتي لا إِنْسانَ فيها ولا بَهيمة، ١١سيُسمَعُ صَوتُ الطَّرَبِ وصَوتُ الفَرَح، صَوتُ العَريسِ وصَوتُ العَروس، أَصْواتُ القائِلين: «إِحمَدوا رَبَّ القُوَّات، لِأَنَّ الرَّبَّ صالِحٌ، لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه»، وأَصْواتُ الَّذين يُقَدِّمونَ ذَبيحَةَ الشُّكْرِ في بَيتِ الرَّبّ، لِأَنِّي أُرجِعُ أَسْرى تِلكَ الأَرضِ كما كانَت علَيه في البَدْء، قالَ الرَّبّ.

١٢هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: سيَكونُ بَعدَ اليَومِ في هٰذا المَكانِ الخَرِب، الَّذي لا إِنْسانَ فيه ولا بَهيمة، وفي جَميعِ مُدُنِه، مَراعي يُربِضُ فيها الرُّعاةُ غَنَمَهم. ١٣وفي مُدُنِ الجَبَلِ ومُدُنِ السَّهلِ ومُدُنِ النَّقَب، وفي أَرضِ بَنْيامينَ وما حَولَ أُورَشَليم، وفي مُدُنِ يَهوذا، تَمُرُّ الغَنَمُ بَعدَ اليَومِ تَحتَ يَدَيِ المُحْصي، قالَ الرَّبّ.

مؤسَّسات المستقبل(٢)

١٤ها إِنَّها تَأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ، أُتِمُّ فيها الكَلامَ الصَّالِحَ الَّذي تَكَلَّمتُ بِه في شأنِ بَيتِ إِسْرائيلَ وبَيتِ يَهوذا:

١٥ في تِلكَ الأَيَّامِ وذٰلِكَ الزَّمان
أُنبِتُ لِداوُدَ نَبْتًا بارًّا
فيُجري الحُكْمَ والبِرَّ في الأَرض.
١٦ في تِلكَ الأَيَّامِ يُخَلَّصُ يَهوذا
وتَسكُنُ أُورَشَليمُ في الطُّمَأنينَة
ستُدْعى بِه: «الرَّبُّ بِرُّنا»(٣).

١٧لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا يَنقَطِعُ لِداوُدَ رَجُلٌ يَجلِسُ على عَرشِ بَيتِ إِسْرائيل، ١٨ولا يَنقَطِعُ لِلكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ مِن أَمامي رَجُلٌ يُصعِدُ

١٢/٢٩ — ٣١/٣١ حز ٢٥/٣٦ — ١٠/٢٥ — اخ ٣٤/١٦ عز ١١/٣ مز ١/١٠٦ و ١/١٠٧ — ٢٣/٥-٦ اش ١٢/٤ — ٢ صم ٧/١+ لو ٣٢/١-٣٣ عب ١٧/٧ ١ بط ٥/٢ ٦ رؤ ٦/١ زك ١٤/٤

(٢) تصف هذه الفقرة مؤسّسات الشعب المشيحي في زمن الخلاص كما وصفها زك ١/٤ - ١٤ و١٣/٦. والخاتمة هنا تعظّم مقام أورشليم. في شأن اسم أورشليم المشيحي، راجع حز ٣٥/٤٨ واش ٢٦/١.

(٣) إن الآيتين ١٥ - ١٦ تكرار لـ٢٣/٥ - ٦.

مُحرَقَةً ويُحرِقُ البَخورَ تَقدِمَةً ويَذبَحُ ذَبيحَةً كُلَّ الأَيَّام.

[١٩]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا قائِلاً: [٢٠]هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِن أَمكَنَ أَن تَنقُضوا عَهْدي مع النَّهار وعَهْدي مع اللَّيل، حتَّى لا يَكونَ اللَّيلُ ولا النَّهارُ في أَوانِهما، [٢١]أَمكَنَ أَيضًا أَن يُنقَضَ عَهْدي مع داوُدَ عَبْدي، حتَّى لا يَكونَ لَه ابنٌ مالِكٌ على عَرشِه، ومع اللاَّوِيِّينَ الكَهَنَةِ خُدَّامي. [٢٢]كما أَنَّ قُوَّاتِ السَّماءِ لا تُعَدُّ ورَملَ البَحرِ لا يُكال، كذٰلك أُكثِّرُ ذُرِّيَّةَ داوُدَ عَبْدي واللاَّوِيِّينَ الخادِمينَ لي.

٣١/٣٥-٣٦ مز ٨٩/٣٤-٣٨ — ٢ صم ٧/١١ — تث ١٥/٥

[٢٣]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا قائِلاً: [٢٤]أَلَم تَرَ ما تَكَلَّمَ بِه هٰذا الشَّعبُ قائِلاً: «إِنَّ العَشيرَتَينِ اللَّتَينِ آختارَهُما الرَّبُّ قد نَبَذَهما»، فآحتَقَروا شَعْبي، حتَّى لا يَكونَ بَعدَ اليَومِ أُمَّةً أَمامَهم. [٢٥]هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِن لم يَكُنْ هُناكَ عَهْدي مع النَّهارِ واللَّيل، ولم أَجعَلْ فَرائِضَ لِلسَّمٰواتِ والأَرض، [٢٦]فإِنِّي أَنبِذُ أَيضًا ذُرِّيَّةَ يَعْقوبَ وداوُدَ عَبْدي، حتَّى لا آتَّخِذَ مِن ذُرِّيَّتِه مُتَسَلِّطينَ على ذُرِّيَّةِ إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب، لِأَنِّي أُرجِعُ أَسْراهم وأَرحَمُهم.

٥. قضايا مختلفة

مصير صدقيا[١]

٢١/١-٧ و ٣٢/١-٥

٣٤ [١]الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرميا مِن لَدُنِ الرَّبّ، حينَ كانَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، وكُلُّ جَيشِه وجَميعُ مَمالِكِ الأَرضِ الَّتي تَحتَ يَدِه وجَميعُ الشُّعوبِ يُحارِبونَ أُورَشَليمَ وسائِرَ مُدُنِها، قائِلاً: [٢]هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِذهَبْ فكَلِّمْ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، وقُلْ لَه: هٰكذا قالَ الرَّبّ: ها إِنِّي أُسلِمُ هٰذه المَدينَةَ إِلى يَدِ مَلِكِ بابِل، فيُحرِقُها بِالنَّار، [٣]وأَنتَ لا تُفلِتُ مِن يَدِه، بل تُؤخَذُ وتُجعَلُ في قَبضَتِه، وتَرى عَيناكَ عَينَي مَلِكِ بابِل، ويُكَلِّمُ فَمُه فَمَكَ، وتَذهَبُ إِلى بابِل. [٤]ولٰكِنِ آسمَعْ كَلِمَةَ الرَّبّ، يا صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا. هٰكذا قالَ الرَّبُّ عنكَ: إِنَّكَ لا تَموتُ بِالسَّيف، [٥]بل تَموتُ بِسَلام، والأَطْيابُ الَّتي أُحرِقَت لآبائِكَ المُلوكِ الأَوَّلينَ الَّذينَ كانوا قَبلَكَ يُحرِقُ لكَ مِثْلَها ويَندُبونَكَ بـ«واسَيِّداه»، لِأَنِّي بِهٰذا الكَلامِ تَكَلَّمتُ، يَقولُ الرَّبّ.

٢٢/١٨

[٦]فكَلَّمَ إِرميا النَّبِيُّ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، بِكُلِّ هٰذا الكَلامِ في أُورَشَليم. [٧]حينَ كانَ جَيشُ مَلِكِ بابِلَ يُحارِبُ أُورَشَليمَ وكُلَّ ما بَقِيَ مِن مُدُنِ يَهوذا، وهو لاكيش وعزيقة، لأَنَّ هاتَينِ هما اللَّتانِ بَقِيَتا مِن مُدُنِ يَهوذا، وهما مَدينَتانِ مُحَصَّنَتان[٢].

(١) لا شكَّ أن هذه الحادثة تعود إلى بدء حصار ٥٨٨ – ٥٨٧، قبل أن تتركّز الحرب في أورشليم، فكانت مستمرّة في الجنوب والجنوب الغربي (الآية ٧). فقد كان في إمكان صدقيّا تجنّب حلول الكارثة بخضوعه، كما فعل يوياقيم في السنة ٦٠٥.

(٢) كانت عزيقة (تل زكريّا في أيامنا) على نحو ٣٠

إعتاق العبيد[٣]

[٨]الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إلى إرميا مِن لَدُنِ الرَّبِّ، بَعدَ أَن قَطَعَ المَلِكُ صِدقِيَّا عَهدًا مع كُلِّ الشَّعبِ الَّذي في أُورَشَليم، على المُناداةِ بإعتاقٍ لَه، [٩]حتَّى يُطلِقَ كُلُّ واحِدٍ عَبدَه وأَمَتَه، العِبرانِيَّ والعِبرانِيَّة، حُرَّين، فلا يَستَعبِدَ أَحَدٌ يَهودِيًّا مِن إِخوَتِه. [١٠]فقَبِلَ جَميعُ الرُّؤَساءِ وكُلُّ الشَّعبِ الَّذينَ دَخَلوا في العهدِ أَن يُطلِقَ كُلُّ واحِدٍ عَبدَه وأَمَتَه حُرَّين، حتَّى لا يَستَعبِدَهما بَعدَ اليَوم، فقَبِلوا وأَطلَقوا. [١١]لٰكِنَّهم عادوا بَعدَ ذٰلك فأَعادوا العَبيدَ والإِماءَ الَّذينَ أَطلَقوهم أَحرارًا فأَخضَعوهم عَبيدًا وإِماءً. [١٢]فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إلى إرميا مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائلاً: [١٣]هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسرائيل: إِنِّي قَطَعتُ عَهدًا مع آبائِكم يَومَ أَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة، قائلاً: [١٤]عِندَ انقِضاءِ سَبعِ سِنين، أَطلِقوا كُلُّ واحِدٍ أَخاه العِبرانِيَّ الَّذي باعَ نَفْسَه لَكَ وخَدَمَكَ سِتَّ سِنين، فتُطلِقُه مِن عِندِكَ حُرًّا. فلَم يَسمَعْ لي آباؤُكم ولم يُميلوا آذانَهم. [١٥]وقد تُبتُم أَنتُمُ اليَومَ وصَنَعتُمُ القَويمَ في عَينَيَّ، مُنادينَ بالإِعتاقِ كُلُّ واحِدٍ لِقَريبِه، وقَطَعتُم عَهدًا أَمامي في البَيتِ الَّذي دُعِيَ بِاسْمي. [١٦]ثُمَّ عُدتُم فدَنَّستُمُ اسْمي وأَعَدتُم كُلُّ واحِدٍ عَبدَه وكُلُّ واحِدٍ أَمَتَه مِمَّن أَطلَقتُموهم أَحرارًا لِأَنفُسِهم، فأَخضَعتُموهم لِيَكونوا لَكم عَبيدًا وإِماءً.

تث ١٥/١٢ ١٣

[١٧]لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنَّكم لم تَسمَعوا لِمُناداتي بِأَن يُعتِقَ كُلُّ واحِدٍ أَخاه وكُلُّ واحِدٍ قَريبَه. فها إِنِّذا أُنادي لَكم بالإِعتاق، يَقولُ الرَّبّ، لِلسَّيفِ والطَّاعونِ والجوع، وأَجعَلُكم مَوضِعَ رُعبٍ في جَميعِ مَمالِكِ الأَرض. [١٨]وأَجعَلُ النَّاسَ الَّذين نَقَضوا عَهْدي، الَّذينَ لم يُتِمُّوا كَلِماتِ العَهدِ الَّذي قَطَعوه أَمامي، حينَ قَطَعوا العِجلَ شَطرَين وجازوا بَينَ قِطعَتَيه، [١٩]رُؤَساءَ يَهوذا ورُؤَساءَ أُورَشَليمَ والخِصْيانَ والكَهَنَةَ وكُلَّ شَعبِ تِلكَ الأَرضِ الَّذينَ جازوا بَينَ قِطعَتَي العِجل[٤]، [٢٠]أُسلِمُهم إلى أَيدي أَعْدائِهم وإِلى أَيدي طالِبي نُفوسِهم، فتَكونُ جُثَثُهم طَعامًا لِطُيورِ السَّماءِ ولِبَهائِمِ الأَرض. [٢١]وأُسلِمُ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، ورُؤَساءَه إلى أَيدي أَعْدائِهم وأَيدي طالِبي نُفوسِهم وأَيدي جَيشِ مَلِكِ بابِلَ الَّذي انصَرَفَ عنكم. [٢٢]ها إِنِّذا آمُرُهم، يَقولُ الرَّبّ، وأُرجِعُهم إلى هٰذه المَدينة، فيُحارِبونَها ويَأخُذونَها ويُحرِقونَها بالنَّار، وأَجعَلُ مُدُنَ يَهوذا مُقفِرَةً لا ساكِنَ فيها.

١٨/٢٩

٧/٣٣

٩/١٠

قدوة الريكابيين[١]

٣٥ [١]الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إلى إرميا مِن لَدُنِ

كلم في جنوب أورشليم إلى الغرب، ولاكيش (تل الدُّوير في أيامنا) على نحو ٢٠ كلم من جنوب عزيقة إلى الغرب. وكانتا أشدّ المدن المحصّنة مقاومة لنبوكدنصّر.

(٣) وقع هذا الحدث في أثناء توقّف الحصار (راجع الآيتين ٢١ ٢٢).

(٤) في شأن هذه العادات والطقوس التي كان المتعاهدون يجوزون بموجبها بين قِطَع الضحيّة، راجع تك ١٥/١٧ +.

(١) وقع هذا الحدث في أواخر مُلك يوياقيم، حين كان البابليون يستعدّون لمحاصرة أورشليم أول مرة (٥٩٨). منذ حوالى السنة ٦٠٢، لم تتوقّف غزوات العصابات المسلّحة في فلسطين (راجع ٢ مل ٢٤/٢)، حتى إن كثيرًا من الناس

الرَّبِّ في أَيَّامِ يوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، قائلاً: ٢«إِذهَبْ إِلى بَيتِ الرِّيكابِيِّينَ وكَلِّمْهم وأَدخِلْ بِهم إِلى بَيتِ الرَّبِّ، إِلى أَحَدِ الغُرَف، وأَسقِهم خَمرًا». ٣فأَخَذتُ يازَنْيا بنَ إِرميا بنِ حَبَصِّينيا وإِخوَتَه وجَميعَ بَنيه وبَيتَ الرِّيكابِيِّينَ كافَّةً، ٤ودَخَلتُ بِهم إِلى بَيتِ الرَّبِّ، إِلى غُرفَةِ بَني حانانَ بنِ يَجدَلْيا، رَجُلِ الله، الَّذي بِجانِبِ غُرفَةِ الرُّؤَساءِ الَّتي مِن فَوقِ غُرفَةِ مَعَسْيا بنِ شَلُّوم، حارِسِ الأَعْتاب، ٥وجَعَلتُ أَمامَ بَني بَيتِ الرِّيكابِيِّينَ جِرارًا مَلأَى مِنَ الخَمْرِ وكُؤُوسًا، وقُلتُ لَهم: «إِشرَبوا خَمرًا».

٦فقالوا: «نَحنُ لا نَشرَبُ خَمرًا، لأَنَّ يونادابَ بنَ ريكابَ أَبانا أَمَرَنا قائلاً: لا تَشرَبوا خَمرًا أَنتُم ولا بَنوكم لِلأَبَد، ٧ولا تَبْنوا بَيتًا ولا تَزرَعوا زَرعًا ولا تَغرِسوا كَرمًا، ولا يَكُنْ لَكم مِن ذٰلك شَيء، بلِ اسكُنوا في الخِيامِ طولَ أَيَّامِكم، لِكَي تَحيَوا أَيَّامًا كَثيرةً على وَجهِ الأَرضِ الَّتي أَنتُم فيها نازِلون. ٨فسَمِعنا لِصَوتِ يونادابَ بنِ ريكابَ، أَبينا في كُلِّ ما أَمَرَنا به، أَن لا نَشرَبَ خَمرًا طولَ أَيَّامِنا نَحنُ ونِساؤُنا وبَنونا وبَناتُنا، ٩وأَن لا نَبنِيَ بُيوتًا لِنَسكُنَها ولا يَكونَ لَنا كَرمٌ ولا حَقلٌ ولا زَرْع، ١٠وسكَنَّا في الخِيام(٢)، وسَمِعنا وعَمِلنا بِكُلِّ ما أَمَرَنا به يونادابُ أَبونا. ١١فلَمَّا صَعِدَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، إِلى تِلكَ الأَرض، قُلنا: هَلُمُّوا نَدخُلْ أُورَشَليمَ مِن وَجهِ جَيشِ الكَلْدانِيِّين ومِن وَجهِ جَيشِ أَرام، فسَكَنَّا في أُورَشَليم».

(٢ مل ١٠/١٥)

١٢فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا قائلاً: ١٣هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِذهَبْ وقُلْ لِرِجالِ يَهوذا ولِسُكَّانِ أُورَشَليم: أَلا تَقبَلونَ تَأديبًا فتَسمَعوا لِكَلامي، يَقولُ الرَّبّ؟ ١٤قد أُتِمَّ كَلامُ يونادابَ بنِ ريكابَ، الَّذي أَمَرَ به بَنيه أَن لا يَشرَبوا خَمرًا، فلَم يَشرَبوا إِلى هٰذا اليَوم، لأَنَّهم سَمِعوا لأَمرِ أَبيهم. أَمَّا أَنا فكَلَّمتُكم بِلا مَلَلٍ فلَم تَسمَعوا لي. ١٥وقد أَرسَلتُ إِلَيكم جَميعَ عَبيدِيَ الأَنبِياءِ بِلا مَلَلٍ قائلاً: إِرجِعوا كُلُّ واحِدٍ عن طَريقِه الشِّرِّير، وأَصلِحوا أَعْمالَكم، ولا تَسيروا وراءَ آلِهَةٍ أُخْرى لِتَعبُدوها، فتَسكُنوا في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لَكم ولآبائِكم، فلَم تُميلوا آذانَكم ولا سَمِعتُم لي. ١٦لقَد أَتَمَّ بَنو يونادابَ بنِ ريكابَ أَمرَ أَبيهمِ الَّذي أَمَرَهم به. أَمَّا هٰذا الشَّعبُ فلَم يَسمَعْ لي. ١٧لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنِّي جالِبٌ على يَهوذا وعلى جَميعِ سُكَّانِ أُورَشَليمَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذي تَكَلَّمتُ به عَلَيهم، لأَنِّي كَلَّمتُهم فلَم يَسمَعوا ودَعَوتُهم فلَم يُجيبوا.

(١٣/٧ ؛ ٧ ٤/٢٥)

١٨وقالَ إِرميا لِبَيتِ الرِّيكابِيِّين: «هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: بِما أَنَّكم سَمِعتُم لأَمرِ يونادابَ أَبيكم وحَفِظتُم جَميعَ

هجروا الريف ولجأوا إلى أورشليم (ار ٣٥/١١).

(٢) كانت مجموعة الريكابيين تمثّل ردًّا على الحضارة المدنية وتذكيرًا بإيمان مرحلة الإقامة في البرية (راجع هو ٢/١٦ +).

أوامِرِه وعَمِلتُم بِجَميعِ ما أَمَرَكم به ، [١٩] لِذلِكَ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات ، إِلٰهُ إِسْرائيل : لا يَنقَطِعُ لِيوناداب بنِ رِيكابَ رَجُلٌ يَقِفُ أَمامي[٣] طولَ الأَيَّام».

آلام إرميا

أقوال إرميا ٦٠٥ – ٦٠٤

٣٦ [١] وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيوياقيمَ[١] بنِ يوشِيَّا ، مَلِكِ يهوذا ، كانَ هٰذا الكَلامُ إِلى إِرميا مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائلاً : [٢] «خُذْ لَكَ سِفرًا وٱكتُبْ فيه كُلَّ الكَلامِ الَّذي كَلَّمتُكَ به على إِسْرائيلَ وعلى يَهوذا وعلى جَميعِ الأُمَم ، مِن يَومَ كَلَّمتُكَ مِن أَيَّامِ يوشِيَّا إِلى هٰذا اليَوم ، [٣] لَعَلَّ بَيتَ يَهوذا يَسمَعونَ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذي فكَّرتُ أَن أَصنَعَه بِهم فيَرجِعوا كُلُّ واحِدٍ عن طَريقِه الشِّرير ، فأَغفِرَ إِثمَهم وخَطيئَتَهم». [٤] فدَعا إِرميا باروكَ بنَ نيرِيَّا ، فكَتَبَ باروكُ في سِفرِ إِرميا كُلَّ كَلامِ الرَّبِّ الَّذي كَلَّمَه بِه .

[٥] وأَمَرَ إِرميا باروكَ قائِلاً : هُناكَ ما يَمنَعُني ، لا أَستَطيعُ الذَّهابَ إِلى بَيتِ الرَّبّ . [٦] فٱذهَبْ أَنتَ وٱقرَأْ في السِّفرِ الَّذي كَتَبتَه عن فَمي كَلامَ الرَّبِّ على مَسامِعِ الشَّعبِ في بَيتِ الرَّبِّ يَومَ الصَّوم ، وٱقرَأْه أَيضًا على مَسامِعِ جَميعِ بَني يَهوذا القادِمينَ مِن مُدُنِهم ، [٧] لَعَلَّ تَضَرُّعَهم يَصِلُ إِلى أَمامِ الرَّبّ ، ويَرجِعونَ كُلُّ واحِدٍ عن طَريقِه الشِّرير ، فإِنَّ غَضَبَ الرَّبِّ وسُخطَه ، الَّذي تَكَلَّمَ بِه على هٰذا الشَّعبِ ، عَظيم» .

[٢٠/١ ٢]

[٨] ففَعَلَ باروكُ بنُ نيرِيَّا بِكُلِّ ما أَمَرَه بِه إِرميا النَّبِيّ ، وقَرَأَ في الكِتابِ كَلامَ الرَّبِّ في بَيتِ الرَّبّ . [٩] وكانَ في السَّنَةِ الخامِسَةِ لِيوياقيمَ بنِ يوشِيَّا ، مَلِكِ يهوذا ، في الشَّهرِ التَّاسِع[٢] ، قد نودِيَ بِصَومٍ أَمامَ الرَّبِّ لِكُلِّ شَعبِ أُورَشَليمَ وكُلِّ الشَّعبِ الآتي مِن مُدُنِ يَهوذا إِلى أُورَشَليم . [١٠] فقَرَأَ باروكُ في الكِتابِ كَلامَ إِرميا في بَيتِ الرَّبّ ، في غُرفَةِ جَمَرْيا بنِ شافانَ الكاتِب ، في الدَّارِ العُليا ، عِندَ مَدخَلِ بابِ بَيتِ الرَّبِّ الجَديدِ على مَسامِعِ كُلِّ الشَّعب .

[٢٦/٢٤+]

[١١] فلَمَّا سَمِعَ ميخا بنُ جَمَرْيا بنِ شافانَ كُلَّ كَلامِ الرَّبِّ مِنَ الكِتاب ، [١٢] نَزَلَ إِلى بَيتِ المَلِك ، إِلى غُرفَةِ الكاتِب ، فإِذا بِالرُّؤَساءِ كُلِّهم جالِسونَ هُناكَ : أَليشاماعَ الكاتِبِ ودَلايا بنِ شَمَعْيا وأَلْناتانَ بنِ عَكْبورَ وجَمَرْيا بنِ شافانَ وصِدقِيَّا بنِ حَنَنْيا وسائِرِ الرُّؤَساء ، [١٣] فأَخبَرَهم ميخا بِكُلِّ الكَلامِ الَّذي سَمِعَه ، عِندَما قَرَأَ باروكُ في الكِتابِ على مَسامِعِ الشَّعب . [١٤] فأَرسَلَ جَميعُ الرُّؤَساءِ إِلى باروكَ يَهوذِيَ بنَ نَتَنْيا بنِ شَلَمْيا بنِ كوشِيَ قائِلاً : «خُذْ بِيَدِكَ السِّفرَ الَّذي قَرَأتَ فيه على مَسامِعِ الشَّعبِ

(٣) كانت هذه العبارة تدل عادة على خادمة الكاهن الطقسية ، ولكنها كانت تطبّق أيضًا على المؤمن . إن الإنسان في حياته على وجه الأرض يقيم في حضرة الله .

(١) في السنة ٦٠٥ . خضع يوياقيم لنبوكد نصّر لوقت قريب فأصبح يشعر بأنه في أمان .

(٢) في كانون الأول (ديسمبر) ٦٠٤ .

وتَعالَ». فأَخَذَ باروكُ بنُ نيريَّا السِّفرَ بِيَدِه وذَهَبَ إِلَيهم. ١٥فقالوا لَه: «اِجلِسْ واَقرَأْ ذٰلك على مَسامِعِنا». فقَرَأَ باروكُ على مَسامِعِهم. ١٦فلَمَّا سَمِعوا كُلَّ هٰذا الكَلام، نَظَرَ بَعضُهم إِلى بَعضٍ مُرتَعِشينَ وقالوا لِباروك: «لَنُخبِرَنَّ المَلِكَ بِكُلِّ هٰذا الكَلام». ١٧وسأَلوا باروكَ قائلين: «أَخبِرْنا كَيفَ كَتَبتَ كُلَّ هٰذا الكَلامِ عن فَمِه». ١٨فقالَ لَهم باروك: «كانَ يُمْلي علَيَّ كُلَّ هٰذا الكَلامِ عن لِسانِه(٣)، وأَنا أَخُطُّه في الكِتابِ بِالحِبْر». ١٩فقالَ الرُّؤَساءُ لِباروك: «إِذهَبْ واَختَبِئْ أَنتَ وإِرميا، ولا يَعرِفْ أَحَدٌ أَينَ أَنتُما». ٢٠وذَهَبوا إِلى المَلِك، إِلى الدَّار، بَعدَ أَن أَودَعوا السِّفرَ في غُرفَةِ أَليشاماعَ الكاتِب، وقَصُّوا كُلَّ الأَمرِ على مِسمَعَيِ المَلِك.

٢١فأَرسَلَ المَلِكُ يَهوديَ لِيَأخُذَ السِّفرَ، فأَخَذَه مِن غُرفَةِ أَليشاماعَ الكاتِب، وقَرَأَه يَهودي على مِسمَعَيِ المَلِكِ ومَسامِعِ جَميعِ الرُّؤَساءِ الواقِفينَ لَدى المَلِك. ٢٢وكانَ المَلِكُ جالِسًا في بَيتِ مَشْتاه في الشَّهرِ التَّاسِع، والمَنقَلُ أَمامَه مُتَّقِد. ٢٣فكُلَّما كانَ يَهودي يَقرَأُ ثَلاثَةَ أَعمِدَةٍ أَو أَربَعَة، كانَ المَلِكُ يَقُصُّها بِسِكِّينِ الكاتِب، ويُلْقيها في النَّارِ الَّتي في المَنقَل، حتَّى فَنِيَ كُلُّ السِّفرِ في النَّارِ الَّتي في المَنقَل. ٢٤ولَم يَفزَعوا ولم يُمَزِّقوا ثِيابَهم، لا المَلِكُ ولا أَحَدٌ مِن حاشِيَتِه الَّذينَ سَمِعوا كُلَّ هٰذا الكَلام. ٢٥وكانَ أَلْناتانُ ودَلايا وجَمَرْيا قد أَلَحُّوا على المَلِكِ بِأَن لا يُحرِقَ السِّفْرَ، فلَم يَسمَعْ لَهم. ٢٦ثُمَّ أَمَرَ المَلِكُ يَرَحمئيلَ، اَبنَ المَلِك(٤)، وسَرايا بنَ عَزْريئيلَ وشَلَمْيا بنَ عَبدَئيلَ أَن يَقبِضوا على باروكَ الكاتِبِ وإِرميا النَّبِيّ، فأَخفاهما الرَّبّ.

٢٧وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرميا، بَعدَ أَن أَحرَقَ المَلِكُ السِّفرَ والكَلامَ الَّذي كَتَبَه باروكُ عن فَمِ إِرميا قائلاً: ٢٨«عُدْ وخُذْ لَكَ سِفرًا آخَر، واَكتُبْ فيه كُلَّ الكَلامِ الأَوَّلِ الَّذي كانَ في السِّفرِ الأَوَّلِ الَّذي أَحرَقَه يوياقيم، مَلِكُ يَهوذا. ٢٩وتَقولُ على يوياقيم، مَلِكِ يَهوذا: هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنَّكَ قد أَحرَقتَ هذا السِّفرَ قائلاً: لِماذا كَتَبتَ فيه وقُلتَ: لَيَأتِيَنَّ مَلِكُ بابِلَ ولَيُدَمِّرَنَّ هٰذه الأَرضَ ويُخْلِيها مِنَ النَّاسِ والبَهائم. ٣٠فلِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبُّ على يوياقيم، مَلِكِ يَهوذا: إِنَّه لا يَكونُ لَه مَن يَجلِسُ على عَرشِ داوُد، وتَكونُ جُثَّتُه مَطْروحةً لِلحَرِّ في النَّهارِ والبَردِ في اللَّيل. ٣١وأُعاقِبُه وأُعاقِبُ ذُرِّيَّتَه وعَبيدَه على إِثمِهم وأَجلُبُ علَيهم وعلى سُكَّانِ أُورَشَليمَ وعلى رِجالِ يَهوذا كُلَّ الشَّرِّ الَّذي تَكَلَّمتُ بِه علَيهم ولم يَسمَعوا».

٣٢فأَخَذَ إِرميا سِفرًا آخَرَ وسَلَّمَه إِلى باروكَ بنِ نيريَّا الكاتِب، فكَتَبَ فيه عن لِسانِ إِرميا

(٣) هي في الوقت نفسه «أقوال إرميا» (الآية ١٠) و«أقوال الرب» (الآيات ٦ و٨ و١١). إن النبي هو في الحقيقة «لسان الله» (١/٩ و١٥/١٩ وراجع خر ٤/١٥-١٦).

(٤) يدل لقب «ابن الملك» (راجع ٣٨/٦ و١ مل ٢٢/٢٦-٢٧) على وظيفة في بيت الملك، وربما على وظيفة ضابط شرطة.

كُلَّ كَلامِ الكِتابِ الَّذي أَحرَقَه يوياقيم، مَلِكُ يَهوذا، بِالنَّار، وزيدَ عليه أَيضًا كَلامٌ كَثيرٌ مِثلُه.

الرأي في صدقيا

(٢ مل ٢٤/١٧-٢٠؛ ٢٢/٢٠-٣٠؛ ١٣/١٨-١٩)

٣٧ [1]ومَلَكَ المَلِكُ صِدقِيَّا بنُ يوشِيَّا مَكانَ كُنْيا بنِ يوياقيم، لِأَنَّ نَبوكَد نَصَّر، مَلِكَ بابِل، مَلَّكَه على أَرضِ يَهوذا. [2]ولم يَسمَعْ هو ولا رَعاياه ولا شَعْبُ تِلكَ الأَرضِ لِكَلامِ الرَّبِّ الَّذي تَكَلَّمَ بِه على لِسانِ إِرمِيا النَّبِيّ.

صدقيا يستشير إرميا

[3]وأَرسَلَ المَلِكُ صِدقِيَّا يوكَلَ بنَ شَلَمْيا وصَفَنْيا بنَ مَعَسْيا الكاهِنَ إِلى إِرمِيا النَّبِيِّ قائِلاً: «صَلِّ مِن أَجلِنا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا». [4]وكانَ إِرمِيا يَدخُلُ ويَخرُجُ بَينَ الشَّعْب، إِذ لم يَكونوا قد جَعَلوه في السِّجْن. [5]وكانَ جَيشُ فِرعَونَ قد خَرَجَ مِن مِصْر، فسَمِعَ الكَلْدانِيُّونَ المُحاصِرونَ لِأُورَشَليمَ بِخَبَرِهم، فانصَرَفوا عن أُورَشَليم.

[6]فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا النَّبِيِّ قائِلاً: [7]هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ إِسْرائيل: هٰكذا تَقولونَ لِمَلِكِ يَهوذا الَّذي أَرسَلَكم إِلَيَّ لِتَسأَلوني: ها إِنَّ جَيشَ فِرعَونَ(١) الَّذي خَرَجَ لِإِنجادِكم يَرجِعُ إِلى أَرضِه إِلى مِصْرَ، [8]والكَلْدانِيُّونَ يَرجِعونَ ويُحارِبونَ هٰذه المَدينةَ ويأخُذونَها ويُحرِقونَها بِالنَّار. [9]هٰكذا قالَ الرَّبّ: لا تَخدَعوا أَنفُسَكم قائلين: إِنَّ الكَلْدانِيِّينَ سيَذهَبونَ عنَّا، فإِنَّهم لا يَذهَبون. [10]فإِنَّه، وإِن قَتَلتُم كُلَّ جَيشِ الكَلْدانِيِّينَ الَّذينَ يُحارِبونَكم وبَقِيَ مِنهم رِجالٌ قد طُعِنوا، هٰؤُلاءِ يَقومون، كُلُّ واحِدٍ في خَيمَتِه، ويُحرِقونَ هٰذه المَدينَةَ بِالنَّار.

اعتقال إرميا. تحسين أوضاعه

[11]ولَمَّا انصَرَفَ جَيشُ الكَلْدانِيِّينَ عن أُورَشَليمَ بِسَبَبِ جَيشِ فِرعَون، [12]خَرَجَ إِرمِيا مِن أُورَشَليمَ لِيَذهَبَ إِلى أَرضِ بَنْيامينَ لِيَأخُذَ هُناكَ نَصيبَه بَينَ الشَّعْب(٢). (+١/٣٢) [13]فلَمَّا وَصَلَ إِلى بابِ بَنْيامين، كانَ هُناكَ رَئيسُ المَحرَس، واسمُه يِرئِيَّا بنُ شَلَمْيا بنِ حَنَنْيا. فقَبَضَ على إِرمِيا النَّبِيِّ قائِلاً: «أَنتَ هارِبٌ إِلى الكَلْدانِيِّين». [14]فقالَ إِرمِيا: «كَذِب! لَستُ هارِبًا إِلى الكَلْدانِيِّين». فلَم يَسمَعْ لَه يِرئِيَّا وقَبَضَ علَيه وأَتى بِه إِلى الرُّؤَساء. [15]فسَخِطَ الرُّؤَساءُ على إِرمِيا وضَرَبوه وحَبَسوه في بَيتِ يوناتانَ الكاتِب، لِأَنَّهم جَعَلوا مِن ذٰلك البَيتِ سِجْنًا. [16]فدَخَلَ إِرمِيا إِلى الجُبِّ المُقَبَّب، وأَقامَ هُناكَ أَيَّامًا كَثيرة.

[17]ثُمَّ أَرسَلَ المَلِكُ صِدقِيَّا وأَخَذَه، وسَأَلَه المَلِكُ في بَيتِه سِرًّا وقال: «هل مِن كَلِمَةٍ مِن لَدُنِ الرَّبّ؟» فقالَ إِرمِيا: «نَعَم»، وأَضاف: «إِنَّكَ ستُسلَمُ إِلى يَدِ مَلِكِ بابِل». [18]وقالَ إِرمِيا لِلمَلِكِ صِدقِيَّا: «بِماذا خَطِئتُ إِلَيكَ وإِلى رِجالِكَ وإِلى هٰذا الشَّعبِ حتَّى أَلقَيتُموني في السِّجْن؟ [19]وأَينَ أَنبِياؤُكمُ الَّذينَ تَنَبَّأُوا لَكم

(١) هو الفرعون حُفْرَع (راجع ٤٤/٣٠) الذي مَلَك من ٥٨٩ إلى ٥٦٩.

(٢) من الراجح أن هذا الأمر نفسه هو الذي سيشغل إرميا فيما بعد والذي يُروى في الفصل ٣٢.

قائلين: إنَّ مَلِكَ بابِلَ لا يأتي علَيكم ولا على هٰذه الأَرض. ٢٠والآنَ اسمَعْ يا سَيِّدِيَ المَلِك. لِيَصِلْ تَضَرُّعي إلى أَمامِكَ. فلا تُعِدْني إلى بَيتِ يوناتانَ الكاتِب، لِئلاَّ أَموتَ هُناك». ٢١فأَمَرَ المَلِكُ صِدقِيَّا أَن يُحرَسَ إرميا في دارِ الحَرَس، وأَن يُعْطى لَه رَغيفٌ مِنَ الخُبزِ كُلَّ يَومٍ مِن سوقِ الخَبَّازين، إلى أَن يَنفَدَ الخُبزُ كُلُّه مِنَ المَدينة. فأَقامَ إرميا في دارِ الحَرَس.

إرميا في الجبّ وتدخّل عبد ملك

٣٨ ١وسَمِعَ شَفَطْيا بنُ مَتَّانَ وجَدَلْيا بنُ فَشْحورَ ويوكَلُ بنُ شَلَمْيا وفَشْحورُ بنُ مَلْكِيَّا الكَلامَ الَّذي كانَ إرميا يُكَلِّمُ بِه كُلَّ الشَّعبِ قائِلاً: ٢«هٰكذا قالَ الرَّبّ: إنَّ الَّذي يَبْقى في هٰذه المَدينَةِ يَموتُ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، والَّذي يَخرُجُ إلى الكَلْدانِيِّينَ يَحْيا وتَكونُ لَه نَفْسُه غَنيمةً فيَحْيا. ٣هٰكذا قالَ الرَّبّ: إنَّ هٰذه المَدينَةَ ستُسلَمُ إلى أَيدي جَيشِ مَلِكِ بابِل، فيَأخُذُها».

٩/٢١ ١٨/٣٨ و ٥/٤٥

٤فقالَ الرُّؤَساءُ لِلمَلِك: «لِيُقتَلْ هٰذا الرَّجُل، فإِنَّه إنَّما يُرْخي أَيدي رِجالِ القِتالِ الباقينَ في هٰذه المَدينةِ وأَيدي كُلِّ الشَّعب، حينَ يُكَلِّمُهم بِهٰذا الكَلام، لِأَنَّ هٰذا الرَّجُلَ لا يَطلُبُ لِهٰذا الشَّعبِ سَلامًا، بل بَلْوى». ٥فقالَ المَلِكُ صِدقِيَّا: «ها إِنَّه في أَيديكم، لِأَنَّ المَلِكَ لا يَستَطيعُ معَكم شَيئًا». ٦فأَخَذوا إرميا وأَلقَوه في جُبِّ مَلكِيَّا آبنِ المَلِكِ الَّذي في دارِ الحَرَس، ودَلَّوا إرميا بِحِبال. ولم يَكُنْ في الجُبِّ ماء، بل وَحْلٌ فغاصَ إرميا في الوَحْل.

٧فسَمِعَ عَبدَ مَلِكُ الكوشِيُّ[(١)]، أَحَدُ الخِصْيانِ، وهو في بَيتِ المَلِك، أَنَّهم جَعَلوا إرميا في الجُبّ، وكانَ المَلِكُ جالِسًا بِبابِ بَنْيامين. ٨فخَرَجَ عَبدَ مَلِكُ مِن بَيتِ المَلِك، وكَلَّمَ المَلِكَ قائِلاً: ٩«يا سَيِّدِيَ المَلِك، إنَّ أُولٰئِكَ الرِّجالَ قد أَساؤُوا في كُلِّ ما صَنَعوا بِإرميا النَّبِيِّ الَّذي أَلقَوه في الجُبّ، فهو يَموتُ جوعًا هُناك، إذ لم يَبْقَ في المَدينَةِ خُبْز». ١٠فأَمَرَ المَلِكُ عَبدَ مَلِكَ الكوشِيَّ قائِلاً: «خُذْ مِن هُنا ثَلاثينَ رَجُلاً تَحتَ يَدِكَ وأَخرِجْ إرميا النَّبِيَّ مِنَ الجُبِّ قَبلَ أَن يَموت». ١١فأَخَذَ عَبدَ مَلِكُ الرِّجالَ تَحتَ يَدِه ودَخَلَ إلى بَيتِ المَلِك، إلى تَحتِ الخِزانَة، وأَخَذَ مِن هُناكَ ثِيابًا رَثَّةً وخِرَقًا بالِيَة، ودَلَّاها إلى إرميا إلى الجُبِّ بِحِبال. ١٢وقالَ عَبدَ مَلِكُ الكوشِيُّ لِإرميا: «ضَعِ الثِّيابَ الرَّثَّةَ والخِرَقَ البالِيَةَ تَحتَ إِبطَيكَ مِن تَحتِ الحِبال». فصَنَعَ إرميا كذٰلك. ١٣ورَفَعوا إرميا بِالحِبال، وأَخرَجوه مِنَ الجُبّ. وأَقامَ إرميا في دارِ الحَرَس.

حديث ارميا الأخير مع صدقيا

١٤ثُمَّ أَرسَلَ المَلِكُ صِدقِيَّا وأَخَذَ إرميا النَّبِيَّ إِلَيه في المَدخَلِ الثَّالِثِ الَّذي في بَيتِ الرَّبّ. وقالَ المَلِكُ لِإرميا: «أَسأَلُكَ عن أَمْر، فلا تَكتُمْ عنِّي شَيئًا». ١٥فقالَ إرميا لِصِدقِيَّا: «إن

(١) أي الحبشي.

أَخبَرتُكَ، أفلا تَقتُلُني قَتلاً؟ وإن أَشَرتُ علَيكَ فلا تَسمَعُ لي». ١٦فحلَفَ المَلِكُ صِدقِيَّا لإرميا سِرًّا قائلاً: «حَيٌّ الرَّبُّ الَّذي وَهَبَ لَنا هٰذه الحَياة، إِنِّي لا أَقتُلُكَ ولا أُسلِمُكَ إِلى أَيدي أُولٰئِكَ النَّاسِ الَّذينَ يَطلُبونَ نَفْسَكَ». ١٧فقالَ إرميا لِصِدقِيَّا: «هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ القُوَّات، إِن خَرَجتَ وأَسلَمتَ نَفسَكَ إِلى رُؤَساءِ مَلِكِ بابِل، تَحْيا نَفْسُكَ، وهٰذه المَدينَةُ لا تُحرَقُ بِالنَّار، وأَنتَ وأَهلُ بَيتِكَ تَحيَون. ١٨ولٰكِن إِن لم تُسلِمْ نَفْسَكَ إِلى رُؤَساءِ مَلِكِ بابِل، فهٰذه المَدينةُ تُسلَمُ إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّينَ فيُحرِقونَها بِالنَّار، وأَنتَ لا تُفلِتُ مِن أَيديهم». ١٩فقالَ المَلِكُ صِدقِيَّا لإرميا: «إِنِّي أَخافُ مِنَ اليَهودِ الَّذينَ هَرَبوا إِلى الكَلْدانِيِّين، فلَقَد أُسلَمُ إِلى أَيديهم فيَسخَروا مِنِّي». ٢٠فقالَ إرميا: «إِنَّكَ لا تُسلَمُ إِلى أَيديهم، اِسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ الَّذي أُكَلِّمُكَ بِه، فيَكونَ لَكَ خَيرٌ وتَحْيا نَفْسُكَ. ٢١لٰكِن إِن أَبَيتَ أَن تُسلِمَ نَفسَكَ، فهٰذا هو الأَمرُ الَّذي أَرانيه الرَّبّ: ٢٢إِنَّ جميعَ النِّساءِ اللَّواتي بَقينَ في بَيتِ مَلِكِ يَهوذا يُخرَجُ بِهِنَّ إِلى رُؤَساءِ مَلِكِ بابِل، فيَقُلْنَ:

أَصدِقاؤُكَ الأَحِمَّاء
خَدَعوكَ وغَلَبوكَ(٢)
فغاصَت رِجْلاكَ في المَوحِل
وهمُ انصَرَفوا عنكَ

٢٣وجَميعُ نِسائِكَ وبَنوكَ يُخرَجونَ إِلى الكَلْدانِيِّين، وأَنتَ لا تُفلِتُ مِن أَيديهم، بل تُؤخَذُ بِيَدِ مَلِكِ بابِل، وهٰذه المَدينةُ تُحرَقُ بِالنَّار».

٢٤فقالَ صِدقِيَّا لإرميا: «لا يَعلَمْ أَحَدٌ بِهٰذا الكَلامِ لِئَلاَّ تَموت. ٢٥وإِذا سَمِعَ الرُّؤَساءُ بِأَنِّي كَلَّمتُكَ وأَتَوكَ وقالوا لَكَ: أَخبِرْنا ماذا قُلتَ لِلمَلِك، وماذا قالَ لَكَ المَلِك، ولا تَكتُمْه عنَّا فلا نَقتُلَكَ، ٢٦فقُلْ لَهم: إِنِّي وَضَعتُ تَضَرُّعي أَمامَ المَلِكِ لِئَلاَّ يُعيدَني إِلى بَيتِ يوناتانَ لأَموتَ هُناك».

٢٧فأَتى جَميعُ الرُّؤَساءِ إِلى إرميا وسَأَلوه فأَخبَرَهم بِجَميعِ الكَلامِ الَّذي أَمَرَ بِه المَلِك، فتَركوه وشأنَه لِأَنَّه لم يُسمَعْ مِنَ الحَديثِ شَيء. ٢٨وأَقامَ إرميا في دارِ الحَرَسِ إِلى يَومَ أُخِذَت أُورَشَليم. وكانَ ذٰلكَ لَمَّا أُخِذَت أُورَشَليم.

أوضاع إرميا حين أُخذت اورشليم(١)

٣٩ ١في السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، في الشَّهرِ العاشِر(٢)، أَتى نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، وجَميعُ جَيشِه إِلى أُورَشَليمَ وحاصَروها، ٢وفُتِحَتِ المَدينةُ في السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ لِصِدقِيَّا، في الشَّهرِ الرَّابِع(٣)، في التَّاسِعِ مِنَ الشَّهر، ٣ودَخَلَ جَميعُ رُؤَساءِ مَلِكِ بابِلَ وجَلَسوا بِالبابِ الأَوسَط، وهم نِرْجَلَ شَرأَصَرُ وسَمجَرَ نَبو وسَرسَكيمُ الرَّبْسَريسُ ونِرجَلَ شَرأَصَرُ الرَّبْماجُ وسائِرُ رُؤَساءِ مَلِكِ

٢ مل ٢٥/١–٢١

(٢) آيات مأخوذة من أغنية شعبية.

(١) في هذا النص مواضيع مختلفة لا تربط بينها لحمة منطقية.

(٢) كانون الأول (ديسمبر) ٥٨٩ - كانون الثاني (يناير) ٥٨٨، في نهاية السنة التاسعة لصدقيا.

(٣) حزيران - تموز (يونيو - يوليو) ٥٨٧.

بابِل.

٤فلَمَّا رَآهم صِدقِيَّا، مَلِكُ يَهوذا، وجَميعُ رِجالِ الحَرْب، هَرَبوا وخَرَجوا مِنَ المَدينَةِ لَيلاً، مِن طَريقِ بُستانِ المَلِك، مِنَ البابِ الَّذي بَينَ السُّورَين، وذَهَبَ صِدقِيَّا في طَريقِ العَرَبَة(٤). ٥فجَرى جَيشُ الكَلْدانِيِّينَ في إِثْرِهم، فأَدرَكوا صِدقِيَّا في بَرِّيَّةِ أَريحا، فأَخَذوه وأَصعَدوه إِلى نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، في رِبلَةَ بِأَرضِ حَماة(٥)، فتَلا علَيه الحُكْم. ٦وذَبَحَ مَلِكُ بابِلَ بَني صِدقِيَّا في رِبلَةَ أَمامَ عَينَيه، وذَبَحَ مَلِكُ بابِلَ جَميعَ أَشْرافِ يَهوذا، ٧وفَقَأَ عَينَي صِدقِيَّا وأَوثَقَه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاسٍ لِيَذهَبَ بِه إِلى بابِل. ٨وأَحرَقَ الكَلْدانِيُّونَ بَيتَ المَلِكِ وبُيوتَ الشَّعبِ بِالنَّار، وهَدَموا أَسوارَ أُورَشَليم، ٩وسائِرُ الشَّعبِ الَّذي بَقِيَ في المَدينَةِ والهارِبونَ الَّذينَ هَرَبوا إِلَيه وسائِرُ الشَّعبِ الَّذي بَقِيَ جَلاهم نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، إِلى بابِل. ١٠أَمَّا شَعبُ المَساكين، مِمَّن لم يَكُنْ لَهم شَيء، فتَرَكَهم نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، في أَرضِ يَهوذا، وأَعْطاهم كُرومًا وحُقولاً في ذٰلك اليَوم.

١١وأَوصى نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، نَبوزَرادان، رَئيسَ الحَرَس، في إِرمِيا قائِلاً: ١٢«خُذْه وٱجعَلْ عَينَيكَ علَيه ولا تَصنَعْ بِه مِنَ الشَّرِّ شَيئًا، بل ٱعمَلْ لَه كما يَقولُ لَكَ». ١٣فأَرسَلَ نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، ونَبوشَزْبان، رَئيسُ الخِصْيان، ونِرجَلَ شَرْأَصَرُ الرَّبْماج وسائِرُ عُظَماءِ مَلِكِ بابِل، ١٤أَرسَلوا وأَخَذوا إِرمِيا مِن دارِ الحَرَس، وسَلَّموه إِلى جَدَلْيا بنِ أَحيقامَ بنِ شافان، لِيَذهَبَ بِه إِلى البَيت، فأَقامَ بَينَ الشَّعْب.

قول في نجاة عَبدَمَلِك(٦)

١/٤٥ ٥

١٥وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا، لَمَّا كانَ مَحْبوسًا في دارِ الحَرَس، قائِلاً: ١٦«إِذهَبْ وكَلِّمْ عَبدَمَلِكَ الكوشِيَّ قائِلاً: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل. إِنِّي جالِبٌ كَلامي على هٰذه المَدينَةِ لِلشَّرّ، لا لِلخَير، فيَتِمُّ أَمامَكَ في ذٰلك اليَوم. ١٧وإِنِّي أُنقِذُكَ في ذٰلك اليَوم، يَقولُ الرَّبّ، فلا تُسلَمُ إِلى أَيدي النَّاسِ الَّذينَ تَخافُ مِنهم، ١٨بل أُنَجِّيكَ نَجاةً فلا تَسقُطُ بِالسَّيف، وتَكونُ لَكَ نَفسُكَ غَنيمة. لِأَنَّكَ تَوَكَّلتَ عَلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ».

٩/٢١ و ٢/٣٨

مصير إرميا مرة أخرى

٤٠ ١الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرمِيا مِن لَدُنِ الرَّبّ، بَعدَ أَن أَطلَقَه نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، مِنَ الرَّامة، حينَ كانَ قد أَخَذَه مُكَبَّلاً بِالقُيودِ بَينَ جَميعِ مَجلُوِّي أُورَشَليمَ ويَهوذا الَّذينَ جُلوا إِلى بابِل(١).

(٤) يقع بستان الملك بالقرب من بركة سلوام (راجع نح ١٥/٣ و ٢ مل ٤/٢٥+) في جنوب أورشليم إلى الشرق. وأمّا العربة فهي منخفض الأردن في جنوب البحر الميت، إلى خليج العقبة. وتدلّ هنا، بوجه أعمّ، على «السهل» القريب من البحر الميت (راجع الآية ٥).

(٥) ربله في أيامنا، على ٧٥ كلم من حماة في سورية.

(٦) تتصل هذه الفقرة بـ ١٣/٣٨.

(١) لا شكّ أن مجموعة الروايات عن مصير إرميا لا

٢أخذَ رئيسُ الحرَسِ إرميا وقالَ له : «إنَّ الرَّبَّ إلهَكَ قد تكلَّمَ بهذا الشَّرِّ على هذا المكان، ٣وقد جلَبَه وصنَعَ الرَّبُّ كما قال، لأنَّكم خطِئتُم إلى الرَّبِّ، ولم تسمَعوا لِصَوتِه، فتَمَّ عليكم هذا الأمر. ٤والآنَ هاءنَذا قد حَلَلتُكَ اليومَ مِنَ القُيودِ الَّتي على يدِكَ، فإن حَسُنَ في عَينَيكَ أن تأتِيَ معي إلى بابِل، فهَلُمَّ فإنِّي أجعَلُ عَينَيَّ علَيكَ، وإن ساءَ في عَينَيكَ أن تأتِيَ معي إلى بابِل، فلا تأتِ. أنظُرْ! إنَّ الأرضَ كُلَّها بينَ يدَيكَ، فحَيثُما حَسُنَ في عَينَيكَ ووافَقَكَ أن تذهَبَ فاذهَبْ». ٥ولم يكُنْ قدِ انصَرَف، فقالَ له: «إنصَرِفْ إلى جَدَلْيا ابنِ أحيقامَ بنِ شافانَ الَّذي وَلَّاه مَلِكُ بابِلَ على مُدُنِ يَهوذا، وأقِمْ معَه بَينَ الشَّعْب، أو فاذهَبْ حَيثُما وافَقَكَ أن تَذهَب». وأعطاه رئيسُ الحرَسِ زادًا وهَدِيَّةً وأطلَقَه. ٦فأتى إرميا إلى جَدَلْيا بنِ أحيقامَ في المِصْفاة(٢)، وأقامَ معَه بينَ الشَّعبِ الباقي في الأرض.

جَدَلْيا والٍ، اغتياله

٢ مل ٢٥/٢٢-٢٦

٧ولمَّا سَمِعَ جميعُ رُؤَساءِ الجُيوشِ الَّذينَ في الحُقول، هم ورِجالُهم، أنَّ مَلِكَ بابِلَ قد وَلَّى جَدَلْيا بنَ أحيقامَ على تِلكَ الأرض، ووَكَلَ إليه الرِّجالَ والنِّساءَ والأطفالَ ومَساكينَ الأرض، مِمَّن لم يُجْلَ إلى بابِل، ٨أتَوا جَدَلْيا في المِصْفاة، وهم إسماعيلُ بنُ نَتَنْيا ويوحانانُ ويوناتان، ابنا قاريح، وسَرايا بنُ تَنحومَت، وبنو عوفيَ النَّطوفيّ، ويازَنْيا بنُ المَعكِيّ، هم ورِجالُهم. ٩فحَلَفَ جَدَلْيا بنُ أحيقامَ بنِ شافانَ لهم ولِرِجالِهم قائلاً: «لا تَخافوا مِن خِدمَةِ الكَلْدانيِّين. أُسكُنوا في هذه الأرض واخدِموا مَلِكَ بابِل، فيَكونَ لكم خَير. ١٠هاءنَذا ساكِنٌ في المِصْفاةِ لِأَقِفَ أمامَ الكَلْدانيِّينَ الَّذينَ يأتونَ إلينا. أمَّا أنتُم فاستَغِلُّوا الخَمرَ والفَواكِهَ والزَّيت، وضَعوها في آنِيَتِكم، واسكُنوا في مُدُنِكمُ الَّتي أخَذتُموها».

١١وكذلك جميعُ اليَهودِ الَّذينَ في موآبَ وبَينَ بَني عَمُّونَ وفي أدوم، والَّذينَ في كُلِّ الأراضي، لمَّا سَمِعوا أنَّ مَلِكَ بابِلَ قد تَرَكَ بَقِيَّةً لِيَهوذا ووَلَّى عليهم جَدَلْيا بنَ أحيقامَ بنِ شافان، ١٢رَجَعوا مِن جَميعِ الأماكِنِ الَّتي دُفِعوا إليها، وأتَوا إلى أرضِ يَهوذا، إلى جَدَلْيا في المِصْفاة، واستَغَلُّوا مِنَ الخَمرِ والفَواكِهِ شَيئًا كثيرًا جدًّا.

اش ٤/٢-٣

١٣وإنَّ يوحانانَ بنَ قاريحَ وجَميعَ قُوَّادِ الجُيوشِ الَّذينَ في الحُقول أتَوا جَدَلْيا في المِصْفاة ١٤وقالوا له: «هل عَلِمتَ أنَّ بَعْليسَ، مَلِكَ بَني عَمُّون، قد أرسَلَ إسماعيلَ بنَ نَتَنْيا لِيَقتُلَكَ؟»(٣). فلم يُصَدِّقْهم جَدَلْيا بنُ أحيقام. ١٥فكلَّمَ يوحانانُ بنُ قاريحَ جَدَلْيا سِرًّا

لخلو من الغموض. فبعد أن نجا في أورشليم (٣٩/١٤)، يُقال هنا إنه كان في صفوف الأسرى في الرامة (راجع ٣١/١٥ +).

(٢) المصفاة: على ١٣ كلم في شمال أورشليم، معبد إسرائيل القديم (راجع قض ٢٠/١ و١ صم ٧/٥ و١٠/١٧). جَدَلْيا هو من أسرة من كبار الموظفين في يهوذا، وكانت من أصدقاء إرميا (راجع ٢٦/٢٤ +).

(٣) كان بعليس لا يزال يقاوم نبوكدنصّر. فكان

في المِصْفاةِ قائلاً: «دَعْني أَذهَبْ فأَقْتُلْ إِسْماعيلَ بنَ نَتَنْيا، ولا يَعلَمُ أَحَد. لِماذا يَقتُلُكَ فيَتَبَدَّدُ جَميعُ اليَهودِ المُجتَمِعينَ إِلَيكَ وتَهلِكَ بَقِيَّةُ يَهوذا؟». [16]فقالَ جَدَلْيا بنُ أَحيقامَ لِيوحانانَ بنِ قاريح: «لا تَفعَلْ هٰذا الأَمْر. إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ على إِسْماعيلَ كَذِبًا».

٤١ [1]وفي الشَّهرِ السَّابِع، جاءَ إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا بنِ أَليشاماع، مِنَ النَّسلِ المَلَكِيّ، وبَعضُ عُظَماءِ المَلِكِ وعَشَرَةُ رِجالٍ معه إِلى جَدَلْيا بنِ أَحيقامَ في المِصْفاة، وأَكَلوا مَعه طَعامًا في المِصْفاة. [2]ثُمَّ قامَ إِسماعيلُ بنُ نَتَنْيا والعَشَرَةُ الرِّجالُ الَّذينَ معَه وضَرَبوا جَدَلْيا بنَ أَحيقامَ بنِ شافانَ بِالسَّيفِ وقَتَلوه، وهو الَّذي وَلاَّه مَلِكُ بابِلَ على تِلكَ المِنطَقَة. [3]وضَرَبَ إِسْماعيلُ جَميعَ اليَهودِ الَّذينَ كانوا مَعَه، أَي مع جَدَلْيا في المِصْفاة، والكَلْدانِيِّينَ الَّذينَ وُجِدوا هُناكَ وكانوا رِجالَ حَرْب[1].

[4]وفي اليَومِ الثَّاني بَعدَ قَتْلِ جَدَلْيا، ولم يَكُنْ أَحَدٌ قد عَلِمَ بِه، [5]أَتى رِجالٌ مِن شَكيمَ ومِن شيلوَ ومِنَ السَّامِرَة، وهم ثَمانونَ رَجُلاً مُحَلَّقِي اللِّحى مُمَزَّقِي الثِّيابِ مُخَدَّشين، وبِأَيديهم تَقدِمَةٌ وبَخورٌ لِيُقَرِّبوهما إِلى بَيتِ الرَّبّ[2]. [6]فخَرَجَ إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا لِلِقائِهم مِنَ المِصْفاة، وكانَ يَسيرُ باكِيًا. ولَمَّا لَقِيَهم، قالَ لَهم: «هَلُمُّوا إِلى جَدَلْيا بنِ أَحيقام». [7]فلَمَّا دَخَلوا إِلى وَسَطِ المَدينة، ذَبَحَهم إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا وأَلْقاهم في وَسَطِ الجُبّ، هو والرِّجالُ الَّذينَ معَه[3]. [8]وكانَ بَينَهم عَشَرَةُ رِجالٍ قالوا لإِسْماعيل: «لا تَقتُلْنا فإِنَّ لَنا مُؤَنًا مَدفونَةً في الحُقول، مِن حِنطَةٍ وشَعيرٍ وزَيتٍ وعَسَل». فعَدَلَ عن قَتلِهم بَينَ إِخوَتِهم. [9]وكانَ الجُبُّ الَّذي أَلْقى فيه إِسْماعيلُ جَميعَ جُثَثِ الرِّجالِ الَّذينَ قَتَلَهم هو جُبَّ جَدَلْيا الَّذي صَنَعَه المَلِكُ آسا لِصَدِّ بَعْشا، مَلِكِ إِسْرائيل. فمَلأَه إِسْماعيلُ ابنُ نَتَنْيا بالقَتْلى. [10]وسَبى إِسْماعيلُ كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعبِ الَّذي في المِصْفاة، وبَناتِ المَلِكِ وكُلَّ الشَّعبِ الباقي في المِصفاة، الَّذي وَكَلَه نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، إِلى جَدَلْيا بنِ أَحيقام. فسَباهم إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا، وذَهَبَ عابِرًا إِلى بَني عَمُّون.

١ مل ١٥/١٦ ٢٢

[11]فسَمِعَ يوحانانُ بنُ قاريحَ وجَميعُ قُوَّادِ الجُيوشِ الَّذينَ معَه بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَه إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا. [12]فأَخَذوا جَميعَ الرِّجالِ وذَهَبوا لِيُقاتِلوا إِسْماعيلَ بنَ نَتَنْيا، فصادَفوه عِندَ المِياهِ الغَزيرَةِ الَّتي بِجِبْعون[4]. [13]فلَمَّا رأَى كُلُّ الشَّعبِ الَّذي مع إِسْماعيلَ يوحانانَ بنَ قاريح

خضوع جَدَلْيا يضايقه. وأَمَّا اسماعيل، وهو ضابط متحدّر من داود (راجع الآية ٨) فكان يعدّ جَدَلْيا حديث العهد في السياسة.

(١) تمّ الاحتفال بذكرى هذا اليوم (أيلول (سبتمبر) ٥٨٧) في السنوات التي تبعت (راجع زك ٧/٥ و٨/١٩).

(٢) فقد بقيت أورشليم إذًا، أو عادت منذ إصلاح يوشيا (٢ مل ٢٣/١٩ – ٢٠)، المدينة المقدّسة لعدد كثير من اسرائيليي مملكة الشمال. كانت العبادة متواصلة، بالرغم من الكارثة.

(٣) لا يظهر سبب المقتل بوضوح، لعلّه السرقة (راجع الآية ٨) أو الرغبة في سَتْر الأحداث الأخيرة.

(٤) الجيب في أيامنا، على نحو عشرة كلم من شمال أورشليم الغربي.

وجَميعَ قُوَّادِ الجُيوشِ الَّذينَ معَه فَرِحوا، ١٤وٱرتَدَّ كُلُّ الشَّعبِ الَّذي سَباه إِسْماعيلُ مِنَ المِصفاة، ورَجَعوا وٱنضَمُّوا إِلى يوحانانَ بنِ قاريح. ١٥أَمَّا إِسْماعيلُ بنُ نَتَنْيا فأَفلَتَ مع ثَمانِيَةِ رِجالٍ مِن وَجهِ يوحانان، وذَهَبَ إِلى بَني عَمُّون. ١٦فأَخَذَ يوحانانُ بنُ قاريحَ وجَميعُ قُوَّادِ الجُيوشِ الَّذينَ معَه كُلَّ بَقِيَّةِ شَعبِ المِصْفاةِ الَّذي ٱستَرَدَّه مِن إِسْماعيلَ بنِ نَتَنْيا، بَعدَ أَن قَتَلَ هٰذا جَدَلْيا بنَ أَحيقام، وهم أَبْطالٌ ورِجالُ حَربٍ ونِساءٌ وأَطْفالٌ وخِصْيان، مِمَّن أَرجَعَهم مِن جِبْعون. ١٧فساروا وتَوَقَّفوا في خانِ كِمْهامَ الَّتي بِجانِبِ بَيتَ لَحْم، لِيَنطَلِقوا ويَذهَبوا إِلى مِصْر، ١٨مِن وَجهِ الكَلْدانِيِّين، (٢ مل ٢٦/٢٥) لِأَنَّهم خافوا مِنهم بِسَبَبِ قَتْلِ إِسْماعيلَ بنِ نَتَنْيا لِجَدَلْيا بنِ أَحيقامَ الَّذي ولَّاه مَلِكُ بابِلَ على كُلِّ تِلكَ الأَرض.

الهرب إلى مصر

٤٢ ١وتَقَدَّمَ جَميعُ قُوَّادِ الجُيوشِ ويوحانانُ بنُ قاريح ويازَنْيا بنُ هوشَعْيا(١) وكُلُّ الشَّعبِ مِنَ الصَّغيرِ إِلى الكَبير، ٢وقالوا لِإِرمِيا النَّبِيّ: «لِيَصِلْ تَضَرُّعُنا إِلى حَضرَتِكَ، وصَلِّ(٢) إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ لِأَجلِنا ولِأَجلِ كُلِّ هٰذِه البَقِيَّة، فإِنَّنا بَقينا قَليلاً مِن كَثير، كما تَرانا عَيناكَ. ٣ولْيُخبِرْنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ بِالطَّريقِ الَّذي نَسيرُ علَيه وبِالأَمرِ الَّذي نَعمَلُه». ٤فقالَ لَهم إِرمِيا النَّبِيّ: «لقد سَمِعتُ. هاءَنَذا أُصَلِّي إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكم بِحَسَبِ كَلامِكم، وكُلُّ الكَلامِ الَّذي يُجيبُكم بِه الرَّبُّ أُخبِرُكم بِه ولا أَكتُمُ عنكم شَيئًا». ٥فقالوا لِإِرمِيا: «لِيَكُنِ الرَّبُّ شاهِدَ حَقٍّ وأَمانَةٍ علَينا، إِن لم نَفعَلْ بِحَسَبِ كُلِّ الكَلامِ الَّذي يُرسِلُكَ بِه الرَّبُّ إِلٰهُكَ إِلَينا. ٦إِن خَيرًا وإِن شَرًّا، فإِنَّنا نَسمَعُ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا الَّذي نَحنُ مُرسِلوكَ إِلَيه، لِكَي يَكونَ لَنا خَيرٌ إِذا سَمِعْنا لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا».

٧وبَعدَ عَشَرَةِ أَيَّام، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا. ٨فدَعا يوحانانَ بنَ قاريحَ وجَميعَ قُوَّادِ الجُيوشِ الَّذينَ معَه وكُلَّ الشَّعبِ مِنَ الصَّغيرِ إِلى الكَبير، ٩وقالَ لَهم: «هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، الَّذي أَرسَلتُموني إِلَيه لِأَضَعَ تَضَرُّعَكم أَمامَه: ١٠إِن سَكَنتُم في هٰذِه الأَرض، فأَنا أَبْنيكم ولا أَنقُضُ وأَغرِسُكم ولا أَقلَع، لِأَنِّي قد (١٠/١) نَدِمتُ على الشَّرِّ الَّذي صَنَعتُه بِكم. ١١لا تَخافوا مِن مَلِكِ بابِلَ الَّذي أَنتُم خائفونَ مِنه. لا تَخافوا مِنه، يَقولُ الرَّبّ، لِأَنِّي معَكم لِأُخَلِّصَكم وأُنقِذَكم مِن يَدِه. ١٢فأُنيلُكم رَحمَةً فيَرحَمُكم ويُرجِعُكم إِلى أَرضِكم. ١٣وإِن قُلتُم: لا نَسكُنُ في هٰذِه الأَرض، ولم تَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم، ١٤قائِلين: لا، بل نَذهَبُ إِلى أَرضِ مِصرَ حَيثُ لا نَرى قِتالاً ولا نَسمَعُ صَوتَ بوقٍ ولا نَجوعُ إِلى خُبْزٍ فنُقيمُ هُناك، ١٥فٱسمَعوا الآنَ كَلامَ الرَّبّ، يا بَقِيَّةَ يَهوذا. هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: إِنْ صَمَّمتُم على الذَّهابِ إِلى مِصْرَ وذَهَبتُم لِتَنزِلوا هُناك،

(١) قد يكون يازَنْيا هو الذي ورد ذكره في ٨/٤٠.

(٢) يستأنف إرميا (راجع ١١/١٥) عمل كبار الشفعاء، ولاسيّما موسى (خر ١١/٣٢ ١ وراجع ٢ ملـ ١٤/١٥).

١٦فالسَّيفُ الَّذي تَخافونَ مِنه يُدرِكُكم هُناكَ في أَرضِ مِصْر، والجوعُ الَّذي تَخشَونَه يَتَعَقَّبُكم هُناكَ في مِصرَ، وهُناكَ تَموتون. ١٧وجَميعُ النَّاسِ الَّذينَ عَزَموا على الذَّهابِ إِلى مِصرَ لِلنُّزولِ هُناكَ يَموتونَ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، ولا يَبْقى مِنهم باقٍ ولا شَريدٌ مِنَ الشَّرِّ الَّذي أَجلُبُه علَيهم، ١٨لِأَنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: كما ٱنصَبَّ غَضَبي وسُخْطي على سُكَّانِ أُورَشَليم، كذٰلك يَنصَبُّ سُخْطي علَيكم، إِذا ذَهَبتُم إِلى مِصرَ. فيُدعى ٩/٢٤ علَيكم وتَكونونَ دَهَشًا ولَعنَةً وعارًا، ولا تَرَون هٰذا المَكانَ بَعدَ اليَوم. ١٩قد قالَ لَكمُ الرَّبّ: يا بَقِيَّةَ يَهوذا، لا تَذهَبوا إِلى مِصْر. فٱعلَموا يَقينًا أَنِّي قد أَنذَرتُكمُ اليَوم، ٢٠فإِنَّكم قد أَضلَلتُم أَنفُسَكم، حينَ أَرسَلتُموني إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكم قائلين: صَلِّ إِلى الرَّبِّ إِلٰهنا لِأَجلِنا، وكُلُّ ما يَقولُه الرَّبُّ إِلٰهُنا أَخبِرْنا بِه فنَعمَلَه. ٢١وقد أَخبَرتُكمُ اليَومَ فلَم تَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم ولا لِشَيءٍ مِمَّا أَرسَلَني بِه إِلَيكم. ٢٢فالآنَ ٱعلَموا يَقينًا أَنَّكم تَموتونَ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، في المَكانِ الَّذي أَرَدتُم أَن تَذهَبوا إِليه لِتَنزِلوا هُناك».

٤٣ ١ولَمَّا فَرَغَ إِرمِيا مِن خِطابِه لِكُلِّ الشَّعبِ بِهٰذا الكَلامِ كُلِّه، كَلامِ الرَّبِّ إِلٰهِهم الَّذي أَرسَلَه بِه إِلٰهُهم إِلَيهم، ٢قالَ عَزَرْيا بنُ هوشَعْيا ويوحانانُ بنُ قاريحَ وجَميعُ الرِّجالِ المُعتَدِّينَ بِأَنفُسِهم لِإِرميا: «إِنَّكَ تَكَلَّمتَ بِالكَذِب، والرَّبُّ إِلٰهُنا لم يُرسِلْكَ قائلاً: لا تَذهَبوا إِلى مِصرَ لِتَنزِلوا هُناك. ٣وإِنَّما حَرَّضَكَ باروكُ بنُ نيرِيَّا علَينا لِنُسلَمَ إِلى أَيدي الكَلْدانِيِّينَ ونُقتَلَ ونُجلى إِلى بابِل».

٤ولَم يَسمَعْ يوحانانُ بنُ قاريحَ وجَميعُ قُوَّادِ الجُيوشِ وكُلُّ الشَّعبِ لِصَوتِ الرَّبِّ بِالإِقامةِ في أَرضِ يَهوذا. ٥وأَخَذَ يوحانانُ بنُ قاريحَ وجَميعُ قُوَّادِ الجُيوشِ كُلَّ بَقِيَّةِ يَهوذا الَّذينَ رَجَعوا مِن بَينِ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي دُفِعوا إِلَيها لِيُقيموا بِأَرضِ يَهوذا، ٦الرِّجالَ والنِّساءَ والأَطفالَ وبَناتِ المَلِكِ وسائِرَ النُّفوس، مِمَّن تَرَكَهم نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، مع جَدَلْيا بنِ أَحيقامَ بنِ شافانَ وإِرمِيا النَّبِيِّ وباروكَ بنَ نيرِيَّا. ٧وذَهَبوا إِلى أَرضِ مِصْر، إِذ لم يَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبّ، وٱنتَهَوا إِلى تَحفَنْحيس(١).

ارميا ينبئ باجتياح نبوكدنصّر لمصر

٨وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرمِيا في تَحفَنْحيس قائلاً: ٩«خُذْ بِيَدِكَ حِجارَةً كَبيرةً وٱطمِرْها مع طينٍ في البَلاطِ الَّذي عِندَ مَدخَلِ بَيتِ فِرعَونَ بِتَحفَنْحيس، أَمامَ عُيونِ رِجالٍ مِنَ اليَهود(٢). ١٠وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أُرسِلُ وآخُذُ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكَ بابِل، عَبْدي، وأَجعَلُ عَرشَه ٩/٢٥ و ٩/٢٧ فَوقَ هٰذه الحِجارَةِ الَّتي طَمَرتَها، ويَبسُطُ قُبَّةَ عَرشِه مِن فَوقِها. ١١فيَأتي ويَضرِبُ أَرضَ مِصْر:

(١) مدينة على الحدود في شرق الدلتا المصرية (راجع ٢/١٦ +).

(٢) ينصب إرميا بشكل رمزي (راجع ١/١٨ +) قاعدة عرش نبوكدنصّر.

الَّذينَ لِلمَوتِ فإِلى المَوت
والَّذينَ لِلأَسْرِ فإِلى الأَسْر ٢/١٥
والَّذينَ لِلسَّيفِ فإِلى السَّيف.
١٢وأُضرِمُ نارًا(٣) في بُيوتِ آلِهَةِ مِصْر، وهو يُحرِقُها ويَسْبيها، ويَتَسَربَلُ بِأَرضِ مِصرَ كما يَتَسَربَلُ الرَّاعي بِرِدائِه ويَخرُجُ مِن هُناكَ بِسَلام. ١٣ويُحَطِّمُ مِسَلاَّتِ بَيتِ الشَّمسِ الَّتي في أَرضِ مِصرَ(٤)، ويُحرِقُ بُيوتَ آلِهَةِ مِصرَ بِالنَّار».

نشاط ارميا الاخير: اليهود في مصر وملكة السماء

٤٤ ١الكَلِمَةُ الَّتي كانَت إِلى إِرمِيا على جَميعِ اليَهودِ السَّاكِنينَ في أَرضِ مِصْر، الَّذينَ يَسكُنونَ مِجْدولَ وتَحْفَنْحيسَ ونوفَ وأَرضَ فَتْروس(١)، قائِلاً:

٢هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: قد رَأَيتُم كُلَّ الشَّرِّ الَّذي جَلَبتُه على أُورَشَليمَ وعلى جَميعِ مُدُنِ يَهوذا، وها هِيَ اليَومَ خَرِبَةٌ لا ساكِنَ فيها، ٣بِسَبَبِ شَرِّهِمِ الَّذي صَنَعوه لِيُسخِطوني بِذَهابِهم لِيُحرِقوا البَخورَ ويَعبُدوا آلِهَةً أُخْرى لم يَعرِفوها هم ولا أَنتُم ولا آباؤُكم. ٢٥/٧ ٤وقد أَرسَلتُ إِلَيكم جَميعَ عَبيدِيَ الأَنبِياءِ بِلا مَلَلٍ قائِلاً: لا تَصنَعوا قَبيحَةً مِثلَ هٰذه، فإِنِّي أَمقُتُها. ٥ولم يَسمَعوا ولم يُميلوا آذانَهم لِيَرجِعوا عن شَرِّهم ولا يُحرِقوا البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخْرى. ٦فانصَبَّ سُخْطي وغَضَبي وآضطَرَمَ في مُدُنِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليم، فصارَت خَرِبَةً مُقفِرَةً كما في هٰذا اليَوم. ٧فالآنَ هٰكذا قالَ الرَّبّ، إِلٰهُ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: لِماذا تَصنَعونَ هٰذا الشَّرَّ العَظيمَ بِأَنفُسِكم، لِيَنقَرِضَ مِنكُمُ الرَّجُلُ والمَرأَة، والوَلَدُ والرَّضيع، مِن بَينِ يَهوذا، حتَّى لا تَبْقى لَكم بَقِيَّة، ٨فتُسخِطوني (اش ٤/٢٣+) بِأَعمالِ أَيديكم، مُحرِقينَ البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخْرى في أَرضِ مِصرَ الَّتي أَتَيتُموها لِتَنزِلوا هُناكَ (١٨/٤٢) وتَنقَرِضوا وتَصيروا لَعنَةً وعارًا في جَميعِ أُمَمِ الأَرض؟ ٩أَنَسيتُم شُرورَ آبائِكم وشُرورَ مُلوكِ يَهوذا وشُرورَ نِسائِهم وشُرورَكم وشُرورَ نِسائِكُمُ الَّتي صُنِعَت في أَرضِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليم؟ ١٠فلم تَنسَحِقْ قُلوبُهم إِلى هٰذا اليَوم، ولم يَخشَوا، ولم يَسيروا على شَريعَتي وفَرائِضي الَّتي جَعَلتُها أَمامَكم وأَمامَ آبائِكم. ١١فلِذٰلكَ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: هاءَنَذا أَنقَلِبُ علَيكم لِلشَّرِّ ولِآنقِراضِ جَميعِ يَهوذا، ١٢وآخُذُ بَقِيَّةَ يَهوذا الَّذينَ عَزَموا على الذَّهابِ إِلى أَرضِ مِصرَ لِيَنزِلوا هُناك، وسيَفنَونَ جَميعًا في أَرضِ مِصرَ، ويَسقُطونَ بِالسَّيفِ والجوع، ويَفنَونَ مِنَ الصَّغيرِ إِلى الكَبير، ويَموتونَ بِالسَّيفِ والجوع، ويَصيرونَ دُعاءً علَيكم ودَهَشًا ولَعنَةً وعارًا. ١٣وأَفتَقِدُ السَّاكِنينَ في مِصرَ، كما آفتَقَدتُ

(٣) تمّت هذه الغارة الظافرة في ٥٨٨/٥٨٧ على عهد الفرعون أماسيس.

(٤) في هيليوبوليس، بالقرب من القاهرة.

(١) مجدول: شرقيّ تحفنحيس (٤٣/٧)، ونوف أو منفيس (٢/١٦ +)، وفتروس ترجمة للكلمة المصرية «أرض الجنوب» وتدل على صعيد مصر. هذا المدخل يجعل إذًا من خطبة إرميا كلامًا موجّهًا إلى كل الشتات الإسرائيلي في مصر (كانت تقيم جالية يهودية في ألِيفنتين، إحدى الجزر تجاه أسوان (راجع ٢ ملك ١/١ +).

أُورَشَليمَ بالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون. [١٤]ولا يَكونُ باقٍ ولا شَريدٌ لِبَقِيَّةِ يَهوذا الَّذينَ ذَهَبوا إلى أَرضِ مِصرَ لِيَنزِلوا هُناكَ ثُمَّ يَرجِعوا إلى أَرضِ يَهوذا الَّتي تَطمَحُ نُفوسُهم إلى الرُّجوعِ إلَيها لِيَسكُنوا فيها، لِأَنَّه لا يَرجِعُ إِلاَّ بَقِيَّةٌ قَليلة.

[١٥]فأَجابَ إرميا جَميعُ الرِّجالِ العارِفينَ أَنَّ نِساءَهم يُحرِقونَ البَخورَ لِآلِهَةٍ أُخرى، وجَميعُ النِّساءِ الواقِفاتِ في جَماعةٍ عَظيمة (وكُلُّ الشَّعبِ السَّاكِنِ في أَرضِ مِصرَ في فَتْروس)، قائلين: [١٦]«إنَّ الكَلامَ الَّذي كَلَّمتَنا به بِآسمِ الرَّبّ، لا نَسمَعُ لَكَ فيه، [١٧]بل نَعمَلُ بِحَسَبِ كُلِّ كَلامٍ يَخرُجُ مِن أَفْواهِنا، مُحرِقينَ البَخورَ لِمَلِكَةِ السَّماء[(٢)]، وساكِبينَ لَها سُكُبًا، كما عَمِلْنا نَحنُ وآباؤُنا ومُلوكُنا ورُؤَساؤُنا في مُدُنِ يَهوذا وشَوارِعِ أُورَشَليم، فشَبِعْنا خُبزًا وكُنَّا بِخَيرٍ ولم نَرَ شَرًّا. [١٨]ولٰكِن، مُنذُ أَهمَلْنا إِحْراقَ البَخورِ لِمَلِكَةِ السَّماءِ وسَكْبَ السُّكُبِ لَها، صِرْنا مُحْتاجينَ إلى كُلِّ شيء، وفَنينا بِالسَّيفِ والجوع». [١٩]وقالَتِ النِّساء: «ونَحنُ، حينَ نُحرِقُ البَخورَ لِمَلِكَةِ السَّماءِ ونَسكُبُ لَها سُكُبًا، أَبِدونِ عِلمِ رِجالِنا نَصنَعُ لَها أَقْراصًا تُمَثِّلُها ونَسكُبُ لَها سُكُبًا؟».

١٨/٧ — هو ٧/٢

[٢٠]فكَلَّمَ إرميا كُلَّ الشَّعبِ، الرِّجالَ والنِّساءَ وسائِرَ الشَّعبِ الَّذينَ أَجابوه بِهٰذا الكَلام، قائلاً: [٢١]«أَلَيسَ البَخورُ الَّذي أَحرَقتُموه في مُدُنِ يَهوذا وفي شَوارِعِ أُورَشَليم، أَنتُم وآباؤُكم ومُلوكُكم ورُؤَساؤُكم وشَعبُ هٰذه الأَرض، هو الَّذي ذَكَرَه الرَّبُّ وخَطَرَ بِقَلبِه؟ [٢٢]فلَم يَستَطِعِ الرَّبُّ الِاحتِمالَ بَعدَ ذٰلك بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمالِكم وما صَنَعتُم مِنَ القَبائح، فصارَت أَرضُكم خَرابًا ودَهَشًا ولَعنَةً، لا ساكِنَ فيها كما في هٰذا اليَوم. [٢٣]فيما أَنَّكم أَحرَقتُمُ البَخورَ وخَطِئتُم إلى الرَّبِّ ولم تَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبّ، ولم تَسيروا على شَريعَتِه وفَرائِضِه وشَهاداتِه، فلِذٰلك حَلَّ بِكم كُلُّ هٰذا الشَّرِّ كما في هٰذا اليَوم».

٤/٢٦

[٢٤]ثُمَّ قالَ إرميا لِكُلِّ الشَّعبِ ولِجَميعِ النِّساء: «إِسمَعوا كَلامَ الرَّبّ، يا جَميعَ بَني يَهوذا الَّذينَ في أَرضِ مِصْر. [٢٥]هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل: أَنتُم ونِساؤُكم قد تَكَلَّمتُم بِأَفْواهِكم وأَتمَمتُم بِأَيديكم قائلين: لَنَقضِيَنَّ نُذورَنا الَّتي نَذَرْناها بِأَن نُحرِقَ البَخورَ لِمَلِكَةِ السَّماء، ونَسكُبَ لَها سُكُبًا. أَوفينَ نُذورَكُنَّ إِذًا، إِقْضينَ نُذورَكُنَّ. [٢٦]ولٰكِن آسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ، يا جَميعَ بَني يَهوذا السَّاكِنينَ في أَرضِ مِصْر: هاءَنَذا أَقسَمتُ بِآسْمي العَظيم، قالَ الرَّبّ، لا يُذكَرُ آسْمي بَعدَ اليَومِ في فَمِ أَحَدٍ مِن يَهوذا قائلاً: حَيٌّ السَّيِّدُ الرَّبُّ في كُلِّ أَرضِ مِصْر[(٣)]. [٢٧]هاءَنَذا أَسهَرُ علَيهم لِلشَّرِّ لا لِلخَير، فيَفْنى جَميعُ رِجالِ يَهوذا الَّذينَ في أَرضِ مِصرَ بالسَّيفِ والجوع، حتَّى يَنقَرِضوا. [٢٨]ويَرجِعُ ناجونَ مِنَ السَّيفِ مِن أَرضِ مِصرَ إلى أَرضِ يَهوذا، نَفَرًا قَليلاً.

(٢) عشتار (٨/٧ +). كانت قوالب الحَلْوى المعجونة إكرامًا لها (الآية ١٩) تمثّل الإلاهة عارية.

(٣) كان اللذين يكرّمون عشتار يزعمون أنهم يدعون إلى الرب أيضًا.

فتَعلَمُ كُلُّ بَقِيَّةِ بَني يَهوذا الَّذينَ أَتوا إِلى أَرضِ مِصرَ لِيَنزِلوا هُناكَ كَلامَ مَن يَتِمّ: أَكَلامي أَم كَلامُهم.

[٢٩]وهٰذه عَلامَةٌ لَكم، يَقولُ الرَّبّ، على أَنّي أَفتَقِدُكم في هٰذا المَكان، لِكَي تَعلَموا أَنَّ كَلامي علَيكم لِلشَّرِّ سيَتِمّ. [٣٠]هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا أُسلِمُ فِرعونَ حُفرَعَ[٤]، مَلِكَ مِصرَ، إِلى أَيدي أَعْدائِه وطالِبي نَفْسِه، كما أَسلَمتُ صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، إِلى يَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، عَدُوِّه وطالِبِ نَفْسِه».

قول تعزية لباروك[١]

١٥/٣٩ ١٨

٤٥ [١]الكَلامُ الَّذي كَلَّمَ بِه إِرمِيا النَّبِيُّ باروكَ بنَ نيرِيَّا، حينَ كَتَبَ هٰذا الكَلامَ في كِتابٍ عن فَمِ إِرمِيا، في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيوياقيمَ بنِ يوشِيَّا[٢]، مَلِكِ يَهوذا، قائلاً: [٢]هٰكذا قالَ الرَّبُّ، إِلٰهُ إِسْرائيل، فيكَ يا باروك. [٣]قد قُلتَ: وَيلٌ لي، لِأَنَّ الرَّبَّ زادَني غَمًّا على أَلَمي. قد أَعيَيتُ مِن تَنَهُّدي، ولَم أَجِدْ راحَة. [٤]هٰكذا تَقولُ لَه: هٰكذا قالَ الرَّبّ: هاءَنَذا ناقِضٌ ما بَنَيتُه وقالِعٌ ما غَرَستُه، وذٰلك لِكُلِّ هٰذه الأَرض. [٥]وأَنتَ تَلتَمِسُ لِنَفسِكَ العَظائم؟ لا تَلتَمِسْها، فإِنِّي هاءَنَذا جالِبٌ شَرًّا على كُلِّ بَشَر، يَقولُ الرَّبّ. أَمَّا أَنتَ فأَهَبُ لَكَ نَفْسَكَ غَنيمةً في جَميعِ الأَماكِنِ الَّتي تَذهَبُ إِلَيها.

٥. أقوال نبوية على الأمم

٤٦ [١]كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانَت إِلى إِرمِيا النَّبِيِّ على الأُمَم.

أقوال على مصر. هزيمة كركميش

اش ١٩

[٢]على مِصرَ. على جَيشِ فِرعَونَ نَكْوٍ، مَلِكِ مِصرَ، الَّذي كانَ عِندَ نَهرِ الفُراتِ في كَرْكَميش[١]، الَّذي ضَرَبَه نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيوياقيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يَهوذا.

[٣]أَعِدُّوا التُّرسَ والمِجنَب

(٤) (٥٨٩ ٥٦٩) (راجع ٣٧/٧)، خليفة نكْو. سيقتله أماسيس، ملك ليبيا. سيجعل إرميا هذا المقتل القريب علامة (راجع ٢٨/١٧ +) للتأكيد على اجتياح نبوكدنصّر في ٥٦٨- ٥٦٧ (راجع ٤٣/١٢ +).

(١) إن هذه الفقرة، التي تحفظ لنا ذكرى قول نبوي موجّه إلى باروك نفسه، هي أشبه بتوقيع لمرافق النبي الذي يُنسب إليه ما ورد في الفصول ٢٦ - ٤٤ من أخبار عن حياة إرميا.

(٢) في السنة ٦٠٥ (راجع ٣٦/١).

(١) هي جرابلس في أيامنا في شمال حلب إلى الشرق في سورية، على الفرات. كانت هذه البلدة على معبَر يصل بين سورية وما بين النهرين، فشهدت في السنة ٦٠٥ المعركة التي دارت بين نكْو (٦٠٩ – ٥٩٤) الآتي إلى نجدة المملكة الأشورية المنازعة (والذي قتل، وهو على الطريق، يوشيا في مجدّو (٢ اخ ٣٥/١٩ - ٢٥: راجع ار ٢٢/١٠) ونبوكد نصّر (٦٠٤ – ٥٦٢). وانتصر نبوكدنصّر فاستولى على سورية وفلسطين (راجع ٢ مل ٢٤/٧ +).

وٱزحَفوا لِلقِتال
٤ شُدُّوا على الخَيل
وٱركَبوا أَيُّها الفُرْسان
وٱنتَصِبوا بِخوذِكم
أُصقُلوا الرِّماحَ وٱلبَسوا الدُّروع.
٥ ما بالي رَأَيتُهم فَزِعين
مُتَراجِعينَ إلى الوَراء.
ضُرِبَ أَبطالُهم — عا ٢/١٤ ١٦
وٱنهَزَموا ٱنهِزامًا ولم يَلتَفِتوا.
والهَولُ مِن كُلِّ جانِب، يَقولُ الرَّبّ.
٦ لا يَهرُبِ الخَفيف
ولا يُفلِتِ البَطَل
في الشَّمالِ بِجانِبِ نَهرِ الفُرات
عَثَروا وسَقَطوا.
٧ مَن هٰذا الَّذي يَرتَفِعُ كالنِّيل — اش ٨/٧ ٨
وتَلتَطِمُ أَمْواجُه كالأَنهار؟
٨ مِصرُ كالنِّيلِ تَرتَفِع
وكالأَنهارِ تَلتَطِمُ أَمْواجُها
وتَقول: «أَرتَفِعُ وأُغَطِّي الأَرض
وأُبيدُ المُدُنَ والسَّاكِنينَ فيها.
٩ إِصعَدي أَيَّتُها الخَيْل
وٱنقَضِّي أَيَّتُها المَركَبات
ولْيَبرُزِ الأَبطالُ، أَهلُ كوشٍ وفوط
القابِضونَ على التُّروس
وأَهلُ لودي[٢] المُسَدِّدونَ السِّهام.
١٠ هٰذا اليَومُ يَومُ السَّيِّدِ رَبِّ القُوَّات
يَومُ ٱنتِقامٍ لِيَنتَقِمَ مِن أَعْدائِه.
فالسَّيفُ يأكُلُ ويَشبَع
ويَرتَوي مِن دِمائِهم
لِأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ القُوَّاتِ ذَبيحَةً
في أَرضِ الشَّمالِ عِندَ نَهرِ الفُرات.
١١ إِصعَدي إلى جِلْعادَ وخُذي بَلَسانًا — ٨/٢٢
أَيَّتُها العَذْراءُ بِنتُ مِصرَ.
إِنَّكِ باطِلاً تُكثِرينَ مِنَ الأَدوِيَة
إِذ لا ٱلتِئامَ لِجُرحِكِ.
١٢ قد سَمِعَتِ الأُمَمُ بِفَضيحَتِكِ
ومَلأَ الأَرضَ صِياحُكِ
لِأَنَّ البَطَلَ عَثَرَ بِالبَطَل
فَسَقَطا كِلاهُما معًا.

اجتياح مصر[٣]

١٣ الكَلامُ الَّذي كَلَّمَ بِه الرَّبُّ إِرميا النَّبِيَّ، — ٤٢/١٥ ٢٢ و ٤٣/٨ ١٣
حينَ قَدِمَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، لِيَضرِبَ
أَرضَ مِصْر:
١٤ أَخبِروا في مِصرَ وأَسمِعوا في مِجْدول — ٤٤/١
ونادوا في نوفَ وفي تَحفَنْحيس.
قولوا: قِفي وٱستَعِدِّي
فإِنَّ السَّيفَ قد أَكَلَ ما حَولَكِ.
١٥ لِماذا هَرَبَ أَبيس — اش ٤٦/١ ٢
ولَم يَقِفْ ثَورُكِ؟
لِأَنَّ الرَّبَّ طَرَدَه.
١٦ ما أَكثَرَ الَّذينَ عَثَّرَهم!

(٢) كوش هي بلاد الحبشة، وفوط هي صوماليا، ولوديم هي قبيلة افريقية تُذكَر عادةً مع فوط (راجع اش ٦٦/١٩ وحز ٢٧/١٠ و٣٠/٥).

(٣) قول نبوي لاحق للسابق. جرى الاجتياح المُنبأ به على عهد الفرعون أماسيس في السنة ٥٦٨/٥٦٧ (راجع ٤٣/١٢ +).

سَقَطَ كُلُّ رَجُلٍ على صاحِبِه
وقالوا : «قوموا نَرجِعُ إِلى شَعبِنا
وإِلى مَسقَطِ رُؤُوسِنا
مِن وجهِ السَّيفِ الفَتَّاك».
١٧ سَمُّوا فِرعَونَ، مَلِكَ مِصرَ(٤)
«جَلَبَةٌ ولكِنَّ الفُرصَةَ تَفوتُها».
١٨ حَيٌّ أَنا، يَقولُ المَلِكُ
الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ آسمُه
يَصِلُ كتابورَ بَينَ الجِبال
ومِثلَ الكَرمَلِ المُطِلِّ على البَحْر.
١٩ أَعِدِّي العُدَّةَ لِلجَلاء
أَيَّتُها السَّاكِنَةُ، بِنتُ مِصْر
فإِنَّ نوفَ(٥) تَصيرُ خَرابًا
ودَمارًا لا ساكِنَ فيها.
٢٠ مِصرُ عِجلَةٌ رائِعَةُ الجَمال
دَهَمَتها مِنَ الشَّمالِ نُعَرَة(٦)
٢١ ومُرتَزِقَتُها أَيضًا في وَسَطِها
كعُجولٍ مُسَمَّنَة.
قد وَلَّوا هارِبينَ جَميعًا ولم يُقاوِموا
فقَد وافى يَومُ بَلِيَّتِهم ووَقتُ آفتِقادِهم.
٢٢ صَوتُها كالحَيَّةِ يَسْري
لِأَنَّهم زاحِفونَ بِجَيشِهم
وبِفُؤُوسٍ آتونَ علَيها كالحَطَّابين.
٢٣ قَطَعوا غابَها، يَقولُ الرَّبّ
وإِن كانَ مُمتَنِعًا
لِأَنَّهم أَكثَرُ مِنَ الجَراد
حتَّى لا عَدَدَ لَهم.
٢٤ بِنتُ مِصرَ أُخزِيَت
وأُسلِمَت إِلى أَيدي شَعبِ الشَّمال.

٢٥قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلهُ إِسْرائيل : هاءَنَذا أَفتَقِدُ آمونَ نُوَ(٧) وفِرعَونَ ومِصرَ وآلِهَتَها ومُلوكَها، فِرعَونَ وجَميعَ المُتَوكِّلينَ علَيه، ٢٦وأُسلِمُهم إِلى أَيدي طالِبي نُفوسِهم، إِلى يَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، وأَيدي رِجالِه. وهي، بَعدَ ذٰلِك، تَعودُ مَسْكونَةً، كما كانَت في الأَيَّامِ القَديمة، يَقولُ الرَّبّ(٨).

٢٧ وأَنتَ لا تَخَفْ يا عَبْدي يَعْقوب ١٠/٣٠-١١
ولا تَفزَعْ يا إِسْرائيل(٩)
لِأَنِّي أُخَلِّصُكَ مِنَ الغُربَة
وذُرِّيَّتَكَ مِن أَرضِ جَلائِهم
فيَرجِعُ يَعْقوبُ ويَستَقِرُّ في الرَّاحةِ والطُّمَأنينة
ولا يُرعِبُه أَحَد.
٢٨ وأَنتَ فلا تَخَفْ يا عَبْدي يَعْقوب
يَقولُ الرَّبّ
فإِنِّي مَعَكَ وسأُفْني جَميعَ الأُمَمِ
الَّتي دَفَعتُكَ إِلَيها

(٤) الفرعون هو حُفْرَع الذي علَّل صدقيا في السنة ٥٨٨ بأمل كاذب (راجع ٣٧).
(٥) هي ممفيس (راجع ٢/١٦ + و ٤٤/١).
(٦) هي ذبابة ضخمة زرقاء تسقط على الدواب فتؤذيها.
(٧) آمون، الإله الكبش في طيبة، وهي المدينة المسمَّاة نو في اللغة المصرية (راجع نحو ٣/٨ وحز ٣٠/١٤-١٦).
(٨) هناك مثل هذا الإنباء بإعادة بناء مدن الشعوب التي عاقبها الرب في ٤٨/٤٧ و٤٩/٦ و٣٩ (وراجع اش ١٩/٢١ ت).
(٩) يدلّ «يعقوب» و«إسرائيل»، لا على مملكة الشمال فقط، بل على كل شعب الرب. وذلك بحسب النظرة الخاصة بأشعيا الثاني.

وأمَّا أنتَ فلا أُفنيكَ
بل أُؤَدِّبُكَ بِالحَقِّ ولا أُبرِّئُكَ تَبرِئَةً.

قول على الفلسطينيين

بش ١٣/٢٠١ عا ١/٦-٨ صف ٢/٤-٧ حز ٢٥/١٥-١٧

٤٧ ١كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانَت إلى إرميا النَّبِيِّ على الفَلِسطينِيِّين، قَبلَ أن يَضرِبَ فِرعَونُ[1] غَزَّة. ٢هٰكذا قالَ الرَّبّ:
ها إنَّ مِياهًا تَرتَفِعُ مِنَ الشَّمال
وتَصيرُ نَهرًا طافِحًا
فتَغمُرُ الأَرضَ ومِلأَها
المَدينَةَ وسُكَّانَها
فيَصرُخُ البَشَر
ويُوَلوِلُ جَميعُ سُكَّانِ الأَرض
٣مِن صَوتِ وَقْعِ حَوافِرِ جِيادِه
ومِن جَلَبَةِ مَركَباتِه وضَجيجِ دَواليبِه
حتَّى لا يَلتَفِتُ الآباءُ إلى البَنين
مِنِ ٱستِرْخاءِ الأَيدي
٤بِسَبَبِ اليَومِ الآتي
لِدَمارِ جَميعِ الفَلِسْطينِيِّين
لِٱستِئْصالِ كُلِّ باقٍ يَنصُرُهم
مِن صورَ وصَيدون
لِأَنَّ الرَّبَّ يُدَمِّرُ الفَلِسْطينِيِّين

بش ١٣/٢

بَقِيَّةَ جَزيرَةِ كَفْتور[2].
٥أَتى الصَّلَعُ على غَزَّة
وسَكَتَت أَشقَلونُ وبَقِيَّةُ العَناقِيِّين.
إلى مَتى تُخَدِّشينَ جَسَدَكِ؟[3]
٦يا سَيفَ الرَّبّ، إلى مَتى لا تَكُفّ
عُدْ إلى غِمدِكَ وٱستَرِحْ وٱهدَأْ.
٧كَيفَ يَكُفُّ وقد أَمَرَه الرَّبّ؟
إلى أَشقَلونَ وإلى السَّاحِل
إلى هُناكَ واعَدَه الرَّبّ.

أقوال على موآب[1]

عد ٢١/٢٢-٣٦ اش ١٥-١٦ عا ٢/١-٣ حز ٢٥/٨-١١

٤٨ ١على موآب[2]. هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلٰهُ إِسْرائيل:
وَيلٌ لِنَبو لِأَنَّها دُمِّرَت
وقِريَتائيمُ أُخزِيَت وأُخِذَت
وأُخزِيَ الحِصنُ وٱرتَعَب
٢قد زالَ فَخرُ موآب.
على حَشْبونَ فَكَّروا شَرًّا:
هَلُمُّوا نَستأصِلْها مِنَ الأُمَم.
وأَنتِ أَيضًا يا مَدْمينُ ستَصمُتين
والسَّيفُ يَتَعَقَّبُكِ.
٣صَوتُ صُراخٍ مِن حورونائيم:

(١) إمَّا الفرعون نَكُو بحسب هيرودوتس، وإمَّا الفرعون خُفْرَع الذي قاتل صور وصيدون، ولعلَّه اغتنم هذه الفرصة ليهاجم حلفاءهما الفلسطينيين.

(٢) أي كريت. كانوا يعتقدون بأن الفلسطينيين هم من كريت (تث ٢/٢٣ وعا ٩/٧). في شأن المدن الفلسطينية، راجع ٢٥/٢٠.

(٣) إن حلق الشعر والتخديش هما علامات حزن وحداد (راجع اح ٢١/٥ ومي ١/١٦ الخ).

(١) نجد هذا النص في عدة فقرات كتابية (اش ١٥-١٦ وعد ٢١/٢٧-٣٠ و٢٤/١٧).

(٢) تقع موآب في جنوب عمّون في عبر الأردن. نبو هو جبل نَبو (تث ٣٤/١). وقريتائيم: قد تكون خربة قُريَّة، في جنوب ميدبا إلى الغرب. وحشبون، حسبان في أيامنا، على ١٢ كلم في شمال ميدبا. ومدْمين، خربة دمنة في أيامنا، على ١٢ كلم إلى شمال الكرك. وحورونائيم، في شرق البلاد. يرجّح أنها في حدود البرِّيَّة. واللُّوحيت، يرجّح أنها في غرب البلاد.

«خَرابٌ وتَحَطُّمٌ عَظيم».
[4] قد تَحَطَّمت موآب
وأَسمَعَ صِغارُها صُراخًا
[5] لِأَنَّه في عَقَبَةِ اللُّوحيت
يَرتَفِعُ بُكاءٌ على بُكاء
وفي مُنحَدَرِ حورونائيم
سُمِعَت شِدَّةُ صُراخِ الآنكِسار
[6] أُهرُبوا وآنجوا بِنُفوسِكم
وكونوا كالعَرعَرِ في البَرِّيَّة.
[7] بِما أَنَّكِ قد تَوَكَّلتِ على أَعْمالِكِ وكُنوزِكِ
فسَتُؤخَذينَ أَنتِ أَيضًا
ويَذهَبُ كموشُ[3] إلى الجَلاء
هو وكَهَنَته ورُؤَساؤُه جَميعًا
[8] ويأتي المُدَمِّرُ على كُلِّ مَدينة
ولا تَنْجو مَدينة
يَبيدُ الوادي ويُدَمَّرُ السَّهْل
كما قالَ الرَّبّ.
[9] أَعْطوا موآبَ جَناحًا لِتَطيرَ وتَخرُج
فإِنَّ مُدُنَها تَصيرُ مُقفِرَةً لا ساكِنَ فيها.
[10] (مَلْعونٌ مَن عَمِلَ عَمَلَ الرَّبِّ بِتَوانٍ
ومَلْعونٌ مَن مَنَعَ سَيفَه عَنِ الدَّم).
[11] موآبُ في آطمِئْنانٍ مُنذُ صِباه
ومُستَقِرٌّ على ثُمالَتِه
لم يُفَرَّغْ مِن إِناءٍ إلى إِناء
ولم يَذهَبْ إلى الجَلاء
ولِذٰلِكَ بَقِيَ طَعمُه فيه
ولم تَتَغَيَّرْ رائِحَتُه[4].
[12] لِذٰلكَ ها إِنَّها ستَأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ، أُرسِلُ فيها إِلَيه مُصَفِّينَ يُصَفُّونَه ويُفَرِّغونَ آنِيَتَه ويُحَطِّمونَ جِرارَه، [13] فيَخجَلُ موآبُ مِن كَموش، كما خَجِلَ بَيتُ إِسْرائيلَ مِن بَيتَ إِيلَ[5] الَّذي آتَّكلوا علَيه.
[14] كَيفَ تَقولونَ: «إِنَّنا أَبْطال
ورِجالُ بَأسٍ في القِتال؟».
[15] لقَد دُمِّرَ موآبُ وصَعِدوا إِلى مُدُنه
ونُخبَةُ شُبَّانِه نَزَلوا إِلى الذَّبْح
يَقولُ المَلِكُ الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ آسمُه.
[16] دَنَت نَكبَةُ موآب
وأَسرَعَت بَلِيَّتُه جِدًّا.
[17] إِرْثوه يا جَميعَ الَّذينَ حَولَه
وجَميعَ الَّذينَ يَعرِفونَ آسمَه
قولوا: «كَيفَ آنكَسَرَتِ العَصا الصُّلْبة
والصَّولَجانُ البَهِيّ؟»
[18] إِنزِلي مِنَ المَجدِ وآقعُدي في العَطَش
أَيَّتُها السَّاكِنَةُ بِنتُ ديبون[6]
فإِنَّ مُدَمِّرَ موآبَ قد صَعِدَ إِلَيكِ
وهَدَّمَ حُصونَكِ.
[19] قِفي في الطَّريقِ وتَرَقَّبي

اش ١٥/٥ — ١ مل ١٢/٢٩ — هو ١٠/٥ — عا ٥/٥ — ٢٢/١٨+

(٣) إِله الموآبيين القومي (الآيتان ١٣ و٤٦ وراجع عد ٢١/٢٩ و١ مل ١١/٧ و٣٣).
(٤) كانت موآب أرض كروم (راجع الآيتين ٣٢/٣٣) فكانت مشهورة بخمرها.
(٥) اسم أكبر معبد في مملكة الشمال، وقد أصبح، بعد الانشقاق، منافس هيكل أورشليم (راجع ١ مل ١٢/٢٩ وعا ٧/١٣) ولكنه أيضًا اسم إلهي في العبادة غير الشرعية السائدة في جالية ألفنتين اليهودية.
(٦) ديبون: ديبان في أيامنا، على نحو ٥ كلم في شمال عروعير إلى الغرب (الآية ١٩)، عراير في أيامنا على نهر الأرنون. في ديبان عُثِر على نُصْب ميشاع، ملك موآب (٢ مل ٣/٤).

يا ساكِنَةَ عَروعير.
إِسأَلي الهارِبَ والمُفلِت
قولي: «ماذا جَرى؟»(٧)
٢٠ «خَزِيَ موآبُ لِأَنَّه خُرِّب
فوَلوِلوا وٱصرُخوا.
أَخبِروا في أَرْنون
أَنَّ موآبَ قد دُمِّر».

٢١وقد وافى القَضاءُ على أَرضِ السَّهْل، على حولونَ ويَهصَةَ وميفَعَت، ٢٢وديبونَ ونَبُوَ وبَيتَ دِبْلاتائيم، ٢٣وقِريَتائيمَ وبَيتَ جامولَ وبَيتَ مَعون، ٢٤وقَريُّوتَ وبُصْرَةَ وسائِرِ مُدُنِ أَرضِ موآبَ البَعيدَةِ والقَريبة(٨).

يش ١٣/١٧ و١٩ عد ٣٣/٤٦

٢٥ «صُرِعَت قُدرَةُ موآب
وحُطِّمَت ذِراعُه، يَقولُ الرَّبّ».

٢٦أَسكِروه فإِنَّه قد تَعاظَمَ على الرَّبّ، فلْيَتَمَرَّغْ موآبُ في قَيئِه ويَكُنْ هو أَيضًا أُضْحوكَة.

اش ١١٧/٥١

٢٧أَلَم يَكُنْ إِسْرائيلُ أُضْحوكَةً عِندَكَ؟ هل وُجِدَ بَينَ اللُّصوص حتَّى تَهُزَّ رَأسَكَ، كُلَّما تَكَلَّمتَ علَيه؟

حز ٨/٢٥-١١

٢٨ «أُترُكوا المُدُنَ وأَقيموا بَينَ الصُّخور
يا سُكَّانَ موآب
وكونوا كالحَمامَةِ الَّتي تُعَشِّش
في أَطْرافِ شَفا الهُوَّة.
٢٩ قد سَمِعْنا بتَكَبُّرِ موآبَ الشَّديد
بتَشامُخِه وتَكَبُّرِه وتَعَجْرُفِه وتَرَفُّعِ قَلبِه.

اش ٦/١٦

٣٠ قد عَلِمتُ، يَقولُ الرَّبّ، حَنَقَه
وثَرثَرَتَه الفارِغَةَ وأَعْمالَه الفارِغة.
٣١لِذلك أُوَلوِلُ على موآب
وأَصرُخُ على بَني موآبَ جَميعًا
وعلى أَهلِ قيرَحارَسَ يَنوحون.

اش ٧/١٦

٣٢ أَكثَرَ مِن بُكائي على يَعْزير
أَبْكي علَيكِ يا كَرْمَ سِبمَة(٩)
الَّذي أَغْصانُه جازَتِ البَحْر
بَلَغَت إِلى بَحرِ يَعْزير.
فإِنَّه على حِصادِكِ وقِطافِكِ ٱنقَضَّ المُدَمِّر
٣٣ وزالَ الفَرَحُ والٱبتِهاج
مِنَ الجَنَّةِ، مِن أَرضِ موآب
وأَنضَبتُ الخَمرَ مِنَ المَعاصِر
فلا يَدوسُ دائِسٌ بِهُتاف
بل لا يَكونُ هُناكَ هُتاف».

اش ١٠/١٦

٣٤إِنَّهم بِسَبَبِ صُراخِ حَشْبون أَطلَقوا أَصْواتَهم إِلى أَلْعالَة، وإِلى ياهَص، مِن صوعَر إِلى حورونائيمَ وعِجلَتَ شَليشِيَة. ومِياهُ نِمْريم أَيضًا قد نَضَبَت(١٠). ٣٥وأُزيلُ مِن موآب، يَقولُ الرَّبّ، مُصعِدَ التَّقدِمَة في المَشرَق

اش ٤/١٥-٥

(٧) يُعطى الجواب في الآيات ٢٠ و٢٥ و٢٨. وأَمَّا المقاطع النثرية فهي شرح لما سبق.

(٨) إِنَّ أَكثر المدن المذكورة هنا لا نعرف موقعها معرفة دقيقة. وإِن المُراد بهذا التعداد الطويل هو التعبير عن عظم الكارثة.

(٩) قير حارَس: لقب تهكّمي هنا للدلالة على قير موآب، عاصمة بني موآب القديمة، الكَرَك الحالية. ويعزير: خربة جزّير الحالية، شماليّ أرض موآب. وسِبمة: بين حشبون (الآية ٢) ونبو. والبحر الذي تبلغه كرومها هو البحر الميت، إِلى الغرب.

(١٠) لا نعرف معرفة دقيقة إِلاَّ صوعَر في الجنوب، وحشبون وأَلعالة في الشمال، على بضعة كلم الواحدة من الأخرى (راجع الآية ١٠١). أَمَّا «مياه نمْريم» فيحسن أَن يُبحث عنها في شمال البحر الميت.

اش ١٥/٥ ومُحرِقَ البَخورِ لِآلِهَتِه. [٣٦]لِذٰلِكَ أنتَحِبَ قَلْبي على موآبَ كالمِزْمارِ وأنَّ فُؤادي كالنَّايِ على رِجالِ قيرَحارَس ولِذٰلك ضاعَ مَكسَبُهم. [٣٧]في كُلِّ رَأسٍ قَرَع، وكُلُّ لِحيَةٍ مَقْصوصة، وعلى كُلِّ الأَيدي خُدوش، وعلى الأَوساطِ مُسوح. [٣٨]على جَميعِ سُطوحِ موآبَ وعلى ساحاتِه كُلِّها نَدْب، لِأَنِّي قد حَطَّمتُ موآبَ كإِناءٍ غَيرِ مَرْغوبٍ فيه، يَقولُ الرَّبّ. [٣٩]فوَلوِلوا كَيفَ كُسِرَ موآب، كَيفَ وَلَّى ظَهرَه بِخِزْي، فكانَ موآبُ أُضْحوكَةً ورُعبًا عِندَ جَميعِ الَّذينَ حَولَه.

اش ١٥/٢-٣، اح ٢١/٥، ار ٤٧/٥

[٤٠] هٰكذا قالَ الرَّبّ:

(ها إِنَّه يَطيرُ كالعُقاب ٢٢/٤٩
ويَبسُطُ جَناحَيه إِلى موآب).
[٤١] لقَد أُخِذَتِ المُدُن ودُهِمَتِ الحُصون
(وقُلوبُ الأَبْطالِ في موآب
تكونُ في ذٰلك اليَومِ
كقَلبِ آمْرَأَةٍ ماخِض)
[٤٢] ويَنقَرِضُ موآبُ مِن بَينِ الشُّعوب
لِأَنَّه تَعاظَمَ على الرَّبّ.
[٤٣] الرُّعبُ والحُفرَةُ والفَخّ اش ٢٤/١٧ ١٨
علَيكَ يا ساكِنَ موآب، يَقولُ الرَّبّ.
[٤٤] فالهارِبُ مِن وَجهِ الرُّعْبِ
يَسقُطُ في الحُفرَة
والصَّاعِدُ مِنَ الحُفرَةِ
يُؤخَذُ بالفَخّ
لِأَنِّي أَجلُبُ علَيه، على موآب
سَنَةَ آفتِقادِه، يَقولُ الرَّبّ.
[٤٥] في ظِلِّ حَشْبونَ وَقَفَ
الهارِبونَ لا قُوَّةَ لَهم
لٰكِنَّ نارًا خَرَجَت مِن حَشْبون عد ٢١/٢٨ ٢٩
ولَهيبًا مِن بَيتِ سيحون[(١١)]
وأَكَلَت صُدغَي موآب عد ٢٤/١٧
وهامَةَ بَني الجَلَبَة.
[٤٦] وَيلٌ لَكَ يا موآب!
هَلَكَ شَعبُ كَموش
إِذ أُخِذَ بَنوكَ إِلى الجَلاء
وبَناتُكَ إِلى السَّبْي.
[٤٧] لٰكِنِّي أُعيدُ أَسْرى موآب ٤٦/٢٦+
في آخِرِ الأَيَّام، يَقولُ الرَّبّ.
إِلى هُنا الحُكمُ على موآب[(١٢)].

قول على بني عمون

٤٩ [١]إِلى بَني عَمُّون. هٰكذا قالَ الرَّبّ: تث ٢/١٩، عا ١/١٣-١٥، حز ٢٥/١-٧، صف ٢/٨-١١
أَلَيسَ لإِسْرائيلَ بَنون
أَو لا وارِثَ لَه؟
فما بالُ مِلْكومَ قد وَرِثَ جادًا
وسَكَنَ شَعبُه في مُدُنِه؟[(١)]

(١١) سيحون هو ملك الأموريين الذين كانت عاصمتهم حشبون (عد ٢١/٢٧-٢٨ وتث ٢/٢٦-٣٧).

(١٢) راجع ٥١/٦٤.

(١) كانت ربَّة (الآية ٢) أو ربَّة عمّون (عمّان الحالية) عاصمة بني عمّون في عبر الأردن، في شمال موآب. وفي أثناء الفتح، أُعطيت هذه الأرض لِسبط جاد (راجع عد ٣٢ ويش ١٣/٢٤-٢٨). فحين استولى عليها بنو عمّون ومعهم مِلْكوم، إلههم القومي، بعد السنة ٧٣٤ ثم مرة أخرى في السنة ٧٢١، فقد اغتصبوا حق غيرهم.

٢ لِذٰلك ها إِنَّها تأتي أَيَّام، يَقولُ الرَّبّ
أُسمِعُ فيها صِياحَ القِتالِ في رَبَّةِ بَني عَمُّون
فتَصيرُ تَلَّ دَمار
وتُحرَقُ تَوابِعُها بِالنَّار[٢]
ويَرِثُ إِسْرائيلُ وَرَثَتَه، قالَ الرَّبّ.
٣ وَلوِلي يا حَشْبون
فإِنَّ العَيَّ قد دُمِّرَت[٣]
أَصرُخنَ يا بَناتِ رَبَّة
وتَحَزَّمنَ بِالمُسوح
وآندُبنَ وطُفنَ عِندَ الأَسيِجَة
فإِنَّ مِلْكومَ يَذهَبُ إِلى الجَلاء
هو وكَهَنَتُه ورُؤَساؤُه جَميعًا.
٤ ما بالُكِ تفتَخِرينَ بأَودِيَتِكِ[٤]
قائلةً إِنَّ وادِيَكِ جارٍ؟
أَيَّتُها البِنتُ المُرتَدَّة
المُتَوَكِّلَةُ على كُنوزِها
القائلة: «مَنِ الَّذي يَأتي عَلَيَّ؟»
٥ هاءَنَذا أُوتي عَلَيكِ الرُّعْبَ
يَقولُ السَّيِّد، رَبُّ القُوَّات
مِن جَميعِ ما حَوالَيكِ
فتَدفَعونَ كُلُّ واحِدٍ على وَجهِه
وما مِن أَحَدٍ يَجمَعُ الهارِبين.
٦ (ولٰكِن بَعدَ ذٰلكَ
أُعيدُ أَسْرى بَني عَمُّون، يَقولُ الرَّبّ).

عد ٢٠/٢١+ — ١٢٦/٤٦

قول على أدوم[٥]

٧ إِلى أَدوم. هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
أَلا تَزالُ الحِكمَةُ في تَيمان؟
هل زالَتِ المَشورَةُ عنِ العُقَلاء[٦]
وفَسَدَت حِكمَتُهم؟
٨ أُهرُبوا وَلُّوا
وآختَبِئوا يا سُكَّانَ دَدان[٧]
لِأَنِّي قد جَلَبتُ على عيسُوَ البَلِيَّة
وَقتَ آفتِقادي لَه.
٩ لو أَنَّ القاطِفينَ أَتوكَ
لَما كانوا أَبقَوا خُصاصة
أَوِ السُّرَّاقُ لَيلاً
لَما كانوا قَنِعوا بِخَطفِ ما يَكفيهم.
١٠ لِأَنِّي أَنا عَرَّيتُ عيسو
كَشَفتُ خَفاياه فلا يَستَطيعُ أَن يَختَبِئ.
دُمِّرَت ذُرِّيَّتُه وإِخوَتُه وجيرانُه
فزالَ عَنِ الوُجود.
١١ أُترُكْ أَيتامَكَ فإِنِّي أُحْييهم
ولْتَتَوكَّلْ عَلَيَّ أَرامِلُكَ.
١٢ لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبّ: ها إِنَّ الَّذينَ لم يَكُنْ مِن حَقِّهِم أَن يَشرَبوا الكَأسَ يَشرَبونَها

نت ٢/١١ — مز ١٣٧/٧ — عا ١/١١ ١٢ — حز ٢٥/١٢ ١٤ — عو ١ ٩ — با ٣/٢٢ — تك ٢/١ ٥ — عو ٥ ٦

(٢) المدن الخاضعة لربّة عاصمتها.
(٣) حَشبون: مدينة موآبية (راجع ٤٨/١)، يرجّح انه استولى عليها بنو عمّون. والعَيّ، من مدن عبر الأردن.
(٤) اليبّوق هو أهم أودية أرض بني عمّون.
(٥) يعود هذا القول النبوي إلى حوالي السنة ٦٠٥. إنتبه إلى التوازي مع عو ١ ٩.
(٦) كانت حكمة بني أدوم مشهورة (راجع ١ مل ٥/١٠ ١١ واي ٢/١١ وبا ٣/٢٢ - ٢٣ الخ).
(٧) دَدان: واحة الحلي في جزيرة العرب. يبدو، بحسب حزقيال ٢٥/١٣، أن دَدان وتيمان كانتا حدود أدوم (في الشمال والجنوب). في شأن عيسو أو أدوم، راجع تك ٣٦/٨.

شُرْبًا، أَفَأَنتَ تُبرَّأُ تبرئةً؟ لا تُبرَّأ، بل تَشرَبُ شُرْبًا. [١٣] لِأَنِّي بِنَفْسي أَقسَمتُ، يَقولُ الرَّبّ، إِنَّ بُصرَةَ(٨) تَصيرُ دَهَشًا وعارًا وخَرابًا ولَعنَةً، وإِنَّ جَميعَ مُدُنِها تَصيرُ أَخرِبَةً أَبَدِيَّة.

٢٥/٢٨-٢٩ اش ١٧/٥١+

[١٤] سَمِعتُ بَلاغًا مِن لَدُنِ الرَّبّ
وأُرسِلَ مُنادٍ إِلى الأُمَمِ قائلاً:
«إِجتَمِعوا وأَزحَفوا علَيها
وقوموا لِلقِتال!»

عو ١-٤

[١٥] فإِنِّي هاءَنَذا قد جَعَلتُكَ صَغيرًا في الأُمَم
صَغيرًا بَينَ البَشَر.
[١٦] أَغْواكَ تَهْويلُكَ واْعتِدادُ قَلبِكَ
أَيُّها السَّاكِنُ في شُقوقِ الصَّخْرِ
المُتَمَسِّكُ بِمُرتَفعاتِ الرَّابِيَة.
إِنَّكَ وإِن أَعلَيتَ عُشَّكَ كالعُقاب
أُنزِلُكَ مِن هُناكَ، يَقولُ الرَّبّ.

٥١/٥٣ حب ٢/٩

[١٧] ويَكونُ أَدومُ دَهَشًا، فكُلُّ مَن يَمُرُّ بِه يَدهَش ويُصَفِّرُ على جَميعِ ضَرَباتِه، [١٨] كما قُلِبَت سَدومُ وعَمورَةُ وما جاوَرَها، قالَ الرَّبّ، فلا يَسكُنُ هُناكَ إِنسانٌ ولا يَنزِلُ فيها آبنُ بَشَر.

٥٠/٤٠

[١٩] ها إِنَّه كأَسَدٍ يَصعَد
مِن أَدْغالِ الأُردُنِّ إِلى المَرْعى الدَّائم.
في لَحظَةٍ أَجعَلُه يَركُضُ مِن هُنا
لِأُقيمَ مَن أَختارُه.
فإِنَّه مَن مِثْلي ومَن يُحاكِمُني

٥٠/٤٤ ٤٦ اي ٩/١٩ حك ١٢/١٢

ومَنِ الرَّاعي الَّذي يُقاوِمُني؟
[٢٠] لِذٰلِكَ آسمَعوا تَدْبيرَ الرَّبِّ
الَّذي نَواه على أَدوم
والأَفكارَ الَّتي فَكَّرَ فيها
على سُكَّانِ تَيمان.
إِنَّ صِغارَ الغَنَمِ نَفسَها تُجَرُّ
ومَرْعاها يَدهَشُ مِن ذٰلِك.
[٢١] مِن صَوتِ سُقوطِها تَزَلزَلَتِ الأَرض
وصُراخُها سُمِعَ صَوتُه في بَحرِ القَصَب(٩).
[٢٢] ها إِنَّه يَرتَفِعُ كالعُقاب
ويَبسُطُ جَناحَيه على بُصرَة
فتَصيرُ قُلوبُ أَبطالِ أَدوم
في ذٰلكَ اليَومِ مِثلَ قَلبِ الماخِض.

قول على مدن سورية(١٠)

اش ١٧/١-٣ عا ١/٣-٥

[٢٣] إِلى دِمَشْق.
خَزِيَت حَماةُ وأَرْفاد(١١)
سَمِعوا بِخَبَرِ سوءٍ فذابوا مِنَ الخَوف.
في البَحرِ آضطِرابٌ
لا يُمكِنُ أَن يَهدَأ.
[٢٤] إِستَرخَت دِمَشقُ ووَلَّت هارِبَة
أَخَذَتها الرِّعدَةُ
(وأَدرَكَها الضِّيقُ والمَخاضُ كالَّتي تَلِد). ٤/٣١
[٢٥] كَيفَ لم تُهجَرْ

(٨) هي غير بُصرى موآب (٤٨/٢٤)، كانت عاصمة أدوم. هي بُصَيرة عصرنا، على أربعين كلم في جنوب البحر الميت.

(٩) المقصود هو البحر الأحمر.

(١٠) قد يعود هذا القول النبوي، غير المُعلن في ٢٥/١٣ - ٢٦، إلى الذعر الذي وقع في سورية، وكانت من أعمال مصر، بعد انكسار مصر في كركميش في السنة ٦٠٥ (راجع ٤٦/٢-١٢).

(١١) حماة: راجع ٣٩/٥، وأرفاد: تل أرفد، في شمال حلب.

مَدينةُ تَسبِحَتي وبَلدَةُ مَسَرَّتي؟
٢٦ يَسقُطُ شُبَّانُها في ساحاتِها
وبَهلِكُ جَميعُ رِجالِ القِتال
في ذلكَ اليَومِ
يَقولُ رَبُّ القُوَّات.
٢٧ وأُضرِمُ نارًا في سورِ دِمَشْق
فتَلتَهِمُ قُصورَ بَنهَدَد(١٢)

٢٤ ٢٣/٢٥
اش ٢١/١٣-١٧

قول على القبائل العربية

٢٨إلى قيدارَ ومَمالِكِ حاصورَ(١٣) الَّتي ضَرَبَها نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، هكذا قالَ الرَّبّ:

قوموا اَصعَدوا إلى قيدار
ودَمِّروا أَبْناءَ المَشرِق
٢٩ لِتُؤخَذْ خِيامُهم وغَنَمُهم
وجُلودُهم وجَميعُ أَدَواتِهم
ولْيُستَولَ على إِبِلِهم
ولْيُنادَ عَلَيهم: «الهَولُ مِن كُلِّ جانِب».
٣٠ أُهرُبوا سَريعًا واَشرُدوا
واَختَبِئوا يا سُكَّانَ حاصور، يَقولُ الرَّبّ
لِأَنَّ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكَ بابِل
قد نَوى تَدْبيرًا وفكَّرَ فِكرًا عَلَيكم:
٣١ «قوموا اَصعَدوا على أُمَّةٍ
مُطمَئِنَّةٍ ساكِنَةٍ في أَمان، يَقولُ الرَّبّ
لا أَبْوابَ لَها ولا مَزاليج
سُكْناها في العُزلَة.
٣٢ تَصيرُ إِبِلُهم نَهبًا
ومَواشيهِمِ الكَثيرَةُ سَلَبًا»
وأُذَرِّي لِكُلِّ ريحٍ
أُولئِكَ المَقْصوصي السَّوالِف
ومِن كُلِّ جانِبٍ
أَجلُبُ بَلِيَّتَهم، يَقولُ الرَّبّ.
٣٣ فتَصيرُ حاصورُ مَأوى لِبَناتِ آوى
مُقفِرَةً لِلأَبَد
لا يَسكُنُ هُناكَ إِنْسان
ولا يَنزِلُ فيها اَبنُ بَشَر.

قول على عَيلام(١٤)

٣٤كَلامُ الرَّبِّ الَّذي كانَ إلى إرميا النَّبِيِّ في عَيلام، في مَطلَعِ مُلكِ صِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، قائلاً: ٣٥هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:

هاءَنَذا أَحطِمُ قَوسَ عَيلام
أَساسَ قُدرَتِهم
٣٦وأَجلُبُ على عَيلامَ الرِّياحَ الأَربَع
مِن أَطْرافِ السَّماءِ الأَربَعة
وأُذَرِّيهم لِتِلكَ الرِّياحِ كُلِّها
ولا تَكونُ أُمَّةٌ إِلاَّ ويَأتيها
مَطْرودونَ مِن عَيلام

(١٢) بَنهَدَد الثالث، ابن حزائيل وملك دمشق في حوالى السنة ٨٤٠ (راجع ٢ مل ١٣/٢٤ وعا ١/٤).

(١٣) حاصور: اسم جمع يدل على العرب نصف المتحضّرين، غير بدو الصحراء. «ممالك»: بالمعنى الواسع، أي مجموعات من الناس بأمرة رؤساء قبائل.

(١٤) عَيلام: اسم الأنجاد الواقعة في شرق ما بين النهرين، من حيث ستتدفّق الاجتياحات الميدية والفارسية. لعلّ إرميا قد توقّع، منذ السنة ٥٩٧، استيلاء الفرس على عَيلام.

٣٧ وأُحِلُّ بِعَيلامَ الذُّعْرَ
مِن وَجهِ أَعدائِهم ومِن وَجهِ طالِبي نُفوسِهم
وأَجلُبُ علَيهِمِ الشَّرَّ
وسَورةَ غَضَبي، يَقولُ الرَّبّ
وأُطلِقُ في إِثْرِهمِ السَّيفَ
إِلى أَن أُفنِيَهم
٣٨ وأَجعَلُ عَرْشي في عَيلام
وأُهلِكُ مِن هُناكَ المَلِكَ والرُّؤَساء
يَقولُ الرَّبّ.
٣٩ لٰكِنِّي في آخِرِ الأَيَّام (٤٦/٢٦)
أُرجِعُ أَسْرى عَيلام، يَقولُ الرَّبّ.

قول على بابل[1]

(اش ١٣ و ١٤ و ٤٧ رؤ ١٨)

٥٠ ١ الكَلِمَةُ الَّتي تَكَلَّمَ بِها الرَّبّ على بابِلَ وعلى أَرضِ الكَلْدانِيِّين، على لِسانِ إِرمِيا النَّبِيّ:
٢ أَخبِروا في الأُمَمِ وأَسمِعوا
وارفَعوا الرَّايةَ وأَسمِعوا.
لا تَكتُموا، قولوا:
أُخِذَت بابِلُ وأُخزِيَ بالٌ، خُرِّبَ مَرودالك[2]
(أُخزِيَت أَصنامُها وخُرِّبَت أَقْذارُها). (اش ٤٦/١)
٣ فإِنَّ أُمَّةً صَعِدَت علَيها مِنَ الشَّمال
فتَجعَلُ أَرضَها دَمارًا لا ساكِنَ فيها.
مِنَ البَشَرِ إِلى البَهائِم
شَرَدوا ومَضَوا جَميعًا.
٤ في تِلكَ الأَيَّام
وفي ذٰلكَ الزَّمان، يَقولُ الرَّبّ
يَأتي بَنو إِسْرائيل
(هم وبَنو يَهوذا مَعًا[3])
وهم يَسيرونَ ويَبْكونَ بُكاءً
ويَلتَمِسونَ الرَّبَّ إِلٰهَهم.
٥ يَسأَلونَ عن صِهْيون
وعلَيها يُقبِلونَ بِوُجوهِهم:
«هَلُمُّوا انضَمُّوا إِلى الرَّبّ
بِعَهدٍ أَبَدِيٍّ لا يُنْسى».
٦ كانَ شَعْبي خِرافًا ضالَّة (متى ٩/٣٦+ حز ٣٤/١+)
رُعاتُهم أَضَلُّوهم وتاهوا بِهم في الجِبال
فذَهَبوا مِن جَبَلٍ إِلى أَكَمَة
ونَسوا مَربِضَهم.
٧ وكُلُّ مَن صادَفَهمُ افتَرَسَهم
ومُضايِقوهم قالوا: «لا ذَنْبَ علَينا
لِأَنَّهم خَطِئوا إِلى الرَّبّ مَقَرِّ البِرّ
الرَّبِّ رَجاءِ آبائِهم».
٨ اُهرُبوا مِن وَسَطِ بابِل (٥١/٦ و ٤٥ اش ٤٨/٢٠ و ٥٢/١١ رؤ ١٨/٤)
ومِن أَرضِ الكَلْدانِيِّينَ اخرُجوا
وكونوا كالتُّيوسِ على رَأسِ القَطيع
٩ فإِنِّي هاءَنَذا مُنهِضٌ
ومُصعِدٌ على بابِل
جُمْهورَ أُمَمٍ عَظيمةٍ مِن أَرضِ الشَّمال
فيَصطَفُّونَ علَيها وهٰكذا تُؤخَذ.

(١) في الأقوال النبوية التي تتبع، يتكرّر موضوعان خاصة: سقوط بابل والعودة من الجلاء. كان إرميا يتوقّع هذين الحدثين، ولكن لا في وقت قريب (راجع ٢٧/٧ و ٢٩/١٠ و ٢٨). أمّا هنا، فإن توقّع سقوط بابل (٥٣٨) يبدو قريبًا، كما الأمر هو في اشعيا الثاني.

(٢) بال: الاسم الشائع لمردوك أو مرودالك، أكبر آلهة بابل (راجع ٥١/٤٤ واش ٤٦/١ وبا ٦/٤٠ ودا ١٤).

(٣) هو إضافة تشير إلى مجمل شعب الله (راجع ٣١/٣ و ٤ و ٣١ و ٥٠/٣٣ و ٥١/٥).

سِهامُهم كَسِهامِ بَطَلٍ خَبير
لا يَرجِعُ فارِغًا.
^١٠ فتَصيرُ أَرضُ الكَلْدانِيِّينَ سَلَبًا
وجَميعُ سالِبيها يَشبَعون، يَقولُ الرَّبّ.
^١١ إِفرَحوا وٱبتَهِجوا يا ناهِبي ميراثي
وٱقفِزوا كَعِجلَةٍ في العُشْب
وٱصهَلوا كالجِياد.
^١٢ لَقَد خَزِيَت أُمُّكم جِدًّا
وخَجِلَت والِدَتُكم.
ها إِنَّها الأَخيرَةُ بَينَ الأُمَم
بَرِّيَّةٌ قاحِلَةٌ مُقفِرَة
^١٣ ومِن سُخطِ الرَّبِّ لا تُسكَن
بل تَكونُ بِأَسرِها خَرابًا
فكُلُّ مَن يَمُرُّ بِبابِل
يَدهَشُ ويُصَفِّرُ على جَميعِ ضَرَباتِها.
^١٤ إِصطَفُّوا على بابِلَ مِن كُلِّ جانِب
يا جَميعَ مُسَدِّدي القِسِيّ
أُرموا علَيها، لا تُبقوا على السِّهام
فإِنَّها خَطِئَت إِلى الرَّبّ.
^١٥ صيحوا علَيها مِن كُلِّ جانِب
مَدَّت يَدَها وٱنهارَت أَعمِدَتُها
وهُدِمَت أَسْوارُها
لِأَنَّ ذٰلك ٱنتِقامُ الرَّبّ
فٱنتَقِموا مِنها، وكما فَعَلَت ٱفعَلوا بِها.

٦/٥١ اش ١٨/٥٩

^١٦ استَأصِلوا الزَّارِعَ مِن بابِل
ومُعمِلَ المِنجَلِ وَقتَ الحِصاد.
مِن وَجهِ السَّيفِ الفَتَّاك
كُلُّ واحِدٍ يَتَّجِهُ إِلى شَعبه ويَهرُبُ إِلى أَرضِه.
^١٧ كانَ إِسْرائيلُ شاةً ضالَّةً تُطارِدُها الأُسود
أَوَّلُها مَلِكُ أَشُّورَ ٱفتَرَسَه، وآخِرُها نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، هَشَّمَ عِظامَه.

٣٤/٥١

^١٨ لِذٰلك هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل:
هاءَنَذا أَفتَقِدُ مَلِكَ بابِلَ وأَرضَه، كما ٱفتَقَدتُ مَلِكَ أَشُّور.
^١٩ وأُرجِعُ إِسْرائيلَ إِلى مَرْعاه
فيَرْعى في الكَرمَلِ وباشان
وتَشبَعُ نَفْسُه في جَبَلِ أَفْرائيمَ وجِلْعاد(٤).
^٢٠ في تِلكَ الأَيَّام
وفي ذٰلك الزَّمان، يَقولُ الرَّبّ
يُطلَبُ إِثمُ إِسْرائيلَ فلا يَكون
وخَطيئَةُ يَهوذا فلا توجَد
لِأَنِّي أَغفِرُ لِمَن أُبْقيه.

اش ١٢/٤

خبر سقوط بابل في اورشليم

^٢١ «إِصعَدْ إِلى أَرضِ مَراتائيم
وإِلى سُكَّانِ فَقود(٥)
خَرِّبْ وحَرِّمْ ما وَراءَهم، يَقولُ الرَّبّ
وٱعمَلْ بِكُلِّ ما أَمَرتُك بِه».

(٤) كانت جلعاد وباشان، في عبر الأردن، مشهورتين بمراعيهما (راجع عد ٣٢ وعا ٤/١ ١ ومي ١٤/٧). وأمّا الكَرمَل (واسمه يعني «بستان فواكه») وتلال افرائيم المكسوّة بالأشجار (راجع يش ١٨/١٧)، فهي توحي أيضًا لأولٰئك الجلويين بصورة أرض خصيبة بطيب العيش فيها.

(٥) أعطي الشعب الأمر فهاجم البابليين. ميراتائيم: في ناحية مصب الدجلة والفرات. فقود (راجع حز ٢٣/٢٣): اسم سكّان شرق بابل.

٢٢ صَوتُ قِتالٍ في الأَرضِ وتَحطيمٌ عَظيم

٢٣ كَيفَ كُسِرَت وحُطِّمَت
مِطرَقَةُ الأَرضِ بِأَسرِها؟
كَيفَ صارَت بابِلُ دَهَشًا عِندَ الأُمَم؟

(اش ١٤/ ٤-٦، ار ٥١/ ٨ و ٢٠، ٥١/ ٤١)

٢٤ نَصَبتُ لَكِ فَخًّا فأُخِذتِ
يا بابِلُ، ولم تَشعُري.
لَقَد وُجِدتِ فقُبِضَ عَلَيكِ
لِأَنَّكِ تَحَدَّيتِ الرَّبّ.

٢٥ فَتَحَ الرَّبُّ خِزانَتَه وأَخرَجَ آلاتِ غَضَبِه
لِأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ القُوَّاتِ
عَمَلًا في أَرضِ الكَلْدانِيِّين:

٢٦ «هَلُمُّوا علَيها مِن كُلِّ جِهَة
وٱفتَحوا أَهْراءَها
وكَدِّسوها حُزَمًا وحَرِّموها
ولا تَكُنْ لَها بَقِيَّة.

(يش ٦/ ١٧)

٢٧ أُقتُلوا جَميعَ ثيرانِها
ولْيَنزِلوا لِلذَّبْح.
وَيلٌ لَهم لِأَنَّه قد أَتى يَومُهم
وَقتُ ٱفتِقادِهم».

٢٨ صَوتُ الهارِبين
المُفلِتينَ مِن أَرضِ بابِل
لِكَي يُخبِروا في صِهْيون
بِٱنتِقامِ الرَّبِّ إِلٰهِنا، اِنتِقامِ هَيكَلِه.

تكبُّر بابل[6]

٢٩ إِستَدْعوا إِلى بابِلَ الرُّماة
جَميعَ مُسَدِّدي القِسِيّ
وعَسكِروا علَيها مِن كُلِّ جانِب
ولا يَكُنْ مُفلِت.
جازوها بِحَسَبِ أَفْعالِها
وكَجَميعِ ما عَمِلَت ٱعمَلوا بِها
فإِنَّها ٱعتَدَّت بِنَفْسِها على الرَّبّ
على قُدُّوسِ إِسْرائيل.

(خر ٢١/ ٢٥+، رؤ ١٨/ ٦، مز ٢٨/ ٤، اش ١٤/ ١٣-١٤)

٣٠ لِذٰلك يَسقُطُ شُبَّانُها في ساحاتِها
ويَهلِكُ جَميعُ رِجالِ القِتالِ في ذٰلك اليَوم
يَقولُ الرَّبّ.

٣١ هاءَنَذا علَيكِ أَيَّتُها «الاَعتِدادُ بِالنَّفْس»
يَقولُ السَّيِّدُ رَبُّ القُوَّات
لِأَنَّه قد أَتى يَومُكِ
وَقتُ ٱفتِقادِكِ.

٣٢ سيَعثُرُ «الاَعتِدادُ بِالنَّفْسِ» ويَسقُط
ولَيسَ أَحَدٌ يُنهِضُه
وأُوقِدُ نارًا في مُدُنِه
فتَلتَهِمُ كُلَّ ما حَولَه.

الرَّبّ فادي اسرائيل

٣٣ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:
إِنَّ بَني إِسْرائيلَ مَظْلومون
(وبَني يَهوذا مَعَهم)
وجَميعُ الَّذينَ أَسَروهم يُمسِكونَهم
وقَد أَبَوا أَن يُطلِقوهم.

٣٤ لٰكِنَّ فادِيَهم قَوِيّ
رَبُّ القُوَّاتِ ٱسمُه
فهو يُخاصِمُ لِخصومَتِهم

(اش ٤١/ ١٤، ٥١/ ١٠ و ٣٦)

(٦) هي خطيئة التكبّر والخروج عن الحدود (تك ٣ و ١١/ ١-٩ واش ١٤/ ١٢-١٣ وحز ٢٨ وعا ٤).

لِكَي يُريحَ الأَرض
ويُزعِجَ سُكَّانَ بابِل.
[٣٥] السَّيفُ على الكَلْدانِيِّين، يَقولُ الرَّبّ
وعلى سُكَّانِ بابِل
وعلى رُؤَسائِها وعلى حُكَمائِها.
[٣٦] السَّيفُ على عَرَّافيها فلْيَهْذوا
السَّيفُ على أَبْطالِها فلْيَفزَعوا.
[٣٧] السَّيفُ على خَيلِها وعلى مَركَباتِها
وعلى جَميعِ الخَليطِ الَّذي في وَسَطِها
فلْيَصيروا كالنِّساء. ٥١/٣٠
السَّيفُ على كُنوزِها فلْتُنْهَب. ٥١/١٣ ٥١/٣٦
[٣٨] الجَفافُ على مِياهِها فلْتَنضُبْ
لِأَنَّها أَرضُ مَنْحوتات
وقد فَقَدوا الرُّشدَ بِأَهْوالِهم[٧].
[٣٩] لِذلِكَ تَسكُنُها وُحوشُ القَفْر رؤ ١٨/٢
مع بَناتِ آوى
وتَأوي إِلَيها بَناتُ النَّعام
ولا تُسكَنُ بَعدَ اليَومِ لِلأَبَد
ولا تُعمَرُ مِن جيلٍ إِلى جيل.
[٤٠] كما قَلَبَ اللهُ سَدومَ وعَمورة ٤٩/١٨
وما جاوَرَهما، يَقولُ الرَّبّ
فلا يَسكُنُ هُناكَ إِنْسان
ولا يَنزِلُ فيها ابْنُ بَشَر ٥١/٢٦ و ٣٧

شعب الشمال وأسد الأردن[٨]

[٤١] هُوَذا شَعبٌ مُقبِلٌ مِنَ الشَّمال ٦/٢٢ ٢٣
وأُمَّةٌ عَظيمة
ومُلوكٌ كَثيرون ناهِضونَ مِن أَقاصي الأَرض
[٤٢] قابِضونَ على القَوسِ والحَربَة
قُساةٌ لا يَرحَمون
صَوتُهم كَهَديرِ البَحْر
وعلى الخُيولِ راكِبون
مُصطَفُّونَ كرَجُلٍ واحِدٍ لِلمَعرَكَة
ضِدَّكِ يا بِنتَ بابِل
[٤٣] بَلَغَ خَبَرُهم مَلِكَ بابِل
فاَسترخَت يَداه
وأَخَذَه ضيقٌ ومَخاضٌ كالَّتي تَلِد.
[٤٤] ها إِنَّه كأَسَدٍ يَصعَد ٤٩/١٩ ٢١
مِن أَدْغالِ الأُردُنّ إِلى المَرْعى الدائِم.
في لَحظَةٍ أَجعَلُه يَركُضُ مِن هُنا
لِأُقيمَ مَن أَختارُه.
فإِنَّه مَن مِثْلي ومَن يُحاكِمُني
ومَنِ الرَّاعي الَّذي يُقاوِمُني؟
[٤٥] لِذلِكَ اسمَعوا تَدْبيرَ الرَّبّ
الَّذي نَواه على بابِل
والأَفكار الَّتي فَكَّرَ فيها
على أَرض الكَلْدانِيِّين.
إِنَّ صِغارَ الغَنَمِ نَفْسَها تُجَرّ
والمَرْعى يَدهَشُ مِن ذلِك.
[٤٦] مِن صَوتِ الاَستيلاءِ على بابِل
تَزَلزَلَتِ الأَرضُ وسُمِعَ الصُّراخُ بَينَ الأُمَم.

قول الربّ على بابل

٥١ [١] هكذا قالَ الرَّبّ:

(٧) تلميح إلى الأوثان.
(٨) يتناول هذا القول النبوي على بابل ما ورد على يهوذا من تهديد بعدوّ آتٍ من الشمال (٦/٢٢ ٢٤) وما ورد على أدوم (٤٩/١٩ - ٢١).

هاءنذا أُثيرُ على بابل
وعلى سُكَّانِ قَلبِ مُقاوِميَّ(١) ريحًا مُهلِكَة
٢ وأُرسِلُ إلى بابِلَ غُرَباء (١١/٤)
فيُذَرُّونَها ويُخَرِّبونَ أَرضَها
لِأَنَّهم يَكونونَ علَيها
مِن حَولِها في يَومِ البَلْوى
٣ لا يُسَدِّدِ المُسَدِّدُ قَوسَه
ولا يَتَبَختَرْ بِدِرعِه(٢).
لا تُشفِقوا على شُبَّانِها
حَرِّموا جَميعَ جَيشِها. (يش ٦/١٧)
٤ يَسقُطُ قَتْلى في أَرضِ الكَلدانِيِّين
ومَطْعونونَ في شَوارِعِها.
٥ فإِنَّ إِسْرائيلَ ويَهوذا
لم يَتَرَمَّلا مِن إِلٰهِهِما، مِن رَبِّ القُوَّات
وإِن مُلِئَت أَرضُهما إِثمًا
على قُدُّوسِ إِسْرائيل.
٦ أُهرُبوا مِن وَسَطِ بابِل (٥٠/٨ رؤ ١٨/٤)
(وَلْيَنجُ كُلُّ واحِدٍ بِنَفْسِه).
لا تَهلِكوا بِإِثمِها
فإِنَّ هٰذا وَقتُ ٱنتِقامٍ لِلرَّبّ (٥٠/١٥)
فهو يَجزي مُكافأَتَها.
٧ كانَت بابِلُ كأسَ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبّ (٢٥/١٥ و ٢٩ اش ٥١/١٧ رؤ ١٨/٣)
تُسكِرُ كُلَّ الأَرض
مِن خَمرِها شَرِبَتِ الأُمَم
ولِذٰلِكَ فَقَدَت رُشدَها.
٨ بَغتَةً سَقَطَت بابِلُ وحُطِّمَت (رؤ ١٨/٢ ار ٥٠/٢٣)
وَلوِلوا علَيها
خُذوا بَلَسانًا لِوَجَعِها لَعَلَّها تَشْفى.
٩ عالَجْنا بابِلَ فلَم تَشفَ.
أُهجُروها ولْنَذهَبْ كُلُّ واحِدٍ إِلى أَرضِه (٥٠/١٦)
فإِنَّ الحُكمَ علَيها بَلَغَ إِلى السَّمٰوات
ورُفِعَ إِلى الغُيوم.
١٠ الرَّبُّ أَظهَرَ بِرَّنا (٥٠/٣٤)
فهَلُمُّوا نُخبِرُ في صِهْيونَ بِعَمَلِ الرَّبِّ إِلٰهِنا.
١١ سُنُّوا السِّهامَ وأَمسِكوا التُّروس
فإِنَّ الرَّبَّ قد أَثارَ روحَ مُلوكِ ميدِيا(٣) (اش ١٣/١٧)
وقد أَضمَرَ على بابِلَ أَن يُدَمِّرَها
لِأَنَّه ٱنتِقامُ الرَّبّ، ٱنتِقامُ هَيكَلِه.
١٢ على أَسْوارِ بابِلَ ٱنصِبوا الرَّايَة
وشَدِّدوا الحِراسَةَ وأَقيموا الرُّقَباء
وهَيِّئوا المَكامِنَ فإِنَّ الرَّبَّ قد أَضمَرَ
وأَتَمَّ ما تَكَلَّمَ بِه على سُكَّانِ بابِل.
١٣ أَيَّتُها القائِمَةُ على المِياهِ الغَزيرَة (رؤ ١٧/١ و ١٥ ار ٥٠/٣٧-٣٨)
الكَثيرَةُ الكُنوز
قد حانَ أَجَلُكِ وحَدُّ مَكاسِبِكِ.
١٤ بِنَفْسِه أَقسَمَ رَبُّ القُوَّات:
أَملأُكِ رِجالاً كالجَنادِب
فيَصيحونَ علَيكِ بِهُتافِ الأَنتِصار.
١٥ هو الَّذي صَنَعَ الأَرضَ بِقُوَّتِه (١٠/١٢-١٦)
وثَبَّتَ الدُّنْيا بِحِكمَتِه

(١) «قلب مُقاوِميَّ»: ومنهم من يقرأ: «لبّ قماي» وهو اسم مكان.

(٢) يوجّه هذا النهي المزدوج إلى المحاصَرين. أمّا ما يلي فإنه يوجّه إلى المحاصِرين.

(٣) ذكرت القصيدة عدوًّا من الشمال (٥٠/٣ و ٩ و ٤١ و ٥١/٤٨). ولدينا هنا توضيح على أنهم الميديون الذين هم الفُرس كما في اش ١٣/١٧.

وبَسَطَ السَّمٰوات بِفِطنَتِه.
[١٦] إن نادى بِصَوتِه ضَجَّت المِياهُ في السَّماء
وأَصعَدَ الغُيومَ مِن أَقْصى الأَرض   مز ١٣٥/٧
ويُحدِثُ البُروقَ لِلمَطَر
ويُخرِجُ الرِّيحَ مِن خَزائِنِه.
[١٧] كُلُّ بَشَرٍ لِقِلَّةِ العِلمِ صارَ بَليدًا
وكُلُّ صائِغٍ يَخْزى بِالتِّمْثال
لِأَنَّ مَسْبوكَه كَذِبٌ لا روحَ فيه.
[١٨] إِنَّما هٰذه باطِلَةٌ وصُنعٌ مُضحِك
وفي وَقتِ عِقابِهم تَهلِك.
[١٩] لَيسَ مِثلَ هٰذِهِ نَصيبُ يَعْقوب
لِأَنَّه هو جابِلُ الكُلّ
وإِسْرائيلُ هو عَصا ميراثِه
ورَبُّ القُوَّاتِ اسمُه.

مطرقة الرّبّ والجبل المُدمِّر

[٢٠] كُنتَ لي مِطرَقَةً، آلَةَ حَرْب   ٥٠/٢٣
فطَرَّقتُ بِكَ الأُمَمَ ودَمَّرتُ بِكَ المَمالِك.
[٢١] وطَرَّقتُ بِكَ الفَرَسَ وراكِبَه
وطَرَّقتُ بِكَ المَركَبَةَ وراكِبَها.
[٢٢] وطَرَّقتُ بِكَ الرَّجُلَ والمَرأَة
وطَرَّقتُ بِكَ الشَّيخَ والوَلَد
وطَرَّقتُ بِكَ الفَتى والفَتاة.
[٢٣] وطَرَّقتُ بِكَ الرَّاعِيَ وقَطيعَه
وطَرَّقتُ بِكَ الحارِثَ وفَدَّانَه
وطَرَّقتُ بِكَ الحُكَّامَ والوُلاة.
[٢٤] فإِنِّي أُجازي بابِلَ وجَميعَ سُكَّانِ أَرضِ
الكَلْدانِيِّينَ بِكُلِّ شَرِّهِم الَّذي صَنَعوه بِصِهيون
أَمامَ عُيونِكم، يَقولُ الرَّبّ.
[٢٥] هاءَنَذا علَيكَ، يَقولُ الرَّبّ
أَيُّها الجَبَلُ المُدَمِّر
الَّذي يُدَمِّرُ كُلَّ الأَرض
فأَمُدُّ يَدي علَيكَ وأُدَحرِجُكَ مِنَ الصُّخور
وأَجعَلُكَ جَبَلاً مُشتَعِلاً
[٢٦] فلا يُؤخَذُ مِنكَ حَجَرٌ لِلزَّاوِيَة
ولا حَجَرٌ لِلأُسُس
بل تَكونُ أَخرِبَةً أَبَدِيَّة   ٥٠/٤٠
يَقولُ الرَّبّ.

نحو النهاية

[٢٧] اِنصِبوا الرَّايَةَ في الأَرض
وانْفُخوا في البوقِ في الأُمَم.
خَصِّصوا علَيها الأُمَم
ونادوا علَيها مَمالِكَ أَراراط
ومِنِّي وأَشْكَناز [٤].
وَلُّوا علَيها مُجَنِّدًا
وأَخرِجوا علَيها الخَيلَ كالجَنادِبِ الخَرْشاء.
[٢٨] خَصِّصوا علَيها الأُمَمَ ومُلوكَ مادايا
وحُكَّامَها وجَميعَ وُلاتِها وكُلَّ أَرضِ سُلْطانِها
[٢٩] فتَتَزَلزَلُ الأَرضُ وتَرتَعِد
لِأَنَّ أَفكارَ الرَّبِّ تَتِمُّ على بابِل
لِتَجعَلَ أَرضَ بابِلَ مُقفِرَة
لا ساكِنَ فيها.
[٣٠] كَفَّ أَبْطالُ بابِلَ عنِ القِتال

(٤) شعوب من الشمال تقيم في المنطقة الأرمنية وحدودها: أراراط (أورَرطو)، ومنّي (جوار بحيرة فان) وأشكناز (السقيطيّون).

وأَقاموا في الحُصون
ونَفِدَت شجاعَتُهم وصاروا نِساءً (٥٠/٣٧)
وأَحتَرَقَت مَساكِنُها وحُطِّمَت مَزاليجُها. (اش ١٩/١٦، نحو ٣/١٣)
[٣١] يَسْعى السّاعي لِلِقاء السّاعي
والمُخبِرُ لِلِقاء المُخبِر
لِيُخبِرَ مَلِكَ بابِل
بِأَنَّ مَدينَتَه أُخِذَت عن آخِرِها
[٣٢] وأَنَّ المَعابِرَ آستوليَ علَيها
والمَعاقِلَ أُحرِقَت بِالنَّار
ورِجالَ القِتالِ آرْتاعوا
[٣٣] لِأَنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلٰهُ إِسْرائيل:
بِنتُ بابِلَ كَبَيْدَرٍ عِندَما تُداس
وبَعدَ قَليلٍ يأتي أَوانُ حِصادِها.

انتقام الرب

[٣٤] اِلتَهَمَني نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل (٥٠/١٧)
وأَفْناني وجَعَلَني إِناءً فارِغًا
اِبتَلَعَني كالتِّنِّين
ومَلأَ جَوفَه مِن طَيِّباتي، ثُمَّ نَفاني[٥].
[٣٥] «على بابِلَ العُنفُ النّازِلُ في جَسَدي»
تَقولُ ساكِنَةُ صِهْيون
«ودَمي على سُكَّانِ أَرضِ الكَلْدانِيِّين»
تَقولُ أُورَشَليم.
[٣٦] لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هاءَنَذا أُخاصِمُ لِخُصومَتِكِ وأَنتَقِمُ آنتِقامَكِ (٥٠/٣٤)
وأُجَفِّفُ بَحرَها وأُنضِبُ يَنبوعَها
[٣٧] وتَصيرُ بابِلُ كَومَةَ حِجارَة
ومَأوًى لِبَناتِ آوى (٥٠/٣٩)
ودَهَشًا وصَفيرًا (٥٠/٤٠)
لا ساكِنَ فيها.
[٣٨] إِنَّهم يَزأَرونَ جَميعًا كالأَشْبال
ويُزَمجِرونَ كَصِغارِ الأُسود.
[٣٩] عِندَ آحتِدامِهِم أُعِدُّ لَهم شَرابًا
وأُسكِرُهم لِكَي يَمرَحوا (٥١/٥٧، مز ٧٦/٦)
ثُمَّ يَناموا نَومًا أَبَدِيًّا
فلا يَستَيقِظوا، يَقولُ الرَّبّ.
[٤٠] وأُنزِلُهم كالحُمْلانِ لِلذَّبْح
وكالكِباشِ مع التُّيوس.

رثاء بابل

[٤١] كَيفَ أُخِذَت شيشاك (٢٥/٢٦)
وأُمسِكَت فَخرُ كُلِّ الأَرض؟
كَيفَ صارَت بابِلُ دَهَشًا بَينَ الأُمَم؟
[٤٢] طَلَعَ البَحرُ على بابِل
فغَمَرَها بِهَديرِ أَمْواجِه.
[٤٣] صارَت مُدُنُها دَمارًا
أَرضًا قاحِلَةً مُقفِرَة
أَرضًا لا يَسكُنُ فيها إِنْسان
ولا يَمُرُّ بِها آبنُ بَشَر.

افتقاد الرب للأصنام

[٤٤] إِنِّي أَفتَقِدُ بالاً في بابِل (٥٠/٢)
وأُخرِجُ مِن فَمِه ما آبتَلَع
ولا تَجْري إِلَيه الأُمَمُ بَعدَ اليَوم

(٥) الفاعل أورشليم.

وسورُ بابِلَ أَيضًا يَسقُط.

٤٥ أُخرُجْ مِن وَسَطِها يا شَعْبي ‏ ٥٠/٨ و ٥١/٦
ولْيُنجِ كُلُّ واحِدٍ بِنَفْسِه
مِن سَورَةِ غَضَبِ الرَّبّ.

٤٦ ولا تَضعُفْ قُلوبُكم فتَخافوا عِندَ الخَبَرِ الَّذي يُسمَعُ في الأَرض: فإِنَّه يَرِدُ خَبَرٌ في سَنَة، وبَعدَ ذٰلك في سَنَةٍ خَبَرٌ آخَر: عُنفٌ في الأرض، ومُتَسَلِّطٌ على مُتَسَلِّط. ‏ متى ٢٤/٦ت

٤٧ لِذٰلك ها إِنَّها تَأتي أَيَّام
أَفتَقِدُ فيها مَنْحوتاتِ بابِل
فتَخزى كُلُّ أَرضِها
ويَسقُطُ قَتْلاها جَميعًا في وَسَطِها

٤٨ وتَهتِفُ على بابِلَ السَّمٰواتُ والأَرض ‏ رؤ ١٨/٢٠ و ١٩/١-٢
وكُلُّ ما فيها
لِأَنَّ المُدَمِّرينَ يَأتونَها مِنَ الشَّمال
يَقولُ الرَّبّ.

٤٩ تَسقُطُ بابِلُ هي أَيضًا
يا قَتْلى إِسْرائيل
كما أَنَّه بِبابِلَ
سَقَطَ قَتْلى مِنَ الأَرضِ كُلِّها.

٥٠ يا أَيُّها الَّذينَ أَفلَتوا مِنَ السَّيف
هَلُمُّوا، لا تَقِفوا.
أُذكُروا الرَّبَّ في الغُربَة
ولْتَخطُرْ أُورَشَليمُ بِقُلوبِكم. ‏ مز ١٣٧/٥

٥١ «قد خَزِينا لِأَنَّنا سَمِعْنا الإِهانة
وغَطَّى الخَجَلُ وُجوهَنا
لِأَنَّ الغُرَباءَ زَحَفوا
على أَقْداسِ بَيتِ الرَّبّ».

٥٢ لِذٰلك ها إِنَّها تَأتي أَيام، يَقولُ الرَّبّ
أَفتَقِدُ فيها مَنْحوتاتِها
وفي كُلِّ أَرضِها يَئِنُّ الجَرْحى.

٥٣ إِنَّ بابِلَ، وإِنِ ٱرتَفَعَت إِلى السَّماء ‏ اش ١٤/١٣ ار ٤٩/١٦
ومَنَّعَت أَعالِيَ حِصنِها
مِن عِنْدي يَزحَفُ علَيها المُدَمِّرون
يَقولُ الرَّبّ.

٥٤ صَوتُ صُراخٍ مِن بابِل
وتَحْطيمٌ عَظيمٌ مِن أَرضِ الكَلْدانِيِّين

٥٥ لِأَنَّ الرَّبَّ دَمَّرَ بابِل
وأَزالَ مِنها الصَّوتَ العَظيم
وقد هَدَرَت أَمْواجُهم كالمِياهِ الغَزيرة
ودَوَّت جَلَبَةُ أَصْواتِهم

٥٦ لِأَنَّ مُدَمِّرًا زَحَفَ علَيها، على بابِل
فأُبْطالُها أُخِذوا وقِسِيُّهم كُسِرَت
لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهُ المُكافَأَةِ يَجزي جَزاءً.

٥٧ أُسكِرُ رُؤَساءَها وحُكَماءَها ‏ ٥١/٣٩
وحُكَّامَها ووُلاتَها وأَبْطالَها
فيَنامونَ نَومًا أَبَدِيًّا ولا يَستَيقِظون
يَقولُ المَلِكُ الَّذي رَبُّ القُوَّاتِ ٱسمُه.

تدمير بابل

٥٨ هٰكذا قال رَبُّ القُوَّات:
أَسْوارُ بابِلَ العَريضَةُ تُقَوَّضُ تَقْويضًا
وأَبْوابُها الشَّامِخَةُ تُحرَقُ بالنَّار
فيَذهَبُ تَعَبُ الشُّعوبِ سُدًى ‏ حب ٢/١٣
وتَجهَدُ الأُمَمُ لِلنَّار.

سفر الأقوال النبوية يُلقى في الفرات[٦]

[٥٩]الكَلامُ الَّذي أَمَرَ بِه إِرميا النَّبِيُّ سَرايا بنَ نيرِيَّا بنِ مَحَسْيا، لَمَّا ذَهَبَ مع صِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، إِلى بابِل، في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلكِه، وكانَ سَرايا رَئيسَ المُخَيَّم. [٦٠]كَتَبَ إِرميا في كِتابٍ واحِدٍ كُلَّ الشَّرِّ الَّذي سيَأتي على بابِل، كُلَّ ذٰلكَ الكَلامِ المَكْتوبِ على بابِل. [٦١]وقالَ إِرميا لِسَرايا: «إِذا وَصَلتَ إِلى بابِل، تَنظُرُ أَن تَتلُوَ كُلَّ هٰذا الكَلام. [٦٢]وقُلْ: أَيُّها الرَّبّ، أَنتَ تَكَلَّمتَ على هٰذا المَكانِ أَن يُدَمَّر، فلا يَكونَ فيه ساكِن، لا إِنْسانٌ ولا بَهيمة، بل يَكونُ أَخرِبَةً أَبَدِيَّة. [٦٣] ومَتى فَرَغتَ مِن تِلاوَةِ هٰذا الكِتاب، فَارْبِطْ بِه حَجَرًا وأَلقِه في وَسَطِ الفُرات، [٦٤]وقُلْ: كَذٰلِكَ تَغرَقُ بابِل، ولا تَنهَضُ مِنَ الشَّرِّ الَّذي أَجلُبُه علَيها». إِلى هُنا كَلامُ إِرميا.

٢٦/٥١ — رؤ ١٨/٢١

٦. مُلحق تاريخي[١]

صِدقِيَّا ومصير اورشليم

٢ مل ٢٤/١٨ — ٢٥/٣٠

٥٢ [١]وكان صِدقِيَّا ٱبنَ إِحْدى وعِشْرينَ سَنَةً حينَ ملكَ، ومَلَكَ إِحْدى عَشرَةَ سَنَةً في أُورَشَليم. وٱسمُ أُمِّه حَموطال، بِنتُ إِرميا، مِن لِبنَة[٢]. [٢]وصَنَعَ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبّ، بِحَسَبِ كُلِّ ما صَنَعَ يوياقيم، [٣]وكانَ ذٰلكَ بِسَبَبِ غَضَبِ الرَّبِّ على أُورَشَليمَ وعلى يَهوذا، حتَّى نَبَذَهم مِن وَجهِه.

وتَمَرَّدَ صِدقِيَّا على مَلِكِ بابِل. [٤]وفي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلكِه[٣]، في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ العاشِر، زَحَفَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكُ بابِل، هو وجَميعُ جُيوشِه على أُورشَليم، وعَسكَروا عِندَها وبَنَوا حَولَها تَحْصينات، [٥]فصارَتِ المَدينَةُ تَحتَ الحِصارِ إِلى السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ صِدقِيَّا. [٦]وفي اليَومِ التَّاسِعِ مِنَ الشَّهرِ الرَّابِع[٤]، اشتَدَّ الجوعُ في المَدينَة، ولم يَبْقَ خُبزٌ لِشَعبِ تِلكَ الأَرض. [٧]فثَغَروا المَدينَة، وهَرَبَ جَميعُ رِجالِ الحَرْب، وخَرَجوا مِنَ المَدينَةِ لَيلاً في طَريقِ البابِ الَّذي بَينَ السُّورَين، بِالقُربِ مِن بُستانِ المَلِك، بَينَما كانَ الكَلْدانِيُّونَ يُحيطونَ بِالمَدينة، وذَهَبوا في طَريقِ العَرَبَة. [٨]فجَرى جَيشُ الكَلْدانِيِّينَ في إِثرِ

ار ٣٩/١ — ١٠ ؛ ٣٩/٤

(٦) إن هذا التصرّف الرمزي (راجع ١٨/١-١٠)، وكان يجب أن يبقى سرًا، تمّ في حوالى السنة ٥٩٣. انه يشهد على إيمان النبي بأن الله لا يرجع عن كلمته، وعلى وعيه التام للأمور. فانه، حين كان يحثّ على الخضوع لبابل، لم يكن يُخفي جرائم البابليين.

(١) يكرّر هذا الفصل، مع بعض الإضافات، ٢ مل ١٨/٢٤ — ٣٠/٢٥، وهو يطابق أيضًا ار ١/٣٩ — ١٠. أضيف هذا الفصل إلى سفر إرميا، كما أضيف اش ٣٦ — ٣٩ إلى سفر اشعيا. إنه يُظهر تحقيق إنذارات النبي وينتهي، شأن سفر الملوك الثاني، بتطلّعات أمل، كان إرميا قد توقّعها أيضًا.

(٢) لِبنة: مدينة لسبط يهوذا (يش ٤٢/١٥) يرجَّح أنها في تل الصّافي، في شمال مدينة جتّ الفلسطينية.

(٣) أواخر كانون الأول (ديسمبر) ٥٨٩.

(٤) حزيران — تموز (يونيو — يوليو) ٥٨٧.

المَلِك ، فأَدرَكوا صِدقِيَّا في بَرِّيَّةِ أَريحا ، وقد تَفَرَّقَ عنه كُلُّ جَيشِه . [٩]فقَبَضوا علَيه ، وأَصعَدوه إلى مَلِكِ بابِلَ في رِبلَةَ بأَرضِ حَماة . وتَلا علَيه الحُكْم . [١٠]وذَبَحَ مَلِكُ بابِلَ بَني صِدقِيَّا أَمامَ عَينَيه ، وذَبَحَ أَيضًا جَميعَ رُؤَساءِ يَهوذا في رِبلَة . [١١]وفَقَأَ عَينَي صِدقِيَّا وأَوثَقَه بِسِلسِلَتَينِ مِن نُحاس ، وجاءَ بِه مَلِكُ بابِلَ إلى بابِل ، وجَعَلَه في بَيتِ الحَرَسِ إلى يَومِ مَوتِه .

[١٢]وفي الشَّهرِ الخامِس[(٥)] ، في اليَومِ العاشِرِ مِنَ الشَّهْر ، في السَّنَةِ التَّاسِعَةَ عَشرَةَ لِلمَلِكِ نَبوكَدنَصَّر ، مَلِكِ بابِل ، قَدِمَ إلى أُورَشَليمَ نَبوزَرادان ، رَئيسُ الحَرَس ، الواقِفُ أَمامَ مَلِكِ بابِل ، [١٣]وأَحرَقَ بَيتَ الرَّبِّ وبَيتَ المَلِكِ وجَميعَ بُيوتِ أُورَشَليمَ ، وأَحرَقَ بِالنَّارِ كُلَّ بَيتٍ لِلْعُظَماء ، [١٤]وهَدَمَ كُلُّ جَيشِ الكَلْدانِيِّينَ الَّذينَ مع رَئيسِ الحَرَسِ جَميعَ أَسْوارِ أُورَشَليمَ مِمَّا حَولَها .

[١٥]وجَلا نَبوزَرادانُ ، رَئيسُ الحَرَس ، (بَعضًا مِن مَساكينِ الشَّعب)[(٦)] وسائِرَ الشَّعبِ الَّذي بَقِيَ في المَدينةِ والهارِبينَ الَّذينَ هَرَبوا إلى مَلِكِ بابِل ، وسائِرَ الصُّنَّاع . [١٦]وتَرَكَ رَئيسُ الحَرَسِ مِن فُقَراءِ الأَرضِ الكَرَّامينَ والفَلاَّحين .

[١٧]وحَطَّمَ الكَلْدانِيُّونَ أَعمِدَةَ النُّحاسِ الَّتي في بَيتِ الرَّبِّ والقَواعِدَ وبَحرَ النُّحاسِ الَّذي في بَيتِ الرَّبّ ، وحَمَلوا كُلَّ نُحاسِها إلى بابِل . [١٨]وأَخَذوا القُدورَ والمَجارِفَ والمَقاريضَ والكُؤُوسَ والقِصاعَ وجَميعَ أَدَواتِ النُّحاسِ الَّتي كانوا يَخدُمونَ بِها . [١٩]وأَخَذَ رَئيسُ الحَرَسِ الطُّسوتَ والمَجامِرَ والكُؤُوسَ والقُدورَ والمَناراتِ والقِصاعَ والأَقْداح ، ما كانَ مِنها ذَهَبًا فالذَّهَب ، وما كانَ مِنها فِضَّةً فالفِضَّة . [٢٠]وأَمَّا العَمودانِ والبَحرُ والاثْنا عَشَرَ ثَورًا مِن نُحاس[(٧)] ، الَّتي تَحتَ القَواعِدِ الَّتي صَنَعَها المَلِكُ سُلَيمانُ لِبَيتِ الرَّبّ ، فلَم يَكُنْ لِنُحاسِ هٰذه الأَواني مِن وَزْنٍ يُقَدَّر . [٢١]وكانَ العَمودانِ طولُ الواحِدِ ثَمانِيَ عَشرَةَ ذِراعًا ومُحيطُه خَيطًا اثنَتَي عَشرَةَ ذِراعًا وسُمكُه أَربَعَ أَصابِع ، وهو أَجوَف . [٢٢]وعلَيه تاجٌ مِن نُحاس ، وعُلُوُّ التَّاجِ الواحِدِ خَمسُ أَذرُع ، وعلى التَّاجِ حَبيكَةٌ ورُمَّانٌ مِن حَولِها ، الكُلُّ مِن نُحاس ، وكذٰلك كانَ العَمودُ الثَّاني والرُّمَّانات . [٢٣]وكانَتِ الرُّمَّاناتُ سِتًّا وتِسْعينَ على الجَوانِب ، وجُملَةُ الرُّمَّاناتِ مِئَةٌ على الحَبيكَةِ مِن حَولِها .

[٢٤]وأَخَذَ رَئيسُ الحَرَسِ سَرايَه الكاهِنَ الأَوَّلَ ، وصَفَنْيا الكاهِنَ الثَّانِيَ ، وحُرَّاسَ الأَعْتابِ الثَّلاثَة . [٢٥]وأَخَذَ مِنَ المَدينَةِ خَصِيًّا واحِدًا ، وهو الَّذي كانَ مُوَلًّى على رِجالِ الحَرْب ، وسَبعَةَ رِجالٍ مِمَّن يُشاهِدونَ وَجهَ المَلِكِ والَّذينَ وُجِدوا في المَدينَة ، وكاتِبَ قائِدِ الجَيشِ الَّذي كانَ يُجَنِّدُ شعبَ تِلكَ الأَرض ، وسِتِّينَ رَجُلاً مِن شَعبِ تِلكَ الأَرضِ الَّذين وُجِدوا في داخِلِ المَدينة ، [٢٦]أَخَذَهم

(٥) تموز – آب (يوليو – أوغسطس) ٥٨٧.

(٦) إن الكلمات الموضوعة بين قوسين ، والتي لم ترد في ٢ مل ١١/٢٥ و٥/٣٩ ، مأخوذة من الآية ١٦.

(٧) لا وجود لثيران النحاس في سفر الملوك الثاني . سبق أن أزيحت ثيران النحاس هذه في أيام آحاز (٢ مل ١٦/١٧).

نَبوزَرادان، رَئيسَ الحَرَس، وساقَهم إِلى مَلِكِ بابِلَ في رِبلَة، [٢٧] فضَرَبَهم مَلِكُ بابِلَ وقَتَلَهم في رِبلَةَ في أَرضِ حَماة. وجُلِيَ يَهوذا مِن أَرضِه.

[٢٨] هٰذا عَدَدُ السُّكَّانِ الَّذينَ جَلاهم نَبوكَدنَصَّر[٨]: في السَّنَةِ السَّابِعَةِ ثَلاثَةُ آلافٍ وثَلاثَةٌ وعِشْرونَ مِن بَني يَهوذا، [٢٩] وفي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَةَ لِنَبوكَدنَصَّر: مِن أُورَشَليم: ثَماني مِئَةٍ واثْنانِ وثَلاثونَ نَفْسًا، [٣٠] وفي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ والعِشْرينَ لِنَبوكَدنَصَّر، جَلا نَبوزَرادان، رَئيسُ الحَرَس، مِن بَني يَهوذا سَبعَ مِئَةٍ وخَمسَةً وأَربَعين. فيَكونُ مَجْموعُ النُّفوسِ أَربَعَةَ آلافٍ وسِتَّ مِئَة[٩].

[٣١] وكانَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ والثَّلاثينَ لِجَلاءِ يوياكين، مَلِكِ يَهوذا، في الشَّهرِ الثَّاني عَشَر، في الخامِسِ والعِشْرينَ مِنه[١٠]، أَنَّ أَويلَ مَروداك، مَلِكَ بابِل، عَفا عن يوياكين، مَلِكِ يَهوذا، وأَخرَجَه مِنَ السِّجْن، [٣٢] وكَلَّمَه بِكَلامٍ طَيِّب، وجَعَلَ عَرشَه أَعْلى مِن عُروشِ المُلوكِ الَّذينَ معَه في بابِل، [٣٣] وغَيَّرَ ثِيابَ سِجنِه، وبَقِيَ يَتَناوَلُ الطَّعامَ دائمًا أَمامَه كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه. [٣٤] وكانَت لَه مَعيشَةٌ دائِمَةٌ تُعطى لَه مِن عِندِ مَلِكِ بابِل، أَمرُ كُلِّ يَومٍ في يَومِه إِلى يَومِ مَماتِه، كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه[١١].

(٨) هذه النبذة القصيرة (الآيات ٢٨ - ٣٠) التي ينفرد بها إرميا تنقل وثيقة بابلية. يبدو أنها لا تأخذ في الحسبان إلاّ البالغين. تُحسب سِنو المُلك بحسب التوقيت البابلي الذي يُهمل سنة الجلوس على العرش غير الكاملة.

(٩) فإن تواريخ هذه الجلاءات الثلاثة هي إذًا: ٥٩٨ و٥٨٧ و٥٨٢. ولعلّ الجلاء الأخير تمّ بمناسبة التمرّد العمّوني المؤآبي الذي ربّما لقي بعض التواطؤ في يهوذا.

(١٠) في السنة ٥٦٢.

(١١) ينتهي سفر إرميا بالعفو الذي حصل عليه يوياكين، رمز انتهاء الجلاء.

سِفْرُ المَرَاثِي

مدخل

يُسمّى هذا السفر في الكتاب المقدّس العبري «كَيف؟» ، وفقًا للكلمة العبرية الأولى «إيكَه» من القصائد الأولى والثانية والرابعة (راجع عز ٢١/١ وإر ١٧/٤٨). لكنّ العنوان اليوناني «المراثي» الذي أصبح تقليديًا – وهو نفسه في التلمود – يناسب تمامًا الفن العبري لـ«الرثاء» ، والرثاء يصلح للترنيم المأتمي كما يصلح لكارثة قومية (راجع ٢ صم ١٧/١ ت). والكارثة التي يدور الكلام عليها هي الاستيلاء على أورشليم وتدمير الهيكل في السنة ٥٨٧ عن يد نبوكد نصّر الذي جلا إلى بابل جزءًا من السكّان. ولذلك يقرأ اليهود هذا السفر في ٩ آب (في الشهر الخامس ، إذ إن السنة تبتدئ في الفصح) ، متذكّرين ، لا هذه الذكرى فقط ، بل سقوط الهيكل الثاني عن يد الرومانيين في آب (أوغسطس) من السنة ٧٠ بعد المسيح.

نسبت الترجمة السبعينية هذا الكتاب إلى إرميا ، ولربّما فعلت ذلك استنادًا إلى ٢ اخ ٢٥/٣٥ الذي يذكر ان إرميا رثى يوشيا. ولكن الآية ٢٠/٤ لا توافق رأي إرميا في صِدقيّا (ار ٨/٢٤ وراجع ٦/٢٣). ومن جهة أخرى ، فإن معتقد المكافأة المعبّر عنه في ٧/٥ يقاومه ار ٢٩/٣١ - ٣٠ ، كما أن التحالف مع مصر الوارد ذكره في ١٧/٤ يقاومه ار ٥/٣٧-٧ (قارن بين ار ١٨/٢ ومرا ٦/٥) ، ومن الأمور المتناقضة أن يكون إرميا قد فاه بـ٩/٢. وفي هذا النص دليل على أن المراثي كُتبت في فلسطين ، فقد كان إرميا غائبًا عنها منذ هربه على كرهٍ منه إلى مصر (ار ٦/٤٣) ، ولم تُكتب في بابل حيث كانت كلمة حزقيال مسموعة (راجع حز ١/٨) فلا يبقى أمر إرميا مجهولاً هكذا. وقد تدلّ الفروق في المبنى والمعنى على أنّنا أمام خمس قصائد من مصادر مختلفة. فالمراثي ليست لإرميا ، ويرى بعض النقّاد أنها كُتبت «للردّ على» إرميا والحزب المناصر لبابل والذي ربّما كان يُعدّ عدوًا داخليًا ، عندما كان العدو يقترب لاجتياح أورشليم.

نُظمت القصائد الأربع الأولى بحسب الترتيب الأبجدي ، أي إن الأبيات الاثنين والعشرين التي تتألّف منها القصيدة يبتدئ كلّ منها بأحد حروف الأبجدية بحسب ترتيبها. لكن هذا الترتيب يختلف

شيئًا ما بين القصيدة الأولى والثلاث الأخرى. وفي القصيدة الثالثة، نرى أن هذا الترتيب الأبجدي مثلّث، أي أنه يراعي الحرف الأول من كل من الأشطر الثلاثة التي يتألّف منها البيت. لا شك أن هذا الأسلوب كان يساعد على الاستظهار، كما أنه كان يدلّ على أن الموضوع مُستوفى، كما نقول اليوم: «من الألِف إلى الياء». أمّا الموضوع، فالمرثاتان الأوليان والمرثاتان الأخيرتان هي مراثٍ سياسية، تظهر فيها صهيون بمظهر امرأة (إلاّ في المرثاة الخامسة، فهي نَدْب جماعي). لكن المرثاة الثالثة تبدو فردية ويدور الكلام فيها على رجل تدلّ أكثر ملامحه على أنه إرميا. أجل، من الممكن أن نرى في هذا الرجل تشخيصًا للشعب كله يقتبس ملامح النبيّ الذي يجسّد آلام أُمّته. قد تكون هذه المرثاة الثالثة قصيدة تفسيرية لسائر القصائد، وُضعت في وسط المراثي القومية إشارةً إلى ذلك.

إن إغفال اسم الكاتب والتنوّع في المراثي يطرحان السؤال في تحديد تاريخ تدوين هذه القصائد. إذا كان من العسير أن نؤكّد أنّ هناك ترتيبًا في التأليف، فمن الواضح على كل حال أن جميع القصائد يعود عهدها إلى ما قبل نهاية الجلاء في السنة ٥٣٨، لا بل أن هناك تفاصيل كثيرة (لا سيّما في القصيدة الثانية والرابعة) تدلّ على أن ما ورد فيها من أحداث السنة ٥٨٧. ولعلّ القصيدة الأولى يعود عهدها إلى زمن الجلاء الأول في السنة ٥٩٨. ان الحزن في الشقاء المادي والمعنوي الذي ولّدته الكارثة السياسية والدينية، والتوبة عن سلوك الخطيئة الذي حمل الله على إبادة شعبه، ورجاء الإيمان بالرب سيّد التاريخ، كل ذلك يُضفي على هذا الكتاب جمالاً مروّعًا ويعبّر عن رسالة تتجاوز الظروف الخاصة التي ترتبط بها وتصلح لجميع الأجيال.

إن «المراثي» ترثي لحزن أورشليم (١/١ و٤ و٨/٢ و١٥/٥): فهي غارقة في الدموع (٢/١ و١٦ و١١/٢ و١٨ و٤٨/٣ ت) والنُواح (٤/١ و٨ و١١ و٢١ و٢٢) والغم (٤/١ و٥ و٨ و١٢ و٣ /٣٢ ت) والدمار (٤/١ و١٣ و١٦ و١١/٣ و٥/٤ و١٨/٥) والعَوَز (٨/١) والجوع (١١/١ و١٩ و١٢/٢ و١٩ و٤/٤ و٥ و٨-٩ و٦/٥ و١٠).

وهي مجروحة في أعزّ الناس إليها: الأولاد (٥/١ و٢٠ و٤/٢ و١١ و١٩ و٢٠ و٢٢ و٤/٤ و١٠ و١٣/٥) والفتيات (٤/١ و١٨ و٤/٢ و١٠ و٢١ و١١/٥) والفتيان (١٥/١ و١٨ و٢١/٢ و٧/٤ و١٤/٥) والشيوخ (١٩/١ و١٠/٢ و٢١ و١٦/٤ و١٢/٥ و١٤) والكهنة (٤/١ و١٩ و٦/٢ و٢٠ و١٦/٤) والأنبياء (٩/٢ و٢٠) والملوك (٦/١ و٢/٢ و٦ و٩ و٢٠/٤ و١٢/٥). وهي مدنَّسة في أقدس أمورها: الهيكل (٤/١ و١٠ و١/٢ و٤ و٦ و٧ و٢٠) والجماعة الأمينة للموعد الإلٰهي (٤/١ و١٠ و٦/٢ و٧ و٢٢).

والمدينة المقدّسة، وقد غاصت في الغم، تشعر بخطيئتها، وهي التمّرد (٥/١ و١٤ و٢٢ و٤٢/٣) والعصيان (١٨/١ و٢٠ و٤٢/٣) والخطيئة (٨/١ و٣٩/٣ و٦/٤ و١٣ و٢٢ و٧/٥ و١٦) والخُلق السيّئ (١٤/٢ و٦/٤ و١٣ و٢٢ و٧/٥). وهذه الخطيئة تعترف بها المدينة المقدسة (٤٢/٣ و٧/٥ و١٦)، وتُثقل عليها يدها وهي يد الأعداء (يرد ذكرهم عشرين مرّة)، بل يد الله نفسه (١٤/١).

فإن الله هو الذي يكشف لأولاده عن رفضه لكل شرّ والمسمّى غضبه (١/١٢ و٢/١ و٣ و٦ و٢١ و٢٢ و٣/٤٣ و٦٦ و٤/١١) وسخطه (٢/٤ و٤/١١) وسورته (٢/٢ و٣/١) ولهيبه الهائل (١/١٣ و٢/٣–٤ و٤/١١). وهو الذي يتّخذ أمام الخاطئين وجه العدو (٢/٤–٥ و٣/١–١٨ و٤٣–٤٥)، ويؤلم (١/٥ و١٢) ويظلم (٢/١) ويزيل جميع مساكن يعقوب (٢/١–٨). يبدو أنه بعيد إذ ذاك (١/١٦) ومع ذلك فهو القريب (٣/٥٧) الذي يسمع (٣/٥٦ و٦١) ويرى (١/٩ و١١ و٢٠ و٢/٢٠ و٣/٥٠ و٥٩ و٦٠ و٦٣ و٥/١) ويذكر (٣/١٩ و٥/١ و٢٠).

فباستطاعتنا الاعتماد على الله، لأنه البارّ (١/١٨ و٣/٣٤ – ٣٦) والقدير (٣/٣٧ – ٣٨ و٥/١٩) والأمين (٣/٣٢) والمخلّص (٣/٢٦) والفادي (٣/٥٨) والقادر على التعزية (١/١٦) والرؤوف (٣/٢٥) حتى انه يظهر حنان الأم الذي يتجدّد كل صباح (٣/٢٢–٢٣). والمصيبة تأتي نتيجة الخطيئة، يُنزلها الله نعمةً كبرى على عباده: فإنّها تؤدي إلى الاعتراف بالخطيئة وبالتالي إلى التوبة، لا إلى التوبة التي يدّعي الإنسان أنه يقوم بها بنفسه (٣/٤٠)، بل إلى التوبة التي من عمل الله وحده: «أرجعْنا يا رب إليك فنرجع» (٥/٢١).

المرثاة الأولى (1)

١ آ – ١كَيفَ جَلَسَت وَحدَها
المَدينَةُ الآهِلَةُ بِالشَّعب؟
صارَت كأَرمَلَةٍ
العَظيمةُ في الأُمَم
السَّيِّدَةُ في البُلْدان
صارَت تَحتَ الجِزْيَة.

ب – ٢تَبْكي بُكاءً في اللَّيل
ودُموعُها على خَدَّيها
لا مُعَزِّيَ لَها
بَينَ جَميعِ مُحِبِّيها (2).
كُلُّ أَصدِقائِها غَدَروا بِها
وصاروا لَها أَعْداءً.

ج – ٣جَلَت يَهوذا (3) لِلشَّقاء
وشِدَّةِ العُبودِيَّة.
سَكَنَت في الأُمَم
ولَم تَجِدِ الرَّاحَة
جَميعُ طارِديها أَدرَكوها
بَينَ المَضايِق.

د – ٤طُرُقُ صِهْيونَ نائِحة
لِعَدَمِ القادِمينَ إِلى الأَعْياد
وجَميعُ أَبوابِها مُقفِرة.
كَهَنَتُها مُتَنَهِّدون
وعَذاراها مُتَحَسِّرات
وهي في مَرارة.

هـ – ٥مُضايِقوها تَغَلَّبوا علَيها
وأَعداؤُها مُطمَئِنُّون
لِأَنَّ الرَّبَّ آلَمَها
لِكَثْرَةِ مَعاصيها.
أَطفالُها ساروا مَسبِيِّين
أَمامَ وَجهِ المُضايِق.

و – ٦وزالَ عن بِنتِ صِهْيون
كُلُّ بَهائِها.
صارَ رُؤَساؤُها كَأَيائِل
لم تَجِدْ مَرعًى.
فساروا ولا قُوَّةَ لَهم
أَمامَ وَجهِ الطَّارِد.

(هوامش: يا ١٢/٤؛ ١٨/٢؛ ار ١٧/٩؛ مز ٢١/٦٩؛ ار ١٤/٣٠؛ يو ١٨/١٣؛ ار ٢/١٤؛ اش ٢٦/٣؛ ١٧/٢؛ تث ٢٥/٢٨؛ مز ٤٣/٨٩؛ حز ١٨/١٠ ت و ٢٢/١١ ت)

(1) يصف الشاعر الملهم حالة البؤس التي صارت أورشليم إليها. وصهيون التي تجسّد الشعب تتكلّم في الآية ٩ ثم في الآية ١١ لتشكو أمرها (الآيات ١٢ – ١٦) ثم لتصلّي (الآية ١٨ ت). وهذه الصلاة هي في الوقت نفسه اعتراف ورجاء ودعاء.

(2) حلفاء يهوذا السابقون (راجع ار ٣٠/٤ و ١٤/٣٠ وحز ٣٧/١٦ – ٤٠ و ٢٢/٢٣ – ٢٩).

(3) يدور الحديث على يهوذا بصيغة المؤنث، خلافًا للعادة.

ز– ٧تَذَكَّرَت أُورَشَليم
في أيّامِ بُؤسِها وشَقائِها(٤)
عِندَما وَقَعَ شَعبُها في يَدِ المُضايِق
ولم يَنصُرْها أحَد
رَآها المُضايِقون
فضَحِكوا مِن زَوالِها.

ح– ٨خَطِئَت أُورَشَليمُ خَطيئةً
لِذلك صارت نَجِسَة.
جَميعُ مُكرِميها ٱزدَرَوها
لِأَنَّهم رَأَوا عَورَتَها. (حز ١٦/٣٧، اش ٤٧/٣)
أمَّا هي فتَنَهَّدَت
وٱلتَفَتَت إِلى الوَراء.

ط– ٩نَجاسَتُها في ذُيولِها
لم تَتَذَكَّرْ عاقِبَتَها
فإِذا بِها في ٱنحِطاطٍ عَجيب
لا مُعَزِّيَ لَها.
«أُنظُرْ يا رَبُّ إِلى بُؤسي
فإِنَّ العَدُوَّ تَعاظَم».

ي– ١٠بَسَطَ العَدُوُّ يَدَه
على جَميعِ نَفائِسِها(٥) (٢ مل ٢٤/١٣، نث ٢٣/٤، حز ٤٤/٧-٩، رسل ٢١/٢٨)
فإِنَّها رَأَتِ الأُمَمَ
يَدخُلونَ مَقدِسَها
مِمَّن أَمَرتَ أَن لا يَدخُلوا
في مَجمَعٍ لَها.

ك– ١١كُلُّ شَعبِها مُتَنَهِّدون
مُلتَمِسونَ طَعامًا
بَذَلوا نَفائِسَهم لِلأَكْل (تث ٢٨/٥١)
وإِنْعاشِ النَّفْس.
«أُنظُرْ يا رَبُّ وتَأَمَّلْ
كَيفَ صِرتُ مُزدَراة».

ل– ١٢يا جَميعَ عابِري الطَّريق
تَأَمَّلوا وٱنظُروا
هَل مِن أَلَمٍ كأَلَمي (دا ٩/١٢ و ١٢/١، متى ٢٤/٢١)
الَّذي أَصابَني
الَّذي آلَمَني بِه الرَّبّ
في يَومِ ٱضطِرامِ غَضَبِه.

م– ١٣مِنَ العَلاءِ أَرسَلَ نارًا
في عِظامي أَنزَلَها.
نَصَبَ شَبَكَةً لِرِجلَيَّ
فرَدَّني إِلى الوَراء.
جَعَلَني مُقفِرَة
سَقيمَةً كُلَّ النَّهار.

ن ١٤راقَبَ مَعاصِيَّ
فٱحتَبَكَت في يَدِه.
نيرُه على عُنُقي (تث ٢٨/٤٨)
أَوهَنَ قُوَّتي.
أَسلَمَني السَّيِّدُ إِلى أَيدٍ
لا أَستَطيعُ مُقاوَمَتَها(٦).

س ١٥نَبَذَ السَّيِّدُ مِن وَسَطي
جَميعَ أَبطالي

(٤) يضيف النص العبري: «جميع نفائسها التي كانت لها منذ قديم الأيام»، وهو توسّع يسيء إلى الوزن الشعري.

(٥) نفائس الهيكل (راجع يش ٦/٢٤ و ١ مل ١٤/٢٦ و ٢ مل ٢٤/١٣) والودائع الخاصة (راجع ٢ مك ٣/٤ ت).

(٦) هذه الآية نتيجة تصحيح مأخوذ من النص اللاتيني واليوناني والسرياني، لأن في النص العبري صعوبة.

دَعا عَلَيَّ جَماعةً
لِيُحَطِّمَ شُبَّاني
اش ٣/٦٣ يوء ١٣/٤ داسَ السَّيِّدُ المَعصَرَة
على العَذْراءِ بِنتِ يَهوذا.
ع [١٦]على هٰذه أنا باكِيَة
وعَيناي[(٧)] تَذرِفانِ الدُّموع
فقَدِ ابتَعَدَ عَنِّي المُعَزِّي
الَّذي يُنعِشُ نَفْسي.
بَنِيَّ دُمِّروا
لِأَنَّ العَدُوَّ قد غَلَب.
ف [١٧]بَسَطَت صِهْيونُ يَدَيها
ولا مُعَزِّيَ لَها.
أَرسَلَ الرَّبُّ على يَعْقوب
مُضايِقينَ لَه مِن حَولِه.
صارَت أُورَشَليمُ
بَينَهم كالنَّجِسَة.
ص [١٨]عادِلٌ الرَّبُّ
لِأَنِّي عَصَيتُ أَمرَه
إِسمَعوا يا جَميعَ الشُّعوب
وانظُروا وَجَعي.
عَذارايَ وشُبَّاني
مَضَوا إِلى الجَلاء.
ق [١٩]دَعَوتُ مُحِبِّيَّ
فخَدَعوني
كَهَنَتي وشُيوخي
فاضَت أَرواحُهم في المَدينة
وهم يَلتَمِسونَ غِذاءً
لِيُنعِشوا نُفوسَهم.
ر– [٢٠]أُنظُرْ يا رَبُّ فإِنِّي في ضيق
ار ١٩/٤ أَحْشائي جائِشة
وقَلْبي مُضطَرِبٌ في باطِني
لِأَنِّي عَصَيتُ عِصْيانًا.
تث ٢٥/٣٢ ار ٢٠/٩ السَّيفُ يُثكِلُ في الخارِج
وكالمَوتِ في البَيت.
ش– [٢١]إِسمَعْ[(٨)] أَنِّي أَتَنَهَّد
فلَيسَ مَن يُعَزِّيني.
جَميعُ أَعْدائي سَمِعوا بِمُصيبَتي فشَمِتوا
لِأَنَّكَ أَنتَ فَعَلتَ.
عا ١٨/٥ أَجلِبِ اليَومَ الَّذي نادَيتَ بِه
فيَصيروا مِثْلي.
ت– [٢٢]لِيَبلُغْ كُلُّ شَرِّهم إِلى أَمامِكَ
ار ٣٥/٥١ وافعَلْ بِهم
كما فَعَلتَ بي
بِسَبَبِ جَميعِ مَعاصِيَّ
فإِنَّ تَنَهُّدي كَثير
وقَلْبي سَقيم.

(٧) الترجمة اللفظية: «عيني، عيني». قد يكون هذا التكرار نوعًا من البيان (راجع ٢٠/٣)، وقد يعبّر عن صيغة المثنّى.

(٨) في النص العبري: «سمعوا» و«تجلب»، ويحتمل تصويبنا على الترجمة السريانية.

المرثاة الثانية (١)

٢ آ– ¹كيفَ أظلَمَ السَّيِّدُ
بنتَ صِهْيونَ بغَضَبه
وطَرَحَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ
فَخرَ إسْرائيل
ولم يَذكُرْ مَوطِئَ قَدَمَيه (٢) — حز ٤٣/٧
في يَومِ غَضَبِه
ب– ²أزالَ السَّيِّدُ ولم يُشفِق
جَميعَ مَساكِنِ يَعقوب.
هَدَّمَ بِسُخطِه
حُصونَ بِنتِ يَهوذا — تث ٢٨/٥٢
وألصَقَها بالأرْض
ألحَقَ العارَ بالمُلكِ والرُّؤَساء.
ج– ³حَطَّمَ في سَورَةِ غَضَبِه
كُلَّ قُوَّةٍ لإسْرائيل. — مز ٧٥/٥+
رَدَّ يَمينَه إلى الوَراء
مِن وَجهِ العَدُوّ.
وأضرَمَ في يَعقوبَ مِثلَ نارٍ مُلتَهِبة — ٤/١١
اَلتَهَمَت ما حَولَها.
د– ⁴سَدَّدَ قَوسَه كعَدُوٍّ (٣)
وٱنتَصَبَت يَمينُه — ار ٢١/٥–٦
مِثلَ خَصْم
فَيَقتُلُ كلَّ شَهِيٍّ لِلعُيون
على خَيمَةِ بِنتِ صِهْيون
أفرَغَ كنارٍ سُخطَه.
هـ– ⁵صارَ السَّيِّدُ كعَدُوّ
أزالَ إسْرائيل.
أزالَ جَميعَ قُصورِها
ودَمَّرَ حُصونَها.
أكثَرَ في بِنتِ يَهوذا
النَّوحَ والنَّحيب.
و– ⁶خلَعَ سِياجَه كما يُخلَعُ سِياجُ البُستان
ودَمَّرَ مَكانَ لِقائِه. — ٢ اخ ٣٦/١٩؛ ار ٥٢/١٣
أنْسى الرَّبُّ في صِهْيون
العيدَ والسَّبْت — ١/٤؛ هو ٢/١٣
ونَبَذَ بِسُخطِ غَضَبِه — اش ١/١٣
المَلِكَ والكاهِن. — صف ٣/١٨
ز– ⁷أبعَدَ السَّيِّدُ مَذبَحَه — حز ٢٤/٢١
وأعرَضَ عن مَقدِسِه.
أسلَمَ إلى يَدِ العَدُوّ
أسْوارَ قُصورِها.
أطلَقوا أصْواتَهم في بَيتِ الرَّبّ
كما في يَومِ عيد.
ح– ⁸عَزَمَ الرَّبُّ أن يُدَمِّرَ — ار ٥/١٠
سورَ بِنتِ صِهْيون
مَدَّ الحَبلَ ولَم يَرْدُدْ يَدَه — ٢ مل ٢١/١٣
حتَّى أزالَ كُلَّ شَيء. — اش ٣٤/١١

(١) بعد أن يصف الشاعر الكارثة ومصير الملوك والكهنة والأنبياء والشيوخ والأطفال (الآيات ١ – ١٢)، يخاطب صهيون (الآيات ١٣ – ١٧) مذكرًا إياها بكذب الأنبياء الكذّابين ويأمرها بالنحيب (الآيات ١٨ – ٢٢).

(٢) الهيكل (راجع حز ٤٣/٧ ومز ٩٩/٥ و١٣٢/٧).

(٣) يظهر الله، كما في ار ١٢/٧ و٣٠/١٤، وكأنه عدوّ شعبه.

«أينَ القَمحُ والخَمْرُ؟»
إذ غُشِيَ علَيهِم كالجَرْحى
في ساحاتِ المَدينَة
إذ أُرِيقَت نُفوسُهم
فأَبْكى المِترَسَةَ والسُّور
فذَبَلا جَميعًا.

ط - [٩]غاصَت في الأَرضِ أَبوابُها
أَبادَ وحَطَّمَ مَزالِيجَها.
مَلِكُها ورُؤَساؤُها بَينَ الأُمَم (تث ٢٨/٣٦، ٢ مل ٢٥/٧)
ولم يَبْقَ مِن شَريعة. (تث ٤/٦ و ٨)
حتَّى أَنبِياؤُها لا يَنالونَ (حز ٧/٢٦)
رُؤْيا مِن لَدُنِ الرَّبّ. (مز ٧٤/٩)

ي - [١٠]شُيوخُ بِنتِ صِهْيون
جَلَسوا على الأَرضِ صامِتين.
ذَرُّوا تُرابًا على رُؤُوسِهم (ار ٦/٢٦)
وشَدُّوا مُسوحًا.
عَذارى أُورَشَليم
طَأطَأنَ رُؤُوسَهُنَّ إلى الأَرض.

ك [١١]كَلَّت عَينايَ مِنَ الدُّموع
وجاشَت أَحْشائي.
أُريقَت كَبِدي على الأَرض
لِتَحَطُّمِ بِنتِ شَعْبي
إذ غُشِيَ على الطِّفلِ والرَّضيع
في ساحاتِ المَدينَة.

ل [١٢]قالوا لِأُمَّهاتِهم:
على حُضونِ أُمَّهاتِهم.

م [١٣]بِماذا أُمَثِّلُكِ وماذا أُشَبِّهُ بِكِ
يا بِنتَ أُورَشَليم؟
ماذا أُساوي بِكِ فأُعَزِّيَكِ
أَيَّتُها العَذْراءُ بِنتُ صِهْيون؟
لِأَنَّ تَحَطُّمَكِ عَظيمٌ كالبَحْر
فمَن ذا يَشْفيكِ؟ (ار ٣٠/١٢)

ن - [١٤]أَنبِياؤُكِ رَأَوا لَكِ (ار ٥/٣١ و ٢٩/٨)
الباطِلَ والبَهرَج (٤). (حز ١٣/١٠)
لم يَكشِفوا عن إِثمِكِ
لِيُبَدِّلوا مَصيرَكِ (٥).
بل رَأَوا لَكِ أَقْوالَ وَحْيٍ
أَباطيلَ وغَوايات.

س - [١٥]جَميعُ عابِري الطَّريق
صَفَّقوا علَيكِ بِالكَفَّين (ار ١٩/٨، متى ٢٧/٣٩)
صَفَروا وهَزُّوا رُؤُوسَهم
على بِنتِ أُورَشَليم:
«أَهٰذه هي المَدينَةُ الَّتي يَدْعونَها
بارِعَةَ الجَمالِ بَهجَةَ الأَرضِ كُلِّها»؟

ف - [١٦]جَميعُ أَعْدائِكِ
فَغَروا عَلَيكِ أَفْواهَهم
صَفَروا وصَرَفوا الأَسْنان
قالوا: قدِ ابتَلَعْناها.
هٰذا هو اليَومُ الَّذي انتَظَرناه (عا ٥/١٨)
قد وَجَدْناه ورَأَيناه»

ع - [١٧]صَنَعَ الرَّبُّ ما قَصَدَه
وحَقَّقَ قَولَه
القَولَ الَّذي قَضاه مُنذُ قَديمِ الأَيَّام. (تث ٢٨/١٥)
هَدَمَ ولم يُشفِقْ.

(٤) الترجمة اللفظية: «الطَّرْش». فيه تلميح إلى حز ١٣/١٠.

(٥) عبارة كثيرًا ما ترد في إرميا وتعني أيضًا: «إرجاع المسبيِّين».

فأشمَتَ بكِ العَدُوّ
وأعلى قَرْنَ مُضايِقِكِ.

ص – ١٨أُصرُخِي(٦) إلى السَّيِّد
يا سورَ بنتِ صِهْيون.
إذرِفي الدُّموعَ كالنَّهرِ
نَهارًا ولَيلاً.
لا تَهدَإِي
ولا تَسكُنْ حَدَقَةُ عَينِكِ.

ق – ١٩قومي اهتِفي لَيلاً
في أوَّلِ الهَجَعات.
أريقي كالماءِ قَلبَكِ
أمامَ وَجهِ السَّيِّد.
إرفَعي إليه كَفَّيكِ
لِأَجلِ حَياةِ(٧) أطفالِكِ
(الَّذينَ غُشِيَ علَيهم مِنَ الجوع
في رأسِ كُلِّ شارِع)(٨).

ر – ٢٠أنظُرْ يا رَبُّ وتأمَّلْ:
مَن صَنَعتَ به هٰكذا؟ (٤/١٠)
أتأكُلُ النِّساءُ ثَمَرَةَ أحْشائِهِنَّ (تث ٢٨/٥٣؛ ار ١٩/٩)
أطفالَ الدَّلال؟
أيُقتَلُ في مَقدِسِ السَّيِّد
الكاهِنُ والنَّبِيّ؟

ش – ٢١إنطَرَحَ على الأَرضِ في الشَّوارِع
الفَتى والشَّيخ.
عَذارايَ وشُبّاني
بِالسَّيفِ سَقَطوا.
قَتَلتَ في يَومِ غَضَبِكَ
ذَبَحتَ ولم تُشفِقْ.

ت – ٢٢دَعَوتَ كما في يَومِ عيد
الأَهْوالَ مِن كُلِّ جِهَة (ار ٢٠/١٠)
فلَم يَكُنْ في يَومِ غَضَبِ الرَّبّ
مُفلِتٌ ولا باقٍ حَيًّا.
الَّذينَ دَلَّلتُهم ورَبَّيتُهم
أفْناهم عَدُوِّي.

المرثاة الثالثة(١)

٣ آ – ١أنا الرَّجُلُ الَّذي رأى البُؤْس
تَحتَ عَصا غَضَبِه.
٢قادَني وسَيَّرَني في الظَّلام
ولم يَكُنْ هُناكَ نور.
٣علَيَّ وَحْدي يَمُدُّ يَدَه (؟ ٨/١١٢)
ويُعيدُها النَّهارَ كُلَّه.

ب – ٤أَبْلى لَحْمي وجِلْدي
وهَشَّمَ عِظامي. (اي ٣٠/٣٠)

(٦) الترجمة اللفظية: «صرخ قلبهم». وترجمتنا تعتمد على تصويب في لفظ «قلبهم».

(٧) الترجمة اللفظية: «نفس».

(٨) لا شكّ أن هذا البيت الذي يفسد الوزن هو توسيع مستوحى من الآية ١١.

(١) هذه المرثاة مماثلة لعدة مزامير حيث تتّسع الشكوى الفردية (هنا الآيات ٤٠ - ٤٧) فتصير مرثاة جماعية. أمّا الاعتبارات العامّة في الآيات ٢٢ - ٣٩ فإنها تتناول بعض مواضيع الأدب الحِكَمي.

٥بَنى عليَّ وأحاطَني
بِمَرارَةٍ ومَشَقَّة(٢).
٦أَسكَنَني في الظُّلُمات
مِثلَ المَوتى مِن قَديم.
ج - ٧سَيَّجَ عليَّ فلا أَخرُج (اي ٢٣/٣ و ٨/١٩)
وثَقَّلَ قُيودي.
٨إِنَّه ولو صَرَختُ واستَغَثتُ
يَصُدُّ صَلاتي.
٩سَيَّجَ على طُرُقي بِالحَجَرِ المَنْحوت
وسَدَّ سُبُلي.
د - ١٠هو لي دُبٌّ في الكَمين
وأَسَدٌ في المِرْصاد. (اي ١٦/١٠)
١١أَضَلَّ طُرُقي ومَزَّقَني
وجَعَلَني قَفْرًا.
١٢سَدَّدَ قَوسَه ونَصَبَني (اي ١٦/١٢ ١٣)
هَدَفًا لِلسَّهْم.
هـ - ١٣خَرَقَ كُلْيَتَيَّ
بِسِهامِ(٣) جَعبَتِه.
١٤صِرتُ أُضْحوكَةً لِجَميعِ شَعْبي(٤) (تث ٣٧/٢٨ مز ١٢/٦٩ ار ٧/٢٠)
وأُغنِيَّةً لَهم طَوالَ النَّهار.
١٥جَرَّعَني مَرارات (اي ٩/٣٠ ار ١٥/٢٣، مز ٢٢/٦٩)
أَرْواني العَلْقَم.
و - ١٦كَسَّرَ بِالحَصى أَسْناني
وأَطعَمَني رَمادًا(٥)
١٧فأُبعِدَت نَفْسي(٦) عنِ السَّلام
ونَسيتُ الهَناء. (ار ٥/١٦)
١٨وقُلتُ: «زالَت ثِقَتي
ورَجائي الَّذي مِنَ الرَّبّ». (اي ١٥/١٧)
١٩أُذكُرْ بُؤسي وتَشَرُّدي
العَلقَمَ والسُّمّ.
٢٠تَتَذَكَّرُ تَتَذَكَّرُ نَفْسي
وتَنْهارُ فِيَّ.
٢١هٰذا ما أُرَدِّدُ في قَلْبي
فلِذٰلك أَرْجو:
ح - ٢٢مَراحِمُ الرَّبِّ لم تَنتَهِ
لِأَنَّ رَأفَتَه لا تَزول.
٢٣هي جَديدةٌ في كُلِّ صَباح
وأَمانَتُه(٧) عَظيمة. (خر ٣٤/٦-٧ مز ٦/١٦ و ٢٦/٧٣)
٢٤قالَت نَفْسي: «الرَّبُّ نَصيبي
فلِذٰلك أَرْجوه».
ط - ٢٥الرَّبُّ صالِحٌ لِلَّذينَ يَنتَظِرونَه
لِلنَّفْسِ الَّتي تَلتَمِسُه.
٢٦خَيرٌ أَن يُنتَظَرَ بِسُكوتٍ (اش ١٨/٣٠ مز ٢/٤٠)
خَلاصُ الرَّبّ.
٢٧خَيرٌ لِلرَّجُلِ أَن يَحمِلَ
النِّيرَ في صِباه.
ي - ٢٨لِيَجلِسْ وَحدَه ويَسكُتْ (ار ١٧/١٥)
حينَ يَفرِضُه الرَّبُّ علَيه.
٢٩لِيَجعَلْ في التُّرابِ فَمَه
عَسى أَن يَكونَ لَه أَمَل.

(٢) وهُناكَ من يترجم: «أحاط رأسي بعذاب».
(٣) الترجمة اللفظية: «أبناء جعبته».
(٤) في بعض المخطوطات: «لجميع الشعوب».
(٥) بحسب النص اليوناني. وفي النص العبري: «وطمرني في الرماد».
(٦) بحسب النص السرياني واللاتيني الشائع. في النص العبري: «وأبعدتَ».
(٧) في النص العبري: «أمانتك».

(اش ٥٠/٦ متى ٥/٣٩) ٣٠لِيُعرِضْ خَدَّه لِمَن يَلطِمُه
وليَشبَعْ إِهانَةً.

ك – ٣١لأَنَّه لا يَنبِذُ السَّيِّدُ لِلأَبَد.

(اش ٥٤/٨-٩) ٣٢فإِنَّه ولَو آلَمَني يَرحَم
بِحَسَبِ كَثرَةِ رأفَتِه

(حز ٣٣/١١) ٣٣ولَيسَ مِن قَلبِه يُذِلُّ
ويُؤالِمُ بَني البَشَر.

ل – ٣٤إِذا سُحِقَ تَحتَ الأَرجُلِ
جَميعُ أَسْرى الأَرْض
٣٥أَو حُرِّفَ حَقُّ الرَّجُلِ
أَمامَ وَجهِ العَلِيّ
٣٦وإِذا ظُلِمَ الإِنْسانُ في دَعْواه
أَفَما يَرى السَّيِّد؟

م – (تك ١ مز ٣٣/٩) ٣٧مَنِ الَّذي تَكَلَّمَ فكانَ الأَمْر
دونَ أَن يَأمُرَ السَّيِّد؟
٣٨أَلَيسَ مِن فَمِ العَلِيّ
(اش ٤٥/٧) يَخرُجُ الشَّرُّ والخَير؟
٣٩فلِماذا يَتَذَمَّرُ الإِنسان؟
فلْيَتَجَبَّرْ(٨) على خَطيئَتِه.

ن – ٤٠لِنَفحَصْ طُرُقَنا ونَختَبِرْها
(اش ٥٥/٧) ونَرجعْ إِلى الرَّبّ.
٤١لِنَرفَعْ قُلوبَنا معَ الأَيدي(٩)
إِلى اللهِ في السَّمٰوات.
٤٢إِنَّنا عَصَينا وتَمَرَّدْنا
وأَنتَ لم تَغفِر.

س – ٤٣إِلتَحَفتَ بِالغَضَبِ وطارَدتَنا
قَتَلتَ ولم تُشفِقْ
٤٤إِلتَحَفتَ بِغَمامٍ
(٣/٨ تث ٢٨/٣٧) لِئَلاَّ تَعبُرَ الصَّلاةُ إِلَيكَ.
(١ قور ٤/١٣) ٤٥جَعَلتَنا نُفايَةً ورُذالَةً
بَينَ الشُّعوب.

ع – ٤٦جَميعُ أَعْدائِنا
فَتَحوا علَينا أَفْواهَهم.
٤٧حَلَّ بِنا الرُّعبُ والهَلاك
والدَّمارُ والتَّحَطُّم.
٤٨عَيني تَسيلُ بِأَنهارِ مِياه
على تَحَطُّمِ بِنتِ شَعْبي.

ف – ٤٩عَيني تَقطُرُ ولا تَسكُت
لأَنَّه لا قَرارَ لَها
٥٠إِلى أَن يَطَّلِعَ الرَّبُّ
(اش ٦٣/١٥) ويَنظُرَ مِنَ السَّماء.
٥١عَيني تُعَذِّبُ نَفْسي
بِسَبَبِ بَناتِ مَدينَتي.

ص – ٥٢قد صادَني أَعْدائي صَيدًا
(مز ٣٥/١٩ و ٦٩/٥) كعُصْفورٍ مِن دونِ سَبَب.
٥٣أَنزَلوا حَياتي إِلى الجُبّ
ودَحرَجوا علَيَّ حَجَرًا.
٥٤فاضَتِ المِياهُ فَوقَ رأسي
وقُلتُ: «قد هَلَكتُ».

ق – ٥٥دَعَوتُ بِاسمِكَ يا رَبّ
مِن أَعْماقِ الجُبّ
(مز ١٣٠/٢) ٥٦سَمِعتَ صَوتي فلا تَصُمَّ أُذُنَكَ

(٨) حرفيًا: «ليكن رجلاً».
(٩) بحسب النص اللاتيني الشائع. في النص العبري: «إلى أيدينا».

عن صَلاتي(١٠) وَٱستِغاثتي.
٥٧إقترَبتَ يومَ دَعوتُكَ
قُلتَ: «لا تَخَفْ».
ر- ٥٨دافَعتَ أَيُّها السَّيِّدُ عن قَضِيَّتي
وٱفتَدَيتَ حَياتي(١١)
٥٩قد رأَيتَ يا رَبُّ ظُلامَتي
فأَجرِ لِيَ الحُكْم.
٦٠رأَيتَ ٱنتِقامَهم كُلَّه
وجَميعَ أَفكارِهم عَلَيَّ.
ش- ٦١سَمِعتَ إِهانَتَهم يا رَبُّ
وجَميعَ أَفْكارِهِم عَلَيَّ.
٦٢كَلامُ مُقاوِمِيَّ وتآمُرُهم
عَلَيَّ اليَومَ كُلَّه.
٦٣أُنظُرْ جُلوسَهم وقِيامَهم:
إِنِّي أُغنِيَّةٌ لَهم. ١٤/٣
ت- ٦٤إِجزِهِم جَزاءً يا رَبُّ
بِحَسَبِ أَعمالِ أَيديهم. ار ٥١/٥٦
٦٥إِجعَلْ على قُلوبِهم غِشاوَة
ولتَحِلَّ بِهِم لَعنَتُكَ.
٦٦طارِدْهم بِغَضَبِكَ وأَبِدْهم
مِن تَحتِ سَمَواتِ الرَّبّ

المِرثاة الرابعة

٤ آ- ١كَيفَ كَدُرَ الذَّهَبُ
وتَغَيَّرَ النُّضارُ الخالِص ار ٦/٢٧ ٣٠
وتَبَعثَرَت حِجارةُ القُدْسِ
في رأسِ كُلِّ شارِعٍ؟(١)
ب- ٢بنو صِهْيونَ الكِرامُ
المَوزونونَ بالإِبْريز
كَيفَ حُسِبوا آنِيَةً مِن فَخَّار ار ١٩/١١
عَمَلَ يَدَيِ الخَزَّاف؟
ج- ٣حتَّى بَناتُ آوى كَشَفَتِ الثُّدِيَّ
وأَرضَعَت صِغارَها.
أَمَّا بِنتُ شَعْبي فقاسِيَة
كالنَّعامِ في البَرِّيَّة. اي ١٣/٣٩ ١٧
د- ٤لَصِقَ لِسانُ الرَّضيع
بِحَنَكِه مِنَ العَطَش.
الأَطفالُ طَلَبوا خُبزًا ٢/١١-١٢
ولم يَكُنْ مَن يَكسِرُه لَهم.
هـ- ٥الَّذينَ يأكُلونَ الطَّيِّبات
هلَكوا في الشَّوارِع
والَّذينَ رُبُّوا في القِرمِز
إِحتَضَنوا المَزابِل.
و- ٦فصارَ إِثمُ بِنتِ شَعْبي
أَعظَمَ مِن خَطيئَةِ سَدوم
الَّتي قُلِبَت في لَحظَةٍ تك ١٩
ولم تُمَدَّ إِلَيها يَد.

(١٠) بحسب النص اليوناني. في النص العبري: «عن تحريري».
(١١) عن الله وليّ شعبه، راجع را ٢/٢٠ + واش ٤١/٢٠.
(١) يرمز الذهب والحجارة المقدسة إلى سكان أورشليم.

ز- ^٧كانَ شُبّانُها[٢] أنقى مِنَ الثَّلْج
وأنصَعَ مِنَ اللَّبَنِ الحَليب
وأجْسامُهم أشَدُّ حُمرَةً مِنَ المَرْجان
وبَشَرَتُهم لازَوَرْد.

ح- ^٨أصبحَت هَيئَتُهم أكلَحَ مِنَ السُّخام
فلَم يُعرَفوا في الشَّوارع.
لَصِقَت جُلودُهم بِعِظامِهم
ويَبِسَت كالخَشَب.

ط- ^٩كانَتْ قَتْلى السَّيفِ
أحسَنَ حالاً مِن قَتْلى الجوع
لأنَّ هؤُلاءِ كانوا يَذوبون
مِن قِلَّةِ غِلالِ الحُقول.

ي- ^١٠أيدي النِّساءِ الحَنونات
طَبَخَت أولادَهُنَّ
فكانوا لَهُنَّ طَعامًا
في تَحَطُّمِ بِنتِ شَعْبي.

ك- ^١١أنفذَ الرَّبُّ سُخطَه
وصَبَّ سَورَةَ غَضَبِه
فأضرَمَ نارًا في صِهْيون
فالتَهَمَت أُسُسَها.

ل- ^١٢لم يَكُنْ مُلوكُ الأرضِ
وجَميعُ سُكَّانِ الدُّنْيا لِيُصَدِّقوا
أنَّ المُضايِقَ والعَدُوّ
يَدخُلانِ أبوابَ أُورَشَليم.

م- ^١٣بِسَبَبِ خَطايا أنبيائِها (ار ١٣/٦، حز ٢٣/٧)
وآثامِ كَهَنَتِها
الَّذينَ سَفَكوا في وَسَطِها
دَمَ الأبرار.

ن- ^١٤تاهوا كعُمْيانٍ في الشَّوارع
تَلَطَّخوا بالدَّم (عد ٣٥/٣٢-٣٣)
حتَّى لم يُطِقْ أحَدٌ
أن يَلمُسَ مَلابِسَهم.

س- ^١٥نادَوهم: «تَنَحَّوا، هُناكَ نَجِس (اح ١٣/٤٥)
تَنَحَّوا تَنَحَّوا، لا تَلمُسوا».
فإن هَرَبوا وتاهوا في الأُمَم
لم يَستَطيعوا الإقامَةَ بَينَها[٣].

ف- ^١٦وَجهُ الرَّبِّ فَرَّقَهم
ولا يَعودُ يَنظُرُ إلَيهم
فلا يَكونُ هُناكَ إكْرامٌ لِلكَهَنَة
ولا رأفَةٌ بالشُّيوخ.

ع- ^١٧كَلَّت عُيونُنا
مِن تَرَقُّبِ نُصرَةٍ باطِلة
تَرَصَّدْنا تَرَصُّدًا (حز ٢٩/٦، ار ٣٧/٧)
أُمَّةً لا خَلاصَ فيها.

ص- ^١٨تَصَيَّدوا خُطانا
حتَّى لا نَذهَبَ إلى ساحاتِنا.
قدِ اقتَرَبَت آخِرَتُنا وتَمَّت أيَّامُنا
لأنَّ عاقِبَتَنا قد وافَت.

ق- ^١٩كانَ مُطارِدونا أخَفَّ
مِن عِقْبانِ السَّماء.
جَدُّوا في إثرِنا على الجِبال
وكَمَنوا لَنا في البَرِّيَّة.

(٢) في النص العبريّ: «نُذَراؤها»، وترجمتنا تعتمد على تصويب في الكلمة.

(٣) يعامَل المذنبون كالبُرص.

ر – [٢٠]نَسَمَةُ أُنوفِنا ، مَسيحُ الرَّبِّ[(٤)] ،
أُخِذَ في حُفَرِهم
ذٰلِكَ الَّذي قُلْنا فيه :
«في ظِلِّه نَحْيا بَينَ الأُمَم» .

٢ مل ٢٥/٥-٦

ش – [٢١]إِطرَبي وٱفرَحي يا بِنتَ أَدوم
السَّاكِنَةَ في أَرضِ عوص[(٥)] .
علَيكِ أَيضًا تَمُرُّ الكَأسُ
فتَسكَرينَ وتَتَعَرَّين .

ار ٢٥/١٦
اش ٥١/١٧+
تك ٩/٢١
حب ٢/١٥ت

ت – [٢٢]قد زالَ إِثمُكِ يا بِنتَ صِهْيون
إِنه لن يَعودَ يُجْليكِ .
سيُعاقِبُ إِثمَكِ يا بِنتَ أَدوم
ويَكشِفُ عن خَطاياكِ .

اش ٤٠/٢
مز ١٣٧/٧

المِرثاة الخامسة[(١)]

٥ [١]أُذكُرْ يا رَبِّ ما حَلَّ بِنا
أُنظُرْ وعايِنْ عارَنا
[٢] قدِ ٱنتَقَلَ ميراثُنا إِلى الغُرَباء
وبُيوتُنا إِلى الأَجانِب .
[٣] صِرْنا يَتامى لا أَبَ لَنا
وأُمَّهاتُنا كالأَرامِل .
[٤] بِالفِضَّةِ شَرِبْنا ماءَنا
وبالثَّمَنِ يَصِلُ حَطَبُنا .
[٥] بِالنِّيرِ على أَعناقِنا طُرِدْنا
تَعِبْنا ولَم نُعْطَ راحةً .
[٦] إِلى مِصرَ بَسَطْنا اليَد
وإِلى أَشُّورَ لِنَشبَعَ خُبزًا[(٢)] .

ار ٢/١٨

[٧] آباؤُنا خَطِئوا فزالوا عنِ الوُجود
ونَحنُ نَحمِلُ آثامَهم[(٣)] .

حز ١٨/٢

[٨] عَبيدٌ[(٤)] تَسَلَّطوا علَينا
وما مِن أَحَدٍ يُخَلِّصُنا مِن أَيديهم .
[٩] بِمُخاطَرَةِ حَياتِنا نأتي بِخُبْزِنا
هارِبينَ مِنَ السَّيفِ في البَرِّيَّة .
[١٠] جِلدُنا كتَنُّورٍ ٱحتَرَق
لِتَضَوُّرِنا مِنَ الجوع .
[١١] قدِ ٱغتَصَبوا النِّساءَ في صِهْيون
والعَذارى في مُدُنِ يَهوذا .
[١٢] بِأَيديهِم عُلِّقَ الرُّؤَساء
ولم يُكَرِّموا وُجوهَ الشُّيوخ .
[١٣] الشُّبَّانُ حَمَلوا الرَّحى
والفِتْيانُ عَثَروا تَحتَ الخَشَب .

(٤) صِدقِيًّا (راجع ٢ مل ٢٥/٦). «نَسَمَة أنوفنا» = حياتنا نفسها.

(٥) راجع تك ٣٦/٢٨ واي ١/١. فإن الشعوب المجاورة (موآب وعمون ولا سيّما أدوم)، بدلَ أن يسندوا إسرائيل في هزيمته، استفادوا من هذه الهزيمة (راجع اش ٣٤/١٥ +)، ومن هنا اللعنات المتواترة على أدوم في أدب الأنبياء بعد الجلاء (راجع اش ٣٤ وحز ٢٥).

(١) تسمّيها الترجمة اللاتينية الشائعة : «صلاة إرميا».

(٢) أصبح إسرائيل تحت رحمة أعدائه التقليديين، للحصول على أسباب العيش. «أشّور» اصطلاح للدلالة على بابل (راجع ار ٢/١٨).

(٣) إن نظرية المكافأة الجماعية تبقى، في نظر الكاتب، صالحة للحاضر، ويحلّ محلّها، فيما يختص بالمستقبل، مبدأ المكافأة الفردية (راجع حز ١٤/١٢ +).

(٤) الموظفون الكلدانيون، وهو الاسم الذي يُطلق عليهم عادة (هنا للذم والتحقير).

١٤ اَنقطَعَ الشُّيوخُ عنِ البابِ
والشُّبَّانُ عن أَغانيِّهم.
١٥ قد اَنقَطَعَ سُرورُ قُلوبِنا
واَنقَلَبَ رَقصُنا مَناحَةً.
١٦ سَقَطَ تاجُ رَأسِنا
وَيلٌ لَنا لِأَنَّنا خَطِئنا.
١٧ لِهٰذا سَقُمَت قُلوبُنا
ولِهٰذا أَظلَمَت عُيونُنا:
١٨ لِأَنَّ جَبَلَ صِهْيونَ موحِشٌ
فبَناتُ آوى تَتَرَدَّدُ فيه.
١٩ أَنتَ يا رَبُّ ثابِتٌ لِلأَبَد
وعَرشُكَ مِن جيلٍ إِلى جيل(٥).
٢٠ لِماذا تَنْسانا على الدَّوام
وتَخذُلُنا طولَ الأَيَّام؟
٢١ أَرجِعْنا يا رَبُّ إِلَيكَ فنَرجِع
جَدِّدْ أَيَّامَنا كما كانَت في القِدَم
٢٢ إِن لَم تَنبِذْنا نَبْذًا
ولَم تَغْضَبْ علَينا جِدًّا.

اش ١٣/٣٤-١٥
مز ١٣/١٠٢
و ١٣/١٤٥
و ١٠/١٤٦
ار ١٨/٣١

(٥) يبقى الرب مجيدًا قديرًا جالسًا على عرش السماء، بالرغم من خراب هيكله الأرضي.

سِفْرُ بَارُوك

مدخل

وصل إلينا سفر باروك بالترجمة اليونانية السبعينية ، وفيها يُدرج بين ارميا والمراثي . لم ينقله القديس هيرونيمس إلى اللاتينية ، لأن العبرانيين ، على حدّ قوله ، لم يكونوا يقرأون هذا الكتاب ولا يملكونه . فالترجمة التي ضُمَّت إلى الترجمة اللاتينية الشائعة هي الترجمة اللاتينية القديمة ، وسفر باروك — مع رسالة ارميا التي تليه مباشرة والتي تؤلّف الفصل السادس منه في الترجمة اللاتينية الشائعة — يُدرج في هذه الترجمة بين المراثي وحزقيال.

نسبة الكتاب

يبدو الكتاب ، عندما يطالَع أول مرة ، يبدو وكأنه من وَضْع باروك ، «أمين سِرّ» إرميا ، أَلّفه في أثناء الجلاء إلى بابل ، ووجَّهه إلى الجماعة التي بقيت في أورشليم . لكنَّ هناك فوارق كثيرة بين المعلومات المقتبسة من المؤلَّفات المعاصرة لسقوط أورشليم والجلاء ، وما ورد في سفر باروك . وهذه الفروق تجعل نسبة هذا الكتاب إلى «أمين سرّ» إرميا أمرًا مستحيلاً . فالكتاب ينتمي إذًا إلى أدب الاسماء المستعارة . ان استعارة الاسماء يفترض اختلافًا في اسم المؤلِّف ، ولكنه يفترض أيضًا اختلافًا في المواقف وفي هوية الذين يُرسَل الكتاب إليهم . ومن هنا الصعوبة الكبرى التي نصطدم بها في مطالعة سفر باروك . إنّ واضعه ينسج على طراز الروايات التي تقصّ لنا وقائع استيلاء نبوكد نصَّر على أورشليم في السنة ٥٨٧ والتي تخبرنا عن سني الجلاء . وهو في الوقت نفسه يُدخل فيها بعض التعديلات التي من شأنها ان تكيِّف ذلك الطراز على الأحوال التاريخية المعاصرة . وهذه الفروق هي ما يمتاز به هذا العمل التكييفي . ولكي نحدّد موضع سفر باروك في الزمان والمكان فنهتدي إلى فَحْواه ، لا بدّ لنا أن نحاول اكتشاف ما يدلّ عليه في الواقع ، عَبْرَ ما نطالعه في نصّ الكتاب .

أقسام الكتاب الأربعة

ولكنَّ المطالعة تصطدم أيضًا بعقبة أخرى ، وهي طابع الكتاب غير المتجانس . فهو مُرَكَّبٌ من

أربعة أقسام ، بصرف النظر عن رسالة إرميا ، لا يمكن أن تكون لمؤلِّف واحد ولزمن واحد . وهذه الأقسام هي : مقدِّمة تاريخية (١/١ – ١٤) واعتراف بالخطايا وابتهال (١/١٥ - ٣/٨) وتأمّل في الحكمة (٣/٩ – ٤/٤) وتشجيع لأورشليم (٤/٥ – ٥/٩). وتختلف هذه الأقسام من حيث اللغة اليونانية المستعملة ، كما أنها تختلف من حيث الفنّ الأدبي والمضمون التعليمي . ومن هنا مسألة وحدة المجموعة في حالتها الحاضرة ، ومشكلة وظيفتها الإجمالية .

١) **المقدّمة التاريخية** (١/١ – ١٤) : تصف لنا في أيّ ظروف ولأي هدف وُضع سفر باروك . هل وُضعت هذه المقدّمة مباشرة في اليونانية عن يد كاتب مطّلع على الترجمة السبعينية ، أم هل هي تعود إلى أصل ساميّ؟ لهذَين الافتراضين من يدافع عنهما ، ولكن الافتراض الثاني يبدو أكثر احتمالاً . مهما يكن من أمر ، فإن هذا القسم هو كتمهيد للصلوات التي تتبع ، ولا سيّما للاعتراف بالخطايا . فهو يُوضح مناسبته وإطاره الطقسي .

٢) **الاعتراف بالخطايا** وابتهال (١/١٥ – ٣/٨) : هناك قسمان : أولهما اعتراف بالخطايا (١/١٥ – ٢/١٠) ثم ابتهال (٢/١١ – ٣/٨) . إنّ النص اليوناني لهذه الصلاة ، وهو عبارة عن فسيفساء من الشواهد الكتابية ، يُرجَّح انه ترجمة لصلاة وُضع أصلها بالعبرية . انه ينتمي إلى فن أدبي معروف ، وهذا الفن هو الاعتراف الجماعي بالخطايا (راجع عز ٩/٦ – ١٥ ونح ٩ ومز ١٠٦ ودا ٩/٤ – ١٩) . وهذا الفنّ ممثَّل في مخطوطات قمران .

مطلع الصلاة (١/١٥ – ٢/١٩) مُقتبَس من صلاة دانيال ، مع بعض التبديل . فقد أهمل باروك مقاطع دانيال المتعلّقة بأورشليم وبالهيكل المدمَّر (دا ٩/١٦ و١٧ و١٨ و١٩) . إلاّ أنه أضاف بعض التبسيط في وصف حالة الشعب في جلائه (با ٢/٣ – ٥ و١٣ و١٤) . ويوحي هذا التبديل والتبسّط بأن الاعتراف بالخطايا الوارد في باروك يصدر عن جماعة من جماعات الشتات اليهودية ، التي لا تعرف الحالة التي صار إليها هيكل أورشليم . من الوجهة التاريخية ، عُرضت عدّة افتراضات لتعليل القرابة الوثيقة القائمة بين اعترافات دانيال القومية وسفر باروك . فإن استُنتج ان باروك اقتبس مباشرة من دانيال ، وجب القول ان الصلاة الواردة في باروك هي لاحقة تاريخيًّا لسفر دانيال . ولكن من المحتمل أن يكون هذان الاعترافان إعادةً لصلاة قديمة أُدرجت فيما بعد في الكتابين ، دون أن تكون هناك أيّة صلة بينهما .

أمّا أمر الوظيفة الطقسية للقسمين الأولين وتاريخهما وبيئتهما الأصلية ، فيمكن القول بأن الصوم والمراثي والذبائح المقرّبة في الهيكل والاعتراف الجماعي بالخطايا تدلّ كلها على ان الإطار الطقسي لهذين القسمين هو إطار ليترجية تكفير تُقام لمصالحة الشعب مع الله ، على أثر كارثة من الكوارث الوطنية . وهناك عدّة حقب مضطربة يمكن أخذها في الحسبان : السنة ١٦٩ والسنوات التي تبعتها في عهد انطيوخس ابيفانيوس ، أو استيلاء بومبيوس على أورشليم في السنة ٦٣ ق.م. ، أو استيلاء طيطس عليها في السنة ٧٠ ب.م. ولكنّ الراجح هو نهب الهيكل عن يد انطيوخس الرابع في

١٦٩ وتجديد العبادة عن يد يهوذا المكّابي في ١٦٤. أمّا الابتهال لأجل نبوكد نصّر وابنه بلشصّر (١١/١)، فقد يعود إلى انطيوخس الرابع والى ابنه الذي أصبح بعدئذ انطيوخس اوباتور.

وأمّا البيئة الأصلية لهذَين القسمَين الأولَين، فلا شكّ أنها جماعة يهودية من الشتات، قد تكون انطاكية، إذ كانت شديدة التمسّك بتقاليد اليهودية الدينية ومعادية سياسيًا لكل مقاومة مسلّحة في وجه السلوقيين (١١/١ – ١٢ و٢١/٢ و٢٤).

٣) **التأمّل في الحكمة** (٩/٣ – ٤/٤): ان الاعتراف بالخطايا يليه تأمّل في الحكمة. يستأنف النصّ التساؤل في أسباب مصائب الشعب في الجلاء. لكنّ الجواب معبّر عنه بألفاظ تمتاز بها المؤلفات الحِكَمية. يأتي هذا التأمّل في الحكمة في نقطة تحوّل لتاريخ العقائد الحِكَمية اليهودية. فهناك توضيح لِفكرةٍ تقول بأن الله يهب الحكمة لجميع الناس (مثل ١٧/٨ و٣١)، وبأن هذه الحكمة هي مخافة الله (مثل ٧/١ و١٠/٩ و٣٣/١٥ ومز ١١١/ ١٠ واي ٢٨/٢٨). وهذه الحكمة تتطابق تارة مع الشريعة التي استودعها الشعب المختار وحده (سي ٨/٢٤ – ١٢ وبا ١/٤)، وتظهر تارة وكأنها تشارك الله في عمله عندما خلق السموات والأرض (مثل ٢٢/٨ – ٣١ وسي ٩/٢٤)، ثم تسكن بين البشر. وهذا المعنى الثاني ينبئ بالتطوّرات اللاهوتية اللاحقة التي طابقت بين الحكمة والمشيح (١ قور ٢٤/١ و٦/٢ – ٩ ويو ١٤/١). وهناك تلاقٍ لهذَين التيّارَين في سفر باروك (قابل بين با ١/٤ و٣٨/٣). لا شك أن التطابق بين الحكمة والشريعة يظهر بوضوح أشدّ في النص اليوناني، ومع ذلك فإنّ التيّار المشيحي وارد هو أيضًا، كما تُبرزه الترجمة اللاتينية لـ با ٣٨/٣. ذلك بأن الله، في نظر الترجمة اللاتينية القديمة، بعد أن سلّم الحكمة إلى يعقوب، «رُئيَ على الأرض وحادث البشر». في هذا التحوّل الخفيف ما يكفي لِقَلْب مجمل هذا التطوّر من التيّار الذي يطابق بين الحكمة والشريعة إلى التيّار الذي يطابق بين الحكمة والمشيح. وهكذا فسّر آباء الكنيسة هذه الآية على أنّها تشير إلى تجسّد المسيح. من الممكن أن يكون القديس بولس قد استعمل هذا القسم من سفر باروك في الفصلين الأوّلَين من رسالته الأولى إلى أهل قورنتس.

نظرًا للتقارب العقائدي بين هذا التأمّل في الحكمة وسفر ابن سيراخ، يمكننا أن نقول إنه يعود إلى القرن الثاني قبل المسيح، ولكننا لا نستطيع أن نقول أكثر من ذلك. وهنا أيضًا تختلف الآراء في اللغة التي وُضع فيها هذا القسم، ومن الراجح أنه وُضع في اليونانية. أمّا ما يربطه بسائر أقسام الكتاب، فهذه مسألة لم تلقَ جوابًا مُرضيًا، وقد اقترح بعضهم أنه عظة أُلقيت في يوم من أيام التكفير.

٤) **تشجيع أورشليم** (٥/٤ – ٩/٥): ينتمي القسم الأخير من الكتاب إلى فنّ أدبي آخر، فهو عبارة عن قصيدة تشجيع وتعزية، يشبه إنشاؤها إنشاء سفر اشعيا الثاني. وهنا أيضًا، كما في القسم السابق، تختلف الآراء في مسألة اللغة الأصلية، أفترِاها سامية أم يونانية؟ ان المزمور الحادي عشر الذي لسليمان، والذي كُتب بعد أن استولى بومبيوس على أورشليم في السنة ٦٣ ق. م. بقليل، كثير

الشبه بهذا القسم. وينتج من المقارنة بين هذين المؤلَّفين أن باروك سبق المزمور. وخلافًا لما ورد في المقدّمة التاريخية وصلاة الابتهال، وهما يعودان إلى أوائل الجلاء ويشيدان بسياسة مسالمة للأمم، فإن النصّ هنا يظهر معاديًا لها بصراحة ويفترض أن المشتّتين يوشكون أن يعودوا. ولذلك فلا شك أنه يعود إلى عصر وبيئة يختلفان عن عصر القسمَين الأولين وبيئتهما. فيمكن تحديد تأريخه في النصف الثاني من القرن الثاني ونسبته إلى جماعة من المشتتين ابتعدت عن السلوقيين، لِما شاهدت عند الحشمونيين من انتصارات سياسية وعسكرية. ويبدو أخيرًا أن تشجيع أورشليم هذا يدخل دون صعوبة في إطار رتبة التكفير، فهو جواب الله على ابتهال الشعب.

الكتاب في مجمله

إن سفر باروك هو إذًا مؤلَّف من مؤلَّفات الشتات اليهودي، يدعو سكّان أورشليم إلى إقامة رتبة تكفير. لا شكّ ان القسمَين الأوّلَين، وهما أقدم الأقسام، يرتقيان إلى أحداث السنة ١٦٤ أو أنهما أحدث منها بقليل، ويبدو أنهما يصدران عن جماعة من الشتات تقع سياستها على نصف مسافة بين أنصار مَنَلاوس وأنصار المكابيين. والقسم الرابع الذي أُضيف في وقت لاحق، فلا شك أنه صادر عن بيئة تؤمن بقضية الاستقلال اليهودي. وأمَّا التبسّط في الحكمة، فمن الصعب تحديد مصدره، وهنالك أسباب إنشائية تحمل على ضمّه إلى القسم الرابع، والراجح أن الكتاب بلغ صيغته النهائية في النصف الثاني من القرن الثاني.

يبدأ الكتاب، في صيغته الحاضرة، بالاعتراف بحالة انفصال بين الله وشعبه وينتهي بمصالحتهما. وهذا الانتقال من الانفصال إلى المصالحة يتمّ بواسطة تفكير في الخطيئة ثم في الحكمة المطابقة للشريعة: ذلك هو سَير الكتاب في مجمله. لكنّ وحدته تكمن أيضًا في وظيفته الطقسية: يمكن قراءة سفر باروك قراءة كتاب يوم صوم للتكفير. ومن الراجح أنّ قراءته أُعيدت، بعد القرن الثاني، ولا سيّما في يوم الصوم الذي كانت تُعاد فيه ذكرى خراب أورشليم في السنة ٧٠.

رسالة إرميا

ترد رسالة ارميا، بحسب الترجمات التي تنقلها، إمَّا بعد المراثي، وإمَّا بعد كتاب باروك، ومع أنه لا صلة لها بهذا الكتاب، فهي تؤلّف فصله السادس في الترجمة اللاتينية الشائعة.

يظهر المؤلّف بمظهر نسخة رسالة منسوبة إلى ارميا، والذين أُرسلت إليهم يوشكون أن يذهبوا إلى الجلاء في بابل. وأمَّا مضمونها، وهو أقرب إلى فن الوعظ منه إلى فن الرسائل، فهو تحذير من عبادة الأوثان يشبه ما ورد في سفر إرميا واشعيا الثاني (لا سيّما ار ١٠/١ ١٦ وعز ٤٤/٩ ٢٠ وراجع أيضًا عز ١٩/٤٠ – ٢٠ و٦/٤١ – ٧ و١/٤٦ ٩) ويمهّد للتوسيعات اللاحقة التي نجدها في سفر الحكمة (حك ١٣ – ١٥) وفي رسائل بولس (روم ١٨/١ ٣٢).

تُقطَّع النصّ كلمات تحريض تتكرّر كاللازمة (الآيات ٤ و١٤ و٢٢ و٢٨ و٢٩ و٤٤ و٥١

و٥٦ و٦٤ و٦٨). ومع ذلك فليس من السهل أن نستخلص بنيته الاجمالية. فبعد المقدّمة (الآيات ١ – ٦) هناك مقطع أول يستنكر الأوثان على أنها مخلوقات بلا حياة وقابلة الفساد (الآيات ٧ – ٢٦) وموضوع عبادة تستحق الاحتقار (الآيات ٢٧ – ٣٢) ولا تستطيع أن تعمل شيئًا (الآيات ٣٣ – ٣٩). ثم هناك مقطع ثان يُكرّر البراهين نفسها في ترتيب آخر (الآيات ٤٠ – ٤٤ : عبادة الأوثان، و٤٥ – ٥١ : طبيعتها، و٥٢ – ٥٧ : عجزها). وأخيرًا، بعد التنويه بأنّها أدنى من أدوات الاستعمال وظواهر الطبيعة والوحوش (الآيات ٥٨ – ٦٨)، يستنتج النصّ قلّة فائدة الأوثان وجمودها وقابليتها للفساد، مشبّهًا إيّاها بالفزّاعة والدغل الشوكي والجثة (الآيات ٥٨ – ٧١).

هناك براهين تنفي نسبتها الى ارميا، منها الفرق بين بعض عناصر الرسالة وبعض أخبار سفر ارميا، واستعمال مؤلّفات وُضعت بعد موت ارميا، وكون الرسالة ليست جزءًا من الكتاب المقدّس العبري. اعتمد بعض النقّاد خاصة على مقياس اللغة الأصلية ومقياس معرفة نوع الأوثان، فرأوا في الرسالة مؤلّفًا يونانيًا صدر عن الدين اليهودي المهلّن، ورأى غيرهم فيها ترجمة لنصّ أصلي ساميّ وُجّه إلى جماعات بابل وتناول موضوع العبادات البابلية في العصر السلوقي.

وهكذا حاول بعضهم أن يبرّر بعض صعوبات في النص اليوناني ناسبين بعض التفاسير السيّئة أو القراءات الخاطئة إلى المترجم عن نصّ ساميّ مفقود، ولكن هذه البراهين غير حاسمة. وكون الآية ٦٩ من الرسالة لها صلة بالآية ١٠/٥ من سفر ارميا العبري، لا بالترجمات اليونانية المناسبة، لَدليل آخر على هذا الافتراض. فيجب التسليم بأن الترجمة اليونانية لهذا النص الأصلي الساميّ المُفترَض تمّت قبل القرن الأول ق. م. فقد اكتشف مقطع يوناني صغير في قُمران، وهو أقدم شاهد على الرسالة: يعود عهده إلى السنة ١٠٠ تقريبًا ق. م.

إن الوصف الأثري للأوثان والملاحظات المختصة بالعبادة والكهنوت (وبعضها تكرار لما ورد في إرميا واشعيا) هي وصف وملاحظات لإنسان يرى الأشياء من الخارج وعلى وجه عدائي، ولكن هناك وصفًا لأشياء يبدو أنها أُخذت على طبيعتها، وأن دقّتها النسبيّة تستهدف بيئة دينية خاصّة. فيظن بعضهم انّ في ذلك اشارة إلى عبادات بابلية عرفت فترة تجديد على عهد السلوقيين. وهكذا يكون من الممكن أن نرى في الملاحظات المتعلّقة بتزيين الإله (الآية ١٢)، بعد تجريدها من الغرض الجدلي، تلميحًا إلى حفلة «غسل الفم»، أو أن نرى، في تجارة ضحايا الذبائح التي يتعاطاها الكهنة (الآية ٢٧)، تلميحًا فيه ذمّ إلى توزيع حصص الذبيحة على أعضاء الهيئة الكهنوتية، بعد تقريب الأعضاء الشريفة للإله.

أمّا بال، السيّد الأمثل في بلاد بابل، فهو مردوك: يحتمي به الكهنة «المتآمرون» لطرد الأرواح الخبيثة عن المرضى (الآية ٣٦). ان مردوك، الإله الطبيب، هو أيضًا إله العدل (الآية ١٣) والقتال (الآية ١٤) والمال (الآية ٣٤) والمطر (الآية ٥٢). وهناك أمور أخرى، ولا سيّما الصور المختصة بالكهنوت النسائي (الآيتان ٢٨ – ٢٩) أو بالبغاء المقدس (الآيات ١٠ و٤٢ – ٤٣)، يُرجّح أنها تشير إلى عبادة عشتار، سيّدة القتال والحب. وفي هذا الافتراض الأول، يكون النص الأصلي

السامي قد وُجّه إلى اليهود المشتتين في بابل، لتحذيرهم من كل شكل من التورط في الدين البابلي.

ومع ذلك فلا يمكن الاعتماد على ذِكر بابل ونبوكد نصّر (الآيات ١ - ٣) أو الكلدانيين (الآية ٤٠) اعتمادًا أكيدًا لمعرفة هويّة الوثنيين، لأنه من الممكن، كما هو الأمر في نسبة الرسالة إلى ارميا، أن يُبتغى من هذا الذكر تعيين إطار تاريخي وجغرافي للرسالة، أي إطار الجلاء إلى بابل. فهناك افتراض آخر جدير بأن يؤخذ في الحسبان: فلقد تكون المناظرة الواردة في الرسالة موجَّهة للتنديد بعبادات سورية أو فينيقية. فبحسب شهادة لوقيانس ساموزات (الإلٰهة السورية، ٦)، كانت تُقام في هيكل أفروديت بابل حفلات لتكريم أدونيس الذي يموت ويقوم، وكانت تفسح المجال لمظاهرات حزن، فكان المتظاهرون يحلقون رؤوسهم، ولم تكن طقوس البغاء غريبة عنها. هذه الآراء تبقى تكهّنية، ولكنها تتفوّق على الآراء السابقة بشرحها لما نجده في الرسالة من براهين تمتاز بها المناظرة للتنديد بالأوثان كما سيُعبَّر عنها في الدين اليهودي المهلّن، ولا سيّما في حكمة سليمان أو عند فيلون الاسكندري. وفي هذا الافتراض الثاني، الذي لا يفترض حتمًا وجود نصّ أصليّ ساميّ، تكون الرسالة قد وُجِّهت إلى بعض الجماعات اليهودية في سورية أو فينيقية في العصر الإغريقي.

يذكر السفر الثاني من المكابيين (٢/١ - ٢) وثائق تفيد بأن ارميا أوصى المجلوين بألاّ يضلّوا إذا رأوا تماثيل من ذهب وفضّة مغطّاة بالزينة. إذا صحّ ان في ذلك تلميحًا إلى رسالة إرميا، كان لنا برهان على أن هذه الرسالة وُضعت قبل النصف الثاني من القرن الثاني ق. م. مهما يكن من ضعف هذا البرهان، فمن الممكن أن نحدّد تاريخ تأليف الرسالة بما بين أواخر القرن الرابع والنصف الأوّل من القرن الثاني.

إن الرسالة تستخدم، كالتي سبقتها، سلاح التهكّم: فلكي تزيد المناظرة لذعًا، لا تتردّد في الاعتقاد بأن رسوم الآلهة والآلهة نفسها شيء واحد، وتتجاهل أن هذه الصُور، في أعين الساجدين لها، تبقى أشياء جامدة، ان لم تُقدَّس. هذا النقد اللاذع لعبادة الأوثان هو، في الواقع، رهنُ علم اللاهوت الذي يسنده. ومع ان هذا العلم اللاهوتي يبقى ضِمنيًا، لا يصعب علينا أن نُعيد وضع خطوطه العريضة. فإن كلاً من الوظائف والصفات التي يُنكر وجودها عند الأوثان يقدّر وجودها عند إله إسرائيل. فإن إله إسرائيل، خلافًا للأوثان المخلوقة (الآيات ٧ و٤٥ ٤٦) والقابلة للفساد (الآيات ١٩ و٢٣ و٥٤ و٧١)، غير مخلوق وأزلي. هناك تضاد بين الآلهة المصنوعة بيد الناس والإله الخالق. الآلهة متعدّدة، أمّا الله فواحد. هي بلا حياة، أمّا هو فحيّ. هي مُقفل عليها في هيكل كما في سجن، أمّا هو فلا حدَّ له وهو موجود في كل مكان. هي بلا قدرة، لا على الشؤون البشرية ولا على الشؤون العائدة إلى أنفسها، أمّا الله فهو يعتني بكل شيء ويكتفي بنفسه. وهكذا فإن التنديد بتمثيل الآلهة الغريبة هو في الوقت نفسه تأكيد جديد لسموّ إله إسرائيل وعمله الخلاّق وعنايته الإلٰهية.

١. المقدّمة

باروك ومجمع اليهود في بابل

١ ¹هٰذا كَلامُ الكِتابِ الَّذي كَتَبَه باروكُ بنُ نيرِيَّا بنِ مَعَسْيا بنِ صِدقِيَّا بنِ حَسَدْيا بنِ حِلْقِيَّا في بابِل، ²في السَّنَةِ الخامِسَةِ في السَّابِعِ مِنَ الشَّهر(١)، في الوَقْتِ الَّذي أَخَذَ فيه الكَلْدانِيُّونَ أُورَشَليمَ وأَحرَقوها بِالنَّار.

ار ١٢/٣٢ و ٤/٣٦

³وتَلا باروكُ كَلامَ هٰذا الكِتابِ على مِسمَعَي يَكُنْيا بنِ يوياقيمَ مَلِكِ يَهوذا وعلى مَسامِعِ جَميعِ الشَّعْبِ الَّذي جاءَ لِاَستِماعِ هٰذا الكِتاب، ⁴وعلى مَسامِعِ أَصْحابِ السُّلطةِ وبَني المُلوك(٢)، ومَسامِعِ الشُّيوخ، ومَسامِعِ كُلِّ الشَّعْب، مِنَ الصِّغارِ إِلى الكِبار، جَميعِ السَّاكِنينَ في بابِلَ على نَهْرِ سود. ⁵فبَكَوا وصاموا وصَلَّوا أَمامَ الرَّبّ. ⁶وجَمَعوا مِنَ الفِضَّةِ قَدْرَ ما اَستَطاعَت يَدُ كُلِّ واحِد، ⁷وأَرسَلوه إِلى أُورَشَليم، إِلى يوياقيمَ(٣) بنِ حِلْقِيَّا بنِ شَلُّومَ الكاهِن، وإِلى الكَهَنَةِ وإِلى كُلِّ الشَّعبِ الَّذي معَه في أُورَشَليم. ⁸وكانَ باروكُ قد أَخَذَ آنِيَةَ بَيتِ الرَّبِّ المَسْلوبَةَ مِنَ الهَيكَل، لِيَرُدَّها(٤) إِلى أَرضِ يَهوذا في العاشِرِ مِن سيوان، وهي آنِيَةُ الفِضَّةِ الَّتي صَنَعَها صِدقِيَّا بنُ يوشِيَّا، مَلِكُ يَهوذا، ⁹بَعدَ ما جَلا نَبوكَدَنَصَّرُ، مَلِكُ بابِل، يَكُنْيا والرُّؤَساءَ والسُّجَناءَ(٥) وأَصْحابَ السُّلطةِ وشَعْبَ الأَرضِ، من أُورَشَليم، وذَهَبَ بِهم إِلى بابِل.

٢ مل ٨/٢٤ ١٧ ار ٢٤/٢٢ ٣٠ — ٢ مل ١٤/٢٤

¹⁰وقالوا: «ها إِنَّنا قد أَرسَلْنا إِلَيكم فِضَّةً، فاَشتَروا بِالفِضَّةِ مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ لِلخَطيئَةِ وبَخورًا، واَصنَعوا تَقادِمَ وقَدِّموها على مَذبَحِ الرَّبِّ إِلٰهِنا، ¹¹وصَلُّوا مِن أَجْلِ حَياةِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل، وحَياةِ بَلشَصَّرَ اَبنِه، لِكَي تَكونَ أَيَّامُها كأَيَّامِ السَّماءِ على الأَرض. ¹²فيُؤتِيَنا الرَّبُّ قُوَّةً ويُنيرَ عُيونَنا ونَحْيا تحتَ ظِلِّ

ار ٧/٢٩ ١ طيم ٢/١-٢ — دا ٢/٥٠ و ١٣

(١) في السنة ٥٨٢، في الشهر الخامس بلا شك، وهو الذكرى السنوية لسقوط أورشليم. ويرجّح أنهم كانوا يحتفلون بها في أرض الجلاء كما في فلسطين (راجع زك ٣/٧)، ومن هنا المجمع المشار إليه في الآيتين ٣ - ٤.

(٢) أي الموظّفين الذين يتردّدون إلى القصر (راجع ٢٦/٣٦ و٦/٣٨).

(٣) لا شك أنه كاهن في مرتبة ثانية (راجع ٢ مل ١٨/٢٥) كان قد بقي في هيكل أورشليم نصف المدمّر، وقد ثبت أن العبادة كانت تُقام فيه (ار ٥/٤١). فإنّ عظيم الكهنة يوصاداق كان قد جُلي (١ اخ ٤١/٥). ان النسب المنسوب إلى يوياقيم هو، مع ذلك، نسب ذرّيّة عظماء الكهنة (١ اخ ٣٩/٥)، ولكن ليس هناك إشارة إلى عظيم كهنة يسمى يوياقيم قبل قرن بعد هذا التاريخ (راجع نح ١٠/١٢ و١٢ و٢٦).

(٤) لا يذكر التاريخ إلاّ ردّ الآنية المقدسة على عهد قورش (عز ٧/١ - ١١).

(٥) «والقفّالون» بحسب ار ١/٢٤.

نبوكد نصّر، ملكِ بابل، وظلِّ بلشصّرَ ابنه، ونخدمهما أيامًا كثيرة وننالَ حظوةً لديهما. ١٣وصلّوا من أجلنا إلى الربّ إلهنا، فإنّنا قد خطئنا إلى الربّ إلهنا، ولم تحوَّلْ سخطَ الربّ وغضبَه عنّا إلى هذا اليوم. ١٤واتلوا هذا الكتابَ الذي أرسلناه إليكم لينادى به في بيتِ الربّ في يومِ العيد(٦) وفي الأيامِ المناسبة. ١٥وقولوا:

٢. اعتراف بالخطايا وابتهال

الاعتراف بالخطايا

(دا ٩/٧–٨؛ ار ٧/١٩)

لِلرّبِّ إلهنا البرُّ، ولنا خزيُ الوجوه، كما في هذا اليوم، لبني يهوذا ولسكّانِ أورشليم، ١٦ولملوكنا ورؤسائنا وكهنتنا وأنبيائنا وآبائنا، ١٧لأنّنا خطئنا إلى الربّ ١٨وعصيناه ولم نسمعْ لصوتِ الربّ إلهنا لنسيرَ على أوامرِ الربّ التي جعلها نُصْبَ عيوننا. ١٩من يومِ أخرجَ الربُّ آباءنا من أرضِ مصرَ إلى هذا اليوم، ما زلنا نعاصي الربَّ إلهنا ونتمرّد(٧). فلا نستمعُ لصوته. ٢٠فلحقت بنا الشرورُ واللعنةُ التي أمرَ الربُّ موسى عبدَه بها، يومَ أخرجَ آباءنا من أرضِ مصر، ليعطينا أرضًا تدرُّ لبنًا حليبًا وعسلاً، كما في هذا اليوم. ٢١فلم نستمعْ لصوتِ الربّ إلهنا، بحسبِ جميعِ كلامِ الأنبياءِ الذين أرسلهم إلينا. ٢٢ومضينا كلُّ واحدٍ على عزمِ قلبه الشرير، عاملين لآلهةٍ أخر، صانعين الشرَّ أمامَ عينَي الربّ إلهنا.

(طو ٣/٣–٤؛ دا ٩/٥–٦؛ ار ٧/٢٥–٢٦؛ اح ٢٦/١٤–٣٩؛ تث ٢٨/١٥–٦٨؛ دا ٩/١١؛ خر ٣/٨؛ ار ٧/٢٤)

٢ ١فأتمَّ الربُّ كلامَه الذي تكلّم به علينا وعلى قضاتنا الذين حكموا إسرائيل، وعلى ملوكنا ورؤسائنا وعلى بني إسرائيلَ ويهوذا. ٢ولم يحدثْ تحتَ السماءِ بأسرها مثلُ ما أحدثه في أورشليم، على حسبِ ما كُتِبَ في شريعةِ موسى، ٣حتّى أكلنا الواحدُ لحمَ ابنه والآخرُ لحمَ بنته. ٤وأخضعهم تحتَ أيدي جميعِ الممالكِ التي تحيطُ بنا ليكونوا عارًا ودمارًا في جميعِ الشعوبِ التي حولهم والتي شتّتهمُ الربُّ بينها. ٥فإذا هم في الخضوعِ بدلَ السيادة، لأنّنا خطئنا إلى الربّ إلهنا لعدمِ سماعِ صوته. ٦للربّ إلهنا البرُّ ولنا ولآبائنا خزيُ الوجوه كما في هذا اليوم. ٧إنّ جميعَ الشرورِ التي تكلّمَ الربُّ بها علينا قد حلّت بنا. ٨ونحنُ لم نستعطفْ وجهَ الربّ، معرضينَ كلُّ واحدٍ عن أفكارِ قلبه الشرير. ٩فسهرَ الربُّ على هذه الشرور وجلبها علينا، لأنّ الربَّ بارٌّ في جميعِ أعماله التي أوصانا بها. ١٠ولكنّنا لم نسمعْ لصوته لنسيرَ على أوامرِ الربّ التي جعلها نُصْبَ عيوننا.

(دا ٩/١٢–١٣؛ تث ٢٨/٥٣–٥٧+؛ ار ٢٩/١٨؛ تث ٢٨/٣٧؛ تث ٢٨/١٣ و٤٣؛ دا ٩/٧ ٨؛ ار ١/١٢ و٣١/٢٨ و٤٤/٢٧؛ دا ٩/١٤)

الابتهال

(دا ٩/١٥ ١٦؛ ار ٣٢/٢٠ ٢١؛ تث ٦/٢١ ٢٢)

١١فالآن، أيها الربُّ إلهُ إسرائيلَ الذي أخرجَ شعبَه من أرضِ مصرَ بيدٍ قويّةٍ وبآياتٍ

(٦) عيد الأكواخ (راجع خر ٢٣/١٤ +) وكان يُعقد فيه اجتماعان، في اليوم الأول واليوم الثامن (راجع اح ٢٣/٣٥–٣٦).

(٧) بحسب دا ٩/٥. في الأصل اليوناني «تسرّعنا».

وعَجائِبَ وقُدرَةٍ عَظيمةٍ وذِراعٍ مَبْسوطة ، وأقامَ لِنفسِه اسمًا كما في هٰذا اليوم ، ١٢إنَّنا خَطِئْنا وكَفَرْنا وظَلَمْنا ، أيُّها الرَّبُّ إلٰهُنا ، في جَميعِ فَرائِضِكَ. ١٣لِيَتَحَوَّلْ غَضَبُكَ عَنَّا ، فقَد بَقينا نَفَرًا قَليلاً في الأُمَمِ الَّتي شَتَّتَنا بَينَها. ١٤إسمَعْ يا رَبُّ صَلاتَنا وابتِهالَنا ، وأَنقِذْنا لِأَجلِكَ وأَنِلْنا حُظْوَةً في عُيونِ الَّذينَ جَلَونا ، ١٥لِكَي تَعرِفَ الأَرضُ بِأَسْرِها أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ إلٰهُنا ، لِأَنَّ اسمَكَ دُعِيَ على إِسْرائيلَ ونَسْلِه. ١٦أَيُّها الرَّبّ ، أُنظُرْ مِن بَيتِ قُدسِكَ وفَكِّرْ فينا ، وأَمِلْ أَيُّها الرَّبُّ أُذُنَكَ وآسمَعْ. ١٧إفتَحْ عَينَيكَ وآنظُرْ ، فلَيسَ الأَمْواتُ في مَثْواهم ، وقد أُخِذَت أَرْواحُهم عن أَحْشائِهم ، يَعترِفونَ لِلرَّبِّ بالمَجدِ والبِرّ ، ١٨بلِ النَّفْسُ الكَئيبةُ لِلغايَة ، والَّذي يَمْشي مُنحَنِيًا ضَعيفًا ، والعُيونُ الكَليلة ، والنَّفْسُ الجائِعة ، هُمُ الَّذينَ يَعترِفونَ لَكَ بالمَجْدِ والبِرِّ يا رَبّ.

١٩فإنَّه لا لِأَجلِ مَبَرَّاتِ آبائِنا ومُلوكِنا نُلْقي ابتِهالَنا أَمامَ وَجهِكَ ، أَيُّها الرَّبُّ إلٰهُنا ، ٢٠فإِنَّكَ أَرسَلتَ سُخطَكَ وغَضَبَكَ علَينا ، كما سَبَقَ أَن تَكَلَّمتَ بالأَمرِ على أَلسِنَةِ عَبيدِكَ الأَنبِياء قائِلاً : ٢١«هٰكذا قالَ الرَّبّ : أَحْنوا مَناكِبَكم وآعمَلوا لِمَلِكِ بابِل فتَمكُثوا في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُ آباءَكم إِيَّاها. ٢٢وإن لم تَسمَعوا لِصَوتِ الرَّبِّ بأَن تَعمَلوا لِمَلِكِ بابِل ، ٢٣فإِنِّي أُزيلُ مِن مُدُنِ يَهوذا وفي خارِجِ أُورَشَليمَ صَوتَ الابتِهاجِ وصَوتَ الفَرَح ، وصَوتَ العَريسِ وصَوتَ العَروس ، وتَكونُ الأَرضُ كُلُّها دَمارًا لا ساكِنَ فيها». ٢٤فلَم نَسمَعْ لِصَوتِكَ بِأَن نَعمَلَ لِمَلِكِ بابِل ، فأَتمَمتَ كَلامَكَ الَّذي تَكَلَّمتَ بِه على أَلسِنَةِ عَبيدِكَ الأَنبِياء ، أَن تُخرَجَ عِظامُ مُلوكِنا وعِظامُ آبائِنا مِن مَواضِعِها. ٢٥وها إِنَّها مَطْروحَةٌ لِحَرِّ النَّهارِ وبَرْدِ اللَّيل ، وقد ماتوا في أَوجاعٍ أَليمةٍ بالجوعِ والسَّيفِ والطَّاعون. ٢٦وجَعَلتَ البَيتَ الَّذي دُعِيَ علَيه اسمُكَ ما هو علَيه في هٰذا اليَوم ، بِسَبَبِ شَرِّ بَيتِ إِسْرائيلَ وبَيتِ يَهوذا.

٢٧ومعَ ذٰلك ، فقد عامَلتَنا ، أَيُّها الرَّبُّ إلٰهُنا ، بكُلِّ عَطفِكَ وكُلِّ رأفَتِكَ الوافِرَة ، ٢٨كما تَكَلَّمتَ بالأَمرِ على لِسانِ عَبدِكَ موسى ، يَومَ أَوصَيتَه بِأَن يَكتُبَ شَريعَتَكَ أَمامَ بَني إِسْرائيلَ قائِلاً : ٢٩«إن لم تَسمَعوا لِصَوتي ، فإِنَّ هٰذا الجَمعَ الكَبيرَ الغَفيرَ لَيَتَحَوَّلُ إلى نَفَرٍ قَليلٍ في الأُمَمِ الَّتي أُشَتِّتُهم بَينَها ، ٣٠فإِنِّي عالِمٌ بِأَنَّهم لا يَسمَعونَ لي ، لِأَنَّهم شَعبٌ قُساةُ الرِّقاب. لٰكِنَّهم سَيَرجِعونَ إلى قُلوبِهم في أَرضِ جَلائِهم ، ٣١ويَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم. وسأُعْطيهم قُلوبًا وآذانًا سامِعة ، ٣٢فيُسَبِّحونَني في أَرضِ جَلائِهم ويَذكُرونَ آسْمي ، ٣٣ويَتوبونَ عن قَساوَةِ رِقابِهم وعن أَعمالِهِمِ الشِّرِّيرة ، لِأَنَّهم يَتَذَكَّرونَ طَريقَ آبائِهِمِ الَّذينَ خَطِئوا أَمامَ الرَّبّ. ٣٤وأُعيدُهم إلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمتُ علَيها لِآبائِهم إِبْراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب ، فيَتَسَلَّطونَ علَيها ، وأُكَثِّرُهم فلا يَقِلُّون. ٣٥وأُقيمُ لَهم عَهْدًا أَبَدِيًّا ، فأَكونُ لَهم إِلٰهًا ويَكونونَ لي شَعبًا ، ولا أَعودُ أُزَعزِعُ شَعْبي إِسْرائيلَ مِنَ الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُهم إِيَّاها».

٣ ١أَيُّها الرَّبُّ القَدير ، إِلٰهُ إِسْرائيل ، قد صَرَخَت إِلَيكَ نَفْسٌ في المَضايِقِ وروحٌ حائِرٌ

مز ١٠٦/٦ ؛ عا ٣/١٢+ ؛ مز ٢٥/١١ ؛ ار ١٤/٩ ؛ دا ٩/١٩ ؛ تث ٢٦/١٥ ؛ اش ٣٨/١٨ ؛ تث ٢٨/٦٥-٦٧ ؛ حز ٣٦/٢٢ ؛ دا ٩/١٨ ؛ ار ٢٧/١٢ ؛ ار ٧/٣٤ ؛ ار ٨/١-٢ ؛ ار ٣٦/٣٠ ؛ ار ١٤/١٢ ؛ اح ٢٦/٣٩ ؛ تث ٩/١٣+ ؛ اح ٢٦/٤٤ت ؛ زك ١٠/٩ ؛ حز ٣٦/٢٦+ ؛ ار ٤/٤+ ؛ تث ٣٠/١ و ٩ت ؛ ار ٣١/٣١

العَزيمة. ٢فٱسمَعْ يا رَبُّ وٱرحَم، فإنَّنا قد خَطِئنا إِلَيكَ. ٣فإِنَّكَ أَنتَ تَدومُ لِلأَبَد، أَمَّا نَحنُ فَنهلِكُ لِلأَبَد. ٤أَيُّها الرَّبُّ القَدير، إِلٰهُ إِسْرائيل، إِسمَعْ صَلاةَ مَوتى إِسْرائيل[1] وبَني الَّذينَ خَطِئوا إِلَيكَ، الَّذينَ لم يَسمَعوا لِصَوتِ إِلٰههم، فلَحِقَتِ الشُّرورُ بِنا. ٥لا تَذكُرْ آثامَ آبائِنا، بلِ ٱذكُرْ يَدَكَ وٱسمَكَ في هٰذا الزَّمان. ٦فإِنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ إِلٰهُنا، وإِيَّاكَ نُسَبِّحُ يا رَبّ. ٧لأَنَّكَ إِنَّما جَعَلتَ مَخافَتَكَ في قُلوبِنا لِنَدعُوَ بِٱسمِكَ. إِنَّنا نُسَبِّحُكَ في جَلائِنا، فلقَد نَبَذْنا عن قُلوبِنا كُلَّ إِثْمِ آبائِنا الَّذينَ خَطِئوا إِلَيكَ. ٨وها نَحنُ اليَومَ في الجَلاءِ حَيثُ شَتَّتَّنا لِنَكونَ عارًا ولَعنَةً، ولِلتَّكفير، بِسَبَبِ جَميعِ آثامِ آبائِنا الَّذينَ ٱرتَدُّوا عنِ الرَّبِّ إِلٰهِنا.

مز ١٠/٢٩؛ مرا ١٩/٥؛ مز ٢٣/٤٤؛ ار ٣٣/٣١

الحكمة ميزة من ميزات إسرائيل

٩ إِسمَعْ، يا إِسْرائيلُ، وَصايا الحَياة
أَصْغوا لِتَتَعَلَّموا الفِطنَة.
١٠ لِماذا، يا إِسْرائيل
لِماذا أَنتَ في أَرضِ الأَعْداء
١١ تَشيخُ في أَرضِ الغُربَة وتَتَنَجَّسُ مع الأَمْوات
وتُحسَبُ مع الَّذينَ هم في مَثْوى الأَمْوات؟
١٢ لقد تَرَكتَ يَنبوعَ الحِكمَة.
١٣ ولو أَنَّكَ سَلَكتَ طَريقَ الله
لَسَكَنتَ في السَّلامِ لِلأَبَد.
١٤ تَعَلَّمْ أَينَ الفِطنَةُ وأَينَ القُوَّةُ وأَينَ الذَّكاء
لِكَي تَعلَمَ أَيضًا أَينَ طولُ الأَيَّامِ والحَياة
وأَينَ نُورُ العُيونِ والسَّلام.
١٥ مَن وَجَدَ مَوضِعَ الحِكمَة
ومَن دَخَلَ إِلى كُنوزِها؟[2]
١٦ أَينَ رُؤَساءُ الأُمَم
والَّذينَ يَتَسَلَّطونَ على الوُحوشِ
الَّتي على الأَرض
١٧ والَّذينَ يَسخَرونَ بِطُيورِ السَّماء
١٨ ويَكنِزونَ الفِضَّةَ والذَّهَب
مِمَّا يَتَوَكَّلُ عَلَيه البَشَر
ولا حَدَّ لِأَمْلاكِهم؟
ويَصوغونَ الفِضَّةَ بِٱهتِمام
ولا أَثَرَ لِأَعْمالِهم؟
١٩ إِنَّهم قدِ ٱضمَحَلُّوا
وإِلى مَثْوى الأَمواتِ هَبَطوا
وآخَرونَ قاموا في مَكانِهم.
٢٠ أَحْداثٌ رَأَوا النُّورَ وسَكَنوا الأَرض
لٰكِنَّهم لم يَعرِفوا طَريقَ العِلْم
٢١ ولَم يَفهَموا سُبُلَه ولم يُدرِكوه
وبَنوهُمُ ٱبتَعَدوا عن طَريقِ آبائِهم.
٢٢ لم يُسمَع بِه في كَنْعان
ولا رُئِيَ في تَيمان.
٢٣ وبَنو هاجَرَ الَّذينَ يَطلُبونَ العِلمَ على الأَرض
وتُجَّارُ مَرَّانَ وتَيمان
وقائِلو الأَمْثالِ وطالِبو العِلم
لم يَعرِفوا طَريقَ الحِكمَةِ ولم يَتَذَكَّروا سُبُلَها.

مثل ٢٠/٤-٢٩؛ ار ١٣/٢؛ سي ٥/١؛ اش ١٨/٤٨؛ اي ١٢/٢٨ و ٢٠؛ ار ٦/٢٧؛ حز ٤/٢٨ ه؛ زك ٢/٩؛ اي ١١/٢؛ تك ١٢/٢٥؛ عز ١١٥/٢

(١) بنو إسرائيل الذين يوشكون أن يموتوا (راجع اش ١٠/٥٩ ومرا ٦/٣ وحز ١١/٣٧ ت).

(٢) على هذا السؤال، كما في اي ١٣/٢٨ - ٢٨، يُجاب أولاً سلبيًّا، فما من جهد بشري يستولي على الحكمة (١٦/٣ ٣١)، ثم إيجابيًّا، اي ان الله يملك الحكمة وقد أعطاها لإسرائيل مع الشريعة (٢٤/٣ ٤/٤).

٢٤ يا إِسْرائيل، ما أَعظَمَ بَيتَ الله[٣]
وما أَوسَعَ مَوضِعَ مِلْكِه!
٢٥ عَظيمٌ هو بِغَيرِ حَدّ وعالٍ بِغَيرِ قِياس.
٢٦ هُناكَ وُلِدَ الجَبابِرَةُ المَشْهورون — تك ٦/٤، تث ١/٢٨+
الَّذينَ كانوا في البَدْء
الطِّوالُ القاماتِ والحاذِقونَ بِالقِتال.
٢٧ أُولئِكَ لم يَختَرْهُمُ الرَّبّ — ١ صم ١٦/٧
ولم يَهدِهِم طَريقَ العِلْم
٢٨ فهَلَكوا لِأَنَّهم كانوا بِلا فِطنَة
هَلَكوا لِغَباوَتِهم.
٢٩ مَن صَعِدَ إِلى السَّماءِ فأَمسَكَها — تث ٣٠/١١، سي ٢٤/٤، ٥
ونَزَلَ بِها مِنَ الغُيوم؟
٣٠ مَن عَبَرَ البَحرَ فوَجَدَها
وحَصَلَ عَلَيها بِالذَّهَبِ الإِبْريز؟
٣١ لَيسَ أَحَدٌ يَعرِفُ طَريقَها
ويَرغَبُ في سَبيلِها.
٣٢ لٰكِنَّ العالِمَ بِكُلِّ شَيءٍ يَعلَمُها — اي ٢٨/٢٣
وبِعَقلِه وَجَدَها
وهو الَّذي جَهَّزَ الأَرضَ لِلأَبَد
ومَلأَها حَيَواناتٍ مِن ذَواتِ الأَربَع
٣٣ والَّذي يُرسِلُ النُّورَ فيَذهَب
دَعاه فأَطاعَه مُرتَعِدًا.
٣٤ إِنَّ النُّجومَ أَشرَقَت في مَحارِسِها وتَهَلَّلَت.
٣٥ دَعاها فقالَت: «هاءَنَذا» — اش ٤٠/٢٦، اي ٣٨/٣٥، مز ١٤٧/٤
وأَشرَقَت مُتَهَلِّلَةً لِلَّذي صَنَعَها.
٣٦ هٰذا هو إِلٰهُنا، ولا يُحسَبُ غَيرُه تُجاهَه.
٣٧ إِهتَدى إِلى كُلِّ طَريقٍ لِلمَعرِفَة — مز ١٤٧/١٩، سي ٢٤/٨ و ١٠، مثل ٨/٣١، حك ٩/١٠، يو ١/١٤
وجَعَلَه لِيَعقوبَ عَبدِه وإِسْرائيلَ حَبيبِه.
٣٨ وبَعدَ ذٰلِكَ رُئِيَت على الأَرض
وعاشَت بَينَ البَشَر[٤].

٤ ١ هي كِتابُ أَوامِرِ الله — سي ٢٤/٢٣، مثل ١/٣٢–٣٣ و ٨/٣٥–٣٦
والشَّريعَةُ القائِمَةُ لِلأَبَد.
كُلُّ مَن تَمَسَّكَ بِها فلَه الحَياة
والَّذينَ يُهمِلونَها يَموتون.
٢ تُبْ يا يَعقوبُ وأَمسِكْها — مثل ٦/٢٣
وسِرْ إِلى الضِّياءِ لِمُلاقاةِ نورِها.
٣ لا تُعطِ مَجدَكَ لِآخَر
وامتِيازاتِكَ لِأُمَّةٍ غَريبة.
٤ طوبى لَنا يا إِسْرائيل — تث ٤/٨ و ٣٢–٣٧، حك ٩/١٨
لِأَنَّ ما يُرضي اللهَ مَعروفٌ لَدَينا.

٣. تشجيع أورشليم

شكاوى أورشليم وآمالها[١]

٥ تَشَجَّعْ يا شَعْبي، يا ذِكْرى إِسْرائيل[٢]
٦ لم تُباعوا لِلأُمَمِ لِهَلاكِكُم — اش ٥٠/١ و ٥٢/٣
ولٰكِن لِأَنَّكُم أَسخَطتُمُ الله

(٣) الكون.
(٤) بتجسّدها في الشريعة.
(١) بعد تمهيد (الآيات ٥ – ٩) توجّه أورشليم المجسّدة الكلام إلى المدن المجاورة وإلى أبنائها المشتّتين (الآيات ٩–٢٩). ويجيبها الانسان المؤمن بالتنبؤ بالتجديد المشيحي (٤/٣٠ – ٥/٩).
(٢) الذين يحافظون على اسم اسرائيل.

أُسلِمتُم إِلى أَعْدائِكم.
٧ فإِنَّكم أَغضَبتُم صانِعَكم
بِذَبحِكم لِلشَّياطينِ لا لله. تث ١٧/٣٢
٨ ونَسيتُمُ الإِلهَ الأَزَلِيَّ الَّذي يَرزُقُكم تث ٥/٣٢ و ١٠ و ١٥
وأَحزَنتُم أُورَشَليمَ الَّتي رَبَّتكُم. اش ٢/١
٩ إِنَّها رَأَتِ الغَضَبَ
الَّذي حَلَّ بِكم مِن قِبَلِ الله
فقالَت: «إِسمَعْنَ يا جاراتِ صِهْيون
إِن اللهَ قد جَلَبَ عَلَيَّ حُزْنًا عَظيمًا
١٠ لِأَنِّي رأَيتُ جَلاءَ بَنِيَّ وبَناتي
الَّذي جَلَبَه علَيهِمِ الأَزَلِيّ.
١١ إِنِّي رَبَّيتُهم بِفَرَح
ولٰكِنِّي وَدَّعتُهم بِحُزنٍ وبُكاء.
١٢ لا يَشمَتَنَّ أَحَدٌ بي
أَنا الأَرمَلَةَ الَّتي هَجَرَها كَثيرون. مرا ١/١-٢
لقَد أَقفَرتُ بِسَبَبِ خَطايا بَنِيَّ
لِأَنَّهم حادوا عن شَريعَةِ الله
١٣ ولَم يَعرِفوا فَرائِضَه
ولَم يَسلُكوا طُرُقَ وَصايا الله
ولَم يَسيروا في سُبُلِ التَّأَدُّبِ المُطابِقِ لِبِرِّه.
١٤ لِتَأتِ جاراتُ صِهْيون!
وآذكُرْنَ جَلاءَ بَنِيَّ
وبَناتِيَ الَّذي جَلَبَه علَيهِمِ الأَزَلِيّ.
١٥ فإِنَّه جَلَبَ علَيهِم أُمَّةً مِن بَعيد ار ١٥/٥ و ٢٢/٦-٢٣
أُمَّةً وَقِحَةً أَعجَمِيَّةَ اللِّسان تث ٤٩/٢٨-٥٠
لم تَهَبْ شَيخًا ولم تُشفِقْ على طِفْل.
١٦ فذَهَبوا بِأَحِبَّاءِ الأَرمَلَة
وتَرَكوها وَحيدةً دونَ بَناتِها.
١٧ وأَنا بِأَيِّ شَيءٍ أَستَطيعُ أَن أُغيثَكم؟

١٨ إِنَّ الَّذي جَلَبَ علَيكُمُ الشُّرور
هو الَّذي يُنقِذُكم مِن أَيدي أَعْدائِكم.
١٩ سيروا يا بَنِيَّ سيروا.
أَمَّا أَنا فإِنِّي مَهْجورَةٌ وَحيدة.
٢٠ قد خَلَعتُ حُلَّةَ السَّلام
ولَبِستُ مِسْحَ الِابتِهال.
أَصرُخُ إِلى الأَزَلِيِّ طَوالَ أَيَّامي.
٢١ تَشَجَّعوا يا بَنِيَّ وآستَغيثوا بِالله
فيُنقِذَكم مِن تَسَلُّطِ الأَعْداءِ ومِن أَيديهم
٢٢ فإِنِّي قد رَجَوتُ مِنَ الأَزَلِيِّ خَلاصَكم.
أَتاني فَرَحٌ مِنَ القُدُّوس
لِلرَّحمَةِ الَّتي تأتيكُم عَمَّا قَليل
مِن عِندِ الأَزَلِيِّ مُخَلِّصِكم.
٢٣ وَدَّعتُكم بِحُزنٍ وبُكاء
لٰكِنَّ اللهَ سَيَرُدُّكم لي
بِفَرَحٍ وآبتِهاجٍ لِلأَبَد.
٢٤ فكَما تَرى الآنَ جاراتُ صِهْيون جَلاءَكم
هٰكذا عَمَّا قَليلٍ سَيَرَينَ الخَلاص
مِن عِندِ إِلٰهِكم.
إِنَّه سيُوافيكُم اش ١/٦٠ ٣
في مَجدِ الأَزَلِيِّ العَظيمِ وبَهائِه.
٢٥ يا بَنِيَّ، آحتَمِلوا بِالصَّبرِ الغَضَبَ
الَّذي حَلَّ بِكم مِن عِندِ الله.
قدِ آضطَهَدَكَ عَدُوُّك
لٰكِنَّكَ سَتَرى عَمَّا قَليلٍ هَلاكَه اش ٢٣/٥١ مرا ٢٢/٢ و ٥/٤
وتَطَأُ رِقابَهم.
٢٦ إِنَّ بَنِيَّ الأَحِبَّاءَ سَلَكوا طُرُقًا وَعِرَة
وسيقوا كغَنَمٍ سَلَبَها الأَعْداء.
٢٧ تَشَجَّعوا يا بَنِيَّ وآستَغيثوا بِالله اش ١/٢٩

فإنَّ الَّذي جَلَبَ علَيكم هٰذه سيَتَذَكَّركم.
٢٨ وكما قَصَدتُم أَن تَشرُدوا عنِ الله
فإِذا رَجَعتُم إِلَيه
تَزدادونَ ٱلتِماسًا له عَشَرَةَ أَضْعاف
٢٩ فإِنَّ الَّذي جَلَبَ علَيكم هٰذه الشُّرور
يَجلُبُ لكمُ الِابتِهاجَ الأَبَدِيَّ
مع خَلاصِكم.
٣٠ تَشَجَّعي يا أُورَشَليم
فإِنَّ الَّذي سَمَّاكِ(٣) سيُعَزِّيكِ.
٣١ وَيلٌ لِلَّذينَ أَساؤُوا إِلَيكِ
وشَمِتوا بِسُقوطِكِ!
٣٢ وَيلٌ لِلمُدُنِ الَّتي ٱستَعبَدَت أَبناءَكِ!
وَيلٌ لِلَّتي نالَت أَولادَكِ!
٣٣ فإِنَّها كما شَمِتَت بِسُقوطِكِ
وفَرِحَت بِخَرابِكِ
كذٰلِكَ ستَكتَئِبُ بدَمارِها.
٣٤ سأُزيلُ سُرورَها بِكَثرَةِ سُكَّانِها
وسيَنقَلِبُ تَبَجُّحُها حُزنًا
٣٥ لأَنَّ نارًا تَنزِلُ علَيها (اش ٣٤/٩ و ١٠ - ١٤)
مِن عِندِ الأَزَليِّ إِلى أَيَّامٍ كَثيرة
وتَسكُنُها الشَّياطينُ لِمُدَّةٍ أَطوَل. (اح ١٦/١٨ و ١٧/١٧)
٣٦ تَطَلَّعي يا أُورَشَليمُ مِن حَولِكِ نَحوَ المَشرِق (اش ٦٠/٤ - ٥)
وٱنظُري الِابتِهاجَ الوافِدَ علَيكِ مِن عِندِ الله.
٣٧ ها إِنَّ أَبناءَكِ الَّذينَ وَدَّعتِهم قادِمون
يأتونَ مِنَ المَشرِقِ إِلى المَغرِب
مُجتَمِعينَ بِكَلِمَةِ القُدُّوس
ومُبتَهِجينَ بِمَجدِ الله.

٥

١ إِخلَعي يا أُورَشَليمُ ثَوبَ الحُزْنِ والشَّقاء
وٱلبَسي لِلأَبَدِ بَهاءَ المَجد
الَّذي مِن عِندِ الله.
٢ تَسَربَلي بِرِداءِ البِرِّ الَّذي مِن عِندِ الله (اش ٥٢/١)
وٱجعَلي على رَأسِكِ تاجَ مَجدِ الأَزَليّ. (اش ٦١/١٠)
٣ فإِنَّ اللهَ سيُظهِرُ سَناكِ
لِكُلِّ ما تَحتَ السَّماء
٤ ويَكونُ ٱسمُكِ مِن قِبَلِ اللهِ لِلأَبَد
«سَلامَ البِرِّ ومَجدَ التَّقْوى»(١)
٥ إِنهَضي يا أُورَشَليمُ وقِفي في الأَعالي
وتَطَلَّعي مِن حَولِكِ نَحوَ المَشرِق
وٱنظُري أَبناءَكِ
مُجتَمِعينَ مِن مَغرِبِ الشَّمسِ إِلى مَشرِقِها
بِكَلِمَةِ القُدُّوس
ومُبتَهِجينَ بِذِكرِ الله.
٦ غادَروكِ راجِلينَ، تَسوقُهمُ الأَعْداء
لٰكِنَّ اللهَ يُعيدُهم إِلَيكِ (اش ٤٩/٢٢ و ٦٠/٤)
مَحْمولينَ بِمَجدٍ كعَرْشٍ مَلَكِيّ»(٢) (اش ٤٠/٣-٤)
٧ لأَنَّ الرَّبَّ قد عَزَم
أَن يُخفِضَ كُلَّ جَبَلٍ عالٍ والتِّلالُ الخالِدَة
وأَن تُردَمَ الأَودِيَةُ لِتَمْهيدِ الأَرض (اش ٤٠/٥)
لِيَسيرَ إِسْرائيلُ بأَمانٍ في مَجدِ الله. (اش ٤٢/١٦ اش ٤١/١٩)
٨ وبأَمرِ اللهِ أَيضًا ظَلَّلَتِ الغابات
وكُلُّ شَجَرٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ على إِسْرائيل
٩ لأَنَّ اللهَ سيَهْدي إِسْرائيلَ بِسُرور

(٣) لكي يجعل منها مدينته الخاصة به (مز ٤٦/٥ واش ٦٠/١٤).

(١) راجع سائر أسماء أورشليم المشيحية (اش ١/٢٦ + ٦٠/١٤، وار ٣٣/١٦ وحز ٤٨/٣٥).

(٢) هذا موضوع الخروج الجديد (راجع اش ٤٠/٣).

في نورِ مَجدِه
بالرَّحمَةِ والبِرِّ اللَّذَينِ مِن عِندِه.

رسالة إرميا

(ار ١/٢٩) نُسخَةُ الرِّسالةِ الَّتي أَرسَلَ بها إِرْمِيا إِلى الَّذينَ أَوشَكَ مَلِكُ بابِلَ أَن يَسوقَهم أَسْرى إِلى بابِل، يُخبِرُهم بِما أَمَرَه اللهُ بِه:

٦ [١]إِنَّه بِسَبَبِ الخَطايا الَّتي خَطِئتُم بِها إِلى اللهِ يَسوقُكم نَبوكَدْنَصَّر، مَلِكُ بابِل، أَسْرى إِلى بابِل. [٢]فإِذا دَخَلتُم بابِل، فستَكونونَ هُناكَ سِنينَ كَثيرةً وزَمانًا طَويلاً، إِلى سَبعَةِ أَجْيال، وبَعدَ ذٰلِكَ أُخرِجُكم مِن هُناكَ بِسَلام. [٣]ستَرَونَ بَعدَ الآنَ في بابِلَ آلِهَةً مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والخَشَب، تُحمَلُ على الأَكْتافِ[(١)] وتُلْقي الرَّهبَةَ على الأُمَم. [٤]فاَحذَروا أَن تَتَشَبَّهوا بِالغُرَباء وتأخُذَكم مِنها رَهبَةٌ [٥]إِذا رَأَيتُمُ الجُموعَ أَمامَها ووَراءَها يَسجُدونَ لَها، (خر ٢٠/٢٣+) بل قولوا في قُلوبِكم: «لَكَ، يا سَيِّد، يَنبَغي السُّجود». [٦]فإِنَّ مَلاكي مَعَكم وهو يُعْنى بِنُفوسِكم.

(مز ١١٥/٤-٥) [٧]إِنَّ تِلكَ الآلِهَةَ لَها أَلسِنَةٌ نَحَتَها صانِع، وهي مُلَبَّسَةٌ بِالذَّهَبِ والفِضَّة، لٰكِنَّها كاذِبَةٌ لا تَستَطيعُ الكَلام. [٨]يأخُذُ النَّاسُ لَها ذَهَبًا، كما يُؤخَذُ لِعَذْراءَ تُحِبُّ الزِّينة، ويَصوغونَ أَكاليلَ يَجعَلونَها على رُؤُوسِ آلِهَتِهم. [٩]ورُبَّما سَرَقَ الكَهَنَةُ الذَّهَبَ والفِضَّةَ مِن آلِهَتِهم وأَنفَقوهما على أَنفُسِهم، وقد يُعطونَ مِنهما لِلزَّواني اللَّواتي على السَّطْح[(٢)]. [١٠]ويُزَيِّنونَ الآلِهَةَ بِالمَلابِسِ كالبَشَر، وهي مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والخَشَب، ولٰكِنَّها لا تَسلَمُ مِنَ الصَّدَإِ والدُّود. [١١]وإِذا أَلبَسوها الأُرجُوان، مَسَحوا وُجوهَها مِن غُبارِ الهَيكَلِ المُتَراكِمِ علَيها. [١٢]ومِنها مَن في يَدِه صَولَجانٌ كالحاكِمِ على مِنطَقة، ولٰكِنَّه لا يَستَطيعُ أَن يُهلِكَ مَن يُسيءُ إِلَيه. [١٣]ومِنها مَن في يَمينِه سَيفٌ وفأس، ولٰكِنَّه لا يَحْمي نَفْسَه مِنَ الحَرْبِ واللُّصوص. [١٤]ومِن ذٰلك يُعرَفُ أَنَّها لَيسَت بِآلِهَة، فلا تَخافوها.

[١٥]فكَما أَنَّ الإِناءَ لا يَنفَعُ صاحِبَه إِذا اَنكَسَر، كذٰلك آلِهَتُهم إِذا نُصِبَت في البُيوت. [١٦]عُيونُها مَملوءَةٌ مِنَ الغُبارِ الَّتي تُثيرُها أَقْدامُ الدَّاخِلين. [١٧]وكما أَنَّ الأَبْوابَ تُغلَقُ مِن كُلِّ جِهة على مَن أَجرَمَ إِلى المَلِك، لِيُساقَ إِلى المَوت، فكذٰلك يُحَصِّنُ الكَهَنَةُ هَياكِلَ الآلِهَةِ بِأَبْوابٍ وأَقْفالٍ ومَزاليج، لِئَلاَّ يَسلُبَها اللُّصوص. [١٨]يوقِدونَ لَها مِنَ السُّرُجِ أَكثَرَ مِمَّا يوقِدونَ لأَنفُسِهم، مع أَنَّها لا تَستَطيعُ أَن تَرى واحِدًا مِنها. [١٩]إِنَّها كإِحْدى عَوارِضِ الهَيكَلِ الَّتي يُقالُ إِنَّ قُلوبَها مَنْخورة، فالدُّودُ الخارِجُ مِنَ الأَرضِ تأكُلُها هي وثِيابَها، وهي لا تَشعُر. [٢٠]تَسوَدُّ وُجوهُها مِنَ الدُّخانِ الصَّاعِدِ مِنَ البَيت. [٢١]على أَبْدانِها ورُؤُوسِها يَطيرُ الوَطْواطُ والخُطَّافُ وسائِرُ الطُّيور، وكذٰلك السَّنانيرُ أَيضًا. [٢٢]مِن ذٰلك تَعرِفونَ أَنَّها لَيسَت بِآلِهَة، فلا تَخافوها.

[٢٣]والذَّهَبُ الَّذي تُلَبَّسُ بِه لِلزِّينة، إِن لم يُمسَحْ كَمَدُه، لا تُعيدُ إِلَيه رَونَقَه، لأَنَّها حينَ

(١) هنا وفي الآية ٥ تلميح إلى التطوافات البابلية التي كانوا يُخرجون فيها التماثيل الإلهية من هياكلها.

(٢) البغايا المقدسة اللواتي كنّ في الهياكل البابلية.

صيغت لم تَشعُرْ بالأمْر. ٢٤تُشترى بأيّ ثَمَن، وإن لم يَكُنْ فيها نَسَمَة. ٢٥ولَمَّا كانَت بلا أرجُل، تُحمَلُ على الأكْتاف، وبذلك تُبْدي لِلنَّاسِ هَوانَها. وحتَّى الَّذينَ يَخدُمونَها يَخجَلون، لِأنَّها إن سَقَطَت على الأرض، لا تَقومُ إلَّا بمُساعَدَتِهم. ٢٦وإن أوقَفَها أحَدٌ، لا تَتَحرَّكُ مِن نَفْسِها، وإن مالَت لا تَستَقيم. بل تُقَدَّمُ إلَيها الهَدايا كما تُقَدَّمُ إلى أمْوات. ٢٧وكَهَنَتُها يَبيعونَ ذَبائِحَها لِمَنفَعَةِ أنفُسِهم. وكذلِكَ نِساؤُهم يُمَلِّحْنَ جُزءًا منها، ولا يُوَزِّعْنَ شَيئًا لِلْمِسكينِ أو العاجِز. الطَّامِثُ والنُّفَساءُ تَلمُسانِ ذَبائِحَها. ٢٨فبِما أنَّكم تَعلَمونَ مِن ذلك أنَّها لَيسَت بآلِهَة، فلا تَخافوها.

(اش ٤٦/٧؛ حك ١٣/١٦؛ اح ١٢/٤ و ١٥/١٩ت و ٢٠/١٨)

٢٩كَيفَ تُسَمَّى آلِهَة؟ فالنِّساءُ هُنَّ اللَّواتي يُقَرِّبْنَ القَرابينَ لِهٰذِه الآلِهَةِ الَّتي هي مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والخَشَب(٣). ٣٠والكَهَنَةُ يَجلِسونَ في هَياكِلِها بِأقمِصَةٍ مُمَزَّقَة، وهُم مَحلوقو الرُّؤُوسِ واللِّحى، ورُؤُوسُهم مَكشوفة. ٣١ويَصيحونَ ويَصرُخونَ أمامَ آلِهَتِهم كالجالِسينَ إلى مَأدُبَةِ مَيت(٤). ٣٢الكَهَنَةُ يَنتَزِعونَ مِن ثِيابِها ما يَكْسونَ نِساءَهم وأولادَهم. ٣٣وإذا أساءَ أو أحسَنَ إلَيها أحَد، فلا تَستَطيعُ المُكافَأة، ولا في وُسْعِها أن تُقيمَ مَلِكًا أو تَخلَعَه، ٣٤ولا تَقدِرُ أن تَهَبَ الغِنى أو المال. وإن نَذَرَ أحَدٌ نَذْرًا لَها ولم يَفِ بِه، فلا تُطالِبُه بِه. ٣٥لا تُنَجِّي إنسانًا مِنَ المَوتِ، ولا تُنقِذُ الضَّعيفَ مِن يَدِ القَوِيّ. ٣٦لا تَرُدُّ البَصَرَ لِلأَعْمى، ولا تُفَرِّجُ عنِ الإنسانِ الَّذي في شِدَّة. ٣٧لا تَرحَمُ أرمَلَةً ولا تُحسِنُ إلى يَتيم. ٣٨فهٰذه الآلِهَةُ الَّتي هي مِن خَشَب، والمُلَبَّسَةُ بالذَّهَبِ والفِضَّة، تُماثِلُ الحِجارةَ المَقْلوعةَ مِنَ الجَبَل، والَّذينَ يَخدُمونَها يَخزَون. ٣٩فكَيفَ يَجوزُ أن تُحسَبَ أو تُدْعى آلِهَة؟

(مز ٦٨/٦ و ١٤٦/٧ ٨)

٤٠بلِ الكَلْدانِيُّونَ أنفُسُهم يَزدَرونَها. فإنَّهم، إذا رَأَوا أخرَسَ لا يَستَطيعُ الكَلام، يُقَدِّمونَه إلى بال، ويَطلُبونَ أن يَتَكَلَّمَ الأخرَس، كما لو كانَ الإلٰهُ يَستَطيعُ الإدْراك. ٤١وهم لا يَستَطيعونَ أن يُفَكِّروا في ذلك فيُعرِضوا عنها، إذ لا إدْراكَ لَهم. ٤٢والنِّساءُ يَقعُدْنَ على الطُّرُقِ مُتَحَزِّماتٍ بالحِبال، ويُبَخِّرْنَ بالنُّخالة. ٤٣فإذا اجتَذَبَ مُجتازٌ واحِدةً مِنهُنَّ وضاجَعَها، عَيَّرَت جارَتَها بأنَّها لم تُعَدَّ أهْلاً ولَم يُقطَعْ حَبلُها(٥). ٤٤وكُلُّ ما يُصنَعُ لِهٰذه الآلِهَةِ إنَّما هو كَذِب، فكَيفَ يَجوزُ أن تُحسَبَ أو تُدْعى آلِهَة؟

٤٥هي صُنعُ النَّجَّارينَ والصَّاغة، فلا تَكونُ إلَّا ما يُريدُ الصُّنَّاعُ أن تَكون. ٤٦والَّذينَ صَنَعوها لا يَعيشونَ طَويلاً، فكَيفَ ما صَنَعوه يَكونُ آلِهَة؟ ٤٧إنَّهم تَرَكوا لِسُلالَتِهم كَذِبًا وعارًا. ٤٨وإذا أتَت علَيها حَربٌ أو شُرور، تَشاوَرَ الكَهَنَةُ فيما بَينَهم أينَ يَختَبِئونَ بها. ٤٩فكَيفَ لا يُدرَكُ أنَّها لَيسَت بآلِهَة وهي لا تُخَلِّصُ أنفُسَها مِنَ الحَربِ والشُّرور؟ ٥٠وبِما أنَّها مِنَ الخَشَبِ ومُلَبَّسَةٌ بالذَّهَبِ والفِضَّة، فسيُعرَفُ فيما بَعدُ أنَّها

(٣) أمر تحرّمه الشريعة اليهودية.

(٤) تلميح إلى عبادات تحتفل بموت وقيامة بعض الآلهة كل سنة.

(٥) عادة لها صلة بالبغاء المقدس. يبدو أن التبخير بالنخالة هو طريقة سحرية لإثارة الشهوة.

كَذِب، ويَتَبَيَّنُ لِجَميعِ الأُمَمِ والمُلوكِ أَنَّها لَيسَت آلِهَة، بل صُنعُ أَيدي النَّاس، وأَن لا شَيءَ فيها مِن صُنْعِ الله. ٥١فلأَيٍّ أَحَدٍ لا يَتَّضِحُ أَنَّها لَيسَت بآلِهَة؟

٥٢فإِنَّها لا تُقيمُ مَلِكًا على مِنطَقَة ولا تُعْطي النَّاسَ مَطَرًا، ٥٣ولا تحكُمُ في قَضِيَّتِها الخاصَّة، ولا تُنقِذُ مَظْلومًا، فهي عاجِزَةٌ كالغِرْبانِ الَّتي بَينَ السَّماءِ والأَرض. ٥٤وإِذا وَقَعَت نارٌ في هَيكَلِ هٰذه الآلِهَةِ المَصْنوعةِ مِنَ الخَشَبِ والمُلَبَّسَةِ بِالذَّهَبِ أَو الفِضَّة، فكَهَنَتُها يَفِرُّونَ ويَنْجُون. أَمَّا هي فتَحتَرِقُ كالعَوارِضِ الَّتي في الوَسَط. ٥٥إِنَّها لا تُقاوِمُ مَلِكًا ولا أَعْداءً، ٥٦فكَيفَ يَجوزُ أَن تُعَدَّ أَو تُحسَبَ آلِهَةً؟

٥٧وهٰذه الآلِهَةُ المَصْنوعةُ مِنَ الخَشَبِ والمُلَبَّسَةُ بِالفِضَّةِ والذَّهَب لا تُنقِذُ أَنفُسَها مِنَ السُّرَّاقِ ولا مِنَ اللُّصوص، والأَقوِياءُ مِنهُم يَنزِعونَ عنها الذَّهَبَ والفِضَّة ويَذهَبونَ بِالثِّيابِ الَّتي علَيها، وهي لا تُنجِدُ أَنفُسَها. ٥٨ولِذٰلك فإِنَّه خَيرٌ أَن يَكونَ الإِنْسانُ مَلِكًا يُظهِرُ شَجاعَتَه، أَو إِناءً نافِعًا في بَيت، مِن أَن يَكونَ هٰذه الآلِهَةَ الكاذِبَة، أَو أَيضًا بابًا في بَيتٍ يَحفَظُ ما فيه مِن أَن يَكونَ هٰذه الآلِهَةَ الكاذِبَة، أَو عَمودًا مِنَ الخَشَبِ في قَصْر، مِن أَن يَكونَ هٰذه الآلِهَةَ الكاذِبة. ٥٩إِنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ والنُّجوم، الَّتي تُضيءُ وتُرسَلُ بِمُهِمَّة، تُطيعُ مُرسِلَها. ٦٠وكذٰلكَ البَرْقُ إِذا لَمَعَ يَروقُ العَين، والرِّيحُ تَهُبُّ في كُلِّ ناحِيَة، ٦١والغُيومُ، إِذا أَمَرَها اللهُ أَن تَجوبَ الدُّنْيا كُلَّها، تُنَفِّذُ ما أُمِرَت به، والنَّارُ المُرسَلَةُ مِن فَوقُ لِتُفنِيَ الجِبالَ والغاباتِ تَفعَلُ ما أُوصِيَت به. ٦٢أَمَّا الآلِهَةُ فلا تُماثِلُها مَنظَرًا ولا قُوَّةً. ٦٣فلا يَجوزُ أَن تُحسَبَ أَو تُدْعى آلِهَة، إِذ لا تَستَطيعُ أَن تُجرِيَ الحُكمَ أَو تُحسِنَ إِلى النَّاس. ٦٤وبِما أَنَّكم تَعلَمونَ أَنَّها لَيسَت بآلِهَة، فلا تَخافوها.

٦٥فإِنَّها لا تَلعَنُ المُلوكَ ولا تُبارِكُهم، ٦٦ولا تُظهِرُ بَينَ الأُمَمِ آياتٍ في السَّماء، ولا تُنيرُ كالشَّمسِ ولا تُضيءُ كالقَمَر. ٦٧الوُحوشُ خَيرٌ مِنها، لِأَنَّ في طاقَتِها أَن تَهرُبَ إِلى مَلجَإٍ وتَنفَعَ أَنفُسَها. ٦٨لا يَتَبَيَّنُ لَنا إِذًا بِوَجهٍ مِنَ الوُجوه أَنَّها آلِهَة، فلا تَخافوها.

٦٩مَثَلُ آلِهَتِهم المَصْنوعَةِ مِنَ الخَشَبِ والمُلَبَّسَةِ بِالذَّهَبِ والفِضَّةِ مَثَلُ فَزَّاعةٍ في أَرضِ قِثَّاء لا تَحرُسُ شَيئًا. ٧٠ومَثَلُ آلِهَتِهم المَصْنوعةِ مِنَ الخَشَبِ والمُلَبَّسَةِ بِالذَّهَبِ والفِضَّةِ مَثَلُ دَغَلٍ شَوكِيٍّ في بُستانٍ يَقَعُ علَيه كُلُّ طَير، أَو مَثَلُ مَيتٍ مَطْروحٍ في الظُّلمَة. ٧١ومِنَ الأُرجُوانِ والكَتَّانِ[٦] اللَّذَينِ يأكُلُهما العُثُّ علَيها، تَعلَمونَ أَنَّها لَيسَت بآلِهة. وفي آخِرِ الأَمْرِ تُؤكَلُ هٰذه وتَصيرُ عارًا في النَّاحِية. ٧٢إِنَّ الرَّجُلَ البارَّ الَّذي لا صَنَمَ لَه أَفضَل، لِأَنَّه بَعيدٌ عنِ العار.

(٦) «والرُّخام» بحسب النص اليوناني، ولكن قد تترجم هذه الكلمة كلمة عبرية تعني عادة «الكتان» وقد تعني أيضًا «المرمر».

سِفْرُ حَزْقِيال

مدخل

لا شكّ أن النبي حَزقيال رجل مُحيِّر. عبقريته متنوّعة غنيّة معقّدة يكتشفها من يتصفّح سفره الذي يبدو كثيفًا غامضًا. ومع ذلك، فإن هذا السفر يأتي بشهادة رجل عاش ساعة من أشد ساعات تاريخ إسرائيل إيحاءً، فقد كان اختباره الروحي من أشدّ الاختبارات الروحية قدرة على توضيح مصير شعب الله. أفليس هو إذًا ملائمًا لعصرنا؟

سفر حزقيال

تبدو بِنيته بسيطة منطقية. بعد مقدّمة تروي أحداث دعوة النبي (١/١ – ٢١/٣)، ترد الأقوال المنذرة بدينونة أورشليم (٢٢/٣ – ٢٧/٢٤) والأقوال النبوية على الأمم (٢٥ – ٣٢) وإحياء الشعب المائت (٣٣ – ٣٧). ينتهي الكتاب بنظرات واسعة لآفاق بعيدة: فأمام القارئ تجري المعركة الحاسمة التي يشنّها شعب الله المجابه لأعداء مخيفين (٣٨ – ٣٩). ثم يرتسم خيال الجبل الذي يرى حزقيال عليه العاصمة التي ستصبح شعب الله المجدَّد (٤٠ – ٤٨).

ولكن، بعد اجتياز هذا الرسم البياني المنطقي، يُدهشنا الكتاب بشيء من الحرية قد ننسبه إلى قلّة الترتيب. ففي داخل الفصل ٣٤، يسير موضوعا الراعي والقطيع في جهاتٍ مختلفة (وإن بإيحاء من ار ١/٢٣ – ٦)، ويحتوي الفصل الأول على تراكم تفاصيل غريبة دون مراعاةٍ لشيء من التماسك الذي تفرضه مبادئ اللغة.

يتحمّل تلاميذ حزقيال مسؤولية كبرى في طريقة العرض هذه. لم يبالوا بالمنطق فجزَّأوا أقواله: قد تكون ٢٢/٣ – ٢٧ و٤/٤ – ٨ و١٥/٢٤ – ٢٧ و٢١/٣٣ – ٢٢ أقسامًا مفكّكة لرواية متواصلة. أو إنهم قرَّبوا بين أقوال مستقلة، رابطين اياها ربطًا مصطنعًا: فكلمة «سيف» (الفصل ٢١) تربط بين فقرات غريبة بعضها عن بعض: سيف الرب (الآيات ٦ – ١٢)، سيف مسنون (الآيات ١٣ – ٢٢)، لِمَلِك بابل (الآيات ٢٣ – ٣٢)، المرفوع على بني عمّون (الآيات ٣٣ –

٣٧)، ما لم يكن أولئك التلاميذ قد كرّروا الأقوال نفسها عدّة مرات: فالخواطر في «طرق الرب المستقيمة» ترد نفسها أو تكاد، في ١٨/١ - ٣٢ و٣٣/١٠ - ٢٠.

وليس حزقيال نفسه غريبًا على وجه تام عن ملامح كتابه كما هو الآن. فهو أول من ثقّل جُمَله بالتفاصيل وفصوله بالفقرات. فلا شك أنها تتضمّن تعليمًا جوهريًا، ولكنها تفسد الانسجام الأصلي: فهكذا استطاع أن يستكمل روايات الرؤى (١ - ٣ و٨ - ١١) أو ما رواه عن هذه أو تلك الحركة النبوية (٤/٤ - ١٧) الخ. مهما يكن من أمر، هذا ما كانت تريده عبقريته المتنوّعة والشديدة التوثّب والتي تبدو مُتعبة أحيانًا: أفلا يُرى خائر القوى (١٥/٣) صامتًا (٢٦/٣) وربّما مشلولاً (٤/٤ - ٨)؟ لا يستطيع هذا الرجل العبقري أن يقاوم انجذابه إلى الحدود القصوى: فهو لامع كالبرق وشديد التدقيق، ميّال إلى السموّ وميّال إلى الابتذال، يستهويه الزخرف المفرط، ويؤخذ بنشوة السّريالية (راجع قصائد العقاب، ١/١٧ - ١٠، والتّنين، ١/٣٢ - ٨)، ثم يكبح مخيّلته الخارقة وجملته المُطنَبة في أسلوب الفتاوى الجامدة (الفصلان ١٨ و٢٣) وفي وصف رتيب شبيه بالعقل الالكتروني (الفصلان ٤٧ و٤٨) والسّرد الجافّ للأمور المعمارية (الفصلان ٤٠ و٤٢) والفقرات المملّة من التوجيهات الدقيقة (الفصلان ٤٤ و٤٦). وهو نفسه يسترشد بمعالم التاريخ الواضحة (فالتلميحات التاريخية كثيرة في خلفية الفصلين ١٦ و١٩ أو الأقوال المختلفة على الأمم) ويبدو أليفًا لما في الإيحاء الخرافي من ثروات لا تفنى وآفاق منظورية لا حدّ لها: فهناك الإنسان البدائي وجنّة عدن (الفصل ٢٨) والشجرة الكونية (الفصل ٣١) والأراضي السفلى (الفصل ٣٢).

النبي حزقيال

من خلال بنية هذا الكتاب وإنشائه، تُرسم ملامح رجل، ثم يظهر أخيرًا شخص هو حزقيال النبي.

عاصَرَ سقوط أورشليم (٥٨٧)، وهو يُشعِر أحيانًا بأنه باشر وعظه في عاصمة فلسطين، قبل أن يواصله ويختمه بين المجلوّين، على ضفاف نهر كَبار. وهذا الأمر قد يفسّر لنا، في جملة ما يفسّر، ذلك الوصف الدقيق لجميع الطقوس الوثنية التي كانت تُمارَس في الهيكل (الفصل ٨). لكنّ البرهان يبدو غير مُقنع، ولذلك فإن معظم المفسّرين يعتقدون بأن نشاط حزقيال النبوي كله قد تمّ في بلاد بابل، بالقرب من مدينة: من تل أبيب. كان قد سيق إليها النبي قبل خراب أورشليم، حين قام نبوكد نصر بغزواته الفلسطينية الأولى (٥٩٨). ترد تواريخ بعض الأقوال النبوية في رأس الفصول، وهناك تساؤلات حول دقّة تاريخ الرؤيا الافتتاحية (١/١ و٢). لكن سائر التواريخ تستحق كل انتباه. تُنسب رؤيا خطايا أورشليم (١/٨) إلى السنة السادسة لجلاء الملك يوياقيم، وهو جلاء حزقيال أيضًا)، أي في السنة ٥٩٢. ويُنسب القول النبوي في القِدر إلى السنة التاسعة، أي في السنة ٥٨٩، في شهر كانون الأول (ديسمبر)، وهو الشهر الذي ابتدأ فيه حصار أورشليم. وهناك أقوال

نبوية أخرى تُنسب إلى السنة العاشرة، أي السنة ٥٨٨، حين كان فرعون مصر في أسوأ حال (١/٢٩)، والى السنة الحادية عشرة، أي في السنة ٥٨٧ (١/٢٦)، والى السنة الثانية عشرة، أي في مطلع السنة ٥٨٥ (٢١/٣٣)، والى السنة الخامسة والعشرين، أي السنة ٥٧٣ (١/٤٠)، وأخيرًا إلى السنة السابعة والعشرين، أي السنة ٥٧١ (١٧/٢٩).

رسالة حزقيال

في بلاد بابل إذًا تمّ نشاط ذلك الذي كان كاهنًا حتى تلك الساعة والذي حافظ، إلى آخر حياته، على عقلية الكاهن الخبير في العبادة والليترجية والتوجيهات للصلاة (الفصول ٤٠ – ٤٨). وفي البلاد نفسها أيضًا انقلب كل شيء فيه فجأة، فقد جرى حدثان: تدفُّق مجد الله الذي جعل من هذا الكاهن نبيًّا، وسقوط أورشليم الذي حوّل هذا المُنذِر بالدينونة إلى مبشّر بالخلاص.

تدفّق مجد الله

فها إن حياة حزقيال أصبحت، من ذات يوم، كأنّها مغمورة بمجد الرب. ظهر هذا المجد عدّة مرّات (٢٨/١ و٢٣/٣ و٤/٨ و١/١٠ و٢/٤٣)، فتركه في كل مرّة منذهلاً مأخوذًا (١٥/٣).

ماذا رأى؟ رأى، في داخل غمامة كبيرة، نارًا تدوِّم، يسبقها هبوب العاصفة، ثمّ كائناتٍ حيّة، وهي أربعة، تطير حاملة جَلَدًا يظهر عليه عرش. وفوق الجلد، هيئة إنسان، حوله ضياء... هذه هيئة مجد الرب (٤/١ – ٢٨).

في الحقيقة، كان النبي يعيش بدوره، ولكن بعبقرية مختلفة وفي ظروف مختلفة، رؤيا سلفه الكبير أشعيا. لقد نزل عليه وحي مُرهق هو وحي سموّ الرب ومجدِ الذي هو ملك الأرض كلّها (اش ٣/٦). لم يرد هذا الأمر الأخير في وصف حزقيال الافتتاحي، لكن النبي يوحي بحقيقته فيضيف ملامح ثانوية، متعرِّضًا لخطر تعميةِ شعوره الأصلي. وهذا ما يفسّر لنا ذلك الوصف الطويل لتلك الحيوانات الخرافية المأخوذة من مجموعة الخرافات البابلية، والتي يحب النبي أن يراها في خدمة الرب، أو أيضًا ذلك الوصف لتلك الدواليب المروِّعة التي تبيّن بطريقتها ان مجد الله قدير في كل مكان.

ان هذا الوحي حطّم حزقيال، فأدرك حقارته بعنف. أمام مجد الله، ليس هو إلاّ ابن إنسانٍ حقيرًا لا شأن له، مترنّحًا وغبيًّا (٢٨/١ و٢/٢ و١٤/٣ – ١٧ و٢٢ – ٢٤). عليه وقعت يد الرب (٣/١ و٢٢/٣ و٢٢/٣٣ و١/٣٧ و١/٤٠ و١/٨) بكل ثقلها (١٤/٣) وعليه أيضًا نزل روح الرب (٢/٢ و٢٤/٣ و٥/١١) ليخطفه (١٢/٣ و١٤ و٣/٨ و١/١١ و٢٤ و٥/٤٣).

لكن النبي أبصر مجد الله خارجًا من الهيكل ومبتعدًا عن أورشليم (٢٢/١١ – ٢٣). لقد غادر الرب صهيون! لماذا؟ وكيف؟

ان سبب مثل هذا الافتراق المروّع يكتشفه حزقيال في خطيئة اسرائيل، في ذلك الشرّ المستوطن

الذي يحاول حزقيال أن يحصر جسامته وسعته وعمقه. وهذه الخطيئة هي عمل العنف والجُرم الذي يُراق فيه الدم (٢٣/٧ و٩/٩ و٣٦/١٦ و١٠/١٨ الخ) والذي يساويه النبي، مرَّة واحدة على الأقل، بالكفر (١٨/٣٦)، لأن الخطيئة الرئيسية هي في نظره عبادة الأوثان (١/١٤ – ٨) التي يراها ممارَسةً تحت الأشجار على كل رابية (٣/٦ و٦ و١٣ و١٦/١٦ و٢٨/٢٠ و٢٩)، لا بل في هيكل أورشليم (الفصل ٨). نجد علاماتها عند المدخل الداخلي (الآيات ٣ – ٦) وفي الفِناء (الآيتان ٧ و١٣) وفي مقدس الرب (الآيتان ١٤ و١٥) بين الدهليز والمذبح (الآية ١٦). وخطيئة اسرائيل هي الإباحية اليومية، يصفها حزقيال مستوحيًا من صيَغ الاعتراف بالخطايا المستعملة في المعابد (٥/١٨ – ٩ و٣/٢٢ – ١٢ و٢٣ – ٣٠).

يقول حزقيال ويكرِّر ان هذه الخطيئة فظيعة وقبيحة (٩/٥ – ١١ و٩/٦ و٢٢/١٦ و٥٢). إنها خيانة وزنى وبغاء. يتبسّط النبي في هذا الموضوع في تمثيل اللقيطة التي عُثر عليها فتُبُنِّيت فزُوِّجت، وانقلبت في آخر الأمر إلى «بغيٍّ مستبدّة» (٣٠/١٦). ويتناول هذا الموضوع مرَّة أخرى في قصة الشقيقتين أُهلَة (السامرة) وأُهْليبة (أورشليم)، وهما زوجتان غير أمينتَين انصرفتا إلى بغاء وقِح (الفصل ٢٣).

واكتشف النبي أخيرًا أن أصل الخيانة الفاحشة، التي استسلمت إليها أورشليم، هي الكبرياء. ان هذه الخطيئة، وهي خطيئة وثنيّي سدوم (٤٩/١٦ – ٥٠) وملك صور (٢/٢٨ و٥ و١٧) ومصر (٦/٣٠ و١٨) وفراعنتها (١٢/٣٢ و١٣/٣٥)، هي خطيئة اسرائيل أيضًا (٢٠/٧ و٢٤ و٢٨/٣٣) الزوجة المغرورة بحسنها (١٥/١٦ و٥٦)، وهي خطيئة الرئيس (٣٠/٢١ – ٣١).

أوَليس لأورشليم أصلٌ وثني، وهي سليلة أب أموريّ وأمّ حثّيّة (٣/١٦ و٤٥)؟ فسادها فطريّ (الفصل ١٦) وهو يظهر طوالَ تاريخها (الفصل ٢٠)، وإقامةُ يعقوب إسرائيل الطويلة في مصر، حيث أقسم الله رافعًا يده وقال: أنا الربّ إلهكم (٥/٢٠)، كان لها أوخم العواقب، فقد نفخت في إسرائيل وَلعًا بالأوثان لم يستطع أحد فيما بعد أن يعرض عنه (الفصل ٢٠).

في وسط هذا الشعب أُقيم حزقيال نبيًّا، مكلَّفًا بالمناداة بكلمة الله. لا شك أن هذه الكلمة قد نفذت إليه كالغذاء وملأته عذوبة (٢/٣ و٣)، ومع ذلك فعلى ابن بوزي أن يتوقّع وجود الحَسَك والشوك تحت قدميه، كلّما صرخ: «هكذا قال الربّ الإله» (١١/٣). ومع ذلك فلا ينبغي أن يتراجع بسبب ذلك، إذ إن المهمّ، في آخر الأمر، هو أن يعرف المحلوّون، أيًّا كان تمرّدهم، أن في وسطهم نبيًّا (٥/٢).

سيكون حزقيال «رقيبًا في خدمة إسرائيل». فعليه أن يقول للشرير: «ستموت» لكي يقلع هذا الشرير عن سوء سلوكه ويحيا. عليه أن يُنذر البار بألاّ يخطأ لكي يبقى حيًا (١٦/٣ – ٢١)، لأنه يكرّر، خلافًا للمثل السائر في إسرائيل، فيقول: من خطئ يموت هو، فالابن لا يحمل إثم أبيه، ولا الأب اثم ابنه (٤/١٨ – ٢٠).

ومع ذلك فإن أهمل حزقيال أن يُنذر الشرّير، فسيكون مسؤولاً عن دم هذا الشرير الذي يهلك

لأنه لم يُوبَّخ في وقته (١٨/٣). ليس هذا الافتراض باطلاً، فلم يَخلُ ذلك الزمن من أناس يزعمون أنهم أنبياء يسيرون على إلهامهم الشخصي دون أن يَرَوا أية رؤيا كانت. انهم يشبهون بنّائين يكتفون بطِلاء حائط متصدِّع، وهم في خطر من أن يروا انهيار كل شيء. هذا شأن أولئك الأنبياء الذين ينادون برسالة سلام دون الاهتمام بعلاج الخطيئة (الفصل ١٣).

سقوط أورشليم

لا مناص من أن تنتهي هذه الخطيئة بالشعب إلى دينونة حتمية شديدة. رأى النبي أن كل ذلك سيتحقّق قريبًا فأصرّ على الإنذار به دون ملل، بأقواله (الفصل ٧ والفصول ٩ – ١١) وأعماله (الفصلان ٤ – ٥)... حتى ذلك الصباح المشؤوم الذي حضر فيه واحد فأخبر بأن الشرَّ قد تمّ: استولي على أورشليم وخُرِّبت وأُحرقت. وذهب الباقون إلى الجلاء.

ذلك كان الحدث الثاني الرئيسي في حياة حزقيال. طُلب منه أن لا يُظهر شيئًا من ألمه (١٥/٢٤ – ٢٧)، ولا شكّ أنه شعر بحزن لا يقلّ عن حزن رفقائه المجلوّين. فلقد بلغ بهم العذاب واليأس إلى هذا القول: «إنّ معاصينا وخطايانا علينا، ونحن بها نتعفّن، فكيف نَحْيا» (١٠/٣٣)؟ أو أيضًا: «قد يبست عظامنا وهلك رجاؤنا وتجزّأنا» (١١/٣٧).

لم يستسلم حزقيال لهذه الأفكار، بل أخذ ينذر بعقاب تلك الأمم التي زادت تهكّماتها على ألم المغلوبين. لن يخضع اسرائيل وحده للدينونة. أجل سبق للنبي أن توقّع أن شعوبًا كثيرة غامضة اللغة وثقيلة اللسان (٦/٣)، لو سَمِعَتْه، لكان إصغاؤها إليه أفضل من إصغاء إسرائيل. ومع ذلك فإن هذه الشعوب ستُدعى بعد اليوم إلى محكمة الله (٢٥ – ٣٢). ومصر هي المتّهم الأكبر (الفصول ٢٩ – ٣٢)، فهي التي أثارت خيانة صدقيّا (١٥/١٧) الذي لم يَفِ بأحلافه (١٩/١٧). ولا بدّ لصور أن تمثُل أمام المحكمة لأنها شتمت أورشليم الرازحة تحت وطأة الجيوش المعادية (٢/٢٦)، ثم البلاد المجاورة لفلسطين: عمّون وموآب وأدوم والفلسطينيون، وهم مجرمون جميعًا بتصرّفهم الممقوت مع الشعب الهالك (الفصل ٢٥).

ولكن ها إن النبي، بعد أن كان منادي شؤم يقتصر على الإنذار بالشرّ المحتوم، يتحوّل إلى مبشّر بالخلاص. لم تنبذ أقواله السابقة كل ما يدعو إلى الثقة. يظهر موضوع «البقية» في بعض الفقرات. الإشارة إليه سريعة في هذه الفقرات، حتى قد تُعدُّ هذه الإشارة نتيجة إضافة لا أهمية لها. وهكذا فالآيتان ١/٥ – ٢ تُفسَّران في الآيتين ١٢ و١٣، في حين ان الآيتين ٣/٥ – ٤، وهما تعرّضان للخطأ منطلق التقدير النبوي، لا يحظيان بشيء من تفسير، إلاّ أن الموضوع وارد بوضوح في الفصل التاسع. يظهر فيه إعدام سكان أورشليم يسبقه عمل تمييز يُفرِد الرجال الذين ينوحون ويندبون على كل القبائح التي صُنعت في وسط أورشليم (٤/٩).

ستكون هناك اذًا «بقيّة» (راجع ٨/٦– ١٠ و٤/٩ – ٨ و١٣/١١ و١٦/١٢ و٢٢/١٤ و٢٣)، ولكنها ستكون زهيدة ضعيفة (١٣/١١) وربّما مقتصرة على الجثث المكدّسة في أورشليم

(٧/١١)، حتى ان ذكرها لن يمنع المجلوين من فقد رجائهم المزيل. عندئذ، قام النبيّ الساهر المنتبه فأخذ يعلن أن الأموات سيعودون إلى الحياة، ويرسم لنا تلك الصور الشهيرة، صورة العظام اليابسة التي تعود إليها الحياة (١/٣٧ – ١٤). فهما نَقَص إسرائيل وفني، ومهما صار شبيهًا بالعظام الخالية من الحياة، فإن الرب يعرف كيف يعيد إليه الحياة، بهبوب روحه العاصف.

سيكون إسرائيل الناجي من الجلاء شعبًا عائدًا إلى الحياة، إلى حياة تختلف كل الاختلاف عن الحياة السابقة، فقد قال الرب: «آخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم، وأرش عليكم ماءًا طاهرًا فتطهرون من جميع نجاستكم وأطهّركم من جميع قذاراتكم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا، وأنزع من لحمكم قلب الحجر وأعطيكم قلبًا من لحم. وأجعل روحي في أحشائي وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها، وتسكنون في الأرض التي أعطيتها لآبائكم، وتكونون لي شعبًا وأكون لكم إلهًا» (٢٤/٣٦ – ٤٨).

ستتحقّق هذه الحياة المثالية في مملكة موحّدة (١٥/٣٧ – ٢٨)، لا يُسلَم فيها الشعب إلى اختلاسات رؤساء غير أهل لوظيفتهم (١/٣٤ – ١٠)، بل ينتقل إلى حراسة عصا الرب وقد أصبح هو نفسه راعي شعبه (١١/٣٤ – ١٦). وأمّا سليل داود فسيكون مجرّد رئيس في وسط شعبه (٢٤/٣٤).

آفاق ختامية

اجتهد حزقيال، في نهاية حياته النبوية، أن يُظهر حياة إسرائيل المجدَّد. رأى أولاً هذا الشعب يُحرز، في آخر السنين (٨/٣٨)، الانتصار الذي يخلّصه من جميع أعدائه. لقد جابههم في قتال جبّار، فلقي جميع خصومه في جميع الأزمنة وراء وجه بَطَلهم جوج، من أرض ماجوج، رئيس ماشك وتوبَل. جابههم وأهلكهم جميعًا وأشعل نار ابتهاج من أسلحتهم المخيفة. وترك أمواتهم الذين لا يُحصون لنهم النسور ولعمل حفّاري القبور، وقد انصرفوا مدة سبعة أشهر إلى دفن أجساد المغلوبين (الفصلان ٣٨ و ٣٩).

وفي آخر الأمر، تصوّر حزقيال اسرائيل الظافر مقيمًا بعد ذلك اليوم في فلسطين مجدَّدة هي أيضًا، ورأى هذه الأرض مقسّمة تقسيمًا محكم الحساب إلى مناطق تحدّها حدود غاية في الدقة (الفصلان ٤٧ و ٤٨). رآها مرتوية بالماء العجيب المنبثق من الهيكل (الفصل ٤٧). ستكون المكانَ الممتاز الذي تؤدّى فيه، بحسب جميع القواعد (الفصلان ٤٠ و ٤٦)، العبادة التي تكرِّم مجد الرب العائد إلى المقدس (١/٤٣ – ١٢). فإن الهيكل سيكون بعد ذلك اليوم مركز حياة الشعب وقلب سرّ يصفه النبي بعبارة واحدة: «الربّ هناك» (٣٥/٤٨).

مقدّمة

١ [١]في السَّنَةِ الثَّلاثين، في الشَّهرِ الرَّابع، في الخامِسِ مِنَ الشَّهْر، وأَنا بَينَ المَجلُوِّينَ على نَهرِ كَبار، اِنفَتَحَتِ السَّمٰوات، فَرَأَيتُ رُؤًى إِلٰهِيَّة. [٢]في الخامِسِ مِنَ الشَّهْر، وهي السَّنَةُ الخامِسَةُ مِن جَلاءِ المَلِكِ يوياكين، [٣]كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى حَزقِيالَ بنِ بوزِيَ الكاهِن، في أَرضِ الكَلْدانِيِّين، على نَهرِ كَبار(١)، وكانَت علَيه هُناكَ يَدُ الرَّبّ(٢).

رؤ ٤ **رؤيا مركبة الرب(٣)**

[٤]فنَظَرتُ فإِذا بِريحٍ عاصِفٍ مُقبِلَةٌ مِنَ الشَّمال، وغَمامٍ عَظيمٍ ونارٍ مُتَواصِلَة، ولِلغَمامِ ضِياءٌ مِن حَولِه، ومِن وَسَطِها ما يُشبِهُ اللَّمَعانَ القِرمِزِيَّ مِن وَسَطِ النَّار. [٥]ومِن وَسَطِها شِبهُ أَربَعَةِ حَيَوانات، وهٰذا مَنظَرُها: لَها هَيئَةُ بَشَر. [٦]ولِكُلٍّ واحِدٍ أَربَعَةُ وُجوه، ولِكُلٍّ واحِدٍ أَربَعَةُ أَجنِحَة، [٧]وأَرجُلُها أَرجُلٌ مُستَقيمة، وأَقْدامُ أَرجُلِها كَقَدَمِ رِجلِ العِجْل، وهي تَبرُقُ مِثْلَ النُّحاسِ الصَّقيل. [٨]ومِن تَحتِ أَجنِحَتِها أَيدي بَشَرٍ على أَربَعَةِ جَوانِبِها، وكذٰلِكَ وُجوهُها وأَجنِحَتُها لِأَربَعَتِها. [٩]أَجنِحَتُها مُتَّصِلَةٌ واحِدٌ بِالآخَر. والحَيَواناتُ لا تَعْطِفُ حينَ تَسير، فكُلٌّ واحِدٍ مِنها يَسيرُ أَمامَ وَجهِه. [١٠]أَمَّا هَيئَةُ وجُوهِها فهو وَجهُ بَشَرٍ ووَجهُ أَسَدٍ عنِ اليَمينِ لِأَربَعَتِها، ووَجهُ ثَورٍ عنِ الشِّمالِ لِأَربَعَتِها، ووَجهُ عُقابٍ لِأَربَعَتِها(٤). [١١]وُجوهُها وأَجنِحَتُها مُنفَصِلَةٌ مِن فَوقُ، لِكُلٍّ واحِدٍ جَناحانِ مُتَّصِلانِ أَحَدُهما بِالآخَر، وجَناحانِ

(حاشية: ٢٢ ٨/١٠ — خر ٢٥/١٨+ — رؤ ٤/٦-٨ — اش ٦/٢)

(١) تحتوي الآيات ١ - ٣ على مدخلَين مختلفَين. يُعلِن الأول عن مجمل سفر حزقيال ويؤرِّخ رؤيا النبي الأولى في السنة الخامسة لجلاء يوياكين، أي في السنة ٥٩٣ - ٥٩٢. ولربّما كان المدخل الثاني مرتبطًا برؤيا مركبة الرب، قبل أن توضع هذه الرؤيا في مكانها الحاضر.

(٢) كثيرًا ما ترد هذه العبارة عند حزقيال للدلالة على الاختطاف (راجع ٣/٢٢ و٨/١ و٣٣/٢٢ و٣٧/١ و٤٠/١).

(٣) لا شك أن هذه الرؤيا موجَّهة إلى المجلوِّين. بعض تفاصيلها غامض، ولكن معناها العام واضح، وهو أن الرب لا يقيم في هيكل أورشليم فقط، بل يستطيع أن يرافق عباده حتى في جلائهم.

(٤) تذكِّر هذه الحيوانات الغريبة بـ«الكريبو» الأشورية (واسمها يطابق اسم كروبي تابوت العهد: راجع خر ٢٥/١٨ +)، وهي كائنات لها رأس إنسان وجسم أسد وأرجل ثور وجناحا عقاب، وكانت تماثيلها تحرس قصور بابل. وخدَّام الآلهة الوثنيين هم مقرونون هنا بمركبة إله إسرائيل، وهذا تعبير مدهش عن سموّ الرب. إن الحيوانات الأربعة الوارد ذكرها في رؤ ٤/٧ - ٨ لها ملامح حيوانات حزقيال الأربعة. وجعل منها التقليد المسيحي رموز الإنجيليين الأربعة.

يَستُرانِ أَجْسامَها. ١٢وكانَت تَسيرُ كُلُّ واحِدٍ مِنها أمامَ وَجهِه، وإلى حَيثُ الرُّوحُ يُوَجِّهُ السَّيرَ كانَت تَسير، ولا تَعطِفُ حينَ تَسير. ١٣أَمَّا هَيئَةُ الحَيَواناتِ فمَنظَرُها كَجَمَراتِ نارٍ مُتَّقِدَة، كمَنظَرِ مَشاعِلَ وهي تَسيرُ بَينَ الحَيَوانات، ولِلنَّارِ ضِياء، ومِنَ النَّارِ يَخرُجُ بَرْق. ١٤والحَيَواناتُ تَجْري وتَرجِعُ ومَنظَرُها كالبَرْق.

(خر ١٩/١٨ – مز ١٠٤/٤)

١٥فنَظَرتُ الحَيَوانات، فإِذا بِدولابٍ واحِدٍ على الأَرضِ بِجانِبِ الحَيَواناتِ ذَواتِ الوُجوهِ الأَربَعَة. ١٦مَنظَرُ الدَّواليبِ وصُنعُها كلَمَعانِ الزَّبَرجَد، ولِأَربَعَتِها شَكلٌ واحِد، ومَنظَرُها وصُنعُها كأَنَّما كانَ الدُّولابُ في وَسَطِ الدُّولاب. ١٧فعِندَ سَيرِها تَسيرُ على جوانِبِها الأَربَعَة، ولا تَعطِفُ حينَ تَسير. ١٨أَمَّا دَوائِرُها فعالِيَةٌ وهائِلَة، ودَوائِرُها مَلأَى عُيونًا(٥) مِن حَولِها لِأَربَعَتِها. ١٩وعِندَ سَيرِ الحَيَواناتِ تَسيرُ الدَّواليبُ بِجانِبِها، وعِندَ ٱرتِفاعِ الحَيَواناتِ عنِ الأَرضِ تَرتَفِعُ الدَّواليب، ٢٠وإلى حَيثُ الرُّوحُ يُوَجِّهُ السَّيرَ كانَت تَسير، والدَّواليبُ تَرتَفِعُ معَها، لِأَنَّ روحَ الحَيَوانِ في الدَّواليب. ٢١فعِندَ سَيرِ تِلكَ تَسيرُ هٰذه، وعِندَ وُقوفِها تَقِف، وعِندَ ٱرتِفاعِها عنِ الأَرضِ تَرتَفِعُ الدَّواليبُ معَها، لِأَنَّ روحَ الحَيَوانِ في الدَّواليب. ٢٢وكانَ على رُؤُوسِ الحَيَواناتِ شِبهُ جَلَدٍ كلَمَعانِ البِلَّورِ الهائِل، مُنبَسِطٍ على رُؤُوسِها(٦) مِن فَوق، ٢٣وتَحتَ الجَلَدِ أَجنِحَتُها مُستَقيمَةٌ الواحِدُ نَحوَ الآخَر. لِكُلِّ واحِدٍ ٱثْنانِ يَستُرانِ أَجْسامَها مِن جِهَة، ولِكُلٍّ واحِدٍ ٱثْنانِ يَستُرانِها مِن جِهَةٍ أُخرى.

(١٠/٩–١٣ – زك ٤/١٠ – رؤ ٤/٨ – ١٠/١٦ – ١٠/١ – رؤ ٤/٦ – خر ٢٤/١٠)

٢٤وسَمِعتُ صَوتَ أَجنِحَتِها كصَوتِ مِياهٍ غَزيرَة، كصَوتِ القَدير. فعِندَ سَيرِها كانَ صَوتُ جَلَبَةٍ كصَوتِ مُعَسكَر، وعِندَ وُقوفِها كانَت تُرْخي أَجنِحَتَها. ٢٥وعِندَ وُقوفِها وهي مُرخِيَةٌ أَجنِحَتَها، كانَ صَوتٌ مِن فَوقِ الجَلَدِ الَّذي على رُؤُوسِها.

(١٠/٥ – تك ١٧/١+)

٢٦وفَوقَ الجَلَدِ الَّذي على رُؤُوسِها كمَنظَرِ حَجَرِ اللاَّزَوَردِ في هَيئَةِ عَرش، وعلى هَيئَةِ العَرْشِ هَيئَةٌ كمَنظَرِ بَشَرٍ علَيه مِن فَوق.

(رؤ ٤/٢ ٣)

٢٧ورَأَيتُ كلَمَعانِ القِرمِز، كمَنظَرِ نارٍ بالقُربِ مِنه مُحيطًا به، مِمَّا يُشبِهُ وَسَطَه إلى فَوق. ومِمَّا يُشبِهُ وَسَطَه إلى تَحتُ رَأَيتُ كمَنظَرِ نارٍ والضِّياءُ يُحيطُ بِه. ٢٨وكانَ مَنظَرُ هٰذا الضِّياءِ مِن حَولِه مِثلَ مَنظَرِ قَوسِ الغَمامِ في يَومِ مَطَر. هٰذا مَنظَرٌ يُشبِهُ مَجدَ الرَّبّ(٧). فنَظَرتُ وسَقَطتُ على وَجْهي وسَمِعتُ صَوتَ مُتَكَلِّم.

(خر ٢٤/١٦+ – رؤ ١/١٧ – دا ٨/١٧)

(٥) «ملأى عيونًا»: لا بدّ من تفسير هذه الكلمة بحسب استعمالها المجازي الذي يعني «اللّمعان» (راجع الآيات ٤ و٧ و١٦ و٢٢ و٢٧ و٨/٢ و١٠/٩).

(٦) فالحيوانات تحمل إذًا عرش الرب أكثر ممّا تجرّه. قارن بين هذا وتابوت العهد (خر ٢٥/١٠+) حيث «ربّ القوّات الجالس على الكروبين» (١ صم ٤/٤ الخ).

(٧) كان بنو إسرائيل يخشون أن يروا وجه الربّ، ولذلك فقد كان الله في أغلب الأحيان يُريهم «مجده»، أي العلامات الخارجية التي تحيط بشخصه وتكشفه (راجع خر ١٨/٣٣ و٢٢ الخ). فمجد الرب هو إذًا علامة حضوره. كان هذا المجد عادة في هيئة غمام نيّر (خر ١٠/١٦ وحز ٤٣/١–٥). أمّا هنا فالغمام يرافقه نوع من الخيال البشري الساطع.

رؤيا السِّفر (١)

٢ ¹فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإنسان(٢)، قُمْ على قَدَمَيكَ فأَتَكَلَّمَ معَكَ». ²فدَخَلَ فِيَّ الرُّوح، لَمَّا تَكَلَّمَ معي وأَقامَني على قَدَمَيَّ وسَمِعتُ المُتَكَلِّمَ معي. ³فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإنسان، إِنِّي مُرسِلُكَ إِلى بَني إِسْرائيل، إِلى أُناسٍ مُتَمَرِّدينَ قد تَمَرَّدوا عليَّ، فقَد عَصَوني هم وآباؤُهم إِلى هٰذا اليَومِ نَفْسِه. ⁴فأُرسِلُكَ إِلى البَنينَ الصِّلابِ الوُجوهِ القُساةِ القُلوب، فتَقولُ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: ⁵سَواءٌ أَسَمِعوا أَم لم يَسمَعوا، – فإِنَّهم بَيتُ تَمَرُّد – سيَعلَمونَ أَنَّ بَينَهم نَبِيًّا. ⁶وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنسان، فلا تَخَفْ مِنهم ولا تَخَفْ مِن كَلامِهم، لِأَنَّهم يَكونونَ معَكَ عُلَّيقًا وشَوكًا، ويَكونُ جُلوسُكَ على العَقارِب. مِن كَلامِهم لا تَخَفْ ومِن وُجوهِهم لا تَرتَعِبْ، فإِنَّهم بَيتُ تَمَرُّد. ⁷فكَلِّمْهم بِكَلامي، سَواءٌ أَسَمِعوا أَم لم يَسمَعوا، فإِنَّهم تَمَرُّد.

⁸وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنسان، فٱسمَعْ ما أُكَلِّمُكَ بِه، لا تَكُنْ تَمَرُّدًا كَبَيتِ التَمَرُّد. إِفتَحْ فَمَكَ وكُلْ ما أُناوِلُكَ». ⁹فنَظَرتُ فإِذا بِيَدٍ قد مُدَّت إِلَيَّ وإِذا بِسِفرٍ فيها، ¹⁰فنَشَرَه أَمامي، وهو مَكْتوبٌ فيه مِنَ الوَجهِ والظَّهْر، وقَد كُتِبَت فيه مَراثٍ ونُواحٌ ووَيْل.

٣ ¹فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنسان، كُلْ ما أَنتَ واجِد، كُلْ هٰذا السِّفْرَ وٱذهَبْ فكَلِّمْ بَيتَ إِسْرائيل». ²ففَتَحتُ فَمي فأَطعَمَني ذٰلكَ السِّفْر، ³وقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنسان، أَطعِمْ جَوفَكَ وٱملأْ أَحْشاءَكَ مِن هٰذا السِّفرِ الَّذي أَنا مُناوِلُكَ». فأَكَلتُه فصارَ في فَمي كالعَسَلِ حَلاوةً(١).

⁴فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنسان، ٱذهَبْ وٱمْضِ إِلى بَيتِ إِسْرائيلَ وكَلِّمْهم بِكَلامي، ⁵فإِنَّكَ لَستَ مُرسَلاً إِلى شَعبٍ غامِضِ اللُّغَةِ ثَقيلِ اللِّسان، بل إِلى بَيتِ إِسْرائيل، ⁶لا إِلى شُعوبٍ كَثيرةٍ غامِضَةِ اللُّغَةِ وثَقيلَةِ اللِّسانِ لا تَفهَمُ كَلامَها. ولو أَنِّي أَرسَلتُكَ إِلَيها لَسَمِعَت لَكَ. ⁷فأَمَّا بَيتُ إِسْرائيلَ فيَأبَونَ أَن يَسمَعوا لَكَ، لِأَنَّهم يأبَونَ أَن يَسمَعوا لي، لِأَنَّ بَيتَ إِسْرائيلَ بأَسرِهم صِلابُ الجِباهِ وقُساةُ القُلوب. ⁸هاءَنَذا قد جَعَلتُ وَجهَكَ صُلبًا كوُجوهِهم وجَبهَتَكَ صُلبةً كجِباهِهم. ⁹لَقَد جَعَلتُ جَبهَتَكَ مِثلَ الماسِ وأَصلَبَ مِنَ الصَّوَّان، فلا تَخَفْ مِنهم ولا تَرتَعِبْ مِن وُجوهِهم، فإِنَّهم بَيتُ تَمَرُّد».

¹⁰وقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنسان، جَميعُ الكَلامِ الَّذي أُكَلِّمُكَ بِه خُذْه في قَلبِكَ وٱسمَعْه بأُذُنَيكَ، ¹¹وٱذهَبْ وٱمْضِ إِلى المَجلُوِّين، إِلى بَني شَعبِكَ، وكَلِّمْهم وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ

دا ١٠/١١ حز ٢٤/٣ — تث ٧/٩ و ٢٤ ٢/١٣ و ٣٣/٣٣ — ار ٨/١ و ١٧ — رؤ ٥/١ و ٢/١٠ — رؤ ٨/١٠–١١ — ار ٢٧/٧ اش ٩/٢٨–١٣ ١٩/٣٣ — يون ٣ متى ٣٨/١٢–٤٢ و ٢١/١١–٢٤ — اش ٧/٥٠

(١) نستأنف رؤيا مركبة الرب أدناه (١٢/٣). وأمّا هنا فنقطعها رؤيا السفر، ويرجَّح أنها أوّل رؤيا لحزقيال، رؤيا دعوته في السنة ٥٩٣.

(٢) ينفرد حزقيال (ما عدا ١٧/٨ و١٧/١) بعبارة «ابن الإنسان» التي يُطلقها الرب على نبيّه. إنها تشدّد على البعد الفاصل بين الله والإنسان. وستصبح العبارة نفسها، في دا ١٣/٧، لقبًا مشيحيًا ليسوع في الإنجيل (راجع متى ٢٠/٨ +).

(١) سبق لاشعيا أن مسَّ فمَه أحدُ السَّرافين (اش ٦/٥ – ٧) وسبق لارميا أن لَمَس فمَه الربّ نفسه «هاءنذا قد جعلت كلامي في فمك» (ار ٩/١). أمّا حزقيال فإنه يعبّر عن الفكرة نفسها بصورة واقعية حيّة.

السَّيِّدُ الرَّبّ، سَواءٌ أَسَمِعوا أَم لم يَسمَعوا».
١٢ثُمَّ رَفَعَني الرُّوح، فسَمِعتُ خَلْفي صَوتَ جَلَبَةٍ عَظيمة: «تبارَكَ مَجدُ الرَّبِّ في مَكانِه». ١٣كانَ هٰذا الصَّوتُ صَوتَ أَجنِحَةِ الحَيَواناتِ المُقابِلَةِ الواحِدُ الآخَر، وصَوتَ الدَّواليبِ مَعَها، وصَوتَ جَلَبَةٍ عَظيمة. ١٤ثُمَّ رَفَعَني الرُّوحُ وذَهَبَ بي، فمَضَيتُ وأَنا في المَرارَةِ وفي غَيظِ روحي، ويَدُ الرَّبِّ شَديدَةٌ علَيَّ. ١٥فوَصَلتُ إِلى المَجلُوِّينَ في تَلِّ أَبيب، إِلى السَّاكِنينَ على نَهرِ كَبار، حَيثُ كانَت سُكْناهم، فأَقَمتُ هُناكَ سَبعَةَ أَيَّامٍ وأَنا مَذْهوش بَينَهم.

(١ مل ١٨/١٢+ لو ٢/١٣-١٤)

النبيّ الرقيب[٢]

١٦وبَعدَ الأَيَّامِ السَّبعَة، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ١٧«يا ٱبنَ الإِنْسان، إِنِّي جَعَلتُكَ رَقيبًا لِبَيتِ إِسْرائيل. فٱسمَعِ الكَلِمَةَ مِن فَمي وأَنذِرْهم عَنِّي. ١٨فإِذا قُلتُ لِلشِّرِّير: إِنَّكَ تَموتُ مَوتًا ولم تُنذِرْه أَنتَ ولم تَتَكَلَّمْ مُنذِرًا الشِّرِّيرَ بِشَرِّ طَريقِه لِيَحْيا، فذٰلِكَ الشِّرِّيرُ يَموتُ في إِثْمِه، لٰكِنِّي مِن يَدِكَ أَطلُبُ دَمَه. ١٩أَمَّا إِذا أَنذَرتَ الشِّرِّيرَ ولم يَتُبْ مِن شَرِّه ومِن طَريقِه الشِّرِّير، فهو يَموتُ في إِثمِه، لٰكِنَّكَ تَكونُ قد خَلَّصتَ نَفسَكَ.

(٣٣/١-٩ اش ٢١/٦ و ٨ و ١١)

٢٠وإِذا رَجَعَ البارُّ عن بِرِّه وأَثِمَ، فإِنِّي أَجعَلُ أَمامَه مَعثَرَةً فيَموت. لِأَنَّكَ لم تُنذِرْه يَموتُ في خَطيئَتِه ولا يُذكَرُ ما عَمِلَه مِنَ البِرّ، لٰكِنْ مِن يَدِكَ أَطلُبُ دَمَه. ٢١أَمَّا إِذا أَنذَرتَ البارَّ بِأَن لا يَخطَأَ ولم يَخطَإِ البارّ، فهو يَحْيا حَياةً، لِأَنَّه أُنذِرَ وأَنتَ تَكونُ قد خَلَّصتَ نَفسَكَ».

(١٨/٢٤ و ٣٣/١٢ ١٣ ٢ بط ٢/٢١)

١. الأقوال المنذرة بدينونة أورشليم

بُكم حزقيال

٢٢وكانَت علَيَّ هُناكَ يَدُ الرَّبِّ وقالَ لي: «قُمْ فٱخرُجْ إِلى السَّهلِ وهُناكَ أُكَلِّمُكَ». ٢٣فقُمتُ وخَرَجتُ إِلى السَّهْل، فإِذا بِمَجدِ الرَّبِّ واقِفًا هُناكَ، كالمَجدِ الَّذي رَأَيتُه على نَهرِ كَبار، فسَقَطتُ على وَجْهي. ٢٤فدَخَلَ فِيَّ الرُّوح وأَقامَني على قَدَمَيَّ وكَلَّمَني وقالَ لي: «إِمضِ وأَغلِقْ علَيكَ في داخِلِ بَيتِكَ. ٢٥وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنْسان، ها إِنَّها تُجعَلُ علَيكَ قُيودٌ[٣] وتوثَقُ بِها، فلا تَخرُجُ فيما بَينَهم. ٢٦وأُلصِقُ لِسانَكَ بِحَنَكِكَ فتَكونُ أَبكَم، ولا تَكونُ لَهم مُوَبِّخًا لِأَنَّهم بَيتُ تَمَرُّد. ٢٧وحينَ أُكَلِّمُكَ أَفتَحُ

(٢٤/٢٧ و ٢٩/٢١ و ٣٣/٢٢)

(٢) يعالَج الموضوع نفسه بطريقة أشدّ تماسكًا في ٣٣/١ - ٩، ولعلّه يعالَج هنا مرة ثانية بدون تغيير على وجه التقريب، للتعبير عن برنامج النشاط النبوي، وهو يشدّد على المسؤولية الشخصية التي يتحمّلها كل سامع (راجع ١٤/١٢ +).

(٣) فُسِّرت أحيانًا هذه «القيود» كأنها ضرب من الشلَل (راجع ٤/٤ ت)، علمًا بأن هذه المحنة الجسدية تتلقّى بالوحي معنى رمزيًا. فالنبي يجسّد بحياته وتصرّفاته كلمة الله الحيّة (راجع ار ١/١٨ +).

فَمَكَ فتقولُ لَهم : هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : مَن أَرادَ أن يَسمَعَ فلْيَسمَعْ ، ومَن أَرادَ أَلَّا يَسمَعَ فلا يَسمَعْ ، فإِنَّهم بَيتُ تَمَرُّد».

الإنباء بحصار أورشليم

اِر ١٨/١-١٠+

٤ [١]«وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنسان ، فخُذْ لَكَ لَبِنَةً وٱجعَلْها أَمامَكَ وٱرسُمْ علَيها مَدينَةَ أُورَشَليم ، [٢]وأَقِمْ علَيها حِصارًا(١) وٱبنِ علَيها تَحَصيناتٍ وٱركُمْ علَيها مِترَسَةً وأَقِمْ علَيها مُعَسكَراتٍ وٱنصِبْ علَيها كِباشًا مِن حَولِها. [٣]وأَنتَ فخُذْ لَكَ صاجًا مِن حَديد ، وٱجعَلْه سورًا مِن حَديدٍ بَينَكَ وبَينَ المَدينة ، وثَبِّتْ وَجهَكَ علَيها ، فتَصيرَ تَحتَ الحِصارِ فتُحاصِرُها. تِلكَ آيَةٌ لِبَيتِ إِسْرائيل.

[٤]وأَنتَ فاضْجَعْ على جَنبِكَ الأَيسَر ، وٱجعَلْ إِثمَ بَيتِ إِسْرائيلَ علَيه ، فعلى حَسَبِ عَدَدِ الأَيَّامِ الَّتي فيها تَضْجَعُ علَيه تَحمِلُ إِثمَهم. [٥]وقد جَعَلتُ لَكَ عَدَدَ سِنِي إِثمِهم عَدَدَ أَيَّام : ثَلاثَ مِئَةٍ وتِسْعينَ يَومًا ، فتَحمِلُ فيها إِثمَ بَيتِ إِسْرائيل. [٦]وبَعدَ ٱنقِضائِها أَضْجَعْ ثانِيَةً على جَنبِكَ الأَيمَن ، فتَحمِلُ إِثمَ بَيتِ يَهوذا أَربَعينَ يَومًا ، فقَد جَعَلتُ لَكَ كُلَّ يَومٍ بِسَنَة(٢). [٧]فثَبِّتْ وَجهَكَ على حِصارِ أُورَشَليمَ وذِراعُكَ مَكْشوفَةٌ وتَنَبَّأْ علَيها. [٨]وهاءَنَذا قد جَعَلتُ علَيكَ قُيودًا ، فلا تَتَقَلَّبُ مِن جَنْبٍ إِلى جَنْب ، حتَّى تَنقَضِيَ أَيَّامُ حِصارِكَ.

[٩]وأَنتَ فخُذْ لَكَ حِنطَةً وشَعيرًا وفولاً وعَدَسًا ودُخنًا وعَلَسًا ، وٱجعَلْها في وِعاءٍ واحِد ، وٱصنَعْ لَكَ مِنها خُبزًا على عَدَدِ الأَيَّامِ الَّتي تَضْجَعُ فيها على جَنبِكَ ، وكُلْ مِنه ثَلاثَ مِئَةٍ وتِسْعينَ يَومًا. [١٠]وطَعامُكَ الَّذي تأكُلُه لِيَكُنْ بِالوَزنِ عِشْرينَ مِثْقالاً في كُلِّ يَوم ، حينًا بَعدَ حينٍ تَأكُلُه. [١١]وٱشرَبِ الماءَ بِمِقْدارِ سُدسِ الهين ، حينًا بَعدَ حينٍ تَشرَبُه(٣). [١٢]وكُلْ قُرصًا مِنَ الشَّعير ، وٱطبُخْه بِبِرازِ الإِنْسانِ أَمامَ أَعيُنِهم». [١٣]وقالَ الرَّبّ : «هٰكذا يأكُلُ بَنو إِسْرائيلَ خُبزَهم نَجِسًا بَينَ الأُمَمِ الَّتي أَدفَعُهم إِلَيها». [١٤]فقُلتُ : «آه ، أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ ، إِنَّ نَفْسي لم تَتَنَجَّسْ ، وإِنِّي مِن صِبايَ إِلى الآنَ لم آكُلْ مَيتَةً أَو فَريسة ، ولم يَدْخُلْ فَمي لَحمٌ قَبيح». [١٥]فقالَ لي : «ها إِنِّي قد جَعَلتُ لَكَ رَجيعَ البَقَرِ(٤) عِوَضَ بِرازِ الإِنْسان ، فتَصنَعُ خُبزَكَ علَيه». [١٦]وقالَ لي : «يا ٱبنَ الإِنْسان ، هاءَنَذا أَقطَعُ سَنَدَ(٥) الخُبزِ في أُورَشَليم ، فيأكُلونَ الخُبزَ بِالوَزنِ وبِالغَمّ ، ويَشرَبونَ الماءَ بِالمِقْدارِ والذُّعر ، [١٧]لِكَي يُعوِزَهمُ الخُبزُ والماءُ ويَذعَرَ كُلٌّ واحِدٍ

رسل ١٠/١٤
خر ٢٢/٣٠
اح ١٧/١٥
تث ١٤/٣-٢١
اح ٢٦/٢٦
مز ١٠٥/١٦
حز ١٢/١٨-١٩

(١) يُؤمَر النبي بأن يصوِّر تصويرًا مسبقًا ، بإيمائية معبِّرة ، حصار أورشليم القريب (اللَّبِنة المحاصَرة وجمود النبي والطعام الرديء المقنَّن ، والشعر المحروق والمذرور). في شأن هذه التصرّفات الرمزية الوافرة في سفر حزقيال ، راجع ار ١٨/١-١٠.

(٢) عبثًا حاول بعضهم أن يفسِّر هذه الأرقام تفسيرًا دقيقًا ، كما لو كانت تنبئ بمدّة جلاء إسرائيل وجلاء يهوذا. الراجح أن ليس فيها سوى الإنباء بحصار لم تُكشف مدّته ، معاقبةً على الجحود الطويل للدين الذي عرفته المملكتان.

(٣) ما يقارب ٢٠٠ غرام من الخبز ولترًا من الماء.

(٤) يُستعمل رجيع البقر وقودًا في الشرق.

(٥) كانوا يحفظون الأرغفة مشكوكةً في عصا ، وقد بدلنا بالترجمة اللفظية «عصا» كلمة «سَنَد» (راجع ٥/١٦ و١٤/١٣ واح ٢٦/٢٦ ومز ١٠٥/١٦).

اح ٣٩/٢٦ ويَتعفَّنوا بإثمِهم».

٥ ١«وأنتَ يا ابنَ الإنسان، فخُذْ لكَ سيفًا ماضيًا كموسى حلاَّق، وأمرِرْها على رأسِكَ وعلى لِحيَتِكَ، وخُذْ لكَ ميزانًا تَزِنُ به الشَّعَرَ وتُقَسِّمُه، ٢وأحرِقْ بالنَّارِ ثُلثًا مِنه في وَسَطِ المَدينَة، على حَسَبِ انقِضاءِ أيَّامِ الحِصار، وخُذْ ثُلثًا واضرِبْ علَيه بالسَّيفِ فيما حَولَها، وذَرِّ ثُلثًا لِلرِّيح، وأنا أستَلُّ السَّيفَ وَراءَهم(١). ٣وخُذْ مِن ذٰلك عدَدًا قَليلاً(٢) وصُرَّه في ذَيلِكَ. ٤وخُذْ مِنه أيضًا وأَلقِه في وَسَطِ النَّار، وأحرِقْه بالنَّار. مِن هُناكَ تَخرُجُ نارٌ(٣) على كُلِّ بَيتِ إسْرائيل».

٥هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هٰذه أورَشَليمُ قد جَعَلتُها في وَسْطِ الأُمَم ومِن حَولِها البُلْدان، ٦فعَصَت أحكامي بِشَرِّها أكثَرَ مِنَ الأُمَم، وفَرائِضي أكثَرَ مِنَ البُلْدانِ الَّتي مِن حَولِها، لأنَّهم نَبَذوا أحكامي ولَم يَسيروا على فَرائِضي. ٧لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بما أنَّكم أحدَثتُم جَلَبَةً أكثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتي مِن حَولِكم ولم تَسيروا على فَرائضي ولم تَعمَلوا بِحَسَبِ أحكامي ولا عَمِلتُم بِحَسَبِ أحكامِ الأُمَمِ الَّتي مِن حَولِكم، ٨لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا علَيكِ وسأُجري أحكامًا في وَسَطِكِ أَمامَ عُيونِ الأُمَم، ٩وأفعَلُ بكِ ما لم أفعَلْ وما لا (ار ١٦/١) أعودُ أفعَلُ مِثلَه بِسَبَبِ جَميعِ قَبائِحِكِ. ١٠فالآباءُ يأكُلونَ البَنينَ في وَسَطِكِ، والبَنونَ يأكُلونَ آباءَهم. (تث ٥٣/٢٨+ ، اح ٣٣/٢٦) وأُجْري فيكِ أحكامًا وأُذَرّي جَميعَ بَقِيَّتِكِ لِكُلِّ ريح. ١١حَيٌّ أنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، بما أنَّكِ نَجَّستِ مَقدِسي بجَميعِ أقذارِكِ وجَميعِ قَبائِحِكِ، فأنا أيضًا أمُرُّ المُوسى، ولا تَعطِفُ عَيني ولا أُشفِق. (٧/٤ و ١٨/٨ و ١٠/٩ و ١٤/٢٤) ١٢فثُلثٌ مِنكِ يَموتونَ بالطَّاعونِ ويَفنَونَ بالجوعِ في وَسَطِكِ، وثُلثٌ يَسقُطونَ بالسَّيفِ مِن حَولِكِ، وثُلثٌ أُذَرِّيهم لِكُلِّ ريح، وأستَلُّ السَّيفَ وَراءَهم(٤)، ١٣فيَتِمُّ غَضَبي وأُريحُ مِنهم وأنتَقِم، فيَعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ تَكَلَّمتُ في غَيرَتي حينَ أُتِمُّ غَضَبي فيهم. ١٤وأجعَلُكِ خَرابًا وعارًا في الأُمَمِ الَّتي مِن حَولِكِ على عَينَي كُلِّ عابِر، (اح ٣٢/٢٦) ١٥فتَكونينَ عارًا وإهانَةً وعِبرَةً ودَهَشًا لِلأُمَمِ الَّتي مِن حَولِكِ، حينَ أُجْري فيكِ أحكامًا بِغَضَبٍ وسُخْطٍ وتوبيخاتِ سُخْط. ١٦أنا الرَّبُّ تَكَلَّمتُ. حينَ أُرسِلُ علَيهم سِهامَ الجوعِ الخَبيثَةَ لِلتَّدمير، - الَّتي أُرسِلُها لِدَمارِكم - وأُضيفُ علَيكمُ الجوع، وأُحَطِّمُ لَكم سَنَدَ الخُبز، ١٧وأُرسِلُ علَيكمُ الجوعَ والوُحوشَ الضَّارِيَةَ فتُثكِلُكِ، ويَجتازُ فيكِ الطَّاعونُ والدَّم، وأَجلُبُ علَيكِ السَّيف. أنا الرَّبُّ تَكَلَّمتُ.

(١) يومئ النبي، بتمثيل واضح، المجازر التي ستقع في نهاية الحصار.

(٢) هي «البقيّة» التي أُبقي عليها والتي نجت بعد محنة أخرى (راجع اش ٣/٤+).

(٣) في هذه الجملة غموض. لعلّها تعليق مستوحى من ١٤/١٩.

(٤) ان هذا التعداد للكوارث، من سيف ومجاعة ووباء، وهو كثير عند إرميا (١٢/١٤ و ٧/٢١ و ٩ و ١٠/٢٤ و ٨/٢٧ و ١٣ و ١٧/٢٩ و ١٨ و ٢٤/٣٢ و ٣٦ و ١٧/٣٤ و ٢/٣٨ و ١٧/٤٢ و ٢٢ و ١٣/٤٤)، نجده عدّة مرات عند حزقيال، مع بعض الفروق (١١/٦- ١٢ و ١٥/٧ و ١٦/١٢ و ٢١/١٤ وراجع ٢٧/٣٣).

على جبال إسرائيل

٦ [١] وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [٢] يا ٱبنَ الإِنْسان، إِجعَلْ وَجهَكَ إِلى جِبالِ إِسْرائيلَ وتَنَبَّأْ علَيها، [٣] وقُلْ: يا جِبالَ إِسْرائيلَ ٱسمَعي كَلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبّ. هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلجِبالِ والتِّلال، لِلأَنهارِ والأَودِيَة: هاءَنَذا أَجلُبُ علَيكم سَيفًا وأُدَمِّرُ مَشارِفَكم، [٤] فتُهدَمُ مَذابِحُكم وتُحطَّمُ مَذابِحُ بَخورِكم وأُسقِطُ قَتْلاكم أَمامَ قَذاراتِكم[(١)]، [٥] وأُلْقي جُثَثَ بَني إِسْرائيلَ أَمامَ قَذاراتِكم، وأُذَرِّي عِظامَكم حَولَ مَذابِحِكم. [٦] في جَميعِ مَساكِنِكم، تُخرَّبُ المُدُنُ وتُقَوَّضُ المَشارِف، لِكَي تُخرَّبَ مَذابِحُكم فتُكَفَّر، وتُحَطَّمَ وتُنسَخَ قَذاراتُكم وتُقَوَّضَ مَذابِحُ بَخورِكم وتُمْحى أَعْمالُكم. [٧] والقَتيلُ يَسقُطُ في وَسَطِكم، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ[(٢)].

[٨] لٰكِنِّي أُبْقي بَقِيَّةً لِيَكونَ لَكم مُفلِتونَ مِنَ السَّيفِ بَينَ الأُمَم، إِذ تُذَرَّونَ في البُلْدان، [٩] فيَذكُرُني مُفلِتوكم بَينَ الأُمَمِ الَّتي يُسبَونَ إِلَيها، إِذ أَسحَقُ قُلوبَهُمُ الزَّانِيَةَ الَّتي حادَت عَنِّي وعُيونَهُمُ الَّتي زَنَت في السَّيرِ وَراءَ قَذاراتِهم، فيَكرَهونَ أَنفُسَهم بِسَبَبِ الشُّرورِ الَّتي صَنَعوها في جَميعِ قَبائِحِهم، [١٠] ويَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ وأَنِّي لم أَتَكَلَّمْ عَبَثًا بِأَن أَصنَعَ بِهم هٰذا الشَّرّ.

اح ٢٦/٣٠–٣١ — ار ٨/١–٢ — مي ١/٧ — اش ٢/١٨ — ار ١٠/١٤ ١٥ — اش ٤/١٣ — اح ٢٦/٤٠ ٤١ — تث ٣٠/١ ٢

خطايا إسرائيل

[١١] هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: «إِصفِقْ بِيَدِكَ وٱخبِطْ بِرِجلِكَ وقُلْ: آهِ مِن جَميعِ قَبائِحِ بَيتِ إِسْرائيلَ الشِّرِّيرة، فإِنَّهم سيَسقُطونَ بِالسَّيفِ والجوعِ والطَّاعون. [١٢] البَعيدُ يَموتُ بِالطَّاعون، والقَريبُ يَسقُطُ بِالسَّيف، والباقي والمَحْفوظُ يَموتانِ بِالجوع، فأُتِمُّ غَضَبي فيهم. [١٣] وتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ حينَ يَكونُ قَتْلاهم في وَسَطِ قَذاراتِهم حَولَ مَذابِحِهم، على كُلِّ تَلَّةٍ عالِيَةٍ وفي جَميعِ قِمَمِ الجِبالِ وتَحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْراءَ وكُلِّ بَلُّوطَةٍ مُلتَفَّة، حَيثُ كانوا يُقَرِّبونَ رائِحَةَ رِضًا لِجَميعِ قَذاراتِهم، [١٤] وأَمُدُّ يَدي علَيهم وأَجعَلُ الأَرضَ خَرِبَةً مُقفِرَة، مِنَ البَرِّيَّةِ إِلى رِبلَة[(٣)] في جَميعِ مَساكِنِهم، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

تث ١٢/٢+ — خر ٢٩/١٨+ — ٢ مل ٢٣/٣٣ و ٢٥/٦

النهاية القريبة

٧ [١] وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [٢] «وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنْسان، هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِأَرضِ إِسْرائيل: إِنَّها النِّهايَة. قد أَتَتِ النِّهايَةُ على أَربَعَةِ أَطرافِ الأَرض. [٣] الآنَ النِّهايَةُ علَيكِ، فأُرسِلُ غَضَبي علَيكِ وأَدينُكِ بِحَسَبِ سُلوكِكِ وأَجعَلُ علَيكِ جَميعَ قَبائِحِكِ، [٤] ولا تَعطِفُ علَيكِ عَيني ولا أُشفِق، بل أَجعَلُ

عا ٥/١٨+

(١) في العبرية «جيلوليم»، وتشير إلى ما في الأوثان من بشاعة. يبدو أن النبي حزقيال هو الذي صاغ هذه الكلمة التي تتردّد في سفره ٣٨ مرة، وقد تقابل اللفظة العبرية «شقّوصيم» («الرجاسات» التي يستعملها ارميا). أمّا اشعيا فيستعمل اللفظة «إليليم» وتعني «آلهة الأوثان» أو «الباطل» التي لها تأثيرها أيضًا في حزقيال.

(٢) «فتعلمون اني أنا الرب»: عبارة ترد كثيرًا عند حزقيال. إن أعمال الرب ستحمل الناس، سواء أكانوا متأهّبين في باطنهم أم لا، على الاعتراف بقدرته (راجع اش ٤٢/٨+).

(٣) تصويب، استنادًا إلى الترجمات القديمة. وفي النص العبري «دِبلَة».

عَلَيكِ سُلوكَكِ، وتَكونُ قَبائِحُكِ في وَسَطِكِ، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

[٥]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بَلاءٌ لا نَظيرَ لَه، هُوَذا بَلاءٌ قد أَتى. [٦]النِّهايَةُ قد أَتَت، قد أَتَتِ النِّهايَة، لقَدِ آستَيقَظَت علَيكِ، ها إِنَّها قد أَتَت. [٧]قدِ آنتَهى الدَّورُ إِلَيكَ يا ساكِنَ الأَرض. قد حانَ الوَقتُ وآقتَرَبَ اليَوم[(١)]. إِضطِرابٌ، لا هُتافٌ في الجِبال. [٨]الآنَ عَمَّا قَريبٍ أَصُبُّ غَضَبي عَلَيكِ وأُتِمُّ سُخْطي فيكِ وأَدينُكِ بِحَسَبِ سُلوكِكِ وأَجعَلُ علَيكِ جَميعَ قَبائِحِكِ، [٩]ولا تَعطِفُ عَيني ولا أُشفِق، بل على حَسَبِ سُلوكِكِ أُعامِلُكِ وقَبائِحُكِ تَكونُ في وَسَطِكِ، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ الضَّارِب.

رؤ ١٣/٨ و ١٢/٩ و ١٤/١١

[١٠]ها إِنَّ اليَومَ قد أَتى والدَّورَ قد بَلَغ. قد أَزهَرَتِ العَصا[(٢)] ونَبَتَ الِاعتِدادُ بِالنَّفْس. [١١]قد آنتَصَبَ العُنفُ عَصا شَرّ، فلَم يَبْقَ مِنهم شَيءٌ ولا مِن جُمْهورِهم، وزالَت جَلَبَتُهم ولم يَبْقَ فيهم بَهاء. [١٢]قد حانَ الوَقْتُ وبَلَغَ اليَوم، فلا يَفرَحَنَّ الشَّاري ولا يَحزَنَنَّ البائع، فإِنَّ السُّخطَ على جُمْهورِها. [١٣]فالبائِعُ لا يَستَرِدُّ ما باع، وإِن بَقوا في قَيدِ الحَياة، لِأَنَّ الرُّؤيا على جَميعِ جُمْهورِها لا يُرجَعُ عنها، ولَيسَ أَحَدٌ يَحفَظُ حَياتَه بِسَبَبِ إِثمِه. [١٤]قد نَفَخوا بِالبوق وجَهَّزوا كُلَّ شَيء، ولٰكِن لَيسَ مَن يَذهَبُ إِلى القِتال، لِأَنَّ سُخْطي على جَميعِ جُمْهورِها.

خطايا إسرائيل

[١٥]السَّيفُ في الخارِج، والطَّاعونُ والجوعُ في الدَّاخِل، فالَّذي في الحَقلِ يَموتُ بِالسَّيف، والَّذي في المَدينةِ يَأكُلُه الجوعُ والطَّاعون.

متى ٢٤/١٦-١٨

[١٦]ويُفلِتُ المُفلِتونَ مِنهم ويَذهَبونَ إِلى الجِبال، وجَميعُهم كحَمامِ الأَودِيَةِ يَهدِرونَ كُلُّ واحِدٍ على إِثمِه. [١٧]جَميعُ الأَيدي تَستَرْخي وجَميعُ الرُّكَبِ تَسيلُ كالماء. [١٨]ويَتَحَزَّمونَ بِالمُسوح، ويَغْشاهمُ الِآرتِعاش، ويَكونُ على جَميعِ الوُجوهِ خِزْيٌ وعلى جَميعِ رُؤُوسِهم قَرَع[(٣)]. [١٩]يُلقونَ فِضَّتَهم في الشَّوارِع، وذَهَبُهم يَصيرُ رِجْسًا. لا تَقدِرُ فِضَّتُهم وذَهَبُهم على إِنْقاذِهم في يَومِ غَضَبِ الرَّبّ، ولا يُشبِعونَ حَلقَهم ولا يَملأُونَ جَوفَهم، لِأَنَّ في ذٰلك مَعثَرَةَ إِثمِهم.

عا ١٠/٨

[٢٠]وقد جَعَلوا زينَةَ حُلِيِّهم زَهوًا وصَنَعوا مِنها تَماثيلَ قَبائِحِهم وأَقْذارِهم، فلِذٰلك سأَجعَلُ مِنها رِجْسًا لَهم. [٢١]وسأُسلِمُها إِلى أَيدي الغُرَباءِ نَهبًا ولأَشرارِ الأَرضِ سَلَبًا فيُدَنِّسونَها [٢٢]وأُحَوِّلُ وَجْهي عنهم فيُدَنِّسونَ كَنْزي[(٤)]، واللُّصوصُ يَدخُلونَها ويُدَنِّسونَها.

[٢٣]إِصنَعْ سِلسِلَةً[(٥)]، فإِنَّ الأَرضَ قدِ آمتَلأَت مِن أَحْكامِ الدَّم، وآمتَلأَتِ المَدينةُ عُنفًا. [٢٤]فسأَجلُبُ أُمَمًا شِرِّيرة، فتَرِثُ بُيوتَهم، وأُزيلُ زَهْوَ المُقتَدِرين، فتَتَدَنَّسُ مَقادِسُهم. [٢٥]إِنَّ الرُّعبَ آتٍ، فهُم يَلتَمِسونَ السَّلامَ فلا

(١) «يوم الرب» (راجع عا ٥/١٨ +).
(٢) نصّ غامض جدًّا.
(٣) علامة عار.
(٤) قد يكون المقصود مدينة أورشليم أو الهيكل أو قدس الأقداس.
(٥) إشارة إلى عبودية الجلاء القريب إلى بابل.

يَكون. ٢٦تأتي كارِثَةٌ على كارِثَة، ويَأتي خَبَرٌ على خَبَر، فيَلتَمِسونَ رُؤيا مِنَ النَّبِيّ، وتَذهَبُ الشَّريعَةُ عنِ الكاهِنِ والمَشورَةُ عنِ الشُّيوخ. ٢٧المَلِكُ يَحزَنُ والرَّئيسُ يَتَسَربَلُ بالدَّهَش، وأَيدي شَعبِ الأَرضِ تَرتَجِف. بِحَسَبِ سُلوكِهم أَصنَعُ بِهم وبِحَسَبِ أَحْكامِهم أَحكُمُ علَيهم، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

مي ٦/٣
مرا ٩/٢
اش ١٤/٢٩

رؤيا خطايا أورشليم

٨ ١في السَّنَةِ السَّادِسَة، في الشَّهرِ السَّادِس[1]، في الخامِسِ مِنَ الشَّهْر، وأَنا جالِسٌ في بَيتي، وشُيوخُ يَهوذا جالِسونَ أَمامي، وَقَعَت علَيَّ هُناكَ يَدُ السَّيِّدِ الرَّبّ.

١/١٤
و ١/٢٠

٢فنَظَرتُ فإِذا بِشِبهِ مَنظَرِ نار. من مَنظَرِ وَسَطِه إِلى الأَسفَلِ نار، ومِن وَسَطِه إِلى فَوقُ مِثلُ مَنظَرِ لَمَعانٍ كسُطوعِ القِرمِز[2]. ٣فأَرسَلَ شَكلَ يَدٍ وأَخَذَني بِناصِيَةِ رَأسي، ورَفَعَني الرُّوحُ بَينَ الأَرضِ والسَّماء، وأَتى بي إِلى أُورَشَليمَ في رُؤًى إِلٰهِيَّة[3]، إِلى مَدخَلِ البابِ الدَّاخِلِيِّ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّمال، حَيثُ مَنصِبُ صَنَمِ الغَيرَةِ الحامِلِ على الغَيرَة[4]. ٤فإِذا بِمَجدِ إِلٰهِ إِسرائيلَ هُناكَ كالمَنظَرِ الَّذي رَأَيتُه في السَّهْل. ٥فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنْسان، إِرفَعْ عَينَيكَ نَحوَ طَريقِ الشَّمال». فرَفَعتُ عَينَيَّ نَحوَ طريقِ الشَّمال، فإِذا عن شَمالِ بابِ المَذبَحِ صَنَمُ الغَيرَةِ هٰذا في المَدخَل. ٦فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنْسان، أَرَأَيتَ ما يَصنَعون، القَبائِحَ العَظيمَةَ الَّتي يَصنَعُها بَيتُ إِسرائيلَ هُنا لِأَبتَعِدَ عن مَقدِسي؟ ولٰكِن عُدْ تَرَ قَبائِحَ أَعظَم».

٢٦/١ ٢٨
دا ٣٦/١٤
حز ١٢/٣
تث ٢١/٣٢
و ٢٨/١
و ٢٢/٣ت
خر ١٦/٢٤

٧ثُمَّ أَتى بي إِلى مَدخَلِ الدَّار، فنَظَرتُ فإِذا بِخَرْقٍ في الحائط. ٨فقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنْسان، أُنقُبِ الحائِط». فنَقَبتُ الحائط، فإِذا بِمَدخَل. ٩فقالَ لي: «أُدخُلْ وٱنظُرِ القَبائِحَ الخَبيثَةَ الَّتي يَصنَعونَها هُنا». ١٠فدَخَلتُ ونَظَرتُ، فإِذا كُلُّ شَكلٍ مِنَ الزَّحَّافاتِ والبَهائِمِ القَذِرَةِ وجَميعُ قَذاراتِ بَيتِ إِسْرائيلَ مَرسومَةً على الحائِطِ على مُحيطِه، ١١وقد وَقَفَ أَمامَها سَبعونَ رَجُلاً مِن شُيوخِ بَيتِ إِسْرائيل، وفي وَسْطِهم يازَنْيا بنُ شافانَ واقِفًا، وكُلُّ واحِدٍ مِبخَرَتُه بِيَدِه، وقد صَعِدَت غَمامَةٌ عَطِرَةٌ مِنَ البَخور. ١٢فقالَ لي: «أَرَأَيتَ، يا ٱبنَ الإِنْسان، ما يَصنَعُه شُيوخُ بَيتِ إِسرائيلَ في الظَّلام، كُلُّ واحِدٍ في مُخدَعِ مَنْحوتِه؟ فإِنَّهم يَقولون: الرَّبُّ لا يَرانا، الرَّبُّ قد هَجَرَ الأَرض». ١٣وقالَ لي: «عُدْ تَرَ قَبائِحَ أَعظَمَ يَصنَعونَها».

اح ١/٢٦
اش ١٥/٢٩

١٤ثُمَّ أَتى بي إِلى مَدخَلِ بابِ بَيتِ الرَّبِّ الَّذي هو جِهَةَ الشَّمال، فإِذا هُناكَ بِنِساءٍ

(١) أيلول - تشرين الأول (سبتمبر - اكتوبر) ٥٩٢.
(٢) ان الربّ هو الذي يظهر للنبي، كما في ٢٦/١ - ٢٨. وفي الآية ٢٤ لا يدور الكلام إلاّ على «مجد الرب» (راجع أيضًا ٢٨/١).
(٣) ستكشف هذه الرؤى للنبي ذنب أورشليم، ولكن لا بسبب خطايا ماضية أو بحكم تواطؤ شرعي مع الخاطئين. فما يجلب العقاب الوشيك على أورشليم هو خطاياها الشخصية، خطاياها الحاضرة (راجع ١٢/١٤ ا).
(٤) غيرة الربّ، الذي تغضبه العبادات الوثنية. وأمّا «صَنَم الغيرة» هذا فلعلّه تمثال عشتاروت الذي أدخله منسّى (٦٨٧ - ٦٤٢) إلى الهيكل (٢ مل ٧/٢١).

جالِساتٍ يَبْكينَ على تَمُّوز[٥]. [١٥]فقالَ لي: «أرأيتَ يا ابنَ الإنسان؟ عُدْ تَرَ قَبائِحَ أعظَمَ مِن هٰذه». [١٦]ثُمَّ أتى بي إلى دارِ بَيتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّة، فإِذا عِندَ مَدخَلِ هَيكَلِ الرَّبِّ، بَينَ الرِّواقِ والمَذبَح، نَحوُ خَمسَةٍ وعِشرينَ رَجُلاً ظُهورُهم إلى هَيكَلِ الرَّبِّ ووُجوهُهم نَحوَ الشَّرْق، وهُم يَسجُدونَ لِلشَّمْسِ نَحوَ الشَّرْق. [١٧]فقالَ لي: «أرأيتَ يا ابنَ الإنسان؟ أقَليلٌ لِبَيتِ يَهوذا أن يَصنَعوا مِنَ القَبائِحِ ما صَنَعوه هُنا؟ فإِنَّهم مَلأُوا الأرضَ عُنفًا وعادوا يُسخِطونَني، وها هم يُقَرِّبونَ الغُصنَ إلى أُنوفِهم[٦]. [١٨]فأَنا أيضًا أُعامِلُهم بالغَضَب. لا تَعطِفُ عَيني ولا أُشفِق. وإِذا صَرَخوا على مِسمَعَيَّ بِصَوتٍ عَظيم، فلا أَستَمِعُهم». ‏+١١/٥ ار ‏+١١/١١

العقاب[١]

٩ [١]وصَرَخَ على مِسمَعَيَّ بِصَوتٍ عَظيمٍ قائِلاً: «قد اقتَرَبَ عِقابُ المَدينَة، وكُلٌّ واحِدٍ أداةُ تَدْميرِه بِيَدِه». [٢]وإِذا بِسِتَّةِ رِجالٍ مُقبِلينَ مِن طَريقِ البابِ الأعْلى المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّمال، وكُلٌّ واحِدٍ أداةُ تَحْطيمِه بِيَدِه، وفي وَسْطِهم رَجُلٌ لابِسٌ كَتَّانًا، وعلى وَسَطِه دَواةُ كاتِب. فدَخَلوا ووَقَفوا بِجانِبِ مَذبَحِ النُّحاس. [٣]فصَعِدَ مَجدُ إِلٰهِ إِسْرائيلَ عنِ الكَروبِ الَّذي كانَ علَيه، إلى عَتَبَةِ البَيت، ونادى الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الكَتَّانَ الَّذي على وَسَطِه دَواةُ الكاتِب، [٤]وقالَ لَه الرَّبّ: «اِجتَزْ في وَسَطِ المَدينة، في وَسَطِ أُورَشَليم، وارسُمْ صَليبًا[٢] على جِباهِ الرِّجالِ الَّذينَ يَتَنَهَّدونَ ويَنتَحِبونَ على كُلِّ القَبائِحِ الَّتي صُنِعَت في وَسَطِها». [٥]وقالَ لأُولٰئِكَ على مَسمَعٍ مِنِّي: «اِجتازوا في المَدينةِ وَراءه واضرِبوا. لا تَعطِفْ عُيونُكم ولا تُشفِقوا. [٦]أقتُلوا الشَّيخَ والشَّابَّ والعَذْراءَ والطِّفلَ والنِّساءَ حتَّى الفَناء، ولٰكِن كُلُّ مَن عَلَيه الصَّليبُ لا تَدْنوا مِنه. إِبتَدِئوا مِن مَقدِسي». فابتَدَأوا مِنَ الرِّجالِ الشُّيوخِ الَّذينَ أمامَ البَيت. [٧]وقالَ لَهم: «نَجِّسوا البَيتَ وامَلأُوا الأفنِيَةَ مِنَ القَتْلى. أُخرُجوا». فخَرَجوا وضَرَبوا في المَدينة.

[٨]وبَينَما كانوا يَضرِبون، بَقيتُ أنا فسَقَطتُ على وَجْهي وصَرَختُ وقُلتُ: «آهِ أيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أتُهلِكُ جَميعَ بَقِيَّةِ إِسْرائيلَ في صَبِّ غَضَبِكَ على أُورَشَليم؟» [٩]فقالَ لي: «إِنَّ إِثمَ بَيتِ إِسْرائيلَ ويَهوذا عَظيمٌ جِدًّا جِدًّا، وقَد امتَلأَتِ الأرضُ دِماءً وامتَلأَتِ المَدينَةُ انحِرافًا، لأَنَّهم قالوا: إِنَّ الرَّبَّ قد هَجَرَ الأرضَ وإِنَّ الرَّبَّ لا يَرى. [١٠]فعَيني أنا أيضًا لا تَعطِفُ ولا أُشفِق، بل أَجعَلُ سُلوكَهم على رُؤُوسِهم». [١١]وإِذا بالرَّجُلِ اللاَّبِسِ الكَتَّانَ الَّذي دَواتُه على وَسَطِه قد قَدَّمَ البَيانَ قائِلاً: «إِنِّي فَعَلتُ كما أَمَرتَني».

طو ٤/٥+ — خر ١٨/٢٥+ — رؤ ٢/٧-٣ — خر ٧/١٢ و ١٣ — خر ٢٧/٣٢ — عد ٥/٢٥ و ٨ — رؤ ٤/٩ — ١٣/١١ — عا ٢/٧ و ٥ — اش ١١/٦ — اش ١٣/٤ — ٩/٢٤ — ١٢/٨ — مز ١١/١٠+

(٥) إله أشوري بابلي من أصل شعبي، مشهور باسمه السامي أدونيس، في أساطير البحر الأبيض المتوسط. فكانوا كل سنة، في شهر تموز (يوليو)، وبمناسبة إقامة الإله في الجحيم، يحتفلون بالحداد عليه.

(٦) لا نستطيع أن نحدّد معنى هذه الممارسات المُشار إليها تحديدًا دقيقًا.

(١) ستُظهر الرؤيا ان العقاب لن يصيب جميع الناس بدون تمييز، بل أنه يُبقي على الأبرار (راجع ١٢/١٤ +).

(٢) الترجمة اللفظية: «التاو». في الأبجدية القديمة، كان هذا الحرف على شكل صليب.

١٠ ١ونَظَرتُ(١) فإِذا على الجَلَدِ الَّذي على رُؤُوسِ الكَروبينَ مِثلُ حَجَرِ اللاَّزَوَرد، كَمَنظَرِ هَيئَةِ عَرْشٍ قد تَراءى فَوقَهم ٢وكَلَّمَ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الكَتَّانَ وقال: «أُدخُلْ في خِلالِ المَركَبَةِ تَحتَ الكَروب، وآملأْ راحَتَيكَ جَمرَ نارٍ مِن بَينِ الكَروبين، وذُرَّ على المَدينة». فدَخَلَ أَمامَ عَينَيَّ.

٢٦/١
رؤ ٣/٤
تك ٥٤/١٩
رؤ ٥/٨

٣وكانَ الكَروبونَ واقِفينَ عن يَمينِ البَيت، حينَ دَخَلَ الرَّجُل، والغَمامُ مالِئٌ الفِناءَ الداخِلِيّ، ٤وقدِ آرتَفَعَ مَجدُ الرَّبِّ عنِ الكَروبِ إِلى عَتَبَةِ البَيت، فآمتَلأَ البَيتُ مِنَ الغَمامِ وآمتَلأَ الفِناءُ مِن ضِياءِ مَجدِ الرَّبّ. ٥وكانَ صَوتُ أَجنِحَةِ الكَروبينَ يُسمَعُ إِلى الفِناءِ الخارِجِيّ كصَوتِ اللهِ القَديرِ حينَ يَتَكَلَّم. ٦فلَمَّا أَمَرَ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الكَتَّانَ قائِلاً: «خُذْ نارًا مِن خِلالِ المَركَبَةِ مِن بَينِ الكَروبين»، دَخَلَ الرَّجُلُ ووَقَفَ بِجانِبِ الدُّولاب، ٧فمَدَّ الكَروبُ يَدَه مِن بَينِ الكَروبينَ إِلى النَّارِ الَّتي بَينَ الكَروبين، ورَفَعَ مِنها وجَعَلَ في راحَتَيِ اللاَّبِسِ الكَتَّان، فأَخَذَ وخَرَجَ. ٨فظَهَرَ في الكَروبينَ شَكلُ يَدِ بَشَرٍ تَحتَ أَجنِحَتِهم. ٩ونَظَرتُ فإِذا بِأَربَعَةِ دَواليبَ بِجانِبِ الكَروبين، بِجانِبِ كَروبٍ دولابٌ وبِجانِبِ كَروبٍ آخَرَ دولابٌ آخَر، ومَنظَرُ الدَّواليبِ كلَمَعانِ حَجَرِ الزَّبَرجَد. ١٠أَمَّا مَنظَرُها فلأَربَعَتِها هَيئَةٌ واحِدَة، كأَنَّما كانَ الدُّولابُ في وَسَطِ الدُّولاب. ١١فعِندَ سَيرِها تَسيرُ على جَوانِبِها الأَربَعَة، ولا تَعطِفُ حينَ تَسير، بل إِلى المَكانِ الَّذي يَتَوَجَّهُ إِلَيه الرَّأسُ تَسيرُ وَراءَه، ولا تَعطِفُ حينَ تَسير. ١٢وأَجسامُهم كُلُّها وظُهورُهم وأَيديهم وأَجنِحَتُهم والدَّواليبُ مَلأَى عُيونًا مِن حَولِها، وذٰلِكَ لِدَواليبِهمِ الأَربَعَة. ١٣وسُمِّيَتِ الدَّواليبُ «الجَلجال» على مَسمَعٍ مِنِّي. ١٤ولِكُلٍّ واحِدٍ أَربَعَةُ وُجوه: وَجهُ الأَوَّلِ وَجهُ الكَروب، ووَجهُ الثَّاني وَجهُ إِنْسان، والثَّالِثُ وَجهُ أَسَد، والرَّابِعُ وَجهُ عُقاب. ١٥ثُمَّ آرتَفَعَ الكَروبون. هٰذا هو الحَيَوانُ الَّذي رَأَيتُه عِندَ نَهرِ كَبار. ١٦وعِندَ سَيرِ الكَروبين، تَسيرُ الدَّواليبُ بِجانِبِهم، وعِندَ رَفعِ الكَروبينَ أَجنِحَتَهم لِيَرتَفِعوا عنِ الأَرض، لا تَعطِفُ الدَّواليبُ عن جانِبِهم، ١٧وعِندَ وُقوفِهم تَقِف، وعِندَ آرتِفاعِهم تَرتَفِعُ معَهم، لِأَنَّ روحَ الحَيَوانِ فيها.

٢٨/١
خر ٤٠/٣٤-٣٥
١ مل ٨/١٠-١١
حز ٢٤/١
مز ٢٩/٣٠
خر ١٩/١٩

مجد الربّ يغادر الهيكل

+٢٨/١
حز ٢٤/١٦+

١٨وخَرَجَ مَجدُ الرَّبِّ مِن على عَتَبَةِ البَيتِ ووَقَفَ على الكَروبين. ١٩فرَفَعَ الكَروبونَ أَجنِحَتَهم وآرتَفَعوا عنِ الأَرضِ على عَينَيَّ، وعِندَ خُروجِهم كانَتِ الدَّواليبُ معَهم، ووَقَفوا عِندَ مَدخَلِ بابِ بَيتِ الرَّبِّ الشَّرقِيّ(٢)، ومَجدُ إِلٰهِ إِسْرائيلَ علَيهم مِن فَوق. ٢٠هٰذا هو الحَيَوانُ الَّذي رَأَيتُه تَحتَ إِلٰهِ إِسْرائيلَ عِندَ نَهرِ كَبار، وعَلِمتُ أَنَّهم كَروبون. ٢١لِكُلٍّ واحِدٍ أَربَعَةُ وُجوه، ولِكُلٍّ واحِدٍ أَربَعَةُ أَجنِحَة، وتَحتَ أَجنِحَتِهم شِبهُ أَيدي بَشَر. ٢٢أَمَّا هَيئَةُ وُجوهِهم

(١) بعد إبادة السكان، تدمير المدينة.
(٢) الباب الشرقي هو الباب الذي يطل على وادي قدرون وجبل الزيتون (راجع ١١/٢٣).

فهي الوُجوهُ نَفسُها الَّتي رَأَيتُها على نَهرِ كَبار، وكانَت هٰذه مَناظِرُهم وذَواتُهم. وكانَ كُلُّ واحِدٍ يَسيرُ لِوَجهِه.

تتمة خطايا أورشليم (١)

١٢/٣ **١١** ١ورَفَعَني الرُّوحُ وأَتى بي إِلى بابِ بَيتِ الرَّبِّ الشَّرقِيِّ المُتَّجِهِ إِلى الشَّرْق، فإِذا عِندَ ١٦/٨ مَدخَلِ البابِ خَمسَةٌ وعِشْرونَ رَجُلاً. ورَأَيتُ في وَسطِهم يازَنْيا بنَ عَزُّورَ وفَلَطْيا بنَ بَنايا مِن رُؤَساءِ الشَّعْب. ٢فقالَ لِيَ الرَّبّ (٢): «يا آبنَ الإِنْسان، هٰؤُلاءِ هُمُ الرِّجالُ المُفَكِّرونَ بِالإِثْمِ المُشيرونَ بِمَشورةٍ خَبيثَةٍ في هٰذه المَدينة، ١٤-١/٢٤ ٣القائِلون: أَلَيسَ بِناءُ البُيوتِ قَريبًا؟ هيَ القِدْرُ ونَحنُ اللَّحْم (٣). ٤لِذٰلك تَنَبَّأْ علَيهم، تَنَبَّأْ يا آبنَ الإِنْسان». ٥ووَقَعَ علَيَّ روحُ الرَّبِّ وقالَ لي: «قُلْ: هٰكذا قالَ الرَّبّ، هٰكذا قُلتُم يا بَيتَ إِسْرائيل، وما يَخطُرُ بِبالِكم قد عَلِمتُه. ٦لقَد أَكثَرتُم قَتْلاكم في هٰذه المَدينَة. ومَلأتُم شَوارِعَها مِنَ القَتْلى. ٧لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّ قَتْلاكُمُ الَّذينَ أَلقَيتُم في وَسَطِها هُمُ اللَّحمُ وهيَ القِدرُ، وأَنتُم سأُخرِجُكم مِن وَسَطِها. ٨قد فَزِعتُم مِنَ السَّيف، فأَنا أَجلُبُ علَيكُمُ السَّيف، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، ٩وأُخرِجُكم مِن وَسَطِها وأُسلِمُكم إِلى أَيدي الغُرَباء، وأُجْري فيكم أَحْكامًا. ١٠بِالسَّيفِ تَسقُطون، وعِندَ حُدودِ إِسْرائيلَ أَحكُمُ علَيكم، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ. ١١هي لا تَكونُ لَكم قِدرًا، وأَنتُم لا تَكونونَ اللَّحمَ في وَسَطِها، بل عِندَ حُدودِ إِسْرائيلَ أَحكُمُ علَيكم، ١٢فتَعلَمون أَنِّي أَنا الرَّبُّ الَّذي لم تَسيروا على فَرائِضِه ولم تَعمَلوا بِأَحْكامِه، بل عَمِلتُم بِحَسَبِ أَحْكامِ الأُمَمِ الَّتي حَولَكم». تث ١٢/٢٩-٣٠ ١٣وبَينَما أَنا أَتَنبَّأ، ماتَ فَلَطْيا بنُ بَنايا، فسَقَطتُ على وَجْهي وصَرَختُ بِصَوتٍ عَظيمٍ وقُلتُ: «آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أَتُفْني بَقِيَّةَ إِسْرائيل؟».

العهد الجديد الموعود به المجلوون

ار ٢٤ ١٤فكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ١٥«يا آبنَ الإِنْسان، إِخوَتُكَ، إِخوَتُكَ ذَوو قَرابَتِكَ وجَميعُ بَيتِ إِسْرائيلَ كافَّةً، الَّذينَ قالَ لَهم سُكَّانُ أُورَشَليم: إِبتَعِدوا عنِ الرَّبّ، فلَنا أُعطِيَت هٰذه الأَرضُ ميراثًا (٤)، ٢٤/٣٣ ١٦قُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ، بِما أَنِّي أَبعَدتُهم في الأُمَم، وشَتَّتُّهم في الأَراضي، فأَنا كُنتُ لَهم مَقدِسًا مُدَّةً يَسيرةً في الأَراضي الَّتي أَتَوها. ١٩/٣٦ ١٧فلِذٰلك قُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي سأَجمَعُكم مِن بَينِ الشُّعوب، وأَحشُدُكم مِنَ الأَراضي الَّتي شُتِّتُّم فيها وأُعطيكم أَرضَ إِسْرائيل، تث ٣/٣٠ ٥ حز ٢٤/٣٦-٢٥ ١٨فيأتونَها ويَنتَزِعونَ جَميعَ أَرجاسِها وجَميعَ قَبائِحِها مِنها. ١٩وأُعطيهم قَلبًا آخَر،

(١) يجب ربط هذه الفقرة (١/١١ - ٢١) بالفصل الثامن (قبل تدمير المدينة)، ما لم يكن تكرارًا لـ ٨/٧ ت.

(٢) الفاعل هو الرب.

(٣) آية عسيرة التفسير، وهناك آراء مختلفة في شرحها.

(٤) كان سكّان أورشليم الذين لم يُجلوا يعتقدون بأنهم نخبة الشعب. سبق لإرميا أن قاوم هذا الاعتداد بالنفس فأعلن (ار ٢٤) أن المجلوّين هم مفضّلو الرب. يضيف حزقيال أن امتلاك الهيكل قليل الفائدة، لأن الرب يمكنه أن يكون «مَقدِسًا» للمجلوّين في الأرض الغريبة (راجع ١/١٠٣).

وأَجعَلُ فيهم روحًا جَديدًا، وأَنزِعُ مِن لَحمِهِم قَلبَ الحَجَرِ وأُعطيهِم قلبًا مِن لَحْم، ٢٠لِكَي يَسيروا على فَرائضي ويَحفَظوا أَحْكامي، ويَعمَلوا بها فيَكونونَ لي شَعبًا وأَكونُ لَهم إِلهًا. ٢١أَمَّا الَّذينَ قُلوبُهم تَسيرُ نَحوَ قُلوبِ أَرْجاسِهم وقَبائحِهم، فأَجعَلُ سُلوكَهم على رُؤُوسِهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

١٨/٣١ و ٣٦/٢٦ مز ٥١/١٢-١٤ ار ٤/٤+ تث ٣٠/٦-٨ حز ٤٤/٧ و ٣٦/٢٧ ار ٣١/٣١+

مجد الرب يغادر أورشليم

١/٢٨+ حز ٢٤/١٦+

٢٢ثُمَّ رَفَعَ الكَروبونَ أَجنِحَتَهم، والدَّواليبُ معَهم، ومَجدُ إِلهِ إِسْرائيلَ علَيهم مِن فَوق. ٢٣وصَعِدَ مَجدُ الرَّبِّ عن وَسَطِ المَدينَة، ووَقَفَ على الجَبَلِ الَّذي عن شَرقِ المَدينَة. ٢٤ورَفَعَني الرُّوحُ وأَتى بي إِلى أَرضِ الكَلْدانِيِّين، إِلى المَجلُوِّينَ في الرُّؤيا بِروحِ الله، وصَعِدَت عنِّي الرُّؤيا الَّتي رَأَيتُها. ٢٥فكَلَّمتُ المَجلُوِّينَ(٥) بِجَميعِ أُمورِ الرَّبِّ الَّتي أَرانيها.

١٢/٣

تقليد المهاجر (١)

ار ١٨/١+

١٢ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢«يا ابنَ الإِنْسان، أَنتَ ساكِنٌ في وَسْطِ بَيتِ تَمَرُّد، لَهم عُيونٌ لِيَرَوا ولا يَرَون، ولَهم آذانٌ لِيَسمَعوا ولا يَسمَعون، لِأَنَّهم بَيتُ تَمَرُّد. ٣وأَنتَ يا ابنَ الإِنْسان، فأَعِدَّ العُدَّةَ لِلجَلاء، وآجلُ نَهارًا أَمامَ عُيونِهم، أُجلُ عن مَكانِكَ إِلى مَكانٍ آخَرَ أَمامَ عُيونِهم، لَعَلَّهم يَرَونَ أَنَّهم بَيتُ تَمَرُّد. ٤وأَخرِجْ عُدَّتَكَ كعُدَّةِ جَلاءٍ نَهارًا أَمامَ عُيونِهم، ثُمَّ تَخرُجُ أَنتَ مَساءً أَمامَ عُيونِهم خُروجَ جَلاء. ٥أَمامَ عُيونِهم اَنقُبْ لَكَ الحائِطَ وأَخرِجْ مِنه. ٦وأَمامَ عُيونِهم اَحمِلْ على كَتِفِكَ. أَخرِجْ في الظَّلام، وغَطِّ وَجهَكَ ولا تَرَ الأَرض، فإِنِّي جَعَلتُكَ آيَةً لِبَيتِ إِسْرائيل». ٧فصَنَعتُ كما أُمِرتُ: أَخرَجتُ العُدَّةَ كعُدَّةِ جَلاءٍ نَهارًا، وعِندَ المَساءِ نَقَبتُ الحائِطَ بِيَدي وأَخرَجتُ في الظَّلام، وحَمَلتُ على كَتِفي أَمامَ عُيونِهم.

ار ٥/٢١ ٢/٥ اش ٦/١٠ ار ٥/٢١ اش ٨/١٨+ ار ١٨/١+

٨وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ في الصَّباحِ قائلاً: ٩«يا ابنَ الإِنْسان، أَلَم يَقُلْ لَكَ بَيتُ إِسْرائيل، بَيتُ التَّمَرُّد: ماذا تَصنَع؟ ١٠قُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّ هٰذا القَولَ على الرَّئيسِ في أُورَشَليمَ وعلى جَميعِ بَيتِ إِسْرائيلَ الَّذينَ هم في وَسْطِهم. ١١قُلْ: أَنا آيَةٌ لَكم. إِنَّه كما صَنَعتُ، كذٰلكَ يُصنَعُ بِهم: يَذهَبونَ إِلى الجَلاءِ والأَسْر. ١٢والرَّئيسُ الَّذي في وَسْطِهم يَحمِلُ على كَتِفِه في الظَّلامِ ويَخرُج، ويُنقَبُ الحائِطُ لِلإِخْراجِ مِنه، وهو يُغَطِّي وَجهَه، لِأَنَّه لا يَرى الأَرضَ بِعَينَيه(٢). ١٣وأَبسُطُ شَبَكَتي علَيه فيُؤخَذُ في أُحْبولَتي، وآتي بِه إِلى بابِل، إِلى أَرضِ الكَلْدانِيِّين ولا يَراها ويَموتُ هُناكَ. ١٤وجَميعُ الَّذينَ حَولَه، حَرَسُه وكُلُّ جُيوشِه، أُذَرِّيهم لِكُلِّ

اح ٢٦/٣٣

(٥) إن الآيتين ٢٤-٢٥ توافقان ٨/٣. فالنبي الذي كان قد نُقل إلى أورشليم ليرى رؤى الفصول ٨-١١ عاد به الروح إلى مكان جلائه.

(١) ينبئ هذا التصرّف الرمزي الجديد، الذي يتمّ بالصمت، بجلاء جديد لشعب أورشليم.

(٢) قد يكون في هذه الفقرة وفي الوقت نفسه الإنباء بالخروج الذي سيحاوله صدقيا (٥٩٧-٥٨٧) وجيشه من خلال ثغرة في الأسوار (٢ مل ٢٥/٤ ت) والإنباء بأسر الملك الذي سُمِلَت عيناه قبل الذهاب به إلى بابل (٢ مل ٢٥/٧).

ريح، وأَستَلُّ السَّيفَ وراءَهم، ¹⁵فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أُشَتِّتُهم في الأُمَم وأُذَرِّيهم في الأَراضي. ¹⁶وأُبْقي مِنهم نَفَرًا مَعْدودًا مِنَ السَّيفِ والجوعِ والطَّاعون، لِكَي يُخبِروا بِجَميعِ قَبائِحِهم في الأُمَمِ الَّتي يأتونَ إِلَيها، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

¹⁷وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ¹⁸«يا آبنَ الإِنْسان، كُلْ خُبزَكَ بِآرتِعاش وآشرَبْ ماءَكَ بِآرتِعادٍ وغَمّ[3]، ¹⁹وقُلْ لِشَعبِ الأَرض: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ على سُكَّانِ أُورَشَليمَ في أَرضِ إِسْرائيل: إِنَّهم سيَأكُلونَ خُبزَهم بِغَمّ، ويَشرَبونَ ماءَهم بِذُعْر، لِكَي تُقفِرَ أَرضُها مِن مِلئِها بِسَبَبِ عُنْفِ جَميعِ السَّاكِنينَ فيها. ²⁰والمُدُنُ المَسْكونَةُ تَخرَب، والأَرضُ تَصيرُ قَفْرًا فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

اش ٤/٣+

أمثال شعبية

²¹وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ²²«يا آبنَ الإِنْسان، ما هٰذا المَثَلُ السَّائِرُ بَينَكم على أَرضِ إِسْرائيل؟ تَقولون: الأَيَّامُ تَطول وكُلُّ رُؤيا تَزول[4]. ²³لِذٰلِكَ قُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي سأُبطِلُ هٰذا المَثَل، فلا يَعودونَ يَضرِبونَه في إِسْرائيل، بل قُلْ لهم: الأَيَّامُ تَقتَرِبُ وكُلُّ رُؤيا تَتِمّ، ²⁴لِأَنَّه لا يَكونُ بَعدَ اليَومِ رُؤيا باطِلَةٌ ولا عِرافَةٌ خادِعَةٌ في وَسْطِ بَيتِ إِسْرائيل، ²⁵لِأَنِّي أَنا الرَّبَّ أَتَكَلَّمُ بِما أَتَكَلَّم، وهٰذا ما يَتِمُّ ولا يُؤَخَّرُ بَعدَ اليَوم، بل في أَيَّامِكم، يا بَيتَ التَّمَرُّد، أَقولُ كَلِمَةً وأُتِمُّها، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

٢ بط ٣/٣-٤

²⁶وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ²⁷«يا آبنَ الإِنْسان، هُوَذا بَيتُ إِسْرائيلَ يَقولون: إِنَّ الرُّؤيا الَّتي هو يَراها هي إِلى أَيَّامٍ كَثيرة، ونُبوءَتَه إِلى أَزمِنَةٍ بَعيدة. ²⁸لِذٰلِكَ قُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّه لا يُؤَخَّرُ بَعدَ اليَومِ مِن كَلامي شَيء، والكَلِمَةُ الَّتي أَتَكَلَّمُ بِها تَتِمّ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

رؤ ١٠/٦
ار ١/١١-١٢

على الأنبياء الكذّابين

ار ١٤/١٣-١٦
و ٢٣/٩-٤٠
و ٢٧/٩-١٠
و ١٦ ١٨

١٣ ¹وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ²«يا آبنَ الإِنْسان، تَنَبَّأْ على أَنبِياءِ إِسْرائيلَ الَّذينَ يَتَنَبَّأون، وقُلْ لِلمُتَنَبِّئينَ مِن عِندِ أَنفُسِهم: إِسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ. ³هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: وَيلٌ لِلأَنبِياءِ الحَمْقى الَّذينَ يَسيرونَ وَراءَ روحِهم ولم يَرَوا شَيئًا. ⁴أَنبِياؤُكَ يا إِسْرائيلُ كالثَّعالِبِ في الأَخرِبَة. ⁵لم تَصعَدوا إِلى الثُّلمَة، ولم تُشَيِّدوا جِدارًا لِبَيتِ إِسْرائيل، لِلثَّباتِ في القِتالِ في يَومِ الرَّبّ. ⁶باطِلَةٌ رُؤاهم وكاذِبَةٌ عِرافَتُهم، هم القائِلون: «يَقولُ الرَّبّ»، والرَّبُّ لم يُرسِلْهم، والمُنتَظِرونَ أَن تَتِمَّ كَلِمَتُهم. ⁷أَما تَرَونَ رُؤيا باطِلَةً وتَنطِقونَ بِعِرافَةٍ كاذِبَة، وأَنتُم تَقولون: «يَقولُ الرَّبّ»، وأَنا لم أَتَكَلَّم؟

عا ٥/١٨+

⁸لِذٰلِكَ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: لِأَنَّكم تَكَلَّمتُم بِالباطِلِ ورَأَيتُم كَذِبًا، لِذٰلِكَ هاءَنَذا عَلَيكم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، ⁹فتَكونُ يَدي على

(٣) لعلّ المراد بذلك تصرّف رمزي آخر، وهو الأكل بحالة من الارتعاش والرعدة.

(٤) كان الشعب يستمع إذًا إلى إنذارات حزقيال بشيء من الارتياب.

الأنبياء الذين رؤياهم الباطل، وعرافتهم الكذب، فلا يكونون في مجلس شعبي، ولا يكتبون في كتاب بيت إسرائيل، ولا يدخلون أرض إسرائيل، فتعلمون أني أنا السيد الرب، [10]لأنهم أضلوا شعبي بقولهم: «سلام»(١)، ولا سلام، فكان هو يبني حائطا وهم يطينونه بالطلاء(٢). [11]قل للمطينين بالطلاء: سيسقط. إنه سيكون مطر مدرار، أما أنت أيتها الحجارة، فسيسقط البرد وتثور ريح عاصف، [12]فلا يلبث الحائط أن يسقط. أفلا يقال لكم: أين الطلاء الذي طينتم به؟ [13]لذلك هكذا قال السيد الرب: إني أثير ريحا عاصفا بسخطي ومطرا مدرارا بغضبي وحجارة برد بسخطي للإفناء. [14]فأهدم الحائط الذي طينتموه بالطلاء، وألصقه بالأرض فينكشف أساسه ويسقط، وتفنون أنتم فيه، فتعلمون أني أنا الرب.

(ار ١٤/٦+)

[15]وإذا أتممت غضبي على الحائط وعلى مطينيه بالطلاء، أقول لكم: أين الحائط وأين مطينوه [16]أنبياء إسرائيل المتنبئون على أورشليم، الراؤون لها رؤيا سلام، ولا سلام، يقول السيد الرب.

النبيات الكاذبات

[17]وأنت يا ابن الإنسان، إجعل وجهك إلى بنات شعبك اللواتي يتنبأن من عند أنفسهن، وتنبأ عليهن(٣)، [18]وقل: هكذا قال السيد الرب: ويل للواتي يخطن شرائط لكل مرفق يد، ويصنعن مناديل لرأس كل قامة لاصطياد النفوس. أفتصطدن نفوس شعبي وتحيين نفوسكن، [19]وتدنسنني عند شعبي لبضع حفنات شعير وكسر خبز، حتى تمتن نفوسا لا تموت، وتحيين نفوسا لا تحيا، بكذبكن على شعبي السامع للكذب؟

(١ صم ٧/٩+)

[20]لذلك هكذا قال السيد الرب: هاءنذا على شرائطكن التي تصطدن بها النفوس كالطيور، فأمزقها عن أذرعكن وأطلق النفوس التي تصطدنها كالطيور، [21]وأمزق مناديلكن، وأنقذ شعبي من أيديكن، فلا يكون بعد اليوم في أيديكن للصيد، فتعلمن أني أنا الرب، [22]لأنكن كسرتن قلب البار بالكذب، وأنا لم أحزنه، وشددتن يدي الشرير، لئلا يرجع عن طريقه الشرير فيحيا. [23]لذلك لا ترين الباطل، ولا تنطقن بالعرافة بعد اليوم، وأنقذ شعبي من أيديكن، فتعلمن أني أنا الرب».

على عبادة الأصنام

14 [1]وأتاني رجال من شيوخ إسرائيل وجلسوا أمامي. [2]فكانت إلي كلمة الرب قائلا: [3]«يا ابن الإنسان، إن هؤلاء الرجال قد

(٢٠/١-٤)

(١) لا يقوم «السلام» على عدم التهديدات الخارجية فقط، بل على الازدهار والوفاق في المجتمع (راجع ١٤/٦ +).

(٢) يوبخ حزقيال الأنبياء الكذابين على تفاؤلهم المضلل. مثل أورشليم كمثل بيت تهدده العناصر الثائرة. فإن بعضهم يميلون إلى الاكتفاء بإخفاء الصدوع بشيء من الطين، بدل ترميم البناء.

(٣) إلى التوبيخات التي وجهت إلى الأنبياء الكذابين تضاف هنا تلميحات إلى ممارسات سحرية أو وثنية، وهي غامضة بالنسبة إلينا.

أصعَدوا قَذاراتِهم إلى قُلوبِهم، وجَعَلوا مَعثَرَةَ إثمِهم تُجاهَ وُجوهِهم. أَفأَدَعُهم يَسأَلونَني؟ [٤]لِذلك كَلِّمْهم وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: كُلُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيلَ أَصعَدَ قَذاراتِه إلى قَلبِه وجَعَلَ مَعثَرَةَ إِثمِه تُجاهَ وَجهِه، ثُمَّ أَتى إلى النَّبِيّ، فإِنِّي أَنا الرَّبَّ أُجيبُه بِسَبَبِ كَثرَةِ قَذاراتِه، [٥]لِكَي يُؤخَذَ بَيتُ إِسْرائيلَ بِقُلوبِهم، همُ المُرتَدُّونَ عنِّي بِسَبَبِ جَميعِ أَوساخِهم.

[٦]لِذلك قُلْ لِبَيتِ إِسْرائيل: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِرجِعوا وأَعرِضوا عن قَذاراتِكم وآصرِفوا وُجوهَكم عن جَميعِ قَبائِحِكم. [٧]فإِنَّه أَيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إِسْرائيلَ ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في إِسْرائيلَ[(١)] آرتَدَّ عنِ السَّيرِ وَرائي وأَصعَدَ قَذاراتِه إلى قَلبِه وجَعَلَ مَعثَرَةَ إِثمِه تُجاهَ وَجهِه، ثُمَّ أَتى إلى النَّبِيِّ لِيَسأَلَني بِه، فإِنِّي أَنا الرَّبَّ أُجيبُه بِنَفْسي[(٢)]، [٨]وأَجعَلُ وَجْهي ضِدَّ ذٰلك الإِنْسان، وأَجعَلُه آيَةً ومَثَلاً، وأَفصِلُه مِن بَينِ شَعْبي، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ. [٩]وإِذا أُغوِيَ النَّبِيُّ وتَكَلَّمَ بِكَلام، فأَكونُ أَنا الرَّبَّ قد أَغوَيتُ ذٰلك النَّبِيّ[(٣)]، وسأَمُدُّ يَدي عليه وأُبيدُه مِن بَينِ شَعْبي إِسْرائيل، [١٠]وهم يَحمِلونَ إِثمَهم، ويَكونُ إِثمُ النَّبِيِّ كإِثمِ الَّذي يَسأَل، [١١]لِكَي لا يَضِلَّ عنِّي بَيتُ إِسْرائيلَ بَعدَ اليَوم، ولا يَتَنَجَّسوا بَعدَ اليَومِ بِجَميعِ مَعاصيهم، بل يَكونوا لي شَعبًا وأَكونَ لَهم إِلٰهًا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

المسؤولية الشخصية[(٤)]

١٨ و ٣٣/١٠ - ٢٠

[١٢]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [١٣]«يا آبنَ

(١) إن الغريب المقيم في إسرائيل (راجع خر ١٢/٤٨ +) هو كالإسرائيلي من جهة القانون، بحسب شرع حزقيال (٤٧/٢٢).

(٢) يرفض الرب الإجابة على لسان نبيّه عن أسئلة الإسرائيليين غير الأمناء. سيُجيبهم هو نفسه بالعقاب.

(٣) أي: إذا أُغوي النبي، فأكون أنا الرب قد تركته يقع في الاغواء، لأني عزمت على إهلاكه.

(٤) ان هذا النص، بالإضافة إلى ١٨ و٣٣/١٠ - ٢٠، هو تقدُّم حاسم في تطوّر التعليم الأخلاقي في العهد القديم. كانت العبادات القديمة تعدّ الفرد مندمجًا في الأسرة والقبيلة، ثم في الأمة. فهكذا نجا نوح مع ذويه (تك ٦/١٨). وكذلك ابراهيم، فإنه، بعد أن دعاه الله (تك ١٢)، ذهب إلى كنعان بعشيرته كلها. وكانت هذه النظرة تطبَّق أيضًا على المسؤولية الجماعية. وإذا شفع ابراهيم لسدوم (تك ١٨/٢٢ - ٢٣)، فليس ليُفصل الأبرار ويُبقى عليهم، بل ليجنِّبوا الأشرار ما يستحقون من عقاب، عملاً بالتضامن الجماعي. كان من البديهي أن تُعاقَب مدينة أو أمّة بمجملها، أبرارًا وأشرارًا، وان يناسب مصيرُ الأولاد سلوك آبائهم (خر ٢٠/٥ وتث ٥/٩ و٧/١٠ وراجع ار ٣١/٢٩ = حز ١٨/٢). لكنّ وعظ الأنبياء ركّز على البُعد الفردي وصوَّب المبادئ القديمة. لم يتوقّع إرميا تجاوز تضامن الأجيال في الذنب والمجازاة إلاّ في المستقبل (ار ٣١/٢٩ - ٣٠). ولكن سفر تثنية الاشتراع يحتج على معاقبة البنين مكان الآباء (تث ٢٤/١٦ وراجع ٢ مل ١٤/٦). وأخيرًا فإن حزقيال (بعد أن حصل، في رؤيا الفصول ٨ - ١٠، على التيقّن من ان معاقبة أورشليم الوشيكة هي الردّ على خطاياها الحاضرة) جعل من نفسه بطل المسؤولية الشخصية والمدافع عن هذه النظرية الجديدة. ليس خلاص الإنسان أو هلاكه منوطًا بأجداده أو بأقربائه، بل ولا بماضيه الشخصي. فالاستعدادات الباطنية وحدها تؤخذ في الحسبان عند الرب. هذه التأكيدات الفردية المطلقة سوف يصوِّبها مبدأ التضامن المعبَّر عنه في نشيد العبد الرابع (اش ٥٢/١٣ - ٥٣/١٢ وراجع اش ٤٢/١ +). ومن جهة أخرى، فإن تطبيقها بدقة في نظرة زمنية محض لن يلبث أن يصطدم بالاختبار اليومي (راجع أيوب). وهذا الاصطدام بالواقع يستدعي تقدّمًا جديدًا سيأتي به الوحي بوجود مكافأة بعد الموت. وأخيرًا فإن العهد الجديد (ولا سيّما القديس بولس)، بيّنانه رجاء المسيحي على التضامن بالإيمان مع المسيح القائم من بين

الإنسان، إذا خطئت إليَّ أرضٌ وخالفت مخالفةً، ومددتُ يدي عليها وحطّمتُ منها سَنَدَ الخبزِ وأرسلتُ عليها الجوعَ وقرضتُ منها البشرَ والبهائم، [١٤]وكانَ فيها هؤلاءِ الرجالُ الثلاثة، نوحٌ ودانيلُ وأيّوب(٥)، لكانوا ببرّهم يُنقذونَ أنفسَهم، يقولُ السيّدُ الربّ. [١٥]وإن أجزتُ في الأرضِ وحشًا ضاريًا فأثكلَها فصارت مُقفرةً لا عابرَ فيها بسببِ الوحش، [١٦]وكانَ فيها هؤلاءِ الرجالُ الثلاثة، فحيٌّ أنا، يقولُ السيّدُ الربّ، إنّهم لا يُنقذونَ لها بنينَ ولا بنات، لكن هم وحدَهم يُنقذون، والأرضُ تصيرُ مُقفرة. [١٧]أو إذا جلبتُ سيفًا على تلكَ الأرضِ وقلتُ: ليجتزِ السيفُ في الأرض، وقرضتُ منها البشرَ والبهائم، [١٨]وكانَ فيها هؤلاءِ الرجالُ الثلاثة، فحيٌّ أنا، يقولُ السيّدُ الربّ، إنّهم لا يُنقذونَ لها بنينَ ولا بنات، بل هم وحدَهم يُنقذون. [١٩]أو إذا أرسلتُ طاعونًا على تلكَ الأرضِ وصببتُ غضبي عليها بالدمِ لأقرضَ منها البشرَ والبهائم، [٢٠]وكانَ فيها نوحٌ ودانيلُ وأيّوب، فحيٌّ أنا، يقولُ السيّدُ الربّ، لا يُنقذونَ لها ابنًا ولا ابنةً، بل ببرّهم يُنقذونَ أنفسَهم.

[٢١]هكذا قالَ السيّدُ الربّ: مع أنّي أرسلتُ أحكاميَ الأربعةَ الشديدة، السيفَ والجوعَ والوحشَ الضاريَ والطاعونَ على أورشليمَ لأقرضَ منها البشرَ والبهائم، [٢٢]ها إنّه يبقى فيها ناجونَ بنونَ وبناتٌ يُخرَجون: ها إنّهم يخرجونَ إليكم، فترونَ طريقَهم وأعمالَهم، وتتعزّونَ عن الشرّ الذي جلبتُه على أورشليم، عن جميعِ ما جلبتُه عليها. [٢٣]وهم يعزّونكم حينَ ترونَ طريقَهم وأعمالَهم، فتعلمونَ أنّي لم أصنعْ عبثًا كلَّ ما صنعتُه فيها، يقولُ السيّدُ الربّ».

تك ١٨/٢٢-٢٣

مثل الكرم

اش ٥/١+

١٥ [١]وكانت إليَّ كلمةُ الربِّ قائلاً: [٢]«يا ابنَ الإنسان، بماذا يفضُلُ خشبُ الكرمِ على كلِّ خشبِ غصنٍ في أشجارِ الغابة؟ [٣]أيؤخذُ منه خشبٌ ليُصنعَ غرضٌ ما أو يؤخذُ منه وتدٌ ليُعلَّقَ عليه شيءٌ ما؟ [٤]ها إنّه جُعِلَ مأكلاً للنار، فأكلتِ النارُ طرفيه واحترقَ وسطُه، أفيصلحُ لغرضٍ ما؟(١) [٥]ها إنّه، حينَ كانَ صحيحًا، لم يُصنعْ منه شيءٌ ما، فبالأحرى، بعدَ أن أكلته النارُ واحترقَ، أفيُصنعُ منه بعدَ ذلك غرضٌ ما؟ [٦]لذلك هكذا قالَ السيّدُ الربّ: كخشبِ الكرمِ بينَ أشجارِ الغابة، الذي جعلتُه مأكلاً للنار، كذلك جعلتُ سكّانَ أورشليم. [٧]فأجعلُ وجهي عليهم حتّى، إذا خرجوا من

الأموات، سيلبّي في الوقت نفسه مطالبة حزقيال بالمسؤولية الفردية ومطالبة شريعة تضامن البشرية التي خلقها الله وخلّصها، في الخطيئة وفي الفداء.

(٥) ثلاثة أبطال شعبيّون كان التقليد الإسرائيلي يعرفهم حق المعرفة، وهم: نوح الذي حُفظ ذكره في روايات تك ٦-٩، وأيوب الذي أوحت حياته قصيدة من أجمل قصائد الكتاب المقدّس، ودانيل، وهو غير معروف في الكتاب المقدّس (ما عدا حز ٢٨/٣) وقد أشادت قصائد راس شمرا بحكمته وعدله.

(١) في هذه الآية إشارة إلى أن إسرائيل بُترت منه أرض السامرة في السنة ٧٢٠ وأرض يهوذا في السنة ٥٩٨. وأورشليم نفسها («الوسَط») لم تعد سليمة، بما أنها عانت حصارًا وجلاءً.

النَّار، تأكُلُهمُ النَّار، فتعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ، حينَ أَجعَلُ وَجْهي علَيهم. ⁸وأَجعَلُ الأَرضَ مُقفِرَةً، لِأَنَّهم خالَفوا مُخالَفَةً، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

تاريخ أورشليم الرمزي[1]

هو ١-٣ اش ٢١/١ ار ٢/٢ و ٣/٦ت

١٦ ¹وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ²«يا ابنَ الإِنسان، أَخبِرْ أُورَشَليمَ بِقَبائِحِها، ³وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِأُورَشَليم: أَصلُكِ ومَولِدُكِ مِن أَرضِ الكَنْعانِيِّين، وأَبوكِ أَمورِيٌّ وأُمُّكِ حِثِّيَّة. ⁴أَمَّا مَولِدُكِ فإِنَّكِ يَومَ وُلِدتِ لم تُقطَعْ سُرَّتُكِ ولم تُغسَلي بِالماءِ تَنْظيفًا، ولَم تُملَّحي بِالمِلْح، ولم تُلَفِّي بِالقُمُط. ⁵لم تَعطِفْ علَيكِ عَينٌ فيُصنَعَ لَكِ شَيءٌ مِن ذٰلكَ ويُشفَقَ علَيكِ، بل طُرِحتِ على وَجهِ الحَقْلِ قَرَفًا مِنكِ يَومَ وُلِدتِ.

متى ٢٨/ ١٤- و ٢٥/١-١٣ يو ٢٩/٣ اف ٢٥/٥-٣٣ رؤ ١٧

⁶فمَرَرتُ بِكِ ورَأَيتُكِ مُتَخَبِّطَةً بِدَمِكِ، فقُلتُ لَكِ في دَمِكِ: عيشي[2]. ⁷وجَعَلتُكِ رِبْواتٍ كَنَبتِ الحَقْل، فنَمَيتِ وكَبِرتِ وبَلَغتِ سِنَّ ذُروَةِ الجَمال، فنَهَدَ ثَدْياكِ ونَبَتَ شَعَرُكِ، لٰكِنَّكِ كُنتِ عُرْيانَةً عُرْيًا. ⁸فمَرَرتُ بِكِ ورَأَيتُكِ، فإِذا زَمانُكِ زَمانُ الحُبّ، فبَسَطتُ ذَيلَ رِدائي علَيكِ وسَتَرتُ عَورَتَكِ، وأَقسَمتُ لَكِ ودَخَلتُ معَكِ في عَهْدٍ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، فصِرتِ لي. ⁹فغَسَلتُكِ بِالماءِ ونَظَّفتُ دَمَكِ الَّذي عَلَيكِ، ثُمَّ مَسَحتُكِ بِالزَّيت، ¹⁰وأَلبَستُكِ وَشْيًا ونَعَلتُكِ بِجِلْدٍ ناعِم، وحَزَّمتُكِ بِالكَتَّانِ النَّاعِمِ وكَسَوتُكِ بِالحَرير، ¹¹وحَلَّيتُكِ بِالحُلِيّ، وجَعَلتُ أَساوِرَ في يَدَيكِ وطَوقًا في عُنُقِكِ. ¹²وجَعَلتُ حَلَقَةً في أَنفِكِ وقُرطَينِ في أُذُنَيكِ وإِكْليلَ فَخرٍ على رَأسِكِ. ¹³فتَحَلَّيتِ بِالذَّهَبِ والفِضَّة، وكانَ مَلبوسُكِ الكَتَّانَ النَّاعِمَ والحَريرَ والوَشْيَ، وأَكَلتِ السَّميذَ والعَسَلَ والزَّيت، وكُنتِ في مُنتَهى الجَمالِ حتَّى صَلَحتِ لِلمُلْك. ¹⁴فذاعَ اسمُكِ في الأُمَمِ لِجَمالِكِ، لِأَنَّه كانَ كامِلاً بِبَهائِيَ الَّذي جَعَلتُه علَيكِ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

هو ٥/٢ ، تث ٢٣/١+ ، خر ١٩/١+ ، تث ١٣/٣٢

¹⁵لٰكِنَّكِ اتَّكَلتِ على جَمالِكِ وزَنَيتِ بِما لَكِ مِنَ السُّمعَة، وسَكَبتِ فَواحِشَكِ على كُلِّ عابِرٍ قائِلَةً: لِيَكُنْ لَه ذٰلك. ¹⁶وأَخَذتِ مِن ثِيابِكِ فصَنَعتِ لَكِ مَشارِفَ مُبَرقَشَة، وزَنَيتِ فيها، لا جَرى ذٰلك ولا حَصَل! ¹⁷وأَخَذتِ أَدَواتِ فَخرِكِ مِن ذَهَبي وفِضَّتِي الَّتي أَعطَيتُها لَكِ، فصَنَعتِ لكِ تَماثيلَ ذُكورٍ وزَنَيتِ بِها. ¹⁸وأَخَذتِ ثِيابَكِ المُوَشَّاةَ فكَسَوتِها وجَعَلتِ أَمامَها زَيتي وبَخوري. ¹⁹وخُبزِيَ الَّذي أَعطَيتُه لَكِ والسَّميذُ والزَّيتُ والعَسَلُ الَّذي أَطعَمتُكِ إِيَّاه جَعَلتِيها أَمامَها رائِحَةَ رِضًى. وهٰكذا كان،

تث ١٦/٣١ و ١٥/٣٢ ، اش ٨/٥٧ ، هو ١٠/٢ خر ٢/٣٢ت

(١) إسرائيل، عروس الرب الخائنة، «الزانية» بالآلهة الغريبة: استعارة أصبحت مألوفة منذ هوشع في أدب الأنبياء (راجع هو ٢/١+). يتناول حزقيال هذا الموضوع في تمثيل طويل (يُستأنف في الفصل ٢٣ في شكل آخر) فيعود إلى تاريخ إسرائيل كله (والفصل ٢٠ (راجع ٢٢) يروي الأحداث نفسها بوضوح). وينتهي التمثيل (الآيات ٦٠-٦٣)، كما في هوشع، بالغفران المجاني الذي يمنحه الزوج ويقطع عهدًا جديدًا. هكذا أُنبئ بالعرس المشيحي الذي سيعود العهد الجديد إلى الكلام عليه. وقد وُصف باستعارة الزواج.

(٢) بقيت الوليدة منجّسة بالدم ونشأت كالفريسة البرّيّة، إلى أن جاء عهد سيناء (الآيات ٨ ت).

يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

(اح ١٨/٢١+) ٢٠وأَخَذتِ أَبْناءَكِ وبَناتِكِ الَّذينَ وَلَدتِهِم لي فذَبَحتِهِم لَها طَعامًا. أَفكانَت فَواحِشُكِ أَمرًا يَسيرًا؟ ٢١إِنَّكِ ذَبَحتِ بَنِيَّ وسَلَّمتِهِم لِيُمَرَّروا في النَّارِ لأَجلِها؟ ٢٢وفي جَميعِ قَبائِحِكِ وفَواحِشِكِ، لم تَذكُري أَيَّامَ صِباكِ، حينَ كُنتِ عُرْيانَةً عُرْيًا مُتَخَبِّطَةً بِدَمِكِ.

٢٣وكانَ، بَعدَ كُلِّ شَرِّكِ، وَيلٌ وَيلٌ لَكِ، (تث ١٢/٢+) يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، ٢٤أَنَّكِ بَنَيتِ لَكِ قُبَّةً وصَنَعتِ لَكِ مُرتَفَعًا في كُلِّ ساحة. ٢٥في رَأسِ كُلِّ طَريقٍ بَنَيتِ مُرتَفَعَكِ وقَبَّحتِ جَمالَكِ وفَرَّجتِ رِجلَيكِ لِكُلِّ عابِرٍ وأَكثَرتِ (اش ٣٠ و ٣١) فَواحِشَكِ، ٢٦وزَنَيتِ مع بَني مِصرَ جيرانِكِ الغِلاظِ البَدَن، وأَكثَرتِ فَواحِشَكِ لِتُسخِطيني. ٢٧فهاءَنَذا قد مَدَدتُ يَدي عَلَيكِ، وأَنقَصتُ حِصَّتَكِ وأَسلَمتُكِ إِلى جَشَعِ مُبغِضاتِكِ بَناتِ فَلِسْطين(٣) اللَّواتي خَجِلْنَ مِن سُلوكِكِ الفاجِر. (٢ مل ٢١/١-١٨؛ ٢ اخ ٣٣/١-١٠) ٢٨وإِذ كُنتِ لم تَشبَعي، زَنَيتِ مع بَني أَشُّور، زَنَيتِ مَعَهم ولم تَشبَعي(٤)، ٢٩وأَكثَرتِ فَواحِشَكِ في أَرضِ تُجّار، في أَرضِ الكَلْدانِيِّين، وبِهٰذا أَيضًا لم تَشبَعي. ٣٠ما كانَ أَوهى قَلبَكِ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، حينَ فَعَلتِ هٰذا كُلَّه فِعلَ آمرَأَةٍ زانِيَةٍ سَليطة، ٣١وبَنَيتِ قُبَّتَكِ في رَأسِ كُلِّ طَريق، وصَنَعتِ مُرتَفَعَكِ في كُلِّ ساحة، ولم تَكوني كالزَّانِيَةِ الَّتي تَسْعى وَراءَ الأُجرَة، ٣٢بل كالمَرأَةِ الفاسِقَةِ الَّتي تَأخُذُ أَجانِبَ مَكانَ رَجُلِها. ٣٣كُلُّ الزَّواني يُعطَينَ هَدايا، أَمَّا أَنتِ فأَعطَيتِ هَداياكِ لِكُلِّ مُحِبِّيكِ، ورَشَوتِهِم لِيَأتوكِ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ لِأَمرِ (هو ٨/٩+) فَواحِشِكِ، ٣٤ففَعَلتِ في ذٰلك على خِلافِ النِّساءِ بِأَنَّكِ تَزْنينَ ولم يَسعَ أَحَدٌ وَراءَكِ لِلزِّنى، وتُعطينَ أُجرَةً ولم يُعطَ لَكِ أُجرَة، فأَنتِ إِذًا على الخِلاف.

٣٥لِذٰلِكَ، أَيَّتُها الزَّانِيَة، اِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبّ. ٣٦هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي لِكَونِكِ أَنفَقتِ نُحاسَكِ وكَشَفتِ عَورَتَكِ في فَواحِشِكِ على مُحِبِّيكِ وعلى جَميعِ قَذاراتِ قَبائِحِكِ، وبِسَبَبِ دِماءِ بَنيكِ الَّذينَ بَذَلتِهِم لَها، (رؤ ١٧/٥-٦) ٣٧لِذٰلِكَ هاءَنَذا أَجمَعُ جَميعَ مُحِبِّيكِ الَّذينَ لَذِذتِ لَهم وجَميعَ الَّذينَ أَحبَبتِهِم، مع جَميعِ الَّذينَ أَبغَضتِهِم، أَجمَعُهم عَلَيكِ مِن كُلِّ ناحِيَة، وأَكشِفُ عَورَتَكِ لَهم، فيَرَونَ عَورَتَكِ كُلَّها. (رؤ ١٧/١٦؛ هو ٢/١٢) ٣٨وأَحكُمُ عَلَيكِ بِما يُحكَمُ على الفاسِقاتِ وسافِكاتِ الدِّماء، وأَجعَلُكِ دَمًا لِلغَضَبِ والغَيرَة. ٣٩وأُسلِمُكِ إِلى أَيديهِم فيَنقُضونَ قُبَّتَكِ ويَهدِمونَ مُرتَفَعَكِ، ويُجَرِّدونَكِ مِن ثِيابِكِ ويَأخُذونَ أَدَواتِ فَخرِكِ ويُغادِرونَكِ عُرْيانَةً عُرْيًا، (هو ٢/٥+) ٤٠ويَجلُبونَ عَلَيكِ الجَماعَةَ ويَرجُمونَكِ بِالحِجارَةِ ويَطعَنونَكِ بِسُيوفِهِم، ٤١ويُحرِقونَ بُيوتَكِ بِالنَّار، ويُجْرونَ عَلَيكِ أَحكامًا أَمامَ

(٣) لقد استفادت مدن الساحل الفلسطيني من هزائم مملكة يهوذا وتوسّعت على حسابها، على عهد آحاز (٧٣٥ – ٧١٦) بحسب ٢ اخ ٢٨/١٨، أو على عهد حزقيا (٧١٦– ٦٨٧) بحسب حوليات سنحاريب، وربّما بعد الجلاء الأول (٥٩٨ – ٥٩٧) (راجع ار ١٣/١٩ وهنا و ٢٥/١٥-١٧).

(٤) في عهد منسّى خاصة، وفيه أدّت الأحلاف الغريبة إلى انتشار عبادة الأوثان.

عيون نساء كثيرة ، فأكفك عن الزنى ولا تعطين أجرة بعد اليوم ، ٤٢وأريح غضبي منك وتزول غيرتي عنك ، فأهدأ ولا أسخط بعد اليوم. ٤٣بما أنك لم تذكري أيام صباك ، بل أسخطتني في جميع هذه ، فأنا أيضا أجعل سلوكك على رأسك ، يقول السيد الرب. ألم تضيفي الفجور إلى جميع قبائحك؟

٤٤ها إن كل ضارب مثل يضرب مثلا عليك قائلا : مثل الأم بنتها. ٤٥إنما أنت ابنة أمك التي عافت رجلها وبنيها ، وأنت أخت أخواتك اللواتي عفن رجالهن وبنيهن. إن أمكن حثية وأباكن أموري. ٤٦فأختك الكبرى هي السامرة مع توابعها ، الساكنة عن يسارك ، وأختك الصغرى الساكنة عن يمينك(٥) هي سدوم وتوابعها. ٤٧وأنت لم تقتصري على القليل من السير في طرقهن وصنع مثل قبائحهن ، بل زدت عليهن فسادا في كل سلوكك. ٤٨حي أنا ، يقول السيد الرب ، إن سدوم أختك لم تصنع هي وتوابعها مثل ما صنعت أنت وتوابعك. ٤٩هذا كان إثم سدوم أختك. إن الكبرياء والشبع من الخبز وطمأنينة الهدوء كانت فيها وفي توابعها ، ولم تساعد يد البائس والمسكين ، ٥٠وتشامخن وصنعن القبيحة أمامي ، فأبعدتهن حالما رأيت ذلك.

تك ١٩

٥١والسامرة لم تخطأ نصف خطاياك.

كنت أكثر قبائح منهن ، فبررت أختيك بجميع قبائحك التي صنعتها. ٥٢فاحملي أنت أيضا خجلك ، يا من توسطت لأخواتها ، فإنهن ، بسبب خطاياك التي بها فقتهن قبحة ، قد أصبحن أبر منك ، فاخزي أنت أيضا واحملي خجلك ، إذ قد بررت أخواتك.

٥٣وإني سأعيد أسراهن ، أسرى سدوم وتوابعها وأسرى السامرة وتوابعها ، ويكون أسرى مجلويك في وسطهن ، ٥٤لكي تحملي خجلك وتخجلي من كل ما صنعت بتعزيتك لهن. ٥٥فأخواتك سدوم وتوابعها يعدن إلى قديمهن ، والسامرة وتوابعها يعدن إلى قديمهن ، وأنت وتوابعك تعدن إلى قديمكن. ٥٦ألم يكن ذكر سدوم أختك في فمك يوم تكبرك ، ٥٧قبل أن يكشف خبثك كما كشف حينما عيرتك بنات أرام وجميع من حولها من بنات فلسطين اللواتي احتقرنك من كل جهة؟ ٥٨ستحملين فجورك وقبائحك ، يقول الرب.

٥٩لأنه هكذا قال السيد الرب : إني أصنع بك كما صنعت ، إذ ازدريت يمين اللعنة لتنقضي العهد ، ٦٠وأذكر أنا عهدي معك في أيام صباك ، وأقيم لك عهدا أبديا ، ٦١وتذكرين أنت سلوكك وتخجلين ، حين تقبلين أخواتك اللواتي هن أكبر منك مع اللواتي هن أصغر منك ، وسأجعلهن لك بنات ، ولكن من غير أن ألتزم بعهدي معك. ٦٢وأقيم عهدي معك(٦) فتعلمين أني أنا الرب ، ٦٣لكي تذكري

هو ٢/١٦–٢٥ ار ٣١/٣١ و ٣١/٣٤ حز ٣٦/٣١

(٥) اليسار واليمين هما يسار ويمين المشاهد الملتفت إلى الشرق.

(٦) ان تشديد حزقيال على مجانية احسانات الله التي أنعم بها على إسرائيل ، لا نظرا إلى ندامته (التي تأتي بعد قطع عهد جديد) ، بل بمجرد عطفه هو ، يمهد إلى وحي العهد الجديد (راجع ١ يو ٤/١٠ الخ).

فتَخزَي ولا تَفتَحي فَمَكِ بَعدَ اليَومِ بِسَبَبِ خَجَلِكِ، حينَ أَغفِرُ لَكِ جَميعَ ما فَعَلتِ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

مَثَل العُقاب

١٧ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢«يا ٱبنَ الإِنسان، إِعرِضْ لُغزًا وٱضرِبْ مَثَلاً لِبَيتِ إِسْرائيل، ٣وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّ العُقابَ العَظيم(١)، ذا الجَناحَينِ العَظيمَين، الطَّويلَ القَوادِمِ، المُمتَلِئَ ريشًا، المُوَشَّى، قد أَتى لُبْنانَ وأَخَذَ ناصِيَةَ الأَرز، ٤وٱقتَطَعَ عالِيَ أَغْصانِه وأَتى بِها إِلى أَرضِ تُجَّار، ووَضَعَها في مَدينةِ تُجَّار. ٥وأَخَذَ مِن بِزرِ الأَرضِ وجَعَلَه في حَقلِ زَرْعٍ وغَرَسَه كنَبتِ الصَّفْصافِ على مِياهٍ غَزيرة، ٦فنَبَتَ وصارَ كَرمَةً مُنتَشِرَةً مُتَواضِعَةَ القامة، لِكَي تَنعَطِفَ أَغْصانُها إِلَيه وتَكونَ أُصولُها تَحتَه. فصارَت كَرمَةً وأَنشأَت شُعَبًا وأَفرَخَت فُروعًا. ٧وكانَ عُقابٌ آخَرُ عَظيم(٢)، ذو جَناحَينِ عَظيمَين، كَثيرُ الرِّيش، فإِذا بِهٰذه الكَرمَةِ عَطَفَت أُصولَها إِلَيه ومَدَّت إِلَيه أَغْصانَها لِكَي يَسقِيَها خارِجَ الأَرضِ الَّتي غُرِسَت فيها. ٨غُرِسَت في حَقلٍ جَيِّدٍ على مِياهٍ غَزيرَةٍ لِتُنبِتَ أَفنانًا وتَحمِلَ ثَمَرًا وتَصيرَ كَرمَةً جَليلَة. ٩قُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: أَتُراها تَنجَح؟ أَفَلا تُقلَعُ أُصولُها ويُقطَعُ ثَمَرُها فتَيبَسُ بَراعِمُها النَّابِتَة؟ إِنَّها تَيبَسُ ولا حاجَةَ إِلى ذِراعٍ عَظيمَةٍ أَو شَعبٍ كَثيرٍ لِنَزعِها عن أُصولِها. ١٠أَفَتَنجَحُ وقَد غُرِسَت؟ أَفَلا تَيبَسُ يُبسًا، إِذا مَسَّتْها الرِّيحُ الشَّرقِيَّة؟ إِنَّها لَتَيبَسُ في الأَرضِ الَّتي نَبَتَت فيها».

١١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ١٢«قُلْ لِبَيتِ التَّمَرُّد: أَلا تَعلَمونَ ما ذٰلك؟ قُلْ: ها إِنَّ مَلِكَ بابِلَ قد أَتى أُورَشَليم، وأَخَذَ مَلِكَها ورُؤَساءَها وأَتى بِهم إِلَيه إِلى بابِل، ١٣وأَخَذَ مِن زَرعِ المُلكِ وقَطَعَ معَه عَهدًا وأَدخَلَه في يَمينِ لَعنَة، وأَخَذَ عُظَماءَ الأَرض، ١٤لِتَكونَ المَملَكَةُ مُتَواضِعَةً ولا تَطمَح، بل تَحفَظَ عَهدَه وتَثبُت. ١٥لٰكِنَّه تَمَرَّدَ علَيه بِإِرسالِه رُسُلَه إِلى مِصرَ لِيُعطوه خَيلاً ورِجالاً كَثيرين. أَفالَّذي صَنَعَ ذٰلك يَنجَحُ ويُفلِت؟ إِنَّه قد نَقَضَ العَهدَ، أَفَيُفلِت؟ ١٦حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، إِنَّه في مَكانِ المَلِكِ الَّذي مَلَّكَه، الَّذي ٱزدَرى هو يَمينَ لَعنَتِه ونَقَضَ عَهدَه عِندَه في بابِلَ يَموت، ١٧وفِرعَونُ، ولَو بِجَيشٍ عَظيمٍ وجَمعٍ كَثير، لا يَستَطيعُ لَه شَيئًا في القِتال، حينَ يُركَمُ مَردومٌ وتُبنى تَحصيناتٌ لِقَرضِ نُفوسٍ كَثيرة. ١٨قدِ ٱزدَرى يَمينَ اللَّعنَةِ لِيَنقُضَ العَهْد، وها إِنَّه قد ناوَلَ يَدَه، لٰكِنَّه، بَعدَ أَن صَنَعَ كُلَّ ذٰلك، لا يُفلِت.

١٩لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: حَيٌّ أَنا، إِنَّ يَمينَ لَعنَتي الَّتي ٱزدَراها وعَهدِيَ الَّذي نَقَضَه أَجعَلُهُما على رَأسِه، ٢٠وأَبسُطُ شَبَكَتي علَيه

٢٩/١٦ — ٢ مل ٢٤/١٠-١٧ — ٢ مل ٢٤/٢٠ — ١٣/١٢

(١) هو نبوكدنصر الذي جعل صدقيا على عرش أورشليم في السنة ٥٩٧، بعد أن جلا يوياكين (راجع الآيات ١٢ ت).

(٢) هي مصر التي مال صدقيا الى الاعتماد عليها لمحاربة بابل (راجع الآية ١٥).

فيُؤخَذُ في أُحْبولَتي وآتي بِه إلى بابِلَ وأُحاكِمُه هُناكَ على مُخالَفَتِه الَّتي خالَفَني بِها. ٢١وجَميعُ مَلاجِئِه معَ جَميعِ جُيوشِه يَسقُطونَ بِالسَّيف، والباقونَ يُذَرَّونَ لِكُلِّ ريح، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ.

٢٢هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ[٣]: إِنِّي سآخُذُ مِن ناصِيَةِ الأَرزِ العالي لِأَغرِسَها. أَقتَطِعُ مِن عالي أَغْصانِه غُصْنًا غَضًّا وأَغرِسُه أَنا على جَبَلٍ شامِخٍ شاهِق. ٢٣في جَبَلِ إِسْرائيلَ العالي أَغرِسُه فيُنشِئُ أَفْنانًا ويُثمِرُ ثَمَرًا ويَصيرُ أَرزًا جَليلاً، فيَأوي تَحتَه كُلُّ طائِر، كُلُّ ذي جَناحٍ يَأوي في ظِلِّ أَغْصانِه. ٢٤فتَعلَمُ جَميعُ أَشْجارِ الحُقولِ أَنِّي أَنا الرَّبَّ وَضَعتُ الشَّجَرَ المُرتَفِعَ ورَفَعتُ الشَّجَرَ الوَضيع، وأَيبَستُ الشَّجَرَ الرَّطبَ وأَنبَتُّ الشَّجَرَ اليابِس. أَنا الرَّبَّ قُلتُ وفَعَلتُ».

٢٠/٤٠ — ٣١/٦ — متى ٣٢/١٣ — مز ١١٣/٧-٩ — لو ١/٥١-٥٣ — ٢١/٣ — لو ٢٣/٣١

المسؤولية الشخصية

+١٤/١٢ — ٣٣/١٠-٢٠

١٨ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢ما بالُكم تَضرِبونَ هٰذا المَثَلَ على أَرضِ إِسْرائيلَ قائلين: إِنَّ الآباءَ أَكَلوا الحِصرِم، وأَسْنانُ البَنينَ ضَرِسَت. ٣حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، لا يَكونُ لَكم بَعدَ اليَومِ أَن تَضرِبوا هٰذا المَثَلَ في إِسْرائيل. ٤إِنَّ جَميعَ النُّفوسِ هي لي. كَمَثَلِ نَفْسِ الأَبِ مَثَلُ نَفْسِ الِابن، كِلْتاهُما لي. النَّفْسُ الَّتي تَخطَأُ هي تَموت.

ار ٣١/٢٩+ — ١٨/٢٠ — تث ٢٤/١٦

٥فالإِنْسانُ، إِذا كانَ بارًّا[١] وأَجْرى الحَقَّ والبِرَّ ٦ولَم يَأكُلْ على الجِبال[٢]، ولَم يَرفَعْ عَينَيه إِلى قَذاراتِ بَيتِ إِسْرائيل، ولَم يُنَجِّس امرَأَةَ قَريبِه، ولَم يَدنُ مِن امرَأَةٍ طامِث، ٧ولم يَظلِمْ أَحَدًا ورَدَّ لِلمَديونِ رَهنَه ولم يَختَلِسْ خُلسَةً، وأَعْطى خُبزَه لِلجائِعِ وكَسا العُرْيانَ ثَوبًا، ٨ولم يُعطِ بِالفائِدَةِ ولَم يَأخُذْ رِبًى، وكَفَّ يَدَه عنِ الإِثْمِ وأَجْرى قَضاءَ الحَقِّ بَينَ الإِنْسانِ والإِنْسان، ٩وسارَ على فَرائِضي وحَفِظَ أَحْكامي لِلعَمَلِ بِها، فبِما أَنَّه بارٌّ يَحْيا حَياةً، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

مز ١٥/٢-٥ و ٢٤/٣-٦ — متى ٢٥/٣٥ت — اح ٢٥/٣٥-٣٧

١٠فإِن وَلَدَ ابنًا عَنيفًا سَفَّاكًا لِلدِّماءِ يَصنَعُ شَيئًا مِن ذٰلك، ١١وهو لم يَصنَعْ شَيئًا مِنه، ويَأكُلُ على الجِبالِ ويُنَجِّسُ امرَأَةَ قَريبِه ١٢ويَظلِمُ البائِسَ والمِسْكينَ ويَختَلِسُ خُلسَةً ولا يَرُدُّ الرَّهنَ ويَرفَعُ عَينَيه إِلى القَذاراتِ ويَصنَعُ القَبيحة، ١٣ويُعْطي بِالفائِدَةِ ويَأخُذُ رِبًى، أَفَيَحْيا؟ إِنَّه لا يَحْيا، بل بِما أَنَّه قد صَنَعَ جَميعَ تِلكَ القَبائِح، يَموتُ مَوتًا ويَكونُ دَمُه عَلَيه.

١٤فإِذا هو وَلَدَ ابنًا فرَأَى جَميعَ خَطايا أَبيه الَّتي صَنَعَها، رَآها لٰكِنَّه لم يَصنَعْ مِثلَها، ١٥فلَم يَأكُلْ على الجِبال، ولم يَرفَعْ عَينَيه إِلى قَذاراتِ بَيتِ إِسْرائيل، ولم يُنَجِّسِ امرَأَةَ قَريبِه، ١٦ولم يَظلِمْ أَحَدًا ولم يَرتَهِنْ رَهْنًا ولم يَختَلِسْ خُلسَةً وأَعْطى خُبزَه لِلجائِعِ وكَسا العُرْيانَ ثَوبًا، ١٧وكَفَّ يَدَه عنِ البائِس، ولم يَأخُذْ فائِدَةً ولا

(٣) راجع الآية ٦.

(١) ان تعداد فضائل البار وجرائم الشرير يذكّر بالشهادة للشريعة، وبالاعتراف بالخطايا اللذين كانا يُضافان إلى بعض الاحتفالات الطقسية.

(٢) كان الأكل (المأدبة المقدّسة) في المشارف من ممارسات العبادات الوثنية.

رَبِّي ، وأَجْرى أَحْكامي وسارَ على فَرائِضي ، فإِنَّه لا يَموتُ بإِثمِ أَبيه ، بل يَحْيا حَياةً. ١٨أَمَّا أَبوه ، فبِما أَنَّه اَغتَصَبَ اَغتِصابًا واَختَلَسَ مِن أَخيه خُلسَةً وصَنَعَ ما هو غَيرُ صالِحٍ بَينَ شَعبِه ، فهُوذا يَموتُ بإِثمِه. ١٩فتَقولون : لِماذا لا يَحمِلُ الاَبنُ إِثمَ الأَب؟ بما أَنَّ الاَبنَ كانَ مُجرِيًا الحَقَّ والبِرَّ وحافِظًا جَميعَ فَرائضي وعامِلاً بها ، فإِنَّه يَحْيا حَياةً. ٢٠النَّفْسُ الَّتي تَخطَأُ هي تَموت. الاَبنُ لا يَحمِلُ إِثمَ الأَبِ والأَبُ لا يَحمِلُ إِثمَ الاَبن. بِرُّ البارِّ علَيه يَكون ، وشَرُّ الشِّرِّيرِ علَيه يَكون.

٢١والشِّرِّيرُ ، إِذا رَجَعَ عن جَميعِ خَطاياه الَّتي صَنَعَها وحَفِظَ جَميعَ فرائضي وأَجْرى الحَقَّ والبِرَّ ، فإِنَّه يَحْيا حَياةً ولا يَموت(٣) . ٢٢جَميعُ مَعاصيه الَّتي صَنَعَها لا تُذكَرُ لَه ، وبِبِرِّه الَّذي صَنَعَه يَحْيا. ٢٣أَلعَلَّ هَوايَ في مَوتِ الشِّرِّير؟ يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. أَلَيسَ في أَن يَتوبَ عن طُرُقِه فيَحْيا؟

٢٤إِذا اَرتَدَّ البارُّ عن بِرِّه وصَنَعَ الإِثمَ وعَمِلَ مِثلَ كُلِّ القَبائِحِ الَّتي يَعمَلُها الشِّرير ، أَفيَحْيا؟ بل كُلُّ بِرِّه الَّذي صَنَعَه لا يُذكَر ، وبِمُخالَفَتِه الَّتي خالَفَها وخَطيئَتِه الَّتي خَطِئَها يَموت. ٢٥فتَقولون : لَيسَ طَريقُ السَّيِّدِ بِمُستَقيم. إِسمَعوا يا بَيتَ إِسْرائيل : أَطَريقي غَيرُ مُستَقيم؟ أَلَيسَت طُرُقُكم هي غَيرُ المُستَقيمة؟ ٢٦إِذا اَرتَدَّ البارُّ عن بِرِّه وصَنَعَ الإِثمَ وماتَ فيه ، فإِنَّه بإِثمِه الَّذي صَنَعَه يَموت. ٢٧وإِذا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عن شَرِّه الَّذي صَنَعَه وأَجْرى الحَقَّ والبِرّ ، فإِنَّه يُحْيِي نَفْسَه. ٢٨إِنَّه قد رَأَى وتابَ عن جَميعِ مَعاصيه الَّتي صَنَعَها ، لِذٰلِكَ يَحْيا حَياةً ولا يَموت. ٢٩فيَقولُ بَيتُ إِسْرائيل : لَيسَ طَريقُ السَّيِّدِ بِمُستَقيم ، أَطُرُقي غَيرُ مُستَقيمة ، يا بَيتَ إِسْرائيل؟ أَلَيسَت طُرُقُكم هي غَيرُ المُستَقيمة؟

٣٠فلِذٰلك أَدينُكم كُلٌّ واحِدٍ بِحَسَبِ طَريقِه ، يا بَيتَ إِسْرائيل ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ ، فاَرجِعوا وأَعرِضوا عن جَميعِ مَعاصيكم ، فلا يَكونَ الإِثمُ مَعثَرَةً لكم. ٣١إِنبِذوا عنكم جَميعَ مَعاصيكمُ الَّتي عَصَيتُم بها واَصنَعوا لَكم قَلبًا جَديدًا وروحًا جَديدًا. فلِماذا تَموتونَ ، يا بَيتَ إِسْرائيل؟ ٣٢فإِنَّه لَيسَ هَوايَ في مَوتِ مَن يَموت ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ ، فاَرجِعوا واَحيَوا.

٤/١٨ — تث ١٦/٢٤ — روم ٢/٦+ — ١٦/٣٣ — ١١/٣٣ — حك ٢٦/١١ — لو ٧/١٥ و١٠ و٣٢ — يو ١١/٨ — روم ٣٢/١١ — ٢ بط ٩/٣ — ٢٠/٣٣ — متى ٢٧/١٦ — ١٩/١١+ — ار ٤/٤+ — ١١/٣٣ و٢٣/١٨ — حك ١٣/١ — متى ٢/٣+

رِثاء رُؤَساء إِسْرائيل(١)

١٩ ١وأَنتَ فنادِ بِرِثاءٍ على رُؤَساءِ إِسْرائيلَ ٢وقُلْ :

أُمُّكِ ، يا لَها مِن لَبُؤَةٍ بَينَ الأُسود !
رَبَضَت في وَسَطِ الأَشْبالِ ورَبَّت صِغارَها(٢)
٣ وأَنشَأَت واحِدًا مِن صِغارِها فصارَ شِبْلاً

(٣) لا تثقّل على الإنسان جرائم أجداده ، لا بل في إمكانه أن يتحرّر من ثقل ماضيه الشخصي. وبذلك يبرز معنى التوبة غير الجماعية ، بل الشخصية بحصر المعنى. فإن حالة النفس الحاضرة وحدها تؤثّر في حكم الله (راجع ١٢/١٤ + ومتى ٢/٣ +).

(١) هذه قصيدة رثاء تمتاز بوزن أبياتها الخاص بهذا النوع الأدبي ، فكل بيت مركّب من سطرين غير متساويين (راجع حز ١٧/٢٦ - ١٨ و٣/٢٧ - ٩ و٢٥ - ٣٦). أسلوبها رمزي ، ويصعب تفسير جميع عناصرها.

(٢) اللَّبؤة هي الأمّة الإسرائيلية وملوكها هم صغار اللَّبؤة.

وتَعَلَّمَ ٱفتِراسَ الفَريسَةِ وٱلتِهامَ النَّاس.
٤ فسَمِعَت بِه الأُمَمُ فأُخِذَ في هُوَّتِهم
فقادوه بِكَلاليبَ إِلى أَرضِ مِصْر[٣].
٥ فلَمَّا رأَت أَنَّها قد ٱنتَظَرَت وخابَ أَمَلُها
أَخَذَت آخَرَ مِن صِغارِها وأَقامَته شِبلاً.
٦ فسارَ بَينَ الأُسودِ وصارَ شِبلاً
وتَعَلَّمَ ٱفتِراسَ الفَريسةِ وٱلتِهامَ النَّاس
٧ ودَمَّرَ قُصورَهم وخَرَّبَ مُدُنَهم
فأَقفَرَتِ الأَرضُ ومِلؤُها مِن صَوتِ زَئيرِه.
٨ فأَقاموا علَيه الأُمَمَ مِمَّا حَولَه مِنَ البِلاد
وبَسَطوا علَيه شَبَكَتَهم فأُخِذَ في هُوَّتِهم.
٩ فجَعَلوه في قَفَصٍ بِكَلاليب
وأَتَوا به إِلى مَلِكِ بابِل
أَتَوا بِه إِلى الحُصون
لِئَلاَّ يُسمَعَ صَوتُه مِن بَعدُ
على جِبالِ إِسْرائيل[٤]
١٠ أُمُّكَ كانَت تُشبِهُ الكَرمَة[٥]
غُرِسَت على المِياه
فصارَت كَثيرَةَ الثِّمارِ والأَفْنان
مِن غَزارَةِ المِياه
١١ وصارَت لَها قُضبانٌ صُلْبَة
صَوالِجَةٌ لِلسَّلاطين
وٱرتَفَعَت قامَتُها بَينَ الغُيوم
فنَظَروا إِلَيها لِٱرتِفاعِها وكَثرَةِ أَغْصانِها.
١٢ ثُمَّ إِنَّها قُلِعَت بِغَضَب
وطُرِحَت على الأَرْض
فأَيبَسَتِ الرِّيحُ الشَّرقِيَّةُ ثَمَرَتَها
وكُسِرَت قُضبانُها الصُّلبَةُ وٱلتَهَمَتها النَّار.
١٣ وهي الآنَ مَغْروسَةٌ في البَرِّيَّة
في أَرضٍ قاحِلَةٍ عَطْشى.
١٤ فخَرَجَ مِن غُصنِها نارٌ
اِلتَهَمَت ثَمَرَتَها
فلَم يَبْقَ فيها غُصنٌ صُلْب
صَولَجانٌ لِلتَّسَلُّط.
هٰذا رِثاءٌ، وكان لِلرِّثاء».

(٢ مل ٢٣/٣٣-٣٤؛ ٢ مل ٢٤/٨-١٧؛ اش ٥/١+؛ حز ١٧/٦-١٠؛ مز ١/٣؛ حز ٤٧/١٢+؛ رؤ ٢٢/١-٢؛ يو ١٥/٦)

تاريخ تمرّد إسرائيل

(١٦/١+)

٢٠ ١في السَّنَةِ السَّابِعَة، في الشَّهرِ الخامِس، في العاشِرِ مِنَ الشَّهْر[١]، أَتى رِجالٌ مِن شُيوخِ إِسْرائيلَ لِيَسأَلوا الرَّبّ، فجَلَسوا أَمامي. ٢فكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٣«يا ٱبنَ الإِنْسان، كَلِّمْ شُيوخَ إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: أَلِتَسأَلوني أَنتُم آتون؟ حَيٌّ أَنا! لا أَدَعُكم تَسأَلونَني، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ٤هَلاَّ تَدينُهم؟ هَلاَّ تَدين، يا ٱبنَ الإِنْسان؟ عَرِّفْهم قَبائِحَ آبائِهم ٥وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ. إِنِّي يَومَ ٱختَرتُ إِسْرائيلَ ورَفَعتُ يَدي[٢] إِلى ذُرِّيَّةِ بَيتِ يَعْقوب، وتَعَرَّفتُ إِلَيهم في أَرضِ مِصرَ، ورَفَعتُ يَدي إِلَيهم قائِلاً: أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم، ٦في ذٰلك اليَومِ

(٥ ١٤/١؛ تث ٧/٦+؛ خر ٣/١٤+)

(٣) تلميح إلى يوآحاز الذي خلعه نكُو في السنة ٦٠٩ وذهب به إلى مصر.

(٤) يبدو أن الكلام يدور على يوياكين الذي جُلي إلى بابل في السنة ٥٩٧.

(٥) مثل جديد: تشبُّه الكرمة بالأمّة التي ازدهرت زمنًا والتي ستُدَمَّر.

(١) تموز - آب (يوليو - اوغسطس) ٥٩١.

(٢) رفع يده مُقسمًا.

رَفَعتُ يَدي إِلَيهم على أَن أُخرِجَهم مِن أَرضِ مِصرَ إِلى الأَرضِ الَّتي ٱستَطلَعتُها لَهم، الَّتي تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، وهي زينَةُ جَميعِ الأَراضي. ٧وقُلتُ لَهم: إِنبِذوا كُلُّ واحِدٍ أَرْجاسَ عَينَيه، ولا تَتَنَجَّسوا بِقَذاراتِ مِصر. أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. ٨فتَمَرَّدوا علَيَّ وأَبَوا أَن يَسمَعوا لي، ولم يَنبِذوا كُلُّ واحِدٍ أَرْجاسَ عَينَيه ولم يَترُكوا قَذاراتِ مِصْر. فقُلتُ: إِنِّي أَصُبُّ غَضَبي علَيهم وأُتِمُّ سُخْطي فيهم في وَسَطِ أَرضِ مِصْر. ٩لٰكِنِّي عَمِلتُ لِأَجلِ ٱسْمي لِئَلَّا يَتَدَنَّسَ على عُيونِ الأُمَمِ الَّتي هم بَينَها(٣)، الَّتي عَرَّفتُ نَفْسي إِلَيهم على عُيونِها لِأُخرِجَهم مِن أَرضِ مِصْر. ١٠فأَخرَجتُهم مِن أَرضِ مِصرَ وأَتَيتُ بِهم إِلى البَرِّيَّة، ١١وأَعطَيتُهم فَرائِضي وعَرَّفتُهم أَحْكاميَ الَّتي على الإِنسانِ أَن يَعمَلَ بِها لِيَحْيا بِها. ١٢وأَعطَيتُهم أَيضًا سُبوتي لِتَكونَ عَلامةً بَيني وبَينَهم، لِيَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُهم. ١٣لٰكِنَّ بَيتَ إِسْرائيلَ تَمَرَّدوا علَيَّ في البَرِّيَّة، فلم يَسيروا على فَرائِضي ورَفَضوا أَحْكاميَ الَّتي مَن عَمِلَ بِها يَحْيا بِها، وٱنتَهَكوا سُبوتي جِدًّا، فقُلتُ: إِنِّي أَصُبُّ غَضَبي علَيهم في البَرِّيَّةِ لِأُفنِيَهم. ١٤لٰكِنِّي عَمِلتُ لِأَجلِ ٱسْمي لِئَلَّا يُنتَهَكَ أَمامَ عُيونِ الأُمَمِ الَّتي أَخرَجتُهم أَمامَ عُيونِها، ١٥ورَفَعتُ يَدي إِلَيهم في البَرِّيَّةِ على أَن لا آتِيَ بِهم إِلى الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لَهم، الَّتي تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، وهي زينَةُ جَميعِ الأَراضي، ١٦لِأَنَّهم رَفَضوا أَحْكامي ولم يَسيروا على فَرائِضي وٱنتَهَكوا سُبوتي، إِذ كانَت قُلوبُهم تَسيرُ وَراءَ قَذاراتِهم. ١٧لٰكِنَّ عَيني عَطَفَت علَيهم مِنَ التَّدْميرِ، فلَم أُفنِهم في البَرِّيَّة.

١٨وقُلتُ لِبَنيهم في البَرِّيَّة: لا تَسيروا على فَرائِضِ آبائِكم ولا تَحفَظوا أَحكامَهم ولا تَتَنَجَّسوا بِقَذاراتِهم. ١٩أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم، فسيروا على فَرائِضي وٱحفَظوا أَحْكامي وٱعمَلوا بِها، ٢٠وقَدِّسوا سُبوتي فتَكونَ عَلامةً بَيني وبَينَكم لِكَي تَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم. ٢١لٰكِنَّ البَنينَ تَمَرَّدوا علَيَّ ولم يَسيروا على فَرائِضي، وأَحْكاميَ الَّتي مَن يَعمَلُ بِها يَحْيا بِها لم يَحفَظوها لِيَعمَلوا بِها، وٱنتَهَكوا سُبوتي. فقُلتُ: إِنِّي أَصُبُّ غَضَبي علَيهم لِأُتِمَّ سُخْطي فيهم في البَرِّيَّة. ٢٢لٰكِنِّي رَدَدتُ يَدي وعَمِلتُ لِأَجلِ ٱسْمي لِئَلَّا يَتَدَنَّسَ أَمامَ عُيونِ الأُمَمِ الَّتي أَخرَجتُهم أَمامَ عُيونِها، ٢٣ورَفَعتُ يَدي إِلَيهم في البَرِّيَّةِ على أَن أُشَتِّتَهم بَينَ الأُمَمِ وأُذَرِّيَهم في الأَراضي، ٢٤لِأَنَّهم لم يَعمَلوا بِأَحْكامي ورَفَضوا فَرائِضي وٱنتَهَكوا سُبوتي وكانَت عُيونُهم وَراءَ قَذاراتِ آبائِهم. ٢٥فأَعطَيتُهم فَرائِضَ غَيرَ صالِحَةٍ وأَحْكامًا لا يَحيَونَ بِها(٤)، ٢٦ونَجَّستُهم بِعَطاياهم بِتَمْريرِهم في النَّارِ كُلَّ فاتِحِ رَحِم، لِكَي أُرعِبَهم حَتَّى يَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبّ.

خر ٣/٨+ — حز ٢٠/١٥ — اح ١٨/٣ — ٢٠/١٤ و ٣٦/٢٢ — اح ١٨/٥+ — خر ٢٠/٨+ — خر ٣١/١٣ — خر ١٤/١١+ — خر ٣٢/١٤+ — عد ١٤/٢٨ ٣٠ — تث ١/٣٤ ٣٥ — مز ٩٥/١١ — اح ١٨/٥ — اح ١٨/٢١+

(٣) ان طول أناة الرب لشعبه بالرغم من خطاياه يُعلَّل بإكرام الاسم الإلهي.

(٤) كان التفكير اللاهوتي القديم ينسب إلى الرب ما كان البشر مسؤولين عنه من مؤسَّسات وانحرافات. يبدو أن حزقيال يقصد الوصية بتقريب المواليد (خر ٢٢/٢٨-٢٩) التي كثيرًا ما أدلى الإسرائيليون في شأنها بتفسير مادّي فاضح (راجع اح ١٨/٢١+).

٢٧لِذٰلِكَ كَلِّمْ بَيتَ إِسْرائيلَ، يا ٱبنَ الإِنْسان، وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِهٰذا أَيضًا جَدَّفَ عَلَيَّ آباؤُكم، إِذ خالَفوني مُخالَفَةً، ٢٨بِأَنَّهم لَمَّا أَتَيتُ بِهم إِلى الأَرضِ الَّتي رَفَعتُ يَدي على أَن أُعطِيَها لَهم ورَأَوا كُلَّ تَلَّةٍ عالِيَةٍ وكُلَّ شَجَرَةٍ مُلتَفَّة، ذَبَحوا هُناكَ ذَبائِحَهم وقَدَّموا هُناكَ قُرْبانَ إِسْخاطِهم لي وَوَضَعوا هُناكَ رائِحَةَ رِضاهُم وسَكَبوا هُناكَ سُكُبَهم. ٢٩فقُلتُ لَهم: ما هو المَشرَفُ الَّذي أَنتُم آتونَ إِلَيه؟ فسُمِّيَ «بامة» إِلى هٰذا اليَوم. ٣٠لِذٰلِكَ قُلْ لِبَيتِ إِسْرائيل: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: أَتَكونونَ تَتَنَجَّسونَ في طَريقِ آبائِكم وتَزْنونَ بِالسَّيرِ وَراءَ أَقْذارِهم، ٣١وبِتَقْديمِ عَطاياكم وتَمْريرِ أَبْنائِكم في النَّار، تَتَنَجَّسونَ مع جَميعِ قَذاراتِكم إِلى اليَوم، وأَدَعُكم تَسأَلونَني، يا بَيتَ إِسْرائيل؟ حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، لا أَدَعُكم تَسأَلونَني. ٣٢وما خَطَرَ بِبالِكم لا يَكونُ البَتَّة. تَقولون: إِنَّنا نَكونُ كالأُمَم، كعَشائِرِ الأَراضي، عامِلينَ لِلخَشَبِ والحَجَر. ٣٣لٰكِن حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، إِنِّي بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطَةٍ وغَضَبٍ مَصْبوبٍ أَملِكُ علَيكم، ٣٤وأُخرِجُكم مِن بَينِ الشُّعوب، وأَجمَعُكم مِنَ الأَراضي الَّتي شُتِّتُّم فيها بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وذِراعٍ مَبْسوطَةٍ وغَضَبٍ مَصْبوب. ٣٥وآتي بِكم إِلى بَرِّيَّةِ الشُّعوب[5]، وأُحاكِمُكم هُناكَ وَجهًا إِلى وَجْه. ٣٦كما حاكَمتُ آباءَكم في بَرِّيَّةِ أَرضِ مِصر، كذٰلك أُحاكِمُكم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ٣٧وأُمَرِّرُكم تَحتَ العَصا[6] وأُدخِلُكم في رِباطِ العَهْد، ٣٨وأَفرِزُ عنكمُ المُتَمَرِّدينَ والعاصينَ عَلَيَّ وأُخرِجُهم مِن أَرضِ غُربَتِهم، لٰكِنَّهم لا يَدخُلونَ أَرضَ إِسْرائيل، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

تث ٢/١٢+

٣٩وأَنتُم يا بَيتَ إِسْرائيل، هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِذهَبوا وٱعمَلوا كُلٌّ واحِدٍ لِقَذاراته، وفيما بَعدُ فإِنَّكم ستَسمَعونَ لي ولا تَعودونَ تُدَنِّسونَ ٱسْمِيَ القُدُّوسَ بِتَقادِمِكم وقَذاراتِكم. ٤٠لِأَنَّه في جَبَلِ قُدْسي، في جَبَلِ إِسْرائيلَ العالي، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، هُناكَ يَعمَلُ لي كُلُّ بَيتِ إِسْرائيلَ بِأَجمَعِهم في الأَرض، وهُناكَ أَرْضى عنهم، وهُناكَ أَطلُبُ تَقادِمَكم وباكوراتِ عَطاياكم مع جَميعِ مُقَدَّساتِكم. ٤١أَرْضى عنكم بِرائِحَةِ رِضًى، إِذ أُخرِجُكم مِن بَينِ الشُّعوب، وأَجمَعُكم مِنَ الأَراضي الَّتي شُتِّتُّم فيها، وأَتَقَدَّسُ فيكم على عُيونِ الأُمَم، ٤٢فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ آتي بِكم إِلى أَرضِ إِسْرائيل، إِلى الأَرضِ الَّتي رَفَعتُ يَدي على أَن أُعطِيَها لِآبائِكم. ٤٣وتَذكُرونَ هُناكَ طُرُقَكم وجَميعَ أَعْمالِكُمُ الَّتي تَنَجَّستُم بِها، فتَكرَهونَ أَنفُسَكم لِجَميعِ الشُّرورِ الَّتي صَنَعْتُموها. ٤٤وتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أَصنَعُ مَعَكم لِأَجْلِ ٱسْمي، لا بِحَسَبِ طُرُقِكمُ الشِّرِّيرَةِ وأَعْمالِكمُ الفاسِدَة، يا بَيتَ إِسْرائيل، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

٥٩/١٦–٦٣+
٢٠/٣٦
و ٨/٤٣
اح ١/١٧+

(٥) تدلّ هذه العبارة على برّيّة سورية.

(٦) كما يُمرّ الراعي خرافه أمامه ليعدّها (راجع اح ٣٢/٢٧ وحز ١/٣٤ +).

سيفُ الربّ

٢١ [1]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً : [2]«يا ابنَ الإِنسان ، اِجعَلْ وَجهَكَ نَحوَ اليَمين ، وتَكَهَّنْ على الجَنوب ، وتَنَبَّأْ على غابَةِ حَقلِ النَّقَب ، [3]وقُلْ لِغابَةِ النَّقَب : إِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبّ . هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : هاءَنَذا أُضرِمُ فيكِ نارًا ، فتَلتَهِمُ فيكِ كُلَّ شَجَرٍ رَطْبٍ وكُلَّ شَجَرٍ يابِس ، ولا يُطفَأُ لَهيبُها المُشتَعِل ، وتُحرَقُ بها جَميعُ الوُجوهِ مِنَ النَّقَبِ إِلى الشَّمال ، [4]فيَرى كُلُّ بَشَرٍ أَنِّي أَنا الرَّبَّ أَوقَدتُها فلا تُطفَأ . [5]فقُلتُ : آهِ أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ ، ها إِنَّهم يَقولونَ لي : أَلَيسَ هو ضارِبَ الأَمْثال؟ » [6]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً : [7]«يا ابنَ الإِنسان ، اِجعَلْ وَجهَكَ إِلى أُورَشَليم ، وتَكَهَّنْ على المَقادِس ، وتَنَبَّأْ على أَرضِ إِسْرائيل ، [8]وقُلْ لِأَرضِ إِسْرائيل : هٰكذا قالَ الرَّبّ : هاءَنَذا عَلَيكِ فأُجَرِّدُ سَيفي مِن غِمدِه وأَقرِضُ مِنكِ البارَّ والشِّرِّير(1) ، [9]لِأَنِّي لِأَقرِضَ مِنكِ البارَّ والشِّرِّيرَ يَتَجَرَّدُ سَيفي مِن غِمدِه على كُلِّ بَشَرٍ مِنَ النَّقَبِ إِلى الشَّمال ، [10]فيَعلَمَ كُلُّ بَشَرٍ أَنِّي أَنا الرَّبَّ قد جَرَّدتُ سَيفي مِن غِمدِه فلا يَعودُ إِلَيه .

اش ٩/١٧ و ١٠/١٧-١٩ ار ٢١/١٤ مز ٨٣/١٥ حز ١٧/٢٤ لو ٢٣/٣١

[11]وأَنتَ يا ابنَ الإِنسانِ تَأَوَّهْ ، بِظَهرٍ مَقْصومٍ وبِمَرارَةٍ تَأَوَّهْ أَمامَ عُيونِهم . [12]فإِذا قالوا لَكَ : مِمَّا أَنتَ مُتَأَوِّه؟ فقُلْ : بِسَبَبِ خَبَرٍ آتٍ يَذوبُ كُلُّ قَلْبٍ وتَستَرْخي كُلُّ يَدٍ ويَني كُلُّ روحٍ وتَسيلُ كالماءِ كُلُّ رُكبَة . هل إِنَّه قد أَتى وسيُحَقَّق ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ .

[13]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً : [14]«يا ابنَ الإِنسان ، تَنَبَّأْ وقُلْ : هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : قُلْ»(2) :

السَّيفُ السَّيفُ قد حُدِّدَ وصُقِل
[15] قد حُدِّدَ لِيَذبَحَ ذَبحًا
وصُقِلَ لِيَكونَ لَه بَريق .
(هل نَفرَحُ بِأَنَّ صَولَجانَ ٱبْني
يَزدَري كُلَّ صَولَجان؟)(3) .
[16] أَعْطى الرَّبُّ السَّيفَ لِلصَّقْل .
حتَّى يُمسَكَ بِالكَفّ
لقَد حُدِّدَ هٰذا السَّيفُ وصُقِل
لِيُجعَلَ في يَدِ القاتِل .
[17]أُصرُخْ ووَلْوِلْ يا ابنَ الإِنسان
فإِنَّه يَكونُ على شَعْبي
وعلى جَميعِ رُؤَساءِ إِسْرائيل .
يُسلَمونَ إِلى السَّيفِ مع شَعْبي
لِذٰلكَ اَصفِقْ على فَخِذِكَ(4)
[18] فإِنَّه ماذا تَكونُ المِحنَة(5)
لَو لم يَكُنِ الصَّولَجانُ المُزدَري
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ .
[19] وأَنتَ يا ابنَ الإِنسان
تَنَبَّأْ واَضرِبْ كَفًّا على كَفّ
لِيَعُدِ السَّيفُ ثَلاثَ مَرَّات

ار ٣١/١٩

(1) يذكّر حزقيال بمبدأ قديم في المسؤولية المشتركة في العقاب ، علمًا بأنه في ١٤/١٢-٢٠ كان قد أورد رأيه وهو مبدأ المسؤولية الشخصية .
(2) تتغنّى هذه القصيدة بسيف الرب الذي يجعله في يدي «القاتل» ، أي البابليين ، لتنفيذ أحكامه .
(3) في النص غموض .
(4) للتعبير عن الحزن والألم .
(5) في النص غموض .

سَيفُ القَتْلى
سَيفُ القَتيلِ العَظيمِ المُطَوِّقُ لَهم.
٢٠ لِكَي تَذوبَ القُلوبُ وتَتَكاثَرَ المَعاثِر
جَعَلتُ على جَميعِ أَبْوابِها هَولَ السَّيفِ
المُهَيَّإِ لِلبَريقِ والمَحْفوظِ لِلذَّبْح.
٢١ رَكِّزِ الهُجومَ إِلى اليَمين
وانتَبِهْ إِلى اليَسارِ حَيثُ المجابَهة.
٢٢ وأَنا أَيضًا أَضرِبُ كَفِّي على كَفِّي
وأُريحُ غَضَبي، أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ».

ملك بابل على مفترق الطرق

٢٣وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢٤وأَنتَ يا أَبنَ الإِنْسان، إِجعَلْ لَكَ طَريقَينِ لِمَجيءِ سَيفِ مَلِكِ بابِل، مِن أَرضٍ واحِدَةٍ يَخرُجُ الإِثْنان. وأَجعَلْ عَلامةً، إِجعَلْها في رَأسِ طَريقِ المَدينة. ٢٥وأَجعَلْ طَريقًا لِمَجيءِ السَّيفِ إِلى رَبَّةِ بَني عَمُّون وإِلى يَهوذا في أُورَشَليمَ الحَصينة، ٢٦فإِنَّ مَلِكَ بابِلَ قد وَقَفَ عِندَ المُفتَرَق، في رَأسِ الطَّريقَين، لِيَقومَ بِالعِرافة. فهَزَّ السِّهامَ وسأَلَ التَّرافيمَ ونَظَرَ في الكَبِد. ٢٧فإِذا العِرافَةُ في يَمينِه أُورَشَليم، لِيَنصِبَ الكِباشَ ويَأمُرَ بِالذَّبْحِ ويَرفَعَ الصَّوتَ بِالصِّياح: لِيَنصِبَ الكِباشَ على الأَبْواب ويَركُمَ المَردومَ ويَبنِيَ التَّحْصينات(٦)، ٢٨فيَكونُ ذٰلك لَدَيهِم بِمَنزِلَةِ عِرافَةٍ باطِلَة، إِذ كانَ أَمامَ عُيونِهم قَسَمٌ مُعلَن. لٰكِنَّه يُذَكِّرُ بِالإِثْمِ لِيأخُذَهم بِه. ٢٩لِذٰلِكَ هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّكم بِسَبَبِ تَذْكيرِكم إِثمَكم، إِذ جاهَرتُم بِمَعاصيكم، حتَّى بَدَت خَطاياكم في جَميعِ أَعْمالِكم، بِسَبَبِ تَذَكُّرِهم لَكم ستُؤخَذونَ بِالقُوَّة. ٣٠وأَنتَ أَيُّها النَّجِسُ الشِّرِّير، رَئيسُ إِسْرائيل، الَّذي أَتى يَومُه عِندَ بُلوغِ الإِثمِ غايَتَه، ٣١هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: تُنزَعُ العِمامَةُ ويُرفَعُ التَّاج. هٰذه الحالُ لا تَبقى، بل يُرفَعُ الوَضيعُ ويُوضَعُ الرَّفيع. ٣٢خَرابٌ خَرابٌ خَراب، هٰذا ما سأَصنَعُه. لم يَكُنْ مِثلُ هٰذه الحال، إِلى أَن يَأتِيَ الَّذي لَه الحُكمُ، فأَجعَلُه لَه.

اش ٤٠/٤
متى ٢٣/١٢
تك ٤٩/١٠

عِقاب بني عمّون(٧)

٣٣وأَنتَ يا أَبنَ الإِنْسان، تَنَبَّأْ وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ على بَني عَمُّونَ وعلى تَعْييرِهم: قُلْ: السَّيفُ السَّيفُ مُجَرَّدٌ لِلذَّبْحِ مَصْقولٌ غايَةَ الصَّقْلِ لِلبَريق. ٣٤فعِندَ رُؤياكَ الباطِلَةِ وعِرافَتِكَ بِالكَذِب، لِتُجعَلَ، أَيُّها السَّيفُ، على أَعْناقِ الأَنْجاسِ الأَشْرارِ الَّذينَ أَتى يَومُهم عِندَ بُلوغِ الإِثمِ غايَتَه. ٣٥أَرجِعْه إِلى غِمدِه. فإِنِّي أَدينُكَ في المَكانِ الَّذي خُلِقتَ فيه، في أَرضِ أَصلِكَ. ٣٦أَصُبُّ علَيكَ سُخْطي وأَنفُخُ علَيكَ نارَ غَضَبي، وأُسلِمُكَ إِلى أَيدي أُناسٍ أَغبِياءَ صانِعي مَهالِك، ٣٧فتَكونُ مَأكَلاً لِلنَّار، ويَكونُ

(٦) لمَّا زحف نبوكد نصر على أورشليم، لا على ربَّة (عاصمة بني عمّون، عمّان الحالية)، لم يُطعْ «لعرافة باطلة»، بل كان يشهد على الخطيئة التي ارتكبها إسرائيل الذي تمرّد عليه واستنجد بمصر (راجع الآية ٢٨).

(٧) بعد أن وقعت القرعة على أورشليم (الآية ٢٧)، قد يظنّ بنو عمّون أنهم نجوا من الخطر. ولكنهم سيُعاقبون هم أيضًا.

دَمُكَ في وَسَطِ الأَرضِ ولا تُذكَر، لِأَنِّي أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ.

جرائم أورشليم [١]

٢٢ [١]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [٢]«وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنسان، هَلاَّ تَدين، هَلاَّ تَدينُ مَدينَةَ الدِّماءِ وتُعلِمُها بِجَميعِ قَبائِحِها. [٣]فقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: المَدينَةُ الَّتي تَسفِكُ الدَّمَ في وَسَطِها يَأتي وَقتُها، فإِنَّها تَصنَعُ قَذاراتٍ لِتَتَنَجَّس بها. [٤]لقَد أَثِمتِ بِدَمِكِ الَّذي سَفَكتِه، وتَنَجَّستِ بِقَذاراتِكِ الَّتي صَنَعتِها، فأَدنَيتِ أَيَّامَكِ وبَلَغتِ إِلى سِنيكِ، فلِذٰلك قد جَعَلتُكِ عارًا لِلأُمَم وسُخرَةً لِجَميعِ الأَراضي. [٥]الدَّانِياتُ مِنكِ والقاصِياتُ عنكِ يَسخَرنَ مِنكِ، أَيَّتُهــا النَّجِسَةُ الإِسمِ الكَثيرةُ الإِضطِراب. [٦]ها إِنَّ رُؤَساءَ إِسْرائيلَ كانوا فيكِ لِسَفكِ الدَّم، كُلٌّ واحِدٍ على ما أَطاقَت ذِراعُه. [٧]فيكِ أَهانوا أَبًا وأُمًّا، وفي وَسَطِكِ عامَلوا النَّزيلَ بِالظُّلم، وفيكِ جاروا على اليَتيمِ والأَرمَلَة. [٨]لقدِ ٱزدَرَيتِ أَقْداسي وٱنتَهَكتِ سُبوتي. [٩]رِجالُ نَميمَةٍ كانوا فيكِ لِسَفْكِ الدَّم، وفيكِ أَكَلوا على الجِبال، وفي وَسَطِكِ صَنَعوا الفُجور. [١٠]فيكِ مَن كَشَفَ عَورَةَ أَبيه وفيكِ أَذَلَّتِ المُتَنَجِّسَةُ بِطَمثِها. [١١]واحِدٌ صَنَعَ مع ٱمرَأَةِ قَريبِه ما هو قَبيحَة، وواحِدٌ نَجَّسَ كَنَّتَه بِفُجور، وواحِدٌ أَذَلَّ فيكِ أُختَه بِنتَ أَبيه. [١٢]فيكِ أُخِذَتِ الرِّشوَةُ لِسَفْكِ الدَّم، وأَنتِ أَخَذتِ الفائِدَةَ والرِّبى، وٱغتَصَبتِ قَريبَكِ بِالكَسْب، ونَسيتِني، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

[١٣]فهاءنَذا أَضرِبُ كَفِّي على كَسبِكِ الَّذي ٱتَّخَذتِه وعلى الدَّمِ المَسْفوكِ في وَسَطِكِ. [١٤]فهَل يَثبُتُ قَلبُكِ أَو تَقْوى يَداكِ، أَيَّامَ أُجْري أَمْري معَكِ. أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ وسأَفعَل. [١٥]أُشَتِّتُكِ بَينَ الأُمَمِ وأُذَرِّيكِ في الأَراضي وأُزيلُ نَجاسَتَكِ مِنكِ، [١٦]وأَتَدَنَّس بِكِ على عُيونِ الأُمَم، فتَعلَمينَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

[١٧]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [١٨]«يا ٱبنَ الإِنْسان، إِنَّ بَيتَ إِسْرائيلَ قد صاروا لَدَيَّ خَبَثًا، فجَميعُهم نُحاسٌ وقَصْديرٌ وحَديدٌ ورَصاصٌ في وَسَطِ الأَتُّون، وهُم خَبَثُ فِضَّة. [١٩]لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّكم جَميعًا قد صِرتُم خَبَثًا، لِذٰلك هاءنَذا أَجمَعُكم في وَسَطِ أُورَشَليم [٢] [٢٠]جَمْعَ الفِضَّةِ والنُّحاسِ والحَديدِ والرَّصاصِ والقَصْديرِ في وَسَطِ الأَتُّون، لِأَنفُخَ علَيها النَّارَ حَتَّى أُذيبَها. هٰكذا أَجمَعُكم في غَضَبي وسُخْطي وأَدَعُكم هُناكَ وأُذيبُكم. [٢١]أَحشُدُكم وأَنفُخُ علَيكم في نارِ سُخْطي وأُذيبُكم في وَسَطِها. [٢٢]كما تُسبَكُ الفِضَّةُ في وَسَطِ الأَتُّون، كذٰلك تُذابونَ في وَسَطِها، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبَّ صَبَبتُ غَضَبي عَلَيكم».

(١) يذكّرنا موضوع جرائم أورشليم بالفصول ١٦ و ٢٠ و ٢٣. لكنّ النبي لا يتكلّم هنا بالأمثال. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يشير إلى الأخطاء الحاضرة المفصّلة في الآيات ١ - ١٢، لا أخطاء الأجيال السالفة.

(٢) لربّما أُطلق هذا القول عند تدفّق شعب يهوذا إلى أورشليم للبحث عن ملجأ، أي قُبَيل حصار السنوات ٥٨٩ - ٥٨٧.

٢٣وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً(٣) : ٢٤«يا ابنَ الإِنْسان، قُلْ لَها : إِنَّكِ أَرضٌ غَيرُ مُطَهَّرة، لم تُمطَرْ في يَومِ الغَضَب. ٢٥في وَسَطِها مُؤامَرَةُ أَنبيائِها. كأَسَدٍ زائِرٍ مُفتَرِسٍ فَريسَةً قدِ اْلتَهَموا النُّفوسَ وأَخذوا المالَ والنَّفيس، وكَثَّروا الأَرامِلَ في وَسَطِها. ٢٦كَهَنَتُها تَعَدَّوا شَريعَتي ودَنَّسوا أَقْداسي، ولم يُمَيِّزوا بَينَ المُقَدَّسِ والحَلال، ولم يُعلِموا الفَرقَ بَينَ النَّجِسِ والطَّاهِر، وحَجَبوا عُيونَهم عن سُبوتي، فتَدَنَّستُ في وَسْطِهم. ٢٧ورُؤَساءُها في وَسَطِها كالذِّئابِ المُفتَرِسَةِ الفَريسَة، سافِكينَ الدَّم، مُهلِكينَ النُّفوس، لِكَي يَكسِبوا كَسْبًا. ٢٨وأَنبياؤُها طَيَّنوا لَهم بالطَّلاءِ بِرُؤْياهمُ الباطِلَةِ وعِرافَتِهم لَهم بالكَذِبِ قائلين: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ، والرَّبُّ لم يَتَكَلَّمْ. ٢٩جاروا جَورًا على شَعبِ الأَرض، وٱختَلَسوا خُلسَةً وظَلَموا البائِسَ والمِسْكين، وجاروا على النَّزيلِ بِغَيرِ حَقّ. ٣٠وقد بَحَثتُ بَينَهم عن رَجُلٍ يُشَيِّدُ جِدارًا ويَقِفُ على الثُّلمَةِ أَمامي، مُدافِعًا عن الأَرض لِكَي لا أُدَمِّرَها، فلَم أَجِدْ. ٣١فصَبَبتُ علَيهم سُخْطي وأَفنَيتُهم بِنارِ غَضَبي، وجَعَلتُ سُلوكَهم على رُؤُوسِهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

صف ٣/٣-٤ — حز ٢٠/١٣ و١٥ — اح ١٩/٣٠ — اح ١٧ ٢٢ — اح ١١ ١٦ — اح ٢٣/٣ — حز ٢٠/٨-١١ — مز ١٠٦/٢٣ — اش ٥٩/١٥-١٦

تاريخ أورشليم والسامرة الرمزي(١)

١٦/١+ — ار ٣/٦-١٣

٢٣ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً : ٢«يا ابنَ الإِنسان، كانَتِ ٱمرَأَتانِ ٱبنَتا أُمٍّ واحِدَة، ٣فزَنَتا في مِصرَ، زَنَتا في صِباهُما. هُناكَ دَغدَغوا ثُدِيَّها، وهُناكَ داعَبوا نُهودَ بَكارَتِها. ٤أَمَّا أَسماؤُهُما فٱسمُ الكُبْرى أُهلَة، وٱسمُ أُختِها أُهْلِيبَة(٢). وكانَتا لي ووَلَدَتا بَنينَ وبَنات. أَسماؤُهما: أُهلَةُ هي السَّامِرَة، وأُهلِيبَةُ هي أُورَشَليم. ٥فزَنَت أُهلَةُ مع أَنَّها لي وعَشِقَت مُحِبِّيها بَني أَشُّورَ جيرانَها، ٦مِن لابِسي البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والحُكَّامِ والوُلاة، وجَميعُهم فِتْيانٌ وِسامٌ وفُرسانٌ راكِبو خَيل. ٧وأَباحَت نَفْسَها لِٱرتِكابِ الفَواحِشِ معَهم، مع جَميعِ نُخبَةِ بَني أَشُّور، وتَنَجَّسَت بِقَذاراتِ جَميعِ الَّذينَ عَشِقَتهم. ٨ولَم تُقلِعْ عن فَواحِشَ ٱتَّخَذَتها من مِصرَ، حينَ ضاجَعوها في صِباها وداعَبوا نَهدَي بَكارَتِها وأَفرَغوا فَواحِشَهم علَيها. ٩لِذٰلك أَسلَمتُها إِلى أَيدي مُحِبِّيها، إِلى أَيدي بَني أَشُّورَ الَّذينَ عَشِقَتهم. ١٠هم كَشَفوا عَورَتَها وأَخَذوا بَنيها وبَناتِها وقَتَلوها بالسَّيف، فصارَت شَهيرَةً بَينَ النِّساء، وأَجرَوا علَيها الأَحْكام.

١١فرَأَت أُختُها أُهْلِيبَة، فزادَت علَيها فَسادًا في عِشقِها، وفاقَت فَواحِشُها فَواحِشَ أُختِها، ١٢فعَشِقَت بَني أَشُّور، مِنَ الحُكَّامِ والوُلاة جيرانِها، لابِسي الثِّيابِ الفاخِرَة، والفُرْسانِ راكِبي الخَيل، وجَميعُهم فِتْيانٌ وِسام. ١٣فرَأَيتُ أَنَّها قد تَنَجَّسَت وأَنَّ لِكِلتَيهِما طَريقًا واحِدًا. ١٤لٰكِنَّها زادَت على فَواحِشِها. فإِنَّها رأَت رِجالاً مَنْقوشينَ على الحائِط، صُوَرَ

(٣) لربَّما دُوِّن هذا القسم الثالث من القول النبويّ بعد الاستيلاء على المدينة.

(١) يُستأنَف هنا تاريخ اسرائيل الرمزي (راجع ١٦/١ +) ويُتوسَّع فيه بالتوازي بين السامرة وأورشليم.

(٢) قد يكون في هذين الاسمين تلميحات إلى وقائع أو عادات نجهلها.

كَلْدانِيِّينَ مُلَوَّنَةً بِالقِرمِزِ، ١٥ومُتَحَزِّمينَ بِأَحزِمَةٍ على أَحْقائِهم، وعلى رُؤُوسِهم عَمائِمُ مُتَهَدِّلَة، ولِجَميعِهم مَنظَرُ ضُبَّاطٍ وشِبهُ بَني بابِلَ الكَلْدانِيِّينَ في أَرضِ مَولِدِهم. ١٦فعَشِقَتهم حالَ لَمحِ عَينَيها، وأَرسَلَت إِلَيهم رُسُلاً إِلى أَرضِ الكَلْدانِيِّين[3]. ١٧فأَتى إِلَيها بَنو بابِلَ لِأَجلِ مَضجَعِ الحُبّ، ونَجَّسوها بِفَواحِشِهم، فتَنَجَّسَت بِهم ثُمَّ سَئِمَتهُم نَفسُها. ١٨وكَشَفَت فَواحِشَها وكَشَفَت عَورَتَها فسَئِمَتها نَفْسي، كما سَئِمَت نَفْسي أُختَها. ١٩وأَكثَرَت فَواحِشَها ذاكِرَةً أَيَّامَ صِباها الَّتي زَنَت فيها في أَرضِ مِصْر، ٢٠وعَشِقَت خُلَعاءَ بَدَنُهم بَدَنُ حَميرٍ ومَنِيُّهم مَنِيُّ خَيْل.

٢١وابتَغَيتِ فُجورَ صِباكِ، حينَ داعَبَ المِصرِيُّونَ نَهدَيكِ، مُدَغدِغينَ ثَديَيِ صِباكِ. ٢٢لِذلكَ يا أُهْليبة، هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أُثيرُ علَيكِ مُحِبِّيكِ الَّذينَ سَئِمَتهم نَفسُكِ وآتي بِهم علَيكِ مِن كُلِّ جِهَة، ٢٣مِن بَني بابِلَ وجَميعِ الكَلْدانِيِّينَ والَّذينَ مِن فَقودَ وشوعَ وقوعَ[4] وجَميعِ بَني أَشُّورَ مَعَهم، وهم فِتْيانٌ وِسام، وكُلُّهم حُكَّامٌ ووُلاة، وكُلُّهم ضُبَّاطٌ وأَعْيانٌ وراكِبو خَيل، ٢٤فيَأتونَ علَيكِ مُجَهَّزينَ بِالمَركَباتِ والعَجَلاتِ وبِجَمعٍ مِنَ الشُّعوب، ويُقيمونَ علَيكِ المِجَنَّ والتُّرسَ والخوذَةَ مِن كُلِّ جِهَة، وأَجعَلُ بَينَ أَيديهِمِ الحُكمَ فيَدينونَكِ بِحَسَبِ أَحْكامِهم. ٢٥وأَجعَلُ غَيرَتي علَيكِ فيُعامِلونَكِ بِغَضَب، ويَنزِعونَ أَنفَكِ وأُذُنَيكِ، وتَسقُطُ بَقِيَّتُكِ بِالسَّيف، ويأخُذونَ أَبْناءَكِ وبَناتِكِ، وبَقِيَّتُكِ تَلتَهِمُها النَّار. ٢٦ويَنزِعونَ عنكِ ثِيابَكِ ويَأخُذونَ أَدَواتِ فَخرِكِ، ٢٧وأُبطِلُ فُجورَكِ عنكِ وزِناكِ عن أَرضِ مِصْر، فلا تَرفَعينَ عَينَيكِ إِلَيهم ولا تَذكُرينَ مِصرَ بَعدَ اليَوم. ٢٨لِأَنَّه هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أُسلِمُكِ إِلى يَدِ مَن أَبغَضتِ، إِلى يَدِ الَّذينَ سَئِمَتهم نَفسُكِ، ٢٩فيُعامِلونَكِ بِبَغضاء، ويَأخُذونَ كُلَّ ثَمَرِ تَعَبِكِ، ويَترُكونَكِ عُرْيانةً عُرْيًا، فتَنكَشِفُ عَورَةُ زِناكِ وفُجورُكِ وفَواحِشُكِ. ٣٠يُصنَعُ بِكِ ذلكَ بِسَبَبِ زِناكِ في السَّيرِ وَراءَ الأُمَم، بِأَن تَنَجَّستِ بِقَذاراتِها. ٣١إِنَّكِ سِرتِ في طَريقِ أُختِكِ، فأَجعَلُ كأسَها في يَدِكِ.

٣٢هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:

تَشرَبينَ كأسَ أُختِكِ[5] كأسًا عَميقَةً واسِعة
فتَكونُ لِلضِّحكِ والهُزْءِ لِعِظَمِ اتِّساعِها
٣٣ فتَمتَلِئينَ سُكرًا وغَمًّا
كأسُ دَهَشٍ ودَمار
كأسُ أُختِكِ السَّامِرَة
٣٤ تَشرَبينَها وتُفرِغينَها
وتَقضَمينَ خَزَفَها
وتُمَزِّقينَ ثَديَيكِ

٢ مل ٢٠/١٢–١٩ — خر ١٦/٣ و ١٧/٣ — ار ٢٥/١٥–١٨ اش ٥١/١٧+ مز ٧٥/٩+

(٣) قد يكون ذلك تلميحًا إلى العلاقات بين حزقيا ومرودالك بَلأدان (راجع اش ٣٩).

(٤) ورد ذكر فَقود في ار ٥٠/٢١، وهي قبيلة آرامية كانت تقيم في شرق بابل. نعرفها اليوم من الكتابات المسمارية. أمّا شُوع وقُوع فلا نعرف عنهما شيئًا أكيدًا.

(٥) قد تكون هذه القصيدة أغنية أو قصيدة تهكم يطبّقها حزقيال على أورشليم. أمّا صورة الكأس فهي صورة مألوفة منذ أن استعملها إرميا.

لِأَنِّي قد تَكَلَّمتُ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

٣٥لِذٰلِكَ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّكِ نَسيتِني ونَبَذتِني وَراءَ ظَهرِكِ، فتَحَمَّلي أَنتِ أَيضًا فُجورَكِ وفَواحِشَكِ». ٣٦وقالَ لِيَ الرَّبّ: يا ٱبنَ الإِنْسان، هَلاَّ تَدينُ أُهلَةَ وأُهلِيبَة، وتُخبِرُهما بِقَبائِحِهِما، ٣٧فإِنَّهما فَسَقَتا وفي أَيديهِما دَم. فَسَقَتا مع قَذاراتِهِما، وبَنوهما الَّذينَ وَلَدَتاهم لي مَرَّرَتاهم بِالنَّارِ طَعامًا لها[6]. ٣٨وصَنَعَتا بي هٰذا أَيضًا: نَجَّستا مَقدِسي في ذٰلكَ اليَومِ وٱنتَهَكَتا سُبوتي. ٣٩ولَمَّا ذَبَحَتا بَنيهِما لِقَذاراتِهِما، دَخَلَتا مَقدِسي في اليَومِ نَفْسِه لِتَنتَهِكاه، وها إِنَّهما صَنَعَتا هٰكذا في وَسَطِ بَيتي.

اح ١٨/٢١+
اح ١٩/٣٠

٤٠وأَرسَلَتا أَيضًا[7] تَستَدعِيانِ رِجالاً قادِمينَ مِن بَعيد، إِذ أُرسِلَ إِلَيهِم رَسول، وها إِنَّهم قد أَتَوا. فٱغتَسَلتِ لِأَجلِهم وكَحَلتِ عَينَيكِ وتَحَلَّيتِ بِالحُلِيّ، ٤١وجَلَستِ على سَريرٍ فاخِرٍ أَمامَه مائِدَةٌ مُهَيَّأَةٌ وَضَعتِ علَيها بَخوري وزَيتي. ٤٢وكانَ صَوتُ جُمْهورٍ مِنَ المُستَهتِرينَ يُسمَعُ عِندَها مِن كَثرَةِ النَّاسِ الَّذينَ أُتِيَ بِهِم مِنَ البَرِّيَّة، وجَعَلوا أَساوِرَ في أَيديهِما وتاجَ فَخرٍ على رُؤُوسِهِما. ٤٣فقُلتُ في الَّتي بَلِيَت في الفِسْق: الآنَ يَزْنونَ مَعَها أَيضًا، ٤٤ويَدخُلونَ علَيها دُخولَهم على ٱمرَأَةٍ زانِيَة. هٰكذا دَخَلوا على أُهلَةَ وأُهلِيبَةَ المَرأَتَينِ الفاجِرَتَين. ٤٥لٰكِنَّ الرِّجالَ الأَبرارَ يَحكُمونَ علَيهِما حُكمَ الزَّواني وحُكمَ سَفَّاكاتِ الدِّماء، لِأَنَّهما فاسِقَتانِ وفي أَيديهِما دَم.

اح ٢/١٠
تث ٢٢/٢١-٢٢

٤٦فإِنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: لِتُستَدْعَ علَيهِما جَماعةٌ ولْتُسلَما إِلى الذُّعرِ والنَّهْب، ٤٧فتَرجُمُهما الجَماعَةُ بِالحِجارة وتُقَطِّعُهما بِسُيوفِها ويَقتُلونَ بَنيهِما وبَناتِهِما ويُحرِقونَ بُيوتَهما بِالنَّار. ٤٨فأُبطِلُ الفُجورَ مِن تِلكَ الأَرضِ وتُنذَرُ جَميعُ النِّساءِ ولا يَصنَعنَ مِثلَ فُجورِكُما. ٤٩ويَجعَلونَ فُجورَكُما علَيكُما، فتَحمِلانِ خَطايا قَذاراتِكُما وتَعلَمانِ أَنِّي أَنا السَّيِّدُ الرَّبّ.

الإنباء بحصار أورشليم

٢٤ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ في السَّنَةِ التَّاسِعَة، في الشَّهرِ العاشِر، في العاشِرِ مِنَ الشَّهرِ[1]، قائِلاً: ٢«يا ٱبنَ الإِنْسان، أُكتُبْ لَكَ تاريخَ هٰذا اليَوم، هٰذا اليَومِ نَفْسِه، فإِنَّ مَلِكَ بابِلَ قد ٱنقَضَّ[2] على أُورَشَليمَ في هٰذا اليَومِ نَفْسِه. ٣وٱضرِبْ مَثَلاً لِبَيتِ التَّمَرُّد، وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: ضَعِ القِدرَ

ضَعِ القِدرَ ضَعْها
وصُبَّ فيها ماءً[3]

(٦) في شأن ذبائح الأولاد هذه، راجع ٢٠/٢٥-٢٦ وار ٧/٣١ و١٩/٥ و٣٢/٣٥ (راجع اح ١٨/٢١ +).

(٧) يوجّه النبي كلامه الآن مباشرة إلى معاصريه ويوبّخهم على أخطائهم الحديثة، ومن هنا استعمال صيغة المخاطب. لا شك أن هذه الفقرة تحتوي على تلميحات كثيرة إلى أحداث سياسية معيّنة وحديثة، ولكن في النص غموضًا.

(١) كانون الأول (ديسمبر) ٥٨٩- كانون الثاني (يناير) ٥٨٨.

(٢) بحسب ما ورد في ٢ مل ٢٥/١ وار ٥٢/٤ (راجع ٣٩/١)، يدور الكلام على بدء حصار أورشليم. إذا كان النبي حينئذ في بابل، فمن شأن هذا التاريخ الذي يدوّنه كتابةً أن يمكّن من التحقّق فيما بعد من صحّة أقواله.

(٣) تصرّف رمزي. يستخدم النبي بتهكّم قولاً مأثورًا كان يشيد بأمن أورشليم (١١/٣). يصعب علينا أن

٤ وٱجمَعْ فيها قِطَعًا
كُلَّ قِطعَةٍ طَيِّبَة
الفَخِذَ والكَتِف
وٱملأْها مِنَ أَفضَلِ العِظام.
٥ وخُذْ مِن أَفضَلِ الغَنَم
وكَوِّمِ العِظامَ في أَسفَلِها
وأَغلِها إِغلاءً
حتَّى تُطبَخَ عِظامُها في وَسَطِها.
٦ لِذلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
وَيلٌ لِمَدينَةِ الدِّماء
القِدْرِ الَّتي زِنْجارُها فيها
ولم يَخرُجْ زِنْجارُها مِنها.
أَفرِغْها قِطعَةً قِطعَة
دونَ أَن تَقَعَ القُرعَةُ علَيها
٧ لِأَنَّ دَمَها في وَسَطِها
على الصَّخرِ العاري أَلقَته
ولم تَسفِكْه على الأَرض
فيُواريَه التُّراب.
٨ لِكَي أُثيرَ الغَضَب
وأَنتَقِمَ ٱنتِقامًا
جَعَلتُ دَمَها على الصَّخرِ العاري
لِئَلاَّ يُوارى.
٩ لِذلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
وَيلٌ لِمَدينَةِ الدِّماء
فإِنِّي أَنا أَيضًا أُضَخِّمُ المَحرَقَة.

اي ١٦/١٨+

١٠ أَكثِرِ الحَطَبَ وأَضرِمِ النَّارَ وأَفنِ اللَّحْم
ورَكِّزِ المَرَقَ ولْتُحرَقِ العِظام
١١ ثُمَّ ضَعْها على جَمرِها فارِغَة
لِكَي تُحْمى ويَحمَرَّ نُحاسُها
فيَذوبَ قَذَرُها في وَسَطِها
ويَزولَ زِنْجارُها.
١٢ لٰكِنَّ القِدرَ أَتعَبَتِ الجُهود، ولم يَخرُجْ مِنها زِنْجارُها الكَثير، فلْيَزُلْ بِالنَّارِ زِنْجارُها. ١٣ إِنَّ في نَجاسَتِكِ فُجورًا، لِأَنِّي أَرَدتُ أَن أُطَهِّرَكِ فلَم تَطهُري ولَن تَطهُري بَعدَ اليَومِ مِن نَجاستِكِ، إِلى أَن أُريحَ فيكِ غَضَبي. ١٤ أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ وسيَتِمُّ ذٰلك. أَفعَلُ ولا أَتَنَّى ولا أَعطِفُ ولا أَندَم، بل على حَسَبِ سُلوكِكِ وأَعْمالِكِ يَدينونَكِ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

مِحَن النبي

ار ١٨/١+

١٥ وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ١٦ «يا ٱبنَ الإِنْسان، هاءَنَذا آخُذُ عنكَ مُشتَهى عَينَيكَ(٤) بِضَربَة، فلا تَندُبْ ولا تَبكِ ولا تَذرِفْ دَمعَة. ١٧ تَنَهَّدْ ساكِتًا ولا تُقِمْ مناحَةً على المَيت، بلِ ٱعصِبْ علَيكَ عِمامَتَكَ، وٱجعَلْ حِذاءَكَ في رِجلَيكَ، ولا تُلَثِّمْ شارِبَيكَ، ولا تَأكُلْ خُبزَ النَّاس»(٥). ١٨ فكَلَّمتُ الشَّعبَ في الصَّباح، وماتَتِ ٱمرَأَتي في المَساء، فصَنَعتُ في الصَّباحِ كما أُمِرتُ. ١٩ فقالَ لِيَ الشَّعب: «أَلا تُخبِرُنا ما

سي ٣٦/٢٢

نشرح كل التفاصيل، ولكن المعنى العام واضح، وهو أن المدينة فسدت حتى إنه ما من شيء يخلّصها، فالمأساة ليست محنة عابرة. فأورشليم ستُدمَّر ولن تحمي الأسوار سكّانها. وسيُطردون ويشتّتون في الخارج.

(٤) تشير العبارة إلى زوجة النبي (الآية ١٨).
(٥) طقوس الحداد وعاداته. قد تشير عبارة «خبز الناس» إلى الطعام الذي كان يقدّمه الأهل والأصحاب إلى أهل الميت، وهو طعام خالٍ من أي نجاسة لها صلة بالموت.

نَحنُ وهٰذا الَّذي أَنتَ صانِعُه؟». ٢٠فقُلتُ لَهم: «قد كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢١قُلْ لِبَيتِ إِسْرائيل: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أُدَنِّسُ مَقدِسي، فَخرَ عِزَّتِكم ومُشتَهى عُيونِكم وشَوقَ نُفوسِكم، وبَنوكم وبَناتُكمُ الَّذينَ تَرَكتُم يَسقُطونَ بِالسَّيف. ٢٢فتَصنَعونَ كما صَنَعتُ(٦): لا تُلَثِّمونَ الشَّارِبَينِ ولا تأكُلونَ خُبزَ النَّاس، ٢٣وتَكونُ عَمائِمُكم على رُؤُوسِكم وأَحذِيَتُكم في أَرجُلِكم، ولا تَندُبونَ ولا تَبكون، بل تَتَعَفَّنونَ بِآثامِكم وتَئِنُّونَ كُلُّ واحِدٍ أَمامَ أَخيه. ٢٤فيَكونُ حَزقِيالُ لَكم آيَةً. مِثلَ كُلِّ ما صَنَعَ تَصنَعون، وحينَ يَقَعُ الأَمرُ تَعلَمونَ أَنِّي أَنا السَّيِّدُ الرَّبّ.

ار ١/٧-١٥ مرا ٧/٢

٢٥وأَنتَ يا ابنَ الإِنْسان، ها إِنَّه يَومَ آخُذُ عنهم عِزَّتَهم وسُرورَ فَخرِهم ومُشتَهى عُيونِهم وما تَسمو إِلَيه نُفوسُهم مِن بَنيهم وبَناتِهم، ٢٦في ذٰلك اليَومِ يَأتي إِلَيكَ المُفلِتُ لِيُخبِرَكَ، ٢٧وفي ذٰلك اليَومِ يَنفَتِحُ فَمُكَ لِلمُفلِتِ وتَتَكَلَّم، ولا تَكونُ أَبكَم، فتَكونُ لَهم آيَةً، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

تث ١٩/٢ خر ٣٣/٢١-٣٧ عا ١٣/١-١٥ ار ١/٤٩-٦

٢. الأقوال النبوية على الأمم(١)

على بَني عمّون(٢)

٢٥ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢«يا ابنَ الإِنْسان، إِجعَلْ وَجهَكَ إِلى بَني عَمُّونَ وتَنَبَّأْ علَيهم، ٣وقُلْ لِبَني عَمُّون: إِسمَعوا كَلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبّ. هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّكِ قُلتِ: هَهْ على مَقدِسي لِأَنَّه دُنِّس، ولأَرضِ إِسْرائيلَ لِأَنَّها أُقفِرَت، ولِبَيتِ يَهوذا لِأَنَّهم ذَهَبوا إِلى الجَلاء، ٤لِذٰلك هاءَنَذا أَجعَلُكِ لِأَبْناءِ المَشرِقِ(٣) ميراثًا فيُقيمونَ مُخَيَّماتِهم فيكِ ويَجعَلونَ فيكِ مَساكِنَهم ويأكُلونَ ثَمَرَكِ ويَشرَبونَ لَبَنَكِ الحَليب. ٥وأَجعَلُ رَبَّةَ مَرعًى لِلإِبِل، وأَرضَ بَني عَمُّونَ مَربِضًا لِلغَنَم، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

عد ٢١/٢٤+

٦فإِنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّكَ

(٦) لا ينهى حزقيال سكّان أورشليم عن البكاء والنحيب على خطيئتهم. ولكن فجائية الأحداث وعنفها لن يمكّناهم من ذلك.

(١) إن أقوال حزقيال على الأمم مجموعة في الفصول ٢٥ - ٣٢، كما هي عند عاموس (عا ١ - ٢) وأشعيا (اش ١٣ - ٢٣) وارميا (ار ٤٧ - ٥١). تتعلّق الفصول ٢٥ - ٢٨ بجيران إسرائيل المباشرين: عمّون وموآب وأدوم والفلسطينيين (٢٥) وصور وصيدون (٢٦ - ٢٨)، ثم مصر التي تندّد بها أقوال الفصول ٢٩ - ٣٢. أمّا التواريخ الدقيقة في ١/٢٦ و١/٢٩ و٢٠/٣٠ و١/٣١ و١/٣٢ و١٧، فهي تتدرّج من السنة ٥٨٧ إلى السنة ٥٨٥ ق. م.، قبل حصار أورشليم وبعده. وقد أُضيف إلى المجموعة القول النبوي القصير على صور الوارد ذكره في ١٧/٢٩ - ٢١ والعائد إلى السنة ٥٧١.

(٢) كان بنو عمّون (تث ١٩/٢ +) قد اشتركوا مع حلفائهم في التمرّد على نبوكد نصر. ثم نكثوا العهد واستفادوا من مصائب أورشليم.

(٣) العرب البدو (راجع اش ١٤/١١ وار ٢٨/٤٩ وعد ٢١/٢٤+).

صَفَّقتَ بِيَدَيكَ وخَبَطتَ بِرِجلَيكَ وشَمِتَّ بِكُلِّ أحتِقارٍ ومِن كُلِّ قَلبِكَ بِأَرضِ إِسْرائيل، [٧]لِذٰلِكَ هاءَنَذا أَمُدُّ يَدي عَلَيكَ وأَجعَلُكَ نَهبًا لِلأُمَم، وأَقرِضُكَ مِنَ الشُّعوب، وأُبيدُكَ مِنَ الأَراضي وأُهلِكُكَ، فتَعلَمُ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

عد ٢٢/٣٦+ عا ١/٢-٣ ار ٤٨ صف ٢/٨-١١

على موآب

[٨]هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّ موآبَ وسِعيرَ(٤) قالَتا: ها إِنَّ بَيتَ يَهوذا كَجَميعِ الأُمَم، [٩]لِذٰلِكَ هاءَنَذا أَفتَحُ مُرتَفَعاتِ موآبَ والمُدُن، مُدُنَها عن آخِرِها، أَفتَحُ بَهاءَ الأَرض: بَيتَ يَشيموتَ وبَعلَ مَعوتَ وقِريَتائيم، [١٠]لِأَبناءِ المَشرِقِ مع بَني عَمُّون، أَجعَلُها ميراثًا، لِكَي لا يُذكَرَ بَنو عَمُّونَ في الأُمَم، [١١]وأُجري أَحكامًا على مُوآب، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

تث ٢/١+ حز ٣٥ عا ١/١١-١٢ ار ٤٩/٧-٢٢ اش ٣٤ مز ١٣٧/٧ اش ٢١/١٣ ١٤

على أدوم

[١٢]هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّ أَدومَ قد عَمِلَ بِالِأنتِقام، فَانتَقَمَ مِن بَيتِ يَهوذا وَارتَكَبَ إِثمًا، إِذِ انتَقَموا مِنهم، [١٣]لِذٰلِكَ هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي أَمُدُّ يَدي على أَدوم، وأَقرِضُ مِنه البَشَرَ والبَهائم، وأَجعَلُه خَرابًا. مِن تَيمانَ إِلى دَدانَ(٥) يَسقُطونَ بِالسَّيف، [١٤]وأَجعَلُ انتِقامي مِن أَدومَ في أَيدي شَعْبي إِسْرائيل، فيَفعَلونَ بِأَدومَ بِحَسَبِ غَضَبي وسُخْطي، فيَعرِفونَ انتِقامي، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

يش ١٣/٢+ صف ٢/٤-٧

على الفلسطينيين

[١٥]هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّ الفَلِسطينِيِّينَ قد عَمِلوا بِالِأنتِقام، فَانتَقَموا بِاحتِقارٍ مِن كُلِّ قُلوبِهم لِلتَّدميرِ عن عَداوَةٍ قَديمة، [١٦]لِذٰلِكَ هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَمُدُّ يَدي على الفَلِسطينِيِّين، وأَقرِضُ الكَريتِيِّين(٦)، وأُبيدُ بَقِيَّةَ ساحِلِ البَحْر، [١٧]وأُجْري علَيهِم انتِقامًا عَظيمًا بِتَوبيخاتِ غَضَب، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أَجعَلُ انتِقامي علَيهِم».

اش ٢٣

على صور(١)

٢٦ [١]وفي السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْر(٢)، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: [٢]«يا ابنَ الإِنسان، بِمَا أَنَّ صورَ قالَت على أُورَشَليم: هَهْ، قَدِ انكَسَرَت مَصاريعُ الشُّعوبِ وتَحَوَّلَت إِلَيَّ، فأَنا أَمتَلِئ، أَمَّا هي فقد دُمِّرَت. [٣]لِذٰلِكَ هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا علَيكِ

(٤) يدل سعير على النجد الجبلي الواقع في الجنوب من البحر الميت إلى الشرق، في أرض بني أدوم. وكثيرًا ما يُستعمل هذا اللفظ للدلالة على أدوم.

(٥) تَيمان منطقة جنوبية من أدوم، لكن اللفظين يُستعملان غالبًا استعمال مجرّد مترادفَين (راجع ار ٤٩/٢٠).

(٦) شعب مجاور للفلسطينيين (راجع يش ١٣/٢+) وبينهما قرابة (راجع ٢ صم ٨/١٨+). الاسمان هما شبه مترادفَين هنا.

(١) كانت صور، في أوائل القرن السادس، مدينة تجارية كبيرة، وقد شاركت مشاركة واسعة في المحاولات المعادية لبابل التي سبقت أحداث السنة ٥٨٧. ولكنها تركت حليفتها أورشليم وسرّت بسقوطها.

(٢) في السنة ٥٨٧ - ٥٨٦.

يا صور، فأُصعِدُ علَيكِ أُمَمًا كَثيرة، كما يُصعِدُ البَحرُ أَمواجَه، [٤]فيُدَمِّرونَ أَسْوارَ صور، ويَهدِمونَ بُروجَها، وأَجْرُفُ تُرابَها، وأَجعَلُها صَخرًا عارِيًا(٣)، [٥]فتَصيرُ مَنشَرًا لِلشِّباكِ في وَسَطِ البَحرِ، لِأَنِّي أَنا تَكَلَّمتُ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، وتَكونُ نَهْبًا لِلأُمَم. [٦]وبَناتُها اللَّواتي في الحُقولِ يُقتَلنَ بالسَّيف، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

[٧]لِأَنَّه هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَجلُبُ على صورَ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكَ بابِل، مِنَ الشَّمال، مَلِكَ المُلوك، بِخَيلٍ ومَركَباتٍ وفُرسانٍ وجَمعٍ وشَعبٍ كَثير(٤)، [٨]فيَقتُلُ بَناتِكِ في الحُقولِ بِالسَّيف، ويَجعَلُ علَيكِ تَحْصيناتٍ ويَركُمُ علَيكِ مِترَسَةً ويَرفَعُ علَيكِ تُرسًا، [٩]ويُلْقي على أَسوارِكِ صَدَماتِ كِباشِه، ويَهدِمُ بُروجَكِ بِأَدواتِ حَربِه. [١٠]ولِكَثرَةِ خَيلِه يُغَطِّيكِ غُبارُها، ومِن صَوتِ الفُرسانِ والعَجَلاتِ والمَركَبات، تَرتَعِشُ أَسوارُكِ، إِذ يَدخُلُ أَبوابَكِ دُخولَ مَدينةٍ قد ثُغِرَت. [١١]وحَوافِرُ خَيلِه تَدوسُ جَميعَ شَوارِعِكِ، ويَقتُلُ شَعبَكِ بِالسَّيف، وأَنصابُ عِزَّتِكِ تَهبِطُ إِلى الأَرض، [١٢]ويَسلُبونَ ثَروَتَكِ ويَنهَبونَ تِجارَتَكِ ويَنقُضونَ أَسوارَكِ ويَهدِمونَ بُيوتَكِ الفَخْمة، ويُلْقونَ حِجارَتَكِ وخَشَبَكِ وتُرابَكِ في وَسَطِ المِياه. [١٣]وأُبطِلُ جَلَبَةَ أَناشيدِكِ، وصَوتُ كِنَّاراتِكِ لا يُسمَعُ بَعدَ اليَوم. [١٤]وأَجعَلُكِ صَخرًا عارِيًا، فتَكونينَ مَنشَرَ شِباك، ولا تُبنَينَ بَعدَ اليَوم، لِأَنِّي أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

اش ٢٤/٨-٩ ار ٢٥/١٠ رؤ ١٨/٢٢

رثاء صور

[١٥]هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِصور: أَلَيسَ مِن صَوتِ سُقوطِكِ، إِذا أَنَّتِ الجَرْحى ووَقَعَ القَتلُ في وَسَطِكِ، تَرتَعِشُ الجُزُر(٥)، [١٦]ويَنزِلُ جَميعُ رُؤَساءِ البَحرِ عن عُروشِهم ويَخلَعونَ أَردِيَتَهم ويَنزِعونَ ثِيابَهمُ المُوَشَّاة ويَلبَسونَ الرِّعدَة، ويَجلِسونَ على الأَرض، ويَرتَعِدونَ كُلَّ لَحظَةٍ ويَدهَشونَ علَيكِ، [١٧]ويَرفَعونَ لَكِ الرِّثاء(٦)، ويَقولونَ لَكِ:

يون ٣/٦ رؤ ١٨/٩ ١٩

كَيفَ هَلَكتِ أَيَّتُها المَعْمورَةُ مِنَ البِحار
المَدينَةُ الشَّهيرة
الَّتي كانَت ذاتَ قُوَّة
في البَحرِ هي وسُكَّانُها
الَّذينَ أَلقَوا رُعبَهم
على جَميعِ سُكَّانِها.
[١٨] والآنَ فالجُزُرُ تَرتَعِدُ يَومَ سُقوطِكِ
وتَفزَعُ جُزُرُ البَحرِ مِن نِهايَتِكِ.

[١٩]لِأَنَّه هٰكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: حينَ أَجعَلُكِ مَدينَةً خَرِبَة، كالمُدُنِ الَّتي لا ساكِنَ فيها، وأُصعِدُ علَيكِ الغَمرَ فتُغَطِّيكِ المِياهُ الغَزيرة، [٢٠]أُهبِطُكِ مع الهابِطينَ في الجُبِّ إِلى

(٣) كانت صور مبنيّة على صخرة، على مسافة قريبة من الشاطئ.

(٤) إنّ الحصار الذي ضربه نبوكدنصر على صور في السنة ٥٨٥ دام ١٣ سنة، وانتهى بفائدة زهيدة للظافر (٢٩/١٧-٢١). أمّا التدمير التامّ المنبأ به هنا، فلم يتمّ إلاّ في وقت لاحق، عن يد الإسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٣).

(٥) تدلّ «الجزر» على الشواطئ النائية كلها.

(٦) راجع ١٩/١.

شَعبِ الزَّمانِ القَديم، وأُسكِنُكِ في الأَرضِ السُّفْلى كأَخرِبَةِ الزَّمانِ القَديمِ مع الهابِطينَ في الجُبِّ، لِكَي لا تُعمَري ولا تَنتَصِبي في أَرضِ الأَحْياء[٧]. ٢١حينَئِذٍ أَجعَلُكِ مَوضِعَ رُعبٍ، فلا تَكونين، وتُطلَبينَ فلا تُوجَدينَ بَعدَ اليَومِ لِلأَبَد، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ». (رؤ ٢١/١٨)

رثاء ثانٍ لسقوط صور[١]

٢٧ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢«وأَنتَ يا ابنَ الإِنْسان، إِرفَعْ رِثاءً لصور، ٣وقُلْ لِصورَ السَّاكِنَةِ عِندَ مَداخِلِ البَحر، تاجِرَةِ الشُّعوبِ في جُزُرٍ كَثيرة: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:

يا صورُ، إِنَّكِ قُلتِ:
أَنا كامِلَةُ الجَمال.
٤ حُدودُكِ في قَلبِ البِحار
وبانوكِ أَكمَلوا جَمالَكِ.
٥ بِسَرْوٍ مِن سَنير[٢]
بَنَوا لكِ كُلَّ أَلْواحِكِ
وأَخَذوا أَرزَةً مِن لُبْنان
لِيَصنَعوا سارِيَةً علَيكِ.
٦ صَنَعوا مَقاذيفَكِ مِن بَلُّوطِ باشان
ومَتنَكِ مِن عاجٍ مُرَصَّعٍ في الشَّرْبين
مِن جُزُرِ كِتّيم[٣].
٧ الكَتَّانُ النَّاعِمُ المُوَشَّى مِن مِصرَ
كانَ شِراعَكِ لِيَكونَ رايَةً لَكِ
والبِرْفيرُ البَنَفسَجِيُّ والأُرجُوان
مِن جُزُرِ أَليشَةَ كانا غِطاءَكِ.
٨ سُكَّانُ صَيدونَ وأَرْواد[٤]
كانوا قَذَّافينَ لَكِ
وحُكَماؤُكِ يا صورُ
الَّذينَ فيكِ هم بَحَّارَتُكِ.
٩ شُيوخُ جِبْلَ[٥] وحُكَماؤُكِ
كانوا فيكِ جَلافِطَةً[٦] لِصُدوعِكِ
وجَميعُ سُفُنِ البَحرِ ومَلاَّحوها
كانوا فيكِ لِتَرْويجِ بَضائِعِكِ[٧].

١٠فارِسُ ولودُ وفوطُ كانوا في جَيشِكِ رِجالَ حَربِكِ، وعَلَّقوا فيكِ التُّرسَ والخوذَة، هم أَفادوكِ بَهاءً. ١١بَنو أَرْوادَ مع جَيشِكِ كانوا على (ار ٤٦/٩+) أَسْوارِكِ مِن حَولِكِ، والجَمَّادونَ[٨] كانوا في بُروجِكِ وعَلَّقوا تُروسَهم على أَسْوارِكِ مِن حَولِكِ. هم أَكمَلوا جَمالَكِ. ١٢كانَت تَرْشيشُ (اش ٢٣/١+) تُتاجِرُ معَكِ لِوَفرَةِ كُلِّ غِنًى، فكانَت تُقايِضُ سِلَعَكِ بِالفِضَّةِ والحَديدِ والقَصْديرِ والرَّصاص.

(٧) «الجبّ» هو «مثوى الأموات»، وهو لا يدلّ على القبر، بل على المكان السفلي حيث تجمع نفوس الأموات (راجع عد ١٦/٣٣+).

(١) يستعمل هذا الوصف الرمزي للغرق مصطلحات لغوية تصعب أحيانًا ترجمتها.

(٢) الاسم الأموري لجبل حرمون (راجع تث ٣/٩).

(٣) تدل كلمة «كتّيم» هنا، لا على سكّان قبرس وحدها، بل على سكّان سائر جزر وشواطئ البحر المتوسط أيضًا.

(٤) هاتان المدينتان الواقعتان على الشاطئ الفينيقي تعترفان بقدر كثير أو قليل بسيادة صور الاقتصادية.

(٥) هذه بيبلوس (جُبيل في أيامنا)، وهي مدينة فينيقية أيضًا.

(٦) مفردها «جلفاط»، وهو من يسدّ حزوز السفينة.

(٧) يُقطع هنا سياق القصيدة بتعداد مفصّل لعلاقات صور التجارية، وهذا التعداد ليس جزءًا من القول النبوي الأصلي.

(٨) هم سكّان مدينة فينيقية مجهولة.

[١٣] ياوانُ وتوبَلُ وماشَك (٩) كانَت تُتاجرُ معَكِ، فتُقايِضُ بَضائِعَكِ بالعَبيدِ وآنِيَةِ النُّحاس. [١٤] وكانَ بَيتُ توجَرمة (١٠) يُقايِضُ سِلَعَكِ بالخَيلِ والجِيادِ والبِغال. [١٥] وكانَ الرُّودانيُّ يُتاجِرونَ معَكِ، وكانَت جُزُرٌ كثيرةٌ مِن زَبائِنِكِ، فكانَت تُسَلِّمُكِ قُرونَ العاجِ والأَبنوسِ قِياضًا لَكِ. [١٦] وكانَت أرامُ تُتاجرُ معَكِ لِوَفرَةِ مَصْنوعاتِكِ، فكانَت تُقايِضُ سِلَعَكِ بالبَهرَمانِ والأُرجُوانِ والوَشْيِ والكَتّانِ والمَرْجانِ والياقوت. [١٧] وكانَ يَهوذا وأرضُ إسْرائيلَ تُتاجرُ معَكِ، فتُقايِضُ بَضائِعَكِ بحِنطَةِ مِنّيتَ (١١) والــدُّخنِ والعَسَلِ والزَّيتِ والبَلَسان. [١٨] وكانَت دِمَشْقُ تُتاجرُ معَكِ لِوَفرَةِ مَصْنوعاتِكِ، لِوَفرَةِ كُلِّ غِنًى، وتزوِّدُكِ بخَمرِ حَلْبونَ (١٢) وبالصُّوفِ الأَبيَض. [١٩] وكانَت ويدانُ (١٣) وياوانُ تُقايِضانِ سِلَعَكِ مِن أُوزالَ (١٤) بالحَديدِ المُطَرَّقِ والسَّليخَةِ وقَصَبِ الذَّريرَة. [٢٠] وكانَت دَدانُ تُتاجرُ معَكِ بالنَّمارِقِ لِلرُّكوب. [٢١] وكانَ العَرَبُ وجَميعُ رُؤَساءِ قيدارَ مِن زَبائِنِكِ، فكانوا يُتاجِرونَ معَكِ بالحُمْلانِ والكِباشِ والتُّيوس. [٢٢] وكانَ تُجَّارُ شَبَأَ ورَعمَةَ يُتاجِرونَ معَكِ، فيُقايِضونَ سِلَعَكِ بأفضَلِ كُلِّ طِيبٍ وبِكُلِّ حَجَرٍ كَريمٍ وبالذَّهَب. [٢٣] وكانَ حارانُ وكَنَّةُ وعادانُ وتُجَّارُ شَبَأَ وأَشُّورَ وكِلمَدَ (١٥) يُتاجِرونَ معَكِ، [٢٤] يُتاجِرونَ معَكِ بالثِّيابِ الفاخِرَةِ وبأَردِيَةٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفْسَجِيِّ والوَشْيِ وبالبُسُطِ المُلَوَّنَةِ والحِبالِ المَفْتولَةِ بإِحْكام، يُزَوِّدونَ بها أَسْواقَكِ. [٢٥] وكانَت سُفُنُ تَرْشيشَ ناقِلَةَ بَضائِعِكِ.

قص ١١/٣٢ — هو ١٤/٨ — تك ١٠/٢٧ — ١ مل ١٠/١+ تك ١٠/٧ — تك ١١/٣١ و ١٢/٥

لقَدِ آمتَلأْتِ وثَقُلَ حِمْلُكِ
في قَلبِ البِحار.
[٢٦] القَذَّافونَ أَتَوا بِكِ إلى مِياهٍ غَزيرَة
فحَطَّمَتكِ الرِّيحُ الشَّرقِيَّةُ في قَلبِ البِحار.
[٢٧] غِناكِ وسِلَعُكِ وبَضائِعُكِ
ومَلاَّحوكِ وبَحَّارَتُكِ وجَلافِطَةُ صُدوعِكِ
وسَماسِرَةُ تِجارَتِكِ
وجَميعُ رِجالِ حَربِكِ الَّذينَ فيكِ
وكُلُّ الجَمْعِ الَّذي في وَسَطِكِ
يَسقُطونَ في قَلبِ البِحارِ يَومَ سُقوطِكِ.
[٢٨] من صَوتِ صُراخِ بَحَّارَتِكِ
تَرتَعِشُ سَواحِلُكِ.
[٢٩] فجَميعُ ضابِطي المَقاذيفِ
والمَلاَّحونَ وجَميعُ البَحَّارَة
يَنزِلونَ مِنَ السُّفُن
ويَقِفونَ على البَرّ

(٩) ياوان، أي بلاد اليونان، لا بل الغربيين عامة. في شأن توبَل وماشك، راجع ٣٨/٦.

(١٠) يرجَّح أنها أرمينيا (راجع ٣٨/٦).

(١١) مِنّيت: بلدة في أرض عمّون.

(١٢) كانت خمر حَلْبون (شماليّ دمشق) مشهورة بمذاقها، فهناك وثائق أشورية تذكرها.

(١٣) تصويب في كلمة «ويدان» بدلاً من «دان». قد تكون «ويدان» اسم قبيلة عربية مغمورة.

(١٤) اسم قبيلة عربية مثل سبأ ورعمة (راجع الآيتين ٢٢ ٢٣ وتك ١٠/٢٧ و ١ مل ١٠/١)، ويبدو ان هذا الاسم يدل على احدى المناطق.

(١٥) تقع حاران على الفرات الأعلى. ومن الراجح أن كنّة وعادان هما على الفرات الأوسط. لا نعرف شيئًا عن كِلمَد.

رؤ ١٨/١٩ ٣٠ ويُسمِعونَ علَيكِ أَصْواتَهم
وبَصرُخونَ بِمَرارة
ويَحثُونَ فَوقَ رُؤُوسِهِم تُرابًا
ويَتَمرَّغونَ في الرَّماد
٣١ ويَحلِقونَ شَعَرَ رُؤُوسِهِم علَيكِ
ويَتَحزَّمونَ بالمُسوح
ويَبكونَ علَيكِ بِمَرارَةِ النَّفْسِ
نَحيبًا مُرًّا.
٣٢ وفي نَوحِهِم يَرفَعونَ الرِّثاءَ علَيكِ
ويَرثونَكِ قائِلين:
رؤ ١٨/١٨ مَن كانَ شَبيهًا بِصور
في وَسَطِ البَحرِ؟
٣٣ بإِنْزالِ سِلَعِكِ مِنَ البِحار
أَشبَعتِ شُعوبًا كَثيرة
رؤ ١٨/١٩ وبِوَفرَةِ أَموالِكِ وبَضائِعِكِ
أَغنَيتِ مُلوكَ الأَرض.
٣٤ ها إِنَّ الأَمْواجَ حَطَّمَتكِ
في أَعْماقِ المِياه
فسَقَطَت بَضائِعُكِ
وكُلُّ جَمعِكِ في وَسَطِكِ.
٣٥ جَميعُ سُكَّانِ الجُزُرِ دَهِشوا علَيكِ
ومُلوكُهمُ اقشَعَرَّت شُعورُهم
وآمتُقِعَت وُجوهُهم
٣٦ والتُّجَّارُ في الشُّعوبِ صَفَّروا علَيكِ
وقد صِرتِ مَوضِعَ رُعْب
فلا تَكونينَ لِلأَبَد».

على ملك صور(١)

٢٨ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢«يا آبنَ الإِنْسان، قُلْ لِرَئيسِ صور: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:

لِأَنَّ قلبَكَ قد تَشامَخَ — تك ٣/٥
فقُلتَ: إِنِّي إِله — اش ١٤/١٣
وعلى عَرشِ إِلهٍ جَلَستَ
في قَلبِ البِحار
وأَنتَ بَشَرٌ لا إِله
ولٰكِن جَعَلتَ قَلبَكَ كقَلبِ إِله
٣ ها أَنتَ أَحكَمُ مِن دانيل
وما دونَكَ سِرٌّ مَستور.
٤ بِحِكمَتِكَ وفِطنَتِكَ اقتَنَيتَ يُسْرًا
وجَمَعتَ ذَهَبًا وفِضَّةً في خَزائِنِكَ.
٥ بِكَثرَةِ حِكمَتِكَ في مُتاجَرَتِكَ
كَثَّرتَ يُسرَكَ فتَشامَخَ قَلبُكَ مِن يُسرِكَ.
٦ فلِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
بِما أَنَّكَ جَعَلتَ قَلبَكَ مِثلَ قَلبِ إِله
٧ لِذٰلك هاءنَذا أَجلُبُ علَيكَ
الغُرَباءَ أَظلَمَ الأُمَم
فيُجَرِّدونَ سُيوفَهم على جَمالِ حِكمَتِكَ
ويُدَنِّسونَ بَهاءَكَ.
٨ يُنزِلونَكَ في الهُوَّة
فتَموتُ مَوتَ القَتْلى في قَلبِ البِحار.
٩ أَفتَقولُ: إِنِّي إِلهٌ أَمامَ الَّذي يَقتُلُكَ — اش ٣١/٣
وأَنتَ بَشَرٌ لا إِلهٌ في يَدِ قاتِلِكَ؟

(١) كان أَتبَعْل الثاني. تشير القصيدة إلى تجسيد لقدرة المدينة المتشامخة أكثر ممّا تصف شخصية تاريخية معيّنة. كثيرًا ما طبّق التقليد المسيحي هذه القصيدة على سقوط الشيطان (٢٨/٢ واش ١٤/١٣).

١٠ إِنَّكَ تَموتُ مَوتَ القُلفِ(٢) بِيَدِ الغُرَباء
لِأَنِّي أَنا تَكَلَّمتُ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

سقوط ملك صور

١١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ١٢«يا ابنَ الإِنْسان، إِرفَعْ رِثاءً على مَلِكِ صور، وقُلْ لَه: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
أَنتَ خاتَمُ الكَمال
مُمتَلِئٌ حِكمَةً وكامِلٌ جَمالاً.
١٣كُنتَ في عَدنٍ، جَنَّةِ الله
وكانَ كُلُّ حَجَرٍ كَريمٍ كِساءً لَكَ
مِنَ الياقوتِ الأَحمَرِ والياقوتِ الأَصفَر
والماسِ والزَّبَرجَدِ والجَزْعِ
واليَشْبِ واللاَّزَوَرد
والبَهرَمانِ والزُّمُرُّد
وصُنعُ دُفوفِكَ ومَزاميرِكَ مِن ذَهَب
هُيِّئَت يَومَ خُلِقتَ.
١٤كُنتَ كَروبًا مُنبَسِطًا مُظَلِّلاً (تك ٣/٢٤ اش ١٤/١٣ حز ١٠/٢)
أَقَمتُكَ في جَبَلِ اللهِ المُقَدَّس
وتَمَشَّيتَ في وَسَطِ حِجارَةِ النَّار(٣).
١٥كامِلٌ أَنتَ في طُرُقِكَ
مِن يَومَ خُلِقتَ إِلى أَن وُجِدَ فيكَ إِثْم.
١٦مِن كَثرَةِ مُتاجَرَتِكَ
ٱمتَلأَ باطِنُكَ عُنفًا وخَطِئتَ
فَدَنَّستُكَ مُبعِدًا إِيَّاكَ عن جَبَلِ الله
وأَبَدتُكَ أَيُّها الكَروبُ المُظَلِّل
من بَينِ حِجارَةِ النَّار.
١٧تَشامَخَ قَلبُكَ مِن جَمالِكَ
وأَفسَدتَ حِكمَتَكَ مِن بَهائِكَ
فطَرَحتُكَ إِلى الأَرض
وجَعَلتُكَ أَمامَ المُلوكِ لِيَنظُروا إِلَيكَ.
١٨بِكَثرَةِ آثامِكَ وظُلمِ مُتاجَرَتِكَ
دَنَّستَ مَقادِسَكَ
فأَخرَجتُ مِن وَسَطِكَ نارًا فأَكَلَتكَ
وجَعَلتُكَ رَمادًا على الأَرض
على عَينِ كُلِّ مَن يَنظُرُ إِلَيكَ.
١٩جَميعُ عارِفيكَ في الشُّعوبِ دَهِشوا علَيكَ
وصِرتَ مَوضِعَ رُعبٍ فلا تَكونُ لِلأَبَد».

على صيدون(٤)

٢٠وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢١«يا ٱبنَ الإِنْسان، اِجعَلْ وَجهَكَ نَحوَ صَيدونَ وتَنَبَّأْ علَيها، ٢٢وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
هاءَنَذا علَيكِ يا صَيدون
فسأَتَمَجَّدُ في وَسَطِكِ
فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ

(٢) في كلمة «قلف» احتقار (راجع قض ١٤/٣ و١٥/١٨ و١ صم ١٤/٦ و١٧/٢٦ و٣٦ و٣١/٤).

(٣) يبدو ان هذه الآيات مستوحاة، لا من ذكريات الفردوس الأرضي الكتابية فقط، بل من عناصر مختلفة من الأساطير الشرقية: جبل الله المحدَّد مكانه في أقصى الشمال (راجع مز ٤٨/٢ - ٣ واش ١٤/١٣)، وتلميح إلى الكروب الحارس (راجع تك ٣/٢٤) والى الجمر (حز ١٠/٢)، والسقوط والهلاك (الآية ١٦). ولكن بعض التفاصيل تبقى غامضة.

(٤) صيدون: مدينة فينيقية هامّة، ولكن دون صور أهمية، قبل العصر الفارسي. ورد في ار ٢٧/٣ ان صيدون شاركت في السياسة التي جرّت يهوذا إلى الدمار، الأمر الذي يعلّل مهاجمة حزقيال.

حينَ أُجْري فيها أَحْكامًا وأَتَقَدَّسُ فيها.
٢٣ وأُرسِلُ فيها الطَّاعونَ
والدَّمَ في شَوارِعِها
فيَسقُطُ القَتْلى في وَسَطِها
بِالسَّيفِ الَّذي علَيها مِن كُلِّ جِهَة
فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

نجاة إسرائيل من الأمم

٢٤ ولا يَكونُ بَعدَ اليَومِ لِبَيتِ إِسْرائيلَ عُلَّيقٌ ناخِزٌ ولا شَوكٌ موجِعٌ مِن جَميعِ المُحتَقِرينَ لَهم مِن حَولِهم، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا السَّيِّدُ الرَّبّ. ٢٥ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي، حينَ أَجمَعُ بَيتَ إِسْرائيلَ مِن بَينِ الشُّعوبِ الَّتي شُتِّتوا فيها، أَتَقَدَّسُ فيهم أَمامَ عُيونِ الأُمَم، ويَسكُنونَ في أَرضِهِم الَّتي أَعطَيتُها لِعَبْدي يَعْقوب، ٢٦ ويَسكُنونَ فيها آمِنين، ويَبْنونَ بُيوتًا ويَغرِسونَ كُرومًا، ويَسكُنونَ آمِنين، حينَ أُجْري أَحْكامًا على جَميعِ المُحتَقِرينَ لَهم مِن حَولِهم، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم».

تك ٢٨/١٣

على مصر

اش ١٩
ار ٤٦

٢٩ ١ في السَّنَةِ العاشِرَة، في الشَّهرِ العاشِر، في الثَّاني عَشَرَ مِنَ الشَّهْر (١)، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢ «يا ٱبنَ الإِنْسان، إِجعَلْ وَجهَكَ نَحوَ فِرعَونَ، مَلِكِ مِصرَ (٢)، وتَنَبَّأْ علَيه وعلى مِصرَ كُلِّها. ٣ تَكَلَّمْ وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:

هاءَنَذا علَيكَ يا فِرعَونُ، مَلِكَ مِصرَ
التِّنِّينُ العَظيمُ الرَّابِضُ في وَسَطِ أَنْيالِه
الَّذي قال: إِنَّ أَنْيالي هي لي
وأَنا صَنَعتُ نَفْسي.
٤ سأَجعَلُ كَلاليبَ في فَكَّيكَ
وأُلصِقُ سَمَكَ أَنْيالِكَ بِحَراشِفِكَ
وأُصعِدُكَ مِن وَسَطِ أَنْيالِكَ
وجَميعُ سَمَكِ أَنْيالِكَ يَلصَقُ بِحَراشِفِكَ.
٥ وأَطرَحُكَ في البَرِّيَّة
أَنتَ وجَميعَ سَمَكِ أَنْيالِكَ
فتَسقُطُ على وَجهِ الحُقول
ولا تُلقَطُ ولا تُلَمّ
فإِنِّي قد جَعَلتُكَ مَأكَلاً
لِوُحوشِ الأَرضِ وطُيورِ السَّماء
٦ فيَعلَمُ جَميعُ سُكَّانِ مِصرَ
أَنِّي أَنا الرَّبّ.
لِأَنَّكَ كُنتَ سَنَدًا مِن قَصَبٍ
لِبَيتِ إِسْرائيل
٧ فإِذا أَمسَكوكَ بِالكَفّ
تَحَطَّمتَ فمَزَّقتَ مِنهُمُ الكَتِفَ كُلَّها
وإِذا ٱستَنَدوا إِلَيكَ
ٱنكَسَرتَ فزَعزَعتَ مِنهُمُ الكُلى كُلَّها.

اي ٤٠/٢٥ ٤١/٢٦
ار ٢٥/٣٣
اش ٣٦/٦ ٢ مل ١٨/٢١

٨ لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَجلُبُ علَيكَ السَّيف، فأَقرِضُ فيكَ البَشَرَ والبَهائِم، ٩ وتَكونُ أَرضُ مِصرَ دَهَشًا وخَرابًا، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، ذٰلك لِأَنَّه قال: النِّيلُ لي وأَنا صَنَعتُه. ١٠ لِذٰلك هاءَنَذا علَيكَ وعلى أَنْيالِكَ،

(١) كانون الأول (ديسمبر) ٥٨٨ – كانون الثاني (يناير) ٥٨٧.

(٢) حُفْرَع (٥٨٨ - ٥٧٠) الذي دسَّ لديه مملكة يهوذا للحصول على إمدادات.

فأَجعَلُ أَرضَ مِصرَ قِفارًا خَرِبَةً ودَمارًا، مِن مِجْدولَ[٣] إِلى أَسْوانَ وإِلى حُدودِ كوش، [١١]لا تَجْتازُ فيها رِجلُ بَشَر، ولا تَجْتازُ فيها رِجلُ بَهيمة، ولا تُسكَنُ أَربَعينَ سَنَة. [١٢]وأَجعَلُ أَرضَ مِصرَ مُقفِرَةً بَينَ الأَراضي المُقفِرَة، فمُدُنُها بَينَ المُدُنِ الخَرِبَةِ تكونُ مُقفِرَةً أَربَعينَ سَنَة، وأُشَتِّتُ مِصرَ بَينَ الأُمَم وأُذَرِّيها في الأَراضي.

[١٣]وهٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي بَعدَ أَربَعينَ سَنَةً أَجمَعُ مِصرَ مِنَ الشُّعوبِ الَّتي شُتِّتَت بَينَها[٤]، [١٤]وأُعيدُ أَسْرى مِصرَ، أُعيدُهم إِلى أَرضِ فَتْروس[٥]، إِلى أَرضِ مَولِدِهم، فيَكونونَ هُناكَ مَملَكَةً مُتَواضِعَة. [١٥]تَكونُ مِصرُ مُتَواضِعَةً بَينَ المَمالِك، ولا تَرتَفِعُ بَعدَ اليَوم على الأُمَم، فإِنِّي أُقَلِّلُها لِئَلاَّ تَتَسَلَّطَ على الأُمَم. [١٦]فلا تَكونُ بَعدَ اليَومِ لِبَيتِ إِسْرائيلَ مُعتَمَدًا يُذَكِّرُهم إِثمَهم، بِتَحَوُّلِهم إِلَيها، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا السَّيِّدُ الرَّبّ».

[١٧]وفي السَّنَةِ السَّابِعَةِ والعِشْرين، في الشَّهرِ الأَوَّل، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْر[٦]، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [١٨]«يا ابنَ الإِنْسان، إِنَّ نَبوكَد نَصَّر، مَلِكَ بابِل، قدِ استَخدَمَ جَيشَه لِعَمَلٍ عَظيمٍ أَنزَلَه بِصور. فانسَلَخَ كُلُّ رَأسٍ وسُحِجَت كُلُّ كَتِف، ولم يَنَلْ، لا هو ولا جَيشُه، أُجرَةً مِن صورَ لِقاءَ العَمَلِ الَّذي أَنزَلَه بها. [١٩]لِذٰلِكَ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أُعطي نَبوكَد نَصَّر، مَلِكَ بابِل، أَرضَ مِصرَ، فيَأخُذُ ثَروَتَها ويَسلُبُ سَلَبَها ويَنهَبُ نَهبَها، فيَكونُ ذٰلكَ رِبْحًا لِجَيشِه. [٢٠]لقَد أَعطَيتُه أَرضَ مِصرَ عُمالَةً لَه لِقاءَ عَمَلِه، فإِنَّهم عَمِلوا لأَجلي، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. [٢١]في ذٰلكَ اليَومِ أُنْمي قُوَّةَ بَيتِ إِسْرائيل، وأُطلِقُ لِسانَكَ فيما بَينَهم[٧]، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

اِر ١٠/٤٣ و ٣٠/٤٤ و ٢٦/٤٦

يوم الربّ على مصر

٣٠ [١]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً[١]:

[٢]«يا ابنَ الإِنْسان، تَنَبَّأْ وقُلْ:
هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
وَلوِلوا: يا لَه مِن يَوم
[٣]فلَقَدِ اقتَرَبَ اليَوم، اقتَرَبَ يَومُ الرَّبّ
يَومُ غَمام، وَقتُ الأُمَم.
[٤]السَّيفُ يَأتي مِصر
والمَخاضُ يَأخُذُ كوش

عا ١٨/٥ +

(٣) مِجْدول: قلعة في شمال مصر.

(٤) فالمجلوون المصريون ينالون الوعد بالعودة الذي وُعد به إسرائيل (راجع ١٦/١١ - ١٧ الخ). ولكنهم لا يشاركون الشعب المختار، كما الأمر هو في القسم الثاني من أشعيا (راجع اش ١٤/٤٥ +)، في عبادة الرب المجدَّدة.

(٥) فَتْروس: صعيد مصر.

(٦) آذار - نيسان (مارس - ابريل) ٥٧١. هذا آخر قول لحزقيال، وهو يُكمل أو ينقّح أقواله السابقة. عُوِّض نبوكد نصَّر من شبه الهزيمة التي لقيها في محاربته لصور (الآية ١٨ وراجع ٧/٢٦ +)، بأن أُذن له في نهب مصر (لن يجتاحها إلاّ في السنة ٥٦٨: راجع ار ١٢/٤٣). وهو يستحق اجرته، لأنه منفّذ العقاب الإلهي.

(٧) أُشير أكثر من مرّة في سفر حزقيال إلى فترات صَمت أُذن له بعدها في فتح فمه للكلام باسم الرب (راجع ٢٦/٣ و ٢٦/٢٤ و ٢٧ و ٢١/٣٣ و ٢٢). أمّا هنا، فيبدو أنّ النبي، بعد أن أُفحمه خزيه (راجع ٦٣/١٦)، سيستطيع أخيرًا أن يعبّر عن عرفان جميله.

(١) هذا القول النبوي، ولعلّه قيل في وقت لاحق، هو تكملة للقول الوارد في الفصل ٢٩.

حينَ يَسقُطُ القَتْلى في مِصر
وتُؤخَذُ ثَروَتُها وتُهدَمُ أُسُسُها.
٥ فكوشُ وفوطُ ولود
وجَميعُ الخَليطِ وكوب
وبَنو أَرضِ العَهْد
يَسقُطونَ مَعَهم بِالسَّيف.
٦ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
إِنَّ مُؤَيِّدي مِصرَ يَسقُطون
وكِبرِياءَ عِزَّتِها تَنحَطّ.
مِن مِجْدولَ إِلى أَسْوان
يَسقُطونَ فيها بِالسَّيف
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ
٧ فتُقفِرُ بَينَ الأَراضي المُقفِرَة
وتَكونُ مُدُنُها بَينَ المُدُنِ الخَرِبَة
٨ فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ
حينَ أَجعَلُ النَّارَ في مِصْر
فيُكسَرُ جَميعُ أَنْصارِها.

ار ٤٦/٩+

٩ في ذٰلك اليَومِ يَخرُجُ مِن عِنْدي رُسُلٌ في سُفُن لِيُرَوِّعوا كوشَ المُطمَئِنَّة، فيَأخُذُهمُ المَخاضُ كما في يَومِ مِصرَ، لِأَنَّ الأَمرَ قد وَقَع. ١٠ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي سأُزيلُ ثَروَةَ مِصرَ بِيَدِ نَبوكَدنَصَّر، مَلِكِ بابِل. ١١ هو وشَعبُه معَه، وهم أَظلَمُ الأُمَم، يُجلَبونَ لِتَدْميرِ الأَرْض، فيُجَرِّدونَ سُيوفَهم على مِصرَ ويَمْلأُونَ الأَرضَ بِالقَتْلى.

١٢ وأَجعَلُ الأَنْيالَ يَبَسًا
وأَبيعُ الأَرضَ إِلى أَيدي الأَشْرار
وأُخَرِّبُ الأَرضَ وما فيها بِأَيدي الغُرَباء
أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ.
١٣ هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
سأُبيدُ القَذاراتِ وأُزيلُ الأَصْنامَ مِن نوف(٢)
ولا يَكونُ بَعدَ اليَومِ رَئيسٌ في أَرضِ مِصْر
وأُلْقي الخَوفَ في أَرضِ مِصْر
١٤ وأُخَرِّبُ فَتْروسَ وأَجعَلُ النَّارَ في صوعَن
وأُجْري الأَحْكامَ في نو.
١٥ وأَصُبُّ غَضَبي على صينَ، حِصنِ مِصْر
وأَقرِضُ جُمْهورَ نو.
١٦ وأَجعَلُ النَّارَ في مِصر
فتَتَضَوَّرُ صينُ تَضَوُّرًا
وتُشَقُّ نو وتَكونُ نوفُ في المَضايِقِ كُلَّ يَوم.
١٧ شُبَّانُ أُونَ وفيباسَتَ يَسقُطونَ بِالسَّيف
والمُدُنُ تَذهَبُ إِلى الأَسْر.
١٨ وفي تَحْفَنْحيسَ يُظلِمُ النَّهار
حينَ أُحَطِّمُ هُناكَ أَنْيارَ مِصر
فتَزولُ فيها كِبرِياءُ عِزَّتِها
ويَغْشاها غَمامٌ وتَذهَبُ بَناتُها إِلى الأَسْر.
١٩ وأُجْري أَحْكامًا في مِصر
فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

١٤/٢٩+

٢٠ وفي السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ، في الشَّهرِ الأَوَّل، في السَّابعِ مِنَ الشَّهْر(٣)، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ

(٢) نوف هي مَمفيس في شمال مصر. فَتْروس: راجع ١٤/٢٩ +. صوعن: احدى مدن الدلتا في مصر. نو: طيبة، عاصمة صعيد مصر (راجع ار ٤٦/٢٥ +). صين: حصن في الدلتا في مصر. اون: هيليوبوليس. فيباسَت: مدينة في مصر البحرية. تحفَنحيس: مدينة حدودية في شرق الدلتا.

(٣) آذار - نيسان (مارس - ابريل) ٥٨٧.

الرَّبِّ قائلاً: [٢١]«يا ٱبنَ الإِنسان، إِنِّي كَسَرتُ ذِراعَ فِرعَون، مَلِكِ مِصر، وها إِنَّها لم تُضَمَّدْ بِأَن تُجعَلَ علَيها الأَدوِيَة، وتُوضَعَ الرُّبُطُ وتُضَمَّد، حتَّى تَقوى على قَبْضِ السَّيف[٤]. [٢٢]لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا على فِرعَون، مَلِكِ مِصر، فأَكسِرُ ذِراعَيه، الصَّحيحةَ والمَكسورَة، وأُسقِطُ السَّيفَ مِن يَدِه[٥]، [٢٣]وأُشَتِّتُ مِصرَ بَينَ الأُمَم، وأُذَرِّيها في الأَراضي. [٢٤]وأُقَوِّي ذِراعَ مَلِكِ بابِل، وأَجعَلُ سَيفي بِيَدِه وأَكسِرُ ذِراعَي فِرعَون، فيَئِنُّ أَنينَ الجَريحِ أَمامَه. [٢٥]وأُقَوِّي ذِراعَي مَلِكِ بابِل. أَمَّا ذِراعا فِرعَونَ فتَسقُطان، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أَجعَلُ سَيفي بِيَدِ مَلِكِ بابِل، فيَمُدُّه على أَرضِ مِصر. [٢٦]وأُشَتِّتُ مِصرَ بَينَ الأُمَم، وأُذَرِّيها في الأَراضي، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

الأرزة

٣١ [١]وفي السَّنَةِ الحادِيَةَ عَشرَةَ، في الشَّهرِ الثَّالِث، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهر[١]، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: [٢]«يا ٱبنَ الإِنْسان، قُلْ لِفِرعَون، مَلِكِ مِصرَ، ولِجُمْهورِه[٢]:

مَن شابَهتَ في عَظَمَتِكَ؟
[٣] ها هي سَروَةٌ، أَرزَةٌ بِلُبْنان
بَهيجَةُ الأَفْنانِ وارِفَةُ الظِّلِّ شامِخَةُ القامة
وقد كانَت ذُروَتُها بَينَ الغُيوم
[٤] المِياهُ عَظَّمَتها والغَمرُ رَفَعَها
مُجرِيًا أَنهارَها مِن حَولِ مَغرِسِها
ومُرسِلاً مَجارِيَها
إِلى جَميعِ أَشْجارِ الحُقول.
[٥] فلِذٰلك ٱرتَفَعَت قامَتُها
فَوقَ جَميعِ أَشْجارِ الحُقول
وكَثُرَت أَغْصانُها
وٱمتَدَّت فُروعُها مِن كَثرَةِ المِياه.
[٦] في أَغْصانِها عَشَّشَت (٢٣/١٧)
جَميعُ طُيورِ السَّماء
وتَحتَ فُروعِها وَلَدَت
جَميعُ حَيَواناتِ الحُقول
وفي ظِلِّها سَكَنَت
جَميعُ الأُمَمِ الكَثيرة.
[٧] فصارَت بَهيجَةً في عَظَمَتِها
وفي طولِ أَغْصانِها
لِأَنَّ أَصلَها كانَ على مِياهٍ غَزيرة.
[٨] فالأَرزُ لم يُساوِها في جَنَّةِ الله
والسَّروُ لم يُشابِهْ أَغْصانَها
والدُّلْبُ لم يَكُنْ كفُروعِها
وكُلُّ شَجَرٍ في جَنَّةِ الله
لم يُشابِهْها في بَهجَتِه.
[٩] فإِنِّي صَنَعتُها بَهيجَةً بِكَثرَةِ أَغْصانِها (تك ٢٤)
فغارَت مِنها جَميعُ أَشْجارِ عَدْن
الَّتي في جَنَّةِ الله.

(٤) حاولت مصر أن تتدخّل لفك حصار أورشليم، ولكنها أخفقت (راجع ار ٣٧/٥ – ٨).
(٥) الإنباء بهزيمة أخرى ستدمّر ما بقي من قوات مصر.

(١) ايار – حزيران (مايو – يونيو) ٥٨٧.
(٢) يستخدم المثل الوارد في الفصل ١٧ الاستعارات نفسها، ولكن بمعنى مختلف. في هذه الفقرة وصف لبهاء مصر الذي سيدمّره العقاب الإلهي فجأة.

[١٠]لذلك هكذا قال السَّيِّدُ الرَّبّ: بما أنَّها تشامَخَت بقامَتِها وجَعَلَت ذُروَتَها بَينَ الغُيوم، وتَرَفَّعَ قَلبُها في تَشامُخِها، [١١]فقد أَسلَمتُها إِلى يَدِ جَبَّارِ الأُمَم[(٣)]، فسيَصنَعُ بها بِحَسَبِ شَرِّه، وقد طَرَدتُها. [١٢]فقطَّعَها الغُرَباء، وهُم أَظلَمُ الأُمَم، وطَرَحوها في الجِبال، فسَقَطَت أَغْصانُها في جَميعِ الأَودِيَة، وتَكَسَّرَت فُروعُها في جَميعِ مَجاري الأَرْض، وٱبتَعَدَت مِن ظِلِّها جَميعُ شُعوبِ الأَرضِ وغادَروها.

[١٣] على حُطامِها تَسكُنُ جَميعُ طُيورِ السَّماء
وبَينَ فُروعِها تَكونُ جَميعُ حَيَواناتِ الحُقول.
[١٤] فلا يَتَشامَخْ كُلُّ شَجَرٍ على المِياه
ولا يَجعَلْ ذُروَتَه بَينَ الغُيوم
ولا يَنتَصِبْ إِلَيه كُلُّ مَسقِيٍّ بِالماء
لِأَنَّ جَميعَهم أُسلِموا إِلى المَوت
إِلى الأَرضِ السُّفْلى
فيما بَينَ بَني البَشَر
مع الهابِطينَ في الجُبّ.

[١٥]هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنِّي، في يَومِ هُبوطِها إِلى مَثْوى الأَمْوات، أَقَمتُ مَناحَة. غطَّيتُ علَيها الغَمرَ ومَنَعتُ أَنهارَه، فحُبِسَتِ المِياهُ الغَزيرَة، وأَلبَستُ لُبْنانَ حِدادًا علَيها، وٱصفَرَّت بِسَبَبِها جَميعُ أَشْجارِ الحُقول. [١٦]مِن صَوتِ سُقوطِها أَرعَشتُ الأُمَم، حينَ أَهبَطتُها إِلى مَثْوى الأَمْواتِ مع الهابِطينَ في الجُبّ، فتَعَزَّى في الأَرضِ السُّفْلى جَميعُ أَشْجارِ عَدْن، نُخبَةُ لُبْنانَ وخِيارُه، كُلُّ مَسقِيٍّ بِالماء. [١٧]تِلكَ أَيضًا هَبَطَت معَها إِلى مَثْوى الأَمْوات، إِلى قَتْلى السَّيف، وكذلك أَنْصارُها السَّاكِنونَ في ظِلِّها في وَسْطِ الأُمَم[(٤)].

[١٨]مَن شابَهتَ هٰذه المُشابَهَةَ في المَجدِ والعَظَمَةِ بَينَ أَشْجارِ عَدْن؟ فها إِنَّكَ قد أُهبِطتَ مع أَشْجارِ عَدْنٍ إِلى الأَرضِ السُّفْلى، فتَضَّجِعُ بَينَ القُلْفِ مع قَتْلى السَّيف. هٰذا هو فِرعَونُ وجَميعُ جُمهورِه، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

عد ١٦/٣٣ — ٣١ ١٨/٣٢ اش ١٤/١٥

التنين

٣٢ [١]وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَة، في الشَّهرِ الثَّاني عَشَر، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْر[(١)]، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [٢]«يا ٱبنَ الإِنْسان، نادِ بِرِثاءٍ على فِرعَون، مَلِكِ مِصرَ، وقُلْ لَه:

لقَد هَلَكتَ يا شِبلَ الأُمَم
وأَنتَ مِثلُ تِنِّينٍ في البِحار
فنَطَحتَ في أَنْهارِكَ
وكَدَّرتَ المِياهَ بِرِجلَيكَ ووَطِئتَ أَنْهارَها.
[٣] هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
أَبسُطُ شَبَكَتي علَيكَ
مع جُمْهورِ شُعوبٍ كَثيرَة
فتُصعِدُكَ في شَبَكَتي
[٤] وأَطرَحُكَ على الأَرض

٢٩/٣-٥ اي ٤٠/٢٥+ و ٤١/٢٦ — ٣١/١٢-١٦

(٣) هو نبوكد نصّر (راجع ٢٩/١٩ وار ٤٣/١٢+) الذي سيجتاح مصر في السنة ٥٦٨.

(٤) الأرزة هي فرعون، وسائر الملوك هم كسائر أشجار الفردوس الأرضي (راجع الآيات ٧ - ٩). ستتعزّى جميع تلك «الأشجار» التي نزلت إلى مثوى الأموات، عند وصول فرعون (٣٢/١٧ ت).

(١) شباط - آذار (فبراير - مارس) ٥٨٥.

وأَقذِفُكَ على وَجهِ الحُقول
وأُقيمُ علَيكَ جَميعَ طُيورِ السَّماء
وأُشبِعُ مِنكَ حَيَواناتِ الأَرضِ كُلَّها
٥ وأَجعَلُ لَحمَكَ على الجِبال
وأَملأُ الأَودِيَةَ مِن جيفَتِكَ
٦ وأَسْقي الأَرضَ مِن سَيلِكَ
مِن دَمِكَ، على الجِبال
وتَمتَلِئُ مِنكَ المَجاري.
٧ وعِندَ انطِفائِكَ أُغَطِّي السَّمَوات
وأُلبِسُ الكَواكِبَ حِدادًا
وأُغَطِّي الشَّمسَ بِغَمام
والقَمَرُ لا يُنيرُ بِنورِه
٨ وجَميعُ نَيِّراتِ النُّورِ في السَّماء
أُلبِسُها حِدادًا علَيكَ
وأَجعَلُ الظُّلمَةَ على أَرضِكَ
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.
٩ وأُحزِنُ قُلوبَ شُعوبٍ كَثيرة
حينَ آتي بِخَبَرِ تَحَطُّمِكَ في الأُمَم
إِلى أَراضٍ لم تَعرِفْها
١٠ وأُدهِشُ علَيكَ شُعوبًا كَثيرة
ويَقشَعِرُّ علَيكَ شَعَرُ مُلوكِها
حينَ أَستَطيرُ سَيفي تُجاهَ وُجوهِهم
ويَرتَعِدونَ كُلَّ لَحظَةٍ كُلُّ واحِدٍ على نَفْسِه
في يَومِ سُقوطِكَ.
١١ لِأَنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
إِنَّ سَيفَ مَلِكِ بابِلَ يأتي علَيكَ
١٢ فأُسقِطُ جُمْهورَكَ بِسُيوفِ جَبابِرَة
هم كُلُّهم أَظلَمُ الأُمَم
فيُدَمِّرونَ زَهْوَ مِصرَ
ويَهلِكُ جُمْهورُها كُلُّه
١٣ وأُبيدُ جَميعَ بَهائِمِها
عنِ المِياهِ الغَزيرة
ولا تُكَدِّرُها رِجلُ بَشَرٍ مِن بَعدُ
ولا تُكَدِّرُها حَوافِرُ البَهائِم.
١٤ حينَئذٍ أَجعَلُ مِياهَهم صافِيَة
وأُجْري أَنْهارَهم كالزَّيت
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.
١٥ حينَ أَجعَلُ أَرضَ مِصرَ مُقفِرَة
فتَقفِرُ الأَرضُ مِمَّا فيها
إِذ أَضرِبُ جَميعَ سُكَّانِها
فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.
١٦ هٰذا رِثاءٌ فيَرْثونَ به
بَناتُ الأُمَمِ يَرْثينَ به
يَرْثينَ به مِصرَ وكُلَّ جُمْهورِها
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

عا ٨/٩+ متى ٢٤/٢٩

هبوط فرعون إلى مثوى الأموات

١٨ ٣١/١٦ اش ١٤/٩ ١١ و ١٥

١٧ في السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَة، في الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْر (٢)، كانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ١٨ «يا ابنَ الإِنْسان، وَلْوِلْ على جُمْهورِ مِصرَ وأَهبِطْه، هو وبَناتِ الأُمَمِ الجَليلة، إِلى الأَرضِ السُّفْلى مع الهابِطينَ في الجُبّ. ١٩ مَنِ الَّذي فُقْتَه ظَرْفًا؟ إِهبِطْ واضْجَعْ مع القُلْف. ٢٠ إِنَّهم سَقَطوا بَينَ القَتْلى بِالسَّيف. أُسلِمَت إِلى

(٢) التاريخ المذكور هو: آذار - نيسان (مارس أبريل) ٥٨٦، أي في وقت سابق للقول السابق.

السَّيفِ فأنزِعوها هي وكُلَّ جُمهورِها. ٢١يُكَلِّمُه مِن وَسَطِ مَثْوى الأَمواتِ أقوياءُ الجَبابِرَةِ الَّذينَ قد هَبَطوا مع أنصارِه وأضْجَعوا وهم قُلْفٌ قَتْلى بِالسَّيف[٣].

٢٢هُناكَ أَشُورُ وكُلُّ جَمعِها. مِن حَولِها قُبورُهم، كُلُّهم قَتْلى سَقَطوا بِالسَّيف. ٢٣وقد جُعِلَت قُبورُها في أَعْماقِ الجُبّ، وجَمعُها مِن حَولِ قَبرِها. كُلُّهم قَتْلى سَقَطوا بِالسَّيف، وقد أَلقَوا الرُّعبَ في أَرضِ الأَحْياء.

٢٤هُناكَ عَيلامُ وكُلُّ جُمْهورِها مِن حَولِ قَبْرِها. كُلُّهم قَتْلى سَقَطوا بِالسَّيف، وهَبَطوا وهم قُلفٌ إِلى الأَرضِ السُّفْلى، وقد أَلقَوا الرُّعبَ في أَرضِ الأَحْياء، ثُمَّ حَمَلوا خَجَلَهم مع الهابِطينَ في الجُبّ. ٢٥في وَسْطِ القَتْلى، جَعَلوا لَها مَضجَعًا بَينَ كُلِّ جُمْهورِها. مِن حَولِها قُبورُهم. كُلُّهم قُلفٌ قَتْلى بِالسَّيف، لِأَنَّهم أَلقَوا رُعبَهم في أَرضِ الأَحْياء، ثُمَّ حَمَلوا خَجَلَهم مع الهابِطينَ في الجُبّ، وجُعِلوا فيما بَينَ القَتْلى.

٢٦هُناكَ ماشَكُ، وتوبَلُ وكُلُّ جُمْهورِها. مِن حَولِها قُبورُهم. كُلُّهم قُلْفٌ قَتْلى بِالسَّيف، لِأَنَّهم أَلقَوا رُعبَهم في أَرضِ الأَحْياء. ٢٧ولم

١٣/٢٧ و ٢/٣٨ و ١/٣٩ اش ١٩/٦٦

يَضَّجِعوا مع الجَبابِرَةِ الَّذينَ سَقَطوا مِنَ الزَّمانِ القَديم، وهَبَطوا إِلى مَثْوى الأَمْواتِ مع أَدَواتِ حَربِهم، وجَعَلوا سُيوفَهم تَحتَ رُؤُوسِهم، وكانَت آثامُهم على عِظامِهم، لِأَنَّ رُعبَ الجَبابِرَةِ كانَ في أَرضِ الأَحْياء. ٢٨وأَنتَ فتُحَطَّمُ بَينَ القُلْف، وتَضَّجِعُ مع القَتْلى بِالسَّيف.

٢٩هُناكَ أَدومُ ومُلوكُها وكُلُّ رُؤَسائِها الَّذينَ جُعِلوا، مع شَجاعَتِهم، بَينَ القَتْلى بِالسَّيف. فيَضَّجِعونَ مع القُلْفِ ومع الهابِطينَ في الجُبّ.

٣٠هُناكَ أُمَراءُ الشَّمالِ كُلُّهم وجَميعُ الصَّيدونِيِّينَ الَّذينَ هَبَطوا خَجِلين، على الرُّغمِ مِن جَبَروتِهم المُخيف، وأَضَّجَعوا وهم قُلفٌ مع القَتْلى بِالسَّيف، وحَمَلوا خَجَلَهم مع الهابِطينَ في الجُبّ.

٣١يَراهم فِرعَونُ فيَتَعَزَّى عن كُلِّ جُمْهورِه القَتْلى بِالسَّيف - فِرعَونُ وكُلُّ جَيشِه -، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ٣٢لِأَنِّي أَلقَيتُ رُعبَه في أَرضِ الأَحْياء، سيُضجَعُ فِرعَونُ وكُلُّ جُمْهورِه في وَسْطِ القُلْفِ مع القَتْلى بِالسَّيف، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

(٣) نزل فرعون إلى مثوى الأموات فاستقبله جميع الرؤساء غير اليهود الذين سقطوا قبله في المعارك.

٣. إحياء الشعب المائت (١)

٣/١٧- ٢١ النبيّ الرقيب

٣٣ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً(٢) : ٢«يا اَبنَ الإِنْسان ، كَلِّمْ بَني شَعبِكَ وقُلْ لَهم : إِذا جَلَبتُ على أَرضٍ سَيفًا ، فأَخَذَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ رَجُلاً مِن بَينِهم وجَعَلوه لَهم رَقيبًا ، ٣فرأَى السَّيفَ آتِيًا إِلى تِلكَ الأَرض ، ونَفَخَ في البوقِ وأَنذَرَ الشَّعْب ، ٤فسَمِعَ السَّامِعُ صَوتَ البوقِ ولم يُبالِ ، ثُمَّ أَتى السَّيفُ وأَخَذَه ، فإِنَّ دَمَه يَكونُ على رَأسِه . ٥إِنَّه سَمِعَ صَوتَ البوقِ ولم يُبالِ ، فدَمُه يَكونُ علَيه . لٰكِنَّه إِذا بالى بِالأَمرِ ، يُنَجِّي نَفْسَه . ٦فإِذا رأَى الرَّقيبُ السَّيفَ آتِيًا ولم يَنفُخْ في البوقِ ولم يُنذِرِ الشَّعْب ، فأَتى السَّيفُ وأَخَذَ نَفْسًا مِنهم ، فتِلكَ تَكونُ قد أُخِذَت في إِثمِها ، لٰكِنِّي مِن يَدِ الرَّقيبِ أَطلُبُ دَمَها .

يوء ٢/١١+ ٧وأَنتَ يا اَبنَ الإِنْسان ، فقَد جَعَلتُكَ رَقيبًا لِبَيتِ إِسْرائيل ، فتَسمَعُ الكَلِمَةَ مِن فَمي وتُنذِرُهم عنِّي . ٨فإِذا قُلتُ لِلشِّرِّير : يا شِرِّير ، إِنَّكَ تَموتُ مَوتًا ، ولم تَتَكَلَّمْ أَنتَ مُنذِرًا الشِّرِّيرَ بِطَريقِه ، فذٰلكَ الشِّرِّيرُ يَموتُ في إِثمِه ، لٰكِنِّي مِن يَدِكَ أَطلُبُ دَمَه . ٩أَمَّا إِذا أَنذَرتَ الشِّرِّيرَ بِطَريقِه لِيَرجِعَ عنه ولم يَرجِعْ عن طَريقِه ، فهو يَموتُ في إِثمِه ، لٰكِنَّكَ تَكونُ قد خَلَّصتَ نَفْسَكَ .

التوبة وارتكاب الشر

١٤/١٢- ٢٠+ و ١٨/٢١- ٣٠

١٠وأَنتَ يا اَبنَ الإِنْسان ، فقُلْ لِبَيتِ إِسْرائيل : هٰكذا تَكَلَّمتُم قائِلين : إِنَّ مَعاصِينا وخَطايانا علَينا ، ونَحنُ بِها نَتَعَفَّن ، فكَيفَ نَحْيا؟(٣) ١١قُلْ لَهم : حَيٌّ أَنا ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ ، لَيسَ هَوايَ أَن يَموتَ الشِّرِّير ، بل أَن يَرجِعَ عن طَريقِه فيَحْيا . إِرجِعوا اَرجِعوا عن طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرة ، فلِمَ تَموتونَ يا بَيتَ إِسْرائيل؟

١٨/٢٣ لو ١٥/٧ و ١٠ و ٣٢

١٢وأَنتَ يا اَبنَ الإِنْسان ، فقُلْ لِبَني شَعبِكَ : إِنَّ بِرَّ البارِّ لا يُنقِذُه في يَومِ مَعصِيَته ، وشَرَّ الشِّرِّيرِ لا يُعثِرُه في يَومِ رُجوعِه عن شَرِّه ، والبارَّ لا يَستَطيعُ أَن يَحْيا في بِرِّه في يَومِ خَطيئَتِه . ١٣إِذا قُلتُ لِلبارِّ إِنَّه يَحْيا حَياةً فتَوَكَّلَ على بِرِّه وصَنَعَ الإِثْم ، فإِنَّ كُلَّ بِرِّه لا يُذكَر وبِإِثمِه الَّذي صَنَعَه يَموت . ١٤وإِذا قُلتُ لِلشِّرِّير : إِنَّكَ

(١) يحتوي القسم الثالث من الكتاب (الفصول ٣٣ – ٣٧) على الأقوال النبوية التي قيلت منذ أن اجتاح نبوكد نصر أرض فلسطين ، وفيها حكم على الأمم ووعد بإحياء الشعب المائت .

(٢) في مطلع حقبة جديدة من خدمته الرسولية ، يتقبّل النبي ، بألفاظ تكاد لا تختلف ، المهمة نفسها التي تقبّلها بعد رؤياه الافتتاحية (٣/١٧ – ٢١).

(٣) خارت عزيمة الشعب فصرّح بأنه يرزح تحت ثقل خطاياه وبأنه غير قادر على التخلّص منها . أمّا حزقيال فإنه يؤكّد في جوابه على إمكانية التوبة . هذا التبسّط (الآيات ١٠ - ٢٠) هو استئناف للموضوع الذي سبق أن عولج في ١٨/٢١ - ٣١.

تَموتُ مَوتًا، فإِن رَجَعَ عن خَطيئَتِه وأَجْرى الحَقَّ والبِرّ، [١٥]ورَدَّ الرَّهن، ذٰلك الشِّرِّير، وأَعادَ ما آختَلَسَه، وسارَ على فرائِضِ الحَياةِ مِن دونِ أَن يَصنَعَ إِثمًا، فإِنَّه يَحْيا حَياةً ولا يَموت. [١٦]جَميعُ خَطاياهُ الَّتي خَطِئَها لا تُذكَرُ لَه. إِنَّه أَجْرى الحَقَّ والبِرَّ فيَحْيا حَياةً.

عد ٢٩/٩

[١٧]وبَنو شَعبِكَ يَقولون: لَيسَ طَريقُ السَّيِّدِ بمُستَقيم، بل طَريقُهم هو غَيرُ المُستَقيم. [١٨]إِذا آرتَدَّ البارُّ عن بِرِّه وصَنَعَ الإِثم، فإِنَّه يَموتُ به. [١٩]وإِذا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عن شَرِّه وأَجْرى الحَقَّ والبِرّ، فإِنَّه يَحْيا بِهِما. [٢٠]وتَقولون: لَيسَ طَريقُ السَّيِّدِ بمُستَقيم. بل إِنِّي أَدينُكم كُلَّ واحِدٍ على طُرُقِه يا بَيتَ إِسْرائيل».

الاستيلاء على المدينة

[٢١]وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ مِن جَلائِنا، في الشَّهرِ العاشِر، في الخامِسِ مِنَ الشَّهْر، أَتى إِلَيَّ المُفلِتُ مِن أُورَشَليمَ قائِلاً: «قد ضُرِبَتِ المَدينَة». [٢٢]وقد كانَت عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ في المَساء، قَبلَ أَن يَأتِيَ المُفلِت، وفَتَحَ الرَّبُّ فَمي، حينَ أَتى إِلَيَّ في الصَّباح، فآنفَتَحَ فَمي ولم أَبقَ أَبكَم[٤].

٢٦/٢٤ ٢٧ — ٢٦/٣ ٢٧

اجتياح الأرض

[٢٣]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: [٢٤]«يا آبنَ الإِنْسان، إِنَّ سُكَّانَ تِلكَ الأَخرِبَةِ في أَرضِ إِسْرائيلَ يَتَكَلَّمونَ قائِلين: كانَ إِبْراهيمُ وَحدَه ووَرِثَ الأَرض، ونَحنُ كَثيرونَ فقَد أُعْطينا الأَرضَ ميراثًا[٥]. [٢٥]لِذٰلك قُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّكم تأكُلونَ بِدَم[٦]، وتَرفَعون عُيونَكم إِلى قَذاراتِكم، وتَسفِكونَ الدَّم، أَفتَرِثونَ الأَرض؟ [٢٦]إِنَّكمُ آعتَمَدتُم على سُيوفِكم، وصَنَعتُمُ القَبيحَة، ونَجَّستُم كُلُّ رَجُلٍ آمرَأَةَ قَريبِه، أَفتَرِثونَ الأَرض؟ [٢٧]هٰكذا تَقولُ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: حَيٌّ أَنا! إِنَّ الَّذينَ في الأَخرِبَةِ يَسقُطونَ بِالسَّيف، والَّذي على وَجهِ الحُقولِ أَجعَلُه مأكَلاً لِلوُحوش، والَّذينَ في الحُصونِ والمَغاوِرِ يَموتونَ بالطَّاعون. [٢٨]وأَجعَلُ الأَرضَ خَرِبَةً ومُقفِرَة، وأُزيلُ كِبرِياءَ عِزَّتِها، فتَصيرُ جِبالُ إِسْرائيلَ مُقْفِرَةً لا عابِرَ فيها، [٢٩]فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أَجعَلُ الأَرضَ خَرِبَةً ومُقفِرَة، بِسَبَبِ جَميعِ قَبائِحِهِم الَّتي صَنَعوها.

١٥/١١ — ١٠/١٧-١٤ و ٥/١+ — اح ٢٠/١٨

نتائج الوعظ المخيِّبة

[٣٠]وأَنتَ يا آبنَ الإِنْسان، إِنَّ بَني شَعبِكَ يَتَحادَثونَ عَلَيكَ بجانِبِ الجُدْرانِ وعلى أَبْوابِ البُيوت، ويَتَكَلَّمُ الواحِدُ مع الآخَرِ والرَّجُلُ مع أَخيه قائِلاً: هَلُمُّوا فآسمَعوا ما الكَلِمَةُ الخارِجَةُ مِن لَدُنِ الرَّبّ. [٣١]فشَعْبي يَدخُلُ إِلَيكَ دُخولَ جُمْهور، ويَجلِسُ أَمامَكَ ويَستَمِعُ كَلامَكَ، لكِنَّه لا يَعمَلُ بِه، لِأَنَّه بِفَمِه يُبْدي تَمَلُّقًا، لكِنَّ

متى ٢٦/٧ — لو ٢١/٨

(٤) فإن حزقيال كانت قد حرّمته «يد الرب» إمكانية الكلام (راجع ٢٤/٣ – ٢٧ و٢٤/٢٧).

(٥) يُظهر هذا التفكير تمسّك الشعب بأرضه، لا بل ثقته المدّعية بالمستقبل، حتى بعد كارثة السنة ٥٨٧.

(٦) في النص الأصلي غموض.

قَلبَه يَسْعى وَراءَ المَكاسِب. ³²وإنَّما أَنتَ لَه كأُغنِيَّةِ حُبٍّ مِن ذي صَوتٍ مُطرِبٍ يُحسِنُ العَزْف، فيَستَمِعُ كَلامَكَ ولا يَعمَلُ بِه. ³³لكِن، عِندَ وُقوعِ الأَمر، وها إِنَّه قد وَقَع، يَعلَمونَ أَنَّ نَبِيًّا كانَ بَينَهم».

لو ٣٢/٧ — تث ١٨/٢١+ حز ٢/٥

رُعاة إسرائيل (١)

ار ٢٣/١-٦ و ٣١/١٠ زك ١١/٤-١٧ متى ١٨/١٢-١٤ لو ١٥/٤-٧ يو ١٠/١-٨+

٣٤ ¹وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ²«يا ابنَ الإِنسان، تَنَبَّأْ على رُعاةِ إِسْرائيل، تَنَبَّأْ وقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلرُّعاة: وَيلٌ لِرُعاةِ إِسْرائيلَ الَّذينَ يَرعَونَ أَنفُسَهم. أَلَيسَ على الرُّعاةِ أَن يَرعَوا الخِراف؟ ³إِنَّكم تأكُلونَ الأَلبانَ وتَلبَسونَ الصُّوفَ وتَذبَحونَ السَّمين، لٰكِنَّكم لا تَرعَونَ الخِراف. ⁴الضِّعافُ لم تُقَوُّوها والمَريضَةُ لم تُداوُوها والمَكْسورَةُ لم تَجبُروها والشَّارِدَةُ لم تَرُدُّوها والضَّالَّةُ لم تَبحَثوا عنها، وإِنَّما تَسَلَّطتُم علَيها بِقَسوَةٍ وقَهْر. ⁵فأَصبَحَت مُشَتَّتَةً مِن غَيرِ راعٍ، وصارَت مَأكَلاً لِجَميعِ وُحوشِ الحُقول، وهي مُشَتَّتَة. ⁶لقد تاهَت خِرافي في جَميعِ الجِبالِ وعلى كُلِّ تَلَّةٍ عالِيَة (٢)، وشُتِّتَت خِرافي على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها، ولَيسَ مَن يَنشُدُ ولا مَن يَبحَث.

١ بط ٥/٢-٤ — متى ١٨/١٢-١٤ لو ١٥/٤-٧ — متى ٩/٣٦ — زك ١٠/٢+ اش ٥٦/٩-١٢

⁷لِذٰلِكَ أَيُّها الرُّعاةُ اسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ. ⁸حَيٌّ أَنا، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. بِما أَنَّ خِرافي صارَت نَهْبًا وأَصبَحَت خِرافي مَأكَلاً لِكُلِّ وَحشِ الحُقولِ مِن غَيرِ راعٍ، ولم يَنشُدْ رُعاتي خِرافي، بل رَعى الرُّعاةُ أَنفُسَهم، وخِرافي لم يَرعَوها، ⁹لِذٰلِكَ أَيُّها الرُّعاةُ اسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبّ. ¹⁰هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا على الرُّعاة، فأَطلُبُ خِرافي مِن أَيديهم وأَكُفُّهم عن رَعْيِ الخِراف، فلا يَرْعى الرُّعاةُ أَنفُسَهم بَعدَ اليَوم، وأُنقِذُ خِرافي مِن أَفْواهِهم، فلا تَكونُ لَهم مَأكَلاً.

¹¹لأَنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا أَنشُدُ خِرافي وأَفتَقِدُها أَنا. ¹²كما يَفتَقِدُ الرَّاعي قَطيعَه يَومَ يَكونُ في وَسَطِ خِرافِه المُنتَشِرَة، كذٰلِكَ أَفتَقِدُ أَنا خِرافي وأُنقِذُها مِن جَميعِ

(١) إن استعارة الملك الراعي قديمة في تراث الشرق الأدبي. نسبها ارميا إلى ملوك إسرائيل، ليوبّخهم على القيام بأعمالهم قيامًا سيّئًا (ار ٢/٨ و١٠/٢١ و٢٣/١ - ٣)، ولينبئ بأن الله سيقيم على شعبه رعاة جُدُدًا يرعونه في البرّ (ار ٣/١٥ و٢٣/٤)، ومن بين هؤلاء الرعاة «نبتا» (ار ٢٣/٥ - ٦) هو المشيح. ويتناول حزقيال موضوع ار ٢٣/١ - ٦، كما سيتناوله زكريا أيضًا في وقت لاحق (زك ١١/٤ - ١٧ و١٣/٧). ويوبّخ الرعاة، أي ملوك الشعب ورؤساءه العلمانيين، على ذنوبهم (الآيات ١ - ١٠). سيستردّ الرب القطيع الذي يسيئون معاملته ويكون هو نفسه راعي شعبه (راجع تك ٤٨/١٥ و٤٩/٢٤ واش ٤٠/١١ ومز ٨٠/٢ و٩٥/٧ ومز ٢٣). هذا إعلان لحكم إلٰهي (الآيات ١١ - ١٦). وبالفعل فإن الحكم المَلَكي لن يُعاد بعد العودة من الجلاء. سيقيم الرب في وقت لاحق على شعبه (راجع ١٧/٢٢ و٢١/٣٢) راعيًا يختاره (الآيتين ٢٣ ٢٤) و«رئيسًا» (راجع ٤٥/٧ ٨ و١٧ و٤٦/٨ ١٠ و١٦/١٨) وداود جديدًا. ان وصف مُلك هذا الرئيس (الآيات ٢٥ ٣١) واسم داود الذي يُطلق عليه (راجع ٢ صم ٧/١ + واش ١١/١ وار ٢٣/٥) يوحيان بعصر مشيحي، فيه يملك الله نفسه، بمشيحه، على شعبه في العدل والسلام. نجد في نص حزقيال هذا رسمًا أولاً لمثل الخروف الضالّ (متى ١٨/١٢ ١٤ ولو ١٥/٤ ٧)، ولا سيّما لمثل الراعي الصالح (يو ١٠/١١ ١٨) الذي يبدو، ان قارنّاه بنص حزقيال، تطبيقًا مشيحيًا مجسّدًا في يسوع. سيصبح موضوع الراعي الصالح من أهمّ المواضيع الإيقونوغرافية في المسيحية الناشئة.

(٢) تلميح، ولا شك، إلى العبادة التي كانت تُقام على المشارف.

المَواضِعِ الَّتي شُتِّتَت فيها يَومَ الغَيمِ والغَمامِ المُظلِم، ١٣وأُخرِجُها مِن بَينِ الشُّعوب، وأَجمَعُها مِنَ الأَراضي وآتي بِها إِلى أَرضِها وأَرْعاها على جِبالِ إِسْرائيلَ وفي الأَودِيَةِ وفي جَميعِ مساكِنِ الأَرض. ١٤في مَرعًى صالِحٍ أَرْعاها وفي جِبالِ إِسْرائيلَ العالِيَةِ يَكونُ مَرْعاها. هُناكَ تَربِضُ في حَظيرَةٍ صالِحَة، وتَرْعى في مَرعًى دَسِمٍ على جِبالِ إِسْرائيل. ١٥أَنا أَرْعى خِرافي وأَنا أُربِضُها، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، ١٦فأَبحَثُ عنِ الضالَّةِ وأَرُدُّ الشارِدَةَ وأَجبُرُ المَكْسورَةَ وأُقَوِّي الضَّعيفَةَ وأُهلِكُ السَّمينَةَ والقَوِيَّة، وأَرْعاها بِعَدْل.

(اش ٦٦/١٨-١٩؛ متى ٢٥/٣١؛ و ٢٤/٣١؛ اش ٤٠/١١؛ لو ١٥/٤-٧)

١٧وأَنتُنَّ يا خِرافي، هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَحكُمُ بَينَ شاةٍ وشاة، بَينَ الكِباشِ والتُّيوس. ١٨أَما يَكْفيكُنَّ أَن تَرعَينَ المَرْعى الصَّالِح، ثُمَّ تَدُسْنَ بِأَرجُلِكُنَّ باقِيَ مَراعيكُنَّ وأَن تَشرَبْنَ الصَّافِيَ مِنَ المِياه، فتُعَكِّرْنَ ما بَقِيَ بِأَرجُلِكُنَّ، ١٩فتَرْعى خِرافي مَدوسَ أَرجُلِكُنَّ وتَشرَبُ مُعَكَّرَ أَقْدامِكُنَّ؟ ٢٠لِذٰلكَ هٰكذا قالَ لَهُنَّ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا أَحكُمُ بَينَ الشَّاةِ السَّمينَةِ والشَّاةِ الهَزيلة، ٢١لِأَنَّكُنَّ دَفَعتُنَّ بِالجَنْبِ والكَتِف، ونَطَحتُنَّ بِقُرونِكُنَّ كُلَّ ضَعيفَةٍ إِلى أَن شَتَّتُّنَّها إِلى خارِج. ٢٢فأُخَلِّصُ خِرافي ولا تَكونُ بَعدَ اليَومِ نَهْبًا، وأَحكُمُ بَينَ شاةٍ وشاة.

(٢٥/٣٢ ٣٤)

٢٣وأُقيمُ علَيها راعِيًا آخَرَ لِيَرْعاها، عَبْدي داوُد، فهو يَرْعاها وهو يَكونُ راعِيَها. ٢٤وأَنا الرَّبَّ أَكونُ لَهم إِلٰهًا، وعَبْدي داوُدُ يَكونُ في وَسْطِهم رَئيسًا. أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ. ٢٥وأَقطَعُ لَهم عَهدَ سَلام، وأَكُفُّ الوَحشَ الضَّارِيَ عنِ الأَرض، فيَسكُنونَ في البَرِّيَّةِ آمِنين، ويَنامونَ في الغاب. ٢٦وأَغرِسُهم وتَكونُ بَرَكَةٌ حَولَ تَلَّتي(٣)، وأُنزِلُ المَطَرَ في أَوانِه، فيَكونُ مَطَرَ بَرَكَة. ٢٧ويُعْطي شَجَرُ الحُقولِ ثَمَرَه، والأَرضُ تُعْطي غَلَّتَها، ويَكونونَ على أَرضِهم آمِنين، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ حينَ أُحَطِّمُ قُضْبانَ نيرِهم، وأُنقِذُهم مِن أَيدي الَّذينَ استَعبَدوهم. ٢٨ولا يَكونونَ بَعدَ اليَومِ نَهْبًا لِلأُمَم، ووَحشُ الأَرضِ لا يَأكُلُهم، فيَسكُنونَ آمِنين، ولا أَحَدَ يُرَوِّعُهم. ٢٩وأُقيمُ لَهم مَغرِسًا عَظيمَ الِاسم، فلا يَكونونَ بَعدَ اليَومِ فَريسَةً لِلجوعِ في الأَرض، ولا يَحمِلونَ بَعدَ اليَومِ تَعْييرَ الأُمَم، ٣٠فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم معَهم، وأَنَّهم شَعْبي بَيتُ إِسْرائيل، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ٣١وأَنتُنَّ يا خِرافَ مَرْعايَ، بَشَرٌ أَنتُنَّ، وأَنا إِلٰهُكم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

(اش ١١/٦-٩؛ ار ٢٣/٥-٦؛ هو ٢/٢٠)

على جبال أدوم(١)

(٢٥/١٢-١٤+؛ تث ٢/١+)

٣٥ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: ٢«يا ابنَ الإِنسان، اِجعَلْ وَجهَكَ نَحوَ جَبَلِ سِعيرَ وتَنَبَّأْ عليه، ٣وقُلْ لَه: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا علَيكَ يا جَبَلَ سِعير، فأَمُدُّ يَدي علَيكَ وأَجعَلُكَ خَرِبًا مُقفِرًا. ٤أَجعَلُ مُدُنَكَ خَرِبَة، وتَصيرُ أَنتَ مُقفِرًا، فتَعلَمُ أَنِّي أَنا الرَّبّ. ٥وبِما

(٣) التلة هي تلة صهيون.

(١) من المنطق أن يكون هذا القول النبوي على «جبل سعير» (أي أدوم) بين الأقوال على الأمم. ولكنه يقابل هنا القول التالي الموجَّه إلى جبال إسرائيل.

أَنَّ لَكَ عَداوةً أَبَدِيَّة ، فأَسلَمتَ بَني إِسْرائيلَ إِلى يَدِ السَّيفِ في وَقتِ بَلِيَّتِهم ، عِندَ بُلوغِ الإِثْمِ غايَتَه ، ٦لِذٰلك حَيٌّ أَنا ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ ، إِنِّي أُسلِمُكَ إِلى الدَّم ، والدَّمُ يَتَعَقَّبُكَ . لَقَد أَبغَضتَ رَوابِطَ الدَّم ، فالدَّمُ يَتَعَقَّبُكَ . ٧وأَجعَلُ جَبَلَ سِعيرَ خَرِبًا مُقفِرًا ، وأَقرِضُ مِنه الذَّاهِبَ والآئِب ، ٨وأَملأُ جِبالَه مِن قَتْلاه ، وفي تِلالِكَ وأَودِيَتِكَ وجَميعِ مَجاريكَ يَسقُطُ القَتْلى بالسَّيف . ٩أَجعَلُكَ أَخرِبَةً أَبَدِيَّة ، فلا تُسكَنُ مُدُنُكَ ، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ .

رَ ٦/١٦

١٠وبما أَنَّكَ قُلتَ : إِنَّ الأُمَّتَينِ والأَرضَينِ هما لي فأَرِثُهما ، وقد كانَ الرَّبُّ هُناك[٢] ، ١١لِذٰلك حَيٌّ أَنا ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ ، إِنِّي أُعامِلُكَ بِمِثْلِ ما عامَلتَ بِه مِن غَضَبِكَ وغَيرَتِكَ ، بُغْضًا مِنكَ لَهم ، فأُعَرِّفُ نَفْسي إِلَيهم ، إِذ أَدينُكَ ، ١٢فتَعلَمُ أَنِّي أَنا الرَّبَّ قد سَمِعتُ جَميعَ تَعْييراتِكَ الَّتي تَكَلَّمتَ بِها على جِبالِ إِسْرائيلَ قائِلاً : إِنَّها قد أُقفِرَت وجُعِلَت لَنا مَأكَلاً ، ١٣فتَعَظَّمتُم عَلَيَّ بِأَفْواهِكُم وأَكثَرتُم عَلَيَّ أَقْوالَكم وأَنا سَمِعتُ . ١٤هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : عِندَ فَرَحِ الأَرضِ كُلِّها أَجعَلُكَ مُقفِرًا . ١٥كما شَمِتَّ بِميراثِ بَيتِ إِسْرائيلَ أَنَّه أَقفَر ، كذٰلك أَصنَعُ بِكَ فتَصيرُ مُقفِرًا يا جَبَلَ سِعير ، أَنت وكُلُّ أَدومَ بِأَجمَعِها ، فيَعلَمُ أَنِّي أَنا الرَّبّ .

قول على جبال إسرائيل[١]

٣٦ ١وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنْسان ، تَنَبَّأْ على جِبالِ إِسْرائيلَ وقُلْ : يا جِبالَ إِسْرائيل ، إِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبّ . ٢هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : بما أَنَّ العَدُوَّ قد قالَ عَلَيكِ : صَهْ ، قد صارَتِ المَشارِفُ الأَبَدِيَّةُ ميراثًا لَنا ، ٣لِذٰلك تَنَبَّأْ وقُلْ : هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : بما أَنَّهم دَمَّروكِ وطَمِعوا بِكِ مِن كُلِّ جِهَة ، لِكَي تَصيري ميراثًا لِسائِرِ الأُمَم ، وتَناوَلَتكِ أَلسِنَةُ النَّاسِ ومَذَمَّةُ الشَّعْب ، ٤لِذٰلك ، يا جِبالَ إِسْرائيل ، إِسمَعي كَلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبّ . هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلجِبالِ والتِّلالِ والمَجاري والأَودِيَةِ ولِلأَخرِبَةِ المُقفِرَة ، ولِلمُدُنِ المَهْجورَةِ الَّتي صارَت نَهْبًا وهُزْؤًا لِسائِرِ الأُمَمِ الَّتي مِن حَولِها . ٥لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : إِنِّي بِنارِ غَيرَتي تَكَلَّمتُ على سائِرِ الأُمَم وعلى أَدومَ كُلِّها ، الَّتي جَعَلَت أَرْضي لَها ميراثًا ، بِشَماتَةِ كُلِّ قَلبِها وٱحتِقارِ نَفسِها ، لِنَهْبِ مَرْعاها .

٦لِذٰلك تَنَبَّأْ على أَرضِ إِسْرائيل ، وقُلْ لِلجِبالِ والتِّلالِ والمَجاري والأَودِيَة : هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : هاءَنَذا قد تَكَلَّمتُ بِغَيرَتي وغَضَبي ، لِأَنَّكِ حَمَلتِ تَعْييرَ الأُمَم . ٧لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : إِنِّي رَفَعتُ يَدي مُقسِمًا على أَنَّ الأُمَمَ الَّتي مِن حَولِكِ هي تَحمِلُ

(٢) بعد السنة ٥٨٧ ، لم يحتلّ أدوم إلاّ جنوب فلسطين ، ولم يحاول قط ، إلاّ في بعض الغزوات العرضية ، أن يجتاح يهوذا وإسرائيل (راجع ٢٢/٣٧). لكن المجلوّين فسّروا خبر اجتياح أدوم تهديدًا لأرض الرب كلها.

(١) يُنبئ هذا القول النبوي بانتقام جبال إسرائيل من جبل أدوم ، وهو موضوع القول السابق . لا شك أنه قيل بعد السنة ٥٨٧ بقليل ، حين قامت الشعوب المجاورة بغزو فلسطين (راجع الآية ٦).

تَعييرَها.

[٨]أَمَّا أَنتِ يا جِبالَ إِسْرائيل، فتُنبِتينَ أَغْصانَكِ وتُثمِرينَ ثَمَرَكِ لِشَعْبي إِسْرائيل، لِأَنَّ مَجيئَه قدِ اقتَرَب[(٢)]. [٩]فهاءَنَذا إِلَيكِ فأَلتَفِتُ إِلَيكِ فتُحرَثينَ وتُزرَعين، [١٠]وأُكَثِّرُ علَيكِ البَشَر، كُلَّ بَيتِ إِسْرائيلَ بأَجمَعِهم، فتُسكَنُ المُدُنُ وتُبْنى الأَخرِبَة. [١١]وأُكَثِّرُ علَيكِ البَشَرَ والبَهائِم، فيَكثُرونَ ويُثمِرون، وأَجعَلُكِ آهِلَةً كما في قَديمِ أَيَّامِكِ، وأُولِيكِ ما هو خَيرٌ مِن أَوائِلِكِ، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ. [١٢]وأُسَيِّرُ علَيكِ البَشَرَ شَعْبي إِسْرائيل، فيَرِثونَكِ وتَكونينَ لَهم ميراثًا، ولا تَعودينَ تُثكِلينَهم.

[١٣]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: بِما أَنَّهم قالوا لَكِ أَنَّكِ قد كُنتِ آكِلَةً لِلبَشَرِ ومُثكِلَةً لِأُمَمِكِ[(٣)]، [١٤]لِذٰلِكَ لا تأكُلينَ بَشَرًا بَعدَ اليَوم، ولا تُثكِلينَ أُمَّتَكِ بَعدَ اليَوم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. [١٥]ولا أُسمِعُكِ بَعدَ اليَومِ تَعْييرَ الأُمَم، ولا تَحمِلينَ هَوانَ الشُّعوبِ بَعدَ اليَوم، ولا تُعثِّرينَ أُمَّتَكِ بَعدَ اليَوم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

[١٦]وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: [١٧]«يا ابنَ الإِنْسان، إِنَّ بَيتَ إِسْرائيل، لَمَّا سَكَنوا في أَرضِهم، نَجَّسوها بِسُلوكِهم وأَعْمالِهم، وصارَ سُلوكُهم كنَجاسَةِ الطَّمْثِ أَمامي. [١٨]فصَبَبتُ غَضَبي علَيهم بِسَبَبِ الدَّمِ الَّذي سَفَكوه على الأَرض، ولِأَنَّهم نَجَّسوها بِقَذاراتِهم، [١٩]وشَتَّتُّهم بَينَ الأُمَم، فتَذَرَّوا في الأَراضي. على مُقتَضى طَريقِهم وأَعْمالِهم دِنتُهم. [٢٠]فلَمَّا دَخَلوا بَينَ الأُمَمِ الَّتي دَخَلوا بَينَها، دَنَّسوا اسمِيَ القُدُّوس، إِذ قيلَ فيهم: هٰذا شَعبُ الرَّبِّ وقد خَرَجَ مِن أَرضِه. [٢١]فعَطَفتُ على اسمِيَ القُدُّوسِ الَّذي دَنَّسه بَيتُ إِسْرائيلَ في الأُمَمِ الَّتي دَخَلوا بَينَها. [٢٢]لِذٰلك قُلْ لِبَيتِ إِسْرائيل: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: لَيسَ لِأَجلِكم أَنا فاعِلٌ، يا بَيتَ إِسْرائيل، بل لِأَجلِ اسمِيَ القُدُّوسِ الَّذي دَنَّستُموه في الأُمَمِ الَّتي دَخَلتُم بَينَها. [٢٣]فأُقَدِّسُ اسمِيَ العَظيمَ الَّذي دُنِّسَ في الأُمَمِ الَّتي دَنَّستُموه فيما بَينَها، فتَعلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنا الرَّبّ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، حينَ أَتَقَدَّسُ فيكم على عُيونِها. [٢٤]وآخُذُكم مِن بَينِ الأُمَم، وأَجمَعُكم مِن جَميعِ الأَراضي وآتي بِكم إِلى أَرضِكم. [٢٥]وأَرُشُّ علَيكم ماءً طاهِرًا، فتَطهُرونَ مِن كُلِّ نَجاساتِكم، وأُطَهِّرُكم مِن جَميعِ قَذاراتِكم. [٢٦]وأُعْطيكم قَلبًا جَديدًا وأَجعَلُ في أَحْشائِكم روحًا جَديدًا وأَنزِعُ مِن لَحمِكم قَلبَ الحَجَر، وأُعْطيكم قَلبًا مِن لَحْم، [٢٧]وأَجعَلُ روحي في أَحْشائِكم وأَجعَلُكم تَسيرونَ على فَرائِضي وتَحفَظونَ أَحْكامي وتَعمَلونَ بِها[(٤)]. [٢٨]وتَسكُنونَ في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها

اح ١٩/١٥ ٢٧ — روم ٢/٢٤ حز ٢٠/٣٩+ — ١٦/٦٠-٦٣ اش ٤٨/١١ مز ١١٥/١ — يو ٣/٥ و ٤/١+ — ١١/١٩+ ار ٤/٤+ — ار ٣١/٣١+ ١ يو ٣/٢٣-٢٤ غل ٥/٢٢-٢٥

(٢) هذا الإيمان بعودة قريبة أمر مدهش في زمن ذعر ويأس (راجع ٣٧ واش ٤٠ – ٤٥).

(٣) في هذا تلميح، إمّا إلى تحل أرض فلسطين الذي سينقلب (الآية ٣٠) إلى خصب، وإمّا إلى ممارسة ذبائح الأطفال (اح ١٨/٢١+). لربّما كان الأمران نصب عيني النبي.

(٤) إن روح الله الذي يخلق الكائنات ويحييها (تك ٢/١ و٢/٧+ و٦/١٧) يفيض على البشر يمنحهم سلطانًا فائق الطبيعة (تك ٤١/٣٨ وخر ٣١/٣ و١ صم ١٦/١٣)، ولا سيّما الأنبياء منهم (قض ٣/١٠ +). ستمتاز الأزمنة المشيحية بفيض غير مألوف للروح (زك ٤/٦ و٦/٨) على جميع الناس يمنحهم مواهب خاصة (عد ١١/٢٩ ويوء

لِآبائِكم، وتكونونَ لي شَعبًا وأكونُ لكم إِلٰهًا. [٢٩]وأُخَلِّصُكم مِن كُلِّ نَجاسَتِكم، وأَدْعو الحِنطَةَ وأُكثِّرُها، ولا أُلْقي علَيكُمُ الجوع. [٣٠]وأُكَثِّرُ ثَمَرَ الشَّجَرِ وغَلَّةَ الحَقْل، لِئَلاَّ يَنالَكم بَعدَ اليَومِ عارُ الجوعِ في الأُمَم. [٣١]وتَذكُرونَ سُلوكَكمُ الشِّرير وأَعْمالَكم غَيرَ الصَّالِحَة، فتكرَهونَ أَنفُسَكم بِسَبَبِ آثامِكم وقَبائِحِكم. [٣٢]ولَستُ لِأَجلِكم أَعمَلُ ذٰلك، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، فآعلَموا وآخزَوا وآخجَلوا من سُلوكِكم، يا بَيتَ إِسْرائيل.

١٦/٦١-٦٣

[٣٣]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّه يَومَ أُطَهِّرُكم مِن جَميعِ آثامِكم، أُعمِرُ المُدُنَ وتُبْنى الأَخرِبَة، [٣٤]وتُحرَثُ الأَرضُ المُقفِرَة، بَعدَ أَن كانَت خَرابًا على عَيني كُلِّ عابِر، [٣٥]فيَقولون: قد صارَت هٰذه الأَرضُ المُقفِرَةُ كَجَنَّةِ عَدْن والمُدُنُ الخَرِبَةُ المُقفِرَةُ المُنهَدِمَةُ حَصينَةً مَسكونَة، [٣٦]وتَعلَمُ الأُمَمُ الَّتي أُبقِيَت مِن حَولِكم أَنِّي أَنا الرَّبَّ بَنَيتُ ما كانَ مُنهَدِمًا وغَرَستُ ما كانَ مُقفِرًا. أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ وصَنَعتُ.

اش ٥١/٣

[٣٧]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: عن هٰذا أَيضًا أُجيبُ بَيتَ إِسْرائيلَ السَّائِلينَ أَن أَصنَعَه لَهم. إِنِّي أُكَثِّرُهم كَخِرافٍ مِنَ البَشَر، [٣٨]كخِرافٍ مُقَدَّسَة، كخِرافِ أُورَشَليمَ في أَعْيادِها، فتَمتَلِئُ المُدُنُ الخَرِبَةُ مِن خِرافِ البَشَر، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ».

العظام اليابسة

١٢/٣

٣٧ [١]وكانَت علَيَّ يَدُ الرَّبّ، فأَخرَجَني بِروحِ الرَّبّ، ووَضَعَني في وَسَطِ السَّهْلِ[(١)] وهو مُمتَلِئٌ عِظامًا، [٢]وأَمَرَّني علَيها مِن حَولِها، فإِذا هي كَثيرَةٌ جِدًّا على وَجهِ السَّهْل، وإِذا بِها يابِسَةٌ جِدًّا. [٣]فقالَ لي: «يا آبنَ الإِنْسان، أَتُرى تَحْيا هٰذه العِظام؟» فقُلتُ: «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، أَنتَ تَعلَم». [٤]فقالَ لي: «تَنَبَّأْ على هٰذه العِظام وقُلْ لَها: أَيَّتُها العِظامُ اليابِسَة، اِسمَعي كَلِمَةَ الرَّبّ. [٥]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهٰذه العِظام: هاءَنَذا أُدخِلُ فيكِ روحًا[(٢)] فتَحيَين. [٦]أَجعَلُ علَيكِ عَصَبًا وأُنشِئُ علَيكِ لَحمًا وأَبسُطُ علَيكِ جِلدًا وأَجعَلُ فيكِ روحًا فتَحيَينَ وتَعلَمينَ أَنِّي أَنا الرَّبّ». [٧]فتَنَبَّأتُ كما أُمِرتُ، فكانَ صَوتٌ عِندَ تَنَبُّؤي، وإِذا بِآرتِعاش، فتَقارَبَتِ العِظامُ كُلُّ عَظمٍ إِلى عَظمِه. [٨]ونَظَرتُ فإِذا بِالعَصَبِ واللَّحمِ قد نَشَأَا علَيها، وبُسِطَ الجِلدُ علَيها مِن فَوقُ ولَم يَكُنْ بِها روح. [٩]فقالَ لي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوح، تَنَبَّأْ يا آبنَ الإِنْسانِ وقُلْ لِلرُّوح: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هَلُمَّ أَيُّها الرُّوحُ مِنَ الرِّياحِ الأَربَع، وهُبَّ في هٰؤُلاءِ المَقْتولينَ فيَحيَوا».

١/٣ – ٢ ورسل ٢/١٦ – ٢١ +). ولكن الروح سيكون لكل واحد، على وجه خفيّ، مبدأ تجدّد باطني يمكّنه من حفظ الشريعة الإلٰهية بأمانة (حز ١١/١٩ و٣٦/٢٦ – ٢٧ و٣٧/١٤ ومز ٥١/١٢ت واش ٣٢/١٥ – ١٩ وزك ١٢/١٠). فيكون مبدأ العهد الجديد (ار ٣١/٣١ + وراجع ٢ قور ٣/٦ +) ويُخرج، كالماء المخصب، ثمار برّ وقداسة (اش ٤٤/٣ ويو ٤/١ +) تضمن للناس حظوة الله وحمايته (حز ٣٩/٢٤ و٢٩). سيتمّ فيض الروح هذا عن يد المشيح في عمله الخلاصي (اش ١١/١ – ٣ و٤٢/١ و٦١/١ وراجع متى ٣/١٦ +).

(١) الوادي المذكور في ٣/٢٢ – ٢٣ و٨/٤.

(٢) في العبرية كلمة واحدة تعني الروح والريح.

١٠فتنبأتُ كما أمرني، فدخلَ فيهم الرُّوح، فعاشوا وقاموا على أقدامِهم جيشًا عظيمًا جدًّا جدًّا(٣).

تك ٧/٢ مز ١٠٤/٣٠ رؤ ١١/١١ و ٢٠/٤+ روم ١١/٨

١١فقالَ لي: «يا ابنَ الإنسان، هذه العِظامُ هي بيتُ إسرائيلَ بأجمَعِهم. ها هم قائلون: قد يَبِسَت عِظامُنا وهَلَكَ رَجاؤُنا وقُضِيَ علَينا(٤). ١٢لِذلك تَنبَّأْ وقُلْ لَهم: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا أَفتَحُ قُبورَكم وأُصعِدُكم مِن قُبورِكم يا شَعْبي، وآتي بِكم إلى أَرضِ إِسْرائيل، ١٣فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ، حينَ أَفتَحُ قُبورَكم وأُصعِدُكم مِن قُبورِكم يا شَعْبي. ١٤وأَجعَلُ روحي فيكم فتَحيَون، وأُقِرُّكم في أَرضِكم، فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبَّ تَكَلَّمتُ وصَنَعتُ، يَقولُ الرَّبّ».

يهوذا وإسرائيل في مملكة واحدة.

١٥وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ١٦«وأَنتَ يا ابنَ الإِنْسان، فخُذْ لَكَ خَشَبَةً واحِدَة، واكتُبْ علَيها: يَهوذا وإِسْرائيلُ أَصْحابُه(٥). وخُذْ خَشَبَةً أُخْرى واكتُبْ علَيها: يوسُفُ (خَشَبَةُ أَفْرائيم) وكُلُّ بَيتِ إِسْرائيلَ أَصْحابِه(٦). ١٧وقَرِّبهُما الواحِدَةَ مِنَ الأُخْرى، حتَّى تَصيرا لَكَ خَشَبَةً واحِدَة، فتَصيرانِ واحِدَةً في يَدِكَ. ١٨وإِذا كَلَّمَكَ بَنو شَعبِكَ قائلين: أَلا تُخبِرُنا ما تُريدُ بِهٰذا؟ ١٩فقُلْ لَهم: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا آخُذُ خَشَبَةَ يوسُفَ (الَّتي في يَدِ أَفْرائيم) وأَسْباطَ إِسْرائيلَ أَصحابَه وأَجعَلُهم على خَشَبَةِ يَهوذا وأَصنَعُهم خَشَبَةً واحِدَة، فيَكونونَ واحِدًا في يَدي.

زك ١١/٧ و ١٤

٢٠والخَشَبَتانِ اللَّتانِ كَتَبتَ علَيهِما تَكونانِ في يَدِكَ أَمامَ عُيونِهم. ٢١وقُلْ لَهم: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءنَذا آخُذُ بَني إِسْرائيلَ مِن بَينِ الأُمَمِ الَّتي ذَهَبوا إِلَيها وأَجمَعُهم مِن كُلِّ جِهَة، وآتي بِهم إلى أَرضِهم، ٢٢وأَجعَلُهم أُمَّةً واحِدَةً في هٰذه الأَرض، في جِبالِ إِسْرائيل، ومَلِكٌ واحِدٌ يَكونُ مَلِكًا لِجَميعِهم، ولا يَكونونَ بَعدَ اليَوم أُمَّتَين، ولا يَنقَسِمونَ بَعدَ اليَومِ إلى مَملَكَتَينِ أَبَدًا. ٢٣ولا يَتَنَجَّسونَ بَعدَ اليَومِ بِقَذاراتِهم وبِقَبائِحِهم وجَميعِ مَعاصيهم، وأُخَلِّصُهم مِن جَميعِ ضَلالاتِهمِ الَّتي خَطِئوا فيها وأُطَهِّرُهم، فيَكونونَ لي شَعبًا وأَكونُ لَهم إِلٰهًا. ٢٤وعَبْدي داوُدُ يَكونُ مَلِكًا علَيهم، وراعٍ واحِدٌ يَكونُ لِجَميعِهم، ويَسيرونَ على أَحْكامي ويَحفَظونَ فَرائِضي ويَعمَلونَ بِها. ٢٥ويَسكُنونَ في الأَرضِ الَّتي أَعطَيتُها لِعَبْدي يَعْقوب والَّتي سَكَنَ فيها آباؤُكم، فيَسكُنونَ فيها هم وبَنوهم وبَنو

ار ٣/١٨+
٣٤/٢٣ يو ١٠/١٦
٢٦/٣٦ ار ١٧/٢٥ يوء ٤/٢٠

(٣) يعلن الله هنا، كما أعلن في هو ٦/٢ و١٣/١٤ واش ٢٦/١٩، التجديد المشيحي لاسرائيل بعد محنة الجلاء (راجع رؤ ٢٠/٤ +). ولكنه وجّه العقول، بما استعمله من الرموز، إلى فكرة قيامة فردية للجسد، وهي التي نكاد أن نلمسها في اي ١٩/٢٥ + ونراها مصرّحًا بها في دا ١٢/٢ و ٢ مك ٧/٩ - ١٤ و٢٣ - ٣٦ و١٢/٤٣ - ٤٦ وراجع ٢ مك ٧/٩+. في شأن العهد الجديد، راجع متى ٢٢/٢٩ - ٣٢ ولا سيما ١ قور ١٥.

(٤) يمكّننا هذا الكلام من أن نستخلص أن الرؤيا حدثت في بابل، بين المجلّوين اليائسين.

(٥) تدل هذه العبارة على جميع سكان مملكة الجنوب.

(٦) مملكة الشمال التي زالت منذ الاستيلاء على السامرة وجلاء السنة ٧٢١.

بَنيهم لِلأَبَد، وداوُدُ عَبْدي يَكونُ رَئيسًا لَهم لِلأَبَد. ٢٦وأَقطَعُ لَهم عَهدَ سَلام. عَهدٌ أَبَدِيٌّ يَكونُ معَهم، وأُقيمُهم وأُكثِّرُهم وأَجعَلُ مَقدِسي في وَسطِهم لِلأَبَد. ٢٧ويَكونُ مَسكِني فَوقَهم وأَكونُ لَهم إِلٰهًا ويَكونونَ لي شَعبًا. ٢٨فتَعلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنا الرَّبُّ المُقَدِّسُ لإِسْرائيل، حينَ يَكونُ مَقدِسي في وَسطِهم لِلأَبَد».

ار ٣١/٣١+

٤. المعركة الحاسمة

على جوج، ملك ماجوج[1]

رؤ ٢٠/٧-١٠ تك ١٠/٢

٣٨ ١وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائلاً: ٢«يا ابنَ الإِنْسان، اِجعَلْ وَجهَكَ نَحوَ جوج، في أَرضِ ماجوج، رَئيسِ وقائِدِ ماشَكَ وتوبَل[2]، وتَنَبَّأْ علَيه، ٣وقُلْ: هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا علَيكَ يا جوج، رَئيسَ ماشَكَ وتوبَل وقائِدَهما، ٤فأُعيدُكَ على عَقِبَيكَ وأَجعَلُ كَلاليبَ في فَكَّيكَ[3]. وأُخرِجُكَ أَنتَ وجَميعَ جَيشِكَ خَيلاً وفُرسانًا مِن كُلِّ لابِسِ ثِيابٍ فاخِرَة، جَمعًا كَثيرًا، ذا مَجانِبَ وتُروسٍ مِن كُلِّ قابِضٍ سَيف. ٥ومعَهم فارِسُ وكوشُ وفوط، وكُلُّهم ذَوو تُروسٍ وخُوَذ. ٦ومعَكَ جومَرُ وجَميعُ جُيوشِه وبَيتُ توجَرْمَةَ[4] في أَقاصي الشَّمالِ وجَميعُ جُيوشِهم وشُعوبٌ كَثيرة. ٧فاَستَعِدَّ وأَعِدَّ لِنَفسِكَ، أَنتَ وكُلُّ جَمعِكَ المُجتَمِعينَ إِلَيكَ، وكُنْ لَهم خَفيرًا، ٨فإِنَّكَ بَعدَ أَيَّامٍ كَثيرةٍ تؤمَر، وفي آخِرِ السِّنينَ تَأتي إِلى الأَرضِ النَّاجِيَةِ مِنَ السَّيفِ والمَجْموعَةِ مِن شُعوبٍ كَثيرةٍ في جِبالِ إِسْرائيل، الَّتي كانت مُقْفِرَةً كُلَّ حين[5]، ثُمَّ أُخرِجَت هٰذه الأَرضُ مِنَ الشُّعوب، وفيها يَسكُنونَ جَميعُهم آمِنين، ٩فتَصعَدُ وتَأتي كعاصِفَة، وتَكونُ كغَمامٍ يُغَطِّي الأَرض، أَنتَ وجَميعُ جُيوشِكَ وشُعوبٌ كَثيرةٌ مَعَكَ.

(١) يتّسم الفصلان ٣٨ – ٣٩ بملامح رؤيوية. كانت النبوات القديمة مواعظ أخلاقية خاصة، لها صلة بالحاضر، تضاف إليها هنا وهنا نظرة إلى مستقبل أفضل. أمّا الرؤيا فإنها في أغلب الأحيان مؤلّف أو خطبة في التعزية، يروي فيها النبي ما شاهده من رؤى تكشف عن مستقبل خالٍ من العذابات الحاضرة. وهي غالبًا ما تُزيح الستار أيضًا عن انتصارات الديونة وتفتح آفاق أخيرية، وتكشف في الوقت نفسه عن أسرار الغيب. لقد نما هذا الفن الأدبي في الدين اليهودي المتأخّر خاصة، إلاّ أنه كان معدًّا وممثّلاً في الكتاب المقدّس من زمن بعيد. وحزقيال في ٣٨ – ٣٩ هو أول من وضع خطوطه الأوّلية. ثم نجده في اش ٢٤ – ٢٧ ودا ٧ – ١٢ وزك ٩ – ١٤. وقد انتشر خاصة في القرن الثاني ق. م. ولنا مثل له في العهد الجديد: وهي رؤيا القديس يوحنا.

(٢) ماشَك وتوبَل هما بلدان من آسية الصغرى (راجع ١٣/٢٧ واش ٦٦/٢١ +). ويرد ذكر «أرض ماجوج» في هذه الفقرة وفي ٣٩/٦ فقط، وتعني كلمة «ماجوج» «أرض جوج». أمّا جوج، فمن العبث أن نحاول أن نعرف شيئًا عنه. لعلّ وصفَه مقتبَس من ملامح عدّة شخصيات معاصرة. مهما يكن من أمر، فإنه مصوَّر بصورة مثال الفاتح البربري الذي سيجلب على إسرائيل، في مستقبل بعيد وغير واضح، ما سيُصيبه من محَن أخيرة.

(٣) يستولي الرب على جوج ويُكرهه على الطاعة.

(٤) يرجَّح أنهم بنو جومَر، وهم قبائل آتية من الشمال.

(٥) إذًا بعد العودة إلى فلسطين بكثير.

١٠هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: في ذلك اليَوم، تَخطُرُ على قَلبِكَ أُمورٌ وتُفكِّرُ فِكرَ سوء[٦]، ١١وتَقول: أَصعَدُ إِلى أَرضِ المُدُنِ غَيرِ المُسَوَّرة، وآتي الهادِئينَ السَّاكِنينَ في أَمْن، الَّذينَ يَسكُنونَ جَميعًا بِغَيرِ سور، ولَيسَ لَهم مَزاليجُ ولا مَصاريع، ١٢لِكَي تَسلُبَ السَّلْبَ وتَنهَبَ النَّهْبَ وتُعيدَ يَدَكَ على الأَخرِبَةِ المَسْكونَة والشَّعبِ المَجْموعِ مِنَ الأُمَمِ والحاصِلِ على الماشِيَةِ والأَمْوال، والَّذي يَسكُنُ في وَسَطِ الأَرض[٧]. ١٣إِنَّ شَبَأَ ودَدانَ وتُجَّارَ تَرْشيشَ وجَميعَ أَشْبالِها يَقولونَ لَكَ: أَجِئتَ لِتَسلُبَ السَّلْب؟ أَوَجَمَعتَ جَمعَكَ لِتَنهَبَ النَّهْبَ وتَحمِلَ الفِضَّةَ والذَّهَب، وتَأخُذَ الماشِيَةَ والأَمْوالَ وتَسلُبَ سَلْبًا عَظيمًا؟

(١ مل ١٠/١، حز ٢٥/١٣+)

١٤لِذلك تَنَبَّأْ يا ابنَ الإِنْسان، وقُلْ لِجوج: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: أَلَستَ في ذلك اليَوم، حينَ يَسكُنُ شَعْبي إِسْرائيلُ في أَمنٍ، تَذهَب، ١٥فتَأتي مِن مَكانِكَ، مِن أَقاصي الشَّمال، ومَعَكَ شُعوبٌ كَثيرة، كُلُّها مِن راكِبي خَيل، جَمعٌ عَظيمٌ وجَيشٌ كَثير، ١٦وتَصعَدُ على شَعْبي إِسْرائيلَ كغَمامٍ يُغَطِّي الأَرض؟ إِنَّكَ في آخِرِ الأَيَّامِ تَكون، فآتي بِكَ على أَرْضي، لِكَي تَعرِفَني الأُمَم، حينَ أَتَقَدَّسُ بِكَ أَمامَ عُيونِها، يا جوج.

(حز ٤/١٤)

١٧هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: أَلَستَ أَنتَ الَّذي تَكَلَّمتُ علَيه في الأَيَّامِ القَديمةِ على أَلسِنَةِ عَبيدي أَنبِياءِ إِسْرائيلَ المُتَنَبِّئينَ في تِلكَ الأَيَّامِ وطَوالَ السِّنينَ بِأَنِّي سأَجلُبُكَ علَيهم[٨]. ١٨في ذلك اليَوم، يَومِ يأتي جوجُ على أَرضِ إِسْرائيل، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، يَطلَعُ سُخْطي في أَنْفي[٩]. ١٩وفي غَيرَتي ونارِ غَضَبي تَكَلَّمتُ: لَيَكونَنَّ في ذلك اليَومِ ارتِعاشٌ عَظيمٌ على أَرضِ إِسْرائيل، ٢٠فيَرتَعِشُ مِن وَجْهي سَمَكُ البَحرِ وطَيرُ السَّماءِ ووَحشُ الحُقولِ وجَميعُ الزَّحَّافاتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرض وجَميعُ البَشَرِ الَّذينَ على وَجهِ الأَرض، وتَندَكُّ الجِبالُ وتَسقُطُ المُنحَدَراتُها، وكُلُّ سورٍ يَسقُطُ إِلى الأَرض. ٢١لكِنِّي أَدْعو السَّيفَ علَيه في جَميعِ جِبالي، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، فيَكونُ سَيفُ كُلِّ رَجُلٍ على أَخيه. ٢٢وأُحاكِمُه بِالطَّاعونِ والدَّمِ والمَطَرِ الهاطِلِ وحِجارَةِ البَرَد، وأُمطِرُ النَّارَ والكِبْريتَ علَيه وعلى جُيوشِه وعلى الشُّعوبِ الكَثيرةِ الَّتي معَه، ٢٣فأَتَعَظَّمُ وأَتَقَدَّسُ وأُعَرِّفُ نَفْسي على عُيونِ أُمَمٍ كَثيرة، فيَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبّ.

(عا ٨/٩+، حز ٤/١٤)

٣٩

١وأَنتَ يا ابنَ الإِنْسان[١]، تَنَبَّأْ على جوجٍ وقُلْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هاءَنَذا علَيكَ يا جوج، رَئيسَ ماشَكَ وتوبَل وقائِدَهما، ٢فأُعيدُكَ على عَقِبَيكَ وأَقودُكَ وأُصعِدُكَ مِن

(٦) لا يعلم جوج أنه أداة في يد الرب، بل يعتقد بأنه يعمل من عند نفسه (راجع اش ١٠/٤).

(٧) الترجمة اللفظية «سرّة الأرض» وهذا يعني ان أورشليم هي مركز العالم.

(٨) نجد عند الأنبياء الأقدمين تلميحات إلى اجتياح مُقبل (راجع على سبيل المثل ار ٣ - ٦)، ولكن يبدو أنه يفكّر في أنبياء أقدم من إرميا.

(٩) كان جوج حتى الآن أداة في يد الرب. ولكن الرب ينقلب عليه فيُنزل به هزيمة هائلة.

(١) إن الفصل ٣٩ هو توسيع للآيات الأخيرة من الفصل السابق: رواية مفصّلة عن هزيمة جوج ونتائجها.

أقاصي الشمال، وآتي بكَ إلى جبالِ إسرائيل، ٣وأحطِّمُ قوسَكَ في يَدِكَ اليُسرى وأُسقِطُ سِهامَكَ مِن يَدِكَ اليُمنى. ٤على جبالِ إسرائيلَ تَسقُطُ أنتَ وجَميعُ جُيوشِكَ والشُّعوبُ الَّتي معَكَ، ولِلجَوارِحِ ولِكُلِّ ذي جَناحٍ ولِوُحوشِ الحُقول قد جَعَلتُكَ مأكَلاً. ٥على وَجهِ الحُقولِ تَسقُطُ لِأَنِّي تَكَلَّمتُ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

٦وأُرسِلُ نارًا على ماجوج، وعلى السَّاكِنينَ في الجُزُرِ آمِنين، فيَعلَمونَ أَنِّي أنا الرَّبّ. ٧وأُعَرِّفُ آسمِيَ القُدُّوسَ في وَسْطِ شَعْبي إسرائيل، ولا أَدَعُ آسمِيَ القُدُّوسَ يُدَنَّسُ بَعدَ اليَوم، فتَعلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أنا الرَّبُّ وأَنا القُدُّوسُ في إسرائيل.

٨ها إِنَّ الأَمرَ قد وَقَعَ وتَمَّ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، هٰذا هو اليَومُ الَّذي تَكَلَّمتُ عليه. ٩فيَخرُجُ سُكَّانُ مُدُنِ إسرائيل، ويُضرِمونَ النَّارَ ويَكونُ وَقودُهمُ السِّلاحَ والتُّروسَ والمَجانِبَ والقِسِيَّ والسِّهامَ وعِصِيَّ اليَدِ والرِّماح. بها يُضرِمونَ النَّارَ سَبعَ سَنَوات. ١٠فلا يَحمِلونَ الحَطَبَ مِنَ الحُقول، ولا يَقطَعونَه مِنَ الغاب، لِأَنَّهم يُضرِمونَ النَّارَ بِالسِّلاح، ويَسلُبونَ الَّذينَ سَلَبوهم ويَنهَبونَ الَّذينَ نَهَبوهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

١١وفي ذٰلكَ اليَوم، أَجعَلُ لِجوجٍ مَكانًا شَهيرًا، قَبرًا بِإسرائيل، وادِيَ العَباريمِ في شَرقِ البَحْر، في الوادي الَّذي يَحولُ دونَ العابِرين، فيَدفِنونَ هُناكَ جوجًا وجَميعَ جُمْهورِه، ويُسَمُّون المَكانَ وادِيَ جُمْهورِ جوج. ١٢ويَدفِنُهم بَيتُ إسرائيلَ سَبعةَ أَشهُر، لِيُطَهِّروا الأَرض. ١٣جَميعُ شَعبِ الأَرضِ يَدفِنونَهم، فيَكونُ لَهم ذٰلك مفخَرَةً، يَومَ أَتَمَجَّد، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ١٤ويُعَيِّنونَ جَوَّالينَ في الأَرضِ رِجالاً مُداوِمينَ لِيَدفِنوا، مع العابِرين، جُثَثَ الباقينَ على وَجهِ الأَرضِ لِيُطَهِّروها. وبَعدَ سَبعَةِ أَشهُرٍ يَبحَثون⁽²⁾، ١٥فيَجولُ الجَوَّالونَ في الأَرض، فإذا رَأَى أَحَدٌ مِنهم عَظْمَ بَشَر، بَنى بِجانِبِه وَتَدًا، إلى أَن يَدفِنَه الدَّافِنونَ في وادي جُمْهورِ جوج ١٦(هَمونَةُ هي آسمُ مَدينَةٍ أَيضًا⁽³⁾) ويُطَهِّروا الأَرض.

تث ٢١/٢٣
عد ١٩/١٦

١٧وأَنتَ يا آبنَ الإِنسان، هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: قُلْ لِكُلِّ ذي جَناحٍ ولِكُلِّ وُحوشِ الحُقول: اِجتَمِعي وهَلُمِّي وآحتَشِدي مِن كُلِّ جِهَةٍ إلى ذَبيحَتِي الَّتي أَنا ذابِحُها لَكِ ذَبيحَةٍ عَظيمَة، على جِبالِ إسرائيل، فتأكُلي لَحمًا وتَشرَبي دَمًا. ١٨تأكُلينَ لَحمَ الجَبابِرَة، وتَشرَبينَ دَمَ رُؤَساءِ الأَرض، مِن كِباشٍ وحُمْلانٍ وتُيوسٍ وعُجولٍ كُلُّها مِن مُسَمَّناتِ باشان. ١٩وتأكُلينَ شَحمًا إلى الشِّبَع، وتَشرَبينَ دَمًا إلى السُّكْرِ مِن ذَبيحَتِيَ الَّتي ذَبَحتُها لَكِ. ٢٠وتَشبَعونَ على مائِدَتي مِنَ الخَيلِ ورُكَّابِها والجَبابِرَةِ وكُلِّ رَجُلِ حَرْب، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

رؤ ١٩/١٧-١٨

(٢) كثُر عدد الموتى حتى استغرق دفنهم سبعة أشهر (الآية ١٢)، وبعد الشهر السابع فقط عُيِّن موفدون للتحقّق من أنه لم يبق هناك جُثث لم تُدفن، إذ إن جثة واحدة تنجّس الأرض كلها.

(٣) لا نعرف مدينة بهذا الاسم.

الخاتمة(٤)

٢١فأَجعَلُ مَجْدي في الأُمَم ، وتَرى جَميعُ الأُمَمِ حُكمِيَ الَّذي أَجرَيتُه وبدِيَ الَّتي وَضَعتُها علَيها . ٢٢ومِن ذٰلك اليَومِ فما بَعدُ يَعلَمُ بَيتُ إِسْرائيلَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم ، ٢٣وتَعلَمُ الأُمَمُ أَنَّ بَيتَ إِسْرائيلَ إِنَّما ذَهَبوا إِلى الجَلاءِ بِسَبَبِ إِثمِهِم ، لِأَنَّهم خالَفوني فحَجَبتُ وَجْهي عنهم وأَسلَمتُهم إِلى أَيدي مُضايِقيهم ، فسَقَطوا بِالسَّيفِ جَميعًا . ٢٤على مُقتَضى نَجاسَتِهم ومَعاصيهم صَنَعتُ بِهم وحَجَبتُ وَجْهي عنهم . ٢٥لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : الآنَ أَرُدُّ أَسْرى يَعْقوب ، وأَرحَمُ جَميعَ بَيتِ إِسْرائيل ، وأَغارُ على اسمِيَ القُدُّوس . ٢٦ويَنسَونَ خَجَلَهم وكُلَّ مُخالَفَتِهمِ الَّتي خالَفوني بِها عِندَ سُكْناهم في أَرضِهم آمِنين ، لا أَحَدَ يُرَوِّعُهم . ٢٧حينَ أُعيدُهم مِن بَينِ الشُّعوب وأَجمَعُهم مِن أَراضي أَعْدائِهم وأَتَقَدَّسُ فيهم على عُيونِ الأُمَمِ الكَثيرة ، ٢٨يَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم بِجَلائي إِيَّاهم إِلى الأُمَمِ ثُمَّ جَمْعي إِيَّاهم إِلى أَرضِهم ، بِحَيثُ لا أُبْقي هُناكَ مِنهم أَحَدًا بَعدَ اليَوم ، ٢٩ولا أَحجُبُ وَجْهي عنهم بَعدَ اليَوم ، لِأَنِّي أَكونُ قد أَفَضتُ روحي على بَيتِ إِسْرائيل ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ » .

(خر ١٤/٤ — ١٤/٣٧ +١٩/١١)

٥ . مجد الرب في الهيكل(١)

هيكل المستقبل

٤٠ ١في السَّنَةِ الخامِسَةِ والعِشرينَ مِن جَلائِنا ، في رَأسِ السَّنة ، في العاشِرِ مِنَ الشَّهْر ، في السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشرَةَ بَعدَ أَن ضُرِبَتِ المَدينَة(٢) ، في ذٰلك اليَومِ نَفْسِه ، كانَت علَيَّ يَدُ الرَّبّ ، وأَتى بي إِلى هُناك . ٢في رُؤَى إِلٰهِيَّةٍ أَتى بي إِلى أَرضِ إِسْرائيلَ ووَضَعَني على جَبَلٍ شامِخٍ جِدًّا ، علَيه كبِناءِ مَدينَةٍ مِن جِهَةِ

(رؤ ٢١/١٠)

(٤) ليست هذه الخاتمة خاتمة القول النبوي على جوج ، بل خاتمة القسم كله . وفيها موجز لتعليم حزقيال كان قد عبّر عنه في ٨/٥ و١٠ و٢٦/٢٨ و٣٤/٣٠ الخ .

(١) في القسم الأخير من سفر حزقيال (٤٠ – ٤٨) تصميم مفصَّل لإعادة بناء إسرائيل الديني والسياسي في فلسطين . يستوحي النبي من الماضي الذي عرفه حق المعرفة ، ولكنه يجتهد أن يكيِّف التشريع القديم على الأحوال الجديدة ، وأن يستفيد من الاختبارات الحديثة ليجنِّب اسرائيل التجارب وسوء التصرُّف التي انتهت به إلى الدمار . يظهر حزقيال بعد الآن بمظهر المنظِّم الذي يريد أن يحقق الاصلاحات التي طالما تبيَّنها ورغب فيها . كان ما سبق من مواعده بالتجديد وبالعهد الروحي يتطلَّب تنظيمًا للجماعة جديدًا . ولمَّا عاش في زمن كان فيه كل شيء في إسرائيل يحتاج إلى إعادة بناء ، كان في إمكانه أن يزوِّد الدين اليهودي في نشأته بنظام تأسيسي يكون قاعدة لجميع الجهود ولجميع الآمال المقبلة ، وذلك ابتداءً من عزرا وحتى أورشليم السماوية الوارد ذكرها في رؤيا القديس يوحنا .

(٢) أي في أيلول تشرين الأول (سبتمبر أكتوبر) ٥٧٣ : كانت السنة الدينية تبدأ في الربيع ، ولكن رأس السنة المدنية كان يوافق الشهر الأول من الخريف .

الجَنوب[٣]. [٣]فأَتى بي إِلى هُناك، فإِذا بِرَجُلٍ[٤] مَنظَرُه كمَنظَرِ النُّحاس، وبِيَدِه حَبلُ كَتَّانٍ وقَصَبَةُ قِياس، وهو واقِفٌ بِالباب. [٤]فقالَ لِيَ الرَّجُل: «يا ٱبنَ الإِنْسان، أُنظُرْ بِعَينَيكَ وٱسمَعْ بأُذُنَيكَ وٱنتَبِهْ لِكُلِّ ما أُريكَ إِيَّاه، فإِنَّكَ لِكَي تَراه أُتِيَ بِكَ إِلى هُنا، وكُلُّ ما تَراه فأَخبِرْ بِه بَيتَ إِسْرائيل».

رؤ ١/١١ و ١٥/٢١
خر ٩/٢٥ و ٤٠

الحائط الخارجي

[٥]فإِذا بِحائِطٍ في خارِجِ البَيتِ على مُحيطِه، وبِيَدِ الرَّجُلِ قَصَبَةُ القِياس، وهي سِتُّ أَذرُع، وذِراعُها ذِراعٌ وشِبْر[٥]، فقاسَ سُمكَ البُنْيانِ فكانَ قَصَبَة، وعُلُوَّه فكانَ قَصَبَة.

خر ٩/٢٧-١٩ و ٩/٣٨-٢٠
٢ اخ ٣/٣ و ٥/٤

الباب الشرقي[٦]

[٦]وأَتى إِلى البابِ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرْق، وصَعِدَ في دَرَجاتِه، وقاسَ عَتَبَةَ البابِ فكانَت قَصَبَةً عَرْضًا، أَي لِلعَتَبَةِ الأُولى قَصَبَةٌ واحِدَةٌ عَرْضًا. [٧]ثُمَّ قاسَ الغُرفَةَ فكانَت قَصَبَةً طولاً وقَصَبَةً عَرْضًا وما بَينَ الغُرَفِ خَمْسُ أَذرُع. وكانَت عَتَبَةُ البابِ بِجانِبِ رِواقِ البابِ مِنَ الدَّاخِلِ قَصَبَة. [٨]وقاسَ رِواقَ الباب [٩]فكانَ ثَمانِيَ أَذرُع، وكانت أَعمِدَتُه ذِراعَين. ورِواقُ البابِ هٰذا مِنَ الدَّاخِل. [١٠]وكانَت مَقاصيرُ البابِ الَّذي نَحوَ الشَّرقِ ثَلاثًا مِن هُنا وثَلاثًا مِن هُناك، ولِلثَّلاثِ قِياسٌ واحِد، ولأَعمِدَتِها قِياسٌ واحِدٌ مِن هُنا ومِن هُناك. [١١]وقاسَ عَرضَ مَدخَلِ البابِ فكانَ عَشرَ أَذرُع، وكانَ طولُ البابِ ثَلاثَ عَشرَةَ ذِراعًا. [١٢]وأَمامَ الغُرَفِ حاجِزٌ لَه ذِراعٌ مِن هُنا وذِراعٌ مِن هُناك، ولِكُلِّ غُرفَةٍ سِتُّ أَذرُعٍ مِن هُنا وسِتُّ أَذرُعٍ مِن هُناك. [١٣]وقاسَ البابَ مِن سَطحِ الغُرفَةِ إِلى سَطحِها الآخَرِ فكانَ خَمْسًا وعِشْرينَ ذِراعًا. وكانَ بابُ الغُرفَةِ الواحِدَةِ قُبالَةَ بابِ الأُخْرى. [١٤]وجَعَلَ لِلأَعمِدَةِ سِتِّينَ ذِراعًا، وكانَتِ الأَعمِدَةُ على مُحيطِ دارِ الباب[٧]. [١٥]وكانَ خَمْسونَ ذِراعًا مِن واجِهَةِ بابِ الدُّخولِ إِلى واجِهَةِ رِواقِ البابِ الدَّاخِلِيّ. [١٦]وكانَت لِلغُرَفِ نَوافِذُ مُشَبَّكَة وكذٰلك لِأَعمِدَتِها مِن داخِلِ البابِ على مُحيطِه. وكانَ لِلرِّواقِ على كُلِّ مُحيطِه نَوافِذُ وعلى الأَعمِدَةِ نَخيل[٨].

(٣) لا شك انها أورشليم، ولكن أورشليم المعظَّمة والكاملة.

(٤) من الواضح أن هذا «الرجل» هو ملاك يفسّر للنبي رؤياه. ان دور المفسّر المنسوب إلى الملائكة هو من ملامح الأدب النبوي المتأخّر (راجع دا ١٦/٨ و٢١/٩ ت و٥/١٠ ت وزك ٨/١ ت و٢/٢ ورؤ ١/١ و١/١٠ -- ١١ الخ).

(٥) هناك، على ما يبدو، مِقداران للذراع: الذراع العادية ومقدارها ٦ أشبار، والذراع الكبيرة، وهي أقدم، ومقدارها ٧ أشبار. يوضّح حزقيال أنه يستخدم الذراع الكبيرة ومقدارها ذراع عادية وشبر.

(٦) إن أبواب الدار الخارجية الثلاثة يشبه بعضها بعضًا، فلا يوصَف هنا بدقة إلاّ الباب الشرقي. نجهل بعض التفاصيل لأن الوصف معقّد. ومع ذلك فإننا نعرف أن تصميم هذه الأبواب هو تصميم الأبواب المحصّنة في مجدّو وحاصور وجازَر والتي بوشر بناؤها على عهد سليمان.

(٧) في النص غموض.

(٨) كانت هذه الأبواب المعقّدة المنافذ الوحيدة في

الدار الخارجية

[١٧]وأتى بي إلى الدَّارِ الخارِجيَّة، فإذا بِغُرَفٍ ومُجَزَّعٍ قد صُنِعَ لِلدَّارِ على مُحيطِها، وعلى المُجَزَّعِ ثَلاثونَ غُرفَة. [١٨]وكانَ المُجَزَّعُ عِندَ مَناكِبِ الأَبْواب وكانَ عَرضُه طولَ الأَبْواب: هٰذا المُجَزَّعُ الأَسفَل. [١٩]وقاسَ العَرضَ مِن واجِهَةِ البابِ الأَسفَلِ إلى الواجِهَةِ الخارِجيَّةِ مِنَ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ فكانَ مِئَةَ ذِراعٍ من جِهَةِ الشَّرْقِ وكذٰلِكَ مِن جِهَةِ الشَّمال.

الباب الشمالي

[٢٠]وأمَّا البابُ المُتَّجِهُ نَحوَ الشَّمالِ والَّذي لِلدَّارِ الخارِجيَّة، فقاسَ طولَه وعَرضَه. [٢١]فكانَت غُرَفُه، وهي ثَلاثٌ مِن هُنا وثَلاثٌ مِن هُناك، وأَعمِدَتُه ورِواقُه على قِياسِ البابِ الأَوَّل. فطولُه خَمْسونَ ذِراعًا وعَرضُه خَمسٌ وعِشْرونَ ذِراعًا. [٢٢]وكانَت نَوافِذُه ورِواقُه ونَخيلُه على قِياسِ البابِ الَّذي يَتَّجِهُ نَحوَ الشَّرْق، ويُصعَدُ إِلَيه في سَبعِ دَرَجاتٍ ورِواقُه أَمامَها. [٢٣]وكانَ بابُ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ قُبالَةَ البابِ جِهَةَ الشَّمالِ كما هو جِهَةَ الشَّرْق. وقاسَ مِن بابٍ إلى باب، فكانَ مِئَةَ ذِراع.

الباب الجنوبي

[٢٤]وذَهَبَ بي نَحوَ الجَنوب، فإذا بِبابٍ نَحوَ الجَنوب، فقاسَ أَعمِدَتَه ورِواقَه فكانَت الأَقيِسَةَ نَفْسَها. [٢٥]وكانَت لَه نَوافِذ ولِرِواقِه أَيضًا على مُحيطِه كتِلكَ النَّوافِذ، وكانَ طولُه خَمْسينَ ذِراعًا وعَرضُه خَمْسًا وعِشْرينَ ذِراعًا. [٢٦]وكانَ سُلَّمُه سَبعَ دَرَجاتٍ ورِواقُه أَمامَها، ولَه نَخيلٌ واحِدَةٌ مِن هُنا وواحِدَةٌ مِن هُناكَ على أَعمِدَتِه. [٢٧]وكانَ لِلدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ بابٌ نَحوَ الجَنوب. وقاسَ مِن بابٍ إلى بابٍ نَحوَ الجَنوب فكان مِئَةَ ذِراع.

الدار الداخلية والباب الجنوبي

[٢٨]وأتى بي إلى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ مِن بابِ الجَنوب، وقاسَ بابَ الجَنوبِ فكانَ كتِلكَ الأَقيِسَة، [٢٩]وكانَت غُرَفُه وأَعمِدَتُه ورِواقُه كتِلكَ الأَقيِسَة، ولَه ولِرِواقِه نَوافِذُ على مُحيطِه، وطولُه خَمْسونَ ذِراعًا وعَرضُه خَمسٌ وعِشْرونَ ذِراعًا، [٣٠]وعلى مُحيطِه أَروِقَةٌ طولُها خَمسٌ وعِشْرونَ ذِراعًا وعَرضُها خَمسُ أَذرُع. [٣١]وكانَ رِواقُه بِحِذاءِ الدَّارِ الخارِجيَّة، وعلى أَعمِدَتِه نَخيل، وكانَ سُلَّمُه بِثَماني دَرَجات.

الباب الشرقي

[٣٢]وأتى بي إلى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ نَحوَ الشَّرْق، وقاسَ البابَ فكانَ كتِلكَ الأَقيِسَة. [٣٣]وكانَت غُرَفُه وأَعمِدَتُه ورِواقُه كتِلكَ الأَقيِسَة، ولَه ولِرِواقِه نَوافِذُ على مُحيطِه، وطولُه خَمْسونَ ذِراعًا وعَرضُه خَمسٌ وعِشْرونَ ذِراعًا. [٣٤]وكانَ

الحَرَم، فكانت تساعد على مراقبة المداخل. في نظر حزقيال، لا بدّ للهيكل أن يبقى طاهرًا من نجاسة الغرباء والكفّار.

رواقُه بِحِذاءِ الدَّارِ الخارِجيَّة، وعلى أَعمِدَتِه نَخيلٌ مِن هنا ومِن هناك، وكانَ سُلَّمُه بِثَماني دَرَجات.

الباب الشمالي

[٣٥]وأَتى بي إِلى بابِ الشَّمالِ وقاسَه فكانَ كتِلكَ الأَقيِسَة. [٣٦]وكانَت غُرَفُه وأَعمِدَتُه ورِواقُه والنَّوافِذُ الَّتي على مُحيطِه كتِلكَ الأَقيِسَة، وطولُه خَمْسونَ ذِراعًا وعَرضُه خَمسٌ وعِشْرونَ ذِراعًا. [٣٧]وكانَ رِواقُه بِحِذاءِ الدَّارِ الخارِجيَّة، وعلى أَعمِدَتِه نَخيلٌ مِن هُنا ومِن هُناك، وكانَ سُلَّمُه بِثَماني دَرَجات (٩).

ملاحق الأبواب

[٣٨]وكانَت غُرفَةٌ مَدخَلُها عِندَ أَعمِدَةِ الأَبْواب، وهُناكَ تُغسَلُ المُحرَقَة. [٣٩]وكانَ في رِواقِ البابِ طاوِلَتانِ مِن هُنا وطاوِلَتانِ مِن هُناكَ لِتُذبَحَ علَيها المُحرَقَةُ وذَبيحَةُ الخَطيئَةِ وذَبيحَةُ الإِثْم. [٤٠]وكانَ في الجانِبِ الخارِجيِّ لِلصَّاعِدِ إِلى مَدخَلِ بابِ الشَّمالِ طاوِلَتان، وفي الجانِبِ الآخَرِ الَّذي عِندَ رِواقِ البابِ طاوِلَتان. [٤١]وكانَت أَربَعُ طاوِلاتٍ مِن هُنا وأَربَعُ طاوِلاتٍ مِن هُناكَ عِندَ جانِبِ الباب، أَي ثَماني طاوِلاتٍ يُذبَحُ علَيها. [٤٢]وكانَت أَيضًا أَربَعُ طاوِلاتٍ لِلمُحرَقَةِ مِن حِجارَةٍ مَنْحوتَة، طولُها ذِراعٌ ونِصْفٌ وعَرضُها ذِراعٌ ونِصْفٌ وعُلُوُّها ذِراع، توضَعُ علَيها الأَدَواتُ الَّتي تُذبَحُ بِها المُحرَقَةُ والذَّبيحَة. [٤٣]وكانَت أَزْواجُ الكَلاليبِ مُثَبَّتَةً في الدَّاخِلِ على مُحيطِه، وعلى الطَّاوِلاتِ يوضَعُ لَحمُ القُرْبان.

اخ ٩/١؛ ٢ اخ ٤/٦

[٤٤]وكانَ في خارِجِ البابِ الدَّاخِليِّ غُرَفٌ لِلمُرَنِّمين، وكانَت بِجانِبِ بابِ الشَّمال، ووُجوهُها نَحوَ الجَنوب. وكانَ هُناكَ غُرفَةٌ بِجانِبِ الشَّرق، وكانَ وَجهُها نَحوَ الشَّمال. [٤٥]وقالَ لي: «هٰذه الغُرفَةُ الَّتي وَجهُها نَحوَ الجَنوبِ هي لِلكَهَنَةِ المُتَوَلِّينَ خِدمَةَ البَيت. [٤٦]والغُرفَةُ الَّتي وَجهُها نَحوَ الشَّمالِ هي لِلكَهَنَةِ المُتَوَلِّينَ خِدمَةَ المَذبَح، وهم بَنو صادوقَ المُقَرَّبونَ إِلى الرَّبِّ مِن بَينِ بَني لاوي لِيَخدُموه».

عد ٣/٢٧-٣٢؛ ٤٤/١٥

الدار الداخلية

[٤٧]وقاسَ الدَّارَ فكانَت مِئَةَ ذِراعٍ طولاً ومِئَةَ ذِراعٍ عَرضًا، أَي مُرَبَّعة. وكانَ المَذبَحُ أَمامَ البَيت.

البيت والرواق

١ مل ٦/٣؛ ٢ اخ ٣/٤

[٤٨]وأَتى بي إِلى رِواقِ البَيت(١٠)، وقاسَ أَعمِدَةَ الرِّواق، فكانَت خَمسَ أَذرُعٍ مِن هُنا وخَمسَ أَذرُعٍ مِن هُناك، وكانَ عرضُ البابِ ثَلاثَ أَذرُعٍ مِن هُنا وثَلاثَ أَذرُعٍ مِن هُناك. [٤٩]وكانَ طولُ الرِّواقِ عِشْرينَ ذِراعًا وعَرضُه إِحْدى عَشرَةَ

(٩) تواصل الآية ٣٧ في الآية ٤٧ وبين الآيتين توسّع.

(١٠) الهيكل نفسه بأجزائه الثلاثة: الدهليز والقدس وقدس الأقداس، وهو إعادة شبه مطابقة لهيكل سليمان (١ مل ٦)، ولذلك يتوقف حزقيال عنده.

ذِراعًا، ويُصعَدُ إِلَيه بِعَشرِ دَرَجات. وكانَ عِندَ الأَعمِدَةِ رُكنان، واحِدٌ مِن هُنا وواحِدٌ مِن هُناكَ.

١ مل ٢١/٧
٢ اخ ١٥/٣-١٧

الهيكل

١ مل ٣/٦
٢ اخ ٥/٣-٧

٤١ ١وأَتى بي إِلى الهَيكَل، وقاسَ الأَعمِدَة، فكانَت سِتَّ أَذرُعٍ عَرضًا مِن هُنا وسِتَّ أَذرُعٍ عَرضًا مِن هُناك، وهو عَرضُ الخَيمَة. ٢وكانَ عَرضُ المَدخَلِ عَشرَ أَذرُعٍ وجَوانِبُ المَدخَلِ خَمسَ أَذرُعٍ مِن هُنا وخَمسَ أَذرُعٍ مِن هُناك. وقاسَ الهَيكَلَ فكانَ أَربَعينَ ذِراعًا طولاً وعِشرينَ ذِراعًا عَرضًا.

قدس الأقداس

١ مل ٢٠/٦
٢ اخ ٨/٣-٩

٣وأَتى إِلى الدَّاخِلِ وقاسَ عَمودَ المَدخَل، فكانَ ذِراعَين، وقاسَ المَدخَلَ فكانَ سِتَّ أَذرُع، وقاسَ عَرضَ المَدخَلِ فكانَ سَبعَ أَذرُع. ٤وقاسَ طولَه فكانَ عِشرينَ ذِراعًا وقاسَ عَرضَه فكانَ عِشرينَ ذِراعًا مُقابِلَ وَجهِ الهَيكَل، وقالَ لي: «هٰذا قُدسُ الأَقداس».

الحُجَر الجانبية(١)

١ مل ٥/٦-٦

٥وقاسَ حائِطَ البَيت، فكانَ سِتَّ أَذرُع، وقاسَ عَرضَ البِناءِ الجانِبِيِّ فكانَ أَربَعَ أَذرُعٍ حَولَ البَيتِ مِن كُلِّ جِهَة. ٦وكانَتِ الحُجَرُ مُتَراكِبَةً في ثَلاثِ طَبَقاتٍ كُلٌّ مِنها بِثَلاثينَ حُجرَة(٢)، وكانَت داخِلَةً في الحائط، وكانَ حائِطُ بِناءِ الحُجَرِ مِن حَولِه مُتَرَكِّبًا، ولم يَكُن حائِطُ البَيتِ مُتَرَكِّبًا. ٧وكانَتِ الحُجَرُ تَتَّسِعُ في إِحاطَتِها بِقَدرِ ما كانَت صاعِدَة، لِأَنَّ مُحيطَ البَيتِ كانَ صاعِدًا مِن حَولِ البَيت. لِذٰلِكَ كانَ البَيتُ مِن فَوقُ أَوسَع، ويُصعَدُ مِن أَسفَلِه إِلى أَعلاه بِأَوسَطِه(٣).

٨ورَأَيتُ حَولَ البَيتِ مُرتَفَعًا، وكانَ هٰذا المُرتَفَعُ قاعِدَةَ الحُجَر، وكانَ قِياسُه قَصَبَةً تامَّةً مِن سِتِّ أَذرُعٍ نَحوَ الزَّاوِيَة. ٩وكانَ سُمكُ حائِطِ الحُجَرِ مِن خارِجٍ خَمسَ أَذرُع. وكانَت هُناكَ فُسحَةٌ فارِغَةٌ على طولِ بِناءِ حُجَرِ البَيت. ١٠وكانَ العَرضُ بَينَ الغُرَفِ عِشرينَ ذِراعًا مِن حَولِ البَيتِ على مُحيطِه. ١١وكانَ مَدخَلُ الحُجَرِ عِندَ الفُسحَةِ الفارِغَةِ مَدخَلاً نَحوَ الشَّمالِ ومَدخَلاً نَحوَ الجَنوب، وكانَ عَرضُ الفُسحَةِ الفارِغَةِ خَمسَ أَذرُعٍ على مُحيطِ البَيت.

البناء الغربي

١٢وكانَ عَرضُ البِناءِ الَّذي على وَجهِ السَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ جِهَةَ الغَربِ سَبعينَ ذِراعًا، وكانَ سُمكُ حائِطِ البِناءِ خَمسَ أَذرُعٍ على المُحيط، وطولُه تِسعينَ ذِراعًا. ١٣وقاسَ البَيتَ فكانَ مِئَةَ ذِراعٍ طولاً، وقاسَ السَّاحَةَ المُنفَصِلَةَ والبِناءَ وحيطانَه فكانَت مِئَةَ ذِراعٍ طولاً. ١٤وكانَ

(١) كانت هذه الحُجَر في هيكل سليمان أيضًا (١ مل ٥/٦ - ٦). يبقى تنسيقها غامضًا لنا، ولا تُذكَر جهة استعمالها. يعدّونها أحيانًا «خزينة» الهيكل.

(٢) في النص غموض.

(٣) نصّ ترجمته اللفظية عسيرة.

عَرضُ وَجهِ البَيتِ والسَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ مِن جِهَةِ الشَّرقِ مِئَةَ ذِراع. [١٥]وقاسَ طولَ البِناءِ الَّذي على وَجهِ السَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ في مُؤَخَّرِها وقاسَ مَماشِيَها مِن هُنا ومِن هُناكَ فكانَت مِئَةَ ذِراع.

الزينة الداخلية

١ مل ٦/١٥-١٨

وكانَ داخِلُ الهَيكَلِ وأَروِقَةُ الدَّار [١٦]والعَتَباتُ والنَّوافِذُ المُشَبَّكَةُ والمَماشي الَّتي حَولَ الجَوانِبِ الثَّلاثَةِ أَمامَ العَتَبَةِ مُلَبَّسَةً بِأَلْواحِ الخَشَبِ على كُلِّ المُحيط، مِنَ الأَرضِ إِلى النَّوافِذ. وكانَتِ النَّوافِذُ مُغَطَّاة. [١٧]وأَمَّا ما فَوقَ المَدخَلِ إِلى داخِلِ البَيتِ وخارِجِه وعلى مُحيطِ الحائِطِ كُلِّه، مِنَ الدَّاخِلِ ومِنَ الخارِج، فقد كانَ لَه أَقيِسَة. [١٨]وكانَ مَصْنوعًا فيه كَروبونَ ونَخيل، بَينَ كَروبٍ وكَروبٍ نَخلَة. وكانَ لِلكَروبِ وَجْهان، [١٩]وَجهُ بَشَرٍ إِلى النَّخلَةِ مِن هُنا ووَجهُ شِبلٍ إِلى النَّخلَةِ مِن هُناك. هٰكذا كانَ مَصْنوعًا في كُلِّ البَيتِ على مُحيطِه. [٢٠]ومِنَ الأَرضِ إِلى ما فَوقَ المَدخَلِ كانَ مَصْنوعًا كَروبونَ ونَخيل، وكذٰلك على حائِطِ الهَيكَل. [٢١]وكانت دِعامَتا الهَيكَلِ مُرَبَّعَتَين.

١ مل ٦/٢٩-٣٠

مَذبَح الخشب

١ مل ٦/٣١-٣٥

وكانَ أَمامَ المَقدِسِ كمَنظَرِ مَذبَح، [٢٢]مَذبَح مِن خَشَبٍ عُلُوُّه ثَلاثُ أَذرُعٍ وطولُه ذِراعان، وزَواياه وقاعِدَتُه وجُدْرانُه مِن خَشَب.

وقالَ لي: «هٰذه هي المائِدَةُ الَّتي أَمامَ الرَّبّ».

الأبواب

[٢٣]ولِلهَيكَلِ والمَقدِسِ بابان، [٢٤]ولِهٰذَينِ البابَينِ مِصْراعانِ مُتَحَرِّكان، مِصْراعانِ لِلبابِ الواحِدِ ومِصْراعانِ لِلبابِ الآخَر. [٢٥]وكانَ مَصْنوعًا (على أَبوابِ الهَيكَلِ) كَروبونَ ونَخيل، كما هو مَصْنوعٌ على الحيطان. وكانَت كُنَّةٌ مِن خَشَبٍ على وَجهِ الرِّواقِ مِنَ الخارِج [٢٦]ونَوافِذُ مُشَبَّكَةٌ ونَخيلٌ مِن هُنا ومِن هُناكَ على جَوانِبِ الرِّواقِ وعلى حُجَرِ البَيتِ والكِنان(٤).

توابع الهيكل(١)

٤٢ [١]وأَخرَجَني إِلى الدَّارِ الخارِجِيَّةِ نَحوَ الشَّمال، وأَدخَلَني إِلى الغُرفَةِ الَّتي تُجاهَ السَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ وتُجاهَ البِناءِ جِهَةَ الشَّمال. [٢]وكانَ الطُّولُ عِندَ الوَجهِ مِئَةَ ذِراعٍ مع مَدخَلِ الشَّمال، والعَرضُ خَمْسينَ ذِراعًا. [٣]وتُجاهَ العِشْرينَ ذِراعًا الَّتي لِلدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وتُجاهَ المُجَزَّعِ الَّذي لِلدَّارِ الخارِجِيَّةِ مَمْشى قُبالَةَ المَمْشى ذي الطَّبَقاتِ الثَّلاث. [٤]وأَمامَ الغُرَفِ مَمَرٌّ بِعَشْرِ أَذرُعٍ عَرضًا، ونَحوَ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ كانَ مَمَرٌّ بِذِراعٍ عَرضًا، وكانَت مَداخِلُها جِهَةَ الشَّمال. [٥]والغُرَفُ العُليا ضَيِّقَة، لِأَنَّ المَماشي أَكَلَت مِن هٰذه، وأَضيَقُ مِن أَسافِلِ البِناءِ ومِن أَواسِطِه، [٦]إِذ هي ثَلاثُ طَبَقاتٍ ولَيسَ لَها

(٤) في النص غموض.

(١) تضمّ الآيات ١ - ١٤ عناصر خليطة وهي من عمل بيئات الجلاء الكهنوتية التي أكملت ما وصفه حزقيال. النص غامض وبعض الآيات عسيرة الفهم. أمّا الآيات ١٥ - ٢٠ فهي خاتمة مَسْح الهيكل، الذي بوشر في الفصل ٤٠.

أَركانٌ كأَركانِ الدُّور، لِذٰلك كانَت أَصغَرَ مِمَّا تَحتَها مِنَ الأَواسِطِ والَّتي في الأَرض. [٧]والجِدارُ الَّذي في الخارِجِ عِندَ الغُرَفِ نَحوَ الدَّارِ الخارِجيَّةِ طولُه خَمْسونَ ذِراعًا أَمامَ الغُرَف، [٨]لِأَنَّ طولَ الغُرَفِ الَّتي عِندَ الدَّارِ الخارِجيَّةِ خَمْسونَ ذِراعًا، وقد كانَ أَمامَ الهَيكَلِ مِئَةُ ذِراع. [٩]ومِن تَحتِ هٰذه الغُرَفِ مَدخَلٌ مِنَ الشَّرْقِ حَيثُ يُدخَلُ إِلَيها مِنَ الدَّارِ الخارِجيَّة.

[١٠]وفي عَرضِ جِدارِ الدَّارِ نَحوَ الشَّرق، أَمامَ السَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ وأَمامَ البِناء، كانَت غُرَف، [١١]وأَمامَها طَريقٌ كما لِلغُرَفِ الَّتي نَحوَ الشَّمال مِن حَيثُ الطُّولُ والعَرضُ وجَميعُ المَخارِجِ والتَّقْسيمُ والأَبْواب. [١٢]وعلى مِثالِ أَبْوابِ الغُرَفِ الَّتي نَحوَ الجَنوب، كانَ بابٌ في رَأسِ الطَّريق، وهو الطَّريقُ الَّذي أَمامَ جِدارٍ مُتَّجِهٍ نَحوَ الشَّرقِ حَيثُ يُدخَلُ إِلَيها. [١٣]وقالَ لي: «إِنَّ غُرَفَ الشَّمالِ وغُرَفَ الجَنوبِ الَّتي أَمامَ السَّاحَةِ المُنفَصِلَةِ هي غُرَفٌ مُقَدَّسة. هُناكَ يَأكُلُ الكَهَنَةُ المُتَقَرِّبونَ مِنَ الرَّبِّ أَقْداسَ الأَقْداس، وهُناكَ توضَعُ أَقْداسُ الأَقْداس، أَي التَّقدِمَةُ وذَبيحَةُ الخَطيئَةِ وذَبيحَةُ الإِثم، لِأَنَّ المَكانَ مُقَدَّس. [١٤]وإِذا دَخَلَ الكَهَنَة، فلا يَخرُجونَ مِنَ القُدسِ إِلى الدَّارِ الخارِجيَّة، بل يَضَعونَ هُناكَ ثِيابَهمُ الَّتي يَخدُمونَ بها لِأَنَّها مُقَدَّسَة، ويَلبَسونَ ثِيابًا أُخرى، ويَتَقَدَّمونَ إِلى المَكانِ الخاصِّ بِالشَّعب».

اح ٢/٣+١٠ ، اح ١٧/١+

أَقيسة الدار

[١٥]ولَمَّا أَتَمَّ أَقيسَةَ البَيتِ الدَّاخِلِيّ، أَخرَجَني مِن طَريقِ البابِ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرق، وقاسَ البَيتَ على مُحيطِه. [١٦]قاسَ جِهَةَ الشَّرقِ بِقَصَبَةِ القِياس، فكانَت خَمسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ القِياسِ على المُحيط. [١٧]وقاسَ جِهَةَ الشَّمال، فكانَت خَمسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ القِياسِ على المُحيط. [١٨]وقاسَ جِهَةَ الجَنوب، فكانَت خَمسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ القِياس. [١٩]وانعَطَفَ إِلى جِهَةِ الغَربِ وقاسَها، فكانَت خَمسَ مِئَةِ قَصَبَةٍ بِقَصَبَةِ القِياس. [٢٠]قاسَه مِنَ الجِهاتِ الأَربَع. وكانَ لَه حائِطٌ على مُحيطِه طولُه خَمسُ مِئَةٍ وعَرضُه خَمسُ مِئَة، لِلفَصلِ بَينَ القُدسِ وغَيرِ المُقدَّس.

عودة الرب[١]

٤٣ [١]وذَهَبَ بي إِلى الباب، إِلى البابِ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرق. [٢]فإِذا بِمَجدِ إِلٰهِ إِسْرائيلَ قد أَتى مِن جِهَةِ الشَّرق، وصَوتُه كصَوتِ مِياهٍ غَزيرَة، والأَرضُ قد تَلأْلأَت مِن مَجدِه. [٣]والرُّؤْيا الَّتي رَأَيتُها كانَت كالرُّؤْيا الَّتي كُنتُ قد رَأَيتُها حينَ أَتَيتُ لِتَدْميرِ المَدينة، وكالرُّؤْيا الَّتي كُنتُ قد رَأَيتُها عِندَ نَهرِ كَبار، فسَقَطتُ على وَجْهي.

١٠/١٨–١٩ ، ١١/٢٢–٢٣

[٤]ودَخَلَ مَجدُ الرَّبِّ إِلى البَيتِ مِنَ البابِ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرْق. [٥]فحَمَلَني الرُّوحُ ودَخَلَ إِلى

(١) إن رؤيا عودة الرب يطابق مطابقة دقيقة رؤيا ذهابه (١٠/١٨ – ١٩ و ١١/٢٢ – ٢٣).

١ مل ٨/١٠-١١

الدَّارِ الدَّاخِلِيَّة، فإِذا بِمَجدِ الرَّبِّ قد مَلأَ البَيت. ٦وسَمِعتُ أَحَدًا يُكَلِّمُني مِنَ البَيت (٢)، وكانَ رَجُلٌ واقِفًا بِجانِبي، ٧وقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنْسان، هٰذا مَكانُ عَرْشي ومَكانُ أَخامِصِ قَدَمَيَّ والَّذي أَسكُنُ فيه في وَسْطِ بَني إِسْرائيلَ لِلأَبَد، ولا يُنَجِّسُ بَعدَ اليَومِ بَيتُ إِسرائيلَ ٱسمِيَ القُدُّوسَ لا هم ولا مُلوكُهم بِزِناهم وبِجُثَثِ مُلوكِهم وأَنْصابِ قُبورِهم، ٨بِجَعلِهم عَتَبَتَهم لَدى عَتَبَتي ودَعائِمَهم بِجانِبِ دَعائمي، ولَيسَ بَيني وبَينَهم إِلاَّ الحائِط (٣)، فنَجَّسوا ٱسمِيَ القُدُّوسَ بِقَبائِحِهمِ الَّتي صَنَعوها، فأَفنَيتُهم بِغَضَبي. ٩فلْيُبعِدوا الآنَ زِناهم وجُثَثَ مُلوكِهم عنِّي فأَسكُنَ في وَسْطِهم لِلأَبَد.

حز ٢٥/٨+ — حز ٣٧/٢٦-٢٧+ — رؤ ٢١/٣ — حز ١٩/١٢+

١٠وأَنتَ يا ٱبنَ الإِنْسان، فصِفِ البَيتَ لِبَيتِ إِسْرائيل، ولْيَخجَلوا مِن آثامِهم (ولْيَقيسوا رَسمَه). ١١فإِن خَجِلوا مِن كُلِّ ما صَنَعوا، فعَلِّمْهم صورَةَ البَيتِ وهَيئَتَه ومَخارِجَه ومَداخِلَه وجَميعَ صُوَرِه وفَرائِضِه وجَميعَ سُنَنِه وشَرائِعِه، وٱكتُبْها على عُيونِهم ولْيَحفَظوا صورَتَه كُلَّها وجَميعَ فَرائِضِه ويَعمَلوا بِها. ١٢هٰذه شَريعَةُ البَيت: على رأسِ الجَبَل، كُلُّ الأَرضِ على مُحيطِه هي قُدسُ أَقْداس (هٰذه هي شَريعَةُ البَيت).

المذبح (٤)

خر ٢٧/١-٨ — ١ مل ٨/٦٤ — ٢ اخ ٤/١ و ٧/٧

١٣وهٰذه أَقيِسَةُ المَذبَحِ بِالأَذرُع، والذِّراعُ ذِراعٌ وشِبْر: الحِضنُ ذِراعٌ والعَرضُ ذِراع، وحَرفُه إِلى شَفَتِه مِن حَولِه شِبْر. هٰذا هو طَرَفُ المَذبَح. ١٤ومِنَ الحِضنِ عِندَ الأَرضِ إِلى القاعِدَةِ السُّفْلى ذِراعان، والعَرضُ ذِراع. ومِنَ القاعِدَةِ الصُّغيرَةِ إِلى القاعِدَةِ الكَبيرَةِ أَربَعُ أَذرُع، والعَرضُ ذِراع. ١٥والمَوقِدُ أَربَعُ أَذرُع، وفَوقَ المَوقِدِ أَربَعَةُ قُرون. ١٦والمَوقِدُ ٱثنَتا عَشرَةَ طولاً في ٱثنَتَي عَشرَةَ عَرضًا، فهو مُرَبَّعٌ على جَوانِبِه الأَربَعَة. ١٧والقاعِدَةُ أَربَعَ عَشرَةَ طولاً وأَربَعَ عَشرَةَ عَرضًا على جَوانِبِه الأَربَعَة. والحَرفُ مِن حَولِه نِصفُ ذِراع، وحِضنُه ذِراعٌ مِن حَولِه، ودَرَجاتُه تُجاهَ الشَّرْق».

تكريس المذبح

خر ٢٩/٣٦-٣٧ — اح ٨/١٠-١٦ — ١ مك ٤/٥٢-٥٦

١٨وقالَ لي: «يا ٱبنَ الإِنْسان، هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: هٰذه فَرائِضُ المَذبَحِ يَومَ يُصنَعُ لإِصْعادِ المُحرَقَةِ علَيه ولِرَشِّ الدَّمِ علَيه. ١٩تُعْطي الكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ الَّذينَ هم مِن ذُرِّيَّةِ صادوق، المُقتَرِبينَ إِلَيَّ لِيَخدُموني، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، عِجلاً مِنَ البَقَرِ لِذَبيحَةِ الخَطيئَة. ٢٠وتَأخُذُ مِن دَمِه وتَجعَلُه على القُرونِ الأَربَعَةِ وعلى أَربَعِ زَوايا القاعِدَةِ وعلى الحَرْفِ مِن حَولِه، فتُزيلُ عنه الخَطيئَةَ وتُكَفِّرُ عنه. ٢١وتَأخُذُ عِجلَ ذَبيحَةِ الخَطيئَةِ فيُحرَقُ في مَوضِعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ البَيتِ خارِجَ المَقدِس. ٢٢وفي اليَومِ الثَّاني، تُقَرِّبُ تَيسًا مِنَ المَعَزِ

٤٤/١٥+

(٢) الرب نفسه، لا الملاك الذي يرافق النبي.

(٣) كان الهيكل القديم ملاصقًا لبيت داود (١ مل ٧/٨). أمّا حزقيال فإنه يجعل بيت الملك في حيّ آخر، ويخص بالهيكل وحده التلة الشرقية لأورشليم.

(٤) إن الآيات ١٣ – ٢٧ هي توسّع في أمر المذبح وتدشينه.

صَحيحًا لِلذَبيحَةِ الخَطيئَة ، فتُزالُ الخَطيئَةُ عنِ المَذبَحِ كما أُزيلَت بالعِجْل. [٢٣]ومتى فَرَغتَ مِن إزالَةِ الخَطيئة ، فقَرِّبْ عِجلاً مِنَ البَقَرِ صَحيحًا وكَبشًا مِنَ الغَنَمِ صَحيحًا ، [٢٤]قَرِّبْهُما أَمامَ الرَّبّ ، وليُلقِ الكَهَنَةُ علَيهِما مِلْحًا ويُصعِدوهما مُحرَقَةً لِلرَّبّ. [٢٥]سَبعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبُ في كُلِّ يَومٍ تَيسَ ذَبيحَةِ الخَطيئَة ، ويُقَرِّبونَ عِجلاً مِنَ البَقَرِ وكَبشًا مِنَ الغَنَمِ صَحيحَين. [٢٦]وسَبعَةَ أَيَّامٍ يُكَفِّرونَ عنِ المَذبَحِ ويُطَهِّرونَه ويُكَرِّسونَه. [٢٧]ومتى تَمَّت هٰذه الأَيَّام ، فَفي اليَومِ الثَّامِنِ فما بَعدُ ، يُقَرِّبُ الكَهَنَةُ على المَذبَحِ مُحرَقاتِكم وذَبائِحَكمُ السَّلامِيَّة ، فأَرضى عنكم ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ».

اح ٨/٣٣–٣٥

استعمال الباب الشرقي

٤٤ [١]ورَجَعَ بي إِلى بابِ المَقدِسِ الخارِجِيِّ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرْق ، وكانَ مُغلَقًا. [٢]فقالَ لِيَ الرَّبّ : «إِنَّ هٰذا البابَ يَكونُ مُغلَقًا ، لا يُفتَحُ ولا يَدخُلُ مِنه إِنْسان ، لِأَنَّ الرَّبَّ ، إِلٰهَ إِسْرائيل ، قد دَخَلَ مِنه ، فيَكونُ مُغلَقًا. [٣]لٰكِنَّ الرَّئيسَ هو يَجلِسُ فيه لِتَناوُلِ الطَّعامِ أَمامَ الرَّبّ[١] ، فيَدخُلُ مِن طَريقِ رِواقِ البابِ ويَخرُجُ مِنَ الطَّريقِ نَفْسِه».

قواعد دخول الهيكل

٤٣/٦–١١

[٤]وأَتى بي مِن بابِ الشَّمالِ إِلى أَمامِ البَيت ، فنَظَرتُ فإِذا بِمَجدِ الرَّبِّ قد مَلأَ بَيتَ الرَّبّ ، فسَقَطتُ على وَجْهي. [٥]فقالَ لِيَ الرَّبّ : «يا ٱبنَ الإِنْسان ، إِنتَبِهْ وٱنظُرْ بِعَينَيكَ وٱسمَعْ بِأُذُنَيكَ كُلَّ ما أُكَلِّمُكَ بِه في جَميعِ فَرائِضِ بَيتِ الرَّبِّ وجَميعِ شَرائِعِه ، وٱنتَبِهْ لِلقُبولِ في البَيتِ ولِجَميعِ المُبعَدينَ عنِ المَقدِس[٢]. [٦]وقُلْ لِلمُتَمَرِّدين ، لِبَيتِ إِسْرائيل : هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : كَفاكم جَميعُ قَبائِحِكم ، يا بَيتَ إِسْرائيل[٣] ، [٧]وإِدْخالُكم بَني الغُرَباءِ القُلْفَ القُلوب ، القُلْفَ الأَجْساد ، لِيَكونوا في مَقدِسي ويُدَنِّسوا بَيتي ، وتَقريبُكم طَعامي ، الشَّحمَ والدَّم ، ونَقضُكم عَهْدي بِجَميعِ قَبائِحِكم ، [٨]ولم تَقوموا بِخِدمَةِ أَقْداسي ، بل أَقَمتُم مَن يَقومونَ بِالخِدمَةِ عنكم في مَقدِسي[٤]. [٩]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : لا يَدخُلُ مَقدِسي ٱبنُ غَريبٍ أَقلَفُ القَلبِ أَقلَفُ الجَسَدِ مِن جَميعِ بَني الغُرَباءِ الَّذينَ بَينَ بَني إِسْرائيل[٥].

ار ٤/٤+
تك ١٧/١٠+
رسل ٢١/٢٨–٢٩

(١) راجع ٤٦/١ – ٢. من الواضح أن الكلام يدور على مأدبة طقسية ، تلك التي ترافق ، على الأرجح ، الذبائح السلامية (اح ٧/١٥ وتث ١٢/٧ و١٨).

(٢) ترجمة غير أكيدة.

(٣) إن الآيات ٦ – ٣١ في كهنة الهيكل هي توسّع ، قد يكون سابقًا لنهاية الجلاء. تشدّد هذه الآيات على جعل التمييز بين لاويّي معابد الريف وكهنة بني صادوق في أورشليم أمرًا رسميًا. فقد كانت حالة اللاويين قد انحطّت ، وهذا ممّا يفسّر كيف كانوا غير مبالين بالعودة إلى الجلاء (عز ٢/٤٠ و٨/١٨ – ١٩).

(٤) تلميح إلى كونهم استخدموا ، لخدمة هيكل أورشليم ، غرباء غير مندمجين تمامًا في الشعب اليهودي (يش ٩/٢٧ وتث ٢٩/١٠).

(٥) كان في هيكل هيرودس في زمن يسوع هذه الكتابة المنقوشة باليونانية ، وقد عُثر على نسختين لها : «لا يدخلنّ أي غريب إلى الدرابزين والسياج اللذين يحيطان بالمقدس. ومن أُخذ بالجرم المشهود فعليه أن لا يشكو إلاّ نفسه من الموت الذي يكون عقابه».

اللاويون

١٠لٰكِنَّ اللّاوِيِّينَ، الَّذينَ ابتَعَدوا عنِّي عِندَ ضَلالِ إِسْرائيل، الَّذينَ ضَلُّوا عنِّي وَراءَ قَذاراتِه(٦)، يَحمِلونَ إِثمَ أَنفُسِهم، ١١ويَكونونَ في مَقدِسي خُدَّامًا مُتَوَلِّينَ أَبْوابَ البَيتِ وخادِمينَ البَيت. هم يَذبَحونَ المُحرَقَةَ والذَّبيحةَ لِلشَّعْب، وهم يَقِفونَ أَمامَه لِيَخدُموه، ١٢لِأَنَّهم خَدَموه أَمامَ أَوساخِه وكانوا لِبَيتِ إِسْرائيلَ مَعثَرَةً لِلإِثْم. فلِذٰلِكَ رَفَعتُ يَدي علَيهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ، فيَحمِلونَ إِثمَهم، ١٣ولا يَقتَرِبونَ إِلَيَّ لِيَكونوا كَهَنَةً ولِلاقتِرابِ إِلى أَقْداسي وقُدسِ الأَقْداس، فيَحمِلونَ خَجَلَهم وقَبائِحَهمُ الَّتي صَنَعوها. ١٤وأَجعَلُهم يَقومونَ بِخِدمَةِ البَيتِ في كُلِّ خِدمَتِه وكُلِّ ما يُصنَعُ فيه.

اح ٢/٣+

الكهنة

عد ١٨/١-١٩

١٥أَمَّا الكَهَنَةُ اللاّوِيُّون، بَنو صادوقَ(٧)، الَّذينَ قاموا بِخِدمَةِ مَقدِسي حينَ ضَلَّ عنِّي بَنو إِسْرائيل، فهُم يَقتَرِبونَ إِلَيَّ لِيَخدُموني، ويَقِفونَ أَمامي لِيُقَرِّبوا لِيَ الشَّحمَ والدَّم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. ١٦وهم يَدخُلونَ مَقدِسي، وهم يَقتَرِبونَ إِلى مائِدَتي لِخِدمَتي، ويَقومونَ بِخِدمَتي. ١٧وإِذا دَخَلوا أَبْوابَ الدّارِ الدّاخِلِيَّة، يَلبَسونَ ثِيابًا مِن كَتّان، ولا يَكونُ علَيهم صوفٌ حينَ يَخدُمونَ في أَبْوابِ الدّارِ الدّاخِلِيَّةِ أَو في البَيت. ١٨فتَكونُ عَمائِمُ مِن كَتّانٍ على رُؤُوسِهم وسَراويلاتٌ مِن كَتّانٍ على أَوساطِهم، ولا يَتَمَنطَقونَ على العَرَق.

اح ٦/٣-٤

١٩وإِذا خَرَجوا إِلى الدّارِ الخارِجِيَّةِ إِلى الشَّعْب، يَنزِعونَ ثِيابَهمُ الَّتي يَخدُمونَ بِها ويَضَعونَها في غُرَفِ القُدْس، ويَلبَسونَ ثِيابًا أُخرى، لِئَلاَّ يُقَدِّسوا الشَّعبَ بِثِيابِهم(٨). ٢٠ولا يَحلِقونَ رُؤُوسَهم، ولا يُرسِلونَ لَهم خُصَلاً(٩)، بل يَقُصُّونَ شَعَرَ رُؤُوسِهم. ٢١ولا يَشرَبُ كاهِنٌ خَمرًا عِندَ دُخولِه إِلى الدّارِ الدّاخِلِيَّة. ٢٢ولا يَتَزَوَّجونَ أَرمَلَةً ولا مُطَلَّقَة، بل يَتَّخِذونَ أَبْكارًا مِن ذُرِّيَّةِ بَيتِ إِسْرائيلَ أَو أَرمَلَةً قد أَرمَلَت عن كاهِن. ٢٣ويُعَلِّمونَ شَعْبيَ التَّمْييزَ بَينَ المُقَدَّسِ وغَيرِ المُقَدَّسِ ويُعَرِّفونَهمُ النَّجِسَ مِنَ الطّاهِر. ٢٤وعِندَ الدَّعاوى هم يَقِفونَ لِلحُكْم، وبِحَسَبِ أَحْكامي يَحكُمون، ويَحفَظونَ شَرائِعي وفَرائِضي في جَميعِ أَعْيادي، ويُقَدِّسونَ سُبوتي. ٢٥ولا يَدخُلونَ على مَيتٍ مِنَ البَشَرِ لِئَلاَّ يَتَنَجَّسوا. ولٰكِنَّ لَهم أَن يَتَنَجَّسوا بِأَبٍ وأُمٍّ وآبنٍ وآبنَةٍ وأَخٍ وأُختٍ لم تَصِرْ لِرَجُل. ٢٦وبَعدَ

اح ٢١/٥ — اح ١٠/٩ — اح ٢١/٧ و ١٤ — اح ٢١/١ ه

(٦) كثيرًا ما كان اللاويون ملتحقين بمعابد المشارف. وحين أُلغيت هذه المشارف بحكم تثنية الاشتراع والإصلاح الذي قام به يوشيا، لم يعد لهم مركز اجتماعي واضطرّوا إمّا إلى العيش من إحسان الناس (تث ١٢/١٢ و١٨) وإمّا إلى الالتحاق بهيكل أورشليم (تث ١٨/٦ – ٨). أيّد حزقيال هذا الحلّ، ولكن بالحطّ من منزلتهم: فسيحلّون في خدمة الهيكل محلّ الغرباء الذين حُرِّمت عليهم هذه الوظيفة.

(٧) إن الكهنة اللاويين (تث ١٨/١ – ٥) هم الذين ما زالوا ملحقين بهيكل أورشليم. وهم ينتسبون إلى نسل صادوق، الكاهن الذي عيّنه سليمان بعد خلع ابياتار (١ مل ٢/٢٧ ٣٥).

(٨) كان مسّ الأشياء المقدّسة محرّمًا على غير الكهنة. يُخشى أن «يتقدّسوا» بذلك (اح ١٧/١ ١).

(٩) كان الشعر الوافر المرسَل علامة نذر (عد ٦/٥) أو حداد (راجع ٢٤/١٧ و٢٣).

تطهيرِه يَحسُبونَ له سَبعَةَ أيّام. [٢٧]وفي يوم دُخولِه إلى القُدْس، إلى الدّارِ الدّاخِلِيَّة، لِيَخدُمَ في القُدْس، يُقَرِّبُ ذَبيحَةَ خَطيئتِه، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. [٢٨]ويَكونُ لَهم ذٰلكَ ميراثًا فإنّي أنا ميراثُهم، فلا تُعطونَهم مِلكًا في إسْرائيل، فإنّي أنا مِلكُهم. [٢٩]التَّقدِمةُ وذَبيحَةُ الخَطيئَةِ وذَبيحَةُ الإثْمِ هم يأكُلونَها، وكُلُّ مُحَرَّمٍ في إسْرائيلَ لَهم يَكون. [٣٠]وأوَّلُ كُلِّ باكورةٍ مِن كُلِّ شَيءٍ وكُلُّ تَقدِمَةٍ مِن كُلِّ ما تُقَدِّمونَه يَكونُ لِلكَهَنَة. وأوَّلُ عَجينِكم تَجعَلونَه لِلكاهِنِ لِيُحِلَّ البَرَكَةَ على بَيتِكَ. [٣١]وكُلُّ مَيتَةٍ أو فَريسةٍ مِنَ الطُّيورِ والبَهائِمِ لا يأكُلُ مِنها الكَهَنَة[١٠].

عد ١٨/٢٠–٢٤ تث ١٨/١–٢ يش ١٣/١٤+ اح ٢٧/٢٨+

تقسيم الأرض ونصيب الرب[١]

٤٨/٨–٢٠

٤٥ [١]وإذا قَسَّمتُمُ الأرضَ بالقُرعَةِ ميراثًا، تُقَدِّمونَ مِنَ الأرضِ تَقدِمَةً مُقَدَّسَةً لِلرَّبّ، طولُها خَمسةٌ وعِشْرونَ ألفَ ذِراعٍ وعَرضُها عَشَرةُ آلاف. هٰذه تَكونُ مُقَدَّسَةً في جَميعِ حُدودِها مِن حَولِها. [٢]ومِن هٰذه، مُرَبَّعٌ مِن خَمسِ مِئَةِ ذِراعٍ في خَمسِ مِئَةٍ على المُحيطِ يَكونُ لِلقُدْس، وخَمْسونَ ذِراعًا تَكونُ مِنطَقَةً لَه مِن حَولِه[٢]. [٣]ومِن هٰذه المِساحَةِ تَقيسُ طولَ خَمسَةٍ وعِشْرينَ ألفَ ذِراعٍ وعَرضَ عَشَرَةِ آلاف، وهُناكَ يَكونُ المَقدِس، قُدسُ الأقْداس. [٤]وهٰذا يَكونُ المَكانَ المُقَدَّسَ مِنَ الأرض، ويَكونُ لِلكَهَنَةِ خُدّامِ المَقدِس،

٤٢/١٥–٢٠

المُقتَربينَ لِيَخدُموا الرَّبّ، ويَكونُ لَهم مَوضِعًا لِبُيوتِهم ومَكانًا مُقَدَّسًا لِلمَقدِس. [٥]ويَكونُ لِلاَّوِيِّينَ، خُدّامِ البَيتِ، خَمسةٌ وعِشْرونَ ألفَ ذِراعٍ طولاً وعَشَرَةُ آلافٍ عَرضًا، ويَكونُ لَهم مِلْكُ مُدُنٍ لِسُكْناهم. [٦]وتَجعَلونَ مِلكَ المَدينَةِ خَمسَةَ آلافِ ذِراعٍ عَرضًا وخَمسَةً وعِشْرينَ ألفًا طولاً بالقُربِ مِن نَصيبِ المَقدِس، فيَكونُ لِكُلِّ بَيتِ إسْرائيل.

نصيب الرئيس

[٧]وتَجعَلونَ لِلرَّئيسِ ما على جانِبَي نَصيبِ المَقدِسِ ومِلكِ المَدينَة، على طولِ نَصيبِ المَقدِسِ وعلى طولِ مِلكِ المَدينَة، مِن جِهَةِ الغَربِ إلى الغَرْب، ومِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى الشَّرق، ويَكونُ طولُ المِلكِ مُساوِيًا لطولِ أحَدِ النَّصيبَينِ مِن حُدودِ الغَربِ إلى حُدودِ شَرقِ الأرض. [٨]فذٰلكَ يَكونُ مِلكَه في إسْرائيل، فلا يَعودُ رُؤَساني يَظلِمونَ شَعْبي، بل يُعطونَ الأرضَ لِبَيتِ إسْرائيلَ لأسْباطِهم.

[٩]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: كَفاكُم يا رُؤَساءَ إسْرائيل، كُفّوا عنِ العُنفِ والاغتِصاب، وأجْرُوا الحَقَّ والبِرّ، وآرفَعوا عن شَعْبي تَعَدِّياتِكم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. [١٠]لِتَكُنْ لَكم مَوازينُ عَدْلٍ وإيفَةُ عَدْلٍ وبَثُّ عَدْل. [١١]ولْيَكُنْ لِلإيفَةِ والبَثِّ مِقْدارٌ واحِد، بِحَيثُ يَسَعُ البَثُّ عُشْرَ الحُمرِ والإيفَةُ عُشْرَ الحُمر، فيَكونُ

ار ٢٢/٣–٥

اح ١٩/٣٥–٣٦

(١٠) بحسب اح ٧/٢٤، كان هذا التحريم يتناول جميع الإسرائيليين.

(١) يعود الفصلان ٤٥ – ٤٦ إلى التحرير الأخير للكتاب.

(٢) هذه قياسات الهيكل (راجع ٤٢/١٦ – ٢٠).

مِقْدارُهما على الحُمر. [١٢]ويَكونُ لَكمُ المِثْقالُ عِشْرينَ دانِقًا والمَنُّ عِشْرينَ مِثْقالاً وخَمسَةً وعِشْرينَ مِثْقالاً وخَمسَةَ عَشَرَ مِثْقالاً.

خر ٣٠/١٣-١٦ متى ٢٣/٢٣

التقادم للعبادة

[١٣]وهٰذه هي التَّقدِمَةُ الَّتي تُقَدِّمونَها: سُدسُ إيفَةٍ مِن حُمرِ حِنطَة، وسُدسُ إيفَةٍ مِن حُمرِ شَعير. [١٤]ورَسْمُ الزَّيتِ هو بَثٌّ، والبَثُّ عُشْرٌ مِنَ الكُرِّ، وعَشَرَةُ بُثوثٍ حُمر. [١٥]وشاةُ غَنَمٍ مِن كُلِّ مِئَتَينِ مِن مَراعي إسْرائيلَ تَكونُ لِلتَّقدِمَةِ والمُحرَقَةِ والذَّبائِحِ السَّلامِيَّةِ لِلتَّكْفيرِ عنهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ. [١٦]وعلى كُلِّ شَعبِ الأَرضِ تَكونُ هٰذه التَّقدِمَةُ لِرَئيسِ إسْرائيل. [١٧]وعلى الرَّئيسِ تَكونُ المُحرَقاتُ والتَّقدِمَةُ والسَّكيبُ في الأَعْيادِ ورُؤُوسِ الشُّهورِ(٣) والسُّبوتِ في جَميعِ احتِفالاتِ بَيتِ إسْرائيل، وهو يُقَرِّبُ ذَبيحَةَ الخَطيئَةِ والتَّقدِمَةَ والمُحرَقَةَ والذَّبيحَةَ السَّلامِيَّةَ لِلتَّكْفيرِ عن بَيتِ إسْرائيل.

اح ١/١+ و ١/٢+ و ١/٣+ ؛ خر ١٤/٢٣+ اح ٢٤/٢٣+

خر ١/١٢+

عيد الفصح

[١٨]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: في الشَّهرِ الأَوَّل، في الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْر، تأخُذُ عِجلاً مِنَ البَقَرِ صَحيحًا لِتُزيلَ الخَطيئَةَ عنِ المَقدِس. [١٩]ويَأخُذُ الكاهِنُ مِن دَمِ ذَبيحَةِ الخَطيئَة، ويَجعَلُه على دَعائِمِ البَيتِ وعلى أَربَعِ زَوايا قاعِدَةِ المَذبَحِ وعلى دَعائِمِ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّة. [٢٠]وهٰكذا تَصنَعُ في السَّابِعِ مِنَ الشَّهرِ نَفْسِه عن كُلِّ مَن خَطِئَ سَهوًا أو طَيشًا، وهٰكذا تُكَفِّرونَ عنِ البَيت. [٢١]وفي الشَّهرِ الأَوَّل، في اليَومِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْر، يَكونُ لَكمُ الفِصْح، عيدُ سَبعَةِ أَيَّامٍ يُؤكَلُ فيها الفَطير. [٢٢]فيُقَرِّبُ الرَّئيسُ في ذٰلِكَ اليَومِ عن نَفْسِه وعن كُلِّ شَعبِ الأَرضِ عِجلَ ذَبيحَةِ خَطيئَة. [٢٣]وفي سَبعَةِ أَيَّامِ العيد، يُقَرِّبُ المُحرَقَةَ لِلرَّبّ، سَبعَةَ عُجولٍ وسَبعَةَ كِباشٍ صَحيحَةٍ كُلَّ يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ السَّبعَة، وذَبيحَةَ خَطيئَةٍ تَيسَ مَعَزٍ كُلَّ يَوم. [٢٤]ويُقَرِّبُ التَّقدِمَةَ إيفَةً لِلعِجْلِ وإيفَةً لِلكَبْشِ وهينًا مِنَ الزَّيتِ لِكُلِّ إيفة.

خر ١٤/٢٣+

عيد الأكواخ

[٢٥]وفي الشَّهرِ السَّابِع، في اليَومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ في العيد، يُقَرِّبُ سَبعَةَ أَيَّامٍ أَمثالَ هٰذه مِن ذَبيحَةِ الخَطيئَةِ والمُحرَقَةِ والتَّقدِمَةِ والزَّيت.

أنظمة متنوعة(١)

٤٦ [١]هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِنَّ بابَ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ المُتَّجِهَ نَحوَ الشَّرقِ يَكونُ مُغلَقًا سِتَّةَ أَيَّامِ العَمَل، وفي يَومِ السَّبتِ يُفتَح، وفي يَومِ رَأسِ الشَّهرِ يُفتَح. [٢]ويَدخُلُ الرَّئيسُ البابَ

خر ١٨/٢٠ عد ٩/٢٨ ١٤ حز ١٧/٤٥

(٣) عيد رأس الشهر القمري (راجع عد ٨/٢٨-١٤).

(١) يحتوي هذا الفصل على أمور مختلفة: (١ - ١٢) أنظمة في استخدام الرئيس والشعب للأبواب، وفي ذبائح الرئيس، مع ملحق، (١٣ - ١٥) في الذبيحة الدائمة، وعلى توسع في لامنقولية أموال الرئيس (١٦ - ١٨)، وعلى ملحق في مطابخ الهيكل (١٩ - ٢٤).

مِن طَريقِ رِواقِه الخارِجيِّ، ويَقِفُ عِندَ دِعامَةِ الباب، ويُقَرِّبُ الكَهَنَةُ مُحرَقَتَه وذَبيحَتَه السَّلامِيَّة، وهو يَسجُدُ على عَتَبَةِ الباب ثُمَّ يَخرُج، ولا يُغلَقُ البابُ إِلى المَساء. ٣ويَسجُدُ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ عِندَ مَدخَلِ هٰذا البابِ في السُّبوتِ وفي رُؤُوسِ الشُّهورِ أَمامَ الرَّبّ. ٤والمُحرَقَةُ الَّتي يُقَرِّبُها الرَّئيسُ لِلرَّبِّ في يَومِ السَّبتِ تَكونُ سِتَّةَ حُمْلانٍ صَحيحَةٍ وكَبشًا صَحيحًا. ٥والتَّقدِمَةُ لِلكَبْشِ إِيفَة، والتَّقدِمَةُ لِلحُمْلانِ ما تَهَبُ يَدُه مع هينٍ مِنَ الزَّيتِ لِكُلِّ إِيفَة. ٦وفي يَومِ رَأسِ الشَّهرِ عِجلٌ مِنَ البَقَرِ صَحيحٌ وسِتَّةُ حُمْلانٍ وكَبْشٌ تَكونُ صَحيحَة. ٧ويُقَرِّبُ تَقدِمَةً إِيفَةً لِلعِجلِ وإِيفَةً لِلكَبْش، وقَدرَ ما نالَت يَدُه لِلحُمْلانِ وهينًا مِنَ الزَّيتِ لِكُلِّ إِيفَة.

٨وإِذا دَخَلَ الرَّئيس، فإِنَّه يَدخُلُ مِن طَريقِ رِواقِ الباب، ثُمَّ يَخرُجُ مِنَ الطَّريقِ نَفْسِه. ٩وإِذا دَخَلَ شَعبُ تِلكَ الأَرضِ إِلى أَمامِ الرَّبِّ في الأَحتِفالات، فالَّذي يَدخُلُ مِن طَريقِ بابِ الشَّمالِ لِيَسجُد يَخرُجُ مِن طَريقِ بابِ الجَنوب، والَّذي يَدخُلُ مِن طَريقِ بابِ الجَنوبِ يَخرُجُ مِن طَريقِ بابِ الشَّمال، فلا يَرجِعُ مِن طَريقِ البابِ الَّذي دَخَلَ مِنه، بل يَخرُجُ مِمَّا يُقابِلُه. ١٠والرَّئيسُ يَكونُ في وَسْطِهم: فمَتى دَخَلوا دَخَل، ومَتى خَرَجوا خَرَج.

خر ٢٣/١٤-١٧

١١وفي الأَعْيادِ والأَحتِفالات، تَكونُ التَّقدِمَةُ إِيفَةً لِلعِجلِ وإِيفَةً لِلكَبشِ وما تَهَبُ يَدُه لِلحُمْلانِ، مع هينٍ مِنَ الزَّيتِ لِكُلِّ إِيفة. ١٢وإِذا قَرَّبَ الرَّئيسُ قُربانًا طَوعِيًّا مُحرَقَةً أَو ذَبيحَةً سَلامِيَّةً طَوعِيَّةً لِلرَّبّ، يُفتَحُ لَه البابُ المُتَّجِهُ نَحوَ الشَّرْق، فيُقَرِّبُ مُحرَقَتَه وذَبيحَتَه السَّلامِيَّة، كما يُقَرِّبُ في يَومِ السَّبْت، ثُمَّ يَخرُجُ ويُغلَقُ البابُ بَعدَ خُروجِه. ١٣وتُقَرِّبُ حَمَلاً حَولِيًّا صَحيحًا كُلَّ يَومٍ مُحرَقَةً لِلرَّبّ، تُقَرِّبُه صَباحًا فصَباحًا، ١٤وتُقَرِّبُ علَيه تَقدِمَةً صَباحًا فصَباحًا سُدسَ إِيفَةٍ ومِنَ الزَّيتِ ثُلثَ هينٍ لِرَشِّ السَّميذ تَقدِمَةً لِلرَّبّ، فَرائِضَ أَبَدِيَّةً دائِمَة. ١٥فيُقَرِّبونَ الحَمَلَ والتَّقدِمَةَ والزَّيتَ صَباحًا فصَباحًا مُحرَقَةً دائِمَة(٢).

خر ٢٩/٣٩ت

١٦هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِذا أَعْطى الرَّئيسُ واحِدًا مِن بَنيه عَطِيَّة، فهي ميراثُه، فتَكونُ لِبَنيه وتَكونُ مِلكًا لَهم بِالوِراثَة. ١٧وإِذا أَعْطى واحِدًا مِن عَبيدِه عَطِيَّةً مِن ميراثِه، فهي تَكونُ لَه إِلى سَنَةِ الإِعْتاق، ثُمَّ تَرجِعُ لِلرَّئيس(٣). أَمَّا ميراثُه فيَكونُ لِبَنيه. ١٨ولا يأخُذُ الرَّئيسُ مِن ميراثِ الشَّعبِ مُغتَصِبًا مِلكَهم، بل مِن مِلكِه يُوَرِّثُ بَنيه، لِئَلاَّ يُشَتَّتَ شَعْبي كُلُّ واحِدٍ بَعيدًا عن مِلكِه.

١٩وأَتى بي(٤) مِنَ المَدخَلِ الَّذي على جانِبِ البابِ إِلى غُرَفِ القُدسِ الَّتي لِلكَهَنَةِ والمُتَّجِهَةِ نَحوَ الشَّمال، فإِذا هُناكَ مَوضِعٌ في

(٢) وبالفعل لقد استؤنفت الذبيحة اليومية بحرارة بعد الجلاء، ولم تتوقّف إلاّ في الأيام الأخيرة من حصار أورشليم، بعد السنة ٧٠ ب. م.

(٣) الراجح أن سنة الاعتاق هي السنة اليوبيلية التي تتكرّر كل خمسين سنة (راجع اح ٢٥/١ +).

(٤) هذه الفقرة ترتبط من حيث المنطق بـ٤٢/١٢.

الآخِرِ نَحوَ الغَرْب. ٢٠فقالَ لي: «هٰذا المَوضِعُ الَّذي يَطبُخُ فيه الكَهَنَةُ ذَبيحَةَ الإِثمِ وذَبيحَةَ الخَطيئَةِ ويُنضِجونَ التَّقدِمَة، لِئَلاَّ يَخرُجوا بِها إِلى الدَّارِ الخارِجِيَّةِ فيُقَدِّسوا الشَّعْب». ٢١وخَرَجَ بي إِلى الدَّارِ الخارِجِيَّة، وأَمَرَّني على زَوايا الدَّارِ الأَربَع، فإِذا في كُلِّ زاوِيَةٍ مِنَ الدَّارِ دار. ٢٢وفي زَوايا الدَّارِ الأَربَعِ دورٌ صَغيرةٌ طولُها أَربَعونَ ذِراعًا وعَرضُها ثَلاثون، ولِلأَربَعِ قِياسٌ واحِد، ٢٣ولِأَربَعِها جُدْرانٌ على مُحيطِها، وقَد صُنِعَت مَواقِدُ في أَسفَلِ الجُدْرانِ على المُحيط. ٢٤فقالَ لي: «هٰذه المَطابِخُ الَّتي يَطبُخُ فيها خُدَّامُ البَيتِ ذَبيحَةَ الشَّعْب».

عين الهيكل(1)

٤٧ ١ورَجَعَ بي إِلى مَدخَلِ البَيت، فإِذا بِمِياهٍ تَخرُجُ مِن تَحتِ البَيتِ نَحوَ الشَّرْق، لأَنَّ وَجهَ البَيتِ نَحوَ الشَّرق، والمِياهَ تَنزِلُ مِن تَحتُ مِن جانِبِ البَيتِ الأَيمَنِ عن جَنوبِ المَذبَح. ٢وخَرَجَ بي مِن طَريقِ بابِ الشَّمال، ودارَ بي في الطَّريقِ الخارِجِيِّ إِلى البابِ الخارِجِيِّ المُتَّجِهِ نَحوَ الشَّرْق، فإِذا بِالمِياهِ تَجْري مِنَ الجانِبِ الأَيمَن. ٣ولَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ نَحوَ الشَّرْق، كانَ بِيَدِه حَبْل، فقاسَ أَلفَ ذِراعٍ وعَبَّرَ بِيَ المِياه، فوَصَلَتِ المِياهُ إِلى الكَعبَين. ٤ثُمَّ قاسَ أَلفًا وعَبَّرَ بِيَ المِياه، فوَصَلَتِ المِياهُ إِلى الرُّكبَتَين. ثُمَّ قاسَ أَلفًا وعَبَّرَ بي، فوَصَلَتِ المِياهُ إِلى الوَسَط. ٥ثُمَّ قاسَ أَلفًا فإِذا بِنَهرٍ لم أَقدِرْ على عُبورِه، لأَنَّ المِياهَ صارَت طاغِيَة، وكانَت مِياهَ سِباحَةٍ ونَهرًا لا يُعبَر. ٦فقالَ لي: «أَرَأَيتَ يا ابنَ الإِنْسان؟». وذَهَبَ بي ورَجَعَ بي إِلى شاطِئِ النَّهْر. ٧ولَمَّا رَجَعتُ، إِذا على شاطِئِ النَّهرِ أَشْجارٌ كَثيرةٌ جِدًّا مِن هُنا ومِن هُناك. ٨فقالَ لي: «إِنَّ هٰذه المِياهَ تَخرُجُ نَحوَ المِنطَقَةِ الشَّرقِيَّة، وتَنزِلُ إِلى العَرَبَة(2) وتَتَّجِهُ إِلى البَحْر. وحينَ تَنصَبُّ المِياهُ في البَحرِ تُصبِحُ مِياهُه طَيِّبَة. ٩وكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيثُ يَبلُغُ مَجْرى(3) النَّهرِ تَحْيا، ويَكونُ السَّمَكُ كَثيرًا جِدًّا، لأَنَّ هٰذه المِياهَ تَبلُغُ إِلى هُناكَ وتُصبِحُ طَيِّبَة، فكُلُّ ما يَبلُغُ إِلَيه النَّهرُ يَحْيا. ١٠ويَقِفُ على الشَّاطِئِ الصَّيَّادونَ مِن عَينَ جَدْيَ إِلى عَينَ عَجَلائيم، فيَكونُ مَنشَرًا لِلشِّباك، ويَكونُ سَمَكُه على أَصْنافِه كسَمَكِ البَحرِ العَظيمِ(4) كَثيرًا جِدًّا. ١١أَمَّا مُستَنقَعاتُه وبِرَكُه فلا تُصبِحُ طَيِّبَة، بل تُحفَظُ لِلمِلْح. ١٢وعلى النَّهرِ على شاطِئِه مِن هُنا ومِن هُناكَ يَنبُتُ كُلُّ شَجَرٍ يُؤكَل، ولا يَذبُلُ وَرَقُه ولا يَنقَطِعُ ثَمَرُه، بل كُلَّ شَهرٍ يُؤتي بَواكير، لأَنَّ مِياهَه تَخرُجُ مِنَ المَقدِس، فيَكونُ ثَمَرُه لِلطَّعامِ ووَرَقُه لِلعِلاج».

(1) يجب تقريب الآيات ١ - ١٢ من ١/٤٣ ت: يكشف هذا النهر العجيب عن البركة التي تجلبها على البلد إقامة الله المتجدّدة بين شعبه. سيتناول سفر الرؤيا فيما بعد هذه الاستعارة (رؤ ٢٢/١ - ٢).

(2) يدل هذا اللفظ هنا على وادي الأردن الأسفل. أما البحر فهو البحر الميت الذي ستطهّر مياهه.

(3) في الأصل العبري «مجريا»، استنادًا إلى الترجمات القديمة: مجرى.

(4) البحر الأبيض المتوسط.

قض ١١/٢٠، عد ١/٣٤-١٢، يش ١-٤ و ١/٦٣-٦

حدود الأرض (٥)

[١٣] هكذا قال السيد الرب: هذه هي الحدود التي فيها ترثون الأرض على حسب أسباط إسرائيل الاثني عشر، وليوسف سهمان(٦). [١٤] ترثون كل واحد مثل سهم أخيه من هذه الأرض التي رفعت يدي على أن أعطيها لآبائكم فتقع لكم ميراثا. [١٥] وهذه حدود الأرض من جهة الشمال: من البحر الكبير على طريق حتلون وأنت آت إلى صدد، [١٦] وحماة وبيروتة وسبرائيم التي بين أرض دمشق وأرض حماة، وحصرتيكون التي عند حدود حوران. [١٧] وتكون الحدود من البحر إلى حصرعينون. فتكون حدود دمشق وحدود حماة نحو الشمال. هذه هي جهة الشمال. [١٨] وتكون جهة الشرق مما بين حوران ودمشق وما بين جلعاد وأرض إسرائيل عند الأردن. ويكون الأردن حدودا إلى البحر الشرقي عند تامار. هذه هي جهة الشرق. [١٩] وتقيسون جهة الجنوب من تامار إلى ماء مريبة في قادش، ومن النهر إلى البحر الكبير. هذه هي جهة اليمين جنوبا. [٢٠] وأما جهة الغرب فهي البحر الكبير من الحدود إلى ما قدام وأنت آت إلى حماة. هذه هي جهة الغرب. [٢١] فتقسمون هذه الأرض لكم على حسب أسباط إسرائيل، [٢٢] تقسمونها بالقرعة ميراثا لكم وللنزلاء المقيمين فيما بينكم، الذين ولدوا بنين فيما بينكم، فيكونون لكم كابن البلد في بني إسرائيل، ويقع لهم ميراث معكم فيما بين أسباط إسرائيل. [٢٣] والسبط الذي يكون فيه النزيل مقيما هناك تعطونه ميراثه، يقول السيد الرب.

عد ٣/٣٤-٥ ؛ يش ١/١٥-٤ ؛ خر ٤٨/١٢+ ؛ اح ٣٤/١٩

تقسيم الأرض (١)

٤٨ [١] وهذه أسماء الأسباط من أقصى الشمال على طول طريق حتلون وأنت آت إلى حماة وحصرعينان، فتكون حدود دمشق نحو الشمال على طول حماة. فيكون من جهة الشرق إلى جهة الغرب لدان: نصيب واحد. [٢] وعلى حدود دان من جهة الشرق إلى جهة الغرب لأشير: نصيب واحد. [٣] وعلى حدود

(٥) هذا الوصف لأرض الميعاد والوصف الوارد في عد ١/٣٤ ١٢ (راجع ١/٣٤ +) هما من تقليد واحد. هناك بعض الأسماء الجغرافية التي يتعسر علينا أن نحدد موقعها. ولكن يبدو أن الحدود الشمالية تمر بشمال طرابلس وتشمل أرض دمشق (الآيتان ١٥ – ١٦ و١/٤٨)، وهذا ما يمثل حدودا محض مثالية. والأردن هو الحدود الشرقية (الآية ١٨).

(٦) السهمان هما لأفرائيم ومنسى، ابني يوسف، المعدودين في أسباط اسرائيل الاثني عشر، في حين ان سبط لاوي يوضع جانبا.

(١) هذا القسم من سفر حزقيال هو أشد الأقسام خيالا. إنه يقسم الأرض إلى قطع مستطيلة متوازية تبدأ في الحدود الشرقية وتبلغ البحر الأبيض المتوسط، دون أن يأخذ في الحسبان ما هنالك من حقائق جغرافية أو سكانية. وان أسباط عبر الأردن تنقل إلى غرب الأردن، وفقا للحدود المعينة لأرض الميعاد في الفصل ٤٧. فهناك سبعة أسباط في الشمال وخمسة أسباط في الجنوب وبينها الأرض المقدسة التي هي سهم الرب والتي فيها أورشليم. وهذا السهم المحفوظ يقسم بين الكهنة (مع الهيكل) واللاويين. والباقي هو للمدينة ومراعيها. أما سهم الرئيس فهو يمتد إلى شرق السهم المقدس وغربيه.

أَشيرَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ لِنَفْتالي : نَصيبٌ واحِد. [4]وعلى حُدودِ نَفْتاليَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ لِمَنَسَّى : نَصيبٌ واحِد. [5]وعلى حُدودِ مَنَسَّى مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ لِأَفْرائيم : نَصيبٌ واحِد. [6]وعلى حُدودِ أَفْرائيمَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ لِرَأُوبين : نَصيبٌ واحِد. [7]وعلى حُدودِ رَأُوبينَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ لِيَهوذا : نَصيبٌ واحِد. [8]وعلى حُدودِ يَهوذا مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَربِ تَكونُ التَّقدِمَةُ الَّتي تُقَدِّمونَها خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفَ ذِراعٍ في العَرضِ والطُّول، كأَحَدِ الأَنصِبَةِ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إلى جِهَةِ الغَرب. ويَكونُ المَقدِسُ في وَسَطِها.

(٤٥/١-٦) [9]والتَّقدِمَةُ الَّتي تُقَدِّمونَها لِلرَّبِّ يَكونُ طولُها خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفَ ذِراعٍ وعَرضُها عَشَرَةَ آلاف. [10]والتَّقدِمَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي لِلكَهَنَةِ تَكونُ نَحوَ الشَّمالِ خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفًا ونَحوَ الغَربِ عَشَرَةَ آلافٍ عَرضًا ونَحوَ الشَّرقِ عَشَرَةَ آلافٍ عَرضًا ونَحوَ الجَنوبِ خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفًا طولاً، (٤٤/١٥-١٦) ويَكونُ مَقدِسُ الرَّبِّ في وَسَطِها. [11]وهي تَكونُ لِلكَهَنَةِ المُقَدَّسينَ مِن بَني صادوق، الَّذينَ قاموا بِخِدمَتي ولم يَضِلُّوا عِندَ ضَلالِ بَني إِسرائيل، كما ضَلَّ اللاوِيُّون. [12]فتَكونُ لَهم تَقدِمَةٌ مِن تَقدِمَةِ الأَرض، قُدسَ أَقْداس، عِندَ (عد ٣٥) أَرضِ اللاَّوِيِّين. [13]ولِلاَّوِيِّينَ تَكونُ أَرضٌ كأَرضِ الكَهَنَةِ طولُها خَمسَةٌ وعِشْرونَ أَلفَ ذِراعٍ وعَرضُها عَشَرَةُ آلاف. فيَكونُ الطُّولُ كُلُّه خَمسَةً وعِشْرينَ أَلفًا والعَرضُ عَشَرَةَ آلاف. [14]ولا يَبيعونَ مِنه ولا يُبدِلون، فلا تُنقَلُ عَقاراتُ الأَرضِ لِأَنَّها مُقَدَّسَةٌ لِلرَّبّ. [15]والآلافُ الخَمسَةُ الباقِيَةُ عَرضًا في طولِ الخَمسَةِ والعِشْرينَ أَلفًا تَكونُ غَيرَ مُقَدَّسَةٍ لِلمَدينَة، سُكْنى ومَرعًى، وتَكونُ المَدينَةُ في وَسَطِها.

(رؤ ٢١/١٥-١٧) [16]وهٰذه أَقيِسَتُها : مِن جِهَةِ الشَّمالِ خَمسُ مِئَةٍ وأَربَعَةُ آلاف، ومِن جِهَةِ الجَنوبِ خَمسُ مِئَةٍ وأَربَعَةُ آلاف، ومِن جِهَةِ الشَّرقِ خَمسُ مِئَةٍ وأَربَعَةُ آلاف، ومِن جِهَةِ الغَربِ خَمسُ مِئَةٍ وأَربَعَةُ آلاف. [17]ويَكونُ مَرْعى المَدينَةِ نَحوَ الشَّمالِ مِئَتَينِ وخَمْسين، ونَحوَ الجَنوبِ مِئَتَينِ وخَمْسين، ونَحوَ الشَّرقِ مِئَتَينِ وخَمْسين، ونَحوَ الغَربِ مِئَتَينِ وخَمْسين. [18]والباقي في الطُّولِ قُبالَةَ التَّقدِمَةِ المُقَدَّسة، عَشَرَةُ آلافٍ نَحوَ الشَّرق، وعَشَرَةُ آلافٍ نَحوَ الغَرب، وهو قُبالَةَ التَّقدِمَةِ المُقَدَّسَة، وغَلَّتُه تَكونُ طَعامًا لِعُمَّالِ المَدينة. [19]وعُمَّالُ المَدينَةِ يَحرُثونَها ويَكونونَ مِن جَميعِ أَسباطِ إِسرائيل. [20]والتَّقدِمَةُ كُلُّها، والَّتي هي خَمسَةٌ وعِشْرونَ أَلفًا في خَمسَةٍ وعِشْرينَ أَلفًا، مُرَبَّعةً تُقَدِّمونَها تَقدِمَةً مُقَدَّسَةً ومِلكًا لِلمَدينة. [21]والباقي يَكونُ لِلرَّئيسِ مِمَّا على جانِبَيِ التَّقدِمَةِ المُقَدَّسَةِ ومِلكِ المَدينَة. وأَمَّا ما على طولِ الخَمسَةِ والعِشْرينَ أَلفًا الَّتي لِلتَّقدِمَةِ إلى حُدودِ الشَّرق، وكذٰلكَ مِنَ الغَربِ ما على طولِ الخَمسَةِ والعِشْرينَ أَلفًا إلى حُدودِ الغَرب، فيَكونُ نَصيبًا لِلرَّئيس. فتَكونُ التَّقدِمَةُ المُقَدَّسَةُ ومَقدِسُ البَيتِ في وَسَطِه. [22]وما عَدا مِلكَ اللاَّوِيِّينَ ومِلكَ المَدينَةِ اللَّذَينِ في وَسَطِ ما هو لِلرَّئيسِ فما بَينَ أَرضِ يَهوذا وأَرضِ بَنْيامينَ، يَكونُ لِلرَّئيس.

[٢٣]وباقي الأَسْباطِ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إِلى جِهَةِ الغَربِ لِبَنْيامين: نَصيبٌ واحِد. [٢٤]وعلى حُدودِ بَنْيامينَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إِلى جِهَةِ الغَربِ لِشِمْعون: نَصيبٌ واحِد. [٢٥]وعلى حُدودِ شِمْعونَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إِلى جِهَةِ الغَربِ لِيَسَّاكَر: نَصيبٌ واحِد. [٢٦]وعلى حُدودِ يَسَّاكَر مِن جِهَةِ الشَّرقِ إِلى جِهَةِ الغَربِ لِزَبولون: نَصيبٌ واحِد. [٢٧]وعلى حُدودِ زَبولونَ مِن جِهَةِ الشَّرقِ إِلى جِهَةِ الغَربِ لِجاد: نَصيبٌ واحِد. [٢٨]وعلى حُدودِ جادٍ مِن جِهَةِ الجَنوبِ يَمينًا، تَكونُ الحُدودُ مِن تامارَ إِلى مِياهِ مَريبَةَ في قادِش، ومِنَ النَّهرِ إِلى البَحرِ الكَبير. [٢٩]هٰذه هي الأَرضُ الَّتي تُقَسِّمونَها ميراثًا لِأَسْباطِ إِسْرائيل، وهٰذه هي أَنصِبَتُهم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.

أبواب أورشليم(٢)

[٣٠]وهٰذه مَخارِجُ المَدينَةِ مِن جِهَةِ الشَّمال: قِياسُها أَربَعَةُ آلافٍ وخَمسُ مِئَة. [٣١]وأَبوابُ المَدينَةِ بِحَسَبِ أَسْماءِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ ثَلاثَةُ أَبوابٍ نَحوَ الشَّمال: بابُ رأُوبينَ واحِد، وبابُ يَهوذا واحِد، وبابُ لاوِيَ واحِد. [٣٢]ومِن جِهَةِ الشَّرق: أَربَعَةُ آلافٍ وخَمسُ مِئَة. والأَبوابُ ثَلاثَة: بابُ يوسُفَ واحِد، وبابُ بَنْيامينَ واحِد، وباب دانٍ واحِد. [٣٣]ومِن جِهَةِ الجَنوب: أَربَعَةُ آلافٍ وخَمسُ مِئَة. والأَبوابُ ثَلاثَة: بابُ شِمْعونَ واحد، وبابُ يَسَّاكَرَ واحِد، وبابُ زَبولونَ واحِد. [٣٤]ومِن جِهَةِ الغَرب: أَربَعَةُ آلافٍ وخَمسُ مِئَة. والأَبوابُ ثَلاثَة: بابُ جادٍ واحِد، وبابُ أَشيرَ واحِد، وبابُ نَفْتالِيَ واحِد. [٣٥]فيَكونُ المُحيطُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ أَلفَ ذِراع. ويَكونُ آسمُ المَدينَةِ مِن ذٰلكَ اليَومِ «الرَّبُّ هُناكَ»(٣).

رؤ ٢١/١٢-١٣

اش ١/٢٦+

(٢) إن الآيات التي تهتمّ بالمدينة لا بالهيكل هي توسّع لاحق.

(٣) «الربّ هناك»: هذه العبارة توجز عمل حزقيال اللاهوتي والطقسي كله.

سِفرُ دانيال

مدخل

سفر دانيال فريد في نوعه بين أسفار العهد القديم. أدرجه الكتاب المقدّس العبري في مجموعة «الكتابات» أو «المؤلّفات»، بعد «الأسفار» الخمسة (المنتهية بسفر أستير) وقبل سفر عزرا. هذا الأمر وحده يكفي للدلالة على أنه وُضع في وقت متأخّر. أمّا الكتاب المقدس اليوناني، الذي تناقلته الكنيسة، فقد أدرجه بعد سفر حزقيال في مجموعة أسفار الأنبياء.

بنية سفر دانيال

١) في الكتاب المقدّس العبري

في الكتاب المقدّس العبري، كما ضبطه في نصّه غير المشكّل علماء جمنيا اليهود في أواخر القرن الأول ب. م. وكما شُكِّل في وقت لاحق، كان سفر دانيال يتضمّن اثني عشر فصلاً مكتوبة بلغتَين مختلفتين: من ١/١ إلى ٤/٢ بالعبرية، ثم من ٤/٢ إلى ٢٨/٧ بالآرامية، وأخيرًا من ١/٨ إلى ١٣/١٢ بالعبرية. لا شكّ أن هذا يعود إلى أنْ كان هناك مجموعة آرامية (٢ - ٧) أُضيف إليها فصول ختامية ومدخل باللغة العبرية. وأمّا الذي أصدر الكتاب في حالته النهائية فقد جمع الموادّ في قسمين: روايات (١ - ٦) بطلها دانيال (الفصول ٢ و٤ و٦) ورفاقه الثلاثة (الفصل ٣) أو أربعتهم معًا (الفصل ١)، ثم رؤى خُصّ بها دانيال وحده (من ٧ إلى ١٢). في كل من القسمين تتبع الفقرات ترتيبًا زمنيًا. ولكن هذا الترتيب ليس سوى طريقة أدبية لا تدلّ أبدًا على تاريخ التأليف. فالكاتب لا يعرف معرفة دقيقة تاريخ الشرق القديم بين عهد نبوكد نصّر وعهد قورش: فهو يجعل من بلشصّر ابن نبوكد نصّر، ويجعل بينه وبين قورش الفارسي من يسميه داريوس الميدي الذي لا تعرفه الوثائق القديمة. وهذا الأمر يدعونا أن لا نقرأ الكتاب قراءتنا لمجموعة تاريخية، بل أن نبحث عن قيمته في ميادين غير ميدان التاريخ.

٢) في الكتاب المقدس اليوناني

أورثت اليهودية الناطقة باليونانية الكنيسة القديمة نَصَّين مختلفَين لسفر دانيال : نصّ الترجمة السبعينية ونص ثاودوتيون. كلاهما يضيفان إلى النص الأصلي فقرات واحدة في جوهرها. وهما تُدرجان في الفصل الثالث نصَّين طقسيَّين يلائمان هذا الإطار القِصصي (صلاة عَزَريا ونشيد الفتيان الثلاثة) ويضعان في أول الكتاب أو في آخره قصة سوسنَّة ، وفي الخاتمة ، قصة بال وقصة التنِّين. إلاَّ أن النصَّين هما في وضع مختلف بالنسبة إلى نصّ الكتاب المقدس العبري. فالترجمة السبعينية تختلف عنه اختلافًا كثيرًا ، ولا سيّما في الفصل الرابع والفصل السادس. وقد نتساءل هل النص المترجم كان نصًّا أصليًا ساميًّا يختلف عن النص الحالي. وأمَّا ثاودوتيون فإنّه قريب جدًّا من هذا النص في حالته الحاضرة. وفي العهد الجديد، تنتمي الشواهد تارة إلى الترجمة السبعينية وتارة (وفي أغلب الأحيان) إلى ثاودوتيون. والراجح أن الفقرات الطقسية المضافة إلى النص الأصلي تستند إلى نص أصلي عبري. ويرجِّح ذلك أيضًا فيما يختص بقصة سوسنَّة وقصة بال وقصة التنين.

إن نص الكتاب المقدّس العبري ، الذي ضُبط في حوالى السنة ٩٠ ب. م. ، لم يُدخِل هذه الإضافات. وكان لهذا الأمر انعكاسات على استعمال كتاب دانيال في الكنيسة. فلم يقتصر الأمر على إحلال نص ثاودوتيون محلّ النص اليوناني القديم في وقت مبكر ، بل قام نزاع على سلطة الفقرات اليونانية التي لم ترد في الكتاب المقدّس العبري ، ومن مظاهر هذا النزاع أن هيرونيمس وضع في ملحق قصة سوسنّة (الفصل ١٣) وقصة بال وقصة التنّين (الفصل ١٤) ، في حين أنه ترك الفقرات الطقسية (الفصل ٣) في مكانها. اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بقانونية هذه الفقرات ، ولم تعترف بها الكنائس المنبثقة عن الإصلاح البروتستانتي.

تاريخ الكتاب ومصادر موادّه

١) التأليف والنشرات المتتابعة

يظهر الكتاب للقارئ بمظهر كتاب ألَّفه نبيّ معاصر للجلاء إلى بابل. وفي هذه النظرة قرأه العلماء اليهود والتقليد المسيحي القديم. ولكنّ النقّاد الوثنيين رأوا فيه ، منذ القرن الثالث ، كتابًا وُضع على عهد انطيوخس ابيفانيوس (١٧٥ – ١٦٤). ولا بدّ من الانتباه إلى أن الرؤيا الكبرى ، الواردة في الفصلين ١٠ و ١١ ، تتّبع خطوة فخطوة تاريخ الشرق الأدنى وتاريخ اليهودية حتى السنة ١٦٤. ثم ننتقل إلى رسالة رجاء مكتوبة بإنشاء اصطلاحي تسفر عن الدينونة الأخيرة وقيامة الأموات (١٢/١ – ٤). وهذه الرسالة تطابق مطابقة حسنة المشاكل الروحية التي كان على اليهودية أن تجابهها في ذلك الزمان. وذلك ما يفسّر أن ابن سيراخ (حوالى ١٩٠ – ١٨٠) لا يذكر دانيال بين أنبياء إسرائيل (سي ٢٢/٤٨ و ٧/٤٩ و ٨ و ١٠) ، في حين أن صاحب سفر المكابيين الأول كان يعرف كتاب دانيال بين ١٣٤ و ١٠٤ (١ مك ٥٤/١ = دا ٢٧/٩ و ٣٧/١١).

وكاتب سفر دانيال مطّلع على تدنيس الهيكل في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٧ (راجع ٣١/١١) والحكم بالموت على اليهود الأوفياء (٣٣/١١) وثورة المكابيين وانتصارات يهوذا الأولى (إشارة في ٣٤/١١) في السنة ١٦٦. أجل، إنه لا يعطي أيّة معلومات عن وفاة الملك المضطَهِد (التي حدثت في خريف ١٦٤)، ولكنه يشير إلى تطهير الهيكل (١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤). وعليه فيسوغ لنا أن نحدّد تاريخ التأليف الإجمالي في السنة ١٦٤. وهناك آية غامضة في الختام (١٢/١٢ وراجع ٩/١٢) قد توحي بأن نشر الكتاب أتى بعد وقت قليل من إعادة العبادة في الهيكل بعد تطهيره، فنكون في أوائل السنة ١٦٣.

في الكتاب تفاصيل كثيرة تشير إلى أحداث معاصرة: ضغط السلطات الوثنية لإكراه اليهود على إبطال ما في الشريعة من تحريمات غذائية (١/٥-٨ وراجع ٢ ملك ١٨/٦ - ٣١) ووجوب عبادة الأوثان (١/٣- ١٢) وعبادة الملك المؤلَّه (٦/٦ - ١٠) المؤدّي إلى تعريض اليهود للاستشهاد (١٩/٣ - ٢١ و١٧/٦ - ١٨) والإنباء بموت المضطهِد (٢٢/٥ - ٣٠ و١١/٧ و٢٤ - ٢٦ و٢٥/٨ و٢٦/٩ - ٢٧ و٤٥/١١). وإذا كان الكاتب لا يولي ثورة المكابيين العسكرية إلاّ انتباهًا محدودًا (٣٤/١١)، فذلك أنه يعتمد على تدخّل إلٰهي مباشر ليقلب الأحوال ويقيم ملكوته ويخلّص شعبه. وهذا الموقف يشابه موقف الحسيديين الذين خرجوا إلى الجبال قبل أن ينضمّوا إلى يهوذا المكابيّ (راجع ١ ملك ٢٨/٢ - ٣٨ و٤٢ - ٤٣). ويرجَّح أن الكاتب كان ينتمي إلى هذه البيئة.

٢) مصدر التقاليد المجموعة

إن الكتاب في شكله الحالي قد استفاد من تقاليد سبقته ومن المحتمل أن يكون بعضها قد دُوِّن. يبدو أن الفصل الثاني يشير إلى سياسة الزواجات كما كان يمارسها إمّا انطيوخس الثاني (في حوالى السنة ٢٥٢)، وإمّا انطيوخس الثالث (بعد السنة ١٩٤) (راجع دا ٤٣/٢). فطريقته في عرض تعاقب الأمبراطوريات يبدو أنها تجهل أزمة السنوات ١٦٨ - ١٦٦. ورد في الفصل السابع ان للحيوان الرابع الذي يمثّل الأمبراطورية اليونانية عشرة قرون (= عشرة ملوك). ويرجَّح أن ذكر القرن الحادي عشر هو إضافة تطبّق على الملك المضطهِد قولاً نبويًّا أقدم (٢٤/٧ - ٢٥). وجنون نبوكد نصّر واهتداؤه (الفصل ٤)، وهما متصلان مباشرة بالفصل الثاني، يشكّلان كذلك (٤/٤ - ٦) رواية مستقلّة يبدو أنها سابقة للسنة ١٦٨. فالكاتب قد اقتبس من مجموعة روايات تقليدية اتّخذ بعضها صيغة أدبيّة معيّنة، في حين أن بعضها الآخر كان من التقليد الشفهي.

من الطبيعي أن نبحث عن مصدر هذا التقليد في جماعات بابل اليهودية، ولقد كانت أكثر اطّلاعًا على ممارسات بلاد الكلدانيين التي اتصلت الواحدة بعد الأخرى بالحضارة الفارسية والحضارة اليونانية، ممّا كان الأمر في اليهودية. نضيف إلى ذلك أن ألفاظًا فارسية، لا بل يونانية، دخلت في مفردات الكتاب العبرية والآرامية. كلُّ ذلك وغيره يُحيلنا إلى تاريخ سابق للكتاب لا نستطيع أن نقتفي أثره حتى عهد الفرس، بل ولا إلى زمن الجلاء. فالراجح أن الكاتب جمع بين دانيال ورفاقه

الثلاثة، علمًا بأنهم ينتمون إلى التقليد الشفهي الخاص باليهودية الشرقية وبأننا لا نعرف أكثر من ذلك عن مصدر هذا التقليد نفسه.

ولذلك لا يحسن بنا أن نروي «سيرة» دانيال النبي، معتمدين على الكتاب كما هو في أيدينا، فالروايات المختلفة التي تصوّره لنا كانت في الأصل مستقلة بعضها عن بعض.

الفنون الأدبية في سفر دانيال

إن صيغة النصّ الأدبية تخضع لعنصرَين: مكانة النص في الجماعة التي كُتب إليها، والمصطلحات المستعملة في البيئة الثقافية التي تحيط بها. فإن وضعنا سفر دانيال في إطار زمنه، وجدنا أنَّ فيه تأليفًا بين فنَّين استعملهما الأدب اليهودي على وجه خاص في ذلك الزمن، هما الرواية التعليمية (هجّاده) والرؤيا.

١) الروايات التعليمية

الرواية التعليمية أسلوب تربوي لإظهار عبرة لاهوتية وأخلاقية أو حِكَمية. فلكي نفهم معنى نص من النصوص، علينا أن نكتشف فيه «بيت القصيد»، كما هو الأمر إلى حد ما في تفسير المثل. يُعرَض بطل الرواية ومِحَنه وتصرّفاته الخ بشكل يجعل القارئ يتلقّى رسالة تشجيع وإيمان تناسب حاجات زمنه الروحية. إن المجابهة بين اليهودية والحضارات الوثنية التي كانت تحيط بها قد طرحت على المؤمنين، في العصر الهلّنستي، مشاكل متنوّعة. وقد احتدّت هذه المشاكل في مملكة يهوذا، حين أقدمت الأمبراطورية اليونانية السورية على فرض التهلين بالقوة، علمًا بأن بعض أعضاء الأرستقراتية المحليّة كانوا مقتنعين بهذا التهلين. فمن وجهة النظر هذه، علينا أن نقرأ دا: الفصول ١ و ٣ الى ٦ و ١٣ و ١٤. تارة يُشاد بسلوك دانيال ورفاقه على انه قدوة يُقتدى بها (الفصول ١ و ٣ و ٦)، وتارة يُستنكَر جنون الكبرياء البشري أو الوثنية المنتهكة للحُرُمات (الفصلان ٤ و ٥) أو يُسخَر منهما بتهكّم (الفصل ١٤). فالقصة، وان انطلقت من بعض الذكريات التاريخيّة، لا تنتمي إلى التاريخ.

٢) النصوص الرؤيوية

اتّسم الأدب النبوي اتّساعًا متزايدًا، منذ عهد الجلاء، باهتمام مزدوج يتناول الدينونة الإلهية والخلاص الذي يليها. رافق هذا الاهتمامَ بالأزمنة الأخيرة تحوّلٌ تدريجي للصيغ الأدبية المُستعملة للإجابة عنه. ففي إطار ثقافي تحتلّ فيه العرافة والكشف عن الأمور الخفية مكانة هامّة، اتّخذ علم الأزمنة الأخيرة مكانًا في أدب «جِلّياني». يمكننا أن نقتفي آثار هذا التطوّر. سبق حزقيال وزكريا أن لجأا إلى طرق تعبير أصبحت فيه الرؤيا وتفسيرها عن يد ملاك ترجمان اصطلاحًا أدبيًا عاديًا. وبعد الجلاء، أقدمت مؤلّفات تجهل أسماء أصحابها (زك ١٣ - ١٤ واش ٢٤ - ٢٧) على تمثيل أزمة التاريخ النهائية. وفي نهاية هذا التطوّر، عاد الأدب الرؤيوي إلى الطرق نفسها، مستعملاً في أغلب الأحيان إنشاءً مليئًا بالاقتباسات الكتابية، لعَرض رسالة تناسب حاجات الأيام الجديدة. كثيرًا ما

كان موضوع هذه الرسالة التفسير اللاهوتي للتاريخ، وخاتمته الإنباء بآخر الأزمنة. فكان الكتّاب يجعلون رسالتهم على لسان رجل من الماضي، ليرجعوا إلى الوراء بالنسبة إلى زمنهم. والناطق بلسانهم هو دانيال أو أخنوخ، وسيكون في وقت لاحق موسى وعزرا والآباء وباروك أو آدم... فأصبح انتحال الأسماء قاعدة أساسية لهذا الفنّ. وبهذه الطريقة، كان في إمكان الكتّاب أن يجمعوا في مؤلّف واحد بين الاستكشاف اللاهوتي للماضي الذي يبلغ ذروته يومَ كانوا يكتبون، والإنباء بالخاتمة التي يسير إليها التدبير الإلٰهي. ولكن، إذا كان الفن الرؤيوي يحلّ إلى حدٍّ ما محلّ الأنبياء الأقدمين، فإنه يختلف عنهم اختلافًا واضحًا في أمور جوهرية، فرسالة التشديد والإنباء بالدينونة الإلٰهية لا ترافقها، كما فيما مضى، دعوات ملحّة إلى التوبة، بل يظهر الكشف المعروض على المؤمنين بمظهر حكمة نازلة من العَلاء. وبينما تؤدّي الروايات التعليمية إلى نصائح لحياة عملية، تكشف هذه الحكمة الموحاة عن مقاصد الله الخفيّة التي لا بدّ للحياة العملية أن تندمج فيها.

ينتمي القسم الثاني كلّه من سفر دانيال (الفصول ٧ إلى ١٢) انتماءً تامًّا إلى الفن الرؤيوي، مع بعض الاختلافات في التعبير. لكنّ مواضيعه الرئيسية تبدأ منذ القسم الأول. إمّا في حلم نبوكد نصّر الذي فسّره دانيال (الفصل ٢)، وإمّا في حلم الشجرة العظمى التي تمثّل دينونة الملك (الفصل ٤)، وإمّا في تفسير الكتابة التي رآها بلشصَّر تُكتب على جدار قصره (الفصل ٥). في هذا الاستعمال الدائم للرؤى والأحلام موازاة لا شك فيها لأدب العرافة الذي كانت الوثنية تهواه في ذلك الزمن. لكن هذا الشبه في الصيغ يهدف إلى إبراز التضاد القائم بين عجز العرافة الوثنية وصحّة النبوءة الصادرة عن حكمة الله وروحه (الفصول ٢ و ٤ و ٥).

أهمّ مواضيع الكتاب التعليمية

١) العناصر الأساسية للإيمان والحياة الدينية.

ان سفر دانيال تقليدي في جوهره، لكنه ينظر بوضوح إلى المسائل المطروحة في زمانه. فتجاه الحضارات الوثنية التي كثرت فيها الآلهة (٥/٤) والتي كان الناس يؤدّون العبادة إلى تماثيلها (٢/٣)، ويعبدون الحيوانات المقدسة (١٤/٢٣) وكان الملك نفسه يفرض الإكرامات الإلٰهية له (٦/٨)، كان إسرائيل يجاهر مجاهرةً قويّة باعتقاده بالإله الواحد. ولم يقتصر على الدفاع عن الدين، وإن كان قليل العمق، لمحاربة الوثنية (الفصل ١٤)، بل كان يُشيد أيضًا وخاصة بعظمة إيمان يستحق أن يخاطر الإنسان بحياته في سبيله (الفصول ٣ و ٥ و ١٤/٢٩ت). وعلى القوات السياسية نفسها، في عالم تتغنّى الخلائق كلها بمجد الله الأحد (٣/٥٢-٩٠)، أن تعترف بسيادته المطلقة (٤/٣١-٣٢ و ٥/٢٢-٢٣)، لأنه هو مصدر سلطتها (٤/٢٢ و ٢٩ و ٥/١٨-١٩). إنه السيّد الأحد للزمن والتاريخ، والكاشف الوحيد للأسرار التي يعرفها وحده (٢/٢٠-٢٣).

وبما أن الدين اليهودي مبنيّ على الوحي الذي أتاه من عند الله، فإنه ينظّم حياته العملية بموجب

الشريعة. وهو يشدّد على أحكام الشريعة، حتى في الأمور التي لم يفهم الوثنيون معناها. فلا تقتصر الشريعة على تنظيم الحق (١٣/٦٢)، بل انها تجعل معنًى لجميع الواجبات الأخلاقية والطقسية (٣/١٨ - ٤١ و١٣/٢٣ و٧/٢٥ و٦/١١). وهناك صيغ صلوات كثيرة (٢/٢٠ و٣/٣٣ و٤/٣٤ و٦/٢٧ ت و٧/٢٧) وصلوات توبة (٣/٢٥ - ٤٥ و٩/٤ - ١٩) ونشيد (٣/٥٢ - ٩٠) تُعدُّ مثالية، فضلاً عن الصلوات الخاصة بمختلف ظروف الحياة (١٣/٤٢ ت).

٢) لاهوت التاريخ

إن الله يحقّق تدبيره الخفيّ من خلال التاريخ. أراد الكاتب أن يُظهر لنا الشمولية التي عبّر عنها ارميا (ار ٢٥) ورسالة التعزية التي أعلنها اشعيا (اش ٤١/٢٥ - ٢٩ و٤٥/١ - ٦)، فعرض علينا في تاريخ الشرق الأدنى تعاقب أمبراطوريات يبدو أن تجابهها يسحق شعب الله. تاريخ البشرية هو سرّ خطيئة يسير إلى ذروته، وهو أيضًا المكان الذي تتجابه فيه قوات الخير (الله وملائكته) والقوات المناوئة التي تتجسّد إلى حدٍّ ما في الأمبراطوريات الوثنية (راجع ١٠/١٣ و١٠/٢٠ - ١١/١). ولذلك فالتاريخ يسير إلى دينونة أخيرة يرمز إليها سقوط التمثال (٢/٤٤ ت) وموت بلشصّر (٥/٢٤ - ٣٠) وموت التنين (٧/١١ و٢٤ - ٢٦) وهلاك التيس (٨/٢٣ - ٢٥) وموت المخرِّب (٩/٢٧) الذي هو أيضًا المَلِك المضطهِد (١١/٤٠ - ٤٥).

٣) رسالة الرجاء

إن الدينونة الإلٰهية، التي تنزل باليهود غير الأمناء كما تنزل بالقوات الوثنية المتكبّرة، لا تشكّل إلاّ ساعة حاسمة في انتشار التدبير الإلٰهي وانكشافه. فوراء هذه الدينونة، تبقى آفاق الرجاء التي تفتحها مواعد الأنبياء أمورًا حاضرة أكثر منها في أي وقت كان. ورجوع الكاتب إلى هذه المواعد صريح في الفصل ٩. ولكنه ينقل المواعد القديمة إلى مستوى يفوق حدود التاريخ الأرضي والنجاح الزمني. فإسرائيل هو قبل كل شيء مؤتمن على ملكوت الله الذي يشكّل مجيئه النهاية الحقيقية للتاريخ البشري. وإلى هذا الملكوت الفائق الطبيعة البشرية والمتجاوز حدود التاريخ يؤدّي تعاقب الأمبراطوريات (٢/٤٤).

فالوعد بالقيامة الفردية للناس يُؤكّد تأكيدًا صريحًا أول مرة في العهد القديم، في هذا الكتاب (١٢/٢ - ٣). وبذلك يتحوّل مثوى الأموات إلى جهنّم، مكان غياب الله والحرمان من العالم الآتي. وسيفيدنا سفر المكابيين الثاني بأن لرسالة الرجاء هذه شأنًا هامًا في تأييد إيمان الشهداء (٢ مك ٧/٩ و١١ و١٤ و٢٣ و٢٩).

الفتيان العبرانيون في بلاط نبوكد نصَّر

١ [1] في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِن مُلكِ يوياقيم، مَلِكِ يَهوذا، أتى نَبوكَد نصَّر، مَلِكُ بابِل، إِلى أُورَشَليمَ وحاصَرَها. [2] فأَسلَمَ الرَّبُّ إِلى يَدِه يوياقيم، مَلِكَ يَهوذا، وبَعضَ آنِيَةِ بَيتِ الله، فأَتى بِها إِلى أَرضِ شِنْعار [(1)]، وأَدخَلَ الآنِيَةَ إِلى بَيتِ خِزانَةِ آلِهَتِه.

٢ مل ٢٤/١-٦ ت ٢ أخ ٣٦/٥-٧ — تك ١٠/١٠

[3] وأَمَرَ المَلِكُ أَشفَنَز، رَئيسَ خِصْيانِه، أَن يُحضِرَ مِن بَني إِسْرائيل، مِنَ النَّسْلِ المَلَكِيِّ ومِنَ الأُمَراء، [4] فِتيانًا لا عَيبَ فيهم حِسانَ المَنظَر، يَعقِلونَ كُلَّ حِكمَةٍ ويُدرِكونَ العِلْمَ ويَفقَهونَ المَعرِفَة [(2)]، مِمَّن يَكونونَ أَهلاً لِلوُقوفِ في قَصرِ المَلِكِ ولِتَعَلُّمِ أَدَبِ الكَلْدانِيِّينَ ولِسانِهم. [5] وحَدَّدَ لَهمُ المَلِكُ حِصَّةَ كُلِّ يَومٍ في يَومِه مِن طَعامِ المَلِكِ ومِن خَمرِ شَرابِه، لِكَي يُرَبَّوا ثَلاثَ سَنَوات، وبَعدَ انقِضائِها يَقِفونَ أَمامَ المَلِك. [6] وكانَ بَينَهم، مِن بَني يَهوذا، دانِيالُ وحَنَنْيا وميشائيلُ وعَزَرْيا. [7] فجَعَلَ لَهم رئيسُ الخِصْيانِ أَسماءً: سَمَّى دانِيالَ بَلْطَشَصَّر، وحَنَنْيا شَدرَك، وميشائيلَ ميشَك، وعَزَرْيا عَبدَ نَجو [(3)].

٢ مل ٢٥/٢٩-٣٠

[8] وعَزَمَ دانِيالُ في قَلبِه أَن لا يَتَنَجَّسَ بِطَعامِ المَلِكِ وخَمرِ شَرابِه. فسَأَلَ رَئيسَ الخِصْيانِ أَن لا يُكرِهَه على التَّنَجُّس [(4)]. [9] فأَنالَ اللهُ دانِيالَ نِعمَةً ورَحمَةً لَدى رَئيسِ الخِصْيان. [10] فقالَ رَئيسُ الخِصْيانِ لِدانِيال: «إِنِّي أَخافُ مِن سَيِّدي المَلِكِ الَّذي حَدَّدَ مَأكَلَكم ومَشرَبَكم، لأَنَّه لِماذا يَرى وُجوهَكم أَنحَلَ مِن وُجوهِ الفِتْيانِ أَترابِكم، فتَجعَلوا على رَأسي جَريمَةً أَمامَ المَلِك؟» [11] وقالَ دانِيالُ لِلحارِسِ الَّذي وَلاَّه رَئيسُ الخِصْيانِ على دانِيالَ وحَنَنْيا وميشائيل وعَزَرْيا: [12] «جَرِّبْ عَبيدَكَ عَشرَةَ أَيَّام، ولْنُعطَ بُقولاً فنَأكُلَها وماءً فنَشرَبَه. [13] ثُمَّ تنظُرُ إِلى مَناظِرِنا وإِلى مَناظِرِ الفِتْيانِ الَّذينَ يَأكُلونَ مِن طَعامِ المَلِك، ثُمَّ اصنَعْ مع عَبيدِكَ بِحَسَبِ ما تَرى». [14] فسَمِعَ لَهم في هٰذا الأَمرِ وجَرَّبَهم عَشرَةَ أَيَّام. [15] وبَعدَ انقِضاءِ الأَيَّامِ العَشَرَة،

به ٢/١٢ — تك ٣٩/٤ و ٢١ اس ٢/٩ — رؤ ٢/١٠

(١) يُضيف النص العبري هنا: «إلى هيكل آلهته».

(٢) في قصور الملوك الشرقيين، كانوا يعلّمون منذ الحداثة شبَّانًا يوجّهونهم إلى مهنة «الأدب»، من كتبة ومترجمين ومحرّري أخبار وعلماء وعرّافين من جميع الأصناف. فلم يكن المقصود من ذلك تربية الوصفاء.

(٣) يرجّح أن النّاسخ حرّف عمدًا اسم «عبد نبو» الوثني (ورد اسم هذا الإله في كلمة «نبوكد نصّر»، وذلك تحاشيًا من نسبة اسم الإله الوثني إلى مؤمن بالإله الحيّ).

(٤) في أيام التهلين الإكراهي، على عهد انطيوخس ابيفانيوس، كان تجاوز ما في الشريعة من تحريمات غذائية يعادل جحود الدين (راجع ٢ مك ٦/١٨ - ٧/٤٢).

بَدَت مَناظِرُهم أَحسَنَ وأَسمَنَ مِن مَناظِرِ جَميعِ الفِتْيانِ الَّذينَ يأكُلونَ مِن طَعامِ المَلِك. ١٦فكانَ الحارِسُ يَرفَعُ طَعامَهم وخَمرَ شَرابِهم ويُعطيهم بُقولاً.

١٧وأَعْطى اللهُ أُولئِكَ الفِتْيانَ الأَربَعَةَ مَعرِفَةً وفَهمًا في كُلِّ أَدَبٍ وحِكمَة. وكانَ دانِيالُ ذا فِطنَةٍ في جَميعِ الرُّؤَى والأَحْلام. ١٨ولَمَّا تَمَّتِ الأَيَّامُ لإِحْضارِهم على حَسَبِ أَمرِ المَلِك، أَحضَرَهم رَئيسُ الخِصْيانِ أَمامَ نَبوكَدنَصَّر. ١٩فتَكَلَّمَ المَلِكُ مَعَهم، فلَم يوجَدْ في جَميعِهم مِثْلُ دانِيالَ وحَنَنْيا وميشائيلَ وعَزَرْيا، فكانوا يَقِفونَ أَمامَ المَلِك، ٢٠وفي كُلِّ أَمرٍ مِن أُمورِ الحِكمَةِ والفِطنَة، مِمَّا سأَلَهم عنه المَلِك، وَجَدَهم يَفوقونَ بِعَشَرَةِ أَضْعافٍ جَميعَ السَّحَرَةِ والعَرَّافينَ الَّذينَ في مَملَكَتِه كُلِّها. ٢١وبَقِيَ دانِيالُ هُناكَ إِلى السَّنَةِ الأُولى لِقورُشَ المَلِك.

تك ٤١/١٢ — ١ مل ١٠/٣-٤

حُلم نبوكدنصَّر: التمثال العظيم

المَلِكُ يَسأل عرَّافيه

٢ ١وفي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِن مُلكِ نَبوكَدنَصَّر، حَلَمَ نَبوكَدنَصَّرُ أَحْلامًا، فاَضطَرَبَت نَفسُه وذَهَبَ عَنه نَومُه. ٢فأَمَرَ المَلِكُ أَن يُدْعى السَّحَرَةُ والعَرَّافونَ والرُّقاةُ والكَلْدانِيُّونَ[1] لِيُبَيِّنوا لِلمَلِكِ أَحْلامَه. فأَتَوا ووَقَفوا أَمامَ المَلِك. ٣فقالَ لَهمُ المَلِك: «إِنِّي حَلَمتُ حُلْمًا، فاَضطَرَبَت نَفْسي رَغبةً في مَعرِفَةِ الحُلْم». ٤فأَجابَ الكَلْدانِيُّونَ المَلِكَ (بالآرامِيَّة): «أَيُّها المَلِك، حَيِيتَ لِلأَبَد[2]. أَخبِرْ عَبيدَكَ بِالحُلْم، فنُبَيِّنَ تَفْسيرَه». ٥فأَجابَ المَلِكُ وقالَ لِلكَلْدانِيِّين: «لَقَد قَرَّرتُ أَنَّكم، إِن لم تُعلِموني بِالحُلْمِ وتَفْسيرِه، تُقَطَّعونَ قِطَعًا وتُحَوَّلُ بُيوتُكم إِلى أَوحال. ٦وإِن بَيَّنتُمُ الحُلْمَ وتَفْسيرَه، تَنالونَ مِنِّي عَطايا وهَدايا وإِكْرامًا كَثيرًا. فبَيِّنوا لِيَ الحُلْمَ وتَفْسيرَه». ٧فأَجابوا ثانِيَةً وقالوا: «لِيُخبِرِ المَلِكُ عَبيدَه بِالحُلْم، فنُبَيِّنَ تَفْسيرَه». ٨فأَجابَ المَلِكُ وقال: «إِنِّي أَعلَمُ يَقينًا أَنَّكم تُحاوِلونَ كَسْبَ الوَقْت، لِأَنَّكم رَأَيتُم ما قَرَّرتُه: ٩فإِن لم تُعلِموني بِالحُلْم، فالحُكْمُ علَيكم يَكونُ واحِدًا. لَقَدِ اتَّفَقتُم على التَّكَلُّمِ بِالكَذِبِ والفَسادِ أَمامي، إِلى أَن يَفوتَ الوَقْت. لِذٰلِكَ أَخبِروني بِالحُلْم، فأَعلَمَ أَنَّكم تَستَطيعونَ أَن تُبَيِّنوا لي تَفْسيرَه». ١٠فأَجابَ الكَلْدانِيُّونَ أَمامَ المَلِكِ وقالوا: «لَيسَ على الأَرضِ إِنْسانٌ يَستَطيعُ أَن يُبَيِّنَ أَمرَ المَلِك، وما مِن مَلِكٍ عَظيمٍ ذي سُلْطانٍ سأَلَ ساحِرًا أَو عَرَّافًا أَو كَلْدانِيًّا عن أَمرٍ مِثلِ هٰذا. ١١والأَمرُ الَّذي سأَلَ المَلِكُ عنه عَويص، ولا أَحَدَ يُبَيِّنُه أَمامَ المَلِك، ما خَلا الآلِهَةَ الَّذينَ لا سُكْنى لَهم مع

تك ٤١/١٦

(١) تدلّ كلمة «كلدانيّ» على كلّ عرّاف يمارس المهنة التي يُقال انها من أرض الكلدانيين. والألفاظ المختلفة المستعملة في دا ١/٢٠ و٢/٢ و٢٧ و٤/٤ و٥/٧ و١١ و١٥ ليس لها معنى اصطلاحي دقيق.

(٢) عبارة سلام كثيرًا ما وردت في النصوص الأكادية، لا بل في بلاط الملوك الفرس قبل الإسلام.

البَشَر». ¹²فعِندَ ذٰلكَ غَضِبَ المَلِكُ وحَنِقَ جِدًّا وأَمَرَ بِإِبادَةِ جَميعِ حُكَماءِ بابِل. ¹³فصَدَرَ القَضاء، وأَوشَكَ الحُكَماءُ أَن يُقتَلوا، وطُلِبَ دانِيالُ وأَصْحابُه لِيُقتَلوا.

تدخّل دانيال

¹⁴حينَئذٍ تَحَدَّثَ دانِيالُ بِبَصيرةٍ وحِكمَةٍ إِلى أَرْيوك، رَئيسِ شُرَطِ المَلِك، الَّذي خَرَجَ لِيَقتُلَ حُكَماءَ بابِل، ¹⁵وخاطَبَ أَرْيوكَ المُتَسَلِّطَ مِن قِبَلِ المَلِك، وقالَ لَه: «لِمَ هٰذا القَضاءُ المُستَعجَلُ مِن لَدُنِ المَلِك؟» فأَخبَرَ أَرْيوكُ دانِيالَ بِالأَمْر. ¹⁶فدَخَلَ دانِيالُ على المَلِكِ وسأَلَه أَن يَهَبَه زَمانًا لِيُبَيِّنَ التَّفْسيرَ لِلمَلِك. ¹⁷ثُمَّ ذَهَبَ دانِيالُ إِلى بَيتِه وأَعلَمَ حَنَنْيا وميشائيلَ وعَزَرْيا أَصْحابَه بِالأَمْر، ¹⁸لِيَلتَمِسوا رَحمَةً مِن لَدُنِ إِلٰهِ السَّماء(٣) في أَمرِ هٰذا السِّرّ، لِئَلاَّ يُبادَ دانِيالُ وأَصْحابُه مع سائِرِ حُكَماءِ بابِل. ¹⁹حينَئذٍ كُشِفَ السِّرُّ لِدانِيالَ في رُؤْيا لَيل، فبارَكَ(٤) دانِيالُ إِلٰهَ السَّماء. ²⁰وأَجابَ دانِيالُ وقال:

تك ٢٤/٧

«تَبارَكَ اسمُ اللهِ مِنَ الأَزَلِ ولِلأَبَد
فإِنَّ لَه الحِكمَةَ والجَبَروت.
²¹ وهو مُحَوِّلُ الأَوقاتِ والأَزمِنَة
وخالِعُ المُلوكِ ورافِعُهم
وواهِبُ الحِكمَةِ لِلحُكَماء
والعِلمِ لِعارِفي الفِطنَة.
²² هو كاشِفُ الأَعْماقِ والخَفايا
وعالِمٌ بِمَا في الظُّلمَة
وعِندَه يَسكُنُ النُّور(٥).
²³ إِيَّاكَ أَحمَدُ يا إِلٰهَ آبائي وإِيَّاكَ أُسَبِّح
لِأَنَّكَ وَهَبتَ لِيَ الحِكمَةَ والقُدرَة
وأَعلَمتَني ما سأَلْناكَ
إِذ أَعلَمتَنا أَمرَ المَلِك».

مز ١٤/٤١ نح ٥/٩ اي ١٣/١٢ رؤ ١٢/٥

رسل ١٧/١ روم ١/١٣ مثل ٦/٢+

اي ٢٢/١٢ مز ١١/١٣٩ت

²⁴ثُمَّ دَخَلَ دانِيالُ على أَرْيوكَ الَّذي أَقامَه المَلِكُ على إِبادةِ حُكَماءِ بابِل وقالَ لَه: «لا تُبِدْ حُكَماءَ بابِل، بل أَدخِلْني إِلى أَمامِ المَلِك، فأُبَيِّنَ لِلمَلِكِ التَّفْسير». ²⁵حينَئذٍ بادَرَ أَرْيوكُ إِلى الدُّخولِ بِدانِيالَ إِلى أَمامِ المَلِكِ وقالَ لَه: «قد وَجَدتُ رَجُلاً من بَني يَهوذا المَجلُوِّينَ يُعلِمُ المَلِكَ بِالتَّفْسير». ²⁶فأَجابَ المَلِكُ وقالَ لِدانِيالَ الَّذي اسمُه بَلطَشَصَّر: «أَتَستَطيعُ أَنتَ أَن تُعلِمَني بِالحُلمِ الَّذي رَأَيتُه وتَفْسيرِه؟» ²⁷فأَجابَ دانِيالُ أَمامَ المَلِكِ وقال: «إِنَّ السِّرَّ الَّذي يَسأَلُ عنه المَلِكُ لا يَستَطيعُ الحُكَماءُ ولا العَرَّافونَ ولا السَّحَرَةُ ولا المُنَجِّمونَ أَن يُبَيِّنوه لِلمَلِك. ²⁸لٰكِنَّ في السَّماءِ إِلٰهًا يَكشِفُ الأَسْرار، وقد أَخبَرَ

(٣) عبارة تدل عادة على إله اليهود في فم غير اليهودي أو في مخاطبة غير اليهودي (راجع ٢/٣٧ و ٤٤ ويهو ٥/٨ وعز ٥/١١ و٦/٩ و ١٠ الخ، ونح ١/٤ و٢/٤ و ٢٠ وطو ٧/١٢). وكذلك العبارات التالية: «رب السماء» (٥/٢٣ وطو ٧/١١) و«ملك السماء» (٤/٣٤) و«الإله العظيم» (٢/٤٥ وعز ٥/٨).

(٤) تتألف «البركة» اليهودية من دعاء إلى الله أو إلى اسمه، يليها ذكر إحساناته.

(٥) يقول العهد القديم ان الله مُحاط بالنور (خر ٢٤/١٧ وحز ١/٢٧ وحب ٣/٤) وإنه نفسه نور (اش ٦٠/١٩ – ٢٠ وحك ٧/٢٦)، كما سيفعل العهد الجديد على وجه أشد وضوحًا (راجع ١ يو ١/٥ ٧ و ١ طيم ٦/١٦ ويع ١/١٧ ويو ٨/١٢ ...). ويستشهد بعض المفسرين اليهود بهذه الآية ليثبتوا أن أحد أسماء المشيح هو «نور».

المَلِكَ نَبوكَدنَصَّر بِمَا سَيَكونُ في آخِرِ الأَيَّام. إِنَّ حُلمَكَ ورُؤيا رَأسِكَ على مَضجَعِكَ هو هٰذا(٦) :

١ قور ٢/١٠-١١
رؤ ١/١ و ١٩ و ٤/١

٢٩ «إِنَّكَ، أَيُّها المَلِك، قدِ اعتَرَتكَ، وأَنتَ على مَضجَعِكَ، أَفكارٌ فيما سيَكونُ مِن بَعدُ، والَّذي يَكشِفُ الأَسرارَ أَعلَمَكَ بِما سيَكون. ٣٠ وهٰذا السِّرُّ قد كُشِفَ لي، لا لِحِكمَةٍ فِيَّ أَكثَرَ مِمَّا في سائِرِ الأَحياء. ولٰكِن، لِكَي يُعلَمَ المَلِكُ بِتَفْسيرِه وتَعلَمَ أَفكارَ قَلبِكَ.

٣١ إِنَّكَ، أَيُّها المَلِك، كُنتَ تَنظُر، فإِذا بِتِمْثالٍ عَظيم، وكانَ هٰذا التِّمثالُ الكَبيرُ والكَثيرُ البَهاءِ واقِفًا أَمامَكَ، وكانَ مَنظَرُه هائِلاً. ٣٢ وكانَ رَأسُ التِّمثالِ مِن ذَهَبٍ خالِص، وصَدرُه وذِراعاه مِن فِضَّة، وبَطنُه وفَخِذاه مِن نُحاس، ٣٣ وساقاه مِن حَديد، وقَدَماه بَعضُهما مِن حَديدٍ وبَعضُها الآخَرُ مِن خَزَف. ٣٤ وبَينَما أَنتَ ناظِر، إِذِ انفَصَلَ حَجَرٌ، لا بِقُوَّةِ اليَدَين، فضَرَبَ التِّمثالَ على قَدَمَيه اللَّتَينِ مِن حَديدٍ وخَزَفٍ وسَحَقَهما. ٣٥ فانسَحَقَ الحَديدُ والخَزَفُ والنُّحاسُ والفِضَّةُ والذَّهَبُ مَعًا، وصارَت كعُصافَةِ البَيدَرِ في الصَّيف، فذَهَبَت بِها الرِّيح، ولم يَبقَ لَها أَثَر. أَمَّا الحَجَرُ الَّذي ضَرَبَ التِّمثال، فصارَ جَبَلاً كَبيرًا ومَلأَ الأَرضَ كُلَّها.

مز ٤/١

٣٦ هٰذا هو الحُلْم، أَمَّا تَفْسيرُه فنُخبِرُ بِه أَمامَ المَلِك. ٣٧ أَنت، أَيُّها المَلِك، مَلِكُ المُلوك، لِأَنَّ إِلٰهَ السَّماءِ آتاكَ المُلكَ والقُدرَةَ والسُّلطانَ والمَجْد(٧)، ٣٨ وكُلُّ ما يَسكُنُه بَنو البَشَرِ ووُحوشُ البَرِّ وطُيورُ السَّماءِ جَعَلَه في يَدِكَ وسَلَّطَكَ على جَميعِه، فأَنتَ الرَّأسُ الَّذي مِن ذَهَب. ٣٩ وبَعدَكَ تَقومُ مَملَكَةٌ أُخْرى أَصغَرُ مِنكَ، ثُمَّ مَملَكَةٌ ثالِثَةٌ أُخْرى مِن نُحاس، فتَتَسَلَّطُ على الأَرضِ كُلِّها، ٤٠ ثُمَّ مَملَكَةٌ رابِعَةٌ تَكونُ صُلبَةً كالحَديد، لِأَنَّ الحَديدَ يَسحَقُ ويَطحَنُ كُلَّ شَيء. فكَما أَنَّ الحَديدَ يُحَطِّم، فكَذٰلِك هي تَسحَقُ وتُحَطِّمُ تِلكَ المَمالِكَ جَميعًا. ٤١ وما رَأَيتَ مِن أَنَّ القَدَمَينِ بَعضُهما مِن خَزَفِ الفَخَّارِ وبَعضُهما الآخَرُ مِن حَديد، فهو أَنَّ المَملَكَةَ تَكونُ مُنقَسِمَةً، ويَكونُ فيها مِن قُوَّةِ الحَديد، كما رَأَيتَ الحَديدَ مُختَلِطًا بِخَزَفِ مِنَ الطِّين. ٤٢ فكَما أَنَّ القَدَمَينِ بَعضُهما مِن حَديدٍ وبَعضُهما مِن خَزَف، فكَذٰلِك يَكونُ بَعضُ المَملَكَةِ صُلبًا وبَعضُها الآخَرُ هَشًّا. ٤٣ وما رَأَيتَ مِن أَنَّ الحَديدَ مُختَلِطٌ بِخَزَفِ الطِّين، فهُو أَنَّهم يَختَلِطونَ بِزَرْعٍ بَشَرِيّ(٨)، ولٰكِن لا

ار ٢٧/٦
يه ١١/٧
٧/٧ و ٨/٥ و ٢١ و ١١/٣

(٦) هذه أولى استعارات سفر دانيال، وهي تصف وصفًا غامضًا تعاقب الأمبراطوريات التاريخية الكبرى (البابليون الجدد والميديون والفرس واليونانيون الذين ورثوا مملكة الإسكندر الآسيوية) الممثّلة، وفقًا للنظريات القديمة في عصور العالم، بمعادن تتناقص قيمتها، والتي تصف أخيرًا قيام المملكة المشيحية. ستنهار جميع الأمبراطوريات ويخلفها مُلك جديد أبدي لأنه مؤسّس على الله، أي ملكوت السموات (راجع متى ١٧/٤ +). وإن يسوع، الذي يطلق على نفسه لقب «ابن الإنسان» (راجع دا ١٣/٧ + ومتى ٢٠/٨ +)، سيطبّق على نفسه (راجع متى ٤٢/٢١ – ٤٤ ولو ١٧/٢٠ – ١٨) مجاز حجر الزاوية الذي رُذل أولاً والوارد ذكره في مز ٢٢/١١٨، وحجر الأساس الوارد ذكره في اش ١٦/٢٨؛ مع إشارة صريحة إلى الحجر المنفصل عن الصخر الذي يهشّم من يقع عليه (الآيات ٣٤ و ٤٤ - ٤٥).

(٧) سلطان نبوكدنصّر يأتيه من الله، لا من صفته الإلهية التي يدّعيها لنفسه (راجع الفصل ٣ ويهو ٨/٣ و ٢/٦ و ٧/١١).

(٨) يرجّح أنها إشارة إلى الزواجات بين السلوقيين

يلتحمُ هذا بذاك، كما أنَّ الحديدَ لا يختلِطُ بالخَزَف. ⁴⁴وفي أيَّامِ هؤلاءِ المُلوك، يُقيمُ إلهُ السَّماءِ مَملَكَةً لا تُنقَضُ لِلأبَد، ومُلكُه لا يُترَكُ لِشَعبٍ آخَر، فتَسحَقُ وتُفْني جَميعَ تِلكَ المَمالِك، وهي تَثبُتُ لِلأبَد، ⁴⁵كما أنَّكَ رأَيتَ أنَّ حَجَرًا انفَصَلَ عنِ الجَبَل، لا بِقُوَّةِ اليَدَين، فسَحَقَ الحَديدَ والنُّحاسَ والخَزَفَ والفِضَّةَ والذَّهَب. إنَّ الإلهَ العَظيمَ أَعلَمَ المَلِكَ بِما سيَكونُ بَعدَ ذلك. الحُلمُ حَقٌّ وتَفْسيرُه صِدْق».

٣٣/٣(١٠٠) و ٣١/٤ و ١٤/٧ — ٢ صم ١٦/٧ لو ٣٣/١ — متى ٢١/٤٢-٤٤

الملك يُشهِر إيمانه

⁴⁶حينَئِذٍ سَقَطَ المَلِكُ نَبوكَدنَصَّرُ على وَجهِه وسَجَدَ لِدانِيال، وأَمَرَ أَن تُقَرَّبَ لَه تَقدِمَةٌ وبَخورُ رِضًى. ⁴⁷وأَجابَ المَلِكُ دانِيالَ وقال: «إنَّ إلهَكم هو إلهُ الآلِهَةِ حَقًّا ورَبُّ المُلوكِ وكاشِفُ الأَسْرار، إذ قدِ استَطَعتَ كَشفَ هذا السِّرّ». ⁴⁸حينَئِذٍ عَظَّمَ المَلِكُ دانِيالَ وأَعْطاه هَدايا عَظيمةً كَثيرَةً وسَلَّطَه على كُلِّ إِقْليمِ بابِل، وجَعَلَه رَئيسًا أَعْلى على جَميعِ حُكَماءِ بابِل. ⁴⁹وطَلَبَ دانِيالُ إلى المَلِكِ أَن يُوَلِّيَ شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَنَجو على شُؤُونِ إِقْليمِ بابِل. أَمَّا دانِيالُ فكانَ في بابِ المَلِك.

اح ٢/١+ اح ٦/٨ — دا ٣/٩٠ و ١١/٣٦ تث ١٠/١٧

السجود لتمثال الذهب

نبوكدنصَّر ينصب تمثال ذهب

٣ ¹وإِنَّ نَبوكَدنَصَّرَ المَلِكَ صَنَعَ تِمْثالاً مِن ذَهَب، طولُه سِتُّونَ ذِراعًا، وعَرضُه سِتُّ أَذرُع، ونَصَبَه في سَهْلِ دورا في إِقْليمِ بابِل. ²وأَرسَلَ نَبوكَدنَصَّرُ المَلِكُ يَجمَعُ الأَقْطابَ والوُلاةَ والحُكَّامَ والقُضاةَ والخُزَّانَ والفُقَهاءَ والمُفْتِينَ وسائِرَ رُؤَساءِ الأَقاليم، لِيأتوا لِتَدْشينِ التِّمْثالِ الَّذي نَصَبَه نَبوكَدنَصَّرُ المَلِك. ³فاجتَمَعَ الأَقْطابُ والوُلاةُ والحُكَّامُ والقُضاةُ والخُزَّانُ والفُقَهاءُ والمُفْتونَ وسائِرُ رُؤَساءِ الأَقاليم، لِتَدشينِ التِّمثالِ الَّذي نَصَبَه نَبوكَدنَصَّرُ المَلِك، ووَقَفوا أَمامَ التِّمْثالِ الَّذي نَصَبَه نَبوكَدنَصَّر.

⁴وهَتَفَ مُنادٍ بِصَوتٍ شَديد: «قد أُمِرتُم، أَيُّها الشُّعوبُ والأُمَمُ والأَلسِنَة، ⁵بِأَنَّكم، حينَما تَسمَعونَ صَوتَ القَرْنِ والأُنْبوبِ والقيثارِ والوَنَجِ (١) والسُّنطيرِ (٢) والمِزمارِ وسائِرِ أَنْواعِ المَعازِف، تَسقُطونَ ساجِدينَ لِتِمْثالِ الذَّهَبِ الَّذي نَصَبَه نَبوكَدنَصَّرُ المَلِك. ⁶ومَن لا يَسقُطْ ساجِدًا، فمِن ساعَتِه يُلْقى في وَسَطِ أَتُّونِ نارٍ مُتَّقِدَة». ⁷فحالَما سَمِعَ جَميعُ الشُّعوبِ صوتَ القَرنِ والأُنبوبِ والقيثارِ والوَنَجِ والسُّنطيرِ وسائِرِ

رؤ ٩/٥ و ٩/٧ و ٧/١٣ و ٦/١٤ و ١٥/١٧ — رؤ ١٤/١٣ ١٥ — ار ٢١/٢٩ ٢٢

والبطالسة، التي لم تنجح في ترسيخ الوحدة بين خلفاء الإسكندر.

(١) مثلَّث له أربعة أوتار (فارسية).
(٢) آلة طرب كالقانون أوتارها من نحاس (يونانية).

أَنْواعِ المَعازِفِ، سَقَطَ جَميعُ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَة، ساجِدينَ لِتِمْثالِ الذَّهَبِ الَّذي نَصَبَه نَبوكَدنَصَّرُ المَلِك.

الوشاية باليهود والحكم عليهم

[٨]حينَئِذٍ تَقَدَّمَ رِجالٌ كَلدانِيُّونَ ووَشَوا بِاليَهود، [٩]وكَلَّموا نَبوكَدنَصَّرَ المَلِكَ وقالوا: «حَيِيتَ أَيُّها المَلِكُ لِلأَبَد. [١٠]إِنَّكَ، أَيُّها المَلِك، قد أَصدَرتَ أَمرًا بِأَنَّ كُلَّ إِنْسانٍ يَسمَعُ صَوتَ القَرنِ والأُنْبوبِ والقيثارِ والوَنَجِ والسَّنْطيرِ والمِزْمارِ وسائِرِ أَنْواعِ المَعازِف، يَسقُطُ ساجِدًا لِتِمْثالِ الذَّهَب، [١١]ومَن لا يَسقُطْ ساجِدًا يُلقَ في وَسَطِ أَتُّونِ نارٍ مُتَّقِدَة. [١٢]وإِنَّ مِنَ اليَهودِ رِجالاً وَلَّيتَهم على شُؤُونِ إِقْليمِ بابِل، وهُم شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو، فهؤُلاءِ الرِّجالُ لم يَعبأُوا بِكَ، أَيُّها المَلِك، ولم يَعبُدوا آلِهَتَكَ، ولم يَسجُدوا لِتِمْثالِ الذَّهَبِ الَّذي نَصَبتَه».

[١٣]حينَئِذٍ أَمَرَ نَبوكَدنَصَّرُ بِغَضَبٍ وحَنَقٍ أَن يُؤتى بِشَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو، فأُتِيَ بِهم إِلى أَمامِ المَلِك. [١٤]فتَكَلَّمَ نَبوكَدنَصَّرُ وقالَ لَهم: «أَصَحيحٌ، يا شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو، أَنَّكم لا تَعبُدونَ آلِهَتي ولا تَسجُدونَ لِتِمْثالِ الذَّهَبِ الَّذي نَصَبتُه؟ [١٥]فالآن، هل أَنتُم مُستَعِدُّونَ، حينَما تَسمَعونَ صوتَ القَرنِ والأُنْبوبِ والقيثارِ والوَنَجِ والسَّنْطيرِ والمِزْمارِ وسائِرِ أَنْواعِ المَعازِف، لِأَن تَسقُطوا ساجِدينَ لِلتِّمْثالِ الَّذي صَنَعتُه؟ فإِن لم تَسجُدوا، تُلقَونَ مِن ساعَتِكم في وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَة، ومَنِ الإِلهُ الَّذي يُنقِذُكم مِن يَدي؟»

[١٦]فأَجابَ شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو وقالوا لِلمَلِكِ نَبوكَدنَصَّر: «لا حاجَةَ لَنا أَن نُجيبَكَ عن هذا الأَمْر. [١٧]وإِن كانَ إِلهُنا الَّذي نَعبُدُه قادِرًا على إِنقاذِنا، فهُو يُنقِذُنا مِن أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَةِ ومِن يَدِكَ أَيُّها المَلِك. [١٨]وإِن لم يُنقِذْنا، فلْيَكُنْ مَعْلومًا لَكَ، أَيُّها المَلِك، أَنَّنا لن نَعبُدَ آلِهَتَكَ ولا نَسجُدَ لِتِمْثالِ الذَّهَبِ الَّذي نَصَبتَه». (مز ٣٧/٣٩-٤٠)

[١٩]حينَئِذٍ آمتَلأَ نَبوكَدنَصَّرُ غَضَبًا وتَغَيَّرَ مَنظَرُ وَجهِه على شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو، فأَجابَ وأَمَرَ أَن يُحْمى الأَتُّونُ سَبعَةَ أَضْعافٍ عَمَّا جَرَتِ العادَةُ بِإِحمائِه. [٢٠]وأَمَرَ رِجالاً مُحارِبينَ بَواسِلَ مِن جَيشِه أَن يوثِقوا شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو، ويُلقوهم في أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَة. [٢١]حينَئِذٍ أُوثِقَ هؤُلاءِ الرِّجالُ في سَراويلاتِهم وأَقمِصَتِهم وأَردِيَتِهم وأَلبِسَتِهم، وأُلْقوا في وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَة. [٢٢]وإِذ كانَت كَلِمَةُ المَلِكِ مُعَجَّلَة، وقد حَمِيَ الأَتُّونُ جِدًّا، فقَد قَتَلَ لَهيبُ النَّارِ أُولئِكَ الَّذينَ أَتَوا بِشَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو. [٢٣]وسَقَطَ هؤُلاءِ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ، شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو، في وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَة، وهم موثَقون.

نشيد عَزَرْيا في أَتُّونِ النَّار.

(٣/٩-١٩+ عز ٩/٦-١٥)

[٢٤]فكانوا يَتَمَشَّونَ في وَسَطِ اللَّهيب، مُسَبِّحينَ اللهَ ومُبارِكينَ الرَّبّ. [٢٥]ووَقَفَ عَزَرْيا وفَتَحَ فاهُ في وَسَطِ النَّارِ وصلَّى هٰكذا فقال:

[٢٦] «مُبارَكٌ أَنتَ أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ آبائِنا
وحَميدٌ آسمُكَ ومُمَجَّدٌ أَبَدَ الدُّهور

(١ اخ ٢٩/١٠ و ٢٠ دا ٤/٣٤)

(طو ٣/٢-٦، نح ٩/٣٣، رؤ ١٦/٧ و ١٩/٢)

٢٧ لِأَنَّكَ بارٌّ في كُلِّ ما صَنَعتَ إِلَينا
وجَميعُ أَعْمالِكَ صادِقَةٌ وطُرُقُكَ مُستَقيمة
وجَميعُ أَحكامِكَ حَقّ.
٢٨ وقَد أَجرَيتَ أَحْكامَ حَقٍّ
في جَميعِ ما جَلَبتَ علَينا
وعلى مَدينةِ آبائِنا المُقَدَّسة، أُورَشَليم
لِأَنَّكَ بِالحَقِّ والعَدْلِ
جَلَبتَ جَميعَ ذٰلك بِسَبَبِ خَطايانا
٢٩ إِذ قد خَطِئْنا وأَثِمْنا بِٱرتِدادِنا عنكَ
وٱرتَكَبنا خَطايا جَسيمَةً في كُلِّ شَيء
ولم نَسمَعْ لِوَصاياكَ

(با ١/١٧ت، اش ٥٩/١٢-١٣، نح ١/٧)

٣٠ ولم نَحفَظْها ولم نَعْمَلْ بِما أَوصَيتَنا به لِخَيرِنا.

(تث ٢٨/١٥-١٦ت، اح ٢٦/١٤ و ٣٨)

٣١ فجَميعُ ما جَلَبتَ علَينا وجَميعُ ما صَنَعتَ بِنا
إِنَّما صَنَعتَه بِحُكْمِ حَقّ
٣٢ فأَسلَمتَنا إِلى أَيدي أَعْداءٍ أَثَمَة
هم مِن أَبغَضِ الكافِرين
وإِلى مَلِكٍ ظالِم
شَرٍّ مِن كُلِّ مَن في الأَرْض.
٣٣ والآنَ فلَيسَ لَنا أَن نَفتَحَ أَفْواهَنا
فقَد صِرْنا خِزْيًا وعارًا لِعَبيدِكَ
ولِلسَّاجِدينَ لَكَ.

(خر ٣٢/١١ت+)

٣٤ فلا تَخذُلْنا لِلأَبَدِ لِأَجلِ ٱسمِكَ
ولا تَنقُضْ عَهدَكَ
٣٥ ولا تُحَوِّلْ رَحمَتَكَ عَنَّا

(اش ٤١/٨، ٢ اخ ٢٠/٧، يع ٢/٢٣)

لِأَجلِ إِبْراهيمَ خَليلِكَ[٣] وإِسحٰقَ عَبدِكَ
وإِسْرائيلَ قِدِّيسِكَ

(تك ١٥/٥ و ٢٢/١٧)

٣٦ الَّذينَ قُلتَ لَهم إِنَّكَ تُكَثِّرُ نَسلَهم
كَنُجومِ السَّماء
وكالرَّمْلِ الَّذي على شاطِئِ البَحْر.

(تث ٢٨/٦٢، ار ٤٢/٢)

٣٧ فلَقَد أَصبَحْنا أَصغَرَ الأُمَمِ كُلِّها
ونَحنُ اليَومَ أَذِلَّاءُ في كُلِّ الأَرض
بِسَبَبِ خَطايانا

(هو ٣/٤، مرا ٢/٩)

٣٨ ولَيسَ لنا في هٰذا الزَّمانِ رَئيس
ولا نَبِيٌّ ولا قائِد
ولا مُحرَقَةٌ ولا ذَبيحَةٌ ولا تَقدِمَةٌ ولا بَخور
ولا مَكانٌ لِتَقْريبِ البَواكيرِ أَمامَكَ
٣٩ ولِنَيلِ رَحمَتِكَ.

(مي ٦/٧-٨، هو ٦/٦، مز ٥١/١٩)

ولٰكِن ٱقبَلْنا لِٱنسِحاقِ نُفوسِنا
وتَواضُعِ أَرْواحِنا.
٤٠ كَمُحرَقاتِ الكِباشِ والثِّيران
ورِبْواتِ الحُمْلانِ السِّمان.
فلْتَكُنْ هٰكذا ذَبيحَتُنا اليَومَ أَمامَكَ
حَتَّى تُرضِيَكَ
ولْنَسِرْ وَراءَكَ حَتَّى النِّهاية

(مز ٢٥/٣)

فإِنَّه لا خِزْيَ لِلمُتَوَكِّلينَ علَيكَ.
٤١ والآنَ فإِنَّنا نَتبَعُكَ بِكُلِّ قُلوبِنا
ونَتَّقيكَ ونَبتَغي وَجهَكَ
٤٢ فلا تُخزِنا
بل عامِلْنا بِحَسَبِ رأْفَتِكَ ووَفرَةِ رَحمَتِكَ
٤٣ وأَنقِذْنا بِحَسَبِ عَجائِبِكَ
وهَبِ المَجدَ أَيُّها الرَّبُّ لِٱسمِكَ
٤٤ ولْيَخجَلْ

---

(٣) أجمل ألقاب إبراهيم، ورد في التقليد العربي والإسلامي.

[مز ٣٥/٢٦ و ٤٠/١٥] جَميعُ الَّذينَ يُذيقونَ عَبيدَكَ المَساوِئَ
ولْيَخزَوا ساقِطينَ عن كُلِّ اقتِدار
ولْتَحطَّمْ قُوَّتُهم.

[مز ٨٣/١٩] ٤٥ ولْيَعلَموا أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ الإِلهُ وَحدَكَ
المَجيدُ في الدُّنيا كُلِّها».

٤٦ ولم يَزَلْ خُدَّامُ المَلِكِ الَّذينَ أَلقَوهم في الأَتُّونِ يُذَكُّونَ النَّارَ بالنَّفْطِ والزِّفْتِ والمُشاقَةِ والزَّرَجون. ٤٧ فارتَفَعَ اللَّهيبُ فَوقَ الأَتُّونِ تِسعًا وأَربَعينَ ذِراعًا. ٤٨ وانتَشَرَ وأَحرَقَ الَّذينَ صادَفَهم [طو ٤/٥+] حَولَ الأَتُّونِ مِنَ الكَلْدانِيِّين. ٤٩ لكِنَّ مَلاكَ الرَّبِّ نَزَلَ إِلى الأَتُّونِ مع عَزَرْيا وأَصحابِه وطَرَدَ لَهيبَ النَّارِ عنِ الأَتُّون ٥٠ وجَعَلَ وَسَطَ الأَتُّونِ ما يُشبِهُ نَسيمَ النَّدى المُنعِش، فلم تَمَسَّهُمُ النَّارُ البَتَّةَ ولم تُصِبْهم بِأَذًى أَو ضَرَر.

نشيد الفتيان الثلاثة

٥١ حينَئِذٍ أَخَذَ الثَّلاثَةُ بِفَمٍ واحِدٍ يُسَبِّحونَ اللهَ ويُمَجِّدونَه ويُبارِكونَه في الأَتُّونِ قائِلين:

٥٢ «مُبارَكٌ أَنتَ أَيُّها الرَّبُّ إِلهُ آبائِنا
نَحمَدُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور
[٣/٢٦] ومُبارَكٌ اسمُ مَجدِكَ القُدُّوس
نُسَبِّحُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور.

[اش ٦/١ مز ١٥٠/١] ٥٣ مُبارَكٌ أَنتَ في هَيكَلِ مَجدِكَ القُدُّوس
نُسَبِّحُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور.

٥٤ مُبارَكٌ أَنتَ في عَرشِ مُلكِكَ
نُسَبِّحُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور.

٥٥ مُبارَكٌ أَنتَ السَّابِرَ الأَغوار
[خر ٢٥/١٨+ ٢ صم ٦/٢] الجالِسَ على الكَروبين(٤)
نُسَبِّحُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور.

٥٦ مُبارَكٌ أَنتَ في جَلَدِ السَّماء
نَرفَعُكَ ونُمَجِّدُكَ إِلى الدُّهور.

[مز ١٠٣/٢٢ و ١٤٥/١٠] ٥٧ بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ أَعْمالِ الرَّبّ
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

[مز ١٤٨/٢ و ١٠٣/٢٠] ٥٨ بارِكوا الرَّبَّ يا مَلائِكَةَ الرَّبّ
سَبِّحوه وارفَعوه إِلى الدُّهور.

[مز ١٤٨/٤] ٥٩ بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها السَّمٰوات
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

٦٠ بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ المِياهِ الَّتي فَوقَ السَّماء
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

[مز ١٠٣/٢٠] ٦١ بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ الجُيوش
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

[مز ١٤٨/٣] ٦٢ بارِكا الرَّبَّ أَيَّتُها الشَّمسُ والقَمَر
سَبِّحاه وارفَعاه إِلى الدُّهور.

٦٣ بارِكي الرَّبَّ يا نُجومَ السَّماء
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

٦٤ بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ الأَمطارِ والأَنْداء
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

[مز ١٤٨/٨] ٦٥ بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ الأَرْياح
سَبِّحيه وارفَعيه إِلى الدُّهور.

٦٦ بارِكا الرَّبَّ أَيَّتُها النَّارُ والحَرّ
سَبِّحاه وارفَعاه إِلى الدُّهور.

٦٧ بارِكا الرَّبَّ أَيُّها البَرْدُ والحَرّ
سَبِّحاه وارفَعاه إِلى الدُّهور.

٦٨ بارِكا الرَّبَّ أَيُّها النَّدى والصَّقيع

(٤) في شأن كروبين هيكل أورشليم، راجع خر ٢٥/١٨+ و١ مل ٦/٢٢ – ٢٨ و٢ اخ ٣/١٠ – ١٣.

سَبِّحاه وارفَعاه إلى الدُّهور.
[٦٩] بارِكا الرَّبَّ أَيُّها الجَمَدُ والبَرْد
سَبِّحاه وارفَعاه إلى الدُّهور.
[٧٠] بارِكا الرَّبَّ أَيُّها الجَليدُ والثَّلج
سَبِّحاه وارفَعاه إلى الدُّهور.
[٧١] بارِكا الرَّبَّ أَيُّها اللَّيلُ والنَّهار
سَبِّحاه وارفَعاه إلى الدُّهور.
[٧٢] بارِكا الرَّبَّ أَيُّها النُّورُ والظَّلام
سَبِّحاه وارفَعاه إلى الدُّهور.
[٧٣] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها البُروقُ والغُيوم
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٧٤] لِتُبارِكِ الأَرضُ الرَّبّ
لِتُسَبِّحْه وتَرفَعْه إلى الدُّهور.
[٧٥] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها الجِبالُ والتِّلال (مز ٩/١٤٨)
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٧٦] بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ أَنبِتَةِ الأَرض
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٧٧] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها اليَنابيع
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٧٨] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها البِحارُ والأَنهار
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٧٩] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها الحِيتان
وجَميعُ ما يَتَحَرَّكُ في المِياه
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٨٠] بارِكي الرَّبَّ يا جَميعَ طُيورِ السَّماء
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٨١] بارِكي الرَّبَّ أَيَّتُها الوُحوشُ والمَواشي (مز ١٠/١٤٨)
سَبِّحيه وارفَعيه إلى الدُّهور.
[٨٢] بارِكوا الرَّبَّ يا بَني البَشَر.
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٣] بارِكوا الرَّبَّ يا بَني إِسْرائيل (مز ١٠/١٣٥)
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٤] بارِكوا الرَّبَّ يا كَهَنَةَ الرَّبّ
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٥] بارِكوا الرَّبَّ يا عَبيدَ الرَّبّ (مز ١/١٣٤)
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٦] بارِكوا الرَّبَّ يا أَرواحَ ونُفوسَ الأَبْرار
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٧] بارِكوا الرَّبَّ أَيُّها القِدِّيسون (صف ٢/٣+)
والمُتَواضِعو القُلوب
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
[٨٨] بارِكوا الرَّبَّ يا حَنَنْيا وعَزَرْيا وميشائيل
سَبِّحوه وارفَعوه إلى الدُّهور.
لِأَنَّه أَنقَذَنا مِنَ الجَحيم
وخَلَّصَنا مِن يَدِ المَوت
وانتَشَلَنا مِن وَسَطِ أَتُونِ اللَّهيبِ المُضطَرِم
ومِن وَسَطِ النَّارِ انتَشَلَنا.
[٨٩] إِحمَدوا الرَّبَّ لِأَنَّه صالِح (مز ١/١٠٦ و ١/١٣٦ ٢)
لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه
[٩٠] بارِكوا الرَّبَّ إِلٰهَ الآلِهَة، يا جَميعَ مُتَّقي الرَّبّ
سَبِّحوه واحمَدوه
لِأَنَّ لِلأَبَدِ رَحمَتَه».

الاعتراف بالمعجزة

[٩١(٢٤)] حينَئِذٍ دَهِشَ نَبوكَدنَصَّرُ المَلِكُ وقامَ بِسُرعَةٍ وتَكَلَّمَ فقالَ لِعُظَمائِه: «أَلَم نَكُنْ أَلقَينا ثَلاثَةَ رِجالٍ في وَسَطِ النَّارِ وهم موثَقون؟» فأَجابوا وقالوا لِلمَلِك: «بَلى أَيُّها المَلِك».

٩٢(٢٥) فأجابَ وقال : «إِنِّي أرى أربَعَةَ رِجالٍ مُطْلَقينَ يَتَمَشَّونَ في وَسَطِ النَّار، ولَيسَ بِهِم ضَرَر، ومَنظَرُ الرَّابعِ يُشبِهُ آبنَ الآلِهَة(٥)». ٩٣(٢٦) حينَئِذٍ آقتَرَبَ نَبوكَدنَصَّرُ إِلى بابِ أَتُّونِ النَّارِ المُتَّقِدَة وتَكَلَّمَ فقال: «يا شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو، عَبيدَ اللهِ العَلِيِّ(٦)، أُخرُجوا وهَلُمُّوا». فخَرَجَ شَدرَكُ وميشَكُ وعَبدَ نَجو مِن وَسَطِ النَّار.

٩٤(٢٧) فآجتَمَعَ الأَقْطابُ والوُلاةُ والحُكَّامُ وعُظَماءُ المَلِك، فرَأَوا أَنَّ النَّارَ لم تَقْوَ على أَجْسامِ هؤُلاءِ الرِّجال، ولم يَحتَرِقْ شَعَرُ رُؤُوسِهِم، ولم تَتَغَيَّرْ سَراويلاتُهم ولم تَلزَمْهم رائِحَةُ النَّار. ٩٥(٢٨) فتَكَلَّمَ نَبوكَدنَصَّرُ وقال: «تَبارَكَ إِلهُ شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو الَّذي أَرسَلَ مَلاكَه وأَنقَذَ عَبيدَه الَّذينَ تَوَكَّلوا علَيه وخالَفوا أَمرَ المَلِك وبَذَلوا أَجْسامَهم، لِئَلاَّ يَعبُدوا ويَسجُدوا لإِلهٍ غَيرِ إِلهِهم. ٩٦(٢٩) فمِنِّي صَدَرَ أَمرٌ أَنَّ كُلَّ شَعبٍ أَو أُمَّةٍ أَو لِسانٍ لا يُبالونَ في كَلامِهم بِإِلهِ شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو يُقَطَّعونَ قِطَعًا وتُحَوَّلُ بُيوتُهم إِلى أَوحال. فما مِن إِلهٍ آخَرَ يَستَطيعُ أَن يُنَجِّيَ هٰكَذا». ٩٧(٣٠) حينَئِذٍ نَجَّحَ المَلِكُ شَدرَكَ وميشَكَ وعَبدَ نَجو في إِقْليمِ بابِل.

حُلم نبوكدنصر المنذِر وجنونه

٩٨(٣١) «مِن نَبوكَدنَصَّرَ المَلِكِ إِلى جَميعِ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ السَّاكِنينَ في الأَرضِ كُلِّها. لَكُم وافِرُ السَّلام! ٩٩(٣٢) لقَد حَسُنَ لَدَيَّ أَن أُعلِنَ الآياتِ والعَجائِبَ الَّتي صَنَعَها إِلَيَّ اللهُ العَلِيّ.

١٠٠(٣٣) فما أَعظَمَ آياتِه وما أَقْوى عَجائِبَه!

إِنَّ مَلَكوتَه مَلَكوتٌ أَبَدِيّ (٢/٤٤ و ٤/٣١)

وسُلْطانَه إِلى جيلٍ فجيل.

نبوكدنصّر يروي حلمه

٤ ١ أَنا نَبوكَدنَصَّر، كُنتُ ناعِمَ البالِ في بَيتي، أَعيشُ عَيشًا رَغيدًا في قَصري. ٢ فرَأَيتُ حُلمًا أَفزَعَني، ورَوَّعَتني على مَضجَعي هَواجِسي ورُؤَى رَأسي. ٣ فصَدَرَ مِنِّي أَمرٌ بِإِحْضارِ جَميعِ حُكَماءِ بابِلَ إِلى أَمامي، لِيُعلِموني تَفْسيرَ الحُلْم. ٤ فحَضَرَ السَّحَرَةُ والعَرَّافونَ والكَلْدانِيُّونَ والمُنَجِّمون، فرَوَيتُ حُلْمي أَمامَهم، فلَم يُعلِموني تَفْسيرَه. ٥ فدَخَلَ أَخيرًا إِلى أَمامي دانِيالُ الَّذي آسمُه بَلْطَشَصَّرُ كآسمِ إِلهي(١) وفيه روحُ الآلِهَةِ القُدُّوسين(٢). فرَوَيتُ الحُلمَ أَمامَه وقُلْتُ: ٦ «يا بَلْطَشَصَّر، رَئيسَ السَّحَرَةِ الَّذي أَنا عَلِمتُ أَنَّ روحَ الآلِهَةِ القُدُّوسينَ فيه، ولا يَعسُرُ

(٥) هو الملاك الحارس (راجع الآية ٩٥ (٢٨).

(٦) وردت هذه العبارة في المزامير. أمّا في غيره من الأسفار، فهي ترد دائمًا على لسان غير اليهود (راجع تك ١٤/١٨ وعد ٢٤/١٦ واش ١٤/١٤).

(١) اسم الإله بال. شأن بلشصّر (راجع ١/٥ ا).

(٢) أي الإلهام الإلهي الذي لاحظه فرعون مثلاً في

عليه سِرّ، هٰذا هو حُلْمِيَ الَّذي رَأَيتُه، فأَخبِرْني بِتَفْسيرِه، ⁷وهٰذه رُؤًى رأسِيَ الَّتي رَأَيتُها على مَضجَعي:

حز ٣١/٣-١٤

فإِذا بِشَجَرَةٍ[٣] في وَسَطِ الأَرض
مُرتَفِعَةٌ جِدًّا
⁸ وقَد نَمَتِ الشَّجَرَةُ وقَوِيَت
وبَلَغَ آرتِفاعُها إِلى السَّماء
ومَرآها إِلى أَقْصى الأَرضِ كُلِّها.

حز ١٧/٢٣

⁹ وأَوراقُها بَهِيَّةٌ وثَمَرُها كَثير
وفيها غِذاءٌ لِكُلِّ أَحَد
وتَحتَها تَستَظِلُّ وُحوشُ البَرِّيَّة

متى ١٣/٣١-٣٢

وإِلى أَغْصانِها تَأوي طُيورُ السَّماء
ومِنها يَتَغَذَّى كُلُّ بَشَر.

¹⁰وبَينَما كُنتُ أَرى رُؤًى رأسي على مَضجَعي، إِذا بِساهِرٍ[٤] قِدِّيسٍ قد نَزَلَ مِنَ السَّماء، ¹¹وهَتَفَ بِصَوتٍ شَديدٍ وقال:

اِقطَعوا الشَّجَرَةَ وآقضِبوا أَغصانَها
أُنفُضوا أَوراقَها وآنثُروا ثِمارَها
لِتَشرُدَ الوُحوشُ مِن تَحتِها
والطُّيورُ مِن أَغْصانِها.
¹² ولٰكِنِ آترُكوا أَصلَ عُروقِها في الأَرض
ولْيوثَقْ بِالحَديدِ والنُّحاسِ في خَضِرِ الحُقول
ولْيَبتَلَّ بِنَدى السَّماء
ولْيَكُنْ نَصيبُه مع الوُحوشِ في عُشْبِ الأَرْض
¹³ ولْيَتَحَوَّلْ قَلبُه البَشَرِيّ
ويُعطَ قَلبَ وَحش
ولْتَمُرَّ علَيه سَبعَةُ أَزمِنَة[٥].
¹⁴ هٰذا حُكمٌ أَصدَرَه السَّاهِرون
وقَرارٌ أَمَرَه القِدِّيسون[٦]
لِكَي يَعلَمَ الأَحْياء

٢/٢٨+
ار ٢٧/٥
اي ٣٦/٧

أَنَّ العَلِيَّ يَتَسَلَّطُ على مُلْكِ البَشَر
وأَنَّه يَجعَلُه لِمَن يَشاء
ويَنصِبُ علَيه أَدنى النَّاس.

¹⁵هٰذا هو الحُلمُ الَّذي رَأَيتُه أَنا المَلِكَ نَبوكَد نَصَّر، وأَنتَ يا بَلشَصَّر، أَخبِرْ بِتَفْسيرِه، فإِنَّ جَميعَ حُكَماءِ مَملَكَتي لا يَستَطيعونَ أَن يُعلِموني تَفْسيرَه. لٰكِنَّكَ أَنتَ قادِرٌ على ذٰلك، لِأَنَّ فيكَ روحَ الآلِهَةِ القُدُّوسين».

دانيال يفسّر الحلم

¹⁶حينَئِذٍ بُهِتَ دانيالُ الَّذي آسمُه بَلشَصَّرُ لَحظَةً ورَوَّعَته هَواجِسُه. فتَكَلَّمَ المَلِكُ وقال: «يا بَلشَصَّر، لا يُرَوِّعْكَ الحُلْمُ ولا تَفْسيرُه». فأَجابَ بَلشَصَّرُ وقال: «يا سَيِّدي، لِيَكُنِ الحُلمُ لِمُبغِضيكَ وتَفسيرُه لِأَعْدائِكَ. ¹⁷إِنَّ الشَّجَرَةَ الَّتي رَأَيتَها والَّتي نَمَت وقَوِيَت وبَلَغَ آرتِفاعُها إِلى السَّماء ومَرآها إِلى الأَرضِ كُلِّها، ¹⁸وأَوراقُها بَهِيَّةٌ وثَمَرُها كَثير، وفيها غِذاءٌ لِكُلِّ أَحَد، وتَحتَها تَسكُنُ وُحوشُ البَرِّيَّة، وإِلى أَغصانِها تَأوي طُيورُ السَّماء، ¹⁹هي أَنتَ، أَيُّها

يوسف نظرًا لحكمة مشوراته (تك ٤١/٣٨ وراجع اش ١١/٢ + و٦٣/١٠ - ١١ +).

(٣) في شأن رمزية الشجرة التي تمثّل شجرة تتزايد قوّتها، قارن بين هذه الآية وحز ١٧/١ - ١٠ و٢٢ - ٢٤ ولا سيّما ٣١/٣ - ١٤ واش ١٠/٣٣ ١١/١.

(٤) أي بملاك لا يزال ساهرًا في خدمة الله.

(٥) الراجح أن كلمة «أزمنة» تدل هنا على السنين.

(٦) «الساهرون» القديسون يبلّغون الأحكام الإلهية.

المَلِك ، إذ قد نَمَيتَ وقَويتَ وزادَت عَظَمَتُكَ وبَلَغَت إلى السَّماء وسُلْطانُكَ إلى أقْصى الأرْض.

[٢٠] أمَّا ما رآه المَلِكُ مِن أنَّ ساهِرًا قِدِّيسًا قد نَزَلَ مِنَ السَّماء وقال: إقطَعوا الشَّجَرَةَ وأَبيدوها، ولٰكِنِ اترُكوا أَصلَ عُروقِها في الأرْض، ولْيوثَقْ بِالحَديدِ والنُّحاسِ في خَضِرِ الحُقول، ولْيَبتَلَّ بِنَدى السَّماء، ولْيَكُنْ نَصيبُه مع الوُحوش، إلى أن تَمُرَّ علَيه سَبعَةُ أَزمِنَة، [٢١] فهٰذا تَفْسيرُه، أَيُّها المَلِك، وهٰذا هو القَضاءُ العُلْويُّ الَّذي حَلَّ على سَيِّدي المَلِك:

[٢٢] إِنَّكَ تُطرَدُ مِن بَينِ النَّاس
وتَكونُ سُكْناكَ مع وُحوشِ البَرِّيَّة
وتُعلَفُ العُشْبَ كالثِّيران
وتَبتَلُّ مِن نَدى السَّماء
وتَمُرُّ عَلَيكَ سَبعَةُ أَزمِنَة
إلى أن تَعلَمَ أنَّ العَلِيَّ
يَتَسَلَّطُ على مُلكِ البَشَر
ويَجعَلُه لِمَن يَشاء.

[٢٣] أمَّا ما أُمِرَ به مِن أن يُترَكَ أَصلُ عُروقِ الشَّجَرَة، فإِنَّ مُلكَكَ يَبْقى لَكَ، بَعدَ أن تَعلَمَ أنَّ السُّلْطانَ لِلسَّمٰوات. [٢٤] لِذٰلك، أَيُّها المَلِك، لِتَحسُنْ مَشورَتي لَدَيكَ: كَفِّرْ عن خَطاياكَ بِالصَّدَقَة[7] وآثامِكَ بِالرَّحمَةِ لِلبائِسين، عَسى أن يَطولَ أَمانُكَ».

طو ٩/١٢
سي ٣/٣٠

الحُلم يتحقق

[٢٥] كُلُّ ذٰلك نَزَلَ على نَبوكَد نَصَّرَ المَلِك. [٢٦] فبَعدَ انقِضاءِ اثنَي عَشَرَ شَهرًا، كانَ يَتَمَشَّى على سَطحِ قَصرِ مَملَكَةِ بابِل، [٢٧] فتَكَلَّمَ المَلِكُ وقال: «أَلَيسَت هٰذه بابِلَ العُظْمى[8] الَّتي بَنَيتُها أنا لِبَيتِ المُلْكِ بِقُوَّةِ عِزَّتي وبَهاءِ مَجْدي؟» [٢٨] وكانَتِ الكَلِمَةُ لا تَزالُ في فَمِ المَلِك، إذ هَبَطَ صَوتٌ مِنَ السَّماء أن

«لَكَ يُقالُ، يا نَبوكَد نَصَّرُ المَلِك:
إنَّ المُلكَ قد زالَ عَنكَ.
[٢٩] فتُطرَدُ مِن بَينِ النَّاس
وتَكونُ سُكْناكَ مع وُحوشِ البَرِّيَّة
وتُعلَفُ العُشبَ كالثِّيران
وتَمُرُّ عَلَيكَ سَبعَةُ أَزمِنَة
إلى أن تَعلَمَ أنَّ العَلِيَّ
يَتَسَلَّطُ على مُلكِ البَشَر
ويَجعَلُه لِمَن يَشاء».

[٣٠] وفي تِلكَ السَّاعَة، تَمَّتِ الكَلِمَةُ على نَبوكَد نَصَّر، فطُرِدَ مِن بَينِ النَّاس، وأَكَلَ العُشبَ كالثِّيران، وابتَلَّ جِسمُه بِنَدى السَّماء، حتَّى طالَ شَعرُه كريشِ العِقْبانِ وأَظافيرُه كمَخالِبِ الطُّيور.

(٧) الترجمة اللفظية: «بأعمال البِرّ». لكن هذه الكلمة تدلّ بالمعنى الدقيق على أعمال الخير، ولا سيّما الصدقة (راجع طو ٩/١٢ و١٤/١١).

(٨) كانت بابل احدى عجائب العالم القديم، وسيصبح اسم المدينة رمز الأشياء البشرية الرائعة والسريعة الزوال، ولقد أصبحت في التقليد الكتابي رمز الكبرياء البشري والشيطاني، وهي نقيض أورشليم السماوية التي هي مدينة الله (راجع رؤ ١٤/٨ و١٦/١٩ و١٧/٥ و١٨/٢ و١٠ و٢١). يريد الكاتب في هذا الفصل أن يثبت إذلال هذه الكبرياء، فإن نبوكد نصّر لن يستعيد عقله إلاّ باهتدائه إلى الله الحق.

٣١«وبَعدَ ٱنقِضاءِ الأَيَّام، أَنا نَبوكَد نَصَّر، رَفَعتُ عَينَيَّ إِلى السَّماء، فعادَ إِلَيَّ عَقْلي وبارَكْتُ العَلِيَّ وسَبَّحتُ وعَظَّمتُ شأنَ الحَيِّ لِلأَبَد، الَّذي سُلْطانُه سُلْطانٌ أَبَدِيٌّ ومُلكُه إِلى جيلٍ فجيل. ٣٢وجَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ يُحسَبونَ كَلا شَيءٍ أَمامَه، وهو يَتَصَرَّفُ كَيفَ شاءَ في قُوَّاتِ السَّماءِ وسُكَّانِ الأَرض، ولَيسَ مَن يوقِفُ يَدَه ويَقولُ لَه: ماذا صَنَعتَ؟

سي ١/١٨ — اش ٤٠/٢٢-٢٤ — متى ٦/١٠ — اي ٩/١٢ — اش ٤٥/٩ — جا ٨/٤

٣٣في ذلكَ الزَّمان، عادَ إِلَيَّ عَقْلي ورُدَّ لي مَجدُ مُلْكي وبَهائي وجَلالي، وطَلَبَني مُشيرِيَّ وعُظَمائي وأُعِدتُ إِلى مُلْكي وٱزدَدتُ عَظَمةً جِدًّا. ٣٤فالآن أَنا نَبوكَد نَصَّر، أُسَبِّحُ وأَرفَعُ وأُعَظِّمُ شأنَ مَلِكِ السَّماءِ الَّذي جَميعُ أَعْمالِه حَقٌّ وسُبُلُه عَدْل، ومَن سارَ بِالكِبْرِياءِ فهو قادِرٌ على إِذْلالِه.

تث ٣٢/٤ — دا ٣/٢٧

مأدبة بلشصّر

٥ ١وأَقامَ بَلشَصَّرُ(١) المَلِكُ مَأْدُبَةً عَظيمةً لِأَلفٍ مِن عُظَمائِه، وشَرِبَ خَمرًا أَمامَ الأَلْف. ٢وبَينَما بَلشَصَّرُ يَذوقُ الخَمرَ، أَمَرَ أَن يُؤتى بِآنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ الَّتي أَخرَجَها نَبوكَد نَصَّرُ أَبوه مِنَ الهَيكَلِ الَّذي بِأُورَشَليم، لِيَشرَبَ بِها المَلِكُ وعُظَماؤُه ونِساؤُه وسَرارِيُّه. ٣فأُتِيَ بِآنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتي أُخرِجَت مِن هَيكَلِ بَيتِ اللهِ الَّذي بِأُورَشَليم، وشَرِبَ بِها المَلِكُ وعُظَماؤُه ونِساؤُه وسَرارِيُّه، ٤شَرِبوا خَمرًا وسَبَّحوا آلِهَةَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والحَديدِ والخَشَبِ والحَجَر.

رؤ ٩/٢٠

٥وفي تِلكَ السَّاعة، ظَهَرَت أَصابِعُ يَدِ إِنْسان، وكَتَبَت تُجاهَ المِصْباحِ على كِلْسِ حائِطِ قَصرِ المَلِك، والمَلِكُ يَرى طَرَفَ اليَدِ الَّتي تَكتُب. ٦حينَئِذٍ تَغَيَّرَت سَحنَةُ المَلِك ورَوَّعَته هَواجِسُهُ وٱنحَلَّت عُقَدُ وَسَطِه وٱصطَكَّت رُكْبَتاه. ٧وصَرَخَ المَلِكُ بِصَوتٍ شَديدٍ أَن يُدخِلوا العَرَّافينَ والكَلْدانِيِّينَ والمُنَجِّمين، وتَكَلَّمَ المَلِكُ وقالَ لِحُكَماءِ بابِل: «كُلُّ مَن يَقرَأُ هٰذه الكِتابَةَ ويُبَيِّنُ تَفْسيرَها يَلبَسُ الأُرجُوان، ويَتَقَلَّدُ طَوقَ ذَهَبٍ في عُنُقِه، ويَكونُ الثَّالِثَ في سُلْطانِ المَملَكَة»(٢). ٨فدَخَلَ جَميعُ حُكَماءِ المَلِك، فلَم يَستَطيعوا أَن يَقرَأُوا الكِتابة، ولا أَن يُعلِموا المَلِكَ بِتَفْسيرِها. ٩حينَئِذٍ ٱشتَدَّ رَوعُ المَلِكِ بَلشَصَّر وتَغَيَّرَت سَحنَتُه وٱضطَرَبَ عُظَماؤُه.

اس ٨/١٥ — دا ٥/١٦ و ٢٩

١٠وإِنَّ المَلِكَةَ، لِسَبَبِ كَلامِ المَلِكِ وعُظَمائِه، دَخَلَت بَيتَ المَأْدُبَة، وتَكَلَّمَت المَلِكَةُ وقالَت: «أَيُّها المَلِك، حَيِيتَ لِلأَبَد! لا تُرَوِّعْكَ هَواجِسُكَ ولا تَتَغَيَّرْ سَحنَتُك. ١١إِنَّ

(١) معنى هذا الاسم: «بال يحمي الملك». أمّا الشخصية التاريخية التي تحمل هذا الاسم فليس هو ابن نبوكد نصّر، بل ابن نابونيد، ولم يكن ملكًا.

(٢) لقب «الثاني» في سلطان الملك معروف في بابل، لا لقب «الثالث». قد تعني هذه العبارة هنا كما في ٥/٢٩ و ٦/٣ أن دانيال كان عضوًا في هيئة حكّام ثلاثية، لا أنه كان الرجل الثالث في الملك.

في مَملَكَتِكَ رَجُلاً فيه روحُ الآلِهَةِ القُدُّوسين، وفي أيَّامِ أَبيكَ وُجِدَ فيه نورٌ وفَهمٌ وحِكمَةٌ كحِكمَةِ الآلِهَة. وقد أَقامَه المَلِكُ نَبوكَدنَصَّرُ أَبوكَ رَئيسَ السَّحَرَةِ والعَرَّافينَ والكَلْدانِيِّينَ والمُنَجِّمين، [١٢]إِذ وُجِدَ فيه روحٌ بارِعٌ وعِلمٌ وفَهمٌ في تَفْسيرِ الأَحْلامِ وفَكِّ الأَلْغازِ وحَلِّ العُقَد، وهو دانِيالُ الَّذي سَمَّاه المَلِكُ بَلْطَشَصَّر. فلْيُدْعَ الآنَ دانِيال ويُبَيِّنِ التَّفْسير».

[١٣]فأُدخِلَ بِدانِيالَ إِلى أَمامِ المَلِك. فتَكَلَّمَ المَلِكُ وقالَ لِدانِيال: «أَأَنتَ هو دانِيالُ مِن بَني يَهوذا المَجلُوِّينَ الَّذينَ أَتى بِهم أَبي مِن يَهوذا؟ [١٤]فإِنِّي سَمِعتُ عَنكَ أَنَّ فيكَ روحَ الآلِهَة وأَنَّه وُجِدَ فيكَ نورٌ وفَهمٌ وحِكمَةٌ بارِعَة. [١٥]وقد دُخِلَ الآنَ إِلى أَمامي بِالحُكَماءِ والعَرَّافين، لِكَي يَقرَأُوا هٰذه الكِتابَةَ ويُعلِموني بِتَفْسيرِها، فلم يَستَطيعوا أَن يُبَيِّنوا تَفْسيرَ الكَلام. [١٦]وقد سَمِعتُ عَنكَ أَنَّكَ قادِرٌ على الإِتْيانِ بِالتَّفسيراتِ وحَلِّ العُقَد. فإِن قَدِرتَ الآنَ أَن تَقرَأَ الكِتابَةَ وتُعلِمَني بِتَفْسيرِها، تَلبَسُ الأُرجُوان، وتَتَقَلَّدُ طَوقَ الذَّهَبِ في عُنُقِكَ، وتَكونُ الثَّالِثَ في سُلْطانِ المَملَكَة».

[١٧]فأَجابَ دانِيالُ وقالَ أَمامَ المَلِك: «لِتَكُنْ عَطاياكَ لَكَ، وهَبْ هَداياكَ لِغَيري. أَمَّا الكِتابَةُ فأَقرَأُها لِلمَلِك، وأُعلِمُه بِتَفْسيرِها. [١٨]أَنتَ أَيُّها المَلِك، إِنَّ اللهَ العَلِيَّ آتى نَبوكَدنَصَّرَ أَباكَ المُلكَ والعَظَمَةَ والمَجدَ والبَهاء. [١٩]ولِلعَظَمَةِ الَّتي أُوتِيَها[٣]، كانَ كُلُّ شَعبٍ وأُمَّةٍ ولِسانٍ يَرتَعِدُ ويَفزَعُ أَمامَه، وكانَ يَقتُلُ مَن يَشاءُ ويَستَبْقي مَن يَشاء، ويَرفَعُ مَن يَشاءُ ويُذِلُّ مَن يَشاء. [٢٠]فلَمَّا تَرَفَّعَ قَلبُه وقَسا روحُه حتَّى التَّعَجرُف، أُنزِلَ عن عَرشِ مُلكِه ونُزِعَ عنه مَجدُه، [٢١]وطُرِدَ مِن بَينِ بَني البَشَر، وصارَ قَلبُه مِثلَ قُلوبِ الوُحوش، وكانَت سُكْناه مع حَميرِ الوُحوش، وعُلِفَ العُشبَ كالثِّيران، وابتَلَّ جِسمُه بِنَدى السَّماء، إِلى أَن عَلِمَ أَنَّ اللهَ العَلِيَّ يَتَسَلَّطُ على مُلكِ البَشَر، ويَنصِبُ علَيه مَن يَشاء.

[٢٢]وأَنتَ يا بَلْشَصَّرُ ابنُه، فإِنَّكَ، مع عِلمِكَ بِكُلِّ ذٰلك، لم تَضَعْ قَلبَكَ، [٢٣]بل تَرَفَّعتَ على رَبِّ السَّماء، وأُتِيَ إِلى أَمامِكَ بِآنِيَةِ بَيتِه، وشَرِبتَ بِها خَمرًا أَنتَ وعُظَماؤُكَ ونِساؤُكَ وسَرارِيُّكَ، وسَبَّحتَ آلِهَةَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والنُّحاسِ والحَديدِ والخَشَبِ والحَجَرِ الَّتي لا تُبصِرُ ولا تَسمَعُ ولا تَشعُرُ ولا تُعَظِّمُ اللهَ الَّذي في يَدِه نَسَمَتُكَ وعِندَه جَميعُ سُبُلِكَ. [٢٤]فلِذٰلِكَ أُرسِلَت مِن لَدُنْه كَفُّ تِلكَ اليَد، ورُسِمَت هٰذه الكِتابة. [٢٥]وهٰذه هي الكِتابَةُ الَّتي رُسِمَت: «مَنا مَنا»، «تَقِل»، و«فَرْسين»[٤]. [٢٦]وهٰذا تَفْسيرُ الكَلام: «مَنا» أَي: أَحْصى اللهُ أَيَّامَ مُلكِكَ وأَنْهاها. [٢٧]«تَقِلْ»

مز ١٣٥/١٥-١٧ اش ٤٠/٢٠+ اي ١٢/١٠

(٣) يوجز دانيال ما ورد في الفصل الرابع.

(٤) تدلّ هذه الكلمات الغامضة على ثلاثة أثقال أو نقود شرقية، هي المَنا والثِقل ونصف المنا (فَرس) وهذه الألفاظ قابلة لسلسلة جناسات في الآيات ٢٦ - ٢٨. فـ«مَنا» توحي بالفعل «مَنا» (قاس) و«تقِل» بالفعل «شقَل» (وَزَن). وأمّا «فرس» فهي توحي في آن واحد بالفعل «فَرس» (قسَم) وباسم الفُرس.

أي: وُزِنتَ في الميزانِ فوُجِدتَ ناقِصًا. ٢٨«فرِس» أي: قُسِمَت مَملَكَتُكَ وأُسلِمَت إلى ميديا وفارِس».

٢٩حينَئِذٍ أَمَرَ بَلشَصَّر، فأُلبِسَ دانيالُ الأُرجُوان، وقُلِّدَ طَوقَ الذَّهَبِ في عُنُقِه ونودِيَ لَه بأَنَّه الثَّالِثُ في سُلْطانِ المَملَكَة. ٣٠وفي تِلكَ اللَّيلَة، قُتِلَ بَلشَصَّر، مَلِكُ الكَلْدانِيِّين.

٦ ١وأَخَذَ المُلكَ داريوسُ الميدي[1]، وهو آبنُ آثنَتَينِ وسِتِّينَ سَنَة.

دانيال في جب الأسود

حَسَد الوزراء

٢وحَسُنَ لَدى داريوسَ أَن يُقيمَ على المَملَكَةِ مِئَةً وعِشْرينَ قُطْبًا يَكونونَ على المَملَكَةِ كُلِّها، ٣وعلى هؤُلاءِ ثَلاثَةَ وُزَراءَ أَحَدُهُم دانيال، لِيُؤَدِّيَ الأَقطابُ الحِسابَ إِلَيهِم، فلا يَلحَقَ المَلِكَ ضَرَر. ٤ففاقَ دانيالُ الوُزَراءَ والأَقْطاب، لِأَنَّ روحًا بارِعًا كانَ فيه. فكانَ في عَزْمِ المَلِكِ أَن يُقيمَه على المَملَكَةِ كُلِّها. ٥حينَئِذٍ آلتَمَسَ الوُزَراءُ والأَقْطابُ عِلَّةً على دانيالَ في أَمرِ المَملَكَة، لٰكِنَّهم لم يَستَطيعوا أَن يَجِدوا عِلَّةً ولا جَريمَة، لِأَنَّه كانَ أَمينًا، فلم يوجَدْ علَيه تَقْصيرٌ ولا جَريمَة. ٦فقالَ هؤُلاءِ الرِّجال: «إِنَّنا لا نَجِدُ عِلَّةً على دانيالَ هٰذا، إِلَّا أَن نَجِدَها علَيه في شَريعَةِ إِلٰهِه».

٧حينَئِذٍ بادَرَ هؤُلاءِ الوُزَراءُ والأَقطابُ إِلى المَلِكِ وقالوا لَه: «أَيُّها المَلِكُ داريوس، حَيِيتَ لِلأَبَد. ٨إِنَّ جَميعَ وُزَراءِ المَملَكَةِ والوُلاةِ والأَقطابِ والعُظَماءِ والحُكَّامِ قد أَجمَعوا على أَن يُصدِرَ المَلِكُ حُكمًا ويُبرِمَ أَمرًا بِأَنَّ كُلَّ مَن طَلَبَ طَلَبًا إِلى إِلٰهٍ أَو إِنْسانٍ إِلى ثَلاثينَ يَومًا إِلَّا إِلَيكَ، أَيُّها المَلِك، يُلْقى في جُبِّ الأُسود. ٩فالآنَ، أَيُّها المَلِك، أَصدِرِ الأَمرَ وآرسُمِ الكِتابَة، لِئَلاَّ يَقَعَ تَغْيير، كما تَقْضي شَريعَةُ ميدِيا وفارِسَ الَّتي لا تُنسَخ». ١٠فرَسَمَ المَلِكُ داريوسُ الكِتابَةَ والأَمْر.

اس ١/١١٩

صلاة دانيال

١١فلَمَّا عَلِمَ دانيالُ بِرَسمِ الكِتابَة، دَخَلَ إِلى بَيتِه، وكانَت نَوافِذُه مَفْتوحَةً في عُلِّيَّتِه جِهَةَ أُورَشَليم[2]. فكانَ يَجثو على رُكبَتَيه ثَلاثَ مَرَّاتٍ في اليَوم، ويُصَلِّي لِلهِ ويَحمَدُه، كما كانَ يَفعَلُ مِن قَبْلُ. ١٢فبادَرَ أُولٰئِكَ الرِّجالُ فوَجَدوا دانيالَ يَطلُبُ ويَتَضَرَّعُ أَمامَ إِلٰهِه. ١٣حينَئِذٍ آقتَرَبوا إِلى المَلِكِ وتَكَلَّموا في أَمرِ المَلِكِ قائلين: «أَلَم تَرسُمْ أَمرًا بِأَنَّ كُلَّ مَن يَطلُبُ شَيئًا إِلى إِلٰهٍ أَو إِنْسانٍ إِلى ثَلاثينَ يَومًا إِلَّا إِلَيكَ، أَيُّها

١ مل ٨/٤٤ و ٤٨ مز ٥/٨ و ٢٨/٢ و ١٣٨/٢ مز ٥٥/١٨

(١) «داريوس الميدي» غير معروف عند المؤرخين، وأما قورش الفارسي فكان قد فتح بلاد الميديين حين استولى على بابل.

(٢) كانت الصلاة جهة أورشليم معروفة منذ الجلاء على الأقل.

المَلِكُ، يُلْقَى في جُبِّ الأُسود؟» فأَجابَ المَلِكُ وقال: «هٰذا حَقّ، كما هي شَريعَةُ ميدِيا وفارِسَ الَّتي لا تُنسَخ». [١٤]فأَجابوا وقالوا أَمامَ المَلِك: «إِنَّ دانِيالَ الَّذي من بَني يَهوذا المَجلُوِّينَ لم يَعبَأْ بِكَ، أَيُّها المَلِك، ولا بِالأَمرِ الَّذي رَسَمتَه، بل ثَلاثَ مَرَّاتٍ في اليَومِ يَطلُبُ طَلِبَه». [١٥]فلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ هٰذا الكَلام، اِغتَمَّ جِدًّا وجَعَلَ اَهتِمامَه أَن يُنقِذَ دانِيال، وأَجتَهَدَ في تَخْليصِه إِلى غُروبِ الشَّمْس. [١٦]حينَئِذٍ بادَرَ أُولٰئِكَ الرِّجالُ إِلى المَلِكِ وقالوا لِلمَلِك: «إِعلَمْ، أَيُّها المَلِك، أَنَّ شريعةَ ميدِيا وفارِسَ هي أَنَّ كُلَّ أَمرٍ وحُكمٍ يُصدِرُه المَلِكُ لا يُغَيَّر».

دانيال يُلقى إلى الأسود

[١٧]حينَئِذٍ أَمَرَ المَلِكُ فأُتِيَ بِدانِيال، وأُلقِيَ في جُبِّ الأُسود. فتَكَلَّمَ المَلِكُ وقالَ لِدانِيال: «إِنَّ إِلٰهَكَ الَّذي تُواظِبُ على عِبادَتِه هو يُنقِذُكَ!». [١٨]وأُتِيَ بِحَجَرٍ فوُضِعَ على فَمِ الجُبّ، وخَتَمَه المَلِكُ بِخاتَمِه وخاتَمِ عُظَمائِه، لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ شَيءٌ في أَمرِ دانِيال. [١٩]ثُمَّ مَضى المَلِكُ إِلى قَصرِه وباتَ صائِمًا، ولم تُدخَل علَيه سَرارِيُّه(٣)، ونَفَرَ النَّومُ عنه. [٢٠]وفي الغَداةِ قامَ المَلِكُ عِندَ الفَجرِ وأَسرَعَ في الذَّهابِ إِلى جُبِّ الأُسود. [٢١]ولَمَّا اَقتَرَبَ المَلِكُ مِنَ الجُبّ، نادى دانِيالَ بِصَوتٍ حَزينٍ وخاطَبَه قائِلاً: «يا دانِيال، عَبدَ اللهِ الحَيّ، هلِ اَستَطاعَ إِلٰهُكَ الَّذي تُواظِبُ على عِبادَتِه أَن يُنقِذَكَ مِنَ الأُسود؟» [٢٢]فأَجابَ دانِيالُ المَلِكَ: «أَيُّها المَلِك، حَيِيتَ لِلأَبَد. [٢٣]إِنَّ إِلٰهي أَرسَلَ مَلاكَه فسَدَّ أَفْواهَ الأُسود، فلم تُؤذِني، لِأَنِّي وُجِدتُ بَريئًا أَمامَه، وأَمامَكَ أَيضًا، أَيُّها المَلِكُ، لم أَصنَعْ سوءًا». [٢٤]ففَرِحَ المَلِكُ بِه فَرَحًا عَظيمًا، وأَمَرَ أَن يُخرَجَ دانِيالُ مِنَ الجُبّ. فأُخرِجَ دانِيالُ مِنَ الجُبّ، فلَم يوجَدْ فيه أَذًى لِأَنَّه تَوَكَّلَ على إِلٰهِه. [٢٥]ثُمَّ أَمَرَ المَلِك، فأُتِيَ بِأُولٰئِكَ الرِّجالِ الَّذينَ وَشَوا بِدانِيال، وأُلقوا في جُبِّ الأُسود، هم وبَنوهم ونِساؤُهم، فلَم يَبلُغوا إِلى أَرضِ الجُبِّ حَتَّى تَسَلَّطَت علَيهِمِ الأُسودُ وحَطَّمَت جَميعَ عِظامِهِم.

طو ٤/٥

إعلان الملك لإيمانه

[٢٦]ثُمَّ كَتَبَ دارِيوسُ المَلِكُ إِلى جَميعِ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ السَّاكِنينَ في الأَرضِ كُلِّها: «لَكم وافِرُ السَّلام! [٢٧]لقد أَصدَرتُ أَمرًا لِلنَّاسِ في كُلِّ سُلْطانِ مَملَكَتي أَن يخافوا ويَرتَعِدوا في وَجهِ إِلٰهِ دانِيال:

لِأَنَّه هوَ الإِلٰهُ الحَيُّ القَيُّومُ لِلأَبَد.
ومُلكُه لا يَنقَرِض وسُلْطانُه إِلى المُنتَهى.
[٢٨] المُنقِذُ المُنَجِّي والصَّانِعُ الآياتِ والعجائِبِ
في السَّمٰواتِ والأَرض.

(٣) ترجمة غير ثابتة. فمنهم من يترجم بـ«آلات الطرب».

وهو الَّذي أَنقَذَ دانِيالَ
مِن أَيدي الأُسود».

[٢٩] فكانَ دانِيالُ هٰذا ناجِحًا في مُلكِ
داريوس وفي مُلكِ قورُش الفارِسِيّ.

حلم دانيال: الحيوانات الأربعة

رؤ ١٣ **رؤيا الحيوانات**[١]

٧ [١] في السَّنَةِ الأُولى لِبَلشَصَّر، مَلِكِ بابِل، رَأَى دانِيالُ حُلْمًا ورُؤًى رَأسِه على مَضجَعِه. فكَتَبَ الحُلْم. بَدءُ الكَلام. [٢] تَكَلَّمَ دانِيالُ وقال: كُنتُ أَنظُرُ إِلى رُؤْيايَ لَيلاً، فإِذا بِأَربَعِ رِياحِ السَّماءِ قد هَيَّجتِ البَحرَ الكَبير. [٣] فطَلَعَ مِنَ البَحرِ أَربَعَةُ حَيَواناتٍ عَظيمَةٍ يَختَلِفُ بَعضُها عن بَعْض. [٤] الأَوَّلُ[٢] مِثلُ الأَسَدِ ولَه جَناحا عُقاب. وبَينَما كُنتُ أَنظُر، إِذِ ٱقتُلِعَ جَناحاه، ثُمَّ ٱرتَفَعَ عنِ الأَرضِ وقامَ على رِجلَيه كإِنْسان، وأُوتِيَ قَلبَ إِنْسان. [٥] وإِذا بِحَيَوانٍ آخَرَ[٣] شَبيهٍ بِالدُّبّ. فقامَ على جَنْبٍ واحِد، وفي فَمِه ثَلاثُ أَضلُعٍ بَينَ أَسْنانِه. فقيلَ لَه: «قُمْ فكُلْ لَحمًا كَثيرًا». [٦] وبَعدَ ذٰلك، كُنتُ أَنظُر، فإِذا بِآخَرَ[٤] مِثلِ النَّمِر، ولَه أَربَعَةُ أَجنِحَةِ طائِرٍ على ظَهرِه. وكانَ لِلحَيَوانِ أَربَعَةُ رُؤُوس، وأُوتِيَ سُلْطانًا. [٧] وبَعدَ ذٰلك كُنتُ أَنظُرُ إِلى رُؤْيايَ لَيلاً، فإِذا بِحَيَوانٍ رابِعٍ[٥] هائِلٍ مُريعٍ قَوِيٍّ جِدًّا، ولَه أَسْنانٌ كَبيرَةٌ مِن حَديد. فكانَ يأكُلُ ويَسحَقُ ويَدوسُ الباقِيَ بِرِجلَيه، وهو يَختَلِفُ عن سائِرِ الحَيَواناتِ الَّتي قَبلَه، ولَه عَشَرَةُ قُرون.

[٨] وكُنتُ أَتأَمَّلُ القُرون، فإِذا بِقَرنٍ آخَرَ صَغيرٍ[٦] قد طَلَعَ بَينَها، وقُلِعَت ثَلاثَةٌ مِنَ القُرونِ السَّابِقَةِ مِن أَمامِه، وإِذا بِعُيونٍ في هٰذا القَرْنِ كعُيونِ إِنْسانٍ وفَمٍ يَنطِقُ بِعَظائِم[٧]. رؤ ١٣/٥

رؤيا قديم الأيّام وابن الإنسان

[٩] وبَينَما كُنتُ أَنظُر
إِذ نُصِبَت عُروش[٨] رؤ ٢٠/٤

(١) هذه الرؤيا موازية لحلم نبوكد نصّر (الفصل ٢). فالممالك الأربعة التي ستزول أمام ابن الإنسان تطابق المعادن الأربعة في التمثال الذي سحقه الحجر الخفيّ (راجع ٢/٢٨ +). لهذه الرؤيا معنى مرتبط بآخر الأزمنة يدلّ عليه بوضوح سفر الرؤيا في الفصل ١٣.

(٢) مُلك بابل.

(٣) مملكة ميديا. بحسب نظريات الكتاب التاريخية، يخلف الماديون البابليين مباشرة (راجع ٦/١ +).

(٤) مملكة الفرس.

(٥) مملكة الإسكندر (المتوفّى في ٣٢٣) وخلفائه (راجع ٢/٤٠ و٨/٥ و ١١/٣). القرون العشرة هي ملوك السلالة السلوقية. كثيرًا ما يستعمل «القرن» رمزًا إلى القوة والقدرة (راجع مز ٧٥/٥ و٨٩/١٨ و٩٢/١١ وتث ٣٣/١٧ و ١ مل ٢٢/١١ الخ).

(٦) انطيوخس الرابع ابيفانيوس (١٧٥ ١٦٣) الذي لم يرتفع شأنه إلاّ بعد أن تخلّص من عددٍ من مزاحميه.

(٧) دليل على فصاحة أنطيوخس وتعجرفه (راجع الآية ٢٥ و١١/٣٦ و١ مك ١/٢١ و٢٥ و٤٥ ورؤ ١٣/٥).

(٨) عروش القضاة: إن قدّيسي الله سيدينون معه،

فجَلَسَ قَديمُ الأَيَّام
وكانَ لِباسُه أَبيَضَ كالثَّلج
وشَعْرُ رَأسِه كالصُّوفِ النَّقِيّ — رؤ ١٤/١
وعَرشُه لَهيبَ نار
وعَجَلاتُه نارًا مُضطَرِمَة.
١٠ ومِن أَمامِه يَجْري — مز ٣/٥٠
ويَخرُجُ نَهرٌ مِن نار
وتَخدُمُه أُلوفُ أُلوف — رؤ ١١/٥
وتَقِفُ بَينَ يَدَيه رِبْواتُ رِبْوات.
فجَلَسَ أَهلُ القَضاء — يو ٢٢/٥
وفُتِحَت أَسْفار(٩). — رؤ ١٢/٢٠

١١ وكُنتُ أَنظُرُ بِسَبَبِ صَوتِ الأَقوالِ العَظيمةِ الَّتي يَتَكَلَّمُ بها القَرْن. وبَينَما كُنتُ أَنظُر، إِذ قُتِلَ الحَيَوانُ وأُبيدَ جِسمُه وجُعِلَ وَقودًا لِلنَّار. ١٢ وأَمَّا باقي الحَيَوانات، فأُزيلَ سُلطانُها. لٰكِنَّها أُوتِيَت طولَ حَياةٍ(١٠) إِلى زَمانٍ ووَقْت. — رؤ ٢٠/١٩

١٣ وكُنتُ أَنظُرُ في رُؤيايَ لَيلاً — متى ٣٠/٢٤ و ٦٤/٢٦
فإِذا بِمِثْلِ ٱبنِ إِنسان(١١) — رؤ ٧/١ و ١٤/١٤
آتٍ على غَمامِ السَّماء — متى ٢٠/٨+
فبَلَغَ إِلى قَديمِ الأَيَّام
وقُرِّبَ إِلى أَمامِه.
١٤ وأُوتِيَ سُلْطانًا ومَجدًا ومُلكًا
فجَميعُ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ يَعبُدونَه
وسُلْطانُه سُلْطانٌ أَبَدِيٌّ لا يَزول — ٤٤/٢+ ٢٨/٢+
ومُلكُه لا يَنقَرِض. — متى ١٧/٤+

تفسير الرؤيا

١٥ فٱضطَرَبَت روحي أَنا دانيالَ بِسَبَبِ ذٰلك ورَوَّعَتني رُؤَى رَأسي. ١٦ فٱقتَرَبتُ إِلى أَحَدِ الواقِفينَ وسأَلتُه عن حَقيقَةِ ذٰلك كُلِّه، فأَخبَرَني وأَعلَمَني بِتَفْسيرِ الأُمور: ١٧ «وهو أَنَّ هٰذه الحَيَواناتِ الأَربَعَةَ العَظيمَةَ هي أَربَعَةُ مُلوكٍ يَقومونَ مِنَ الأَرض، ١٨ وأَنَّ قِدِّيسي العَلِيِّ يأخُذونَ المُلْكَ ويَحوزونَه لِلأَبَدِ ولأَبَدِ الأَبِدين». — رسل ١٣/٩+ ١٩ فرَغِبتُ في الأِطِّلاعِ على حَقيقَةِ الحَيَوانِ الرَّابعِ الَّذي كانَ يَختَلِفُ عن سائِرِها وكانَ هائِلاً جِدًّا، والَّذي كانَت أَسْنانُه مِن حَديدٍ وأَظافيرُه مِن نُحاس، وقَد أَكَلَ وسَحَقَ وداسَ الباقِيَ بِرِجلَيه، ٢٠ وعلى حَقيقَةِ القُرونِ العَشَرَةِ الَّتي في رأسِه، وعلى حَقيقَةِ الآخَرِ الَّذي

وهذا ما يوافق التقليد اليهودي ولا سيّما مواعد يسوع (متى ٢٨/١٩ ولو ٣٠/٢٢ ورؤ ٢١/٣ و ٤/٢٠). أمّا عرش الله وعجلاته المضطربة بالنار فإنه يذكّر بالمركبة الإلهية الوارد ذكرها في حز ١.

(٩) الكتاب الذي تُدوّن فيه جميع صالحات الإنسان وسيّئاته (راجع ار ١/١٧ وملا ١٦/٣ ومز ٨/٤٠ و ٩/٥٦ ولو ٢٠/١٠ ورؤ ١٢/٢٠).

(١٠) إن بقاء سائر الممالك مدة غير محدودة لم يعد يعرّض الإيمان للخطر المباشر. إذ إن شعب الله لم يعد خاضعًا لها.

(١١) إن اللفظة الآرامية الأصلية «بار ناشا»، مثل اللفظة العبرية «بن آدم»، ترادف أولاً كلمة إنسان (راجع مز ٥/٨). يخاطب الله النبي في سفر حزقيال بهذا الاسم. ولكنّ لهذه العبارة في هذه الآية معنىً خاصًا رفيعًا، فهي تدل هنا على إنسان يفوق الصفة البشرية. ولقد أضفى اليهود القدماء على هذه العبارة معنىً شخصيًا (راجع أخنوخ وعزرا الرابع)، كما فعل يسوع مطلقًا هذا اللقب على نفسه (متى ٢٠/٨). ولكنّ لهذه العبارة معنىً جماعيًا أيضًا، استنادًا إلى الآيات ١٨ و ٢٢ حيث يطابق ابن الإنسان قديسيّ العلي. إلاّ أن المعنى الجماعي (والمعنى المشيحي) هو امتداد للمعنى الشخصي. فابن الإنسان هو رئيس الشعب وممثّله ومثاله. وهكذا رأى القديس افرام ان هذه النبوءة تشير أولاً إلى اليهود (المكابيين) ومن ثمّ إلى يسوع الذي حقّقها على وجه كامل.

طَلَعَ فسَقَطَت مِن أَمامِه ثَلاثَة ، ذٰلكَ القَرنِ الَّذي لَه عُيونٌ وفَمٌ يَتَكَلَّمُ بِعَظائِمَ ومَنظَرُه أَعظَمُ مِن أَصْحابِه. [21]وكُنتُ أَنظُر ، فإِذا بِهٰذا القَرنِ يُحارِبُ القِدِّيسين، فيَتَغَلَّبُ علَيهم ، [22]حَتَّى جاءَ قَديمُ الأَيَّام فأَنصِفَ قِدِّيسو العَلِيّ[12] ، وبَلَغَ الزَّمانُ فنالَ القِدِّيسونَ المُلْك. [23]وهٰكذا قال :

رؤ ١١/٧ و ١٣/٧ — رؤ ٢٠/٤ مر ١٥/١

«إِنَّ الحَيَوانَ الرَّابِعَ
يَكونُ المَملَكَةَ الرَّابِعَةَ على الأَرْض
وتَختَلِفُ عن سائِرِ المَمالِك
فتَأكُلُ الأَرضَ كُلَّها
وتَدوسُها وتَسحَقُها.
[24] والقُرونُ العَشَرَةُ الَّتي مِن هٰذه المَملَكَة
هي عَشَرَةُ مُلوكٍ يَقومون
ويَقومُ بَعدَهم آخَر
وهٰذا يَختَلِفُ عن الأَوَّلين
ويُذِلُّ ثَلاثَةَ مُلوك.
[25] ويَتَكَلَّمُ بِأَقْوالٍ ضِدَّ العَلِيّ
ويَبتَلي قِدِّيسي العَلِيّ
ويَنْوي أَن يُغَيِّرَ الأَزمِنَةَ والشَّريعَة[13]
وسيُسلَمونَ إِلى يَدِه
إِلى زَمانٍ وزمانَينِ ونِصفِ زَمان[14].
[26] ثُمَّ يَجلِسُ أَهلُ القَضاء
فيُنزَعُ سُلْطانُه ويُدَمَّرُ ويُبادُ حتَّى المُنتَهى.
[27] ويُعْطى المُلْكُ والسُّلْطانُ
وعَظَمَةُ المُلْكِ تَحتَ السَّماءِ بِأَسرِها
لِشَعبِ قِدِّيسي العَلِيّ
وسيَكونُ مُلكُه مُلكًا أَبَدِيًّا
ويَعبُدُه جَميعُ السَّلاطينِ ويُطيعونَه».

رؤ ١٧/١٢ — ٣٦/١١ — ١٤/٨ و ١٢/٧ رؤ ١٢/١٤

[28]إِلى هُنا نِهايَةُ الكَلام. فرَوَّعَتني أَنا دانِيالَ هَواجِسي جِدًّا وتَغَيَّرَت علَيَّ سَحنَتي وحَفِظتُ الكَلامَ في قَلْبي.

رؤيا دانيال : الكَبْش والتيس

٨ [1]في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِن مُلكِ بَلشَصَّرَ المَلِك[1] ، ظَهَرَت لي أَنا دانِيالَ رُؤيا بَعدَ الرُّؤيا الَّتي ظَهَرَت لي أَوَّلاً[2]. [2]فنَظَرتُ في الرُّؤيا ، وبَينَما أَنا أَنظُر ، كُنتُ في قَلعَةِ شوشَن[3] الَّتي بِإِقْليمِ عَيلام. ونَظَرتُ في الرُّؤيا وأَنا على بابِ أُولاي[4]. [3]رَفَعتُ طَرْفي ورَأَيتُ : فإِذا

(١٢) أو : «وسُلِّم القضاء إلى القدّيسين».
(١٣) تلميح إلى سياسة انطيوخس ايفانيوس في التهلين ولا سيّما إلى تحريمه الأعياد والسبوت.
(١٤) وفقًا لما ورد في ١٣/٤ ، يساوي «الزمان» سنة واحدة. فثلاثة سنين ونصف (نصف اسبوع سنين في ٢٧/٩) توافق تقريبًا مدة اضطهاد انطيوخس.
(١) راجع ١/٥ +.
(٢) رؤيا الفصل ٧ التي تتناولها الرؤيا الجديدة على وجه أوضح.
(٣) لا نعرف هل كان دانيال في شوشن أو هل هذا يعود إلى الرؤيا.
(٤) النهر الذي يمرّ بشوشن. منهم من يترجم «نهر أولاي».

بِكَبشٍ(٥) واقِفٍ عِندَ الباب، ولَه قَرْنانِ والقَرنانِ عالِيان، والواحِدُ أَعْلى مِنَ الآخَر، والأَعْلى طَلَعَ أَخيرًا(٦). ٤ورَأَيتُ الكَبشَ يَنطِحُ نَحوَ الغَربِ والشَّمالِ والجَنوب، فلَم يَقِفْ أَمامَه حَيَوان، ولم يَكُنْ مُنقِذٌ مِن يَدِه، فصَنَعَ كَيفَ شاءَ، وصارَ عَظيمًا.

٥وبَينَما كُنتُ مُتَنَبِّهًا، إِذا بِتَيسٍ(٧) قد أَقبَلَ مِنَ الغَربِ على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها، وهو لا يَمَسُّ الأَرض، ولِلتَّيسِ قَرنٌ ضَخْمٌ بَينَ عَينَيه. ٦فأَتى إِلى الكَبشِ ذي القَرنَينِ الَّذي رَأَيتُه واقِفًا أَمامَ الباب، وسَعى إِلَيه بِحِدَّةِ بَأسِه. ٧ورَأَيتُه قد بَلَغَ إِلى الكَبشِ واَستَشاطَ على الكَبشِ وضَرَبَه فكَسَّرَ قَرنَيه، ولم تَكُنْ في الكَبشِ قُوَّةٌ لِلوُقوفِ في وَجهِه، وصَرَعَه إِلى الأَرضِ وداسَه، ولم يَكُنْ مُنقِذٌ لِلكَبشِ مِن يَدِه. ٨فتَعاظَمَ التَّيسُ جِدًّا، وعِندَ اَعتِزازِه اَنكَسَرَ القَرنُ العَظيم، وطَلَعَ مَكانَه أَربَعَةُ قُرونٍ ضَخمَةٍ نَحوَ أَربَعِ رِياحِ السَّماء(٨).

٩وخَرَجَ مِن واحِدٍ مِنها قَرنٌ صَغير، ثُمَّ تَعاظَمَ جِدًّا نَحوَ الجَنوبِ والشَّرقِ ونَحوَ زينَةِ الأَراضي(٩). ١٠وتَعاظَمَ حَتَّى جَيشِ السَّماء، وأَسقَطَ إِلى الأَرضِ بَعضَ الجَيشِ والكَواكِبِ(١٠) وداسَها. ١١وتَعاظَمَ حَتَّى رَئيسِ الجَيش(١١) وأَبطَلَ المُحرَقَةَ الدَّائِمَةَ وقَلَبَ أَساسَ مَقدِسِه والجَيش. ١٢وجَعَلَ المَعصِيَةَ على المُحرَقَةِ الدَّائِمَة، فطَرَحَ الحَقَّ على الأَرض، وفَعَلَ ونَجَح(١٢).

١٣فسَمِعتُ قِدِّيسًا(١٣) يَتَكَلَّم، وقالَ قِدِّيسٌ آخَرُ لِلمُتَكَلِّم: «إِلى مَتى الرُّؤيا: رُؤيا المُحرَقَةِ الدَّائِمة، والمَعصِيَةِ المُدَمِّرَة، والقُدسِ والجَيشِ المَدوسَين؟» ١٤فقالَ له: «إِلى أَلفَينِ وثَلاثِ مِئَةِ مَساءٍ وصَباح(١٤)، ثُمَّ تُرَدُّ إِلى القُدسِ حُقوقُه».

الملاك جبرائيل يفسّر الرُّؤيا

١٥وبَينَما كُنتُ أَنا دانِيالَ أَنظُرُ إِلى الرُّؤيا وأَلتَمِسُ تَفَهُّمَها، إِذا بِشِبهِ مَنظَرِ رَجُلٍ قد وَقَفَ أَمامي. ١٦وسَمِعتُ صَوتَ إِنسانٍ مِن وَسَطِ أُولايَ قد نادى وقال: «يا جِبْرائيل، بَيِّنِ الرُّؤيا لِهٰذا». ١٧فأَتى إِلى حَيثُ كُنتُ واقِفًا. فلَمَّا أَتى اَرتَعَبتُ وسَقَطتُ على وَجْهي. فقالَ لي: «إِفهَمْ، يا اَبنَ الإِنسان، فإِنَّ الرُّؤيا لِوَقتِ المُنتَهى». ١٨وبَينَما هو يُحَدِّثُني، كُنتُ في سُباتٍ على وَجهِ الأَرض. فلَمَسَني وأَنهَضَني

١٦/١١ و ٤١
حز ٦/٢٠ و ١٥
زك ١٤/٧
دا ٣/١٢
رؤ ٤/١٢

رؤ ١٠/٦

٢٣-٢١/٩
لو ١٩/١ و ٢٦
١٩-١٥/١٠
حز ١/٢
رؤ ١٧/١

(٥) في شأن رمزية الكباش والتيوس، راجع حز ١٧/٣٤ ت وزك ٣/١٠.

(٦) القرن الأعلى هو السلطة الفارسية التي تغلّبت على السلطة الميدية وخلفتها.

(٧) الإسكندر (راجع الآية ٢١ و٤٠/٢ و٧/٧ و٣/١١).

(٨) موت الإسكندر وتقسيم مملكته.

(٩) فلسطين.

(١٠) الكواكب هي شعب الله، بحسب ٣/١٢ (ومتى ٤٣/١٣).

(١١) الله نفسه.

(١٢) ترجمة تقريبية، ولعلّ المعنى أن الإثم (اي «قبيحة الخراب») حلّت في المقدس محلّ الذبيحة.

(١٣) يرجّح أنه ملاك (راجع ١٠/٤).

(١٤) إذًا ٢٣٠٠ يومًا، أو ١١٥٠ يومًا ان دلّت العبارة على الذبيحتين اليوميتين اللتين عُلّقتا في أثناء الاضطهاد. المعنى غامض.

حَيثُ كُنتُ واقِفًا. [١٩]وقال: «إِنِّي أُعلِمُكَ بِما سَيَكونُ في آخِرِ السُّخْط[١٥]، فإِنَّ المُنتَهى يَتِمُّ في الميعادِ المَحْدود. [٢٠]إِنَّ الكَبْشَ الَّذي رَأَيتَه ذا قَرنَينِ هو ملوكُ ميدِيا وفارِس. [٢١]وتَيسُ المَعَزِ هو مَلِكُ ياوان. والقَرنُ العَظيمُ الَّذي بَينَ عَينَيه هو المَلِكُ الأَوَّل. [٢٢]أَمَّا آنكِسارُه وقِيامُ أَربَعَةٍ مَكانَه فهو أَنَّ أَربَعَ مَمالِكَ تَقومُ مِن أُمَّتِه، ولٰكِن لا تَكونُ في قُوَّته.

[٢٣] وفي آخِرِ مُلكِها
عِندَ آكتِمالِ المَعاصي[١٦]
يَقومُ مَلِكٌ قاسي الوَجْه
ذو فِطنَةٍ في الأَلْغاز.
[٢٤] وتَعتَزُّ قُوَّتُه، ولٰكن لا بِقُوَّته[١٧]
ويُفسِدُ إِفسادًا عَجيبًا
ويَنجَحُ ويَعمَل
ويُدَمِّرُ الأَقوِياء
وشَعبَ القِدِّيسين.
[٢٥] وبِدَهائِه يُنجِحُ المَكرَ بِيَدِه
ويَتَعاظَمُ في قَلبه
وفي الأَمانِ يُدَمِّرُ كَثيرين
ويَقومُ على رَئيسِ الرُّؤَساء
وبِغَيرِ عَمَلِ اليَدِ يَنكَسِر[١٨]
[٢٦] ورُؤيا المَساءِ والصَّباح
المُخبَرُ بِها هي حَقّ.
فأَغلِقْ أَنتَ على الرُّؤيا
فإِنَّها إِلى أَيَّامٍ كَثيرة».

[٢٧]فخُرتُ أَنا دانيال، ومَرِضتُ أَيَّامًا، ثُمَّ قُمتُ وآنصَرَفتُ إِلى أَعمالِ المَلِك، وكُنتُ مَذهولاً مِنَ الرُّؤيا ولم أَفهَمْها.

(عا ٥/١٨+ ؛ رؤ ٩/١٩ و ٢١/٥ و ٢٢/٦ ؛ رؤ ١٠/٤)

نبوّة الأسابيع السبعين

صلاة دانيال

(٢٥/٣–٤٥ با ١–٢ ؛ نح ١/٥ و ١١/٩ ؛ ار ٢٥/١١ ١٢ و ٢٩/١٠ ؛ اح ٢٦/٤٠ تث ٧/٢١ تث ٧/٩)

٩ [١]في السَّنَةِ الأُولى لِداريوسَ بنِ أَحْشورُش، مِن نَسلِ الميدِيِّين، الَّذي مُلِّكَ على مَملَكَةِ الكَلْدانِيِّين[١]، [٢]في السَّنَةِ الأُولى مِن مُلكِه، أَنا دانِيالَ تَبَيَّنتُ مِنَ الأَسفارِ عَدَدَ السِّنينَ الَّتي كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى إِرْمِيا بِأَنَّها سَبْعونَ سَنَةً تَتِمُّ على خَرابِ أُورَشَليم. [٣]فجَعَلتُ وَجْهي إِلى السَّيِّدِ الإِله، لِآلتِماسِ وَجهِه في الصَّلاةِ والتَّضَرُّعاتِ بِالصَّومِ والمِسْحِ والرَّماد. [٤]وصَلَّيتُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهي وآعتَرَفتُ وقُلتُ[٢]: «أَيُّها السَّيِّدُ الإِلٰهُ العَظيمُ الرَّهيب، حافِظُ العَهدِ والرَّحمَةِ لِلَّذينَ يُحِبُّونَكَ ويَحفَظونَ

(١٥) من زاوية علم الله السابق وإرادته، زمن المصائب هو زمن غضب الله (راجع ١١/٣٦ واش ١٠/٢٥ و٢٦/٢٠ و١ مك ١/٦٤).

(١٦) أي عندما يطفح الكيل.

(١٧) المضطهد هو أداة غضب الله.

(١٨) لعلّ في ذلك إشارة إلى موت انطيوخس الطبيعي (١ مك ٦/٨- ١٦ و٢ مك ٩).

(١) راجع ٥/٧+ و٦/١+.

(٢) في هذه الصلاة احتواء لعدد من الشواهد الكتابية. إنها تشبه صلاة عزريا (٣/٢٥- ٤٥) وقد حذا حذوه باروك في صلاته (الفصل الأول والثاني).

وَصاياكَ، ⁵إِنَّنا خَطِئْنا وأَثِمْنا وٱرتَكَبْنا الشَّرَّ وتَمَرَّدْنا وحِدْنا عن وَصاياكَ وأَحْكامِكَ. ⁶ولم تَسمَعْ لِعَبيدِكَ الأَنبِياءِ الَّذينَ كَلَّموا بِٱسمِكَ مُلوكَنا ورُؤَساءَنا وآباءَنا وجَميعَ شَعْبِ الأَرْض. ⁷لَكَ البِرُّ أَيُّها السَّيِّد، ولَنا خِزْيُ الوجوه، كما في هٰذا اليَومِ لِرِجالِ يَهوذا وسُكَّانِ أُورَشَليمَ ولِجَميعِ إِسْرائيل، لِدانيهم وقاصيهم، في جَميعِ الأَراضي الَّتي دَفَعتَهم إِلَيها، بِسَبَبِ المُخالَفَةِ الَّتي خالفوكَ بها. ⁸فلَنا أَيُّها السَّيِّدُ خِزْيُ الوُجوه ولِمُلوكِنا ورُؤَسائِنا وآبائِنا، لِأَنَّنا خَطِئْنا إِلَيكَ. ⁹ولِلسَّيِّدِ إِلٰهِنا الرَّحمَةُ والمَغفِرَة، لِأَنَّنا تَمَرَّدْنا عليه. ¹⁰ولم نَسمَعْ لِصَوتِ الرَّبِّ إِلٰهِنا فنَسلُكَ في شَرائِعِه الَّتي جَعَلَها أَمامَنا على أَلسِنَةِ عَبيدِه الأَنبِياء. ¹¹فتَعَدَّى جَميعُ إِسْرائيلَ شَريعَتَكَ وحادَ غَيرَ سامِعٍ لِصَوتِكَ. فٱنصَبَّت علَينا اللَّعنَةُ والقَسَمُ المَكْتوبانِ في تَوراةِ موسى عَبدِ الله، لِأَنَّنا خَطِئْنا إِلَيه.

¹²فأَتَمَّ كَلامَه الَّذي تَكَلَّمَ بِه علَينا وعلى قُضاتِنا الَّذينَ قَضَوا لَنا، جالِبًا علَينا شَرًّا عَظيمًا، حتَّى لم يَحدُثْ تَحتَ السَّماءِ بِأَسرِها مِثْلُ ما حَدَثَ في أُورَشَليم. ¹³وكما كُتِبَ في شَريعَةِ موسى، نَزَلَ علَينا كُلُّ هٰذا الشَّرّ، ونَحنُ لم نَستَعطِفْ وَجهَ الرَّبِّ إِلٰهِنا، راجِعينَ عن آثامِنا وفاهِمينَ حَقَّكَ. ¹⁴فسَهِرَ الرَّبُّ على الشَّرِّ[3] وجَلَبَه علَينا، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا بارٌّ في جَميعِ أَعمالِه الَّتي عَمِلَها، ونَحنُ لم نَسمَعْ لِصَوتِه.

¹⁵والآنَ، أَيُّها السَّيِّدُ إِلٰهُنا الَّذي أَخرَجَ شَعبَه مِن أَرضِ مِصرَ بِيَدٍ قَديرة، وأَقامَ لَه ٱسمًا كما في هٰذا اليَوم، إِنَّنا خَطِئْنا وٱرتَكَبْنا الشَّرّ. ¹⁶أَيُّها السَّيِّد، على حَسَبِ بِرِّكَ كُلِّه[4]، لِيَنصَرِفْ غَضَبُكَ وسُخطُكَ على مَدينَتِكَ أُورَشَليم، جَبَلِ قُدسِكَ، فإِنَّه لِسَبَبِ خَطايانا وآثامِ آبائِنا صارَت أُورَشَليمُ وشَعبُكَ عارًا عِندَ جَميعِ الَّذينَ حَولَنا. ¹⁷فالآنَ ٱسمَعْ، يا إِلٰهَنا، صَلاةَ عَبدِكَ وتَضَرُّعاتِه[5]، وأَضِئْ بِوَجهِكَ على مَقدِسِكَ المُقفِرِ بِسَبَبِكَ، أَيُّها السَّيِّد[6]. ¹⁸أَمِلْ أُذُنَكَ يا إِلٰهي وٱسمَعْ. إِفتَحْ عَينَيكَ وٱنظُرْ دَمارَنا والمَدينَةَ الَّتي دُعِيَ ٱسمُكَ علَيها، فإِنَّنا لَسْنا لِأَجلِ أَعْمالِ بِرِّنا نُلْقي تَضَرُّعاتِنا أَمامَكَ، بل لِأَجلِ مَراحِمِكَ الوافِرَة. ¹⁹إِسمَعْ أَيُّها السَّيِّد، إِغفِرْ أَيُّها السَّيِّد، أَصغِ وٱعمَلْ أَيُّها السَّيِّد، ولا تُبطِئْ، وذٰلك لِأَجلِكَ يا إِلٰهي، لِأَنَّ ٱسمَكَ دُعِيَ على مَدينَتِكَ وعلى شَعبِكَ».

الملاك جبرائيل يفسّر النبوّة

²⁰وبَينَما كُنتُ أَتَكَلَّمُ وأُصَلِّي وأَعتَرِفُ بِخَطيئَتي وخَطيئَةِ شَعْبي إِسْرائيل وأُلْقي تَضَرُّعي أَمامَ الرَّبِّ إِلٰهي لِأَجلِ جَبَلِ قُدْسِ إِلٰهي، ²¹بَينَما كُنتُ أَتَكَلَّمُ بِالصَّلاة، إِذا بِالرَّجُلِ جِبْرائيلَ، الَّذي رَأَيتُه في الرُّؤيا في البَدْء، قد

نح ١/٥ — خر ٣٤/٦+ — ١ مل ٨/٤٧ — با ١/١٧ — ار ٧/٢٥–٢٦+ — نح ٩/٣٤ — ار ٤٤/٢١ — با ١/١٥-١٦ — اش ٥٧/١٩ — تث ٢٨/٦٤ — نح ٩/١٧ — تث ٢٨/١٥ — ار ٢٦/٤+ — اح ٢٦/١٤-٣٩ — تث ٢٨/١٥-٦٨ — با ١/١٩-٢/٣ — ير ٨/٣٢ — ١ ير ٣/١١٩ — نح ٩/٣٣

با ٢/١١–١٣ — تث ٦/٢١ — ار ٣٢/٢٠–٢١ — مز ٤٤/١٤ — با ٢/١٤ — مز ٤/٧+ — ٢ مل ١٩/١٦ — اش ٣٧/١٧ — مرا ٥/١٨ — با ٢/١٩ — نح ٩/١٩ و ٢١ و ٢٧ — مز ٤٠/١٨

(٣) في ار ١/١١ – ١٢ (وراجع ٣١/٢٨ و ٤٤/٢٧) يوحي رمز شجرة اللوز (شيقد) بقول الله الساهر (شوقد) على إتمام كلمته، للخير والشرّ.

(٤) اي: باسم البرّ الظاهر في الأعمال التي «طالبت» بها شعبك.

(٥) راجع ١ مل ٨/٢٨ ونح ١/٦ و ١١ ومز ١٣٠/٢.

(٦) في النص العبري: «بسبب سيّدي».

طارَ سَرِيعًا ووافاني في وَقتِ تَقدِمَةِ المَساء. ²²وأتى⁽⁷⁾ وتكلَّمَ مَعي وقال: «يا دانيال، إنّي خَرَجتُ الآنَ لِأُعلِمَكَ فتَفهَم. ²³عِندَ بَدءِ تَضَرُّعاتِكَ، خَرَجَت كَلِمَة، وأَتيتُ أَنا لِأُخبِرَكَ بِها، لِأَنَّكَ رَجُلٌ عَزيزٌ على الله⁽⁸⁾. فتَبَيَّنِ الكَلِمَةَ وٱفهَمِ الرُّؤيا⁽⁹⁾:

²⁴ إِنَّ سَبعينَ أُسبوعًا حُدِّدَت⁽¹⁰⁾
على شَعبِكَ وعلى مَدينَةِ قُدسِكَ
لِإِفْناءِ المَعصِيَةِ وإِزالَةِ الخَطيئة
والتَّكْفيرِ عنِ الإِثْمِ والإِتيانِ بِالبِرِّ الأَبَدِيّ
وخَتمِ⁽¹¹⁾ الرُّؤيا والنُّبوءَة
ومَسْحِ قُدُّوسِ القُدُّوسين⁽¹²⁾

²⁵فٱعلَمْ وٱفهَمْ. إِنَّه مِن صُدورِ الأَمرِ بِإِعادَةِ بِناءِ أُورَشَليمَ إِلى رَئيسٍ مَسيح⁽¹³⁾ سَبعَةُ أَسابيع، ثُمَّ في ٱثنَينِ وسِتِّينَ أُسبوعًا تَعودُ وتُبْنى السُّوقُ والسُّور⁽¹⁴⁾، ولٰكِن في ضيقِ الأَوقات. ²⁶وبَعدَ الأَسابيعِ الٱثنَينِ والسِّتِّين، يُفصَلُ مَسيحٌ⁽¹⁵⁾ ولا يَكونُ لَه⁽¹⁶⁾ ... ويأتي رَئيسٌ فيُدَمِّرُ المَدينَةَ والقُدْس. بِالطُّوفانِ تَكونُ نِهايَتُها، وإِلى النِّهايَةِ يَكونُ ما قُضِيَ⁽¹⁷⁾ مِنَ القِتالِ والتَّخْريب. ²⁷وفي أُسبوعٍ واحِدٍ يَقطَعُ مع كَثيرينَ عَهدًا ثابِتًا⁽¹⁸⁾، وفي نِصفِ الأُسبوعِ يُبطِلُ الذَّبيحَةَ والتَّقدِمَة⁽¹⁹⁾، وفي جَناحِ الهَيكَلِ تَكونُ شَناعَةُ الخَراب⁽²⁰⁾، إِلى أَن يَنصَبَّ الإِفناءُ المَقضِيُّ على المُخَرِّب».

(هوامش الإحالات: خر ٢٩/٣٩ — اش ١١/٥٣، روم ٣/٢٤-٢٦، ١ اخ ٢٣/١٣، رسل ١٠/٣٨، متى ٣/١٦+ — عز ١/٣-٣ — ١ مك ١/٤٥ و ١١/٣١ و ١٢/١١ — ١ مك ١/٥٤، متى ٢٤/١٥، دا ١١/٣٦)

(٧) في النص العبري: «وأفهمني». وقد اعتمدنا الترجمة السبعينية والسريانية.

(٨) لفظة «رجل» مقدّرة (راجع ١٠/١١ و١٩).

(٩) تقصد هذه النبوءة أحداث اضطهاد انطيوخس، ولكن في إنشاء كلّه تلميح غامض يشير إلى أن للنص مغزى رفيعًا. وهذه النبوة ستتمّ نهائيًا في زمن المسيح والكنيسة.

(١٠) عدد كامل من أسابيع السنين. بدء العدّ من تاريخ الوحي الذي نزل على ارميا (راجع الآية ٢٥). وأمّا الأجل المذكور فهو إعادة بناء أورشليم وعودة الأسرى، ويتمّ كل ذلك، بحسب ٢ اخ ٣٦/٢٢ – ٢٣، بالمرسوم الذي أصدره قورش في ٥٣٨.

(١١) يعني فعل «خَتَمَ» تارة «وضع حدًّا» وتارة «ضَمِنَ» وهو يعني هنا «الإتمام».

(١٢) «قدّوس القدّوسين» عبارة تشير إلى المذبح أو الهيكل أو عظيم الكهنة على السواء (راجع ١ اخ ٢٣/١٣)، إن تجديد الكهنوت يطابق إعادة بناء المذبح والهيكل. هذا ما نجده في مختلف النبوءات.

(١٣) راجع خر ٣٠/٢٢ + و١ صم ٩/٢٦ + واش ٤٥/١. لم يتّفق أقدم آباء الكنيسة على هوية هذا الرئيس المسيح، ولا على إثبات أن الآية ٢٦ تقصد موت يسوع.

(١٤) إشارة إلى زمن إعادة البناء في أيام الفرس.

(١٥) يمكن القول بأن هذا المسيح هو عظيم الكهنة أونيّا الثالث (راجع ٢ مك ٤/٣٠ – ٣٨) الذي عزله وقتله رجال انطيوخس ابيفانيوس في حوالى السنة ١٧٥. وقد يكون أيضًا رئيس العهد الوارد ذكره في ١١/٢٢.

(١٦) هكذا في النص الأصلي. وتضيف بعض الترجمات القديمة «خطيئة». واقترح بعضهم «سلف».

(١٧) ما قضاه الله.

(١٨) يبدو أن هذا النص يتوضّح بما ورد في ١١/٣٠ – ٣٢. «فالعهد» يدل هنا على انضام الكفار إلى الطاغية الذي حملهم على جحود العهد المقدس (راجع ١ مك ١/٢١ و٤٣ و٥٢ و٢ مك ٤/١٠ ت).

(١٩) إن إبطال الذبيحة القديمة لا يعني استبدال ذبيحة العهد الجديد بها، فإن الفقرات المماثلة تدل على أن ذلك هو عمل الكفّار.

(٢٠) لا شك أن هذه العبارة تشير من جهة إلى الآلهة بَعَل القديمة التي مال إلى عبادتها اسرائيل، ومن جهة أخرى إلى زوس الأولمبي الذي سيُدَشَّن على اسمه هيكل أورشليم (راجع ٢ مك ٦/٢).

الرؤيا العظمى

وقت الغضب

رؤيا الرجل اللابس الكتّان

١٠ 1في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِقُورش، مَلِكِ فارِس، كُشِفَت كَلِمَةٌ لِدانِيالَ المُسَمَّى بَلْطَشَصَّر، وهٰذه الكَلِمَةُ حَقٌّ وقِتالٌ شَديد[1]. وتَبَيَّنَ الكَلِمَةَ وكانَ تَبَيُّنُه لَها في الرُّؤيا. 2في تِلكَ الأَيَّام، أَنا دانِيالُ كُنتُ حَزينًا ثَلاثَةَ أَسابيعَ مِنَ الأَيَّام. 3فلم آكُلْ طَعامًا شَهِيًّا، ولم يَدخُلْ فَمي لَحمٌ ولا خَمْر، ولَم أَدَّهِنْ بِدُهنٍ إِلى تَمامِ ثَلاثَةِ أَسابيعِ الأَيَّام. 4وفي اليَومِ الرَّابعِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّل، إِذ كُنتُ على جانِبِ النَّهرِ الكَبيرِ الَّذي هو دِجْلَة، 5رَفَعتُ طَرْفي ونَظَرتُ، فإِذا بِرَجُلٍ لابِسٍ كَتَّانًا، يَشُدُّ وَسَطَه بِذَهَبٍ خالِصٍ مِن أُوفاز، 6وجِسمُه كالزَّبَرجَد، ووَجهُه كمَنظَرِ البَرْق، وعَيناه كمِشعَلَي نار، وذِراعاه ورِجْلاه كمَنظَرِ النُّحاسِ الصَّقيل، وصَوتُ أَقْوالِه كصَوتِ جُمْهور.

(رؤ ١/١٣-١٥ — حز ١ — حز ١/٢٤)

7فرَأَيتُ الرُّؤيا أَنا دانِيالَ وَحْدي، والرِّجالُ الَّذينَ كانوا معي لم يَرَوُا الرُّؤيا، بل وَقَعَت رِعدَةٌ شَديدة، فهَرَبوا لِيَختَبِئوا. 8فبَقيتُ أَنا وَحْدي ورَأَيتُ هٰذه الرُّؤيا العَظيمة، فلم تَبقَ فِيَّ قُوَّةٌ وتَحوَّلَت نَضارَتي فِيَّ إِلى ذُبول، ولم أَملِكْ قُوَّةً.

(رسل ٩/٧)

ظهور الملاك

9وسَمِعتُ صَوتَ أَقْوالِ الرَّجُل، وعِندَ سَماعي صَوتَ أَقْوالِه، كُنتُ في سُباتٍ وأَنا على وَجْهي ووَجْهي مُلتَصِقٌ بِالتُّراب. 10فإِذا بِيَدٍ لَمَسَتْني وأَقامَتْني مُرتَعِشًا على رُكبَتَيَّ وعلى كَفَّي يَدَيَّ. 11وقالَ لي: «يا دانِيال، أَيُّها الرَّجُلُ العَزيزُ على الله، إِفهَمِ الأَقْوالَ الَّتي أَنا أُكَلِّمُكَ بِها، وٱنتَصِبْ حَيثُ أَنتَ واقِف، فإِنِّي الآنَ أُرسِلتُ إِلَيكَ». فعِندَما كَلَّمَني بِهٰذا الكَلام، إِنتَصَبتُ مُرتَعِدًا. 12فقالَ لي: «لا تَخَفْ يا دانِيال، فإِنَّكَ مِن أَوَّلِ يَومٍ وَجَّهتَ فيه قَلبَكَ لِلفَهْمِ ولإِذلالِ نَفسِكَ أَمامَ إِلٰهِكَ، إِستُجيبَ كَلامُكَ وأَتَيتُ أَنا بِسَبَبِ كَلامِكَ. 13وقَد قاوَمَني رَئيسُ مَملَكَةِ فارِسَ واحِدًا وعِشْرينَ يَومًا، فأَتى لِنُصرَتي ميكائيل[2]، أَحَدُ الرُّؤَساءِ

(٨/١٦-١٨ — ٩/٢١-٢٣ — رؤ ١/١٧ — يه ٩ — رؤ ٧/١٢)

(١) لا شك أن المقصود هو القتال الذي قاتله الملائكة (الآيات ١٢ - ٢١).

(٢) إن ملاك الرب الذي قاوم الشيطان في زك ٣/١ - ٢ يُسمَّى ميكائيل (= مَن هو كالله؟) في يه ٩. انه يسلم لله أمر قهر الشيطان. والقتال نفسه موصوف في رؤ ١٢/٧ - ١٢. ميكائيل هو الملاك الذي يحمي شعب الله (الآية ٢١ و١٢/١) (راجع خر ٢٣/٢٠ +). يظهر رئيس فارس في مظهر أحد الملائكة التي تحمي الأمم المعادية لإسرائيل. وهذا النزاع القائم بين الملائكة يشير إلى أن مصير الأمم يبقى سرًّا منوطًا، حتى للملائكة، بوحي من الله.

الأَوَّلين، فتَرَكتُه(٣) هُناكَ عِندَ مُلوكِ فارِس. ١٤ثُمَّ أَتَيتُ لِأُبَيِّنَ لَكَ ما يَحدُثُ لِشَعبِكَ في الأَيَّامِ الأَخيرة، لِأَنَّ الرُّؤيا هي لِتِلكَ الأَيَّام». (تك ١/٤٩)

١٥وبَينَما هو يَتَكَلَّمُ معي بِمِثلِ هٰذا الكَلام، حَوَّلتُ وَجْهي إِلى الأَرضِ وخَرِستُ. ١٦فإِذا بِشِبهِ ٱبنِ إِنْسانٍ قد لَمَسَ شَفَتَيَّ، ففَتَحتُ فَمي وتَكَلَّمتُ وقُلتُ لِلواقِفِ أَمامي: (ار ٩/١، اش ٧/٦) «يا سَيِّدي، إِنَّه بِسَبَبِ الرُّؤيا أَرهَقَتني آلامي ولا أَملِكُ قُوَّةً. ١٧فكَيفَ يَستَطيعُ عَبدُ سَيِّدي هٰذا أَن يَتَكَلَّمَ مع سَيِّدي، ولم يَبقَ فِيَّ مِن قُوَّةٍ ولم تَترُكْ فِيَّ نَسَمَة؟» ١٨فعادَ شِبهُ مَنظَرِ الإِنسانِ فلَمَسَني وقَوَّاني، ١٩وقال: «لا تَخَفْ، أَيُّها الرَّجُلُ العَزيزُ على الله، السَّلامُ علَيكَ، تَقَوَّ وتَشَدَّدْ». ولَمَّا كَلَّمَني، تَقَوَّيتُ وقُلتُ: «لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدي، لِأَنَّكَ قَوَّيتَني».

النبوّة

٢٠فقال: «أَعَلِمتَ لِماذا أَتَيتُ إِلَيكَ؟ فالآنَ أَرجِعُ لِأُحارِبَ رَئيسَ فارِس. فإِنَّه بَعدَ فَراغي مِن ذٰلك، إِذا بِرَئيسِ ياوانَ(٤) يأتي. ٢١لٰكِن أُخبِرُكَ بِما دُوِّنَ في كِتابِ الحَقّ. وما مِن أَحَدٍ يُساعِدُني على الأَمر، إِلَّا ميكائيلُ رَئيسُكم.

١١ ١وإِنِّي في السَّنَةِ الأُولى لِداريوسَ الميديّ، وَقَفتُ لأَعضُدَه وأُشَدِّدَه. ٢والآنَ أُخبِرُكَ بِما هو الحَقّ.

الحروب الأُولى بين السلوقيين واللاّجيين

ها إِنَّ ثَلاثَةَ مُلوكٍ(١) يَقومونَ مِن بَعدُ في فارِس، والرَّابِعُ يَغتَني بِغِنًى أَوفَرَ مِنَ الجَميع، وعِندَما يَتَقَوَّى بِغِناه، يُثيرُ الجَميعَ على مَملَكَةِ ياوان. ٣ويَقومُ مَلِكٌ جَبَّارٌ يَتَسَلَّطُ تَسَلُّطًا عَظيمًا ويَفعَلُ كَيفَ يَشاء. ٤وما إِن يَقومُ حَتَّى تَنكَسِرَ مَملَكَتُه وتَنقَسِمَ إِلى أَربَعِ رِياحِ السَّماء، ولا تَكونُ لِنَسلِه(٢) ولا في مِثلِ تَسَلُّطِه الَّذي تَسَلَّطَه، لِأَنَّ مَملَكَتَه تُقتَلَعُ وتُنقَلُ إِلى غَيرِهم.

٥ويَتَقَوَّى مَلِكُ الجَنوب، لٰكِنَّ أَحَدَ أُمَرائِه يَقْوى علَيه ويَتَسَلَّط، ويَكونُ تَسَلُّطُه أَعظَم(٣). ٦وبَعدَ ٱنقِضاءِ سِنين، يَتَعاهَدانِ(٤) وتَأتي بِنتُ مَلِكِ الجَنوبِ إِلى مَلِكِ الشَّمالِ لِتَنْفيذِ العَقْد، ولٰكِنَّها لا تَحفَظُ قُوَّةَ ذِراعِها ولا يَثبُتُ نَسلُها، وتُسلَمُ هي والَّذينَ أَتَوا بِها ووَلَدُها ومَن قَوِيَ

(٣) بحسب النص اليوناني. في النص العبري «تُركتُ».

(٤) بلاد اليونان.

(١) ثلاثة ملوك فُرس، بعد إبعاد «داريوس الميدي». والراجح ان الرابع هو احشورش الكبير (٤٨٦ – ٤٦٥) الذي قام بالحملة على بلاد اليونان في ٤٨٠.

(٢) قُسِّمت مملكة الإسكندر، بعد وفاته، لا بين ابنيه، بل بين قوّاده (راجع ٢/٤٠ ت و٧/٧ و٨/٨).

(٣) «ملك الجنوب» هو بطليمس الأول (٣٠٦ – ٢٨٥) وهو أول ملك من ملوك السلالة الهلينستية في مصر. و«الأمير» هو سلوقس الأول (٣٠١ – ٢٨١) الذي لزم أولاً بطليمس الأول للانتصار على انتليغون (معركة غزّة) وفيها ابتدأ عصر السلوقيين) وكان له في آسية مملكة واسعة.

(٤) في حوالى السنة ٢٥٢، عقد انطيوخس الثاني (٢٦١ – ٢٤٦) عهدًا مع بطليمس الثاني (٢٨٥ – ٢٤٧) وتزوّج من بنته برنيقة. لكنّ امرأته السابقة، بعد أن عادت إليه، سمّمته هو وبرنيقة وابنها وحاشية الملك.

علَيها(٥) . وفي تِلكَ الأَوقات ، ٧يقومُ مَكانَه فَرعٌ مِن أُصولِها ويَأتي إلى السُّورِ ويَدخُلُ حِصنَ مَلِكِ الشَّمال ، ويُعامِلُهم مُعامَلَةَ المُنتَصِر(٦) . ٨ويَسْبي حتَّى آلِهَتَهم إلى مِصرَ(٧) مع مَسْبوكاتِهم والآنِيَةِ النَّفيسَةِ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهب ، ويَبْقى بِضعَ سَنَواتٍ بَعيدًا عن مَلِكِ الشَّمال . ٩ويَدخُلُ مَلِكُ الشَّمالِ إلى مَملَكَةِ مَلِكِ الجَنوب ويَرجِعُ إلى أَرضِه . ١٠ولٰكِنَّ ٱبنَيه(٨) يَستَعِدَّانِ لِلقِتال ويَجمَعانِ جُمْهورَ جُيوشٍ كَثيرة ، ويَزحَفُ أَحَدُهما(٩) ويَنتَشِرُ ويَعبُرُ ويَعودُ فيُحارِبُ حتَّى حِصنِه . ١١فيَستَشيطُ مَلِكُ الجَنوب ويَخرُجُ ويُقاتِلُ مَلِكَ الشَّمال ، فيُعِدُّ مَلِكُ الشَّمالِ جُمْهورًا عَظيمًا ، فيُسلَمُ هٰذا الجُمْهورُ إلى يَدِ مَلِكِ الجَنوب ، ١٢فيُفْنى الجُمْهور ، ويَترَفَّعُ قَلبُه ، ويَصرَعُ رِبْواتٍ ، لٰكِنَّه لا يَزْدادُ قُوَّةً . ١٣فإِنَّ مَلِكَ الشَّمالِ يَعودُ فيُعِدُّ جُمْهورًا أَكثَرَ عَدَدًا مِنَ الأَوَّل . وبَعدَ ٱنقِضاءِ الأَوقاتِ والسِّنين ، يَزحَفُ بِجَيشٍ عَظيمٍ وعَتادٍ كَثير . ١٤وفي تِلكَ الأَوقات ، يَقومُ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ على مَلِكِ الجَنوب ، ويَنهَضُ بَنو عُتاةِ شَعبِكَ لإِتْمامِ الرُّؤيا فيَعثُرون . ١٥ويأتي مَلِكُ الشَّمالِ ويُكَدِّسُ تِلالاً ويأخُذُ مَدينَةً حَصينة ، فلا تَقومُ أَمامَه قِوى الجَنوبِ ولا نُخبَةُ شَعبِه ، ولا تَكونُ لَها قُوَّةٌ لِلمُقاوَمة . ١٦فالآتي إِلَيه يَفعَلُ كما يَشاء ، وما مِن أَحَدٍ يَقومُ أَمامَ وَجهِه ، فهو يَقِفُ في زينَةِ الأَراضي ، فتَصيرُ الأَرضُ كُلُّها بِيَدِه . ١٧ويَجعَلُ نُصْبَ عَينَيه أَن يُخضِعَ لِسُلطَتِه مَملَكَتَه كُلَّها ، ثُمَّ يَعقِدُ معَه عَهدًا ويُعْطيه ٱمرَأَةً(١٠) ، ومُرادُه أَن يُدَمِّرَ المَملَكَة ، لٰكِنَّ ذٰلك لن يَثبُتَ ولَن يُوَفَّقَ فيه . ١٨ويَصرِفُ وَجهَه إِلى الجُزُر(١١) ، ويأخُذُ كَثيرًا مِنها ، ويُزيلُ قائِدٌ تَعْييرَه لَه دونَ أَن يَعودَ فيُعَيِّرَه .

١٩ويَصرِفُ وَجهَه إِلى حُصونِ أَرضِه ويَعثُرُ ويَسقُطُ ولَن يَبْقى لَه أَثَر(١٢) . ٢٠ويَقومُ مَكانَه

(٥) زوجها.

(٦) الترجمة اللفظية : «ويعاملهم ويغلب».

(٧) ذكر صريح لما أشير إليه حتى الآن بكلمة «جنوب».

(٨) سلوقس الثالث (٢٢٧ - ٢٢٣) وأنطيوخس الثالث الكبير (٢٢٣ - ١٨٧).

(٩) ان الآيات التي تتبع تروي انتصارات انطيوخس الكبير «ملك الشمال». منذ السنة ٢٢٠ شرع في فتح فلسطين، فأعدّ بطليمس الرابع (٢٢١ - ٢٠٣) جيوشًا من المأجورين والمصريين، وتقدّم من الحدود وأنزل بأنطيوخس خسائر فادحة (معركة رافيا، الآية ١١). قاتل أنطيوخس مدّة ثماني سنوات لاستعادة مملكته الأسيوية. وعند ارتقاء بطليمس الخامس العرش (٢٠٥ - ١٨١) عاد بجيوش كثيرة (الآية ١٣) وكان مسنودًا بمعاهدته مع فيلبّس الخامس المقدوني. والآية ١٥ تشير إلى حصار غزّة الطويل. وأمّا الهجوم المعاكس في اليهودية فإنه كاد لا يؤخّر دخول أنطيوخس إلى أورشليم (الآيتان ١٥ - ١٦).

(١٠) توقّع انطيوخس تدخّل رومة، فعزم على الاتفاق مع بطليمس وأعطاه ابنته كليوباترة خطيبة، وتمّ الزواج في رافيا في ١٩٤.

(١١) المدن البحرية : انتهز انطيوخس فرصة الهدنة مع مصر، فتحوّل إلى آسية الصغرى واستولى على المدن اليونانية والمصرية، مستخفًّا بإنذارات الرومانيين، إلى أن كسره لوسيوس قرنيليوس سيبيون (هنا «قاض») في السنة ١٩٠.

(١٢) كان على انطيوخس دَين حرب باهظ، فأقدم على نهب كنوز هيكل بال في ألْمَايس، وتوفي في هذه الحملة (١٨٧).

مَن (١٣) يُرسِلُ المُختَلِسَ إلى فَخرِ المَملَكَة، وفي أيَّامٍ قَلائِلَ يَنكَسِر، لا بِمَرأَى أَحَدٍ ولا في قِتال (١٤).

انطيوخس ايبفانيوس

٢١ ويَقومُ مَكانَه حَقيرٌ (١٥) لم يُعطَ جَلالَ المُلْك، لٰكِنَّه يأتي بِأَمانٍ ويَستَولي على المُلْكِ بِالخِداع. ٢٢ وتُكتَسَحُ القِوى اكتِساحًا أَمامَه وتَنكَسِر، وكذا رَئيسُ العَهْد (١٦). ٢٣ وبِفَضلِ التَّعاهُدِ معَه، يَعمَلُ بِالمَكْرِ ويَترَفَّعُ ويَعتَزُّ بِأُمَّةٍ قَليلة. ٢٤ ويأتي بِأَمانٍ إلى خَصيبِ الأَقاليم، ويَصنَعُ ما لم يَصنَعْ آباؤُه ولا آباءُ آبائِه، ويُبَدِّدُ النَّهبَ والسَّلَبَ والأَموال، ويُفَكِّرُ أَفكارَه على المَعاقِل، وذٰلك إلى حين.

٢٥ ويُثيرُ قُوَّتَه وقَلبَه على مَلِكِ الجَنوبِ (١٧) بِجَيشٍ عَظيم، فيَنهَضُ مَلِكُ الجَنوبِ لِلقِتالِ بِجَيشٍ عَظيمٍ قَوِيٍّ جِدًّا، لٰكِنَّه لا يَثبُتُ لِأَنَّهم يَحيكونَ لَه الدَّسائِس. ٢٦ والَّذينَ يأكُلونَ طَعامَه هم يَكسِرونَه، فيُكتَسَحُ جيشُه، ويَسقُطُ قَتلى كَثيرون.

٢٧ وقَلبا هٰذَينِ المَلِكَينِ إِنَّما هُما لِلسُّوء، ويَتَكَلَّمانِ بِالكَذِبِ على مائِدَةٍ واحِدَة، وذٰلك لا يَنجَح، لِأَنَّ النِّهايَةَ في الميعاد. ٢٨ فيَرجِعُ إلى أَرضِه بِمالٍ كَثير، وقَلبُه على العَهدِ المُقَدَّس، فيَعمَلُ ثُمَّ يَرجِعُ إلى أَرضِه. ٢٩ وعِندَما يَحينُ الوَقْت، يَعودُ إلى الجَنوب (١٨)، ولٰكِن لا تَكونُ الأَواخِرُ كالأَوائِل، ٣٠ لِأَنَّ سُفُنَ كِتِّيمَ (١٩) تأتي علَيه، فتَخورُ عَزيمَتُه ويَرجِعُ ويَستَشيطُ على العَهدِ المُقَدَّس، فيَعمَل، ثُمَّ يَرجِعُ ويَلتَفِتُ إلى تارِكي العَهدِ المُقَدَّس (٢٠).

(٢ مك ١١/٥)

٣١ وتَقومُ مِنه قِوًى وتُدَنِّسُ المَقدِسَ القَلعَةَ (٢١)، وتُزيلُ المُحرَقَةَ الدَّائِمَةَ وتُقيمُ فيه شَناعَةَ الخَراب. ٣٢ وبِالتَّمَلُّقاتِ يَحمِلُ مُخالِفي العَهدِ على النِّفاق. أَمَّا الشَّعبُ الَّذينَ يَعرِفونَ إِلٰهَهم، فيُشَدَّدونَ ويَعمَلون. ٣٣ والعُقَلاءُ مِنَ الشَّعبِ يُعَلِّمونَ كَثيرين، لٰكِنَّهم يَعثُرونَ تَحتَ السَّيفِ واللَّهيبِ والسَّبْيِ والنَّهبِ أَيَّامًا. ٣٤ وعِندَ تَعَثُّرِهم، يُنصَرونَ نُصرَةً يَسيرة، ويَنضَمُّ كَثيرونَ إِلَيهم بِالخَدائِع (٢٢). ٣٥ فيَعثُرُ بَعضُ العُقَلاءِ تَمحيصًا لِبَعضِهم وتَنقِيَةً وتَبييضًا

(١٣) سلوقس الرابع (١٨٧ - ١٧٥)، ابن انطيوخس الكبير الذي أوعز إلى وزيره هليودورس أن يضع يده على كنوز هيكل أورشليم، فلم يستطع (راجع ٢ مك ٣).

(١٤) مات مقتولاً بإيعاز من هليودورس.

(١٥) انطيوخس الرابع ايبفانيوس (١٧٥ - ١٦٥) وقد استولى على العرش مكان ديمتريوس الصغير، ابن أخيه سلوقس الرابع.

(١٦) لعلّه عظيم الكهنة أونيا الثالث (راجع ٩/٢٦ +).

(١٧) المقصود هو حملة انطيوخس الأولى على فيلوميتر (ابن اخته كليوباترة) الذي وقع في يد المعتدي عليه. وعند عودته عاقب اليهود (الآية ٢٨).

(١٨) إن حملة مصر الثانية انتهت بانكسار مخزٍ.

(١٩) كانت هذه الكلمة تدل في البدء على قبرس، وعلى المناطق البحرية أيضًا في الكتاب المقدّس. أمّا هنا فإنها تقصد الرومانيين.

(٢٠) اليهود الذين أعرضوا عن الشعائر الدينية ومالوا إلى الحضارة الهلينستية.

(٢١) راجع «قلعة الهيكل» في نحم ٢/٨.

(٢٢) لعلّ في هذا إشارات إلى انتصارات يهوذا المكابي الأولى.

إلى وَقتِ النِّهاية، لأنَّه يَبْقى زَمانٌ إلى الميعاد.

[٣٦] ويَصنَعُ المَلِكُ كما يَشاء، ويَترَفَّعُ ويَتَعاظَمُ على كُلِّ إله[(٢٣)]، ويَتَكَلَّمُ بالغَرائِبِ على إلهِ الآلِهَةِ ويَنجَح، إلى أن يَتِمَّ الغَضَب، لِأَنَّ ما قُضِيَ يَتِمّ. [٣٧] ولا يَعبَأُ بآلِهَةِ آبائِه، ولا يَعبَأُ بحَبيبِ النِّساء[(٢٤)] ولا بِإلهٍ مِنَ الآلِهَة، لِأَنَّه يَتَعاظَمُ على الجَميع. [٣٨] ويُكرِمُ إلهَ المَعاقِلِ مَكانَه، والإلهُ الَّذي لم يَعرِفْه آباؤُه يُكرِمُه بالذَّهَبِ والفِضَّةِ والحَجَرِ الكَريمِ والنَّفائِس. [٣٩] ويَتَّخِذُ شَعبَ إلهٍ غَريبٍ[(٢٥)] لِلدِّفاعِ عنِ الحُصون. والَّذينَ يَعرِفونَه يَزيدُهم مَجدًا ويُسَلِّطُهم على كَثيرين، ويَقسِمُ الأَرضَ حِصَصًا[(٢٦)].

٢ تس ٢/٤
دا ٢/٤٧
رؤ ١٣/٥
دا ٨/١٩

وَقتُ النِّهاية

عاقبة المضطهد

[٤٠] وفي وَقتِ النِّهايَة، يَنطِحُه مَلِكُ الجَنوب، فيَنقَضُّ علَيه مَلِكُ الشَّمالِ كالزَّوبَعةِ بمَركَباتٍ وفُرسانٍ وسُفُنٍ كثيرة، ويَدخُلُ الأَراضيَ فيَكتَسِحُ ويَعبُر. [٤١] ويَدخُلُ زينَةَ الأَراضي، فتَعثُرُ رِبْواتٌ ويَنْجو هؤُلاءِ مِن يَدِه: أَدومُ وموآبُ وبَقِيَّةُ بَني عَمُّون.

[٤٢] ويُلْقي يَدَه على الأَراضي، وأَرضُ مِصرَ لا تَنْجو. [٤٣] ويَستَولي على كُنوزِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وعلى جَميعِ نَفائِسِ مِصْر، ويَسيرُ اللِّيبِيُّونَ والكوشِيُّونَ[(٢٧)] في خُطاه. [٤٤] وتُفزِعُه أَخْبارٌ مِنَ الشَّرقِ والشَّمال، فيَخرُجُ بحَنَقٍ شَديدٍ لِيُدَمِّرَ ويُفنِيَ كَثيرين. [٤٥] ويَنصِبُ خِيامَ قَصرِه بَينَ البِحارِ وجَبَلِ بَهاءِ القُدْس، ويَبلُغُ حَدَّه[(٢٨)]، ولَيسَ لَه مِن نَصير.

١٢ [١] وفي ذلكَ الزَّمان، يَقومُ ميكائيلُ الرَّئيسُ العَظيم، القائِمُ لَدى بَني شَعبِكَ، ويَكونُ وَقتُ ضيقٍ لم يَكُنْ مُنذُ كانَت أُمَّةٌ إلى ذلكَ الزَّمان. وفي ذلكَ الزَّمانِ يَنْجو شَعبُكَ: كُلُّ مَن يوجَدُ مَكْتوبًا في الكِتاب[(١)].

١٠/١٣+
متى ٢٤/٢١
ار ٣٠/٧
يؤ ٢/٢

القيامة والمكافأة

[٢] وكَثيرٌ مِنَ الرَّاقِدينَ في أَرضِ التُّرابِ يَستَيقِظون، بَعضُهم لِلحَياةِ الأَبَدِيَّة، وبَعضُهم لِلعارِ والرَّذلِ الأَبَدِيّ[(٢)]. [٣] ويُضيءُ العُقَلاءُ كضِياءِ الجَلَد، والَّذينَ جَعَلوا كَثيرًا مِنَ النَّاسِ

يو ٥/٢٨-٢٩
٢ مك ٧/٩+
حز ٣٧/١٠+
اش ٦٦/٢٤+
متى ١٣/٤٣
١ قور ١٥/٤١-٤٢

(٢٣) حفر انطيوخس رسمه في نقوده بملامح زوس اولمبيوس.

(٢٤) هو أدونيس تمّوز (راجع حز ٨/١٤).

(٢٥) إشارة إلى حامية السوريين واليهود الجاحدين الذين أقامهم الملك في القلعة الجديدة (١ مك ١/٣٣-٣٤).

(٢٦) الترجمة اللفظية: «بثمن».

(٢٧) الشعوب المقيمة في غرب مصر وجنوبها.

(٢٨) وفاة انطيوخس (٨/٢٥).

(١) كتاب الحياة (راجع خر ٣٢/٣٢ - ٣٣ ومز ٦٩/٢٩ و١٣٩/١٦ واش ٤/٣ ولو ١٠/٢٠ ورؤ ٢٠/١٢).

(٢) من أهم نصوص العهد القديم في قيامة الجسد (٢ مك ٧/٩).

أَبْرارًا كالكَواكِبِ أَبَدَ الدُّهور.

[٢٦/٨ — رؤ ٤/١٠] ٤وأَنت، يا دانِيال، أَغلِقْ على الأَقْوال، وَٱختِمْ على الكِتابِ إِلى وَقتِ النِّهاية. إِنَّ كَثيرينَ يتيهونَ(٣) ويَزْدادُ الإِثْم»(٤).

النبوّة المختومة

٥ونَظَرتُ أَنا دانِيال، فإِذا بِرَجُلَينِ آخَرَين واقِفَان، الواحِدُ مِن هُنا على شاطِئِ النَّهرِ والآخَرُ مِن هُناكَ على شاطِئِ النَّهْر. ٦فقالَ أَحَدُهما لِلرَّجُلِ اللاَّبِسِ الكَتَّانَ الواقِفِ على مِياهِ النَّهْر: «إِلى مَتى نِهايَةُ الغَرائِب؟» [رؤ ١٠/٥-٦ — دا ٣١/٤ — مي ١/١٨ — دا ٢٥/٧+] ٧فسَمِعتُ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الكَتَّانَ الواقِفَ على مِياهِ النَّهْر، وهو قد رَفَعَ يُمْناه ويُسْراه إِلى السَّماء، وحَلَفَ بِالحَيِّ لِلأَبَد: «إِنَّه إِلى زمانٍ وزمانَينِ ونِصفِ زَمان، فإِذا تَمَّ سَحْقُ قُوَّةِ الشَّعْبِ المُقَدَّس، تَتِمُّ هٰذه كُلُّها». ٨وأَنا سَمِعتُ ولم أَفهَمْ، فقُلتُ: «يا سَيِّدي، ما آخِرُ هٰذه؟» ٩فقال: «إِذهَبْ، يا دانِيال، فإِنَّ الأَقْوالَ مُغلَقَةٌ ومَختومَةٌ إِلى وَقتِ النِّهاية. ١٠إِنَّ كَثيرينَ يَتَنَقَّونَ ويَتَبَيَّضونَ [رؤ ١١/٢٢] ويُمَحَّصون، والأَشْرارُ يَرتَكِبونَ الشَّرَّ، ولا أَحَدَ مِنَ الأَشْرارِ يَفهَم. أَمَّا العُقَلاءُ فيَفهَمون. ١١ومِن وَقتِ إِزالَةِ المُحرَقَةِ الدَّائِمَة وإِقامَةِ شَناعَةِ الخَراب، أَلفٌ ومِئَتانِ وتِسْعونَ يَومًا. ١٢طوبى لِمَن يَنتَظِرُ ويَبلُغُ إِلى أَلفٍ وثَلاثِ مِئَةٍ وخَمسَةٍ وثَلاثينَ يَومًا(٥). ١٣وأَنتَ اذهَبْ إِلى النِّهايَة، وستَستَريحُ وتَقومُ لِنَيلِ نَصيبِكَ في نِهايَةِ الأَيَّام»(٦).

سوسَنَّة وحُكْمُ دانيال(١)

١٣ ١وكانَ رَجُلٌ ٱسمُه يوياقيم، يُقيمُ في بابِل. ٢فتَزَوَّجَ ٱمرَأَةً ٱسمُها سوسَنَّة، إِبنَةُ حِلقِيَّا، وكانت جَميلَةً جِدًّا ومُتَّقِيَةً لِلرَّبّ. ٣وكانَ والِداها بارَّين، فرَبَّياها على حَسَبِ شَريعةِ موسى. ٤وكانَ يوياقيمُ غَنِيًّا جِدًّا، وكانَت لَه حَديقَةٌ تُجاوِرُ بَيتَه، وكانَ اليَهودُ يَقصِدونَه، لِأَنَّه كانَ أَشهَرَهم جَميعًا. ٥وكانَ قد أُقيمَ شَيخانِ مِنَ الشَّعبِ قاضِيَينِ في تِلكَ السَّنَة. وهُما مِنَ الَّذينَ قالَ الرَّبُّ فيهم: «إِنَّ الإِثْمَ قد صَدَرَ مِن بابِل، مِن شُيوخٍ قُضاةٍ يُحسَبونَ قادةً لِلشَّعْب»(٢). ٦وكانا يَتَرَدَّدانِ إِلى دارِ يوياقيم، فيَأتيهِما كُلُّ صاحِبِ دَعْوى. ٧وكانَت سوسَنَّة، متى ٱنصَرَفَ الشَّعْبُ عِندَ الظُّهْر، تَدخُلُ وتَتَمَشَّى في حَديقَةِ زَوجِها. ٨فكانَ الشَّيخانِ يَرَيانِها كُلَّ يوم تَدخُلُ وتَتَمَشَّى فأُولِعا بِهَواها، ٩وأَزاغا عَقلَهما وصَرَفا أَعيُنَهما لِئَلاَّ يَنظُرا إِلى السَّماءِ فيَذكُرا الأَحْكامَ العادِلَة. ١٠وكانا كِلاهُما مَشْغوفَينِ بِها، ولم يُكاشِفْ أَحَدُهُما الآخَرَ بِوَجْدِه، ١١حَياءً مِن كَشْفِ هَواهما، إِذ إِنَّهما كانا يَرغَبانِ في مُضاجَعَتِها. ١٢وكانا كُلَّ يوم يَجِدَّانِ في تَرَقُّبِها لِكَي يَرَياها. ١٣فقالَ أَحَدُهما لِلآخَر:

(٣) ساعين ولا شك وراء الحق (عا ٨/١٢).

(٤) بحسب النص اليوناني. في النص العبري «المعرفة».

(٥) ان الفرق بين أرقام ١٤/٨ (١١٥٠) و١٢/١١ (١٢٩٠) و١٢/١٢ (١٣٣٥) يبقى بلا تفسير.

(٦) المقصود هو المكافأة الأخيرة (مي ٢/٥ وراجع مز ١/٥).

(١) الفصلان ١٣ - ١٤ باللغة اليونانية.

(٢) لا يعرف إلى أي نص كتابي يشير.

«لِننصَرِف إلى بَيتِنا، فإنَّ السَّاعةَ ساعةُ الغَداء»، فخَرَجا وتَفارَقا. ١٤ثُمَّ عادا أَدْراجَهما إلى المَكانِ نَفْسِه. وسأَلَ أَحَدُهُما الآخَرَ عنِ السَّبَب، فاَعتَرَفا بِهواهُما. وحينَئِذٍ اَتَّفَقا معًا على وَقتٍ يُمكِنُهما فيه أن يَخلُوا بِها.

١٥وبَينَما هُما يَترَقَّبانِ اليَومَ المُوافِق، دَخَلَت، مِثلَ أَمسِ فما قَبلُ، ومَعَها جارِيَتانِ فَقَط. وأَرادَت أَن تَغتَسِلَ في الحَديقة، لِأَنَّه قدِ اشتَدَّ الحَرّ. ١٦ولم يَكُنْ هُناكَ إِلّا الشَّيخان، وهُما مُختَبِآنِ يَترَقَّبانِها. ١٧فقالَت لِلجارِيَتَين: «اِئتِياني بِزَيتٍ وعُطور، وأَغلِقا أَبوابَ الحَديقة، لِأَغتَسِل». ١٨ففَعَلَتا كما أَمَرَتْهما وأَغلَقَتا أَبوابَ الحَديقة وخَرَجَتا مِن بابٍ جانِبِيّ لِتَأتِيا بِما أُمِرَتا بِه، ولم تَعلَما أَنَّ الشَّيخَينِ مُختَبِآنِ هُناك.

١٩فلَمَّا خَرَجَتِ الجارِيَتان، قامَ الشَّيخانِ وهَجَما علَيها وقالا: ٢٠«ها إِنَّ أَبوابَ الحَديقةِ مُغلَقة ولا يَرانا أَحد، ونَحنُ مولَعانِ بِهَواكِ، فلَبِّي رَغبَتَنا وكوني لَنا، ٢١وإِلَّا نَشهَدُ علَيكِ أَنَّه كانَ مَعَكِ شابّ، ولِذٰلك صَرَفتِ الجارِيَتَينِ عَنكِ». ٢٢فتَنَهَّدَت سوسَنَّةُ وقالَت: «لَقَد ضاقَ بِيَ الأَمرُ مِن كُلِّ جِهَة، فإِنِّي إِن فَعَلتُ هٰذا، كانَ المَوتُ مَصيري[3]، وإِن لم أَفعَلْ فلا أُفلِتُ مِن أَيديكُما. ٢٣ولٰكِن خَيرٌ لي أَن لا أَفعَلَ ثُمَّ أَقَعَ في أَيديكُما مِن أَن أَخطَأَ إِلى الرَّبّ».

اح ٢٠/١٠ تث ٢٢/٢٢ يو ٨/٤-٥

٢٤وصَرَخَت سوسَنَّةُ بِأَعلى صَوتِها، فصَرَخَ الشَّيخانِ علَيها. ٢٥وأَسرَعَ أَحَدُهما وفَتَحَ أَبوابَ الحَديقة. ٢٦فلَمَّا سَمِعَ أَهلُ البَيتِ الصُّراخَ في الحَديقة، وَثَبوا إِلَيها مِنَ البابِ الجانِبِيّ لِيَرَوا ما جَرى لَها. ٢٧ولَمَّا رَوى الشَّيخانِ أَقْوالَهما، خَجِلَ الخَدَمُ جِدًّا، لِأَنَّه لم يُقَلْ قَطُّ مِثلُ هٰذا القَولِ على سوسَنَّة.

٢٨وفي الغَدِ لَمَّا اَجتَمَعَ الشَّعبُ إِلى زَوجِها يوياقيم، مُضمِرَينِ نِيَّةً أَثيمَةً على سوسَنَّةَ لِيُميتاها، ٢٩قالا أَمامَ الشَّعب: «اِستَحضِروا سوسَنَّة، بِنتَ حِلْقِيَّا، الَّتي هي اَمرَأَةُ يوياقيم». فاَستَحضَروها. ٣٠فأَتَت هي ووالِداها وبَنوها وجَميعُ أَهْلِ قَرابَتِها. ٣١وكانَت سوسَنَّةُ لَطيفَةً جِدًّا جَميلَةَ المَنظَر. ٣٢ولَمَّا كانَت مُبَرقَعَة، أَمَرَ هٰذانِ الفاجِرانِ أَن يُكشَفَ وَجهُها، لِيَشبَعا مِن جَمالِها. ٣٣وكانَ أَهلُها وجَميعُ الَّذينَ يَعرِفونَها يَبكون.

عد ٥/١٨–٢٢

٣٤فقامَ الشَّيخانِ في وَسَطِ الشَّعْبِ ووَضَعا أَيدِيَهما على رَأسِها[4]. ٣٥فرَفَعَت عَينَيها إِلى السَّماءِ وهي باكِيَة، لِأَنَّ قَلبَها كانَ مُتَّكِلاً على الرَّبّ. ٣٦فقالَ الشَّيخان: «كُنَّا نَتَمَشَّى في الحَديقةِ وَحدَنا، فدَخَلَت هٰذه ومعَها جارِيَتانِ وأَغلَقَت أَبوابَ الحَديقة، ثُمَّ صَرَفَتِ الجارِيَتَين. ٣٧فأَتاها شابٌّ كانَ مُختَبِئًا وضاجَعَها. ٣٨وكُنَّا نَحنُ في زاوِيَةٍ مِنَ الحَديقَة، فلَمَّا رَأَينا الإِثْمَ أَسرَعْنا إِلَيها ٣٩ورَأَيناهما مُتعانِقَين. أَمَّا ذاكَ فلَم نَستَطِعْ أَن نُمسِكَه لِأَنَّه كانَ أَقْوى مِنَّا، ففَتَحَ الأَبْوابَ وهَرَب. ٤٠وأَمَّا هٰذه فقَبَضْنا علَيها وسأَلْناها مَنِ الشَّابّ،

اح ٢٤/١٤

(٣) كان الزنى يعاقب بالموت (اح ٢٠/١٠ وتث ٢٢/٢٢ وراجع يو ٨/٤ - ٥).

(٤) كانت الجماعة كلها تضع أيديها على ذلك النحو قبل الرجم.

٤١فأبَت أن تُخبِرَنا. هٰذا ما نَشهَدُ بِه».

فصَدَّقَتهما الجَماعةُ لِأَنَّهما شَيخانِ مِن شُيوخِ الشَّعْبِ وقاضِيان، وحَكَموا علَيها بِالمَوت.

٤٢فصَرَخَت سوسَنَّةُ بِأَعلى صَوتِها وقالَت: «أَيُّها الإِلٰهُ الأَزَليُّ البَصيرُ بِالخَفايا والعالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ قَبلَ أَن يَكون، ٤٣إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهما إِنَّما شَهِدا عَلَيَّ بِالزُّور. وهاءَنَذا أَموتُ ولَم أَصنَعْ شَيئًا مِمَّا ٱفتَرى عَلَيَّ هٰذانِ مِنَ الكَذِب». ٤٤فٱستَجابَ الرَّبُّ لِصَوتِها.

عب ١٣/٤ — مز ١٣/٣٣–١٥ — مثل ١١/١٥

٤٥وبَينَما كانَت تُساقُ إِلى المَوت، أَيقَظَ اللهُ الرُّوحَ المُقَدَّسَ الَّذي في شابٍّ حَديثِ السِّنِّ ٱسمُه دانِيال. ٤٦فصَرَخَ بِأَعلى صَوتِه: «أَنا بَريءٌ مِن دَمِ هٰذه». ٤٧فٱلتَفَتَ إِلَيه الشَّعبُ كُلُّه وقالوا: «ما هٰذا الكَلامُ الَّذي قُلتَه؟» ٤٨فوَقَفَ في وَسْطِهم وقال: «أَهٰكذا أَنتُم أَغبِياءُ، يا بَني إِسْرائيل، حَتَّى تَحكُموا على بِنتٍ مِن بَناتِ إِسْرائيلَ بِغَيرِ أَن تَفحَصوا وتَتَحَقَّقوا الأَمْر؟ ٤٩إِرجِعوا إِلى دارِ القَضاء، فإِنَّ هٰذَينِ إِنَّما شَهِدا علَيها بِالزُّور».

٥٠فأَسرَعَ الشَّعبُ كُلُّه ورَجَع. فقالَ لَه الشَّيخان: «هَلُمَّ ٱجلِسْ بَينَنا وأَفِدْنا، فقَد آتاكَ اللهُ مَزِيَّةَ الشُّيوخ». ٥١فقالَ لَهم دانِيال: «فَرِّقوهما الواحِدَ عنِ الآخَرِ بَعيدًا، فأَسأَلَهما». ٥٢فلَمَّا فُرِّقا الواحِدُ عنِ الآخَر، دَعا أَحَدَهما وقالَ له: «أَيُّها المُعَتَّقُ في الشُّرور، لقَد حَضَرَتِ الآنَ خَطاياكَ الَّتي ٱرتَكَبتَها في الماضي، ٥٣إِذ أَصدَرتَ الأَحكامَ الجائِرة وحَكَمتَ على الأَبرِياء وبَرَّأتَ المُجرِمين، وقد قالَ الله: «البَريءُ والبارُّ لا تَقتُلْهما». ٥٤فالآن، إِن كُنتَ قد رَأَيتَ المَرأَة، فقُلْ تَحتَ أَيَّةِ شَجَرَةٍ رَأَيتَهما في الوِصال». فقال: «تَحتَ السَّنْطَة». ٥٥فقالَ دانِيال: «لقد أَنزَلتَ كَذِبَكَ على رَأسِك، فإِنَّ مَلاكَ اللهِ قد أَتاه أَمرُ اللهِ بِأَن يَشُقَّكَ شَطرَين».

حك ٨/٤–٩ — خر ٧/٢٣

٥٦ثُمَّ نَحَّاه وأَمَرَ بِإِحْضارِ الآخَر. فقالَ لَه: «يا نَسلَ كَنعانَ لا يَهوذا، لقَد فَتَنَكَ الجَمالُ وأَفسَدَ الهَوى قَلبَكَ. ٥٧هٰكذا كُنتُما تَصنَعانِ مع بَناتِ إِسْرائيل، وكُنَّ يَستَسلِمْنَ إِلَيكُما خَوفًا مِنكُما. أَمَّا بِنتُ يَهوذا فلَم تَحتَمِلْ إِثْمَكُما. ٥٨فالآن، قُلْ لي تَحتَ أَيَّةِ شَجَرَةٍ فاجَأتَهما في الوِصال» فقال: «تَحتَ السِّنديانَةِ الخَضْراء». ٥٩فقالَ له دانِيال: «وأَنتَ أَيضًا قد أَنزَلتَ كَذِبَكَ على رأسِكَ، فإِنَّ مَلاكَ اللهِ يَنتَظِر، وبِيَدِه سَيفٌ لِيَقطَعَكَ شَطرَين، حَتَّى يَقضِيَ علَيكُما».

٦٠فصَرَخَتِ الجَماعةُ كُلُّها صُراخًا شَديدًا، وبارَكوا اللهَ مُخَلِّصَ الَّذينَ يَرجونَه. ٦١وقاموا على الشَّيخَين، وقد أَثبَتَ دانِيالُ مِن كَلامِ فَمِهما أَنَّهما شَهِدا بِالزُّور، وصَنَعوا بِهما كما نَوَيا أَن يَصنَعا بِخُبثٍ بِالقَريب، ٦٢عَمَلاً بما في شَريعَةِ موسى، فقَتَلوهما. وخَلَصَ الدَّمُ الزَّكِيُّ في ذٰلكَ اليَوم. ٦٣أَمَّا حِلقِيَّا وٱمرَأَتُه، فسَبَّحا اللهَ لِأَجلِ ٱبنَتِهما، مع يوياقيمَ زَوجِها وأَهلِ قَرابَتِهم، لِأَنَّه لم يوجَدْ فيها شَيءٌ قَبيح. ٦٤وعَظُمَ شأنُ دانِيالَ عِندَ الشَّعْبِ مِن ذٰلكَ اليَومِ فما بَعْد.

تث ١٦/١٩–٢١

دانِيالُ وكَهَنَة بال

١٤ ١وٱنضَمَّ المَلِكُ أَسْطواجُ إِلى آبائِه، وأَخَذَ قورُشُ الفارِسِيُّ مُلْكَه. ٢وكانَ دانِيالُ نَديمًا لِلمَلِكِ ومُكَرَّمًا فَوقَ جَميعِ أَصدِقائِه.

٣وكانَ لِأَهْلِ بابِلَ صَنَمٌ ٱسمُه بال⁽¹⁾ ، وكانوا يُنفِقونَ لَه كُلَّ يومٍ ٱثنَي عَشَرَ إِردَبًّا مِنَ السَّميذ وأَربَعينَ شاةً وسِتَّةَ مَكاييلَ مِنَ الخَمْر. ٤وكانَ المَلِكُ يَعبُدُه ويَذهَبُ كُلَّ يومٍ فيَسجُدُ لَه. أَمَّا دانِيال ، فكانَ يَسجُدُ لِإِلٰهِه. ٥فقالَ لَه المَلِك : «لِماذا لا تَسجُدُ لِبال؟» فقال : «لِأَنِّي لا أَعبُدُ أَصْنامًا صُنْعَ الأَيدي ، بلِ الإِلٰهَ الحَيَّ ، خالِقَ السَّمٰواتِ والأَرْض ، والَّذي لَه سُلْطانٌ على كُلِّ بَشَر». ٦فقالَ لَه المَلِك : «أَتَحسَبُ أَنَّ بالاً لَيسَ بِإِلٰهٍ حَيّ؟ أَوَلا تَرى كم يأكُلُ ويَشرَبُ كُلَّ يوم؟» ٧فقالَ دانِيالُ ضاحِكًا : «لا تَضِلَّ أَيُّها المَلِك ، فإِنَّ هٰذا باطِنُه طينٌ وظاهِرُه نُحاس ، فلم يأكُلْ ولم يَشرَبْ قطّ». ٨فغَضِبَ المَلِكُ ودَعا كَهَنَتَه وقالَ لَهم : «إِن لم تَقولوا لي مَنِ الَّذي يأكُلُ هٰذه المَؤُونَة ، تَموتون. وإِن بَيَّنتُم أَنَّ بالاً يأكُلُها ، يَموتُ دانِيال ، لِأَنَّه جَدَّفَ على بال». ٩فقالَ دانِيالُ لِلمَلِك : «لِيَكُنْ كما تَقول». وكانَ كَهَنَةُ بالٍ سَبْعينَ ما عدا النِّساءَ والأَولاد. ١٠فأَتى المَلِكُ ودانِيالُ إِلى بَيتِ بال. ١١فقالَ كَهَنَةُ بال : «ها إِنَّنا نَنصَرِفُ إِلى الخارِج ، وأَنتَ ، أَيُّها المَلِك ، ضَعِ الأَطعِمَةَ وٱمزُجِ الخَمرَ وضَعْها ، ثُمَّ أَغلِقِ البابَ وٱختِمْ علَيه بِخاتَمِكَ ، وٱرجِعْ في الغَد. فإِن لم تَجِدْ بالاً قد أَكَلَ كُلَّ شَيء ، فإِنَّنا نَموت ، وإِلاَّ فيَموتُ دانِيالُ الَّذي ٱفتَرى علَينا». ١٢وكانوا يَستَخِفُّونَ بالأَمْر ، لِأَنَّهم كانوا قد صَنَعوا تَحتَ المائِدَةِ مَدخَلاً خَفِيًّا يَدخُلونَ مِنه دائِمًا ويَذهَبونَ بِالمَؤُونة.

١٣فلَمَّا خَرَجوا ، وَضَعَ المَلِكُ الأَطعِمَةَ لِبال. ١٤فأَمَرَ دانِيالُ خُدَّامَه فأَتَوا بِرَمادٍ وذَرُّوه في الهَيكَلِ كُلِّه بِحَضرَةِ المَلِكِ وَحدَه. ثُمَّ خَرَجوا وأَغلَقوا البابَ وخَتَموا علَيه بِخاتَمِ المَلِكِ وٱنصَرَفوا. ١٥فلَمَّا كانَ اللَّيل ، دَخَلَ الكَهَنَةُ على عادَتِهم ، هُم ونِساؤُهم وأَولادُهم ، وأَكَلوا كُلَّ شَيءٍ وشَرِبوا.

١٦وبَكَّرَ المَلِكُ في الغَدِ ودانِيالُ معه. ١٧وقالَ المَلِك : «أَسالِمَةٌ الخَواتِمُ يا دانِيال؟» قال : «سالِمَةٌ أَيُّها المَلِك». ١٨ولَمَّا فُتِحَتِ الأَبْواب ، نَظَرَ المَلِكُ إِلى المائِدة ، فهَتَفَ بِأَعلى صَوتِه : «عَظيمٌ أَنتَ يا بال ولا مَكْرَ عِندَكَ». ١٩فضَحِكَ دانِيالُ وأَمسَكَ المَلِكَ لِئَلاَّ يَدخُلَ إِلى الدَّاخِل ، وقال : «أُنظُرْ إِلى البَلاطِ وٱعرِفْ لِمَن هٰذه الآثار». ٢٠فقالَ المَلِك : «إِنِّي أَرى آثارَ رِجالٍ ونِساءٍ وأَولاد». ٢١وغَضِبَ المَلِك فقَبَضَ على الكَهَنَةِ ونِسائِهم وأَولادِهم ، فأَروه الأَبْوابَ الخَفِيَّةَ الَّتي يَدخُلونَ مِنها ويأكُلونَ ما على المائِدة. ٢٢فقَتَلَهمُ المَلِكُ وأَسلَمَ بالاً إِلى يَدِ دانِيال ، فحَطَّمَه هو وهَيكَلَه.

دانيال والتِّنِّين

٢٣وكانَ أَيضًا تِنِّينٌ عَظيم ، وكانَ أَهلُ بابِلَ يَعبُدونَه⁽²⁾. ٢٤فقالَ المَلِكُ لِدانِيال : «لا تَستَطيعُ أَن تَقولَ إِنَّه لَيسَ إِلٰهًا حَيًّا ، فٱسجُدْ لَه». ٢٥فقالَ دانِيال : «إِنِّي إِنَّما أَسجُدُ لِلرَّبِّ إِلٰهي ، لِأَنَّه هو الإِلٰهُ الحَيّ. وأَنتَ أَيُّها المَلِكُ

(١) بال هو أحد أسماء مردوك ، شفيع بابل الإلهي.

(٢) لا نعرف في بابل عبادة تنين مؤلّه. وأمّا رواية التنين الذي خنقه الطعام الذي أعدّه دانيال له ، فقد عرفها كتّاب يهود قدماء ، ورووها في تفسيرهم لـ ار ٥١/٤٤.

أَجعَلْ لي سُلْطانًا فأَقتُلَ التِّنِّينَ بِلا سَيفٍ ولا عَصًا». [٢٦] فقالَ المَلِك: «لقد جَعَلْتُه لَكَ». [٢٧] فأَخَذَ دانِيالُ زِفْتًا وشَحْمًا وشَعَرًا وطَبَخَها معًا وصَنَعَ أَقْراصًا وجَعَلَها في فَمِ التِّنِّين، فأَكَلَها التِّنِّينُ فانشَقَّ. فقال: «أُنظُروا مَعْبوداتِكم».

[٢٨] فلَمَّا سَمِعَ بِذلِك أَهْلُ بابِل، غَضِبوا جِدًّا واجتَمَعوا على المَلِكِ وقالوا: «إِنَّ المَلِكَ قد صارَ يَهودِيًّا، فحَطَّمَ بالاً وقَتَلَ التِّنِّينَ وذَبَحَ الكَهَنَة». [٢٩] وأَتَوا إِلى المَلِكِ وقالوا لَه: «أَسلِمْ إِلَينا دانِيال، وإِلَّا قَتَلْناكَ أَنتَ وأَهلَ بَيتِكَ». [٣٠] ورأَى المَلِكُ أَنَّهم يُلِحُّونَ علَيه بِعُنْف، فاضطُرَّ إِلى أَن يُسلِمَ دانِيالَ إِلَيهم. [٣١] فأَلقَوه في جُبِّ الأُسود[٣]، فبَقِيَ هُناكَ سِتَّةَ أَيَّام. [٣٢] وكانَ في الجُبِّ سَبعَةُ أُسودٍ يُلْقى لها كُلَّ يَومٍ جُثَّتانِ ونَعجَتان، فلَم يُلْقَ لَها حِينَئِذٍ شَيءٌ لِكَي تَفتَرِسَ دانِيال.

[٣٣] وكانَ حَبَقُّوقُ النَّبِيُّ في أَرضِ يَهوذا، وكانَ قد طَبَخَ عَصيدةً وفَتَّ خُبزًا في وِعاء وذَهَبَ إِلى الحَقْلِ لِيَحمِلَه إِلى الحَصَّادين. [٣٤] فقالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِحَبَقُّوق: «إِحمِلِ الغَداءَ الَّذي مَعَكَ إِلى بابِلَ إِلى دانِيالَ في جُبِّ الأُسود». [٣٥] فقالَ حَبَقُّوق: «إِنِّي لم أَرَ بابِلَ ولا أَعرِفُ الجُبَّ». [٣٦] فأَخَذَ مَلاكُ الرَّبِّ بِقِمَّةِ رأسِه وحَمَلَه بِشَعرِه ووَضَعَه في بابِلَ عِندَ الجُبِّ، بِاندِفاعِ روحِه. [٣٧] فنادى حَبَقُّوقُ قائِلاً: «يا دانِيال، يا دانِيال، خُذِ الغَداءَ الَّذي أَرسَلَه لَكَ الله». [٣٨] فقالَ دانِيال: «أَللَّهُمَّ، لقَد ذَكَرتَني، ولم تَترُكِ الَّذينَ يُحِبُّونَكَ». [٣٩] وقامَ دانِيالُ وأَكَل. ورَدَّ مَلاكُ الرَّبِّ حَبَقُّوقَ مِن ساعَتِه إِلى مَكانِه.

[٤٠] وفي اليَومِ السَّابِع، أَتى المَلِكُ لِيَبكِيَ على دانِيال، فأَتى إِلى الجُبِّ ونَظَر، فإِذا بِدانِيالَ جالِس. [٤١] فهَتَفَ بِصَوتٍ عالٍ وقال: «عَظيمٌ أَنتَ أَيُّها الرَّبُّ، إِلٰهُ دانِيال، ولا إِلٰهَ غَيرُك»، [٤٢] وأَخرَجَه. وأَمَّا الَّذينَ سَعَوا لِهَلاكِه فأَلْقاهم في الجُبِّ فافتَرَسوا مِن ساعَتِهم أَمامَه.

(٣) هو نوع من التكرار لما جرى في الفصل ٦. ولعلّ تدخّل حبقّوق «المقبوض على ناصيته» مستوحى من حز ٨/٣.

سِفْرُ هُوشَع

مدخل

يقع سفر هوشع في رأس مجموعة الأنبياء الاثني عشر، سواء أوردوا بحسب ترتيب الأسفار العبرية (وهو الترتيب المتَّبع هنا بحسب الترجمة اللاتينية «الشائعة») أم بحسب ترتيب الأسفار في الترجمة السبعينية القديمة. لا شك أن هوشع من أقدم الأنبياء «الكُتّاب» - أي من الذين يرتبط اسمهم بكتاب خاص - وهو لا يتأخّر عن عاموس النبي إلاّ بقليل. عاش هوشع وتكلّم في مملكة الشمال، في إسرائيل (ويسمّيها يعقوب أيضًا (١٢/٣) وافرائيم في أغلب الأحيان (٤/١٧)، في الربع الثالث من القرن الثامن (٧٥٠). تذكُر الآية الأولى من الكتاب مَلِكًا واحدًا لإسرائيل، وهو يارُبْعام بن يوآش. عَرَف يارُبْعام، وهو الثاني الذي يحمل هذا الاسم، عهدًا طويلاً عامرًا، ولكنه كان المَلِكَ قبل الأخير من سلالة ياهو (٨٤١ - ٨١٤) والتي أنبأ هوشع بانقراضها القريب (١/٤) (يُخصّ سفر الملوك الثاني (من ١٤/٢٣ إلى ١٧/٢٣) بنُبَذٍ في العهود التي مارس فيها هوشع نشاطه).

قُتل زكريا بن يارُبْعام الثاني وكان قد ملك ستّة أشهر (٧٤٧)، ولكن شلّوم المُغتصب لم يبقَ في الحكم إلّا شهرًا واحدًا في السّامرة حيث قُتل عن يد مَنَحيم. وملك منحيم مدّةً أطول (٧٤٦ - ٧٣٧) فخلفه ابنه فَقَحْيا، ولكنه قُتل بعد أن ملك سنتين. وقُتل فاقح المغتصب الجديد (٧٣٥ - ٧٣٢) بعد بضع سنوات عن يد هوشع، وهو يحمل اسم النبي وكان آخِرَ مَلِكٍ على إسرائيل، إذ إنّ الأشوريين استولوا على السامرة بعد حصار دام ثلاث سنوات، فأدّى هذا الحدَث (في ٧٢١ أو ٧٢٢) إلى خراب مملكة الشمال. والحال أن في الآية الأولى من الكتاب ذِكرًا لعدّة ملوك يهوذا، مملكة الجنوب، وهم معاصرون للانقلابات التي عرفتها مملكة إسرائيل في الشمال، لا بل أن حِزقِيّا، وهو آخر المذكورين، قد ملك بعد خراب السامرة. ومن جهة أخرى، فإنّ في كتاب هوشع، ولا سيّما في الفصل السابع، تلميحات أكيدة إلى الحقبة المضطربة التي تبعت عهد يارُبْعام الثاني وإلى ما تخلّلها من انقلابات في البلاط الملكي. فالمعلومات الزمنية المذكورة في رأس الكتاب هي لاحقة إذًا للنهاية المروّعة التي ألمّت بمملكة الشمال. ليس هناك دليل أكيد على أن هوشع نفسه اطّلع على سقوط

السامرة، والراجح أن تلك المعلومات هي من قلم محرّر من يهوذا أضافها يومَ جُمعت أقوال هوشع لتأليف كتاب. وإذا أُهمل الذين ملكوا على إسرائيل بعد يارُبْعام الثاني، أفلا يعكس هذا الأمر الحكمَ الذي أصدره النبيّ باسم الرب. «أقاموا رؤساء وأنا لم أَدْرِ» (٨/٤)؟ إنّهم مغتصبون، لا ملوك شرعيّون أهل لأن تخلَّد أسماؤهم.

الوضع التاريخي

إن حالة عدم الاستقرار التي كانت عليها سياسة تزعّم مملكة الشمال الداخلية تحاكي الأحوال المقلقلة السائدة في السياسة الخارجية. كانت أشّور تزمع أن تصبح أوّل دولة في الشرق الأدنى. وحملت الظروف تِجْلَتَ فِلآسَر الثالث (٧٤٧ – ٧٢٨) وخَلَفَيه شَلْمَنآسَر (٧٢٢–٧٦٧) وسَرْجون (٧٢٢ – ٧٠٥) على الإكثار من الحملات العسكرية غربًا، فكان على الممالك الآرامية في سورية وعلى مدن فينيقية ومملكة إسرائيل والمدن الفلسطينية أن تتحمّل نتائج هذا التوسّع. ولن تنجو مملكة يهوذا تمامًا (نجد في أقدم أقوال سفر أشعيا، وهو شبه معاصر لهوشع، أصداء هذه المأساة)، ولكنها ستعيش أكثر من قرن بعد زوال شقيقتها المعادية في الشمال. وفي تلك الأيام، كانت مصر، وهي الدولة الكبرى الأخرى في الشرق الأدنى، في حالة ضعف، ولكنها كانت تثير الاضطرابات في المناطق التي تُخضعها أشّور. يُظهر لنا سفر هوشع أفرائيم – إسرائيل في توازن دائم بين الدولتين الكبريَين (٧/١١)، تمارس لعبة لا تخفى عاقبتها المروّعة على بصيرة النبي: ستجتاحها الدولة الأشوريّة وتسحقها بما في ذلك من القمع ومن جلاء نخبة السكان، وهي السياسة التي كان الفاتحون يتبعونها للسيطرة النهائية على البلاد المستولى عليها (٨/٨): وسيلجأ إلى مصر كل من تمكّن من الإفلات (٩/٦).

الإطار الديني والخلقي

ليست السياسة الخارجية والداخلية الموضوع الوحيد الذي يتناوله النبي بالنقد والأحكام التي يُصدرها باسم الله. فإنه يندّد بما في إسرائيل من فساد خلقي شديد (٤/١ – ٢ و٦/٧ – ١٠ و٧/١) ومن فقدان كل عدالة اجتماعية ويعلن مسؤولية نخبة الشعب. ويرى في الخيانة خاصةً أصل سائر أنواع الفساد وسبب جميع الشرور. ليس هوشع أوّل نبي في إسرائيل يشهّر التواطؤات الدينية ويطالب بالطهارة وبالصفة المطلقة لمتطلّبات الرب، الإله الذي أخرج إسرائيل من مصر والذي لا يقبل شريكًا. ولكن لربما كانت الحالة التي كان عليه أن يواجهها أقلّ وضوحًا والإغراء أكثر استتارًا وبالتالي أكثر خطرًا، ممّا كانت عليه في عهد ايليا مثلاً (١ مل ١٨).

كان إغراء آلهة كنعان من أسخف الإغراءات. كان من الأمور المغرية أن يتّخذ الإنسان، لا مكان الرب، بل إلى جانبه، تلك الآلهة القومية التي كانت تُعدّ مختصّة بتلبية حاجات الحياة الريفية: آلهة قوى الطبيعة والأمطار والعواصف وخصب الأرض. كان في ظنهم أنهم لا يتركون إله الآباء، بل

يستميلون أيضًا حظوة آلهة البلاد، متّخذين بذلك جميع الاحتياطات. هان ذلك التواطؤ الديني على بعضهم لأنه لم يكن سوى عودة إلى عادات قديمة لم يُقلَع عنها تمامًا في عهد شكيم (يش ٢٤). مقابلَ إغراء المشارف هذا (١٢/٤ – ١٣)، وضع هوشع بجرأةٍ ذلك الإغراء الذي سيمارسه الرب في معاملته لشعبه (١٦/٢ – ٢٥)، وسيذهب النبي بعيدًا جدًّا في هذه الطريق فيردّ على أنصار الديانة الكنعانية حججهم نفسها. أليس الربّ نفسه، لا آلهة كنعان، هو الذي يضمن لشعبه خصب أرضه؟ (٧/٢ – ١١ و٢٣ – ٢٥ و٦/١٤ – ٩).

زواج النبي

في جرأة هوشع النبي ما يُدهش، فإنه يجسّد في حياته الخاصة تجسيدًا رمزيًا ما من علاقات بين الرب وشعبه الخائن. يمكننا أن نقول إنه يضع نفسه مكان الله وينسب إلى نفسه ما يشعر به: مِمَّا يلفت النظر في سفر هوشع هو أن الرب يستعمل في أغلب الأحيان صيغة المتكلّم. كان ولا يزال زواج هوشع (الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب) أكثر الأمور جدالاً في التفسير الكتابي. صحيح أن المظهر القصصي قليل الأهمية بالنسبة إلى رسالة النبي، وسنعود إلى هذا الأمر في وقت لاحق. ومع ذلك فليس أمرًا لا يؤبه له أن هوشع عاش حقًّا في زواجه اختبارًا بشريًا مروّعًا، ولا يرجَّح على كل حال أننا أمام مجرّد استعارة. وإذا كان لأولاد هوشع أسماء رمزية، فليس هذا شأن جومَر. فلو كان الأمر مجرّد خيال، لوجب على امرأة هوشع نفسها أن تتحمَّل، حتى في اسمها، أثقل عبء التمثيل. ليس زواج هوشع خيالاً، بل رمز. ولذلك فمن شبه المستحيل، وغير المفيد، أن نهتدي إلى الحدث التاريخي الذي فيه. إنه عمل نبويّ، مثل تلك الأعمال التي قام بها الأنبياء (راجع اش ١/٢٠ – ٦ ورسل ١٠/٢١ – ١٤) والتي يفسّرونها هم بأنفسهم. في شأن سفر هوشع، فالكتاب كله تفسير للعمل النبوي الوارد ذكره في الفصول الثلاثة الأولى. قام جدال طويل لمعرفة هل يشير هو ٣ إلى زواج جديد ومن امرأة غير جومَر. يبدو من الأرجح أن هو ٣ يتناول جومر أيضًا، ويمكننا أن نرى فيه تعمقًّا في حب هوشع لجومَر، أي في حب الرب لشعبه. لا يخفى على هوشع أن جومَر خائنة ولربما على نحو يدعو إلى اليأس. إن العبارة «إمرأة زِنى» عبارة رمزية في حدّ ذاتها، ولكنه من المحتمل أن تكون جومَر امرأة لها صلة بعبادات الخصب الكنعانية الأصل وأن تشترك في طقوسها الشهوانية (راجع ما توحي به بعض المقاطع كـ ٤/٢ و ١٥ و ٤/١٣ – ١٤). كان الزواج من مثل تلك المرأة ضربًا من الجنون، لا يقلّ جنونًا عن حب الرب لشعبه. فلا شك أن قبولها ثانية والتمسّك بها، في حال حب رافض، دليل على تعمّق عظيم. ولا بدّ من محنة الانعزال التام – بما فيه الانعزال عن زوجها – لحمل جومَر على التفكير والتوبة. وكذلك فلا بدّ من محنة التجريد التام من الخيرات – بما فيها الخيرات الدينية والصلة بالله – لحمل إسرائيل على الرجوع إلى نفسه والرجوع إلى إلهه. ولكنّ في هو ٣ أيضًا تمسّكًا بجومَر حتى في خيانتها، لأنها هذه حالتها! ، وتمسّك الرب بشعبه حتى في خطيئته وبالرغم من خطيئته التي لا يستطيع الإقلاع عنها، إذ إن المحبة التي يكنّها الله له تستطيع وحدها أن تنقذه منها.

عند هوشع ، في غرابة مغامرة حياته الزوجية ، اختبار يكشف للإنسان ما قد يكون قلب الله ، هذا ما سيعبّر عنه بولس الرسول ، عندما تمّت الأزمنة في المسيح ، بقوله : «أجل ، لمّا كنّا ضعفاء ، مات المسيح في الوقت المحدّد من أجل قوم كافرين ، ولا يكاد يموت أحد من أجل امرئ بارّ ، وربّما جرؤ أحد أن يموت من أجل امرئ صالح . أمّا الله فقد دلّ على محبته لنا بأن المسيح قد مات من أجلنا إذ كنّا خاطئين» (روم ٥/٦ - ٨). لمّا أحبّ هوشع جومَر كما هي ، فهم وعرف كيف يعبّر عن محبة الرب لشعبه كما هو . ولذلك يتغلّب الحب في سفر هوشع على السخط والغضب ، ولكن ليس هذا الحب حبًا عاطفيًا ولا جاهلاً ، بل هو حب عمّقه الألم ولا تستسلم متطلّباته للفشل .

إله إسرائيل والبعل

يطالب هوشع للربّ وله وحده بالامتيازات التي كانوا يعتقدون أنها امتيازات آلهة كنعان أيضًا ، إلّا أنه يبرهن عن تشدّد قاطع في أمرٍ ما لهذه الديانة من مفردات ورموز — ولا من ممارسات فقط . لا بأس أن يستعمل ما في بعض الألفاظ من جناس ، وهو يفعل ذلك على نحو غامض ودقيق . ولكنه يستنكر بدون أي تساهل كان إحدى الممارسات المألوفة : كانت كلمة «بَعْل» ، أي السيّد ، اسم علم أحد آلهة كنعان ، وكانت أيضًا هذه الكلمة الاسم الذي تطلقه المرأة على زوجها ، وجرت العادة أخيرًا أن تُستعمل هذه الكلمة للدلالة على الرب الإله . أمّا هوشع فلم يعد يقبل أن يُلفظ اسم البعل (٢/١٩) ، لا للدلالة على آلهة أخرى فقط ، بل أن تُستعمل للدلالة على الرب (٢/١٨) . ومن المحتمل أن يكون هناك ما يماثل ذلك في استنكاره المطلق للصور والأوثان . كان بإمكانهم أن يروا فيها ، لا إلهًا بحصر المعنى ، بل رمزًا للإله . فصغار الثيران في معابد الشمال (التي يسميها هوشع عجولاً على سبيل التهكّم) كانوا يريدون بها رموزًا لا صُورًا للإله . وفي كنعان صور آلهة بهيئة بشر ، منتصبة فوق حيوان . بالاقتصار على تمثيل قاعدة الإله وهو غير منظور ، كانوا يظنّون أنهم يجمعون بين الدلالة على ما ينبغي لسموّ الرب من الاجلال ، والتوجّه إلى الناس بلغة دينية في متناولهم ، باستعمال رموز مألوفة . وإذا بدا النبي مع ذلك في هذا الأمر شديد التطلّب ، فذلك يعني أن مثل تلك الممارسة سبق أن دلّت على تواطؤات تعرّض لها الناس (يمكننا أن نقارن بين موقف هوشع هذا وموقف بولس الرسول في أمر لحوم ذبائح الأوثان ، ١ قور ٨ — ١٠) . يعارض هذا الموقف معارضة شديدة ذلك الموقف الذي اتّخذه في أماكن أخرى ، إذ إنه ، كما ذكرنا آنفًا ، يجرؤ على تصوير الرب كالإله الحقيقي الذي منه يُنتظر خصب الأرض . لكنه يفعل ذلك بغموض وفطنة (١٤/٩) ويهتمّ بألاّ يجعل من الرب قوّة من قوّات الطبيعة والتي يحترم بالعكس سيرها الطبيعي (إقرأ بانتباه ٢/٢٣ - ٢٤) . مهما يكن من أمر ، فليس التعارض تناقضًا ، لا بل هو طريقة للتعبير عن الفروق في لغة تصويرية شديدة اللهجة : فلا يدّعي هوشع وضع الرب خارج تفكير البشر ولغتهم الدينية ، ولكنه يريد أن تتنزّه الديانة عن كل تواطؤ .

ولذلك يندّد النبي بعنف بالديانة الخارجية والذبائح وطقوس العبادة . ولم يَذَر الكلام على ممارسات مشبوهة فقط (٤/١٢ — ١٤) ، بل على أشد الممارسات تقليدًا وقبولاً . وما يندّد به ليس هو

الطقس والذبيحة في حد ذاتها أولاً، بل الروح الذي يعيشون به هذه الديانة والاطمئنان إلى أن في ممارسة الطقوس ممارسة دقيقة ما يكفي لكسب حظوة الله بطريقة تلقائية. قارن بين ٦/١ - ٨ و ١٤/٢ - ٤. لا ينخدع الرب بظواهر تقوى قد تكون صادقة أول وهلة، ولكنها لا تُلزم بحياة صدق. وهو ينتظر تعبيرًا عن توبة حقيقية وبراهين عن الحب تُثبتها أعمال الحياة. يتجاوز هوشع المناظرة السلبية في هذا الصدد: «إني أشفيهم من ارتدادهم» (١٤/٥): أليس في قدرة الله وحده ان يمكّن الإنسان الخاطئ أن يحيا حقيقة الحب هذه؟ ذلك ما يعبّر عنه ٢/٢٠ - ٢٢: إلى العدل والحق اللذين في العهد القديم، سيضيف الرب العطف والحنان، وسيقيم بينه وبين شعبه نمطًا جديدًا من العلاقات في صدق وأمانة باطنية عميقة تعبّر عنها في هذا النص استعارات ألفة الحب. سيقول إرميا، وهو مدين جدًّا لهوشع، إنه عهد جديد وان الله لا يقيمه إلاّ بتغيير قلب الإنسان (٣١/٣١ - ٣٤).

يكشف لنا سفر هوشع حقبة تاريخية شديدة الظلام. فالحالة الخلقية والاجتماعية فساد بفساد، والحالة الدينية خيانة بخيانة. وأمّا الحالة السياسية فيبدو للمشاهد البصير أنه ميؤوس منها. ولا شك أن رسالة النبي مشحونة بالتوبيخات والتهديدات. ولا يُظهر ذلك سوى التعارض في هذه النبوءة: رسالة سفر هوشع في عمقها هي كلمة حنان ورجاء. أجل، إن الظروف التاريخية ومواقف البشر ترسم لوحة قاتمة. ولكن التوبيخات الموجَّهة باسم الله - وهي توبيخات عنيفة بقدر ما تصدر عن الحبّ الخائب - تحلّ فجأة محلّها مفاتحات حبّ لا يقاومه شيء، لأنه سيكون صاحب الكلمة الأخيرة كما كان صاحب المبادرة (٩/١٠ و ١١/١). فلن يكتفي بالانتصار على الغضب (١١/٦ - ٩)، بل سيمحو الخطيئة نفسها (١٤/٥).

تكوين الكتاب

من الأكيد أن انتهاء الكتاب بوعد رائع ليس مجرّد صدفة، فهناك أدلّة كثيرة على أن هذه المجموعة لا تخلو من التأليف، مع أنه يصعب علينا أن نجد فيها تصحيحًا حقيقيًّا. فنحن أمام مجموعة أقوال وكلمات وردت في ظروف معيّنة يمكننا أن نحدّد بعضها فقط. تتوقّع الفصول الأولى نهاية سلالة ياهو في مستقبل قريب (١/٤)، وهذه الفصول تعود إلى بدء نشاط النبي، في عهد يارُبعام الثاني على الأرجح. ويلمّح القسم الثاني من الفصل الخامس إلى حرب (سُمّيت الحرب «السورية الافرائيمية») توسّعت في خلالها مملكة يهوذا شمالاً على حساب اسرائيل (راجع ٥/١٠). وفي خاتمة الكتاب، يبدو خراب السامرة وشيكًا، ولكنه لم يكن قد تمّ (١٣/٩ - ١٤/١). وفي داخل هذا الإطار التاريخي الذي يوافق الربع الثالث من القرن الثامن، فإن التلميحات الكثيرة إلى لعبة التوازن التي مارسها إسرائيل بين مصر وأشور، ولا سيّما الحملات العنيفة على دسائس البلاط التي لا تزال تبلبل نظام الخلافة والسلالة (الفصل السابع ومعناه العام واضح بالرغم من غموض بعض التفاصيل)، هي أدلّة تربط مجمل الكتاب بحقبة تاريخية واحدة. لكن جزءًا كبيرًا من الأقوال النبوية

تتعلّق بالحالة الخلقية والدينية ، وما يبدو على الإجمال هو بالأحرى تكرار دائم للمواضيع نفسها ، لا تأليف ذو اتجاه واحد – وإن أمكن عدّ الفصل الأخير ذروة في المضمون . ومن شبه المستحيل أن نحدّد أيًّا كانت مساهمة هوشع نفسه في تدوين أقواله . تستلفت الفصول الثلاثة الأولى نظرنا ، فإن أسلوبها أشدّ شخصية من سائر الفصول ، ومن المحتمل أن نكون أمام فقرات تعود إلى هوشع نفسه . ولكن ، إن أردنا أن نستجلي عناصر سيرته لنستعيد ساعة من حياة النبي وبالأولى أعماق نفسيته ، عرّضنا أنفسنا للفشل ولم نتوصّل إلى عمق رسالته الخاصة .

أيًّا كان اختبار هوشع الشخصي في الواقع (سواء أأشار الفصل الثالث إلى زواج ثانٍ أم كان بالعكس تكرارًا للمغامرة الأولى) ، من المهم في الدرجة الأولى أن ننتبه إلى أن هذا الاختبار يوصف لنا ، لا بحدّ ذاته وعلى أنه أمر جرى بين هوشع وامرأته الخائنة ، بل رمزًا إلى العلاقات بين الرب والشعب الذي اختاره . فأسماء الأولاد ، والانتقال الدائم من صيغة المخاطب إلى صيغة الغائب ومن المفرد إلى الجمع ، ونوع من الخلط المقصود بين الأم والأولاد المشمولين بالتوبيخات نفسها ، كل ذلك يدل على ان ما يُروى لنا من هذه القصة الداعية إلى الأسى لا يُروى لإشباع فضولنا ، بل «لتعليمنا» (١ قور ١٠/١١ وراجع هو ١٤/١٠) . سبق لنا أن ذكرنا ، من جهة أخرى ، ان الآية الأولى من السِفر كُتبت على الأرجح في مملكة يهوذا وبعد خراب السامرة . وفي جميع صفحات السِفر أيضًا أدلّة أخرى على تحرير في مملكة يهوذا (راجع ٧/١) . نرى في ذلك كيف ان بعض الأقوال التي قيلت أولاً بالنسبة إلى الحالة الخاصة التي كانت فيها مملكة الشمال كانت تطبّق أيضًا في مملكة يهوذا – وهذا لا يعني مع ذلك ان جميع الفقرات الوارد فيها اسم مملكة يهوذا هي من عمل محرّر من هذه المملكة . وأخيرًا ، فإن الآية الأخيرة من الكتاب ، وهي تعليق على مجمل رسالة النبي كما هي مدوّنة خطيًا ، هي أيضًا على الأرجح من عمل محرّرٍ ..وليس لهذه الملاحظات النقدية فائدة علمية فقط : فقد استخدم مؤلّفو الكتاب المقدس هذه الطريقة للدلالة على حاليّة كلمة الله ، التي تتجاوز ما أدّى التعبير عنها من ظروف تاريخية معيّنة .

إذا صحّ أن هوشع لم يساهم إلّا قليلاً في تدوين أقواله ، يجوز لنا مع ذلك أن نسلّم بأن هذه الأقوال رُويت بأمانة . يدلّ على ذلك دلالةً حسنة ما في اللغة والإنشاء من طابع شخصي جدًّا . فالإنشاء حماسي وعنيف واللغة قويّة ورنّانة ، ولكن كثيرًا ما تكون لغته عسيرة وإنشاؤه غامضًا ، ولا سيّما من فرط ذلك الإيجاز الذي يوليه قوّةً وجمالاً . الجُمل قصيرة وموزونة ، ولكن قِصَر التعبير وكثرة المختصرات وعدم الوصل بين الجمل وكل ما يساهم في وسمه بطابع الشعر الساحر ، كل ذلك يجعل أيضًا سفر هوشع من أصعب أسفار العهد القديم العبري ، فهو لذلك من الكتب التي أكثر النقد المعتمد من تصويب الكلمات بالحركات في نصّها الأصلي .

تأثير الكتاب

كان تأثير سفر هوشع عميقًا في جميع صفحات الكتاب المقدس . لا شك أن إرميا في العهد

القديم أشدّ الكتّاب تأثّرًا به. فلقد عاد فتناول موضوع الرجوع إلى البرية (راجع ار ٢/٢ – ٣ وهو ١٧/٢)، وأوضح موضوع العهد الجديد. وأكثر الاستعارات نجاحًا في سفر هوشع استعارة الزواج للدلالة على العلاقات بين الله وشعبه – وما يرافقها من عدم أمانة وزنى وبغاء. وإننا نجد هذه الاستعارة عند ارميا (٢٣/٢ – ٢٤ و١/٣ و١٤/٣٠ و٢٢/٣١) وفي حزقيال (١٦ و٢٣) وفي القسم الثاني من سفر أشعيا (١/٥٠ و٤/٥٤ – ٧ و٤/٦٢ – ٥)، ولعلّها مفتاح تفسير لسفر نشيد الأناشيد. مهما يكن من أمر، ترمز هذه الاستعارة في العهد الجديد إلى الاتحاد القائم بين المسيح والكنيسة، كما كانت ترمز في العهد القديم إلى الاتحاد بين الرب وشعبه (مر ١٩/٢ – ٢٠ واف ٢٥/٥، الخ). يستشهد العهد الجديد سبع عشرة مرة بسفر هوشع، ولكن تأثيره لا يُقاس بتكرار الاستعارات نفسها وبعدد المراجع الصريحة فقط. فالتفكير اللاهوتي في سفر هوشع هو التفكير اللاهوتي في محبة الله. يعبّر عن هذه المحبّة بالعناية والحنان في صورة حبّ الأب لابنه، وهي تستخدم لغة الهوى البشري في صورة حب الرجل والمرأة. وبما أن هوشع قد جرؤ على القول إن الرب هو إله متّقد بالحب، نقول ذلك نحن أيضًا بعد هوشع. يتكلّم هوشع على شوق الله وخيبة أمله وسخطه وغضبه – وعلى حنانه أيضًا وهو الأقوى دائمًا، إذ إن الكلمة الأخيرة ليست كلمة غضب وعقاب، بل كلمة سعادة في اتحاد يعيش الأمانة بعد اليوم، متجاوزًا المحن التي لا بدّ منها. فالكلام على الحنان هو خلاف الضعف، وهذا الحنان هو قوّة من الله من شأنها أن تحوّل قلب الإنسان وتمحو حتى ذكر الخطيئة. هذا وإن الله لا ينتظر عودة الخاطئ ليذهب إلى لقائه، بل يذهب، قبل أن يعود، للبحث عنه. وهكذا فإن سفر هوشع يبلغ إلى أعماق التفكير اللاهوتي والتقوى، إذ إنه بكشفه عن حنان الله يكشف عن الله نفسه كما هو، أي الله محبة. أجل، ليست كلمة محبة واضحة كما هي في يوحنا، ولكن الكشف عنها في سفر هوشع أمر أكيد.

يذهب سفر هوشع إلى الجوهر، بعمق رسالته وعنفها في الوقت نفسه، فهو اليوم كما في الأمس كلمة يوجّهها الله إلى شعبه وإلى كنيسته. إن الآية الأخيرة من الكتاب تدعو القارئ إلى الانتباه لحالية كلمة الله: «من هو حكيم فيفطن لهذه الأشياء؟» أو، كما سيقول يسوع: «من له أذنان تسمعان...؟». فالوحي الكتابي، المندمج في ظروف التاريخ، هو كلمة من الله، لجميع الذين يسمعونها، لجميع الذين يفتحون هذا السِّفر يوجّه الرب اليوم، على لسان هوشع، إلى شعبه وإلى كنيسته، كلمة توبيخ وحنان، كلمة قساوة ومحبة في الوقت نفسه. تتطلّب محبة الله أن نطرد عنا كل الظلم وأن نحترس من خداع الأصنام. وهذا التطلّب مطلق وبلا رجعة، ولكنه تطلّب المحبة في حقيقتها: فإذا أراد الله أن يكون وحده في قلب الإنسان، فذلك أنه وحده الكائن حقًّا، إذ إن الأوثان هي لا شيء وان ما يصدر عن الإنسان وحده ليس هو سوى سند وهمي للذين اختارهم الله، إذ لا سعادة ولا حياة إلاّ من الرب. بهذه الكلمة ينتهي سفر هوشع، وهي كلمة يقوم عليها رجاء الإيمان. لا شك أن سفر هوشع لا يحتوي على الوحي الكتابي كله، لكنه يبلغ مبلغًا بعيدًا وعميقًا، حتى إن شعب الله لا يستطيع أن يقرأه اليوم دون أن يهتزّ رجاءً، ودون أن يتساءل عن صفاء إيمانه.

عنوان

١ [١]كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانَت إِلى هوشَعَ بنِ بئيري، في أَيَّامِ عُزِّيَّا ويوتامَ وآحازَ وحِزقِيَّا، مُلوكِ يَهوذا، وفي أَيَّامِ يارُبْعامَ بنِ يوآش، مَلِكِ إِسْرائيل[١].

١. زواج هوشع وقيمته الرمزية[٢]

زواج هوشع وأولاده

[٢]بَدءُ كَلامِ الرَّبِّ بِلِسانِ هوشَع. قالَ الرَّبُّ لِهوشَع: «إِنطَلِقْ فاتَّخِذْ لَكَ امرَأَةَ زِنًى[٣] وأَولادَ زِنًى[٤]، فإِنَّ الأَرضَ تَزْني زِنًى بِارتِدادِها عنِ الرَّبّ».

[٣]فانطَلَقَ واتَّخَذَ جومَر، بِنتَ دِبْلائيم.

(١) وكذلك في أيام خلفائه إلى زوال مملكة الشمال.

(٢) على مثال ما قام به الأنبياء من أعمال رمزية (ار ١/١٨ +)، فإن حياة هوشع نفسها تكشف عن سرّ التدبير الإلهي. أحبّ هوشع ولا يزال يحب امرأة لم تقابل هذا الحب إلّا بالخيانة. وهكذا فإن الرب لا يزال يحب إسرائيل، الزوجة الخائنة، وبعد أن يمتحنها سيردّ إليها أفراح الحب الأول ويجعل حبّ زوجته لا يتزعزع ولا يزول (١ - ٣). لا شك أنهم كانوا، قبل أيام هوشع، يصفون بالزنى العبادة التي كان الكنعانيون يؤدّونها لأصنامهم، بسبب أعمال الزنى المقدس التي كانت تصحبها (خر ١٥/٣٤). فإسرائيل الذي يقتدي بعبادة أصنامهم يزني هو أيضًا (خر ١٦/٣٤). وعلى سبيل التضاد، فإن هوشع هو أوّل من مثّل بصورة القران الزوجي علاقات الرب بشعبه منذ عهد سيناء، ووصف خيانة إسرائيل الصنمية، لا بالزنى فقط، بل بالخيانة الزوجية. سيتناول الأنبياء هذا الموضوع بعده (اش ٢١/١ وار ٢/٢ و١/٣ و٦/٣ - ١٢). ويتوسّع حزقيال في هذا الموضوع بتمثيلَين كبيرَين (١٦ و٢٣). وسيصوّر القسم الثاني من أشعيا نهضة إسرائيل بمثل مصالحة زوجة خائنة (اش ١/٥٠ و٦/٥٤ - ٧ وراجع اش ٤/٦٢ - ٥). ولا بدّ أن نرى أيضًا علاقات الرب مع إسرائيل في الاستعارات الزوجية الواردة في نشيد الأناشيد والمزمور ٤٥. وأخيرًا في العهد الجديد، فإن يسوع، بتمثيله العصر المشيحي بالعرس (متى ١/٢٢ - ١٤ و١/٢٥ - ١٣)، ولا سيّما بإظهار نفسه كالعريس (متى ١٥/٩ وراجع يو ٢٩/٣)، يرينا أن العهد الزوجي بين الرب وشعبه يحقّق في شخصه بوجه كامل. وسيستعمل بولس أيضًا هذا الموضوع (٢ قور ٢/١١ واف ٢٥/٥ - ٣٣ وراجع ١ قور ١٥/٦ - ١٧) كما سيتناوله أخيرًا سفر الرؤيا (٢/٢١). ان الفصول ١ - ٣ تؤلّف في سفر هوشع وحدة محدّدة تحديدًا واضحًا. يمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة مقاطع يتضمّن كل منها جزءًا يتعلّق بالزمن الحاضر حيث يوبّخ الله اسرائيل على خطيئته، وجزءًا آخر يبشّر بالخلاص الآتي (٢/١ - ٩ و١/٢ - ٣ و٤/٢ - ١٥ و١٦/٢ - ٢٥ و١/٣ - ٤ و٥/٣).

(٣) راجع ١٢/٤ و٤/٥، إمّا لأن جومر كانت على ذلك منذ بدء أمرها، وإمّا بالأحرى لأنها ظهرت كذلك فيما بعد.

(٤) لا لأنهم يولدون لزنى، بل لأن والدتهم أورثتهم طبيعتها: الأولاد على شاكلة أمّهم (حز ٤٤/١٦ وحي

فحَبِلَت ووَلَدَت لَه ابنًا. ⁴فقالَ لَه الرَّبّ: «سَمِّه⁽⁵⁾ يِزْرَعيل⁽⁶⁾، فإنِّي بَعدَ قَليلٍ أُعاقِبُ بَيتَ ياهو على دِماءِ يِزرَعيل، وأُزيلُ مُلكَ بَيتِ إِسْرائيل. ⁵وفي ذٰلكَ اليَومِ أَكسِرُ قَوسَ إِسْرائيلَ في وادي يِزرَعيل»⁽⁷⁾.

⁶ثُمَّ حَبِلَت ثانِيَةً ووَلَدَت بِنتًا، فقالَ لَه الرَّبّ: «سَمِّها غَيرَ مَرْحومة، فإنِّي لا أَعودُ أَرحَمُ بَيتَ إِسْرائيل، صافِحًا عنهم صَفحًا. ⁷أَمَّا بَيتُ يَهوذا، فأَرحَمُهم وأُخَلِّصُهم بِالرَّبِّ إِلٰهِهم، ولا أُخَلِّصُهم بِالقَوسِ ولا السَّيفِ ولا القِتالِ ولا الخَيلِ ولا الفُرْسان»⁽⁸⁾.

⁸ثُمَّ فَطَمَت غَيرَ مَرْحومة، وحَبِلَت ووَلَدَت ابنًا. ⁹فقالَ الرَّبّ: «سَمِّه لَيسَ بِشَعْبي⁽⁹⁾، فإِنَّكم لَستُم بِشَعْبي وأَنا لا أَكونُ لَكم إِلٰهًا»⁽¹⁰⁾.

(١ مل ١٨/٤٥+ ؛ ٢ مل ٩/١-١٠ و١٠/١-١٧ و١٧/٢ ٦ ؛ مز ٢٠/٨ ؛ مثل ٢١/٣١ ؛ مي ٥/٩ ؛ اش ٣٠/١٦ و٣١/١ ؛ زك ٤/٦)

نظرة إلى المستقبل

٢ ¹وسَيَكونُ عَدَدُ بَني إِسرائيلَ كَرَملِ البَحْرِ⁽¹⁾
الَّذي لا يُقاسُ ولا يُعَدّ
وسَيَكونُ في المَكانِ⁽²⁾ الَّذي قيلَ لَهم فيه
«لَستُم بِشَعْبي»
أَنَّه يُقالُ لَهم فيه: «أَبْناءُ اللهِ الحَيّ».
²ويَجتَمِعُ بَنو يَهوذا وبَنو إِسْرائيلَ مَعًا
ويَجعَلونَ لَهم رَأسًا واحِدًا
ويَملأُونَ الأَرْض⁽³⁾
فإِنَّ يَومَ يِزرَعيلَ يَومٌ عَظيم
³ قولوا لإِخوَتِكم: «شَعْبي»
ولأَخَواتِكم: «مَرْحومَة»⁽⁴⁾.

(تك ٢٢/١٧ و٣٢/١٣ ؛ روم ٩/٢٧ ؛ روم ٩/٢٦ ؛ يو ١/١٢ ؛ ار ٣/١٨+)

الربّ وشعبه الخائن⁽⁵⁾

⁴ حاكِموا أُمَّكم، حاكِموا⁽⁶⁾

٤١/٥).

(٥) إن الأسماء التي سيؤمَر هوشع بإطلاقها على أولاده هي أسماء نبوية (راجع اش ١/٢٦+).

(٦) يزرعيل («الله يزرع»، راجع ٢/٢٤ - ٢٦) هو أيضًا اسم مقرّ لملوك إسرائيل. فيه ذبح ياهو امرأة أحآب وخلفه (٢ مل ٩/١٥ ١٠/١٤). يخالف هوشع ٢ مل ١٠/٣٠، فيستنكر هذا العمل.

(٧) كان وادي يزرعيل، ولا سيّما بحدّو، الواقع عند منفذ الطريق الآتي من الساحل، ممرًّا لطريق المواصلة العادي بين مصر وأشّور، وكان بمثابة الساحة التقليدية للمعركة في الأرض المقدسة (راجع قض ٤/١٢ - ١٦ و٦/٣٣ و١ صم ٢٨/٤ و٢ مل ٢٣/٢٩). وكان هذا الوادي يمثّل ساحة القتال لآخر الأزمنة (زك ١٢/١١ ورؤ ١٦/١٦). وفي الوقت نفسه، كان الخصب المشار إليه باسمه («الله يزرع») يوحي بمواعد ميلاد شعب جديد (٢/٢٤ - ٢٥). سيكون ذلك اليوم «يوم يزرعيل» (٢/٢).

(٨) يرجّح أن هذه الآية إضافة أدخلها تلاميذ هوشع الذين لجأوا إلى يهوذا بعد سقوط السامرة، مطبّقين على مملكة الجنوب ما وُجّه من بلاغ إلى مملكة الشمال.

(٩) في تسمية الأولاد الثلاثة تظهر قساوة الرب بشكل متزايد. فالانفصال يتم في آخر الأمر.

(١٠) لعلّ في ذلك تلميحًا إلى الكشف عن معنى اسم الرب لموسى (خر ٣/١٤).

(١) تكرار للوعد القديم الذي أثبته التقليد اليهوي (تك ٣٢/١٣) والايلوهي (تك ٢٢/١٧).

(٢) إن يزرعيل هو المكان الرمزي ليوم الرب (راجع عا ٥/١٨ +) والمسمّى هنا عمدًا يوم يزرعيل (راجع ١/٥).

(٣) أو «ويصعدون من الأرض» كما يخرج النبات فجأةً منها.

(٤) أسماء رمزية جديدة تناقض الأسماء المذكورة في ١/٦ و١/٩. ليس هناك اسم يضاد اسم يزرعيل، ابن هوشع الأول، والذي له معنى مزدوج، فيشير في الوقت نفسه إلى الشقاء والسعادة (راجع ١/٥ +).

(٥) يستعمل الرب هنا مع إسرائيل لغة الحب الذي سُخر منه دون الاستسلام إلى البغض، بل يحاول، بسلسلة من العقوبات، أن يردّ الخائنة فينجح ويمتحنها ويقبلها مرة ثانية، خاطبًا إيّاها بحرارة وغامرها بالخيرات.

(٦) إن المحاكمة صيغة أدبية كثيرًا ما وردت عند

فإِنَّها لَيسَت آمرَأَتي ولا أَنا زوجها(٧).
لِتنزعْ مِن وَجهِها زِناها
ومِن بَينِ ثَديَيها فِسقَها(٨)
٥ وإِلَّا جَرَّدتُها عُريانة(٩)
ورَدَدتُها كما كانَت يَومَ ميلادِها
وجَعَلتُها كالصَّحْراء(١٠) ار ٦/٨ و ٩/١١
وصَيَّرتُها كأَرضٍ قاحِلة
وأَمَتُّها بِالعَطَش
٦ ولم أَرحَمْ بَنيها لِأَنَّهم بَنو زِنًى
٧ لأَنَّ أُمَّهم زَنَت
والَّتي حَبِلَت بِهم جَلَبَت على نَفسِها العار
لِأَنَّها قالَت: أَنطَلِقُ وَراءَ عُشَّاقي(١١) ار ٢/٢٥ و ٣/١٣ عا ٢/٤ ار ٤٤/١٧
الَّذينَ يُعطونَني خُبْزي ومائي
وصوفي وكَتَّاني وزَيتي وشَرابي.
٨ لِذلك هاءنذا أَسُدُّ طَريقَكِ بِالشَّوك
وأُسَيِّجُه بِسياج، فلا تَجِدُ سُبُلَها ار ٢/٢٣
٩ فتَجْري وَراءَ عُشَّاقِها فلا تُدرِكُهم
وتَطلُبُهم فلا تَجِدُهم

فتقول: أَنطَلِقُ وأَرجِعُ إِلى زَوجِيَ الأَوَّل ار ٣/٢٢ هو ١/٦ - ٣ لو ١٥/١٦-١٨
لِأَنِّي كُنتُ حينَئِذٍ خَيرًا مِنَ الآن.
١٠ إِنَّها لم تَعلَمْ أَنِّي أَنا أَعطَيتُها
القَمحَ والنَّبيذَ والزَّيت تث ٧/١٣
وأَكثَرتُ لَها الفِضَّةَ والذَّهَب و ٨/١١-١٨ مز ١٤٤/١٢ت
فجَعَلوهما لِلبَعْل(١٢).
١١ ولِذلك أَعودُ فآخُذُ قَمْحي في حينِه
ونَبيذي في أَوانِه
وأَنزِعُ صوفي وكَتَّاني
اللَّذَينِ هُما لِسَترِ عَورَتِها.
١٢ والآنَ أَكشِفُ فاحِشَتَها على عُيونِ عُشَّاقِها حز ١٦/٣٧
ولا يُنقِذُها أَحَدٌ مِن يَدي. يو ١٠/٢٩
١٣ وأُبطِلُ كُلَّ فَرَحِها وأَعْيادِها عا ٥/٢١ ٢٣ اش ١/١٣-١٤
ورُؤُوسِ شُهورِها وسُبوتِها وكُلَّ آحتِفالاتِها ار ٧/٣٤
١٤ وأُدَمِّرُ كَرمَتَها وتينَتَها(١٣) مِمَّا قالَت:
هُما أُجرَتي أَعْطانيها عُشَّاقي. مز ٨٠/١٣ ١٤ اش ٥/٥ ٦
وأَجعَلُ مِنهما غابَةً فتَأكُلُها وُحوشُ البَرِّيَّة.
١٥ وأُعاقِبُها على أَيَّامِ(١٤) البَعْليم

الأنبياء (راجع ١/٤ واش ١٣/٣ ومي ١/٦ وار ٩/٢ الخ). ولكن الله هو الذي يحاكم شعبه الخائن في هذه النصوص. إن الدعوة الموجّهة إلى الأولاد، وهم مذنبون كأمهم (٢/١)، لأن يشكوا أمّهم، هي دعوة الى التخلّي عن تضامنهم معها.

(٧) هذه العبارات معروفة في بلاد ما بين النهرين كعبارات حقوقية للطلاق. ويرجَّح أنها كانت تُستعمل في إسرائيل أيضًا.

(٨) علينا أن نفهم بالزنى والفسق التمائم والوشوم وغيرها من العلامات المميّزة للزانية (راجع مثل ١٠/٧ وتك ١٥/٣٨).

(٩) إن العادة القانونية القائمة على تجريد الزوجة المذنبة من ثيابها كانت معروفة في الشرق الأدنى (راجع حز ٣٧/١٦ - ٣٩ واش ٢/٤٧ - ٣ وار ٢٢/١٣ ونحو ٥/٣ ورؤ ١٦/١٧).

(١٠) ينتقل النبي من الزوجة إلى الأرض التي ترمز إليها. لا بدّ من إزالة ثروات كنعان التي سبّبت خطيئة اسرائيل (١/١٠ و٦/١٣ و٣/٤ و٧/٥ و٦/٩ و١٥/١٣).

(١١) هم الآلهة الكنعانية.

(١٢) جعلوا منها أشياء خُصّص بها البعل.

(١٣) «الكرمة والتينة» هما العبارة التقليدية للدلالة على السلام والأمان والبحبوحة التي سادت في أيام سليمان (١ مل ٥/٥) والتي ستعود في الأزمنة المشيحية (مي ٤/٤ وزك ١٠/٣). المقصود بها هنا هو الرخاء الذي يردّ الشعب عن الرب (راجع تث ١١/٨ ... ٢٠) ويدفع إلى عبادة الأوثان التي يُنسب إليها هذا الرخاء (الآيات ٧ ١٤).

(١٤) أيام الأعياد الطقسية (راجع ٥/٩ ومز ٢٤/١١٨ ونح ٩/٨).

الَّذينَ أحرَقَتِ البَخورَ لَهم
وتَزيَّنَت بِخَواتِمِها وحُلِيِّها
وانطَلَقَت وَراءَ عُشَّاقِها ونَسِيَتْني
يَقولُ الرَّبّ.

ار ٣/٣٢

١٦ لِذلكَ هاءَنَذا أستَغْويها(١٥)
وآتي بِها إلى البَرِّيَّة(١٦) وأُخاطِبُ قَلبَها
١٧ ومِن هُناكَ أَرُدُّ إِلَيها كُرومَها
وأَجعَلُ مِن وادي عَكورَ(١٧) بابَ رَجاء
فتُجيبُ هُناكَ كما في أيَّامِ صِباها
وفي يَومِ صُعودِها مِن مِصْر.
١٨ وفي ذلكَ اليَوم، يَقولُ الرَّبّ،

اش ٦٥/١٠
يش ٧/٢٤-٢٦
ار ٢/٢
خر ١٣/١٧+

تَدْعينَني «زَوجي»
ولا تَدْعينَني بَعدَ ذلكَ «بَعْلي»(١٨).
١٩ فإِنِّي أُزيلُ أَسماءَ البَعْليمِ مِن فَمِها
فلا تُذكَرُ مِن بَعدُ بِأَسْمائِها.
٢٠ وأَقطَعُ لَهم عَهدًا في ذلكَ اليَوم
معَ وُحوشِ البَرِّيَّةِ وطُيورِ السَّماء
والحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرْض
وأَكسِرُ القَوسَ والسَّيفَ والحَربَ مِنَ الأَرْض
وأُريحُهم في أَمان(١٩).
٢١ وأَخطُبُكِ لي(٢٠) لِلأَبَد

تك ٩/٨ت
حز ٣٤/٢٥
اي ٥/٢٣
اش ٢/٤

(١٥) يجب أن نفهم هذه الكلمة بمعناها الحقيقي، وهو موقف من يردّ غيره عن الطريق الذي عليه أن يسلكه (راجع قض ١٤/١٥). استعملت هذه العبارة نفسها للتعبير عن استغواء العذراء (خر ٢٢/١٥ وراجع أيضًا ار ٢٠/١).

(١٦) تظهر الحياة في البرية بعد الخروج من مصر بمظهر مثال أعلى مفقود (في عا ٥/٢٥ وهو ١٢/١٠). كان إسرائيل صبيًا في ذلك الزمان (هو ١١/١ - ٤) ولم يكن يعرف الآلهة الغريبة وكان يتبع بأمانة الرب الذي كان حاضرًا في الغمام (هو ٢/١٦ - ١٧ وار ٢/٢ - ٣). فيما يتعلق باستعمال موضوع الخروج عند الأنبياء، راجع أيضًا اش ٤٠/٣+.

(١٧) كان وادي عكور (أحد أودية جوار أريحا التي يُدخل منها إلى البلد) ساحة لخيانة عاقبها الرب عقابًا شديدًا (يش ٧/٢٤ - ٢٦). يعني اسمه وادي النحس (يش ٧/٢٦). سيصبح باب رجاء ويدخل الشعب إلى أرض مقدّسة مجدّدة.

(١٨) كان اسم «بَعْل» («السيد») يُطلق على الزوج. وكان هذا الاسم يدخل في تركيب أسماء كثيرة من الأشخاص (راجع ١ صم ١٤/٤٩ + و٢ صم ٢/٨ الخ و١ اخ ٨/٣٣ و٩/٣٩ - ٤٠ الخ) دون أن يتضمّن معنى عبادة الأوثان. إن الربّ كان هو «السيّد» الذي كان الاسم ينذر له حامله. ولكن، في وقت لاحق، عُدَّت كلمة «بعل» كلمة كفر، بسبب نسبتها إلى آلهة الكنعانيين (راجع قض ٢/١٣ +). ولذلك حظّر هوشع استعمالها (الآية ١٩). أمّا الانتقال من «سيّدي» إلى «زوجي»، فإنّه يوحي بأن التشديد أصبح بعد اليوم على الألفة أكثر منه على خضوع الزوجة للزوج (راجع يو ١٥/١٥).

(١٩) سيتمّ التجديد المشيحي في البر والقداسة (الآيتان ٢١ - ٢٢)، ويعود الله فيسكن في وسط شعبه ليغمره بالإحسانات (راجع اح ٢٦/٣ - ١٣ وتث ٢٨/١ - ١٤). وستعطي السماء مطرها في وقته والأرض غلالها الوافرة (هو ٢/٢٣ - ٢٤ و١٤/٨ - ٩ وعا ٩/١٣ وار ٣١/١٢ و١٤ وحز ٣٤/٢٦ - ٢٧ و٢٩ و٣٦/٢٩ - ٣٠ واش ٣٠/٢٣ - ٢٦ و٣٩/١٠ ويوء ٢/١٩ و٢٢ - ٢٤ و٤/١٨ وزك ٨/١٢). ولن يُخشى أن يأتي غرباء ويستولوا عليها (عا ٩/١٥ واش ٦٥/٢١ - ٢٣ وراجع تث ٢٨/٣٠ - ٣٣)، لأن إسرائيل لن يعود يعاني ثانيةً من اجتياح الغريب له (مي ٥/٤ واش ٣٢/١٧ - ١٨ ويوء ٢/٢٠ وار ٤٦/٢٧ وراجع اش ٤/٥ - ٦ (المفسّر في ٢٥/٤ - ٥). وسيعاهد الله، من أجله، الوحوش الضارية (هو ٢/٢٠ وحز ٣٤/٢٥ و٢٨)، ويمتدّ السلام إلى جميع الشعوب (اش ٢/٤ = مي ٤/٣ وراجع اش ١١/٦ - ٨ + و٦٥/٢٥) في حماية الملك المشيح (اش ٩/٥ - ٦ وزك ٩/١٠)، ويزول الموت نفسه (اش ٢٥/٧ - ٨) ويحلّ الفرح محلّ العذابات والدموع (اش ٦٥/١٨ - ١٩ وار ٣١/١٣ وبا ٤/٢٣ و٢٩ ورؤ ٢١/٤).

(٢٠) لا يُستعمل هذا الفعل في الكتاب المقدّس إلّا في شأن الفتاة العذراء. وهكذا فإن الله يمحو تمامًا ماضي الزنى الذي عرفه إسرائيل ليصبح هذا خليقة جديدة. وفي العبارة

أَخطُبُكِ بِالبِرِّ والحَقِّ والرَّأفَةِ[٢١] والمَراحِم

٢٢ وأَخطُبُكِ لي بالأَمانَةِ، فتَعرِفينَ الرَّبَّ[٢٢].

٢٣ ويَكونُ في ذٰلكَ اليَومِ أَنّي أُجيب

يَقولُ الرَّبّ

أُجيبُ السَّمٰوات، وهُنَّ يُجِبنَ الأَرض

٢٤ والأَرضُ تُجيبُ القَمحَ والنَّبيذَ والزَّيت

وهُنَّ يُجِبنَ[٢٣] يِزرَعيل.

٢٥ وأَزرَعُها[٢٤] لي في الأَرض

وأَرحَمُ غَيرَ مَرْحومَة

وأَقولُ لِلَيسَ بِشَعْبي: «أَنتَ شَعْبي» (روم ٩/٢٥، ١ بط ٢/١٠)

وهو يَقول: «أَنتَ إِلٰهي»[٢٥].

هوشع يُعيد الزوجة الخائنة ويمتحنها. تفسير الرمز.

٣ ١ثُمَّ قالَ لِيَ الرَّبّ: «اِنطَلِقْ أَيضًا وأَحبِبِ امرَأَةً[١] يُحِبُّها زَوجُها، وهي فاسِقَة، كما يُحِبُّ الرَّبُّ بَني إِسْرائيل، وهم يَلتَفِتونَ إِلى آلِهَةٍ أُخرى ويُحِبُّونَ أَقْراصَ الزَّبيب». ٢فاشتَرَيتُها بِخَمسَةَ عَشَرَ مِنَ الفِضَّة وبِحُمرٍ ونِصفِ حُمرٍ مِنَ الشَّعير[٢]. ٣وقُلتُ لَها: «إِنَّكِ تَبقَينَ لي أَيَّامًا

«أخطبكِ بـ(البِرّ)»، ما يلي حرف الجرّ «الباء» يدل على المهر الذي يقدّمه الخطيب لخطيبته (التركيب نفسه في ٢ صم ٣/١٤). وما يعطيه الله لإسرائيل في هذه الأعراس الجديدة لم يعد ما في العهد القديم من خيرات (٢/١٠)، بل الاستعدادات الباطنية التي لا بدّ منها ليكون الشعب بعد اليوم أمينًا للعهد. نحن هنا أمام مبادئ ما سيتوسّع فيه ارميا وحزقيال: العهد الجديد الأبدي («للأبد» في الآية ٢١) والشريعة المكتوبة في القلوب، القلوب الجديدة، والروح الجديد (ار ٣١/٣١ - ٣٤ وحز ٣٦/٢٦ - ٢٧ وراجع حز ٣٦/٢٧ +).

(٢١) تعبّر هذه الكلمة (حيسيد) أولاً عن فكرة الارتباط والالتزام في العلاقات الإنسانية، تدلّ الكلمة أيضًا على الصداقة والتضامن والولاء، ولا سيّما إذا صدرت هذه الفضائل عن ميثاق. أمّا عند الله، فإنّ هذا اللفظ يعبّر عن الأمانة لعهده، وعن الرأفة الناشئة عنه للشعب المختار (الرحمة في خر ٣٤/٦)، وبكلمة، تعبّر اللفظة عن محبة الله لشعبه (مز ١٣٦/١ - ٢٦ وار ٣١/٣ الخ) وعمّا يصدر عنها من إحسانات (خر ٢٠/٦ وتث ٥/١٠ و٢ صم ٢٢/٥١ وار ٣٢/١٨ ومز ١٨/٥١). لكن هذه الـ«حيسيد» في الله تستدعي الـ«حيسيد» في الإنسان أيضًا، أي بذل النفس والصداقة الواثقة والاتكال والحنان والـ«بِرّ»، وبكلمة واحدة، المحبة التي تتجلّى في الخضوع لمشيئة الله بسرور وفي محبة القريب (هو ٤/٢ و٦/٦). وهذا المثال الأعلى، الذي يعبر عنه كثير من المزامير، سيصبح مثال الحسيديم الأعلى (١ مك ٢/٤٢ +).

(٢٢) إن «معرفة الرب» عند هوشع ترافق الـ«حيسيد» (هنا في الآيتين ٢١ - ٢٢ وفي ٤/٢ و٦/٦). فليس المقصود مجرّد معرفة عقلية. وكما أن الله «يعرّف» الإنسان «بنفسه» بالارتباط به بعهد وبكشف محبته (حيسيد) له بإحساناته، كذلك فالإنسان «يعرف الله» بموقف يقتضي الأمانة لعهده والاعتراف بإحساناته والمحبة (راجع اي ٢١/١٤ ومثل ٢/٥ واش ١١/٢ و٥٨/٢). في الأدب الحِكَمي، ترادف «المعرفة» «الحكمة» على التقريب.

(٢٣) لاحِظ تكرار فعل أجاب: سيُجيب الله تطلّعات خليقته، والخليقة تجيب ما يتوقّعه الناس منها، وفقًا للتدبير الإلهي. هذا خلاف ما هو قائم من فساد وخطيئة (راجع ٤/٣ وتك ٣/١٧ت واش ١١/٦ + وروم ٨/١٩ +).

(٢٤) هذا معنى اسم يزرعيل (راجع ١/٤ + و١/٥ +).

(٢٥) إن محبة الله لشعبه ستناقض أسماء النحس («غير مرحومة» و«ليس بشعبي») التي تزول مع اللعنة التي كانت الأسماء دليلاً عليها. وفي ٢/١ و٣ يَحُلّ محلّ هذه الأسماء نقيضها.

(١) لا شكّ أن المقصود هو جومر التي أحبّها هوشع والتي لا يزال يحبّها، ومع ذلك خانته ولا تزال تخونه. إن طول أناة النبي على الخائنة هو رمز محبة الله الدائمة لشعبه.

(٢) افتدى هوشعُ جومر من سيّدها، والثمن يقارب ثمن افتداء عبد (خر ٢١/٣٢ واح ٢٧/٤).

كَثيرة(٣)، ولا تَزْنينَ ولا تكونينَ لِرَجُل، وأنا أَكونُ كذٰلِكَ معَكِ». ⁴لِأَنَّ بَني إِسْرائيلَ يَبقَونَ أَيَّامًا كَثيرةً لا مَلِكَ لَهم ولا رَئيسَ ولا ذَبيحَةَ ولا نُصُبَ ولا أَفودَ ولا ترافيم. ⁵وبَعدَ ذٰلك يَرجِعُ بَنو إِسْرائيلَ ويَطلُبونَ الرَّبَّ إِلٰهَهم وداوُدَ مَلِكَهم(٤)، ويَلتَفِتونَ بِهَيبَةٍ إِلى الرَّبِّ وجودَتِه في آخِرِ الأَيَّام.

خر ٢٣/٢٤+ ٦/٢٨+ ١ صم ٢٢/١٥+ هو ٩/٢ و١/٦ و٢/١٤ ار ٩/٣٠

٢. جرائم إسرائيل ومعاقبته

الفساد عامّ

٤ ¹إِسمَعوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا بَني إِسْرائيل
فإِنَّ لِلرَّبِّ دَعْوى على سُكَّانِ الأَرْض
إِذ لَيسَ في الأَرضِ حَقٌّ ولا رَحمَة
ولا مَعرِفَةُ لله
² بل قد فاضَتِ اللَّعنَةُ والكَذِب
والقَتلُ والسَّرِقَةُ والزِّنى
والدِّماءُ تُلامِسُ الدِّماء.
³ لِذٰلك تَنوحُ الأَرضُ ويَذبُلُ كُلُّ ساكِنٍ فيها
مع وُحوشِ البَرِّيَّةِ وطُيورِ السَّماء
بل أَسماكُ البَحرِ أَيضًا تَزول(١).

هو ٢/٤ اش ١٣/٣–١٥ مي ١/٦–٥ و٢/٢١–٢٢+ ار ٩/٧
ار ٤/٢٨ صف ١/٣

خطيئة الكهنة

⁴ ومع ذٰلك فلا يَرفَعْ أَحَدٌ دَعْوى
ولا يُوَبِّخْ أَحَد
فأَنا أَرفَعُ علَيكَ دَعْوى، أَيُّها الكاهِن(٢).
⁵ إِنَّكَ تَعثُرُ في النَّهار
ويَعثُرُ النَّبِيُّ أَيضًا مَعكَ في اللَّيل
وأُدَمِّرُ أُمَّكَ(٣).
⁶ لقَد دُمِّرَ شَعْبي لِعَدَمِ المَعرِفَة
فبما أَنَّكَ نَبَذْتَ المَعرِفَة(٤)
فأَنا أَنبُذُكَ عن كَهَنوتي
وبما أَنَّكَ نَسيتَ تَعليمَ إِلٰهِكَ
فأَنا أَيضًا أَنْسى أَبناءَكَ.
⁷ على حَسَبِ كَثرَتِهم خَطِئوا إِلَيَّ
فسأُبَدِّلُ مَجدَهم هَوانًا.
⁸ خَطيئَةَ شَعْبي يأكُلون
وبِذَنْبِه يَطمَعون(٥)

ار ٤/٥ مي ٢/١–٩
ار ٢/١١+

(٣) هناك، كما سيَرِد في الآية ٤، زمن امتحان (راجع ٢/٨ ٩ و١٦) يسبق استئناف العهد بين الرب واسرائيل.

(٤) راجع ار ٣٠/٩ وحز ٣٤/٢٣.

(١) يصف هوشع الحالة السائدة متّخذًا نقيض الحالة المثالية التي ستكون للشعب المجدَّد (٢/٢١ – ٢٥): لا صدق ولا محبة ولا معرفة لله (الآية ١ – راجع ٢/٢١ ت) وبدل الانسجام بين الإنسان والخليقة (٢/٢٠ و٢٣ ت)، فهناك هزال الحيوانات وموتها (٤/٣ وراجع ٢/٢٤ +).

(٢) المقصود هنا جماعة الكهنة المتّهمة بالجهل والإهمال والجشع، بل بالسرقة (٦/٩). هنالك تنديدات أخرى بالكهنوت في ار ٢/٨ و٦/١٣ ومي ٣/١١ وصف ٣/٤ ولا سيّما ملا ١/٦ – ٢/٩.

(٣) لن يُستخلَص مبدأ المسؤولية الفردية إلّا بعد ذلك بقرن (راجع تث ٢٤/١٨ + وحز ١٤/١٢ +). فيما يتعلّق بالأنبياء غير الجديرين بمهمّتهم، راجع ار ٢٣/١٣ – ٣٢ ومي ٣/٥ و١١ الخ.

(٤) أي الشريعة التي على الكهنة أن يعلّموها للشعب (تث ٣٣/١٠ وملا ٢/٥ ٨).

(٥) لمّا كان للكاهن حصّة كبيرة من الذبائح المقرّبة عن الخطايا (اح ٦/١٩ – ٢٢) وذبائح التكفير (اح

٩ فيَصيرُ مَثَلُ الشَّعبِ مَثَلَ الكاهِن
فأُعاقِبُه على طُرُقِه وأَرُدُّ علَيه أَعْمالَه
١٠ فيَأكُلونَ ولا يَشبَعون ويَزْنونَ[٦] ولا يَتكاثَرون (مي ٦/١٤)
لِأَنَّهم تَرَكوا الرَّبَّ وآنصَرَفوا ١١إِلى الزِّنى.

عبادة اسرائيل عبادة أوثان وزنى

الخَمرُ والنَّبيذُ يَستَهوِيانِ القَلْب[٧].
١٢شَعْبي يَسأَلُ بِخَشَبَتِه وعَصاه تُخبِرُه[٨] (ار ٢/٢٧)
لِأَنَّ روحَ الزِّنى أَضَلَّهم
فزَنَوا بِالآرتِدادِ عن إِلٰهِهم.
١٣يَذبَحونَ على رُؤُوسِ الجِبال (تث ١٢/٢+)
ويُحرِقونَ البَخورَ على التِّلال
تَحتَ البَلُّوطِ والحَوْرِ والبُطْم
لِأَنَّ ظِلَّها حَسَن
فلِذٰلكَ، إِذا زَنَت بَناتُكم وفَسَقَت كَنَّاتُكم
١٤ لن أُعاقِبَ بَناتِكم على زِناهُنَّ
ولا كَنَّاتِكم على فِسقِهِنَّ[٩] (تث ٢٣/١٩+)
لِأَنَّهم قدِ آنفَرَدوا بِالزَّواني
وذَبَحوا مع البَغايا
فالشَّعبُ الَّذي لا يَفطَنُ يَنْهار.

إنذار إلى يهوذا وإسرائيل

١٥ إِن كُنتَ أَنتَ تَزْني يا إِسْرائيل
فلا يَأثَمْ يَهوذا ولا تَذهَبوا إِلى الجِلْجال (يش ٤/١٩+ عا ٤/٤+ و ٥/٨)
ولا تَصعَدوا إِلى بَيتَ آوِن[١٠]
ولا تَحلِفوا بِـ «حَيٌّ الرَّبّ»! (يش ٧/٢+ عا ٨/١٤)
١٦ فلَقَد جَمَحَ إِسْرائيلُ جِماحَ البَقَرَة (ار ٣١/١٨)
فهَل يَرْعاهُمُ الرَّبُّ الآن
كالحَمَلِ في الرِّحاب؟
١٧ إِنَّ أَفْرائيمَ حَليفُ الأَوثانِ فدَعوه وشأنَه.
١٨ إِذا صَحَوا مِن سُكرِهم زَنَوا زِنًى (عا ٢/٨ و ٦/٤-٦)
ورُؤَساؤُهم يُحِبُّونَ الهَوان.
١٩ تَصِرُّهُمُ الرِّيحُ في أَجنِحَتِها (ار ٤/١١-١٣ عا ١/١٤)
فيَخجَلونَ مِن ذَبائِحِهم.

قادة الشعب يقودونه إلى الهلاك

٥ ١إِسمَعوا هٰذا أَيُّها الكَهَنَة
وأَصْغوا يا بَيتَ إِسْرائيل
وأَنصِتوا يا بَيتَ المَلِك
فإِنَّ علَيكم أَن تُجْروا القَضاء
ولٰكِنَّكم كُنتُم فَخًّا في المِصْفاة[١]

٧/٧)، فهو يستفيد من خطايا الشعب (راجع ١ صم ٢/١٢ - ١٧)، ويغتني من الذبائح.

(٦) لا شكّ ان المقصود هو الزنى المقدّس في عبادات الخصب عند الكنعانيين.

(٧) ليس هذا الكلام ملاحظة مبتذلة في تأثير الخمر، بل توبيخ اسرائيل لأنه يسعى وراء ديانة البعل، وذلك رغبةً منه في الحصول على غلّة وافرة من الخمر (راجع ٧/١٤).

(٨) يُقصد بذلك ممارسات تكهّنية بواسطة أدوات خشبية كانت تُنسب إليها صفة القداسة.

(٩) خطيئتهنّ أقلّ جسامة، لأنهنّ منجرفات بأمثال أزواجهنّ وآبائهنّ.

(١٠) بيتَ آون («بيت خطيئة») لقب تهكّمي لبيت ايل («بيت الله»).

(١) يذكر الكتاب المقدّس عدّة أماكن بهذا الاسم، ومن الصعب أن نعرف أيّة مصفاة تُقصد هنا. لا شك ان الكلام يدور هنا شأن الكلام على تابور، على مكان عبادة ضلّل خدّامه الشعب بحملهم إياه على عبادة الأوثان.

وشَبَكَةً مَبسوطَةً على تابور.
٢ لقَد عَمَّقوا حُفرَةَ شِطّيم[٢]
فأنا أُؤَدِّبُهم جَميعًا.
٣ إنِّي عَرَفتُ أَفْرائيم ولم يَخفَ عَلَيَّ إسْرائيل.
لقَد زَنَيتَ الآنَ يا أَفْرائيمَ
ولقَد تَنَجَّسَ إسْرائيل.
٤ أَعْمالُهم لا تَدَعُهم يَتوبونَ إلى إلٰهِهم
لِأَنَّ روحَ زِنًى في وَسْطِهم ولم يَعرِفوا الرَّبّ.
٥ كِبرِياءُ إسْرائيلَ تَشهَدُ علَيه في وَجهِه
وإسْرائيلُ وأَفْرائيمُ يَعثُرانِ بِذَنبِهما
ويَعثُرُ يَهوذا أَيضًا مَعَهما.
٦ بِغَنَمِهم وبَقَرِهم يَنطَلِقونَ لِيَطلُبوا الرَّبّ
فلا يَجِدونَه، إذ إنَّه تَخَلَّصَ مِنهم.
٧ لقَد غَدَروا بِالرَّبّ
لِأَنَّهم وَلَدوا بَنينَ حَرام
فالآنَ يَلتَهِمُهم رَأسُ الشَّهرِ[٣] مع ميراثِهم.

(ار ١٣/٢٣+ — عا ٦/٨ و ١٤/٢ — عا ٥/٤+ و ٨/١١-١٢ — مثل ١/٢٨ — يو ٧/٣٤ و ٨/٢١ — اش ٥٥/٦ — هو ٢/٦)

الحرب بين الأخوة[٤]

٨ أُنفُخوا في البوقِ في جِبْعَة
وفي الصُّورِ في رامَة
وأَهتِفوا في بَيتَ آوِن، وَراءَكَ يا بَنْيامين.
٩ أَفْرائيمُ يَصيرُ دَمارًا في يَومِ العِقاب
وفي أَسْباطِ إسْرائيل أَعلَنتُ أَمرًا أَكيدًا[٥].
١٠ كانَ رُؤَساءُ يَهوذا كالَّذينَ يَنقُلونَ الحُدود[٦]
فلأَصُبَّنَّ حَنَقي علَيهم كالماء.
١١ أَفْرائيمُ مَظْلومٌ ومَهْضومُ الحَقّ
لِأَنَّه شَرَعَ يَسْعى إلى الباطِل.
١٢ وأَنا كالعُثِّ لِأَفْرائيم
وكالنَّخرِ لِبَيتِ يَهوذا.

(يوء ٢/١+ — تث ١٩/١٤ و ٢٧/١٧ — اش ٥٠/٩+)

بطلان التحالف مع الغريب

١٣ رأَى أَفْرائيمُ مَرَضَه ويَهوذا قَرحَه
فأنطَلَقَ أَفْرائيمُ إلى أَشّور
وأَرسَلَ إلى المَلِكِ العَظيم[٧]
لٰكِنَّه هو لا يَستَطيعُ أَن يَشفِيَكم
ويُزيلَ عنكُمُ القَرْح
١٤ لِأَنِّي أَنا لِأَفْرائيمَ كالأَسَد
ولِبَيتِ يَهوذا كالشِّبْل.
أَنا أَنا أَفتَرِسُ وأَمْضي
وأَختَطِفُ ولا مُنقِذ.

(٢ مل ١٥/١٩ و ١٦/٧-٩ — هو ١٣/٧ — عا ٣/١٢ — اش ٥/٢٩)

(٢) نص غير أكيد. عن شطّيم، راجع يش ٢/١ +، وقد يكون في الكلام تلميح إلى قصة بعل فغور ٩/١٠. راجع أيضًا عد ٢٥.

(٣) إمّا لأن يوم العيد سيمسي يوم عقاب، وإمّا في ذلك إشارة إلى حدث قريب الوقوع (رأس الشهر المقبل).

(٤) يبدو أن هذه الفقرة (وعلى الأرجح الفقرات التالية حتى ٦/٦) تتناول الحرب السورية الأفرائيمية (٧٣٥ — ٧٣٤) (راجع ٢ مل ١٦/٥ +).

(٥) أي المصائب الآتية، من جلاء وتقسيم (٢ مل ١٥/٢٩) وسقوط السامرة وخراب مملكة إسرائيل (٢ مل ١٧/٥ — ٦).

(٦) تلميح إلى تقدّم جيش يهوذا في أرض إسرائيل، وربّما إلى تعدّيات مملكة الجنوب القديمة (١ مل ١٥/١٦ — ٢٢). إن كتاب تثنية الاشتراع (تث ١٩/١٤ وراجع ٢٧/١٧) يُدين الذين يغيّرون مكان «الحدود التي وضعها الأجداد»، لأن تقسيم أرض الميعاد تمّ بحسب أوامر الله (راجع يش ١٣/٦).

(٧) تلميح إلى الجزية التي دفعها منحيم إلى تجلت فلآسر الثالث في السنة ٧٣٨ (راجع ٢ مل ١٥/١٩) وإلى الاستغاثة التي طلبها آحاب من تجلت فلآسر نفسه في السنة ٧٣٥ (راجع ٢ مل ١٦/٧ — ٩).

١٥ أَمْضي وأَرجِعُ إِلى مَكاني
إِلى أَن يَعتَرِفوا بِذَنبِهِم ويَلتَمِسوا وَجْهي. (تث ٤/٢٩–٣١)
إِنَّهم في ضيقِهم يَبتَكِرونَ إِلَيَّ. (ار ٢٩/١٣ عا ٥/٤+)

توبة عابرة [١]

٦ ١ هَلُمُّوا نَرجِعُ إِلى الرَّبّ
لِأَنَّه هو ٱفتَرَسَ وهو يَشْفينا
هو ضَرَبَ وهو يَعصِبُ جِراحَنا.
٢ بَعدَ يَومَينِ يُحْيينا
وفي اليَومِ الثَّالِثِ يُقيمُنا [٢] فنَحْيا أَمامَه. (حز ٣٧)
٣ لِنَعلَمْ ونُتابعْ مَعرِفَةَ الرَّبّ.
طُلوعُه ثابِتٌ كالفَجْرِ فسَيَأتي إِلَينا كالمَطَر (مز ٧٢/٦ و٦٣/٢ و١٤٣/٦ تث ١١/١٤)
كمَطَرِ الرَّبيعِ الَّذي يَروي الأَرْض.
٤ ماذا أَصنَعُ إِلَيكَ يا أَفْرائيم؟
ماذا أَصنَعُ إِلَيكَ يا يَهوذا؟
إِنَّ رَحمَتَكم كغَمامِ الصَّباح
وكالنَّدى الَّذي يَزولُ باكِرًا.
٥ لِذلك نَحَتُّهم بِالأَنبِياء [٣]
وقَتَلتُهم بِأَقوالِ فَمي. (ار ١/١٠ و٥/١٤ هو ١٢/١١)
وقَضائي يُشرِقُ كالنُّور.
٦ فإِنَّما أُريدُ الرَّحمَةَ لا الذَّبيحة (متى ٩/١٣ و١٢/٧ عا ٥/٢١+ هو ٢/٢١–٢٢+)
مَعرِفَةَ اللهِ أَكثَرَ مِنَ المُحرَقات [٤].

جرائم إسرائيل الماضية والحاضرة

٧ أَمَّا هم فمِثْلَ آدَمَ نَقَضوا عَهْدي [٥]
هُناكَ غَدَروا بي.
٨ جِلْعادُ [٦] مَدينَةُ فاعِلي الآثام
فيها آثارٌ مِن دَم.
٩ وكما يَكمُنُ اللُّصوصُ لِإِنسان
فكَذٰلك عِصابَةُ كَهَنَةٍ يَقتُلونَ في طَريقِ شَكيم
لِأَنَّهم صانِعو الفاحِشَة.
١٠ رأَيتُ في بَيتِ إِسْرائيلَ ما يُقشَعَرُّ مِنه
هُناكَ زِنى أَفْرائيمَ وتَنَجُّسُ إِسْرائيل.
١١ ولَكَ أَيضًا يا يَهوذا جُعِلَ حِصاد
عِندَما أَرُدُّ شَعْبي مِنَ الجَلاء [٧].

٧ ١ حينَ كُنتُ أَشْفي إِسْرائيل

(١) يتخيّل النبي نوعًا من رتبة توبة ولربّما اقتبس كلماتها من رتبة تكفير (١ مل ٨/٣١ – ٥٣ وار ٣/٢١ – ٢٥ ويوء ١ – ٢ ومز ٨٥) : خاف الشعب من الإنذار بالعقاب ومن الابتعاد عن الرب (٥/١٤ - ١٥) فأخذ يحثّ نفسه على العودة إليه (الآيات ١ – ٣). ولكن هذه العودة عابرة، من غير تحوّل باطني (الآيات ٤ – ٦).

(٢) إن العبارة «بعد يومين»، «وفي اليوم الثالث» (راجع عا ١/٣ : «بسبب معاصي دمشق الثلاث والأربع») تدل على وقت قليل. منذ ترتليانس، طبّق التقليد المسيحي هذا النص على قيامة المسيح في اليوم الثالث. ولكن هذا النص لم يُستشهَد به في العهد الجديد، حيث يُستَشهد، في هذا الصدد، بإقامة يونان في بطن الحوت (يون ٢/١ = متى ١٢/٤٠). ومع ذلك فمن الممكن أن يكون ذكر القيامة في اليوم الثالث «كما جاء في الكتب» (١ قور ١٥/٤ وراجع لو ٢٤/٤٦)، في الدعوة الأولية وفي قوانين الإيمان، عائدًا إلى هذا النص كما كانوا يفسّرونه بحسب قواعد التفسير الكتابي في ذلك الزمان.

(٣) إن كلمة الله التي ينقلها الأنبياء كلمة فعّالة، فهي تحقّق ما تتنبّأ به (العقاب هنا).

(٤) راجع ٢/٢١ ا و٢/٢٢ ؛ وعا ٥/٢١ ا و١ صم ١٥/٢٢. في ١٤/٣ سيبلغ هوشع في القول إلى أن التحوّل الباطني الصادق هو وحده ذبيحة مقبولة.

(٥) تلميح غامض. ربّما كان في معبد للأوثان (بالقرب من مصبّ اليَرِدن). أو لعلّ النص يعني فقط أن خيانة إسرائيل ترقى إلى أوائل الإقامة في فلسطين (راجع يش ٣/١٦). العهد هو عهد سيناء.

(٦) تقع جلعاد في نجد جلعاد في عبر الأردن (راجع تك ٣١/٤٦ - ٤٨).

(٧) هذه الآية إضافة لاحقة (راجع ٧/١ ا)، يصعب فهمها.

اِنكَشَفَ إِثمُ أَفْرائيمَ ومَساوِئُ السَّامِرَة
فإِنَّهم عَمِلوا الكَذِب
فالسَّارِقُ يَدخُلُ البَيت
والعِصابَةُ تَجتاحُ الخارِج
[٢] ولا يَقولونَ في قُلوبِهم
إِنِّي أَتَذَكَّرُ كُلَّ شَرِّهم
والآنَ فقَد أَحاطَت بِهم أَعمالُهم
وصارَت أَمامَ وَجْهي[(١)].
مز ٩٠/٨ ٢ملا ١٦/٣
[٣] يَسُرُّونَ المَلِكَ بِشَرِّهم والرُّؤَساءَ بِكَذِبِهم.
[٤] كُلُّهم فُسَّاقٌ كالتَّنُّورِ المُحْمى
الَّذي يَكُفُّ الخَبَّازُ عن تَذكِيَتِه
مُنذُ عَجنِ الدَّقيقِ إِلى اَختِمارِه.
[٥] في يَومِ مَلِكِنا[(٢)]
مَرِضَ الرُّؤَساءُ مِن سَورَةِ الخَمر
وهُوَ مَدَّ يَدَه إِلى السَّاخِرين
[٦] لِأَنَّهمُ اَقتَرَبوا، وقُلوبُهم مَمْلوءَةٌ كَيدًا
كالتَّنُّورِ الَّذي نامَ خَبَّازُه اللَّيلَ كُلَّه
وتأَجَّجَ في الصَّباحِ كنارٍ مُلتَهِبَة.
[٧] كُلُّهم حَموا كالتَّنُّورِ وأَكَلوا قُضاتَهم
وجَميعُ مُلوكِهم سَقَطوا
ولم يَكُنْ فيهم مَن يَدعو إِلَيَّ.

إسرائيل يفقد كل شيء باستغاثته للغريب

[٨] أَفْرائيمُ قدِ اَختَلَطَ في الشُّعوب
أَفْرائيمُ قد صارَ رَغيفًا لم يُقَلَّب[(٣)]
[٩] أَكَلَ الغُرَباءُ قُوَّتَه ولَم يَعلَمْ
وبَيَّضَ الشَّيبُ شَعرَه ولم يَعلَمْ.
رؤ ٣/١٧
[١٠] (كِبرِياءُ إِسْرائيلَ تَشهَدُ علَيه
ولم يَتوبوا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِهم
ولم يَلتَمِسوه مع كُلِّ ذٰلِك).
[١١] وكانَ أَفْرائيمُ كَحَمامَةٍ ساذَجَةٍ[(٤)] لا لُبَّ لَها
فدَعَوا مِصرَ وآنطَلَقوا إِلى أَشُّور.
[١٢] أَينَما ذَهَبوا أَبسُطُ علَيهم شَبَكَتي
وأُهبِطُهم كطُيورِ السَّماء
وأُؤَدِّبُهم حينَ أُسمِعُهم يَجتَمِعون.

نكران إسرائيل للجميل ومعاقبته

[١٣] وَيلٌ لَهم لِأَنَّهم هَرَبوا عنِّي
تَبًّا لَهم لأَنَّهم عَصَوني.
فأَنا أَفْديهم وهم يَتَكَلَّمونَ علَيَّ بِالكَذِب؟
[١٤] ولم يَصرُخوا إِلَيَّ في قُلوبِهم
بل يُوَلوِلونَ في مَضاجِعِهم[(٥)]
من أَجلِ القَمحِ والنَّبيذِ يَتَخَدَّشون
ولٰكِنَّهم يَرتَدُّونَ عنِّي.
[١٥] أَنا رَوَّضتُ وقَوَّيتُ أَذرُعَهم
ولٰكِنَّهم فَكَّروا علَيَّ بالشَّرّ.
[١٦] إِنَّهم يَتوبون، لٰكِن لا إِلى العَلاء.
مز ٧٨/٥٧
هم كالقَوسِ الخادِعَة

(١) من أوائل مملكة الشمال حتى السنة ٧٣٧ (مقتل فقحيا)، قُتل سبعة ملوك. يشير النبي هنا إلى مؤامرة: أخفى المتآمرون خطّتهم، وبعد ليلة قصوف قتلوا الملك والرؤساء وهم سكرى من الخمر. هكذا مات ايلة (١ مل ١٦/٩ - ١٠).

(٢) لا شك أنه في يوم عيد، إكرامًا للملك.

(٣) احترق الرغيف من جانب ولم يُخبز من جانب فأصبح لا يؤكل.

(٤) تُستغوى، أي (هنا وفي ١٦/٢ لفظ واحد) تستسلم إلى مفاتن المحالفات الغريبة، ظنًّا منها أنها تنجو من العقاب الذي يصوّره النبي بصورة شبكة الصياد التي يحرّكها الله.

(٥) إمّا مضاجعهم بالمعنى الحقيقي، وإمّا البُسُط أو الأردية التي كانوا يسجدون عليها للصلاة (راجع مز ٤/٥ و ١٤٩/٥).

سَيَسقُطُ رُؤَساؤُهم بِالسَّيف
بِسَبَبِ لَعنَةِ أَلسِنَتِهم
وبُسخَرُ مِنهم في أَرضِ مِصْر.

الإِنذار

٨ ١ كالعُقابِ يَنقَضُّ الوَيلُ على بَيتِ الرَّبّ[1] (يوء ٢/١+)
إِلى فَمِكَ بوقًا!
فإِنَّهم نَقَضوا عَهْدي وعَصَوا شَريعَتي[2].
٢ يَصرُخونَ إِلَيَّ:
«اللّهُمَّ قد عَرَفْناكَ نَحنُ إِسْرائيل». (ار ١٤/٨-٩)
٣ إِسرائيلُ نَبَذَ الخَيرَ، فسيُطارِدُه العَدُوّ[3].
٤ نَصَبوا مُلوكًا ولكِن لا مِن قِبَلي[4] (١ صم ٨/١+ و ١١/١٢+)
وأَقاموا رُؤَساءَ وأَنا لم أَدْرِ
ومِن فِضَّتِهم وذَهَبِهم
صَنَعوا لِأَنفُسِهم أَصْنامًا لِآنقِراضِهم.
٥ قد نُبِذَ عِجلُكِ أَيَّتُها السّامِرَة (١ مل ١٢/٢٨ و ٣٢)
وآضطَرَمَ غَضَبي علَيهم
فإِلى مَتى لا يُمكِنُهم أَن يَعودوا أَبرِياء؟
٦ إِنَّه هو أَيضًا مِن إِسْرائيل
صَنَعَه صانِعٌ فلَيسَ بِإِلٰه[5] (خر ٢٠/٤ و ٣٤/١٧)
فإِنَّه سيَصيرُ شَظايا.
٧ فلِأَنَّهم يَزرَعونَ الرِّيحَ فسيَحصُدونَ الزَّوبَعة: (اي ٤/٨ مثل ٢٢/٨ تك ٦/٧)
ساقٌ لا سُنبُلَ لَها ولا تُخرِجُ دَقيقًا
وإِن أَخرَجَت، إِلتَهَمَه الغُرَباء.

هلاك إسرائيل لاستغاثته بالغريب[6]

٨ لقَدِ آلتُهِمَ إِسْرائيل
صاروا الآنَ بَينَ الأُمَم
كَشَيءٍ لا يُرغَبُ فيه
٩ لِأَنَّهم صَعِدوا إِلى أَشُّور
مِثلَ حِمارِ الوَحشِ المُنفَرِدِ بِنَفسِه
أَفْرائيمُ آشتَرى عُشّاقًا[7] (حز ١٦/٣٢-٣٤)
١٠ فلَيَشتَرِ مِنهم في الأُمَم
سأَجمَعُهُمُ الآن[8]
وبَعدَ قَليلٍ يُعانونَ مِن ثِقَلِ مَلِكِ الرُّؤَساء[9].

رفض للعبادة الظاهرة

١١ حينَ أَكثَرَ أَفْرائيمُ مِنَ المَذابِحِ لِلخَطيئة

(١) في شأن العُقاب وصورة الشؤم التي يمثّلها، راجع ار ٤٨/٤٠ و ٤٩/٢٢. يدل بيت الرب، لا على معبد، بل على الأرض المقدّسة وهي مِلك الرب (راجع ٩/١٥).

(٢) ورد مثل هذا التوازي المترادف بين العهد والشريعة في التقليد الايلوهي (خر ٢٤/٨) وتقليد تثنية الاشتراع (تث ٤/١٣) والتقليد الكهنوتي (اح ٢٦/١٥)، علمًا بأن هوشع ينتمي إلى بيئة تقليد تثنية الاشتراع.

(٣) أشّور.

(٤) يبدو ان هوشع لا يُدين المؤسسة الملكية أو مَلَكية السادة المعارضة لسلالة داود الشرعية في أورشليم، بل يُدين الانقلابات المتعاقبة المستوحاة من عدم الاهتمام بالأمانة للرب.

(٥) سيتّخذ التنديد بالأوثان مكانة هامّة في أدب الأنبياء (راجع اش ٤٠/٢٠+ و ٤١/٢١+).

(٦) الراجح أن هذه الفقرة لاحقة للجلاء الذي تبع الحرب السورية الافرائيمية (٧٣٤) (٢ مل ١٥/٢٩).

(٧) إشارة إلى الجزية التي دُفعت إلى ملك أشور (٥/١٣ و ٧/١١) وربّما إلى الهدايا التي أرسلت إلى مصر. لم يعد العشّاق في هذا النص تلك الآلهة الكنعانية الوارد ذكرها في ١-٣، بل الدول الغريبة. ولكن الروابط بالدول الغريبة تعدّ زنى هنا أيضًا بالنسبة إلى العهد مع الرب، وذلك لأن هذه الروابط كانت تجرّ إلى عبادة آلهة تلك الدول، ولأنها كانت عدم ثقة بالرب، مخلّص إسرائيل الأوحد (راجع اش ٣٠/١-٥ و ٣١/١-٣).

(٨) للجلاء إلى أشّور.

(٩) ملك أشّور.

صارَت لَه المَذابِحُ لِلخَطيئَة
١٢ فلَو كَتَبتُ لَه الآلافَ مِن شَريعَتي
لَحُسِبَت أَمرًا غَريبًا.
١٣ أَمَّا الذَّبائِحُ المُقَدَّمَةُ لي
فيَذبَحونَها ويَأكُلونَ لَحمَها[١٠]
لٰكِنَّ الرَّبَّ لا يَرْضى عنها — عا ٥/٢٢
بل يَذكُرُ الآنَ ذَنبَهم
ويُعاقِبُهم على خَطاياهم:
فإِنَّهم إِلى مِصرَ يَرجِعون.
١٤ نَسِيَ إِسْرائيلُ صانِعَه وبَنى القُصور — تث ٢٨/٦٨+ و٣٢/١٥ و١٨+
ويَهوذا أَكثَرَ مِنَ المُدُنِ الحَصينة
لٰكِنِّي أُلْقي نارًا في مُدُنِه — عا ٢/٥
فتَأكُلُ أَبْراجَها.

أحزان الجلاء[١]

٩ ١ لا تَفرَحْ، يا إِسْرائيل
حتَّى الِابتِهاجِ كالشُّعوب
فقَد زَنَيتَ بِارتِدادِكَ عن إِلٰهِكَ
وأَحبَبتَ الأُجرَةَ على جَميعِ بَيادِرِ الحِنطَة[٢].
٢ أَلبَيدَرُ والمَعصَرَةُ لا يُطعِمانِهم
والنَّبيذُ يُخَيِّبُهم[٣].
٣ لا يَسكُنونَ في أَرضِ الرَّبّ
بل يَرجِعُ أَفرائيمُ إِلى مِصر
وفي أَشُّورَ يأكُلونَ النَّجِس[٤].
٤ لا يَسكُبونَ لِلرَّبِّ خَمرًا
ولا تَلَذُّ لَه ذَبائِحُهم
بل تَكونُ لَهم كخُبزِ النائِحين — تث ٢٦/١٤
الَّذي كُلُّ مَن أَكَلَ مِنه يَتَنَجَّس[٥].
لِأَنَّ خُبزَهم يَكونُ لِأَنفُسِهم
ولا يَدخُلُ بَيتَ الرَّبّ[٦].
٥ ماذا تَصنَعونَ يَومَ الِاحتِفال
ويَومَ عيدِ الرَّبّ؟[٧]
٦ ها إِنَّهم رَحَلوا بَعيدًا عنِ الخَراب.
فمِصرُ تَجمَعُهم وموفُ[٨] تَدفِنُهم
والقُرَّاصُ يَرِثُ ثَمينَ فِضَّتِهم
والشَّوكُ يَمتَدُّ إِلى خِيامِهم.

الإنذار بالعقاب يجلب على النبي الاضطهاد

٧ قد أَتَت أَيَّامُ العِقاب، أَتَت أَيَّامُ الثَّواب. — عا ٣/٢+
لِيَعلَمْ إِسْرائيلُ أَنَّ النَّبِيَّ غَبِيّ
ورَجُلَ الرُّوحِ مَجْنون — ير ١٠/٢٠
بِحَسَبِ جَسامةِ ذَنبِكَ تَشتَدُّ العَداوة.

(١٠) ترجمة غير أكيدة لنص عسير الفهم وربما مشوّه.

(١) لعلّ هذا القول النبوي قد قيل في بعض الأعياد الزراعية.

(٢) تُعَدّ خيرات الأرض اجرة لزنى إسرائيل، لأن الشعب يعدّ هذا الزنى نتيجةً لعبادته للبعل وما فيها من ممارسات فاسقة (راجع ٢/٧).

(٣) ورد سبب ذلك في ما بعد: لن يكونوا في أرضهم بعد ذلك ليستفيدوا منها، لأنهم سيُجلَون إلى أرض غريبة، وسيأكل غيرهم هذه الخيرات (٨/٧).

(٤) كل أرض غريبة هي غير طاهرة، لأنها منجّسة بوجود الأوثان (راجع عا ٧/١٧ و١ صم ٢٦/١٩). ولن يستطيعوا في الجلاء أن يمتنعوا من الأطعمة النجسة.

(٥) كان وجود ميت في بيت ينجّس الأطعمة المعدّة في بيت الميت.

(٦) في الجلاء يستحيل تقدمة البواكير في الهيكل (تث ٢٦/٢).

(٧) لا شك أن المقصود هو عيد الأكواخ الذي يستحيل الاحتفال به في الجلاء، إذ لا بدّ من المثول أمام الرب (خر ٢٣/١٦ ت).

(٨) هي ممفيس الشهيرة بأهرامها (راجع ار ٢/١٦ و٤٤/١).

٨ رَقيبُ أَفْرائيمَ مع إِلٰهي ، وهو النَّبِيّ
له نُصِبَ فَخٌّ على جَميعِ طُرُقِه
فكانَتِ العَداوَةُ في بَيتِ إِلٰهِه[9] .
٩ تَوَغَّلوا في الفسادِ كما في أَيَّامِ جَبعَة : (عا ١٠/٧–١٧ ار ١/٢٠ ٦ قض ١٩)
فهو يَذكُرُ ذَنبَهم ويُعاقِبُهم على خَطاياهم .

العقاب لجريمة بعل فغور

١٠ وَجَدتُ إِسْرائيلَ كعِنَبٍ في البَرِّيَّة
وَرَأَيتُ آباءَكم كالباكورَةِ في التِّين (تث ١٠/٣٢)
أَوَّلَ أَوانِها .
أَمَّا هم فوَصَلوا إِلى بَعلَ فَغور[10] (عد ١/٢٥–٥)
ونَذَروا أَنفُسَهم لِلعار[11]
فصاروا مَكْروهينَ كأَحْبابِهم . (ار ٥/٢)
١١ أَفرائيمُ كالطَّائِرِ يَطيرُ مَجدُه (تث ١٨/٢٨)
مُنذُ الوِلادَةِ والبَطْنِ والحَبَل .
١٢ وإِذا رَبَّوا بَنيهم (تث ٢٥/٣٢)
فإِنِّي أُثكِلُهم قَبلَ أَن يَكونوا رِجالاً
والوَيلُ لَهم أَيضًا إِذا ٱنصَرَفتُ عنهم .
١٣ حينَ رَأَيتُ أَفْرائيمَ
بَدا وكأَنَّه بُستانُ نَخلٍ مَغْروسٍ في مَرْج[12]
ولٰكِنَّ أَفرائيمَ سيُخرِجُ بَنيه إِلى القاتِل .
١٤ أَعطِهم يا رَبُّ... ماذا تُعْطي ؟
أَعطِهم رَحِمًا عَقيمًا وأَثداءً جافَّة . (لو ٢٩/٢٣)

العقاب على جريمة الجلجال

١٥ مَساوِئُهم كُلُّها في الجِلْجال[13]
هُناكَ أَبغَضتُهم
لِسوءِ أَعْمالِهم أَطرُدُهم مِن بَيتي
ولا أَعودُ أُحِبُّهم
جَميعُ رُؤَسائِهم عُصاة .
١٦ لَقَد ضُرِبَ أَفْرائيمُ وجَفَّ أَصلُهم (عا ٩/٢ متى ١٩/٢١)
فلا يَأتونَ بِثَمَر
وإِن وَلَدوا ، فإِنِّي أَقتُلُ ثِمارَ بُطونِهم الشَّهِيَّة .
١٧ إِلٰهي يَنبُذُهم لِأَنَّهم لم يَسمَعوا لَه (تث ٦٤/٢٨–٥ تك ١٤/٤)
فيَكونونَ تائِهينَ بَينَ الأُمَم .

هَدْم شعارات إسرائيل الوثنية (اش ١/٥+)

١٠ ١ إِنَّ إِسْرائيلَ كَرمَةٌ وافِرَة
يُثمِرُ ثَمَرًا لِنَفسِه .
وعلى حَسَبِ كَثرَةِ ثَمَرِه كَثَّرَ المَذابِح (تث ١٥/٣٢ و٧/٢ و١٤ و١٠/٤ ت حز ١٢٤/٢٣)
وعلى حَسَبِ حُسنِ أَرضِه
حَسَّنَ الأَنصاب .
٢ تَقَسَّمَت قُلوبُهم[1] ، فالآنَ يُكَفِّرون
هو يُحَطِّمُ مَذابِحَهم ويُخَرِّبُ أَنْصابَهم .
٣ فالآنَ يَقولون : «لَيسَ لَنا مَلِك[2]
لِأَنَّنا لم نَخشَ الرَّبّ
فماذا يَصنَعُ لَنا المَلِكُ ؟»

(٩) نص غامض جدًا ويرجَّح أنه مشوّه.

(١٠) تقع الحادثة المروية في عد ٢٥ في السهل إلى شرق الأردن (راجع عد ١/٢٥ ويش ١/٢ +). لقد سبق أن ظهرت خيانة إسرائيل على أبواب أرض الميعاد وأثرت في تاريخه كله.

(١١) إشارة إلى البعل فيها تحقير (راجع ٢ صم ٤/٤ +).

(١٢) آية عسيرة الفهم وربّما مشوّهة.

(١٣) لا شكّ أنه يُقصد بذلك معاصي شاول في الجلجال (١ صم ٧/١٣–١٤ و١٢/١٥–٣٣) والتي تتواصل اليوم في عصيان الرؤساء (خاتمة الآية).

(١) يُظهر تمسكًا بالرب، في حين أنه يعبد البعل.

(٢) إن عدم استقرار السلطة ووصاية أشور تحرم المؤسسة الملكية كلّ فاعلية.

٤ تكلَّموا كَلامًا وأقسَموا باطِلاً وقَطَعوا عَهدًا
وَيَنبُتُ الحَقُّ كَنَبتِ سُمٍّ(٣) — عا ٦/١٢
على أَتْلامِ الحُقول.

٥ على عِجلِ بيتَ آوِنَ يَرتَعِدُ سُكَّانُ السَّامِرَة
لِأَنَّ شَعبَه وكَهَنَتَه كانوا يَنوحون علَيه
فلْيَبتَهِجوا بِمَجدِه بَعدَ أَن نُفِيَ عنَّا. — رؤ ١٨/١٤

٦ فهو أَيضًا يُحمَلُ إِلى أَشُّور
هَدِيَّةً لِلمَلِكِ العَظيم
فَينالُ أَفْرائيمُ عارًا
وَيَخجَلُ إِسْرائيلُ مِن دَسائِسِه.

٧ السَّامِرَةُ دُمِّرَت
ومَلِكُها كالقَشَّةِ على وَجهِ المِياه. — ٢ مل ٢٣/١٥ ت

٨ وستُدَمَّرُ مَشارِفُ آوِن، خَطيئَةُ إِسْرائيلَ هٰذه
والشَّوكُ والحَسَكُ يَعلُوانِ مَذابِحَهم
فيَقولونَ لِلجِبالِ: «غَطِّينا» — اش ٢/١٠
ولِلتِّلالِ: «أُسقُطي علَينا»(٤). — لو ٢٣/٣٠، رؤ ٦/١٦

٩ مُنذُ أَيَّامِ جِبعَةَ خَطِئتَ يا إِسْرائيل
وهُناكَ تَوَقَّفوا.
أَفَلا يُدرِكُ القِتالُ أَبْناءَ الظُّلْمِ في جِبعَة؟(٥)

١٠ إِنِّي مُصَمِّمٌ على تَأديبِهم
وسيَجتَمِعُ الشُّعوبُ علَيهم
لِتَمَسُّكِهم بِذَنْبَيهم(٦).

إسرائيل خيَّب أمل الرب(٧)

١١ أَفْرائيمُ عِجلَةٌ مُرَوَّضَةٌ تُحِبُّ دَوسَ الحُبوب
وأَنا جَعَلتُ نيرًا على عُنُقِها الجَميل. — متى ١١/٢٩-٣٠، ار ٢/٢٠، و ٥/٥
سأَشُدُّ أَفْرائيم
ويَهوذا يَحرُثُ ويَعْقوبُ يُمَشِّط.

١٢ إِزرَعوا لِأَنفُسِكم بِالبِرِّ(٨)
تَحصُدوا بِحَسَبِ الرَّحمَة.
أُحرُثوا لِأَنفُسِكم بورًا — مي ٦/٨، ار ٤/٣
فقَد حانَ أَن تَلتَمِسوا الرَّبّ
إِلى أَن يَأتِيَ ويُمطِرَ البِرَّ علَيكم.

١٣ لقَد حَرَثتُمُ الشَّرَّ وحَصَدتُمُ الظُّلْم
وأَكَلتُم ثَمَرَ الكَذِب.
بما أَنَّكَ تَوَكَّلتَ على طَريقِكَ — اش ٣١/١
وعلى كَثرَةِ بَواسِلِكَ

١٤ فستَقومُ الجَلَبَةُ في شَعبِكَ
وتُخَرَّبُ جَميعُ حُصونِكَ
كما خَرَّبَ شَلمَنُ(٩) بَيتَ أَربيل

(٣) تهكّم: إن الذي يتكاثر هو فساد الحق وقد أصبح نبتة سامّة (راجع عا ٦/١٢).

(٤) أمام مدى الكارثة التي تحرمهم من جميع الدوافع إلى العيش، يتمنّون نهاية العالم. وبالمعنى نفسه يستشهد يسوع بهذا القول (لو ٢٣/٣٠ ورؤ ٦/١٦).

(٥) في نظر النبي، هناك استمرار بين جريمة جبع (قض ١٩) والجرائم التي تجري الآن. فهناك أيضًا استمرار في العقاب أيضًا.

(٦) نص غامض. لعلّ المقصود هو الملكية (التي أعلنت في المصفاة بالقرب من جبع، ١ صم ١٠/٢٣-٢٤) والجريمة المذكورة في قض ١٩.

(٧) تدلّ الآيتان ١١ - ١٢ على القصد الذي قصده الرب في شأن افرائيم: وُكلت إليه مهمة، توصف بصورة الحراثة والبذر (الآية ١١) ولكنها في الواقع من نوع آخر، وهي إحلال البر والمحبة والتماس الرب (الآية ١٢). والحال أنه فعل خلاف ذلك (الآية ١٣).

(٨) «البرّ» بالمعنى الديني القائم على العمل بمشيئة الله المعبّر عنها في شريعته (١٢/٨).

(٩) يرجَّح أن المقصود هو سَلمانو، معاصر تجلت فلآسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧)، في أثناء غزو في جلعاد حيث كانت بيت أربيل أو إربيد.

في يوم القِتال
إذ سُحِقَتِ الأُمُّ على البَنين[١٠].
١٥ هٰكذا صَنَعَت بِكم بَيتَ إيل
بِسَبَبِ شَرِّ خُبثِكم
فعِندَ الفَجرِ يَزولُ مَلِكُ إِسرائيلَ زَوالاً[١١].

الرب ينتقم لحبّه المرفوض[١]

اِر ٢/١-٩
متى ٢/١٥

١١ ١ لَمَّا كانَ إِسْرائيلُ صَبِيًّا أَحبَبتُه
ومِن مِصرَ دَعَوتُ ٱبْني[٢].
٢ يَدْعونَهم لٰكِنَّهم يُعرِضونَ عنهم[٣]
ذابِحينَ لِلبَعلِ ومُحرِقينَ البَخور

تث ١/٣١+

٣ أَنا دَرَّجتُ أَفْرائيمَ وحَمَلتُهم على ذِراعي
لٰكِنَّهم لم يَعلَموا أَنِّي ٱهتَمَمتُ بِهم.
٤ بِحِبالِ البَشَرِ، بِرَوابِطِ الحُبِّ ٱجتَذَبتُهم
وكُنتُ لَهم كمَن يَرفَعُ الرَّضيعَ إِلى وَجنَتَيه

تث ٨/١٦

وٱنحَنَيتُ علَيه وأَطعَمتُه[٤]

١٣/٨+

٥ لن يَرجِعَ إِلى أَرضِ مِصْر[٥]
وأَشُّورُ هو يَكونُ مَلِكَه.
وبِما أَنَّهم أَبَوا أَن يَرجِعوا إِلَيّ
٦ سيَجولُ السَّيفُ في مُدُنِهم ويُفْني مَغاليقَها
ويَلتَهِمُهم بِسَبَبِ مَقاصِيدِهم.

الربّ غفور

٧ إِنَّ شَعْبي تَشَبَّثَ بِالِٱرْتِدادِ عنِّي.
دَعَوه إِلى العَلاءِ وما مِن أَحَدٍ يَنهَض[٦].
٨ كَيفَ أُهجُرُكَ يا أَفْرائيم
وكَيفَ أُسلِمُكَ يا إِسْرائيل؟
كَيفَ أُعامِلُكَ كأَدمَة
وأُصَيِّرُكَ كصَبوئيم؟[٧]

تث ٣٢/٣٦
اِر ٣١/٢٠
اش ٥٤/٨

قدِ ٱنقَلَبَ[٨] فِيَّ فُؤادي
وٱضطَرَمَت أَحْشائي.

(١٠) مثل هذه الفظائع كان يرافق الاستيلاء على المدن (راجع ١٤/١ و٢ مل ١٢/٨ واش ١٣/١٦ ونحو ٣/١٠ ومز ٩/١٣٧).

(١١) كثيرًا ما كانت المعارك تبتدئ في الفجر (قض ٩/٣٤ - ٣٧ ومز ٦/٤٦ واش ١٤/١٧) حيث يمنح الله الخلاص أو يعاقب بالهزيمة.

(١) هناك تواز وثيق بين هذا الفصل والفصول ١ - ٣. فبعد التشبيه بالحب الزوجي الذي سُخر منه، إليك التشبيه بالحب الأبوي غير المقدَّر حق قدره. ولا بدّ من الانتباه إلى أن الأولاد، في الفصول الثلاثة الأولى، كانوا مُشركين إشراكًا وثيقًا بأمّهم (٢/١ و٤). هناك علاقة منذ مطلع الكتاب (١/٢) بين نظرة الحب الزوجي ونظرة الحب الوالدي.

(٢) هذه أوّل شهادة على موضوع محبة الله لكونها سببًا لاختيار اسرائيل. وسيتناول سفر تثنية الاشتراع هذه العقيدة فيتبسّط فيها كثيرًا (تث ٣٧/٤ و٧/٧ - ٩ و١٠/١٥ الخ). في نظر هوشع، يبتدئ تاريخ إسرائيل الحقيقي بالخروج من مصر. هذه الفقرة كلها تصف أيام البرّيّة في قداستها وعمق تجربتها (راجع ١٦/٢ +). ويبدو أن هوشع لم يحفظ من مآثر الآباء إلّا الأعمال السيّئة (٤/١٢ - ٥ و١٣).

(٣) ان فاعل «يدعونهم» مستتر، وتقديره سواء الرب أو من يمثله من الأنبياء.

(٤) ترينا هذه الفقرة كلها (الآيتان ٣ - ٤) كيف ان الربّ يعتني بإسرائيل الولد. سيتناول سفر تثنية الاشتراع أيضًا موضوع التربية الإلهية (تث ٥/٨ - ٦).

(٥) سيكونون أسرى في أشّور بدل أن يكونوا أسرى في مصر. ولكن حالتهم تكون هي هي. ليس التعارض بين هذه الآية و١٣/٨ إلّا في الظاهر.

(٦) ترجمة غير أكيدة، واختلفت الترجمات القديمة في فهم هذا النص.

(٧) كانت أدمَة وصبوئيم مدينتين من المدن العشر (تك ١٩/١٠ + و٢/١٤ و٨ وتث ٢٢/٢٩)، واتخذتا في التقليد الإيلوهي مكانة سدوم وعمورة في التقليد اليهوي (اش ٩/١ - ١٠).

(٨) الكلمة قوية جدًّا، وهي الكلمة المستعملة في تدمير المدينتين المذنبتين (تك ٢٥/١٩ وتث ٢٢/٢٩). يشير

٩ لا أُطلِقُ حِدَّةَ غَضَبي
ولا أَعودُ إِلى تَدْميرِ أَفْرائيم
لِأَنِّي أَنا اللهُ لا إِنْسان
والقُدُّوسُ في وَسْطِكَ[٩]
فلَن آتِيَ ساخِطًا.

عد ١٩/٢٣+

العودة من الجلاء[١٠]

١٠ يَسيرونَ وَراءَ الرَّبِّ وهو كالأَسَدِ يَزأَر
وإِذا هو زَأَر
يُهرَعُ البَنونَ مِنَ الغَربِ مُرتَعِدين
١١ يُهرَعونَ مُرتَعِدينَ كالعُصفورِ مِن مِصر
وكالحَمامَةِ مِن أَرضِ أَشُّور
فأُسكِنُهم في بُيوتِهم، يَقولُ الرَّبّ.

عا ٢/١ ار ٣٠/٢٥

فساد إسرائيل الديني والسياسي[١]

١٢ ١ أَحاطَ بي أَفْرائيمُ بِالكَذِب
وبَيتُ إِسْرائيلَ بِالمَكْر
(ويَهوذا لا يَزالُ مع اللهِ
وهو أَمينٌ مع القُدُّوس).
٢ أَفْرائيمُ يَرْعى الرِّيح
ويَسْعى وَراءَ السَّمومِ طَوالَ النَّهار[٢]
يُكثِرُ مِنَ الكَذِبِ والعُنْف:
يَقطَعونَ عَهدًا مع أَشُّور
ويُحمَلُ الزَّيتُ إِلى مِصْر.

اش ٣٠/١ ت و ٣١/١ ت

انتقاد يعقوب وأفرائيم

٣ لِلرَّبِّ دَعْوى على يَهوذا[٣]
وعِقابٌ على يَعقوبَ بِحَسَبِ طُرُقِه
فعَلى حَسَبِ أَعمالِه يَرُدُّ علَيه.
٤ مِنَ البَطنِ أَخَذَ مَكانَ أَخيه
وفي رُجولَتِه صارَعَ الله[٤].
٥ صارَعَ مَلاكًا وغَلَبَه، وبَكى وتَضَرَّعَ إِلَيه[٥]
وفي بَيتَ إِيلَ وَجَدَه وهُناكَ تَكَلَّمَ مَعَنا[٦].
٦ الرَّبُّ إِلهُ القُوَّات، الرَّبُّ لَقَبُه.
٧ وأَنتَ فبِفَضلِ إِلهِكَ تَعود:
فاْحفَظِ الرَّحمَةَ والحَقّ

اش ٤٣/٢٧+ تك ٢٥/٢٦+ تك ٣٢/٢٤ - ٢٨ تك ٢٨/١٠-٢٢أ عا ٤/١٣+ ا

هوشع إلى أن الله يشعر في قلبه بالعقاب الذي ينوي إنزاله بشعبه (راجع صرخة داود عند موت ابشالوم - ٢ صم ١٩/١).

(٩) ينوِّه بسموّ الله. ولكن هذا السموّ يُجرَّد هنا من كل طابع مُفزع ويُعبَّر عنه بألفاظ الحب، خلافًا لنصوص أخرى قديمة (خر ١٩/١٢+ و٢ صم ٦/٦ - ٨ الخ) أو حديثة (اش ٦/٣+). تتجلّى قداسة الله في الرحمة التي تغفر، في حين إن من عادة الإنسان أن يطلق العنان لغضبه.

(١٠) يرجَّح أن الآيتين ١٠ - ١١ قراءة بجدّدة لاحقة تعود إلى زمن الجلاء إلى بابل، وهما تتبسّطان في الأفكار المذكورة في الآيتين ٨ - ٩.

(١) فصل عسير الفهم يتشابك فيه عرض وقائع معاصرة وتذكير ببعض حوادث حياة الآباء. في نظر النبي وفي نظر معاصريه، كانت جملة الأجيال المتعاقبة من سلالة الآباء تُعَدّ شخصًا واحدًا. فكان الأب يواصل حياته على وجه ما في خَلَفِه، وكان هؤلاء حاضرين فيه (راجع عب ٧/٩ ت).

(٢) السموم ترمز هنا إلى اجتياح أشور (راجع ١٣/١٥ وار ١٨/١٧ وحز ١٧/١٠).

(٣) حلّ «يهوذا» محلّ «إسرائيل» في هذا النص. يعود هذا التبديل إلى الرغبة في جعل نبوّة هوشع موافقة لمملكة الجنوب (راجع ١/٧+).

(٤) اعتداد بالنفس وكبرياء، كان يعقوب خاطئًا منذ بطن أمّه، ولم يزلْ يخطأ وهو رجل. ينظر هوشع إلى حوادث حياة يعقوب نظرة سيّئة (راجع الآيتين ١٣ - ١٤ من هذا الفصل).

(٥) لا يذكر تك ٣٢/٢٤ - ٢٨ شيئًا عن هذا البكاء والتضرّع ويرجّح أن هوشع لا يرى فيه إلاّ حيلة.

(٦) يطبّق هوشع على شعب إسرائيل كله ما يُقال في يعقوب (راجع الآية ٧).

وٱرجُ اللهَ كُلَّ حينٍ[٧].

تث ٢٥/١٣+ ٨ كَنْعانُ بِيَدِه ميزانُ الغِشِّ ويُحِبُّ الظُّلْم[٨].

او ١٢/١٦-٢١ رؤ ٣/١٧-١٨ ٩ قالَ أَفْرائيم:
«لقدِ اغتَنَيتُ ووَجَدتُ لِنَفْسي ثَروَةً
وفي جَميعِ مَكاسِبي
لا يَجِدُ أَحَدٌ ذَنبًا قد يَكونُ خَطيئَة».

الربّ مع شعبه

خر ٢٠/٢ و٢/١٦+ ١٠ أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ مِن أَرضِ مِصر
سأُسكِنُكَ أَيضًا في الخِيام
كما في أَيَّامِ المَوعِد[٩]
١١ وسأُكَلِّمُ الأَنبياء وأُكثِرُ مِنَ الرُّؤَى[١٠]
وعلى أَلسِنَةِ الأَنبياء أَتَكَلَّمُ بِالأَمْثال.

إنذارات أخرى

١٢ إِذا كانَ جِلْعادُ إِثمًا
فلَيسوا هم سِوى باطِل
في الجِلْجالِ ذَبَحوا ثيرانًا
ولِذٰلكَ فمَذابِحُهم كُوَمٌ مِنَ الحِجارَة
على أَتْلامِ الحُقول.

تك ٢٩ ١٣ هَرَبَ يَعقوبُ إِلى حَقْلِ أَرام
وخَدَمَ إِسْرائيلُ لِأَجلِ ٱمرَأَةٍ
ولِأَجلِ ٱمرَأَةٍ رَعى القَطيع

خر ٣/٧-١٠ تث ١٨/١٥ و١٨ هو ١١/١+ ١٤ وعن يَدِ نَبِيٍّ
أَصعَدَ الرَّبُّ إِسْرائيلَ مِن مِصر
وعن يَدِ نَبِيٍّ حُفِظ.
١٥ أَسخَطَه أَفْرائيمُ أَمَرَّ الإِسْخاط
فسيُلْقي سَيِّدُه دِماءَه عليه
ويَرُدُّ عليه إِهانَتَه

المعاقبة على عبادة الأوثان

١٣ ١ حينَ تكَلَّمَ أَفرائيمُ أَلْقى الرُّعْب
كانَ رَفيعَ الشَّأنِ في إِسْرائيل[١]
فأَثِمَ بِالبَعلِ وماتَ.
٢ والآنَ لا يَزالونَ يَخطَأُون
ويَصنَعونَ لَهم صُوَرًا مَسْبوكَة
وبِفِضَّتِهم على قَدْرِ حِذْقِهم
يَصنَعونَ أَصْنامًا كُلُّها أَعمالُ صُنَّاع
وفي شأنِهم يُقال:

١ مل ١٢/٢٧ و٣٢ و١٩/١٨ رِجالٌ ذابِحونَ يُقَبِّلونَ عُجولاً[٢].
٣ لِذٰلِكَ يَكونونَ كغَمامِ الصَّباح
وكالنَّدى الَّذي يَزولُ باكِرًا

صف ٢/٢ اش ١٧/١٣ و٤١/١٦ وكالعُصافَةِ المَخْطوفَةِ مِنَ البَيدَر
وكالدُّخانِ مِنَ النَّافِذَة.

(٧) النظرة هي هي، فإن كلمات الله ليعقوب توجّه في الوقت نفسه إلى الشعب الذي وُلد له.

(٨) يمثّل إسرائيل بكنعان الذي لعنه الرب (تك ٩/٢٥) والذي يرادف اسمه التاجر (حز ١٧/٤ واش ٢٣/٨ وزك ١٤/٢١ الخ).

(٩) إشارة راجعة إلى «خيمة الموعد» (خر ٣٣/٧ الخ) وإلى الإقامة في جبل سيناء حيث ضرب الله موعدًا لشعبه (خر ٣/١٢ الخ).

(١٠) الأنبياء والرؤى تدلّ على الحظوة لدى الله (تث ١٨/٩ - ٢٢ ومز ٧٤/٩ ومرا ٢/٩ وعد ١٢/٢ - ٨ وخر ٣٣/١١).

(١) في شأن أهمية افرائيم السياسية القديمة، راجع يش ٢٤/٣٠ وقض ٨/١ - ٣ و١٢/١ - ٦.

(٢) للدلالة على العبادة (راجع ١ مل ١٩/١٨)، والتضاد هو بين رجال وعجول.

المعاقبة على نكران الجميل

خر ٢٠/٢ ت
تث ٥/٦ ت
اش ٤٣/١١+

٤ لكِنِّي أنا الرَّبُّ إِلهُكَ مِن أَرضِ مِصرِ (٣)
فلَستَ تَعرِفُ إِلهًا غَيري
وما مِن مُخَلِّصٍ سِوايَ.
٥ إِنِّي عَرَفتُكَ في البَرِّيَّةِ في أَرضِ الظَّماء.
٦ عِندَ مَرْعاهم شَبِعوا

تث ٣٢/١٥+
و ٥/١٤+

وشَبِعوا فطَمَحَت قُلوبُهم ولِذلك نَسوني
٧ فكُنتُ لَهم كالأَسَد
وكالنَّمِرِ أَتَرَصَّدُهم على الطَّريق.

٢ صم ١٧/٨

٨ هَجَمتُ علَيهِم كالدُّبَّةِ الثَّاكِل
ومَزَّقتُ حُجُبَ قُلوبِهم
والتَهَمتُهم هُناكَ كاللَّبُؤَة
فمَزَّقَهم وَحشُ البَرِّيَّة.

نهاية الملكية

٩ هَلَكتَ يا إِسْرائيل
ولا عَونَ لَكَ إِلَّا فِيَّ (٤).
١٠ أَينَ مَلِكُكَ لِيُخَلِّصَكَ
في جَميعِ مُدُنِكَ؟ (٥)
أَينَ قُضاتُكَ الَّذينَ قُلتَ فيهم:

١ صم ٥/٨
و ٧/٨ و ٢٢
هو ١٥/١٠

«أَعطِني مَلِكًا ورُؤَساء؟»
١١ أَعطَيتُكَ مَلِكًا في غَضَبي
وأَستَرِدُّه في حَنَقي

الدمار المحتوم

تث ٣٢/٣٤-٣٥
اش ٢٦/١٧-١٨

١٢ ذَنْبُ أَفْرائيمَ مَصْرورٌ وخَطيئَتُه مُدَّخَرة.
١٣ مَخاضُ الَّتي تَلِدُ يَحِلُّ بِه
لكِنَّه ٱبنٌ غَيرُ حَكيم
حانَ وَقتُه فلا يَخرُجُ مِن فُتحَةِ الرَّحِم (٦).

اش ٣٧/٣

١٤ أَأَفتَديهم مِن يَدِ مَثْوى الأَموات
وأَفُكُّهم مِنَ المَوت؟

حز ٣٧/١-١٤+
١ قور ١٥/٥٥
اش ٢٥/٨+

أَينَ أَوبِئَتُكَ أَيُّها المَوت
وأَينَ آفَتُكَ يا مَثْوى الأَموات؟ (٧)
إِنَّ الشَّفَقَةَ تَتَوارى عن عَينَيَّ
١٥ وإِن أَثمَرَ أَفْرائيمُ (٨) بَينَ إِخوَتِه
تَأتي ريحُ الشَّرق
تَطلَعُ ريحُ الرَّبِّ مِنَ البَرِّيَّة
فيَجِفُّ يَنْبوعُه ويَنضُبُ مَعينُه

(٣) حين أقام ياربعام عجلَين في دان وبيت ايل، قال للشعب: «هذا إلهك الذي أصعدك من أرض مصر» (١ مل ١٢/٢٨).

(٤) ترجمة غير أكيدة.

(٥) لعلّ في هذا تلميحًا تهكّميًا إلى هوشع الملك (٧٣٢ ٧٢٤) الذي يعني اسمه «الربّ يخلّص».

(٦) هذه أول مرة ترد الاستعارة التي تستعمل آلام المخاض لوصف الكارثة المهدّدة للشعب (راجع ار ٦/٢٤ و ٢٢/٢٣ واش ٢٦/١٧ و ٦٦/٦-٧ الخ). التشبيه يوحي هنا بأن الكارثة تهدف، في التدبير الإلهي، إلى الوصول إلى التحوّل الباطني الذي يكون عندئذ ينبوع حياة جديدة (- ولادة الولد). لكن افرائيم يرفض أن يولد فيحكم على نفسه بالموت.

(٧) يقتضي سياق الكلام أن تفسَّر هذه الآية بأنها تهديد. فالسؤالان الأوّلان يتطلّبان جوابًا سلبيًا، والسؤالان التاليان هما نداء يدعو الموت ومثوى الأموات إلى إنزال ضرباته على الشعب المتمرّد. يستشهد القديس بولس بهذا النص فيُعلن ان الموت غُلب (١ قور ١٥/٥٥)، ولكنه يفسّره وفقًا لأساليب زمنه وفيه لم يكونوا يتردّدون في عزل جملة عن إطارها.

(٨) كلمة افرائيم غير مذكورة، ولكن فعل «أثمر» يوحي بها وهذا الفعل يوافق تفسير اسم افرائيم الوارد في تك ٤١/٥٢.

وتَنهَبُ الرِّيحُ كَنزَ كُلِّ شَيءٍ ثَمين[9]. يَسقُطونَ بِالسَّيف

١٤ ١السَّامِرَةُ سَوفَ تَدفَعُ الثَّمَن لِأَنَّها تَمَرَّدَت على إِلٰهِها. ويُسحَقُ أَطْفالُهم وتُشَقُّ حَوامِلُهم. عا ١٣/١+

٣. توبة إسرائيل والعفو عنه[1]

توبة إسرائيل الصادقة إلى الرب

٢ عُدْ، يا إِسْرائيلُ، إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكَ
فإِنَّكَ بِذَنبِكَ عَثَرتَ.
٣ خُذوا معَكم كَلامًا[2] وعودوا إِلى الرَّبّ
قولوا له: «إِرفَعْ كُلَّ ذَنْبٍ وَاْقبَلِ الخَير — مز ١/٣٢+
فَنَنذُرَ شِفاهَنا بَدَلَ العُجول.
٤ أَشُّورُ لا يُخَلِّصُنا ولا نَركَبُ الخَيل — اش ١/٣١
ولا نَقولُ بَعدَ الآنَ لِصُنعِ أَيدينا:
«إِلٰهَنا»[3]
فبِكَ يَجِدُ اليَتيمُ رَحمَةً.
٥ أَشفيهِم مِنِ ٱرتِدادِهم وأُحِبُّهم بِسَخاء
لِأَنَّ غَضَبِي انصَرَفَ عنه.
٦ أَكونُ لِإِسْرائيلَ كالنَّدى — اش ١٩/٢٦
فيُزهِرُ كالسَّوسَنِ ويَغرِزُ جُذورَه كلُبْنان
٧ وتَنتَشِرُ فُروعُه — اش ٦/٢٧
ويَكونُ بَهاؤُه كالزَّيتونِ ورائِحَتُه كلُبْنان
٨ فيَرجِعونَ لِيَجلِسوا في ظِلِّي ويُحيونَ الحِنطَة
ويُزهِرونَ كالكَرمَة
فيَكونُ ذِكرُه كخَمْرِ لُبْنان.
٩ يا أَفْرائيمُ، ما لي ولِلأَوثانِ بَعدَ اليَوم؟
أَنا أُجيبُه وأَرْعاه — ٢ قور ١٦/٦
أَنا الَّذي كالسَّروَةِ الخَضْراء
ومِنِّي يَخرُجُ ثَمَرُكَ[4].

إِنذار أَخير[5]

١٠ مَن هو حَكيمٌ فيَفطَنَ لِهٰذه الأَشْياء — مز ٤٣/١٠٧، مثل ٧/٤، تث ٤/٣٢
وفَهيمٌ فيَعلَمَها؟
لِأَنَّ طُرُقَ الرَّبِّ مُستَقيمةٌ والأَبْرارُ يَسلُكونَها.
وأَمَّا العُصاةُ فيَعثُرونَ فيها.

(٩) ريح الشرق التي تمثّل أشّور.

(١) ليست التهديدات والإنذارات آخر كلمة يقولها النبي (١٦/٢ – ٢٥ و٥/٣ و٨/١١ – ١١ و١٠/١٢). ففي رتبة توبة صادقة نجد نظيرها في ١/٦ – ٦، يبشّر بالخلاص النهائي.

(٢) كلام توبة صادقة (خلافًا لما ورد في ١/٦ – ٣) لا ذبائح (٦/٦).

(٣) يقتضي نبذ الأوثان نبذ تلك الصيغ الوثنية التي تقوم عليها الثقة بالتحالفات مع الغريب (أشّور) وبالقوة العسكرية (الخيل، أي المركبات) التي تحلّ محلّ الاتكال على الله، المخلّص الأوحد (راجع ٩/٨ + واش ١/٣٠ – ٥ و١/٣١ – ٣).

(٤) يشير «الثمر» مرة ثانية إلى أصل كلمة افرائيم (راجع ١٥/١٣ +). وترمز السروة الخضراء إلى الحياة النابعة من الربّ وحده. بعد أن استنكر الرب العبادات الوثنية تحت الأشجار المقدّسة (١٣/٤)، ها إنه يشعر بأنه هو الحقيقة وبأن عبادات الخصب ليست إلاّ صورًا مشوّهة لهذه الحقيقة.

(٥) إضافة بأسلوب حِكَمي.

سِفْرُ يُوئِيل

مدخل

افتراضات في الكتاب

من عادة مؤرّخ الأدب الكتابي أن يرغب في الكشف عن الإطار البشري الذي أحاط بالوحي وفي حسن الاطلاع على الظروف الخاصة التي وُضع فيها. أمّا فيما يختص بسفر يوئيل، فإنه يرى نفسه مضطرًّا إلى الاكتفاء بافتراضات لا يحظى ولا واحد منها بالإجماع. تعود هذه الافتراضات إلى بنية الكتاب وصلته بحياة الشعب المختار (وبعبارة أخرى، إلى فنّه الأدبي) وشخصية الكاتب وتاريخ الكتاب.

١) بنية الكتاب: اقترح المفسّرون عدّة تصاميم لفصول الكتاب الأربعة. وقسم بعضهم الكتاب إلى قسمين، فظنّوا أن في الفصلين الأولين تصميمًا متماسكًا يجعل منهما عملاً أدبيًا شبه موحّد، ونوعًا من الليترجية أو المقطوعة الموسيقية، فيها وصف بليّة من البلايا والدعوة الملحّة الموجّهة إلى مختلف طبقات السكان لينصرفوا إلى رُتَب تواضع أمام الله، والتبشير بالنعمة أخيرًا. ويحتوي الفصلان الثالث والرابع، بحسب ذلك الافتراض، على سلسلة أقوال نبويّة يستقلّ بعضها عن بعض، وهي محرَّرة بإنشاء ينبئ بإنشاء «الرؤى» اللاحقة. هذا الافتراض مُغرٍ، ولكنه لا يُرضي جميع المفسّرين، فيشير بعضهم، على سبيل المثل، إلى أن التماسك الداخلي بين الفصلين الأولين أمر غير مُثبت أبدًا، إذ إن هناك ثلاثة أو أربعة أوصاف متنافرة للبليّة (٤/١ و٥ – ١٢ و١٥ – ٢٠ و١/٢ – ١١)، كما أن الدعوة إلى الصوم تُذكر مرتين وفي فقرتين مختلفتين (١٣/١ – ١٤ و١٥/٢ – ١٧)، كأنها تحلّ محلّها الدعوة إلى التوبة وهي غير رتبة التواضع (١٢/٢ – ١٤). ويرى أولئك المفسّرون أن هناك عدم تسلسل منطقي أو طقسي بين مختلف العناصر، فيعدّون الفصلين الأولين، شأن الفصلين الأخيرين، مجموعة أقوال نبويّة تمّ التمييز بينها منذ البدء. يلاحظ القارئ، فضلاً عن ذلك، ان ترتيب مجمل هذه النصوص يتبع تصميمًا مألوفًا في أدب الأنبياء: يستهلّون بسلسلة أقوال نبويّة، ولا سيّما بإنذارات، ولكنها لا تخلو من أقوال خلاص لشعب الله (١/٢ – ٥/٣)، ثم يواصلون بأقوال إنذار للأمم الغريبة

(١/٤ – ١٧) ويختمون بقول خلاص ليهوذا (١٨/٤ – ٢١).

٢) صلة الكتاب بحياة الشعب المختار : يعتقد بعضهم أن النبي يوئيل يصف في الفصلين الأولين من كتابه حدثًا واقعيًا ، وهو غزو جراد تظلم له السماء كالغيم ويتساقط على البلاد ويُفني النبات . فيدعو النبي سكان يهوذا ، أمام هذه الكارثة ، إلى إقامة يوم حداد والى الانصراف إلى صوم قومي . تشكّل هذه الفصول ، بناءً على ذلك الاعتقاد ، نوعًا من الليترجية المستخدمة بمناسبة هذه الاحتفالات ، أو تكون على الأقل مستوحاة على نحو واسع من الليترجية . وهذا الافتراض أيضًا لا يحظى بإجماع رجال الاختصاص . فبصرف النظر عن كون التسلسل الطقسي لذلك الاحتفال المزعوم يكاد لا يظهر في النص ، يبدو أن البليّة لا تقوم على غزو جراد فقط ، إذ إن هناك كلامًا على جفاف وعلى حريق شديد وعلى اجتياح عسكري ، وبوجه خاص على «يوم الرب» . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه ليس من الثابت على الإطلاق أن النبي يصف حدثًا ظاهرًا شهده بنفسه ، بصفة شاهد عيان ، بل يبدو على خلاف ذلك أن النبي يريد أن يتذكّر البلية والكارثة والمحنة بكل معنى الكلمة ، وأنه يخلق الحدث تدريجيًا بما في قوله من قوة استحضار ، كما الأمر هو بوضوح في الفصلين الثالث والرابع . وان أمعنّا النظر ، رأينا أن الاختلاف الظاهر في الإنشاء بين قسمي الكتاب يزول زوالاً مطّردًا ، وأدهشتنا ديناميّة هذا النبي الذي ، بفضل قوة كلمته ، ينكبّ على تفكيك العالم وإعادة تركيبه .

٣) شخصية النبي غير معروفة : يُقدَّم إلينا في ١/١ على أنّه «ابن فتوئيل» . ولكن هذه المعلومات لا تأتينا بفائدة . إن المفسّرين الذين يسلّمون بأن القسم الأول من الكتاب يشكّل ، أو يقلّد ، ليترجية مستخدمة في الهيكل يعتقدون بأن يوئيل كان أحد الأنبياء المُلحقين بالهيكل ، أي نبيًّا «رسميًا» أو «ليترجيًا» ، وهو نوع من المرتّل الملهَم الذي كان يقوم ، في إطار العبادة الرسمية ، بخدمة طقسية . ويتذرّع بعض المفسّرين بما يرون في النص من عدم التماسك ، فيقولون بأن اسم «يوئيل» لا يدل على نبي شخصي بحصر المعنى ، بل بالأحرى على مجموعة أنبياء . ويعدل بعضهم الآخر عن كل محاولة لمعرفة هوية النبي ، مع التشديد على أنه ليس لدينا أي دليل يمكّننا من نسبة قِسمَي الكتاب إلى كاتبَين مختلفَين . مهما يكن من أمر ، يجدر بنا على كل حال أن ننوّه بما في هذه الفصول الأربعة من جمال شعري وعمق ديني .

٤) تأريخ الكتاب هو من أشد المسائل جَدَلاً ، فإن ما لاحظه كثير من المفسّرين من عدم ذكر ملك أورشليم ومن الطابع «الرؤيوي» الذي تتسم به هذه الفقرة أو تلك قد حملهم على اقتراح تاريخ لاحق للجلاء . ولكن ليس في ما لاحظوه ما يُعدّ مُلزمًا . وبالإضافة إلى ذلك فإن ما فيه من الإنشاء المتين والقاطع غالبًا ، واللغة العبرية الحيّة التي لم تفقد شيئًا من حيويتها ، يشفع لصالح تاريخ سابق للجلاء . وان حلّلنا ما عند الكاتب من مفردات وتفكير ، اكتشفنا قرابة شديدة بينه وبين لاهوتيي أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ، مثل كتّاب سفر تثنية الاشتراع المجهولين وإرميا وصَفَنْيا . لا نجد في الفصلين الأولين أيّ تلميح تاريخي دقيق يمكن التثبّت منه . وفي الفصل الثالث ، يعدّ

بعض المفسّرين الآية ٤ وصفًا لكُسوف تام للشمس. والحال ان الفلكيين يعرفون أن فلسطين أُصيبت بحدث من هذا النوع في ١١٣٠، ثم في ٣٥٧ و٣٣٦ ق. م. ما من تاريخ من هذه التواريخ يقبله جميع المفسّرين، التاريخ الأول لأنه يجعل تأليف هذا الكتاب في عهد يشوع والقضاة، والتاريخان الآخران لأنهما مستبعدان لأسباب لغوية. وفضلاً عن ذلك، فإن الآية المتذرَّع بها لا تذكر مجرّد كسوف الشمس، بل كارثة إجمالية ليس فيها اظلام الشمس سوى عنصرٍ منفرد (راجع أيضًا ١٥/٤ – ١٦). ثم إن الفصل الرابع يحتوي على تلميحات تاريخية دقيقة، ومع أن تفسيرها موضوع جدال، فإنها، على ما يبدو، تحيلنا إلى القرن السابع أو، ان اقتضى الأمر، إلى القرن السادس ق. م.

وقصارى القول، فلا بدّ للمؤرّخ أن يعترف بالحيرة أمام نص لا تنجح الأساليب الأدبية والتاريخية في تفسيره تفسيرًا يرضي تمامًا. وهذا يعني ان النص يعبّر عن رسالة يجب أن نحاول فهمها في بعدها الذي يتخطى الزمن ويصرف النظر عن الأحداث الخاصة التي أدَّت إلى ولادتها (راجع ٢/١ – ٣).

رسالة واضحة

يُستخلص تعليم النبي بوضوح من أقواله، بالرغم من مصاعب البحث الأدبي. انه يتجلّى في موضوعَين رئيسيَّين مرتبطين ارتباطًا وثيقًا: موضوع تجرّد الإنسان التام وهو الشرط لخلاصه، وموضوع «يوم الربّ». يتشابك هذان الموضوعان باستمرار ويشكّلان كُلاًّ كثيفًا، وما الواحد سوى تكملة للآخر.

يُذكر «يوم الرب» في كل من الفصول الأربعة (راجع ١٥/١ و١/٢ – ٢ و٤/٣ و١٤/٤)، وهو أكثر من مجرد «يوم»، فهو حَجم زمني ومكاني في الوقت نفسه وشبه مجسَّد، إنه وحش هائل كأنه تكاثف قوةٍ لا تُقاس، وطاقةٍ لا نظير لها على الإطلاق، طاقةٍ لا توصف إلّا في لغة المفارقات المقتبسة من الكوارث الطبيعية أو من الحرب الطاحنة، طاقةٍ ليست سوى ظُلمات بالنسبة إلى النور الأرضي، يُفني هجومُها كل حياة ويَعصف بالكواكب، ويعني ظهورها الحكم على كل ما يدّعي مقاومة سيّد الكون.

يرادف هذا اليوم، عند الإنسان، تجرّدًا تامًا، تجرّدًا لا يسأم النبي من محاولة إظهار معناه بواسطة كنز لا يفنى من التراكيب الكثيرة الاستعارات: لا يستطيع شيء أن يقف في وجه تلك الطاقة المشبَّهة مثلاً بأسراب حشرات (٤/١)، وكل ما هو لذيذ أو ضروري للحياة فقط يزول: «ألم ينقطع الطعام أمام عيوننا والفرح والابتهاج من بيت إلهنا؟» (١٦/١). وفي الفصل الثاني، ينتج التجرّد عن جيش خفيّ وموجود في كل مكان، تحيط به نار مكتسحة فيملأ المدن والبيوت. ويظهر بعد ذلك، في الفصل الثالث، بمظهر انقلاب تام، باطني وخارجي على السواء: يُقصي الروح القوى الحسّيّة الطبيعية ويحلّ محلّها، ويتصرّف الناس كالمجانين، ويصبح الكون مسرح سلسلة من

الخوارق تحوّله إلى كومة من الفوضى. وفي الفصل الرابع أخيرًا، يتّخذ تجرّد الناس على نحو خاص شكل دينونة عامة.

ذلك التجرّد هو، في رأي النبي، شرط لـ «رجوع» تام، لتوبة لا تقوم على الطقوس فقط – وهي صيغ ظاهرية لسيرٍ باطني (١٣/١ – ١٤ و١٥/٢ – ١٧) –، بل على توجيه جديد للشخص بأسره (١٢/٢ - ١٤). وفي مكان آخر (٥/٣)، تُلخَّص التوبة في عبارة «دعا اسم الرب»، ويُضاف أنها لا تكون فعّالة إلّا بالاختيار الإلٰهي: فالذين «يدعوهم» الرب يبقون أحياءً وحدهم بعد التجرّد. فبعد أن يتجرّد الإنسان من كل شيء، لا يسعه إلّا أن يسلّم أمره إلى الله ويعتمد على نعمته ولا يسعه إلّا أن يقول: «لعلّه يرجع ويندم» (١٤/٢).

من كان متجرّدًا وتائبًا، بشّرته أقوال الخلاص الثلاثة التي تتوالى في صفحات الكتاب (١٨/٢ – ٢٧ و٥/٣ و١٨/٤ – ٢١) بحياة متجدِّدة تمامًا ومتّسمة بالوفرة الرائعة التي يأتي بها الحضور الإلٰهي الخلاّق (٢١/٢). على أن هذه الوفرة ليست غاية في حد ذاتها، فإن الجوهر يكمن في اليقين الذي يُمنحه الشعب، بعد أن أصبح مرتبطًا بالله ارتباطًا لا رجعة عنه، من أنه سيعرف الرب (٢٧/٢ و ١٧/٤).

إن بطرس الرسول، ولوقا الإنجيلي معه، بتفسيرهما فيض الروح القدس في يوم العنصرة بألفاظ اقتبساها أولاً من يوئيل (رسل ١٧/٢ - ٢٤ وراجع يوء ١/٣ – ٥)، يشهدان بأن ذلك التجرّد وذلك الانقلاب، وهما مطلع اختبار الخلاص وساعته الحاسمة، يُحقّقان في الحياة المسيحية، ولا بدّ أن يحقّقا فيها. فالروح القدس هو الذي يُجري هذا التجرّد عند المسيحي وفي قلبه ويولّد فيه معرفة الله.

العنوان

١ ١ كَلِمَةُ الرَّبِّ
الَّتي كانَت إِلى يوئيلَ بنِ فَتوئيل.

آفة الجراد

١. رُتبة حداد وتضرّع

نوح على دَمار البلاد

٢ إِسمَعوا هٰذا أَيُّها الشُّيوخ
وأَصْغوا يا جَميعَ سُكَّانِ الأَرْض:
هل حَدَثَ هٰذا في أَيَّامِكم
أَو في أَيَّامِ آبائِكم؟
٣ أَخبِروا بِه أَبْناءَكم
ولْيُخبِرْ أَبْناؤُكم أَبْناءَهم
وأَبْناؤُهُمُ الجيلَ الآتي.
٤ فَضلَةُ القارِضِ أَكَلَها الجَراد (تث ٢٨/٣٨؛ عا ٤/٩؛ و ٧/١ ت؛ ملا ٣/١١)
وفَضلَةُ الجَرادِ أَكَلَها اللاَّحِس
وفَضلَةُ اللاَّحِسِ أَكَلَها القاضِم [١].
٥ إِستَيقِظوا أَيُّها السُّكارى وآبْكوا (مز ١٠٥/٣٤-٣٥؛ اش ٥/١١-)
ووَلوِلوا يا جَميعَ شُرَّابِ الخَمر
على العَصيرِ فإِنَّه آنقَطَعَ عن أَفْواهِكم. (تث ٢٨/٣٩)
٦ لِأَنَّ أُمَّةً صَعِدَت على أَرْضي
هي مُقتَدِرَةٌ ولا عَدَدَ لَها (ار ٤٦/٢٣)
أَسْنانُها أَسنانُ الأَسَد (رؤ ٩/٨)
ولَها أَنْيابُ اللَّبُوَة
٧ فحَوَّلَت كَرمَتي إِلى خَراب (اش ٥/١+؛ نحو ٢/٣)
وتينَتي إِلى حُطام
قَشَّرَتها ونَبَذَتها فآبيَضَّت أَغْصانُها.
٨ نوحي [٢] كعَذراءَ مُتَحَزِّمَةٍ بِالمِسْح [٣] (ار ٤/٣)
على زَوجِ صِباها.
٩ قدِ آنقَطَعَتِ التَّقدِمَةُ والسَّكيب [٤]

(١) يدور الكلام على غزو الجراد. وفي الآية ثلاثة ألفاظ (القارض، اللاحس، القاضم) تدلّ على الجراد ومعناها موضوع نقاش، فهي تدلّ، إمّا على أنواع مختلفة من الجراد، وإمّا على المراحل المتعاقبة لنمو الحشرة.
(٢) يوجّه النبي كلامه إلى الجماعة.
(٣) لباس الحزن والتوبة.
(٤) كانت التقدمة (راجع اح ٢) والسكيب (ما يُسكب من الخمر والزيت على التقدمة) يقومان على غلال الأرض، من طحين وخمر وزيت (راجع خر ٢٩/٣٨-٤٢ وعد ٢٨/٣-٨).

عن بَيتِ الرَّبّ
وٱنتَحَبَ الكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبّ.
هو ٤/٣ ١٠ خَرِبَتِ الحُقولُ وٱنتَحَبَتِ الأَرض
لِأَنَّ القَمحَ خَرِب
والنَّبيذَ جَفَّ والزَّيتَ نَضَب.
١١ إِخجَلوا أَيُّها الحَرَّاثون
ووَلوِلوا أَيُّها الكَرَّامون
على الحِنطَةِ والشَّعير
لِأَنَّ حِصادَ الحَقلِ قد تَلِف.
١٢ الكَرمَةُ جَفَّت والتِّينَةُ ذَبَلت
والرُّمَّانُ وحتَّى النَّخيلُ والتُّفَّاح
عا ٤/٧-٩ وجَميعُ أَشْجارِ الحُقولِ يَبِسَت
اش ١٦/١٠ ار ٢٥/١٠ فذَوَى السُّرورُ عن بَني البَشَر.

دعوة إلى التوبة والصلاة

١٣ تَحَزَّموا ونوحوا أَيُّها الكَهَنَة
وَلوِلوا يا خُدَّامَ المَذبَح
تَعالَوا[٥] فبيتوا بِالمُسوح
يا خُدَّامَ إِلٰهي
لِأَنَّه قدِ ٱمتَنَعَ عن بَيتِ إِلٰهِكم
التَّقدِمَةُ والسَّكيب.
١٤ أَوصوا بِصَومٍ مُقَدَّس[٦]
ونادوا بِٱحتِفال
إِجمَعوا الشُّيوخ
وجَميعَ سُكَّانِ الأَرْض
إِلى بَيتِ الرَّبِّ إِلٰهِكم
وٱصرُخوا إِلى الرَّبّ.
حز ٣٠/٢-٣ اش ١٣/٦ ١٥ يا لَليَوم! فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ قَريب
فيَأتي كالدَّمارِ مِن عِندِ القَدير[٧].
١٦ أَلَم يَنقَطِعِ الطَّعامُ أَمامَ عُيونِنا
والفَرَحُ والٱبتِهاجُ مِن بَيتِ إِلٰهِنا؟
١٧ قد يَبِسَتِ الحُبوبُ تَحتَ أَطْيانِها[٨]
وخَرِبَتِ المَخازِنُ وٱنهَدَمَتِ الأَهْراء
لِأَنَّ القَمحَ قد ذَوى
١٨ كم أَنَّتِ البَهيمَة
وهامَت قُطْعانُ البَقَر
إِذ لَيسَ لَهُنَّ مَرْعًى
هو ٤/١٣ وحتَّى قُطْعانُ الغَنَمِ هَلَكَت.
١٩ إِلَيكَ يا رَبُّ أَصرُخ
لِأَنَّ النَّارَ[٩] ٱلتَهَمَت مُروجَ البَرِّيَّة
واللَّهيبَ أَحرَقَ جَميعَ أَشْجارِ الحُقول.
٢٠ وبَهائِمُ الحُقولِ أَيضًا تَشْتاقُ إِلَيكَ
لِأَنَّ مَجارِيَ المِياهِ قد جَفَّت
والنَّارَ ٱلتَهَمَت مُروجَ البَرِّيَّة.

(٥) إلى الهيكل (راجع ١٧/٢).

(٦) وترجم بعضهم: «تقدّسوا بالصوم». هناك مثل هذه النداءات إلى التوبة والصلاة في ١٢/٢ – ١٣ و ١٥ – ١٧ وراجع يون ٥/٣ – ٩. إن الأهمية التي يوليها يوئيل لهذه المظاهرات الدينية (٩/١ و١٣ و١٦ و١٤/٢) تناقض بشدّة موقف عاموس وهوشع وميخا وارميا (راجع عا ٢١/٥+). هذا وإن يوئيل يقصد توبة القلب (١٣/٢).

(٧) هناك جناس بين «الدمار» (شود) والقدير (شدّاي) (راجع تك ١/١٧ +). تُنذر آفة الجراد بـ«يوم الربّ»، اليوم الرهيب (راجع ١/٢ ٢ و١١ وعا ١٨/٥+)، وإن كان، في إطار يوء ٣ – ٤ (راجع عو ١٥)، يأتي بانتصار إسرائيل النهائي.

(٨) معنى غير أكيد: ثلاث كلمات على الأربع الواردة هنا في هذه الجملة لم ترد إلّا في هذه الآية.

(٩) إن النار (راجع ٣/٢) واللهيب هما صورتان للجفاف (راجع عا ٤/٧).

الإنذار في يوم الرب[1]

عا ٥/١٨+

٢ [1] أُنفُخوا في البوقِ[2] في صِهيون
وآهتِفوا في جَبَلِ قُدسي
ولْيَرتَعِدْ جَميعُ سُكَّانِ الأَرض
فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ آتٍ وهو قَريب

صف ١/١٥ يو ٨/١٢+

[2] يَومَ ظُلمَةٍ ودَيجور
يَومَ غُيومٍ وغَمامٍ مُظلِم[3].
كما يَنتَشِرُ الفَجرُ على الجِبال
شَعبٌ كَثيرٌ مُقتَدِر
لم يَكُنْ لَه شَبيهٌ مُنذُ الأَزَل
ولَن يَكونَ لَه مِن بَعدُ
إِلى سِني جيلٍ وجيل.

غزو الجراد

[3] قُدَّامَه النَّارُ تأكُل
وخَلفَه اللَّهيبُ يُحرِق

تك ٢/٨

قُدَّامَه الأَرضُ كَجَنَّةِ عَدنٍ
وخَلفَه قَفرُ خَراب
ولا يَنْجو مِنه شَيء.

رؤ ٩/٧ و ٩

[4] كمَنظَرِ الخَيلِ مَنظَرُه
ومِثلَ الفُرسانِ يُسرِعون[4].
[5] كَصوتِ المَرْكَبات
على رُؤُوسِ الجِبالِ يَقفِزون
كَصوتِ لَهيبِ النَّارِ الآكِلَة القَشّ
وكَشَعْبٍ مُقتَدِرٍ مُصطَفٍّ لِلقِتال.

اش ١٣/٨ نحو ٢/١١

[6] مِن وَجهِه يَرتَعِدُ الشُّعوب
وجَميعُ الوُجوهِ قد شَحُبَت.
[7] كالأَبْطالِ يُسرِعون
وكرِجالِ الحَربِ يَتَسَلَّقونَ السُّور
وكُلٌّ مِنهم يَسيرُ في طَريقِه
ولا يَحيدُ عن سُبُلِه
[8] ولا يُزاحِمُ أَحَدٌ أَخاه
بل يَسيرونَ كُلٌّ واحِدٍ في طَريقِه
ومِن خِلالِ السِّهامِ يَهجُمون
ولا يَتَبَدَّدون.
[9] يَثِبونَ إِلى المَدينَة
ويُسرِعونَ إِلى السُّور
ويَصعَدونَ إِلى البُيوت
ويَدخُلونَ مِنَ النَّوافِذِ كالسَّارِق.

رؤية يوم الرب

[10] مِن وَجهِه آرتَعَدَتِ الأَرض

(١) إن الآيات ١ - ١١ تتناول، بالنظر إلى يوم الرب (١/١٥)، وصف غزو الجراد في صورة جيش لا يُصدّ هجومه.

(٢) يدل النفخ في البوق على ان الخطر وشيك (عا ٣/٦ وهو ٥/٨ وحز ٣٣/٣ و٦)، وهو ينذر هنا بمعاقبة إسرائيل (اش ١٨/٣ وهو ٨/١ وار ٤/٥ و٦/١) وبمجيء يوم الغضب (يوء ٢/١ وصف ١/١٦ وراجع رؤ ٨/٦ - ٩/٢١). ويُستعمل البوق أيضًا لاستدعاء الجامع الدينية (عد ١٠/٢ - ١٠ ويوء ٢/١٥)، وهو يعطي إشارة اجتماع المختارين الكبير في اليوم الأخير (اش ٢٧/١٣ و ١ تس ٤/١٦ - ١٧ و ١ قور ١٥/٥٢).

(٣) هذه الصور توافق اقتراب أرجال من الجراد التي تعتّم السماء (راجع رؤ ٩/٢). يوحي الفجر (في الآية ٢) إمّا بسرعة الغزو، وإمّا بالإنعكاسات الضاربة إلى الصفرة التي تتركها أرجال الجراد تحت الشمس.

(٤) إن تشبيه الجراد بالخيل تشبيه ورد كثيرًا. يأتي هذا التشبيه في الآيات ٤ - ٩ في وصفٍ لتقدّم الجراد بصورة اجتياح مسلّح في أجواء رؤيوية (راجع نحو ٢/٤ - ٧ و ١١ و ٣/٢ - ٣ و ١٥ - ١٧).

وَرَجَفَتِ السَّمٰوات
وأَظلَمَتِ الشَّمسُ والقَمَر
وسَحَبَتِ الكَواكِبُ ضِياءَها[٥]
[١١] وجَهَرَ الرَّبُّ بِصَوتِه[٦] أَمامَ جَيشِه
لِأَنَّ عَسكَرَه كَثيرٌ جِدًّا
مُقتَدِرٌ يُنَفِّذُ كَلِمَتَه
لِأَنَّه عَظيمٌ يَومُ الرَّبِّ وهائِلٌ جِدًّا — ملا ٣/٢ و٢٣
فمَنِ الَّذي يُطيقُه؟ — نحو ١/٦ رؤ ٦/١٧

دعوة إلى التوبة

[١٢] فالآنَ، يَقولُ الرَّبّ:
«إِرجِعوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلوبِكم — تث ٤/٢٩– ٣٠
وبِالصَّومِ والبُكاءِ والِانتِحاب».
[١٣] مَزِّقوا قُلوبَكم لا ثِيابَكم — عا ٥/٢١+ اش ٥٨/٥–٧
وارجِعوا إِلى الرَّبِّ إِلٰهِكم
فإِنَّه حَنونٌ رَحيم
طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَة — خر ٣٤/٦–٧+
ونادِمٌ على الشَّرّ.

[١٤] لَعَلَّه يَرجِعُ ويَندَم — عا ٥/١٤ت يون ٣/٩
ويُبْقي وَراءَه بَرَكَةً وتَقدِمَةً
وسَكيبًا لِلرَّبِّ إِلٰهِكم[٧]
[١٥] أُنفُخوا في البوقِ في صِهْيون
وأَوصوا بِصَومٍ مُقَدَّس
ونادوا بِاحتِفال.
[١٦] إِجمَعوا الشَّعبَ وقَدِّسوا الجَماعَة
وآجمَعوا الشُّيوخ
وآجمَعوا الأَطفالَ وراضِعي الأَثْداء
ولْيَخرُجِ العَريسُ مِن مُخدَعِه — تث ٢٤/٥
والعَروسُ مِن خِدرِها.
[١٧] بَينَ الرِّواقِ والمَذبَح[٨] — ١ مل ٧/٣٦–٣٨
لِيَبْكِ الكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبّ
ولْيَقولوا: «أَشفِقْ يا ربُّ على شَعبِكَ — خر ٣٢/١١–١٢+
ولا تَجعَلْ ميراثَكَ عارًا
فتَسخَرَ مِنهُمُ الأُمَم
لِماذا يُقالُ في الشُّعوبِ: أَينَ إِلٰهُهم». — مز ٤٢/٤ و١١+ و٧٩/١٠ مي ٧/١٠ ملا ٢/١٧

٢. جواب الربّ

[١٨] لَقَد غارَ الرَّبُّ على أَرضِه — تث ٤/٢٤+
وأَشفَقَ على شَعبِه.

نهاية الآفة والتحرّر منها

[١٩] وأَجابَ الرَّبُّ وقالَ لِشَعبِه:

(٥) يشير مثل هذه الظواهر الكونية إلى يوم الرب (راجع عا ٨/٩ +).

(٦) الرعد (راجع ٤/١٦ وخر ١٩/١٦ + وعا ١/٢ ومز ١٨/١٤ و٢٩/٣ – ٩ واي ٣٧/٤ – ٥). والجيش هو الجراد.

(٧) تجدّد الازدهار الزراعي (راجع تث ٧/١٣ – ١٤ و١٦/١٠ و١٥ و١٧ الخ وراجع حج ٢/١٥ – ١٩) الذي يمكّن من استئناف العبادة (راجع ١/٩).

(٨) أي في الدار إلى شرق المقدس (راجع ١ مل ٦/٣ وحز ٤٠/٤٨ – ٤٩)، بين الرواق ومذبح المحرقات الكبير (١ مل ٨/٦٤ و٢ اخ ٨/١٢). يصلّي الكهنة ووجههم إلى المقدس.

«هاءنذا مُرسِلٌ إِلَيكُم

القَمحَ والنَّبيذَ والزَّيت فتَشبَعون مِنها — نث ١١/١٤

ولا أَجعَلُكم بَعدَ اليَوم عارًا في الأُمَم

٢٠ بل أُبعِدُ الشَّمالِيَّ عنكم(٩)

وأَدحَرُه إِلى أَرضٍ قاحِلَةٍ مُقفِرَة

ومُقَدَّمَتَه إِلى بَحرِ الشَّرْق

ومُؤَخَّرتَه إِلى بَحرِ الغَرْب

فيَصعَدُ نَتنُه ورائِحَتُه الخَبيثَة — عا ٤/١٠

(لأَنَّه قد تَعاظَمَ في عَمَلِه). — اش ٣٤/٣

رؤية الخيرات

٢١ لا تَخافي أَيَّتُها الأَرض

بلِ آفرَحي وآبتَهِجي

فإِنَّ الرَّبَّ قد تَعاظَمَ في عَمَلِه.

٢٢ لا تَخافي يا بَهائِمَ الحُقول

فإِنَّ مَراعِيَ البَرِّيَّةِ قدِ آخضَرَّت

والشَّجَرَ حَمَلَ ثَمَرَه

والتِّينَةَ والكَرمَةَ أَعطَيَتا ثَروَتَهما.

٢٣ يا بَني صِهيونَ آفرَحوا

وآبتَهِجوا بِالرَّبِّ إِلٰهِكم

لِأَنَّه أَعطاكم مَطَرَ الخَريفِ لِأَجْلِ البِرّ(١٠)

وأَنزَلَ لَكمُ المَطَر

مَطَرَ الخَريفِ ومَطَرَ الرَّبيع — نث ١١/١٤

كما في الشَّهرِ الأَوَّل.

٢٤ فستَمتَلِئُ البَيادِرُ قَمْحًا

وتَفيضُ المَعاصِرُ نَبيذًا وزَيتًا

٢٥ وأُعَوِّضُكمُ السِّنينَ الَّتي آلتَهَمَها الجَراد

واللاَّحِسُ والقاضِمُ والقارِض

جَيشِيَ العَظيمُ الَّذي أَرسَلتُه علَيكم

٢٦ فتَأكُلونَ أَكلاً وتَشبَعون

وتُسَبِّحونَ آسمَ الرَّبِّ إِلٰهِكم

الَّذي صَنَعَ العَجائِبَ لَكم

(ولا يَخزى شَعْبي لِلأَبَد).

٢٧ فتَعلَمونَ أَنِّي في وَسْطِ إِسْرائيل

وأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم — اش ٤٢/٨+ و٤٤/٦+

ولَيسَ هُناكَ غَيري

ولا يَخزى شَعْبي لِلأَبَد.

(٩) يمثّل جيش الجراد (الآيات ١ – ١١) بالعدو «الآتي من الشمال» لتنفيذ أحكام الرب. وهذه استعارة تقليدية في أدب الأنبياء (راجع ار ١/١٣ – ١٥ + وحز ٢٦/٧ الخ).

(١٠) شطر اختلفت فيه الترجمات القديمة والحديثة. نجد في الترجمة السريانية والترجمة اللاتينية الشائعة «سيّد البرّ»، عوضًا عن «مطر الخريف لأجل البرّ». وقد قرأت جماعة قمران العبارة على أنها «سيّد البرّ»، ومنها اتخذت لقب رئيس الجماعة.

الزمن الجديد ويوم الرب

١. فيض الروح (١)

٣ [١]وسيَكونُ بَعدَ هٰذه أَنِّي
أُفيضُ روحي على كُلِّ بَشَر (رسل ٢/١٧-٢١، عد ١١/٢٥-٣٠، اش ٣٢/١٥)
فيَتَنَبَّأُ بنوكم وبَناتُكم
ويَحلُمُ شُيوخُكم أَحْلامًا
ويَرى شُبَّانُكم رُؤًى
[٢] وعلى العَبيدِ والإِماءِ أَيضًا
أُفيضُ روحي في تِلكَ الأَيَّام (٢)
[٣] وأَجعَلُ الآياتِ (٣) في السَّماءِ وعلى الأَرضِ
دَمًا ونارًا وأَعمِدَةَ دُخان
[٤] فتَنقَلِبُ الشَّمسُ ظَلامًا والقَمَرُ دَمًا (رؤ ٦/١٢، يوء ٢/١١)
قَبلَ أَن يأتِيَ يَومُ الرَّبِّ العَظيمُ الرَّهيب. (روم ١٠/١٣)
[٥] ويَكونُ أَنَّ كُلَّ مَن يَدْعو بِاسمِ الرَّبِّ يَخلُص (عو ١٧، رؤ ١٤/١)
لِأَنَّه في جَبَلِ صِهْيون وفي أُورَشَليم
يَكونُ ناجون، كما قالَ الرَّبّ،
وفي الباقينَ أَحْياءٌ مَن يَدْعوهمُ الرَّبّ.

٢. دينونة الأمم (١)

تجمّع الأمم ومحاربتها

٤ [١]فها أَنا في تِلكَ الأَيَّامِ وفي ذٰلكَ الزَّمان (زك ١٢)
حينَ أَرُدُّ أَسْرى يَهوذا وأُورَشَليم
[٢] أَجمَعُ جَميعَ الأُمَم (رؤ ١٦/١٣-١٦)
وأُنزِلُهم إِلى وادي يوشافاط (٢)
وأُحاكِمُهم هُناك

(١) ان قول النبي في الآيات ١ - ٣ التي تحدّد الآيتان ٤ - ٥ تحقيقه في يوم الرب ينبئ بفيض الروح على كل إنسان في ذلك اليوم (راجع حز ٣٦/٢٧ +). يرينا خطاب بطرس (رسل ٢/١٦ - ٢١ +) في معجزة العنصرة باكورة مواهب الروح القدس.

(٢) يفيض الله روحه على الجميع بدون تمييز بين طبقة وطبقة، وفقًا لرغبة موسى (عد ١١/٢٩). هو روح النبوّة الذي يمتاز هنا بالأحلام والرؤى (راجع عد ١٢/٦) والذي يدعو إلى التجدّد الباطني (راجع حز ١١/١٩ - ٢٠ و ٣٦/٢٦ -- ٢٧).

(٣) تنذر الآيات بالدينونة الأخيرة في يوم الرب (راجع ١/١٥ و ٢/١ - ٢ و ١٠ وعا ٨/٩ +).

(١) يقتضي تجديد إسرائيل معاقبة الشعوب التي أذنبت إليه (راجع عو ١٥ - ٢١). إن ليوم الرب الآن صلة بالأمم المعادية. هذا الفصل يخلط، كما في الفصول السابقة، أقوال الرب (١ - ٨ و ١٢ - ١٣ و ١٧) وأقوال النبي (٩ - ١١ و ١٤ - ١٦ و ١٨ - ٢٠ و ٢١).

(٢) إن يوشافاط («الله يدين»، راجع الآية ١٢) هو الاسم الرمزي للمكان الذي يحاكم الرب فيه الأمم (راجع ار ٢٥/٣١ واش ٦٦/١٦) والمسمّى في الآية ١٤ «وادي القرار». تجعلنا الآية ١٦ (راجع الآية ١١) نحدّد مكانه بالقرب من أورشليم، دون وجوب مطابقته مع «وادي يوشافاط» الحاليّ (وادي قدرون، في الجنوب الشرقي للهيكل) الذي تعود تسميته إلى القرن الرابع ب. م.

فِي شَأْنِ شَعْبِي ومِيراثِي إِسْرائيل(٣)
الَّذي شَتَّتوه بَينَ الأُمَم
وٱقتَسَموا أَرْضي(٤)
٣ وأَلقَوُا القُرعَةَ على شَعْبي
وٱستَبدَلوا بِالصَّبِيِّ الزَّانِيَة
وباعوا الصَّبِيَّةَ بِالخَمرِ وشَرِبوا

اتّهام الفينيقيين والفلسطينيين(٥)

عا ١/٦-١٠

٤ فما أَنتُم لي يا صورُ وصَيدون
ويا جَميعَ مَناطِقِ فَلِسْطين؟
أَمِنِّي تَنتَقِمون؟
ولٰكِن إِنِ ٱنتَقَمتُم مِنِّي
فسُرعانَ ما أَرُدُّ ٱنتِقامَكم على رُؤُوسِكم(٦).
٥ وبِما أَنَّكم أَخَذتُم فِضَّتي وذَهَبي
وأَدخَلتُم ثَمينَ نَفائسي إِلى هَياكِلِكم
٦ وبِعتُم بَني يَهوذا وبَني أُورَشَليم
لِبَني الياوانِيِّينَ(٧) لِتُبعِدوهم عن أَرضِهم
٧ فهاءَنَذا أُنهِضُهم مِنَ المَكان

حز ٢٧/١٣

الَّذي بِعتُموهم فيه
وأَرُدُّ ٱنتِقامَكم على رُؤُوسِكم
٨ وأَبيعُ بَنيكم وبَناتِكم بِأَيدي بَني يَهوذا
فيَبيعونَهم لِلشَّبَئِيِّين(٨)
لِأُمَّةٍ بَعيدة
لِأَنَّ الرَّبَّ قد تَكَلَّم.

اش ٢٢/٢٥
عو ١٨

استدعاء الأمم(٩)

زك ١٤/٢
حز ٣٨-٣٩

٩ نادوا بِهٰذا في الأُمَم
أَعلِنوا(١٠) حَربًا مُقَدَّسة
وأَنهِضوا الأَبْطال
لِيَتَقَدَّمْ جَميعُ رِجالِ القِتالِ ويَصعَدوا.
١٠ أُطرُقوا سِكَكَكم(١١) سُيوفًا
ومَناجِلَكم رِماحًا(١٢)
ولْيَقُلِ الضَّعيفُ: «إِنِّي بَطَل».
١١ أَسرِعوا وهَلُمُّوا
يا جَميعَ الأُمَمِ مِن كُلِّ ناحِيَة
وٱجتَمِعوا هُناك

اش ٢/٤
مي ٤/٣

(٣) لا مملكة الشمال، بل شعب الرب كله، بحسب ٢/٢٣ و٢٧ و٤/١.

(٤) تلميحات إلى جلاء ٥٩٧ (حصار أورشليم عن يد نبوكد نصّر) و٥٨٧ (الاستيلاء على أورشليم وخراب الهيكل) والى المعاملة التي لقيتها أورشليم والبلاد من الكلدانيين وبعض الشعوب المجاورة ليهوذا (حز ٢١/٢٣ - ٣٧ و٢٥ وعو ١١ - ١٤ وراجع نح ٣/١٠).

(٥) يُتّهم هذان الشعبان صراحة في هذه المرة بالنهب (الآية ٥) وبالمتاجرة بالعبيد اليهود (ربّما كان ذلك أحداث ٥٩٧ و٥٨٧).

(٦) بموجب شريعة العين بالعين (خر ٢١/٢٥+) التي ستُطبّق (الآيات ٥ - ٨ وراجع عو ١٥ ومز ٧/١٥ - ١٧).

(٧) أي اليونانيين.

(٨) تجّار من سكّان جنوب جزيرة العرب (ار ٦/٢٠ واي ٦/١٩ وراجع ١ مل ١٠/١+).

(٩) استئناف موضوع الدينونة (الآيات ١ - ٣). لتشنّ الشعوب الحرب على الرب وتزحف على صهيون (راجع زك ١٤/٢ و١٢/٣ - ٤)، فستعاني في وادي القرار (الآيات ١١ - ١٤) دينونتها وهزيمتها الأخيرة (الآيات ١٥ - ١٧).

(١٠) الترجمة اللفظية. «قدّسوا الحرب»، فإن الحرب عمل مقدّس (راجع ٢/١٦ واش ١٣/٣ وار ٦/٤ و٢٢/٧). وترجم بعضهم: «تقدّسوا للحرب».

(١١) السكة وهي حديدة المحراث التي تشق الأرض.

(١٢) حالة معاكسة لزمن التجديد (اش ٢/٤ و١١/٦+) التي ستظهر ثانية بعد الدينونة (الآيتان ١٨ و٢١).

(أَنزِلْ يا رَبُّ أَبْطالَكَ)(١٣).

١٢ لِتَنهَضِ الأُمَمُ وتَصعَدْ
إِلى وادي يوشافاط
فإِنِّي هُناكَ أَجلِس
لِأَدينَ جَميعَ الأُمَمِ مِن كُلِّ ناحِيَة.

١٣ أَعمِلوا المِنجَلَ فإِنَّ الحِصادَ قد بَلَغ
وهَلُمُّوا دوسوا فإِنَّ المَعصَرَةَ مَلأَى
والدِّنانَ فائِضَة
لِأَنَّ شَرَّهم قد كَثُر.

١٤ في وادي القَرارِ جَماهيرُ جَماهير
فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ قَريبٌ في وادي القَرار.

مر ٤/٢٩ — رؤ ١٤/١٤-٢٠ — اش ١٧/٥ و٦٣/١-٦ — اش ١٧/١٢ — يوء ٢/١

يوم الرب

١٥ قد أَظلَمَتِ الشَّمسُ والقَمَر
وسَحَبَتِ الكَواكِبُ ضِياءَها.

١٦ يَزأَرُ الرَّبُّ مِن صِهْيون
ويَجهَرُ بِصَوتِه مِن أُورَشَليم
فتَرتَجِفُ السَّمٰواتُ والأَرْض
ويَكونُ الرَّبُّ مُعتَصَمًا لِشَعبِه
وحِصْنًا لِبَني إِسْرائيل.

١٧ «فتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكم
السَّاكِنُ في صِهْيونَ جَبَلِ قُدْسي
وتَكونُ أُورَشَليمُ قُدْسًا(١٤)
ولا يَمُرُّ فيها الغُرَباءُ مِن بَعد».

عا ١/٢ — ار ٢٥/٣٠ — مز ٤٦/٢-٣ — حز ٣٨/٢٣ — رؤ ٢١/٢٧

٣. زمن التجديد: الله مع شعبه

١٨ وفي ذٰلكَ اليَومِ تَقطُرُ الجِبالُ نَبيذًا
وتَفيضُ التِّلالُ لَبَنًا
وجَميعُ مَجاري يَهوذا تَفيضُ مِياهًا
ويَخرُجُ يَنْبوعٌ مِن بَيتِ الرَّبّ
ويَسْقي وادي شِطِّيم(١٥).

١٩ وتَكونُ مِصرُ خَرابًا
وأَدومُ قَفْرَ خَراب
لِأَنَّهم عَنَّفوا بَني يَهوذا
وسَفَكوا الدَّمَ البَريءَ في أَرضِهم

٢٠ فيَسكُنُ يَهوذا لِلأَبَد
وأُورَشَليمُ مِن جيلٍ إِلى جيل.

٢١ ولا أَتَغاضى عن دَمِهِمِ الَّذي تَغاضَيتُ عنه
ويَسكُنُ الرَّبُّ في صِهْيون.

عا ٩/١٣ — اش ٣٠/٢٥ — حز ٤٧/١ — زك ١٤/٧ — يو ٤/١ — ار ١٧/٢٥ — حز ٣٧/٢٥

(١٣) إن «البواسل» أو «الأبطال» هم الملائكة («القديسون») في زك ١٤/٥).

(١٤) محرَّمة (راجع اش ٥١/٢٣ و٥٢/١ وار ٣١/٤٠ ونح ٢/١ وعو ١٧ وزك ٩/٨ و١٤/٢١).

(١٥) «شطيم» ويعني شجر السَّنْط وهو من فصيلة القرنيات، أزهاره وردية اللون. قد يكون موقع الوادي في شمال البحر الميت إلى الشرق (راجع عد ٢٥/١ ويش ٢/١ وهو ٥/٢).

سفر عاموس

مدخل

النبي وزمانه

إن عاموس هو أقدمُ نبيّ شكّلت أعماله وأقواله مجموعة كتابية خاصة. تدخّل قبله في إسرائيل أنبياء آخرون يرد ذكرهم في أسفار صموئيل والملوك خاصة. لكنّ عاموس هو الأوّل من سلالة جديدة هي سلالة الأنبياء الذين جرت العادة في تسميتهم «الأنبياء الكتّاب»، لأن الكتاب المقدّس حفظ صدى تدخّلاتهم المباشر في كتب تحمل أسماءهم. وليست هذه المجموعات عادةً من عمل الأنبياء أنفسهم، بل من عمل تلاميذهم، كما سيكون شأن الأناجيل بالنسبة إلى نشاط يسوع وتبشيره. ومع ذلك، فهناك فقرات، ولا سيّما تلك التي يستعمل فيها النبي صيغة المتكلّم، قد تكون من قلمهم، كرواية رؤى عاموس الخمس في الفصول ٧ و٨ و٩ من كتابه.

يوحي اسم عاموس في العبرية بفعل «حَمَلَ». لعلّه الصيغة المختصرة لاسم عاموشيا، اي «حَمَل الله»، وهو اسم يعبّر، كما نرى غالبًا، عن عرفان الجميل لتدخّل إلهي لخير عاموس. يعرّف عاموس نفسه بأنه راعي بقر (١٤/٧ وفي عنوان الكتاب ١/١). إنّه من سكّان اليهودية، يقيم في تقوَع وهي قرية قريبة من بيت لحم، في أرضٍ تلالٍ صالحة لتربية الدواجن. والاستعارات الكثيرة المأخوذة من حياة الرعاة والتي تزيّن رسالته تؤيّد هذه المعلومات.

وأمّا زمان تدخّله فهو الربع الثاني من القرن الثامن، الذي اشتهر فيه مُلْك ياربعام الثاني في اسرائيل (٧٨٧ – ٧٤٧) ومُلْك عزّيّا في يهوذا (٧٨١ – ٧٤٠)، كما ورد الأمر في عنوان الكتاب (١/١). إن عاموس يتقدّم هوشع النبي بنحو عشر سنوات.

كانت مملكة الشمال، وهي مملكة الأسباط العشرة، تتمتّع في المجال السياسي بفترة من الراحة تعود أولاً إلى انحطاط سورية المجاورة، وهي فريسة للتوسّع الأشوري شرقًا. فاستعاد ياربعام الأراضي التي كان أسباط إسرائيل يقيمون فيها عَبْرَ الأردن (٢ مل ٢٥/١٤)، وقد أثارت هذه الانتصارات أحلامَ عظمة (راجع عا ١٣/٦ – ١٤). وبدا الهدوء مضمونًا لما لا نهاية له (١/٦ – ٣)، مع أن

خطرًا جسيمًا كان يخيّم على إسرائيل في الواقع ، فإن جيوش آشور كانت تقترب من فلسطين اقترابًا مطّردًا.

وأمّا في المجال الاقتصادي ، فقد أدّت المبادلات التجارية مع الخارج إلى شيء من العمران في البلاد ، ولكنّها زادت من عدم التوازن الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء. ففي السامرة خاصة ، ظهر الترف وازدهر ما يمكننا أن نسميه بَطَر حديثي النعمة (٤/٦ – ٧ و ١٢/٣). وحلّ محلّ التضامن القديم ، الذي كان يربط بين أعضاء شعب العهد ، استغلال الكبار للمعوزين ، تستره الأحكام الجائرة الصادرة عن المحاكم (٦/٢ – ٧ و ١/٤ و ٧/٥).

وفي المجال الديني ، أخذت العبادة تظهر في حفلات رائعة كان الشعب يفتخر بها ، ولكن عاموس كان يستنكرها استنكارًا شديدًا (٤/٤ – ٥ و ٤/٥ – ٥ و ٢١ – ٢٧).

تتّسم رسالة عاموس بطابع «مسكوني» خاص : فذاك الذي هو من رعايا مملكة يهوذا يؤمر بالتنبُّؤ لإسرائيل (١٥/٧ و ١/١) . قدومه إلى مملكة الشمال علامة وحدة ، فإسرائيل ، وإن كان منقسمًا على الصعيد السياسي ، بل على الصعيد الديني أيضًا ، لا يزال شعبًا واحدًا في نظر الله الذي اختاره والذي سيحاسبه. من الراجح ان عاموس قد تنبّأ في بيت إيل ، أكبر معابد مملكة الشمال ، والذي شُيِّد في زمن الانشقاق لمنافسة هيكل أورشليم. وقد تدخّل بمناسبة الاحتفال بأحد الأعياد السنوية الكبرى ، والذي يبدو أن ما ورد في ٤/٤ – ٥ هو وصف لرُتَبه الطقسية. لكن أقواله تتناول السامرة أيضًا ، ولعلّ بعض هذه الأقوال قد نُطق بها في العاصمة نفسها (مثلاً ٩/٣ – ١٢ أو ١/٦ – ٧). مهما يكن من أمر ، لم تتجاوز رسالة عاموس بضعة أشهر ، خلافًا لرسالة كبار الأنبياء الذين جاؤوا بعده. من الراجح أنّها توقّفت حين أبلغ كاهنُ بيت إيل الملكَ عن عاموس ، فطرده لأنه يُخلّ بالنظام العام (١٠/٧ – ١٧). لعلّ عاموس – أو مجموعة من تلاميذه – أراد أن يتصدّى لهذا النهي فأخذ يدوّن خطيًّا رؤاه وأقواله النبوية ويروّجها في الشعب. فبقيت أقواله حيّة يتناقلها سامعوه المصغون إلى كلمة الرب التي أعلنها نبيّه. من المحتمل أن تكون بعض الأقوال النبوية قد أُضيفت إلى المجموعة في وقت لاحق لتأوين رسالة النبي في أحوال جديدة ، التنبُّؤ على يهوذا مثلاً (٤/٢ – ٥) وربما الوعد الأخير (١١/٩ – ١٥) الذي لا يزال تاريخه موضوع جدال.

أسلوب النبي ومضمون رسالته

عاموس من أصل قروي ، ولكنه ليس بذلك الأمّي وغير المثقّف ، حتى ولا الخَشِن كما وصفه بعضهم أحيانًا. إنه يتأمّل في الأحداث التي أثّرت في حياة بلاده والشعوب المجاورة ، ويشعر مقدَّمًا بالدولة الكبرى القادمة من الشمال ، بأشور التي ستدمّر السامرة في ٧٢١ أو ٧٢٢. ويتحسّس التهديدات الآتية من الأرض والسماء وفيها يرى عمل الله. من الخطأ أن نرى في عاموس واعظًا لا يهتمّ بصيغ الكلام : إنه يُتقن استعمال دقائق الحكمة (راجع ٣/٣ – ٨ و ١٩/٥ و ١٢/٦) وعظمة الليترجية

(راجع ٣/١ إلى ١٦/٢ و٦/٤ – ١٣ و٤/٥ – ٦ و١٤ – ١٥)، كما أنه يتقن الإعراب عن نشوة الفنّ الغنائي (راجع ١/٤ – ٢ و١/٩ – ٤) أو الجناس أو استعمال التهكّم (راجع ١٢/٣ و٥/٥ و١٣/٦ و١/٨). إن لغته تلفت النظر بما فيها من إيجاز، فهو يكتفي، لإعلان رسالته، ببضع كلمات سريعة كالصاعقة وهدّامة للأوهام كالزلزال الأرضي (الذي لم تزل خدمته الرسولية مرتبطة بأحداثه: ١/١). ولقد تجلّت تلك المواهب الأدبية لأنها كانت تستند إلى قوة أحد المواضيع وعظمته، ألا وهو عدم توبة إسرائيل وإعراضه عن نداءات الله وأمانته.

كان الله قد ظهر لعاموس من خلال خمس رؤى هي الموضوع الرئيسي لفصول الكتاب الثلاثة الأخيرة. في نظر عاموس وهو المتمسّك بالتقاليد والمنتبه للأحداث، كانت هذه الرؤى حثًّا إلهيًا على الوعظ. فبعد أن تشفّع عاموس لشعبه ونال له الغفران مرّتين، علم من الله بأن لن يكون غفران بعد ذلك (٨/٧) وبأن بيت يعقوب سيُدمَّر، ولكن لا تدميرًا تامًا (٨/٩). وقد أرغمه ذلك على الكلام (٨/٣)، مع أن شيئًا من الحكمة كان من شأنه أن يحمله على السكوت (١٣/٥).

إن موضوع رسالة عاموس هو عظمة الله وسلطانه وبرّه، وهي أمور تشمل جميع الأمم، يُضاف إليها عطفه الخاص على شعب إسرائيل والذي لا رجعة عنه. يذكّر عاموس بما تقتضيه الشريعة، ولا سيّما بما ينظّم العبادة وبما يحدّد حقوق الفقراء والمعوزين. فيعلن، بصوت عالٍ عنيف، للأغنياء والمقتدرين والقضاة والكهنة ما سيقوله الإنجيل: «كلّما صنعتم شيئًا من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه» (متى ٢٥/٤٠). يذكّر عاموس أيضًا بأن العبادة المرضية عند الله هي التي تعبّر في التواضع والعدل عن جواب إسرائيل على محبة إلهه. وفي ذلك أيضًا يلتقي العهد الجديد بعاموس: «أيّ شيء لك لم تنله؟ فإن كنت قد نلته، فلمَ تباهي كأنّك لم تنله؟» (١ قور ٤/٧).

إله عاموس إله غيور ذو محبة لا تنثني، قد يقرّر أن ثِقَل العالم الشرير سيجرّ الناس بعيدًا عنه – وهذا ما يفعله أحيانًا – ولكنه قد لا يتراجع أيضًا أمام ثقل الخطيئة وجنون متطلبات الخاطئين الذين يعيشون من دون الله أو بمعزل عن شرائعه. وهذا ما يفعله لإسرائيل ولجميع الذين ينتمون بالروح إلى إسرائيل. قد يحكم بأن الخطيئة والكبرياء تجلبان على الخاطئ جميع العقوبات، وقد يُفيض الغفران والنعمة حيثما كثرت الخطيئة والوقاحة. ويفيدنا عاموس أيضًا بأن لصلاة الإنسان فعاليّةً عظيمة حتى إنّها تبلغ إلى تحريك مشاعر الله وإلى إرجاعه عن بعض أحكامه. إن تشفّع النبي هذا لشعب الله يدرك كماله في صلاة يسوع لتلاميذه (يو ١٧).

ليس لإله عاموس وجهان: وجه إله يعاقب ووجه إله يخلّص. فالإله والرب الذي يعاقب ويريد أن يخلّص هو إله وربّ واحد. والعقاب نفسه يتجاوز ما للعدل الخالي من الغفران من نظام قاس وبارد، لأنه عبارة عن حبّ مجروح أو مخيَّب لا يزال يدعو إلى التوبة، في صرخة أخيرة، متجاوزًا العقاب. سيتنبأ هوشع بضع سنوات بعد عاموس فيصف في أسلوب جديد مأساة الحب الإلهي هذه.

تتضمّن إذًا رسالة عاموس:

كشفًا مثقّلاً بالإنذارات: سيموت بعضهم جوعًا وعطشًا (١١/٨)، لأنهم سيلتمسون بعد الأوان

كلمة الله فلن يجدوها بعد ذلك،

وكشفًا يتفتّح للرجاء (٥/١٥ و٩/٨) سيعالجه فيما بعد أنبياء آخرون: إذا بدا كل شيء مَيْؤوسًا منه، ففي إمكان الله أن يسامح أيضًا.

أقسام الكتاب

بعد العنوان (١/١) ومقدّمة قصيرة (١/٢) يبدأ القسم الأول المؤلّف من سلسلة أقوال نبويّة على الأمم السبع المجاورة لإسرائيل وعلى إسرائيل نفسه (١/٣ – ٢/١٦)، وهي مصوغة في قالب واحد، ما عدا القول الأخير الذي فيه شيء من التبسّط.

أمّا القسم الثاني فهو مؤلّف من أقوال نبويّة على إسرائيل (الفصول ٣ إلى ٦). بين هذه الأقوال، وهي قصيرة ومجموعة دون ترتيب معيّن على العموم، نشير خاصةً إلى الخطبة في عدم ندامة إسرائيل (٤/٦ – ١٣) وإلى الأقوال التي تتناول عبادة بيت إيل (٤/٤ – ٥ و٥/٤ – ٥ و٢١ – ٢٧)، وإلى التنديدات باللاعدالة الاجتماعية (٣/٩ – ١١ و٤/١ – ٣) والكبرياء وأنواع الأمان الكاذب (٣/١ – ٢ و١٢ و٥/١٨ – ٢٠ و٦/١ – ٧ و١٣ – ١٤) وإلى أوصاف الدينونة الوشيكة (٣/١٣ – ١٥ و٥/١ – ٣ و١٣ و١٦ و٦/٨ – ١١) والدعوة إلى التوبة إلى الرب (٥/٤ – ٦ و١٤ – ١٥).

يضمّ القسم الثالث رواية الرؤى الخمس التي تتطابق الرؤى الأربع الأولى منها اثنتين اثنتين: الجراد (٧/١ – ٣) والنار (٧/٤ – ٦)، والمطمار (٧/٧ – ٨) ونهاية الصيف (٨/١ – ٢). وفي الخاتمة رؤيا زلزلة الهيكل (٩/١ – ٤). وهناك بعض الأقوال النبوية قد جُمعت حول الرؤى (٧/٩ و٨/٣ – ١٤ و٩/٧ – ١٠) تُضاف إليها رواية طرد عاموس (٧/١٠ – ١٧). وتنتهي المجموعة بقول نبوي يشير إلى الإحياء والخلاص (٩/١١ – ١٥) يتردّد بعض المفسّرين في نسبته إلى عاموس.

العنوان **المطلع**

١ [١] كَلامُ عاموسَ الَّذي كانَ مِن مُرَبِّي الماشِيَةِ(١) في تَقُوعَ، مِمَّا رَآه على إِسْرائيلَ في أَيَّامِ عُزِّيَّا، مَلِكِ يَهوذا، وفي أَيَّامِ يارُبْعامَ(٢) بنِ يوآش، مَلِكِ إِسْرائيل، قَبلَ الزِّلزالِ(٣) بِسَنَتَين. (زك ١٤/٥)

[٢] قال: الرَّبُّ يَزأَرُ مِن صِهيُون (يوء ٤/١٦ ار ٢٥/٣٠)
ويَجهَرُ بِصَوتِه مِن أُورَشَليم(٤) (عا ١١/١٠)
فتَنتَحِبُ مَراعِي الرُّعاة (اش ٣٣/٩)
ويَجِفُّ رَأسُ الكَرمَل. (نحو ١/٤)

دينونة الأمم المجاورة لإسرائيل وإسرائيل نفسه(٥)

دمشق (اش ١٧/١-٣ ار ٤٩/٢٣-٢٧)

[٣] هٰكذا قالَ الرَّبّ:
«بِسَبَبِ مَعاصي دِمَشقَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَع(٦) لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّهم داسوا جِلْعاد (٢ مل ٨/١٢ و١٠/٣٢-٣٣)
بِنَوارِجَ مِن حَديد(٧). (و١٣/٣ و٧)
[٤] فأُرسِلُ نارًا على بَيتِ حَزائيل
فتَلتَهِمُ قُصورَ بَنهَدَد(٨)

(١) مربٍّ للماشية (راجع ٢ مل ٣/٤)، لا مجرد حارس للقطيع. أمَّا تقوع فهي قرية من قرى يهوذا، على ٩ كلم من جنوب بيت لحم إلى الشرق.

(٢) ياربعام الثاني، ملك إسرائيل (٧٨٧ – ٧٤٧).

(٣) قد تشهد حفريات حاصور الأثرية في الجليل الأعلى على هذا الزلزال، ولعلّه حدث في أواسط القرن الثامن ق. م. بحسب زك ١٤/٥ (في الترجمة السبعينية)، وقد سُدَّت بعض الوديان على أثر هذا الزلزال. لا يُقصد بالزلزال أحد المعالم التاريخية، فإن الذين نشروا هذا الكتاب وأضافوا هذا التفصيل رأوا في الزلزال تجلّيًا إلهيًّا يؤيِّد رسالة عاموس. (راجع ٩/٥ ومز ٧٥/٤ ومي ١/٤ الخ).

(٤) يبيّن هذا النص أن أورشليم، بالرغم من الانشقاق، هي المركز الموحِّد لشعب الله.

(٥) يختصر هذا المقطع ما قيل من الأقوال النبوية في أوقات مختلفة على سبع أمم (يُضاف إليها القول النبوي على يهوذا وإسرائيل، في وقت لاحق). لهذه الأقوال بنية واحدة وتكرِّر العبارات البنى الكلامية. وهي تشدِّد على بر الرب الذي يعاقب الظلم عند جميع الشعوب. يأتي إسرائيل آخر الكل، للدلالة على أن العقاب الذي لا يتوقعه يضربه كما ضرب الآخرين ويكون التجلّي الأخير للبرّ الإلهي.

(٦) يدلّ تعاقب الرقمَين على قدر غير محدود، كبيرًا كان أم صغيرًا بحسب سياق الكلام (راجع ٤/٨ واش ١٧/٦ وار ٣٦/٢٣ و«الأمثال العددية»، (مثل ٣٠/١٥ +).

(٧) آلة تُستعمل لدرس سنابل القمح على البيدر. كثيرًا ما تُستعمل هذه الاستعارة لوصف انسحاق المغلوب (اش ٢١/١٠ و٤١/١٥ ومي ٤/١٢ت و٢ مل ٨/١٢).

(٨) حزائيل وبَنهدَد الثالث ابنه، وهما ملكان اراميان كانا من ألدّ أعداء إسرائيل (حوالى ٨٤٠).

٥ وأَكسِرُ قُفْلَ دِمَشْق
وأَستَأصِلُ السَّاكِنَ مِن بُقعَةَ آوِن
والقابِضَ على الصَّولَجانِ مِن بَيتَ عَدْن(٩)
ويُجْلى شَعبُ أَرامَ إِلى قير» (١٠)   ٢ مل ٩/١٦
قالَ الرَّبّ

غزّة وفلسطين

٦ هٰكذا قالَ الرَّبّ :   يش ٢/١٣+ ار ٤٧ صف ٢/٤-٧
«بِسَبَبِ مَعاصي غَزَّةَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي   ٢ اخ ٢١/١٦-١٧
لِأَنَّهم جَلَوهم عن آخِرِهم
لِيُسلِموهم إِلى أَدوم.
٧ فأُرسِلُ نارًا في سورِ غَزَّة
فتَلتَهِمُ قُصورَها
٨ وأَستَأصِلُ السَّاكِنَ مِن أَشْدود   ٢ اخ ٦/٢٦
والقابِضَ على الصَّولَجانِ مِن أَشقَلون
وأَرُدُّ يَدي على عَقْرون(١١)
فتَهلِكُ بَقِيَّةُ(١٢) فِلِسْطين»
قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ.

صور وفينيقية

اش ٢٣ حز ٢٦-٢٨

٩ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
«بِسَبَبِ مَعاصي صورَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّهم أَسلَموا إِلى أَدومَ مَجلُوِّينَ عن آخِرِهم
ولم يَذكُروا عَهدَ الإِخوَة(١٣)   ١ مل ٢٦/٥+ و ١١/٩-١٤
١٠ فأُرسِلُ نارًا في سورِ صور
فتَلتَهِمُ قُصورَها».

أدوم

تث ١/٢+ اش ٣٤ ار ٤٩/٧-٢٢ حز ٢٥/١٢-١٤ و ٣٥ تك ٤١/٢٧ عد ٢١/١٤

١١ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
«بِسَبَبِ مَعاصي أَدومَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّه طارَدَ بِالسَّيفِ أَخاه(١٤)
وخَنَقَ كُلَّ شَفَقَةٍ فيه
وجَعَلَ غَضَبَه يَفتَرِسُ لِلأَبَد
وحَفِظَ حَنَقَه على الدَّوام.
١٢ فأُرسِلُ نارًا في تَيمان(١٥)
فتَلتَهِمُ قُصورَ بُصْرَة».

---

(٩) قد تكون بقعة آوِن وبيتَ عدن مجرّد اسمَين رمزيّين أُطلقا على دمشق : (بقعة آوِن = سهل الاثم ، وبيت عدن = بيت الملذات).

(١٠) مسقط رأس أرام بحسب ٩/٧. ورد في ٢ مل ٩/١٦ ، [illegible] النبوّة تمّت بعد حملة تجلت فلآسر في ٧٣٣ – ٧٣٢. لعلّ قير بالقرب من عَيلام (اش ٦/٢٢).

(١١) لا تُذكر جتّ ، مدينة فلسطين الخامسة. بعد أن دمّرها حزائيل (٢ مل ١٨/١٢) لم يبق لها من شأن (راجع عا ٢/٦).

(١٢) إن هذه الكلمة ، التي سيكون لها معنى لاهوتي هامّ (راجع اش ٣/٤+) ، تُستعمل هنا بمعناها الأول ، أي ما بَقي من مجموعة من الناس فتكت بهم الكارثة.

(١٣) لا شك ان المقصود هو العلاقات الطيبة القائمة بين صور وإسرائيل منذ سليمان (١ مل ٢٦/٥ و ١٣/٩ حيث يسمّي حيرام ملك صور سليمان «أخاه») والتي وثّقها زواج أحآب (٨٧٥ - ٨٥٣) من ايزابل (١ مل ٣١/١٦) ، بنت اتبَعْل الذي ملك على صور وصيدون.

(١٤) اسرائيل ، «أخو» أدوم (راجع تك ٢١/٢٥-٢٤+ و ٢٩ – ٣٠).

(١٥) تيمان وبُصرة مدينتان في جنوب البحر الميت إلى الشرق ، وكانتا مقرًّا لملوك أدوم (راجع تك ١٥/٣٦ وار ٧/٤٩ و ٢٠ وعو ٩).

عمّون

تث ١٩/٢+ ار ١/٤٩-٦ حز ١/٢٥-٧ صف ٨/٢-١١

١٣ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
«بِسَبَبِ مَعاصي بَني عَمُّونَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّهم شَقُّوا حَوامِلَ جِلْعاد
لِيُوَسِّعوا أَرضَهم.

٢ مل ١٢/٨ و ١٦/١٥ هو ١/١٤

١٤ فأُضرِمُ نارًا في سورِ رَبَّة[١٦]
فتَلتَهِمُ قُصورَها
مع هُتافٍ في يَومِ القِتال
وعاصِفَةٍ في يَومِ الزَّوبَعَة

اش ٢/٢٨

١٥ ويَذهَبُ مَلِكُهم إِلى الجَلاء
هو ورُؤَساؤُه مَعًا»
قالَ الرَّبّ.

موآب

عد ٢٢/٣٦+ اش ١٥-١٦ ار ٤٨ حز ٨/٢٥ ١١ صف ٨/٢-١١

٢ ١ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
«بِسَبَبِ مَعاصي موآبَ الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّه أَحرَقَ عِظامَ مَلِكِ أَدوم[١]
حتَّى صارَت كِلْسًا.
٢ فأُرسِلُ نارًا على موآب
فتَلتَهِمُ قُصورَ قَرِيُّوت[٢]
فيَموتُ موآبُ بِجَلَبَة
وبِهُتافٍ وصَوتِ البوق
٣ وأَستَأصِلُ القاضِيَ مِن وَسْطِه
وأَقتُلُ جَميعَ رُؤَسائِه مَعَه»
قالَ الرَّبّ[٣].

يهوذا

٤ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
«بِسَبَبِ معاصي يَهوذا الثَّلاث
وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّهم نَبَذوا شَريعَةَ الرَّبّ
ولم يَحفَظوا فَرائِضَه
وأَضَلَّتْهُم أَكاذيبُهم[٤]
الَّتي سارَ وَراءَها آباؤُهم.

اش ٢٤/٥ ار ٢٨/٧ اح ١٤/٢٦-١٥

٥ فأُرسِلُ نارًا على يَهوذا
فتَلتَهِمُ قُصورَ أُورَشَليم».

هو ١٤/٨

إسرائيل[٥]

٦ هٰكذا قالَ الرَّبّ:
«بِسَبَبِ مَعاصي إِسْرائيلَ الثَّلاث

(١٦) أكبر مدن تلك المنطقة، وهي عمّان في أيامنا (راجع ٢ صم ١١ - ١٢).

(١) كان الساميون يعتقدون بأن إحراق الجثث يُنزل الشقاء بالنفوس بعد الموت، ولذلك كان هذا الأمر في نظرهم جريمة جسيمة.

(٢) قريّوت: قد تكون قير موآب، وهي الكرك في أيامنا.

(٣) يوبّخ الرب موآب لسوء تصرّفه مع أحد الوثنيين، وهو ملك أدوم، ولا تُرتكب الجريمة هنا في حق إسرائيل. فيمكننا أن نستنتج من ذلك أن التصرّف المجرم، في سائر الأقوال النبوية، أمر مستنكر في حد ذاته، لا لأنه يتناول إسرائيل. في نظر عاموس، هناك شريعة أخلاقية واحدة تُفرض على جميع الناس.

(٤) أي أصنامهم.

(٥) إن الأقوال النبوية على الأمم عنصر مألوف من عناصر وعظ الأنبياء (اش ١٣ - ٢٣ وار ٤٦ - ٥١ وحز ٢٥ - ٣٢). شملت أقوال عاموس إسرائيل أيضًا، فلا شكّ أنه أثار بذلك دهش سامعيه وغضبهم، لعدم التمييز بينهم وبين الأمم الوثنية.

وبِسَبَبِ الأَربَعِ لا أَرجِعُ عن حُكْمي
لِأَنَّهم باعوا البارَّ بِالفِضَّة
والمِسْكينَ بِنَعلَين(٦)
٧ لِأَنَّهم يَدوسونَ رُؤُوسَ الضُّعَفاء
على تُرابِ الأَرْض(٧)
ويُحَرِّفونَ طَريقَ الوُضَعاء
ويَدخُلُ الرَّجُلُ وأَبوه على الصَّبِيَّةِ الواحِدَة
لِيُدَنِّسا آسميَ القُدُّوس(٨).
٨ ويَتَمَدَّدونَ على ثِيابٍ مَرْهونة
بِجانِبِ كُلِّ مَذبَح
ويَشرَبونَ خَمرَ المُغَرَّمين
في بَيتِ إِلٰهِهِم(٩).
٩ وأَنا قَرَضتُ مِن وُجوهِهِمِ الأَمورِيِّينَ
الَّذينَ مِثْلُ قاماتِ الأَرزِ قاماتُهم
وصَلابَتُهم كالبَلُّوط
وقَرَضتُ ثِمارَهم مِن فَوقُ
وجُذورَهم مِن تَحتُ(١٠).
١٠ وأَصعَدتُكم أَنا مِن أَرضِ مِصر
وسِرتُ بِكُم في البَرِّيَّةِ أَربَعينَ سَنَة
لِأُورِثَكم أَرضَ الأَمورِيِّين
١١ وأَقَمتُ مِن بَنيكم أَنْبِياء
ومِن شُبَّانِكم نُذَراء.
أَفَلَيسَ الأَمرُ كذٰلِكَ يا بَني إِسْرائيل ؟
يَقولُ الرَّبّ
١٢ فسَقَيتُمُ النُّذَراءَ خَمرًا
وأَمَرتُمُ الأَنبِياءَ قائِلينَ : لا تَتَنَبَّأُوا(١١).
١٣ هاءَنَذا أَسحَقُكُم في مَواضِعِكم
كما تَسحَقُ العَجَلَةُ المَمْلوءَةُ حُزَمًا
١٤ فيَستَحيلُ الهَرَبُ على خَفيفِ القَدَم
والقَوِيُّ لا يُشَدِّدُ قُوَّتَه
والبَطَلُ لا يُنقِذُ نَفْسَه
١٥ والقابِضُ على القَوسِ لا يَثبُت
وخَفيفُ القَدَمِ لا يَنْجو
وراكِبُ الخَيلِ لا يُنقِذُ نَفْسَه
١٦ والشَّديدُ القَلبِ بَينَ الأَبْطال
يَفِرُّ عُرْيانًا في ذٰلِكَ اليَوم»
يَقولُ الرَّبّ.

اش ١٥/٣ — تث ٢٠/٢٧ و١٩/٢٣ — تث ١٢/٢٤-١٣ — تث ١/٧+ و١/٩-٢ — هو ١٦/٩ اي ١٦/١٨ — تث ٧/٢ — تث ١٨/١٨+ عد ١/٦+ — اش ١٠/٣٠ ار ٢١/١١ ١ مل ٨/٢٢ و٢٧ عا ٣/١+ — ار ٥/٤٦ — مر ٥٢/١٤ و٧١/٥

(٦) كثيرًا ما احتجّ الأنبياء على قبول رجال القضاء للرشوة (راجع ٥/٧ و١٢/٦ واش ٢٣/١ ومي ١/٣ - ٣ و٩ - ١١ و١/٧ - ٣ الخ).

(٧) إنّ جشع العظماء موضوع من مواضيع وعظ الأنبياء (عا ٥/٨ - ٦ واش ١٧/١ و٢٣ و١٤/٣ ومي ١/٢ - ٢ و٨ - ١١ و٩/٣ - ١١ و٩/٦ - ١٢ وصف ٩/١ وار ٣٤/٢ وحز ٢٩/٢٢).

(٨) يرجَّح أنّ الكلام يدور، لا على البغاء المقدّس الذي كان يُمارس في إطار ديانات الخصب، بل بالأحرى على أمة اتّخذها الأب وابنه للمتعة. ما ينال من كرامة الإنسان ينال من كرامة الله.

(٩) في المآدب المقدّسة التي تلي الذبائح. «إلههم»: المقصود هو الله ولكنه يُحطّ إلى درجة الوثن، إذا ما أُكرم في مآدب تقوم على الأموال المسلوبة من المساكين تحت ظواهر الشرعية: غرامة أو احتجاز أموال مدين عاجز عن الدفع (راجع مي ٢٠/٣٤).

(١٠) استعارة تدلّ على تدمير تامّ.

(١١) في هذا القول النبوي على إسرائيل، توصف خطيئة الشعب، لا بأنها مخالفة شرائع فقط، بل خصوصًا بأنها إعراض عن دعوة الله وعنايته الإلهية.

إنذارات وتهديدات لإسرائيل

الاختيار والعقاب

٣ ¹ إِسمَعوا هٰذه الكَلِمَةَ الَّتي تَكَلَّمَ بِها الرَّبُّ
عَلَيكم، يا بَني إِسْرائيل، على جَميعِ العَشيرَةِ
الَّتي أَصعَدتُها مِن أَرضِ مِصرَ[1]، قائِلاً:
² إِيَّاكم وَحدَكم عَرَفتُ[2] (تث ٧/٦)
مِن بَينِ جَميعِ عَشائِرِ الأَرض (متى ١١/٢٠–٢٤)
فلِذٰلك سأُعاقِبُكم
على جَميعِ ذُنوبِكم

الدعوة النبويّة لا تقاوَم[3]

³ أَيَسيرُ اثْنانِ مَعًا إِن لم يَتَّفِقا؟
⁴ أَيَزأَرُ الأَسَدُ في الغابَةِ ولَيسَ لَه فَريسة
أَم يَجهَرُ الشِّبلُ بِصَوتِه مِن عَرينِه
إِن لم يَأخُذْ شَيئًا؟
⁵ أَيَسقُطُ العُصفورُ في الفَخِّ على الأَرض
ولَيسَ هُناكَ مِن فَخّ
أَم يَرتَفِعُ الفَخُّ عنِ الأَرض
ولم يُمسِكْ شَيئًا؟
⁶ أَيُنفَخُ في البوقِ في المَدينة (يوء ٢/١+)
ولا يَرْتاعُ الشَّعْب
أَم يَكونُ في المَدينةِ شَرّ (اش ٤٥/٧)
ولم يَفعَلْه الرَّبّ؟
⁷ لِأَنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لا يَفعَلُ شَيئًا
ما لم يَكْشِفْ سِرَّه لِعَبيدِه الأَنْبِياء. (تك ١٨/١٧، ار ٧/٢٥، رؤ ١٠/٣، و٧/١٤–١٥، ار ٢٠/٧–٩)
⁸ زَأَرَ الأَسَدُ فمَن لا يَخاف؟
تَكَلَّمَ الرَّبُّ فمَن لا يَتَنَبَّأ؟

هلاك السامرة

⁹ نادوا على القُصورِ في أَشْدود
وعلى القُصورِ في أَرضِ مِصْر[4]
وقولوا: اِجتَمِعوا على جِبالِ السَّامِرة (صف ٣/٨)
وانظُروا الِاضطِراباتِ الكَثيرةَ في داخِلِها
والمَظالِمَ في وَسَطِها
¹⁰ فإِنَّهم لم يَعرِفوا العَمَلَ بِٱستِقامة
يَقولُ الرَّبّ
بل يَخزُنونَ في قُصورِهِمِ العُنفَ والدَّمار.

(١) في القسم الأخير من الآية، يبدو أن النبي يوجّه كلامه إلى الأسباط الاثني عشر. لعلّ في ذلك قراءة مجدّدة في مملكة يهوذا يُراد بها، بعد زوال مملكة الشمال، تطبيق قول النبي عاموس على مملكة يهوذا (راجع ٢/٤ ت +).

(٢) بمعنى اختار وميَّز وأحبّ (تك ١٨/١٩ وتث ٩/٢٤ وحك ١٠/٥ وار ١/٥ وهو ١٣/٤). في نظر عاموس، ليس اختيار إسرائيل امتيازًا (٩/٧)، بل يقتضي هذا الاختيار من الشعب واجب أمانة وبرّ ومسؤولية.

(٣) تبرّر هذه الفقرة بكاملها تدخّل النبي. فلا نتيجة بلا سبب (الآيات ٣ – ٥) ولا سبب بلا نتيجة (الآيات ٥ – ٦ و٨). واذا تنبأ النبي، فذلك ان الله تكلّم، واذا تكلّم الله فذلك ان النبي لا يسعه إلّا أن يتنبأ (الآيتان ٧ – ٨). ان اختيار التشابيه ينبئ بخبر سوء.

(٤) أشدود، احدى مدن الفلسطينيين، ومصر، وهما عدوّان لدودان لاسرائيل، يُتّخذان شاهدين على مفاسده، كالسماء والأرض في اش ١/٢ (راجع تث ٣٠/١٩). قرأت الترجمة السبعينية أشور بدل أشدود، وفي ذلك توازٍ بين أشور ومصر.

١١ لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّد الرَّبّ :
عَدُوٌّ يُحيطُ بالأَرض (٥)
تُحطُّ عِزَّتَكَ عَنكَ فتُسلَبُ قُصورُكَ .

٢ مل ١٧/٣-٦

١٢ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
كما يُنقِذُ الرَّاعي مِن فَمِ الأَسَد
قائِمَتَينِ أَو طَرَفًا مِنَ الأُذُن
هٰكذا يُنقَذُ بَنو إِسرائيل (٦)
الجالِسونَ في السَّامِرَة
في زاوِيَةِ سرير
وفي أَريكَةٍ دِمَشقِيَّة (٧) .

خر ١٢/٢٢
تك ٣٩/٣١

انتقاد بيت ايل والمساكن الفاخرة

١٣ إِسمَعوا وٱشهَدوا على بَيتِ يَعْقوب
يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ، إِلٰهُ القُوَّات
١٤ فإِنِّي يَومَ أُعاقِبُ إِسرائيلَ على مَعاصيه
أُعاقِبُ أَيضًا مَذابِحَ بَيتَ إِيل (٨)
فتُقطَعُ قُرونُ المَذبَح
وتَسقُطُ إِلى الأَرض
١٥ وأَضرِبُ البَيتَ الشَّتوِيّ
مع البَيتِ الصَّيفِيّ
وتُخرَبُ بُيوتُ العاج (٩)

١ صم ١/٣+
١ مل ٢٩/١٢-٣٠
و١/١٣-٥
خر ٢/٢٧+

وتَزولُ البُيوتُ الفاخِرَة
يَقولُ الرَّبّ :

١ مل ٣٩/٢٢

انتقاد نساء السامرة

٤ ١ اسمَعنَ هٰذه الكلمة
يا بَقَرات باشان (١)
اللَّواتي في جَبَلِ السَّامِرَة
الظَّالِماتِ لِلضُّعَفاء
والسَّاحِقاتِ لِلمَساكين
والقائِلاتِ لِسادَتِهِنَّ :
هاتوا فنَشرَب
٢ أَقسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ بقَداسَتِه قائِلاً :
ستَأتي عَلَيكُنَّ أَيَّام
تُرفَعنَ فيها بالكَلاليب
ومَن يَأتي بَعدَكُنَّ بِشُصوصِ السَّمَك
٣ فتَخرُجنَ مِنَ الثُّغَر
كُلُّ واحِدَةٍ على وَجهِها
وتُطرَحْنَ إِلى حَرْمون ، يَقولُ الرَّبّ .

اش ١٦/٣-٢٤
و ٩/٣٢-١٤

اش ١١/٥-١٢+
اح ١١/١٧
مز ٣٦/٨٩

أوهام وعدم توبة وعقاب

٤ هَلُمُّوا إِلى بَيتَ إِيلَ وٱعْصُوا
وفي الجِلْجالِ أَكثِروا مِنَ المَعاصي (٢)

٢ مل ١/٢

(٥) أشور الذي لا يُذكَر أبدًا والذي يهيمن تهديده على نبوّة عاموس كلها.

(٦) ليس الكلام هنا على بقية صغيرة من الناجين ، بل إن عاموس يتنبأ بتهكم بأنه لن يبقى من القطيع سوى « قِطَع » تشهد على براءة الراعي ، اي الله ونبيّه (راجع خر ١٢/٢٢) .

(٧) اشتهرت دمشق ، منذ ذلك الحين ، بقماشها الفاخر .

(٨) في شأن بيت إيل ، راجع ٤/٤ + .

(٩) هي بيوت أثاثها أو جدرانها مرصّعة بالعاج . عُثر على مثل هذه الزخارف أثناء الحفريات في السامرة .

(١) كان سهل باشان ، وهو في عبر الأردن ، مشهورًا بمراعيه وماشيته . وثيران باشان في المزمور ١٣/٢٢ هي رمز القوة العنيفة ، والبقر ترمز هنا إلى روح الشهوة التي انجرفت إليها نساء السامرة .

(٢) لا تقوم الخطيئة على التردّد إلى معابد أمست فيها العبادة فاسدة بسبب الممارسات الوثنية ، بل على التوفيق بين رفض الخضوع لمشيئة الله والإسراع إلى تكريمه في الطقوس الخارجية (٢١/٥ +) . في شأن بيت ايل ، راجع تك ٨/١٢ و١ مل ٢٨/١٢ - ١٠/١٣ . وفي شأن الجلجال ، راجع يش ١٩/٤ + .

وأْتوا في الصَّباحِ بِذَبائِحِكم
وفي كُلِّ ثَلاثَةِ أيَّامٍ بِعُشورِكم [٣]
[٥] وأَحرِقوا مِنَ الخَمْيرِ ذَبيحَةَ شُكْرٍ
ونادوا بِتَقادِمَ طَوعِيَّةٍ وأَعلِنوها
لِأَنَّكم هٰذا ما أَحبَبتُم
يا بَني إِسْرائيل [٤] يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ.
[٦] فإِنِّي أَنا أَيضًا جَعَلتُ لَكم [٥]
أَسْنانًا نَقِيَّةً [٦] في جَميعِ مُدُنِكم
وعَوَزَ الخُبزِ في جَميعِ أَماكِنِكم
ولم ترجعوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
[٧] وأَنا أَيضًا مَنَعتُ المَطَرَ عَنكم
وقد بَقِيَ لِلحَصادِ ثَلاثَةُ أَشهُر
وأَمطَرتُ على مَدينَةٍ
ولم أُمطِرْ على أُخْرى.
وأُمطِرَ على حَقلٍ
ولم يُمطَرْ على آخَرَ فجَفَّ
[٨] ومَضَت مَدينَتانِ أَو ثَلاثٌ مُتَرَنِّحاتٍ
إِلى مَدينَةٍ أُخْرى لِيَشرَبوا ماءً
فلم يَرتَوُوا
ولم تَرجِعوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
[٩] فضَرَبتُكم بِالصَّدَإِ والذُّبول
ويَبَّسَتُ جَنَّاتِكم وكُرومَكم
وأَكَلَ الجَرادُ تينَكم وزَيتونَكم
ولم تَرجِعوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
[١٠] فأَرسَلتُ علَيكم طاعونًا كطاعونِ مِصر
وقَتَلتُ بِالسَّيفِ شُبَّانَكم وخَيلُكم تُسلَب
وأَصعَدتُ نَتانَةَ مُعَسكَرِكم إِلى أُنوفِكم
ولم تَرجِعوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
[١١] فقَلَبتُكم كما قَلَبَ اللهُ سَدومَ وعَمورَة [٧]
فكُنتُم كجَمرَةٍ مُنتَشَلَةٍ مِنَ الحَريق
ولم تَرجِعوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ.
[١٢] لِذٰلِكَ هٰكذا أَصنَعُ بِكَ يا إِسْرائيل
وبِما أَنِّي أَصنَعُ بِكَ هٰذا
فَاستَعِدَّ لِلِقاءِ إِلٰهِكَ يا إِسْرائيل [٨].

الجدلة [٩]

[١٣] لِأَنَّه هو مُكَوِّنُ الجِبالِ وخالِقُ الرِّيح
ومُخبِرُ الإِنسانِ ما أَفْكارُه [١٠]

(اح ١١/٧+ متى ٢/٦ و٥/٢٣ — اح ١٤/٢٦-٣٩ حك ٢/١٢ و١٠ — ار ١/١٤-٦ — ١ مل ٣٧/٨ تث ٢٢/٢٨ — خر ١/٩-٧ تث ١٥/٧ اش ٢/٣٤-٣ — تك ١/١٩+ زك ٢/٣ — ملا ١/٣-٢)

(٣) يبدو أن النبي يتهكّم بوفرة طقوس العبادة. وأمّا تقدمة العُشر (تث ٢٢/١٤ +) فهي عادة دينية قديمة جدًّا يعود أصلها، بحسب العهد القديم، إلى يعقوب (تك ٢٢/٢٨).

(٤) يريد النبي من الإصرار على ضمير المخاطب (ذبائحكم، عشوركم، تقادمكم، هذا ما أحببتم) أن يدل على أن حجّاج الهيكل يحقّقون رغباتهم الخاصة، لا مشيئة الرب.

(٥) الفقرة التالية (الآيات ٦ - ١٢) قصيدة صغيرة ذات لازمة تُظهر طريقة الله في التربية. فكما أن الأب يؤدّب ولده (تث ٥/٨ +)، فإن الله أيضًا، بسلسلة سبع آفات تُعرض بترتيب تزداد قساوته (عا ٦/٤ - ١١ واح ١٤/٢٦ - ٣٩ وتث ١٥/٢٨ - ٦٨)، أخذ يردّ شعبه إليه، ولكن عبثًا (اش ١٢/٩ و٢٥/٤٢ وار ٣٠/٢ و٣/٥ وهو ١٠/٧ وصف ٢/٣ وحج ١٧/٢ وراجع رؤ ٢٠/٩ - ٢١ و٩/١٦ و١١ وخر ١١/٧). تصلّب إسرائيل في خطيئته، فسوف يعاقبه الله.

(٦) بسبب المجاعة، لأن الطعام لا يدخل الفم.

(٧) من الراجح أنه تلميح إلى زلزال (راجع ١/١).

(٨) إنباء خفيّ بالعقاب الأخير.

(٩) ربّما أضيفت هذه الجدلة (راجع ٨/٥ - ٩ و٥/٩ - ٦) للاستعمال الطقسي. وهي تشدّد في معرض هذا الكلام على التهديد.

(١٠) راجع ٢ مل ٢٥/٥ - ٢٦ وار ٢٠/١١ ومز ١١/٩٤ الخ. ضمير «أفكاره» يعود إلى الإنسان.

جاعِلُ الفَجرِ ظَلامًا(١١)
وواطِئُ مَشارِفِ الأَرض(١٢)
وآسمُه الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات.

هو ٦/١٢
ار ١٨/٣٢

بكاء على إسرائيل

٥ [١] إِسمَعوا هٰذه الكَلِمَةَ الَّتي أَنا منادٍ بِها
علَيكم رِثاءً، يا بَيتَ إِسْرائيل:
[٢] قد سَقَطَت عَذْراءُ إِسْرائيل(١)
فلا تَعودُ تَقوم
قد طُرِحَت إِلى أَرضِها
فلَيس مَن يُنهِضُها.
[٣] لِأَنَّه هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ:
إِنَّ المَدينَةَ الَّتي تُخرِجُ أَلفًا
تَبْقى على مِئَة
والَّتي تُخرِجُ مِئَةً
تَبْقى على عَشَرَةٍ(٢) لِبَيتِ إِسْرائيل.

لا خلاص دون توبة

[٤] لِأَنَّه هٰكذا قالَ الرَّبُّ لِبَيتِ إِسْرائيل:
أُطلُبوني فتَحيَوا(٣)
[٥] ولا تَطلُبوا بَيتَ إِيل
ولا تَذهَبوا إِلى الجِلْجال
ولا تَعبُروا إِلى بِئرَ سَبْعَ(٤)
فإِنَّ الجِلْجالَ تُجْلى جَلاءً
وبَيتَ إِيلَ تَصيرُ عَدَمًا(٥).
[٦] أُطلُبوا الرَّبَّ فتَحيَوا
لِئَلاَّ يَنقَضَّ كالنَّارِ على بَيتِ يوسف
فتَلتَهِم، ولَيسَ مَن يُطفِئُ في بَيتَ إِيل.
[٧] يُحَوِّلونَ الحَقَّ إِلى مَرارَة
ويَطرَحونَ البِرَّ إِلى الأَرْض.

هو ٥/٦+
و ١٢/١٠

هو ١٥/٤

(١١) تلميح إلى الكسوفات أو إلى العواصف الصباحية.

(١٢) تلميح إلى العاصفة (مز ١٨/٨- ١٦) أو بالأحرى عبارة ترمز إلى قدرة الرب (تث ١٣/٣٢ واي ٨/٩ ومز ٣٤/١٨ واش ١٤/٥٨ ومي ٣/١- ٦).

(١) تشبَّه الأمة بعذراء خطفها الموت في عزّ شبابها دون أن تحقّق دعوتها بصفتها امرأة: الزواج والأمومة (راجع قض ٣٩/١١).

(٢) ستكون الكارثة هائلة. وإن بقيت «بقيّة»، فهذا الأمر يدل على جسامة الكارثة (راجع ٨/١ + و١٢/٣ +)، لا على رجاء في الخلاص (راجع اش ٣/٤ +) لا يُتوقَّع (راجع ٢/٥).

(٣) قد يسمَّى التردّد إلى المعابد «طلبًا لله» (راجع ٥/٥ وتث ٥/١٢ و٢ اخ ٥/١). ولكنّ عاموس يعلن أن الطلب الوحيد الأصيل لله هو الطلب الذي يسعى وراء الخير ويهرب من الشر (١٤/٥). فهو الذي يهدي إلى الحياة (٣/٥- ٦). في نصوص أخرى للعهد القديم، «يطلبون» الله و«يستشيرونه» بطرح سؤال عليه (راجع ١ صم ١٤/١٤ +) بواسطة أحد رجال الله (تك ٢٢/٢٥ وخر ١٥/١٨ و١ صم ٩/٩ و١ مل ٨/٢٢ و٥/٢٢ وراجع ٥/١٤)، إمّا في كتاب (اش ١٦/٣٤)، وإمّا بواسطة أحد الأنبياء (١ مل ٧/٢٢). وهناك عبارة أخرى تدلّ بالأحرى على ابتغاء «وجه» الله، أي حضوره (هو ١٥/٥ و٢ صم ١/٢١ و١ اخ ١١/١٦ ومز ٦/٢٤ و٨/٢٧) ويرجّح أن يكون المعنى نفسه في صف ٦/١ وهو ٥/٣ و٦/٥ وخر ٧/٣٣ + الخ. لكن العبارتين (طلب الله، والتمس وجه الله) قريبتان في المعنى، فإن «وجه» الرب، فلمعرفة إرادته، وكثيرًا ما يتجلّى حضوره بأقواله. ان «طلب الله» هذا مسعى ديني أساسي في العهد القديم. أمّا في العهد الجديد، فيدعو المسيح إلى «طلب» الملكوت وبرّه أولاً (متى ٣٣/٦).

(٤) اشتهر بأنه مكان عبادة للآباء (تك ٣١/٢١ - ٣٣ و٢٣/٢٦ - ٢٥).

(٥) هناك جناس لفظي بين اسم الجلجال وتحديد المصير الذي ينتظره، وجناس بين بيت ايل («بيت الله») وبيت آون الذي يعني «بيت العدم» (راجع هو ١٥/٤). «بيت الله» الذي أصبح «بيت العَدم» (راجع هو ١٥/٤).

المجدلة(٦)

٨ إنّه خالِقُ الثُّرَيَّا والجَوزاء
ومُحَوِّلُ الظُّلُماتِ صَباحًا
ومُعَتِّمُ النَّهارِ كاللَّيل
الَّذي يَدْعو مِياهَ البَحر
فيُفيضُها على وَجهِ الأَرض(٧)
وآسمُه الرَّبّ.
٩ الَّذي يُثيرُ الدَّمارَ على القَويّ
فيَحِلُّ الدَّمارُ على الحِصْن(٨).

اي ٩/٩ و ٣١/٣٨

تهديدات

١٠ لقَد أَبغَضوا المُوَبِّخَ في الباب
ومَقَتوا المُتَكَلِّمَ بِنَزاهة
١١ لِذٰلك بِما أَنَّكم تَدوسونَ الضَّعيف
وتَأخُذونَ مِنه حِمْلَ قَمْح
فأَنتُمْ تَبْنونَ بُيوتًا مِن حَجَرٍ مَنْحوت
ولا تَسكُنونَ فيها
وتَغرِسونَ كُرومًا شَهِيَّةً
ولا تَشرَبونَ خَمرَها.
١٢ فإِنِّي عالِمٌ بِمَعاصيكُمُ الكَثيرة
وخَطاياكُمُ العَظيمة
تُضايِقونَ البارَّ وتَرتَشون
وتُحَرِّفونَ حَقَّ المَساكينِ في الباب.
١٣ لِذٰلك يَسكُتُ العاقِلُ في هٰذا الزَّمان(٩)
لِأَنَّه زَمانُ سوء.

تث ٣٠/٢٨-٣٣ زك ٣/٥-٤

مي ١٥/٦ صف ١٣/١

٢ مي ٣/٢

مواعظ

١٤ فآطلُبوا الخَيرَ لا الشَّرَّ لِتَحيَوا
فيَكونَ الرَّبُّ، إِلٰهُ القُوَّاتِ معَكم
كما قُلتُم(١٠).
١٥ أَبغِضوا الشَّرَّ وأَحِبُّوا الخَير
وأَقيموا الحَقَّ في الباب
فعَسى الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات
أَن يَرأَفَ بِبَقِيَّةِ يوسف(١١).

مز ١٣/٣٤-١٥ و ٢٧/٣٧

يوء ١٤/٢ يو ٩/٣ اش ٣/٤

العقاب وشيك

١٦ لِذٰلك هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِلٰهُ القُوَّات:
في جَميعِ السَّاحاتِ يَكونُ نُواح
وفي جَميعِ الشَّوارِعِ يُقالُ: وَيلٌ وَيل
ويُدْعى الحارِثُ إِلى الِانتِحاب

(٦) إن مجدلة الآيتين ٨ – ٩ (التي أضيفت في وقت لاحق، وبّما لغاية طقسية، والتي هي جزء من نشيد مثل ١٣/٤ و٩/٥ – ٦) هي في غير مكانها وهي تفصل بين الآيتين ٧ و ١٠ اللتين كانتا تتتابعان في الأصل.

(٧) إمّا لتفيض على الأرض (يو ١٢٠/١٥) وتعيدها إلى حالتها الأولى (مز ١٠٤/٥ – ٩)، وإمّا لتوزّع عليها المطر المُخصب (اي ٢٧/٣٦ – ٢٨).

(٨) معنى هذه الآية غامض، ولكننا نرى فيه موضوع إذلال للمقتدرين (راجع ١ صم ٤/٢ و٧ ولو ٥١/١ – ٥٢).

(٩) لئلاّ يضطهده الحكّام الذين لا ضمير لهم. قد تكون هذه الآية تعليقًا لاحقًا.

(١٠) يعتقد إسرائيل أن اختياره شعبًا لله يضمن له حماية الرب بلا قيد ولا شرط (١٨/٥ و ١٠/٩ ومي ١١/٣).

(١١) أي مملكة الشمال التي أضعفتها العقوبات التي أنزلها الرب (٦/٤ – ١١) وسينزلها بها أيضًا (٣/٥). لدينا هنا الاستعمال النبوي الأول لعقيدة البقية المخلّصة (راجع اش ٣/٤ +). ولكن، بينما يبدو هذا الخلاص أكيدًا في نظر أشعيا، فإنه يبقى في هذا النص افتراضيًا، علمًا بأن عاموس يتكلّم على هذا الخلاص بارتياب. إلّا أنه سيكون أكثر إيجابيّة في ٨/٩ – ٩.

والعارِفونَ بِالنَّحيبِ إِلى النُّواح.

خر ١٢/١٢ — ملا ١/٣-٢

١٧ ويَكونُ في جَميعِ الكُرومِ نُواح
لِأَنِّي أَجوزُ في وَسطِكَ، قالَ الرَّبّ.

يوم الرب

يوء ١/٢-٢ — صف ١٤/١ — ار ١٦/١٣ — و ١٩/١٤ — يو ١٢/٨

١٨ وَيلٌ لِلمُتَوَاقينَ إِلى يَومِ الرَّبّ[12]
ماذا يَكونُ لَكم يَومُ الرَّبّ؟
يَكونُ ظُلمَةً لا نورًا.
١٩ كإِنْسانٍ يَهرُبُ مِن وَجهِ الأَسَد
فيَلْقاه الدُّبّ
فيَدخُلُ البَيتَ ويُسنِدُ يَدَه إِلى الحائِط
فتَلدَغُه الحَيَّة.
٢٠ أَلَيسَ يَومُ الرَّبِّ ظُلمَةً لا نورًا؟
بل هو مُظلِمٌ لا ضِياءَ لَه.

ذمّ المظاهر في العبادة[13]

مز ٩/٥٠-١٣ و ١٨/٥١ — هو ١٣/٨ — اش ١١/١+ — اح ١/٣

٢١ لقَد أَبغَضتُ أَعْيادَكم ونَبَذتُها
ولم تَطِبْ لِيَ ٱحتِفالاتُكم.
٢٢ إِذا أَصعَدتُم لي مُحرَقات[14]...
وتَقادِمُكم لا أَرتَضي بِها
ولا أَتطَلَّعُ إِلى الذَّبائِحِ السَّلامِيَّة
مِن مُسَمَّناتِكم.
٢٣ أَبعِدْ عَنِّي جَلَبَةَ أَناشيدِكَ
فلا أَسمَعُ عَزفَ عيدانِكَ[15]
٢٤ بل لِيَجْرِ الحَقُّ كالمِياه
والبِرُّ كنَهرٍ لا يَنقَطِع.

(١٢) يتكل إسرائيل على امتيازه لأنه شعب مختار (تث ٦/٧ +) فيتوقع تدخّلاً من الله لا يمكن إلاّ أن يكون مؤاتيًا له. أمّا النبي فهو يدلي، خلافًا ليوم الرب المتوقّع، بنظرة نبوية أخرى لهذا اليوم: إنه يوم غضب (صف ١٥/١ وحز ٢٤/٢٢ ومرا ٢٢/٢) على إسرائيل المتصلّب في خطيئته: فهناك الظلمات والبكاء والمجازر والارتداد (عا ١٨/٥ - ٢٠ و١٦/٢ و٩/٨ — ١٠ و١٣ واش ٦/٢ - ٢١ وار ٥/٣٠ — ٧ وصف ١٤/١ — ١٨ وراجع يوء ١٥/١ - ٢٠ و١/٢ — ١١). جميع هذه النصوص تنبئ باجتياح وشيك مخرّب (من أشوريين وكلدانيين). وفي أثناء الجلاء، يصبح يوم الرب موضوع رجاء، إذ إن غضب الله ينقلب على جميع ظالمي إسرائيل (حو ١٥): بابل (اش ٦/١٣ و٩ وار ٢٧/٥٠ و٢/٥١ ومرا ٢١/١) ومصر (اش ١٦/١٩ وار ١٠/٤٦ و٢١ وحز ٢/٣٠) وفلسطين (ار ٤/٤٧) وأدوم (اش ٨/٣٤ و٤/٦٣). ولذلك فإن هذا اليوم هو يوم تجديد إسرائيل (١١/٩ واش ١١/١١ و١/١٢ و٢٦/٣٠ وراجع يوء ٤/٣ و١/٤). وبعد الجلاء، يكاد يوم الرب يصبح «دينونة» تضمن انتصار الأبرار وهلاك الخاطئين (ملا ١٩/٣ — ٢٣ واي ٣٠/٢١ ومثل ٤/١١) ويصبح الخلاص شموليًا بشكل صريح (اش ٢٠/٢٦ — ١/٢٧ و١٠/٣٣ — ١٦ وراجع أخيرًا متى ١/٢٤ +). في شأن العلامات الكونية التي ترافق يوم الرب، راجع عا ٩/٨ +.

(١٣) كثيرًا ما ثار الأنبياء على الرياء الديني: يظنّ الإنسان أنه أتمّ ما عليه لله لأنه مارس بعض الرتب الطقسية (ذبائح وصوم)، مهملاً أبسط وصايا العدالة الاجتماعية ومحبة القريب (١ صم ٢٢/١٥ واش ١٠/١ - ١٦ و١٣/٢٩ - ١٤ و١/٥٨ - ٨ وهو ٦/٦ ومي ٥/٦ - ٨ وار ٢٠/٦ ويوء ١٣/٢ وزك ٤/٧ - ٦ وراجع مز ٧/٤٠ - ٩ و٥/٥٠ - ١٥ و١٨/٥١ - ١٩). شدّد أصحاب المزامير على المشاعر الباطنية التي يجب أن تستوحي منها الذبائح (الطاعة والحمد والندامة) (مز ٧/٤٠ - ٩ و٨/٥٠ - ١٥ و١٨/٥١ — ١٩)، وشدّد كاتب الأخبار على دور الترنيم الطقسي المعبّر عن استعدادات النفس في عبادة الذبائح، وبذلك يكون أصحاب المزامير وكاتب الأخبار قد قاوموا التمسّك بالشكليات في العبادة. وسيعطي العهد الجديد تعليمًا جذريًا في هذا الشأن: لو ٤١/١١ - ٤٢ ومتى ٢١/٧ ويو ٢١/٤ — ٢٤.

(١٤) إما هناك شطر مفقود، أو إن مطلع الآية ٢٢ تعليق غير كامل.

(١٥) كانت الحفلات الدينية تتضمّن أناشيد وترانيم (١ صم ٥/١٠ و٢ صم ٥/٦ و١٥).

رسل ٧/٤٢-٤٣

٢٥ هل قرّبتم لي ذبائحَ وتقادِم
أربعينَ سَنَةً في البرِّيَّةِ يا بيتَ إسرائيل ؟ (١٦)
٢٦ بل حَمَلتُم سِكُّوتَ مَلِكَكُم
وكَيوانَ كَوكَبَ إلهِكم
ذَينكَ التِّمثالَينِ اللَّذَينِ صَنَعتُموهما لكم (١٧) .
٢٧ فسأُجْليكم إلى ما وَراءَ دِمَشق (١٨)
قالَ الرَّبُّ الَّذي اسمُه إلهُ القُوَّات .

ذمّ ترف العظماء وأمنهم الكاذب

لو ٦/٢٤
ار ٥/١٢-١٣

٦ ١ وَيلٌ لِلمُطمَئِنِّينَ في صِهيون
والآمِنينَ في جَبَلِ السَّامِرَة
لِوُجَهاءِ أُولى الأُمَم
الَّذينَ يَذهَبُ إلَيهِم بَيتُ إسرائيل ! (١)
٢ أُعبُروا إلى كَلنَةَ وانظُروا
وسيروا مِن هُناكَ إلى حَماةَ العَظيمة
ثُمَّ انزِلوا إلى جَتَّ فَلِسطين :
أأنتم أفضَلُ مِن تِلكَ المَمالِك
أم أرضُكم أوسَعُ مِن أرضِهم ؟ (٢)
٣ إنَّكم تَستَبعِدونَ يَومَ السُّوء
وتُقَرِّبونَ سِيادَةَ العُنْف (٣)
٤ يَضَّجِعونَ على أَسِرَّةٍ مِن عاج
ويَنبَطِحونَ على أرائِكِهم
ويأكُلونَ الحُمْلانَ مِنَ الغَنَم
والعُجولَ المُختارَةَ مِنَ المَعلَف

١ اخ ٢٣/٥
نح ١٢/٣٦

٥ ويَرتَجِلونَ (٤) على صَوتِ العود
ومِثلَ داوُدَ يَختَرِعونَ آلاتِ الطَّرَب
٦ ويَشرَبونَ الخَمرَ بالكُؤوس
ويَدَّهِنونَ بالأَدهانِ النَّفيسَة
ولا يَكتَئِبونَ لِانكِسارِ يوسُف (٥) .
٧ لِذلك يُجلَونَ الآنَ في رَأسِ المَجلُوِّين
فيَزولُ فُجورُ المُنبَطِحين .

رؤ ١٨/١٤

عقاب هائل

٨ لقَد أَقسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ بِنَفسِه
يَقولُ الرَّبُّ إلهُ القُوَّات :
إِنِّي أكرَهُ صَلَفَ يَعقوب وأُبغِضُ قُصورَه

اش ٢٨/١

(١٦) يرى عاموس، كما رأى هوشع (٢/١٦ - ١٧ و ٩/١٠) وارميا (٢/٢ - ٣)، في مرحلة السير في البرّيّة حقبة زمنية مثالية للعلاقات بين الرب وشعبه (راجع هو ٢/١٦ +). فإن ظروف الحياة البدوية وبساطة التشريع لم تكن تعلّق على العبادة سوى أهمية ضعيفة (راجع ار ٧/٢٢). فكان من الممكن للإنسان أن يُرضي الله بعبادة بسيطة وصادقة.

(١٧) ذهب سكّان مملكة إسرائيل إلى الجلاء ومعهم تماثيل الآلهة الكاذبة التي كرّموها كالوثنيين (راجع اش ٤٦/١ وار ٤٨/٧ و ٤٩/٣). يبدو أن سكّوت وكيوان إلهان بابليان. ولكن بما أننا لا نعرف شيئًا عن عبادة هذين الإلهين في إسرائيل في القرن الثامن، وبما أن عاموس لا يتّهم أبدًا سامعيه بعبادة الأوثان، فلعلّ هذا النص إضافة فيها مطابقة تهكّمية بين عبادة الإسرائيليين المعاصرين لعاموس وعبادة السكّان الوثنيين الذين أخذوا مكانهم في السامرة بعد ٧٢١ (راجع ٢ مل ١٧/٢٩ - ٣١).

(١٨) أي إلى أشور.

(١) لتكريمهم واستشارتهم وطلب الإنصاف منهم.

(٢) على المدن التي دُمِّرت بعد ازدهارها أن تحمل الناس على التفطن. كَلْنَة (وهي كلنو المذكورة في اش ١٠/٩) تقع في شمال حلب، وقد استولى عليها الأشوريون في السنة ٧٣٨، كما استولوا على حماة في السنة ٧٢٠، وعلى جتّ في ٧١١ (راجع ٢ مل ١٢/١٨ و ١٤/٢٨ و ٢ اخ ٢٦/٦). «أم أرضكم أوسع من أرضهم» هي تصحيح للنص العبري «أم أرضهم أوسع من أرضكم»، وذلك استنادًا إلى التوازي وإلى قرينة الكلام.

(٣) عنف احتلال العدوّ.

(٤) وبإمكاننا ترجمة الفعل بـ«أنشد زاعقًا».

(٥) النهاية الوشيكة لمملكة إسرائيل.

فَلأُسلِمَنَّ المَدينَةَ(٦) ومِلأَها.

٩فيَكونُ، إِذا بَقِيَ عَشَرَةُ أُناسٍ في بَيتٍ واحِدٍ، أَنَّهم يَموتون. ١٠ويأخُذُ المَيتَ عَمُّه ومُحرِقُه لِيُخرِجَ العِظامَ مِنَ البَيت، ويَقولُ لِمَن هو في مُؤَخَّرِ البَيت: «أَعِندَكَ أَحَدٌ بَعدُ؟» فيَقول: «لا»، فيَقول: «صَه! فإِنَّه لا يُذكَرُ اسمُ الرَّبّ»(٧). ١١فها إِنَّ الرَّبَّ يَأمُر

ويَجعَلُ البَيتَ الكَبيرَ حُطامًا
والبَيتَ الصَّغيرَ صُدوعًا.
١٢أَتَركُضُ الخَيلُ على الصَّخرِ
أَو يُحرَثُ الصَّخرُ بِالبَقَر
حتَّى تُحَوِّلوا الحَقَّ إِلى سُمّ
وثَمَرَ البِرِّ إِلى مَرارة؟
١٣إِنَّكم تَفرَحونَ بلودابار(٨)
وتَقولون: «أَلَم نَكُنْ بِقُوَّتِنا أَخَذْنا قَرْنائيم؟»
١٤ هاءَنَذا أُقيمُ علَيكم أُمَّةً(٩)
يا بَيتَ إِسْرائيل
يَقولُ الرَّبُّ إِلهُ القُوَّات
فيُضايِقونَكم مِن مَدخَلِ حَماة
إِلى وادي العَرَبَة(١٠).

صف ٧/١ زك ١٧/٢ حب ٢٠/٢ — تث ١٧/٨+

الرُّؤَى

الرؤيا الأولى: الجراد

٧ ١هٰكذا أَراني السَّيِّدُ الرَّبّ: إِذا بِه يُكَوِّنُ جَرادًا في بَدءِ طُلوعِ خِلفَةِ النَّبات، وكانَتِ الخِلفَةُ الَّتي بَعدَ حَصادِ المَلِك(١). ٢فلَمَّا فَرَغَ مِن أَكلِ عُشبِ الأَرض، قُلتُ: «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ، اِغفِرْ(٢)، فكَيفَ يَقومُ يَعقوب، فإِنَّه صَغير»؟ ٣فنَدِمَ(٣) الرَّبُّ على ذٰلك وقال: «لا يَكون».

يوء ٤/١ ٧ تث ٣٨/٢٨

(٦) إمّا السامرة، وإمّا أية مدينة من مدن مملكة الشمال.

(٧) عن إجلال ديني، أو ربما خوفًا من المصيبة الآتية من الرب. الفقرة غامضة، ولكن المعنى العام واضح: يصف هذا النص الكارثة المنقضّة على المدينة والأموات الذين يملأون البيوت، والرعب الذي استولى على الناجين القلائل الذين عليهم أن يهتمّوا بالجثث.

(٨) من الراجح أن لودابار (٢ صم ٩/٤) وقرنائيم (١ مك ٥/٢٦) في عبر الأردن كانتا من المدن التي استولى عليها مرة ثانية ياربعام الثاني وأبوه يوآش (راجع ٢ مل ١٣/٢٥ و١٤/٢٥). وفي كلمتي لو–دابار (لا شيء) وقرنائيم (القرون) جناس، ووظيفة الجناس هي السخر من الشعب الذي يتباهى بقواه الشخصية.

(٩) أشور.

(١٠) ليس وادي العربة واديَ مصر الذي يدل، مع مدخل حماة، على الحدود الجنوبية والشمالية لأرض الميعاد (١ مل ٨/٦٥)، بل المقصود هو أحد الأودية التي تصب في أسفل وادي نهر الأردن (العربة) إلى الغرب من البحر الميت، والأرض التي هذه حدودها هي أرض مملكة الشمال بعد فتوحات ياربعام الثاني (راجع ٢ مل ١٤/٢٥).

(١) لا شك أن الملك كان يقتطع لخيله جزءًا من الحصاد الأول.

(٢) إن التشفّع من خصائص خدمة الأنبياء (تك ٢٠/٧ وراجع أيضًا ٢ مك ١٥/١٤ وار ١٥/١ و١١ و١٨/٢٠ وحز ٩/٨ ودا ٩/١٥ - ١٩). في شأن تشفّع موسى، راجع خر ٣٢/٩ +. ولكن، إذا ما تمادى الشعب في الخطيئة، لا يقبل الله تشفّع النبي (راجع ار ١٤/٧ - ١١). في هذا النص، لا يتدخّل عاموس إلاّ في الرؤيا الأولى والثانية، ويصمت في سائر الرؤى.

(٣) أي عدل عن تنفيذ ما قصده.

الرؤيا الثانية : الجفاف

[٤]هٰكذا أَراني السَّيِّدُ الرَّبّ : إِذا بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ يَدْعو إِلى المُحاكَمَةِ بِالنَّار، فأَكَلَتِ الغَمْرَ العَظيمَ(٤) وأَكَلَتِ الحُقول. [٥]فقُلتُ : «أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبّ : «كُفَّ، فكَيفَ يَقومُ يَعْقوب، فإِنَّه صَغير»؟ [٦]فنَدِمَ الرَّبُّ على ذٰلك وقالَ السَّيِّدُ الرَّبّ : «وذٰلك أَيضًا لا يَكون».

الرؤيا الثالثة : المِطمار(٥)

[٧]هٰكذا أَراني : إِذا بِالسَّيِّدِ قد وَقَفَ عِندَ حائِطٍ مِنَ الفولاذ، وبِيَدِه مِطْمار(٦). [٨]فقالَ لِيَ الرَّبّ : «ماذا أَنتَ راءٍ، يا عاموس»؟ فقُلتُ : «مِطْمارًا». فقالَ السَّيِّد : «هاءَنَذا أَجعَلُ مِطْمارًا في وسْطِ شَعْبي إِسْرائيل، ولا أَعودُ أَعْفو عنه(٧). [٩]فتُدَمَّرُ مَشارِفُ إِسحٰقَ وتُخَرَّبُ مَقادِسُ إِسْرائيل، وأَقومُ على بَيتِ يارُبْعامَ بِالسَّيف».

تث ١٢/٢
٢ مل ١٥/٨-١٠

نزاع بين عاموس وأمصيا(٨).

[١٠]فأَرسَلَ أَمَصْيا، كاهِنُ بَيتَ إِيل، إِلى يارُبْعام، مَلِكِ إِسْرائيل، قائلاً : «إِنَّ عاموسَ يَتَآمَرُ علَيكَ في وَسْطِ بَيتِ إِسْرائيل. لا تُطيقُ الأَرضُ احتِمالَ جَميعِ كَلامِه، [١١]لأَنَّه هٰكذا قالَ عاموس! يارُبْعامُ بِالسَّيفِ يَموت، وإِسْرائيلُ يُجْلى عن أَرضِه جَلاءً». [١٢]وقالَ أَمَصْيا لِعاموس : «أَيُّها الرَّائي(٩)، اِنطَلِقْ واْهرُبْ إِلى أَرضِ يَهوذا، وكُلْ هُناكَ خُبزَكَ وتَنَبَّأْ هُناك. [١٣]وأَمَّا بَيتَ إِيل، فلا تَعُدْ تَتَنَبَّأُ فيها، لأَنَّها مَقدِسُ المَلِكِ وبَيتٌ مِن بُيوتِ المُلْك»(١٠). [١٤]فأَجابَ عاموسُ وقالَ لأَمَصْيا : «إِنِّي لَستُ نَبِيًّا ولا ابنَ نَبِيّ، إِنَّما أَنا راعي بَقَرٍ وواخِزُ جُمَّيز(١١). [١٥]فأَخَذَني الرَّبُّ مِن وَراءِ الغَنَم وقالَ لِيَ الرَّبّ : اِنطَلِقْ وتَنَبَّأْ لِشَعْبي إِسْرائيل. [١٦]فالآنَ اسمَعْ كَلِمَةَ الرَّبّ. أَنتَ تَقول : لا تَتَنَبَّأْ على إِسْرائيل، ولا تُفِضْ

١ مل ١٢/٢٩
٢ صم ٧/٨
مز ٧٨/٧٠-٧١

(٤) البحر الجوفي الذي تنبع منه المياه.

(٥) المطمار هو خيط البنّاء الذي يساعده على بناء الحائط بشكل مستقيم.

(٦) إن اللفظة العبرية «أناك» التي ترجمناها بمطمار لا ترد في الكتاب المقدس إلّا في هذا النص. فاللفظة نفسها في الأكدية والسريانية والعربية تعني القصدير أو الفولاذ. إن خيط البنّاء يُشدّ بثقل فولاذي هو الذي يساعد على تسوية المساحة. فالاستعارة ترمي إلى القول ان الرب سوف يهدم كل شيء ويساويه بالأرض (٢ مل ٢١/٣ واش ٣٤/١١ ومرا ٢/٨). لكن في هذه الرؤيا شيئًا من الغموض.

(٧) هذه هي اللازمة الثانية (راجع ٢/٨) التي تحلّ محل لازمة الرؤيا الأولى والثانية (٧/٣ و ٦). وهي تفترض أن هناك تصلّبًا في الخطيئة لا يُشار إليه صراحة.

(٨) هذه الرواية النثرية من مجموعة تلاميذ عاموس، وقد أدرجت بين الرؤيا الثالثة والرابعة. وهي تأتي مباشرةً بعد النبوءة على بيت الملك (٧/٩) وتصف ردود الفعل التي أثارها هذا النبأ.

(٩) لعلّ اللفظ (الرائي) قد يتضمّن شيئًا من الاحتقار.

(١٠) يمثّل أمصيا عاموس بالأنبياء الحِرَفيّين الذين يعيشون من حرفتهم (راجع ١ صم ٩/٧ +)، ولكنه لا يأخذ عليه بأنه نبي كذّاب، بل يظهر، بتدخّله واتّهامه عاموس بالمؤامرة (الآية ١٠)، أنه يخاف من نتائج وعظ النبي، فإن كلمة عاموس الفعّالة تُعدّ السبب المباشر للويلات التي تتنبأ بها.

(١١) إن واخز الجمّيز يعجّل نُضجه قبل تقديمه للمواشي.

على بَيتِ إِسحٰق. ١٧ لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ :
إِنَّ ٱمرَأَتَكَ تَزني في المَدينة
وبَنيكَ وبَناتِكَ يَسقُطونَ بِالسَّيف
وأَرضَكَ تُقسَمُ بِالحَبْلِ (٢ مل ١٧/٢٤)
وتَموتُ أَنتَ في أَرضٍ نَجِسَة (١٢) (تث ٢٨/٣٠-٣٣، هو ٩/٣)
وإِسْرائيلُ يُجْلى عن أَرضِه جَلاءً ».

الرؤيا الرابعة (١) : سلّة الفواكه الصيفية

٨ ١ هٰكذا أَراني السَّيِّدُ الرَّبّ: إِذا بِسَلَّةِ فَواكِهَ صَيفِيَّة. ٢ فقال: « ماذا أَنتَ راءٍ ، يا عاموس » ؟ فقُلتُ : « سَلَّةَ فَواكِهَ صَيفِيَّة ». فقالَ لِيَ الرَّبّ :
« قد أَتَتِ النِّهايَةُ لِشَعْبي إِسْرائيل (رؤ ١٤/١٥-١٨)
فلا أَعودُ أَعْفو عَنه
٣ فتَصيرُ أَغانِيُّ القَصرِ وَلْوالاً
في ذٰلك اليَومِ ، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ
وتَكثُرُ الجُثَث
وتُلقى في كُلِّ مَكانٍ بِصَمْت » (٢).

ذمّ الغشّاشين والمستغلّين (٣)

٤ إِسمَعوا هٰذا يا دائِسي الفَقير
لإِفناءِ وُضَعاءِ الأَرض
٥ قائلين: مَتى يَمْضي رَأْسُ الشَّهر (٤)
فنَبيعَ الحُبوب
والسَّبتُ فنُصَرِّفَ القَمْح
مُصَغِّرينَ الايفَةَ ومُكَبِّرينَ المِثْقال (تث ٢٥/١٣+، مي ٦/١٠-١١، هو ١٢/٨)
ومُستَعمِلينَ مَوازينَ غِشّ
٦ مُشتَرينَ الضُّعَفاءَ بِالفِضَّة والفَقيرَ بِنَعلَين
وبائِعينَ نُفايَةَ القَمْح ؟
٧ أَقسَمَ الرَّبُّ بِفَخْرِ يَعقوب (٥) :
لا أَنْسى عَمَلاً مِن أَعْمالِهم لِلأَبَد.
٨ أَفَلا تَرجُفُ الأَرضُ بِسَبَبِ ذٰلك
ويَنوحُ كُلُّ ساكِنٍ فيها ؟
تَطْمو كُلُّها كالنِّيل
وتَطفَحُ ثُمَّ تَنخَفِضُ كنيلِ مِصْر (٦).

إنذار بالعقاب : ظلام ومناحة

٩ ويَكونُ في ذٰلك اليَوم، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ
أَنِّي أُغَيِّبُ الشَّمسَ عِندَ الظَّهيرَة
وأُعَتِّمُ الأَرضَ في رائِعَةِ النَّهار (٧)
١٠ وأُحَوِّلُ أَعْيادَكم نَوحًا (طو ٢/٦)

(١٢) كلّ أرض غريبة نجّسها وجود الأوثان أرض مدنّسة (هو ٩/٣ – ٤)، والأرض الإسرائيلية التي يسكنها الرب (هو ٨/١ وزك ٩/٨ وار ١٢/٧) أرض طاهرة (٢ مل ٥/١٧) و« مقدّسة » (خر ١٩/١٢ + وزك ٢/١٦ و ٢ مك ١/٧).

(١) تتّصل هذه الرؤيا الرابعة بالثالثة (٧/٧ – ٩) بعد استطراد حادثة بيت ايل (٧/١٠ – ١٧).

(٢) القسم الثاني من الآية غامض.

(٣) إن الأقوال النبوية التالية تتدرج بين الرؤيا الرابعة والخامسة وفي الفصل التاسع. وقد وُضعت هنا لأنها توضّح وتبرّر وتشرح إعلان النهاية الوارد في الرؤيا الرابعة.

(٤) كان الهلال (اح ٢٣/٢٤ +) والسبت (خر ٢٠/٨ +) يوقفان الصفقات التجارية.

(٥) يدلّ « فخر يعقوب » إمّا على صفة من صفات الله (١ صم ١٥/٢٩)، وإمّا، كما الأمر هو في ٦/٨، على زهو إسرائيل وتكبّره، وهذا أمر ثابت قد يكون قاعدة للقسم، وإمّا أيضًا على أرض الرب، أي فلسطين (مز ٤٧/٥).

(٦) يشبّه النبي زلزال الأرض (راجع ١/١ +) بفيضانات مياه النيل وانخفاضاتها. في هذا التشبيه وهذا الوصف كثير من التخيّل وقليل من حسن المراقبة الموضوعية.

(٧) ترافق يوم الرب (٥/١٨ +) علامات كونية، من زلازل أرضية (٨/٨ واش ٢/١٠ وار ٤/٢٢) وكسوفات

هو ١٣/٢ وجَميعَ أَناشيدِكم رِثاءً
١ ملك ٤١/٩ اش ٢٤/٣ وأَضَعُ المِسحَ على كُلِّ حَقْوٍ(٨)
والقَرَعَ على كُلِّ رَأْس(٩)
ار ٢٦ زك ١٠/١٢ وأَجعَلُها كمَناحَةٍ على وَحيد
ونهايَتَها كيومٍ مَرير.

تعطّش إلى كلمة الله

١١ ها إِنَّها سَتَأتي أَيَّامٌ يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ
أُرسِلُ فيها الجوعَ على الأَرض
متى ٦/٥ تث ٣/٨+ لا الجوعَ إلى الخُبزِ ولا العَطَشَ إلى الماء
بل إلى آستِماعِ كَلِمَةِ الرَّبّ(١٠).
١٢ فيَمضونَ مُتَرَنِّحينَ من بَحرٍ إلى بَحْر
ومِنَ الشَّمالِ إلى المَشرِق
هو ٦/٥+ ويَطوفونَ في طَلَبِ كَلِمَةِ الرَّبّ
فلا يَجِدونَها.

إنذار ثانٍ بالعقاب

زك ١٧/٩ ١٣ في ذٰلك اليَومِ يُغْمى على العَذارى الحِسان
وعلى الشُّبَّانِ مِنَ العَطَش.
١٤ إِنَّ الَّذينَ يَحلِفونَ بإِثْمِ(١١) السَّامِرَة
ويَقولون: «حَيٌّ إِلٰهُكَ يا دان(١٢)
وحَيَّةٌ طَريقُ(١٣) بِئرِ سَبعَ»
يَسقُطونَ ولا يَقومونَ بَعدَ ذٰلك.

الرؤية الخامسة: سقوط المقدس(١)

٩ ١رَأَيتُ السَّيِّدَ واقِفًا على المَذبَح، فقال:
إِضرِبْ تاجَ العَمود
ولْتَرتَجِفِ الأَعتاب
حَطِّمْها على رُؤُوسِهم جَميعًا(٢)
وسأَقتُلُ بَقِيَّتَهم بِالسَّيف
فلا يَهرُبُ مِنهم هارِب
ولا يَنْجو مِنهم ناجٍ
مز ١٣٩/٧-١٢ ار ٢٣/٢٣-٢٤ ٢ إِن خَرَقوا مَثْوى الأَموات
فمِن هُناكَ تَأخُذُهم يَدي
أَو صَعِدوا إِلى السَّماء
فمِن هُناكَ أُنزِلُهم
مز ١٣٥/٦ اي ٨/٣+ و١٢/٧+ ٣ وإِنِ آختَبَأُوا في رَأسِ الكَرمَل
فمِن هُناكَ أَبحَثُ فآخُذُهم
أَو آستَتَروا مِن أَمامِ عَينَيَّ في قَعرِ البَحر
فمِن هُناكَ آمُرُ الحَيَّةَ فتَلسَعُهم.

شمسية (٩/٨ وار ٢٣/٤). هذا وإن الأنبياء الذين أتوا فيما بعد يتبسّطون في الوصف مستخدمين قوالب أدبية من الصور يجب ألاّ نأخذها على معناها اللفظي (صف ١٥/١ واش ١٠/١٣ و١٣ و٤/٣٤ وحز ٧/٣٢ - ٨ وحب ٦/٣ ريوء ١٠/٢ و١١ و٣/٣ - ٤ و١٥/٤ - ١٦ وراجع متى ٢٩/٢٤ ورؤ ١٢/٦ - ١٤ وراجع متى ١/٢٤ +).

(٨) معنى الكلمة اللفظي «الكلى»، وهي وسط جسم الإنسان.

(٩) علامة غم وحزن عند الشعوب المجاورة (اش ٢/١٥) كما في إسرائيل (ار ٢٩/٧ ومي ١٦/١).

(١٠) لا ينبئ النبي بتوبة تمتاز بتعطّش إلى سماع كلمة الله للامتثال لها، بل بالعقاب، لقد تعب الله من التكلّم دون أن يُسمع له، فصمت، وكفّ عن إقامة الأنبياء.

(١١) تلميح تحقيري إلى أحد معابد السامرة. راجع تث ٢١/٩ وفيه يسمّي هارون الذهب «خطيئة».

(١٢) حيث كان أحد عجلَي الذهب اللذين صنعهما ياربعام (١ مل ٣٠/١٢).

(١٣) أي الحجّ إلى مكان العبادة هذا.

(١) الراجح ان الكلام يدور على معبد بيت إيل، ولكن إغفال التحديد المكاني يدل على أن عاموس يستهدف من خلال هذا المعبد جميع معابد المملكة.

(٢) لعلّ الأمر موجّه إلى أحد الملائكة.

سفر عاموس ٩/٤-١١

[4] وإن ذَهَبوا أَسْرى
أَمامَ وُجوهِ أَعْدائِهم
فهُناكَ آمُرُ السَّيفَ فيَقتُلُهم
وأَجعَلُ عَينَيَّ علَيهم لِلشَّرِّ لا لِلخَير.

المجدلة [3]

[5] إِنَّ السَّيِّدَ رَبَّ القُوَّات
هو الَّذي يَمَسُّ الأَرضَ فتَذوب
ويَنوحُ جَميعُ السَّاكِنينَ فيها
وتَطْمو كُلُّها كالنِّيل
ثُمَّ تَنخَفِضُ كنيلِ مِصْر.

مز ١٠٤/٣ [6] أَلباني في السَّماءِ عُلِّيَّاته
والمُؤَسِّسُ على الأَرضِ قُبَّتَه
الَّذي يَدْعو مِياهَ البَحرِ
فيُفيضُها على وَجهِ الأَرض
وٱسمُه الرَّبّ.

هلاك جميع الخاطئين

[7] أَلَستُم لي كَبَني الكوشِيِّين [4]، يا بَني إِسْرائيل، يَقولُ الرَّبّ؟ أَلَم أُصْعِدْ إِسْرائيلَ مِن أَرضِ مِصرَ، والفَلِسطينِيِّينَ مِن كَفْتور، وأَرامَ مِن قير [5] (يش ١٣/٢+) [8] ها إِنَّ عَينَيِ السَّيِّدِ الرَّبِّ على المَملَكَةِ الخاطِئَة، فأُبيدُها عن وَجهِ الأَرض، إِلَّا أَنِّي لا أُبيدُ بَيتَ يَعْقوب إِبادَةً، يَقولُ الرَّبّ [6]. [9] فإِنِّي (اش ٤/٣+) هاءنذا آمُرُ وأَهُزُّ بَيتَ إِسْرائيلَ في جَميعِ الأُمَم [7] هَزَّ الحِنطَةِ في الغِرْبال، فلا تَسقُطُ (لو ٢٢/٣١) حَصاةٌ على الأَرض، [10] وبالسَّيفِ [8] يَموتُ (اش ٢٨/١٥) جَميعُ خاطِئي شَعْبِيَ القائِلون: «إِنَّ الشَّرَّ لا (ار ٥/١٢) يَقتَرِبُ ولا يُدرِكُنا».

آفاق تجديد وخِصْب مطلق [9]

رسل ١٥/١٦-١٧ [11] في ذٰلك اليَومِ أُقيمُ
كوخَ داوُدَ الَّذي سَقَط
وأَسُدُّ ثُلَمَه وأُقيمُ أَنْقاضَه وأُعيدُ بِناءَه
كما كانَ في الأَيَّامِ القَديمة

(٣) جزء من نشيد أُضيف في وقت لاحق، لغاية يرجّح أنها طقسية (راجع ٤/١٣ +). ولا شك أن مطلع الآية (إن السيد رب القوات) تعليق يوضح هوية الفاعل في هذه الجملة.

(٤) أي شعبًا منعزلاً في أقاصي الأرض (السودان الحالي). يعتقد إسرائيل على غير حق أنه «أول الشعوب» (٦/١).

(٥) لا ينبغي أن يتباهى بنو إسرائيل باختيار الله لهم (تث ٧/٦ +)، فليس ذلك الاختيار امتيازًا، بل إلزام (٣/٢ +) والله يهتمّ بسائر الشعوب أيضًا (راجع اش ١٩/٢٢ ٢٥).

(٦) في هذا النصّ تأكيد على خلاص «البقيّة» (راجع اش ٤/٣ +) بعد أن أشير إليه في ٥/١٥).

(٧) لعلّ هذا القول النبوي يعود عهده إلى الجلاء الأول عن السامرة (٧٣٤) (راجع ٢ مل ١٥/٢٩).

(٨) يؤكّد عاموس أن الخاطئين يُعاقبون والأبرار يُخلَّصون. فيتصوّر هذه المكافأة على نحو كارثة تصيب الخاطئين وحدهم، الأمر الذي يكذّبه المستقبل. سيستخدم الروح القدس هذا التأكيد وهذا التكذيب في وقت لاحق ليُنشئ بعد ذلك بستة قرون فكرة الإيمان بثواب بعد الموت (راجع دا ١٢/٢ ٣).

(٩) تتضمّن مواعد المستقبل: إعادة مملكة داود

عد ٢٤/١٨ — تك ٢٢/١٧ — عو ١٩

١٢ لِكي يَرِثوا بَقِيَّةَ أَدوم
وجَميعَ الأُمَمِ الَّتي أُطلِقَ اسْمي علَيها(١٠)
يَقولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هٰذا.

١٣ ها إِنَّها تَأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ
يُدرِكُ فيها الحارِثُ الحاصِد — اح ٢٦/٥
ودائِسُ العِنَبِ باذِرَ الزَّرْع
وتَقطُرُ الجِبالُ نَبيذًا وتَسيلُ جَميعُ التِّلال — يوء ٤/١٨

١٤ وأَرُدُّ أَسْرى إِسْرائيل
فيَبنونَ المُدُنَ المُخَرَّبَةَ ويَسكُنونَها
ويَغرِسونَ كُرومًا ويَشرَبونَ مِن خَمرِها — هو ١٤/٨
ويُنشِئونَ جَنَّاتٍ ويَأكُلونَ مِن ثَمَرِها — ار ٣١/٥ — اش ٦٥/٢١-٢٢

١٥ وأَغرِسُهم على أَرضِهم — عا ٥/١١
ولا يُقتَلَعونَ فيما بَعدُ مِن أَرضِهم
الَّتي أَعطَيتُهم إِيَّاها
قال الرَّبُّ إِلٰهُكَ.

(الآيتان ١١ – ١٢) والازدهار المادي (الآيتان ١٣ – ١٤) والإقامة الدائمة في الوطن المستعاد (الآية ١٥). في شأن هذه السعادة المشيحية، راجع هو ٢/٢٠+.

(١٠) لا شكَّ أنَّ المقصود بها الأمم الخاضعة لداود (٢ صم ٨). لقد فسَّرت الترجمة السبعينية هذا النص في نظرة أكثر شمولية، وهذا التفسير قد أخذ به سفر أعمال الرسل (١٥/١٦ – ١٧).

سفر عوبديا

مدخل

هو أقصر أسفار الأنبياء، ولكن يجب ألّا نستنتج من ذلك أن لا قيمة له، بل الأمر خلاف ذلك! إنه مؤلّف من أقوال نبويّة رائعة تسري فيها نفحة عظيمة يماثل فنّها الأدبي فن جميع أقوال الأنبياء «في الأمم»، ولا سيّما الأقوال التي تنبئ بمجيء يوم الرب.

يظهر، من جهة بنيته، بمظهر رؤيا (الآيات ١ب – ١٥) يسبقها عنوان (الآية ١آ) ويليها إعلان في خاتمته (الآيات ١٦ – ١٨) من قلم محرِّر متأخِّر. أُضيفت إلى ذلك شروح لاحقة نثرية (١٩ – ٢١) تُنسب إلى كتَّاب مجهولين.

في شأن التأريخ، هناك معالم تمكّننا من تحديد زمان الكتاب: فالنبيّ يندّد في رؤياه بموقف شعب أدوم، سليل عيسو، من إسرائيل الشعب الشقيق، سليل يعقوب، عند سقوط أورشليم (الآية ١٠). فالكتاب أُنشئ بعد السنة ٥٨٧ بقليل.

لا نعرف عن النبي سوى اسمه وهو اسم كتابي على وجه تام، وأمّا هويته فلا نعرف عنها شيئًا. المهمّ هو تعليمه. يومَ كان كل شيء يبدو ميئوسًا منه (الهيكل مدمَّر، والشعب مجلوّ)، فقد رأى رؤيا: يُعلن الله مجيء يومه، إنه سيّد الأمم وهو يتدخّل في التاريخ ليقيم مُلكه. يتكلّم النبي، لدى سماعه بلاغ الرب هذا (الآيات ١٠ – ١٥ وراجع الآية ١)، ليشرح ذنب أدوم: خيانة وجشع في الوقت نفسه في معاملة إسرائيل، وادّعاء مليء بالكبرياء من قِبَل الحكماء. يكوّن كلّ ذلك قولاً نبويًا مشجِّعًا لجماعة الناجين الذين خارت عزائمهم.

يبقى هناك مشكلة، لأننا نجد الآيات ٢ – ٦ في ار ٤٩/٧ – ١٦، وإن في شكل يختلف عنها قليلاً. هذا ما حمل بعض المفسّرين على الاعتقاد بأن سفر عوبَدْيا سابق لإرميا ويعود إلى القرن التاسع. لكن في التلميحات إلى سقوط أورشليم (في السنة ٥٨٧) من الدقة ما يحوّل عن قبول مثل هذا الافتراض. في الحال التي وصلت إليها الدراسات، لا يمكن الفصل في تقدّم أو تأخّر فقرة ارميا. ولربما كان للاثنتين مصدر مشترك.

العنوان

١ [1]رُؤيا عوبَدْيا

المقدّمة

هٰكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ في أَدوم (تث ٢/١+، ار ١٤/٤٩)
وقد سَمِعْنا بَلاغًا مِن لَدُنِ الرَّبّ
وأُرسِلَ رَسولٌ إِلى الأُمَمِ قائلاً: (١)
«قوموا ولْنَقُمْ علَيه لِلقِتال».

الحُكم على أدوم(٢)

[2] هاءنذا قد جَعَلتُكَ صَغيرًا في الأُمَم (ار ١٥/٤٩-١٦)
إِنَّكَ حَقيرٌ جدًّا.
[3] لقد أَغْواكَ الإِعتِدادُ بِنَفسِكَ (اش ١٣/١٤ ت)
أَيُّها السَّاكِنُ في نَخاريبِ الصَّخْر(٣)
والَّذي مَسكِنُه المُرتَفَعات
والقائِلُ في قَلبِه: «مَن يُنزِلُني إِلى الأَرض؟»
[4] إِنَّكَ ولوِ آرتَفَعتَ كالعُقاب
وجَعَلتَ عُشَّكَ بَينَ الكَواكِب
مِن هُناكَ أُنزِلُكَ، يَقولُ الرَّبّ.

القضاء على أدوم

[5] لَو أَنَّ السُّرَّاقَ أَتَوكَ أَوِ النَّاهِبينَ لَيلاً
فيا لَدَمارِكَ!
أَما يَسرِقونَ ما يَكْفيهم؟
لو أَنَّ القاطِفينَ أَتَوكَ (ار ٩/٤٩)
أَما كانوا أَبقَوا إِلَّا خُصاصَةً؟(٤) (ار ١٠/٤٩)
[6] كَيفَ فُتِّشَ عيسو وفُحِصَت خَباياه؟
[7] جَميعُ مُحالِفيكَ طَرَدوكَ إِلى الحُدود
وخَدَعَكَ مُسالِموكَ (ار ٢٢/٣٨)
وسَيطَروا عَلَيكَ وأَكَلوا خُبزَكَ
جَعَلوا فَخًّا مِن تَحتِكَ. (مز ١٠/٤١)
إِنَّه لا فَهْمَ فيه(٥)
[8] أَلَيس في ذٰلكَ اليَومِ(٦)، يَقولُ الرَّبّ (ار ٧/٤٩)
أَنِّي أُبيدُ الحُكَماءَ مِن أَدوم

(١) وصف رمزي لتحالف على أدوم (راجع ار ٥/٤ و ٢/٥٠).

(٢) سيُحتَقَر أدوم هو أيضًا (٢ و ١٠) لأنه سخر من اسرائيل (١٢). هلاكه هو عقاب على عجرفته. في شأن هذه العقيدة، راجع مثل ١٨/١٦ و٢٣/٢٩، وفي شأن الشعوب: اش ١٤ وار ٥٠ - ٥١ وحز ٢٦ - ٢٨ و٢٩ - ٣٢ وزك ١١/١٠).

(٣) لعلّ «الصخر» الذي يتحصّن به أدوم يوحي باسم عاصمة أدوم (الصخرة) (راجع ٢ مل ٧/١٤) التي حُفظت في التسمية اليونانية «البتراء».

(٤) في الآيتين ٦ و٧ شرح لهذه الآية: دُمِّر أدوم أكثر ممّا يدمّره لصوص عاديون، فإن هؤلاء يتركون وراءهم بعض الأشياء، أو أكثر ممّا يدمّره «قاطفو العنب»، فإن هؤلاء يتركون عنبًا يُلتقط (راجع تث ٢١/٢٤).

(٥) تهكّم يفوه به أصدقاء أدوم الماكرون.

(٦) يوم دينونة أدوم، وهو مرتبط بيوم الرب (١٥ وراجع عا ١٨/٥ +) وفيه يعاقب الله أدوم وسائر الأمم (١٦ - ١٧)، ويحيي ويخلّص إسرائيل (١٧ - ٢١).

اش ١٩/١١-١٥ والفَهمَ مِن جَبَلِ عيسو؟ (٧)
ار ٨/٨-٩ ٩ فيَفزَعُ أَبطالُكَ يا تَيمان (٨)
ار ٤٩/٢٢ لِكَي يَنقَرِضَ كُلُّ رَجُلٍ مِن جَبَلِ عيسو

خطيئة أدوم (٩)

عا ١/١١٠-١٢ بِسَبَبِ قَتلِكَ ١٠وعُنفِكَ لأَخيكَ يَعقوب (١٠)
يوء ١٩/٤ سيَغشاكَ العارُ وتَنقَرِضُ لِلأَبَد.
١١ فإِنَّكَ يَومَ (١١) وَقَفتَ تُجاهَه
يَومَ سَلَبَ الغُرَباءُ أَموالَه
ودَخَلَ الأَجانِبُ أَبوابَه
وأَلقَوا القُرعَةَ على أُورَشَليم
مز ٧/١٣٧ كُنتَ أَنتَ أَيضًا كواحِدٍ مِنهم.
١٢ فلا تَشمَتْ بِيَومِ أَخيكَ، بِيَومِ مُصيبَتِه
ولا تَفرَحْ بِسَبَبِ بَني يَهوذا
في يَومِ هَلاكِهم
ولا تَتَعَظَّمْ بِفَمِكَ في يَومِ الضِّيق.
١٣ لا تَدخُلْ بابَ شَعْبي
في يَومِ بَلِيَّتِه
ولا تَشمَتْ أَنتَ أَيضًا بكارِثَتِه
في يَومِ بَلِيَّتِه
ولا تُلقِ يَدَكَ على ثَروَتِه
في يَومِ بَلِيَّتِه
١٤ ولا تَقِفْ على المَفرَقِ لِتَقرِضَ النَّاجين
ولا تُسلِمِ الباقينَ أَحياءً مِنه في يَومِ الضِّيق.
١٥ فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ قَريبٌ على جَميعِ الأُمَم
فكَما فَعَلتَ يُفعَلُ بِكَ
ويَعودُ انتِقامُكَ على رأسِكَ (١٢).

انتقام إسرائيل من أدوم في يوم الرب (١٣)

١٦ وكما شَرِبتُم على جَبَلِ قُدْسي
مرا ٤/٢١ تَشرَبُ جَميعُ الأُمَمِ كُلَّ حين
يَشرَبونَ ويَكتَظُّون (١٤)

(٧) هنا وفي ٩ و١٩ و٢١، إشارة إلى أرض أدوم الجبلية (المسمّاة أيضًا «جبل سعير») (راجع تك ٣٢/٤ و٣٣/١٤ و١٦ و٣٦/٨ - ٩ وتث ٢/٤ و٥ و١٢). هذا عبر الأردن إلى الجنوب. في شأن اشتهار أدوم في الحكمة، راجع اي ٢/١١ +.

(٨) منطقة أدوم الشمالية، ولكن هذا الاسم يدل هنا وفي غيره من النصوص على البلد كلّه.

(٩) يوبّخ أدوم في التقليد الكتابي على تصرفه عند سقوط أورشليم (حز ٢٥/١٢ - ١٤ والفصل ٣٥ ومرا ٤/٢١ - ٢٢ ومز ١٣٧/٧). بحسب ما ورد في حز ٣٥/٥ - ١٢ و٣٦/٢ و٥، يبدو أن أدوم احتلّ يهوذا، أو جزءًا منه على الأقل. وهناك توبيخات مماثلة لبني عمّون (حز ٢٥/١ - ٧ وراجع ٢١/٢٣ - ٢٧) وللفلسطينيين (حز ٢٥/١٥ - ١٧).

(١٠) في شأن القرابة والخلافات بين أدوم وإسرائيل، راجع تك ٢٥/٢٢ - ٢٨ و٢٧/٢٧ - ٢٩ و٣٢/٤ - ٣٣/١٦ وتث ٢٣/٨ وعد ٢٠/٢٣ +. تدل كلمة «يعقوب» هنا على أرض يهوذا (راجع ١٨ ويوء ٤/١٩) وهي تعارض كلمة «يوسف».

(١١) «يوم أورشليم» (مز ١٣٧/٧): اليوم الذي دخل فيه الكلدانيون إلى المدينة (٢ مل ٢٥/٣ - ٤) أو اليوم الذي أُحرق فيه الهيكل (٢ مل ٢٥/٨ - ٩) في السنة ٥٨٧.

(١٢) هذه شريعة العين بالعين (خر ٢١/٢٥ +) تطبّق على أدوم. العقاب نفسه يُستنزَل على بابل (ار ٥٠/١٥ و٢٩ وراجع رؤ ١٨/٦ - ٧) وعلى أعداء أورشليم (مرا ٣/٦٤) وعلى صور وصيدون والفلسطينيين (يوء ٤/٤ و٧).

(١٣) اتّساع في الآفاق: ففي «يوم» الرب الذي يدين جميع الأمم (راجع عا ٥/١٨ +)، تصبح صهيون المظلومة مكان الخلاص، وتنتقل السلطة إلى يدها. ينكسر أعداؤها (الأمم الوثنية) ويتهم أدوم الذي يدمّر للأبد. بعد الآن يوجّه النبي كلامه إلى بني إسرائيل.

(١٤) في كأس الغضب الإلهي (راجع اش ٥١/١٧ +).

ويَكونونَ كأَنَّهم لم يَكونوا.

يوء ٥/٣ ^١٧^ وفي جَبَلِ صِهْيونَ يَكونُ ناجون(١٥)
— ويَكونُ المَكانُ قُدسًا —
ويَرِثُ بَيتُ يَعْقوبَ الَّذينَ وَرِثوهم
^١٨^ ويَكونُ بَيتُ يَعْقوبَ نارًا
وبَيتُ يوسُفَ لَهيبًا(١٦)
وبَيتُ عيسو قَشًّا
فيُضرِمونَهم ويأكُلونَهم
ولا يَكونُ باقٍ حَيًّا مِن بَيتِ عيسو
لِأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّم.

إسرائيل الجديد

عا ١٢/٩

^١٩^ ويَرِثُ النَّقَبُ جَبَلَ عيسو
والسَّهلُ فِلِسْطين
ويَرِثونَ أَرضَ أَفْرائيمَ وأَرضَ السَّامِرَة
ويَرِثُ بَنْيامينُ جِلْعاد
^٢٠^ ويَرِثُ مَجلُوو هٰذا الجَيشِ مِن بَني إِسْرائيل
ما لِلكَنْعانِيِّينَ(١٧) إِلى صَرفَت
ومَجلُوو أُورَشَليمَ الَّذينَ في سَفارَد
مُدُنَ النَّقَب
^٢١^ ويَصعَدُ مُخَلِّصونَ على جَبَلِ صِهْيون — مي ٧/٤
لِيَدينوا جَبَلَ عيسو
ويَكونُ المُلكُ لِلرَّبّ(١٨). — مز ٢٩/٢٢

(١٥) نص استشهد به يوئيل (٥/٣) استشهاده بكلمة الله. لن يأتي يوم الرب فيما بعد لـ «بقية» يهوذا المخلَّصة بالأهوال، بل بأمان الخلاص على جبل صهيون، ذلك المعبد المنيع الذي «لا يمرّ فيه الغُرباء من بعد» (يوء ١٧/٤).

(١٦) «بيت يعقوب» (راجع ٩) هو يهوذا، و«بيت يوسف» هو مملكة الشمال (راجع عا ٦/٥ وزك ٦/١٠) المشتركة مع يهوذا عند الخلاص الأخير (راجع ار ١٨/٣ +). تستولي المملكتان مرة أخرى (١٩ – ٢٠) على الحدود المثالية لمملكة داود (راجع ١ مل ٦٥/٨ و٢ مل ٢٥/١٤).

(١٧) أي فينيقية. أمَّا صَرفَت، وهي بين صور وصيدا، فهي على الحدود الشمالية للمملكة الجديدة. سفارَد هي غير معروفة.

(١٨) هتاف نصر لعقيدة إسرائيل في الأزمنة الأخيرة (مز ٢٩/٢٢ و١٩/١٠٣ و١١/١٤٥ - ١٣ وراجع مز ١٦/١٠ و٩/٤٧ و١/٩٣ و١/٩٧ و١/٩٩). مُلك اسرائيل هو مُلك الرب، وهو انقضاء التاريخ.

سِفْرُ يُونَان

مدخل

البنية الأدبية

أُدرج هذا السفر في كتب الأنبياء، مع أنه لا يظهر بمظهرها للوهلة الأولى. فهو، بدل ان يكون سلسلة أقوال نبوية، عبارة عن رواية متصلة تتألّف من ثلاثة مشاهد فيها يبدو للنبي يونان مرتبة ثانوية. نراه في المشهدَين الأولَين صَموتًا منعزلاً، بعد أن وُجّهت إليه كلمة من عند الله، في حين ان مخاطبيه يقبلون على العمل، وهم بحّارون ثم سكّان من أهل نينوى، ويبدون أشدّ الناس تديّنًا، وكأنهم يدعون القارئ إلى التعرّف إلى نفسه فيهم والى الاقتداء بهم. وفي المشهد الثالث، يبقى يونان وحده أمام الله. في هذا المشهد ذروة الكتاب، ففيه أهم صلوات النبي وأهم ما كشفه الله عن خدمة النبي. وفي هذه المجموعة من المشاهد، جاء فيما بعد كاتب مُلهَم وأدخل، على وجه يناسب الحالة الراهنة، مزمور الفصل الثاني، الذي يزيد الكتاب فحوى دينية ونبوية.

تعليم الكتاب

نستخلص من كل ذلك تعليمَين: الأوّل أن هذا الكتاب يرينا ما هو الاختبار الباطني الذي يختبره كل نبي. فهو على يقين، قبل كل شيء، من أن الله يريد أن يخلّص البشر (٤/٢). ولكن عليه عادةً أن يباشر خدمته بكلمات تندّد بالشر، وهذا الأمر يسيّره في تيّار يعاكس تيّار معاصريه فيُنزل به المحنة ويعزله عنهم. ومع ذلك، فمهما ناء تحت ثقل رسالته وخاف أن يخاطب الناس (١/١ - ١٦) أو لم يقبل أن يكون واعظًا إلاّ تسليمًا بالأمر الواقع (٣/١ - ١٠)، يمكن أن تكون كلمته فعّالة بالرغم منه، كما يظهر ذلك من أمر البحّارين والبحر والريح والحوت وأهل نينوى والحيوانات والنبات.

وأمّا التعليم الثاني فيُستخلص من محتوى الكلام الذي يطلب الله إعلانه ومن صفة الموجَّه إليهم هذا الكلام. فالإله الذي أظهر نفسه لإسرائيل إلهًا رؤوفًا (خر ٣٤/٦ - ٧)، أي حنونًا ومخلّصًا،

يعلن أنه رؤوف أيضًا لأهل نينوى، لأولئك الغرباء الذين توصف مدينتهم وعددهم بأرقام تامّة، لها قيمة رمزية (ثلاثة أيام: يون ٣/٣ – و ١٢٠٠٠٠ ساكن: يو ٤/١١) للدلالة على شمولية الخلاص.

الفن الأدبي والتاريخ

ترتبط هذه الرواية بوجود شخصية تاريخية (٢ مل ١٤/٢٥) للدلالة على أن الكلام يدور على اختبار الأنبياء الحقيقي. لكنها تُساق سياق قصة رائعة مليئة بالصور لتكون في متناول القارئ، كما هو الأمر في الأمثال.

كلُّ شيء فيها يدعو إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب عمل يعود إلى ما بعد الجلاء. فمن الواضح أن اللغة والإنشاء ينتميان إلى العصر الكلاسيكي للغة العبرية. وإلى جانب ذلك، فإن طريقة التفكير في رسالة النبي تفترض أن هناك رجوعًا في الزمن بالنسبة إلى القيام بهذه الرسالة، كما عاشها ارميا خاصة (يون ٣/١٠ وار ١٨/٧ – ٨ ويون ٤/٣ و ٨ – ٩ وار ٢٠/١٤ – ١٨). وإلى جانب ذلك أيضًا، تعكس الرسالة روحًا شمولية أوسع من التي نجدها على سبيل المثل عند اشعيا الثاني. وأخيرًا فإن فنّها التصويري يذكّر بإنشاء الحكماء الذين كتبوا، بعد ذلك بقليل، أسفار طوبيا واستير ودانيال، أكثر مِمّا يذكّر بإنشاء المؤرّخين قبل الجلاء.

سفر يونان في الإنجيل

يتكلّم يسوع على يونان ويفسّر هو نفسه روايته. أمام الذين لم يكونوا يصدّقونه والذين كانوا يطلبون منه المعجزات والخوارق، أجاب يسوع بالرفض واستشهد بـ«آية يونان». وأراد بذلك أن معنى معجزاته هو، قبل كل شيء، تحقيق الكلمة التي ترافقها (متى ١٦/٤ ولو ١١/٢٩ – ٣٠) والتي تدعو إلى التوبة. وبعد قيامة يسوع من بين الأموات، ازداد التفهّم لفحوى آية يونان، كما يشهد على ذلك ما انفرد به إنجيل القديس متى (متى ١٢/٤٠). ومن المحتمل أن يكون في أقدم صيغة لقانون الإيمان («قام في اليوم الثالث، كما جاء في الكتب») (١ قور ١٥/٤) إشارة إلى هذه الآية. وأخيرًا فإن يسوع يشير إلى أن يونان هو آية لما في إنجيله من رؤية شمولية للخلاص.

١ ¹كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى يونانَ بنِ أَمِتّايَ قائِلاً: ²«قُم انطَلِقْ إِلى نينَوى المَدينَةِ العَظيمة، ونادِ علَيها، فإِنَّ شرَّها قد صَعِدَ إِلى أَمامي». ³فقامَ يونانُ لِيَهرُبَ إِلى تَرْشيشَ مِن وَجهِ الرَّبّ، فنَزَلَ إِلى يافا، فوَجَدَ سَفينَةً سائِرةً إِلى تَرْشيش(١). فدَفَعَ أُجرَتَها ونَزَلَ فيها لِيَذهَبَ مَعهم إِلى تَرْشيشَ مِن وَجهِ الرَّبّ. ⁴فأَلْقى الرَّبُّ ريحًا شَديدةً على البَحْر، فكانَت عاصِفَةٌ عَظيمةٌ في البَحْر، فأَشرَفَتِ السَّفينَةُ على الِانكِسار. ⁵فخافَ المَلاَّحونَ وصَرَخوا كُلٌّ إِلى إِلٰهِه(٢)، وأَلقَوا الأَمتِعَةَ الَّتي في السَّفينَةِ إِلى البَحرِ لِيُخَفِّفوا عَنهم. أَمَّا يونان، فكانَ قد نَزَلَ إِلى جَوفِ السَّفينةِ واضَّجَعَ واستَغرَقَ في النَّوم. ⁶فدَنا مِنه رَئيسُ البَحَّارَةِ وقالَ لَه: «ما بالُكَ مُستَغرِقًا في النَّوم؟ قُمْ فادعُ إِلى إِلٰهِكَ لَعَلَّ اللهَ يُفَكِّرُ فينا فلا نَهلِك». ⁷وقالَ بَعضُهم لِبَعْض: «هلُمُّوا نُلقِ قُرَعًا لِنَعلَمَ بِسَبَبِ مَن أَصابَنا هٰذا الشَّرّ». فأَلقَوا قُرَعًا، فوَقَعَتِ القُرعَةُ على يونان(٣). ⁸فقالوا له: «أَخبِرْنا بِسَبَبِ مَن أَصابَنا هٰذا الشَّرّ. ما عَمَلُكَ ومِن أَينَ جِئتَ وما أَرضُكَ ومِن أَيِّ شَعبٍ أَنت»؟ ⁹فقالَ لَهم: «أَنا عِبْرانِيّ، وإِنِّي أَتَّقي الرَّبّ، إِلٰهَ السَّمٰوات، الَّذي صَنَعَ البَحرَ واليَبَس». ¹⁰فخافَ الرِّجالُ خَوفًا شَديدًا وقالوا لَه: «لِماذا صَنَعتَ ذٰلك؟» وقد عَلِموا أَنَّه هارِبٌ مِن وَجهِ الرَّبّ، لِأَنَّه أَخبَرَهم. ¹¹وقالوا لَه: «ماذا نَصنَعُ بِكَ حتَّى يَسكُنَ البَحرُ عنَّا؟» وكانَ البَحرُ يَزْدادُ هِياجًا. ¹²فقالَ لَهم: «خُذوني وأَلقوني إِلى البَحرِ فيَسكُنَ البَحرُ عنكم، فإِنِّي عالِمٌ أَنَّ هٰذه العاصِفَةَ العظيمَةَ إِنَّما حلَّت بِكم بِسَبَبي». ¹³وكانَ الرِّجالُ يُجَذِّفونَ لِيَرجِعوا إِلى اليابِسَة، فلَم يَستَطيعوا لِأَنَّ البَحرَ كانَ يَزدادُ هِياجًا علَيهم. ¹⁴فدَعَوا إِلى الرَّبِّ وقالوا: «أَيُّها الرَّبّ، لا نَهلِكَنَّ بِسَبَبِ نَفْسِ هٰذا الرَّجُل، ولا تَجعَلْ علَينا دَمًا بَريئًا، فإِنَّكَ أَنتَ، أَيُّها الرَّبُّ، قد صَنَعتَ كما شِئتَ». ¹⁵ثُمَّ أَخَذوا يونانَ وأَلقَوه إِلى البَحْر، فوَقَفَ البَحرُ عن هَيَجانِه. ¹⁶فخافَ الرِّجالُ الرَّبَّ خَوفًا شَديدًا، وذَبَحوا ذَبيحَةً لِلرَّبِّ ونَذَروا نُذورًا(٤).

مز ١٣٩/٧ت — مز ١٠٧/٢٣-٣٠ — رسل ٢٧/١٨ متى ٨/٢٤-٢٥ — ار ٢٦/١٥

(١) كانت ترشيش، في نظر العبرانيين (راجع ١ مل ١٠/١ + ومز ٤٨/٨+)، في أقصى العالم. أراد يونان أن يتملّص من رسالته بالهرب إلى أبعد ما يمكن.

(٢) ينتمي الملاّحون إلى جنسيات مختلفة، ولكل منهم إلهه، ولكنهم يؤمنون بقدرة سائر الآلهة.

(٣) لنا في العصور الغابرة أكثر من شاهد على الاعتقاد بأنّ وجود مذنب على متن مركب خطر على جميع الذين فيه.

(٤) يشدّد الكاتب على استقامة الملاّحين الوثنيين. فلقد كان لهم تمرّد يونان على الرب حجر عثرة (الآية ١٠)، وخافوا أن يهينوا الرب إن ضحّوا بيونان (الآية ١٤). ثم إنهم، بعد أن عرفوا قدرة الرب، أدّوا له العبادة.

يونان ينجو من جوف الحوت

٢ ١فأَعَدَّ الرَّبُّ حوتًا عَظيمًا لِابتِلاعِ يونان. فكانَ يونانُ في جَوفِ الحوتِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وثَلاثَ لَيالٍ. ٢فصَلَّى يونانُ إِلى الرَّبِّ إِلٰهِه مِن جَوفِ الحوتِ، ٣وقال: (١)

إِلى الرَّبِّ صَرَختُ في ضيقي فأَجابَني
مِن جَوفِ مَثْوى الأَمواتِ اَستَغَثتُ
فسَمِعتَ صَوتي
٤ قد طَرَحتَني في العُمْقِ في قَلبِ البِحار
فالنَّهرُ أَحاطَ بي
جَميعُ مِياهِكَ وأَمواجِكَ جازَت عليَّ.
٥ فقُلتُ: إِنِّي طُرِدتُ مِن أَمامِ عَينَيكَ
لٰكِنِّي سأَعودُ أَنظُرُ هَيكَلَ قُدسِكَ.
٦ قد غَمَرَتْني المِياهُ إِلى حَلْقي
وأَحاطَ بِيَ الغَمر
والْتَفَّ الخَيزُرانُ حَولَ رأسي.
٧ نَزَلتُ إِلى أُصولِ الجِبال(٢)
إِلى أَرضٍ أُغلِقَت عليَّ مَزاليجُها لِلأَبَد
لٰكِنَّكَ أَصعَدتَ حَياتي مِنَ الهُوَّة
أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهي.
٨ عِندَما غُشِيَ على نَفْسي تَذَكَّرتُ الرَّبَّ
فبَلَغَت إِلَيكَ صلاتي إِلى هَيكَلِ قُدسِكَ.
٩ إِنَّ الَّذينَ يَعبُدونَ أَوثانَ الباطِل
فلْيَكُفُّوا عن عِبادَتِهم.
١٠ أَمَّا أَنا فبِصَوتِ شُكرٍ أَذبَحُ لَكَ
وما نَذَرتُه أُوفي بِه.
مِنَ الرَّبِّ الخَلاص!

١١ فأَمَرَ الرَّبُّ الحوتَ، فقَذَفَ يونانَ إِلى اليابِسَة.

(متى ١٢/٤٠؛ مز ١٢٠/١ و ١٣٠/١؛ مرا ٣/٥٥؛ مز ٤٢/٨؛ مز ٥/٨؛ مز ٦٩/٢؛ مز ٣٠/٤ و ١٦/١٠؛ مز ٢٢/٢٦؛ مز ٣/٩)

توبة نينوى وغفران الله

٣ ١وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى يونانَ ثانِيَةً قائلاً: ٢«قُمِ انطَلِقْ إِلى نينَوى المَدينةِ العَظيمة، ونادِ علَيها المُناداةَ الَّتي أُكَلِّمُكَ بِها». ٣فقامَ يونانُ وانطَلَقَ إِلى نينَوى بِحَسَبِ كَلِمَةِ الرَّبِّ، وكانَت نينَوى مَدينَةً عظيمةً جِدًّا، يَقتَضي اجتِيازُها ثَلاثَةَ أَيَّام(١). ٤فدَخَلَ يونانُ أَوَّلاً إِلى المَدينةِ مَسيرَةَ يَومٍ واحِد، ونادى وقال: «بَعدَ أَربَعينَ يَومًا(٢) تنقَلِبُ نينَوى». ٥فآمَنَ أَهلُ نينَوى بِالله، ونادَوا بِصَومٍ ولَبِسوا مُسوحًا مِن كَبيرِهم إِلى صَغيرِهم(٣). ٦وبَلَغَ الخَبَرُ مَلِكَ نينَوى، فقامَ عن عَرشِه، وأَلْقى

(لو ١١/٣٠ و ٣٢؛ متى ١٢/٤١)

(١) هذا النشيد عبارة عن فسيفساء اقتباسات في عدة مزامير. يمتاز ببنيته التي هي البنية المألوفة في مزامير الحمد: تذكير بالمتاعب الماضية ورواية النجاة منها. أصحاب المزامير يمثّلون مخاطر الموت الكبيرة بالموت، والتحرّر بالقيامة، وهذا شأن النشيد الذي نحن بصدده (راجع الآيات ٦ و ٧ و ٨). يُنظَر إلى البحر، وهو عدوّ الله في البدء (راجع اي ٧/١٢ +)، إمّا كما يُنظر إلى مملكة الموت، وإمّا على الأقل كما يُنظر إلى الطريق المؤدّي إلى الموت. فلا عجب أن نرى في هذا النشيد تلك العبارات القوية، وأن يكون يسوع قد عرض (متى ١٢/٤٠ ولو ١١/٣٠) مغامرة يونان صورةً لإقامته «في جوف الأرض» (مثوى الأموات، لا القبر – راجع يون ٢/٢ – ٣): تبدو مملكة الموت، والحالة هذه، وحشًا نهمًا لا يستطيع أن يحفظ يسوع فيردّه عند قيامته.

(٢) تدل «أصول الجبال» على قعر البحر (الذي كانت الأرض ترتكز عليه، بحسب ما كانوا يعتقدون).

(١) مبالغة تدل على ما كان للمدينة من بعد الأطراف.

(٢) تذكّر «الأربعون يومًا» بأيام الطوفان الأربعين أو بسني الخروج الأربعين (راجع أيضًا ١ مل ١٩/٨).

(٣) سيشير يسوع إلى توبة سكان نينوى المثالية (متى

حز ١٦/٢٦ عنه رِداءَه والتَفَّ بِمِسْحٍ وجَلَسَ على الرَّماد[٤]. [٧]وأَمَرَ أَن يُنادى ويُقالَ في نينَوى بِقَرارِ المَلِكِ وعُظَمائِه: «لا يَذُقْ بَشَرٌ ولا بَهيمةٌ ولا بَقَرٌ ولا غَنَمٌ شَيئًا، ولا تَرْعَ ولا تَشرَبْ ماءً، [٨]ولْيَلتَفَّ البَشَرُ والبَهائِمُ بِمُسوح، ولْيَدْعوا إِلى اللهِ بِشِدَّة، ولْيَرجِعْ كُلُّ واحِدٍ عن طَريقِه الشِّرِّيرِ وعنِ العُنفِ الَّذي بِأَيديهم، [٩]لَعَلَّ اللهَ يَرجِعُ ويَندَمُ ويَرجِعُ عنِ اضطِرامِ غَضَبِه، فلا نَهلِك». [١٠]فرَأَى اللهُ أَعْمالَهم وأَنَّهم رَجَعوا عن طَريقِهمِ الشِّرِّير. فنَدِمَ اللهُ على الشَّرِّ الَّذي قالَ إِنَّه يَصنَعُه بِهم، ولم يَصنَعْه.

حز ٢٧/٣٠-٣١ يه ٤/١٠ يوء ١٤/٢ عا ١٥/٥ تث ٦/٦+ ار ٢٦/٣

استياء النبي وجواب الله

لو ٢٨/١٥ **٤** [١]فساءَ الأَمرُ يونانَ مَساءةً شَديدَةً وغَضِب. [٢]وصَلَّى إِلى الرَّبِّ وقال: «أَيُّها الرَّبّ، أَلَم يَكُنْ هٰذا كَلامي وأَنا في أَرْضي؟ ولِذٰلِك بادَرتُ إِلى الهَرَبِ إِلى تَرْشيش، فإِنِّي عَلِمتُ أَنَّكَ إِلٰهٌ رَؤُوفٌ رَحيمٌ طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَةِ ونادِمٌ على الشَّرّ. [٣]فالآن، أَيُّها الرَّبّ، خُذْ نَفْسي مِنِّي، فإِنَّه خَيرٌ لي أَن أَموتَ مِن أَن أَحْيا». [٤]فقالَ الرَّبّ: «أَبِحَقٍّ غَضَبُكَ؟» [٥]وخَرَجَ يونانُ مِنَ المَدينَةِ وجَلَسَ شَرقِيَّ المَدينَة، وصَنَعَ لَه هُناكَ كوخًا وجَلَسَ تَحتَه في الظِّلّ، رَيثَما يَرى ماذا يُصيبُ المَدينَة. [٦]فأَعَدَّ الرَّبُّ الإِلٰهُ خِروَعَةً فارتَفَعَت فوقَ يونان، لِيَكونَ على رَأسِه ظِلٌّ فيُنقِذَه مِنَ الضَّرر، ففَرِحَ يونانُ بِالخِروَعَةِ فَرَحًا عَظيمًا. [٧]ثُمَّ أَعَدَّ اللهُ دودَةً عِندَ طُلوعِ الفَجرِ في الغَد، ولَسَعَتِ الخِروَعَةَ فيَبِسَت. [٨]فلَمَّا أَشرَقَتِ الشَّمسُ أَعَدَّ اللهُ ريحًا شَرقِيَّةً حارَّة، فضَرَبَتِ الشَّمسُ على رَأسِ يونان، فأُغمِيَ علَيه، فتَمَنَّى المَوتَ لِنَفسِه وقال: «خَيرٌ لي أَن أَموتَ مِن أَن أَحْيا». [٩]فقالَ اللهُ لِيونان: «أَبِحَقٍّ غَضَبُكَ بِسَبَبِ الخِروَعَة؟» فقال: «بِحَقٍّ غَضَبي حتَّى المَوت». [١٠]فقالَ الرَّبّ: «لقَد أَشفَقتَ أَنتَ على الخِروَعَةِ الَّتي لم تَتعَبْ فيها ولم تُرَبِّها، والَّتي نَبَتَت بِنتَ لَيلَة، ثُمَّ هَلَكَت بِنتَ لَيلَة، [١١]أَفَلا أُشفِقُ أَنا على نينَوى المَدينَةِ العَظيمَةِ الَّتي فيها أَكثَرُ مِنِ اثنَتَي عَشرَةَ رِبْوَةً مِن أُناسٍ لا يَعرِفونَ يَمينَهم من شِمالِهم، ما عدا بَهائِمَ كَثيرة؟»[١].

خر ٣٤/٦-٧+ ١ مل ١٩/٤

٤١/١٢ ولو ٣٢/١١)، وهي تُظهِر، بالتضاد، عدم إيمان اليهود، سواء أكان في سفر يونان أم في الإنجيل.

(٤) إن مشهد الندامة والتوبة هذا هو نقيض ما ورد في ار ٣٦، وهو مليء بالعبارات التي يحبّها ارميا.

(١) إن هذا الفصل الأخير يُكمِل إبراز رحمة الله الشاملة. أشفق الله على نبيّه الذي غمرته المياه (٢/٧) وعلى نينوى النادمة، وها هو الآن يشفق على يونان المغتمّ في أنانيته. ويأتي جواب الله (٤/١٠ - ١١) مليئًا بتهكّم لطيف ورقيق. تشمل العناية الإلهية الحيوانات، لما أحراها أن تهتمّ بالبشر، بما فيهم الأولاد الصغار «الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم». كل هذا السفر يمهّد الطريق للوحي الإنجيلي الذي سيكشف عن الله الذي هو محبة.

سِفْرُ مِيخا

مدخل

أسلوب الكاتب ومشاكله الأدبية

تُوزَّع موادّ الكتاب بحسب تصميم تقليدي معروف في نصوص الأنبياء: أحكام إدانة (مي ١ – ٣، ما عدا ٢/١٢ – ١٣ من جهة، و٦/١ – ٧/٦ أو ٧ من جهة أخرى) ومواعد خلاص (مي ٤ – ٥ و٧/٧ أو ٨ – ٢٠) تتعاقب بحسب تناوب منتظم. من الواضح أن هذا الترتيب هو من عمل محرّرين عاشوا بعد تأليف الأقوال النبوية. فالسؤال مطروح في أمر صحّة العناصر التي تحتويها هذه الأقوال. هناك شبه إجماع على نسبة الفصول ١ – ٣ و٦/١ – ٧/٦ إلى ميخا المورَشْتِيّ الذي عاش في القرن الثامن. والآيات ٢/١٢ – ١٣ والرتبة الطقسية الواردة في ٧/٨ – ٢٠ يُحدَّد زمانها عادة في حقبة العودة من الجلاء، بعد السنة ٥٣٦. وأمّا الفصلان ٤ و٥ فهما لا يزالان موضع جدال شديد: يرى أناس فيهما مجموعة أقوال نبوية تعود إلى ما بعد الجلاء، ويرى فيها أناس آخرون كتابات قديمة لميخا أُعيد النظر فيها أثناء قراءات مجدّدة متعاقبة. تبقى المسألة مطروحة على بساط البحث.

يتضمّن الكتاب، كما يبدو، فنونًا أدبية مثالية موروثة عن تقليد الأنبياء: من إنذارات ومعاقبات، وأقوال حُكْم، وخُطب اتّهام أو دعاوى عهد، ومواعد خلاص، وقطع طقسية. ولكن، بقدر ما نستطيع أن نحصر ما في الفقرات من جوهر أصيل، يظهر لنا بوضوح أن ميخا طبعها بطابعه الشخصي: فكثيرًا ما تنقلب الإدانة إلى انتحاب (مي ١/٢ – ١٦ و٧/١ – ٧)، وهذا ما ينمّ عن حساسية تهزّ المشاعر لا يتمكّن النبي من السيطرة عليها دائمًا. أفتُرى مجابهة المسؤولين الرسميين هي التي تحمله على استعمال أسلوب الدعاوى (١/١ ت و٦/١ – ٨) والمناظرة (٢/٦ – ١١)، حتى إن أسلوب المخاطبة يظهر حينًا بعد آخر. ومهما يكن من أمر، فإن إنشاءه، وهو يبلغ في إيجازه حدود اللغز أحيانًا، يلتقي إنشاء عاموس بخشونته وفجاجته (٢/٦ و٣/٥). ان الاستعمال شبه الدائم للجناس يجعل فهم النص عسيرًا في بعض الأحيان، يُضاف إليه ان هذا النص وصلنا مشوّهًا جدًّا. ولذلك يبقى القارئ متردّدًا في المعنى الصحيح لعدد من الآيات.

الكاتب وزمانه

يمثّل اسم ميخا مختصر سؤال : «من هو مثل الرب؟» (راجع مي ١٨/٧) وقد يوحي بهتاف طقسي (مز ١١٣/٥ و ٣٥/١٠ و ٨٩/٧ – ٩ واش ٤٤/٦ ت). يرد هذا الاسم في الكتاب المقدس بشيء من التواتر. لا بدّ أن نميّز خاصةً بين النبي الكاتب ونبي آخر يُسمّى ميخا ورد ذكره في ١ مل ٢٢ (= ٢ اخ ١٨).

يُطابَق عادة بين قرية مورَشْت، وطن ميخا بحسب عنوان الكتاب (١/١)، وتل الجديدة الذي في أيامنا. فالنبي من أرض يهوذا، وبعبارة أدق من السَّهل، في جنوب العاصمة إلى الغرب. ولهذا المكان شأن نظرًا إلى الزمان والأحداث التاريخية التي يشير إليها الكتاب.

تعليم الكتاب

الهدف الجوهري من وعظ ميخا هو إذًا الحالة الخلقية والدينية في مملكة يهوذا. كان أهل أورشليم يعتقدون أنه بوسعهم تملّك العهد بمعنى أن مدينتهم في مأمن من كل اعتداء. فاستنكر ميخا هذا الأمان الكاذب. فالله يبقى أمينًا لالتزاماته، ولكن الإنسان قد لا يفي بالتزاماته. والحال أن الرشوة عند الكبار قد اتّخذت حجمًا مخيفًا، وكان الأنبياء والقضاة يسعون وراء منافعهم أكثر ممّا كانوا يطلبون الحق والإنصاف اللذين كانوا مسؤولين عنهما. فاتّسعت الثغرة بين الملاّكين والفقراء، وكانت الأحوال الاجتماعية أحوالاً يُرثى لها. كانوا يقيمون الاحتفالات الدينية بأبّهة، ولكن قلوبهم كانت غير تائبة إلى الله. وقد استفحل هذا الشرّ حتى إن السامرة وأورشليم أصبحتا شبه تجسيد للخطيئة (مي ٥/١). ولذلك، فسيكون العقاب، وهو نتيجة لدينونة الله، على قدر التمرّد. وسيُعَدّ ميخا في التاريخ نبي شؤم، لأنه أنذر بالعقاب (ار ١٨/٢٦). ويجب ألّا يُرى مع ذلك في تلك الكارثة التي كانت تقترب من المدينة المقدسة نتيجة لغضب أعمى متصلّب، بل بالأحرى حكم إلهٍ لا يحتمل اللاعدالة. يستند النبي إلى مثال أعلى للعهد أوجزه في عبارة رائعة وردت في ٨/٦: يُدان إسرائيل بالنظر إلى اختياره.

غير أن سفر ميخا لا يقتصر على تلك الآفاق المظلمة. فقد ينقلب العقاب دعوة إلى التوبة. منذ اليوم يُعِدّ الله تجديدًا في عشيرة افراتا الوضيعة (مي ١/٥ – ٥)، حيث يُنتظر مَلِك مشيحي من ذرية داود. ان جمع شمل الأسباط المشتّتة فاتحة سلام شامل سيمتدّ إلى أقاصيّ الأرض. وستصبح أورشليم مركز اجتذاب شامل وستسرع الأمم إليها من كل جهة لتلتقي الله فيها وتتلقى كلمته (مي ١/٤ – ٥). وأمّا البقيّة الباقية من إسرائيل، وهي ينبوع بركات لتلك الأمم المهتدية إلى الله، فإنها ستكون للشعوب العاصية أداة للانتقام الإلهي. وستُنبَذ جميع أنواع الأمان البشري الزائف وجميع العبادات الباطلة وجميع الممارسات الوثنية. وسيُسلم إسرائيل كل أمره إلى الله ولن ينتظر خلاصه بعد اليوم إلاّ من مبادرة إلهية.

قام ميخا بخدمته الرسولية ، على ما جاء في عنوان الكتاب ، في عهد الملوك يوتام ، وآحاز وحزقيا في مملكة يهوذا ، أي بين السنة ٧٥٠ تقريبًا والسنة ٦٨٧ . فكان معاصرًا لأشعيا الأول . ولكن ليس هناك نص واحد يمكّن من القول على وجه أكيد بأنه قام بنشاط حقًّا في عهد يوتام ، فأغلب الظن أنه برز في أواخر عهد آحاز . وقد لا يدل عنوان الكتاب (١/١) إلَّا على جزء من نشاط النبي ، فلا شك أن بعض الفقرات القاسية تشير في أقوال النبي إلى الملك الكافر منسّى وعصره (٦٨٧ – ٦٤٢) . وبناءً على هذا الافتراض ، تكون هذه الخدمة النبوية قد امتدّت من السنة ٧٢٥ إلى السنة ٦٨٠ . جرى في هذه الحقبة التاريخية حدثان مهمّان : سقوط السامرة أولاً وقد تمّ في السنة ٧٢٢ في أعقاب سلسلة من الأزمات السلالية . عاش ميخا تلك الكارثة وقد أنبأ بها في ٦/١ – ٧ . وأمّا الحدث التاريخي الثاني فهو اجتياح سنحاريب للسهل وحصاره لأورشليم في السنة ٧٠١ . فدخل وطن النبي في ميدان عمليات الجيوش الأشورية ، لا بل رأى ميخا الكارثة تقترب من أورشليم وعدَّ سقوطها محتّمًا (٨/١ – ١٦ و١٢/٣) .

وهكذا فقد وجد ميخا نفسه منجرًّا في العاصفة التي أصابت بلاده ، ولكنه ، جرى له خلاف ما جرى لأشعيا ، فلم يدخل بالفعل في اللعبة السياسية . فإنه ، على سبيل المثل ، لا يدلي بأي رأي في العمل الدبلوماسي الذي قام به المسؤولون . وبالعكس فإنه يرى في الحدث الآتي نتيجة حتمية لخطيئة إسرائيل ، أي خاصةً اللاعدالة الاجتماعية والتواطؤ مع العبادات الغريبة .

يظهر ميخا في صراعه إنسانًا منفردًا ، فهو وحيد أمام الشعب الذي يشاطره مع ذلك عذابه ، وحيد أمام الكبار (الكهنة والقضاة والرؤساء – راجع مي ٣) ، وحيد أيضًا أمام الأنبياء والعميان الذين ينبئون بمستقبل رخاء وسعادة (مي ٦/٢ – ١١) . ولكنه يواجههم بشجاعة ، واعيًا أن روح الرب يقوده ويمنحه القوة للقيام برسالته (مي ٨/٣) .

اش ١/١ **١** ١ كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانَت إِلى ميخا المورَشْتِيِّ في أَيَّامِ يوتامَ وآحازَ وحِزقِيَّا، مُلوكِ يَهوذا، مِمَّا رآه على السَّامِرَةِ وأُورَشَليم.

١) محاكمة إِسْرائيل

تَهديدات وأَحْكام

اش ١/٢٨-٤ **مُحاكمة السَّامرة**[1]

اش ١/٢ مز ٤٩/٢ ٢ إِسمَعوا يا جَميعَ الشُّعوب
وأَصْغي أَيَّتُها الأَرضُ ومِلؤُها
ولْيَكُنِ الرَّبُّ شاهِدًا علَيكم
السَّيِّدُ مِن هَيكَلِ قُدسِه.

اش ٢٦/٢١ عا ٤/١٣ زك ١٤/٤ مز ٩٧/٥ ٣ لِأَنَّه هُوَذا الرَّبُّ يَخرُجُ مِن مَكانِه
ويَنزِلُ ويَطأُ مَشارِفَ الأَرض.
٤ فتَذوبُ الجِبالُ تَحتَه وتَنشَقُّ الأَودِيَة
كالشَّمعِ مِن أَمامِ النَّار
وكالمِياهِ الَّتي تَجْري في مُنحَدَر.
٥ كُلُّ ذلك بِسَبَبِ مَعصِيَةِ يَعْقوب
وخَطايا بَيتِ إِسْرائيل
وما مَعصِيَةُ يَعْقوب؟ أَلَيسَت السَّامِرَة؟
وما مَشارِفُ يَهوذا؟ أَلَيسَت أُورَشَليم؟

٦ سأَجعَلُ السَّامِرَةَ أَطْلالاً في الحَقْل
ومَغارِسَ كُروم
وأُدَحرِجُ حِجارَتَها إِلى الوادي
وأَكشِفُ عن أُسُسِها
٧ فتُحَطَّمُ جَميعُ مَنْحوتاتِها
وتُحرَقُ جَميعُ أُجورِها[2] بِالنَّار
وأَجعَلُ جَميعَ أَصنامِها دَمارًا
لِأَنَّها جَمَعَتها مِن أُجرَةِ زانِيَة
فستَرجعُ إِلى أُجرَةِ زانِيَة.

انتحاب على مُدن السَّهل[3]

٢ صم ١٥/٣٠ اش ٢٠/٢-٤ حز ٢٤/١٧-٢٣ ٨ لِذلك أَنتَحِبُ وأُوَلوِل
وأَمْشي حافِيًا عُرْيانًا
وأُقيمُ انتِحابًا كبَناتِ آوى.

(١) إن هذا القول النبوي على السامرة، وهو سابق لخراب المدينة في السنة ٧٢١، قد طُبِّق على أورشليم بعد ذلك.

(٢) أجور البغايا الملازمات للعبادة في السامرة (عا ٢/٧ – ٨ وهو ٤/١٤ وراجع تث ٢٣/١٩ +). فالسامرة كلّها زانية في نظر ميخا، كإسرائيل في نظر هوشع وارميا وحزقيال (راجع هو ٢/١ +).

(٣) ينذر هذا الانتحاب بالويل لاثنتي عشرة مدينة، سبع منها معروف، تقع في جنوب يهوذا إلى الغرب: جَتّ وموَرَشَت جَتّ وصأنان ولاكيش وأكزيب ومريشة وعدلاّم

ونوحًا كبَناتِ النَّعام
[٩] لِأَنَّ ضَربَتَها قد أَعضَلَت
ووَصَلَت إِلى يَهوذا
ولامَسَت بابَ شَعْبي، حتَّى أُورَشَليم.
[١٠] لا تُخبِروا في جَتّ[(٤)] ولا تَبكوا بُكاءً — ٢ صم ٢٠/١، ار ٢٥/٣٤
وفي بَيتَ عُفرَةَ تَمرَّغوا بِالعَفَر.
[١١] جوزي يا ساكِنَةَ شافير وعارُكِ عُرْيان
إِنَّ ساكِنَةَ صَأْنانَ لم تَخرُج — يش ١٥/٣٧
سيَأخُذُ مِنكُم نَحيبُ إِيصَلَ سَنَدَه.
[١٢] لِأَنَّ ساكِنَةَ ناروتَ اَنتَظَرَتِ الخَير — را ١/٢٠
فنَزَلَ الشَّرُّ مِن عِندِ الرَّبّ
إِلى بابِ أُورَشَليم.
[١٣] شُدِّي الجِياد إِلى المَركَبَة يا ساكِنَة لاكيش — يش ١٥/٣٩، ٢ مل ١٤/١٩
هُنا كانَ بَدءُ الخَطيئَةِ لِبِنتِ صِهْيون
لِأَنَّ مَعاصِيَ إِسْرائيلَ وُجِدَت فيكِ.
[١٤] لِذٰلك تَهَبينَ هَدايا وَداعٍ لِمورَشَةَ جَتّ — يش ١٥/٤٤
وبُيوتُ أَكذيبَ تَكونُ أَكاذيبَ
على مُلوكِ إِسْرائيل
[١٥] وإِلَيكِ أَيضًا آتي بِالفاتِحِ يا ساكِنَةَ مَريشَة — يش ١٥/٤٤
فيَصِلُ إِلى عَدُلَّامَ مَجدُ إِسْرائيل[(٥)] — ١ صم ٢٢/١، ٢ صم ٢٣/١٣
[١٦] إِحلِقي وجُزِّي شَعرَكِ لِأَجلِ بَني مَلَذّاتِكِ — ار ٧/٢٩، اش ٢٢/١٢
وَسِّعي قَرعَتَكِ كالعُقاب
فإِنَّهم ذَهَبوا عنكِ إِلى الجَلاء.

على المُحتَكِرين

٢ [١] وَيلٌ لِلَّذينَ يُفَكِّرونَ في الإِثْم — مز ٣٦/٥
ويَنْوونَ الشَّرَّ في مَضاجِعِهم
ثُمَّ في نورِ الصَّباحِ يَصنَعونَه
إِذ هو في طاقَةِ أَيديهم.
[٢] يَشتَهونَ حُقولاً فيَغتَصِبونَها — اش ٥/٨
وبُيوتًا فيَستَولونَ علَيها
ويَظلِمونَ الرَّجُلَ وبَيتَه والإِنْسانَ وميراثَه[(١)].
[٣] لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ:
هاءَنَذا مُفَكِّرٌ على هٰذه العَشيرَةِ بِشَرّ
لا تُحَوِّلونَ عنه أَعْناقَكم
ولا تَمْشونَ مُتَشامِخين
لِأَنَّه زَمانُ شَرّ. — عا ٥/١٣
[٤] في ذٰلك اليَومِ يُضرَبُ فيكم مَثَل
ويُناحُ نَوحًا ويُقال: لقَد دُمِّرنا تَدْميرًا — تث ٢٨/٣٠-٣٣
وقد بادَلَ نَصيبَ شَعبِه.
فكَيفَ يَتَحَرَّكُ في اتِّجاهي
لِكَي يُعيدَ حُقولَنا الَّتي يُقَسِّمُها؟
[٥] لِذٰلك لا يَكونُ لَكَ مَن يُلْقي الحَبْلَ
في قُرعَةٍ في جَماعةِ الرَّبّ[(٢)].

(راجع يش ١٥/٣٣ – ٤٤). وفُقد اسم إحدى المدن (الآية ١٠)، ولا شك أن الأربع الباقية تقع في المنطقة نفسها. المعنى العام واضح، وهو أنَّ اجتياحًا أصاب مسقط رأس النبي، فهذا الاجتياح هو إنذار لأورشليم أيضًا. ولا شكَّ أن الكلام يدور على غزو سنحاريب لفلسطين ويهوذا في السنة ٧٠١.

(٤) هنا، كما في اش ٢٠/٢٨ – ٣٢، جناس في أسماء المدن الاثنتي عشرة.

(٥) كانت عدُلّام مأوى لداود في هربه.

(١) يدور الكلام على الحجز بسبب الديون، الذي يستفيد منه الدائنون لتوسيع أملاكهم.

(٢) لن يكون للمحتكرين نصيب عند توزيع الأرض في المملكة الجديدة.

نذير الشؤم[٣]

٦ لا تَتنبَّأوا! إنَّهم يَتنبَّأون
لا يُتنبَّأُ هٰكَذا فإنَّ العارَ لا يُصيبُنا.
٧ أَصحيحٌ ما يُقالُ في بَيتِ يَعْقوب:
هل قَصُرَ روحُ الرَّبّ؟
أَهٰذه أَعمالُه؟ أَلَيسَت أَقْوالي صالِحة
مع السَّالِكِ بالاستِقامة؟
٨ لٰكِنَّ شَعْبي قامَ بالأَمسِ كعَدُوّ:
مِن فَوقِ الثَّوبِ تَخلَعونَ رِداءَ
العابِرينَ بأَمانٍ الرَّاجعينَ مِنَ القِتال.
٩ وتَطرُدونَ نِساءَ شَعْبي مِن بَيتِ مَلَذَّاتِهِنَّ
وتأخُذونَ بَهائي[٤] مِن أَطْفالِهِنَّ لِلأَبَد.
١٠ قوموا اذهَبوا فإِنَّها لَيسَت أَرضَ راحة
بل بِسَبَبِ نَجاسَتِها تُدَمَّرُ تَدْميرًا هائِلاً
١١ لو كانَ رَجُلٌ يَذهَبُ مع الرِّيح
ويَتَكَلَّمُ بالكَذِب:
«إِنِّي أَتنبَّأُ[٥] لَكَ عنِ الخَمرِ والمُسكِر»
لَكانَ هو نَبِيَّ هٰذا الشَّعْب.

عا ١٢/٢ — اش ١٠/٣٠ — تث ١٢/٢٤-١٣ — ٢ مل ١/٤ — خر ٢٥/٢٢ — ار ٣١/٥

مواعد تجديد[٦]

١٢ سأَجمَعُكَ جَميعًا يا يَعْقوب
وأَضُمُّ بَقِيَّةَ إِسْرائيل
وأَجعَلُهم معًا كغَنَمِ الحَظيرة
مِثْلَ القَطيعِ في وَسَطِ مَرْعاه
فتَرتَفِعُ جَلَبَةُ رِجالِهم.
١٣ صَعِدَ فاتِحُ الثُّغرَةِ أَمامَهم
فثَغَروا وجازوا البابَ وخَرَجوا مِنه
ومَلِكُهم يَعبُرُ أَمامَهم
والرَّبُّ في مُقَدَّمَتِهم.

ار ١٨/٣+ — اش ٣/٤+ — حز ١/٣٤+ و ١٥/٣٧-٢٨ — يو ٤/١٠

على الرؤساء الذين يظلمون الشعب

٣ ١ وأَقول: اِسمَعوا يا رُؤَساءَ يَعْقوب
وقُوَّادَ بَيتِ إِسْرائيل:
أَما يَنبَغي لكم أَن تَعرِفوا الحَقّ؟
٢ أَيُّها المُبغِضونَ الخَيرَ والمُحِبُّونَ الشَّرّ
النَّازِعونَ جُلودَهم عنهم
ولُحومَهم عن عِظامِهم
٣ الَّذينَ يأكُلونَ لُحومَ شَعْبي
ويَسلَخون جُلودَهم عنهم
ويُهَشِّمونَ عِظامَهم
ويُقَطِّعونَهم كما في القِدْر
وكاللَّحمِ في وَسَطِ المِرجَل.
٤ حينَئِذٍ يَصرُخونَ إِلى الرَّبِّ فلا يُجيبُهم
بل يَحجُبُ وَجهَه عنهم في ذٰلكَ الزَّمان
لِأَنَّهم أَساءوا أَعمالَهم.

اش ٢٠/٥ و ٢٣ — ار ١١/١١+ — تث ١٧/٣١

(٣) يحتجّ سامعو النبي، باسم العهد، على تهديداته (الآيتان ٦ - ٧). يجيب ميخا (الآيات ٨ - ١٠) أن ذلك العهد فُسخ بسبب ظلم أولئك المتعبّدين الماكرين الذين لا يريدون أن يسمعوا من أنبيائهم إلّا مواعد محض مادّية (الآية ١١).

(٤) البهاء والمجد والشرف من عطايا الرب التي تجعل من شعبه شعبًا حرًّا.

(٥) في قول النبي الكاذب جناس على المعنيين للفعل هنا: «تنبّأ» و«سال لعابه» (راجع ٢/٦).

(٦) إن نسبة هذه المواعد بجمع الشمل والعودة موضوع جدال. يبدو أن هذه المواعد يعود عهدها إلى الجلاء وأنها وُضعت هنا للتعويض عن الأقوال النبوية الشديدة التي تحيط بها.

على الأنبياء المأجورين[1]

٥ هٰكذا قالَ الرَّبُّ على الأَنبياء
الَّذينَ يُضِلُّونَ شَعْبي
ويَعَضُّونَ بِأَسنانِهم ويُنادونَ بِالسَّلام
ومَن لا يُلقِمُهم في أَفْواهِهم
يَشُنُّونَ علَيه حَرْبًا مُقَدَّسة.
٦ لِذٰلك يَكونُ لَكمُ اللَّيلُ دونَ رُؤيا
والظُّلمَةُ دونَ عِرافة
وتَغرُبُ الشَّمسُ على الأَنبياء
ويُظلِمُ علَيهِمِ النَّهار
٧ فيَخزى الرَّاؤون ويَخجَلُ العَرَّافون
وجَميعُهم يُلثِّمونَ شِفاهَهم[2]
لِأَنَّه لَيسَ جَوابٌ مِنَ الله.
٨ لٰكِنِّي آمتَلأتُ قُوَّةً
(بِرُوحِ الرَّبّ) وحَقًّا وبأسًا
لِأُخبِرَ يَعْقوبَ بِمَعصِيَتِه
وإِسرائيلَ بِخَطيئَتِه.

إنذار المسؤولين بخراب صهيون

٩ اِسمَعوا هٰذا يا رُؤَساءَ بَيتِ يَعْقوب
وقُوَّادَ بَيتِ إِسْرائيل
الَّذينَ يَمقُتونَ الحَقّ
ويُعَوِّجونَ كُلَّ آستِقامة
١٠ الَّذينَ يَبْنونَ صِهْيونَ بِالدِّماء
وأُورَشَليمَ بِالظُّلْم[3]
١١ إِنَّما رُؤَساؤُها يَحكُمونَ بِالرِّشوَة
وكَهَنَتُها يُعَلِّمونَ[4] بِالأُجرَة
وأَنبياؤُها يُمارِسونَ العِرافَةَ بِالفِضَّة
ويَعتَمِدونَ على الرَّبِّ قائلين:
أَلَيسَ الرَّبُّ في وَسْطِنا
فلا تَحِلُّ بِنا الشُّرور؟
١٢ لِذٰلك بِسَبَبِكم سُتحرَثُ صِهيونُ كَحَقل
وتَصيرُ أُورَشَليمُ أَطْلالاً
وجَبَلُ البَيتِ مَشارِفَ غاب.

عا ٥/٧
حب ٢/١٢
اش ١/٢٣
١ صم ٩/٧+
ار ٧/٣-٤
ار ٢٦/١٨
مي ١/٦

٢) مواعد لصهيون

مُلك الرب الآتي في صهيون[1]

٤ ١ ويَكونُ في آخِرِ الأَيَّام
أَنَّ جَبَلَ بَيتِ الرَّبّ
يُوَطَّدُ في رَأسِ الجِبال ويَرتَفِعُ فَوقَ التِّلال
وتَجْري إِلَيه الشُّعوب
٢ ويَنطَلِقُ أُمَمٌ كَثيرونَ ويَقولون:

اش ٢/٢-٤+

(١) في شأن الهدايا للأنبياء، راجع ١ صم ٩/٧ – ٨ و ١ مل ١٤/٣ و ٢ مل ٤/٤٢ و٥/١٥ و٢٢ و٨/٨ – ٩ وعا ٧/١٢. لا ينكر ميخا على أولئك الأنبياء إلهامهم، ولكنه يتهمهم بالسعي وراء المنفعة الشخصية.

(٢) أن يستر الإنسان فمه بيده علامة حزن ويأس (راجع اح ١٣/٤٥ وحز ٢٤/١٧ – ٢٢).

(٣) أمام ما في العاصمة من مبانٍ ضخمة، يفكّر ميخا أولاً في الظلم الذي به بُنيت هذه المباني (عا ٣/١٠ و١٥ و٥/١١ و٦/٨ وار ٢٢/١٣ – ١٥).

(٤) يُراد بذلك القرارات التي كان الكهنة يصدرونها (راجع خر ٢٢/٨ وتث ١٧/٨ – ١٣ وار ١٨/١٨ وحز ٧/٢٦ وحج ٢/١١ – ١٤ وملا ٢/٧).

(١) لا نعرف معرفة قاطعة أصل هذا القول النبوي الذي ورد أيضًا في اش ٢/٢ – ٤. وهو يصف، كما في اش

هلُمُّوا نَصعَدْ إلى جَبَلِ الرَّبِّ
وبَيتِ إلهِ يَعْقوب
وهو يُعَلِّمُنا طُرُقَه فنَسيرُ في سُبُلِه
لِأَنَّها مِن صِهْيونَ تَخرُجُ الشَّريعة
ومِن أُورَشَليمَ كَلِمَةُ الرَّبّ.
٣ ويَحكُمُ بَينَ الشُّعوبِ الكَثيرين
ويَقْضي لِلأُمَمِ الأَقوياءِ حتَّى في البَعيد
فيَضرِبونَ سُيوفَهم سِكَكًا
ورِماحَهم مَناجِل
فلا تَرفَعُ أُمَّةٌ على أُمَّةٍ سَيفًا
ولا يَتَعَلَّمونَ الحَربَ مِن بَعدُ.
٤ ويُقيمُ كُلُّ واحِدٍ تَحتَ كَرمَتِه
وتَحتَ تينَتِه ولا أَحَدَ يُقلِقُه
لِأَنَّ فَمَ رَبِّ القُوَّاتِ قد تَكَلَّم. (اش ٢/٥)
٥ فإِنَّ جَميعَ الشُّعوبِ يَسيرون
كُلُّ واحِدٍ بِاَسمِ إِلٰهِه
أَمَّا نَحنُ فنَسيرُ بِاَسمِ الرَّبِّ إِلٰهِنا
دائِمًا أَبَدًا(٢).

تجمّع القطيع المشتّت في صهيون(٣)

٦ في ذٰلك اليَومِ ، يقولُ الرَّبّ
أَجمَعُ العَرْجاءَ وأَضُمُّ الضَّالَّة (حز ٣٤/١+)
والَّتي أَسَأتُ مُعامَلَتَها (صف ٣/١٩)
٧ وأَجعَلُ مِنَ العَرْجاءِ بَقِيَّة (اش ٤/٣+)
ومِنَ المُقْصاةِ أُمَّةً قَوِيَّة
فيَملِكُ الرَّبُّ علَيهم في جَبَلِ صِهْيون
مِنَ الآنَ ولِلأَبَد.
٨ وأَنتِ يا بُرجَ القَطيع
يا عوفَلَ بِنتِ صِهْيون(٤)
إِلَيكِ يأتي ويَعود
السُّلطانُ الأَوَّل ، مُلكُ بِنتِ أُورَشَليم.

حصار صهيون وجلاؤها وتحريرها(٥)

٩ فلِماذا تَصرُخينَ الآنَ صُراخًا
أَلَيسَ فيكِ مَلِك؟
أَهَلَكَ مُشيرُكِ
حتَّى أَخَذَكِ المَخاضُ كالَّتي تَلِد؟
١٠ تَمَخَّضي وآدفَعي يا بِنتَ صِهْيونَ كالَّتي تَلِد
فإِنَّكِ الآنَ تَخرُجينَ مِنَ المَدينة
وتَسكُنينَ في الحُقول وتَسيرينَ إِلى بابِل.
هُناكَ تُنقَذينَ وهُناكَ يَفتَديكِ الرَّبّ
مِن أَيدي أَعْدائِكِ.

٦٠ ، بمجيء الوثنيين المهتدين إلى صهيون (راجع اش ٤٥/١٤ +). هذا الموضوع غريب عن أفكار ميخا ، إذا ما قارنّاها بأقواله التي لا نزاع في صحة نسبتها إليه.

(٢) إضافة طقسية (كما في اش ٢/٥).

(٣) في صورة الراعي الصالح (راجع حز ٣٤/١ +) ، وعد بتجديد اسرائيل في صهيون ، بتجاوز العقاب. إن الآيتين ٦ - ٧ قريبتان جدًّا من ٢/١٢ - ١٣ ومن الراجح ان لهذه الآيات أصلاً واحدًا.

(٤) «برج القطيع» : يدلّ اسم المكان القديم هذا (راجع تك ٣٥/٢١) في هذا النص على أورشليم بوصفها حظيرة. و«عوفل» هي حيّ القصر الملكي (اش ٣٢/١٤ و ٢ اخ ٢٧/٣).

(٥) ينبئ هذا القول النبوي بالجلاء. أمّا ذكر بابل في الآية ١٠ فهو يشير إلى نفي السنة ٥٨٧.

انسحاق الأمم على البيدر(٦)

١١ والآنَ فَقَدِ اجتَمَعَ علَيكِ
أُمَمٌ كثيرونَ يَقولون: لِتُدَنَّس
ولْتَتَمَتَّعْ عُيونُنا بِصِهْيون.
١٢ لٰكِنَّهم لم يَعرِفوا أَفْكارَ الرَّبّ (اش ٥٥/٨-٩)
ولا فَهِموا قَصدَه
فإِنَّه قد جَمَعَهم كالحُزَمِ على البَيدَر.
١٣ قومي فَدوسي يا بِنتَ صِهْيون
فإِنِّي أَجعَلُ قَرنَكِ حَديدًا
وأَظلافَكِ نُحاسًا
فتَسحَقينَ شُعوبًا كثيرين
وتُحَرِّمينَ(٧) لِلرَّبِّ مَكاسِبَهم (يش ١١/٣)
ولِسَيِّدِ الأَرضِ كُلِّها ثَروَتَهم. (زك ١٤/٤ و٦/٥)

شدائد وأمجاد سلالة داود(٨)

١٤ خَدِّشي الآنَ نَفسَكِ(٩) يا بِنتَ العِصابة
لقد أُلْقِيَ علَينا الحِصار
فهُم يَضرِبونَ بالقَضيب
على خَدِّ قاضي إِسْرائيل

٥ ١وأَنتِ يا بَيتَ لَحمُ أَفْراتَة (متى ٢/٦ يو ٧/٤٢)
إِنَّكِ أَصغَرُ عَشائِرِ يَهوذا
ولٰكِن مِنكِ يَخرُجُ لي
مَن يَكونُ مُتَسَلِّطًا على إِسْرائيل
وأُصولُه مُنذُ القَديم
مُنذُ أَيَّامِ الأَزَل(١).
٢ لِذٰلك يَترُكُهم(٢)
إِلى حينِ تَلِدُ الوالِدَة(٣)
فتَرجِعُ بَقِيَّةُ إِخوَتِه إِلى بَني إِسْرائيل
٣ ويَقِفُ ويَرْعى بِعِزَّةِ الرَّبّ
وبِعَظَمَةِ اسمِ الرَّبِّ إِلٰهِه
فيَكونونَ ساكِنين
لِأَنَّه حينَئِذٍ يَتَعاظَمُ إِلى أَقاصي الأَرض.

الظافر بأشور في المستقبل(٤)

٤ ويَكونُ هٰذا سَلامًا (نقض ٦/٢٤)

(٦) يصف هذا القول النبوي، خلافًا للقول السابق، تحررًا تمّ في صهيون نفسها وكانت الشعوب تحاصرها. وفي عهد ميخا، كان أشعيا يأتي بتنبؤات مماثلة (اش ١٠/٢٤ - ٢٧ و٣٢ - ٣٤ و١٤/٢٤ - ٢٧ و٢٩/١ - ٨ و٣٠/٢٧ - ٣٣ و٣١/٤ - ٩). من الأرجح أن الكلام يدور في كل هذه الأقوال على اجتياح سنحاريب في السنة ٧٠١ وعلى فشله الغامض.

(٧) «أحرّم» في العبرية و «تحرّمين» في السبعينية والترجمات القديمة. في أمر التحريم، راجع يش ٦/١٧ - ١٩ و٢٤ واش ٢٣/١٨ وزك ٤/١٤ و٦/٥ ومز ٩٧/٥.

(٨) هناك تعارض بين الملك «قاضي إسرائيل» المذلّل الآن (عن يد سنحاريب، ٢ مل ١٨/١٣ - ١٦) والملك المشيح الذي يكون مولده مطلع عصر جديد من المجد والسلام (كما في اش ٩/٥). ان ميخا يتصوّر هذا المشيح على طريقة أنبياء يهوذا التقليدية، أي كملك منتصر في صهيون (هكذا في تك ٤٩/١٠ - ١٢ وعد ٢٤/١٥ - ١٩ ومز ١١٠ واش ٩/١ - ٦ و١١/١ - ٩ و٣٢/١).

(٩) يقابل النبي بين كبرياء العاصمة المحصّنة وحالة أفراتا الوضيعة، مع أن منها سيأتي الخلاص.

(١) دلّت افراته في أول أمرها على عشيرة محالفة لكالب (١ اخ ٢/١٩ و٢٤ و٥٠) ومقيمة في منطقة بيت لحم (١ صم ١٧/١٢ ورا ١/٢). ثم انتقل اسمها إلى المدينة (تك ٣٥/١٩ و٤٨/٧ ويش ١٥/٥٩ ورا ٤/١١). يفكّر ميخا في أصول سلالة داود القديمة (١ صم ١٧/١٢ ت ورا ٤/١١ و١٧ و١٨ - ٢٢). وسيرى الإنجيليون في «بيت لحم أفراته» إشارة إلى مكان ميلاد المشيح.

(٢) المقصود هو الرب.

(٣) المقصود هي أمّ المشيح.

(٤) في هذا المقطع تبشير بانتصار في المستقبل على أشور، يُنسب إلى ابن داود وإلى رؤساء يهوذا.

عا ١/٣+ وإِذا أَتى أَشُّورُ أَرضَنا ووَطِئَ قُصورَنا
نُقيمُ علَيه سَبعَةَ رُعاةٍ وثَمانِيَةَ أُمَراءِ بَشَر.
مز ٩/٢ ٥ فيَرعَونَ أَرضَ أَشُّورَ بِالحُسام
وأَرضَ نِمْرودَ بِالسَّيفِ المَشْهور
ويُنقِذُ مِن أَشُّور
إِذا أَتى أَرضَنا ووَطِئَ حُدودَنا.

مكانة البقية في وسط الأمم(٥)

اش ٤/٣+ ٦ وتَكونُ بَقِيَّةُ يَعْقوب
في وَسْطِ شُعوبٍ كَثيرين
هو ٦/١٤ كالنَّدى مِن عِندِ الرَّبّ
وكالوابِلِ على العُشْب
الَّذي لا يَرْجو مِنَ الإِنسانِ شَيئًا
ولا يَنتَظِرُ شَيئًا مِن بَني البَشَر.
٧ وتَكونُ بَقِيَّةُ يَعْقوبَ بَينَ الأُمَم
في وَسْطِ شُعوبٍ كَثيرين
كالأَسَدِ بَينَ بَهائِمِ الغاب
وكالشِّبلِ بَينَ قُطْعانِ الغَنَم
إِذا جازَ يَدوسُ ويَفتَرِسُ ولا مُنقِذ.

الرب مزيل التجارب كلها(٦)

٨ سَتَرتَفِعُ يَدُكَ على مُضايِقيك
فجَميعُ أَعدائِكَ يُستَأصَلون
٩ ويَكونُ في ذلكَ اليَومِ، يَقولُ الرَّبّ
هو ٤/١٤ زك ١٠/٩ أَنِّي أَستَأصِلُ خَيلَكَ مِن وَسْطِكَ
وأُبيد مَركَباتِكَ
١٠ وأَستَأصِلُ مُدُنَ أَرضِكَ
وأُحَطِّمُ جَميعَ حُصونِكَ
١١ وأَستَأصِلُ السِّحرَ مِن يَدِكَ
فلا يَكونُ لَكَ مِن مُنَجِّم.
١٢ وأَستَأصِلُ مَنْحوتاتِكَ
ونُصُبَكَ مِن وَسْطِكَ
فلا تَعودُ تَسجُدُ لِعَمَلِ يَدَيكَ.
خر ٢٤/٢٣+ و ١٣/٣٤+ ١٣ وأَقتَلِعُ أَوتادَكَ المُقَدَّسَةَ مِن وَسطِكَ
وأُبيدُ مُدُنَكَ.
١٤ وبِغَضَبٍ وحَنَقٍ أُجْري الاِنتِقام
على الأُمَمِ الَّتي لم تَسمَعْ.

(٥) يُنبئ هذا القول، في مقطعين متوازيين، بدور «البقية» في خلاص الأمم (راجع ٥/١ – ٤ و٧/١٢) وفي عقابهم (٤/١٣ و٥/٨ و١٤). يوحي الموضوع الأول، وهو لا يظهر إلّا في نهاية الجلاء، بتاريخ لاحق لميخا.

(٦) يُنبئ القول الوارد في الآيات ٩ – ١٣ بأن الرب «سيستأصل» من شعبه جميع الأسناد البشرية (هو ٣/٤ و٨/١٤ واش ٢/٧ – ٨ و٣٠/١ – ٣ و١٥ – ١٦ و٣١/١ – ٣): من قوة عسكرية وأدوات للعرافة وعبادة في المشارف. يتضمّن هذا التهديد وعدًا بعهد سلام وإيمان.

٣) محاكمة جديدة لإسرائيل

• توبيخات وتهديدات

محاكمة الرب لشعبه(١)

٦ ١ إسمَعوا ما يَقولُ الرَّبّ
قُمْ إلى الدَّعْوى أَمامَ الجِبال — اش ٣/١٣-١٥ و ٥/٣-٤ هو ٤/١-٥
ولْتَسمَعِ التِّلالُ صَوتَكَ(٢)
٢ إسمَعي أَيَّتُها الجِبالُ دَعْوى الرَّبّ
ويا أُسُسَ الأَرضِ الخالِدَة
فإِنَّ لِلرَّبِّ دَعوًى مع شَعبِه
وهو يُرافِعُ على إِسْرائيل.
٣ يا شَعْبي ماذا صَنَعتُ بِكَ
وبِمَ أَسأَمتُكَ؟ أَجِبْني.
٤ فإنِّي أَصعَدتُكَ مِن أَرضِ مِصْر(٣) — تث ٥/٦ و ٧/٨
وافتَدَيتُكَ مِن دارِ العُبودِيَّة
وأَرسَلتُ أَمامَكَ — ١ صم ١٢/٦
موسى وهارونَ ومَريَم.
٥ يا شَعْبي أذكُرْ ما ائتَمَرَ بِه
بالاقُ مَلِكُ مُوآب
وما أَجابَه بِلْعامُ بنُ بَعور — عد ٢٢/٢٤
مِن شِطِّيمَ إِلى الجِلْجال
لِكَي تَعلَمَ مبرّاتِ الرَّبّ(٤).
٦ بِماذا أَتَقَدَّمُ إِلى الرَّبِّ وأَنحَني لِلهِ العَلِيّ؟
أَبِمُحرقاتٍ أَتَقَدَّمُ إِلَيه وبِعُجولٍ حَولِيَّة؟
٧ أَيَرضى الرَّبُّ بِأُلوفِ الكِباش
وربْواتِ أَنْهارِ الزَّيت؟
أَأَبذُلُ بِكْري عن مَعصِيَتي — اح ١٨/٢١+
وثَمرَةَ بَطْني عن خَطيئَةِ نَفْسي؟(٥)
٨ قد بَيَّنَ لَكَ أَيُّها الإِنسانُ ما هو صالِح — عا ٥/٢١+
وما يَطلُبُ مِنكَ الرَّبّ.
إِنَّما هو أَن تُجرِيَ الحُكْمَ وتُحِبَّ الرَّحمَة — عا ٥/٢٤ هو ٢/٢١+ اش ٧/٩ و ٣٠/١٥
وتَسيرَ بِتَواضُعٍ مع إِلهِكَ.

عقاب الغشّاشين

٩ صَوتُ الرَّبِّ يُنادي المَدينة

(١) بعد أن يتهم الرب شعبه مذكِّرًا إياه بإحساناته (الآيات ٣ - ٥)، يطرح المؤمن النادم أسئلة على الرب باحثًا عمّا يرضيه (الآيات ٦ - ٧). وينتهي هذا المقطع الذي يُعدّ من روائع آيات العهد القديم بإجابة على سؤال الإنسان تأتيه على لسان النبي (الآية ٨).

(٢) كثيرًا ما تُجسَّد الجبال (تك ٤٩/٢٦ و ٢ صم ١/٢١ وحز ٣٥- ٣٦ ومز ٦٨/١٦ - ١٧ الخ)، وهي أماكن مثالية للقاءات بين الله وشعبه (سيناء ونبو وعَيبال وجَرِزيم وصهيون والكرمل الخ) وشهود ثابتة على عمل الله وعمل الإنسان.

(٣) إن الشعب الذي يشكو من هجر الله له، سيذكّره الرب بإحساناته له في الماضي.

(٤) تدل «مَبَرّاتُ الرَّبّ» على التاريخ المقدس الذي أنجز الرب به التزاماته لأنه حليف شعبه. وربما أن العهد نفسه يأتي من المبادرة الإلهية، فإن هذا «البر» نعمة مجانية.

(٥) يجيب المؤمن نفسه على شكوى الرب من شعبه، الأمر الذي يُبرز، في نظر النبي، البعد الشخصي لهذه الديانة. يقترح المؤمن الذبائح، الشرعية أو غير الشرعية، فيرفضها النبي (الآية ٨) بادلاً بها ديانة روحية تقوم على المقتضيات التي أعلم بها الإنسان: البرّ (عاموس) والرحمة (هوشع) والتواضع امام الله (أشعيا).

وذو حِكمَةٍ مَن يَهابُ اَسمَكَ.
فاَسمَعا أَيَّتُها العَشيرةُ ويا جَماعَةَ المَدينة(٦)
عا ٨/٥+ ١٠ أَلا تَزالُ في بَيتِ الشِّرّيرِ كُنوزُ الشَّرّ
والإِيفَةُ المُصَغَّرةُ المَلْعونة؟
١١ أَأَكونُ طاهِرًا وعِنْدي ميزانُ الشَّرّ
وكيسُ مَعاييرِ الغِشّ؟
١٢ إِنَّ أغنياءَها قدِ آمتَلأُوا عُنفًا
وسُكَّانَها نَطَقوا بِالكَذِب
وأَلسِنَتُهم في أَفْواهِهِم ماكِرَة.
١٣ فأَنا أَيضًا قد ضَرَبتُكَ ضَربةً مُعضِلة
ودَمَّرتُكَ بِسَبَبِ خَطاياكَ
هو ١٠/٤ ١٤ فأَنتَ تَأكُلُ ولا تَشبَع
وجوعُكَ في جَوفِكَ
وتَدَّخِرُ ولا تُخَلِّص
وما خَلَّصتَه أُسلِمُه إِلى السَّيف.
تث ٢٨/٣٠-٣٣، عا ٥/١١ ١٥ وأَنتَ تَزرَعُ ولا تَحصُد
وأَنتَ تَدوسُ الزَّيتونَ ولا تَدَّهِنُ بِالزَّيت
وتَدوسُ النَّبيذَ ولا تَشرَبُ الخَمْر.

اتّباع ظلم السّامرة

١٦ قد حَفِظتَ(٧) فَرائِضَ عُمْري
وجَميعَ عاداتِ بَيتِ أَحآب
وسِرتُم على مَشوراتِهم
لِأُسلِمَكَ إِلى الدَّمار
وأُسلِمَ سُكَّانَها إِلى السُّخرِيَّة
فتَتَحَمَّلونَ عارَ شَعْبي.

الظلم الشامل

٧ ١ وَيلٌ لي
فإِنِّي قد صِرتُ لِمَوسِمِ جَنْيِ الصَّيف
كمَوسِمِ خُصاصةِ القِطاف
لا عُنْقودَ لِلأَكْل
ولا باكورةَ تينٍ تَشْتَهيها نَفْسي.
مز ١٤/١-٣، ار ٥/١ ٢ قد زالَ الصَّفِيُّ عنِ الأَرض
ولَيسَ في البَشَرِ مُستَقيم.
جَميعُهم يَكمُنونَ لِلدِّماء
وكُلٌّ مِنهم يَصْطادُ أَخاه بِالشِّباك.
ار ٤/٢٢ ٣ إِنَّما اليَدانِ لِإِتمامِ الشَّرّ.
الرَّئيسُ مُتَطَلِّب
والقاضي يَقْضي بِالأُجرَة
والكَبيرُ يَتَكَلَّمُ بِهَوى نَفسِه
وكُلُّهم يَحوكونَه.
٤ أَفضَلُهم كالحَسَك
والمُستَقيمُ مِنهم شَرٌّ مِن سِياجِ الأَشْواك
في اليَومِ الَّذي أَخبَرَ عنه رُقَباؤُكَ
أَتى اَفتِقادُكَ.
الآنَ يَكونُ اَضطِرابُهم.
ار ٥/٣، ٦/١٢ ٥ لا تَأمَنْ صَديقًا ولا تَثِقْ بأَليف
وآحفَظْ مَداخِلَ فَمِكَ
مِنَ الَّتي تَنامُ في حِضنِكَ.
متى ١٠/٣٥-٣٦ ٦ فإِنَّ الِابنَ يَستَخِفُّ بِأَبيه
والِابنَةَ تَقومُ على أُمِّها
والكَنَّةَ على حَماتِها

(٦) «جماعة المدينة»، استنادًا إلى الترجمة السبعينية. وفي العبرية «من جمعها».

(٧) «حَفِظتَ» استنادًا إلى الترجمات القديمة. وفي النص العبري «حُفِظت».

فيَكونُ أَعْداءَ الإِنْسانِ أَهلُ بَيتِه.
٧ أَمَّا أَنا فأَترَقَّبُ الرَّبَّ
وأَجعَلُ رَجائي في إِلٰهِ خَلاصي
فيَسمَعُني إِلٰهي.

٤) آمال المستقبل

صهيون عرضة لشتائم الأعداء

٨ لا تشمَتي بي يا عَدُوَّتي(١)
فإِنِّي إِذا سَقَطتُ أَقوم
وإِذا سَكَنتُ في الظَّلام
يَكونُ الرَّبُّ نورًا لي. (يو ٨/١٢+)
٩ إِنِّي أَحتَمِلُ سُخطَ الرَّبّ
لِأَنِّي خَطِئتُ إِلَيه
إِلى أَن يُدافِعَ عن قَضِيَّتي ويُنصِفَني
فيُخرِجُني إِلى النُّورِ وأَرى بِرَّه.
١٠ وتَرى عَدُوَّتي فيَغْشاها الخِزْي
القائِلَةُ لي: أَينَ الرَّبُّ إِلٰهُكِ؟ (مز ٤٢/٤ و١١ يوء ٢/١٧)
إِنَّ عَينَيَّ تَنظُرانِ إِلَيها
حينَ تُداسُ كوَحَلِ الأَسْواق

نبوءة في التجديد(٢)

١١ هٰذا يَومُ بِناءِ أَسْوارِكِ
في هٰذا اليَومِ تُوَسَّعُ الحُدود.
١٢ في هٰذا اليَومِ يأتي إِلَيكِ
مِن أَشُّورَ ومِن مُدُنِ مِصْرَ
ومِن مِصرَ إِلى النَّهْرِ
ومِن البَحرِ إِلى البَحْر
ومِنَ الجَبَلِ إِلى الجَبَل(٣).
١٣ وتَكونُ الأَرضُ دَمارًا
على سُكَّانِها ثَمَرَةً لِأَعْمالِهم(٤).

دُعاء على الأمم

١٤ إِرعَ شَعبَكَ بِعَصاكَ (حز ٣٤/١+ مز ٩٥/٧ و٢٣/١ و٢ و٤)
غَنَمَ ميراثِكَ
السَّاكِنينَ وَحدَهم في الغاب
في وَسَطِ الجَنَّة(٥)
فلْيَرعَوا في باشانَ وجِلْعاد
كما في الأَيَّامِ القَديمة
١٥ كما في أَيَّامِ خُروجِكَ مِن مِصْرَ (اش ٤٠/٣+)
أُريه العَجائِب

(١) يبدو أن هذه العدوّة هي أدوم أكثر منها بابل (راجع حز ٢٥/١٢ - ١٤ والفصل ٣٥ وعو ١٠ - ١٥ ومز ١٣٧/٧ واش ٣٤/٥ - ٨ الخ).

(٢) قد يعود هذا القول النبوي إلى الحقبة الفارسية (ابتداءً من السنة ٥٣٨)، وهو ينبئ بإعادة بناء أسوار أورشليم وتوسيع الحدود لاستقبال الجموع: وهي إمّا بنو إسرائيل المشتتون، وإمّا الوثنيون المهتدون.

(٣) نصّ هذه الآية مشوّه.

(٤) لعلّ هذه الآية كانت مفردة وكانت تهديدًا لليهوذا. وأمّا في حالتها الحاضرة، فإنّ التهديد يقصد الشعوب الوثنية، وأولهم «أبناء البلد» وهم أقرب الجيران إلى اليهود وكانوا يعادون الجماعة العائدة من الجلاء.

(٥) الشعب منعزل في أرض فقيرة. هذه حال اليهود عند العودة من الجلاء في ناحية أورشليم.

اش ١١/٢٦ ^١٦ فيَرى الأُمَمُ ويَخزَون
مِن قُوَّتِهم كُلِّها
ويَضَعونَ أَيدِيَهم على أَفواهِهم
وتَصَمُّ آذانُهم
^١٧ ويَلحَسونَ التُّرابَ كالحيَّة
كزَحَّافاتِ الأَرْض
ويَخرُجونَ مِن حُصونِهم مُرتَعِدين
إِلى الرَّبِّ إِلٰهِنا
ويَفزَعونَ ويَخافونَكَ.

مغفرة الله (٦)

^١٨ مَن هو إِلٰهٌ مِثلُكَ حامِلٌ لِلآثام — ار ٢٠/٥٠
وصافِحٌ عنِ المَعاصي لِبَقِيَّةِ ميراثِه
لا يُشَدِّدُ غَضَبَه لِلأَبَد لِأَنَّه يُحِبُّ الرَّحمَة. — مز ٩/١٠٣، خر ٣٤/٦-٧
^١٩ سيَعودُ فيَرأَفُ بِنا وَيدوسُ آثامَنا
وتَطرَحُ في أَعْماقِ البَحرِ
جَميعَ خَطاياهم.
^٢٠ تَمنَحُ يَعْقوبَ الصِّدْقَ وإِبْراهيمَ الرَّحمَة — اش ١٧/٣٨، لو ٧٣/١
كما أَقسَمتَ لِآبائِنا مُنذُ الأَيَّامِ القَديمة (٧). — تك ١٦/٢٢ ١٨ و ١٣/٢٨ ١٥

(٦) هذه الصلاة مزمور كالمزامير التي نجدها في مجموعات الأنبياء (اش ١٢ و ١/٢٥ - ٥ و ١/٢٦ - ٦ و ٧ - ١٥ و ١٦ - ١٩ و ٧/٦٣ - ١١/٦٤ الخ).

(٧) إن خلاص إسرائيل هو تحقيق العهد والوعد وهما أساس كل رجاء وأول مقوّمات إيمان شعب الله.

سفر نحوم

مدخل

نَحوم «المعزّي»

إن سابع صغار الأنبياء، نحوم أو «المعزّي» و«المشدّد» والذي في إمكانه إذًا أن يعزّي ويشدّد (٢ قور ١/٤)، المعزّي، لا سمِيّ له تقريبًا في الكتاب المقدّس، بل له مرادف: مَنَحيم (٢ مل ١٥ ورسل ١/١٣ وراجع ٣٦/٤، وراجع أيضًا نحميا (نح ١/١).

يحمل نحوم إلى ذويه التشديد والعزاء الذي يساعد، في الساعات المظلمة، على الثبات بفضل الرجاء (راجع روم ٤/١٥ – ٥).

وهذا الرجاء الذي يحرّك قلبه والذي يعلنه بإيمان قويّ عظيم هو رجاء انتصار الرب الذي لا بدّ منه، حتى وإن بدا أعداؤه في ازدهار (١٢/١ و١٥/٣ – ١٧)، مخيفين كالأسود وفاتنين بإغرائهم (١٢/٢ – ١٤ و٤/٣).

سفر نحوم

يتناول كتابه على التوالي (١/١) موضوع الرجاء الأساسي على ثلاث طُرُق:

١) أوّلها مزمور (٢/١ – ٨). يضعنا أمام الرّب الذي يسيطر على كل شيء، على سبيل مقدمة غيره من كتب الأنبياء (راجع عا ٢/١ ومي ٢/١ – ٤ وصف ٢/١ – ٣)، ولكننا نلمس فيه تشديدًا أكبر يضاهي ما ورد عند سائر الأنبياء. فالرب يظهر خاصة بمظهر مخيف، فهو الديّان الأعظم للعالم كلّه، ولكنّ المظهر الثاني لوجهه نجده في الآيتَين ٣ و٧، وسوف يظهر بشكل ساطع جدًّا. يقع هذا المقطع الأول في مجمله على صعيد عام وغير زمني، والإشارات إلى تاريخ الخلاص غير صريحة فيه (راجع الآيتين ٣ – ٤). ولكن يلوح في الخاتمة إطار تاريخي للكتاب أكثر تخصيصًا (الآية ٨).

٢) يتّضح هذا الإطار التاريخي في القسم الثاني (٩/١ - ٣/٢). ولكنّ تفسير بعض عناصر الأقوال النبوية التي يحتويها هذا القسم يبقى عسيرًا.

٣) وأخيرًا الاحتفال بسقوط نينوى (٤/٢ - ١٩/٣)، لا بل نستطيع أن نقول: الدعاء لسقوط نينوى، أو الاستدعاء أيضًا، بإعطاء هذا اللفظ كل معنى النداء الفعّال وزوال نينوى التي في ذروة قوّتها. تتعاقب عندئذ سلسلة مشاهد شديدة الإيحاء، لكل واحد منها وحدته، وتُبرز مختلف وجوه المدينة المشرفة على الزوال. تكتسب هذه المدينة معنًى رمزيًا، كما أن عقابها وعقاب مَلِكها هما عبرة ذات مغزى شامل: «أجعَلكِ عِبرةً» (٦/٣). ولم يتدخّل الرب تدخّلاً خارق العادة إلّا لتحرير المظلومين (١٩/٣) وخلاص ذويه (٧/١ و١/٢ و٣).

نكتفي بهذه اللمحات في مجمل الكتاب وترابط أقسامه الثلاثة، دون الدخول في نقاش مفصَّل للبراهين المدلى بها للشك في وحدته.

نحوم وسقوط نينوى

هناك نظرية مبتكرة حاولت أن تعرض سفر نحوم على أنه دفتر رتبة طقسية يُحتفل بها في أورشليم، في خريف السنة ٦١٢، بمناسبة عيد رأس السنة وسقوط نينوى القريب العهد، الأمر الذي يُبرز انتصار الرب على أعدائه. ولكن، بالرغم من الاعتراف بإن هناك بعدًا طقسيًا يضفيه المزمور الافتتاحي على الكتاب والذي يسهّل على الأخص، بعد تحقيق النبوّة، قراءة ثانيةً انطلاقًا من الحمد والشكران، فهناك إجماع عمومًا على تحديد زمن الأقوال النبوية (وتكون في هذه الحال أقوالاً نبوية أصيلة)، بل تأليف الكتاب، قبل سقوط نينوى (٦١٢) وبعد نهب طيبة (٦٦٣) المشار إليه في الفصل الثالث (الآيات ٨ - ١٠). وإن بحثنا عن مزيد من التوضيحات، لاحظنا بحق أن مملكة يهوذا، بحسب ١٣/١، لا تزال تحت سيطرة أشور، وهذا ما يعيدنا إلى ما قبل وفاة أشوربانيبال. ولكننا نتأثّر بحيوية بعض ملامح مشاهد الفصلين الثاني والثالث وطابعها الموافق للأحوال، فنتساءل هل أنها تشير، بإشارتها إلى أحداث قريبة العهد، إلى اجتياح أشور (١٢/٣ - ١٣)، لا بل إلى بدء حصار نينوى (٢/٢ و٤ - ٥ و٢/٣ - ٣ و١٤) عن يد أهل بابل وميديا الذين كان لون جيوشهم اللون الأحمر (٤/٢). يبدو مع ذلك أن في الأمر محاولة للحصول، عن طريق الأوصاف الخيالية، على توضيحات لا يمكن أن توفّرها، وينقضها من جهة أخرى ما في القسم الثاني من تلميحات أثبت.

ألا نخشى أن نغلط في معرفة نيّات النبي وطبيعة ما يوحي به بمثل هذه الأوصاف الخيالية الواسعة؟ لا يقتصر اهتمام النبي ودوره على استخلاص النتائج المباشرة الناجمة عن التحليل السطحي لحالة سياسية معيَّنة، بل يشملان قبل كل شيء التعبير عن رؤيا الإيمان تجاه أهل وطنه الذين فقدوا كل حيلة، والمساهمة في إدراج هذه الرؤيا في قلب التاريخ، بإعلان كلمة الله الفعّالة التي بُلِّغت إليه.

ولذلك يحدّد المفسِّرون في أيامنا زمن إعلان الأقوال النبوية وتأليف سفر نحوم في الأشهر التابعة مباشرة لحدث ٦٦٣ الكبير، لا عند اقتراب السنة ٦١٢، وذلك بالاعتماد على ما ورد في الكتاب.

النبي نحوم

أشار المفسّرون إلى بعض الوجوه الخاصة من الشعر العبري أو من الشعر عامة في أسلوب سفر نحوم، وقد أثنوا خاصة على ما في مجمل الكتاب من قيمة أدبية، سواء أدار الكلام على النشيد الافتتاحي أم على أوصاف القسمين الثاني والثالث. يدلّ عنوان الكتاب (رؤيا) على مضمونه، فإن نحوم يرى ويُري.

ولكنّ ما يؤثّر خاصةً في حدّة رؤياه هو الشغف الذي يحرّكه وحرارة إيمانه. إنه يؤكّد، بالرغم من الظواهر، بما فيه من قوة يقين لا يتزعزع ناله من العلاء، أن الانتصار سيكون للرب، وأنه له منذ اليوم.

ولذلك فلا بدّ من الاعتراف بأنّ عند كاتبنا، ما وراء التناقضات السطحية التي خُيِّل إلى بعض المفسّرين أنهم اكتشفوها بين نحوم وأنبياء كبار كإرميا، تعبيرًا لدينامية واحدة استمدّها من اتّحاد فريد بالله الحيّ، سيّد التاريخ وسيّد الانسان.

إن نظرنا على سبيل المثل إلى ما هناك من تواز بين ١٣/١ وار ١١/٢٨، حدثتنا نفوسنا، أول وهلة، بجَعْلِ نحوم على التقريب في مصاف الأنبياء الذين على شاكلة حننيا والذين قاومهم إرميا، فلنَقلبْ صفحتين أو ثلاثًا من سفر إرميا ولنقرأ الآية ٨ من الفصل ٣٠، لنكتشف أن إرميا أيضًا تنبَّأ بالتحرير، بعد العقاب، بكلمات مماثلة، كما فعل اشعيا قبلهما (١٠/٥ – ١٩ و٢٤ – ٢٧). لا نعجبْ من عدم العثور، في الآيات السبع والأربعين من سفر نحوم، على جميع وجوه الوعظ النبوي التي نجدها في مجموعة إرميا. لا يخفى علينا ان غيرة الرب الواحد تتّخذ على التوالي وجوهًا مختلفة. فلا عجب أن تكون لأصوات من يعلنون كلامه نغمات متنوّعة! بفضل تضامنهم في داخل تقليد واحد، يعرفون كيف يستلهمون الواحد من الآخر بشيء من الفطنة، متواصلين بعضهم مع بعض ومكمّلين بعضهم بعضًا. نرى على سبيل المثل، أن يونان يوسّع آفاق سفر نحوم، وأن يوئيل يواصل سفر نحوم باستعماله بعض عناصر وصف سقوط نينوى، فينبيءُ بحدث له مغزًى أوسع، أي يوم الرب، كما أن يوئيل سيستعمل استعمالاً واسعًا صورة الجُنْدُب والجراد (٣/١٥ – ١٧) ليشير إلى المحنة بكل معنى هذه الكلمة. وفي إمكاننا أن نورد هنا كثيرًا من وجوه الشبه بين عدد كبير من الأنبياء.

١ [1] قَولٌ على نينَوى. سِفرُ رُؤْيا نَحومَ الأَلْقوشِيّ.

المقدّمة

مزمور. غضب الرب (١)

[2] الرَّبُّ إِلهٌ غَيورٌ ومُنتَقِم (تث ٤/٢٤+؛ خر ٢٠/٥-٦)
الرَّبُّ مُنتَقِمٌ وذو غَضَب.
الرَّبُّ مُنتَقِمٌ مِن خُصومِه
وحاقِدٌ على أَعْدائِه.
[3] الرَّبُّ طويلُ الأَناةِ وعَظيمُ القُوَّة (خر ٣٤/٦-٧+)
ولا يَتَغاضى عن شَيء.
الرَّبُّ طريقُه في الزَّوبَعَةِ والعاصِفَة
والغَمامُ غُبارُ قَدَمَيه.
[4] يَزجُرُ البَحرَ فيُجَفِّفُه
ويُنضِبُ جَميعَ الأَنْهار. (اش ٥٠/٢؛ مز ١٠٦/٩)
...قد ذَبَلَ باشانُ والكَرمَل (٢)
وذَبَلَ زَهَرُ لُبْنان.
[5] تَزَلزَلَتِ الجِبالُ مِنه وذابَتِ التِّلال
وآرتَفَعَتِ الأَرضُ أَمامَه
والدُّنْيا وجَميعُ ساكِنيها (٣).
[6] مَن يَقِفُ أَمامَ سُخطِه (رؤ ٦/١٧)
ومَن يُقاوِمُ أضطِرامَ غَضَبِه؟
قد أنصَبَّ حَنَقُه كالنَّار
وتَحَطَّمَت مِنه الصُّخور.
[7] الرَّبُّ صالِحٌ وحِصنٌ في يَومِ الضِّيق
وعالِمٌ بِالمُعتَصِمينَ بِه
[8] وإِن وافى الطُّوفان (٤). (تك ٦/٧ ت و ٨/١)
يُفْني مقاوِميه (٥)
ويَتَعَقَّبُ أَعْداءَه في الظَّلام.

أحكام نبويّة على يهوذا

[9] ماذا تُفَكِّرونَ على الرَّبّ؟

(١) يتناول هذا المزمور الأبجدي (راجع مثل ١٠/٣١ +) موضوعًا تقليديًا، هو موضوع غضب الرب (عد ٣٣/١١ و٢ صم ٧/٦ و١٤/٢١ ومز ١٢/٢ و٣/٦٠ و٥/٧٩ و٥/١١٠ الخ) ويشكّل هكذا مقدّمة للقول النبوي على نينوى.

(٢) مطلع البيت مفقود.

(٣) يستعمل الشاعر، في وصف غضب الرب، مواضيع النظريات القديمة في نشأة الكون (خلق العالم وانتصار الله على المياه) (اي ١٢/٧ +)، ومواضيع التاريخ المقدس في آن واحد (البحر الأحمر وسيناء) (مز ٣/١١٤ ٨ واش ١٠/٥١ الخ).

(٤) تلميح راجع إلى الطوفان (كان نوح «معزّيا» كنحوم، بحسب تك ٢٩/٥). لغضب الله معنى (الآيتان ٧ - ٨): فليس هو فوران أعمى، بل ديونة تميّز بين المؤمنين والكافرين.

(٥) «مقاوميه» استنادًا إلى السبعينية، بدلاً من «مكانه» في العبرية.

إِنَّه سيُفْني ، والضِّيقُ لا يَنتَصِبُ ثانِيَةً.

١٠ كدَغَلِ شَوكٍ مُتَشابِكٍ يُؤكَلون (١ صم ٢/٦)
كالقَشِّ اليابِسِ تَمامًا(٦).

أحكام نبويّة على نينوى

١١ مِنكِ خَرَجَ المُفَكِّرُ بِالسُّوءِ على الرَّبِّ (تث ١٣/١٤+، مز ١٨/٥)
المُتَآمِرُ بِأُمورٍ لا خَيرَ فيها(٧).

أحكام نبويّة على يهوذا

١٢ هٰكذا قالَ الرَّبّ :
«إِنَّهم وإِن كانوا سالِمينَ وفي هٰذه الكَثْرَة (٢ مل ١٩/٣٥-٣٦)
يُجَزُّونَ ويَعبُرون.
قد أَذلَلتُكِ فلا أَعودُ أُذِلُّكِ.

١٣ بل أَكسِرُ الآنَ نيرَه عنكِ وأُقَطِّعُ قُيودَكِ. (اش ٩/٣)

أحكام نبويّة على مَلِك نينوى

١٤ وأَنتَ فإِنَّ الرَّبَّ يأمُرُ علَيكَ
أَن لا يُزرَعَ مِن ٱسمِكَ فيما بَعدُ
ومِن بَيتِ آلِهَتِكَ
أَستأصِلُ المَنْحوتاتِ والمَسْبوكات (اش ١٤/١٩-٢١)
وهُناكَ أَجعَلُ قَبرَكَ لِأَنَّكَ صِرتَ حَقيرًا. (ار ٨/١-٢)

أحكام نبويّة على يهوذا

٢ ١ها إِنَّ على الجِبالِ قَدَمَيِ المُبَشِّر (اش ٥٢/٧-١٠)
المُسمِعِ بِالسَّلام
يا يَهوذا عَيِّدْ أَعْيادَكَ وأَوفِ نُذورَكَ
فإِنَّه لا يَعودُ مَن لا خَيرَ فيه إِلى المُرورِ بِكَ
فقَدِ ٱنقَرَضَ كُلُّه.

خراب نينوى

الهجوم

٢ قد صَعِدَ المُخَرِّبُ أَمامَ وَجهِكِ
فٱحرُسي الحِصنَ وٱرقُبي الطَّريق
وشُدِّي وَسْطَكِ
وٱجمَعي قُوَّتَكِ كُلَّها
٣ (فإِنَّ الرَّبَّ أَعادَ فَخرَ يَعقوب
مِثلَ فَخرِ إِسْرائيل
لِأَنَّ السَّالِبينَ سَلَبوهم وأَتلَفوا أَغْصانَهم).
٤ تُروسُ أَبْطالِهم مُحمَرَّة
والبَواسِلُ علَيهِمِ القِرمِز
في يَومِ تَجْهيزِها فولاذُ المَركَباتِ نار
وسَرْوُ الرِّماحِ يَهتَزّ.
٥ تَهيجُ المَركَباتُ في الشَّوارِع
وتَندَفِعُ في السَّاحات.
مَنظَرُها مِثلُ المَشاعِلِ وهي تَجْري كالبُروق.
٦ يُنادي الأَبطالُ أَبْطالَهم فيَتَعَثَّرونَ في مَشيِهم
ويُسرِعونَ إِلى سورِها
والآلَةُ الحامِيَةُ مُعَدَّة(١).

(٦) الآية ١٠ غامضة، وقد لجأنا إلى تصويب بعض الكلمات في الترجمة.

(٧) لعلَّ هذه الشخصية الكافرة، الخارجة من أشور، تمثّل سنحاريب (راجع ٢ مل ١٨ - ١٩).

(١) آلة حرب تحمي المحاصرين الذين يهاجمون السور.

٧ قدِ ٱنفَتَحَت أَبوابُ الأَنْهار
وٱنْهارَ القَصْر.
٨ يُخطَفُ تِمثالُها[٢] ويُساق
وإِماؤُها يَتَنَهَّدنَ كصَوتِ الحَمام
ويَقرَعنَ صُدورَهُنَّ.
٩ ونينَوى كبِركَةِ مِياهٍ مُنذُ كانَت
وإِذا بِهم يَهرُبون
قِفوا قِفوا ولٰكِن لَيسَ مَن يَلتَفِت.
١٠ إِنهَبوا الفِضَّةَ ٱنهَبوا الذَّهَب
فإِنَّه لا نِهايَةَ لِلذَّخائِر
وهي ثَروَةٌ مِنَ النَّفائِس.
١١ نَهبٌ وسَلْبٌ وتَدْمير
والقُلوبُ ذائِبَةٌ والرُّكَبُ مُرتَخِيَة (اش ١٣/٧-٨ ار ٣٠/٦ و ٤/٣١+)
وفي جَميعِ الكُلى ٱرْتِعاش
وجَميعُ الوُجوهِ قد شَحُبَت.

حكم على أسد أشور

١٢ أَينَ عَرينُ الأُسودِ ومَرْعى الأَشْبال (هو ٥/١٤ مي ٥/٧ ار ٤/٧)
حينَ كانَ الأَسَدُ يَذهَب
فتَبْقى اللَّبُؤَةُ وجِرْوُ الأَسَد
ولا أَحَدَ يُفزِعُها؟
١٣ كانَ الأَسَدُ يَفتَرِسُ لِأَجلِ صِغارِه
ويَخنُقُ لِلَبُؤاتِه
ويَملأُ كُهوفَه فَريسةً
وعَرائِنَه لُحومًا مُقَطَّعة.

١٤ هاءَنَذا إِلَيكِ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات
فأُحرِقُ مَركَباتِكِ دُخانًا
ويَأكُلُ السَّيفُ أَشْبالَكِ
وأَستأصِلُ مِنَ الأَرضِ فَرائِسَكِ
ولا يُسمَعُ مِن بَعدُ صَوتُ رُسُلِكِ.

حكم على نينوى الزانية[١]

٣ ١ وَيلٌ لِمَدينَةِ الدِّماء
المُمتَلِئَةِ بِأَسرِها كَذِبًا وخَطْفًا
والَّتي لا تُفارِقُها الفَرائِس!
٢ هُوَذا صَوتُ السِّياط
وصَوتُ ٱهتِزازِ الدَّواليب
والخَيلِ العادِيَةِ والمَركَباتِ الواثِبَة
٣ وهُجومُ الفارِسِ ولَهيبُ السَّيف
وبريقُ الرُّمْحِ وكَثرَةُ القَتْلى
وتَراكُمُ الجُثَثِ ولا نِهايَةَ لِلجِيَف (حز ٣٩/١١ ١٦)
وهم يَعثُرونَ بِجِيَفِهم.
٤ لِكَثرَةِ زِنى الزَّانِيَة (رؤ ١٧ ١٨)
الفاتِنَةِ الجَمالِ صاحِبَةِ السِّحْرِ
الَّتي تَبيعُ الأُمَمَ بِزِناها[٢]
والعَشائِرَ بِسِحْرِها.
٥ هاءَنَذا إِلَيكِ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات
فأَرفَعُ ذُيولَ ثَوبِكِ على وَجهِكِ
وأُري الأُمَمَ عَورَتَكِ والمَمالِكَ هَوانَكِ. (هو ٢/٥١)
٦ وأَقذِفُكِ بالأَقْذار

(٢) الراجح أنه تمثال الإلاهة عشتار، وكانت تخدمها بغايا يقمن في معابد الوثنيين.

(١) مشهد ثانٍ لخراب نينوى يرافقه حكم في الخطايا التي جلبت هذا العقاب. إن نحوم، بتصويره نينوى كالزانية، لا يشير إلى عبادتها للأوثان (ليست نينوى كإسرائيل زوجة الرب) وبغائها المقدس، بقدر ما يشير إلى الجشع والمهارة اللذين سيطرت بهما على جميع الشعوب لكي تسلبها.

(٢) توحي هذه الصورة باستعباد الشعوب، خلافًا لـ«الاقتداء» الذي يعني تحريرها.

وأفضَحُكِ وأجعَلُكِ عِبرَةً(٣)

٧ فكُلُّ مَن يَراكِ يُعرِضُ عنكِ ويَقول:

قد دُمِّرَت نينَوى فمَن يَرْثي لَها (ار ١٥/٥)

ومِن أَينَ أَطلُبُ لَكِ مُعَزِّين؟ (اش ٥١/١٩)

مثال طيبة

٨ هل أَنتِ خَيرٌ مِن نوآمون(٤)

الجالِسَةِ بَينَ الأَنْهار (الَّتي حَولَها المِياه)

وسورُها الأَمامِيُّ البَحْرُ وأَسوارُها المِياه.

٩ كوشُ ومِصرُ قُوَّتُها اللاَّمُتَناهِيَة

وفوطُ ولوبيمُ في نُصرَتِكِ. (ار ٤٦/١٩)

١٠ فهِيَ أَيضًا ذَهَبَت إِلى الجَلاءِ مَسبِيَّةً

وأَطْفالُها حُطِّموا في رأسِ كُلِّ شارِع (هو ١٠/١٤-١)

وعلى كِرامِها أَلقَوُا القُرَع

وجَميعُ عُظَمائِها أُوثِقوا بالقُيود. (يوء ٤/٣)

١١ وأَنتِ أَيضًا تَسكَرينَ وتَختَبِئين

وأَنتِ أَيضًا تَطلُبينَ مَلجَأً مِنَ العَدُوّ.

استعدادات نينوى دون جدوى(٥)

١٢ جَميعُ حُصونِكِ أَشْجارُ تينٍ بِبَواكيرِها

إِنِ ٱنهَزَّت تَسقُطُ في فَمِ الآكِل. (اش ١٢/٣ و ١٩/١٦)

١٣ ها إِنَّ شَعبَكِ في داخِلِكِ نِساء (ار ٥٠/٣٧)

وأَبْوابُ أَرضِكِ تُفتَحُ فَتحًا لِأَعْدائِكِ (و ٥١/٣٠)

والنَّارُ ٱلتَهَمَت مَزاليجَكِ.

١٤ إِستَقي لَكِ مِياهًا لِلحِصار

وحَصِّني قِلاعَكِ.

أُدخُلي في الوَحْلِ ودوسي في الطِّين

وأَمسِكي قالَبَ التَّلْبين.

١٥ هُناكَ تَلتَهِمُكِ النَّار

ويَستَأصِلُكِ السَّيف

ويَأكُلُكِ كالجُندُب.

إرسال الجراد(٦)

تَكاثَري كالجُندُبِ تَكاثَري كالجَراد.

١٦ جعَلتِ تُجَّارَكِ أَكثَرَ مِن كَواكِبِ السَّماء

كالجُندُبِ الَّذي يَبسُطُ جَناحَيه ويَطير.

١٧ حُماتُكِ كالجَرادِ وكَتَبَتُكِ كسِربِ جَراد

تُعَسكِرُ على الجُدْرانِ في يَومِ بَرْد

ثُمَّ تُشرِقُ الشَّمْسُ فتَطير

ولا يُعلَمُ أَينَ مَوضِعُها.

نَدْب

١٨ لقَد نَعَسَ رُعاتُكَ، يا مَلِكَ أَشُّور

ورَقَدَ عُظَماؤُكَ

وتَشَتَّتَ شَعبُكَ على الجِبال (١ مل ٢٢/١٧)

ولَيسَ مَن يَجمَعُهم

١٩ ما مِن جَبرٍ لِأنكِسارِكَ

وجُرحُكَ لا يُشْفى مِنه.

كُلُّ مَن يَسمَعُ بِخَبَرِكَ

يُصَفِّقُ علَيكَ بِالكَفَّين

لِأَنَّه مَنِ الَّذي لم يَمُرَّ علَيه شَرُّكَ كُلَّ حين؟

(٣) إن عقاب نينوى هو عقاب الزواني (راجع هو ٢/٥ وحز ١٦/٣٦-٤٣ و٢٣/٢٥-٣٠).

(٤) الراجح أن الكلام موجَّه إلى طيبة في صعيد مصر، «مدينة آمون». سلبتها جيوش أَشُّور في السنة ٦٦٣ ولعلَّ هذه الجيوش كانت قد وصلت إليها في السنة ٦٦٧.

(٥) يشير هذا القول، على ما يبدو، إلى هزائم عرفتها جيوش أشور.

(٦) يشبِّه انتشار الأشوريين في البلاد المحتلّة (من التجّار والجنود والموظفين) بانتشار سرب من الجراد. وتُستعمل الصورة نفسها للإشارة إلى زوالهم الفجائي الكامل.

سِفرُ حَبَقّوق

مدخل

الكتاب

النص . في النص العبري للفصول الثلاثة التي يتألّف منها سفر حبقوق مشاكل كثيرة لم تُحلّ الى اليوم . ان التراجم القديمة تعرض علينا قراءات كثيرًا ما هي متنوّعة ، ولكنها مفيدة دائمًا . بين مخطوطات جماعة قمران التي عُثر عليها في برية يهوذا («مخطوطات البحر الميت») ، شرحٌ لسفر حبقوق بعيد –ويُثبت– كامل نص الفصلين الأولين تقريبًا . هو أقدم شاهد للنص العبري ، إذ انه نُسِخَ قبل بدء العهد المسيحي ، على ما يعتقدون .

إن مطالعة نبوّة سفر حبقوق هي إذًا دخول إلى نص متعدّد القراءات : يمكن الاصغاء الى صوت النبي نفسه بعدّة طرق . يُضاف إلى ذلك ان هذا الصوت يُسمع في خلفيّة قراءات عُبِّر عنها عَبرَ التراجم وسائر أصداء الدويّ الذي أحدثه هذا الكتاب الصغير .

التصميم . بعد العنوان (١/١) ، يتألّف الاعلان من نداءين من النبي إلى الله (١/٢ – ٤ و ١٢ – ١٧) . هذان النداءان يوازيهما جوابان : الأوّل رؤيا (١/٥ – ١١) ، رؤيا تقدُّم لا يوقَف لجيش من الفاتحين هم الكلدانيون . أمّا عنوان الجواب الثاني فهو رؤيا أيضًا (٢/٢ – ١٩) ويبدأ بقول نبوي أيضًا (٢/٢ – ٤) ، وهذا القول هو قلب الكتاب ، إذ لا بدّ ان يُنقَش في ألواح (٢/٢) . يُواصَل الجواب الثاني بخمس قِطع شعرية تبتدئ بـ«وَيلٌ» وتُقال على أحد الأعداء (٢/٦ – ١٩) . يلي الجوابين نصّان انتقاليان ، أوّلها يصوّر النبي في موقف المراقب (٢/١) والثاني يعرض العدوّ الذي سيناديه النبي خمس مرّات (٢/٥ – ٦) . وهناك آية انتقالية أخرى (٢/٢٠) تمهّد لمزمور الفصل الثالث الذي يصف تدخّل الله ويُختم بسَبحَلة .

ظروف النبوّة

التاريخ . يحملنا ذكر الكلدانيين (١/٦) على تحديد زمن إعلان حبقوق في الحقبة التي قطّع فيها

البابليون الجدد أوصال الامبراطورية الأشورية وأقدموا بنجاح على فرض سيادتهم على الشرق الأدنى: أي في أواخر القرن السابع ق. م. يصف النبي ويفسّر هذا الحدث التاريخي المُثقَل بالنتائج لمملكة يهوذا: الحملات العسكرية من السنة ٦١٠ الى السنة ٦٠٠، واحتلال يهوذا، وحصار أورشليم والجلاء (٢ مل ٢٣ – ٢٥).

في شأن الظروف الدقيقة التي أحاطت بتحرير الكتاب وتأليفه، ينقسم المفسّرون إلى عدّة وجهات نظر:

– يناسب كل قسم من أقسام الكتاب مرحلة من مراحل الفتح الكلداني، فيكون تأليف الكتاب قد امتدّ في الزمان، ويختلف مقدار هذا الامتداد باختلاف آراء المفسّرين.

– تشير صيغة الحوار في الفصلين الأول والثاني وصيغة النشيد في الفصل الثالث إلى الطابع الطقسي الذي تمتاز به هذه القصائد. يُقال إن هذه القصائد كانت تُنشد في قلب احتفالات طقسية. لم يتسنَّ بتّ المسألة فنعرف هل نحن أمام نبوّة اتّخذت صيغة طقسية في وقت لاحق، أم عمل طقسي مبدع اتّخذ صورة النبوءة. يبقى على كل حال أن القارئ المنتبه إلى هذا الوجه من وجوه الكتاب يستطيع أن يطالع محتواه شاعرًا بذاك الحماس الجماعي الشديد الذي أضفى صيغة الحياة على حوار الفصلين الأول والثاني ومزمور الفصل الثالث، في زمن الأحداث التي نستشفّها من خلال النص وفي أثناء السنين المضطربة التي تبعتها.

شخص النبي. إن البحوث التي أُجريت لمعرفة شخصية حبقّوق نفسه لم تأتِ بأية نتيجة ذات قيمة. كثيرًا ما يُفسَّر اسمه بأنه اسم نبات. ولا نجد في كتابه ولا في سائر أسفار الكتاب المقدّس العبري أي شيء صريح عن حياته أو شخصيته. غير أنّ حبقوق دخل في التاريخ بعد انتشار الكتاب الذي يحمل اسمه وأن دا ١٤/٣٣ – ٣٩ ينسب إليه دورًا في تكرار مشهد دانيال في جب الأسود.

الإنسان المعتدّ بنفسه (٢/٥). من المحتمل أخيرًا أن يكون الهدف من إعلان حبقوق طائفة من الظروف التي تعود إلى واقعَين: فمن الواضح أن النبي يندّد بالكلدانيين، وهم العدو الخارجي، ولا سيّما في شخص ملكهم الذي لا يرحم ولا يشبع من فتوحاته. ونرى أيضًا في بعض نداءات الفصل الثاني ذمًّا لشخصية أخرى، لملك يهوذا والراجح أنه يوياقيم (٦٠٩ – ٥٩٨) الذي كان، في داخل المملكة، سبب ظلم ليس أقل فظاعة، في نظر النبي، من الظلم الذي تقع مسؤوليته على العدو الكلداني. قارن على الأخص بين ٢/٦ – ١٢ وار ٢٢/١٣ – ١٩.

رسالته وتفسيرها

تنشأ مأساة في جماعة المؤمنين حين تؤدي الظروف القومية والدولية إلى الشك في أسس العلاقات بين الله وشعبه. فشهادة نبوّة حبقوق هي قبل كل شيء شهادة المؤمن الذي، بالرغم من أنه – أو لأنه – فقد كل حيلة، يناشد الله على الله نفسه لأن عمله في التاريخ أمسى غير مفهوم. يأتي الجواب باقتراح كلمة «أمانة» الأساسية (٢/٤). للأمانة التي هي أساس حياة المؤمن وتبريرها توهَب رؤية

أمانة الله، وهي حقيقية بالرغم من الظواهر. إنّ مزمور الفصل الثالث منسوج من عبارات تذكّر بأن إله إسرائيل أظهر قدرته في الماضي. والحال أنه هو الإله الذي يأتي (٣/٣). ومن هنا هذه الخاتمة الثابتة: الرب الإله قوّتي (١٩/٣).

استعان المؤمنون، في مرّ الأيام، بسفر حبقوق لاستعادة مثل هذه الرؤية في الأزمنة الحرجة. وتفسّره جماعة قمران على أنه نور حاسم في الأحداث المضطربة التي عاشتها. واستعانت به الجماعة المسيحية الأولى أيضًا حين وجب عليها أن تحدّد موقف المؤمن بالنسبة إلى يسوع المسيح وتعليمه الجديد. وان شواهد حب ٤/٢ التي يرد ذكرها في رسائل العهد الجديد (روم ١٧/١ وغل ١١/٣ وعب ٣٨/١٠) توسّع معنى اللفظ الرئيسي «أمانة» فتحمّله معنى الإيمان كما يتصوّره الكتّاب المسيحيون. نجد هنا التشديد في معظم ما كتبه آباء الكنيسة الذين يستشهدون بآية حبقوق هذه.

من الراجح أن هذا التفسير قد انتشر مع الدين المسيحي. ولذلك فقد أخذ المفسّرون اليهود، في القرن الثاني ب. م.، يقلّلون من مدى هذا القول: «أمّا البار فبأمانته يحيا»، فإمّا انهم يقرأون: «... إنَّ نفسه غير مستقيمة فيه، ولا يحيا بار بأمانته» (بإيمانه وحده)، مُطلقين نفي النصف الأول من الجملة على نصفها الثاني، وإمّا أنهم يعدّون القول المشار إليه تأكيدًا لاحتمال سيئ مقدّم لمؤمنين فاتري التقوى: للّذين يستثقلون نير التوراة ولا يستطيعون أن يمارسوا أحكامها الـ ٦١٣، فيُطلب منهم على الأقل أن يخضعوا لواحد منها فقط، وهو الأسهل، تأكيد الإيمان التوحيدي، وهو الحدّ الأدنى.

١ [١] القَولُ(١) الَّذي كانَ إِلى حَبَقُّوقَ النَّبِيِّ في رُؤْيا

١) حوار بين النبيّ والله

شكوى النبيّ الأولى : فقدان العدل(٢)

[٢] إِلامَ يا رَبُّ أَستَغيثُ ولا تَسمَع
أَصرُخُ إِلَيكَ مِنَ العُنفِ ولا تُخَلِّص؟ (اي ١٩/٧ ؛ ار ١٤/٩)
[٣] لِماذا تُريني الإِثْمَ (مز ١٨/٤٢ ؛ عا ٣/٩–١٠)
وتَجعَلُني أَنظُرُ إِلى الخَطيئة (ار ٦/٧ ؛ مز ٥٥/١٠–١٢)
والدَّمارُ والعُنفُ أَمامي
ويَحدُثُ الخِصامُ ويُقامُ النِّزاع؟
[٤] لِذلكَ جَمَدَتِ الشَّريعة
ولا يَبرُزُ الحَقُّ أَبَدًا
لِأَنَّ الشِّرِّيرَ يُحاصِرُ البارّ (مي ٢/٧–٣ ؛ اش ٩/٥٩–١٤)
فيَبرُزُ الحَقُّ مُعوَجًّا.

القول الأول : الكلدانيون آفة من الله(٣)

[٥] أُنظُروا بَينَ الأُمَمِ وأَبصِروا
تَعَجَّبوا وتَحَيَّروا (اش ٢٩/٩)
فإِنَّ عامِلاً يَعمَلُ في أَيَّامِكم
لا تُصَدِّقونَ إِذا جاءَكُمُ الخَبَر.
[٦] فهاءَنَذا أُثيرُ الكَلدانِيِّين
الأُمَّةَ المُرَّةَ المُندَفِعَة(٤)
الَّتي تَطوفُ رِحابَ الأَرض
لِتَمتَلِكَ مَساكِنَ لَيسَت لَها.
[٧] إِنَّها مَرْهوبَةٌ هائِلة
ومِنها يَبرُزُ حَقُّها وتَشامُخُها(٥).

(١) الترجمة اللفظية : «حِمْل ثقيل»، «عبء» (راجع اش ١/١٣ الخ وار ٣٣/٢٣ – ٤٠).

(٢) يشكو النبيّ أمره إلى الرب، باسم شعبه وبسبب الشرور التي نزلت به (راجع ار ٢٣/١٠ – ٢٥ و٢/١٤ – ٩ و١٩ – ٢٢ واش ٩/٥٩ – ١٤). لا شكّ أن هذا النص يشير إلى مضايقة الكلدانيين. لماذا يسكت برّ الربّ ورأفته (وقداسته، الآية ١٣) عن انتصار الكافر؟ فالمسيطر هو وثنيّ، وإن خطئ يهوذا فهو يبقى «بارًّا» يعرف الإله الحقيقي. فلا بدّ للرب أن يسمع الاستغاثة (١/٢) (راجع ١/٢).

(٣) الجواب الأول : إن الرب هو الذي جلب بليّة الكلدانيين، فإن أولئك الوثنيين هم أداة برّه لوقتٍ ما (راجع عا ١١/٣ واش ٥/١٠ – ٢٧ وار ١٤/٥ – ١٩ و١/٢٥ – ١٣ و٦/٢٧ – ٢٢ و٢٠/٥١ – ٢٣ وتث ٤٧/٢٨ ت و٢ مل ٢/٢٤ – ٤. وراجع : نبوكدنصّر «عبدي» ار ٩/٢٥ و٦/٢٧ و١٠/٤٣).

(٤) كثيرًا ما نجد عند الأنبياء تلك الصور التي يتركّب منها الوصف الملحمي للاجتياح (راجع اش ٢٦/٥ – ٢٩ و١٧/١٣ – ١٨ وار ٥/٤ – ٧ و١٣ و١٦ – ١٧ و١٥/٥ – ١٧ و٢٢/٦ – ٢٤ ونحو ٢/٣ – ٣ وحز ٢٢/٢٣ – ٢٦ و٧/٢٨ – ١٠).

(٥) لا يعترف هذا الشعب لا بالله ولا بسيّد ولا ينسب انتصاراته إلاّ لنفسه.

٨ وخَيلُها أَخَفُّ مِنَ النَّمِر
وأَسرَعُ مِنَ الذِّئابِ في المَساء
وفُرْسانُها يَثِبونَ ويَزحَفونَ مِن بَعيد
ويَطيرونَ كالعُقابِ المُنقَضِّ لِلافتِراس.
٩ يأتونَ كُلُّهم لِلعُنْف
ووُجوهُهم مُتَّجِهةٌ إِلى الشَّرق(٦)
فيَجمَعونَ الأَسْرى كالرَّمْل.
١٠ إِنَّه يَهزَأُ مِنَ المُلوك
ويَكونُ الزُّعَماءُ أُضْحوكَةً لَه
ويَضحَكُ على كُلِّ حِصْنٍ
ويَركُمُ تُرابًا ويأخُذُه(٧).
١١ حينَئِذٍ يَمُرُّ كالرِّيحِ ويَعبُر
أَثيمٌ يَجعَلُ مِن قُوَّتِه إِلٰهَه.

صف ٣/٣ — اش ١٠/١٣

شكوى النبيّ الثانية: تعدّيات الظالمين(٨)

١٢ أَلَستَ أَنتَ الرَّبَّ مُنذُ القِدَم(٩)
إِلٰهي وقُدُّوسي فلا تَموت؟
يا رَبُّ إِنَّكَ لِلحَقِّ جَعَلتَه
ولِلتَّأديبِ صَخرةً أَسَّستَه.
١٣ عَيناكَ أَطهَرُ مِن أَن تَرى الشَّرّ
ولَستَ تُطيقُ النَّظَرَ إِلى الإِثْم.
فلِمَ تَنظُرُ إِلى الغادِرين

تث ٣٣/٢٧ — مز ٩٠/١-٢ — اح ١٧/١١ — مز ٥/٥-٦

ولِمَ تَصمُتُ عِندَما يَبتَلِعُ الشِّرِّيرُ
مَن هو أَبَرُّ مِنه؟
١٤ وتُعامِلُ البَشَرَ كسَمَكِ البَحْر
كزَحَّافاتٍ لا قائِدَ لَها.
١٥ إِنَّه(١٠) يَرفَعُهم جَميعًا بِشِصِّه
ويَجُرُّهم بِشَبَكَتِه ويَجمَعُهم في شَرَكِه
فلِذٰلِكَ يَفرَحُ ويَبتَهِج
١٦ ولِذٰلِكَ يَذبَحُ لِشَبَكَتِه
ويُحرِقُ البَخورَ لِشَرَكِه
لِأَنَّه بِهِما سَمِنَ نَصيبُه ودَسِمَ طَعامُه.
١٧ أَفبِسَبَبِ ذٰلِكَ يَستَلُّ سَيفَه
ولا يَزالُ يَقتُلُ الأُمَمَ ولا يَرحَم.

مز ٣٥/٢٢ ت — ار ١٦/١٦ — حز ١٢/١٣ و١٧/٢٠ و٢٩/٤ ت و٣٢/٣

القول الثاني: بالأمانة البار يحيا

٢ ١على مَحرَسي أَقِف
وعلى مَرصَدي أَنتَصِب
وأُراقِبُ لِأَرى ماذا يَقولُ لي
وماذا يُجيبُ عن مُعاتَبَتي(١).
٢ فأَجابَني الرَّبُّ وقال:
أُكتُبِ الرُّؤْيا وآنقُشْها على الأَلْواح
حتَّى يُسرِعَ في قِراءَتِها.
٣ فإِنَّها أَيضًا رُؤْيا لِلْميقات(٢)

عد ٢٣/١-٦ — اش ٨/١ — ار ٣٠/٢ — رؤ ١/١٩

(٦) نصّ غير أكيد.
(٧) أتربة رَدْم كانت تُستعمل للحِصار.
(٨) هذه الشكوى هي تكرار للأولى (الآيات ٢-٤): بما أن انتصار الكلدانيين علّته الأخيرة مشيئة الرب (الآيتان ٥-٦)، فالسؤال موجّه إلى الرب. كيف يمكنه أن يعامل الأمم والشعب المختار هذه المعاملة (الآية ١٤) وهو البارّ والقدوس وحارس الحق (الآيتان ١٢-١٣)؟ أتراه يترك الكافر يبتلع البارّ (الآية ١٣، وراجع الآيات ٤ و١٥-١٧)؟
(٩) منذ الخروج من مصر، الذي يذكّر به الفصل ٣. هنا يكمن سر رجاء حبقوق.
(١٠) المِختاح الكلدانيّ.
(١) يسهر النبي على شعبه كالحارس على الأسرار (راجع هو ٩/٨-١٠ واش ٢١/٦ ١٢ وار ٦/١٧ وحز ٣/١٧ و٣٣/١ ٩ ومز ٥/٤). «يجيب» بدلاً من «أجيب» في العبرية، وذلك استنادًا إلى التوازي وإلى تصويب في الكلمة.
(٢) من هنا الأمر بالكتابة (الآية ٢). سيتمّ الوحي

تَصْبو إِلى أَجَلِها ولا تَكذِب.
إِن أَبطَأَت فٱنتَظِرْها
فإِنَّها ستَأتي إِتيانًا ولا تَتأَخَّر. (٢ بط ٣/٤–١٠، عد ١٩/٢٣)

٤ النَّفسُ غَيرُ المُستَقيمة غَيرُ أَمينَة
أَمَّا البارُّ فبِأَمانَتِه يَحْيا[٣]. (روم ١٧/١، غل ١١/٣، عب ٣٨/١٠)

٢) اللعنات على الظالم

مقدّمة

٥ فما أَحْرى الإِنسانَ الوَقِح
الَّذي يَفتَخِرُ بِكَونه خائِنًا
بأَن لا يَنجَح
وهو الَّذي يُوسِّع حَلْقَه كَمَثْوى الأَمْوات (اش ١٤/٥، مثل ٢٠/٢٧)
ويكونُ كالموتِ ولا يَشبَع
ويَجمَعُ إِلَيه جَميعَ الأُمَم
ويَضُمُّ إِلَيه جَميعَ الشُّعوب.
٦ أَلا يَضرِبُ هٰؤُلاءِ كُلُّهم فيه مَثَلاً (اش ٤/١٤، مي ٤/٢)
وأَلغازًا ساخِرة؟[٤]
يَقولون:

اللعنات الخمس: اللعنة الأولى

وَيلٌ لِلمُكثِرِ مِمَّا لَيسَ لَه[٥] (فإِلى مَتى؟) (رؤ ١٣/٨+)
وللمُثقِّلِ على نَفْسِه بِالرُّهون (اش ٨/٥+، لو ٢٤/٦–٢٦)
٧ أَلا يَقومُ بَغتَةً دائنوكَ
ويَستَيقِظُ مَن يُطالِبونَكَ
فتكونَ لَهم نَهْبًا.
٨ وبِما أَنَّكَ سَلَبتَ أُمَمًا كَثيرة (اش ١/٣٣)
فسَيَسلُبُكَ جَميعُ بَقِيَّةِ الشُّعوب
بِسَبَبِ دِماءِ البَشَرِ والعُنفِ بالأَرْض
وبِالمَدينَةِ وجَميعِ السَّاكِنينَ فيها.

اللعنة الثانية

٩ وَيلٌ[٦] لِلكاسِبِ المَكاسِب (ار ١٣/٢٢–١٧، ار ١٦/٤٩، اش ١٣/١٤+، عو ٤)
حَرامًا لِبَيتِه
لِيَجعَلَ عُشَّه العُلُوّ

«في الميعاد المحدّد» (راجع دا ١٩/٨ و٢٦ و١٤/١٠ و٢٧/١١ و٣٥) والوثيقة المخطوطة تلزم كلمة الرب لذلك الميعاد (راجع ٢ بط ٢/٣)، وستبيّن الوثيقة صدق الربّ في وقت لاحق (راجع اش ١/٨ و٣ و٨/٣٠).

(٣) إن هذه الحكمة المعبَّر عنها بألفاظ شاملة (راجع اش ١٠/٣ – ١١) تدلّ على مضمون الرؤيا. وأمّا «الأمانة» لله (راجع هو ٢٢/٢ وار ١/٥ و٣ و٢٨/٧ و٢/٩ الخ)، اي لكلمته ومشيئته فهي تميّز «البارّ» وتضمن له في هذه الدنيا الأمان والحياة (راجع اش ٦/٣٣ ومز ٣/٣٧ ومثل ٢٥/١٠ الخ). أمّا الكافر الذي تنقصه هذه «الاستقامة» فيهلك. في هذا النص (٢/١ – ٤ و١٢ – ١٧ و٢/٥ – ١٨) يدور الكلام على الكلداني ثم على يهوذا، يهوذا البار يحيا والظالم يهلك. وفي الترجمة السبعينية، حيث تصبح «الأمانة» «إيمانًا»، يرى بولس تلميحًا إلى التبرير بالايمان (راجع روم ١٧/١ وغل ١١/٣ وعب ٣٨/١٠).

(٤) المثل هو مقطع ساخر يستخدم الاستعارة، واللّغز يحتاج إلى التفسير. ان هذين اللفظين يميّزان الفن الأدبي الذي تتّسم به اللعنات الخمس (الآيات ٦ – ٢٠)، وهما، في لغة النبوات، تهديدات تأتي بألفاظ غامضة.

(٥) ضدّ جَشَع الفاتح. إن الكلداني الذي يستولي على خيرات الناس يُمسي مَدينهم. وبناء على ذلك، فسيصبح بدوره غنيمة الشعوب المسلوبة التي صارت دائنته. هذه شريعة العين بالعين (خر ٢٥/٢١+).

(٦) سيلقى الكلداني مصير الإنسان الذي اغتنى بالمكاسب الحرام، إذ لن يحفظ شيئًا منها.

وَيَسلَمَ مِن قَبضَةِ الشَّرّ.

١٠ إِنَّكَ تآتَمِرُ لِخِزْيِ بَيتِكَ
صارِعًا شُعوبًا كَثيرة
وخَطِئتَ إِلى نَفْسِكَ. — اش ١٤/٢٠

١١ فالحَجَرُ يَصرُخُ مِنَ الحائِط — لو ١٩/٤٠
والعارِضَةُ تجيبُه مِنَ الخَشَب[٧].

اللعنة الثالثة

١٢ وَيلٌ لِمَن يَبْني مَدينةً بِالدِّماء[٨] — ار ٢٢/١٣
ويُؤَسِّسُ بَلدَةً بِالآثام. — مي ٣/١٠

١٣ أَلَيسَ ذٰلك مِن عِندِ رَبِّ القُوَّات:
تَتعَبُ الشُّعوبُ لِلنَّار — ار ٥١/٥٨
وتَجهَدَ الأُمَمُ لِلباطِل؟ — مي ١٤/١٩

١٤ لِأَنَّ الأَرضَ ستَمتَلِئُ — اش ١١/٩ عد ١٤/٢١+
مِن مَعرِفَةِ مَجدِ الرَّبّ
كَما تَغمُرُ المِياهُ البَحْر.

اللعنة الرابعة

١٥ وَيلٌ لِمَن يَسْقي قَريبَه[٩] — تك ٩/٢٠–٢٥
مازِجًا مُسكِرَكَ حتَّى يُسكِرَه
لِيَنظُرَ إِلى عَورَتِه

١٦ قد شَبِعتَ هَوانًا بَدَلَ المَجْد
فآشرَبْ أَنتَ أَيضًا وآكشِفْ عن قُلفَتِكَ[١٠] — مرا ٤/٢١
فإِنَّ كأسَ يَمينِ الرَّبِّ تَنقَلِبُ علَيكَ — اش ٥١/١٧+ مز ٧٥/٩+
ويَنقَلِبُ العارُ على مَجدِكَ

١٧ لِأَنَّ العُنفَ بِلُبنانَ[١١] يُغَطِّيكَ
والفَتكَ بِالبَهائِمِ يُفزِعُكَ
بِسَبَبِ دِماءِ البَشَرِ والعُنفِ بِالأَرض
وبِالمَدينةِ وجَميعِ السَّاكِنينَ فيها.

١٨ ماذا يَنفَعُ المَنْحوتُ حتَّى يَنحِتَه صانِعُه
والمَسْبوكُ، مُعَلِّمُ الكَذِب — هو ٣/٤
حتَّى يَتَّكِلَ علَيه صانِعُه — حز ٢١/٢٦
فيَصنَعَ أَصْنامًا بُكمًا؟ — زك ١٠/٢

اللعنة الخامسة

١٩ وَيلٌ لِمَن يَقولُ لِلخَشَب: آستَيقِظْ[١٢] — اش ٤٠/٢٠+
ولِلحَجَرِ الصَّامِت: تَنَبَّهْ
أَفي طاقَتِه أَن يُعَلِّم؟
إِنَّما هو مَطلِيٌّ بِالذَّهَبِ والفِضَّة
ولا روحَ في باطِنِه البَتَّة.

٢٠ أَمَّا الرَّبُّ فهو في هَيكَلِ قُدسِه[١٣]
فآسكُتي أَمامَ وَجهِه يا جَميعَ الأَرض[١٤].

---

(٧) في البيت المبنيّ على الأموال المكتسبة بالحرام، تصرخ الحجارة والخشب انتقامًا من مالكها الظالم.

(٨) ضدّ سياسة العنف.

(٩) وقاحة الفاتح، كرجلٍ يحمل جيرانه على الشرب في أثناء القصوف ليُذلّهم، إذ إنّ خزيهم يكون خزيه. في شأن هذا الدور المنسوب إلى بابل، راجع ار ٥١/٧، وإلى نينوى، راجع نحو ٣/٤ – ٧.

(١٠) خلاعة الكلداني الأقلف وعاره، وقد سكر هو أيضًا.

(١١) قد يكون لبنان المدمَّر (راجع اش ٣٧/٢٤) والذي استغلّ نبوكدنصّر أرزه لأبنيته (راجع اش ١٤/٨) رمزًا لإسرائيل (راجع ٣٣/٩ وار ٢١/١٤ و٢٢/٦ - ٧ و٢٠ - ٢٣).

(١٢) قول لذمّ عبادة الأوثان الحمقاء عند الكلداني.

(١٣) هيكل أورشليم، ولا سيّما القصر السماوي الذي سيخرج الرب منه (راجع ٣/٣).

(١٤) هذا الصمت يمهّد للتجلّي المذكور في ٣/٣ - ١٥ (راجع اش ٤١/١ ومز ٧٦/٩ – ١٠).

٣) نداء إلى تدخّل الرّبّ

٣ ١ صلاة[١] حَبَقُّوقَ النَّبِيِّ[٢] على لَحنِ الرِّثاء.

مقدّمة. توسّل

٢ يا رَبِّ سَمِعتُ بِسُمعَتِكَ فخِفتُ عَمَلَكَ[٣]
في وَسَطِ السِّنينَ أَحْيِهِ
وفي وَسَطِ السِّنينَ تُعَرِّفُ بِه[٤]
وفي الغَضَبِ ارحَمْ واذكُرْ.

(تث ٢/٢٥ — مز ٢/٨ و١٠ و٢/٧٦ — اش ٩/٥١ — اش ٨/٥٤)

التجلّي. قدوم الرب

٣ أَللهُ يَأتي من تَيمان
والقُدُّوسُ من جَبَلِ فاران[٥]. سلاه.
غَطَّى جَلالُه السَّمٰوات
وآمتَلأَتِ الأَرضُ مِن تَسبِحَتِه.
٤ بَهاؤُه يَكونُ كالنُّور
ولَه مِن يَدِه أَشِعَّة
وهُناكَ تَحتَجِبُ عِزَّتُه.
٥ أَمامَ وَجهِه يَسيرُ الطَّاعون
والحُمَّى[٦] تَتبَعُ خُطاه.
٦ يَقِفُ ويُزَعزِعُ الأَرْض
يَنظُرُ ويُوَثِّبُ الأُمَم
وتَتَفَتَّتُ الجِبالُ الأَزَلِيَّة
وتَنهارُ التِّلالُ القَديمة
مَسالِكُه الأَزَلِيَّة[٧].

(تث ٢/٣٣ — قض ٤/٥ — عد ٢١/١٤+ — مز ١٩/٧٢ — رؤ ٨/٦ — مز ٣٢/١٠٤ — خر ١٤/١٥-١٦)

(١) إن هذه الصلاة، شأن كثير من المزامير، تضمّ إلى التوسّل نشيدًا تسبيحيًا للقدرة الإلهية. عنوانها وما فيها من وَقف هنا وهناك (راجع كلمة «سلاه») والإشارة الواردة في الآية ١٩، كل ذلك يدلّ على أنها كانت تُستعمل في الليترجية.

(٢) قد تدلّ هذه العبارة، كما رأينا ذلك في المزامير، لا على الأصل الأدبي، بل على مجرّد انتماء إلى مجموعة، وتدل هنا على سفر حبقّوق.

(٣) يحمل تدخّلات الرب من أجل شعبه في الأزمنة المشيحية (راجع ١٢/١) (وراجع مز ٢/٤٤ - ٩ و١٢/٧٧ - ١٣ و٩/٩٥ وقض ٧/٢ وتث ٧/١١).

(٤) في النص اليوناني: «في وسط حيوانَين تَظهَر، ومتى اقتربت السّنون تُعرَف، ومتى حان الوقت ترى نفسك». إلى هذا النصّ، مع اش ٣/١، يعود أصل التقليد عن الثور والبقرة في مزود بيت لحم.

(٥) فاران: جبل في أدوم. هنا يبدأ التجلّي الإلهي (راجع خر ١٦/١٩ +) ويحتوي على وصول الرب (الآيات ٣ - ٧) والقتال (الآيات ٨ - ١٥). توحي هذه الرؤيا الملحمية بسير الرب الانتصاري على رأس شعبه عند الخروج من مصر، وهو مِثال الخلاص الآتي (راجع اش ٣/٤٠ +). يتقدّم الرب («القدّوس»: راجع تث ٣/٣٣ واش ٣/٦ +) من سيناء (راجع خر ٩/٢٤ - ١١) إلى كنعان (راجع عد ١٤/٢٠ ت) بالجنوب الشرقي من فلسطين، وهي المنطقة التي تأتي منها العواصف. يوصَف زحفه (الآيات ٣ ت) بهيئة غيم عاصفي (راجع مز ٨/١٨ ت والفصل ٢٩). تدلّ العبارات تارة على الغمام وتارة على الرب الذي يتجلّى فيه.

(٦) إن كلمة «رشِف» العبرية، المشتقة من إله البَرق الفينيقي، تعني الصاعقة والبَرَد والكارثة، وتعني هنا (بالتوازي مع «الوباء» وراجع تث ٢٤/٣٢) الحمّى المحرقة.

(٧) لعبارات «الجبال الأزلية» و«التلال القديمة» معنى كوني (راجع مز ٢/٩٠ ومثل ٢٥/٨ واي ٧/١٥). وهي تدلّ على أماكن إقامة الآباء في تك ٢٦/٤٩ وتث ١٥/٣٣.

٧ رَأَيتُ خِيامَ كوشَ تَحتَ البَلاء
وجُلودَ أَرضِ مِديَنَ(٨) تَرجِف.

معركة الربّ

٨ أَعلى الأَنْهارِ يا رَبُّ يَستَشيطُ غَضَبُكَ
أَو على الأَنْهارِ سُخطُكَ
أَو على البَحرِ حَنَقُكَ(٩)
حتَّى تَركَبَ خَيلَكَ مَرَكَباتِ خَلاصِكَ. تث ٢١/٣٣+
٩ تُجَرِّدُ قَوسَكَ تَجْريدًا
والقَسَمُ هو سِهامُ كَلِمَتِكَ(١٠). سِلاه.
تَشُقُّ الأَرضَ أَنْهارًا(١١).
١٠ تَراكَ الجِبالُ فتَتَمَخَّض
ويَجْتازُ إِعصارٌ مائِيّ
ويَجهَرُ الغَمرُ بِصَوتِه
ويَرفَعُ يَدَيه إِلى العَلاء(١٢).
١١ تَقِفُ الشَّمسُ والقَمَرُ في مَنازِلِهِما
مِن ضَوءِ سِهامِكَ المُتَطايِرة
ومِن بَهاءِ بَريقِ رُمحِكَ.
١٢ إِنَّكَ بِسُخطٍ تَطَأُ الأَرْض
وبِغَضَبٍ تَدوسُ الأُمَم.
١٣ لقد خَرَجتَ لِخَلاصِ شَعبِكَ
لِخَلاصِ مَسيحِكَ(١٣)
فهَشَّمتَ رأسَ بَيتِ الشِّرِّير
مُعَرِّيًا مِنَ الأَساسِ إِلى السَّقْف. سِلاه.
١٤ طَعَنتَ بِسِهامِه رُؤُوسَ قُوّادِه
الهاجِمينَ كالزَّوبعةِ لِيُشَتِّتوني
الشَّامِتينَ كأَنَّهم مز ١٠/٧-٩ و١٧/١٢
يَلتَهِمونَ المِسكينَ في الخُفيَة(١٤).
١٥ بِخَيلِكَ وَطِئتَ البَحرَ
وغَلَيانَ المِياهِ الغَزيرة.

الخاتمة: خوف الإنسان وإيمانه بالله

١٦ سَمِعتُ فخَفَقَت أَحْشائي اد ١٩/٤
ورَجَفَت شَفَتايَ مِنَ الصَّوت
ودَخَلَ النَّخَرُ عِظامي
واْضطَرَبتُ في مَكاني
لِأَنِّي أَنتَظِرُ(١٥) أَن يَقومَ يَومُ ضيقٍ
على شَعبٍ يُهاجِمُنا.
١٧ فإِنَّ التِّينَ لا يُزهِر اد ١٧/٥ هو ٢/٩
والكُرومَ لا غِلالَ فيها

(٨) مِدين (راجع خر ١٥/٢ +). ومن الراجح أن كوش تسمية قديمة لهذه المنطقة نفسها.

(٩) ترافق تدخّل الرب هزّات كونية (راجع عا ٩/٨ +)، كما الأمر هو في قض ٤/٥ — ٥ ومز ١٧/٧٧ — ٢٠ و٣/١١٤ — ٧). قد يكون في ذلك استعمال شعري لتقاليد قديمة في خلق العالم الذي كانوا يتصوّرونه صراعًا بين الله والعناصر المتمرّدة (الهاوية والبحر والنهر الخ) (راجع اي ١٢/٧ +). ينتهي الصراع هنا بانكسار «الكافر»، أي الكلداني (الآيات ١٣/١٥).

(١٠) النص العبري عسير الفهم، وترجمتنا لفظية.

(١١) من المطر الطوفاني النازل بعد العاصفة (راجع مز ١٧/٧٧ — ١٩ وقض ٤/٥).

(١٢) الغمر الجوفي الذي يضمّ مياهه إلى مطر السماء. «يداه» هما الأمواج.

(١٣) تلميح إلى الشعب أكثر منه إلى الملك (راجع مز ٨/٢٨ وخر ٦/١٩).

(١٤) نصّ غير أكيد.

(١٥) راجع الآية ٢ واش ٣/٢١ — ٤ وار ٩/٢٣ ودا ١٨/٨ و٢٧ و٨/١٠. إن الرهبة الدينية وقلق النبي أمام صراع الرب والشرور التي ترافقه (الآيتان ١٦ - ١٧) يتراجعان أمام سرور الخلاص والأمان في الرب (الآيتان ١٨ — ١٩).

وحَصيلةَ الزَّيتونِ تَكذِب
والحُقولَ لا تُخرِجُ طَعامًا.
تنقَطِعُ الغَنَمُ مِنَ الحَظيرة
ولا يَكونُ بَقَرٌ في الإِسطَبْل.
[18] أَمَّا أَنا فأَتَهَلَّلُ بِالرَّبّ
وأَبتَهِجُ بِإِلهِ خَلاصي. — لو ١/٤٧
[19] الرَّبُّ الإِلهُ قُوَّتي
وهو يَجعَلُ قَدَمَيَّ كالأَيائِل — مز ١٨/٣٤، تث ٣٢/١٣
ويُمَشِّيني على مَشارِفي. — اش ٥٨/١٤
لِإِمامِ الغِناء. على ذَواتِ الأَوتار[16].

(١٦) تأتي هذه المعلومات عادةً في مطلع المزامير.

سِفْرُ صَفَنْيَا

مدخل

أتُرى الله يهتمّ بالناس؟ أتُراه يسيِّر التاريخ؟ ذاك هو السؤال الذي يطرحه أهل الشك على النبي في ساعات البلايا (١/١٢).

الإطار التاريخي

إن خلفية سفر صفنيا هي، في الواقع، حقبة من التاريخ مروّعة إلى حد بعيد، كانت تطرح على هذا النبي، وعلى غيره أيضًا، السؤال عن معنى التاريخ.

ذلك بأن الزمن كان أولاً زمن التوسّع الأشوري، بما كان يجلبه من أنواع الدمار والوحشية: فهناك خراب الدول الآرامية الواقعة بين الفرات والبحر المتوسط، ثم خراب دمشق في السنة ٧٣٢ ق. م. والاستيلاء على السامرة في السنة ٧٢٢ وجلاء سكّانها، والاستيلاء على صور في السنة ٧٠١ وصيدا التي دُمِّرت برمّتها في السنة ٦٧١، ونهب طيبة في مصر في السنة ٦٦٣، ونهب بابل في السنة ٦٨٩: كتب سَنحاريب: «ستكون معاملتي لها أسوأ من الطوفان».

بعد ذلك ببضع عشرات السنين، انقلبت الأحوال رأسًا على عقب، فسحق الميديون نينوى في السنة ٦١٢. ثم تدفّق الكلدانيون الجُدُد من بابل على الغرب: فحوصرت أورشليم ثلاث مرات وانتهى أمرها بالخراب في السنة ٥٨٧.

وبين هذا المد والجزر حَدَث فوق كل ذلك اجتياح الإسكوتيين، وهم الذين سيطروا على جزء كبير من الشرق الأدنى مدّة ثمانٍ وعشرين سنة (من ٦٣٩ إلى ٦١١ تقريبًا). خرجوا من شمال البحر الأسود ودحروا الميديين واستولوا على آسية الصغرى، ثم حاذوا شاطئ البحر الأبيض المتوسط وواصلوا طريقهم إلى الجنوب متّجهين إلى مصر. وأمام إلحاح ملك مصر وهداياه (بسمّاتيق، ٦٦٤ – ٦٢٠ ق. م.)، فقد رجعوا أدراجهم. ولكن الاسكوتيين، بعد أن سيطروا على آسية وعلى حدود مصر، نهبوا ودمَّروا البلاد التي احتلّوها او اجتازوها، فارضين الضرائب كما شاؤوا على الشعوب التي أخضعوها

لسلطانهم، وانتهى هذا السلطان بنهب أشقلون وسقوط أشدود (حوالى السنة ٦١١) في فلسطين. وفي تلك الأيام نفسها استولى الفرعون نكو الثاني على غزّة، وهي مدينة أخرى من فلسطين، وهزم السوريين في مجدّو وتقدَّم إلى حرّان في بلاد ما بين النهرين.

في ذلك الوقت، وخاصة في الحقبة الأشورية التي مَلَكَ فيها منسّى زمنًا طويلاً، (٦٨٧ – ٦٤٢)، لم تستطع أورشليم أن تبقى على حدّتها. كانت محصورة في الممرّ الفلسطيني، فاشتركت في الدسائس السياسية وفي لعبة التكتّلات التي كانت تنصرف إليها الدول الصغيرة الواقعة بين بلاد ما بين النهرين ومصر. ففي هذه الظروف قُتل الملك آمون (٦٤٢ – ٦٤٠)، وهو من ملوك يهوذا، ومن المرجّح أنه قُتل عن يد ضبّاط يرفضون النير الأشوري. وأمام تلك الحركة المناصرة لمصر، قام أهل البلد بثورة معاكسة فورية، جلس يوشيا بفضلها على العرش، وكان له ثماني سنوات من العمر (٦٤٠ – ٦٠٩).

فقد يكون لنا في مثل ردود الفعل هذه على السيطرة الأشورية، مدّة قصور الملك، ما يمكّننا أن نفهم على أحسن وجه نشاط النبي صفنيا وانتقاداته السياسية والدينية للوزراء والرؤساء الذين كانوا من حاشية الملك، وللموالين للغريب، باتّباعهم أزياءه في اللباس أو ممارساته الدينية. لقد عُثر، في ما يتعلّق بهذه الحقبة من التاريخ، على عقود بيع تعود إلى يهود أو مصريين من جازَر ومحرَّرة بالأشورية وبحسب الشرع الأشوري.

تصميم سفر صفنيا

لا شك أن الذين نشروا سفر صفنيا هم الذين رتّبوه على ثلاثة أقسام، كما هو اليوم، بحسب رسم بياني ثلاثي مألوف عند الأنبياء (راجع إرميا وحزقيال): إنذار إلى إسرائيل، ودينونة الأمم، ومواعد تجديد.

يُنسَّق الكتاب بحسب هذا التصميم:

١) العنوان (١/١) وهو من عمل الناشرين.
٢) أقوال إنذار وتهديد موجّهة إلى يهوذا (١/٢ – ١٣)
٣) يوم الرب (١/١٤ – ١٨)
٤) إرشاد موجّه إلى بقيّة، إلى الوضعاء (٢/١ – ٣)
٥) دينونة وتهديدات موجَّهة إلى الأمم المعادية ليهوذا (الفلسطينيون والموآبيون وبنو عمّون والنوبيون والأشوريون) (٢/٤ – ١٥)
٦) نبذ أورشليم وهي موضوعة في عداد الأمم الوثنية (٣/١ – ٨)
٧) مواعد تجديد (٣/٩ – ٢٠).

أهمّ مواضيع الكتاب

سماء كيوم القيامة وأرض لمساكين الرب ، هذان هما أُفقا سفر صفنيا ، تُضاف إليهما حقيقة رئيسية وهي ان الله «في وسط» شعبه (٣/٥ و١٢ و١٥ وراجع ٣/٢) ، لأن الله وحده ينظّم التاريخ ويخلّص المذلولين.

١) **يوم الرب** : هذا هو الموضوع الذي كان سبب شهرة نبوّة صفنيا. إنه محور جاذبية فكر النبي ، وله قطبان : إسرائيل من جهة والأمم من جهة أخرى ، وهما قوّتان متعاديتان تنتج عنهما «البقية». تتحكّم بموضوع «اليوم» هذا الظروف التاريخية التي رافقت اضطرابات ذلك الزمن. إن يوم الرب هو الساعة التي ينتقم فيها لشعبه ويقرّر مصيره ويخلّصه كما خلّصه فيما مضى عند خروجه من مصر ، فيجدّد لذلك خوارقه الهائلة التي تنزل بالأمم. لكن تصوّر صفنيا يتعدّى إطار التاريخ ، فإنه ينبئ بكارثة كونية ، وينذر بيوم الغضب والدمار هذا دون الإعراب عن أي تردّد أو تأثر. وان حُقّ للوضعاء أن يرجوا ، إلاّ أن التاريخ سينتهي مع ذلك كله في وليمة دم يرئسها الله نفسه. وسيكون يوم الرب (الذي تكلّم عليه عاموس ونحوم ويوئيل) يوم انقلاب شامل. يصف صفنيا ، بعظمة لا نظير لها ، ديونةً في الرعب والدمار تصيب ، لا البشر والحضارات فقط ، بل كل ما يحيا على الأرض ، وتكون نوعًا من تفكّك الخليقة (صف ١/٢ - ٣ و١٥).

إلاّ أنّ يوم الرب لا يظهر في جوهره عند صفنيا بمظهر نهاية العالم والتاريخ ، بل بمظهر تحوّل شعب الله وإعادة صياغته ، وبمظهر نهاية عصر الخطيئة. ثم يؤول كل شيء إلى أناشيد ابتهاج «البقية» من الشعب (الفصل ٣).

٢) **أقوال نبوية على أورشليم وعلى الأمم** : لأن المدينة غير أمينة وعاصية ، ولأن رؤساءها وقضاتها وأنبياءها وكهنتها تصامّوا عن صوت الله ، يضع النبي أورشليم تحت ديونة الله ويحكم عليها بالشقاء. فإن الرب سيبحث ويُدين ويعاقب. ولن يقتصر العذاب على الكبار ، بل يشمل الوثنيين والموظفين والتجّار وغير المؤمنين. وستعاني المدينة كلها من عمل الله ، من الهيكل إلى الأسواق.

أمّا الأمم الوثنية ، فسيصيبها هي أيضًا العقاب الإلهي. يلتفت صفنيا إلى الجهات الأربع ، كغيره من الأنبياء ، وينذر بهلاك الفلسطينيين (غربًا) وموآب وعمّون (شرقًا) والنوبيين (جنوبًا) وأشور (شمالاً).

في الكتاب قراءة نبوية لعلامات الأزمنة ، وهي قراءة تمهّد لولادة الأدب الرؤيوي.

٣) **الوضعاء** : نجد عند صفنيا ، إلى جانب صوته النبوي الشبيه بدويّ الرعد ، نبرات حنان للمساكين الذين «يعملون» بمشيئة الرب. هؤلاء «الوضعاء» لهم بعض الأمل في النجاة من كارثة الغضب الإلهي. إنهم «البقية» ، شعب الله الجديد.

٤) **جبل الرب المقدّس** : سيجمع الله إسرائيلاً جيّد الصفات ، وهو «البقية» ، ويكرّمه أمام الأمم ، وذلك في أورشليم مبتهجة حرّة مقدّسة ، فيها يقيم الله قيام مَلِك مع شعبه. وهكذا فإن بعد

الصفحات الكالحة من صفحات العهد القديم، ينتهي سفر صفنيا بنبرة فيها رجاء وفرح، برؤيا رقص في أورشليم وهي تقيم الأعياد والحفلات.

تاريخ الكتاب وأصالته

صدق كارل بارت في قوله «إن الأنبياء أناس بلا سيرة». ومع ذلك فإن في تلميحات صفنيا إلى تاريخ زمنه من الوضوح ما يكفي ويستلزم عند صفنيا خبرة طويلة للبيئات السياسية، الأمر الذي يمكّننا من تأريخ كتابه، قلّما يكون على وجه تقريبي. يمكننا أن نعدّ أمرًا أكيدًا نشاطه منذ أول قصور يوشيا. فإن صحّ، كما يعتقد المؤرّخون، ان خدمته الرسولية بدأت في حوالى السنة ٦٣٠ ق. م.، يبقى من المحتمل جدًّا أن يكون قد عرف سقوط نينوى في السنة ٦١٢ وربّما حصارَي أورشليم أيضًا (٥٩٧ و ٥٨٧/٥٨٦) والاستيلاء عليها. وقد يفسّر الجلاء إلى بابل كيف استطاع صفنيا، بعد كثير من نبوّات الشؤم، أن ينطق بأقوال تعد المجلوّين بالعودة والتجدّد.

لم يقم قط شك يُذكر، لا حول وجود النبي، ولا حول قانونية كتابه. لا بدّ أن ننظر بتحفّظ إلى الانتقادات المتعلّقة ببعض الآيات أو الفقرات التي زُعم أن لا صحة لها، وإن كان في الكتاب أثر للتدخّلات اللاحقة. فمن النصوص غير الأكيدة، ٢/٨ - ١١ حيث يغيب وزن «المرثاة» الشعري (قينة) ليعود ويظهر في الآية ١٢.

١ ¹كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتي كانَت إِلى صَفَنْيا بنِ كوشِيَ بنِ جَدَلْيا بنِ أَمَرْيا بنِ حِزقِيَّا في أَيَّامِ يوشِيَّا بنِ آمون، مَلِكِ يَهوذا: — ار ١/٢

يوم الرب في يهوذا

مقدِّمة: حكم عام

² لأُزيلَنَّ كُلَّ شَيءٍ زَوالاً
عن وَجهِ الأَرضِ، يَقولُ الرَّبّ.
³ أُزيلُ البَشَرَ والبَهائِم — هو ٤/٣+
أُزيلُ طَيرَ السَّماءِ وسَمَكَ البَحْر
ومَعاثِرَ الأَشْرار
وأَستأصِلُ البَشَرَ عن وَجهِ الأَرض
يَقولُ الرَّبّ.

ذمّ عبادة الآلهة الغريبة

⁴ وأَمُدُّ يَدي على يَهوذا
وعلى جَميعِ سُكَّانِ أُورَشَليم
وأَستأصِلُ مِن هٰذا المَكانِ بَقِيَّةَ البَعْل — ٢ مل ٢٣/٤ت
وأَسماءَ كَهَنَةِ الأَصْنام[1] مع الكَهَنَة
⁵ والَّذينَ يَسجُدونَ على السُّطوح — تث ٤/١٩؛ ٢ مل ٢١/٣-٥
لِقُوَّاتِ السَّماء
والَّذينَ يَسجُدونَ يَحلِفونَ لِلرَّبّ
ويَحلِفونَ بِمَلْكوم[2] — ١ مل ١١/٧ و٣٣؛ ٢ مل ٢٣/١٣
⁶ والَّذينَ يَرتَدُّونَ عنِ الرَّبّ
والَّذينَ لا يَطلُبونَ الرَّبَّ ولا يَلتَمِسونَه.
⁷ أُصمُتوا مِن وَجهِ السَّيِّدِ الرَّبّ — حب ٢/٢٠؛ زك ٢/١٧
فإِنَّ يَومَ الرَّبِّ قَريب — رؤ ٨/١
وقد أَعَدَّ الرَّبُّ ذَبيحَةً
وقَدَّسَ مَدعُوِّيه[3].

التنديد بعظماء القصر[4]

⁸ فيَكونَ في يَومِ ذَبيحَةِ الرَّبّ — خر ٣/١٦+
أَنِّي أُعاقِبُ[5] الرُّؤَساءَ وبَني المَلِك

(١) هذا اللفظ خاصّ في العبرية بخدّام كهنوت الأوثان.

(٢) يستنكر صفنيا، بالإضافة إلى ما بقي من آثار الكنعانيين (الآية ٤)، عبادة أشور للكواكب، ثم عبادة الآلهة المجاورة (ملكوم، إله عمّون) المختلطة بعبادة الرب.

(٣) تبتدئ هذه الآية بدعوة طقسية. تصوّر يوم الرب بصورة ذبيحة (اش ٣٤/٦ وار ٤٦/١٠ وحز ٣٩/١٧)، ضحيّتها بنو يهوذا. «يقدّس» المدعوّون للذبح كما في ار ١٢/٣.

(٤) إن هؤلاء الناس العائشين في القصر والخاضعين لأشور يقومون بالوصاية مدّة قصور الملك يوشيا (٦٤٠ - ٦٠٩).

(٥) باستطاعتنا أن نترجم الفعل العبري بـ«افتقد». وافتقاد الرب هو كل تدخّل إلهي خاص، للمكافأة أو

وكُلَّ لابِسٍ لِباسًا غَريبًا.

٩ وأُعاقِبُ في ذٰلك اليَومِ
كُلَّ الَّذينَ يَقفِزونَ فَوقَ العَتَبَة(٦)
فيَملأُونَ بَيتَ سَيِّدِهم عُنفًا ومَكرًا.

التنديد بتجّار أورشليم

١٠ ويَكونُ في ذٰلك اليَوم، يَقولُ الرَّبّ
صَوتُ صُراخٍ مِن بابِ السَّمَك (نح ٣/٣)
ووَلْوالٌ مِنَ الحَيِّ الجَديد
وتَحَطُّمٌ عَظيمٌ مِنَ التِّلال.
١١ وَلوِلوا يا سُكَّانَ الهاوَن(٧)
فإِنَّ كُلَّ شَعبِ كَنْعانَ(٨) قد دُمِّر
وكُلَّ وازِني الفِضَّةِ قد ٱنقَرَضوا.

التنديد بالذين لا يؤمنون

١٢ ويَكونُ في ذٰلك الزَّمان
أَنِّي أُفَتِّشُ أُورَشَليمَ بِالسُّرُج
وأُعاقِبُ المُنغَمِسينَ(٩) في أَقْدارِهم (ار ٤٨/١١)
القائِلينَ في قُلوبِهم
لا يأتي الرَّبُّ بِخَيرٍ ولا بِشَرّ. (ار ٥/١٢)
١٣ فتَكونُ ثَروَتُهم نَهبًا وبُيوتُهم خَرابًا. (مز ١٠/٤، را ١٤/١، ٢٨/٣٠-٣٣)
فيَبْنونَ بُيوتًا ولا يَسكُنونَ فيها (مي ٦/١٥)
ويَغرِسونَ كُرومًا ولا يَشرَبونَ خَمرَها.

يوم الرب(١٠)

(عا ٥/١٨+)

١٤ قَريبٌ يَومُ الرَّبِّ العَظيم
قَريبٌ وسَريعٌ جِدًّا.
صَوتُ يَومِ الرَّبِّ مُرٌّ
هُناكَ يَصرُخُ البَطَل. (اش ٤٢/١٣، عد ١٠/٣٥)
١٥ يَومُ حَنَقٍ ذٰلك اليَوم
يَومُ ضيقٍ وشِدَّة
يَومُ خَرابٍ ودَمار
يَومُ ظُلمَةٍ ودَيجور (يوء ٢/٢)
يَومُ غَيمٍ وغَمامٍ مُظلِم.
١٦ يَومُ بوقٍ وهُتاف (يوء ٢/١)
على المُدُنِ الحَصينة
وعلى بُروجِ الزَّوايا الشَّامِخَة.
١٧ وأُضَيِّقُ على البَشَرِ فيَمْشونَ كالعُمْيان
لِأَنَّهم خَطِئوا إِلى الرَّبّ
وتُسفَكُ دِماؤُهم كالتُّراب
ولُحومُهم كالنُّفايَة. (ار ٩/٢١)
١٨ فلا تَقدِرُ فِضَّتُهم ولا ذَهَبُهم على إِنْقاذِهم. (حز ٧/١٩، تث ٤/٢٤+)
في يَومِ غَضَبِ الرَّبِّ وبِنارِ غَيرَتِه
ستُلتَهَمُ جَميعُ الأَرض
لِأَنَّه يُفْني إِفْناءً – وما أَهوَلَه –
جَميعَ سُكَّانِ الأَرض.

للعقاب. وهو في هذا النص للعقاب.

(٦) قد تشير هذه العبارة إلى العادة المذكورة في ١ صم ٥/٥.

(٧) الهاون حيّ من أحياء أورشليم.

(٨) كثيرًا ما تدلّ كلمة «كنعان» على التجّار (راجع هو ١٢/٨ واش ٢٣/٨ ومثل ٣١/٢٤ الخ).

(٩) الترجمة اللفظية: «يتعقدون كالخمر غير المصفوق».

(١٠) إن «اليوم» هو التجلّي الهائل لقدرة الرب، كما الأمر هو عند عاموس (٥/١٨ – ٢٠) واشعيا (٢/٦ – ٢٢). يظهر الرب في صورة المحارب (راجع خر ١٥/٣ و ٢ صم ٥/٢٤ ومز ١٨/٨- ١٥ الخ)، ولكنه يحوّل سلاحه على شعبه الخاطئ. لقد استوحى يوئيل ما ورد عنده في ٢/١ - ١١ من هذه القصيدة.

الخاتمة : دعوة إلى التوبة(١)

٢ ١ تَكَدَّسي تَكَدَّسي(٢) أَيَّتُها الأُمَّة
الَّتي لا حَياءَ لَها
٢ قَبلَ أَن تُطرَدوا(٣)
كالعُصافةِ العابِرَةِ في يَومٍ واحِد — هو ٣/١٣
قَبلَ أَن يَحِلَّ بِكُمْ اِضطِرامُ غَضَبِ الرَّبّ
(قَبلَ أَن يَحِلَّ بِكم يَومُ غَضَبِ الرَّبّ).
٣ اِلتَمِسوا الرَّبّ — عا ٥/٤+
يا جَميعَ وُضَعاءِ(٤) الأَرْض
الَّذينَ نَفَّذوا حُكمَه
اِلتَمِسوا البِرَّ اَلتَمِسوا الضَّعَة — اش ١٥/٥٧
فعَسى أَن تَستَتِروا في يَومِ غَضَبِ الرَّبّ.

التنديد بالأُمم

عدوٌ إلى الغرب : الفلسطينيون(٥) — يش ١٣/٢+

٤ فستَكونُ غَزَّةُ مَهْجورةً وأَشقَلونُ مُقفِرَة — عا ١/٦-٨، اش ١٤/٢٨-٣٢
وأَشْدودُ تُطرَدُ عِندَ الظَّهيرة — ار ٤٧
وعَقرونُ تُقلَع — حز ٢٥/١٥-١٧
٥ وَيلٌ لِسُكَّانِ ساحِلِ البَحْر
لِأُمَّةِ الكَريتِيِّين! — عا ٩/٧
إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ علَيكم — تث ٢/٢٣
يا كَنْعانُ أَرضَ الفَلِسطِيِّين — ار ٤٧/٤
فأُبيدُكِ لِعَدَمِ وُجودِ السُّكَّان.
٦ ويَكونُ ساحِلُ البَحرِ مَراعِيَ
ومُروجًا لِلرُّعاةِ وحَظائِرَ لِلغَنَم
٧ ويَكونُ نَصيبًا لِبَقِيَّةِ بَيتِ يَهوذا
فهُناكَ يَرعَون
وفي بَيتِ أَشقَلونَ عِندَ المَساءِ يَربِضون
لِأَنَّ الرَّبَّ إِلهَهم يَفتَقِدُهم
ويُغَيِّرُ مَصيرَهم.

(١) إن الإنذار بيوم الرب يُبقي أمل التوبة يوعَد الوضعاء بالخلاص (الآية ٣).

(٢) فعل عبري نادر يختلف المفسّرون في ترجمته.

(٣) «تطردوا» استنادًا إلى تصويب في اللفظة العبرية. المعنى اللفظي: «قبل ولادة الفريضة».

(٤) «وضعاء» أو «مساكين» وفي العبرية «عناويم». يشغل الفقراء مكانًا كبيرًا في الكتاب المقدس أجل، إن الأدب الحكمي يعدّ الفقر أحيانًا نتيجة الكسل (مثل ١٠/٤، وراجع أيضًا مثل ١٤/٢١ و١٨/١٢)، غير أن الأنبياء يعرفون ان الفقراء هم المظلومون قبل كل شيء، فيطالبون بالعدل للضعفاء والصغار والمعوزين (عا ٢/٦ ت واش ١٠/٢ وراجع اي ٣٤/٢٨ ت وسي ٤/١ ت ويع ٢/٢ ت). إن سفر تثنية الاشتراع، وقبله خر ٢٢/٢٠ – ٢٦ و٢٣/٦، يردّد صداهم بتشريعهم الإنساني (تث ٢٤/١٠ ت) وفي سفر صفنيا، تتّسم مفردات الفقر بطابع أخلاقي وخاصّ بالأزمنة الأخيرة (٣/١١ ت واش ٤٩/١٣ و٥٧/١٤ – ٢١ و٦٦/٢ ومز ٢٢/٢٧ و٣٤/٣ ت و٣٧/١١ ت و٦٩/٣٤ و٧٤/١٩ و١٤٩/٤ وراجع أيضًا متى ٥/٣ + ولو ١/٥٢ و٦/٢٠ و٧/٢٢). فالعناويم هم بالاختصار الإسرائيليون الخاضعون لمشيئة الله. في عهد الترجمة السبعينية، عبّر لفظ «عناو» (او «عَنِي») فكرة الايثارية (زك ٩/٩ وراجع سي ١/٢٧). فإلى الفقراء يُرسَل المشيح (اش ٦١/١ وراجع ١١/٤ ومز ٧٢/١٢ ت ولو ٤/١٨). وهو أيضًا سيكون وديعًا متواضعًا (زك ٩/٩ وراجع متى ١١/٢٩ و٢١/٥) وسيكون مظلومًا أيضًا (اش ٥٣/٤ ومز ٢٢/٢٥).

(٥) يعدّد صفنيا (ما عدا جتّ فلعلّها قد دُمّرت) المدن الفلسطينية المتحالفة. يستعمل أسلوب اش ١٠/٢٩ – ٣١ ومي ١/١٠-١٥، فيستخلص، من جناس على الكلمات، في اسم غزّة واسم عقرون، إنذارات بالسوء.

أعداء إلى الشرق : موآب وبنو عمّون — عد ٢٢/٣٦+ ، تث ٢/١٩+ ، عا ١/١٣ و٢/٣ ، اش ١٥-١٦ ، ار ٤٨/١ و٤٩/٦ ، حز ٢٥/١-١١

٨ قد سَمِعتُ إِهانَةَ موآب
وتَجاديفَ بَني عَمُّون
الَّتي بِها أَهانوا شَعْبي
وتَوسَّعوا على أَرضِهم.
٩ لِذٰلك حَيٌّ أَنا
يَقولُ رَبُّ القُوَّاتِ إِلٰهُ إِسْرائيل
لَيَكونَنَّ موآبُ كسَدوم — تك ١٩/١+
وبَنو عَمُّونَ كعَمورة(٦)
مِلْكًا لِلشَّوكِ وحُفْرَةً لِلمِلْحِ وخَرابًا لِلأَبد.
تَنهَبُهم بَقِيَّةُ شَعْبي
ويَرِثُهم مَن يَبْقى مِن أُمَّتي. — اش ١٤/٢
١٠ يَكونُ هٰذا ثَمَنًا لِكِبريائِهم — زك ٢/١٣
إِذ أَهانوا شَعبَ رَبِّ القُوَّات
وتَعاظَموا علَيه.
١١ الرَّبُّ رَهيبٌ علَيهم
حينَ يَستَأصِلُ جَميعَ آلِهَةِ الأَرض
ولَه تَسجُدُ جَميعُ جُزُرِ الأُمَم(٧)
كُلُّ واحِدٍ مِن مَكانِه.

عدوّ إلى الجنوب : الكوشيّون(٨) — اش ١٨-٢٠ ، ار ٤٦

١٢ وأَنتُم أَيُّها الكوشِيُّون :
إِنَّهم قَتْلى سَيفي — حز ٢٩-٣٢

عدوّ إلى الشمال : أشور(٩)

١٣ يَمُدُّ يَدَه على الشَّمال
ويُبيدُ أَشُّور
ويَجعَلُ نينوى خَرابًا
قاحِلَةً كالقَفْر
١٤ وتَربِضُ في وَسَطِها القُطْعان
وكُلُّ أَنْواعِ الوُحوش
ويَبيتُ على تيجانِ أَعمِدَتِها
البومَةُ والقُنفُذ
وفي النَّافِذَةِ صَوتٌ مُغَنٌّ
وفي العَتَبَةِ الخَراب
لِأَنَّ ما كانَ مِنَ الأَرزِ قد تَعَرَّى.
١٥ هٰذه هي المَدينَةُ المَرِحَة
الجالِسَةُ في اطمِئْنان
القائِلَةُ في قَلبِها :
«أَنا ولَيسَ غَيري». — اش ٤٧/٨ و١٠
كيفَ صارَت خَرابًا
مَربِضًا لِلوُحوش
كُلُّ مَن يَمُرُّ بِها — ار ١٨/١٦+ و١٩/٨ و٤٩/١٧
يَصفِرُ ويَهُزُّ يَدَه.

(٦) ورد في تك ١٩/٣٠-٣٨ ان عمّون وموآب من ذرية لوط الذي نجا من سدوم.

(٧) لا شك إن هذا الوعد بتوبة «الجزر» والذي يتجاوز موآب وعمّون هو إضافة تأثرت بـاش ٤١/١ و٥ و٤٢/٤ و١٠ و١٢ و٤٩/١ و٥١/٥.

(٨) يدلّ الكوشيون هنا على مصر التي ملك فيها فراعنة حبشيون قبل صفنيا بقليل (من ٧١٥ إلى ٦٦٣ : السلالة الخامسة والعشرون). يبدو ان القول النبوي غير تام.

(٩) العدوّ الأكبر الذي كان يسحق يهوذا منذ نحو قرن.

التنديد بأورشليم

التنديد بحُكّام الأمّة

٣ ¹وَيلٌ لِلمُتَمَرِّدَةِ الدَّنِسَة
المَدينَةِ الظَّالِمَة!
² إِنَّها لم تَسمَعِ الصَّوت (عا ٤/٦ ت)
ولم تَقبَلِ التَّأديب
ولم تَتَّكِلْ على الرَّبّ
ولم تَتَقَرَّبْ إِلى إِلٰهِها.
³ رُؤَساؤُها في وَسَطِها أُسودٌ زائِرة (حز ٢٢/٢٥-٢٦)
وقُضاتُها ذِئابٌ في المَساء
لا يُبقونَ شَيئًا إِلى الصَّباح
⁴ أَنبِياؤُها مُغامِرونَ خَوَنَة
وكَهَنَتُها دَنَّسوا القُدسَ وتَعَدَّوُا الشَّريعَة.
⁵ الرَّبُّ بارٌّ في وَسَطِها (تث ٣٢/٤)
لا يَرتَكِبُ ظُلمًا
وصَباحًا فصَباحًا يُصدِرُ حُكمَه (مز ١٠١/٨+)
وعِندَ طُلوعِ النُّورِ لا يُقَصِّر
(أَمَّا الظَّالِمُ فلا يَعرِفُ الخَجَل).

الأمم عبرة

⁶ إِستَأصَلتُ أُمَمًا
فدُمِّرَت بُروجُهمُ الَّتي في الزَّوايا
وخَرَّبتُ شَوارِعَهم
فلَيسَ مِن عابِرٍ فيها
ودُمِّرَت مُدُنُهم
فلَيسَ فيها إِنْسانٌ ولا ساكِن.
⁷ قُلتُ: «لَعَلَّكِ تَخشَينَني (عا ٤/٦ ت)
وتَقبَلينَ التَّأديب
فلا يُستَأصَلُ مَسكِنُها»
وكُلَّما ٱفتَقَدتُها
بَكَّروا وأَفسَدوا جَميعَ أَعْمالِهم.
⁸ لِذٰلكَ ٱنتَظِروني، يَقولُ الرَّبّ
إِلى يَومِ أَقومُ كشاهِد
لِأَنَّ حُكْمي هو أَن أَجمَعَ الأُمَم
وأَحشُدَ المَمالِك
لِأَصُبَّ علَيهِم حَنَقي
كُلَّ ٱضطِرامِ غَضَبي
(لِأَنَّ الأَرضَ كُلَّها
ستَلتَهِمُ بِنارِ غَيرَتي).

المواعِد

توبة الأمم

⁹ لِأَنِّي حينَئِذٍ أَجعَلُ لِلشُّعوبِ شَفَةً نَقِيَّة
لِيَدْعوا جَميعًا بِٱسمِ الرَّبّ (ملا ١/١١)
ولِيَعبُدوه كَتِفًا على كَتِف[1].

(١) الترجمة اللفظية: «بكتف» واحدة، وفي ذلك دلالة على الاتحاد في الجهد.

اش ١٨/٧ ¹⁰ مِن عِبرِ أَنْهارِ كوش
المُتَضَرِّعونَ إِلَيَّ مع بَني شَتاتي
يُقَرِّبونَ لي تَقدِمَة.

بقية إسرائيل الوضيعة (٢)

¹¹ في ذٰلكَ اليَومِ لا تَخجَلينَ
مِن جَميعِ أَعْمالِكِ الَّتي عَصَيْتِني بِها
لِأَنِّي حينَئِذٍ أَنزِعُ مِن وَسْطِكِ
المُتَباهينَ المُتَكَبِّرين
فلا تَعودينَ تَتَشامَخينَ في جَبَلِ قُدْسي.
¹² وأُبْقي في وَسَطِكِ شَعْبًا وَضيعًا فَقيرًا
فَتَعتَصِمُ بِٱسمِ الرَّبِّ ¹³ بَقِيَّةُ إِسْرائيل
اش ٩/٥٣ لا يَرتَكِبونَ الظُّلمَ ولا يَنطِقونَ بالكَذِب
رؤ ٥/١٤ ولا يوجَدُ في أَفْواهِهم لِسانُ مَكْرٍ
لِأَنَّهم سيَرعَونَ ويَربِضون
ولا أَحَدَ يُفزِعُهم.

مزمورا ابتهاج في صهيون (٣)

اش ٦/١٢ و ١/٥٤ زك ١٤/٢ ¹⁴ هَلِّلي يا بِنتَ صِهْيون
إِهْتِفْ يا إِسْرائيل
إِفرَحي وتَهَلَّلي بِكُلِّ قَلبِكِ
يا بِنتَ أُورَشَليم
اش ٢/٤٠ ¹⁵ فقد أَلْغى الرَّبُّ الحُكمَ علَيكِ
وأَبْعَدَ عَدُوَّكِ
في وَسَطِكِ مَلِكُ إِسْرائيلَ الرَّبّ

فلا تَرَينَ شَرًّا مِن بَعدُ.
¹⁶ في ذٰلِكَ اليَومِ يُقالُ لِأُورَشَليم: «لا تَخافي
ويا صِهْيونُ، لا تَستَرخِ يَداكِ
¹⁷ في وَسَطِكِ الرَّبُّ إِلٰهُكِ
الجَبَّارُ الَّذي يُخَلِّص
ار ٤١/٣٢ ويُسَرُّ بِكِ فَرَحًا
اش ٥/٦٢ ويُجَدِّدُكِ بِمَحَبَّتِه (٤)
مرا ٦/٢ ويَبتَهِجُ بِكِ بِالتَّهْليلِ ¹⁸ كما في أَيَّامِ العيد.

عودة الشتات (٥)

أَبعَدتُ الشَّرَّ عنكِ
لِئَلاَّ تَحمِلي العار مِن بَعدُ.
¹⁹ هاءَنَذا أُبيدُ
جَميعَ الَّذينَ يُذِلُّونَكِ في ذٰلك الزَّمان
وأُخَلِّصُ النَّعجةَ العَرْجاء
وأَجمَعُ النِّعاجَ المَدْحورة
وأَجعَلُ لَهم حَمدًا وٱسمًا
في أَرضِ عارِهم كُلِّها.
²⁰ في ذٰلكَ الزَّمانِ آتي بِكم
مي ٦/٤ سيَكونُ الزَّمانَ الَّذي أَحشُرُكم فيه
لِأَنِّي سأَجعَلُ لَكُمْ ٱسمًا وحَمدًا
في جَميعِ شُعوبِ الأَرضِ
عِندَما أَرُدُّكم مِن جَلائِكم
على عُيونِكم» قالَ الرَّبّ.

(٢) يبشّر هذا القول النبوي بتحقيق المثال الأعلى المعروض في ٣/٢ ويأتي بوصف من أكمل أوصاف «روح الفقر» في العهد القديم.
(٣) أضيف هذان المزموران، أو المزمور الثاني على الاقلّ، ليكونا خاتمة لهذه المجموعة.

(٤) «يجدّدك بمحبته» استنادًا إلى السبعينية وفي العبرية «يصمت في محبته».
(٥) من الأرجح أن هذه الأقوال النبوية يعود عهدها إلى الجلاء.

سِفرُ حَجّاي

مدخل

للنبي حجّاي في سير التاريخ المقدس شأن يفوق كثيرًا صِغَر كتابه.
فبعد محاولة أولى لإعادة بناء الهيكل في السنة ٥٣٧ (عز ٣/٧ – ١٢)، اضطرّت جماعة العائدين من الجلاء إلى إيقاف الأعمال، لقلّة ما في أيديها ولعداوة سكّان السامرة.
عند وفاة قمبيز في السنة ٥٢٢، زعزعت نزاعات عنيفة داخلية الأمبراطورية الفارسية. وان عدم الاستقرار السياسي الذي اتّصفت به أولى سني مُلْك داريوس (٥٢٢ – ٤٨٦) قد أحدث في أورشليم توترًا انتهزه النبي حجّاي فرصة سانحة، وبعده النبي زكريا، ليوقظ الجماعة.
في رسالة حجّاي النبوية – التي جرت أحداثها على وجه دقيق جدًا بين آب (أوغسطس) وكانون الأول (ديسمبر) ٥٢٠ – محاولة لتفسير علامات الأزمنة لفائدة المعاصرين: فالفقر ورداءة الغلال هما جزاء لسُباتهم الروحي. عليهم أن يستعيدوا غيرة الايمان وأن يعودوا إلى العمل ليبنوا للرب بيتًا لائقًا به، فتكثر البركات ويُفتتح زمن الخلاص الأخير.
إن تزعزع الأمم قد أخذ يمهّد ليوم الرب (٢/٢١ – ٢٢)، وأصبح الخلاص قريبًا. وهذه الآمال المشيحية قد حَمَلَها لحظةً زرُبّابَل (٥٢٠ – ٥١٥) وهو من سلالة داود.
لقد وجد الشعب، في انتظار هيكلٍ امجد من الأول ومشيح مَلَكي – وهما رجاء مزدوج تحقّق في يسوع المسيح – سندًا متينًا في سيره نحو الأزمنة الجديدة.

إعادة بناء الهيكل

١ ¹في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِداريوسَ المَلِكِ، في الشَّهرِ السَّادِسِ، في اليَومِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهرِ(١)، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ على لِسانِ حَجَّايَ النَّبِيِّ إِلى زَرُبَّابَلَ بنِ شأَلْتيئيل، حاكِمِ يَهوذا، وإِلى يَشوعَ بنِ يوصاداقَ الكاهِنِ العَظيمِ قائِلاً: ²«هٰكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوَّاتِ قائِلاً: إِنَّ هٰذا الشَّعبَ قد قال: إِنَّه لم يَبلُغ وَقتُ الذَّهاب، وَقتُ إِعادَةِ بِناءِ بَيتِ الرَّبّ». (³فكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ على لِسانِ حَجَّايَ النَّبِيِّ قائِلاً:) ⁴أَفَحانَ لَكُم أَن تَسكُنوا في بُيوتِكُمُ المُسَقَّفَة، وهٰذا البَيتُ خَرِب؟ ⁵والآن، هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: فَكِّروا في مَصيرِكم. ⁶لقَد زَرَعتُم كَثيرًا واستَغلَلتُم قَليلاً. أَكَلتُم ولَم تَشبَعوا. شَرِبتُم ولَم تَرتَوُوا. اكتَسَيتُم ولَم تَدفَأُوا. والَّذي يَأخُذُ أُجرَةً يأخُذُها في صُرَّةٍ مَثقوبَة. ⁷هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: فَكِّروا في مَصيرِكم. ⁸إِصعَدوا إِلى الجَبَلِ(٢) وأتوا بِخَشَب، وأَعيدوا بِناءَ البَيت، فأَرْضى بِه وأُظهِرَ فيه مَجْدي، قالَ الرَّبّ. ⁹لقَد تَوَقَّعتُم كَثيرًا فإِذا بِقَليل، والغَلَّةُ الَّتي أَتَيتُم بِها إِلى البَيتِ نَفَختُ علَيها. ولِماذا، يَقولُ رَبُّ القُوَّات؟ بِسَبَبِ بَيتِيَ الَّذي هو خَرِب، بَينَما أَنتُم مُسارِعونَ كُلُّ واحِدٍ مِن أَجلِ بَيتِه. ¹⁰لِذٰلك حَبَسَتِ السَّماءُ فَوقَكُمُ النَّدى وحَبَسَتِ الأَرضُ غَلَّتَها. ¹¹ودَعَوتُ بِالقَحْلِ على الأَرضِ وعلى الجِبال، وعلى القَمْحِ والنَّبيذِ والزَّيت، وعلى ما تُنبِتُ الأَرض، وعلى البَشَرِ والبَهائِم، وعلى كُلِّ تَعَبِ اليَدَين.

¹²فسَمِعَ زَرُبَّابَلُ بنُ شأَلْتيئيل ويَشوعُ بنُ يوصاداقَ الكاهِنُ العَظيم، وكُلُّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ(٣) صَوتَ الرَّبِّ إِلٰهِهم وكَلامَ حَجَّايَ النَّبِيّ، بِحَسَبِ ما أَرسَلَه الرَّبُّ إِلٰهُهم، فخافَ الشَّعبُ مِن وَجهِ الرَّبّ. ¹³وتَكَلَّمَ حَجَّاي، رَسولُ الرَّبّ، بِحَسَبِ رِسالَةِ الرَّبِّ إِلى الشَّعبِ قائِلاً: «أَنا معَكم، يَقولُ الرَّبّ». ¹⁴ونَبَّهَ الرَّبُّ روحَ زَرُبَّابَلَ بنِ شأَلْتيئيل، حاكِمِ يَهوذا، وروحَ يَشوعَ بنِ يوصاداقَ، الكاهِنِ العَظيم، وأَرْواحَ كُلِّ بَقِيَّةِ الشَّعْب، فأَتَوا وباشَروا العَمَلَ في بَيتِ رَبِّ القُوَّاتِ إِلٰهِهم. ¹⁵وكانَ ذٰلك في اليَومِ الرَّابعِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ السَّادِس.

زك ٤/٦-١٠
زك ٣/١-٩
٢ صم ٧/٢
هو ٤/٣+
اح ٢٦/١٩-٢٠
عز ٥/١

مجد الهيكل

في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِداريوسَ المَلِك،

٢ ¹في الشَّهرِ السَّابع، في الحادي والعِشْرينَ

(١) آب (اوغسطس) ٥٢٠.
(٢) يرجَّح أنه جبل يهوذا.
(٣) تدلّ عبارة «بقية الشعب» عند حجاي وزكريا على الشعب الأمين المجتمع حول أورشليم (راجع اش ٤/٣+).

مِنَ الشَّهْرِ(١)، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ على لِسانِ حَجَّايَ النَّبِيِّ قائِلاً: ٢«كَلِّمْ زَرُبَّابَلَ بنَ شأَلْتيئيل، حاكِمَ يَهوذا، ويَشوعَ بنَ يوصاداقَ، الكاهِنَ العَظيم، وبَقِيَّةَ الشَّعبِ قائِلاً: ٣مَنِ الباقي فيكُم، الَّذي رأَى هٰذا البَيتَ في مَجدِه الأَوَّل، وكيفَ تَرَونَه الآن؟ أَلَيسَ هو في عُيونِكم كلا شَيء؟ ٤فالآن، تَشَدَّدْ يا زَرُبَّابَل، يَقولُ الرَّبّ، وتَشَدَّدْ يا يَشوعُ بنُ يوصاداقَ، الكاهِنُ العَظيم، وتَشَدَّدوا يا جَميعَ شَعبِ الأَرض، يَقولُ الرَّبّ، واْعمَلوا لِأَنِّي أَنا معَكم، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، ٥على حَسَبِ الكَلِمَةِ الَّتي عاهَدتُكم بِها عِندَ خُروجِكم مِن مِصر، وروحي يُقيمُ فيما بَينَكم، فلا تَخافوا. ٦فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: بَعدَ وَقتٍ قَليلٍ أُزَلزِلُ السَّماءَ والأَرضَ والبَحرَ واليابِسة(٢)، ٧وأُزَلزِلُ جَميعَ الأُمَم، وتأتي نَفائِسُ جَميعِ الأُمَم، فأَملأُ هٰذا البَيتَ مَجدًا، قالَ رَبُّ القُوَّات. ٨لِيَ الفِضَّةُ ولِيَ الذَّهَب، يَقولُ رَبُّ القُوَّات. ٩وسيَكونُ مَجدُ هٰذا البَيتِ الأَخيرُ أَعظَمَ مِنَ الأَوَّل، قالَ رَبُّ القُوَّات. وفي هٰذا المَكانِ أُعطي السَّلام، يَقولُ رَبُّ القُوَّات»(٣).

عز ١٠/٣-١٣

عب ٢٦/١٢

استشارة الكهنة

١٠في الرَّابعِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِع، في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِداريوس(٤)، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ على لِسانِ حَجَّايَ النَّبِيِّ قائِلاً: ١١«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: إِسأَلِ الكَهَنَةَ قرارًا قائِلاً: ١٢إِذا حَمَلَ إِنسانٌ لَحمًا مُقَدَّسًا في ذَيلِ ثَوبِه ولَمَسَ بِذَيلِه خُبزًا أَو طَبيخًا أَو خَمرًا أَو زَيتًا أَو أَيَّ طَعامٍ كان، أَفَيَتَقَدَّس؟» فأَجابَ الكَهَنَةُ وقالوا: «لا». ١٣فقالَ حَجَّاي: «إِذا لَمَسَ المُتَنَجِّسُ بِمَيْتٍ شَيئًا مِن هٰذه، أَفَيَتَنَجَّس؟» فأَجابَ الكَهَنَةُ وقالوا: «يَتَنَجَّس»(٥). ١٤فأَجابَ حَجَّايُ وقال: «هٰكذا هٰذا الشَّعبُ وهٰكذا هٰذه الأُمَّةُ أَمامي، يَقولُ الرَّبّ، وهٰكذا جَميعُ أَعمالِ أَيديهم(٦) وما يُقَرِّبونَه هُناكَ هو نَجِس(٧).

اح ٤/٢٢-٧

وعد بالازدهار الزراعي

١٥فالآن، فَكِّروا فيما كانَ مِن هٰذا اليَومِ فما بَعدَه، قَبلَ أَن يُوضَعَ حَجَرٌ على حَجَرٍ في هَيكَلِ

(١) تشرين الأول (أكتوبر) ٥٢٠، في اليوم الأخير من عيد الأكواخ.

(٢) في نظر حجّاي، الله وحده يسيّر التاريخ. يوم أنذر النبي بالكارثة (راجع عا ١٨/٥ + و٩/٨ +) التي ستفتتح العصر الجديد، كان العالم في سلام على عهد داريوس. أمّا تزعزع العالم الغريب وإعادة بناء الهيكل، فسيكونان مقدّمة للعصر المشيحي.

(٣) أصبح الهيكل (راجع ٢ صم ١٣/٧ +)، في أيام حزقيال، موضوعًا مشيحيًا أساسيًا. وفي الواقع، فإن المسيح سيظهر في عصر الهيكل الثاني الذي أعاد هيرودس بناءه.

(٤) كانون الأول (ديسمبر) ٥٢٠.

(٥) إن «النجاسة» هي، على ما يبدو، أكثر تفشيًا من «القداسة»: وهذه وجهة نظر طقسية.

(٦) أي الغلال (راجع تث ١٠/٢٤ و١٢/٢٨ و٩/٣٠).

(٧) استمرّت العبادة في موقع الهيكل حيث تمّ في ٥٣٨ إعادة بناء المذبح. يستخلص حجّاي عبرة القرار الوارد في الآية ١٣. الشعب متنجّس، وتقادمه نجسة. لعلّ هذا التوبيخ، الذي تتعارض صرامته مع ١/٢ - ٩، يقصد السامريين (راجع عز ١/٤ - ٥).

الرَّبّ. ماذا كُنتُم علَيه؟ [16]كانَ الواحِدُ يأتي إلى كَومَةِ عِشْرينَ فلا يَكونُ فيها إلَّا عَشَرَة، أو يأتي إلى المِعصَرَةِ لِيَغرِفَ مِنها خَمْسينَ فلا يَكونُ فيها إلَّا عِشْرون. [17]إنِّي ضَرَبتُكم بِالصَّدَإِ والذُّبولِ والبَرَدِ في جَميعِ أَعمالِ أَيديكم، ولَم تَتوبوا إلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ. [18]لٰكِن فَكِّروا مِن هٰذا اليَومِ فما بَعدَه (مِنَ اليَومِ الرَّابعِ والعِشْرينَ من الشَّهْرِ التَّاسِعِ، مِن يَومِ أُسِّسَ هَيكَلُ الرَّبّ، فَكِّروا). [19]هل هُناكَ بَذرٌ حتَّى الآنَ في الأَهْراء؟ وحَتَّى الكَرمَةُ والتِّينَةُ والرُّمَّانُ وشَجَرُ الزَّيتونِ لم يُثمِر. لٰكِن مِن هٰذا اليَومِ أُبارِك».

هو ٣/٤+

وعد لِزَرُبَّابَل

[20]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ ثانِيَةً إلى حَجَّاي، في الرَّابعِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهْرِ، قائِلاً: [21]«كَلِّمْ زَرُبَّابَل، حاكِمَ يَهوذا، قائِلاً: إنِّي أُزَلزِلُ السَّماءَ والأَرْض، [22]وأَقلِبُ عَرشَ المَمالِك، وأُدَمِّرُ قُدرَةَ مَمالِكِ الأُمَم، وأَقلِبُ المَركَبَةَ ورُكَّابَها، وتَسقُطُ الخَيلُ ورُكَّابُها، كُلٌّ واحِدٍ بِسَيفِ أَخيه. [23]في ذٰلك اليَومِ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، آخُذُكَ(8) يا زَرُبَّابَلُ بنُ شَأَلْتيئيلَ عَبْدي، يَقولُ الرَّبّ، وأَجعَلُكَ كخاتَمٍ(9) فإنِّي قدِ اختَرتُكَ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات».

زك ٦/١٢-١٣

(8) تتضمّن هذه العبارة اختيارًا إلهيًا لرسالة هامّة لتاريخ الخلاص. فهكذا أخذ الرب ابراهيم (يش ٢٤/٣) واللاويين (عد ٣/١٢) وداود (٢ صم ٧/٨). أعاد زربّابل الروابط مع المشيحية الملكيّة القديمة (راجع ٢ صم ٧/١ + واش ١٤/٧-١٠) وجسّد حول شخصه ما تنتظره الشريعة (راجع زك ٦/١٢).

(9) الخاتم ونقشه وكان يُستعمل للتوقيع على الرسائل والوثائق (١ مل ٢١/٨) وكان يعلّق بالعنق أو بالإصبع (ار ٢٢/٢٤).

سِفْرُ زَكَرِيَّا

مدخل

إن سفر زكريا ، شأنَ سفر أشعيا ، لا يمكن أن يُنسب إلى نبي واحد. فالفصول ١ – ٨ تختلف كل الاختلاف عن الفصول ٩ – ١٤ وتكوّن كتابًا واضح الحدود يُنسب إلى النبي زكريا ، المعاصر لحجّاي ، في زمن العودة من الجلاء. وأمّا القسم الثاني فإنه من عمل كاتب جاء بعد زكريا ، ويسمّى عادةً زكريا الثاني. فلا بدّ من درس ميزات المؤلّفَين منفردة.

زكريا (١ –٨)

١) **النبي** : إن نشاط النبي زكريا ، الذي وصلّتنا رسالته في الفصول ١ إلى ٨ من الكتاب الذي يحمل اسمه، قريب الشبه لنشاط النبي حجّاي. يعود تدخّله الأول إلى تشرين الأول – تشرين الثاني (اكتوبر – نوفمبر) من السنة ٥٢٠ ق. م. (١/١) ، قبل قول حجّاي الأخير بشهر واحد (حج ١٠/٢ و٢٠). يمتدّ نشاطه إلى تشرين الثاني (نوفمبر) على الأقل من السنة ٥١٨ (١/٧) ، أي قبل تدشين الهيكل الجديد بثلاث سنوات ، في السنة ٥١٥.

سبق لحجّاي أن نجح في إحداث يقظة جديدة (حج ١٤/١). فوطّد زكريا هذه الحركة ، بدعواته إلى الأمانة وبمواعده للمستقبل على السواء. كان عدد من مجموعات المجلوّين قد انتهزوا الاضطرابات السياسية التي كانت تزعزع أمبراطورية داريوس (راجع المدخل إلى سفر حجّاي) فعادوا من بابل إلى أورشليم وكلّهم رجاء (١٠/٢ – ١٣ و١٠/٦) ، ولكن سرعان ما خارت عزائمهم لبعض المصاعب المتعلّقة باندماجهم في الجماعة (٣/٥ – ٤ و١٦/٨ – ١٧). وبعد أن عاد الهدوء شيئًا فشيئًا إلى العالم (١١/١) ، زال الأمل في تغيير سريع واستولت الخيبة على العقول.

نكاد لا نعرف شيئًا عن شخص النبي زكريا ، فإنه يتوارى وراء عمله. يعرّف عن نفسه بأنه حفيد عِدّو (١/١ و١/٧) – وربّما ابن عِدّو (عز ١/٥ و١٤/٦ والترجوم) – ويبدو أنه كان ، في حوالى السنة ٥٠٠ ، رئيس أسرة عِدّو الكهنوتية (نح ١٦/١٢). إن إلحاحه على منزلة الهيكل ناتج عن

صفته الكهنوتية . وكان من شأن الكاهن أن يجيب عن الاستشارات الطقسية كالتي طُلبت من زكريا في أمر الحفاظ على الاصوام التذكارية أو حذفها (٧/١ – ٣ و١٨/٨ – ١٩) . وأخيرًا فإن اهتمامه بالطهارة والقداسة للأرض المقدسة (١٦/٢ و١/٥ – ٤ و٥/٥ – ١١) يوافق العقلية الكهنوتية .

لكنَّ هذا الكاهن ينتمي صراحةً إلى السلالة الروحية للأنبياء القدماء . فإنه يكرِّر دعوتهم إلى التوبة (٣/١ – ٦ و٤/٧ – ١٤ و١٦/٨ – ١٧) ويتّصل بهم بعدَد من الاقتباسات الأدبية . وهو ، فيما يتعلّق بالرؤى ، مدين لعدّة أنبياء من الذين سبقوه ، كعاموس في فصله السابع ، وحز ٣/٤٠ – ٤ في حديثه عن الملك الماسح وعن السفر الطائر (حز ٩/٢ – ١٠) ، وكثيرًا ما شدّد التقليد على هذه الصفة النبويّة لإبراز شأن رسالته (١٣/٢ و١٥/٢ و٩/٤ و١٥/٦) ، لا بل إن الأسطورة تناولت شخصه فجعلت منه شهيدًا (متى ٣٥/٢٣) ، ولكن كان ذلك على أثر التباس بينه وبين زكريا بن يوياداع ، الذي قتله الملك يوآش (٢ اخ ٢٠/٢٤ – ٢٢).

٢) **الكتاب** : أهمّ ما في الكتاب هو مؤلَّف من رواية ثماني «رؤى» ، وهي نوع من يوميات في صيغة المتكلّم تصف مسبقًا التجديد الأخير للجماعة . أُكمِلت هذه الرواية في وقت لاحق ، وهي تُعدّ من عمل النبي نفسه . في ٧/١ تاريخ دقيق ، أي أواسط شباط (فبراير) من السنة ٥١٩ ق . م . فالرواية تتناول طورًا هامًا من وعظ النبي والمركزَ الذي توسّع حوله الكتاب كله .

تتخلّل مجموعة الرؤى هذه عدّة أقوال نبوية تربط بعضها بأحداث الساعة . فـ١٠/٢ – ١٧ هي دعوة إلى المجلوِّين لكي يلتحقوا بالمدينة التي توضّح أحوالها الجديدة في الرؤيا الثانية والثالثة (١/٢ – ٩) . وفي الفصل الثالث ، تشكّل الآيات ٨ – ١٠ وعدًا خاصًا لعظيم الكهنة يشوع في أعقاب الرؤيا الخاصة بتنصيبه (١/٣ – ٧ و٩) . وأمّا الآيات ٤ و٦ و١٠ ، فإنها تأتينا بتأكيد خاص لصالح الحاكم زربّابَل ، وهو الكلام المُدمج في الرؤيا المتعلّقة برؤساء الجماعة الجديدة (الفصل ٤) .

إن تصميم مجموعة الرؤى هذه متناسقة : ففي الرؤى الثلاث الأولى (الفرسان والحدّادون والماسح) عرض لمراحل التجديد المشيحي التمهيدية . وترتبط الرؤيا الرابعة والخامسة (تلبيس يشوع والمسيحان) بإدارة شؤون الجماعة الجديدة . وأخيرًا فإن الرؤى الثلاث الأخيرة (السفر الطائر والمرأة في وسط الايفة والفرسان) توحي بشروط التجديد النهائي .

ولكن لا بدّ من الانتباه إلى أن الرؤيا الرابعة ، أي تلبيس عظيم الكهنة ، لها ميزات أدبية ولاهوتية خاصة . إنها تولي الكاهن مكانة رفيعة ، في حين أن الرؤيا التابعة تحافظ على مساواة المسيحين . من الراجح أن هذه الرؤيا الرابعة قد أضيفت إلى المجموعة في وقت لاحق ، وان المجموعة كانت تحتوي سبع رؤى فقط . يكشف هذا التغيير عن الأهمية التي اتّخذها الكهنوت منذ وفاة الملك زربّابَل وكان من سلالة داود ، وعن تطوّر مشابه لأهمية الكهنوت في ٩/٦ – ١٤ ، ففيها كان التاج مُعدًّا لزربّابَل في بدء الأمر . وبعد أن أُكملت مجموعة الرؤى على هذا الوجه ، أُحيطت بإطار من العظات (١/١ – ٦ و٤/٧ –

١٤) والمواعد للمستقبل (١/٨ – ١٧ ، و ٢٠ – ٢٣) . جُمعت هذه المواعد حول سؤال عن الاصوام التذكارية لمصائب السنة ٥٨٧ (١/٧ – ٣ و ١٨/٨ – ١٩) . جَمع هذه العظات وهذه الأقوال النبوية تلاميذُ النبي ، ولعلّ بعض الآيات ، كـ٨/٢٠ – ٢٣ ، قد دخلت المجموعة في وقت متأخر . وبفضل ذلك بقيت رسالة زكريا حيّة للأجيال التابعة .

٣) **التعليم في نبوءة زكريا** : لتعليم زكريا بُعدان :
فقي البعد الأول ، يُظهر النبي تطوّرًا في طريقة عرضه لتدخّلات الله في أمور البشر . إن حاولنا أن نفهم كيف يتعامل الله مع كبار الأنبياء الذين عاشوا قبل الجلاء ، وجدناه يتّصل بهم اتّصالاً مباشرًا ، بواسطة كلمته أو برؤى يتدخّل فيها بنفسه . إنه في الوقت نفسه الإله القدوس السامي ، والذي يتولّى بنفسه زمام سير الأحداث . أمّا عند زكريا ، فإن الله يبدو بالأحرى بعيدًا عن ساحة النشاطات الأرضية . وإن كان يمنح الرؤى ، فلم يبقَ هو المشاهَد ، بل هناك ملاك مكلّف بشرح نواياه الإلهية . وبتعبير آخر ، تُحقّق مقاصد الله عن يد وسطاء (ملائكة وفرسان) .

لا شك ان ابتعاد الله هذا عن العالم يعبّر عن رغبة في إبراز المعنى الروحي ، ولكنه يدل أيضًا على خبرةٍ وجودية ، فيها شيء من غياب الله عن الإنسان وعن العالم . انّ مِحَنَ الجلاء ومصاعب الساعة (من فقر ويأس وتعب) تحمل على طرح هذا السؤال : أترى الله لا يزال متنبّهًا لمصيرنا ؟ سيجيب الإيمان بالإكثار من الوسطاء الذين سيسدّون الفراغ الظاهر ويحقّقون تقاربًا بين العالم السماوي والبشر الذين في المحنة . إن الوسطاء الذين نراهم في الرؤيا يحجبون الله وراء رمزيتهم المملوءة سرًّا ، فهم لا يزالون الآن همزة وصل بين الله والإنسان .

أمّا البعد الثاني من تعليم زكريا ، فهو يرمي ، بطريقة أكثر إجمالاً ، إلى خدمة الرجاء . لجماعة تدفعها المصاعب المادية والخيبات المتنوعة إلى الشك أو إلى الاستسلام ، يعطي النبي رجاء يحثّ على العمل . فإعادة بناء الهيكل وإعادة تنظيم العبادة اللائقة به هما طريقة واقعية لانتظار الخلاص . لا بدّ من دفع هذا الثمن للدخول في العصر المشيحي الذي ستُشرك فيه الأمم نفسها (١٥/٢ و ٨/٢٠ – ٢٣) . وهذا الخلاص على الأبواب ، وسيُفتتَح عن يد زربّابَل ، والدلالة عليه هو التتويج الرمزي الذي سيُتَوَّجه (٦/٩ – ١٤) .

إلاّ أن هناك شخصًا آخر يشاركه ويعمل معه بالمساواة (٤/١٤ و ٦/١٣) ، وهو عظيم الكهنة . وهكذا نشأ انتظار حُكمٍ مزدوج الرأس يتقاسمه الكاهن والرئيس – وهي فكرة سيتناولها الفكر اللاهوتي في العصور الوسطى لتبرير مبدأ الفصل بين السلطة المدنية والسلطة الكنسية . وبعد وفاة زربّابَل ، سيتغيّر هذا الانتظار ويركّز الدور المشيحي على شخص الكاهن . هذا ما تعبّر عنه الرؤيا الرابعة (٣/١ – ٧) والوعد الخاص الذي يوعد به يشوع وأصحابه «الذين هم بشراء» (٣/٨ – ١٠) . سيجد هذا الرجاء صيغًا جديدة في العهد القديم (ار ٣٣/١٤ – ٢٦ وهو نص لبعد الجلاء) وفي كتاب اليوبيلات وفي قمران ، وهو الذي تعلن الرسالة إلى العبرانيين أنه قد تمّ في يسوع (عب ٣) .

زكريا ٩ – ١٤ (زكريا الثاني)

١) **من زكريا إلى زكريا الثاني** : في هذا القسم الثاني من الكتاب ميزات لا تُجيز لنا أن ننسبه إلى كاتب القسم الأول.

لقد تغيَّرت الحالة السياسية ، فلم يبقَ هناك كلام على مشاكل تجديد الجماعة أو المدينة أو الهيكل. وانتقل الانتظار المشيحي ، المرتبط إلى ذلك الحين بالهيكل وبشخص زربّابل ، إلى شخصيات غير معروفة ، كالمَلِك المشيح الوضيع (٩/٩ – ١٠) والراعي الصالح المنبوذ (١١/٤ – ١٤) و « المطعون » السرّي (١٢/١ – ١٣/١) . ولا نرى في القسم الثاني أيّ شخص من الأشخاص الذين ذُكروا صراحة في القسم الأول . وأمّا السجناء المشار إليهم عدّة مرات (٩/١١ – ١٢) ، فلم يعودوا أولئك الذين جُلوا في السنة ٥٨٧ ، بل يدلّون على الشتات بالمعنى الواسع .

لقد تغيّرت المؤشّرات الأدبية هي أيضًا . فحلَّ محلَّ الرؤى والأقوال المشيحية الوجيزة الموجَّهة إلى زربّابَل أو يشوع أو كل الشعب توسيعاتٌ مُسهَبة لها نفحة ملحمية مميَّزة . والنبي الذي كان يتكلّم في القسم الأول قد غاب عن الساحة في القسم الثاني ، مع الملاك المفسِّر . وكذلك فالألفاظ والعبارات المميَّزة التي رأيناها في القسم الأول لا تظهر – أو تكاد لا تظهر – في القسم الثاني والعكس بالعكس . ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الفصول يستهلّها عنوان جديد (٩/١) يتكرّر (١٢/١ وملا ١/١) ، وفيه إشارة إلى المصدر الخاص الذي تنتمي إليه المقاطع الأخيرة من مجموعة الأنبياء الاثني عشر .

٢) **اللغز الأدبي في الفصول ٩ – ١٤** : إن التنسيق المعقَّد الوارد في مختلف الفقرات التي تؤلِّف المجموعة في حالتها الحاضرة قد حدا ببعض المفسّرين إلى أن لا يروا فيها سوى فسيفساء قطع لا رابط يربطها إلاّ شيء من الانتظار المشيحي . ورأى بعضهم الآخر خلاف ذلك فحاولوا أن يبحثوا فيها عن بنية أدبية معقّدة ، ولكنها متوازنة . هناك ميزات مشتركة تمتاز بها قصائد الفصول ٩ – ١١ : فيها تلميحات تاريخية وعلاقات الجماعة مع سائر الشعوب قد تكشف عن اهتمامات كاتب أو بيئة معيَّنة . وأمّا الفصول الأخيرة ، وهي مكتوبة نثرًا في معظمها ، وتُعنى خاصةً بتحوّل الجماعة الداخلي ، فقد يكون لها مصدر آخر . استعمل المحرِّر الأخير جميع هذه القطع ، التي يعود عهد بعضها إلى ما قبل الجلاء (٩/٩ – ١٠ و ١٠/١ – ٢ و ١١/١ – ٣) ، فنظّم مجموعة متماسكة .

أمّا تاريخ تأليف هذا القسم ، فتختلف الافتراضات فيه اختلافًا كبيرًا ، من حقبة ما قبل الجلاء (القرنان السابع والسادس) حتى الحقبة المكّابيّة ، وفيها أوحى مقتل عظيم الكهنة اونيّا الثالث (٢ مك ٤/٣٤) أو سمعان (١ مك ١٦/١١ – ١٧) بصورة المطعون.

يبدو أن القسم يعود إلى أوائل العصر اليوناني ، أي إلى ما بين ٣٣٠ و ٣٠٠ ، فإن الكاتب يصف بشيء من الدقّة في ٩/١ – ٨ حملة الإسكندر الكبير العسكرية في السنة ٣٣٢ على طول شاطئ البحر الأبيض المتوسط وخراب صور .

والأسرى المذكورون في ٩/١١ – ١٢ و ١٠/٨ – ١١ هم أعضاء الشتات كله الباقي في مناطق يُشار إليها من باب الرمز إلى أشور ومصر. وقد سبق لمصر أن شاهدت في السنة ٣١٢ قدوم سيلٍ من السجناء اليهود، في اثر الاستيلاء على أورشليم عن يد بطليمس الأول سوتير (٣٢٣ – ٢٨٢). وهذا ما يفسّر الإشارة إلى «اليونانيين» في ٩/١٣ كإلى دولة معادية لشعب الله.

إن طريقة الكاتب في استناده إلى كبار الأنبياء السابقين وفي تضمينه لآياتهم بفطنة شخصية ومهارة كبيرة تحملنا على تحديد زمن حياته في حقبة بعيدة عن الجلاء.

يكشف الكتاب عن غليان ديني وعقلي لا يُنكر، ناتج عن انتصارات الاسكندر الكبير. وهذا ما حدث أيضًا عند اجتياح سنحاريب في زمن أشعيا، في أثناء النهضة الدينية بعد العودة من الجلاء، وهذا ما سيكون في أثر الاضطهاد الكبير في أيام المكابيّين.

٣) **تصميم الكتاب**: في المجموعة، كما يظهر لنا اليوم، قسمان متوازيان يتحقّق فيهما عمل الخلاص في حركة مزدوجة: انزلاق الشعب إلى الفشل، وتجديد تام يأتي بالخلاص.

– القسم الأول: ٩/١ – ١١/١٧.

ينبئ النبي، كما في بلاغ انتصار، بتدخّل نهائي لله. تُطهَّر الشعوب المجاورة بعد انهزامها وتدخلُ في جماعة المؤمنين (٩/١ – ٨). فيظهر لوقته وجه الملك المشيح، وهو يفتتح بالتواضع المُلْكَ المثالي (٩/٩ – ١٠). وتُشنّ حروب كبرى تمكّن من جمع شمل جميع المشتّتين من الشعب، أينما كانوا، حتى إن الحدود التقليدية تزول (٩/١١ – ١٧ و ١٠/٣ – ١١/٣).

يلي ذلك فاصل قصير (١٠/١ – ٢) يذكّر بأن ما حدث هو من عمل الله وبأن أيّ سند آخر هو كاذب.

وبعد هذا التمهيد، يشرع المشيح، الذي يتخذ الآن صورة الراعي، في تحقيق برنامجه، تدل عليه العصا المزدوجة «النعمة» و«الحبال». ولكن مشروعه يفشل بسبب الانحطاط الديني عند الرؤساء والقطيع. فيُنبذ الراعي الصالح ويترك مكانه لرجل باطل يقتّل القطيع بلا حياء (١١/٤ – ١٧).

– القسم الثاني: ١٢/١ – ١٤/٢١.

يبدو كل أمل مفقودًا، فتُحدث ذبيحة المطعون انقلابًا: أُنقذ الشعب من أعدائه الخارجين ووُهب له روح جديد (١٢/١ – ١٣/١١). واستمرّ التطهير وانتهى بتجديد العهد (١٣/٢ – ٩). يشمل الخلاص العالم كله، فعلى الشعوب كلها أن تلحق بإسرائيل فتعترف بمُلْك الرب. يشكّل هذا الفصل خاتمة جيدة للكتاب كله، وإن كان من الراجح انه أُضيف في وقت متأخر.

٤) **تعليم زكريا الثاني**: يمكننا أن نوجز محتوى المجموعة كلها بهذا العنوان: وصف المجيء المشيحي. ولكن لا بدّ من الانتباه إلى أنّ في الكتاب تجاورًا لتصوُّرين متكاملَين لهذه المشيحية، وذلك في كل من القسمَين.

– مشيحية بدون مشيح : هذا المثال الأعلى المشيحي معروض في هذه الفقرات : ٩/١ – ٨ و٩/١١ – ١٧ و١٠/٣ – ١١/٣ و١٤ . إنه قريب من المشيحية الوارد ذكرها في رؤيا أشعيا (اش ٢٤ – ٢٧) . يُحقّق عمل الخلاص كله عن يد الرب نفسه ، فهو الذي يتولّى إخضاع الأعداء وجمع شمل الشعب كله . وحين يتمّ هذا الشرط التمهيدي ، يستطيع الوثنيون أن يرجوا دخولهم في هذه الجماعة . وسيكون لهم مكان بين عشائر يهوذا . ولكن لا بدّ أن يخضعوا لكل ما تقتضيه الشريعة المعبّر عنها في الممارسات الطقسية (٩/٧) وشعائر العبادة (١٤/٦ – ١٩) . هذه رؤية عامة ، ولكنها محدودة بعض الشيء : فإن انضمام الغرباء يمرّ بانتسابهم إلى الجماعة اليهودية .

– مشيح ذو عدّة وجوه : إن هذا العمل المنسوب إلى الله وحده يصحبه ، في فقرات أُخرى ، عمل شخص خاصّ . وهذا الشخص يصوَّر في ثلاثة أوجه ، كل واحد منها لا يطابق الوجهَين الآخرَين تمامًا .

المَلِك المشيح (٩/٩ – ١٠) : جُزء من المفردات يربطه بالنموذجَين الأصليَّين داود وسليمان ، ولكن هناك جزءًا ثالثًا منها يضعه في خط المثال الأعلى النبوي : الفقير والبار . إنه مشيح يعبّر عن المثال الأعلى الديني الخاص بـ«مساكين الرب» (صف ٢/٣ و٣/١١ – ١٣ واش ٤٩/١٣ و٥٧/١٥ و٦١/١ – ٢ و٦٦/٢ ومز ٢٢/٢٧ و٦٩/٣٣ – ٣٤) .

الراعي الصالح (١١/٤ – ١٧ و١٣/٧ – ٩) : يظهر بمظهر أقل تميزًا ويرتبط بالعقائدية الملكية ارتباطًا أقلّ ثباتًا ، ولكنه يرتبط ارتباطًا أشدّ وضوحًا بعقائدية الراعي الذي هو الرب نفسه ، كما يصوّره حز ٣٤/١١ – ٢٢ و٣١ . فإن التمثيل في زكريا الثاني ينتقل عدّة مرات وبدون تمهيد من الراعي الذي يقلّده النبي إلى الرب نفسه . ومن جهة أخرى ، فإنه يوجَّه منذ الآن إلى وجه المطعون ، لأنه يُنبَذ ويُباع ويُبعَد ، وتساهم ذبيحته (١٣/٧) في إعادة العهد (١٣/٩) .

المطعون (١٢/٩ – ١٤) : يحل محل العبد المتألّم الوارد ذكره في اش ٥٣ ، وان اختلفت الألفاظ المستعملة . ذبيحته ، كذبيحة العبد ، ينبوع تحوُّلٍ للقلوب (١٢/١٠) وتطهير (١٣/١) . إن صلته بالوجه الملكي القديم تبقى خفية بعض الشيء ، يدل عليها الإحياء المتكرّر لذكر داود وسلالته (١٢/٧ – ٨ و١٠ و١٢ و١٣/١) . يترك المجد المشيحي المكان للتجرّد والفشل وهما ينبوع خلاص .

إن ما في زكريا الثاني من كثافة مشيحية قد غذّت الأجيال التابعة . وهو يفسّر لماذا استعان الإنجيليون بهذا النبي استعانة كبيرة ، لِعرض شخص يسوع ودوره ، ولا سيّما في رواية الآلام (متى ٢١/٤ – ٥ ويو ١٢/١٥ ومر ١٤/٢٧ ومتى ٢٦/٣١ ومتى ٢٧/٩ – ١٠ ويو ١٩/٣٧) .

القسم الأول

دعوة إلى التوبة

١ ١في الشَّهرِ الثَّامِن(١)، في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِداريوس، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى زَكَرِيَّا (بن بَرَكْيا)(٢) بنِ عِدُّو النَّبِيِّ قائِلاً: ٢إِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ غَضَبًا على آبائِكم. ٣فقُلْ لَهم: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: إِرجِعوا إِلَيَّ، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، فأَرجِعَ إِلَيكم، قالَ رَبُّ القُوَّات. ٤لا تَكونوا كآبائِكُمُ الَّذينَ ناداهمُ الأَنبِياءُ الأَوَّلونَ قائلين: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: إِرجِعوا عن طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرة وعن أَعْمالِكُمُ الشِّرِّيرة. فلَم يَسمَعوا ولم يُصْغوا إِلَيَّ، يَقولُ الرَّبّ. ٥آباؤُكم أَينَ هم، والأَنبِياءُ هل يَحيَونَ لِلأَبَد؟ ٦لٰكِنَّ أَقْوالي وفَرائضِي الَّتي أَمَرتُ بِها عَبيدِيَ الأَنبِياء أَلَم تُدرِكْ آباءَكُم؟(٣) فرَجَعوا وقالوا: «كما قَصَدَ رَبُّ القُوَّاتِ أَن يَصنَعَ بِنا بِحَسَبِ طُرُقِنا وأَعْمالِنا هٰكذا صَنَعَ بِنا».

ملا ٧/٣ — اش ٧/٥٥ — ار ٢٠/١٥

الرؤيا الأولى: الفرسان

رؤ ١/٦ - ٩

٧في اليَومِ الرَّابِعِ والعِشْرينَ مِنَ الشَّهرِ الحادي عَشَر، الَّذي هو شُباط، في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِداريوس(٤)، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى زَكَرِيَّا بنِ بَرَكْيا بنِ عِدُّو النَّبِيِّ قائِلاً: ٨رَأَيتُ في اللَّيلِ رُؤيا، فإِذا بِرَجُلٍ راكِبٍ على فَرَسٍ أَحمَر، وهو واقِفٌ بَينَ الآسِ الَّذي في الهُوَّة، وخَلْفَه أَفْراسٌ حُمرٌ وشُقرٌ وبيض(٥). ٩فقُلتُ: «مَن هٰؤُلاءِ يا سَيِّدي؟» فقالَ لِيَ المَلاكُ المُتَكَلِّمُ مَعي: «أَنا أُريكَ مَن هٰؤُلاء». ١٠فأَجابَ الرَّجُلُ الواقِفُ بَينَ الآسِ وقال: «هٰؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ أَرسَلَهُمُ الرَّبُّ لِيَطوفوا في الأَرض». ١١فكَلَّموا مَلاكَ الرَّبِّ(٦) الواقِفَ بينَ الآسِ

رؤ ٦/٥

(١) تشرين الأول أو تشرين الثاني (أكتوبر أو نوفمبر) ٥٢٠، بعد نبوءة حجّاي بشهرين (راجع حج ١/١ +).

(٢) تعليق وفقًا لـ اش ٢/٨. زكريّا هو ابن عِدّو، بحسب ما ورد في عز ١/٥ و١٤/٦ ونح ١٦/١٢.

(٣) الإنسان قابل للموت، وأمّا كلمة الله (المجسّدة كما في مز ١٥/١٤٧ واش ١١/٥٥ وحك ١٤/١٨ – ١٥) فهي ثابتة (راجع اش ٧/٤٠ – ٨).

(٤) في منتصف شباط (فبراير) ٥١٩.

(٥) تستخدم هذه الرؤيا عناصر قد تكون من أصل أسطوري. يبدو أن الآس متأصّل هنا في أعماق الهوّة. والرجل الواقف هو ملاك الرب (الآية ١١). تشكّل الأفراس على الأرجح، وهي تسمية رمزية للملائكة الذين يشرفون على العالم، أربع مجموعات على صلة بالجهات الأربع أو بالرياح الأربع (راجع ٢/٦ وتضيف السبعينية في هذه الآية فرسًا رابعًا أسود اللون). ولهذه الأفراس، بحسب الآية ١١، ملاك يقودها.

(٦) ليس «ملاك الربّ» صورة الربّ الظاهرة، كما كان الأمر في النصوص القديمة (راجع تك ٧/١٦ +)، بل شخصية مستقلة، ومن المفترض أنّ البشر والملائكة لا يصلون إلى الله إلاّ بها.

وقالوا: «قد طُفْنا في الأرض، فإذا الأرضُ كلُّها آهلةٌ هادئة»(٧). ١٢فأجابَ مَلاكُ الرَّبِّ وقال: «يا رَبَّ القُوَّات، إلى متى لا تَرحَمُ أُورَشَليمَ ومُدُنَ يَهوذا الَّتي غَضِبتَ علَيها هٰذه السَّبْعينَ سَنَة؟» ١٣فأَجابَ الرَّبُّ المَلاكَ المُتَكَلِّمَ معي بِكَلامِ خَير، كَلامِ تَعزِية. ١٤فقالَ لِيَ المَلاكُ المُتَكَلِّمُ معي: «نادِ قائِلاً: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: إِنِّي قد غِرتُ على أُورَشَليمَ وصِهْيونَ غَيرَةً عَظيمة، ١٥وقد غَضِبتُ غَضَبًا عَظيمًا على الأُمَمِ المُطمَئِنَّة(٨)، ولقَد كانَ غَضَبي قَليلاً، فهُم ساعَدوا على البُؤس. ١٦لِذٰلك هٰكذا قالَ الرَّبّ: إِنِّي رَجَعتُ إِلى أُورَشَليمَ بِالمَراحِم، فيُبْنى بَيتي فيها، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، ويُمَدُّ الحَبلُ على أُورَشَليم(٩). ١٧ونادِ أَيضًا قائلاً: هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات: إِنَّ مُدُني ستَعودُ تَفيضُ خَيرًا والرَّبَّ سيَعودُ يُعزِّي صِهْيونَ ويَختارُ أُورَشَليم».

(رؤ ١٠/٦؛ اش ٦/٤٧؛ اش ٥٤/٦-١٠)

الرؤيا الثانية: القرون والحدّادون

٢ ١ورَفَعتُ عَينَيَّ ورأَيتُ في الرُّؤيا، فإِذا بِأَربَعَةِ قُرون(١). ٢فقُلتُ لِلمَلاكِ المُتَكَلِّمِ مَعي: «ما هٰذه؟» فقالَ لي: «هٰذه هيَ القُرونُ الَّتي نَثَرَت يَهوذا وإِسْرائيلَ وأُورَشَليم». ٣وأَراني الرَّبُّ أَربَعَةَ حَدَّادين(٢). ٤فقُلتُ: «ماذا أَتى هٰؤُلاءِ يَصنَعون؟» فتَكَلَّمَ قائِلاً: هٰذه هيَ القُرونُ الَّتي نَثَرَت يَهوذا، حتَّى لم يَرفَعْ إِنْسانٌ رأسَه. فأَتى هٰؤُلاءِ لِيُفزِعوهم، لِيَصرَعوا قُرونَ الأُمَمِ الَّتي رَفَعَتِ القَرنَ على أَرضِ يَهوذا لِتَنثُرَها».

(تث ١٧/٣٣ و٨/٧١؛ ار ٢٥/٤٨)

الرؤيا الثالثة: الماسح

٥ورَفَعتُ عَينَيَّ ورَأَيتُ رُؤيا، فإِذا بِرَجُلٍ وبِيَدِه حَبلُ مِساحَة. ٦فقُلتُ: «إِلى أَينَ أَنتَ مُنطَلِق؟» فقالَ لي: «لأَمسَحَ أُورَشَليمَ وأَرى كم عَرضُها وكم طولُها»(٣). ٧فإِذا بِالمَلاكِ المُتَكَلِّمِ معي قد تَقَدَّمَ، وتَقَدَّمَ مَلاكٌ آخَرُ لِلِقائِه. ٨فقالَ له: «بادِرْ فكَلِّمْ هٰذا الفَتى(٤) قائِلاً: إِنَّ أُورَشَليمَ ستُسكَنُ بِغَيرِ أَسْوارٍ مِن كَثرَةِ البَشَرِ والبَهائِمِ فيها، ٩وأَنا أَكونُ لَها، يَقولُ الرَّبّ، سورَ نارٍ مِن حَولِها ومَجدًا في وَسَطِها(٥).

١٠ هَيَّا هَيَّا اُهرُبوا
مِن أَرضِ الشَّمال، يَقولُ الرَّبّ
فإِنِّي قد شَتَّتُّكم
نَحوَ أَربَعِ رِياحِ السَّماء، يَقولُ الرَّبّ.

(ار ٣٨/٣١-٣٩؛ حز ١٣/٤١؛ رؤ ١/١١ و١٥/٢١؛ ار ٢٧/٣١؛ اش ١٩/٤٩-٢٠ و٢/٥٤-٣؛ رؤ ٢٣/٢١ و٣/٢٢؛ اش ٢٠/٤٨؛ ار ٨/٥٠ و٦/٥١ و٥/٦)

(٧) في شباط (فبراير) ٥١٩، كان العالم في سلام على عهد داريوس. لكنَّ هذا الهدوء يُقلق إسرائيل، فهو ينتظر (راجع حج ٦/٢-١٠) تزعزعًا يبشّر بالأزمنة الجديدة.

(٨) يدور الكلام على جيران يهوذا خاصة.

(٩) تعني العبارة «مدّ الحبل» استعمال الأدوات الهندسية لبناء المدينة ثانيةً (راجع اي ٥/٣٨).

(١) القرون هي رمز القدرة (مز ٥/٧٥+) وتدلّ هنا على أعداء يهوذا. ويعني الرقم ٤ شموليتها.

(٢) رمز إلى القوات الملائكية.

(٣) يتمّ المَسْح من أجل التجديد، كما في حز ١٣/٤١. والماسح هو ملاك.

(٤) الملاك الماسح.

(٥) سيدافع الرب نفسه عن أورشليم المشيحية، بعد رجوعه إلى هيكله (راجع حز ١/٤٣ ت).

١١ هيَّا تَخلَّصي يا صِهْيون(٦)
المُساكِنَةُ لِبنتِ بابِل.
١٢ فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات
بعد أَن أَرسَلَني المَجدُ
إِلى الأُمَمِ الَّتي سَلَبَتكم :
مَن يَمَسُّكم يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيني. (تث ٣٢/١٠، مز ١٧/٨)
١٣ وهاءَنذا أَرفَعُ يَدي علَيها (اش ١٤/٢، صف ٢/٩)
فتَكونُ غَنيمةً لِعَبيدِهم
فتَعلَمونَ أَنَّ رَبَّ القُوَّاتِ أَرسَلَني.
١٤ إِهتِفي وافرَحي يا بِنتَ صِهْيون (صف ٣/١٤)
فهاءَنَذا آتي وأَسكُنُ في وَسَطِكِ، يَقولُ الرَّبّ
١٥ فتَنضَمُّ أُمَمٌ كَثيرةٌ (اش ٤٥/٢٢)
إِلى الرَّبِّ في ذٰلك اليَوم
وتَكونُ لي شَعبًا(٧)
فأَسكُنُ في وَسَطِكِ
فتَعلَمينَ أَنَّ رَبَّ القُوَّاتِ أَرسَلَني إِلَيكِ.
١٦ ويَرِثُ الرَّبُّ يَهوذا
نَصيبَه في الأَرضِ المُقَدَّسة(٨)
ويَعودُ ويَختارُ أُورَشَليم.
١٧ لِيَسكُتْ كُلُّ بَشَرٍ أَمامَ وَجهِ الرَّبّ (صف ١/٧، حب ٢/٢٠)
فإِنَّه قدِ اَستَيقَظَ مِن مَسكِنِ قُدسِه.

الرؤيا الرابعة : يشوع الكاهن العظيم

٣ ١وأَراني يَشوعَ الكاهِنَ العَظيمَ واقِفًا أَمامَ مَلاكِ الرَّبّ، والشَّيطانَ واقِفًا عن يَمينِه لِيَتَّهِمَه(١). ٢فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيطان : «زَجَرَكَ الرَّبُّ، يا شَيطان، زَجَرَكَ الرَّبُّ الَّذي آختارَ أُورَشَليم. أَلَيسَ هٰذا شُعلَةً مُنتَشَلَةً مِنَ النَّار؟»(٢) ٣وكانَ يَشوعُ لابِسًا ثِيابًا قَذِرَةً(٣) وهو واقِفٌ أَمامَ المَلاك. ٤فأَجابَ وكَلَّمَ الواقِفينَ أَمامَه قائلاً : «إِنزِعوا عَنه الثِّيابَ القَذِرَة». وقالَ لَه : «أُنظُرْ! إِنِّي قد أَجَزتُ إِثمَكَ عنكَ. فلْتَلبَسْ ثِيابًا فاخِرة». ٥وقُلتُ : لِيُجعَلْ تاجٌ طاهِرٌ على رأسِه. فجَعَلوا التَّاجَ الطَّاهِرَ على رَأسِه وأَلبَسوه الثِّيابَ(٤) ومَلاكُ الرَّبِّ واقِف. ٦فحَذَّرَ مَلاكُ الرَّبِّ يَشوعَ قائلاً : «٧هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات : إِن سِرتَ في طُرُقي وحَفِظتَ أَحكامي، فأَنتَ أَيضًا تَحكُمُ على بَيتي وتُحافِظُ على دِياري، فأُعطيكَ سَبيلاً إِلى وَسَطِ أُولٰئِكَ الواقِفينَ هُنا»(٥).

(اي ١/٦+، يهو ٩، عا ٤/١١، رؤ ١٩/٨، لو ١٥/٢٢، اش ٦/٧، ار ٣١/٣٤، حز ٣٦/٣٣، ملا ٢/٧)

مجيء النَّبْت

٨فآسمَعْ، يا يَشوعُ الكاهِنُ العَظيم، أَنتَ

(٦) تدلّ صهيون على الجلوِّين، كما في اش ٥١/١٦.

(٧) يمتدّ العهد هنا إلى جميع الشعوب : ستكون أورشليم عاصمة العالم الدينية (راجع اش ٤٥/١٤ +).

(٨) ترد هذه العبارة هنا أول مرة في الأدب الكتابي (راجع ٢ مك ١/٧).

(١) عند مدخل السماء، يترأس ملاك الرب محكمة عدل. إلى يمين الكاهن العظيم يشوع، يقف ملاك مؤذٍ، «الشيطان» («المتّهم»)، عدوّ للإنسان (راجع اي ١/٦ +).

(٢) يمثّل يشوع الشعب اليهودي.

(٣) إشارة إلى الحداد، إمّا بسبب ميت، وإمّا بمناسبة كارثة قومية : والحداد يفترض عندئذ الاعتراف بخطيئة من الخطايا.

(٤) لقد انتهى الحداد القومي الذي ابتدأ في السنة ٥٨٧.

(٥) لم يعد يشوع يمثّل هنا الشعب اليهودي. فالكلام موجّه إلى يشوع نفسه، وإلى الكهنوت الآتي الذي يبشّر به (راجع ٣/٨) وسيشترك هذا الكهنوت بما للملائكة من دور وساطة.

اش ٨/‏١٨ زك ٦/‏١٢ ار ٢٣/‏٥+

وأَصْحابُكَ الجالِسونَ أَمامَكَ، فإِنَّهم رِجالٌ بُشْراء. هاءَنَذا آتٍ بِعَبدِيَ «النَّبْت»[٦]. [٩]فهُوَذا الحَجَرُ الَّذي جَعَلتُه أَمامَ يَشوع. على هٰذا الحَجَرِ الواحِدِ سَبعُ عُيون. وهاءَنَذا أَنقُشُ نَقْشَه»[٧]، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، وأُزيلُ إِثمَ هٰذه الأَرضِ في يَومٍ واحِد. [١٠]في ذٰلك اليَوم، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، يَدْعو كُلُّ واحِدٍ قَريبَه إِلى تَحتِ الكَرمَةِ وإِلى تَحتِ التِّينة».

رؤ ٥/‏٦

الرؤيا الخامسة: المنارة والزيتونتان

٤ [١]ورَجَعَ المَلاكُ المُتَكَلِّمُ مَعي وأَيقَظَني كرَجُلٍ يوقَظُ مِن نَومِه. [٢]وقالَ لي: «ماذا أَنتَ راءٍ؟» فقُلتُ: «إِنِّي نَظَرتُ، فإِذا بِمَنارةٍ كُلُّها ذَهَب، وخَزَّانُها على رأسِها، وعلَيها سَبعَةُ سُرُجٍ وسَبعَةُ أَلسِنَةٍ لِلسُّرُجِ الَّتي على رأسِها. [٣]وبالقُربِ مِنها زَيتونَتان، إِحْداهما عن يَمينِ الخَزَّانِ والأُخْرى عن يَسارِه». [٤]وتَكَلَّمتُ وقُلتُ لِلمَلاكِ المُتَكَلِّمِ معي: «ما هٰذه، يا سَيِّدي؟» [٥]فأَجابَ المَلاكُ المُتَكَلِّمُ معي وقالَ لي: «أَلا تَعلَمُ ما هٰذه؟» فقُلتُ: «لا يا سَيِّدي».

خر ٢٥/‏٣١–٤٠

[٦]فأَجابَ وكَلَّمَني قائلاً: «هٰذه كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى زَرُبَّابِلَ قائلاً: لا بِالقُدرةِ ولا بِالقُوَّة، بل بِروحي، قالَ رَبُّ القُوَّات. [٧]ما أَنتَ أَيُّها الجَبَلُ العَظيم؟ أَمامَ زَرُبَّابِلَ تُصبِحُ سَهْلاً. وسيُخرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَة، فيُهتَف: نِعمَةٌ نِعمَةٌ علَيه». [٨]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً: [٩]«يَدا زَرُبَّابِلَ قد أَسَّستا هٰذا البَيت، فيَداه ستُتِمَّانِه، فتَعلَمُ أَنَّ رَبَّ القُوَّاتِ أَرسَلَني إِلَيكم. [١٠]فمَنِ الَّذي ازْدَرى يَومَ الأُمورِ الصَّغيرة؟[١] إِنَّهم سيَفرَحونَ ويَرَونَ حَجَرَ القَصْديرِ بِيَدِ زَرُبَّابِل. هٰذه هي سَبعُ عُيونِ الرَّبِّ[٢] الجائِلَةِ في الأَرضِ كُلِّها. [١١]وتَكَلَّمتُ وقُلتُ: «ما هاتانِ الزَّيتونَتانِ على يَمينِ المَنارةِ وعلى يَسارِها؟» [١٢]ثُمَّ تَكَلَّمتُ ثانِيَةً وقُلتُ لَه: «ما غُصْنا الزَّيتونَةِ اللَّذانِ في يَدِ أُنبوبَيِ الذَّهَبِ اللَّذَينِ يُسكَبُ بِهما الذَّهَب؟» [١٣]فكَلَّمَني قائلاً: «أَلا تَعلَمُ ما هٰذان؟» فقُلت: «لا يا سَيِّدي». [١٤]فقال: «هٰذانِ هُما المَسيحانِ الواقِفانِ لَدى رَبِّ الأَرضِ كُلِّها»[٣].

هو ١/‏٧+

رؤ ١١/‏٤ زك ٦/‏٥ يش ٣/‏١١ مي ٤/‏١٣

(٦) «النبت» هو إشارة الى المشيح، وقد أخذ عن ار ٢٣/‏٥ و٣٣/‏١٥. وله صلة بـ اش ١١/‏٢. يحدّد استعمال لفظة «عبدي» وظيفة الشخص المنتظر المشيحية (راجع اش ٤٩/‏٥–٦ و٥٢/‏١٣ وحج ٢/‏٢٣). إنّ تطهير الكهنوت وإقامته ثانية هو من علامات الزمن المشيحي.

(٧) الراجح أن هذا الحجر الوحيد يدل على الهيكل. وأمّا العيون السبع فإنها ترمز إلى حضور الربّ اليقظ (٤/‏١٠). لم يتمّ نقش الهيكل، فالبناء لم يُنجز.

(١) أيام إعادة إنشاء الهيكل عن يد زربّابل (حج ٢/‏٣). سيكمل زربّابل بناء الهيكل بوضعه الحجر الوارد ذكره في الآية ٧.

(٢) رمز إلى علم الله بكل شيء وحضوره الإلهي في كل مكان.

(٣) كثيرًا ما يشبَّه الإنسان بالشجرة (ار ١١/‏١٩ ومز ١/‏٣ واي ٢٩/‏١٩ وحز ٣١). المسيحان (الترجمة اللفظية: «ابنا الزيت») هما يشوع الذي يمثّل الحكم الروحي، وزربّابل الذي يمثّل الحكم الزمني. الأول له المسحة الكهنوتية (اح ٤/‏٣ و٥ و١٦)، والثاني له المسحة الملكية، على ما يُرجى. هكذا يتمّ ما ورد في ار ٣٣/‏١٤–١٨، وسيجتمع الحكمان في أزمنة الخلاص.

الرؤيا السادسة : السِّفر الطائر

٥ [١]وعُدتُ ورفَعتُ عَينَيَّ ورأيتُ في الرُّؤيا، فإذا بِسِفْرٍ طائِرٍ. [٢]فقالَ لي: «ماذا أَنتَ راءٍ؟» فقُلتُ: «أَنا راءٍ سِفرًا طائِرًا طولُه عِشْرونَ ذِراعًا وعَرضُه عَشرُ أَذرُعٍ»[(١)]. [٣]فقال لي: «هٰذه هي اللَّعنَةُ الخارِجَةُ على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها. فكُلُّ سارِقٍ لا يُتَغاضى عنه على حَسَبِ المَكْتوبِ هُناك، وكُلُّ حالِفٍ لا يُتَغاضى عنه على حَسَبِ المَكْتوبِ هُناك[(٢)]. [٤]إِنِّي أَخرَجتُها، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، فتأتي بَيتَ السَّارِقِ وبَيتَ الحالِفِ بِٱسْمي زورًا، وتَبيتُ في وَسَطِ بَيتِه وتُفْنيه مع خَشَبِه وحَجَرِه».

حز ٢/٩-١٠
رؤ ١٠/٩-١١
خر ٢٠/١٥
خر ٢٠/٧

الرؤيا السابعة : المرأة في الإيفة[(٣)]

[٥]وخَرَجَ المَلاكُ المُتَكَلِّمُ معي وقالَ لي: «إِرفَعْ عَينَيكَ وٱنظُرْ ما هٰذه الخارِجَة». [٦]فقُلتُ: «ما هي؟». فقال: «هٰذه هي الإيفَةُ الخارِجَة». وأَضاف: «هٰذه خَطيئَتُهم[(٤)] في كُلِّ الأَرض». [٧]وإِذا بِأُسطُوانَةِ رَصاصٍ قد رُفِعَت وبِٱمرَأَةٍ جالِسَةٍ في وَسَطِ الإيفَة. [٨]فقال: «هٰذه هي الشَّرّ». ثُمَّ أَلْقاها في وَسَطِ الإيفَة وأَلْقى حَجَرَ الرَّصاصِ في فَمِها. [٩]ورَفَعتُ عَينَيَّ ورَأَيتُ في الرُّؤيا، فإِذا بِٱمرَأَتَينِ خارِجَتَين، والرِّيحُ في أَجنِحَتِهما، ولَهما أَجنِحَةٌ كأَجنِحَةِ اللَّقلَق. فرَفَعَتا الإيفَةَ بَينَ الأَرضِ والسَّماء. [١٠]فقُلتُ لِلمَلاكِ المُتَكَلِّمِ معي: «إِلى أَينَ هما تَحمِلانِ الإيفَة؟» [١١]فقالَ لي: «لِيُبْنى لَها بَيتٌ في أَرضِ شِنْعار، فتُوَطَّدَ وتُقَرَّ هُناكَ على قاعِدَتِها»[(٥)].

الرؤيا الثامنة : المركبات

رؤ ٦/٢-٨

٦ [١]وعُدتُ ورَفَعتُ عَينَيَّ ورَأَيتُ رُؤيا، فإِذا بِأَربَعِ مَركَباتٍ خارِجاتٍ مِن بَينِ جَبَلَين، والجَبَلانِ جَبَلا نُحاس[(١)]. [٢]وفي المَركَبَةِ الأُولى أَفْراسٌ حُمرٌ وفي المَركَبَةِ الثَّانِيَةِ أَفْراسٌ سود، [٣]وفي المَركَبَةِ الثَّالِثَةِ أَفْراسٌ بيض، وفي المَركَبَةِ الرَّابِعَةِ أَفْراسٌ نُمْرٌ وقَوِيَّة. [٤]فتَكَلَّمتُ وقُلتُ لِلمَلاكِ المُتَكَلِّمِ معي: «ما هٰذه يا سَيِّدي؟» [٥]فأَجابَ المَلاكُ وقالَ لي: «هٰذه رِياحُ السَّماءِ الأَربَعُ الَّتي تَخرُجُ مِنَ الوُقوفِ أَمامَ سَيِّدِ الأَرضِ كُلِّها. [٦]فالأَفراسُ السُّودُ الَّتي فيها خَرَجَت إِلى أَرضِ الشَّمال، والبيضُ خَرَجَت خَلفَها، والنُّمرُ خَرَجَت إِلى أَرضِ الجَنوب، [٧]خَرَجَت قَوِيَّةً وطَلَبَتِ الذَّهابَ لِتَطوفَ في الأَرض». وأَضاف: «إِذهَبي وطوفي في الأَرض»، فطافَت في الأَرض. [٨]فناداني[(٢)] وكَلَّمَني قائِلاً:

(١) السفر مِلفٌّ ضخم. مقاييسه هي مقاييس رواق سليمان (١ مل ٦/٣).

(٢) للّعنة فعالية، وهي نصيب جميع الخاطئين، أمّا في زمن الخلاص فستخلص منهم الأرض المقدسة.

(٣) الايفة هي أحد مكاييل السعة وتساوي ٤٥ لترًا.

(٤) اللفظة العبرية «عينهم» وترجمتنا تستند إلى الترجمتين السبعينية والسريانية اللتين صوّبتا اللفظة العبرية.

(٥) في زمن الخلاص، تحرّر الأرض المقدّسة من الشرّ الذي صار احتقارًا لله. فالشر هو إله زور. يُشيَّد له هيكل في شنعار (بابل)، وهي رمز للعالم الوثني.

(١) في الأساطير البابلية، كانت هذه الجبال عند مدخل مقرّ الآلهة. وهي هنا مجرّد صورة.

(٢) المتكلّم هنا هو الله.

«أُنظُرْ! إِنَّ الَّتي خَرَجَت إِلى أَرضِ الشَّمالِ قد أَراحَت روحي في أَرضِ الشَّمال»[٣].

تتويج يشوع

[٩]وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قائلاً: [١٠]«خُذْ مِن أَهلِ الجَلاء، مِن حَلْدايَ ومِن طوبِيَّا ومِن يَدَعْيا، الَّذينَ أَتَوا مِن بابِل، وآذهَبْ في ذٰلك اليَوم، وآدخُلْ بَيتَ يوشِيَّا بنِ صَفَنْيا[٤]. [١١]خُذْ فِضَّةً وذَهَبًا وآصنَعْ تاجًا وآجعَلْه على رأسِ يشوعَ بنِ يوصاداق، الكاهِنِ العَظيم[٥]، [١٢]وكَلِّمْه قائلاً: هٰكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوَّاتِ قائلاً: هُوَذا الرَّجُلُ الَّذي آسمُه «النَّبْت». إِنَّه يَنبُتُ[٦] مِن حَيثُ هو (ويَبْني هَيكَلَ الرَّبّ). [١٣]هو يَبْني هَيكَلَ الرَّبّ، وهو يَحمِلُ الجَلال، ويَجلِسُ ويَتَسَلَّطُ على عرشِه، والكاهِنُ أَيضًا يَكونُ على عَرشِه، وسَلامٌ تامٌّ يَكونُ بَينَهما. [١٤]والتَّاجُ يَكونُ لِحالَمَ ولِطوبِيَّا ولِيَدَعْيا تَذْكارًا لِكَرَمِ آبنِ صَفَنْيا في هَيكَلِ الرَّبّ. [١٥]ويأتي البَعيدونَ ويَبْنونَ في هَيكَلِ الرَّبّ، فتَعلَمونَ أَنَّ رَبَّ القُوَّاتِ أَرسَلَني إِلَيكم، وسَيَكونُ ذٰلك إِن كُنتُم تَسمَعونَ صَوتَ الرَّبِّ إِلٰهِكم سَماعًا.

ار ٢٣/٥+ — تث ٢٨/١

سؤال في الصوم

٧ [١]وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِداريوسَ المَلِك، كانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى زَكَرِيَّا في الرَّابِعِ مِنَ الشَّهرِ التَّاسِع، الَّذي هو كِسْلو[١]. [٢]وكانَ أَهلُ بَيتَ إِيلَ قد أَرسَلوا شَرْآصَرَ ورَجَمَّلِكَ ورِجالَه لِيَستَرضوا وَجهَ الرَّبّ، [٣]لِيُكَلِّموا الكَهَنَةَ الَّذينَ في بَيتِ رَبِّ القُوَّاتِ والأَنبِياءَ قائلين: «أَأَبْكي في الشَّهرِ الخامِسِ مُتَزَهِّدًا، كما كُنتُ أَصنَعُ في هٰذه السِّنينَ الكَثيرة؟»[٢].

تذكير بالماضي[٣]

[٤]فكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ رَبِّ القُوَّاتِ قائلاً: [٥]«كَلِّمْ كُلَّ شَعبِ الأَرضِ والكَهَنَةَ قائلاً: «حينَ كُنتُم تَصومونَ وتَنوحونَ في الشَّهرِ الخامِسِ والسَّابِع، وذٰلك في تِلكَ السَّبعينَ سَنَة، هل كانَ صِيامُكم لي أَنا؟ [٦]وحينَ تأكُلونَ وتَشرَبون، أَلا تأكُلونَ لَكم وتَشرَبونَ لَكم؟[٤] [٧]أَلَيسَ هٰذا

عا ٥/٢١-٢٠

(٣) حيث المجلوّون. إنهم سيعودون بدافع من روح الرب ويعيدون بناء الهيكل.

(٤) لا يرد ذكر هؤلاء الأشخاص إلاّ هنا.

(٥) استنادًا إلى ما ورد في الآيتين ١٢ – ١٣، كان النص يحمل هنا اسم زربّابل، ولكنه استبدل به يشوع الكاهن العظيم، نظرًا إلى تعزيز الكهنوت في أورشليم.

(٦) جناس بين نبت وينبت. سيكون لزربّابل نسلٌ. يتوقّع النبي هنا مستقبل المَلَكية ومستقبل الهيكل. «النبت» لقب مشيحي (ار ٢٣/٥+). يعيد زربابل الروابط مع المشيحية المَلَكية الوارد ذكرها في ٢ صم ٧ (وراجع حج ٢/٢٣+).

(١) تشرين الثاني (نوفمبر) ٥١٨.

(٢) كان صوم تموز (يوليو) يحيي ذكرى تدمير أورشليم والهيكل في ٥٨٧. ومنذ أن أخذوا في إعادة بنائه أصبح هذا الصوم، على ما يبدو، غير مناسب. ومن هنا هذا السؤال المطروح على السلطة في أورشليم. يبدو أن الجواب على هذا السؤال يبدأ في ٧/٤ – ١٥ وينتهي على وجه قاطع في ٨/١٨ – ١٩.

(٣) رُبط هذا القول النبوي، ولا شك، بحادثة الإرسال إلى بيت ايل، بسبب ذكر الصوم (الآية ٥). كان صوم أيلول (سبتمبر) يحيي ذكرى جَدَليا (٢ مل ٢٥/٢٥ وار ٤١/١ ت).

(٤) سواء أصاموا أم اشتركوا في المآدب، فإنهم لا يطلبون إلاّ منفعتهم.

هو الكَلامُ الَّذي نادى به الرَّبُّ على أَلسِنَةِ الأَنبياءِ الأَوَّلين، حينَ كانَت أُورَشَليمُ آهِلَةً هادِئَة، هي ومُدُنُها مِن حَولِها، وكانَ النَّاسُ يَسكُنونَ النَّقَبَ والسَّهْل؟ (٨وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلى زَكَرِيَّا قائلاً: ٩هٰكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوَّاتِ قائلاً:) أَحكُموا حُكمَ الحَقّ وأَصنَعوا الرَّحمَةَ والرَّأفَة، كُلُّ إِنْسانٍ إِلى أَخيه. ١٠لا تَظلِموا الأَرمَلَةَ واليَتيمَ والنَّزيلَ والبائس، ولا تُضمِروا شَرًّا في قُلوبِكم، الواحِدُ لِأَخيه. ١١فأَبَوا أَن يُصْغوا، ونَصَبوا كَتِفًا عاصِيَة، وثَقَّلوا آذانَهم لِئَلاَّ يَسمَعوا، ١٢وجَعَلوا قُلوبَهم كالماس، لِئَلاَّ يَسمَعوا الشَّريعَةَ والكَلامَ الَّذي أَرسَلَه رَبُّ القُوَّاتِ بِروحِه على أَلسِنَةِ الأَنبياءِ الأَوَّلين. فكانَ غَضَبٌ عَظيمٌ مِن رَبِّ القُوَّات. ١٣فكَما نادى هو فلَم يَسمَعوا، كذٰلكَ نادَوا هم فلَن أَسمَع، قالَ رَبُّ القُوَّات. ١٤وسأُبَدِّدُهم كالزَّوبَعَةِ في كُلِّ أُمَّةٍ لم يَعرِفوها، فتُدَمَّرُ الأَرضُ من بَعدِهم، لا مارَّ فيها ولا عائد، ويَجعَلونَ الأَرضَ الشَّهِيَّةَ قَفْرًا».

(اش ١/١٧؛ خر ٢٢/٢٠–٢١+؛ خر ٣٢/٩+؛ اش ٤٨/٤؛ حز ١١/١٩؛ تث ٤/٢٧)

آفاق خلاص مشيحي[1]

٨ ١وكانَت كَلِمَةُ رَبِّ القُوَّات قائلاً:

٢ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:

غِرتُ على صِهيونَ غَيرةً عظيمة
وبِغَضَبٍ عَظيمٍ غِرتُ علَيها.

٣ هٰكذا قالَ الرَّبّ:

قد رَجَعتُ إِلى صِهْيون
وسأَسكُنُ في وَسَطِ أُورَشَليم
فتُدْعى أُورَشَليمُ مَدينةَ الأَمانة
وجَبَلُ رَبِّ القُوَّاتِ الجَبَلَ المُقَدَّس. (اش ١/٢٦+)

٤ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:

الشُّيوخُ والعَجائِز
يَعودونَ يَسكُنون في ساحاتِ أُورَشَليم
كُلُّ واحِدٍ عَصاهُ بِيَدِه
مِن كَثرَةِ أَيَّامِه (اش ٦٥/٢٠؛ تث ٤/٤٠)

٥ وتَمتَلِئُ ساحاتُ المَدينة
بَنينَ وبَناتٍ يَلعَبونَ في ساحاتِها.

٦ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:

إِن عَسُرَ الأَمرُ في عُيونِ
بَقِيَّةِ هٰذا الشَّعبِ في تِلكَ الأَيَّام
أَفَيَعسُرُ في عَينَيَّ أَيضًا
يَقولُ رَبُّ القُوَّات؟ (ار ٣٢/٢٧)

٧ هٰكذا قالَ رَبُّ القُوَّات:

هاءَنَذا أُخَلِّصُ شَعْبي مِن أَرضِ المَشرِق
ومِن أَرضِ مَغرِبِ الشَّمْس

٨ وآتي بِهِم فيَسكُنونَ في وَسَطِ أُورَشَليم
ويَكونونَ لي شَعبًا
وأَكونُ لَهم إِلٰهًا بِالحَقِّ والبِرّ[2]. (ار ٣١/٣١+؛ زك ١٣/٩)

(١) يضمّ هذا الفصل أقوالاً نبوية صغيرة مستقلة، ما عدا ١٦/٨ – ١٧ الذي هو تعليم. هذه الأقوال تتناول كلّها الخلاص المشيحي، وهي تصفه بأنه عصر سعادة بسيطة هادئة، تتجلّى فيه بركة الرب الحاضر في صهيون. يتّخذ الخلاص المشيحي في الآيات ٢٠ ت طابع الشمولية.

(٢) لا أسرى بابل وحدهم، كما في ٢/١٠ ت، بل جميع اليهود المشتّتين. سيلي عودتهم تجديدُ العهد (راجع ار ٣١/٣١+).

٩هٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: لِتَتَشَدَّدْ أَيديكم، أَيُّها السامِعونَ في هٰذه الأَيَّامِ هٰذا الكَلامَ مِن أَفْواهِ الأَنبِياء، يَومَ أُسِّسَ بَيتُ رَبِّ القُوّاتِ لِيُبْنى الهَيكَل. ١٠فإِنَّه، قَبلَ هٰذه الأَيَّام، لم تَكُنْ أُجرَةٌ لِلبَشَرِ ولا أُجرَةٌ لِلبَهائِم ولا سَلامٌ لِمَن خَرَجَ أو دَخَلَ بِسَبَبِ العَدُوّ، وقَد أَطلَقتُ جَميعَ البَشَر، الواحِدَ على قَريبِه. ١١أَمَّا الآن، فلا أُعامِلُ بَقِيَّةَ هٰذا الشَّعبِ كما في الأَيَّامِ الأُولى، يَقولُ رَبُّ القُوّات، ١٢بل يَكونُ زَرعُ سَلام. فالكَرمَةُ تُعْطي ثَمَرَها، والأَرضُ تُعطي غَلَّتَها، والسَّماءُ تُعْطي نَداها، وأُوَرِّثُ بَقِيَّةَ هٰذا الشَّعبِ جَميعَ هٰذه. ١٣ويَكونُ أَنَّكم كما كُنتُم لَعنَةً في الأُمَم، يا بَيتَ يَهوذا ويا بَيتَ إِسْرائيل، كذٰلك أُخَلِّصُكم فتَكونونَ بَرَكَةً، فلا تَخافوا، ولْتَتَشَدَّدْ أَيديكم.

١٤فإِنَّه هٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: كما قَصَدتُ أَن آتِيَكم بِالشَّرّ، حينَ أَسخَطَني آباؤُكم، قالَ رَبُّ القُوّات، ولم أَندَم، ١٥فكذٰلك رَجَعتُ فقَصَدتُ في هٰذه الأَيَّامِ أَن آتِيَ أُورَشَليمَ وبَيتَ يَهوذا بِالخَير، فلا تَخافوا. ١٦وهٰذه هي الأُمورُ الَّتي تَصنَعونها: كَلِّموا كُلُّ واحِدٍ قَريبَه بِالحَقّ، وأَجْروا في أَبْوابِكم الحَقَّ وحُكمَ السَّلام، ١٧ولا تُضمِروا شَرًّا في قُلوبِكم، الواحِدُ لِقَريبِه، ولا تُحِبُّوا يَمينَ الزُّور، فإِنَّ هٰذه جَميعَها مَقَتُّها، يَقولُ الرَّبّ».

حج ١/١٥ — تك ١٢/٣+ — مز ٧٢/١٧ — اف ٤/٢٥ — متى ٥/٩

جواب على سؤال الصوم

١٨وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ رَبِّ القُوّاتِ قائلاً: ١٩«هٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: إِنَّ صَومَ الشَّهرِ الرّابعِ وصَومَ الخامِسِ وصَومَ السَّابعِ وصَومَ العاشِرِ سَيَكونُ لِبَيتِ يَهوذا سُرورًا وفَرَحًا وأَعْيادًا طَيِّبَة(٣). فأَحِبُّوا الحَقَّ والسَّلام».

ار ٣١/١٣ — اش ٣٥/١٠ — متى ٩/١٤-١٥

آفاق خلاص مشيحي

٢٠هٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: ستَأتي شُعوبٌ أَيضًا وسُكَّانُ مُدُنٍ كَبيرة، ٢١ويَسيرُ سُكَّانُ الواحِدَةِ إِلى الأُخْرى قائلين: «لِنَسِرْ سَيرًا لِاستِرْضاءِ وَجهِ الرَّبِّ والْتِماسِ رَبِّ القُوّات. وأَنا أَيضًا أَسير». ٢٢فتَأتي شُعوبٌ كَثيرةٌ وأُمَمٌ قَوِيَّةٌ لِالْتِماسِ رَبِّ القُوّاتِ في أُورَشَليم واستِرْضاءِ وَجهِ الرَّبّ.

٢٣هٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: إِنَّه في تِلكَ الأَيَّامِ سيَتَمَسَّكُ عَشَرَةُ أُناسٍ مِن جَميعِ أَلسِنَةِ الأُمَمِ بِذَيلِ ثَوبِ يَهودِيٍّ قائلين: «إِنَّنا نَسيرُ معَكم، فقَد سَمِعْنا أَنَّ اللهَ معَكم».

(٣) إِلى أصوام الشهر الخامس والشهر السابع (راجع ٧/٣ و٧/٥) تُضاف أصوام الشهر الرابع والشهر العاشر التي كانت تحيي ذكرى الثغر التي فُتحت في أسوار أورشليم وبدء الحصار (٢ مل ٢٥/١ و٤).

القسم الثاني

٩ ١ قَوْل.

الأرض الجديدة(١)

كَلِمَةُ الرَّبِّ في أَرضِ حَدْراك
وفي دِمَشقَ راحَتُه
لِأَنَّ إِلى الرَّبِّ عَينَ الإِنْسان
وجَميعَ أَسْباطِ إِسْرائيل
٢ وفي حَماةَ أَيضًا مُتاخِمَتِها
وفي صورَ وصَيدون
فإِنَّها حَكيمَةٌ جِدًّا.
٣ وبَنَت صورُ حِصْنًا لَها
وكَثَّرَتِ الفِضَّةَ كالغُبار
والذَّهَبَ كوَحَلِ الطُّرُقات.
٤ هُوَذا السَّيِّدُ يَستَولي علَيها
ويَهدِمُ في البَحرِ سورَها
فتُلتَهَمُ بِالنَّار.
٥ فتَرى أَشقَلونُ فتَخاف
وغَزَّةُ فتَرتَعِدُ جِدًّا
وعَقْرونُ فإِنَّ ٱنتِظارَها قد خُيِّب
ويَهلِكُ المَلِكُ مِن غَزَّة
وأَشقَلونُ لا تُسكَن.
٦ ويَسكُنُ النَّغْلُ(٢) في أَشْدود
وأَستَأصِلُ زَهْوَ الفِلَسطينِيِّين.
٧ وأُزيلُ دِماءَه مِن فَمِه
وأَقْذارَه مِن بَينِ أَسْنانِه(٣)
فيَصيرُ هو أَيضًا بَقِيَّةً لِإِلٰهِنا
ويَكونُ كزَعيمٍ في يَهوذا
وتَكونُ عَقْرونُ كاليَبوسِيِّ(٤).
٨ وأُعَسكِرُ قُربَ بَيتي(٥) على الجَيش
على المارِّ والعائِد
فلا يَمُرُّ علَيهم مُسَخِّرٌ مِن بَعدُ
فإِنِّي رَأَيتُ الآنَ بِعَينَيَّ.

المشيح

٩ اِبتَهِجي جِدًّا يا بِنتَ صِهْيون
وآهتِفي يا بِنتَ أُورَشَليم
هُوَذا مَلِكُكِ آتِيًا إِلَيكِ (متى ٢١/٥)
بارًّا(٦) مُخَلَّصًا وَضيعًا (متى ١١/٢٩)

(١) ستضمّ أرض الميعاد، بالإضافة إلى أرض إسرائيل (راجع قض ١/٢٠ +)، المدن الآرامية والفينيقية والفلسطينية. يشير القول النبوي إلى زحف حربي يفسّرونه بأنه عمل من الرب يسبق الزمن المشيحي. الراجح أن لهذه الفقرة صلة بفتوحات الاسكندر في السنة ٣٣٣.

(٢) «النغل» وهو من فسُد نسبه، وذلك بسبب اختلاط السكّان الناتج عن استعمار البلاد.

(٣) تلميح إلى عادات الوثنيين في أكل اللحم بدمه (راجع أح ١/٥ +) وأكل اللحوم المحرّمة كالخنزير (راجع اش ٦٥/٤ و٦٦/١٧).

(٤) حين دخل العبرانيون إلى البلاد، لم يُطرد اليبوسيون، وذلك خلافًا لسائر سكّان فلسطين (راجع يش ١٥/٦٣ وقض ١/٢١). فإنّ مصير عقرون هذا هو كمصير اليبوسيين، فإنها تنتسب إلى شعب الله.

(٥) يدل «بيت» الرب هنا على البلاد كلها (راجع هو ٨/١ و٩/١٥ وار ١٢/٧ ت).

(٦) راجع بشأن هذه الصفة التي يمتاز بها المشيح الملك اش ١٩/١ و١١/٤ ت و١٦/٥ وار ٢٣/٥ ت.

راكِبًا على حِمارٍ وعلى جَحشٍ ٱبنِ أتانٍ(٧) .

مي ٩/٥ ١٠ وأستأصِلُ المَرْكَبَةَ مِن أفرائيمَ(٨)

والخَيلَ مِن أورَشليم

وتُستأصَلُ قَوسُ القِتال

هو ٢٠/٢ ويُكَلِّمُ الأُمَمَ بِالسَّلام

اش ٦/١١+ مز ١/٧٢ ويَكونُ سُلْطانُه مِنَ البَحرِ إِلى البَحْر

ومِنَ النَّهرِ إِلى أَقاصي الأَرْض(٩) .

إعادة بناء اسرائيل

خر ٤/٢٤-٨ متى ٢٨/٢٦ ١١ وبِدَمِ عَهدِكِ أَنتِ أَيضًا(١٠)

أُطلِقُ أَسْراكِ

مِنَ الجُبِّ الَّذي لا ماءَ فيه(١١) .

١٢ إِرجِعوا إِلى الحِصنِ يا أَسْرى الرَّجاء

اليَومَ يُخبَرُ أَنِّي أَرُدُّ علَيكِ ضِعفَين.

١٣ فإِنِّي شَدَدتُ لي يَهوذا قَوسًا

ومَلأتُ لي أَفرائيمَ سِهامًا

وأَثَرتُ أَبْناءَكِ يا صِهْيون

على أَبنائِكِ يا ياوان(١٢)

وجَعَلتُكِ كسَيفِ جَبَّار.

مز ١٥/١٨ تث ٢/٣٣ حب ٤/٣ ١٤ الرَّبُّ سيَظهَرُ علَيهم

وسَهمُه يَخرُجُ كالبَرْق

والسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنفُخُ في البوق

ويَنطَلِقُ في زَوابِعِ الجَنوب.

١٥ رَبُّ القُوَّاتِ يَستُرُهم

فيأكُلونَ ويَدوسونَ حِجارَةَ المِقْلاع

ويَشرَبونَ دِماءَهم كأَنَّها خَمْر(١٣)

خر ٢/٢٧+ ويَمتَلِئونَ كالكأسِ وكَزَوايا المَذبَح.

١٦ والرَّبُّ إِلٰهُهم يُخَلِّصُهم

خر ١/٣٤+ في ذٰلك اليَومِ كغَنَمِ شَعبِه

مِثلَ حِجارَةِ تاجٍ تَتَلألأُ على أَرضِه

١٧ فإِنَّه ما أَسعَدَه وما أَجمَلَه !

ار ١٢/٣١-٣ القَمحُ يُنْمي الفِتْيان والنَّبيذُ العَذارى.

الأمانة للرب

تث ١٤/١١ **١٠** ١ أُطلُبوا مِنَ الرَّبِّ المَطَر

في أَوانِ مَطَرِ الرَّبيع

مز ٧/١٣٥ فيُنشِئُ الرَّبُّ غُيومَ رُعود

ويَرزُقُهم وابِلَ المَطَر

وكُلُّ واحِدٍ عُشبًا في حَقلِه.

١ صم ٢٢/١٥+ ٢ فإِنَّ التَّرافيمَ إِنَّما يَتَكَلَّمونَ بِالباطِل

والعَرَّافينَ يَرَونَ الزُّور(١)

(٧) سيكون المشيح «وضيعًا»، وهي صفة ينسبها صفنيا إلى شعب المستقبل (راجع صف ١٢/٣ و٣/٢+) يتخلّى المشيح عن مظاهر أبّهة الملوك (ار ٢٥/١٧ و٤/٢٢) ويكون انتصاره بالتواضع والبساطة (تك ١١/٤٩). لقد أتمّ المسيح هذه النبوّة في أحد الشعانين (راجع متى ٥/٢١).

(٨) لقد استعادت المملكة المشيحية وحدتها القديمة كما في أيام الملك داود، إذ انضمّت إلى مملكة يهوذا أسباط الشمال.

(٩) أي من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر، ومن الفرات إلى أقصى الجنوب. في العنصرة تحقيق هذه النبوءة. فالخلاص يشمل البشرية كلها.

(١٠) تلميح إمّا إلى عهد سيناء (خر ١/٢٤ +) وإمّا إلى تقادم الذبائح في الهيكل.

(١١) صهريج يُستعمَل سجنًا: يرمز إلى بابل.

(١٢) اليونانيون. إشارة إلى الإسكندر الذي دحر الأمبراطورية الفارسية في تلك الأيام.

(١٣) «دماءهم» استنادًا إلى السبعينية التي صوّبت النص العبري. وترجمته اللفظية «بعجّون».

(١) ورد ذكر الترافيم والعرّافين معًا في ١ صم ٢٣/١٥ أيضًا. والترافيم هنا وسائل عرافة (راجع حز ٢٦/٢١).

وَيَتَكَلَّمونَ بِأَحْلامٍ كاذِبَة
وَيُعَزُّونَ عَبَثًا.
لِذٰلِكَ رَحَلوا كَغَنَمٍ (حز ٣٤/٥)
وعانوا إِذ لم يَكُنْ راعٍ. (متى ٩/٣٦)

تحرُّر إسرائيل وعودته

٣ فَٱضطَرَمَ غَضَبي على الرُّعاة
وأُعاقِبُ[2] التُّيوس.
فإِنَّ رَبَّ القُوَّاتِ يَفتَقِدُ قَطيعَه بَيتَ يَهوذا
ويَجعَلُهم كَفَرَسِ جَلالِه في القِتال.
٤ مِنه حَجَرُ الزَّاوِيَةِ ومِنه الوَتِد[3]
ومِنه قَوسُ القِتال
ومِنه يَخرُجُ جَميعُ الزُّعَماء.
٥ ويَكونونَ كالأَبْطالِ الدائسينَ
في وَحَلِ الشَّوارِعِ في القِتال
ويُقاتِلونَ لِأَنَّ الرَّبَّ مَعَهم
فيَخْزى راكِبو الخَيل.
٦ وأُقَوِّي بَيتَ يَهوذا
وأُخَلِّصُ بَيتَ يوسف
وأُعيدُهم لِأَنِّي رَحِمتُهم
فيَكونونَ كأَنِّي لم أَنبُذْهم
لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُهم فأَستَجيبُهم. (اش ٤١/١٧)
٧ ويَكونُ أَهلُ أَفْرائيمَ كالبَطَل
وتَفرَحُ قُلوبُهم كما مِنَ الخَمْر (مز ١٠٤/١٥)
ويَرى بَنوهم ويَفرَحون
وتَبتَهِجُ قُلوبُهم بِالرَّبّ.
٨ أُصَفِّرُ لَهم وأَجمَعُهم
لِأَنِّي ٱفتَدَيتُهم
ويَكثُرونَ كما كانوا.
٩ وأَزرَعُهم بَينَ الشُّعوب
ويَذكُرونَني في الأَقاصي
ويُرَبُّونَ بَنيهم ويَرجِعون. (تث ٣٠/١-٣)
١٠ وأُعيدُهم مِن أَرضِ مِصر (با ٢/٣٠-٣٢)
وأَجمَعُهم مِن أَشُّور (لو ١٥/١٧)
وآتي بِهم إِلى أَرضِ جِلْعاد[4] ولُبْنان
ولا يوجَدُ لَهم مَكانٌ يَسَعُهم.
١١ ويَجتازُ الخَطَرَ مارًّا بِالبَحْر
ويَضرِبُ الأَمْواجَ في البَحْر
وتَجِفُّ أَعْماقُ النِّيل
ويُخفَضُ زَهوُ أَشُّور
ويُبعَدُ صَولَجانُ مِصْر.
١٢ وأُقَوِّيهم بِالرَّبّ
وبِٱسمِه يَسيرون، يَقولُ الرَّبّ.

١١ ١ اِفتَحْ يا لُبْنانُ أَبوابَكَ
ولْتَلتَهِمِ النَّارُ أَرزَكَ[1].
٢ وَلوِلْ أَيُّها السَّرْو فإِنَّ الأَرزَ قد سَقَط

ويشهد على نشاط العرّافين بعد الجلاء ملا ٣/٥ (وراجع اح ١٩/٣١ و ٢٠/٦).

(٢) الترجمة اللفظية «أفتقده»، وهو افتقاد لمعاقبة الملوك الغرباء المسيطرين على الشعب المقدّس. يُطلق عليهم اسم «الرعاة» في ار ٢٥/٣٤ ت ونحو ٣/١٨ (وراجع اش ٤٤/٢٨)، وكذلك اسم «التيس» في دا ٨/٥ ت. أمّا «الافتقاد» الثاني للقطيع فهو لخيرهم.

(٣) الزعماء الذين سيخرجون من الشعب.

(٤) تدلّ أشور ومصر هنا على الشعوب الظالمة بوجه عام. جلعاد هي أول أرض فُتحت بعد الخروج من مصر (راجع اش ٤٠/٣+).

(١) رمز الدول الكبرى (راجع اش ١٠/٣٣ ت وحز ٣١) أو ملوكها.

لِأَنَّ العُظَماءَ قد دُمِّروا.
وَلْوِلْ يا بَلُّوطَ باشان
فإِنَّ الغابَةَ المَنيعَةَ قد صُرِعَت.
³ صَوتُ وَلْوالِ الرُّعاة
لِأَنَّ عَظَمَتَهم قد دُمِّرَت.
صَوتُ زَئيرِ الأَشْبال
لِأَنَّ زَهْوَ الأُردُنِّ قد دُمِّر.

الراعيان(٢) حز ٣٤/١+

ار ١٢/٣ ⁴هٰكذا قالَ الرَّبُّ إِلٰهي: «اِرعَ غَنَمَ القَتْلِ ⁵الَّتي يَقتُلُها مُشتَروها ولا يُعاقَبون. وكُلُّ مَن يَبيعُها يَقول: تَبارَكَ الرَّبّ، فإِنِّي قد آغتَنَيتُ، ورُعاتُها لا يُشفِقونَ علَيها(٣). ⁶فأَنا أَيضًا لا أُشفِقُ مِن بَعدُ على سُكَّانِ الأَرض، يَقولُ الرَّبّ، بل هاءَنَذا أُسلِمُ البَشَرَ كُلَّ واحِدٍ إِلى يَدِ قَريبِه وإِلى يَدِ مَلِكِه، فيَسحَقونَ الأَرضَ ولا أُنقِذُ مِن أَيديهم»(٤). ⁷فرَعَيتُ غَنَمَ القَتْلِ الَّتي لِتُجَّارِ الغَنَم، وأَخَذتُ لي عَصَوَينِ آثنَتَين، فسَمَّيتُ الواحِدَةَ نِعمَة، وسَمَّيتُ الأُخرى حِبال، ورَعَيتُ الغَنَم، ⁸وأَبَدتُ الرُّعاةَ الثَّلاثَةَ في شَهرٍ واحِد(٥). نَفَدَ صَبْري مِنها، ونُفوسُها أَيضًا سَئِمَت مِنِّي. ⁹وقُلتُ: «إِنِّي لا أَرْعاكِ، فمَن يُريدُ المَوتَ فلْيَمُت، ومَن يُريدُ الهَلاكَ فلْيَهلِكْ، وأَمَّا البَقِيَّة فلْيَأكُلْ بَعضُها لَحمَ بَعْض». ¹⁰وأَخَذتُ عَصايَ نِعمَةَ وحَطَّمتُها لِأَنقُضَ عَهْدِيَ الَّذي قَطَعتُه مع جَميعِ الشُّعوب. ¹¹فنُقِضَ في ذٰلكَ اليَوم، وهٰكذا عَلِمَ تُجَّارُ الغَنَمِ المُراقِبونَ لي أَنَّها كَلِمَةُ الرَّبّ. ¹²وقُلتُ لَهم: «إِن حَسُنَ في عُيونِكم، فهاتوا أُجرَتي، وإِلَّا فآمتَنِعوا»، فوَزَنوا أُجرَتي ثَلاثينَ مِنَ الفِضَّة(٦) متى ٢٧/٣–١٠. ¹³فقالَ لِيَ الرَّبّ: «أَلقِها إِلى السَّبَّاكِ ثَمَنًا كَريمًا ثَمَّنوني بِه». فأَخَذتُ الثَّلاثينَ مِنَ الفِضَّة، وأَلقَيتُها في بَيتِ الرَّبِّ إِلى السَّبَّاك. ¹⁴وحَطَّمتُ عَصايَ الأُخرى حِبال، لِأَنقُضَ الإِخاءَ بَينَ يَهوذا وإِسْرائيل(٧). ٢ مل ١٢/١١ و٢٢/٤

¹⁵وقالَ لِيَ الرَّبّ: «عُدْ فخُذْ لَكَ أَدَواتِ

(٢) سينتهي موضوع الراعيَين (راجع حز ٣٤/١+ وزك ١٣/٧–٩) بنبوءة مشيحية. والآيات ٤–١٤ هي هنا إشارة رمزية إلى الأحداث التي وقعت مؤخرًا، وهي تشكّل نوعًا من الدفاع عن العناية الإلهية. يمثّل النبي دور الربّ وقد ارتدى، إذا جاز التعبير، رعايته الممتازة. لكن إسرائيل لم يفهم ما يريده إلٰهه له من الخير. ولذلك فسيُقيم الرب راعيًا شريرًا كلّف النبي بتقليده (الآيات ١٥–١٧) دالاً بذلك على الضلالات القديمة.

(٣) إن المشترين والباعة هم الطبقات اليهودية الحاكمة، ودسائسهم وأموالهم تجعل منهم سادة رعاة الشعب.

(٤) قد يكون في هذه الفقرة كلها تلميحٌ إلى أوائل الحكم الملكي، علمًا بأن الرعاة الثلاثة المنبوذين (الآية ٨) يمثّلون سليمان المتّهم بعبادة الأوثان ورحَبعام الذي كان سبب الانشقاق ويارُبعام الذي أدخل عبادات وثنية غريبة، ولكن راجع الآية ٨+.

(٥) إن لم يُقصَد هنا الملوك المجرمون (راجع الآية ٦+)، فقد تكون إشارة إلى حاشية عظماء الكهنة الذين حمل الربّ، الممثَّل رمزيًا بنبيّه، على إبعادهم. من المعروف أن الكهنة أصبحوا، بعد الجلاء، رؤساء الجماعة اليهودية. يرمز «الشهر» إلى زمن الخلاص الذي أبى الشعب أن يستفيد منه.

(٦) للحاكم حق المكافأة (راجع نح ٥/١٥). فالمكافأة الممنوحة هنا بطريقة رمزية مِن قِبَل الطبقات الحاكمة للنبي (ممثّلاً الرب) هي زهيدة، وهي ثمن عَبد (خر ٢١/٣٢). وقصارى القول انهم يسخرون من الرب. لقد طبق متى (٢٧/٣–١٠) الآيتين ١٢–١٣ على المسيح الذي يبدو أن النبي، الحالّ محلّ المسيح المحتقَر، هو مثاله.

(٧) قد تكون هذه الفقرة أقدم شهادة على الانشقاق السامري، يشهد يوسيفس أن السامريين بنوا، في حوالى السنة

حز ٣٤/٢-٤ راعٍ غَبِيٍّ، ١٦فهاءنَذا أُقيمُ راعِيًا في الأَرضِ لا يَفتَقِدُ النَّعجَةَ المُختَفِيَة ولا يَطلُبُ المَفْقودةَ ولا اش ٤٢/٣ يَجبُرُ المَكْسورة ولا يَعولُ القائم، بل يأكُلُ متى ١٢/٢٠ لَحمَ السَّمانِ ويَنزِعُ أَظْلافَها.

يو ١٠/١٢-١٣ ١٧ وَيلٌ لِلرَّاعي الباطِلِ الَّذي يُهمِلُ الغَنَم

لِيَكُنِ السَّيفُ على ذِراعِه وعلى عَينِه اليُمْنى

ولْتَيبَس ذِراعُه يُبسًا

ولْتَكِلَّ عَينُه اليُمْنى كَلالَةً».

نجاة أورشليم وتجدّدها

١٢ ١قَول. كَلِمَةُ الرَّبِّ على إِسْرائيل.

اش ٤٢/٥ يَقولُ الرَّبُّ، باسِطُ السَّماء ومُؤَسِّسُ الأَرضِ تك ٢/٧ وجابِلُ روحِ الإِنسانِ في داخِلِه(١): ٢هاءنَذا اش ٥١/١٧+ أَجعَلُ أُورَشَليمَ كأسَ تَرَنُّحٍ لِجَميعِ الشُّعوبِ مِن حَولِها، وعلى يَهوذا أَيضًا أَن يَكونَ في حِصارِ أُورَشَليم. ٣وفي ذلك اليَوم، أَجعَلُ مِن أُورَشَليمَ حَجَرًا لِلرَّفعِ لِجَميعِ الشُّعوب. فكُلُّ مَن يَرفَعُه يَشُقُّ نَفْسَه شَقًّا، ويَجتَمِعُ علَيها جَميعُ أُمَمِ الأَرض. ٤في ذلك اليَوم، يَقولُ الرَّبّ، أَضرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالحَيرَةِ وراكِبَه بِالجُنون، وأَفتَحُ عَينَيَّ على بَيتِ يَهوذا، وأَضرِبُ جَميعَ خَيلِ الشُّعوبِ بِالعَمى. ٥فيَقولُ زُعَماءُ يَهوذا في قُلوبِهم: «لِيَصِرْ سُكَّانُ أُورَشَليمَ قُوَّةً لي بِرَبِّ القُوَّات». ٦في ذلك اليَوم، أَجعَلُ زُعَماءَ يَهوذا كَموقِدِ نارٍ في الحَطَب وكَمِشعَلِ نارٍ في الحُزَم، فيَلتَهِمونَ عنِ اليَمينِ وعنِ اليَسارِ جَميعَ الشُّعوبِ مِن حَولِهم، وتَعودُ أُورَشَليمُ تَسكُنُ في مَكانِها بِأُورَشَليم. ٧ويُخَلِّصُ الرَّبُّ خِيَمَ يَهوذا أَوَّلاً، لِئَلاَّ يَتَفَوَّقَ افتِخارُ بَيتِ داوُدَ وافتِخارُ ساكِنِ أُورَشَليمَ على يَهوذا. ٨في ذلك اليَوم، يَستُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورَشَليم، ويَكونُ العاثِرُ مِنهم في ذلك اليَومِ كداوُد، ويَكونُ بَيتُ داوُدَ مِثلَ الله، مِثلَ مَلاكِ اللهِ أَمامَهم(٢).

٩ويَكونُ في ذلك اليَوم أَنِّي أَطلُبُ إِبادَةَ جَميعِ الأُمَمِ الزَّاحِفَةِ على أُورَشَليم. ١٠وأُفيضُ على بَيتِ داوُدَ وعلى سُكَّانِ أُورَشَليمَ روحَ النِّعمَةِ والتَّضَرُّعات، فيَنظُرونَ إِلَيَّ. أَمَّا الَّذي طَعَنوه(٣) يو ١٩/٣٧ رؤ ١/٧ فإِنَّهم يَنوحونَ علَيه كما يُناحُ على الوَحيد، يو ٣/١٤ عا ٨/١٠ ويَبكونَ عليه بُكاءً مُرًّا كما يُبكى على البِكْر. يو ٣/١٦ ١١في ذلك اليَوم، يَشتَدُّ النَّوحُ في أُورَشَليمَ كنَوحِ لو ١/١٥ و١٨ هَدَدرِمّونَ في سَهلِ مَجِدُّون. ١٢وتَنوحُ الأَرض، كُلُّ عَشيرَةٍ على حِدَتِها، عَشيرَةُ بَيتِ داوُدَ على حِدَتِها ونِساؤُهم على حِدَتِهِنَّ، وعَشيرَةُ بَيتِ ناتانَ على حِدَتِها(٤) ونِساؤُهم على حِدَتِهِنَّ،

٣٢٨، هيكلاً منافسًا لهيكل أورشليم. وهكذا فإنّ شقّ العصوَين يرمز إلى عودة ظلم الغريب وإتمام الانشقاق الداخلي.

(١) عنوان يشبه ملا ١/١ ويُتوسّع فيه على غرار اش ٤٢/٥.

(٢) سيُعاد بناء بيت داود في زمن الخلاص.

(٣) يتمّ موت المطعون في إطار أخيري: فكّ حصار أورشليم وحداد قومي وفتح ينبوع مفيد للخلاص. فسيكون هناك إذًا عذاب وموت خفيّان لها مكانتها في تحقيق الخلاص. هذا نصّ يوازي صورة العبد الوارد ذكره في اش ٥٢/١٣ – ٥٣/١٢ (راجع أيضًا مز ٦٩/٢٧ وحز ٣٧. وقد رأى يو ١٩/٣٧ في هذا النص نبوءة من النبوءات عن آلام المسيح.

(٤) الكلام على ناتان بن داود (٢ صم ٥/١٤ ت).

١٣وعَشيرةُ بَيتِ لاوِيَ على حِدَتِها ونِساؤُهم على حِدَتِهِنَّ، وعَشيرةُ شِمْعي على حِدَتِها(٥) ونِساؤُهم على حِدَتِهِنَّ، ١٤وسائِرُ عَشائِرِ الباقِيَةِ كُلُّ عَشيرَةٍ على حِدَتِها ونِساؤُهم على حِدَتِهِنَّ.

١٣ ١في ذلك اليَوم، يَكونُ يَنبوعٌ مَفْتوحٌ لِبَيتِ داوُدَ ولِسُكَّانِ أُورَشَليم، لِلخَطيئَةِ والرِّجْس(١). ٢ويَكونُ في ذلك اليَوم، يَقولُ رَبُّ القُوَّات، أَنِّي أَستَأصِلُ أَسْماءَ الأَصْنامِ عنِ الأَرْض، فلا تُذكَرُ مِن بَعدُ، وأُزيلُ الأَنبِياءَ أَيضًا والرُّوحَ النَّجِسَ عنِ الأَرْض(٢). ٣فيَكونُ، إِذا تَنَبَّأَ أَحَدٌ فيها بَعدُ، أَن يَقولَ لَه أَبَواه اللَّذانِ وَلَداه: «لا تَحْيا لِأَنَّكَ نَطَقتَ بِالزُّورِ بِٱسمِ الرَّبّ». فحينَ يَتَنَبَّأ، يَطعَنُه أَبوه وأُمُّه اللَّذانِ وَلَداه. ٤ويَكونُ في ذلك اليَومِ أَنَّ الأَنبِياءَ يَخزَونَ، كُلٌّ واحِدٍ مِن رُؤياه إِذا تَنَبَّأ، ولا يَلبَسونَ رِداءَ الشَّعَرِ لِيَكذِبوا. ٥وإِنَّما يَقول: «لَستُ أَنا نَبِيًّا، أَنا رَجُلٌ حَرَّاثُ أَرْض، لِأَنَّ إِنسانًا ٱقتَناني عَبدًا مُنذُ صِبايَ». ٦فيُقالُ لَه: «ما هٰذه الجُروحُ في صَدرِكَ؟(٣)» فيَقول: «هي الَّتي جُرِحتُها في بَيتِ مُحِبِّيَّ».

يو ٣٨/٧ ت و٣٤/١٩، حز ١/٤٧ + و٢٥/٣٦ — ٢ مل ٨/١ + متى ٤/٣ — ١ مل ٢٨/١٨

الشعب الجديد(٤)

٧ أَيُّها السَّيفُ ٱستَيقِظْ على راعِيَّ
وعلى قَريبي، يَقولُ رَبُّ القُوَّات
إِضرِبِ الرَّاعِيَ فتَتَبَدَّدَ الخِراف
وأَنا أَرُدُّ يَدي على الصِّغار
٨ ويَكونُ في كُلِّ أَرضٍ، يقولُ الرَّبّ
أَنَّ ثُلثَينِ مِنها يَنقَرِضانِ ويَهلِكان
والثُّلثُ يُبقى علَيه فيها
٩ فأُدخِلُ هٰذا الثُّلثَ في النَّار
وأَصهَرُه صَهرَ الفِضَّة
وأَمتَحِنُه ٱمتِحانَ الذَّهَب
هو يَدْعو بِٱسْمي وأَنا أَستَجيبُه
أَنا أَقولُ: هو شَعْبي
وهو يَقول: الرَّبُّ إِلٰهي.

حز ١/٣٤ + — متى ٣١/٢٦ حز ١/٣٤ + — اش ٢٥/١ و١٠/٤٨ مز ١٥/٩١ اش ٢٤/٦٥ ار ٣١/٣١ + زك ٨/٨

المعركة الأخيرة وبهاء أورشليم(١)

١٤ ١ها إِنَّ يَومًا لِلرَّبِّ يأتي، وتُقَسَّمُ

(٥) شِمعي، من سلالة جرشون بن لاوي (عد ٢١/٣).

(١) في شأن العين أو الينبوع الذي سيُروي أورشليم الزمن المشيحي، راجع اش ٣/١٢ وحز ١/٤٧. هذا النبع يُفيد هنا تطهير الشعب (راجع حز ٢٥/٣٦)، خلافًا لما ورد في ٨/١٤.

(٢) زوال المؤسسة النبوية، وقد حُكم عليها بسبب تجاوزات الأنبياء المزيّفين (راجع اش ٩/٢٣ ت وحز ١٣).

(٣) الترجمة اللفظية «بين يديك» كان الأنبياء القدماء يجرّحون أجسادهم (راجع ١ مل ٢٨/١٨ الخ). وكانوا يتّهمون الإنسان المجرّح بأنه يدّعي النبوءة، ليدافع عن نفسه متذرّعًا بشِجار مع رفاقه.

(٤) نصّ مشيحي ربّما كان دخيلاً على سياق النص. و«الراعي» هنا ليس هو الراعي الصالح المذكور في ٤/١١ - ١٤ ولا الراعي الشرّير المذكور في ١٥/١١ - ١٦، بل مجرّد رئيس الشعب والقائم مقام الرب. فالسيف الذي سيصيبه يُسلم الشعب كله إلى المحنة الأخيرة التي تسبق زمن الخلاص. وتوصف هذه المحنة بالصور التقليدية، وهي صورة الخراف التي لا راعي لها (حز ٥/٣٤) وصورة البقية الباقية (اش ٣/٤ +) وصورة الثُلث (حز ١/٥ - ٤) وصورة النار الممحّصة (ار ٢٩/٦ - ٣٠). وعندئذ يصبح الشعب مستعدًا للعهد الجديد (راجع ار ٣١/٣١ +).

(١) يُعلن الفصل ١٤ كيف أن دين التوحيد سيكون له انعكاس حتى في الكون، بتوحيده للأزمنة (يوم واحد)

غَنيمَتُكِ في وَسَطِكِ ٢وأَجمَعُ كُلَّ الأُمَمِ على أُورَشَليمَ لِلقِتال، فتُؤخَذُ المَدينَةُ وتُنهَبُ بُيوتُهم وتوطَأُ نِساؤُهم، ويَخرُجُ نِصفُ المَدينَةِ إلى الجَلاء، لٰكِن لا تَنقَرِضُ بَقِيَّةُ الشَّعبِ مِنَ المَدينة. ٣ويَخرُجُ الرَّبُّ ويُحارِبُ تِلكَ الأُمَم، كما يُحارِبُ في يَومِ القِتال. ٤وتَقِفُ قَدَماه في ذٰلِكَ اليَومِ على جَبَلِ الزَّيتونِ الَّذي قُبالَةَ أُورَشَليمَ إلى الشَّرق، فيَنشَقُّ جَبَلُ الزَّيتونِ مِن نِصفِه نَحوَ الشَّرقِ ونَحوَ الغَربِ وادِيًا عَظيمًا جِدًّا، ويَنفَصِلُ نِصفُ الجَبَلِ إلى الشَّمالِ ونِصفُه إلى الجَنوب. ٥وتَهرُبونَ إلى وادي جِبالي، لِأَنَّ واديَ الجِبالِ يَنتَهي إلى آصَل[٢]. تَهرُبونَ كما هَرَبتُم مِنَ الزِّلزالِ في أَيَّامِ عُزِّيَّا، مَلِكِ يَهوذا، ويأتي الرَّبُّ إِلٰهي وجَميعُ القِدِّيسينَ معَه.

٦وفي ذٰلِكَ اليَوم، لا يَكونُ يَومٌ صافٍ، ثُمَّ يَومٌ غائِم[٣]. ٧ويَكونُ يَومٌ واحِد، وهو مَعْلومٌ عِندَ الرَّبّ، ولا يَكونُ نَهارٌ ولا لَيل، بل يَكونُ وَقتَ المَساءِ نور. ٨ويَكونُ في ذٰلِكَ اليَومِ أَنَّ مِياهًا حَيَّةً تَخرُجُ مِن أُورَشَليم، نِصفُها إلى بَحرِ الشَّرقِ ونِصفُها إلى بَحرِ الغَرب، وذٰلِكَ صَيفًا وشِتاءً. ٩ويَكونُ الرَّبُّ مَلِكًا على الأَرضِ كُلِّها، وفي ذٰلِكَ اليَوم، يَكونُ رَبٌّ واحِدٌ وآسمُه واحِد[٤]. ١٠وتَعودُ كُلُّ الأَرضِ سَهْلاً مِن جَبْعَ إلى رِمُّونَ في جَنوبِ أُورَشَليم، وتَرتَفِعُ أُورَشَليمُ وتُسكَنُ في مَكانِها مِن بابِ بَنْيامينَ إلى مَكانِ البابِ الأَوَّلِ وإلى بابِ الزَّوايا، ومِن بُرجِ حَنَنْئيلَ إلى مَعاصِرِ المَلِك[٥]. ١١ويَسكُنونَ فيها، ولا يَكونُ تَحْريمٌ مِن بَعدُ، فتُسكَنُ أُورَشَليمُ بِالأَمْن.

١٢وهٰذه هي الضَّربَةُ الَّتي يَضرِبُ بِها الرَّبُّ جَميعَ الشُّعوبِ الَّتي حارَبَت أُورَشَليم. يُفسِدُ لُحومَهم وهُم واقِفونَ على أَرجُلِهم، وعُيونُهم تَفسُدُ في وُقوبِها، وأَلسِنَتُهم تَفسُدُ في أَفْواهِهم. ١٣وفي ذٰلِكَ اليَوم، يَكونُ مِنَ الرَّبِّ آضطِرابٌ شَديدٌ فيهم، فيُمسِكُ الواحِدُ يَدَ قَريبِه، فيَرفَعُ الواحِدُ يَدَه على الآخَر. ١٤ويَهوذا أَيضًا يُقاتِلُ في أُورَشَليم، وتُجمَعُ ثَروَةُ جَميعِ الأُمَمِ مِن حَولِها: الذَّهَبُ والفِضَّةُ والمَلابِسُ بِكَثرَةٍ عَظيمة. ١٥وهٰكذا تَكونُ ضَربَةُ الفَرَسِ والبَغْلِ والجَمَلِ والحِمارِ وسائِرِ البَهائِمِ الَّتي في هٰذه المُعَسكَرات، تَكونُ كتِلكَ الضَّربَة.

١٦ويَكونُ أَنَّ جَميعَ الَّذينَ أُبقِيَ علَيهم مِن جَميعِ الأُمَمِ الزَّاحِفَةِ على أُورَشَليمَ يَصعَدونَ سَنَةً بَعدَ سَنَةٍ لِيَسجُدوا لِلمَلِك، رَبِّ القُوَّات، ولِيُعَيِّدوا عيدَ الأَكْواخ[٦]. ١٧ويَكونُ أَنَّ جَميعَ الَّذينَ لا يَصعَدونَ مِن عَشائِرِ الأَرضِ إلى

يوء ٢/٤ و١٢ — اش ٤/٣١ — عا ١/١ — تث ٢/٣٣ و٣ و٥ — متى ٢٧/١٦ — رؤ ٢٣/٢١ — حز ١/٤٧+ — يو ١/٤+ — رؤ ١٥/١١ — تث ٢٦/٣٣+ — ار ٤٠/٣١ — رؤ ٣/٢٢ — تث ٢٨/٣٣ — اش ٢٤/٦٦+ — حز ٢١/٣٨ — خر ١٤/٢٣

وتجديده للأماكن (تمهيد أورشليم) وإزالته لأسباب عبادة الأوثان والعرافة، بل لذكرياتها (الكواكب والفصول، والجحيم وتوفت، الخ) وتوحيده للعبادة وللمشتركين فيها من وثنيين وإسرائيليين، فالله يكون كلاً في الكلّ.

(٢) قد يقع وادي آصَل في ناحية آصول، أحد روافد الأردن.

(٣) نصّ غامض.

(٤) تكرار للتفخيم: «اسم» الرب هو الرب نفسه أيضًا. إن امتداد التوحيد إلى الأرض كلها ميزة من ميزات العصر المشيحي (راجع ملا ١١/١).

(٥) تقع جَبْع على الحدود الشمالية من مملكة يهوذا، في أرض بنيامين. ومن الراجح أن رِمّون هي أم الرمّامين في أيامنا، على بعد ١٥ كلم من شمال بئر سبع إلى الشرق.

(٦) من الراجح أن ذكر عيد الأكواخ هنا يعود إلى

أُورَشَليمَ لِيَسجُدوا لِلمَلِكِ، رَبِّ القُوَّات، لا يَنزِلُ علَيهم مَطَر. [١٨]وعَشيرَةُ مِصرَ، إِن كانَت لا تَصعَدُ ولا تَأتي، أَفلا تَنالُها الضَّربَةُ الَّتي يَضرِبُ بِها الرَّبُّ الأُمَمَ الَّتي لا تَصعَدُ لِتُعَيِّدَ عيدَ الأَكْواخ؟ [١٩]هذا يكونُ عِقابُ مِصرَ وعِقابُ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي لا تَصعَدُ لِتُعَيِّدَ عيدَ الأَكْواخ.

[٢٠]في ذلك اليَوم، يَكونُ على جَلاجِلِ الخَيلِ «قُدسٌ لِلرَّبّ»، والقُدورُ في بَيتِ الرَّبِّ تَكونُ كالكُؤُوسِ أَمامَ المَذبَح. [٢١]بل كُلُّ قِدرٍ في أُورَشَليمَ وفي يَهوذا تَكونُ قُدسًا لِرَبِّ القُوَّات. وجَميعُ الذَّابِحينَ يَأتونَ ويَأخُذونَ مِنها ويَطبُخونَ فيها، ولا يَكونُ مِن بَعدُ تاجِرٌ في بَيتِ رَبِّ القُوَّاتِ في ذلك اليَوم[٧]. يو ٢/١٦

أنهم كانوا يحتفلون فيه بمُلك الرب.

(٧) يتذكّر الكاتب حزقيال فيتوقّع أن يكون كل شيء مقدّسًا في أرض إسرائيل عندما تأتي الأزمنة المشيحية.

سِفْرُ مَلاخِي

مدخل

يختم سفر ملاخي سلسلة أسفار الأنبياء. هذا لا يعني أن لهذه الحلقة الأخيرة من السلسلة أهميّة ثانوية. إن النبي المجهول يحمل اسمًا مستعارًا مأخوذًا من ذكر الرسول (ملاخي) في ٣/١. فهو يمثّل اذًا بسابق المشيح المُنبأ به في الآية نفسها. وهكذا فقد أُولي سفر ملاخي مكانة رفيعة في مجمل شهادة العهد القديم.

يمكّننا ما في الكتاب من تلميحات أن نحدّد زمن النبي في حوالى السنوات ٤٨٠/٤٦٠. ذلك بأن الشعب قد عاد من الجلاء والهيكل أُعيد بناؤه والعبادة تُقام من زمن بعيد. فنحن إذًا بعد السنة ٥١٥ بكثير. إلاَّ أن الإصلاح الكبير الذي قام به عزرا (ولا سيّما في ما يختص بالزواجات المختلطة) لم يكن قد طُبّق، وسيتمّ ذلك في حوالى السنة ٤٤٠. كانت تلك الأيام أيام شك. فإن الآمال التي سبق لحجّاي وزكريّا أن أولياها لبناء الهيكل لم تكن قد حُقِّقت، كما توقّعها الناس. وكان فتور العزائم قد أضعف الإيمان. فكانوا يقعون في الأخطاء القديمة، من إهمال في الخدمات الطقسية وقبول للرشوة ومحاباة للوجوه ترافقها أنواع كثيرة من المخالفات. كان ردّ فعل ملاخي قويًا جدًا. وضع كلَّ واحد، كاهنًا كان أم «علمانيًا»، أمام مسؤولياته في علاقاته بالرب والقريب. وبذلك يكون قد قام بعمل مزدوج. ففي زمن أساسي رسّخ فيه الوجه النهائي للديانة اليهودية التابعة للجلاء، كان ملاخي مصلح الحياة الطقسية والأخلاقية عند الأفراد، ومرشد الجماعة كلها.

سيتأثّر بعضهم فيما بعد، ولا سيّما بما في الكتاب من محتوى مشيحي، وسيكتشف المسيحيون في يسوع الناصري ذلك الذي كان النبي ينتظره.

١ ¹قول. كَلِمَةُ الرَّبِّ إلى إسرائيلَ على لِسانِ مَلاخي[(١)]:

حبّ الربّ لإسرائيل

هو ١/١١ نث ٧/٧ ت و٣٧/٤ حز ١٦ اش ٥٤/٨+ روم ٩/١٣ تك ٢٥/٢٣

²«إنّي أحبَبْتُكم»، قالَ الرَّبّ. وتَقولونَ: «بِمَ أحبَبْتَنا»؟ «أليسَ عيسو[(٢)] أخًا لِيَعْقوب، يَقولُ الرَّبّ؟ وقَد أحبَبْتُ يَعقوبَ ³وأبغَضتُ عيسو، وجعَلتُ جِبالَه قَفرًا وميراثَه لِبَناتِ آوى البَرِّيَّة». ⁴إن قالَ أدوم: «قد دُمِّرْنا، ولٰكِن سنَعودُ ونَبْني الأخرِبَة»، فهٰكذا قالَ رَبُّ القُوّات: «لِيَبْنوا هُم، وأنا أهدِم، ويُدعَونَ أرضَ الشَّرّ والشَّعبَ الَّذي غَضِبَ الرَّبُّ علَيه لِلأبَد. ⁵فتَرى عُيونُكم وتَقولون: الرَّبُّ عَظيمٌ إلى ما وَراءِ أرضِ إسرائيل.

إتّهام عنيف للكهنة

خر ٢٠/١٢ تث ١/١١ و٣٢/٦ اش ٢٩/١٣

⁶الإبنُ يُكرِمُ أباه والعَبدُ يُكرِمُ سَيِّده. فإن كُنتُ أنا أبًا فأينَ كَرامَتي؟ وإن كُنتُ سَيِّدًا فأينَ مَهابَتي، قالَ لكم ربُّ القُوّات، أيُّها الكَهَنَةُ المُزدَرونَ اسْمي؟ وتَقولون: «بِمَ ازدَرَينا اسمَكَ»؟ ⁷«بأنَّكم تُقَرِّبونَ على مَذبَحي طَعامًا نَجِسًا، وتَقولون: بِمَ نَجَّسْناكَ؟ بِقَولِكم إنَّ مائِدَةَ الرَّبِّ حَقيرة. ⁸إذا قَرَّبتُم بَهيمَةً عَمْياءَ ذَبيحَةً، أفَلَيسَ ذٰلك شَرًّا؟ وإذا قَرَّبتُم عَرْجاءَ وسَقيمةً، أفَلَيسَ ذٰلكَ شَرًّا؟ قَرِّبْها لِحاكِمِكَ، أفَيَرضى عنكَ أو يُكرِمُ وَجهَكَ، قالَ رَبُّ القُوّات؟ ⁹فالآنَ استَرضوا وَجهَ اللهِ لِيَرأفَ بِنا (فإنَّ هٰذا قد كانَ مِن أيديكم). ألَعَلَّه يُكرِمُ وُجوهَكم؟، قالَ رَبُّ القُوّات. ¹⁰مَن مِنكم يُغلِقُ الأبوابَ لِئَلاَّ توقِدوا نارَ مَذبَحي عَبَثًا؟ لَيسَ هَوايَ فيكم، قالَ رَبُّ القُوّات، ولا أرضى تَقدِمَةً مِن أيديكم، ¹¹لأنَّه مِن مَشرِقِ الشَّمسِ إلى مَغرِبِها اسْمي عَظيمٌ في الأُمَم، وفي كُلِّ مَكانٍ تُحرَقُ وتُقَرَّبُ لِاسْمي تَقدِمَةٌ طاهِرَة[(٣)]، لِأَنَّ اسْمي عَظيمٌ في الأُمَم، قالَ رَبُّ القُوّات. ¹²أمّا أنتُم فقد دَنَّستُموه بِقَولِكم إنَّ مائِدَةَ الرَّبِّ مُنَجَّسةٌ وطَعامَها مُزدَرًى. ¹³وقُلتُم: «أنظُروا! ما أثقَلَ ذٰلكَ!»، واحتَقَرتُموه، قالَ رَبُّ القُوّات، وأتَيتُم بِالبَهيمةِ المَسْروقَة، العَرْجاءِ والسَّقيمة، وقَرَّبتُموها

اح ٢٢/١٨-٢٥

عا ٥/٢١+ ار ٦/٢٠ صف ٣/٩

اح ٢٢/١٨-٢٥

(١) تعني كلمة «ملاخي» «ملاكي» أو «رسولي».

(٢) إن عيسو هو لقب أدوم (تك ٣٦/١ وتث ٢/١ و٥+).

(٣) يفكّر ملاخي بالذبيحة الكاملة التي ستتمّ في العصر المشيحي، أكثر ممّا يفكّر بالعبادة المنتشرة في المملكة الفارسية (راجع عز ١/٢+) وهي عبادة «إله السماء» (نح ١/٤ ت و٢/٤ و٢٠ وعز ١/٢ و٥/١١ ت و٦/٩ ت و٧/١٢ و٢١ و٢٣ ودا ٢/١٨ و٤/٣٤ و٥/٢٣)، وكان النبي يعدّ هذه العبادة موجّهة إلى الرب.

تَقدِمَةً. أَفأَرضى بِهٰذا مِن أَيديكم؟، قالَ الرَّبّ.

[١٤]مَلعونٌ الماكِرُ الَّذي عِندَه في قَطيعِه ذَكَر، وهو يَنذِرُ ويَذبَحُ لِلسَّيِّدِ ما هو مَعيب، فإِنِّي مَلِكٌ عَظيم، قالَ رَبُّ القُوَّات، وٱسْمي مَهيبٌ بَينَ الأُمَم.

٢ [١]والآن، إِلَيكم هٰذه الوَصِيَّةَ أَيُّها الكَهَنَة: [٢]إِن لم تَسمَعوا ولَم تَجعَلوا في قُلوبِكم أَن تُؤَدُّوا مَجدًا لِٱسْمي، قالَ رَبُّ القُوَّات، أُرسِلُ علَيكُمُ اللَّعنَة، وأَلعَنُ بَرَكاتِكم[١]، أَلعَنُها لِأَنَّكم لم تَجعَلوا ذٰلك في قُلوبِكم. [٣]هاءَنَذا أَقطَعُ أَذرُعَكم[٢] وأُذْري الرَّوثَ على وُجوهِكم، رَوثَ أَعْيادِكم، ويُذهَبُ بِكم معَه، فتَعلَمونَ أَنِّي أَرسَلتُ إِلَيكُم بِهٰذه الوَصِيَّة، لِيَبْقى عَهْدي مع لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات. [٥]كانَ عَهْدي معَه حَياةً وسَلامًا فوَهَبتُها لَه، وتَقْوى فٱتَّقاني وهابَ ٱسْمي. [٦]كانَ في فَمِه تَعْليمُ حَقّ، ولم يوجَدْ إِثمٌ في شَفَتَيه. سارَ معي بِالسَّلامةِ والِٱستِقامة، ورَدَّ كَثيرينَ عنِ الإِثْم، [٧]لِأَنَّ شَفَتَيِ الكاهِنِ تَحفَظانِ المَعرِفَة، ومِن فَمِه يَطلُبونَ التَّعْليم، إِذ هو رَسولُ رَبِّ القُوَّات. [٨]أَمَّا أَنتُم فحِدتُم عنِ الطَّريق وعَثَّرتُم كَثيرينَ بِالتَّعْليم، ونَقَضْتُم عَهدَ لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات. [٩]فأَنا أَيضًا جَعَلتُكم حَقيرينَ وأَدنِياءَ عِندَ جَميعِ الشَّعْب، بِقَدْرِ ما أَنَّكم لم تَحفَظوا طُرُقي وحابَيتُمُ الوُجوهَ في تَعْليمِكم.

مز ١٠٢/١٦ — تث ٢٨/١٥ — تث ١٨/١ و١٨ و٣٣/٨-١١ — عد ٢٥/١٢ — تث ٢١/٥ — متى ٢٣/١٣ و١٥

زواجات مختلطة وطَلاق

[١٠]أَلَيسَ لِجَميعِنا أَبٌ واحِد؟ أَلَيسَ إِلٰهٌ واحِدٌ خَلَقَنا؟ فلِمَ يَغدِرُ الواحِدُ بِأَخيه مُدَنِّسًا عَهدَ آبائِنا؟ [١١]لقد غَدَرَ يَهوذا وصُنِعَت قَبيحَةٌ في إِسْرائيلَ وفي أُورَشَليم، لِأَنَّ يَهوذا دَنَّسَ قُدسَ الرَّبِّ الَّذي أَحَبَّه[٣]، وتَزَوَّجَ بِنتَ إِلٰهٍ غَريب. [١٢]لِيَستَأصِلِ الرَّبُّ، لِلإِنْسانِ الَّذي يَصنَعُ هٰذه، شاهِدَه ومُحامِيَه مِن خِيامِ يَعْقوب، والمُقَرِّبَ تَقدِمَةً لِرَبِّ القُوَّات. [١٣]وهٰذا ثانِيًا ما صَنَعتُم: غَمَرتُم مَذبَحَ الرَّبِّ بِدُموعِ البُكاءِ والنَّحيب، لِأَنَّه لم يَعُدْ يَلتَفِتُ إِلى التَّقدِمة، ولا يَقبَلُ مِن أَيديكُم شيئًا مَرضِيًّا. [١٤]وتَقولون: لِماذا؟ لِأَنَّ الرَّبَّ كانَ شاهِدًا بَينَكَ وبَينَ ٱمرَأَةِ صِباكَ الَّتي غَدَرتَ بِها، وهي قَرينَتُكَ وٱمرَأَةُ عَهدِكَ. [١٥]ولا يَصنَعُ أَحَدٌ ذٰلك إِن كانَ فيه بَقِيَّةُ حَياة. وماذا يَطلُبُ هٰذا الشَّخص؟ نَسْلاً مِنَ الله. فصونوا أَرْواحَكم، ولا تَغدُرْ بِٱمرَأَةِ صِباك. [١٦]لِأَنَّه، إِذا طَلَّقَ أَحَدٌ عن بُغْض، قالَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسرائيل، غَطَّى لِباسَه عُنفًا، قالَ رَبُّ القُوَّات. فصونوا أَرْواحَكم ولا تَغدُروا.

تث ١/٣١+ اف ٤/٦ — تك ٢/٢٤ متى ٥/٣١-٣٢ اف ٥/٢٤-٣٢

يوم الرب

[١٧]لقَد أَسأَمتُمُ الرَّبَّ بِكَلامِكم وتَقولون: بِمَ أَسأَمناه؟ بِقَولِكم: كُلُّ مَن يَصنَعُ الشَّرَّ فهو صالِحٌ في عَينَيِ الرَّبّ، وبِهِم هو يَرتَضي، أَو

اي ٢١/٧-٨

(١) يُقصد بالبركات الخيرات المادية التي كانت من نصيب اللاويين.

(٢) بحسب النص اليوناني الذي صوَّب النص العبري.

في النص العبري «أزجر زرعكم».

(٣) إن خطايا الشعب تدنّس الهيكل.

بِقَولِكُم: أَينَ إِلهُ العَدْل؟(٤)

متى ١١/١٠+ **٣** ١هاءَنَذا مُرسِلٌ رَسولي فيُعِدُّ الطَّريقَ أَمامي(١)، ويَأتي فَجأَةً إِلى هَيكَلِه السَّيِّدُ الَّذي تَلتَمِسونَه، ومَلاكُ العَهدِ(٢) الَّذي تَرتَضونَ بِه. ها إِنَّه آتٍ، قالَ رَبُّ القُوَّات. ٢فمَنِ الَّذي يَحتَمِلُ يَومَ مَجيئِه ومَنِ الَّذي يَقِفُ عِندَ ظُهورِه؟ فإِنَّه مِثلُ نارِ السَّبَّاكِ وكَمَسْحوقِ مُنَظِّفِ الثِّياب. ٣فيَجلِسُ سابِكًا ومُنَقِّيًا الفِضَّة، فيُنَقِّي بَني لاوي ويُمَحِّصُهم كالذَّهَبِ والفِضَّة، فيَكونونَ لِلرَّبِّ مُقَرِّبينَ تَقدِمَةً بِالبِرّ، ٤وتَكونُ تَقدِمَةُ يَهوذا وأُورَشَليمَ مَرضِيَّةً لِلرَّبّ، كما في الأَيَّامِ الماضِيَةِ والسِّنينَ القَديمة، ٥وأَتَقَرَّبُ مِنكم لِلحُكْم، وأَكونُ شاهِدًا سَريعًا على العَرَّافينَ والفاسِقينَ والحالِفينَ زورًا والظَّالِمينَ الأَجيرَ في أُجرَتِه والأَرمَلَةَ واليَتيم، وعلى الَّذينَ يَهضِمونَ حَقَّ النَّزيلِ ولا يَخشَونَني، قالَ رَبُّ القُوَّات.

(رسل ١٣/٢٤-٢٥، لو ١/١٧-٧٦، نحو ١/٦، يوء ٢/١١، ار ٦/٢٩+، اح ١٩/١٣، خر ٢٢/٢٠-٢١+)

العشور للهيكل

عد ٢٣/١٩+ ٦فإِنِّي أَنا الرَّبَّ لا أَتَغَيَّر، وأَنتُم لا تَزالونَ بَني يَعقوب(٣)، ٧ومِن أَيَّامِ آبائِكم حِدتُم عن فَرائِضي ولَم تَحفَظوها. إِرجِعوا إِلَيَّ أَرجِعْ إِلَيكم، قالَ رَبُّ القُوَّات. وتَقولون: كَيفَ نَرجِع؟ ٨أَيَخدَعُ(٤) الإِنسانُ الله؟ والحالُ أَنَّكم تَخدَعونَني. وتَقولون: بِمَ خَدَعْناكَ؟ بِالعُشورِ(٥) والتَّقادِم. ٩قد لُعِنتُم لَعْنًا، ثُمَّ إِنَّكم تَخدَعونَني أَنتُمُ الأُمَّةُ كُلُّها؟ ١٠هاتوا جَميعَ العُشورِ إِلى بَيتِ الخِزانة، لِيَكونَ في بَيتي طَعام، وجَرِّبوني بِذلك، قالَ رَبُّ القُوَّات. تَرَوا هل لا أَفتَحُ لَكم نَوافِذَ السَّماء وأُفيضُ علَيكم بَرَكَةً لا تَنفَد، ١١وأَنتَهِرُ لأَجلِكُمُ الآكِل، فلا يُتلِفُ لَكم ثَمَرَ الأَرض ولا تَكونُ لَكمُ الكَرمَةُ عَقيمَةً في الحَقْل، قالَ رَبُّ القُوَّات. ١٢فتُهَنِّئُكُم جَميعُ الأُمَم، لأَنَّكم تَكونونَ أَرضًا شَهِيَّة، قالَ رَبُّ القُوَّات.

(زك ١/٣، تث ٢٨/١٥، مثل ٣/٩-١٠، تث ٢٨/٨ و١٢، اش ٦١/٩)

انتصار الأبرار في يوم الرب

١٣لقدِ اشتَدَّت علَيَّ أَقوالُكم، قالَ الرَّبّ. وتَقولون: بِمَ تَحادَثْنا علَيكَ؟ ١٤إِنَّكم قُلتُم: عِبادَةُ اللهِ باطِلة، وما المَنفَعَةُ في حِفظِ أَوامِرِه وفي مَشيِنا بِالحِدادِ أَمامَ رَبِّ القُوَّات؟ ١٥والآنَ

(اي ٢١/١٤-١٥، اش ٥٨/٣)

(٤) في شأن العثار الذي كان يُحدثه نجاح الأشرار، في نظرية المكافأة في هذه الدنيا، راجع أيوب ومز ٣٧ و٧٣.

(١) سيُطابَق بين من يتقدّم الرب (راجع اش ٤٠/٣) وايليا (ملا ٣/٢٣). يطبّق متى هذا النص على يوحنا المعمدان، ايليا الجديد (متى ١١/١٤+ ومر ٢/١ ولو ١/١٧ و٧٦).

(٢) ليس ملاك العهد الجديد من يتقدّم الرب (راجع الآية ١+)، لأن قدومه إلى الهيكل سيوافق قدوم الرب. في ذلك إشارة خفيّة إلى الرب نفسه، بتلميح ضمني إلى خر ٢/٣ و٢٣/٢٠ وراجع تك ١٦/٧+. إن نص متى ١١/١٠ يفسّره على أنه نبوءة عن المسيح. دعا متى إلى أن يُرى فيه المسيح.

(٣) يعقوب الذي خدع أخاه وحلّ محلّه.

(٤) في النص العبري: فعل «خطف أو سرق» ثلاث مرّات، وفي السبعينية «خدع». ولا شك أن أحد الكتبة صحّح اللفظة العبرية بقلب الأحرف، لإزالة التلميح إلى يعقوب «الخادع».

(٥) في شأن العُشر، راجع تث ١٤/٢٢+. ورد في المؤلّفات الكهنوتية (اح ٢٧/٣٠ ت وعد ١٨/٢١ - ٣١)، انه ضريبة لإعالة الكهنة في الهيكل الوحيد. راجع أيضًا نح ١٠/٣٦ ت و١٢/٤٤.

فإنَّنا نُهَنِّئُ المُتَكَبِّرين، فإنَّ صانِعي الشَّرِّ قد أَفلَحوا، جَرَّبوا اللهَ ونَجَوا. [١٦]حينَئِذٍ تَكَلَّمَ مُتَّقو الرَّبِّ الواحِدُ مع صاحِبِه، وأَصْغى الرَّبُّ وسَمِع: (دا ٧/١٠+) كُتِبَت مُذَكِّرةٌ أَمامَه لِمُتَّقي الرَّبِّ والمُفَكِّرينَ بِاَسمِه. [١٧]إِنَّهم سيَكونونَ خاصَّتي، (خر ١٩/٥) قالَ رَبُّ القُوَّات، يَومَ أَعمَلُ وأُشفِقُ علَيهم، كما (مز ١٠٣/١٣) يُشفِقُ الإِنسانُ على آبنِه الَّذي يَخدُمُه. [١٨]فتَرجِعونَ وتُمَيِّزونَ البارَّ مِنَ الشِّرِّير، والَّذي (ما ٥/١٨+) يَعبُدُ اللهَ مِنَ الَّذي لا يَعبُدُه. [١٩]فإِنَّه هُوَذا يأتي اليَومُ المُضطَرِمُ كالتَّنُّور، فيَكونُ جَميعُ المُتَكَبِّرينَ وجَميعُ صانِعي الشَّرِّ قَشًّا، فيُحرِقُهمُ اليَومُ الآتي، قالَ رَبُّ القُوَّات، حتَّى لا يُبقِيَ (لو ١/٧٨) لَهم أَصلاً ولا غُصنًا[(٦)]. [٢٠]وتُشرِقُ لَكم، أَيُّها (يو ٨/١٢+) المُتَّقونَ لِآسْمي، شَمسُ البِرِّ[(٧)]، والشِّفاءُ في أَشِعَّتِها[(٨)]، فتَسرَحونَ وتَثِبونَ كعُجولِ المَعلَف، [٢١]وتَدوسونَ الأَشْرار، وهُم رَمادٌ تَحتَ أَخامِصِ أَقْدامِكم، في اليَومِ الَّذي أَصنَعُه، قالَ رَبُّ القُوَّات.

مُلحقان

[٢٢]أُذكُروا شَريعةَ موسى عبدِيَ الَّتي أَوصَيتُه بِها في حوريبَ إِلى جَميعِ إِسْرائيل، فَرائِضَ وأَحْكامًا.

[٢٣]هاءَنَذا أُرسِلُ إِلَيكم إِيليَّا النَّبِيَّ قَبلَ أَن يَأتِيَ يَومُ الرَّبِّ العَظيمُ الرَّهيب، [٢٤]فيَرُدُّ قُلوبَ الآباءِ إِلى البَنينَ وقُلوبَ البَنينَ إِلى آبائِهم، لِئَلاَّ آتِيَ وأَضرِبَ الأَرضَ بِالتَّحْريم[(٩)].

(٦) في شأن النار في يوم الرب، راجع اش ١٠/١٦ ت و٣٠/٢٧ وصف ١/١٨ و٣/٨ وار ٢١/١٤.

(٧) يتضمّن «البرّ» القدرة والانتصار، كما في اش ٤١/٢ +. طُبِّقت عبارة «شمس البرّ» على المسيح وكان لها دور في تكوين عيدَي الميلاد والظهور.

(٨) الترجمة اللفظية: «في جناحَيها». وكانت تصوّر الشمس وكأن لها جناحَين يحملانها للتحليق في الفضاء.

(٩) إن ايليا الذي رُفع إلى السماء سيعود (٢ مل ٢/١١ - ١٣). وهذه العودة المُشار إليها هنا ستبقى من ميزات النظرية اليهودية للأزمنة الأخيرة (راجع سفر أخنوخ). شرح يسوع ان ايليا عاد في شخص يوحنا المعمدان (متى ١١/١٤ و١٧/١٠ - ١٣ + ومر ٩/١١ - ١٣).

أنجزت المطبعة الكاثوليكية ش . م . ل . ، عاريا – لبنان
طبع «العهد القديم» – الكتاب المقدّس
في الثلاثين من تشرين الثاني (نوڤمبر) ١٩٩٤

٠١٧٤٠٢ – ١٠ – ١٩٩٤/١١/٣٠

العهد الجديد

فهرس

الصفحة

الصفحة

جدول الموازين والمكاييل والنقود

مكاييل طول		موازين	
ذراع	٤٥ سم	حُقَّة	٣٢٧ غ
غَلْوة	١٨٥ م	مَنا	٥٧١ غ
مِيل	١٥٠٠ م	وَزَنَة	٣٤ كغ

نقود

درهم = دينار	أجر عامل زراعي في اليوم	فلس	$\frac{1}{24}$ من الدينار
		نحاس	$\frac{1}{48}$ من الدينار
استار = فضّة	٤ دراهم	ربع فلس	$\frac{1}{64}$ من الدينار
نحاسة = عُشران	$\frac{1}{128}$ من الدينار		

- المداخل مأخوذة والحواشي مستوحاة
من الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدّس.
- الهوامش مأخوذة
من ترجمة أورشليم الفرنسية للكتاب المقدّس

مدخل إلى العهد الجديد

يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سفرًا مختلفة الحجم وُضعت كلّها باليونانية. ولم تجر العادة ان يُطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد الا في أواخر القرن الثاني. فقد نالت الكتابات التي تؤلّفه رويدًا رويدًا منزلة رفيعة حتى اصبح لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدّها المسيحيون زمنًا طويلاً كتابهم المقدّس الأوحد وسمّوها «الشريعة والانبياء»، وفقًا للاصطلاح اليهودي في تلك الأيام. واذا انتهى الأمر الى أن يُطلق على جملة تلك الكتابات عبارة «العهد الجديد» فذلك يعود في جوهره الى ان اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب اليه بولس (٢ قور ٣/١٤) وهو ان تلك النصوص تحتوي على احكام عهد جديد تحدّد عباراته العلاقات بين الله وشعبه في المرحلة الاخيرة من تاريخ الخلاص. وأدّى بالمسيحيين كلامهم على عهد جديد الى اطلاق عبارة «العهد القديم» على المجموعة التي كانت في الماضي تسمى «الشريعة والانبياء» فأشاروا بذلك الى انهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شيء ما فيها من احكام العهد الموسوي القديم الذي جدّده يسوع وتخطّاه.

ان تأليف تلك الأسفار السبعة والعشرين وضمّها في مجموعة واحدة أدّيا الى تطوير طويل معقّد. والفجوة التاريخية والجغرافية والثقافية التي تفصلنا عن عالم العَهد الجديد هي عقبة دون حسن التفهم لذلك الادب. فلا بدّ لنا اليوم من النظر اليه في البيئة التي نشأ فيها والى انتشاره في اول امره. فلا غنى لكل مدخل الى العهد الجديد، مهما كان مختصرًا، عن البحث في الاحوال التي حملت المسيحيين الاولين على اعداد مجموعة جديدة لاسفار مقدّسة. ولا غنى بعد ذلك عن البحث كيف ان تلك النصوص، وقد نُسخت ثم نُسخت مرارًا ومن غير انقطاع، أمكنها ان تجتاز نحو أربعة عشر قرنًا من التاريخ الحافل بالأحداث التي مضت بين تأليفها من جهة وضبطها على وجه شبه ثابت عند اختراع الطباعة من جهة اخرى. ولا غنى له في الوقت نفسه عن ان يشرح كيف يمكن ضبط النص بعدما طرأ عليه من اختلاف في الروايات في اثناء النسخ. وفي المدخل آخر الأمر محاولة لوصف على احسن وجه ممكن للبيئة التاريخية والدينية والثقافية التي نشأ فيها العهد الجديد ثم انتشر. وقد جرت العادة ان يقال لهذه المظاهر الثلاثة: مسألة القانون، ومسألة النص ومسألة البيئة لنشأة العهد الجديد.

قانون العهد الجديد

ان كلمة «قانون» اليونانية، مثل كلمة «قاعدة» العربية، قابلة لمعنى مجازي يراد به قاعدة للسلوك او قاعدة للايمان. وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمي للأسفار التي تعدّها الكنيسة ملزمة للحياة والايمان. ولم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى في الأدب المسيحي الاّ منذ القرن الرابع.

وقد يسأل المرء نفسه ما الذي دعا المسيحيين الأولين الى ان يفكروا في احداث مجموعة جديدة لاسفار مقدسة، ثم في تحقيق تلك المجموعة، لتكمّل المجموعة التي يقال لها الشريعة والأنبياء. ويمكن ايجاز هذا التطور على هذا الوجه:

كانت السلطة العليا في امور الدين تتمثل عند مسيحيي الجيل الاول في مرجعين، اولها العهد القديم وكان الكتبة المسيحيون الأولون يستشهدون بجميع اجزائه على وجه التقريب استشهادهم بوحي الله. واما المرجع الآخر الذي نما نموًا سريعًا فقد اجمعوا على تسميته «الرب». وكان يُطلق هذا الاسم على كل من التعليم الذي ألقاه يسوع (١ قور ١٤/٩) وسلطة ذلك الذي قام من بين الأموات وتكلم بلسان الرسل (٢ قور ١٠/٨ و١٨). وكان لهذين المرجعين قيمة القياس في أمور الدين، ولكن العهد القديم كان يتألف وحده من نصوص مكتوبة. واما اقوال الرب وما كان يبشّر به الرسل، فقد تناقلتها ألسنة الحفاظ مدةً طويلة ولم يشعر المسيحيون الأولون الا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين اهم ما علمه الرسل وتولي حفظ ما كتبوه. وما كان بد من ان تثار ذات يوم مسألة المكانة العائدة لهذه المؤلفات الجديدة، وان حظي في اول الأمر التقليد الشفهي بمكانة افضل كثيرًا مما كان للوثائق المكتوبة.

ويبدو ان المسيحيين، حتى ما يقرب من السنة ١٥٠، تدرّجوا من حيث لم يشعروا بالأمر الاّ قليلاً جدًا الى الشروع في انشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة، وأغلب الظن انهم جمعوا في بدء امرهم رسائل بولس واستعملوها في حياتهم الكنسية. ولم تكن غايتهم قط ان يؤلفوا ملحقًا بالكتاب المقدس، بل كانوا يدعون الأحداث توجّههم: فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة في حين ان التقليد الانجيلي كان لا يزال في معظمه متناقلاً على ألسنة الحفاظ، فضلاً عن ان بولس نفسه كان قد أوصى بتلاوة رسائله وتداولها بين الكنائس المتجاورة (١ تس ٢٧/٥ وقول ١٦/٤).

ومهما يكن من أمر، فان كثيرًا من المؤلّفين المسيحيين اشاروا منذ اول القرن الثاني الى انهم يعرفون عددًا كبيرًا من رسائل كتبها بولس، فيمكننا ان نستنتج من ذلك انه اقيمت من غير ابطاء مجموعة من هذه الرسائل وانها انتشرت انتشارًا واسعًا سريعًا، لما كان للرسول من الشهرة. ومع ما كان لتلك النصوص من الشأن، فليس هناك قبل اول القرن الثاني (٢ بط ١٦/٣) اي شهادة تثبت ان هذه النصوص كانت تُعدّ اسفارًا مقدسة لها من الشأن ما للكتاب المقدّس.

ولا يظهر شأن الاناجيل طوال هذه المدة ظهورًا واضحًا، كما يظهر شأن رسائل بولس. أجل لم تخلُ مؤلفات الكتبة المسيحيين الأقدمين من شواهد مأخوذة من الأناجيل او تلمح اليها، ولكنه يكاد

ان يكون من العسير كل مرة الجزم هل الشواهد مأخوذة من نصوص مكتوبة كانت بين ايدي هؤلاء الكتبة أم هل اكتفوا باستذكار اجزاء من التقليد الشفهي. ومهما يكن من أمر، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ اي شهادة تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة، ولا يُذكر ان المؤلَّف من تلك المؤلَّفات صفة ما يُلزم. فلم يظهر الا في النصف الثاني من القرن الثاني شهادات ازدادت وضوحًا على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الأناجيل وان لها صفة ما يُلزم، وقد جرى الاعتراف بتلك الصفة على نحو تدرّجي.

وابتداءً نحو السنة ١٥٠ عهد حاسم لتكوين قانون العهد الجديد. وكان الشهيد يُستينس اول من ذكر ان المسيحيين يقرأون الأناجيل في اجتماعات الاحد وانهم يعدّونها مؤلفات الرسل (أو أقله مؤلفات اشخاص يتّصلون بالرسل صلة وثيقة) وانهم وهم يستعملونها يولونها منزلة كمنزلة الكتاب المقدّس.

واذا أوليت هذه المؤلفات تلك المنزلة الرفيعة، فيبدو ان الأمر لا يعود اولاً الى اصلها الرسولي، بل لانها تروي خبر «الرب»، وفقًا للتقليد المتناقل. ولكن سرعان ما شُدِّد على نسبة هذه المؤلّفات الى الرسل، وعلى الخصوص لما مسّت الحاجة الى حمايتها من تكاثر المؤلفات الشبيهة بها في ظاهرها، في حين ان محتواها يعود في معظمه الى تقليد سخيف، بل الى ما ينسجه الخيال في حال الهذيان.

وكان بعد السنة ١٥٠ بقليل ان مسّت الحاجة في الكنيسة الى قاعدة شاملة، فاتّجهت الانظار الى مجموعة الاناجيل الاربعة لانها نالت، حتى ذلك الوقت، انتباه الناس، لما تحلّت به من الصفات ولصحة الشهادة التي تؤدّيها «للرب». وكان تَفوُّق الاسفار الاربعة عظيمًا جدًا من جهات كثيرة، حتى انها حجبت بسرعة مجمل المؤلفات المماثلة. فيمكن القول ان الاناجيل الاربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الادب القانوني، وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين.

اما رسائل بولس فيكاد ان يكون من الأكيد انها لم تدخل الى القانون الواحدة بعد الأخرى، بل ان مجموعتها أُدخلت اليه برمتها يوم أُخذ يغلب في الكنيسة الرأي القائل بأنه لا بدّ من الحصول على قانون للعهد الجديد.

والراجح ان النسبة الى الرسل، وقد جعلوها من قبيل الصفة التي تتميّز بها المؤلفات الانجيلية، كان لها نصيب أكبر في اعلاء شأن ما كتب بولس، وقد أخذ يظهر رويدًا رويدًا وبالمصادفة بمظهر مجموعة اعترفت بصفتها الالزامية كنائس القرن الثاني اعترافًا واسعًا.

ويظهر هكذا نشوء مبدأ قانون جديد لاسفار مقدسة، غير ان هذا المبدأ لم يناقش قط. فقيام القانون هذا أمر حدث ثم انتشر انتشارًا سريعًا في الكنيسة حتى عمّها. ولم يتدخل التفكير اللاهوتي الا بعد ذلك، لمّا وجب تحديد ما يحتويه القانون. ويرجح كثيرًا ان الذي زاد في سرعة هذه الحركة هو تدخّل مرقيون (+١٦٠) الهرطوقي الذي نبذ سلطة العهد القديم نبذًا تامًا، فاحتاج اشد الحاجة الى تزويد كنيسته باسفار مقدسة وبما يقتضيه ذلك من قانون جديد.

وهكذا ساهم أتباع مرقيون الى حد ما في نشر مبدأ القانون الجديد، هذا وقد اتفق على انه مؤلف من قسمين: الانجيل والرسل، كما ان القانون القديم كان هو ايضًا مؤلفًا من قسمين: الشريعة والأنبياء. فالرأي القائل بقاعدة جديدة للكتاب المقدّس رأي راسخ في الكنيسة منذ أواخر القرن

الثاني ، ولكن بقي ان يوضح محتوى القانون الجديد. ولم يوضح الجدول التام للمؤلفات العائدة الى القانون الا على نحو تدرّجي ، وكلما تحقق شيء من الاتفاق ، بفضل الشعور النامي في الكنيسة بوحدتها ، وبفضل نمو العلاقات بين مختلف جماعات المسيحيين.

فهكذا يجدر بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠ ، اذ حُدّد على نحو تدرّجي ان سفر اعمال الرسل مؤلف قانوني ، وقد عدّه في اواخر القرن الثاني ايريناوس ، اسقف مدينة ليون ، سفرًا مقدسًا واستشهد به على انه شهادة لوقا في كلامه على الرسل. ولا بدّ من القول ان سفر اعمال الرسل ضُمّ الى القانون خصوصًا للصلة التي يمتّ بها الى الانجيل الثالث ، فهو مؤلَّف تابع لذلك الانجيل. وكان نمو المسيحيين في التنبّه لما لسلطة الرسل من شأن ، طوال القرن الثاني ، هو ايضًا عاملاً مهمًّا على ضم مؤلَّف عدّ من غير ابطاء مقدمة لا يستغنى عنها لمجمل الرسائل.

فاذا حاول المرء ان يستعرض حصيلة هذا التطوّر ، اتضحت له هذه الامور : فازت الاناجيل الاربعة في كل مكان بمنزلة منيعة لا نزاع عليها البتة من بعد ، ويمكن منذ ذلك الوقت القول ان قانون الاناجيل قد اكتمل ، واما القسم الآخر من القانون (وهو اسفار الرسل) فقد استُشهد في كل مكان برسائل بولس الثلاث عشرة وبسفر اعمال الرسل وبرسالة بطرس الاولى كما يُستشهد بالكتاب المقدس. وقد حصل شيء من الاجماع على رسالة يوحنا الاولى. فقد تجاوزت الصيغة الاخيرة للقانون مرحلة النشوء. ولكن ما زال هناك شيء من التردد في بعض الأمور. فالى جانب مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تتقبّلها تقبّلها لما لا بدّ منه ، هناك عدد كبير من المؤلفات «الحائرة» يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونية ، في حين ان غيرهم ينظر اليها نظرته الى مطالعة مفيدة. ذلك شأن الرسالة الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية وكل من رسالة يعقوب ويهوذا. وهناك ايضًا مؤلفات جرت العادة ان يُستشهد بها في ذلك الوقت على انها من الكتاب المقدس ، ومن ثم جزء من القانون ، لم تبقَ زمنًا على تلك الحال ، بل أُخرجت آخر الأمر من القانون. ذلك ما جرى لمؤلَّف هرماس وعنوانه «الراعي» وللديداكي ورسالة اقليمنضس الاولى ورسالة برنابا ورؤيا بطرس.

ويبدو ان مقياس نسبة المؤلَّف الى الرسل استُعمل استعمالاً كبيرًا ، ففقد رويدًا رويدًا كل مؤلَّف لم تثبت نسبته الى رسول من الرسل ما كان له من الحظوة. فالأسفار التي ظلّت مشكوكًا في صحّتها ، حتى القرن الثالث ، هي تلك الأسفار نفسها التي قام نزاع على صحة نسبتها الى الرسل في هذا الجانب او ذلك من الكنيسة. وكانت الرسالة الى العبرانيين والرؤيا موضوع اشد المنازعات. وقد أُنكرت صحة نسبتها الى الرسل انكارًا شديدًا مدة طويلة. فأُنكرت في الغرب صحة الرسالة الى العبرانيين وفي الشرق صحة الرؤيا. ولم تقبل من جهة اخرى الا ببطء رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا. ولا حاجة الى ان نتتبّع تتبّعًا مفصّلاً جميع مراحل هذا التطور الذي ادّى خلال القرن الرابع الى تأليف قانون هو في مجمله القانون بعينه الذي نعرفه اليوم ، ما عدا التردد في ترتيب الاسفار في القانون.

وان الاهتمام بالوحدة في الكنيسة ، وقد ازداد فيها يومًا بعد يوم الاقرار بحق الصدارة لسلطة كنيسة رومة ، قد ساهم مساهمة غير قليلة في تخفيف ما ظهر من الخلافات في هذه المرحلة او تلك من التطور الذي رافق تأليف القانون.

اسفار العهد الجديد المنحولة

ان الاسفار التي اعتُرف بأنها قانونية اصبحت بناءً على ذلك نصوصًا مقدّسة وحصلت منذ دخولها في القانون بنوع من الحصانة ساعدت في وصولها الى عهد الطباعة وهي في حالة حسنة.

ولم تحظ بمثل ذلك المؤلفات التي لم يُكتب لها ان تدخل في القانون. فاذا حظي بعضها (كالديداكي او رسالة برنابا) بتقدير جميع الكنائس فحُفظ في حالة حسنة، مع انه لم يدخل الى القانون، فان بعضها الآخر، الذي لم يتحلّ بتلك الصفات، نُحّي تنحية أشد عن الاستعمال الكنسي، فأصبح عرضة للضياع، الأمر الذي يبيّن لماذا لم يبقَ منه سوى آثار قليلة.

خُصّت بكلمة «منحولة» (خفيّة باليونانية) بعض المؤلفات التي كانت، على ما فيها من الشبه بنصوص العهد الجديد القانونية، تنقل في نظرهم آراء غريبة عن افكار الكنيسة، وعلى العموم سرّية، تعود الى بيئة «مُتَحَزِّبة» كانت وحدها تستطيع التصرّف بها للحصول منها على معرفة حقيقية، أي «عرفان». وعُدّت بعد مدة مؤلفات منحولة تلك التي أبت الكنيسة ان تبني عليها عقيدتها وايمانها، ولذلك لم تأذن بقراءتها في اثناء اقامة شعائر العبادة يوم الاحد. وقد أُمر ان تبقى تلك الكتب مخفية في اثناء اقامة شعائر العبادة، وان أُوصي في بعض الأحوال بأن يطالعها الناس فردًا فردًا لحسن تأثيرها في النفس. جرت العادة ان تُفهم هذه الكلمة بذلك المعنى قبل ان تستعمل، لمّا اكتمل القانون، للدلالة على المؤلّفات المنحولة الى الرسل، وقد اقترنت منذ ذلك الوقت كلمة «منحول» بمعنى الذم، فغدت المؤلفات المنحولة وسائل نقل للضلال.

والمؤلفات المنحولة الى العهد الجديد، مهما يكن من قيمتها عامةً، لا تزال مؤلفات ثمينة جدًا لدرس تطور الآراء الدينية في القرنين الثاني والثالث.

ويمكن المرء، اذا لم يقصد الدقة في التعبير، ان يميّز، ضمن الادب المنحول، اربع فئات من المؤلفات تشابه مختلف اصناف الأسفار القانونية. فهناك اناجيل واعمال رسل ورسائل ورؤى منحولة، ولن يُذكر هنا سوى بعض تلك المؤلفات.

ولا نعرف اناجيل النصارى والعبرانيين والمصريين الاّ ممّا استشهد به منها آباء الكنيسة، وهي، على قدر ما يسعنا ان نحكم في ما ورد منها، مؤلفات تمتّ بصلة قريبة الى الاناجيل القانونية.

وانجيل بطرس، الذي عُثر على جزء منه في مصر في أواخر القرن الماضي، يحتوي على آثار غنوصية ظهرت على وجه تام في مؤلفات تحسنت معرفتنا لها منذ ان عُثر قبل قليل في مصر ايضًا على اسفار كانجيل الحق وانجيل فيلبس وانجيل توما، علمًا بأن في الانجيل هذا امورًا كثيرة مشتركة بينه والأناجيل الازائية، غير ان تلك المؤلفات تختلف اختلافًا واضحًا عن الأناجيل القانونية، لانها تكاد لا تحتوي رواية شيء من الاحداث. والمؤلف المعروف باسم انجيل يعقوب يروي رواية مفصّلة اناجيل الطفولة ويولي اهتمامًا خاصًا بما جرى لمريم وبأحداث ميلاد يسوع.

واما اعمال الرسل المنحولة فهي على العموم مؤلفات غايتها القدوة الحسنة للشعب المسيحي، تستوحي عن بعد ما ورد في سفر اعمال الرسل القانوني. وهي تتخيّر التوسع في جانب المعجزات من

سيرة الرسل ، وهدفها ان تعظّم شأنهم. ذلك هو الأثر الذي تتركه في نفس من يقرأ اعمال يوحنا وبولس واندراوس. واذا استثنينا أمر «رسالة الرسل» التي كُتبت في نحو السنة ١٥٠ والتي هي أقرب الى فن الرؤى ، فليس لنا الا القليل نقوله في الرسائل المنحولة. ولا يمكن تشبيه هذه المؤلفات بالرسائل القانونية : فهي لا تشبه الرسائل ، بل هي اشبه بمقالات صغيرة يغلب عليها السخف. واما الرؤى المنحولة فيمكن اولاً ذكر «الراعي» لهرماس ثم رؤيا بطرس (وهي تخيّل للحياة المستقبلية والنعيم والجحيم) ورؤيا بولس وفيها يُزعم تفصيل الرؤيا الواردة في ٢ قور ١٢ والتي خطف الرسول في اثنائها الى السماء الثالثة.

وُضعت تلك المؤلفات كلّها بعد الأسفار القانونية وهي في أغلب الاحيان تقليد لها ، ولا تحتوي على العموم اي تقليد تاريخي قديم ، فليست مرجعًا ذا شأن لدرس العهد الجديد ، مهما يكن فيها من فائدة لتاريخ الفكر المسيحي في عهد لاحق.

نص العهد الجديد

بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أُنشئت في كثير من مختلف اللغات ، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلّف نفسه ، بل هي كلّها نسخ او نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه او املاها املاءً. وجميع اسفار العهد الجديد ، من غير ان يستثنى واحد منها ، كُتب باليونانية ، وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خط بهذه اللغة ، أقدمها كُتِبَ على أوراق البردي وكُتبَ سائرها على الرق. وليس لدينا على البردي سوى اجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخط ، التي تحتوي معظم العهد الجديد او نصه الكامل ، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع. وأجلّها «المجلّد الفاتيكاني» ، سُمّي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ولكنه يحتوي العهد الجديد ، ما عدا الرسالة الى العبرانيين ٩/١٤-١٣/٢٥ والرسالتين الأولى والثانية الى طيموتاوس والرسالة الى طيطس والرسالة الى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له «المجلّد السينائي» ، لأنه عُثر عليه في دير القديسة كاترينا ، لا بل أضيف الى العهد الجديد الرسالة الى برنابا وجزء من «الراعي» لهرماس ، وهما مؤلفان لن يُحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة. والمجلد السينائي محفوظ اليوم في المتحف البريطاني في لندن. وكُتبَ هذان المجلّدان بخط جميل يقال له الخط الكبير الكتابي. وهما الأشهران بين نحو ٢٥٠ كُتبت على الرق بالخط نفسه او بخط يشبهه قليلاً او كثيرًا ، وتعود الى عهد يمتد من القرن الثالث الى القرن العاشر او الحادي عشر. ومعظمها ، وعلى الخصوص أقدمها ، لا يحفظ إلاّ جزءًا صغيرًا جدًا في بعض الأحيان من العهد الجديد.

ان نسخ العهد الجديد التي وصلت الينا ليست كلّها واحدة ، بل يمكن المرء ان يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ، ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام ، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات

تتناول معنى فقرات برمتها.

واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء التي تحول دون ان تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذل فيها من الجهد، بالموافقة التامّة للمثال الذي أُخذت عنه. يُضاف الى ذلك ان بعض النسّاخ حاولوا احيانًا، عن حسن نيّة، ان يصوّبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنّه يحتوي أخطاء واضحة او قلّة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد ان تكون كلها خطأً. ثم يمكن ان يضاف الى ذلك كلّه ان الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في اثناء اقامة شعائر العبادة أدّى أحيانًا كثيرة الى ادخال زخارف غايتها تجميل الطقس او الى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوتٍ عالٍ.

ومن الواضح ان ما أدخله النسّاخ من التبديل على مرّ القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.

والمثال الأعلى الذي يهدف اليه علم نقد النصوص هو ان يمحّص هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصًا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يُرجى في حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه. واول عمل في علم نقد النصوص هو النظر في جميع نسخ النص. فيجب بعبارة اخرى ان تُحصى وتُرتّب جميع الوثائق التي يرد فيها نص العهد الجديد كلّه او بعضه، ولا يقتصر الأمر على مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية، بل تُراجع جميع الكتب التي تحتوي ترجمة العهد الجديد التي استعملها المسيحيون في القرون الاولى (وهي اللاتينية والسريانية والقبطية) فقد اعتمد الناقلون في بعض الترجمات أصولاً يونانية اقدم من المجلّد الڤاتيكاني او السينائي، فهي تشهد على حالة للنص أقدم مما يمكن الوصول اليه بمراجعة أقدم الأصول اليونانية. فالترجمات القديمة، على قدر ما يمكن استنباط أصلها اليوناني استنباطًا دقيقًا، تساعد مساعدة مهمة على ضبط نص العهد الجديد.

يُضاف الى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة ان علماء نقد النصوص يحاولون الاستفادة مما في مؤلفات آباء الكنيسة من شواهد كثيرة جدًا أُخذت من العهد الجديد. والفائدة الاكيدة التي تُجنى من هذه الشواهد هي على الخصوص انها تمكّن العلماء في أحيان كثيرة من الرجوع الى النص كما كان قبل أقدم الترجمات (وهكذا يُرتقى ايضًا الى حالته قبل أقدم الكتب المخطوطة باليونانية)، ثم ان تحديد تاريخ هذه الشواهد وأصلها الجغرافي سهل المنال الى حدّ ما. وهكذا يحصل العلماء على وسيلة هيّنة للاطلاع على نص العهد الجديد، كما كان يستعمل في وقت من الأوقات في هذا الجانب او ذاك من الكنيسة. غير ان لهذه الشواهد محذورين. فالأمر لا يقتصر على ان كلاً منها لا يورد الاّ شيئًا يسيرًا من النص، بل كان الآباء، لسوء طالعنا، يستشهدون به في أغلب الأحيان عَن ظهر قلبهم ومن غير ان يراعوا الدقة مراعاةً كبيرة. فلا يمكننا، والحالة هذه، الوثوق التام في ما ينقلون الينا. واذا فرغ علماء نقد النصوص من احصاء وتمحيص ذلك العدد الضخم من الوثائق التي تتألف منها الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة وشواهد آباء الكنيسة، بذل هؤلاء العلماء

جهدهم في ترتيبها ليتيسر لهم استعمالها على أحسن وجه ، فيرجعوا الى أبعد ما يمكنهم في طلبهم للأصل الأول.

وأدّى البحث الدقيق ، والحالة هذه ، بأهل الاختصاص الى اكتشاف هذا الأمر ، وهو ان ذلك العدد الكبير من الوثائق المعروفة تنقسم الى عدد محدود من الفئات الكبرى. وهكذا استطاعوا ان يقيموا ثلاث فصائل كبرى او أربعًا من الأصول يبدو جميع ممثليها نُسخًا لمثال واحد.

وبوسع علماء النقد ، على أثر هذا العمل الذي لم يكتمل الى اليوم ولكنه بلغ مبلغًا عظيمًا ، ان يعتمدوا اعتمادًا حسنًا ، لا على عدد ضخم من الوثائق بمفردها ، بل على فئات من الأصول يظهر في كل منها مثال للنص يمكن تحديد تاريخه ومكانه بكثير او قليل من اليقين.

واهم الأمثلة التي أبرزها علماء النقد هي :

– نص يُقال له «الانطاكي» او «السوري» بالنظر الى اصله الذي ينسب على العموم الى انطاكية في نحو السنة ٣٠٠. فقد ورد في معظم الكتب المخطوطة باليونانية ولا سيّما أحدثها ، لأنه ما لبث ان اصبح اكثر النصوص استعمالاً في العالم البيزنطي ، ولذلك يقال له ايضًا «البيزنطي» او النسخة الشائعة. ويظهر فيه اهتمام خاص بالاناقة والوضوح ويميل الى التوفيق بين فقرات فيها الكثير أو القليل من التشابه ويدمج الروايات المختلفة في فقرة واحدة. قيمته ضعيفة من جهة النقد ومع ذلك فان الطبعات الاولى للعهد الجديد اعتمدت نسخًا متأخرة لهذا النص ، فشاع مدة تزيد على ثلاثة قرون وعُرف بالنص المتداول ، اي النص الذي يتداوله جميع الناس.

– نص يُقال له «الاسكندري» او «المصري» ، فكل شيء يدل على انه يُنسب الى مصر ، بل الى الاسكندرية نفسها. وأهم مثال له المجلّد الفاتيكاني ، ودونه اهمية السينائي. وُجد نحو السنة ٣٠٠ على أقل تقدير ، واكتُشف في عهد قريب عدة اشياء توحي بان وجوده يعود الى قبل ذلك الوقت بمدة طويلة ، وعلى الخصوص نص الأناجيل الأربعة... يكاد يُجمع اهل الاختصاص كلهم على ان لهذا النص قيمة عظيمة من جهة الدقة... وتعتمد طبعات العهد الجديد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذا المثال للنص وهي محقة في ذلك وان كان لا يحسن عدّه خاليًا من الشوائب.

– نص يُقال له «الغربي». لقد اتضح ان هذه التسمية التي ترجع الى القرن الثامن عشر هي تسمية غير صحيحة. فان الترجمات اللاتينية القديمة للعهد الجديد وبعض الكتب المخطوطة باليونانية واللاتينية كمجلّد بيزا (من القرن الرابع ؟) ، في ما يعود الى الأناجيل واعمال الرسل ، تدل على ان هذا المثال من النص قد انتشر انتشارًا واسعًا في الغرب ، ولكن اصبح من الواضح اليوم انه وجد في الشرق ايضًا كما تشهد بذلك بعض الترجمات الشرقية وكثير من الشواهد وبعض الأجزاء للكتب التي خطّت باليونانية في عهد بعيد. فان هذا النص «الغربي» هو الصيغة الأقدم والأعم للعهد الجديد في كثير من الأمور. ويتميّز بميله الشديد الى الشرح والايضاح والتفسير والتوفيق بين الروايات المختلفة ، وهذه الأمور تبعده على العموم من الاصل الاول ولكن قراءاته القديمة ، ولا سيّما القصيرة منها ، هي على العموم جديرة بأن تُعدّ ذات قيمة.

ولا يقتصر الأمر على هذه الفصائل الكبرى للكتب المخطوطة فهناك صيغ وسط بين هذه الأمثلة المذكورة، ولا حاجة بنا الى تفصيل ذلك. حسبنا ان نُشير الى الفائدة المتوقعة من تحديد هذه الأمثلة للنص ومعرفة زمانها ومكانها، بالاستناد الى ما نعرفه من التاريخ والجغرافيا لدى مراجعة الترجمات والشواهد وعلم الكتابات والخطوط القديمة عندما يقتضي الأمر ذلك. وهكذا يمكن، لدى البحث في كل قراءة او سفر او العهد الجديد كله، معرفة الصيغ الاكثر قدمًا والاكثر ورودًا والتي يقدّر ان تكون الأقرب الى الأصل الأول.

وهذا النقد الأول الذي يقال له النقد الخارجي غير كافٍ، فكثيرًا ما يؤول هذا النقد الى الوقوف على فقرة لها في القرن الثاني او الثالث روايتان انتشرتا قليلاً او كثيرًا، ومن العسير اختيار احداهما. فلا بدّ من اللجوء الى النقد الباطني.

فهو ينظر الى القراءات نظره الى انها تبرز امثلة مختلفة لنص العهد الجديد، بل ينظر الى كل رواية وحدها ويفحصها في حدّ ذاتها، لانها تَدَخُّل لا داعية له قام به الناسخ عن قصد او غير قصد.

وهدف اصحاب النقد الباطني ان يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ والاسباب التي دعته الى ذلك التدخل. فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التي تفرّعت منها سائر الروايات ولا يحسن استعمال النقد الباطني وحده، لانه مرهون برأي الناقد. ولذلك جرت العادة الاّ يستعمل النقد الباطني إلاّ وسيلة متمّمة للنقد الخارجي. ومهما يكن من أمر، فان النتائج التي حصل عليها علماء نقد النصوص منذ ١٥٠ سنة جديرة بالاعجاب. وبوسعنا اليوم ان نعدّ نص العهد الجديد نصًّا مثبتًا اثباتًا حسنًا، وما من داعٍ الى اعادة النظر فيه الاّ اذا عُثر على وثائق جديدة.

ان هذه النتائج مكّنت من التقدّم الكبير الذي يراه المرء إذا قارن بين الطبعات الحديثة للعهد الجديد من جهة والطبعات التي ظهرت منذ ١٥٢٠ الى نحو سنة ١٨٥٠، قبل العمل المحكّم بقواعد علم نقد النصوص..

الطبعة الأكثر انتشارًا في ايامنا هي طبعة نستلي – ألاند، وقد اعتمدت النص العائد للطبعات العلمية العصرية الثلاث، قام بها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر تيشندورف، وسكوت – هورت، ووايس. ان العهد الجديد اليوناني الذي نشرته جمعيات الكتاب المقدس وحقّقه ك. ألاند وم. بلاك وب. م. ميتزجر و ا. ويكرين بُذِلَ الجهد فيه لادخال زيادة من التحسين على ذلك النص.

بيئة العهد الجديد

نشأت المسيحية في شعب عاش تاريخًا مضطربًا. فان اسرائيل بعد جلائه الأليم الى بابل، الذي بلغ أثره اعماق نفسه، عاد الى فلسطين وأقام فيها ورتّب أموره على قدر ما استطاع. ولكن اليهود تحقّقوا ان الأحوال قد تغيّرت وانه لا سبيل الى العيش كما في الماضي. فان فلسطين قد أمست أكثر مما

كانت عليه في الماضي رهن مصالح تفوق طاقتها وعرضة لتأثير خبيث مستمر يأتيها من آراء غريبة وثنية تعارض معارضة تزداد حدّتها يومًا بعد يوم التقاليد الموروثة عن الأجداد والتي كانوا يبذلون جهدهم في الحفاظ عليها مهما كلّف الأمر. وقد تطوّرت على مرّ الأيام المجابهة بين اليهودية والعالم المحدق بها وازدادت عنفًا.

فقد دخلت فلسطين منذ وفاة الاسكندر الكبير السنة ٣٢٣ في حكم الملوك الهلّنستيّين، فاختلف موقفهم من اليهود اختلافًا كبيرًا، فمنهم من أظهر تسامحًا كبيرًا ومنهم من حاول بأعنف الوسائل دمج اليهود بالوثنيين. وظلّ اسم انطيوخس الرابع ايفانيوس (١٧٥ – ١٦٤) مقترنًا بأقسى تلك المحاولات للقضاء بالقوة على ما لليهود من نمط عيش خاص بهم وحملهم على اعتناق المدنية اليونانية.

وكانت ذروة ذلك العنف تحويل هيكل اورشليم الى عبادة جوبيتر الأولبي؛ فكانت نتيجة هذه الأحداث، التي رويت في سِفرَي المكابيين، ان اليهود الأتقياء (حسيديم) اضطّروا في جملتهم إمّا الى المقاومة السلبية وإما الى التمرّد، فأدّت الثورة المسلّحة، وكان قادتها الاخوة المكابيون، الى استعادة قدر من الاستقلال السياسي والديني استمر نحو قرن. فان سلالة الحشمونيين التي ينسب اسمها الى احد اجداد يهوذا المكابي، حكمت فلسطين الى ان فرض عليها النظام الروماني، فقد دخل بومبيوس لحسم الخلافات الداخلية التي كانت تفرّق بين الحشمونيين، فاستولى على اورشليم السنة ٦٣ ق.م. سادت سلالة هيرودس في اوائل الحقبة الرومانية لتاريخ فلسطين. ملك هيرودس الكبير (متى ٢/١) من السنة ٤٠ الى السنة ٤ ق.م. مستعملاً وسائل الإرهاب أحيانًا كثيرة، وقد أبغضه الشعب اليهودي بغضًا لا هوادة فيه لأصله الأدومي، فلم يكن من سلالة داود، ولشراسته ايضًا. ولما توفي اقتسم أولاده مملكته، فكان نصيب هيرودس أنطيباس الجليل (لو ٣/١) والبيرية، فملك من السنة ٤ ق.م. الى السنة ٣٩ ب.م. عرف بقتله ليوحنا المعمدان (مر ٦/١٧–٢٩) وباشتراكه في محاكمة يسوع ولو قليلاً (لو ٢٣/٦–١٦).

اما ارخلاوس (متى ٢/٢٢)، وكان نصيبه اليهودية والسامرة، وفيلبس، وكان نصيبه البلاد من شمال البيرية (لو ٣/١)، فلا تعرف الأناجيل سوى اسمها.

ولكن السلطة السياسية المسيطرة كانت في أيدي الرومانيين الحكام منهم أو الولاة. وقد ذكر العهد الجديد بضعة منهم: بنطيوس بيلاطس وهو خامسهم. تصرّف في منصبه بعنف منذ السنة ٢٧ الى السنة ٣٧، وفيلكس وكان قاسيًا فاسقًا (اذا كان لنا ان نصدق تاقيطس). تولى منصبه منذ السنة ٥٢ الى السنة ٦٠ وتسبّب الى حدّ بعيد في اندلاع الحرب الأهليّة في البلاد التي كان يليها، ولديه مثل بولس في قيصرية (رسل ٢٣/٢٣–٢٤ و ٢٦) وخلفه فسطس (رسل ٢٥–٢٦) وفي حضرته رفع بولس دعواه الى قيصر (رسل ١٥/١١–١٢).

انقطع عهد الحكام بعودة سلالة هيرودس الى الحكم مدة قصيرة، فملك اغريبا الأول، حفيد هيرودس الكبير، وقد عرف، على ما جاء في العهد الجديد، بأنه كان أول مضطهدي الكنيسة الناشئة (رسل ١٢/١–٢٣) ولم يشهد هذا الفصل من الزمن (٣٩–٤٤) تحسنًا في أحوال فلسطين، فقد تفاقمت الاضطرابات السياسية في عهد الحكام الآخرين وتحوّلت الى ثورة حقيقية وآل قمع

الرومانيين الشديد السنة ٧٠ الى خراب اورشليم وهيكلها ، ولما خرب الهيكل تعذّر على اليهود اقامة شعائرهم الدينية . فقد منيت اليهودية في نظامها السياسي والديني والوطني بأسوأ كارثة اصابتها طوال تاريخها . ويبدو ان الجماعة المسيحية الصغيرة كانت ، قبل وقوع هذه الحوادث المشؤومة ، قد هربت من اورشليم ولجأت الى بلاّ في منطقة المدن العشر .

ولم يكن تاريخ اليهودية بعد السنة ٧٠ سوى تاريخ ملايين من اليهود كانوا منذ عدة قرون قد تفرّقوا في حوض البحر الأبيض المتوسط كلّه وفي بلاد الجزيرة بين النهرين وفي بلاد الفرس نفسها ، تباعًا لجميع العواصف التي ضربت الشرق الأوسط . وكانت اكبر الجماعات في هذا الشتات تقيم في الاسكندرية وانطاكية وروما . وكان اليهود يحظون فيها بنظام للأحوال الشخصية يجيز لهم الحفاظ على ادارة دينية ومدنية مبنية على شريعة موسى . وان تيارًا من العداء للسامية غير ظاهر ساعد على عزل تلك الجماعات عن بيئتها في المجتمع ، ولكنه لم يطغَ طغيانًا عنيفًا مقصودًا الاّ نادرًا . وكان المجمع مركز الحياة الدينية والثقافية عند اليهود ، فقد كان في الوقت نفسه مدرسةً وناديًا ثقافيًا ومكان العبادة . وكانت العبادة تقتصر في جوهرها على الصلاة وتلاوة التوراة وتفسيرها .

وكانت اليهودية في ايام يسوع عبارة عن نظام اجتماعي ديني متجانس مبني على الايمان بالرب القدير الأحد ومراعاة قاعدة مطلقة هي التوراة أي الشريعة . فكان بوسع الفكر اليهودي ان ينطلق من هذين العنصرين الأساسيين فيجول بكثير من الحرية وهو ينعم بتسامح كبير من لدن السلطات الدينية على الخصوص .

وكانت أحداث الحياة اليهودية تجري كلّها في ضوء إلهي يأتيها من الشريعة . فهذه الشريعة كاملة لأنها من أصل إلهي ، ولكن لا بدّ من شرحها وتفسيرها ليسري حكمها على المسائل العملية والفردية . وقد استمرّ ذلك الجهد في الشرح مدة قرون كثيرة فآل الى انشاء توراة شفهية تحيط بالتوراة المكتوبة وتتألف مما سمّي سنّة الأقدمين وقيل انه يرتقي الى موسى بشهادات متواترة من الربانيين . ان العهد الجديد يطلق اسم الكتبة على اولئك المثقفين الذين يفسرون التوراة . وكان لهم زمن يسوع سلطة كبيرة عند الشعب ، ولا سيّما عند الطبقات الوسط ، كانوا يعملون عمل معلمي اللاهوت والفقهاء في المجتمع ، فكان لهم شأن كبير في حياة اليهود . وأخذ الربانيون منذ القرن الميلادي الثالث يدوّنون سنّة الكتبة كلها بعدما ظلّت الى ذلك الحين شفهية . فآل العمل الضخم الى تكوين المشنة (تكرار الشريعة ، تفسير) التي دخلت هي بنفسها في تأليف التلمود (التعليم) . وهناك أمر لا يقبل الجدل وهو ان القطب الآخر لحياة اليهود كان في القرن الأول هيكل اورشليم وعليه كانت تنصبّ مشاعر الشعب كلها ، الدينية منها والوطنية ، فقد كانوا ينظرون اليه نظرهم الى مركز العالم فيه سيتجلّى الله في اليوم الأخير . وكان البالغون من ذكور اليهود يُلزمون أنفسهم ، ان لم نقل يلذ لهم ، ان يؤدّوا في الوقت المحدّد ضريبة الدرهمين لسد حاجات الهيكل . وكان يقوم بشعائر العبادة والطقوس كهنة يُنتخبون من سليلي أسرة هارون وكان يعاونهم اللاويون في اعمالهم . فقد كانت هناك طبقة كهنوتية تدور في فلك هيكل اورشليم ، وكان لها نظام تسلسل محكم تحت سلطة عظيم الكهنة العليا ، وكان يرئس مجلس اليهود وهو جمعية مؤلفة من سبعين عضوًا ما بين كهنة وعلمانيين ، اليهم يعود الحكم في الشؤون المدنية والدينية .

وكان في الوقت نفسه خصام يتفاقم يومًا بعد يوم بين الكتبة وهؤلاء الممثلين للطبقة الكهنوتية. وكان ذلك الخصام مظهرًا من مظاهر الخلاف بين الهيكل والمجمع، أي بين الصدّوقيين والفرّيسيين. وكانت هاتان النزعتان الكبيرتان تؤلفان ما جرت العادة ان يقال له اليهودية الرسمية.

ورأى الصدّوقيون سلطتهم عرضة لمنازعة شديدة منذ زمن يسوع. فقد كانوا محافظين وأنصارًا لسيادة النظام في كل وجه من الوجوه، وان كان ذلك النظام رومانيًا، لأنه يضمن لهم جلّ دخلهم. ولذلك كان الشعب يتهمهم اتهامًا جدّيًا بالتعاون، بل بالتواطؤ، مع حكومة الاحتلال الوثنية. ومهما يكن من أمر، فقد فقدوا كل نفوذ عند الشعب، وكان الشعب يفضل عليهم خصومهم الفرّيسيين وقد رأى فيهم مواطنين مخلصين للرب والشريعة، سليلي الحسيديم المشهورين الذين اشتركوا في الثورة على انطيوخس ابيفانيوس في أيام المكابيين. وأدّى خراب الهيكل السنة ٧٠ الى خراب الصدّوقيين، وكان مصيرهم مرتبطًا به ارتباطًا تامًّا. وقد مثّلت منذ ذلك الوقت النزعة الفرّيسية وحدها اليهودية الرسمية. وكان في زمن يسوع، على هامش هذين «الحزبين»، عدة شيع لبعضها فائدة كبيرة لمعرفة البيئة التي نشأت فيها المسيحية.

وليس لدينا عن شيعة الغيورين سوى اخبار جزئية يعسر تفسيرها. يبدو انها كانت جناحًا متطرفًا لحزب الفرّيسيين، وكان اعضاؤها مصممين على فرض مراعاة احكام الشريعة بجميع الوسائل حتى بالقوة منها. وقد وُصفوا أحيانًا بقطّاع طرق رعاع، في حين انهم كانوا في حقيقتهم من المتعصبين الدينيين الذين يعارضون معارضة مطلقة رأي سلطة لا تصدر من الشريعة نفسها. لذلك لم يكونوا يتردّدون في ان يعاقبوا بالموت كل من كان مذنبًا في نظرهم بمخالفات كبيرة للشريعة، ولا سيّما الذين كانوا يعاونون حكومة الاحتلال الوثنية. وربما كان بعض تلاميذ يسوع، بل بولس نفسه، قبل ان يصيروا مسيحيين، على صلة بشيعة الغيورين. وكان هناك الاسّينيون وكانوا في هامش الحزبين المذكورين على قدر أبعد من الغيورين. وقد تحسّنت معرفتنا للأسّينيين منذ اكتشاف الكتب المخطوطة في قمران على البحر الميت. وكان اكثرهم من الرهبان ولكن كان بعضهم يقيمون في خارج دير قمران المركزي ويؤثرون تأثيرًا كبيرًا في سكان فلسطين.

كان الاسّينيون اعداء الدّة للسلطات اليهودية القائمة، ولا سيّما لعظيم الكهنة. كانوا يهود متشدّدين جدًا، ومع ذلك فقد تقبّلوا كثيرًا من الأفكار الأجنبية وكيّفوها وفقًا لمذهبهم اللاهوتي. ولا شك انهم تأثروا بمبادئ ايرانية فأنشأوا عقيدة ثنائية صريحة جدًا، مبنيةً على التناقض التام بين روحين او قوّتين احداهما للخير والأخرى للشر، تتحاربان في معركة لا رحمة فيها حتى اليوم الأخير وفيه يشاهَد النصر النهائي يحرزه أمير النور على ملاك الظلام.

لا ذكر للأسّينيين في العهد الجديد، وليس فيه ما يدل على تأثير مباشر لعقيدة الأسّينيين في المسيحية. غير ان أناسًا مثل يوحنّا المعمدان ويسوع والتلاميذ الأولون عاشوا، وهم الى بيئة «الشيع» اليهودية في القرن الأول أقرب منهم الى بيئة اليهودية الرسمية. وكانت هذه البيئات كلها، على قدر ما يتيسّر لنا الاطلاع على الأمر، تميل الى آراء الأسّينيين على درجات متفاوتة. فليس من المستحيل ان تكون المسيحية في اول نشأتها قد أفسحت قليلاً في المجال لتلك الآراء وانه ساد الجماعة المسيحية في

اورشليم تفكير وسلوك مطبوعان بما عند الأسّينيين من تفكير وسلوك، ولو مدّة من الزمن.

لا شك ان الأسّينيين اشتركوا اشتراكًا فعالاً في الثورة على الرومانيين. وقد زالوا عن التاريخ في عاصفة السنة ٧٠. ان الأحداث التي أدّت الى خراب اورشليم تشهد على ما بلغه الغيظ عند الجماعات اليهودية التي عانت تعسّف الحكام الرومانيين. كان الغيورون يستغلّون استغلالاً كبيرًا ذلك الغيظ الذي كانت تغذيه ايضًا جميع المعتقدات المستوحاة من الرؤى. وقد نمت نموًّا كبيرًا في فلسطين منذ القرن الثاني قبل الميلاد. فقد ترسّخ يومًا بعد يوم في يقين اليهود ان الله لن يلبث ان يرد على تحدّي وجود الوثنية في الأرض المقدسة فيعود الى اقامة عدله ويعيد الى مختاريه امتيازاتهم، اذ يبسط ملكوته على الأرض بسطًا يبهر العيون، وهذا التدخل يجعل حدًّا للشدائد الحاضرة ويفتح عهدًا جديدًا خاليًا من الشر والإثم، ويؤذن بقدوم ذلك العهد آخر الأمر تضاعف الكوارث والنكبات يرافقها ابتلاع جميع اعداء الله من غير رجعة. ان جملة هذه المعتقدات تؤلف آراء اليهودية المتأخرة في أمور الأزمنة الأخيرة. وكانت آراؤها في الخيرات التي يُرجى الحصول عليها في الأزمنة الأخيرة أبعد من ان تكون مجموعة محكمة التماسك، بل كانت أقرب الى فيض من الأفكار لا تخلو من الغموض ويعسر ضبطها. ومع ذلك فما يمكن الوصول الى معرفته هو ان هذه الآراء، لما اقترب العهد المسيحي، ازدادت تشددًا على الأقل في بعض البيئات. فقد بلغت بلايا اسرائيل مبلغًا لم يبق من المعقول ان يرجو الناس بعده ظهور مشيح بشري في التاريخ يستطيع ان يعيد ذات يوم الى الشعب المختار كرامته. فكانوا ينتظرون من الله وحده تبديل الحالة، وكانوا يرون ان ذلك التحول الذي ينتظرونه بفروغ الصبر لن يحدث الاّ لصالح انقلاب يشمل الكون كله اذ يظهر بغتةً عالم جديد برمته. ففي ذلك المشهد لرؤيا الأزمنة الأخيرة ليس للمشيح نصيب كبير جدًا في جميع الآراء. فان مؤلفي الرؤى، عندما يتكلمون عليه، كفوا، على ما يبدو، عن ان يروه شأنهم في الماضي مشيحًا دنيويًا مسحه يهوه، وبعبارة اخرى ملكًا من ذرية داود يقوم بأعمال سياسية وعسكرية في جوهرها، ليحقق بعون الله تحرير الشعب وازدهاره. فهم يميلون بعد ذلك الى إظهار المشيح بمظهر كائن من الملأ الأعلى أقرب الى الله منه الى البشر، ويُطلق عليه في بضع رؤى اسم ابن الانسان، ولكنه يظل في جوهره وجهًا سماويًا ليس له صلة حقيقية بالناس وغير قابل للألم.

ان مجمل معتقدات أهل ذلك العصر في المشيح والأزمنة الأخيرة كانت من الأمور التي رجع اليها المسيحيون لما أرادوا تحديد ما يؤمنون به في كلامهم على المسيح. غير ان المسيحيين تنبّهوا لنصيب الألم في مصير يسوع فاضطروا الى ان يجعلوا معنى جديدًا بأجمعه لأقوال معاصريهم في المشيح ورؤى الأزمنة الأخيرة.

بعض النظرات الى العالم اليوناني الروماني

كان العالم الروماني في اول العهد المسيحي الوريث الأول للأمبراطورية التي أنشأها الاسكندر الكبير. فقد بقيت، تحت طلاء روماني، الادارة الإقليمية نفسها وأحوال الحياة نفسها عند الجماعات والأفراد، وبكلمة واحدة المدنية نفسها، وظلّت اليونانية اللغة المشتركة. ونظرة الى خريطة الأمبراطورية الرومانية تظهر سعتها أكثر مما يظهرها كل تعداد. فرحابتها رحابة عالم بأسره وهي ترسّخ

كل سنة سلطتها ترسيخًا أمتن بمحو جميع الفوارق وبردّ غزوات البرابرة (الجرمانيين والفرتيين...).

ولما كانت الامبراطورية حصيلة فتوحات كثيرة ، فقد ضمّت بلادًا مختلفة النظام : مصر وهي ملك خاص بالأمبراطور ينتدب اليها حاكمًا هو نائب للملك . والمحميّات وهي ممالك قديمة احتفظت بهيئاتها التقليدية ، والأقاليم . ولا بد من التمييز بين الأقاليم المنوطة بمجلس الشيوخ (آسية وهي آسية الصغرى) والأقاليم التي ظلّت الجيوش الرومانية معسكرة فيها وحيث يضطلع بالسلطة الحكام وهم مسؤولون لدى الأمبراطور وحده (سورية) ويدير الولاة شؤون اقطار لها ميزات خاصة (اليهودية).

هذا النظام ، نظام التسلط الذي لا يترك للأقطار سوى ظاهر الاستقلال الذاتي (المجالس الإقليمية) ، يضمن لجميع الناس سلامًا محدودًا ولكنه حقيقي استفادت منه على الخصوص مدن آسية ، بفضل التبادل التجاري الذي يزدهر عندما يسود النظام.

ثم ان المدن تتمتع بشيء من الحرية : فالذي يدير شؤونها مجلسٌ كان جميع المواطنين اعضاء فيه ، ويديرها خصوصًا مجلس الأعيان ، وللجمعيات المهنية نصيب كبير في الحياة المحلية . ويحق للمرء ان يكون ابن مدينته وان ينعم فوق ذلك بالجنسية الرومانية ، وقد تكون تلك الميزة وراثية (ذلك شأن بولس) او يحصل عليها بالمال او تمنح على سبيل المكافأة. والمواطن الروماني لا يتعرض للعقوبات الجسدية المعيبة (رسل ٢٢/٢٥–٢٩) ويحق له رفع دعواه إلى قيصر (رسل ٢٥/١٠) . وأخذ الناس ، قبل العهد المسيحي بقليل ، ينظرون الى الأباطرة نظرهم الى كائنات إلهية ، ابناء الله ، بل آلهة . وهذا التطور ، وقد أثّرت فيه تأثيرًا كبيرًا معتقدات الشعوب الشرقية (مصر وفارس) ، موافق لمنطق الأمور . فلما كانت الأمبراطورية واحدة ، لزم ان تُظهر العبادة أساسها الواحد. فضّل طيباريوس وقلوديوس وسبسيانس ان يشجّعوا عبادة الأمبراطور بعد موته فحسب ، في حين ان قليغولا ونيرون ودوميطيانس تركوا الناس يعبدونهم في اثناء حياتهم . والحقيقة ان رومة لم تفرض هذه الديانة ، فلم يكن للأمبراطور سوى ان يترك الأمر لتحمّس الأقاليم والمدن والجمعيات المهنية او شكرها او تملقها . وذلك ما يوضح سبب ذلك الازدهار المدهش لتلك العبادة (فقد خصّتها أفسس بعدة معابد) وكانت تتعايش تعايشًا تامًا مع أنواع أخرى من الدين . وكان كبار عظماء الكهنة يُختارون من بين القضاة المحليين . وكان ذلك المنصب يكلّف كثيرًا من المال ، ولكنه كان يضمن لصاحبه نفوذًا سياسيًّا حقيقيًّا لشدة التشابك بين الدين والادارة . وقد سببت تلك الحالة للمسيحيين الأولين مشكلة عسيرة : كيف يمكنهم ان يظلّوا مواطنين صالحين من غير ان يقبلوا ان يساقوا الى عبادة الأمبراطور . فان عدة أقوال وردت عند بولس الرسول تصبح واضحة اذا قُرئت بالنظر الى ذلك ، فقد كانت المسألة لا تقل عن نبذ نظرية تشمل العالم كله . في فصول الرؤيا كلام كثير على هذه المسألة الحامية الوطيس . وأول ما تتعلق به الجماهير الشعبية هو ما يُعبد به الآلهة المألوفة التي تحميهم ، وهي قريبة جدًا من الهموم اليومية . غير ان العبادات الوطنية وعبادة الأمبراطور هي التي تظهر على أحسن وجه ما يمتاز به دين ذلك الوقت : فالدين نافذ الى اعماق الحياة اليومية ، فضلاً عن انه الدين الرسمي . فان مراحل حياة الانسان ، حياته الفردية وحياته عضوًا في أي مجتمع كان (الأسرة او العشيرة او الجمعية الحرفية او المدنية) ، تتأثر بالدين تأثرًا عميقًا . فكل منصب رسمي يُلزم صاحبه بالاشتراك الفعّال في العبادة .

وذلك الدين دين كثير التنوّع (فالآلهة كثيرة)، ولكن العبادة تقتصر على الطقوس وحدها، فيحسن تكريم الآلهة وتقريب الذبائح وفقًا للأصول المرعية. فهذه هي التقوى.

وتشمل الحفلات صلوات طقسية (دعاء ودعوة الإله الى الذبيحة وطلب للخيرات)، وذبائح ينظرون اليها نظرهم الى هدايا تهدى الى الإله، وهي على العموم مآكل، فيُحرق جزء من الذبيحة، في حين ان بقيتها يأكلها كهنة المكان أو المؤمنون، او تُباع في السوق. وذلك اصل المسائل التي تعرض للمسيحيين الذين يشترون ذلك اللحم او يُدعَون الى تلك المآدب (١ قور ٨).

ويعبّر الانسان أحيانًا كثيرة عن شكره لله الذي استجابه بتحف النذور كالتي عُثر عليها في حفائر بركة الغنم في اورشليم (وكان هناك معبد وثني خاص بإله يشفي من الأمراض).

وقد ساعد اختلاط الأفكار والناس على نشر عبادات من أصل شرقي ميزتها أقل طلبًا للمتعة المادية. نذكر عبادات ايزيس وفيها اختبارات متتابعة تصحب التلقين وتسير بالانسان الى الاندماج في اوزيريس الإله الذي مات فأعادته أساليب ازيس السحرية الى الحياة. فقد كانوا يعلنون انها تحتوي ضمانًا للخلود.

ان الأسرار أوثق ارتباطًا بالعبادة الوطنية وتحافظ على صلاتها المحلية، ولو شاع ذكرها في طول الامبراطورية وعرضها. انها عبارة عن طقوس مقدسة يستعد لها المرء لمدة طويلة في جو يشغل فيها معنى كتم السر مكانًا كبيرًا. وما هي في أكثر الأحيان سوى طقوس موسمية غايتها ان تضمن التلقيح، ولكن يُدَّعى فيها أحيانًا انها تعطي المؤمنين بها ضمانات للحياة بعد الموت (وذلك بقوة الطقس وحده فلا شأن للتعليم او العقيدة في الأمر). هكذا كانت اسرار اليزيس وأسرار ديونيزس (باخس) وفيها يعبّر تعبيرًا وحشيًا عن الحاجة الى الانعتاق بالانخطاف والهذيان المقدس في أثناء سباقات جنونية وتناول لحوم لا تزال تختلج. فان إلهًا يمكّن المؤمنين به من الانعتاق الى حين من أحوال هذه الدنيا لا يتركهم بعد موتهم.

تلك بعض أهم صفات العالم الذي كان للمسيحيين الأولين ان يعيشوا فيه، والشهادة التي يعلنونها في إيمانهم هي ان المسيح هو وحده الرب وليس الأمبراطور، فله تجب الطاعة ولو تعرّضوا لأن يخالفوا مخالفة صريحة الدين الذي يسود الحياة كلها في بيئتهم. فلا يمكن المرء ان يعبد الرب الآ في حياة منذورة له، وهو يسير سيرة مستوحاة كلها من الحب والمسيح شاهد لذلك الحب وفيه عربون الحياة الأبدية.

إنجيل سَيّدنا يسُوع المسَيح

مدخل إلى الأناجيل الإزائية

الإنجيل والأناجيل

ان الإنجيل هو قبل كل شيء، وفقًا لمعنى الكلمة في اليونانية، «بشرى» الخلاص (مرقس ١/١) وإعلان هذه البشرى. فهكذا فهمه بولس حين تكلّم على إنجيله، وهو عبارة عن التبشير بالخلاص في شخص يسوع المسيح. لم يكن الإنجيل في الأصل كتابًا أو مؤلفًا أدبيًّا أو تاريخيًّا. واذا أطلق عنوان الإنجيل على الكتب الأربعة المنسوبة الى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، فالأمر يعود الى أن كلاًّ من هؤلاء المؤلّفين يُعلن تلك البشرى في روايته لأقوال يسوع واعماله ولموته وقيامته.

إنّ القارئ في عصرنا، وهو حريص على الدقّة ولا ينفكّ يبحث عن الأحداث التي تمّ اثباتها والتحقّق منها، يقع في حيرة أمام تلك المؤلّفات التي تبدو له مفكّكة يخلو تصميمها من التنسيق ويستحيل التغلّب على تناقضاتها ولا يمكنها ان تردّ على الاسئلة التي تُطرح عليها. إنّ ردّ الفعل هذا يكون مفيدًا للقارئ، ان أدّى الى عرض المسائل الصحيحة، وأوّلها مسألة فن الأناجيل الأدبي. فالذين حرّروها ليسوا بكتّاب انكبّوا في مكاتبهم على وثائق مبوّبة تبويبًا محكمًا فأقدموا على وضع تاريخ ليسوع الناصري، من ميلاده الى موته. فطريقة تأليف الأناجيل التي يجب النظر اليها تختلف كل الاختلاف عن هذه الطريقة. فقد تكلّم يسوع وأعلن بُشرى الملكوت وجمع التلاميذ وشفى المرضى وقام باعمال ذات مغزى. وبعد موته، وفي جوّ من الايمان الفِصحي، بشّر التلاميذُ ثم الوُعّاظ بقيامته وردّدوا أقواله ورووا أعماله بحسب حاجات حياة الكنيسة. فتكوّنت تقاليد شفهية مدّة تقرب من أربعين سنة وحُفظت ونُقلت جميع الموادّ التي نجدها في الأناجيل، بفضل الوعظ والليترجية والتعليم الديني. وإنّه من المعقول أنّ بعض هذه الموادّ كانت قد اتّخذت، في هذه المدة، صيغة مكتوبة، امثال العبارات الطقسية كشهادات الايمان، او مجموعات من أقوال يسوع، او رواية آلام يسوع التي كوّنت من غير شك في وقت مبكّر حلقةً مُحكمة البنية من الروايات.

فالانجيليون قد انصرفوا الى العمل مبتدئين بتلك الأمور التقليدية التي كانت قد اتّخذت صِيَغًا مختلفة في الحياة المتقلّبة التي عاشتها الجماعات الأولى، بقدر ما كانت البشرى، قبلَ ان تُصبح نصًّا ثابتًا، كلامًا حيًّا يغذّي ايمان المسيحيين ويعلّم المؤمنين ويتكيّف مع مختلف البيئات ويلبّي حاجات الكنائس ويُنعش حقولها ويعبّر عن التفكير في الكتاب المقدس ويصوّب الأخطاء ويردّ عند الحاجة على حُجج الخصوم.

قد جمع الانجيليون ودوّنوا ، وفقًا لنظراتهم الخاصة ، ما اتاهم من التقاليد الشفهية. لكنهم لم يكتفوا بذلك . فقد كانوا يشعرون هم أيضًا أنهم يُعلنون البشرى لأهل جيلهم ويرغبون في التعليم وفي الجواب عن مشاكل الجماعات التي كانوا يكتبون لأجلها. سنرى فيما بعد ما هي النظرة الخاصة بكلٍ من الإنجيليين. أمّا الآن فلا بدّ من لفت النظر الى أمر جوهري لم يبق موضوع نزاع منذ بحوث الأجيال الأخيرة في تاريخ التقليد وتكوين الاناجيل ، وهو ان الأناجيل بما فيها من تفاصيل مميّزة كثيرة ، تعود بنا الى إيمان الجماعات المسيحية الأولى وحياتها . ومن الشواهد التي تعزّز هذا القول ، هناك ، على سبيل المثال ، النصوص التي تروي لنا عشاء يسوع الأخير. لدينا أربع روايات (متى ومرقس ولوقا والرسالة الأولى الى أهل قورنتس) تعود عند التحقيق الى صيغتَين : الصيغة التي يشهد عليها متى ومرقس من جهة ، والصيغة التي وردت في لوقا وبولس من جهة أخرى . والحال أن هاتين الصيغتين ، وهما تختلفان في عدة أمور ، تبدوان كلاهما وكأنهما نصوص تنقل عبارات تقليدية ثبّتها الاستعمال الطقسي. فبولس «يبلّغ» ما «تلقّاه». والانجيليون لا يروون عشاء يسوع الأخير في تفصيله كله ، بل يركّزون روايتهم على حركات المعلّم وأقواله التي تُردَّد في الاحتفال بسرّ القربان . فالعبارة «بارك» التي وردت في متى ومرقس تدلّ في الأرجح على استعمال فلسطيني (يوافق البركة اليهودية) ، في حين ان استعمال لفظة «شكر» عند لوقا وبولس تدل بالأحرى على بيئة هلّنستية . وهناك أمثال أخرى على روايتَين مختلفتَين لتقليد واحد. كالأبانا (متى ٦/٩–١٥ ولوقا ١١/٢–٤) او التطويبات (متى ٥/٣–١٢ ولوقا ٦/٢٠–٢٦) ، تمكّننا من الاقتراب في الوقت نفسه من طبيعة التقاليد المجموعة ومن التفكير الخاص بكلّ من الانجيليين.

فالمرور في مرحلة التقليد الشفهي يبيّن لنا أيضًا لماذا يبدو الكثير من الفقرات وحدات أدبية صغيرة مركّزة على قول من أقوال يسوع او عمل من اعماله ، بلا إطار زمني او جغرافي دقيق. تدلّ على ذلك الأمر العبارات المَدخَلية غير الواضحة في حدّ ذاتها : «في تلك الأيام» (متى ٣/١ ومرقس ١/٨) و «في ذلك الزمان» (متى ١١/٢٥) و «بعد ذلك» (لوقا ١٠/١). فكلّ من هذه الروايات كان لها أولاً وجود مستقلّ عن الأخرى ، وغالبًا ما كان تنسيقها من صُنع الانجيليين. وبحكم استعمال تلك التقاليد عند الأجيال الأولى ، انصهرت الذكريات المرويّة في صِيَغ أدبية ثابتة الى حدٍّ ما : هذا شأن الروايات والأحداث التي تُحيط بقول من أقوال يسوع وتحدّد ظروفه ، وهذا شأن مَشاهد الجدال والشفاء والمعجزة. ومن السهل غالبًا ان نكتشف البنية الخاصة بكل من أنواع الروايات هذه.

فكيف يجب النظر الى تلك التقاليد ، اذا كانت تأثّرت مثل هذا التأثّر ، وهي تُستعمل قبل أن تتّخذ صورة ثابتة في الأناجيل؟ وأيّة ثقة نوليها؟ وما هي الصلة بينها وبين تاريخ يسوع؟ عن هذه الأسئلة يمكننا ان نجيب أن وثائقنا هي شهادات للايمان بيسوع المسيح ، وإنّما يقصد منها أن نلتقي بذلك المسيح الذي نعرفه بالايمان. ومع ذلك ، فقولنا إن الأناجيل هي وَعْظ وإن مؤلّفيها – حتى لوقا الحريص على التاريخ – أرادوا ان يكونوا قبل كل شيء شهودًا للبشرى لا يعني انهم لا يبالون بحقيقة (تاريخية) الأحداث التي يروونها ، لكنهم أكثر اهتمامًا بإبراز معناها منهم بالتعبير الدقيق عن المضمون الحرفي لأقوال يسوع (راجع الصِيغ المختلفة للتطويبات والأبانا وكلام التقديس) وظروف أعماله

وتفاصيلها. انّهم يعرضون تقليدًا قد أصبح تفسيرًا. فمن النظر الدقيق في النصوص تبدو بعض الأقوال او بعض الروايات مراجع متينة الى تاريخ رسالة يسوع، وهنالك طُرق كثيرة في متناوَل علماء التاريخ يحاولون بها اثبات تلك المراجع.

وهنا أمران لا بدّ من توضيحهما:

– فمع أن مضمون الأناجيل لا يمكن ان يُحقَّق كلّه تحقيقًا تاريخيًّا، فمن المؤكّد أنّ هناك أدلّة كثيرة، تُلقي هي أيضًا ضوءًا على سائر النصوص، تمكّننا من ان نعرف خلال التقليد أن الايمان بالمسيح الذي قام من بين الأموات إنّما هو متأصّل في حياة يسوع الناصري وأعماله.

– لا نصل الى اقوال واعمال يسوع إلاّ من خلال «الترجمات» التي تأتينا بها التقاليد القديمة ومؤلّفات الانجيليين. فالتعبير باليونانية عمّا كان أصله في الآرامية ليس أبرز مظهر من مظاهر النقل هذا. فلا شكّ أنه من الممكن ان نحاول استعادة ما قاله يسوع في لغة مولده، كما أنه من الممكن ان نحاول استعادة الظروف الدقيقة التي ضرب فيها هذا المثل أو أجرى فيها ذلك الشفاء. غير أن هذه المحاولات تتأثّر عند التفصيل بكثير أو بقليل من الرجوح. وهذه الحدود المفروضة على التحقيق التاريخي تنتج عن طبيعة الأناجيل. فالإيمان بالمسيح الحيّ كان يُنير الذكريات عن يسوع ولم يكن من الممكن أن يُعبَّر عنه إلاّ بالشهادة الحيّة بما تتضمّنه من روايات جزئية وتكرار وتكييف وتدخّل الشاهد او الراوي.

فبحث الناقد في الأناجيل يمكّن من تخطّي القراءة الساذجة والدخول في نظرة العهد الجديد بعينها. ومهما ابتعدنا في الرجوع الى الماضي في اثناء التحقيق، فلا يزال السؤال مطروحًا: من هو يسوع؟ فالقارئ الذي يرضى بأن يطالع الأناجيل وهو ينظر اليه هذه النظرة، ولا سيّما اذا قام بالبحث المقارَن للنصوص، لا يكون حائرًا متردّدًا، بل يجد دائمًا اكثر مما كان يتوقع قبل ذلك، لأن كلاًّ من الانجيليين، بفضل عناصر جوابه الكثيرة وطريقة فهمه لما أتاه من التقليد، يوفّر للقارئ سُبُل التثبّت من معرفته ليسوع وإغنائها، وذلك بإشراكه في الحركة التي لا تزال تنتقل من ماضي يسوع الى ايمان الجماعة المسيحية الحاضر ومن يقين الشهود الى ذلك الذي هو مصدره.

الأناجيل وعلاقة بعضها ببعض

وصلَنا الانجيل في صيغة أربعة كتب. وكل واحد منّا يرى منذ اول مطالعة لها أن الانجيل الرابع له ميزات خاصّة ينفرد بها، مع أنه لا يخلو من الروابط بالأناجيل الثلاثة الأولى (راجع المدخل الى انجيل يوحنا). هذه الأناجيل الثلاثة هي شهادات وُضعت قبل انجيل يوحنا. ويمكن تأريخ انجيل مرقس في السنين ٦٥-٧٠ وهو على الأرجح من أصل روماني. وأمّا انجيل متى وانجيل لوقا فلا تنعكس فيها البيئات نفسها لأنهما وُجّها الى بيئات أخرى، وقد وُضعا بعد انجيل مرقس بخمس عشرة الى عشرين سنة. ومع ذلك فالأناجيل الثلاثة تبدو في صيغ كثيرة التشابه حتى قيل لها «إزائية»، اي أنه يمكن وضع نصوصها في ثلاثة أعمدة متوازية تساعد على المقارنة بينها. وهذا الأمر يُثير مشكلة خاصة.

١) الحقيقة الازائية : انّ وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين الأناجيل الإزائية تتناول كلاً من الموادّ المستعملة، والترتيب الذي ترد فيه هذه المواد، والمبنى.

– امّا المواد، فاليك بيانًا تقريبيًا بعدد الآيات المشتركة بين إنجيلَين أو ثلاثة :

	متى	مرقس	لوقا
مشتركة بين ثلاثة	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠
مشتركة بين متى ومرقس	١٧٨	١٧٨	
مشتركة بين مرقس ولوقا		١٠٠	١٠٠
مشتركة بين متى ولوقا	٢٣٠		٢٣٠
خاصّة بكل منها	٣٣٠	٥٣	٥٠٠

فبجانب الأقسام المشتركة مراجع خاصة بكل من الأناجيل.

– وأمّا الترتيب، فتنقسم الفقرات الى اربع مجموعات : إعداد رسالة يسوع، رسالته في الجليل، صعوده الى اورشليم، رسالته في اورشليم وآلامه وقيامته.

يوزّع متى فقراته في داخل هذه المجموعات الأربع وفقًا لترتيب خاص به، حتى الفصل الرابع عشر، يوزّع فقراته المشتركة بينه وبين مرقس وفقًا لترتيب واحد. ويُدخل لوقا الفقرات الخاصة به في مجموعة مطابقة تمامًا لمَجموعة متى (مثلاً لوقا من ٢٠/٦ الى ٣/٨ او من ٥١/٩ الى ١٤/١٨). ولا بدّ من الانتباه الى وجود وجوه اختلاف في داخل ذلك الائتلاف الاجمالي، وأحيانًا في داخل الفقرات المشتركة بعينها (مثلاً في لوقا دعوة التلاميذ او زيارة الناصرة).

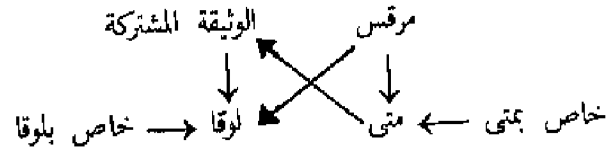
– وأمّا المبنى : فاننا نجد أيضًا ائتلافًا شديدًا بين النصوص. ومثل ذلك كلمة نادرة (أفييناي) ترد في متى ٦/٩ ومرقس ١٠/٢ ولوقا ٢٤/٥، أو كلمتان فقط من أصل ٦٣ تختلفان في متى ٧/٣ – ١٠ ولوقا ٧/٣ – ٩. ومن جهة أخرى، ينشأ فجأةً اختلاف في فقرات مؤتلفة ائتلافًا شديدًا : فهناك كلمات مختلفة في هيكل ثابت او هيكل مختلف في كلمات واحدة.

٢) تفسير الواقع الإزائي : يتمّ حلّ المشكلة التي يثيرها الواقع الإزائي عندما تُفسّر وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف في آن واحد.

يُجمع النقّاد على بعض الأمور أوّلها أصل الأناجيل. فهناك عاملان كان لهما تأثير في حالة النصوص كما هي الآن، هما عمل الجماعة التي كوّنت التقليد الشفهي والخطّي وعمل الكاتب الذي نسّق مختلف التقاليد. والاختلاف في الآراء يعود في جوهره الى الأهمية النسبية التي يوليها النقّاد هذا العمل او ذاك. فهل من الممكن ان نفسّر جميع الاختلافات بالرجوع الى نشاط الكاتب في تحريره أم لا بدّ من اللجوء الى صلات قامت في وقت سبق عهد الأناجيل الإزائية؟

٣) فإنّ معظم النقّاد يقتنعون بمبدأ المصدَرين. يقول اصحاب هذا الرأي انّ لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقلّ عن متى. فلكل انجيل تقاليد خاصة به. ولكن مرقس وتلك

الوثيقة هما المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا. والمخطّط الآتي يختصر ذلك الرأي:



هذا الرأي يُعرض اليوم بدقة أوفر كثيرًا ممّا كان له عند نشأته. ومن أكبر فوائده أنّه يسهّل البحث في عمل متى ولوقا التحريري، فإن عمل التحرير الأدبي يُبيّن أسبابَ ما يُرى في الأناجيل الإزائية من اضافات واغفال وتفسير. ولكن يحسن ان نذكر ان النقّاد في أيامنا لا يجرؤون على الجزم هل الوثيقة المشتركة بين متى ولوقا هي وثيقة خطّية او مصدر شفهي ولا يجزمون هل كان نص مرقس الذي استعمله متى ولوقا النصّ الذي بين أيدينا أو نصًّا آخر.

وأيًّا كان الرأي المُتبنّى لمعالجة المسألة الإزائية، يبقى ان العمل الدقيق وحده يمكّن من توضيح طبيعة نظرات كلّ من الانجيليين. ونُضيف الى ذلك أن فحص المراجع الأدبية ليس هو الفحص الوحيد وقد لا يكون الأهم لحسن تفهّم الأناجيل الإزائية. فالمراجع الوثائقية والتقليد الشفهي وتأثير البيئة الأصلية واستعمال المؤلفين الأخيرين لمختلف الموادّ هي من الأمور التي لا بدّ من الاستعانة بها على حدّ سواء، ان أردنا ان نوضح مجمل الأسباب التي تجعل من الأدب الانجيلي حدثًا طريفًا.

لعلّ هذه اللمحة السريعة عن المسألة الإزائية تساعد القارئ على إدراك النظرات الخاصّة بكلّ من الانجيليين والتي سيرد ذكرها في المداخل الخاصة الى متى ومرقس ولوقا.

إنجيل سيدنا يسوع المسيح
كما رواه القديس متى

مدخل

المقدّمة والخاتمة

لم يضع متى مقدّمة تشبه المقدّمة التي وضعها لوقا لإنجيله، بل أشار الى معنى مؤلّفه في المقدّمة التي استهلّ بها رواية حياة يسوع العلنية (١–٢) وفي الخاتمة التي ختم بها الانجيل (٢٨/١٦–٢٠) عند التراأي الوحيد للذي قام من بين الأموات: «إني أوليتُ كل سلطان في السماء والارض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام الى نهاية العالم». ففي «بيان» الذي قام من بين الأموات هذا يركّز الكلام على أمرين رئيسيين هما سلطة المسيح وعمل تلاميذه.

١) ان انجيل متى يروي حياة يسوع وتعليمه كما تفعل سائر الأناجيل، ولكنه يُوضح أكثر منها وبطريقة له ما كانت عليه المعرفة للمسيح في عهدها الأول. فـ«الله معنا» الذي بُشّر به يوسف (١/٢٣) سيبقى حاضرًا للمؤمنين الى نهاية العالم (٢٨/٢٠) حضور «المعلّم». كان معلّمًا على الأرض ولا يزال معلّمًا عن يد تلاميذه، وله السلطة التامّة نالها من الله لا من الشيطان (٤/٨–١٠)، لأن الربّ قد سلّم إليه كل شيء (١١/٢٧).

ويسوع هذا قد نبذه اليهود، وفقًا لما جاء في الكتب، لكي يتيسّر نقل البشارة الى الوثنيين. ذلك ما توضحه الفاتحة باختصار. فليس المراد بها رواية احداث طفولة يسوع، بل التعبير، نقلاً عن تقاليد قديمة، عمّا لمصير الذي قام من بين الأموات من معنًى في حياته على الأرض. وبينما يوسف يقبل، باسم اسرائيل وذرّيّة داود، الطفل الذي حُبل به بالروح القدس ووُلد من مريم العذراء، نرى، على أثر زيارة المجوس وهم مثال للوثنيين تدعوهم البشارة الى الخلاص، ان اورشليم وعظماء الكهنة وهيرودس الملك يجهلونه جميعًا وينبذونه ويضطهدونه. ويسعى هيرودس، بدلاً من أن يسجد له، لأن يقتله ويقتل معه أطفال بيت لحم، ولكن يسوع يُفلت منه ويلجأ الى الجليل، وهو رمز لأرض الوثنيين. فرواية المأساة هذه مثال سابق للموت والقيامة وقد آلت آخر الأمر الى اعلان الانجيل للوثنيين أنفسهم.

فالمسيح يُكمل تاريخ اسرائيل. وهناك طريقة أخرى لجأ اليها متى لإظهار ذلك الأمر، وهي البرهان الكتابي. فقد ملأ متى نصّه بشواهد تُظهر أن تصرّف يسوع ينال ايضاحه من الكتاب المقدس: «وكان هذا كلّه ليتمّ ما قال الرب بلسان النبيّ» (٢٢/١). فالذين نبذوا يسوع لم يعرفوا من هو: فيسوع هو في الحقيقة المشيح الذي ينتظره اليهود.

٢) وعهد يسوع هذا بما له من سلطة الى تلاميذه الأحد عشر في اعلان البشارة وفي تلمذة جميع الأمم. وهذا الاعلان هو قبل كل شيء اعلان «ملكوت السموات». بحسب العبارة التي يمتاز بها الانجيل الأول والتي تندرج في التقليد اليهودي على ملكوت الله. فالله هو الملك الذي يبقى حاضرًا لشعبه والذي يتدخّل بسلطة في أوقات معلومة في مسيرة التاريخ. ولا شكّ أنّ هذه الطريقة في الكلام عن الله تعود الى حدّ ما الى النظام السياسي الذي عرفه اسرائيل على مرّ القرون: فالاحتلال الروماني قد بعث عند اليهود حلم تدخّل إلهي مُطلق. وكان اليهود يقولون في ذلك الزمان: ان الله وحده ملكنا. وقد حفظ يسوع عبارة «ملكوت السموات» ولكنه لم يَعنِ بها التحرّر السياسي، وعلى الخصوص في نظر متى. فقد أورد هذا الكلام بعد موت يسوع، فلم يكن اذًا يرجو ان يتحقّق مثل هذا الحلم.

وقد أصبحت هذه العبارة عند متى اصطلاحًا للاشارة الى سيادة الله على شعبه. لا بل يستعملها يسوع في صيغة المطلق عندما يبشّر بـ«اسرار الملكوت» (١١/١٣). وتعني عادةً عند لوقا او يوحنا الحياة الأبدية والسماء. ولذلك تبقى العبارة ملتبسة عند متى. فيجب ترجمتها عادةً بـ«مُلْك» وأحيانًا بـ«مملكة» عندما يسبقها فعل يدلّ على «الدخول» (٣/٢). وهي فوق ذلك لا تهدف الى المستقبل فحسب، بل الى الحاضر أيضًا. وأمثال الملكوت (١٣) تعرّف ميزاته: يبدأ بحركة الزارع فيُثمر حتى الحصاد الأخير بوجه خفيّ وعلى رغم ما يصيبه من الاخفاق. انّ هذه النظرة الى الحياة الآخرة سبب يحول دون ان نعدّ ملكوت الله والكنيسة شيئًا واحدًا، حتى ولو دلّت كلمة «كنيسة» (١٨/١٦ و١٨/١٨) على جماعة التلاميذ الذين يبشرون بالملكوت ويأتون بعلاماته. وشريعة هذه الجماعة هي الخدمة المتبادلة (١٢/١٨-١٤) وهي تمسك في شخص بطرس بمفاتيح الملكوت (١٩/١٦ و١٩/١٨). وهي لا تزال تصلّي دائمًا أبدًا فتقول: «ليأتِ ملكوتك» (١٠/٦) مع أنها تعلم انّ الملكوت قد ابتدأ.

التأليف الأدبي

انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس او مع لوقا، ولكن روايته، على ما فيها من الائتلاف على العموم، تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس، سواء بعدد المواد الخاصة به وسعتها (مثل ذلك: ١-٢ و٥-٧ و١/١١-٣٠ و٢٤/١٣-٣٠ و٣٦-٥٢ و١/١٠-٣٥ و٩/٢٨-٢٠) أم بالحرّية التي يستعمل بها الموادّ التي يشترك فيها مع مرقس (قارن على سبيل المثل بين متى ١/٤-١١ ومرقس ١٢/١-١٣ وبين متى ٢٣/٨-٢٧ ومرقس ٣٥/٤-٤١ وبين متى ٩/٩-١٣ ومرقس ١٣/٢-١٧ وبين متى ١٣/١٤-٢١ ومرقس ٣٢/٦-٤٤ وبين متى ١٣/١٦-٢٠ ومرقس ٢٧/٨-٣٠ وبين متى ١٨/٢١-١٩ ومرقس ١٢/١١-١٤ وبين متى ٣٣/٢١-٤٦ ومرقس

١٢/١-١٢ وبين متى ٢٤/١-٣٦ ومرقس ١٣/١-٣٧) أم آخر الأمر بمجموع من المواد لا يُستبعد أنه أخذها عن مجموعة أقوال ليسوع استعملها لوقا (مثل ٣/٧-١٠ و٧/١١ و ١١/٤-٦ و ١٢/٤٣-٤٥). من العسير جدًّا ان نوضح الى أي قدر كانت قد وصلت تلك المراجع في صياغتها في مجموعات أوسع. ولكنه يمكننا ان نطّلع على طريقة متى في التأليف من مقارنتها بمرقس ولوقا.

١) ان اللحمات الزمنية، اذا استثنينا ٤/١٧ و ١٦/٢١، لا قيمة لها على العموم. وأمّا الاشارات المكانية فهي غامضة لا تمكّن من تحديد مسيرة مفصّلة، ولكنها تتيح للقارئ ان يجد نفسه أمام مصير تاريخي لا أمام مجموعة من المشاهد. ان متى يحب التصدير في الرواية او الحكمة، ويقال له ردّ العجز على الصدر (٦/١٩ و ٦/٢١ و٧/١٦ و ٧/٢٠ و ١٦/٦ و١٦/١٢). وهو يستعمل الطيّ والنشر والتضادّ، مع قلب العبارة (١٦/٢٥) ولا يكره تكرار العبارات نفسها (٨/١٢ و ٢٢/١٣ و ٢٥/٣٠) والتركيب عينه للدلالة على الحقيقة الواحدة (٨/٢ و ٩/١٨ و ٩/٤ و ١٢/٢٥) او الكلام عينه على لسان متكلمين مختلفين (٣/٢ و ٤/١٧ و ١٠/٧). تمتاز رواياته عادة بالايجاز، فما هو قصّة عند مرقس يحلّ محلّها عند متى عرض تعليمي ديني بسيط، لا بل مقتضب (قارن بين رواية شفاء حماة بطرس في متى (٨/١٤-١٥) ومرقس (١/٢٩-٣١).

متى مولع بالمجموعات العدديّة (مثل ذلك تفضيله للأرقام ٧ و ٣ و ٢) وكلمات الوصل (مثل ١٨/٤-٦). وبينما يقتصر مرقس ولوقا على وضع مراجعهما جنبًا الى جنب، نرى متى يجمع الأقوال والروايات (مثل ٨/٥-١٣ يقرن بلوقا ٧/١-١٠ و١٣/٢٨-٢٩) لأداء معنى أبلغ، فهو يحب جمع التعاليم المتماثلة، فيُدرج «الأبانا» في مجموعة منسّقة من قبل (٦/٧-١٥ في ٦/١-١٨) ويؤلف «خُطبًا» ليُضفي عليها طابع الاستيعاب (مثل ١٠/١٧-٤٢ و١٣/٣٥-٥٣ و٢٥). والى مجموعة المعجزات التي تؤلفها ٨/١-١٧ يُضيف متى سلسلتين من المعجزات (٨/٢٣-٩/٨ و ٩/١٨-٣٤). وإلى الاعلانات الثلاثة عن مصير ابن الانسان يُضاف تبسّط يوسّع مجال تعليم يسوع (كما في ١٨/٥-٣٥ و١٩/١-٢٠/١٦).

وفي باب الانشاء هذا، هناك آخر الأمر على الخصوص تلك المجموعات الخمس التي يُقال لها «خُطَب يسوع»، لعدم وجود لفظ أفضل. هي كُتل من أقوال يسوع تكوّن لُحمة الانجيل وينتهي كلّ منها بهذه الخاتمة: «ولمّا أتمّ يسوع هذا الكلام». وهي تتناول تباعًا «برّ الملكوت» (٥-٧) والمنادين بالملكوت (١٠) وأسرار الملكوت (١٣) وبني الملكوت (١٨) وما يلزم من سهر وأمانة في انتظار ظهور الملكوت في النهاية (٢٤-٢٥).

الجماعة التي قصدها متى

إن انجيل متى يكشف عن شواغل البيئة التي نشأ فيها، بالموارد التي اختارها وبطريقته في ترتيبها. وهذه ثلاثة من تلك الشواغل:

١) متى هو الانجيلي الاكثر تشديدًا على الشريعة والكتاب المقدّس والعادات اليهودية، فهو يتبنّى الأركان الثلاثة الكبرى التي تقوم عليها التقوى اليهودية (الصدقة والصلاة والصوم)، ولم يشعر بحاجة الى شرح هذه العادات، خلافًا لما فعل مرقس (٧/٣-٤)، ثم ان يسوع عند متى يتوجّه الى

شعبه قبل سواه (٦/١٠ و ٢٤/١٥). ولكنّ هذا التشديد على هذه الناحية يوازيه تشديد آخر على وجوب اكتمال الشريعة في شخص يسوع وعلى المساوئ التي ولدتها التقاليد الفريسية. فكل شيء يخضع لتأويل جديد أساسي، كما يظهر الأمر في تضاد العظة على الجبل في الفصل الخامس. ويشدّد متى على انتقال البشارة الى الوثنيين، فالذي يهمّه هو أن ينتشر الانجيل في العالم كله. وسيدين ابن الانسان جميع الناس (٢٥/٣١-٤٦) كما ان جميع الشعوب مدعوّة الى تلقّي تعليم يسوع (٢٨/١٩).

٢) التلاميذ عند متى ليسوا بطيئي الفهم، خلافًا لما جاء في مرقس، فهم يتمتّعون بمنزلة فريدة في التدبير الالهي وهم أنبياء وحكماء وكتبة للشريعة الجديدة (١٣/٥٢)، ولكنّ متى يخفّف ملامحهم التاريخية فيجعل منهم أمثلة ثابتة، فهم يمثّلون بذلك سالفًا كلّ تلميذ يأتي بعدهم، حتى عندما يبدون رجالاً قليلي الايمان (٨/٢٦ و ١٤/٣١ و ١٦/٨ و ١٧/٢٠).

٣) وآخر الأمر ان صورة المسيح تتأثر بالجماعة المسيحية التي يقصدها متى. لقد أشرنا كيف ان يسوع يُتمّ الكتاب المقدس فيزكّي التدبير الالهي ويضع الأسس للدفاع عن الدين المسيحي. ثم ان متى يمتاز بإظهار يسوع معلّمًا، بل المعلّم المثالي (٥/٢ و ١٩ و ٧/٢٩ و ٢١/٢٣ و ٢٢/١٦ و ٤/٢٣ و ٩/٣٥ الخ)، ففي مرقس لهذه الكلمة المعنى المعروف في العالم القديم، وفي لوقا نرى يسوع يعلّم تلاميذه ان يصلّوا (لوقا ١١/١) وفي يوحنا يتناول تعليمه شخصه الخاص (يوحنا ٨/٢٠ و ٢٨). أمّا في متى فالمعلّم يعلّم قبل كل شيء «برًّا» جديدًا، أي امانة جديدة للشريعة الالهية (٥/١٩-٢٠ و ٧/٢٩ و ١٥/٩ و ٢٨/٢٠) وهو مفسّره المقلّد «سلطة» الله الأخيرة ليبعد سامعيه من «الاحكام البشرية» التي يحافظ عليها الكتبة (١٥/٩) ويعلّمهم كمالاً جديدًا (٥/٤٨ و ١٩/٢١).

فيسوع منذ مقدّمة الانجيل هو المسيح ابن داود، بل ابن الله أيضًا. فلما كان ابن الله ومسيحًا، فهو «المعلّم» والمفسّر الحاسم لمشيئة الله. فلا عجب ان يدعوه التلاميذ «ربًّا» كما يدعوه المسيحي، وان يُهمل متى تلك الملامح التي ذكرها مرقس للدلالة على غضب يسوع او حنانه. فالمسيح يبدو في وقار أشدّ منه عند مرقس (قارن بين متى ١٣/٣٥ ومرقس ٦/٣ وبين متى ١٥/٣٣ ومرقس ٨/٤...)

المؤلّف وتاريخ المؤلّف والمُرسل اليهم

كان الأمر بسيطًا في نظر الآباء الأقدمين، فإنّ الرسول متى هو الذي كتب الانجيل الأول «للمؤمنين الذين من أصل يهودي» (اوريجنُس). وهذا ما يعتقده أيضًا كثير من أهل عصرنا، وإن كان النقد الحديث أشدّ انتباهًا الى تعقّد المشكلة. وهناك عوامل كثيرة تمكّن من تحديد مكان الانجيل الأول. فمن الواضح ان النص كما هو الآن يعكس تقاليد آرامية او عبرية، منها المفردات الخاصة بفلسطين (رَبَطَ وحلَّ (١٦/١٩) وحَمْل النير وملكوت السموات) والعبارات التي لا يشرحها متى لقرّائه والعادات المتنوّعة (٥/٢٣ و ١٢/٥ و ٢٣/٥ و ١٥ و ٢٣). ومن جهة أخرى فليس هو، فيما يبدو، مجرّد ترجمة عن الأصل الآرامي، بل هناك ما يدلّ على انه دُوّن باليونانية. ومع أنه مجبول بالتقاليد اليهودية، فلا سبيل الى إثبات أصله الفلسطيني. ومن المعتقد عادةً أنه كُتب في سورية،

ربّما في انطاكية (اغناطيوس يستشهد به في أوائل القرن الثاني) او في فينيقية ، وكان يعيش في هذه البلاد عدد كبير من اليهود. ومن الممكن آخر الأمر أن نتلمّس فيه حملة على يهودية الفريسيين المجمعية المستقيمة ، كما تبدو في مجلس جَمنيا المجمعي نحو السنة ٨٠. ولذلك فالكثير من المؤلّفين يجعلون تاريخ الانجيل الأول بين السنة ٨٠ والسنة ٩٠ وربّما قبلها بقليل ، ولا يمكن الوصول الى يقين تام في هذا الأمر.

أما المؤلّف فالانجيل لا يذكر عنه شيئًا. وأقدم تقليد كنسي (بابياس ، أسقف هيرابوليس ، في النصف الأول من القرن الثاني) ينسبه الى الرسول متى – لاوي. وكثير من الآباء (اوريجينس وهيرونيمس وأبيفانيوس) يرون ذلك الرأي ، وهناك بعض المؤلّفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن ان تنسب الى الرسول صيغة أولى آرامية او عبرية لانجيل متى اليوناني. لكنّ البحث في الانجيل لا يُثبت هذه الآراء ، دون ان يُبطلها مع ذلك على وجه حاسم. فلمّا كنّا لا نعرف اسم المؤلّف معرفة دقيقة ، يُحسن بنا ان نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الانجيل نفسه ، فالمؤلّف يُعرف من عمله. فهو طويل الباع في علم الكتاب المقدس والتقاليد اليهودية ، يعرف رؤساء شعبه الدينيين ويوقّرهم ، بل يناديهم بقساوة ، بارع في فنّ التعليم وتقريب يسوع الى سامعيه ، يشدّد على ما في تعليمه من نتائج عملية : فجميع هذه الصفات توافق صفات يهوديّ مثقّف أصبح مسيحيًّا و« ربّ بيت يُخرج من كنزه كل جديد وقديم » (١٣/٥٣).

— ١ —

نسب يسوع ، ميلاده ، طفولته

نسب يسوع [1]

لو ٣/٢٣-٣٨

١ [1] نَسَبُ يَسوعَ المسيح [2]
اِبنِ داودَ ابنِ إِبْراهيم :
[2] إِبْراهيمُ وَلَدَ [3] إِسْحٰق
وإِسْحٰق وَلَدَ يَعْقوب
ويَعْقوب ولَدَ يَهوذا وإِخوَتَه
[3] ويَهوذا ولَدَ فارَص وزارَح مِن تامار
وفارَص ولَدَ حَصْرون
وحَصْرون ولَدَ أَرام
[4] وأَرام ولَدَ عَمِّيناداب
وعَمِّيناداب ولَدَ نَحْشون
ونَحْشون ولَدَ سَلْمون
[5] وسَلْمون ولَدَ بُوعَز مِن راحاب
وبُوعَز ولَدَ عُوبيد مِن راعوت
وعُوبيد ولَدَ يَسَّى
[6] ويَسَّى ولَدَ المَلِكَ داود
وداود ولَدَ سُلَيمانَ مِن أَرمَلَةِ أُورِيَّا
[7] وسُلَيمان ولَدَ رَحَبْعام
ورَحَبْعام ولَدَ أَبِيَّا
وأَبِيَّا ولَدَ آسا
[8] وآسا ولَدَ يوشافاط
ويوشافاط ولَدَ يورام
ويورام ولَدَ عوزِيَّا
[9] وعوزِيَّا ولَدَ يُوتَام
ويُوتَام ولَدَ آحاز
وآحاز ولَدَ حِزْقِيَّا

(١) تشتمل مقدّمة الإنجيل ، بعد نسب يسوع (١/١-١٧) ، على خمسة مشاهد تتناوب فيها أحلام يوسف (١/١٨-٢٥ و٢/١٣-١٥ و٢/١٩-٢٣) وتدخُّلات هيرودس (٢/١-١٢ و١٦-١٨). في روايات الطفولة تقليدان احدهما يتعلّق بهيرودس والآخر بيوسف ، وهما مستقلاّن الواحد عن الآخر من حيث الإنشاء والبنية والمضمون.

(٢) الترجمة اللفظية : كتاب تكوين يسوع المسيح. يقتدي متى في هذا العنوان بعنوان رواية سلالة الإنسان الأول («هذا كتاب سلالة آدم» : تك ٥/١) ، فيوحي بأن يسوع يفتتح كتاب تكوين جديد ، لأنه آدم الجديد (راجع لو ٣/٣٨). إلّا أن التاريخ المرويّ هنا يفيدنا عن نسل يسوع ، في حين أن سفر التكوين يركّز على نسب آدم : ففي يسوع يتمّ معنى تاريخ إسرائيل. عن الفرق القائم بين نسب متى ونسب لوقا ، راجع لو ٣/٢٣ +.

(٣) مَن وَلَدَ أحدًا أورثه صورته ، صورة الله (تك ٥/١-٣) ، بالدم (الأنساب النسلية المألوفة : تك ١١ و١ اخ ٥/٢٧-٢٩) أو بالتبنّي (راجع تك ١٠). أراد متى أن يعرّف عن ناسوت المسيح القائم من بين الأموات والحاضر لكنيسته حتى نهاية العالم (متى ٢٨/١٦-٢٠) ، فاستخدم الفن الأدبي الكتابي الخاصّ بالأنساب ، ليشير إلى أن يسوع متأصّل في شعب الله.

يذكر متى أسماء أربع نساء (تامار وراحاب وراعوت وأرملة أوريا) ، فيشير بذلك إلى وجود ثلاث نساء غريبات (الخلاص شمولي ، يساهم فيه حتى الوثنيون) وخاطئات (يُخرج الله من الشر خيرًا).

١٠ وحِزْقِيَّا ولَدَ مَنَسَّى
ومَنَسَّى ولَدَ آمون
وآمون ولَدَ يوشِيَّا
١١ ويوشِيَّا ولَدَ يَكُنْيا وإخوَتَه
عِندَ الجَلاءِ إلى بابِل
١٢ وبَعدَ الجَلاءِ إلى بابِل
يَكُنْيا ولَدَ شأَلْتيئيل
وشأَلْتيئيل ولَدَ زَرُبَّابَل
١٣ وزَرُبَّابَل ولَدَ أَبيهود
وأَبيهود ولَدَ أَلْياقيم
وأَلْياقيم ولَدَ عازور
١٤ وعازور ولَدَ صادوق
وصادوق ولَدَ آخيم
وآخيم ولَدَ أَليهود
١٥ وأَليهود ولَدَ أَلعازَر
وأَلعازَر ولَدَ مَتَّان
ومَتَّان ولَدَ يَعْقوب

١٦ ويَعْقوب ولَدَ يوسُف زَوجَ مَريمَ الَّتي وُلِدَ مِنها يسوع وهو الَّذي يُقالُ له المسيح.

١٧ فمَجْموعُ الأَجيالِ مِن إبراهيمَ إلى داود أَربعةَ عشَرَ جيلاً(٤)، ومِن داودَ إلى الجَلاءِ إلى بابِل أَربعةَ عشَرَ جيلاً، ومِنَ الجَلاءِ إلى بابِل إلى المسيح أَربعةَ عشَرَ جيلاً.

حَبَل مريم بيسوع من الروح القُدُس

لو ١/٢٧ و٢/٥

١٨ أَمَّا مِيلادُ يسوعَ المسيح(٥)، فهٰكذا كان: لَمَّا كانَت مَريمُ أُمُّه مَخْطوبةً لِيُوسُف، وُجِدَت قَبلَ أَن يَتَساكنا حامِلاً مِنَ الرُّوحِ القُدُس. ١٩ وكان يُوسُفُ زَوجُها(٦) بارًّا(٧)، فلَمْ يُرِدْ أَن يَشهَرَ أَمْرَها، فعَزَمَ على أَن يُطَلِّقَها سِرًّا.

(٤) لتفسير هذا الرقم ١٤ المكرَّر ثلاث مرات يقترح المفسِّرون عدة شروح: ١) قد يكون مجموعًا للقيمة العددية المنسوبة إلى الأحرف الصامتة الثلاثة المركَّب منها اسم داود في العبرية (د = ٤ وو = ٦، فيكون مجموعها ٤ + ٦ + ٤ = ١٤). ٢) وفقًا للحسابات الرؤيوية المعروفة في ذلك الزمان، أتى يسوع في نهاية الأسبوع السادس (٣ × ١٤ = ٦ × ٧) من التاريخ المقدس الذي بدأ بإبراهيم، أي حين تمّت الأزمنة. لكنّ هذا الشرح مبنيّ بشكل مصطنع على الرقم ٧، وهو رقم لا يذكره متى. ٣) لاحظ متى أن النسب الوارد ذكره في راعوت (١٨/٤ - ٢٢)، والمكرَّر في ١ اخ ٢/١٠-١٣، يحتوي على عشرة أسماء، من فارَص إلى داود. فإن أُضيف اليه أبو فارَص والآباء الثلاثة ابراهيم واسحق ويعقوب، كان المجموع ١٤ من إبراهيم إلى داود. وعمَّم متى هذا الرقم الأساسي على الحقبتَين التاريخيتين التابعتين، مهملاً أسماء الملوك الثلاثة بين يورام وعوزيَّا، فوجد بذلك إطارًا كتابيًّا لنسَبه.

(٥) الترجمة اللفظية: أمَّا تكوين يسوع المسيح... (راجع ١/١). إنّ أمر الميلاد الشرعي، الذي أثبته نسب يسوع، يشير إلى أن يوسف، ابن داود، قبِلَ يسوع في سلالته. لا شك ان هذه الرواية هي نتيجة تأمّل لاهوتي طويل. ومن الراجح ان متى استند إلى أحلام يوسف (راجع ١٣/٢ و١٩) يشير الله فيها، من خلال اعترافات يوسف، إلى الافتراءات المتعلّقة بالميلاد من بتول. واستشهد متى بنبوءة أشعيا (اش ١٤/٧) المعبِّرة عن ميلاد المسيح من عذراء (راجع لو ٢٦/١-٣٨). وبذلك أجاب متى عن السؤال الذي يطرحه النسب: فيسوع هو ابن داود، مع كونه مولودًا من عذراء.

(٦) كان الشاب والشابّة المتواعدان بالزواج يُعَدَّان زَوجَين حتى قبل المساكنة، وكان الطلاق الشرعي وحده يفسخ الوثاق الذي يربطها.

(٧) ما هو سرّ برارة يوسف في هذا الظرف؟ الأجوبة متعدّدة، ويبدو أن ذلك يعود إلى حلمه ودفاعه عن امرأة بريئة.

٢٠وما نوى ذلك حتَّى تراءى له ملاكُ الرَّبِّ(٨) في الحُلمِ وقالَ له: «يا يُوسُفَ ابنَ داود، لا تَخَفْ أَن تَأتِيَ بِآمرَأَتِكَ مَريمَ إِلى بَيتِكَ. فإِنَّ الَّذي كُوِّنَ فيها هوَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، ٢١وستَلِدُ ٱبنًا فسَمِّهِ يسوع، لِأَنَّه هوَ الَّذي يُخَلِّصُ شَعبَه مِن خَطاياهم»(٩). ٢٢وكانَ هٰذا كُلُّه لِيَتِمَّ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ النَّبِيّ(١٠): ٢٣«ها إِنَّ العَذراءَ تَحْمِلُ فتَلِدُ ٱبنًا يُسمُّونَه عِمَّانوئيل»(١١) أَي «اللهُ معَنا». ٢٤فلمَّا قامَ يُوسُفُ مِنَ النَّوم، فَعلَ كما أَمرَه مَلاكُ الرَّبِّ فأَتى بِآمرَأَتِه إِلى بَيتِه، ٢٥على أَنَّه لم يَعرِفْها حتَّى وَلَدَت(١٢) ٱبنًا فسمَّاه يسوع.

لو ١/٣٥ — لو ١/٣١ — اش ٧/١٤

قدوم المجوس وسجودهم ليسوع

٢ ١ولمَّا وُلِدَ يسوعُ في بَيتَ لَحمِ اليهودِيَّة، في أَيَّامِ المَلِكِ هيرودُس(١)، إِذا مَجوسٌ(٢) قَدِموا أُورَشليمَ مِنَ المَشرِقِ ٢وقالوا: «أَينَ مَلِكُ اليهودِ الَّذي وُلِد؟ فقَد رأَينا نَجمَه في المَشرِق(٣)، فجِئْنا لِنَسجُدَ لَه». ٣فلمَّا بَلَغَ الخَبَرُ المَلِكَ هيرودُس، اِضْطَرَبَ وٱضطَرَبَت معَه أُورَشليمُ كُلُّها. ٤فجَمَعَ عُظَماءَ الكَهَنَةِ وكَتَبَةَ

لو ٢/١–٧

(٨) تدل هذه التسمية، كما في العهد القديم، على تدخّل الله نفسه (تك ١٦/٧ و١٣ وخر ٣/٢). لا بدّ من التمييز بين ملاك الرب والملائكة.

(٩) تعني كلمة يسوع في الأصل «الربّ يخلّص». ويقبل بَلاغ الملاك تفسيرَين: ١) يكشف الملاك ليوسف عن حبل مريم البتولي ويعهد إليه بإطلاق اسم يسوع على الولد. ٢) يكشف الملاك أنّ ليوسف دورًا رئيسيًّا يقوم به، بالرغم من حَبَل مريم بقوّة الروح القدس، وهو أن يسمّي هذا الولد باسمه فيكون بذلك من ذرية داود.

(١٠) هذا أول نص يستشهد به متى للدلالة على تحقيق أحداث حياة يسوع الكبرى (١/٢٢ و٢/١٥ و١٧ و٢٣ و٤/١٤ و٨/١٧ و١٣/٣٥ و٢١/٤ و٢٧/٩). لجميع هذه الاستشهادات صيغة واحدة، وهي: «ليتمّ ما قال الربّ على لسان النبي». عن فعل «أتمّ»، راجع ٥/١٧ +.

(١١) وردت هذه العبارة في النص اليوناني (اش ٧/١٤)، ما عدا كلمة «تسمّيه» التي يُترجمها متى بـ«يسمّونه»، ولا شكّ أنه يفعل ذلك لتكييف الاستشهاد مع سياق الكلام. وهناك تفسير آخر مفاده أن متى يسير على تقليد لنص اش ٧/١٤ ورد في مخطوطات قُمران وجاءت فيه عبارة «يسمّونه».

(١٢) «لم يعرفها». في لغة الكتاب المقدس، قد يدل فعل «عرف» على العلاقات الجنسيّة (تك ٤/١ و١٧ وراجع لو ١/٣٤+). يريد متى الإشارة إلى أن مريم كانت عذراء حين وَلَدَت يسوع. نذكر هنا كيف أن الله في العهد القديم سهر على حَمْل سارة وحَمْل رفقة حتى مولد اسحق ويعقوب، من آباء شعب الله (تك ٢٠ و٢٦).

(١) وُلد هيرودس الكبير حوالى السنة ٧٣ قبل المسيح. كان ابن انتيباتر، خازن يوحنا هرقانُس الثاني (٦٣–٤٠) فعيّنه الرومانيون في السنة ٤٧ قائد حَرَس الجليل، ثم قائد حَرَس البقاع، وفي السنة ٤١ أميرَ الربع على اليهودية، وفي السنة ٤٠ عيّنه مجلس الشيوخ الروماني ملكًا على اليهودية. استولى على أورشليم في السنة ٣٧ وأباد الحشمونيين وحصل من القيصر على طراخونيطس وباشان وحوران في شمال فلسطين. عُرف بمهارته السياسية وبكثرة المدن الهلّينستية التي بناها واعتمد على حزب الفريسيين. توفي في السنة ٤ ق. م.، علمًا بأن يسوع المسيح وُلد قبل وفاة هيرودس بسنتين. يجعل متى صلة بين هيرودس الملك ويسوع، مشيرًا بذلك إلى النزاع الذي سيقوم بين السلطات الرسمية والملك الحقيقي الذي سيخلّص شعبه (١/٢١ و٢/٢). وهناك موضوع آخر ينفرد به متى، وهو أن الذي تنبذه سلطات الشعب تسجد له الأمم الوثنية الممثّلة بالمجوس.

(٢) كان لكلمة مجوس اليونانية معانٍ مختلفة: كهنة فُرس وسَحَرة ودُعاة دينيّون ومشعوذون... ولم ترد في الترجمة اليونانية للكتاب المقدّس إلاّ في دا ٢/٢ و١٠. وقد تدل هنا على منجّمين من بابل، لربّما كانوا على صلة بالمشيحية اليهودية.

(٣) «في المشرق» أو «طالعًا». كذلك في ٢/٩.

الشَّعْبِ كُلَّهم(٤) وٱستَخْبَرَهم أَين يُولَدُ المسيح. ٥فقالوا له: «في بَيتَ لَحمِ اليَهودِيَّة، فقَد أُوحِيَ إِلى النَّبِيِّ فكَتَب: (يو ٧/٤٢، مي ٥/١)

٦ «وأَنتِ يا بَيتَ لَحمُ، أَرضَ يَهوذا
لَسْتِ أَصغَرَ وِلاياتِ يَهوذا
فَمِنكِ يَخرُجُ الوالي
الَّذي يَرْعى شَعْبي إِسرائيل»(٥).

٧فدَعا هيرودُس المَجوسَ سِرًّا وتَحقَّقَ مِنهم في أَيِّ وَقْتٍ ظَهَرَ النَّجْم. ٨ثُمَّ أَرْسَلَهم إِلى بَيتَ لَحمَ وقال: «إِذْهَبوا فٱبحَثوا عنِ الطِّفْلِ بَحْثًا دَقيقًا، فإِذا وَجَدْتُموه فأَخبِروني لِأَذهَبَ أَنا أَيضًا وأَسجُدَ له». ٩فلَمَّا سَمِعوا كَلامَ المَلِكِ ذَهَبوا. وإِذا النَّجْمُ الَّذي رأَوهُ في المَشرِقِ(٦) يَتَقَدَّمُهم حتَّى بَلَغَ المَكانَ الَّذي فيه الطِّفلُ فوَقَفَ فَوقَه. ١٠فلَمَّا أَبصَروا النَّجْمَ فَرِحوا فَرَحًا عَظيمًا جِدًّا. ١١ودَخَلوا البَيتَ فرأَوا الطِّفْلَ مع أُمِّه مَريم. فجَثَوا له ساجِدين، ثُمَّ فتَحوا حَقائِبَهم وأَهْدَوا إِليه ذَهَبًا وبَخورًا ومُرًّا(٧). (اش ٤٩/٢٣، اش ٦٠/٥-٦، مز ٧٢/١٠-١٥) ١٢ثُمَّ أُوحِيَ إِليهِم في الحُلْمِ أَلَّا يَرجِعوا إِلى هيرودُس، فٱنصَرَفوا في طَريقٍ آخَرَ إِلى بِلادِهم.

يسوع في مصر

١٣وكان بَعدَ ٱنصِرافِهم أَنْ تَراءَى مَلاكُ الرَّبِّ لِيوسُفَ في الحُلْمِ(٨) وقالَ له: «قُم فَخُذِ الطِّفْلَ وأُمَّه وٱهرُبْ إِلى مِصْر وأَقِمْ هُناكَ حَتَّى أُعْلِمَكَ، لِأَنَّ هيرودُس سَيَبحَثُ عنِ الطِّفلِ لِيُهلِكَه». ١٤فقامَ فأَخَذَ الطِّفْلَ وأُمَّه لَيلاً ولَجَأَ إِلى مِصر(٩). ١٥فأَقامَ هُناكَ الى وَفاةِ هيرودُس، لِيَتِمَّ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ النَّبِيّ: «مِن مِصرَ دَعَوتُ ٱبني»(١٠). (هو ١١/١)

استشهاد أطفال بيت لحم

١٦فلَمَّا رأَى هيرودُس أَنَّ المَجوسَ سَخِروا

(٤) يجمع هيرودس المسؤولين الدينيين: عظماء الكهنة هم أعضاء الأسر الكهنوتية الكبرى في أورشليم، والكتبة هم مفسّرو الشريعة المعتمدون. في ٢١/١٥ تتفق هاتان المجموعتان على يسوع، لكن متى يجمع في أغلب الأحيان بين عظماء الكهنة وشيوخ الشعب (٢٦/٣ و ٤٧ و ٢٧/١ الخ). والمعنى واحد في الحالتين، وهو أن المسؤولين الحقيقيين عن المأساة هم رؤساء الشعب.

(٥) هذا النص مأخوذ من مي ٥/١ و ٢ صم ٥/٢ بتصرّف. فهو يضع على لسان مستشاري هيرودس نبوءة على بيت لحم للدلالة على أهميتها.

(٦) عن العبارة «في المشرق» راجع ٢/٢ الحاشية ٣. هذا النجم لا يطابق النجوم التي كانت، بحسب العقلية القديمة، تحدّد غالبًا مصير الأبطال، بل هو بالأحرى النجم الذي يشير به الله إلى أن يسوع أهل لسجود المجوس بصفته مَلكًا مشيحيًّا (راجع أيضًا عد ٢٤/١٧).

(٧) بخور ومرّ: من الثروات والعطور التقليدية في جزيرة العرب. وكان اليهود الذين ينتظرون مجيء المشيح يرجون أن يتلقى الملك المنتظر إكرام جميع الأمم وتقادمها.

(٨) هذه رواية تشابه رواية الأحلام التي وردت في العهد القديم: أحلام أبيملك (تك ٢٠/٣-٧) ولابان (٣١/٢٤)، ويعقوب خاصة مساء رحيله إلى مصر (٤٦/٢-٤). نجد فيها أمر الله وخضوع الإنسان. ومن خلال الأحلام، يقود الله شعبه إلى الخلاص (راجع ١/١٨+).

(٩) إنشاء شبيه بإنشاء روايات هرب يعقوب (تك ٢٧/٤٣-٤٥) أو لوط (تك ١٩/١٥) أو موسى (خر ٢/١٥). إقرأ بنوع خاص رواية ياربعام هاربًا إلى مصر، (١ مل ١١/٤٠). وهي ملجأ للكثير من الهاربين في الكتاب المقدس.

(١٠) يُشدّد متى، باستشهاده بـ هو ١١/١، على خروج يسوع من مصر، وهو بذلك خلّص شعبه.

مِنه ، اَستَشاطَ غَضَبًا وأَرسَلَ فقَتَلَ كُلَّ طِفلٍ في بَيتَ لَحمَ وجَميعِ أَراضيها ، مِنِ ٱبنِ سَنَتَيْنِ فما دونَ ذلكَ ، بِحَسَبِ الوَقْتِ الَّذي تَحقَّقَه مِنَ المَجوس. [١٧]فتَمَّ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ النَّبِيِّ إِرْميا :

ار ٣١/١٥ [١٨] «صوتٌ سُمِعَ في الرَّامة
بُكاءٌ ونَحيبٌ شَديد
راحيلُ تبكي على بَنيها
وقَد أَبَتْ أَن تَتَعزَّى
لِأَنَّهم زالوا عنِ الوُجود»(١١) .

الرجوع من مصر والإقامة في الناصرة

[١٩]وما إِن تُوُفِّيَ هيرودُس حتَّى تراءَى ملاكُ الرَّبِّ في الحُلمِ لِيُوسُفَ في مِصرَ [٢٠]وقالَ له : «قُمْ فَخُذِ الطِّفْلَ وأُمَّه وٱذهَبْ إِلى أَرضِ إِسرائيل ، فقد ماتَ مَن كانَ يُريدُ إِهلاكَ الطِّفْل» . [٢١]فقامَ فأَخذَ الطِّفْلَ وأُمَّه ودَخَلَ أَرضَ إِسرائيل(١٢) . [٢٢]لكِنَّه سَمِعَ أَنَّ أَرخِلاَّوُس(١٣) خَلَفَ أَباهُ هيرودُس على اليَهوديَّة ، فخافَ أَن يَذهَبَ إِليها . فأُوحِيَ إِليه في الحُلمِ ، فلجَأَ إِلى ناحِيَةِ الجَليل . [٢٣]وجاءَ مَدينةً يُقالُ لها النَّاصِرة فسَكَنَ فيها ، لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ الأَنبِياء : إِنَّه يُدعى ناصِرِيًّا(١٤) . خر ٤/١٩

(١١) ترجمة بتصرّف لنص ار ٣١/١٥ العبري ، مع بعض الاقتباسات من النص اليوناني . راحيل ، أم بني إسرائيل الشمال ، تبكي على بنيها المجلوّين . وبيت لحم هي الموقع التقليدي لقبر راحيل . والرامة هي مكان تجمّع المنفيّين المسوقين إلى الجلاء (ار ٤٠/١).

(١٢) لا شك أن متى استند ، في هذه الرواية ، إلى رواية هرب موسى إلى مدين (خر ٤/١٩-٢٣).

(١٣) ارخِلاّوس : موظف روماني على اليهودية والسامرة وبلاد أدوم في السنة ٤ ق . م . إلى السنة ٦ ب . م . خلعه القيصر بناءً على طلب وفد من سكّان اليهودية والسّامرة ، فنُفي إلى ڤيينا في فرنسا . وأُسندت وظيفته إلى حاكم روماني .

(١٤) ناصريًّا : يصعب علينا أن نعرف بدقة ما هو النص الذي يستند إليه متى . فاللفظ المستعمل لا يدل على أحد سكان الناصرة ولا على أحد أعضاء شيعة الناصريين ، بل يرى متى فيه لفظًا يعادل لفظ الجليلي (٢٦/٦٩) . ويجوز أن نفهم هنا : «الذي في الناصرة» (٢١/١١ ، وراجع يو ١/٤٥ ورسل ١٠/٣٨) . ولربما أراد متى أن يشير به إلى «قدّوس الله» المثالي ، إلى «النذير» (قض ١٣/٥ ، وراجع ١٦/١٧ ومر ١/٢٤).

(١) «في تلك الأيام» . هذه العبارة تدل هنا ، وفي النص اليوناني عادة ، على انتقال إلى فقرة ليس لها صلة زمنية بما سبق . يتألّف هذا النص من ثلاث فقرات تمهّد لرواية حياة يسوع العلنية ، كما الأمر هو في مرقس ولوقا : كرازة يوحنا (٣/١-١٢) ومعمودية يسوع (٣/١٣-١٧) وتجربة يسوع (٤/١-١٤).

(٢) «ينادي» . من الاستعمال العادي (المناداة باسم الملك : راجع تك ٤١/٤٣) ، انتقل المعنى إلى الحقل الديني (المناداة باسم الله : راجع يوء ١/٢) . تُستعمَل هذه الكلمة هنا للدلالة على كرازة يوحنا المعمدان ، وستُستعمَل أيضًا للدلالة على كرازة يسوع (٤/١٧) وتلاميذه (١٠/٧ و٢٧) والكنيسة الأولى (رسل ٨/٥) . في انجيل متى (ما عدا ١١/١) ، يرد مضمون المناداة بإيجاز (٣/٢-٣ و٤/١٧ و١٠/٧) أو يُشار إليه بعبارتي «بشارة الملكوت» (٤/٢٣ و٩/٣٥ و٢٤/١٤) أو «البشارة» (٢٦/١٣) . يجدر بالذكر أن فعلَي «نادى» و«بشّر» (= أعلن بشرى) كانا شبه مترادفَين في نص الترجمة اليونانية السبعينية (راجع ٢ صم ١/٢٠ واش ٤٠/٩).

(٣) «اليهودية» . عبارة ينفرد بها متى ولا ترد إلاّ هنا . تدلّ على منطقة غير محدّدة تحديدًا دقيقًا ، تقع بين سلسلة الجبال الممتدّة من أورشليم إلى حبرون ، والبحر الميت أو الأردن السُّفلي (راجع ٣/٦ حيث يحدّد مكان رسالة يسوع على وجه أدقّ) . لا يهتمّ متى بتحديد المكان على وجه دقيق ، بقدر ما يهتمّ بمعنى «البرّيّة» في الكتاب المقدّس (راجع ٤/١

- ٢ -
يوحنا يُعدُّ الطريق ليسوع

رسالة يوحنا في البرية

٣ [١]في تِلكَ الأَيَّام(١) ، ظَهَرَ يُوحنَّا المَعمَدان يُنادي(٢) في بَرِّيَّةِ اليَهودِيَّة(٣) فيقول : [٢]«توبوا(٤) ، قَدِ اقتَرَبَ(٥) مَلكوتُ السَّموات»(٦) . [٣]فهُوَ الَّذي عَناهُ النَّبِيُّ أَشَعْيا بِقَولِه :

مر ١/١-٨
لو ٣/١-١٨

«صَوتُ مُنادٍ في البَرِّيَّة :
أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ
وَآجعَلوا سُبُلَه قَويمة»(٧) .

اش ٤٠/٣
يو ١/٢٣

[٤]وكانَ على يُوحنَّا هذا لِباسٌ مِن وَبَرِ الإِبِل ، وحَولَ وَسَطِه زُنَّارٌ مِن جِلْد. وكانَ طَعامُه الجَرادَ والعَسَلَ البَرِّيّ(٨) . [٥]وكانَتْ تَخرُجُ إِلَيهِ أُورَشليم وجَميعُ اليهودِيَّةِ وناحِيةُ الأُردُنِّ كُلُّها ، [٦]فيَعتَمِدونَ(٩) عَن يَدِه في نَهرِ

متى ١١/٨-٩
٢ مل ١/٨

و ١١/٧ و ١٤/١٣ و ٢٤/٢٦). في هذه المنطقة القليلة السكان ، عُثر في ١٩٤٧ على آثار ومخطوطات «البحر الميت». راجع ١ مك ٢/٢٩ : «حينئذ نزل كثيرون إلى البرية ، ممّن يبتغون العدل والحق ، ليقيموا هنالك».

(٤) «توبوا». يرد هذا الفعل والاسم المشتق منه في إنجيل متى في قرائن أدبية توليها أهمية كبرى (٣/٢ و ٤/١٧ و ١١/٢٠-٢١ و ١٢/٤١). إن فعل تاب يدل على أكثر من المعنى المستمد من الأصل اليوناني (وهو تغيير في العقلية) ، يدل على الموضوع الرئيسي الذي عالجه إرميا والأنبياء في العهد القديم ، وهو موضوع تغيير الطريق والعودة بلا شرط إلى إله العهد. يوحد متى بين مواعظ المعمدان ويسوع (٣/٢ و ٤/١٧) ، مع التمييز بين خدمتيهما الرسولية : يوحنا يعمّد بالماء. أمّا يسوع فبالروح القدس (٣/١١).

(٥) «قد اقترب» أو «صار قريبًا». العبارة نفسها في ٤/١٧ و ١٠/٧ (الفعل نفسه في ٢١/١ و ٣٤ و ٢٦/٤٥-٤٦). نفسّر هذه العبارة في أيامنا على الوجه التالي : ١) الملكوت قريب ، أو قريب جدًا (يبشّر يسوع بمجيء هذا الملكوت على وجه وشيك وشامل) ، ٢) الملكوت حاضر (راجع ١٢/٢٨ مع فعل آخر : «وافاكم») ، وهذا الحضور يمكن فهمه بطرق مختلفة : فإمّا أن هذا الملكوت قد حُقّق تمامًا ، وإمّا أنه افتتح افتتاحًا سرّيًا في شخص يسوع ونشاطه ، على أن يُظهر علانيةً للجميع في وقت قريب. مهما يكن من أمر ، فإن مجيء الملكوت يقتضي أن يتوب الإنسان.

(٦) يفضّل متى استعمال «ملكوت السموات» على استعمال «ملكوت الله» ، جريًا على عادة اليهود في تجنّب لفظ اسم الله (ما عدا متى ١٢/٢٨ و ١٩/٢٤ و ٢١/٣١ و ٤٣). ولا تعني كلمة «السموات» أن هذا الملكوت سماوي ، بل ان الربّ الذي في السموات (٥/٤٨ و ٦/٩ و ٧/٢١) يملك على العالم. وردَ في العهد القديم أن الملكوت هو للرب (مز ٢٢/٢٩ و ١٠٣/١٩ و ١٤٥/١١-١٣ الخ) ، ولكن متى يبشّر بأن هذا الملكوت الدائم قد «اقترب» من الناس في شخص يسوع.

(٧) راجع أشعيا ٤٠/٣. استبدل الازائيون «سبله» بـ«سبل إلهنا» ، مطبّقين هذه النبوءة على يسوع نفسه.

(٨) يرتدي يوحنا لباس الأنبياء التقليدي (زك ١٣/٤) ، ولا سيما لباس إيليا (٢ مل ١/٨) الذي عاد في شخص يوحنا المعمدان (راجع متى ١٧/٩-١٣ وملا ٣/٢٣).

(٩) تُعرض هذه المعمودية على الجميع عن يد يوحنا ولا تُمنح إلاّ مرة واحدة ، فهي تختلف عن توضؤات الحسيديم الطقسية (التي كانت يومية) وعن معمودية الدخلاء (التي كانت «تطهّرهم» لتمكّنهم من الاتصال باليهود) : راجع مر ١/٤-١٠. معمودية يوحنا مرتبطة بالتوبة ، فهي تمهد للمعمودية التي أتى بها يسوع (متى ٣/١١).

الأُردُنِّ مُعتَرِفينَ بِخَطاياهم(١٠) . ٧ورأَى كثيرًا مِنَ الفِرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّينَ(١١) يُقبِلونَ على مَعموديَّتِه ، فقالَ لَهم : «يا أَولادَ الأَفاعي ، مَن أَراكم سَبيلَ الهَرَبِ مِنَ الغَضَبِ(١٢) الآتي؟ ٨فأَثمِروا إِذًا ثَمَرًا يَدُلُّ على تَوبَتِكم(١٣) ، ٩ولا يَخطُرْ لَكم أَن تُعلِّلوا النَّفْسَ فتَقولوا : «إِنَّ أَبانا هوَ إِبراهيم» . فإِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ اللهَ قادِرٌ على أَن يُخرِجَ مِن هٰذِه الحِجارةِ أَبناءً لإِبراهيم . ١٠ها هيَ ذي الفَأسُ على أُصولِ الشَّجَر ، فكُلُّ شَجَرةٍ لا تُثمِرُ ثَمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلْقى في النَّار . ١١أَنا أُعمِّدُكم في الماءِ مِن أَجْلِ التَّوبة ، وأَمَّا الآتي بَعدِي فهو أَقْوى مِنِّي(١٤) ، مَن لَستُ أَهْلاً لأَن أَخلَعَ نَعلَيْه(١٥) . إِنَّه سيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ والنَّار(١٦) . ١٢بيَدِه المِذْرى(١٧) يُنَقِّي بَيْدَرَه فيَجمَعُ قَمحَه في الأَهراء ، وأَمَّا التِّبنُ فيُحرِقُه بنارٍ لا تُطْفأ»(١٨) .

(متى ٢١/٢٥ و٣٢؛ متى ٢٣/٣٣؛ يو ٨/٣٢-٤٠؛ يو ١/٢٦-١٣ و١/٢٧ و٣٣؛ رسل ١/٥؛ اش ٤١/١٦؛ ار ١٥/٧)

اعتماد يسوع

١٣في ذلِكَ الوَقْتِ ظَهَرَ يسوع وقَد أَتى مِنَ الجَليلِ إِلى الأُردُنّ ، قاصِدًا يُوحنَّا لِيَعتَمِدَ(١٩) عن يَدِه . ١٤فجَعلَ يُوحنَّا يُمانِعُه فيَقول : «أَنا أَحتاجُ إِلى الاِعتِمادِ عن يَدِكَ ، أَوَأَنتَ تَأتي إِليَّ؟»(٢٠) ١٥فأَجابَه يسوع : «دَعْني الآنَ وما أُريد ، فهٰكذا يَحسُنُ بِنا أَن نُتِمَّ كُلَّ بِرّ»(٢١) . فتَركَه وما أَراد . ١٦واعتَمَدَ يسوع وخَرَجَ لِوَقتِه مِنَ الماء ، فإِذا

(مر ١/٩-١١؛ لو ٣/٢١-٢٢؛ يو ١٣/٦؛ يو ١/٣٢-٣٤)

(١٠) راجع مر ١/٥ +.

(١١) يقارب متى هنا بين الفريسيين والصدوقيين كما يفعل في ١/١٦ و٦ و١١ و١٢ وبمعنى آخر في ٢٢/٣٤. ويقارب في مكان آخر بين الفريسيين والكتبة (الفصل ٢٣). أمّا لوقا فإنه لا يذكر ، في روايته الموازية (لو ٣/٧-٩) ، سوى الجموع.

(١٢) في هذا الإنذار بالدينونة الآتية ، يدل «الغضب» على موقف الله من الخطيئة (راجع اش ٣٠/٢٧-٣٣). ينبئ يوحنا بمجيء الديّان الأخيري الوشيك ، لكن يسوع يظهر بمظهر العبد الوديع المتواضع (١٢/١٨-٢١) ، الذي يقول بولس فيه إنه ينجّي من الغضب (١ تس ١/١٠).

(١٣) تدل كلمة «ثمر» ، وهي في صيغة المفرد ، على سلوك الإنسان بوجه عام ، لا على مظهر خاص من مظاهر التقوى أو الأخلاق.

(١٤) هنا وفي ١٢/٢٩ فقط ، يوصف يسوع «بالقويّ» وهي صفة تُطلق على الله في العهد القديم (دا ٩/٤ وار ٣٢/١٨) وعلى المشيح المنتظر ، في أيام يسوع (راجع مزامير سليمان). يفضّل متى كلمة «سلطان» على كلمة «قوّة» (٧/٢٩ و٩/٦ و٢٨/١٨).

(١٥) وهو عمل من أعمال العبيد.

(١٦) ترمز النار ، إلى عمل الله الذي يطهّر ، الذي «يمتحن» (ملا ٣/٢ وزك ١٣/٩ وراجع ١ بط ١/٧). فبإمكاننا أن نقرأ ونفهم «في الروح القدس الذي يمتحن كالنار» (في هذه الحال ، تكون واو العطف تفسيرية). ولكن علينا أن نلاحظ أن النار تتّخذ معنى «الغضب» في الآية ١٢ (راجع ٣/٧ والحاشية ١٢ وروم ١/١٦-١٨).

(١٧) المذرى : خشبة ذات أطراف كالأصابع ، تنقّى بها الحنطة من التبن. - الاهراء : جمع هُري، وهو البيت الكبير الذي يُجمع فيه القمح.

(١٨) في الكتاب المقدّس ، الحصاد هو صورة الدينونة الأخيرة التي ستجري في آخر الأزمنة ، لأنها ساعة فصل القمح عن الزؤان (يوء ٤/١٢-١٣ واش ٢٧/١٢-١٣ ورؤ ١٤/١٤-١٦ وراجع متى ١٣/٣٠+).

(١٩) اعتمد يسوع مع الخاطئين ، ويشهد صوت الآب ، وهو قول نبوي (٣/١٧) ، ان يسوع الذي يضع نفسه في عداد الخاطئين هو ابن الله في الواقع.

(٢٠) يشير يوحنا بتصرّفه إلى تفوّق يسوع ، كما أن كرازته أظهرت تفوّق المعمودية بالروح القدس والنار على المعمودية بالماء (راجع يو ٣/٢٣-٣٠).

(٢١) في انجيل متى ، تدل كلمة البرّ على الأمانة الجديدة والجذرية في العمل بمشيئة الله (٥/٦ و١٠ و٢٠

اش ٤٢|١ متى ١٢|١٨ و١٧|٥ السَّمٰوات قد ٱنفتحت (٢٢) فرأى روح الله يهبط كأنّه حمامة (٢٣) وينزل عليه. ١٧ وإذا صوت من السَّمٰوات يقول: «هذا هو ٱبني الحبيب (٢٤) الّذي عنه رضيت» (٢٥).

يسوع يصوم في البرية ويقهر الشيطان (١)

٤ ١ ثُمَّ سارَ الرُّوحُ بِيَسوعَ إلى البَرِّيَّةِ لِيُجَرِّبَه مر ١|١٢–١٣ إبليس. ٢ فصامَ أربعينَ يومًا وأربعينَ ليلةً (٢) حتّى جاع. ٣ فدَنا منه المُجَرِّبُ (٣) وقالَ له: لو ٤|١–١٣ خر ٢٤|١٨ و٣٤|٢٨ «إن كُنتَ ٱبنَ الله (٤)، فمُرْ أن تَصيرَ هذه الحِجارةُ أرغفة». ٤ فأجابَه:

«مكتوبٌ: تث ٨|٣

ليسَ بالخُبزِ وَحدَه يَحيا الإنسان
بل بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخرُجُ مِن فَمِ الله» (٥).

٥ فمَضى به إبليسُ إلى المدينةِ المُقدَّسة وأقامَه على شُرفَةِ (٦) الهيكل، ٦ وقالَ له:

و١/٦ و٣٣ و٢١/٣٢). يخضع يوحنا المعمدان ويسوع معًا لتدبير إلهي سيُكشف معناه في الإنجيل كله، سواء أكان ذلك في تضامن يسوع مع الخاطئين ليخلّصهم، أم كانت هذه المعمودية أوّل رفض علني ليسوع للحلم اليهودي بمشيح ظافر (راجع ٤/١–١١ و١١/٢–٦ و١٦/١٣–٢٣).

(٢٢) عبارة تعني انفتاح الأرض على السماء (راجع رسل ٧/٥٦ و١٠/١١–١٦ ويو ١/٥١) للكشف عن وحي سماوي (اش ٦٣/١٩ وحز ١/١ ورؤ ٤/١ و١٩/١١).

(٢٣) «حمامة». ليس لهذا الرمز أيّ تفسير ثابت. يرجّح أنه ليس تلميحًا إلى الحمامة التي عادت إلى سفينة نوح (تك ٨/٨–١٢). ويبدو أنها تشير إلى خلق العالم الجديد الذي تمّ في معمودية يسوع، وذلك وفقًا لتقاليد يهودية كانت ترى حمامة في روح الله المرفرف على المياه (تك ١/٢).

(٢٤) في هذه الكلمات مزيج بين نص مز ٢/٧ المحتوي نبوءة ناتان الوارد ذكرها في ٢ صم ٧/١٤ («انت ابني...») ونص اش ٤٢/١ («حبيبي الذي رضيت عنه نفسي»). لا نجد في هذه الآية الأخيرة إشارة إلى العبد المتألّم الوارد ذكره في اش ٥٣، بل إلى العبد الذي، وان كان «لا يرفع صوته» (٤٢/٢ وراجع متى ١٢/١٨–٢١)، «لا يني ولا ينثني» (اش ٤٢/٤). بفضل التوحيد بين هذه النصوص الكتابية، يجمع متى في يسوع بين الصورتين النبويّتين، صورة ابن الملك داود وصورة العبد.

(٢٥) يعني الرضا هنا اختيارًا للقيام برسالة.

(١) ترجع رواية هذا التقليد في جوهره إلى يسوع (راجع مر ١/١٢–١٣)، وتشدّد رواية تجارب يسوع على رفضه المشيحية السياسية، ولم ينته هذا الصراع إلاّ بموت يسوع وقيامته. يظهر يسوع في هذه الرواية بمظهر اسرائيل الجديد الذي جُرِّب في البرّيّة، وهذا ما تدل عليه الاستشهادات الصريحة المأخوذة من سفر تثنية الاشتراع (٨/٣ و٦/١٦ و٦/١٣). لا يستخدم يسوع قوى روحية لغايات دنيوية، ولا يطلب إلى الله أن يُنقذه بطريقة سحرية عن طريق المعجزة، ولا يسجد للشيطان ليسود العالم سيادة سياسية. خلافًا لما جرى لإسرائيل، يخرج يسوع من المعركة منتصرًا، فإنه لم يدع الشيطان يفصله عن الله. يركّز متى على بُعد التجربة المشيحي، لأن يسوع يمثّل في آن واحد اسرائيل الجديد وموسى الجديد. وإنّ ربطَ هذا المشهد بالمعمودية يفيدنا أيضًا عن معنى الحياة المسيحية: فإن المفروض في كل ابن لله أن ينتصر على الشيطان.

(٢) يدل رقم «أربعين» (وهو عمر جيل بكامله) على فترة زمنية طويلة لا نعرف مدّتها معرفة دقيقة (تك ٧/٤ وخر ٢٤/١٨). يرجّح أن هذه المدة تشير إلى الوقت الذي قضاه موسى على الجبل (خر ٣٤/٢٨ وتث ٩/٩ و١٨) أو إلى الأربعين سنة التي قضاها اسرائيل في البرية (عد ١٤/٣٤) والتي تشير إليها مسيرة ايليا أربعين يومًا (١ مل ١٩/٨).

(٣) «المجرِّب». كثيرون هم المجرّبون الذين امتحنوا يسوع مدّة حياته (١٦/١ و١٩/٣ و٢٢/١٨ و٣٥). والغاية من هذه الرواية أن تفيدنا عن معنى تلك التجارب المختلفة وموقف يسوع منها.

(٤) ترداد لقول الآب الذي سُمع في اعتماد يسوع (٣/١٧)، ومعناه: «بما أنك ابن الله».

(٥) يستشهد متى بـ تث ٨/٣ بحسب الترجمة اليونانية. أمّا الأصل العبري فهو أقل دقّة: «... بكل ما يخرج من فم الرب».

(٦) «شرفة»، تصغير لكلمة يونانية تدل على جناح الهيكل، وقد طلب الشيطان من يسوع أن يلقي بنفسه منه ليُظهر «مشيحيته» للجموع التي تحتشد عادةً في ذلك المكان.

مز ٩١/١١–١٢ «إن كُنتَ ٱبنَ الله فأَلقِ بِنَفسِكَ إلى الأَسفَل، لِأَنَّه مَكتوب:

«يُوصي مَلائِكَتَه بِكَ

فعلى أَيديهِم يَحمِلونَكَ

لِئَلَّا تَصدِمَ بِحَجَرٍ رِجلَكَ»[٧].

[٧]فقالَ له يسوع: «مَكتوبٌ أَيضًا: لا تث ٦/١٦ تُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ»[٨]. [٨]ثُمَّ مضى بِهِ إِبليسُ إلى جَبَلٍ عالٍ جِدًّا وأَراهُ جَميعَ مَمالِكِ الدُّنيا ومَجدَها، [٩]وقالَ له: «أُعطيكَ هٰذا كُلَّه إِن جَثَوتَ لي ساجِدًا»[٩]. [١٠]فقالَ له يسوع: «اِذهَبْ[١٠]، يا شَيطان! لِأَنَّه مَكتوب:

لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ تَسجُد وإِيَّاهُ وَحدَه تَعبُد».

[١١]ثُمَّ تَرَكَه إِبليس، وإِذا بِمَلائِكَةٍ قد دَنَوا تث ٦/١٣ منهُ وأَخذوا يَخدُمونَه[١١].

— ٣ —

رسالة يسوع في الجليل

رجوع يسوع إلى الجليل

[١٢]وبلَغَ يسوعَ خَبَرُ ٱعتِقالِ يوحنَّا، فلَجأَ[١٢] إلى الجَليل. [١٣]ثُمَّ تَرَكَ النَّاصِرة وجاءَ كَفَرْناحوم مر ١/١٤–١٥ لو ٤/١٤ على شاطِئِ البَحرِ[١٣] في بِلادِ زَبولونَ ونَفْتالي فسَكَنَ فيها، [١٤]لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبِيِّ أَشَعْيا[١٤]:

اش ٨/٢٣–٩/١ [١٥]«أَرضُ زَبولون وأَرضُ نَفْتالي

طَريقُ البَحرِ، عِبرُ الأُردُنّ

(٧) راجع مز ٩١/١١–١٢ المستشهَد به بحسب النص اليوناني على غرار تث ٨/٣. لا تستهدف كلمات المزمور هذه المشيح خاصة، بل كل إسرائيلي لا ينتظر العون إلاّ من الله. يستشهد الشيطان بالكتب المقدسة بحرفيتها، لكن يسوع يجيبه مُستخلصًا معناها الجوهري.

(٨) ان تجربة الإنسان لله موضوع مألوف في العهد القديم بمعنيين متكاملين: عصيانه لمعرفة مدى صبره، أو استغلال رأفته لمنافع شخصية (خر ١٧/٢–٧ وعد ١٤/٢٢ وتث ٦/١٦ ومز ٧٨/١٨ الخ).

(٩) يدل هنا فعل «سجد» على الخضوع التام المؤدّي إلى نتائج عملية وثورية (راجع ٢/٢ و٨/٢ و١٨/٩ وتك ٣٧/٧–١٠). وورد أيضًا بهذا المعنى في ٢٨/١٧.

(١٠) «إذهَبْ». وُجِّه هذا الأمر نفسه إلى بطرس في ١٦/٢٣.

(١١) يدلّ هنا فعل «خدم» على خدمة المائدة وتقديم الطعام (راجع ٨/١٥). ينال يسوع من الملائكة، أي من الله عن يد ملائكته، الطعام الذي أبى أن يقدّمه لنفسه كما اقترح عليه الشيطان. وسيعلّم يسوع تلاميذه أن يطلبوا وينالوا هذا الطعام من الآب أيضًا.

(١٢) «لجأ». يستعمل متى هذا الفعل عادة للدلالة على انصراف يسوع أمام الخطر الذي يهدّد حياته (٢/١٢ و١٣ و١٤ و٢٢ و١٢/١٥ و١٤/١٣ و١٥/٢١ وراجع أيضًا ١٤/١٣+).

(١٣) يُراد به بحيرة طبريَّة (راجع لو ٥/١ و٨/٢٢). يُحدَّد عادة موقع كفرناحوم إلى شمال البحيرة الغربي، تلّ حوم في أيامنا.

(١٤) يريد متى أن يحدّد، لا مكان خدمة يسوع الرسولية فقط، بل معناها النبوي منذ بدئها أيضًا، فينفرد بالاستشهاد بأش ٨/٢٣–٩/١، مع بعض التعديلات في النص. ومن هذه النبوءة يستخرج متى مواضيعه الأساسية: ففي الجليل، يوجّه يسوع تعليمه إلى أكثر الأسباط تعرّضًا لظلمة الوثنيين، كما كان اسرائيل مُعرَّضًا لخطر الأشوريين. وبذلك تنفتح رسالته على جميع الأمم (٢٨/١٩). وبينما آخرون ينصرفون إلى البرِّيَّة (أهل قمران أو يوحنا المعمدان مثلاً) أو يحصرون نشاطهم في أورشليم، نرى يسوع، عِمَّانوئيل الذي بَشَّر به النبي (اش ٧/١٤ و٨/٨ و١٠)، يختار «جليل الأمم» الذي يشير إليه متى من أوّل إنجيله إلى آخره (راجع ٢/٢٢ و٣/١٣ و٤/٢٣ و٢٥ و٢٨/١٦).

جَليلُ الأُمَم .

١٦ الشَّعبُ المُقيمُ في الظُّلْمَة
أَبصَرَ نُورًا عَظيمًا
والمُقيمونَ في بُقْعَةِ المَوتِ وظِلالِه
أَشرَقَ عليهِمِ النُّور ».

يو ٨|١٢

١٧ وبَدَأَ يسوعُ مِن ذلكَ الحينِ(١٥) يُنادي فيَقول : « تُوبوا ، قدِ اقتَرَبَ(١٦) مَلكوتُ السَّمَوات ».

متى ٣|٢

دعوة التلاميذ الأوّلين

مر ١|١٦-٢٠
لو ٥|١-١١
يو ١|٣٥-٤٢

١٨ وكانَ يسوعُ سائرًا على شاطِئِ بَحرِ الجَليل ، فرأَى أَخَوَيْنِ هُما سِمعانُ الَّذي يُقالُ له بُطرُس وأَندَراوُس أَخوهُ يُلقِيانِ الشَّبَكَةَ في البَحر ، لأَنَّهما كانا صَيَّادَيْن . ١٩ فقالَ لَهما : « اِتْبَعاني(١٧) أَجعَلْكُما صَيَّادَيْ بَشَر »(١٨) ٢٠ فتَرَكا الشِّباكَ مِن ذلكَ الحينِ وتَبِعاه(١٩) .

يو ٢١|٣
متى ١٩|٢٧

٢١ ثُمَّ مَضى في طَريقِه فرأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْن ، هُما يَعقوبُ بنُ زَبَدى ويُوحَنَّا أَخوهُ ، معَ أَبيهِما زَبَدى في السَّفينَةِ يُصلِحانِ شِباكَهما ، فدَعاهما ٢٢ فتَرَكا السَّفينَةَ وأَباهُما مِن ذلكَ الحينِ وتَبِعاه .

موجز أعمال يسوع في الجليل

مر ١|٣٩

٢٣ وكانَ يَسيرُ في الجَليلِ كُلِّه ، يُعَلِّمُ في مَجامِعِهِم ويُعلِنُ بِشارَةَ المَلَكوت(٢٠) ، ويَشْفي الشَّعبَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وعِلَّة(٢١) . ٢٤ فشاعَ ذِكْرُه في سورِيَةَ كُلِّها ، فأَتَوه بِجَميعِ المَرْضى المُصابينَ بِمُختَلِفِ العِلَلِ والأَوجاع : مِنَ

لو ٤|١٤-١٥
متى ٩|٣٥

(١٥) يُراد بعبارة «من ذلك الحين» ، وهي لا ترد إلاَّ مرة أخرى في ٢١/١٦ ، لا الدلالة على مجرّد بداية بالمعنى الضعيف فقط ، بل الإشارة إلى أن يسوع يفتتح افتتاحًا رسميًا خدمته الرسولية ، وسيعرّف عن نفسه بالأقوال (٥/١-٢٩/٧) والأعمال (١/٨ - ٣٤/٩) .

(١٦) راجع ٢/٣+ .

(١٧) الترجمة اللفظية : «تعاليا ورائي». عبارة مماثلة في ٢٣/١٦-٢٤ .

(١٨) عن العبارة «صيّادو بشر» ، راجع مر ١٧/١ .

(١٩) في الدين اليهودي في القرن الأول ، كان فعل «تَبِعَ» يتضمّن عادة التوقير والطاعة ومختلف الخدمات المترتّبة على تلاميذ الرابيين نحو أساتذتهم . يُطلق متى هذا الفعل على يسوع وتلاميذه ، ولكنه يغيّر معناه من عدّة وجوه : ١) لم يعد للتلميذ أن يختار معلّمه . فالدعوة تأتي من يسوع وتُلبّى عادةً بطاعة فورية ، ٢) التلاميذ يتبعون يسوع ، لا كسامعين فقط ، بل كمعاونين وشهود لملكوت الله وعمّالٍ في حصاده (١/١٠-٢٧) ، كما أن التلاميذ عند الغيوريين لا يتمسّكون بتعليم المعلّم فقط ، بل يلازمون شخصه ، ٣) يذكر متى أحيانًا كثيرة أن الجموع تتبع يسوع ، دالاًّ بذلك على أنها تطلب فيه بشعور ما زال غامضًا ذلك المعلّم الذي لم تجده في رابّيي المجمع الرسميين (٢٥/٤ و١/٨ و١٥/١٢ و١٣/١٤ الخ) ، ٤) في مرحلة ثانية ، يقوم يسوع بانتقاد هذا الاتّباع ، مبيّنًا أنه يرمي إلى أكثر بكثير ممّا تصوّرته الجموع أولاً ، علمًا بأنه يقتضي لا أقلّ من حَمْل الصليب (٢٤/١٦) .

(٢٠) «بشارة الملكوت» . عبارة ينفرد بها متى (٣٥/٩ و١٤/٢٤) ، وهي تدلّ ، إمّا على التبشير بمجيء الملكوت في شخص يسوع المسيح هذا (راجع ٢/٣+) ، وإمّا على التبشير بوجه عام ، بما فيه تعليم يسوع في إنجيل متى بكامله .

(٢١) تدلّ «الأشفية» ، بالإضافة إلى إعلان البشارة ، على أن ملكوت الله يظهر بالعمل ، إن إنجيل متى بكامله مبنيّ على ثنائية القول والعمل في نشاط يسوع الرسولي (راجع ١/١٠-٧ و٨ و٥/١١+) يريد متى باستعماله كلمة «كلّ» لفت النظر إلى ما في عمل يسوع من بُعد شمولي . وقد يلمّح إلى اش ٤/٥٣ المستشهد به في متى ١٧/٨ .

الممسوسينَ(٢٢) والذينَ يُصرَعونَ في رأسِ الهِلال والمُقعَدينَ فشفاهم. ٢٥فتَبِعَتْه جُموعٌ كثيرةٌ مِنَ الجليلِ والمُدُنِ العَشْرِ وأُورَشَليمَ واليَهوديَّةِ وعِبْرِ الأُردُنّ.

— ٤ —

عظة يسوع الكبرى

لو ٦|٢٠-٢٣ **السعادة الحق**

٥ ١فلمَّا رأى الجُموع، صَعِدَ الجَبَلَ وَجَلَسَ، فدَنَا إليه تَلاميذُه(١) ٢فشَرَعَ(٢) يُعَلِّمُهم(٣) قال:

٣«طوبى(٤) لِفُقَراءِ الرُّوح(٥)
فإنَّ لَهم مَلكوتَ السَّمَوات.
٤طوبى لِلوُدَعاء(٦)
فإنَّهم يرثونَ الأرض(٧).

مز ٣٧|١١
تك ١٣|١٥

(٢٢) الممسوس: الذي استولى عليه الشيطان.

(١) على غرار ما ورد في لوقا (٦/٢٠-٤٩)، جمع متى حِكَمًا ليسوع في خطبة افتتاحية هي عرض للبرّ المسيحي الجديد، بعد التطويبات التي هي بمثابة مقدّمة (٥/٣-١٢): ١) البرّ الكامل (عَرْض عام: ٥/١٣-٢٠، تليه خمسة توضيحات: ٥/٢١-٤٨)، ٢) الأعمال الصالحة (عَرْض عام: ٦/١، تليه ثلاثة توضيحات: ٦/٢-١٨)، ٣) ثلاثة تنبيهات، يلي كلاً منها توضيح (٧/١-١٢ و٧/١٣-٢٠ و٧/٢١-٢٧).

(٢) الترجمة اللفظية: «فتح فاه».

(٣) «يعلّمهم». يصوّر لنا متى العظة على الجبل بصورة تعليم يفترض أنه قد سبقه إعلان الملكوت: فبعد أن دعا يسوع تلاميذه، أخذ يعلّمهم.

(٤) طوبى: كلمة من أصل عبري معناها: هنيئًا لـ... ما أسعد. يستخدم يسوع أسلوبًا مألوفًا في الكتاب المقدس، يُستعمَل لتهنئة أحدٍ نال هبةً (متى ١٣/١٦ و١٦/١٧) أو لتبشير فئة من الناس بالسعادة (متى ١١/٦ ولو ١١/٢٨ وراجع ٦/٢٠ +) فيكشف عن هوية الذين في أوفق حال لنيل ملكوت الله. جمع متى ولوقا في هذا النص نوعين من التطويبات. يدور النوع الأول (متى ٥/٣-٩) حول الفقر ومواقف الإنسان المختلفة (الودعاء، الرحماء، الساعون إلى السلام...)، ولعلَّ النوع الثاني (٥/١٠-١٢) المتعلّق بالاضطهاد قد شرحه يسوع في ظروف مختلفة، على الأرجح في القسم الثاني من حياته. هناك مرحلتان في التطويبات عند متى ولوقا. في المرحلة الأولى، لا يقول يسوع ما هي الفضائل اللازمة لدخول الملكوت، بل يظهر بمظهر المشيح المُرسَل إلى الفقراء، إلى الذين يفضّلهم الله (راجع متى ١١/٥)، إلى غير المستفيدين في هذه الدنيا والمتوكّلين على الله وحده. وفي المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي تأمّلت الكنيسة فيها تعليم يسوع، يميّز لوقا بين الفقراء والأغنياء كما تختلف السماء الآتية عن الأرض الحاضرة، في حين أن متى يبيّن ان الفقر الباطني هو شرط ضروري لدخول الملكوت. إلاَّ أن هاتين النظرتين عند متى ولوقا لا تكتسبان معناهما الحقيقي، ما لم يرتبطا بيسوع الذي يتكلّم ويبذل نفسه.

(٥) ليس هذا الروح الروح القدس، بل قلب الإنسان وكيانه. راجع الآية ٨: «الربّ قريب من منكسري القلوب، ويخلّص منسحقي الأرواح» (مز ٣٤/١٩). وهؤلاء «الفقراء» ينتمون إلى مجموعة الناس الذين علّمتهم المحن المادية والروحية ألاَّ يعتمدوا إلاَّ على عون الله: «أنا بائس مسكين، والسيد يهتمّ لي...» (مز ٤٠/١٨). ان تبشير الفقراء، بالإضافة إلى المعجزات، هو العلامة التي أعطاها يسوع لتلاميذ يوحنا المعمدان للشهادة بأنه المشيح المنتظر (متى ١١/٥).

(٦) على غرار «الفقراء»، ليس «الوُدعاء» وُدَعاء بحكم مزاجهم، بل بالرغم من قساوة وضعهم الاجتماعي والديني. يقول يسوع في نفسه إنه وديع (متى ١١/٢٩ و٢١/٥)، فعلى التلميذ أن يكون مثل معلّمه (٢ قور ١٠/١ وغل ٥/٢٣ وطي ٣/٢ و١ بط ٣/١٦).

(٧) أي «أرض الميعاد»، وهي عبارة أخرى لملكوت السموات: «الوضعاء يرثون الأرض» (مز ٣٧/١١).

مز ١٢٦|٥ ٥ طوبى لِلْمَحزُونين(٨) ، فإِنَّهم يُعَزَّون.

اش ٦١|٢-٣، اش ٥١|١، سي ٢٤|٢١ ٦ طوبى لِلْجِياعِ والعِطاشِ إِلى البِرّ(٩)
فإِنَّهم يُشبَعون.

مز ٢٤|٣-٤ ٧ طوبى لِلرُّحَماء، فإِنَّهم يُرْحَمون.

٨ طوبى لِأَطهارِ(١٠) القُلوب
فإِنَّهم يُشاهِدونَ الله.

٩ طوبى لِلسَّاعينَ إِلى السَّلام
فإِنَّهم أَبناءَ اللهِ يُدعَون.

١ بط ٣|١٤ ١٠ طوبى لِلمُضطَهَدينَ على البِرّ
فإِنَّ لَهم مَلكوتَ السَّمٰوات.

١١ طوبى لكم(١١)، إِذا شَتَموكم واضْطَهَدوكم وافْتَرَوْا علَيكم كُلَّ كَذِبٍ مِن أَجلي، رسل ٥|٤١ ١٢ اِفرَحوا وابْتَهِجوا: إِنَّ أَجرَكم في السَّمٰواتِ عظيم، فهٰكذا اضْطَهَدوا الأَنبياءَ مِن قَبلِكم. متى ٢٣|٣٤

ملح الأرض ونور العالم

١٣ «أَنتُم مِلحُ الأَرض(١٢)، فإِذا فَسَدَ المِلْح، فأَيُّ شَيءٍ يُملِّحُه؟ إِنَّه لا يَصلُحُ بَعدَ ذٰلك إِلَّا لأَنْ يُطرَحَ في خارِجِ الدَّار فَيَدوسَه النَّاس. مر ٩|٥٠، لو ١٤|٣٤-٣٥

١٤ «أَنتُم نورُ العالَم. لا تَخْفى مَدينَةٌ عَلى جَبَل، ١٥ ولا يُوقَدُ سِراجٌ وَيُوضَعُ تَحْتَ المِكيال، بل عَلى المَنارَة، فَيُضِيءُ لِجَميعِ الَّذينَ في البَيْت(١٣). ١٦ هٰكذا فَلْيُضِئْ نُورُكُم لِلنَّاس، لِيَرَوْا أَعمالَكُمُ الصَّالِحة(١٤)، فيُمَجِّدوا أَباكُمُ الَّذي في السَّمٰوات. يو ٨|١٢، لو ٨|١٦، و١١|٣٣، مر ٤|٢١، يو ٣|٢١

يسوع والشَّريعة

١٧ «لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُبْطِلَ الشَّريعَةَ أَو الأَنْبِياء: ما جِئْتُ لِأُبْطِل، بَل لِأُكْمِل(١٥). روم ٣|٣١، و١٠|٤

(٨) لا أصحاب المزاج السوداوي، ولا ضحايا الظلم الاجتماعي الذين، بحكم قاعدة التعويض، سينالون بدلاً في الآخرة وهو المشبح (لوقا)، بل أولئك الذين لا يزالون ينتظرون التعزية النهائية (لو ٢/٢٥) التي تستطيع وحدها ان تنجّيهم من أحزانهم (اش ٢/٦١).

(٩) «البِرّ». يرجَّح أن البرّ المقصود هنا ليس هو برّ الله النهائي، بل هو برّ أعمال الحياة المسيحية التي تزداد كمالاً بدون انقطاع، وهو مصدر العدالة بين الناس (راجع ٥/٢٠ أ).

(١٠) على غرار الفقر الوارد في الآية ٣، هذه الطهارة هي طهارة قلب الشخص المدلول عليه في الآية ٣ بكلمة «روح». لا يُقصد بها الكمال الأخلاقي، بل استقامة الحياة الشخصية، وتدلّ عليها الأناجيل بلفظ «سلامة» (راجع ٦/٢٢+ و ١٥/١١+. عن المعنى الكتابي لكلمة «قلب»، راجع لو ١/٦٦ +).

(١١) بعد تطويبة المضطهَدين عامّة، يأتي تطبيقها على التلاميذ (الآية ١١: «طوبى لكم»، والآية ١٢: «افرحوا») والتذكير بالمضطهَدين في الماضي، وهم الأنبياء، علمًا بأن التلاميذ يواصلون عملهم (راجع متى ١٠/٤١ و ١٣/١٧ و ٢٣/٣٤).

(١٢) «الملح» يزيد الأطعمة شهيّة (اي ٦/٦)، وبما أن من خواصّه أن يحفظها (با ٦/٢٧)، فلقد استُعمل في العقود للدلالة على ثبوت قيمتها، فهنالك «عَهد المِلح» (عد ١٨/١٩) بمعنى الميثاق الأبدي (٢ اخ ١٣/٥). يورد متى كلام يسوع (لو ١٤/٣٤ ومر ٩/٥٠) بتأكيده أن على التلميذ أن يحفظ ويطيّب عالَم الناس في عهده مع الله، وإلاّ لا يعود يصلح لشيء فيُطرح خارجًا (راجع لو ١٤/٣٥).

(١٣) في بلاد الشرق، يتألّف «بيت» الفقراء من غرفة واحدة.

(١٤) تلك الأعمال التي تذكر العظةُ على الجبل بعضَ أمثلة منها.

(١٥) «أكمَلَ» (أو «أتمَّ»). من معاني الفعل اليوناني: «حقّق» (نبوءةً مثلاً: ١/٢٢، الحاشية ١٠) أو «ملأ» (شبكة: ١٣/٤٨، وكيلاً: ٢٣/٣٢). لا شك ان المعنى المقصود هنا هو المعنى الثاني. فلا يكتفي يسوع بتحقيق النبوءة، بل يريد أن يبلغ بها إلى كمالها فيُعيد إلى الشريعة

¹⁸الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ حَرْفٌ أَو نُقطَةٌ(١٦) مِنَ الشَّريعَة حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيء(١٧)، أَو تزولَ السَّماءُ والأَرض. ¹⁹فمَن خالفَ وَصِيَّةً مِن أَصْغَرِ تِلكَ الوَصايا وعَلَّمَ النَّاسَ أَن يَفعَلوا مِثْلَه، عُدَّ الصَّغيرَ في مَلَكوتِ السَّمَوات. وأَمَّا الَّذي يَعمَلُ بِها ويُعَلِّمُها فذاكَ يُعَدُّ كَبيرًا(١٨) في مَلكوتِ السَّمَوات.

لو ١٦/١٧ يع ٢/١٠

البر القديم والبر الجديد

²⁰«فإِنِّي أَقولُ لكم: إِن لم يَزِدْ بِرُّكُم(١٩) على بِرِّ الكَتَبَةِ والفِرِّيسيِّين، لا تَدخُلوا مَلَكوتَ السَّموات.

روم ١٠/٣

²¹«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قيلَ لِلأَوَّلين(٢٠): «لا تَقْتُلْ(٢١)، فإِنَّ مَن يَقْتُلُ يَستَوجِبُ حُكْمَ القَضاء»(٢٢). ²²أَمَّا أَنا فأَقولُ لَكم: مَن غَضِبَ على أَخيهِ استَوجَبَ حُكْمَ القَضاء، وَمَن قالَ لأَخيهِ: «يا أَحمَق»(٢٣) استَوجَبَ حُكمَ المَجلِس(٢٤)، ومَن قالَ لَه: «يا جاهِل» استَوجَبَ نارَ جَهنَّم(٢٥). ²³فإِذا كُنْتَ تُقَرِّبُ قُربانَكَ إِلى المَذبَح وذَكَرتَ هُناكَ أَنَّ لأَخيكَ

خر ٢٠/١٣ اف ٤/٢٦ يع ١/١٩–٢٠ مر ١١/٢٥

معناها الحقيقي، فيجعلها تدرك كمالها الجذري وتستعيد بساطتها الأصلية (راجع ٥/٢٠).

(١٦) الترجمة اللفظية: «يوطا أو خط واحد». في الأبجدية العبرية، حرف الياء هو أصغر الحروف. وأَمَّا «الخط» فقد يدلّ على خطّ صغير يميّز بين حرفَين (في العربية، كثيرًا ما تميّز النقطة بين حرفَين). وفي كلا الحالين، فالمعنى واضح وهو وجوب عدم إهمال أي أمر من أمور الشريعة.

(١٧) عبارة يصعب فهمها. يُرجَّح أنه لا يريد أن يقول: «إلى أن أكون قد أتممتُ كل شيء على الصليب» ولا «إلى أن يكون تلاميذي قد أتمّوا جميع وصاياي»، بل «إلى نهاية العالم». تبقى للشريعة كل سُلطتها، بعد أن يكون يسوع قد جدّد قيمتها.

(١٨) لا تعبّر الكلمتان «الصغير... الكبير» عن فكرة وجود درجات في الملكوت، بل كان الربّانيون يستعملون هاتين العبارتين للدلالة على تصرّفات الناس بإيجابيتها وسلبيتها.

(١٩) كما في ٥/٦ و١٠، هذا «البرّ» هو أمانة التلاميذ لشريعة الله، وهي أمانة جديدة أصبحت ممكنة وماسّة بفضل تفسير يسوع لهذه الشريعة (٧/٢٩). الكلمة نفسها بالمعنى نفسه: ٣/١٥ و٥/٦ و١٠ و٦/١ و٣٣ و٢١/٣٢.

(٢٠) «الأوّلون». تدل الكلمة التي يستعملها متى هنا في صيغة الجمع على «الذين سبقونا»، على «الأجداد» الذين صدرت عنهم السُّنَن (راجع لو ٩/٨ و١٩). يحسن ألاّ نخلط بين هذه الكلمة و«الشيوخ» (راجع ١٦/٢١ و٢١/٢٣ الخ) الذين يدلّون على «الشيوخ» بمعنى «أعيان» الشعب.

(٢١) «القَتل» المتعمَّد، الانتقام الشخصي مثلاً، الذي تحرّمه الوصايا العشر (راجع خر ٢٠/١٣ وتث ٥/١٧).

(٢٢) «حُكم القضاء». يلخّص يسوع العقوبات المنصوص عنها في الشريعة، دون الاهتمام بصيغتها الحرفية (خر ٢١/١٢ واح ٢٤/١٧ وعد ٣٥/١٦–١٨ وتث ١٧/٨–١٣). لا يقول يسوع إن فلانًا يستوجب الموت، بل يعلن أنه يخضع لحكم إلهي (راجع روم ١/٣٢).

(٢٣) «يا أحمق». شتيمة مألوفة في حد ذاتها، لكنها، على ما يبدو، كانت تتضمن عند اليهود معنى جسيمًا يهدف إلى التمرّد على الله (راجع تث ٣٢/٦ و١ قور ٤/١٠).

(٢٤) «المجلس» المؤلَّف من ٧١ عضوًا والذي يعقد جلساته في أورشليم. وهو غير المحاكم الصغرى (راجع ٥/٢١– ٢٢) المؤلفة من ٢٣ عضوًا والمنتشرة في أنحاء البلد (راجع ١٠/١٧ +).

(٢٥) «جهنّم». وادٍ في أورشليم كانت تُقرَّب فيه محرقات أولاد إكرامًا لمولك (اح ١٨/٢١ و٢ اخ ٢٨/٣ و٣٣/٦). ونزع يوشيا حرمته (٢ مل ٢٣/١٠)، فتحوّل إلى مزبلة. وقد أصبح على كل حال رمز لعنة (ار ٧/٣١ و١٩/٦)، بل لعنة أبدية في الأدب الرؤيوي. بهذا المعنى يستعمله العهد الجديد (عشر مرّات في انجيل متى).

عليكَ شيئًا، ٢٤فدَعْ قُربانَكَ هُناكَ عِندَ المَذبحِ، واذهَبْ أوّلاً فصالِحْ أخاكَ، ثُمَّ عُدْ فقَرِّبْ قُربانَك. ٢٥سارِعْ إلى إرضاءِ خَصمِكَ(٢٦) ما دُمْتَ معَه في الطَّريق، لِئَلاَّ يُسلِمَكَ الخَصمُ إلى القاضي والقاضي إلى الشُّرطِيّ، فتُلقى في السِّجْن. ٢٦الحَقَّ أقولُ لَكَ: لن تَخرُجَ مِنه حتَّى تُؤدِّيَ آخِرَ فَلْس(٢٧).

لو ١٢/٥٨-٥٩

٢٧«سَمِعتُم أَنَّه قيل: «لا تَزْنِ». ٢٨أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن نظَرَ إِلى امرأَةٍ بِشَهْوَة(٢٨)، زَنى بِها في قَلبِه. ٢٩فإِذا كانت عينُكَ اليُمنى سبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ(٢٩)، فاقلَعْها وأَلْقِها عنكَ(٣٠)، فَلأَنْ يَهلِكَ عُضْوٌ مِن أَعضائِكَ خَيرٌ لَكَ مِن أَن يُلقى جَسَدُكَ كُلُّه في جَهَنَّم.

خر ٢٠/١٤
متى ١٨/٨-٩

٣٠وإِذا كانت يَدُكَ اليُمنى سبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ، فاقطَعْها وأَلْقِها عنكَ، فَلأَنْ يَهلِكَ عُضوٌ مِن أَعضائِكَ خَيرٌ لكَ مِن أَن يَذهَبَ جسدُكَ كُلُّه إِلى جَهنَّم.

٣١«وقد قيل: «مَن طلَّقَ امرأَتَه، فلْيُعطِها كِتابَ طَلاق»(٣١). ٣٢أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن طَلَّقَ امرأَتَه، إِلَّا في حالةِ الفَحْشاء(٣٢) عَرَّضَها لِلزِّنى، ومَن تَزَوَّجَ مُطَلَّقَةً فقَد زَنى.

تث ٢٤/١
متى ١٩/٩
مر ١٠/١١-١٢
لو ١٦/١٨

٣٣«سَمِعتُم أَيضًا أَنَّه قيلَ لِلأَوَّلين: «لا تَحْنَثْ، بل أَوفِ لِلرَّبِّ بِأَيمانِكَ». ٣٤أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: لا تَحلِفوا أَبدًا، لا بِالسَّماءِ فهِيَ عَرشُ الله، ٣٥ولا بِالأَرضِ فهِيَ مَوطِئُ قَدَمَيه، ولا بِأُورَشَليم فهِيَ مَدينةُ المَلِكِ العَظيم. ٣٦ولا تَحلِفْ بِرأسِكَ فأَنتَ لا تَقدِرُ أَن تَجعَلَ شَعرَةً

١ قور ٧/١٠-١١
خر ٢٠/٧
عد ٣٠/٣
تث ٢٣/٢٢
اش ٦٦/١
مز ٤٨/٣

(٢٦) يُظهر هذا القول ضرورة التوبة قبل فوات الأوان، ويعني متى أن على الإنسان ألاّ يكون غاضبًا على أحد عند مثوله أمام الله الديّان، لئلاّ يتعرّض للهلاك الأبدي.

(٢٧) الترجمة اللفظية: «رُبع»، أي رُبع آس، وهو عملة رومانية يُشترى بها عصفوران (راجع متى ١٠/٢٩).

(٢٨) ان النظرة الملقاة إلى المرأة (زوجة كانت أم خطيبة) يُراد بها أخذ المرأة من زوجها. وهذا أيضًا معنى الكلمة في متى ٢٠/١ و ٢٤ و٣١/٥ و٣/١٤. لا يستنكر يسوع كل شهوة رجل للمرأة، بل الشهوة التي تستملك زوجة القريب.

(٢٩) «سبب عثرة». ليست عبارة «سبب عثرة» في الكتاب المقدس قدوةً سيّئة ولا أمرًا يثير الاشمئزاز، بل عائقًا وفخًّا (مز ١٢٤/٧) و«حجر عثرة» يسبّب السقوط (اش ٨/١٤-١٥ وروم ٩/٣٣ و ١ بط ٢/٨). أسباب هذه العثرة كثيرة: يسوع أولاً من حيث أن الصليب قد يكون حجر عثرة (متى ١١/٦ و١٣/٥٧ و١٥/١٢ و١٧/٢٧ و٢٦/٣١-٣٣)، ثم الناس الذين يرفضون السير وراء يسوع (٥/٢٩ و١٦/٢٣ و١٨/٦-٩) والعالم (١٣/٤١ و١٨/٧) والاضطهاد (١٣/٢١ و٢٤/١٠).

(٣٠) لا شك ان الخير والشر هما في قلب الإنسان (متى ١٢/٣٤)، أي في أعماقه، لا في الأعضاء الظاهرة التي هي مجرّد أدوات، علمًا بأن يسوع يفترض أن هناك حالة قصوى تكون فيها هذه الأعضاء أدوات في خدمة الخطيئة.

(٣١) راجع تث ٢٤/١ ومتى ١٩/٩.

(٣٢) هنا وفي ١٩/٩، تفسَّر الكلمة المترجمة بفحشاء بثلاثة معانٍ رئيسية: ١) «عيب» (راجع تث ٢٤/١ والمناقشات الربانيّة المتعلقة بهذه الآية). في هذه الحالة، يحلّل نص التثنية صرف امرأة لأسباب شتّى، لم توضّح هنا. ٢) الزنى، أي خيانة المرأة لزوجها. في هذه الحالة، يجيز النص نفسه تسريح المرأة الزانية. ٣) الزواج المحرَّم، بحسب تشريع اح ١٨/٦-١٨ خاصة، وهو معنى ورد على الأرجح في رسل ١٥/٢٨-٢٩. في هذه الحالة، يحرّم يسوع كل تسريح امرأة إلاّ في حالات الزواج المحرَّم المنصوص عنها في اح ١٨. هذا «الاستثناء» الوارد في إنجيل متى قد يكون تطبيقًا طبّقه متى، انطلاقًا من قول ليسوع يحرّم به كل صَرْف امرأة، على أوضاع جديدة مماثلة للأوضاع المفروض توفّرها في ١ قور ٧. أيًّا كانت قيمة هذه الافتراضات، تقوم أهمية هذا النص على التذكير بعدم انفساخية الاتحاد الزوجي، علمًا بأن التقليد الأرثوذكسي يجد فيه أساسًا للتحقّق، في حالة الزنى، من وجود طلاق.

واحِدَةً مِنه بَيضاءَ أَو سَوداء. [٣٧]فلْيَكُنْ كلامُكم: نَعم نَعم، ولا لا. فما زادَ على ذٰلك كانَ مِنَ الشِّرير.

٢ قور ١/١٧-١٩

[٣٨]«سَمِعتُم أَنَّه قيل: «العَينُ بِالعَين والسِّنُّ بِالسِّنّ». [٣٩]أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: لا تُقاوِموا الشِّرِّير[(٣٣)]، بَل مَن لَطَمَكَ على خَدِّكَ الأَيْمَن، فاَعرِضْ لهُ الآخَر. [٤٠]ومَن أَرادَ أَن يُحاكِمَكَ لِيَأخُذَ قَميصَكَ[(٣٤)]، فاَترُكْ لَه رِداءَكَ أَيضًا. [٤١]ومَن سَخَّرَكَ أَن تَسيرَ معه مِيلاً[(٣٥)] واحِدًا، فسِرْ معَه مِيلَيْن. [٤٢]مَن سأَلَكَ فأَعطِه، ومَن اَستَقرَضَكَ فلا تُعرِضْ عنه.

خر ٢١/٢٤ — لو ٦/٢٩ — روم ١٢/١٩ — لو ٦/٣٠

[٤٣]«سَمِعتُم أَنَّه قِيل: «أَحْبِبْ قَريبَكَ وأَبْغِضْ عَدُوَّك»[(٣٦)]. [٤٤]أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: أَحِبُّوا أَعداءَكم وصَلُّوا مِن أَجلِ مُضطَهِديكُم، [٤٥]لِتَصيروا[(٣٧)] بَني أَبيكُمُ الَّذي في السَّمٰوات، لِأَنَّه يُطلِعُ شَمْسَه على الأَشرارِ والأَخيار، ويُنزِلُ المَطَرَ على الأَبرارِ والفُجَّار. [٤٦]فإِن أَحْبَبْتُم مَن يُحِبُّكُم، فأَيُّ أَجْرٍ[(٣٨)] لكم؟ أَوَلَيسَ العَشَّارونَ[(٣٩)] يَفعَلونَ ذٰلك؟ [٤٧]وإِن سلَّمتُم على إِخوانِكم وَحدَهم، فأَيَّ زِيادةٍ فعَلْتُم؟ أَوَلَيسَ الوَثَنِيُّونَ يَفعَلونَ ذٰلك؟ [٤٨]فكونوا أَنتُم كامِلين، كما أَنَّ أَباكُمُ السَّماوِيَّ كامِلٌ[(٤٠)].

اح ١٩/١٨ — لو ٦/٢٧-٣٦ — لو ٢٣/٣٤ — رسل ٧/٦٠ — ١ بط ١/١٦ — يع ١/٤

الصدقة

٦ [١]«إِيَّاكُم أَن تَعمَلوا بِرَّكم[(١)] بِمَرأًى مِنَ

متى ٢٣/٥

(٣٣) لا يُقصَد هنا عدم مقاومة الشرّ عامّة. الفعل المستعمل يعني المقاومة بمعنى «الردّ على» ومقابلة الضربة بالضربة، إمّا فورًا وشخصيًّا، وإمّا بهجوم معاكس في المحكمة. الفعل نفسه بالمعنى نفسه في لو ٢١/١٥ ورسل ١٣/٨ وروم ١٣/٢ وغل ٢/١١ ويع ٤/٧ و١ بط ٥/٩.

(٣٤) «القميص» هو أشدّ الثياب ضرورة، ولا يُنزَع إلاّ عن الذي يُباع كعَبد (راجع تك ٣٧/٢٣). ولذلك فإن ما يطالب به الخصم باهظ. ومع ذلك يطلب يسوع أن تسير الأمور إلى النهاية وأن يُعطى «الرداء» أيضًا، وهو الثوب الفوقاني المستعمَل غطاءً في الليل والذي لا تُجيز الشريعة احتجازه بسبب ذلك، إلاّ نهارًا واحدًا (خر ٢٢/٢٥ وتث ٢٤/١٢).

(٣٥) أي ألفا خطوة، وهو قياس روماني يساوي ١٥٠٠ متر على التقريب. تلميح ولا شك إلى التسخير الذي كان العسكريون أو الموظفون الرومانيون يمارسونه.

(٣٦) لم يأمر العهد القديم ببغض الأعداء. أمّا في جماعة قمران، فمن كان لا ينتمي إلى مجموعة أبناء النور يُحكم عليه بالبغض الذي يُسلِم أبناء الظلام إلى الانتقام الإلٰهي. من الراجح أن المقصود هنا هو عدو جماعة المؤمنين (راجع مز ٣١/٧ و١٣٩/٢١ وروم ٥/١٠ و٢ تس ٣/١٥ والتلميحات إلى الاضطهادات في متى ٥/١٠ و٤٤). فهذا البغض الشديد في الحقل الديني يدلّ اذًا بالأحرى على معارضة جماعية، لا على هوى شخصي (راجع ٦/٢٤ و١٠/٢٢ و٢٤/٩-١٠).

(٣٧) المقصود هو الانتقال إلى حالة جديدة تؤثّر في الكيان كلّه.

(٣٨) ان اللفظ اليوناني المترجَم بـ«أجر» كثيرًا ما يرد في إنجيل متى (٥/١٢ و٤٦ و٦/١ و٢ و٥ و١٦). وفي ١٠/٤١-٤٢ و٢٠/٨، يأتي بمعنى الأجرة، بمعنى ما هو مستحقّ. وفي الفصلين ٥ و٦، يركّز الكلام على التعارض بين أجْر الناس وأجْر الله. يبيّن يسوع أن أجر الله مُطلق ولا يعود إلاّ لعطائه المجّاني (راجع ٢٠/١٥).

(٣٩) كان «العشّارون» (راجع لو ٣/١٢ +) عرضةً لاحتقار المجتمع، لأنهم كانوا في خدمة الرومانيين الغرباء وكانوا يمارسون غالبًا مهنتهم باختلاس الأموال (لو ١٩/٨). وغالبًا ما كانوا يُعدُّون خاطئين (٩/١٠ و١١ و١١/١٩).

(٤٠) على كمال التلاميذ أن يكون مطابقًا لكمال الله الذي يشمل حبّه «الأبرار والأشرار»، ولقد عبّر لوقا عن ذلك تعبيرًا جيّدًا باستعمال كلمة «رحيم» (لو ٦/٣٦). وهناك استعمال آخر فريد للكلمة في ١٩/٢١.

(١) تدل هذه الكلمة هنا (راجع ٥/٢٠، الحاشية ١٩) على الأمانة الشخصية في الممارسات اليهودية الأساسية

لو ١٦/١٤-١٥ — يو ٥/٤٤ — متى ١٥/٧ و٢٢/١٨ و٢٣/١٣-١٥ — مز ١٣٩/٢-٣

النَّاس لِكَي يَنظُروا إِليكم، فلا يكونَ لكُم أَجرٌ عندَ أَبيكُمُ الَّذي في السَّمٰوات. ٢فإِذا تَصدَّقْتَ فلا يُنْفَخْ أَمامَكَ في البوق، كما يَفعَلُ المُراؤونَ(٢) في المَجامِعِ والشَّوارِعِ (٣) لِيُعَظِّمَ النَّاسُ شَأنَهم. الحَقَّ أَقولُ لكُم إِنَّهم أَخذوا أَجرَهم. ٣أَمَّا أَنتَ، فإِذا تَصَدَّقْتَ، فلا تَعلَمْ شِمالُكَ ما تَفعَلُ يَمينُكَ، ٤لِتَكونَ صَدَقَتُكَ في الخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذي يَرى في الخُفْيَةِ يُجازيك.

الصلاة

٥«وإِذا صَلَّيْتُم، فلا تَكونوا كالمُرائين، فإِنَّهم يُحِبُّونَ الصَّلاةَ قائمينَ في المَجامِعِ ومُلْتَقى الشَّوارِعِ، لِيَراهُمُ النَّاس (٣). الحَقَّ أَقولُ لكُم إِنَّهم أَخَذوا أَجرَهم. ٦أَمَّا أَنْتَ، فإِذا صَلَّيْتَ فَادخُلْ حُجرَتَكَ(٤) وأَغْلِقْ علَيكَ بابَها وصَلِّ إِلى أَبيكَ الَّذي في الخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذي يَرى في الخُفْيَةِ يُجازيك. ٧وإِذا صَلَّيْتُم فلا تُكَرِّروا الكَلامَ عَبَثًا(٥) مِثْلَ الوَثَنِيِّين، فهُم يَظُنُّونَ أَنَّهم إِذا أَكثَروا الكَلامَ(٦) يُستَجابُ لهُم. ٨فلا تَتَشَبَّهوا بِهم، لِأَنَّ أَباكُم يَعلَمُ ما تَحتاجونَ إِلَيه قَبلَ أَن تَسأَلوه.

٢ مل ٤/٣٣ — اش ٢٦/٢٠ — جا ٥/١ — سي ٧/١٤

الصلاة الرَّبيَّة

لو ١١/٢-٤

٩«فَصَلُّوا أَنتُم هٰذِه الصَّلاة(٧):

الثلاث: الصدقة (٦/٢-٤) والصلاة (٦/٥-٦) والصوم (٦/١٦-١٨).

(٢) لا تنحصر كلمة «المرائين» في الدلالة على الإنسان الذي لا تطابُق بين أعماله وأفكاره (متى ٦/٢ و٥ و١٦ و١٥/٧ و٢٢/١٨ و٢٣/١٣)، بل يدخل عليها معنى آتٍ من اللفظ الآرامي المقابل والدالّ عادةً في العهد القديم على النفاق. فالمرائي معرَّض لأن يكون منافقًا (٢٤/٥١) وقد يصبح أحيانًا أعمى (٧/٥)، فيفسد حُكمه (لو ٦/٤٢ و١٢/٥٦ و١٣/١٥). ولا يمكن ضبط معنى الكلمة إلاّ من سياق الكلام.

(٣) لمّا كانت الصلوات تُقام في ساعات محدودة، كان «المراؤون» ينتهزون الفرص ليلفتوا أنظار الناس إليهم.

(٤) تدلّ الكلمة اليونانية على مكانٍ منعزل وسرّي، كغرفة المؤونة.

(٥) يترجَم الفعل اليوناني ترجمات مختلفة. فمنهم من يترجم: «قال أمورًا باطلة»، ومنهم من يشير إلى الأوراق البَرْديّة السحرية التي تكثر فيها التعاويذ الغريبة لحمل الآلهة على الاستجابة.

(٦) لا يقوم الخطأ في هذه الصلاة (الوثنية: راجع ١ مل ١٨/٢٧، واليهودية أيضًا أحيانًا: راجع اش ١/١٥ وسي ٧/١٤) على كونها طويلة، بل بالأحرى على ادّعائها الضغط على الله بفضل طولها.

(٧) هناك قرابة بين صلاة تلاميذ يسوع، من حيث المعنى والمبنى، والصلوات اليهودية ولا سيما «صلاة الطلبات الثماني عشر» التي لا يزال اليهود يتلونها اليوم. إلاّ أنها تمتاز عنها أولاً بما فيها من البساطة وبالحرية التي بها يُدعى الله فيها، كما أن ترتيب الطلبات فيها هو أيضًا ابتكاري ويميّز تعليم يسوع. تبتدئ بثلاثة أدعية هي دعوة إلى الله بمجيء ملكوته. ليس فيها أيّ اهتمام بانتصار سياسي أو ديني. ثم تأتي سلسلة الطلبات المعبِّرة عن حاجات التلاميذ الجوهرية. في القسم الثاني تُستعمل صيغة المتكلّم في الجمع، فتجمع المؤمنين الأفراد في جماعة واحدة.

وصلتنا هذه الصلاة عن يد متى ولوقا في صيغتين مختلفتين. صيغة لوقا أقصر: ٥ طلبات بدلَ ٧، وفي الأجزاء المشتركة فارقان أو ثلاثة فوارق ثانوية. يتعذّر علينا أن نجزم أيّ صيغة هي الأقدم. ففي كلّ منهما نجد مؤشرات تدل على استعمالها في بيئتها الخاصة. فالجماعات الأولى كانت تستعمل اذًا صيغًا مختلفة لهذه الصلاة.

أَبانا الَّذي في السَّمٰوات(٨)
لِيُقَدَّسِ اسمُكَ(٩) — مز ٣٦/٢٣
١٠ لِيَأْتِ مَلَكوتُكَ(١٠) — يو ١٧/٦ و٢٦
لِيَكُنْ ما تَشاء(١١) — متى ٣٩/٢٦
في الأَرْضِ كما في السَّماء(١٢).
١١ أُرْزُقْنا اليومَ خُبْزَ يَومِنا(١٣)
١٢ وأَعْفِنا مِمَّا علَينا(١٤) — اح ٣٠/٨-٩
فَقَد أَعْفَينا نَحنُ أَيضًا مَن لنا عَلَيه — يو ٣٢/٦ و٣٥؛ متى ٢١/١٨-٣٥

(٨) «أبانا الذي في السموات». يخاطب التلاميذ أباهم المشترك، وهو واحد (٩/٢٣). لا يُراد بالعبارة «في السموات» تحديد مكان الآب، بل إنها تؤكّد في وقت واحد ان لله مُلك الأرض كلها («في السموات») وان الله، بحبّه الأبوي، قريب من البشر («أبانا»). ولو تُرجمت هذه العبارة بـ«أبانا السماوي»، لكشفت عن معناها العميق، ولقد ذكرها هكذا متى في بعض الآيات (٤٨/٥ و١٤/٦ و٢٦ و٣٢ و٩/٢٣ و١٣/١٥ و٣٥/١٨).

(٩) «لِيُقدَّس اسمك». اسم الله هو لفظ كتابي مألوف يدلّ بإجلال على كيانه، ولا سيما في النصوص الطقسية. والعبارة «قدّس الله» أو «قدّس اسمه» عبارة مألوفة في الكتاب المقدس وفي الدين اليهودي. بما ان الله هو القدّوس المثالي، فلا تعني العبارة أنه يُضاف شيء إلى قداسته، بل تدل على ان الإنسان يعترف بقداسة الله ويمجّد اسمه (كما في يو ٢٨/١٢ وفيه عبارة مماثلة لهذا الطلب).

عرف الكتاب المقدّس والدين اليهودي طريقتين لتقديس الله أو اسمه: ١) يدعو علماء الشريعة والربّانيون في الإرشادات التي يلقونها على المؤمنين إلى تقديس الله بالطاعة لوصاياه وإلى الاعتراف بسلطته عليهم (اح ٣٢/٢٢ وعد ١٤/٢٧ وتث ٥١/٣٢ واش ١٣/٨ و١٣/٢٩) — ٢) ويُعلن الأنبياء، في أقوالهم في الخلاص الآتي، ان الله سيكشف عن قداسته بظهوره كالديّان العادل والمخلّص على عيون جميع الأمم (اش ١٦/٥ ولا سيّما حز ٤١/٢٠ و٢٢/٢٨ و٢٥ و٢٣/٣٦ و١٦/٣٨ و٢٣ و٢٧/٣٩).

وفي هذه الصلاة، فإلى جانب طلب مجيء ملكوت الله الذي لا يتمّ إلاّ به وحده، يدور الكلام على التدخّل الإلهي الذي تحدّث عنه الأنبياء (كثيرًا ما يستعملون صفة المجهول «قُدّس» في الأدب اليهودي للدلالة بطريقة غير مباشرة على عمل الله دون ذكر اسمه: راجع متى ٦/٥ و٧ و٩ و١/٧ و٢ و٧ و٨...). إن الله وحده يستطيع أن يتجلّى هو نفسه في قدرته ومجده وبرّه ونعمته. وهذا التجلي يُعلَن، في نظر يسوع وفي نظر حزقيال (راجع أعلاه)، لجميع الناس.

(١٠) «ليأت ملكوتك». راجع ٢/٣ +. تطلب صلاة الـ«أبانا» أن يحلّ ملكوت الله على الأرض كلها، بعدما تمّ في يسوع المسيح.

(١١) «ليكن ما تشاء». ليس هذا الطلب، ولا صلاة يسوع في بستان الزيتون (متى ٤٢/٢٦ ولو ٤٢/٢٢)، صلاة استسلام، بل دعوة إلى الله ليعمل على أن تتمّ مشيئته. ان صلة هذا الطلب بالطلبَين الأولَين تدل على أن الكلام يدور قبل كل شيء على تحقيق الله لرغبته في إحلال ملكوته (راجع اش ٢٨/٤٤ و٤٦/١٠-١١ و١٤/٤٨ واف ٥/١ و٩). لكنّ هذه الرغبة تهمّ البشر ولا تتمّ بدون التزامهم، في آخر الأزمنة، بتوافق تام بين إرادتهم وإرادة الله (راجع ار ٣١/٣١-٣٣ وحز ٢٧/٣٦)، ومنذ اليوم بعملهم بوصاياه، وهذا ما يشدّد عليه متى (١٧/٥-٢٠ و٣٣/٦ و٢١/٧ و٢٤-٢٧ و٥٠/١٢ و٣٠/٢١...).

(١٢) الترجمة اللفظية: «كما في السماء كذلك على الأرض». يُنظَر إلى السماء كإلى ملكوت الله المحقَّق على وجه كامل: فلا بدّ للأرض أن تكون على مثاله. من المحتمل أن تكون هذه الجملة مرتبطة، لا بالكلمات السابقة فقط، بل بمُجمل الطلبات الثلاث: فتكون في هذه الحال خاتمة تقابل الدعاء لفظًا بلفظ: أبانا/في السموات — السماء/الأرض.

(١٣) «خبز يومنا» هي ترجمة لكلمة يونانية يصعب تفسيرها. ان العودة إلى أصل الكلمة يضعنا أمام ثلاثة خيارات: «اليوم» أو «الغد» أو «الجوهري». ولذلك وبصرف النظر عن العودة إلى أصل الكلمة فهناك تفسير قديم يرى في هذا الطلب إشارة إلى خبز الافخارستيا، لا بل إلى كلمة الله.

يدعو يسوع تلاميذه إلى طلب ما يحتاجون إليه من الطعام يومًا بعد يوم، مع التيقن من أن الله يرزقهم إيّاه كل يوم، كما أنه أطعم اسرائيل في البرية بالمنّ المُعطى يومًا بعد يوم (خر ١٦).

(١٤) الترجمة اللفظية: «ديوننا». إن الدَين، في لغة العالم والكتاب المقدس، هو واجب قانوني وتجاري بين البشر، وكان هذا الالتزام ذا شأن عظيم جدًّا في العالم القديم، فيعرّض لفقدان الحرية (راجع متى ٢٣/١٨-٣٥). لم تُعرف هذه الاستعارة في العهد القديم، ولكن الدين اليهودي استعملها لوصف موقف الإنسان من الله، وهو مدين له عاجز عن الوفاء، وفي هذه الحال تدل الاستعارة على كون

١٣ ولا تُعَرِّضْنا لِلتَّجرِبة (١٥)
بل نَجِّنا مِنَ الشِّرِّير (١٦)
١٤ فإِن تَغفِروا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهم
يَغْفِرْ لكُم أَبوكُمُ السَّماوِيّ
١٥ وإِن لَم تَغفِروا لِلنَّاس
لا يَغْفِرْ لكُم أَبوكُم زَلَّاتِكُم.

يو ١٧|١١– ١ مر ١١|٢٥ متى ٥|٧ يع ٢|١٣

الصوم

١٦ «وإِذا صُمتُم (١٧) فلا تُعبِّسوا كالمُرائين، فإِنَّهم يُكلِّحونَ وُجوهَهُم، لِيَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّهم صائمون. الحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّهم أَخذوا أَجرَهم. ١٧ أَمَّا أَنتَ، فإِذا صُمتَ، فادهُنْ رأسَكَ واغسِلْ وَجهَكَ، ١٨ لِكَيْلا يَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّكَ صائم، بل لِأَبيكَ الَّذي في الخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذي يَرى في الخُفْيَةِ يُجازيك.

اش ٥٨|٣

الكنز الحقيقي

لو ١٢|٣٢-٣٤ متى ١٩|٢١

١٩ «لا تَكنِزوا لِأَنفُسِكُم كُنوزًا في الأَرض، حَيثُ يُفسِدُ السُّوسُ والعُثّ، ويَنقُبُ (١٨) السَّارِقونَ فيَسرِقون. ٢٠ بلِ اكنِزوا لِأَنفُسِكُم

الإنسان خاطئًا (راجع التوازي بين لو ٢/١٣ و ٤). تحملنا هذه الصلاة على الطلب إلى الله أن يُعفينا من ديوننا له. والغفران هو النعمة بكل معنى الكلمة، بما أننا عاجزون عن تكفير خطيئتنا.

إن يسوع، وهو الذي يربط ربطًا وثيقًا بين واجباتنا نحو الله وواجباتنا نحو اخوتنا، وفقًا لموضوع العهد الوارد في الكتاب المقدس، كثيرًا ما أعلن (كما فعل سي ٢٨/١- ٥) أن الله يمنحنا غفرانه إن غفرنا لإخوتنا (متى ٥/٧ و٦/١٤- ١٥ و١٨/٢٣- ٣٥ ومر ١١/٢٥). هذا الغفران الأخوي لا يكتسب الغفران لنا ولا يستحقه، بل يشهد لصدق طلبنا (وهذا ما يدلّ عليه متى باستعمال الصيغة في الماضي).

(١٥) الترجمة اللفظية: «لا تُدخلنا في التجربة». ليست التجربة هنا تلك المحنة التي أخضع الله لها ابراهيم، بحسب العهد القديم (تك ٢٢/١ و ١ مك ٢/٥٢ وسي ٤٤/٢٠ وعب ١١/١٧)، أو شعبه (خر ١٥/٢٥ و ١٦/٤ و ٢٠/٢٠ وتث ٨/٢ و ١٣/٤ وقض ٢/٢٢ و ٣/١ و ٤ وحك ١١/٩). إنها المحنة التي وردت غالبًا في العهد الجديد، وبها يحاول الشيطان أن يُهلك فيها من تصيبه (١ قور ٧/٥ و ١ تس ٣/٥ و ١ بط ٥/٥- ٩ ورؤ ٢/١٠ وراجع لو ٢٢/٣١). ولذلك لا يُقال أبدًا في العهد الجديد إن الله يجرّب، ويذهب يعقوب (١/١٣) إلى نفيها صراحة (راجع سي ١٥/١١–١٢). إلاّ أنه ما من شيء لا يخضع لسيادة الله، حتى التجربة وسلطان الشيطان. ومن هنا العبارة «لا تدخلنا في التجربة» التي تفترض إمكانية تدخّل فعّال لله. لا يُعقل أن يُدخل الله في التجربة كما يُدخل في فخّ يقع فيه الإنسان، لكنه يستطيع أن يضع أحدًا في وضع تجربة، كما دفع الروح يسوع إلى البرّيّة ليجرّبه الشيطان (متى ٤/١). فتلميذ يسوع لا يسأل، بحسب هذا التفسير، ألاّ يُجرَّب (راجع متى ٢٦/٤١ و ١ قور ١٠/١٣)، بل أن يجنّبه محنة قد لا يقوى على تحمّلها. والترجمة «لا تعرّضنا للتجربة» تفترض جسامة ذلك الاحتمال. وهناك تفسير آخر يستند إلى معاني وزن المزيد الرباعي فلا يترجم «لا تُدخلنا»، بل «لا تَدَعنا ندخل في تجربة»، أي أنقذنا من الدخول في أفكار المجرّب ومن التواطؤ معه، أو «من الوقوع في التجربة»، بحسب التعبير الوارد في ١ طيم ٦/٩.

(١٦) «من الشرّير» أي الشيطان (راجع ١٣/١٩ ...) أو «مِنَ الشرّ» (راجع ٥/١١ و٦/٢٣ ...) مع الأفضلية للمعنى الأول. هناك مخطوطات كثيرة تضيف هنا عبارة طقسية قديمة: «لأن لك المُلك والقوة والمجد لِلأبد».

(١٧) كان اليهود الأتقياء يمارسون، بالإضافة إلى الأصوام الطقسية (اح ١٦/٢٩ و٢٣/٢٧)، أصوامًا طوعية وهي المقصودة هنا. ومع أن يسوع لا يعلّق عليها أهمية كبرى (راجع متى ٩/١٤–١٧)، فإنه لا يُنكر الصوم في حد ذاته، بل ينتقد فقدان معناه، كما فعل الأنبياء قبله (راجع يوء ٢/١٣ وزك ٧/٥): الانفتاح الجذري لله الذي منه يُنتظر كل شيء (راجع خر ٣٤/٢٨ ودا ٩/٣ ومتى ٤/٢ ورسل ١٣/٢–٣ و ١٤/٢٣).

(١٨) تلميح إلى نَقْب «اللَّبِن» الذي كان يُستعمل في بناء البيوت الفلسطينية القروية أو إلى نَقْب يُحفر في الحائط للتسلّل إلى البيت (راجع اي ٢٤/١٦ ومتى ٢٤/٤٣).

كُنوزًا في السَّماء، حَيثُ لا يُفسِدُ السُّوسُ والعُثّ، ولا يَنقُبُ السَّارِقونَ فيَسرِقوا. ٢١فحَيثُ يكونُ كَنزُكَ يكونُ قلبُكَ.

العين سراج الجسد

لو ١١|٣٤-٣٥

٢٢«سِراجُ الجَسَدِ هو العَين. فإِن كانَت عَينُكَ سَليمة(١٩)، كانَ جَسدُكَ كُلُّه نَيِّرًا. ٢٣وإِن كانت عَينُكَ مَريضة، كانَ جَسدُكَ كُلُّه مُظلِمًا. فإِذا كانَ النُّورُ الَّذي فيكَ ظَلامًا، فيا لَه مِن ظَلام!

الله والمال

لو ١٦|١٣
متى ٥|٣-٤
و١٩|٢١-٢٦

٢٤«ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يَعمَلَ لِسَيِّدَيْن، لِأَنَّه إِمَّا أَن يُبغِضَ أَحَدَهُما ويُحِبَّ الآخَر، وإِمَّا أَن يَلزَمَ أَحَدَهُما ويَزدَرِيَ الآخَر. لا تَستَطيعونَ أَن تَعمَلوا للهِ ولِلمال(٢٠).

العناية الإلهية

لو ١٢|٢٢-٣١

٢٥«لِذلِكَ أَقولُ لكُم: لا يُهِمَّكُم(٢١) لِلْعَيشِ ما تأكُلون ولا لِلجَسَدِ ما تلبَسون. أَلَيْسَتِ الحَياةُ أَعظَمَ مِنَ الطَّعام، والجَسدُ أَعظَمَ مِنَ اللِّباس؟ ٢٦أُنظُروا إِلى طُيورِ السَّماء كَيفَ لا تَزرَعُ ولا تَحصُدُ ولا تَخزُنُ في الأَهراء، وأَبوكُمُ السَّماويُّ يَرزُقُها. أَفَلَسْتُم أَنتُم أَثْمَنَ مِنها كثيرًا؟ ٢٧ومَنْ مِنكُم، إِذا اهْتَمَّ، يَستَطيعُ أَن يُضيفَ إِلى حَياتِه مِقدارَ ذِراعٍ واحِدة؟

٢٨«ولِماذا يُهِمُّكُمُ اللِّباس؟ إِعتَبِروا بِزَنابقِ الحَقْلِ(٢٢) كيفَ تَنمو، فلا تَجهَدُ ولا تَغزِل. ٢٩أَقولُ لكُم إِنَّ سُلَيمانَ نَفسَه في كُلِّ مَجدِه لم يَلبَسْ مِثلَ واحدةٍ مِنها. ٣٠فإِذا كانَ عُشبُ الحَقْل، وهُوَ يُوجَدُ اليومَ ويُطرَحُ غدًا في التَّنُّور، يُلبِسُه اللهُ هٰكذا، فما أَحراهُ بِأَن يُلبِسَكم، يا قَليلي الإِيمان! (٢٣)

١ مل ١٠|١-٢٩

٣١«فلا تَهْتَمُّوا فتقولوا: ماذا نَأكُل؟ أَو ماذا نَشرَب؟ أَو ماذا نَلبَس؟ ٣٢فهٰذا كُلُّه يَسْعى إِلَيه الوَثَنِيُّون، وأَبوكُمُ السَّماويُّ يَعلَمُ أَنَّكم تَحْتاجونَ إِلى هٰذا كُلِّه. ٣٣فَاطلُبوا أَوَّلاً مَلَكوتَه وبِرَّه تُزادوا هٰذا كُلَّه. ٣٤لا يُهِمَّكُم أَمرُ الغَد، فالغَدُ يَهتَمُّ بِنَفْسِه. ولِكُلِّ يَومٍ مِنَ العَناء(٢٤) ما يَكْفيه.

اش ٥١|١
يع ٤|١٣-١٤

(١٩) الترجمة اللفظية: «بسيطة». لا ترد هذه الصفة إلاَّ هنا وفي لو ٣٤/١١. صفة «سليمة» تخالف هنا صفة «مريضة» (٢٣/٦: الترجمة اللفظية: «شرّيرة») فتدل على نزاهة الإنسان الذي لا ينظر إلاَّ إلى الله وشريعته. والكلمة نفسها تدل على «البساطة» في التعامل، وهي تظهر في مواقف مختلفة نجدها في العهد القديم والدين اليهودي في عهد متأخّر، وتوصي بها رسائل بولس (راجع روم ١٢/٨ و٢ قور ١١/٩ و١٣ و١١/٣ واف ٥/٦ وقول ٢٢/٣ ويع ١/٥).

(٢٠) الترجمة اللفظية: «مامون». هذا اللفظ يجسّد «المال» كسلطان يستعبد العالم (راجع لو ٩/١٦+).

(٢١) لا يدعو يسوع إلى اللامبالاة (راجع لو ٥١/١٢ و٣٢/٢٢)، بل إلى الاتكال المعبّر عنه في الصلاة (متى ١١/٦ و٧/٧-١١ وراجع فل ٦/٤) تُرفع إلى الله، الآب السماوي الذي يحرّر من القلق (متى ١٦/٥-١٢ وراجع ١ بط ٧/٥ ومر ١٥/١٣).

(٢٢) كانت هذه الكلمة تدل، لا على الزنبق بالمعنى الحقيقي فقط (هو ٦/١٤)، بل بالمعنى الجماعي على عدّة زهور حقلية، كزهرة الربيع وغيرها.

(٢٣) عبارة سابقة لمتى (راجع لو ٢٨/١٢)، ولكنه كثيرًا ما يستعملها (راجع ٢٦/٨ و٣١/١٤ و٨/١٦ و٢٠/١٧). راجع ٢٦/٨+.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «من الشرّ». مَثَل من أمثال

لا تَدِنْ قريبك بل نفسك

لو ٦/٣٧-٤٢ روم ٢/١-٢ مر ٤/٢٤

٧ ١«لا تَدينوا(١) لِئَلاَّ تُدانوا، ٢فكمَا تَدينونَ تُدانون، ويُكالُ لكُم بِما تَكيلون. ٣لِماذا تَنظُرُ إِلى القَذى(٢) الَّذي في عَينِ أَخيك؟ والخَشَبَةُ الَّتي في عَينِكَ أَفَلا تَأبَهُ لها؟ ٤بل كيفَ تَقولُ لِأَخيكَ: «دَعْني أُخرِجُ القَذى مِن عَينِكَ؟ وها هي ذي الخَشَبَةُ في عَينِكَ. ٥أَيُّها المُرائي(٣)، أَخْرِجِ الخَشَبَةَ مِن عَينِكَ أَوَّلاً، وعِندَئِذٍ تُبصِرُ فتُخرِجُ القَذى مِن عَينِ أَخيك.

يو ٨/٧

صون الأشياء المقدسة

مثل ٩/٢٣

٦«لا تُعطُوا الكِلابَ ما هوَ مُقدَّس(٤)، ولا تُلقوا لُؤلُؤَكُم إِلى الخَنازير، لِئَلاَّ تَدوسَه بِأَرْجُلِها، ثُمَّ تَرْتَدَّ إِلَيكُم فتُمَزِّقَكُم.

الله يحسن الاستجابة لنا

لو ١١/٩-١٣ متى ١٨/١٩ مر ١١/٢٤ لو ١٨/١-٨ يو ١٤/١٣

٧«إِسأَلوا تُعطَوا، أُطلُبوا تَجِدوا، إِقرَعوا يُفتَحْ لكُم. ٨لِأَنَّ كُلَّ مَن يَسأَلُ يَنال، ومَن يَطلُبُ يَجِد، ومَن يَقرَعُ يُفتَحُ لَه. ٩مَن مِنكُم إِذا سأَلَهُ ابنُهُ رَغيفًا أَعطاهُ حَجَرًا، ١٠أَو سأَلَه سَمَكَةً أَعطاهُ حَيَّة؟ ١١فإِذا كُنتُم أَنتُمُ الأَشرارَ تَعرِفونَ أَن تُعْطُوا العَطايا الصَّالِحَةَ لِأَبنائِكُم، فما أَولى أَباكُمُ الَّذي في السَّمَوات بِأَن يُعْطِيَ ما هو صالِحٌ لِلَّذين يَسأَلونَه!(٥)

القاعدة المثلى

لو ٦/٣١ روم ١٣/٨-١٠

١٢«فكُلُّ ما أَرَدْتُم أَن يَفْعَلَ النَّاسُ لكُم، اِفعَلوهُ أَنتُم لَهم: هٰذِه هيَ الشَّريعَةُ والأَنبِياء(٦).

الطريقان

لو ١٣/٢٤ مز ١/١

١٣«أُدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق. فإِنَّ البابَ رَحْبٌ والطَّريقَ المُؤَدِّيَ إِلى الهَلاكِ واسِع، والَّذينَ يَسلُكونَه كَثيرون. ١٤ما أَضْيَقَ البابَ وأَحرَجَ الطَّريقَ المُؤَدِّيَ إِلى الحَياة، والَّذينَ يَهتَدونَ إِلَيهِ قَليلون(٧).

يو ١٠/٩-١٠ متى ١٩/٢٤

الحكمة الشعبية.

(١) لا ينهى يسوع عن تقييم الأمور بموضوعية، بل ينهى عن الحكم على سائر الناس، فينسب إلى نفسه السلطان الخاص بالله الديّان وحده. «إن الله هو الديّان...» (مز ٥٠/٦).

(٢) القذى: ما يقع في العين كالتبن.

(٣) راجع ٦/٢-٤.

(٤) راجع خر ٢٩/٣٣ ٣٤ واح ٢/٣. عبارة غامضة قد تدلّ، إمّا على القرابين المقدسة في العهد القديم، وإمّا على تعليم يسوع في العظة على الجبل، وإمّا على الإنجيل على وجه عام. من الراجح أن هذا القول هو توصية بالفطنة بالمعنى الوارد عند متى ١٠/١٦ وراجع مثل ٩/٧.

(٥) ترجمة أخرى ممكنة: «للذين يصلّون إليه».

(٦) كانت هذه «القاعدة الذهبية» معروفة في العالم القديم. لكنّ يسوع جدّدها في أمرين: ليس المقصود، من جهة، عمل الخير للحصول على الخير بالمقابل، بل المبادرة إلى عمل الخير دون توقّع المبادلة، ومن جهة أخرى، تظهر هذه القاعدة بمظهر خلاصة للفكر الكتابي: الشريعة والأنبياء (راجع ٥/١٧ و٢٢/٤٠).

(٧) يتطرّق يسوع هنا إلى موضوع «الطريقين» التقليدي: على الإنسان أن يختار أحدهما (راجع كتب الحكمة وأدب قمران). أمّا «الطريق الضيّق» فقد يلمّح، إمّا إلى المتطلبات الجذرية الواردة في العظة على الجبل، وإمّا إلى ضرورة السير في خطى يسوع بما في ذلك من مخاطر وعذابات.

تحذير من الأنبياء الكذابين

٢ بط ٢/١-٣ لو ٦/٤٣-٤٤

١٥«إيّاكُم والأنبياءَ الكَذّابين(٨)، فإنَّهم يأتونكُم في لِباسِ الخِرافِ، وهُم في باطِنِهِم ذِئابٌ خاطِفة. ١٦من ثِمارِهم(٩) تَعرِفونَهم. أيُجنى مِنَ الشَّوكِ عِنَبٌ أو مِنَ العُلَّيقِ تين؟ ١٧كذلكَ كُلُّ شجرةٍ طَيِّبةٍ تُثمِرُ ثِمارًا طَيِّبة، والشَّجَرَةُ الخَبيثَةُ تُثمِرُ ثِمارًا خَبيثة. ١٨فلَيس لِلشَّجَرةِ الطَّيِّبةِ أن تُثمِرَ ثِمارًا خَبيثة، ولا لِلشَّجَرةِ الخَبيثَةِ أن تُثمِرَ ثِمارًا طَيِّبة. ١٩وكُلُّ شَجَرةٍ لا تُثمِرُ ثَمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلقى في النَّار. ٢٠فمِن ثِمارِهم تَعرِفونَهم.

متى ١٢/٣٣ متى ٣/١٠ يو ١٥/١٦

التلاميذ الحقيقيون

لو ٦/٤٦ اش ٢٩/١٣

٢١«لَيسَ مَن يَقولُ لي "يا ربّ، يا ربّ" يَدخُلُ مَلكوتَ السَّموات، بل مَن يَعمَلُ بِمَشيئةِ أَبي الَّذي في السَّموات(١٠). ٢٢فَسَوفَ يقولُ لي كثيرٌ مِنَ النَّاسِ في ذلكَ اليَوم(١١): "يا ربّ، يا ربّ، أما بِاسْمِكَ تَنبَّأنا؟ وبِاسمِكَ طَرَدْنا الشَّياطين؟ وبِاسْمِكَ أَتَيْنا بِالمُعْجِزاتِ الكثيرة؟" ٢٣فأَقولُ لَهم عَلانِيةً: "ما عَرَفْتُكُم قَطّ. إِلَيْكُم عَنِّي أَيُّها الأَثَمَة!" ٢٤فمَثَلُ مَن يَسمَعُ كَلامي هذا فيَعمَلُ به كَمَثَلِ رَجُلٍ عاقِلٍ بَنى بيتَه على الصَّخْر. ٢٥فنزَلَ المطَرُ وسالَتِ الأَودِيَةُ وعَصفَتِ الرِّياح، فثارت على ذلكَ البَيتِ فلَم يَسقُطْ، لِأَنَّ أَساسَه على الصَّخر. ٢٦ومَثَلُ مَن سَمِعَ كلامي هذا فلَم يَعْمَلْ به كَمَثَلِ رَجُلٍ جاهِلٍ بَنى بَيتَه على الرَّمْل. ٢٧فنزَلَ المطَرُ وسالَتِ الأَودِيةُ وعَصَفَتِ الرِّياح، فضَرَبَت ذلكَ البيتَ فسَقَط، وكانَ سُقوطُه شديدًا».

لو ١٣/٢٦-٢٧ متى ٢٥/١١-١٢ مز ٦/٩ لو ٦/٤٧-٤٩

٢٨ولَمَّا أَتَمَّ يسوعُ هذا الكَلام(١٢)، أُعجِبَتِ الجُموعُ بتَعليمِه، ٢٩لِأَنَّه كانَ يُعَلِّمُهم كَمَن لَه سُلطان، لا مِثلَ كَتَبَتِهِم(١٣).

مر ١/٤٠-٤٥ لو ٥/١٢-١٦

---

(٨) كان لبعض «الأنبياء» و«النبوّات» دور هام في الجماعات المسيحية الأولى (راجع ١ قور ١٢ و١٤)، ولكنهم تسبّبوا في إثارة الاضطرابات المشار إليها غالبًا (متى ٢٤/١١ و٢٤ وراجع رسل ١٣/٦ و٢ بط ٢/١ و١ يو ٤/١ ورؤ ١٦/١٣ و١٩/٢٠ و٢٠/١٠).

(٩) كانت استعارة «الثمر» تعبّر عن حالة الإنسان (راجع العهد القديم بوجه عام والأدب الحكمي بوجه خاص) (مثل ٣/٩ و١٠/١٦ و١١/٣٠)، وهي هامّة في إنجيل متى (راجع ٣/٨ و١٠ و١٢/٣٣ و٢١/٤٣). اذا استُعملت في صيغة اسم الجمع أو في صيغة الجمع، دلّت على تصرّف الإنسان العملي في الأعمال وفي الأقوال، وهذا التصرّف يمكّن من تمييز أو «معرفة» (الفعل هو هو في ١١/٢٧ و١٤/٣٥ و١٧/١٢) ما في نشاط الأنبياء من صدق وأصالة.

(١٠) ليس قول «يا رب، يا رب» أمرًا سيّئًا في حد ذاته، وقد يكون ضروريًا، لكنه غير كاف. لا بدّ من تطابق بين لغة الشفاه ولغة الحياة العملية. لعبارة «مشيئة الآب» في إنجيل متى معنيان متكاملان: تدبير الله الخلاصي ومحمل متطلّباته للسلوك اليومي. ترد هنا بالمعنى الثاني (راجع ٦/١٠ و١٢/٥٠ و١٨/١٤ و٢١/٣١...).

(١١) المقصود بعبارة «في ذلك اليوم» هو يوم الدينونة (متى ٢٤/٣٦) الذي يُظهر مجد الله (اش ٢/١١) وعقاب الإنسان (اش ١٠/٣) أو خلاصه (اش ٤٩/٨).

(١٢) بهذه العبارة يختتم متى مجموعات خُطَب يسوع الخمس (٧/٢٨ و١١/١ و١٣/٥٣ و١٩/١ و٢٦/١).

(١٣) خلافًا لما يفعل الكتبة، مفسّري سنّة الشيوخ (راجع ٥/٢٠)، يعلّم يسوع بصفته ممثّلاً سلطة الله وحده (راجع مر ١/٢٢ ولو ٤/٣٢).

— ٥ —

عشر معجزات

١ – إبراء الأبرص

٨ [١]ولمَّا نَزَلَ مِنَ الجَبَل، تَبِعَتْه جُموعٌ كَثيرة. [٢]وإِذا أَبرَصُ[(١)] يَدنو مِنهُ فيَسجُدُ لَه ويقول: «يا رَبّ، إِن شِئتَ فأَنتَ قادِرٌ على أَن تُبرِئَني». [٣]فمَدَّ يسوعُ يَدَه فلَمَسَه وقال: «قد شِئتُ فَابرَأْ!» فبَرِئَ مِن بَرَصِه لِوَقتِه. [٤]فقالَ لَه يسوع: «إِيَّاكَ أَن تُخبِرَ أَحدًا بالأَمْر، بلِ ٱذهَبْ إِلى الكاهِنِ فَأَرِهِ نَفسَكَ، ثُمَّ قَرِّبْ ما أَمَرَ بِه موسى مِن قُرْبان[(٢)]، شَهادَةً لَدَيهِم»[(٣)].

٢ – شفاء خادم قائد المائة

[٥]ودخَلَ كَفَرْناحوم، فدَنا مِنه قائِدُ مائة[(٤)] يَتَوَسَّلُ إِلَيه [٦]فيَقول: «يا رَبّ، إِنَّ خادِمي مُلقًى على الفِراشِ في بَيْتي مُقعَدًا يُعاني أَشَدَّ الآلام». [٧]فقال لَه: «أَأَذْهَبُ أَنا لأَشفِيَه؟»[(٥)]. [٨]فأَجابَ قائِدُ المِائة: «يا رَبّ، لَستُ أَهْلاً لأَن تَدخُلَ تَحتَ سَقفِي، ولٰكِن يَكْفِي أَن تَقولَ كَلِمَةً فيَبرَأَ خادِمي. [٩]فأَنا مَرؤُوسٌ ولي جُندٌ بِإِمرَتي، أَقولُ لِهٰذا: اِذهَبْ! فيَذهَب، ولِلآخَر: تَعالَ! فيأتي، ولِخادِمي: اِفْعَلْ هٰذا! فيَفعَلُه». [١٠]فلَمَّا سَمِعَ يسوعُ كَلامَه، أُعْجِبَ بِه وقالَ لِلَّذينَ يَتبَعونَه: «الحَقَّ أَقولُ لَكم: لَم أَجِدْ مِثلَ هٰذا الإِيمانِ في أَحَدٍ مِن إِسرائيل[(٦)]. [١١]أَقولُ لَكم: سَوفَ يَأتي أُناسٌ كَثيرونَ مِنَ المَشرِقِ والمَغرِب، فيُجالِسونَ إِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعقوب على المائِدةِ في مَلَكوتِ السَّمٰوات، [١٢]وأَمَّا بَنو المَلَكوت[(٧)] فيُلقَوْنَ في

(مز ١٠٧|٢٠ — لو ١٣|٢٨-٢٩، روم ١١|١١ — متى ١٣|٤٢ و ٥٠ و ٢٢|١٣)

(١) إن يسوع، بإبرائه «الأبرص»، يتغلّب على نجاسة معدية، كانت تُعدّ العقوبة الإلهية بكل معنى الكلمة (تث ٢٨/٢٧ و ٣٥)، وعلامة للخطيئة التي تفصل عن الجماعة (راجع اح ١٣: ١٤). لقد ألغى يسوع الحدود بين الطاهر والنجس، فأعطى بذلك آيةً لرسالته (١١/٥ وراجع ١٠/٨ ومر ١/٤٠ +).

(٢) راجع اح ١٤/٢: ٣٢.

(٣) «شهادة». عن هذه العبارة، راجع لو ٥/١٤ +.

(٤) «قائد مائة». ضابط على رأس فصيلة مؤلّفة من مائة جنديّ. تحمل الرواية على الاعتقاد بأنه وثني، لا روماني حتمًا. فلقد كان هيرودس انتيباس يختار جيوشه في جميع المناطق المجاورة.

(٥) وهناك ترجمة أخرى قد يؤيّدها سياق الكلام (٨/١٧): «إني ذاهب لأشفيه».

(٦) لا يقتصر إيمان قائد المائة على إيمانه بأن يسوع يستطيع أن يشفي من بعيد (وهو إعجاب عام في ذلك الزمان)، ولا على ان ليسوع سلطانًا خاصًّا على المرض (راجع ٨/٢)، بل بالأحرى على أن قلبه يحدثه بأن يسوع يستمدّ سلطانه من شخص آخر. فكما أن كلمة قائد المائة تصدر عن كلمة القيصر، كذلك كلمة يسوع تصدر عن الله نفسه.

(٧) «بنو الملكوت» (العبارة نفسها في ١٣/٣٨)، أي أصحاب الملكوت الشرعيون، وهم اليهود (راجع ٢٣/١٥ و ١٣/٢٨). عن تعريف الملكوت، راجع لو ١٣/٣٨.

الظُّلمةِ(٨) البَرَّانِيَّة، وهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان» (٩). ١٣ثُمَّ قالَ يسوعُ لِقائِدِ المِائة: «اِذْهَبْ، ولْيَكُنْ لَكَ بِحَسَبِ ما آمَنتَ». فبَرِئَ الخادِمُ في تِلكَ السَّاعَة.

متى ٢٤/٥١ و ٢٥/٣٠ — يو ٨/١٢

٣ – شفاء حماة بطرس

مر ١/٢٩-٣١ — لو ٤/٣٨-٣٩

١٤وجاءَ يسوعُ إِلى بَيتِ بُطرُس(١٠)، فرأَى حَماتَهُ مُلقاةً على الفِراشِ مَحمومَة. ١٥فلَمَسَ يَدَها فَفارَقَتْها الحُمَّى(١١)، فنَهضَت وأَخَذَت تَخدُمُه(١٢).

متى ٩/٢٥ — مر ٩/٢٧ — رسل ٣/٧

شفاء كثير من المرضى

مر ١/٣٢-٣٤ — ٤/٤٠-٤١

١٦ولَمَّا كانَ المساء، أَتَوه بِكَثيرٍ مِنَ المَمسُوسين(١٣)، فَطَرَدَ الأَرواحَ بِكَلِمَةٍ مِنه(١٤)، وشَفَى جَميعَ المَرْضى، ١٧لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبِيِّ أَشَعْيا: «هوَ الَّذي أَخَذَ أَسقامَنا وحَمَلَ أَمراضَنا». ١٨ورأَى يسوعُ جُموعًا كَثيرَةً حَولَه. فأَمَرَ بِالعُبورِ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل.

اش ٥٣/٤ — يو ١/٢٩

التفرّغ للحياة الرسولية

١٩فَدَنا مِنْه كاتِبٌ وقالَ لَه: «يا مُعَلِّم، أَتبَعُكَ حَيثُ تَمضي». ٢٠فقالَ لَه يسوع: «إِنَّ لِلثَّعالِبِ أَوجِرة، ولِطُيورِ السَّماءِ أَوكارًا، وأَمَّا ابنُ الإِنسان(١٥) فلَيسَ لَه ما يَضَعُ علَيه رَأسَه».

٢١وقالَ لَه آخَرُ مِنَ التَّلاميذ: «يا رَبّ، اِيذَنْ لي أَن أَمْضِيَ أَوَّلاً فأَدْفِنَ أَبي». ٢٢فقالَ لَه

لو ٩/٥٧-٦٠ — مز ٨٤/٤ — ٢ قور ٨/٩ — تك ٥٠/٥ — طو ٤/٣

(٨) تدل «الظلمة» على المكان الذي سيعاقَب فيه الكفّار. كانوا يتصوّرون أنها تحت الأرض. أمّا هنا فهي خارج عالم الأحياء (راجع ٢٢/١٣ و ٢٥/٣٠)، كما أن غير المؤمنين هم «الذين في الخارج» (مر ٤/١١ و ١ قور ٥/١٢-١٣ و ١ تس ٤/١٢).

(٩) عبارة كتابية تعني استياء الكفّار وغضبهم أمام سعادة الأبرار (راجع اي ١٦/٩ ومز ٣٥/١٦ و ٣٧/١٢ ومتى ١٣/٤٢-٤٣ و ٥٠ و ٢٢/١٣ و ٢٤/٥١ و ٢٥/٣٠).

(١٠) راجع مر ١/٢٩.

(١١) كانت «الحمّى»، أو «نار العظام» بحسب الربّانيين، تُنسَب عادةً إلى سبب غير طبيعي (راجع اح ٢٦/١٦ وتث ٢٨/٢٢) ويمكن إزالتها بالصلاة (يو ٤/٥٢ ورسل ٢٨/٨).

(١٢) ان يسوع، في نظر متى، هو صاحب المبادرة في الشفاء، والمرأة تخدمه وحده، خلافًا لما ورد في مرقس ولوقا. ترمز هذه المعجزة، في نظر متى، إلى عمل العَبد المتألّم (٨/١٧)، وقد استعمل متى مفردات كانت توحي إلى المسيحيين الأولين بالإيمان بالقيامة: ان يسوع، بإنهاضه المريضة، «أقامها من الموت» (متى ٩/٢٥ و ١٦/٢١ و ١٧/٢٣ و ٢٠/١٩ و ٢٦/٣٢ و ٢٨/٦ ومر ٩/٢٧ ورسل ٣/١٥ و ١٣/٣٧ و ١ قور ١٥/٤).

(١٣) في الإنجيل، كما في الدين اليهودي المعاصر له، أربع عبارات: «الممسوسون» والشياطين والأرواح والأرواح النجسة. وفي عملية طرد الشياطين التي قام بها يسوع، لا بدّ من الإشارة إلى دور كلمته الفعّالة على الإطلاق، خلافًا للتعاويذ المعقّدة التي كان معزّمو زمانه (وهم الذين يطردون الشياطين) يقومون بها. ولا بدّ من الإشارة أيضًا إلى الصلة الصريحة القائمة بالعهد القديم والتي تصوّر أشفية يسوع بصورة علامات لتدخّل الله الحاسم من أجل شفاء الناس وخلاصهم.

(١٤) كما أن كلمة الله فاعلة وناجعة (١ تس ٢/١٣ وعب ٤/١٢)، كذلك كلمة يسوع تُحدث ما تقوله (راجع متى ٨/٨ ومر ٢/١٠ ولو ٤/٣٦).

(١٥) إذا استثني رسل ٧/٥٦ ورؤ ١/١٣ و ١٤/١٤، لا ترد عبارة «ابن الإنسان» إلاّ في الإنجيل وعلى لسان يسوع. وجدت فيها الجماعة المسيحية الأولى إحدى العبارات المميّزة ليسوع الناصري، ففضّلتها على سائر الألقاب التي أطلقتها عليه: الرب المسيح وابن الله (٨/٢٠ و ١١/١٩ و ١٦/١٣ و ٢٧ و ٢٤/٣٠). يردّ بعض المفسّرين هذه العبارة إلى ما ورد في حزقيال: «يا ابن الإنسان...» (حز ٢/١ و ٣...). لكن أكثرهم يردّونها إلى التقليد الرؤيوي (دا ٧/١٣ وسفر أخنوخ): ففي هذا التقليد، سيأتي ابن الإنسان في اليوم

متى ٤|١٨ و١٠|٣٧ يسوع: «اتبَعْني ودَعِ المَوتى يَدفِنونَ مَوْتاهم»(١٦).

٤ – يسوع يسكّن العاصفة

مر ٤|٣٥–٤١ لو ٨|٢٢–٢٥

[٢٣] ورَكِبَ السَّفينةَ فتَبِعَه(١٧) تَلاميذُه. [٢٤] وإذا البَحرُ قَدِ اضطَرَبَ اضطِرابًا شَديدًا(١٨) حتى كادَتِ الأَمْواجُ تَغمُرُ السَّفينَة. وأَمَّا هوَ فكانَ نائمًا. [٢٥] فدَنَوا مِنه وأَيقَظوهُ وقالوا لَه: «يا رَبّ، نجِّنا، لَقَد هَلَكنا». [٢٦] فقالَ لَهم: «ما لَكم خائفين، يا قَليلي الإِيمان؟»(١٩) ثُمَّ قامَ فزَجَرَ(٢٠) الرِّياحَ والبَحر، فحَدَثَ هُدوءٌ تامّ. [٢٧] فتَعَجَّبَ النَّاسُ(٢١) وقالوا: «مَن هٰذا حتَّى تُطيعَه الرِّياحُ والبَحر؟».

متى ٦|٢٠ و٨|١٠ مز ٦٥|٨

٥ – طرد الشياطين وغرق الخنازير

مر ٥|١–٢٠ لو ٨|٢٦–٣٩

[٢٨] ولَمَّا بَلَغَ الشَّاطِئَ الآخَرَ في ناحِيَةِ الجَدَرِيِّين(٢٢)، تَلَقَّاهُ رَجُلانِ مَمْسوسانِ خَرَجا مِنَ القُبور(٢٣)، وكانا شَرِسَيْنِ جِدًّا حتَّى لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَمُرَّ مِن تِلكَ الطَّريق. [٢٩] فأَخَذا يَصيحان: «ما لَنا ولَكَ(٢٤)، يا ابنَ الله؟ أَجِئتَ إِلى هُنا لِتُعَذِّبَنا قَبلَ الأَوان؟»(٢٥) [٣٠] وكانَ يَرْعى على مَسافةٍ مِنْهُما قَطيعٌ كَبيرٌ مِنَ

متى ٤|٣

الأخير ليدين الخاطئين ويخلّص الأبرار. إن الجماعة المسيحية الأولى، بإطلاق هذا اللقب على يسوع، تظهر روح ابتكار يعود إلى يسوع. فهي تربنا في يسوع ذلك الذي يستبق الدينونة بسلطانه مخلّصًا الخاطئين (متى ٩/٦) ومفتتحًا الزمن المشيحي (١٢/٨). وهذا اللقب، بارتباطه بالوصف النبوي لعبد الله المتألّم، يتخذ معنىً جديدًا بالنسبة إلى الدين اليهودي، فإنه يوحّد توحيدًا فريدًا بين الصليب والمجد (مر ٨/٣١ ومتى ١٧/٩ و٢٢ ٢٣ و٢٠/١٨ و٢٦/٢ و٢٤ و٤٥).

(١٦) ان اتّباع المسيح يحيل إلى المركز الثانوي طقوس دفن الموتى وواجباته (راجع ١٠/٣٧). و «الموتى» هم الذين لم يجدوا حياة الملكوت (١٠/٣٨ و١٦/٢٥–٢٦).

(١٧) ان متى، بتكراره كلمة «تبع» الأساسية (٨/٢٢–٢٣) وبإدراجه الحادثة السابقة التي يدور فيها الكلام على «التلاميذ» (٨/٢١) وعلى «العبور» و«المُضيّ» (٨/١٨–١٩ و٢١)، يبيّن لنا أن الحدث يُروى بالنظر إلى مسيحيين عليهم أن يعمّقوا التزامهم باتّباع يسوع.

(١٨) الترجمة اللفظية: «زلزال عظيم». رافقت هذه الظاهرة تجلّي الله على جبل سيناء (خر ١٩/١٨ و١ مل ١٩/١١) والتراثي لأيوب (اي ٣٨/١ و٤٠/٦) وموت يسوع وقيامته (متى ٢٧/٥١ و٥٤ و٢٨/٢ و٤). إنها من ملامح الأوصاف الرؤيوية الأخيرية (٢٤/٧). عن العاصفة، راجع مز ٤/٣٧ +.

(١٩) عبارة مأخوذة من أقدم التقاليد (لو ١٢/٢٨ = متى ٦/٣٠)، أوردها متى ليبيّن كيف أن التلاميذ الذين يتبعون يسوع معرّضون لعدم الإيمان، إذ يدعون الهموم والخوف تستولي عليهم (متى ١٤/٣١ و١٦/٨ و١٧/٢٠). إن التلميذ «القليل الإيمان» لا يحيا بالنور الذي يأتيه من إيمانه.

(٢٠) «زجَر». يتصرّف يسوع كالمعزّم (مر ١/٢٥ و٩/٢٥ وراجع لو ٤/٣٩)، إلاّ أنه يستهدف هنا قوى الطبيعة، فيأمر أمر السيّد (يو ٩). كان «البحر» يُعدّ مأوى قوى الشر (راجع اش ٥١/١٠ ودا ٧/٢–٧ ومز ٦٥/٨ و٨٩/١٠ و٩٣/٣–٤).

(٢١) يدل متى عادةً بعبارة «الناس» على غير المؤمنين (٥/١٣ و١٠/١٧ و٣٢–٣٣)، أو الذين في حاجة إلى البشارة (٤/١٩ و٥/١٦ و١٩ و٦/١ و٢ الخ)، أو الذين يتكلّمون على يسوع كالناس لا يعرفونه (١٦/١٣)، لا بل كالذين لا يفهمون شيئًا من أمور الله.

(٢٢) «الجَدَريون». جَدَرة هي مدينة هلّينية في عبر الأردن، على بعد ١٠ كلم في الجنوب الشرقي من بحيرة طبرية، في منطقة المدن العشر. يبدو من هذه الآية أن أرض هذه المدينة كانت تمتدّ إلى البحيرة. في مر ٥/١ وفي لو ٨/٢٦، ترد كلمة الجرّاسيّين أو الجرجسيّين.

(٢٣) راجع مر ٥/٢ +.

(٢٤) راجع مر ١/٢٤ +.

(٢٥) ينفرد متى في هذه الرواية بعبارتي «هنا» و«قبل الأوان». لا شكّ أنهما تشيران إلى زمن الدينونة الأخيرة وفيه

الخَنازير(٢٦) . ٣١فتَوسَّلَ إِليه الشَّياطينُ قالوا: «إِن طَرَدتَنا فأَرسِلْنا إِلى قَطيعِ الخَنازير». ٣٢فقالَ لَهم: «اِذْهَبوا». فخَرَجوا ودَخلوا في الخَنازير، فإِذا القَطيعُ كُلُّه يَثِبُ مِنَ الجُرُفِ إِلى البَحرِ فتَهلِكُ الخَنازيرُ في الماء.

٣٣فهَرَبَ الرُّعاةُ وذَهَبوا إِلى المَدينة، وأَخبَروا بِكُلِّ ما حَدَثَ وبِما جَرى لِلمَمسُوسَيْن(٢٧) . ٣٤فَخرجَتِ المَدينةُ كُلُّها إِلى لِقاءِ يسوع. ولَمَّا رَأَوهُ سأَلوه أَن يُغادِرَ بَلَدَهم.

٩ – شفاء المقعد

مر ٢/١–١٢ لو ٥/١٧–٢٦

٩ ١فرَكِبَ السَّفينَةَ وعَبَرَ البُحَيرَةَ وجاءَ إِلى مَدينتِه(١) . ٢فإِذا أُناسٌ يأتونَه بِمُقعَدٍ(٢) مُلقًى على سَرير. فلَمَّا رأَى يسوعُ إِيمانَهم(٣) ، قالَ لِلمُقعَد: «ثِقْ يا بُنَيَّ، غُفِرَت لكَ خَطاياك». ٣فقالَ بَعضُ الكَتَبَةِ في أَنفُسِهم: «إِنَّ هٰذا لَيُجَدِّف»(٤) . ٤فعَلِمَ يسوعُ أَفكارَهُم فقال: «لِماذا تُفكِّرونَ السُّوءَ في قُلوبِكُم؟ ٥فأَيُّما أَيسَر؟ أَن يُقال: غُفِرَت لَكَ خَطاياك، أَم أَن يُقال: قُمْ فَامشِ؟ ٦فلِكَي تَعلَموا أَنَّ ابنَ الإِنسانِ(٥) لَه في الأَرضِ سُلطانٌ يَغفِرُ بِه الخَطايا»(٦) ، ثُمَّ قالَ لِلمُقعَد: «قُمْ فَاحْمِلْ سَريرَكَ وَاذْهَبْ إِلى بَيتِك». ٧فقامَ ومَضى إِلى بَيتِه. ٨فلَمَّا رأَتِ الجُموعُ ذٰلِكَ، خافوا ومَجَّدوا اللهَ الَّذي جَعَلَ لِلنَّاسِ مِثلَ هٰذا السُّلطان(٧) .

(متى ٨/١٠؛ لو ٧/٤٨؛ يو ١٠/٣٣–٣٦؛ يو ١/٤٨؛ يو ٥/٢٧؛ و ٥/٨)

يسوع يدعو متّى ويأكل مع الخاطئين

مر ٢/١٣–١٤ لو ٥/٢٧–٢٨

٩ومَضى يسوعُ فَرأَى في طَريقِه رَجُلاً جالِسًا في بَيتِ الجِبايَةِ يُقالُ لَه مَتَّى(٨) ، فقالَ لَه: «اِتْبَعْني!» فقامَ فَتَبِعَه. ١٠وبَينَما هو على الطَّعامِ في البَيت(٩) ، جاءَ كَثيرٌ مِنَ العَشَّارينَ والخاطِئين(١٠) ، فجالَسوا يسوعَ وتلاميذَه. ١١فلَمَّا رأَى الفِرِّيسيُّونَ ذٰلك، قالوا لِتلاميذِه: «لِماذا يَأكُلُ مُعَلِّمُكم مَعَ العَشَّارينَ

(متى ١٩/٤؛ مر ٢/١٥–١٧؛ لو ٥/٢٩–٣٢)

يفقد الشياطين قدرتهم، والتعزيم (طرد الشياطين) الذي يقوم به يسوع يستبق الاشفية الاخيرية. وتشير كلمة «هنا» إلى ان يسوع يعمل في بلد وثني، مبشرًا أيضًا بخلاص جميع الأمم. وقد تشير هاتان العبارتان إلى مسيحيي الكنيسة التي يوجه متى كلامه إليهم والذين كانوا من أصل وثني.

(٢٦) راجع مر ٥/١١ +.

(٢٧) «وبما جرى للممسوسَين». تدل هذه العبارة على قلة شأن حادثة الخنازير، فالأمر الجوهري هو انتصار يسوع على الشيطان.

(١) ورد في مر ٢/١ أن هذه المدينة هي كفرناحوم، ولقد سُمِّيت هنا «مدينته» لأن يسوع علّم فيها وكان يؤدّي فيها الضريبة (راجع ١٧/٢٤–٢٧).

(٢) المقعد هو العاجز عن المشي.

(٣) يقوم هنا «الإيمان» على ذهاب المريض وحامليه إلى يسوع (راجع مر ٢/٤ ولو ٥/١٨–١٩).

(٤) عن «التجديف»، راجع ٢٦/٦٥ +.

(٥) راجع ٨/٢٠.

(٦) يعني يسوع، بشفائه رجلاً مُقعدًا، أن له سلطانًا على «مغفرة الخطايا» وأن اتّهام الكتبة له بالتجديف لا أساس له. إنّ عمل يسوع هذا يطرح بالتالي سؤالاً حول شخصه.

(٧) قد تشير هذه الخاتمة المدهشة (الجمع في مكان المفرد) إلى المحيط الكنسي الذي وُضع فيه انجيل متى: فالسلطان المعطى لمغفرة الخطايا مرتبط بسلطة يسوع نفسها (راجع ١٦/١٩ و١٨/١٨).

(٨) «متّى». يسميه مرقس لاوي بن حلفى، ويسميه لوقا لاوي. يرد اسمه في لوائح الرسل (متى ١٠/٣ ومر ٣/١٨ ولو ٦/١٥ ورسل ١/١٣). ويرى فيه التقليد الكنسي مؤلّف الإنجيل الأول.

(٩) في «بيت» متّى، لا في بيت يسوع (راجع لو ٥/٢٩).

(١٠) راجع ٥/٤٦ +.

والخاطِئين؟»[١١] [١٢]فَسَمِعَ يسوعُ كَلامَهم فقالَ: «لَيسَ الأَصِحَّاءُ[١٢] بِمُحتاجينَ إِلى طَبيب، بَلِ المَرْضى. [١٣]فهَلاَّ تَتعلَّمونَ مَعْنى هٰذه الآية: «إِنَّما أُريدُ الرَّحمَةَ لا الذَّبيحَة»[١٣]، فإِنِّي ما جِئتُ لأَدعُوَ الأَبْرارَ، بَلِ الخاطِئين».

لو ١٥|١-١٠ و١٩|١-١٠ ١ طيم ١|١٥ متى ١٢|٧ هو ٦|٦

الجدال في الصوم

مر ٢|١٨-٢٢ لو ٥|٣٣-٣٩

[١٤]فَدَنا إِليه تَلاميذُ يُوحنَّا[١٤] وقالوا لَه: «لِماذا نَصومُ نَحنُ والفِرِّيسيُّون وتَلاميذُكَ لا يَصومون؟» [١٥]فقالَ لَهم يسوع: «أَيستَطيعُ أَهْلُ العُرسِ أَن يَحزَنوا ما دامَ العَريسُ[١٥] بَينَهُم؟ ولٰكِن ستَأتي أَيَّامٌ فيها يُرفَعُ العَريسُ[١٦] مِن بَيْنِهم، فَحينَئِذٍ يَصومون[١٧]. [١٦]ما مِن أَحَدٍ يَجعَلُ في ثَوبٍ عَتيقٍ قِطعَةً مِن نَسيجٍ خام، لأَنَّها تأخُذُ مِنَ الثَّوبِ على مِقْدارِها، فَيَصيرُ الخَرقُ أَسوأ. [١٧]ولا تُجعَلُ الخَمرَةُ الجَديدَةُ في زِقاقٍ[١٨] عَتيقة، لِئَلاَّ تَنشَقَّ الزِّقاقُ فَتُراقَ الخَمرُ وتَتلَفَ الزِّقاق، بل تُجعَلُ الخَمرَةُ الجَديدَةُ في زِقاقٍ جَديدة، فَتَسلَمُ جَميعًا»[١٩].

يو ٣|٢٩ ٢ قور ٥|١٧ غل ٦|١٥ و٤|٩ يو ١|١٧

٧، ٨ - شفاء المنزوفة، وإحياء ابنة أحد الوجهاء

مر ٥|٢١-٤٣ لو ٨|٤٠-٥٦

[١٨]وبَينَما هو يُكَلِّمُهُم، دنا بَعْضُ الوُجَهاء فسجَدَ لَه وقال: «إِبنَتي تُوُفِّيَتِ السَّاعة، ولٰكِن تَعالَ وَضَعْ يَدَكَ علَيها[٢٠] تَحْيَ». [١٩]فقامَ يسوعُ فتَبِعَه هو وتَلاميذُه. [٢٠]وإِذا امرَأَةٌ مَنزوفَةٌ مُنذُ اثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً تَدْنو مِن خَلْف، وتَلْمِسُ هُدْبَ[٢١] رِدائِه، [٢١]لأَنَّها قالَت في نَفْسِها: «يَكْفي أَن أَلمِسَ رِداءه فأَبرأ». [٢٢]فالتَفَتَ يسوعُ فَرآها فقال: «ثِقي يا ابنَتي، إِيمانُكِ

١ طيم ٤|١٤

(١١) ان يسوع، بتلبيته دعوة رجل خاطئ، أي نجس، يحيط به عدد كبير من الخاطئين، قد خالف أحكامًا رئيسية للربَّانيين.

(١٢) الترجمة اللفظية: «الأقوياء». ان اللفظ الآرامي المترجم إلى اليونانية يعني «الأصحاء» أيضًا: هكذا ورد في لو ٥/٣١.

(١٣) هذا النص المأخوذ من هوشع ٦/٦ يرد أيضًا في ٧/١٢. إنه في كلتا الحالتين لا يستنكر من جهة المبدأ الذبائح الطقسية، بل التمسك بالطقوس التقليدية الخاصة بالحياة الدينية حتى إنها تحمل الإنسان على إهمال وصية الرحمة وهي وصية رئيسية.

(١٤) «يوحنا». نشأت حول يوحنا المعمدان جماعة مؤمنين استمرَّت بعد موته حتى القرن الثاني (١١/٢ و١٤/٢ ولو ١/١١ ويو ٢٥/٣ و١/٤ ورسل ٢٥/١٨ و١/١٩).

(١٥) يرمز «العريس» عادة إلى الله (اش ٥٤/٤-٨ و١٠/٦١ و٦٢/٤-٥ وار ٢/٢ و٣/٣١ وحز ١٦ وهو ١-٣ ونشيد الأناشيد في تفسيره اليهودي الرمزي)، وأحيانًا على الملك المشيح الآتي (مز ٤٥/٧-٨ وراجع عب ٨/١)، وفي هذا النص على يسوع (متى ١/٢٥ و٥ و١٠ ويو ٢٩/٣ ورؤ ٢٣/١٨ وراجع ٢ قور ٢/١١).

(١٦) تلميح راجع إلى موت يسوع.

(١٧) «يصومون». راجع ١٦/٦ +.

(١٨) الزقاق: جمع زِقّ، وهو وعاء من جلد تُجعل فيه الخمرة.

(١٩) الجديد والعتيق لا يجتمعان. فليس المطلوب أن يكيَّف الإنجيل على الدين اليهودي.

(٢٠) لا ترد هذه العبارة في صفة المفرد (يدك) في العهد الجديد إلاَّ هنا وفي مر ٣٢/٧. ولقد تدل على سلطان يسوع في الشفاء. وفي مر ٢٣/٥، يرجَّح أنه يُقصَد بها الحركة الطقسية لوضع الأيدي (راجع اح ٢٢/٩ و٢١/١٦).

(٢١) هُدْب: ما تسمّيه العامة «الشرَّابة». كان يسوع، شأن كل يهودي تقي، يرتدي رداءً ينتهي بهُدْب (راجع عد

أَبرَأَكِ»⁽²²⁾ . فبَرِئَتِ المَرأَةُ مِن ساعتِها. (رسل ١٢/٩)

²³ولَمَّا وَصَلَ يسوعُ إِلى بَيتِ الوَجيهِ وَرأَى الزَّمَّارينَ والجَمعَ في ضَجيجٍ ، قالَ : ²⁴«اِنْصَرِفوا ! فالصَّبِيَّةُ لم تَمُت ، وإِنَّما هِيَ نائِمَة»⁽²³⁾ ، فضَحِكوا مِنه. ²⁵فلَمَّا أُخرِجَ الجَمْعُ ، دَخَلَ وأَخَذَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ فنَهَضَت⁽²⁴⁾ . ²⁶وذاعَ الخَبَرُ في تِلكَ الأَرضِ كُلِّها⁽²⁵⁾ . (متى ١٠/٨ ، يو ١١/١١-١٣ ، متى ١٥/١٠ و٣/٨)

٩ – شفاء اعميين

(متى ٢٠/٢٩-٣٤)

²⁷ومَضى يسوعُ في طَريقِه فتَبِعَهُ أَعمَيانِ يَصيحان : «رُحْماكَ يا ٱبْنَ داود !»⁽²⁶⁾ ²⁸فلَمَّا دَخَلَ البَيت دنا مِنه الأَعمَيان. فقالَ لهُما يسوع : أَتُؤمِنانِ بِأَنِّي قادِرٌ على ذٰلِك؟» فقالا لَه : «نَعَم ، يا رَبّ». ²⁹فلَمَسَ أَعيُنَهُما وقال : «فَلْيَكُنْ لَكُما بِحَسَبِ إِيمانِكُما». ³⁰فٱنفَتَحَت أَعيُنُهُما. فأَنذَرَهما يسوعُ بِلَهجَةٍ شَديدةٍ قال : «إِيَّاكُما أَن يَعلَمَ أَحَد»⁽²⁷⁾ ³¹ولٰكِنَّهما خَرَجا فَشَهراه في تِلكَ الأَرضِ كُلِّها. (متى ١٠/٨ ، مر ١/٣٤)

١٠ – شفاء أخرس ممسوس

(متى ١٢/٢٢-٢٤ ، لو ١١/١٤-١٥)

³²وما إِن خَرَجا حتَّى أَتَوه بِأَخرَسَ مَمسُوس⁽²⁸⁾ . ³³فلَمَّا طُرِدَ الشَّيطانُ تَكَلَّمَ الأَخرَس ، فأُعجِبَ الجُموعُ وقالوا : «لم يُرَ مِثْلُ هٰذا قطُّ في إِسْرائيل !» ³⁴أَمَّا الفِرِّيسيُّونَ فَقالوا : «إِنَّهُ بِسَيِّدِ الشَّياطينِ يَطْرُدُ الشَّياطين». (متى ٨/٢٩)

يسوع يُشفِق على الجموع

³⁵وكانَ يسوعُ يَسيرُ في جَميعِ المُدُنِ والقُرى يُعلِّمُ في مَجامِعِهم ويُعلِنُ بِشارةَ المَلَكوت ويَشفِي النَّاسَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وعِلَّة⁽²⁹⁾ . ³⁶ورأَى الجُموعَ فأَخذَتَه الشَّفَقَةُ علَيهم ، لِأَنَّهم كانوا تَعِبينَ رازِحين⁽³⁰⁾ ، كَغَنَمٍ (متى ٤/٢٣ ، مر ٦/٣٤)

١٥/٣٨-٤١ وتث ٢٢/١٢)، وكان الفريسيون يطوّلونه للزهو الديني (متى ٢٣/٥). وكان هذا الهُدب مزوَّدًا بخيط بنفسجي يرمز إلى السماء، وكان يُراد به التذكير بوصايا الله، ولذلك كان يُحاط بالإكرام (راجع ١٤/٣٦ ومر ٦/٥٦ ولو ٨/٤٤).

(٢٢) أو «خلَّصكِ». كثيرًا ما ورد هذا الفعل اليوناني بمعنى «خلَّص» (١٠/٢٢ و٢٤/١٣ ورسل ٢/٤٧ و٤/١٢ و١٦/٣٠)، للدلالة على الصلة الوثيقة التي تربط بين «الخلاص» و«الصحّة». غالبًا ما ترد العبارة في الإنجيل (مر ١٠/٥٢ ولو ٧/٥٠ و١٧/١٩ و١٨/٤٢). وفي إمكاننا أن نفهمها في أبعادها العميقة الثلاثة، وهي لا تتنافى: ١) ايمانكِ في حدّ ذاته خلَّصكِ. ٢) ايمانكِ خلَّصكِ لأنه أدخلكِ في صلةٍ بي، وأنا وحدي صاحب الخلاص. ٣) بما ان ايمانكِ هو الموقف الذي أرضى عنه، وهو فعل ثقة، فإني ألبّي طلبكِ (راجع لو ٧/٥٠+).

(٢٣) راجع لو ٨/٥٢+.

(٢٤) راجع لو ٧/١٤+.

(٢٥) خلافًا لما فعل مرقس ولوقا، مشدّدين على السرّ المشيحي، لا يذكر متى النهي عن نشر الخبر.

(٢٦) «ابن داود». للمرّة الأولى يُطلق على يسوع هذا اللقب الشعبي الخاصّ بالمشيح (راجع ١٥/٢٢ و٢٠/٣٠-٣١ و٢١/٩ و١٥ وراجع لو ٣/٢٣+).

(٢٧) ان يسوع، خلافًا لما نجده في إنجيل متى، يفرض بقساوة على الأعميين كتمان السرّ. لا شك ان سبب هذا النهي هو أن أعميَي أريحا يهتفان ليسوع معلنين أنه ابن داود (الآية ٢٧).

(٢٨) يختم متى عرضه الملامح المشيح بالأقوال والأفعال (٤/٢٥- ٩/٣٤)، فيروي رواية يكرّرها في ١٢/٢٢-٢٤. لا شكّ أنه يريد الإخبار عن الخلاف الذي سبَّبه نشاط يسوع (راجع يو ٧/٤٠-٤٣).

(٢٩) بهذا التلخيص لنشاط يسوع، الذي يذكّر بـ٤/٢٣-٢٥، يستهلّ متى بابًا جديدًا: التعليمات الخاصّة

لا راعيَ لها(٣١). ٣٧فقالَ لِتلاميذِه: ٣٨فاسألوا رَبَّ الحَصادِ أن يُرسِلَ عَمَلَةً إلى «الحَصادُ(٣٢) كثيرٌ ولٰكِنَّ العَمَلَةَ قليلون. حَصادِه».

لو ١٠/٢
يو ٤/٣٥–٣٨

— ٦ —

الاثنا عشر ووصايا يسوع لهم

مر ٣/١٤ و٦/٧
لو ٩/١
متى ٨/٢٩

١٠ ١ودَعا تَلاميذَه الاِثنَي عَشَر، فأَولاهُم سُلطانًا يَطرُدُونَ بِه الأَرواحَ النَّجِسَة ويَشفُونَ النَّاسَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وعِلَّة(١). ٢وهٰذِه أَسْماءُ الرُّسُلِ الاِثنَي عَشَر(٢): أَوَّلُهم سِمعانُ الَّذي يُقالُ لَه بُطرُس، وأَندَراوسُ أَخوه(٣)، فَيَعقُوبُ بْنُ زَبَدى ويوحنَّا أَخوه، ٣فَفيلِبُّس وبَرتُلُماوُس، فتُوما ومَتَّى العَشَّار، فَيَعقوبُ بْنُ حَلْفى وتَدَّاوُس(٤)، ٤فسِمعانُ الغَيور(٥) ويهوذا

مر ٣/١٦–١٩
لو ٦/١٣–١٦
رسل ١/١٣

بالرسالة والتي زوّد يسوع بها الرسل (١٠/٥–١٥)، يُضيف إليها بعض الوصايا المأخوذة من نصوص أخرى.

(٣٠) من زَرَحَ: أي سقط إلى الأرض، ومن لم يستطع النهوض لما فيه من الضعف والتعب.

(٣١) يشير متى إلى تصرّف يسوع الذي عدّ نفسه مُرسَلاً إلى الخراف الضالّة من آل إسرائيل (متى ١٥/٢٦ و١٠/٦ ولو ١٩/١٠). ترد هذه الاستعارة نفسها في مر ٦/٣٤، في حدث تكثير الأرغفة. أمّا هنا، فهي تُضفي على رسالة التلاميذ معناها، أي رحمة الراعي الصالح. يسوع هو الراعي الصالح الذي يحقّق انتظار العهد القديم (حز ٣٤/٢٣ وزك ١٣/٧).

(٣٢) «الحصاد» استعارة مألوفة للدينونة الأخيرة (راجع متى ٣/١٢ +)، وهي تطبَّق هنا على زمن يسوع (راجع مر ٤/٢٩ ويو ٤/٣٥–٣٧): فبالخدمة الرسولية التي قام بها يسوع وتلاميذه، تجري الدينونة (راجع متى ١٠/١٥)، لأن ملكوت الله قد أتى (متى ٣/٢ و٤/١٧ و١٠/٧).

(١) طرد الشياطين والشفاء يخضعان لسلطان واحد هو سلطان يسوع. فالمرض علامة لمُلك الشيطان والخطيئة، والشفاء علامة الانتصار على الشيطان (راجع متى ١٧/١٨).

(٢) «الرسل الاثنا عشر»: هذه العبارة شبه وحيدة في العهد الجديد (راجع رسل ١/٢٦ ورؤ ٢١/١٤)، وهي تجمع بين طريقتين لتسمية تلاميذ يسوع الأولين: هم «الاثنا عشر» (راجع متى ٢٦/١٤)، وهم «الرسل» أيضًا (راجع لو ٦/١٣ + ومر ٦/٣٠). الرسول هو المُرسَل المفوّض (راجع ١٠/٤٠ +). والعدد ١٢ يناسب عدد أسباط اسرائيل الاثني عشر (راجع متى ١٩/٢٨).

(٣) تختلف اللوائح الأربع لأسماء التلاميذ باختلاف ترتيب الأسماء الثلاثة التي تلي اسم بطرس خاصّة. لا شك أن متى ولو ٦/١٤ يرويان الترتيب القديم، ويقدّم مرقس على اندراوس ابني زبدى اللذين يؤلّفان مع بطرس ثلاثيًا مفضّلاً (متى ١٧/١ و٢٦/٣٧ ومر ٥/٣٧). وفي رسل ١/١٣ يقدّم يوحنا على يعقوب، بعد بطرس حالاً، نظرًا لدوره الهام في الكنيسة الأولى ولا شك.

(٤) «تدّاوس» ورد الرسول الحادي عشر باسم مختلف في مصادر الأناجيل الازائية: لبّاوس في مصدر متى، وتدّاوس في مصدر مرقس، ويهوذا بن يعقوب في مصدر لوقا. يُستبعد أن تكون هذه الأسماء المختلفة قد أُطلقت على شخص واحد، لأن هذه الأسماء الثلاثة هي ساميّة كلها (حين كان لشخص واحد اسمان في ذلك الزمان، كان أحدهما يهوديًا والآخر يونانيًا أو رومانيًا). ان التقليد، الذي حافظ بثبات على عدد الرسل الاثني عشر، لم يتردّد إلاّ على اسم واحدٍ منهم.

(٥) كان الغيورون يقاومون الاحتلال الروماني بالقوّة. من المحتمل أن سمعان انتمى في وقت سابق إلى مجموعة من الغيورين، قبل أن يتعرّف إلى يسوع.

الإِسْخَرْيُوطِيّ(٦) ذاكَ الَّذي أَسلَمَه. ٥هٰؤُلاءِ الاِثْنا عَشَر أَرسَلَهُم(٧) يسوع وأَوْصاهم قال: «لا تَسلُكوا طَريقًا إِلى الوَثَنِيِّين ولا تَدخُلوا مَدينةً لِلسَّامِرِيِّين(٨)، ٦بَلِ اذهَبوا إِلى الخِرافِ الضَّالَّةِ من بَيتِ إِسرائيل، ٧وأَعلِنوا في الطَّريق أَنْ قَدِ اقتَرَبَ مَلَكوتُ السَّمٰوات(٩). ٨اِشْفوا المَرْضى، وأَقيموا المَوتى، وأَبرِئوا البُرْص، واطرُدوا الشَّياطين. أَخَذتُم مَجَّانًا فمَجَّانًا أَعطوا. ٩لا تَقتَنوا نُقودًا مِن ذَهَبٍ ولا مِن فِضَّةٍ ولا مِن نُحاسٍ في زَنانيرِكم، ١٠ولا مِزوَدًا لِلطَّريق ولا قَميصَيْن ولا حِذاءً ولا عَصًا، لِأَنَّ العامِلَ يَستَحِقُّ طَعامَه(١٠). ١١وأَيَّةَ مَدينةٍ أَو قَريةٍ دَخَلتُم، فاستَخبِروا عَمَّن فيها أَهْلٌ لِاستِقْبالِكُم، وأَقيموا عِندَه إِلى أَن تَرحَلوا. ١٢وإِذا دَخَلتُمُ البَيتَ فَسَلِّموا علَيه. ١٣فإِن كانَ هٰذا البَيتُ أَهلاً، فَلْيَحِلَّ سَلامُكم فيه، وإِن لم يَكُن أَهلاً، فَلْيَعُدْ سَلامُكم إِلَيكم. ١٤وإِن لم يَقبَلوكم ولم يَستَمِعوا إِلى كَلامِكم، فاخرُجوا مِن ذاكَ البَيتِ أَو تِلكَ المَدينة، وانفُضوا الغُبارَ عن أَقدامِكم(١١). ١٥الحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّ أَرضَ سَدومَ وعَمورة سَيَكونُ مَصيرُها يَومَ الدَّينونةِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِ تِلكَ المَدينة.

لو ٩/٥٣؛ يو ٤/٩؛ متى ٣/٢ و٤/١٧؛ لو ١٠/٩–١١؛ اش ٥٥/١؛ رسل ٨/٢٠؛ مر ٦/٨–٩؛ لو ٩/٣ و١٠/٤؛ لو ١٠/٧؛ ١ قور ٩/١٤؛ مر ٦/١٠–١١؛ لو ٩/٤–٥ و١٠/ –١٢؛ رسل ١٣/٥١ و١٨/٦؛ متى ١١/٢٤؛ لو ١٢/٤٨

التلاميذ يُضطهدون

١٦«هاءَنذا أُرسِلُكم كالخِرافِ بَينَ الذِّئاب: فكونوا كالحَيَّاتِ حاذِقين وكالحَمامِ ساذَجين. ١٧اِحذَروا النَّاس، فسَيُسلِمونَكم إِلى المَجالس(١٢)، ويَجلِدونَكم في مَجامِعِهم، ١٨وتُساقونَ إِلى الحُكَّامِ والمُلوكِ مِن أَجلي، لِتَشهَدوا(١٣) لَدَيهم ولَدى الوَثَنِيِّين. ١٩فلا يُهِمَّكم حينَ يُسلِمونَكم كَيفَ تَتَكَلَّمون أَو ماذا تقولون، فسَيُلْقَى إِلَيكم في تلكَ السَّاعةِ ما

لو ١٠/٣؛ مر ١٣/٩–١٣؛ لو ٢١/١٢–١٩؛ يو ١٦/١–٤؛ خر ٤/١٠–١٢؛ ار ١/٦–١٠؛ يو ١٥/٢٦؛ رسل ٤/٨ و٣١؛ متى ٢٤/٩؛ يو ١٥/١٨–١٩

(٦) «الإسخريوطيّ». هناك عدة تفسيرات، منها: «من «قِرْيوت» وهي قرية في جنوب فلسطين (راجع يش ١٥/٢٥ وعا ٢/٢)، و«كاذب» (كلمة من أصل آرامي) فتكون صفة مُهينة أُطلقت على الخائن بعد خيانته، و«سيكاريوس» وهي كلمة لاتينية تعادل «الغيور». وهذا التفسير الأخير يساعدنا، بحسب أصحاب هذا الرأي، على أن نفهم لماذا خان يهوذا يسوعَ الذي رفض عقائدية الغيورين (راجع ١٧/٢٤–٢٧).

(٧) عرف المجمع اليهودي مرسَلين رسميين يصحّ فيهم المبدأ القائل بأن الرسول مثل مرسِله. في متى ١٥/٢٤، ولا سيّما في إنجيل يوحنا، يسوع هو المرسَل مِن قبل الآب (يو ١٧/٣ و٣٤ و٥/٣٦–٣٧ و١٧/٣ و١٨ إلخ).

(٨) كان «السامريّون» من أصل خليط منذ سقوط السامرة في السنة ٧٢١ ق. م.، وكان لهم هيكلهم الخاص في جبل جَرِزِّيم (يو ٤/٢٠). كان عداء بينهم وبين اليهود (لو ١٠/٣٠–٣٧ ويو ٤/٤–٤٨ وراجع رسل ١/٨).

(٩) راجع ٣/٢+.

(١٠) كان للربّانيين حق في العيش من عطايا تلاميذهم في أوضاع معيَّنة (راجع ١ قور ٩/١٤ و١ طيم ٥/١٨). في لو ١٠/٧، العامل يستحق «أجرته».

(١١) تصرّف يدلّ على قطع العلاقات (راجع رسل ١٣/٥١) عرفها العالم القديم.

(١٢) المجالس الدينية عند اليهود. هذا هو النص الوحيد الذي ترد فيه كلمة «مجلس» في صيغة الجمع. وفيه إشارة إلى «المجالس الصغرى» المحلية المؤلفة من ٢٣ من وجهاء المجمع، وكانت بمثابة محكمة في القضايا التي لم تكن من صلاحية «المجلس الكبير» الذي في أورشليم (راجع ٥/٢٢+ و٢٦/٥٩). بعد سقوط أورشليم في السنة ٧٠ ب.م.، اكتسبت هذه المجالس المحلية أهمية كبرى، وقد يشير متى إلى ذلك الزمن.

(١٣) ان الثبات في الإيمان حتى النهاية (راجع ٢٤/١٣) على وجه علني ورسمي هو شهادة «لدى جميع الأمم» (٢٤/١٤) بأن دينونة الله قد بدأت، عبرَ مِحَن الأزمنة الأخيرة.

تتكلّمونَ به. ٢٠فلَستُم أَنتُمُ المُتَكلِّمين، بل رُوحُ أَبيكم يَتكَلَّمُ بِلِسانِكم. ٢١سَيُسلِمُ الأَخُ أَخاهُ إِلى المَوت، والأَبُ ابنَه، ويَثورُ الأَبناءُ على والِديهِم ويُميتونَهم. ٢٢ويُبغِضُكم جَميعُ النَّاسِ مِن أَجلِ اسمي. والَّذي يَثبُتُ إِلى النِّهاية فذاكَ الَّذي يَخلُص. ٢٣وإِذا طارَدوكم في مدينةٍ فاهرُبوا إِلى غَيرِها. الحَقَّ أَقولُ لكم: لن تُنهُوا التَّجْوالَ في مُدُنِ إِسرائيلَ حتَّى يأتِيَ ابنُ الإِنسان (١٤).

(متى ٢٤|١٣ و١٦|٢٨ و٢٤|٣٤ ، لو ٦|٤٠ ، يو ١٣|١٦ و١٥|٢٠)

٢٤«ما مِن تِلميذٍ أَسمَى مِن مُعَلِّمِه، وما مِن خادِمٍ أَسمَى مِن سَيِّدِه. ٢٥فحَسْبُ التِّلميذِ أَن يَصيرَ كَمعلِّمِه والخادِمِ كَسيِّدِه، فإِذا لَقَّبوا رَبَّ البَيتِ بِبَعلَ زَبول (١٥)، فما أَحْراهم بِأَن يَقولوا ذلك في أَهْلِ بَيتِه؟

(متى ٩|٣٤ و١٢|٢٤)

قُلِ الحقَّ ولا تَخَفْ

٢٦«لا تَخافوهُم إِذًا! فما مِن مَستُورٍ إِلاَّ سَيُكشَف، ولا مِن مَكتومٍ إِلاَّ سَيُعلَم. ٢٧والَّذي أَقولُه لَكم في الظُّلُمات، قولوه في وَضَحِ النَّهار. والَّذي تَسمَعونَه يُهمَسُ في آذانِكم، نادوا بِه على السُّطوح.

(لو ١٢|٢-٧ ، مر ٤|٢٢ ، لو ٨|١٧)

٢٨«لا تَخافوا الَّذينَ يَقتُلونَ الجَسد ولا يَستَطيعونَ قَتلَ النَّفْس (١٦)، بل خافوا الَّذي يَقدِرُ على أَن يُهلِكَ النَّفْسَ والجَسَدَ جَميعًا في جَهنَّم. ٢٩أَما يُباعُ عُصفورانِ بِفَلْس (١٧)؟ ومعَ ذلك لا يَسقُطُ واحِدٌ مِنهُما إِلى الأَرضِ بِغَيرِ عِلمِ أَبيكم (١٨). ٣٠أَمَّا أَنتُم، فشَعْرُ رُؤُوسِكم نَفسُه مَعدودٌ بِأَجمَعِه. ٣١لا تَخافوا، أَنتُم أَثمَنُ مِنَ العَصافيرِ جَميعًا.

(١ بط ٣|١٤ ، رؤ ٢|١٠ ، رسل ٢٧|٣٤ ، لو ٢١|١٨ و١٢|٨-٩ ، مر ٨|٣٨ ، رؤ ٣|٥)

٣٢«مَن شَهِدَ لي (١٩) أَمامَ النَّاس، أَشهَدُ لَه أَمامَ أَبي الَّذي في السَّموات. ٣٣ومن أَنكَرَني أَمامَ النَّاس، أُنكِرُه أَمامَ أَبي الَّذي في السَّموات.

(٢ طيم ٢|١٢)

لا السلام بل السيف

٣٤«لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأَحمِلَ السَّلامَ إِلى الأَرض، ما جِئتُ لأَحمِلَ سَلامًا بل سَيفًا:

٣٥ جِئْتُ لأُفَرِّقَ بَينَ المَرءِ وأَبيه
والبِنْتِ وأُمِّها، والكَنَّةِ وحَماتِها.
٣٦ فيَكونُ أَعداءُ الإِنسانِ أَهلُ بَيتِه (٢٠).

(لو ١٢|٥١-٥٣ و٢|٣٤ و٢٢|٣٦ ، مي ٧|٦)

---

(١٤) تلميح، إِمّا إِلى نشاط التلاميذ الرسولي في اسرائيل، وإِمّا إِلى هربهم من مدينة إِلى مدينة، بسبب الاضطهاد. أمّا «مجيء ابن الإِنسان» فيقصد به مجيئه المجيد في آخر الأزمنة. يتنبأ يسوع، على طريقة أنبياء العهد القديم، بوقوع الأحداث الآتية في حاضر وشيك (راجع مر ٩/١).

(١٥) «بعل زبول». راجع ١٢/٢٤ +.

(١٦) يميز متى بين الجسد والنفس (ولا يذكر لوقا إِلاَّ الجسد: ١٢/٤، ٥) و«الجسد» هو وسيلة للتعبير، و«النفس» هي مبدأ الحياة الشخصي.

(١٧) هو من أصغر النقود الرومانية (راجع ٥/٢٦).

(١٨) الترجمة اللفظية: «من دون أبيكم». تعني العبارة ان موت التلاميذ لن يكون عرضيًا، فهو مرتبط بمشيئة الله.

(١٩) هي الشهادة التي قد تؤدي إلى سفك الدم (١٠/٢٦-٣١ وراجع لو ١٢/٨-٩) والتي تقوم على ربط مصير التلميذ بمصير المسيح. وأمّا «إِنكار» يسوع (١٠/٣٣)، فهو ان يقول الإنسان: «لا أعرف هذا الرجل» (٢٦/٣٤ و ٧٤). ويقول يسوع للذين ينكرونه: «لا أعرفكم» (٧/٢٣ و ٢٥/١٢)، ومع ذلك فلقد غفر لبطرس (يو ٢١/١٥-١٩). وأمّا الذين شهدوا له وتضامنوا معه، فيشهد لهم أمام أبيه.

(٢٠) راجع مي ٧/٦.

حمل الصليب

لو ١٤/٢٦–٢٧ تث ٣٣/٩ مر ٨/٣٤–٣٥ لو ٩/٢٣–٢٤

[٣٧] «مَن أَحبَّ(٢١) أَباهُ أَو أُمَّه أَكثَرَ مِمَّا يُحِبُّني، فلَيسَ أَهْلاً لي. ومَن أَحبَّ ٱبنَه أَو ٱبنَتَه أَكثَرَ مِمَّا يُحِبُّني، فلَيسَ أَهْلاً لي. [٣٨] ومَن لم يَحمِلْ صَليبَه ويَتبَعْني، فلَيسَ أَهْلاً لي. [٣٩] مَن حَفِظَ(٢٢) حياتَه يَفقِدُها، ومَن فَقَدَ حَياتَه في سبيلي يَحفَظُها.

مى ١٨/٥ مر ٩/٣٦ لو ٩/٤٨ و ١٠/١٦ يو ١٢/٤٤–٤٥ مر ٩/٤١

[٤٠] مَن قَبِلَكم قَبِلَني أنا، ومَن قَبِلَني قَبِلَ الَّذي أَرسَلَني(٢٣). [٤١] مَن قَبِلَ نَبِيًّا لِأَنَّه نَبِيٌّ فأَجرَ نَبِيٍّ يَنال، ومَن قَبِلَ صِدِّيقًا لِأَنَّه صِدِّيق فأَجرَ صِدِّيقٍ يَنال(٢٤)، [٤٢] ومَن سَقى أَحَدَ هٰؤُلاءِ الصِّغار(٢٥)، وَلَو كَأسَ ماءٍ بارِدٍ لِأَنَّه تِلميذ، فالحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ أَجرَه لن يَضيع».

١١ [١] ولَمَّا أَتَمَّ يسوعُ وَصاياه لِتَلاميذِه ٱلِاثنَي عَشَر، ذَهَبَ مِن هُناكَ لِيُعَلِّمَ ويُبَشِّرَ في مُدُنِهم(١).

– ٧ –

أسرار ملكوت الله

يسوع ويوحنا المعمدان

لو ٧/١٨–٢٨ تث ١٨/٥ يو ١/٢١ اش ٢٦/١٩ و ٢٩/١٨ و ٣٥/٥ و ٦١/١ متى ٨/٣ و ١٣/٥٧

[٢] وسَمِعَ يُوحَنَّا وهو في السِّجنِ بِأَعمالِ المسيح، فأَرسَلَ تَلاميذَه يَسأَلُه بِلِسانِهم: [٣] «أَأَنتَ الآتي(٢)، أَم آخَرَ نَنتَظِر؟» [٤] فأَجابَهم يسوع: «اِذهَبوا فأَخبِروا يُوحَنَّا بِما تَسمَعونَ وتَرَون: [٥] العُمْيانُ يُبصِرون والعُرْجُ يَمشونَ مَشيًا سَوِيًّا، البُرصُ يَبرَأُون والصُّمُّ يَسمَعون، المَوتى يَقومون والفُقَراءُ يُبَشَّرون(٣)، [٦] وطوبى لِمَن لا

(٢١) لا تستعمل الأناجيل الإزائية عادةً الفعل اليوناني «فيلين» (أحبَّ) للدلالة على المحبة لله وللقريب، بل تستعمل فعل «أغبان» (٥/٤٣ و ١٩/١٩ و ٢٢/٣٧–٣٩). لفعل «فيلين» معنى تحقيري عند متى (٦/٥ و ٢٣/٦). وهذا مِمَّا يبيّن لنا أن صلات القرابة، وإن كانت مشروعة ولا شك، قد تمسي عقبات في طريق الذين يريدون أن يسيروا وراء يسوع.

(٢٢) الترجمة اللفظية: «من وَجَدَ» (راجع ١٦/٢٥).

(٢٣) راجع ١٨/٥. كانت المساواة بين المُرسِل والمرسَل أمرًا مألوفًا في الدين اليهودي. وإذا كان الرسول يساوي مُرسِله، فليس ذلك نظرًا لشخصيته، بل بحكم المهمة أو الوظيفة أو الكلام الذي وُكل إليه من قِبَل يسوع، وعَبْرَ يسوع من قِبَل الله. فلِـ«قبول» أهمية أكبر من الترحيب بالضيف. إنّه إصغاء وخضوع لكلمة يسوع ورسُله.

(٢٤) في ١٣/١٧ و ٢٣/٢٩ أيضًا تقارب بين «النبيّ» و«البارّ». هٰذان اللفظان هما من مفردات العهد القديم. إنهما تلميح إلى بعض المؤمنين الذين عدَّتهم الجماعات المسيحية الأولى «أنبياء» أو «أبرارًا».

(٢٥) يمكننا أن نرى في «هؤلاء الصغار»، إمَّا الرسل (وهو معنى يوحي به مر ٩/٤١)، وإمَّا جميع التلاميذ لأنهم شهود لملكوت الله (وهو معنى تشير إليه عبارة «لأنه تلميذ») وإمَّا بالأحرى، في داخل جماعة التلاميذ، أشدّهم ضعةً وحرمانًا وربَّما عوزًا بسبب الاضطهاد (وهو معنى سائد في ١٨/٥–١٠ (الخُطبة في الحياة الجماعية).

(١) خاتمة لـ ٩/٣٥ – ١٠/٤٢ ومدخل للمقطع الذي يصف ردود فعل يوحنا (١١/٢–١٩) والجليليين (١١/٢٠–٢٤) والفريسيين (١٢/١–٤٥) أمام يسوع بصفته المشيح بأقواله (٥/١– ٧/٢٩) وأعماله (٨/١– ٩/٣٤).

(٢) «الآتي». لقب مشيحي (راجع ٣/١١ ويو ١/٢٧). بين تصرّف الديّان الذي أنبأ به يوحنا المعمدان (٣/١١–١٢) وتصرّف يسوع (٨–٩) بون شاسع حمل يوحنا على طرح السؤال.

(٣) جواب يسوع لتلاميذ يوحنا نسيج من نبوءات

أَكونُ لَه حَجَرَ عَثْرَة»(٤).

يو ٦/٦١ متى ٣/١ و ٥-٦

٧فلَمَّا انصرَفوا، أَخذَ يسوعُ يقولُ لِلجُموعِ في شَأنِ يُوحَنَّا: «ماذا خَرَجتُم إِلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟ أَقَصَبةً تَهُزُّها الرِّيح؟ ٨بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَرَجُلاً يَلبَسُ الثِّيابَ النَّاعِمَة؟ ها إِنَّ الَّذينَ يلبَسونَ الثِّيابَ النَّاعِمَةَ هُم في قُصورِ المُلوك. ٩بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَنَبِيًّا؟ أَقولُ لَكم: نَعَم، بل أَفضَلُ مِن نَبِيّ. ١٠فهٰذا الَّذي كُتِبَ في شَأنِه:

متى ١٦/١٤ لو ١/٧٦-٧٩ ملا ٣/١

«هاءَنَذا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامَكَ
لِيُعِدَّ الطَّريقَ أَمامَكَ».

لو ١٦/١٦

١١الحَقَّ أَقولُ لَكم: لم يَظهَرْ في أَولادِ النِّساءِ أَكبَرُ مِن يُوحَنَّا المَعمَدان، ولٰكِنَّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ السَّمَوات أَكبَرُ مِنه. ١٢فمُنذُ أَيَّامِ يُوحَنَّا المَعْمَدانِ إِلى اليَومِ مَلَكوتُ السَّمواتِ يُؤخَذُ بِالجِهاد، والمُجاهِدونَ يَختَطِفونَه(٥). ١٣فجَميعُ الأَنبِياءِ قد تَنَبَّأُوا، وكذلك الشَّريعة، حتَّى يُوحَنَّا(٦). ١٤فإِن شِئتُم أَن تَفهَموا، فهُو إِيلِيَّا المُنتَظَرُ رُجوعُه(٧). ١٥مَن كانَ لَه أُذُنانِ فَلْيَسمَعْ!

ملا ٣/٢٣ متى ١٧/١١-١٣

غباوة هذا الجيل

لو ٧/٣١-٣٥

١٦فبِمَن أُشَبِّهُ هٰذا الجيل؟ يُشبِهُ أَولادًا قاعِدين في السَّاحاتِ يَصيحونَ بِأَصحابِهِم:

١٧«زَمَّرنا لَكم فلَم تَرقُصوا
نَدَبْنا لَكم فلَم تَضرِبوا صُدورَكم».

لو ١/١٥ متى ٣/٤ و ٨/٢٠ و ٩/١٠-١١١ يو ٦/٣٥

١٨جاءَ يُوحَنَّا لا يَأكُلُ ولا يَشرَب فقالوا: لَقَد جُنَّ(٨). ١٩جاءَ ابنُ الإِنسانِ يَأكُلُ وَيَشرَب فقالوا: هُوَذا رَجُلٌ أَكولٌ شِرِّيبٌ لِلْخَمْرِ صَديقٌ لِلعَشَّارينَ والخاطِئين. إِلاَّ أَنَّ الحِكمَةَ زَكَّتْها أَعمالُها»(٩).

لأشعيا: ١٩/٢٦ (الموتى) و ١٨/٢٩ (الصمّ) و ٣٥/٥-٦ (العميان والصمّ والعُرج والفقراء) و ٦١/١ (البُشرى للفقراء). بيّن متى في ٥/١ - ٩/٣٤ كيف يُتمّ يسوع النبوءة: إن خلاص الله قد مُنح لجميع الناس (راجع لو ٤/١٨-١٩).

(٤) في شخص يسوع يُفتتح الملكوت، فيبقى يوحنا عند العتبة، بينه وبين يسوع وتلاميذه انفصال يقوم على جذرية الإنجيل.

(٥) هناك تفسيران رئيسيان لهذه العبارة: ١) وفقًا لما ورد في لو ١٣/٢٤ حيث يُدعى التلميذ إلى «الاجتهاد للدخول من الباب الضيق»، ولما ورد في لو ١٦/١٦ حيث «كلّ أمرئ ملزم بدخول الملكوت»، يدور الكلام هنا على عنف الأبرار أو على ملكوت السموات الذي يشقّ طريقه بعنف. لكن هذا التفسير المنسجم مع إنجيل لوقا لا يستند إلاّ إلى القسم الأول من الآية، لأن لفظ «المجاهدون» يدلّ دائمًا في الإنجيل على الأعداء والمهاجمين. ٢) وهناك تفسير ثانٍ يرى أن يسوع يستهدف الخصوم الذين يمنعون الناس من دخول الملكوت. فإن مجيء ملكوت الله يثير العنف. وهناك من يعتقد بإمكانية تحديد أولئك الخصوم: هم الغيورون الذين يريدون أن يقيموا هذا الملكوت بالسلاح، أو قوى الشرّ التي تحاول أن تسيطر على مملكة العالم وبذلك تنتزعها من الأبرار.

(٦) جاء «يوحنا» السابق ليُتمّ زمن العهد القديم: كان خلفًا لآخر الأنبياء ملاخي، وحقّق النبوءة الأخيرة: «هاءنذا أرسل إليكم إيليا النبيّ...» (ملا ٣/٢٣ وراجع متى ١١/١٤).

(٧) راجع ملا ٣/٢٣-٢٤+. يُشار إلى النبوءة نفسها في متى ١٧/١١-١٣. راجع ١٧/٣+.

(٨) الترجمة اللفظية: «به شيطان». في العبارة استعارة كما في يو ٧/٢٠، ولا تعني المسّ من الشيطان.

(٩) المقصود هو، إمّا، للتهكّم، «حكمة» الجيل الذي أدّت أعماله إلى نبذ يوحنا المعمدان، ثم نبذ يسوع، وإمّا يسوع نفسه، «حكمة» الله (راجع ١٢/٤٢، و ١ قور ١/٢٤)، وإمّا تدبير الله الخلاصي الذي ظهر برّه عن طريق أعمال يوحنا المعمدان ويسوع، بالرغم من مقاومة «هذا الجيل» (الآية ١٦).

لو ١٠/١٣-١٥ يسوع يعنّف مدن البحيرة

٢٠ثُمَّ أَخَذَ يُعَنِّفُ المُدُنَ الَّتي جَرَت فيها أَكثَرُ مُعجِزاتِه بِأَنَّها ما تابَت فقال: ٢١«الوَيلُ لَكِ يا كُورَزين(١٠)! الوَيلُ لَكِ يا بَيتَ صَيدا! فَلَو جَرى في صُورَ وصَيدا ما جرى فيكُما مِنَ المُعجِزات، لَتابَتا تَوبَةً بِالمِسحِ والرَّمادِ مِن زَمَنٍ بَعيد(١١). ٢٢على أَنِّي أَقولُ لكم: إِنَّ صُورَ وصَيدا سيَكونُ مَصيرُهما يَومَ الدَّينونَةِ أَخَفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِكُما. ٢٣وأَنتِ، يا كَفَرناحوم، أَتُراكِ تُرفَعينَ إِلى السَّماء؟ سيُهبَطُ بِكِ إِلى مَثْوى الأَموات. فلَو جَرى في سَدومَ ما جرى فيكِ مِنَ المُعجِزات، لَبَقِيَت إِلى اليَوم. ٢٤على أَنِّي أَقولُ لَكم: إِنَّ أَرضَ سَدومَ سَيَكونُ مَصيرُها يَومَ الدَّينونَةِ أَخَفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِكِ».

يو ١٥/٢٤ و١٢/٣٧ متى ١٣/٥٨ — اش ١٤/١٣و١٥ — متى ١٠/١٥

لو ١٠/٢١-٢٢ أسرار الله تُكشَف للبسطاء

٢٥في ذلكَ الوَقتِ تكَلَّمَ يسوعُ فقال: «أَحمَدُكَ يا أَبَتِ، رَبَّ السَّمواتِ والأَرض، على أَنَّكَ أَخفَيتَ هذه الأَشياءَ على الحُكَماءِ والأَذكِياء، وكَشَفتَها لِلصِّغار(١٢). ٢٦نَعَم يا أَبَتِ، هذا ما كانَ رِضاك(١٣). ٢٧قد سَلَّمَني أَبي كُلَّ شَيء(١٤)، فما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الِابنَ إِلاَّ الآب، ولا مِن أَحدٍ يَعرِفُ الآبَ إِلاَّ الِابْن ومَن شاءَ الِابنُ أَن يَكشِفَه لَه. ٢٨تَعالَوا إِليَّ جَميعًا أَيُّها المُرهَقونَ(١٥) المُثقَلون، وأَنا أُريحُكم. ٢٩إِحمِلوا نيري(١٦) وتَتَلمَذوا لي فإِنِّي وَديعٌ مُتَواضِعُ القَلْب، تَجِدوا الرَّاحَةَ لِنُفوسِكم، ٣٠لِأَنَّ نيري لَطيفٌ وحِملي خَفيف».

متى ١٣/١١ يو ٧/٤٨-٤٩ ١ قور ١/٢٦-٢٩ متى ١٦/١٧ يو ٣/٣٥ و١٠/١٥ و١/١٨ و٣/١١ — غل ٥/١ رسل ١٥/١٥

(١٠) «كورَزين» أو «كورزَين»، اسم غير معروف حتى زمن العهد الجديد، حيث لا يرد إلاّ هنا وفي لو ١٠/١٣. مدينة ذُكرت ثلاث مرات في التلمود وعند أوسابيوس (٢٦٥-٣٤٠ ب. م.) الذي يحدّد موقعها على بعد ٣ كلم من كفرناحوم. «بيتَ صَيدا»، عند مصبّ الأردنّ، في شمال بحيرة طبرية في الجولان. أعاد بناءها هيرودس فيلبّس فسمّاها يولياس في بدء العصر المسيحي. عن «الويل»، راجع ٢٣/١٣+.

(١١) اعتراف علني فيه يقرّ الإنسان بأنه خاطئ (راجع ار ٦/٢٦ ويون ٣/٥-٨).

(١٢) يستعمل يسوع لغة رؤيوية لها أصداؤها في سفر دانيال. عجز «الحكماء» عن تفسير حلم نبوكد نصّر (دا ٢/٣-١٣)، في حين أن «سرّه كُشف» لدانيال الذي ابتهل إلى «إله السماء» (٢/١٨-١٩ و٢٨) والذي سبّح الله لأنه وهبه «الحكمة» (٢/٢٣). المقصود هو «المملكة» التي أقامها الله نفسه (٢/٤٤). «الصغار» في إنجيل متى هم التلاميذ (متى ١٠/٤٢) الذين كُشفت لهم هذه الأمور (دا ٢/٢٩)، أي سر ملكوت السموات (راجع متى ١٣/١١).

(١٣) جذر الكلمة اليونانية هو هو في هذا النص وفي شهادة الآب عند اعتماد يسوع (رَضيت) (٣/١٧) وفي استشهاد متى ١٢/١٨ لأشعيا ٤٢/١.

(١٤) تدلّ عبارة «كل شيء» على الملكوت وأسراره، امتدادًا للآية السابقة. ينتمي هذا الكلام إلى التقليد الرؤيوي (دا ٢/٢٢ و٢٨-٢٩ و٧/١٠-٢٧) أكثر منه إلى التقليد الحِكمي (سي ٢٤ و٥١). هذا أحد النصوص الثلاثة، (راجع ٢١/٣٧ و٢٤/٣٦) التي يعبّر فيها يسوع عن صلته الفريدة بالله أبيه (راجع مر ١٤/٣٦ ولو ٢/٤٩ و٢٤/٤٦ ويو ٢٠/١٧).

(١٥) المرهقون: من كُلّفوا العمل الشديد العسير المتعب.

(١٦) صورة «النير» معروفة في العهد القديم (ار ٢/٢٠ و٥/٥ وهو ١٠/١١) وهي تدلّ عادةً في الدين اليهودي على شريعة الله المكتوبة والشفهية (سي ٦/٢٤-٣٠ و٥١/٢٦-٢٧). لم يكن هذا النير دائمًا ثقيلاً ومؤلمًا، ولقد عرف الدين اليهودي «راحة النير» (سي ٥١/٢٦-٢٧). وهنا، كما ورد في العظة على الجبل (الفصول ٥-٧) المستهلّة بتطويبات الملكوت، يميّز يسوع بين تفسيره المحرِّر للشريعة والروح الشرعوية اليهودية، فإن يسوع أتى الإنسان بشريعة جديدة وبفرح الملكوت في آن واحد.

حادثتان في السبت

١ - حادثة السنبل

مر ٢/٢٣-٢٨ لو ٦/١-٥ خر ٢٠/٨

١٢ ١في ذلكَ الوَقتِ مَرَّ يسوعُ في السَّبْتِ(١) مِن بَيْنِ الزُّروع، فجاعَ تَلاميذُه، فأَخذوا يَقلَعونَ السُّنْبُلَ ويأكُلون. ٢فرآهُمُ الفِرِّيسيُّونَ فقالوا له: «ها إِنَّ تَلاميذَكَ يَفعَلونَ ما لا يَحِلُّ فِعلُه في السَّبْت»(٢). ٣فقالَ لَهم: «أَما قَرأتُم ما فَعَلَ داودُ حينَ جاعَ هوَ والَّذينَ معَه؟ ٤كيفَ دَخَلَ بَيتَ الله، وكيفَ أَكلوا الخُبزَ المُقدَّس، وأَكْلُه لا يَحِلُّ له ولا لِلَّذينَ معه، بل لِلكَهَنَةِ وَحدَهم؟(٣) ٥أَوما قَرأتُم في الشَّريعَةِ أَنَّ الكَهَنَةَ في السَّبتِ يَستَبيحونَ حُرمَةَ السَّبْتِ في الهَيكَلِ ولا ذَنْبَ علَيهم؟(٤) ٦فأَقولُ لكم إِنَّ هَهُنا أَعظَمَ مِنَ الهَيكَل. ٧ولو فَهِمتُم مَعنى هذهِ الآيَة: إِنَّما أُريدُ الرَّحمَةَ لا الذَّبيحة(٥)، لَما حَكَمتُم على مَن لا ذَنْبَ عليهِم. ٨فَابنُ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبْت».

(١ صم ٢١/٢-٧؛ اح ٢٤/٥-٩، عد ٢٨/٩؛ متى ١٢/٤١ و٩/١٣، هو ٦/٦)

٢ - الشفاء في السبت

يو ٥/١٦-١٧ مر ٣/١-٦ لو ٦/٦-١١ لو ٢٠/٢٠ يو ٨/٦ لو ١٤/٥

٩وذَهَبَ مِن هُناكَ فدَخَلَ مَجمَعَهم. ١٠فإِذا رَجُلٌ يَدُه شَلاَّء(٦)، فسأَلوه: «أَيَحِلُّ الشِّفاءُ في السَّبْت؟» ومُرادُهم أَن يَشكوه. ١١فقالَ لهم: «مَن مِنكُم، إِذا لم يَكُنْ لَه إِلاَّ خَروفٌ واحدٌ ووقَعَ في حُفرَةٍ يومَ السَّبْت، لا يُمسِكُه فيُخرِجُه؟(٧) ١٢وكم الإِنسانُ أَفضَلُ مِنَ الخَروف! لِذلكَ يَحِلُّ فِعلُ الخَيرِ في السَّبْت». ١٣ثُمَّ قالَ لِلرَّجُل: «أُمدُدْ يَدَكَ» فمَدَّها فعادت صَحيحةً كالأُخرى. ١٤فخَرَجَ الفِرِّيسيُّونَ يَتآمرونَ عليه لِيُهلِكوه(٨).

(خر ٢٠/٨؛ يو ١١/٥٣ و٥/١٨)

في يسوع تم نبوءة اشعيا

١٥فعَلِمَ يسوعُ فَانصَرَفَ مِن هناك(٩)، وتَبِعَه خَلْقٌ كثير فشَفاهُم جَميعًا ١٦ونَهاهم عَن كَشْفِ أَمْرِه ١٧لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبِيِّ أَشَعْيا(١٠):

(مر ٣/١٢ و١/٣٤)

---

(١) في الإنجيل مجادلات أخرى حول «السبت»: ١٢/٩-١٤ ولو ١٣/١٠-١٧ و١٤/١-٦ ويو ٥/١-١٨ و٧/١٩-٢٤. يُظهر فيها يسوع سلطته على الشريعة ولا سيما على شريعة السبت، مستندًا إلى العهد القديم، وعلى وجه أخصّ إلى هو ٦/٦ (راجع متى ٩/١٣): هذا هو معنى الآية ٨.

(٢) لا يوبِّخ الفريسيون تلاميذ يسوع على السرقة، ولا على الأكل، بل على العمل المحرَّم، فإن قَلْع السنبل في نظر أهل الشريعة يعادل عمل الحصاد الذي هو محرَّم يوم السبت (راجع خر ٣٤/٢١).

(٣) عن هذا الحادث، راجع ١ صم ٢١/٢-٧. وعن هذه الفريضة، راجع اح ٢٤/٥-٩.

(٤) لمزيد من نشاط الكهنة في السبت، راجع اح ٢٤/٨ وعد ٢٨/٩.

(٥) راجع ٩/١٣+.

(٦) الترجمة اللفظية: «يابسة». راجع ١ مل ١٣/٤ ومر ٣/١+.

(٧) في زمن يسوع، كان إفتاء الربانيين يُجيز مخالفة شريعة السبت لإغاثة إنسان في خطر الموت، ولكنه لم يكن يتساهل في أي عمل طبي، وبالأحرى في إنقاذ الماشية. وهنا، يتّخذ يسوع براهينه من تصرّف القرويين الذين يوجّه كلامه إليهم، فإنهم، إذا ما أرادوا أن ينقذوا خروفًا لم يتردّدوا في مخالفة تعليم الربانيين. فإنّهم يفهمون لماذا يشفي يسوع إنسانًا خلافًا للمعتقد الرسمي.

(٨) لا شك أن المقصود هو اجتماع سرّي خاصّ للتآمر، لا اجتماع رسمي.

(٩) انصرف يسوع لضغط أعدائه عليه (راجع ١٤/١٣+). وهذا ما يفسّره متى (١٢/١٨-٢١) بتطبيق نبوءة العبد المتألم على يسوع.

(١٠) لا يدور الكلام في هذا الاستشهاد (اش ٤٢/١-٤) على العبد المتألم الوارد ذكره في اش ٥٣، بل، إذا صح الكلام، على العبد الذي «لا يرفع صوته». ومن

اش ٤٢/١-٤

١٨ «هُوَذا عَبْدِيَ الَّذي اختَرتُه
حَبيبيَ الَّذي عَنهُ رَضيت.
سأَجعَلُ رُوحي علَيه
فيُبَشِّرُ الأُمَمَ بِالحَقّ[11].

متى ٣/١٦

١٩ لن يُخاصِمَ ولن يَصيح
ولَن يَسمَعَ أَحدٌ صوتَهُ في السَّاحات.
٢٠ القَصَبةُ المَرضوضَةُ لن يَكسِرَها
والفَتيلةُ المُدَخِّنَةُ لن يُطفِئَها
حتى يَسيرَ بِالحَقِّ إِلى النَّصْر.
٢١ وفي اسمِه تَجعَلُ الأُمَمُ رجاءَها».

يسوع وبعل زبول

لو ١١/١٤-١٥
متى ٩/٣٢-٣٤
و٨/٢٩

٢٢ وأَتَوه بِرَجُلٍ مَمْسوسٍ أَعمى أَخرَس، فشَفاهُ حتَّى إِنَّ الأَخرسَ تَكَلَّمَ وأَبصَر[12]. ٢٣ فدَهِشَ الجُموعُ كُلُّهم وقالوا: «أَتُرى هٰذا ابنَ داود؟»[13] ٢٤ وسَمِعَ الفِرِّيسيُّونَ كَلامَهم فقالوا: «إِنَّ هٰذا لا يَطرُدُ الشَّياطينَ إِلَّا بِبَعلَ

متى ٩/٢٧

زَبولَ[14] سيِّدِ الشَّياطين». ٢٥ فعَلِمَ يسوعُ أَفكارَهم فقالَ لهم: «كُلُّ مَملَكةٍ تَنقَسِمُ على نَفْسِها تَخرَب، وكُلُّ مَدينةٍ[15] أَو بَيتٍ يَنقَسِمُ على نَفْسِه لا يَثبُت. ٢٦ فإِن كانَ الشَّيطانُ يَطرُدُ الشَّيطان، فقدِ انقَسَمَ على نَفْسِه، فكيفَ تَثبُتُ مَملَكتُه؟ ٢٧ وإِن كُنتُ أَنا بِبَعلَ زَبولَ أَطرُدُ الشَّياطين، فبِمَن يطرُدُهُم أَبناؤُكم؟[16] لِذٰلِكَ هُمُ الَّذينَ سيَحكُمونَ علَيكم. ٢٨ وأَمَّا إِذا كُنتُ أَنا بِروحِ اللهِ أَطرُدُ الشَّياطين، فقد وافاكُم[17] مَلَكوتُ الله[18].

مر ٣/٢٣-٣٠
لو ١١/١٧-٢٣
متى ٣/١٦
و٨/٢٩

٢٩ «أَم كيفَ يَستطيعُ أَحدٌ أَن يَدخُلَ بَيتَ الرَّجُلِ القَويِّ[19] ويَنهَبَ أَمتِعَتَه، إِذا لم يُوثِقْ ذلكَ الرَّجُلَ القَويَّ أَوَّلاً؟ وعِندَئِذٍ يَنهَبُ بَيتَه.

اش ٤٩/٢٥
يو ١٢/٣١

٣٠ «مَن لَم يكُنْ معي كانَ علَيَّ، ومَن لم يَجمَعْ معي كان مُبَدِّدًا[20]. ٣١ لِذٰلكَ أَقولُ لكم: كُلُّ خَطيئةٍ وتَجديفٍ يُغفَرُ لِلنَّاس، وأَمَّا التَّجْديفُ على الرُّوح، فلَن يُغفَر. ٣٢ ومَن قالَ

مر ٩/٣٩

جهة أخرى، نجد في هذا النص إشارة إلى ميزة من الميزات الرئيسية الخاصة بخدمة يسوع الرسولية عند متى، أي خدمته الرسولية لدى «الأمم».

(١١) «الحق» («مِشبَط» بالعبرية). يدل هذا اللفظ على الفرائض التي يُقيم بها إله البِرّ عَهده مع البشر (تث ١٨/٢٥ وتث ٤/٦-٨).

(١٢) كما في ٩/٣٢، لكن الممسوس هنا هو اعمى أيضًا. قد يكون المُراد هنا تلخيص المعجزتَين الواردتين في ٩/٢٧-٣٣.

(١٣) «ابن داود». عن هذه العبارة، راجع ٩/٢٧. يؤدّي نشاط يسوع إلى الخلاف بين اليهود (راجع يو ٧/١١-١٣ و١٠/١٩-٢١).

(١٤) «بَعل زبول» أو «بعل زبوب» (مر ٣/٢٢)، رئيس الشياطين (٩/٣٤). بعل زبوب، إله عَقرون (راجع ٢ مل ١/٢ +) أو بعل الزِّبل (تدل هذه الكلمة على عبادة الأوثان)، أو بعل الذُّباب. مهما يكن من أمر، فإن يسوع يُتّهم بأنْ لا قدرة له على الشياطين إلاَّ برئيسهم، ومن هنا جوابه في الآيات ٢٥-٣٧.

(١٥) يدلّ اللفظ اليوناني على «عائلة» أو عشيرة أو مبنى (راجع ٢ صم ٧/٥-١٦).

(١٦) أي تلاميذ الفريسيين.

(١٧) واف: أتى إلى.

(١٨) يقلب يسوع إقامة الدليل على الفريسيين. فيدل، بطرده الشياطين، على أن ملكوت الله يفتتح عصرًا جديدًا: فلا يقوم هذا الملكوت على مؤسّسة جديدة، بل على حدث حقّقه حضور يسوع الذي يضع حدًّا لسيطرة الشيطان (لو ١٠/١٨).

(١٩) «الرجل القوي». راجع اش ٤٩/٢٤-٢٥ و٥٣/١٢.

(٢٠) «جمع» و«بدّد». توحي الكلمتان بتصرّف الراعي (راجع ٢٦/٣١ ويو ١٠/١٢ و١١/٥٢ و١٦/٣٢)، وهو رمز لمعاملة الله لشعبه (اش ٤٠/١١ و٤٩/١٨ وحز ٣٤/١٣ و١٦).

كَلِمةً على ٱبنِ الإِنسانِ يُغفَرُ له، أَمَّا مَن قالَ على الرُّوحِ القُدُس، فلَن يُغفَرَ له لا في هذهِ الدُّنيا ولا في الآخِرة(٢١)».

لو ١٢/١٠

الطَّيِّب والخَبيث

٣٣«إِجعَلوا الشَّجَرَةَ طَيِّبةً يأتِ ثَمَرُها طَيِّبًا. وٱجعَلوا الشَّجَرَةَ خَبيثةً يأتِ ثَمَرُها خَبيثًا. فَمِنَ الثَّمَرِ تُعرَفُ الشَّجَرة. ٣٤يا أَولادَ الأَفاعي، كيفَ لَكم أَن تقولوا كَلامًا طَيِّبًا وأَنتُم خُبَثاء؟ فَمِن فَيضِ القَلْبِ يتكَلَّمُ اللِّسان. ٣٥الإِنسانُ الطَّيِّبُ مِن كَنزِه الطَّيِّبِ يُخرِجُ الطَّيِّب. والإِنسانُ الخَبيثُ مِن كَنزِه الخَبيثِ يُخرِجُ الخَبيث.

متى ٧/١٦-٢٠
لو ٦/٤٣-٤٧
متى ٣/٧
و٢٣/٣٣
و٢٣/٣٣
و١٥/١١ و١٨
مثل ١٠/١٤

٣٦«أَقولُ لَكم إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ باطِلَةٍ يقولُها النَّاس يُحاسَبونَ عَليها يومَ الدَّينونة. ٣٧لأَنَّكَ تُزَكَّى بِكَلامِكَ وبِكَلامِكَ يُحكَمُ علَيك».

يع ٣/١-٦

النَّبيّ يونان

لو ١١/٢٩-٣٢
مر ٨/١١-١٢
متى ١٦/١-٤
١ قور ١/٢٢

٣٨وكَلَّمَه بَعضُ الكَتَبَةِ والفِرِّيسيِّينَ فقالوا: «يا مُعَلِّم، نُريدُ أَن نَرى مِنكَ آية»(٢٢). ٣٩فأَجابَهم: «جيلٌ فاسِدٌ فاسِقٌ يُطالِبُ بِآيَة، ولَن يُعْطى سِوى آيةِ النَّبِيِّ يونان. ٤٠فكما بَقِيَ يُونانُ في بَطنِ الحُوتِ ثَلاثةَ أَيَّامٍ وثَلاثَ لَيال، فكَذٰلكَ يَبقى ٱبنُ الإِنسانِ في جَوفِ الأَرضِ ثَلاثةَ أَيَّامٍ وثَلاثَ لَيال(٢٣). ٤١رِجالُ نِينَوى يَقومونَ يَومَ الدَّينونةِ معَ هذا الجيلِ ويَحكُمونَ عليه، لِأَنَّهم تابوا بِإِنذارِ يُونان، وهٰهُنا أَعظَمُ مِن يُونان. ٤٢مَلِكَةُ التَّيمَنِ تقومُ يَومَ الدَّينونةِ مع هٰذا الجيلِ وتَحكُمُ علَيه، لِأَنَّها جاءَت مِن أَقاصي الأَرضِ لِتَسمَعَ حِكمَةَ سُلَيمان(٢٤)، وهٰهُنا أَعظَمُ مِن سُلَيمان.

يون ٢/١
حز ٣/٦-٧
يون ٣
١ مل ١٠/١-١٠

عودة الرُّوح النَّجس

لو ١١/٢٤-٢٦
متى ٨/٢٩

٤٣«إِنَّ الرُّوحَ النَّجِس، إِذا خَرَجَ مِنَ الإِنسان، هامَ(٢٥) في القِفارِ يَطلُبُ الرَّاحَةَ فلا يَجِدُها، ٤٤فيقول: «أَرجِعُ إِلى بَيتِيَ الَّذي مِنه خَرَجْت». فيَأتي فيَجِدُه خالِيًا مَكنوسًا مُزَيَّنًا. ٤٥فيَذهَبُ ويَستَصحِبُ سَبعةَ أَرواحٍ أَخبَثَ مِنه، فيَدخُلونَ ويُقيمونَ فيه، فتَكونُ حالَةُ ذٰلكَ الإِنسانِ الأَخيرة أَسوأَ مِن حالَتِه الأُولى. وهٰكذا يَكونُ مَصيرُ هٰذا الجيلِ الفاسِد»(٢٦).

مر ٥/٩
لو ٨/٢
يو ٥/١٤
٢ بط ٢/٢٠

(٢١) ليس المقصود حُكمًا نهائيًا، بل تحذيرًا لتجنّب الحكم. قد يُنكر الإنسان سرّ ابن الإنسان، ولكنه لا يُعذَر على سوء تفسير العلامة القائمة على طرد الشياطين الذي أجراه يسوع بروح الله. تُستعمل صيغة المجهول لتجنّب ذكر اسم الله أحيانًا. وأخيرًا يذكّرنا هذا النص بأن الله يبقى سيّد مغفرته.

(٢٢) «آية». يوافق هذا الطلب التقليد اليهودي القائل بأن المشيح سيجري آياتٍ تؤيّده في نظر شعبه (راجع ١ قور ١/٢٢ ومتى ١٦/١ و٢٤/٣ و٣٠). ولكن طلب الفريسيين كان بسوء نية وبعدم التمييز، بين آية وعجيبة.

(٢٣) قد تكون هذه الآية المقابلة لآية يونان إمّا موت وقيامة يسوع التي يُشير إليها متى بذكر الأيام الثلاثة والليالي الثلاث، وإمّا وعظ يسوع الذي يقابل وعظ يونان في حب الله للوثنيين في نينوى (راجع ١٢/٤١ = لو ١١/٣٢).

(٢٤) راجع ١ مل ١٠/١-١٠.

(٢٥) هامَ: ذهب لا يدري إلى أين يتوجّه.

(٢٦) من الراجح ان هذا المَثَل الصغير، في سياق الكلام (راجع لو ١١/٢٤-٢٦ وهو يختلف بعض الاختلاف)، لا يشير لا إلى جمال النفس التي طهّرها المسيح فعادت ووقعت في الخطيئة، ولا إلى النفس البشرية التي «أفرغتها» الخطيئة من الله فأصبحت «جميلة» من وجهة

مر ٣/٣١-٣٥
لو ٨/١٩-٢١

أسرة يسوع الحقيقية

[٤٦]وبينَما هو يُكَلِّمُ الجُموع، إِذا أُمُّه وإِخوَتُه(٢٧) قد وَقَفوا في خارِجِ الدَّارِ يُريدونَ أَن يُكَلِّموه، [٤٧]فقالَ لَه بَعضُهم: «إِنَّ أُمَّكَ وإِخوتَكَ واقِفونَ في خارِجِ الدَّارِ يُريدونَ أَن يُكَلِّموكَ». [٤٨]فأَجابَ الَّذي قالَ لَه ذٰلك: «مَن أُمِّي ومَن إِخوَتي؟» [٤٩]ثُمَّ أَشارَ بِيَدِه إِلى تَلاميذِه وقال: «هٰؤلاءِ هم أُمِّي وإِخوَتي. [٥٠]لِأَنَّ مَن يَعمَلُ بِمَشيئَةِ أَبي الَّذي في السَّمٰوات هو أَخي وأُختي وأُمِّي»(٢٨).

- ٨ -

التعليم بالأمثال

مر ٤/١-٢
لو ٨/٤

١٣ [١]في ذٰلكَ اليوم خَرَجَ يسوعُ مِنَ البَيت، وجلَسَ بِجانِبِ البَحر. [٢]فَازْدَحَمَت عليهِ جُموعٌ كَثيرة، حتَّى إِنَّه رَكِبَ سَفينةً وجَلَس، والجَمْعُ كُلُّه قائمٌ على الشَّاطِئ.

مر ٤/٣-٩
لو ٨/٥-٨

مثل الزارع

[٣]فكلَّمَهُم بِالأَمثالِ على أُمورٍ كَثيرة(١) قال: «هُوَذا الزَّارِعُ(٢) قد خَرَجَ(٣) لِيَزرَع. [٤]وبَينَما هو يَزرَع، وقَعَ بَعضُ الحَبِّ على جانِبِ الطَّريق، فجاءَتِ الطُّيورُ فأَكَلَتْه. [٥]ووَقَعَ بَعضُه الآخَرُ على أَرضٍ حَجِرةٍ لم يكُنْ له فيها تُرابٌ كثير، فنَبَتَ مِن وَقتِه لِأَنَّ تُرابَه لَم يَكُن عَميقًا. [٦]فلمَّا أَشرقَتِ الشَّمسُ احتَرَق، ولَم يكُن له أَصلٌ فيَبِس. [٧]ووَقَعَ بَعضُه الآخَرُ على الشَّوكِ فارتَفعَ الشَّوكُ فخَنَقَه. [٨]ووَقَعَ بَعضُه الآخَرُ على الأَرضِ الطَّيِّبة فأَثمَرَ، بَعضُه مِائة،

نظر الشياطين، بل إلى الوضع الأخير الذي صار إليه «هذا الجيل الفاسد» (الآية ٤٥). قد «شفاه» يسوع للمرة الأولى (الآية ١٥)، إلاّ أنه لن يلبث (تلميح إلى الدينونة الأخيرة أو إلى أيام تأليف الإنجيل) أن يعود إلى حالة أسوأ من الحالة التي سبقت تدخّل يسوع.

(٢٧) في الكتاب المقدس، كما العادة هي في بلادنا، تدل كلمة «إخوة»، إمّا على أبناء الأم الواحدة، وإمّا على الأقربين (راجع تك ١٣/٨ و١٤/١٦ و٢٩/١٥ واح ١٠/٤ و١ اخ ٢٣/٢٢).

(٢٨) تأتي هذه الحادثة في إنجيل متى في أعقاب المناظرة مع الفريسيين (١٢/٢٢-٤٥)، فإن يسوع يؤلّف مع تلاميذه عائلة روحية تختلف عن جماعة الفريسيين، أصلها الوحيد هو الآب السماوي (راجع ٧/٢١).

(١) جمع متى في هذا الفصل «أمثال» يسوع المتعلّقة بملكوت السموات، فهي ليست مجرّد تشبيهات مأخوذة من الحياة اليومية تستخدم في التعليم، بل هي روايات توحي بحياة يسوع نفسها. يوزّعها متى إلى ثلاثة مقاطع مرتّبة على الوجه التالي: المثل/الطلب/التفسير. هذا هو أمر المقطعين الأوّلين: الزارع (١٣/٣-٩ و١٠-١٧ و١٨-٢٣) والزؤان (١٣/٢٤-٣٠ و٣٦ و٣٧-٤٣). وأمّا المقطع الأخير (٤٤-٥٠) فإنه ينتهي إلى سؤال يسوع: «أفهمتم هذا كلّه؟» (٥١) وإلى خاتمته (٥٢). وإلى هذه المجموعة أُضيفت أمثال أخرى (١٣/٣١-٣٣) وخاتمة قديمة (٣٤-٣٥).

(٢) يدل هذا المثل على محصول الحبوب بحسب نوعية الأرض، أكثر مِمّا هو تعليم في التفاوت بين البداية والنهاية (راجع ١٣/٣١-٣٣): فهناك ثلاث أراضٍ عقيمة وأرض طيّبة ذات ثلاثة محصولات. يعلن يسوع عن قدوم حدث أخيري، فالأزمنة الأخيرة قد افتتحت، ولقد تمّ اللقاء بين البذر والأرض (زك ٦/١٢-١٣). للمثل تفسيران رئيسيان: يشدّد الأول على الثقة بأنه لا بدّ من الإثمار النهائي بالرغم من أنواع الفشل الحالية، ويشدّد الثاني على الدعوة إلى أن يكون الإنسان أرضًا طيّبة تُخرج ثمرًا وافرًا.

(٣) لربما قارب متى بين هذا الفعل و١٣/١.

يو ١٥/٨و١٦

وبعضُه ستّين، وبعضُه ثلاثين. [٩] فمَن كانَ له أُذُنان[(٤)] فَلْيَسمَعْ!».

مر ٤/١٠-١٢ و٤/٢٥ لو ٨/٩-١٠ و٨/١٨

غاية يسوع من الأمثال

[١٠] فدَنا تَلاميذُه وقالوا له: «لِماذا تُكلِّمُهم بالأَمثال؟» [١١] فأَجابَهم: «لِأَنَّكم أُعطيتُم أَنتُم أَن تعرِفوا أَسرارَ مَلكوتِ السَّمٰوات[(٥)]، وأَمَّا أُولٰئِكَ فلم يُعطَوا ذٰلك. [١٢] لِأَنَّ مَن كانَ له شَيء، يُعْطى فيَفيض. ومَن ليس لَه شَيء، يُنتَزَعُ منه حتَّى الَّذي له[(٦)]. [١٣] وإِنَّما أُكلِّمُهم بِالأَمثال لِأَنَّهم يَنظُرونَ ولا يُبصِرون، ولأَنَّهم يَسمَعونَ ولا يَسمَعون ولا هم يَفهَمون[(٧)].

متى ١١/٢٥ متى ٢٥/٢٩

[١٤] وفيهِم تَتِمُّ نُبوءَةُ أَشَعيا حَيثُ قال:

اش ٦/٩-١٠ يو ١٢/٤٠ رسل ٢٨/٢٦

«تَسمعونَ سَماعًا ولا تَفهَمون

وتَنظُرونَ نظرًا ولا تُبصِرون.

[١٥] فقد غَلُظَ قَلبُ هٰذا الشَّعب

وأَصَمُّوا آذانَهم وأَغمَضوا عُيونَهم

لِئَلاَّ يُبصِروا بِعيونِهم ويَسمَعوا بِآذانِهم

ويَفهَموا بِقُلوبِهم ويَرجِعوا.

أَفأَشفيهِم؟».

لو ١٠/٢٣-٢٤ اف ٣/٥

[١٦] وأَمَّا أَنتُم، فَطُوبى لِعُيونِكم لِأَنَّها تُبصِر، ولآذانِكم لِأَنَّها تَسمَع. [١٧] الحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ كثيرًا مِنَ الأَنبِياء والصِدِّيقينَ تَمَنَّوا أَن يَرَوا ما تُبصِرونَ فَلَم يَرَوا، وأَن يَسمَعوا ما تَسمَعونَ فَلَم يَسمَعوا.

مر ٤/١٣-٢٠

تفسير مثل الزارع

[١٨] «فَاسْمَعوا أَنتم مَثَلَ الزَّارِع[(٨)]:

[١٩] كُلُّ مَن سَمِعَ كَلِمَةَ الملكوت ولم يَفهَمْها، يَأتي الشِّرِّيرُ ويَخطَفُ ما زُرِعَ في قَلبِه: فهٰذا هوَ الَّذي زُرِعَ في جانِبِ الطَّريق. [٢٠] وأَمَّا الَّذي زُرِعَ في الأَرضِ الحَجِرة، فهُوَ الَّذي يَسمَعُ الكَلِمة ويَتَقَبَّلُها لِوَقْتِه فَرِحًا، [٢١] ولٰكِن لا أَصلَ لَه في نَفْسِه، فلا يَثبُتُ على حالة. فإِذا حَدَثَت شِدَّةٌ أَوِ اضطِهادٌ مِن أَجلِ الكَلِمة عَثَرَ لِوَقْتِه. [٢٢] وأَمَّا الَّذي زُرِعَ في الشَّوك

(٤) «أُذُنان». راجع مر ٩/٤ (تث ٣/٢٩ ومز ٦/١١٥).

(٥) ان عبارة «أسرار الملكوت» مألوفة في الأدب الرؤيوي المعاصر ليسوع، تدلّ فيه على ما في الله من تدابير خفيّة تتعلّق بآخر الأزمنة. لم ترد هذه العبارة إلاّ في هذه الآية من الأناجيل ولها معانٍ مختلفة: الملكوت نفسه (يُعطى التلاميذ معرفته)، أو سرّ يسوع بصفته مُفتتحًا الملكوت، أو الأسرار المتعلّقة بالملكوت بما فيها من ميزة مخفيّة ومتنازع عليها، كما الحال هي في أمثال هذا الفصل.

(٦) وردت الصيغة نفسها في ٢٥/٢٩ حيث هي أكثر انسجامًا مع سياق الكلام. أمّا هنا، فـ«مَن كان له» يملك معرفة الملكوت، عن طريق الإيمان بيسوع، وسيهبه يسوع معرفة تفوقها كمالاً، وأمّا في ٢٥/٢٩، فـ«من كان له شيء» هو الخادم الأمين الذي يسلّم معلّمه حصيلة عمله.

(٧) ورد في مر ٤/١٢ «فينظرون نظرًا». أمّا هنا، فإن متى يقول: «لأنهم ينظرون ولا يبصرون»، فيبدو أنه يخفّف من صياغة مرقس ويلقي مسؤولية العمى على البشر، لا على الله. لكن متى يدل، باستشهاده بـاش ٦/٩-١٠، على أن نصّه لا يختلف معنىً عن نص مرقس، وهو أن عدم تمييز سرّ الملكوت في يسوع يزيد العمى عن رؤية هذا الملكوت. فالدخول إلى الملكوت أو الانفصال عنه يتقرّران بقبول شخص يسوع وتعليمه بالأمثال أو برفضها، وليس هناك من مجال للحياد.

(٨) ليس المقصود هنا تطبيقًا أخلاقيًا، كما الحال هي في مرقس ولوقا، بل هو بالأحرى تفسير للحدث الذي يبشّر به المثل بلغة رمزية والذي يعيشه التلاميذ (١٣/١٦-١٧): إنّه قراءة لاهوتية وأخلاقية مجدّدة للنص، قامت بها جماعة متى.

فهُو الَّذي يَسمَعُ الكَلِمة، ويكونُ له مِن هَمِّ الحَياةِ الدُّنيا وفِتنَةِ الغِنى(٩) ما يَخنُقُ الكَلِمة فلا تُخرِجُ ثَمَرًا. ٢٣وأَمَّا الَّذي زُرِعَ في الأَرضِ الطَّيِّبَة، فهُو الَّذي يَسمَعُ الكَلِمة ويَفهَمُها فيُثمِرُ ويُعطي بَعضُه مِائة، وبَعضُه سِتِّين، وبَعضُه ثلاثين».

يو ١٥|٨ و١٦ غل ٥|٢٢

مثل الزؤان

٢٤وضرَبَ لَهم مَثَلاً آخَرَ(١٠) قال: «مَثَلُ مَلَكوتِ السَّمَوات كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ زَرْعًا طَيِّبًا في حَقلِه. ٢٥وبَينما النَّاسُ نائمون، جاءَ عَدوُّهُ فزَرعَ بَعدَه بينَ القَمحِ زُؤانًا(١١) وآنصَرَف. ٢٦فلَمَّا نَمى النَّبْتُ وأَخرَجَ سُنْبُلَه، ظَهَرَ معَه الزُّؤان. ٢٧فجاءَ رَبَّ البيتِ خَدَمُه وقالوا له: «يا ربّ، أَلَم تَزرَعْ زَرْعًا طَيِّبًا في حَقلِكَ؟ فمِن أَينَ جاءَهُ الزُّؤان؟» ٢٨فقالَ لَهم: «أَحَدُ الأَعداءِ فَعَلَ ذلك». فقالَ له الخَدَم: «أَفتُريدُ أَن نَذهَبَ فنَجمَعَه؟» ٢٩فقال: «لا، مَخافةَ أَن تَقلَعوا القَمْحَ وأَنتُم تَجمَعونَ الزُّؤان، ٣٠فَدَعوهما يَنبُتانِ معًا إِلى يَومِ الحَصاد(١٢)، حتَّى إِذا أَتى وَقْتُ الحَصاد، أَقولُ لِلحَصَّادين: اِجمَعوا الزُّؤانَ أَوَّلاً وآربِطوه حُزَمًا لِيُحرَق. وأَمَّا القَمْح فَآجمَعوه وَأتوا بِه إِلى أَهرائي».

يو ١٥|٦ متى ٣|١٢

مثل حبة الخردل

مر ٤|٣٠-٣٢ لو ١٣|١٨-١٩

٣١وضرَبَ لَهم مَثَلاً آخَرَ(١٣) قال: «مَثَلُ مَلَكوتِ السَّمَوات كَمَثَلِ حَبَّةِ خَردَل(١٤) أَخَذَها رَجُلٌ فَزرعَها في حَقلِه. ٣٢هِيَ أَصغَرُ البُزورِ كُلِّها، فإِذا نَمَت كانَت أَكبَرَ البُقول، بل صارَت شَجَرَةً حتَّى إِنَّ طُيورَ السَّماءِ تَأتي فتُعَشِّشُ في أَغصانِها»(١٥).

دا ٤|٩ و١٨ حز ١٧|٢٣

مثل الخميرة

لو ١٣|١٨-١٩

٣٣وأَورَدَ لَهم مَثَلاً آخَرَ قال: «مَثَلُ مَلَكوتِ السَّمَوات كَمَثَلِ خَميرةٍ أَخَذَتها آمرأَةٌ، فجَعَلَتها في ثَلاثةِ مَكاييلَ مِنَ الدَّقيقِ حتَّى اختَمَرَت كُلُّها»(١٦).

٣٤هٰذا كُلُّه قالَه يسوعُ لِلجُموعِ بِالأَمثال،

مر ٤|٣٣-٣٤

(٩) تذكّر عبارة «همّ الحياة الدنيا وفتنة الغنى» بالعظة على الجبل (متى ٦/٢٤-٣٤). وخلافًا لما ورد في مر ٤/١٩، فإن متى لا يتكلّم على الشهوات.

(١٠) ان هذا المثل، الذي يواصل مثل الزارع، يقصر كلامه على الأرض الطيّبة ويمدّد الزمن حتى الحصاد. مراده التأكيد على وجود فترة انتقالية طويلة تظهر في أثنائها أعمال العدوّ. فلا بدّ من الصبر، على مثال الله، والتغاضي عن اختلاط الأبرار والأشرار. ولن تكون الدينونة وانتصار الله إلاّ في النهاية. هذا المثل ردّ ليسوع على قليلي الصبر جميعًا، كيوحنا السابق (قارن بين ١٣/٣٠ و٣/١٢).

(١١) «الزؤان»، اسم جمع يدلّ على النباتات المضرّة بالزرع: شوك وقُرّاص الخ (راش ١٣/٣٤ وهو ٩/٦).

(١٢) «الحصاد»، استعارة كتابية تقليدية ترمز إلى الدينونة في آخر الأزمنة (راجع متى ٣/١٢+ و١٣/٣٧+، واش ١٧/٥ وار ١٣/٢٤ ورؤ ١٤/١٤-٢٠).

(١٣) العبرة هي في التفاوت بين صِغَر البداية وبهاء النهاية، ولا يُذكر النموّ إلاّ في جملة معترضة (١٣/٣٢). يستوحي المثل من اش ١٧/٢٣ (غُصن يُقطع فيصير أرزًا جليلاً) ومن دا ٤/٩ و١٨ (طيور السماء). يدعو هذا المثل الإنسان إلى أن يرى، من خلال حياة يسوع الوضيعة، مجده بعد القيامة.

(١٤) «حبّة الخردل»: عبارة «صغير كحبة الخردل» عبارة كان يُضرب بها المثل.

(١٥) راجع حز ١٧/٢٣ ودا ٤/٩ و١٨.

(١٦) إلى عبرة التفاوت التي نستخلصها من مثل حبّة الخردل تُضاف فكرة اختفاء الخميرة وتحوّل العجين. وخاتمة

ولم يقلْ لهم شيئًا من دونِ مَثَل، [٣٥] ليتمّ ما قيلَ على لسانِ النبيّ:

«أتكلّمُ بالأمثال[(١٧)]

وأعلنُ ما كانَ خفيًّا منذُ إنشاءِ العالَم».

مز ٧٨/٢

تفسير مثل الزؤان

[٣٦] ثمّ تركَ الجموعَ ورجعَ إلى البيت. فدنا منه تلاميذُه وقالوا له: «فسِّرْ لنا مثلَ زؤانِ الحقل». [٣٧] فأجابهم: «الّذي يزرعُ الزرعَ الطيّبَ هو ابنُ الإنسان، [٣٨] والحقلُ هو العالَم والزرعُ الطيّبُ بنو الملكوت، والزؤانُ بنو الشرّير، [٣٩] والعدوُّ الّذي زرعَه هو إبليس، والحصادُ هوَ نهايةُ العالَم، والحصّادونَ هُمُ الملائكة. [٤٠] فكما أنّ الزؤانَ يُجمعُ ويُحرقُ في النّار، فكذلك يكونُ عندَ نهايةِ العالَم: [٤١] يُرسلُ ابنُ الإنسانِ ملائكتَه، فيَجمعونَ مُسبّبي العثراتِ والأثمةَ كافّةً، فيُخرجونَهم من ملكوتِه، [٤٢] ويقذفونَ بهم في أتّونِ النّار، فهناكَ البكاءُ وصريفُ الأسنان. [٤٣] والصدّيقونَ يُشعُّونَ حينئذٍ كالشّمسِ في ملكوتِ أبيهم. فمَن كانَ له أذنان فليَسمعْ!

رؤ ١٤/١٥-١٦
رؤ ٢١/٨
متى ٨/١٢
دا ١٢/٣

مثلا الكنز واللؤلؤة[(١٨)]

[٤٤] «مَثَلُ ملكوتِ السّموات كمَثَلِ كنزٍ دُفِنَ في حقلٍ وجدَه رجلٌ فأعادَ دفنَه، ثمّ مضى لشدّةِ فرحِه فباعَ جميعَ ما يملكُ واشترى ذلكَ الحقل.

مثل ٤/٧
متى ١٩/٢١

[٤٥] «ومَثَلُ ملكوتِ السّموات كمَثَلِ تاجرٍ كانَ يطلبُ اللؤلؤَ الكريم، [٤٦] فوجدَ لؤلؤةً ثمينة، فمضى وباعَ جميعَ ما يملكُ واشتراها.

مثل الشبكة

[٤٧] «ومَثَلُ ملكوتِ السّموات كمَثَلِ شبكةٍ أُلقيَت في البحر فجمعَت من كلِّ جنسٍ[(١٩)]. [٤٨] فلمّا امتلأت أخرجَها الصيّادونَ إلى الشاطئ وجلسوا فجمعوا الطيّبَ في سلالٍ وطرحوا الخبيث. [٤٩] وكذلك يكونُ عندَ نهايةِ العالَم[(٢٠)]: يأتي الملائكةُ فيفصلونَ الأشرارَ

المثل لا تدعو إلى تركيز الانتباه على الصبر مدّة الزمن الانتقالي، بل تبرز ما هناك من تفاوت بين صغر الخميرة وضخامة العجين الذي يختمر.

(١٧) الترجمة اللفظية: «افتح فمي للأمثال». خلافًا للدافع الأول إلى الكلام بالأمثال (١٣/١٠-١٥)، ينسب هذا الشرح الثاني فنّ الأمثال الذي استخدمه يسوع إلى ما يقتضيه الوحي بالأسرار الإلهية.

(١٨) إن اعتبرنا هذين المثلين بغض النظر عن سياق الكلام، وجدنا أن لها أكثر من معنى ممكن: قيمة الكنز واللؤلؤة وفرح الاكتشاف وواجب بيع كل شيء للحصول على الملكوت. وموضوع الملكوت «المخفي/المكشوف» هو موضوع رئيسي ويعبّر عنه في جوّ من الفرح. وإن وُضع هذان المثلان في الإطار الذي وردا فيه، اي بين تهديدين شديدين (١٣/٤٢ و٥٠)، أصبحا حثًّا على بيع كل شيء للحصول على ذلك الفرح الفريد.

(١٩) يشدد هذا المثل (١٣/٤٧-٤٨)، كما فعل مثل الزؤان، على وجود الأشرار والأبرار معًا حتى آخر الأزمنة. لكنه لا يلفت الانتباه الى صبر المؤمنين، بل إلى التهديد الذي يتعرّض له «الأشرار».

(٢٠) هذا الشرح هو توسّع في الكلمات المأخوذة في شرح «الزؤان» (١٣/٤٠-٤٣). يقتصر المثل على ذكر الأشرار، مشددًا على وجهه التهديدي، كما دعا يسوع في ٧/٢٤-٢٧ إلى عدم الاستهانة بتعليمه. ينهي هذا المثل تعليم مثلي الكنز واللؤلؤة. فيدعو إلى اختيار الفرح، لا الدموع.

عن الأخيار، ٥٠ويَقذِفونَ بِهم في أَتّونِ النّار. فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأسنان.

متى ٨/١٢

الجديد والقديم

مر ٤/١٣

٥١«أَفَهِمتُم هٰذا كُلَّه؟»(٢١) قالوا لَه: «نَعَم». ٥٢فقالَ لَهم: «لِذٰلِكَ كُلُّ كاتِبٍ تَتَلمَذَ لِمَلكوتِ السَّمٰوات يُشبِهُ رَبَّ بَيتٍ يُخرِجُ مِن كَنزِه كُلَّ جَديدٍ وقَديم»(٢٢).

يسوع في وطنه الناصرة

مر ٦/١–٦ لو ٤/١٦–٢٤

٥٣ولَمّا أَتَمَّ يَسوعُ هٰذه الأَمثال ذَهَبَ مِن هُناكَ ٥٤وجاءَ إِلى وَطَنِه(٢٣)، وأَخَذَ يُعَلِّمُ النّاسَ في مَجمَعِهِم، حتّى دَهِشوا وقالوا: «مِن أَينَ لَه هٰذِه الحِكمَةُ وتِلكَ المُعجِزات؟ ٥٥أَلَيسَ هٰذا ابنَ النَّجّار؟ أَلَيسَت أُمُّه تُدعى مَريم، وإِخوَتُه(٢٤) يَعقوبَ ويوسُفَ وسِمعانَ ويَهوذا؟ ٥٦أَوَلَيسَ جَميعُ أَخَواتِه عِندَنا؟ فمِن أَينَ لَه كُلُّ هٰذا؟» ٥٧وكانَ لَهم حَجَرَ عَثرَة(٢٥). فقالَ لَهم يسوع: «لا يُزدَرى نَبِيٌّ إِلاَّ في وَطَنِه وبَيتِه». ٥٨ولَم يُكثِرْ مِنَ المُعجِزاتِ هُناكَ لِعَدَمِ إِيمانِهِم(٢٦).

متى ٢/٢٣ يو ٦/٤٢ لو ٣/٢٣ متى ٢٧/٥٦ متى ١٢/٤٦ و١٦/١٤ يو ٤/٤٤ متى ٨/١٠

– ٩ –

طائفة من أعمال يسوع ومعجزاته

رأي هيرودس في يسوع

مر ٦/١٤–١٦ لو ٩/٧–٩ لو ٣/١ و٢٣/٨–١٢

١٤ ١في ذٰلكَ الوَقْتِ سَمِعَ أَميرُ الرُّبْعِ هيرودُس(١) بِذِكْرِ يَسوع، ٢فقالَ لِحاشِيَتِه: «هٰذا يُوحَنَّا المَعمَدان، إِنَّه قامَ مِن بَينِ الأَموات، ولِذٰلكَ تَعمَلُ فيهِ القُدرَةُ على إِجراءِ المُعجِزات»(٢).

متى ١٦/١٤

(٢١) عن أهمية «الفهم» في إنجيل متى، راجع ١٥/١٠+.

(٢٢) قد يكون هذا الكاتب المتلمذ للملكوت، إمّا كلّ سامع «فهم» تعليم يسوع (وهذا الأمر يفترض ان متى يوجّه أمثال يسوع خاصة إلى سامعين مثقّفين ومتضلّعين في الكتب المقدسة)، وإمّا الإنجيلي نفسه (وهذا الأمر يحمل على الاعتقاد بأن مؤلّف الإنجيل الأول هو أحد الكتبة الذي صار مسيحيًّا). والكنز يدل، إمّا على تعليم الكتبة اليهود التقليدي بعدما جدّده الإيمان بالمسيح، وإمّا على تعليم يسوع القديم وقد وصفه الإنجيلي هنا بأنه ينبوع الأمور القديمة والجديدة التي يسعى إلى عرضها على جماعته.

(٢٣) «وطن». يدلّ هذا اللفظ في اليونانية إمّا على أرض الآباء في مجملها (٢ مك ٨/٢١ ويو ٤/٤٤)، وإمّا على مسقط الرأس، على المدينة أو القرية التي تقيم فيها العائلة، وهذا هو معناه هنا.

(٢٤) «إخوة». عن هذه الكلمة، راجع ١٢/٤٦ +.

(٢٥) راجع ٥/٢٩+.

(٢٦) إن عدم الإيمان يُبطل، إلى حدٍ ما فقط (خلافًا لما ورد في مر ٦/٥)، قدرة يسوع على صنع المعجزات (راجع ١٤/٢).

(١) «هيرودس انتيباس» (٤ ق.م. – ٣٩ ب.م.)، ابن هيرودس الكبير وأخو ارخلاّوس. بعد وفاة أبيه، ورث الجليل وجزءًا من شرق الأردن (راجع لو ٢٣/٧ و١٢).

(٢) الترجمة اللفظية: «تعمل فيه المعجزات». لربما أراد متى، برواية موت يوحنا (١٤/٣–١٢) وبما قيل في يسوع من أنه قد يكون يوحنا القائم من بين الأموات (١٤/٢)، أن يُعلن عن القسم الثاني من الإنجيل وعن موت يسوع وقيامته (١٤/١ – ٢٨/٢٠). لكن هذا القسم لا يبتدئ إلاّ في ١٦/٢١.

مر ٦/١٧-٢٩
لو ٣/١٩-٢٠

استشهاد يوحنا المعمدان

٣ذلك بأَنَّ هيرودُس كان قد أَمسَكَ يُوحَنَّا، فأَوثَقَهُ ووَضَعَه في السِّجْنِ مِن أَجلِ هيروديَّا(٣) آمرَأَةِ أَخيهِ فيلبُّس، ٤لِأَنَّ يُوحَنَّا كانَ يقولُ لَه: «إِنَّها لا تَحِلُّ لَكَ»(٤). ٥وأَرادَ أَن يَقتُلَه فَخافَ الشَّعبَ لِأَنَّهم كانوا يَعُدُّونَه نَبِيًّا(٥). ٦ولَمَّا آحتَفَلَ هيرودُس بِذِكرى مَولِدِه رَقَصت آبنَةُ هيروديَّا في الحَفْل، فأَعْجَبَت هيرودُس، ٧فوَعَدَها مُؤَكِّدًا وَعدَه بِيَمينٍ أَن يُعطِيَها أَيَّ شَيءٍ تَطلُبُه. ٨فلَقَّنَتها أُمُّها فقالت: «أَعطِني هُهُنا على طَبَقٍ رَأسَ يُوحَنَّا المَعمَدان». ٩فآغتَمَّ المَلِكُ(٦) ولكِنَّه أَمَرَ بِإِعطائِها إِيَّاه مِن أَجلِ أَيْمانِه ومُراعاةً لِجُلَسائِه. ١٠وأَرسَلَ فَقَطَعَ رَأسَ يُوحَنَّا في السِّجْن. ١١وأُتِيَ بِالرَّأسِ على طَبَقٍ فَدُفِعَ إِلى الصَّبِيَّة، فحمَلَتهُ إِلى أُمِّها. ١٢وأَتى تلاميذُ يُوحَنَّا فحَمَلوا الجُثْمانَ ودَفَنوه، ثُمَّ ذَهَبوا فأَخبَروا يسوع(٧).

(اح ١٨/١٦ و٢٠/٢١ — متى ٢١/٢٦)

مر ٦/٣١-٤٤
لو ٩/١٠-١٧
يو ٦/١-١٣
متى ١٥/٣٢-٣٨

معجزة الخبز والسمك الأولى

١٣فلَمَّا سَمِعَ يسوع، إِنصَرَفَ(٨) مِن هُناكَ في سَفينةٍ إِلى مَكانٍ قَفْرٍ يَعتَزِلُ فيه. فعَرَفَ الجُموعُ ذلك فتَبِعوهُ مِنَ المُدُنِ سَيرًا على الأَقدام. ١٤فلَمَّا نَزَلَ إِلى البَرِّ رأَى جَمْعًا كثيرًا، فأَخَذَته الشَّفَقَةُ علَيهِم، فشَفى مَرضاهُم(٩). ١٥ولَمَّا كانَ المَساء(١٠)، دَنا إِليه تَلاميذُه وقالوا لَه: «المَكانُ قَفْرٌ وقَد فاتَ الوَقْت، فآصرِفِ الجُموعَ لِيَذهَبوا إِلى القُرى فيَشتَروا لَهم طَعامًا». ١٦فقالَ لَهم يسوع: «لا حاجَةَ بِهِم إِلى الذَّهاب. أَعطوهم أَنتُم ما يأكُلون». ١٧فقالوا لَه: «لَيس عِندَنا هُهُنا غَيرُ خَمسَةِ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتَيْن». ١٨فقالَ: «عَلَيَّ بِها». ١٩ثُمَّ أَمَرَ الجُموعَ بِالقُعودِ على العُشْب، وأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمَكَتَيْن، ورفَعَ عَينَيه نَحوَ السَّماء، وبارَكَ وكَسَرَ الأَرغِفة، وناوَلَها تَلاميذَه، والتَّلاميذُ ناوَلوها الجُموع(١١). ٢٠فأَكَلوا كُلُّهم

(متى ٩/٣٦ و١٥/٣٢ و٨/٣ — يو ١١/٤١ و١٧/١)

---

(٣) «هيروديَّا»، امرأة هيرودس فيلبُّس (وهو غير رئيس الربع). تزوّجت فيما بعد هيرودس انتيباس زواجًا غير شرعي، وأصبحت ابنتها سالومة امرأة رئيس الربع هيرودس فيلبُّس.

(٤) كانت الشريعة تحرّم الزواج بين أقرباء من أصل واحد (اح ٢٠/٢١). فلكي يتمكّن هيرودس انتيباس من الزواج من ابنة أخيه، فقد طلّق امرأته الأولى، ابنة أريتاس، ملك النبط.

(٥) راجع مر ٦/١٥. عن خوف الرؤساء من الشعب، راجع متى ٢١/٢٦ و٤٦.

(٦) لم يكن هيرودس سوى رئيس ربع (١٤/١).

(٧) تنفرد رواية متى بهذه الكلمات الأخيرة، وهي تصل هذه الرواية بالرواية التي بعدها (راجع ١٤/١٣).

(٨) كما أن يسوع «انصرف» لمّا علم بأن يوحنا المعمدان قد اعتُقل (متى ٤/١٢)، كذلك انصرف لمّا علم بموت السابق، المنذر بموته، فإن ساعة مجابهته للآلام لم تكن قد حانت (راجع متى ٥/٢١ و١٦/٤ ويو ٨/٥٩ و١١/٥٤).

(٩) لم يَرِد في متى أن يسوع «يعلّم أشياء كثيرة» (مر ٦/٣٤) أو «يتكلّم على الملكوت» (لو ٩/١١)، بل نرى بوضوح أشدّ ممّا جاء في لوقا ولا سيّما في مرقس (مر ٨/٣٤ = لو ٩/٢٣ ومر ١٠/١) أن يسوع انصرف منذ ذلك اليوم إلى تعليم تلاميذه (١٤/١٣ - ١٦/٢٠).

(١٠) راجع مر ٦/٣٥ +.

(١١) ان رواية متى تكاد أن تكون صورة لرواية العشاء السرّي (متى ٢٦/٢٦)، وهذا ما نجده بقدر أقلّ عند لوقا ومرقس وبقدر أكثر عند يوحنا. هذا وان متى يركّز الانتباه على الأرغفة، فهي وحدها تُكسَر وتُوزَّع وتُجمَع.

حتَّى شَبِعوا(١٢)، ورَفَعوا ما فَضَلَ مِنَ الكِسَرِ(١٣): اِثنَتي عَشْرَةَ قُفَّةً(١٤) مُمتَلِئةً. ٢١وكانَ الآكِلونَ خَمسةَ آلافِ رَجُل، ما عدا النِّساءِ والأَولاد.

يسوع يمشي على الماء

مر ٦/٤٥-٥٢ يو ٦/١٦-٢١

٢٢وأَجبَرَ(١٥) التَّلاميذَ لِوَقتِه أَن يَركَبوا السَّفينَةَ ويَتَقَدَّموهُ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِلِ حتَّى يَصرِفَ الجُموع. ٢٣ولَمَّا صَرَفَهم صَعِدَ الجَبَلَ لِيُصَلِّيَ في العُزلَة. وكانَ في المساءِ وَحدَه هُناك. ٢٤وأَمَّا السَّفينَةُ فَقَدِ ابتَعَدَت عِدَّةَ غَلَوات(١٦) مِنَ البَرّ، وكانَتِ الأَمواجُ تَلطِمُها، لأَنَّ الرِّيحَ كانت مُخالِفَةً لَها. ٢٥فعِندَ آخِرِ اللَّيل(١٧)، جاءَ إِليهم ماشِيًا على البَحْر. ٢٦فلَمَّا رآه التَّلاميذُ ماشِيًا على البَحْر، اِضطَرَبوا وقالوا: «هٰذا خَيال!» ومِن خَوفِهم صَرَخوا. ٢٧فبادرَهم يسوعُ بِقَولِه: «ثِقوا. أَنا هو، لا تَخافوا!» ٢٨فأَجابَه بُطرس(١٨): «يا رَبّ، إِن كُنتَ إِيَّاه، فمُرني أَن آتِيَ إِلَيكَ على الماء». ٢٩فقالَ لَه: «تَعالَ!» فنَزَلَ بُطرُسُ مِنَ السَّفينَةِ ومَشى على الماءِ آتِيًا إِلى يسوع. ٣٠ولٰكِنَّه خافَ عِندَما رأَى شِدَّةَ الرِّيح، فأَخَذَ يَغرَق، فصَرَخ: «يا رَبّ، نَجِّني!» ٣١فمَدَّ يسوعُ يَدَه لِوَقتِه وأَمسكَه وهُو يقولُ له: «يا قَليلَ الإِيمان، لِماذا شَكَكْتَ؟» ٣٢ولَمَّا رَكِبا السَّفينَة، سَكَنَتِ الرِّيح، ٣٣فسجَدَ لَه الَّذينَ في السَّفينَةِ وقالوا: «أَنتَ ابنُ اللهِ حَقًّا!»(١٩).

يو ٦/١٥ مر ١/٣٥ — متى ٨/٢٥-٢٦ و ٨/١٠ — متى ٤/٣ و ١٦/١٦

شفاء المرضى في أرض جنّاسرت

مر ٦/٥٣-٥٦

٣٤وعَبَروا حتَّى بلَغوا البَرَّ عِندَ جِنَّاسَرت(٢٠). ٣٥فعرَفَه أَهلُ تِلكَ البَلْدَة، فأَرسَلوا بِالخَبَرِ إِلى تِلكَ النَّاحِيَةِ كُلِّها، فأَتَوهُ

(١٢) لعلّ في تركيب «أكل/شبع» (خر ١٦/١٢) تلميحًا إلى المنّ (راجع مز ٧٨/٢٩ ويو ٦) الذي أعطي لإسرائيل في البرّيّة (خر ١٦/٤ وراجع ١٦/١٣).

(١٣) نجد مثل ذلك في معجزة أليشاع (٢ مل ٤/٤٢-٤٤)، حيث يقوم خادم النبيّ بدور يماثل دور التلاميذ.

(١٤) قد يشير هذا الرقم إلى عدد التلاميذ الذين اختارهم يسوع والذين يعلّمهم ان يقدّموا الخبز للجموع الجائعة (١٠/١-٢ و٥ و١١/١ و١٩/٢٨ و٢٠/١٧ و٢٦/٢٠). عن القفف، راجع مر ٦/٤٣ +.

(١٥) يبدو أن يسوع يريد أن يضع حدًّا لتحمّس التلاميذ الوارد ذكره في يو ٦/١٥.

(١٦) تساوي الغلوة ١٨٥ مترًا. وعرض البحيرة ١٢ كلم.

(١٧) الترجمة اللفظية: «في الهجعة الرابعة من الليل»، أي في رُبعه الأخير.

(١٨) ينفرد متى بثلاثة أحداث تتعلّق ببطرس: هذا الحدث ومتى ١٦/١٣-٢٠ (شهادة بطرس في قيصرية) ومتى ١٧/٢٤-٢٧ (حدث الدرهم). يتركّز الانتباه منذ الآن، لا على الجموع، بل على التلاميذ (راجع متى ١٤/١٤ +)، وعلى بطرس خاصة، وهو مثال التلميذ في شكّه وفي إيمانه.

(١٩) لم يُذكر هذا الهتاف في إنجيل مرقس وفي إنجيل يوحنا. انه هتاف ذو طابع طقسي، فلا بدّ من ربطه بحدث بطرس الذي نجا من البحر (١٤/٣٠). فيسوع هو ابن الله، بكونه ينتزع من الهاوية (راجع مز ١٨/١٧ و٣٢/٦ و١٤٤/٧ واش ٤٣/٢) أولئك الذين في السفينة، ولا شك أنها تمثّل الكنيسة في نظر متى (راجع متى ٨/٢٣-٢٧).

(٢٠) كانت هذه البلدة تقع على شاطئ البحيرة الأيمن، بين مَجدلة وكفرناحوم (مر ٦/٥٣ ولو ٥/١).

بِجَميعِ المَرْضى، ٣٦وأَخذوا يسأَلونَه أَن يَدَعَهم يَلمِسونَ هُدْبَ رِدائِه(٢١) فَحَسْبُ، وجَميعُ الَّذينَ لَمَسوه نالوا الشِّفاء(٢٢).

متى ٩/٢٠-٢١ و٣/٨

وصايا الله فوق سنّة البشر

مر ٧/١-١٣

١٥ ١ودَنا إِلى يسوعَ بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ والكَتَبةِ(١) مِن أُورَشليم، فقالوا لَه: ٢«لِمَ يُخالِفُ تَلاميذُكَ سُنَّةَ الشُّيوخ؟(٢) فَهُم لا يَغسِلونَ أَيدِيَهم عِندَ تَناوُلِ الطَّعام»(٣). ٣فأَجابَهم: «لِمَ تُخالِفونَ أَنتُم وَصِيَّةَ اللهِ مِن أَجلِ سُنَّتِكم؟ ٤فقَد قالَ الله: «أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ»، و«مَنْ لَعَنَ أَباه أَو أُمَّه فلْيَمُتْ مَوتًا». ٥وأَمَّا أَنتُم فتَقولون: مَن قالَ لِأَبيهِ أَو أُمِّه: كُلُّ شَيءٍ قد أُساعِدُكَ بِه جَعَلتُه قُرْبانًا(٤)، ٦فلَيسَ يَلزَمَه أَن يُكرِمَ أَباه(٥). لَقَد نَقَضتُم كَلامَ اللهِ مِن أَجْلِ سُنَّتِكم. ٧أَيُّها المُراؤُون(٦)، أَحسَنَ أَشَعْيا في نُبوءَتِه عَنكم إِذ قال:

لو ١١/٣٨ — خر ٢٠/١٢ — تث ٥/١٦ — خر ٢١/١٧ — متى ٢٣/١٣

٨ «هٰذا الشَّعْبُ يُكرِمُني بِشَفَتَيْه
وأَمَّا قَلبُه فبَعيدٌ مِنِّي.
٩ إِنَّهم بالباطِلِ يَعبُدونَني
فلَيسَ ما يُعلِّمونَ مِنَ المَذاهِب
سِوى أَحكامٍ بَشَرِيَّة».

اش ٢٩/١٣ — مز ٧٩/٣٦-٣٧

الطاهر والنجس

مر ٧/١٤-٢٣

١٠ثُمَّ دَعا الجَمْعَ وقالَ لَهم: «اِسمَعوا وافهَموا!(٧) ١١لَيسَ ما يَدخُلُ الفَمَ يُنَجِّس

---

(٢١) عن الهُدب، راجع ٩/٢٠+.

(٢٢) أو «نالوا الخلاص». في الأناجيل كثيرًا ما تُستعمل كلمة واحدة للدلالة على الخلاص والشفاء (راجع ٩/٢٢+).

(١) «الفريسيون والكتبة». كثيرًا ما تجمع متى بين هاتين الفئتين من الشعب اليهودي في مقاومتهما ليسوع (٥/٢٠ و١٢/٣٨ و٢٣/٢-٧)، وهذا شأنه مع الكتبة ورؤساء الشعب أو عظماء الكهنة (١٦/٢١ و٢١/١٥). كان معظم الكتبة ينتمون إلى حزب الفريسيين، ولا سيّما بعد خراب الهيكل في السنة ٧٠، في زمن المرحلة الاخيرة من تدوين انجيل متى. إلاّ أن متى لا يقف دائمًا من الكتبة موقف المهاجم (٨/١٩ و١٣/٥٢ و٢٣/٢ و٣٤).

(٢) «سنّة الشيوخ». هي مُجمل شروح الشريعة التي تناقلتها مدارس الربانيين مشافهةً والتي دُوِّنت فيما بعد في مقالات المِشنه والتلمود. تُسمّى «سنّة البَشَر» في مر ٧/٨ أو «سنّتكم» في مر ٧/٩ و١٣ ومتى ١٥/٣ و٦. سمّاها يوسيفس «سنّة الآباء».

(٣) كان غسل اليدين قبل الطعام وبعده في الدين القديم مأخوذًا من شعائر العبادة (خر ٣٠/١٨-٢١ وتث ٢١/٦)، ولقد قُصر أوّلاً على الذين يقومون بشعائر العبادة في الهيكل، ثم عمّمته التقوى الفريسية على الشعب المؤمن قُبيل زمن يسوع. وكانت جماعة تمارسه بغسل الجسد في أحواضٍ عُثر على بقايا منها. وجّه مرقس كلامه إلى بيئة لا تعرف هذه العادات فرأى من الضروري أن يفسّرها لسامعيه (مر ٧/٣-٤).

(٤) «قربان». كلمة تدلّ على ما يقدَّم لله (حز ٢٠/٢٨)، ثم على خزانة الهيكل (متى ٢٧/٦). بتلك العبارة الشرعية الدينية، كانوا يكرّسون لله أموالاً يجب تخصيصها لإعالة الوالدين الطاعنين في السنّ أو المُعوزين. كانت هذه الممارسة موضع انتقادات حادّة في الدين اليهودي حتى قبل المسيح، لأن الشعور بالتضامن في الأسرة كان شديدًا.

(٥) تضيف بعض المخطوطات: «أو أمّه».

(٦) عن المرائين، راجع ٦/٢+.

(٧) لفعل «فَهِمَ» دور هامّ في انجيل متى. فالمطلوب من الإنسان تجاه يسوع وأمام أسرار الملكوت والأسئلة التي تتناول المسائل العملية، كما الأمر هو في هذه الفقرة، أن يصغي ويفهم (١٣/١٣ و١٤ و٥١ و١٦/١٢). يقوم هذا التفهّم على الانتباه إلى تعليم يسوع والالتزام في طاعة جديدة، كما الأمر هو في شأن الطهارة.

متى ٣٤/١٢ الإنسان(٨)، بل ما يَخرُجُ مِنَ الفمِ هو الَّذي يُنَجِّسُ الإنسان».

١٢فدَنا التَّلاميذُ وقالوا له: «أَتَعلَمُ أَنَّ الفِرِّيسيِّينَ صُدِموا عِندَما سَمِعوا هٰذا الكَلام؟» متى ١٦/٢٣-١٩ ١٣فأَجابَهم: «كُلُّ غَرْسٍ لم يَغرِسْهُ(٩) أَبي السَّماويُّ يُقلَع. ١٤دَعُوهُم وشَأْنَهُم! إِنَّهُم عُميانٌ يَقودونَ عُميانًا. وإِذا كانَ الأَعمى يَقودُ الأَعمى، سَقَطَ كِلاهُما في حُفْرَة». لو ٣٩/٦

١٥فقالَ لَه بُطرس: «فَسِّرْ لَنا المَثَل»(١٠).

مر ١٣/٤ ١٦فأَجابَه: «أَوَأَنتُم حتَّى الآنَ لا فَهْمَ لَكم؟ ١٧أَلا تُدرِكونَ أَنَّ ما يَدخُلُ الفَمَ يَنزِلُ إِلى الجَوف، ثُمَّ يُخرَجُ في الخَلاء؟ ١٨وأَمَّا الَّذي يَخرُجُ مِنَ الفَم، فإِنَّهُ يَنْبَعِثُ مِنَ القَلْب، وهو الَّذي يُنَجِّسُ الإِنسان. ١٩فَمِنَ القَلْبِ تَنْبَعِثُ المَقاصِدُ السَّيِّئَة والقَتْلُ والزِّنى والفُحْشُ والسَّرِقَةُ وشَهادةُ الزُّورِ والشَّتائم(١١). ٢٠تِلكَ هي الأَشياءُ الَّتي تُنَجِّسُ الإِنسان. أَمَّا الأَكْلُ بِأَيدٍ غَيرِ مَغسولة فلا يُنَجِّسُ الإِنسان».

شفاء ابنة الكنعانية

مر ٢٤/٧-٣٠

٢١ثُمَّ خَرَجَ يسوعُ مِن هُناكَ وذَهَبَ إِلى نَواحي صُورَ وصَيدا(١٢). ٢٢وإِذا آمرَأَةٌ كَنعانِيَّةٌ(١٣) خارِجَةٌ مِن تِلكَ البِلادِ تَصيح: «رُحْماكَ، يا ربّ! يا آبنَ داود، إِنَّ آبنَتي يَتَخَبَّطُها الشَّيطانُ تَخَبُّطًا شديدًا». متى ٢٧/٩ و٢٩/٨ ٢٣فلَم يُجِبْها بِكَلِمَة. فَدَنا تَلاميذُه يَتَوسَّلونَ إِلَيهِ فقالوا: «اِصْرِفْها، فإِنَّها تَتبَعُنا بِصِياحِها». ٢٤فأَجاب: «لَم أُرسَلْ إِلاَّ إِلى الخِرافِ الضَّالَّةِ مِن بَيتِ إِسرائيل»(١٤). لو ٨/١١ ٢٥ولٰكِنَّها جاءَت فَسَجدَت لَه وقالت: «أَغِثْني يا رَبّ!» ٢٦فأَجابَها: «لا متى ٦/١٠

(٨) يتمّ التوسّع في موضوع غَسل اليدين (الآيات ١-٩) في مسألة أعمّ، وهي مسألة «الطاهر» و«النجس». وهذا الموضوع، الذي كان له دور رئيسي في الدين اليهودي المعاصر ليسوع (راجع اح ١١-١٦)، لا يَرِد إلاَّ هنا وفي مر ١٤/٧-٢٣. يأتي يسوع بنظرة جديدة تعارض الاحتياطات الطقسية التي يُراد بها صيانة الإنسان من النجاسات الآتية من الخارج، فالشرّ في نظر يسوع هو في باطن الإنسان، وما ينجّسه هو ما يقوله (الآية ١٨: أقوال جارحة أو كاذبة) أو ما يسيء به إلى القريب (الآية ١٩: هذه الرذائل كلّها تنال من الإنسان). يعبّر المؤمن إذًا عن الطهارة الشخصية في العلاقات مع القريب.

(٩) ورد موضوع الله الذي «يغرس» في العهد القديم عَبْرَ استعارات الكرمة (اش ١/٥-٧ وحز ١٠/١٩-١٤ وهو ١/١٠)، وكان لهذا الموضوع دور هام في قمران: «عندما تتمّ هذه الأمور في إسرائيل، يثبُت مجلس الجماعة في الحق على أنّه غرس أبدي».

(١٠) راجع مر ١٧/٧ +.

(١١) كان مثل «لوائح الرذائل» أو «الفضائل» هذه منتشرًا انتشارًا واسعًا في التعليم الفلسفي الشعبي في تلك الأيام وفي الدين اليهودي. إنها كثيرة في العهد الجديد (مثلاً: روم ٢٩/١-٣٠ وغل ١٩/٥-٢٣ و١ بط ٣/٤). يجدر بالذكر أن جميع هذه الانحرافات ليست مجرَّد فساد شخصي يُنظَر إليه من وجهة تأثيره في الأفراد، بل هي أيضًا نَيل من كرامة القريب.

(١٢) هنا كما في ٢١/١١، لعبارة «صور وصيدا» معنى لاهوتي أيضًا، فهي تدل على الأمم الوثنية التي سيكون لها نصيب في بشارة يسوع.

(١٣) «كنعانية». كان الفينيقيون يسمّون أنفسهم كنعانيين، ولقد دلّ اسم كنعان، على مرّ التاريخ، على مناطق متعدّدة غير واضحة المعالم، كأرض الميعاد التي أقام فيها بنو إسرائيل الأقدمون، وفينيقية في أيام يسوع. يفترض هذا النص أن المرأة هي وثنية، وهذا الأمر لا ينفي أن تكون قد سمعت بيسوع.

(١٤) ان جواب يسوع هذا هو صدى للتعليم الذي ألقاه في ٦/١٠. فإمّا أن يسوع يريد أن يمتحن إيمان تلك المرأة بردّ طلبها لغاية تربوية أولاً، وإمّا أنه يعدّ نفسه في الواقع مُرسلاً إلى إسرائيل في المرتبة الأولى، فتكون استجابته لطلب الوثنية في آخر الأمر إعلانًا في حالة استثنائية عن دخول

يَحسُنُ أن يُؤخَذَ خُبزُ البَنينَ فيُلْقى إلى صِغارِ الكِلاب». ٢٧فقالت: «نَعَم، يا رَبّ! فصِغارُ الكِلابِ نَفْسُها تأكُلُ مِنَ الفُتاتِ الَّذي يَتَساقَطُ عَن مَوائِدِ أَصحابِها». ٢٨فأَجابَها يسوع: «ما أَعظَمَ إِيمانَكِ أَيَّتُها المَرأَة، فَلْيَكُنْ لَكِ ما تُريدين». فشُفِيَتِ ٱبنَتُها في تِلكَ السَّاعة.

متى ٨/١٠

يسوع يشفي المرضى

مر ٧/٣١

٢٩ثُمَّ ذَهَبَ يسوعُ من هُناكَ وجاءَ إلى شاطِئِ بَحرِ الجَليل، فصَعِدَ الجَبَلَ وجَلَسَ هُنالِكَ. ٣٠فأَتَت إِلَيه جُموعٌ كَثيرة ومعَهم عُرْجٌ وعُمْيٌ وكُسْحانٌ وخُرْسٌ وغَيرُهم كَثيرون، فطَرَحُوهم عِندَ قَدَمَيه فشفاهم. ٣١فتَعَجَّبَ الجُموعُ لَمَّا رأَوا الخُرسَ يَتَكَلَّمونَ والكُسْحانَ يَصِحُّونَ والعُرْجَ يَمشونَ مَشْيًا سَوِيًّا والعُميَ يُبصِرون(١٥). فمَجَّدوا إِلٰهَ إِسرائيل.

متى ٨/٣؛ مر ٧/٣٧

معجزة الخبز والسمك الأخرى

مر ٨/١-١٠؛ متى ١٤/١٣-٢١

٣٢فدَعا يسوعُ تلاميذَه وقالَ لَهم: «أُشفِقُ على هٰذا الجَمْع، فإِنَّهم مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يُلازِمونَني ولَيسَ عِندَهُم ما يأكُلون. فلا أُريدُ أَن أَصرِفَهم صائمين لِئَلاَّ تَخورَ قُواهُم في الطَّريق»(١٦). ٣٣فقالَ لَه التَّلاميذ: «مِن أَينَ لَنا في مَكانٍ قَفْرٍ مِنَ الخُبزِ ما يُشبِعُ مِثلَ هٰذا الجَمْع؟» ٣٤فقالَ لَهم يسوع: «كَم رَغيفًا عِندَكُم؟» قالوا لَه: «سَبعَةٌ وبَعضُ سَمَكاتٍ صِغار». ٣٥فأَمَرَ الجَمْعَ بِالقُعودِ على الأَرض. ٣٦ثُمَّ أَخذَ الأَرغِفَةَ السَّبعَةَ والسَّمَكات، وشَكَرَ وكسَرَها وناوَلَها تَلاميذَه، والتَّلاميذُ ناوَلوها الجُموع. ٣٧فأَكَلوا كُلُّهم حتَّى شَبِعوا، ورَفَعوا ما فَضَلَ مِنَ الكِسَر: سَبعَ(١٧) سِلالٍ مُمتَلِئَة. ٣٨وكانَ الآكِلونَ أَربَعَةَ آلافِ رَجُل، ما عدا النِّساءَ والأَولاد.

٣٩ثُمَّ صرَفَ الجُموعَ ورَكِبَ السَّفينَةَ وجاءَ إِلى أَرضِ مَجْدان(١٨).

آية من السماء

مر ٨/١١-١٣؛ لو ١١/١٦ و٢٩؛ متى ١٢/٣٨-٣٩؛ يو ٦/٣٠-٣٣

١٦ ١ودَنا الفِرِّيسيُّونَ والصَّدُّوقِيُّونَ يُريدونَ أَن يُحرِجوه، فسأَلوه أَن يُرِيَهم آيةً مِنَ السَّماء(١).

الوثنيين إلى الخلاص بعد موته وقيامته. هناك نصوص كثيرة لمتى تؤيّد هذا التفسير (مثلاً: ٨/٥-١٣ و ٢١/٣٣-٤٤ و٢٨/١٦-٢٠). أمّا عبارة «الخراف الضالّة من بيت اسرائيل» فقد تدلّ على إسرائيل كلّه (راجع ١٠/٥-٦) أو على الخاطئين في إسرائيل (راجع ١٨/١٢-١٤).

(١٥) راجع متى ١١/٤-٥.

(١٦) تختلف هذه الرواية الثانية لتكثير الأرغفة عن الرواية الأولى ببعض القراءات المختلفة. فإنها تشدّد على شفقة يسوع وعلى جوع الجمع، والمبادرة هي ليسوع وهو الذي يأمر بالقعود. ثم إن الإنشاء أقلّ تأثرًا بتأسيس سر الافخارستيا (يرد ذكر السمك مرّتين)، مع ان فعل «شكر» ورد في ١٥/٣٦ (راجع ١ قور ١١/٢٤).

(١٧) «سبع». من الراجح أن هذا الرقم يرمز إلى كمال المعجزة، ويشير، في رأي بعض المفسّرين، إلى إنشاء منظّمة المعاونين السبعة في أوائل حياة الكنيسة للقيام بخدمة الموائد (رسل ٦/٢-٦). راجع مر ٨/٨+.

(١٨) «مَجْدان». مكان غير معروف، وكذلك دَلْمانوتا (مر ٨/١٠). وهناك قراءة مختلفة: «مجدلة».

(١) «من السماء». لا تدلّ هذه الكلمات الأخيرة على آية يريهم يسوع ايّاها في السماء، بل على آية تأتي من السماء، أي يمنحها الله ليؤيّد يسوع في نظر شعبه (راجع مر ٨/١١). ان يسوع يُجري الآيات، ولكنه لا يُجري الآيات التي يتوقعها اليهود ويعترف بها خبراؤهم في هذه الأمور (راجع مثلاً متى ١١/٥).

٢فأَجابَهم: «عِندَ الغُروبِ تقولون: صَحْوٌ، لِأَنَّ السَّماءَ حَمراءُ كالنَّار. ٣وعندَ الفَجْر: اليَومَ مَطَرٌ، لِأَنَّ السَّماءَ حَمراءُ مُغَبَّرَة. فمَنظَرُ السَّماء تُحسِنونَ تَفسيرَه، وأَمَّا آياتُ الأَوقات(٢) فلا تَستَطيعونَ لَها تَفسيرًا. ٤جيلٌ فاسِدٌ فاسِقٌ يُطالِبُ بِآيةٍ ولَن يُعطى سِوى آيةِ يونان». ثُمَّ تَرَكَهُم ومَضى.

لو ١٢/٥٤-٥٦ و ١٩/٤٤ — متى ١٢/٣٩ و ٨/١٠

خمير الفريسيين والصدوقيين

مر ٨/١٤-٢١ لو ١٢/١

٥وعَبَرَ التَّلاميذُ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل، وقَد نَسُوا أَن يَأخُذوا خُبزًا. ٦فقالَ لَهم يسوع: «تَبَصَّروا واحذَروا خَميرَ الفِرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقِيِّين»(٣). ٧فقالوا في أَنفُسِهم: «ما أَخَذْنا خُبزًا!» ٨فشَعَرَ يسوعُ بِأَمرِهم فقالَ لَهم: «يا قَليلي الإِيمان، لِماذا تَقولونَ في أَنفُسِكم إِنَّه لَيسَ عِندَكم خُبز؟ ٩أَلَم تُدرِكوا حتَّى الآن؟ أَما تَذكُرونَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ لِلخَمسَةِ الآلافِ وكَم قُفَّةً رَفَعتُم؟ ١٠والأَرغِفَةَ السَّبعَةَ لِلأَربعةِ الآلافِ وكَم سَلَّةً رَفَعتُم؟ ١١كيفَ لا تُدرِكونَ أَنِّي لم أُكَلِّمْكم على الخُبْز؟ فَاحذَروا خَميرَ الفِرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقِيِّين». ١٢ففَهِموا عِندَئذٍ أَنَّه لم يأمُرْهم أَن يَحذَروا خَميرَ الخُبز، بل تَعليمَ الفِرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقِيِّين.

متى ٨/١٠ مر ٤/١٣ — متى ١٤/٢١ و ١٥/٣٨

بطرس يشهد بلاهوت يسوع

مر ٨/٢٧-٣٠ لو ٩/١٨-٢١

١٣ولَمَّا وَصَلَ يسوعُ إِلى نواحي قَيصَرِيَّةِ فيلِبُّس(٤) سأَلَ تَلاميذَه: «مَنِ ابنُ الإِنسانِ(٥) في قَولِ النَّاس؟» ١٤فقالوا: «بَعضُهم يقول: هو يوحَنَّا المَعمَدان، وبَعضُهمُ الآخَرُ يقول: هو إِيلِيَّا، وغيرُهم يقول: هو إِرْمِيا أَو أَحَدُ الأَنبِياء»(٦). ١٥فقالَ لَهم: «ومَن أَنا في قَولِكم أَنتُم؟» ١٦فأَجابَ سِمعانُ بُطرس: «أَنتَ المسيحُ ابنُ اللهِ الحَيّ»(٧).

متى ٨/٢٠ و ١٤/٢ — يو ٦/٦٩ متى ٤/٣

(٢) «آيات الأوقات». عبارة تدل على العلامات الخاصة بأيام مجيء المشيح. وفي سياق الكلام هذا، قد تعود، إمّا إلى المعجزات أو الآيات التي صنعها يسوع (مثلاً الأشفية وتكثير الأرغفة، راجع ١١/٣-٥)، وإمّا إلى يسوع نفسه بصفته «الآية» بكل معنى الكلمة.

(٣) ينفرد متى في وصف تعليم الفريسيين والصدوقيين باستعارة الخمير (الآية ١٢. راجع لو ١٢/١: الرياء، مر ٨/١٥: خمير هيرودس). كان هذا المعنى شائعًا في الدين اليهودي، بالمعنى الإيجابي والمعنى السلبي (راجع أيضًا ١ قور ٥/٦-٨). من الراجح أن خمير الفريسيّين والصدّوقيين لا يدلّ على شخصهم، بل على وظائفهم في تعليم الشعب وإدارة شؤونه (راجع الآية ١).

(٤) «قيصريّة فيلبّس». مدينة بُنيت، عند ينابيع الأردن في السنة ٢ أو ٣ ق.م.، على عهد هيرودس فيلبّس، إكرامًا للقيصر أوغسطس. اسمها في أيّامنا بانياس.

(٥) «ابن الإنسان». عن لقب يسوع هذا، راجع متى ٨/٢٠ +.

(٦) عُدَّ يسوع نبيًّا، كما يشهد على هذا الأمر التقليد الإزائي (متى ٢١/١١ + ومر ٦/١٥ ولو ٧/١٦ و ٣٩).

(٧) ينفرد متى بوضع هذه العبارة على لسان بطرس، وهي متأصّلة في العهد القديم، ولقد اكتسبت بالإيمان المسيحي تمام معناها. في العهد القديم، قيلت عبارة «ابن الله» في الملائكة والشعب اليهودي والمشيح (٢ صم ٧/١٤ ومز ٢/٧ و ٨٩/٢٧). وهي تدل على علاقة خاصة مع الله ومبنيّة على اختياره وعلى الرسالة التي يعهد بها إلى «أبنائه». لقد توسّع المسيحيون الأوّلون في معنى الاختيار ومعنى الرسالة، منذ أوّل شهاداتها الإيمانية، فشدّدت على الميزة الفريدة والحاسمة الخاصة بشخص يسوع. فهو الذي يقيم مع الله علاقة بنوية لا مثيل لها، والذي عُهد إليه برسالة لا نظير لها في سبيل خلاص الناس (١/٢١ و ٢/١٥ و ٣/١٧ و ٤/٣ و ١١/٢٥-٢٧ و ٢٦/٦٣).

يسوع يجعل بطرس رئيس الكنيسة

[١٧]فأجابَه يسوع: «طوبى لَكَ يا سِمعانَ بْنَ يونا، فلَيسَ اللَّحمُ والدَّمُ(٨) كشَفَا لكَ هٰذا، بل أَبي الَّذي في السَّمٰوات. [١٨]وأَنا أَقولُ لكَ: أَنتَ صَخرٌ(٩) وعلى الصَّخرِ هٰذا سأَبني كَنيسَتي(١٠)، فلَن يَقوى علَيها سُلْطانُ الموت(١١). [١٩]وسأُعطيكَ مَفاتيحَ مَلَكوتِ السَّمٰوات. فما رَبَطتَهُ في الأَرضِ رُبِطَ في السَّمٰوات. وما حَلَلتَه في الأَرضِ حُلَّ في السَّمٰوات». [٢٠]ثُمَّ أَوصى تلاميذَه بِأَلَّا يُخبِروا أَحَدًا بِأَنَّهُ المسيح».

متى ١٨/١٨
اش ٢٢/٢٢
رؤ ٣/٧
مر ١/٣٤

يسوع ينبئ أول مرة بآلامه وصلبه وقيامته

مر ٨/٣١-٣٣
لو ٩/٢٢
متى ١٧/١٢
و١٧/٢٢-٢٣
و٢٠/١٧-١٩
لو ١٣/٢٣
و٢/٣٨
رسل ١٠/٤٠

[٢١]وبَدأَ يسوعُ مِن ذٰلِكَ الحينِ(١٢) يُظهِرُ لِتَلاميذِه أَنَّه يَجِبُ علَيهِ أَن يَذهَبَ إِلى أُورَشَليم ويُعانِيَ آلامًا شَديدة مِنَ الشُّيوخِ وعُظَماءِ الكَهَنَةِ والكَتَبَة ويُقتَلَ ويقومَ في اليَومِ الثَّالِث(١٣). [٢٢]فانفَرَدَ به بُطرُس وجَعَلَ يُعاتِبُه فيَقول: «حاشَ لَكَ يا رَبّ! لن يُصيبَكَ هٰذا!». [٢٣]فالتَفَتَ وقالَ لِبُطرس: «إِنسَحِبْ!

(٨) تدل عبارة «اللحم والدم» على الإنسان بكامله بصفته كائنًا مفطورًا على الضعف (سي ١٤/١٨ و١ قور ١٥/٥٠ وغل ١/١٦). لقد حصل بطرس على «وحي» إلهي (اللفظ نفسه في ١١/٢٥ ٢٧ وغل ١/١٦). لكن هذا الوحي، وإن وافق يسوع عليه، له معنى قد بيَّنت مواقف بطرس أنه لم يدركه في عمقه (١٦/٢٢-٢٣).

(٩) «صخر». ترجمة عربية للاسم الآرامي «كيفا» (صَخْرة) (راجع أيضًا يو ١/٤٢ و١ قور ١/١٢ وغل ١/١٨ الخ).

(١٠) «كنيسة». الكلمة اليونانية ترجمة راجحة لكلمة «قاهال» العبرية التي تعني «الجماعة». ويدلّ هذا اللفظ هنا على الجماعة الجديدة التي أسّسها يسوع وصار بطرس صخرتها. يوافق تصريح يسوع هذا ما قام به بطرس، بحسب العهد الجديد، من دور رفيع في أوّل أيام الكنيسة (٤/١٨ و١٧/١ ورسل ١/١٣- ١٥ و٣/١ و١٠/٥ ويو ٦/٦٧-٦٩ و٢١/١٥ -٢٣ وغل ٢/٧). وتستند الكنيسة الكاثوليكية إلى هذا النص وتبني عليه تعليمها القائل بأن خلفاء بطرس يرثون رئاسته. ويعتقد التقليد الأرثوذكسي بأن جميع الأساقفة المعترفين بالإيمان القويم في أبرشياتهم هم خلفاء بطرس وخلفاء سائر الرسل. أمّا مفسّرو الإصلاح فلا ينكرون ما كان لبطرس من مكانة ودور مميَّز في نشأة الكنيسة، لكنّهم يرون أن يسوع لا يستهدف هنا إلاّ شخص بطرس.

يعد يسوع بطرس بسلطات الربط والحلّ، الأمر الذي كان يعني، في الدين اليهودي، التحريم والتحليل، وفي آخر الأمر الفصل من الجماعة الدينية أو القبول فيها ثانيةً. وتشير استعارة «مفاتيح» الملكوت إلى سلطة قامت في الدين اليهودي على تفسير الشريعة، وهنا تقوم هذه السلطة على الاعتراف بيسوع ابنًا لله. ويعد يسوع بطرس بهذه السلطة، كما يعد بها، فيما بعد، بمجمل التلاميذ (١٨/١٨)، وهي تُعطى للتلاميذ المجتمعين (يو ٢٠/٢٣). وتظهر خاصة في مغفرة الخطايا وتمكّن من دخول ملكوت الله. فهذا الملكوت يرتبط اذًا إلى حدٍ ما بكنيسة لم تتّضح معالمها حتى الآن، مع أنها تبدو هنا منذ اليوم، من خلال سلطة بطرس، غير خالية من بعض البنيات الهيكلية.

(١١) الترجمة اللفظية: «أبواب مثوى الأموات» (راجع عد ١٦/٣٣). ترمز الأبواب إلى قدرة مثوى الأموات (راجع اي ٣٨/١٧ وحك ١٦/١٣)، فلا يستطيع أن يحتجز في الموت أعضاء الكنيسة التي ألّفها يسوع.

(١٢) لا ترد عبارة «من ذلك الحين» مرّة أخرى إلاّ في ٤/١٧، وتدلّ على أن يسوع أخذ يكشف رسميًا عن سر ابن الإنسان المتألّم والمجيد. فهناك ثلاثة إنباءات بالآلام والقيامة (١٦/٢١ و١٧/٢٢--٢٣ و٢٠/١٧-١٩) ترافق مراحل صعود يسوع إلى أورشليم (١٦/٢١ - ٢٠/٣٤).

(١٣) يريد الإنجيلي، من إنباءات يسوع بآلامه وقيامته، ان يشدّد على التدبير الإلهي وعلى طاعة يسوع في هذه الأحداث، فليس الأمر إذًا مصيرًا محتومًا ولا حدثًا طارئًا. وينفرد متى بتكرار أن التلاميذ هم سامعو يسوع وفي الإشارة إلى أن أورشليم هي مكان آلامه.

وَرائي ! ، يا شَيطان⁽¹⁴⁾ ، فأَنتَ لي حَجَرُ عَثْرَة⁽¹⁵⁾ ، لِأَنَّ أَفكارَكَ لَيسَت أَفكارَ الله ، بل أَفكارُ البَشَر ».

متى ٤|١٠ مر ٤|١٣

ما يُطلب من اتباع يسوع

مر ٨|٣٤–٣٥ لو ٩|٢٣–٢٧ متى ١٠|٣٨–٣٩ لو ١٤|٢٧ و١٧|٣٣ لو ١٢|٢٥–٢٦

[24]ثُمَّ قالَ يسوعُ لِتَلاميذِه : « مَن أَرادَ أَن يَتبَعَني⁽¹⁶⁾ ، فَلْيَزْهَدْ في نَفْسِه ويَحمِلْ صليبَه ويَتبَعْني ، [25]لِأَنَّ الَّذي يُريدُ أَن يُخَلِّصَ حَياتَه⁽¹⁷⁾ يَفقِدُها ، وأَمَّا الَّذي يَفقِدُ حَياتَهُ في سبيلي فإِنَّه يَجِدُها. [26]ماذا يَنفَعُ الإِنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّه وخَسِرَ نَفسَه؟ وماذا يُعطي الإِنسانُ بَدَلاً لِنَفسِه؟

[27]« فسَوفَ يَأتي ٱبنُ الإِنسانِ في مَجدِ أَبيهِ ومعَه مَلائكتُه ، فيُجازي يَومَئِذٍ كُلَّ ٱمرِئٍ على قَدْرِ أَعمالِه⁽¹⁸⁾ . [28]الحَقَّ أَقولُ لكم : مِنَ الحاضِرينَ هٰهُنا مَن لا يَذوقونَ الموتَ حتَّى يُشاهِدوا ٱبنَ الإِنسانِ آتِيًا في مَلَكوتِه »⁽¹⁹⁾.

متى ٢٥|٣١ ٢ تس ١|٧ مز ٦٢|١٣ متى ١٠|٢٣ و٢٤|٣٠ و٣٤ و٢٦|٦٤

التجلي

مر ٩|٢–٨ لو ٩|٢٨–٣٦ ٢ بط ١|١٦–١٨

١٧ [1]وبَعدَ سِتَّةِ أَيَّام⁽¹⁾ مَضى يسوعُ بِبُطرُسَ ويَعقوبَ وأَخيه يوحَنَّا ، فٱنفَرَدَ بِهِم على جَبَلٍ عالٍ⁽²⁾ ، [2]وتَجَلَّى⁽³⁾ بِمَرأًى مِنهُم ، فأَشَعَّ وَجهُه كالشَّمس ، وتَلأْلأَت ثِيابُه كالنُّور. [3]وإِذا موسى وإِيلِيَّا قد تَراءَيا لَهم يُكَلِّمانِه⁽⁴⁾. متى ٢٨|٣

(١٤) راجع ٤/١٠ + ، يسوع يرفض ما عرض بطرس.

(١٥) راجع ٥/٢٩ +.

(١٦) عن كلمة «تَبِعَ» ، راجع ٤/٢٠ +. يقاوم يسوع هنا فهمًا سطحيًا لهذا «الاتّباع» ، فليس هو أقلّ من الزهد بالنفس وحمل الصليب (عن هذه العبارة الأخيرة ، راجع مر ٨/٣٤+).

(١٧) الترجمة اللفظية : «نفسه» (راجع ١٠/٢٨+).

(١٨) يستشهد متى بمز ٦٢/١٣ (راجع روم ٢/٦ و٢ طيم ٤/١٤) للتعبير عن فكرة المكافأة الشخصية. وهذه الفكرة عميقة الجذور في العهد القديم (مثل ٢٤/١٢ وسي ١١/٢٦ و١٦/١٢–١٤ وحز ١٨ ودا ١٢/٢–٣) ، فتتّخذ في إنجيل متى ميزتين جديدتين : يسوع ، ابن الإنسان ، هو الذي سيدين كل واحد في اليوم الأخير (٢٥/٣١–٤٦). ثم ان متى يشدّد دائمًا على أهمية الأعمال الصالحة التي تُصنَع تحت نظر الذي «يجازيك» (٦/٤ و٦ و١٨ وراجع ٥/١٦).

(١٩) يفترض هذا الكلام بوضوح أن بعض معاصري يسوع لن يموتوا قبل ظهور ابن الإنسان في المجد. يتنبأ يسوع ، كما فعل جميع الأنبياء ، بما سيحدث لجيله. ومن الصعب تحديد زمن ذلك الظهور بدقة. فلقد فكّر بعضهم بخراب أورشليم ، وبعضهم بتراءيات القائم من الموت ، وبعضهم بالتجلي.

(١) يسلّط التجلّي الأضواء على صعود ابن الإنسان إلى أورشليم (راجع ١٦/٢١ +). يتعذّر على التلاميذ أن يفهموا لماذا اختار معلّمهم ذلك الطريق (١٦/٢٢) ، فأراهم الله شيئًا من مجد ابنه وأمرهم بأن يصغوا إلى تعليمه (راجع ١٧/٥ +).

(٢) لا «في الجبل» بوجه عام (متى ١٤/٢٣) ، بل «على جبلٍ عالٍ» ، كما كان الأمر حين جُرِّب يسوع في البرّيّة (٤/٨) ، وفي الجليل حين أرسل التلاميذ لإعلان البشارة قبل صعوده إلى السماء (٢٨/١٦). لهذا الجبل دلالة لاهوتية أكثر منها جغرافية. فهو مكان للوحي (اش ٢/٢–٣ وراجع ١١/٩ ودا ٩/١٦).

(٣) الترجمة اللفظية : «تحوّل ، تغيّر». راجع مر ٩/٢ +.

(٤) يظهر موسى وايليا هنا بمظهر الشاهدَين للعهد ، أكثر منهما ممثّلَين ، الواحد الشريعة والآخر الأنبياء. كان من المنتظر أن يكون ايليا سابق المسيح (ملا ٣/٢٣ وراجع سي ٤٨/١٠) ، ويطابق في الإنجيل بينه وبين يوحنا المعمدان (١٧/١٢) الذي قتله هيرودس (١٤/٣–١٢). ويظهر مع ايليا (راجع مر ٩/٤ +) موسى (راجع رؤ ١١/٣–٦) الذي عُرف أيضًا في الدين اليهودي بارتفاعه على مثال ايليا (٢ مل

[٤]فخاطَبَ بُطرُسُ يسوعَ قال: «يا ربّ، حَسَنٌ أن نكونَ هٰهُنا[(٥)]. فإِن شِئتَ، نَصَبْتُ هٰهُنا ثَلاثَ خِيَم[(٦)]: واحِدَةً لكَ وواحِدَةً لِموسى وواحِدَةً لإِيلِيَّا». [٥]وبَينَما هو يَتَكَلَّم إِذا غَمامٌ نَيِّرٌ[(٧)] قد ظَلَّلَهُم، وإِذا صَوتٌ مِنَ الغَمامِ يقول: «هٰذا هوَ ٱبنِيَ الحَبيبُ الَّذي عَنهُ رَضيت، فلَهُ ٱسمَعوا»[(٨)]. [٦]فلَمَّا سَمِعَ التَّلاميذُ ذٰلك، سَقَطوا على وُجوهِهِم، وقدِ ٱستَولى علَيهِم خَوفٌ شديد. [٧]فدنا يسوعُ ولمَسَهم وقالَ لَهم: «قوموا، لا تَخافوا». [٨]فرَفَعوا أَنظارَهم، فلَم يَرَوا إِلَّا يسوعَ وحدَه.

خر ١٣/٢٢ و١٩/١٦ متى ٢٤/٣٠ و٣/١٧

إيليا ويوحنا

مر ٩/١٠-١٣

[٩]وبَينَما هم نازِلونَ مِنَ الجَبَل، أَوصاهُم يسوعُ قال: «لا تُخبِروا أَحدًا[(٩)] بِهٰذِه الرُّؤيا إِلى أَن يَقومَ ٱبنُ الإِنسانِ مِن بَينِ الأَموات».

مر ١/٣٤

[١٠]فسأَلَه التَّلاميذ: «فلِماذا يَقولُ الكَتَبَةُ إِنَّهُ يَجِبُ أَن يَأتِيَ إِيلِيَّا أَوَّلاً؟»[(١٠)] [١١]فأَجابَهم: «إِنَّ إِيلِيَّا آتٍ وسيُصلِحُ كُلَّ شَيء. [١٢]ولٰكِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ إِيلِيَّا قد أَتى، فلَم يَعرِفوه، بَل صَنَعوا بِه كُلَّ ما أَرادوا. وكذٰلك ٱبنُ الإِنسانِ سيُعاني مِنهُمُ الآلام»[(١١)]. [١٣]ففَهِمَ التَّلاميذُ أَنَّه كلَّمهم على يُوحَنَّا المَعمَدان.

ملا ٣/٢٣-٢٤ متى ١٦/١٤

متى ١٦/٢١ و١٧/٢٢-٢٣ و٢٠/١٧-١٩ و١١/١٠-١٤

طرد الشيطان عن صبي مصاب بالصرع

مر ٩/١٤-٢٩ لو ٩/٣٧-٤٣

[١٤]ولَمَّا لَحِقوا بِالجَمْع، دَنا مِنهُ رَجُلٌ فجَثا لَه وقال: [١٥]«يا رَبّ، أَشفِقْ على ٱبني، فإِنَّه يُصرَعُ في رَأسِ الهِلال[(١٢)]، وهو يُعاني آلامًا شديدة: فكَثيرًا ما يَقَعُ في النَّار وكثيرًا ما يقَعُ في الماء. [١٦]وقد أَتَيتُ بِه تَلاميذَكَ، فلَم يَستَطيعوا أَن يَشفُوه». [١٧]فأَجابَ يسوع: «أَيُّها الجيلُ الكافِرُ الفاسِد، حَتَّامَ أَبقى مَعَكم؟[(١٣)] وإِلامَ

(٤)... ٢/١١) وأخنوخ (تك ٥/٢٤).

(٥) راجع لو ٩/٣٣ +.

(٦) قد يكون هناك تلميح إلى «عيد الأكواخ» (خر ٢٣/١٦ واح ٢٣/٢٧-٣٤ وتث ١٦/١٣).

(٧) «الغمام» علامة تجلّي الله (راجع ٢ مك ٢/٧-٨)، كما كان الأمر على جبل سيناء (خر ١٩/١٦ و٢٤/١٥-١٦) وعلى خيمة الموعد (خر ٤٠/٣٤-٣٥) وعلى الهيكل (١ مل ٨/١٠-١٢).

(٨) «فله اسمعوا». عند اعتماد يسوع (متى ٣/١٧)، أشار الصوت السماوي إلى أن يسوع هو الابن (راجع مز ٢/٧) والعبد المتألّم (اش ٤٢/١). أمّا في التجلّي، فإنه يشير، قبل كل شيء، إلى أنه النبي الذي يجب على الشعب كله أن يسمع له (راجع رسل ٣/٢٢ الذي يستند إلى تث ١٨/١٥). في الاعتماد، كان الصوت موجّهًا إلى يسوع، أمّا في التجلّي فإنه موجّه إلى التلاميذ ومن خلالهم إلى «الجموع».

(٩) ان الوصية بكتم ما أوحته السماء موضوع مألوف في الأدب الرؤيوي (راجع دا ١٢/٤ و٩)، ولقد تناوله الازائيون هم أيضًا ولا سيما مرقس، من وجهة نظر «السرّ المشيحي» (متى ٨/٤ و٩/٣٠ و١٢/١٦ و١٦/٢٠ وراجع الحواشي في مر ١/٣٤ (كتمان السرّ المفروض على الشياطين) و١/٤٤ و٨/٣٠).

(١٠) كان أحد التقاليد يرى في «إيليا» سابقًا للمشيح، استنادًا إلى ملا ٣/٢٣، كان يُنتظر منه أن يُعدّ الشعب للقاء المشيح بلمّ شمله في الوحدة والأمانة. والآيتان ١٢ و١٣ تصوّران يوحنا المعمدان بصورة ايليا الذي كان قد أتى فرفضه شعبه. مصير واحد يجمع بين يسوع وسابقه. كان على الكتبة أن يعرفوا ذلك، فلا عذر لهم إذًا.

(١١) عن الإنباءات بالآلام، راجع ١٦/٢١ +. وهذا الإنباء لا يذكر القيامة (راجع الآية ٩).

(١٢) اعتقد الناس زمنًا طويلاً بأن نوبات الصرع مرتبطة بأوجه القمر. ومرقس ولوقا لا يتردّدان في نسبتها إلى أحد «الأرواح»، في حين ان متى ينسبها إلى الشيطان.

(١٣) يبدو أن هذا النداء العنيف لا يستهدف الأب

متى ٨|٢٩ أَحتَمِلُكم؟ عَليَّ بِهِ إِلى هُنا!» [١٨]وانتَهَرَه يسوعُ فخَرَجَ مِنه الشَّيطان، فشُفِيَ الطِّفلُ في تِلكَ السَّاعة. [١٩]فدَنا التَّلاميذُ مِن يسوع وقالوا لَه فيما بَينَهم: «لِماذا لم نَستَطِعْ نَحنُ أَن نَطرُدَه؟» [٢٠]فقالَ لَهم: «لِقِلَّةِ إِيمانِكم. الحَقَّ أَقولُ لكم: إِن كانَ لَكم مِنَ الإِيمانِ قَدْرُ حَبَّةِ خَردَل (متى ٨|١٠؛ لو ١٧|٦؛ مر ١١|٢٢-٢٣) قُلتُم لِهٰذا الجَبَل: اِنتَقِلْ مِن هُنا إِلى هُناك، فيَنتَقِل، وما أَعجَزَكُم شيء(١٤). (متى ٢١|٢١) [٢١]وهٰذا الجِنسُ مِنَ الشَّيطانِ لا يَخرُجُ إِلَّا بالصَّلاةِ والصَّوم».

يسوع يُنبِئ مرة ثانية بموته وقيامته

(مر ٩|٣٠-٣١؛ لو ٩|٤٤-٤٥)

[٢٢]وكانوا مُجتَمِعينَ في الجَليل، فقالَ لَهم يسوع: «إِنَّ ابنَ الإِنسانِ سَيُسلَمُ إِلى أَيدي النَّاس، [٢٣]فيَقتُلونَه، وفي اليومِ الثَّالِثِ يَقوم». (متى ١٦|٢١ و١٧|١٢ و٢٠|١٧-١٩) فحَزِنوا حُزنًا شَديدًا. (رسل ١٠|٤٠)

يسوع يؤدّي جزية الهيكل

[٢٤]ولَمَّا وَصَلُوا إِلى كَفَرناحوم، دَنا جُباةُ الدِّرهَمَينِ(١٥) إِلى بُطرس وقالوا له: «أَما يُؤَدِّي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرهَمَين؟» [٢٥]قال: «بلى». فلَمَّا دَخَلَ البَيت، بادرَه يَسوعُ بِقَولِه: «ما رَأيُكَ، يا سِمعان؟ مِمَّن يَأخُذُ مُلوكُ الأَرضِ الخَراجَ أَوِ الجِزيَة؟ أَمِن بَنيهِم(١٦) أَم مِنَ الغُرَباء؟» [٢٦]فقال: «مِنَ الغُرَباء». فقالَ لَه يسوع: «فالبَنونَ مُعفَون إِذًا. [٢٧]ولٰكِن لا أُريدُ أَن نَكونَ لَهم حَجَرَ عَثرَة(١٧)، فاذهَبْ إِلى البَحرِ وأَلقِ الشِّصَّ(١٨)، وأَمسِكْ أَوَّلَ سَمَكَةٍ تَخرُجُ وَافتَحْ فاها تَجِدْ فيه إِستارًا(١٩)، فَخُذْهُ وأَدِّهِ لَهم عَنِّي وعَنكَ».

الذي قصد يسوع، بل إنه موجّه، من خلال الجمع والتلاميذ، إلى كلّ إنسان لا يؤمن (راجع ١١/١٦ و١٢/٣٩-٤٥).

(١٤) بإمكان المؤمن، على مثال الله نفسه (اش ٤٠/٤)، أن ينقل جبلاً من الجبال. من الواضح أن متى يجعل من روايته حثًا على الإيمان بالله. يورد متى (٢١/٢١ = ١١/٢٢-٢٣) هذا الكلام نفسه، ولكن دون أن يذكر حبّة الخردل، ليركّز الانتباه على واجب عدم التردّد في الصلاة.

(١٥) «الدرهمان»، ضريبة كانت مفروضة مرّة في السنة، للإنفاق على الهيكل، على جميع الإسرائيليين الذكور، حتى الساكنين خارج فلسطين. كانت تؤدّى بالعملة اليهودية، ولذلك كان الصرّافون يقيمون في فناء الهيكل (١٢/٢١ ويو ٢/١٥).

(١٦) «بنو» ملوك الأرض هم إمّا عائلتهم، وإمّا مجمل شعبهم. لكن يسوع، بصفته عضوًا من أعضاء شعب إسرائيل، أو بصفته ابن الله، بحسب تفسير أقرب إلى سياق الكلام، هو سيّد الهيكل فيحق له ألاّ يؤدّي الضريبة. سيؤدّيها في الواقع ويؤدّيها بطرس معه للسبب الوارد في الآية ٢٧.

(١٧) راجع ٥/٢٩ +.

(١٨) الشصّ: الصنّارة للصيد.

(١٩) كان الإستار يساوي أربعة دراهم، وهي ضريبة عن شخصين.

الأكبر في ملكوت السموات

مر ٩/٣٣-٣٧ لو ٩/٤٦-٤٧

١٨ [١]وفي تلكَ السَّاعة دَنا التَّلاميذُ إلى يسوعَ وسألوه: «مَن تُراهُ الأكبرَ في مَلكوتِ السَّمَوات؟» [٢]فدَعا طِفلاً فأَقامَه بَينَهم [٣]وقال: «الحَقَّ أَقولُ لكم: إن لم تَرجِعوا فتَصيروا مِثلَ الأَطفال، لا تَدخُلوا مَلكوتَ السَّمَوات. [٤]فمَن وضَعَ نفسَه وصارَ مِثلَ هٰذا الطِّفل، فذاكَ هو الأَكبرُ في مَلكوتِ السَّموات. [٥]ومَن قَبِلَ طِفْلاً[١] مِثلَه إكرامًا لِاسْمي، فقَد قَبِلَني أنا[٢].

مر ١٠/١٥ لو ١٨/١٧ يو ٣/٥ متى ٢٣/١٢ مر ٩/٣٦ لو ٩/٤٨ متى ١٠/٤٠

جزاء من يكون حجر عثرة

[٦]«وأَمَّا الذي يَكونُ حجَرَ عَثْرَةٍ[٣] لأَحدِ هٰؤُلاءِ الصِّغارِ المُؤمِنينَ بي فأَولى بِه أَن تُعلَّقَ الرَّحى[٤] في عُنُقِه ويُلقى في عُرْضِ البَحْر. [٧]الوَيلُ لِلعالَمِ[٥] مِن أَسبابِ العَثَرات! ولا بُدَّ مِن وجُودِها، ولٰكِنِ الوَيلُ لِلَّذي يَكونُ حَجَرَ عَثْرَة! [٨]فإِذا كانَت يَدُكَ أَو رِجلُكَ سَبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ، فَاقْطَعْها وأَلقِها عنكَ، فَلأَن تَدخُلَ الحَياةَ[٦] وأَنتَ أَقطَعُ اليدِ أَو أَقطَعُ الرِّجْلِ خَيرٌ لَكَ مِن أَن يكونَ لكَ يدانِ أَو رِجلانِ وتُلقى في النَّارِ الأَبَدِيَّة. [٩]وإذا كانت عينُكَ سَبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ، فَاقْلَعْها وأَلقِها عنكَ، فَلأَن تَدخُلَ الحياةَ وأَنتَ أَعوَرُ خَيرٌ لكَ مِن أَن يكونَ لكَ عَينانِ وتُلقى في جَهَنَّمِ النَّار.

مر ٩/٤٢ لو ١٧/١-٢ مر ٩/٤٣-٤٧ متى ٥/٢٩-٣٠

[١٠]«إِيَّاكُم أَن تَحتَقِروا أَحَدًا مِن هٰؤلاءِ الصِّغار. أَقولُ لكم إِنَّ مَلائكتَهم[٧] في السَّمَواتِ يُشاهِدونَ أَبدًا وَجهَ أَبِي الَّذي في السَّمَوات[٨].

الخروف الضال

لو ١٥/٣-٧

[١٢]«ما رَأيُكم؟ إِذا كانَ لِرَجُلٍ مِائةُ خَروفٍ فضَلَّ واحِدٌ مِنها، أَفلا يَدَعُ التِّسعَةَ والتِّسعينَ في الجِبال، ويَمضي في طَلَبِ الضَّالّ؟ [١٣]وإِذا تَمَّ لَه أَن يَجِدَه فالحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّه يَفرَحُ بِه أَكثَرَ

حز ٣٤/١ حز ٣٤/٤ و١٦

(١) الترجمة اللفظية: «طفلاً واحدًا».

(٢) في هذا النص انقلاب في المنطق البشري. فالتلاميذ، بعد أن دعاهم يسوع إلى أن «يضعوا أنفسهم ويصيروا صغارًا» مثل الأطفال، هم مدعوّون الآن إلى «قبول» الأطفال.

(٣) راجع ٥/٢٩+.

(٤) الرحى: حجر الطاحون (راجع مر ٩/٤٢+).

(٥) تدل هنا كلمة «عالم»، كما في ٤/٨ و٥/١٤ و١٣/٢٦، على البشرية إجمالاً، لا على الطبيعة الكونية ولا على البشرية بصفتها تقاوم وحي الله، كما الأمر هو في إنجيل يوحنا. هذه البشرية يسودها الشيطان (٤/١-١١). فـ«الويل» لهذا العالم إذًا، لأن «الصغار» يتعثرون فيه. فعلى جماعة يسوع ألاّ تكون حجر عثرة.

(٦) «دخول الحياة» هو نيل الخلاص والحياة الأبدية. لهذه الكلمة المعنى نفسه في ٧/١٤ و١٩/١٦ و٢٩ و٢٥/٤٦.

(٧) الملائكة هم في خدمة «الصغار». والصغار هم أهل لإكرام عظيم، إذ ان الملائكة يسهرون عليهم، وهم يشاهدون وجه الله، وهو أمر لا يجوز لغيرهم.

(٨) «فإن ابن الإنسان جاء ليخلّص ما قد هلك». لا ترد هذه الآية في جميع المخطوطات (راجع لو ١٩/١٠).

مِنه بِالتِّسعةِ والتِّسعينَ الَّتي لم تَضِلّ(٩) . ١٤وهٰكذا لا يَشاءُ أَبوكمُ الَّذي في السَّمَواتِ أَن يَهلِكَ واحِدٌ من هٰؤلاءِ الصِّغار.

النصح الأخوي

لو ١٧/٣

١٥«إذا خَطِئَ أَخوكَ(١٠) ، فَٱذهَبْ إِليهِ وَٱنفَرِدْ به ووَبِّخْهُ. فإذا سَمِعَ لَكَ ، فقَد رَبِحتَ(١١) أَخاك. ١٦وإن لم يَسمَعْ لَكَ فخُذْ معَكَ رجُلاً أَو رَجُلَين ، لِكَي يُحكَمَ في كُلِّ قضِيَّةٍ بِناءً على كَلامِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثة. ١٧فإِن لم يَسمَعْ لَهما ، فأَخبِرِ الكَنيسةَ بِأَمرِه(١٢) . وإِن لم يَسمَعْ لِلكَنيسةِ أَيضًا ، فَلْيَكُنْ عندَكَ كالوَثَنِيِّ والعَشَّار(١٣) .

تث ١٩/١٥ — ١ قور ٥/١١

١٨«الحَقَّ أَقولُ لَكم : ما رَبَطتُم في الأَرضِ رُبِطَ في السَّماء ، وما حَلَلتُم في الأَرضِ حُلَّ في السَّماء(١٤) .

متى ١٦/١٩ — يو ٢٠/٢٣

صلاة الجماعة

١٩«وأَقولُ لكم : إِذا ٱتَّفَقَ ٱثنانِ مِنكم في الأَرضِ على طَلَبِ أَيِّ حاجةٍ كانت ، حَصَلا علَيها مِن أَبي الَّذي في السَّمَوات. ٢٠فحَيثُما ٱجتَمَعَ ٱثنانِ أَو ثلاثةٌ بِٱسمِي ، كُنتُ هُناكَ بَينَهم»(١٥) .

يو ١٥/٧-١٦ — متى ٢٨/٢٠

الصفح عن القريب

لو ١٧/٤ — متى ٦/١٢ — تك ٤/٢٤

٢١فدَنا بُطرُس وقالَ له : «يا ربّ ، كم مَرَّةً يَخطَأُ إِليَّ أَخي وَأَغفِرَ لَه؟ أَسَبعَ مَرَّات؟» ٢٢فقالَ له يسوع : «لا أَقولُ لكَ : سَبعَ مَرَّات ، بل سَبعينَ مَرَّةً سَبعَ مَرَّات(١٦) .

(٩) المقصود هو ضلال في العقيدة أكثر منه في الأخلاق (متى ٢٤/٤ و ١١ و ٢٤ و ٢ طيم ٣/١٣ و ١ يو ١/٨ و٢/٢٦ و٣/٧ ورؤ ٢/٩ و١٩/٢٠).

(١٠) هناك ترجمة أخرى ممكنة تستند إلى بعض المخطوطات : «إذا خطئ أخوك إليك» (راجع لو ١٧/٣). للآيات ١٥–١٧ موازٍ جزئي في قاعدة قمران ، لكن هذه القاعدة تُعرف بشدتها وقسوتها ، في حين أن الغاية من هذه الآيات تبدو موجَّهة إلى التخفيف من حماسة بعض المسيحيين المطالبين بالفصل الفوري للخاطئين. يوصي يسوع هنا بالقيام بمحاولات مكرَّرة في النصح الفردي ، قبل لفت نظر الجماعة بأجمعها. أمَّا الإضافة «إليك» الواردة في مخطوطات كثيرة فإنها تفسِّر الفقرة بمعنى ذي طابع فردي (راجع اح ١٩/١٧ وتث ١٩/١٥).

(١١) «رَبِح» (الفعل نفسه : ١٦/٢٦ و٢٥/١٦ خاصة ، بمعناه هنا : ١ قور ٩/١٩–٢٢) : لا يُراد به الربح للإيمان ، ولا المحافظة على إنسان في عداد الأصدقاء ، بل استبقاؤه بين أعضاء الجماعة التي أوشك أن يهجرها أو يُفصل عنها.

(١٢) ان سلطان المفاتيح ، الذي مُنحه بطرس أعلاه (١٦/١٩) ، يسلَّم هنا إلى سامعي هذا الكلام ، أي إمَّا لهيئة الرسل ، وإمَّا لجماعة المؤمنين.

(١٣) اي : «لا تعد تهتمّ به ، فإنك لم تعد مسؤولاً عنه»

(١٤) «السماء». راجع ١٦/١ + (١٦/١٩).

(١٥) لا يشجّع قول يسوع هذا قيام الجماعات الصغيرة المنفصلة عن الكنيسة ، بل يظهر من سياق الكلام أن «هذين الاثنين أو الثلاثة» يجتمعون باسم الكنيسة (الآية ١٧) التي هي الجماعة الوحيدة. ومن وجهة أخرى ، من الراجح ان المراد بكلمة يسوع هذه لا يقتصر على الوعد بحضوره لكل صلاة تُقام باسمه (وهذا أمر بديهي) ، بل هو تشجيع جميع محاولات النصح والمصالحة بين الاخوة في حضن الكنيسة ، وهما لا يتحقّقان إلاَّ باسمه.

(١٦) وهناك قراءة مختلفة : «سبعًا وسبعين مرَّة سبع مرَّات». تدل «السبعة» على الكمال ، وهذا ما يعني : «إلى ما لا حدّ له».

الخادم القليل الشفقة

متى ٢٥/١٩ ٢٣«لِذلكَ مَثَلُ مَلكوتِ السَّمٰواتِ كَمَثَلِ مَلِكٍ أَرادَ أَن يُحاسِبَ خَدَمَه (١٧). ٢٤فلَمَّا شَرَعَ في مُحاسَبتِهم أُتِيَ بواحِدٍ مِنهُم علَيه عَشَرةُ آلافِ وَزْنَة (١٨). ٢٥ولَم يَكُن عندَه ما يُؤَدِّي به دَينَه، فأَمَرَ مَولاهُ أَن يُباعَ هو وامرَأَتُه وأَولادُه وجَميعُ ما يَملِكُ لِيُؤَدَّى دَينُه. ٢٦فجَثا لَه الخادِمُ ساجِدًا وقال: «أَمهِلْني أُؤَدِّ لَكَ كُلَّ شَيء». ٢٧فأَشفَقَ مَولى ذلكَ الخادِمِ وأَطلَقَه وأَعفاهُ مِنَ الدَّين. ٢٨ولَمَّا خَرَجَ ذلكَ الخادِمُ لَقِيَ خادِمًا مِن أَصحابِه مَدينًا له بِمائةِ دينار (١٩). فأَخَذَ بِعُنُقِه يَخنُقُه وهو يَقولُ له: «أَدِّ ما علَيكَ». ٢٩فجَثا صاحِبُه يَتَوسَّلُ إِلَيه فيَقول: «أَمهِلْني أُؤَدِّهِ لكَ». ٣٠فلَم يَرضَ، بل ذَهَبَ بِه وأَلقاه في السِّجنِ إِلى أَن يُؤَدِّيَ دَينَه. ٣١وشَهِدَ أَصحابُه ما جرى فاغتَمُّوا كثيرًا، فمَضَوا وأَخبَروا مَولاهم بِكُلِّ ما جَرى. ٣٢فدَعاهُ مولاهُ وقالَ له: «أَيُّها الخادِمُ الشِّرير، ذاكَ الدَّينُ كُلُّه أَعفَيتُكَ مِنه (٢٠)، لِأَنَّكَ سأَلتَني. ٣٣أَفما كانَ يَجِبُ علَيكَ أَنتَ أَيضًا أَن تَرحَمَ صاحِبَكَ كما رَحِمتُكَ أَنا؟» ٣٤وغَضِبَ مَولاهُ فدَفعَه إِلى الجَلاَّدين، حتَّى يُؤَدِّيَ لَه كُلَّ دَينِه. ٣٥فهٰكذا يَفعلُ بكم أَبي السَّماويّ، إِن لم يَغفِرْ كُلُّ واحِدٍ مِنكم لِأَخيهِ مِن صَميمِ قَلبِه». متى ١٢/٦

– ١١ –
الصعود إلى أورشليم

مر ١/١٠-١٢ **الزواج المسيحي والعفاف**

لو ٥١/٩ **١٩** ١ولَمَّا أَتَمَّ يسوعُ هذا الكَلام، تَرَكَ الجَليلَ وَجاءَ بِلادَ اليَهودِيَّةِ عِندَ عِبْرِ الأُردُنّ (١). ٢فتَبِعَتهُ جُموعٌ كَثيرة، فشَفاهم هُناك.

متى ١/١٦ ٣فَدنا إِلَيهِ بعضُ الفِرِّيسيِّين وقالوا له لِيُحرِجوه: «أَيَحِلُّ لِأَحَدٍ أَن يُطَلِّقَ امرَأَتَه لِأَيَّةِ عِلَّةٍ كانت؟» (٢) ٤فأَجاب: «أَما قَرأتُم أَنَّ الخالِقَ مُنذُ البَدءِ جَعلَهما ذَكَرًا وأُنثى ٥وقال: لو ١١/٥٤ يو ٨/٦

لِذلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباهُ وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه
ويَصيرُ الاثْنانِ جَسَدًا واحِدًا؟ تك ١/٢٧ و٢/٢٤ اف ٥/٣١

(١٧) «خدَم». في الكتاب المقدس، لا تدلّ هذه الكلمة كلّ مرّة على العبيد، بل كثيرًا ما تدلّ على شخصيات كبيرة من وزراء وغيرهم (١ صم ١٤/٨ و٢ مل ٥/٦ ومتى ٢٧/١٣ و١٤/٢٥ و٣٠).

(١٨) مبلغ باهظ يساوي آلاف الألوف من الليرات الذهب، وهذا يعني أن الخادم في وضع لا خرج منه إلاّ «رحمة» سيّده (الآية ٢٦). وهذا هو وضع الإنسان أمام الله.

(١٩) مبلغ زهيد بالنسبة إلى المبلغ السابق. لاحظ هنا عدم التناسب بين المبلغين.

(٢٠) تذكّر هذه الآية بالطلب الخامس من الصلاة الربيّة.

(١) غادر يسوع وتلاميذه الجليل، وفقًا لما أنبأ به يسوع عن آلامه، لـ«يجتازوا» إلى اليهودية، أي إلى أورشليم. فوجب عليهم ألاّ يمرّوا بالسامرة، بل بشرق الأردن، فيعبروا الأردن مرّةً ثانية في أريحا ويصعدوا إلى أورشليم.

(٢) يطرح هذا السؤال، في أمر الزواج والطلاق، مشكلة تطبيق القاعدة المنصوص عليها في تث ٢٤/١. وكان لهذه المشكلة تفسيرات دقيقة في مدارس الربانيين.

١ قور ٧/١٠ و٦/١٠ تث ٢٤/١

٦فلا يكونانِ اثنَينِ بعدَ ذٰلكَ، بل جَسَدٌ واحد. فما جمَعَه الله فلا يُفرِّقنَّه الإِنسان». ٧فقالوا له: «فلِماذا أَمَرَ موسى أَن تُعْطى كِتابَ طَلاقٍ وتُسَرَّح؟» ٨قالَ لهم: «مِن أَجْلِ قساوَةِ قُلوبِكم رَخَّصَ لَكم موسى في طَلاقِ نِسائكم، ولَم يَكُنِ الأَمرُ مُنذُ البَدءِ هٰكذا. ٩أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن طَلَّقَ امرَأَتَه، إِلَّا لِفَحْشاء[3]، وتَزَوَّجَ غيرَها فقَد زَنى».

متى ٥/٣٢ لو ١٦/١٨

١٠فقالَ له التَّلاميذ: «إِذا كانَت حالَةُ الرَّجُلِ مَعَ المَرأَةِ هكذا، فلا خَيرَ في الزَّواج». ١١فقالَ لهم: «هذا الكلامُ لا يَفهَمُه النَّاسُ كُلُّهم، بلِ الَّذينَ أُنعِمَ علَيهم بذلك. ١٢فهُناكَ خِصْيانٌ وُلِدوا مِن بُطونِ أُمَّهاتِهم على هذهِ الحال، وهُناكَ خِصْيانٌ خَصاهُمُ النَّاس، وهُناكَ خِصْيانٌ خَصَوا أَنفُسَهم مِن أَجلِ مَلكوتِ السَّمَوات. فمَنِ استَطاعَ أَن يَفهَمَ فلْيَفهَمْ!»[4].

١ قور ٧/١ و٧/٧-٨ و٧/٣٢-٣٤

يسوع والأطفال

مر ١٠/١٣-١٦ لو ١٨/١٥-١٧ لو ٩/٤٧

١٣وأَتَوه بِأَطفالٍ لِيَضَعَ يَدَيهِ علَيهِم ويُصلِّي، فَانتَهَرهُمُ التَّلاميذ. ١٤فقالَ يسوع: «دَعوا الأَطفال، لا تَمنَعوهم أَن يَأتوا إِليَّ، فإِنَّ لأَمثالِ هؤُلاءِ مَلكوتَ السَّمَوات». ١٥ثُمَّ وَضَعَ يدَيهِ علَيهِم ومَضى في طريقِه.

١ طيم ٤/١٤ متى ١٨/٣-٤ ١ بط ٢/١-٢

الشاب الغني

مر ١٠/١٧-٢٢ لو ١٨/١٨-٢٣ و١٠/٢٥-٢٨

١٦وإِذا بِرَجُلٍ يَدنو فَيقولُ له: «يا مُعلِّم، ماذا أَعمَلُ مِن صالحٍ لأَنالَ الحَياةَ الأَبدِيَّة؟»[5] ١٧فقالَ له: «لماذا تَسأَلُني عَنِ الصَّالِح؟ إِنَّما الصَّالِحُ واحِد[6]. فإِذا أَرَدتَ أَن تَدخُلَ الحَياة، فَاحفَظِ الوَصايا». ١٨قالَ له: «أَيَّ وَصايا؟» فقالَ يسوع:

«لا تَقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَسرِقْ، لا تَشهَدْ بِالزُّور[7]. ١٩أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ» و«أَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ»[8].

خر ٢٠/١٢-١٦ تث ٥/١٦-٢٠ اح ١٩/١٨

٢٠قالَ له الشَّابّ: «هٰذا كُلُّه قد حَفِظتُه، فماذا يَنقُصُني؟» ٢١قالَ له يسوع: «إِذا أَرَدتَ أَن تكونَ كامِلاً[9]، فَاذْهَبْ وبِعْ أَموالَكَ وأَعطِها لِلفُقَراء، فَيكونَ لكَ كَنزٌ في السَّماء، وتَعالَ فَاتبَعْني». ٢٢فلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ هٰذا

متى ٥/٣ و٦/١٩-٢٨ و١٣/٤٤-٤٦

(٣) راجع ٥/٣٢ +.

(٤) يعيد يسوع إلى الزواج كرامته الأولى (مشيئة الخالق) فيضيف كلامًا عميقًا لا يُفهم بلا عطية من الله (١١/١٥ و١٣/٩). وهذا الكلام يكشف عن وضع جديد يحدّده مجيء ملكوت السموات. وليس في ذلك انتقاد للزواج، بل استباق أخيري لملكوت السموات: فهناك أناس يستبقون هذا الملكوت فلا يتزوجون.

(٥) عن هذه العبارة، راجع ١٨/٨ +. هذه الفقرة محاطة، في أوّلها وآخرها، بذكر الحياة الأبدية (الآيتان ١٦ و٢٩). وهذا ما يسمّى التصدير.

(٦) كان من واجب كل يهودي مؤمن أن يعلم بأن لا وجود للصلاح في حد ذاته، فالله وحده يقضي في الصلاح ويكشفه للناس بشريعته. لكن لربّما يبحث مخاطِب يسوع عن مذاهب أسمى.

(٧) راجع خر ٢٠/١٢-١٦ وتث ٥/١٦-٢٠.

(٨) راجع اح ١٩/١٨. يتفرد متى بهذا الاستشهاد الأخير في هذه الرواية.

(٩) «كاملاً». لفظ تنفرد به رواية متى (راجع ٥/٤٨). يقول بعض النقاد إن الكمال الوارد ذكره ينحصر في معاوني يسوع المقرّبين. لكن معظمهم يعتقد بأن هذا الكمال معروض على كل إنسان «يتبع» يسوع فـ«يكمل» (٥/١٧) الشريعة.

الكلام ، اِنصَرَفَ حزينًا لأنّه كانَ ذا مالٍ كثير.

خطر الغنى

مر ١٠/٢٣-٢٧
لو ١٨/٢٤-٢٧

[٢٣] فقالَ يسوعُ لتلاميذِه : «الحقَّ أَقولُ لكم : يَعسُرُ على الغَنِيِّ[١٠] أن يَدخُلَ مَلكوتَ السَّمٰوات. [٢٤] وأقولُ لكم : لأَن يَمُرَّ الجَمَلُ مِن ثَقْبِ الإِبرَةِ[١١] أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلكوتَ الله». [٢٥] فلَمَّا سَمِعَ التَّلاميذُ هٰذا الكلامَ دَهِشوا دَهَشًا شديدًا وقالوا : «مَن تُراهُ يَقدِرُ أَن يَخلُص؟» [٢٦] فحَدَّقَ إِليهم يسوعُ وقالَ لهم : «أَمَّا النَّاسُ فهذا شيءٌ يُعجِزُهم ، وأَمَّا اللهُ فإِنَّه على كُلِّ شيءٍ قَدير»[١٢].

١ قور ١/٢٦ — تك ١٨/١٤ — لو ١/٣٧

جزاء من يبذل في سبيل يسوع

مر ١٠/٢٨-٣١
لو ١٨/٢٨-٣٠
متى ٤/٢٠-٢٢

[٢٧] فقالَ لَه بُطرس : «ها قد تَرَكْنا نَحنُ كُلَّ شيءٍ وتَبِعناك ، فماذا يكونُ مَصيرُنا؟» [٢٨] فقالَ لهم يسوع : «الحقَّ أقولُ لكم : أَنتُمُ الَّذينَ تَبِعوني ، متى جلَسَ ابنُ الإِنسانِ على عَرشِ مَجدِه عِندما يُجَدَّدُ كُلُّ شَيء[١٣] ، تَجلِسونَ أَنتم أَيضًا على اثنَي عَشَرَ عَرْشًا ، لِتَدينوا أَسباطَ إِسرائيلَ الاثنَيْ عَشَر[١٤]. [٢٩] وكُلُّ مَن تَرَكَ بُيوتًا أو إِخوةً أو أَخواتٍ أو أَبًا أو أُمًّا أو بَنينَ أَو حُقولاً لأَجلِ اسْمي ، يَنالُ مِائةَ ضِعفٍ ويَرِثُ الحَياةَ الأَبَدِيَّة.

لو ٢٢/٣٠ — دا ٧/٢٢ — رؤ ٢٠/٤ و٣/٢١ — ١ قور ٦/٢ — متى ٥/٩

[٣٠] «وكَثيرٌ مِنَ الأَوَّلينَ يَصيرونَ آخِرين ، وَمِنَ الآخِرينَ أَوَّلين[١٥].

لو ١٣/٣٠ — متى ٢٠/١٦

مثل العملة واجرتهم

٢٠ [١] «فمَثَلُ مَلكوتِ السَّمٰوات كَمَثَلِ رَبِّ بَيتٍ خَرَجَ عِندَ الفَجرِ لِيَستأجِرَ عَمَلَةً لِكَرمِه. [٢] فاتَّفقَ معَ العَمَلَةِ على دينارٍ في اليَوم وأَرسَلَهم إِلى كَرْمِه. [٣] ثُمَّ خَرَجَ نَحوَ السَّاعةِ التَّاسِعة ، فرأَى عَمَلةً آخَرينَ قائمينَ في السَّاحَةِ بَطَّالين. [٤] فقالَ لَهم : «اِذهَبوا أَنتم أَيضًا إِلى كَرْمي ، وسأُعطيكُم ما كانَ عَدْلاً» ، [٥] فذَهَبوا. وخَرَجَ أَيضًا نَحوَ الظُّهْر ثُمَّ نَحوَ الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهْر ، فَفَعلَ مِثلَ ذلك. [٦] وخَرَجَ نَحوَ الخامِسةِ بَعدَ الظُّهْر ، فَلَقِيَ أُناسًا آخَرينَ قائمينَ هُناك ، فقالَ لَهم : لِماذا قُمتُم هٰهُنا طَوالَ النَّهارِ بَطَّالين؟» [٧] قالوا له : «لم يَستأجِرْنا أَحَد». قالَ لَهم : «اِذهَبوا أَنتُم أَيضًا إِلى كَرْمي».

[٨] ولَمَّا جاءَ المساء قالَ صاحِبُ الكَرْمِ

---

(١٠) «الغنيّ». هذا ما يعلّمه الإنجيل في «الأموال» ، حتى في الحلال منها : ١) لقد حذّر يسوع الناس من عقبة الأموال لمن أراد «دخول الحياة الأبدية» ، ٢) لم يجعل التجرّد من الأموال قاعدة تُلزم جميع الذين تبعوه ، خلافًا للأسينيّين في قمران ، لقد كانوا يفرضونه على مبتدئيهم لفائدة الجماعة ، ٣) أحبّ يسوع ودعا أناسًا أغنياء كانت لهم مكانة اجتماعية رفيعة. ولم يُلزمهم بالتخلّي عن مقامهم.

(١١) هذه مبالغة بيانية (راجع الحاشية السابقة ومتى ٥/٣+).

(١٢) راجع تك ١٨/١٤ ولو ١/٣٧.

(١٣) في العهد الجديد ، لا ترد هذه الكلمة إلاّ هنا وفي طي ٣/٥. انها مقتبسة من الأدب الرؤيوي اليهودي ، وتدلّ على تجدّد البشرية والكون في نهاية التدبير الحاضر. ويبدأ هذا الانقلاب التام بدينونة (راجع ٢٥/٣١-٤٦) تضع سلّمًا جديدًا للقيم.

(١٤) يعد يسوع الاثني عشر بالاشتراك معه في الدينونة الأخيرة (راجع ١ قور ٦/٢ ورؤ ٢٠/٤ ولو ٢٢/٣٠ +).

(١٥) ترد هذه الكلمة نفسها في ٢٠/١٦ وفي لو ١٣/٣٠.

(اح ١٩/١٣؛ تث ٢٤/١٤-١٥) لِوَكيلِه: «أُدعُ العَمَلَةَ وَادفَعْ لَهُمُ الأُجرَة، مُبتَدِئًا بِالآخِرين مُنتَهِيًا بِالأَوَّلين». [9]فجاءَ أَصحابُ السَّاعةِ الخامِسةِ بَعدَ الظُّهْر وأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم دينارًا. [10]ثُمَّ جاءَ الأَوَّلون، فظَنُّوا أَنَّهم سيَأخُذونَ أَكثَرَ مِن هٰؤُلاء، فأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم أَيضًا دينارًا. [11]وكانوا يأخُذونَه ويقولونَ مُتَذَمِّرينَ على رَبِّ البَيت: [12]«هٰؤُلاءِ الَّذينَ أَتَوا آخِرًا لم يَعمَلوا غَيرَ ساعةٍ واحدة، فساوَيتَهم بِنا نَحنُ الَّذينَ احتَمَلْنا ثِقَلَ النَّهارِ وَحَرَّه الشَّديد». [13]فأَجابَ واحِدًا مِنهُم: «يا صَديقي، ما ظَلَمتُكَ، أَلَم تَتَّفِقْ مَعي على دينار؟ [14]خُذْ ما لَكَ وَانصَرِفْ. فَهٰذا الَّذي أَتى آخِرًا أُريدُ أَن أُعطِيَهُ مِثلَك: [15]أَلا يَجوزُ لي أَن أَتَصرَّفَ بِمالي كما أَشاء؟ أَم عَينُكَ حَسودٌ لِأَنِّي كَريم؟»(١)
(متى ١٩/٣٠) [16]فهٰكذا يَصيرُ الآخِرونَ أَوَّلين والأَوَّلونَ آخِرين»(٢).

يسوع ينبئ التلاميذ مرة ثالثة بآلامه وموته وقيامته

(مر ١٠/٣٢-٣٤؛ لو ١٨/٣١-٣٣)

[17]وأَوشَكَ يسوعُ أَن يَصعَدَ إِلى أُورَشَليم، فَانفَرَدَ بِالاِثنَيْ عَشَر، وقالَ لَهم في الطَّريق: (متى ١٦/٢١ و١٧/١٢ و١٧/٢٢-٢٣؛ رسل ١٠/٤٠) [18]«ها نَحنُ صاعِدونَ إِلى أُورَشَليم، فَابنُ الإِنسانِ يُسلَمُ إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ والكَتَبة، فيَحكُمونَ عليه بِالموت [19]ويُسلِمونَه إِلى الوَثَنِيِّين، لِيَسخَروا مِنهُ ويَجلِدوهُ ويَصلِبوه، وفي اليومِ الثَّالِثِ يَقوم»(٣).

طلب أم ابني زبدى

(مر ١٠/٣٥-٤٠)

[20]فدَنَت إِلَيهِ أُمُّ(٤) ابنَي زَبَدى ومعَها ابناها، وسَجَدَت لَه تَسأَلُه حاجة. [21]فقالَ لَها: «ماذا تُريدين؟» قالت: «مُرْ أَن يَجلِسَ ابنايَ هٰذانِ أَحدُهما عن يَمينِكَ والآخَرُ عَن شِمالِكَ في مَلَكوتِكَ»(٥). (متى ١٩/٢٨؛ مر ٤/١٣؛ متى ٢٦/٣٩؛ يو ١٨/١١) [22]فأَجابَ يسوع: «إِنَّكُما لا تَعلَمانِ ما تسأَلان: أَتستطيعانِ أَن تَشرَبا الكأسَ(٦) الَّتي سأَشرَبُها؟» قالا لَه: «نَستَطيع». [23]فقالَ لَهما: «أَمَّا كأسي فسَوفَ تَشرَبانِها، وأَمَّا الجُلوسُ عن يَميني وعن شِمالي، فلَيسَ لي أَن أَمنَحَه(٧)، بل هو لِلَّذينَ أَعَدَّه لَهم أَبي».

---

(١) من الراجح أن المثل الأصلي كان ينتهي هنا، وكان موجّهًا إلى الفريسيّين، كأمثال لو ١٥. يريد يسوع أن يبيّن لهم أن رأفة الله تفوق مقاييس البشر في المكافأة المفهومة كأجرة مستحقّة، دون الوقوع في الحكم الاعتباطي، ويدعو إلى الكف عن الحسد أمام كرم محبة الله.

(٢) من الراجح أن هذا الكلام، الذي ورد في مكان آخر وفي ظروف أخرى (١٩/٣٠)، قد أضيف إلى المثل الأصلي (الآية ١٥)، وهو يشدّد على ترتيب توزيع الأجر (٢٠/٨) ويناسب وضعًا جديدًا، وهو وضع كنيسة متى. فالوثنيون الذين دُعوا في وقت متأخر أتوا قبل اليهود الذين كانوا أوّل المدعوّين. وتضيف بعض المخطوطات: «لأن جماعة الناس مدعوّون، ولكن القليلين هم المختارون». هذا الكلام المقتبس من ٢٢/١٤ يفترض، على ما يبدو، أن أوّل المدعوّين (اليهود) رفضوا الدينار وأن عملة الساعة الخامسة بعد الظهر وحدهم قبلوه.

(٣) نجد في هذا الإنباء تفاصيل أدقّ ممّا ورد في الإنباءين الأوّلين بالآلام والقيامة (١٦/٢١-٢٣ و١٧/٢٢-٢٣): دور الوثنيين، والسخرية، والجَلْد، والصلب.

(٤) في رواية مر ١٠/٣٥ الموازية، لا يدنو من يسوع «امّ ابني زبدى»، بل ابنا زبدى وحدهما. لا شكّ أن مرقس هو الذي أهمل ذكر الأمّ، لتبسيط الرواية ولإبراز جواب يسوع.

(٥) ليس هذان المركزان لمجرد الشرف، بل يعنيان مشاركة وثيقة في سلطة الذي يحكم (راجع ١٩/٢٨ +).

(٦) «شُرب الكأس». تلميح إلى آلام يسوع وصلبه

مر ١٠/٤٠–٤٥
لو ٢٢/٢٥–٢٧

السلطة خدمة

[٢٤] وسَمِعَ العَشَرَةُ ذلكَ الكلام فَاستاؤوا مِنَ الأخَوين. [٢٥] فدَعاهُم يسوعُ إليهِ وقالَ لَهم: «تَعلَمونَ أنَّ رُؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونَها، وأنَّ أكابِرَها يَتسلَّطونَ علَيها[٨]. [٢٦] فلا يَكُنْ هذا فيكُم، بل مَن أرادَ أن يكونَ كبيرًا فيكُم، فَلْيَكُنْ لَكم خادِمًا. [٢٧] ومَن أرادَ أن يكونَ الأوَّلَ فيكُم، فَلْيَكُنْ لكم عَبدًا: [٢٨] هكذا ابنُ الإنسانِ لم يأتِ لِيُخدَم، بَل لِيَخدُمَ ويَفديَ بِنَفسِه جَماعَةَ النَّاس»[٩].

مر ٩/٣٤ يو ١٣/٤–١٥ متى ٢٦/٢٨ ١ طيم ٢/٦ روم ٥/٦–٢١

مر ١٠/٤٦–٥٢
لو ١٨/٣٥–٤٣

شفاء أعميين في أريحا

[٢٩] وبينَما هم خارِجونَ مِن أريحا، تَبِعَهُ جَمعٌ كثير. [٣٠] وإذا أعمَيانِ جالِسانِ على جانِبِ الطَّريق، فلمَّا سَمِعا أنَّ يسوعَ مارٌّ مِن هُناكَ صاحا: «رُحْماكَ، يا رَبّ، يا ابنَ داود!»[١٠] [٣١] فَانتَهَرَهما الجَمعُ لِيَسكُتا. فصاحا أشَدَّ الصِّياح: «رُحْماكَ يا رَبّ، يا ابنَ داود!» [٣٢] فوقَفَ يسوعُ ودعاهما وقال: «ماذا تُريدانِ أن أصنَعَ لَكُما؟» [٣٣] قالا لَه: «يا رَبّ، أن تُفتَحَ أعيُنُنا»[١١]. [٣٤] فأشفَقَ يسوعُ علَيهِما، ولَمَسَ أعيُنَهما، فأبصرا لِوَقتِهما وتَبِعاه.

— ١٢ —
يسوع في أورشليم

مر ١١/١–١١
لو ١٩/٢٨–٣٨
يو ١٢/١٢–١٦

يسوع يدخل أورشليم

٢١ [١] ولمَّا قَرُبوا مِن أورَشَليم، ووَصَلوا إلى بَيتَ فاجي[١] عندَ جَبَلِ الزَّيتون، حِينَئذٍ أرسلَ يسوعُ تِلميذَين[٢] [٢] وقالَ لهما: «اِذهَبا إلى القَريةِ الَّتي تُجاهَكُما، تَجِدا أتانًا مَربوطةً وجَحْشًا مَعها، فحُلاَّ رِباطَها وَأتياني بِها. [٣] فإن قالَ لَكما قائلٌ شَيئًا، فأجيبا: «الرَّبُّ[٣] مُحتاجٌ إليهِما»، فيُرسِلُها لِوَقتِه». [٤] وإنَّما حدَثَ هذا لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبِيّ:

اش ٦٢/١١ زك ٩/٩

[٥] «قولوا لِبنتِ صِهيُون:

(راجع متى ٢٦/٣٩ ومر ١٠/٣٨+).

(٧) مات «يعقوب» شهيدًا حوالى السنة ٤٤ في أورشليم (رسل ١٢/٢). أمَّا «يوحنا» فإنه نُفي واضطُهد. يريد يسوع أن يبقى في خدمة أبيه وخدمة الناس (راجع ٢٤/٣٦ أيضًا).

(٨) ليست غاية يسوع من هذا الكلام ان يذم السلطة السياسية في حدّ ذاتها. بل أن يبيّن أنها ليست مثالاً لهم.

(٩) عن هذه العبارة، راجع متى ٢٦/٢٨ + ومر ١٠/٤٥+. تضيف بعض المخطوطات نصًّا شبيهًا بلو ١٤/٨–١٠.

(١٠) عن لقب يسوع هذا، راجع ٩/٢٧+.

(١١) ان المعنى في الشفاء الجسدي لا ينفي هنا المعنى الرمزي، وهو الوصول إلى نور الخلاص، كما ورد في متى ١١/٥ استنادًا إلى اش ٦١/١–٣. وهذا المعنى الرمزي واضح في رواية شفاء الأعمى منذ مولده عند يوحنا (يو ٩).

(١) قرية تقع على المنحدر الشرقي لجبل الزيتون (راجع مر ١١/١ ولو ١٩/٢٩)، وهي في أيامنا كفر الطور.

(٢) ان دخول يسوع ظافرًا إلى أورشليم تحقيق لنبوءة زك ٩/٩. الاستعداد (٢١/١–٣)، والدخول (٦–٩) ووقعه في الناس (١٠–١١).

(٣) في إنجيل متى، هي المرّة الوحيدة التي يسمّي فيها يسوع نفسه «الربّ».

هُوَذا مَلِكُكِ آتِيًا إِلَيكِ
وَديعًا راكِبًا على أَتان
وجَحْشٍ ٱبنِ دابَّة»⁽٤⁾ .

متى ١١/٢٩ تك ٤٩/١١

⁶فذَهبَ التِّلميذانِ وفعلا كَما أَمرَهما يسوع ⁷وأَتيا بالأَتانِ والجَحْش. ثُمَّ وضَعا علَيهِما رِداءَيهِما، فركِبَ يسوع. ⁸وكانَ مِنَ النَّاسِ جَمعٌ كَثير، فبَسَطوا أَرديَتَهم على الطَّريق، وقَطَعَ غَيرُهم أَغصانَ الشَّجَر، ففَرشوا بِها الطَّريق. ⁹وكانتِ الجُموعُ الَّتي تَتقدَّمُه والَّتي تَتبَعُه تَهتِف:

١ مل ١/٣٣ ٢ مل ٩/١٣

«هُوشَعْنا⁽٥⁾ لِٱبنِ داود!
تَبارَكَ الآتي بِٱسمِ الرَّبّ!⁽٦⁾
هُوشَعْنا في العُلى!»

متى ٩/٢٧ مز ١١٨/٢٥-٢٦ رسل ٢/٣٣

¹⁰ولَمَّا دَخلَ أُورَشليم ضَجَّت⁽٧⁾ المَدينةُ كُلُّها وسأَلت: «مَن هٰذا؟» ¹¹فأَجابَتِ الجُموع: «هٰذا النَّبِيُّ يسوع مِن ناصِرةِ الجَليل»⁽⁸⁾.

متى ١٦/١٤

طرد الباعة من الهيكل

مر ١١/١١ و١١/١٥-١٧ لو ١٩/٤٥-٤٦ يو ٢/١٤-١٦

¹²ثُمَّ دخَلَ يسوعُ الهَيكَل وطَرَدَ جَميعَ الَّذينَ يَبيعونَ ويَشتَرونَ في الهَيكَل، فَقَلَبَ طاولاتِ الصَّيارِفَة ومَقاعِدَ باعَةِ الحَمَام⁽⁹⁾. ¹³وقالَ لَهم: «مَكتوبٌ:

«بَيتي بيتَ صَلاةٍ يُدعى
وأَنتُم تَجعَلونَه مَغارةَ لُصوص»⁽¹⁰⁾.

اش ٥٦/٧ ار ٧/١١

(٤) هذا استشهاد بـزك ٩/٩ مع تغيير في التمهيد (ربّما لما ورد في اش ٦٢/١١) وفروق طفيفة («على أتان وعلى جحش، ابن دابّة» بدلاً من «على حمار وعلى جحش ابن أتان»). هذا دخول الملك المشيحي إلى أورشليم، علمًا بأن المرحلة الأولى تكون على جبل الزيتون (راجع زك ١٤/٤)، ولا يتمّ هذا الدخول على جياد الأغنياء والأقوياء، بل على حمار متواضع (راجع تك ٤٩/١١ وقض ٥/١٠).

(٥) «هوشعنا»، كلمة معناها «امنح الخلاص». راجع مز ١١٨/٢٥، الآية السابقة لـ «تبارك...». كانت هذه الكلمة نداءً موجّهًا إلى المَلِك (راجع ٢ صم ١٤/٤) يُطلق خاصة في اليوم السابع من عيد الأكواخ، يرافقه هزّ الأغصان (وفي مناسبات أخرى: راجع ٢ مك ١٠/٦-٧): وأصبحت، ربّما منذ عهد الجلاء، وعلى كل حال في مطلع الدين المسيحي، هتافًا يوجّه إلى أحد الأشخاص.

(٦) استشهاد (كما ورد في ٢٣/٣٩) بالآيتين ٢٥ و٢٦ من المزمور ١١٨ الذي كثيرًا ما يُذكَر في الكلام على آلام المسيح (وتمجيده) (راجع متى ٢١/٤٢ الذي يستشهد بالآيتين ٢٢-٢٣). يسوع هو «الآتي» ليفتتح العصر المشيحي (حب ٢/٣ (اليوناني) وراجع عب ١٠/٣٧ وملا ٣/١: الربّ «آتٍ» إلى هيكله)، وهذا ما تحسّسه يوحنا المعمدان (متى ٣/١١ و١١/٢-٦).

(٧) الترجمة اللفظية: «اهتزّت» (فعل يُستعمل لزلزال الأرض: متى ٢٧/٥١ و٢٨/٤ وراجع ٨/٢٤ ورؤ ٦/١٣). حين يدخل يسوع إلى أورشليم ملكا مشيحيًا، تهتزّ المدينة كما اهتزّت عند بلوغ خبر ولادته (٢/٣). فحياة يسوع حدثٌ علني يهمّ جميع الناس.

(٨) ينفرد متى في رواية ما تقوله «الجموع» عن يسوع (راجع ٩/٣٣ و١٢/٢٣). يعترف الناس بيسوع نبيًّا (راجع متى ١٦/١٤ ومر ٦/١٥ ولو ٧/١٦ و٣٩ و٢٤/١٩)، من دون إثارة أيّ اعتراض على أصله الجليلي، كما ورد في يو ٧/٥٢ (راجع متى ١٣/٥٧). وسترى فيه الجماعة المسيحية الأولية النبيّ، كما أخبر عنه سفر تثنية الاشتراع (رسل ٣/٢٢-٢٣ الذي يستشهد بـتث ١٨/١٥ وراجع متى ١٧/٥ ويو ١/٢١ و٦/١٤ و٧/٤٠).

(٩) نفهم تصرّف يسوع على أنه إمّا عمل سلطة تلغي ذبائح الهيكل، وإمّا رمز إلى تطهير الهيكل، كان اليهود ينتظرونه منذ أن دنّسه انطيوخس ابيفانيوس (١٦٧ قبل يسوع المسيح) وبمبيوس (٦٣ ق.م.)، وإمّا احتجاج على تجاوزات الصرّافين والتجّار. وكان الصرّافون يمكّنون اليهود الآتين من الخارج أن يصرفوا أموالهم، إمّا لشراء تقدمتهم (حمامة مثلاً)، وإمّا لدفع الدرهمَين وهما ضريبة الهيكل. ولا شك ان الصرّافين والباعة كانوا يقيمون في أروقة فناء الوثنيين.

(١٠) يعيد يسوع إلى الهيكل غايته الحقيقية: «بيت صلاة» (اش ٥٦/٧)، لا «مغارة لصوص» (راجع ار ٧/١١: تنديد ارميا بالهيكل وانذاره له بالخراب كما حدث لشيلو في الماضي).

[١٤]ودَنا إِلَيهِ عُمْيانٌ وعُرْجٌ في الهَيكَلِ[(١١)] فشَفاهم. [١٥]فلَمَّا رأَى عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ ما أَتى بِه مِنَ الأُمورِ العَجيبة، ورَأَوا الأَطفالَ يَهتِفونَ في الهَيكَل: «هُوشَعْنا لِابنِ داود!»، اِسْتاؤُوا [١٦]فقالوا لَه: «أَتَسمَعُ ما يقولُ هؤُلاء؟» فقالَ لَهم يسوع: «نَعَم، أَما قَرأتُم قَطّ: «على أَلْسِنَةِ الصِّغارِ والرُّضَّعِ أَعددتَ لِنَفسِكَ تَسبيحًا؟[(١٢)]» [١٧]ثُمَّ تَركَهم وخَرجَ مِنَ المدينةِ إِلى بيتَ عَنْيا[(١٣)] فَباتَ فيها.

يو ١٢/٩ — مز ٨/٣ — لو ٢١/٣٧

يسوع يلعن التينة

مر ١١/١٢–١٤ — لو ١٣/٦–٩

[١٨]وبينَما هو راجِعٌ إِلى المَدينَةِ عِندَ الفَجْر، أَحَسَّ بِالجوع. [١٩]فرأَى تِينةً عِندَ الطَّريق فذَهبَ إِلَيها، فلَم يَجِدْ علَيها غَيرَ الوَرَق. فقالَ لَها: «لا يَخرُجَنَّ مِنكِ ثَمرٌ لِلأَبد»[(١٤)]. فيَبِسَتِ التِّينَةُ مِن وَقْتِها. [٢٠]فلَمَّا رأَى التَّلاميذُ ذلك، تَعجَّبوا وقالوا: «كَيفَ يَبِسَتِ التِّينةُ مِن وَقْتِها؟» [٢١]فأَجابَهم يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لكم: إِن كانَ لَكم إِيمانٌ ولم تَشُكُّوا، لا تَفعَلونَ ما فَعَلتُ بِالتِّينَةِ فَحَسْبُ، بل كُنتُم إِذا قُلتُم لِهذا الجَبَل: قُمْ فَاهبِطْ في البَحر، يَكونُ ذلك. [٢٢]فكُلُّ شَيءٍ تَطلُبونَه وأَنتُم تُصَلُّونَ بِإِيمانٍ تَنالونَه».

هو ٩/١٦ — متى ١٧/٢٠ — لو ١٧/٦ — متى ٨/١٠ — يع ١/٦ — متى ٧/٧–١١

سلطة يسوع

مر ١١/٢٧–٣٣ — لو ٢٠/١–٨

[٢٣]ودخَلَ الهَيكل، فَدنا إِلَيه عُظَماءُ الكَهَنَةِ وشُيوخُ الشَّعبِ وهوَ يُعَلِّمُ وقالوا لَه: «بِأَيِّ سُلطانٍ تَعمَلُ هٰذِه الأَعمال؟[(١٥)] ومَن أَولاكَ هٰذا السُّلطان؟» [٢٤]فأَجابَهم يسوع: «وأَنا أَسأَلُكم سُؤالاً واحِدًا، إِن أَجَبتُموني عَنه، قُلتُ لَكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هٰذه الأَعمال: [٢٥]مِن أَينَ جاءَت مَعمودِيَّةُ يوحَنَّا: أَمِنَ السَّماء[(١٦)] أَم مِنَ النَّاس؟» فقالوا في أَنفُسِهم: «إِن قُلْنا: مِنَ السَّماء، يَقولُ لَنا: فلِماذا لم تُؤمِنوا بِه؟ [٢٦]وإِن قُلنا: مِنَ النَّاس، نَخافُ الجَمْع، لِأَنَّهم كُلَّهم يَعُدُّونَ يوحَنَّا نَبِيًّا». [٢٧]فأَجابوا يسوع: «لا نَدري». فقالَ لَهم: «وأَنا لا أَقولُ لَكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هذهِ الأَعمال.

متى ١٤/٥ و١٦/١٤

(١١) يُذكر السقماء الذين شفاهم يسوع، «العميان والعُرج» (راجع ١١/٤)، في رأس لائحة السقماء المحرومين من الكهنوت اللاوي (اح ٢١/١٨) ومن لائحة المبعدين من الهيكل بحسب ٢ صم ٥/٨.

(١٢) استشهاد بـمز ٨/٣. ان هذا المزمور جزء من «النبوءات المشيحية» المستعملة في الكنيسة القديمة (لا سيّما الآية ٥، وراجع عب ٢/٦-٨ و ١ قور ١٥/٢٧ واف ١/٢٢ وفل ٣/٢١ و ١ بط ٣/٢٢). فلقد يحيلنا الشاهد إلى مجمل المزمور ويصف يسوع بأنه ابن الإنسان، المكلّل بالمجد والكرامة.

(١٣) «بيت عنيا»: قرية على المنحدر الشرقي لجبل الزيتون، بالقرب من الطريق بين أورشليم واريحا (متى ٢٦/٦ ولو ١٠/٣٨ و٢٤/٥٠ ويو ١١/١). وكان الحجّاج، في الأعياد اليهودية الكبرى، يبيتون خارج أسوار أورشليم.

(١٤) حكم يسوع على التينة، لأنه لم يجد عليها الثمر الذي يريده منها. غير أن معنى هذه الرواية يبقى غامضًا.

(١٥) ان الآيات ٢٣–٢٧ تطرح مرّة أخرى، بوجه جَدَلي، مسألة حاسمة موضوعها «سلطة» يسوع (راجع ٧/٢٩ و٨/١٠ و٩/٦ و٢٨/١٨). وهذه المسألة تُصوَّر هنا بألفاظ كتابية ويهودية خاصة: ليس الأمر أمر سلطة فردية يُنظر إليها في حدّ ذاتها، كسلطة شخصية استثنائية، بل أمر مصدرها: من «أولاك» هذه السلطة؟ أهو الله أم الشيطان أم البشر أم أنت؟

(١٦) «السماء»، أي الله (راجع الآية ٢٣ +).

مثل الابنين

٢٨«ما رَأْيُكم؟ كانَ لِرَجُلٍ ابنان. فدَنا مِنَ الأَوَّلِ وقالَ له: «يا بُنَيَّ، اِذهَبِ اليَومَ واعمَلْ في الكَرْم». ٢٩فأَجابَه[17]: «لا أُريد». ولكِنَّه نَدِمَ بَعدَ ذلك فذَهَب. ٣٠ودَنا مِنَ الآخَرِ وقالَ لَه مِثلَ ذلك. فأَجابَ: «ها إِنِّي ذاهِبٌ يا سيِّد!» ولكِنَّه لم يَذهَبْ. ٣١فأَيُّهما عَمِلَ بِمَشيئَةِ أَبيه؟» فقالوا: «الأَوَّل». قالَ لَهم يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لكم: إِنَّ العَشَّارينَ والبَغايا[18] يَتَقَدَّمونَكم إِلى مَلَكوتِ الله. ٣٢فَقَد جاءَكُم يوحَنَّا سالِكًا طَريقَ البِرّ، فلَم تُؤمِنوا بِه، وأَمَّا العَشَّارونَ والبَغايا فآمَنوا به. وأَنتُم رَأَيتُم ذلك، فلَم تَندَموا آخِرَ الأَمرِ فتُؤمِنوا بِه.

(لو ١٨/٩–١٤ و٧/٢٩–٣٠ لو ٧/٣٧–٥٠ و١٩/١–١٠)

مثل الكرامين القتلة

(مر ١٢/١–١٢ لو ٢٠/٩–١٩)

٣٣«إِسمَعوا مَثَلاً آخَر: غَرَسَ رَبُّ بَيتٍ كَرْمًا، فسيَّجَه وحفَرَ فيه مَعصَرَةً وبَنى بُرجًا وآجَرَه بَعضَ الكَرَّامين، ثُمَّ سافَر. ٣٤فلمَّا حانَ وَقتُ الثَّمَر، أَرسَلَ خَدَمَه إِلى الكَرَّامينَ لِيأخُذوا ثَمَرَه[19]. ٣٥فأَمسَكَ الكَرَّامونَ خَدَمَه فضَرَبوا أَحدَهم، وقَتَلوا غيرَه ورَجَموا الآخَر[20]. ٣٦فأَرسَلَ أَيضًا خَدَمًا آخَرينَ أَكثرَ عَدَدًا مِنَ الأَوَّلين، فَفَعَلوا بِهِم مِثلَ ذلك. ٣٧فأَرسَلَ إِلَيهِم ابنَه آخِرَ الأَمرِ وقال: «سيَهابونَ ابْني». ٣٨فلَمَّا رَأَى الكَرَّامونَ الِابنَ، قالَ بَعضُهم لِبَعض: «هُوَذا الوارِث، هَلُمَّ نَقتُلْهُ ونَأخُذْ ميراثَه». ٣٩فأَمسَكوهُ وأَلقَوهُ في خارِجِ الكَرْمِ وقَتَلوه. ٤٠فماذا يَفعَلُ رَبُّ الكَرْمِ بِأُولئِكَ الكَرَّامينَ عِندَ عَودَتِه؟» ٤١قالوا له: «يُهلِكُ هؤُلاءِ الأَشرارَ شَرَّ هَلاك، ويُؤَجِرُ الكَرْمَ كَرَّامينَ آخَرينَ[21] يُؤَدُّونَ إِلَيهِ الثَّمَرَ في وَقْتِه». ٤٢قالَ لَهم يسوع: «أَما قَرَأْتُم قَطُّ في الكُتُب:

«الحَجَرُ الَّذي رذَلَهُ البَنَّاؤُونَ
هو الَّذي صارَ رَأْسَ الزَّاوِيَة[22].
مِن عِندِ الرَّبِّ كانَ ذلك
وهو عَجَبٌ في أَعيُنِنا».

٤٣لِذلكَ أَقولُ لَكم: «إِنَّ مَلَكوتَ اللهِ سيُنزَعُ مِنكُم، ويُعطى لِأُمَّةٍ تُثمِرُ ثَمَرَه[23]. ٤٤مَن وَقَعَ على هذا الحَجَرِ تَهَشَّم، ومَن وقَعَ

(اش ٥/١–٧؛ متى ٢٢/٣–٦؛ يو ٣/١٦–١٧؛ غل ٣/١٦ و٤/٧؛ مز ١١٨/٢٢–٢٣؛ رسل ٢/٣٣؛ اش ٢٨/١٦؛ ١ بط ٢/٧؛ رسل ١٣/٥؛ روم ١١/١١)

(١٧) تبدّل بعض المخطوطات ترتيب الجوابَين في الآيتين ٢٩ و٣٠.

(١٨) البغايا: الزواني.

(١٩) يوضح متى على طريقته أنه لا بدّ من «تأدية حساب ثمر» الكرم، لا جزء منه فقط (مر ١٢/٢ ولو ٢٠/١٠)، وفقًا لنظرته العادية (راجع متى ٧/١٦–٢٠ و١٢/٣٣ مع لو ٦/٤٣–٤٤). هكذا تظهر الأمانة للعهد (راجع ٢١/٤١–٤٣ ومز ١/١ و٣).

(٢٠) راجع متى ٢٣/٣٧.

(٢١) بما أن الكرم لا يدل على شعب اسرائيل التاريخي، بل على ملكوت الله، فمن الراجح أن الكرّامين ليسوا الرؤساء، بل مجمل شعب اسرائيل. يأتي توضيح لكلمة «آخرين» في ٢١/٤٣.

(٢٢) ان هذا الاستشهاد اللفظي بـ مز ١١٨/٢٢ ٢٣ بحسب النص اليوناني يوجّه المثل الأصلي إلى معنى مسيحاني. فلم يعد القارئ المسيحي يجد نفسه أمام مجرد الإنباء بموت يسوع. لقد انتقل انتباهه إلى عمل الله العجيب الذي أقام ابنه.

(٢٣) ينفرد متى بهذه الآية (ملكوت «الله» و«إعطاء» الثمر). هي الكنيسة، في نظر متى، وهي تنوب مناب اسرائيل، لأن القديس بطرس يستعمل كلمة «الشعب» ومن الراجح أنها غير «الأمة المقدسة» (١ بط ٢/٩)؛ بل هي «الجيل» الجديد (راجع او ٧/٢٨–٢٩)، جيل المؤمنين.

عَلَيه هذا الحَجَرُ حَطَّمَه».

[٤٥]فَلَمَّا سَمِعَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ أَمثالَه، أَدرَكوا أَنَّه يُعَرِّضُ بِهِم في كَلامِه [٤٦]فحاولوا أَن يُمسِكوه، ولٰكِنَّهم خافوا الجُموعَ لأَنَّهم كانوا يَعُدُّونَه نَبِيًّا. (متى ١٦/١٤)

مثل وليمة الملك

(لو ١٤/١٦-٢٤ ؛ متى ٨/١١ ؛ مثل ٩/١-٦)

٢٢ [١]وكَلَّمَهُم يسوعُ بِالأَمثالِ مَرَّةً أُخرى قال:

[٢]«مَثَلُ مَلَكوتِ السَّمَواتِ كَمَثَلِ مَلِكٍ[١] أَقامَ وَليمةً في عُرسِ ابنِه. (متى ٢١/٣٤) [٣]فأَرسَلَ خَدَمَه لِيَدْعوا المَدعُوِّينَ إِلى العُرْس[٢] فأَبَوا أَن يَأتوا. [٤]فأَرسَلَ خَدَمًا آخَرين وأَوعَزَ إِلَيهم أَن «قولوا لِلمَدعُوِّين: ها قد أَعدَدتُ وَليمَتي فذُبِحَت ثِيراني والسِّمانُ مِن ماشِيَتي، وأُعِدَّ كُلُّ شَيء، فتَعالَوا إِلى العُرْس». [٥]ولٰكِنَّهم لم يُبالوا، فمِنهُم مَن ذَهَبَ إِلى حَقلِه، ومِنهُم مَن ذَهَبَ إِلى تِجارتِه. [٦]وأَمسَكَ الآخَرونَ خَدَمَه فَشتَموهم وقَتَلوهم. [٧]فغَضِبَ المَلِكُ (متى ٢١/٣٥) وأَرسلَ جُنودَه، فأَهلَكَ هؤُلاءِ القَتَلَة، وأَحرَقَ مَدينَتَهم[٣]. [٨]ثُمَّ قالَ لِخَدَمِه: «الوَليمَةُ مُعَدَّةٌ ولٰكِنَّ المَدعُوِّينَ غيرُ مُستَحِقِّين، [٩]فَاذهَبوا (رؤ ١٩/٧) إِلى مَفارِقِ الطُّرُق وَادعُوا إِلى العُرسِ كُلَّ مَن تَجِدونَه». [١٠]فخَرَجَ أُولٰئِكَ الخَدَمُ إِلى الطُّرُق، فجَمَعوا كُلَّ مَن وجَدوا مِن أَشْرارٍ وأَخيار[٤]، فامتَلأَت رَدهَةُ العُرْس[٥] بِالجالِسينَ لِلطَّعام. (رؤ ١٩/٨)

[١١]ودَخَلَ المَلِكُ لِيَنظُرَ الجالِسينَ لِلطَّعام، فرَأَى هُناكَ رَجُلاً لم يَكُنْ لابِسًا لِباسَ العُرْس[٦]، [١٢]فقالَ له: «يا صَديقي، كَيفَ دخَلتَ إِلى هُنا، ولَيسَ عليكَ لِباسُ العُرس؟» فلم يُجِبْ بِشَيء. [١٣]فقالَ المَلِكُ لِلخَدَم: «شُدُّوا يَدَيه ورِجلَيه، وأَلقوهُ في الظُّلمَةِ البَرَّانِيَّة. فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان»[٧]. [١٤]لأَنَّ جَماعَةَ النَّاسِ مَدعُوُّون، ولٰكِنَّ القَليلينَ هُمُ (متى ٨/١٢) المُختارون»[٨].

(١) كان العهد القديم يتكلّم غالبًا على الله كلامه على ملك.

(٢) يرمز العرس هنا، كما في الكتاب المقدس أحيانًا كثيرة، إلى الاتحاد النهائي في الفرح بين الله وشعبه. (راجع متى ٢٥/١-١٢). وفي هذا المثل، ليس التشديد على الابن، بل على الرفض الذي أجاب به المدعوّون الأوّلون إلى الدعوة.

(٣) تلميح يرجّح أنه إلى خراب أورشليم في السنة ٧٠ عن يد الرومانيين. لا نجد هذا التلميح في رواية لوقا الموازية (لو ١٤/٢١). فإمّا ان الآيتين ٦ و ٧ في متى أضيفتا إلى المثل بعد خراب أورشليم، وإمّا أن المثل كله اتّخذ صيغته النهائية بعد السنة ٧٠.

(٤) تشير هذه الكلمات، إمّا إلى أن الأبرار والأشرار مختلطون في الملكوت قبل الدينونة الأخيرة (راجع ١٣/٣٧-٤٣)، وإمّا، وهو الراجح، إلى نعمة الله الذي يدعو إلى فرح الملكوت جميع البشر، ولا سيّما الخاطئين منهم (راجع ٩/٩-١٣).

(٥) ردهة العرس: البيت الكبير الذي تُقام فيه الوليمة.

(٦) عن الآيات ١١ إلى ١٤، راجع ٢٢/١ +. هل يرمز «ثوب العرس» هذا إلى الإيمان أم إلى بهجة الخلاص أم إلى «البرّ»، أي إلى الأعمال الصالحة التي يشدّد متى دائمًا على أهميتها (٥/١٦ و٢٠ و٧/٢١-٢٢)؟ يرجّح سياق الكلام هذا التفسير الأخير. دعوة الله مجّانية، لكنها تتطلّب كثيرًا من البذل.

(٧) راجع ٨/١٢ +.

(٨) ليست هذه الآية الغامضة تلميحًا إلى اليهود الذين دُعوا إلى الخلاص، فأبعدوا الآن بعد أن رفضوا المسيح، بقدر ما قد تكون موجهة، بحسب الآيات ١١-١٣، إنذارًا للذين يسيئون استعمال دعوة الله المجّانية، فيطرحون في آخر الأمر خارجَ الملكوت.

أداء الجزية لقيصر

مر ١٢|١٣–١٧
لو ٢٠|٢٠–٢٦

[١٥]فذَهبَ الفِرِّيسيُّونَ وعَقَدوا مَجلِسَ شورى لِيَصطادوه بِكَلِمَة. [١٦]ثُمَّ أَرسَلوا إِليه تَلاميذَهم والهيرودُسِيِّينَ(٩) يقولونَ له: «يا مُعَلِّم، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّكَ صادِق، تُعَلِّمُ سَبيلَ(١٠) اللهِ بِالحَقّ، ولا تُبالي بِأَحَد، لِأَنَّكَ لا تُراعي مَقامَ النَّاس. [١٧]فقُلْ لَنا ما رأيُكَ: «أَيَحِلُّ دَفعُ الجِزيَةِ(١١) إِلى قَيصَر أم لا؟» [١٨]فشَعَرَ يسوعُ بِخُبْثِهم فقال: «لِماذا تُحاوِلونَ إِحراجي، أَيُّها المُراؤُون! [١٩]أَروني نَقْدَ الجِزيَة». فأَتَوهُ بِدينار. [٢٠]فقالَ لَهم: «لِمَنِ الصُّورَةُ هذه والكِتابة؟» [٢١]قالوا: «لِقَيصَر». فقالَ لَهم: «أَدُّوا إِذًا لِقَيصَرَ ما لِقَيصر، وللهِ ما لله». [٢٢]فلمَّا سَمِعوا هذا الكَلامَ تَعَجَّبوا وتَرَكوهُ وآنصَرَفوا.

لو ١١|٥٤ — روم ١٣|٧

قيامة الأموات

مر ١٢|١٨–٢٧
لو ٢٠|٢٧–٤٠

[٢٣]في ذلكَ اليَوم دَنا إِليه بَعضُ الصَّدُّوقِيِّين(١٢)، وهُمُ الَّذينَ يَقولونَ بِأَنَّه لا قِيامَة، وسأَلوه: [٢٤]«يا مُعَلِّم، قالَ موسى: إِن ماتَ أَحدٌ لَيسَ لَه وَلَد، فَلْيَتَزَوَّجْ أَخوهُ آمرَأَتَه ويُقِمْ نَسلاً لِأَخيه(١٣). [٢٥]وكانَ عِندَنا سَبعَةُ إِخوَة، فتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وتُوُفِّيَ ولَم يَكُنْ له نَسْل فتَرَكَ آمرَأَتَه لِأَخيه. [٢٦]ومِثلُه الثَّاني والثَّالِثُ حتَّى السَّابع. [٢٧]ثُمَّ ماتَتِ المَرأَةُ مِن بعدِهم جَميعًا. [٢٨]ففي القِيامَةِ لِأَيٍّ مِنَ السَّبعَةِ تَكونُ آمرَأَةً؟ فقَد كانَت لَهم جَميعًا». [٢٩]فأَجابَهم يسوع: «أَنتُم في ضَلالٍ لِأَنَّكُم لا تَعرِفونَ الكُتُبَ ولا قُدرَةَ الله(١٤). [٣٠]ففي القِيامَةِ لا الرِّجالُ يَتَزَوَّجون، ولا النِّساءُ يُزَوَّجنَ، بل يَكونونَ مِثلَ المَلائِكَةِ في السَّماء(١٥). [٣١]وأَمَّا قِيامةُ الأَموات، أَفَما قَرَأتُم ما قالَ اللهُ لكم:

[٣٢]«أَنا إِلهُ إِبراهيم، وإِلهُ إِسحق، وإِلهُ يَعقوب. وما كانَ إِلهَ أَموات، بل إِلهُ أَحياء»(١٦). [٣٣]وسمِعَتِ الجُموعُ كَلامَه، فأُعجِبَت بِتَعليمِه.

تث ٢٥|٥ — تك ٣٨|٨

(٩) راجع مر ٣/٦+. كان «الهيرودوسيون» موالين لأسرة هيرودس المالكة، فكانوا من مؤيّدي الرومانيين وبالتالي معارضين للغيورين. أمّا «الفرّيسيون» فكانوا يعدّون الاحتلال الروماني عقابًا من الله ويشدّدون على التقوى الشخصية.

(١٠) «السبيل» الذي رسمه الله أو ربّما السبيل المؤدّي إلى الله.

(١١) إلى جانب التكاليف غير المباشرة (من رسوم مرور وجمارك ورسوم لا تُحصى)، كانت الأقاليم تؤدّي للمملكة الرومانية «الجزية» وكانت هذه واحدة لجميع اليهود، ولم يكن يُعفى منها إلاّ الأولاد والشيوخ. وكانت تُعَدّ علامة خضوع الشعب لرومة. وكان الغيورون ينهون أنصارهم عن تأديتها.

(١٢) كان «الصدوقيون» يكتفون بالشريعة المكتوبة. بالتوراة خاصة، وكانوا يعتقدون بأن ليس فيها ما يُثبت القيامة.

(١٣) ان زواج السّلفة، المبني على تث ٢٥/٥–١٠ (والمحرّم في اح ١٨/١٦ و ٢٠/٢١)، والذي بحسبها يتزوّج الرجل أرملة أخيه إن كانت بلا ولد، يهدف إلى تخليد اسم العائلة وتأمين وارث للمتوفّى. كانت هذه العادة معروفة أيضًا عند الحثّيين والأشوريين. ولقد فقدت أهميتها منذ أن استطاعت البنات أن ترث (عد ٣٦).

(١٤) راجع مر ١٢/٢٤+.

(١٥) لا يُراد بعبارة «هم مثل الملائكة» الحطّ من قيمة الزواج (راجع ١٩/٣-٩). بل قَصْر الاهتمام على خدمة الله وتسبيحه (راجع متى ١٨/١٠).

(١٦) يهتمّ الله بالأحياء، خلافًا لرأي الصدوقيين الذين يتهكّمون على مسألة بقاء الأموات. وهذا ما يدلّ عليه الاستشهاد بخر ٣/٦: فلقد أظهر الله نفسه لموسى إله

أكبر الوصايا

مر ١٢/٢٨–٣١ لو ١٠/٢٥–٢٨ يو ١٣/٣٤–٣٥

[٣٤]وبلَغَ الفرِّيسيِّينَ أنَّهُ أفحَمَ الصَّدُّوقيِّين فاجتَمَعوا مَعًا. [٣٥]فسأَلَه واحِدٌ مِنهم لِيُحرِجَه(١٧) : [٣٦]«يا مُعلِّم، ما هي الوَصِيَّةُ الكُبرى في الشَّريعة؟» [٣٧]فقالَ له : «أحبِبِ الرَّبَّ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ وكُلِّ نَفْسِكَ وكُلِّ ذِهنِكَ(١٨). [٣٨]تِلكَ هي الوَصِيَّةُ الكُبرى والأُولى. [٣٩]والثَّانِيَةُ مِثْلُها(١٩) : أَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ(٢٠). [٤٠]بِهاتَينِ الوَصِيَّتَينِ تَرتَبِطُ الشَّريعَةُ كُلُّها والأَنبياء».

تث ٦/٥ اح ١٩/١٨ روم ١٣/٨–١٠ غل ٥/٢٤

المسيح ابن داود وربه

مر ١٢/٣٥–٣٧ لو ٢٠/٤١–٤٤

[٤١]وبَينَما الفِرِّيسيُّونَ مُجتَمِعون سأَلَهم يسوع(٢١) : [٤٢]«ما رَأيُكم في المسيح؟ ابنُ مَن هُوَ؟» قالوا له : «ابنُ داود». [٤٣]قالَ لَهم : «فكيفَ يَدعوه داودُ رَبًّا بِوَحْيٍ مِنَ الرُّوحِ فيقول :

[٤٤]«قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي :
إِجلِسْ عن يَميني
حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ تَحتَ قَدَمَيك»(٢٢).

مز ١١٠/١ متى ٢٦/٦٤ رسل ٢/٣٣ عب ١/١٣

[٤٥]فإِذا كانَ داودُ يَدعوه رَبًّا، فكَيفَ يَكونُ ابنَه؟» [٤٦]فلَم يَستَطِعْ أَحدٌ أَن يُجيبَهُ بِكَلِمَة، ولا جَرُؤَ أَحدٌ مُنذُ ذلكَ اليَومِ أَن يَسأَلَه عن شَيء(٢٣).

رياء الكتبة والفريسيين

٢٣ [١]وكَلَّمَ يسوعُ الجُموعَ وتلاميذَه(١) قال : [٢]«إِنَّ الكَتَبَةَ والفِرِّيسيِّينَ على كُرسِيِّ موسى(٢) جالِسون، [٣]فَافعَلوا ما يَقولونَ لَكم واحفَظوه. ولٰكِن أَفعالَهم لا تَفعَلوا، لأَنَّهم يَقولونَ ولا يَفعَلون : [٤]يَحزِمونَ أَحمالاً(٣) ثَقيلَة ويُلقونَها على أَكتافِ النَّاس، ولٰكِنَّهم يَأبَونَ

تث ١٧/١٠ روم ٢/١٧–٢٤ لو ١١/٤٦

الآباء، الإِلٰه الذي يسيّر تاريخ الأحياء.

(١٧) ان الآيات ٣٥–٤٠ في انجيل متى هي جزء من مجموعة روايات مناظرات يسوع مع خصومه. أمّا في انجيلي مرقس ولوقا، فالصبغة الجدلية أقلّ بروزًا. لا تقوم أصالة موجز الشريعة الإنجيلي هذا على فكرة محبة الله والقريب، وهي معروفة من العهد القديم (اح ١٩/١٨ وتث ٦/٥)، بل على أن يسوع يربط بين محبة الله ومحبة القريب ويوليها الأهمية نفسها، ولا سيا على تبسيط الشريعة وتركيزها على هاتين الوصيتين.

(١٨) عن هذه الكلمة، راجع لو ١٠/٢٧ +.

(١٩) هذا «التماثل» لا يعني التطابق بين الوصيتين، بل التساوي في طبيعتها وأهميتها. فليست الوصيتان قابلتين للتبادل، كما لو كانت محبة القريب محبة الله، والعكس بالعكس (راجع مع ذلك ٢٥/٤٠+).

(٢٠) ان عبارة «حبّك لنفسك» تعني أنه يجب حبّ القريب حبًّا تامًّا، «بكلّ القلب». ليست هذه توصية بحبّ النفس أوّلاً للوصول إلى حبّ القريب بعدئذ أو بالقدر نفسه.

(٢١) عن مجمل الآيات ٤١ إلى ٤٦، راجع مر ١٢/٣٥ +.

(٢٢) اي «تحت رحمتك» (راجع مز ١١٠/١).

(٢٣) هذه الآية هي خاتمة للمناظرات الثلاث التي سبقت (راجع مر ١٢/٣٤ ولو ٢٠/٤٠).

(١) جمع متى في الفصل ٢٣ أقوالاً ليسوع تصلح لجدال كنيسته مع مجمع زمنها وكان هذا المجمع خاضعًا للنظام الفريسي. هناك: صورة للكتبة والفريسيين (١–١٢) ورثاء لحالهم (١٣–٣١) ونداءان عنيفان (٣٢–٣٣) وانذار رهيب بالدينونة التي ستنال الفريسيين (٣٤–٣٦).

(٢) «كرسيّ موسى»: هو السلطة الرسمية. يعترف يسوع بسلطة الكتبة الذين كانوا في أغلب الأحيان ينتمون إلى حزب الفريسيين.

(٣) «أحمال»: عبارة يهودية تدلّ على مجمل الأحكام الشرعية التي كان الكتبة يسهرون عليها (راجع ١١/٣٠).

متى ١١|٣٠ و٦|١-١٨ عا ٤|٥
تَحريكَها بِطَرَفِ الإصبَع. ⁵وجَميعُ أَعمالِهم يَعمَلونَها لِيَنظُرَ النَّاسُ إِلَيهم: يُعَرِّضونَ عَصائِبَهم[4] ويُطَوِّلونَ أَهدابَهم[5] ⁶ويُحِبُّونَ

مر ١٢|٣٨-٣٩ لو ٢٠|٤٦ و١١|٤٣ و١٤|٧
المَقعَدَ الأَوَّلَ في المَآدِب، وصُدورَ المَجالِسِ في المَجامِع، ⁷وتَلَقِّيَ التَّحِيَّاتِ في السَّاحات، وأَن يَدعُوَهُمُ النَّاسُ «رابي».

⁸«أَمَّا أَنتُم فَلا تَدَعوا أَحَدًا يَدعُوكم «رابي»، لِأَنَّ لَكم مُعَلِّمًا واحدًا وأَنتُم جَميعًا إِخوة[6]. ⁹ولا تَدعُوا أَحَدًا أَبًا لَكم في

متى ٢٠|٢٦ لو ١٤|١١ و١٨|١٤ متى ١٨|٤ لو ١|٥٢-٥٤
الأَرض، لِأَنَّ لكم أَبًا واحدًا هو الآبُ السَّماوِيّ. ¹⁰ولا تَدَعوا أَحَدًا يَدعُوكم مُرشِدًا، لِأَنَّ لَكم مُرشِدًا واحِدًا وهو المسيح. ¹¹ولْيَكُنْ أَكبرُكُم خادِمًا لَكم. ¹²فمَن رَفَعَ نَفسَه وُضِع، ومن وَضَع نَفسَه رُفِع.

يسوع يعنّف الكتبة والفريسيين

لو ١١|٣٩-٤٨ متى ٦|٩ اش ٥|٨-٢٥ ار ٨|٨
¹³«الوَيلُ لَكم[7] أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤُون، فإِنَّكم تُقفِلونَ مَلكوتَ السَّمَواتِ في وُجوهِ النَّاس، فَلا أَنتُم تَدخُلون، ولا الَّذينَ يُريدونَ الدُّخولَ تَدَعونَهم يَدخُلون[8].

¹⁵الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤُون، فإِنَّكم تَجوبونَ البَحرَ والبَرَّ لِتَكسِبوا دَخيلاً[9] واحِدًا، فإِذا أَصبَحَ دَخيلاً، جَعلتُموه يَستَحِقُّ جَهَنَّمَ ضِعفَ ما أَنتُم تَستَحِقُّون.

متى ١٥|١٤
¹⁶الوَيلُ لَكم أَيُّها القادَةُ العُميان، فإِنَّكُم تَقولون[10]: «مَن حَلَفَ بالمَقدِس فَلَيسَ هٰذا بِشَيء، ومَن حَلَف بِذَهَبِ المَقدِس فهُو

يو ٩|٣٩-٤١ روم ٢|١٩
مُلْزَم». ¹⁷أَيُّها الجُهَّالُ العُمْيان، أَيُّما أَعظَم؟ الذَّهَبُ أَمِ المَقدِسُ الَّذي قَدَّسَ الذَّهَب؟ ¹⁸وتقولون: «مَن حَلَفَ بِالمَذبَح فلَيسَ هٰذا بِشَيء، ومَن حَلَفَ بِالقُرْبانِ الَّذي على المَذبَح فهُو مُلزَم». ¹⁹أَيُّها العُميان، أَيُّما أَعظَم؟

متى ٥|٣٣-٣٧
القُربانُ أَمِ المَذبَحُ الَّذي يُقَدِّسُ القُربان؟ ²⁰فمَن حَلَفَ بِالمَذبَح حَلَفَ بِه وبِكُلِّ ما عَليه، ²¹ومَن حَلَفَ بِالمَقدِس حَلَفَ بِه وبِالسَّاكِنِ فيه، ²²ومَن حَلَفَ بِالسَّماء حَلَفَ بِعَرشِ اللهِ وبِالجالِسِ علَيه.

(٤) «عصائب». عُلَب صغيرة تحتوي على بعض آيات الشريعة (خر ١٣/١-١٠ و١٣/١١-١٦ وتث ٦/٤-٩ و١١/١٣-٢١). وكان اليهود يعصبون بها ذراعهم اليسرى وجبهتهم.

(٥) «أهداب»: راجع ٩/٢٠ +. كان جميع اليهود يجعلونها في أطراف الرداء، غير أن الفرّيسيين يبالغون في أحجامها.

(٦) لا تحرّم هذه الآيات على التلاميذ القيام بدور المعلّم أو ملقّن مبادئ الدين، بل ادّعاء سلطة لا تعود إلاّ إلى المسيح وإلى الله.

(٧) لا تعبّر هذه العبارة عن اللعنة، بقدر ما تشير إلى ألم شديد أو إلى سخط يبلغ حدود الإنذار النبوي (راجع ١١/٢١ و١٨/٧ و٢٤/١٩ و٢٦/٢٤).

(٨) في بعض المخطوطات آية يذكر نصّها بـمر ١٢/٤٠ ولو ٢٠/٤٧، لكنها لا توافق سياق الكلام هذا: «الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون، فإنكم تأكلون بيوت الأرامل، وأنتم تُظهرون أنكم تطيلون الصلاة. سينالكم العقاب الأشد».

(٩) كان «الدخيل» وثنيًا اهتدى إلى الدين اليهودي، والمقصود هنا إلى الدين اليهودي الفرّيسي.

(١٠) لا تستنكر الآيات ١٦ إلى ٢٢ مبدأ النذور، بل افتاء الفريسيين الذي يجعل القيام بها رياء ويوجّه التقوى إلى أحكام ثانوية أكثر مِمّا يوجّهها إلى أكبر وصايا الشريعة. وهذا هو معنى الآية ٢٣.

تث ١٤|٢٢
عا ٥|٢١

٢٣الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤون، فإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعنَعِ والشُّمْرَةِ والكَمُّون(١١)، بَعدَما أَهمَلتُم أَهَمَّ ما في الشَّريعة: العَدلَ والرَّحمةَ والأَمانة(١٢). فهذا ما كانَ يَجِبُ أَن تَعمَلوا بِه مِن دونِ أَن تُهمِلوا ذاك. ٢٤أَيُّها القادَةُ العُميان، يا أَيُّها الَّذينَ يُصَفُّونَ الماءَ مِنَ البَعوضَةِ ويَبتَلِعونَ الجَمَل.

٢٥الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤون، فإِنَّكم تُطَهِّرونَ ظاهِرَ الكَأسِ والصَّحْن، وداخِلُها مُمتَلِئٌ مِن حَصيلَةِ النَّهْبِ والطَّمَع. ٢٦أَيُّها الفِرِّيسيُّ الأَعمى، طَهِّرْ أَوَّلاً داخِلَ الكَأس(١٣)، لِيَصيرَ الظَّاهِرُ أَيضًا طاهِرًا.

رسل ٢٣|٣
لو ١٦|١٥

٢٧الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤون، فإِنَّكم أَشبَهُ بِالقُبورِ المُكَلَّسة، يَبدو ظاهِرُها جَميلاً، وأَمَّا داخِلُها فمُمتَلِئٌ مِن عِظامِ المَوتى وكُلِّ نَجاسة. ٢٨وكَذلِكَ أَنتُم، تَبدونَ في ظاهِرِكُم لِلنَّاسِ أَبرارًا، وأَمَّا باطِنُكُم فمُمتَلِئٌ رِياءً وإِثمًا.

٢٩الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ المُراؤون، فإِنَّكم تَبنونَ قُبورَ الأَنبِياء وتُزَيِّنونَ ضَرائِحَ الصِّدِّيقين(١٤) ٣٠وتقولون: لو عِشْنا في أَيَّامِ آبائِنا، لما شارَكناهُم في دَمِ الأَنبِياء. ٣١فأَنتُم تَشهَدونَ على أَنفُسِكم بِأَنَّكم أَبناءُ قَتَلَةِ الأَنبِياء. ٣٢فامْلأُوا أَنتُم مِكيالَ آبائِكُم(١٥).

متى ١٣|١٧
رسل ٧|٥٢

الجريمة وعقابها

متى ٣|٧
و١٢|٣٤
لو ١١|٤٩-٥١
٢ تس ٢|١٤-١٦

٣٣أَيُّها الحَيَّاتُ أَولادُ الأَفاعي، كَيفَ لَكم أَن تَهرُبوا مِن عِقابِ جَهَنَّم؟ ٣٤مِنْ أَجْلِ ذلك هاءَنَذا أُرسِلُ إِلَيكُم أَنبِياءَ وحُكَماءَ وكَتَبَة(١٦)، فَبَعضَهم تَقتُلونَ وتَصلِبون، وبَعضَهم في مَجامِعِكم تَجلِدون ومن مَدينَةٍ إِلى مَدينةٍ تُطارِدون، ٣٥حتَّى يَقَعَ عَليكم كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ في الأَرض، مِن دَمِ هابيلَ الصِّدِّيقِ إِلى دَمِ زَكَرِيَّا(١٧) بْنِ بَرَكْيا الَّذي قَتَلتُموه بَينَ المَقدِسِ والمَذبَح. ٣٦الحَقَّ أَقولُ لَكم: إِنَّ هذا كُلَّه سيَقَعُ على هذا الجيل(١٨).

متى ٥|١٢
و٢٧|٢٥
رؤ ١٦|٦
و١٨|٢٤

يسوع ينذر أورشليم

لو ١٣|٣٤-٣٥

٣٧«أُورَشَليم أُورَشَليم، يا قاتِلَةَ الأَنبِياء وراجِمَةَ المُرسَلينَ إِلَيها، كَم مَرَّةٍ(١٩) أَرَدتُ أَن أَجمَعَ أَبناءَكِ، كما تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحتَ

متى ٢١|٣٥
و٢٢|٦
ار ٧|١٤
و١٢|٧

(١١) سبق للفريسيين أن عمّموا تأدية العشر التقليدية (راجع تث ٢٢/١٤) على أصغر محصولات الأرض.

(١٢) الترجمة اللفظية: «الإيمان»، بمعنى الإخلاص لما في الشريعة من أحكام أساسية (راجع ار ١/٥ وروم ٣/٣ وغل ٢٢/٥).

(١٣) تضيف بعض المخطوطات: «والصحن».

(١٤) يبدو أن اليهود كانوا يشيدون أنواعًا من الأنصاب التكفيرية إحياءً لذكرى كبار الأجداد الذين اضطهدهم الشعب.

(١٥) عبارة تهكم يرجّح أنها تستهدف موت يسوع.

(١٦) يشير يسوع، بذكر هذه الفئات الثلاث من رؤساء اليهود الروحيين، إلى تلاميذه (راجع ار ١٨/١٨).

(١٧) يذكر الكتاب المقدس هذين الحدثين: كان زكريا ابن يوياداع (٢ اخ ٢٠/٢٤-٢٢) قد قتل في الهيكل، قبل أن يصل إلى حمى المذبح.

(١٨) راجع ١٠/٢٣ +.

(١٩) تفترض هذه الصرخة أن يسوع جاء أكثر من مرّة إلى أورشليم أثناء نشاطه الرسولي، كما ورد في الإنجيل الرابع.

حز ١١|٢٣ — يو ٢|١٩–٢١ — مز ١١٨|٢٦ — رسل ٢|٣٣

جَناحَيها ! فلَم تُريدوا. [٣٨]هُوَذا بَيتُكم يُترَكُ لَكم قَفرًا[(٢٠)] . [٣٩]فإِنّي أَقولُ لَكُم : لا تَرَونَني بَعدَ اليوم حتَّى تَقولوا :

«تَبارَكَ الآتي بِاسمِ الرَّبّ»[(٢١)] .

— ١٣ —

يسوع ينبئ بخراب الهيكل

مر ١٣ — لو ٢١|٥–٣٣

٢٤ [١]وخَرَجَ يسوعُ مِنَ الهَيكَل، فدَنا إِلَيهِ تلاميذُه، وهو سائرٌ، يَستَوقِفونَ نَظَرَه على أَبنِيَةِ الهَيكَل[(١)] . [٢]فأَجابَهم : «أَتَرونَ هذا كُلَّه؟ الحَقَّ أَقولُ لكم : لن يُترَكَ هُنا حَجَرٌ على حَجَر، مِن غَيرِ أَن يُنقَض». [٣]وبَينَما هو جالسٌ في جَبَلِ الزَّيتون، دَنا مِنه تلاميذُه فَانفَرَدوا بِه وسأَلوه : «قُلْ لَنا متى تكونُ هذه الأُمور وما عَلامَةُ مَجيئِكَ[(٢)] ونِهايَةِ العالَم؟»[(٣)] .

مر ١٣|١–٤ — لو ٢١|٥–٧ — متى ١٣|٣٩ — مر ١٣|٥–١٣ — لو ٢١|٨–١٩

أهوال واضطهادات

[٤]فأَجابَهم يسوع : «إِيَّاكم أَن يُضِلَّكُم[(٤)] أَحَد! [٥]فَسَوفَ يَأتي كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ مُنتَحِلينَ اسْمي يَقولون : "أَنا هو المسيح" ويُضِلُّونَ أُناسًا كَثيرين. [٦]وستَسمَعونَ بِالحُروبِ وبِإِشاعاتٍ عنِ الحُروب. فإِيَّاكم أَن تَفزَعوا، فلا بُدَّ من حُدوثِها[(٥)]، ولكِن لا تكونُ النِّهايةُ عِندَئِذٍ. [٧]فستَقومُ أُمَّةٌ على أُمَّة، ومَملَكَةٌ على مَملَكة، وتَحدُثُ مَجاعاتٌ وزَلازِلُ في أَماكِنَ كَثيرة[(٦)] . [٨]وهذا كُلُّه بَدءُ المَخاض[(٧)] .

[٩]«وستُسلَمونَ عِندَئذٍ إِلى الضِّيق[(٨)] وتُقتَلون، ويُبغِضُكم جَميعُ الوَثَنِيِّينَ مِن أَجْلِ اسْمي. [١٠]فيَعثُرُ أُناسٌ كثيرون. ويُسلِمُ بَعضُهم

يو ١٦|٢١ — روم ٨|٢٢ — متى ١٠|٢٢ و٣٥|٣٦ — متى ١٦|١٤ — لو ١٨|٨

(٢٠) لا وجود لكلمة «قفرًا» في بعض المخطوطات (راجع ار ١٢/٧ و٢٢/٥).

(٢١) هتاف مشيحي مأخوذ من مز ١١٨/٢٦ (راجع متى ٢١/٩ +). فيه تلميح، إمّا إلى آلام يسوع وإلى نهاية نشاطه الرسولي العلني، وإمّا إلى موته وعودته في المجد.

(١) «هيكل» أورشليم الجديد، الذي دُشّن في السنة ٦٠، كان إذ ذاك على وشك الانتهاء (راجع يو ٢/٢٠).

(٢) تدلّ الكلمة اليونانية على مجيء ابن الإنسان في نهاية العالم. وردت هذه الكلمة نفسها في متى ٢٤/٢٧ و٣٧ و٣٩ و١ قور ١٥/٢٣ و١ تس ٢/١٩ الخ).

(٣) كانت مسألة «علامات» نهاية العالم مسألة تقليدية في الدين اليهودي المعاصر ليسوع. هناك ثلاثة مواضيع متشابكة تشابكًا وثيقًا في هذا الفصل: خراب أورشليم ونهاية هذا العالم ومجيء ابن الإنسان في المجد. يحذّر يسوع من الاهتمام المفرط بالعلامات السابقة، ويشدّد على السهر لانتظار ابن الإنسان الآتي (٢٤/٣٠).

(٤) هذا الفعل من مفردات الأدب الرؤيوي اليهودي. وهو يلمّح إلى «تضليلات» (مشيحية: متى ٢٤/٥ و١١ و٢٤، وشيطانية أو سياسية: رؤ ٢/٢٠ و١٢/٩ و١٣/١٤، وتعليمية: ١ يو ١/٨ و٢/٢٦ و٣/٧).

(٥) راجع دا ٢/٢٨. لا تعود هذه الضرورة («لا بدّ»)، لا إلى الحتميّة، ولا إلى مساعٍ بشرية، بل إلى التدبير الإلهي.

(٦) مواضيع رؤيوية مألوفة (راجع ٢ اخ ١٥/٦ واش ١٩/٢–٦ و١٧).

(٧) ان يسوع، باقتباسه من العهد القديم استعارة «المخاض» (اش ١٣/٨ وهو ١٣/١٣ الخ)، يشير إلى حتمية ما سيحدث. ويمكن تفهّمه على وجه أدق، إمّا ببدء المخاض الذي يسبق النهاية (وهذا هو المعنى المرجّح هنا)، وإمّا ببدء النهاية التي هي وشيكة.

(٨) يدلّ هنا «الضيق»، الذي تمتاز به الأزمنة الأخيرة، على الاضطهادات (راجع متى ١٣/٢١)، أكثر

بَعضًا ويتباغَضون. [١١]ويَظهَرُ كثيرٌ مِنَ الأَنبياءِ الكَذَّابين(٩) ويُضِلُّونَ أُناسًا كثيرين. [١٢]ويَزْدادُ الإِثْمِ، فتَفتُرُ المَحَبَّةُ في أَكثرِ النَّاس. [١٣]والَّذي يَثبُتُ إِلى النِّهايَةِ فذاكَ الَّذي يَخلُص. [١٤]وستُعلَنُ بِشارَةُ المَلَكوتِ هَذه في المَعمورِ كُلِّه(١٠) شَهادَةً لَدى الوَثَنِيِّينَ أَجمَعين، وحينَئِذٍ تَأتي النِّهايَة(١١).

متى ١٠/٢٢ — روم ١٠/١٨

المخرّب الشنيع

مر ١٣/١٤-٢٣ — لو ٢١/٢٠-٢٤

[١٥]«فإِذا رَأَيتُمُ المُخَرِّبَ الشَّنيعَ(١٢) الَّذي تَكَلَّمَ عليه النَّبِيُّ دانيال قائمًا في المَكانِ المُقَدَّس (لِيَفهَمِ القارِئ)(١٣)، [١٦]فَلْيَهرُبْ إِلى الجِبالِ مَن كانَ عِندَئِذٍ في اليَهودِيَّة(١٤). [١٧]ومَن كانَ على السَّطْح، فلا يَنْزِلْ لِيَأخُذَ ما في بَيتِه. [١٨]ومَن كانَ في الحَقْل، فلا يَرتَدَّ إِلى الوَراءِ لِيَأخُذَ رِداءَه. [١٩]الوَيلُ لِلحَوامِلِ والمُرضِعاتِ في تلكَ الأَيَّام. [٢٠]صَلُّوا لِئَلاَّ يَكونَ هَرَبُكم في الشِّتاء أَو في السَّبْت(١٥).

دا ٩/٢٧ و١١/٣١ و١٢/١١

[٢١]فستَحدُثُ عِندَئِذٍ شِدَّةٌ عَظيمة لم يَحدُثْ مِثلُها مُنذُ بَدءِ الخَليقَةِ إِلى اليوم(١٦)، ولن يَحدُث. [٢٢]ولو لم تُقَصَّرْ تِلكَ الأَيَّام، لَما نَجا أَحَدٌ مِنَ البَشَر. ولكِن مِن أَجلِ المُختارين، ستُقَصَّرُ تلكَ الأَيَّام(١٧).

دا ١٢/١ — رؤ ٧/١٤

[٢٣]فإِذا قالَ لَكم عِندَئِذٍ أَحدٌ مِنَ النَّاس: «هاهُوَذا المَسيحُ هُنا» بل «هُنا»، فلا تُصَدِّقوه. [٢٤]فسَيَظهَرُ مُسَحاءُ دَجَّالون(١٨) وأَنبِياءُ

٢ تس ٢/٣-٤ و٢/٩ — رؤ ١٣

مِمّا تدلّ على العذابات الشخصية في سبيل الإنجيل (٢ قور ٤/١ و٤/٢ و٤/٦) أو على الحوادث السياسية أو الكونية (رؤ ١٤/٧).

(٩) يشدّد متى على نشاط «المسحاء الدجّالين»، وقد ألقوا البلبلة في الكنيسة منذ أواخر القرن الأول (متى ٧/١٥ و٢٤/٢٤ وراجع ١ يو ٤/١).

(١٠) (راجع روم ١٠/١٨). يُنظر هنا إلى إعلان البشارة للأمم الوثنية كما يُنظر إلى علّة وجود التاريخ وتحقيقه.

(١١) أي «نهاية» التدبير الإلهي الحاضر وإقامة ملكوت الله على وجه نهائي. راجع الكلمة نفسها بالمعنى نفسه: ١٠/٢٢ و٢٤/٦ و١٣.

(١٢) الترجمة اللفظية: «قباحة الخراب». في دا ٩/٢٧ و١١/٣١ و١٢/١١، تشير هذه العبارة إلى تدنيس هيكل أورشليم عن يد انطيوخس ايفانيوس في السنة ١٦٧ ق. م. أمّا في زمن الكنيسة، فالعبارة تدلّ، إمّا على الشيطان، وإمّا على المسيح الدجّال، وإمّا على الخيانات والارتدادات التي تتصف بها الأيام الأخيرة.

(١٣) هذه الجملة المعترضة، بتشديدها على الكلمات السابقة، تبيّن أن الفقرة لا تهدف إلى وصف أحداث يفهمها جميع الناس، بقدر ما تهدف إلى تزويد المؤمنين بتعليم في أمر مستقبل يستطيع الإيمان وحده أن يرجوه.

(١٤) تلميح قد لا يكون في هذه الكلمة إلى بعض من سكّان اليهودية المعاصرين للاستيلاء على أورشليم في السنة ٧٠، ولا إلى يهود يقيمون في اليهودية عند مجيء ابن الإنسان، بل إلى بعض من تلاميذ يسوع في يوم الدينونة الأخيرة. وفي هذه الحال، يتّخذ لفظ «اليهودية» معنىً رمزيًا، وهو أن أرض اليهودية نفسها (الكنيسة؟) لن تستطيع النجاة من الدينونة.

(١٥) يدعو ذكر السبت هذا، الذي ينفرد به متى، إلى القول بأن هذا التعليم كُتب في بيئة يهودية مسيحية.

(١٦) راجع دا ١٢/١.

(١٧) موضوع رؤيوي يهودي (سفر أخنوخ المنحول): «ستُخفَّف الشدّة الأخيرة» إمّا لتصل الرسالة إلى المختارين (راجع الآية ١٤)، وإمّا لينجوا من الخراب الشامل. وهناك تفسير راجح، وهو أن البشرية كلّها سُترحَم «من أجل المختارين». وهؤلاء «المختارون» هم المسيحيون المنتشرون في العالم كله (مر ١٣/٢٧)، لا اليهود المتنصّرون وحدهم.

(١٨) يبدو ان «المُسحاء الدجّالين» أو «المسحاء الكذّابين» لم ينقطع وجودهم في تلك الأيام المضطربة (راجع رسل ٥/٣٦ (رسل ٥/٣٦: ثودس. وفي نهاية الحرب اليهودية الثانية في السنة ١٣٥، أعلن عقيبة معلّم المجمع أن باركوخبه هو المشيح).

كَذّابون، يأتونَ بآياتٍ عَظيمةٍ وأعاجيبَ حتَّى إنَّهم يُضِلُّونَ المُختارينَ أنفُسَهم لو أمكَنَ الأمر. [٢٥]فها إنِّي قد أنبأتُكم.

مجيء ابن الإنسان

لو ١٧/٢٣-٢٤

[٢٦]«فإن قيلَ لَكم: «ها هُوَذا في البرِّيَّة»، فلا تَخرُجوا إليها، أو ها هُوَذا في المَخابِئ»، فلا تُصَدِّقوا. [٢٧]وكما أنَّ البَرقَ يَخرُجُ مِنَ المَشرِق ويَلمَعُ حتَّى المَغرِب، فكذلِكَ يَكونُ مَجيءُ آبنِ الإنسان. [٢٨]وحيثُ تكونُ الجيفَةُ تَتَجَمَّعُ النُّسور(١٩).

لو ١٧/٣٧

[٢٩]وعلى أَثَرِ الشِّدَّةِ في تِلكَ الأيَّام، تُظلِمُ الشَّمس، والقَمَرُ لا يُرسِلُ ضَوءَه، وتَتَساقَطُ النُّجومُ مِنَ السَّماء، وتَتَزعزَعُ قُوَّاتُ السَّمٰوات(٢٠). [٣٠]وتَظهَرُ عِندَئِذٍ في السَّماءِ آيةُ آبنِ الإنسان(٢١). فتَنتَحِبُ جَميعُ قَبائِلِ الأرض، وتَرى آبنَ الإنسانِ آتيًا على غَمامِ السَّماء في تَمامِ العِزَّةِ والجَلال(٢٢). [٣١]ويُرسِلُ ملائِكَتَه ومَعَهُمُ البُوقُ الكَبير، فيَجمَعونَ الَّذينَ آختارَهم مِن جِهاتِ الرِّياحِ الأَربَع، مِن أَطرافِ السَّمٰواتِ إلى أطرافِها الأُخرى(٢٣).

مر ١٣/٢٤-٢٧ عا ٨/٩ اش ١٣/٩-١٠ و ٣٤/٤ زك ١٢/١٠-١٢ رؤ ١/٧ دا ٧/١٣-١٤ متى ٢٦/٦٤

علامة مجيء ابن الإنسان

مر ١٣/٢٨-٣٢ لو ٢١/٢٩-٣٣

[٣٢]«مِنَ التِّينَةِ خُذُوا العِبْرة: فإذا لانَت أغصانُها ونَبَتَت أوراقُها، عَلِمتُم أنَّ الصَّيفَ قَريب. [٣٣]وكذلكَ أنتُم، إذا رَأيتُم هٰذِه الأُمورَ كُلَّها، فَآعلَموا أنَّ آبنَ الإنسانِ(٢٤) قريبٌ على الأبواب(٢٥). [٣٤]الحَقَّ أَقولُ لكم: لَن يَزولَ هذا الجيلُ حتَّى تَحدُثَ هٰذِه الأُمورُ كُلُّها(٢٦). [٣٥]السَّماءُ والأَرضُ تَزولان، وكَلامي لن يَزول. [٣٦]فأَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِن أَحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمٰواتِ ولا الآبنُ إلَّا الآبُ وَحدَه(٢٧).

متى ١٠/٢٣ و ١٦/٢٨ اش ١٥/٦ رسل ١/٧

السهر الدائم

لو ١٧/٢٦-٢٧ و ١٧/٣٤-٣٥

[٣٧]«وكما كانَ الأمرُ في أيَّامِ نوح، فكذلكَ

(١٩) عن هذا المثل، راجع لو ١٧/٣٧+. تعبّر الآيتان ٢٧ و ٢٨ عن الفكرة نفسها، وهي ان مجيء ابن الإنسان، حين يأتي، لا يترك مجالاً لأيّ شكّ. فليس هناك ما يدعو إلى القلق والاهتمام بتوقيت اليوم وتحديد ظروف ذلك المجيء.

(٢٠) راجع اش ١٣/١٠ و ٣٤/٤. تدلّ «قوّات السماء» على الكواكب والقوى السماوية.

(٢١) من الراجح أن هذه الآية هي «ابن الإنسان» نفسه.

(٢٢) العبارة مأخوذة من دا ٧/١٣-١٤، وتتكرّر في متى ٢٦/٦٤. هكذا يصوّر العهد القديم أحيانًا كثيرة «مجيء» الله أو تجلّياته (خر ١٩/١٦ و ٣٤/٥ وحز ١/٤ و ١٠/٣-٤ الخ).

(٢٣) استنادًا إلى توفيق بارع بين بعض نصوص العهد القديم (تث ٣٠/٤ وزك ٢/١٠ وراجع نح ١/٩ وحز ٣٧/٩)، علمًا بأن هذا التوفيق ورد في مر ١٣/٢٧، سيتمّ «جمع المختارين» على الأرض كلّها. وهذه الصيغة الشمولية تختلف كل الاختلاف عن الطابع الفرديّ الذي كان يسود بعض تيّارات الدين اليهودي في أيام يسوع، الأسّينيين مثلاً.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «أنه»: أي ابن الإنسان، أو آية ابن الإنسان (راجع الآية ٣٠+)، أو قيام ملكوت الله على وجه نهائي.

(٢٥) أي «على أبواب المدينة»، على مثال مَلِكٍ يدخل مدينته ليُعيد فيها سلطته الشرعية التي أُنكرت مدّة من الزمن.

(٢٦) عن هذه الآية، راجع مر ١٣/٣٠+.

(٢٧) عن هذه الكلمات الأخيرة، راجع مر ١٣/٣٢+. زاد متى على عبارة مرقس فأضاف كلمة «وحده».

يكونُ عِندَ مَجيءِ ٱبنِ الإنسان. [٣٨]فكمَا كانَ النَّاسُ، في الأَيَّامِ الَّتي تَقَدَّمَتِ الطُّوفان، يأكُلونَ ويَشرَبونَ ويَتزوَّجونَ ويُزوِّجونَ بَناتِهم، إلى يَومَ دخَلَ نوحٌ السَّفينَة، [٣٩]وما كانوا يَتَوقَّعونَ شَيئًا، حتَّى جاءَ الطُّوفانُ فجرَفهم أجمَعين، فكذلكَ يَكونُ مَجيءُ ٱبنِ الإنسان: [٤٠]يَكونُ عِندَئِذٍ رَجُلانِ في الحَقْل، فيُقبَضُ أحَدُهما ويُترَكُ الآخَر. [٤١]وتكونُ ٱمرأتانِ تَطحَنانِ بالرَّحَى فتُقبَضُ إِحداهما وتُترَكُ الأُخرى. [٤٢]فٱسهَروا إذًا، لأنَّكُم لا تَعلَمونَ أيَّ يَومٍ يَأتي ربُّكم. [٤٣]وتَعلَمونَ أنَّه لو عَرَفَ رَبُّ البَيتِ أيَّ ساعةٍ مِنَ اللَّيلِ يَأتي السَّارِق لَسَهِرَ ولم يَدَعْ بَيتَه يُنقَب[٢٨]. [٤٤]لِذلكَ كونوا أنتُم أيضًا مُستَعِدِّين، ففي السَّاعَةِ الَّتي لا تَتَوقَّعونَها يأتي ٱبنُ الإنسان.

تك ٧/١١-٢٣ — ١ تس ٥/٣ — متى ٢٥/١٣ — لو ١٢/٣٩-٤٠ — ١ تس ٥/١ و٥/٢-٦

مثل الوكيل الأمين

لو ١٢/٤٢-٤٦

[٤٥]«فمَن تُراه الخادِمَ الأَمينَ العاقِل، الَّذي أقامَهُ سَيِّدُه على أهلِ بَيتِه، لِيُعطيَهُمُ الطَّعامَ في وَقتِه؟ [٤٦]طوبى لِذلكَ الخادِمِ الَّذي إذا جاءَ سَيِّدُه وَجَدَه مُنصَرِفًا إلى عَمَلِه هذا! [٤٧]الحَقَّ أقولُ لكم إنَّه يُقيمُه على جَميعِ أَموالِه. [٤٨]أمَّا إذا قالَ الخادِمُ الشِّرِّيرُ هذا في قَلبِه: «إنَّ سَيِّدي يُبطِئ»، [٤٩]وأَخَذَ يَضرِبُ أَصحابَه، ويأكُلُ ويَشرَبُ مَعَ السِّكِّيرين، [٥٠]فيأتي سَيِّدُ ذلكَ الخادِمِ في يَومٍ لا يَتَوقَّعُه، وساعةٍ لا يعلَمُها، [٥١]فيَفْصِلُه[٢٩] ويَجزيه جَزاءَ المُنافقين[٣٠]، وهُناكَ البُكاءُ وصريفُ الأَسنان.

متى ١٩/٢٨ و٢٥/٢١ — متى ٨/١٢

مثل العذارى

لو ١٢/٣٥-٣٨

٢٥ [١]«عِندَئِذٍ يكون مَثَلُ مَلكوتِ السَّمَواتِ كَمَثَلِ عَشْرِ عَذارى أَخَذْنَ مَصابيحَهُنَّ وخَرَجنَ لِلِقاءِ العَريس[١]، [٢]خَمسٌ مِنهُنَّ جاهِلات، وخَمسٌ عاقِلات. [٣]فأَخَذَتِ الجاهِلاتُ مَصابيحَهُنَّ ولَم يَأخُذنَ معَهُنَّ زَيتًا. [٤]وأَمَّا العاقِلات، فأَخَذنَ معَ مَصابيحِهِنَّ زَيتًا في آنِيَة. [٥]وأَبطَأَ العَريس، فنَعَسنَ جَميعًا ونِمْنَ. [٦]وعِندَ نِصْفِ اللَّيل، عَلا الصِّياح: «هُوذا العَريس! فَٱخرُجْنَ لِلِقائِه!» [٧]فقامَ أُولٰئِكَ العَذارى جميعًا وهَيَّأنَ مَصابيحَهُنَّ. [٨]فقالتِ الجاهِلاتُ لِلعاقِلات: «أَعطينَنا مِن زَيتِكُنَّ، فإِنَّ مَصابيحَنا تَنطَفِئ». [٩]فأَجابَتِ العاقِلات: «لَعَلَّه غَيرُ كافٍ لَنا ولَكُنَّ، فالأَولى أَن تَذهَبنَ إلى الباعَةِ وتَشتَرينَ لَكُنَّ». [١٠]وبينَما هُنَّ ذاهِباتٌ لِيَشتَرينَ، وَصَلَ العَريس، فدَخَلَتْ مَعَه المُستَعِدَّاتُ إلى رَدهَةِ العُرْس وأُغلِقَ الباب. [١١]وجاءَت آخِرَ الأَمرِ سائِرُ العَذارى فقُلنَ: «يا

(٢٨) راجع متى ٦/١٩ +.

(٢٩) الترجمة اللفظية: «بشطره»: قد يكون هذا الفعل تلميح إلى عذاب معروف في العهد القديم (دا ١٣/٥٥ و ٥٩ الخ)، ولكن يرجَّح أنه مُصطلح ورد في مؤلَّفات قمران، ويدلُّ على الجزم أو الفَصْل.

(٣٠) راجع ٦/٢ +.

(١) يتمحور هذا المثل، كالمثل السابق، حول فكرة تأخُّر الربّ (٢٤/٤٨ و ٢٥/٥)، إلاّ أنّه يلفت الانتباه، لا الى سوء تصرُّف الخُدَّام، بل الى واجب «الاستعداد» (٢٤/٤٤ و ٢٥/١٠)، حين يعلو الصِّياح منبئًا بمجيء العريس. والعذارى هنّ «عاقلات» أو «جاهلات»، على مثال الذين يبنون على الصَّخر أو على الرمل (٧/٢٤-٢٧).

لو ١٣/٢٥ متى ٢٤/٤٢ مر ١٣/٣٣

ربّ ، يا ربّ ، إفتحْ لَنا » . [12]فأَجاب : « الحقَّ أَقولُ لكُنَّ : إِنّي لا أَعرِفُكُنَّ ! »(٢) [13]فاَسهَروا إِذًا ، لِأَنَّكم لا تَعلَمونَ اليومَ ولا السّاعة(٣) .

مثل الوَزَنات

لو ١٩/١٢-٢٧ مر ١٣/٣٤

[14]« فمَثَلُ ذٰلِكَ كمَثَلِ رَجلٍ أَرادَ السَّفَر ، فدعا خَدَمَه وسَلَّمَ إِلَيهِم أَموالَه(٤) . [15]فأَعْطى أَحَدَهم خَمسَ وَزَنات(٥) والثّانيَ وَزْنَتَين والآخَرَ وَزْنَةً واحدة ، كُلاًّ مِنهم على قَدْرِ طاقَتِه ، وسافَر . [16]فأَسرَعَ الَّذي أَخَذَ الوَزَناتِ الخَمسَ إِلى المُتاجَرَةِ بِها فَرَبِحَ خَمسَ وَزَناتٍ غَيرَها . [17]وكذٰلِكَ الَّذي أَخَذَ الوَزْنَتَين فَرَبِحَ وَزْنَتَينِ غَيرَهُما . [18]وأَمَّا الَّذي أَخذَ الوَزْنَةَ الواحِدة ، فإِنَّه ذَهَبَ وحفَرَ حُفرَةً في الأَرضِ ودَفَنَ مالَ سيِّدِه .

[19]وبَعدَ مُدَّةٍ طويلة ، رَجَعَ سَيِّدُ أُولٰئِكَ الخَدَمِ وحاسَبَهم . [20]فَدَنا الَّذي أَخَذَ الوَزَناتِ الخَمس ، وأَدَّى معَها خَمْسَ وَزَناتٍ وقال : « يا سيِّد ، سَلَّمتَ إِليَّ خَمسَ وَزَنات ، فإِليكَ معَها خَمسَ وَزَناتٍ رَبِحتُها » . [21]فقالَ له سَيِّدُه : « أَحسَنتَ أَيُّها الخادِمُ الصّالِحُ الأَمين !

متى ١٩/٢٨ و٢٤/٤٧ لو ١٦/١٠

كُنتَ أَمينًا على القَليل ، فسأُقيمُكَ على الكَثير : أُدخُلْ نَعيمَ سَيِّدِكَ » . [22]ثُمَّ دَنا الَّذي أَخَذَ الوَزْنَتَينِ فقال : « يا سَيِّد ، سَلَّمتَ إِليَّ وَزْنَتَين ، فإِليكَ معَهُما وَزْنَتَينِ رَبِحتُهما » . [23]فقالَ له سيِّدُه : « أَحسَنتَ أَيُّها الخادِمُ الصّالِحُ الأَمين ! كُنتَ أَمينًا على القَليل ، فسأُقيمُكَ على الكَثير : أُدخُلْ نَعيمَ سَيِّدِكَ » . [24]ثُمَّ دَنا الَّذي أَخَذَ الوَزْنَةَ الواحِدَةَ فقال : « يا سَيِّد ، عَرَفتُكَ رَجُلاً شَديدًا تَحصُدُ مِن حَيثُ لَم تَزرَعْ ، وتَجمَعُ مِن حَيثُ لَم تُوزِّعْ ، [25]فخِفتُ وذَهَبتُ فدَفَنتُ وَزْنَتَكَ في الأَرض ، فإِليكَ مالَك » . [26]فأَجابَه سَيِّدُه : « أَيُّها الخادِمُ الشِّرِّيرُ الكَسْلانُ ! عَرَفتَني أَحصُدُ مِن حَيثُ لم أَزرَعْ ، وأَجمَعُ مِن حَيثُ لَم أُوزِّعْ ، [27]فكانَ عَليكَ أَن تَضَعَ مالي عندَ أَصْحابِ المَصارِف ، وكُنتُ في عَودَتي أَستَرِدُّ مالي معَ الفائِدَة . [28]فخُذوا مِنهُ الوَزْنَة وأَعطوها لِلَّذي معَهُ الوَزَناتُ العَشْر : [29]لِأَنَّ كُلَّ مَن كانَ له شَيء ، يُعطى فَيَفيض(٦) . ومَن لَيسَ له شيء ، يُنتَزَعُ مِنهُ حتَّى الَّذي له . [30]وذٰلِكَ الخادِمُ الَّذي لا خَيرَ فيه ، أَلقوهُ في الظُّلمَةِ البَرّانِيَّة . فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان(٧) .

يو ١٥/١١ و١٧/٢٤

متى ١٣/١٢

متى ٨/١٢

(٢) الخاتمة نفسها في ٢٣/٧ وفي لو ١٣/٢٥-٢٧.

(٣) إذا صحّ أن الوصيّة بالسهر تعني « الإمساك عن النّوم » ، فمن المحتمل أن تكون هذه الكلمة قد أُضيفت إلى المثل الأصلي ، فإن العذارى قد نِمنَ جميعًا (٢٥/٥). لكن ، قد تعني الوصيّة « الاستعداد » فقط (راجع ٢٤/٤٢ و٤٤).

(٤) يصف هذا المثل تصرّف الخُدّام الصالحين والخدّام الأشرار ، وبذلك يشبه مثل الخادم الأمين (٢٤/٤٥-٥١). إلاّ أن الأمانة المطلوبة لا تقوم على مجرّد الاستعداد أو على مجرد حُسن التصرّف بسبب التأخّر الذي لم يُشَرْ إليه هنا ، بل على استثمار « الوزنات » الموكولة على قدر أهميتها. ولذلك ، يبدو هذا المثل أشدّ ارتباطًا بالتعليم التالي (٢٥/٣١-٤٦). يورد لو ١٩/١٢-٢٧ مثل الأُمناء ، الذي قد يكون مصدره نصًّا يشبه هذا النص.

(٥) كانت قيمة « الوزنة » نحو ٢٥ كيلو من الذهب.

(٦) يريد يسوع ، بالاستناد إلى هذا المثل (راجع متى ١٣/١٢ ومر ٤/٢٥ ولو ٨/١٨)، أن يبرّر القرار الوارد في الآية ٢٨ ، فيبيّن لنا ، في آن واحد ، شدّة الدينونة وجودَ الله الذي لا حد له.

(٧) راجع ٨/١٢ +.

الدينونة العظمى

متى ٨/٢٠ [٣١]«وإذا جاءَ ٱبنُ الإنسانِ في مَجْدِه، تُواكِبُه جَميعُ الملائِكة، يَجلِسُ على عَرشِ مَجدِه[(٨)]، [٣٢]وتُحشَرُ لَدَيهِ جَميعُ الأُمَم، فيَفصِلُ بَعضَهم عن بَعْض، كما يَفصِلُ الرَّاعي حز ٣٤/١٧ الخِرافَ عنِ الجِداء. [٣٣]فيُقيمُ الخِرافَ عن اش ٥٨/٦-٨ يَمينِه والجِداءَ عن شِمالِه. [٣٤]ثُمَّ يَقولُ المَلِكُ روم ٨/١٧ لِلَّذينَ عن يَمينِه: «تَعالَوا، يا مَن بارَكَهم أَبي، اف ١/٤ رِثوا المَلكوتَ المُعَدَّ لَكُم مُنذُ إِنشاءِ العالَم: [٣٥]لأَنِّي جُعتُ فأَطعَمتُموني، وعَطِشتُ فسَقَيتُموني، وكُنتُ غَريبًا فآويتُموني، [٣٦]وعُرْيانًا فكَسَوتُموني، ومَريضًا فعُدتُموني، وسَجينًا فجِئتُم إِلَيَّ»[(٩)]. [٣٧]فيُجيبُه الأَبرار: «يا رَبّ، متى رَأَيناكَ جائعًا فأَطعَمْناك أَو عَطشانَ فسَقَيناك؟ [٣٨]ومتى رأَيناكَ غَريبًا فآويناك أَو عُرْيانًا فكَسَوناك؟ [٣٩]ومتى رَأَيناكَ مريضًا أَو سَجينًا فجِئنا إِلَيكَ؟» [٤٠]فيُجيبُهُمُ المَلِك: «الحَقَّ أَقولُ لكم: كُلَّما صَنعتُم شَيئًا مِن ذلكَ لِواحِدٍ مِن إِخوتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه»[(١٠)]. رسل ٩/٥ متى ١٠/٤٠ متى ١٨/٥ لو ١٠/١٦

[٤١]ثُمَّ يقولُ لِلَّذينَ عنِ الشِّمال: «إِلَيكُم عَنِّي، أَيُّها المَلاعين، إِلى النَّارِ الأَبَديَّةِ المُعَدَّةِ لإِبليسَ وملائِكَتِه: [٤٢]لأَنِّي جُعتُ فما أَطعَمتُموني، وعَطِشتُ فما سَقَيتُموني، [٤٣]وكُنتُ غَريبًا فما آوَيتُموني، وعُرْيانًا فما كَسَوتُموني، ومَريضًا وسَجينًا فما زُرتُموني». [٤٤]فيُجيبُه هؤُلاءِ أَيضًا: «يا رَبّ، متى رَأَيناكَ جائعًا أَو عَطشانَ، غَريبًا أَو عُرْيانًا، مريضًا أَو سجينًا، وما أَسعَفْناك؟» [٤٥]فيُجيبُهم: «الحَقَّ أَقولُ لكم: أَيَّما مَرَّةٍ لم تَصنَعوا ذلكَ لِواحِدٍ مِن هؤُلاءِ الصِّغار فَلي لم تَصنَعوه». [٤٦]فيَذهَبُ هؤُلاءِ إِلى العَذابِ الأَبديّ، والأَبرارُ إِلى الحَياةِ الأَبديَّة». دا ١٢/٢ يو ٥/٢٩

(٨) ليسَ هذا النص مَثلاً، بل هو وصفٌ نَبَويٌّ للدينونة الأخيرة. يأتي ابن الإنسان «في مجده» (١٦/٢٧ و١٩/٢٨) كالمَلِك، ليدين جميع الشعوب ويجازيها على أعمالها بحسب ما تكون قد قامت به من أعمال الرحمة نحو المحتاجين إليها. فيكشف لها أن ما صَنَعَته كان له معنى عميق تجهله. ويختتم يسوع ما ورد من تعاليم في الفصلين ٢٤ و٢٥ ويعمِّم على جميع الناس ما سبق له أن قاله في التلاميذ وحدهم (١٠/٤١ و١٨/٥)، مطابقًا بينه وبين جميع البؤساء الذين هم إخوته. ومنهم من يرى في عبارة «الصغار» بعض تلاميذ يسوع الذين عانوا الظلم فأسعفهم بعض الوثنيين.

(٩) هناك تطابق بين الأعمال التي يُثني يسوع عليها وأعمال التقوى التي يشيد بها الدين اليهودي والعهد الجديد: إطعام الجائعين (١٠/٤٢ ولو ٣/١١ و١٤/١٢-١٤ ورسل ٦/١-٣ وروم ١٢/٢٠ و١ قور ١١/٣٣) وإكرام الضيوف (١٠/٤٠-٤٢ وروم ١٢/١٣ وقول ٤/١٠ و١ بط ٤/٩ وعب ١٣/٢ وراجع متى ١٠/١٤ ولو ٩/٥٣-٥٤) وكساء المحتاجين (لو ٣/١١ ورسل ٩/٣٦ و٣٩ ويع ٢/١٥-١٦) وزيارة المرضى (لو ١٠/٣٣-٣٥ و٢ طيم ١/١٦-١٨ وعب ١٣/٣ ويع ٥/١٤). وخلافًا لما يجري في الدين اليهودي، لا يتطرّق يسوع إلى موضوع تربية الأيتام ولا دفن الموتى (راجع ٢٦/١٠ +)، بل يضيف زيارة السجناء.

(١٠) راجع في ١٠/٤٢ تعليمًا مماثلاً موجَّهًا إلى التلاميذ وحدهم، إلى «الصغار» (هنا إلى جميع الناس) تُستبدَلُ هنا، بعبارة «لأَنَّه تلميذ» (١٠/٤٢)، كلمة «إخوتي»، لا لحدّ صفة الأخ (لم تَرِد في ٢٥/٤٥) على التلاميذ وحدهم، بل لإعلان الصلة التي تجمع بين يسوع وكل إنسانٍ محتاج. وأخيرًا، فإن اسم الإشارة «هؤلاء» زائد في ٢٥/٤٠، في حين أن له قيمة حقيقية في ١٠/٤٢ حيث يحيل إلى الآيات السابقة.

- ١٤ -

آلام يسوع وموته وقيامته

تآمر عظماء الكهنة على يسوع

مر ١٤/١-٢
لو ٢٢/١-٢

٢٦ [١]ولمَّا أتمَّ يَسوعُ هٰذا الكَلامَ كُلَّه(١)، قالَ لِتَلاميذِه: [٢]«تَعلَمونَ أَنَّ الفِصحَ يَقَعُ بعدَ يَومَين(٢)، فَابنُ الإِنسانِ يُسلَمُ(٣) لِيُصلَب». [٣]وأجتَمَعَ حِينَئِذٍ(٤) عُظَماءُ الكَهَنَةِ وشُيوخُ الشَّعبِ في دارِ عَظيمِ الكَهَنَة، وكانَ يُدعى قَيافا(٥). [٤]فأَجمَعوا على أَن يُمسِكوا يسوعَ بِحيلَةٍ ويَقتُلوه، [٥]ولكِنَّهم قالوا: «لا في حَفلَةِ العيد، لِئَلاَّ يَحدُثَ اضطِرابٌ في الشَّعب».

يو ١١/٤٧-٥٣
مز ٢/١-٢
رسل ٤/٢٥-٢٧

دهن يسوع بالطيب في بيت سمعان الأبرص

مر ١٤/٣-٩
يو ١٢/١-٨

[٦]وكان يسوعُ في بَيتَ عَنْيا عندَ سِمعانَ الأَبرَص(٦). [٧]فدَنَت مِنهُ آمرَأَةٌ ومعَها قارورَةُ طيبٍ غالي الثَّمَن، فأَفاضَتهُ على رأسِه وهُو على الطَّعام(٧). [٨]فلَمَّا رأَى التَّلاميذُ ذٰلك، استاؤُوا فقالوا: «لِمَ هذا الإِسْراف؟ [٩]فقد كانَ يُمكِنُ أَن يُباعَ غالِيًا، فيُعطى الفُقَراءُ ثَمَنَه». [١٠]فشَعَرَ يسوعُ بِأَمرِهِم فقالَ لَهم: «لِماذا تُزعِجونَ هٰذهِ المَرأَة؟ فقد عَمِلَت لي عَمَلاً صالِحًا(٨). [١١]أَمَّا

(١) «هذا الكلام» هو الأقوال التي جمعها الإنجيلي لغاية عَمَليَّة (راجع متى ٧/٢٨ +).

(٢) لم يعد يسوع يتراجع أمام التهديد (راجع ١٢/١٥ و ١٤/١٣)، بل واجه مصيره وقد أنبأ به في أسلوب مباشَر وأظهر معناه رابطًا إياه بعيد الفصح (راجع مر ١٤/١ +).

(٣) الفعل في صيغة الحاضر، لا في صيغة المستقبل كما ورد في الإنباءات الأولى بالآلام (١٧/٢٢ و٢٠/١٨): تبتدئ الآلام بكلام يسوع هذا. لِفعل «أسلَم» معنى سوء عادةً (٤/١٢ و٥/٢٥ و١٠/١٧ و١٩)، أمَّا هنا فيُستعمَل في صيغة المجهول للكلام على آلام يسوع (١٧/٢٢ و ٢٠/١٨). وهذه الصياغة توحي بأن الله هو الذي يُسلِم ابنه إلى الناس (روم ٤/٢٥ و ١ قور ١١/٢٣). وسيُشدَّد في وقت لاحق على ان يسوع هو الذي يُسلِم نفسه ليخلِّصنا (غل ٢/٢٠ واف ٥/٢).

(٤) ظرف زمان خالٍ من القيمة الزمنية، له مغزى لاهوتي (راجع مز ١٤/٣١). من الراجح ان انعقاد مجلس اليهود هذا يقابل الذي ذكره يوحنا (١١/٤٧-٥٣) قبل الفصح بأسبوع.

(٥) على مثال يو ١١/٤٩ و١٨/١٤، يُبرز متى الدور الذي قام به «قيافا»، صهر حنَّان (لو ٣/٢ ويو ١٨/١٣)، «عظيم الكهنة»، أي الرئيس الأعلى للكهنوت اليهودي ورئيس مجلس اليهود، من السنة ١٨ إلى السنة ٣٦ ب. م. يجمع متى بين شيوخ الشعب وعظماء الكهنة، أي بعض أعضاء المجلس الذين يقومون بأرفع الوظائف في الطبقة الكهنوتية (رسل ٤/٦). لاحِظ أن الفريسيين لا يظهرون في أثناء رواية الآلام.

(٦) يستبق متى، كما فعل مرقس، المشهد الذي ورد، بحسب يو ١٢/١-٨، قبل الفصح بستة أيام. وبفضل هذا الإدراج، لا يقتصر متى على وصف المؤامرة (راجع ٢٦/١٦ ولو ٢٢/١-٦)، بل يصوِّر يسوع سيِّد الموقف وواثقًا بمستقبل البشارة (٢٦/١٢-١٣). عن «سمعان»، راجع مر ١٤/٣ +.

(٧) رواية متى أبسط من رواية مرقس، فهو لا يذكر اسم الطيب ولا كَسر القارورة.

(٨) دفن الموتى من أعمال الرحمة التي وصَّى بها الدين اليهودي في عهد متأخِّر (راجع طو ١/١٧ و١٩ ورسل ٩/٣٦). وهذه الأعمال تقتضي، خلافًا للصدقة، أن يلتزم المرء التزامًا شخصيًا، ولا تتناول الفقراء والاحياء فقط، بل الأغنياء والأموات أيضًا (راجع متى ٢٥/٣٥-٤٠ + ومر ١٥/٤٢-٤٧ ورسل ٨/٢).

الفُقَراء فهُم عِندَكم دائمًا أَبدًا(٩)، وأَمَّا أَنا فلَستُ عِندَكم دائمًا أَبدًا(١٠). ١٢وإِذا كانَت قد أَفاضت هذا الطِّيبَ على جَسَدي، فلأَجْلِ دَفْني صَنَعَت ذلك. ١٣الحَقَّ أَقولُ لكم: حَيثُما تُعلَنْ هٰذهِ البِشارَةُ(١١) في العالَمِ كُلِّه(١٢)، يُحَدَّثْ بِما صَنَعَت إِحياءً لِذِكرِها».

تث ١٥/١١

خيانة يهوذا

مر ١٤/١٠-١١
لو ٢٢/٣-٦

١٤فذَهَبَ أَحَدُ الاثَنْي عَشَر، ذاكَ الَّذي يُقالُ له يَهوذا الإِسخَريوطيّ، إِلى عُظَماءِ الكَهَنَة ١٥وقالَ لهم: «ماذا تُعطوني وأَنا أُسلِمُه إِلَيكم؟» فَجَعَلوا له ثَلاثينَ(١٣) مِنَ الفِضَّة. ١٦وأَخَذَ مِن ذٰلِكَ الحينِ يَطلُبُ فُرصَةً لِيُسلِمَه(١٤).

زك ١١/١٢
متى ٢٧/٣
تك ٣٧/٢٨

عشاء الفصح

مر ١٤/١٢-١٦
لو ٢٢/٧-١٣

١٧وفي أَوَّلِ يَومٍ مِنَ الفَطير(١٥)، دَنا التَّلاميذُ إِلى يسوعَ وقالوا له: «أَينَ تُريدُ أَن نُعِدَّ لَكَ لِتأكُلَ الفِصْح؟»(١٦) ١٨فقال: «اِذهَبوا إِلى المدينةِ إِلى فُلانٍ وقولوا له: يَقولُ المُعَلِّم: إِنَّ أَجَلي قَريب(١٧)، وعِندَكَ أُقيمُ الفِصحَ مع تَلاميذي». ١٩ففَعلَ التَّلاميذُ كما أَمرَهُم يَسوعُ وأَعَدُّوا الفِصْح.

يو ٢/٤

٢٠ولمَّا كانَ المَساء(١٨)، جَلَس لِلطَّعامِ معَ الاثَنْي عَشَر. ٢١وبينَما هُم يأكُلون، قال:

مر ١٤/١٧-٢١

(٩) الأفعال في النص اليوناني هي في صيغة الحاضر، ولها وجه ما لا يتمّ فيوحي بالاستمرار.

(١٠) يذكّر يسوع بالتعليم اليهودي التقليدي الذي كان يضع «الأعمال الصالحة» فوق الصدقة: يدور الكلام، في الحالة الحاضرة، على دهن بالطيب لا يمكن القيام به في وقت لاحق.

(١١) «البشارة». راجع مر ١/١ +.

(١٢) راجع متى ٢٤/١٤ +.

(١٣) الترجمة اللفظية: «وزنوا له». ثمن دم العبد، على ما ورد في الشريعة (خر ٢١/٣٢ وزك ١١/١٢ +).

(١٤) «أسلم». راجع متى ٢٦/٢ +.

(١٥) «الفطير». راجع مر ١٤/١٢ +. اليوم الأوّل من الأيام السبعة التي كانوا يأكلون فيها الفطير، أي الخامس عشر من نيسان بحسب الأناجيل الإزائية.

(١٦) «الفصح». يدلّ هذا اللفظ في آنٍ واحد:
١) على عيد الفصح اليهودي، في سياق الرواية التاريخي،
٢) وعلى الفصح المسيحي الذي يعيشه القارئ المسيحي،
٣) ومن خلال هذا الفصح الأخير، على الفصح الوحيد الذي يقيمه يسوع. ويقول المفسّرون بأنّ هناك عدّة احتمالات: ١) إمّا أن يسوع احتفل بالعشاء بحسب رتبة الفصح اليهودية، وهذا ما يشير إليه أصحاب الأناجيل الإزائية وما يناقضه، من جهة أخرى، ما ورد في إنجيل يوحنا من أن اليهود احتفلوا بعشاء الفصح مساء الجمعة (يو ١٨/٢٨ و١٩/١٤ و٣١ و٤٢)، ٢) وإمّا أن يسوع احتفل بالفصح بحسب تقويم غير رسمي، وأن موته تمّ في وقت ذبح الحُملان في الهيكل (يو ١٩/٣٦)، وإمّا ان يسوع لم يستبق فصح اليهود، فأسّس الافخارستيا أثناء عشاء وداعي، وأنه، إذا أقام الفصح اليهودي، لم يكن ذلك بقيامه برتبة أخرى، بل بموته كذبيحة. وفي هذه الحال، لا بدّ من الافتراض أن أصحاب الأناجيل سلّطوا أضواء ايمانهم الفصحي على عيد الفصح اليهودي. وأيًّا كان الافتراض، فمن الثابت ان عشاء يسوع الأخير تمّ في أجواء الفصح اليهودي.

(١٧) عبارة لاهوتية تشير إلى التدبير الإلهي الذي يتحقّق في «أوقاتٍ» معيّنة (راجع ٨/٢٩). ما يعبّر عنه يوحنا بكلمة «ساعة» (يو ٧/٣٠ و١٣/١) هو وقت موت يسوع وتمجيده. خلافًا لما ورد في انجيل مرقس، لا يهتمّ متى بتفصيل الأمور (اختيار رسل غير عاديّين، وحالة العلّية، ووصف صاحبها): فليس هناك من تفاصيل تحول دون الانتباه إلى النظرة المسيحانية (راجع ٢٦/٢).

(١٨) تسير الرواية وتتقدّم على ثلاث مراحل: يسوع ينبئ بالخيانة (٢١-٢٢)، وحلقة التلاميذ تصغر (٢٣-٢٤)، ويهوذا يكشف عن نفسه (٢٥). فيسوع الذي يعلم ما هو مصيره يشير إلى الخائن.

لو ٢٤/١٤
و٢٤/٢١-٢٣
يو ١٣/٢١-٣٠
مز ٤١/١٠
يو ١٣/١٨
يو ١٧/١٢

«الحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ واحِدًا مِنكُم سيُسلِمُني». ٢٢فحَزِنوا حُزْنًا شَديدًا، وأَخذَ يسأَلُه كُلٌّ مِنهُم: «أَأَنا هو، يا ربّ؟» ٢٣فأَجابَ: «الَّذي غَمَسَ يَدَه في الصَّحفَةِ(١٩) مَعي هو الَّذي يُسلِمُني. ٢٤إِنَّ ٱبنَ الإِنسانِ ماضٍ، كما كُتِبَ في شَأنِه، ولٰكِنِ الوَيلُ لِذٰلِكَ الإِنسانِ(٢٠) الَّذي يُسلَمُ ٱبنُ الإِنسانِ عن يَدِه. فلَو لم يُولَدْ ذٰلكَ الإِنسانُ لَكانَ خَيرًا لَه». ٢٥فأَجابَ يَهوذا الَّذي سيُسلِمُه: «أَأَنا هو، رابّي؟» فقالَ لَه: «هو ما تَقول»(٢١).

تقديس الخبز والخمر

مر ١٤/٢٢-٢٥
لو ٢٢/١٩-٢٠
١ قور ١١/٢٣-٢٥

٢٦وبَينَما هم يَأكُلون(٢٢)، أَخذَ يسوعُ خُبزًا وبارَكَ ثُمَّ كَسَرَه وناوَلَه تَلاميذَه وقال:

«خُذوا فَكُلوا، هٰذا هُوَ جَسَدي»(٢٣). ٢٧ثُمَّ أَخَذَ كَأسًا وشَكَرَ وناوَلَهم إِيَّاها قائلاً:

١ قور ١٠/١٦
يو ٦/٥١-٥٨
خر ٢٤/٨
متى ٢٠/٢٨
اش ٥٣/١٢
متى ٨/١١

«اِشرَبوا مِنها كُلُّكم

٢٨فهٰذا هُوَ دَمي، دَمُ العَهد
يُراقُ مِن أَجْلِ جَماعةِ النَّاس
لِغُفرانِ الخَطايا(٢٤).

٢٩أَقولُ لكم: لَن أَشرَبَ بعدَ الآنَ مِن عَصيرِ الكَرْمَةِ هذا حتَّى ذلكَ اليَومِ(٢٥) الَّذي فيهِ أَشرَبُه مَعَكُم جَديدًا في مَلَكوتِ أَبي»(٢٦). ٣٠ثُمَّ سَبَّحوا(٢٧) وخَرَجوا إِلى جَبَلِ الزَّيتون.

يسوع ينبئ بإنكار بطرس له

مر ١٤/٢٦-٣١
و٢٢/٣١
و٣٤ و٣٩
يو ١٣/٣٦-٣٨

٣١فقالَ لَهم يسوع: «سأَكونُ لكم جميعًا حَجَرَ عَثرَةٍ في هذه اللَّيلَة(٢٨)، فقد كُتِب:

---

(١٩) «الصَّحفة». يشارك يهوذا في الطعام مشاركة خارجية، ولكنه عازم على الخيانة (عن هذا الاستعمال وعن مز ٤١/١٠ الذي لا يستشهد به متى، راجع مر ١٤/٢٠ +).

(٢٠) يرى يسوع أن يهوذا في حالة تعسة (راجع ١٣/٢٣ +)، لكنه لا يَلعَنه ولا يحكم عليه.

(٢١) توضيح ينفرد به متى (راجع يو ١٣/٢٤-٢٦).

(٢٢) يُدخِل متى، في رواية الآلام، تقليدًا طقسيَّ الشكل والأصل، وغايته أن يبيِّن كيف أدرك يسوع معنى موته، أي أنه شعر شعورًا تامًّا بأنه يبذل دمه لمغفرة خطايا البشر. كان هذا التقليد يكشف عن مصدر ومعنى رتبة تمارسها الجماعة. ويفترض متى سالفًا أنَّ على التلاميذ أن يعملوا ذلك لذكر يسوع، وان لم يعبِّر عنه صراحة كما فعل لوقا (١٩/٢٢) أو بولس (١ قور ١١/٢٤). ليس المطلوب، بناءً على مبادرة يسوع، مجرّد ذِكر ذلك الحدث ولا تكرار العشاء السِّرّي، بل تأوين العمل الذبائحي الذي قام به يسوع على الصليب واستباق الوليمة الأخيريّة.

(٢٣) «جَسَدي». نظرًا إلى استعمال فعل «خذوا» وفعل «كُلوا»، لا يمكن ردّ هذا الكلام إلى مجرّد تشبيه (كما يُكسَر الخبز، كذلك يُكسَر جسدي). ومن جهة أخرى، لا يكفي الضمير «هو» للمطابقة بين الخبز والجسد. فلا بدّ، لتوضيح طبيعة هذا التطابق، أن نربط ما قيل على الخبز والخمر بالمسيح الذي تلفَّظ به وبالعشاء الذي ينكشف فيه معناه. ولا بدّ من الانتباه إلى الأجواء الفصحية التي سادت هذا العشاء (راجع «دم العهد») ولما فيه من قيمة ذبائحية (الدم المقرَّب «من أجل» جماعة الناس).

(٢٤) إن يسوع، ببذل دمه على الصليب، يحقِّق العهد الذي قُطِع قديمًا في جبل سيناء بدم الضحايا (خر ٢٤/٤-٨)، ويُخبِر ضمنًا بتحقيق العهد الجديد الذي تنبَّأ به الأنبياء (ار ٣١/٣١-٣٤)، ويعلن ما لذبيحته من قيمة شاملة «من أجل جماعة الناس» (راجع اش ٥٣/١٢).

(٢٥) اليوم الأخير.

(٢٦) في هذا المُلحَق، المؤلَّف من الآية ٢٩، إشارة إلى ما في العشاء الأخير من هدف أخيري يُعبِّر عن رجاء وطيد للاشتراك في الوليمة السماوية (راجع متى ٨/١١).

(٢٧) تلَوا مزامير الـ«هَلِّلْ» (مز ١١٣-١١٨) وكانت تلاوتها تختم عشاء الفصح.

(٢٨) ان موت المشيح، الذي كان التلاميذ ينتظرون انتصاره (٢٢/١٦ و٢١/٢٠)، هو حَجَر عثرة يعثرون به جميعًا (راجع ٢٩/٥ +). يستشهد يسوع بـزك ١٣/٧.

زك ١٣/٧ متى ٢٨/٧

«سأَضرِبُ الرَّاعي فتَتَبدَّدُ خِرافُ القَطيع»(٢٩). ٣٢ولكِن بعدَ قِيامتي أتقدَّمُكم إِلى الجَليل». ٣٣فأَجابَ بُطرس: «إِذا كُنتَ لَهم جَميعًا حَجَرَ عَثرَة، فلَن تكونَ لي أَنا حَجَرَ عَثْرَة». ٣٤فقالَ له يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ: في هٰذِه اللَّيلة، قَبلَ أَن يَصيحَ الدِّيك، تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّات». ٣٥فقالَ له بُطرس: «لَستُ بِناكِرِكَ وإِن وَجَبَ علَيَّ أَن أَموتَ معَكَ». وهكذا قالَ التَّلاميذُ كُلُّهم.

متى ٢٦/٦٩-٧٥

في بستان الزيتون

مر ١٤/٣٢-٣٤ لو ٢٢/٤٠-٤٦ يو ٨/١ و١٢/٢٧-٣٠

٣٦ثُمَّ جاءَ يسوعُ معَهم إِلى ضَيعَةٍ يُقالُ لها جَتسَمانِيَّة، فقالَ لِلتَّلاميذ: «أُمكُثوا هُنا، رَيثَما أَمضي وأُصَلِّي هُناك»(٣٠). ٣٧ومضى بِبُطرسَ وَابنَيْ زَبَدى، وجَعَلَ يَشعُرُ بِالحُزْنِ والكَآبة. ٣٨فقالَ لَهم: «نَفْسي حَزينَةٌ حتَّى المَوت(٣١). أُمكُثوا هُنا واسهَروا مَعي». ٣٩ثُمَّ أَبعَدَ قَليلاً وسَقَطَ على وَجهِه(٣٢) يُصَلِّي فيقول: «يا أَبتِ، إِن أَمكَنَ الأَمْر، فَلْتَبتَعِدْ عَنِّي هذهِ الكَأس، ولكن لا كما أَنا أَشاء، بَل كما أَنتَ تَشاء!» ٤٠ثُمَّ رَجَعَ إِلى التَّلاميذ فوجَدَهم نائمين، فقالَ لِبُطرس: «أَهكذا لم تَقوَوا على السَّهَرِ معي ساعةً واحدة! ٤١إِسهَروا وصَلُّوا لِئَلاَّ تَقَعوا في التَّجرِبَة. الرُّوحُ مُندَفِع وأَمَّا الجَسَدُ فضَعيف»(٣٣). ٤٢ثُمَّ مَضى ثانِيَةً وصلَّى فقال: «يا أَبَتِ، إِذا لم يَكُنْ مُمكِنًا أَن تَبتَعِدَ عَنِّي هذِه الكَأسُ أَو أَشرَبَها، فَلْيَكُنْ ما تَشاء»(٣٤). ٤٣ثُمَّ رَجَعَ فَوجَدَهم نائمين، لأَنَّ النُّعاسَ أَثقَلَ أَعيُنَهم. ٤٤فتَركَهم ومَضى مَرَّةً أُخرى وصلَّى ثالِثَةً فرَدَّدَ الكلامَ نَفسَه. ٤٥ثُمَّ رَجَعَ إِلى التَّلاميذِ وقالَ لهم: «ناموا الآنَ واستَريحوا(٣٥). ها قدِ اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ الَّتي فيها يُسلَمُ ابنُ الإِنسانِ إِلى أَيدي الخاطِئين. ٤٦قوموا نَنطَلِق! ها قدِ اقتَرَبَ الَّذي يُسلِمُني».

متى ٦/١٠ يو ٤/٣٤ و٦/٣٨ — روم ٥/١٩ فل ٢/٨ — روم ٧/٥ — يو ١٤/٣٠-٣١ — عب ٥/٧-١٠

اعتقال يسوع

مر ١٤/٤٣-٥٢ لو ٢٢/٤٧-٥٣ يو ١٨/٢-١١

٤٧وبينَما هو يَتكَلَّم، إِذا بِيَهوذا، أَحدِ الاثَنيْ عَشَر، قد وصَلَ ومعَه عِصابَةٌ كَثيرةُ العَدَد تَحمِلُ السُّيوفَ والعِصِيّ، أَرسَلَها عُظَماءُ الكَهَنَةِ وشُيوخُ الشَّعْب. ٤٨وكانَ الَّذي أَسلَمَه قد

(٢٩) هذه النبوءة (٧/٢٨) تعوّض عن الوقع الذي سبّبه الإنباء بتخلّي التلاميذ.

(٣٠) خلافًا لإنجيل مرقس الذي يوضح على روايته بذكر ساعة المشيح (مر ١٤/٣٥) ويُبرز التباين القائم بين يسوع والتلاميذ (مر ١٤/٤٠)، يتوقف متى، قبل كل شيء، عند ما في المشهد من وجه مسيحاني: طاعة المشيح التامّة (متى ٢٦/٤٢)، ثم على وجه ثانوي، مثال الصلاة في التجربة (راجع لو ٢٢/٤٠ و٤٦ و٢٢/٣٩+). وفي ذكر الصلاة ثلاث مرّات دليل على حرارتها (راجع لو ٢٢/٤٤).

(٣١) أمام التلاميذ الذين كانوا شهودًا لتجلّيه (١٧/١-٩)، دخل يسوع في حالة حزن تعادل الموت (راجع ١ مل ١٩/٤) وتطابق حالة البارّ المتألّم (راجع مز ٣١/٢٣ و٦١/٣ و١١٦/٣). يشير كلام يسوع إلى مز ٤٢/٦ ويون ٤/٩ بحسب الترجمة اليونانية.

(٣٢) لا واقعًا إلى الأرض (مر ١٤/٣٥) ولا جاثيًا (لو ٢٢/٤١)، بل في حالة سجود (راجع تك ١٧/٣).

(٣٣) راجع مر ١٤/٣٨+. عن التجربة، راجع متى ٦/١٣+.

(٣٤) راجع ٦/١٠+.

(٣٥) أظهر الرسل، بعدم سهرهم في الصلاة، أنهم غير مستعدّين لساعة التجربة الآتية، والنوم الذي يستسلمون له بعد الآن يعني أنهم تراجعوا عن الكفاح.

جَعَلَ لَهم علامةً إذ قال: «هو ذاكَ الَّذي أُقَبِّلُه[٣٦]، فأَمسِكوه». ٤٩ودَنا مِن وَقتِه إلى يَسوعَ وقال: «السَّلامُ علَيكَ، «رابّي»»، وقَبَّلَه.

متى ٢٦|٢٣ ٥٠فقالَ له يسوع: «يا صديقي، اِفْعَلْ ما جِئتَ لَه». فدَنَوا وبَسَطوا أَيدِيَهم إلى يَسوع وأَمسَكوه. ٥١وإذا واحِدٌ مِنَ الَّذينَ مع يسوع قد مَدَّ يَدَه إلى سَيفِه، فاَستَلَّهُ وضَرَبَ خادِمَ عظيمِ الكَهَنَة، فقطَعَ أُذُنَه. ٥٢فقالَ له يسوع: «إِغمِدْ سيفَكَ، فكُلُّ مَن يَأخُذُ بِالسَّيف بِالسَّيفِ يَهلِك. ٥٣أَوَتَظُنُّ أَنَّه لا يُمكِنُني أَن أَسأَلَ أَبي، فيَمُدَّني يو ١٨|٣٦ لو ٢٤|٢٦–٢٧ السَّاعةَ بِأَكثَرَ مِنِ اثنَيْ عَشَرَ فَيلَقًا مِنَ المَلائِكَة؟[٣٧] ٥٤ولٰكِن كيفَ تَتِمُّ الكُتُبُ الَّتي تقولُ إِنَّ هذا ما يَجِبُ أَن يَحدُث؟».

٥٥في تلكَ السَّاعة قالَ يسوعُ لِلجُموع: يو ١٨|٢٠ «أَعلى لِصٍّ[٣٨] خَرَجتُم تَحمِلونَ السُّيوفَ وَالعِصِيَّ لِتَقبِضوا عليَّ؟ كُنتُ كُلَّ يَومٍ أَجلِسُ في الهَيكَلِ أُعَلِّم، فلَم تُمسِكوني. ٥٦وإِنَّما حَدَثَ ذلك كُلُّه لِتَتِمَّ كُتُبُ الأَنبِياء». فتَركَه التَّلاميذُ كُلُّهم وهَرَبوا.

يسوع في المجلس

مر ١٤|٥٣–٥٦ لو ٢٢|٥٤–٥٥ و٢٢|٦٦–٧١ يو ١٨|١٥–١٦

٥٧وأَمَّا الَّذينَ أَمسَكوا يسوع، فإِنَّهم ذَهَبوا بِه إلى قيافا عَظيمِ الكَهَنَة[٣٩]، وقَدِ اَجتَمَعَ عِندَه الكَتَبَةُ والشُّيوخ. ٥٨وتَبِعَه بُطرُس عن بُعدٍ إلى دارِ عَظيمِ الكَهَنَة، فدَخَلَها وجلَسَ معَ الخَدَمِ لِيَرى الخاتِمة.

٥٩وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والمَجلِسُ كافَّةً يَطلُبونَ شهادةَ زورٍ على يسوعَ لِيَحكُموا علَيه بِالمَوت[٤٠]، ٦٠فلَم يَجِدوا، مع أَنَّه مَثَلَ بَينَ أَيديهِم مِن شُهودِ الزُّورِ عَدَدٌ كَثير. ومَثَلَ آخِرَ الأَمرِ شاهِدانِ ٦١فقالا: «هذا الرَّجُلُ قال: إِنِّي يو ٢|١٩ رسل ٦|١٤ لَقادِرٌ على نَقضِ هَيكَلِ اللهِ وبِنائِه في ثَلاثَةِ أَيَّام»[٤١] ٦٢فقامَ عظيمُ الكَهَنَةِ وقالَ له: «أَما تُجيبُ بِشَيء؟ ما هذا الَّذي يَشهَدُ به هٰذانِ اش ٥٣|٧ علَيك؟» ٦٣فظَلَّ يسوعُ صامِتًا[٤٢] فقالَ له عَظيمُ الكَهَنَة: «أَستَحلِفُكَ بِاللهِ الحَيِّ لَتَقولَنَّ لَنا متى ٤|٣ هل أَنتَ المسيحُ اَبنُ الله» ٦٤فقالَ له يسوع: رسل ٢|٢٣ «هو ما تقول، وأَنا أَقولُ لكم: سَتَرونَ بعدَ اليومِ اَبنَ الإِنسانِ جالِسًا عن يَمينِ القَدير[٤٣]

(٣٦) ليس المقصود هنا علامة مودّة، بل سلام موجّه إلى «الرابّي» الذي يؤدّى له الاحترام.

(٣٧) انطلاقًا من عبارة وردت في الأدب الربّاني، يعبّر يسوع في آن واحد عن السلطة المطلقة التي أولاه أبوه إيّاها وعن خضوعه لمشيئة الله.

(٣٨) يرجّح أنه «رئيس عصابة» تورية كبرأبًا (يو ١٨/٤٠)، وفي هذا الموقف أمر شنيع، إذ ان يسوع سيعامل معاملة «الغيور» الثائر ويُصلب لذلك (٢٧/٣٧) بين «لِصَّين» (٢٧/٣٨ و٤٤).

(٣٩) من الراجح أن متى يدمج المثول في الصباح أمام المجلس (مرّة واحدة بحسب لو ٢٢/٦٦) والاستجواب في الليل عند حنّان، عظيم الكهنة السابق (يو ١٨/١٢–٢٧).

(٤٠) ما إن اجتمع المجلس عند قيافا، حتى بحث عن شهادة «زور»: يُشعرنا متى (راجع مر ١٤/٥٥) ببدء هزلية في صورة محاكمة (راجع ٢٦/٦٦+).

(٤١) في العهد الجديد، لا ينسب يسوع إلى نفسه أبدًا دور الذي ينقض الهيكل (متى ٢٤/٢–٣ ويو ٢/١٩ ورسل ٦/١٤). لا يشدّد متى على التناقض القائم بين هيكل الحجر والهيكل الذي لم تصنعْه الأيدي (مرقس)، ولا على النبوءة المختصّة بقيامة يسوع، بل على منزلة يسوع الفريدة، فهو يجرؤ على التصريح بأنه سيّد («اني لقادر») هيكل «الله».

(٤٢) كعَبدِ الله الذي لم يفتح فاه (اش ٥٣/٧ ورسل ٨/٣٢).

(٤٣) الترجمة اللفظية: «عن يمين القدرة». على

وآتِيًا على غَمامِ السَّماء». [٦٥]فشقَّ عظيمُ الكَهَنَةِ ثِيابَه وقال: «لقد جَدَّف، فما حاجَتُنا بَعدَ ذٰلك إِلى الشُّهود؟ ها قد سَمِعتُمُ التَّجْديف (٤٤). [٦٦]فما رَأيُكم؟» فأَجابوه: «يَستَوجِبُ المَوت» (٤٥). [٦٧]فبَصَقوا في وَجهِه ولَكَموه، ومِنهُم مَن لَطَمَه، [٦٨]وقالوا: «تَنَبَّأْ لَنا أَيُّها المسيح. مَن ضَرَبَك؟» (٤٦).

مز ١١٠/١ دا ٧/١٣ متى ٨/٢٠ و٢٤/٣٠ لو ٢٢/٦٣–٦٥ اش ٥٢/١٤ و٥٠/٦

إنكار بطرس ليسوع

مر ١٤/٦٦–٧٢ لو ٢٢/٥٦–٦٢ يو ١٨/١٧ و١٨/٢٥–٢٧

[٦٩]وكانَ بُطرُسُ جالِسًا في خارِجِ الدَّارِ (٤٧)، في ساحَتِها، فدَنَت إِليهِ جارِيَةٌ وقالت: «وأَنتَ أَيضًا كُنتَ مع يسوعَ الجَليليّ». [٧٠]فأَنكَرَ أَمامَ جَميعِ الحاضِرينَ قال: «لا أَدْري ما تَقولين». [٧١]ثُمَّ مضى إِلى البابِ الكَبير، فرَأَته جارِيَةٌ أُخرى فقالت لِمَن كانوا هُناك: «هذا الرَّجُلُ كانَ معَ يسوعَ النَّاصِريّ!» [٧٢]فأَنكَرَ ثانِيًا وحَلَفَ قال: «إِنِّي لا أَعرِفُ هذا الرَّجُل». [٧٣]وبَعدَ قليلٍ دَنا الحاضِرونَ وقالوا لِبُطرس: «حَقًّا أَنتَ أَيضًا مِنهُم، فإِنَّ لَهجَتَكَ تَفضَحُ أَمرَك» (٤٨). [٧٤]فأَخَذَ يَلعَنُ ويَحلِفُ قال: «إِنِّي لا أَعرِفُ هذا الرَّجُل». فصاحَ الدِّيكُ عِندَئِذٍ، [٧٥]فتَذَكَّرَ بُطرُسُ كَلِمَةَ يسوعَ إِذ قال: «قَبلَ أَن يَصيحَ الدِّيكُ تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّات»، فخَرَجَ مِن ساحَةِ الدَّارِ وبكى بُكاءً مُرًّا.

متى ٢/٢٣ متى ٢٦/٣٤

الذهاب بيسوع إلى بيلاطس

مر ١٥/١ لو ٢٢/٢٦ و٢٣/١ متى ٢٦/٥٧ يو ١٨/٢٨ لو ٣/١

٢٧ [١]ولَمَّا كانَ الفَجْر، عَقَدَ جَميعُ عُظَماءِ الكَهَنَةِ وشُيوخِ الشَّعبِ مَجلِسَ شُورى في أَمرِ يسوعَ لِيَحكُموا عَلَيهِ بِالموت (١). [٢]ثُمَّ

السؤال الحاسم الذي طرحه عظيم الكهنة بالألفاظ نفسها التي وردت في اعتراف بطرس (١٦/١٦)، لم يجب يسوع بمجرّد «نعم» كما جاء في مر ١٤/٦٢، بل بطريقة غير مباشرة. إنّه يرفض أن يُغلَق عليه في موقف ملتبس بشأن مَشيحيّته، ويكشف معنى حقيقة جوابه، مُنبئًا بمجيء «ابن الإنسان»، تلك الشخصية السماوية (دا ٧/١٣)، وبامتياز ابن داود الذي سيجلس «عن يمين الله» (مز ١١٠/١ ومتى ٢٢/٤٤).

(٤٤) بدا جواب يسوع تجديفًا، مع أنه لم يلفظ اسم الله (بل «القدرة») صراحةً، لأنه ادّعى لنفسه مقام منزلة إلهية.

(٤٥) من الراجح أن المثول أمام المجلس، الذي لم يذكره يوحنا، لم يكن له طابع قضائي. خلافًا لما ورد في مر ١٤/٦٤، لا يروي متى حكمًا حقيقيًا يفرض عقوبة، وهو حكم لم يذكره لوقا. إنّ المثول أمام المجلس، وهو تمثيلية محاكمة، يعبّر عن حقيقة وهي أن معاصري يسوع نبذوه بسبب ادّعائه أنه المسيح وابن الله.

(٤٦) ورد في لوقا ويوحنا أن الحرّس هم الذين شتموا يسوع. لكن متى يزيد على شناعة المشهد بإسناد الشّتم إلى أعضاء المجلس المنعقد. وتستوحي الرواية كلامها من اش ٥٠/٥–٧.

(٤٧) ان رواية إنكار بطرس (٢٦/٥٨ و٦٩–٧٥) هي شبه إطار يحيط بمثول يسوع أمام المجلس، فهي بذلك تدعو القارئ إلى تحديد موقفه أمام الرب: تجاه يسوع الذي يشهد، يُنكر بطرس إيمانه.

(٤٨) كان بإمكان الإنسان أن يميّز بين لهجة الجليل ولهجة اليهودية ببعض الفروق الصغيرة في الصرف والنحو واللفظ.

(١) كانت سياسة رومة العامّة تترك للمجلس اليهودي (راجع ٥/٢٢ +) حريّة تصرّف كبيرة، فقد كان يدير شؤون اليهود في حياتهم الدينية والسياسية، في الحدود التي فرضها الاحتلال. فهل كان له، في زمن يسوع، حق إصدار الحكم بالإعدام وتنفيذه؟ لم تتّفق حتى اليوم آراء المؤرّخين على هذا الأمر. يبدو أن الروايات الإنجيلية، وإن اختلفت إلى حد كبير في التفاصيل، تشير إلى أن المجلس كان له ذلك الحق، وأن اذن الحاكم كان مع ذلك ضروريًا لتنفيذ العقاب.

أوثقوه(٢) وساقوه وسلّموه إلى الحاكِمِ بيلاطُس.

يأس يهوذا وانتحاره

٣فلَمَّا رأى يَهوذا الَّذي أَسلَمَه أَن قد حُكِمَ عليه، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ والشُّيوخ ٤وقال: «خَطِئتُ إِذ أَسلَمتُ دَمًا بريئًا». فقالوا له: «ما لَنا ولِهذا الأَمر؟ أَنتَ وشأنُكَ فيه». ٥فأَلقى الفِضَّةَ عِندَ المَقدِسِ وآنصرَف، ثُمَّ ذَهَب فشَنَقَ نَفْسَه(٣). ٦فأَخَذَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ الفِضَّةَ وقالوا: «لا يَحِلُّ وَضْعُها في الخِزانَة(٤) لِأَنَّها ثَمَنُ دَم». ٧فتَشاوَروا وَآشتَرَوا بِها حَقلَ الخَزَّافِ مَقبَرَةً لِلغُرباء. ٨ولِهذا يُقالُ لِذلك الحَقلِ إِلى اليَومِ حَقلُ الدَّم. ٩فتَمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبِيِّ إِرْمِيا:

«وأَخَذوا الثَّلاثينَ مِنَ الفِضَّة
وهي ثَمَنُ المُثَمَّن
ثَمَّنَه بِها بَنو إِسرائيل
١٠ وأَدَّوها عن حَقلِ الخَزَّاف.
هٰكذا أَمرَني الرَّبّ»(٥).

(متى ٢٦|١٥، رسل ١|١٨؛ زك ١١|١٢-١٣)

يسوع عند بيلاطس

(مر ١٥|٢-١٥، لو ٢٣|٢-٥ و٢٣|١٣-٢٥، يو ١٨|٢٨-٤٠)

١١ومَثَلَ يسوعُ في حَضرَةِ الحاكِمِ، فسأَلَه الحاكِم: «أَأَنتَ مَلِكُ اليَهود؟»(٦) فقالَ يسوع: «هو ما تَقول»(٧). ١٢وكان عُظَماءُ الكَهَنَةِ والشُّيوخُ يَتَّهِمونَه فلا يُجيبُ بِشَيء(٨). ١٣فقالَ له بيلاطس: «أَما تَسمَعُ بِكَم مِنَ الأُمورِ يَشهَدونَ عليكَ؟» ١٤فلَم يُجِبْهُ عن أَيٍّ مِنها حتَّى تَعَجَّبَ الحاكِمُ كثيرًا.

(يو ١٩|٤-١٦؛ اش ٥٣|٧)

١٥وكانَ مِن عادَةِ الحاكِمِ في كُلِّ عيدٍ أَن يُطلِقَ لِلجَمْعِ سَجينًا، أَيَّ واحِدٍ أَرادوا(٩). ١٦وكانَ عِندَهم إِذ ذاكَ سَجينٌ شَهيرٌ يُقالُ لَه يسوعُ بَرأَبَّا. ١٧فبَينَما هُم مُجتَمِعون، قالَ لَهم بيلاطُس: «مَن تُريدونَ أَن أُطلِقَ لكم؟ أَيسوعَ بَرأَبَّا أَم يسوعَ الَّذي يُقالُ له المسيح؟» ١٨وكانَ يَعلَمُ أَنَّهم مِن حَسَدِهم أَسلَموه.

(متى ٢٦|٦٣، يو ١٨|٣٩)

١٩وبَينَما هو جالِسٌ على كُرْسِيِّ القَضاء، أَرسَلَت إِليه آمرَأَتُه تَقول: «دَعْكَ وهذا البارّ، لِأَنِّي عانَيتُ اليَومَ في الحُلْمِ آلامًا شديدةً بِسَبَبِه».

---

(٢) العبارة نفسها في يو ١٨/١٢. في إنجيل يوحنا، يوثق يسوع حالَ القبض عليه. أمّا عند الإزائيين، فبعد محاكمته فقط.

(٣) رواية موت يهوذا هذه لا تطابق رواية رسل ١/١٨-١٩.

(٤) راجع مر ٧/١١ +.

(٥) استشهاد بزك ١١/١٢-١٣ بتصرّف وقد دُمج بعناصر مأخوذة من ار ١٨/٢-٣ و١٩/١-٢ و٣٢/٦-١٥. انطلاقًا من عبارتَي «حقل الخزّاف» و «حقل الدّم»، اللّتين كانتا معروفتَين في بيئة صاحب الإنجيل، وجد متى تلميحات نبويّة في هذه النصوص المختلفة من العهد القديم.

(٦) لا يُدرَك سبب هذا السؤال الذي طرحه بيلاطس على يسوع إلاّ بالاستعانة بما ورد في لو ٢٣/١-٢ من توضيحات يتّهم بها الجمع يسوع بزعمه أنه المسيح الملك.

(٧) كان انتظار اليهود للمشيح مرتبطًا بانتظار ملك بارّ ومحرّر: «أُنظُرْ، يا ربّ، وأَقِمْ لهم ملكهم، ابن داود» (مزامير سليمان، ١٧/٣).

(٨) عن صمت يسوع، راجع ٢٦/٦٣ +.

(٩) عادة إطلاق سراح أحد المسجونين في عيد الفصح لا تخلو من الاحتمال، لكنها لم يرد لها ذكر في أيّ مكان آخر.

٢٠ولٰكِنَّ عُظَماءَ الكَهَنَةِ والشُّيوخَ أَقنَعوا الجُموعَ بِأَن يَطلُبوا بَرأَبّا ويُهلِكوا يسوع. ٢١فقالَ لهُمُ الحاكِم: «أَيَّهُما تُريدونَ أَن أُطلِقَ لكم؟» فقالوا: «بَرأَبّا». ٢٢قالَ لَهم بيلاطُس: «فماذا أَفعَلُ بِيَسوعَ الَّذي يُقالُ له المسيح؟» قالوا جَميعًا: «لِيُصلَبْ!» ٢٣قال لَهم: «فأَيَّ شَرٍّ فعَل؟». فبالَغوا في الصِّياح: «لِيُصلَبْ!»(١٠). ٢٤فلَمَّا رأَى بيلاطُس أَنَّه لم يَستَفِدْ شيئًا، بل ٱزدادَ الاضطِراب، أَخَذَ ماءً وغَسلَ يَدَيْهِ بِمَرأًى مِنَ الجَمعِ وقال: «أَنا بَريءٌ مِن هٰذا الدَّم(١١)، أَنتم وشَأنُكم فيه». ٢٥فأَجابَ الشَّعبُ بِأَجمَعِه: «دَمُه علَينا وعلى أَولادِنا!»(١٢) ٢٦فأَطلَقَ لَهم بَرأَبّا، أَمَّا يسوع فجَلَدَه(١٣)، ثُمَّ أَسلَمَه لِيُصلَب.

اكليل من شوك على رأس يسوع

مر ١٥/١٦-٢٠
يو ١٩/١-٣

٢٧فمَضى جُنودُ الحاكِمِ بِيَسوعَ إِلى دارِ الحاكِم(١٤) وجَمَعوا علَيه الكَتيبَةَ كُلَّها(١٥)، ٢٨فجَرَّدوهُ مِن ثِيابِه وجَعَلوا علَيه رِداءً قِرمِزِيًّا، ٢٩وضَفَروا إِكليلاً مِن شَوكٍ ووَضَعوه على رأسِه، وجَعَلوا في يَمينِه قَصَبَة، ثُمَّ جَثَوا أَمامَه وسخِروا مِنهُ(١٦) فقالوا: «السَّلامُ عليكَ يا مَلِكَ اليَهود». ٣٠وبَصَقوا عليَه وأَخَذوا القَصَبَةَ وجَعَلوا يَضرِبونَه بِها على رأسِه. ٣١وبعدَ ما سَخِروا مِنه نَزَعوا عَنه الرِّداء، وأَلبَسوه ثِيابَه وساقوه لِيُصلَب.

متى ٢٧/١١

الصليب

مر ١٥/٢١-٢٧
لو ٢٣/٢٦-٣٤
يو ١٩/١٧-٢٤

٣٢وبَينَما هُم خارِجون، صادَفوا رَجُلاً قيرينِيًّا(١٧) ٱسمُه سِمعان، فسَخَّروه أَن يَحمِلَ صَليبَ يسوع. ٣٣ولَمَّا وصَلوا إِلى المكانِ الَّذي يُقالُ لَه جُلجُثَة، أَي مكانِ الجُمجُمَة(١٨)، ٣٤ناوَلوهُ خَمرًا مَمْزوجَةً بِمَرارَةٍ لِيَشرَبَها(١٩). فذاقَها وأَبى أَن يَشرَبَها. ٣٥فصَلَبوهُ ثُمَّ ٱقتَسَموا

مز ٦٩/٢٢
و ٢١/١٩

(١٠) من الراجح أن «عذاب الصليب» نشأ في الشرق، لم تعرفه الشريعة اليهودية. وكان الرومانيون يستعملونه عادةً.

(١١) ما عَمِلَه وقاله بيلاطس كان له معنى واضح للمتضلّعين من الكتب المقدسة (راجع تث ٢١/٦-٨ ومز ٢٦/٦ و٧٣/١٣)، فإن بيلاطس أراد أن يحمّل اليهود كامل المسؤولية عمّا سيجري.

(١٢) لهتاف اليهود هذا جذور في العهد القديم أيضًا (٢ صم ١/١٣-١٦ و٣/٢٩ وار ٥١/٥٥ وراجع أيضًا لو ٢٣/٢٨). اليهود أمام خيار ديني يتجاوز اتّخاذ موقف سياسي: فعليهم، إمّا أن يعترفوا بأن يسوع هو المشيح الموعود به، وإمّا أن يطلبوا موته لأنه يجدّف.

(١٣) «جَلَدَه». كانت المجلدة الرومانية مزوّدة بقطع من العظم والرصاص. كانوا يجلدون المحكوم عليه لإضعافه وتقصير مدّة آلامه قبل الصلب. وكان هذا العذاب من أصل روماني، لكن اليهود تبنّوه، على ما يبدو، في أيام يسوع (راجع ١٠/١٧ و٢٣/٣٤ حيث اللفظ اليوناني يختلف. راجع رسل ٥/٤٠ و٢٢/١٩).

(١٤) «دار الحاكم». راجع مر ١٥/١٦ +.

(١٥) «الكتيبة». راجع مر ١٥/١٦ +.

(١٦) راجع ٢٧/٣١. كثيرًا ما يرد موضوع السخرية في العهد القديم: فالبار والفقير هما موضع استهزاء الناس (مز ٢٢/٨ و٤٤/١٤ و٥٢/٨).

(١٧) «قيرين» مستعمرة يونانية كانت تقع على شاطئ شمال افريقيا. أقام فيها عدد كبير من اليهود (راجع رسل ٢/١٠ و١١/٢٠).

(١٨) الراجح أنه ليس تلميحًا إلى جمجمة آدم (هذا رأي أوريجينس)، ولا إلى جماجم المجرمين الذين أُعدموا، بل إلى شكل الصخرة وهي أشبه بجمجمة.

(١٩) «إذا أوشك إنسان أن يُعدَم، جاز له أن يتناول

ثيابَه مُقترِعينَ علَيها(٢٠). ٣٦وجَلَسوا هُناكَ يَحرِسونَه.

٣٧ووَضَعوا فَوقَ رَأسِه عِلَّةَ الحُكْمِ علَيه كُتِبَ فيها: «هذا يسوعُ مَلِكُ اليَهود»(٢١). ٣٨ثُمَّ صُلِبَ معَهُ لِصَّان(٢٢)، أَحَدُهما عنِ اليَمينِ والآخَرُ عنِ الشِّمال.

اش ١٢/٥٣ — لو ٣٧/٢٢ — مر ١٥/٢٩-٣٢

يسوع عرضة للشتم والسخرية

٣٩وكانَ المارَّةُ يَشتُمونَه وهُم يَهُزُّونَ رُؤُوسَهم(٢٣) ٤٠ويقولون: «يا أَيُّها الَّذي يَنقُضُ الهَيكَلَ ويَبنيهِ في ثَلاثَةِ أَيَّام، خَلِّصْ نَفسَكَ إِن كُنتَ ابنَ الله، فَانزِلْ عنِ الصَّليب»(٢٤). ٤١وكذلِكَ كانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ يَسخَرونَ فَيقولونَ مَعَ الكَتَبَةِ والشُّيوخ: ٤٢«خَلَّصَ غَيرَه، ولا يَقدِرُ أَن يُخَلِّصَ نَفْسَه! هو مَلِكُ إِسرائيل، فَلْيَنْزِلِ الآنَ عنِ الصَّليبِ فنُؤمِنَ بِه. ٤٣اِتَّكَلَ على الله، فَلْيُنقِذْهُ الآن، إِن كانَ راضِيًا عَنه، فقَد قال: أَنا ابنُ الله»(٢٥). ٤٤وكانَ اللِّصَّانِ المَصلوبانِ معَه هما أَيضًا يُعَيِّرانِه مِثلَ ذلك.

لو ٢٣/٣٥-٣٧ — لو ١٨/١٦ — مز ٢٢/٨ — مز ٢٢/٩ — حك ٢/١٨-٢٠ — متى ٤/٣

موت يسوع

مر ١٥/٣٣-٤١

٤٥وخَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها مِنَ الظُّهْرِ إِلى السَّاعَةِ الثَّالِثَة(٢٦)، ٤٦ونَحوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَة صَرَخَ يسوعُ صَرخَةً شَديدةً قال:

«إِيلي إِيلي لَمَّا شَبَقْتاني؟»(٢٧)

أَي: «إِلهي، إِلهي، لِماذا تَرَكْتَني؟». ٤٧فسَمِعَ بَعضُ الحاضِرينَ هُناكَ فقالوا: إِنَّه يَدعو إِيلِيَّا(٢٨). ٤٨فأَسرَعَ واحِدٌ مِنهُم لِوَقْتِه وأَخَذَ إِسفَنجَةً فبَلَّلَها بِالخَلّ(٢٩)، وجَعَلَها على طَرَفِ قَصَبَةٍ وسَقاه. ٤٩فقالَ سائِرُ الحاضِرين:

لو ٢٣/٤٤-٤٩ — مز ٢٢/٢ — لو ٢٣/٣٦ — يو ١٩/٢٩

حبّة بخور في كأس خمر، ليفقد وعيه... وكانت كرائم النساء في أورشليم تقوم بهذه المهمّة» (مقالة يهودية في مجلس اليهود، ٤٣). وقد ذكر متى «المرارة» التي تجعل الشراب غير صالح للشرب (راجع مز ٦٩/٢٢).

(٢٠) تضيف بعض المخطوطات: «لكي يتمّ ما قيل على لسان النبيّ: يقتسمون بينهم ثيابي ويقترعون على لباسي» (مز ٢٢/١٩). لا شك أن هذه الإضافة أخذت من يو ١٩/٢٤.

(٢١) كانت هذه «الكتابة» جزءًا من بنود التعذيب الرسمي. من الراجح أنّ بيلاطس هو الذي فرض نصّها التهكّمي (راجع يو ١٩/١٩-٢٢ الذي يتوسّع في هذه الحادثة).

(٢٢) «لِصّان». عن هذه الكلمة، راجع ٢٦/٥٥ +.

(٢٣) راجع مز ٢٢/٨ و ١٠٩/٢٥.

(٢٤) راجع ٢٦/٦١+.

(٢٥) راجع مز ٢٢/٩ وحك ٢/١٣ و١٨-٢٠.

(٢٦) الترجمة اللفظية: «من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة». من الراجح أن هذا الظلام (خر ١٠/٢٢ وعا ٨/٩-١٠) يمثّل دينونة الله الممتدّة من الصليب إلى الأرض كلها. وهناك ترجمة أخرى ممكنة: «على تلك الأرض كلّها».

(٢٧) راجع مز ٢٢/٢. صرخة تعبّر عن الشدّة، عن اليأس، فهي موجّهة إلى الله وتستشهد بالكتب المقدسة. منهم من يخفّف من واقعية هذه العبارة، مشيرًا إلى أن المزمور ينتهي بصلاة ثقة وحمد.

(٢٨) عن انتظار «ايليا» في الأدب الرؤيوي اليهودي، راجع ١٧/١٠ +.

(٢٩) «الخلّ». شراب حادّ معروف عند الجنود الرومانيين. ان التلميح إلى مز ٦٩/٢٢ يضفي على هذا العمل طابعًا لاإنسانيًا (راجع يو ١٩/٢٨-٣٠).

(٣٠) لا الروح القدس، ولا الروح الإلهي المقيم في الإنسان، بالمعنى اليوناني الذي يميّزه عن الجسد المادّي، بل «روح» الحياة بمعنى العهد القديم (تك ٣٥/١٨ وسي ٣٨/٢٣ وحك ١٦/١٤).

«دَعْنا نَنظُرْ هل يَأتي إيلِيَّا فيُخَلِّصه!» ⁵⁰وصَرَخَ أيضًا يسوعُ صَرخةً شديدة، ولفَظَ الرُّوح[٣٠]. مر ١٥/٣٧

⁵¹وإذا حِجابُ المَقدِسِ قَدِ انشَقَّ شَطرَينِ مِنَ الأَعلى إلى الأَسفَل[٣١]، وزُلزِلَتِ الأَرضُ وتَصَدَّعَتِ الصُّخور، ⁵²وتَفَتَّحَتِ القُبور، فقامَ كثيرٌ مِن أَجسادِ القِدِّيسينَ الرَّاقِدين، ⁵³وخرَجوا مِنَ القُبورِ بعدَ قِيامتِه، فدَخَلوا المدينةَ المُقَدَّسة وتَراءَوا لِأُناسٍ كثيرين[٣٢]. ⁵⁴وأَمَّا قائدُ المِائةِ والرِّجالُ الَّذينَ كانوا معَهُ يَحرسونَ يسوع، فإِنَّهم لَمَّا رَأَوا الزِلزالَ وما حَدَث، خافوا خَوفًا شديدًا وقالوا: «كان هذا ابنَ اللهِ حقًّا». ١ بط ٣/١٩ مر ١٥/٣٩ متى ٤/٣

⁵⁵وكانَ هُناكَ كثيرٌ مِنَ النِّساءِ يَنظُرنَ عن بُعد، وهُنَّ اللَّواتي تَبِعنَ يسوعَ مِنَ الجَليلِ لِيَخدُمنَه، ⁵⁶مِنهُنَّ مَريمُ المِجدَلِيَّة ومَريمُ أُمُّ يَعقوب ويوسُف، وأُمُّ ابنَيْ زَبَدى. متى ١٣/٥٥

دفن يسوع

مر ١٥/٤٢-٤٧ لو ٢٣/٥٠-٥٥ يو ١٩/٣٨-٤٢

⁵⁷وجاءَ عندَ المساءِ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامةِ اسمُه يوسُف، وكانَ هُوَ أَيضًا قد تَتَلمَذَ لِيَسوع[٣٣]. ⁵⁸فذَهبَ إلى بيلاطُس وطَلَبَ جُثْمانَ يسوع. فأَمَرَ بيلاطُسُ بِأَن يُسَلَّمَ إِليه. ⁵⁹فأَخذَ يوسُفُ الجُثْمانَ ولَفَّه في كَتَّانٍ خالِص، ⁶⁰ووَضَعَه في قَبرٍ لَه جديد كانَ قد حفَرَه في الصَّخر، ثُمَّ دَحرَجَ حَجَرًا كبيرًا على بابِ القبرِ وانصَرَف. ⁶¹وكانت هُناكَ مَريمُ المِجدَلِيَّة ومَريمُ الأُخرى جالِستَينِ تُجاهَ القَبر. اش ٥٣/٩

حراسة القبر

⁶²وفي الغَد، أَي بعدَ يَومِ التَّهيِئَةِ لِلسَّبْت[٣٤]، ذهبَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ معًا إلى بيلاطُس[٣٥] ⁶³وقالوا له: يا سَيِّد، تَذَكَّرْنا أَنَّ ذاكَ المُضَلِّلَ قالَ إِذ كانَ حيًّا: سَأَقومُ بعدَ ثَلاثَةِ أَيَّام[٣٦]. ⁶⁴فمُرْ بِأَن يُحفَظَ القَبرُ إلى اليَومِ الثَّالِث، لِئَلاَّ يَأتيَ تَلاميذُه فيَسرِقوه ويَقولوا لِلشَّعْب: قامَ مِن بَينِ الأَموات، فيَكونَ التَّضليلُ الآخِرُ أَسوَأَ مِنَ الأَوَّل». ⁶⁵فقالَ لَهم بيلاطُس: «عِندَكُم حَرَس، فاذهَبوا واحفَظوه كما تَرَون». ⁶⁶فذَهبوا وحَفِظوا القَبر، فختَموا الحَجَرَ وأَقاموا علَيه حَرَسًا. متى ١٦/٢١ رسل ١٠/٤٠

(٣١) يدور الكلام، إمّا على الحجاب الفاصل بين الفناء والهيكل نفسه (فيمكّن موت يسوع الوثنيين من الدخول إلى حضرة الله)، وإمّا على الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الأقداس (فيعني موت يسوع نهاية كهنوت العهد القديم: راجع عب ٦/١٩ و١٠/٢٠). ولا نجد في هذا النص ما يوجب علينا الاختيار بين هذين التفسيرين.

(٣٢) كان الوصف الوارد في الآيات ٥١-٥٣ جزءًا من النبوءات التقليدية على يوم الدينونة الأخيرة (عا ٨/٣ واش ٢٦/١٩ وحز ٣٧/١٢ ودا ١٢/٢).

(٣٣) كان هذا الرجل من الرامة في اليهودية في شمال اللدّ إلى الغرب، أو كان قادمًا من هذه المدينة وداخلاً إلى أورشليم حين رأى المصلوب.

(٣٤) «يوم التهيئة». كانت هذه الكلمة تُطلق على يوم الجمعة، وفيه كان اليهود يهيّئون الاحتفال بالسبت.

(٣٥) ينفرد متى بالآيات ٦٢-٦٦، وهي صدى جدالٍ بين اليهود والمسيحيين. لا يُراد بها الدليل على قيامة يسوع، بل الردّ على اعتراض اليهود القائلين بأن جثمانه قد سُرق.

(٣٦) تلميح إلى الإنباءات بالآلام والقيامة التي ترويها الأناجيل. يبدو أن هذه الإنباءات كانت معروفة في البيئة اليهودية، حين حرّر متى إنجيله.

قيامة يسوع وتراثيه في أورشليم

مر ١٦/١-٨ لو ٢٤/١-١٠ يو ٢٠/١

٢٨ ^١ولمّا ٱنقضى السَّبتُ وطَلَعَ فَجرُ[(١)] يومِ الأَحد، جاءَت مَريمُ المِجدَلِيَّة ومَريمُ الأُخرى[(٢)] تَنظُرانِ القَبْر[(٣)]. ^٢فإِذا زِلزالٌ شَديدٌ قد حَدَثَ[(٤)]. ذلك بأَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ[(٥)] نَزَلَ مِنَ السَّماءِ وجاءَ إِلى الحَجَرِ فدَحرَجَه وجلَسَ علَيه. ^٣وكانَ مَنظَرُه كالبَرْق ولِباسُه أَبيضَ كالثَّلْج. ^٤فارتَعَدَ الحَرَسُ خَوفًا منه وصاروا كالأَموات[(٦)]. ^٥فقالَ المَلاكُ لِلمَرأَتَين: «لا تَخافا أَنتُما. أَنا أَعلَمُ أَنَّكُما تَطلُبانِ يسوعَ المَصْلوب. ^٦إِنَّه لَيسَ هَهُنا، فقَد قامَ كما قال[(٧)]. تَعالَيا فٱنظُرا المَوضِعَ الَّذي كانَ قد وُضِعَ فيه. ^٧وأَسرِعا في الذَّهابِ إِلى تَلاميذِه وقولا لَهم: إِنَّهُ قامَ مِن بَينِ الأَموات، وها هُوَذا يَتَقَدَّمُكم إِلى الجَليل، فهُناكَ تَرونَه. ها إِنِّي قد بلَّغتُكما».

(متى ١٧/٢) (متى ٢٦/٣٢)

^٨فتَركَتا القَبرَ مُسرِعَتَينِ وهُما في خَوفٍ وفَرَحٍ عَظيم، وبادَرَتا إِلى التَّلاميذِ تَحمِلانِ البُشْرى[(٨)]. ^٩وإِذا يسوعُ قد جاءَ لِلِقائِهِما فقالَ لهما: «السَّلامُ علَيكُما!» فتَقَدَّمَتا وأَمسَكَتا قَدَمَيه ساجِدَتَينِ له[(٩)]. ^١٠فقالَ لَهما يسوع: «لا تَخافا! إِذهَبا فبَلِّغا إِخوَتي[(١٠)] أَن يَمضوا إِلى الجَليل، فهُناكَ يَرَونَني».

(يو ٢٠/١٤)

تضليل رؤساء اليهود

^١١وبَينَما هُما ذاهِبَتان جاءَ بَعضُ رِجالِ الحَرَسِ إِلى المَدينة، وأَخبَروا عُظَماءَ الكَهَنَةِ بِكُلِّ ما حَدَث. ^١٢فٱجتَمعوا هم والشُّيوخ، وبعدَما تَشاوَروا[(١١)] أَعطَوا الجُنودَ مالاً كثيرًا، ^١٣وقالوا لَهم: «قولوا إِنَّ تَلاميذَه جاؤوا لَيلاً فسَرَقوه ونَحنُ نائمون. ^١٤وإِذا بَلَغَ الخَبَرُ إِلى الحاكِم، أَرضَيناه ودَفَعْنا الأَذى عنكُم». ^١٥فأَخذوا المالَ وفعَلوا كما لَقَّنوهم، فٱنتَشَرَت هذهِ الرِّوايَةُ بينَ اليَهودِ إِلى اليَوم[(١٢)].

---

(١) من الراجح أن هذه العبارة تشير إلى طلوع نجمة المساء الذي يدلّ على بدء يوم جديد (راجع لو ٢٣/٥٤). إنه جنوح الليل.

(٢) يرجّح أنها أم يعقوب ويوسف (٢٧/٥٦).

(٣) لم تأتِ النساء لتطييب الجثمان (مر ١٦/١)، بل لزيارة القبر.

(٤) عنصر تقليدي من عناصر التجلّيات الإلهية (راجع خر ١٩/١٨ ومز ١١٤/٧ وعب ١٢/٢٦).

(٥) لا يدور الكلام هنا على ملاكٍ مكلَّفٍ بتفسير حدث عجيب (راجع ٢٨/٥)، بل على «ملاك الرب» (راجع تث ٢٢/١١-١٥ وخر ٣/٢-٦)، وهو يعمل (٢٨/٢) ويتكلّم بسلطة الرب نفسه (٢٨/٥ و٧ وراجع ١/٢٠+).

(٦) خلافًا لما ألفناه في الروايات المنحولة والصور الشعبية، لا يصف متى يسوع قائمًا من بين الأموات، بل يبيّن لنا، بإنشاء رؤيوي، مفعول عمل الله.

(٧) لا يدور بلاغ الملاك أوّلاً على موعد اللقاء في الجليل (مر ١٦/٧)، بل على قيامة يسوع نفسها، وهذا ما يُبرز ما تمتاز به كرازة الكنيسة الناشئة («صُلب... قام»: رسل ٢/٢٣-٢٤ و٣٦ و٤/١٠...).

(٨) خلافًا لما رواه مر ١٦/٨.

(٩) لا تريد النساء بهذه الحركة التحقّق من أن ليسوع جسدًا، بل التعبير عن رجائهنّ (راجع ٢ مل ٤/٢٧) وتوقيرهنّ (متى ٢/٢ و٨ و١١ و٨/٢ و١٤/٣٣ و١٥/٢٥ و٢٨/١٧).

(١٠) لا ترد عبارة «اخوتي» في الإنجيل إلاّ هنا وفي يو ٢٠/١٧، عند ترائي يسوع لمريم المجدلية، الذي تقابله هذه الرواية.

(١١) عبارة مألوفة عند متى: ١٢/١٤ و٢٢/١٥ و٢٧/١ و٧.

ترائي يسوع لتلاميذه في الجليل

[١٦]وأَمَّا التَّلاميذُ الأَحَدَ عَشَر، فذَهبوا إِلى الجَليل، إِلى الجَبَلِ الَّذي أَمَرَهم يسوعُ أَن يَذهَبوا إِليه(١٣). [١٧]فلَمَّا رَأَوهُ سَجَدوا له، ولكِنَّ بَعضَهُم ارْتابوا. [١٨]فدَنا يسوعُ وكَلَّمَهم قال: «إِنِّي أُولِيتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأَرض(١٤). [١٩]فَاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم(١٥)، وعَمِّدوهم بِاسْمِ(١٦) الآبِ والابْنِ والرُّوحِ القُدُس، [٢٠]وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهايةِ العالَم»(١٧).

يو ٣/٣٥ — مر ١٦/١٥–١٦ — لو ٢٤/٤٧ — رسل ١/٨ و٢/٣٨ — يو ١٤/١٨–٢١

(١٢) المراد من هذه الرواية الدفاعية تكذيب الأسطورة التي كان اليهود يروّجونها في زمن متى (راجع متى ٢٧/٦٢-٦٦).

(١٣) إلى جبل في الجليل يتعذّر تحديده، مع أن متى ربّما يشبّهه بجبل التجربة (٤/٨) وبجبل التجلّي (١٧/١).

(١٤) ان يسوع الذي رفض، على جبل التجربة، أن ينال من الشيطان السيطرة على ممالك العالم (٤/٩-١٠) يُعلن هنا أنه نالها من الله (راجع دا ٧/١٤: «وأُوتي ابن الإنسان سلطانًا ومجدًا ومُلكًا فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه»)، بل هنا ما هو أكثر من ذلك، إذ يدور الكلام على «السماء والأرض»، وفقًا لاعتقاد الكنيسة الأولى (رسل ١٣/٣٣ وروم ١/٤ وفل ٢/٥-١١ و١ طيم ٣/١٦).

(١٥) راجع ٢/٨ و٩/١٣ و١٠/٦ و١١/٤ و٢٧/٦٦ و٢٨/٧. لا تدلّ كلمة «الأمم» هنا على الوثنيين فقط، بل على اليهود أيضًا (راجع ٢٤/٩ و١٤ و٢٥/٣٢).

خلافًا لتصرّفه أثناء حياته على الأرض (١٠/٥-٦ و١٥/٢٣ و٢٤)، يحقّق يسوع الآن النبوءة (اش ٤٢/٦ و٤٥/١٨-٢٠ و٤٩/٦).

(١٦) تعني عبارة «باسم» قيام علاقة شخصية (راجع ١ قور ١/١٣ و١٠/٢) بين المعمَّد والآب والابن والروح القدس. كانت هذه الصيغة «الثالوثية» معروفة في الكنيسة الأولى (١ قور ١٢/٣-٥ و٢ قور ١٣/١٣).

(١٧) بهذه الكلمات، يستخدم المسيح القائم من بين الأموات بدوره صورة الحضور الإلهي ووعده في العهد القديم ويحقّقها (خر ٣/١٢ وار ١/٨ واش ٤١/١٠ و٤٣/٥ ومتى ١/٢٣). وهو لا يمنح عطايا خاصة (لو ٢٤/٤٨ ويو ٢٠/٢٢) أو حضورًا ثابتًا (متى ١٨/٢٠)، بل عونًا فعّالاً «طوال الأيام»، حتى في الاضطهاد. وبذلك يكون هذا الحضور مماثلاً لحضور «المؤيِّد» الوارد ذكره في يوحنا (يو ١٤/١٦ و١٦/٧-١١ وراجع ١ يو ٢/١).

إنجيل سيدنا يسوع المسيح
كما رواه القدّيس مرقس

مدخل

الترتيب والمواضيع الرئيسية

يبدو لنا الانجيل الثاني سلسلة روايات قصيرة على العموم، خالية من الروابط الدقيقة. والإطار الأكثر ظهورًا للعيان يقوم على الإشارات الجغرافية. قام يسوع بنشاطه في الجليل (١٤/١) وفي جوار هذه البقعة حتى بلاد الوثنيين (٢٤/٧ و ٣١ و ٢٧/٨)، ثمّ مرّ بپيريه وأريحا (الفصل ١٠) وصعد إلى أورشليم (١/١١). ولكن هذا الإطار لا يُظهر ما في الكتاب من ترتيب باطني. فإن هذا الترتيب ناتج بالأحرى عن التبسّط في بعض الموضوعات الرئيسية:

١) **البشارة**: أعرب الكتاب منذ كلماته الأولى عمّا يوليه من اهتمام بـ«بشارة يسوع المسيح ابن الله» (١/١)، ولا يلبث أن يسمّيه «بشارة الله» (١٤/١) أو «البشارة» وحسب (١٥/١). فانّ هذه الكلمة تدلّ، في نظر مرقس كما في نظر بولس، على البشرى الموجهة إلى جميع الناس والتي ليس الإيمان المسيحي إلاّ قبولاً لها: فقد أتمّ الله في يسوع ما وعدهم به. فلا بدّ من أن تعلن البشارة لجميع الشعوب (١٠/١٣ و ٩/١٤). وهذا العمل يعرّف كيف يجب ان يكون الحاضر، فلا يتردّد مرقس في تكييف بعض أقوال يسوع في سبيل ذلك. فبعد أن غاب يسوع، أصبح الزهد بالنفس والتخلّي عن كل شيء لأجله زهدًا وتخلّيًا في سبيل البشارة (٣٥/٨ و ٢٩/١٠). فإن العمل الإلٰهي الذي تجلّى في حياة يسوع وموته وقيامته يستمرّ في هذا العالم بالكلمة التي أودعها التلاميذ. فالبشارة هي ذلك العمل الإلٰهي بين الناس أكثر منها رسالة جاءت من عند الله وموضوعها يسوع المسيح. وذلك العمل الإلٰهي بين البشر هو الوقت الحاضر الذي منه يلتفت مرقس لينظر إلى الماضي فيتكلّم على ما كان في البدء منه (١/١) ويستنير بضوئه فيصف الوجود المسيحي.

٢) **يسوع المسيح ابن الله**: إن المواعد الإلٰهية قد دخلت في مرحلة التحقيق ببشارة يوحنا المعمدان وقد مهّد الطريق ليسوع الناصري (١/٢-٨). أمّا يسوع، فبعد أن أشار الله إلى أنه ابنه وقهر الشيطان في البرّيّة، أخذ يعلن البشارة في الجليل (١/١٤-١٥). ومن ذلك الحين نشبت مأساة

بكل معنى الكلمة ، وهي مأساة ظهور المسيح ابن الله ، في مرحلتين مختلفتين :

— ١) اعترف كثير من الناس بتعليم يسوع وبأعماله لمحاربة قوى الشر (٢١/١–٤٥ و٣/٧–١٠) . أمّا ان يسوع هو ابن الله فلا بدّ من ان يبقى هذا الأمر سرًّا (٢٥/١ و١٢/٣) . وتُعلن معارضة حافظي شريعة موسى (٢–٦/٣) وتُظهر يسوع في مظهر أداة في يدي رئيس الشياطين (٢٢/٣–٣٠) . ولكنّ التلاميذ يتميّزون تميزًا واضحًا من الجمع (١٠/٤ و٣٣–٣٤) . فالسؤال «ما هذا» (٢٧/١) الذي على شفاه جميع الناس يحلّ محلّه عند التلاميذ هذا السؤال الآخر «فمن هو إذًا» (٤١/٤) . وهناك أجوبة مختلفة (١٤/٦–١٦ و٢٧/٨–٢٨) . ومع أنه أُغلق على التلاميذ فهم رسالة يسوع اغلاقًا تامًّا (٥٢/٦ و١٤/٨–٢١) ، فقد توصلوا إلى الاعتراف بلسان بطرس بأن يسوع هو المسيح (٢٩/٨) ، ولكنهم أُمروا بالكتمان (٣٠/٨) .

— ٢) ومن هنا ابتدأ تعليم جديد وهو ان ابن الإنسان لا بدّ له من أن يجتاز الألم والموت والقيامة . وهذا التعليم الذي يُكرَّر ثلاث مرات (٣١/٨–٣٣ و٣٠/٩–٣٢ و٣٢/١٠–٣٤) يسير بالقارئ حتى مجابهة يسوع لخصومه في أورشليم (الفصول ١١ و١٢ و١٣) وعندئذٍ تبلغ المأساة خاتمتها وينكشف سرّ يسوع في أثناء آلامه (الفصلان ١٤ و١٥) . فإن إعلان يسوع أمام المجلس الذي يحكم عليه بالموت (٦١/١٤–٦٢) والكلام الذي يفوه به قائد المائة عند موته (٣٩/١٥) يلتقيان وما أوحاه الله عند المعمودية والتجلّي (١١/١ و٧/٩) ، ويؤيّدان عنوان الكتاب ، وهو ان يسوع هو المسيح ابن الله . وفي أثناء ذلك كُمّت أفواه الشياطين عن الكشف الخبيث للأسرار (٢٤/١ و٣٤ و١١/٣) وأُسكت التلاميذ عن إعلان ايمانهم بالمشيح (٢٩/٨) ، ولا يمكن جلاء معنى تلك الأقوال قبل آلام المسيح وموته .

ورواية الآلام هي ذروة الكتاب . فقد مهّدت لنا الطريق للمنازعات في أورشليم والإعلان الثلاثي الذي تبع إعلان بطرس لإيمانه والتشاور بين الفريسيين والهيرودسيين في إهلاك يسوع (٦/٣) ، ثم أجابت عن السؤال الوارد منذ أوّل عمل علني ليسوع بحسب انجيل مرقس (٢٧/١) وأوضحت أسباب ما في الكتاب من التشديد على ما قيل له سرّ المشيح . ولا شك ان هذا الإلحاح يعود إلى أن يسوع لم يُعترف به في حياته في الدنيا كما اعتُرف به بعد الفصح . ولما كان السرّ يتناول الصفات التي يتمّ بها التعبير عن الإيمان المسيحي (١/١ و١١/٣ و٢٩/٨) ، فيبدو أن مرقس يريد الدلالة على أنها سابقة لأوانها وأنها تبقى ملتبسة على اليهود والوثنيين ما لم يُعترف بحقيقتها في تواضع المصلوب .

٣) **يسوع والتلاميذ** : في «بدء» انجيل مرقس ، لا يظهر يسوع وحده ، بل مع التلاميذ وعن يدهم يجب أن يواصل العمل الذي شرع فيه . فقد روى مرقس دعوة يسوع أربعة صيادين الى اتّباعه ، منذ أول نشاطه في الجليل ، من غير ان يهتمّ الكاتب على الإطلاق هل كان ذلك الأمر محتملاً من جهة التاريخ أو الاستعداد النفسي (١٦/١–٢٠) . وكان المعلم دائمًا أبدًا مصحوبًا ببعض التلاميذ ، إلاّ عندما يُرسلهم إلى التبشير (٧/٦–٣٠) ولا يبقى وحده إلاّ في الآلام بعد هربهم . ولا ينتهي الكتاب دون أن يُشار مرّتين إلى تجمّعهم ثانية في الجليل حول المسيح الذي قام من بين الأموات (٢٨/١٤ و٧/١٦) . وان المنزلة التي يُخصّونه بها في سياق الرواية تمكّن من فصل هذه الرواية إلى عدة أقسام .

١) في المرحلة الأولى من مراحل ظهور يسوع ثلاثة مشاهد توضح ما بينه وبين تلاميذه من تشارك ، وهي دعوة الأربعة إلى صيد الناس (١/١٦–٢٠) واختيار الاثني عشر للعيش معه وللرسالة (٣/١٣–١٩) والرسالة هذه بعينها (٦/٧–١٣). وهذه الروايات الثلاث مصحوبة بنظرات إجمالية على نشاط يسوع أو على ردود الفعل التي كان يثيرها (١/١٤–١٥ و٣/٧–١٢ و٦/١٤–١٦) ، كما لو كان في الراوي حاجة إلى معرفة طريقه قبل ان يواصل سيره.

في القسم الأول (١/١٦ – ٣/٦) يبقى التلاميذ بلا عمل إلى جانب يسوع ، ولكن يسوع يبدو متضامنًا معهم تجاه الانتقادات التي يثيرها موقفهم من العمل بِسُنّة اليهود (٢/١٣–٢٨). وفي القسم الثاني (٣/٧ – ٦/٦) يظهر لنا اختلافهم عن خصوم يسوع وعن قرابته الجسدية (٣/٢٠–٣٥) ويميّزهم من الجمع لأنهم ينالون تعليمًا خاصًا (٤/١٠–٢٥ و٣٣–٣٤) ويحظون بمشاهدة مُعجزات مدهشة (٤/٣٥ – ٥/٤٣). وقطع العلاقات مع الناصرة يمهّد للقسم الثالث (٦/٧ – ٨/٣٠) وفيه يبدو الاثنا عشر ، وقد أُرسلوا للتبشير ، ليكونوا « رسلاً » (٦/٣٠) مكلّفين بتغذية الجمع (٦/٣٤–٤٤ و٨/٦). وفي أثناء ذلك يُكشف للتلاميذ أسرار تفوق إدراكهم (٦/٤٥–٥٢ و٧/١٧–٢٣) فتزداد غلاظة فهمهم (٦/٥٢ و٧/١٨ و٨/١٤–٢١) بعدما وُبِّخوا توبيخًا عنيفًا عند التعليم بالأمثال (٤/١٣) ، ولشفاء أعمى في خاتمة هذا القسم (٨/٢٢–٢٦) قيمة مثالية في الكلام عليهم.

٢) وبعد اعتراف بطرس بالمشيح ، لقي كلّ من النبوءات الثلاث عن الآلام والقيامة عدم تفهّم التلاميذ لها وأدّى كلّ مرة إلى إعلان شديد اللهجة على حالة الإنسان بمفرده (٨/٣٤–٣٨) أو في الجماعة (٩/٣٣–٥٠ و١٠/٣٥–٣٤) وعلى ما يُطلب من الذين يتبعون يسوع وهم يحملون صليبهم. واذا اتّفق ان يظهر في بعض المشاهد الجمع وأناس آخرون غير التلاميذ ، فإن يسوع يوجّه كلامه إلى تلاميذه بوجه خاص أو يفسّر لهم ، عندما ينفرد بهم ، ما يطلبه منهم (٩/٢٨–٢٩ و١٠/١٠–١٦ و١٠/٢٣–٣١).

وهناك انتقال متواصل من المعلم إلى التلميذ ، وانتقال لكل واحد من التواضع الاختياري إلى المجد الموعود به. ويريد يسوع إشراكهم في مصيره ولكنهم يبقون هم بلا فهم. وهذا القسم ايضًا يُختم بشفاء أعمى أخذ يتبع يسوع (١٠/٤٦–٥٢).

وأمّا القسمان التاليان (الفصول ١١ إلى ١٣ و١٤ إلى ١٦) فاننا نرى فيهما يسوع مع الجمع ومع خصومه ومع قُضاته. والأحاديث فيها مع التلاميذ كثيرة مهمّة. فإن يسوع يُطلعهم على قدرة الإيمان والصلاة (١١/٢٠–٢٥) وينبّههم كيف يسيرون استعدادًا لمجيء ابن الإنسان (١٣/١–٣٧) ويشرح لهم معنى موته في انتظار ملكوت الله (١٤/٢٢–٢٥) وينبئهم بارتدادهم (١٤/٢٦–٣١) ويحذّرهم من التجربة (١٤/٣٧–٤٠). ولكنّ هربهم في جتسماني وانكار بطرس ثلاث مرّات يدلاّن على فشلهم في اتّباع يسوع. ومع ذلك لم يَنتهِ كل شيء ، فان يسوع بعد قيامته يتقدّمهم إلى الجليل (١٤/٢٨ و١٦/٧).

لا شك أنّ التشديد على بطئهم في الإيمان وعدم فهمهم المتواصل وتقصيرهم في الساعة التي يتمّ فيها ظهور المسيح ابن الله تعود كلها إلى مقصد أُعمل فيه الفكر. هذا وان دورهم المُعترَف به وما يُعترف به لهم من عمل في متابعة اعلان البشارة يحول دون القول ان هناك حملة على التلاميذ الأولين.

ولمّا لم يَنْمُ الايمان بيسوع إلاّ بعد الفصح ، فكان من الممكن ان تبدو حياته في الارض لعيني مرقس زمن ظهور حقيقي ، ولكن تعترض سبيله ضرورة كتمان السرّ ويحدّه عدم فهم التلاميذ . وعدم الفهم هذا يُبرز على وجه غير منتظر سرّ يسوع ، ذلك السرّ الذي لا يمكن تفسيره بمعزل عن الإيمان الفصحي . وعدم الفهم هذا له قيمة مثالية لإيمان المسيحيين المعرَّض دائمًا كإيمان التلاميذ للتقصير في مسايرة الوحي الإلهي . فالصليب لا يزال حجر عثرة ، ويقتضي الإنجيل ، لكي يكون مُعلَنًا ومقبولاً في حقيقته ، لا الأمانة لكلام شهادة الإيمان فقط ، بل على الخصوص أصالة الحياة في اتّباع يسوع أيضًا . ولا يُدرك معنى سرّه بمعزل عن اعتناق حالة التلميذ بما يرافقها من بطء وعسر .

أسلوب مرقس

أُثنيَ على مرقس لمهارته في الرواية . فإذا كانت مفردات لغته قليلة وغير متنوّعة (إلاّ للتعبير عن الأشياء الحسيّة وعن ردود الفعل التي يُثيرها يسوع) فإنّ جُملَه غير مترابطة وأفعاله المصرَّفة من غير الاهتمام بتوافق الأزمنة ، بل اضطراب اسلوبه نفسه ، تساهم في حيويّة رواية قريبة من الإنشاء الشفهي . ولكن ، من خلال التفاصيل التي تصوّر الأحداث تصويرًا حيًّا ، كثيرًا ما تبدو اللحمة في طابع مخطط يكشف عن وجود موادّ تقليدية أو مسبوكة لاستعمال الجماعات . وعندما يمثّل الراوي مشهدًا حيًّا ، لا يأتينا بمحضر ساذج لمراقب مباشر . ثم ان عدم وجود أيّ ترتيب زمني مترابط وعدم الاكتراث بشعور الأشخاص وصورة الجمع المفرغة في قالب واحد تحول كلّها دون مطالعة هذا الانجيل كأنه مجرّد سيرة ليسوع . ولكنّ مرقس ، من غير تكلّف ، بارع في إيحاء صورة حيّة لإنسان ، تناقض الصوَر المبتذلة ، بما في تلك الصورة الحيّة من ردود فعل يسوع غير المنتظرة وشفقته أو سرعة انفعاله واستغرابه أو لهجته القاطعة . وكل نفسه تظهر في نظرة واحدة ، ولكن تلك النظرة قد تكون مليئة بالغضب أو الرأفة (٣/٥ و ٣٤) والاستفهام أو الانتباه المركَّز (٣٢/٥ و ١١/١١) والعطف (٢١/١٠) والرزانة الكاسفة أو المشرقة (٢٣/١٠ و ٢٧) . وأمام هذا الإنسان فجميع المواقف أيضًا ممكنة ، من الدهش إلى الإعجاب ومن الحذر إلى العزم على القتل ومن التعلّق غير الواعي عند التلاميذ إلى الفهم والهجر .

أصل الكتاب

منذ نحو السنة ١٥٠ أثبت بابياس ، مطران هيرابوليس ، نسبة الإنجيل الثاني لمرقس ، «لسان حال» بطرس في رومة . وكانوا يقولون انّ الكتاب أُلِّفَ في رومة بعد وفاة بطرس (مقدمة الرد على مرقيون في القرن الثاني ، ايريناوس) أو قبل وفاة بطرس (اقليمنضس الاسكندري) . أمّا مرقس فكانوا يعتقدون أنه يوحنا مرقس المولود في أورشليم (رسل ١٢/١٢) ورفيق بولس وبرنابا (رسل ١٢/ ٢٥ و٥/١٣ و١٣ و٣٧/١٥-٣٩ وقول ١٠/٤) ثم رفيق بطرس في «بابل» اي رومة على الأرجح ، وفقًا لما ورد في ١ بط ١٣/٥ .

ويكاد أن يكون إجماع على ان الكتاب أُلِّف في رومة بعد اضطهاد نيرون السنة ٦٤ وقد تدل على

ذلك بعض الألفاظ اللاتينية في صيغة يونانية وبعض التركيبات اللاتينية. ويقدَّر ان الكتاب موجَّه إلى غير اليهود في خارج فلسطين، لما يظهر فيه من الاهتمام بشرح العادات اليهودية (٧/٣-٤ و١٢/١٤ و٤٢/١٥) وترجمة الألفاظ الآرامية والتشديد على أهمية الانجيل للوثنيين (٧/٢٧ و١٠/١٢ و١١/١٧ و١٣/١٠). امّا الالحاح في ضرورة اتّباع يسوع وحمل الصليب، فذلك أمر كان موافقًا موافقة خاصة لحاضر جماعة يهزها اضطهاد نيرون. ولمّا كان مرقس ينبئ بخراب الهيكل من غير أن يلمح تلميحًا واضحًا إلى النحو الذي جرت عليه الأحداث، فما من شيء يحول دون القول ان الإنجيل الثاني أُلِّف بين السنة ٦٥ والسنة ٧٠.

أمّا صلة الكتاب بتعليم بطرس فهي أمر عسير التحديد. ان عبارة بابياس (لسان حال بطرس) غير واضحة. ولكن المكان الذي يشغله بطرس يدل على كلام شاهد عيان. ولا يبرز من جماعة الاثني عشر سوى يعقوب ويوحنا، كأنهما كفيلان لشهادة بطرس. ومع ذلك فلا يُكال له المديح، واذا لم يُخص بأحسن مقام فليس في ذلك دليل على حملة عليه.

إن مسألة مراجع مرقس تبقى هي هي بأسرها اذًا. فالنقّاد يتخيّلونه على وجه يختلفون فيه على قدر ما يجعلون لمرقس من شأن، عندما يقارنونه بمتى ولوقا، فيرى بعضهم أنه الأصل الذي استندا إليه، ويرى غيرهم ان هناك، قبل مرقس، مجملاً أولاً فيه تقليد على يسوع. ومهما يكن من أمر فإنه يستشفّ من تأليف انجيل مرقس ان هناك مرحلة سابقة للتقليد كان الناس يتناقلون فيها أعمال يسوع وأقواله بمعزل عن أيّ عرض شامل لحياته او لتعليمه. ولا شكّ ان رواية الآلام بدت في البدء سلسلة روائية فيها عدّة حلقات. ومن الممكن أن بعض المجموعات الأوّلية، كـ«يوم في كفرناحوم» (١/٢١-٣٨) أو مناظرات ٢-٣/٦ قد وُضعت في وقت مبكّر وكانت من مراجع مرقس.

وهناك سؤال لم يلق جوابًا: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المسلّم به على العموم أنّ الخاتمة كما هي الآن (١٦/٩-٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية كتاب من توقّف فجائي في الآية ٨. ولكننا لن نعرف ابدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأى مرقس أن الإشارة إلى تقليد التراثيات في الجليل في الآية لا تكفي لاختتام روايته.

أهميّة الكتاب

كتاب مرقس هو في نظرنا أول نموذج معروف للفن الأدبي المسمّى إنجيلاً. كثيرًا ما فُضّلت عليه في استعمال الكنيسة المجموعات اللاحقة والأوسع التي أنشأها متى ولوقا. وقد أُعيدت إليه قيمته بفضل الدراسات الأدبية والتاريخية في القرن التاسع عشر والعشرين. انّ النقّاد تخلّوا اليوم عن وضع سيرة ليسوع معتمدين على فقرات مرقس وحدها، ومع ذلك ففي خشونته وعفويته ووفرة عباراته السامية وطابعه البدائي في التفكير اللاهوتي دليل على قِدَم المواد التي استعملها. والأشخاص والأماكن المذكورة مأخوذة من تقاليد قديمة. إن تعاليم يسوع والتشديد على اقتراب ملكوت الله والأمثال والمناظرات والتعزيمات ليس لها موقع تاريخي أصليّ إلاّ في حياة يسوع في فلسطين. ولا تصدر الذكريات مباشرةً عن ذاكرة أفراد فأصلها يعود إلى شهادة التلاميذ الأولين، بعد أن صيغت تلبيةً لحاجات الوعظ أو التعليم المسيحي أو الردّ على الخصوم أو الطقس في الكنائس.

وفضل مرقس أنه دوَّن تلك الذكريات يومَ كانت حياة الكنائس المنتشرة في خارج فلسطين والتفكير اللاهوتي الذي اشتدّ نشاطه لدى التقائه الثقافات الأجنبية قد حصلا في خطر لأن يفقدا صلتهما بينابيع الإنجيل. وقد نجح في أن يحفظ رؤية حيّة لا تمحى لسيرة حافلة بالأحداث يعسر فهمها. فمن هو ذاك الإنسان؟ عن هذا السؤال يأتينا مرقس بجواب المؤمنين الأولين الذين كانوا أوّل الشهود. وان اكتفى أحد بتكرار هذا الجواب فمرقس يُعيد السؤال إلى بساط البحث ويذكّره بأن الإيمان يُمتحن بالالتزام الخالي من الترخّص وباتّباع يسوع وهو لا يزال إلى اليوم يعمل بالانجيل في الناس.

– ١ –
يُوحنا يُعِدُّ الطريق ليسوع

رسالة يوحنا في البرية

متى ٣|١–١٢
لو ٣|٣–١٨

١ ^١بَدءُ بِشارَةِ(١) يسوعَ المسيحِ(٢) ٱبنِ اللهِ(٣) : ^٢كُتِبَ في سِفرِ النَّبِيِّ أَشَعيا :

ملا ٣|١

«هاءَنذا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامَكَ
لِيُعِدَّ طَريقَكَ(٤) .

اش ٤٠|٣
يو ١|٢٣

^٣صَوتُ مُنادٍ في البَرِّيَّة :
أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ
وَٱجعَلوا سُبُلَه قَويمة»(٥) .

^٤تَمَّ ذلكَ يَومَ ظَهَرَ يوحَنَّا المَعمَدانُ في البَرِّيَّة(٦) ، يُنادي(٧) بِمَعمودِيَّةِ(٨) تَوبَةٍ لِغُفرانِ

---

(١) في الأصل اليوناني ، «إيفنجيليون» ، ومنها اشتقّوا كلمة «إنجيل» ، وهي لا تدلّ في العهد الجديد على كتاب ، بل على البُشرى أو البشارة التي أعلنها الرسل بأن الخلاص قد تمّ بيسوع المسيح (روم ١/١ +) . إنّها «بشارة الله» (١٤/١ وروم ١/١) التي أُعلنت للبشر في سبيل خلاصهم . إنها أيضًا «بشارة يسوع المسيح» (١/١ وروم ١٩/١٥) ، أعلنها يسوع (١٤/١) قبل أن يصبح هو موضوعها بعد القيامة . لا بدّ من إعلان البشارة في جميع الأمم (١٠/١٣ و٩/١٤ وراجع ١٥/١٦) ، وهي تقتضي ما افترضه يسوع من زهد في النفس (٣٥/٨ و٢٩/١٠) . فإن سعيَ الله ، الذي ظهر في حياة يسوع وأعماله ، يظهر أيضًا في الكلمة التي أصبح التلاميذ دُعاةً لها (راجع ١٤/٤+) . والرب القائم من بين الأموات يعمل معهم (راجع ٢٠/١٦) . ينوي مرقس ان يروي «بدء» البشارة في التاريخ ، منذ كرازة يوحنا المعمدان (١/٢–٨) الذي يظهر فيه عمل الله منذ ذلك الحين (١١/٢٩–٣٣) ، مُحقِّقًا مواعده (١/٢–٣) ، عِلمًا بأن محور رسالة يوحنا المعمدان ، في نظر مرقس ، هو يسوع (١/٧–٨) . راجع رسل ٢٢/١ و٣٧/١٠ .

(٢) «المسيح» ، أي «المشيح» (المكرَّس بالمِسحة) المخلّص الذي ينتظره اليهود . لكن مرقس يفهم هذه الكلمة بالمعنى الجديد الذي تكتسبه من إطلاقها على يسوع (٤١/٩ و٣٥/١٢–٣٧) . ورد مرةً واحدة في إنجيل مرقس أن إنسانًا اعترف بأن يسوع هو المشيح ، وذلك الإنسان هو بطرس ، لكنه يُضطَرّ من ساعته على السكوت (٢٩/٨–٣٠) ، ولم يوافق يسوع على هذا اللقب إلاّ في أثناء محاكمته (٦١/١٤–٦٢) .

(٣) «ابن الله» . لا يرد هذا اللقب في جميع المخطوطات . لكنه يعبِّر على كل حال عن فِكر مرقس . مع ان الله كشفه (١١/١ و٧/٩) والشياطين أذاعوه (١١/٣ و٧/٥) ، لا بدَّ أن يبقى مكتومًا . لكن يسوع قبله في أثناء محاكمته (٦١/١٤–٦٢) ، وقد ورد على لسان رجل وثني بعد موت يسوع (٣٩/١٥) .

(٤) شاهد يجمع بين خر ٢٠/٢٣ (اليوناني) وملا ١/٣ . فما هو طريق الرب الإله عند ملاخي يصبح هنا طريق المشيح ، ويوحنا ، رسول الله ، مكلَّف بإعداده .

(٥) اش ٣/٤٠ (اليوناني) يطبَّق هنا على مجيء المشيح .

(٦) هناك قراءة مختلفة : «... يوم ظهر يوحنا معمِّدًا في البَرِّيَّة ومناديًا ...» . «في البَرِّيَّة» : راجع متى ١/٣ + ولو ٣/٣ + .

(٧) راجع متى ١/٣ + ولو ٣/٣ + . هذا الفعل ، الكثير الاستعمال للدلالة على إعلان البشارة (١٤/١ و١٠/١٣ و٩/١٤ و١٥/١٦ ، وراجع غل ٢/٢ وقول ٢٣/١ و١ تس ٩/٢) ، يناسب إعلان الأعمال التي حقَّقها الله بيسوع (٤٥/١ و٢٠/٥ و٣٦/٧) . وهو كافٍ للدلالة على كرازة يسوع العلنية (٣٨/١–٣٩) ورسله (١٤/٣

متى ٣/٦ الخَطايا. ⁵وكانَت تَخرُجُ إِلَيه بِلادُ اليَهودِيَّةِ كُلُّها وجَميعُ أَهلِ أُورَشَليم، فيَعتَمِدونَ عن يَدِه في نَهرِ الأُردُنِّ مُعتَرِفينَ بِخطاياهم(٩).

⁶وكانَ يوحَنَّا يَلبَسُ وَبَرَ الإِبِل(١٠) وزُنَّارًا مِن جِلْدٍ حَولَ وَسَطِه، وكانَ يَأكُلُ الجَرادَ والعَسَلَ البَرِّيّ. ⁷وكانَ يُعلِنُ فَيَقول: «يَأتي بَعدي مَن هو أَقوى مِنِّي، مَن لَستُ أَهلاً لأَن أَنحَنِيَ فأَفُكَّ رِباطَ حِذائِه(١١). ⁸أَنا عَمَّدتُكم بِالماء، وأَمَّا هُوَ فيُعَمِّدُكم بِالرُّوحِ القُدُس»(١٢).

يو ١/٢٧ و١/٢٦ و٣٣ — رسل ١/٥ و١١/١٦

اعتماد يسوع

متى ٣/١٣-١٧ لو ٣/٢١-٢٢

⁹وفي تلكَ الأَيَّام جاءَ يسوعُ مِن ناصِرَةِ الجَليل، واعتَمَدَ عن يَدِ يوحَنَّا في الأُردُنّ(١٣).

و ٦/١٢)، ويشير هنا وفي الآية ٧ إلى أن يوحنا مكلَّف برسالة من الله من أجل الشعب كله: فبكرازته تمَّت النبوءات (الآية ٣: «صوت...»).

(٨) «معمودية». تُستعمل هذه الكلمة في العهد الجديد للدلالة على معمودية يوحنا وعلى المعمودية المسيحية، وهي تشابه الكلمات الدالّة على الاغتسال الذي كان يُمارَس في الدين اليهودي للاطّهار من النجاسات الطقسية (يه ١٢/٧ ومي ٣٤/٢٥ ومر ٧/٤ وعب ٦/٢ و٩/١٠). ولدينا شاهد، يعود إلى نهاية القرن الأول ق. م.، على وجود رتبة اغتسال الدخلاء في الدين اليهودي. وفي أيام يوحنا، انتشرت هذه الممارسة انتشارًا واسعًا. هذا شأن جماعة قمران حيث كان الاغتسال اليومي، المقتصر على الأعضاء الذين نذروا أنفسهم، يعبِّر عن مثالهم الأعلى في الطهارة، من غير أن يحلّ محلّ ما يلزم من التحوّل الباطني، وهم ينتظرون الاطّهار الجذري (القانون ٢/٢٥ - ٣/١٢). تختلف معمودية يوحنا عن كل ذلك، فإنها معروضة على جميع الناس، ولا تُمنح إلاّ مرّة واحدة، كاستعداد أخير إلى الديونة، إلى «معمودية» آخر الأزمنة (راجع ١/٨+). وهي تحتوي على شرط جوهري، اي «التحوّل الباطني» (راجع متى ٣/٢ +) وتهدف إلى «مغفرة الخطايا»، التي كانوا ينتظرونها من ذلك الحين، من حيث انها هبة من ملكوت الله المعلَن عنه (راجع الوعد باطّهار اسرائيل: اش ١/١٦ و٤/٤ وحز ٣٦/٢٥).

(٩) يدلّ الفعل على اعتراف الإنسان بخطاياه بالقول، لا بمجرد القيام بالحركة. في الدين اليهودي المعاصر، كان الاعتراف بالخطايا يُمارَس في بعض الظروف (مثلاً في رُتَب التكفير: راجع اح ٥/٥-٦ و٢٦/٤٠ و٢ اخ ٦/٣٧ ونح ١/٦ ودا ٩/٢٠، أو في رُتَب تجديد العهد: راجع عز ١٠/١ ونح ٩/٢). وكان يعبِّر ذلك الاعتراف عن التوبة إلى الله لنيل غفرانه (راجع مز ٣٢/٥ ومثل ٢٨/١٣ ولو ١٨/١٣-١٤ ويع ٤/١٠ و١ يو ١/٩). ويَرِد ذكره في رسل ١٩/١٨ في صلة مع المعمودية المسيحية (راجع ٢٠).

(١٠) وبر الإبل: شعر الجمال. في بعض المخطوطات: «يلبس وَبَرَ الإبل»، أو «جلد الإبل» فقط. وقد تكون القراءة التي ترجمناها هنا، وهي قراءة معظم المخطوطات، قد تأثّرت بنص متى ٣/٤ للتشديد على الشبه بين يوحنا وإيليا (٢ مل ١/٨).

(١١) في نظر مرقس، تشير كرازة يوحنا إلى الذي «يأتي بعده»، وهذه العبارة، التي تدلّ على المرتبة، كما الأمر هو في المواكب (راجع ١/١٧ و٢٠ و٨/٣٣-٣٤)، تُبرز التباين القائم بين يوحنا ويسوع: فالذي يأتي بعدُ هو «الأقوى» في الواقع. ان القوّة، وهي من صفات المشيح (راجع اش ١١/٢ و٤٩/٢٥ و٥٣/١٢ ومزمور سليمان ١٧/٢٤)، ستظهر في صراع يسوع مع الشيطان (٣/٢٧ +). والذي يتقدَّم ليس في الواقع سوى خادم: فإن رَبْط الحذاء أو حلّه كان من أعمال العبيد (راجع يو ١٣/٤-١٧).

(١٢) يشدِّد هذا الكلام على المسافة الفاصلة بين عمل يوحنا الذي يمتاز بمعمودية الماء وعمل المشيح بأنه معمودية الروح القدس. مرقس لا يذكر النار (راجع متى ٣/١١ +). ليس المقصود هنا العنصرة (رسل ١/٥) أو المعمودية المسيحية (رسل ١١/١٦ و١٩/١-٦)، بقدر ما هو عمل الخلاص الذي افتتحه يسوع والتطهير والتقديس الأخيري بالروح القدس (كانت جماعة قمران تتوقّع حدوثه في آخر الأزمنة).

(١٣) إن ظهور يسوع في الساحة العلنية تمَّ كما بَشَّر به يوحنا. لا يُركِّز الاهتمام على معموديته بقدر ما يركِّز على الوحي السماوي الذي تبعها (الآيتان ١٠-١١).

يو ١|٣٢-٣٤

^١٠^وبينَما هو خارِجٌ مِنَ الماء رأى السَّمٰواتِ تنشَقّ(١٤) ، والرُّوحَ يَنزِلُ علَيه كأَنَّهُ حَمامة(١٥) . ^١١^وانطَلَقَ صَوتٌ مِنَ السَّمٰواتِ يقول : «أَنتَ ٱبنِيَ الحَبيب ، عَنكَ رَضيت»(١٦) .

يسوع في البرية

متى ٤|١-١١
لو ٤|١-١٣

^١٢^وأَخرَجَه الرُّوحُ عِندَئِذٍ(١٧) إِلى البرِّيَّة ، ^١٣^فأَقام فيها أَربَعينَ يومًا(١٨) يُجَرِّبُهُ الشَّيطان(١٩) وَكانَ معَ الوُحوش(٢٠) ، وكانَ المَلائِكَةُ يخدُمونَه .

— ٢ —

رسالة يسوع في الجليل

رجوع يسوع إلى الجليل

متى ٤|١٢-١٧
لو ٤|١٤-١٥

^١٤^وبَعدَ اعتِقالِ يوحَنَّا(٢١) ، جاءَ يسوعُ إِلى الجَليل(٢٢) يُعلِنُ بِشارَةَ الله(٢٣) ، فيَقول :

روم ١|١
متى ٣|٢
و١٠|٨

^١٥^«حانَ الوَقتُ(٢٤) وَٱقتَرَبَ مَلَكوتُ الله(٢٥) . فَتوبوا وآمِنوا بِالبِشارة»(٢٦) .

(١٤) «انشقَّت السموات» كالتسبيح (راجع ١٥/٣٨). وهذه علامة على تدخّل الله لتحقيق مواعده (اش ٦٣/١٩)، ويكون هنا بإرسال الروح القدس.

(١٥) راجع متى ٣/١٦ +. ان الروح القدس، بنزوله على يسوع، يدل على أنّه المخلّص الموعود به (راجع اش ١١/٢ و٤٢/١ و٦٣/١١).

(١٦) ليس المقصود رضًا اعتباطيًا، بل اختيار من أجل رسالة ولّى الله يسوع اياها، معلنًا أنّه ابنه (راجع مز ٢/٧) الحبيب (راجع ١٢/٦ وقد يكون ذِكرًا لـ تك ٢٢/٢ و١٢ و١٦) وموضع معزّته الخاصة (راجع اش ٤٢/١). وراجع متى ٣/١٧ +.

(١٧) أوّل عمل ليسوع بتأثير قوة الروح القدس: يُدفع إلى البرّيّة لمجابهة سلطان الشيطان.

(١٨) في إنجيل مرقس، تدوم التجربة طوال إقامة يسوع في البرّيّة، في حين أنها تجري في إنجيلَي متى ولوقا في نهاية هذه الإقامة. راجع متى ٤/٢ +.

(١٩) «الشيطان» وابليس هما أكثر الأسماء التي يستعملها الإنجيل للدلالة على عدوّ الله وإحلال ملكوته. ويسمّى أيضًا بعل زبول (٣/٢٢) أو بليعال أو بليعار (٢ قور ٦/١٥).

(٢٠) تُذكر «الوحوش» : إمّا للتشديد على عزلة البرّيّة (اش ٣٤/١١-١٥)، وإمّا بالأحرى لإعطاء فكرة سابقة عن وئام العالم تحت سلطة المشيح الملك (اش ١١/٦-٩). والخدمة التي يقوم بها الملائكة هي العلامة الدالّة على العون الإلهي. وهي الخدمة، مع التسلّط على الوحوش، يوعد بها الذي يتكل على الله (مز ٩١/١١-١٣ المذكور في متى ٣/٦).

(٢١) راجع متى ٤/١٢+.

(٢٢) في رأس ما يُروى عن نشاط يسوع في الجليل، يذكر مرقس موضوع كرازته الأساسي (الآيتان ١٤-١٥).

(٢٣) «بشارة الله» (روم ١/١ و١٥/١٦ و٢ قور ١١/٧) : لا تعني هذه العبارة فقط أن البشرى تأتي من الله، بل أنها «قوّة الله للخلاص» (روم ١/١٦)، وإعلان لعمل الله في يسوع المسيح. إن «إعلان بشارة الله» هي مهمّة الرسل (راجع ١ تس ٢/٢ و٨-٩).

(٢٤) لقد حان «الوقت» الذي حدّده الله لتحقيق مواعده (راجع ١٣/٢٠ ودا ١٢/٤-٩).

(٢٥) راجع متى ٣/٢ +.

(٢٦) يعبر مرقس عن كرازة يسوع بألفاظ توحي بأنها تمتد إلى الكرازة المسيحية. وهي تؤكّد أن الأزمنة قد تمّت (غل ٤/٤ واف ١/١٠) وتدعو إلى التوبة وإلى قبول البشارة بالإيمان (راجع ١ تس ١/٥-٦ و٩ و٢/١٣ وقول ١/٥-٦).

دعوة التلاميذ الأوّلين

متى ٤/١٨-٢٢ لو ٥/١-١١

[١٦]وكانَ يسوعُ سائرًا على شاطِئِ بَحرِ الجَليل[(٢٧)] ، فرأَى سِمعانَ وأَخاهُ أَندَراوس يُلقِيانِ الشَّبَكَةَ في البَحر ، لِأَنَّهما كانا صَيَّادَيْن ، [١٧]فقالَ لَهما : «اِتبَعاني[(٢٨)] أَجعَلْكُما صَيادَيِ بَشَر[(٢٩)]» . [١٨]فتَركا الشِّباكَ لِوَقتِهما وتَبِعاه[(٣٠)] .

[١٩]وتَقَدَّمَ قَليلاً فَرأَى يَعقوبَ بْنَ زَبَدى وأَخاهُ يوحَنَّا ، وهُما أَيضًا في السَّفينَةِ يُصلِحانِ الشِّباك . [٢٠]فدَعاهُما لِوَقتِه فتَركا أَباهُما زَبَدى في السَّفينَةِ معَ الأُجَراءِ وتَبِعاه .

يسوع يعلّم في كفرناحوم ويقهر الشيطان

لو ٤/٣١-٣٧

[٢١]ودَخَلوا كَفَرناحوم . وما إِن أَتى السَّبْتُ[(٣١)] حتَّى دَخَلَ المَجمَعَ وأَخَذَ يُعَلِّم[(٣٢)] . [٢٢]فأُعجِبوا بِتَعليمِه ، لِأَنَّه كانَ يُعَلِّمُهم كَمَن له سُلْطان ، لا مِثلَ الكَتَبَة .

متى ٨/٢٩ و٢/٢٣ رسل ٣/١٤

[٢٣]وكانَ في مَجمَعِهم رَجُلٌ فيهِ رُوحٌ نَجِس[(٣٣)] ، فصاحَ : [٢٤]«ما لَنا ولكَ[(٣٤)] يا يسوعُ النَّاصِرِيّ؟ أَجِئتَ لِتُهلِكَنا؟ أَنا أَعرِفُ مَن أَنتَ : أَنتَ قُدُّوسُ الله»[(٣٥)] . [٢٥]فانتَهَرَه يسوعُ قال : «اِخرَسْ[(٣٦)] واخْرُجْ مِنه!» [٢٦]فخَبَطَه

مر ١/٣٤

(٢٧) في نشأة البشارة، يرى أيضا مرقس دعوة التلاميذ الأربعة الذين سيكونون أعضاء في جماعة الاثني عشر (٣/١٣-١٩) ويُرسلهم يسوع (٦/٧-١٣) فيكونون «رسله» (٦/٣٠). يضع مرقس هنا إذًا، من دون أيّ تمهيد، هاتين الروايتين القصيرتين (في ٢/١٤ رواية ثالثة). ولقد وردتا في صيغة واحدة (راجع ١ مل ١٩/١٩-٢٠) وهما تظهران مبادرة يسوع في الدعوة وطاعة البشر في الاستجابة.

(٢٨) الترجمة اللفظية : «تعاليا ورائي». راجع الآية ٧ +.

(٢٩) تُطبَّق الاستعارة هنا على رسالة الاثني عشر في المستقبل ، بالرغم من استعمالها السلبي في العهد القديم (حب ١/١٥ و١٧) وكإنذار بالعقوبة (ار ١٦/١٦) : فإن الاثني عشر ، بإعلانهم البشارة ، سيجمعون أناسًا من أجل الدينونة ودخول ملكوت الله (راجع متى ١٣/٤٧-٥٠).

(٣٠) راجع متى ٤/٢٠ +. من «تبع» يسوع أصبح تلميذًا. أمّا التخلّي عن المهنة للعيش مع المعلّم ، فإنّه يعبّر عن جدّة العيش مع يسوع ، عِلمًا بأن اختيار الاثني عشر هو مثال للمؤمنين الذين سيسمعون نداء يسوع يدعوهم إلى التتلمذ له.

(٣١) في هذا المشهد (الآيات ٢١-٢٨) يجمع مرقس بين تعليم يسوع (الآيتان ٢١-٢٢) وانتصاره على روح الشرّ (الآيات ٢٣-٢٦) كأنهما تعبير واحد عن «سلطان» آتٍ من الله (الآية ٢٧).

(٣٢) قلَّ أن يوضح مرقس موضوع «تعليم يسوع» ، لكنه يذكر غالبًا أنه يعلّم ، كما أنه يذكر تأثيره الشديد في سامعيه (٦/٢ و١٠/٢٦ و١١/١٨). و«السلطة» التي يُظهرها آتية من الله (١/٢٧ و٢/١٠ و١١/٢٨-٣٣ وراجع ١٣/٣٤). يوصف يسوع هنا مختلفًا عن «الكتبة» ، مفسّري الشريعة الرسميين والمختصين بالكتب المقدسة ، وكانوا يعتصمون بسلطة النصوص أو السنّة.

(٣٣) عبارة ترد كثيرًا للدلالة على الشيطان. انه روح «نجس» لأن تأثيره مناقض لقداسة الله وشعبه. لقد ردّ هنا على قداسة يسوع ردًّا عنيفًا (الآية ٢٤). عن الصلة بين المرض وتأثير الشيطان ، راجع الآية ٣٢ +.

(٣٤) عبارة كتابية (قض ١١/١٢ و٢ صم ١٦/١٠ و١٩/٢٣ و١ مل ١٧/١٨ ويو ٢/٤) لصدّ كل تدخُّل في غير مكانه أو للتعبير عن الرفض. ان الشيطان ، الذي يتكلّم بلسان المريض ، فهم أن سلطانه على الإنسان قارب النهاية (راجع لو ١٠/١٨ ورؤ ٢٠/١٠).

(٣٥) الله وحده قدوس وقداسته تشمل كلّ ما هو له أو ما كُرِّس له : فيسوع هو «قدّوس الله» بكل معنى الكلمة ، لأنه المسيح وابن الله. لا يبدو أن اليهود استعملوا هذا اللقب في كلامهم على المشيح (راجع يو ٦/٦٩ ورسل ٣/١٤ و٤/٢٧ و٣٠).

(٣٦) راجع الآية ٣٤ +.

الرُّوحُ النَّجِس، وصرَخَ صَرخَةً شَديدة، وخرَجَ مِنه. ٢٧فدَهِشوا جَميعًا(٣٧) حتَّى أخذوا يَتَساءلون: «ما هذا؟ إِنَّهُ لَتعليمٌ جَديدٌ يُلْقى بسُلْطان! حتَّى الأَرواحُ النَّجِسَةُ يأمُرُها فتُطيعُه!» ٢٨وذاعَ ذِكرُهُ لِوَقتِه في كُلِّ مَكانٍ مِن ناحِيَةِ الجَليلِ بأَسْرِها. (مر ٤|٤١)

شفاء حماة بطرس

(متى ٨|١٤-١٥ / لو ٤|٣٨-٣٩ / مر ٣|١٣)

٢٩ولَمَّا خرَجوا مِنَ المَجمَع، جاؤُوا(٣٨) إِلى بَيتِ سِمعانَ وأَندَراوس ومعَهم يَعقوبُ ويوحَنَّا. ٣٠وكانَت حَماةُ سِمعانَ في الفِراشِ مَحمومة، فأَخبَروه بأَمرِها. ٣١فدَنا مِنها فأَخَذَ بِيَدِها وأَنهَضَها، ففارَقَتْها الحُمَّى، وأَخذَت تَخدُمُهم.

شفاء من علل كثيرة

(متى ٨|١٦ / لو ٤|٤٠-٤١)

٣٢وعِندَ المَساء بَعدَ غُروبِ الشَّمْس(٣٩)، أَخَذَ النَّاسُ يَحمِلونَ إِلَيه جَميعَ المَرْضى والمَمْسوسين(٤٠). ٣٣واحتَشَدَتِ المَدينَةُ بِأَجمَعِها على الباب. ٣٤فشَفى كثيرًا مِنَ المَرْضى المُصابينَ بِمُختَلِفِ العِلَل، وطرَدَ كثيرًا مِنَ الشَّياطين، ولَم يَدَعِ الشَّياطينَ تَتَكَلَّم لأَنَّها عَرَفَتهُ(٤١).

يسوع يخرج من كفرناحوم ويسير في الجليل

(لو ٤|٤٢-٤٤)

٣٥وقامَ قَبلَ الفَجْرِ مُبَكِّرًا، فخرَجَ وذهَبَ إِلى مَكانٍ قَفْر، وأَخذَ يُصَلِّي هُناك. ٣٦فانطَلَقَ سِمْعانُ وأَصْحابُه يَبحَثونَ عَنه، ٣٧فوَجَدوه. وقالوا له: «جَميعُ النَّاسِ يَطلُبونَك». ٣٨فقالَ لَهم: «لِنَذهَبْ إِلى مَكانٍ آخَر، إِلى القُرى المُجاوِرَة، لأُبشِّرَ(٤٢) فيها أَيضًا، فَإِنِّي لِهذا خَرَجْت»(٤٣). ٣٩وسارَ في الجَليلِ كُلِّه، يُبَشِّرُ(٤٤) في مَجامِعِهم ويَطرُدُ الشَّياطين.

(متى ١٤|٢٣ و٢٦|٣٦ / لو ٣|١ / يو ١٨|٣٧)

(٣٧) عبارة جديدة (راجع الآية ٢٢ +) ينفرد بها مرقس، تدلّ على الدهش، بل على الذعر الذي تثيره معجزات يسوع أو أقواله (٢٤/١٠ و٣٢ وراجع أيضًا ١٥/٩).

(٣٨) قراءة مختلفة: «جاء».

(٣٩) طلوع الكواكب الأولى يدل على انتهاء السبت.

(٤٠) راجع متى ٨/١٦ +. يجمع مرقس عدّة مرّات بين المرض وتأثير الروح الشرير، بين المرضى والممسوسين (١/٣٤ و٣/١٠-١١ و٦/١٣ وراجع أيضًا لو ٦/١٨ ورسل ٥/١٦ و٨/٦). لا يرد ذكر الشياطين في العهد الجديد إلاّ من ناحية تأثيرهم في هذا العالم، وغاية عمل يسوع هي القضاء على هذا التأثير.

(٤١) قراءة مختلفة: «لأنها عرفت أنه المسيح» (راجع لو ٤/٤١). يشرح مرقس لماذا فرض يسوع السكوت على الشياطين: إن عظمته تخفى على البشر (١/٢٧ و٤/٤١ و٦/١٤-١٦ و٨/٢٧-٢٨)، لكن الشياطين يعرفون من هو (١/٢٤ و٣/١١ و٥/٧)، ولا يريد يسوع ان يُفشى هذا السر (١/٢٥ و٣/١٢)، مع أنه يعبّر عن الحقيقة التي كشفها صوت الله في ١/١١ و٩/٧ وشهد بها الإيمان المسيحي (يسوع مشيح وابن الله وقدّوس الله). المجابهة بين يسوع والشيطان علنيّة وتدل على قدرة خارقة، لكن لم يحن وقت كشف معناها بوجه نهائي (راجع ١/٤٤ +).

(٤٢) الترجمة اللفظية: «لأعلن». يكفي هذا الفعل وحده في إنجيل مرقس للدلالة على إعلان البشارة (١/٣٩ و٣/١٤)، كما الأمر هو واضح في ١/١٤ و١٣/١٠ و١٤/٩.

(٤٣) «خرجتُ»: من كفرناحوم (راجع لو ٤/٤٣).

(٤٤) الترجمة اللفظية: «يُعلن»: راجع ١/٤ و١/٣٨ +.

متى ٨/٢-٤ لو ٥/١٢-١٦

إبراء أبرص

[٤٠] وأتاه أبرَصُ (٤٥) يَتَوَسَّلُ إليه ، فجَثا وقالَ له : «إن شِئتَ فأنتَ قادِرٌ على أن تُبرِئَني». [٤١] فأشفَقَ عليهِ يسوع (٤٦) ومَدَّ يَدَه فلَمَسَه وقالَ له : «قد شِئتُ فَابرَأْ» [٤٢] فزالَ عَنهُ البَرَصُ لِوَقتِه وبَرِئ. [٤٣] فصَرَفَهُ يسوعُ بَعدَ ما أَنذَرَه بِلَهجَةٍ شَديدَة (مر ٥/٣٠) [٤٤] فقالَ له : «إيَّاكَ أن تُخبِرَ أَحَدًا بِشَيء (٤٧) ، بَلِ اذهَبْ إلى الكاهن (٤٨) فَأَرِهِ نَفسَكَ ، ثُمَّ قَرِّبْ عن بُرئِكَ ما أَمَرَ بِه موسى ، شَهادَةً لَدَيهِم» (٤٩) (مر ١/٣٤ ، اح ١٤/١-٣٢). [٤٥] أمَّا هو ، فَانصَرَفَ وَأَخَذَ يُنادي بِأَعلى صَوتِه ويُذيعُ الخَبَر (٥٠) ، فصارَ يسوعُ لا يَستَطيعُ أن يَدخُلَ مَدينةً عَلانِيَةً ، بل كانَ يُقيمُ في ظاهِرِها في أماكِنَ مُقفِرَة ، والنَّاسُ يَأتونَه مِن كُلِّ مَكان.

متى ٩/١-٨ لو ٥/١٧-٢٦

شفاء مقعد في كفرناحوم

٢ [١] وعادَ بَعدَ بِضعَةِ أيَّامٍ إلى كَفَرناحوم (١) ، فسَمِعَ النَّاسُ أَنَّهُ في البَيت (٢) . [٢] فَاجتَمَعَ مِنهُم عَدَدٌ كثير ، ولَم يَبقَ مَوضِعٌ خالِيًا حَتَّى عِندَ الباب ، فأَلقى إِليهِم كَلِمَةَ الله (٣) ، [٣] فأَتَوه بِمُقعَدٍ يَحمِلُه أَربَعَةُ رِجال. [٤] فلَم يَستَطيعوا الوُصولَ بِه إِليه لِكَثرَةِ الزِّحام. فَنَبَشوا عن

(٤٥) «يوم في كفرناحوم» (الآيات ٢١-٣٤). تضمّ هذه الفقرة بعض أعمال امتازت بها أولى تجلّيات يسوع. عن امتداد نشاطه إلى الجليل (الآيات ٣٥-٣٩) يقدّم مرقس مثلاً نموذجيًا واحدًا ، وهو عمل «تطهير» أشبه بالانتصارات على «الأرواح النجسة» (راجع الآية ٢٣ +) ، إذ كان البَرَص يُعَدّ نجاسة تقصي المريض عن المجتمع (راجع متى ٨/٢ +).

(٤٦) كان الشفاء من البَرَص يُعَدّ عملاً شبيهًا بقيامة الأموات ويُنسَب إلى الله وحده. انه يدل على اقتراب ملكوت الله ، وهو وقيامة الأموات في عداد نِعَم الأزمنة المشيحية (متى ١٠/٨ و ١١/٥ وما يوازيه في مرقس ولوقا).

(٤٧) مثل آخَر عن الأمر «بالسكوت» ، وهي من المواضيع الأساسية في إنجيل مرقس (راجع ١/٣٤ ، الحاشية) : في شأن المعجزات ، راجع أيضًا ٥/٤٣ و ٧/٣٦ و ٨/٢٦. لم يُراعَ أمر السكوت هنا (الآية ٤٥) ولا في ٧/٣٦-٣٧ ، كما لو كان من المستحيل أن يُحال دون اشماع قدرة ابن الله.

(٤٨) راجع اح ١٤/٢-٣٢. كان محرّمًا أن يُعاد الأبرص المعافى إلى الجماعة الدينية ، إلاّ إذا صادق على الشفاء أحد الكهنة.

(٤٩) تدل هذه العبارة في أماكن أخرى على شهادة ذات قيمة قضائية يُدلى بها على أحد الأشخاص (٦/١١) أو أمامه (١٣/٩). في ١٣/٩ ، يبدو أن هذه «الشهادة» تكون للتأييد أو الاتّهام وفقًا لكيفية قبولها. وهكذا في هذا النص ، فإن إثبات الشفاء القانوني يتّخذ قوّة مثل هذه الشهادة. والصعوبة في التوفيق بين هذه الفكرة وفكرة الأمر بالسكوت الوارد في الآية ٤٤ تلفت النظر إلى التّنازع الذي يعبّر عنه مرقس والقائم بين الوجه العلني والوجه السرّي لشخص يسوع ونشاطه . يرفض يسوع الظهور بمظهر المشيح ، لكنه يُظهر ، في أقواله وأعماله ، سلطانه وقدرة الله.

(٥٠) الترجمة اللفظية : «الكلمة». لهذا اللفظ معنى اصطلاحي في ٢/٢ و ٤/١٤-٢٠ و ٣٣ ، هو كلمة الله. إن وضعناه إلى جانب فعل «نادى» (أو «أعلَن») الخاص بالبشارة (راجع ١/٤ +) ، قد يوحي بأن الأبرص المعافى قد صار صورة سابقة للمبشّرين بالإنجيل (راجع ٥/١٩-٢٠ و ٧/٣٦ +).

(١) هنا تبدأ سلسلة مناقشات بين يسوع وخصومه ، جعل مرقس مكانها في كفرناحوم (٢/١-٣/٦). وبعدها ينتقل الاهتمام إلى أقوال يسوع ، وهو يعبّر بوضوح عن معنى رسالته (٢/١٠ و١٧ و١٩ و٢٨ و٣/٤).

(٢) يُقصد به ، ولا شك ، بيت سمعان (١/٢٩) حيث يجد يسوع نفسه في بيته (هذا معنى العبارة في ١ قور ١١/٣٤ و ١٤/٣٥). أمّا في ٧/١٧ و ٩/٢٨ وربّما ٣/٢٠. فالمعنى يختلف («في أحد البيوت»).

(٣) «إلقاء الكلمة» (أو «كلمة الله») عبارة أقرّتها الكرازة المسيحية (رسل ٤/٢٩ و ٣١ و ٨/٢٥ الخ). يشدّد مرقس على أنها تواصل كرازة يسوع.

السَّقفِ فَوقَ المَكانِ الَّذي هو فيه، ونَقَبوه(٤). ثُمَّ دَلَّوا الفِراشَ الَّذي كانَ عليه المُقعَد. ٥فلَمَّا رأَى يسوعُ إِيمانَهم(٥)، قالَ لِلمُقعَد: «يا بُنَيَّ، غُفِرَت لكَ خَطاياك». ٦وكانَ بينَ الحاضِرينَ هُناكَ بَعضُ الكَتَبَة(٦)، فقالوا في قُلوبِهم: ٧«ما بالُ هٰذا الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِذٰلك؟ إِنَّه لَيُجَدِّف. فمَن يَقدِرُ أَن يَغفِرَ الخَطايا إِلاَّ اللهُ وَحدَه؟»(٧) ٨فعَلِمَ يسوعُ عِندَئِذٍ في سِرِّه أَنَّهم يقولونَ ذلك في أَنفُسِهم، فسأَلَهم: «لماذا تقولونَ هذا في قُلوبِكم؟ ٩فأَيُّما أَيسَر؟ أَن يُقالَ لِلمُقعَد: غُفِرَت لكَ خَطاياك، أَم أَن يُقال: قُمْ فَاحمِلْ فِراشَكَ وَامشِ؟ ١٠فلِكَي تَعلَموا أَنَّ ابنَ الإِنسانِ(٨) له سُلطانٌ يَغفِرُ به الخَطايا في الأَرض»، ثُمَّ قالَ لِلمُقعَد: ١١«أَقولُ لكَ: قُمْ فَاحمِلْ فِراشَكَ وَاذهَبْ إِلى بيتِكَ». ١٢فقامَ فحَمَلَ فِراشَه لِوَقتِه، وخَرَجَ بِمَرأَى مِن جَميعِ النَّاس، حتَّى دَهِشوا جَميعًا ومَجَّدوا اللهَ وقالوا: «ما رَأَينا مِثلَ هذا قَطّ».

متى ٨|١٠ — متى ٩|٣٣

دعوة لاوي

متى ٩|٩-١٣ لو ٥|٢٧-٣٢

١٣وخرَجَ ثانِيَةً(٩) إِلى شاطِئِ البَحْر، فأَتاه الجَمْعُ كُلُّه، فأَخَذَ يُعَلِّمُهم. ١٤ثُمَّ رأَى وهو سائِرٌ لاوِيَ بْنَ حَلْفى(١٠) جالِسًا في بَيتِ الجِبايةِ(١١)، فقالَ له: «اتبَعْني!» فقامَ فتَبِعَه(١٢).

يسوع يأكل مع الخاطئين

١٥وجَلَسَ يسوعُ لِلطَّعامِ عِندَه(١٣)، وجَلَسَ معَه ومعَ تَلاميذِه كثيرٌ مِنَ العَشَّارينَ(١٤) والخاطِئين، فقد كانَ هُناكَ كثيرٌ

(٤) لا بدّ أن نتخيّل هنا بيتًا فلسطينيًا ذا طابق واحد وذا سطح من الخشب ومن التراب المرصوص. «الفراش»: راجع لو ٥/١٨ +.

(٥) طريقة الوصول إلى يسوع تعبّر عن إيمان المريض وحامليه. في روايات المعجزات، كثيرًا ما يطلب يسوع الإيمان قبل أن يتدخّل (٥/٣٦ و ٩/٢٣ +) أو يربط بعد المعجزة بين شفاء المريض وإيمانه (٥/٣٤ و ١٠/٥٢). عن الإيمان، راجع ٤/٤٠ + و ١١/٢٣ +.

(٦) كثيرًا ما ورد ذكر الكتبة في إنجيل مرقس (راجع ١/٢٢ +)، وهم في أغلب الأحيان خصوم ليسوع (راجع مع ذلك ١٢/٣٤ +).

(٧) راجع لو ٥/٢١ +.

(٨) راجع متى ٨/٢٠ +.

(٩) راجع ١/١٦.

(١٠) ان دعوة «لاوي»، المرويّة في الصيغة التي رُويت بها دعوة التلاميذ الأربعة الأولين (راجع ١/١٦ +)، مدخل إلى مناظرة ثانية تدور على موقف يسوع من الخاطئين.

(١١) كانوا يجبون «الرسوم» على البضائع التي تدخل المدينة أو تخرج منها. كانت كفرناحوم على الحدود الفاصلة بين منطقة هيرودس انتيباس ومنطقة فيلبّس (أمير رُبع طراخونيطس). كانت جباية الرسوم والضرائب من تنظيم الرومانيين، لكنها كانت تؤجَّر لأناس يستعينون بصغار الموظّفين. كان يجوز لبعض المدن أو الملوك الخاضعين لرومة أن يجبوا لصالحهم رسوم مرور. وهذا ما كان شأن هيرودس انتيباس.

(١٢) راجع ١/١٨ +.

(١٣) من الراجح أن المقصود هو لاوي (راجع لو ٥/٢٩).

(١٤) كان يُنظر إلى العشارين كما يُنظر إلى «الخاطئين» الذين لا يحفظون الشريعة (راجع متى ١١/١٩ و ١٨/١٧ و ٢١/٣١ ولو ٧/٢٩ و ١٨/٩ و ١٤) والذين لا بدّ من الإعراض عنهم، لأنهم كانوا يستغلون غالبًا وظيفتهم للاغتناء بالمال الحرام (راجع لو ٣/١٢- ١٣ و ١٩/٨). كان تصرّف يسوع من شأنه أن يثير الجماعات الأوّلية التي كانت تجمعُ إلى مائدة واحدة، ولم يكن الأمر يخلو من التوتّر، مسيحيين جاءوا من الدين اليهودي ومن الوثنية (راجع غل ٢/١٢-١٥).

مِنَ النَّاس، وكانوا يَتبَعونَه[١٥]. [١٦]فلَمَّا رَأى الكَتَبَةُ مِنَ الفِرِّيسيِّينَ أَنَّه يَأكُلُ معَ الخاطِئينَ[١٦] والعَشَّارين، قالوا لِتَلاميذه: «أَيأكُلُ مَعَ العَشَّارينَ والخاطِئين؟» [١٧]فسَمِعَ يَسوعُ كلامَهم، فقالَ لهم: «ليسَ الأَصِحَّاءُ بِمُحْتاجينَ إِلى طَبيب، بلِ المَرْضى. ما جِئتُ[١٧] لأَدعُوَ الأَبرار، بلِ الخاطِئين».

متى ٩/١٤-١٧ لو ٥/٣٣-٣٩

الجدال في الصوم

[١٨]وكانَ تَلاميذُ يوحَنَّا[١٨] والفِرِّيسيُّونَ صائِمين، فأَتاه بَعضُ النَّاسِ وقالوا له: «لِماذا يَصومُ تَلاميذُ يوحَنَّا وتَلاميذُ الفِرِّيسيِّين، وتَلاميذُكَ لا يَصومون؟» [١٩]فقالَ لَهم يسوع: «أَيَستَطيعُ أَهلُ العُرسِ[١٩] أَن يَصوموا والعَريسُ بَينَهم؟ فما دامَ العَريسُ[٢٠] بينَهم، لا يَستَطيعونَ أَن يَصوموا. [٢٠]ولٰكِن ستَأتي أَيَّامٌ فيها يُرفَعُ العَريسُ مِن بَينِهم. فعِندَئذٍ يَصومونَ في ذٰلكَ اليَوم[٢١].

[٢١]ما مِن أَحَدٍ يَرقَعُ ثَوبًا عَتيقًا بِقُطعَةٍ مِن نَسيجٍ خام، لِئَلاَّ تَأخُذَ القِطعَةُ الجَديدَةُ على مِقْدارِها مِنَ الثَّوبِ وهو عَتيق، فيَصيرُ الخَرقُ أَسوَأ. [٢٢]وما مِن أَحَدٍ يَجعَلُ الخَمرَةَ الجَديدَةَ في زِقاقٍ عَتيقة، لِئَلاَّ تَشُقَّ الخَمرُ الزِّقاق، فتَتلَفَ الخَمرُ والزِّقاقُ معًا. ولٰكِن لِلخَمرَةِ الجَديدة زِقاقٌ جَديدة»[٢٢].

متى ١٢/١-٨ لو ٦/١-٥

حادثة السنبل

[٢٣]ومَرَّ يسوعُ في السَّبتِ[٢٣] مِن بينِ الزُّروع، فأَخَذَ تَلاميذُه يَقلَعونَ السُّنبُلَ وهم سائرون. [٢٤]فقالَ له الفِرِّيسيُّونَ: «أُنظُرْ! لِماذا يَفعَلونَ في السَّبتِ ما لا يَحِلّ؟»[٢٤] [٢٥]فقالَ لهم: «أَما قَرأتُم قَطُّ ما فَعَلَ داوُد، حينَ احتاجَ (١ صم ٢١/٢-٧) فجاعَ هو والَّذينَ معَه؟ [٢٦]كَيفَ دخَلَ بَيتَ اللهِ على عَهدِ عَظيمِ الكَهَنَةِ أَبْياتار[٢٥]، فأَكَلَ

(١٥) قراءة مختلفة: «فقد كانوا كثيرين وكانوا يتبعونه. فلمَّا رأى بعض الكتبة من الفريسيين أنه يأكل...». كان معظم الكتبة ينتمون إلى جماعة «الفريسيين»، وكان هؤلاء يجتهدون في التضلّع من الشريعة والسنّة ليشجعوا الدقّة في تطبيقها (وهكذا «انفصلوا» عن باقي الشعب: وقد يكون معنى اسمهم «المنفصلين»).

(١٦) راجع متى ٩/١١+.

(١٧) عبارة خاصة بأقوال يسوع في الرسالة التي نالها من الله (راجع ١٠/٤٥ و١١/٩. وعن إيليا، راجع ٩/١١-١٣).

(١٨) راجع متى ٩/١٤+. هذا النقاش في الصوم والنقاش السابق على نهج واحد: يُطرَح سؤال في إحدى المناسبات (الآية ١٨) يستدعي جواب يسوع الحاسم (الآيتان ١٩-٢٠). وفي الآيتين ٢١-٢٢ أقوال أخرى توسّع تعليم يسوع.

(١٩) الترجمة اللفظية: «بنو قاعة العُرس»، وهي عبارة تدل على الأصدقاء الذين يدعوهم العريس إلى عُرسه. أمَّا «صديق العريس» (يو ٣/٢٩ وراجع ٢ قور ١١/٢) فكان الرجل الموثوق به الذي يساعد العريس ويسهر على كل شيء أثناء العرس.

(٢٠) راجع متى ٩/١٥+.

(٢١) راجع متى ٩/١٥+.

(٢٢) لا بدّ من الاختيار بين «العتيق» (لا شك ان المقصود بهذه الكلمة هو عادات الدين اليهودي القديمة، راجع ٧/٣-٤ و١٥) و«الجديد»، البشارة.

(٢٣) النهج نفسه في الرواية (راجع الآية ١٨+) والمراد به إبراز جواب يسوع (الآيتان ٢٥-٢٦) وفيه توسّع بفضل التأكيد المضاف إلى الآيتين ٢٧-٢٨.

(٢٤) راجع متى ١٢/٢+.

(٢٥) في ١ صم ٢١/٢-٧، الكاهن هو أبيمَلِك،

الخُبزَ المُقدَّس، وأَعطى مِنه لِلَّذينَ معَه، وأَكَلُه لا يَحِلُّ إِلَّا لِلكَهَنَة». ²⁷وقالَ لهم: «إِنَّ السَّبتَ جُعِلَ لِلإِنسان، وما جُعِلَ الإِنسانُ لِلسَّبت⁽²⁶⁾. ²⁸فَابنُ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبتِ أَيضًا»⁽²⁷⁾.

اح ٢٤/٥-٩ — تث ٥/١٤

شفاء في السبت

متى ١٢/٩-١٤ — لو ٦/٦-١١

٣ ¹ودَخَلَ ثانِيَةً⁽¹⁾ بَعضَ المَجامِعِ وكانَ فيه رَجُلٌ يَدُه شَلَّاء⁽²⁾. ²وكانوا يُراقِبونَه لِيَرَوا هَل يَشفيهِ⁽³⁾ في السَّبْت ومُرادُهم أَن يَشكوه. ³فقالَ لِلرَّجُلِ ذي اليَدِ الشَّلَّاء: «قُمْ في وَسْطِ الجَماعة». ⁴ثُمَّ قالَ لهم: «أَعَمَلُ الخَيرِ يَحِلُّ في السَّبتِ أَم عَمَلُ الشَّرّ؟ أَتَخليصُ نَفْسٍ أَم قَتْلُها؟»⁽⁴⁾ فظَلُّوا صامِتين. ⁵فأَجالَ طَرْفَه فيهِم⁽⁵⁾ مُغضَبًا مُغتَمًّا لِقَساوةِ قُلوبِهم، ثُمَّ قالَ لِلرَّجُل: «أُمدُدْ يَدَكَ». فمَدَّها فعادَت يَدُه صَحيحَة. ⁶فخَرَجَ الفِرِّيسِيُّونَ وتآمَروا علَيه لِوَقْتِهم معَ الهيرودُسِيِّينَ⁽⁶⁾ لِيُهلِكوه⁽⁷⁾.

لو ١٤/٤

موجز أعمال يسوع في الجليل

متى ١٢/١٥-١٦ — لو ٦/١٧-١٩

⁷فَانصَرَفَ يسوعُ إِلى البَحرِ ومعَه تَلاميذُه⁽⁸⁾، وتَبِعَه جَمْعٌ كَبيرٌ مِنَ الجَليل، وجَمعٌ كَثيرٌ مِنَ اليَهودِيَّة، ⁸ومِن أُورَشليمَ وأُدومَ

متى ٤/٢٥

أبو أبياتار. يرد ذكر أبياتار، وهو أشهر من الأول كعظيم كهنة على عهد داود، وكان هناك تقليد آخر يجعل من ابياتار، أبا أبيملك (٢ صم ٨/١٧).

(٢٦) ليست هذه الفكرة غريبة في الدين اليهودي في ذلك الزمان، فإن واجب مراعاة السبت يسقط إذا نتج عن هذه المراعاة ضرر جسيم للإنسان: راجع ١ مك ٢/٣٩-٤١.

(٢٧) في نظر مرقس، «ابن الإنسان» (راجع متى ٨/٢٠ +) هو يسوع ولا شك، وهو يؤكد هنا سلطانه حتى على إنشاء السبت عن يد الله. هذا القول شأن القول الوارد في الآية ١٠. وهو لا يكتفي باستخلاص نتيجة من الآية ٢٧، بل يستخرج من موقف يسوع في الآيات ٢٣-٢٧ المبدأ الذي يأخذ منه إلهامه.

(١) عبارة «ثانية» تحيل إلى ١/٢١. هذه الرواية لا تجري على الطريقة المألوفة في روايات المعجزات، فلا يركّز الاهتمام هنا على الشفاء إلاَّ لِأَنَّ هذا الشفاء ينطوي على موضوع مناظرة في أمر السبت (الآيتان ٢ و ٤) ولأنه يتضمّن جواب يسوع على النقاش.

(٢) الترجمة اللفظية: «يابس اليد».

(٣) يقول الربّانيون إنه لا يجوز تسكين ألم مريض في السبت إلاّ إذا كان في خطر الموت. ففي مسألة الأشل اليد امتحان يمكّن من الحكم على موقف يسوع من هذا الموضوع.

(٤) يميّز يسوع بين العمل الذي يقوم به (عمل الخير أو شفاء مريض عاجز) وعمل خصومه الذين يراقبونه بسوء نيّة (عمل الشرّ والقتْل، راجع الآية ٦). وهناك تفسير آخر: كان من المسلَّم به أن شريعة السبت تسقط إذا كانت حياة الإنسان مهدَّدة بالخطر. وليست الحالة هكذا هنا، لكن يسوع عمّم هذا المبدأ على كل شفاء وعلى كل عمل صالح يقام به يوم السبت، لأن الامتناع عن الشفاء يساوي القتل، والامتناع عن عمل الخير يساوي عمل الشر. في كلتا الحالتين، نرى أن موقف يسوع من السبت يميل إلى جعل السبت في خدمة الخير والحياة (راجع يو ٥/١٧-١٨).

(٥) كثيرًا ما يذكر مرقس ان يسوع «يُجيل طرْفه» (٣/٣٤ و٥/٣٢ و١٠/٢٣ و١١/١١ وراجع لو ٦/١٠).

(٦) «الهيرودسيّون» هم أصدقاء أو أنصار هيرودس انتيباس، أمير رُبع الجليل (من السنة ٤ ق. م. إلى السنة ٣٩ ب. م.). لم يكن ممكنًا بدون تأييده أن ترفع دعوى على يسوع. هو الذي ألقى يوحنا المعمدان في السجن (٦/١٧)، وكان يعادي يسوع، على ما ورد في لو ١٣/٣١ (راجع مر ٨/١٥). سنرى الهيرودسيين إلى جانب الفريسيين في ١٢/١٣ يراقبون يسوع.

(٧) أو «ليروا كيف يهلكونه». لا شك أن المقصود هو اجتماع سرّي للتشاور، لا اجتماع رسمي. والآية ٦، التي هي خاتمة ٢/١-٣/٦، تنبئ بالآلام وتشير إلى جسامة الصراع وأهمية أقوال يسوع.

(٨) في هذه الفقرة نظرة إجمالية إلى خدمة يسوع الرسولية وإلى استمالة قلوب الجموع. وبذلك يمهّد مرقس السبيل إلى المقارنة بين هذه الخدمة وهذه الاستمالة وما هنالك

وعبرِ الأُردُنّ ونَواحي صورَ وصَيدا(٩)، وقد سَمِعوا بِما يَصنَعُ فجاؤوا إليه. ٩فأَمَرَ تَلاميذَه بأَن يَجعَلوا له زَورَقًا يُلازِمُه، مَخافَةَ أَن يُضايِقَه الجَمع، ١٠لِأَنَّه شَفى كَثيرًا مِنَ النَّاس، حتَّى أَصبَحَ كُلُّ مَن بِه عِلَّةٌ يَتَهافَتُ علَيه لِيَلمِسَه. ١١وكانَتِ الأَرواحُ النَّجِسَة(١٠)، إِذا رَأَته، تَرتَمي على قَدَمَيه وتَصيح: «أَنتَ ابنُ الله!» ١٢فكانَ يَنهاها بِشِدَّةٍ عن كَشْفِ أَمرِه(١١).

مر ٥/٣٠ متى ٨/٢٩ لو ٤/٤١ و١/٣٤

يسوع يختار الاثني عشر

متى ١٠/١-٤ لو ٦/١٢-١٦

١٣وصَعِدَ الجَبَلَ(١٢) ودَعا(١٣) الَّذينَ أَرادَهم فأَقبَلوا إِلَيه. ١٤فأَقامَ مِنهُمُ اثَني عَشَرَ(١٤) لِكَي يَصحَبوه(١٥)، فيُرسِلَهم يُبَشِّرون، ١٥ولَهم سُلْطانٌ يَطرُدونَ به الشَّياطين. ١٦فأَقامَ الاثَنَي عَشَرَ: سِمْعان ولَقَّبَه بُطرُس(١٦)، ١٧ويَعقوبُ ابْنُ زَبَدى(١٧) ويوحَنَّا أَخو يَعقوب، ولقَّبَهما بَوانَرجِس، أَي: ابنَيِ الرَّعْد(١٨)، ١٨وأَندَراوس وفيلِبُّس وبَرتُلُماوُس، ومتَّى وتوما، ويَعقوبُ بنُ(١٩) حَلْفى وتَدَّاوُس وسِمْعانُ الغَيور(٢٠)، ١٩ويَهوذا الإِسْخَرْيوطِيّ(٢١) ذاكَ الَّذي أَسلَمَه. ٢٠وجاءَ إِلى البَيت(٢٢)، فعادَ الجَمعُ إِلى الِازدِحام، حتَّى لم يَستَطيعوا أَن يَتَناوَلوا طَعامًا.

مر ٦/٧ متى ١٦/١٨ يو ١/٤٢ لو ٩/٥٤ مر ٢/٢ و٦/٣١

يسوع وذووه

٢١وبَلَغَ الخَبَرُ ذَويه فَخَرَجوا لِيُمسِكوه، لأَنَّهم كانوا يَقولون: «إِنَّه ضائِعُ الرُّشْد».

يو ١٠/٢٠

الكتبة يقولون الكذب على يسوع

٢٢وكانَ الكَتَبَةُ الَّذينَ نَزَلوا مِن أُورَشَليم

متى ١٢/٢٤ ٣٢

من معادلة ليسوع (١/٢-٣/٦ و٣/٢٠-٣٥)، ويشير إلى تجمّع كل إسرائيل (الآيتان ٧-٨) حول ابن الله (الآية ١١) ويمهّد لإنشاء جماعة الاثني عشر (الآيات ١٣-٢٠).

(٩) لم يأتِ الجمع من الجليل فقط، بل من جميع المناطق التي يقيم فيها اليهود. قارن بين هذا الموقف و١/٥، حيث يأتون إلى يوحنا من اليهودية وأورشليم فقط.

(١٠) راجع ١/١+ و١/٢٤ و٣٤ و٥/٧.

(١١) راجع ١/٣٤+.

(١٢) في إنجيل مرقس، يلتقي يسوع الجمع ويعلّمه على شاطئ البحر (٢/١٣ و٣/٧-٨ و٤/١ ٢ و٥/٢١)، «ويصعد الجبل» معتزلاً الجمع ليصلّي (٦/٤٦) أو لأعمال هامّة من أجل تلاميذه (٣/١٣ و٩/٢).

(١٣) يُشار إلى مبادرة يسوع وإلى تأهّب التلاميذ، كما ورد في ١/١٦-٢٠.

(١٤) في بعض المخطوطات: «اثني عشر سمّاهم رسلاً» أُطلق عليهم هذا الاسم لأنهم «مرسلون» من قبل يسوع، في ٦/٣٠ (راجع متى ١٠/٢+ ولو ٦/١٣+).

(١٥) ينفرد مرقس في الإشارة إلى هذا الوجه من حياة التلاميذ (راجع ٥/١٨).

(١٦) الترجمة اللفظية: «وأعطى سمعان لقب بطرس». وهناك مخطوطات ورد فيها «أوّلاً سمعان»، قبل هذه الجملة. راجع لو ٦/١٤+.

(١٧) راجع ١/١٩+.

(١٨) راجع لو ٩/٥٤.

(١٩) أو «أخو». راجع ١/١٩+ و٢/١٤.

(٢٠) الترجمة اللفظية: «الكنعاني»، من كلمة آرامية تعني «غيور» وتدلّ على «الغيورين» (راجع لو ٦/١٥+، ومتى ١٠/٤+)، وهم أعضاء حزب سياسي ديني يريد استعادة استقلال الأمة اليهودية بالقوّة.

(٢١) راجع متى ١٠/٤+. في يو ٦/٧١ و١٣/٢٦، هذا لقب والد يهوذا.

(٢٢) راجع ١/٢+. يُدرج مرقس نقاشًا مع الكتبة الآتين من أورشليم (الآيات ٢٢-٣٠) في مشهد يواجه يسوع فيه عائلته (الآيات ٢٠ ٢١ و٣١-٣٥: الطريقة نفسها في ٥/٢١-٤٣ و٦/٧-٣٣ و١١/١١ ٢١ و١٤/١-١١). في كلتا الحالتين، يُتّهم يسوع عن سوء نية، ويبدو أنّه منبوذ في الوقت نفسه من قِبَل ذويه ومن قبل سلطات أورشليم الدينية.

لو ١١|١٥-٢٣ و١٢|١٠

يَقولون: «إِنَّ فيه بَعلَ زَبول(٢٣)، وإِنَّه بِسَيِّدِ الشَّياطينِ يَطرُدُ الشَّياطين». [٢٣]فدَعاهم وكَلَّمَهم بِالأَمثالِ قال(٢٤): «كَيفَ يَستطيعُ الشَّيطانُ أَن يَطرُدَ الشَّيطان؟ [٢٤]فإِذا انقَسَمَت مَملَكَةٌ على نَفْسِها فلا تَستَطيعُ تِلكَ المَملَكَةُ أَن تَثبُت. [٢٥]وإِذا انقَسَمَ بَيتٌ(٢٥) على نَفْسِه، فلا يَستَطيعُ ذٰلكَ البَيتُ أَن يَثبُت. [٢٦]وإِذا ثارَ الشَّيطانُ على نَفسِهِ فَانقَسَم فلا يَستَطيعُ أَن يَثبُت، بل يَنتَهي أَمرُه. [٢٧]فَما مِن أَحدٍ يَستَطيعُ أَن يَدخُلَ بَيتَ الرَّجُلِ القَوِيِّ(٢٦) وينهَبَ أَمتِعَتَه، إِذا لم يُوثِقْ ذٰلكَ الرَّجُلَ القَوِيَّ أَوَّلاً، فعِندَئِذٍ يَنهَبُ بَيتَه.

[٢٨]«الحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ كُلَّ شَيءٍ يُغفَرُ لِبَني البَشَرِ مِن خَطيئةٍ وتَجْديفٍ(٢٧) مَهما بَلَغَ تَجْديفُهم. [٢٩]وأَمَّا مَن جَدَّفَ على الرُّوحِ القُدُس(٢٨)، فلا غُفرانَ له أَبدًا، بل هو مُذنِبٌ بِخَطيئةٍ لِلأَبَد». [٣٠]ذلكَ بِأَنَّهم قالوا إِنَّ فيه رُوحًا نَجِسًا.

أُسرة يسوع الحقيقية

متى ١٢|٤٦-٥٠
لو ٨|١٩-٢١

[٣١]وجاءَت أُمُّه وإِخوَتُه(٢٩) فوَقَفوا في خارجِ الدَّار، وأَرسَلوا إِليهِ مَن يَدْعوه. [٣٢]وكانَ الجَمعُ جالِسًا حَولَه، فقالوا له: «إِنَّ أُمَّكَ وإِخوَتَكَ(٣٠) في خارجِ الدَّارِ يَطلُبونَكَ». [٣٣]فأَجابَهم: «مَن أُمِّي وإِخوَتي؟» [٣٤]ثُمَّ أَجالَ طَرفَه في الجالِسينَ حَولَه وقال: «هُؤُلاءِ هُم أُمِّي وإِخوَتي، [٣٥]لأَنَّ مَن يَعمَلُ بِمَشيئَةِ الله هو أَخي وأُختي وأُمِّي».

مثل الزارع

متى ١٣|١-٩
لو ٨|٤-٨

٤ [١]وعادَ إِلى التَّعليمِ بِجانِبِ البَحْر(١)، فازدَحَمَ علَيه جَمعٌ كَثيرٌ جِدًّا، حَتَّى إِنَّه رَكِبَ سَفينَةً في البَحرِ وجَلَسَ فيها، والجَمعُ كُلُّه قائِمٌ في البَرِّ على ساحِلِ البَحْر. (مر ٢|١٣) [٢]فعَلَّمَهم بِالأَمثالِ أَشياءَ كَثيرة(٢). وقالَ لَهم في تَعليمِه:

(٢٣) أحد أسماء رئيس الشياطين (راجع ١/١٣ + ومتى ١٢/٢٤ +).

(٢٤) أوّل استعمال هذه الكلمة في إنجيل مرقس، الذي يرى أن الأمثال تحجب سرًّا يُخفى على «الذي في الخارج»، هو سرّ ملكوت الله (٤/١١ + و٧/١٧ +). إن أقوال يسوع المرويّة هنا هي «أمثال»، لا بسبب طابعها المتّسم بالاستعارات، بل لأنها تكشف لمن يفهم أن ملكوت الله يعمل منذ الآن مُستعجلاً نهاية مُلك الشيطان.

(٢٥) «بيت». قد تدلّ هذه الكلمة على عائلة أو عشيرة أو بناء (راجع ٢ صم ٧/٥-١٦).

(٢٦) راجع اش ٤٩/٢٤-٢٥ و٥٣/١٢. يُنظَر هنا إلى يسوع على أنه الأقوى الذي يقوّض مملكة الشيطان، والشخص القوي (راجع ١/٧ +).

(٢٧) «التجديف» بالمعنى الدقيق هو التلفّظ بأقوال مهينة لله أو لاسمه مباشرةً (خر ٢٢/٢٧ واح ٢٤/١١-١٦) أو ضدّ قدرته أو امتيازاته (راجع مر ٢/٧ و١٤/٦٤ ويو ١٠/٣٣-٣٦). وقد يوجّه التجديف إلى شخص مكلّف برسالة من الله (رسل ٦/١١)، أو إلى مؤسّسة مقدّسة (حز ٣٥/١٢ و١ ملك ٧/٣٨). فيجوز للإنجيليين أن يصفوا بتجديف تلك الشتائم ليسوع، مُرسَل الله وحامل قدرته (مر ١٥/٢٩ ولو ٢٢/٦٤-٦٥ و٢٣/٣٩).

(٢٨) بحسب سياق الكلام هنا، تقوم هذه الخطيئة على رفض الاعتراف بالقدرة العاملة بيسوع، وعلى نسبة الأعمال التي يعملها بالروح القدس إلى الشيطان. هذا الرفض للتوبة يحول دون المغفرة (راجع متى ١٢/٣٢ +).

(٢٩) راجع متى ١٢/٤٦ +. يستأنف مرقس هنا الرواية التي بدأها في الآية ٢١ (راجع الآية ٢٠ +).

(٣٠) في بعض المخطوطات: «وإخوتك وأخواتك».

(١) راجع ٣/١٣ +.

(٢) هذه السلسلة من الأمثال (الآيات ١-٣٤)، وهي مثال لتعليم يسوع المميّز، توضح ما هناك من فرق بين التعليم الموجّه إلى الجمع والتفسير المقصور على التلاميذ

[3]«إِسمَعوا! هُوَذا الزَّارِعُ خَرَجَ لِيَزرَع. [4]وبَينَما هو يَزرَع، وَقَعَ بَعضُ الحَبِّ على جانِبِ الطَّريق، فجاءَتِ الطُّيورُ فأَكَلَتْه. [5]ووَقَعَ بَعضُه الآخَرُ على أَرضٍ حَجِرَةٍ لم يَكُنْ فيها تُرابٌ كثير، فنَبَتَ مِن وَقتِه لِأَنَّ تُرابَهُ لم يَكُنْ عَميقًا. [6]فلَمَّا أَشرَقَتِ الشَّمسُ احتَرَق، ولم يَكُنْ له أَصلٌ فيَبِس. [7]ووَقَعَ بَعضُه الآخَرُ في الشَّوك، فارتَفَعَ الشَّوكُ وخَنَقَهُ فلَم يُثمِرْ. [8]ووَقَعَتِ الحَبَّاتُ الأُخْرى[3] على الأَرضِ الطَّيِّبَة، فارتَفَعَت ونَمَت وأَثمَرَت[4]، بَعضُها ثلاثين، وبَعضُها سِتِّين، وبَعضُها مِائة»[5]. [9]وقال: «مَن كانَ له أُذُنانِ تَسْمعان فَلْيَسمَعْ!»[6].

غاية يسوع من الأمثال

متى ١٣/١٠-١٥
لو ٨/٩-١٠

[10]فلَمَّا اعتَزَلَ الجَمْع[7]، سأَلَه الَّذينَ حَولَه[8] معَ الِاثْنَي عَشَرَ عنِ الأَمثال. [11]فقالَ لَهم[9]: «أَنتُم أُعطيتُم سِرَّ مَلَكوتِ الله. وأَمَّا سائرُ النَّاس[10] فكُلُّ شَيءٍ يُلقى إِلَيهِم بِالأَمثال[11]

روم ١٦/٢٥
قول ٤/٣ و٥

(الآيات ١٠/٢٥ و٣٣/٣٤). ويشير مرقس في الأمثال إلى وجهها اللُّغزي (الآية ٩)، فإن سرّها لا يُكشَف لجميع السامعين (الآية ١١ +).

(٣) يدل استعمال الجمع على ان الاهتمام يتناول خصب كل حبّة من الحبوب.

(٤) قراءة مختلفة: «وأعطى ثمرًا ارتفع ونمى».

(٥) راجع متى ١٣/٨ +. فالمثل يميّز اذًا بين أسباب الفشل الآتية من الخارج وخصب الحبّ حين يقع في الأرض الطيّبة. ويظهر هذا الخصب في الارتفاع التدريجي للأرقام.

(٦) راجع تث ٢٩/٣ ومز ١١٥/٦. هذه الدعوة إلى الانتباه لإدراك فحوى تعليم مجازي (٤/٢٣ و٧/١٦ ومتى ١١/١٥ و١٣/٩ و٤٣ ولو ٨/٨ و١٤/٣٥ وراجع رؤ ٢/٧ و١١ و١٧ و٢٩، الخ) تعزّز دعوة الآية ٣ («اسمعوا»). فمن شأن المثل أن يحمل السامعين على التفكير فيتحقّق مفعوله فيهم عندئذ.

(٧) إن تغيّر المشهد المفاجئ، بالنسبة إلى الآيتين ١-٢، مع أن وجود إطارهما مُفترَض في الآية ٣٦، يشدّد على أهمية المحادثة الخاصة التي تبتدئ هنا وتستمرّ على الأرجح حتى الآية ٢٥. انطلاقًا من أقوال ليسوع، يعبّر مرقس هنا عن طريقة إدراكه لماذا تُضرب الأمثال، آخذًا بعين الاعتبار كيف رفض إسرائيل البشارة وكيف اختبرتها الكنيسة الأولى.

(٨) «الذين حوله» (راجع ٣/٣٤) ليسوا الاثني عشر فقط (راجع ٧/١٧ و٩/٢٨ و١٠/١٠ و١٣/٣): انهم صورة سابقة لجماعة المسيحيين، وهي تختلف عن الجمع أو عن «الذين في الخارج» (الآية ١١ +).

(٩) الآيتان ١١-١٢ تتجاوزان مثل الزارع الذي سيفسَّر في الآيات ١٣-٢٠. انهما يشملان، في نظر مرقس، مجمل التعليم بالأمثال. ينطوي هذا التعليم على «سرّ» لا يستطيع أحد أن يكشفه إلاّ الله: سرّ تدبيره ومجيء ملكوته النهائي (راجع دا ٢٠/١٨-١٩ و٢٢ و٢٧-٣٠، وروم ١٦/٢٥-٢٧ واف ١/٩ و٣/٩ و٦/١٩ وقول ١/٢٦-٢٧ و٢/٢ و٤/٣). وهذا السرّ، سرّ ملكوت الله، المُخفى على الجميع حتى الآن، هو محور أعمال يسوع وأقواله، ويكشفه للذين حوله (راجع ٣/٢٣ +).

(١٠) هذه العبارة، المعروفة في الدين اليهودي (سي المقدمة، الآية ٥) وفي الكنيسة الأولى (١ قور ٥/١٢-١٣ وقول ٤/٥ و١ تس ٤/١٢)، تشير إلى وجود جماعة يكون بعض الناس غرباء عنها: يعتقد مرقس بأن اختبار الكنيسة يواصل اختبار يسوع (راجع الآية ١٠ +)، وبأن المسيحيين يشاركون في وحي لا نصيب لغير المؤمنين فيه.

(١١) الترجمة اللفظية: «فكل شيء يصير بالأمثال» (التركيب نفسه في ٥/٢٥ ولو ٤/٣٢ و٢ قور ١٣/٥ و١ تس ٢/٧). يدعو التعارض مع هبة «السرّ» إلى ترجمة «أمثال» هنا بـ«ألغاز» (هذه هي الحال في حز ٢١/٥ اليوناني وسي ٣٩/٢-٣. الأدب الرؤيوي يحجب «الأسرار» السماوية بـ«أمثال» تقتضي تفسيرًا). يفسّر مرقس بهذا الكلام (الآية ١٢) سبب فشل كرازة يسوع ثم كرازة الكنيسة لدى كثير من الناس. ويشير أيضًا إلى أن أمثال يسوع، من وجهها التعليمي المليء بالاستعارات والقريب إلى عقول الأكثرين (الآية

اش ٦/٩–١٠

[١٢] فيَنظُرونَ نَظَرًا ولا يُبصِرون
ويَسمَعونَ سَماعًا ولا يَفهَمون
لِئَلاَّ يَرجِعوا فَيُغفَرَ لَهم»[١٢].

متى ١٣/٨-٢٤ لو ٨/١١–١٥

تفسير مثل الزارع

[١٣] وقالَ لَهم: «أَما تَفهَمونَ هذا المَثَل؟[١٣] فكَيفَ تَفهَمونَ سائرَ الأَمثال؟ [١٤] الزَّارِعُ يَزرَعُ كَلِمَةَ الله[١٤]. [١٥] فمَن كانوا بِجانِبِ الطَّريقِ حَيثُ زُرِعَتِ الكَلِمة، فهُمُ الَّذينَ يَسمَعونَها فيأتي الشَّيطانُ لِوَقتِه ويَذهَبُ بالكَلِمَةِ المَزروعةِ فيهم. [١٦] وهؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ زُرِعوا في الأَرضِ الحَجِرَة، فإِذا سَمِعوا الكَلِمَةَ قَبِلوها مِن وَقتِهم فَرِحين، [١٧] ولٰكِن لا أَصلَ لَهم في أَنفُسِهم، فلا يَثبُتونَ على حالة. فإِذا حَدَثَت بَعدَ ذلك شِدَّةٌ أَوِ اضطِهادٌ مِن أَجْلِ الكَلِمة، عَثَروا لِوَقتِهم. [١٨] وبَعضُهمُ الآخَرُ زُرِعوا في الشَّوك، فهؤُلاءِ همُ الَّذينَ يَسمَعونَ الكَلِمة، [١٩] ولٰكِنَّ هُمومَ الحَياةِ الدُّنيا وفِتنَةَ الغِنى وسائرَ الشَّهَواتِ تُداخِلُهم فتَخنُقُ الكَلِمة، فلا تُخرِجُ ثَمَرًا. [٢٠] وهؤُلاءِ همُ الَّذينَ زُرِعوا في الأَرضِ الطَّيِّبَة، فهُمُ الَّذينَ يَسمَعونَ الكَلِمَةَ ويَتَقَبَّلونَها فيُثمِرونَ الواحِدُ ثَلاثينَ ضِعفًا والآخَرُ سِتِّين وغَيرُه مِائة».

لو ٨/١٦–١٧ متى ١٠/٢٦

مثل السراج

[٢١] وقالَ لَهم[١٥]: «أَيأتي[١٦] السِّراجُ لِيُوضَعَ تَحتَ المِكيالِ أَو تَحتَ السَّرير؟ أَلا يأتي لِيُوضَعَ على المَنارة؟ [٢٢] فما مِن خَفِيٍّ إِلَّا سَيُظهَر، ولا مِن مَكتومٍ إِلَّا سَيُعلَن[١٧]. [٢٣] مَن كانَ له أُذُنانِ تَسمَعان فَلْيَسْمَعْ!».

---

٣٣)، لا يُدرك معناها إلاَّ إذا فهم الناس ان قدرة الله قد ظهرت في يسوع. لكنَّ سرّ عمله هذا يبقى مُغلقًا على كثير من الناس.

(١٢) كان نص أشعيا (٦/٩–١٠) ينبئ بفشل النبي الذي كان من شأن وعظه أن يُظهر مسؤولية الشعب المتصلّب. ولقد استعملت الكنيسة الأولى هذا النص في كلامها على فشل الرسالة المسيحية لدى الشعب اليهودي، علمًا بأن تصلّبه كان يبدو واردًا في أقوال الأنبياء وفي التدبير الإلهي (يو ١٢/٣٩–٤١ ورسل ٢٨/٢٦–٢٨). تسبق الشاهد «الفاء السببية» التي تعبّر، لا عن رغبة من قبل يسوع في حجب رسالته ومنع «الذين في الخارج» من الاهتداء، بل عن مطابقة موقف الناس من تعليمه لما ورد في الكتاب المقدس وفي التدبير الإلهي الخفي.

(١٣) أوّل ذِكر لموضوع كثيرًا ما تناوله مرقس، هو موضوع قلة فهم التلاميذ (٦/٥٢ و٧/١٨ و٨/١٧–١٨ و٢١ و٣٣ و٩/١٠ و٣٢ و١٠/٣٨ وراجع ٨/٣٢+).

(١٤) يتّسم تفسير مثل الزارع (الآيات ١٤-٢٠) بطابع استعماله في الكنيسة الأولى (معنى «الكلمة» الاصطلاحي، المعادل لـ«البشارة»، وتلميح إلى الاضطهادات، والحث على الاعراض عن هموم الدنيا). والاهتمام الذي كان يدور، في المثل، حول خصب الزرع، ينتقل الآن إلى استعدادات السامعين الباطنية.

(١٥) لا يزال الكلام التالي موجّهًا، في نظر مرقس، إلى التلاميذ (وقال «لهم»، الآيتان ٢١ و ٢٤) كما أنه لا يزال يوضح أسباب لجوء يسوع إلى الأمثال. ولا تتّسم استعارات «السراج» و«الكيل» بطابع الأمثال المذكورة في الآيات ٣-٩ و٢٦–٢٩ و٣٠-٣٢. وبعد الآيتين ١١-١٢، تعود استعارة السراج فتشدّد على سِرّيّة ما يظهر في تعليم يسوع وما لا بدّ ان يُعلن يومًا من الأيام. أمّا صورة الكيل فإنها تشدّد على أهميّة استعدادات السامعين الباطنية.

(١٦) «يأتي». استعمال غريب لفعل «أتى». فلعلّه يشير إلى مجيء المسيح (١/٧ و٢/١٧ و١٠/٤٥).

(١٧) فلا بدّ إذًا من أن يُكشف السرّ المُخفى في الأمثال، وإن لم يُكشف عنه أوّل الأمر إلاّ للتلاميذ. يشير هذا الكلام، في هذه الظروف، في نظر مرقس، إلى أن «السرّ» المشيحي لا بدّ أن يُعلن.

متى ٧/٢ و١٣/٢١ لو ٦/٣٨ لو ٨/١٨

مثل الكيل

[٢٤]وقالَ لَهم: «إنتَبِهوا لِما تَسمَعون! (١٨) فبِما تَكيلونَ يُكالُ لَكم وتُزادون. [٢٥]لِأَنَّ مَن كانَ لهُ شَيء، يُعطَى. ومَن لَيسَ له شَيء، يُنتَزَعُ مِنهُ حتَّى الَّذي لَه».

مثل الزرع الذي ينمي

[٢٦]وقال(١٩): «مَثَلُ مَلَكوتِ اللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُلْقِي البَذْرَ في الأَرض. (يع ٥/٧) [٢٧]فَسَواءٌ نامَ أو قامَ لَيلَ نَهار، فالبَذْرُ يَنبُتُ ويَنمي، وهو لا يَدري كيفَ يَكونُ ذٰلك. [٢٨]فالأَرضُ مِن نَفسِها تُخرِجُ العُشبَ أَوَّلاً، ثُمَّ السُّنبُل، ثُمَّ القَمحَ الَّذي يَملأُ السُّنبُل. (رؤ ١٤/١٥-١٦) [٢٩]فما إِن يُدرِكُ الثَّمَرُ حتَّى يُعمَلَ فيه المِنجَل(٢٠)، لِأَنَّ الحَصادَ قد حان».

متى ١٣/٣١-٣٢ لو ١٣/١٨-١٩

مثل حبة الخردل

[٣٠]وقال: «بِماذا نُشَبِّهُ مَلَكوتَ الله، أو بِأَيِّ مَثَلٍ نُمَثِّلُه؟ [٣١]إِنَّه مِثلُ حَبَّةِ خَردَل(٢١): فهِيَ، حينَ تُزرَعُ في الأَرض، أَصغَرُ سائِرِ البُزورِ الَّتي في الأَرض. [٣٢]فإِذا زُرِعَت، اِرتَفَعَت وصارَت أَكبَرَ البُقولِ كُلِّها، وأَرسَلَت أَغْصانًا كَبيرة، حتَّى إِنَّ طُيورَ السَّماءِ تَستَطيعُ أَن تُعَشِّشَ في ظِلِّها»(٢٢). (دا ٤/٩ و١٨)

متى ١٣/٣٤-٣٥

يسوع والأمثال

[٣٣]وكانَ يُكَلِّمُهُم بِأَمْثالٍ كَثيرةٍ كهٰذِه، لِيُلْقِيَ إِلَيهم كَلِمةَ الله، على قَدرِ ما كانوا يَستَطيعونَ أَن يَسمَعوها. [٣٤]ولَم يُكَلِّمْهُم مِن دُونِ مَثَل، فإِذا انفَرَدَ بِتَلاميذِه فَسَّرَ لَهم كُلَّ شَيء.

متى ٨/١٨ لو ٨/٢٢-٢٥ لو ٣-٢٣-٢٧

يسوع يسكّن العاصفة

[٣٥]وقالَ لَهم في ذٰلكَ اليومِ نفسِه عِندَ المساء(٢٣): «لِنَعبُرْ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل». [٣٦]فتَركوا الجَمعَ وساروا به وهُو في السَّفينة، وكانَ معَهُ سُفُنٌ أُخرى(٢٤). [٣٧]فعَصَفَت ريحٌ

(١٨) يعتقد مرقس بأن موضوع تعليم يسوع وما ينطوي عليه من سرّ هما اللّذان يستوجبان الانتباه وحسن استعداد السامعين الباطني (راجع لو ١٨/٨).

(١٩) المثلان التاليان يستخدمان استعارة الزرع نفسها التي استخدمها المثل الأول (الآيات ٣-٩) وينطبقان هما أيضًا، في نظر مرقس، على سرّ ملكوت الله المخفى والذي كُشف للتلاميذ وحدهم أثناء خدمة يسوع الرسولية. والبَذْرُ الذي ينمو من نفسه، وهذا مثل ينفرد به مرقس، يُظهر قوّة هذا السرّ الخفيّة إلى زمن قيام ملكوت الله النهائي، الممثَّل بالحصاد. لاحِظ أن الزارع في المثل هو الحصّاد أيضًا.

(٢٠) استعارة الديونة (راجع يوء ٤/١٣ ورؤ ١٤/١٥).

(٢١) التباين بين صغَر الحبّة وهي مدفونة في الأرض، وكِبَر النبات في نهاية نموّه، يشير إلى قوة ملكوت الله الذي تعمل قدرته في الخفاء من خلال أعمال يسوع وتعليمه.

(٢٢) راجع حز ١٧/٢٣ و٣١/٦ ودا ٤/٩ و١٨: سيشمل ملكوت الله جميع الأمم.

(٢٣) ان الجمع، في نهار واحد، بين الأمثال (الآيات ١-٣٤) والمعجزات الأربع التالية (٤/٣٥-٥/٤٣) يشير إلى أنّ قوّة ملكوت الله تظهر في تعليم يسوع وأعماله في آن واحد (راجع ١/٢٧). ومن جهة أخرى، يبيّن الفصلان ٤ و٥ كيف أن يسوع يستصحب تلاميذه (٣/١٤) ليلقي عليهم تعليمًا خاصًا ويكشف لهم قدرته بمعزل عن حضور الجمع.

(٢٤) ترجمة مختلفة: «وكان معها سفن أخرى».

شَديدة(٢٥) وأَخَذَتِ الأَمواجُ تَندَفِعُ على السَّفينة حتَّى كادَت تَمتَلِئ. ٣٨وكانَ هُو في مُؤَخَّرِها نائمًا على الوِسادَة، فأَيقَظوه وقالوا له: «يا مُعَلِّم، أَما تُبالي أَنَّنا نَهلِك؟» ٣٩فاستَيقَظَ وزَجَرَ الرِّيحَ وقالَ لِلبَحْر: «اُسكُتْ! اِخرَسْ!»(٢٦) فسكَنَتِ الرِّيحُ وحدَثَ هُدوءٌ تامّ. ٤٠ثُمَّ قالَ لَهم: «ما لَكم خائفينَ هذا الخَوف؟(٢٧) أَإِلى الآنَ لا إِيمانَ لَكم؟» ٤١فخافوا خَوفًا شَديدًا وقالَ بَعضُهُم لِبَعْض: «مَن تُرى هذا حتَّى تُطيعَه الرِّيحُ والبحر؟»(٢٨).

مز ٢٧/١

طرد الشيطان عن رجل

متى ٨/٢٨-٣٤
لو ٨/٢٦-٣٩

٥ ١ووَصَلوا إِلى الشَّاطِئِ الآخَرِ مِنَ البَحرِ إِلى ناحِيَةِ الجَراسِيِّين(١). ٢وما إِن نَزَلَ مِنَ السَّفينَةِ حتَّى تلقَّاه رَجُلٌ فيه روحٌ نَجِسٌ قد خَرَجَ مِنَ القُبور(٢). ٣وكانَ يُقيمُ في القُبور، ولا يَقدِرُ أَحَدٌ أَن يَضبِطَه حتَّى بِسِلسِلة. ٤فكَثيرًا ما رُبِطَ بِالقُيودِ والسَّلاسِلِ فقَطَّعَ السَّلاسِلَ وكَسَّرَ القُيود. ولَم يَكُنْ أَحَدٌ يَقوى على قَمعِه. ٥وكانَ طَوالَ اللَّيلِ والنَّهارِ في القُبورِ والجِبال، يَصيحُ ويُرَضِّضُ جِسمَه بالحِجارة. ٦فلَمَّا رأَى يسوعَ عن بُعْدٍ أَسرَعَ إِليه وسَجَدَ له ٧وصاحَ بِأَعلى صَوتِه: «ما لي ولَكَ(٣)، يا يَسوعَ ابنَ اللهِ العَلِيّ؟(٤) أَستَحلِفُكَ بِاللهِ لا تُعَذِّبْني». ٨لِأَنَّ يسوعَ قالَ له: «أَيُّها الرُّوحُ النَّجِس، اُخرُجْ مِنَ الرَّجُل». ٩فسأَلَه: «ما اسْمُكَ؟» فقالَ له: «اِسمي جَيش(٥)، لِأَنَّنا كَثيرون». ١٠ثُمَّ سأَلَه مُلِحًّا أَلَّا يُرسِلَهم إِلى خارِجِ النَّاحِيَة(٦).

لو ٨/٢ و١١/٢٦

---

(٢٥) تهبّ على بُحيرة طبريَّا عواصف وزوابع مفاجئة، إذا تنازعتها رياح آتية من البحر المتوسط ورياح آتية من الصحراء السورية.

(٢٦) يوحي اضطراب البحر بأن هناك هجوم شيطان قهره يسوع بكلمته: في ١/٢٥ ينتهر روحًا شرّيرًا ويُسكته.

(٢٧) قراءة مختلفة: «ما بالكم لا إيمان لكم؟». المقصود في إنجيل مرقس هو الإيمان بيسوع وبالقدرة الإلهية التي تعمل عن يده.

(٢٨) راجع ١/٢٧: الأرواح النَّجسة يطيعونه. السيطرة على البحر الهائج، وهو مثال القوى المعارضة لله، هي من خصائص سلطان الله (راجع مز ٨٩/١٠ و٩٣/٣-٤ و١٠٧/٢٣-٣٢).

(١) قراءتان مختلفتان: «الجَدَريِّين» (بالتمثّل بـ متى ٨/٢٨)، «الجِرجَسيِّين» (باقتراح من أوريجينس). جَراسة بعيدة عن البحيرة وأبعد من أن تصلح للمدينة الوارد ذكرها في الآية ١٤. وقد تدل أرض الجراسيِّين، في نظر مرقس، على كل المنطقة الواقعة إلى شرق البحيرة. مغزى الرواية هو ان سلطة يسوع على الشياطين تمتدّ إلى أرض الوثنيين أيضًا (الآية ٢ + والآية ١١ +، والآية ٢٠ +).

(٢) كانت هذه القبور تحفر في الصخر أو كانت عبارة عن مغاور طبيعية، فكانت تصلح لأن تكون ملاجئ وتبدو هنا أماكن نجسة (راجع اش ٦٥/٤).

(٣) راجع ١/٢٤ +.

(٤) راجع ١/٢٤ +، و١/٣٤ +، و٣/١١. سجود الممسوس هو كافٍ للتعبير عن سيادة ابن الله.

(٥) كان عزَّامو ذلك الزمان يعتقدون بأن معرفة «اسم» أحد الشياطين تولي السلطان عليه. فيسوع يُرغم الشيطان على التصريح باسمه. «جيش»: في الأصل فرقة (كانت الفرقة الرومانية مؤلّفة من ستة آلاف رجل)، والمعنى هو عدد كبير، علمًا بأن كثرة عدد الشياطين تدل على جسامة المسّ من الروح الشرير (راجع متى ١٢/٤٥ ولو ٨/٢ +، و٨/٢٧). وفي النص تتجاوز الرواية قضية هذا المريض وتشير إلى انتصار يسوع على مملكة الشيطان (راجع ٣/٢٣-٢٧).

(٦) يشير هذا الأمر إلى مصدر الرواية الشعبي، فقد كانوا يعتقدون بأن يجب على الشيطان المطرود أن يبحث عن ملجأ آخر (راجع متى ١٢/٤٣). انتبه إلى التردّد بين المفرد والجمع للدلالة على «الجيش».

١١وكانَ يَرْعى هُناكَ في سَفْحِ الجَبَلِ قَطيعٌ كَبيرٌ مِنَ الخَنازيرِ (٧) . ١٢فتَوسَّلَت إِلَيهِ الأَرواحُ النَّجِسَة قالَت : «أَرسِلْنا إِلى الخَنازيرِ فنَدخُلَ فيها» ، ١٣فأَذِنَ لها. فخَرَجَتِ الأَرواحُ النَّجِسَة ودَخَلَت في الخَنازير ، فوَثَبَ القَطيعُ مِنَ الجُرُفِ إِلى البَحْرِ ، وعَدَدُه نَحوُ أَلفَين ، فغَرِقَتِ الخَنازيرُ في البَحْرِ (٨) . ١٤فهَرَبَ الرُّعاةُ ونَقَلوا الخَبَرَ إِلى المَدينةِ والمَزارِع ، فجاءَ النَّاسُ لِيَرَوا ما جرى . ١٥فلَمَّا وَصَلوا إِلى يسوع ، شاهَدوا الرَّجُلَ الَّذي كانَ مَمسوسًا جالِسًا لابِسًا صَحيحَ العَقْل ، ذاكَ الَّذي كانَ فيه جَيْشٌ مِنَ الشَّياطين ، فخافوا. ١٦فأَخبَرَهمُ الشُّهودُ بما جَرى لِلمَمْسوس وبِخَبَرِ الخَنازير. ١٧فأَخَذوا يَسأَلونَ يسوعَ أَن يَنصَرِفَ عن بَلَدِهم.

١٨وبَينَما هُوَ يَركَبُ السَّفينَة ، سأَلَه الَّذي كانَ مَمْسوسًا أَن يَصحَبَه. ١٩فلَم يَأذَنْ له ، بل قالَ له : «اِذْهَبْ إِلى بَيتِكَ إِلى ذَويكَ ، وأَخبِرْهم بِكُلِّ ما صَنَعَ الرَّبُّ إِلَيكَ وبِرَحْمَتِه لَكَ». ٢٠فمَضى وأَخذَ يُنادي في المُدُنِ العَشْرِ بِكُلِّ ما صَنَعَ يسوعُ إِلَيه ، وكانَ جَميعُ النَّاسِ يَتَعَجَّبون.

شفاء منزوفة واحياء ابنة يائيرس

متى ٩/١٨-٢٦
لو ٨/٤٠-٥٦

٢١ورجَعَ يسوعُ في السَّفينَةِ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل ، فازدَحَمَ علَيه جَمعٌ كثير ، وهو على شاطِئِ البَحْر. ٢٢فجاءَ أَحَدُ رُؤَساءِ المَجْمَع (٩) اسمُه يائيرس. فلَمَّا رآهُ ارتَمى على قَدَمَيه ، ٢٣وسأَلَه مُلِحًّا قال : «اِبنَتي الصَّغيرةُ مُشرِفَةٌ على المَوت. فتَعالَ وضَعْ يَدَيكَ علَيها لِتَبرَأَ وتَحيا». ٢٤فذَهَبَ معَه وتَبِعَهُ جَمْعٌ كثيرٌ يَزحَمُه.

٢٥وكانت هُناكَ امرأَةٌ (١٠) مَنزوفَةٌ مُنذُ اثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة ، ٢٦قد عانَت كثيرًا مِن أَطِبَّاءَ كَثيرين ، وأَنفَقَت كُلَّ ما عِندَها فلَم تَستَفِدْ شَيئًا ، بل صارت مِن سَيِّئٍ إِلى أَسوَأ. ٢٧فلمَّا سَمِعَت بِأَخبارِ يسوع ، جاءَت بَينَ الجَمعِ مِن خَلْفُ ولَمَسَت رِداءَه ، ٢٨لأَنَّها قالت في نَفسِها : «إِن لَمَسْتُ ولَو ثِيابَه بَرِئْتُ» (١١) . ٢٩فجَفَّ مَسيلُ دَمِها لِوَقتِه ، وأَحَسَّت في جِسمِها أَنَّها بَرِئَت مِن عِلَّتِها. ٣٠وشَعَرَ يسوعُ لِوَقْتِه بِالقُوَّةِ الَّتي خَرَجَت مِنه ، فالتَفَتَ إِلى الجَمعِ وقال : «مَن لَمَسَ ثِيابي؟» ٣١فقالَ له تلاميذُه : «تَرى الجَمْعَ يَزحَمُكَ وتقول : مَن لَمَسَني؟» ٣٢فأَجالَ طَرْفَهُ لِيَرى الَّتي فَعلَت ذلك. ٣٣فخافَتِ المَرأَةُ

(٧) وجود الخنازير ، وهي حيوانات نجسة في نظر اليهود ، يدلّ على نجاسة الأرض الوثنية.

(٨) يعبّر هذا الغرق عن نهاية سلطان الشيطان على المنطقة وعن تحريرها من النجاسة.

(٩) كان لقب «رئيس المجمع» يدل على المسؤول عن العبادة في المجمع ، لكنه كان يُطلق أيضًا على وجهاء الجماعة.

(١٠) عن طريقة إدراج رواية في رواية أخرى ، راجع ٣/٢٠ +. في روايتي المعجزات ، يشدّد مرقس على الإيمان (الآيات ٣٤-٣٦) والخلاص (الآيتين ٢٣ و٢٨) الذي يُحصل عليه بلمس يسوع (الآيات ٢٣/٢٧ ٣٠ و٤١). والمعجزتان هما سرّيتان. من جهة أخرى : الأولى بطبيعة الحال ، والثانية بإرادة يسوع.

(١١) يفترض هذا التفكير أن هناك قوّة تعمل باللمس (راجع ٣/١٠ و٦/٥٦ ولو ٦/١٩ ورسل ٥/١٥ و١٩/١١-١٢). وستشدّد الرواية فيا بعد على قيمة لمس المرأة المجهولة ، وهو لمس يختلف كلّ الاختلاف عن لمس الجمع الذي يزحم يسوع (الآيات ٣٠-٣٢). انه فعل إيمان (الآية ٣٤) ، فإيمان المرأة يميّز في يسوع القدرة الإلهية على الخلاص.

وَٱرتَجَفَت لِعِلمِها بِما حدَثَ لَها، فَجاءَت وَٱرتَمَت على قَدَمَيه وَٱعتَرَفَت بِالحَقيقَةِ كُلِّها. [٣٤]فقالَ لها: «يا ٱبنَتي [(١٢)]، إِيمانُكِ خلَّصَكِ، فَٱذهَبي بِسَلام، وتَعافَي مِن عِلَّتِكِ». — متى ٨/١٠

[٣٥]وبَينَما هُو يَتَكَلَّم، وَصَلَ أُناسٌ مِن عِندِ رئيسِ المَجمَع يقولون: «إِبنَتُكَ ماتَت فلِمَ تُزعِجُ المُعَلِّم؟» [(١٣)] [٣٦]فلَم يُبالِ يسوعُ بِهذا الكَلام [(١٤)]، بل قالَ لِرئيسِ المَجمَع: «لا تَخَفْ، آمِنْ فحَسْبُ». [٣٧]ولَم يَدَعْ أَحَدًا يَصحَبُه إِلَّا بُطرُس ويعقوبَ ويوحَنَّا أَخا يَعقوب [(١٥)]. [٣٨]ولَمَّا وَصَلوا إِلى دارِ رئيسِ المَجمَع، شَهِدَ ضَجيجًا وأُناسًا يَبكونَ ويُعْوِلون. [٣٩]فدَخَلَ وقالَ لَهم: «لِماذا تَضِجُّونَ وتَبكون؟ لم تَمُتِ الصَّبِيَّة، وإِنَّما هيَ نائِمة» [(١٦)]، [٤٠]فَضَحِكوا مِنهُ. أَمَّا هو فأَخرَجَهم جَميعًا وسارَ بِأَبي الصَّبِيَّةِ وأُمِّها والَّذينَ كانوا معَه ودخَلَ إِلى حَيثُ كانَتِ الصَّبِيَّة. [٤١]فأَخَذَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وقالَ لها: «طَليتا قوم!» أَي: يا صَبِيَّة أَقولُ لكِ: قومي [(١٧)]. [٤٢]فقامَتِ الصَّبِيَّةُ لِوَقتِها وأَخَذَت تَمْشي، وكانَتِ ٱبنَةَ ٱثنَتَي عَشْرَةَ سَنَة. فَدَهِشوا أَشَدَّ الدَّهَش، [٤٣]فأَوصاهم مُشَدِّدًا علَيهِم أَلَّا يَعلَمَ أَحَدٌ بِذٰلك [(١٨)]، وأَمَرَهُم أَن يُطعِموها. — مر ١/٣٤

يسوع في وطنه الناصرة

متى ١٣/٥٣-٥٨ — لو ٤/١٦-٣٠

٦ [١]وٱنصَرَفَ مِن هُناكَ وجاءَ إِلى وَطَنِه يَتبَعُه تَلاميذُه [(١)]. [٢]ولَمَّا أَتى السَّبت أَخَذَ يُعَلِّمُ في المَجمَع، فَدَهِشَ كَثيرٌ مِنَ الَّذينَ سَمِعوه [(٢)]، وقالوا: «مِن أَينَ له هٰذا؟ وما هذِهِ الحِكمَةُ الَّتي أُعطِيَها حتَّى إِنَّ المُعجِزاتِ المُبينَةَ تَجري عن يَدَيه؟ [(٣)] [٣]أَلَيسَ هٰذا النَّجَّارَ ٱبنَ مَريَم [(٤)]، — متى ١٢/٤٦ — أَخا [(٥)] يعقوبَ ويوسى ويَهوذا وسِمعان؟

(١٢) راجع متى ٩/٢٢ +.

(١٣) كانوا يعتقدون إذًا بأن سلطان يسوع كان يقف عند حدود الموت (راجع يو ١١/٢١ و٣٢). وهذا ما يفسّر دعوة يسوع إلى الإيمان (الآية ٣٦، راجع يو ١١/٢٦). يذكر مرقس هذا التفكير ليشير إلى أن سلطان يسوع قوة قيامة (راجع الآية ٤١ +).

(١٤) ترجمة أخرى: فوقع هذا الكلام في مسمع يسوع.

(١٥) سيجري كل شيء بعد ذلك في الخفية (الآيات ٤٠-٤٣). صفة الشهود الثلاثة (٩/٢ و١٤/٣٣ وراجع ١٣/٣) تشير أيضًا إلى أهمية الوحي الذي سيظهر في هذه المعجزة، وهو استباق لسلطان يسوع على الموت.

(١٦) في لغة الكتاب المقدس، كثيرًا ما يعبَّر عن الموت باستعارة «الرقاد» (متى ٢٧/٥٢ و١ قور ١١/٣٠ و١٥/٦ و١ تس ٤/١٣-١٥).

(١٧) ترجمة أخرى: «استيقظي». هذا الفعل يناسب «نائمة» (الآية ٣٩). والكلمة الآرامية «قوم» تعني «قومي». إن الألفاظ اليونانية المستعملة للتعبير عن قيامة الأموات توحي بصُوَر استيقاظ من النوم ونهوض.

(١٨) كتم السرّ، وهو أمر يصعب في مثل تلك الظروف (راجع الآية ٣٨)، يشير إلى أن هذه الرواية لا يُدرك معناها حقًّا إلّا بعد قيامة يسوع.

(١) يبدو أن هذه الرواية، وفيها يصطدم يسوع بقلة إيمان أهل وطنه، ترتبط بـ٣/٢٠-٣٥، متجاوزة الفصلين ٤ و٥ وكان يسوع يكشف فيهما للتلاميذ شيئًا من سرّه المخفيّ.

(٢) قراءة مختلفة: «السّامعون وكانوا كثُرًا».

(٣) قراءة مختلفة: «والمعجزات المبينة التي تجري عن يديه».

(٤) في كثير من المخطوطات، كما في متى ١٣/٥٥: «ابن النجّار ومريم». عدم ذكر الأب أمر عجيب في بيئة يهودية، ولكن قد يكون ان مرقس أهمله هنا، كما في ٣/٣١-٣٥ و١٠/٢٩-٣٠، عِلمًا بأن الله هو أبو يسوع (٨/٣٨ و١٣/٣٢ و١٤/٣٦)، وهو أبو التلاميذ (١١/٢٥).

أَوَلَيسَت أَخَواتُهُ(٦) عِندَنا هٰهُنا؟» وكانَ لَهم حَجَرَ عَثرَة(٧). [٤]فقالَ لهم يسوع: «لا يُزدَرى نَبِيٌّ إِلَّا في وَطَنِه وأَقارِبِه وبَيتِه»(٨). [٥]ولَم يَستَطِعْ أَن يُجرِيَ هُناكَ شَيئًا مِنَ المُعجِزات(٩)، سِوى أَنَّه وَضَعَ يَدَيهِ على بَعضِ المَرْضى فَشَفاهم. [٦]وكانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ عَدَمِ إِيمانِهم. ثُمَّ سارَ في القُرى المُجاوِرَةِ يُعَلِّم.

مر ٧/٣٢ — ١ طيم ٤/١٤ — متى ٨/١٠

وصايا يسوع للاثني عشر

متى ١٠/١ و١٠/٩-١٤

[٧]ودَعا الاثنَيْ عَشَر(١٠) وأَخَذَ يُرسِلُهُم اثنَينِ اثنَين، وأَولاهُم سُلْطانًا على الأَرواحِ النَّجِسَة. [٨]وأَوصاهُم أَلَّا يَأخُذُوا لِلطَّريقِ شَيئًا سِوى عَصًا(١١): لا خُبزًا ولا مِزوَدًا ولا نَقدًا مِن نُحاسٍ في زُنّارِهم، [٩]بل: لِيَشُدُّوا على أَرجُلِهم نِعالاً، «ولا تَلبَسوا قَميصَين». [١٠]وقالَ لَهم: «وحَيثُما دَخَلتُم بَيتًا(١٢)، فأَقيموا فيه إِلى أَن تَرحَلوا. [١١]وإِن لم يَقبَلْكُم مَكانٌ ولَم يَستَمِعْ فيه النَّاسُ إِليكم، فارْحَلوا عنهُ نافِضينَ الغُبارَ مِن تَحتِ أَقدامِكم(١٣) شَهادَةً علَيهِم»(١٤). [١٢]فمَضَوا يَدْعونَ النَّاسَ إِلى التَّوبَة(١٥)، [١٣]وطَرَدوا كَثيرًا مِنَ الشَّياطين، ومَسَحوا بِالزَّيتِ(١٦) كَثيرًا مِنَ المَرْضى فَشَفَوْهم.

لو ٩/١-٦ — مر ٣/١٤

هيرودس ويسوع

متى ١٤/١-٢ — لو ٩/٧-٩

[١٤]وسَمِعَ المَلِكُ هيرُودُس(١٧) بِأَخبارِه، لِأَنَّ اسمَهُ أَصبَحَ مَشهورًا(١٨)، وكانَ أُناسٌ يقولون: «إِنَّ يوحَنَّا المَعمَدانَ قامَ مِن بَينِ الأَموات، ولِذلِكَ تَعمَلُ فيه القُدرَةُ على إِجراء

(٥) راجع متى ١٢/٤٦ +.
(٦) الذكر الوحيد لأخوات يسوع.
(٧) يعتقدون بأنهم يعرفونه ويبقون بلا إيمان (الآية ٦)، لذلك يصبح يسوع لهم حجر عثرة يصطدمون به (راجع متى ٥/٢٩ +، و ٢٦/٣١+).
(٨) راجع متى ١٣/٥٧ +.
(٩) لم يستطع يسوع إجراء المعجزات لعدم إيمان الحاضرين (الآية ٦). وليس هناك علاقة نفسية، كما لو كانت ثقة المريض شرطًا لنجاح علاجه. فإن لم يكن هناك إيمان، خلت المعجزة من كلّ معنى ولا يجوز أن يُقال ان هناك معجزة. عن الإيمان في روايات المعجزات، راجع ٢/٥ +. لا تقتصر قدرة الإيمان على شفاء الأمراض (١١/٢٢-٢٤). راجع متى ١٣/٥٨ +.
(١٠) تتخلّل القسم الأول من إنجيل مرقس روايات تتعلّق بالاثني عشر (راجع ١/١٦-٢٠ و٣/١٣-١٩). إنَّ إرسالهم (الآيات ٧-١٣)، ثم عودتهم ورواية نشاطهم الرسولي (الآية ٣٠) يؤدّي إلى سلسلة أحداث يظهرون فيها منغلقين على فهم سرّ يسوع (٦/٣٠، ٨/٢١).
(١١) لا ذكر «للعصا» و«النعال» (الآية ٩) في متى ١٠/١٠ ولو ٩/٣ و ١٠/٤. كيّفت الكنيسة أقوال يسوع على أوضاع المرسلين الجديدة خارج فلسطين، حيث العصا والنعال قد تكون أمورًا ضرورية، دون مخالفة الفقر.
(١٢) يدور الكلام على واجب الضيافة للمُرسَل (راجع ٧/٢٤).
(١٣) راجع متى ١٠/١٤ +.
(١٤) راجع ١/٤٤ +.
(١٥) المقصود هو «التوبة» التي يقتضيها مجيء ملكوت الله (راجع ١/١٥).
(١٦) لا يُذكَر هنا «المَسْح بالزيت» للمعالجة الطبية (راجع لو ١٠/٣٤)، بل لأنه عمل له قوّة عجائبية، شأنَ اللمس أو وضع اليدين.
(١٧) راجع لو ٣/١ +. يطلق مرقس على هيرودس انتيباس لقب مَلِك، مع أن لقبه الرسمي هو أمير رُبْع.
(١٨) عن إدراج روايات تتعلّق بهيرودس (الآيات ١٤-٢٩) في رواية إرسال الاثني عشر، راجع ٣/٢٠ +. ان تعداد آراء مختلفة في يسوع (الآيات ١٤-١٦) يمهّد (٨/٢٧-٣٠) إلى ما في شخص يسوع ورسالته من طابع فريد، في ٦/٣١- ٨/٣٠.

المُعجزات»[١٩] ١٥وقالَ آخرون: «إنَّه إيليَّا»[٢٠]. وقالَ غيرُهم: «إنَّه نَبيٌّ كَسائرِ الأَنبياء»[٢١]. ١٦فلمَّا سَمِعَ هيرودُس قال: «هذا يوحَنَّا الَّذي قَطَعْتُ أَنا رأسَه قد قام».

متى ١٤/١٦

استشهاد يوحنا

متى ١٤/٣-١٢
لو ٣/١٩-٢٠

١٧ذلِكَ بِأَنَّ هيرودُسَ هذا كانَ قد أَرسَلَ إِلى يوحَنَّا مَن أَمسَكَه[٢٢] وأَوثَقَه في السِّجْن، مِن أَجْلِ هيرودِيَّا امرَأَةِ أَخيهِ فيلِبُّس[٢٣] لأَنَّه تزَوَّجَها. ١٨فكانَ يوحَنَّا يقولُ لِهيرودُس: «لا يَحِلُّ لَكَ أَن تَأخُذَ امرَأَةَ أَخيك»[٢٤]. ١٩وكانَت هيرودِيَّا ناقِمَةً عليه تُريدُ قَتْلَه فلا تَستَطيع، ٢٠لِأَنَّ هيرودُسَ كانَ يَهابُ يوحَنَّا لِعِلمِه أَنَّه رَجُلٌ بارٌّ قدِّيس. وكانَ يَحْميه. وإِذا أَستَمَعَ إِليه، وقَعَ في حَيرةٍ كَبيرة[٢٥]، وكانَ مع ذلِكَ يَسُرُّه الإِصغاءُ إِليه.

٢١وجاءَ يومٌ مُوافِقٌ إِذ أَقامَ هيرودُس في ذِكْرى مَولِدِه مَأدُبَةً لِلأَشرافِ والقُوَّادِ وأَعْيانِ الجَليل. ٢٢فدَخَلَتِ ابنَةُ هيرودِيَّا[٢٦] هذه ورَقَصَت، فأَعجَبَت هيرودُسَ وجُلَساءَه. فقالَ المَلِكُ لِلصَّبِيَّة: «اُطلُبي مِنِّي ما شِئْتِ أُعطِكِ». ٢٣وأَقسَمَ لَها: «لأُعطِيَنَّكِ كُلَّ ما تَطلُبينَ مِنِّي، ولَو نِصفَ مَملَكَتي». ٢٤فخَرَجَت وسأَلَت أُمَّها: «ماذا أَطلُب؟» فقالَت: «رأسَ يوحَنَّا المَعمَدان». ٢٥فدَخَلَت مُسرِعَةً إِلى المَلِكِ وطَلَبَت فقالَت: «أُريدُ أَن تُعطِيَني في هذِه السَّاعَةِ على طَبَقٍ رأسَ يوحَنَّا المَعمَدان». ٢٦فاَغتَمَّ المَلِك، ولكِنَّه مِن أَجلِ أَيمانِه ومُراعاةً لِجُلَسائه، لم يَشأْ أَن يَرُدَّ طَلَبَها. ٢٧فأَرسَلَ المَلِكُ مِن وقتِه حاجِبًا وأَمَرَه بِأَن يَأتِيَ بِرَأسِه. فمَضى وقطَعَ رَأسَه في السِّجْن، ٢٨وأَتى بِرأسِ يوحَنَّا على طَبَق، فأَعطاه لِلصَّبِيَّة والصَّبِيَّةُ أَعطَتْه لِأُمِّها. ٢٩وبَلَغَ الخَبَرُ تَلاميذَه، فجاؤُوا فَحمَلوا جُثْمانَه ووَضَعوه في قَبْر.

(١٩) الترجمة اللفظية: «ولذلك تعمل فيه القُدرات».

(٢٠) راجع ١١/٩ +، ومتى ٣/١٧ +.

(٢١) كانوا يظنّون أنه لم يعد هناك «نبيّ» منذ زمن بعيد، فكانت سلطة يسوع (راجع ١/٢١-٢٨) توحي بأن نبيًّا كالأنبياء القدماء، قد يكون نبيّ آخر الأزمنة (راجع تث ١٨/١٥ و ١٨ ويو ١٤/٦ ورسل ٣/٢٢—٢٣)، قد ظهر (فَهِم لوقا ٩/٨ ان أحد الأنبياء القدماء عاد إلى الحياة).

(٢٢) هذه الرواية (الآيات ١٧—٢٩) أكثر تفصيلاً من رواية متى، وتمكن مقارنتها برواية يوسيفس. ذكر يوسيفس أن هيرودس انتيباس قتل يوحنا. بعد أن سجنه لأسباب سياسية. ولقد عُدَّت هزيمته أمام ملك النَّبط، الذي كان هيرودس قد طلّق ابنته ليتزوّج هيروديا، عقابًا من الله لمقتل يوحنا المعمدان. ان رواية مرقس لا تنقض رواية الأحداث هذه (الآية ١٧ +)، وهي ذات فائدة دينية: في إنجيل مرقس، هي الرواية الوحيدة التي لا تتعلّق مباشرة بيسوع، لكنها ليست غريبة عن غرض الإنجيل، ففي يوحنا تمّت عودة إيليا سابقًا للمشيح، ومصيره صورة سابقة لمصير يسوع (راجع ٩/١١—١٣).

(٢٣) كتب يوسيفس أن «هيروديا» كانت امرأة أحد اخوة هيرودس انتيباس، وكان اسمه هيرودس أيضًا وكان يقيم في رومة. وهناك أخ آخر هو فيلبّس، أمير الربع على ايطورية وطراخونيطس (راجع لو ٣/١ ومتى ١٤/٣ +. ولقد تزوّج سالومه، ابنة هيروديا. أمّا هيروديّا هذه، فكانت حفيدة هيرودس الكبير وابنة أخي هيرودس انتيباس.

(٢٤) راجع متى ١٤/٤ +.

(٢٥) قراءة مختلفة: «عَمِل أشياء كثيرة» أو «طرح عليه أسئلة كثيرة».

(٢٦) قراءة مختلفة: «ابنته هيروديا».

متى ١٤/١٣-٢١
لو ٩/١٠-١٧
يو ٦/١-١٣
مر ٨/١-١٠

معجزة الخبز والسمك الأولى

٣٠وٱجتَمَعَ الرُّسُلُ(٢٧) عِندَ يسوع(٢٨)، وأَخبَروه بِجَميعِ ما عَمِلوا وعلَّموا(٢٩). ٣١فقالَ لهم: «تَعالَوا أَنتم إِلى مَكانٍ قَفرٍ تَعتَزِلونَ فيه، وٱستَرِيحوا قَليلاً». لِأَنَّ القادِمينَ والذَّاهِبينَ كانوا كَثيرينَ حَتَّى لم تَكُنْ لَهم فُرصَةٌ لِتَناوُلِ الطَّعام. ٣٢فمَضَوا في السَّفينَةِ إِلى مَكانٍ قَفرٍ يَعتَزِلونَ فيه. (مر ٢/٢ و٣/٢٠) ٣٣فرآهُمُ النَّاسُ ذاهِبين، وعَرَفَهُم كَثيرٌ مِنهُم، فأَسرَعوا سَيرًا على الأَقدامِ(٣٠) مِن جَميعِ المُدُنِ وسبَقوهم إِلى ذٰلِكَ المَكان. ٣٤فلَمَّا نَزَلَ إِلى البَرّ رأَى جَمعًا كَثيرًا، فأَخذَتْه الشَّفَقَةُ علَيهِم(٣١)، لِأَنَّهم كانوا كَغَنَمٍ لا راعِيَ لها، (متى ٩/٣٦) وأَخَذَ يُعَلِّمُهم أَشياءَ كَثيرة. ٣٥وفاتَ الوَقْتُ(٣٢)، فدَنا إِلَيه تَلاميذُه وقالوا: «المَكانُ قَفْرٌ وقد فاتَ الوَقْت، ٣٦فٱصرِفْهُم لِيذهَبوا إِلى المَزارِعِ وَالقُرى المُجاوِرَة، فيَشتَروا لَهم ما يَأكُلون». ٣٧فأَجابَهم: «أَعطوهُم أَنتم ما يَأكُلون»(٣٣). فقالوا له: «أَنَذهَبُ فَنَشتَرِيَ

(٢٧) يُسمَّى الاثنا عشر «رُسُلاً» (في إنجيل مرقس هنا فقط، وفي ١٤/٣ بحسب بعض المخطوطات) بصفتهم «مرسَلي» يسوع، الذي يقدِّمون له عرضًا عن مهمَّتهم (راجع ٦/٧-١٣ ومتى ١٠/٢+، ولو ٦/١٣+).

(٢٨) في الجزء الذي يلي (٦/٣٠- ٨/٢٦)، لدينا روايتان تشكِّلان محور النص، يغذِّي يسوع فيهما الجمع (٦/٣٠-٤٤ و٨/١- ٩) وهناك تواز بين الأحداث التي تلي كلاًّ من الروايتين: عبور البحيرة (٦/٤٥-٥٦ و٨/١٠) ومناظرة مع الفريسيين (٧/١-٢٣ و٨/١١-١٣) وجدال حول الخبز (٧/٢٤-٣٠ و٨/١٤-٢١) وشفساء (٧/٣١-٣٧ و٨/٢٢-٢٦). المقارنة مع يوحنا ٦ في غاية الأهمية. في لاهوت مرقس تشديد على أهمية كشف يسوع سرَّه لتلاميذه وعلى عدم فهمهم، وعلى العلاقة مع الفريسيين والوثنيين.

(٢٩) ان الارتباط القائم بين الجزء التالي (راجع الحاشية السابقة) وتدريب الرسل على رسالتهم في المستقبل يشير إلى أن يسوع سيكشف لهم عن طبيعة مهمتهم الحقيقية باطلاعهم على ما في عمله وشخصه من سرّ خفيّ. ولقد شدَّد مرقس على التزامهم معه بالنظر إلى الجمع (الآيات ٣١-٣٣) وعلى اشتراكهم الفعَّال في تعليمه (الآيتان ٣٠ و٣٤) وفي واجب تغذية الجمع (الآيات ٣٥-٤٤).

(٣٠) راجع متى ١٤/١٣+.

(٣١) الداعي إلى «شفقة» يسوع (راجع ٨/٢) هو أنه لم يكن من يهتمّ بالشعب، فصورة القطيع الذي لا راعي له، وهي صورة مألوفة في الكتاب المقدس، تندِّد بعدم مبالاة الرؤساء المسؤولين (راجع متى ٩/٣٦+) وتشير إلى أن يسوع يتصرَّف كالراعي المشيحي (حز ٣٤/٢٣ و٣٧/٢٤)، على مثال موسى (عد ٢٧/١٥-١٧ ومز ٧٧/٢١) أو داود (مز ٧٨/٧٠-٧٢)، وعلى مثال الله نفسه، راعي شعبه في البرِّيّة (مز ٧٨/٥٢-٥٣ و٢٣/١ و٧٤/١ و٨٠/١ وحز ٣٤/١٥).

(٣٢) ما بين الآيات ٣٥-٤٤ و٨/١-٩+ مواضيع مشتركة. فوجود ست روايات مماثلة في الأناجيل (٢ في متى، و٢ في مرقس، و١ في لوقا، و١ في يوحنا)، يدل على فائدتها في نظر الكنيسة الأولى. لا شك أن هذه الفائدة ظهرت خاصة في اللقاءات حول عشاء الرب، كما تشير إليه مقارنة الآية ٤١ بـ١٤/٢٢ (رواية طقسيّة الأصل، راجع ٨/٦+). ومن جهة أخرى، هنالك وجوه شبه مدهشة تشهد، على ما يبدو، انهم، بذكرهم هذه الرواية، كانوا يتذكَّرون مُعجزةً لِأليشاع (٢ مل ٤/٤٢-٤٤) والطعامَ الذي أعطاه الله في البرِّيّة (خر ١٦ وتث ٨/٣ و١٦ ومز ٧٨/٢٤-٢٥ و٢٩ و١٠٥/٤٠ وحك ١٦/٢٠-٢٦ و١ قور ١٠/٣). فكانوا ينظرون الى تحقيق هذه النصوص في يسوع، تلك النصوص التي كان يُعاد قراءتها في الدين اليهودي المعاصر لهم، نظرهم إلى الإنباء بأعمال الله والمشيح في آخر الأزمنة. عن استعارة الوليمة المشيحية، راجع اش ٢٥/٦-٨ و٥٥/١-٢ و٦٥/١٣-١٤ ومتى ٨/١١ و٢٢/١-٤.

(٣٣) يروي مرقس على وجه خاص كيف يُرغم يسوع تلاميذه على العمل (الآيات ٣٨ و٣٩ و٤١) ويُعدّهم للمساهمة في عمله (راجع ٣/١٤ ١٥ و٦/٧ و١٢ و١٣ و٣٠).

خُبزًا بِمائَتَي دينار(٣٤) وَنُعطِيَهم لِيأكُلوا؟» ٣٨فقالَ لهم: «كَم رغيفًا عِندَكُم؟ اِذهَبوا فَٱنظُروا». فتحقَّقوا ما عِندَهم، ثُمَّ قالوا: «خَمسَةٌ وسَمَكتان». ٣٩فأَمَرهم بأَن يُقعِدوا النَّاسَ كُلَّهم فِئَةً فِئَةً على العُشبِ الأَخضَر(٣٥). ٤٠فقَعدوا أَفواجًا مِنها مِائة ومِنها خَمسون(٣٦). ٤١فأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمكَتَين ورَفعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماء، وبارَكَ(٣٧) وكسَرَ الأَرغِفَةَ، ثُمَّ جعَلَ يُناوِلُها التَّلاميذَ لِيُقَدِّموها لِلنَّاس، وقسَّم السَّمَكَتَينِ علَيهِم جَميعًا. ٤٢فأَكَلوا كُلُّهم حتَّى شبِعوا. ٤٣ورَفعوا اثنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً(٣٨) مُمتَلِئَةً مِنَ الكِسَرِ وفَضَلاتِ السَّمَكتَين. ٤٤وكانَ الآكِلونَ مِنَ الأَرغِفَةِ خَمسَةَ آلافِ رَجُل(٣٩).

يسوع يمشي على الماء

متى ١٤/٢٢-٢٣
يو ٦/١٦-٢١

٤٥وأَجبَرَ تَلاميذَهُ لِوَقتِه أَن يَركَبوا السَّفينة، ويَتَقَدَّموه إِلى الشَّاطِئِ المُقابِلِ نَحوَ بَيتَ صَيدا(٤٠)، حتَّى يَصرِفَ الجَمْع. ٤٦فلمَّا صَرَفَهم ذهَبَ إِلى الجَبَلِ لِيُصَلِّي(٤١). ٤٧وعِندَ المساء، كانَتِ السَّفينَةُ في عُرْضِ البَحْر، وهو وَحدَه في البَرّ. ٤٨ورآهم يَجهَدونَ في التَّجذيف، لِأَنَّ الرِّيحَ كانت مُخالِفَةً لَهم، فجاءَ إِليهِم عِندَ آخِرِ اللَّيل(٤٢) ماشِيًا على البَحْر(٤٣) وكادَ يُجاوِزُهم(٤٤). ٤٩فلمَّا رَأَوهُ ماشِيًا على البَحْر، ظَنُّوه خَيالاً فصَرَخوا ٥٠لِأَنَّهم رَأَوهُ كُلُّهم فَٱضطَرَبوا. فكَلَّمَهم مِن وَقْتِه قالَ لَهم: «ثِقوا. أَنا هو(٤٥)، لا تَخافوا».

(٣٤) «دينار». يساوي الدينار أجرة يوم عمل زراعي بحسب متى ٢٠/٢. وورد في المِشْنه أن ثمن وجبة الخبز اليومية لشخص واحد ثاني عُشر دينار.

(٣٥) هذا الوصف الدقيق لمظهر من الطبيعة، وهو فريد من نوعه في الأناجيل. يصف يسوع يتصرّف كالراعي الوارد ذكره في المزمور ٢٣ والذي يقود شعبه إلى مكان مليء بالعشب، بجانب مياه الراحة (الآية ١ وراجع مر ٦/٣١) ويضع له فيه المائدة (الآية ٥).

(٣٦) ان تنظيم الجمع، وهو أمر يصعب تصوّره، كما وُصف في هذه الرواية، يشكّل نقيض الآية ٣٤ ويذكّر بتنظيم اسرائيل في البرّيّة (خر ١٨/٢١ و٢٥ وعد ٣١/١٤ وتث ١/١٥) الذي يُعَدّ التنظيم المثالي لشعب الله (١ ملك ٣/٥٥).

(٣٧) المقصود هو صلاة التسبيح والشكر التي ترافق «كَسْر الخبز» في رتبة المائدة عند اليهود، كما في رتبة الافخارستيا حيث تتّخذ هذه الصلاة معنًى جديدًا. أمّا «البركة» فإنها مناسبة للتذكير بنِعَم الله على شعبه، بالإضافة إلى أنها تعبّر عن معنى الخبز الموزّع على الشعب.

(٣٨) هي «قُفَف» خيزران صَلْب كان اليهود يحملون فيها مؤنتهم. «اثنتا عشرة» قفّة، على عدد «الرسل» (راجع الآية ٣٠) الذين يقومون بدور فعّال أظهرته رواية المعجزة. أما موضوع «الفَضَلات» فإنه يعبّر عن الوفرة (٢ مل ٤/٤٣-٤٤)، ويدلّ رفع الفضلات على أن المائدة لا تزال مفتوحة، بواسطة الرسل، لجميع الناس.

(٣٩) هذا الرقم يوافق التنظيم الموصوف في الآية ٤٠ ويوحي على طريقته بتجمّع اسرائيل.

(٤٠) «بيت صيدا» مدينة تقع على الضفة الشمالية للأردن، قبل أن يصبّ في بحيرة طبريا.

(٤١) راجع يو ٦/١٥.

(٤٢) الترجمة اللفظية: «نحو الهجعة الرابعة من الليل»، أي بين الثالثة والسادسة في الصباح (راجع ١٣/٣٥).

(٤٣) من خصائص الله ان «يسير على متون البحر» (اي ٩/٨ وراجع مز ٧٧/٢٠ وسي ٢٤/٥) ويسيطر عليه (مز ٦٥/٨ و٧٧/١٧ و٨٩/١٠ و١٠٧/٢٩). راجع ٤/٤١ +.

(٤٤) يذكّر هذا الفعل بعبور مجد الله أمام موسى وايليا (خر ٣٣/١٩ و٢٢ و٣٤/٦ (اليوناني) و١ مل ١٩/١١ (اليوناني). راجع أيضًا لو ٢٤/٢٨.

(٤٥) راجع خر ٣/١٤ وتث ٣٢/٣٩ واش ٤١/٤ و٤٣/١٠ و١٣. يُطلق يسوع على نفسه هذه العبارة في يو ٨/٢٤ و٢٨ و٥٨. ليس مرقس بهذا الوضوح والصراحة، لكنه يعرض هذه الرواية على أنها تجلّي كيان يسوع المخفيّ.

٥١وصَعِدَ السَّفينَةَ إِلَيهِم فسَكَنَتِ الرِّيح، فدَهِشوا غايةَ الدَّهَش، ٥٢لِأَنَّهم لم يَفهَموا ما جَرى على الأَرغِفَة(٤٦)، بل كانَت قُلوبُهم قاسِيَة(٤٧).

مر ٤/١٣

يسوع يشفي من أمراض كثيرة

متى ١٤/٣٤-٣٦

٥٣وعَبَروا حتَّى بَلَغوا أَرضَ جِنَّاسَرِت(٤٨) فأَرسَوا. ٥٤وما إِنْ نَزَلوا مِنَ السَّفينَة حتى عَرَفَه النَّاس. ٥٥فطافوا بِتِلكَ النَّاحِيَةِ كُلِّها، وجَعَلوا يَحمِلونَ المَرْضى على فُرُشِهِم إِلى كُلِّ مَكانٍ يَسمَعونَ أَنَّه فيه(٤٩). ٥٦وحَيثُما كانَ يَدخُل، سَواءٌ دَخَلَ القُرى أَوِ المُدُنَ أَوِ المَزارِع، كانوا يَضَعونَ المَرْضى في السَّاحات، ويَسأَلونَه أَن يَدَعَهم يَلمِسونَ ولَو هُدْبَ(٥٠) رِدائِه. وكانَ جَميعُ الَّذينَ يَلمِسونَه يُشفَون(٥١).

مر ٥/٢٧-٢٨

الجدال في سنّة الشيوخ

متى ١٥/١-٩

٧ ١واجتَمَعَ لَدَيه الفِرِّيسِيُّونَ وبَعضُ الكَتَبَةِ الآتينَ مِن أُورَشَليم(١)، ٢فرَأَوا بَعضَ تَلاميذِه يَتَناوَلونَ الطَّعامَ(٢) بِأَيدٍ نَجِسَة، أَيْ غَيرِ مَغْسولة ٣(لِأَنَّ الفِرِّيسيِّينَ واليَهودَ عامَّةً لا يَأكُلونَ إِلاَّ بَعدَ أَن يَغسِلوا أَيدِيَهُم(٣) حتَّى المِرفَق، تَمَسُّكًا بِسُنَّةِ الشُّيوخ(٤). ٤وإِذا رجَعوا مِنَ السُّوق، لا يَأكُلونَ إِلاَّ بَعدَ أَن يَغتَسِلوا بِإِتقان. وهُناكَ أَشياءُ أُخرى كَثيرةٌ مِنَ السُّنَّةِ يَتمسَّكونَ بها، كَغَسْلِ الكُؤُوسِ والجِرارِ وآنِيَةِ النُّحاس). ٥فسأَلَه الفِرِّيسيُّونَ والكَتَبة: «لِمَ لا يَجري تَلاميذُكَ على سُنَّةِ الشُّيوخ، بل يَتَناوَلونَ الطَّعامَ بِأَيدٍ نَجِسَة؟» ٦فقالَ لَهم: «أَيُّها المُراؤُون، أَحسَنَ أَشَعْيا في نُبُوءَتِه عَنكم، كما وَرَدَ في الكِتاب(٥):

كيان يسوع ابن الله: عبارة «لا تخافوا. ثقوا» (هنا فقط في انجيل مرقس: راجع يو ١٦/٣٣) تعبّر عن تأثير حضور يسوع في وسط الأخطار التي يمثّلها البحر.

(٤٦) يربط مرقس إذًا ربطًا وثيقًا بين الروايتين السابقتين على أنهما علامات تحمل وحيًا لا يزال مخفيًا على التلاميذ (٨/١٧ +٢١): ففي يسوع يظهر سلطان الله وهو يُشبع شعبه في البرية ويسيطر على البحر.

(٤٧) توبيخ موجّه إلى الفريسيين في ٣/٥ وراجع ٤/١٣ +، و٨/١٧. «القلوب القاسية»، بسبب مواقف مُغلقة عن تفهم أعمال الله وطرقه. راجع روم ١١/٢٥ واش ٦/٩-١٠.

(٤٨) سهل خصب في جنوب كفرناحوم الغربي. يتعذّر التوفيق بين هذه الإشارة والإشارة الواردة في الآية ٤٥: «نحو بيت صيدا». ولربما استقاها مرقس من مصدرَين مختلفَين.

(٤٩) قارن بين ١/٣٢-٣٤ و٣/٧-١٢ وهذا المشهد العام للأشفية التي أجراها يسوع وحماسة الجمع.

(٥٠) راجع ٥/٢٨ +. «هُدب ردائه»: راجع الحاشية على متى ٩/٢٠: يشير هذا الأمر إلى أن يسوع يحفظ الشريعة حفظًا أمينًا (راجع عد ١٥/٣٨-٣٩ وتث ٢٢/١٢).

(٥١) الترجمة اللفظية: «يخلُصون» (راجع ٥/٣٤).

(١) هذا النقاش الطويل مع الفريسيين في السّنن والطاهر والنجس (الآيات ١-٢٣) يتعارض مع نجاح يسوع لدى الجمع (التعارض نفسه في ٢/١-٣٦ و٣/٢٠-٣٥ و٦/١-٦)، ويحدث لأسباب ظاهرة، قبل انصراف يسوع من الجليل إلى الأرض الوثنية (الآية ٢٤). إن الإدراك الجديد لمشيئة الله يتخطّى السنن اليهودية (الآيات ٦-١٣) والطهارة (الآيات ١٤-٢٣) ويجعل وحدة اليهود والوثنيين في الكنيسة أمرًا ممكنًا.

(٢) الترجمة اللفظية: «يأكلون الأرغفة». كثيرًا ما يرد ذكر الوثنيين في الجزء ٦/٣٠- ٨/٢١.

(٣) ليس المقصود حفظ الصحة، بل مراعاة الرتب الطقسية.

(٤) كانت سنّة الشيوخ تتضمّن وصايا وأحكامًا توضّح شريعة موسى.

(٥) اش ٢٩/١٣ (اليوناني).

اش ٢٩|١٣

«هذا الشَّعبُ يُكرِمُني بِشَفَتَيه
وأَمَّا قَلبُه فبَعيدٌ مِنِّي.
٧ إِنَّهم بالباطِلِ يَعبُدونَني
فلَيسَ ما يُعَلِّمونَ مِنَ المَذاهِب
سِوى أَحكامٍ بَشَرِيَّة».

٨إِنَّكم تُهمِلونَ وَصِيَّةَ الله وتَتَمَسَّكونَ بِسُنَّةِ البَشَر». ٩وقالَ لَهم: «إِنَّكُم تُحسِنونَ نَقْضَ وَصِيَّةِ اللهِ لِتُقيموا سُنَّتكم! ١٠فقد قالَ موسى: «أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ»(٦)، و«مَن لعَنَ أَباه أَو أُمَّه، فلْيَمُتْ مَوتًا»(٧). ١١وأَمَّا أَنتُم فتَقولون: إذا قالَ أَحَدٌ لِأَبيه أَو أُمِّه: كُلُّ شيءٍ قد أُساعِدُكَ به جَعَلتُه قُربانًا(٨)، ١٢فإِنَّكم لا تَدَعونَه يُساعِدُ أَباه أَو أُمَّه أَيَّ مُساعَدة ١٣فتَنقُضونَ كلامَ اللهِ بِسُنَّتِكُمُ الَّتي تَتَناقَلونَها(٩). وهُناكَ أَشياءُ كثيرةٌ مِثْلُ ذٰلكَ تَفعَلون».

خر ٢٠|١٢ و٢١|١٧ — تث ٥|١٦ — اح ٢٠|٩

الطاهر والنجس

متى ١٥|١٠-٢٠

١٤ودعا الجَمعَ ثانِيةً وقالَ لَهم: «أَصغوا إِلَيَّ كُلُّكُم وافهَموا: ١٥ما مِن شَيءٍ خارجٍ عنِ الإِنسان إِذا دخَلَ الإِنسانَ يُنَجِّسُه. ولكِن ما يَخرُجُ مِنَ الإِنسان هو الَّذي يُنَجِّسُ الإِنسان».

١٧ولَمَّا دخَلَ البَيتَ مُبتَعِدًا عنِ الجَمْع، سأَلَه تَلاميذُه عَنِ المَثَل(١٠)، ١٨فقالَ لَهم: «أَهكَذا أَنتم أَيضًا لا فَهمَ لكم؟ أَلا تُدرِكونَ أَنَّ ما يدخُلُ الإِنسانَ مِنَ الخارِجِ لا يُنَجِّسُه، ١٩لأَنَّهُ لا يَدخُلُ إِلى القَلْب، بل إِلى الجَوْف، ثُمَّ يَذهَبُ في الخَلاء؟». وفي قَولِه ذٰلك جَعَلَ الأَطعِمَةَ كُلَّها طاهِرة(١١). ٢٠وقال: «ما يَخرُجُ مِنَ الإِنسانِ هو الَّذي يُنَجِّسُ الإِنسان، ٢١لِأَنَّه مِن باطِنِ النَّاس، مِن قُلوبِهم، تَنبَعِثُ المَقاصِدُ السَّيِّئةُ والفُحشُ والسَّرِقَةُ والقَتْلُ ٢٢والزِّنى والطَّمَعُ والخُبثُ والمَكْرُ والفُجورُ والحَسَدُ والشَّتْمُ والكِبرياءُ والغَباوة. ٢٣جَميعُ هٰذه المُنكَراتِ تَخرُجُ مِن باطِنِ الإِنسانِ فتُنَجِّسُه».

مر ٤|١٠ — مر ٤|١٣ — رسل ١٠|٩-١٦ — قول ٢|١٦ و٢|٢١-٢٢ — روم ١|٢٩

(٦) خر ١٢/٢٠ وتث ١٦/٥ وراجع مر ١٩/١٠ واف ٢/٦.

(٧) خر ١٧/٢١ وراجع اح ٩/٢٠.

(٨) راجع متى ٦/١٥. كان المرء يُعفى من واجب مساعدة أبيه وأمّه، ان نذر أن يقدّم لخزانة الهيكل ما يحتاجان إليه.

(٩) الفريسيون والكتبة يتناقلون السُّنن ويسلّمونها إلى سواهم.

(١٠) في العهد القديم، قد تدلّ هذه الكلمة (مَثَل في العبرانية) على حكمة مقتضبة فيها لغز (راجع ١١/٤ +، ولو ٢٣/٤). يرى مرقس فيها معنىً خفيًّا (الآية ١٤ وراجع ٩/٤) يُكشف للتلاميذ فقط (راجع ٤/١٠-١٢) وهو خاصّ بالعمل الذي أُرسل يسوع من أجله (٣/٢٣-٢٧ و٤/١١). فإلغاء تحريم بعض الأطعمة (الآية ١٩) يبرّره حلول ملكوت الله والانتصار على الشيطان.

(١١) الترجمة اللفظية: «مطهِّرًا الأطعمة كلّها». كان من شأن إلغاء تحريم بعض الأطعمة أن يزيل كل عقبة تحول دون وحدة المائدة بين المسيحيين الذين من أصل يهودي والمسيحيين الذين من أصل وثني (راجع رسل ١٠-١١/١٨ وغل ٢/١٢). ويتعلّق جزء الأرغفة بقبول الوثنيين إلى مائدة المسيح (٧/٢٧-٢٨ و١/٨ +).

- ٣ -

رسالة يسوع في خارج الجليل

متى ١٥|٢١-٢٨ **شفاء فتاة وثنية**

مر ٩|٣٤ و١٠|١٠ و١|٢٩ و٢|١٥ متى ٨|٢٩

٢٤ومضى مِن هُناكَ، وذهَبَ إِلى نواحي صور(١٢)، فدَخَلَ بَيتًا، وكانَ لا يُريدُ أَن يَعلَمَ به أَحَد، فلَم يَستَطِعْ أَن يُخفِيَ أَمرَه. ٢٥فقد سَمِعَت به وَقتَئِذٍ ٱمرَأَةٌ لَها ابنَةٌ صَغيرَةٌ فيها روحٌ نَجِس، فجاءَت وٱرتَمَت على قَدَمَيه. ٢٦وكانتِ المَرأَةُ وَثَنِيَّةً(١٣) مِن أَصْلٍ سوريٍّ فينيقيّ. فسأَلَته أَن يَطرُدَ الشَّيطانَ عنِ ٱبنَتِها. ٢٧فقالَ لَها: «دَعي البَنينَ أَوَّلاً(١٤) يَشبَعون، فلا يَحسُنُ أَن يُؤخَذَ خُبزُ البَنين، فيُلقى إِلى صِغارِ الكِلاب». ٢٨فأَجابَت: «نَعَم، يا ربّ، ولكِنَّ صِغارَ الكِلابِ تَأكُلُ تَحتَ المائِدة من فُتاتِ الأَطفال». ٢٩فقالَ لَها: «مِن أَجْلِ قولِكِ هٰذا، اذْهَبي، فقَد خَرَجَ الشَّيطانُ مِن ٱبنَتِكِ». ٣٠فرجَعَت إِلى بَيتِها، فوَجدتِ ٱبنَتَها مُلقاةً على السَّرير وقَد خَرَجَ مِنها الشَّيطان.

شفاء أصم

٣١وٱنصَرَفَ مِن أَراضي صور ومَرَّ بِصَيدا قاصِدًا إِلى بَحْرِ الجَليل(١٥)، ومُجتازًا أَراضِيَ المُدُنِ العَشْر. ٣٢فجاؤوه(١٦) بِأَصَمَّ مَعقودِ اللِّسان(١٧)، وسأَلوه أَن يَضَعَ يدَه عليه(١٨). ٣٣فٱنفَرَدَ به عنِ الجَمْع، وجَعَلَ إِصبَعَيه في أُذُنَيه، ثُمَّ تَفَلَ ولَمَسَ لِسانَه. ٣٤ورَفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماءِ وتَنَهَّدَ وقالَ له: «إِفَّتِحْ!»(١٩) أَي: ٱنفَتِحْ. ٣٥فٱنفَتَحَ مِسمَعاه وٱنحَلَّتْ عُقدَةُ لِسانِه، فتَكَلَّمَ بِلِسانٍ طَليق. ٣٦وأَوصاهم أَلاَّ يُخبِروا أَحَدًا. فكانَ كُلَّما أَكثَرَ مِن تَوصِيَتِهم،

مر ٦|٥ — متى ٨|٣ — مر ١|٣٤

(١٢) في هذه الناحية، التي تجاور شمال الجليل، مزيج من السكّان، من الدين الوثني خاصة. لا يذكر مرقس سببًا لهذه الرحلة، فالتزام التخفّي يناقض كل نيّة رسولية. لكن مرقس، بعد ١/٧-٢٣، يرى في الرواية إيذانًا بتبشير الوثنيين (الآية ٢٦ وراجع ٨/٣ و٥/١-٢٠ و١ مل ٨/١٧-٢٤) وبقبولهم إلى مائدة الرب (الآيتان ٢٧-٢٨: لاحظ ذكر الخبز في ٤١/٦ و٥٢ و٢/٧ و٦/٨ و١٤-٢١).

(١٣) الترجمة اللفظية: «يونانية»، أي غير يهودية.

(١٤) لم ترد هذه الكلمة في انجيل متى، وهي تشير إلى أن البشارة ستنتقل من اليهود إلى اليونانيين (روم ١٦/١).

(١٥) قراءة مختلفة: «من أراضي صور وصيدا وعاد إلى بحر الجليل». ليس المراد بهذه النبذة الجغرافية أن تصف تنقّلات يسوع، بل أن تجعل مكان الروايتين التاليتين في أرض وثنية.

(١٦) في الآيات ٣٢-٣٧ عدّة وجوه شبه مع ٢٢/٨-٢٦: هاتان الروايتان، اللتان ينفرد بهما مرقس، والواردتان كلّ منهما في نهاية سلسلة أحداث تتعلّق بتكثير الأرغفة (راجع ٣٠/٦+)، تتّخذان في إنجيل مرقس، على ما يبدو، قيمة علامات تؤيّد تعليمًا دينيًا مستوحى من اش ٥/٣٥-٦ استُشهد به في الآية ٣٧. لا يذكر نص اشعيا (راجع متى ٥/١١) شفاء الصُمّ والخُرس فقط، وقد ورد في الرواية الأولى، بل شفاء العميان أيضًا، وقد ورد في الرواية الثانية. راجع ٢٢/٨+.

(١٧) في العهد القديم، لا ترد هذه العبارة إلاّ في اش ٥/٣٥ (اليوناني).

(١٨) العبارة المألوفة في العهد الجديد هي: وضع اليدَين. ولا يرد المفرد («اليد») إلاّ هنا وفي متى ١٨/٩، وليس له معنىً خاص (راجع خر ١٠/٢٩ واح ٤/١).

(١٩) راجع ٤١/٥+. ستدخل هذه العبارة في الرتبة القديمة للمعمودية.

أَكثَروا مِن إِذاعَةِ خَبَرِه (٢٠) . ٣٧وكانوا يَقولونَ وهُم في غايةِ الإِعْجاب : «قَد أَبدَعَ في أَعمالِه كُلِّها ، إِذ جَعَلَ الصُّمَّ يَسمَعون والخُرْسَ يَتَكَلَّمون ! » .

مر ٩|٢٥

معجزة الخبز والسمك الأخرى

متى ١٥|٣٢-٣٩
مر ٦|٣٠-٤٤

٨ ١وفي تِلكَ الأَيَّامِ (١) اَحتَشَدَ أَيضًا جَمعٌ كَثير ، ولَم يَكُنْ عِندَهم ما يأكُلون ، فدَعا تَلاميذَه وقالَ لَهم (٢) : ٢«أُشفِقُ على هٰذا الجَمْع ، فإِنَّهُم مُنذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يُلازِمونَني ، ولَيسَ عِندَهم ما يأكُلون . ٣وإِن صَرَفتُهم إِلى بُيوتِهم صائمين ، خارَت قُواهم في الطَّريق ، ومِنهُم مَن جاءَ مِن مَكانٍ بَعيد » (٣) . ٤فأَجابَه تَلاميذُه : «مِن أَينَ لِأَحدٍ أَن يُشبِعَ هٰؤُلاءِ مِنَ الخُبزِ هٰهُنا في مَكانٍ قَفْر ؟ » ٥فسأَلَهم : «كَم رَغيفًا عِندَكم ؟ » قالوا : «سَبعَة » . ٦فأَمَرَ الجَمْعَ بِالقُعودِ على الأَرض ، ثُمَّ أَخَذَ الأَرغِفَةَ السَّبعَةَ وشَكَرَ (٤) وكَسرَها ، ثُمَّ جَعَلَ يُناوِلُ تَلاميذَه لِيُقَدِّموها ، فقَدَّموها لِلجَمْع . ٧وكانَ عِندَهم بَعضُ سَمَكاتٍ صِغار ، فبارَكَها وأَمَرَ بِتَقديمِها أَيضًا . ٨فأَكَلوا حَتَّى شَبِعوا ، ورَفَعوا مِمَّا فَضَلَ مِنَ الكِسَرِ سَبعَ سِلال (٥) . ٩وكانوا نَحوَ أَربعَةِ آلافٍ . فصَرَفَهم ، ١٠ورَكِبَ السَّفينَةَ عِندَئِذٍ مَعَ تَلاميذِه ، وجاءَ إِلى نواحي دَلْمانُوتا (٦) .

الفريسيون يطلبون آية

متى ١٦|١-٤

١١فأَقبَلَ الفِرِّيسيُّونَ وأَخَذوا يُجادِلونَه فطَلَبوا آيةً مِنَ السَّماءِ (٧) لِيُحرِجوه (٨) . ١٢فتَنَهَّدَ مِن

(٢٠) راجع ١/٤٤ + . من شأن السرّ المشيحي أن يُكشف (٤/٢١–٢٢) ، ويظهر طابعه الموقّت خاصة في المعجزات ، التي يستبق إعلانها إعلان البشارة (فعل «أعلن» نفسه في كلتا الحالتين ، راجع ١/٤٥ +) . وهنا أيضًا ، يستبق هتاف الجمع الختامي (الآية ٣٧) اعتراف الجماعة المسيحية بالعمل الأخيري الذي أنجزه الله بيسوع .

(١) هذه الرواية (الآيات ١–١٠) و لـ٦/٣٤–٤٤ بنية واحدة ومواضيع واحدة (شفقة على الجمع ، وحوار مع التلاميذ ، وتناول طعام الأرغفة والسمكات في البرّيّة ، وإشباع الجمع ، والفضلات ، وعدد الآكلين) ، مع فروق ثانوية يعتقد بعض المفسّرين بأنها تتعلّق بحدث آخر ، لكن قد يبرّرها سير التقاليد في جماعات مختلفة . لقد رُبطت الروايتان برواية إنشاء الافخارستيا ، الأولى في كنائس يهودية مسيحية (راجع ٦/٣٥ +) ، والثانية في كنائس يونانية (راجع الآية ٦ +) . في إنجيل مرقس ، تدخل هاتان الروايتان في سلسلتين متوازيتين لها طابع التعليم المسيحي (راجع ٦/٣٠ +) وتشدّدان على علامات الرسالة وسلطة يسوع وعلى تصلّب الفريسيين وقلّة فهم التلاميذ (راجع ٦/٥٢ + ، و٨/١٤ + ، و٨/٢٦ +) . وإلى جانب ذلك ، فإن مرقس ، بجعله الرواية الثانية في أرض وثنية (راجع ٧/٣١ +) ، يشير إلى امتداد عمل يسوع إلى الوثنيين .

(٢) في هذه الرواية ، تبقى المبادرة ليسوع . ولا يظهر دور التلاميذ إلاّ في الآيتين ٦-٧ (راجع ٦/٣٧ –) .

(٣) تذكّر هذه الألفاظ بـيش ٦/٩ و ٩ واش ٦٠/٤ . لا شك ان هذا التشابه لم يخفَ على الجماعات التي كان الوثنيون يُقبلون فيها للمشاركة في مائدة الرب .

(٤) ليس هذا العمل سوى «البركة» الوارد ذكرها في ٦/٤١ . نجد الفرق نفسه في المفردات بين مر ١٤/٢٢ ٢٤ ومتى ٢٦/٢٤-٢٨ من جهة (يرجّح أنها رواية صادرة عن تقليد يهودي مسيحي) ، و١ قور ١١/٢٣ ٢٥ ولو ٢٢/١٩–٢٠ من جهة أخرى (رواية من تقليد يوناني) .

(٥) رأى بعضهم في رقم «سبعة» (الآية ٥) ، إمّا الرقم الكامل ، وإمّا إشارة إلى جماعة السبعة الذين تولّوا خدمة موائد اليونانيين ، على ما ورد في رسل ٦/١-٦ ، وإمّا إشارة إلى الأمم السبعين التي كان عالم الوثنيين منقسمًا إليها عادةً (راجع لو ١٠/١) .

(٦) مكان لا يُعرف ، وكذلك مجدان الوارد ذكرها في متى ١٥/٣٩ .

(٧) راجع تث ١٨/٢٠-٢٢ واش ٧/١٠-١٤ . بعد «الآيات» التي أجراها يسوع ، يدلّ هذا الطلب على عمى

أَعماقِ نَفْسِه وقال: «ما بالُ هذا الجيلِ(٩) يَطلُبُ آيةً؟ الحَقَّ أَقولُ لَكم: لَن يُعْطى هذا الجيلُ آيةً!» [١٣]ثُمَّ تَركَهم وعادَ إِلى السَّفينةِ فَركِبَها وآنصَرَفَ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل.

خمير الفريسيين وهيرودس

متى ١٦/٥-١٢

[١٤]فنَسُوا أَن يأخُذوا خُبزًا(١٠) ولَم يَكُنْ عِندَهم في السَّفينةِ سِوى رَغيفٍ واحِد. [١٥]وأَخذَ يُوصيهم فيقول: «تَبَصَّروا وآحذَروا خَميرَ الفِرِّيسيِّين(١١) وخَميرَ هيرودُس!» [١٦]فجعَلوا يتجادَلونَ لأَنَّه لا خُبزَ عِندَهم. [١٧]فشَعَرَ يسوعُ بِأَمرِهم فقالَ لَهم: «ما بالُكم تَتجادَلونَ لِأَنَّه لا خُبزَ عِندَكم؟ أَلَم تُدرِكوا حتَّى الآنَ وتَفهَموا؟(١٢) أَلَكم قُلوبٌ قاسِيَة؟(١٣) [١٨]أَلَكم عُيونٌ ولا تُبصِرون، وآذانٌ ولا تَسمَعون؟(١٤) أَلا تَذكُرونَ، [١٩]إِذ كَسَرتُ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ لِلخَمسَةِ الآلاف، فكَم قُفَّةً مَملوءَةً كِسَرًا رَفَعتُم؟» قالوا له: «اِثنَتَي عَشْرَة». [٢٠]«وإِذ كَسَرْتُ الأَرغِفَةَ السَّبعَةَ لِلأَربعَةِ الآلاف، فكَم سَلَّةً مِنَ الكِسَرِ رَفَعتُم؟» قالوا: «سَبعًا». [٢١]فقالَ لَهم: «أَلَم تَفهَموا حتَّى الآن؟»(١٥).

مر ٤/١٣ — ار ٥/٢١ — حز ١٢/٢

شفاء اعمى في بيت صيدا

[٢٢]ووصلوا إِلى بَيتَ صَيدا فأَتَوه بِأَعمى(١٦)، وسأَلوهُ أَن يَضَعَ يَدَيه علَيه. [٢٣]فأَخَذَ بِيَدِ الأَعمى، وقادَه إِلى خارِجِ القَريَة، ثُمَّ تَفَلَ في عَينَيه، ووَضَعَ يَدَيهِ علَيه وسأَلَه: «أَتُبصِرُ شَيئًا؟» [٢٤]ففَتَحَ عَينَيه(١٧) وقال:

مر ٥/٣٠

الفريسيين. ولذلك انصرف يسوع في الآية ١٣.

(٨) الترجمة اللفظية: «ليمتحنوه»، بسوء نية.

(٩) ترد كلمة «جيل» عادة في أقوال رفض أو إدانة (متى ١١/١٦ و ١٢/٣٩ و ١٦/٤ ولو ١١/٢٩ ورسل ٢/٤٠ وفل ٢/١٥) وتلمّح إلى نصوص كـتث ٣٢/٥ ومز ٩٥/١٠. موقف الفريسيين تكرار لموقف الشعب في البرّيّة فقد كان يجرّب الله (الآية ١١)، طالبًا باستمرار براهين جديدة عن قدرته (راجع عد ١٤/١١ و٢٢).

(١٠) بعد الفريسيين، يبدو أن «التلاميذ» أنفسهم أصيبوا بالعمى (الآيات ١٤-٢١). فسيوجّه إليهم يسوع من التوبيخ (الآيتان ١٧ ١٨) ما وجّهه إلى الذين في خارج الجماعة في ٤/١٢.

(١١) كان «الخمير» يُعدّ مصدر نجاسة وفساد (١ قور ٥/٦-٨ وغل ٥/٩) ويرمز، في نظر الربّانيين، إلى ميول الإنسان الرديئة. في إنجيل مرقس، يبدو أنه يدل على عداء الفريسيين (راجع ٣/٢-٦ و٧/١-١٣ و٨/١١-١٣) وهيرودس ليسوع (راجع ٦/١٤-٢٩). والتلاميذ في خطر من أن يكون لهم مثل ذلك الشعور. إن استمرّوا في مقاومتهم جهود يسوع ليكشف لهم المعنى الحقيقي للرسالة التي يريد أن يشركهم فيها.

(١٢) راجع ٤/١٣ و٧/١٨.

(١٣) راجع ٣/٥ و٦/٥٢ +.

(١٤) راجع ار ٥/٢١ وحز ١٢/٢.

(١٥) ان أقوال يسوع هذه تلفت الانتباه إلى كل ما يظهر، من رسالته وشخصه، في هذا القسم من الكتاب، حيث كثرت العلامات التي لم يُدرَك معناها. في حال افتراض أن هناك حدثًا واحدًا في نشأة الروايتين الملخصتين هنا، لا بدّ من التسليم بأن مرقس يستعمل أقوال يسوع مكيّفًا إيّاها للتعليم المسيحي.

(١٦) راجع ٧/٣٢ +. بعد التوبيخات الموجّهة إلى التلاميذ (الآيات ١٤-٢١)، وقبل شهادة إيمانهم الأولى (الآيات ٢٧-٣٠)، لا شك ان الشفاء العسير التدريجي للأعمى عن يد يسوع يعطي فكرة، في نظر مرقس، عن سلطانه المنير وجهوده لفتح عيون تلاميذه. وهناك شفاء آخر لأعمى سيجري في نهاية تعليمه على رسالته الوارد ذكره في ١٠/٤٦-٥٢.

(١٧) أو «فرفع عينيه» أو «فأبصر».

مر ٧/٣٣ يو ٩/٦ «أبصِرُ النَّاسَ فأَراهُم كأَنَّهم أَشجارٌ وهم يَمشون». [٢٥] فوَضَعَ يَدَيهِ ثانِيَةً على عَينَيه، فأَبصَرَ وعادَ صَحيحًا يَرى كُلَّ شيءٍ واضِحًا.

مر ١/٣٤ [٢٦] فأَرسَلَه إِلى بَيتِه وقالَ له: «حتَّى القَريَةُ لا تَدخُلْها».

بطرس يشهد بأن يسوع هو المسيح

متى ١٦/١٣-٢٠ لو ٩/١٨-٢١

[٢٧] وذَهبَ يسوعُ وتَلاميذُه(١٨) إِلى قُرى قَيصَرِيَّةِ فيلِبُّس(١٩)، فسأَلَ في الطَّريقِ تَلاميذَه: «مَن أَنا في قَولِ النَّاس؟» [٢٨] فأَجابوه: «يوحَنَّا المَعمَدان. وبَعضُهم يقول: إِيلِيَّا، وبَعضُهمُ الآخَر: أَحَدُ الأَنبِياء». [٢٩] فسأَلَهم: «ومَن أَنا، في قولِكم أَنتُم؟» فأَجابَ بُطرس: «أَنتَ المسيح»(٢٠). [٣٠] فنَهاهُم أَن يُخبِروا أَحَدًا بِأَمرِه(٢١). مر ١/٣٤

يسوع ينبئ أول مرة بآلامه وموته وقيامته

متى ١٦/٢١-٢٣ لو ٩/٢٢

[٣١] وبَدأَ يُعَلِّمُهم(٢٢) أَنَّ ابنَ الإِنسانِ(٢٣) يَجِبُ علَيه أَن يُعانيَ آلامًا شديدة، وأَن يَرْذُلَه الشُّيوخُ وعُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَة(٢٤)، وأَن يُقتَل، وأَن يقومَ بَعدَ ثَلاثةِ أَيَّام(٢٥). [٣٢] وكانَ يقولُ هذا الكلامَ صَراحةً. فانفَرَدَ بِه بُطرسُ وجَعَلَ يُعاتِبُه(٢٦). [٣٣] فالتَفَتَ فرأَى تَلاميذَه فزَجَرَ بُطرسَ قال: «إِنسَحِبْ! وَرائي! يا شَيطان(٢٧)، لِأَنَّ أَفكارَكَ لَيسَت أَفكارَ الله، بل أَفكارُ البَشَر».

مر ٩/٩-١٠ و٩/٣١-٣٢ و١٠/٣٢-٣٤ — مر ٤/١٣

(١٨) هذه الرواية (الآيات ٢٧-٣٠)، الممهَّد لها منذ ٦/١٤-١٦ (راجع الحواشي)، تبيّن كيف أن التلاميذ، الذين يعبّر بطرس عن إيمانهم، لا يكتفون بأجوبة غير وافية حول شخص يسوع، بل يكتشفون أنه هو المخلّص.

(١٩) راجع متى ١٦/١٣ +.

(٢٠) أي «المشيح»، الذي أنبأ به الأنبياء ومَهَّدوا له السبيل، ومنهم يوحنا المعمدان. في الزمن الذي دوَّن فيه مرقس انجيله، كان هذا اللقب يعبّر عن إيمان الكنيسة بيسوع (راجع ١/١ +).

(٢١) لا يتضمّن ردّ فعل يسوع هذا، في نظر مرقس، أيّ استنكار للقب «المسيح»، علمًا بأنه سيقبله في ١٤/٦٢. يخضع هذا اللقب للتوصية بالسكوت، كلقب ابن الله وسائر تعابير إيمان الكنيسة (راجع ١/٣٤ +، و١/٤٤ +) وهي تُعَدّ سابقة لأوانها قبل انتهاء رسالة يسوع بالموت والقيامة (راجع ٤/٢٢ + و٩/٩). إن أردنا أن نفهم سبب تشديد مرقس على «سرّ» يسوع، لا بدّ لنا أن نأخذ بعين الاعتبار، لا التباسات الألقاب المشيحية اليهودية فقط، وهي غير كافية لتحديد رسالة يسوع، بل التقدّم الذي أحرزه إيمان الكنيسة القديمة أيضًا. واجتهاد مرقس في إعادة قراءة حياة يسوع الأرضية في ضوء وحي الفصح.

(٢٢) سيدور تعليم يسوع بعد الآن حول طريقة قيامه برسالته (الآيات ٣١-٣٣ و٩/٣٠-٣٢ و١٠/٣٢-٣٤). وهذا التعليم، المقصور على التلاميذ، يضفي على هذا القسم من الإنجيل وحدته (حتى ١٠/٤٥). وبه تمتاز مرحلة ثانية من كشف يسوع عن نفسه، من كشف صريح في هذه المرة (الآية ٣٢)، بعد مرحلة الأمثال والآيات.

(٢٣) راجع متى ٨/٢٠ +.

(٢٤) هم أعضاء «المجلس الأكبر»، وهو جماعة مؤلّفة من ٧١ عضوًا، كانت تحكم الشعب اليهودي. وكان هذا المجلس مؤلّفًا من ممثّلي الارستقراطية العلمانية («الشيوخ») ومن كبار الأسر الكهنوتية («عظماء الكهنة») التي كانوا يختارون منها عظيم الكهنة، ومن «الكتبة» أو مفسّري الشريعة (فرّيسيّي النزعة في أغلب الأحيان). وكان المجلس يرأسه عظيم الكهنة في أيّام ولايته (قيافا).

(٢٥) عبارة خاصّة بمرقس (راجع ١٠/٣٤) قد تدلّ على اليوم الثالث بعد اليوم المذكور (راجع متى ١٦/٢١ !).

(٢٦) لا شك أن موقف بطرس يُظهر صعوبة التوفيق بين لقب المسيح وفكرة الآلام والموت.

(٢٧) ان بطرس، بمعارضته آلام يسوع، يقوم مقام الشيطان الذي يحاول أن يردّ يسوع عن طاعة الله. فهو يهجر مكانه، لأن على التلميذ أن يسير «وراء» يسوع (راجع ١/١٧ و٢٠ و٨/٣٤).

ما يُطلب من أتباع يسوع

متى ١٦|٢٤-٢٨
لو ٩|٢٣-٢٧

[٣٤]ودَعا الجَمعَ(٢٨) وتَلاميذَه وقالَ لهم: «مَن أَرادَ أَن يَتبَعَني، فَلْيَزْهَدْ في نَفْسِه ويَحمِلْ صَليبَه(٢٩) ويَتبَعْني. [٣٥]لأَنَّ الَّذي يُريدُ أَن يُخَلِّصَ حَياتَه(٣٠) يَفقِدُها، وأَمَّا الَّذي يَفقِدُ حَياتَه في سبيلي وسبيلِ البِشارَةِ فإِنَّه يُخَلِّصُها(٣١). [٣٦]فماذا يَنفَعُ الإِنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّه وخَسِرَ نَفْسَه؟ [٣٧]وماذا يُعطي الإِنسانُ بدلاً لِنَفسِه؟(٣٢) [٣٨]لأَنَّ مَن يَستَحْيِي بي وبِكَلامي في هذا الجيلِ الفاسِقِ الخاطِئِ يَستَحْيِي بِه ابنُ الإِنسان، متى جاءَ في مَجدِ أَبيهِ ومعَه المَلائِكَةُ الأَطهار».

متى ١٠|٣٣

٩ [١]وقالَ لَهم: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: في جُملَةِ الحاضِرينَ هٰهُنا مَن لا يَذوقونَ المَوت، حتَّى يُشاهِدوا مَلكوتَ اللهِ آتِيًا بِقُوَّة»(١).

روم ١|٤

التجلّي

متى ١٧|١-٨
لو ٩|٢٨-٣٦

[٢]وبعدَ سِتَّةِ أَيَّام مضى يسوعُ بِبُطرُس ويعقوبَ ويوحَنَّا فَانفَرَدَ بِهم وَحدَهم على جَبَلٍ عالٍ(٢)، وتَجَلَّى(٣) بِمَرأًى مِنهم. [٣]فتَلأْلأَت ثِيابُه ناصِعَةَ البَياض، حتَّى لَيَعجِزُ أَيُّ قَصَّارٍ في الأَرضِ أَن يَأتِيَ بِمِثلِ بَياضِها. [٤]وتَراءَى لَهم إِيلِيَّا مع موسى(٤)، وكانا يُكَلِّمانِ يسوع.

مر ١٦|٥

(٢٨) كل إنباء بالآلام تتبعه أقوال ليسوع الذي يستخلص النتائج لتلاميذه (الآيات ٣٤-٣٨ و٩/٣٨-٤١ و١٠/٣٥-٤٥ وراجع لو ٩/٢٣ +).

(٢٩) يفترض هذا الكلام، على هذا النحو، ان حياة التلميذ الأصيل تحدّدها حياة يسوع: فلا بدّ له أن يتبعه في الزهد في النفس المعبّر عنه بقبول الصليب، أي، بحسب الآيات ٣٥-٣٧، بتعريض حياته للخطر في سبيل يسوع والبشارة.

(٣٠) راجع متى ١٠/٢٨ +.

(٣١) يواصل عمل يسوع، في نظر مرقس، بإعلان البشارة (راجع ١/١ +)، وهذه البشارة قد تحمل التلميذ على التضحية بحياته، كما أن رسالة يسوع بلغت به إلى الصليب.

(٣٢) الترجمة اللفظية: «ثمن شراء»، هنا لاستعادة الحياة المفقودة (راجع مز ٤٩/٨-٩).

(١) «بقوّة»: تميِّز هذه الكلمة بين خمول أوائل الملكوت وظهوره بقوّة. وهذه القوّة أُعطيت للمسيح منذ قيامته (راجع روم ١/٤ +). ورد كلام يسوع هذا بفروق مختلفة (راجع متى ١٦/٢٨ +، ولو ٩/٢٧ +). لا شك ان الألفاظ المستعملة هنا تدلّ على الجيل المعاصر ليسوع وتلاميذه، الذين شاهد بعض أناس منهم قيام ملكوت الله، عند مجيء المسيح الأخير. وفقًا لما ألفناه في اللغة النبوية والرؤيوية، لا يميِّز هذا الكلام بين مختلف المراحل التي قد يُظهرها المستقبل، وهدفه المباشر هو تعليم السامعين، إذ يدعوهم إلى التوبة من غير إبطاء (راجع ٨/٣٨). لا شك ان التقليد دلّ على أمانة كبرى، علمًا بأن تصريح يسوع لم يتحقّق، على ما يبدو، كما كانوا يتوقّعونه. لقد عُرضت محاولات تفسيرية مختلفة (الاستيلاء على أورشليم، تراءيات القائم من بين الأموات، التجلّي)، دون الوصول إلى الإجماع.

(٢) راجع متى ١٧/١ +.

(٣) الترجمة اللفظية: «تحوّل». في آيات أخرى، يدلّ الفعل على تحوّل روحي (روم ١٢/٢ و٢ قور ٣/١٨). هذا التحوّل منظور هنا، فيذكر متى ولوقا أنه يؤثّر في الوجه، كما ان الإزائيين الثلاثة يشيرون إلى التغيّر الذي طرأ على الثياب. ترمز الثياب المتلألئة، كما يجري في الرؤى اليهودية، إلى المجد السماوي المنعم به على المختارين الذين يصيرون كالملائكة (راجع متى ٢٨/٣ ورؤ ٣/٤ و٤/٤). لا يظهر معنى هذا المشهد العجيب إلاّ في فكرة قيامة المسيح المجيدة، وهو استباق لها، في نظر مرقس.

(٤) راجع متى ١٧/٣+. الترتيب ايليا - موسى معكوس في إنجيلي متى ولوقا (موسى وايليا).

٥فخاطَبَ بُطرُسُ يسوعَ قال: «رابِّي(٥)، حَسَنٌ أَن نَكونَ هُهُنا(٦). فلَو نَصَبْنا ثَلاثَ خِيَمٍ(٧)، واحِدَةً لَكَ، وواحِدَةً لِموسى، وواحِدَةً لإِيلِيَّا». ٦فلم يَكُن يَدْري ماذا يَقول(٨)، لِما ٱستَولى علَيهِم مِنَ الخَوف. ٧وظَهَرَ غَمامٌ قد ظَلَّلَهم(٩)، وٱنطَلَقَ صَوتٌ مِنَ الغَمامِ يَقول: «هذا هُوَ ٱبنِيَ الحَبيب، فلَه ٱسمَعوا»(١٠).

٨فأَجالوا الطَّرْفَ فَوْرًا في ما حَولَهم، فلَم يَرَوا معَهم إِلَّا يسوعَ وَحدَه. ٩وبَينَما هم نازِلونَ مِنَ الجَبَل، أَوصاهم أَلَّا يُخبِروا أَحدًا بِما رَأَوا، إِلَّا متى قامَ ٱبنُ الإِنسانِ مِن بَينِ الأَموات(١١). ١٠فحَفِظوا هذا الأَمْر وأَخذوا يَتَساءَلونَ ما مَعنى «القِيامةِ مِن بَينِ الأَموات»(١٢).

متى ١٧/٩-١٣ مر ٣/١

١١وسأَلوهُ: «لِماذا يَقولُ الكَتَبَةُ إِنَّه يَجِبُ أَن يأتِيَ إِيلِيَّا أَوَّلاً؟»(١٣). ١٢فقالَ لَهم: «إِنَّ إِيلِيَّا يَأتي أَوَّلاً ويُصلِحُ كُلَّ شَيء(١٤). فكَيفَ كُتِبَ في شأنِ ٱبنِ الإِنسان أَنَّه سَيُعاني آلامًا شَديدةً ويُزدَرى؟(١٥) ١٣على أَنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ إِيلِيَّا قد أَتى، وصَنَعوا بِه كُلَّ ما أَرادوا كَما كُتِبَ في شأنِه»(١٦).

مر ١٣|٤ ملا ٤|٥

(٥) بهذا اللقب التوقيري، «سيّدي» (من رابٌ: كبير)، كانوا ينادون معلّمي الشريعة وشخصيات أخرى أيضًا. وفي ٢١/١١ و١٤/٤٤-٤٥ وراجع ٥١/١٠، يُطلق هذا اللقب على يسوع. في حين أنه يُترجَم في يو ٣٨/١ بـ«معلِّم». وفي أواخر القرن الأول، فقدت هذه الكلمة معنى صيغة المنادى ودلّت على علماء الشريعة.

(٦) راجع لو ٣٣/٩ +.

(٧) راجع متى ٤/١٧ +.

(٨) العبارة نفسها في مر ٤٠/١٤.

(٩) راجع لو ٣٤/٩ +.

(١٠) يذكّر هذا الإعلان للبنوّة الإلهيّة بالاعلان عند اعتماد يسوع. راجع متى ٥/١٧+.

(١١) راجع متى ٩/١٧ +. هذا الواجب بكتم «السرّ» يذكّر بتوصيات أخرى مماثلة (مر ٣٤/١ +، و٤٤/١+، و٤٣/٥ و٣٦/٧ و٣٠/٨+). يوضح مرقس أن السرّ لن يُكشف إلاّ بعد القيامة، ويريد بذلك أن هذا الحدث لا يُفهَم إلاّ بعد ظهور مجد الذي قام من بين الأموات. وقد يكون مرقس، بموقفه هذا، يعكس صدى اهتمامات جماعته: بعد مثل هذا التجلّي، كيف لم يُعترف به مسيحًا، في أثناء حياته؟

(١٢) قراءة مختلفة: ما معنى «متى قام من بين الأموات». لم تكن فكرة القيامة هي التي أدهشت التلاميذ (كان كثير من اليهود يعتقدون بالقيامة)، بل طريقة يسوع في الكلام عليها. إنه يُخبر بها كأنها قريبة، في حين أنهم كانوا يتوقعون حصولها في آخر الأزمنة. وما عدا ذلك، كان القول بأنه لا بدّ لابن الإنسان من سلوك سبيل الموت والقيامة يبدو غريبًا محيّرًا.

(١٣) كانوا يُثبتون مجيء إيليا «أوّلاً» بالاستناد إلى ملا ٢٣/٣. وهنالك عدّة نصوص للربانيين تشير إليه. كانت جماعة قمران تنتظر مجيء نبيّ ومشحاء من سلالة هارون واسرائيل (القانون ١١/١١).

(١٤) ان الفعل المترجَم هنا بـ«يصلح» هو الفعل الذي اختاره النص اليوناني لـملا ٢٤/٣ لترجمة الفعل العبري «يردّ» قلب الآباء إلى البنين (راجع سي ١٠/٤٨). فكان لا بدّ ليوحنا المعمدان من أن يعمل على المصالحة العامة. لا يعترض يسوع على هذه الفكرة، لكنها تبدو له غير منسجمة مع آلام المشيح الآتي بعد ايليا. ومهما يكن من أمر، فقد أتى إيليا (الآية ١٣) في شخص يوحنا المعمدان (متى ١٤/١١ وراجع مع ذلك يو ٢١/١)، ولكنه لم يقم بخدمة المصالحة، فقد تألّم هو نفسه.

(١٥) ينفرد مرقس بهذه الجملة. عبثًا نبحث في الكتب المقدسة عن نص على آلام «ابن الإنسان». قد يكون في ذلك تلميح إلى آلام «العبد» في اش ١٤/٥٢ و٤/٥٣-١٠، لكن العبد لا يحمل لقب ابن الإنسان.

(١٦) هنا أيضًا ينفرد مرقس بالاستناد إلى الكتاب المقدس، ولا وجود في العهد القديم للفكرة القائلة بأن إيليا السابق سيتألّم، وليس لها ذكر واضح في الأدب اليهودي. يرى مرقس أن هناك توازيًا وثيقًا بين ايليا وابن الإنسان، فعلى كلاهما أن يتألّم. وهكذا يكون مصير يوحنا المعمدان (راجع ١٧/٦-٢٩) صورةً سابقة لمصير المسيح. ولهذا الموضوع من

متى ١٧/١٤-٢١ لو ٩/٣٧-٤٢

طرد الشيطان عن صبي مصاب بالصرع

[١٤] ولَمَّا لَحِقوا بِالتَّلاميذ، رَأَوا جَمْعًا كَثيرًا حَولَهم وبَعضَ الكَتَبَةِ يُجادِلونَهم. [١٥] فما إِن أَبصَرَه الجَمْعُ حتَّى دَهِشوا كُلُّهم وسارَعوا إِلى السَّلامِ عَلَيه. [١٦] فسأَلَهم: «فيمَ تُجادِلونَهم؟» [١٧] فأَجابَه رَجُلٌ مِنَ الجَمْع: «يا مُعَلِّم، أَتيتُكَ بِابنٍ لي فيه رُوحٌ أَبكَم[١٧]، [١٨] حَيثُما أَخذَه يَصرَعُه، فيُزبِدُ الصَّبِيُّ ويَصرِفُ بِأَسنانِه ويَيبَس. وقد سأَلتُ تَلاميذَكَ أَن يَطرُدوه، فلَم يَقدِروا»[١٨]. [١٩] فأَجابَهم: «أَيُّها الجيلُ الكافِر، حَتَّامَ أَبْقى مَعَكم؟ وإِلامَ أَحتَمِلُكم؟[١٩] علَيَّ بِه!». [٢٠] فأَتَوهُ بِه. فما إِن رَآهُ الرُّوحُ حتَّى خَبَطَه، فوَقَعَ إِلى الأَرضِ يَتَمَرَّغُ ويُزبِد. [٢١] فسأَلَ أَباه: «مُنذُ كَم يَحدُثُ لَه هذا؟» قال: «مُنذُ طُفولَتِه. [٢٢] وكَثيرًا ما أَلقاهُ في النَّارِ أَو في الماءِ لِيُهلِكَه[٢٠]. فإِذا كُنتَ تَستَطيعُ شَيئًا، فأَشفِقْ علَينا وأَغِثْنا». [٢٣] فقالَ لَه يَسوع: «إِذا كُنتَ تَستَطيع! كُلُّ شَيءٍ مُمكِنٌ لِلَّذي يُؤمِن»[٢١]. [٢٤] فصاحَ أَبو الصَّبِيِّ لِوَقتِه: «آمَنتُ، فشَدِّدْ إِيمانِيَ الضَّعيف!» [٢٥] ورأَى يسوعُ الجَمْعَ يَزدَحِمون، فانتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِس وقالَ لَه: «أَيُّها الرُّوحُ الأَخرَسُ الأَصَمّ، أَنا آمُرُكَ، أُخرُجْ مِنه، ولا تَعُدْ إِلَيه». [٢٦] فصَرَخَ وخَبَطَه خَبْطًا عَنيفًا وخَرَجَ مِنه. فعادَ الصَّبِيُّ كالمَيت، حتَّى قالَ جَميعُ النَّاس: «لقَد مات». [٢٧] فأَخَذَ يسوعُ بِيَدِه وأَنهَضَه فقام[٢٢]. [٢٨] ولَمَّا دخَلَ البَيت، اِنفَرَدَ بِه تَلاميذُه وسأَلوه: «لِماذا لَم نَستَطِعْ نَحنُ أَن نَطرُدَه؟» [٢٩] فقالَ لَهم: «إِنَّ هٰذا الجِنسَ لا يُمكِنُ إِخراجُه إِلَّا بِالصَّلاة»[٢٣].

(هوامش: متى ٨/٢٩ — متى ٨/١٠ — مر ٧/٣٧ — مر ٨/٢٣ متى ٨/١٥)

متى ١٧/٢٢-٢٣ لو ٩/٤٣-٤٥

يسوع ينبئ مرة ثانية بموته

[٣٠] ومَضَوا مِن هُناكَ فمَرُّوا بِالجَليل، ولَم يُرِدْ أَن يَعلَمَ بِه أَحَد، [٣١] لأَنَّه كانَ يُعَلِّمُ تَلاميذَه فيَقولُ لَهم: «إِنَّ ابنَ الإِنسانِ سيُسلَمُ إِلى أَيدي النَّاس، فيَقتُلونَه وبَعدَ قَتلِه بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَقوم». [٣٢] فلَم يَفهَموا هٰذا الكَلام، وخافوا أَن يَسأَلوه.

(هوامش: يو ٧/١ — مر ١/٣٤ — مر ٤/١٣)

متى ١٨/١-٥ لو ٩/٤٦-٤٨

من الأكبر؟

[٣٣] وجاؤُوا إِلى كَفَرناحوم. فلَمَّا دخَلَ البَيتَ سأَلَهم: «فيمَ كُنتُم تَتَجادَلونَ في الطَّريق؟»

الالهية في نظر مرقس ما يحمله على الاستعانة بشهادة الكتب المقدسة.

(١٧) تذكر أيضًا هذه العلّة في الآية ٢٥، من دون أن نرى صلته بالمرض الموصوف في الآيات ٢٢-٢٦. لاحظ ان متى (١٢/٢٢) يروي شفاء رجل أعمى وأخرس. وان لوقا (١١/١٤) يروي شفاء أخرس لا يذكره مرقس. المشهد المفصّل في الآيات ٢١-٢٦ خاص بمرقس.

(١٨) قد يكون تلميحًا إلى مر ٣/٢٧ («الرجل القوي»).

(١٩) راجع متى ١٧/١٧+.

(٢٠) راجع متى ١٧/١٥+.

(٢١) ان الله يستطيع كل شيء من أجله (راجع ٥/٣٦ و١١/٢٤+).

(٢٢) ان فعل «أنهض» وفعل «قام» المستعملَين هنا يُستعملان في نصوص أخرى للدلالة على القيامة (٥/٤١+). لا شك ان مرقس أراد أن يجعل صلة بين أحداث روايته والقيامة التي يمهِّد لها على جميع صفحات الإنجيل (راجع ١/٣١ و٨/٣١ و٩/٢ و٧ و٩ و١٠ و١٠/٣٤).

(٢٣) قراءة مختلفة: «بالصلاة والصوم» (راجع متى ١٧/٢١+).

٣٤فظلُّوا صامِتين، لأَنَّهم كانوا في الطَّريقِ يَتجادَلونَ فيمَن هُو الأَكبَر. ٣٥فجَلَس ودَعا الإِثنَيْ عَشَرَ وقالَ لَهم: «مَن أَرادَ أَن يَكونَ أَوَّلَ القَوم، فَلْيَكُنْ آخِرَهم جَميعًا وخادِمَهُم». ٣٦ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ طِفْلٍ فأَقامَه بَينَهم وضَمَّه إِلى صَدرِه وقالَ لَهم: ٣٧«مَن قَبِلَ واحِدًا مِن أَمْثالِ هؤُلاءِ الأَطْفالِ إِكرامًا لِاسمِي(٢٤) فقَد قَبِلَني أَنا ومَن قَبِلَني فلم يَقبَلْني أَنا، بلِ الَّذي أَرسَلَني».

متى ١٠|٤٠

اسم يسوع

لو ٩|٤٩–٥٠

٣٨قالَ له يوحَنَّا: «يا مُعَلِّم، رَأَينا رجُلاً يَطرُدُ الشَّياطينَ بِاسمِكَ، فأَرَدْنا أَن نَمنَعَه(٢٥) لِأَنَّه لا يَتبَعُنا»(٢٦). ٣٩فقالَ يسوع: «لا تَمنَعوه، فما مِن أَحدٍ يُجْري مُعْجِزَةً بِاسْمي يَستَطيعُ بَعدَها أَن يُسيءَ القَوْلَ فِيَّ. ٤٠ومَن لم يَكُنْ علَينا كانَ مَعَنا.

رسل ٣|١٦ ١ قور ١٢|٣

المحبة للتلاميذ

متى ١٠|٤٢

٤١«ومَن سقاكُم كأسَ ماءٍ على أَنَّكم لِلمَسيح(٢٧)، فالحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّ أَجرَه لَن يَضيع.

١ قور ٣|٢٣

الويل لمسببي الخطايا

متى ١٨|٦–٩ لو ١٧|١–٢

٤٢«ومَن كانَ حَجَرَ عَثْرَةٍ(٢٨) لِهؤُلاءِ الصِّغارِ المُؤمِنين، فأَولى بِه أَن تُعلَّقَ الرَّحَى(٢٩) في عُنُقِه ويُلقى في البَحْر. ٤٣فإِذا كانَت يدُكَ سَبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ فَاقطَعْها، فَلأَن تَدخُلَ الحَياةَ(٣٠) وأَنتَ أَقطَعُ اليد خَيرٌ لَكَ مِن أَن يَكونَ لَكَ يَدانِ وتَذهَبَ إِلى جَهَنَّم، إِلى نارٍ لا تُطفَأُ(٣١). ٤٥وإِذا كانَت رِجْلُكَ سَبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ فَاقطَعْها، فَلأَن تَدخُلَ الحَياةَ وأَنتَ أَقطَعُ الرِّجل خَيرٌ لَكَ مِن أَن يكونَ لَكَ رِجلانِ وتُلْقى في جَهَنَّم. ٤٧وإِذا كانَت عَينُكَ سَبَبَ عَثْرَةٍ لَكَ فَاقلَعْها، فَلأَن تَدخُلَ مَلَكوتَ اللهِ وأَنتَ أَعوَرُ خَيرٌ لَكَ مِن أَن يكونَ لَكَ عَينانِ وتُلْقى في جَهَنَّم، ٤٨حَيثُ لا يَموتُ دُودُهم(٣٢) ولا تُطفَأُ النَّار. ٤٩لِأَنَّ كُلَّ امرِئٍ سيُملَّحُ بِالنَّار(٣٣). ٥٠المِلْحُ شَيءٌ جَيِّد، فإِذا صارَ المِلحُ بِلا

اش ٦٦|٢٤ متى ٥|١٣ لو ١٤|٣٤

(٢٤) راجع متى ١٨/٣ +.

(٢٥) قراءة مختلفة: «فمنعناه».

(٢٦) أي لم يكن من التلاميذ، كما أوضحه لوقا.

(٢٧) في متى ١٠/٤٢ الفكرة نفسها بعبارة أخرى.

(٢٨) راجع متى ٥/٢٩ +.

(٢٩) الترجمة اللفظية: «رَحَى حِمار»، أي رحى ضخمة، يديرها حمار، تمييزها من الرحى التي كانت تُدار باليد.

(٣٠) أي الحياة الأبدية.

(٣١) في بعض المخطوطات: «حيث لا يموت دودهم ولا تُطفأ النار». لا شك أن تكرار الأمثال (اليد والرجل والعين) أدّى إلى تكرار هذه العبارة وهي لا ترد إلاَّ في الآية ٤٨.

(٣٢) استشهاد باش ٦٦/٢٤ بتصرف.

(٣٣) أو «في النار» أو «للنار». قراءة مختلفة: «وكل ذبيحة تملَّح بالملح». لا يرد هذا الكلام إلاَّ في مرقس، وهو يثير مُشكلة. اعتاد أهل فلسطين أن يستعملوا الملح في أفرانهم لتكون مادَّة حفَّازة، وهذا الملح يفقد خاصِّياته الكيميائية بعد بضع سنوات فيُطرح، لأنه أصبح «بلا ملوحة» (الآية ٥٠). ومن هنا التفسير الذي أتى به بعض المفسّرين: «يجب على كل واحد أن يكون كالملح للنار». لكنّ مختلف النصوص الإزائية التي ورد فيها الملح تفيد بأنه يرمز إلى الزهد في النفس، وهو صفة لا يكون التلميذ بدونها تلميذًا أصيلاً. وهذا ما تبيّنه هنا الآيات ٤٢–٤٨ بوضوح. فإن كانت النار

كول ٤/٦ روم ١٢/١٨ مُلوحَة، فَبِأَيِّ شَيءٍ تُمَلِّحونَه؟(٣٤) فَلْيَكُنْ فيكُم مِلحٌ وَلْيُسالِمْ بَعضُكم بَعضًا»(٣٥).

الزواج والطلاق

متى ١٩/١-٩

١٠ ¹ومَضى مِن هُناكَ. فجاءَ بِلادَ اليَهودِيَّة عِندَ عِبْرِ الأُردُنّ، فَاحتَشَدَت لَدَيهِ الجُموعُ مَرَّةً أُخرى، فأَخَذَ يُعَلِّمُهم أَيضًا على عادَتِه. ²فدَنا بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ وسأَلوه لِيُحرِجوه(١) هَل يَحِلُّ لِلزَّوجِ أَن يُطَلِّقَ امرَأَتَه(٢). ³فأَجابَهم «بِماذا أَوصاكم مُوسى؟» ⁴قالوا: «إِنَّ مُوسى رَخَّصَ أَن يُكتَبَ لَها كِتابُ طَلاقٍ وتُسَرَّح». ⁵فقالَ لَهم يسوع: «مِن أَجْلِ قَساوَةِ قُلوبِكم(٣) كَتَبَ لَكُم هذهِ الوَصِيَّة. ⁶فمُنذُ بَدْءِ الخَليقَة

«جعَلَهما اللهُ ذَكَرًا وأُنْثى»(٤).

⁷ولِذلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباهُ وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه

⁸ويَصيرُ الاثْنانِ جَسَدًا واحِدًا»(٥).

«فلا يَكونانِ اثنَيْنِ بَعدَ ذلك، بل جَسَدٌ واحِد(٦). ⁹فما جَمَعَه اللهُ فَلا يُفَرِّقَنَّه الإِنسان». ¹⁰وسأَلَه التَّلاميذُ في البَيتِ أَيضًا عن ذلك، ¹¹فقالَ لَهم: «مَن طَلَّقَ امرَأَتَه وتَزَوَّجَ غَيرَها فقَد زَنى علَيها. ¹²وإِنْ طَلَّقَتِ المَرأَةُ زَوجَها وتَزَوَّجَت غَيرَهُ فقَد زَنَت».

(تث ٢٤/١ — تك ١/٢٧ و٢/٢٤ — متى ٥/٣٢ لو ١٦/١٨)

يسوع والأطفال

متى ١٩/١٣-١٥ لو ١٨/١٥-١٧ و٩/٤٧

¹³وأَتَوهُ بِأَطفالٍ(٧) لِيَضَعَ يَدَيهِ علَيهِم، فَانتَهَرَهُمُ التَّلاميذ. ¹⁴ورأَى يسوعُ ذلك فَاستاءَ وقالَ لَهم: «دَعُوا الأَطفالَ يأتونَ إِلَيَّ، لا تَمنَعوهم، فَلِأَمثالِ هؤُلاءِ مَلَكوتُ الله. ¹⁵الحَقَّ أَقولُ لَكم: مَن لم يَقبَلْ مَلَكوتَ اللهِ مِثْلَ

صورة المحنة أو الاضطهاد، بل النار الأبدية (الآية ٤٨)، يكون المعنى: «على كل واحد أن يقبل التضحية ليستطيع اجتياز المحنة».

(٣٤) راجع متى ١٣/٥ +.

(٣٥) لا يرد هذا الكلام، شأن الكلام الوارد في الآية ٤٩، إلاّ في إنجيل مرقس. يعتقد بعضهم بأن «الحصول على الملح» هو «العيش بسلام». ولكن يضيع في هذه الحال ما يرمز إليه الملح. فالأفضل أن نفهم الكلام على الوجه التالي: «فليكن فيكم روح التضحية (بالعالم) وكونوا في سلام» (فيما بينكم). لا بدّ من الانتباه إلى أن خاتمة هذه الخطبة تتّفق مع الاهتمام الذي دعا إليها، أي مطامح الرسل إلى الحصول على المرتبة الأولى.

(١) راجع مر ١١/٨ و١٣/١٢-١٥.

(٢) تث ١/٢٤. نرى أن الفريسيين يتكلّمون على الترخيص في الطلاق (الآيتان ٢ و٤)، في حين أن يسوع يسألهم هل هناك وصية يتعذّر عليهم العثور عليها في الشريعة. أمّا في إنجيل متى (٧/١٩-٩)، فالفريسيون يتكلّمون على وصية من موسى ويسوع يجيبهم أنها مجرد ترخيص. فهو ينتقل من الكلام الذي يرخّص بالطلاق إلى الكلام الذي يقوم عليه الزواج: فالإعفاء لا يلغي الشريعة الأساسية.

(٣) لا أنهم فقدوا الإحساس، بل أغلقوا قلوبهم عن مشيئة الله.

(٤) تك ٢٧/١.

(٥) تك ٢٤/٢.

(٦) أي كائنًا واحدًا (روم ٣/١ +).

(٧) راجع متى ٣/١٨ +.

الطِّفل(٨) ، لا يَدخُلُه». ١٦ثُمَّ ضَمَّهم إلى صدرِه ووَضَعَ يَدَيهِ علَيهِم فبارَكَهم(٩).

الشاب الغني

متى ١٩|١٦-٢٢ لو ١٨|١٨-٢٣

١٧وبَينَما هو خارجٌ إلى الطَّريق، أَسرَعَ إِليه رَجُلٌ فجَثا له وسأَلَه: «أَيُّها المُعَلِّمُ الصَّالح، ماذا أَعمَلُ لِأَرِثَ الحَياةَ الأَبَدِيَّة؟» ١٨فقالَ له يسوع: «لِمَ تَدْعوني صالِحًا؟ لا صالِحَ إِلَّا اللهُ وَحدَه. ١٩أَنتَ تَعرِفُ الوَصايا:

خر ٢٠|١٢-١٦ تث ٥|١٦-٢٠ و٢٤|١٤

«لا تَقتُلْ، لا تَزْنِ، لا تَسرِقْ، لا تَشهَدْ بِالزُّور، لا تَظْلِمْ، أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ»(١٠).

٢٠فقالَ له: «يا مُعلِّم، هذا كُلُّه حَفِظْتُه مُنذُ صِباي». ٢١فحَدَّقَ إِليهِ يسوع فأَحبَّه فقالَ له: «واحِدَةٌ تَنقُصُكَ: اِذْهَبْ فَبعْ ما تَملِك وأَعطِهِ لِلفُقَراء، فَيَكونَ لَكَ كَنزٌ في السَّماء، وتَعالَ فَاتبَعْني».

متى ١٩|٢٣-٢٦ لو ١٨|٢٤-٢٧

٢٢فاغْتَمَّ لِهذا الكَلامِ وانصَرَفَ حَزينًا، لِأَنَّه كانَ ذا مالٍ كثير. ٢٣فأَجالَ يسوعُ طَرْفَه وقالَ لِتَلاميذِه: «ما أَعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ اللهِ عَلى ذَوي المال». ٢٤فدَهِشَ تَلاميذُه لِكَلامِه فأَعادَ يسوعُ لَهمُ الكَلامَ قال: «يا بَنِيَّ، ما أَعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ الله! ٢٥لَأَنْ يَمُرَّ الجَمَلُ مِن ثَقْبِ الإِبرَة(١١) أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ الله». ٢٦فاشتَدَّ دَهَشُهُم وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «فمَن يَقدِرُ أَن يَخلُص؟» ٢٧فحَدَّقَ إِلَيهِم يسوعُ وقال: «هذا شَيءٌ يُعجِزُ النَّاسَ ولا يُعجِزُ الله، فإِنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير».

جزاء من يبذل في سبيل يسوع

متى ١٩|٢٧-٣٠ لو ١٨|٢٨-٣٠

٢٨وأَخَذَ بُطرُس يقولُ له: «ها قد تَركْنا نَحنُ كُلَّ شَيءٍ وتَبِعناك». ٢٩فقالَ يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لَكم: ما مِن أَحَدٍ تَرَكَ بَيتًا أَو إِخوَةً أَو أَخَواتٍ أَو أُمًّا أَو أَبًا أَو بَنينَ أَو حُقولاً مِن أَجْلي وأَجْلِ البِشارَة(١٢) ٣٠إِلَّا نالَ الآنَ في هذهِ الدُّنْيا مِائةَ ضِعْفٍ مِنَ البُيوتِ والإِخوَةِ والأَخَواتِ والأُمَّهاتِ والبَنينَ والحُقولِ مع الاضطِهادات(١٣)، ونالَ في الآخِرَة(١٤) الحَياةَ الأَبَدِيَّة. ٣١وكَثيرٌ مِنَ الأَوَّلينَ يَصيرونَ آخِرين، والآخِرونَ يَصيرونَ أَوَّلين»(١٥).

(٨) قد تكون عبارة «مثلَ الطفل» إمّا بدلاً للفاعل («من») وإمّا بدلاً للمفعول به (ملكوت الله). فإمّا على الإنسان أن يكون «مثل الطفل» ليقبل الملكوت، وإمّا عليه أن يقبل الملكوت «كما يقبل الطفل». وفي الآية ١٤ («لأمثال هؤلاء») ما يدل على أن مرقس يقصد المعنى الأول: على الإنسان أن يكون مثل الطفل. وهكذا أوضحها متى ١٨/٣، في حين أن لو ١٨/١٧ حفظ عبارة مرقس. إن الأطفال والذين يتمثّلون بهم هم في حالة خضوع تام، هذا كان وضع الأطفال القانوني في ذلك الزمان. ليس الطفل رمز البراءة، بل الطاعة والاستعداد للتقبّل. فالذي يقبل بشرى الملكوت بهذه الاستعدادات الباطنية (الآية ١٥)، وبدون جدال، يدخل الملكوت فورًا (الآية ١٤).

(٩) ينفرد مرقس بذكر هذه البركة، وهي لا تقتصر على كلام أو حركة، بل تعني إعطاء الملكوت.

(١٠) خر ٢٠/١٢-١٦ وتث ٥/١٦-٢٠. «لا تظلِمْ» تعليق على الوصايا العشر، لا نجدها في انجيلي متى ولوقا.

(١١) راجع متى ١٩/٢٤ +.

(١٢) ينفرد مرقس بذكر «وأجلِ البشارة»: راجع ٨/٣٥ +.

(١٣) توضيح آخر خاصّ بمرقس: السير وراء يسوع يعني دائمًا التعرّض للاضطهاد كما اضطُهد المعلّم نفسه.

(١٤) راجع لو ١٨/٣٠ +.

(١٥) راجع متى ١٩/٣٠ +.

متى ٢٠/١٧-١٩ لو ١٨/٣١-٣٣

يسوع ينبئ مرة ثالثة بموته

[٣٢]وكانوا سائرينَ في الطَّريق صاعدينَ إلى أُورَشَليم، وكانَ يسوعُ يَتقدَّمُهم[(١٦)]، وقد أَخَذَهُمُ الدَّهَش. أَمَّا الَّذينَ يَتبَعونَه فكانوا خائفين. فمَضى بِالاِثنَي عَشَرَ مَرَّةً أُخرى، وأَخَذَ يُنبِئُهم بما سيَحدُثُ لَه[(١٧)] [٣٣]قال: «ها نَحنُ صاعِدونَ إلى أُورَشَليم، فَابنُ الإِنسانِ يُسلَمُ إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ والكَتَبَة، فيَحكُمونَ علَيه بالمَوت، ويُسلِمونَه إلى الوَثَنِيِّين، [٣٤]فيَسخَرونَ مِنه، ويَبصُقونَ علَيه ويَجلِدونَه ويَقتُلونَه، وبَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ يَقوم».

مر ٨/٣١

متى ٢٠/٢٠-٢٣

طلب ابني زبدى

[٣٥]ودَنا إِلَيه يَعقوبُ ويوحَنَّا ابنا زَبَدى، فقالا له: «يا مُعَلِّم، نُريدُ أَن تَصنَعَ لَنا ما نَسأَلُكَ». [٣٦]فقالَ لَهما: «ماذا تُريدانِ أَن أَصنَعَ لَكما؟» [٣٧]قالا لهُ: «اِمنَحْنا أَن يَجلِسَ أَحَدُنا عن يَمينِكَ، والآخَرُ عَن شِمالِكَ في مَجدِكَ»[(١٨)]. [٣٨]فقالَ لَهما يسوع: «إِنَّكُما لا تَعلَمانِ ما تَسأَلان. أَتَستَطيعانِ أَن تَشرَبا الكأسَ[(١٩)] الَّتي سأَشرَبُها، أَو تَقبَلا المَعمودِيَّةَ الَّتي سأَقبَلُها؟» [٣٩]فقالا له: «نَستَطيع». فقالَ لَهما يسوع: «إِنَّ الكأسَ الَّتي أَشرَبُها سَوفَ تَشرَبانِها، والمَعمودِيَّةَ الَّتي أَقبَلُها سَوفَ تَقبَلانِها. [٤٠]وأَمَّا الجُلوسُ عن يَميني أَو شِمالي، فلَيسَ لي أَن أَمنَحَه، وإِنَّما هُوَ[(٢٠)] لِلَّذينَ أُعِدَّ لهم»[(٢١)].

متى ٢٠/٢٤-٢٨ لو ٢٢/٢٤-٢٧

السلطة خدمة

[٤١]فلَمَّا سَمِعَ العَشَرَةُ ذٰلكَ الكَلامَ اَستاؤُوا مِن يَعقوبَ ويوحَنَّا. [٤٢]فدَعاهم يسوعُ وقالَ لَهم: «تَعلَمونَ أَنَّ الَّذينَ يُعَدُّونَ رُؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونَها، وأَنَّ أَكابِرَها يَتَسَلَّطونَ علَيها. [٤٣]فلَيسَ الأَمرُ فيكم كذٰلك. بل مَن أَرادَ أَن يَكونَ كَبيرًا فيكم، فَلْيَكُنْ لَكُم خادِمًا. [٤٤]ومَن أَرادَ أَن يكونَ الأَوَّلَ فيكم، فَلْيَكُنْ لِأَجمَعِكم عَبْدًا. [٤٥]لِأَنَّ ابنَ الإِنسانِ لم يَأتِ لِيُخدَم، بل لِيَخدُمَ ويَفدِيَ بِنَفْسِه جَماعةَ النَّاس»[(٢٢)].

متى ٢٠/٢٩-٣٤ لو ١٨/٣٥-٤٣

شفاء أعمى في أريحا

[٤٦]ووَصَلوا إلى أَريحا. وبَينَما هو خارِجٌ مِن

---

(١٦) ليس هذا مجرّد تفصيل قصصي. فإن موقف يسوع، وهو يسير في المقدّمة واثقًا من رسالته، يختلف، في نظر مرقس، عن حيرة التلاميذ وخوفهم أمام ما ينتظرهم في أورشليم (راجع يو ١١/٧-١٦).

(١٧) راجع مر ٨/٣١-٣٢ و٩/٣١-٣٢. عن التوضيح الوارد في هذا الإنباء الثالث، راجع متى ٢٠/١٩ +.

(١٨) راجع متى ٢٠/٢١ +.

(١٩) في العهد القديم، كثيرًا ما ترمز «الكأس» إلى العذاب (مز ٧٥/٩ واش ٥١/١٧-٢٢ وار ٢٥/١٥ وحز ٢٣/٣١-٣٤). راجع مر ١٤/٣٦. مع صورة الكأس، ترد عند مرقس صورة «المعمودية» وهي تدل على العذابات التي تغمر الإنسان عندما يعاني من المحنة عامة، ومن الاستشهاد خاصة.

(٢٠) راجع متى ٢٠/٢٣ +.

(٢١) صيغة الفعل المجهول للتعبير عن عمل الله: «أعدّه الله لهم». هكذا أوضحه متى ٢٠/٢٣.

(٢٢) الترجمة اللفظية: «كثيرًا من الناس». للعبارة معنى واسع هنا: يسوع يموت «من أجل» و«بدلًا» جماعة الناس، كالعبد المتألم من أجل كافة الشعب (راجع اش ٥٣/١١-١٢ ومر ١٤/٢٤).

أريحا، ومعه تلاميذه وجمع كثير، كان ابن طيماوس (برطيماوس)، وهو شحاذ أعمى، جالسا على جانب الطريق. ٤٧فلما سمع بأنه يسوع الناصري، أخذ يصيح: «رحماك، يا ابن داود[٢٣]، يا يسوع!» ٤٨فانتهره أناس كثيرون ليسكت، فصاح أشد الصياح: «رحماك، يا ابن داود!». ٤٩فوقف يسوع وقال: «ادعوه». فدعوا الأعمى قالوا له: «تشدد وقم فإنه يدعوك». ٥٠فألقى عنه رداءه ووثب وجاء إلى يسوع. ٥١فقال له يسوع: «ماذا تريد أن أصنع لك؟» قال له الأعمى: «رابوني[٢٤]، أن أبصر». ٥٢فقال له يسوع: «إذهب! إيمانك خلصك». فأبصر من وقته وتبعه في الطريق. متى ٨/١٠

— ٤ —

يسوع في أورشليم

يسوع يدخل أورشليم

متى ٢١/١-١١
لو ١٩/٢٨-٣٩
يو ١٢/١٢-١٦

١١ ١ولما قربوا من أورشليم ووصلوا إلى بيت فاجي وبيت عنيا[١]، عند جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه ٢وقال لهما: «إذهبا إلى القرية التي تجاهكما، فما إن تدخلانها حتى تجدا جحشا[٢] مربوطا ما ركبه أحد، فحلا رباطه وأتيا به. ٣فإن قال لكما قائل: لم تفعلان هذا؟ فقولا: الرب[٣] محتاج إليه، ثم يعيده إلى هنا بعد قليل»[٤]. ٤فذهبا، فوجدا جحشا مربوطا عند باب على الطريق، فحلا رباطه. ٥فقال لهما بعض الذين كانوا هناك: «ما بالكما تحلان رباط الجحش؟» ٦فقالا لهم كما أمرهما يسوع فتركوهما. ٧فجاءا بالجحش إلى يسوع، ووضعا رداءيهما عليه فركبه. ٨وبسط كثير من الناس أرديتهم على الطريق، وفرش آخرون أغصانا قطعوها من الحقول. ٩وكان الذين يتقدمونه والذين يتبعونه يهتفون:

«هوشعنا![٥]
تبارك الآتي باسم الرب![٦]
١٠تباركت المملكة الآتية
مملكة أبينا داود![٧]

مز ١١٨/٢٥-٢٧
٢ صم ٧/١٦

(٢٣) لقب المشيح الشعبي (راجع ١١/١٠ و ١٢/٣٥ ومتى ٩/٢٧ +).

٢٤) لقب توقير، مثل رابي (راجع ٩/٥ +)، يدل على مودة أشد. ترجم متى ولوقا هذه الكلمة بـ«الرب».

(١) قريتان بالقرب من أورشليم (راجع متى ٢١/١ +، ولو ١٩/٢٩ +).

(٢) تلميح إلى قول زك ٩/٩.

(٣) هذا هو النص الوحيد، في إنجيل مرقس وفي إنجيل متى، الذي تستعمل فيه عبارة «الرب» (بالتعريف) لتسمية يسوع. فهكذا سمى المسيحيون الأولون المسيح الذي قام من بين الأموات (في حين ان العهد الجديد جعل هذا اللقب لله وللمشيح الملك).

(٤) قراءة مختلفة: «ويرسله إلى هنا في الحال».

(٥) راجع متى ٢١/٩!

(٦) مز ١١٨/٢٥-٢٦.

(٧) لهذا الهتاف، الذي لا يرد في هذه الصيغة إلا في إنجيل مرقس، معنى مشيحي وملكي واضح. ولقد زاده وضوحا متى ٢١/٩ («هوشعنا لابن داود») ولو ١٩/٣٨

هوشَعْنا في العُلى!»

[11]ودخَلَ أُورَشَليمَ فالهَيكَل، وأَجالَ طَرْفَه في كُلِّ شَيءٍ فيه(٨). وكانَ المَساءُ قد أَقبَل، فخَرَجَ إِلى بَيتَ عَنْيا ومعَه الاِثْنا عَشَر.

يسوع يلعن التينة

متى ٢١/١٨-١٩

[12]ولمَّا خَرَجوا في الغَدِ مِن بَيتَ عَنْيا أَحَسَّ بالجُوع. [13]ورأى عن بُعدٍ تينَةً مُورِقَة، فقَصَدَها عَساهُ أَن يَجِدَ علَيها ثَمَرًا. فلمَّا وَصَلَ إِلَيها، لم يَجِدْ علَيها غَيرَ الوَرَق، لِأَنَّ الوَقتَ لم يَكُنْ وَقتَ التِّين(٩). [14]فخاطَبَها قال: «لا يأكُلَنَّ أَحَدٌ ثَمَرًا مِنكِ لِلأَبَد!» وسَمِعَ تَلاميذُه ما قال.

طرد الباعة من الهيكل

متى ٢١/١٢-١٧
لو ١٩/٤٥-٤٨
يو ٢/١٤-١٦

[15]ووصَلوا إِلى أُورَشَليم، فدَخَلَ الهَيكَل(١٠)، وأَخَذَ يَطرُدُ الَّذينَ يَبيعونَ ويَشتَرونَ في الهَيكَل، وقَلَبَ طاوِلاتِ الصَّيارِفَةِ ومَقاعِدَ باعَةِ الحَمام، [16]ولَم يَدَعْ حامِلَ مَتاعٍ يَمُرُّ مِن داخِلِ الهَيكَل(١١). [17]وأَخَذَ يُعَلِّمُهم فيَقول: «أَلَم يُكتَب:

اش ٥٦/٧
ار ٧/١١

بَيتي بَيتَ صَلاةٍ يُدعى
لِجَميعِ الأُمَم(١٢)

وأَنتُم جَعَلتُموه مَغارَةَ لُصوص»(١٣).

[18]فسَمِعَ عُظَماءُ الكَهَنَة(١٤) والكَتَبَة، فجَعَلوا يَبحَثونَ كيفَ يُهلِكونَه، وكانوا يَخافونَه لأَنَّ الجَمعَ كُلَّه كانَ مُعجَبًا بِتَعليمِه. [19]وعِندَ المساءِ مَضى هو وتَلاميذُه إِلى خارِجِ المَدينَة(١٥).

التينة اليابسة

متى ٢١/٢٠-٢٢

[20]وبَينَما هُم مارُّونَ في الصَّباح، رَأَوا التِّينَةَ قد يَبِسَت مِن أَصلِها. [21]فتَذَكَّرَ بُطرُسُ كَلامَه فقالَ له: «رابِّي، أُنظُرْ، إِنَّ التِّينَةَ الَّتي لَعَنتَها قد يَبِسَت». [22]فأَجابَهم يَسوع: «آمِنوا بِالله.

متى ٨/١٠

(«تبارك الملك»).

(٨) يمهِّد هذا التفصيل لمشهد طرد الباعة من الهيكل (الآيات ١٥-١٩). المقصود هنا مجمل المكان المقدس بما فيه أفنيته، لا قلب البناء الذي كان الدخول إليه مقصورًا على الكهنة وحدهم (راجع ١٤/٥٨ و١٥/٢٩ و٣٨).

(٩) ان هذا الكلام، الذي تهمله رواية متى، يشير في إنجيل مرقس إلى أن للحدث قيمة آية. وقع بين حادثين جرَيا في الهيكل، ولذلك قد ترمز التينة إلى الهيكل الذي لا يجد فيه المشيح ثمرًا (راجع ار ٨/١٣ وهو ٩/١٦-١٧ ويوء ١/٧ ومي ٧/١). ومن جهة أخرى، فإن فعّالية كلمة يسوع في الآية ١٤ تعطي فكرة، في نظر مرقس، عن قدرة الإيمان والصلاة (الآيات ٢٠ ٢٥).

(١٠) أي في فناء الوثنيين (راجع متى ٢١/١٢ +). العمل الذي قام به يسوع يحقّق قول زك ١٤/٢١.

(١١) الترجمة اللفظية: «ولم يدع أحدًا يحمل متاعًا عَبْرَ الهيكل». لا شك ان فناء الوثنيين كان يُستخدَم طريقًا مختصرًا بين المدينة وجبل الزيتون. فكانوا يستخدمونه دون الاهتمام بالإزعاج الناتج عنه.

(١٢) اش ٥٦/٧. ينفرد مرقس بالاستشهاد بكلمات هذا النص الأخيرة: «لجميع الأمم». يكتسب تطهير الهيكل بذلك مغزىً شاملاً: فإن فناء الوثنيين لا يقلّ قداسة عن فناء إسرائيل (راجع الآية ١٥ +).

(١٣) ار ٧/١١. في هذا الفصل، يعلن النبي ارميا أن مجيء أهل اليهودية للسجود في الهيكل غير نافع، إن لم ينسجم سلوكهم أولاً مع البرّ ومراعاة الشريعة.

(١٤) أعضاء كبار العائلات الكهنوتية التي كانوا يختارون من بينها عظيم الكهنة.

(١٥) أو «وعند المساء، كان هو وتلاميذه يمضون إلى خارج المدينة».

٢٣الحَقَّ أَقولُ لَكم : مَن قالَ لِهذا الجَبَل : قُم فَٱهبِطْ في البَحْر، وهو لا يَشُكُّ في قَلبِه، بل يُؤمِنُ بِأَنَّ ما يَقولُه سيَحدُث، كانَ له هذا[١٦].

يو ١١|٢٢ متى ٥|٢٣-٢٤ و ٦|١٤-١٥

٢٤ولِذلِكَ[١٧] أَقولُ لَكم : كُلُّ شَيءٍ تَطلُبونَه في الصَّلاة، آمِنوا بِأَنَّكم قد نِلتُموه، يَكُنْ لَكم. ٢٥وإِذا قُمتُم لِلصَّلاة، وكانَ لكم شَيءٌ على أَحَدٍ فَٱغفِروا لَه، لِكَي يَغفِرَ لكم أَيضًا أَبوكُمُ الَّذي في السَّمٰوات زَلاَّتِكم».

سلطة يسوع

متى ٢١|٢٣-٢٧ لو ٢٠|١-٨

٢٧وعادوا إِلى أُورَشَليم. وبَينَما هو يَتَمَشَّى في الهَيكَل، جاءَ إِلَيهِ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ والشُّيوخ[١٨] ٢٨فقالوا له : «بِأَيِّ سُلطانٍ تَعمَلُ هذه الأَعمال؟ بل مَن أَولاكَ ذاكَ السُّلطانَ لِتَعمَلَ هذه الأَعمال؟»[١٩] ٢٩فقالَ لَهم يسوع : «أَسأَلُكُم سُؤالًا واحِدًا فأَجيبوني، ثُمَّ أَقولُ لَكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هٰذه الأَعمال. ٣٠أَمِنَ السَّماءِ جاءَت مَعمودِيَّةُ يوحَنَّا أَم مِنَ النَّاس؟ أَجيبوني». ٣١فتَباحَثوا وقالوا : «إِن قُلْنا : مِنَ السَّماء[٢٠]، يَقول : فلِماذا لم تُؤمِنوا بِه؟ ٣٢أَفنَقولُ : مِنَ النَّاس؟»، وكانوا يَخافونَ الجَمع[٢١]، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهم كانوا يَعُدُّونَ يوحَنَّا نَبِيًّا حَقًّا. ٣٣فأَجابوا يسوع : «لا نَدري». فقالَ لَهم يسوع : «وأَنا لا أَقولُ لكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هٰذه الأَعمال».

مثل الكرّامين القتلة

متى ٢١|٣٣-٤٦ لو ٢٠|٩-١٩ اش ٥|١

١٢ ١وأَخَذَ يُكَلِّمُهُم بِالأَمثالِ قال : «غَرَسَ رَجُلٌ كَرْمًا فَسيَّجَه، وحَفَرَ فيه مَعْصَرَةً وبَنى بُرجًا[١]، وآجَرَه بَعضَ الكَرَّامين ثُمَّ سافَر. ٢فلَمَّا حانَ وقتُ الثَّمَر، أَرسَلَ خادِمًا إِلى الكَرَّامين، لِيأَخُذَ مِنهُم نَصيبَه مِن ثَمَرِ الكَرْم. ٣فأَمسَكوه وضَرَبوه، وأَرجَعوه فارِغَ اليَدَين. ٤فأَرسَلَ إِلَيهِم خادِمًا آخَر، وهذا أَيضًا شَجُّوا رأسَه وأَهانوه. ٥فأَرسَلَ آخَر، وهذا أَيضًا قتَلوه. ثُمَّ أَرسَلَ كَثيرينَ غَيرَهم، فضَرَبوا بَعضَهم وقَتَلوا بَعضَهم. ٦فبَقِيَ عِندَه واحِدٌ وهو ٱبنُه الحَبيب[٢]. فأَرسَلَه إِلَيهِم آخِرَ الأَمرِ وقال : «سيَهابونَ ٱبني». ٧فقالَ أُولٰئِكَ الكَرَّامونَ بَعضُهم لِبَعْض : «هُوَذا الوارِث، هَلُمَّ نَقتُلُه، فيَكونَ الميراثُ لَنا». ٨فأَمسَكوهُ وقتَلوه وأَلقَوْهُ في

(١٦) راجع متى ١٧/٢٠+. يشدّد متى على قدرة المؤمن (١٧/٢٠ و ٢١/٢١)، في حين أن عبارة مرقس تشير إلى قدرة الله تلبيةً للإيمان (راجع ٩/٢٣+).

(١٧) يطبّق هنا الكلام في قدرة الإيمان (الآية ٢٣) على قدرة الصلاة (راجع متى ١٨/١٩).

(١٨) راجع لو ٢٠/١+.

(١٩) استنادًا إلى نص مرقس، قد يدور الكلام على تطهير الهيكل، إذ ليس هناك أيّ عمل آخر ليسوع من شأنه أن يطرح هذا السؤال.

(٢٠) أي «من الله» (راجع لو ١١/١٦+).

(٢١) راجع مر ١٢/١٢ و ١٤/٢ ولو ٢٠/١٩+.

(١) اش ٥/٢ حيث يدلّ الكرْم على إسرائيل، المتّهم بعدم إخراج الثمار التي ينتظرها الله. أمّا هنا، فالمتّهمون هم الكرّامون الذين يدلّون، في إنجيل مرقس، على عظيم الكهنة والكتبة والشيوخ (الآية ١٢ وراجع ١١/٢٧ و ١٤/٤٣ و ٥٣).

(٢) يشير هذا النعت (راجع لو ٢٠/١٣) عمدًا إلى الطريقة التي عرّف بها الصوت السماوي عن يسوع في مشهدَي الاعتماد والتجلّي (راجع متى ٣/١٧ و ١٧/٥).

خارِجَ الكَرْم. ٩فماذا يَفعَلُ رَبُّ الكَرْم؟ يَأتي ويُهلِكُ الكَرَّامين، ويُعطي الكَرْمَ لآخَرين. ١٠أَوما قَرأتُم هذِه الآيَة:

مز ١١٨/٢٢-٢٣

«الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤون
هو الَّذي صارَ رأسَ الزَّاوِيَة(٣).
١١ من عِندِ الرَّبِّ كانَ ذلك
وهو عجَبٌ في أعيُنِنا»(٤).

١٢فحاوَلوا أن يُمسِكوه، ولكِنَّهم خافوا الجَمْع، وكانوا قد أدرَكوا أنَّه يُعَرِّضُ بِهم في هذا المَثَل، فتَركوه وآنصَرَفوا.

أداء الجزية لقيصر

متى ٢٢/١٥-٢٢
لو ٢٠/٢٠-٢٦

١٣وأَرسَلوا(٥) إِلَيهِ أُناسًا مِنَ الفِرِّيسيِّينَ والهيرودُسِيِّين(٦) لِيَصطادوه بِكَلِمَة. ١٤فأَتَوه وقالوا له: «يا مُعَلِّم، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّكَ صادِقٌ لا تُبالي بِأَحد، لأَنَّكَ لا تُراعي مَقامَ النَّاس، بل تُعَلِّمُ سبيلَ اللهِ(٧) بالحَقّ. أَيَحِلُّ دَفْعُ الجِزيَةِ(٨) إلى قَيصَرَ أَم لا؟ أَنَدفَعُها أَم لا نَدفَعُها؟» ١٥ففَطِنَ لِرِيائِهم فقالَ لَهم: «لِماذا تُحاوِلونَ إِحراجي؟(٩) هاتوا دينارًا لأَراه». ١٦فأَتَوه بِه. فقالَ لَهم: «لِمَنِ الصُّورَةُ هذه والكِتابَة؟» قالوا: «لِقَيصَر». ١٧فقالَ لَهم: «أَدُّوا لِقَيصَرَ ما لِقَيصَر، ولِلّهِ ما لله»(١٠). فعَجِبوا لَه أَشَدَّ العَجَب.

قيامة الموتى

متى ٢٢/٢٣-٣٣
لو ٢٠/٢٧-٤٠

١٨وأَتاه بَعضُ الصَّدُّوقيِّين(١١)، وهُمُ الَّذينَ يَقولونَ بِأَنَّه لا قِيامَة، فسأَلوه: ١٩«يا مُعَلِّم، إِنَّ موسى كَتَبَ علَينا: «إِذا ماتَ لامرِئٍ أَخٌ فتَرَكَ امرَأَتَه ولَم يُخَلِّفْ وَلَدًا، فَلْيأخُذْ أَخوهُ المَرأَةَ ويُقِمْ نَسْلاً لأَخيه»(١٢). ٢٠كانَ هُناكَ سَبعَةُ إِخوَة. فأَخَذَ الأَوَّلُ امرَأَةً ثُمَّ ماتَ ولَم يُخَلِّفْ نَسْلاً. ٢١فأَخَذَها الثَّاني ثُمَّ ماتَ ولَم يُخَلِّفْ نَسْلاً. وكَذلكَ الثَّالث. ٢٢ولَم يُخَلِّفِ السَّبعَةُ نَسْلاً. ثُمَّ ماتَتِ المَرأَةُ مِن بعدِهم جميعًا. ٢٣ففي القِيامَةِ حينَ يَقومون، لأَيٍّ مِنهم تكونُ

تث ٢٥/٥

(٣) الترجمة اللفظية: «هو الذي صار في رأس الزاوية».

(٤) مز ١١٨/٢٢-٢٣.

(٥) في الآيات ١٣-٣٤ (راجع متى ٢٢/١٥-٤٠ ولو ٢٠/٢٠-٤٠ و١٠/٢٥-٢٨) سلسلة مناظرات سيخرج يسوع منها منتصرًا، إذ إن خصومه عدلوا عن إحراجه بأسئلتهم، كما ورد في الخاتمة: «ولم يجرؤ أحد بعدئذ أن يسأله عن شيء» (الآية ٣٤). في المسألة الأخيرة من المسائل التي نوقشت (في المسيح، ابن داود)، انتقل يسوع إلى مبادرة طرح السؤال. إلاَّ أن مرقس، خلافًا لمتى ولوقا، يصوّر هذه الحادثة بصورة مناظرة غير مباشرة، إذ ان يسوع لم يعد يوجّه كلامه إلى خصومه، بل إلى سامعيه.

(٦) راجع مر ٣/٦ +.

(٧) راجع لو ٢٠/٢١ +.

(٨) راجع متى ٢٢/١٧ +.

(٩) لم تكن هذه المحاولة محاولة الخصوم الأولى: راجع مر ٨/١١ و١٠/٢.

(١٠) ان استعمال محاوري يسوع هذه العملة، وهي رمز السلطة الرومانية، برهان على أنهم يقبلون الاستفادة من نظام سياسي معيّن. وإذا أرادوا أن يرفضوا دفع الجزية، وجب عليهم أن يعترضوا على جميع أشكال الوجود الروماني، الأمر الذي لا يحملونه. والأهم أنهم يخلطون بين بُعد وبُعد: فالواجبات نحو الله هي من نظام يختلف عن نظام الواجبات نحو قيصر، وليس للجزية التي تحق لقيصر ما للطاعة لله من طابع مطلق نهائي.

(١١) راجع لو ٢٠/٢٧ +.

(١٢) تث ٢٥/٥-١٠ وراجع متى ٢٢/٢٤ +.

آمرأةً؟ فقدِ آتَّخذَها السَّبعةُ آمرأةً».

[٢٤]فقالَ لَهم يسوع: «أَوَما أَنتُم في ضَلال، لِأَنَّكم لا تَعرِفونَ الكُتُبَ ولا قُدرَةَ الله؟[١٣] [٢٥]فعِندَما يَقومُ النَّاسُ مِن بَينِ الأَموات، فلا الرِّجالُ يَتَزَوَّجونَ ولا النِّساءُ يُزَوَّجْنَ، بل يكونونَ مِثْلَ المَلائِكَةِ في السَّمٰوات[١٤]. [٢٦]وأَمَّا أَنَّ الأَمواتَ يَقومون، أَفَما قرأتُم في كِتابِ مُوسى، عِندَ ذِكْرِ العُلَّيقَة، كيفَ كَلَّمَه اللهُ فقال:

«أَنا إِلٰهُ إِبراهيم
وإِلٰهُ إِسْحٰق وإِلٰهُ يَعقوب[١٥]».

[٢٧]وما كانَ إِلٰهَ أَمْوات، بل إِلٰهُ أَحْياء[١٦].
فأَنتُم في ضَلالٍ كَبير».

خر ٣|٦

أولى الوصايا

متى ٢٢|٣٤-٤٠
لو ١٠|٢٥-٢٨

[٢٨]ودَنا إِلَيه أَحدُ الكَتَبَة، وكانَ قد سَمِعَهم يُجادِلونَه، ورأَى أَنَّه أَحسَنَ الرَّدَّ علَيهم، فسأَلَه: «ما الوَصِيَّةُ الأُولى في الوَصايا كُلِّها؟»

[٢٩]فأَجابَ يسوع: «الوَصِيَّةُ الأُولى هيَ:

«إِسمَعْ يا إِسرائيل:
إِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا هو الرَّبُّ الأَحَد[١٧].
[٣٠]فأَحبِبِ الرَّبَّ إِلٰهَكَ
بِكُلِّ قلبِكَ وكُلِّ نَفْسِكَ
وكُلِّ ذِهنِكَ وكُلِّ قُوَّتِكَ»[١٨].

تث ٦|٤-٥

[٣١]والثَّانِيَةُ هي: «أَحبِبْ قريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ»[١٩]. ولا وَصِيَّةَ أُخرى أَكبَرُ مِن هاتَيْن».

اح ١٩|١٨

[٣٢]فقالَ له الكاتب: «أَحسَنتَ يا مُعَلِّم، لقد أَصَبْتَ إِذ قُلتَ: إِنَّه الأَحَد ولَيسَ مِن دونه آخَر، [٣٣]وأَن يُحِبَّه الإِنسانُ بِكُلِّ قلبِه وكُلِّ عَقلِه وكُلِّ قُوَّتِه، وأَن يُحِبَّ قَريبَه حُبَّه لِنَفسِه، أَفضَلُ مِن كُلِّ مُحرَقَةٍ وذَبيحَة»[٢٠].

تث ٦|٤
و ٤|٣٥
عا ٥|٢١
مز ٤٠|٧-٩

[٣٤]فلمَّا رأَى يسوعُ أَنَّه أَجابَ بِفِطنَة قالَ له: «لَستَ بَعيدًا مِن مَلَكوتِ الله»[٢١]. ولَم يَجرُؤْ أَحَدٌ بعدَئِذٍ أَن يَسأَلَه عن شَيء.

متى ٢٢|٤٦
لو ٢٠|٤٠

(١٣) على الاعتراض المأخوذ من قضية تتعلّق بالشريعة الموسوية، يردّ يسوع مستندًا إلى «الكتاب المقدس»، الذي يفترض ضمنًا إثبات القيامة (الآية ٢٦ +) «وقدرة الله» التي يجهلها المعترضون، مع انه يفترض تصوّرًا سطحيًا للذين يقومون من بين الأموات.

(١٤) راجع متى ٢٢/٣٠ +.

(١٥) خر ٦/٣. يستشهد يسوع بفقرة من التوراة التي كان الصدوقيون يعترفون بها وحدها. تشير عبارة «إله إبراهيم وإله اسحٰق وإله يعقوب» إلى اختيار الله وأمانته لمختاريه. ولا يستطيع الموت أن يضع حدًّا لها.

(١٦) راجع متى ٢٢/٣٢ +.

(١٧) تث ٦/٤: الترجمة اللفظية: «إن الربَّ إلهنا، ان الربَّ أحَد». هناك ترجمات مختلفة («هو ربٌّ واحد، هو الربُّ الأحد») بحسب التفسير المفضّل للنص العبري. والترجمة الواردة هنا تأخذ بعين الاعتبار الآية ٣٢.

(١٨) تث ٦/٥.

(١٩) اح ١٩/١٨.

(٢٠) راجع ١ صم ١٥/٢٢.

(٢١) في الأناجيل الإزائية، هذا هو النص الوحيد الذي يثني فيه يسوع على أحد «الكتبة». يرى الإنجيل فيه كاتبًا حَسَن النيّة (خلافًا لما ورد في متى ٢٢/٣٥ ولو ١٠/٢٥). في إنجيل متى، لا ينضم أحد إلى يسوع، في حين أن بعض الكتبة يوافقونه في إنجيل لوقا. أمّا في إنجيل مرقس، فالكاتب يبدو تلميذًا متحمسًا يؤيّده يسوع. هكذا تنتهي في إنجيل مرقس سلسلة المناظرات الثلاث في أجواء إيجابية تختلف عن الأقوال القاسية التي سنسمعها فيما بعد (الآيات ٣٨-٤٠).

يسوع ابن داود وربه

متى ٢٢/٤١–٤٦
لو ٢٠/٤١–٤٤

[٣٥] وتَكَلَّمَ يسوعُ وهو يُعَلِّمُ في الهَيكَلِ[٢٢] قال: «كَيفَ يقولُ الكَتَبَةُ إِنَّ المَسيحَ[٢٣] هو ابنُ داود؟ [٣٦] وداودُ نَفْسُه قالَ بِوَحيٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس:

متى ٢٧/٩
مز ١١٠/١

«قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اِجلِسْ عن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ تَحتَ قَدَمَيك»[٢٤].

[٣٧] فداودُ نَفْسُه يَدعوهُ رَبًّا، فكَيفَ يكونُ ابنَه؟» وكانَ مِنَ النَّاسِ جَمعٌ كثيرٌ يُصغي إِلَيه مَسْرورًا.

يسوع يحذّر من الكتبة

متى ٢٣/٦–٧
لو ٢٠/٤٥–٤٧
و ١١/٤٣

[٣٨] وقالَ في تَعليمِه: «إِيَّاكُم والكَتَبَة، فإِنَّهم يُحِبُّونَ المَشْيَ بِالجُبَب، وتَلَقِّيَ التَّحِيَّاتِ في السَّاحات، [٣٩] وصُدورَ المَجالِسِ في المَجامِع، والمَقاعِدَ الأُولى في المَآدِب. [٤٠] يأكُلونَ بُيوتَ الأَرامِل، وهم يُظهِرونَ أَنَّهُم يُطيلونَ الصَّلاة. هٰؤُلاءِ سيَنالُهُمُ العِقابُ الأَشَدّ».

الأرملة الفقيرة

لو ٢١/١–٤

[٤١] وجلَسَ يسوعُ قُبالَةَ الخِزانَةِ يَنظُرُ كيفَ يُلْقي الجَمعُ في الخِزانَةِ نُقودًا مِن نُحاس. فأَلْقى كثيرٌ مِنَ الأَغنِياءِ شَيئًا كثيرًا. [٤٢] وجاءَت أَرمَلَةٌ فَقيرةٌ فأَلقَت عُشرَين، أَي فَلْسًا[٢٥]. [٤٣] فدَعا تَلاميذَه وقالَ لَهم: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم إِنَّ هٰذِهِ الأَرمَلَةَ الفَقيرةَ أَلْقَت أَكثَرَ مِن جَميعِ الَّذينَ أَلقَوا في الخِزانَة، [٤٤] لِأَنَّهم كُلَّهم أَلقَوا مِنَ الفاضِلِ عن حاجاتِهم، وأَمَّا هي فإِنَّها مِن حاجَتِها أَلْقَت جَميعَ ما تَملِك، كُلَّ رِزقِها».

نبوءة يسوع عن خراب الهيكل

متى ٢٤/١–٣
لو ٢١/ –٧

١٣ [١] وبَينَما هو خارِجٌ مِنَ الهَيكَلِ قالَ له أَحدُ تَلاميذِه: «يا مُعَلِّمُ أُنظُرْ! يا لَها مِن حِجارَة! ويا لَها مِن أَبنِيَة!»[١] [٢] فقالَ لَه يسوع: «أَتَرى هذهِ الأَبنِيَةَ العَظيمة؟ لَن يُترَكَ هُنا حَجَرٌ على حَجَرٍ مِن غَيرِ أَن يُنقَض».

(٢٢) في هذه الفقرة، يسوع هو الذي أخذ يطرح الأسئلة. أمّا محاوروه فهم مختلفون في الأناجيل الإزائية: في إنجيل متى، هم فرّيسيّون. وفي إنجيل لوقا هم كتبة، وقد وافقوا جميعًا على جواب يسوع للصدوقيّين في شأن القيامة. أمّا في إنجيل مرقس، فإن يسوع يوجّه كلامه إلى سامعين غير معيّنين، إلى الجمع الغفير الذي يستمع إليه مسرورًا (الآية ٣٧). فالمجابهة المباشرة والعلنية انتهت، في إنجيل مرقس، بتراجع الخصوم (الآية ٣٤). هذه الآيات هي نقطة انتقال من المناظرة إلى التحذير من الكتبة. الإزائيون الثلاثة يصوّرون يسوع مجادلاً بالأدلّة على طريقة الربانيين في الأمور التفسيرية ومبينا ان صفة المشيح لا تقتصر على كونه ابن داود، بل هي تفوقه. من المعلوم أن يسوع هو، بحسب العهد الجديد، ابن داود وربٌ في آنٍ واحد (راجع روم ١/٣).

(٢٣) أو «المشيح».

(٢٤) مز ١١٠/١.

(٢٥) الترجمة اللفظية: «أي رُبع». هذه القطع كانت أصغر النقود المتداولة.

(١) راجع متى ٢٤/١.

نهاية العالم

[٣]وبَينَما هو جالِسٌ في جَبَلِ الزَّيتونِ قُبالَةَ الهَيكَل، اِنفَرَدَ بِه بُطرُسُ ويَعقوبُ ويوحَنَّا(٢) وأَندَراوس وسأَلوه: [٤]«قُلْ لَنا متى تكونُ هذه الأُمور، وما تَكونُ العَلامَةُ أَنَّ هذه كُلَّها تُوشِكُ أَن تَنتَهِيَ»(٣).

[٥]فأَخَذَ يسوعُ يَقولُ لَهم: «إِيَّاكُم أَن يُضِلَّكم أَحَد(٤). [٦]فسَوفَ يَأتي كثيرٌ مِنَ النَّاسِ مُنتَحِلينَ اسمي(٥) فيَقولون: أَنا هو! ويُضِلُّونَ أُناسًا كثيرين. [٧]فإِذا سَمِعتُم بِالحُروبِ وبِإِشاعاتٍ عَنِ الحُروب فَلا تَفزَعوا، فإِنَّه لا بُدَّ مِن حُدوثِها(٦)، ولٰكِن لا تكونُ النِّهايةُ عِندَئِذٍ. [٨]فستَقومُ أُمَّةٌ على أُمَّة، ومَملَكَةٌ على مَملَكة، وتَحدُثُ زَلازِلُ في أَماكِنَ كَثيرة، وتَحدُثُ مَجاعات، وهٰذا بَدءُ المَخاض(٧).

[٩]فخُذوا حِذْرَكم. سَتُسلَمونَ إِلى المَجالِسِ(٨) والمَجامِع، وتُجلَدون، وتَمثُلونَ أَمامَ الحُكَّامِ والمُلوكِ مِن أَجْلي شَهادةً لدَيْهِم(٩). [١٠]ويَجِبُ أَن تُعلَنَ البِشارَةُ قَبلَ ذٰلك إِلى جَميعِ الأُمَم(١٠). [١١]فإِذا ساقوكُم لِيُسلِموكم، فلا تَهتَمُّوا مِن قَبلُ بِماذا تَتَكَلَّمون، بل تَكَلَّموا بِما يُلقى إِلَيكُم في تلك السَّاعة، لأَنَّكم لَستُم أَنتُمُ المُتَكَلِّمين، بلِ الرُّوحُ القُدُس(١١). [١٢]سيُسلِمُ الأَخُ أَخاهُ إِلى المَوت، والأَبُ ابنَه، ويَثورُ الأَبناءُ عَلى والِدِيهِم ويُميتونَهم، [١٣]ويُبغِضُكم جَميعُ النَّاسِ مِن أَجلِ اسمي. والَّذي يَثبُتُ إِلى النِّهاية(١٢)، فذاكَ الَّذي يَخلُص.

متى ٢٤|٤-١٥
لو ٢١|٨-١٩
متى ١٠|١٧-٢٢

خراب أورشليم

متى ٢٤|١٥-٢٥
لو ٢١|٢٠-٢٤
دا ٩|٢٧ و١١|٣١ و١٢|١٠
١ مك ١|٥٤

[١٤]وإِذا رَأَيتُمُ المُخَرِّبَ الشَّنيعَ قائمًا حيثُ لا يَنبَغي أَن يَكون(١٣)، (لِيَفهَمِ القارئ(١٤)) فمَن كانَ يَومَئِذٍ في اليَهودِيَّة فَلْيَهرُبْ إِلى الجِبال(١٥). [١٥]ومَن كانَ على السَّطح، فلا

(٢) هؤلاء التلاميذ هم أوّل المدعوّين (راجع ١/١٦-٢٠). ألقى يسوع كلّ هذا التعليم، بحسب مرقس، على التلاميذ الأربعة المفضّلين، بمعزل عن الآخرين.

(٣) يدور السؤال حول زمن النهاية وعلاماتها فقط (راجع لو ٢١/٧)، بدون تلميح إلى مجيء المسيح، كما الأمر هو في متى ٢٤/٣.

(٤) راجع متى ٢٤/٤+.

(٥) منتحلين: مِن انتحل الشيء: ادّعاه لنفسه زورًا.

(٦) دا ٢/٢٨.

(٧) راجع متى ٢٤/٨+.

(٨) كانت المجالس مؤلّفة من ٢٣ رجلاً من وجهاء المجمع. راجع متى ١٠/١٧+.

(٩) أو «شهادةً عليهم». راجع مر ١/٤٤+، و٦/١١.

(١٠) هذا الكلام الشمولي (راجع متى ١٠/١٨) يوضح التمييز التقليدي القائم بين اليهود والوثنيين والذي تفترض الآية السابقة وجوده، وينبئ بالرسالة المسيحية التي قامت بها الأجيال الأولى. راجع لو ٢١/٢٤ وروم ١١/٢٥.

(١١) راجع لو ١٢/١٢+.

(١٢) متى ٢٤/١٤!.

(١٣) تلميح ضمنيّ إلى دا ٩/٢٧. ان الترجمة اللفظية «قباحة الخراب» تدلّ بوجه أكيد، في إنجيل مرقس، على شخص (اسم الفاعل «قائمًا» هو في صيغة المذكر) يقيم في مكان يدنّسه. هذا الأسلوب اللغوي يتعمّد لغة العرّافين وهو من ميزات الأدب الرؤيوي ويترك مهمة حلّ اللغز لفطنة القارئ. يجب، ولا شك، ألاّ نبحث في هذه الآية عن دقّة فائقة، فننسبها إلى الاستيلاء على أورشليم في السنة ٧٠. يكفي أن نعلم أن المؤمنين الأولين وجدوا أنفسهم في مأزق حرج كالوارد ذكره في دا ٩.

(١٤) تعني هاتان الكلمتان: «ترونَ إلى أي شيء ألمّح، إلى نبوّة دانيال»، وهي غير مذكورة صراحة. العبارة نفسها، ولكن بمعنى مختلف، في متى ٢٤/١٥+.

يَنزِلْ ولا يَدْخُلْ بَيتَه لِيأخُذَ مِنه شَيئًا. [١٦]ومَن كانَ في الحَقْل، فَلا يَرتَدَّ إِلى الوراءِ لِيأخُذَ رِداءَه. [١٧]الوَيلُ لِلحَوامِلِ والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأَيَّام. [١٨]صَلُّوا لِئَلاَّ يَحدُثَ ذٰلِكَ في الشِّتاء. [١٩]فستَكونُ تِلكَ الأَيَّامُ أَيَّامَ شِدَّةٍ لم يَحدُثْ مِثلُها مُنذُ بَدءِ الخَليقَةِ الَّتي خَلَقَها اللهُ إِلى اليَوم[١٦] ولَن يَحدُث. [٢٠]ولَو لم يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلكَ الأَيَّام، لَما نَجا أَحَدٌ مِنَ البَشَر. ولٰكِن مِن أَجلِ المُختارينَ الَّذينَ اختارَهم قَصَّرَ تِلكَ الأَيَّام[١٧]. [٢١]وعِندَئِذٍ إِذا قالَ لَكم أَحَدٌ مِنَ النَّاس: «ها هُوَذا المَسيحُ هُنا، ها هُوَذا هُناك!» فلا تُصَدِّقوه. [٢٢]فسَيَظهَرُ مُسَحاءُ دَجَّالونَ[١٨] وأَنبِياءُ كَذَّابونَ يَأتونَ بِآياتٍ وأَعاجيب، لِيُضِلُّوا المُختارينَ لو أَمكَنَ الأَمر. [٢٣]أَمَّا أَنتُم فَاحذَروا، فقد أَنبَأتُكم بِكُلِّ شَيء.

دا ١٢/١

مجيء ابن الإنسان

متى ٢٤/٢٩-٣١ لو ٢١/٢٥-٢٧

[٢٤]وفي تِلكَ الأَيَّامِ بَعدَ هٰذهِ الشِّدَّة، تُظلِمُ الشَّمْسُ والقَمَرُ لا يُرسِلُ ضَوءَه، [٢٥]وتَتَساقَطُ النُّجومُ مِنَ السَّماء، وتَتَزَعزَعُ القُوَّاتُ في السَّموات[١٩]. [٢٦]وحينَئِذٍ يَرى النَّاسُ ابنَ الإِنسانِ آتِيًا في الغَمام[٢٠] في تَمامِ العِزَّةِ والجَلال. [٢٧]وحينَئِذٍ يُرسِلُ مَلائكَتَه ويَجمَعُ الَّذينَ اختارَهم مِن جِهاتِ الرِّياحِ الأَربَع، مِن أَقْصى الأَرضِ إِلى أَقْصى السَّماء[٢١].

دا ٧/١٣-١٤

مثل التينة

متى ٢٤/٣٢-٣٦ لو ٢١/٢٩-٣٣

[٢٨]«مِنَ التِّينَةِ خُذوا العِبرَة: فإِذا لانَت أَغْصانُها ونَبَتَت أَوراقُها، عَلِمتُم أَنَّ الصَّيفَ قَريب. [٢٩]وكذلكَ أَنتُم إِذا رأَيتُم هٰذهِ الأُمورَ تَحدُث، فَاعلَموا أَنَّ ابنَ الإِنسانِ قَريب[٢٢] على الأَبواب. [٣٠]الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ هذا الجيلُ حتَّى تَحدُثَ هذه الأُمورُ كُلُّها[٢٣]. [٣١]السَّماءُ والأَرضُ تَزولان وكَلامي لن يزول. [٣٢]«وأَمَّا ذٰلكَ اليَومُ أَو تِلكَ السَّاعة فما مِن أَحَدٍ يَعلَمُها: لا المَلائكةُ في السَّماء، ولا الِابنُ، إِلَّا الآب[٢٤].

(١٥) راجع لو ١٧/٣١+.

(١٦) دا ١٢/١.

(١٧) راجع متى ٢٤/٢٢+.

(١٨) راجع متى ٢٤/٢٤+.

(١٩) اش ١٣/١٠ و ٣٤/٤ (اليوناني).

(٢٠) دا ٧/١٣. بهذا النص المقتبس من دانيال سيجيب يسوع عن سؤال قضاته (مر ١٤/٦٢). في العهد القديم، يدلّ «الغمام» على الحضور الإلهي (خر ٣٤/٥ واح ١٦/٢ وعد ١١/٢٥)، و«ابن الإنسان» هو شخصيّة سماوية (راجع متى ٨/٢٠+).

(٢١) راجع متى ٢٤/٣١+.

(٢٢) الترجمة اللفظية: «أنه قريب»: راجع متى ٢٤/٣٣+.

(٢٣) لا ينطبق هذا الكلام حتمًا على حدث تاريخي معيَّن كخراب أورشليم. عاشت أجيال كثيرة من اليهود في ذلك الزمان في انتظار نهاية للعالم قريبة. وإذا تكلّم يسوع وفقًا لذلك الانتظار (راجع مر ٩/١ +)، فذلك أنه استعمل أساليب العالم النبوي والرؤيوي الفكرية، علمًا بأن هذا العالم لم يكن يميِّز بين مختلف مراحل سير التاريخ. فهنا أيضًا حافظ التقليد بأمانة على كلام ليسوع كان من شأنه أن يثير المشاكل، لا بل شدّد على هذا الكلام بالتصريح الوارد في الآية ٣١ وبإضافة قول آخر يبدو مناقضًا (الآية ٣٢).

(٢٤) ان صيغة «الابن» المطلقة، للدلالة على يسوع، والمرتبطة بـ«الآب»، ترد في الأناجيل الإزائية في هذا الإطار وفي متى ١١/٢٧. يجوز لنا أن نقارنها بدعاء يسوع لله بلقب «أبتاه» (مر ١٤/٣٦+) والتمييز بين الخدم والابن في مثل

السهر الدائم

متى ٢٤/٤٢ و٢٥/١٣-١٥ لو ١٩/١٢-١٣ و١٢/٣١-٤٠

٣٣فَٱحذَروا وٱسهَروا، لِأَنَّكم لا تَعلَمونَ متى يَحينُ الوَقْت. ٣٤فمَثَلُ ذٰلكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ سافَرَ وتَرَكَ بَيتَه، وفَوَّضَ الأَمرَ إِلى خَدَمِه، كُلٌّ واحدٍ وعمَلُه، وأَوصى البَوَّابَ بِالسَّهَر. ٣٥فَٱسهَروا إِذًا، لأَنَّكُم لا تَعلَمونَ متى يأتي رَبُّ البَيت: أَفي المَساء أَم في مُنتَصَفِ اللَّيل أَم عِندَ صِياحِ الدِّيك أَم في الصَّباح، ٣٦لِئَلاَّ يَأتِيَ بَغتَةً فَيجِدَكُم نائمين. ٣٧وما أَقولُه لَكم أَقولُه لِلنَّاسِ أَجمَعين: إِسهَروا!».

— ٥ —

آلام يسوع وموته وقيامته

تآمر عظماء الكهنة على يسوع

متى ٢٦/٢-٥ لو ٢٢/١-٢

١٤ ١وكانَ الفِصحُ والفَطيرُ(١) بَعدَ يَومَين. وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ(٢) والكَتَبَةُ يَبحَثونَ كَيفَ يُمسِكونَهُ بِحيلَةٍ فيَقتُلونَه، ٢لأَنَّهُم قالوا: «لا في حَفلَةِ العيد، لِئَلاَّ يَحدُثَ ٱضطِرابٌ في الشَّعْب»(٣).

متى ٢٦/١٧

دهن يسوع بالطيب في بيت سمعان الابرص

متى ٢٦/٦-١٣ يو ١٢/١-٨

٣وبَينَما هو في بَيتَ عَنْيا عِندَ سِمْعانَ الأَبرص(٤)، وقَد جَلَسَ لِلطَّعام(٥)، جاءَتِ ٱمرَأَةٌ ومَعَها قارورَةٌ من طِيبِ النارَدينِ الخالِصِ الثَّمين(٦)، فكَسَرَتِ القارورةَ وأَفاضَته على رأسِه. ٤فٱستاءَ بَعضُهم وقالوا فيما بَينَهم: «لِمَ هذا الإِسْرافُ في الطِّيب؟ ٥فقَد كانَ يُمكِنُ أَن يُباعَ هذا الطِّيبُ بِأَكثَرَ مِن ثَلاثِمِائةِ دينار(٧) فتُعْطى لِلفُقَراء». وأَخَذوا يُدَمدِمونَ علَيها. ٦فقالَ يسوع: «دَعوها، لِماذا تُزعِجونَها؟ فقد عَمِلَت لي عملاً صالِحًا(٨). ٧أَمَّا الفُقَراء فهُم عِندَكم دائمًا أَبدًا، ومَتَى شِئتُم، أَمكَنَكم أَن

الكرّامين القتلة (مر ١٢/٦-٧ وما يوازيه في متى ولوقا). في نظر الدين اليهودي، ولا سيّما في الأدب الرؤيوي، لا يحدّد تاريخ نهاية العالم إلاّ الله. ففي هذا الأمر وفي غيره من الأمور، يؤكّد يسوع امتيازات الله (راجع مر ١٠/١٨ و٢٧ و٤٠ ورسل ١/٧).

(١) كان عيد «الفصح» وعيد «الفطير» مختلفَي الأصل، لكنهما كانا مرتبطين الواحد بالآخر، حتى إنهم كانوا يطابقون بينهما (راجع تث ١٦/١-٨). وجرت العادة في أورشليم أن تُذبح الحملان في الهيكل بعد ظهر الرابع عشر من الشهر الأول (نيسان)، في اليوم الأخير قبل ليلة البدر بعد الاعتدال الربيعي. وكانت الحملان تُؤكل في المساء، في داخل المدينة، في الأسرة أو في جماعات مؤلّفة من عشرة أشخاص إلى عشرين (خر ١٢/١-١٤). منذ مساء الرابع عشر (أي منذ مساء الثالث عشر، إذ إن اليوم كان يبدأ مع هبوط الليل)، كان لا بدّ من إبعاد كلّ خمير عن البيوت وكان أكل الخبز الخمير محرّمًا مدة سبعة أيام (خر ١٢/١٥ - ٢٠). وكان إسرائيل، باحتفاله بالتحرّر القديم من مصر، يتذكّر ويؤوّن إحسانات الله راجيًا الخلاص المشيحي. كان هذا العيد أكبر أعياد السنة، وكان يجتذب إلى أورشليم، كما في العنصرة وعيد الأكواخ، كثيرًا من الحجّاج.

(٢) راجع متى ٢٦/٣ +.

(٣) قراءة مخالفة: «لئلاّ يحدث، في العيد، اضطراب في الشعب».

(٤) راجع متى ٢٦/٦ +. «سمعان الأبرص».

(٥) الترجمة اللفظية: «وقد اتّكأ على جنبه» (في المآدب الرسمية، كان الآكلون يتّكئون على جنبهم، على طريقة القدماء).

(٦) المقصود هو زيت معطّر، يُصنع من عروق

تُحسِنوا إِلَيهِم. وأَمَّا أَنا فلَستُ عِندَكم دائمًا أَبدًا. [٨]وقد عَمِلَت ما في وُسعِها، فَطَيَّبَت جَسَدي سالِفًا لِلدَّفْن[(٩)]. [٩]الحَقَّ أَقولُ لكم: حَيثُما تُعلَنِ البِشارَةُ في العالَمِ كُلِّه[(١٠)]، يُحَدَّثْ أَيضًا بِما صَنَعَت هذه، إِحْياءً لِذِكْرِها».

متى ٢٦/١٤-١٦
لو ٢٢/٣-٦

خيانة يهوذا

[١٠]وذَهَبَ يَهوذا الإِسخَريوطِيّ[(١١)]، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَر، إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ لِيُسلِمَه إِلَيهِم. [١١]ففَرِحوا لِسَماعِ ذلك، ووَعَدوه بِأَن يُعطوه شَيئًا مِنَ الفِضَّة، فأَخَذَ يَطلُبُ كيفَ يُسلِمُه في الوَقتِ المُوافِق.

متى ٢٦/١٧-١٩
لو ٢٢/٧-١٣

إعداد عشاء الفصح

[١٢]وفي أَوَّلِ يَومٍ مِنَ الفَطير، وفيه يُذبَحُ حَمَلُ الفِصْح[(١٢)]، قالَ له تَلاميذُه: «إِلى أَينَ تُريدُ أَن نَمضِيَ فنُعِدَّ لَكَ لِتَأكُلَ الفِصْح؟»[(١٣)] [١٣]فأَرسَلَ اثنَينِ مِن تَلاميذِه وقالَ لَهما: «اِذهَبا إِلى المدينة، فيَلقاكُما رَجُلٌ يَحمِلُ جَرَّةَ ماءٍ فاتَّبِعاه، [١٤]وحَيثُما دَخَلَ فقولا لِرَبِّ البَيت: يَقولُ المُعَلِّم: أَينَ غُرفَتي[(١٤)] الَّتي آكُلُ فيها الفِصْحَ مَعَ تَلاميذي؟ [١٥]فيُريكُما عُلِّيَّةً كَبيرَةً مَفْروشَةً مُهَيَّأَة، فأَعِدَّاهُ لَنا هُناك». [١٦]فذَهَبَ التِّلميذانِ وأَتَيا المَدينة، فوَجَدا كما قالَ لَهما وأَعَدَّا الفِصْح.

وأوراق نباتٍ ينبت في الهند.

(٧) ٣٠٠ دينار، ما يساوي اجرة ٣٠٠ يوم عمل لعامل زراعي (راجع مر ٦/٣٧+).

(٨) راجع متى ٢٦/١٠+. يذكر يسوع، بدل الصدقة، عملاً صالحًا آخر يوصي به الدين اليهودي، وهو دفن الموتى (راجع ١٦/١).

(٩) يربط يسوع عمل المرأة بالمأساة التي تُعدّ. ولا شك ان هذا هو السبب الذي حمل مرقس على وضع هذا الحدث في مطلع روايات الآلام. لم تنوِ المرأة إلاّ إكرام يسوع (راجع لو ٧/٤٤-٤٦). ويشير مرقس إلى أن هذه المسحة لا يظهر معناها إلاّ بآلام يسوع وقيامته. راجع يو ١٢/٧.

(١٠) راجع مر ١/١+، و٨/٣٥+ ٤ و١٠/٢٩+. نلمس هنا اهتمام مرقس بإعلان البشارة، وغايتها أن تعرض على الإيمان عمل الخلاص الذي تمّ في يسوع المسيح. وبما أن عمل المرأة يستند إلى الآلام، فإنه يدخل في عرض البشارة.

(١١) راجع مر ٣/١٩+.

(١٢) كان اليوم الذي تُذبح فيه الحُملان ويُبعَد كل خمير عن البيوت يمكن عدّه اليوم الأول من العيد. وبهذه الطريقة في الحساب، كان العيد يدوم ثمانية أيام، بما فيها ١٤ نيسان، يوم التهيئة. راجع مر ١٤/١+.

(١٣) يخاطب التلاميذ يسوع كما يخاطبون رئيس الأسرة أو الجماعة التي ستحتفل بعشاء الفصح. كان على الحجّاج أن يجدوا غرفة في داخل المدينة. يفترض مرقس اذًا أن عشاء يسوع الأخير كان عشاء الفصح (راجع الآية ٣٥+)، مع أنه لا يلمّح أبدًا إلى تناول الأعشاب المرّة والحَمَل الخاص بهذا العشاء. ولكن، ورد في إنجيل يوحنا أن يهود أورشليم تناولوا عشاء الفصح في تلك السنة مساء موت يسوع (يو ١٨/٢٨ و١٩/١٤ و٣١-٤٢). هناك عدّة احتمالات: ١) فإمّا أن يسوع سبّق الاحتفال بالرتبة اليهودية، ولكن هذا الافتراض واهٍ، إن لم تكن هناك عادة في مثل هذا التصرّف. ٢) وإمّا أن الاختلاف في التقويمات الطقسية (الذي عرفته جماعة قران) قد حمل يسوع على الاحتفال بالفصح في تاريخ غير تاريخ يهود أورشليم. ولكن من الصعب أن نعرف مدى انتشار عادات قران في الدين اليهودي وفي أورشليم. ٣) وإمّا أن عشاء يسوع الأخير، في انتظار موته الذي به يتمّ الفصح (يو ١٩/٣٦ و١ قور ٥/٧)، اتّصف بصفات عشاء الفصح. على كل حال، كان هذا العشاء عشاء حُجّاج، وتمّ في أجواء عيد يؤوِّن التحرير والعهد الموسوي ويبعث الرجاء المشيحي (راجع الآيتين ٢٤ و٢٥).

(١٤) إمّا «الغرفة التي لي» أو، وهو الأرجح، «الغرفة التي أحتاج إليها».

متى ٢٦/٢٠-٢٥
لو ٢٢/١٤
و٢٢/٢١-٢٣

يسوع ينبئ بخيانة يهوذا

١٧ولمَّا كانَ المساء، جاءَ مع الاثْنَي عَشَر. ١٨وبينَما هم جالِسونَ إِلى المائدةِ يأكُلون، قالَ يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّ واحِدًا مِنكُم سَيُسلِمُني، وهو يَأكُلُ معي»(١٥). ١٩فأَخَذوا يَشعُرونَ بالحُزْنِ ويسأَلونَه الواحِدُ بَعدَ الآخَر: «أَأَنا هو؟» ٢٠فقالَ لَهم: «إِنَّهُ واحِدٌ مِنَ الاثْنَي عَشَر، وَهو يَغمِسُ يَدَه في الصَّحفَةِ معي. ٢١فابنُ الإِنسانِ ماضٍ كما كُتِبَ في شأنِه(١٦)، ولكِنِ الوَيلُ لِذلِكَ الإِنسانِ الَّذي يُسلِمُ ابنَ الإِنسانِ عن يَدِه. فلَو لم يولَدْ ذلكَ الإِنسانُ لَكانَ خَيرًا له».

متى ٢٦/٢٦-٢٩
لو ٢٢/١٥-٢٠
١ قور ١١/٢٣-٢٥

تقديس الخبز والخمر

٢٢وبَينَما هم يَأكُلون، أَخذَ خُبزًا وبارَكَ، ثُمَّ كَسَرَه وناوَلَهم وقال:
«خُذوا، هٰذا هُوَ جَسَدي»(١٧).
٢٣ثُمَّ أَخَذَ كَأسًا وشَكَرَ وناوَلَهم، فشَرِبوا مِنها كُلُّهم، ٢٤وقالَ لَهم:
«هٰذا هو دَمي، دَمُ العَهد(١٨)
يُراقُ مِن أَجلِ جَماعَةِ النَّاس(١٩).
٢٥الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن أَشرَبَ بَعدَ الآنِ مِن عَصيرِ الكَرمَة، حتى ذلكَ اليَوم(٢٠) الَّذي فيه أَشرَبُه جديدًا(٢١) في مَلَكوتِ الله».
٢٦ثُمَّ سَبَّحوا(٢٢) وخَرَجوا إِلى جَبَلِ الزَّيتون.

متى ٢٦/٣٠-٣٥
لو ٢٢/٣٩
و٢٢/٣١-٣٤
يو ١٣/٣٦-٣٨
زك ١٣/٧

يسوع ينبئ بإنكار بطرس

٢٧وقالَ لَهم يسوع: سَتَعثُرونَ بأَجمَعِكم(٢٣)، لِأَنَّه كُتِبَ:
«سأَضرِبُ الرَّاعي فتَتَبَدَّدُ الخِراف»(٢٤)
٢٨ولٰكِن، بَعدَ قِيامَتي، أَتَقَدَّمُكم إِلى الجَليل»(٢٥). ٢٩فقالَ له بُطرس: «ولو عَثَروا بأَجمَعِهم، فأَنا لَن أَعثُر».
٣٠فقالَ له يسوع: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ إِنَّكَ اليومَ في هٰذِه اللَّيلَة، قَبلَ أَن يَصيحَ الدِّيكُ مَرَّتَين(٢٦)، تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّات». ٣١فقالَ

(١٥) مز ٤١/١٠.
(١٦) بشأن خيانة يهوذا لابن الإنسان، لا يمكن الاستناد إلى أيّ نص من نصوص العهد القديم. وقد يكون أن الاستشهاد بالكتاب المقدس يقصد على وجه التقريب المزمور ٤١ المذكور قبلاً (راجع لو ٢٢/٢٢: «كما كُتب») والمطبّق على يهوذا في يو ١٣/١٨.
(١٧) راجع متى ٢٦/٢٦ +.
(١٨) عبارة «دم العهد» هي العبارة الواردة في خر ٢٤/٨.
(١٩) راجع متى ٢٠/٢٥ +، ومتى ٢٦/٢٨ +.
(٢٠) أي اليوم الأخير.
(٢١) يرد هنا ملكوت الله بصورة الوليمة المشيحية (راجع اش ٢٥/٦ ولو ١٣/٢٨).
(٢٢) أي المزامير ١١٥-١١٨ التي كانوا ينشدونها صلاة شكر في نهاية عشاء الفصح. وكانت هذه المزامير القسم الثاني من الـ«هلِّل»، وهو سلسلة مزامير تبدأ بالـ«هللويا» = سبِّحوا الرب!
(٢٣) راجع متى ٥/٢٩ +، و٢٦/٣١ +.
(٢٤) زك ١٣/٧.
(٢٥) أو «أقودكم إلى الجليل». بعد الإنباء بتخلّي التلاميذ عن يسوع، تفتح هذه الكلمة آفاق رجاء وتشعر بأنهم سيعودون إلى الانضمام إليه. في الجليل ظهر يسوع أوّل مرّة، على ما ورد في مر ١/١٤، ففي الجليل سيظهر ثانية قائمًا من بين الأموات (مر ١٦/٧ وراجع متى ٢٦/٣٢ و٢٨/٧ و١٠ و١٦ ويو ٢١).
(٢٦) إمّا بالمعنى اللفظي «قبل أن يصيح الديك مرّتين» (أي سريعًا) وإمّا للاستعارة، أي قبل طلوع الفجر.

مؤكِّدًا: «لَستُ بناكِرِكَ وإِن وَجَبَ عليَّ أَن أَموتَ معَكَ». وهٰكذا قالوا كُلُّهم.

في بستان الزيتون

متى ٢٦/٣٦-٤٦
لو ٢٢/٤٠-٤٥

٣٢ووصَلوا إِلى ضَيعَةٍ اسمُها جَتسَمانِيَّة(٢٧)، فقالَ لِتَلاميذِه: «أُقعُدوا هُنا بَينَما أُصَلِّي». ٣٣ثُمَّ مضى بِبُطرُسَ ويَعقوبَ ويوحَنَّا(٢٨)، وجعَلَ يَشعُرُ بالرَّهبَةِ والكآبة. ٣٤فقالَ لهم: «نَفْسي حَزينَةٌ حتَّى المَوت(٢٩). أُمكُثوا هُنا واسهَروا». ٣٥ثُمَّ أَبعَدَ قليلاً ووَقَعَ إِلى الأَرضِ يُصَلِّي لِتَبتَعِدَ عنه السَّاعة(٣٠)، إِن أَمكَنَ الأَمْر، ٣٦قال: «أَبَّا(٣١)، يا أَبَتِ، إِنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير، فَاصرِفْ عنِّي هٰذِه الكَأس(٣٢). ولكِن لا ما أَنا أَشاء، بل ما أَنتَ تَشاء». ٣٧ثُمَّ رَجَعَ فَوَجَدَهُم نائمين، فقالَ لِبُطرس: «يا سِمْعان(٣٣)، أَتنام؟ أَلَم تَقْوَ على السَّهَرِ ساعةً واحِدَة؟ ٣٨إِسهَروا وصَلُّوا لِئَلاَّ تَقَعوا في التَّجرِبة(٣٤). الرُّوحُ مُندَفِع، وأَمَّا الجَسَدُ فَضَعيف»(٣٥). ٣٩ثُمَّ مَضى ثانِيَةً يُصَلِّي فيُرَدِّدُ الكَلامَ نَفْسَه. ٤٠ورَجَعَ أَيضًا فوَجَدَهم نائِمين لأَنَّ النُّعاسَ أَثقَلَ أَعيُنَهم، ولَم يَدْروا بِماذا يُجيبونَه. ٤١ورَجَعَ ثالِثَةً فقالَ لَهم: «ناموا الآنَ واستَريحوا! (٣٦) قُضِيَ الأَمرُ(٣٧) وأَتَتِ السَّاعة. ها إِنَّ ابنَ الإِنسانِ يُسلَمُ إِلى أَيدي الخاطِئين. ٤٢قوموا نَنطَلِق، ها إِنَّ الَّذي يُسلِمُني قدِ اقتَرَب».

روم ٧/٥
مر ٩/٦

اعتقال يسوع

متى ٢٦/٤٧-٥٦
لو ٢٢/٤٧-٥٣
يو ١٨/٢-١١

٤٣وبَينَما هو يَتَكَلَّم، إِذ وَصَلَ يَهوذا أَحَدُ الاثْنَي عَشَر، ومَعَه عِصابةٌ تَحمِلُ السُّيوفَ والعِصِيّ، أَرسَلَها عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ

(٢٧) يعني هذا الاسم «معصرة زيتون».

(٢٨) هنا أيضًا يظهر التلاميذ الثلاثة بصفتهم شهودًا مفضَّلين (راجع ٣٧/٥ و٢/٩ و٣/١٣). وبذلك يشير مرقس إلى الأهمية التي يعلّقها على هذا المشهد الأخير وفيه يجتمع أيضًا المعلّم وتلاميذه، وفيه يبرز التباين بين موقف يسوع وموقف التلاميذ.

(٢٩) راجع مز ٦/٤٢. «نفسي»، أي «انا نفسي، وكياني كلّه». «حتّى الموت»: راجع يون ٩/٤ (النص اليوناني).

(٣٠) ليست هذه الكلمة مجرّد ظرف زمان، بل تعبّر عن محتوى هذه «الساعة» التي تقترب والتي هي ساعة الآلام. المعنى نفسه لكلمة «الكأس» في الآية ٣٦ (راجع يو ٢٧/١٢ و١/١٣ و١/١٧). هي الساعة التي يتم فيها التدبير الإلهي.

(٣١) تدل هذه الكلمة، في الآرامية، على الأب. وهي لا تدل أبدًا على الله في الصلوات اليهودية. على مثال يسوع، يخاطب المسيحيون الله بالطريقة نفسها (راجع لو ٢/١١ +، وروم ١٥/٨ +، وغل ٦/٤).

(٣٢) راجع مر ٣٨/١٠ +.

(٣٣) لا شك أن في استعمال اسم حمله بطرس قبل أن يصبح تلميذًا نيَّة واضحة: فإن عدم التمكن من مشاركة يسوع في السهر لا يليق ببطرس التلميذ.

(٣٤) راجع متى ١٣/٦ +، ولو ٤/١١.

(٣٥) يجب أن نفهم التعارض بين «الروح والجسد»، لا بالمعنى كما هو عند بولس (ولا سيّما التعارض بين الإنسان الفطري وروح الله: راجع روم ٣/١ +، و ٩/١ +) ولا بالمعنى اليوناني (التعارض بين الجسد والروح)، بل بالمعنى الوارد في بعض نصوص ذلك الزمن، وهو أن الله جعل في الإنسان روحًا موجَّهًا إلى الخير، لكن الإنسان هو، في الوقت نفسه، كلّه «جسد»، لأنه خاضع لسلطان الخطيئة. ليس الإنسان منقسمًا إلى جزءين، جزء صالح وجزء شرّير، بل إنه في كلّيته يتعرّض لقوتين تتنازعان فيه.

(٣٦) من الراجح أن في هذا الكلام شيئًا من التهكّم.

(٣٧) قراءة مختلفة: «النهاية وشيكة». وردت صيغة الفعل هذه في وثائق ذلك الزمان، للدلالة على المبلغ المدفوع. منهم من يترجم بـ «كفى!». لكن العبارة أقرب إلى الفهم إنِ اتّصلت بـ «الساعة» التي حدَّدها الله. فإن يسوع يخضع لمشيئة أبيه التي يراها في مجيء «الساعة» الأخيرة (الآيتان ٣٥ و ٤١).

والشُّيوخ(٣٨) . ٤٤وكانَ الَّذي يُسلِمُه قد جَعَلَ لَهم عَلامَةً إِذ قال : «هو ذاكَ الَّذي أُقَبِّلُه(٣٩) ، فأَمسِكوه وسوقوه مَحْفوظًا» .

٤٥ومَا إِن وَصَلَ حتَّى دَنا مِنهُ فقالَ له : «رابِّي !» وقَبَّلَه. ٤٦فبَسَطوا أَيدِيَهُم إِلَيهِ وأَمسَكوه. ٤٧فاستَلَّ أَحدُ الحاضِرينَ سَيفَه، وضَرَبَ خادِمَ عَظيمِ الكَهَنَةِ فقَطَعَ أُذُنَه. ٤٨فقالَ لَهم يسوع : «أَعلى لِصٍّ(٤٠) خَرَجتُم تَحمِلونَ السُّيوفَ والعِصِيَّ لِتَقبِضوا علَيَّ؟ ٤٩كُنتُ كُلَّ يَومٍ بَينَكم أُعَلِّمُ في الهَيكَل فلَم تُمسِكوني، وإِنَّما حَدَثَ هٰذا لِتَتِمَّ الكُتُب» . ٥٠فتَركوهُ كُلُّهم وهَرَبوا. ٥١وتَبِعَه شابٌّ يَستُرُ عُريَه بِإِزار فأَمسَكوه. ٥٢فتَخَلَّى عنِ الإِزارِ وهَرَبَ عُرْيانًا(٤١) .

يسوع في المجلس

متى ٢٦/٥٧-٦٨ لو ٢٢/٥٤ و٢٢/٦٣-٧١

٥٣وذَهَبوا بِيَسوعَ إِلى عَظيمِ الكَهَنَة، فٱجتَمَعَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والشُّيوخُ والكَتَبَةُ كُلُّهم(٤٢) . ٥٤وتَبِعَه بُطرُسُ عن بُعدٍ إِلى دارِ عَظيمِ الكَهَنَةِ فدَخَلَها. وجَلَسَ معَ الخَدَمِ يَستَدفِئُ عِندَ النَّار(٤٣) .

يو ١٨/١٥-١٦ و١٨/١٨

٥٥وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والمَجلِسُ كافَّةً يَطلُبونَ شَهادةً على يسوع لِلحُكْمِ علَيه بِالموت، فلَم يَجِدوا(٤٤) . ٥٦ذٰلِكَ بِأَنَّ أُناسًا كثيرينَ كانوا يَشهَدونَ علَيه زورًا فلا تَتَّفِقُ شهاداتُهم(٤٥) . ٥٧فقامَ بَعضُهم وشَهِدوا علَيه زورًا(٤٦) قالوا : ٥٨«نَحنُ سَمِعناهُ يقول : إِنِّي سأَنقُضُ هٰذا الهَيكَلَ الَّذي صَنَعَته الأَيدي، وأَبْني في ثَلاثَةِ أَيَّامٍ هَيكلاً آخَرَ لم تَصنَعْه الأَيدي» (٤٧) . ٥٩ولا على هٰذا ٱتَّفَقَت شَهاداتُهم(٤٨) . ٦٠فقامَ عظيمُ الكَهَنَةِ في وَسْطِ المَجلِسِ وسأَلَ يسوع : «أَما تُجيبُ بِشَيء؟ ما هٰذا الَّذي يَشهَدُ بِه هٰؤُلاءِ علَيكَ؟» (٤٩) ٦١فظَلَّ صامِتًا لا يُجيبُ بِشَيء(٥٠) . فسأَلَه عظيمُ الكَهَنَةِ ثانيةً قالَ له :

٢ قور ٥/١

(٣٨) الفئات الثلاث الممثّلة في مجلس اليهود (راجع ٨/٣١ +).

(٣٩) كانت القبلة عادة مألوفة بين المعلم وتلميذه للتعبير عن التحية.

(٤٠) راجع متى ٢٦/٥٥ +.

(٤١) ينفرد مرقس في رواية هذه الحادثة. ولقد حَمَلَت هذه التفاصيل بعض المفسّرين على الاعتقاد بأن المقصود هو مرقس نفسه. وقد يكون هذا الشخص المجهول الهوية صورة التلميذ الأمين الذي يحاول أن يتبع معلّمه.

(٤٢) أي أعضاء مجلس اليهود (راجع الآيتين ٤٣ و ٥٥).

(٤٣) الترجمة اللفظية : «بالنور»، أي بلهيب النار.

(٤٤) يصوّر مرقس هذا الاجتماع بصورة جلسة رسمية للمجلس الذي صمّم على اختتام المحاكمة بالحكم بالموت. ويفترض طلب «الشهادات» أنهم يريدون مراعاة القوانين القضائية المتّبعة في المرافعات.

(٤٥) إمّا أنها لا يتّفق بعضها مع بعض، أو أنها لا تتّفق والحقيقة.

(٤٦) يشدّد مرقس على «شهادات الزور» هذه (راجع الآية ٥٩). قد يكون قول كالذي ورد في مر ١٣/٢ مصدر ذلك الاتّهام الذي نسمعه أيضًا عند صَلْب يسوع (راجع ١٥/٢٩ ورسل ٦/١٤ ويو ٢/١٩ و ٢١، علمًا بأن يوحنا يطبّق ذلك الكلام على جسد المسيح القائم من بين الأموات). راجع متى ٢٦/٦١ +.

(٤٧) «هذا الهيكل» : البناء الخاصّ بالكهنة، وهو أقدس أماكن الهيكل. خلافًا لما ورد في متى ٢٦/٦١، يشير مرقس إلى التناقض بين الهيكل القديم والهيكل الجديد (راجع رسل ٧/٤٨-٥٠ و١٧/٢٤).

(٤٨) راجع الآية ٥٦+.

(٤٩) أو : «أما تجيب بشيء عمّا يشهد به هؤلاء

مر ١٣/٢٦ مز ١١٠/١ دا ٧/١٣

«أأنتَ المسيحُ ٱبنُ المُبارَك؟»[٥١] [٦٢]فقالَ يسوع: «أنا هو[٥٢]. وسَوفَ تَرونَ ٱبنَ الإنسانِ جالِسًا عن يَمينِ القَديرِ، وآتِيًا في غَمامِ السَّماء»[٥٣].

[٦٣]فشَقَّ عظيمُ الكَهَنَةِ ثِيابَه[٥٤] وقال: «ما حاجَتُنا بَعدَ ذٰلكَ إِلى الشُّهود؟ [٦٤]لَقَد سَمِعتُمُ التَّجْديف[٥٥]، فما رَأيُكُم؟» فأَجمَعوا على الحُكمِ بِأَنَّه يَستَوجِبُ المَوت[٥٦]. [٦٥]وأَخَذَ بَعضُهم يَبصُقونَ علَيه، ويُقَنِّعونَ وَجهَه ويَلطِمونَه ويقولون: «تَنَبَّأْ!» وَٱنهالَ الخَدَمُ عَلَيه بِاللَّطْم.

إنكار بطرس ليسوع

متى ٢٦/٦٩-٧٥ لو ٢٢/٥٥-٦٢ يو ١٨/١٥-١٨ و١٨/٢٥-٢٧

[٦٦]وبَينَما بُطرُسُ في الأَسفَل، في ساحةِ الدَّار، جاءَت جارِيَةٌ مِن جَواري عَظيمِ الكَهَنَة، [٦٧]فرأَت بُطرسَ يَستَدفِئ فتَفَرَّسَت فيه وقالت: «أَنتَ أَيضًا كُنتَ مع النَّاصِريّ، مع يسوع». [٦٨]فأَنكَرَ قال: «لا أَدري ولا أَفهَمُ ما تَقولين». ومضى إِلى خارِجِ الدَّارِ نَحوَ الدِّهْليز، [٦٩]فرَأَته الجارِيَةُ فأَخذَت تَقولُ ثانِيًا لِلحاضِرين: «هٰذا مِنهُم!» [٧٠]فأَنكَرَ ثانِيًا. وبَعدَ قَليل، قالَ الحاضِرونَ أَيضًا لِبُطرس: «حَقًّا أَنتَ مِنهم لأَنَّكَ جَليليّ». [٧١]فأَخذَ يَلعَنُ ويَحلِف: «إِنِّي لا أَعرِفُ هٰذا الرَّجُلَ الَّذي تَعْنُونَه». [٧٢]فصاحَ الدِّيكُ عِندَئِذٍ مَرَّةً ثانِية، فتَذَكَّرَ بُطرسُ الكَلِمَةَ الَّتي قالَها له يسوع: «قَبلَ أَن يَصيحَ الدِّيكُ مَرَّتَين، تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّات». فخَرَجَ على عَجَلٍ وأَخَذَ يَبكي.

يسوع عند بيلاطس

متى ٢٧/١-٢ و٢٧/١١-٢٦

١٥ [١]وما إِن كانَ الفَجرُ حتَّى ٱجتَمَعَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ لِلشُّورى[١] مع الشُّيوخِ والكَتَبَةِ

عليك؟».

(٥٠) نُسب صمت يسوع هذا إلى أسباب مختلفة. إنه يشير إلى صمت العبد المتألم الوارد ذكره في اش ٥٠/٦-٨ و٥٣/٧، وراجع أيضًا مز ٣٩/٣ و١٠.

(٥١) اي: «ابن الله المبارك». من المعلوم أن اليهود لم يكونوا يتلفّظون باسم الله توقيرًا له.

(٥٢) هذا التصريح هو وَحْي. يعترف يسوع، في نظر مرقس، بأنه المشيح وابن الله، كما ورد في مطلع إنجيله (١/١). أمّا في نظر متى (٢٦/٦٤) وفي نظر لوقا (٢٢/٦٧)، فإن يسوع يتكلّم بشيء من التحفّظ يردّ محاوريه إلى سؤالهم.

(٥٣) مز ١١٠/١ ودا ٧/١٣. الترجمة اللفظية: «عن يمين القدرة»، وهي من صفات الله وكانت تُغني عن التلفّظ باسمه. راجع مر ١٣/٢٦ +، و١ تس ٤/١٧.

(٥٤) عمَل يرمز إلى الحزن أو الاشمئزاز. وعظيم الكهنة الذي يقوم به يقوم بعمل طقسي فرضَته السنّة.

(٥٥) راجع مر ٣/٢٨ +. لم يكن التصريح بأنه المشيح أو ابن الله (بمعنى النصوص اليهودية القديمة) تجديفًا. لكنه، بكلامه في آن واحد على «الجلوس عن يمين القدرة» وعلى «المجيء في الغمام» (راجع ١٣/٢٦ +)، يدّعي مقامًا إلهيًا ويمكن اتّهامه بالنيل من امتيازات الله.

(٥٦) يقصد مرقس إصدار حكم قضائي (متى ٢٦/٦٦ أقلّ صراحة، ولو ٢٢/٧١ لا يذكر إصدار حُكم). والعبارة المستعملة تختلف عمّا ورد في ١٠/٣٣، وهي لا توضح لنا هل المقصود هو حُكم بالإعدام أم قرار بتسليم يسوع إلى بيلاطس مع المطالبة بإعدامه (راجع متى ٢٧/٢١ +).

(١) راجع متى ٢٧|١+. قراءة مختلفة: «أعَدّ عظماء الكهنة مجلسًا». مرقس أيضًا ينسب المبادرة إلى عظماء الكهنة أثناء المحاكمة أمام بيلاطس (راجع الآيتين ٣ و١١).

لو ٢٢/٦٦ و٢٣/١-٥ و٢٣/١٣-٢٥ يو ١٨/٢٨-٤٠ و١٩/٤-١٦

والمَجلِسِ كُلُّه، ثُمَّ أَوثَقوا يسوعَ وساقوه وسَلَّموه إِلى بيلاطُس. [٢]فسأَله بيلاطُس: «أَأَنتَ مَلِكُ اليَهود؟» فأَجابَه: «هو ما تَقول»[(٢)]. [٣]وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ يَتَّهِمونَهُ اتِّهاماتٍ كثيرة[(٣)]. [٤]فسأَلَه بيلاطُسُ ثانِيَةً: «أَما تُجيبُ بِشَيء؟ أُنظُرْ ما أَكثَرَ ما يَشهَدونَ بِه عَلَيكَ». [٥]ولكِنَّ يسوعَ لم يُجِبْ بِشَيءٍ بَعدَ ذٰلك حتَّى تَعَجَّبَ بيلاطُس.

[٦]وكانَ في كُلِّ عيدٍ يُطلِقُ لَهم سَجينًا أَيَّ واحِدٍ طَلَبوا. [٧]وكانَ رَجُلٌ يُدعى بَرأَبَّا مَسجونًا معَ المُشاغِبينَ الَّذينَ ٱرتَكَبوا جَريمَةَ القَتْلِ في الفِتْنَة[(٤)]. [٨]فصَعِدَ الجَمعُ وأَخَذوا يَطلُبونَ ما كانَ مِن عادتِه أَن يَمنَحَهم[(٥)]. [٩]فأَجابَهُم بيلاطُس: «أَتُريدونَ أَن أُطلِقَ لَكم مَلِكَ اليَهود؟» [١٠]لِأَنَّه كانَ يَعلَمُ أَنَّ عُظَماءَ الكَهَنَةِ مِن حَسَدِهِم أَسلَموه. [١١]فأَثارَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ الجَمعَ لِكي يُطلِقَ لَهُم بالأَحْرى بَرأَبَّا[(٦)]. [١٢]فتَكَلَّمَ بيلاطُسُ ثانِيًا قالَ لَهم: «فماذا أَفعَلُ بِالَّذي تَدعونَه مَلِكَ اليَهود؟»[(٧)] [١٣]فعادوا لِلصِّياح: «إِصلِبْهُ!»[(٨)] [١٤]فقالَ لَهم بيلاطُس: «فما الَّذي فعَلَ مِنَ الشَّرّ؟» فٱزدادوا صِياحًا: «إِصلِبْه!» [١٥]وأَرادَ بيلاطُسُ أَن يُرضِيَ الجَمْع، فأَطلَقَ لَهم بَرأَبَّا، وبَعدَ ما جَلَدَ يسوع[(٩)] أَسلَمَه لِيُصلَب.

إكليل من الشوك على رأس يسوع

متى ٢٧/٢٧-٤١ يو ١٩/١-٣

[١٦]فساقَه الجُنودُ إِلى داخِلِ الدَّار، دارِ الحاكِم[(١٠)]، ودَعَوا الكَتيبَةَ كُلَّها، [١٧]وأَلبَسوهُ أُرجُوانًا[(١١)]، وكَلَّلوه بِإِكليلٍ ضَفَروه مِنَ الشَّوْك، [١٨]وأَخَذوا يُحَيُّونَه فيَقولون: «السَّلامُ

(٢) راجع متى ٢٧/١١ +. في هذا المشهد كلّه، يشير مرقس، أكثر ممّا فعل متى ولوقا، إلى أن النقاش يدور حول مُلْك يسوع (راجع الآيتين ٩ و١٢). وفي جواب يسوع تحفُّظ أكيد (راجع متى ٢٦/٢٥).

(٣) إن قلّة الوضوح التي تتّسم بها هذه الاتّهامات (وفي لو ٢٣/٣ و٥ و١٤ يذكر بعضًا منها) تبرز الأهميّة المعلّقة على موضوع مُلْك يسوع.

(٤) يفترض التوضيح المذكور أننا أمام حادث معروف وأن برأبّا لم يكن لِصًّا مجرمًا كسائر اللصوص، بل زعيم فتنة ثائر على المحتلّ الروماني (راجع متى ٢٧/١٦+).

(٥) عن هذه العادة، راجع متى ٢٧/١٥ +. هذه أوّل مرّة يظهر «الجمع» في رواية مرقس للآلام. سبق أن أيّد الجمع يسوع في مناقشاته لأصحاب السلطة الدينية في أورشليم (١٢/١٢-٣٧). أمّا هنا فإنّه يتدخّل ليطالب بيلاطس بمراعاة العادة المألوفة، دون إظهار أيّ عداء ليسوع حتى الآن.

(٦) الجمع ألعوبة في أيدي عظماء الكهنة.

(٧) قراءة مختلفة: «ماذا تريدون أن أفعل...». ان مرقس، بروايته هذا الحوار، يشير في آن واحد إلى رفض الاعتراف بيسوع ملكًا (الآية ١٣) وإلى محاولات بيلاطس الباطلة لتبرئته (الآية ١٤).

(٨) الصَّلْب تعذيب فارسي الأصل، ولقد اعتمده القرطاجيّون وأمسى عند الرومانيين أشدّ العقوبات قساوةً وعارًا لمعاقبة السرقة والقتل والخيانة والفتنة، ولم يكن يُنزَل بالمواطنين الرومانيين. وفي فلسطين، صُلب ألفا متمرّد بأمر الوالي الروماني ڤاروس، بعد وفاة هيرودس الكبير. وفي السنة ٧، عانى يهوذا الجليلي العذاب نفسه لقيامه بحركة مقاومة للرومانيين (راجع رسل ٥/٣٧). والجمع يطالب هنا ليسوع بالعقوبة الخاصّة بالمتمرّدين، ويطالب بالحرّيّة لبرأبّا.

(٩) «الجَلْد» يسبق الصَّلْب، وفقًا للعادة المألوفة عند الرومانيين (راجع لو ٢٣/١٦-٢٢ ويو ١٩/١ ورسل ٥/٤٠).

(١٠) تظهر «دار الحاكم» هنا بمظهر ثكنة، كانت «الكتيبة» عُشر الفِرقة وتضمّ ست مائة رجل. ولكن قد يجب ألاّ تفهمها بمعناها الاصطلاحي، فلربّما عنى مرقس الجنود الذين كانوا في دار الحاكم بيلاطس.

(١١) إن ثوب الأرجوان (المشار إليه بقطعة قماش أحمر) والإكليل والسجود ليسوع هي أمور تليق بالمَلِك. في

عَلَيكَ يا مَلِكَ اليَهود!» ١٩ويَضرِبونَه بِقَصَبَةٍ على رَأسِه(١٢) ويَبصُقونَ علَيه، ويَجثُونَ له ساجدين. ٢٠وبَعدَ ما سَخِروا مِنهُ(١٣) نَزَعوا عنه الأُرجُوان، وأَلبَسوه ثِيابَه وخَرَجوا به لِيَصلِبوه.

الصلب

متى ٢٧/٣٢-٤٤ لو ٢٣/٢٦ يو ١٩/١٧-٢٤

٢١وسَخَّروا لِحَمْلِ صَليبِه أَحدَ المارَّةِ سِمْعانَ القيرينيّ(١٤) أَبا الإِسكَندَرِ وَروفُس، وكانَ آتِيًا مِنَ الرِّيف. ٢٢وساروا بِه إِلى المَكانِ المَعروفِ بِالجُلْجُثَة، أَي مَكانِ الجُمْجُمَة(١٥). ٢٣وقدَّموا إِلَيه خَمرًا مَمْزوجَةً بِمُرّ(١٦) فلَم يَتَناوَلْها. ٢٤ثُمَّ صَلَبوه وَاقتَسَموا ثِيابَه، مُقتَرِعينَ علَيها(١٧) لِيَعرِفوا ما يأخُذُ كُلٌّ مِنهم. ٢٥وكانَتِ السَّاعَةُ التَّاسِعةَ(١٨) حينَ صَلَبوه. ٢٦وكُتِبَ في عُنوانِ عِلَّةِ

لو ٢٣/٣٣-٣٤ مز ٢٢/١٩

الحُكمِ علَيه: «مَلِكُ اليَهود»(١٩). ٢٧وصَلَبوا معه لِصَّينِ(٢٠)، أَحَدُهُما عن يَمينِه والآخَرُ عن شِمالِه(٢١).

اش ٥٣/١٢ لو ٢٢/٣٧

يسوع عرضة للشتم والسخرية

لو ٢٣/٣٥-٣٧ مز ١٤/٥٨

٢٩وكانَ المارَّةُ يَشتُمونَه وهُم يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُم(٢٢) ويَقولون: «يا أَيُّها الَّذي يَنقُضُ الهَيكلَ ويَبْنيهِ في ثَلاثَةِ أَيَّام(٢٣)، ٣٠خَلِّصْ نَفْسَكَ فَانزِلْ عَنِ الصَّليب»(٢٤). ٣١وكَذٰلِكَ كانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ يَسخَرونَ فيَقولُ بَعضُهم لِبَعض: «خَلَّصَ غَيرَهُ مِنَ النَّاس، ولا يَقدِرُ أَن يُخَلِّصَ نَفْسَه! ٣٢فَلْيَنْزِلِ الآنَ المسيحُ مَلِكُ إِسرائيلَ عَنِ الصَّليب، لِنَرى ونُؤمِن». وكانَ اللَّذانِ صُلِبا معه هُما أَيضًا يُعَيِّرانِه.

هذه السخرية، يواصل مرقس معالجة موضوعه، وهو مُلْك يسوع، المسيح المصلوب.

(١٢) راجع متى ١٤/٤.

(١٣) راجع متى ٢٧/٢٩ +.

(١٤) راجع متى ٢٧/٣٢ +. كان على المحكوم عليه بالموت أن يحمل بنفسه أداة العذاب، عارضة الصليب على الأقلّ. لا شك أن في إعياء يسوع ما يبرّر تسخير أحد المارّة. وليس هناك ما يشير إلى أن سمعان كان عائدًا من العمل في حقله. فالاهتمام بتوضيح هويته يدل على أن ابنَيه كانا معروفَين في الكنيسة القديمة (يذكر روم ١٦/١٣ رجلاً يسمّى روفس، لكنّ هذا الاسم كان شائعًا جدًّا).

(١٥) راجع متى ٢٧/٣٣ +.

(١٦) عادة يهودية تستند إلى مثل ٣١/٦. كانوا يقدّمون للمحكوم عليهم بالموت هذا الشراب المسكّن (راجع متى ٢٧/٣٤ +).

(١٧) مز ٢٢/١٩. راجع يو ١٩/٢٤. كانت أسلاب المحكوم عليهم من نصيب الجنود. لكنّ الأحداث تتّسم، في نظر الراوي، بأهمّية لاهوتية، لا قصصيّة.

(١٨) «الساعة التاسعة»: الترجمة اللفظية: «الساعة الثالثة» بحسب التوقيت القديم. يبدو هذا الاهتمام بالساعة، الذي ينفرد به مرقس، ذا طابع ديني، فإن مرقس يشير، في روايته للصَّلْب، إلى ساعات الصلاة التقليدية الثلاث (الآيتان ٣٣-٣٤)، راجع يو ١٩/١٤.

(١٩) راجع متى ٢٧/٣٧ +.

(٢٠) راجع متى ٢٦/٥٥ +.

(٢١) في بعض المخطوطات، هذه الآية: «فتمَّت الآية التي ورد فيها: «وأُحصِيَ مع المجرمين». وهي استشهاد بـاش ٥٣/١٢ (راجع لو ٢٢/٣٧). هذه الطريقة في الاستشهاد لا تتّفق مع عادة مرقس في استعماله لنصوص العهد القديم. إنه لأمر مدهش أن لا تتضمَّن رواية الآلام عند مرقس أيَّ استناد صريح إلى صورة العبد المتألّم الوارد ذكره في اش ٥٣.

(٢٢) تشير العبارة إلى مز ٢٢/٨. هذا عمل يعبّر عن الاحتقار (مز ١٠٩/٢٥ واي ١٦/٤ وسي ١٢/١٨ وار ١٨/١٦). «شتم»: يستعمل النص اليوناني فعلاً يعني التجديف أيضًا.

(٢٣) راجع ١٤/٥٨ +.

(٢٤) راجع متى ٢٦/٦١ +.

موت يسوع

متى ٢٧/٤٥-٥٤
لو ٢٣/٤٤-٤٧
يو ١٩/٢٨-٣٠

[٣٣]ولَمَّا كانَ الظُّهرُ خَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها حتَّى السَّاعةِ الثَّالِثَة[(٢٥)]. [٣٤]وفي السَّاعةِ الثَّالِثَة صَرَخَ يسوعُ صَرخَةً شديدة، قال:

«أَلُوي أَلُوي، لَمَّا شَبَقْتاني؟»[(٢٦)]

أَي: إِلهي إِلهي، لِماذا تَرَكتَني؟ [٣٥]فَسَمِعَ بَعضُ الحاضِرينَ فقالوا: «ها إِنَّه يَدعو إِيلِيَّا!»[(٢٧)] [٣٦]فأَسرَعَ بَعضُهم إِلى إِسفَنجَةٍ وبَلَّلَها بِالخَلّ[(٢٨)] وجَعَلَها على طَرَفِ قَصَبَة وسَقاه، وهو يقول: «دَعُونا نَنْظُرْ هل يَأتي إِيلِيَّا فيُنزِلَه». [٣٧]وصَرخَ يسوعُ صَرخَةً شَديدة ولفَظَ الرُّوح[(٢٩)]. [٣٨]فَانشَقَّ حِجابُ المَقدِسِ شَطْرَيْنِ مِنَ الأَعلى إِلى الأَسفَل[(٣٠)]. [٣٩]فلَمَّا رأَى قائِدُ المِائةِ الواقِفُ تُجاهَه أَنَّه لَفَظَ الرُّوحَ هٰكذا[(٣١)]، قال: «كانَ هٰذا الرَّجُلُ ابنَ اللهِ حَقًّا!»[(٣٢)]

[٤٠]وكانَ أَيضًا هُناكَ بَعضُ النِّساءِ يَنظُرْنَ عن بُعْد، مِنهُنَّ مَريَمُ المِجدَلِيَّة، ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ الصَّغيرِ ويوسى[(٣٣)]، وسالومَة، [٤١]وهُنَّ اللَّواتي تَبِعنَه وخَدَمنَه حينَ كانَ في الجَليل، وغَيرُهُنَّ كَثيراتٌ صَعِدْنَ معه إِلى أُورَشَليم.

متى ٢٧/٥٥-٥٦
لو ٢٣/٤٩
يو ١٩/٢٥
مر ٦/٣

وضع يسوع في القبر

متى ٥٧/٥٧-٦١
لو ٢٣/٥٠-٥٥
يو ١٩/٣٨-٤٢
متى ٢٧/٦٢

[٤٢]وكانَ المساءُ قد أَقبَلَ، ولمَّا كانَ ذٰلكَ اليَومُ يَومَ التَّهيِئَة، أَي الَّذي قَبلَ السَّبت، [٤٣]جاءَ يوسُفُ الرَّامي، وهو عُضوٌ وَجيهٌ في المَجلِس[(٣٤)]، وكانَ هو أَيضًا يَنتَظِرُ مَلكوتَ الله، فَحَمَلَته الجُرأَةُ على أَن يَدخُلَ إِلى بيلاطُس ويَطلُبَ جُثمانَ يسوع. [٤٤]فتَعَجَّبَ بيلاطُس أَن يكونَ قد مات. فدَعا قائِدَ المِائةِ وسأَلَه هل ماتَ مُنذُ وَقْتٍ طَويل. [٤٥]فلمَّا تَحَقَّقَ الخَبَرَ مِنَ

(٢٥) الترجمة اللفظية: «الساعة السادسة... الساعة التاسعة» بحسب التوقيت القديم. قد يكون أن ذكر الظلام عند الظهر يشير إلى الحزن على الابن الوحيد الوارد ذكره في عا ٨/٩-١٠. راجع خر ١٠/٢٢. «على الأرض كلّها» أو «على تلك الأرض كلها».

(٢٦) استشهاد بـمز ٢٢/٢ في الآرامية.

(٢٧) راجع متى ١٧/٣+ ومر ٩/١١+.

(٢٨) راجع مز ٦٩/٢٢. يتظاهرون، على سبيل السخرية، بمحاولة تمديد حياة يسوع ليروا هل يأتي ايليا. لكن هذه الرواية، بتلميحها إلى المزمور ٦٩، تدلّ أيضًا على ما فيها من اهتمام لاهوتي.

(٢٩) في موت يسوع، يكتفي الإنجيل بكلمات وجيزة جدًّا: صلبوه (الآية ٢٥)، وصرخ يسوع (الآية ٣٤)، ولفظ الروح (الآية ٣٧).

(٣٠) المراد بهذه الآية والآية التي تليها هو الدلالة على أهمية موت يسوع لتاريخ الخلاص. فالحجاب المُسدَل أمام قدس الأقداس (خر ٢٦/٣٣) أو بناء الهيكل (خر ٢٦/٣٦-٣٧) قد انشقّ: هذا رمز الدخول الحرّ إلى حضرة الله (راجع عب ٦/١٩-٢٠ و٩/٣ و١٠/١٩-٢٠) أو الإنذار بنهاية الهيكل. مرقس شديد الانتباه إلى كل ما يبشّر باشتراك الوثنيين في الخلاص (راجع ١١/١٦+، و١٧+).

(٣١) ما لفت نظر قائد المئة هو طريقة موت يسوع، ويأتي كلامه تعبيرًا عن هذا الموت.

(٣٢) يمثّل هنا عالم الوثنيين بقائد المئة. وأيًّا كان معنى تسمية «ابن الله» على لسان أحد الوثنيين، فإن مرقس يرغب أن نرى فيها فعل إيمان المسيحيين الذين أتوا من الوثنية.

(٣٣) منهم من يترجم: «مريم امرأة (أو بنت) يعقوب الصغير وامّ يوسى». ولكن، بما أن مريم هذه نفسها تسمّى في الآية ٤٧ «امّ يوسى»، فقد فضّلنا هذه الترجمة. عن يعقوب ويوسى، راجع مر ٦/٣.

(٣٤) يرجّح أنه مجلس اليهود الأعلى. لم يكن الرومانيون يهتمّون بدفن المحكوم عليهم بالموت. لكن الشريعة اليهودية كانت تأمر بدفن المجرم الذي أعدم قبل مغيب الشمس (تث ٢١/٢٢-٢٣). وينسب رسل ١٣/٢٩ أيضًا إلى اليهود دفن يسوع. توحي رواية مرقس بوجود ضرورة عاجلة، لاقتراب الليل والسبت (الآية ٤٢).

القائد، سَمَحَ بِالجُثْمانِ لِيوسُف. ⁴⁶فَاشتَرى يوسُفُ كَتّانًا ثُمَّ أَنزَلَ يسوعَ عنِ الصَّليب، فلَفَّه في الكَتّان ووضَعَه في قَبْرٍ حُفِرَ في الصَّخْر، ثُمَّ دَحرَجَ حَجَرًا على بابِ القَبْر. ⁴⁷وكانَت مَريمُ المِجدَلِيَّةُ ومَريمُ أُمُّ يوسى تَنظُرانِ أَينَ وُضِع.

حاملات الطيب يذهبن إلى القبر

متى ٢٨/١-٨ لو ٢٤/١-١٢ يو ٢٠/١-١٠

١٦ ¹ولَمَّا انقَضى السَّبتُ⁽¹⁾ اشتَرَت مَريمُ المِجدَلِيَّة ومَريمُ أُمُّ يَعقوبَ وسالومة طِيبًا لِيَأتينَ فيُطَيِّبنَه. ²وعِندَ فَجرِ الأَحَد جِئنَ إِلى القَبْرِ وقد طَلَعَتِ الشَّمْس. ³وكانَ يَقولُ بَعضُهُنَّ لِبَعض: «مَن يُدَحرِجُ لنا الحَجَرَ عن بابِ القَبْر؟»⁽²⁾ ⁴فَنظَرْنَ فَرأَينَ أَنَّ الحَجَرَ قَد دُحرِج، وكانَ كَبيرًا جِدًّا⁽³⁾. ⁵فدَخَلْنَ القَبْرَ فأَبصَرْنَ شابًّا جالِسًا عنِ اليَمين، عَلَيه حُلَّةٌ بَيضاء⁽⁴⁾ فَارتَعَبنَ. ⁶فقالَ لَهُنَّ: «لا تَرتَعِبنَ! أَنتُنَّ تَطلُبْنَ يسوعَ النَّاصريَّ المَصْلوب. إِنَّه قامَ⁽⁵⁾ وليسَ هُهُنا، وهذا هو المَكانُ الَّذي كانوا قد وَضَعوه فيه. ⁷فَاذهَبنَ وقُلْنَ لِتَلاميذِه ولِبُطرس⁽⁶⁾: إِنَّه يَتَقَدَّمُكم إِلى الجَليل، وهُناكَ تَرَونَه كَما قالَ لكم». ⁸فخَرَجْنَ مِنَ القَبْرِ وهَرَبْنَ، لِما أَخَذَهُنَّ مِنَ الرِّعدَةِ والدَّهَش، ولَم يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيئًا لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خائِفات⁽⁷⁾.

تراءي يسوع⁽⁸⁾

متى ٢٨/١٠ يو ٢٠/١١-١٨

⁹قامَ يسوعُ فَجرَ الأَحد، فَتَراءَى أَوَّلاً لِمَريَمَ المِجْدَلِيَّة، تلكَ الَّتي أَخرَجَ مِنها سَبعَةَ شَياطين. (لو ٨/٢ يو ٢٠/١٨ لو ٢٤/١٠-١١) ¹⁰فمَضَتْ وأَخبرَتِ الَّذينَ صَحِبوه، وكانوا في حُزْنٍ ونَحيب. ¹¹فلَمَّا سَمِعوا أَنَّه حَيٌّ وأَنَّها شاهَدَته لم يُصَدِّقوا.

¹²وتَراءَى بَعدَ ذٰلكَ بِهَيئَةٍ أُخرى لِاثنَينِ مِنْهُم كانا في الطَّريق، ذاهِبَينِ إِلى الرِّيف، (لو ٢٤/١٣-٣٥)

---

(١) أي بعد مغيب الشمس. يوحي مرقس هنا أيضًا بأن الدفن تمّ على عجل.

(٢) هذه الفكرة، الدالّة على اهتمام ثانوي، تمهّد للدهش الذي سيحدث. وستنتقل النساء من الدهش إلى الرعب.

(٣) ليست هذه الملاحظة مجرّد تبرير للآية السابقة، بل هي، في نظر مرقس، إشارة إلى ما في انفتاح القبر هذا من طابع مدهش.

(٤) تدلّ حُلّة الشاب البيضاء على أنه شخص من السماء (راجع ٩/٣)، ومن هنا الرهبة المقدسة الذي أثارها والذي سكّنها هو بنفسه بعد ذلك (الآية ٦)، وفقًا لما يرد عادة في روايات التراثيات الكتابية.

(٥) الترجمة اللفظية: «أُقيم»، وصيغة المجهول هذه تعبّر عن عمل القدرة الإلهية. وكما الأمر هو في جميع روايات التراثيات، فالبلاغ الآتي من الله هو الذي يبرز. والمقصود هنا هو إثبات الإيمان المسيحي، المعبّر عنه في الألفاظ التقليدية التي استعملتها كرازة الكنيسة الأولى (رسل ٢/٢٣-٢٤ و٣/١٥ و٤/١٠ و٥/٣٠ و١٠/٤٠ و١٣/٢٨-٣٠).

«الناصريّ»: يُكثر مرقس من استعمال هذه النسبة (١/٢٤ و١٠/٤٧ و١٤/٦٧)، وهي تشدّد هنا على المطابقة بين المصلوب والقائم من بين الأموات.

(٦) لتراءي القائم من بين الأموات لبطرس شأن كبير في التقليد المسيحي القديم (١ قور ١٥/٥ ولو ٢٤/٣٤). «كما قال لكم»: راجع مر ١٤/٢٨.

(٧) سبب هرب النساء وصمتهنّ هو الرعب الذي أثاره الوحي بقيامة يسوع. ولا يُذكر اكتشاف القبر فارغًا برهانًا على هذه القيامة، بل يدلّ على عدم الفائدة من البحث عن المصلوب، إذ إنه قام الآن من بين الأموات.

(٨) المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلّق بخاتمة إنجيل مرقس هذه (الآيات ٩-٢٠).

١٣فرجَعا وأخبرَا الآخرين، فلَم يُصَدِّقوهما أيضًا.

لو ٢٤|٣٦-٤٩ يو ٢٠|١٩-٢٣ ١ قور ١٥|٥ متى ٢٨|١٨-٢٠ مر ١٣|١٠

١٤وتراءى آخِرَ الأمرِ للأَحَدَ عَشَرَ أنفُسِهم، وهُم على الطَّعام، فَوبَّخَهُم بِعَدَمِ إيمانِهم وقَساوةِ قُلوبِهم، لأنَّهم لم يُصَدِّقوا الَّذينَ شاهَدوه بَعدَ ما قام. ١٥وقالَ لَهم: «اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إلى الخَلْقِ أَجمَعين. ١٦فمَن آمَنَ وٱعتَمَدَ يَخلُص، ومَن لَم يُؤمِنْ يُحكَمْ علَيه.

متى ١٠|١ رسل ١|٨

١٧والَّذينَ يُؤمِنونَ تَصحَبُهم هذهِ الآيات: فبِٱسْمي يَطرُدونَ الشَّياطين، ويَتَكَلَّمونَ بِلُغاتٍ لا يَعرِفونَها، ١٨ويُمسِكونَ الحَيَّاتِ بِأَيديهم، وإن شَرِبوا شَرابًا قاتِلاً لا يُؤذيهم، ويَضَعونَ أَيديَهُم على المَرْضى فيَتَعافَون».

لو ١٠|١٩ رسل ٢٨|٣-٦

لو ٢٤|٥٠-٥٣

١٩وبَعدَ ما كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ يسوع، رُفِعَ إلى السَّماء، وجَلَس عَن يَمينِ الله.

رسل ١|٤-١٤ و٢|٣٣

٢٠فذَهَبَ أُولٰئِكَ يُبَشِّرونَ في كُلِّ مكان، والرَّبُّ يَعمَلُ مَعَهم ويُؤَيِّدُ كَلِمَتَه بِما يَصحَبُها مِنَ الآيات.

إنجيل سيدنا يسوع المسيح
كما رواه القديس لوقا

مدخل

مقدّمة كتاب لوقا الأول

إنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد الذي له مقدّمة مثل كثير من المؤلّفات اليونانية في تلك الأيام. وهذه المقدّمة مُوجَّهة إلى رجل اسمه تاوفيلس يبدو أنه امرؤ ذو شأن. ولكتاب أعمال الرسل أيضًا مقدمة موجَّهة إلى ذلك الرجل نفسه وتُحيل القارئ إلى الكتاب الأول حيث ذكر المؤلِّف «جميع ما عمل يسوع وعلَّم» (رسل ١/١-٢). فاستنتج منذ أيام الكنيسة القديمة أنّ للإنجيل ولأعمال الرسل مؤلِّفًا واحدًا. وأثبت النُقَّاد في عصرنا هذا الرأي استنادًا إلى تجانس اللغة والتفكير في الكتابين والى تناسب ما يرميان إليه. فالإنجيل يركّز على صعود يسوع إلى اورشليم حيث تمّ سرّ الفصح في آلام المسيح وقيامته، وأعمال الرسل تروي التبشير بهذا السرّ من أورشليم إلى أقاصي الأرض (رسل ١/٨).

أعلن لوقا في مقدِّمة الإنجيل موضوع مؤلفه وأسلوبه وغايته. فقد أراد أن يعرض «الأحداث» التي انطلقت منها البشارة في الكنيسة، وقد استعلم بدقة عن تقليد الشهود الأوّلين وقال إنه سيعرضه «مرتَّبًا»، فيجد فيه تاوفيلس رواية صحيحة لِما بلغه من الأمور.

وهكذا عرّف لوقا نفسه على طريقة المؤرّخين، كما أنه اتّبع عاداتهم في تلك الأيام (١/١-٣)، ولكن التاريخ الذي أراد أن يرويه تاريخ مقدّس. فجوهر قصده هو الدلالة على معنى الأحداث عند المؤمن، عند المؤمن المستنير بسرّ الفصح وحياة الكنيسة. فهذا الكتاب هو الإنجيل.

تاريخ الخلاص في تأليف الإنجيل

يشبه تصميم الإنجيل الثالث التصميم العام الذي نجده في متى ومرقس، أي مقدّمة، وبشارة يسوع في الجليل، وصعوده إلى أورشليم، وبلوغ رسالته غايتها في هذه المدينة بآلامه وقيامته. لكنّ التأليف عند لوقا مُحكَم بدقة ويرمي إلى إبراز ما في ذلك التاريخ من أزمنة وأمكنة لتاريخ الخلاص.

١) **المقدّمة** (١/٥ – ٤/١٣) وفيها جزءان يختلف الواحد عن الآخر اختلافًا كبيرًا: رواية أحداث طفولة خاصّة بلوقا. وفي تلك الرواية مطابقة محكمة بين يوحنا المعمدان ويسوع. علمًا بأن الأول جُعل لخدمة الآخر. وهي تعرض على الخصوص سرّ يسوع في سلسلة من البلاغات العلوية تعلن أنه حُبل به من الروح القدس وانه قدّوس ابن الله (١/٣٥) المخلص المسيح الرب (٢/١١)، خلاص الله ونور الوثنيين (٢/٣٠–٣٢). ومع ذلك فهو معرّض لرفض عدد كثير من شعبه (٢/٣٤). وهذه البلاغات السماوية، الواردة في مطلع الإنجيل قبل التجلّي البطيء لذلك السرّ الذي ترويه بقية الكتاب، تؤلّف مقدّمة عن المسيح تماثل مقدِّمة إنجيل يوحنا (١|١–١٨).

والتمهيد للرسالة (٣/١ – ٤/١٣) يحتوي، كما الأمر هو عند متى ومرقس، رسالة يوحنا المعمدان ومعمودية يسوع وانتصاره الأول على المجرِّب. لكن لوقا يميّز بوضوح بين زمن يوحنا وهو جزء من العهد القديم وزمن يسوع، ويشدّد على التنصيب المشيحي الذي يمنحه الآب لابنه على أثر اعتماده، ويعدد نسب يسوع الذي يرجع به الى آدم لإظهار صلته بالناس كلهم (٣/٢٣–٣٨). وأخيرًا فإن الكلمات الختامية لرواية التجربة تنبئ بصراع الآلام الحاسم (٤/١٣).

٢) **إن القسم الأول من رسالة يسوع** (٤/١٤ – ٩/٥٠) يجري كلّه في الجليل (٢٣/٥ ورسل ١٠/٣٧) خلافًا لما ورد في متى ١٥/٢١ و١٦/١٣ ومرقس ٧/٢٤–٣١ و٨/٢٧. استهلّ لوقا هذا القسم بوعظ المعلّم في مجمع الناصرة (٤/١٦–٣٠) وهي صورة سابقة لبقية الإنجيل، من إعلان للخلاص مبنيّ على الكتاب المقدّس ومستوحى من الروح القدس، وتلميح إلى خلاص الوثنيين، ورفض مواطني يسوع ومحاولتهم لقتله. ثم ان رواية الرسالة تنقل أعمال يسوع (وأكثرها معجزاته) وأقواله.

– هناك جزء أوّل (٤/٣١ – ٦/١١) يتبع عن قرب ترتيب مرقس (١/١٦ – ٣/٦) ويُظهر موقف يسوع من الجمع والتلاميذ الأولين والخصوم من المعجزات والمناظرات.

- والجزء الثاني (٦/١٢ – ٧/٥٢) لا وجود له في مرقس، وتوازيه في متى أشياء مبعثرة. يبدأ بدعوة الاثني عشر ويحتوي قبل كل شيء تعليم يسوع لتلاميذه في خطبة التطويبات.

– والجزء الثالث (٨/١ – ٩/٥٠) تلتقي فيه رواية لوقا بمرقس ٤/١ – ٩/٤٠ (ما عدا مرقس ٦/٤٥ – ٨/٢٦). فيه يشترك الاثنا عشر في رسالة يسوع وترد أسماؤهم منذ ٨/١. وفيه أيضًا تمييز بين الذين يُلقى إليهم الكلام بالأمثال فقط وبين الذين «أعطي لهم أن يعرفوا أسرار ملكوت الله» (٨/١٠). ثم هناك معجزات جديدة مقصورة على التلاميذ تجعلهم يتساءلون «فمن هو إذًا؟» (٨/٢٥). وعندئذٍ يُرسَل الاثنا عشر لإعلان ملكوت الله (٩/١–٦) فيشتركون اشتراكًا فعّالاً في تكثير الخبز (٩/١٢). وأخيرًا يأمرهم يسوع بأن يُدلوا برأيهم فيه فيعترف بطرس بأنه «مسيح الله» (٩/٢٠). وهذا التعبير الأول عن سر يسوع تليه تكملة، فالمعلّم يعرّف نفسه بأنه المشيح الذي كُتب له الموت (٩/٢٢)، والآب نفسه يُعلن في مجد التجلّي بنوّة يسوع الخفيّة (٩/٣٥).

٣) **الصعود إلى أورشليم** (٩|٥١–١٩|٢٨) هو القسم الأكثر ابتكارًا في تأليف لوقا. فإن عددًا كثيرًا من موادّه واردة هنا وهناك في متى وبعضها في مرقس، ولكن لوقا انفرد بعرضها في إطار رحلة.

وتمهّد لهذه الرحلة جملة فخمة توجّه مسيرة يسوع إلى الحدث الفصحي الذي يتمّ قريبًا (٥١/٩). فالمعلم يسلك طريق أورشليم المدينة المقدسة حيث يتمّ الخلاص. يرد اسم المدينة مرّتين ايضًا (٢٢/١٣ و١١/١٧)، وهذا أمر يمكّننا من تحديد ثلاثة أجزاء في هذا القسم، ولكن هذا التقطيع شكليّ محض لأن هذه الأجزاء الثلاثة لا تربط بينها أيّة صلة جغرافية ولا تقدّم في التعليم. والرحلة لا تخضع لتخطيط مكاني (يبدو أن ١٠ و١٣-١٥ و٣١/١٣-٣٣ تجري في الجليل، في حين أن ٣٤/١٣-٣٥ تفترض أن يسوع سبق له أن بشّر في أورشليم)، فالرحلة ليست سوى إطار اصطناعي مكّن لوقا من تجميع موادّه ووضعها في ضوء ما تمّ في الفصح.

وفي هذا القسم كلّه يرّجح كلام يسوع على المعجزات وتَرّجح العظة على عرض سرّ المسيح (إلا في ٢١/١٠-٢٤ و٤٩/١٢-٥٠ و٣١/١٨-٣٣ و١٢/١٩-١٥). فالمعلّم يوجّه كلامه إلى اسرائيل، ومجابهته للفريسيين وعلماء الشريعة شديدة (٣٧/١١-٥٢). يدعو شعبه إلى التوبة (٥١/١٢ - ٩/١٣) ويواجه رفضه (٢٣/١٣-٣٥ و١٦/١٤-٢٤). يتوجّه إلى التلاميذ على وجه خاص محدّدًا رسالتهم (٥٢/٩ - ٢٠/١٠) وداعيًا إيّاهم إلى الصلاة (١/١١-١٣) والزهد في النفس (٢٢/١٢ و٣٤ و٥١-٥٣ و٢٦/١٤-٣٣ و١/١٦-١٣). وينظر في هذه التعاليم التي تلقى إلى التلاميذ إلى حالة لن يكون فيها يسوع بينهم، وذلك ما يناسب فكرة الرحلة التي يقتضيها «رفع» يسوع (٥١/٩). فقد أتت الساعة وفيها يجب عليهم أن يلتمسوا الروح القدس (١٣/١١) ويعترفوا بمعلّمهم أمام الناس (٣٥/١٢ - ٤٠ و٢٢/١٧ - ٨/١٨ و١١/١٩-٢٧) ويهتمّوا بإخوتهم في الجماعات (٤١/١٢-٤٨).

وفي ١٥/١٨ تلتقي رواية لوقا برواية متى (١٣/١٩) ومرقس (١٣/١٠). ولكنها تضيف في الخاتمة رواية خلاص زكّا ولا سيّما الأمناء (١/١٩-١٠ و١١-٢٧). ويُعدّ هذا المثل في تدوين لوقا المجابهة المفجعة بين أورشليم والملك الذي رفضت الاعتراف به.

٤) **القسم الثالث من رسالة يسوع (٢٩/١٩ - ٥٣/٢٤)** يروي حصول الخلاص في أورشليم ويجعل من المدينة ممثّلة لإسرائيل تجاه يسوع في مأساة الصليب. ويشدّد لوقا على ذلك تشديدًا قويًا في المشهد الأول لدخول يسوع (٢٩/١٩-٤٨). فالمعلّم يتقدّم كالملك (٣٥/١٩-٣٨) ويبكي على المدينة التي رفضت مجيئه الملوكي (٤١/١٩-٤٤)، ويكشف عن سلطته في الهيكل بطرده الباعة منه وبتعليمه كل يوم فيه (٤٥/١٩-٤٨).

— إن ظهور يسوع في أورشليم يتضمّن الأجزاء الثلاثة التي في متى ومرقس. ولكن لوقا يُدخل فيها بعض فوارق ينفرد بها.

وينتهي التعليم في الهيكل (٢٠-٢١) بالإعلان عن دينونة أورشليم وعن مجيء ابن الإنسان. وقد وجّه لوقا هذه الإعلانات إلى شعب إسرائيل كلّه.

وسياق رواية الآلام (٢٢-٢٣) هو كسياقها في سائر الأناجيل. ولكنّ رواية العشاء السري تليها تعاليم للاثني عشر في عملهم كخدّام وفي عظمتهم في الملكوت الآتي وفي حالتهم الجديدة بعد ذهاب المعلّم (٢٤/٢٢-٣٨). ان العذابات التي يعانيها يسوع تُبرز برّه وقيمة شهادته المثالية. ففي مذلّة

المشيح يثبت ملكه الحاضر منذ الآن.

تقع الروايات عن الفصح كلها في أورشليم (٢٤) وهي لا تذكر التقليد القديم للترائيات في الجليل (متى ٣٢/٢٦ و٧/٢٨ و١٠ و١٦–٢٠ ومرقس ٢٨/١٤ و٧/١٦ ويوحنا ٢١). ولا شك ان السبب في ذلك يعود إلى مراعاة التوافق بين الإنجيل وأعمال الرسل. وتلك الروايات تفسّر الآلام على انها السرّ الذي شاءه الله للمضيّ بالمسيح إلى المجد (٢٦/٢٤) وتدل على أن يسوع كشف عن هذه المشيئة الإلهية (٧/٢٤) وانها وردت في الكتب (٢٥/٢٤–٢٧ و٢٤–٤٦). ويتراءى يسوع آخر الأمر للاثني عشر ليتغلّب على شكوكهم (٣٦/٢٤–٤٣) وليُوليهم رسالتهم ليكونوا شهودًا (٤٧/٢٤–٤٩). وينتهي الكتاب برواية أولى للصعود (٥١/٢٤) تُظهر سيادة الذي قام من بين الأموات (رسل ٣٦/٢).

فالإنجيل كلّه يدل على كشف تدرّجي لسر الرب يسوع واطّلاع بطيء عليه من قِبل الذين سيبشّرون بهذا السرّ.

زمن يسوع وزمن الكنيسة

١) كان في نيّة لوقا أن يضع كتابًا ثانيًا موضوعه تبشير الرسل فأمكنه أن يميّز أكثر ممّا فعل متى ومرقس بين زمن يسوع وزمن الكنيسة. فإنجيله يدلّ على نشاط يسوع في سبيل اسرائيل وحده. أجل، لقد أظهر ما في رسالة الخلاص من هدف شامل، ولكنه أظهر ذلك في نبوءات عن المستقبل (٣٢/٢ و٦/٣ و٢٩/١٣ و١٦/١٤–٢٤) أو في صور نموذجية مسبّقة (٢٣/٣–٣٨ و٢٥/٤–٢٧ و٩/٧ و٣٩/٨ و١/١٠ و١١/١٧–١٩). والذي قام من بين الأموات هو الوحيد الذي يأمر بالتوجّه إلى الوثنيين (٤٧/٢٤–٤٨).

٢) الغاية من التمييز بوضوح بين زمن يسوع وزمن الكنيسة هي أن لوقا أراد أن يسلّط الأضواء على مراحل العمل الإلهي في التاريخ. غير ان هذه الطريقة لعرض الأحداث لا تُنسيه ان الخلاص قد حصل أوّلاً وآخرًا في يسوع المسيح. فلوقا يشدّد منذ مقدّمة الإنجيل على ان الخلاص قد حصل اليوم (١١/٢ و٢٢/٣ و٢١/٤)، لأن يسوع، منذ اللحظة الأولى من حياته، هو ابن الله (٣٥/١) والمخلّص (١١/٢) والرب (١١/٢)، ولأنه يستهلّ بشارته برسالة الخلاص الموجّهة إلى الفقراء والصغار وهم المستفيدون المحظوظون (١٨/٤).

وعندما يصف لوقا زمن يسوع، فإنه يفكّر في الكنيسة ايضًا. وهو يُطلق على الاثني عشر لقب الرسل أكثر من متى ومرقس، وهو لا ينسى ما لهم من أعباء في الجماعات (١٢/٩ و٤١/١٢–٤٦ و١٤/٢٢–٣٨) وما لهم من أعوان في رسالتهم (١/١٠).

ثم انه يعنى بإظهار ما في تعليم يسوع من قاعدة حياتية يومية للتلاميذ (٢٣/٩ و٣/١١ و٤/١٧) ويشدّد على التوبة منذ البدء (٣٢/٥ و١/١٣–٥ و١٥/٤–٣٢ ولا سيّما في مشاهد ٣٦/٧–٥٠ و١/١٩–١٠ و٣٩/٢٣–٤٣) والإيمان (٢٠/١ و٤٥ و٥٠/٧ و١٢/٨–١٣ و٥/١٧–٦ و٨/١٨ و٣٢/٢٢ و٢٥/٢٤) الذي يعبّر عنه في الاعتراف بالرب (٢/١٢–١٢ و١٢/٢١–١٩) والصلاة

على مثال يسوع (١١/١-١٣ و١٨/١-٨ و٢١/٣٦ و٢٢/٤٠ و٤٦) والمحبة التي يجعل منها جوهر الخطبة إلى التلاميذ (٦/٢٧-٤٢). ويدعو مرارًا إلى التعبير عنها بالصدقة التي تحقّق في الوقت نفسه مثاله الأعلى في التخلّي عن المال. هذه متطلّبات شديدة، ومع ذلك فالفرح يعمّ هذا الإنجيل أكثر ممّا الأمر هو في سائر الأناجيل. لدى الإعلانات عن الخلاص (١/١٤ و٢٨ و٤١ و٤٤ و٦/٢٣ و٨/١٣) ومظاهره في مجيء يسوع (١/٤٧ و٢/١٠) والمعجزات (١٠/١٧ و١٣/١٧ و١٩/٣٧) والترحيب بالرسالة (١٠/٢١) وتوبة الخاطئين (٥ و١٩/٦) والقيامة (٢٤/٥٢)، يبدو خلاص الله دعوة إلى الفرح.

٣) أعلن يسوع مجيئه في نهاية العالم، فحافظ لوقا على هذه الرؤية في نهاية زمن الكنيسة (١٢/٣٥-٤٨ و١٧/٢٢-٣٧ و١٨/٨ و١٩/١١-٢٧ و٢١/٥-٣٦). غير أن تشديده على الخلاص الحاضر وسيادة يسوع الفصحية وعمل الروح القدس في الكنيسة تخفف ما عنده من نزعة إلى قرب مجيء المسيح، كما ان الرجاء عنده مغمور بفرح الخلاص منذ اليوم وخراب أورشليم الذي ينبئ به عدة مرات في إنجيله، مجرّدًا من طابعه الأخيري، ما هو إلاّ حدث تاريخي وعبارة عن معاقبة المسؤولين عن موت يسوع.

عمل لوقا الأدبي

استعمل لوقا في إنجيله كثيرًا من الموادّ المشتركة بينه وبين متى ومرقس، ولكنه استعمل ايضًا كثيرًا من المواد التي انفرد بها (راجع المدخل إلى الأناجيل الإزائية). وهذه المواد متنوّعة جدًا، منها روايات كروايات الطفولة (١-٢) وبعض المعجزات (٧/١-١٧ و١٣/١٠-١٧ و١٤/١-٦ و١٧/١٢-١٩) ومشاهد التوبة (٧/٣٦-٥٠ و١٩/١-١٠ و٢٣/٤٠-٤٣) وتدخّلات هيرودس (١٣/٣١-٣٣ و٢٣/٨-١٢) والترائيات الفصحية (٢٤/١٣-٣٥ و٣٦-٥٣)... والتعاليم ولا سيّما سلسلة أمثال: مثل السامري الشفوق (١٠/٣٠-٣٧) والصديق الذي يوقظ من النوم (١١/٥-٨) والغني الغبي (١٢/١٦-٢١) والتينة العقيمة (١٣/٦-٩) والبنّاء والملك الذاهب إلى الحرب (١٤/٢٨-٣٣) والدرهم والابن اللذين وُجدا (١٥/٨-١٠ و١١-٣٢) والوكيل الحاذق (١٦/١-٨) والغني ولعازر (١٦/١٩-٣١) والخادم الذي لم يقم إلاّ بواجبه (١٧/٧-١٠) والقاضي الظالم (١٨/١-٨) والفريسي والعشّار (١٨/٩-١٤).

كثيرًا ما أُشيرَ إلى وجوه الشبه بين إنجيل لوقا وانجيل يوحنا. والأمر عبارة عن مجموعة من المميّزات المشتركة أكثر منه من النصوص المتتابعة: وهي شخصية يهوذا الرسول ومرتا ومريم وحنان عظيم الكهنة، والصلة بين معجزة الصيد وتقليد بطرس مفاتيح السماء، ونسبة خيانة يهوذا إلى الشيطان، والحديث بين يسوع والتلاميذ في العشاء السرّي، واعلان يسوع للسلطات اليهودية بأنه المشيح، واعتراف بيلاطس ببراءة يسوع، وظهور يسوع الذي قام من بين الأموات لتلاميذه في أورشليم، والنظر إلى القيامة نظرة ارتفاع إلى السماء ومصدر موهبة الروح... فمن العسير ان تُفسَّر وجوه الشبه هذه بصلات أدبية بين الإنجيلين، ولا بدّ من اللجوء إلى صلات تعود إلى تقليد سابق للأناجيل.

وقد قام لوقا بجهد كبير في معالجته للمواد التي تلقّاها من التقليد. ولقد رأينا ذلك في «الترتيب» الذي أخضعها له تأليف كتابه. واننا نتبيّنه أيضًا حين نقابل مواده بما يوازيها عند متى ومرقس. فمفردات لوقا تظهر فيها أكثر تنوّعًا وهي أغنى ما من مفردات في أسفار العهد الجديد كلّها. ولغته تنسجم بسلاسة مع مختلف موضوعاته، ويونانيته أصحّ على العموم من يونانية مرقس في الروايات التي يلتقيان فيها وفي بعض الفقرات التي اعتنى بها عناية خاصة (١/١-٤ و١٣/٢٤-٣٥). ومع كل ذلك فهو يُكثر من العبارات الساميّة في نصوص كثيرة ينفرد بها. ولا سيّما في ما ورد على لسان يسوع من أقوال، وهو يأخذ كثيرًا من عبارات العهد القديم اليوناني ولا سيّما في روايات الطفولة التي يعدّها الكثيرون تقليدًا أدبيًا حقيقيًّا.

يظهر ميله إلى الوضوح بأنه يجعل للفقرات استهلالاً يُبرزها (١٥/٣ و١/٤ و١/٥ و١٢ و١٧ و٣٦...) أو بالدلالة على نهايتها بخاتمة (١٨/٣ و٢٠ و١٥/٥-١٦ و٣٦/٩ و٤٣...) وكثيرًا ما يجمّع الأمثال اثنين اثنين (١٨/١٣-٢١ و٢٨/١٤-٣٢ و٤/١٥-١٠) أو الحِكَم (٢٥/٤-٢٧ و٣١/١١-٣٢ و١/١٣-٥ و٢٦/١٧-٣٠ و٣٤-٣٥)، ولكن هذه التجميعات قد تعود غالبًا إلى مراجعه.

يظهر فن لوقا على الخصوص في بساطة إشارته، فهي تدلّ بكلمة على ما في موقف ما من طابع مؤثّر (٧/٢ و١٢/٧ و٤٢/٨ و٣٨/٩...)، كما أنه يظهر أيضًا في روعة روايات كروايات نائين (١١/٧-١٧) والخاطئة (٣٦/٧-٥٠) ولصّ اليمين (٤٠/٢٣-٤٣) ولقاء عمّاوس (١٣/٢٤-٣٥)، وأمثال كأمثال السامري الشفوق (٣٠/١٠-٣٧) والابن الضالّ (١١/١٥-٣٢). ونعومته مستمرّة لا سيّما حين يتكلّم على شخص يسوع، فهو يجتنب ما يرد أحيانًا عند مرقس من عبارات خشنة (لو ١/٤ و٢٤/٨ و٢٨ و٤٥...) ويجعل على لسان التلاميذ عبارة خاصة يخاطبون بها المعلم.

بعض الشواهد على أصل الإنجيل الثالث

لا يمكن الجزم في أصل هذا الإنجيل دون البحث في ما ورد في كتاب أعمال الرسل وهو يرتبط به ارتباطًا وثيقًا. فلا بدّ هنا من الاقتصار على جميع الموارد التي نجدها في كتاب لوقا الأول.

إن النقّاد كثيرًا ما يعتمدون، في تحديد زمن تأليف هذا الكتاب، على المكان الذي يحتلّه خراب أورشليم وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الأخيرية التي يربطه بها متى ومرقس. يبدو أن لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها وعرف كيف قامت بهما جيوش طيطس سنة ٧٠ (راجع ٤٣/١٩-٤٤ و٢٠/٢١ و٢٤). فيكون الإنجيل لاحقًا لهذا التاريخ. فالنقّاد غالبًا ما يحدّدون تأليفه بين السنة ٨٠ و٩٠، ومنهم من يجعلون له تاريخًا أقدم.

إن الكتاب مرفوع إلى تاوفيلس، ولكنه موجّه خاصة، من خلال هذا الرجل، إلى مسيحيين ذوي ثقافة يونانية. على هذا الأمر عدّة أدلّة، فهناك لغته وتعليقاته على جغرافية فلسطين (٢٦/١ و٤/٢ و٣١/٤ و٢٦/٨ و٥١/٢٣ و١٣/٢٤) وعلى العادات اليهودية (٩/١ و٢٣/٢-٢٤

و ٤١–٤٢ و ١/٢٢ و ٧) وهناك قلّة اهتمامه بالمجادلات في الشريعة (فلا نجد عنده ما يقابل ما نجده في متى ٥/٢٠–٣٨ و ١/١٥–٢٠ و ١٥/٢٣–٢٢) وهناك اهتمامه بالوثنيين وتشديده على ما للذي قام من بين الأموات من حقيقة جسديّة (٣٩/٢٤–٤٣) يصعب على اليونانيين أن يسلّموا بها (رسل ٣٢/١٧ و ١ قور ١٥).

ويبدو أيضًا ان المؤلّف نفسه ينتمي إلى العالم الهلّنستي بلغته وبعدد من الميزات التي سبق ذكرها. وغالبًا ما تبيّن للنقّاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد.

وهناك تقليد أقدمُ شاهد عليه ايريناوس الذي عاش في أواخر القرن الثاني. يقول هذا التقليد إن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس في قول ١٤/٤ وف ٢٤ و٢ طيم ١١/٤. وقد وجد الكثيرون دليلاً على مهنة كاتب الإنجيل الثالث الطبّيّة في دقّة وصفه للأمراض، ولكنّ هذا الدليل ليس قاطعًا، لأن المفردات التي يستعملها لا تختلف عن المفردات التي كان يستعملها كل إنسان مثقّف في ذلك الزمان. أمّا علاقاته ببولس، فلسنا نجد في الإنجيل ما يساعدنا على كشفها سوى بعض الألفاظ. فلا بدّ للبتّ في هذا الموضوع من البحث في شواهد كتاب أعمال الرسل.

مقدّمة الكتاب[(١)]

١ [١]لَمَّا أَنْ أَخَذَ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ[(٢)] يُدَوِّنونَ رِوايةَ الأُمورِ الَّتي تَمَّت عِندَنا، [٢]كما نَقَلَها إِلَينا الَّذينَ كانوا مُنذُ البَدءِ شُهودَ عِيانٍ لِلكَلِمَة[(٣)] ثُمَّ صاروا عامِلينَ لها، [٣]رَأَيتُ أَنا أَيضًا، وقَد تَقَصَّيتُها جَميعًا مِن أُصولِها[(٤)]، أَن أَكتُبَها لَكَ مُرَتَّبةً[(٥)] يا تاوفيلُس[(٦)] المُكَرَّم، [٤]لِتَتَيَقَّنَ صِحَّةَ ما تَلَقَّيتَ مِن تَعليم[(٧)].

يو ١٥|٢٧ رسل ١|٨

— ١ —

طفولة يوحنا ويسوع

الملاك يبشّر زكريا بيوحنا[(٨)]

[٥]كانَ في أَيَّامِ هيرودُس[(٩)] مَلِكِ اليَهودِيَّة[(١٠)] كاهِنٌ اسمُه زَكَرِيَّا مِن فِرقَةِ أَبِيًّا[(١١)]، لَه امرَأَةٌ مِن بَناتِ هارونَ اسمُها أَليصابات، [٦]وكانَ كِلاهُما بارًّا عِندَ الله، تابِعًا جَميعَ وَصايا الرَّبِّ وأَحكامِه، ولا لَومَ

تك ١٨|١١ قض ١٣|٢-٥

(١) يستهلّ لوقا إنجيله بمقدّمة على طريقة الكتّاب اليونانيين المعاصرين له. فيذكر من سبقه ويلفت النظر إلى تقصّيه الأمور وترتيبه المعلومات، ويهدي كتابه أخيرًا إلى شخص وجيه. ويظهر من خلال خطواته هذه قصده أن يكون مؤرّخًا دينيًا: إنه يريد أن يكتب إنجيلاً معتمدًا التقليد.

(٢) من أسلافه مرقس. لكنّ فحصَ إنجيل لوقا يدل على أن صاحبه استعمل أيضًا مصادر أخرى (راجع المدخل إلى الأناجيل الإزائية).

(٣) أو «الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة وعاملين لها». هذه الكلمة هي البشارة التي أعلنها الرسل (رسل ٤/٣١ و٦/٢ و٧ و١١/١).

(٤) ومنهم من يترجم: «وقد تتبّعتها جميعًا من كثب ومن عهد بعيد» (وهي إشارة إلى نشاط لوقا الرسولي مع بولس)، لكن لوقا يتكلّم، على ما يبدو، عن الأصول التي لم يشترك فيها.

(٥) سنرى في كتاب لوقا أن المقصود ليس ترتيبًا زمنيًا في الدرجة الأولى، بل ترتيبًا أدبيًا وتعليميًا.

(٦) يريد لوقا، شأن مؤرّخي عصره، أن يروي أحداثًا مثبتة ومفسّرة.

(٧) قد يكون «تاوفيلس» أحد المسيحيين الذين لُقّنوا تعليم الكنيسة. ومنهم من يرى فيه وثنيًا يقدّم له لوقا إنجيله للدفاع عن الإيمان المسيحي.

(٨) يدور حدث ظهور الملاك جبرائيل في داخل الهيكل، منبئًا بمولد يوحنا ورسالته. ويستند لوقا، للتعبير عن كلمة الله الموجّهة إلى زكريا، إلى لغة الكتاب المقدس اليوناني، بما فيه من مواضيع تراثيات وإنباءات بالولادات العجائبية (تك ١٦-١٨ وص ١٣) والأقوال النبوية (ملا ٢/٦ و٣/١ و٢٣-٢٤ واش ٤٠/٣).

(٩) «هيرودس الكبير»، المتوفى في السنة ٤ ق. م. (راجع متى ٢/١).

(١٠) تدلّ كلمة «يهودية»، هنا وفي لغة اليونانيين، على أرض اليهود كلّها. وسيستعمل لوقا هذا اللفظ بالمعنى نفسه في ٤/٤٤ و٦/١٧ و٢٣/٥ ورسل ١٠/٣٧. وسيُطلقه، كما يفعل اليهود، على جنوب فلسطين، المميّز عن الجليل، في ١/٣ و٥/١٧ ورسل ٩/٣١.

(١١) ثامنة الفِرَق الكهنوتية الأربع والعشرين (١ اخ ٢٤/١٠).

١ صم ١|٥-١

علَيه[١٢] . [٧]ولَم يَكُنْ لَها وَلَد لِأَنَّ أَليصاباتَ كانَت عاقِرًا[١٣] ، وقَد طَعَنا كِلاهُما في السِّنّ.

[٨]وبَينَما زَكَرِيَّا يقومُ بِالخِدمَةِ الكَهنوتِيَّةِ أَمامَ اللهِ في دَورِ فِرقَتِه[١٤] ، [٩]أُلقِيَتِ القُرعَةُ جَرْيًا على سُنَّةِ الكَهَنوت[١٥] ، فأَصابَتهُ لِيَدخُلَ مَقدِسَ الرَّبِّ ويُحرِقَ البَخور[١٦] . [١٠]وكانَت جَماعَةُ الشَّعبِ[١٧] كُلُّها تُصَلِّي في خارِجِه عِندَ إِحراقِ البَخور. [١١]فتَراءَى لَه مَلاكُ الرَّبِّ قائِمًا عن يَمينِ[١٨] مَذبَحِ البَخور[١٩] .

متى ١|٢٠

[١٢]فاَضطَرَبَ زَكَرِيَّا[٢٠] حينَ رآهُ وآستَولى علَيهِ الخَوف. [١٣]فقالَ لَه المَلاك: «لا تَخَفْ[٢١] ، يا زَكَرِيَّا ، فقَد سُمِعَ دُعاؤُكَ[٢٢] وستَلِدُ لكَ آمرَأَتُكَ أَليصاباتُ آبنًا فَسَمِّه يوحَنَّا[٢٣] . [١٤]وستَلْقى فَرَحًا وآبتِهاجًا ، ويَفرَحُ بِمَولِدِه أُناسٌ كَثيرون[٢٤] . [١٥]لِأَنَّه سيَكونُ عَظيمًا أَمامَ الرَّبّ[٢٥] ، ولَن يَشرَبَ خَمرًا ولا مُسكِرًا[٢٦] ، ويَمتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ القُدُس وهوَ في بَطْنِ أُمِّه[٢٧] ، [١٦]ويَرُدُّ كَثيرًا مِن بَني إِسرائيلَ إِلى

عد ٦|٢-٣
لو ١|٤١
متى ١٧|١٠-١٣
ملا ٣|٢٣-٢٤

(١٢) أنّها من مؤمني العهد القديم الصادقين، يحفظان الشريعة والأحكام الطقسية.

(١٣) شأن أمّهات الأولاد العجائبيين: اسحق (تك ١١/٣٠) ويعقوب وعيسو (تك ٢٥/٢١) ويوسف وبنيامين (تك ٢٩/٣١) وشمشون (قض ١٣/٢-٣) وصموئيل (١ صم ١/٥). يُعدّ دائمًا هذا «العقر» عارًا (تك ٣٠/٢٣ و ١ صم ١/١٠ واش ٤/١) وعِقابًا في أغلب الأحيان (اح ٢٠/٢٠-٢١ و ٢ صم ٦/٢٣).

(١٤) كانت كل فرقة تقوم بخدمتها في الهيكل بدورها مدّة أسبوع.

(١٥) يربط مترجمو العهد الجديد أولى كلمات هذه الآية، إمّا بما يسبق (دور خدمة الفِرَق)، وإمّا بما يلي (القُرعة).

(١٦) كانوا يقومون بهذه الرتبة صباحًا ومساءً في وقت الذبيحة. ولمّا كان عدد الكهنة يزيد عن اللازم، كان القيام بهذه الوظيفة شرفًا نادرًا جدًّا.

(١٧) الاسم المقدس الذي يُطلق على شعب الله («لاوس» في اليونانية)، وهو يرد كثيرًا عند لوقا (١/٢١ و٦٨ و٧٧ و٢/١٠ و٣٢ و٣/١٥ و١٨ و٢١ ...).

(١٨) يدلّ هذا المكان، ولا شك، على مرتبة الملاك: راجع حز ١٠/٣ ومز ١١٠/١.

(١٩) «المذبح» الذهب الوارد ذكره في ١ مل ٦/٢٠-٢١ و٧/٤٨.

(٢٠) كثيرًا ما يُذكر هذا «الاضطراب» في العهد القديم لدى تراثيات الملائكة (قض ٦/٢٢ و١٣/٢٠ و٢٢ و١٣/٢٠ و٢٢ وطو ١٢/١٦ ودا ٨/١٧-١٨ و ١٠/٧-٨ و ١١ و١٦)، و«الخوف» كذلك، وهو رُعب الإنسان أمام عمق السرّ. وسيذكر لوقا هذا الخوف لدى التجلّي الإلهي (٢/٩ و٩/٣٤) والمعجزات (١/٦٥ و٥/٢٦ و٧/١٦ و٨/٢٥ و٣٥ و٣٧ ورسل ٢/٤٣) وسائر التدخلات الإلهية (رسل ٥/٥ و١١ و١٩/١٧).

(٢١) كلام يدعو إلى الطمأنينة، مألوف في تراثيات الله (تك ١٥/١ و٢٦/٢٤ و٤٦/٣ وقض ٦/٢٣) والملائكة (تك ٢١/١٧ وطو ١٢/١٧ ودا ١٠/١٢ و١٩).

(٢٢) لم يطلب زكريا ابنًا في صلاته، بالرغم ممّا ورد في نهاية الآية (راجع عدم إيمانه في الآيتين ١٨ و ٢٠)، بل كانت الصلاة التي يرفعها الكاهن باسم الشعب تدور بالأحرى على الخلاص المشيحي.

(٢٣) هذا الإنباء يكرّر ما جاء من ألفاظ في الإنباءات المتعلّقة بالمواليد في العهد القديم، لا سيّما ولادات تك ١٧/١٩ (راجع ١٦/١١ وقض ١٣/٣ و٥ واش ٧/١٤). يعني اسم «يوحنا»: «الربّ يرحم». فالولد هو أولى علامات مجيء المشيح.

(٢٤) المقصود هو «الفرح» المشيحي، المذكور أيضًا في ١/٢٨ و٤٤ و٤٧ و٢/١٠.

(٢٥) هكذا كان ايليا يقف «أمام الربّ» كالخادم (١ مل ١٧/١ و١٨/١٥).

(٢٦) عمل من أعمال النذراء (عد ٦/٣-٤) فُرض على شمشون أيضًا قبل مولده (قض ١٣/٤ و٧ و١٤). وهو يُنبئ بتقشّف يوحنا المعمدان (لو ٧/٣٣).

(٢٧) كثير من رجالات العهد القديم كُرّسوا للرب «وهم في بطون أمّهاتهم»: شمشون وارميا وعبد الربّ (قض ١٣/٥ و١٦/١٧ وار ١/٥ واش ٤٩/١ و٥). يعني ذلك أن الله سبق فاختارهم لرسالتهم (راجع غل ١/١٥). وسيُروى نزول الروح على يوحنا وهو في بطن أمّه، في ١/٤١-٤٤.

الرَّبِّ إِلهِهم(٢٨) ١٧وَيَسيرُ أَمامَه(٢٩) وفيهِ رُوحُ إِيلِيَّا وَقُوَّتُه(٣٠)، لِيَعطِفَ بِقُلوبِ الآباءِ على الأَبناء(٣١)، ويَهْدِيَ العُصاةَ إِلى حِكمَةِ الأَبرار، فَيُعِدَّ(٣٢) لِلرَّبِّ شَعبًا مُتَأَهِّبًا»(٣٣). يش ٤٨/١٠-١١

١٨فَقالَ زَكَرِيَّا لِلمَلاك: «بِمَ أَعرِفُ هٰذا(٣٤) وأَنا شَيخٌ كَبير، وَآمرَأَتي طاعِنَةٌ في السِّنّ؟» ١٩فَأَجابَه المَلاك: «أَنا جِبرائيلُ(٣٥) القائِمُ لَدى الله(٣٦)، أُرسِلتُ إِليكَ لأُكَلِّمَكَ وأُبَشِّرَكَ بِهٰذه الأُمور(٣٧). ٢٠وسَتُصابُ بِالخَرَس، فلا تَستَطيعُ الكَلامَ إِلى يَومَ يَحدُثُ ذلك، لأَنَّكَ لَم تُؤمِنْ بِأَقوالي وهي سَتَتِمُّ في أَوانِها»(٣٨). ٢١وكانَ الشَّعبُ يَنتَظِرُ زَكَرِيَّا، مُتَعَجِّبًا مِن إِبطائِه في المَقدِس(٣٩). ٢٢فلَمَّا خَرَجَ لم يَستَطِعْ أَن يُكَلِّمَهم، فَعرَفوا أَنَّه رأَى رُؤيا في المَقدِس، وكانَ يُخاطِبُهم بِالإِشارَة، وبَقِيَ أَخرَس. تك ١٥/٨ دا ٨/١٦ و٩/٢١ طو ١٢/١٥

٢٣فلَمَّا انقَضَت أَيَّامُ خِدمَتِه(٤٠) انصَرَفَ إِلى بَيتِه. ٢٤وبَعدَ تِلكَ الأَيَّام حَمَلَت امرَأَتُه أَليصابات، فكَتَمَت أَمرَها خَمسَةَ أَشهُر(٤١) وكانَت تَقولُ في نَفسِها: ٢٥«هذا ما صَنَعَ الرَّبُّ إِليَّ يَومَ نَظَرَ إِليَّ لِيُزيلَ عَنِّي العارَ بَينَ النَّاس».

البشارة(٤٢)

متى ١/١٨

٢٦وفي الشَّهرِ السَّادِس، أَرسَلَ اللهُ المَلاكَ

(٢٨) سيرث يوحنا رسالة الدعوة إلى التوبة التي قام بها جدّه لاوي، كما وصفها ملا ٢/٦.

(٢٩) سيكون يوحنا «سابق» الله الذي أنبأ به ملا ٣/١ و٢٤ (راجع لو ١/٧٦ و٧/٢٧ +).

(٣٠) ورد في متى ١١/١٤ و١٧/١٢-١٣ ان يوحنا المعمدان هو «ايليا» المتوقَّع مجيئه في آخر الأزمنة (ملا ٣/٢٣)، وهذا ما يفترضه أيضًا مر ٩/١٣. أمّا لوقا فانه يتجنّب المطابقة بين يوحنا وايليا، فيشبّه يسوع بايليا (٤/٢٦ و٧/١٢ و١٥ و٩/٤٢ و٥١ و٥٤ و٥٧ و٦١ و٦٢ و٢٢/٤٣ و٤٥).

(٣١) هذه هي رسالة ايليا كما وردت في ملا ٣/٢٤ وسي ٤٨/١٠.

(٣٢) هذه الكلمة، التي يذكرها لوقا في ١/٧٦ و٣/٤ (وهكذا في مر ١/٣) لوصف رسالة يوحنا، مأخوذة من قول اشعيا ٤٠/٣ في مجيء الربّ.

(٣٣) يختلف هذا اللفظ عن اللفظ الذي ترجمناه بـ«أعَدَّ»، مع أن المعنى واحد. نجده في ٧/٢٧ (وهكذا في متى ١١/١٠) ومر ١/٢، ومن الراجح أنه ناتج عن تكييف قول ملا ٣/١ في مجيء ملاك الرب.

(٣٤) اختلف زكريا عن ابراهيم (راجع تك ١٥/٨)، فشكّ (راجع الآية ٢٠) وطلب آية.

(٣٥) في دا ٨/١٦-١٧ و٩/٢١-٢٧ يظهر «جبرائيل» بمظهر المبشّر بزمن الخلاص.

(٣٦) «جبرائيل» هو أحد الملائكة الذين يستطيعون الدخول إلى مجد الربّ (طو ١٢/١٥)، على مثال الوزراء في بلاط فارس.

(٣٧) ان الإنباء بمولد يوحنا هو بلاغ من عند الله عن الخلاص، هو بشرى. ويختلف لوقا عن مرقس الذي يستعمل دائمًا كلمة «بشارة» (راجع مر ١/١+)، فيستعمل دائمًا في كتابه الأول «الفعل» المناسب (٢/١٠ و٣/١٨ و٤/١٨ و٤٣).

(٣٨) الخرس الذي فُرض على زكريا هو عقوبة على عدم إيمانه، ولكنه أيضًا علامة طلبها لكي يؤمن.

(٣٩) ورد في التقليد اليهودي ان عظيم الكهنة لم يكن يُطيل صلاته في المقدس «لكي لا يُقلق إسرائيل».

(٤٠) هذه عبارة من العهد القديم يستعملها لوقا في ٢/٦ و٢١ و٢٢ (راجع ٩/٥١ ورسل ٢/١ و٩/٢٣).

(٤١) المراد بهذه الإشارة إشعار القارئ بأن مريم لن تطّلع على أمومة اليصابات إلّا بوحي (الآية ٣٦).

(٤٢) ان هذه الرواية، وهي من نوع الرواية السابقة وموازية لها موازاة تامّة، تتمّ فصولها في مكان وضيع هو الناصرة. تُصوِّر رسالة يسوع أوّلاً بصورة المشيح التقليدي كما وردت في أقوال اش ٧/١٤ و٩/٦ و٢ صم ٧/١٤ و١٦ (الآيات ٣١-٣٣)، ثمّ بصورة ابن الله المثالي (الآية ٣٥ وراجع روم ١/٤). والحبل البتولي به هو علامة هذه البنوّة الفريدة والعجيبة. ولا يزال تفوّق يسوع على يوحنا ظاهرًا من

جبرائيلَ إلى مَدينَةٍ في الجَليلِ آسْمُها النَّاصِرَة (٤٣) ، ٢٧إلى عَذْراءَ (٤٤) مَخْطوبَةٍ (٤٥) لِرَجُلٍ مِن بَيتِ داودَ آسمُهُ يوسُف ، وَآسمُ العَذْراءِ مَريَم. ٢٨فدَخَلَ إليها فَقال : «إفرَحي (٤٦) ، أيَّتُها المُمتَلِئَةُ نِعْمَةً (٤٧) ، الرَّبُّ مَعَكِ» (٤٨) . ٢٩فداخَلَها لِهٰذا الكَلامِ آضطرابٌ شَديدٌ (٤٩) وسأَلَت نَفسَها ما مَعنى هذا السَّلام (٥٠) . ٣٠فقالَ لها المَلاك : «لا تَخافي يا مَريَم ، فقَد نِلتِ حُظوَةً عِندَ الله. ٣١فَستَحمِلينَ وتَلِدينَ آبنًا فَسَمِّيهِ يَسوع (٥١) . ٣٢سيَكونُ عَظيمًا (٥٢) وَآبنَ العَلِيِّ يُدعى (٥٣) ، وَيُوليه الرَّبُّ الإلٰهُ عَرشَ أَبيه داود ، ٣٣ويَملِكُ على بَيتِ يَعقوبَ أَبَدَ الدَّهر (٥٤) ، وَلَن يَكونَ لِمُلكِه نِهاية» . ٣٤فَقالَت مَريَمُ لِلمَلاك (٥٥) : «كَيفَ

اش ٧/١٤
متى ١/٢١
٢ صم ٧/١
اش ٩/٦

التوازي بين هذه الرواية والرواية السابقة ، وكذلك إيمان مريم الواعي والمختلف عن قلّة إيمان زكريا.

(٤٣) «الناصرة» غير معروفة في العهد القديم ، وهي قرية لا شأن لها (راجع يو ١/٤٦) . يسمّيها لوقا «مدينة» ، كسائر قرى بيت لحم (٢/٤) وكفرناحوم (٤/٣١) ونائين (٧/١١) .

(٤٤) تعني الكلمة اليونانية كلّ فتاة عذراء. يشير لوقا منذ البداية إلى بتولية مريم ، فيدفع كلّ التباس عن زواجها (راجع الحاشية التالية) ويمهّد لرواية الحبل العجائبي بيسوع (راجع ١/٣٤ +) .

(٤٥) كانت مريم «مزوَّجة» شرعًا ليوسف (راجع استعمال اللفظ نفسه في ٢/٥) ، لكنّ المساكنة لم تتمّ (راجع ١/٣٤ +) ، إذ كانت العادة اليهودية تنصّ عن مهلة قبل أن تُزفّ العروس إلى بيت عريسها (راجع متى ٢٥/١-١٣) .

(٤٦) في سياق الكلام هذا ، لا تدلّ صيغة الأمر على السلام المبتذل المعروف في العالم اليوناني. فقد تكون صدىً لإنباء بنت صهيون بالخلاص (صف ٣/١٤ وزك ٩/٩) ، وعبارةً عن البشرى (راجع ١/٤ +) .

(٤٧) الترجمة اللفظية : «يا من نالَت حُظوة» . يظهر هذا اللفظ بمظهر اسم أُطلق على مريم. لا يَرد في الكتاب المقدّس إلّا في سي ١٨/١٧ واف ١/٦. وهو أشبه بكلمة «نعمة» التي تدلّ أوّلاً ، في العهد القديم اليوناني ، على حظوة الملك (١ صم ١٦/٢٢ و٢ صم ١٤/٢٢ و١٦/٤ و١ مل ١١/١٩ واس ٢/١٧ و٥/٨ و٧/٣ و٨/٥ ...) ، ثم على حبّ الحبيب (نش ٨/١٠ واس ٢/١٧ و٥/٨ و٧/٣ و٨/٥) (راجع الآية ٣٠) .

(٤٨) كثيرًا ما ترد هذه الكلمات في روايات الدعوة (خر ٣/١٢ وقض ٦/١٢ وار ١/٨ و١٩ و١٥/٢٠ وراجع تك ٢٦/٢٤ و٢٨/١٥) .

(٤٩) الفعل هنا أشد من الفعل المستعمل في الكلام على زكريا في ١/١٢ ، لأن سلام الملاك يُشعر مريم بدعوتها الفريدة.

(٥٠) لا يذكر لوقا أن مريم استولى عليها الخوف ، كما جرى لزكريا في ١/١٢ ، لكنه يرينا إيّاها مفكّرةً في بلاغ الملاك (راجع ١/٣٤ و٢/١٩) . وهي تحاول النفاذ إلى سرّ هذا الوحي غير المنتظر.

(٥١) يورد الملاك الأقوال النبويّة المتعلّقة بالولادات والواردة في العهد القديم، كما جاء في ١/١٣. وأقرب هذه النصوص هو اش ٧/١٤ (راجع متى ١/٢٣) . لا يفسَّر هنا اسم «يسوع» كما فُسّر في متى ١/٢١ («الله يخلّص») ، لكن يسوع سيسمّى مخلّصًا في ٢/١١ (راجع ١/٦٩ و٧١/٧٧ و٢/٣٠ و٣/٦) .

(٥٢) يختلف يسوع عن يوحنا المعمدان (١/١٥) ، لأنه «عظيم» على الإطلاق.

(٥٣) يختلف الأمر هنا عمّا ورد في ١/٣٥ ، فإن لقب «ابن» (الله) هو النعت التقليدي المُطلَق على الملك ابن داود (٢ صم ٧/١٤ ومز ٢/٧ و٨٩/٢٧) . وأمّا اسم «العليّ» ، المألوف في الكلام على الله في الأدب اليوناني وفي العهد القديم ، فلا يُستعمل في العهد الجديد إلاّ عند لوقا (لو ١/٣٥ و٧٦ و٦/٣٥ و٨/٢٨ ورسل ٧/٤٨ و١٦/١٧) وفي مر ٥/٧ وعب ٧/١ .

(٥٤) في ٢/٣٢ تخطّ لحدود هذه المشيحية القومية.

(٥٥) مريم تطرح سؤالاً كما فعل زكريا في ١/١٨ . ولكن سؤال زكريا كان يدلّ على عدم إيمانه (الآية ٢٠) ، في حين أن الملاك يقبل سؤال مريم على أنه مُستوحى من إيمان يريد توضيحًا (الآيتان ٣٥-٣٦ وراجع الآية ٤٥) . وهذا السؤال يأتي في الرواية مدخلاً إلى وحي أعمق لِسرّ يسوع (الآية ٣٥) .

يَكونُ هٰذا وَلا أَعرِفُ رَجُلاً؟»[٥٦] ٣٥فأَجابَها المَلاكُ: «إِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَينزِلُ علَيكِ[٥٧] وقُدرَةَ العَلِيِّ تُظَلِّلُكِ[٥٨]، لِذٰلِكَ يَكونُ المَولودُ قُدُّوسًا[٥٩] وَٱبنَ اللهِ يُدعى[٦٠]. ٣٦وها إِنَّ نَسيبَتَكِ أَليصابات قد حَبِلَت هي أَيضًا بِٱبنٍ في شَيخوخَتِها، وهٰذا هو الشَّهرُ السَّادِسُ لِتِلكَ الَّتي كانَت تُدعى عاقِرًا. ٣٧فما مِن شَيءٍ يُعجِزُ الله»[٦١]. ٣٨فقالَت مَرَيَم: «أَنا أَمَةُ الرَّبّ[٦٢]، فَلْيَكُنْ لي بِحَسَبِ قَوْلِكَ». وَٱنصَرَفَ المَلاكُ مِن عِندِها.

(متى ١/٢٠، مر ١/٣٤، رسل ٣/١٤، متى ٤/٣، تك ١٨/١٤)

زيارة مريم لأليصابات[٦٣]

٣٩وفي تلكَ الأَيَّام قامَت مَريمُ فمَضَت مُسرِعَةً إِلى الجَبَل[٦٤] إِلى مَدينةٍ في يَهوذا. ٤٠ودَخَلَت بَيتَ زَكَرِيَّا، فَسَلَّمَت على أَليصابات. ٤١فلَمَّا سَمِعَت أَليصاباتُ سَلامَ مَريَم، ارتَكَضَ الجَنينُ في بَطنِها، وَٱمتَلأَت مِنَ الرُّوحِ القُدُس، ٤٢فهَتَفَت بِأَعلى صَوتِها: «مُبارَكَةٌ أَنتِ في النِّساء! وَمُبارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطنِكِ! ٤٣مِن أَينَ لي أَن تَأتِيَني أُمُّ رَبِّي؟[٦٥] ٤٤فما إِن وَقَعَ صَوتُ سَلامِكِ في أُذُنَيَّ حتَّى ٱرتَكَضَ

(لو ١/١٥، قض ٥/٢٤)

---

(٥٦) يشير فعل «عَرَفَ»، في سياق الكلام هنا، إلى العلاقات الزوجية (تك ٤/١ و١٧ و٢٥ و١٩/٨ و٢٤/١٦...). لا تزال مريم، بعد زواجها من يوسف، عذراء (الآية ٢٧)، والملاك يُنبئها بأنها ستكون أمًّا (الآية ٣١). فهمت مريم أنها ستكون أمًّا على الفور كما الأمر هو في قض ١٣/٥ و٨. فاعترضت بأن ليست لها علاقات زوجية مع يوسف، فكان سؤالها هذا مدخلاً إلى وحي الملاك. يُفترض أحيانًا أن سؤال مريم يعني: لا أريد أن أعرف رجلاً، الأمر الذي يشير إلى أن لها رغبة في المحافظة على بتوليتها. لكن صيغة الفعل في الحاضر تدلّ على حال، لا على إرادة.

(٥٧) لاحِظ التوازي والتناقض مع ١/١٧، حيث يمتلئ يوحنا بروح ايليا وقوّته. فالروح يُجري، كما فعل في العهد القديم، عمل الله الخلاّق والمسيحي (تك ١/٢ ومز ١٠٤/٣٠) ويحقّق تنصيب المشيح (اش ١١/١-).

(٥٨) تدلّ هذه العبارة في خر ٤٠/٣٥ وعد ٩/١٨ و٢٢ و١٠/٣٤ على حضور الله الفعّال في وسط شعبه (راجع لو ٩/٣٤).

(٥٩) «قدّوس». يدل هذا اللفظ على الانتماء إلى الله وحده، وهو من أقدم التعابير عن ألوهيّة يسوع (رسل ٣/١٤ و٤/٢٧ و٣٠ وراجع لو ٤/٣٤).

(٦٠) أو «لذلك يُدعى المولود قدّوسًا، ابن الله». ان لقب «ابن الله» هو، في نظر لوقا كما في نظر العهد القديم، تسمية للمشيح (راجع لو ٤/٣٤ و٤١ ورسل ٩/٢٠ و٢٢)، لكن لوقا يجعل منه أيضًا تعبيرًا مثاليًا عن الصلة الخفيّة التي تربط يسوع بالله. فإنه لا يجعل هذا اللقب في إنجيله على لسان البشر (كما يفعل متى ١٤/٣٣ و١٦/١٦ و٢٧/٤٠ و٤٣ و٥٤ ومر ١٥/٣٩)، بل على لسان الآب (٣/٢٢ و٩/٣٥) وأحد الملائكة (هنا) والأرواح الشيطانية (٤/٣ و٩ و٤١ و٨/٢٨) ويسوع نفسه (١٠/٢٢ و٢٢/٧٠ وراجع ٢٠/١٣). وفي خاتمة بلاغ جبرائيل، يزيد لقب «ابن الله» على لقب «ابن العليّ» الوارد ذكره في الآية ٣٢ ويدل على ما في بنوّة يسوع الإلٰهية من عُمق وجِدّة (راجع ٢٢/٧٠ +).

(٦١) في تك ١٨/١٤، تعلّق هذه الجملة على الحبل العجائبي بإسحق.

(٦٢) ليس هذا الكلام كلام تواضع بقدر ما هو كلام إيمان وعبة (الآية ٤٥)، لأن كون مريم أمة الله هو مدعاة إلى الفخر.

(٦٣) اللقاء بين الوالدتين هو في الواقع اللقاء بين الولدين اللذين هما في خدمة الرسالة. فيوحنا ينال الروح وهو في بطن أمّه، كما أُنبئ به في ١/١٥، وهو يفتتح رسالته بالدلالة على المشيح بلسان أمّه (الآية ٤٣). عن نشيد مريم، راجع الآية ٤٦ +.

(٦٤) يدلّ هذا اللفظ أحيانًا على أحد أقضية اليهودية الأحد عشر.

(٦٥) لقب «الربّ» هو أحد أسماء المشيح (راجع ٢/٧ +).

الجَنينُ(٦٦) ابتِهاجًا في بَطْني. ٤٥فطوبى لِمَن آمَنَت: فسَيَتِمُّ ما بَلَغَها مِن عِندِ الرَّبّ». يو ٢٠/٢٩

نشيد مريم

٤٦فقالَت مَريَم: ١ صم ٢/١ و١٠ اش ٢٩/١٩

«تُعَظِّمُ الرَّبَّ نَفْسي

٤٧ وتَبتَهِجُ روحي بِاللهِ مُخَلِّصي ١ صم ٢/١ حب ٢/١٨

٤٨ لأَنَّه نَظَرَ إِلى أَمَتِه الوَضيعة. لو ١١/٢٧

سَوفَ تُهَنِّئُني بَعدَ اليَومِ جَميعُ الأَجيال

٤٩ لِأَنَّ القَديرَ صَنَعَ إِليَّ أُمورًا عَظيمة:

قُدُّوسٌ اسمُه مز ١١١/٩

٥٠ ورَحمَتُه مِن جيلٍ إِلى جيل مز ١٠٣/١٧

لِلَّذينَ يَتَّقونَه.

٥١ كَشَفَ عَن شِدَّةِ ساعِدِه(٦٧) مز ٨٩/١١

فشَتَّتَ المُتَكَبِّرينَ في قُلوبِهِم.

٥٢ حَطَّ الأَقوِياءَ عنِ العُروش

ورَفَعَ الوُضَعاء. اي ١٢/١٩ و٥/١١

٥٣ أَشبَعَ الجِياعَ مِنَ الخَيرات مز ١٠٧/٩

والأَغنِياءُ صرَفَهم فارِغين.

٥٤ نَصَرَ عَبدَه إِسرائيل

ذاكِرًا(٦٨)، كَما قالَ لآبائِنا، اش ٤١/٨-٩ مز ٩٩/٣

٥٥ رَحمَتَه لإِبراهيمَ ونَسْلِه لِلأَبَد». تك ١٢/٣ و١٣/١٥ و٢٢/١٨

٥٦وأَقامَت مَريمُ عِندَ أَليصاباتَ نَحوَ ثَلاثَةِ أَشهُر(٦٩)، ثُمَّ عادَت إِلى بَيتِها.

مولد يوحنا المعمدان

٥٧ وَأَمَّا أَليصابات، فلَمَّا حانَ وَقتُ وِلادَتِها وَضَعَتِ ابنًا. ٥٨فَسَمِعَ جيرانُها وأَقارِبُها بِأَنَّ الرَّبَّ رَحِمَها رَحمَةً عَظيمة، فَفَرِحوا مَعَها. ٥٩وجاؤُوا في اليَومِ الثَّامِن(٧٠) لِيَختِنوا الطِّفْلَ وأَرادوا أَن يُسَمُّوه(٧١) زَكَرِيَّا بِاسمِ أَبيه. تك ١٧/١٠ اح ١٢/٣ ٦٠فتَكَلَّمَت أُمُّه وقالت: «لا، بل يُسَمَّى يوحَنَّا». ٦١قالوا لها: «لَيسَ في قَرابَتِكِ مَن يُدعى بِهذا الاسم». ٦٢وسأَلوا أَباه بِالإِشارَةِ ماذا يُريدُ أَن يُسَمَّى(٧٢)، ٦٣فطَلَبَ لَوحًا وكَتَب: «اِسمُه يوحَنَّا»(٧٣). فتَعَجَّبوا كُلُّهم.

(٦٦) الجنين: الولد في بطن أمّه. ارتكض: تحرّك.

(٦٧) الترجمة اللفظية: «أعمل شدّة ساعده» (راجع مز ١١٨/١٥-١٦). المقصود هو تدخّل الله بقوّة من أجل الوضعاء.

(٦٨) كثيرًا ما ورد في العهد القديم ان الله «يذكر» (تك ٨/١ و٩/١٥ وخر ٢/٢٤...) للدلالة على أنه أمين لوعده وأنه ينفّذه (راجع لو ١/٧٢).

(٦٩) تمتدّ «الأشهر الثلاثة» لإقامة مريم حتى مولد يوحنا (راجع ١/٣٦)، ولربما كانت مريم حاضرة حين تمّ هذا الحدث. لكنّ لوقا يذكر ذهابها هنا ليختتم روايته، كما أنه سيروي سَجنَ يوحنا قبل اعتماد يسوع، وهو أمر غريب (٣/٢٠). وبذلك يميّز لوقا بين المشاهد ويفصل زمن يوحنا عن زمن يسوع (راجع ١/٨٠ حيث ينتهي من حداثة يوحنا، قبل العودة إلى ميلاد يسوع).

(٧٠) التاريخ الشرعي «للختان» بحسب تك ١٧/١٢ واح ١٢/٣ (راجع فل ٣/٥).

(٧١) في العهد القديم، يُعطى «الاسم» عند الولادة (تك ٤/١ و٢١/٣ و٢٥/٢٥-٢٦...). هنا يظهر تأثير الدين اليهودي الحديث والحضارة اليونانية.

(٧٢) في العهد القديم، اسم الولد أحيانًا ما تعطيه الأمّ (تك ٢٩/٣٢-٣٥ و٣٠/٦ و٢٤ و٣٥/١٨ وقض ١٣/٢٤ و١ صم ١/٢٠ و٤/٢١ و٢ صم ١٢/٢٤...)، وأحيانًا الأب (تك ١٦/١٥ و١٧/١٩ و٣٥/١٨ وخر ٢/٢٢...). فيوحنا يحصل على اسمه من أبيه (١/١٣) ويسوع من أمّه (ف١/٣١ يبدو تلميحًا إلى الحبل البتولي به).

(٧٣) يخضع زكريا لأمر الملاك (١/١٣) ويكشف بذلك عن إيمانه. و«التعجّب» هو ردّ الفعل المألوف أمام المعجزات (٨/٢٥ و٥٦ و٩/٤٣ و١١/١٤ ورسل ٣/١٠)

لو ١|١٣ ⁶⁴فَٱنفَتَحَ فَمُه لِوَقتِه وَٱنطَلَقَ لِسانُه(٧٤) فتَكَلَّمَ وبارَكَ الله. ⁶⁵فَٱستَولى الخَوفُ(٧٥) على جيرانِهم
لو ٢|٢٠ و١|١٢ أَجمَعين، وتَحَدَّثَ النَّاسُ بِجَميعِ هذهِ الأُمورِ في جِبالِ اليَهودِيَّةِ كُلِّها. ⁶⁶وكانَ كُلُّ مَن يَسمَعُ بِذٰلِكَ يَحفَظُه في قَلبِه(٧٦) قائلاً: «ما عَسى أَن
لو ١|٨٠ يَكونَ هذا الطِّفْل؟» فَإِنَّ يَدَ الرَّبِّ كانَت مَعَه(٧٧).

نشيد زكريا(٧٨)

⁶⁷وَٱمتَلأَ أَبوهُ زَكَرِيَّا مِنَ الرُّوحِ القُدُس فتَنَبَّأَ قال:

مز ٤٠|١٤ ⁶⁸ «تَبارَكَ الرَّبُّ إِلٰهُ إِسرائيل(٧٩)

مز ١١١|٩ لِأَنَّهُ افتَقَدَ(٨٠) شَعبَه وَٱفتَداه(٨١)

⁶⁹ فأَقامَ(٨٢) لَنا مُخَلِّصًا قَديرًا(٨٣)

في بَيتِ عَبدِه داوُد(٨٤)

⁷⁰ كَما قالَ بِلِسانِ أَنبِيائِه الأَطهار(٨٥)

في الزَّمَنِ القَديم:

⁷¹ يُخَلِّصُنا مِن أَعدائِنا

وأَيدي جَميعِ مُبغِضينا.

⁷² فأَظهَرَ رَحمَتَه لِآبائِنا

اح ٢٦|٤٢ وذَكَرَ(٨٦) عَهدَه المُقَدَّس

مز ١٠٦|٤٥ و١٠٥|٨-٩ ⁷³ ذاكَ القَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لِأَبينا إِبراهيم

بِأَن يُنعِمَ علَينا

تك ٢٢|١٦-١٨ ⁷⁴ أَن نَنجُوَ مِن أَيدي أَعدائِنا

وسائر التجلّيات الإلٰهية (١٢/٢٤ و٤١ ورسل ٧/٢).

(٧٤) الترجمة اللفظية: «فانفتح فمه ولسانه».

(٧٥) راجع ١٢/١ +.

(٧٦) «القلب» في الكتاب المقدس هو مركز حياة الإنسان في صميمه: فكره وذاكرته ومشاعره وقراراته (راجع ١٩/٢ و٣٥ و٥١... ولا سيما ١٤/٢١).

(٧٧) هذه العبارة (راجع رسل ٢١/١١) مُستوحاة من العهد القديم، فهو يعبّر هكذا عن حماية الله «على» عباده (مز ١٨/٨٠ و٥/١٣٩) وعمله «على» أنبيائه (١ مل ٤٦/١٨ و٢ مل ١٥/٣ وحز ٣/١ و١٤/٣ و٢٢ و١/٨ ...). وتعني هنا أن يوحنا موضع الحظوة الإلٰهية.

(٧٨) هذا النشيد يماثل نشيد مريم في ١/٤٦-٥٥ ولا يقلّ عنه صعوبة في تقسيمه إلى بيوت شعر ومقاطع. وهو صلاة شكر للخلاص المشيحي (الآيات ٦٩ و٧٨-٧٩)، وقد يكون أنّه نشأ في جماعة فلسطينية. يستخدمه لوقا للتوازي بينه وبين أقوال سمعان وحنّة في رسالة يسوع (٢/٢٩-٣٢ و٣٤-٣٥ و٣٨)، مشيرًا فيه إلى رسالة يوحنا (الآيتان ٧٦-٧٧).

(٧٩) عبارة تقليدية للبركة في العهد القديم (تك ٢٦/٩ و٢٠/١٤ و٢٧/٢٤ وخر ١٠/١٨ و١ صم ٣٢/٢٥ و١ مل ٤٨/١ و١٥/٨... راجع الخاتمة المضافة إلى مز ١٤/٤١ و١٨/٧٢ و٣٢/٨٩ و٤٨/١٠٦) والعهد الجديد (٢ قور ٣/١ واف ٣/١ و١ بط ٣/١).

(٨٠) كثيرًا ما يتكلّم العهد القديم على «افتقاد» الله للدلالة على عمل نعمته (تك ٢١/١ و٥٠/٢٤-٢٥ وخر ١٦/٣ وار ١٠/٢٩ ومز ١٠/٦٥ و١٥/٨٠ و٤/١٠٦) أو عقابه (خر ٣٤/٣٢ واش ١٢/١٠ وحز ٢١/٢٣ و٣٤/١١-١٢ ومز ٦/٥٩ و٣٣/٨٩). ينفرد لوقا باستعمال هذه الاستعارة (٧٨/١ و١٦/٧ و٤٤/١٩ وراجع رسل ١٤/١٥).

(٨١) لفظ تقليدي في العهد القديم للدلالة على خلاص شعب الله (مز ٩/١١١ و٧/١٣٠-٨ واش ٤/٦٣). استعمله لوقا عدّة مرّات (٣٨/٢ وراجع ٢٨/٢١ و٢١/٢٤).

(٨٢) لربّما رأوا في هذا اللفظ الكتابي تلميحًا إلى قيامة يسوع (راجع ١٤/٧ +).

(٨٣) الترجمة اللفظية: «قَرْن خلاصي». في العهد القديم، يرمز القرن إلى «القوّة» (راجع ١ صم ١٠/٢ ومز ٢٥/٨٩ و١٧/١٣٢).

(٨٤) يظهر هنا الهدف المشيحي للمزمور ظهورًا واضحًا.

(٨٥) هذه صفة نادرة تُطلق على الأنبياء، نجدها أيضًا في رسل ٢١/٣ و٢ بط ٢/٣.

(٨٦) راجع الآية ٥٤ +.

فَنَعْبُدَه غَيرَ خائِفين ٧٥ بالتَّقوى(٨٧)
والبِرِّ ، وعَينُه عَلَينا ، طَوالَ أَيَّامِ حَياتِنا .
٧٦ وأَنتَ أَيُّها الطِّفْلُ ستُدعى نَبِيَّ العَلِيِّ
لأَنَّكَ تَسيرُ أَمامَ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَه(٨٨)
٧٧ وتُعَلِّمَ شَعبَه الخَلاص
بِغُفرانِ خَطاياهم(٨٩) .
٧٨ تِلكَ رَحمَةٌ مِن حَنانِ إِلٰهِنا(٩٠)
بِها افتَقَدَنا الشَّارِقُ(٩١) مِنَ العُلى
٧٩ فقَد ظَهَرَ لِلمُقيمينَ
في الظُّلمَةِ وَظِلالِ المَوت(٩٢)

متى ١٦|١٤ لو ١|١٦–١٧ ملا ٣|١ اش ٤٠|٣ ملا ٣|٢٠ اش ٩|١ و٤٢|٧

لِيُسَدِّدَ خُطانا(٩٣) لِسَبيلِ السَّلام»(٩٤) .
٨٠ وكانَ الطِّفْلُ(٩٥) يَترَعرَعُ وتَشتَدُّ رُوحُه(٩٦) . وأَقامَ في البَراري(٩٧) إِلى يَومِ ظُهورِ أَمرِه لإِسرائيل .

يو ٨|١٢ ار ٦|١٤ اش ١١|٦ لو ٣|١–١٨

الميلاد(١)

٢ ١ وفي تِلكَ الأَيَّام ، صدَرَ أَمرٌ عنِ القَيصَرِ أَوغُسطُس(٢) بِإِحْصاءِ جَميعِ أَهلِ المَعمور(٣) . ٢ وجَرى هذا الإِحصاءُ الأَوَّلُ إِذ كانَ قيرينيوس حاكِمَ سورية(٤) . ٣ فذَهبَ جَميعُ النَّاسِ

(٨٧) «التقوى» هنا هي القداسة . و«البِرّ» هو الاستقامة والأمانة .

(٨٨) يكرّر لوقا هنا ما أورده في ١٧/١ من شواهد الأنبياء .

(٨٩) راجع دور يوحنا في ٣/٣ .

(٩٠) الترجمة اللفظية : «من أحشاء رأفة إلهنا» . الاستعارة تقليدية في العهد القديم (اش ٥٤/٧ و٦٣/٧ و١٥ وار ٢٠/٣١ وزك ١٦/١ ومز ٧٩/٨ و١١٩/٧٧ و١٤٥/٩) . لكنّ العهد القديم اليوناني لا يطبّقها أبدًا على الله .

(٩١) راجع استعمال هذه الألفاظ في الإنباء المشيحي الوارد ذكره في اش ١/٩ .

(٩٢) يعني هذا اللفظ في آن واحد «شروق نجم» و«النَّبت» : يستعمله العهد القديم للإنباء بنبتِ داود (ار ٢٣/٥ وزك ٣/٨ و٦/١٢) ويستعمل الفعل المشتقّ منه للتعبير عن شروق النجم المشيحي (عد ٢٤/١٧ وراجع ملا ٣/٢٠) . لا شكّ ان النشيد يقصد هذين المعنيين ، ولا سيّما المعنى الثاني وكان شعبيًا إذ ذاك في الدين اليهودي (راجع متى ٢/٢) .

(٩٣) يسدّد خطانا : يرشدها ، يجعلها تسير في سبيل السلام .

(٩٤) «السلام» في الكتاب المقدس هو ملء الحياة ، وهو الهبة المشيحية المثالية (اش ٩/٥-٦ ومي ٥/٤) . يشدّد لوقا على هذا الموضوع : ٢/١٤ و٢٩ و٧/٥٠ و٨/٤٨ و١٠/٥-٦ و١١/٢١ و١٩/٣٨ و٤٢ و٢٤/٣٦ .

(٩٥) هذه النبذة تستعمل الألفاظ الواردة في روايات حداثة اسحق واسماعيل (تك ٢١/٨ و٢٠) وشمشون (قض ١٣/٢٤-٢٥) وصموئيل (١ صم ٢/٢١ و٢٦ و٣/١٩) .

(٩٦) فهم بعض المفسّرين : «بدافع الروح» (قض ١٣/٢٥) . لكنّ هذه الكلمة غير معرّفة ، فلا شكّ ان المقصود بها هو روح الطفل ، لا روح الله .

(٩٧) في هذا الكلام صورة سابقة لنشاط يوحنا في البرّيّة (٣/٢ و٤ و٧/٢٤) .

(١) يقابل هذا المشهد ما ورد في ١/٥٧-٦٦ في شأن يوحنا المعمدان . انه أقلّ تشديدًا على ختن الصبيّ وتسميته وأكثر تشديدًا على ميلاده . ويختلف أمر يسوع عمّا جرى ليوحنا الذي وُلد في بحبوحة بيت كهنوتي ، في حلقة واسعة من الأقرباء والأصدقاء ، فقد وُلد يسوع أثناء رحلة في مأوى حقير ، ولم يكن في استقباله سوى بعض الرعاة . لكن الملائكة أعلنت سرّ المخلّص ، المسيح الرب ، والمجد الذي يرفعه إلى الله والسلام الذي يأتي به إلى البشر .

(٢) أمبراطور من السنة ٢٩ ق . م . إلى السنة ١٤ ب . م .

(٣) لكن قيصر لا يمكنه أن يُحصي إلاّ المملكة الرومانية . ولقد ورد في بعض الوثائق أنه أحصى بعض أقاليم المملكة .

(٤) پبليوس سُلپيسيوس قيرينيوس معروف في التاريخ بأنه حاكم على سورية ، أجرى إحصاء فلسطين في السنة ٦ ب.م. ، أي بعد وفاة هيرودس الكبير بعشر سنوات (وقعت هذه الوفاة بعد ميلاد يسوع ، بحسب ما ورد في متى ٢/١٩ وراجع لو ١/٥) . كان مسؤولاً عن السياسة الرومانية في الشرق الأدنى منذ السنة ١٢ ق . م . أقرّاه باشر عمليات

لِيَكتَتِبَ كُلٌّ واحِدٍ في مَدينتِه[٥]. ⁴وصَعِدَ يوسُفُ أَيضًا مِنَ الجَليلِ مِن مَدينَةِ النَّاصِرة إِلى اليَهودِيَّةِ إِلى مَدينَةِ داودَ الَّتي يُقالُ لَها بَيتَ لَحم[٦]، فقَد كانَ مِن بَيتِ داودَ وعَشيرتِه، ⁵لِيَكتَتِبَ هو ومَريمُ خَطيبَتُه[٧] وكانَت حامِلاً. ⁶وبَينَما هُما فيها حانَ وَقتُ وِلادَتِها، ⁷فوَلَدَتِ ابنَها البِكرَ[٨]، فَقَمَّطَتهُ[٩] وأَضجَعَتهُ في مِذوَدٍ لأَنَّه لَم يَكُنْ لَهُما مَوضِعٌ في المَضافة[١٠].

١ صم ١٦/١-١٣
يو ٧/٤٢
متى ١/٢٥

الرعاة

⁸وكانَ في تِلكَ النَّاحِيَةِ رُعاةٌ[١١] يَبيتونَ في البَرِّيَّة، يَتناوَبونَ السَّهَرَ في اللَّيلِ على رَعِيَّتِهم. ⁹فحَضَرَهم مَلاكُ الرَّبِّ وأَشرَقَ مَجدُ الرَّبِّ[١٢] حَولَهم، فخافوا خَوفًا شَديدًا. ¹⁰فقالَ لَهمُ المَلاك: «لا تَخافوا، ها إِنِّي أُبَشِّرُكُم بِفَرحٍ عَظيمٍ يَكونُ فَرَحَ الشَّعبِ كُلِّه: ¹¹وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ[١٣] في مَدينَةِ داود، وهو المَسيحُ الرَّبّ[١٤]. ¹²وإِلَيكُم هٰذِه العَلامة: سَتَجِدونَ طِفلاً مُقَمَّطًا مُضجَعًا في مِذوَد». ¹³وانضَمَّ إِلى المَلاكِ بَغتَةً جُمهورُ الجُندِ السَّماوِيِّينَ يُسَبِّحونَ اللهَ فيَقولون:

¹⁴ «المَجدُ للهِ في العُلى! [١٥]

متى ١/٢٠
طو ٥/٤
خر ٢٤/١٦
لو ١/١٢
و١/١٤
متى ١/٢١
لو ١/١٨
اش ٩/٦
حز ٣/١٢

الإحصاء في فلسطين قبل وفاة هيرودس الكبير؟ أم هل استبق لوقا الإحصاء اللاحق؟ لا تمكّننا المعلومات التي لدينا من البتّ في هذا الأمر.

(٥) تؤكّد بعض الوثائق أن الإدارة الرومانية استخدمت هذه الطريقة في إحصاء مصر.

(٦) في العهد القديم، تدل «مدينة داود» دائمًا على أورشليم (٢ صم ٥/٧ و٩ و٦/١٠ و١٢ واش ٢٢/٩). لا شكّ أن إطلاق هذا اللقب على «بيت لحم»، الذي ينفرد به لوقا، يعود إلى تفسير مي ٥/١ (راجع متى ٢/٦).

(٧) اللفظ اليوناني هو نفسه في ١/٢٧ +.

(٨) هذه الصفة تمهّد، ولا شك، لتطبيق شريعة خر ١٣/٢ و١٢ و١٥ (راجع لو ٢/٢٣) على يسوع. لربما خطر ببال لوقا اللقب المسيحاني الوارد في روم ٨/٢٩ وقول ١/١٥ و١٨ وعب ١/٦ ورؤ ١/٥.

(٩) اختلفت حالة مريم عن حالة اليصابات (١/٥٧)، فليس لمريم من يساعدها على القيام بالإسعافات الأولى بعد ولادة ابنها.

(١٠) المقصود هنا هو إمّا «ردهة» خان (وكان في الخان عادةً زريبة)، وإمّا مضافة أحد المنازل (راجع متى ٢/١١). ظهر تقليد المغارة في القرن الميلادي الثاني (المؤرخ يستينس).

(١١) لم تكن سمعة الرعاة حسنة في إسرائيل في ذلك الزمان، لأنهم كانوا يعيشون على هامش جماعة العاملين بأحكام الشريعة. انهم من الوضعاء والفقراء.

(١٢) يدلّ «مجد الربّ» عادةً في الكتاب المقدّس على ظهور السرّ الإلهي (راجع روم ٣/٢٣ +). ينسبه لوقا إلى يسوع لدى عودته في آخر الأزمنة (٩/٢٦ و٢١/٢٧)، بل منذ الفصح (٢٤/٢٦)، بل منذ التجلّي (٩/٣٢).

(١٣) في أغلب الأحيان يقصر العهد القديم لقب «المخلّص» على الله (تث ٣٢/١٥ و١ صم ١٠/١٩ ومز ٢٤/٥ و٢٧/١ و٩ و٦٢/٢ و٧ و٦٥/٦ و٧٩/٩ و٩٥/١... راجع لو ١/٤٧ و١ طيم ١/١ +)، ويُطلقه أحيانًا على «قضاة إسرائيل» (قض ٣/٩ و١٥ و١٢/٣ ونح ٩/٢٧). أمّا الإنجيل فلا يُطلقه على «يسوع» إلاّ هنا وفي يو ٤/٤٢ (لكنه يقول ان يسوع «يخلّص» المرضى: مر ٣/٤ و٥/٢٣ و٢٨ و٣٤ و٦/٥٦ و١٠/٥٢ و١٥/٣١). في بقيّة العهد الجديد، يسمّى يسوع «مخلّصًا» في رسل ٥/٣١ و١٣/٢٣ واف ٥/٢٣ وفل ٣/٢٠ و٢ طيم ١/١٠ وطي ١/٤ و٢/١٣ و٣/٦ و٢ بط ١/١ و١١ و٢/٢٠ و٣/١٨ و١ يو ٤/١٤). شاع هذا اللقب، على ما يبدو، في جماعات العالم اليوناني خاصة.

(١٤) في بعض المخطوطات القديمة: «الرب المسيح» أو «مسيح الرب». هذه العبارة شائعة في العهد القديم والدين اليهودي ونجدها أيضًا في لو ٢/٢٦. لكن عبارة «المسيح الرب» وردت من قبل في مرا ٤/٢٠ اليوناني، وكثيرًا ما يذكر بولس «الرب يسوع المسيح» و«ربنا يسوع المسيح». وبهذا اللقب، الذي ينفرد به لوقا في الأناجيل، يدلّ على أن يسوع هو المشيح ويوحي بما لسيادته الملكية من طابع إلهي (رسل ٢/٣٦).

(١٥) ان القوات الملائكية العليا ترفع «التمجيد إلى

والسَّلامُ(١٦) في الأَرضِ
لِلنَّاسِ أَهْلِ رِضاه!»(١٧)

١٥فلَمَّا انصَرَفَ المَلائِكَةُ عَنهُم إِلى السَّماء، قالَ الرُّعاةُ بَعضُهُم لِبَعض: «هَلُمَّ بِنا إِلى بَيتَ لَحم، فَنَرَى ما حَدَثَ(١٨)، ذاكَ الَّذي أَخبَرَنا بِه الرَّبّ». ١٦وجاؤوا مُسرِعين، فَوَجَدوا مريمَ ويوسُفَ والطِّفلَ مُضجَعًا في المِذوَد. ١٧ولَمَّا رَأَوا ذلكَ جعَلوا يُخبِرونَ بِما قيلَ لَهم في ذلكَ الطِّفْل. ١٨فَجَميعُ الَّذينَ سَمِعوا الرُّعاةَ تَعَجَّبوا مِمَّا قالوا لَهم. ١٩وكانَت مَريمُ تَحفَظُ جَميعَ هذهِ الأُمور، وتَتَأَمَّلُها في قَلبِها(١٩). ٢٠ورَجَعَ الرُّعاةُ وهم يُمَجِّدونَ اللهَ(٢٠) ويُسَبِّحونَه على كُلِّ ما سَمِعوا ورَأَوا كَما قيلَ لَهم.

اش ١|٣ — لو ٢|٥١

ختان يسوع

لو ١|٥٩ — لو ١|٣١ — متى ١|٢١

٢١ولَمَّا انقَضَت ثَمانِيَةُ أَيَّامٍ فحانَ لِلطِّفْلِ أَن يُختَن(٢١)، سُمِّيَ يسوع، كما سَمَّاهُ المَلاكُ قَبلَ أَن يُحبَلَ بِه(٢٢).

تقدمة يسوع لله(٢٣)

اح ١٢|٢-٤ — خر ١٣|٢ و١١ — اح ٥|٧ و١٢|٨

٢٢ولَمَّا حانَ يَومُ طُهورِهما(٢٤) بِحَسَبِ شَريعَةِ موسى، صَعِدا بِه إِلى أُورَشَليم لِيُقَدِّماه لِلرَّبّ(٢٥)، ٢٣كما كُتِبَ في شَريعَةِ الرَّبِّ مِن أَنَّ كُلَّ بِكرٍ ذَكَرٍ يُنذَرُ لِلرَّبّ، ٢٤ولِيُقَرِّبا كما وَرَدَ في شَريعَةِ الرَّبّ: زَوجَيْ يَمامٍ أَو فَرخَيْ حَمام(٢٦).

٢٥وكانَ في أُورَشَليمَ رَجُلٌ بارٌّ تَقِيٌّ اسمُه

الله» (مز ١٤٨/١) بمناسبة الخلاص الذي يهبه في المسيح.

(١٦) ميلاد يسوع عربون «السلام» المشيحي (اش ٩/٥-٦ و٥٢/٧ و٥٧/١٩ ومي ٥/٤ وراجع اف ٢/١٤-١٧). راجع لو ١/٧٩+.

(١٧) في عدد كبير من المخطوطات القديمة: «على الأرض السلام، وللناس الرضا». نجد في نصوص قمران عبارة «للناس أهل رضا الله». وهي تدل على المقرّبين إلى الله، لكن نعمة الله، في نظر لوقا وفي نظر العهد الجديد، معروضة على جميع البشر (راجع لو ٣/٦).

(١٨) راجع ١/٦٥.

(١٩) في تك ٣٧/١١ ودا ٧/٢٨، عبارة مماثلة تدل على ان المؤتمن على وديعة الوحي يحفظها للمستقبل. أمّا هنا فان لوقا يشير إلى تفكير مريم في الأحداث التي لن ينكشف معناها إلّا في وحي الفصح.

(٢٠) يذكر لوقا غالبًا ان الحاضرين «يمجّدون الله»، على أثر التجلّيات الإلهية، ولا سيّما المعجزات (٥/٢٥-٢٦ و٧/١٦ و١٣/١٣ و١٧/١٥ و١٨ و١٨/٤٣ ورسل ٤/٢١) و«يسبّحونه» (١٨/٤٣ و١٩/٣٧ ورسل ٣/٨-٩).

(٢١) الترجمة اللفظية: «ولمّا انقضت ثمانية ايام لختانه».

(٢٢) الترجمة اللفظية: «قبل أن يُحبل به في البطن».

(٢٣) إن أقوال «سمعان» في يسوع تقابل قول زكريا في ابنه (١/٦٧-٧٩)، لكنّها تندرج في رواية تدلّ على أمانة والدي يسوع للشريعة. سمعان هو، مع زكريا، آخر أنبياء العهد القديم، وهو يحيّي مجيء المخلّص ويكشف لوالديه عن بعض ملامح جديدة من ملامح رسالته.

(٢٤) في بعض المخطوطات: «طهوره» أو «طهورها». ان الشريعة الواردة في اح ١٢/١-٨ تتناول الأم (ولذلك القراءة الثانية).

(٢٥) الترجمة اللفظية: «كل ذكر فاتح رحم يُدعى مقدّسًا للربّ». كانت هذه الشريعة تنصّ عن فداء البكر (خر ١٣/١٣ و٣٤/٢٠) وكانت تتمّ بدفع خمسة مثاقيل فضّة في خلال الشهر التابع للولادة (عد ١٨/١٥-١٦). لا يذكر لوقا شيئًا عن فداء يسوع هذا، لكن في نصّه صدى له في الآية ٣٩.

(٢٦) هذه تقدمة الفقراء لطهور الأم (اح ١٢/٨).

اش ١/٤٠ و١/٤٢

سمعان، يَنتَظِرُ الفَرَجَ لإِسرائيل(٢٧)، والرُّوحُ القُدُسُ نازلٌ علَيه(٢٨). ٢٦وكانَ الرُّوحُ القُدُسُ قد أُوحى إِلَيه أَنَّه لا يَرى الموتَ قَبلَ أَن يُعايِنَ مَسيحَ الرَّبّ(٢٩). ٢٧فأَتى الهَيكَلَ بِدافِعٍ مِنَ الرُّوح. ولمَّا دَخَلَ بِالطِّفلِ يَسوعَ أَبَواه(٣٠)، لِيُؤَدِّيا عَنهُ ما تَفرِضُه الشَّريعَة، ٢٨حَمَلَه عَلى ذِراعَيهِ وَبارَكَ اللهَ فقال(٣١):

خر ٣٠/٢٢

نشيد سمعان

اش ٥٢/١٠ و٤٢/٦ و٤٦/١٣ و٤٩/٦

٢٩ «الآنَ تُطلِقُ، يا سَيِّد، عَبدَكَ بِسَلام
وَفْقًا لِقَوْلِكَ(٣٢).
٣٠ فقَد رَأَت عَينايَ خَلاصَكَ(٣٣)
٣١ الَّذي أَعدَدتَه في سبيلِ الشُّعوبِ كُلِّها
٣٢ نُورًا يَتَجَلَّى لِلوَثَنِيِّين(٣٤)
ومَجدًا لِشَعْبِكَ إِسرائيل».

٣٣ وكانَ أَبوه وأُمُّهُ يَعجَبانِ(٣٥) مِمَّا يُقالُ فيه.

نبوءة سمعان

٣٤ وبارَكَهما سِمعان، ثُمَّ قالَ لِمَريَمَ أُمِّه(٣٦):

لو ٧/٢٣ و١٢/٥١-٥٣

«ها إِنَّه جُعِلَ لِسقُوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاس
وقِيامِ كَثيرٍ مِنهُم في إِسرائيل(٣٧)
وآيَةً مُعَرَّضةً لِلرَّفْض(٣٨).

يو ١٩/٢٥-٢٧ و٣/١٩ و٩/٣٩

٣٥ وأَنتِ سيَنفُذُ سَيفٌ في نَفْسِكِ(٣٩)
لِتَنكَشِفَ الأَفكارُ
عَن قُلوبٍ كثيرة»(٤٠).

(٢٧) تدل هذه الكلمات على خلاص اسرائيل، منذ أن وردت في اش ١/٤٠ و١٢/٥١ و٢/٦١.

(٢٨) في لغة العهد القديم تعني هذه العبارة ان سمعان هو نبيّ. (عد ١١/١٧ و٢٥ و٢٩ و٢ مل ٢/١٥ واش ٢/١١ و١/٤٢ و١/٦١ وحز ٥/١١).

(٢٩) لقب مشيحي تقليدي في العهد القديم اليوناني (١ صم ٧/٢٤ و١١ و٩/٢٦ و١١ و١٦ و٢٣ و٢ صم ١٤/١ و١٦...)، يختلف عن عبارة «المسيح الربّ» (راجع ٢/١١+).

(٣٠) ان لوقا، وهو الذي ركّز على الحَبَل البتولي بيسوع، لا يتردّد في ذِكر «أبويه» (الآيتان ٤١ و٤٣)، لا بل «أبيه» (الآيتان ٣٣ و٤٨).

(٣١) يقابل القول النبوي الوارد في الآيات ٢٩-٣٢ نشيد زكريا في كلامه على يوحنا في لو ١/٦٧-٧٩، لكنه لا يستوحي المزامير، بل يأخذ ألفاظه من القسم الثاني من سِفر أشعيا. وهو يعلن الخلاص الموهوب في يسوع.

(٣٢) يلاحظ سمعان أن وعد الله قد تمّ (الآية ٢٦) ويتقبّل الموت بسرور.

(٣٣) راجع لو ١/٦٩ و٧١ و٧٧ و٣/٦.

(٣٤) هذه أوّل مرّة يُبشّر فيها بخلاص الوثنيين في إنجيل لوقا. ولن يُعلن صراحةً إلّا ابتداءً من وحي الفصح (لو ٢٤/٤٧).

(٣٥) يريد لوقا أن يبيّن أن أبوَي يسوع، بعدما أُوحي به في ١/٣١-٣٥ و٢/١١ و١٤، لم يدركا سرّه على وجه تام.

(٣٦) القول النبوي مقصور على مريم، إمّا لأن يوسف سيتوفّى قبل أن يتمّ، وإمّا لأن لوقا مطّلع على التقليد الوارد في يو ١٩/٢٥.

(٣٧) هاتان النتيجتان المتناقضتان لرسالة يسوع تُظهران يسوع بأنه خلاص معروض على سامعيه بإيمان (راجع اش ٨/١٤ و٢٨/١٦ ولو ٢٠/١٧ و١٨).

(٣٨) يسوع هو «آية». لا يفرض نفسه. بل لا بدّ أن يُقبَل قبولاً حرًّا بالإيمان. ان جزءًا كبيرًا من اسرائيل سيرفضه (رسل ٢٨/٢٦-٢٨).

(٣٩) هذا الإنذار الغامض، الذي يستند إلى حز ١٤/١٧، يُفهم من سياق الكلام: سينقسم اسرائيل أمام يسوع وسيتمزّق قلب مريم من هذه المأساة. ومنهم من يرى في ذلك إنباءً بالآلام (راجع يو ١٩/٢٥).

(٤٠) سينذّد يسوع غالبًا بعدم إيمان سامعيه المتشدّدين وبـ«أفكارهم» (٥/٢٢ و٦/٨ و٩/٤٧ و٢٤/٣٨).

النبيّة حنّة

يه ٨/٤-٥
١ طيم ٥/٥
لو ٢/٢٠

٣٦وكانَت هُناكَ نَبِيَّةٌ هيَ حَنَّةُ ٱبنَةُ فانوئيل مِن سِبْطِ آشِر، طاعِنَةٌ في السِّنّ، عاشَت مَعَ زَوجِها سَبعَ سَنَوات(٤١) ٣٧ثُمَّ بَقِيَت أَرمَلَةً فَبَلَغَتِ الرَّابِعَةَ والثَّمانينَ مِن عُمرِها، لا تُفارِقُ الهَيكَل(٤٢)، مُتَعَبِّدَةً بِالصَّومِ والصَّلاةِ لَيلَ نَهار(٤٣). ٣٨فحَضَرَت في تِلكَ السَّاعَة، وأَخَذَت تَحمَدُ الله، وتُحَدِّثُ بِأَمرِ الطِّفلِ كُلَّ مَن كانَ يَنتَظِرُ ٱفتِداءَ أُورَشَليم(٤٤).

٣٩ولَمَّا أَتَمَّا جَميعَ ما تَفرِضُه شَريعَةُ الرَّبّ، رَجَعا إِلى الجَليل إِلى مَدينَتِهِما النَّاصِرة(٤٥).

متى ٢/٢٣
لو ١/٨٠

٤٠وكانَ الطِّفلُ يَترَعرَعُ ويَشتَدُّ مُمتَلِئًا حِكمَة(٤٦)، وكانت نِعمَةُ اللهِ علَيه(٤٧).

يسوع في الهيكل بين العلماء(٤٨)

تث ١٦/١٦
خر ١٢/١

٤١وكانَ أَبَواهُ يَذهَبانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلى أُورَشَليمَ في عيدِ الفِصْح(٤٩). ٤٢فلَمَّا بَلَغَ ٱثنَتَي عَشْرَةَ سَنَة(٥٠)، صَعِدوا إِلَيها جَرْيًا على السُّنَّةِ في العيد. ٤٣فلَمَّا ٱنقَضَت أَيَّامُ العيدِ ورَجَعا، بَقِيَ الصَّبِيُّ يسوعُ في أُورَشَليم، مِن غَيرِ أَن يَعلَمَ أَبَواه. ٤٤وكانا يَظُنَّانِ أَنَّه في القافِلة، فَسارا مَسيرَةَ يَوم، ثُمَّ أَخَذا يَبحَثانِ عَنهُ عِندَ الأَقارِبِ والمَعارِف. ٤٥فلَمَّا لَم يَجِداه، رَجَعا إِلى أُورَشَليمَ يَبحَثانِ عنه. ٤٦فوَجَداهُ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ في الهَيكَل، جالِسًا بَينَ المُعَلِّمين، يَستَمِعُ إِلَيهِم ويسأَلُهم(٥١). ٤٧وكانَ جَميعُ سامِعيهِ مُعجَبينَ أَشَدَّ الإِعجابِ بِذَكائِه وجَواباتِه. ٤٨فلَمَّا

ستؤدّي رسالته إلى «كَشْف أفكار القلوب» (مر ٧/٦–٨ ولو ١٦/١٥ ورسل ١/٢٤ و١٥/٨).

(٤١) الترجمة اللفظية: «عاشت مع زوجها سبع سنوات بعد بكارتها».

(٤٢) هذا هو المثال الأعلى للإسرائيلي الكامل (مز ٢٣/٦ و٢٦/٨ و٢٧/٤ و٨٤/٥ و١١).

(٤٣) نجد أيضًا هذا الوصف في لو ١٨/٧ ورسل ٢٠/٣١ و٢٦/٧، وهو يبدو موسومًا بالكمال المثالي إلى حدّ ما.

(٤٤) «افتداء». هذا اللفظ هو اللفظ الوارد في شريعة فداء الأبكار (خر ١٣/١٣-١٥ و٣٤/٢٠ وعد ١٨/١٥-١٦).

(٤٥) هناك تواز وثيق بين النبذة الصغيرة الواردة في الآية ٤٠ والنبذة الواردة في ١/٨٠ عن يوحنا المعمدان. وهي تبرز السرّ الخاص بيسوع.

(٤٦) في إنجيل لوقا تتضمّن الحكمة معنىً قويًا يضفيه الكتاب المقدس عليها، فهي تشير إلى ميزة يسوع الخاصة (٢/٥٢ و١١/٣١ و٢١/١٥).

(٤٧) كانت يد الربّ على يوحنا (١/٦٦) كما كانت على الأنبياء. أما يسوع، فكانت عليه «نعمة» الله بكل معنى الكلمة. راجع ١/٢٨ +.

(٤٨) ان لقاء يسوع للعلماء في الهيكل لا يوازيه شيء في تاريخ حياة يوحنا المعمدان. وقد يُراد بها ذِكرُ أقوال يسوع الأولى قبل كرازة يوحنا المعمدان: فمنذ أن بلغ وَعيَه الإنساني، عرف أنه الابن.

(٤٩) تفرض الشريعة ثلاث زيارات للهيكل في السنة (خر ٢٣/١٤–١٧ و٣٤/٢٢-٢٣ وتث ١٦/١٦). لعلّ لوقا يستوحي هنا من ١ صم ١/٣ و٧ (راجع الآية ٥٢ +).

(٥٠) هذه سنّ البلوغ الديني في الدين اليهودي.

(٥١) كان «علماء الشريعة» يعلّمون في ساحات الهيكل، كما سيفعله يسوع فيما بعد. وكان تعليمهم يتّخذ غالبًا شكل الحوار.

لو ٢٢|٤
يو ٧|١٥-١٦

أَبصَراه دَهِشا، فقالَت لَه أُمُّه: «يا بُنَيَّ، لِمَ صَنَعتَ بِنا ذلك؟ فأَنا وأَبوكَ نَبحَثُ عَنكَ مُتَلَهِّفَين». ٤٩فقالَ لَهُما: «ولِمَ بَحَثتُما عَنِّي؟ أَلَم تَعلَما أَنَّه يَجِبُ عَلَيَّ أَن أَكونَ عِندَ أَبي؟» (٥٢) ٥٠فلَم يَفهَما ما قالَ لَهما (٥٣).

حياة يسوع في الناصرة

لو ٢|١٩
لو ١|٨٠
مثل ٣|٤

٥١ثُمَّ نَزَلَ مَعَهما، وعادَ إِلى النَّاصِرَة، وكانَ طائِعًا لَهُما، وكانَت أُمُّه تَحفَظُ تِلكَ الأُمورَ كُلَّها في قَلبِها. ٥٢وكانَ يسوعُ يَتَسامى في الحِكمَةِ والقامَةِ والحُظوَةِ عِندَ اللهِ والنَّاس (٥٤).

— ٢ —

يوحنّا يعدّ الطريق ليسوع

يوحنا في البرية

متى ٣|١-١٢
مر ١|١-٨
لو ١|٢
هو ١|١

٣ ١في السَّنَةِ الخامِسَةَ عَشْرَةَ مِن حُكْمِ القَيصَرِ طيباريوس (١)، إِذ كانَ بُنطيوس بيلاطُس حاكِمَ اليَهودِيَّة (٢)، وهيرودُس أَميرَ الرُّبعِ (٣) على الجَليل، وفيلِبُّس أَخوهُ أَميرَ الرُّبعِ على ناحِيَةِ إِيطورِيَةَ وطَراخونيطِس (٤)، وليسانياس أَميرَ الرُّبعِ على أَبيلينة (٥)، ٢وحَنَّانُ وقَيافا عَظيمَي الكَهَنَة (٦)، كانت كَلِمَةُ اللهِ إِلى

(٥٢) أوّل كلمة ليسوع في إنجيل لوقا، ومثلها كلمته الأخيرة (٤٦/٢٣ وراجع ٤٩/٢٤)، يذكر فيها «أباه». كثيرًا ما ترجمت هذه الكلمات بـ«أنه يجب عليّ أن أهتمّ بأمور أبي». لكن هذه الترجمة أقلّ موافقة لمعنى الألفاظ وأقلّ مناسبة للوضع الراهن (لم تكن رسالة يسوع قد بدأت).

(٥٣) سرّ بنوّة يسوع يفوق كل إدراك بشري، حتى أشدّه انفتاحًا على كلمة الله. ومع ذلك، فإن المشاهد السابقة تشير إلى أن مريم ويوسف أدركا شيئًا من هذا السرّ.

(٥٤) هذه الخاتمة تكرار للمواضيع الواردة في ٤٠/٢ ويبدو انها مستوحاة من ١ صم ٢٦/٢ («يبقى» صموئيل أمام الله كما فعل يسوع في ٤٣/٢).

(١) يفتتح لوقا رسالة يوحنا، وفي الوقت نفسه رسالة يسوع، بتحديد موقعها من تاريخ العالم الوثني ومن تاريخ شعب الله (راجع ٥/١ و١/٢-٢). من الراجح أنه يحسب «السنة الخامسة عشرة من طيباريوس»، على الطريقة السورية، من ٢٧/١٠/١ الى ٢٨/٩/٣٠. وهناك من يحسبها من ٢٨/٨/١٩ أو من ٢٨/١/١. فانطلاقًا من هذا النص، واستنتاجًا من الآية ٢٣ أن يسوع كان قد أتمّ سنة الـ٢٩، حدّد دنيزيوس الصغير، في القرن السادس، مطلع عصرنا المسيحي. يبدو ان هذا التقدير يقصر عن الواقع بعدّة سنوات.

(٢) «بيلاطس» حاكم «اليهودية» (بالمعنى الدقيق، راجع ٥/١ +) من السنة ٢٦ إلى السنة ٣٦. كان محافظًا بالأحرى، بحسب الكتابة التي عُثر عليها في السنة ١٩٦١.

(٣) حكم «هيرودس انتيباس» (راجع ٧/٩-٩ و٣١/١٣-٣٢ و٧/٢٣-١٢) الجليل وعبر الأردن، من السنة ٤ ق. م. إلى السنة ٣٩ ب. م. يسمّى «أمير الربع» (٧/٩ ورسل ١/١٣) للتمييز بينه وبين أبيه «المَلِك» هيرودس الكبير (٥/١).

(٤) حكم «فيلبّس» عدّة مناطق في شمال بحيرة طبرية إلى الشرق من السنة ٤ ق. م. إلى السنة ٣٤ ب. م. لا يذكر لوقا مناطقه في الجولان وباشان وحوران، ويبدو أنه اكتفى بذكر أملاكه الوثنية، فيشير بذلك إلى أن إعلان الخلاص يعني الوثنيين واليهود على حدّ سواء.

(٥) لا شك أن هذا الأمير المغمور يُذكر هنا، لأن منطقة حكمه كانت، في أيام لوقا، خاضعة للمَلِك اليهودي هيرودس أغريبا الثاني، ولأن هذه المنطقة كانت وثنية.

(٦) الترجمة اللفظية: «على عهد عظيم الكهنة حنان وقيافا». يُذكَر عظيم الكهنة في الختام بصفة رئيس شعب الله، مقابلَ القيصر الوثني. لم يكن هناك في ذلك الزمان إلّا عظيم كهنة واحد هو قيافا، وقد تولّى السلطة من السنة ١٨ إلى السنة ٣٦ ب. م. وكان لصهره «حنان» (يو ١٣/١٨)، وهو عظيم كهنة سابق عُزل في السنة ١٥، نفوذ واسع، وهذا ما يبرّر ذكر اسمه إلى جانب قيافا (راجع يو ١٣/١٨-٢٤ ورسل ٦/٤).

لو ١/٨٠ يو ١/٢٣

يوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا في البَرِّيَّة [٧] ، [٣]فَجاءَ إِلى ناحِيَةِ الأُردُنِّ كُلِّها [٨] ، يُنادي [٩] بِمَعمودِيَّةِ تَوبَةٍ [١٠] لِغُفرانِ الخَطايا [١١] ، [٤]على ما كُتِبَ في سِفرِ أَقْوالِ النَّبِيِّ أَشَعْيا [١٢] :

اش ٤٠/٣-٥

«صَوتُ مُنادٍ في البَرِّيَّة :
أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ
وَٱجعَلوا سُبُلَه قَويمَة .
[٥] كُلُّ وادٍ يُردَم
وكُلُّ جَبَلٍ وتَلٍّ يُخفَض [١٣]
والطُّرُقُ المُنعَرِجَةُ تُقَوَّم
والوَعْرَةُ تُسَهَّل
[٦] وكُلُّ بَشَرٍ يَرى خَلاصَ الله» [١٤] .

[٧]وكانَ يَقولُ لِلجُموعِ الَّتي تَخرُجُ إِلَيه لِتَعتَمِدَ عَن يَدِه [١٥] : «يا أَولادَ الأَفاعي ، مَن أَراكُم سَبيلَ الهَرَبِ مِنَ الغَضَبِ الآتي؟ [١٦] [٨]فأَثمِروا إِذًا ثَمَرًا يَدُلُّ على تَوبَتِكم [١٧] ، ولا تُعَلِّلوا النَّفْسَ قائلين : «إِنَّ أَبانا هوَ إِبراهيم» . فإِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ اللهَ قادِرٌ على أَن يُخرِجَ مِن هٰذِهِ الحِجارَةِ أَبناءً لإِبراهيم . [٩]ها هيَ ذي الفَأسُ على أُصولِ الشَّجَر ، فكُلُّ شجَرةٍ لا تُثمِرُ ثَمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلقى في النَّار» .

رسل ٢/٣٧ لو ١٢/٢٣

[١٠]فسَأَله الجُموع [١٨] : «فماذا نَعمَل؟» [١١]فأَجابَهم : «مَن كانَ عِندَه قَميصان ، فَليَقسِمْهُما بَينَه وبَينَ مَن لا قَميصَ لَه . ومَن كانَ عِندَه طَعام ، فَليَعمَلْ كَذٰلِك» . [١٢]وأَتى إِلَيه أَيضًا بَعضُ العَشَّارينَ [١٩] لِيَعتَمِدوا ، فقالوا له :

(٧) يعبِّر عن دعوة يوحنا بالألفاظ الواردة في ار ١/١ (اليوناني) ، للدلالة على طابعها النبوي.

(٨) ورد في متى ومرقس ان يوحنا ينادي في البريّة (راجع متى ٣/١ +) ، في حين انّ لوقا كتب ان يوحنا غادر البريّة لينادي في ناحية الأردن ، وكان فيها عدد يُذكر من السكّان ، نتيجةً للأبنية التي شيّدها هيرودس الكبير وارخلاّوس . في نظر لوقا ، تشكّل هذه الناحية مكان يوحنا الخاص ، كما أن الجليل واليهودية يشكّلان مكان نشاط يسوع .

(٩) هذا اللفظ ، الدالّ على المناداة العلنية ، على طريقة المنادي (راجع متى ٣/١ +). هو من لغة المسيحية القديمة (١ تس ٢/٩ ...). يطلقه لوقا على «مناداة» يسوع الأوّلية (٤/١٨ ١٩) وعلى «تبشيره» العاديّ (٤/٤٤ و ٨/١) وعلى تبشير الرسل (٩/٢ و ١٢/٣ و ٢٤/٤٧ ورسل ١٠/٤٢) وبولس (رسل ٩/٢٠ و ١٩/١٣ و ٢٠/٢٥ و ٢٨/٣١) وسائر المرسلين (لو ٨/٣٩ ورسل ٨/٥).

(١٠) راجع متى ٣/٢ + .

(١١) راجع متى ١/٤ + .

(١٢) اش ٤٠/٣ ٥. عن طريقة الإزائيين في ذكر الآية الأولى ، راجع متى ٣/٣ +.

(١٣) تعني هذه الاستعارة في نظر أشعيا ان الله سيُذلّ عظماء هذا العالم (اش ٢/٢-١٤ ومز ٦٨/١٦ ١٧). ولا شك ان لوقا يُضفي عليها المعنى نفسه (راجع ١/٥٢ و ١٤/١١ و١٨/١٤).

(١٤) يستشهد لوقا بهذه الآية بحسب العهد القديم اليوناني ويختصرها . ويذكر منها أكثر ممّا ذكر متى ومرقس ، للدلالة على ان يسوع سيأتي بالخلاص إلى «جميع» الناس . وسيعود إلى هذا الموضوع في خاتمة سفر أعمال الرسل (٢٨/٢٨).

(١٥) في إنجيل لوقا ، تُوجَّه الإنذارات الواردة في الآيات ٧-٩ إلى جميع سامعي يوحنا (في إنجيل متى ، إلى الفريسيين والصدوقيين) . فهم كلّهم خاطئون ، محتاجون إلى التوبة بالنظر إلى الدينونة الآتية .

(١٦) راجع متى ٣/٧ + .

(١٧) راجع متى ٣/٨ +. يتكلّم لوقا على «الثَّمَر» بصيغة اسم الجمع ، الأمر الذي يشير إلى الأعمال التي سيذكرها في الآيات ١٠-١٤ .

(١٨) الآيات ١٠-١٤ هي مقطع ينفرد به لوقا . أمام الإنذار بالدينونة ، تُظهر الجموع والذين يُعدّون خاطئين توبتهم فيسألون : «ماذا نعمل؟» (راجع رسل ٢/٣٧ و ١٦/٣٠ و ٢٢/١٠) . يعرض يوحنا عليهم أن يسلكوا سلوك الإخاء والبرّ ، دون أن يفرض على جباة الضرائب والجنود ان يتخلّوا عن حرفتهم التي كانت مستهجنة .

(١٩) «العشّارون» . لم يكن يُنظر إليهم نظرة

متى ٥|٤٦

«يا مُعَلِّم، ماذا نَعمَل؟» [١٣]فقالَ لَهم: «لا تَجْبُوا أَكثَرَ مِمَّا فُرِضَ لكم». [١٤]وسأَله أَيضًا بَعضُ الجُنود: «ونَحنُ ماذا نَعمَل؟» فقالَ لَهم: «لا تَتَحامَلوا على أَحَدٍ ولا تَظلُموا أَحَدًا، واَقنَعوا بِرَواتِبِكم».

يو ١|١٩-٢٠ و٣|٢٨
رسل ١٣|٢٥
يو ١|٢٦-٢٧ و١|٣٣

[١٥]وكانَ الشَّعبُ يَنتَظِر، وكُلٌّ يَسأَلُ نَفسَه عن يوحَنَّا هل هو المَسيح[٢٠]. [١٦]فأَجابَ يوحَنَّا قالَ لَهم أَجمعين[٢١]: «أَنا أُعَمِّدُكم بِالماء، ولكِن يأتي مَن هُو أَقوى مِنِّي[٢٢]، مَن لَستُ أَهلاً لِأَن أَفُكَّ رِباطَ نَعلَيه[٢٣]. إِنَّه سيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ[٢٤] والنَّار[٢٥]. [١٧]بِيَدِه المِذْرى، يُنَقِّي بَيدَرَه، فيَجمَعُ القَمحَ في أَهرائِه، وأَمَّا التِّبنُ فيُحرِقُه بِنارٍ لا تُطفأ»[٢٦]. [١٨]وكانَ يَعِظُ الشَّعبَ بِأَقوالٍ كَثيرةٍ غَيرِها فيُبَلِّغُهُمُ البِشارة.

سجن يوحنا

متى ١٤|٣-١٢
مر ٦|١٧-٢٩

[١٩]على أَنَّ أَميرَ الرُّبعِ هيرودُس، وكانَ يوحَنَّا يُوَبِّخُه بِأَمرِه معَ هيرودِيَّا آمرَأَةِ أَخيه[٢٧] وبِسائِرِ ما عَمِلَ مِنَ السَّيِّئات، [٢٠]أَضافَ إِلى ذٰلِكَ كُلِّه أَنَّه حَبَسَ يوحَنَّا في السِّجْن[٢٨].

اعتماد يسوع[٢٩]

متى ٣|١٣-١٧
مر ١|٩-١١
يو ١|٣٢-٣٤

[٢١]ولَمَّا اَعتَمَدَ الشَّعبُ كُلُّه[٣٠] واَعتَمَدَ

استحسان، بسبب تعاملهم مع المحتلّ الوثني وبسبب تجاوزاتهم. وكان الرأي العام يجعلهم في عداد «الخاطئين» (٥/٣٠ و٧/٣٤ و١٥/١-٢ و١٩/٧).

(٢٠) نترجم هنا بـ«المشيح»، لأن الذين يلفظون هذا اللقب يضيفون عليه معنىً قوميًا وسياسيًا (كذلك في ٢٢/٦٧ و٢٣/٢ و٣٥ و٣٩ و٢٠/٤١). ونترجم هذه الكلمة بـ«المسيح» في النصوص التي تظهر فيها جدّتها المسيحيّة (٢/١١ و٢٦ و٤/٤١ و٩/٢٠ و٢٤/٢٦ و٤٦). وسيظلّ تلاميذ «يوحنا» زمنًا طويلاً يتساءلون هل معلّمهم هو المشيح (راجع رسل ١٣/٢٥ ويو ١/١٩-٢٠ و٣/٢٨).

(٢١) هذه الآية والتي تتبعها تشابهان متى ٣/١١-١٢ ومر ١/٧-٨ (راجع حواشيها).

(٢٢) ستكون للوقا عودة إلى اللقب المشيحي «القويّ» في ١١/٢٢ (راجع اش ٩/٥ و ١١/٢).

(٢٣) هذا عمل يقوم به العبد ولا يُفرض على خادم يهودي، عِلمًا بأن هذا الخادم ينتمي هو أيضًا إلى الشعب المختار (راجع يو ٨/٣٣).

(٢٤) هنا، وفي رسل ١/٥ و١١/١٦، يميّز لوقا بين معمودية «الماء» (أو «بالماء») التي كان يوحنا المعمدان يمنحها، والمعمودية «في الروح» التي سيُفتتح عهدها في العنصرة. وهذا ما يحمل على الاعتقاد بأن حرف «في» لا يُترجَم في لوقا بحرف «الباء»، فليس الروح أداة، بل حضورًا فعّالاً (راجع ٤/١).

(٢٥) عن المعنى الأصلي لهذا الموضوع، راجع متى ٣/١١ +. لا شك ان لوقا يرى في هذا الكلام إنباءً بالعنصرة، فإنه يروي فيها مجيء «الروح» بهيئة ألسنة «ناريّة» (رسل ٢/٣-٤). وهذه الاستعارة تدلّ في نظره على عمل الروح المطهِّر.

(٢٦) كثيرًا ما أنبأ الأنبياء بـ«دينونة» الله فأشاروا إليها بمشاهد «للحصاد» في فلسطين (راجع ١٠/٢ +): مثلاً تذرية القمح (ار ١٥/٧ و٥١/٢) والنار التي تأكل العصافة (اش ٥/٢٤ و٤٧/١٤ ويوء ٢/٥ ونحو ١/١٠). ويوحنا، بكلامه على النار «التي لا تطفأ» (راجع اش ٦٦/٢٤ ومر ٩/٤٣ و٤٨)، يُظهر ما في هذه الاستعارة من مغزى أخيري.

(٢٧) «هيروديّا»، حفيدة هيرودس الكبير، هجرت زوجها، واسمه هيرودس أيضًا وكان عمّها، لترتبط بهيرودس انتيباس.

(٢٨) تنتهي هنا رسالة يوحنا، قبل اعتماد يسوع الذي سيتمّ عن يده. يدلّ لوقا بذلك على ان رسالة يوحنا ورسالة يسوع تمثّلان حقبتين تاريخيتين مختلفتين من تاريخ الخلاص (راجع ١/٥٦ +).

(٢٩) ان يسوع، باعتماده عن يد يوحنا، يدخل في إقبال شعبه على التوبة. يتلقّى، في أثناء هذا الحدث العلني، وحيًا خفيًا هو في مطلع تبشيره، كما كانت دعوة الأنبياء في مطلع رسالتهم: انه النبيّ الذي ينزل الروح عليه (راجع

يَسوعُ أَيضًا وكانَ يُصَلِّي (٣١) ، اِنفَتَحَتِ السَّماء ، ٢٢ونَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ علَيه في صورةِ جِسْمٍ كأَنَّه حَمامَة (٣٢) ، وَأَتى صَوتٌ مِنَ السَّماءِ يَقول :

«أَنتَ ابنِيَ الحَبيب
عَنكَ رَضيت» (٣٣) .

عمر يسوع ونسبه

متى ١/١-١٧

٢٣وكانَ يسوعُ (٣٤) عِندَ بَدءِ رِسالتِه ، في نَحوِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه . وكانَ النَّاسُ يَحسَبونَه ابنَ يُوسُفَ بنِ عالي ، ٢٤بنِ مَتَّاتَ ، بنِ لاوِيَ ، بنِ مَلْكِي ، بنِ يَنَّا ، بنِ يوسُفَ ، ٢٥بنِ مَتِّيا ، بنِ عاموسَ ، بنِ نَحومَ ، بنِ حَسْلِي ، اَبنِ نجَّايَ ، ٢٦بنِ مَآتَ ، بنِ مَتِّيا ، بنِ شَمْعي ، بنِ يُوسُفَ ، بنِ يَهوذا ، ٢٧بنِ يوحنَّا ، اَبنِ ريسا ، بنِ زَرُبَّابَلَ ، بنِ شأَلتِيل ، اَبنِ نيري ، ٢٨بنِ مَلْكي ، بنِ أَدِّي ، بنِ قُوسامَ ، بنِ أَلمودامَ ، بنِ عِيرِ ، ٢٩بنِ يَشوعَ ، اَبنِ لَعازَرَ ، بنِ يُوريمَ ، بنِ مَتَّاتَ ، بنِ لاوِيَ ، ٣٠بنِ شِمعونَ ، بنِ يَهوذا ، بنِ يوسُفَ ، بنِ يونانَ ، بنِ أَلْياقيمَ ، ٣١بنِ مَلْيا ، اَبنِ مَنَّا ، بنِ مَتَّاتا ، بنِ ناتانَ ، بنِ داود ، ٣٢اَبنِ يَسَّى ، بنِ عوبيد ، بنِ بوعَز ، بنِ سَلْمون ، بنِ نَحْشونَ ، ٣٣بنِ عَمِّينادابَ ، بنِ أَدْمِينَ ، بنِ عَرْني ، بنِ حَصْرونَ ، بنِ فارَصَ ، اَبنِ يَهوذا ، ٣٤بنِ يَعقوبَ ، بنِ إِسحٰقَ ، بنِ إِبراهيم ، اَبنِ تارَحَ ، بنِ ناحورَ ، ٣٥بنِ سَروجَ ، بنِ راعوَ ، بنِ فالِقَ ، بنِ عابَرَ ، بنِ شالَحَ ، ٣٦بنِ قَينانَ ، بنِ أَرْفَكْشادَ ، بنِ سامٍ ، بنِ نوحٍ ، اَبنِ لامَكَ ، ٣٧بنِ مَتوشالَحَ ، بنِ أَخْنوخَ ، بنِ

١٨/٤). «وابن» الله ، والمشيح الذي أنبأ به العهد القديم.

(٣٠) أو : «بينما الشعب كله يعتمد». لكن لوقا يريد أن يقول ، على ما يبدو ، ان اعتماد يسوع يختم اعتماد شعب الله كله ، وهو يشير ، على وجه أوضح من متى ومرقس ، إلى أن هذه المعمودية بالماء ما هي إلّا فرصة سانحة للوحي الذي يلي .

(٣١) يذكر لوقا غالبًا «صلاة يسوع» (١٦/٥ و ١٢/٦ و ١٨/٩ و ٢٨-٢٩ و ٢١/١٠ و ١/١١ و ٣٢/٢٢ و ٤٠ و ٤٦/٤٠ و ٣٤/٢٣ و ٤٦). وهذه الصلاة هي وقت لقائه للآب (٢١/١٠ و ٤٢/٢٢ و ٣٤/٢٣ و ٤٦).

(٣٢) راجع متى ١٦/٣ +. يوضح لوقا ان «الحمامة» ليست سوى الصورة التي ظهر بها الروح.

(٣٣) في مخطوطات قديمة : «وأنا ولدتك».

(٣٤) يبدو أن بعض معاصري يسوع اعترفوا به «ابنًا لداود» (مر ٤٧/١٠-٤٨ و ١٠/١١ وما يوازيها). ولقد أعلن ابن داود في كرازة الرسل (رسل ٢٩/٢-٣٢ و ٢٢/١٣-٢٣) وفي شهادة ايمان قديمة جدًا (روم ٣/١-٤). في متى ١/١-١٧ وفي اللائحة التي نحن بصددها عرضٌ لهذه السلالة الداودية التي تقوم عليها شرعية يسوع المشيحية. ومع أن متى ولوقا يرويان ولادة يسوع من عذراء ، فكلاهما يذكران ان نسبه هو بالنسبة إلى يوسف، لأن العهد القديم لا يبني السلالة إلّا على الرجال. يختلف «النسبان» الواحد عن الآخر وهما اصطناعيّان إلى حدٍّ ما ، شأن الأنساب غالبًا في ذلك الزمان. إنّهما يتّفقان على أسماء الآباء من ابراهيم إلى داود ، وعلى شأَلتيل وزربّابل عند العودة من الجلاء ، وعلى يوسف أبي يسوع. يعدّد متى ٣ × ١٤ (= ٤٢) جيلاً من ابراهيم إلى يسوع ، مارًّا بملوك يهوذا ، ولوقا يعدّد ١١ × ٧ (= ٧٧) جيلاً من يسوع إلى آدم ، ولا يذكر من الملوك إلّا داود.

وخِلافًا لمتى الذي يضع نسب يسوع في مطلع كتابه ، لا يذكر لوقا أصل يسوع البشري إلاّ بعد أن روى بنوّته الإلٰهية (٣٥/١ و ٢٢/٣). وهو يريد أن يصل يسوع بـ«آدم» ، لا بإبراهيم ، ليشدّد على صلته بالبشرية كلها (راجع رسل ٢٦/١٧ و ٣١). ولا يذكر ايّ مَلِك بين داود وشأَلتيل ، بل أسماء أنبياء بالأحرى ، لدفع كل التباس صادر عن المشيحية الدنيوية (راجع ٦/٤).

يارَدَ، بنِ مَهْلَلْئِيلَ، بنِ قَيْنانَ، [٣٨]بنِ أَنوشَ، آبنِ شيتٍ، بنِ آدَمَ، آبنِ الله.

متى ٤/١-١١
مر ١/١٢-١٣

يسوع يصوم في البرية ويقهر الشيطان(١)

٤ [١]ورَجَعَ يسوعُ مِنَ الأُردُنّ، وهو مُمتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدُس(٢)، فكانَ يَقودُه الرُّوحُ في البَرِّيَّة [٢]أَربَعينَ يومًا، وإِبليسُ يُجَرِّبُه(٣)، ولَم يأكُلْ شَيئًا في تِلكَ الأَيَّام. فلَمَّا آنقَضَت أَحَسَّ بالجوع. [٣]فقالَ له إِبليس: «إِن كُنتَ آبنَ الله(٤)، فَمُرْ هٰذا الحَجَرَ أَن يَصيرَ رَغيفًا». [٤]فأَجابَه يسوع:

تث ٨/٣

«مَكتوبٌ: لَيسَ بِالخُبزِ وَحدَه
يَحيا الإِنسان».

[٥]فصَعِدَ بِهِ إِبليس، وأَراهُ جَميعَ مَمالِكِ الأَرضِ في لَحظَةٍ مِنَ الزَّمَن، [٦]وقالَ له: «أُوليكَ هٰذا السُّلطانَ كُلَّه ومَجدَ هٰذهِ المَمالِك، لِأَنَّه سُلِّمَ إِليَّ وأَنا أُوليه مَن أَشاء(٥). [٧]فإِن سَجَدتَ لي(٦)، يَعودُ إِلَيكَ ذلكَ كُلُّه». [٨]فأَجابَه يسوع:

ار ٢٧/٥
تث ٦/١٣

«مَكتوبٌ: لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ تَسجُد
وإِيَّاه وَحدَه تَعبُد».

[٩]فمَضى بِه إِلى أُورَشَليم(٧)، وأَقامَه على شُرفَةِ(٨) الهَيكَلِ وقالَ له: «إِن كُنتَ آبنَ الله، فأَلْقِ بِنَفسِكَ مِن هٰهُنا إِلى الأَسفَل، [١٠]لِأَنَّه مَكتوبٌ: يُوصي مَلائِكَتَه بِكَ لِيَحفَظوكَ»، [١١]ومكتوبٌ أَيضًا: «على أَيديهِم يَحمِلونَكَ لِئَلاَّ تَصدِمَ بِحَجَرٍ رِجلَكَ»(٩). [١٢]فأَجابَه يسوع: «لَقَد قيل: لا تُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَكَ»(١٠). [١٣]فلَمَّا أَنهى إِبليسُ جَميعَ ما عِندَه مِن تَجرِبَة، اِنصَرَفَ عَنه إِلى أَن يَحينَ الوَقْت(١١).

مز ٩١/١١-١٢
تث ٦/٣٦
لو ٢٢/٣ و٥٣
يو ٢/١٣ و٢٧

(١) عن هذه الرواية، راجع متى ٤/١.

(٢) يسير يسوع «بدافع من الروح» الذي ناله في المعمودية، وهذا ما رأيناه في إنجيل متى ومرقس. يشدّد لوقا على مبادرة يسوع الذي ينال الفرح بتمامه للقيام برسالته (راجع ٤/١٤ و١٨)، ولمواجهة الشيطان، قبل كل شيء، في صراع أوّلي حاسم.

(٣) راجع مر ١/١٣ +.

(٤) يستعمل الشيطان كلام الله الوارد في الاعتماد (٣/٢٢): «بما أنّكَ ابن الله».

(٥) في إنجيل لوقا، يفتخر الشيطان بأن له «السلطان» السياسي على العالم، فيعرضه على يسوع ليكون المشيح الدنيوي الذي ينتظره معاصروه. لكنّ سلطان الشيطان مهدّد (١٠/١٨) ومدّته قصيرة (٢٢/٥٣). أمّا سلطان يسوع فإنه لا يستمدّه إلّا من أبيه (راجع ١٠/٢٢ و٢٢/٢٩).

(٦) راجع متى ٤/٩ +.

(٧) في إنجيل متى، هذه التجربة هي الثانية، في حين أنها الثالثة عند لوقا. وتنتهي التجارب عنده في أورشليم، حيث ستكون الآلام آخر هجوم للشيطان (الآية ١٣).

(٨) راجع متى ٤/٥ +.

(٩) راجع متى ٤/٦ +.

(١٠) راجع متى ٤/٧ +.

(١١) أو «إلى وقت مناسب». إن لوقا، الذي يروي انتصارات عديدة ليسوع على الشياطين في الاشفية وفي حوادث طرده لهم (٤/٤١ و٦/١٨ و٧/٢١ و٨/٢ و١٠/١٨ و١١/١٤-٢٢...)، لا يروي أيّ هجوم آخر للشيطان على يسوع قبل الآلام (٢٢/٣ و٥٣). وبذلك يشير إلى انتصار يسوع في بدء أمره، ويجعل منه استباقًا لانتصاره النهائي في الفصح.

– ٣ –
رسالة يسوع في الجليل

يسوع يشرع في التبشير

متى ٤|١٢-١٧ و٤|٢٣
مر ١|١٤-١٥ و١|٣٩
متى ٣|١٦
لو ٤|٤٤
متى ١٣|٥٣-٥٨

١٤ وعادَ يسوعُ إلى الجَليلِ بِقُوَّةِ الرُّوح (١٢)، فَانتَشَرَ الخَبَرُ في النَّاحِيَةِ كُلِّها. ١٥ وكانَ يُعَلِّمُ في مَجامِعِهِم فيُمَجِّدونَه جَميعًا. ١٦ وأَتى (١٣) النَّاصِرَةَ حَيثُ نَشَأَ (١٤)، ودخَلَ المَجْمَعَ (١٥) يَومَ السَّبتِ على عادَتِه، وقامَ لِيَقرأ.

مر ٦|١-٦
لو ٢|٣٩ و٥١

١٧ فدُفِعَ إِلَيه سِفْرُ النَّبِيِّ أَشَعْيا، فَفَتَحَ السِّفْرَ فوَجَدَ (١٦) المَكانَ المَكتوبَ فيه:

اش ٦١|١ ٢
متى ٣|١٦

١٨ «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ
لِأَنَّه مَسَحَني (١٧) لِأُبَشِّرَ الفُقَراء (١٨)
وأَرسَلَني لأُعلِنَ لِلمَأسورينَ
تَخلِيَةَ سَبيلِهِم
ولِلعُميانِ عَودَةَ البَصَرِ إِلَيهِم
وأُفَرِّجَ عنِ المَظلومين
١٩ وأُعلِنَ سَنَةَ رِضًا عِندَ الرَّبّ» (١٩).

لو ٢|٤٧ و٤|١٥
يو ٧|٤٦

٢٠ ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ فأَعادَه إِلى الخادِمِ وجَلَس. وكانَت عُيونُ أَهلِ المَجمَعِ كُلِّهِم شاخِصَةً إِلَيه. ٢١ فأَخَذَ يَقولُ لَهم: «اليَومَ تَمَّت هذه الآيَةُ بِمَسمَعٍ مِنكُم» (٢٠). ٢٢ وكانوا يَشهَدونَ لَه بِأَجمَعِهِم (٢١)، ويَعجَبونَ مِن كَلامِ النِّعمَةِ (٢٢) الَّذي يَخرُجُ مِن فَمِه فيَقولون: «أَمَا هٰذا ٱبنُ يوسُف؟» ٢٣ فقالَ لَهم: «لا شَكَّ

(١٢) الترجمة اللفظية: «في قُوَّة الروح» (راجع ١/٤ + و ١٨/٤ +).

(١٣) يجعل لوقا أوّل تبشير ليسوع في «أحد المجامع»، كما سيفعل في سفر أعمال الرسل في شأن المُرسَلين (٩/٢٠ و١٣/٥ و١٤ و٤٤ ...). ويجمع في هذا المشهد عناصر لاحقة لرسالة يسوع (الآيتان ٢٢ و ٢٤ تردان في متى ١٣/٥٥ و٥٧ ومر ٦/٣-٤، والآية ٢٣ تفترض ما ورد في ٤/٣١-٤١). وهذه الحادثة صورة سابقة للرفض الذي قاوم به قسم من اسرائيل رسالة يسوع ولتبشير الوثنيين بالخلاص (راجع رسل ٢٨/٢٥-٢٨، وهي خاتمة عمل لوقا).

(١٤) راجع متى ٤/١٣ +.

(١٥) مكان اجتماع اليهود الديني، في مدن فلسطين وفي الجاليات اليهودية في ذلك الزمان. في المجمع كانوا يحتفلون بالسبت بقراءة الشريعة والأنبياء، تتبعها عظة. كان يجوز لكل يهودي أن يُلقي الكلام، لكن سلطات المجمع كانت تعهد في ذلك إلى المتضلّعين من الكتب المقدسة (راجع رسل ١٣/١٥).

(١٦) أهي القراءة المفروضة لذلك السبت أم القراءة التي وقع عليها يسوع؟ على كل حال، يشير لوقا، على ما يبدو، إلى أنها من تدبير العناية الإلهية، فهو لم يختَرْها، بل «وجدها».

(١٧) لا شكّ أن اش ٦١/١ كان يشير إلى تكريس أحد الأنبياء (راجع ١ مل ١٩/١٦). يستند يسوع هنا إلى «الروح» الذي ناله عند اعتماده، ويجعل منه مصدر رسالته وعمله الخلاصي.

(١٨) أو «لأنه مسحني، وأرسلني لِأُبَشِّر الفقراء وأعلن ...».

(١٩) يقف الاستشهاد بأشعيا قبل إنذار الخاتمة: «يوم انتقام لإلهنا». تدلّ سنة القبول على السنة اليوبيلية المنصوص عنها في الشريعة والتي تتكرّر كل خمسين سنة (اح ٢٥/١٠-١٣).

(٢٠) وصف يسوع مَجيئه بأنه قدوم عهد النعمة الذي أنبأ به النبيّ. كثيرًا ما لفت لوقا النظر إلى «آنيّة» الخلاص (٢/١١ و٣/٢٢ و٥/٢٦ و١٣/٣٢ و١٩/٩ و٢٣/٤٣).

(٢١) تدل هذه العبارة عند لوقا على استعدادات السامعين الباطنية (رسل ٦/٣ و١٠/٢٢ و١٦/٢ و٢٢/١٢).

(٢٢) إمّا البلاغ الصادر عن النعمة، وإمّا البلاغ الذي يُبشّر بها (راجع رسل ١٤/٣ و٢٠/٣٢).

أَنَّكم تَقولونَ لي هذا المَثَل : يا طَبيبُ ٱشفِ نَفسَكَ . فَٱصنَعْ هٰهُنا في وَطَنِكَ(٢٣) كُلَّ شَيءٍ سَمِعْنا أَنَّه جَرى في كَفَرناحوم » . [٢٤]وأَضاف :

١ مل ١٧/١ و ١٨/١

« الحَقَّ أَقولُ لَكم : ما مِن نَبِيٍّ يُقبَلُ في وَطَنِه .

[٢٥]« وبِحَقٍّ أَقولُ لَكم : « كانَ في إِسرائيلَ كَثيرٌ مِنَ الأَرامِلِ في أَيَّامِ إِيلِيَّا ، حينَ ٱحتَبَسَتِ السَّماءُ ثَلاثَ سَنَواتٍ وسِتَّةَ أَشهُرٍ(٢٤) ، فأَصابَتِ الأَرضَ كُلَّها مَجاعَةٌ شَديدة ، [٢٦]ولَم يُرسَلْ إِيلِيَّا إِلى واحِدَةٍ مِنهُنَّ ، وإِنَّما أُرسِلَ إِلى أَرمَلَةٍ في صَرْفَتِ صَيدا . [٢٧]وكانَ في إِسرائيلَ كَثيرٌ مِنَ البُرْصِ على عَهدِ النَّبِيِّ أَليشاع ، فلَم يَبرَأْ واحِدٌ مِنهُم ، وإِنَّما بَرِئَ نُعمانُ السُّورِيّ » .

يع ٥/١٧ — ١ مل ١٧/٩ — ٢ مل ١٧/٩

[٢٨]فثارَ ثائِرُ جَميعِ الَّذينَ في المَجمَعِ عِندَ سَماعِهِم هٰذا الكَلام . [٢٩]فقاموا ودَفَعوه إِلى خارِجِ المَدينة وساقوه إِلى حَرْفِ الجَبَلِ الَّذي كانَت مَدينَتُهم مَبنِيَّةً علَيه لِيُلقوهُ عَنه ، [٣٠]ولٰكِنَّه مَرَّ مِن بَينِهم ومَضى .

يو ٨/٥٩

يسوع في كفرناحوم

مر ١/٢١–٢٨

[٣١]ونزَلَ إِلى كَفَرناحوم ، وهيَ مَدينةٌ في الجَليل ، فجَعَلَ يُعَلِّمُهُم يومَ السَّبْت . [٣٢]فأُعجِبوا بِتَعليمِه لِأَنَّه كانَ يَتَكَلَّمُ بِسُلطان(٢٥) . [٣٣]وكانَ في المَجمَعِ رَجُلٌ فيه رُوحُ شَيطانٍ نَجِس(٢٦) ، فصاحَ بِأَعلى صَوتِه : [٣٤]« آه ! ما لَنا ولَكَ(٢٧) يا يَسوعُ النَّاصِرِيّ ! أَجِئتَ لِتُهلِكَنا ؟ أَنا أَعرِفُ مَن أَنتَ : أَنتَ قُدُّوسُ الله »(٢٨) . [٣٥]فٱنتَهَرَه يسوعُ قال : « إِخرَسْ وٱخرُجْ مِنه ! » فصَرَعَه الشَّيطانُ في وَسَطِ المَجْمَع ، وخَرَجَ مِنه ، مِن غَيرِ أَن يَمَسَّه بِسُوء . [٣٦]فٱستَولى الرُّعْبُ علَيهِم جَميعًا ، وقالَ بَعضُهم لِبَعض : « ما هٰذا الكَلام ؟ إِنَّه يَأمُرُ الأَرواحَ النَّجِسَةَ بِسُلطانٍ وقُوَّةٍ فتَخرُج » . [٣٧]فذاعَ صيتُه في كُلِّ مَكانٍ مِن تِلكَ النَّاحِيَة .

متى ٧/٢٨–٢٩ ؛ متى ٨/٢٩ و ٢/٢٣ ؛ مر ١/٢٤ ؛ يو ٦/٦٩ ؛ رسل ٣/١٤ ؛ لو ١/١٢ ؛ متى ٨/٢٩ ؛ لو ٤/١٤

شفاء حماة بطرس

متى ٨/١٤–١٥ ؛ مر ١/٢٩–٣١

[٣٨]ثُمَّ تَرَكَ المَجمَعَ ودَخَلَ بَيتَ سِمعان(٢٩) . وكانَت حَماةُ سِمْعانَ مُصابَةً بِحُمَّى شَديدةٍ فسأَلوهُ أَن يُسعِفَها ، [٣٩]فٱنحَنى علَيها ، وزَجَرَ الحُمَّى(٣٠) ففارَقَتْها ، فنَهَضَت مِن وَقتِها وأَخَذَت تَخدُمُهم .

شفاء شامل

متى ٨/١٦–١٧ ؛ مر ١/٣٢–٣٤ ؛ لو ١٣/١٣

[٤٠]وعِندَ غُروبِ الشَّمْس ، أَخَذَ جَميعُ الَّذينَ عِندَهُم مَرْضى على ٱختِلافِ العِلَلِ يَأتونَه

(٢٣) « وطن » يسوع هو الناصرة (راجع الآية ٢٣) ، ويشير عدم الترحيب به فيها إلى نبذ يسوع من قِبَل شعبه. راجع متى ١٣/٥٧ +.

(٢٤) في قصّة « إيليا » يدور الكلام على ثلاث سنوات قحط فقط في ١ مل ١٨/١ . أمّا هنا فالمحنة تدوم ثلاثة أشهر إضافية ، كما ورد في يع ٥/١٧ .

(٢٥) يُظهر لوقا سلطان كلمة يسوع في تعليمه (الآية ٣٢) وفي طرده للشياطين (الآية ٣٦).

(٢٦) راجع مر ١/٢٣ +. يذكر مرقس « روحًا نجسًا » . أمّا لوقا ، وهو الذي يستعمل أحيانًا هذه العبارة (٤/٣٦ و ٦/١٨ و ٨/٢٩ و ٩/٤٢ و ١١/٢٤) ، فإنه يجمع هنا بينها وبين لفظ « شيطان » الذي اعتاد استعماله (٢٣ مرّة) .

(٢٧) راجع مر ١/٢٤ + ، ولو ٨/٢٨.

(٢٨) راجع مر ١/٢٤ + ، ولو ١/٣٥.

(٢٩) في إنجيل لوقا ، يظهر « سمعان » هنا للمرّة الأولى. وسيتبع يسوع ابتداءً من ٥/١–١١.

(٣٠) في إنجيل لوقا ، يخاطب يسوع هنا « الحمّى » مخاطبته لقدرة شيطانية (راجع الآيتين ٣٥ و ٤١).

بهم. فكانَ يَضَعُ يَدَيهِ على كُلٍّ واحِدٍ مِنهُم فيَشفيه. [٤١]وكانَتِ الشَّياطينُ أَيضًا تَخرُجُ مِن أُناسٍ كَثيرينَ[(٣١)] وهِيَ تَصيح: «أَنتَ ٱبنُ الله!» فكانَ يَنتَهِرُها ولا يَدَعُها تَتكلَّم[(٣٢)]، لِأَنَّها عَرَفَت أَنَّه المَسيح.

متى ٨/٢٩
مر ١/٣٥-٣٩

يسوع في اليهودية

[٤٢]وخَرَجَ عِندَ الصَّباح، وذَهَبَ إِلى مَكانٍ قَفْر، فسَعَت إِلَيهِ الجُموعُ تَطلُبُه فأَدرَكَته، وحاوَلوا أَن يُمسِكوا بِه لِئَلاَّ يَذهَبَ عَنهُم. [٤٣]فقالَ لَهم: «يَجِبُ عَلَيَّ أَن أُبَشِّرَ سائِرَ المُدُنِ أَيضًا بِمَلَكوتِ الله[(٣٣)]، فإِنِّي لِهٰذا أُرسِلتُ». [٤٤]وأَخَذَ يُبَشِّرُ[(٣٤)] في مَجامِعِ اليَهودِيَّة.

مر ١/٣٨

التلاميذ الأولون

مر ١/١٤

٥ [١]وٱزْدَحَمَ الجَمعُ علَيهِ لِسَماعِ كَلِمَةِ الله، وهُوَ قائمٌ على شاطِئِ بُحَيرَةِ جِنَّاسَرِت. [٢]فرَأَى سَفينَتَينِ راسِيَتَينِ عِندَ الشَّاطِئ، وقد نَزَلَ مِنهُما الصَّيَّادونَ يَغسِلونَ الشِّباك. [٣]فرَكِبَ إِحْدى السَّفينَتَينِ وكانَت لِسِمعان، فسأَلَه أَن يُبعِدَ قَليلاً عنِ البَرّ. ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الجُموعَ مِنَ السَّفينَة[(١)].

مر ١/١٦ و١٩ و٤/١ و٢

[٤]ولَمَّا فَرَغَ مِن كَلامِه، قالَ لِسِمعان: «سِرْ في العُرْض، وأَرسِلوا شِباكَكُم لِلصَّيد». [٥]فأَجابَ سِمعان: «يا مُعَلِّم[(٢)]، تَعِبْنا طَوالَ اللَّيلِ ولَم نُصِبْ شَيئًا، ولكِنِّي بِناءً على قَولِكَ أُرسِلُ الشِّباك». [٦]وفعَلوا فأَصابوا مِنَ السَّمَكِ شَيئًا كثيرًا جدًّا، وكادَت شِباكُهُم تَتَمزَّق. [٧]فأَشاروا إِلى شُرَكائِهِم في السَّفينَةِ الأُخرى أَن يَأتوا ويُعاوِنوهم. فأَتَوا، ومَلأُوا كِلْتا السَّفينَتَينِ حتَّى كادَتا تَغرَقان. [٨]فلَمَّا رأَى سِمعانُ بُطرُس[(٣)] ذلك، ٱرتَمى عِندَ رُكبَتَي يَسوعَ وقال: «يا ربّ، تَباعَدْ عَنِّي، إِنِّي رَجُلٌ خاطِئ»[(٤)]. [٩]وكانَ الرُّعْبُ قدِ ٱستَولى علَيهِ وعلى أَصحابِه كُلِّهم، لِكَثرَةِ السَّمَكِ الَّذي صادوه. [١٠]ومِثلُهُم يَعقوبُ ويوحنَّا ٱبنا زَبَدى، وكانا شَريكَي سِمْعان. فقالَ يسوعُ لِسِمْعان: «لا تَخَفْ! ستَكونُ بَعدَ اليَومِ لِلنَّاسِ صَيَّادًا»[(٥)]. [١١]فرَجَعوا بِالسَّفينَتَينِ إِلى البَرّ،

يو ٢١/١–٦
خر ٣٣/٢٠
لو ١/٢١
مر ١/١٧–١٩
يو ٢١/١٥–١٧ و٢١/١٩

(٣١) خلافًا لما يفعل مرقس، يضع لوقا الممسوسين في عداد المرضى (راجع الآية ٣٩ و١١/١٤ و١٣/١١ ورسل ١٠/٣٨ و١٩/١٢).

(٣٢) راجع مر ١/٣٤+.

(٣٣) ان عبارة يسوع المألوفة هذه تظهر عند لوقا للمرّة الأولى، وهي ترتبط بالفكر الكتابي الذي يعبّر بها عن مُلك الله الدائم على العالم (مز ٩٣/١–٢ و٩٥/٣ و٩٩/١–٤ ...) وتبشّر بظهوره منتصرًا في زمن الخلاص (اش ٥٢/٧ ومز ٩٦/١٠ و٩٧/١ و٩٨/٦ ...). وهذا المعنى الثاني هو الذي يعتمده يسوع عادةً في «بشارته».

(٣٤) الترجمة اللفظية: «يُعلن» (راجع ٣/٣+).

(١) هناك مشهد مماثل في متى ١٣/٢–٣ ومر ٤/١–٢.

(٢) لا يرد هذا اللفظ إلاّ عند لوقا، وعلى لسان التلاميذ دائمًا (٨/٢٤ و٤٥ و٩/٣٣ و٤٩)، باستثناء ١٧/١٣. من شأنه أن يشير إلى إيمان أعمق بسلطة يسوع من لفظ «ديدَسكَلوس» الذي يُترجم هو أيضًا بـ«معلّم».

(٣) إنّها المرّة الوحيدة التي يُطلق فيها لوقا على بطرس هذا الاسم المزدوج (راجع ٦/١٤+). نجده في متى ١٦/١٦، وفي إنجيل يوحنا عادة (لا سيّما في ٢١/٢ و٣ و٧ و١١).

(٤) يكتشف بطرس في المعجزة قوة يسوع الإلٰهية («الربّ») ويعترف بأنه ليس أهلاً ليبقى معه.

(٥) راجع مر ١/١٧+.

وتَركوا كُلَّ شَيءٍ[٦] وتَبِعوه[٧].

إبراء أبرص

متى ٨/١-٤ مر ١/٤٠-٤٥

[١٢]وبَينَما هوَ في بَعضِ تِلْكَ المُدُن[٨]، إِذا بِرَجُلٍ قَد غطَّى البَرَصُ جِسْمَه[٩]، فلمَّا رأَى يسوعَ سَقَطَ عَلى وَجهِه وسأَلَه: «يا ربّ، إن شِئتَ فأَنتَ قادِرٌ على أن تُبرِئَني». [١٣]فمَدَّ يدَه فلَمَسَه وقال: «قد شِئتُ، فَابرَأْ». فزالَ عَنه البَرَصُ لِوَقتِه. [١٤]فأَوصاهُ أَلاَّ يُخبِرَ أَحَدًا بالأَمْر، بل: «اذهَبْ إِلى الكاهِنِ فَأَرِه نَفْسَكَ، ثُمَّ قَرِّبْ عن بُرئِكَ ما أَمَرَ به موسى، شَهادَةً لَدَيْهِم»[١٠]. [١٥]وكانَ خَبَرُه يَتَّسِعُ انتِشارًا، فتَتَوافَدُ علَيهِ جُموعٌ كَثيرةٌ لِتَسمَعَه وتَشْفى من أَمراضِها، [١٦]ولكِنَّه كانَ يَعتَزِلُ في البَراري فيُصَلِّي.

مر ١/٣٤ لو ٤/١٤ لو ٣/٢١

شفاء مقعد في كفرناحوم

متى ٩/١-٨ مر ٢/١-١٢

[١٧]وكانَ ذاتَ يَومٍ يُعَلِّم، وبَينَ الحاضِرينَ بَعضُ الفِرِّيسيينَ ومُعَلِّمي الشَّريعة أَتَوا مِن جَميعِ قُرى الجَليلِ واليَهودِيَّةِ ومِن أُورَشَليم[١١]. وكانَت قُدرَةُ الرَّبِّ[١٢] تَشْفي المَرْضى عن يَدِه. [١٨]وإِذا أُناسٌ يَحمِلونَ على سَريرٍ رَجُلاً كانَ مُقعَدًا، ويُحاوِلونَ الدُّخولَ بِه لِيَضَعوهُ أَمامَه. [١٩]فلَم يَجِدوا سَبيلاً إِلى الدُّخولِ لِكَثْرَةِ الزِّحام، فصَعِدوا بِه إِلى السَّطْحِ ودلَّوْهُ بِسَريرِه مِن بَينِ القِرْميد[١٣]، إِلى وَسْطِ المَجلِسِ أَمامَ يَسوع. [٢٠]فلَمَّا رأَى إِيمانَهم قال: «يا رَجُل، غُفِرَت لَكَ خَطاياك».

متى ٨/١٠

[٢١]فأَخَذَ الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ يُفَكِّرونَ فيَقولونَ في أَنفُسِهِم: «مَن هذا الَّذي يَتكَلَّمُ بِالتَّجْديف؟ من يَقْدِرُ أَن يَغفِرَ الخَطايا إِلاَّ اللهُ وَحدَه»![١٤] [٢٢]فعَلِمَ يسوعُ أَفكارَهم فأَجابَهم: «لِماذا تُفكِّرونَ[١٥] هذا التَّفكيرَ في قُلوبِكُم؟ [٢٣]فأَيُّما أَيسَر؟ أَن يُقال: غُفِرَت لَكَ خَطاياك، أَم أَن يُقال: قُم فَامشِ. [٢٤]فلِكَي تعلَموا أَنَّ ابنَ الإِنسانِ[١٦] لَه في الأَرضِ سُلطانٌ يَغفِرُ بِه الخَطايا»، ثُمَّ قالَ لِلمُقعَد: «أَقولُ لَكَ: قُمْ

(٦) ينفرد لوقا بالدلالة، هنا كما في سائر روايات الدعوة، على انه يجب على التلاميذ أن يتركوا «كل شيء» ويتبعوا يسوع (٥/٢٨ و١٨/٢٢ وراجع ١٢/٣٣ و١٤/٣٣).

(٧) راجع متى ٤/٢٠+.

(٨) الترجمة اللفظية: «في بعض المدن»: ورد ذكرها في ٤/٤٣.

(٩) راجع متى ٨/٢+.

(١٠) تتناول هذه «الشهادة» في آن واحد قدرة يسوع وطاعته للشريعة. ومن الراجح أنّها تُوجَّه، من خلال الكاهن الذي عليه أن يفحص الشفاء (اح ١٤/٢-٣)، إلى السلطات اليهودية. ومنهم من يعتقد أنها تقصد بجمل الشعب.

(١١) إن حلقة الحاضرين هنا أوسع بكثير مِمَّا هي في روايات متى ومرقس الموازية، وهذا ما يُبرز أهمّية تصريح يسوع.

(١٢) تدل هنا كلمة «الربّ» على الله. يذكر لوقا «القدرة» عدّة مرات في الكلام على معجزات العليّ (١/٣٥) ويسوع (٤/٣٦ و٦/١٩ و٨/٤٦ ورسل ١٠/٣٨) والرسل (٩/١ ورسل ٣/١٢ و٤/٧ و٣٣) وسمعان الساحر (رسل ٨/١٠).

(١٣) يتصوّر لوقا هنا بيتًا يونانيًا رومانيًا له «سقف» من القرميد.

(١٤) موقف الكتبة صحيح، ولكن عليهم أن يتحقّقوا هل يسوع هو على صواب.

(١٥) أو «أيّ تفكير تفكّرون...».

(١٦) راجع متى ٨/٢٠+.

فَٱحمِلْ سَريرَكَ وَٱذهَبْ إلى بَيتِكَ». [٢٥]فقامَ مِن وَقتِه بِمَرأًى مِنهُم وحمَلَ ما كانَ مُضطَجِعًا علَيه ومَضى إِلى بَيتِه وهُوَ يُمَجِّدُ الله(١٧). [٢٦]فٱستَولى الدَّهَش علَيهم جَميعًا، فمَجَّدوا الله، وقَد غَلَبَ الخَوفُ علَيهم فقالوا: «رَأَينا اليَومَ أُمورًا عَجيبة!».

متى ٩/٩-١٢
مر ٢/١٣-١٧

[٢٧]وخَرَجَ بَعدَ ذٰلك، فأَبصَرَ عَشَّارًا(١٨) ٱسمُه لاوي(١٩)، جالِسًا في بَيتِ الجِبايَة فقالَ له: «ٱتبَعْني!» [٢٨]فتَرَكَ كُلَّ شيءٍ وقامَ فتَبِعَه(٢٠).

يسوع يأكل مع الخاطئين

[٢٩]وأَقامَ لَه لاوي مَأدُبَةً عَظيمَةً في بَيتِه(٢١)، وكانَ على المائِدَةِ مَعَهم جماعَةٌ كَثيرةٌ مِنَ العَشَّارينَ وغَيرِهم. [٣٠]فقالَ الفِرِّيسِيُّونَ وكَتَبَتُهم(٢٢) لِتَلاميذِه مُتَذَمِّرين: «لِماذا تَأكُلونَ وتَشرَبونَ مَعَ العَشَّارينَ والخاطِئين؟»(٢٣) [٣١]فأَجابَ يسوع: «لَيسَ الأَصِحَّاءُ بِمُحتاجينَ إِلى طَبيب، بلِ المَرْضى(٢٤). [٣٢]ما جِئتُ لأَدعُوَ الأَبرار، بَلِ الخاطِئينَ إِلى التَّوبَة»(٢٥).

الجدال في الصوم

متى ٩/١٤-١٧
مر ٢/١٨-٢٢

[٣٣]فقالوا لَه(٢٦): «إِنَّ تَلاميذَ يوحَنَّا(٢٧) يُكثِرونَ مِنَ الصَّومِ ويُقيمونَ الصَّلَوات، ومِثلُهُم تَلاميذُ الفِرِّيسيِّين، أَمَّا تَلاميذُكَ فيأكُلونَ ويَشرَبونَ!» [٣٤]فقالَ لَهم: «أَبِوُسعِكُم أَن تُصَوِّموا أَهلَ العُرسِ(٢٨) والعَريسُ بَينَهم؟ [٣٥]ولٰكِن سَتَأتي أَيَّامٌ فيها يُرفَعُ العَريسُ مِن بَينِهم، فعِندَئِذٍ يَصومونَ في تِلكَ الأَيَّام»(٢٩).

[٣٦]وضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال(٣٠): «ما مِن أَحَدٍ يَشُقُّ قِطعَةً مِن ثَوبٍ جَديد، فيَجعَلُها في ثَوبٍ عَتيق، لِئَلاَّ يُشَقَّ الجَديد وتَكونَ القِطعَةُ الَّتي

(١٧) راجع ٢/٢٠+.

(١٨) راجع ٣/١٢+.

(١٩) لا يظهر هذا الشخص في العهد الجديد إلّا في هذا المشهد الوارد في مرقس ولوقا. أمّا متى فإنه يذكر اسم متى مكانه في ٩/٩ (راجع متى ٩/٩+).

(٢٠) خلافًا لمتى ومرقس اللذين يقولان «إنّه تبعه»، يشير لوقا إلى أنّ لاوي أصبح تلميذًا على وجه دائم وأنّه ترك «كل شيء» (راجع ٥/١١+).

(٢١) قد نفهم من متى ٩/١٠ وربّما من مر ٢/١٥ أن المقصود هو بيت يسوع، لكن لوقا لا يذكر بيتًا ليسوع (راجع ٩/٥٨).

(٢٢) معظم «الكتبة» هم من «الفرّيسيّين».

(٢٣) راجع متى ٩/١١+. في إنجيل لوقا، توجّه الملامة إلى التلاميذ (خلافًا لما ورد في متى ومرقس)، وذلك مراعاةً لكرامة المعلم ولا شك (راجع ٦/٢).

(٢٤) يرى يسوع في «الخاطئين» «مرضى» يجب شفاؤهم. وهو يشبّه نفسه بـ«الطبيب» (راجع ٤/٢٣).

(٢٥) يضيف لوقا هذه الكلمة لتوضيح موضوع يهمّه. وسيشدّد على دعوة يسوع إلى التوبة (١٣/١-٥ و١٥ و١٦/٣٠ و٢٤/٤٧) وعلى نجاح هذه الدعوة (٧/٣٦-٥٠ و١٩/١-١٠ و٢٣/٤٠-٤٣). وهي موجّهة إلى الجميع، فليس هناك أبرار أصحّاء (راجع ١٥/٧).

(٢٦) في إنجيل لوقا، لا يزال مخاطبو يسوع الفرّيسيّين، كما الأمر هو في المشهد السابق. فيبدو من المستغرب أن يذكروا تلاميذ «الفريسيين».

(٢٧) راجع ١/١١. سيتكلّم لوقا في وقت لاحق على «تلاميذ يوحنا» المعمدان في رسل ١٩/١٧.

(٢٨) راجع مر ٢/١٩+.

(٢٩) راجع متى ٩/١٥+.

(٣٠) بهذه المقدّمة، يفصل لوقا عن المشهد السابق الأمثال الثلاثة التابعة، وهي تفرض أن يختار الإنسان بين «العتيق» (وهو يمثّل ولا شكّ الأعمال الرتيبة في الدين اليهودي) و«الجديد» (الإنجيل).

أُخِذَت مِنَ الجديدِ لا تُلائِمُ العَتيق. [37]وما مِن أَحَدٍ يَجعَلُ الخَمرَةَ الجَديدةَ في زِقاقٍ عَتيقة، لِئَلاَّ تَشُقَّ الخَمرَةُ الجَديدةُ الزِّقاقَ فتُراقَ هي، وتَتلَفَ الزِّقاق. [38]بل يَجِبُ أَن تُجعَلَ الخَمرَةُ الجَديدةُ في زِقاقٍ جَديدة. [39]وما مِن أَحَدٍ، إِذا شَرِبَ مُعَتَّقَةً، يَرغَبُ في الجَديدة، لِأَنَّه يقول: «المُعَتَّقَةُ هيَ الطَّيِّبة!» (31)

يو ٣/١٩ و٢/١٠

حادثتان في السبت

١ – حادثة السنبل

متى ١٢/١-٨ مر ٢/٢٣-٢٨

٦ [1]ومَرَّ يسوعُ في السَّبْتِ مِن بَينِ الزُّروع، فجَعَلَ تَلاميذُه يَقلَعونَ السُّنْبُل ويَفرُكونَه بِأَيديهِم ثُمَّ يأكُلونَه. [2]فقالَ بَعضُ الفِرِّيسيِّين: «ما لكم تَفعَلونَ ما لا يَحِلُّ في السَّبْت؟» [3]فأَجابَهم يسوع: «أَوَما قَرأتُم (1) ما فَعَلَ داودُ حينَ جاعَ هوَ والَّذينَ معه، [4]كيفَ دخَلَ بيتَ اللهِ فأَخذَ الخُبزَ المُقدَّس، وأَكلَ وأَعطى مِنهُ لِلَّذينَ معَه، مَعَ أَنَّ أَكلَه لا يَحِلُّ إِلاَّ لِلكَهَنةِ وَحدَهم؟» (2). [5]ثُمَّ قالَ لَهم: «إِنَّ ابنَ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبْت» (3).

٢ – الشفاء في السبت

متى ١٢/٩-١٤ مر ٣/١-٦ لو ١٣/١٠-١٧ و١٤/١-٦

[6]ودخَلَ المَجمَعَ في سَبْتٍ آخَر، وأَخَذَ يُعَلِّم. وكانَ هُناكَ رَجُلٌ يَدُه اليُمنى شَلاَّء (4). [7]وكانَ الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ يُراقِبونَه، لِيَرَوا هل يُجْري الشِّفاءَ في السَّبْت (5)، فيَجِدوا ما يَشكونَه به. [8]فعَلِمَ أَفكارَهم (6)، فقالَ لِلرَّجُلِ ذي اليَدِ الشَّلاَّء: «قُم فَقِفْ في وَسْطِ الجَماعة!» فقامَ ووقَفَ فيه. [9]فقالَ لَهم يسوع: «أَسأَلُكم: هل يَحِلُّ عَمَلُ الخَيرِ في السَّبْتِ أَم عَمَلُ الشَّرّ، وتَخليصُ نَفْسٍ أَم إِهلاكُها؟» (7) [10]ثُمَّ أَجالَ طَرْفَه فيهِم جَميعًا، وقالَ له: «أُمْدُدْ يَدَكَ» فَفَعلَ فعادَت يَدُه صَحيحة. [11]فجُنَّ جُنونُهم وتَباحَثوا فيما يَصنَعونَ بِيَسوع (8).

يو ١/٤٨ لو ١١/٥٣

اختيار الرسل الاثني عشر

متى ١٠/١-٤ مر ٣/١٣-١٩ لو ٣/٢١

[12]وفي تلكَ الأَيَّامِ ذَهَبَ إِلى الجَبَلِ لِيُصَلِّي، فأَحْيا اللَّيلَ كُلَّه في الصَّلاةِ لله (9). [13]ولَمَّا طَلَعَ الصَّباح دعا تَلاميذَه، فَاختارَ مِنهُمُ اثنَي عَشَرَ سَمَّاهم رُسُلاً (10) وهم: [14]سِمعان وسَمَّاه بُطرُس (11)، وأَندَراوُس أَخوه، ويعقوبُ

رسل ١/١٣

(٣١) بمعنى «الأطيب».

(١) راجع ١ صم ٢١/٢-٧.

(٢) راجع الشريعة الواردة في اح ٢٤/٥-٩.

(٣) راجع مر ٢/٢٨ +.

(٤) الترجمة اللفظية: «يابسة».

(٥) ينظر الفقهاء الفريسيون إلى الشفاء، حتى الشفاء العجائبي، نظرهم الى عمل طبّي، فهو لذلك عمل محرّم يوم السبت (راجع ١٣/١٤ و١٤/١-٢).

(٦) سبق للوقا أن ذكر نفاذ بصيرة يسوع في ٥/٢٢، كما فعل متى ومرقس. لكنه انفرد بذكره هنا وفي ٩/٤٧ (راجع ١١/١٧ و٢٠/٢٣).

(٧) راجع مر ٣/٤ +.

(٨) يروي متى ومرقس هنا مقاصد الفريسيين (والهيرودسيين) الأثيمة على يسوع. في حين أن لوقا لا يوضح نيّاتهم، ولربّما فعل ذلك لأنه رأى هذا التهديد سابقًا لأوانه. ولأنه لم يُشرك الفريسيين في موت يسوع. فإنه يُلقي مسؤولية هذا الموت على عظماء الكهنة.

(٩) عن صلاة يسوع في إنجيل لوقا، راجع ٣/٢١ +. وهذه الصلاة تُظهر هنا أهميّة اختيار الاثني عشر.

(١٠) يشير لوقا إلى أن «الاثني عشر تمّ اختيارهم

ويوحَنَّا ، وفيلِبُّس وبَرتُلُماوُس ، [١٥]ومَتَّى وتوما ، ويَعقوبُ بْنُ[(١٢)] حَلْفى وسِمْعانُ الَّذي يُقالُ لَه الغَيور[(١٣)] ، [١٦]ويَهوذا بْنُ[(١٤)] يَعقوبَ[(١٥)] ويَهوذا الإِسخَرْيوطِيُّ[(١٦)] الَّذي انقَلَبَ خائِنًا.

يسوع والجموع

متى ٤|٢٤-٢٥
مر ٣|٧-١٢

[١٧]ثُمَّ نَزَلَ معَهم فوَقَفَ في مَكانٍ مُنْبَسِط ، وهُناكَ جَمعٌ كَثيرٌ مِن تَلاميذِه ، وحَشْدٌ كَبيرٌ مِنَ الشَّعْبِ مِن جَميعِ اليَهودِيَّة[(١٧)] ، وأُورَشَليم ، وساحِلِ صورَ وصَيْدا ، [١٨]ولَقَد جاؤوا لِيَسمَعوهُ ويُبرَأُوا مِن أَمراضِهِم. وكانَ الَّذينَ تَخبِطُهُمُ الأَرواحُ النَّجِسَةُ يُشفَون. [١٩]وكانَ الجَمعُ كُلُّه يُحاوِلُ أَن يَلمِسَه ، لِأَنَّ قُوَّةً كانَت تَخرُجُ مِنهُ[(١٨)] فتُبرِئُهُم جَميعًا.

لو ٥|١٧
و٨|٤٦
مر ٥|٣٠

عظة يسوع الكبرى[(١٩)]

[٢٠] وَرَفَعَ عَيْنَيْه نَحوَ تَلاميذِه وقال :

(راجع رسل ١/٢ و ٢٤) من بين التلاميذ» وأنهم تلقّوا اسم «رُسُل» (راجع متى ١٠/٢ +). وهذا اللقب يدل على الذين «أرسلهم» يسوع ليحملوا رسالته الخلاصية. يستعمل لوقا هذا اللقب ستّ مرّات في إنجيله (هنا و٩/١٠ و ١١/٤٩ و ١٧/٥ و ٢٢/١٤ و ٢٤/١٠)، ومتى ويوحنا مرّة واحدة، ومرقس مرّتين. خلافًا لما يفعل بولس، يحفظ هذا الاسم للاثني عشر (إلّا في رسل ١٤/٤ و ١٤).

(١١) في نظر الفكر الكتابي، من أطلق على أحدٍ «اسمًا جديدًا» كان له سلطان عليه (٢ مل ٢٣/٣٤ و ٢٤/١٧)، كسلطان الأب على ابنه عند مولده، وهو يحدّد له أيضًا مصيرًا جديدًا بفضل فعّاليّة الاسم، ولا سيّما حين يقوم الله نفسه بفرض الاسم الجديد (تك ١٧/٥ و١٥ و ٣٢/٢٩). تروي الأناجيل إطلاق اسم «بطرس» على «سمعان» في ظروف مختلفة: يجعله متى ١٦/١٨، في وقت لاحق، جوابًا عن شهادة سمعان بمشيحيّة يسوع، ويجعله يوحنا ١/٤٢ في أوّل لقاء المعلّم والتلميذ. وأمّا مرقس ولوقا فإنّهما يصلانه باختيار الاثني عشر ويلفت كلاهما النظر إلى هذا الأمر فيسمّيانه «سمعان» إلى ذلك الحين (لو ٤/٣٨ و ٥/١-١٠، ما عدا ٥/٨)، ثم «بطرس» (لو ٢٢/٣١ و ٢٤/٣٤ يسمّيانه سمعان، فلا شكّ أنهما مأخوذان من مراجع خاصة).

(١٢) أو «أخو».

(١٣) يُترجم لوقا اللفظ الآرامي الوارد في متى ١٠/٤ ومر ٣/١٨ (راجع متى ١٠/٤ +).

(١٤) أو «أخو».

(١٥) هذا الرسول يقابله لبّاوس في إنجيل متّى وتدّاوس في إنجيل مرقس. ويرد ذكره أيضًا في رسل ١/١٣ ويو ١٤/٢٢ (راجع متى ١٠/٣ +). وفي اليونانية لا فرق بين اسمه واسم يهوذا، ويُضاف عادة إلى اسمه «ابن يعقوب» لِدَفع الالتباس.

(١٦) راجع متى ١٠/٤ +.

(١٧) يرجّح ان هذا اللفظ يدل هنا على فلسطين كلّها (راجع ١/٥ +).

(١٨) راجع ٥/١٧ +، و٨/٤٦ +.

(١٩) ان مُجمل التعاليم الواردة في الآيات ٢٠-٤٩ تُقابله العظة على الجبل المذكورة في متى ٥-٧ حيث نجد معظم ما ورد في لوقا. لكنه يأتي في وقت لاحق من رسالة يسوع (أعماله تسبق أقواله: لو ٢٤/١٩ ورسل ١/١ و ١٠/٣٩)، وهو أقصر بكثير. لا شك أن لوقا أهمل من مرجعه العناصر اليهودية التي لا شأن فيها لقرّائه، كالتي نجدها في متى ٥/١٧-٣٨ و ٦/١-٦ و١٦-١٨. وهو يروي تلك الآيات روايته لخطبة موجّهة أوّلاً إلى التلاميذ لتحديد سلوك التلميذ الكامل. نرى فيها، بعد التطويبات والويلات (الآيات ٢٠-٢٦)، دعوة إلى محبّة الأعداء (الآيات ٢٧-٣٥)، وإلى السخاء في إعطاء القريب (الآيات ٣٦-٤٢) وإلى الواقعيّة الفعّالة التي يمتاز بها التلميذ الحقيقي (الآيات ٤٣-٤٩). فعلى المؤمن بيسوع أن يلبّي نعمة الخلاص التي تبشّر التطويبات بها بمحبّة سخيّة تؤدّي إلى العمل.

«طوبى[٢٠] لَكُم أَيُّها الفُقَراء[٢١]
فإِنَّ لَكُم مَلَكوتَ الله.
[٢١] طوبى لَكُم أَيُّها الجائعونَ الآن
فسَوفَ تُشبَعون[٢٢].
طوبى لَكُم أَيُّها الباكونَ الآن
فسَوفَ تَضحَكون[٢٣].

[٢٢] طوبى لَكُم إِذا أَبغَضَكُمُ النَّاس ورَذَلوكم وشَتَموا اَسمَكُم ونَبَذوه[٢٤] على أَنَّه عار مِن أَجلِ اَبنِ الإِنسان. [٢٣] اِفرَحوا في ذلكَ اليَوم واَهتَزُّوا طَرَبًا، فها إِنَّ أَجرَكُم في السَّماءِ عظيم، فهكذا فَعَلَ آباؤُهُم بالأَنبِياء[٢٥].
[٢٤] لٰكِنِ الوَيلُ[٢٦] لَكُم أَيُّها الأَغنِياء اش ٥/٨-٢٥

(٢٠) التطويبات صِيَغ تقليدية في الكتاب المقدّس والدين اليهودي للتعبير عن الإنباء النبويّ بفرح مُقبل (اش ١٨/٣٠ و٢٠/٣٢ ودا ١٢/١٢ ...). أو عن الشكر على فرح حاضر (مز ١/٣٢-٢ و١٢/٣٣ و٥/٨٤ و٦ و١٣...)، أو عن الوعد بمكافأة، في إرشادات الحكماء (مثل ١٣/٣ و٣٢/٨ و٣٤ وسي ١/١٤-٢ و٢٠ و٨/٢٥-٩ ومز ١/١ و١٢/٢ و٩/٣٤...). وهي تقصد دائمًا فرحًا يمنحه الله.

تذكر الأناجيل عدّة تطويبات ليسوع. منها ما هو تهنئة بعطيّة تمّ مَنحُها. ومعظمها مواعد للذين يتقبّلون رسالته (متى ٦/١١ ولو ٢٨/١١ و٣٧/١٢ و٣٨ و٤٣ و١٤/١٤ ويو ١٧/١٣ و٢٩/٢٠).

تُستهلّ هذه الخطبة بتطويبات وردت في إنجيل لوقا كما وردت في إنجيل متى. لكن لوقا لا يروي منها إلّا أربع لها ما يعادلها في تطويبات متى ١/٥-١٢ التسع. ويبدو أن تطويبات لوقا تتناول احوالًا حاضرة تدعو إلى العمل، وتتناول تطويبات متى مواقف يقوم عليه البرّ. لا يُستغرب أن يكون متى قد شدّد على دورها الإرشادي، ولوقا على طابعها الاجتماعي، مراعيًا اهتمامه بالفقراء (راجع الحاشية التابعة).

في إنجيل لوقا، تلي التطويبات أربعُ نقائض تُعلن وَيل سُعَداء هذا العالم. لم يروها متى، واعتقد بعض المفسّرين بأن لوقا حرّرها بنفسه تأييدًا لعبرة التطويبات. هذا الافتراض غير أكيد، لأننا نجد في العهد القديم أزواجًا من التطويبات والويلات (طو ١٤/١٣ ومثل ١٤/٢٨ وجا ١٦/١٠-١٧ واش ١٠/٣-١١ وار ٥/١٧-٨).

ان الفكرة العامة التي تنطوي عليها تطويبات لوقا هي الوعد بالخلاص لِمن هم «الآن» فُقراء ومحزونون. فلملكوت الله يبدو انقلابًا للمواقف الحاضرة (راجع لو ٥١/١-٥٣ و١٩/١٦-٢٦).

(٢١) المقصود هنا قبل كل شيء أولئك «الفقراء» إلى خيرات هذه الدنيا (في حين ان الكلام يدور عند متى على «الفقراء بالروح»)، كما تشير إليه التطويبات التالية والويلات التي تقابلها. كثيرًا ما عبّر يسوع عن معزّته الخاصة للفقراء (مر ٢١/١٠ و٤٣/١٢)، ولقد أعارهم لوقا اهتمامًا خاصًّا (١٣/١٤ و٢١ و١٩/١٦-٢٦ و٨/١٩). وحين يوجّه يسوع رسالته إلى الفقراء أولاً (١٨/٤ و٢٢/٧)، يشمل الصغار أيضًا (٢١/١٠) والوضعاء (١١/١٤ و١٤/١٨) الذين وُلد هو نفسه بينهم. وهذه الأفضلية التي يُخصّ بها الفقراء والصغار هي الدليل على جود الله المطلق. وهي دعوة إلى انتظار كل شيء من نعمته، وإلى الشفقة على البؤساء، وليس هو بأمر غريب عن لوقا.

(٢٢) هذا الوعد صدى أخيري. سبق للعهد القديم أن أنبأ بـ«شِبَع الجياع» (اش ١٠/٤٩ وار ١٢/٣١ و٢٥ وحز ٢٩/٣٤ و٢٩/٣٦) وأضاف أحيانًا إليه، كما الأمر هو في هذا النص، الإنباء بالفرح الذي يعقب البكاء (اش ٦/٢٥-٩).

(٢٣) البكاء والضحك عبارتان أشدّ واقعية ويرجّح أنهما أقدم من عبارات متى ٤/٥، وهما تميّزان البؤساء والسعداء في هذا العالم. يُظهر الإنجيل أنه لا يكفي الإنسان أن يكون بائسًا أو سعيدًا في الواقع لينال السعادة أو البؤس، بل لا بدّ له أن يتفهّم ويتقبّل وضعه في ضوء الخلاص.

(٢٤) لا شك أن هذه العبارة الساميّة، التي لا نجدها في متى ١١/٥، تعني في أصلها: شهّروكم.

(٢٥) في أثر اضطهاد انطيوخس الرابع في السنة ١٦٧ ق. م. (٢ مك ٦-٧)، كثيرًا ما شدّد الدين اليهودي على «الاضطهادات» التي عاناها «الأنبياء» وعلى استشهادهم. وكثيرًا ما يذكر يسوع أيضًا استشهاد الأنبياء (لو ٤٧/١١-٥١ و٣٣/١٣ و٣٤).

(٢٦) المقصود من النقائض الأربعة التالية، وهي توازي التطويبات تمامًا، أن تُبرز ما تعد به التطويبات، لا بل ما تتطلّبه أيضًا. فهي ليست لَعَنات («اللّعنة عليكم!») ولا أحكامًا لا رجوع عنها، بل رثاء («ما أتعسكم!») وتهديد: دعوات قويّة إلى التوبة (راجع ١٣/١٠ و٤٢/١١ و٥٢ و١/١٧ و٢٣/٢١ و٢٢/٢٢).

فقد نِلتُم عَزاءَكُم.

٢٥ الوَيلُ لَكم أَيُّها الشِّباعُ الآن
فسَوفَ تَجوعون.
الوَيلُ لَكُم أَيُّها الضَّاحِكونَ الآن
فسَوفَ تَحزَنونَ وتَبكون.

٢٦ الوَيلُ لَكُم إِذا مَدَحَكم جَميعُ النَّاس
فَهٰكذا فَعَلَ آباؤُهم بِالأَنبِياءِ الكَذَّابين.

المحبّة للقريب حتّى العدوّ

متى ٥/٤٤ ٢٧«وأَمَّا أَنتُم أَيُّها السَّامِعون، فأَقولُ لَكم: أَحِبُّوا أَعداءَكم، وأَحسِنوا إِلى مُبغِضيكُم، ٢٨وبارِكوا لاعِنيكُم، وصلُّوا مِن أَجْلِ المُفتَرينَ الكَذِبَ علَيكُم. ٢٩مَن ضَرَبَكَ على خَدِّكَ فاعْرِضْ لَه الآخَر. ومَنِ انتَزَعَ مِنكَ رِداءَكَ فَلا تَمنَعْه قَميصَكَ(٢٧). ٣٠وكُلُّ مَن سأَلَكَ فأَعطِه، ومَنِ اغتَصَبَ مالَكَ فلا تُطالِبْهُ به. ٣١وكَما تُريدونَ أَن يُعامِلَكُمُ النَّاس فكَذٰلِكَ عامِلُوهم(٢٨). ٣٢فإِن أَحبَبتُم مَن يُحِبُّكم، فأَيُّ فَضْلٍ لَكُم(٢٩)؟ لِأَنَّ الخَاطِئينَ أَنفُسَهُم يُحِبُّونَ مَن يُحِبُّهُم. ٣٣وإِن أَحسَنتُم(٣٠) إِلى مَن يُحسِنُ إِلَيكُم، فأَيُّ فَضْلٍ لَكُم؟ لِأَنَّ الخاطِئينَ أَنفُسَهُم يَفعَلونَ ذٰلك. ٣٤وإِن أَقرَضتُم مَن تَرجُونَ أَن تَستَوفوا مِنه، فأَيُّ فَضْلٍ لَكُم؟ فهُناكَ خاطِئونَ يُقرِضونَ خاطِئينَ لِيَستَوفوا مِثلَ قَرْضِهم. ٣٥ولٰكِن أَحِبُّوا أَعداءَكم، وأَحسِنوا وأَقرِضوا غَيرَ راجينَ عِوَضًا، فيَكونَ أَجرُكم عَظيمًا وتكونوا أَبناءَ العَلِيّ، لِأَنَّهُ هو يَلطُفُ بِناكِري الجَميلِ والأَشرار.

(متى ٥/٣٩–٤٠ و٥/٤٢؛ لو ١٢/٣٣؛ متى ٧/١٢ و٥/٤٦؛ لو ١٤/١٢–١٤؛ متى ٥/٤٥)

الرحمة

خر ٣٤/٦-٧؛ متى ٧/١

٣٦كونوا رُحَماءَ كَما أَنَّ أَباكُم رَحيم(٣١). ٣٧لا تَدينوا(٣٢) فَلا تُدانوا. لا تَحكُموا على أَحَدٍ فلا يُحكَمَ علَيكم. أُعْفُوا يُعْفَ عَنكم. ٣٨أَعطُوا تُعطَوا: سَتُعطَونَ في أَحضانِكُم(٣٣) كَيلاً حَسَنًا مَركومًا(٣٤) مُهَزْهَزًا طافِحًا، لِأَنَّه يُكالُ لَكم بِما تَكيلون».

(متى ٧/٢؛ مر ٤/٢٤)

(٢٧) يأتي لوقا بترتيب أشدّ منطقًا ممّا ورد في متى ٥/٤٠ وفيه صيغة دعوى، لا صيغة تهجّم كما الأمر هو في لوقا.

(٢٨) جاء في متى ٧/١٢ أنَّ هذه هي الشريعة والأنبياء، أي خلاصة وحي العهد القديم. أمّا لوقا، فإنّه يهمل هذه العبارة، فالشريعة والأنبياء هم في نظره قبل كل شيء نبوءات في يسوع (٢٤/٢٧ و٤٤).

(٢٩) يستبدل لوقا بفكرة الجزاء الحقوقية (متى ٥/٤٦) فكرة «الامتنان» (الترجمة اللفظية «الفضل»)، كما الأمر هو في ١٧/٩. وهذه الكلمة توحي في نظره بحظوة الله (راجع ١/٣٠ و٢/٤٠ و٥٢). وسيذكر الخاطئين بدل العشّارين والوثنيّين الوارد ذكرهم في متى ٥/٤٦–٤٧.

(٣٠) في إنجيل لوقا، يحلّ هذا اللفظ العامّ والأخلاقي محلّ التحية الوارد ذكرها في متى ٥/٤٧.

(٣١) يقول متى ٥/٤٨: «كامل»، بحسب المُصطلح الشرعويّ اليهودي، في حين أن لوقا يحدّد الله بأنّه «رحيم». هذا تعبير تقليدي من تعابير العهد القديم (خر ٣٤/٦ وتث ٤/٣١ ومز ٧٨/٣٨ و٨٦/١٥ ...) وهو يعبّر تعبيرًا صالحًا عن فكرة المقطع كله (الآيات ٣٦–٤٢).

(٣٢) راجع متى ٧/١. في هذه الجُمل، تعبّر صيغة المجهول للأفعال عن دينونة الله.

(٣٣) إذا أراد أهل الشرق جَمعَ الحبوب، رفعوا ذيل ردائهم وجعلوها فيه (راجع را ٣/١٥).

(٣٤) مركوم: ما فيه مجتمع بعضه على بعضه الآخر.

كيف تعامل أخاك

متى ١٥/١٤ و١٠/٢٤–٢٥ يو ١٣/١٦ و١٥/٢٠

٣٩وضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال: «أَيستَطيعُ الأَعمى أَن يَقودَ الأَعمى؟ أَلا يَسقُطُ كِلاهُما في حُفرَة؟(٣٥) ٤٠ما مِن تِلميذٍ أَسمى مِن مُعَلِّمِه. كُلُّ تِلميذٍ اكتَمَلَ عِلمُه يَكونُ مِثلَ مُعَلِّمِه. ٤١لِماذا تَنظُرُ إِلى القَذى الَّذي في عَينِ أَخيكَ؟ والخَشَبَةُ الَّتي في عَينِكَ أَفَلا تَأبَهُ لَها؟ ٤٢كَيفَ يُمكِنُكَ أَن تَقولَ لأَخيكَ: يا أَخي، دَعْني أُخرِجُ القَذى الَّذي في عَينِكَ، وأَنتَ لا تَرى الخَشَبَةَ الَّتي في عَينِكَ؟ أَيُّها المُرائي(٣٦)، أَخرِجِ الخَشَبَةَ مِن عَينِكَ أَوَّلاً، وعِندَئِذٍ تُبصِرُ فتُخرِجُ القَذى الَّذي في عَينِ أَخيك.

متى ١٢/٣٣–٣٥

٤٣ما مِن شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ تُثمِرُ ثَمَرًا خَبيثًا، ولا مِن شَجَرَةٍ خَبيثَةٍ تُثمِرُ ثَمَرًا طَيِّبًا. ٤٤فكُلُّ شَجَرَةٍ تُعرَفُ مِن ثَمَرِها، لأَنَّه مِنَ الشَّوكِ لا يُجْنى تين، ولا مِنَ العُلَّيقِ يُقطَفُ عِنَب. ٤٥الإِنْسانُ الطَّيِّبُ مِنَ الكَنْزِ الطَّيِّبِ في قَلبِه يُخرِجُ ما هُوَ طَيِّب، والإِنْسانُ الخَبيثُ مِن كَنزِه الخَبيثِ يُخرِجُ ما هو خَبيث، فمِن فَيضِ قَلبِه يَتَكَلَّمُ لِسانُه(٣٧).

متى ٧/١٦–١٧

خاتمة العظة

متى ٧/٢١ و٧/٢٤–٢٧

٤٦لِماذا تَدعونَني: يا رَبّ، يا رَبّ! ولا تَعمَلونَ بِما أَقول؟ ٤٧كُلُّ مَن يَأتي إِلَيَّ ويَسمَعُ كَلامي فيَعمَلُ بِه، سأُبَيِّنُ لَكم مَن يُشبِه: ٤٨يُشبِهُ رَجُلاً بَنى بَيتًا، فحَفَرَ وعَمَّقَ الحَفْرَ، ثُمَّ وَضَعَ الأَساسَ على الصَّخْر. فلَمَّا فاضَتِ المِياهُ اندَفَعَ النَّهرُ على ذلكَ البَيت، فلَم يَقوَ على زَعزَعَتِه لأَنَّه بُنِيَ بِناءً مُحكَمًا. ٤٩وأَمَّا الَّذي يَسمَعُ ولا يَعمَل، فإِنَّه يُشبِهُ رَجُلاً بَنى بَيتًا على التُّرابِ بِغَيرِ أَساس، فاندَفَعَ النَّهرُ علَيه فانهارَ لِوَقتِه، وكانَ خَرابُ ذلكَ البَيتِ جَسيمًا».

شفاء عبد قائد المئة

متى ٨/٥–١٠ يو ٤/٤٦–٥٤

٧ ١ولَمَّا أَتَمَّ جَميعَ كَلامِه بِمَسمَعٍ مِنَ الشَّعْب(١)، دَخَلَ كَفَرناحوم. ٢وكانَ لِقائِدِ

(٣٥) يطبّق متى ١٥/١٤ هذه الاستعارة على الفريسيين الذين يضلّلون شعبهم. ويوجّهها لوقا إلى التلاميذ ويدعو المسؤولين منهم بوجه خاص إلى حسن التبصّر.

(٣٦) راجع متى ٦/٢ +، و٢٣/٢٨ ومر ١٢/١٥. لا ترد هذه الكلمة عند لوقا مرّة أخرى إلّا في ١٢/٥٦ و١٣/١٥، ولها في استعمال الكتاب المقدس معنىً أوسع من معناها في اللغة الشائعة. تدلّ أحيانًا على الرياء المقصود (متى ٢٢/١٨)، ولكنها تدلّ أيضًا في بعض الأحيان على التناقض بين السلوك الظاهر والفكر الباطني (متى ١٥/٧ و٢٣/٢٥ و٢٧) أو على الكذب، الذي يشعر به الإنسان أو لا، كما الأمر هو هنا، وكثيرًا ما تدلّ على الكافر والفاسد.

(٣٧) تطبّق هذه الآية الأخيرة على كلام الإنسان المثل السابق عن الشجرة وثمرها، كما الأمر هو في متى ١٢/٣٤، في حين أن متى ٧/١٦–٢٠ يستعمل الاستعارة نفسها ليعني أن الإنسان يُدان على أعماله، وهذه الفكرة أقرب إلى سياق الكلام. (لكن متى ٧/١٥–٢٣ يقصر هذه العبرة على تمييز الأنبياء الكذبة).

(١) كانت الخطبة موجّهة أولاً إلى التلاميذ (راجع ٦/٢٠ +). لا تدور رواية الشفاء التالية على المعجزة (الآية ١٠) بقدر ما تدور على الإيمان الذي ينال هذا الشفاء. على مثال متى، يرى لوقا في هذا الحدث مقدّمة لدخول الوثنيين في الكنيسة لكنه ينفرد بالتشديد على طيب العلاقات القائمة بين الوثني واليهودي (الآيات ٣–٥) وعلى تواضعه (الآيتان ٦–٧): ولا يخفى عليه ما أصعب أن يدخل اليهودي بيت الوثني (رسل ١٠/٢٨ و١١/٣).

مِائةٍ[٢] خادِمٌ[٣] مَريضٌ قد أَشرَفَ على المَوت، وكانَ عَزيزًا علَيه. ٣فلَمَّا سَمِعَ بِيَسوع، أَوفَدَ إِلَيه بعضَ أَعيانِ اليَهود[٤] يَسأَلُه أَن يَأتِيَ فيُنقِذَ خادِمَه. ٤ولَمَّا وصَلوا إِلى يسوع، سأَلوه بِإِلحاحٍ قالوا: «إِنَّه يَستَحِقُّ أَن تَمنَحَه ذٰلك، ٥لأَنَّه يُحِبُّ أُمَّتَنا، وهوَ الَّذي بَنى لَنا المَجمَع»[٥]. ٦فمَضى يسوعُ معَهم. وما إِن صارَ غَيرَ بَعيدٍ مِنَ البَيت، حتَّى أَرسلَ إِلَيه قائِدُ المِائَةِ بَعضَ أَصدِقائِه يَقولُ له: «يا رَبّ، لا تُزعِجْ نَفسَكَ، فَإِنِّي لَستُ أَهلاً لأَن تَدخُلَ تَحتَ سَقْفي، ٧ولِذٰلِكَ لم أَرَني أَهلاً لأَن أَجيءَ إِلَيك، ولٰكِن قُلْ كَلِمَةً يُشْفَ خادِمي. ٨فأَنا مَرؤُوسٌ ولي جُندٌ بِإِمرَتي، أَقولُ لِهٰذا: إِذهَبْ! فَيَذهَب، ولِلآخَر: تَعالَ! فيَأتي، ولِخادِمي: اِفعَلْ هٰذا! فَيَفعَلُه». ٩فلَمَّا سَمِعَ يسوعُ ذٰلك، أُعجِبَ به والتَفَتَ إِلى الجَمعِ الَّذي يَتبَعُه فقال: «أَقولُ لَكم: لم أَجِدْ مِثْلَ هٰذا الإِيمانِ حتَّى في إِسرائيل»[٦]. ١٠ورَجَعَ المُرسَلونَ إِلى البَيت، فوَجَدوا الخادِمَ قد رُدَّت إِلَيهِ العافِيَة.

متى ٨/١٠

إحياء ابن أرملة نائين

١١وذَهَبَ بَعدَئِذٍ إِلى مَدينَةٍ يُقالُ لَها نائين[٧]، وتَلاميذُه يَسيرونَ معَه، وجَمعٌ كَثير. ١٢فلَمَّا اقتَرَبَ مِن بابِ المَدينة، إِذا مَيْتٌ مَحْمول، وهو ابنٌ وَحيدٌ[٨] لأُمِّه وهي أَرمَلَة. وكانَ يَصحَبُها جَمعٌ كثيرٌ مِنَ المَدينة. ١٣فلَمَّا رآها الرَّبّ[٩] أَخذَتهُ الشَّفَقَةُ علَيها، فقالَ لَها: «لا تَبكي!» ١٤ثُمَّ دَنا مِنَ النَّعْش، فلَمَسَه[١٠] فوَقَفَ حامِلوه. فقالَ: «يا فتى، أَقولُ لَكَ: قُمْ!»[١١] ١٥فجَلَسَ المَيتُ وأَخَذَ يَتَكَلَّم،

(٢) ضابط في الجيش الروماني على رأس مئة رجل وهو وثني (راجع الآية ٩).

(٣) المريض هنا يشرف على الموت، كما هو في يو ٤/٤٩، لا كما هو في متى ٨/٥-٦.

(٤) الترجمة اللفظية: «شيوخ».

(٥) يصوّر لنا لوقا هذا الوثني ميّالاً إلى اليهود، كقائد المئة قرنيليوس في رسل ١٠/٢.

(٦) يقوم إيمان قائد المئة على تقبّل سلطان يسوع بدون تحفّظ (راجع متى ٨/١٠ +). وعبارة لوقا أقلّ قساوة لإسرائيل من عبارة متى.

(٧) لا شك أن لوقا يُدرج هنا هذه الرواية التي ينفرد بها ليمهّد لما يقوله يسوع في ٧/٢٢ (وما يوازيه في متى ١١/٥ مُمهَّدٌ له في ٩/٢٣-٢٦). تطبّق الرواية على يسوع بعض ملامح ايليا وسيرته (١ مل ١٧/١٠ و١٢ و١٧-٢٤)، وهذا ما نراه غالبًا عند لوقا.

(٨) لوقا وحده يذكر أيضًا مثل هذه الصفة في ٨/٤٢ و٩/٣٨. لا شكّ أن في ذلك إشارة إلى معجزة ايليا (١ مل ١٧/١٢).

(٩) يطلق لوقا هذا اللقب على يسوع نحو عشرين مرّة في مقاطع روايته القِصَصيَّة، بغض النظر عن المنادى «يا ربّ» ومعناه أضعف. وبذلك يدلّ على مُلك يسوع الخفيّ. مرّة واحدة فقط يطلق متى ومرقس على يسوع لقب «الربّ» (متى ٢١/٣ ومر ١١/٣).

(١٠) يوضع الجثمان مباشرة على مَحمِل، بدون نعش.

(١١) استعمل هذا الفعل، ومعناه الأصلي «أَنهَضَ، نهض» (راجع لو ١/٦٩ و٣/٨ و٥/٢٣-٢٤ و٦/٨ ورسل ٩/٨ و١٠/٢٦) و«أيقظ» (راجع رسل ١٢/٧)، للتعبير عن «قيامة» الأموات، وذلك منذ نشأة هذه العقيدة (راجع أحد نصوص دا ١٢/٢ اليونانية). ويستعمله لو، كسائر كتّاب العهد الجديد، للدلالة على القيامة العامّة في اليوم الأخير (٢٠/٣٧ وربّما ١١/٣١)، لا بل على معجزات القيامة التي أجراها يسوع (٧/٢٢ و٨/٥٤) وعلى قيامة المعلّم (٩/٢٢ و٢٤/٦ و٣٤). وكثيرًا ما يُستعمَل هذا اللفظ في البلاغ الفصحي القديم (رسل ٣/١٥ و٤/١٠ و٥/٣٠ و١٠/٤٠ و١٣/٣٧ و١ تس ١/١٠ و١ قور ١٥/٤ و١٢-١٥ ...)، بالتوازي مع فعل «قام» الذي نجده في لو ٨/٥٥ و١٨/٣٣ و٢٤/٧ و٤٦ وفي أعمال الرسل (راجع رسل ١٠/٤٠).

فسَلَّمَه إِلى أُمِّه(١٢). ١٦فاستَولى الخَوفُ علَيهِم جَميعًا فمَجَّدوا الله(١٣) قائلين: «قامَ فينا نَبِيٌّ عَظيم(١٤)، وافتَقَدَ(١٥) اللهُ شَعبَه!» ١٧وانتَشَرَ هٰذا الكَلامُ في شَأنِه في اليَهودِيَّةِ كُلِّها(١٦) وفي جَميعِ النَّواحي المُجاوِرَة.

١ مل ١٧/٢٣ متى ١٦/١٤ لو ١/٦٨ و٤/١٤ و٤٤

يسوع ويوحنا المعمدان

متى ١١/٢-١٥

١٨وأَخبَرَ يوحَنَّا تَلاميذُه بِهٰذِه الأُمورِ كُلِّها، فَدَعا اثنَيْنِ مِن تَلاميذِه ١٩وأَرسَلَهما إِلى الرَّبِّ يَسأَلُه: «أَأَنتَ الآتي(١٧) أَم آخَرَ نَنتَظِر؟»(١٨) ٢٠فلَمَّا وصَلَ الرَّجُلانِ إِلى يسوع قالا لَه: «إِنَّ يوحَنَّا المَعمَدانَ أَوفَدَنا إِلَيكَ يَسأَل: أَأَنت الآتي أَم آخَرَ نَنتَظِر؟»

٢١في تِلكَ السَّاعَة شَفى أُناسًا كَثيرينَ مِنَ الأَمراضِ والعِلَلِ والأَرواحِ الخَبيثَة، ووَهَبَ البَصَرَ لِكَثيرٍ مِنَ العُميان(١٩)، ٢٢ثُمَّ أَجابَهما: «اِذهَبا فأَخبِرا يوحَنَّا بِما سَمِعتُما ورَأَيتُما: العُمْيانُ يُبصِرون، العُرْجُ يَمشُونَ مَشْيًا سَوِيًّا، البُرصُ يَبرَأُونَ والصُّمُّ يَسمَعون(٢٠)، المَوتى يَقومون، الفُقَراءُ يُبَشَّرون(٢١). ٢٣وطوبى لِمَن لا أَكونُ لَه حَجَرَ عَثرَة»(٢٢).

اش ٢٦/١٩ و٣٥/٥-٦ و٦١/١

٢٤ولَمَّا انصَرَفَ رَسولا يوحَنَّا، أَخَذَ يَقولُ لِلجُموعِ في شَأنِ يوحَنَّا: «ماذا خَرَجتُم إِلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟ أَقَصَبَةً تَهُزُّها الرِّيح؟(٢٣) ٢٥بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَرَجُلاً يَلبَسُ الثِّيابَ النَّاعِمَة؟(٢٤) ها إِنَّ الَّذينَ يَلبَسونَ الثِّيابَ الفاخِرَة ويَعيشونَ عيشَةَ التَّرَف(٢٥) يُقيمونَ في قُصورِ المُلوك. ٢٦بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَنَبِيًّا؟

(١٢) يشير لوقا هنا إلى معجزة ايليا (١ مل ١٧/٢٣)، كما في ٩/٤٢.

(١٣) راجع ٢/٢٠+.

(١٤) ايليا (١ مل ١٧/١٧-٢٤) وأليشاع (٢ مل ٤/١٨-٣٧ و١٣/٢٠-٢١) هما النبيّان الوحيدان اللّذان ينسب العهد القديم إليهما إحياء ميت.

(١٥) راجع ١/٦٨+.

(١٦) في إنجيل لوقا، كثيرًا ما تدلّ «اليهوديّة» على كل أرض اليهود وتشمل الجليل الذي تنتمي إليه نائين (راجع ١/٥+).

(١٧) تدلّ هذه العبارة في الأناجيل على المشيح (مر ١/٧ و١١/٩ ومتى ٢٣/٣٩ ولو ١٣/٣٥ ويو ٦/١٤ و١١/٢٧ وراجع مز ١١٨/٢٦).

(١٨) لاحظ «يوحنا»، الذي سجنه هيرودس (٣/٢٠)، أن يسوع يختلف عن المشيح الديّان ومطهّر إسرائيل، والذي كان ينتظره (٣/١٦-١٧) هو ومعاصروه. ويبدو أن بلاغه إلى يسوع ليس سؤالاً بقدر ما هو دعوة إلى الانكباب على العمل.

(١٩) المقصود من هذه الآية، وهي غير واردة في متى (١١/٣) الذي سبق له أن روى مثل هذه المعجزات، أن تكون أساسًا يُبنى عليه التأكيد الوارد في الآية التالية (راجع ٧/١١+).

(٢٠) يعبّر يسوع عن معجزاته وتبشيره بالألفاظ التي أنبأ فيها اشعيا (٢٦/١٩ و٢٩/١٨ و٣٥/٥-٦ و٦١/١) بزمن الخلاص. فهي علامات رسالته الخلاصية.

(٢١) سبق للوقا (٤/١٨) أن أرانا في تبشير الفقراء أهم ما في رسالة يسوع، وقد تمّت فيه نبوءة اش ٦١/١.

(٢٢) لا يخفى على يسوع أنه يتعذّر على معاصريه، حتى على يوحنا، الاعتراف به مشيحًا. والتطويبة الحاضرة هي دعوة إلى الإيمان، انطلاقًا من الآيات التي يأتي بها يسوع.

(٢٣) يوحنا سجين بسبب تمسّكه بالبرّ (٣/١٩-٢٠)، فليس هو بـ«قصبة» تنثني إذا هزّتها الريح.

(٢٤) يوحنا رجل متقشّف، لا متملّق (١/١٥ و٨٠ و٧/٣٣).

(٢٥) عيشة الترف: عيشة التنعّم باللذّات.

أقولُ لكم: نَعَم، بَل أفضَلُ مِن نَبِيّ (٢٦). ٢٧فهٰذا الَّذي كُتِبَ في شأنِه (٢٧):

ملا ١/٣ «هاءنذا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامَكَ
لِيُعِدَّ الطَّريقَ أمامَكَ».

٢٨أقولُ لكم: لَيسَ في أولادِ النِّساءِ أكبَرُ مِن يوحنَّا، ولٰكِنَّ الأصغَرَ في مَلَكوتِ اللهِ أكبَرُ منه (٢٨). ٢٩فجَميعُ الشَّعبِ الَّذي سَمِعَه حتَّى العَشَّارونَ أنفُسُهم بَرَّروا الله، فاعتَمَدوا عن يَدِ يوحنَّا. ٣٠وأمَّا الفِرِّيسيُّونَ وعُلَماءُ الشَّريعَة (٢٩) فلَم يَعتَمِدوا عن يَدِه فأعرَضوا عن تَدْبيرِ اللهِ في أمرِهم (٣٠). (متى ٢١/٣١-٣٢)

غباوة هذا الجيل (متى ١١/١٦-١٩)

٣١«فبِمَن أُشَبِّهُ أهلَ هٰذا الجيل؟ ومِمَّن يُشبِهون؟ ٣٢يُشبِهونَ أولادًا قاعِدينَ في السَّاحَةِ يَصيحُ بَعضُهم بِبَعضٍ فيَقولون:

«زَمَّرْنا لَكُم فلَم تَرقُصوا
نَدَبْنا فلَم تَبْكوا».

٣٣جاءَ يوحنَّا المَعمَدانُ لا يأكُلُ خُبزًا ولا يَشرَبُ خَمرًا، فقُلتُم: لقَد جُنَّ (٣١). ٣٤وجاءَ ابنُ الإنسانِ يأكُلُ ويَشرَب، فقُلتُم: هُوَذا رَجُلٌ أكولٌ شِرِّيبٌ لِلْخَمْر (٣٢) صَديقٌ لِلعَشَّارينَ والخاطِئين. ٣٥ولٰكِنَّ الحِكمَةَ (٣٣) قد بَرَّها (٣٤) جَميعُ بَنيها» (٣٥).

توبة امرأة خاطئة (٣٦)

٣٦ودَعاهُ أَحَدُ الفِرِّيسيِّينَ إلى الطَّعامِ عِندَه (٣٧)، فدَخَلَ بَيتَ الفِرِّيسيِّ وجَلَسَ إلى (لو ١١/٣٧ و١٤/١)

(٢٦) كان بعض أوساط الدين اليهودي في ذلك الزمان تنتظر «النبيّ» السابق الذي يأتي في يوم الربّ (يو ١/٢١ و٦/١٤ و٧/٤٠).

(٢٧) في ملا ٣/١، يُعلن الله عن قدوم الرسول الذي سيمهّد الطريق «قدّامه» (النص قريب من خر ٢٣/٢٠). ويسوع يستشهد هنا بهذا النص للإعلان عن قدوم سابقه الخاص (راجع ١/١٧).

(٢٨) راجع متى ١١/١١ +. في إنجيل لوقا، يستمدّ هذا التقيض كل قوّته من التمييز بين زمن يوحنا وزمن يسوع (راجع ٣/٢٠ و ١٦/١٦ +).

(٢٩) كثيرًا ما يستعمل لوقا هذا اللفظ (١٠/٢٥ و١١/٤٥-٤٦ و٥٢ و١٤/٣) الذي نجده مرّة واحدة في متى ٢٢/٣٥. وهو يدلّ في الواقع على الكتبة، فإنّهم علماء (١١/٤٥-٥٢).

(٣٠) هناك من يُترجم: «نبذوا هم تدبير الله» (عن تدبير الله، راجع رسل ٢/٢٣+). ورد في إنجيل متى ٣/٧ أن كثيرًا من الفريسيين أقبلوا على معمودية يوحنا.

(٣١) الترجمة اللفظية: «فيه شيطان». العبارة تحتوي على استعارة، كما في يو ٧/٢٠ و ١٠/٢٠، ولا تعني مسًّا من الشيطان بكل معنى الكلمة.

(٣٢) يُظهر هذا الافتراء الحاقد على الاقلّ ان يسوع لا يبدو رَجلاً مُتقشِّفًا في نظر معاصريه، خلافًا لما كان يوحنا (راجع التعارض بين ١/٨٠ و٢/٤٠).

(٣٣) كثيرًا ما ذكر لوقا الروابط القائمة بين يسوع و«حكمة» الله، وهو يحمل رسالته (٢/٤٠ و٥٢ و١١/٣١ و٢١/١٥). يستند يسوع هنا، كما في ١١/٤٩، إلى حكمة الله نفسه في تدبيره.

(٣٤) راجع الآية ٢٩ +.

(٣٥) ورد في متى ١١/١٩: «أعمالها». قد يكون هناك ترجمتان مختلفتان لأصل ساميّ واحد. في نظر لوقا، للحكمة أولاد، وهم الذين يقبلون يسوع بالإيمان فيلبّون تدبير الله (راجع الآية ٣٠). إنهم أولاد الله حقًّا (راجع يو ١/١٢).

(٣٦) مَسْح يسوع هذا يشبه مسحه في بيت عنيا الذي يربطه سائر الإنجيليّين بالآلام (متى ٢٦/٦-١٣ ومر ١٤/٣-٩ ويو ١٢/١-٨). وله معنىً مختلف تمامًا: انه مشهد توبة وغفران ويرجَّح أنه وُضع هنا بسبب ما ورد في ٧/٣٤. يعرض لوقا فيه موضوعه المفضّل، موضوع رحمة يسوع للخاطئين (١٥ و١٩/١-١٠ و٢٣/٤٠-٤٣).

(٣٧) ينفرد لوقا بإظهار «الفريسيين» مؤيّدين ليسوع

المائدة(٣٨). ٣٧وإذا بامرأة خاطئة كانت في المدينة، علمت أنه على المائدة في بيت الفريسي، فجاءت ومعها قارورة طيب، ٣٨ووقفت من خلف عند رجليه وهي تبكي، وجعلت تبل قدميه بالدموع، وتمسحهما بشعر رأسها، وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب(٣٩). ٣٩فلما رأى الفريسي الذي دعاه هذا الأمر، قال في نفسه: «لو كان هذا الرجل نبيًا، لعلم من هي المرأة التي تلمسه وما حالها: إنها خاطئة»(٤٠). ٤٠فأجابه يسوع: «يا سمعان، عندي ما أقوله لك». فقال: «قل، يا معلم». ٤١قال: «كان لمداين مدينان، على أحدهما خمسمائة دينار(٤١) وعلى الآخر خمسون. ٤٢ولم يكن بإمكانهما أن يوفيا دينهما فأعفاهما جميعًا. فأيهما يكون أكثر حبًا له؟» ٤٣فأجابه سمعان: «أظنه ذاك الذي أعفاه من الأكثر». فقال له: «بالصواب حكمت». ٤٤ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان: «أترى هذه المرأة؟ إني دخلت بيتك فما سكبت على قدمي ماء(٤٢). وأما هي فبالدموع بلت قدمي وبشعرها مسحتهما. ٤٥أنت ما قبلتني قبلة، وأما هي فلم تكف مذ دخلت(٤٣) عن تقبيل قدمي(٤٤). ٤٦أنت ما دهنت رأسي بزيت معطر، أما هي فبالطيب دهنت قدمي. ٤٧فإذا قلت لك إن خطاياها الكثيرة غفرت لها، فلأنها أظهرت حبًا كثيرًا(٤٥). وأما الذي يغفر له القليل، فإنه يظهر حبًا قليلاً». ٤٨ثم قال لها: «غفرت لك خطاياك». ٤٩فأخذ جلساؤه على الطعام يقولون في أنفسهم: «من هذا حتى يغفر الخطايا؟» ٥٠فقال للمرأة: «إيمانك خلصك فاذهبي بسلام»(٤٦).

متى ١٦|١٤ يو ٤|١٨-١٩ — متى ٢١|٣١ — متى ٨|١٠

حتى إنهم دعوه إلى مائدتهم (١١/٣٧ و١٤/١) وحذروه من تهديد هيرودس (١٣/٣١). ولا شك أنه في هذا الأمر أقرب إلى الواقع التاريخي من مرقس وبوجه خاص من متى الذي يعد الفريسي خصم يسوع، بسبب المناظرات التي عرفتها الكنيسة في نشأتها. وقد يعود ما في حكم لوقا من اعتدال إلى تأثير بولس الذي ما زال فخورًا بأنه كان فريسيًا (فل ٣/٥ وراجع رسل ٢٣/٦ و٢٦/٥).

(٣٨) الترجمة اللفظية: «اتكأ»: على الفراش الذي يتكئ عليه الضيف في المآدب الرسمية (راجع ١١/٣٧ و١٢/٣٧ و١٣/٢٩ و١٤/٧-١٠ و١٧/٧ و٢٠/٤٦ و٢٢/١٤ و٢٤/٣٠).

(٣٩) ليس المستغرب هنا علامات المودة عند المرأة بقدر ما هو وضعها الخاطئ.

(٤٠) في نظر الفريسي، هذه المرأة منجسة، فعلى النبي الحقيقي أن يصرفها.

(٤١) كان «الدينار» أجرة يوم عمل فلاح (راجع متى ٢٠/٢).

(٤٢) هذه عادة من عادات الضيافة الشرقية (تك ١٨/٤ و١٩/٢...). وسيشدد لوقا أيضًا على الضيافة التي قدمتها مرتا ومريم (١٠/٣٨-٤٢) وزكا (١٩/١-١٠) ليسوع.

(٤٣) في أكثر المخطوطات: «مذ دخلت». لكننا نتبع هنا بعض المخطوطات القديمة، لأن نصها أكثر انسجامًا مع سياق الكلام.

(٤٤) بعض المخطوطات تهمل كلمة «قدمي»، فتكون الترجمة «فبالطيب دهنته»، ويكون المقصود دهن الرأس، كما ورد في يو ١١/٢.

(٤٥) كثيرًا ما تترجم هذه الجملة على الوجه الآتي «غفرت لها خطاياها الكثيرة، لأنها أحبت كثيرًا». ولكن هذا التفسير تنفيه، على ما يبدو، خاتمة الآية والمثل السابق (الآيات ٤١-٤). فالحب هو نتيجة الغفران وعلامته (راجع ١٩/٨-٩).

(٤٦) أظهرت المرأة علنًا، بقدومها إلى يسوع، ان إيمانها يبعدها عن الخطيئة. وهي لم تشوه سمعة يسوع، بل

متى ٤/٢٣
النساء في خدمة الإنجيل

مر ١/٣٩ و١٥/٤٠-٤١

٨ ¹وسارَ بَعدَ ذلكَ في كُلِّ مَدينَةٍ وقَريَة، يُنادي ويُبَشِّرُ بمَلَكوتِ الله، ومعَه الإثْنا عَشَر[١]، ²ونِسوَةٌ[٢] أُبْرِئْنَ مِنْ أرواحٍ خَبيثَةٍ وأمراض، وهُنَّ مَريَمُ المَعروفَةُ بالمِجدَليَّة[٣]، وكانَ قد خَرَجَ مِنها سَبعَةُ شَياطين[٤]، ³وحَنَّةُ آمرَأةُ كوزى خازِنِ[٥] هيرودُس، وسَوسَنَة، وغيرُهُنَّ كَثيراتٌ كُنَّ يُساعِدْنَهُم بِأموالِهِنَّ.

لو ٢٣/٤٩ يو ١٩/٢٥ لو ٢٤/١٠

متى ١٣/١-٩ مر ٤/١-٩
مثل الزارع

⁴واحتَشَدَ جَمْعٌ كَثير، وأقبَلَ النَّاسُ إلَيهِ مِن كُلِّ مَدينَة، فكَلَّمَهم[٦] بِمَثَل[٧] قال: ⁵«خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزرَعَ زَرعَه. وبَينَما هوَ يَزرَع، وقَعَ بَعضُ الحَبِّ على جانِبِ الطَّريق، فداسَتْهُ الأقدام، وأكَلَته طُيورُ السَّماء. ⁶ومِنه ما وقعَ على الصَّخْر[٨]، فما إن نَبتَ حتَّى يَبِس، لأَنَّه لَم يَجِدْ رُطوبَة. ⁷ومِنهُ ما وقعَ بَينَ الشَّوْك، فنَبَتَ الشَّوكُ معَه فخَنَقَه. ⁸ومِنه ما وقعَ على الأَرضِ الطَّيِّبة، فنَبتَ وأثمَرَ مِائةَ ضِعْف»[٩]. قالَ هٰذا وصاح: «مَن كانَ لَه أُذُنانِ تَسْمَعان فَلْيَسْمَعْ!»[١٠]

متى ١٣/١٠-١١ و٤/١٠-١٢
غاية يسوع من الأمثال[١١]

⁹فَسأَله تَلاميذُه ما مَغْزى هذا المَثَل.

رأت نفسها مُطهَّرة. ولقد نالت «السلام» الذي هو، في نظر الكتاب المقدّس، حياة فيّاضة وخلاص أكثر منه طمأنينة نفسانية.

(١) يقوم يسوع برسالته بصحبة فريق من التلاميذ، كما سيفعل مرسَلو الكنيسة في وقت لاحق (رسل ٨/١٤ و١١/٢٦ و١٣/٢-٣...). لكن الاثني عشر لن يتلقّوا مسؤولية الرسالة إلّا ابتداء من ٩/١-٢.

(٢) إن وجود هذه «النساء» حول يسوع يؤيّده ما ورد في متى ٢٧/٥٥ ومر ١٥/٤١، وهو أمر استثنائي في العالم الفلسطيني (راجع يو ٤/٢٧).

(٣) سنجدها أيضًا عند أقدام الصليب (متى ٢٧/٥٦) وعند دفن يسوع (متى ٢٧/٦١) وأمام القبر المفتوح (لو ٢٤/١٠) حيث ستكون أوّل من رأى يسوع القائم من بين الأموات، بحسب ما ورد في يو ٢٠/١١-١٨.

(٤) إن فكرة استحواذ «عدّة شياطين» على شخص واحد ترد أيضًا في ٨/٢٧ و٣٠ و١١/٢٦. لا شك أنها تصوّر يهودي للتعبير عن قوّة تسلّط الشيطان على الممسوس (لا سيّما مع الرقم ٧ الذي يعني الكمال). في شأن مريم المجدلية، لا يوضح لوقا هل الأمر مُتأتٍّ عن مرض أو عن مسّ. وهل هي الخاطئة الوارد ذكرها في ٧/٣٦-٥٠، كما ظنّ بعضهم أحيانًا.

(٥) لا تُحدَّد مهمّة هذا الموظّف وأهميّتها، وكذلك دور مَنايِن في رسل ١٣/١. وهناك، في نظر بعض المفسّرين، صلة بين ذكر لوقا لهؤلاء الأشخاص الذين كانوا من حاشية هيرودس، وما يعرفه وحده عن أمير الربع وأسرته (لو ٣/١ و١٣/٣١ و١٩/١٢-١٤ و٢٣/٧-١٥ ورسل ٤/٢٧، و١٢).

(٦) في إنجيل لوقا خطبة بأمثال (راجع مر ٤/٢+) توازي ما ورد في متى ١٣/١-٥٢ ومر ٤/١-٣٤. لكن خطبته أقصر بكثير. فلربّما أهمل منها المثلَين اللذَين يوردهما في ١٣/١٨-٢١. يبدو أنه أراد أن يركّز هذه الخطبة على موضوعين متكاملَين: سرّ يسوع المقصورة معرفته على التلاميذ أثناء خدمة يسوع الرسولية (٨/١٠)، والمُعلَن بعد ذلك في التبشير الفصحي (٨/١٦-١٧).

(٧) عن هذا المثل، راجع متى ١٣/٣+.

(٨) في فقرات متى ومرقس للموازية، يدور الكلام على الأماكن الحَجِرة التي ليس فيها تراب كثير، الأمر الذي يجعل المشهد أقرب إلى الواقع الفلسطيني.

(٩) لا يحفظ لوقا من مثل متى ومرقس إلّا الذي أثمر أعظم قدر.

(١٠) راجع مر ٤/٩+.

(١١) على مثال مرقس (راجع مر ٤/١١+)، يعرض لوقا في الآيتين ٩-١٠ معنى استعمال الأمثال، لكنه أقلّ قساوة منه على اسرائيل (راجع الآية ٤+، والآية ١٠+).

١٠فقالَ: «أنتُم أُعطيتُم(١٢) أن تَعرِفوا أسرارَ مَلَكوتِ الله(١٣). وَأَمَّا سائرُ النَّاسِ فيُكَلَّمونَ بالأَمثال:

اش ٦/٩ «لِكَي يَنظُروا فَلا يُبصِروا
ويَسمَعوا فَلا يَفهَموا»(١٤).

تفسير مثل الزارع

متى ١٣/١٨ مر ٤/١٤

١١«وإِلَيكُم مَغزى المَثَل(١٥): الزَّرعُ هو كَلِمةُ الله. ١٢والَّذينَ على جانِبِ الطَّريق هُمُ الَّذينَ يَسمَعون، ثُمَّ يَأتي إبليس فيَنتَزِعُ الكَلِمةَ مِن قُلوبِهم، لِئَلاَّ يُؤمِنوا(١٦) فيَخلُصوا. ١٣والَّذينَ على الصَّخرِ هُمُ الَّذينَ إِذا سَمِعوا الكَلِمة تَقبَّلوها فَرِحين، ولكِن لا أَصلَ لَهم، فإِنَّما يؤمِنونَ إِلى حين، وعِندَ التَّجرِبَةِ(١٧) يَرتَدُّون. ١٤والَّذي وَقَعَ في الشَّوكِ يُمَثِّلُ أُولئِكَ الَّذينَ يَسمَعون، فيَكونُ لَهم مِنَ الهُمومِ والغِنى ومَلَذَّاتِ الحَياةِ الدُّنيا ما يَخنُقُهم في الطَّريق، فَلا يُدرِكُ لَهم ثَمَر. ١٥وأَمَّا الَّذي في الأَرضِ الطَّيِّبة فيُمَثِّلُ الَّذينَ يَسمَعونَ الكَلِمَةَ بِقَلبٍ طَيِّبٍ كَريم(١٨) ويَحفَظونَها، فيُثمِرونَ بِثَباتِهم(١٩).

(متى ٨/١٠)

مثل السراج

مر ٤/٢١-٢٢ متى ٥/١٥

١٦«ما مِن أَحَدٍ يُوقِدُ سِراجًا(٢٠) ويَحجُبُه بِوِعاءٍ أَو يَضَعُه تَحتَ سَرير، بل يَضَعُه على مَنارَة لِيَستَضيءَ به الدَّاخِلون. ١٧فما مِن خَفِيٍّ إِلَّا سَيُظهَر، ولا مِن مَكتومٍ إِلَّا سَيُعلَمُ ويُعلَن. ١٨فتَنَبَّهوا كَيفَ(٢١) تَسمَعون! لِأَنَّ مَن كانَ لَه شَيءٌ، يُعطى، ومَن لَيسَ لَه شَيءٌ، يُنتَزَعُ(٢٢) مِنهُ حتَّى الَّذي يَظُنُّه لَه»(٢٣).

(لو ١١/٣٣ — يو ٨/١٢ — متى ١٣/١٢ — مر ٤/٢٤-٢٥ — لو ١٩/٢٦)

أسرة يسوع الحقيقية(٢٤)

متى ١٢/٤٦-٥٠ مر ٣/٣١-٣٥

١٩وجاءَت إِلَيهِ أُمُّه وإِخوَتُه(٢٥)، فلَم

---

(١٢) راجع متى ١٣/١١+.
(١٣) راجع متى ١٣/١١ +.
(١٤) لا يواصل لوقا، كما واصل مرقس، الاستشهاد القاسي بأشعيا (٦/١٠)؛ لكنه سيذكر هذا النص الصريح بكامله في رسل ٢٨/٢٦-٢٧، حين يتمّ رفض إسرائيل بجملته.
(١٥) الترجمة اللفظية: «المَثَل هو هذا». يجيب يسوع الآن على سؤال التلاميذ في الآية ٩ (راجع مر ٤/١٤ +).
(١٦) ينفرد لوقا بقوله ان الكلمة تُقبَل «بالايمان» (راجع الآية ١٣). ويضيف هنا، كما فعل بولس، ان هذا الإيمان يهدي إلى «الخلاص».
(١٧) يشير متى ومرقس إلى الاضطهاد والشدّة الأخيرية (راجع متى ٢٤/٢١ و٢٩ ومر ١٣/١٩ و٢٤). أمّا لوقا فإنه يذكر الحياة المسيحية اليومية (راجع ٩/٢٣).
(١٨) الترجمة اللفظية: «حسن وطيّب». في اليونانية، تدل هاتان الصفتان المجتمعتان على الإنسان الكريم الخلق.
(١٩) يدل هذا اللفظ على مقاومة الأخطار التي تهدّد الكلمة. ينفرد به لوقا هنا وفي ٢١/١٩. انه لفظ مألوف عند بولس: ١ تس ١/٣ و٢ قور ١/٦ و٦/٤ و١٢/١٢ وروم ٢/٧ و٥/٣ و٤ و٨/٢٥ و١٥/٤-٥ وقول ١/١١.
(٢٠) يميّز لوقا، كما توحيه الآية ١٧، بين تستّر يسوع الحاضر وإشعاع التبشير الرسولي في المستقبل (راجع مر ٤/٢١ +)، فيُكمل بذلك ما ورد في الآية ١٠.
(٢١) خلافًا لما ورد في مر ٤/٢٤، ينسب لوقا فحوى الحكمة إلى «موقف» الذي «يسمع». وهي، في إنجيله، خاتمة الخطبة بالأمثال.
(٢٢) راجع متى ١٣/١٢ +.
(٢٣) إن لوقا، بإضافته هذه الكلمة، يقلّل من غرابة

يَستَطيعوا الوُصولَ إلَيه لِكَثرَةِ الزِّحام. [٢٠]فقيلَ له: «إنَّ أُمَّكَ وإخوتَكَ واقِفونَ في خارِجِ الدَّارِ يُريدونَ أَن يَروكَ» [(٢٦)]. [٢١]فأَجابَهم: «إنَّ أُمِّي وإخوَتي هُمُ الَّذينَ يَسمَعونَ كَلِمَةَ اللهِ ويَعمَلونَ بِها» [(٢٧)].

يسوع يسكّن العاصفة

متى ٨/٢٣-٢٧ مر ٤/٣٥-٤١

[٢٢]وفي أَحَدِ الأَيَّامِ رَكِبَ سَفينَةً هو وتَلاميذُه، فقالَ لَهم: «لِنَعْبُرْ إلى شاطِئِ البُحَيرةِ المُقابِل» [(٢٨)]. فأَقلَعوا. [٢٣]وبَينَما هُم سائِرونَ نامَ يَسوع. فهَبَّت على البُحَيرَةِ عاصِفَةٌ [(٢٩)] فكادَ الماءُ يَغمُرُهم، وأَصبَحوا على خَطَر. [٢٤]فدَنَوا مِنه فأَيقَظوهُ وقالوا: «يا مُعَلِّم! يا مُعَلِّم! [(٣٠)] لَقَد هَلَكْنا». فَاستَيقَظَ وزَجَرَ [(٣١)] الرِّيحَ والمَوج، فسَكَنا وعادَ الهُدوء. [٢٥]فقالَ لَهم: «أَينَ إِيمانُكُم؟» فخافوا وتَعجَّبوا [(٣٢)]، وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «مَن تُرى هذا حتَّى الرِّياحُ والأَمواجُ [(٣٣)] يَأمُرُها فتُطيعُه؟».

متى ٨/١٠ لو ١/١٢

طرد الشياطين وغرق الخنازير

متى ٨/٢٨-٣٤ مر ٥/١-٢٠

[٢٦]ثُمَّ أَرسَوْا في ناحِيَةِ الجَرجَسِيِّين [(٣٤)]، وهيَ تُقابِلُ الشَّاطِئَ الجَليلِيّ. [٢٧]ولمَّا نَزَلَ إلى البَرّ، تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنَ المَدينَة [(٣٥)] بِه مَسٌّ مِنَ الشَّياطين [(٣٦)]. ولَم يَكُن يَلبَسُ ثَوبًا مِن زَمَنٍ طَويل، ولا يأوي إلى بَيت، بَل إلى القُبور [(٣٧)]. [٢٨]فلَمَّا رأَى يسوع، أَخَذَ يَصرُخ، ثُمَّ ارتَمى على قَدَمَيهِ وقالَ بِأَعلى صَوتِه: «ما لي ولَكَ [(٣٨)] يا يَسوعَ ابنَ اللهِ العَلِيّ؟ أَسأَلُكَ أَلَّا تُعَذِّبَني». [٢٩]لأَنَّه أَمَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ أَن يَخرُجَ مِنَ الرَّجُل. وكثيرًا ما استَحوَذَ علَيه، فكانَ يُحفَظُ مُكَبَّلاً بِالسَّلاسِلِ والقُيود، فيُحَطِّمُ الرُّبُطَ

لو ٤/٣٤ متى ٤/٣

الحكمة. ولن يفعل ذلك في نص ١٩/٢٦ الموازي (راجع مر ٤/٢٥ ومتى ١٣/١٢ و٢٥/٢٩).

(٢٤) يضع متى ومرقس هذه الحادثة قبل الخطبة بالأمثال، وينقلها لوقا ليجعل منها تعليقًا لخطبته.

(٢٥) راجع متى ١٢/٤٦+.

(٢٦) خلافًا لما ورد في مر ٣/٢١، لا يقول لوقا إن أقرباء يسوع جاؤوا ليأخذوه.

(٢٧) راجع متى ١٢/٥٠+. يوضح لوقا، في سياق الخطبة السابقة، أنه يجب «سماع الكلمة» في الإيمان «للعمل بها» (راجع الآية ١٥). وسيعود إلى هذا المعنى في الكلام على أم يسوع (راجع ١١/٢٨+).

(٢٨) يريد يسوع الذهاب إلى بلد وثني على شاطئ البحيرة المقابلة (عن هذا اللفظ، راجع ٥/١+).

(٢٩) راجع مر ٤/٣٧+.

(٣٠) راجع ٥/٥+.

(٣١) راجع متى ٨/٢٦+.

(٣٢) يذكر لوقا «خوف» التلاميذ كما فعل مرقس في ٤/٤١، و«تعجبهم» كما فعل متى في ٨/٢٧. وهو يشير إلى ردود الفعل هذه في خاتمة كثير من روايات المعجزات (راجع ١/١٢+، و١/٦٣+).

(٣٣) الترجمة اللفظية: «والماء».

(٣٤) ورد هنا وفي الآية ٣٧، في كثير من المخطوطات: «الجدريين» أو «الجراسيين»، وهما، على ما يبدو، قراءتا متى ومرقس الأصليتان. والمقصود على كل حال هو الناحية الوثنية التي على شاطئ البحيرة إلى الشرق.

(٣٥) راجع الآيتين ٣٤ و٣٩. لا يمكن أن يكون في هذه الناحية إلا قرية بسيطة.

(٣٦) راجع ٨/٢+.

(٣٧) راجع مر ٥/٢+.

(٣٨) راجع ٤/٣٤ ومر ١/٢٤!.

ويَسوقُه الشَّيطانُ إِلى البَراري[٣٩]. ٣٠فسأَلَه يسوع: «ما ٱسمُكَ؟»[٤٠] قال: «جَيش» لِأَنَّ كثيرًا مِنَ الشَّياطينِ كانوا قد دَخَلوا فيه. ٣١فسأَلوه أَلَّا يَأمُرَهم بِالذَّهابِ إِلى الهاوِيَة[٤١].

٣٢وكانَ يَرعى هُناكَ في الجَبَلِ قَطيعٌ كَبيرٌ مِنَ الخَنازير،[٤٢] فسأَلوه أَن يَأذَنَ لَهم بِالدُّخولِ فيها، فأَذِنَ لَهم. ٣٣فخَرَجَ الشَّياطينُ مِنَ الرَّجُلِ ودَخَلوا في الخَنازير، فوَثَبَ القَطيعُ مِنَ الجُرُفِ إِلى البُحَيرَةِ فغَرِق.

٣٤فلَمَّا رأَى الرُّعاةُ ما جرى، هَرَبوا ونَقَلوا الخَبَرَ إِلى المَدينةِ والمَزارِع. ٣٥فخَرَجَ النَّاسُ لِيَرَوا ما جَرى. وجاؤوا إِلى يسوع، فوجَدوا الرَّجُلَ الَّذي خَرَجَ مِنهُ الشَّياطينُ جالِسًا عِندَ قَدَمَي يَسوع[٤٣]، لابِسًا، صَحيحَ العَقْل، فخافوا. ٣٦فأَخبَرَهُمُ الشُّهودُ كَيفَ نَجا المَمْسوس[٤٤]. ٣٧فسأَلَه أَهلُ ناحِيَةِ الجَرجَسِيِّينَ كُلُّهم أَن يَنصَرِفَ عَنهُم، لِما نالَهم مِنَ الخَوفِ الشَّديد. فرَكِبَ السَّفينَةَ ورَجَعَ مِن حَيثُ أَتى.

٣٨فسأَلَه الرَّجُلُ الَّذي خَرَجَ مِنهُ الشَّياطينُ أَن يَصحَبَه، فصَرَفَه يسوعُ قال: ٣٩«إِرجِعْ إِلى بَيتِكَ وحَدِّثْ بِكُلِّ ما صَنَعَ اللهُ إِلَيكَ». فمَضى يُنادي في المَدينَةِ[٤٥] كُلِّها بِكُلِّ ما صَنَعَ يسوعُ إِلَيه.

إبراء منزوفة وإحياء ابنة يائيرس

متى ٩/١٨-٢٦
مر ٥/٢١-٤٣

٤٠ولَمَّا رَجَعَ يسوع، رَحَّبَ بِه الجَمعُ لِأَنَّهُم كانوا كُلُّهُم يَنتَظِرونَه. ٤١وإِذا بِرَجُلٍ ٱسمُهُ يائيرس، وهو رَئيسُ المَجمَع[٤٦]، قد جاءَ فَٱرتَمى على قَدَمَي يَسوع، وسأَلَهُ أَن يَأتِيَ بَيتَه ٤٢لِأَنَّ لَه ٱبنةً وحيدةً[٤٧] في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِها، قد أَشرَفَت على المَوت. وبَينَما هُوَ ذاهِب، كانَتِ الجُموعُ تَزحَمُه حتَّى تَكادُ أَن تَخنُقَه.

٤٣وكانَت هُناكَ[٤٨] ٱمرأَةٌ مَنزوفَةٌ مُنذُ ٱثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة، وكانَت قد أَنفَقَت جَميعَ ما عِندَها على الأَطِبَّاء، فلَم يَستَطِعْ أَحَدٌ مِنهُم أَن يَشفِيَها. ٤٤فدَنَت مِن خَلْفُ[٤٩] ولَمَسَت

(٣٩) «البَرِّيَة» في العهد القديم، كما عند الشعوب السامية، هي مُقام الكائنات الشيطانية (اح ١٦/١٠ واش ١٣/٢١ و٣٤/١٢ و١٤ وطو ٨/٣ وبا ٤/٣٥). والإنجيل يستخدم أحيانًا هذا التصوّر (راجع لو ٤/١ و١١/٢٤).

(٤٠) راجع مر ٥/٩ +.

(٤١) الهاوية: الهوّة الكبيرة: كناية عن جهنم.

(٤٢) راجع مر ٥/١١ +.

(٤٣) هذا موقف التلميذ عند لوقا. راجع ١٠/٣٩ ورسل ٢٢/٣.

(٤٤) يذكر لوقا في نهاية الآية لفظ «خلص» أو «نجا»، وهو لفظ يدلّ في آن واحد على الشفاء (٦/٩ و٨/٤٨ و٥٠ و١٧/١٩ و١٨/٤٢ و٢٣/٣٥ و٣٧ و٣٩) وعلى التجديد الروحي (٧/٥٠ و٨/١٢ و١٩/١٠)، ولا شك أن لوقا يجمع هنا بين المعنيين.

(٤٥) يقول لوقا «المدينة»، لا «المُدُن العَشر»، كما فعل مرقس في ٥/٢٠. وفي كلتا الحالتين، يدور الكلام على إعلان الخلاص للوثنيين، ولكنه أقلّ صراحة عند لوقا. ففي نظره، لا يبتدئ تبشير الوثنيين إلّا بعد الفصح.

(٤٦) راجع مر ٥/٢٢ +.

(٤٧) راجع ٧/١٢ +.

(٤٨) أضفنا هاتين الكلمتين لتستقيم الجملة العربية. عن تصرّف هذه المرأة، راجع مر ٥/٢٨ +.

(٤٩) المرأة نجسة من جرّاء مرضها، ونجاستها مُعدية (اح ١٥/١٨-٢٧). يُحرّم عليها الاختلاط بالجمهور، ولا سيما الاقتراب من النبي. ومن هنا سلوكها الحَذِر.

هُدْبَ[٥٠] رِدائِه، فوقَفَ نَزْفُ دَمِها مِن وَقتِه. ٤٥فقالَ يسوع: «مَن لَمَسَني؟» فلمَّا أَنكَروا كُلُّهم، قالَ بُطرُس[٥١]: «يا مُعَلِّم، الجُموعُ تَزحَمُكَ وتُضايِقُكَ!» ٤٦فقالَ يسوع: «قد لَمَسَني أَحَدُهم، لِأَنِّي شَعَرتُ بِقُوَّةٍ خَرَجَت مِنِّي». ٤٧فلمَّا رَأَتِ المَرأَةُ أَنَّ أَمرَها لم يَخْفَ علَيه، جاءَت راجِفَةً فارتَمَت على قَدَمَيه، وذَكَرَت أَمامَ الشَّعبِ كُلِّه لِماذا لَمَسَتهُ وكيفَ بَرِئَت مِن وَقتِها. ٤٨فقالَ لها: «يا ٱبنَتي، إِيمانُكِ خلَّصَكِ، فٱذهَبي بِسَلام»[٥٢].

(لو ٥/١٧ و٦/١٩)

٤٩وبَينَما هو يَتَكَلَّم، جاءَ أَحَدٌ مِن عِندِ رَئيسِ المَجمَعِ فقال: «إِبنَتُكَ ماتَت، فلا تُزعِجِ المُعَلِّم». ٥٠فسَمِعَ يسوعُ فأَجابَه: «لا تَخَفْ، آمِنْ فحَسْبُ تَخلُصِ ٱبنَتُكَ». ٥١ولَمَّا وَصَلَ إِلى البَيت، لم يَدَعْ أَحَدًا يَدخُلُ معَه إِلَّا بُطرُسَ ويوحَنَّا ويَعقوبَ[٥٣] وأَبا الصَّبِيَّةِ وأُمَّها. ٥٢وكانَ جَميعُ النَّاسِ يَبكونَ ويَنوحونَ علَيها. فقالَ: «لا تَبكوا، لم تَمُتْ، إِنَّما هي نائمة»[٥٤]. ٥٣فضَحِكوا مِنه، لِعِلْمِهم بِأَنَّها ماتَت. ٥٤أَمَّا هو، فأَخَذَ بِيَدِها، وصاحَ بِها:

(متى ٨/١٠)

«يا صَبِيَّة، قومي!»[٥٥] ٥٥فرُدَّتِ الرُّوحُ إِلَيها[٥٦] وقامَت مِن وَقتِها. فأَمَرَ بِأَن تُطعَم. ٥٦فدَهِشَ أَبَواها، فأَوصاهُما أَلَّا يُخبِرا أَحَدًا بِما جَرى[٥٧].

(مر ١/٣٤)

وصايا يسوع للاثني عشر

(متى ١٠/٥ و٨ و٩/١٤؛ مر ٦/٧-١٣؛ متى ٨/٣ و٨/٢٩)

٩ ١ودَعا الاثْنَي عَشَر، فأَولاهُم قُدرَةً وسُلطانًا على جَميعِ الشَّياطين، وعلى الأَمراضِ لِشِفاءِ النَّاسِ مِنها[١]. ٢ثُمَّ أَرسَلَهم[٢] لِيُعلِنوا مَلَكوتَ اللهِ ويُبرِئوا المَرضى. ٣وقالَ لَهم: «لا تَحمِلوا لِلطَّريقِ شَيئًا، لا عَصًا ولا مِزوَدًا ولا خُبزًا ولا مالاً، ولا يَكُنْ لأَحَدٍ مِنكُم قَميصان. ٤وأَيَّ بَيتٍ دَخَلتُم، فأَقيموا فيه ومِنه ٱرحَلوا. ٥وأَمَّا الَّذينَ لا يَقبَلونَكم، فٱخرُجوا مِن مَدينَتِهم، وٱنفُضوا الغُبارَ عن أَقدامِكم شَهادَةً علَيهم». ٦فمَضَوا وساروا في القُرى، يُبَشِّرونَ ويَشفونَ المَرضى في كُلِّ مَكان.

(لو ١٠/٧؛ رسل ٩/٤٣ و١٦/١٥؛ رسل ١٣/١٥)

رأي هيرودس في يسوع

(متى ١٤/١-٢؛ مر ٦/١٤-١٦)

٧وسَمِعَ أَميرُ الرُّبْعِ هيرودُس[٣] بِكُلِّ ما

(٥٠) راجع متى ٩/٢٠ +.
(٥١) ينفرد لوقا بذكر بطرس.
(٥٢) راجع متى ٩/٢٢+، ولو ٧/٥٠ +.
(٥٣) سيكون هؤلاء «التلاميذ الثلاثة» شهود التجلّي (٩/٢٨). وسيذكرهم متى ٢٦/٣٧ ومر ١٤/٣٣ إلى جانب يسوع في بستان الزيتون. فهم يشاركون على وجه خاص في عمل المعلّم وسرّه. وخلافًا لما ورد في مرقس، فلوقا يسمّي يوحنا قبل يعقوب، كما جاء في ٩/٢٨ ورسل ١/١٣. وهذا ما يلائم المكانة الخاصّة التي يوليها ليوحنا في أعمال الرسل.
(٥٤) الصبيّة ماتت ولا شك (الآية ٥٣)، لكن موتها في نظر يسوع غير نهائيّ. فالله يستطيع أن «يوقظ» الأموات، جاعلاً من الموت مجرد «نوم» (يو ١١/١١ وراجع رسل ٧/٦٠ و١٣/٣٦ و١ تس ٤/١٣-١٥ و١ قور ١٥/١٨-٢٠).
(٥٥) راجع ٧/١٤ +.
(٥٦) راجع معجزة ايليا في ١ مل ١٧/٢١-٢٢.
(٥٧) راجع مر ٥/٤٣ +. لقد غيّر لوقا صيغة خاتمة مرقس للحصول على خاتمة أفخم.
(١) راجع متى ١٠/١ +.
(٢) راجع ٦/١٣ +، وتحقيق هذا الأمر في رسل ١٣/٥١.
(٣) راجع لو ٣/١ +.

لو ٩|٩ كانَ يَجري، فحارَ في الأمر[٤]، لِأَنَّ بَعضَ النَّاسِ كانوا يَقولون: «إِنَّ يوحنَّا قامَ مِن بَينِ الأَموات»، [٨]وبَعضَهم: «إِنَّ إِيلِيَّا ظَهَر»[٥]، وغَيرَهم: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنبِياءِ الأَوَّلينَ قام». [٩]على أَنَّ هيرودُس قال: «أَمَّا يوحنَّا فَقَد قَطَعتُ أَنا رَأسَه. فمَن هذا الَّذي أَسمَعُ عنه مِثلَ هٰذِهِ الأُمور؟» وكانَ يُحاوِلُ أَن يَراه[٦]. لو ٢٣|٨-١٢

رجوع الرسل ومعجزة الخبز والسمك

متى ١٤|١٣-٢١ مر ٦|٣٠-٤٤ يو ٦|١-١٣

[١٠]ولمَّا رَجَعَ الرُّسُل[٧] أَخبَروا يسوعَ بِكُلِّ ما عَمِلوا، فمَضى بِهِم وَاعتَزَلَ وإِيَّاهم عندَ مَدينَةٍ يُقالُ لَها بَيتَ صَيدا[٨]، [١١]لٰكِنَّ الجُموعَ عَلِموا بِالأَمْرِ فتَبِعوه، فَاستَقبَلَهم وكَلَّمَهُم على مَلَكوتِ الله، وأَبرَأَ الَّذينَ يَحتاجون إِلى الشِّفاء[٩]. مر ٦|٤٥

[١٢]وأَخَذَ النَّهارُ يَميل، فدَنَا إِلَيهِ الاِثنا عَشَر وقالوا لَه: «اِصرِفِ الجَمعَ لِيَذهَبوا إِلى القُرى والمَزارِعِ المُجاوِرَة، فَيَبيتوا فيها[١٠] ويَجِدوا لَهم طَعامًا، لِأَنَّنا هُنا في مَكانٍ قَفْر». [١٣]فقالَ لَهم: «أَعطوهُم أَنتُم ما يَأكُلون». فقالوا: «لا يَزيدُ ما عِندَنا على خَمسَةِ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتَيْن، إِلَّا إِذا مَضَينا نَحنُ فَاشتَرَينا لِجَميعِ هذا الشَّعْبِ طَعامًا». [١٤]وكانوا نَحوَ خَمسَةِ آلافِ رَجُل. فقالَ لِتَلاميذِه: «أَقعِدوهُم فِئَةً فِئَة، في كُلِّ واحِدَةٍ مِنها نَحوُ الخَمسين»[١١]. [١٥]ففَعَلوا فأَقعَدوهُم جَميعًا. [١٦]فأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمَكَتَيْن، ورَفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماء، ثُمَّ بارَكَها[١٢] وكَسَرَها وجَعَلَ يُناوِلُها تَلاميذَه لِيُقَدِّموها لِلجَمع. [١٧]فأَكَلوا كُلُّهم حتَّى شَبِعوا، ورُفِعَ ما فَضَلَ عَنهُم: اِثنَتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَر[١٣].

بطرس يشهد بأن يسوع هو المسيح[١٤]

متى ١٦|١٣-١٦ مر ٨|٢٧-٣٠

[١٨]واتَّفَقَ أَنَّهُ كانَ يُصَلِّي[١٥] في عُزلَةٍ[١٦]

(٤) في متى ٢/١٤ ومر ١٦/٦، يعتقد هيرودس بأن يوحنا المعمدان قد قام من بين الأموات في شخص يسوع.

(٥) كما أنبأ به ملا ٢٣/٣ (راجع متى ١٠/١٧ ومر ١١/٩).

(٦) يمهّد لوقا هنا لـ ٨/٢٣.

(٧) راجع مر ٣٥/٦ +.

(٨) يحدّد لوقا موقع الحدث بالقرب من هذه المدينة، في حين ان التلاميذ، في مر ٤٥/٦، يتوجّهون نحوها بعد معجزة تكثير الأرغفة.

(٩) «يعلّم» يسوع كما في مر ٣٤/٦، و«يُبرئ» كما في متى ١٤/١٤ و٣٠/١٥.

(١٠) لا يُذكر هذا الاهتمام بالمَبيت لا عند متى ولا عند مرقس، وهو لا يوافق ما يُعرف عن العادات الفلسطينية، فلا شك أن لوقا هو الذي أتى به لكونه يونانيًا.

(١١) راجع مر ٤٠/٦ +.

(١٢) يفتتح يسوع تناول الطعام بالبركة، على طريقة اليهود. والحركات التي يقوم بها تُذكّر بالألفاظ نفسها التي تُذكر بها حركاته في العشاء الأخير. إلّا أن لوقا يتكلّم هنا على «تبريك» الأرغفة وفي ١٩/٢٢ على الشكر.

(١٣) راجع متى ٢٠/١٤ +.

(١٤) بعد أن انفرد يسوع بتلاميذه، دعاهم إلى أن يعلنوا موقفهم من رسالته. فشهد بطرس أنه مشيح باسمهم جميعًا. فتحاشى يسوع على الفور ما هناك من التباس في المشيحية الدنيوية، مُنبئًا بموته الوشيك. ورد هذا الحدث الحاسم في إنجيل لوقا، كما في إنجيل يوحنا، بعد تكثير الأرغفة. أمّا متى ٢٢/١٤ – ١٢/١٦ ومر ٤٥/٦ – ٢٦/٨، فإنهما يجعلان بين الحدثَين رحلة طويلة إلى أرض الوثنيين.

(١٥) راجع ٢١/٣ +.

(١٦) ورد في متى ١٣/١٦ ومر ٢٧/٨ أن المشهد وقع في ناحية قيصرية فيلبّس. أمّا يوحنا فإنه يجعله في كفرناحوم. ويقتصر لوقا على الإشارة إلى انفراد يسوع بتلاميذه.

والتَّلاميذُ مَعَهُ فَسأَلَهم: «مَن أَنا في قَولِ الجُموع؟» ١٩فأَجابوا: «يوحَنَّا المَعمَدان». وبَعضُهم يَقول: «إِيلِيَّا». وبَعضُهم: «نَبِيٌّ مِنَ الأَوَّلينَ قام». ٢٠فقالَ لَهم: «ومَن أَنا في قَولِكُم أَنتم؟» فأَجابَ بُطرس: «مسيحُ الله»(١٧). ٢١فنَهاهم بِشِدَّةٍ أَن يُخبِروا أَحدًا بِذلك.

لو ٩/٨ — لو ٢/٢٦ و٢٣/٢٥ مر ١/٣٤

يسوع ينبئ أول مرة بآلامه وموته وقيامته

متى ١٦/٢١ مر ٨/٣١

٢٢وقال(١٨): «يَجِبُ على ابنِ الإِنسانِ أَن يُعانِيَ آلامًا شَديدة، وأَن يَرذُلَه الشُّيوخُ وعُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَة(١٩)، وأَن يُقتَلَ ويقومَ في اليَومِ الثَّالِث»(٢٠).

ما يُطلب من أتباع يسوع(٢١)

متى ١٦/٢٤-٢٧ مر ٨/٣٤-٣٨

٢٣وقالَ لِلنَّاسِ أَجمَعين(٢٢): «مَن أَرادَ أَن يَتبَعَني، فَلْيَزهَدْ في نَفسِه ويَحمِلْ صَليبَهُ(٢٣) كُلَّ يَوم(٢٤) ويَتبَعْني. ٢٤لِأَنَّ الَّذي يُريدُ أَن يُخَلِّصَ حَياتَه(٢٥) يَفقِدُها. وأَمَّا الَّذي يَفقِدُ حَياتَه في سَبيلي فإِنَّه يُخَلِّصُها. ٢٥فماذا يَنفَعُ الإِنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّه، وفَقَدَ نَفْسَه أَو خَسِرَها؟(٢٦) ٢٦لِأَنَّ مَن يَستَحْيِي بي وبِكَلامي يَستَحْيِي بِه ابنُ الإِنسان، متى جاءَ في مَجدِه(٢٧) ومَجدِ الآبِ والمَلائِكَةِ الأَطهار. ٢٧وبِحَقٍّ أَقولُ لكم: في جُملَةِ الحاضِرينَ هٰهُنا مَن لا يَذوقونَ المَوتَ حتَّى يُشاهِدوا مَلَكوتَ الله»(٢٨).

متى ١٠/٣٨ لو ١٤/٢٧ يو ١٢/٢٦ — متى ١٠/٣٩ لو ١٧/٣٣ يو ١٢/٢٥ — متى ١٠/٣٣ لو ١٢/٩ — متى ١٦/٢٨ مر ٨/٣٤

(١٧) سيذكر لوقا هذا اللقب مرّة أخرى في ٢٣/٣٥. وكان قد روى أن يسوع أُعلن مسيحًا على لسان الملائكة (١/٣٢-٣٣ و٢/١١) وسمعان (٢/٢٦ و٣٠) والشياطين (٤/٤١). لكن بطرس هو التلميذ الذي أطلق على يسوع هذا اللقب (عن ترجمة «المسيح»، راجع ٣/١٥ +).

(١٨) يربط لوقا ربطًا وثيقًا بين السكوت الذي يفرضه على تلاميذه في شأن مشيحيته والإنباء بموته الوشيك. ولن يعلن الاثنا عشر جهارًا مشيحية يسوع إلاّ بعد قيامته من بين الأموات (رسل ٢/٣٦).

(١٩) هذه الفئات الثلاث من الأشخاص هي الرُّتَب الثلاث التي تؤلّف مجلس اليهود.

(٢٠) راجع متى ١٦/٢١ +. لا يروي لوقا تدخّل بطرس ليصرف يسوع عن الموت (متى ١٦/٢٢-٢٣ ومر ٨/٣٢-٣٣)، بل سيشدّد في ٩/٤٥ و١٨/٣٤ على عدم إدراك التلاميذ لمعنى ذلك الإنباء.

(٢١) ان مختلف أقوال يسوع هذه، التي نجدها في أماكن أخرى من الأناجيل (متى ١٠/٣٨-٣٩ و٣٣ ولو ١٤/٢٧ و١٧/٣٣ و١٢/٩)، جُمعت هنا في تقليد قديم لتُطبَّق على التلاميذ عبرة موت معلّمهم (راجع يو ١٢//٢٥-٢٦).

(٢٢) بهذا التمهيد، يشير لوقا إلى أن هذه الأقوال لا تتناول الاثني عشر وحدهم، بل جميع تلاميذ يسوع أيضًا (راجع مر ٨/٣٤).

(٢٣) راجع مر ٨/٣٤ +.

(٢٤) تدلّ هاتان الكلمتان اللتان يوردهما لوقا هنا (راجع ١١/٣) على أن المقصود هو شريعة دائمة لحياة المسيحي: فلا بدّ من الزُّهد بالنفس «كلّ يوم»، كما فعل المعلّم حين «حَمَلَ صليبه».

(٢٥) راجع ١٢/١٩ +.

(٢٦) توافق عبارة «خَسِر نفسه» تلك العبارة التي تُترجم في متى ومرقس بـ«أعطى الإنسان بَدلاً لنفسه». قد يكون ان هذا اللفظ بدا ضعيفًا للوقا فأضاف «وفَقَدَ نفسه».

(٢٧) في متى ١٦/٢٧ ومر ٨/٣٨، يدور الكلام على مجد الله فقط. يُلحق به لوقا مجد الابن الشخصي الذي سيُظهره يسوع في تجلّيه (٩/٣٢)، إنباءً بمجده الفصحي (٢٤/٢٦).

(٢٨) لا شك ان «مشاهدة ملكوت الله» هي، في نظر لوقا، الاعتراف بربوبية يسوع القائم من بين الأموات (٢٢/٦٩ ورسل ٢/٣٦)، التي سيكون التجلّي إنباءً بها. راجع مر ٩/١+.

التجلي (٢٩)

متى ١٧/١-٩
مر ٩/٢-٩
لو ٨/٥١
يو ٢٤/٤

٢٨وبَعدَ هٰذا الكَلامِ بِنَحوِ ثَمانِيَةِ أَيَّام، مَضى بِبُطرُس ويوحَنَّا ويعقوبَ وصَعِدَ الجَبَلَ (٣٠) لِيُصَلِّيَ (٣١). ٢٩وبَينَما هو يُصَلِّي، تَبَدَّلَ مَنظَرُ وَجهِه (٣٢)، وصارَت ثِيابُه بِيضًا تَتَلأَلأُ كَالبَرْق. ٣٠وإِذا رَجُلانِ يُكَلِّمانِه، وهُما مُوسى وإِيلِيَّا (٣٣)، ٣١قد تَراءَيا في المَجد (٣٤)، وأَخَذا يَتَكَلَّمانِ على رَحيلِه (٣٥) الَّذي سَيَتِمُّ في أُورَشَليم. ٣٢وكانَ بُطرُسُ واللَّذانِ معَه قد أَثقَلَهُمُ النُّعاس. ولٰكِنَّهُمُ ٱستَيقَظوا فعايَنوا مَجدَه والرَّجُلَينِ القائمَينِ مَعَه (٣٦)، ٣٣حتَّى إِذا هَمَّا بِالانصِرافِ عَنه قالَ بُطرُسُ لِيَسوع: «يا مُعَلِّم، حَسَنٌ أَن نَكونَ هٰهُنا (٣٧). فلَو نَصَبنا ثَلاثَ خِيَم (٣٨)، واحِدَةً لَكَ وواحِدَةً لِموسى وواحِدَةً لإِيلِيَّا!» ولَم يَكُنْ يَدري ما يَقول. ٣٤وبَينَما هو يَتَكَلَّم، ظَهَرَ غَمامٌ ظَلَّلَهُم (٣٩)، فلَمَّا دَخَلوا في الغَمام خافَ التَّلاميذ. ٣٥وٱنطَلَقَ صَوتٌ مِنَ الغَمامِ يَقول:

يو ١/٣٤

«هٰذا هوَ ٱبنِيَ الَّذي ٱختَرتُه (٤٠)
فلَه ٱسمَعوا» (٤١).

٣٦وبَينَما الصَّوتُ يَنطَلِق، بَقِيَ يَسوعُ وَحدَهُ، فٱلتَزَموا الصَّمْتَ ولَم يُخبِروا أَحدًا في تِلكَ الأَيَّام (٤٢) بِشَيءٍ مِمَّا رَأَوا (٤٣).

لو ٩/٢١

(٢٩) راجع متى ١/١٧ +. سيشدّد لوقا على حديث يسوع إلى موسى وإيليا اللذين كانا صورة سابقة له في العهد القديم: فهما يتكلّمان على الحدث الفصحي الذي سيتمّ في أورشليم. ينبئ بهذا الحدث «مجد» يسوع الذي ينفرد لوقا بذكره في الآية ٣٢ (راجع ٢٤/٢٦).

(٣٠) راجع متى ١/١٧ +.

(٣١) راجع ٣/٢١ +.

(٣٢) يتجنّب لوقا استعمال كلمة «تحوّل» (المترجمة بـ«تجلّى») (متى ٢/١٧ ومر ٢/٩) التي لها مضمون وثني عند قرّائه. وهو سيتكلّم بالأحرى على «مجد» يسوع (الآية ٣٢).

(٣٣) راجع متى ٣/١٧ +.

(٣٤) يتمتّع «موسى» و«إيليّا» بالمجد، لأنهما أشركا في عمل الله (خر ٣٤/٢٩-٣٥ و٢ قور ٣/٧-١١) وعادا إليه بطريقة غامضة (تث ٣٤/٥-٦ و٢ مل ٢/١١-١٢). سيوهب «المجد» لجميع الذين سيُقبلون في العالم الآتي (١ تس ٢/١٢ و٢ تس ٢/١٤ و١ قور ٢/٧ و١٥/٤٣ و٢ قور ٣/١٨ و٤/١٧ وقل ٣/٢١ وروم ٢/٥ و٨/١٨ و٢١ وقول ١/٢٧ و٣/٤). أمّا يسوع فإنه يتمتّع بهذا المجد في هذه الأرض قبل قيامته (الآية ٣٢ وراجع ٢/٩ +).

(٣٥) الترجمة اللفظية: «خروجه». على يسوع ان يحقّق «الخروج» الجديد بموته وقيامته وصعوده، وهي تمكّن المؤمنين من الاقتراب من الله معه. وسيتمّ هذا السرّ في أورشليم، مركز تاريخ الخلاص.

(٣٦) أو «ولكنّهم كانوا مستيقظين فعاينوا...».

(٣٧) العبارة ملتبسة: فهل الأمر «حسن» لبطرس في فرحه الحاضر، أم للأشخاص الغامضين الذين يريد بطرس أن يقدّم لهم مساعدة؟ على كل حال، يسيء بطرس فهم الموقف ويحلم بتمديده.

(٣٨) راجع متى ٤/١٧ +.

(٣٩) تدلّ هذه الكلمة، كما ورد في لو ١/٣٥، على مجيء لله كما تراءى مرارًا للشعب الذي خرج من مصر (خر ٤٠/٣٥ وعد ٩/١٨ و٢٢ و١٠/٣٤).

(٤٠) سيطلق أيضًا لوقا على يسوع هذا اللقب الذي يرجَّح أنه مأخوذ من اش ٤٩/٧ والوارد في المؤلفات الرؤيوية اليهودية.

(٤١) راجع متى ٥/١٧ +.

(٤٢) يميّز لوقا، بحسب عادته، تمييزًا واضحًا بين زمن رسالة يسوع في الأرض والزمن التابع للفصح حيث سيعلن الرسل سرّه.

(٤٣) لا يذكر لوقا حديث التلاميذ مع يسوع في المطابقة بين يوحنا المعمدان وايليا (متى ١٧/٩-١٣ ومر ٩/٩-١٣). فإن ايليا، في نظره، هو بالأحرى مثال يسوع (راجع ١/١٧ +).

طرد الشياطين عن صبي مصاب بالصرع

متى ١٧|١٤–١٨
مر ٩|١٤–٢٦

[37]وفي الغدِ نزَلوا مِنَ الجبَل، فتلَقَّاه جَمعٌ كثير. [38]وإذا رَجُلٌ مِنَ الجَمعِ قد صاح: «يا مُعلِّم، أَسأَلُكَ أَن تَنظُرَ إِلى ٱبني فإِنَّه وَحيدي(٤٤)، [39]يَحضُرُه رُوحٌ فيَصرُخُ بَغتَةً، ويَخبِطُه حتَّى يُزبِد، ولا يُفارِقُه إِلَّا بَعدَ أَن يُرضِّضَه. [40]وقد سأَلتُ تَلاميذَكَ أَن يَطرُدوهُ فلَم يَستَطيعوا». [41]فأَجابَ يسوع: «أَيُّها الجيلُ الكافِرُ الفاسِد، حتَّامَ أَبقى مَعَكم(٤٥) وأَحتَمِلُكم؟ عَلَيَّ بِٱبنِكَ». [42]وبَينَما هو يَدنو مِنهُ صَرَعَه الشَّيطانُ وخَبَطَه، فٱنتَهَرَ يسوعُ الرُّوحَ النَّجِس، وأَبرَأَ الصَّبِيَّ ورَدَّه إِلى أَبيه(٤٦). [43]فدَهِشوا جَميعًا مِن عَظَمَةِ الله(٤٧).

يسوع ينبئ مرة ثانية بموته

متى ١٧|٢٢
مر ٩|٣٠–٣٢

وبَينَما هُم بِأَجمَعِهِم مُعجَبونَ بِكُلِّ ما كانَ يَصنَع، قال لِتَلاميذِه: [44]«اِجعَلوا أَنتُم هذا الكَلامَ في مَسامِعِكم(٤٨): إِنَّ ٱبنَ الإِنسانِ سيُسلَمُ إِلى أَيدي النَّاس»(٤٩). [45]فلم يَفهَموا هٰذا الكلام وكانَ مُغلَقًا علَيهم، فما أَدرَكوا مَعناه وخافوا أَن يَسأَلوهُ عن ذلك الأَمْر.

مَن الأكبر؟

متى ١٨|١–٥
مر ٩|٣٣–٣٦
لو ٢٢|٢٤

[46]وجرَى بَينَهم جِدالٌ(٥٠) فيمَن تُراه الأَكبَرَ فيهم. [47]فعَلِمَ يسوعُ ما يُساوِرُ قُلوبَهم(٥١)، فأَخَذَ بِيَدِ طِفْلٍ وأَقامَه بِجانِبِه، [48]ثُمَّ قالَ لَهم: «مَن قَبِلَ هٰذا الطِّفلَ إِكرامًا لِٱسْمي(٥٢)، فَقَد قَبِلَني أَنا، ومَن قَبِلَني قَبِلَ الَّذي أَرسَلَني. فمَن كانَ الأَصغَرَ فيكم جَميعًا فذٰلِكَ هو الكَبير».

متى ١٠|٤٠
لو ١٠|١٦
يو ١٣|٢٠
لو ٢٢|٢٦ و١٤|١١

اسم يسوع

[49]فتكَلَّمَ يوحنَّا قال: «يا مُعَلِّم، رَأَينا رَجُلاً يَطرُدُ الشَّياطينَ بِٱسمِكَ(٥٣) فأَرَدْنا أَن نَمنَعَه، لأَنَّه لا يَتبَعُكَ مَعَنا». [50]فقالَ لَه يسوع: «لا تَمنَعوه، فمَن لم يَكُنْ علَيكم كانَ مَعَكم».

رسل ٣|١٦

(٤٤) راجع ٧/١٢ +.
(٤٥) راجع متى ١٧/١٧ +.
(٤٦) راجع ٧/١٥ +.
(٤٧) يختم لوقا كلامه كما تختم روايات المعجزات (راجع ١/٦٣ +).
(٤٨) هناك من يترجم: «فإن ابن الإنسان...».
(٤٩) خلافًا لما يفعل متى ومرقس، لا يذكر لوقا هنا إنباءً عن قيامة يسوع. ومن الراجح أنه أراد الإشارة إلى أن عدم فهم التلاميذ (الآية ٤٥) يشير إلى آلام المسيح.
(٥٠) أو «وخطر ببالهم سؤال».
(٥١) الترجمة اللفظية: «مباحثة قلوبهم». (راجع ٦/٨ +).
(٥٢) راجع متى ١٨/٣ +.
(٥٣) سيذكر لوقا في رسل ١٦/١٨ و ١٩/١٣ كيف ان بولس «طرد الشياطين باسم» يسوع.

— ٤ —

الصعود إلى أورشليم

يسوع يمرّ بالسامرة(٥٤)

متى ١٩/١ مر ١٠/١

٥١ولَمَّا حانَت أَيَّامُ ٱرتِفاعِه(٥٥)، عَزَمَ على الاتِّجاهِ(٥٦) إلى أُورَشَليم(٥٧). ٥٢فأَرسلَ رُسُلاً يَتَقَدَّمونَه(٥٨)، فذَهَبوا فدَخَلوا قَريَةً لِلسامِريِّين لِيُعِدُّوا العِدَّةَ لِقُدومِه(٥٩) ٥٣فلَم يَقبَلوه لِأَنَّه كانَ مُتَّجِهًا إلى أُورَشَليم(٦٠). ٥٤فلمَّا رأَى ذٰلكَ تِلميذاهُ يَعقوبُ ويوحنَّا قالا: «يا ربّ، أَتُريدُ أَن نَأمُرَ النَّارَ فتَنزِلَ مِنَ السَّماءِ وتَأكُلَهم؟»(٦١) ٥٥فٱلتَفَتَ يسوعُ وٱنتَهَرَهما. ٥٦فمَضَوا إلى قَريَةٍ أُخرى.

التفرّغ للحياة الرسولية(٦٢)

متى ٨/١٨-٢٢

٥٧وبَينَما هُم سائرون، قالَ لَه رَجُلٌ في الطَّريق: «أَتبَعُكَ حيثُ تَمْضي». ٥٨فقالَ لَه يسوع: «إِنَّ لِلثَّعالِبِ أَوجِرَة ولِطُيورِ السَّماءِ أَوكارًا، وأَمَّا ٱبنُ الإِنسانِ فلَيسَ لَه ما يَضَعُ علَيهِ رَأسَه»(٦٣). ٥٩وقالَ لِآخَر: «ٱتبَعْني!»(٦٤) فقال: «إيذَنْ لي أَن أَمضِيَ أَوَّلاً فأَدفِنَ أَبي». ٦٠فقالَ لَه: «دَعِ المَوتى يَدفِنونَ مَوتاهم(٦٥). وأَمَّا أَنتَ فٱمضِ وبَشِّرْ بِمَلَكوتِ الله». ٦١وقالَ لَه آخَر(٦٦): «أَتبَعُكَ يا ربّ، ولٰكِنِ ٱئذَنْ لي

لو ١٤/٢٦-٣٣

١ مل ١٩/١٩-٢١

(٥٤) يفتتح لوقا هنا الجزء الطويل الذي يُفيدنا عن صعود يسوع إلى أورشليم (٩/٥١ – ١٩/٢٨). يُهمل ترتيب متى ومرقس ولا يعود إليه إلاّ في ١٨/١٥ (متى ١٩/١٣ ومر ١٠/١٣). ويورد في هذا الجزء عناصر كثيرة ينفرد بها، وغيرها كثيرة يشترك فيها مع متى، وغيرها قليلة نجدها في مرقس. تسود هذا القسم فكرة الفصح الذي سيتمّ في أورشليم واهتمام يسوع بإعداد تلاميذه لرسالتهم.

(٥٥) قد تهدف هذه الكلمة إلى موت يسوع وصعوده (عن «خروجه»، راجع ٩/٣١+).

(٥٦) الترجمة اللفظية: «قسّى وجهه للاتّجاه...» (راجع اش ٥٠/٧).

(٥٧) يدلّ ما في هذه الآية من لهجة فخمة على أهمّيّة رحيل يسوع إلى المدينة التي سيتمّ فيها سرّ الفصح.

(٥٨) الترجمة اللفظية: «أمام وجهه». هذه العبارة، التي تشير إلى ما في الآية السابقة من تلميح إلى أشعيا (الحاشية ٥٦)، ستكرّر أيضًا في الآية ٥٣ وفي ١٠/١. وهذه اللغة الكتابية تشير إلى ما في رحيل يسوع من معنى قدسي.

(٥٩) الترجمة اللفظية: «ليُعدّوا له». كان اليهود يتجنّبون الاتصال «بالسامريّين»، وكانوا يكرهونهم بسبب فساد أصلهم واختلاف أفكارهم الدينية (سي ٥٠/٢٥-٢٦ وير ٤/٩). أما يسوع فإنه يتخلّى عن تلك المنازعات (راجع ١٠/٣٣-٣٧ و١٧/١٦-١٩). ولا شك ان لوقا يرى في ذلك مقدّمة لرسالة فيلبّس في السامرة (رسل ٨/٥-٢٥ وراجع يو ٤/٤-٤٢).

(٦٠) الترجمة اللفظية: «لأن وجهه كان سائرًا إلى...».

(٦١) هو العقاب الذي أنزله ايليا بخصومه (٢ مل ١/١٠-١٢)، كما تذكره هنا بعض المخطوطات.

(٦٢) ورد الحواران الأولان في إنجيل متى أيضًا. أمّا الثالث فينفرد به لوقا ويضفي على الحوارات الثلاثة معنىً خاصًا، إذ إنه يرويها في إطار رحيل يسوع، قُبيل إيفاد التلاميذ الاثنَين والسبعين إلى الرسالة.

(٦٣) خلافًا لما فعل متى ومرقس، فإن لوقا لا يرينا يسوع أبدًا في بيت يخصّه أو يخصّ فريقه (راجع ٥/٢٩+).

(٦٤) في إنجيل متى (٨/٢١-٢٢)، التلميذ هو الذي يرغب في اتّباع يسوع. أمّا في إنجيل لوقا، فإن يسوع هو الذي يبادر إلى دعوته، كما ورد في مر ١/١٧، ويرسله لإعلان ملكوت الله.

(٦٥) راجع متى ٨/٢٢+.

(٦٦) ينفرد لوقا بهاتَين الآيتَين، وهما تشيران إلى دعوة ايليا لأليشاع (١ مل ١٩/١٩-٢١). لكن يسوع يتطلّب

أَوَّلاً أَن أُوَدِّعَ أَهلَ بَيتي». [62]فقالَ لَه يسوع: «ما مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَه على المِحراث، ثُمَّ يَلتَفِتُ إِلى الوَراء، يَصلُحُ لِمَلَكوتِ الله»(٦٧).

يسوع يرسل الاثنين والسبعين

(لو ٩/١–٢)

١٠ [1]وبَعدَ ذٰلِكَ، أَقامَ الرَّبُّ ٱثنَينِ وسبعينَ(١) تِلميذًا آخَرين، وأَرسَلَهُم ٱثنَينِ ٱثنَينِ يَتَقَدَّمونَه(٢) إِلى كُلِّ مَدينَةٍ أَو مَكانٍ أَوشَكَ هو أَن يَذهَبَ إِلَيه(٣). [2]وقالَ لَهم: «الحَصادُ كَثيرٌ ولٰكِنَّ العَمَلَةَ قَليلون، فَٱسأَلوا رَبَّ الحَصادِ أَن يُرسِلَ عَمَلَةً إِلى حَصادِه(٤). [3]اِذهَبوا! فهاءَنَذا أُرسِلُكُم كَالحُملانِ بَينَ الذِّئاب. [4]لا تَحمِلوا كِيسَ دَراهِمَ ولا مِزوَدًا ولا حِذاءً ولا تُسَلِّموا في الطَّريقِ على أَحد(٥). [5]وأَيَّ بَيتٍ(٦) دَخَلتُم، فقولوا أَوَّلاً: السَّلامُ على هٰذا البَيت(٧). [6]فإِن كانَ فيهِ ٱبنُ سَلام(٨)، فسَلامُكُم يَحِلُّ بِه، وإِلَّا عادَ إِلَيكُم. [7]وأَقيموا في ذٰلِكَ البَيتِ تَأكُلونَ وتَشرَبونَ مِمَّا عِندَهم، لِأَنَّ العامِلَ يَستَحِقُّ أُجرَتَه(٩)، ولا تَنتَقِلوا مِن بَيتٍ إِلى بَيت(١٠). [8]وأَيَّةَ مَدينَةٍ دَخَلتُم وقَبِلوكم، فَكُلوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكم. [9]وٱشْفوا المَرْضى فيها وقولوا لِلنَّاس: قَدِ ٱقتَرَبَ مِنكُم مَلَكوتُ الله(١١).

(متى ٩/٣٧–٣٨) (متى ١٠/١٦) (متى ١٠/٩–١٥) (مر ٦/٨–١١)

أكثر من ايليا، إذ إن إيليا كان يدع تلميذه يودّع ذويه.

(٦٧) للدخول إلى الملكوت أو لإعلانه كما الأمر هو في الآية ٦٠ (راجع ٤/٤٣ +).

(١) في كثير من المخطوطات، «سبعين» (وفي الآية ١٧ أيضًا). لا شك أن القراءتين تدلآن على عدد الأمم الوثنية، كما يجده الدين اليهودي في تك ١٠، بحسب النص العبري (٧٠) أو النص اليوناني (٧٢). ويتبع لوقا النص الأخير، عالمًا بأن الرسالة إلى الوثنيين لن تبدأ إلاّ بعد الفصح والعنصرة (٢٤/٤٧ ورسل ١/٨). لكنه يريد هنا أن يرسم صورة مسبقة رمزيّة لتلك الرسالة.

(٢) الترجمة اللفظية: «أمام وجهه». راجع ٩/٥٢ +.

(٣) ينفرد لوقا برواية هذه الرسالة، ولكنه ربّما أخذ هذا الخبر من تقليد موثوق به. والأقوال التي يرويها هنا على لسان يسوع هي أكثر توسّعًا من الأقوال الواردة في الخطبة إلى الاثني عشر في لو ٩/٢–٥، ويرد معظمها في إنجيل متى في الخطبة إلى الاثني عشر (٩/٣٧–٣٨ و١٠/٧–١٦ و٤٠) وفي إنذار مُدن البحيرة (١١/٢١–٢٤). يبدو أن غاية لوقا من رواية هذه الرسالة مزدوجة: يبيِّن ان الرسالة غير مقصورة على الاثني عشر، وان الرسالة في فلسطين صورة مسبقة للرسالة لدى الوثنيين (راجع الحاشية ١). ومن البديهي أن لوقا وجد هاتين الفكرتين في اختباره اللاحق للبشارة.

(٤) كثيرًا ما وصف أنبياء العهد القديم «دينونة» الله باستعارة «الحصاد» (يوء ٤/١٣) ودياس الحبوب (اش ٤١/١٥ وار ٥١/٣٣) والتذرية (عا ٩/٩ واش ٣٣/١١ و٤١/١٦ وار ١٣/٢٤ و٥١/٢): وكان ذلك في نظرهم عمل الله المثالي. ولقد جعل منه يوحنا المعمدان عمل الأقوى (٣/١٦–١٧). ويُشرك يسوع هنا تلاميذه، بالصلاة والتبشير، في ذلك العمل الأخيري، وهو الآن حاضر في رسالته (راجع متى ٩/٣٧ +).

(٥) «السلامات» لا نهاية لها، والحال أن تبليغ البشارة حاجة ماسّة (راجع ٢ مل ٤/٢٩).

(٦) خلافًا لما فعل متى ١٠/١١–١٤، يميِّز لوقا بين سلوك المرسَلين «في بيت» (الآيات ٥–٧) وسلوكهم «في مدينة» (الآيات ٨–١١).

(٧) يذكر لوقا، لا متى، السلام المألوف في العهد القديم (١ صم ٢٥/٦...) وهو تمنّي الازدهار والعافية والهناء والبركة. والمقصود هنا هو «سلام» مشيحي تأتي به البشارة (راجع ١/٧٩ +)، وهو فعّال للذي يتلقّاه (ومن هنا الآية ٦).

(٨) أي الذي يتقبّل سلام الله وينتمي إلى ملكه.

(٩) سيجعل بولس هذه القاعدة قانونًا للرسالة، مع أنه تخلّى عن الاستفادة منها لنفسه (١ قور ٩/١٤–١٨ و٢ قور ١١/٧–١١ و١ طيم ٥/١٨). راجع متى ١٠/١٠ +.

(١٠) يريد يسوع، ولا شك، ألّا يهتمّ رسله بالبحث عن ضيافة مريحة وأن يتفرّغوا للرسالة تفرّغًا تامًّا.

(١١) للمرّة الأولى يذكر لوقا «اقتراب» ملكوت الله. راجع متى ٣/٢ +.

متى ١٠|٧ و٣|٢
١٠وأَيَّةَ مَدينةٍ دَخَلتُم ولَم يَقبَلوكم فٱخرُجوا إِلى ساحاتِها وقولوا : ١١حتَّى الغُبارُ العالِقُ بِأَقدامِنا مِن مَدينَتِكم نَنفُضُه لَكم(١٢) . ولٰكِنِ ٱعلَموا بِأَنَّ مَلَكوتَ اللهِ قدِ ٱقتَرَب.

متى ١١|٢١-٢٤
١٢«أَقولُ لَكم(١٣) : إِنَّ سَدومَ سَيَكونُ مَصيرُها في ذٰلكَ اليَومِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِ تِلكَ المَدينَة. ١٣الوَيلُ لكِ يا كُورَزين ! الوَيلُ لكِ يا بَيتَ صَيدا ! (١٤) فلَو جَرى في صورَ وصَيدا ما جَرى فيكُما مِنَ المُعجِزات ، لأَظهَرَتا التَّوبَةَ مِن زَمَنٍ بَعيد ، فلَبِستا المُسوحَ وقَعَدَتا على الرَّماد(١٥) . ١٤ولٰكِنَّ صورَ وصَيدا سَيَكونُ مصيرُهما يومَ الدَّينونَةِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مصيرِكُما.

اش ١٤|١٣-١٥
١٥وأَنتِ يا كَفَرناحوم ، أَتُراكِ تُرفَعينَ إِلى السَّماء؟

متى ١٠|١٤
سَيُهبَطُ بِكِ إِلى مَثْوى الأَمْوات.

مر ٩|٣٧ لو ٩|٤٨ يو ١٣|٢٠
١٦«مَن سَمِعَ إِلَيكُم سَمِعَ إِلَيَّ. ومَن أَعرَضَ عَنكم أَعرَضَ عَنِّي ، ومَن أَعرَضَ عَنِّي أَعرَضَ عَنِ الَّذي أَرسَلَني»(١٦) .

رجوع الاثنين والسبعين

١٧ورَجَعَ التَّلامِذَةُ الِاثنانِ والسَّبعونَ وقالوا فَرِحين : «يا ربّ ، حتَّى الشَّياطينُ تَخضَعُ لَنا بِٱسمِكَ»(١٧) . ١٨فقالَ لَهم : «كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق(١٨) .

رسل ٣|١٦

يو ١٢|٣١-٣٣
١٩وها قَد أَولَيتُكم سُلطانًا تَدوسونَ به الحَيَّاتِ والعَقارِب وكُلَّ قُوَّةٍ لِلعَدُوّ(١٩) ، ولَن يَضُرَّكُم شَيء(٢٠) . ٢٠ولٰكِن لا تَفرَحوا بِأَنَّ الأَرواحَ تَخضَعُ لَكُم ، بلِ ٱفرَحوا بِأَنَّ أَسماءَكُم مَكتوبَةٌ في السَّمٰوات»(٢١) .

مر ١٦|١٨

سرّ الآب والابن يُكشف للصغار(٢٢)

متى ١١|٢٥-٢٧

٢١في تِلكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ بدافِعٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس(٢٣) فقال : «أَحمَدُكَ يا أَبَتِ ، رَبَّ

لو ٨|١٠

---

(١٢) راجع ٩/٥.

(١٣) في إطار إنجيل لوقا هذا ، تبدو الآيات ١٢-١٥ رثاءً نبويًا يوجّهه يسوع إلى كل مدينة لا تقبل بلاغ رسله. وترد الآية الأولى بالمعنى نفسه في متى ١٠/١٥. يبدو قول يسوع الأصلي محفوظًا على وجه أفضل في متى ١١/٢١-٢٤ ، إذ ان تركيب هذه الآيات أشدّ مطابقة لقواعد التوازي. كان هذا القول يستهدف مدن شاطئ بحيرة الجليل الشمالي ويلومها على رفضها لآية يونان.

(١٤) ليس هذا الكلام لعنة ، بل شكوى ونداءً أخيرًا (راجع ٦/٢٤ +) . عن «كورزين» و«بيت صيدا» ، راجع متى ١١/٢١ +.

(١٥) راجع متى ١١/٢١ +. يعترف يسوع بأن معجزاته لم تؤدّ إلى توبة المدن (راجع ١٦/٣١).

(١٦) تنتهي الخُطبة بهذه الحكمة (راجع متى ١٠/٤٠) ، وهي تبرز عظمة عمل المرسلين الذين يشاركون في رسالة يسوع. وردت هذه الحكمة في الأناجيل في صيغ كثيرة : في صيغة إيجابية في متى ١٠/٤٠ و١٨/٥ وما يوازيها في سائر الأناجيل وفي يو ١٣/٢٠ ، وفي صيغة سلبية هنا وفي يو ٥/٢٣ (بسبب وقوعه في جدل).

(١٧) راجع ٩/٤٩ +.

(١٨) من المُستَبعد أن يتكلّم يسوع هنا على رؤيا رآها ، لأنه لم يروِ قط مثل هذه الاختبارات ، فهي بالأحرى عبارة مجازية (كما في ١٠/١٥) لانتصار التلاميذ على الشيطان بطردهم إيّاه : اقترب ملكوت الله (راجع ١١/٢٠).

(١٩) الشيطان (راجع متى ١٣/٣٩).

(٢٠) أو : «ولن يُضرَّكُم (العدوّ) بشيء».

(٢١) ان «الكتب السماوية» حيث تُكتب أسماء المختارين هي استعارة تقليدية ترد في الرؤى (دا ١٢/١ ورؤ ٣/٥ و١٣/٨ و١٧/٨ و٢٠/١٢ و١٥ و٢١/٢٧).

(٢٢) يضمّ لوقا الآيات ٢١-٢٢ و٢٣-٢٤ فيذكر لنا هنا أصرح قول ليسوع عن صلته بالآب ، ويُبرز عظمة النعمة الممنوحة للمتقبّلين هذا الوحي.

(٢٣) الترجمة اللفظية : «بالروح أو في الروح». بعد أن شدّد لوقا على عمل الروح في يسوع (١/٣٥ و٤/١ و١٤

السَّماء والأَرض، على أَنَّكَ أَخفَيتَ هٰذِه الأَشياء على الحُكَماء والأَذكِياء، وكَشَفتَها لِلصِّغار(٢٤). نَعَم، يا أَبَتِ، هٰذا ما كانَ رِضاكَ(٢٥). ٢٢قد سَلَّمَني أَبي كُلَّ شَيء، فما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ مَنِ الاَبنُ إِلَّا الآب، ولا مَنِ الآبُ إِلَّا الاَبنُ ومَن شاءَ الاَبنُ أَن يَكشِفَهُ لَه»(٢٦). ٢٣ثُمَّ التَفَتَ إِلى التَّلاميذ، فقالَ لَهم على حِدَة: «طوبى لِلعُيونِ الَّتي تُبصِرُ ما أَنتُم تُبصِرون(٢٧). ٢٤فإِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ كَثيرًا مِنَ الأَنبِياءِ والمُلوكِ(٢٨) تَمَنَّوا أَن يَرَوا ما أَنتُم تُبصِرونَ فلَم يَرَوا، وأَن يَسمَعوا ما أَنتُم تَسمَعونَ فلَم يَسمَعوا».

متى ١٣|١٦-١٧

مثل السامري(٢٩)

٢٥وإِذا أَحَدُ عُلَماءِ الشَّريعَةِ(٣٠) قد قامَ فقالَ لِيُحرِجَه(٣١): «يا مُعَلِّم، ماذا أَعمَلُ لأَرِثَ الحَياةَ الأَبَدِيَّة؟»(٣٢) ٢٦فقالَ لَه: «ماذا كُتِبَ في الشَّريعَة؟ كَيفَ تَقرأ؟»(٣٣) ٢٧فأَجاب: «أَحبِبِ الرَّبَّ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ، وكُلِّ نَفسِكَ، وكُلِّ قُوَّتِكَ، وكُلِّ ذِهِنكَ(٣٤)، وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ». ٢٨فقالَ لَه: «بالصَّوابِ أَجَبْتَ. إِعمَلْ هٰذا تَحْيَ». ٢٩فأَرادَ أَن يُزَكِّيَ نَفسَه(٣٥) فقالَ لِيَسوع: «ومَن قَريبي؟»(٣٦) ٣٠فأَجابَ يَسوع(٣٧): «كانَ

متى ٢٢|٢٤-٤٠
مر ١٢|٢٨-٣١
تث ٦|٥
اح ١٩|١٨
و١٨|٥

و١٨)، يشير هنا إلى تدخّله في فرح يسوع وفي صلاته إلى الآب.

(٢٤) راجع متى ١١/٢٥+.

(٢٥) في إطار إنجيل لوقا هذا، يرى يسوع في تقبّل الرسالة التي يحملها الاثنان والسبعون عمل نعمة الآب المطلقة. وهو يعلن، كما فعل في التطويبات، «رضا» الله الخاص عن الصغار، أكثر منه عن عظماء هذا العالم.

(٢٦) في خاتمة رسالة التلاميذ، يدلّ هذا القول على جوهر وحي الإنجيل، وهو تجلّي الآب في الابن.

(٢٧) ان تطويبة متى ١٣/١٦ الموازية لا توجّه إلّا إلى التلاميذ الذين هم شهود تجلّي يسوع. أمّا لوقا فإنّه يعمّمها على جميع المؤمنين. وهذه التهنئة هي خاتمة الآيات ٢١-٢٤ بإشارتها إلى النعمة الموهوبة للمؤمنين المستفيدين من تحقيق مواعد العهد القديم.

(٢٨) متى ١٣/١٧ يذكر «الأبرار».

(٢٩) يذكر متى ومرقس هذا الحدث في الأيام الأخيرة التي قضاها يسوع في أورشليم، في حين أن لوقا يجعله هنا في مطلع رحيل يسوع، في رأس تعاليمه للتلاميذ. وهو يُكمل عِبرَته بالرّبط بينه وبين مثل السامريّ الشفيق. وهذا المثل يبيّن كيف يكون التلميذ قريبَ جميع الناس.

(٣٠) راجع ٧/٣٠+.

(٣١) ورد في مر ١٢/٣٤ ان يسوع يعترف بأن الكاتب غير بعيد عن ملكوت الله. أمّا في متى ٢٢/٣٥، فالكاتب ينصب فخًّا ليسوع، وكذلك هنا، مع أن يسوع يجد فيه محاورًا حسن التأهّب (الآيات ٢٧-٢٨ و٣٧).

(٣٢) في متى ٢٢/٣٦ ومر ١٢/٢٨، يدور السؤال، على الطريقة اليهودية، على أكبر الوصايا وأَولاها. أمّا لوقا، فإنه يفضّل صياغة أقرب من متناول قرّائه (راجع ١٨/١٨).

(٣٣) في إنجيل لوقا، يجيب يسوع بطرح سؤال (راجع ٢٠/٣)، فيُلزم محاوره باتّخاذ موقف.

(٣٤) استشهاد بـ اح ١٩/١٨. في إنجيل لوقا، الكاتب هو الذي يهتدي إلى الجواب، في حين أنه يرد في متى ٢٢/٣٧ ومر ١٢/٢٩ ان يسوع هو الذي يُدلي به. كان في إمكان الربانيين، ولا شك، ان يستشهدوا بكليهما الواحد بعد الآخر، ولكنه من المستبعد أن يولوا الثاني ما يولونه للأول من أهمية. ويحرص لوقا على أن يُظهر هنا كيف أن العهد القديم مهّد لرسالة يسوع.

(٣٥) أراد أن يبرّر سؤاله، بما أنه هو الذي أتى بالجواب، أو بالأحرى أراد أن يُظهر أنه جادّ في بحثه.

(٣٦) في نظر اليهودي في ذلك الزمان، لا فائدة في طرح السؤال: فـ«القريب» هو كل عضو من أعضاء شعبه، ولا مكان للغريب (خر ٢٠/١٦-١٧ و٢١/١٤ و١٨ و٣٥ واح ١٩/١١ و١٣ و١٥-١٨...).

(٣٧) يجيب يسوع بضرب مثل، كما ورد في ٧/٤٠-٤٣ و١٤/١٦-٢٤ و١٥/٣-٣٢. وليس هذا المثل تشبيهًا، بل مثالاً يصوّر لنا موقفًا يُقتدى به أو يُجتنب (راجع ١٢/١٦-٢١ و١٤/٢٨-٣٢ و١٦/١-٨ و١٨/٩-١٤)، وهو سيحمل الكاتب على تجاوز نظرته الضيّقة (الآيتان

رَجُلٌ نازلاً مِن أُورَشَليمَ إِلى أَريحا(٣٨)، فوقَعَ بأَيدي اللُّصوص. فعَرَّوهُ وأَنهالوا علَيهِ بالضَّرْب. ثُمَّ مَضَوا وقد تَركوهُ بَينَ حَيٍّ ومَيْت. ٣١فاتَّفَقَ أَنَّ كاهِنًا كانَ نازِلاً في ذٰلكَ الطَّريق، فرآهُ فمالَ عَنه ومَضى. ٣٢وكَذٰلِكَ وصَلَ لاوِيٌّ إِلى المَكان، فَرآهُ فمالَ عَنهُ ومَضى. ٣٣ووَصَلَ إِلَيه(٣٩) سامِرِيٌّ(٤٠) مُسافِرٌ ورآهُ فأَشفَقَ علَيه، ٣٤فدَنا منه وضَمَدَ جِراحَه، وصَبَّ علَيها زَيتًا وخَمرًا(٤١)، ثُمَّ حَمَلَه على دابَّتِه وذَهَبَ به إِلى فُندُقٍ واعتَنى بأَمرِه. ٣٥وفي الغَدِ أَخرَجَ دينارَيْن، ودفَعَهما إِلى صاحِبِ الفُندُقِ وقال: «اِعتَنِ بأَمرِه، ومَهْما أَنفَقتَ زِيادةً على ذٰلك، أُؤَدِّيهِ أَنا إِليكَ عِندَ عَودَتي». ٣٦فمَن كانَ في رأيِكَ، مِن هٰؤُلاءِ الثَّلاثَة، قَريبَ الَّذي وَقعَ بأَيدي اللُّصوص؟» ٣٧فقال: «الَّذي عامَلَهُ بالرَّحمَة»(٤٢). فقالَ لَه يَسوع: «اِذْهَبْ فَاعمَلْ(٤٣) أَنتَ أَيضًا مِثْلَ ذٰلك».

مريم ومرتا(٤٤)

٣٨وبَينَما هُم سائرون، دَخَلَ قَريَةً فَأَضافَتهُ امرَأَةٌ اسمُها مَرتا. ٣٩وكانَ لَها أُختٌ تُدعى مَريم، جَلَسَت عِندَ قَدَمَي الرَّبِّ(٤٥) تَستَمِعُ إِلى كَلامِه. ٤٠وكانَت مَرتا مَشغولَةً بأُمورٍ كَثيرَةٍ مِنَ الخِدمَة، فأَقبلَت وقالت: «يا ربّ، أَما تُبالي أَنَّ أُختي تَرَكَتني أَخدُمُ وَحْدي؟ فمُرها أَن تُساعِدَني» ٤١فأَجابَها الرَّبُّ: «مَرتا، مَرتا، إِنَّكِ في هَمٍّ وارتباكٍ بأُمورٍ كَثيرَة، ٤٢مع أَنَّ الحاجَةَ إِلى أَمرٍ واحِد. فَقَدِ اختارَت مَريمُ النَّصيبَ الأَفضَلَ(٤٦)، ولَن يُنزَعَ مِنها».

٣٦-٣٧).

(٣٨) كان طول الطريق ما يقارب الـ٢٥ كلم، وكانت تمرّ ببرّية يهوذا المليئة بقطّاع الطرق.

(٣٩) في هذا الإطار وفي هذا المكان، لا شك أن الرجل يهودي.

(٤٠) نجد هنا ثلاثة أشخاص، بحسب العادة المألوفة في الأمثال (راجع خاصة في انجيل لوقا، ١٤/١٨-٢٠ و١٩/١٦-٢٤ و٢٠/١٠-١٢). عن السامريين، راجع ٩/٥٢+.

(٤١) كان طبّ ذلك الزمان يستعمل، في معالجة الجروح، «زيتًا» للتخفيف عن الألم (اش ١/٦) و«نبيذًا» لتطهيرها.

(٤٢) الترجمة اللفظية: «عَمِلَ معه رحمة» (عبارة وردت في العهد القديم اليوناني. راجع ١/٧٢). الكاتب نفسه يُملي بالجواب الذي أوحى يسوع به إليه بضرب المثل: فالقريب هو كل إنسان يقترب من الآخرين بمحبة، حتى لو كانوا من الغرباء أو المنشقّين. فلا حاجة بعد ذلك إلى التساؤل كما فعل الكاتب: «من قريبي؟» بل «كيف أكون قريب كل إنسان؟». أمام الإنجيل، تتلاشى انفرادية اسرائيل وتتلاشى شرعوية علماء الشريعة.

(٤٣) ان فعل «عَمِلَ»، المستعمل مرّتين في هذه الآية، كما أنّه استُعمل في السؤال الافتتاحي (الآية ٢٥) وجواب يسوع الأول (الآية ٢٨)، يدلّ على ما يتحتّم على محبة التلاميذ من واقعية.

(٤٤) الحدث مركّز كله على كلمة الخاتمة. من الراجح أن الأختَين هما اللّتان ورد ذكرهما في يو ١١/١-٤٠ و١٢/١-٣، لأنّ الملامح التي تصفها هي هي: «مرتا» المنصرفة إلى الخدمة (يو ١١/٢٠ و١٢/٢)، و«مريم» الجالسة عند قدمَي يسوع (١١/٣٢ و١٢/٣).

(٤٥) راجع ٨/٣٥+. يرى التفسير غالبًا في هذا النص مناداة بأفضلية المشاهدة على العمل. في الواقع لا يدور الكلام هنا على المشاهدة، بل على «سماع» الكلمة الداعية إلى الإيمان والالتزام.

(٤٦) راجع ٥/٣٩+.

(١) على غرار ما فعل متى ٦/٥-١٥، يضمّ لوقا في الآيات ١-١٣ بعض تعاليم يسوع لتلاميذه في الصلاة: مِثالَ صلاتهم ومثلاً يدعوهم إلى الثبات في التوسّل وحثًّا على الالتجاء إلى أبيهم بكل ثقة.

الصلاة الربيّة[١]

يو ٣/٣١

١١ ١وكانَ يُصلِّي في بَعضِ الأَماكِن[٢]، فلَمَّا فَرَغَ قالَ له أَحَدُ تَلاميذِه: «يا ربّ، عَلِّمنا أَن نُصَلِّيَ كَما عَلَّمَ يوحنَّا تَلاميذَه»[٣] ٢فقالَ لَهم: «إِذا صَلَّيتُم فَقولوا[٤]:

متى ٦/٩–١٣

أَيُّها الآب[٥]
لِيُقَدَّسِ اسمُكَ[٦]
لِيأتِ مَلَكوتُكَ[٧].
٣ أُرزُقْنا خُبزَنا كَفافَ يَومِنا[٨]
٤ وأَعْفِنا[٩] مِن خَطايانا[١٠]
فإِنَّنا نُعْفي نَحنُ أَيضًا
كُلَّ مَن لنا علَيه[١١]
ولا تُعَرِّضْنا لِلتَّجرِبَة»[١٢].

الإلحاح في الصلاة[١٣]

لو ١٨/١–٨

٥وقالَ لَهم: «مَن مِنكم يَكونُ لَه صَديقٌ[١٤] فيَمْضي إِلَيه عِندَ نِصفِ اللَّيل، ويَقولُ له: يا أَخي، أَقرِضْني ثَلاثَةَ أَرغِفَة، ٦فقَد قَدِمَ عَلَيَّ صَديقٌ مِن سَفَر، ولَيسَ عِندي ما أُقَدِّمُ لَه، ٧فيُجيبُ ذاكَ مِنَ الدَّاخِل: لا تُزعِجْني، فالبابُ مُقفَلٌ وأَولادي معي في الفِراش، فلا يُمكِنُني أَن أَقومَ فأُعطِيَكَ. ٨أَقولُ لَكم: وإِن لم يَقُمْ ويُعطِه لِكونِه صَديقَه، فإِنَّه يَنهَضُ لِلَجاجَتِه، ويُعطيهِ كُلَّ ما يَحتاجُ إِلَيه[١٥].

متى ٧/٧–١١
يو ١٤/١٣–١٤

٩«وإِنِّي أَقولُ لَكم: اِسأَلوا تُعطَوا[١٦]، اُطلُبوا تَجِدوا، اِقرَعوا يُفتَحْ لَكم. ١٠لأَنَّ كُلَّ

(٢) راجع ٣/٢١ +.

(٣) يشير لوقا إلى هذه الصلاة في ٥/٣٣ +.

(٤) عن هذه الصلاة، راجع متى ٦/٩ +. صيغة لوقا أقصر من صيغة متى، وهي تختلف عنها في عدّة أمور (راجع الحواشي التالية).

(٥) الدّعاء الافتتاحي هو أبسط ممّا هو عند متى. ونجده في مطلع صلوات يسوع في لو ٢٢/٤٢ و٢٣/٣٤ و٤٦ (راجع ١٠/٢١).

(٦) عن هذا الطلب، راجع متى ٦/٩ +.

(٧) عن هذا الطلب، راجع متى ٦/١٠ +.

(٨) عن هذا الطلب، راجع متى ٦/١١ +. خلافًا لإنجيل متى الذي يسأل الخبز «اليوم»، يسأله لوقا «لكل يوم»، لأنه ينظر إلى الحياة المسيحية في ديمومتها كما في ٩/٢٣ +. وهذه النظرة أقرب إلى الواقع اليوناني منها إلى الواقع الفلسطيني (راجع متى ٦/٣٤).

(٩) عن هذا الطلب، راجع متى ٦/١٢ +.

(١٠) يعبّر لوقا عن استعارة الدَّين، التي نجدها في إنجيل متى، لكنه يحافظ على هذه الاستعارة في القسم الثاني من الطلب. وسيفعل كذلك في ١٣/٢ و٤.

(١١) يجعل متى زمان هذا الغفران الأخوي في اللحظة التي تسبق الصلاة. أمّا الغفران في إنجيل لوقا فإنه الحياة المسيحية كلّها (راجع الآية السابقة+).

(١٢) الترجمة اللفظية: «لا تُدخلنا في التجربة». عن هذا الطلب، راجع متى ٦/١٣ +. لا يذكر لوقا القسم الثاني من طلب متى، لكنه ينسب هو أيضًا التجربة إلى الشيطان (٤/٢ و١٣ و٨/١٢–١٣ وراجع ٢٢/٣١).

(١٣) ان موقع هذا المثل في سياق الكلام والتطبيق الذي يذكره لوقا في الآيات ٩–١٣ يدلّان على أن المقصود منه هو دعوة إلى الصلاة. وللمثل نفسه بحصر المعنى، في الآيات ٥–٨، ملامح مشتركة مع المثل الوارد ذكره في ١٨/٢–٥، والذي يضفي عليه لوقا معنىً قريبًا (الآية ١). من الراجح أن هذين المثلين كانا يشكّلان في الأصل زوجين، كما الأمر هو في ٥/٣٦–٣٨ و١٣/١٨–٢١ و١٤/٢٨–٣٢ و١٥/٤–١٠.

(١٤) المطالع الاستفهامية كثيرة في أمثال لوقا (١٤/٢٨ و٣١ و١٥/٤ و٨ و١٧/٧ وراجع ١١/١١ و١٢/٢٥–٢٦ و١٤/٥). وهذه الطريقة توافق أسلوب يسوع التربوي (راجع ١٠/٢٦ +).

(١٥) لا يلبّي الصديق ما طُلب منه عن صداقة، بل ليرتاح، كما يفعل القاضي الظالم في ١٨/٤–٥. وكلاهما يُبرز «بالأحرى» موقف الله الذي يستجيب لأنه عادل وأب.

(١٦) في كلام يسوع، صيغة المجهول هذه طريقة خفيّة

مَن يَسأَلُ يَنال، ومَن يَطلُبُ يَجِد، ومَن يَقرَعُ يُفتَحُ له. ١١فأَيُّ أَبٍ مِنكُم إِذا سأَلَه ابنُه سَمَكَةً أَعطاهُ بَدَلَ السَّمَكَةِ حَيَّة؟ ١٢أَو سأَلَه بَيضَةً أَعطاهُ عَقرَبًا؟(١٧) ١٣فإِذا كُنتُم أَنتُمُ الأَشرارَ(١٨) تَعرِفونَ أَن تُعطوا العَطايا الصَّالِحَةَ لأَبنائِكم، فما أَولى أَباكُمُ السَّماوِيَّ بِأَن يَهَبَ الرُّوحَ القُدُسَ(١٩) لِلَّذينَ يسأَلونَه»(٢٠).

يو ١٤|١٣-١٦

يسوع وبعل زبول

متى ١٢|٢٢-٢٩
مر ٣|٢٢-٢٧

١٤وكانَ يَطرُدُ شَيطانًا أَخرَس. فلَمَّا خرَجَ الشَّيطانُ تَكَلَّمَ الأَخرَس فأُعجِبَ الجُموع. ١٥على أَنَّ أُناسًا مِنهم قالوا: «إِنَّه بِبَعلَ زَبولَ(٢١) سَيِّدِ الشَّياطينِ يَطرُدُ الشَّياطين». ١٦وطلَبَ مِنه آخَرونَ آيةً مِنَ السَّماءِ(٢٢) لِيُحرِجوه. ١٧فعَرَفَ قَصْدَهُم فقالَ لَهم: «كُلُّ مَملَكَةٍ تَنقَسِمُ على نَفسِها تَخرَبُ وتَنهارُ بُيوتُها بَعضُها على بَعض. ١٨وإِذا انقَسَمَ الشَّيطانُ أَيضًا على نَفسِه فكَيفَ تَثبُتُ مَملَكَتُه؟ فإِنَّكم تَقولونَ إِنِّي بِبَعلَ زَبولَ أَطرُدُ الشَّياطين. ١٩فإِن كُنتُ أَنا بِبَعلَ زَبولَ أَطرُدُ الشَّياطين، فبِمَن يَطرُدُهُم أَبناؤُكم(٢٣)؟ لِذٰلِكَ هُمُ الَّذينَ سَيَحكُمونَ علَيكم. ٢٠وأَمَّا إِذا كُنتُ بِإِصبَعِ اللهِ(٢٤) أَطرُدُ الشَّياطين، فقَد وافاكُم مَلَكوتُ الله(٢٥). ٢١إِذا كانَ القَوِيُّ المُتَسَلِّحُ يَحرُسُ دارَه، فإِنَّ أَموالَه في أَمان. ٢٢ولٰكِن إِذا فاجَأَه مَن هُو أَقْوى مِنهُ(٢٦) وغَلَبَه، يَنتَزِعُ ما كانَ يَعتَمِدُ علَيه مِن سِلاح، ويُوَزِّعُ أَسلابَه.

متى ١٦|١
مر ٨|١١
لو ١١|٢٩
متى ١٢|٢٨
لو ١٧|١١

٢٣«مَن لم يَكُنْ مَعي كانَ علَيَّ(٢٧)، ومَن لم يَجمَعْ مَعي كانَ مُبَدِّدًا(٢٨).

متى ١٢|٣٠
لو ٩|٥٠

للدلالة على عمل الله من دون ذكر اسمه، وهي مستخدمة أيضًا في الفعل الثالث من الجملة.

(١٧) التعارض بين «البيضة» و«العقرب» خاصّ بلوقا ويحلّ محل الرغيف والحجر في متى ٩/٧، وقد يستوحي نص لوقا ذكر الحيّات والعقارب في ١٩/١٠، وهذا ما يُضفي على التعارض شيئًا من القوّة.

(١٨) هذه الصفة مربوطة لُغويًّا بالتعارض القائم بين الأمور الصالحة التي يعطيها الآباء الأرضيون وصلاح الآب السماوي، وليست هي أوّلاً حُكمًا أخلاقيًا في فساد الإنسان.

(١٩) يذكر متى «ما هو صالح». أمّا لوقا فإنه يذكر «الروح القدس» الذي هو، في نظره، العطية المثالية، والذي غالبًا ما يوهَب في سفر أعمال الرسل.

(٢٠) أو «لِلَّذين يدعونه».

(٢١) راجع متى ٢٤/١٢ +.

(٢٢) ان السماء، في نظر يهود ذلك الزمان، كناية عن الله دون ذكر اسمه الذي لا يوصَف (دا ٢٣/٤ و ١ مك ١٨/٣ ...). ونجد هذا الاستعمال في ٧/١٥ و١٨ و٢١ و٢٠/٤. وفي إنجيل لوقا، تمهّد هذه الآية لـ ٢٩/١١-٣٦ (راجع الآية ٢٩ +).

(٢٣) راجع متى ٢٧/١٢ +.

(٢٤) لا شك أن هذه العبارة، التي ينفرد بها لوقا، تشير إلى خر ١٥/٨، حيث جادل سَحَرَة فرعون أولاً في معجزات موسى، ثم رأوا فيها عمل «إصبع الله». ويسوع هو موسى الجديد الذي يطرد الشياطين بسلطانه الخاص. (في إنجيل متى ٢٨/١٢، يطردها بروح الله).

(٢٥) راجع متى ٢٨/١٢ +.

(٢٦) ينفرد لوقا هنا بذكر «من هو أقوى»، وهو اسم أطلقه يوحنا المعمدان على المسيح في ١٦/٣.

(٢٧) هذه الحكمة، التي نجدها في متى ٣٠/١٢، أكثر تشدّدًا من التي وردت في ٥٠/٩ والتي توازي مر ٤٠/٩. وهذا التشدّد يلائم السياق الجَدَلي الذي وضعها متى ولوقا فيه.

(٢٨) راجع متى ٣٠/١٢ +.

(٢٩) يصف يسوع المصير الوخيم الذي ينتظر من يقع

عودة الروح النجس

[٢٤]«إنَّ الرُّوحَ النَّجِس، إذا خَرَجَ مِنَ الإنسان[(٢٩)]، هامَ[(٣٠)] في القِفار[(٣١)] يَطلُبُ الرَّاحَةَ فلا يَجِدُها فيَقول: أَرجِعُ إِلى بَيتِيَ الَّذي مِنهُ خَرَجْتُ. [٢٥]فيأتي فَيَجِدُه مَكْنوسًا مُزَيَّنًا. [٢٦]فيَذْهَبُ ويَستَصحِبُ سَبعَةَ أَرواح[(٣٢)] أَخبَثَ مِنه، فيَدخُلونَ ويُقيمونَ فيه، فتَكونُ حالةُ ذٰلكَ الإِنسانِ الأَخيرة أَسوأَ مِن حالَتِه الأُولى».

السعادة الحقيقية

لو ١٠/٤١

[٢٧]وبَينَما هو يَقولُ ذٰلك، إذا آمرَأَةٌ رَفَعَت صَوتَها مِنَ الجَمعِ فقالَت لَه: «طوبى لِلبَطنِ الَّذي حَمَلَكَ، ولِلثَّديَينِ اللَّذَينِ رَضِعتَهما!» [٢٨]فقال: «بل طوبى لِمَن يَسمَعُ كَلِمَةَ الله ويَحفَظُها!»[(٣٣)]

آية يونان

متى ١٢/٣٨-٤٢

[٢٩]واحتَشَدَتِ الجُموعُ فأَخَذَ يقول[(٣٤)]: «إِنَّ هذا الجيلَ جيلٌ فاسِدٌ يَطلُبُ آية، ولَن يُعْطى سِوى[(٣٥)] آيةِ يُونان. [٣٠]فكما كانَ يونانُ آيةً لأَهلِ نينَوى، فكذٰلكَ يَكونُ ابنُ الإِنسانِ آيةً لِهٰذا الجيل[(٣٦)]. [٣١]مَلِكَةُ التَّيمَنِ تَقومُ يَومَ الدَّينونَة[(٣٧)] مع رِجالِ هذا الجيلِ وتَحكُمُ علَيهِم، لِأَنَّها جاءَت مِن أَقاصي الأَرضِ لِتَسمَعَ

يو ٦/٣٠-٣١

١ مل ١٠/١-١٠

ثانية تحت سلطان الشيطان، بعد أن حُرِّر منه. لدى يسوع من الثقة بالانتصار على الشرير ما يحول دون أن يرى في ذلك أمرًا لا بدّ منه (راجع ١٠/١٨ و١١/٢٠)، لكنه ينذر المهتدين بما يهدّدهم من أخطار. يطبّق متى ١٢/٤٣-٤٥ هذه الآيات على «هذا الجيل الفاسد» (راجع متى ١٢/٤٥+).

(٣٠) هامَ: ذهب لا يدري إلى أين يتوجّه.

(٣١) راجع ٨/٢٩+.

(٣٢) راجع ٨/٢+.

(٣٣) هذا الكلام الذي ينفرد به لوقا تكرار لما ورد في ٨/٢١. يُعلن يسوع عظمة الإيمان، فهي تفوق ما لأمومة أمّه البشرية من عظمة. وهو يقصد جميع المؤمنين ويميّزهم من خصومه الوارد ذكرهم في الآيات ١٤-٢٣. ولا يرى لوقا في ذلك انتقادًا لمريم التي صوّرها بصورة المؤمنة (١/٤٥) التي تتأمّل في قلبها في حياة يسوع (٢/١٩).

(٣٤) سأل يسوعَ سامعوه «آية» عجيبة (الآية ١٦)، لأنهم يتصوّرون الآيات بصورة خوارق الخروج من مصر وخوارق ايليا. ويرفض يسوع أن يصنع مثل تلك العجائب، فهو الآية المثالية في شخصه (الآية ٣٠) وفي تبشيره (الآية ٣٢). ويميّز بين معاصريه الذين أبوا ان يقبلوه والوثنيين القدماء الذين قبلوا كلام سليمان ويونان.

(٣٥) من الغريب أن يُقال إن هذا الجيل لن يحصل إلاّ على «آية» واحدة (أو لن يحصل على أية آية، كما ورد في مر ٨/١٢)، بعد كل تلك المعجزات التي سمّاها يسوع آيات (٧/٢٢ و١١/٢٠). لكنها كلها ليست إلاّ آية واحدة، الآية التي يشكّلها شخص يسوع نفسه وعمله.

(٣٦) ستبيّن الآية ٣٢ أن يونان كان «آية لأهل نينوى» بكرازته، أي بإعلانه الدينونة وبدعوته إلى التوبة (يون ٣/٢-٥). فلا بدّ أن يُفهم بالطريقة نفسها أن دور «ابن الإنسان» هو آية. يرجّح ان هذا هو معنى هذه الأقوال الأصلي. لكن لوقا يكتب بعد القيامة فلا شك أنه يرى فيها آية يسوع المثلى (راجع صيغة المستقبل: «يكون آية»). ولقد ذهب متى إلى ما أبعد من ذلك (١٢/٤٠) فشرح ان يونان كان آية بالأيّام الثلاثة التي قضاها في بطن الحوت، فكان صورة مُسبقة لابن الإنسان الذي قضى ثلاثة أيام في «جوف» الأرض.

(٣٧) في إنجيل متى، وُضعت هذه الآية بعد الآية التالية. ولا شك أن هذا المكان هو مكانها في الأصل، بما أنه يجعل من ملكة التَّيمن قدوةً، في حين أن سائر الآيات تذكر آية يونان. من الراجح أن لوقا غيّر ترتيب الآيتين الأخيرتين من الفقرة ليختمها بالتوبة على أثر إنذار يونان.

يو ٦|٣٥ حِكمَةَ سُلَيمان، وههُنا أَعظَمُ مِن سُلَيمان(٣٨).
رِجالُ نِينَوى يَقومونَ يَومَ الدَّينونَةِ مع هذا الجيلِ
وَيَحكُمونَ علَيه، لِأَنَّهم تابوا بِإِنذارِ(٣٩)
يون ٣ يُونان، وههُنا أَعظَمُ مِن يُونان(٤٠).

مثل السراج

متى ٥|١٥

مر ٤|٢١ لو ٨|١٦ متى ٦|٢٢

٣٣«ما مِن أَحَدٍ يوقِدُ سِراجًا(٤١) ويضَعُه في مَخْبَأٍ أَو تَحْتَ المِكْيال، بل على المَنارَة، لِيَستَضيءَ بِه الدَّاخِلون. ٣٤سِراجُ جَسَدِكَ هُو عَينُكَ(٤٢). فإِذا كانَت عَينُكَ سَليمة(٤٣)، كانَ جَسدُكَ كُلُّه نَيِّرًا. وأَمَّا إِذا كانَت مَريضة، فجَسَدُكَ كُلُّه يَكونُ مُظلِمًا. ٣٥فَانظُرْ هلِ النُّورُ الَّذي فيكَ هو ظَلام(٤٤). ٣٦فإِن كانَ جَسَدُكَ كُلُّه نَيِّرًا ولَيسَ فيهِ جانِبٌ مُظلِم، كانَ بِأَجمَعِه نَيِّرًا كَما لو أَنارَ لَكَ السِّراجُ بِضَوئِه».

يسوع يتوعّد الفريسيين والكتبة(٤٥)

لو ٧|٣٦ و١٤|١

٣٧وبَينَما هو يَقولُ ذٰلك، دَعاه أَحَدُ الفِرِّيسِيِّينَ إِلى الغَداءِ عِندَهُ(٤٦). فدَخَلَ بَيتَه وجلَسَ لِلطَّعام. ٣٨ورَأَى الفِرِّيسِيُّ ذٰلك فعَجِبَ مِن أَنَّه لَم يَغتَسِلْ قَبلَ الغَداء(٤٧). ٣٩فقالَ لَه الرَّبّ: «أَيُّها الفِرِّيسِيُّون، أَنتُمُ الآنَ تُطَهِّرونَ ظَاهِرَ الكَأسِ والصَّحْفَة، وباطِنُكم مُمتَلِئٌ نَهْبًا وخُبْثًا(٤٨). ٤٠أَيُّها الأَغْبِياء، أَلَيسَ الَّذي صَنَعَ الظَّاهِرَ قد صَنَعَ الباطِنَ أَيضًا؟(٤٩) ٤١فتَصَدَّقوا(٥٠) بما فيهما، يَكُنْ كُلُّ شَيءٍ لكُم طاهِرًا. ٤٢ولٰكِنِ الوَيلُ لكم أَيُّها الفِرِّيسِيُّون، فإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعنَعِ والسَّذابِ(٥١) وسائِرِ

متى ١٥|٢ مر ٧|٢ و٥ لو ١٢|٣٣

متى ٢٣|٢٣

(٣٨) يصوِّر المَلِك سليمان في الكتاب المقدس بصورة «الحكيم» المثالي (١ مل ٣ و٥/٩-١٤). لكنّ يسوع أكثر حكمة منه، ولقد ذكر لوقا ذكرًا خاصًا «حكمة» يسوع هذه (٢/٤٠ و٥٢ و٢١/١٥)؛ ويذكّر بتتويج سليمان في رواية دخول يسوع المشيحي إلى أورشليم (١٩/٣٥-٣٨).

(٣٩) راجع ٣/٣+، وهنا الآية ٣٠+.

(٤٠) كان يوحنا المعمدان «أفضل من نبيّ» بدوره الأخيري (٧/٢٦-٢٧)، وكم بالأحرى يسوع.

(٤١) في هذا السياق من الكلام حيث صوَّر لوقا يسوع بصورة الآية، تدعونا الآيات ٣٣-٣٦ إلى الرؤية الواضحة لدى هذه الآية، أي لنؤمن.

(٤٢) تشبَّه «العين» عند الإنسان بسراج لأن الإنسان بها يرى، ولكنها قد تكون شفَّافة أو غير شفَّافة.

(٤٣) راجع متى ٦/٢٢+.

(٤٤) يظهر هنا معنى الاستعارة. يجب ألّا تكون العين ظلامًا، لنتمكّن من الرؤية. وبعد الآيات ٢٩-٣٢، لا شك أن لوقا يفكّر في ظلام عدم الإيمان الذي منع «هذا الجيل» من الاعتراف بالخلاص في يسوع.

(٤٥) ان معظم عناصر التنديد العنيف الذي يتبع يرد في متى ٢٣ حيث يوجَّه إلى الكتبة والفريسيين. يميّز لوقا بين التنديد بـ«الفريسيّين» (الآيات ٣٩-٤٤) والتنديد بـ«علماء الشريعة» (الآيات ٤٦-٥٢).

(٤٦) راجع ٧/٣٦+.

(٤٧) هذا «الاغتسال» رتبة كان علماء الشريعة اليهود في ذلك الزمان يجعلون لها شأنًا عظيمًا (مر ٧/٣-٤). رفضه يسوع (متى ١٥/٢٠) ولم يمارسه تلاميذه (متى ١٥/٢ ومر ٧/٢-٥).

(٤٨) في نظر لوقا، يميّز يسوع بين ديانة الفريسيين الظاهرية وديانة القلب الباطنية التي هي في نظره أول ما يقتضيه الله (١٦/١٥ وراجع متى ١٥/١-٢٠ ومر ٧/١-٢٣. عن «القلب»، راجع لو ٦/٤٥ و١٠/٢٧ و١٢/٣٤ و٢١/٣٤ و٢٤/٢٥).

(٤٩) ينفرد لوقا بهذه الآية، وهي تبيّن لماذا لا يكتفي الله بالديانة الظاهرية وشرعويتها.

(٥٠) هذا الموضوع عزيز بوجه خاص على لوقا الذي ينفرد بذكره هنا وفي ١٢/٣٣ و١٦/٩ و١٩/٨ ورسل ٩/٣٦ و١٠/٢ و٤ و٣١ و١١/٢٩ و٢٤/١٧ (وفي ٦/٣٠ و١٨/٢٢ و٢١/١-٤ بالتوازي مع متى ومرقس).

(٥١) نبات عشبي برّي. كان الربّانيون يُخضعون «للعشر»، تطبيقًا لشريعة تث ١٤/٢٢-٢٣، جميع

البُقول، وتُهمِلونَ العَدلَ ومَحبَّةَ الله. فهذا ما كانَ يَجِبُ أَن تَعمَلوا بِه مِن دونِ أَن تُهمِلوا ذاك. [٤٣]الوَيلُ لَكم أَيُّها الفِرِّيسيُّون، فإِنَّكم تُحِبُّونَ صَدرَ المَجلِسِ في المَجامِع وتَلَقِّيَ التَّحِيَّاتِ في السَّاحات. [٤٤]الوَيلُ لَكُم، أَنتُم أَشبَهُ بِالقُبورِ الَّتي لا عَلامَةَ علَيها، يَمْشي النَّاسُ علَيها وهُم لا يَعلَمون».

(متى ٢٣/٦–٧، مر ١٢/٣٨–٣٩، لو ٢٠/٤٦)

[٤٥]فأَجابَه أَحَدُ عُلَماءِ الشَّريعَة: «يا مُعَلِّم، بِقَولِكَ هذا تَشتُمُنا نَحنُ أَيضًا». [٤٦]فقال: «الوَيلُ لَكُم أَنتُم أَيضًا يا عُلَماءَ الشَّريعَة، فإِنَّكم تُحَمِّلونَ النَّاسَ أَحمالاً ثَقيلة، وأَنتُم لا تَمَسُّونَ هٰذِه الأَحمالَ بِإِحْدى أَصابِعِكم[٥٢]. [٤٧]الوَيلُ لَكُم، فإِنَّكُم تَبْنونَ قُبورَ الأَنبِياء[٥٣]، وآباؤُكُم هُمُ الَّذينَ قَتَلوهم. [٤٨]فأَنتُم تَشهَدونَ على أَنَّكم تُوافِقونَ على أَعمالِ آبائِكُم: هُم قَتَلوهُم وأَنتُم تَبْنونَ قُبورَهم[٥٤].

(متى ٢٣/٤؛ متى ٢٣/٢٩–٣١)

[٤٩]«ولِذٰلِكَ قالَت حِكمَةُ الله: سأُرسِلُ إِلَيهِمِ الأَنبِياءَ والرُّسُل[٥٥]، وسيَقتُلونَ مِنهُم ويَضطَهِدون[٥٦]، [٥٠]حتَّى يُطالَبَ هذا الجيلُ بِدَمِ[٥٧] جَميعِ الأَنبِياءِ الَّذي سُفِكَ مُنذُ إِنشاءِ العالَم، [٥١]مِن دَمِ هابيلَ إِلى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذي هَلَكَ بَينَ المَذبَحِ والهَيكَل[٥٨]. أَقولُ لَكُم: أَجَل، إِنَّه سَيُطالَبُ بِه هذا الجيل[٥٩].

(متى ٢٣/٣٤–٣٦)

[٥٢]«الوَيلُ لَكُم يا عُلَماءَ الشَّريعَة، قَدِ استَولَيتُم على مِفتاحِ المَعرِفة، فلم تَدخُلوا أَنتُم، والَّذينَ أَرادوا الدُّخولَ مَنَعتُموهم».

(متى ٢٣/١٣)

[٥٣]فلمَّا خَرَجَ مِن هُناك، بَلَغَ حِقْدُ الكَتَبَةِ والفِرِّيسيِّينَ عَلَيهِ مَبلَغًا شَديدًا، فجَعَلوا يَستَدرِجونَه إِلى الكَلامِ على أُمورٍ كَثيرة، [٥٤]وهُم يَنصُبونَ المَكايِدَ لِيَصطادوا مِن فَمِه كَلِمَة.

قل الحق ولا تخف

١٢ [١]وَاجتَمَعَ في أَثناءِ ذٰلِكَ أُلوفٌ مِنَ النَّاس، حتَّى داسَ بعضُهم بَعضًا، فأَخَذَ يَقولُ لِتَلاميذِه أَوَّلاً[١]: «إِيَّاكُم وَخَميرَ الفِرِّيسيِّين،

(متى ١٦/٦ و١٢، مر ٨/١٥، متى ١٠/٢٦–٢٧، مر ٤/٢٢، لو ٨/١٧)

النباتات المزروعة. لكنهم كانوا يجادلون في هذا الواجب في شأن النباتات البرّيّة. فكان بعضهم يُعفون من تأدية العُشر عن السَّذاب، وينفرد لوقا بذكره.

(٥٢) راجع متى ٢٣/٤ +.

(٥٣) ان البحوث الأثرية الحديثة قد أيَّدت موافقة هذا التوبيخ لتاريخه. فمنذ بدء عهد هيرودس الكبير وبعده شُيِّدت في فلسطين «قبور الأنبياء» الضخمة.

(٥٤) يبدو قادة الدين اليهودي المعاصرون ليسوع عاجزين، كما كان آباؤهم، عن الاعتراف بالـ«الأنبياء» (راجع ٧/٣٠ و١٣/٣٣ و٢٠/١–٨).

(٥٥) متى ٢٣/٣٤ يذكر الحكماء والكتبة، ولوقا يذكر «الرسل»، ولا شك أنه يشير إلى رسل الإنجيل الذين يُسمّيهم غالبًا (راجع ٦/١٣ +).

(٥٦) راجع ٦/٢٣ +.

(٥٧) ينفرد لوقا، بين كتّاب العهد الجديد، بإيراد هذه العبارة المأخوذة من العهد القديم اليوناني (تك ٩/٥ و٤٢/٢٢ و٢ صم ٤/١١ ومز ٩/١٣ وحز ٣٣/٦ و٨) والمعبِّرة عن الحكم على القاتل.

(٥٨) إن مقتل «هابيل» و«زكريا» هو المقتل الأول والأخير الوارد ذكرهما في الكتاب المقدس العبري (تك ٤/٨–١٠ و٢ اخ ٢٤/٢٠–٢٢)، وهما يمثّلان كافة جرائم التاريخ المقدس بصرف النظر عن الشهداء اللاحقين، كشهداء زمن المكابيّين الوارد ذكرهم في العهد القديم اليوناني.

(٥٩) على هذا الجيل، وفقًا لفكرة التضامن الوراثي الكتابية، أن يحمل وِزرَ جميع الأخطاء السابقة، التي يُظهر فيها تواطؤه (الآيتان ٤٨–٤٩).

(١) يذكر لوقا هنا عدة أقوال ليسوع نجدها مبعثرة في إنجيل متى. وهي تهدف كلها إلى تحديد الشهادة التي يجب على التلاميذ أن يؤدّوها لمعلّمهم.

أي الرِّياء[٢]. ٢فما مِن مَستورٍ إلَّا سيُكشَف، وَلا مِن مَكتومٍ إلَّا سيُعلَم. ٣فكُلُّ ما قُلتُموه في الظُّلُمات سيُسمَعُ في وَضَحِ النَّهار[٣]، وما قُلتُموه في المخابِئِ هَمْسًا في الأُذُن سيُنادى بِه على السُّطوح[٤].

يو ١٥/١٥ متى ١٠/٢٨-٣١ ٤«وأَقولُ لَكم يا أَحِبَّائي، لا تَخافوا الَّذينَ يَقتُلونَ الجَسَد ثُمَّ لا يَستَطيعونَ أَن يَفعَلوا شَيئًا بَعدَ ذٰلك. ٥ولٰكِنِّي سأُبَيِّنُ لكم مَن تَخافون: خافوا مَن لَه القُدرَةُ بَعدَ القَتْلِ على أَن يُلقِيَ في جَهَنَّم[٥]. أَقولُ لَكم: نَعَم، هذا خافوه. ٦أَما يُباعُ خَمسَةُ عَصافيرَ بِفَلسَيْن[٦]، ومَعَ ذٰلكَ فما مِنها واحِدٌ يَنساهُ الله. ٧بل شَعَرُ رؤوسِكم نَفسُه مَعدودٌ بِأَجمَعِه. فلا تَخافوا، إِنَّكم أَثمَنُ مِنَ العَصافيرِ جَميعًا.

متى ١٠/٣١-٣٣ مر ٨/٣٨ لو ٩/٢٦ ٨«وأَقولُ لكم: كُلُّ مَنْ شَهِدَ لي[٧] أَمامَ النَّاس، يَشهَدُ له ابنُ الإِنسانِ أَمامَ مَلائِكَةِ الله[٨]. ٩ومَن أَنكَرَني أَمامَ النَّاس، يُنكَرُ أَمامَ مَلائِكَةِ الله.

متى ١٢/٣٢ مر ٣/٢٩ ١٠«وكُلُّ مَن قالَ كَلِمَةً على ابنِ الإِنسان يُغفَرُ لَه. وأَمَّا مَن جَدَّفَ على الرُّوحِ القُدُس، فلَن يُغفَرَ لَه[٩].

متى ١٠/١٧-٢٠ مر ١٣/١١ لو ٢١/١٢-١٥ يو ١٤/٢٦ ١١«وعِندَما تُساقونَ إِلى المَجامِعِ والحُكَّامِ وأَصحابِ السُّلطَة[١٠]، فلا يُهِمَّنَّكُم كَيفَ تُدافِعونَ عن أَنفُسِكم أَو ماذا تَقولون، ١٢لأَنَّ الرُّوحَ القُدُس[١١] يُعَلِّمُكم في تِلكَ السَّاعةِ ما يَجِبُ أَن تَقولوا».

(٢) راجع ٦/٤٢+. بما أن هذه الحكمة تتناول الفريسيين، فإن كثيرًا من النقّاد يربطونها بالجزء السابق. لكنَّ مطلع الآية قد أدخل مشهدًا جديدًا، والفقرة التالية تدعو إلى تفسير هذا الإعلان دعوةً أولى إلى الكلام بصراحة، دون الالتفات إلى رأي الناس. عن «خمير الفريسيين»، راجع متى ١٦/٦+.

(٣) في متى ١٠/٢٧، مقابلة بين كلمة يسوع الآن في الخفية وتبشير تلاميذه العلني الذي سيتمّ في وقت لاحق.

(٤) ان السطح في الشرق مكان مألوف للمحادثات ونشر الأخبار.

(٥) لله وحده هذا السلطان. ويضيف لوقا مُشدِّدًا أنه هو الذي يجب أن «يخافه» الإنسان. غالبًا ما ركّز لوقا على هذا الأمر (١/٥٠ و١٨/٢ و٤ و٢٣/٤٠ ورسل ١٠/٢ و٢٢ و٣٥).

(٦) في متى ١٠/٢٩: عصفوران بفلس. أمّا لوقا فإنه يخفّض من قيمتها، مبالغًا في مدلول الاستعارة، كما ورد في ٥/٣٦ و١١/١٢.

(٧) راجع متى ١٠/٣٢+.

(٨) المقصود هو «الدينونة» الأخيرة التي يقيمها الله بحضور الملائكة (٩/٢٦). لا يُشار إلى الله إلّا ضِمنًا، جريًا على العادة الفلسطينية المألوفة (راجع ١٥/١٠)، في حين أن متى ١٠/٣٢ أوضح العبارة. لا يظهر «ابن الإنسان» هنا ديّانًا، بل شاهدًا لذويه، خلافًا لما ورد في متى ٢٥/٣١-٤٦.

(٩) راجع متى ١٢/٣٢+. بالتمييز بين التجديف «على ابن الإنسان» الذي يُغفر، والتجديف «على الروح القدس» الذي لا يُغفر، لا شك أن لوقا يقارن بين زمن رسالة يسوع في الأرض (حتى موته يُغفَر: ٢٣/٣٤ ورسل ٣/١٧ و١٣/٢٧) وزمن الرسالة التي يعرض فيها الرسل على إسرائيل، بإلهام من الروح، آخر إمكانية للتوبة (رسل ٢/٣٨ و٣/١٩ و١٣/٤٦ و١٨/٦ و٢٨/٢٥-٢٨). أمّا متى ١٢/٣٢ ومر ٣/٢٢-٢٩ فإنهما يرويان هذا الكلام في سياق آخر للكلام يجعل له معنى آخر.

(١٠) لا شك أن لوقا يشير هنا إلى الحُكّام الوثنيين.

(١١) في نظر متى ١٠/٢٠ ومر ١٣/١١، «الروح» نفسه سيتكلّم بلسان التلاميذ. أمّا لوقا، فإنه يولي شهود يسوع دورًا أكثر فعّالية، بقوله إن الروح سيعلّمهم (راجع روم ٨/١٥، إلى جانب العبارة اليهودية التقليدية الواردة في غل ٤/٦). وهو يعرض هذا الوعد بوجه مختلف في ٢١/١٥ ويبيّن تحقيقه في رسل ٤/٨ و٥/٣٢ و٧/٥٥.

مثل الغني الجاهل (١٢)

١٣فقالَ لَه رَجُلٌ مِنَ الجَمْع : «يا مُعَلِّم ، مُرْ أَخي بِأَن يُقاسِمَني الميراث» (١٣) . ١٤فقالَ له : «يا رَجُل ، مَن أَقامَني علَيكُم قاضِيًا أَو قَسَّامًا؟ (١٤) » ١٥ثُمَّ قالَ لَهم : «تَبَصَّروا واحذَروا كُلَّ طَمَع ، لأَنَّ حَياةَ المَرءِ ، وإِنِ اغْتَنى ، لا تأتيه مِن أَموالِه» (١٥) .

١٦ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً (١٦) قال : «رَجُلٌ غَنِيٌّ أَخصَبَت أَرضُه ، ١٧فقالَ في نَفسِه (١٧) : ماذا أَعمَل؟ فلَيسَ لي ما أَخزُنُ فيه غِلالي . ١٨ثُمَّ قال : أَعمَلُ هذا : أَهدِمُ أَهرائي (١٨) وأَبْني أَكبَرَ مِنها ، فأَخزُنُ فيها جَميعَ قَمْحي وأَرْزاقي . ١٩وأَقولُ لِنَفْسي : يا نَفْسِ ، لَكِ أَرزاقٌ وافِرَة تَكفيكِ مَؤُونَةَ سِنينَ كَثيرة ، فَاستَريحي وكُلي واشرَبي وتَنَعَّمي . ٢٠فقالَ لَه الله : يا غَبِيّ ، في هذِهِ اللَّيلَةِ تُستَرَدُّ (١٩) نَفْسُكَ مِنكَ ، فلِمَن يكونُ ما أَعدَدتَه؟ ٢١فهٰكذا يَكونُ مصيرُ مَن يَكنِزُ لِنَفْسِهِ ولا يَغتَني عِندَ الله (٢٠) » .

يع ٤/١٣-١٥
يش ١١/١٩
١ قور ١٥/٣٢

طلب ملكوت الله قبل المال

متى ٦/٢٥-٣٤

٢٢وقالَ لِتَلاميذِه : «لِذٰلِكَ أَقولُ لَكُم : لا يُهِمَّكُم (٢١) لِلعَيشِ ما تأكُلون ، ولا لِلجَسَدِ ما تَلبَسون ، ٢٣لأَنَّ الحَياةَ أَعظَمُ مِنَ الطَّعام ، والجَسَدَ أَعظَمُ مِنَ اللِّباس . ٢٤أُنظُروا إِلى الغِربانِ كَيفَ لا تَزرَعُ ولا تَحصُد ، وما مِن مَخزَنٍ لها ولا هُرْي ، واللهُ يَرزُقُها ، وكَم أَنتُم أَثمَنُ مِنَ الطُّيور ! ٢٥ومَن مِنكُم يَستطيعُ ، إِذا اهتَمَّ ، أَن يُضيفَ إِلى حَياتِه (٢٢) مِقدارَ ذِراعٍ واحِدة؟ ٢٦فإِذا كُنتُم لا تَستَطيعونَ ولا إِلى القَليلِ سَبيلاً ، فلِماذا تَكونونَ في هَمٍّ مِن سائِرِ الأُمور؟ (٢٣) ٢٧أُنظُروا إِلى الزَّنابِقِ كَيفَ لا تَغزِلُ ولا تَنسُج . أَقولُ لَكُم إِنَّ سُلَيمانَ نَفسَه في كُلِّ مَجدِه لَم

(١٢) تضمّ الآيات ١٣-٣٤ تعاليم متنوّعة ليسوع في مواقف الإنسان من خيرات هذه الدنيا : تنبيه عامّ بمناسبة طلب خاص (الآيات ١٣-١٥) ، ومثل الغنيّ الجاهل (الآيات ١٦-٢١) وتحذير التلاميذ من الاهتمام بالطعام واللباس (الآيات ٢٢-٣٢) وحثّ على التصدّق (الآيتان ٣٣-٣٤) .

(١٣) كانوا يلجأون إلى الربّانيين في مثل هذه التحكيمات .

(١٤) يُطلب هنا من يسوع أن يتولّى مهمّة زمنية . لكن يسوع يرفض هذا الطلب ، وبذلك يميّز نفسه عن موسى الذي «أقام نفسه رئيسًا وحاكمًا» (خر ٢/١٤ وراجع رسل ٧/٢٧-٣٥) .

(١٥) هذا القول العامّ يختم الحدث ، مبيِّنًا لماذا رفض يسوع الاهتمام بالمسائل المالية ، لأن المال ليس مصدر الحياة .

(١٦) يُبرز هذا المثل (راجع ١٠/٣٠ +) في الخاتمة (الآية ٢١) ما هو الغنى الحقيقي . وهذه الدعوة إلى ادّخار كنز في السماء تشبه الدعوة التي نجدها في ١٢/٣٣ و١٨/٢٢ ، وراجع ١٦/٩ .

(١٧) في أمثال لوقا ، كثيرًا ما يعبّر الأشخاص عن فكرهم بكلام يحدّث فيه صاحبه نفسه (١٥/١٧-١٩ و١٦/٣-٣ و١٨/٤ و٢٠/١٣) . نجد هذا الأسلوب في متى ٢١/٣٨ و٢٤/٤٨ (لو ١٢/٤٥) .

(١٨) اهرائي : جمع هري ، وهو البيت الكبير الذي يُجمع فيه القمح .

(١٩) صيغة المجهول تدلّ هنا على الله (راجع ٦/٣٨ +) .

(٢٠) أو «في سبيل الله» أو «في نظر الله» . لكنّ المقصود هنا هو الكنز في السماء (راجع الآية ١٦ +) .

(٢١) راجع متى ٦/٢٥ + .

(٢٢) تعني هذه الكلمة في آن واحد القامة (كما هو في ٢/٥٢ و١٩/٣) والعُمر . لكن المعنى الأول مُستَبعد ، لأن تطويل القامة ذراعًا ليس بالأمر «القليل» (الآية ٢٦) .

(٢٣) ينفرد لوقا بهذه الآية ، وهي تعبّر عن الزهد في ما يهتمّ به العالم المعبَّر عنه في ١٦/١٠ و١٩/١٧ .

يَلبَسُ مِثْلَ واحِدَةٍ مِنها. ٢٨فإِذا كانَ العُشبُ في الحَقْلِ، وهو يُوجَدُ اليَومَ ويُطرَحُ غدًا في التَّنور يُلبِسُه اللهُ هٰكذا، فما أَحْراكُم بِأَن يُلبِسَكم يا قَليلي الإِيمان؟ ٢٩فلا تَطلُبوا أَنتُم ما تَأكُلونَ أَو ما تَشرَبونَ ولا تكونوا في قَلَق، ٣٠فهٰذا كُلُّه يَسْعى إِلَيه وَثَنِيُّو هذا العالم، وأَمَّا أَنتُم فأَبوكُم يَعلَمُ أَنَّكم تَحتاجونَ إِلَيه. ٣١بلِ اطلُبوا مَلَكوتَه تُزادوا ذلك.

الكنز في السموات

يو ١٠ و٢١/١٥-١٧ متى ٦/٢٠-٢١

٣٢«لا تَخَفْ أَيُّها القَطيعُ الصَّغير[٢٤]، فقد حَسُنَ لَدى أَبيكم أَن يُنعِمَ عَلَيكُم بِالمَلَكوت[٢٥]. ٣٣بيعوا أَموالَكم وتَصَدَّقوا بِها واجعَلوا لَكُم أَكْياسًا لا تَبْلى، وكَنْزًا في السَّمواتِ لا يَنفَد، حَيثُ لا سارِقٌ يَدنو ولا سوسٌ يُفسِد. ٣٤فحَيثُ يَكونُ كَنزُكُم يَكونُ قَلبُكم.

السهر ومثل الوكيل الأمين[٢٦]

متى ٢٥/١-١٣

٣٥«لِتَكُنْ أَوساطُكُم مَشدودة، ولْتَكُنْ سُرُجُكُم مُوقَدَة[٢٧]، ٣٦وكونوا مِثْلَ رِجالٍ يَنتَظِرونَ رُجوعَ سَيِّدِهم مِنَ العُرس[٢٨]، حتَّى إِذا جاءَ وقَرَعَ البابَ يَفتَحونَ لَه مِن وَقتِهم. ٣٧طوبى لِأُولٰئِكَ الخَدَمِ الَّذينَ إِذا جاءَ سَيِّدُهم وَجَدَهم ساهِرين. الحَقَّ أَقولُ لكم إِنَّه يَشُدُّ وَسَطَه ويُجلِسُهُم لِلطَّعام، ويَدورُ عَلَيهِم يَخدُمُهم. ٣٨وإِذا جاءَ في الهَزيعِ الثَّاني أَوِ الثَّالِث، ووَجدَهم على هٰذِه الحال فطوبى لَهم.

لو ٢٢/٢٧

يو ١٣/٤-٥ مر ١٣/٥٥

متى ٢٤/٤٥-٥١

٣٩وأَنتُم تعلَمونَ أَنَّه لو عَرَفَ رَبُّ البَيتِ في أَيَّةِ ساعةٍ يأتي السَّارِق، لَم يَدَعْ بَيتَه يُنقَب[٢٩]. ٤٠فكونوا أَنتُم أَيضًا مُستَعِدِّين، فَفي السَّاعَةِ الَّتي لا تَتوقَّعونَها يَأتي ابنُ الإِنسان».

٤١فقالَ بُطرس: «يا ربّ، أَلَنا تَضرِبُ هذا المَثَلَ أَم لِلنَّاسِ جَميعًا؟»[٣٠] ٤٢فقالَ الرَّبّ: «مَن تُراهُ الوَكيلَ[٣١] الأَمينَ العاقِلَ الَّذي يُقيمُه سَيِّدُه على خَدَمِه لِيُعطِيَهم وَجبَتَهم مِنَ الطَّعامِ في وَقْتِها؟ ٤٣طوبى لِذٰلِكَ الخادِمِ الَّذي إِذا جاءَ سَيِّدُه وَجَدَه مُنصَرِفًا إِلى عَمَلِه هذا. ٤٤الحَقَّ أَقولُ لكُم إِنَّهُ يُقيمُه على جَميعِ أَموالِه. ٤٥ولٰكِن إِذا قالَ ذٰلِكَ الخادِمُ في

متى ٢٤/٤٣-٤٤

(٢٤) استعارة الخراف هذه مألوفة في العهد القديم لتمثيل شعب الله (تك ٤٨/١٥ وهو ٤/١٦ و١٣/٤-٦ ومي ٢/١٢-١٣ و٤/٦-٧ و٧/١٤ وصف ٣/١٩ وار ٣١/١٠ و٥٠/١٩، ولا سيا حز ٣٤ واش ٤٠/١١ و٤٩/٩-١٠). طبّقها يسوع على إسرائيل (متى ٩/٣٦ ومر ٦/٣٤) وعلى اليهود الخاطئين (متى ١٠/٦ و١٥/٢٤ ولو ١٥/٤-٦ و١٩/١٠)، أو على فريق التلاميذ، كما ورد هنا (متى ٢٦/٣١ ومر ١٤/٢٧ وراجع يو ١٠/١-١٦ و٢٧ و٢١/١٥-١٧).

(٢٥) ينفرد لوقا بهذه الخاتمة. قد نتساءل هل هبة «الملكوت» حاضرة منذ الآن أم هل تتمّ في المستقبل.

(٢٦) في الآيات ٣٥-٤٨، يجمع لوقا سلسلة أمثال يحثّ بها التلاميذ على السهر في انتظار عودة الرب.

(٢٧) الأمر هنا مثل ما ورد في الآية ٣٧ وفي ١٧/٨. لا بدّ من رَفْع ذيل الرداء إلى الزنّار للتهيُّؤ للعمل. وهذا هو لِباس المسافر الذي يتّخذه اليهود للاحتفال بالفصح (خر ١٢/١١)، والذي ينتظرون به مجيء المسيح.

(٢٨) يبدو أن المقصود بهذه الاستعارة هي ساعة متأخّرة وغير مُحدَّدة، بدون إشارة إلى رمزية العُرس.

(٢٩) من السهل أن ينقب السارق في فلسطين جدران البيوت، فإنها رقيقة (اي ٢٤/١٦).

(٣٠) ينفرد لوقا بهذا السؤال، وفيه انتقال من الإرشاد لجميع التلاميذ (الآيات ٣٥-٤٠) إلى الإرشاد الذي يتناول من هم مسؤولون عن اخوتهم لأنهم وكلاء عليهم (الآيات

قَلْبه(٣٢) : إِنَّ سَيِّدي يُبطِئُ في مَجيئه ، وأَخَذَ يَضرِبُ الخَدَمَ والخادِمات ، ويأكُلُ ويَشرَبُ ويَسكَر ، ⁴⁶فيَأتي سَيِّدُ ذٰلِكَ الخادِمِ في يَومٍ لا يَتَوَقَّعُه وساعَةٍ لا يَعلَمُها ، فيَفصِلُه(٣٣) وَيَجزيهِ جَزاءَ الكافِرين .

⁴⁷« فذاكَ الخادِمُ الَّذي عَلِمَ مَشيئَةَ سَيِّدِه وما أَعَدَّ شَيئًا ، ولا عَمِلَ بِمَشيئَةِ سَيِّدِه ، يُضرَبُ ضَربًا كَثيرًا . ⁴⁸وأَمَّا الَّذي لم يَعلَمْها ، وعَمِلَ ما يَستَوجِبُ بِه الضَّرْب ، فيُضرَبُ ضَرْبًا قليلاً . ومَن أُعطِيَ كثيرًا يُطلَبُ مِنهُ الكَثير ، ومَن أُودِعَ كثيرًا يُطالَبُ بِأَكثَرَ مِنه(٣٤) .

لماذا جاء يسوع(٣٥)

⁴⁹« جِئتُ لأُلقِيَ على الأَرضِ نارًا(٣٦) ، وما أَشَدَّ رَغْبَتي أَن تَكونَ قدِ آشتَعَلَت ! ⁵⁰وعَلَيَّ أَن أَقبَلَ مَعمودِيَّةً(٣٧) ، وما أَشَدَّ ضِيقي حَتَّى تَتِمّ !

لو ٩/٢٢ — مر ١٠/٣٨ — متى ١٠/٣٤-٣٦

⁵¹« أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئتُ لأُحِلَّ السَّلامَ في الأَرض؟ أَقولُ لَكُم : لا ، بَلِ الِآنقِسام(٣٨) . ⁵²فيَكونُ بَعدَ اليَومِ خَمسَةٌ في بَيتٍ واحِدٍ مُنقَسِمين ، ثَلاثَةٌ مِنهُم على آثنَينِ وآثنانِ على ثَلاثَة : ⁵³سيَنقَسِمُ النَّاس فيَكونُ الأَبُ على آبنِه والِآبنُ على أَبيه ، والأُمُّ على بِنتِها والبِنتُ على أُمِّها ، والحَماةُ على كَنَّتِها والكَنَّةُ على حَماتِها »(٣٩) .

مي ٧/٦

علامات الأزمنة(٤٠)

⁵⁴وقالَ أَيضًا لِلجُموع : « إِذا رَأَيتُم غَمامَةً

متى ١٦/٢-٣

٤٢-٤٨) .

(٣١) ينفرد لوقا بهذا اللفظ (راجع ١٦/١ و٣ و٨) ، وهو يدل على شخص ذي شأن (راجع ١ قور ٤/١-٢) .

(٣٢) راجع ١٢/١٧ + .

(٣٣) الترجمة اللفظية : «يشطره» . راجع متى ٢٤/٥١ + .

(٣٤) ان الآيتين ٤٧-٤٨ اللتين ينفرد بهما لوقا ، ولا سيا الآية ٤٨ ب ، تشدّدان على مسؤولية رؤساء الكنيسة ، وهما خاتمة للآيات ٤١-٤٨ .

(٣٥) يضمّ لوقا هنا عدّة أقوال ليسوع عن رسالته الخاصة ، ويمهّد بذلك للجزء التالي (١٢/٥٤-١٣/٩) في ضرورة اتّخاذ موقف منها .

(٣٦) لا شك ان «النار» المذكورة هنا هي ، في نظر يسوع ، تلك النار التي ترافق دينونة الله في المشاهد الأخيرية (اش ٦٦/١٥-١٦ وحز ٣٨/٢٢ و٣٩/٦ وملا ٣/١٩ ويه ١٩/١٧) . من الراجح ان لوقا يفكّر في معمودية الروح والنار التي بدأت في العنصرة (راجع ٣/١٦ + ورسل ٢/٣ و١٩) .

(٣٧) تعني هذه الكلمة ، في نظر يسوع وفي نظر سامعيه ، اغتسالاً للاطّهار (راجع ١١/٣٨) . لا شك ان يسوع كان يعني بذلك موته (راجع مر ١٠/٣٨) وهي دينونة تطهير لشعبه (فالدينونة بالماء مرتبطة ، كما الأمر هو هنا ، بالدينونة بالنار في ١٧/٢٦-٢٩ وفي ٢ بط ٢/٥-٦ و٣/٦-٧) . ومن الراجح ان لوقا ينظر إلى هذه «المعمودية» نظره إلى أصل المعمودية المسيحية لغفران الخطايا (رسل ٢/٣٨ و٢٢/١٦) .

(٣٨) في متى ١٠/٣٤ وردت كلمة «السيف» ، ولا شك أنها كلمة الأصل . كثيرًا ما ذكر لوقا ان «السلام» هو العطية المشيحية المثالية (راجع ١/٧٩+) . ويُعلن نفي يسوع هنا أن هذا السلام ليس هو بالسلام البشري والسهل الذي حلم به الأنبياء الكذّابون (ار ٦/١٤ و٨/١١ وحز ١٣/١٠ و١٦) .

(٣٩) ورد هذا «الانقسام» في العائلات في التقليد النبوي صورة من صور الشدّة في آخر الأزمنة (مي ٧/٦ وحج ٢/٢٢ وملا ٣/٢٤) . وسيعود إليه يسوع في ٢١/١٦ وما يوازيه عند الإزائيين .

(٤٠) من ١٢/٥٤ إلى ١٣/٩ ، يذكر لوقا سلسلة من التعاليم في ضرورة التوبة : فهناك دعوة إلى تمييز العلامات الحاضرة (الآيات ٥٤-٥٦) ومثل في ضرورة الاستعداد للدينونة (الآيات ٥٧-٥٩) وتفسير لأحداث الساعة الداعية إلى التوبة (١٣/١-٥) ومثل في المهلة الأخيرة لإخراج الثمر

تَرتَفِعُ في المَغرِب، قُلتُم مِن وَقتِكم: سيَنزِلُ المَطَر، فيكونُ كَذٰلك. ٥٥وإِذا هَبَّتِ الجَنوب قُلتُم: سيَكونُ الجَوُّ حارًّا، فيَكونُ ذٰلك. ٥٦أَيُّها المُراؤون، تُحسِنونَ تَفَهُّمَ مَنظَرِ الأَرضِ والسَّماء، فكَيفَ لا تُحسِنونَ تَفَهُّمَ الوَقتِ الحاضِر؟[41] ٥٧ولِمَ لا تَحكُمونَ بِالعَدْلِ مِن عِندِكم؟ ٥٨فإِذا ذَهَبتَ[42] مع خَصمِكَ إِلى الحاكِم، فَٱجتَهِدْ أَن تُنهِيَ أَمْرَكَ معه في الطَّريق، لِئَلاَّ يَسوقَكَ إِلى القاضي، فيُسلِمَكَ القاضي إِلى الشُّرطِيّ، ويُلقِيَكَ الشُّرطِيُّ في السِّجْن. ٥٩أَقولُ لَكَ: لَن تَخرُجَ مِنه حتَّى تُؤَدِّيَ آخِرَ فَلْس».

متى ٥/٢٥-٢٦

ضرورة التوبة[1]

١٣ ١وفي ذٰلِكَ الوَقتِ حَضَرَ أُناسٌ وأَخبَروهُ خَبَرَ الجَليلِيِّينَ الَّذينَ خَلَطَ بيلاطُس دِماءَهم بِدِماءِ ذَبائِحِهم[2]. ٢فأَجابَهُم: «أَتظُنُّونَ هٰؤُلاءِ الجَليلِيِّينَ أَكبَرَ خَطيئَةً[3] مِن سائِرِ الجَليلِيِّينَ حتَّى أُصيبوا بِذٰلك؟ ٣أَقولُ لَكم: لا، ولٰكِن إِن لم تَتوبوا، تَهلِكوا بِأَجمَعِكُم مِثلَهم. ٤وأُولٰئِكَ الثَّمانِيَةَ عَشَرَ الَّذينَ سَقَطَ عَليهِم البُرجُ في سِلْوامَ وقَتَلَهم، أَتَظُنُّونَهم أَكبَرَ ذَنْبًا مِن سائِرِ أَهلِ أُورَشَليم؟ ٥أَقولُ لكم: لا، ولٰكِن إِن لم تَتوبوا تَهلِكوا بِأَجمَعِكُم كَذٰلِكَ».

يو ٩/٣
يو ٨/٢٤

مثل التينة التي لا تثمر[4]

٦وضَرَبَ هٰذا المَثَل: «كانَ لِرَجُلٍ تينَةٌ مَغروسَةٌ في كَرمِه، فجاءَ يَطلُبُ ثَمَرًا علَيها فلَم يَجِدْ. ٧فقالَ لِلكَرَّام: «إِنِّي آتي مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إِلى التِّينَةِ هذه أَطلُبُ ثَمَرًا علَيها فلا أَجِد، فَٱقطَعْها! لِماذا تُعَطِّلُ الأَرض؟» ٨فأَجابَه: «سيِّدي، دَعْها هٰذِه السَّنَةَ أَيضًا، حتَّى أَقلِبَ الأَرضَ مِن حَولِها وأُلقِيَ سَمادًا. ٩فلَرُبَّما تُثمِرُ في العامِ المُقبِل[5] وإِلَّا فتَقطَعُها».

(١٣/٦-٩).

(٤١) هذا «الوقت» هو وقت يسوع ويُعرف بسهولة لأن العلامات الدالّة عليه واضحة فيه (٢٢/٧ و٢٠/١١). وهذه النظرة تختلف عن النظرة الواردة في ٢٩/١١.

(٤٢) الغاية من هذا المثل، في إنجيل متى، عرضٌ لواجب المحبة الأخوية. وهو يشدّد هنا على ضرورة المصالحة قبل الدينونة.

(١) هناك تصريحان متوازيان ليسوع يستخلصان عِبرةَ حدثَين مروعَين حديثَين. يرى سامعوه فيهما، بحسب المفهوم المألوف للمكافأة الزمنية، عاقبتَين إلهيتَين نزلتا بخاطئين. وإذا لم يُصبهم شيء منها، فذلك أنهم أبرار. لكن يسوع يرفض هذه النظرة السخيفة (راجع يو ٩/٢-٣) ويرينا في هذه المصائب إنذارًا موجَّهًا إلى جميع الناس: كلّهم خاطئون فكلّهم يحتاجون إلى التوبة.

(٢) يذكر لنا التاريخ عدّة تدخّلات دامية لبيلاطس في أورشليم.

(٣) الترجمة اللفظية: «أعظم دَينًا». راجع متى ٦/١٢ +، ولو ١١/٤ +.

(٤) هذا المثل عودة إلى الإنذار التقليدي للشجرة التي لا تُخرج ثمرًا (٣/٨-٩ وراجع ٦/٤٣-٤٤)، ولكنه يُضيف إليه إعلان مُهلة أخيرة. وفي سياق الكلام هذا، تبدو الدعوة إلى التوبة واضحة وماسّة.

(٥) أو «في المستقبل».

(٦) تنتمي هذه المناظرة في الأشفية التي يصنعها يسوع «يومَ السبت» إلى الفنّ الأدبي الوارد في ٦/٦-١١ و١٤/١-٦.

لو ٦/٦-١١ و ١٤/١-٦

شفاء المرأة المنحنية الظهر في السبت[6]

[10]وكانَ يُعَلِّمُ في بَعضِ المَجامِعِ يومَ السَّبت، [11]وهُناكَ امرَأَةٌ قد استَولى علَيها رُوحٌ فأَمرَضَها[7] مُنذُ ثَماني عَشْرَةَ سَنَة، فكانَت مُنحَنِيَةَ الظَّهْرِ لا تَستَطيعُ أَن تَنتَصِبَ على الإِطلاق. [12]فرآها يسوعُ فدَعاها وقالَ لَها: «يا امرَأَة، أَنتِ مُعافاةٌ مِن مَرَضِكِ». [13]ثُمَّ وَضَعَ يَدَيهِ علَيها، فانتَصَبَت مِن وَقتِها وأَخذَت تُمَجِّدُ الله[8]. [14]فاستاءَ رَئيسُ المَجمَع، لِأَنَّ يسوعَ أَجْرى الشِّفاءَ في السَّبْت[9]، فقالَ لِلجَمع: «هُناكَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَجِبُ العَمَلُ فيها، فتَعالَوا واستَشفوا خِلالَها، لا يَومَ السَّبْت». [15]فأَجابَه الرَّبّ: «أَيُّها المُراؤون، أَما يَحُلُّ كُلٌّ مِنكم يومَ السَّبْتِ رِباطَ ثَورِه أَو حِمارِه مِنَ المِذوَد، ويَذهَبُ بِه فيَسقيه؟[10] [16]وهٰذه ابنَةُ إِبرٰهيمَ قد رَبَطَها الشَّيطانُ مُنذُ ثَمانيَ عَشْرَةَ سَنَة، أَفما كانَ يَجِبُ أَن تُحَلَّ مِن هذا الرِّباطِ يَومَ السَّبْت؟»[11] [17]ولَمَّا قالَ ذلك، خَزِيَ جَميعُ خُصومِه وابتَهَجَ الجَمعُ كُلُّه بِجَميعِ الأَعمالِ المَجيدَةِ الَّتي كانَت تَجْري عن يَدِه.

(متى ٨/٢٩؛ لو ٤/٤٠؛ متى ١٢/١٨؛ لو ١٤/٥؛ لو ١/١٤ و ٤/١٥)

مثل حبة الخردل[12]

متى ١٣/٣١-٣٢ مر ٤/٢٠-٢٢ دا ٤/٩ و ١٨ حز ١٧/٢٣

[18]وقال: «ماذا يُشبِهُ مَلَكوتُ الله[13] وبِماذا أُشَبِّهُه؟ [19]مَثَلُه كَمَثَلِ حَبَّةِ خَردَلٍ أَخَذَها رَجُلٌ وأَلقاها في بُستانِه، فنَمَت وصارَت شَجَرَةً تُعَشِّشُ طُيورُ السَّماءِ في أَغصانِها»[14].

مثل الخميرة

متى ١٣/٣٣

[20]وقالَ أَيضًا: «بِماذا أُشَبِّهُ مَلَكوتَ الله؟ [21]مَثَلُه كَمَثَلِ خَميرَةٍ أَخذَتْها امرَأَة، فجَعَلَتْها في ثَلاثَةِ مَكاييلَ مِنَ الدَّقيق حتَّى اختَمَرَت كُلُّها»[15].

من يخلص

لو ٩/٥١ و ٢/٣٨ متى ٧/١٣-١٤

[22]وكانَ يَمُرُّ بِالمُدُنِ والقُرى، فيُعَلِّمُ فيها، وهوَ سائِرٌ إِلى أُورَشَليم[16]. [23]فقالَ لَه رَجُل: «يا ربّ، هلِ الَّذينَ يَخلُصونَ قَليلون؟» [24]فقالَ

(٧) الترجمة اللفظية: «استولى عليها روحُ مَرَض». يُنسب هذا المرض إلى عملٍ شيطاني (راجع الآية ١٦ و ١١/١٤+).

(٨) راجع ٢/٢٠+.

(٩) راجع ٦/٧+.

(١٠) يستعين يسوع بعادة القرويين المألوفة وبفطنتهم ليستخلص منها دليلاً.

(١١) راجع مر ٣/٤+. «السبت» في نظر الرب هو يوم الخلاص المثالي.

(١٢) المثلان التاليان (راجع ١١/٥+)، اللذان يذكرهما متى في وقت سابق (وكذلك مرقس الذي لا يروي إلّا المثل الأول)، هما في إنجيل لوقا خاتمة الجزء الأول لصعود يسوع إلى أورشليم، ويلفتان الانتباه إلى «ملكوت الله». يعبّر لوقا بهما عن انتشار هذا الملكوت الذي لا يعرف حدًّا، وعن قدرته على التحويل، كما اختبرهما في العمل الرسولي.

(١٣) لا ينسب لوقا صراحةً إلى «ملكوت الله» إلّا هذين المثلين.

(١٤) ان هذه الصورة، التي يطبّقها دا ٤/٩ و ١٨ (وحز ١٧/٢٣ و ٣١/٦) على قدرة الملوك العظماء، قد تمثّل في نظر لوقا انتشار الإنجيل بين شعوب العالم.

(١٥) عن هذا المثل، ويكاد أن يكون كما ورد في متى، راجع متى ١٣/٣٣+.

(١٦) يبدو أن هذا الذكر الجديد لصعود يسوع «إلى أورشليم» (الآية ٢٢) هو انتقال إلى جزء جديد للرحيل (١٣/٢٢ - ١٧/١٠). وتضمّ الآيات ٢٢-٣٠ عدّة أقوال ليسوع في دخول الملكوت (يعرضها متى في وجوه وفي سياقات كلام مختلفة). ويوجّهها لوقا للتنديد باليهود الذين لم يؤمنوا بيسوع.

لهم : اِجتَهِدوا أَن تَدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق. أَقولُ لَكم إِنَّ كَثيرًا مِنَ النَّاسِ سَيُحاوِلونَ الدُّخولَ فلا يَستَطيعون[١٧].

متى ٢٥/١٠-١٢ و٧/٢٢-٢٣

[٢٥] «وإِذا قامَ رَبُّ البَيتِ وأَقفَلَ الباب، فوَقَفتُم في خارِجِه وأَخَذتُم تَقرَعونَ البابَ وتقولون: يا ربُّ افتَحْ لَنا، فيُجيبُكُم: لا أَعرِفُ مِن أَينَ أَنتُم، [٢٦] حينَئِذٍ تَقولونَ: لَقَد أَكَلْنا وشَرِبْنا أَمامَكَ، ولقَد عَلَّمتَ في ساحاتِنا[١٨]. [٢٧] فيَقولُ لَكم: لا أَعرِفُ مِن أَينَ أَنتُم. إِلَيكُم عَنِّي يا فاعِلي السُّوءِ جَميعًا![١٩] [٢٨] فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان، إِذ تَرَونَ إِبرٰهيمَ وإِسحٰقَ ويعقوبَ وجميعَ الأَنبياء في مَلَكوتِ الله، وتَرَونَ أَنفُسَكُم في خارِجِه مَطرودين[٢٠]. [٢٩] وسَوفَ يَأتي النَّاسُ مِنَ المَشرِقِ والمَغرِب، ومِنَ الشَّمالِ والجَنوب[٢١]، فيَجلِسونَ على المائِدَةِ في مَلَكوتِ الله. [٣٠] فهُناكَ آخِرونَ يَصيرونَ أَوَّلين وأَوَّلونَ يَصيرونَ آخِرين»[٢٢].

مر ٦/٩ — متى ١٩/٣٠ و٢٠/١٦ — مر ١٠/٣١

يسوع وهيرودس[٢٣]

[٣١] في تِلكَ السَّاعة دنا بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ[٢٤] فقالوا له: «أُخرُجْ فَاذْهَبْ مِن هُنا، لِأَنَّ هيرودُسَ يُريدُ أَن يَقتُلَكَ». [٣٢] فقالَ لَهم: «اِذهَبوا فقولوا لِهذا الثَّعلَب[٢٥]: ها إِنِّي أَطرُدُ الشَّياطين وأُجْري الشِّفاءَ اليَومَ وغَدًا، وفي اليَومِ الثَّالِث[٢٦] يَنتَهي أَمري[٢٧]. [٣٣] ولٰكِن يَجِبُ عَلَيَّ أَن أَسيرَ اليَومَ وغَدًا واليومَ الَّذي بَعدَهما لِأَنَّه لا يَنبَغي لِنَبِيٍّ أَن يَهلِكَ في خارِجِ أُورَشَليم[٢٨].

(١٧) إن بعض المفسّرين يربطون بهذه الجملة القسم الأول من الآية التالية، ويفصلون بينهما بفاصلة فقط.

(١٨) الذين يتكلّمون هنا هم يهود شاهدوا رسالة يسوع (في نصّ متى ٧/٢٢-٢٣ الموازي، يدور الكلام على أنبياء وصانعي عجائب مسيحيين).

(١٩) لا يعترف الديّان باليهود الذين يصنعون الشرّ: فالانتماء إلى ذريّة ابراهيم لا يكفي للانتماء إلى شعب الله (راجع ٣/٨ ويو ٨/٣٣-٤١)، بل يجب على الإنسان أن يقبل يسوع وأن يكون معروفًا من الديّان (الآيات ٢٥-٢٧).

(٢٠) يعرض يسوع «الملكوت» هنا بصورة «وليمة مشيحية» (اش ٢٥/٦ ولو ١٤/١٥ و١٦-٢٤ و٢٢/١٦ و١٨ و٣٠) حيث يجتمع المختارون حول الآباء والأنبياء (راجع ١٦/٢٢). والذين لا يلبّون دعوة يسوع يُبعَدون عن هذه الوليمة. لكن متى يوجّه هذا الإنذار إلى مجمل اليهود (راجع متى ٨/١٢ +)، في حين أن لوقا لا يقصد إلاّ الذين لم يؤمنوا من سامعي يسوع.

(٢١) المقصود هم الوثنيون الذين سيُقبلون في الملكوت (راجع اش ٢/٢-٥ و٢٥/٦-٨ و٦٠ و٦٦/١٨-٢١).

(٢٢) راجع متى ١٩/٣٠ +. هذه الحكمة أكثر مرونة هنا مِمَّا هي في متى ١٩/٣٠ ومر ١٠/٣١ («كثير») ولا سيّما مِمَّا هي في متى ٢٠/١٦.

(٢٣) سبق للوقا أن ذكر عدم إيمان إسرائيل المعاصر ليسوع (الآيات ٢٣-٣٠). ومن وُجهة النظر هذه يذكر هنا قولَين ليسوع في موته: الآيات ٣١-٣٣ التي ينفرد بها والآيتان ٣٤-٣٥ التي يذكرها متى في وقت لاحق.

(٢٤) يبدو أنهم يبتغون الخير ليسوع (راجع ٧/٣٦ +). لكنّ بعض المفسّرين يرون في مسعاهم عملاً عدائيًا.

(٢٥) ليس هيرودس خطرًا على يسوع، لأنه ليس أسدًا بالنسبة إليه (استعارة مألوفة يستخدمها الربّانيون للدلالة على شخص خطر).

(٢٦) أي بعد وقت قليل (عبارة مألوفة في الآرامية).

(٢٧) في العبارة بعض الالتباس: فقد تفيد المعنى الزمني («انتهت رسالتي») أو تشير إلى النتيجة التي حُصِل عليها («أدركتُ هدفي»). لا يستطيع أعداء يسوع أن يقبضوا عليه قبل أن «تأتي ساعته»، كما ورد في ٢٢/٥٣ وفي يو ٧/٣٠ و٨/٢٠.

(٢٨) يتنبأ يسوع بموته في «أورشليم» ويشبّهه بموت

إنذار لأورشليم

متى ٢٣/٣٧–٣٩ لو ١٩/٤١–٤٤

[٣٤]أورَشَليم أورَشَليم، يا قاتِلَةَ الأَنبياء وراجِمَةَ المُرسَلينَ إِليها! كَم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَن أَجمَعَ أَبناءَكِ كَما تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيْها! فلَم تُريدوا[٢٩]. [٣٥]ها هُوَذا بَيتُكُم يُترَكُ لكُم[٣٠]. وإِنِّي أَقولُ لَكُم: لا تَرَونَني حتَّى يَأتِيَ يَومٌ تَقولونَ فيه: (متى ٢٣/٣٩)

«تَبارَكَ الآتي بِٱسمِ الرَّبّ!»[٣١] (مز ١١٨/٢٦)

شفاء رجل مصاب بالاستسقاء في السبت[١]

لو ٦/٦–١١ و١٣/١٠–١٧ و٧/٣٦ و١١/٣٧

١٤ [١]ودَخَلَ يَومَ السَّبتِ بَيتَ أَحَدِ رُؤَساءِ الفِرِّيسيِّينَ لِيَتَناوَلَ الطَّعام[٢]، وكانوا يُراقِبونَه. [٢]وإِذا أَمامَه رَجُلٌ بِه ٱستِسْقاء[٣] [٣]فقالَ يَسوعُ لِعُلَماءِ الشَّريعَةِ[٤] ولِلفِرِّيسيِّين: «أَيَحِلُّ الشِّفاءُ في السَّبتِ أَم لا؟»[٥] [٤]فلَم يُجيبوا بِشَيء. فأَخَذَ بِيَدِه وأَبرأَه وصرَفَه. [٥]ثُمَّ قالَ لَهم: «مَن مِنكُم يَقَعُ ٱبنُه أَو ثَورُه في بِئرٍ فلا يُخرِجُه مِنها لِوَقتِه يَومَ السَّبت؟»[٦] [٦]فلَم يَجِدوا جَوابًا عن ذٰلك. (متى ١٢/١١ لو ١٣/١٥)

المقاعد الأولى

[٧]وضَرَبَ لِلمَدعُوِّينَ مَثَلاً[٧]، وقد رأَى كَيفَ يَتَخَيَّرونَ المَقاعِدَ[٨] الأُولى، قال لَهُم: [٨]«إِذا دُعيتَ إِلى عُرْس، فلا تَجلِسْ في المَقعَدِ الأَوَّل، فلَرُبَّما دُعِيَ مَن هو أَكرَمُ مِنكَ، [٩]فَيَأتي الَّذي دَعاكَ ودَعاه فيَقولُ لَكَ: أَخْلِ (مثل ٢٥/٦–٧)

«الأنبياء» الذين قتلهم اسرائيل (راجع ٦/٢٣ +).

(٢٩) تفترض هذه الأقوال، التي يضعها متى في أثناء تبشير يسوع في أورشليم، أن يسوع سبق له أن قام بخدمته الرسولية في المدينة قبل «الأسبوع المقدس». الأمر محتمل جدًّا (راجع إنجيل يوحنا)، وهو يُظهر ما في الأناجيل الإزائية من ترتيب مصطنع لسرد الاحداث ولا سيّما فيما يختص برواية الرحيل إلى أورشليم في الإنجيل الثالث (راجع المدخل).

(٣٠) راجع ار ١٢/٧. سيتخلّى الله عن هيكله، فيُسلمه إلى الخراب (راجع ٢١/٦)، ليُنزل العقاب بشعبه. هذا إنذار تقليدي عند الأنبياء (مي ٣/١٢ وار ٧/١–١٥ و ٢٦ وحز ٨–١١).

(٣١) ينبئ لوقا بأن سامعيه سيحيُّون يسوع بالهتاف المشيحي المذكور في مز ١١٨/٢٦ (راجع لو ١٩/٣٨)، فيسلّم، على ما يبدو، بتوبة اسرائيل في آخر الأزمنة (راجع ٢١/٢٤ وروم ١١/٢٥–٢٧).

(١) يذكر لوقا عدّة عناصر في سياق الكلام على الجلوس إلى الطعام (١٤/١–٢٤)، وكلّها موجّهة إلى فريسيين ينظر لوقا إليهم نظرته إلى أناس يمثّلون فكر إسرائيل على وجه صحيح، والحدث الأول هو شفاء يوم السبت، يماثل ما ورد في ٦/٦–١١ و١٣ و ١٠–١٧.

(٢) راجع ٧/٣٦ +.

(٣) استسقاء: مرض تتجمّع في المصاب به سوائل فيتورّم وينتفخ.

(٤) راجع ٧/٣٠ +.

(٥) راجع ٦/٧ +، و١٣/١٦ +.

(٦) لا شك أن لوقا يذكر هنا قول يسوع الذي ذكره متى في ١٢/١١ (راجع الحاشية ٤). لكنه يبدو أقلّ علمًا بالعادات الفلسطينية. فهو يتكلّم على «بئر» كالذي في البلاد التي يعرفها، لا على «حُفْرَة». وهو يذكر «ابنًا أو ثورًا» وقعا فيه، الأمر الذي يشكّل حالات مختلفة جدًّا في نظر الفقه اليهودي. فالدليل أقلّ قوّة منه عند متى.

(٧) لهذه الكلمة هنا معناها الحِكَمي في الكتاب المقدس، كما وردت في مر ٧/١٧. يبدو لأول وَهلة أن يسوع يحمّل الآيات ٨–١٠ عبرة في اللباقة الاجتماعية، تشبه ما ورد في سفر الأمثال ٢٥/٦–٧. لكن نصيحته تنتهي في الآية ١١ بعبرة في التواضع تعارض اهتمامات العالم اليهودي في درجات السلطة.

(٨) الترجمة اللفظية: «الأسرَّة» (راجع ٧/٣٦، +). وهذا ما سيلوم يسوعُ عليه الكتبة في ٢٠/٤٦.

المَوضِعَ لِهٰذا. فتقومُ خَجِلاً وتتَّخِذُ المَوضِعَ الأَخير. ١٠ولٰكِن إِذا دُعيتَ فامضِ إِلى المَقعَدِ الأَخير، وآجلِسْ فيه، حتَّى إِذا جاءَ الَّذي دَعاكَ، قالَ لكَ: قُمْ إِلى فَوق، يا أَخي. فيَعظُمُ شأنُكَ في نَظَرِ جَميعِ جُلَسائِكَ على الطَّعام. ١١فمَن رفَعَ نَفْسَه وُضِع، ومَن وَضَعَ نَفْسَه رُفِع»(٩).

متى ٢٣|١٢ لو ١٨|١٤

نصيحة لصاحب الدعوة

لو ١٢|٣٣ ١٢وقالَ أَيضًا لِلَّذي دَعاه(١٠): «إِذا صَنَعتَ غَداءً أَو عَشاءً، فلا تَدْعُ أَصدِقاءَكَ ولا إِخوَتَكَ وَلا أَقرِباءَكَ ولا الجيرانَ الأَغنياء، لِئَلاَّ يَدْعوكَ هُم أَيضًا فتَنالَ المُكافأَةَ على صَنيعِكَ. لو ٦|٣٥ ١٣ولٰكِن إِذا أَقَمتَ مَأدُبَة فأدعُ الفُقَراءَ والكُسْحانَ والعُرْجانَ والعُمْيان(١١). ١٤فطوبى لَكَ إِذ ذاكَ لأَنَّهم لَيسَ بِإِمكانِهِم أَن يُكافِئوكَ(١٢) فتُكافَأُ في قِيامَةِ الأَبرار»(١٣).

مثل المدعوين المتخلّفين عن الدعوة(١٤)

متى ٨|١١ متى ٢٢|٢-١١ ١٥وسَمِعَ ذٰلكَ الكَلامَ أَحَدُ الجُلَساءِ على الطَّعامِ فقالَ لَه: «طوبى لِمَن يَتَناوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ الله»(١٥). ١٦فقالَ له: «صنَعَ رَجُلٌ عَشاءً فاخِرًا، ودعا إِليهِ كَثيرًا مِنَ النَّاس. ١٧ثُمَّ أَرسَلَ خادِمَه ساعةَ العَشاءِ يَقولُ لِلمَدعُوِّين: تَعالَوا، فقد أُعِدَّ العَشاء(١٦). ١٨فجَعَلوا كُلُّهم يَعتَذِرونَ الواحِدُ بَعدَ الآخَر(١٧). قالَ لَه الأَوَّل: قدِ اشتَرَيتُ حَقلاً فلا بُدَّ لي أَن أَذهَبَ فأَراه، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. ١٩وقالَ آخَر: قدِ اشتَرَيتُ خَمسَةَ فَدادين، وأَنا ذاهِبٌ لأُجَرِّبَها، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. ٢٠وقالَ آخَر: قد تَزَوَّجتُ فلا أَستَطيعُ المَجيء(١٨). ٢١فرَجَعَ الخادِمُ وأَخبَرَ سَيِّدَه بِذٰلكَ، فغَضِبَ رَبُّ البَيتِ وقالَ لِخادِمِه: أُخرُجْ على عَجَلٍ إِلى ساحاتِ المَدينَةِ وشوارِعِها، وَأْتِ إِلى هُنا بِالفُقَراءِ والكُسْحانِ والعُمْيانِ والعُرْجان(١٩). ٢٢فقالَ الخادِم:

(٩) هذه الحكمة المستوحاة من حز ٢١/٣١ إدانة لما عند الفريسيين من ثقة بالنفس متشامخة. سيأتي ذكرها ثانية في ١٨/١٤.

(١٠) الجلوس إلى الطعام يوحي بـ«الدعوة». ويسوع ينتهز هذه الفرصة السانحة للدعوة إلى السخاء في إعطاء الفقراء والنزاهة في عمل الخير.

(١١) تعارض نصيحة يسوع جميع العادات المألوفة. والبؤساء المذكورون هنا يمثّلون مختلف فئات الفقراء (راجع ٦/٢٠ +).

(١٢) يعبّر يسوع عن وعد للنزهاء في عمل الخير (راجع ٦/٣٢-٣٤).

(١٣) استنادًا إلى هذا النص وإلى ٢٠/٣٥، ظنّ بعض المفسّرين أن لوقا لا يعترف بقيامة الخاطئين (كانت هذه النظرية شائعة في بعض جماعات من الدين اليهودي في ذلك الزمان). لكن لوقا يبشّر في رسل ٢٤/١٥ بقيامة الأبرار والخاطئين.

(١٤) يرد المثل التالي في إنجيل متى بعد وصول يسوع إلى أورشليم وعلى وجه فيه بعض الاختلاف. ويجعل لوقا منه تبشيرًا بدعوة الشعب الجديد المؤلّف من الفقراء، يهودًا ووثنيين.

(١٥) هذه التطويبة، ومثلها التطويبة الواردة في رؤ ١٩/٩، تعبّر عن أمل الاشتراك في الوليمة المشيحية (عن هذه الوليمة، راجع ١٣/٢٨ +).

(١٦) سبق للمدعوين أن أُعلموا بالأمر، لكن صاحب الدعوة أرسل إليهم بعض خدمه ليأتي بهم ويرافقهم (راجع اس ٥/٨ و٦/١٤).

(١٧) المدعوّون كثيرون (الآية ١٦)، لكن المثل لا يذكر منهم إلّا ثلاثة، بحسب العادة المألوفة (راجع ١٠/٣٣ +). والأخير لا يفكّر حتى بالاعتذار.

(١٨) قد يكون ان لوقا يشير إلى ذلك في ١٤/٢٦.

سَيِّدي ، قد أُجرِيَ ما أَمَرتَ بِه ولا يَزالُ هُناكَ مَكانٌ فارِغ . [٢٣]فقالَ السَّيِّدُ لِلخادِم : أُخرُجْ إِلى الطُّرُقِ والأَماكِنِ المُسَيَّجَة[(٢٠)] ، وأَرْغِمْ[(٢١)] مَن فيها على الدُّخول ، حَتَّى يَمتَلِئَ بَيتي ، [٢٤]فإِنِّي أَقولُ لَكم : لن يَذوقَ عَشائي أَحَدٌ مِن أُولٰئِكَ المَدعُوِّين»[(٢٢)] .

ما يطلب من أتباع يسوع

متى ١٠|٢٧ و١٩|٢٩ — متى ١٠|٣٨ و١٦|٢٤

[٢٥]وكانت جُموعٌ كَثيرةٌ[(٢٣)] تَسيرُ معَه فَالتَفتَ وقالَ لَهم : [٢٦]«مَن أَتى إِليَّ ولَم يُفَضِّلْني على[(٢٤)] أَبيهِ وأُمِّهِ وامرَأَتِه[(٢٥)] وبَنيهِ وإِخوَتِه وأَخَواتِه ، بل عن نَفسِه أَيضًا ، لا يَستَطيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا [٢٧]ومَن لم يَحمِلْ صَليبَهُ ويَتبَعْني ، لا يَستَطيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا .

مر ٨|٣٤ لو ٩|٢٣ يو ١٢|٢٦

[٢٨]فمَن مِنكُم[(٢٦)] ، إِذا أَرادَ أَن يَبنِيَ بُرجًا ، لا يَجلِسُ قَبلَ ذٰلِكَ ويَحسُبُ النَّفَقَة ، لِيَرى هل بِإِمكانِه أَن يُتِمَّه ، [٢٩]مَخافَةَ أَن يَضَعَ الأَساسَ ولا يَقدِرَ على الإِتمام ، فيأخُذَ جَميعُ النَّاظِرينَ إِلَيه يَسخَرونَ مِنه [٣٠]ويقولون : هٰذا الرَّجُلُ شَرَعَ في بِناءٍ ولَم يَقدِرْ على إِتمامِه . [٣١]أَم أَيُّ مَلِكٍ يَسيرُ إِلى مُحارَبَةِ مَلِكٍ آخَر ، ولا يَجلِسُ قَبلَ ذٰلك فيُفَكِّرُ لِيَرى هل يَستَطيعُ أَن يَلْقى بِعَشَرَةِ آلافٍ مَن يَزحَفُ إِلَيه بِعِشرينَ أَلفًا؟ [٣٢]وإِلَّا أَرسَلَ وَفْدًا ، ما دامَ ذٰلِكَ المَلِكُ بَعيدًا عنه ، يَسأَلُه عن شُروطِ الصُّلْح . [٣٣]وهٰكذا كُلُّ واحِدٍ مِنكم لا يَتَخَلَّى عن جَميعِ أَموالِه لا يَستَطيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا[(٢٧)] .

لو ١٢|٣٣

(١٩) لائحة هؤلاء البؤساء وردت في ١٤/١٣. لقد جُمِعوا في المدينة ، ولا شك أن لوقا يرى فيهم مساكين إسرائيل (راجع ٦/٢٠ +).

(٢٠) خلافًا لما ورد في متى ٢٢/٩-١٠ ، يعرض لوقا سلسلة ثانية من الذين يحلّون محل المدعوين المتخلّفين ويأمر بالإتيان بهم من خارج المدينة. لا شك أنه يفكّر بالوثنيين.

(٢١) ليس المقصود هو العنف ، بل دعوة مُلحَّة (راجع ٢٤/٢٩ ورسل ١٦/١٥). هناك تفسيرات متأخّرة أرادت استخدام هذا النص في سبيل الاعتداءات بالقوة. ليس لها أي مبرر في هذا المثل ، وكم بالأحرى في روح الإنجيل.

(٢٢) راجع ١٣/٢٨-٢٩.

(٢٣) هذا الجزء موجّه إلى «الجموع» ، أي إلى جميع تلاميذ يسوع الحاضرين واللاحقين. وهو يضمّ تعاليم متنوّعة ليسوع في وضع التلاميذ ، وهي مركّزة على موضوع الزهد بالنفس (الآيات ٢٥-٢٦ و٣٣).

(٢٤) الترجمة اللفظية : «ولم يُبغض». يعني هذا الفعل هنا «كان أقلّ حبًّا» ، كما ورد في لغة العهد القديم التي لا تعرف أفعل التفضيل (راجع تك ٢٩/٣١ و٣٣ وتث ٢١/١٥-١٩ واش ٦٠/١٥ وملا ١/٣ ولو ١٦/١٣). وهكذا فهمه متى ١٠/٣٧. هذا وان لو ١٨/٢٠ سيذكّر بوصية من وصايا الله العشر تقضي بما للوالدين من حقوق على الأولاد (خر ٢٠/١٢ وتث ٥/١٦).

(٢٥) خلافًا لما ورد في متى ١٠/٣٧ ، يذكر لوقا هنا حبّ الزوجة الذي يأتي هو أيضًا بعد محبة المسيح (راجع ١٨/٢٩).

(٢٦) ينفرد لوقا بالمثلَين الواردَين في الآيات ٢٨-٣٠ و ٣١/٣٢ (راجع ١١/٥ +). يبدو أنّهما كانا في الأصل مثالاً في ضرورة التفكير قبل الإقدام على مشروع هام ، وهو ، ولا شك ، مشروع الالتزام باتباع يسوع. يختم لوقا بربط الآية ٣٣ بهذين المثلين ، فيجعل منهما دعوة إلى الزهد بالنفس.

(٢٧) تكرّر هذه الآية خاتمة الآيتين ٢٦ و٢٧ ، وهي تأتي بتطبيق جديد للمثلَين السابقَين ، وتجعل منهما دعوة إلى «التخلّي» عن جميع الأموال. هذا تعليم يحبّذه لوقا (١٢/١٣-٣٤ و١٦/١-١٣ و١٨/٢٤-٣٠ وراجع ١١/٥ +).

متى ٥/١٣ مر ٩/٤٩

مثل الملح

³⁴«إنَّ الملحَ شيءٌ جيِّد[٢٨]، ولكن إذا فسَدَ الملحُ نفسُه، فأيُّ شيءٍ يُطيِّبُه؟ ³⁵إنَّه لا يَصلُحُ للأرضِ ولا للزِّبْل، بل يُطرَحُ في خارجِ الدَّار[٢٩]. مَن كانَ له أُذُنانِ تَسمَعانِ فَلْيَسمَع!»[٣٠].

أمثال الرحمة للخاطئين

خر ٢٤/٦ هو ١١/٨-٩ و٢/٢١

١ – مثل الخروف الضالّ[١]

١٥ ¹وكانَ العَشَّارونَ والخاطِئونَ[٢] يَدنونَ منه جَميعًا لِيَستَمِعوا إِلَيه. ²فكانَ الفِرِّيسيُّونَ والكَتَبَةُ يَتَذَمَّرونَ فيَقولون: «هذا الرَّجُلُ يَستَقبِلُ الخاطِئينَ ويَأكُلُ مَعَهم!»[٣] ³فضرَبَ لَهم هذا المَثَلَ قال[٤]: ⁴«أَيُّ امرِئٍ مِنكُم إِذا

متى ١٨/١٢-١٤

كانَ لَه مِائةُ خروف فأَضاعَ واحِدًا مِنها، لا يَترُكُ التِّسعَةَ والتِّسعينَ في البَرِّيَّة[٥]، ويَسْعى إِلى الضَّالِّ حتَّى يَجِدَه؟ ⁵فإِذا وَجدَه حَمَلَه على كَتِفَيهِ فَرِحًا، ⁶ورجَعَ بِه إِلى البَيت ودَعا الأَصدِقاءَ والجيرانَ وقالَ لَهم: إِفرَحوا معي[٦]، فَقد وَجَدتُ خَروفِيَ الضَّالّ! ⁷أَقولُ لَكم: هٰكذا يكونُ الفَرَحُ في السَّماء[٧] بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوبُ أَكثَرَ مِنه بِتِسعَةٍ وتِسعينَ مِنَ الأَبرارِ لا يَحتاجونَ إِلى التَّوبَة.

حز ٣٤/١ و٣٤/٤ و١٦ — لو ١٩/١٠ و١/١٤

٢ – مثل الدرهم الضائع

⁸«أَم أَيَّةُ امرَأَةٍ إِذا كانَ عِندَها عَشرَةُ دَراهِم[٨]، فأَضاعَت دِرهَمًا واحِدًا، لا تُوقِدُ سِراجًا وتَكنُسُ البَيت وتَجِدُّ في البَحثِ عنه حتَّى تَجِدَه؟ ⁹فإِذا وَجَدَتهُ دَعَتِ الصَّديقاتِ

---

(٢٨) راجع متى ٥/١٣ + ومر ٩/٤٩ +.

(٢٩) إن المعنى الذي يضفيه لوقا على استعارة «الملح» ليس واضحًا. فإنه، على كل حال، يجعل منه إنذارًا للتلاميذ: يجب عليهم ألّا يفسدوا، بل أن يكونوا مخلصين لأنفسهم وقبل كل شيء للإنجيل.

(٣٠) يعود لوقا إلى التنبيه الوارد في ٨/٨ فيشدّد أهميّة دعوة يسوع.

(١) يشكّل هذا الفصل وحدة أدبية متماسكة بمدخله وبأمثاله الثلاثة في الفرح بوجود ما ضاع (راجع الخاتمة الواردة في كل من الآيات ٦ و٩ و٢٤ و٣٢). والتقدّم فيها واضح: فهناك خروف على مئة، ثم درهم على عشرة، ثم ابن على ابنَين. يرد يسوع على «الأبرار» الذين يتذمّرون من «استقبال» يسوع «للخاطئين»، يعبّر يسوع عن الفرح الذي يشعر الله به عند لقائه أولئك الأبناء الضالّين، ويدعو الفريسيين إلى الدخول في هذا الفرح (خصوصًا في المشهد الأخير الوارد في الآيات ٢٥-٣٢). المثلان الأولان متوازيان توازيًا وثيقًا (راجع ١١/٥+) وهما يوحيان ببحث الآب عن الخاطئ، والمثل الثالث يصوّر استقبال الآب للخاطئ العائد.

(٢) يذكر لوقا هنا، كما في ٥/٣٠ و٧/٣٤، «العشّارين» مع «الخاطئين»، وقد نبذهم الفريسيون.

(٣) راجع ٥/٢٩-٣٠.

(٤) استعارة «الراعي» و«قطيعه» موضوع تقليدي في العهد القديم للتعبير عن الصلات القائمة بين الله وشعبه (راجع ١٢/٣٢+)، واستعارة وجود الخروف الضال هي احدى استعارات الخلاص التقليدية (مي ٤/٦-٧ وار ٢٣/١-٤ وحز ٣٤/١١-١٦). ولهذا المثل مثل مواز في إنجيل متى، لكن متى يطبّقه على مسؤولية رؤساء كنسيين تجاه «الصغار» في جماعاتهم، في حين أن لوقا يُظهر فيه بحث الله عن الخاطئ. ولا شكّ أنه أقرب إلى المعنى الأول للمثل.

(٥) هي مرعى القطعان المألوف في فلسطين، وهي تناسب «الجبال» الوارد ذكرها في متى ١٨/١٢.

(٦) هذه الدعوة إلى المشاركة في «الفرح»، التي نجدها أيضًا في الآيات ٩ و٢٣-٢٤ و٣٢، هي جوهرية في نظر لوقا، فإنها تمهّد لردّ يسوع الأخير على تذمّرات الفريسيين (الآيات ٧ و١٠، وراجع الآية ٣٢).

(٧) عند الله: راجع ١١/١٦ +.

(٨) راجع ٧/٤١ +. هذه الخسارة كبيرة بالنسبة إلى ربّة بيت ليس عندها إلّا عشرة دراهم.

والجاراتِ وقالت : إفرَحْنَ معي ، فقد وَجَدتُ دِرهَمِيَ الَّذي أَضَعتُه ! ١٠أَقولُ لكم : هٰكذا يَفرَحُ مَلائِكَةُ اللهِ(٩) بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوب ».

٣ – مثل الابن الضال(١٠)

١١وقال : «كانَ لِرَجُلٍ ابنان. ١٢فقالَ أَصغَرُهما لِأَبيه : يا أَبَتِ أَعطِني النَّصيبَ الَّذي يَعودُ عَلَيَّ مِنَ المال(١١). فقَسَمَ مالَه بَينَهما. ١٣وبَعدَ بِضعَةِ أَيَّامٍ جَمَعَ الِابنُ الأَصغَرُ كُلَّ شَيءٍ لَه، وسافَرَ إِلى بَلَدٍ بَعيد، فَبدَّدَ مالَه هُناكَ في عيشَةِ إِسراف. ١٤فَلَمَّا أَنفَقَ كُلَّ شَيء، أَصابَت ذٰلكَ البَلَدَ مَجاعَةٌ شَديدة، فَأَخَذَ يَشكو العَوَز. ١٥ثُمَّ ذَهَبَ فالتَحَقَ بِرَجُلٍ مِن أَهلِ ذٰلكَ البَلَد، فأَرسَلَه إِلى حُقولِه يَرْعى الخَنازير(١٢). ١٦وكانَ يَشتَهي أَن يَملأَ بَطنَه مِنَ الخُرنوبِ(١٣) الَّذي كانتِ الخَنازيرُ تَأكُلُه، فلا يُعطيهِ أَحَد. ١٧فرَجَعَ إِلى نَفسِه وقال(١٤) : كم أَجيرٍ لِأَبي يَفضُلُ عنه الخُبْزُ وأَنا أَهلِكُ هُنا جُوعًا ! (١٥) ١٨أَقومُ وأَمضي إِلى أَبي فأَقولُ لَه : يا أَبَتِ إِنِّي خَطِئتُ إِلى السَّماءِ(١٦) وإِلَيكَ. ١٩ولَستُ أَهْلاً بَعدَ ذلك لِأَن أُدْعى لَكَ ابنًا، فاجعَلْني كأَحَدِ أُجَرائِكَ. ٢٠فقامَ ومَضى إِلى أَبيه. وكانَ لم يَزَلْ بَعيدًا إذ رآه أَبوه، فتَحَرَّكَت أَحْشاؤُه وأَسرَعَ فأَلْقى بِنَفسِه على عُنُقِه(١٧) وقَبَّلَه طَويلاً. ٢١فقالَ لَه الِابْن : يا أَبَتِ، إِنِّي خَطِئتُ إِلى السَّماءِ وإِلَيكَ، ولَستُ أَهْلاً بَعدَ ذٰلِكَ لِأَن أُدْعى لَكَ ابنًا. ٢٢فقالَ الأَبُ لِخَدَمِه : أَسرِعوا فأْتوا بِأَفخَرِ حُلَّةٍ(١٨) وأَلبِسوه، واجعَلوا في إِصبَعِه خاتَمًا(١٩) وفي رِجلَيه حِذاءً، ٢٣وأْتوا بِالعِجْلِ المُسَمَّن واذبَحوه فنأكُلَ ونَتَنَعَّم، ٢٤لِأَنَّ ابنِي هذا كانَ مَيتًا فعاش، وكانَ ضالاًّ فوُجِد(٢٠). فأَخَذوا يَتَنَعَّمون.

ار ٣/١٢ اش ٤٩/١٤-١٦ — ار ٣١/٢٠

(٩) الترجمة اللفظية : «هكذا يُفرَح أمام ملائكة الله». المقصود هو فرح الله (راجع ١٢/٨ +)، وهو يُشرك فيه ملائكته.

(١٠) ينفرد لوقا بهذا المثل الشهير (بينه وبين المثل الوارد في متى ٢١/٢٨-٣٢ وجه شبه بعيد). وفيه قسمان مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بشخص «الأب»، وهو الشخص الرئيسي، وبموقفه السخيّ، وبالدعوة في الخاتمة أيضًا إلى مقاسمة فرحه. القسم الثاني يختم الرواية بالجواب عن المشكلة التي يبتدئ بها الفصل (الآيتان ١-٢) ويلقي ضوءًا على عبرة المثل الأساسية. ففيه دعوة إلى الفريسيين للدخول في فرح الله ولتوسيع قلوبهم على سعة قلب الله في استقبال الخاطئين العائدين إليه.

(١١) هذا الطلب غير مُستغرَب (راجع سي ٣٣/٢٠-٢٤)، لكن شرعيته موضع نقاش عند المؤرّخين. سيعترف الشاب فيما بعد بأنه خطئ إلى أبيه (الآيتان ١٨ و٢١)، لكن طبيعة خطيئته غير محدَّدة.

(١٢) في نظر اليهودي، هذا منتهى الذلّ، لأن الخنزير حيوان نجس (تث ١٤/٨).

(١٣) يُستعمل الخرنوب طعامًا للماشية.

(١٤) راجع ١٢/١٧ +.

(١٥) لا يطبع بسوع مشاعر البائس بطابع الكمال المثالي. فالمثل مركّز، لا على توبة الابن، بل على حب الأب.

(١٦) الله، راجع ١١/١٦ +.

(١٧) هذا الإسراع هو، عند أهل الشرق، تصرُّف استثنائي. فهو يعبّر، كالآية كلّها وما يليها، عن حب الأب. وقُبلاته هي علامة غفران (٢ صم ١٤/٣٣).

(١٨) الترجمة اللفظية : «بالحُلّة الأولى».

(١٩) «الخاتم» علامة سلطة (تك ٤١/٤٢ واس ٣/١٠ و٨/٢)، و«الحذاء» لباس الإنسان الحرّ، وهو يميّزه من العَبْد.

(٢٠) في العودة إلى المواضيع الواردة في الآيتين ٦ و٩ إشارة إلى نهاية المشهد الأول من المثل.

[٢٥]وكانَ ٱبنُه الأَكبَرُ (٢١) في الحَقْل ، فلمَّا رَجَعَ وٱقتَرَبَ مِنَ الدَّار ، سَمِعَ غِناءً ورَقْصًا. [٢٦]فدَعا أَحَدَ الخَدَمِ وٱستَخبَرَ ما عَسَى أَن يَكونَ ذٰلك. [٢٧]فقالَ له : قَدِمَ أَخوكَ فذَبَحَ أَبوكَ العِجْلَ المُسَمَّن لِأَنَّه لَقِيَه سالِمًا. [٢٨]فغَضِبَ وأَبى أَن يَدخُل. فَخَرَجَ إِلَيه أَبوهُ يَسأَلُه أَن يَدخُل ، [٢٩]فأَجابَ أَباه : ها إِنِّي أَخدُمُكَ مُنذُ سِنينَ طِوال ، وما عَصَيتُ لَكَ أَمرًا قَطّ (٢٢) ، فما أَعطَيتَني جَدْيًا واحِدًا لِأَتَنَعَّمَ به مع أَصدِقائي. [٣٠]ولمَّا رجَعَ ٱبنُكَ(٢٣) هذا الَّذي أَكَلَ مالَكَ مع البَغايا ، ذَبَحتَ له العِجْلَ المُسَمَّن ! [٣١]فقالَ له : يا بُنَيَّ ، أَنتَ مَعي دائمًا أَبدًا(٢٤) ، وجَميعُ ما هو لي فهُو لَكَ. [٣٢]ولٰكِن قد وَجَبَ أَن نَتَنعَّمَ ونَفرَح ، لأَنَّ أَخاكَ(٢٥) هذا كانَ مَيتًا فعاش ، وكانَ ضالاًّ فوُجِد»(٢٦).

مثل الوكيل الخائن (١)

١٦ [١]وقالَ أَيضًا لِتَلاميذِه : «كانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ وكانَ لَه وَكيلٌ(٢) فشُكِيَ إِلَيه بِأَنَّه يُبَذِّرُ أَموالَه. [٢]فدَعاهُ وقالَ له : ما هذا الَّذي أَسمَعُ عَنكَ؟ أَدِّ حِسابَ وَكالَتِكَ ، فلا يُمكِنُكَ بَعدَ اليَومِ أَنْ تَكونَ لي وَكيلاً. [٣]فقالَ الوَكيلُ في نَفْسِه(٣) : ماذا أَعمَل؟ فإِنَّ سيِّدي يَستَرِدُّ الوَكالَةَ مِنِّي ، وأَنا لا أَقوى على الفِلاحة ، وأَخجَلُ بِالٱستِعطاء. [٤]قد عرَفتُ ماذا أَعمَلُ حتَّى إِذا نُزِعتُ عنِ الوَكالَة ، يَكونُ هُناكَ مَن يَقبَلونَني في بُيوتِهم. [٥]فدَعا مَديني سَيِّدِه واحِدًا بَعدَ الآخَر وقالَ لِلأَوَّل : كم عَلَيكَ لِسَيِّدي؟ [٦]قال : مِائةُ كَيْلٍ(٤) زَيتًا. فقالَ له : إِلَيكَ صَكَّكَ ، فٱجلِسْ وٱكتُبْ على عَجَلٍ : خَمسين. [٧]ثُمَّ قالَ لِلآخَر : وأَنتَ كم عَلَيكَ؟

(٢١) ان موقف الابن الأكبر ، الذي يشكّل حواره مع أبيه مشهد المثل الثاني ، يطابق تمامًا موقف الفريسيين في الآية ٢.

(٢٢) لا شك ان هذا القول صحيح. فهو يطابق اقتناع الفريسيين بتتميم كل ما تقتضيه الشريعة (راجع ١٨/٩).

(٢٣) يرفض الاعتراف به أخًا له ، ويتكلّم عليه باحتقار (راجع ١٨/٩ و١١).

(٢٤) هذا هو الفرح الجوهري والدعوة إلى تجاوز الشرعوية والانفتاح على الحب.

(٢٥) يصوّب الأب تسميه الاحتقار الواردة في الآية ٣٠ : فالابن العائد لا يزال «أخًا» للابن الأكبر.

(٢٦) تشكّل هذه الخاتمة للمشهد الثاني ، الممهَّد لها في الآيات ٦ و٩ و٢٤ ، جواب يسوع على تذمّرات الفريسيين. فإذا رأوا الخاطئين آتين إلى يسوع ، فليشتركوا في فرح يسوع «الذي يجد» أبناءه.

(١) كثيرًا ما يُثير هذا المثل شيئًا من الاستغراب ، لأنه ، على ما يبدو ، يجعل من سرّاق قُدوة حسنة يُقتدى بها. لكن يسوع لا يتردّد ، في غيره من الأمثال ، ان يشبّه ديِنونة الله بحُكم قاضٍ ظالم (١٨/١-٨) ، أو أن يدعو تلاميذه إلى أن يكونوا حاذقين كالحيات (متى ١٠/١٦). من الواضح أنه لا يحث ذويه على الظلم أو على الخبث. ففي هذا المثل لا يفوته أن يصف «الوكيل» بالـ«خائن» (الآية ٨). واذا صحّ ان هذا الوكيل هو قدوة (راجع ١٠/٣٠+) ، فليس ذلك إلّا نظرًا لحِذقه.

في حالة النص الحاضرة ، تلي المثلَ سلسلة من الحِكَم في استعمال المال (الآيات ٩-١٣). وهناك تردّد أحيانًا في تحديد النقطة التي ينتهي فيها المثل ويبتدئ فيها التعليق. يبدو مع ذلك أنه في إمكاننا أن نضع هذه النقطة بين الآيتين ٨ و ٩ من نص لوقا. ففي الآية ٩ يتكلّم يسوع ويحصل الانتقال من مسألة الفطنة إلى مسألة المال ، والآية ٨ تختم المثل بدعوة التلاميذ إلى ألاّ يكونوا في خدمة الملكوت أقلّ فطنة من سرّاق هذا العالم في شؤونهم السيِّئة.

(٢) راجع ١٢/٤٢ +.

(٣) راجع ١٢/١٧ +.

(٤) الترجمة اللفظية : «بَثّ». يُقال في أيامنا ان حجم البث يتراوح بين ٢١ و٤٥ لِترًا.

قال: مائةُ كَيْلٍ(٥) قمحًا. قالَ له: إليكَ صَكَّكَ، فاكتُبْ: ثمانين. ٨فأثنى السيِّدُ(٦) على الوَكيلِ الخائنِ(٧)، لأنّه كانَ فَطِنًا(٨) في تَصَرُّفِه. وذلكَ أنَّ أبناءَ هذهِ الدُّنيا(٩) أكثرُ فِطنَةً مع أشباهِهِم(١٠) مِن أبناءِ النُّورِ(١١). (يو ١٢|٨)

٩«وأنا أقولُ لكم(١٢): اتَّخِذوا لكم أصدقاءَ بالمالِ(١٣) الحَرامِ، حتّى إذا فُقِدَ، قَبِلوكُم(١٤) في المَساكنِ الأبديَّةِ(١٥). ١٠مَن كانَ أمينًا على القَليلِ، كانَ أمينًا على الكثيرِ أيضًا. ومَن كانَ خائنًا في القَليلِ كانَ خائنًا في الكَثيرِ أيضًا. ١١فإذا لم تكونوا أُمَناءَ على المالِ الحَرامِ، فعلى الخَيرِ الحَقّ مَن يأتَمِنُكم؟ ١٢وإذا لم تكونوا أُمَناءَ على ما لَيسَ لكم، فمَن يُعطيكُم ما لكم؟ (يو ٣٣|١٢؛ متى ٢١|٢٥؛ لو ١٧|١٩)

١٣«ما مِن خادمٍ يَستَطيعُ أن يَعمَلَ(١٦) لِسَيِّدَيْن، لأنّه إمّا أن يُبغِضَ أحَدَهُما ويُحِبَّ الآخَر، وإمّا أن يَلزَمَ أحَدَهما ويَزدَريَ الآخَر. فأنتُم لا تَستَطيعونَ أن تَعمَلوا للهِ وللمال»(١٧). (متى ٢٤|٦)

١٤وكانَ الفِرِّيسيُّونَ(١٨)، وهُم مُحِبُّونَ لِلمالِ(١٩)، يَسمَعونَ هذا كُلَّه ويَهزَأونَ بِه. (متى ١|٦ و٢٨|٢٣؛ لو ٩|١٨)

(٥) الترجمة اللفظية: «كرّ». يساوي الكُرّ عشرة بث، أي بين ٢١٠ و ٤٥٠ لترًا.

(٦) لا شك أن المقصود في نظر لوقا هو سيّد الوكيل، إذ إن يسوع سيتكلّم في الآية ٩. لكن الثناء الذي يثني به على سارقه عجيب في نزاهته.

(٧) الترجمة اللفظية: «وكيل الظلم». يدلّ المضاف اليه إلى صفة الوكيل، إلى انتمائه إلى الظلم. والصواب أن نترجم هذه الكلمة، في هذا السياق، بـ«الخيانة»، لأن ما يناقضها في الآيات ١٠-١٢ هو أمين وحقّ.

(٨) هذا اللفظ كثير الاستعمال في العهد القديم للدلالة على كل «حيلة»، شريفة كانت أو غير شريفة (راجع تك ١/٣).

(٩) أي الذين لا يعرفون إلاّ الدنيا الحاضرة ولا يعملون إلاّ في سبيلها.

(١٠) الترجمة اللفظية: «في أجيالهم». يرد هذا التركيب العبري في نصوص قمران ويعني: «في فئتهم».

(١١) أي الذين ينالون نور الله. وفي قمران، هم أعضاء الجماعة، أضداد أبناء الظلام وهم خصومهم.

(١٢) ان الحِكَم الواردة في الآيات ٩-١٣ هي عناصر منفصلة، مجموعة هنا لتفسير المثل السابق ليكون عبرة في مختلف وجوه المال. وهي متصلة بعضها ببعض بسلسلة جناسات ساميّة تدور على كلمات «المال» («مامون»: الآيات ٩ و١١ و١٣) و«الأمين» (الآيات ١٠ و١١ و١٢) و«الحق» (الآية ١١)، وهما لفظان مشتقّان من أصل عبري واحد (أمن). وتتّصل أيضًا هذه الآيات بعضها ببعض بالتناقض القائم بين الخيانة والأمانة/الحق (الآيات ١٠-١٢)، في مستهلّ هذا الجزء يعود يسوع إلى كلامه ليفسّر المثل.

(١٣) الترجمة اللفظية: «المامون» (كما ورد في الآيتين ١١ و١٣). قد يكون هذا اللفظ مشتقًّا في الأصل من فكرة «الوديعة». لكنه يدلّ هنا على المال وقد كُنّي به عن قوّة تسلّط على العالم.

(١٤) قد تدلّ صيغة الجمع هذه على المجهول فتعني الله بدون أن تذكره (راجع ٦/٣٨+).

(١٥) الترجمة اللفظية: «المظالّ الأبدية». ان هذه العبارة لا ترد للدلالة على مكان الخلاص في غير هذا النص، لا في العهد القديم ولا في الأدب اليهودي ولا في العهد الجديد. لا شك أنها مستوحاة من صورة عيد الأكواخ الذي كانوا يرون فيه صورة مسبقة لزمن الخلاص (زك ١٤/١٦-٢١). الآية ٩ بكاملها مركّبة على مثال الآية ٤. وهي دعوة إلى كنز الكنوز في السماء (راجع ١٢/١٦+) بالصدقة (وهذا موضوع عزيز على لوقا، راجع ١١/٤١+).

(١٦) قد يعني فعل «عَمِل لـ» هنا العبادة أيضًا، كما الأمر هو في الكتاب المقدس. فالمال هو، تجاه الله، إله كذّاب. ويُستنتج من هذه الآية أنه خطر أكبر ممّا يبدو في الآيات السابقة، فلقد يجعل الإنسان منه وثنًا.

(١٧) راجع متى ٦/٢٤+.

(١٨) إن الحِكَم الواردة في الآيات ١٤-١٨ لها هدف مشترك، فالمراد بها تحديد موقف يسوع من الدين اليهودي ومن الشريعة، وهي أيضًا تمهيد لخاتمة المثل الذي يتبع (الآية ٣١). يبدو الفريسيون هنا وكأنهم ممثّلو الفكر اليهودي.

(١٩) سيوجّه يسوع لومًا مماثلاً إلى الكتبة في ٢٠/٤٧.

١٥فقالَ لَهم: «أَنتُم تُزَكُّونَ أَنفُسَكم في نَظَرِ النَّاس[٢٠]، لكِنَّ اللهَ عالِمٌ بِما في قُلوبِكم، لِأَنَّ الرَّفيعَ عِندَ النَّاسِ رِجْسٌ في نَظَرِ الله[٢١].

ملكوت الله

متى ١١/١٢-١٣

١٦«دامَ عَهدُ الشَّريعَةِ والأَنبِياء حتَّى يوحَنَّا[٢٢]، ومِن ذلكَ الحِينِ يُبَشَّرُ بِمَلكوتِ الله، وكُلُّ آمرِئٍ مُلزَمٌ بِدُخولِه[٢٣]. ١٧لَأَن تَزولَ السَّماءُ والأَرضُ أَيسَرُ مِن أَن تَسقُطَ نُقطَةٌ واحِدَةٌ مِنَ الشَّريعَة[٢٤].

متى ٥/١٨

الزواج والطلاق

متى ٥/٣٢ و١٩/٩

١٨«كُلُّ مَن طَلَّقَ آمرَأَتَه وتَزَوَّجَ غَيرَها فَقَد زَنى، ومَن تَزَوَّجَ الَّتي طَلَّقَها زَوجُها فَقَد زَنى[٢٥].

مثل الغنيّ ولعازر[٢٦]

١٩«كانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ يَلبَسُ الأُرجُوانَ[٢٧] والكَتَّانَ النَّاعِم، ويَتَنَعَّمُ كُلَّ يَومٍ تَنَعُّمًا فاخِرًا. ٢٠وكانَ رَجُلٌ فَقيرٌ آسمُه لَعازَر[٢٨] مُلْقًى عِندَ بابِه قد غطَّتِ القُروحُ جِسْمَه. ٢١وكانَ يَشتَهي أَن يَشبَعَ مِن فُتاتِ مائِدَةِ الغَنِيّ. غَيرَ أَنَّ الكِلابَ كانت تأتي فتَلحَسُ قُروحَه[٢٩]. ٢٢وماتَ الفَقيرُ فحَمَلَتهُ المَلائِكَةُ إِلى حِضْنِ إِبراهيم[٣٠]. ثُمَّ ماتَ الغَنِيُّ ودُفِن. ٢٣فرَفَعَ عَينَيهِ وهوَ في مَثْوى الأَمْواتِ[٣١] يُقاسي

وليس من العادل ان نشمل به جميع الفريسيين (راجع ٧/٣٦ +). تبدو الآيتان ١٤-١٥ انتقالاً بين الآيات ٩-١٣ في المال والحِكَم التي تتبع.

(٢٠) راجع ٩/١٨ والكاتب الوارد ذكره في ١٠/٢٩، وكذلك ٢٠/٢٠ +.

(٢١) عبارة وفكرة كتابيتان: راجع مثل ١٦/٥.

(٢٢) في نظر لوقا، وخلافًا لما ورد في متى ١١/١٢، لا يزال «يوحنا المعمدان» ينتمي إلى العهد القديم (راجع ٣/٢٠ +). وهذا الزمن قد انتهى.

(٢٣) أو: «يبذل جهده لدخوله». ان تفسير هذا النص موضع نقاش (راجع متى ١١/١٢+). وما نعرفه من نزعة لوقا إلى حُسن التأثير، بالإضافة إلى ما ورد عنده في ١٣/٢٤، يوحي بأن في هذه الآية دعوة إلى الجهاد الروحي.

(٢٤) هذه الحكمة تكمل الحكمة السابقة وتؤكد ديمومة «الشريعة». لا شك ان لوقا يشير إلى قيمتها النبويّة (راجع ٢٤/٢٧ و٤٤). وبذلك يمهّد لوقا لخاتمة المثل الذي يتبع (الآية ٣١).

(٢٥) هذا النهي عن «الطلاق» التقليدي هو من أبرز حالات تخلّي يسوع عن شريعة موسى (راجع متى ٥/٣١ +).

(٢٦) في هذا المثل قسمان كما الأمر هو في مثل ١٥/١١-٣٢. فالآيات ١٩-٢٥ مستوحاة من موضوع معروف في مصر القديمة وفي الدين اليهودي، وهي وصف لتغيّر الموقف الذي يؤدّي إليه الانتقال من هذه الدنيا إلى الآخرة. وهذا ما تعلنه التطويبات الواردة في ٦/٢٠ و٢٤. أمّا الآيات ٢٧-٣١ الّتي تشكّل العبرة الرئيسية، فهي تدلّنا في الكتب المقدسة على العلامة التي تهدي إلى التوبة بأحسن سبل الإقناع. عبرة المثل واضحة، وهي ضرورة التوبة إلى الله، ولذلك لا بدّ من الاستماع إلى «موسى والأنبياء».

(٢٧) أرجوان: ثوب أحمر.

(٢٨) هذه هي الحالة الفريدة التي يُطلَق فيها اسم على شخص من أشخاص في الأمثال. معنى هذا الاسم «الله يُعين» وهو اسم يناسب الفقير. وبما ان في الرواية إشارة إلى قيامته (الآيات ٢٧-٣١)، فلقد رأى بعضهم في هذا النص صلةً بالحادثة الواردة في يو ١١. لكن لعازر في إنجيل يوحنا غير فقير.

(٢٩) تُعدّ «الكلاب» في الكتاب المقدس حيوانات مؤذية وتدعو إلى الاشمئزاز (مز ٢٢/١٧ و٢١ ومثل ٢٦/١١ وراجع متى ٧/٦).

(٣٠) أي مكان الشرف في الوليمة التي يرئسها ابراهيم (عن هذه الوليمة، راجع ١٣/٢٨ +). ترد هذه العبارة في يو ١٣/٢٣ في الكلام على العشاء السرّي.

العَذاب، فرأَى إبْراهيمَ عَن بُعدٍ ولَعازَرَ في أَحضانِه. [٢٤]فنادى: يا أَبتِ إبراهيمُ أرحَمْني فأَرسِلْ لَعازَر لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصبَعِه في الماءِ ويُبَرِّدَ لِساني، فإِنِّي مُعَذَّبٌ في هذا اللَّهيب. [٢٥]فقالَ إبراهيم: يا بُنَيَّ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلتَ خَيراتِكَ في حَياتِكَ ونالَ لَعازَرُ البَلايا. أَمَّا اليَومَ فهو هٰهُنا يُعزَّى وأَنتَ تُعَذَّب[٣٢]. [٢٦]ومع هذا كُلِّه، فَبينَنا وبَينَكم أُقيمَت هُوَّةٌ عَميقة، لِكَيلا يَستَطيعَ الَّذينَ يُريدونَ الاجتِيازَ مِن هُنا إِلَيكُم أَن يَفعَلوا ولِكَيلا يُعبَرَ مِن هُناكَ إِلَينا[٣٣]. [٢٧]فقال: أَسأَلُكَ إِذًا يا أَبتِ أَن تُرسِلَه إِلى بَيتِ أَبي، [٢٨]فإِنَّ لي خَمسَةَ إِخوَة. فَلْيُنذِرْهُم لِئَلاَّ يَصيروا هُم أَيضًا إِلى مَكانِ العَذابِ هذا. [٢٩]فقالَ إِبراهيم: عِندَهُم موسى والأَنبِياء، فَلْيَستَمِعوا إِلَيهِم. [٣٠]فقال: لا يا أَبتِ إِبراهيم، ولٰكِن إِذا مَضى إِلَيهِم واحِدٌ مِنَ الأَمواتِ يَتوبون. [٣١]فقالَ له: إِن لم يَستَمِعوا إِلى موسى والأَنبِياء، لا يَقتَنِعوا ولو قامَ واحِدٌ مِنَ الأَمواتِ»[٣٤].

لو ٦/٢٤-٢٥ — لو ٦/٢٤-٤٤ — يو ٥/٤٦-٤٧

مسبّبو الزلاّت[١]

١٧ [١]وقالَ لِتَلاميذِه: «لا مَحالَةَ مِن وُجودِ أَسْبابِ العَثَرات[٢]، ولٰكِنِ الوَيلُ لِمَن تَأتي عن يَدِه. [٢]فَلأَنْ تُعَلَّقَ الرَّحى في عُنُقِه ويُلْقى في البَحرِ أَولى به مِن أَن يَكونَ حَجَرَ عَثرَةٍ لأَحَدِ هؤُلاءِ الصِّغار. [٣]فخُذوا الحَذَرَ لأَنفُسِكم.

متى ١٨/٦-٧ — مر ٩/٤٢

الصفح عن القريب

«إِذا خَطِئَ إِلَيكَ أَخوكَ فَوَبِّخْهُ، وإِن تابَ فَٱغفِرْ له. [٤]وإِذا خَطِئَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ في اليَوم[٣]، ورجَعَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ فقال: أَنا تائِب، فَٱغفِرْ له».

متى ١٨/١٥ — و١٨/٢١-٢٢

قوة الإيمان

[٥]وقالَ الرُّسُلُ[٤] لِلرَّبّ: «زِدْنا إِيمانًا»[٥]. [٦]فقالَ الرَّبّ: «إِذا كانَ لَكم إِيمانٌ بِمِقْدارِ حَبَّةِ خَردَل[٦]، قُلتُم لِهٰذِه التُّوتَة: اِنقَلِعي وَٱنغَرِسي في البَحر، فَأَطاعَتْكم.

متى ٨/١٠ — متى ١٧/٢٠ و٢١/٢١ — مر ١١/٢٣

(٣١) يُنظر إلى هذا المثوى كما تتصوّره بعض الجماعات اليهودية: فالأموات مصنَّفون قبل الدينونة (راجع الآية ٢٨) أصنافًا مختلفة تستبق السعادة والعقاب الأبدي (راجع ٢٣/٤٣ +). ينفرد لوقا بين أصحاب الأناجيل بعرض أوضاع الأفراد في الآخرة. وهو، في استعماله استعارات زمانه، لا يريد إطلاع قرّائه على الدنيا الآخرة، بل يهدف إلى أن يدلّهم على سبيل الخلاص.

(٣٢) يعرض ابراهيم هنا مبدأ انقلاب الأوضاع بعد الموت. وهذا الموضوع التقليدي، الذي نجده في نصوص أخيرية، ليس هو كلّ ما يفكّره يسوع في هذا الأمر. فسينتهي المثل بالإشارة إلى ضرورة التوبة والإيمان للإفلات من الدينونة.

(٣٣) لا نجد هذه الاستعارة في النصوص الكتابية للآخرة، وهي تدل على ان مصير الناس يُحدَّد عند الموت تحديدًا لا عودة فيه.

(٣٤) في هذه الآية ذروة المثل. فالعلامة الحاسمة لحَمْلِ الإنسان على الإيمان ليست المعجزة الخارقة، بل «الكتاب المقدس» (راجع ٢٤/٢٧ و٤٤)، أي ترابط الوحي. لقد ذكر يسوع في مكان آخر عدم تأثير المعجزات في مدن الجليل (راجع ١٠/١٣ +)، وفضل الآيات الروحية على الآيات الظاهرية (يو ١٤/١١ و٢٠/٢٩).

(١) يجمع لوقا هنا عدة أقوال ليسوع في الحياة في الجماعة: العثار والغفران الأخوي والإيمان.

(٢) راجع متى ٥/٢٩ +.

(٣) أو: «في اليوم نفسه».

(٤) راجع ٦/١٣ +.

(٥) أو: «هبنا الإيمان».

(٦) «أصغر البذور كلّها» (متى ١٣/٣٢ ومر

التواضع في الخدمة

[7]«مَن مِنكُم له خادِمٌ يحرُثُ أو يَرعى، إذا رجَعَ مِنَ الحقْل، يَقولُ له: تَعالَ فَاجلِسْ لِلطَّعام! [8]أَلا يَقولُ له: أَعدِدْ لِيَ العَشاء، وَاشْدُدْ وَسَطَكَ واخدُمْني(7) حتَّى آكُلَ وأَشرَب، ثُمَّ تأكُلُ أَنتَ بَعدَ ذلِكَ وتَشرَب؟ [9]أَتُراه يَشكُرُ لِلخادِمِ أَنَّه فعَلَ ما أُمِرَ به؟ [10]وهكذا أَنتُم، إِذا فَعَلتُم جَميعَ ما أُمِرتُم بِه فقولوا: نَحنُ خَدَمٌ لا خَيرَ فيهِم(8)، وما كانَ يَجِبُ علَينا أَن نَفعَلَه فَعَلْناه».

إبراء عشرة برص

لو ٩/٥١
اح ١٣/١٥-٤٦

[11]وبَينَما هو سائرٌ إِلى أُورَشَليم، مَرَّ بِالسَّامِرَةِ والجَليل(9). [12]وعِندَ دُخولِه بَعضَ القُرى، لَقِيَه عَشَرَةٌ مِنَ البُرْص، فوقَفوا عن بُعدٍ(10)، [13]ورَفَعوا أَصواتَهم قالوا: «رُحْماكَ يا يسوع، أَيُّها المُعَلِّم!» [14]فلَمَّا رآهُم قالَ لَهم:

متى ٨/٤
مر ١/٤٤

«اُمضُوا إِلى الكَهَنَةِ فَأَرُوهُم أَنفُسَكم»(11). وبَينَما هُم ذاهِبونَ بَرِئوا. [15]فلمَّا رأَى واحِدٌ مِنهُم أَنَّه قد بَرِئَ، رجَعَ وهُو يُمَجِّدُ اللهَ بِأَعلى صَوتِه(12)، [16]وسَقَطَ على وَجهِه عِندَ قَدَمَي يَسوعَ يَشكُرُه، وكانَ سامِريًّا. [17]فقالَ يسوع: «أَليسَ العَشَرَةُ قد بَرِئوا؟ فأَينَ التِّسعَة؟ [18]أَما كانَ فيهِم مَن يَرجعُ ويُمَجِّدُ اللهَ سِوى هذا الغَريب؟» [19]ثُمَّ قالَ له: «قُمْ فامضِ، إِيمانُكَ خَلَّصَكَ».

لو ٥/١٤
اح ١٤/١-٣٢
لو ٩/٥٣
و ١٠/٣٣
متى ٨/١٠

ملكوت الله ومجيء ابن الإنسان

[20]وسأَلَه الفِرِّيسِيُّونَ مَتى يَأتي مَلَكوتُ اللهِ(13). فأَجابَهم: «لا يأتي مَلَكوتُ اللهِ على وَجهٍ يُراقَب(14). [21]ولَن يُقال: ها هُوَذا هُنا، أَو ها هُوَذا هُناك. فها إِنَّ مَلَكوتَ اللهِ بَينَكم»(15).

[22]وقالَ لِلتَّلاميذ(16): «ستأتي أَيَّامٌ تَشتَهونَ

متى ٤/١٧
متى ٣/٢
متى ٨/١٠

٤/٣١).

(٧) راجع ١٢/٣٥+.

(٨) في العبارة مبالغة ساميَّة، لكنها تنطبق على التلاميذ انطباقًا تامًّا، لأنه ليس من إنسان لا غنى عنه في خدمة الرب.

(٩) من المتوقَّع أن يُذكر «الجليل» قبل «السامرة». هذا وان ذكر الطريق المؤدي إلى أورشليم يفتتح مرحلة جديدة من مراحل الصعود إلى أورشليم (١٧/١١ – ١٩/٢٨)، كما ورد في ٩/٥١ و١٣/٢٢.

(١٠) يعملون بالشريعة الوارد ذكرها في اح ١٣/٤٦.

(١١) راجع ٥/١٤ (اح ١٤/٢-٣).

(١٢) راجع ٢/٢٠+.

(١٣) ان «تاريخ مجيء ملكوت الله» هو المسألة الكبرى في الدين اليهودي المعاصر (راجع دا ٩/٢). فالربّانيّون وكتب الرؤى يبحثون عن علامات تمكّن من تحديده.

(١٤) الترجمة اللفظية: «بالمراقبة». يرى يسوع ان علامات مجيء ملكوت الله لا تعود إلى المراقبة الحسّيّة، بل إلى الايمان. ويكفي الإيمان بيسوع نفسه للاهتداء إلى ذلك الملكوت (راجع ١٢/٥٤-٥٦).

(١٥) هناك من يترجم: «فيكم»، لكن، من عيب هذه الترجمة انها تجعل من ملكوت الله حقيقة باطنية، مع أنه، في نظر يسوع، يعني شعب الله كله. انه في «متناولكم».

(١٦) ذكر لوقا حضور الملكوت في رسالة يسوع (الآية ٢١)، ويذكر الآن وجه ما يكمّل الملكوت، أي تحقيقه الأخير غير المتوقّع، عند مجيء ابن الإنسان في يومه. ان كثيرًا من عناصر هذا المشهد ترد في خطبة متى الأخيرة (متى ٢٤/٢٦-٢٧ و٣٧-٣٩ و١٧-١٨ و٤١ و٢٨). يبدو أن لوقا أكثر محافظةً إجمالاً على صيغة أصلها المشترك، ما

مر ١٣/٢١

فيها أن تَرَوا يومًا واحِدًا مِن أَيَّامِ (١٧) ابنِ الإِنسانِ ولَن تَرَوا. ٢٣وسيُقالُ لكم: هاهُوَذا هُناك، هاهُوذا هُنا، فلا تَذهَبوا ولا تَندَفِعوا. ٢٤فكَما أَنَّ البَرقَ يَبرُقُ فيَلمَعُ مِن أُفُقٍ إِلى أُفُقٍ آخَر (١٨)، فكَذٰلِكَ يكونُ ابنُ الإِنسانِ يَومَ مَجيئِه. ٢٥ولٰكِن يَجِبُ عَلَيهِ قَبلَ ذٰلِكَ أَن يُعانِيَ آلامًا شَديدة، وأَن يَرذُلَه هذا الجيل.

متى ٢٤/٢٣ و٢٤/٢٦-٢٧
لو ٩/٢٢

٢٦وكما حدَثَ في أَيَّامِ نوح، فكَذٰلِكَ يَحدُثُ في أَيَّامِ ابنِ الإِنسان: ٢٧كانَ النَّاسُ يأكُلونَ ويشرَبون، والرِّجالُ يَتزَوَّجونَ والنِّساءُ يُزَوَّجْنَ، إِلى يَومَ دخَلَ نُوحٌ السَّفينة، فجاءَ الطُّوفانُ وأَهلَكَهُم أَجمَعين. ٢٨وكما حَدَثَ في أَيَّامِ لُوط، إِذ كانوا يأكُلونَ ويَشرَبون، ويَشتَرونَ ويبيعون، ويَغرِسونَ ويَبنون، ٢٩ولٰكِن يَومَ خَرَجَ لوطٌ مِن سَدوم، أَمطَرَ الله (١٩) نارًا وكِبريتًا مِنَ السَّماء فأَهلَكَهم أَجمَعين، ٣٠فكَذٰلِكَ يَكونُ الأَمْرُ يَومَ يَظهَرُ ابنُ الإِنسان.

متى ٢٤/٣٧-٣٩
تك ٦/٨
تك ١٩/١-٢٩

٣١فمَن كانَ في ذلكَ اليَومِ على السَّطحِ وأَمتِعَتُه في البيت، فلا يَنزِلْ لِيأخُذَها. ومَن كانَ في الحَقْلِ فلا يَرتَدَّ إِلى الوَراء (٢٠). ٣٢تذَكَّروا امرأَةَ لوط! ٣٣مَن أَرادَ أَن يَحفَظَ (٢١) حَياتَه يَفقِدُها، ومَن فقَدَ حيَاتَه يُخَلِّصُها (٢٢). ٣٤أَقولُ لَكم: سيَكونُ في تِلكَ اللَّيلَةِ رَجُلانِ على سَريرٍ واحِد، فيُقبَضُ أَحَدُهما (٢٣) ويُترَكُ الآخَر. ٣٥وتكونُ امرأَتانِ تَطحَنانِ معًا، فتُقبَضُ إِحداهما وتُترَكُ الأُخرى» ٣٧فسأَلوه: «أَينَ، يا رَبّ؟» (٢٤) فقالَ لَهم: «حَيثُ تكونُ الجيفَةُ تَتجمَّعُ النُّسور» (٢٥).

متى ٢٤/١٧-١٨
مر ١٣/١٥-١٦
لو ٢١/٢١
تك ١٩/٢٦
متى ١٠/٣٩
يو ١٢/٢٥
لو ٩/٢٤
متى ٢٤/٤٠-٤١
متى ٢٤/٢٨

عدا الآيات ٢٥ (= لو ٩/٢٢) و٣١-٣٢ (مكانهما في متى ٢٤ أفضل) و٣٣ (= لو ٩/٢٤).

(١٧) كثيرًا ما فُهِم بهذه العبارة «أيام» الماضي، إذ كان يسوع يقيم بين ذويه. لكن في معنى الخطبة العام وفي الآية ٢٦ ما يدعو إلى الاعتقاد بأن المقصود هو زمن مجيء ابن الإنسان الأخير.

(١٨) الترجمة اللفظية: «من تحت السماء إلى تحت السماء». المقصود هي الأماكن التي كانت قبّة السماء، بحسب اعتقاد ذلك الزمان، ترتكز عليها في الأرض، أي الأفق.

(١٩) الترجمة اللفظية: «صنع». في نص تك ١٩/٢٤ المستشهَد به هنا، المقصود هو الله. وقد تبع يسوع العادة الفلسطينية، فلم يذكره، فضلاً عن ان هذا النص معروف.

(٢٠) هذه الدعوات إلى «الهرب» هي موضوع تقليدي في مشاهد الدينونة (ار ٦/٤ و٦/١ و٤٨/٦ و٤٩/٨ و٣٠ و٥١/٦). وهي لا تعني إمكانية الإفلات من الدينونة، بل تشير إلى طابعها الرهيب.

(٢١) يستعمل لوقا هنا لفظًا مأخوذًا من العهد القديم اليوناني ويعني: «يُبقي على» أو «يَحيا» (يش ٦/١٧ ومز ٧٩/١١ وحز ١٣/١٨-١٩).

(٢٢) في العهد القديم اليوناني، يعني هذا اللفظ ما أشير إليه في الحاشية السابقة (خر ١/١٧ و١٨ و٢٢ وقض ٨/١٩ و١ صم ٢٧/٩ و١١ و١ مل ٢٠/٣١ و٢ مل ٧/٤ وراجع رسل ٧/١٩). وفي اليونانية غير الدينية، يعني قبل كل شيء «ولَد». وقد يكون ان لوقا، باختياره هذا اللفظ النادر في العهد الجديد، أراد الإشارة إلى الحياة الجديدة التي يحصل عليها من يضحّي بحياته.

(٢٣) في الملكوت (راجع ١ تس ٤/١٧).

(٢٤) ان السؤال عن المكان جواب على السؤال عن التاريخ الوارد في الآية ٢٠.

(٢٥) كثيرًا ما نرى «الجوارح» في وصف مشاهد الدينونة في العهد القديم (اش ١٨/٦ و٣٤/١٥-١٦ وار ٧/٣٣ و١٢/٩ و١٥/٣ وحز ٣٩/١٧). وفي هذا السياق من الكلام، تعني هذه الاستعارة أن ما أحد يُفلت من الدينونة (في حين أنها تهدف في متى ٢٤/٢٨، ولا شك، إلى الدلالة على وجود ابن الإنسان في كل مكان عند مجيئه).

مثل القاضي الظالم

١٨ [١]وضرَبَ لَهم مثَلاً في وُجوبِ المُداوَمةِ على الصَّلاةِ مِن غَيرِ مَلَل [(١)]، [٢]قال: «كانَ في إحدى المُدُنِ قاضٍ لا يَخافُ اللهَ ولا يَهابُ النَّاس. [٣]وكانَ في تلكَ المَدينَةِ أرمَلَةٌ تأتيهِ فتَقول: أنصِفْني من خَصْمي. [٤]فأَبى علَيها ذٰلِكَ مُدَّةً طَويلة، ثُمَّ قالَ في نَفْسِه [(٢)]: أَنا لا أَخافُ اللهَ ولا أَهابُ النَّاس، [٥]ولكِنَّ هٰذِه الأَرمَلَةَ تُزعِجُني، فسَأُنصِفُها لِئَلاَّ تَظَلَّ تَأتي وتَصدَعَ رَأسي» [(٣)]. [٦]ثُمَّ قالَ الرَّبّ [(٤)]: «اِسمَعوا ما قالَ القاضي الظَّالِم. [٧]أَفما يُنصِفُ الله [(٥)] مُختاريهِ الَّذينَ يُنادونَه نهارًا ولَيلاً وهو يَتَمهَّلُ في أَمرِهم؟ [(٦)] [٨]أَقولُ لكم: إِنَّه يُسرِعُ إِلى إنصافِهم [(٧)]. ولٰكِن، متى جاءَ ٱبنُ الإِنسان، أَفتُراه يَجِدُ الإِيمانَ على الأَرض؟» [(٨)]

(لو ١١/٩ و١١/٥-٨) (رؤ ٦/٩-١١) (متى ٢٤/١٢ و٨/١٠)

مثل الفريسي والعشّار [(٩)]

[٩]وضرَبَ أَيضًا هذا المَثَلَ لِقَومٍ [(١٠)] كانوا مُتَيَقِّنينَ أَنَّهم أبرار، ويَحتَقِرونَ سائرَ النَّاس [(١١)]: [١٠]«صَعِدَ رَجُلانِ إِلى الهَيكَلِ لِيُصَلِّيا، أَحَدُهما فِرِّيسيّ والآخَرُ عَشَّار. [١١]فانتَصَبَ الفِرِّيسيُّ قائِمًا يُصَلِّي فيَقولُ في نَفْسِه: «اللَّهُمَّ، شُكرًا لَكَ لِأَنِّي لَستُ كَسائِرِ النَّاسِ السَّرَّاقينَ الظَّالمينَ الفاسِقين، ولا مِثْلَ هٰذا العَشَّار. [١٢]إِنِّي أَصومُ مَرَّتَيْنِ في الأُسبوع، وأُؤَدِّي عُشْرَ كُلِّ ما أَقتَني» [(١٢)]. [١٣]أَمَّا العَشَّارُ

(لو ١٦/١٥ متى ٦/١ و٢٣/٢٨)

(١) يُعبّر لوقا هنا عن المعنى الذي يُضفيه على المثل، بعبارات يمتاز بها بولس: «المداومة على الصلاة» (٢ تس ١١/١ وفل ٤/١ وروم ١٠/١ وقول ٣/١ وف ٤)، «وعدم فتور الهمّة» (٢ تس ١٣/٣ و٢ قور ١/٤ و١٦ وغل ٩/٦ واف ١٣/٣). وفي أعقاب الخطبة السابقة وبواسطة التطبيق الوارد في الآيات ٦-٨، يركّز لوقا هذه الصلاة على مجيء يسوع الأخيري (راجع ٣٦/٢١).

(٢) راجع ١٧/١٢ +.

(٣) وهناك من يترجم: «لِئَلاَّ تظلّ تأتي وتَلطِم وجهي». لكن هذه الترجمة أقلّ مناسبة للنصّ ولوضع الأرملة. على كل حال، يأخذ القاضي قراره لغاية أنانية محض، إلّا أن إلحاح الأرملة أصاب هدفه.

(٤) المقصود بهذا الاسم هو يسوع (راجع ١٣/٧ +) وهو يفتتح تطبيق المثل.

(٥) لا يتردّد يسوع في تشبيه الله بقاضٍ لا عدلَ عنده (راجع ١/١٦ +). هذا استدلال في صيغة «كم بالأحرى».

(٦) جملة غامضة. منهم من يترجم: «وهو يتمهّل في أمرهم» أو «حتى لو تمهّل في أمرهم» أو «مع أنه صابر عليهم». المقصود، على كل حال، هو حجر العثرة التقليدي الذي يولّده ما يبدو جمودًا لدى الله (مز ٢٣/٤٤ وزك ١٢/١)، علمًا بأنّ تأخّر مجيء المسيح يضاعف الشعور بحجر العثرة هذا عند المسيحيين (٢ بط ٩/٣ ورؤ ٩/٦-١١).

(٧) يتنبأ يسوع هنا بدينونة عاجلة، كما فعله في غيرها من الحالات (مر ١/٩ و٣٠/١٣ +) لا شك أن لوقا يفكّر، شأنه في ٢٢/١٧-٣٧، في دينونة غير منتظرة وفي مستقبل غير محدّد.

(٨) في هذه الحكمة، التي كانت في الأصل، ولا شك، مستقلة عن المثل السابق، عرض «للارتداد عن الدين» المرتقب حدوثه في آخر الأزمنة، وهو موضوع تقليدي في الأدب الرؤيوي (راجع ٢ تس ٣/٢ ومتى ١٠/٢٤-١٢).

(٩) عن نوع هذا المثل، راجع ٣٠/١٠ +.

(١٠) أو «في شأن قوم».

(١١) يشير لوقا إلى الهدف الذي يراه في المثل التالي. يرى فيه انتقادًا للمتيقّنين من برّهم (راجع ٣٢/٥ و١٥/٧) والراغبين في إظهاره (راجع ١٥/١٦ و٢٩/١٠). هذا في نظره دعوة إلى التواضع (الآية ١٤).

(١٢) لا شك ان الفرّيسي يقوم بأعمال التقوى التي يفرضها عليه مذهبه (راجع ٣٣/٥ و٤٢/١١) ويجد فيها التيقّن من برّه، لكنه لا ينتظر شيئًا من الله.

فَوَقَفَ بَعيدًا لا يُريدُ أَن يَرفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماء، بل كانَ يَقرَعُ صَدرَه ويقول: «اللَّهُمَّ ارْحَمْني أَنا الخاطِئ!»(١٣) ١٤أَقولُ لَكم إِنَّ هٰذا نَزَلَ إِلى بَيتِه مَبرورًا(١٤) وأَمَّا ذاكَ فلا(١٥). فكُلُّ مَن رَفَعَ نَفْسَه وُضِع، ومَن وَضَعَ نَفسَهُ رُفِع»(١٦).

متى ٢٣/١٢ لو ١٤/١١

يسوع والأطفال

متى ١٩/١٣-١٥ مر ١٠/١٣-١٦ لو ٩/٤٧

١٥وأَتَوه بِالأَطفالِ أَيضًا لِيَضَعَ يَدَيهِ علَيهِم(١٧). فلَمَّا رأَى التَّلاميذُ ذٰلِكَ انتَهَروهم. ١٦فدَعا يسوعُ الأَطفالَ إِليه وقال: «دَعوا الأَطفالَ يأتونَ إِليَّ، لا تَمنَعوهم، فلأَمثالِ هٰؤُلاءِ مَلَكوتُ الله. ١٧الحَقَّ أَقولُ لكم: مَن لم يَقبَلْ مَلَكوتَ اللهِ مِثْلَ الطِّفْلِ لا يَدخُلْه»(١٨).

الغني

متى ١٩/١٦-٢٢ مر ١٠/١٧-٢٢

١٨وسأَلَه أَحَدُ الوُجَهاء(١٩): «أَيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِح، ماذا أَعمَلُ لِأَرِثَ الحَياةَ الأَبَدِيَّة؟»(٢٠) ١٩فقالَ لَه يسوع: «لِمَ تَدعوني صالِحًا؟ لا صالِحَ إِلَّا اللهُ وَحدَه. ٢٠أَنتَ تَعرِفُ الوَصايا: لا تَزْنِ، لا تَقتُلْ، لا تَسرِقْ، لا تَشهَدْ بِالزُّور، أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ»(٢١).

لو ١٠/٢٥-٢٨

٢١فقال: «هذا كُلُّه حَفِظتُه مُنذُ صِباي!» ٢٢فلَمَّا سَمِعَ يَسوعُ ذٰلِكَ قالَ له: «واحِدَةٌ تَنقُصُكَ بَعدُ: بِعْ جَميعَ(٢٢) ما تَملِك ووَزِّعْه على الفُقَراء، فيَكونَ لكَ كَنزٌ في السَّمٰوات، وتَعالَ فاتبَعْني». ٢٣فلمَّا سَمِعَ ذٰلك اغتَمَّ لأَنَّه كانَ غَنِيًّا جِدًّا.

لو ١٢/٣٣

خطر الغنى

متى ١٩/٢٣-٢٦ مر ١٠/٢٣-٢٧

٢٤فلَمَّا رأَى يسوعُ ما كانَ مِنهُ قال: «ما أَعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ اللهِ على ذَوي المال. ٢٥فَلأَن يَدخُلَ الجَمَلُ في ثَقْبِ الإِبرَة أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ الله»(٢٣). ٢٦فقالَ السَّامِعون: «فمَن يَقدِرُ أَن يَخلُص؟» ٢٧فقال: «ما يُعجِزُ النَّاسَ فإِنَّ اللهَ عَلَيهِ قَدير».

(١٣) العشّار أيضًا يقول الحق، فهو «خاطئ»، لكن هذا الاعتراف الصادق يفتح قلبه على الله ونعمته.

(١٤) ان «البرّ»، الذي يدّعي الفريسي الحصول عليه بأعماله، هو عطية لا يستطيع أحد أن يهبها إلّا الله (راجع فل ٣/٩).

(١٥) الترجمة اللفظية: «خلافًا لذاك».

(١٦) هذه الحكمة الواردة في ١٤/١١ أيضًا أضافها لوقا هنا، ليُظهر أهمية التواضع في هذا المثل.

(١٧) يعود لوقا هنا إلى سياق رواية متى ومرقس الذي ابتعد عنه في ٩/٥٠.

(١٨) راجع مر ١٠/١٥+. «الملكوت» نعمة، فيجب «قبوله» ببساطة الطفل وامتنانٍ مُعجَب. وهذا الموقف، الذي يجعل يسوع منه شرط الخلاص الذي لا بدّ منه، هو موقفه في لقائه والآب (١٠/٢١ ومر ١٤/٣٦).

(١٩) الترجمة اللفظية: «أحد الرؤساء»، على ما يبدو.

(٢٠) في إنجيل لوقا، سبق لكاتب ان طرح هذا السؤال (١٠/٢٥). ان جواب يسوع يتجاوز حالة هذا الوجيه ويعالج موضوع الغنى (الآيات ١٨-٢٧)، ثم موضوع زهد التلاميذ (الآيات ٢٨-٣٠). وفي الخاتمة يظهر مرة ثانية موضوع «الحياة الأبدية» الذي ورد في مطلع الفقرة.

(٢١) استشهاد بالوصايا العشر (خر ٢٠/١٢-١٦ وتث ٥/١٦-٢٠).

(٢٢) راجع ٥/١١+.

(٢٣) ليس هذا التأكيد مجرد مفارقة، فلا خلاص للغني وللفقير إلّا بنعمة الله (الآية ٢٧)، لكن هذا الخلاص أعسر على الغني.

متى ١٩/٢٧–٢٩ مر ١٠/٢٨–٣٠

جزاء من يبذل في سبيل يسوع

[٢٨]فقالَ له بُطرُس : «ها قد تَركْنا نَحنُ ما عِندَنا[(٢٤)] وتَبِعْناك». [٢٩]فقالَ لَهم : «الحَقَّ أَقولُ لَكم : ما مِن أَحدٍ تَرَكَ بَيتًا أَو آمرَأَةً[(٢٥)] أَو إِخوَةً أَو والِدَينِ أَو بَنينَ مِن أَجْلِ مَلَكوتِ الله، [٣٠]إِلَّا نالَ في هذه الدُّنْيا أَضعافًا، ونالَ في الآخِرَةِ[(٢٦)] الحَياةَ الأَبَدِيَّة»[(٢٧)].

متى ٢٠/١٧–١٩ مر ١٠/٣٢–٣٤

يسوع ينبئ مرة ثالثة بآلامه وموته وقيامته

[٣١]ومَضى بِالاثَنْيْ عَشَرَ فقالَ لَهم[(٢٨)]: «ها نَحنُ صاعِدونَ إِلى أُورَشَليم، فَيَتِمُّ جَميعُ ما كَتَبَ الأَنبِياءُ في شأنِ ابنِ الإِنسان[(٢٩)]: [٣٢]فسيُسلَمُ إِلى الوَثَنِيِّين فَيَسخَرونَ مِنهُ ويَشتِمونَه، ويَبصُقونَ علَيه، [٣٣]ويَجلِدونَهُ فَيَقتُلونَه، وفي اليومِ الثَّالِثِ يَقوم». [٣٤]فلَم يَفهَموا شَيئًا مِن ذٰلِكَ، وكانَ هذا الكَلامُ مُغلَقًا علَيهِم، فلَم يُدرِكوا ما قيل[(٣٠)].

(لو ٩/٢٢ و٢/٣٨ و٩/٥١ — مر ٤/١٣)

متى ٢٠/٢٩–٣٤ مر ١٠/٤٦–٥٢

شفاء أعمى في أريحا[(٣١)]

[٣٥]واقتَرَبَ مِن أَريحا، وكانَ رَجُلٌ أَعمى جالِسًا على جانِبِ الطَّريقِ يَستَعطي. [٣٦]فلَمَّا سَمِعَ صَوتَ جَمْعٍ يَمُرُّ بِالمَكان، استَخبَرَ عن ذٰلكَ ما عَسى أَن يَكون. [٣٧]فأَخبَروهُ أَنَّ يسوعَ النَّاصِريَّ مارٌّ مِن هُناك. [٣٨]فأَخَذَ يَصيحُ فَيَقول: «رُحْماكَ يا يسوعَ ابنَ داود!»[(٣٢)] [٣٩]فانتَهَرَه الَّذينَ يَسيرونَ في المُقَدِّمَةِ لِيَسكُت. فصاحَ أَشَدَّ الصِّياحِ قال: «رُحْماكَ يا ابنَ داود!» [٤٠]فوقَفَ يسوع وأَمَرَ بِأَن يُؤتى بِه. فلَمَّا دنا سأَلَه:

(متى ٢/٢٣ متى ٩/٢٧)

(٢٤) يشير لوقا عادة إلى أن التلاميذ تركوا «كل شيء» (راجع ٥/١١ +)، أمّا هنا، فلا يذكر هذا الأمر، خلافًا لمتى ومرقس. وفي هذه الفقرة التي يرد فيها وصف أوضاع التلاميذ، إشارة، على ما يبدو، إلى رسل ٤/٣٢ حيث يتخلّى أعضاء جماعة أورشليم عن حفظ الأموال التي «يملكونها».

(٢٥) ينفرد لوقا هنا بذكر التخلّي عن الزوجة (راجع ١٤/٢٦ +، ومتى ١٩/١٠–١٢ و١ قور ٧/٢٥–٢٨).

(٢٦) التعارض بين «هذه الدنيا» و«الآخرة» فكرة مألوفة في الأدب الرؤيوي اليهودي في ذلك الزمان (راجع متى ١٢/٣٢). ولوقا يعرض هذا الموضوع في صيغ مختلفة (١٦/٨ و٢٠/٣٤–٣٥).

(٢٧) ما يعد به يسوع جواب في آخر الأمر عن سؤال الرجل الوجيه (الآية ١٨).

(٢٨) هذا «الإنباء بالآلام» هو الثالث الوارد في إنجيلي متى ومرقس. ولوقا، الذي يروي هو أيضًا الإنباءين في ٩/٢٢ و٤٤، ذكر ثلاثة أخرى في ١٢/٥٠ و١٣/٣٢–٣٣ و١٧/٢٥. وهذا ما يدلّ على الأهمية التي يوليها لسرّ الآلام.

(٢٩) وهناك ترجمة أقلّ احتمالاً وهي: «فيتمّ لابن الإنسان جميعُ ما كتب الأنبياء». ينفرد لوقا بذكر نبوءات «الأنبياء» في هذا الإنباء الأخير بالآلام (راجع ٢٤/٢٥–٢٧ و٤٥–٤٦ ورسل ٣/١٨ و١٣/٢٧–٢٩...).

(٣٠) ينفرد لوقا هنا بذكر تقصير الاثني عشر عن تفهّم الآلام، كما سبق ان ذكره في ٩/٤٥ حيث توسّع في ما ورد عند مر ٩/٣٢. وهناك من يرى في ذلك تلميحًا إلى الحدث الذي رواه مرقس بعد ذلك في ١٠/٣٥–٤٥ ولم يَروه لوقا.

(٣١) في متى ٢٠/٢٩ ومر ١٠/٤٦، تجري هذه المعجزة عند خروج يسوع من «أريحا»، وفي إنجيل لوقا عند دخوله إليها. من الراجح ان لوقا يستبق هذه الحادثة لأنه يريد أن يضع بعد ذلك توبة زكّا ومثل الرجل الشريف النسب الذي ذهب ليحصل على المُلك.

(٣٢) راجع ٣/٢٣، ومتى ٩/٢٧+. هذا الهتاف المشيحي يمهّد للمشهد الوارد في ١٩/٢٧–٤٠.

[٤١] «ماذا تُريدُ أن أَصنَعَ لَكَ؟» فقال: «يا ربّ، أن أُبصِر». [٤٢] فقالَ له يسوع: «أَبصِرْ، إِيمانُكَ خَلَّصَكَ!» [٤٣] فأَبصَرَ مِن وَقتِه وتَبِعَه وهو يُمَجِّدُ الله، وَرأَى الشَّعبُ بِأَجمَعِه ما جَرى فَسَبَّحَ الله[٣٣].

متى ٨/١٠
لو ٢/٢٠

زَكَّا العشَّار[١]

١٩ [١] ودَخَلَ أَريحا وأَخَذَ يَجتازُها. [٢] فإِذا رَجُلٌ يُدْعى زَكَّا وهو رئيسٌ للعَشَّارينَ غَنِيّ [٣] قد جاءَ يُحاوِلُ أَن يَرى مَن هُوَ يسوع، فلَم يَستَطِعْ لِكَثرَةِ الزِّحام، لِأَنَّه كانَ قَصيرَ القامة. [٤] فتَقدَّمَ مُسرِعًا وصَعِدَ جُمَّيزَةً لِيَراه[٢]، لأَنَّه أَوشكَ أَن يَمُرَّ بِها. [٥] فلَمَّا وصَلَ يسوعُ إِلى ذلكَ المَكان، رَفَعَ طَرْفَه وقالَ له: «يا زَكَّا انزِلْ على عَجَل، فيَجِبُ عَلَيَّ أَن أُقيمَ اليَومَ في بَيتِكَ». [٦] فنزَلَ على عَجَل وأَضافَه مَسرورًا. [٧] فلمَّا رَأَوا ذلك قالوا كُلُّهم متذَمِّرين: «دَخَلَ مَنزِلَ رَجُلٍ خاطِئٍ لِيَبيتَ عِندَه!»[٣] [٨] فوَقَفَ زَكَّا فقال لِلرَّبّ: «يا ربّ، ها إِنِّي أُعطِي الفُقَراءَ نِصفَ أَموالي، وإِذا كُنتُ قد ظَلَمتُ أَحدًا شَيئًا، أَرُدُّه عليهِ أَربَعَةَ أَضْعاف»[٤]. [٩] فقالَ يسوعُ فيه[٥]: «اليَومَ[٦] حصَلَ الخَلاصُ لِهٰذا البَيت[٧]، فهوَ أَيضًا ٱبنُ إِبراهيم[٨]. [١٠] لِأَنَّ ٱبنَ الإِنسانِ جاءَ لِيَبحَثَ عنِ الهالِكِ فيُخَلِّصَه»[٩].

لو ٥/٣٠ و١٥/٢
لو ١٢/٣٣
٢ صم ١٢/٦
متى ٢١/٣١
لو ١٠/٦ و٩ و٢٤/٣٢

مثل الأَمْناء

[١١] وبَينَما هم يُصغُونَ إِلى هٰذا الكَلام، أَضافَ إِلَيهِ مَثَلاً لِأَنَّه قَرُبَ مِن أُورَشَليم، وكانوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكوتَ اللهِ يوشِكُ أَن يَظهَرَ في ذلكَ الحين[١٠]، [١٢] قال: «ذَهَبَ رَجُلٌ شَريفٌ

(٣٣) يختم لوقا الرواية بخاتمة مألوفة في المعجزات (راجع ٢/٢٠ +). تمهّد لـ١٩/٣٧.

(١) ينفرد لوقا بهذه الرواية، وهي تعزيز لموضوع التوبة الذي يحبِّذه (راجع ٥/٣٢ +). في نهاية الصعود إلى أورشليم، تظهر توبة العشّار أن يسوع هو ذلك الذي «جاء ليبحث عن الهالك فيخلّصه» (الآية ١٠).

(٢) قد تكون هذه الشجرة كبيرة جدًّا، لكن أغصانها السفلى قليلة الارتفاع.

(٣) ترى الأفكار المتداولة عند اليهود ان معاشرة الخاطئين تؤدّي إلى نجاسة (٥/٣٠ و٧/٣٤ و١٥/٢).

(٤) يعلن «زكّا» القرار الذي يتّخذه الآن: سيقسّم أمواله بينه وبين «الفقراء»، بداعي السخاء، وان ظلم أحدًا شيئًا، «سيردّه عليه أربعة أضعاف»، الأمر الذي يتجاوز ما تقتضيه الشريعة اليهودية (خر ٢٢/٣ و٦ واح ٥/٢١–٢٤ وعد ٥/٦–٧ وراجع مع ذلك خر ٢١/٣٧ و٢ صم ١٢/٦ ومثل ٦/٣١) ويعادل عقوبة الشرع الروماني للسرقة الظاهرة. هذا كرم خارق العادة.

(٥) هناك من يترجم «قال له». لكن الكلام الذي يتبع موجَّه إلى الحاضرين. والتركيب هو ما ورد في ١٢/٤١ و٢٠/١٩.

(٦) سبق أن أشرنا، في ٤/٢١ +، إلى تشديد لوقا على «آنيّة» الخلاص.

(٧) يُظهر كرم زكّا أنه نال الغفران والخلاص. تحسن المقارنة بين هذا الكرم ومحبة المرأة الخاطئة في ٧/٤٧.

(٨) ليس المقصود هنا أوّلاً بُنُوّته الجسدية (راجع ٣/٨ و١٣/٢٧ +)، بل انتماءه إلى الشعب المختار. وبالرغم من مهنته التي تجعله في عداد الخاطئين (الآية ٧ وراجع ٥/٣٠ و٧/٣٤ و١٥/١)، فإنه بكرمه هذا ابن بار لأبي المؤمنين.

(٩) خاتمة تشدّد على دور يسوع في هذه التوبة.

(١٠) على مثال اليهود في ذلك الزمان، كان التلاميذ ينتظرون ملكوت الله «عاجلاً» (راجع رسل ١/٦ ومر ١٠/٣٧). ويجعل لوقا من مثل يسوع تحذيرًا من قلّة الصبر هذه، مبيِّنًا أن على التلاميذ نشاطًا طويلاً يقومون به قبل عودة ربّهم (راجع ١٧/٢٣ +).

النَّسَبِ إلى بَلَدٍ بَعيد، لِيَحصُلَ على المُلْكِ ثُمَّ يَعود[١١]. [١٣]فدَعا عَشرَةً[١٢] خُدَّامٍ له، وأَعْطاهم عَشرَةَ أَمْناء[١٣] وقالَ لهم: تاجِروا بها إلى أَن أَعود. [١٤]وكانَ أَهلُ بَلَدِه يُبغِضونَه، فأَرسَلوا وَفْدًا في إِثرِه يَقولون: لا نُريدُ هذا مَلِكًا علَينا[١٤]. [١٥]فلَمَّا رجَعَ، بَعدَ ما حصَلَ عَلى المُلْك، أَمَرَ بِأَن يُدْعى هؤلاءِ الخَدَمُ الَّذينَ أَعْطاهُمُ المال، لِيَعلَمَ ما بَلَغَ مَكسِبُ كُلٍّ مِنهُم[١٥]. [١٦]فمَثَلَ الأَوَّلُ أَمامَه وقال: يا مَولاي[١٦]، رَبِحَ مَناكَ عَشَرَةَ أَمْناء. [١٧]فقالَ له: أَحسَنتَ أَيُّها الخادِمُ الصَّالِح، كُنتَ أَمينًا على القَليل[١٧]، فَلْيَكُنْ لكَ السُّلطانُ على عَشْرِ مُدُن. [١٨]وجاءَ الثَّاني فقال: يا مَولاي، رَبِحَ مَناكَ خَمسَةَ أَمْناء. [١٩]فقالَ لِهذا أَيضًا: وأَنتَ كُنْ على خَمسِ مُدُن. [٢٠]وجاءَ الآخَرُ فقال: يا مَولاي، هُوَذا مَناكَ قد حَفِظتُه في مِنْديل [٢١]لأَنِّي خِفتُكَ، فأَنتَ رَجُلٌ شَديد، تَأخُذُ ما لم تَستَودِعْ وتَحصُدُ ما لم تَزرَع. [٢٢]فقالَ له: بِكَلامِ فَمِكَ أَدينُكَ أَيُّها الخادِمُ الشِّرِّير! عَرَفتَني رَجُلاً شَديدًا، آخُذُ ما لم أَستَودِعْ وأَحصُدُ ما لم أَزرَع، [٢٣]فلِماذا لم تَضَعْ مالي في بَعضِ المَصارِف؟ وكُنتُ في عَودَتي أَستَرِدُّه مع الفائِدة. [٢٤]ثُمَّ قالَ لِلحاضِرين: خُذوا مِنه المَنا وأَعْطوه لِصاحِبِ الأَمْناءِ العَشَرَة. [٢٥]فقالوا له: يا مَولانا، عِندَه عَشَرَةُ أَمْناء. [٢٦]أَقولُ لكم: كُلُّ مَن كانَ له شَيءٌ، يُعْطى. ومَن لَيسَ لهُ شيء، يُنتَزَعُ مِنه حتَّى الَّذي له[١٨]. [٢٧]أَمَّا أَعدائي أُولَئِكَ الَّذينَ لم يُريدوني مَلِكًا علَيهم، فأتوا بِهِم إلى هُنا، وَاضرِبوا أَعناقَهم أَمامي»[١٩].

يو ١٩/١٥ و ٢١

متى ١٣/١٢
مر ٤/٢٥
لو ٨/١٨

(١١) في المملكة الرومانية، كان كلّ تولّي سلطة يحتاج إلى موافقة رومة. وستظهر الآية ١٤ أن هذه الميزة مستوحاة من قصة ارخلاوس، فإنه، عند وفاة أبيه هيرودس الكبير في السنة ٤ ق. م.، ذهب إلى رومة يلتمس الموافقة على وصيّة أبيه. وقد أحسن لوقا إذ روى ما روى في أريحا، حيث شيّد ارخلاوس قصرًا فخمًا.

(١٢) يذكر لوقا عشرة خدّام. أمّا متى فإنه لا يذكر عددهم. وكلاهما لا يذكران إلّا ثلاثة منهم يؤدّون حسابهم، وفقًا للقاعدة المألوفة في الأمثال (راجع ١٠/٣٣+).

(١٣) «المَنا» وزن سامي يساوي ١/٦٠ من الوزنة، أي نحو رطلين. وفي الحسابات النقدية، يساوي مائة درهم (راجع ٧/٤١+، و ١٥/٨+). فالوديعة التي تركها الرجل الشريف لخدّامه أقلّ بكثير مِمّا هي في إنجيل متى. لا شك أن لوقا أراد أن يشير إلى أن مهمّة الخَدَم لا تناسب أبدًا مكافأتهم. انها أمر «قليل» (الآية ١٧ وراجع ١٦/١٠). في إنجيل لوقا، كلٌّ من الخدم يأخذ قدرًا واحدًا للمتاجرة به، ويمتاز بمكسب مختلف، الأمر الذي يشير إلى فعّالية كل واحد منهم. أمّا في إنجيل متى، فالودائع مختلفة المقدار، لكنّ المكاسب واحدة في أمر الخادمين الأوّلين.

(١٤) هذا ما حدث في السنة ٤ ب. م.، حين ذهب ارخلاوس إلى رومة فذهب بعده وفد مؤلّف من خمسين يهوديًا يلتمسون إلغاء الملكية. وما يريده لوقا بإحياء هذه الذكريات هو أن إسرائيل الرسمي يرفض مُلْك يسوع.

(١٥) هنا مطلع مشهد تأدية الحساب، وهو يكاد لا يختلف عنه عند متى ولوقا. فكلاهما يفكّر في الدينونة الأخيرة. لكن لوقا يبيّن، بسياق الكلام، أنه يفكّر أيضًا في مُلْك يسوع وفي مأساة إسرائيل.

(١٦) لقب ملكيّ يناسب المرشّح المولّى في آخر الأمر، وعلى وجه أفضل يسوع في مجده الأخيري. في نص متى الموازي حيث لا يدور الكلام على مَلِك، تترجم الكلمة نفسها بـ«معلّم».

(١٧) راجع الآية ١٣ +. المكافأة ملوكية (راجع ٢ قور ٤/١٧).

(١٨) لا شك أن هذه الحكمة وردت مستقلّة عن المثل، لأنها لا توافق الموقف تمامًا، ونجدها في ٨/١٨ (حيث بُدِّل فيها بعض الشيء) وفي ما يوازيه (متى ١٣/١٢ ومر ٤/٢٥). انها تعبّر عمّا في كل مال زمني من طابع موقّت، فلا بدّ من استثماره، وإلّا فُقِد.

- ٥ -

يسوع في أورشليم

متى ٢١/١-١١
مر ١١/١-١١
يو ١٢/١٢-١٦

يسوع يدخل أورشليم

[٢٨]قالَ هذا ثُمَّ تَقَدَّمَ صاعِدًا إلى أُورَشَليم(٢٠). [٢٩]ولمَّا قَرُبَ(٢١) مِن بَيتَ فاجي(٢٢) وبَيتَ عَنْيا(٢٣) عِندَ الجَبَلِ الَّذي يُقالُ لهُ جَبَلُ الزَّيتون، أَرسَلَ آثنَينِ مِن تَلاميذِه، [٣٠]وقالَ لَهما: «اذهَبا إِلى القَريَةِ الَّتي تِجاهَكُما، تَجِدا عِندَما تَدخُلانِها جَحشًا مَربوطًا ما رَكِبَه أَحَدٌ قَطّ، فَحُلاَّ رِباطَه وأْتِيا بِه. [٣١]فإِن سأَلَكُما سائِل: لِمَ تَحُلاَّنِ رِباطَه؟ فقولا: لأَنَّ الرَّبَّ(٢٤) مُحتاجٌ إِليه». [٣٢]فذَهَبَ المُرسَلانِ فَوَجَدا كما قالَ لَهما. [٣٣]وبَينَما هُما يَحُلاَّنِ رِباطَ الجَحْش، قالَ لَهما أَصحابُه(٢٥): «لِمَ تَحُلاَّنِ رِباطَ الجَحْش؟» [٣٤]فقالا: «لِأَنَّ الرَّبَّ مُحتاجٌ إِلَيه». [٣٥]فجاءَا بِالجَحْشِ إِلى يَسوع، ووضَعا رِدائَيْهِما علَيه وأَركَبا يَسوع(٢٦). [٣٦]فسارَ والنَّاسُ يَبسُطونَ أَردِيَتَهم على الطَّريق. [٣٧]ولمَّا قَرُبَ مِن مُنحَدَرِ(٢٧) جَبَلِ الزَّيتون، أَخذَ جَماعَةُ التَّلاميذِ كُلُّها، وقدِ آستَولى عَليهِمِ الفَرَح، يُسَبِّحونَ اللهَ بِأَعلى أَصواتِهم على جَميعِ ما شاهَدوا مِنَ المُعجِزات(٢٨)، [٣٨]فكانوا يَقولون:

لو ٤/١٥
مز ١١٨/٢٦
لو ٢/١٤

«تَبارَكَ الآتي، المَلِكُ
بِآسمِ الرَّبّ! (٢٩)

(١٩) خاتمة قاسية (كالتي وردت في ١٤/٢٤) قد تشير إلى انتقام ارخلاوس من مقاوميه. وهي تدل، في مثل لوقا، على شدة الحكم الصادر في اسرائيل القليل الأمانة، ولا شك انها تشير خاصة إلى خراب أورشليم الذي سيحتل مكانًا هامًّا في سائر صفحات الانجيل (١٩/٤٣-٤٤ و٢١/٢٠-٢٤ و٢٣/٢٨-٣١).

(٢٠) يرجّح أن لوقا يعتمد هنا مر ١٠/٣٢ لوصف المرحلة الأخيرة من صعود يسوع إلى أورشليم. وهو يرينا يسوع مصمّمًا في صعوده، كما رأيناه، لمّا عزم على الاتجاه إلى أورشليم (٩/٥١).

(٢١) هذه الرواية، الواردة في الأناجيل الأربعة، ترينا كيف أن يسوع أراد أن يُتمّ إتمامًا عمليًّا قول زك ٩/٩-١٠، وهو الإنباء المشيحي الوحيد الذي نجد فيه المشيح متواضعًا. وفي الرواية المشتركة، يذكر لوقا عدة ملامح تشدّد على مُلْك يسوع، ولا سيا بعض التلميحات إلى رواية تتويج سليمان في ١ مل ١/٣٣-٤٠. وفي لوقا، هذا مطلع القسم الأخير من الإنجيل، وستدور أحداثه في أورشليم.

(٢٢) (راجع متى ٢١/١+). ضيعة صغيرة بالقرب من أورشليم، في جبل الزيتون، ومذكورة وحدها في متى ٢١/١ الموازي.

(٢٣) قرية على المنحدر الشرقي من جبل الزيتون، أبعد من بيت فاجي عن أورشليم. وهي مذكورة في مر ١١/١.

(٢٤) راجع ٧/١٣+. في هذه الفقرة فقط، يطلق متى ومرقس هذا اللقب على يسوع.

(٢٥) ان الكلمة اليونانية نفسها قيلت في يسوع في الآية ٣١، حيث فرض سياق الكلام ترجمتها بـ«الربّ». تُستعمل هنا في صيغة الجمع وتدلّ على أصحاب الجحش.

(٢٦) يبدو أن لوقا يشير إلى تتويج سليمان (١ مل ١/٣٣).

(٢٧) يبدو أن هذه الكلمة أيضًا تشير إلى تتويج سليمان (١ مل ١/٣٨)، ومثلها ابتهاج التلاميذ وهتافاتهم (١ مل ١/٤٠).

(٢٨) خلافًا لما فعل متى ومرقس، يبرّر لوقا حماسة التلاميذ «بالمعجزات» التي شاهدوها (راجع ٢/٢٠ +).

(٢٩) يستشهد لوقا هنا، كما فعل متى ومرقس، بالمزمور ١١٨/٢٦ (راجع ١٣/٣٥ +)، لكنه يتجنّب كلمة «هوشعنا» السامية، ويضيف ليسوع لقب «مَلِك»، كما يفعل يوحنا ١٢/١٣.

السَّلامُ في السَّماء !
والمَجدُ في العُلى ! »[٣٠] .

٣٩فقالَ له بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ مِنَ الجَمْع : «يا مُعَلِّمُ ٱنتَهِرْ تَلاميذَكَ ! »[٣١] ٤٠فأَجابَ : «أَقولُ لَكم : لو سَكَتَ هٰؤلاء ، لَهَتَفَتِ الحِجارَة ! »[٣٢] .

متى ٢١/١٤-١٦

يسوع يبكي على أورشليم

لو ١٣/٣٤-٣٥

٤١ولمَّا ٱقتَرَبَ فَرأَى المَدينة بكى علَيها ٤٢وقالَ[٣٣] : «لَيتَكِ عَرَفتِ أَنتِ أَيضًا في هذا اليَومِ طَريقَ السَّلام ! [٣٤] ولٰكِنَّه حُجِبَ عن عَينَيكِ. ٤٣فسوفَ تأتيكِ أَيَّامٌ يَلُفُّكِ أَعداؤُكِ بِالمَتاريس ، ويُحاصِرونَكِ ويُضَيِّقونَ علَيكِ الخِناقَ مِن كُلِّ جِهَة[٣٥] ، ٤٤ويُدَمِّرونَكِ وأَبناءَكِ فيكِ ، ولا يَترُكونَ فيكِ حَجَرًا على حَجَر ، لِأَنَّكِ لم تَعرِفي وَقتَ ٱفتِقادِ اللهِ لكِ »[٣٦] .

لو ١٢/٥٤-٥٦

يسوع يطرد الباعة من الهيكل

متى ٢١/١٢-١٣
مر ١١/١٥-١٧
يو ٢/١٤-١٦

٤٥ودَخَلَ الهَيكَلَ[٣٧] فأَخَذَ يَطرُدُ الباعَة[٣٨] ٤٦ويقولُ لَهم : «مَكتوبٌ : سَيَكونُ بَيتي بَيتَ صَلاة[٣٩] ، وأَنتُم جَعَلتُموهُ مَغارَةَ لُصوص ! »[٤٠] ٤٧وكانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يوم[٤١] في الهَيكَل ، وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ يُحاوِلونَ

اش ٥٦/٦
ار ٧/١١

(٣٠) يطابق هذا الهتاف في إنجيل لوقا عبارة «هوشعنا في العُلى» الواردة في متى ومرقس. ويذكّر هذا الهتاف بنشيد الملائكة لدى ميلاد يسوع في ١٤/٢. أمّا الآن فالتلاميذ هم الذين يُشيدون «بالسلام» الذي يأتيهم من الله، وهم الذين يمجّدون به الرب. لا بدّ أن يُقبل هذا «السلام» في الإيمان (راجع ١/٧٩ +)، وسترفضه أورشليم (الآية ٤٢).

(٣١) هذا التدخّل يدل على قلّة إيمان «الفريسيين»، سواء أكان احتجاجًا (كاحتجاج عظاء الكهنة والكتبة في متى ٢١/١٥-١٦) أم دعوة إلى الحذر (كدعوة الفريسيين في لو ١٣/٣١). للمرّة الأخيرة ورد ذكر الفريسيين في إنجيل لوقا، فمن الواضح أنه يتجنّب إشراكهم في الحكم على يسوع (راجع ٢٠/٢٠ +).

(٣٢) جملة غامضة قد تكون مستوحاة من حب ٢/١١. لا شك أنها تعني أنه ليس لأيّ شيء أن يمنع أورشليم من الهُتاف ليسوع. ويجوز أن يُرى فيها إنباء بخراب المدينة (راجع الآية ٤٤) في حال إمساكها عن الاعتراف بملكها.

(٣٣) هذه حكمة الملك على المدينة التي ستنبذه. يضع لوقا هنا أوّل إنباءاته الثلاثة بخراب المدينة (١٩/٤٣-٤٤ و٢١/٢٠-٢٤ و٢٣/٢٨-٣١). وهو يولي أهمية كبرى لهذا الحكم التاريخي وهو صورة مُسبقة للدينونة الأخيرة.

(٣٤) كالتلاميذ الذين «عرفوا طريق السلام» في شخص يسوع (الآيتان ٣٧-٣٨).

(٣٥) يصف لوقا حصار أورشليم عن يد الرومانيين في السنة ٧٠ (راجع ٢١/٢٠ و٢٤).

(٣٦) يتمّ هنا «افتقاد» الله للمدينة (راجع ١/٦٨+) بمجيء يسوع ملكًا فلا بدّ لأورشليم أن تستقبله اليوم.

(٣٧) يقع هذا الحدث، في إنجيل لوقا وفي إنجيل متى، يوم دخول يسوع إلى أورشليم (في اليوم الثاني عند مرقس). فهو يستكمل بذلك دخوله الرسمي ويكشف عن معنى مُلكه، وهو كلّه في خدمة أبيه، ليقدّم له عبادة تليق به.

(٣٨) راجع متى ٢١/١٢ +. لوقا أقلّ توقفًا من متى ومرقس عند تفاصيل الحدث.

(٣٩) اش ٥٦/٧. في نظر يسوع، كما في نظر أشعيا، جُعل الهيكل للصلاة.

(٤٠) ار ٧/١١. ان معاصري يسوع يُفسدون الغاية التي من أجلها أُقيم الهيكل، كما فعل معاصرو ارميا. وُهب لهم هذا الهيكل ليكون مكان التشفّع والغفران (١ مل ٨/٣٠-٤٠)، فجعلوا منه مأوى من غضب الله وضمانًا لهم للإفلات من العقاب.

(٤١) يبدو أن لوقا يشير هنا، كما في ٢٠/١ و٢١/٣٧-٣٨، إلى «تعليم» ألقاه يسوع في أورشليم وتجاوزت مدّته الأيام الثلاثة الوارد ذكرها في مر ١١/١٢ و٢٠ واليومين الوارد ذكرهما في متى ٢١/١٨.

يو ١٨|٢٠ مر ١١|١٨ لو ٤|١٥ أن يُهلِكوه، وكذلكَ أَعْيانُ الشَّعب⁽⁴²⁾، ⁴⁸فلا يَهتَدونَ إِلى ما يَفعَلون، لِأَنَّ الشَّعبَ كُلَّه كانَ مولَعًا بِالأستِماعِ إِلَيه⁽⁴³⁾.

سلطة يسوع⁽¹⁾

متى ٢١|٢٣-٢٧ مر ١١|٢٧-٣٣

٢٠ ¹وكانَ ذاتَ يَومٍ يُعلِّمُ الشَّعبَ في الهَيكَلِ ويُبَشِّرُه، فأَقبَلَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ والشُّيوخُ ²وقالوا لَه: «قُلْ لَنا: بِأَيِّ سُلْطانٍ تَعمَلُ هٰذه الأَعمال؟⁽²⁾ بل مَن أَولاكَ هذا السُّلْطان؟» ³فأَجابَهم يسوع: «وأَنا أَسأَلُكم سُؤالاً واحِدًا، فقولوا لي: ⁴أَمِنَ السَّماء⁽³⁾ جاءَت مَعمودِيَّةُ يوحنَّا أَم مِنَ النَّاس؟» ⁵فتباحثوا فيما بَينَهم وقالوا: «إِن قُلْنا: مِنَ السَّماء، يَقول: فلِماذا لم تُؤمِنوا بِه؟ ⁶وإِن قُلنا: مِنَ النَّاس، فالشَّعبُ كُلُّه يَرجُمُنا، لِأَنَّه مُوقِنٌ أَنَّ يوحنَّا نَبِيّ»⁽⁴⁾. ⁷فأَجابوا أَنَّهم لا يَعلَمونَ مِن أَينَ جاءَت⁽⁵⁾. ⁸فقالَ لَهم يسوع: «وأَنا لا أَقولُ لَكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هٰذه الأَعمال».

مثل الكرامين القتلة

متى ٢١|٣٣-٤٦

⁹وأَخَذَ يَضرِبُ لِلشَّعبِ هذا المَثَل⁽⁶⁾ قال: «غَرَسَ رَجُلٌ كَرْمًا⁽⁷⁾ فآجَرَه بَعضَ الكَرَّامين وسافَرَ مُدَّةً طَويلة. ¹⁰فلمَّا حانَ وَقتُ الثَّمَر، أَرسَلَ خادِمًا إِلى الكَرَّامين، لِيُؤَدُّوا إِلَيهِ نَصيبَه مِن ثَمَرِ الكَرْم، فضَرَبَه الكَرَّامون وصَرَفوهُ فارِغَ اليَدَيْن. ¹¹فأَرسَلَ خادِمًا آخَر، وذاكَ أَيضًا ضَرَبوه وأَهانوه وصرَفوهُ فارِغَ اليَدَيْن. ¹²فأَرسَلَ خادِمًا ثالِثًا⁽⁸⁾، وذاكَ أَيضًا جَرَّحوه وطَرَدوه. ¹³فقالَ رَبُّ الكَرْم: «ماذا أَصنَع؟⁽⁹⁾ سأُرسِلُ ابنِيَ

---

(٤٢) خلافًا لما ورد في إنجيل مرقس، يذكر لوقا صراحة رؤساء الأعيان العلمانيين، أعضاء مجلس اليهود، في عداد المسؤولين عن موت يسوع (راجع ١٣/٢٣ و٣٥ و٢٠/٢٤).

(٤٣) الترجمة اللفظية: «كان معلّقًا به يستمع إليه». يشدّد لوقا على حسن استعداد الشعب في موقفه من يسوع، خلافًا لنيات رؤسائه الأثيمة (راجع ١٩/٢٠ و٣٨/٢١ و٢٧/٢٣ و٣٥).

(١) وصل وفد مؤلّف من أعضاء فئات مجلس اليهود الثلاث وسأل يسوع عن «السلطان» الذي تولّاه، إذ قدّم نفسه مشيحًا، وطرد باعة الهيكل. قبل أن يجيب يسوع أولئك المحقّقين، سألهم أن يعلنوا موقفهم من مهمّة «يوحنا». ليس في ذلك رفض للإجابة، ولا مَهرَب، بل شرط أوّل لا بدّ منه. لا يستطيع مجلس اليهود أن يعترف بسلطة يسوع، إلاّ إذا كان مستعدًا لتقبّل مهمة نبيّ من الأنبياء، ولا سيّما مهمّة يوحنا سابقه. وهذا الأمر عظيم الأهمية في نظر لوقا الذي ربط مهمة يوحنا بمهمّة يسوع (لو ١-٢ ورسل ٢٢/١ و٣٧/١٠ و٢٤/١٣-٢٥ و٤/١٩).

(٢) راجع متى ٢٣/٢١ +.

(٣) المقصود هو الله. راجع ١٦/١١ +.

(٤) لقد اعترف الشعب بمهمّة يوحنا، بمعارضة آراء الفريسيين وعلماء الشريعة (ذكر لوقا هذا الأمر في ٢٩/٧-٣٠). ويخشى أعضاء مجلس اليهود ان يثيروا غضبه بإنكارهم المصدر الإلهي لمعمودية السابق. وسيشعرون بمثل هذا الخوف في شأن يسوع (١٩/٢٠ و٢/٢٢).

(٥) مع أن دورهم يقوم على إبداء رأيهم في هذا الأمر.

(٦) عن هذا المثل، راجع متى ٣٣/٢١ +.

(٧) لا يواصل لوقا الاستشهاد بنص اش ٢/٥، كما فعل متى ومرقس، لكنّ الإشارة إلى اسرائيل واضحة لقرّاء الكتاب المقدس.

(٨) ينفرد لوقا باقتصاره هنا على العادة المألوفة بحصر عدد الأشخاص في ثلاثة (راجع ٣٣/١٠ +).

(٩) راجع ١٧/١٢ +.

الحَبيب(١٠) لَعَلَّهُم يَهابونَه». ١٤فلمَّا رآهُ الكَرَّامونَ تَشاوَروا فيما بَينَهم قائِلين: هُوَذا الوارِثُ! فَلْنَقْتُلْهُ لِيَعودَ الميراثُ إِلَينا». ١٥فأَلقَوهُ في خارجِ الكَرْمِ وقَتَلوه(١١). فماذا يَفعَلُ بِهِم رَبُّ الكَرْم؟ ١٦سَيَأتي ويُهلِكُ هؤُلاءِ الكَرَّامينَ ويُعْطي الكَرْمَ لِآخَرين». فلمَّا سَمِعوا ذلكَ قالوا: «حاشَ!»(١٢) ١٧فحَدَّقَ إِلَيهم وقال: «فما مَعْنى هٰذِهِ الآيَة:

مز ١١٨/٢٢

الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤون

هو الَّذي صارَ رَأسَ الزَّاوِيَة(١٣).

١٨كُلُّ مَن وَقَعَ على ذلكَ الحَجَرِ تَهَشَّم،

لو ١١/٥٣

ومَن وَقَعَ عَلَيهِ هذا الحَجَرُ حَطَّمَه»؟(١٤)

١٩فحاوَلَ الكَتَبَةُ وعُظَماءُ الكَهَنَةِ أَن يَبسُطوا أَيدِيَهُم إِلَيهِ في تِلكَ السَّاعَة، لكِنَّهم خافوا الشَّعب(١٥)، فقَد أَدرَكوا أَنَّه بِهِم عَرَّضَ في هذا المَثَل.

اداء الجزية لقيصر

متى ٢٢/١٥-٢٢
مر ١٢/١٣-١٧

٢٠فتَرصَّدوهُ وأَرسَلوا جَواسيسَ يُظهِرونَ أَنَّهم مِن أَهلِ الوَرَع(١٦)، لِيَأخُذوه بِكَلِمَة فيُسلِموهُ إِلى قَضاءِ الحاكِمِ وسُلطَتِه(١٧). ٢١فسأَلوه: «يا مُعلِّم، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّكَ على صَوابٍ في كَلامِكَ وتَعليمِكَ، لا تُحابي أَحدًا(١٨)، بل تُعَلِّمُ سَبيلَ(١٩) اللهِ بِالحَقّ. ٢٢أَيَحِلُّ لَنا أَن نَدفَعَ الجِزيَةَ إِلى قَيصَرَ أَم لا؟» ٢٣ففَطِنَ لِمَكرِهم فقالَ لَهم: ٢٤«أَروني دينارًا! لِمَنِ الصُّورَةُ الَّتي علَيه والكِتابَة؟» فقالوا: «لِقَيصَر». ٢٥فقالَ لَهم: «أَدُّوا إِذًا لِقَيصَرَ ما لِقَيصَر، وللهِ ما لله».

(١٠) راجع مر ١٢/٦+.

(١١) في إنجيل مرقس ١٢/٨، يُقتَل الابن ويُلقى في الخارج. أمّا هنا، وفي متى ٢١/٣٩، فإنه «يُلقى في الخارج ويُقتل». راجع متى ٢١/٣٩+.

(١٢) ينفرد لوقا في رواية هذا الاحتجاج، وقد فهم أعضاء المجلس أن يسوع يهدّدهم بالقضاء على سلطتهم على شعب الله (راجع الآية ١٩ الموازية لمتى ومرقس).

(١٣) يبدو أن يهود ذلك الزمان قد رأوا في هذه الآية من المزمور ١١٨/٢٢، المستوحاة من اش ٢٨/١٦، وعدًا بتكوين الجماعة المشيحية. ولقد بادرت المسيحية الناشئة إلى تطبيقها على قيامة يسوع، منشئ شعب الله الجديد (رسل ٤/١١ و١ بط ٢/٤ و٧).

(١٤) ليست هذه الآية، وقد يكون ان لوقا ينفرد بها (راجع متى ٢١/٤٤+)، استشهادًا مباشرًا بالكتاب المقدس، لكنها مستوحاة من اش ٨/١٤-١٥ (حجر صَدْم) ودا ٢/٤٤ (الحجر المشيحي الذي يسحق ممالك الأرض). والمراد بها، بعد الآية السابقة، المناداة (كما في اش ٨/١٤ إلى جانب اش ٢٨/١٦) بأن عمل الله هلاك لغير المؤمن، كما أنه خلاص للمؤمن. عرض لوقا هذه الفكرة في ٢/٣٤. ونجدها بالاستعارة نفسها في روم ٩/٣٣ و١ بط ٢/٥-٨.

(١٥) يروي هنا الإنجيليون الإزائيون الثلاثة كيف أن السلطات اليهودية، وقد صمّمت على إهلاك يسوع، تخشى تعلّق الشعب به. ويشدّد لوقا على هذه الشعبية (راجع ١٩/٤٨+) وعلى خوف السلطات (٢٢/٢ ورسل ٥/٢٦).

(١٦) أهل الورع: الذين يبتعدون عن الاثم والمعاصي والشبهات. في متى ٢٢/١٦ ومر ١٢/١٣، يُقال انهم فريسيون وهيرودسيون. أمّا لوقا، فإنه لا يذكر إلى أي مذهب ينتمون. وما يقوله في اجتهادهم للتظاهر بالبرّ يطابق ما يقوله في الفريسيين في ١٦/١٥ و١٨/٩ لكن سبق لنا أن رأينا (راجع ١٩/٣٩+) أنه لا يريد إشراك الفريسيين في الحكم على يسوع.

(١٧) عن هذه الحادثة، راجع مر ١٢/١٣+.

(١٨) راجع رسل ١٠/٣٤. وردت هذه العبارة بضع مرات في العهد القديم اليوناني (اح ١٩/١٥ ومز ٨٢/٢ وسي ٤/٢٧ و٣٥/١٣ و٤٢/١ وملا ٢/٩). ولقد استعملها بولس في غل ٢/٦ (راجع روم ٢/١١ وقول ٣/٢٥ واف ٦/٩ ويع ٢/١).

(١٩) عن استعمال هذا اللفظ في الكنيسة الأولى، راجع رسل ٩/٢+.

٢٦فلَم يستَطيعوا أَن يَأخُذُوهُ بِكَلِمَةٍ أَمامَ الشَّعْب ، وتَعَجَّبوا مِن جَوابِه فسَكَتوا.

قيامة الأموات

متى ٢٢/٢٣-٣٣ مر ١٢/١٨-٢٧

٢٧ودَنا بَعضُ الصَّدُّوقِيِّين(٢٠) ، وهُمُ الَّذينَ يَقولونَ بِأَنَّه لا قِيامَة ، فسأَلوه : ٢٨«يا مُعَلِّم ، إِنَّ مُوسى كَتَبَ علَينا : إِذا ماتَ لِامرِئٍ أَخٌ لَه امرَأَةٌ ولَيسَ له ولَد ، فَلْيَأخُذْ أَخوهُ المَرْأَةَ ويُقِمْ نَسْلاً لِأَخيه(٢١) . ٢٩وكانَ هُناكَ سَبعَةُ إِخوَة ، فأَخَذَ الأَوَّلُ امرَأَةً ثُمَّ ماتَ ولَيسَ له ولَد. ٣٠فأَخذَها الثَّاني ٣١ثُمَّ الثَّالِث ، وهكَذا أَخذَها السَّبعَةُ وماتوا ولَم يُخَلِّفوا نَسْلاً. ٣٢وآخِرَ الأَمْرِ ماتَتِ المَرأَةُ أَيضًا. ٣٣فهٰذِه المَرأَةُ في القِيامة لِأَيِّهم تَكونُ(٢٢) زَوجَة ، لِأَنَّ السَّبعَةَ اتَّخَذوها امرَأَةً»؟ ٣٤فقالَ لَهم يسوع : «إِنَّ الرِّجالَ مِن أَبناءِ هذهِ الدُّنيا يَتَزَوَّجونَ والنِّساءَ يُزَوَّجْنَ. ٣٥أَمَّا الَّذينَ وُجِدوا أَهْلاً لِأَن يَكونَ لَهم نَصيبٌ في الآخِرَةِ والقِيامَةِ مِن بَينِ الأَموات(٢٣) ، فَلا الرِّجالُ مِنهُم يَتَزَوَّجون ، ولا النِّساءُ يُزَوَّجنَ. ٣٦فلا يُمكِنُ بَعدَ ذلك أَن يَموتوا ، لِأَنَّهُم أَمثالُ المَلائِكَة(٢٤) ، وهُم أَبناءُ اللهِ لِكَونِهم أَبناءَ القِيامة(٢٥) . ٣٧وأَمَّا أَنَّ الأَمواتَ يَقومون ، فقَد أَشارَ موسى نَفْسُه إِلى ذلك في الكَلامِ على العُلَّيقَة ، إِذ دعا الرَّبَّ إِلٰهَ إِبراهيم وإِلٰهَ إِسحٰق وإِلٰهَ يَعقوب(٢٦) . ٣٨فما كانَ إِلٰهَ أَموات ، بل إِلٰهُ أَحياء(٢٧) ، فهُم جَميعًا عِندَه أَحْياء»(٢٨) . ٣٩فأَجابَ بَعضُ الكَتَبَة : «أَحسَنتَ يا مُعَلِّم !» ٤٠ولَم يَجتَرِئوا بَعدَ ذٰلِكَ أَن يَسأَلوهُ عن شَيء(٢٩) .

متى ٢٢/٤٦ مر ١٢/٣٤

المسيح ابن داود وربه

متى ٢٢/٤١-٤٥ مر ١٢/٣٥-٣٧

٤١وقالَ لَهم(٣٠) : «كيفَ يَقولُ النَّاسُ إِنَّ المَسيحَ هو ابنُ داود؟ ٤٢فداودُ نَفْسُه يَقولُ في سِفْرِ المَزامير :

«قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي : اِجلِسْ عن يَميني
٤٣حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ

مز ١١٠/١

(٢٠) أي «الصدّوقيين» ، وهم ينتمون إلى طبقات الكهنوت العليا . لم يتقبّلوا عقيدة القيامة ، التي ظهرت قبل ذلك بقرنين في نبوءة دانيال (١٢/٢-٣) . أمّا يسوع فإنه يقبلها شأن الفريسيين (راجع رسل ٢٣/٨) . أراد الصدوقيون أن ينتقدوا هذه العقيدة ، فضربوا ليسوع مثلاً مدرسيًا يُراد به السخر منها . لا يستطيع يسوع في جوابه أن يستند إلى دانيال ، ولا سلطة لهذا النبي في نظر خصومه . فاعتمد على الشريعة («التوراة») ، وهي كلمة الله الذي لا نزاع فيها : إذا صحّ أن الله جعلّ من نفسه صديقًا للآباء ، فصداقته للأبد . واكتفى بمجرد تلميح فرفض ما في تصوُّر الفريسيين للقيامة من نظرة مادّيّة مفرطة ، إذ إن القائمين من بين الأموات سيكونون أشبه بالملائكة .

(٢١) تث ٢٥/٥-٦ بتصرّف (راجع متى ٢٢/٢٤ +) .

(٢٢) الترجمة اللفظية : «تصبح» .

(٢٣) راجع ١٤/١٤ + . يشدّد لوقا على أن القبول في العالم الآتي نعمة (راجع ٢١/٣٦) .

(٢٤) راجع متى ٢٢/٣٠ + .

(٢٥) يعني هذا التعبير أنهم ورثة العالم الجديد وحياته .

(٢٦) خر ٣/٦ .

(٢٧) راجع متى ٢٢/٣٢ + .

(٢٨) أو «فهم جميعًا به أحياء» .

(٢٩) هذه الخاتمة غير مؤاتية بعد الآية ٣٩ ، إلاّ إذا نسبناها إلى الصدوقيين . وما يوازيها في متى ٢٢/٤٦ ومر ١٢/٣٤ أكثر ملاءمة ليكون خاتمة للمناقشات السابقة .

(٣٠) راجع مر ١٢/٣٥ + .

مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ »(٣١).
٤٤فَداودُ يَدعوهُ رَبًّا، فكيفَ يكونُ ٱبنَه؟ ».

رياء الكتبة

متى ٢٣/٦-٧ مر ١٢/٣٨-٤٠ لو ١١/٤٣

٤٥وقالَ لِتَلاميذِه بِمَسمَعٍ مِنَ الشَّعْبِ كُلِّه: ٤٦« إِيَّاكُم والكَتَبَةَ(٣٢)، فإِنَّهم يَرغَبونَ في المَشْيِ بِالجُبَب، ويُحِبُّونَ تَلَقِّيَ التَّحِيَّاتِ في السَّاحات، وصُدورَ المَجالِسِ في المَجامِع، والمَقاعِدَ الأُولى(٣٣) في المَآدِب. ٤٧يأْكُلونَ بُيوتَ الأَرامِل وهُم يُظهِرونَ أَنَّهم يُطيلونَ الصَّلاة(٣٤). هٰؤلاء سيَنالُهُمُ العِقابُ الأَشَدّ ».

فلس الأرملة

مر ١٢/٤١-٤٤

٢١ ١ورَفَعَ طَرْفَه فرأَى الَّذينَ يُلْقونَ هِباتِهِم في الخِزانة، وكانوا مِنَ الأَغنِياء. ٢ورأَى أَرمَلَةً مِسكينَةً تُلْقي فيها فَلسَين. ٣فقالَ: « بِحَقٍّ أَقولُ لَكُم إِنَّ هٰذه الأَرمَلَةَ الفَقيرةَ أَلْقَت أَكثَرَ مِنهُم جَميعًا، ٤لِأَنَّ هٰؤلاءِ كُلَّهم أَلقَوا في الهِباتِ مِنَ الفاضِلِ عن حاجاتِهِم، وأَمَّا هي فإِنَّها مِن حاجَتِها أَلْقَت جَميعَ ما تَملِكُ لِمَعيشَتِها ».

خراب الهيكل وأورشليم(١)

متى ٢٤/١-٣ مر ١٣/١-٤

٥وقالَ بَعضُهم في الهَيكَلِ إِنَّه مُزَيَّنٌ بِالحِجارةِ الحَسَنَةِ(٢) وتُحَفِ النُّذور(٣)، فقال: ٦« هٰذا الَّذي تَنظُرونَ إِلَيه ستَأتي أَيَّامٌ لن يُترَكَ مِنه حَجَرٌ على حَجَرٍ مِن غَيرِ أَن يُنقَض »(٤). ٧فسأَلوه(٥): « يا مُعلِّم، ومَتى تكونُ هذه، وما تكونُ العَلامَةُ أَنَّ هذه كُلَّها تُوشِكُ أَن تَحدُث؟ »(٦) ٨فقال: « إِيَّاكُم أَن يُضِلَّكُم أَحَد! (٧)فسَوفَ يَأتي كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ

متى ٢٤/٤-١٤ مر ١٣/٥-١٣

---

(٣١) يتّبع لوقا هنا بدقة نص مز ١١٠/١ اليوناني (راجع رسل ٢/٣٤ وعب ١/١٣)، خلافًا لما فعل متى ٢٢/٤٤ ومر ١٢/٣٦.

(٣٢) ليس المقصود الاحتراس منهم بقدر ما هو الامتناع عن التشبّه بهم.

(٣٣) الترجمة اللفظية: «المتّكآت الأولى».

(٣٤) أو: «يتذرّعون بإطالة الصلاة».

(١) إن إنباء يسوع بخراب الهيكل (الآية ٦) فرصة مؤاتية لخطبته الأخيرة، حيث يتنبأ بشدائد آخر الأزمنة وبعودته في المجد، في أسلوب رؤيوي. في إنجيلي متى ومرقس، هذه الخطبة مخصوصة بالتلاميذ في جبل الزيتون. أمّا في لوقا، فإنها موجّهة إلى الشعب في الهيكل. يميّز لوقا بكثير من الدقّة بين الإنباءات بآخر الأزمنة (الآيات ١٠-١١ و٢٥-٢٧) والإنباء بما سيليه من الأحداث (اضطهاد التلاميذ في الآيات ١٢-١٩ وخراب أورشليم في الآيات ٢٠-٢٤)، ويختم بالحث على الرجاء والسهر (الآيات ٢٨-٣٦).

(٢) إن «الهيكل، الذي أقدم هيرودس الكبير على بنائه في حوالى السنة ١٩ ق. م. (راجع يو ٢/٢٠)، كان جديدًا في زمن يسوع.

(٣) قد تكون هبات المؤمنين هذه (راجع ٢ مك ٢/١٣) مواد بناء أو تزيين للهيكل.

(٤) كان بعض الأنبياء قد أنذروا بخراب الهيكل الأول (مي ٣/١٢ وار ٧/١-١٥ و٢٦/١-١٩ وحز ٨-١١) للدلالة على ان الرب ينقض العهد الذي سبق لشعبه أن نقضه قبله. وكانت هذه الإنذارات قد وقفت حجر عثرة (ار ٢٦). وأمّا يسوع فإنه ينذر «بخراب الهيكل» لأن اسرائيل رفض أن يرى في شخصه مُرسَل الله، وهو يثير عثارًا مماثلاً (راجع متى ٢٦/٦١ و٢٧/٤٠ والآيات الموازية ورسل ٦/١٤).

(٥) لا يوضح لوقا أن التلاميذ هم الذين يطرحون السؤال (على غرار متى ومرقس). فالخطبة موجّهة إذًا إلى الجماعة التي في الهيكل. وبذلك تكون هذه الخطبة خطبة يسوع العلنية الأخيرة ووداعه لأورشليم التي يُنذر بخرابها.

(٦) في إنجيل لوقا، يدور السؤال حول «تاريخ» خراب الهيكل و«علامته»، وكذلك في إنجيل مرقس. أمّا في

مُتَنحِلينَ آسمي (٨) فيَقولون: أنا هُو! قد حانَ الوَقْت! (٩) فلا تَتبَعوهم. ٩وإِذا سَمِعتُم بِالحُروبِ والفِتَن (١٠) فلا تَفزَعوا، فإِنَّه لا بُدَّ مِن حُدوثِها أَوَّلاً، ولٰكِن لا تكونُ النِّهايَةُ عِندَئِذٍ». ١٠ثُمَّ قالَ لَهم (١١): «ستَقومُ أُمَّةٌ على أُمَّة، ومَملَكَةٌ على مَملَكَة (١٢)، ١١وتَحدُثُ زَلازِلُ شديدة ومَجاعاتٌ وأَوبِئَةٌ في أَماكِنَ كَثيرة، وستَحدُثُ أَيضًا مَخاوِفُ تأتي مِنَ السَّماء وعَلاماتٌ عظيمة (١٣). ١٢«وقَبلَ هذا كُلِّه (١٤) يَبسُطُ النَّاسُ أَيدِيَهُم إِلَيكُم، ويَضطَهِدونَكم، ويُسلِمونَكم إِلى المَجامِع (١٥) والسُّجون، وتُساقونَ إِلى المُلوكِ والحُكَّام (١٦) مِن أَجْلِ آسمي. ١٣فيُتاحُ لكم أَن تُؤَدُّوا الشَّهادَة (١٧). ١٤فآجعَلوا في قُلوبِكم أَن لَيسَ علَيكم أَن تُعِدُّوا الدِّفاعَ عن أَنفُسِكم. ١٥فسأُوتيكم أَنا مِنَ الكَلام (١٨) والحِكمَة (١٩) ما يَعجِزُ جَميعُ خُصومِكم عَن مُقاوَمَتِه أَوِ الرَّدِّ علَيه. ١٦وسيُسلِمُكُمُ الوالِدونَ والإِخوَةُ والأَقارِبُ والأَصدِقاءُ أَنفُسهم، ويُميتونَ أُناسًا مِنكم (٢٠)، ١٧ويُبغِضُكم جَميعُ

(اش ١٩/٢ — متى ١٠/١٧-٢٢ — يو ١٥/٢٠ و١٦/١-٢)

متى، فإنه يدور حول تاريخ خراب الهيكل، وفي الوقت نفسه حول علامة مجيء يسوع ونهاية العالم. وسيدور جواب يسوع عند لوقا، كما هو عند متى ومرقس، حول علامات النهاية وحول مجيء ابن الإنسان. لكن لوقا يميّز بوضوح بينها وبين خراب أورشليم الذي سبق له أن ذكره في ١٩/٢٧ و٤٤.

(٧) راجع متى ٢٤/٤ +.

(٨) المقصود هم «المسحاء الدجّالون» الذين سينتحلون عمل يسوع وسلطته.

(٩) إنهم، في نظر لوقا، معلّمو ضلال ينبئون بقرب النهاية (راجع ١٧/٢٣ و١٩/١١).

(١٠) سيقول لوقا في نهاية الآية ان هذه الأحداث لا تعود إلى آخر الأزمنة، بل إلى التاريخ. قد يفكّر في الاضطرابات الحربية والسياسية التي رافقت موت نيرون في السنة ٦٨.

(١١) في هذا المدخل الجديد، وفي مدخل الآية ١٢، تمييز واضح عند لوقا بين علامات النهاية (الآيات ١٠-١١ و٢٥-٢٧) والتاريخ السابق (الآيات ١٢-١٩ و٢٠-٢٤).

(١٢) موضوع رؤيوي (راجع اش ١٩/٢ و٢ اخ ١٥/٦).

(١٣) في مختلف المخطوطات، ترتبط كلمات «تأتي من السماء»، إمّا بـ«علامات عظيمة» (بتأثير من مر ٨/١١، ولا شك)، وإمّا بـ«مخاوف». هذا الارتباط الأخير هو الأفضل، على ما يبدو. وسيعود لوقا في الآيتين ٢٥-٢٦ إلى علامات آخر الأزمنة.

(١٤) يعود لوقا إلى الوراء ويعرض حياة الكنيسة في التاريخ، ويجعل ميزتها «الاضطهاد» الذي عاين أوائله. فكما ان المسيح تألّم للدخول في مجده (٢٤/٢٦)، لا بدّ للكنيسة أن ترى في الاضطهاد علامة اقتراب ملكوت الله.

(١٥) راجع متى ١٠/١٧ +.

(١٦) قد يشير لوقا إلى المشهد الذي يرويه في رسل ٢٥/١٣-٢٦/٣٢.

(١٧) أو: «وسيؤول ذلك لكم إلى الشهادة». الشهادة هي، في نظر لوقا، دور الاثني عشر الأساسي (٢٤/٢٨ ورسل ١/٨ و٢٢ و٢/٣٢ و٣/١٥ و٤/٣٣ و٥/٣٢ و١٠/٣٩ و١٣/١٣) ودور اسطفانس (رسل ٢٢/٢٠) وبولس (رسل ٢٢/١٥ و٢٦/١٦ وراجع ١٨/٥ و٢٠/٢١ و٢٢/١٨ و٢٣/١١ و٢٦/٢٢ و٢٨/٢٣). وهو يقوم على إعلان قيامة يسوع وسيادته. والكلمة اليونانية المترجمة هنا بـ«شهادة» ستتّخذ في الأجيال التالية معنى «الاستشهاد».

(١٨) الترجمة اللفظية: «من الفم».

(١٩) ما يوعَد به شهود يسوع هنا هو مساعدته (راجع يو ١٤/١٨-٢١). أمّا في نص لوقا الموازي ١٢/١١-١٢، وفي متى ١٠/١٩-٢٠ ومر ١٣/١١-١٢، فهو تدخّل الروح القدس (راجع يو ١٥/٢٦-٢٧ و١٦/٨-١١).

(٢٠) خلافًا لما ورد في متى ١٠/٢١ ومر ١٣/١٢، يوضح لوقا أنهم لن يُقتلوا جميعًا (راجع ١١/٤٩). ولا شك أنه يريد أن يوحي بأن الاضطهاد لن يستطيع إسكات شهود يسوع.

النَّاسِ مِن أَجْلِ ٱسمي. ١٨ولَن تَفقِدَ شَعْرَةٌ مِن رُؤُوسِكم. ١٩إِنَّكم بِثَباتِكُم تكتَسِبونَ أَنفُسَكم.

حصار أورشليم

متى ٢٤/١٥-٢٠
مر ١٣/١٤-١٨

٢٠«فإِذا رَأَيتُم أُورَشَليمَ قد حاصَرَتْها الجُيُوش، فَٱعلَموا أَنَّ خَرابَها قدِ ٱقتَرَب(٢١). ٢١فمَن كانَ يَومَئِذٍ في اليَهودِيَّة فَلْيَهْرُبْ إِلى الجِبال(٢٢)، ومَن كانَ في وَسَطِ المَدينَة فَلْيَخْرُجْ مِنها، ومَن كانَ في الحُقول فلا يَدخُلْها، ٢٢لِأَنَّ هٰذِه الأَيَّامَ أَيَّامُ نِقمَةٍ يَتِمُّ فيها جَميعُ ما كُتِب(٢٣).

متى ٢٤/٢١
مر ١٣/١٩

٢٣الوَيلُ لِلحَوامِلِ والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأَيَّام، فَستَنزِلُ الشِّدَّةُ بِهٰذا البَلَد ويَنزِلُ الغَضَبُ على هٰذا الشَّعْب، ٢٤فيَسقُطونَ قَتْلى بِحَدِّ السَّيف(٢٤) ويُؤخَذونَ أَسْرى إِلى جَميعِ الأُمَم(٢٥)، وتَدوسُ أُورَشَليمَ أَقدامُ الوَثَنِيِّينَ إِلى أَن يَنقَضِيَ عَهْدُ الوَثَنِيِّين(٢٦).

مجيء ابن الإنسان

متى ٢٤/٢٩-٣٠
مر ١٣/٢٤-٢٦

٢٥«وسَتَظهَرُ عَلاماتٌ(٢٧) في الشَّمسِ والقَمَرِ والنُّجوم، ويَنالُ الأُمَمَ كَرْبٌ(٢٨) في الأَرض وقَلَقٌ مِن عَجيجِ البَحرِ وجَيَشانِه، ٢٦وتَزهَقُ(٢٩) نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخَوف ومِن تَوَقُّعِ ما يَنزِلُ بِالعالَم، لِأَنَّ أَجرامَ السَّماءِ تَتَزَعزَع(٣٠)، ٢٧وحينَئِذٍ يَرى النَّاسُ ٱبنَ الإِنسانِ آتِيًا في الغَمامِ في تَمامِ العِزَّةِ والجَلال(٣١). ٢٨وإِذا أَخَذَت تَحدُثُ هٰذِه الأُمور، فَٱنتَصِبوا قائمين وَٱرفَعوا رُؤُوسَكُم لِأَنَّ ٱفتِداءَكم(٣٢) يَقتَرِب».

مثل التينة

متى ٢٤/٣٢-٣٥
مر ١٣/٢٨-٣١

٢٩وضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال: «أُنظُروا إِلى التِّينَةِ وسائِرِ الأَشجار(٣٣). ٣٠فما إِن تُخرِجُ بَراعِمَها

(٢١) يحفظ لوقا هذه الكلمة من دا ٩/٢٧، الذي يستعمله هنا متى ٢٤/١٥ ومر ١٣/١٤، لكنه يطبّقه على حدث خراب أورشليم التاريخي.

(٢٢) عن الدعوة إلى «الهرب» الواردة في الأقوال النبويّة المنذرة بالدينونة، راجع ١٧/٣١ +. لكن الكلام يدور هنا على الدينونة التاريخية.

(٢٣) يشير لوقا إلى إنذارات الأنبياء لأورشليم الكافرة (ارميا وحزقيال).

(٢٤) الترجمة اللفظية: «بفَم السيف»، وهي عبارة كتابية: راجع تك ٣٤/٢٦ وبش ٨/٢٤ و١٩/٤٧ وقض ١/٨ وسي ٢٨/١٨ وعب ١١/٣٤.

(٢٥) في هذه الآية وفي الآية التالية، نترجم الكلمة اليونانية نفسها بـ«الأمم» أو بـ«الوثنيين»، وفقًا لدلالتها على أمم العالم فقط أو لفصلها عن شعب الله (راجع روم ١٥/٩ +).

(٢٦) الترجمة اللفظية: «أزمنة الوثنيين». يبدو أن هذا العهد هو عهد تبشير الوثنيين (راجع لو ٢٤/٤٧). وفي نهاية هذا العهد، قد يعود اسرائيل إلى المسيح بعدما نبذه. هذا هو رجاء بولس في روم ١١/٢٥-٢٧، ويبدو أن للوقا أيضًا هذا الرجاء في ١٣/٣٥ +.

(٢٧) راجع الآيتين ١٠-١١ وحواشيهما. ان متى ومرقس أقلّ وضوحًا في التمييز بين هذه الفترة الأخيرة والشدّة التي تسبقها.

(٢٨) كرب: حزن شديد ومشقة.

(٢٩) تزهق: تخرج من أجسادهم.

(٣٠) راجع متى ٢٤/٢٩ +.

(٣١) خلافًا لما ورد في متى ٢٤/٣١ ومر ١٣/٢٧، لا يروي لوقا هنا تجمّع المختارين، مع أنه يشير إليه في ١٣/٢٨-٢٩ و١٤/١٥-٢٤ و٢٢/٣٠، بل يدور اهتمامه حول مجيء المسيح في الظفر.

(٣٢) يمتاز بولس بهذه الكلمة (١ قور ١/٣٠ وروم ٣/٢٤ و٨/٢٣ وقول ١/١٤...). ولا ترد في الأناجيل إلّا هنا، ولكن لوقا يستعمل ألفاظًا مماثلة لها في ١/٦٨ و٢/٣٨ و٢٤/٢١.

(٣٣) يتوسّع لوقا في مثل يسوع، لإفادة غير الفلسطينيين الذين لا يعرفون شجرة التين.

حتَّى تَعرِفوا بأَنفُسِكم مِن نَظَرِكم إِلَيها أَنَّ الصَّيفَ قَريب. ٣١وكَذلكَ أَنتُم إِذا رَأَيتُم هٰذِه الأُمورَ تَحدُثُ، فٱعلَموا أَنَّ مَلَكوتَ اللهِ قَريب[٣٤]. ٣٢الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ هذا الجيل حَتَّى يَحدُثَ كُلُّ شيء[٣٥]. ٣٣السَّماءُ والأَرضُ تَزولانِ وكَلامي لن يَزول[٣٦].

متى ١٦/٢٨ — مر ٨/٣٩ — لو ٩/٢٧

السهر والصلاة

لو ١٧/٢٦-٢٧

٣٤«فٱحذَروا أَن يُثقِلَ قُلوبَكُمُ السُّكْرُ والقُصوفُ وهُمومُ الحَياةِ الدُّنيا، فَيُباغِتَكم[٣٧] ذٰلِكَ اليَومُ ٣٥كأَنَّه الفَخّ، لأَنَّه يُطبِقُ على جَميعِ مَن يَسْكُنونَ وَجهَ الأَرضِ كُلِّها. ٣٦فٱسهَروا مُواظِبينَ على الصَّلاة[٣٨]، لكي توجَدوا أَهْلاً لِلنَّجاةِ مِن جَميعِ هذه الأُمورِ الَّتي ستَحدُث، ولِلثَّباتِ لَدى ٱبنِ الإِنسان»[٣٩].

لو ١٩/٤٧ — متى ٢١/١٧ — مر ١١/١١ و١٩ — يو ٢/١٨

٣٧وكانَ في النَّهارِ يُعَلِّمُ في الهَيكَل[٤٠]، ثُمَّ يَخرُجُ فَيَبيتُ لَيلاً في الجَبَلِ الَّذي يُقالُ لَه جَبَلُ الزَّيتون. ٣٨وكانَ الشَّعبُ كُلُّه يأتي إِلَيه بُكرَةً في الهَيكَلِ لِيَستَمِعَ إِلَيه.

— ٦ —

آلام المسيح

متى ٢٦/١-٥ — مر ١٤/١-٢ — يو ١١/٤٧-٥٣

التآمر على يسوع وخيانة يهوذا

لو ١١/٥٣

٢٢ ١وقَرُبَ عيدُ الفَطير[١] الَّذي يُقالُ له الفِصْح. ٢وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَة[٢] والكَتَبَةُ يَبحَثونَ كَيفَ يَقتُلونَ يَسوع، لأَنَّهم كانوا يَخافونَ الشَّعب[٣]. ٣فدَخَلَ الشَّيطانُ[٤] في يَهوذا المَعْروفِ بِالإِسْخَرْيوطِيّ، وهو مِن جُملَةِ الاثْنَيْ عَشَر. ٤فمَضى وفاوَضَ عُظَماءَ الكَهَنَةِ وقادَةَ الحَرَس[٥] لِيَرى كَيفَ يُسلِمُه إِلَيهِم[٦].

يو ١٣/٢ و٢٧

(٣٤) يطلق لوقا على ملكوت الله ما يقوله متى ٢٤/٣٣ ومر ١٣/٢٩ في الحدث الأخيري.

(٣٥) راجع مر ١٣/٣٠ +.

(٣٦) ليس في إنجيل لوقا هنا ما يوازي متى ٢٤/٣٦ ومر ١٣/٣٢، في اليوم والساعة اللذين لا يعلمها الابن. فلربَّما وضعه في رسل ١/٧ حيث لا مكان للجهل عند الذي قام من بين الأموات.

(٣٧) لا يدور الكلام هنا على علامات، خلافًا لما ورد في الآيتين ١١ و٢٥. قارن بين هذا و١ تس ٥/٣.

(٣٨) راجع النصيحة المماثلة في سياق كلام أخيري مماثل في ١٨/١ +.

(٣٩) المقصود هو تحمّل محنة حكمه الرهيبة.

(٤٠) يفترض لوقا، على ما يبدو، أن إقامة يسوع في أورشليم كانت أطول ممّا هي في رواية متى ومرقس. راجع ١٩/٤٧ +.

(١) راجع مر ١٤/١ +.

(٢) أعضاء عائلات الارستقراطية الكهنوتية (رسل ٤/٦) أو ربّما أصحاب وظائف الكهنوت الرفيعة.

(٣) تريد السلطات اليهودية «قتل» يسوع (لفظ ورد في لو ٢٣/٣٢، و١٩ مرّة في أعمال الرسل)، لكنها تخاف الشعب (راجع ٢٠/١٩ +) الذي سبق للوقا أن صوّره مؤيّدًا ليسوع (راجع ١٩/٨ +).

(٤) انصرف «الشيطان» عن يسوع بعدما جرّبه في بدء رسالته (٤/١٣). وها هو يعود ثانية للهجوم النهائي، كما ورد في يو ١٣/٢ و٢٧ (راجع لو ٢٢/٥٣).

(٥) إن هؤلاء الضباط، الذين ينفرد لوقا بذكرهم (في صيغة الجمع هنا وفي ٢٢/٥٢، وفي صيغة المفرد في رسل ٤/١ و٥/٢٤ و٢٦)، هم «المسؤولون عن أمن الهيكل». ويرجّح أنهم لاويّون.

(٦) راجع متى ٢٦/٢ +.

٥ففَرِحوا وَٱتَّفَقوا أَن يُعطُوهُ شَيئًا مِنَ الفِضَّة. ٦فَرَضِيَ وأَخَذَ يَتَرَقَّبُ فُرصَةً لِيُسلِمَه إِلَيهِم بِمَعزِلٍ عنِ الجَمْع.

متى ٢٦/١٤-١٦
مر ١٤/١٠-١١

عشاء الفصح وتقديس الخبز والخمر.

متى ٢٦/١٧-١٩
مر ١٤/١٢-١٦

٧وجاءَ يَومُ الفَطير، وفيه يَجِبُ ذَبْحُ حَمَلِ الفِصْح. ٨فأَرسَلَ بُطرُسَ ويوحَنَّا(٧) وقالَ لَهما: «إِذهَبا فأَعِدَّا لَنا الفِصْحَ لِنَأكُلَه»(٨). ٩فقالا له: «أَينَ تُريدُ أَن نُعِدَّه؟» ١٠فقالَ لَهما: «إِذا دَخَلتُما المَدينة يَلقاكُما رَجُلٌ يَحمِلُ جَرَّةَ ماء(٩)، فَٱتبَعاهُ إِلى البَيتِ الَّذي يَدخُلُه، ١١وقولا لِرَبِّ البَيت: يقولُ المُعَلِّم: أَينَ الغُرفَةُ الَّتي آكُلُ فيها الفِصْحَ مع تَلاميذي؟ ١٢فيُريكُما عُلِّيَّةً كَبيرةً مَفروشَة، فأَعِدَّاهُ هُناكَ». ١٣فذَهَبا فوَجَدا كَما قالَ لَهما، فأَعَدَّا الفِصْح.

١٤فلمَّا أَتَتِ السَّاعة(١٠) جلَسَ(١١) هو والرُّسُلُ لِلطَّعام. ١٥فقالَ لَهم: «إِشتَهَيتُ شَهْوَةً شَديدةً أَن آكُلَ هذا الفِصْحَ مَعَكم قَبلَ أَن أَتأَلَّم(١٢). ١٦فإِنِّي أَقولُ لَكم: لا آكُلُه بعدَ اليَومِ حتَّى يَتِمَّ(١٣) في مَلَكوتِ(١٤) الله». ١٧ثُمَّ تَناوَلَ كأسًا(١٥) وشَكَرَ وقال: «خُذوا هذا وٱقتَسِموهُ بَينَكم، ١٨فإِنِّي أَقولُ لَكم: لن أَشرَبَ بَعدَ اليَومِ مِن عَصيرِ الكَرْمَةِ حتَّى يَأتِيَ مَلَكوتُ(١٦) الله»(١٧). ١٩ثُمَّ أَخَذَ خُبْزًا وشَكَرَ وكَسَرَه وناوَلَهُم إِيَّاهُ وقال: «هذا هو جَسَدي يُبذَلُ مِن أَجلِكُم(١٨). إِصنَعوا هٰذا لِذِكْري»(١٩). ٢٠وصَنَعَ مِثلَ ذلكَ على الكأسِ بَعدَ العَشاءِ فقال: «هٰذِه الكَأسُ هي العَهدُ

متى ٢٦/٢٩
مر ١٤/٢٥

متى ٢٦/٢٦-٢٨
مر ١٤/٢٢-٢٤
١ قور ١١/٢٣-٢٥
متى ٢٦/٢٨

(٧) ينفرد لوقا بذكر «التلميذين» (راجع ٨/٥١ +).

(٨) في إنجيل لوقا، يسوع هو الذي بادر إلى الأمر «بإعداد الفصح»، كما أن خصومه بادروا إلى التآمر عليه.

(٩) راجع مر ١٤/١٣ +.

(١٠) يذكر لوقا عدّة عناصر ينفرد بها: شهوة يسوع (الآية ١٥) والتذكير بالفصح القديم الذي سيتمّ في الملكوت (الآيات ١٦-١٨). وصيغته الافخارستية قريبة من صيغة بولس (١ قور ١١/٢٣-٢٥).

(١١) الترجمة اللفظية: «اتّكأ». راجع ٧/٣٦ +.

(١٢) لا يستعمل يسوع هذا اللفظ أبدًا إلّا للدلالة على «آلامه». من الراجح ان في ذلك إحالةً على نبوءات اش ٥٣/٤ و٨-١٢. في بعض الحالات، تعني هذه الكلمة الآلام بمعناها العام (متى ١٦/٢١ وما يوازيه ومتى ١٧/١٢ ومر ٩/١٢ ولو ١٧/٢٥). لكنها تعني الموت أيضًا، في مؤلفات لوقا (لو ٢٤/٢٦ و٤٦ ورسل ١/٣ و٣/١٨ و١٧/٣)، وهذا هو معناها هنا، ولا شك. وهذا هو معناها كلّما وردت في عب ٢/١٨... وفي ١ بط ١/٢١).

(١٣) ان عشاء «الفصح» الطقسي، وهو تذكار لتحرير اسرائيل عند خروجه من مصر (خر ١٢)، يعرض هنا مثالاً نبويًا سابقًا («النموذج») للعشاء المشيحي الذي سيجلس إليه شعب الله في الخلاص النهائي (عن هذا العشاء، راجع ١٣/٢٨ +).

(١٤) «الملكوت» عبارة تقليدية وردت في الدين اليهودي وفي الأناجيل لوصف الخلاص بأنه مكان سعادة وسلام، في حضور الله.

(١٥) تُقدّم «الكأس» ليسوع لأنه مترئّس عشاء الفصح. ينفرد لوقا بذكر هذه الكأس الأولى، إذ ان متى ومرقس لا يصفان عشاء الفصح.

(١٦) لا تدلّ هنا كلمة «ملكوت»، كما في الآية ١٦، على مكان، بل يدور الكلام حول السيادة الإلهية التي ستتجلّى تامّةً في آخر الأزمنة.

(١٧) يروي كل من متى ومرقس كلمة الرجاء هذه «بعد» تقديم الكأس الافخارستية (متى ٢٦/٢٩ ومر ١٤/٢٥ وراجع ١ قور ١١/٢٦).

(١٨) هنا، وفي الآية ٢٠ وفي ١ قور ١١/٢٤، يوجَّه كلام يسوع توجيهًا مباشرًا إلى الحاضرين (أمّا في متى ٢٦/٢٨ ومر ١٤/٢٤ فيُراق دم يسوع «من أجل جماعة من الناس»). ولعلّ هذه الصياغة توضيح طقسي يهمّ المؤمنين الذين يشتركون في الافخارستيا.

(١٩) ان هذه العبارة، التي نجدها أيضًا عند بولس

الجَديدُ بِدمي (٢٠) الَّذي يُراقُ مِن أَجْلِكم.

يسوع ينبئ بخيانة يهوذا

٢١«ومع ذلك فها إِنَّ يَدَ الَّذي يُسلِمُني هي على المائِدَةِ مَعي (٢١)، ٢٢فَابْنُ الإِنْسانِ ماضٍ كما قُضِيَ بِذلِكَ (٢٢)، ولكِنِ الوَيلُ لِذَلِكَ الإِنْسانِ الَّذي يُسلَمُ عن يَدِه!» ٢٣فأَخَذوا يَتَساءَلونَ مَن تُراهُ مِنهُم يَفعَلُ ذلك.

السلطة خدمة (٢٣)

لو ٩/٤٦ متى ٢٠/٢٥-٢٧ مر ١٠/٤٢-٤٤

٢٤ووَقَعَ بَينَهم جِدالٌ في مَن يُعَدُّ أَكبَرَهم. ٢٥فقالَ لَهم: «إِنَّ مُلوكَ الأُمَمِ يَسودونَها، وَأَصحابَ السُّلطَةِ فيها يُريدونَ أَن يُدْعَوا مُحسِنين. ٢٦أَمَّا أَنتُم فلَيسَ الأَمْرُ فيكُم كذَلِكَ، بل لِيَكُنِ الأَكبَرُ فيكم كأَنَّه الأَصغَرَ (٢٤)، والمُتَرَئِّسُ كأَنَّه الخادم. ٢٧فمَنِ الأَكبَر؟ أَمَن جلَسَ لِلطَّعام أَمِ الَّذي يَخدُم؟ أَما هو الجالِسُ لِلطَّعام؟ ومع ذلك فأَنا بينَكم كالَّذي يَخدُم. ٢٨أَنتُمُ الَّذينَ ثَبَتوا مَعي في مِحَني (٢٥)، ٢٩وأَنا أُوصِي (٢٦) لكم بِالمَلَكوت كَما أَوصى لي أَبي به (٢٧)، ٣٠فتَأكُلونَ وتَشرَبونَ على مائِدَتي في مَلَكوتي (٢٨)، وتَجلِسونَ على العُروشِ لِتَدينوا أَسْباطَ إِسرائيلَ الاثْنَي عَشَر» (٢٩).

يو ١٣/١٤-١٥ يو ١٥/٢٧ و ٦/٦٦-٦٨ رؤ ٢/٢٦-٢٨ و ٣/٢٠-٢١ متى ١٩/٢٨

(١ قور ١١/٢٤-٢٥)، لم ترد في إنجيلي متى ومرقس. وهي تحدّد العشاء السرّي «إحياء ذكر» ذبيحة يسوع، على غرار عشاء اسرائيل الفصحي (خر ١٢/١٤ و١٣/٩ وتث ١٦/٣).

(٢٠) لا يرد نعت «الجديد» إلّا عند لوقا وبولس (١ قور ١١/٢٥)، وهو يذكّر بالنبوءة الشهيرة الواردة في ار ٣١/٣١-٣٤. ان ذبيحة يسوع («دمه»: خر ٢٤/٨ وراجع متى ٢٦/٢٨ ومر ١٤/٢٤) تفتتح زمان الخلاص هذا.

(٢١) يضع لوقا الإنباء بالخيانة بعد هبة الخبز والخمر، خلافًا لما ورد في متى ومرقس. لا شك انه يريد تجميع أقوال يسوع كلها بعد عمله الجوهري، وهو يشير أيضًا إلى أن يهوذا اشترك مع الاثني عشر في عشاء العهد الجديد.

(٢٢) بهذه العبارة التي ينفرد بها لوقا (راجع رسل ٢/٢٣ و ١٠/٤٢ و١٧/٣١)، يفسّر لقرّائه اليونانيين ما تعنيه الفكرة اليهودية بإتمام الكتب.

(٢٣) خلافًا لما ورد في متى ومرقس، يروي لوقا بعد العشاء السرّي، كما روى يوحنا، سلسلة أحاديث ليسوع تشكّل وداعه. بعضها خاصّ بلوقا، وورد بعضها الآخر في أماكن أخرى عند متى ومرقس.

(٢٤) في العالم الفلسطيني، «الأصغر» هو الأخير في تسلسل الرُّتب، وهكذا كان في الكنيسة الأولى (رسل ٥/٦ و ١ بط ٥/٥...).

(٢٥) يرجَّح ان هذه الكلمة الملتبسة تدل هنا على هجمات البشر (١١/١٦ ورسل ٢٠/١٩)، لكنها لا تنفي هجمات الشيطان (٤/١٣).

(٢٦) يعني هذا اللفظ في آن واحد «قطْع» «عهد» (الآية ٢٠) وصياغة «وصيّة» (عب ٢/١٦).

(٢٧) أو «كما أوصى لي أبي بالملكوت، أوصي لكم بأن تأكلوا...». لكن ذلك أقلّ دلالة على اشتراك التلاميذ في مُلك يسوع، علمًا بأن هذا الاشتراك موضوع تقليدي (خر ١٩/٦) يعود إليه العهد الجديد (١ بط ٢/٩ ورؤ ٥/١٠ و ٢٢/٥).

(٢٨) يصف يسوع «الملكوت» بصورة «وليمة مشيحية» (راجع ١٣/٢٨ +)، كما فعل في الآية ١٦. وهذا الملكوت هو ملكوته، كما في ١/٣٣ و١٩/١٢-١٥ و٢٣/٤٢.

(٢٩) يفهم لوقا هذه الكلمات، بحسب الآية السابقة، وعدًا بإشراك الاثني عشر في مُلك يسوع على شعب الله (في اللغة الكتابية، يعني فِعل «دان» «حَكَم» أحيانًا: راجع قض ٣/١٠ و١٢/٧ و ٨ و ١١ ...). أمّا نص متى ١٩/٢٨ الموازي، فإنه يُعلن بالأحرى ان الرسل سيشاركون في الدينونة الأخيرة (راجع ١ قور ٦/٢ ورؤ ٢٠/٤).

يسوع ينبئ بإنكار بطرس له وبتوبته

[٣١] وقالَ الرَّبّ: «سِمعان سِمعان[(٣٠)]، هُوَذا الشَّيطانُ قد طَلَبكُم لِيُغَربِلَكُم كَما تُغَربَلُ الحِنطَة[(٣١)]. [٣٢] ولكِنِّي دَعَوتُ لَكَ أَلاَّ تَفقِدَ إِيمانَكَ[(٣٢)]. وأَنتَ ثَبِّتْ إِخوانَكَ متى رَجَعْتَ»[(٣٣)]. [٣٣] فقالَ له: «يا ربّ، إِنِّي لَعازِمٌ أَن أَمضِيَ مَعَكَ إِلى السِّجْنِ وإِلى المَوت». [٣٤] فأَجابَه: «أَقولُ لَكَ يا بُطرُس: لا يَصيحُ الدِّيكُ اليَومَ حتَّى تُنكِرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعرِفُني».

متى ١٦/١٩ — يو ٢١/١٥–١٧ — متى ٢٦/٣١–٣٥ — مر ١٤/٢٧–٣١ — يو ١٣/٣٦–٣٨

الاستعداد للمحنة

[٣٥] وقالَ لَهم: «حينَ أَرسَلتُكُم بِلا كيسِ دَراهِمَ ولا مِزوَدٍ ولا حِذاء، فهَل أَعوَزَكُم شَيء؟» قالوا: «لا». [٣٦] فقالَ لَهم: «أَمَّا الآنَ[(٣٤)] فَمَن كانَ عِندَه كيسُ دَراهِم فَلْيَأخُذْهُ. وكذلكَ مَن كانَ عِندَه مِزوَد. ومَن لم يَكُنْ عِندَه سَيفٌ فَلْيَبِعْ رِداءَه ويشتَرِه. [٣٧] فإِنِّي أَقولُ لكم: يَجِبُ أَن تَتِمَّ فِيَّ هٰذِه الآيَة: وأُحصِيَ مع المُجرِمين[(٣٥)]. فإِنَّ أَمْري يَنتَهي»[(٣٦)]. [٣٨] فقالوا: «يا ربّ، هٰهُنا سَيفان». فقالَ لَهم: «كَفى».

لو ١٠/٤ — متى ١٠/٣٤ — لو ١٢/٥١ — اش ٥٣/١٢ — لو ٢٣/٣٢

في بستان الزيتون[(٣٧)]

[٣٩] ثُمَّ خَرَجَ فذَهَبَ على عادتِه[(٣٨)] إِلى جَبَلِ الزَّيتون، وتَبِعَه تَلاميذُه. [٤٠] ولَمَّا وَصَلَ إِلى ذلكَ المَكان قالَ لَهم: «صَلُّوا لِئَلاَّ تَقَعوا في التَّجرِبَة»[(٣٩)][(٤٠)]. [٤١] ثُمَّ أَبتَعَدَ عَنهُم مِقدارَ رَمْيَةِ

متى ٢٦/٣٠ و ٢٦/٣٦–٤٦ — مر ١٤/٢٦ و ١٤/٣٢–٤٢ — لو ٢١/٣٧ — يو ١٨/٢ — يو ١٢/٢٧–٢٩

---

(٣٠) في إنجيل لوقا، لم يُطلق هذا الاسم على بطرس منذ دعوة الاثني عشر. وفي ذلك دليل على ان لوقا يستند إلى بعض المراجع (راجع ٦/١٤ +).

(٣١) تشير استعارة «الغربلة» إلى محنة شاقة (كما في عا ٩/٩). ونرى في الآية التالية ان هذه المحنة مرتبطة بإيمان التلاميذ.

(٣٢) يذكر يسوع، قبل الإنباء بإنكار بطرس (الآية ٣٤)، لماذا هذه الزلّة قابلة للعلاج.

(٣٣) يمكن تأويل هذه الكلمات بوجوه مختلفة: «متى رَجَعت إلى الله» أو «متى رجعت إلى أورشليم، بعد تشتّت التلاميذ» أو «متى نَهَضت» أو «متى رَدَدتَ اخوتك» أو «وأنت عُد إلى تثبيت اخوتك». وورد في لو ٢٤/٣٤ و ١ قور ١٥/٥ ان بطرس كان أوّل من تراءى له الرب. لايمان بطرس هنا، كما في متى ١٦/١٥–١٩، شأن حاسم في تكوين الجماعة القديمة.

(٣٤) هنا بدء حقبة جديدة ستكون حقبة المحنة والصراع، كما تدلّ النصائح التالية على ذلك.

(٣٥) اش ٥٣/١٢. ينفرد لوقا بتطبيق القول النبوي في عبد الله على آلام يسوع. وسيفعل ذلك أيضًا في رسل ٨/٣٢–٣٣ ويطلق على يسوع لقب العبد في رسل ٣/١٣ و ٢٦ و ٤/٢٧ و ٣٠ (راجع رسل ٣/١٣ +، و ٨/٣٢ +).

(٣٦) سيكون إتمام هذا النص من الكتاب «تحقيق» نبوءة في يسوع و «نهاية» رسالته في آن واحد.

(٣٧) لرواية لوقا هذه بضع ميزات. فإن لوقا، خلافًا لما يفعله متى ومرقس، لا يروي التمييز بين الاثني عشر والرسل المقرّبين الثلاثة، ولا صلاة يسوع ثلاث مرّات، ولا كلماته الأخيرة إلى التلاميذ عن الساعة التي حانت. لكنه يُدخل في الآيتين ٤٣–٤٤ رؤية الملاك وتصبّب العَرَق كقطرات دم. ويشدّد، في مشهد بين تحذيرَين من التجربة (الآيتان ٤٠ و٤٦)، على العبرة التي يجب على جميع المؤمنين أن يستخلصوها من هذه الحادثة.

(٣٨) راجع لو ٢١/٣٧.

(٣٩) الترجمة اللفظية: «لئلاّ تدخلوا في». راجع متى ٦/١٣ +.

(٤٠) تستبق هذه النصيحة نصيحة الآية ٤٦ التي لها موازٍ في متى ومرقس. ويوحي مضمونها بالطلب الأخير الوارد في صلاة التلاميذ (١١/٤).

حَجَرٍ وَجَثا يُصَلِّي فيَقول: [٤٢]«يا أَبتِ، إِن شِئْتَ فَٱصرِفْ عَنِّي هٰذِه الكَأس[(٤١)] ... ولكِن لا مَشيئَتي، بل مَشيئَتُكَ!»[(٤٢)] [٤٣]وتَراءَى له مَلاكٌ مِنَ السَّماءِ يُشَدِّدُ عزيمَتَه[(٤٣)]. [٤٤]وأَخذَه الجَهْدُ فأَمعَنَ في الصَّلاة، وصارَ عَرَقُه كَقَطَراتِ دَمٍ مُتَخَثِّرٍ تَتَساقَطُ على الأَرض. [٤٥]ثُمَّ قامَ عنِ الصَّلاةِ فرَجَعَ إِلى تَلاميذِه، فوَجَدَهم نائمينَ مِنَ الحُزْن[(٤٤)]. [٤٦]فقالَ لَهم: «ما بالُكُم نائِمين؟ قُوموا فصَلُّوا لِئَلاَّ تَقَعوا في التَّجرِبَة».

اعتقال يسوع

متى ٢٦/٤٧-٥٦
مر ١٤/٤٣-٥٠
يو ١٨/٣-١١

[٤٧]وبَينَما هو يَتَكلَّم إِذا عِصابَةٌ يَتَقَدَّمُها المَدعُوُّ يَهوذا أَحَدُ الإِثنَي عَشَر، فدَنا مِن يسوعَ لِيُقَبِّلَه[(٤٥)]. [٤٨]فقالَ لَه يسوع: «يا يَهوذا، أَبِقُبْلَةٍ تُسلِمُ ٱبنَ الإِنسان؟» [٤٩]فلَمَّا رأَى الَّذينَ حَولَه ما أَوشَكَ أَن يَحدُثَ قالوا: «يا رَبّ، أَنَضرِبُ بِالسَّيف؟» [٥٠]وضَرَبَ أَحَدُهم خادِمَ عَظيمِ الكَهَنَةِ فقَطَعَ أُذُنَه اليُمْنى. [٥١]فأَجابَ يسوع: «دَعوهم! كَفى!»[(٤٦)]. ولَمَسَ أُذُنَه فأَبرَأَه. [٥٢]ثُمَّ قالَ يسوعُ لِلَّذينَ قَصَدوا إِلَيه مِن عُظَماءِ الكَهَنَة وقادَةِ حَرَسِ الهَيكَلِ والشُّيوخ: «أَعلى لِصٍّ[(٤٧)] خَرَجتُم تَحمِلونَ السُّيوفَ والعِصِيّ؟ [٥٣]كُنتُ كُلَّ يَومٍ مَعَكم في الهَيكَل، فلَم تَبسُطوا أَيدِيَكُم إِليَّ، ولٰكِن هذه ساعَتُكم! وهٰذا سُلطانُ الظَّلام!»[(٤٨)] [٥٤]فقَبَضوا علَيه وساقوهُ فَدَخلوا بِه دارَ عَظيمِ الكَهَنَة[(٤٩)]، وكانَ بُطرُسُ يَتبَعُ عن بُعْد.

لو ١٩/٤٧ و ٢١/٣٧
لو ٤/١٣
يو ٨/١٢

إنكار بطرس ليسوع

متى ٢٦/٦٩-٧٥
مر ١٤/٦٦-٧٢
يو ١٨/١٥-١٨
يو ١٨/٢٥-٢٧

[٥٥]وأَوقَدوا نارًا في ساحَةِ الدَّارِ في وَسَطِها، وقَعَدوا مَعًا وقعَدَ بُطرُسُ بَينَهم. [٥٦]فرَأَتهُ جارِيَةٌ[(٥٠)] قاعِدًا عِندَ اللَّهَب، فتَفَرَّسَت فيه وقالَت «وهٰذا أَيضًا كانَ معَه!» [٥٧]فأَنكَرَ قال: «يا ٱمرَأَة، إِنِّي لا أَعرِفُه». [٥٨]وبَعدَ قَليلٍ رآهُ رَجُلٌ فقال: «وأَنتَ أَيضًا مِنهُم!» فقالَ بُطرُس: «يا رَجُل، لَستُ مِنهُم». [٥٩]ومَضى نَحوُ ساعة فقالَ آخَرُ مُؤَكِّدًا: «حقًّا، هٰذا أَيضًا

(٤١) راجع مر ١٠/٣٨+.

(٤٢) يذكّر هذا الطلب بالطلب الثالث من صلاة التلاميذ في متى ٦/١٠، ولم يرد في لو ١١/٢.

(٤٣) تذكّر هذه الحادثة بفتور همّة إيليا وتشجيعه عن يد أحد الملائكة (١ مل ١٩/٤-٨). ولا بأس من المقارنة بين هذه الحادثة ومتى ٤/١١ ويو ١٢/٢٩.

(٤٤) يلتمس لوقا هنا عذرًا للتلاميذ كما في ٢٤/٤١.

(٤٥) هذا سلام يوجّهه عادةً تلميذ إلى معلّمه، وهو يعبّر عن التوقير أكثر مِمّا يعبّر عن المودّة.

(٤٦) يدعو يسوع تلاميذه إلى قبول القبض عليه، لأن هذا ما قُضي به (الآية ٢٢)، كما ورد في متى ٢٦/٥٤ ويو ١٨/١١. منهم من يفهم: «كفّوا عن المقاومة»، كما في متى ٢٦/٥٢.

(٤٧) راجع متى ٢٦/٥٥+.

(٤٨) انتصار الشيطان إلى حين وسلطان الظلمات (رسل ٢٦/١٨ وقول ١/١٣).

(٤٩) خلافًا لما ورد في إنجيلي متى ومرقس، بقي يسوع محفوظًا طوال الليل في دار عظيم الكهنة. ففي حضوره أنكره بطرس.

(٥٠) في إنجيل لوقا، وخلافًا لما ورد في إنجيلي متى ومرقس، يُروى إنكار بطرس قبل مثول يسوع أمام مجلس اليهود.

كانَ معَه ، فهو جَليليّ» (٥١) . ٦٠فقالَ بُطرُس : «يا رَجُل ، لا أَدْري ما تَقول» (٥٢) . وبَينَما هو يَتكَلَّم ، إِذا بِديكٍ يَصيح . ٦١فَالتَفَتَ الرَّبُّ ونظَرَ إِلى بُطرُس (٥٣) ، فتذَكَّرَ بُطرُسُ كَلامَ الرَّبِّ إِذ قالَ له : «قَبلَ أَن يَصيحَ الدِّيكُ اليَوم ، تُنكِرُني ثَلاثَ مَرَّات» . ٦٢فخَرَجَ مِنَ الدَّار وبَكى بُكاءً مُرًّا . ٦٣وكانَ الرِّجالُ الَّذينَ يَحرُسونَ يسوع يَسخَرونَ مِنهُ ويَضرِبونَه (٥٤) ٦٤ويُقَنِّعونَ وَجهَه فيَسأَلونَه : «تَنَبَّأْ ! مَن ضرَبَكَ ؟» ٦٥وأَوسَعوهُ غَيرَ ذلكَ مِنَ الشَّتائِم .

لو ٢٢/٣٤ — متى ٢٦/٦٧-٦٨ — مر ١٤/٦٥

يسوع في المجلس (٥٥)

متى ٢٦/٥٧-٦٦ و٢٧/٢ — مر ١٤/٥٣-٦٥ و١٥/١

٦٦ولَمَّا طَلَعَ الصَّباحُ ، اِحتَشَدَت جَماعَةُ شُيوخِ الشَّعْبِ مِن عُظَماءِ كَهَنَةٍ وكَتَبَة ، فَاستَحضَروهُ إِلى مَجلِسِهم (٥٦) ٦٧وقالوا : «إِن كُنتَ المَسيحَ فقُلْ لَنا !» فقالَ لَهم : «لو قُلتُ لَكُم لَما صَدَّقتُم ، ٦٨ولَو سَأَلتُكُم لَما أَجَبتُم . ٦٩ولكِنَّ ابنَ الإِنسانِ سيَجلِسُ بَعدَ اليَومِ عن يَمينِ اللهِ القَدير» (٥٧) . ٧٠فقالوا جَميعًا : «أَفأَنتَ ابنُ اللهِ إِذًا؟» (٥٨) فقالَ لَهم : «أَنتُم تَقولونَ إِنِّي هو» (٥٩) ، ٧١فقالوا : «ما حاجَتُنا بَعدَ ذلك إِلى الشَّهادَة؟ فقد سَمِعْنا نَحنُ بِأَنفُسِنا كلامًا مِن فَمِه» .

مز ١١٠/١ — يو ١٠/٣٠ ٣٣

يسوع عند بيلاطس

متى ٢٧/١-١٢ — مر ١٥/٢-٥ — يو ١٨/٢٨-٣٩

٢٣ ١ثُمَّ قامَت جَماعتُهم كُلُّها فساقوه إِلى بيلاطُس ٢وأَخذوا يَتَّهِمونَه قالوا : «وَجَدْنا هذا الرَّجُلَ يَفتِنُ أُمَّتَنا ، ويَنْهى عَن دَفْعِ الجِزيَةِ إِلى قَيصَر (١) ، ويَقولُ إِنَّه المَسيحُ المَلِك» (٢) . ٣فسأَلَه بيلاطُس : «أَأَنتَ مَلِكُ اليَهود؟»

(٥١) يفسّر متى ٢٦/٧٣ هذا التعرّف إلى بطرس بلهجته .

(٥٢) لا يحلف بطرس ، كما يفعله في متى ومرقس ، ذلك بأن لوقا يخفّف من فداحة إنكاره .

(٥٣) ينفرد لوقا بذكر «نظر» يسوع هذا (راجع الآية ٥٤ +) . فهو يذكّر بالإنذار والوعد الواردين في الآيات ٣١-٣٤ .

(٥٤) يروي متى ومرقس مثل هذه «الإهانات» ، ولكن في أثناء مثول يسوع أمام مجلس اليهود .

(٥٥) تطابق رواية مثول يسوع أمام مجلس اليهود جوهر ما ورد في روايتي متى ومرقس الموازيَتين (تُهمَل شهادات الشهود ، ولكن يُلمَّح إليها في الآية ٧١) . وتختلف عنه ، مع ذلك ، بتسلسلها الزمني (جلسة الصباح تطابق جلسة الليل عند متى ومرقس) وبعرضها سرّ يسوع (ابن الله المنصَّب في مُلكه في الفصح) وعدم وجود أيّ حُكم صادر عن مجلس اليهود .

(٥٦) لفظ قد يدلّ على المجلس أو على مكان الجلسة (رسل ٤/١٥) . في إنجيل لوقا ، لا تُذكر لمجلس اليهود إلّا جلسة واحدة ، في الصباح ، في حين ان متى ومرقس يرويان جلستين ، الواحدة في الليل والأخرى في الصباح .

(٥٧) الترجمة اللفظية : «عن يمين قدرة الله» . يُعلن يسوع هنا ، بألفاظ مز ١١٠/١ ، عن الافتتاح المباشر لملكوته المشيحي الذي سيُعترَف به في الكنيسة (رسل ٢/٣٦ وراجع لو ١٩/١٢ و٢٤/٢٦) . وفي نصوص متى ٢٦/٦٤ ومر ١٤/٦٢ الموازية ، يُعلن يسوع عن عودته الظافرة في آخر الأزمنة .

(٥٨) ان لقب «ابن الله» هو ، في هذا النص ، تعمّق في إظهار معنى لقب المسيح المشيح (الآية ٦٧) ، بينما كان مطابقًا له في متى ٢٦/٦٣ ومر ١٤/٦١ . وهذا التمييز ، الذي نجده أيضًا في لو ١/٣٢ و٣٥ ويو ١٠/٢٤ و٣٦ ، يشير إلى سر يسوع بكامله (راجع ١/٣٥ +) .

(٥٩) أو «أنتم تقولون ذلك» ، فيكون المعنى أن يسوع يرفض هذا اللقب (راجع ٢٣/٣ +) . من الثابت أن ليست هذه فكرة لوقا (راجع ١/٣٥ و٢٢/٣) .

(١) سبق للوقا أن جعلنا نتوقّع هذا الاتّهام في ٢٠/٢٠-٢٦ .

(٢) فهم خصوم يسوع «مُلكه» المشيحي بمعنى سياسي ، وصوّروه لبيلاطس وكأنه نيل من السيادة الرومانية

فأَجابَ: «هو ما تقول»(٣). ٤فقالَ بيلاطُس لِعُظَماءِ الكَهَنَةِ والجُموع: «لا أَجِدُ في هذا الرَّجُلِ سَبَبًا لِاتِّهامِه»(٤). ٥فقالوا مُلِحِّين: «إِنَّه يُثيرُ الشَّعبَ بِتَعليمِه في اليَهودِيَّةِ كُلِّها، مِنَ الجَليلِ إِلى ههُنا.» ٦فلمَّا سَمِعَ بيلاطُس سأَلَ هَلِ الرَّجُلُ جَليليّ. ٧فلمَّا عَرَفَ أَنَّه مِن وِلايَةِ هيرودُس أَرسَلَه إِلى هيرودُس، وكانَ هو أَيضًا في أُورَشَليمَ في تلكَ الأَيَّام(٥).

لو ٤/٤٤

يسوع عند هيرودس

٨فلمَّا رأَى هيرودُس يسوع سُرَّ سُرورًا عَظيمًا، لِأَنَّه كانَ يَتَمَنَّى مِن زَمَنٍ بَعيدٍ أَن يَراهُ لِما يَسمَعُ عَنه، ويَرْجو أَن يَشهَدَ آيَةً يَأتي بِها. ٩فسأَلَه بِكَلامٍ كَثير، أَمَّا هو فلَم يُجِبْهُ بِشَيء. ١٠وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والكَتَبَةُ يَتَّهِمونَه بِعُنف. ١١فاحتَقَره هيرودُس وجُنودُه، وسَخِرَ مِنهُ فأَلبَسَه ثَوبًا بَرَّاقًا(٦)، ورَدَّه إِلى بيلاطُس. ١٢وتَصادَقَ هيرودُس وبيلاطُس يَومَئِذٍ وكانا قَبْلاً مُتَعادِيَيْن.

لو ٩/٩

يسوع يعود إلى بيلاطس

متى ٢٧/١٥-٢٦
مر ١٥/٦-١٥
يو ١٨/٣٦
و١٩/١٦

١٣فدَعا بيلاطُس عُظَماءَ الكَهَنَةِ والرُّؤَساءَ والشَّعب ١٤وقالَ لَهم: «أَحضَرتُم لَدَيَّ هذا الرَّجُلَ على أَنَّهُ يَفتِنُ الشَّعْب. وها قد حَقَّقتُ في الأَمرِ بِمَحضَرٍ مِنكُم، فلَم أَجِدْ على هذا الرَّجُلِ شيئًا مِمَّا تَتَّهِمونَه به، ١٥ولا هيرودُس، لِأَنَّه رَدَّه إِلَينا. فهُوَ إِذًا لم يَفعَلْ ما يَستَحِقُّ به المَوت ١٦فسأُعاقِبُه ثُمَّ أُطلِقُه»(٧).

١٨فصاحوا بِأَجمَعِهِم: «أَعْدِمْ هذا وأَطلِقْ لَنا بَرأَبّا!» ١٩وكانَ ذاكَ قد أُلقِيَ في السِّجْنِ لِفِتنَةٍ حَدَثَت في المدينة وجَريمَةِ قَتْل. ٢٠فخاطَبَهُم بيلاطُس ثانِيَةً لِرَغبَتِه في إِطلاقِ يسوع. ٢١فصاحوا: «اِصلِبْهُ، اُصلُبْه!» ٢٢فقالَ لَهم ثالثةً: «فأَيَّ شَرٍّ فَعَلَ هذا الرَّجُل؟ لم أَجِدْ سَبَبًا يَستَوجِبُ به الموت، فسأُعاقِبُه ثُمَّ أُطلِقُه». ٢٣فأَلَحُّوا علَيهِ بِأَعلى أَصواتِهِم طالِبينَ أَن يُصلَب، وَاشتَدَّ صِياحُهم. ٢٤فقَضى بيلاطُس بِإِجابَةِ طَلَبِهم. ٢٥فأَطلَقَ مَن كانَ قد أُلقِيَ في السِّجنِ لِفِتنَةٍ وجريمةِ قَتْل، ذاكَ الَّذي طَلَبوه، وأَسلَمَ يسوعَ إِلى مَشيئَتِهِم(٨).

(راجع رسل ٧/١٧). وسيُحكم على يسوع بناءً على الاتّهام (٣٠/٢٣).

(٣) يشبه جواب يسوع جوابه لأعضاء المجلس (راجع ٧٠/٢٢ +). لكن يسوع يرفض هنا أن يكون «مَلِك اليهود» بالمعنى السياسي الذي أضفاه الحاكم الروماني على هذا اللقب على أثر اتّهام أعضاء المجلس (الآية ٢ +).

(٤) منذ بدء الدعوى، اعترف بيلاطس بـ«براءة» يسوع. وسيُثبتها في الآيتين ١٤ و٢٢ (راجع رسل ١٣/٣ و٢٨/١٣ ويو ٣٨/١٨ و٤/١٩ و٦).

(٥) عن هيرودس أنتيباس، أمير ربع الجليل، راجع ١/٣ +. كان في أورشليم بسبب حجّ الفصح الذي يجمع جميع اليهود. ينفرد لوقا برواية تدخّله في الآلام (راجع رسل ٢٧/٤)، ولقد مهّد لها في ٩/٩.

(٦) هذا المشهد يطابق المشهد الذي جعله متى ٣١/٢٧ ومر ٢٠/١٥ في دار الحاكم، بين الجنود الرومانيين.

(٧) المقصود هنا وفي الآية ٢٢ جَلْدٌ لإنقاذ يسوع. وهذه العقوبة، الواردة أيضًا في يو ١/١٩، غير مرتبطة بالحكم بالإعدام، خلافًا لما هو في متى ٢٧/٢٧ ومر ١٥/١٥ (حيث يُستعمل لفظ «جَلَدَ» الاصطلاحي).

(٨) يشير لوقا بذلك إلى مسؤولية السلطات اليهودية،

على طريق الجلجثة

(متى ٢٧/٣١-٣٤ مر ١٥/٢٠-٢٤ يو ١٩/١٧)

٢٦ وبَينما هم ذاهبونَ به، أَمسكوا سِمعان، وهو رَجُلٌ قِيرينيٌّ[٩] كانَ آتيًا مِنَ الرِّيف، فجَعَلوا علَيهِ الصَّليبَ لِيَحمِلَه خَلْفَ يَسوع. ٢٧ وتَبِعَه جَمعٌ كثيرٌ مِنَ الشَّعب، ومِن نِساءٍ كُنَّ يَضرِبنَ الصُّدورَ ويَنُحنَ علَيه[١٠]. ٢٨ فالتَفَتَ يَسوعُ إِليهِنَّ فقال: «يا بَناتِ أُورَشَليم، لا تَبكِينَ عَلَيَّ، بلِ ٱبكِينَ على أَنفُسِكُنَّ وعلى أَولادِكُنَّ. ٢٩ فها هي ذي أَيَّامٌ تَأتي يقولُ النَّاسُ فيها: طوبى للعَواقِرِ والبُطونِ الَّتي لم تَلِدْ، والثُّدِيِّ الَّتي لم تُرضِعْ. (لو ١١/٢٧)

٣٠ وعِندَئِذٍ يأخُذُ النَّاسُ يَقولونَ لِلجِبال:
أُسقُطي علَينا
ولِلتِّلال: غَطِّينا[١١].

٣١ فإِذا كانَ يُفعَلُ ذلك بِالشَّجَرَةِ الخَضْراء، فأَيًّا يَكونُ مَصيرُ الشَّجَرَةِ اليابِسة؟»[١٢] ٣٢ وسِيقَ أَيضًا آخَرانِ مُجرِمانِ[١٣] لِيُقتَلا معَه.

الصلب

(متى ٢٧/٣٥-٣٨ مر ١٥/٢٤-٢٨ يو ١٩/١٧-٢٤)

٣٣ ولمَّا وَصَلوا إِلى المَكانِ المَعروفِ بالجُمجُمة[١٤]، صَلَبوهُ فيهِ والمُجرِمَيْن، أَحَدُهما عنِ اليَمينِ والآخَرُ عَنِ الشِّمال. ٣٤ فقالَ يسوع[١٥]: «يا أَبَتِ ٱغفِرْ لَهم، لِأَنَّهُم لا يَعلَمونَ ما يَفعَلون». ثُمَّ ٱقتَسَموا ثِيابَه مُقتَرِعينَ علَيها[١٦]. (مز ٢٢/١٩)

السخرية بيسوع المصلوب

(متى ٢٧/٣٩-٤٣ مر ١٥/٢٩-٣٢)

٣٥ ووَقَفَ الشَّعْبُ هُناكَ يَنظُر، والرُّؤَساءُ يَهزَأُونَ[١٧] فيقولون: «خَلَّصَ غَيرَه فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَه، إِن كانَ مَسيحَ اللهِ[١٨] المُختار!»[١٩] ٣٦ وسَخِرَ مِنه الجُنودُ أَيضًا، فدَنَوا وقَرَّبوا إِلَيه

وهي أكبر من مسؤولية بيلاطس الذي لبّى طلبها المزدوج.

(٩) راجع متى ٢٧/٣٢ +. يضيف لوقا أن سمعان يحمل الصليب «خلفَ يسوع»، فيجعل منه مثالاً للتلميذ (راجع ٩/٢٣ و١٤/٢٧).

(١٠) ينفرد لوقا بهذه الحادثة التي تذكّر بـزك ١٢/١٠-١٤ (راجع لو ٢٣/٤٨) وتشير إلى مشاعر الشعب الطيّبة في نظرته إلى يسوع (راجع ٢٣/١٣).

(١١) استشهاد بـهو ١٠/٨.

(١٢) «الشجرة الخضراء» هي التي تُخرج ثمرًا، و«الشجرة اليابسة» هي التي تبقى عقيمة فتُقطع وتُلقى في النار (٣/٩ و١٣/٦-٩). يتنبأ يسوع هنا بعقاب أورشليم، كما الأمر هو في ١٩/٤١-٤٤ و٢١/٢٠-٢٣.

(١٣) يصفهما لوقا بـ«المُجرمَين» (متى ومرقس: «لِصَّين»)، فيشير إلى إتمام الكتاب المقدس الذي يستشهد به يسوع (راجع ٢٢/٣٧ = اش ٥٣/١٢).

(١٤) راجع متى ٢٧/٣٣ +.

(١٥) لم ترد صلاة يسوع في عدّة مخطوطات قديمة، ربّما لأنها رأت في خراب أورشليم الدليل على أن الله لم يغفر جريمة المدينة. لكن التماس «المغفرة» هذا يعبّر، ولا شك، عن فكرة لوقا، وهو يرينا اسطفانس عند موته يقتدي بهذا المثل (رسل ٧/٦٠) ويذكر العُذر نفسه في رسل ٣/١٧ (راجع ١٢/١٠ +).

(١٦) يُروى هذا الأمر بألفاظ مز ٢٢/١٩ (كما الأمر هو في متى ومرقس). وهناك استشهادات أخرى بالمزامير في الآيات ٣٥ و٣٦ و٤٦ و٤٩، وبسفر الخروج أيضًا (الآية ٤٤) وزكريا (الآية ٤٨). الهدف من هذه التلميحات إلى العهد القديم الدلالة على أن آلام يسوع هي إتمام الكتب المقدسة (راجع لو ٢٤/٢٥-٢٧ و٤٤-٤٦).

(١٧) يقابل لوقا بين تهكّم «الرؤساء» غير المصدّقين وصمت «الشعب» المليء بالإجلال.

(١٨) راجع ٩/٢٠.

(١٩) ان هذا اللقب، الذي يشير إليه كلام الآب في ٩/٣٥، يذكّر بـاش ٤٩/٧ حيث يدلّ على العبد الذي اختاره الله لعمله الخلاصي والذي احتقره البشر.

خَلاًّ وقالوا: ٣٧«إِن كُنتَ مَلِكَ اليَهود فخَلِّصْ نَفْسَكَ!»(٢٠) ٣٨وكانَ أَيضًا فَوقَه كِتابَةٌ خُطَّ فيها: «هذا مَلِكُ اليَهود».

توبة أحد المجرمين

متى ٢٧|٤٤ مر ١٥|٣٢

٣٩وأَخَذَ أَحَدُ المُجرِمَينِ المُعَلَّقَينِ على الصَّليبِ يَشتُمُه فيَقول: «أَلستَ المَسيح؟ فخَلِّصْ نَفْسَكَ وخَلِّصْنا!» ٤٠فانتَهَرَه(٢١) الآخَرُ قال: «أَوَما تَخافُ الله وأَنتَ تُعاني العِقابَ نَفْسَه! ٤١أَمَّا نَحنُ فعِقابُنا عَدْل، لأَنَّنا نَلْقى ما تَستوجِبُه أَعْمالُنا. أَمَّا هو فلَم يَعمَلْ سُوءًا». ٤٢ثُمَّ قال: «أُذكُرْني(٢٢) يا يسوع إِذا ما جِئتَ في مَلَكوتِكَ». ٤٣فقالَ له: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ: سَتَكونُ اليَومَ مَعي في الفِردَوس»(٢٣).

موت يسوع

متى ٢٧|٤٥-٥٠ مر ١٥|٣٣-٣٧ يو ١٩|٢٥-٣٠

٤٤وكانَتِ السَّاعَةُ نَحوَ الظُّهر(٢٤)، فخَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّهـا(٢٥) حتَّى التَّالِثَة(٢٦)، ٤٥لأَنَّ الشَّمسَ قدِ احتَجَبَت(٢٧). وانشَقَّ حِجابُ المَقدِسِ مِنَ الوَسَط(٢٨). ٤٦فصاحَ يسوعُ بِأَعلى صَوتِه قال: «يا أَبَتِ، في يَدَيكَ أَجعَلُ رُوحي!»(٢٩) قالَ هذا ولَفَظَ الرُّوح. ٤٧فلَمَّا رأَى قائِدُ المِائَةِ ما حَدَثَ، مَجَّدَ اللهَ وقال: «حَقًّا هذا الرَّجُلُ كانَ بارًّا!»(٣٠) ٤٨وكذلِكَ الجَماهيرُ الَّتي احتَشَدَت، لِتَرى ذلكَ المَشهَد فعايَنَت ما حَدَث، رَجَعَت جَميعًا وهي تَقرَعُ الصُّدور. ٤٩ووَقَفَ عن بُعدٍ جَميعُ أَصدِقائِه والنِّسوَةُ اللَّواتي تَبِعنَهُ مِنَ الجَليل، وكانوا يَنظُرونَ إِلى تِلكَ الأُمور.

مز ٣١|٦ متى ٢٧|٥١-٥٦ مر ١٥|٣٨-٤١ يو ١٩|٣١-٣٧ رسل ٣|١٤

لو ٨|٢-٣ و٢٤|١٠

(٢٠) يجمع لوقا في الآيات ٣٧ و٣٨ و٤٢ بعض الملامح التي تشير إلى مُلْك يسوع.

(٢١) ينفرد لوقا بالحادثة الواردة في الآيات ٤٠-٤٣، فإنه يهتمّ اهتمامًا خاصًّا بمشاهد التوبة (٧/٣٦-٥٠ و١٩/١-١٠ ورسل ٩/١-٢٥ و١٠ و١٦/١٤-١٥ و٢٩-٣٤).

(٢٢) هذه الصلاة صلاة المنازعين وهي مألوفة في الدين اليهودي.

(٢٣) «الفردوس» هو، في نظر بعض يهود ذلك الزمان، المكان الذي ينتظر فيه الموتى الأبرار القيامة (وردت هذه الفكرة وان لم يرد لفظها في لو ١٦/٢٢-٣١).

(٢٤) الترجمة اللفظية: «نحو السادسة».

(٢٥) أو «على تلك الأرض كلها». تذكّر هذه العبارة بـخر ١٠/٢٢ (ضربة الظلام قُبيل موت الأبكار والفصح). راجع أيضًا عا ٨/٩-١٠.

(٢٦) الترجمة اللفظية: «حتى التاسعة».

(٢٧) في بعض المخطوطات: «لأن الشمس قد أظلمت» وهي عبارة كتابية (اش ١٣/١٠ وجا ١٢/٢ وراجع متى ٢٤/٢٩ ومر ١٣/٢٤). أمّا فعل «احتجب»، فقد يدل على كسوف، في لغة الفلكيين. لكن لا يمكن وقوع هذه الظاهرة عند تمام البدر الذي يوافق الفصح.

(٢٨) راجع مر ١٥/٣٨+.

(٢٩) يصلّي يسوع بنص مز ٣١/٦، ويستهلّ هذه الآية، كما يستهلّ جميع صلواته، بدعاء إلى «الآب» (١٠/٢١ و٢٢/٤٢ و٢٣/٣٤). وإليه يعود كلامه الأخير وكلامه الأول (راجع ٢/٤٩+).

(٣٠) ان قائد المئة، بإعلانه ان يسوع «بارّ»، يعترف بأنه بريء (كما فعل بيلاطس في ٢٣/٤ و١٤ و٢٢). بذلك يتجنّب لوقا المعنى الملتبس الذي قد يكون لعبارة «ابن الله» على لسان رجل وثني، وهي عبارة يستعملها هنا متى ومرقس.

دفن يسوع

متى ٢٧/٥٧-٦١
مر ١٥/٤٢-٤٧
يو ١٩/٣٨-٤٢

[٥٠] وجاءَ رَجُلٌ اسمُه يوسُف، وهو عُضْوٌ في المَجلِس، وامرُؤٌ صالِحٌ بارٌّ [٥١] لم يُوافِقْهم على قَصْدِهِم ولا عَمَلِهم، وكانَ مِنَ الرَّامَة وهي مدينةٌ لِليَهود، وكانَ يَنتَظِرُ مَلَكوتَ الله، [٥٢] فذَهَبَ إلى بيلاطُس وطلَبَ جُثْمانَ يسوع. [٥٣] ثُمَّ أَنزَلَه عنِ الصَّليبِ[٣١] ولَفَّه في كَتَّان، ووَضَعَه في قَبرٍ حُفِرَ في الصَّخرِ لم يَكُنْ قد وُضِعَ فيهِ أَحد. [٥٤] وكانَ اليَومُ يَومَ التَّهْيِئَة[٣٢] وقد بَدَت أَضواءُ السَّبْت[٣٣]. [٥٥] وكانَ النِّسوَةُ اللَّواتي جِئنَ مِنَ الجَليلِ مَعَ يسوع يَتبَعنَ يوسُف، فأَبصَرنَ القَبْرَ وكَيفَ وُضِعَ فيهِ جُثْمانُه. [٥٦] ثُمَّ رَجَعنَ وأَعدَدنَ طِيبًا وحَنوطًا، واستَرَحنَ راحةَ السَّبْتِ على ما تَقْضي بِه الوَصِيَّة.

مر ١٦/١

– ٧ –
القيامة

القبر صباح الأحد

متى ٢٨/١-٨
مر ١٦/١-٨
يو ٢٠/١-٢

٢٤ [١] وعِندَ فَجرِ يَومِ الأَحَد[١] جِئنَ إِلى القَبْر، وهُنَّ يَحمِلنَ الطِّيبَ الَّذي أَعدَدنَه[٢]. [٢] فوَجَدنَ الحَجَرَ قد دُحرِجَ عنِ القَبْر. [٣] فدَخَلنَ فلَم يَجِدنَ جُثْمانَ الرَّبِّ يسوع[٣]. [٤] وبَينَما هُنَّ في حَيرَةٍ مِن ذلك[٤]، إِذ حَضَرَهُنَّ رَجُلانِ[٥] علَيهِما ثِيابٌ بَرَّاقَة، [٥] فخَفْنَ ونَكَسْنَ وُجوهَهُنَّ نَحوَ الأَرض، فقالا لَهُنَّ: «لِماذا تَبحَثْنَ عنِ الحَيِّ[٦] بَينَ الأَموات؟ [٦] إِنَّه لَيسَ هٰهُنا، بل قام. أُذكُرنَ كَيفَ كَلَّمَكُنَّ إِذ كانَ لا يَزالُ في الجَليل[٧]، [٧] فقال: يَجِبُ على ابنِ الإِنسانِ أَن يُسلَمَ إِلى أَيدي الخاطِئين، ويُصلَبَ ويَقومَ في اليَومِ الثَّالِث». [٨] فذَكَرنَ كَلامَه. [٩] ورَجَعنَ مِنَ القَبْر، فأَخبَرنَ الأَحَدَ عَشَرَ والآخَرينَ جَميعًا بِهذهِ الأُمورِ كُلِّها، [١٠] وهُنَّ مَريَمُ المِجدَلِيَّة وحَنَّة ومَريَمُ أُمُّ يَعقوب[٨]، وسائِرُ النِّسوَةِ

لو ٩/٢٢
متى ٢٨/١٠ و١٧
مر ١٦/١٠-١١
لو ٨/٢-٣

(٣١) الترجمة اللفظية: «ثمّ أنزله ولفّه».

(٣٢) أي يوم جمعة (راجع مر ١٥/٤٢).

(٣٣) الترجمة اللفظية: «وقد أخذ السبت يضيء». قد تلمّح هذه العبارة إلى ظهور كوكب السماء الذي يشير إلى بدء السبت أو إلى المصابيح التي كانوا يُشعلونها للاحتفال بالسبت.

(١) الترجمة اللفظية: «اليوم الأول من الأسبوع». عند المسيحيين، أصبح هذا اليوم يوم الأحد.

(٢) راجع ٢٣/٥٦. في إنجيل لوقا، وفي إنجيل مرقس كذلك، تأتي النساء لاستكمال دفن يسوع بالتطييب.

(٣) يستعمل لوقا عبارة «الرب يسوع»، وهي فريدة في إنجيله ومتواترة في أعمال الرسل (١/٢١ و٨/١٦ و١١/٢٠ و١٥/١١...)، فيشير بذلك إلى وضع يسوع الجديد بعد قيامته من بين الأموات.

(٤) ينفرد لوقا بالإشارة أولاً إلى أن النساء «لم يجدن جثمان يسوع» فوقعن «في حيرة» من ذلك (راجع يو ٢٠/٢). أمّا عند متى ومرقس، فأوّل ما يُذكر هو بلاغ الملاك.

(٥) عرفت النساء بعدئذ أنّهما ملاكان (الآية ٢٣). في الآيات الموازية، يذكر متى ٢٨/٢ و٥ «ملاك الرب»، ومرقس ١٦/٥ «شابًّا عليه حلّة بيضاء»، ويو ٢٠/١٢ «ملاكَين في ثياب بيض».

(٦) يسوع هو الآن «الحيّ»، وهذا اللقب يذكّر بلقب الله في العهد القديم (يش ٣/١٠ وقض ٨/١٩ و١ صم ١٤/٣٩...).

(٧) في إنجيل لوقا، لا يدور الكلام على الذهاب إلى الجليل، كما ورد في إنجيلي متى ومرقس. ففي نظر لوقا، يتمّ سرّ الفصح كلّه في أورشليم، ومنها ينطلق الرسل لنشر البشارة (راجع لو ٩/٥١ و٢٤/٤٩ ورسل ١/٨).

اللَّواتي مَعَهُنَّ أَخبَرنَ الرُّسُلَ بِتلكَ الأُمور. [11]فبَدَت لَهم هٰذه الأَقْوالُ أَشبَهَ بِالهَذَيان(٩) ولَم يُصَدِّقوهُنَّ. [12]غيرَ أَنَّ بُطرُس قام فأَسرَعَ إِلى القَبْرِ وانْحَنى، فلَم يَرَ إِلّا اللَّفائف، فَانصَرَفَ إِلى بَيتِه مُتَعَجِّبًا مِمَّا جَرى.

(يو ٢٠/١٨ و٢٥ ر ٢٠/٣—١٠)

على طريق عماوس

(مر ١٦/١٢—١٣)

[13]وإِذا بِاثنَينِ مِنهُم كانا ذاهِبَينِ، في ذلكَ اليَوم نفسِه(١٠)، إِلى قَريَةٍ اِسْمُها عِمّاوُس(١١)، تَبعُدُ نَحوَ سِتِّينَ غَلوَةً(١٢) مِن أُورَشَليم. [14]وكانا يَتحدَّثانِ بِجَميعِ هٰذِه الأُمورِ الَّتي جَرَت. [15]وبَينَما هُما يَتَحَدَّثانِ ويَتَجادَلان، إِذا يسوعُ نَفْسُه قد دَنا مِنهُما وأَخذَ يَسيرُ معَهما، [16]على أَنَّ أَعيُنَهُما حُجِبَت عن مَعرِفَتِه(١٣). [17]فقالَ لَهما: «ما هذا الكَلامُ الَّذي يَدورُ بَينَكُما وأَنتُما سائِران؟» فوَقَفا مُكتَئِبَين. [18]وأَجابَه أَحَدُهما واسمُه قَلاوبا: «أَأَنتَ وَحدَكَ نازِلٌ(١٤) في أُورَشَليم ولا تَعلَمُ الأُمورَ الَّتي جَرَت فيها هٰذهِ الأَيَّام؟» [19]فقالَ لَهما: «ما هي؟» قالا له: «ما يَختَصُّ بِيَسوعَ النَّاصِريّ، وكانَ نَبِيًّا(١٥) مُقتَدِرًا على العَمَلِ والقَولِ عِندَ اللهِ والشَّعبِ كُلِّه، [20]كَيفَ أَسلَمَه عُظَماءُ كَهَنَتِنا ورُؤَساؤُنا لِيُحكَمَ علَيهِ بِالمَوت، وكَيفَ صَلَبوه. [21]وكُنَّا نَحنُ نَرجو أَنَّه هو الَّذي سيَفتَدي إِسرائيل. ومعَ ذلكَ كُلِّه(١٦) فهٰذا هوَ اليَومُ الثَّالِثُ مُذ جَرَت تِلكَ الأُمور. [22]غيرَ أَنَّ نِسوَةً مِنَّا قد حَيَّرنَنا، فإِنَّهُنَّ بَكَرنَ إِلى القَبْرِ [23]فلَم يَجِدنَ جُثمانَه فرَجَعنَ وقُلنَ إِنَّهُنَّ أَبصَرنَ في رُؤيةٍ مَلائكةً قالوا إِنَّه حَيّ. [24]فذَهَبَ بَعضُ أَصْحابِنا إِلى القَبْر، فوَجَدوا الحالَ على ما قالَتِ النِّسوَة. أَمَّا هو فلَم يَرَوه». [25]فقالَ لَهما: «يا قَليلَيِ الفَهمِ وبطيئَيِ القَلْبِ عنِ الإِيمانِ بِكُلِّ ما تَكَلَّمَ بِه الأَنبِياء. [26]أَما كانَ يَجِبُ على المَسيحِ أَن يُعانِيَ تِلكَ الآلام فيَدخُلَ في مَجدِه؟» (١٧) [27]فبَدأَ مِن مُوسى وجَميعِ الأَنبِياء(١٨) يُفَسِّرُ لَهما في جَميعِ الكُتُبِ ما يَختَصُّ بِه. [28]ولَمَّا قَرُبوا مِنَ القَريَةِ

(متى ٢/٢٤ و١٦/١٤ — لو ١/٥٤ و٦٨ و٢/٣٨ — لو ٢٤/٩ — مر ٤/١٢ متى ٨/١٠ لو ١٨/٣١ و٩/٢٢)

(٨) أو «بنت يعقوب»، لإزالة غموض الأصل.

(٩) هذيان: من هذى في الكلام، أي تكلّم كلامًا غير معقول.

(١٠) ينفرد لوقا بهذه الرواية وهي تروي، عن تقليد قديم ولا شك، ترائي يسوع لتلميذَين لا نعرف عنهما شيئًا. يبيّن لنا لوقا كيف يهدي يسوع هذَين التلميذَين، بعد أن فقدا الإيمان به على أثر عثار الصليب (راجع الآيتين ١٨ و٢١)، إلى استعادة إيمانهما بفضل تفهّم الكتب (راجع الآيات ٢٥—٢٧ و٣٢).

(١١) تحديد هذا الموضع موضوع جدال. فقد قيل على الخصوص انه عَمْواس، على نحو ٣٠ كلم إلى غرب أورشليم.

(١٢) هذه أثبت القراءات (وهي تساوي ١٢ كلم على التقريب). وفي بعض المخطوطات: «مئة وستين غلوة»، وهذا ما يوافق تحديد الموقع في عَمْواس.

(١٣) لن يستطيعوا أن يعرفوا يسوع (الآية ٣١) إلّا بعد أن يكون قد أدخلهم، عن طريق الكتب المقدسة (الآيات ٢٥—٢٧)، في سرّ موته وقيامته.

(١٤) المقصود هو إقامة إلى حين، فقد ظنّ المسافران ذلك الغريب من حجّاج الفصح.

(١٥) لا يزالون ينظرون إلى يسوع نظرهم إلى «نبيّ».

(١٦) خاب أمل التلاميذ، بعد أن حكمت سلطات اسرائيل على يسوع وبعد أن صُلب. وخاب هذا الأمل أيضًا، لأن الله لم يتدخّل لصالح النبي، مع أن ثلاثة أيام مضت على الصلب.

(١٧) راجع ٩/٢٢ و١٧/٢٥.

(١٨) يشكّل «موسى»، أي الشريعة، مع «الأنبياء» جوهر الكتب المقدسة (١٦/١٦ و٢٩—٣١ و٢٤/٤٤ ورسل ٢٤/١٤ و٢٨/٢٣)، الكتب التي تُقرأ في طقوس المجمع

الَّتي يَقصِدانِها، تظاهَرَ أَنَّه ماضٍ إِلى مَكانٍ أَبعَد. [٢٩]فأَلَحَّا علَيه[(١٩)] قالا: «أُمكُثْ مَعَنا، فقد حانَ المَساءُ ومالَ النَّهار». فدَخَلَ لِيَمكُثَ مَعَهما. [٣٠]ولَمَّا جَلَسَ مَعَهُما لِلطَّعام، أَخَذَ الخُبْزَ وبارَكَ ثُمَّ كَسَرَهُ وناوَلَهما[(٢٠)]. [٣١]فانفَتَحَت أَعيُنُهما وعرَفاه فغابَ عنهُما. [٣٢]فقالَ أَحَدُهما لِلآخَر: «أَما كانَ قَلبُنا مُتَّقِدًا في صَدرِنا، حينَ كانَ يُحَدِّثُنا في الطَّريق ويَشرَحُ لنا الكُتُب؟» [٣٣]وقاما في تِلكَ السَّاعَةِ نَفْسِها ورَجَعا إِلى أُورَشَليم، فوَجَدا الأَحَدَ عشَرَ والَّذينَ مَعَهم مُجتَمِعين، [٣٤]وكانوا يَقولون إِنَّ الرَّبَّ قامَ حَقًّا وتَراءَى لِسِمْعان[(٢١)]. [٣٥]فرَوَيا ما حَدَثَ في الطَّريق، وكَيفَ عَرَفاه عِندَ كَسْرِ الخُبْز[(٢٢)].

لو ٢٤|١٦ — ١ قور ١٥|٥

يسوع يتراءى للرسل

يو ٢٠|١٩-٢٣

[٣٦]وبَينَما هُما يَتَكَلَّمان إِذا بِه يقومُ بَينَهم[(٢٣)] ويَقولُ لَهم: «السَّلامُ علَيكُم!» [٣٧]فأَخَذَهُمُ الفَزَعُ والخَوفُ وظَنُّوا أَنَّهم يَرَونَ رُوحًا. [٣٨]فقالَ لَهم: «ما بالُكم مُضطَرِبين، ولِمَ ثارَتِ الشُّكوكُ في قُلوبِكم؟ [٣٩]أُنظُروا إِلى يَدَيَّ ورِجلَيَّ[(٢٤)]. أَنا هو بِنَفْسي. إِلمِسوني وانظُروا، فإِنَّ الرُّوحَ ليسَ له لَحمٌ ولا عَظْمٌ كما تَرَونَ لي». [٤٠]قالَ هٰذا[(٢٥)] وأَراهُم يَدَيهِ ورِجلَيه. [٤١]غَيرَ أَنَّهم لم يُصَدِّقوا مِنَ الفَرَح[(٢٦)] وظَلُّوا يَتَعَجَّبون، فقالَ لَهم: «أَعِندَكُم هٰهُنا ما يُؤكَل؟» [٤٢]فناوَلوهُ قِطعَةَ سَمَكٍ مَشوِيّ. [٤٣]فأَخَذَها وأَكَلَها بِمَرأًى مِنهُم[(٢٧)].

يو ٢١|٥ و٢١|٩-١٠ و٢١|١٣

وصاياه الأخيرة

لو ٩|٢٢ و٢٤|٢٥-٢٧

[٤٤]ثُمَّ قالَ لَهم: «ذلكَ كَلامي الَّذي قُلتُه لكم إِذ كُنتُ مَعَكم وهو أَنَّه يَجِبُ أَن يَتِمَّ كُلُّ ما كُتِبَ في شأني، في شَريعَةِ موسى وكُتُبِ

(رسل ١٣/١٥).

(١٩) إلحاح ينسجم مع عادات الضيافة الفلسطينية (راجع ١٤/٢٣)، ولقد حمل هذا الإلحاح كثيرًا من المفسِّرين على الاعتقاد بأنَّ المسافرَين وصلا إلى بيتهما.

(٢٠) من المستبعَد أن يسوع كرَّر العشاء السرّي. لكن لوقا يستعمل هنا ألفاظًا افخارستية (راجع ٢٢/١٩ و٩/١٦) ليُشعر قرّاءه بأن «كَسْر الخبز» (رسل ٢/٤٢ و٤٦ و٢٠/٧ و١١) يمكّنهم من لقاء القائم من بين الأموات، كما جرى لتلميذَي عمّاوس.

(٢١) يُذكر هذا الحدث في لائحة ١ قور ١٥/٥ القديمة. ولقد أُنبِئَ به في ٢٢/٣١-٣٢ حيث نجد أيضًا اسم «سمعان» القديم (راجع ٦/١٤+).

(٢٢) أو «بفضل» كسر الخبز.

(٢٣) يشرح لنا هذا الجزء الأخير من الإنجيل كيف يُدخل يسوع الأحد عشر في ملء رسالة الفصح. في هذا الجزء ترتيب واضح: ففي الآيات ٣٦-٤٣، يتغلّب يسوع على قلّة إيمان الأحد عشر بإعطائهم علامات على حقيقة قيامته (راجع رسل ١/٣)، وفي الآيات ٤٤-٤٩، يهب لهم فهم الكتب المقدسة (راجع الآيات ٢٥-٢٧) ويحدّد مهمّتهم ليكونوا شهودًا للقيامة، وفي الآيات ٥٠-٥٣، يختم لوقا كتابه بعَرضه تجلّي سيادة يسوع بعد أن اعترف بها تلاميذه.

(٢٤) المقصود هو آثار الصلب (راجع يو ٢٠/٢٠).

(٢٥) في شأن هذه الآية الموافقة لـيو ٢٠/٢٠، يمكننا أن نكرّر ما ذُكر في الآية ٣٦+.

(٢٦) يجد لوقا عُذرًا على قلة إيمان الاثني عشر (راجع ٢٢/٤٥).

(٢٧) القائم من بين الأموات يأكل هنا، كما في رسل ١٠/٤١. يريد لوقا بذلك ان يبيّن ما في القيامة من حقيقة جسدية كانت تشكّل صعوبة في نظر قرّائه اليونانيين (راجع رسل ١٧/٣٢ و١ قور ١٥/١٢).

الأَنبِياءِ والمَزامير(٢٨)». ٤٥وحينَئِذٍ فَتَحَ أَذْهانَهم لِيَفهَموا الكُتُب، ٤٦وقالَ لَهم(٢٩): «كُتِبَ أَنَّ المَسيحَ يَتَأَلَّمُ ويَقومُ مِن بَينِ الأَمواتِ في اليَومِ الثَّالِث، ٤٧وتُعلَنُ بِاسمِه التَّوبَةُ وغُفرانُ الخَطايا لِجَميعِ الأُمَم، اِبتِداءً مِن أُورَشَليم. ٤٨وأَنتُم شُهودٌ على هٰذه الأُمور. ٤٩وإِنِّي أُرسِلُ إِلَيكم ما وَعَدَ بِه أَبي(٣٠). فَامكُثوا أَنتُم في المَدينَة(٣١) إِلى أَن تُلبَسوا قُوَّةً مِنَ العُلى»(٣٢).

متى ٢٨|١٨-٢٠
مر ١٦|١٥-١٦

صعود يسوع الى السماء

مر ١٦|١٩
رسل ١|٩ و١٢

٥٠ثُمَّ خَرَجَ بِهم إِلى القُربِ مِن بَيتَ عَنْيا(٣٣)، ورَفَعَ يَدَيهِ فبارَكَهم. ٥١وبَينَما هو يُبارِكُهم، اِنفَصَلَ عَنهم ورُفِعَ إِلى السَّماء(٣٤). ٥٢فسَجَدوا له، ثُمَّ رَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ وهُم في فَرَحٍ عَظيم. ٥٣وكانوا يُلازِمونَ الهَيكَلَ يُبارِكونَ الله.

(٢٨) تنفرد تسمية الكتاب المقدس هذه بالمكان الذي تجعله لسفر «المزامير» (راجع ٢٤/٢٧ +). ولقد أكثر التقليد الإنجيلي من استعمال المزامير كإنباءات بالآلام (راجع ٢/٣٤+) وسيستشهد لوقا مرارًا كثيرة بالمزامير في أعمال الرسل لأنها نبوءات عن سرّ المسيح.

(٢٩) في الآيات ٤٦-٤٨ عرض لجميع مواضيع كرازة الرسل كما تظهر في سفر أعمال الرسل، من استعمال الكتب المقدسة (رسل ٢/٢٣-٣٢ و٤/١٠-١١ و١٣/٢٨-٢٩ و٣٣-٣٧ و٢٦/٢٢-٢٣)، وإعلان التوبة والغفران (٢/٣٨ و٣/١٩ و٥/٣١ و١٠/٤٣ و١٣/٣٨-٣٩ و٣/١٥ و٥/٣٢ و١٠/٤١ و١٣/٣١).

(٣٠) هذا إنباء بالعنصرة. راجع رسل ١/٨ و٢/٣٣.

(٣١) كانت «أورشليم»، في إنجيل لوقا، المكان الذي منه انطلقت رسالة الخلاص (١/٥-٢٥) وغاية رسالة يسوع (٩/٥١). وستكون مركز انتشار رسالة الرسل (رسل ١/٨).

(٣٢) عن الصلة بين الروح والقوّة، راجع ١/٣٥ و٤/١٤.

(٣٣) تشكّل الآيات ٥٠-٥٣ خاتمة الإنجيل. فالقائم من بين الأموات يبارك تلاميذه (راجع رسل ٣/٢٦) وهم يسجدون له سجودهم لربّهم ويباركون الله. وفي الآية ٥٣، ينتهي الإنجيل في الهيكل حيث ابتدأ (١/٨).

(٣٤) يريد لوقا هنا أن يقول إن رفع يسوع لا يُفصل عن قيامته. ويجعل سفر أعمال الرسل من الصعود خاتمة الترائيات الفصحية ومنطلق رسالة الرسل.

إنجيل سيّدنا يسوع المسيح
كما رواه القدّيس يوحنّا

مدخل

إنجيل

يقتني الانجيل الرابع آثار تقليد قديم راسخ، فيروي ما جرى منذ أيام يوحنا المعمدان الى اليوم الذي انتقل فيه الرب يسوع الى مجد الآب (رسل ١/٢١-٢٢). والمؤلّف عبارة عن شهادة، ولا شكّ أن يوحنا أراد أن يؤلّف إنجيلاً بكل معنى الكلمة. فبعد الاستهلال بمقدّمة لاهوتية على جانب كبير من الفخامة (١/١-١٨)، يروي في قسم أوّل احداثًا وتعاليم مترابطة (١/١٩-١٢/٥٠). أمّا القسم الثاني فهو رواية مفصّلة لأحداث الآلام وتراثيات المسيح الذي قام من بين الأموات (١/١٣-٢١/٢٥). ويقول لنا صراحةً في خاتمة وجيزة (٣٠/٢٠-٣١) إنه قد اختار عددًا من الآيات عُني بأن يستخلص معناها وفحواها، ليحمل المسيحيين الذين يوجّه الكلام اليهم على التعمّق في ايمانهم بيسوع مشيحًا وابنًا لله فينموا حياتهم باتّحادهم بالله. وهذا ما جعله يتّخذ موقفًا يواجه فيه مختلف الانحرافات التي كانت تهدّد المسيحية في أيّامه.

نسق الانجيل

ليس من اليسير ان نستخلص بكثير من التفصيل ذلك التصميم الذي رسمه المؤلّف. اجل، ان اكثر الأحداث هي واضحة المعالم، ولكننا لا نرى بجلاء ما هي القواعد التي بموجبها رُتّبت تلك الأحداث. وما يزيد الأمر حرجًا هو ان هناك من يرون ان بعض الأقسام نُقلت من مكان الى آخر وان ذلك الرأي سؤال ما يزال قائمًا. فقد يبدو من المستحسن ان ننقل الفصل الخامس على سبيل المثل الى ما بين ١٥/٧ و١٦/٧. ففي ذلك توحيد لترتيب الموادّ الجغرافي، اي انّ الاقامة في الجليل يليها نشاط طويل في اورشليم (٤٣/٤-٥٤ و١/٦-٧ و١٣).

ولكن لا بدّ من الاعتراف بأن تلك النظريات لا تستند إلى ايّ تقليد ورد في الأصول، ولا تأخذ بعين الاعتبار مرونة قواعد التقليد الشفهي والتأليف العبري التي لا تخضع دائمًا لما يقتضيه منطقنا.

فليس هناك ما يؤكّد أن يوحنا قد التزم في كل مكان لقواعد واحدة في التأليف أو أنه أتمّ وَضعَ مؤلّفه على وجه تام. أمّا نحن فإننا نكتفي بأن نرى في الانجيل الرابع سلسلة أحداث لم ترتّب ترتيبًا دقيقًا، بل تلائم بعض التطوّر في المجابهة بين يسوع والعالم من جهة، وتقدُّمًا عسيرًا من جهة أخرى تُحرزه معرفة المؤمنين، في الجليل أوّلاً، ثم في اورشليم خاصة.

علاقاته بالاناجيل الازائية

يتّفق انجيل يوحنا مع المعنى الاجمالي للانجيل، ولكنه يمتاز عن الأناجيل الازائية بكثير من الوجوه. وأوّل ما يلفت أنظارنا هي الفوارق الجغرافية والزمنية. فبينما توحي الأناجيل الازائية بمدّة طويلة في الجليل تليها مسيرة الى اليهودية قد يزيد طولها وينقص وتنتهي بإقامة قصيرة في اورشليم، يروي يوحنا، خلافًا لذلك، تنقّلات متواترة من منطقة الى أخرى ويفترض ان تكون الاقامة طويلة في اليهودية ولاسيّما في اورشليم (١٩/١–٥١ و١٣/٢–٣٦/٣ و١/٥–٤٧ و١٤–٣١/٢٠). وهو يذكر عدة احتفالات بالفصح (١٣/٢ و١/٥ و٤/٦ و٥٥/١١) فيلمّح الى رسالة تتجاوز مدّتها السنتين.

وتظهر الفوارق أيضًا في الانشاء وأساليب التأليف. فبينما تنطوي الأناجيل الازائية على أجزاء قصيرة هي عبارة عن مجموعات حِكَم او رواية معجزات تتضمّن تصريحات وجيزة، يقتصر انجيل يوحنا على مختارات من الأحداث والآيات توضّح في أغلب الأحيان في احاديث او خُطب، فيبلغ بذلك في بعض الاحيان مبلغًا بعيدًا في الشعور بالروعة.

ويمتاز أيضًا انجيل يوحنا باختيار الموادّ التي يستعملها وبطرافتها. أجل، انه يذكر كثيرًا من الأحداث الواردة في التقاليد الازائية، كنشاط يوحنا المعمدان واعتماد يسوع في الاردن ودعوة التلاميذ الأوّلين (١٩/١–٥١) وحادث طرد الباعة من الهيكل (١٣/٢–٢١) وشفاء ابن عامل الملك (٤٣/٤–٥٤) وشفاء المقعد (١/٥–١٥) والأعمى (١/٩–٤١) وتكثير الأرغفة على شاطئ البحيرة والسير على المياه (١/٦–٢١) والمجادلات في اورشليم (٧–٨ و١٠) ودهن يسوع بالطيب في بيت عنيا وتسلسل احداث الفصح (١٢–٢١). ولكن لا وجود لبعض مواد التقليد الازائي، كالتجربة في البرّيّة والتجلّي وتقديس الخبز والخمر والنزاع في بستان الزيتون، وكثير من المعجزات والتعاليم (من الخطبة على الجبل واكثر الأمثال، حتى الخطبة الأخيريّة). واللغة أيضًا تختلف كل الاختلاف: فعبارة «ملكوت الله» لا ترد إلاّ مرّة واحدة (٣/٣–٥)، ويفضّل يوحنا الكلام على الحياة، وعلى الحياة الأبدية، ويحبّ الموضوعات هذه: العالم، والنور والظلمات، والحق والكذب، ومجد الله والمجد الآتي من البشر.

واذا لم يكن في الانجيل الرابع بعض مواد التقليد الازائي، فهناك أمور جديدة، كآية قانا الجليل (١/٢–١١) والحديث إلى نيقوديمس (١/٣–١١) والحوار مع السامرية (٥/٤–٤٢) وإقامة لعازر من القبر ونتائجها (١١|١–٥٧) وغسل أقدام التلاميذ (١٣|١–١٩) وكثير من الأخبار في رواية الآلام والقيامة. ولا بدّ أيضًا من الإشارة الى طول الخطب والمحادثات وهي تلقي ضوءًا على الأحداث المرويّة، فالمحادثات الأخيرة بعد العشاء السرّي (١٣/١٣–٢٦/١٧) تمهّد لزمن الكنيسة.

إلى أيّ حدّ اطّلع يوحنا على الأناجيل الإزائية؟ قال عدد من المفسّرين إنه كان يجهلها وانه لم يعرف إلاّ بعض التقاليد على الرب والتي استند إليها الازائيون أيضًا. غير أن هناك صلات أدبية فيها من الوضوح ما يحملنا على أن نرجح الى حدٍّ بعيد ان يوحنا اطّلع على انجيل مرقس ولا سيّما انجيل لوقا، علمًا بأن صلته بانجيل متى أقلّ وضوحًا. على كل حال، يمكننا أن نؤكّد ان يوحنا يفترض عند قرّائه معرفة التقاليد الازائية الكبرى.

ويجتهد يوحنا في معالجة هذه التقاليد فيفوق بذلك أسلافه حرّيةً وثقة بالنفس. فالأمانة عنده تقوم على التعبير العميق عن فحوى احداث الخلاص الحاصل في يسوع، فهي خلاّقة، ان صحّ القول.

مسائل التأليف

أتُرى ذلك الاستقلال عن التقاليد الإزائية يعود الى استعمال مراجع أخرى؟ وهل يمتاز المؤلّف بوحدة أدبية حقيقية ام يدلّ على استعمال وثائق مختلفة؟

وما هي، قبل كل شيء، لغة الانشاء الأصلي؟ انّ كثرة العبارات الآرامية حملت كثيرًا من العلماء على افتراض وجود نصّ أصلي نُقل الى اليونانية. وذهب غيرهم الى أن المؤلّف اليوناني قد استعمل بعض الأجزاء التي وُضعت أولاً بالآرامية. ولكن التعمّق في البحث أدّى الى العدول عن هذه الافتراضات. فالانجيل واحد من جهة التأليف الأدبي، وقد وُضع أصلاً باليونانية، وهذه اليونانية هي على فقرها سليمة بليغة الى حدٍّ بعيد. إنها تحتوي خصوصًا على ألفاظ وألوان من البديع اللفظي لا نظير لها في الآرامية، وهي تمتاز بإنشاء وصبغة أدبية يمكن الاستنتاج منها أن التأليف واحد. لا شك أنّ هناك أشياء كثيرة تعود الى ان المؤلّف ساميّ الأصل يكتب باليونانية او الى تأثره بالترجمة اليونانية (السبعينية) للعهد القديم. أجل، من الممكن ان يكون قد استعمل مراجع خاصة، ولا سيّما مجموعة رواية معجزات عالجها بالحرّية التي عالج بها الموادّ الإزائية، ولا بدّ هنا من التذكير بأنه مرتبط قبل كل شيء بالبيئة المسيحية وأنه يستعمل في الوقت الموافق عبارات طقسية او فقرات من المواعظ. يبدو ان الطبقة الأقدم من مقدمة الانجيل مقتبسة من نشيد يذكّر بأناشيد رسائل القديس بولس من السجن او برسائله الرعائية، وخطبة يسوع في خبز الحياة مركّبة وفقًا لقواعد العظة عند الربّانيين.

البيئة الفكرية

انّ كل فكرة يُعبَّر عنها بلغة وتتّصل ببيئات ثقافية، وهي تستعمل ألفاظًا وفنونًا تعكس ما يهمّ هذه البيئات وآراءها. فاذا كانت الفكرة مبتكرة فهي تُحدث انواعًا جديدة من الترابط وتأتي بالجديد بواسطة الموادّ التي تستخدمها. والكتاب المقدس لا يشذّ عن هذه القواعد، فلا بدّ من البحث عن تأصّل لغة يوحنا في مختلف الثقافات التي كانت تتواجد في المناطق الشرقية من الامبراطورية الرومانية حيث كُتب الانجيل.

ان تنوّع الصلات التي أشار اليها العلماء لشديدٌ جدًّا. فأوّل ما اعترفوا به هو تأثير الثقافة اليونانية،

ثم إنهم شدّدوا تشديدًا مطّردًا على الصلة بالعهد القديم وبعض البيئات اليهودية، لا بل اكتشفوا بعض العلاقات بالتيّارات الغُنوصيّة.

١) **الثقافة اليونانية**: لا شكّ أن في انجيل يوحنا وجوه شبه بالفكر اليوناني اكثر ممّا في الأناجيل الإزائية. فالاهتمام الظاهر بكل ما يمتّ بصلة الى المعرفة والحق، واستعمال لفظ «لوغس»، واستعمال التمثيل خاصة، كل ذلك كان من شأنه ان يوجّه الدراسات الى تلك الجهة. وكانوا يفكّرون بفيلون الاسكندري خاصة، فهو الذي حاول، في أوائل القرن الأول، ان يصبغ بالنفوذ اليوناني تراث اليهودية الديني. ذلك بأن المكانة المرموقة التي تحتلها فكرة «لوغس» الغامضة في مؤلّفاته كانت تساعد على إثبات أمر التأثير اليوناني. لا يُستبعد ان يكون التفكير الفِيلوني قد انتشر في بعض البيئات اليهودية في خارج فلسطين فأحدث نمطًا جديدًا في البحث والحياة. ومن الممكن ان يكون يوحنا قد تعرّف الى احدى تلك الحلقات. ولكنّ الرؤية الاجمالية هنا وهناك تختلف كل الاختلاف. فلا نرى عند يوحنا سُلّمًا للمعرفة يصعد من العلوم والتفكير الفلسفي الى مشاهدة الكائن الالهي. فالمهمّ عنده هو معرفة الابن المتجسّد في الايمان. والمعاني تتغيّر، حتى عندما يستعمل الألفاظ الواحدة. «فاللوغس» مثلاً ليس هو عند يوحنا خليقة وسيطة بين الله والكون، بل الابن السابق الوجود والمشترك في عمل الآب اشتراكًا تامًّا.

وفي أوائل هذا القرن، ازدادت معرفة ما لحياة القرن الأول الفلسفية والدينية من ألوان شعبية وتوفيقية، وهذا الأمر مكّن من معرفة وجوه شبه أخرى في التعبير. فاستنتج بعض الناس من ذلك أن انجيل يوحنا ليس إلاّ تكييفًا واسعًا للمسيحية نُقّيت من افكارها الرؤيوية واليهودية وحُوِّلت الى صوفية فرديّة.

٢) **المؤثّرات اليهوديّة**: لكنّ تأصّل الانجيل الرابع في العهد القديم وفي اليهودية لم يلبث أن ظهر بوضوح. فقد رأى النقّاد في الانشاء كثيرًا من العبارات الساميّة، الأمر الذي حمل على الافتراض وجود نصّ أصلي آرامي. وقد شدّدوا الى جانب ذلك على وفرة التلميحات العائدة الى العهد القديم. اجل، قلّ ان يستشهد يوحنا استشهادًا ظاهرًا بالعهد القديم، وهو حريص على فصل التدبير القديم عن الجديد فصلاً تامًّا، غير أنه يُكثر من تعابير العهد القديم ولا سيّما من موضوعات الأدب الحِكَمي، كالماء، والطعام السماوي والمنّ، والراعي، والكرمة، والهيكل: كأن يوحنا يعرف هذه الأفكار ومختلف أنواعها ولكنه يريد ان يستعملها استعمالاً شخصيًا مبتكرًا.

واعترفوا بوجود كثير من الصلات باليهودية المعاصرة للإنجيلي (أساليب تفكير وطرق تأليف ومفردات لغوية مستعملة في البيئات الربانية)، لا بل اعتقد بعضهم أنّ هناك تلميحات او اقتباسات تعود الى الطقوس اليهودية. وما لا شكّ فيه أن يوحنا مطّلع على ما كان ليهودية القرن الأول الفلسطينية من عادات فكرية، والى جانب ذلك فلا يخفى عليه ما هي الفوارق الشديدة التي تفصل اليهودية عن المسيحية. لقد تمّ الانفصال بينهما (٩/٢٢ و١٢/٤٢) ولم يبق ليوحنا، وهو البعيد جدًّا عن التمسّك بالشرعية والطقسية اليهودية، إلاّ ان يوضّح جدّة عالم التجسّد وسموّه.

أمّا وثائق قمران المكتشفة قبل أربعين سنة، فقد مكّنت من التعرّف إلى بيئة يهودية أخرى تماثل

هي أيضًا الانجيل الرابع . فكلاهما يحتويان على ثنائية بارزة في الحقلَين الديني والاخلاقي كما يعبّر عنها التضادان «نور – ظلمات» و«حق – كذب». وأنصار كليهما يقولون بأن جماعتهم تفتتح الأزمنة الأخيرة ، وهم يجتهدون في استكشاف ما في تعليمات العهد القديم من معنى خفيّ. وكلاهما يجعلان أهميّة كبرى لمعلّم المذهب ويشدّدان على دور روح الحق او المؤيّد.

ولكن ، الى جانب تلك الميزات المشتركة ، هناك فوارق كثيرة بين الجماعتين ، لأن جوّهما يختلف. فيوحنا بعيد عمّا في بعض نصوص قمران من عقلية رؤيوية بُعده عمّا يُراعى فيها من تمسّك بالشريعة إلى حدّ الغلوّ. وعمل يسوع يختلف كذلك كل الاختلاف عن عمل معلّم البرّ او عن مشيحيّي الشيعة. اجل ، من الممكن ان ننتبه الى ما في الجماعتين من تماثل العبارات والشواغل ، غير أن النزعة الاجمالية تختلف اختلافًا جوهريًّا.

٣) **الغنوصية** : وأخيرًا فمنذ قرنين يحاول بعضهم ان يحدّدوا مكان هذا الانجيل بالنسبة الى التيّارات الغنوصية. من المعلوم ان الغنوصية كانت تبدو على العموم تعليمًا سرّيًّا يحمل الذين تلقّوا أصوله ، بعد القيام ببعض أعمال تطهير النفس ، على الانفتاح للخلاص بالاطلاع على الحقائق الدينية الكبرى او بانخطاف النفس. وكانت تلك المذاهب تبعث على نفور شديد من الأمور المادية او الجسدية وتعدّها هي والشرّ شيئًا واحدًا. اننا على علم بالنزاعات الغنوصية من بعض النصوص المؤلّفة بعد القرن الأول والمكتوبة إمّا في إطار هلّيني طرأ عليه كثير او قليل من التأثيرات الشرقية ، وإمّا في إطار مسيحي . فقد يكون ان يوحنا استعمل بعض الألفاظ التي كانت شائعة في تلك البيئات ، ولكن في معنى مسيحي كله جديد.

٤) **طرافة يوحنا** : عاش يوحنا في ملتقى كبار التيارات الفلسفية والدينية التي عُرفت في زمانه ، في احدى العواصم التي كان يلتقي فيها الفكر اليوناني والصوفية الشرقية والتي كانت تتعدّد فيها وجوه اليهودية وتنفتح للتأثيرات الخارجية. ومع كل ذلك فلا ينبغي ان نغفل اصالة فكره العميقة ، علمًا بأن هذا الفكر يتّصل خاصة بما للجماعات المسيحية التي ينتمي اليها يوحنا من حياة وكلام. فهو يستند قبل كل شيء الى الاحداث الأساسية ويستفيد ممّا في المحاولات اللاهوتية المسيحية الأولى من بحوث تعبيرية كثيرة : فهناك عدّة صلات برسائل بولس ولا سيّما برسائله من السجن وبالوثائق التي يربطها التقليد بأفسس. وكان يوحنا مطّلعًا على نصوص طقسية شتّى.

ومع ذلك فإن هذا التأصّل في بيئة زمانه المسيحية لم يحل دون ان يقوم الانجيلي بعمل مبتكر الى حدّ بعيد نضج طويلاً وكان متحرّرًا كلّ التحرّر عن مختلف التيارات التي عرفها وقدّر شأنها. فقد أعيد النظر في كل شيء وجدّد فهمه ليؤلّف رواية متشعبة ومع ذلك بسيطة لحقيقة يسوع وعمله ، ليسوع المسيح ابن الله (٢٠/٣٠).

الانجيل الرابع والتاريخ

قام جدل من أوائل القرن التاسع عشر في قيمة انجيل يوحنا التاريخية ، ولكن البحوث الحديثة ، بعد أخذ وردّ طالا مدّة من الزمن ايّدت ما للانجيل الرابع من قيمة من هذه الجهة أيضًا. اوّل ما

يحسن التنبّه له ان يوحنا روى أحداثًا كثيرة وردت في الأناجيل الازائية : ويصحّ هذا القول على وجه خاص في نشاط يوحنا المعمدان والمعمودية في الاردن وعدة معجزات ، ولا سيّما معجزة تكثير الارغفة (١/١٩-٥١ و٢/١٣-٢١ و٦/١-٢١) . وهناك جملة اخبار الآلام والقيامة (١٢-٢١) . واذا قارنّا بين هذه الأجزاء ، امكننا ان نستنتج ان يوحنا توخّى أحداثًا يعرفها التقليد وأنه رواها بصدق ، لا بل اتى في عدة أمور بموادّ طريفة يمكن الاعتماد عليها . فالإشارات الجغرافية والزمنية والاخبار عن المؤسسات اليهودية والرومانية تدلّ كلها على معرفة لشؤون الحياة في أوائل القرن الأول (وقد زالت تلك الأحوال بعد حرب ٦٦-٧٢) ، مع ان يوحنا كان بعيدًا جدًّا عنها . ومعنى ذلك أنه عُني بالتزام الأحوال التاريخيّة التي عاش فيها يسوع ، فلسنا امام قصّة لاهوتية . والانجيل يتكلّم على كائن عاش ومات وقام في زمن معروف (٢/٢٠) ويوحنا عالم بما يقول فيه التقليد . ومن جهة أخرى فان يوحنا يعدّ نفسه شاهدًا ، او على الأقل كانوا يعدّونه كذلك (١٩/٣٥ و٢١/٢٤) ، وهذا ما يقتضي ان يشهد الانسان على أحداث او حقائق له معرفة شخصية بها ويتّخذ موقفًا منها . فإذا صحّ ان الرسالة تتناول في الأساس أن « الكلمة صار بشرًا وسكن بيننا » حتى اننا « رأينا مجده » ، أدركنا ما في الحقيقة التاريخية المرويّة من أهمية لا مثيل لها . فيوحنا يوضح معنى ما حدث في يسوع المسيح ، ولذلك فإن كتابه يبدو أولاً رواية لسلسلة آيات اختارها من بين الكثير من الآيات (٢٠/٣٠-٣١ و٢١/٢٥) . وبذلك يدخل الانجيلي في فن التقليد الكتابي الكبير الذي يصف ، مرحلة بعد مرحلة ، رواية علاقة الله بشعبه ، كأنها رواية اعمال الله في داخل تاريخ البشر . ان اسرائيل فضّل دائمًا الحَدَث على « الكلمة » .

فلا يكفي ان يروي الانجيليّ مجرّد أحداث ، بل عليه ان يستخلص معناها (راجع ٩/١-٤١) ويدرك مداها وعمقها ؛ لكي يستطيع التلاميذ ان يتقدّموا في المعرفة وينفتحوا للحياة الأبدية . وتروى الآيات « لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ولتكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه » (٢٠/٣٠-٣١) . ويعلم يوحنا أن هذا التفهّم التدرّجي لم يحصل عليه إلا بالنظر الى سر الفصح . فكان لا بدّ ان يجتاز المسيح الى المجد الكامل بعد مروره بالصليب ، لكي يظهر ما في حياة يسوع وفي أصغر عمل من اعماله من معنى عميق . كان لا بدّ في الوقت نفسه من موهبة روح الحق وهو ثمرة الفصح (٧/٣٩ و١٦/٧ و٢٠/٢٢) ، فالروح يسير بالمؤمنين الى معرفة الحق كلّه ، اي الى ادراك كلّ ما فيه حقيقة وعمل يسوع ابن الله المتجسّد (١٦/٥-١٥) . ذلك ما رسب في ذاكرة يوحنا : عودة الى يسوع بحذافيرها لإدراك معناها (٢/٢١-٢٢ و١٢/١٦ و١٤/٢٦ و١٥/٢٦-٢٧) .

نحصل على هذا التفهّم ، وفقًا لتقليد مسيحي وجيه ، إن ربطنا الأحداث التي عاشها يسوع بما في العهد القديم من احداث وأقوال نبويّة تنال بذلك معناها الحقيقي (٢/١٧ و٥/٣٧-٤٧ و٧/١٧ و١٢/١٦ و٣٧- ٤١ و١٩/٢٤ و٢٨ و٣٦-٣٧) . لقد أدرك يوحنا اكثر من أي واحد ما للحقائق الظاهرة في يسوع من جدّة لا حدّ لها ، فعبّر عنها وفقًا لمناهج ذات طراز مسيحي .

فنحن اذًا امام طريقة لا تردُّد في طابعها التاريخي ، وان اختلفت اختلافًا كبيرًا عن الطرق او المتطلّبات الخاصة بالمؤرّخين الوضعيين الذين يجعلون اهتمامهم في سرد الأحداث سردًا دقيقًا ، لا في

توضيح معناها بتحديد مكانها من تدبير الخلاص في جملته. ان بعض أهل العصر يسمّون ذلك تاريخًا «تبشيريًّا» او «تاريخًا نوعيًّا». علمًا بأن الأقدمين كانوا يسمّون انجيل يوحنا «انجيلاً روحيًّا» (اقليمنضس الاسكندري). وهذا الادراك على وجه عميق للمسيح ولعمله يتمّ في أغلب الأحيان بالتعبير عن تاريخه بالرموز. فعَين التلميذ تكتشف شيئًا فشيئًا ان للافعال او الأقوال عدّة درجات في معانيها وانها تُحيل دائمًا الى ما أبعد منها. ومن هنا أهمية فكرة «الآية»، والميل الى الايحاء بما لحدث او لعمل ما من معانٍ متعدّدة (١٤/٣-١٥ و٢٨/٨ و٣٢/١٢). وآخر الأمر شيء من التهكّم الساخر أمام أقوال الخصام قابلة للدلالة على خلاف ما تدلّ عليه (٥٢/٧ و٢٤/٩-٢٧ و٤٩/١١ و١٩/١٢ و٣٠/١٦ و١٨/١٩-٢٢). فاختبار الروح القدس وحده يمكّن من ادراك ما يهدف اليه النص.

المؤلِّف

هذه الملاحظات كلّها تؤدّي الى الجزم بأن انجيل يوحنا ليس مجرّد شهادة شاهد عيان دُوِّنت دفعة واحدة في اليوم الذي تبع الأحداث، بل كل شيء يوحي، خلافًا لذلك، بأنه أتى نتيجةً لنُضْجٍ طويل.

لا بدّ من الاضافة ان العمل يبدو مع كل ذلك ناقصًا، فبعض اللحمات غير مُحكَمة وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (١٣/٣-٢١ و٣١-٣٦ و١٥/١). يجري كل شيء وكأن المؤلِّف لم يشعر قط بأنه وصل الى النهاية. وفي ذلك تعليل لما في الفقرات من قلة ترتيب. فمن الراجح ان الانجيل، كما هو بين أيدينا، اصدره بعض تلاميذ المؤلِّف فأضافوا عليه الفصل ٢١ ولا شك انهم أضافوا أيضًا بعض التعليق (مثل ٢/٤ (وربما ١/٤) و٤٤/٤ و٣٩/٧ و٢/١١ و٣٥/١٩). أمّا رواية المرأة الزانية (٥٣/٧-١١/٨) فهناك اجماع على انها من مرجع مجهول فأُدخلت في زمن لاحق (وهي مع ذلك جزء من «قانون» الكتاب المقدس).

أمّا المؤلِّف وتاريخ وضع الانجيل الرابع، فلسنا نجد في المؤلَّف نفسه أيّ دليل واضح عليهما. وربّما كان ذلك مقصودًا. فيجب ان يتوقّف الانتباه، لا على الشاهد، بل على من هو موضوع البشارة والتأمّل (٢٩/٣ و٨/١ و٤١/٤). غير أن الآية ٢٤/٢١ التي أضيفت لا تتردّد في التوحيد بين المؤلِّف و«التلميذ الذي أحبّه يسوع» والوارد ذكره مرارًا كثيرة في احداث الفصح (٢٣/١٣ و٢٦/١٩ و٢/٢٠). لا شك ان المعنيّ هو ذلك «التلميذ الآخر» المذكور في نصوص دون ان يسمّى (٣٥/١-٣٩ و١٥/١٨).

ان التقاليد الكنسية تسمّيه يوحنا منذ القرن الثاني وتوحّد بينه وبين احد ابنَي زبدى، احد الاثني عشر. هناك جزء من مؤلَّف لبابياس، مطران هيرابوليس فريجيا، يرقى تاريخه الى نحو السنة ١٤٠، وفيه هذه الجملة التي تترك مجالاً للتردّد في هذا الأمر: «لن أتردّد أن أضع بين التفسيرات تلك الأمور التي تعلّمتها تعليمًا حسنًا جدًّا ذات يوم عن الأقدمين، فحفظتها حفظًا حسنًا جدًّا في ذاكرتي، بعد ان تحقّقتُ صحّتها... وان وصل أحد كان من تابعة الأقدمين، كنت استعلم منه عن أقوال الأقدمين: ما قاله اندراوس او بطرس او فيلبس او توما او يعقوب او يوحنا او متى، او غيرهم من

تلاميذ الرب او ما يقوله ارستيون ويوحنا القديم، تلميذان للرب». (اوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ٣، ٣٩/٣–٤). فكانوا اذًا يميّزون بين يوحنا الرسول وأحد الاثني عشر، من يوحنا آخر، القديم تلميذ الرب. ولا يشير بابياس الى مؤلّفات، لأنه كان يهتمّ خصوصًا «بالكلام الحيّ الثابت». وفي أواخر القرن الثاني، كان ايريناوس واضحًا حيث كتب: «ثم يوحنا، تلميذ الرب، الذي اتّكأ على صدره، فقد أصدر هو أيضًا انجيلاً في اثناء إقامته في أفسس» (الردّ على الهراطقة ٣، ١/١). ففي نظر ايريناوس، وهو يعرّف نفسه تلميذًا لبوليكربس «الذي كان يتحدّث عن علاقاته بيوحنا وسائر تلاميذ الرب» (اوسابيوس، تاريخ الكنيسة ٥، ٢٠/٦–٨)، المقصود هو ابن زبدى، احد الاثني عشر. في ذلك الزمان، كانوا يميلون، وان تردّد بعضهم، الى ان ينسبوا الى احد الاثني عشر المؤلّفات التي تُعدّ قانونية. وأمّا الانجيل الرابع، فنحن أمام شبه اجماع: فجميع المؤلّفين (قانون موراتوري، واقليمنضس الإسكندري واوريجينس وترتليانس) يتحدّثون عن نسبته الى يوحنا، احد الاثني عشر، تحدّثهم عن امر اكيد. وكانت هناك حلقة صغيرة من الرومانيين وعلى رأسهم الكاهن كايوس، يُعربون عن تردّدهم في هذا الأمر، من دون اللجوء الى التقليد.

هذا الرأي التقليدي طرحه النقّاد على بساط البحث في أوائل القرن التاسع عشر، فشدّدوا على ما هنالك من فوارق بين يوحنا والازائيين وعلى ما يظهر فيه من تطوّر لاهوتي. فإن لم يكن المؤلّف، على حدّ قولهم، شاهد عيان، فليس لمؤلّفه في أغلب الأحيان قيمة تاريخية. وكانوا ينظرون الى صاحب الانجيل الرابع نظرهم الى اللاهوتي الذي حقّق، في أواسط القرن الثاني، نوعًا من التوفيق بين التيّارات البطرسية والتيارات البولسية. لا شك ان ردّ الفعل عند البيئات الكنسية كان شديدًا في أول الأمر، لأنهم كانوا يربطون الى حد بعيد بين مسألة هوية المؤلّف ومسألة قدرته على الشهادة، وكادوا يجعلون من نسبة النص الى يوحنا الرسول نفسه مسألة ايمان. أمّا اليوم فقد تعلّمنا ان نحسن التمييز بين المسائل، ويمكننا اليوم، بفضل الخطوات التي خطاها التفكير في التاريخ وفنونه، ان نتخلّص من المسائل التي لا غنى عن اختيار احد شقّيها

لا بدّ من الإشارة اولاً الى أن نَشْرَ جزء من الانجيل الرابع (٣١/١٨ و٣٣ و٣٧–٣٨)، عُثر عليه في مصر ويرقى تاريخه، في رأي أحسن الخبراء، الى السنوات ١١٠–١٣٠، قد فَرَض على النقّاد العودة الى أمر تقليدي، وهو صدور الإنجيل الرابع في أواخر القرن الأول. ومن المحتمل جدًّا ايضًا ان يُحدَّدَ مكانه في كنيسة من كنائس آسية الهلّينستية (افسس). وليس لنا ان نستبعد استبعادًا مطلقًا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه. ولكنّ معظم النقّاد لا يتبنّون هذا الاحتمال. فبعضهم يتركون تسمية المؤلّف فيصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية. وبعضهم يذكرون بيوحنا القديم الذي تكلّم عليه بابياس. وبعضهم يضيفون ان المؤلّف كان على اتّصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول، فلا عجب ان يكون «للتلميذ الذي أحبّه يسوع» تلك المكانة السامية. فوُحّد بينه وبين يوحنا بن زبدى. ومن الغريب ان يوحنا هو الرسول الكبير الوحيد الذي لم يرد اسمه قط في الانجيل الرابع.

الفكر اللاهوتي

لا مجال لعرض نظرة إجمالية في فكر يوحنا اللاهوتي. فهو أمين للتقليد الكتابي الوجيه الذي لا يعرض نظريّة، بل يوضّح أحداث الخلاص، ولا يفكّر في وضع مبدأ أساسي تنتظم بموجبه سائر الأمور. ويتركّز الانتباه كله على المسيح، فلا يستطيع المؤمنون ان يصلوا الى الحياة الأبدية باكتشاف الآب، إلاّ اذا عرفوا المسيح واتّحدوا به. نكتفي ببعض اتّجاهات ذلك الفكر اللاهوتي.

لا شك أن المنهج «وجود سابق – تجسّد» لا يقتصر على الانجيل الرابع، فاننا نجده على سبيل المثال في نشيد الرسالة الى اهل فيلبي (٢|٦–١١) وفي قول ١|١٥. ولكنه يفيد التعارض عمومًا بين الآلام والقيامة. أمّا يوحنا فله نظرة أوسع فأقرب الى التقليد، فهو ينظر الى مجمل حياة يسوع (آيات وأقوال) ويعلّق أهمية كبرى على حدوثها في الزمان (موضوع «الساعة»). ولا يتمّ تجلّي الله في داخل العالم («المجد») إلاّ من خلال أحداث حياة يسوع وتبلغ ذروتها في الفصح. ولكن هذا التجلّي لا يُصبح بذلك امرًا من أمور العالم المسلّم بها، فالتجلّي يطرح مسألة العالم على بساط البحث. والذين يؤمنون يولدون لحياة جديدة، غير ان العالم في حد ذاته يرفض ما لا يُقاس به، والانجيل يوحي بنزاع ينتهي بآلام يسوع وقيامته. وهكذا فالعالم يُدان ويُحكَم عليه في «الساعة» التي كان يظنّ فيها أنه تغلّب على الذي سبق انه انكره نكرانًا تامًّا.

لم يصف يوحنا سابق وجود المسيح ولم يروِ على سبيل المثال حوارًا سماويًا يتسلّم فيه الابن رسالته، فنحن بعيدون عن الاسطورة. ففي وجود يسوع يتجلّى الآب للذين يتقدّمون في المعرفة، بالايمان وبموهبة الروح القدس.

المقدّمة (١)

١ ١في البَدءِ(٢) كانَ الكَلِمَة(٣)
والكَلِمَةُ كانَ لَدى الله(٤)
والكَلِمَةُ هوَ الله.
٢ كانَ في البَدءِ لَدى الله.
٣ بِه كانَ كُلُّ شَيء(٥)
وبِدونِه ما كانَ شَيءٌ مِمَّا كان(٦).
٤ فيهِ كانَتِ الحَياة
والحَياةُ نورُ النَّاس(٧)
٥ والنُّورُ يُشرِقُ في الظُّلُمات
ولَم تُدرِكْه الظُّلُمات(٨).
٦ ظَهَرَ(٩) رَجُلٌ مُرسَلٌ مِن لَدُنِ الله
اِسمُه يوحَنَّا.
٧ جاءَ شاهِدًا لِيَشهَدَ لِلنُّور
فيُؤمِنَ عن شَهادَتِه جَميعُ النَّاس(١٠).

تك ١/١-٥ – يو ٨/٢٤ ويو ١٠/٣٠ – قول ١/١٥-٢٠ – يو ٣/٣٥ و١١ و٨/١٢ – ١ يو ٢/٨ – يو ١/١٩، ٣٤

(١) يبدو أن هذه المقدّمة وُضعت على مرحلتين: نشيد يحتفل بالمسيح بصفته كلمة الله، وهو نشيد يذكّر بالليترجية المسيحية في آسية الصغرى (راجع قول ١/١٥ و١ طيم ٣/١٦ وعب ١/٣-٤). يُرجّح أن صاحب الإنجيل توسّع فيه للإشارة إلى بعض مواضيع إنجيله الجوهرية.

(٢) هذه العبارة، التي تذكّرنا بكلمات سفر التكوين الأولى، لا تقصد أوائل زمن العالم، بل الـ«بدء» المطلق. فالكلمة كائن على نحو سامٍ أزلي، وهذا ما يشير إليه أيضًا استعمال فعل كان بمعناه التامّ من غير خبر.

(٣) يسمّى المسيح «لوغوس». قد يُترجم هذا اللفظ بـ«كلام»، ولكن يبدو أننا أمام كلمة تأثّرت بطرق تعبير الأدب الحِكَمي (مثل ٨/٢٣-٣٦ وسي ٢٤/١-٢٢) والدين اليهودي الهلّنستي. فالمسيح، بصفته الابن الأزلي، هو التعبير التامّ عن الآب (راجع قول ١/١٥: صورة الله الذي لا يُرى، وفل ٢/٦: في صورة الله، وعب ١/٣: شعاع مجد الآب). وسيصبح بالتجسّد تجلّي الله بأسمى درجة في قلب البشرية (راجع ١ يو ١/٢).

(٤) لدى الله بمعنى «نحو الله»، فالحرف اليوناني يدلّ على اتّجاه نحو أحد. ان الكلمة، مع أنه غير الآب المسمّى الله، هو في اتّحاد تامّ به، كما سيجتهد الإنجيلي بالإشارة إلى ذلك (٥/١٧-٣٠).

(٥) سبق للعهد القديم أن ربط خلق العالم بكلمة الله (مز ٣٣/٦ و٩ و١٤٧/١٥-١٨ واش ٤٠/٢٦ و٤٨/٣ وحك ٩/١ وراجع تك ١/٣) أو بحكمة الله (مثل ٨/٢٧-٣٠ وحك ٧/١٢ و٨/٤ و٩/٩). فعمل الخلق هو عمل الآب والابن (راجع ١ قور ٨/٦).

(٦) يعبّر فعل «كان» تعبيرًا وافيًا عن خلق جميع الأشياء «من العدم» (راجع ١٧/٢٤). وبما ان المادّة أيضًا مخلوقة، لم يعد هناك من أثر ازدواجية ميتافيزيقية وتستبعد كل فكرة غنوصية.

(٧) الكلمة مصدر كل ما يحمل البشر على أن يعيشوا وجودهم عيشًا تامًّا، من حياة مادية ومن «حياة» تتحقّق في ملاقاة الله. وهو، في الوقت نفسه، «النور» الذي يرشد البشر إلى الطريق السويّ الواجب سلوكه (٨/١٢).

(٨) «أدرك»: راجع ١٠/١-١٣ واف ٣/١٨ وفل ٣/١٢-١٣ ورسل ١٠/٣٤ و٤/١٣. لم يفهم الناس أوّل ظهور للكلمة وقد تمّ في خلق العالم (راجع ١ قور ١/٢١ وروم ١/١٩-٢٣ وحك ١٣/١-٩). وقد يكون هناك معنى آخر، وهو ان النور يُفلت من مساعي الناس للاستيلاء عليه (راجع ٧/٣٤ و٨/٢١ و١٢/٣٥).

(٩) الترجمة اللفظية: «كان».

(١٠) المقصود هو «يوحنا المعمدان» (مر ١/٤ وما يوازيه) (١/١٥ و١/١٩-٣٥ و٣/٢٣-٣٦ و٥/٣٣ و١٠/٤١). وفي النص تشديد على التباين القائم بين يوحنا ويسوع.

٨ لم يَكُنْ هو النُّور
بل جاءَ لِيَشهَدَ لِلنُّور.
٩ كانَ النُّورُ الحَقّ (يو ١٩/٣ و١٢/٨ و٤٦/١٢)
الَّذي يُنيرُ كُلَّ إِنْسان
آتِيًا إِلى العالَم [١١].
١٠ كانَ في العالَم [١٢]
وبِه كانَ العالَم
والعالَمُ لَم يَعرِفْهُ [١٣].
١١ جاءَ إِلى بَيتِه
فما قَبِلَه أَهْلُ بَيتِه [١٤]. (يو ٣٥/١٠ و١١/٣)
١٢ أَمَّا الَّذينَ قَبِلوه
وهُمُ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِاسمِه [١٥] (١ يو ٢/٣ و١٣/٥)
فقَد مَكَّنَهم أَنْ يَصيروا أَبْناءَ الله [١٦]:
١٣ فهُمُ الَّذينَ لا مِن دَمٍ
ولا مِن رَغبَةِ لَحْمٍ
ولا مِن رَغبَةِ رَجُل
بل مِنَ اللهِ وُلِدوا [١٧].
١٤ والكَلِمَةُ صارَ بَشَرًا [١٨]
فسَكَنَ [١٩] بَينَنا [٢٠] (خر ٨/٢٥ تث ٧/٤)
فرَأَينا مَجدَه [٢١]
مَجدًا مِن لَدُنِ الآبِ لِابنٍ وَحيد [٢٢] (يو ٥/١٧)
مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ.

(١١) الكلمة هو «النور» بكل معنى الكلمة. بإمكان كل إنسان، بل عليه أيًّا كان أصله أو وضعه، أن يستنير به لتحقيق حياته. يضيف النص كما هو ان هذا النور تحقق في المسيح، الآتي إلى العالم (راجع ١٤/٦). وهناك من يترجم: «كل إنسانٍ آتٍ إلى العالم». ولكن هذه الترجمة أقلّ ترجيحًا.

(١٢) «العالَم» هو تارة الكون في مُجمله وتارة البشرية التي تشكّل جزءه الأعظم شأنًا. وُينظر إلى البشرية بوصفها موضع محبّة الله (١٦/٣) أو رفضه (راجع ٣١/١٢ + و ١ يو ١٦/٢).

(١٣) لقد عرف العهد القديم رفضًا «للحكمة الإلهية» (با ١٠/٣-١٤ و٢٣ و٣١ ومثل ٢/١ و١/٤ و١٠/٩ و٣/٣٠ وسي ٢٧/٦ و٢٨/١٨)، لكن المقصود هنا هو رفض الكلمة المتجسّد.

(١٤) يرجّح أن في ذلك إشارة الى إسرائيل الذي يمثّل البشرية في التاريخ وهي كلّها مِلك الخالق.

(١٥) يقوم الإيمان بـ«اسم» الابن على الاعتراف بقدرته والدعاء إليه بثقة. والاسم يكشف عن الشخص (راجع ٢٣/٢ و١٨/٣ و١ يو ٢٣/٣ و١٣/٥). والإيمان هو انتماء إلى المسيح بالاعتراف به على أنه ابنَ الله وكاشف عن سرّ الآب.

(١٦) «صار ابنًا لله» (٣/٣-٧ و٥٢/١١ و١ يو ١/٣-٢ و١٠ و٢/٥ و٤ و١٨): هو الله الذي يجعلنا أبناء له.

(١٧) في بعض الترجمات اللاتينية والسريانية وبعض استشهادات الآباء، يرد فعل «وُلِد» في صيغة المفرد، فيكون المقصود، إمّا ميلاد الكلمة في الأزلية، وإمّا الحَبَل البتولي. إلّا أن اتفاق مجمل المخطوطات اليونانية يؤيّد صيغة الجمع على وجه واضح.

(١٨) تجسّد الكلمة في الواقع البشري حدث يشكّل الساعة الحاسمة في تاريخ الخلاص. ويشهد المسيحيون على ذلك. تدلّ كلمة «بشر» (صارْكس) عند يوحنا على الإنسان الموسوم بالضعف المؤدّي إلى الموت. وقد يكون في النصّ ردّ على تعليم الظاهريين الذين كانوا يجعلون من التجسّد مجرد مظهر (١ يو ٢/٤).

(١٩) الترجمة اللفظية: «نصب خيمته». وفي هذا تلميح إلى الهيكل (٥١/١ و٢٠/٢ و٢٣/٤-٢٤ وخر ٨/٢٥ وعد ٣٤/٣٥)، مكان الحضور الإلهي وتجلّي مجد الله (خر ٣٤/٤٠-٣٥ و١ مل ١٠/٨-١٣ واش ١/٦-٤).

(٢٠) المقصود هو الناس عامةً (٥/١ و٩-١٣) والتلاميذ خاصة أو المسيحيون الذين يقومون بالاختبار المذكور.

(٢١) في العهد القديم، تدلّ كلمة «مجد» على ما يكشف الله للناس: فهو تارة بهاء نيّر يلازم ما هو مقدّس، وتارة أحداث تُظهر قدرة الله. سيصف يوحنا مختلف أعمال يسوع التي كانت تكشف مجده (١١/٢)، لا سيّما حدث الفصح (٣١/١٣ و١/١٧-٥ و٢٣/١٢ و٢٨).

(٢٢) يشير لقب الابن الوحيد إلى الطابع الفريد على

يو ١/٣٠.
١٥ شَهِدَ له يوحنَّا فهَتَف:
«هذا الَّذي قُلتُ فيه:
إنَّ الآتيَ بَعْدي
قد تَقَدَّمَني
لأَنَّه كانَ مِن قَبْلي»(٢٣).

قول ٢/٩-١٠
١٦ فمِن مِلْئِه(٢٤) نِلْنا بأَجمَعِنا
وقَد نِلْنا نِعمَةً على نِعمَة.

١٧ لِأَنَّ الشَّريعَةَ أُعطِيَت عن يَدِ موسى
وأَمَّا النِّعمَةُ والحَقّ
فقَد أَتَيا عن يَدِ يسوعَ المسيح.

خر ٣٣/٢٠ يو ٦/٤٦ ١ يو ٤/١٢ يو ١٧/٦
١٨ إِنَّ اللهَ ما رآهُ أَحدٌ قطّ(٢٥)
أَلِابنُ الوَحيدُ الَّذي في حِضْنِ الآب
هو الَّذي أَخبَرَ عَنه(٢٦).

عيد الفصح الأول

أ- الأسبوع الأول

شهادة يوحنا ليسوع

١ يو ١/٧-٨ و١/١٥ لو ٣/١٥ متى ١٧/١٠-١٣ و١٦/١٤

١٩ وهٰذه شَهادَةُ يوحَنَّا، إِذ أَرسَلَ إِلَيه اليَهودُ(٢٧) مِن أُورَشَليمَ بَعضَ الكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ(٢٨) يَسأَلونَه: «مَن أَنتَ؟» ٢٠ فاعتَرَفَ ولَم يُنكِرْ، اِعتَرَفَ: «لَستُ المسيح». ٢١ فسأَلوه: «مَن أَنتَ إِذًا؟ أَأَنتَ إِيلِيَّا؟» قال: «لَستُ إِيَّاه». «أَأَنتَ النَّبِيّ؟» أَجاب: «لا!»(٢٩) ٢٢ فقالوا له: «مَن أَنتَ فنَحمِلَ الجَوابَ إِلى الَّذينَ أَرسَلونا؟ ماذا تَقولُ في نَفسِكَ؟» ٢٣ قال:

اش ٤٠/٣ متى ٣/٣
«أَنا صَوتُ مُنادٍ في البَرِّيَّة:
قَوِّموا طَريقَ الرَّبّ.

الإطلاق الذي تتّسم به بنوّة المسيح. وهذه البنوّة تمكّن الابن من الاشتراك بلا قيد في «النعمة والحق». هذه العبارة مأخوذة من خر ٦/٣٤ حيث تصف كرم الله الذي يهب عطاياه بسخاء لا حدّ له.

(٢٣) لشهادة المعمدان قيمة دائمة، فهي تشير إلى أن يسوع، الذي جاء بعده في التاريخ، يفوقه على الإطلاق في أصله ورسالته الإلهية.

(٢٤) إن معرفة الكلمة المتجسد تهدي جماعة المؤمنين إلى الاشتراك على وجه يزداد في فيض الخيرات الروحيّة الذي فيه وبه وحده.

(٢٥) الإنسان عاجز عجزًا تامًّا عن الوصول بنفسه إلى معرفة الله مباشرة (تث ١٢/٤ ومز ٢/٩٧). لكنه يستطيع فقط أن يطمح إلى ذلك (٨/١٤).

(٢٦) ان الابن الوحيد المشارك في حياة الآب على وجه مطلق هو وحده قادر على هداية البشر الى المعرفة وإلى الحياة. وسيكون يسوع، بكل ما يعمله وبكل ما يقوله، الموحي بالله والمعبّر عنه.

(٢٧) في إنجيل يوحنا، قد تدلّ كلمة «اليهود»، بدون أيّ توضيح آخر، على أعضاء شعب إسرائيل (٣/٢٥ و٤/٩ و٢٢، الخ)، ولكن هذه الكلمة تدل في أغلب الأحيان عليهم لأنهم يرفضون المسيح. وبهذا المعنى تصف الكلمة بوجه خاص السلطات القائمة (٢/١٨ و٥/١٠-١٨ و٧/١ و١٣ و٩/٢٢، الخ).

(٢٨) نصل توًّا إلى الشهادة الجوهرية، وهذه الشهادة تُؤدّى أمام ممثّلي السلطات العليا وتحدّد دور يسوع وشخصه من يوحنا المعمدان.

(٢٩) ورد في ملا ٣/٢٣ وسي ٤٨/١٠-١١ الخ أن «ايليا» النبي لا بدّ أن يعود لدعوة أخيرة إلى التوبة، قبل الدينونة الأخيرة (راجع متى ١١/١٤ و١٧/١٠). كان انتظار نبيّ للأزمنة الأخيرة منتشرًا في بيئات مختلفة وربّما كان يستند إلى تث ١٨/١٥ (راجع ٦/١٤ ورسل ٣/٢٢).

كما قالَ النَّبيُّ أَشَعْيا»(٣٠).

٢٤وكانَ المُرسَلونَ مِنَ الفِرِّيسيِّين(٣١). ٢٥فسأَلوهُ أَيضًا: «إِذا لم تَكُنِ المسيحَ ولا إِيلِيَّا ولا النَّبِيَّ، فلِمَ تُعَمِّدُ إِذًا؟» ٢٦أَجابَهم يوحَنَّا: «أَنا أُعَمِّدُ في الماء، وبَينَكم مَن لا تَعرِفونَه، ٢٧ذاكَ الآتي بَعدِي، مَن لَستُ أَهلاً لأَن أَفُكَّ رِباطَ حِذائِه». ٢٨وجَرى ذلك في بَيتَ عَنْيا(٣٢) عِبْرَ الأُردُنّ، حَيثُ كانَ يوحَنَّا يُعَمِّد.

(متى ٣/٦ — يو ٧/٢٧ — مر ١/٧)

٢٩وفي الغَد رأَى يسوعَ آتِيًا نَحوَه فقال: «هُوَذا حَمَلُ الله(٣٣) الَّذي يَرفَعُ(٣٤) خَطيئَةَ العالَم(٣٥). ٣٠هذا الَّذي قُلتُ فيه:

يأتي بَعْدي رَجُلٌ قد تَقَدَّمَني

لأَنَّه كانَ مِن قَبْلِي(٣٦).

٣١وأَنا لم أَكُنْ أَعرِفُه، ولكِنِّي ما جِئتُ أُعَمِّدُ في الماءِ إِلَّا لِكَي يَظهَرَ أَمْرُه لإِسْرائيل». ٣٢وشَهِدَ يوحَنَّا قال: «رَأَيتُ الرُّوحَ يَنزِلُ مِنَ السَّماء كأَنَّه حَمامَة فيَستَقِرُّ علَيه(٣٧). ٣٣وأَنا لَم أَكُنْ أَعرِفُه، ولكِنَّ الَّذي أَرسَلَني أُعَمِّدُ في الماء هو قالَ لي: إِنَّ الَّذي تَرى الرُّوحَ يَنزِلُ فيَستَقِرُّ علَيه، هو ذاكَ الَّذي يُعَمِّدُ في الرُّوحِ القُدُس. ٣٤وأَنا رأَيتُ وشَهِدتُ أَنَّه هو ابنُ الله».

(خر ١٢/١ — اش ٥٣/٧ و١٢ — يو ٤/٤٢ — يو ٨/٥٨ و١/١ — اش ١١/٢ و١١/١ — يو ٣/٣٤ — متى ٣/١٦ — يو ٣/٥)

التلاميذ الأولون

٣٥وكانَ يوحَنَّا في الغَدِ أَيضًا قائِمًا هُناكَ، ومَعَه اثْنانِ مِن تَلاميذِه. ٣٦فحَدَّقَ إِلى يَسوعَ وهو سائرٌ وقال: «هُوَذا حَمَلُ الله!» ٣٧فسَمِعَ التِّلْميذانِ كَلامَه فتَبِعا يسوع. ٣٨فالتَفَتَ يسوعُ فرآهُما يَتبَعانِه فقالَ لَهما: «ماذا تُريدان؟» قالا له: «رابِّي (أَي يا مُعَلِّم) أَينَ تُقيم؟» ٣٩فقالَ لَهما: «هَلُمَّا فانظُرا!» فذَهَبا ونظَرا أَينَ يُقيم، فأَقاما عِندَه ذلكَ اليَوم، وكانَتِ السَّاعَةُ نَحوَ الرَّابِعَةِ بَعدَ الظُّهْر. ٤٠وكانَ أَندَراوُس أَخو سِمْعانَ بُطرُس أَحَدَ اللَّذَينِ سَمِعا كَلامَ يوحَنَّا فتَبِعا يسوع. ٤١ولَقِيَ أَوَّلاً أَخاهُ سِمْعان فقالَ له: «وَجَدْنا المَشيح» ومَعناهُ المَسيح(٣٨). ٤٢وجاءَ بِه إِلى يَسوعَ فحَدَّقَ إِلَيه يسوعُ وقال: «أَنتَ سِمْعانُ بنُ يونا، وستُدعَى كِيفا»، أَي صَخرًا(٣٩).

(متى ٤/١٨-٢٠ — متى ١٦/١٨ ١٩ — مر ٣/١٦)

(٣٠) راجع اش ٤٠/٣.

(٣١) أو: «وكان بين المرسلين بعض الفريسيين».

(٣٢) ليس المقصود قرية لعازر القريبة من أورشليم (١١/١ و١٨)، بل بلدة تقع على شاطئ الأردن إلى الشمال ويتعذّر تحديد مكانها.

(٣٣) يشير النص إلى موت يسوع التكفيري، يدمج صورتين تقليديتين: من جهة صورة العبد المتألم (اش ٥٢/١٣ - ٥٣/١٢) الذي يأخذ على عاتقه خطايا جماعة الناس والذي، مع أنه بريء، يقرّب نفسه تقدمة حَمَل، ومن جهة أخرى صورة حَمَل الفصح، رمز فداء اسرائيل (خر ١٢/١-٢٨)، وراجع ١٩/١٤ و٣٦ و١ قور ٥/٧ ورؤ ٥/٧ و١٢.

(٣٤) الفعل اليوناني يعني الرَّفع، فإمَّا «حَمَلَ، أخذ على عاتقه»، وإمَّا «ذَهَبَ بـ، رَفَعَ، أزال». وبهذا المعنى الأخير يستعمله يوحنا عادة (راجع ٢/١٦ و٥/٨-١٢ و١٠/١٨ و١ يو ٣/٥).

(٣٥) تدل صيغة المفرد هنا على مجمل خطايا العالم في كثرتها ومضمونها.

(٣٦) راجع ١/١٥ و٢٧.

(٣٧) هبة «الروح» (راجع اش ١١/٢ و٦١/١) هي دائمة ولا حدّ لها (٣/٣٤).

(٣٨) يتفرد يوحنا بالاستشهاد باللفظ العبري (أو الآرامي) ويورد ترجمته: «الذي نالَ المِسحة».

(٣٩) يعرف يسوع باطن جميع الذين يقتربون منه (١/٤٨ و٢/٢٥ و٤/١٦-١٩). وهو يعلن الاسم الجديد الذي سيُطلق على «سمعان»، واسم «بطرس» يدل على دعوة

٤٣وأَرادَ يسوعُ في الغَدِ أَن يَذهَبَ إِلى الجَليل، فلَقِيَ فيلِبُّس فقالَ له: «اِتْبَعْني!» ٤٤وكانَ فيلِبُّس مِن بَيتَ صَيدا(٤٠) مَدينَةِ أَندَراوسَ وبُطرُس. ٤٥ولَقِيَ فيلِبُّسُ نَتَنائيل(٤١) فقالَ له: «الَّذي كَتَبَ في شأنِه موسى في الشَّريعَةِ وذَكَرَه الأَنبِياء، وَجَدْناه، وهو يسوعُ آبنُ يوسُفَ مِنَ النَّاصِرَة». ٤٦فقالَ له نَتَنائيل: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمكِنُ أَن يَخرُجَ شَيءٌ صالِح؟» فقالَ له فيلِبُّس: «هَلُمَّ فَٱنْظُرْ»(٤٢). ٤٧ورأَى يسوعُ نَتَنائيلَ آتِيًا نَحوَه فقالَ فيه: «هُوَذا إِسرائيليٌّ خالِصٌ لا غِشَّ فيه». ٤٨فقالَ له نَتَنائيل: «مِن أَينَ تَعرِفُني؟» أَجابَه يسوع: «قَبلَ أَن يَدعوَكَ فيلِبُّس وأَنتَ تَحتَ التِّينَة(٤٣)، رأَيتُك». ٤٩أَجابَه نَتَنائيل: «رابِّي، أَنتَ ٱبنُ الله، أَنتَ مَلِكُ إِسرائيل». ٥٠أَجابَه يسوع: «أَلأَنِّي قُلتُ لَكَ إِنِّي رأَيتُكَ تَحتَ التِّينَة آمَنتَ؟ ستَرى أَعظَمَ مِن هذا». ٥١وقالَ له: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم: ستَرونَ السَّماءَ مُنفَتِحَة، ومَلائِكَةَ اللهِ صاعِدينَ نازِلينَ فَوقَ ٱبنِ الإِنسان»(٤٤).

متى ٩/٩ — يو ٥/٣٩ — رسل ٢٦/٢٢ — متى ١٣/٥٤ — تث ١٨/١٨ — يو ٦/١٥ و١٢/١٣ — تك ٢٨/١٠-١٧ — متى ٨/٢٠

معجزة الخمر في عرس قانا الجليل

٢ ١وفي اليَومِ الثَّالِث(١)، كانَ في قانا الجَليلِ عُرسٌ وكانَت أُمُّ يسوعَ هُناك. ٢فدُعِيَ يسوعُ أَيضًا وتلاميذُه إِلى العُرس. ٣ونَفَدَتِ الخَمْر، فقالَت لِيَسوعَ أُمُّه: «لَيسَ عِندَهم خَمْر». ٤فقالَ لها يسوع: «ما لي وما لَكِ(٢)، أَيَّتُها المَرأَة؟ لَم تَأتِ ساعَتي بَعْد»(٣). ٥فقالَت

خاصة (متى ١٦/١٨).

(٤٠) كانت بيت صيدا يوليًا تقع في شمال بحيرة طبرية (راجع مر ٨/٢٢-٢٦ ومتى ١١/٢١).

(٤١) تطابق بعض التقاليد بينه وبين برتلماوس الرسول، ولكن بدون أي مستند (راجع ٢١/٢).

(٤٢) إن «نتنائيل»، ويبدو أنه كان مُنكبًّا على دراسة الكتب المقدسة، يُبدي بعض الارتياب في المعلومات التي قُدّمت له. فستتمّ معرفته ليسوع ولرسالته من لقائه وسماع كلامه.

(٤٣) تلميح إلى الحياة الموقوفة على درس الكتب المقدسة. والعبارة معروفة في أدب الربانيين وفيه تُشبَّه التينة بشجرة معرفة الخير والشر.

(٤٤) في إنجيل يوحنا، كما الأمر هو في الأناجيل الإزائية، يلقَّب يسوع بـ«ابن الإنسان»، لكنَّ الرؤية الأخيرية المشار إليها في دا ٧/٩-١٥ والموعود بها على لسان يسوع في أثناء الدعوى أمام مجلس اليهود (مر ١٤/٦٢ ومتى ٢٦/٦٤) تُعرَض منذ البدء. «تُفتَح السموات» على الأرض في شخص يسوع (اش ٦٣/١٩ ومر ١/١٠ ولو ٢/٩-١٣)، ويصبح الاتّصال بالله، الذي أنبأ به حلم يعقوب (تك ٢٨/١٧)، حقيقة دائمة.

(١) «في اليوم الثالث»: بعد الوعد الذي وُعد به نتنائيل بثلاثة أيام، ولذلك بعد مشهد بيت عنيا بسبعة أيام (شهادة يوحنا: ١/٢٨). فالإنجيل يُفتتَح، على غرار سفر التكوين، بأسبوع ينتهي في اليوم السابع بأول تجلٍّ لمجد يسوع (٢/١١).

(٢) «ما لي وما لك؟» في بعض الظروف، قد تعني هذه العبارة: «عليك بما يعنيك». وهذه حال مر ١/٢٤. كانت العبارة مألوفة في البيئات اليهودية وفي اللغة اليونانية، وهي تدل على بعض التفاوت في المستوى بين المتحاورين. وفي الواقع، سيجري عمل يسوع على مستوى يتجاوز تجاوزًا كبيرًا ما كانت مريم تفكّر فيه بطبيعة الحال. أمّا استعمال كلمة «مرأة» فإنه لا يتضمّن أيّ شيء من قلة الإجلال (١٩/٢٦)، وهو مطابق خاصة العادات الهلّينية (راجع أيضًا ٤/٢١ و٨/١٠ و٢٠/١٣ و١٥).

(٣) تدلّ كلمة «ساعة» عادةً على وقت ظهور مجد يسوع الإلهي، وهي تدل في أغلب الأحيان على ساعة الصَّلب لأنها تشير إلى الانتقال إلى المجد (١٢/٢٣ و٢٧ و١٣/١ و١٧/١ و٧/٣٠ و٨/٢٠). والمقصود منها هو الوقت الذي حدّده الآب لظهور مُستَبَق للمجد من خلال الآيات. وهناك من يترجم: «ألم تأتِ ساعتي؟».

تك ٤١/٥٥ مر ٧/٣-٤

أُمُّه لِلخَدَم: «مَهما قالَ لَكم فَٱفعَلوه». ٦وكانَ هُناكَ سِتَّةُ أَجْرانٍ مِن حَجَرٍ لِما تَقْتَضيه الطَّهارةُ عِندَ اليَهود، يَسَعُ كُلٌّ واحِدٍ مِنها مِقدارَ مِكيالَينِ أَو ثَلاثَة(٤). ٧فقالَ يسوعُ لِلخَدَم: «اِملأُوا الأَجرانَ ماءً». فمَلأُوها إِلى أَعْلاها. ٨فقالَ لَهم: «اِغرِفوا الآنَ وناوِلوا وَكيلَ المائِدَة». فناوَلوه، ٩فلَمَّا ذاقَ الماءَ الَّذي صارَ خَمْرًا، وكانَ لا يَدري مِن أَينَ أَتَت، في حينِ أَنَّ الخَدَمَ الَّذينَ غَرَفوا الماءَ كانوا يَدْرُون، دَعا العَريسَ ١٠وقالَ له: «كُلُّ آمرِئٍ يُقَدِّمُ الخَمرَةَ الجَيِّدَةَ أَوَّلاً، فإِذا سَكِرَ النَّاس، قَدَّمَ ما كانَ دونَها في الجُودَة. أَمَّا أَنتَ فحَفِظْتَ الخَمرَةَ الجَيِّدَةَ إِلى الآن». ١١هٰذِه أُولى آياتِ(٥) يسوع أَتى بها في قانا الجَليل، فأَظهَرَ مَجدَه فآمَنَ بِه تَلاميذُه ١٢ونَزَلَ بَعدَ ذٰلكَ إِلى كَفَرناحوم هو وأُمُّه وإِخوَتُه(٦) وتَلاميذُه، فأَقاموا فيها بِضعَةَ أَيَّام.

يو ٤/٥٤ و ١/١٤ متى ٤/١٣

ب - عيد الفصح

متى ٢١/١٢-١٣ مر ١١/٥-١٧ لو ١٩/٤٥-٤٦

طرد الباعة من الهيكل

١٣واقتَرَبَ فِصحُ اليَهود، فصَعِدَ يسوعُ إِلى أُورَشَليم، ١٤فوَجَدَ في الهَيكَلِ باعةَ البَقَرِ والغَنَمِ والحَمامِ والصَّيارِفَةَ جالِسين(٧). ١٥فصَنَعَ مِجلَدًا مِن حِبال، وطَرَدَهم جَميعًا مِنَ الهَيكَلِ مع الغَنَمِ والبَقَر، ونَثَرَ دَراهِمَ الصَّيارِفَةِ وقَلَبَ طاوِلاتِهم. ١٦وقالَ لِباعَةِ الحَمام: «اِرفَعوا هذا مِن ههُنا، ولا تَجعَلوا مِن بَيتِ أَبي بَيتَ تِجارَة». ١٧فتَذَكَّرَ تَلاميذُه أَنَّه مَكْتوب: «الغَيْرَةُ على بَيتِكَ ستَأكُلُني»(٨). ١٨فأَجابَه اليَهود: «أَيَّ آيةٍ تُرينا حتَّى تَعمَلَ هٰذِه الأَعْمال؟»(٩) ١٩أَجابَهم يسوع: «اُنقُضوا هذا الهَيكَل أُقِمْهُ في ثَلاثَةِ أَيَّام!»(١٠) ٢٠فقالَ اليَهود: «بُنِيَ هذا الهَيكَلُ في سِتٍّ وأَربَعينَ

ملا ٣/١-٤ زك ١٤/٢١

مز ٦٩/١٠

يو ٦/٣٠

(٤) نحو ٤٠ لِترًا بالمكيال. فهناك قدر من الماء كبير.

(٥) سبق للأناجيل الإزائية ان خصَّت استعمال كلمة «آية» بالخوارق المرافقة لافتتاح الأزمنة المشيحية (متى ١٢/٣٨ و١٦/١-٤ ومر ٨/١١-١٢ ولو ١١/١٦ و٢٩)، ودلَّت، بالعكس، على المعجزات بكلمات يونانية كـ«ديناميس» (أعمال قدرة). أمَّا يوحنا، فقد أعاد الروابط مع العهد القديم (اش ٦٦/١٩) وعدَّ المعجزات أحداثًا أخيريَّة تمكّن المؤمنين من الشعور، منذ الآن، بمجد يسوع.

(٦) قد تدلّ هذه العبارة على أقرباء صلات قرابتهم متفاوتة.

(٧) المقصود هو حيوانات مُعدَّة للذبائح ونقود مُرخَّص بها للتقادم، وقد أصبحت بلا فائدة مع مجيء المسيح.

(٨) ان التلاميذ يلقون الضوء على معنى الحدث بالإشارة إلى مز ٦٩/١٠ (اليوناني). ولقد أدركت الكنيسة الأولى ما في هذا الموقف من طابع مشيحي ورأت في ذلك إنباءً بالآلام (استعمال صيغة المستقبل وإطار الإنجيل العام يوحيان بهذا الأمر).

(٩) في نظر اليهود، لا بدّ أن يأتي يسوع بعمل خارق يُثبت سلطته في أمور الهيكل (راجع مر ٨/١١ ومتى ١٢/٣٨ و١٦/١ ولو ١١/١٦ و٢٩-٣٠ و١ قور ١/٢٢).

(١٠) ينبئ يسوع بآية هي على مستوى يختلف كل الاختلاف عن مستوى محاوريه. ولقد عُدِّلت صيغة الإزائيين (مر ١٤/٥٨ و١٥/٢٩ ومتى ٢٦/٦١ و٢٧/٤٠) في إنجيل يوحنا: فاليهود هم الذين ينقضون الهيكل، ويسوع قادر على إعادة بنائه في فترة قصيرة من الزمن.

سَنَة[11] ، أَوأَنتَ تُقيمُه في ثَلاثَةِ أَيَّام؟» [21]أَمَّا هو فكانَ يَعْني هَيكَلَ جَسَدِه[12] . [22]فلمَّا قامَ مِن بَينِ الأَموات ، تذكَّرَ تَلاميذُه أَنَّه قالَ ذلك ، فآمنوا بِالكِتاب وبِالكَلِمَةِ الَّتي قالَها يسوع[13] .

متى ٢٦/٦١ يو ١/١٤

يسوع في أورشليم

[23]ولمَّا كانَ في أُورَشَليمَ مُدَّةَ عيدِ الفِصْح ، آمَنَ بِاسمِه كَثيرٌ مِنَ النَّاس ، لمَّا رَأَوا الآياتِ الَّتي أَتى بِها[14] . [24]غَيرَ أَنَّ يسوعَ لم يَطمَئِنَّ إِلَيهِم ، لِأَنَّه كانَ يَعرِفُهم كُلَّهم[15] [25]ولا يَحتاجُ إِلى مَن يَشهَدُ لَه في شَأنِ الإِنْسان ، فقَد كانَ يَعلَمُ ما في الإِنسان.

يو ١/٤٨

ج – يسوع يكشف عن سرّ الروح لنيقوديمس

الإنسان الجديد

٣ [1]وكانَ في الفِرِّيسيِّينَ رَجُلٌ اسمُه نيقوديمُس ، وكانَ مِن رُؤَساءِ اليَهود[1] . [2]فجاءَ إِلى يَسوعَ لَيلاً وقالَ له : «رابِّي ، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّكَ جِئتَ مِن لَدُنِ اللهِ مُعَلِّمًا ، فما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يَأتِيَ بِتِلكَ الآياتِ الَّتي تَأتي بِها أَنتَ إِلَّا إِذا كانَ اللهُ مَعَه» . [3]فأَجابَهُ يسوع :

«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ :
ما مِن أَحَدٍ يُمكِنُه أَن يَرى مَلَكوتَ الله
إِلَّا إِذا وُلِدَ مِن عَلُ»[2] .

يو ٧/٤٨ و٧/٥٠–٥٢ و١٢/٤٢–٤٣ و١٩/٣٩ يو ٢/١١ ١ بط ١/٢٣

[4]قالَ لهُ نيقوديمُس : «كَيفَ يُمكِنُ الإِنسانَ أَن يُولَدَ وهوَ شَيخٌ كَبير؟ أَيَستَطيعُ أَن يَعودَ إِلى بَطنِ أُمِّهِ ويُولَد؟» [5]أَجابَ يسوع :

«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ :
ما مِن أَحَدٍ يُمكِنُه
أَن يَدخُلَ مَلَكوتَ الله[3]
إِلَّا إِذا وُلِدَ مِنَ الماءِ والرُّوح .
[6] فمَولودُ الجَسَدِ يَكونُ جَسَدًا[4]

(١١) بوشر بناء هيكل هيرودس في ٢٠- ١٩ ق. م. (بحسب ما ورد عند فلافيوس يوسيفس). والإنجيلي يحدّد زمن نشاط يسوع في ٢٧- ٢٨ . في ذلك الزمن ، لم يكن البناء قد تمّ ، مع أنّ معظمه كان قد شُيّد.

(١٢) طبيعة يسوع البشريّة هي مكان حضور الله وتجلّيه بين البشر : فيسوع هو «الهيكل» الحقيقيّ ، وسترتبط العبادة به بعد اليوم (١/١٤ و١/٥١ و٤/٢٠- ٢٤).

(١٣) لا يفهم التلاميذ أحداث حياة يسوع وتعاليمه في الأرض فهمًا تامًّا إلّا بالنسبة إلى قيامته وهبة الروح (١٢/١٦ و١٤/٢٦ و١٥/٢٦).

(١٤) لا يصف يوحنا ما صُنع في أورشليم من الآيات ، وهو حريص على الإشارة إلى أنّ الإيمان الذي ولّدته هذه الآيات لا يزال غير كامل.

(١٥) يعرف يسوع القلوب معرفة عميقة ، كما يعرفها الله (٤/١٦- ١٩ و١٠/١٤).

(١) من أعضاء مجلس اليهود ، وسيدافع عن يسوع بطريقة معتدلة (٧/٤٨-٥٢ و١٢/٤٢) ويشارك في دفنه (١٩/٣٤).

(٢) أو «ثانيةً». لا يُهمل يوحنا هذا المعنى الثاني ، وإن كان تشديده يتناول الأصل الإلهي.

(٣) إن المفهوم اليهودي لـ «ملكوت الله» ، وهو كثيرًا ما يرد في الأناجيل الإزائية ، يتضمّن ، في نظر يوحنا ، بلوغ طريقة عيش جديدة على وجه جذريّ. ولذلك يفضّل يوحنا ، ولا شك ، أن يتكلّم على «الحياة» وعلى «الحياة الأبدية». وسيظهر أيضًا موضوع الولادة الثانية في طي ٣/٥ و١ بط ١/٢٣ و١ يو ٢/٢٩ و٣/٩ و٤/٧ و٥/١.

(٤) يمثل «الجسد» (صاركس) هنا الطبيعة البشريّة بما فيها من إمكانيات وحدود. ويمثّل أيضًا على وجه أوسع

يو ٦/٦٣ — ومَولودُ الرُّوحِ يَكونُ روحًا.

[٧] لا تَعْجَبْ مِن قَولي لَكَ:
يَجِبُ علَيكم أَن تُولَدوا مِن عَلُ.

[٨] فالرِّيحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشاء
فتَسمَعُ صَوتَها
ولكِنَّكَ لا تَدْري مِن أَينَ تَأتي
وإِلى أَينَ تَذهَب[٥].
تِلكَ حالَةُ كُلِّ مَولودٍ لِلرُّوح».

[٩] أَجابَه نيقوديمُس: «كيفَ يَكونُ هذا؟»

[١٠] أَجابَ يسوع: «أَأَنتَ مُعلِّمٌ في إِسرائيل
وتَجهَلُ هٰذِهِ الأَشْياء؟

يو ٣/٣٢ — [١١] الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ:
إِنَّنا نتكلَّمُ بِما نَعلَم، ونَشهَدُ بِما رَأَينا
ولٰكِنَّكُم لا تَقبَلونَ شَهادَتَنا.

[١٢] فإِذا كُنتُم لا تُؤمِنون
يو ٦/٦٠-٦٢ — عِندَما أُكَلِّمُكم في أُمورِ الأَرْض
حك ٩/١٦-١٧ — فكَيفَ تُؤمِنونَ
قل ٣/١٩ — إِذا كَلَّمتُكُم في أُمورِ السَّماء؟[٦]

[١٣] فما مِن أَحَدٍ يَصعَدُ إِلى السَّماء
إِلَّا الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء
وهو ٱبنُ الإِنسان.

عد ٢١/٤-٩ — [١٤] وكما رَفَعَ موسى الحَيَّةَ في البَرِّيَّة[٧]
فكَذٰلِكَ يَجِبُ أَن يُرفَعَ ٱبنُ الإِنسان[٨]

[١٥] لِتَكونَ بِهِ الحَياةُ الأَبدِيَّةُ لِكُلِّ مَن يُؤمِن.

يو ١/٢١ و١٢/٣٢ — [١٦] فإِنَّ اللهَ أَحبَّ العالَمَ
حتَّى إِنَّه جادَ بِٱبنِه الوَحيد[٩]
لِكَي لا يَهلِكَ كُلُّ مَن يُؤمِنُ بِه
بل تكونَ له الحياةُ الأَبدِيَّة

[١٧] فإِنَّ اللهَ لَم يُرسِلِ ٱبنَه إِلى العالَم
لِيَدينَ العالَم
يو ٤/٤٢ و١٢/٤٧ — بل لِيُخَلَّصَ بِه العالَم.

[١٨] مَن آمَنَ بِه لا يُدان
ومَن لم يُؤمِنْ بِه فقَد دِينَ مُنذُ الآن
لأَنَّه لم يُؤمِنْ
بِٱسمِ[١٠] ٱبنِ اللهِ الوَحيد.

رسل ٤/١٢ يو ٨/١٢ — [١٩] وإِنَّما الدَّينونَةُ هي
أَنَّ النُّورَ جاءَ إِلى العالَم
ففَضَّلَ النَّاسُ الظَّلامَ على النُّور
لِأَنَّ أَعمالَهم كانت سَيِّئَة[١١].

[٢٠] فكُلُّ مَن يَعمَلُ السَّيِّئات يُبغِضُ النُّور

وجود البشر على الأرض بدون أيّ طابع تحقيري (راجع ١/١٤). ويدل «الروح» على القدرة الإلٰهية التي توجّه الوجود المسيحي وما يتضمّنه من إمكانيات.

(٥) كثيرًا ما قارن الأقدمون بين طبيعة «الريح» الخفيّة وميزة عمل روح الله (جا ١١/٥ ومثل ٣٠/٤ وسي ١٦/٢١). فالأمر الذي شجّع على هذه المقارنة أن الكلمة في الأصل كانت تدلّ على الريح والروح في آن واحد.

(٦) في الوحي درجات. تكلّم يسوع حتى الآن على أمور الأرض، أي على الولادة بحسب الروح، ولكن لا بدّ لنيقوديمس أن يتجاوز هذا الحد وأن ينفتح على سرّ بنوّة يسوع الإلٰهية (٣/١٣) وعلى تمجيده بالصليب (٣/١٤-١٥).

(٧) تلميح إلى «الحية النحاسية» التي رفعها موسى في البرّيّة. كان المرضى الذين ينظرون إليها بإيمان يُشفون: راجع عد ٢١/٤-٩ وحك ١٦/٦-١٠.

(٨) «سيُرفع» يسوع على الصليب الذي سيصبح مكان تمجيده. راجع ٨/٢٨-٣٠ و١٢/٣٢-٣٤ و١٨/٣٢. يبدو أن يوحنا يهوى استعمال عبارات يمكن فهمها بعدّة معانٍ.

(٩) راجع روم ٨/٣٢.

(١٠) راجع ١/١٢ +.

(١١) هناك فرز يتمّ بين الناس (راجع ٩/٣٩-٤١ و١٢/٣٧-٥٠) بحسب القبول أو الرفض.

فلا يُقبِلُ إلى النُّور لِئَلاَّ تُفضَحَ أَعمالُه. فيُقبِلُ إلى النُّور
٢١ وأَمَّا الَّذي يَعمَلُ لِلحَقّ[١٢] لِتُظهَرَ أَعمالُه وقَد صُنِعَت في الله»[١٣]. متى ٥/١٤-١٦

– ٢ –

يسوع في السامرة والجليل

يوحنا يشهد شهادته الأخيرة ليسوع

٢٢وبَعدَ ذٰلكَ ذَهَبَ يسوعُ وتلاميذُه إلى أَرضِ اليَهودِيَّة، فأَقامَ فيها معَهم وأَخذَ يُعَمِّد. ٢٣وكانَ يوحَنَّا أَيضًا يُعَمِّدُ في عَيْنون، بالقُرْبِ مِن سالِيمِ لِما فيها مِنَ الماء[١٤]، وكانَ النَّاسُ يَأتونَ فيَعتَمِدون، ٢٤لأَنَّ يوحَنَّا لم يَكُنْ وقتَئِذٍ قد أُلقِيَ في السِّجن. ٢٥وقامَ جِدالٌ بَينَ تَلاميذِ يوحَنَّا وأَحَدِ اليَهودِ في شَأنِ الطَّهارَة، ٢٦فجاؤوا إلى يوحَنَّا وقالوا له: «رابِّي، ذاكَ الَّذي كانَ معَكَ في عِبْرِ الأُردُنّ، ذاكَ الَّذي شَهِدتَ له، ها إِنَّه يُعَمِّدُ فيَذهَبُ إِلَيهِ جَميعُ النَّاس». ٢٧أَجابَ يوحَنَّا: «لَيسَ لأَحدٍ أَن يَأخُذَ شَيئًا لم يُعطَه مِنَ السَّماء. ٢٨أَنتُم بِأَنفُسِكم تَشهَدونَ لي بِأَنِّي قُلتُ إِنِّي لَستُ المَسيح، بل مُرسَلٌ قُدَّامَه.

يو ١/٤-٢ — متى ٦/٣ — لو ٢٠/٣ — يو ١١/١٩ — ١ قور ٩/٤ — يو ١٩/١-٢٧

٢٩ مَن كانَ لَه العَروس فهوَ العَريس[١٥].
وأَمَّا صَديقُ العَريس[١٦] متى ١٥/٩
الَّذي يَقِفُ يَستَمِعُ إِلَيه[١٧]
فإِنَّه يَفرَحُ أَشَدَّ الفَرَحِ لِصَوتِ العَريس.
فهُوَذا فَرَحي قد تَمَّ.
٣٠ لا بُدَّ له مِن أَن يَكبُر.
وَلا بُدَّ لي مِن أَن أَصغُر.
٣١ إِنَّ الَّذي يأتي مِن عَلُ هو فَوقَ كُلِّ شَيء يو ٢٣/٨
والَّذي مِنَ الأَرض هُوَ أَرضِيّ
يتكلَّمُ بِكلامِ أَهلِ الأَرض[١٨].
إِنَّ الَّذي يأتي مِنَ السَّماء
٣٢ يَشهَدُ بِما رأَى وسَمِع يو ١١/٣
وما مِن أَحَدٍ يَقبَلُ شَهادَتَه.
٣٣ مَن قَبِلَ شَهادَتَه أَثبَتَ[١٩] أَنَّ اللهَ حَقّ.

(١٢) «عَمِلَ الحَقّ»: عبارة يهودية تعني تكييف السلوك بالحق. في نظر اليهود، يظهر هذا الحق في الشريعة (١٧/٧)، ويبلغ يسوع بالشريعة الى كمالها (١٨/٣٧ و١ يو ٦/١).

(١٣) من صنع الخير اتّحد بالله منذ الآن إلى حدّ ما وسعى إلى لقاء تامّ يتمّ في الابن (١٧/٦-٩).

(١٤) يستعمل يوحنا هنا معلومات لا يعرفها الإزائيون. ويبقى تحديد الموقع أمرًا غير أكيد.

(١٥) في العهد القديم، يظهر اسرائيل أحيانًا بصورة عروس الربّ (هو ٢/٢١ وحز ١٦/٨ واش ٦٢/٤–٥). أمَّا في العهد الجديد، فالكنيسة هي عروس المسيح (٢ قور ١١/٢ واف ٥/٢٥–٣١ ورؤ ٢١/٢ و٢٢/١٧). ويعترف يوحنا بأن يسوع هو راعي شعب الأزمنة الأخيرة.

(١٦) كان التقليد اليهودي يعهد إلى «أصدقاء العريس»، في الأعراس، بتنظيم بعض الأمور.

(١٧) يقف يوحنا موقف الخادم، ويقتضي الإصغاء الانتباه والطاعة.

(١٨) هذه الفقرة، التي تتخطّى شهادة يوحنا المعمدان، تختم ما ورد في ٣/١–٢١. «الأرض» تمثّل الكرة الأرضية بمخلوقاتها بما فيها من إمكانيات وضعف. وهي تختلف عن «السماء»، أي عن الله الذي جاء مرسَلُه يسوع كاشفًا عن كيانه على اتمّ وجه.

(١٩) الترجمة اللفظية: «أثبت بختم».

٣٤ فإنَّ الَّذي أرسَلَه الله يتَكلَّمُ بكَلامِ الله.
ذلِكَ بأَنَّ الله
يَهَبُ الرُّوحَ بغَيرِ حِسابٍ (٢٠).
٣٥ إنَّ الآبَ يُحِبُّ الآبن
فجعَلَ كُلَّ شيءٍ في يَدِه.
٣٦ مَن آمَنَ بالِآبن فلهُ الحَياةُ الأَبدِيَّة
ومَن لم يُؤمِنْ بالِآبن لا يَرَ الحَياة
بل يَحِلُّ علَيه غَضَبُ الله» (٢١).

يو ٧/٢٨ و٨/٢٦ — متى ٣/٧

يسوع عند السامريين

٤ ١ولَمَّا عَلِمَ يسوعُ أَنَّ الفِرِّيسيِّينَ سَمِعوا أَنَّه اتَّخَذَ مِنَ التَّلاميذ وعمَّدَ أَكثَرَ مِمَّا اتَّخَذَ يوحَنَّا وعمَّدَ ٢(مَعَ أَنَّ يسوعَ نَفْسَه لم يكُنْ يُعمِّد، بل تَلاميذُه)، ٣ترَكَ اليَهودِيَّة ورجَعَ إِلى الجَليل. ٤وكانَ علَيه أَن يَمُرَّ بالسَّامِرَة. ٥فوَصَلَ إِلى مدينةٍ في السَّامِرَةِ يُقالُ لَها سيخارَة، بالقُربِ مِنَ الأَرضِ الَّتي أَعْطاها يَعقوبُ لِابنِه يُوسُف، ٦وفيها بِئرُ يَعقوب (١). وكانَ يسوعُ قد تَعِبَ مِنَ المَسير، فَجَلَسَ دونَ تَكَلُّفٍ على حافَةِ البِئر. وكانَتِ الساعةُ تُقارِبُ الظُّهر (٢). ٧فجاءَتِ امرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ تَستَقي. فقالَ لَها يسوع: «إِسْقيني». ٨وكانَ التَّلاميذُ قد مَضَوا إِلى المَدينَةِ لِيَشتَروا طَعامًا. ٩فقالَت له المرأَةُ السَّامِرِيَّة: «كَيفَ تسأَلُني أَن أَسقِيَكَ وأَنتَ يَهوديٌّ وأَنا امرَأَةٌ سامِرِيَّة؟» لِأَنَّ اليَهودَ لا يُخالِطونَ السامِرِيِّين (٣).

لو ٩/٥٢-٥٥ — تك ٣٣/١٨-٢٠ و٤٨/٢١-٢٢ — يو ١٩/٢٨ — لو ١٠/٢٩-٣٧ و١٧/١١-١٩

١٠أَجابَها يسوع:
«لو كُنتِ تَعرِفينَ عَطاءَ الله ومَن هوَ الَّذي يقولُ لَكِ: اسقيني، لَسَأَلتِه أَنتِ فأَعطاكِ ماءً حَيًّا».

١١قالَت لَه المَرأَة: «يا ربّ، لا دَلْوَ عِندَكَ، والبِئرُ عَميقة، فَمِن أَينَ لَكَ الماءُ الحَيّ؟ ١٢هل أَنتَ أَعظَمُ مِن أَبينا يعقوبَ الَّذي أَعْطانا البِئرَ، وشرِبَ مِنها هو وبَنوهُ وماشِيَتُه؟»
١٣أَجابَها يسوع:
«كُلُّ مَن يَشرَبُ مِن هذا الماء
يَعطَشُ ثانِيَةً
١٤ وأَمَّا الَّذي يَشرَبُ مِنَ الماءِ
الَّذي أُعطيهِ أَنا إِيَّاه
فَلَن يَعطَشَ أَبدًا
بلِ الماءُ الَّذي أُعطيهِ إِيَّاهُ
يصيرُ فيه عَينَ ماءٍ
يَتفَجَّرُ حَياةً أَبَدِيَّة» (٤).
١٥قالَت له المَرأَة: «يا ربّ، أَعطِني هٰذا

يو ٣/١٦ ورسل ٨/٢٠ — يو ٦/٣١-٣٢ و٨/٥٣

(٢٠) أو أن المرسَل يهب الروح للمؤمنين بغير حساب.
(٢١) ان الإيمان، الذي هو انضمام الإنسان بثقة إلى شخص الابن، هو الشرط الوحيد لنيل الحياة الأبدية، في حين أن رفض الإيمان يترك الإنسان بلا حماية أمام الدينونة أو أمام غضب الله.
(١) المقصود هو عين ماء تنبع في قعر بئر عميق.
(٢) أي في وضح النهار.
(٣) ان الانشقاق «السامري»، الذي نشأ عن رد فعل على تصلّب الإصلاح اليهودي التابع للجلاء، كان قد أدّى إلى معارضة شديدة بين الفريقين. فكان على اليهودي المتديّن أن يتجنّب كلّ صلة بالمنجّسين، وكم بالأحرى أن يتجنّب طلب طعام منهم (راجع سي ٥٠/٢٥ ٢٦ ولو ٩/٥٢ و ١٠/٣٣ ومتى ١٠/٥).
(٤) في هذا البلد القريب من الصحراء، يرمز «الماء» إلى الحياة (اش ١٢/٣ وار ٢/١٣ و١٧/١٣)، ولا سيّما إلى الحكمة (با ٣/١٢ وسي ١٥/٣ و٢٤/٣٠-٣١) أو الشريعة أو الروح (اش ٤٤/٣ ويوء ٣/١). يفكّر يوحنا هنا في عطية الروح الذي يهب الحياة الأبدية (راجع

الماء، لِكَي لا أَعطَش فأَعودَ إِلى الاستِقاءِ مِن هُنا». ١٦قالَ لَها: «اِذهَبي فَادْعي زَوجَكِ، وَارجِعي إِلى هُهُنا». ١٧أَجابَتِ المَرأَة: «لَيسَ لي زَوج». فقالَ لَها يسوع: «أَصَبتِ إِذ قُلتِ: لَيسَ لي زَوج. ١٨فَقَد كانَ لَكِ خَمسَةُ أَزْواج، والَّذي عِندَكِ الآنَ لَيسَ بِزَوجِكِ، لقَد صَدَقتِ في ذلكَ». ١٩قالَتِ المَرأَة: «يا ربّ، أَرى أَنَّكَ نَبِيّ(٥). ٢٠تَعَبَّدَ آباؤُنا في هذا الجَبَل(٦)، وأَنتُم تَقولونَ إِنَّ المَكانَ الَّذي فيه يَجِبُ التَّعَبُّد هو في أُورَشَليم».

متى ١٤/١٦ تث ٥/١٢

٢١قالَ لَها يسوع:

«صَدِّقيني أَيَّتُها المَرأَة
تَأتي ساعةٌ فيها تَعبُدونَ الآب
لا في هذا الجَبَل ولا في أُورَشَليم.
٢٢أَنتُم تَعبُدونَ ما لا تَعلَمون
ونَحنُ نَعبُدُ ما نَعلَم
لِأَنَّ الخَلاصَ يَأتي مِنَ اليَهود
٢٣ولكِن تَأتي ساعةٌ
- وقد حَضَرتِ الآن -

١ صم ٢٧/١٧-٣٣ روم ٤/٩-٥

فيها العِبادُ الصادِقون
يَعبُدونَ الآبَ بِالرُّوحِ والحَقّ(٧)
فمِثْلَ أُولئِكَ العِبادِ يُريدُ الآب.
٢٤إِنَّ اللهَ رُوح(٨)
فعَلَى العِبادِ أَن يَعبُدوهُ بِالرُّوحِ والحَقّ».

٢٥قالَت له المرأَة: «إِنِّي أَعلَمُ أَنَّ المَشيحَ آتٍ، وهو الَّذي يُقالُ لَه المسيح، وإِذا أَتى، أَخبَرَنا بِكُلِّ شَيء». ٢٦قالَ لَها يسوع: «أَنا هو، أَنا الَّذي يُكَلِّمُكِ»(٩).

تث ١٨/١٨-٢٢ يو ٣٧/٩

٢٧ووَصَلَ عِندَئِذٍ تَلاميذُه، فعَجِبوا مِن أَنَّه يُكَلِّمُ امرَأَة، ولٰكِن لم يَقُلْ أَحَدٌ مِنهم: «ماذا تُريد؟» أَو «لِماذا تُكَلِّمُها؟»(١٠) ٢٨فتَرَكَتِ المَرأَةُ جَرَّتَها، وذَهَبَت إِلى المَدينة فقالَت لِلنَّاس: «٢٩هَلُمُّوا فَانْظُروا رَجُلاً قالَ لي كُلَّ ما فَعَلتُ. أَتُراهُ المَسيح؟» ٣٠فخَرَجوا مِنَ المَدينةِ وساروا إِلَيه.

٣١وكانَ تَلاميذُه خِلالَ ذٰلكَ يقولونَ لَه مُلِحِّين: «رابِّي، كُلْ». ٣٢فقالَ لَهم: «لي طَعامٌ آكُلُه أَنتُم لا تَعرِفونَه». ٣٣فأَخَذَ التَّلاميذُ

٣٨/٧-٣٩).

(٥) لاحظت المرأة أن يسوع عالم بخفايا حياتها، فحيّته تحيتها لرجل الله ودعته إلى توضيح مشكلة جوهرية هي مشكلة العبادة الحقيقية.

(٦) يوحنا هرقانس هو الذي دمّر في السنة ١٢٩ ق. م. معبد جبل جرزيم الذي كان يشرف على شكيم القديمة، وكان هذا المعبد مكان العبادة السامرية.

(٧) يستطيع المؤمن، بفضل عطية الروح، أن يعرف الله ويعبده على أنه الآب: وهذه هي العبادة «بالحق» التي ستمتاز بها الأزمنة الأخيرية التي بدأت، ولذلك ستُعدّ كل عبادة أخرى، ولا سيّما العبادة التي تُقام في هيكل أورشليم، مُنتهية بائدة (راجع رسل ٤٧/٧-٤٨).

(٨) ليس المقصود التشديد على لامادية الله بقدر ما هو التأكيد على أنه ينبوع المواهب الروحية التي تسمو على طبيعة الأشياء المخلوقة.

(٩) قد يتخطّى هذا الجواب ما فيه من تصريح مشيحي فيكون له مغزى لاهوتي أوسع: فإن يسوع يطلق على نفسه وحي الله إلى موسى: «أنا هو» (خر ١٤/٣-١٥ وهو ٩/١ وراجع ٢٠/٦ و٢٤/٨ و٢٨ و٥٨ و١٩/١٣).

(١٠) ليس المقصود فقط تلك العادة التي كانت تنهى الرجل عن مخاطبة امرأة لا يعرفها، بل دهش التلاميذ خصوصًا، لأن يسوع بلّغ الكلمة إلى امرأة. بل إلى امرأة سامرية. لم يفهموا ان يسوع يطلب ما يطلبه الآب.

يتساءلون: «هل جاءَهُ أَحَدٌ بما يُؤكَل؟». ٣٤قالَ لَهم يسوع: «طَعامي أَن أَعمَلَ بمَشيئةِ الَّذي أَرسَلَني وأَن أُتِمَّ عَمَلَه. ٣٥أَما تَقولونَ أَنتُم: هي أَربعةُ أَشهُرٍ ويأتي وَقْتُ الحَصاد؟ وإِنِّي أَقولُ لَكم: اِرفَعوا عُيونَكم وَانظُروا إِلى الحُقول، فقَدِ ٱبيَضَّت لِلحَصاد[١١].

يو ٦/٣٨–٤٠ و٤/١٧ و١٩/٣٠

٣٦ هُوَذا الحاصِدُ يأخُذُ أُجرَتَه
فيَجمَعُ الثَّمَرَ لِلحَياةِ الأَبَدِيَّة
فيَفرَحُ الزَّارِعُ والحاصِدُ مَعًا

متى ٩/٣٧–٣٨ لو ١٠/٢

٣٧ وبِذلكَ يَصدُقُ المَثَلُ القائل:
الواحِدُ يَزرَعُ والآخَرُ يَحصُد.

مز ١٢٦/٥–٦

٣٨ إِنِّي أَرسَلتُكُم لِتَحصُدوا ما لم تَتعَبوا فيه.
فغَيرُكُم تَعِبوا
وأَنتُم دَخَلتُم ما تَعِبوا فيه»[١٢].

يو ١٧/١٨ رسل ٨/١٤–١٧

٣٩فآمَنَ بِه عَدَدٌ كَثيرٌ مِن سامِرِيِّي تِلكَ المَدينَة عن كَلامِ المَرأَةِ الَّتي كانَت تَشهَدُ فتَقول: «إِنَّه قالَ لي كُلَّ ما فَعَلتُ». ٤٠فلَمَّا وصَلَ إِلَيه السَّامِريُّونَ سأَلوهُ أَن يُقيمَ عِندَهم، فأَقامَ هُناكَ يَومَين. ٤١فآمَنَ مِنهُم عَدَدٌ أَكبَرُ كَثيرًا عن كَلامِه، ٤٢وقالوا لِلمَرأَة: «لا نُؤمِنُ الآنَ عن قَولِكِ، فقَد سَمِعناهُ نَحنُ[١٣] وعَلِمنا أَنَّهُ مُخَلِّصُ العالَمِ حَقًّا»[١٤].

يو ١/٩–١٠

يسوع يشفي طفلاً في كفرناحوم

لو ٧/١–١٠ متى ٨/٥–١٣

٤٣وبَعدَ ٱنقِضاءِ اليَومَينِ مَضى من هُناكَ إِلى الجَليل. ٤٤وكانَ يسوعُ نَفسُه قد أَعلَنَ أَن لا يُكرَّمُ نَبِيٌّ في وَطَنِه[١٥]. ٤٥فلَمَّا وَصَلَ إِلى الجَليل، رَحَّبَ بِهِ الجَليلِيُّون، وكانوا قد شاهَدوا جَميعَ ما صَنَعَ في أُورَشَليمَ مُدَّةَ العيد، لِأَنَّهم هم أَيضًا ذَهَبوا لِلعيد. ٤٦ورَجَعَ إِلى قانا الجَليل، حَيثُ جَعَلَ الماءَ خَمرًا. وكانَ هُناكَ عامِلٌ لِلمَلِك له ٱبنٌ مَريضٌ في كَفَرناحوم[١٦]. ٤٧فلَمَّا سَمِعَ أَنَّ يسوعَ جاءَ مِنَ اليَهودِيَّةِ إِلى الجَليل، ذَهَبَ إِلَيه وسأَلَه أَن يَنزِلَ[١٧] فيُبرِئَ

متى ١٣/٥٧ يو ٢/٢٣

يو ٢/١–١١

(١١) يستطيع الإنسان، إذا نظر إلى الحقول، أن يعرف معرفة أكيدة متى يكون أوان الحصاد. لكن «الحصاد» الأخيري قد ابتدأ ولا بدّ أن يمتدّ إلى أنحاء العالم كلّه (٤/٤٢). والسامريون الذين يقتربون هم بواكيره (راجع متى ٩/٣٧–٣٨ ولو ١٠/٢).

(١٢) سيكون التلاميذ حصّادي الأزمنة الأخيرة، وهم سيحصدون ما كلّف الزارع أتعابًا وآلامًا: تلميح إلى الانبياء ولا سيّما إلى يسوع.

(١٣) ان شهادة المرأة أمام السامريين (شأن الآيات) لا تؤدّي إلّا إلى مرحلة أولى من مراحل الإيمان، فهو يزدهر بالإصغاء إلى كلام المسيح وفي لقائه.

(١٤) كان لقب «المخلّص» يُطلق أحيانًا على الرب في العهد القديم (اش ١٩/٢٠ و٤٣/٣). فأطلقه كتّاب العهد الجديد على يسوع بوجه عام (متى ١/٢١ ولو ١/٤٧ و٢/١١ ورسل ٥/٣١ و١٣/٢٣ وفل ٣/٢٠). وينفرد يوحنا باستعمال عبارة «مخلّص العالم» (١ يو ٤/١٤) التي تشير إلى شمولية الخلاص. وتأتي هذه العبارة في ختام الرواية التي نحن بصددها فتشدّد على مغزاها الرمزي.

(١٥) هذه الفقرة غامضة. في إمكاننا أن نرى فيها تلميحًا إلى رفض يسوع في وطنه الناصرة (راجع مر ٦/١–٦ ومتى ١٣/٥٤–٥٨ ولو ٤/١٦–٣٠)، أو أن نعتقد بأن يوحنا ينظر إلى أورشليم نظره إلى وطن يسوع الحقيقي. وإذا صحّ ان الضابط رجل وثني، وهذا محتمل، فقد يرمز إلى دخول الوثنيين الى «الحياة»، خلافًا لما ورد عند أهل الجليل من قلّة إيمان.

(١٦) هو رجل من حاشية الملك هيرودس انتيباس. في التقليد المرويّ هنا عدّة ملامح تذكّرنا بحادثة قائد المئة (متى ٨/٥–١٣ ولو ٧/١–١٠).

(١٧) تقع المدينة على شاطئ البحيرة، وهو منخفض جدًّا، فلا بدّ من النزول طويلاً للوصول إليه.

أبنَه وقَد أَشرَفَ على المَوت. ⁴⁸فقالَ له يسوع: «إِذا لم تَرَوا الآياتِ والأَعاجيبَ لا تُؤمِنون؟[18]» ⁴⁹فقالَ له عامِلُ المَلِك: «يا ربّ، اِنزِلْ قَبلَ أَن يموتَ وَلَدي». ⁵⁰فقالَ له يسوع: «اِذهَبْ، إِنَّ ٱبنَكَ حَيّ». فآمَنَ الرَّجُلُ بالكَلِمَةِ الَّتي قالَها يسوعُ وذَهَب. ⁵¹وبَينما هو نازِل، تَلَقَّاهُ خَدَمُه فقالوا له إِنَّ وَلَدَه حَيّ. ⁵²فاستَخبَرَهم عنِ السَّاعةِ الَّتي فيها تعافى. فقالوا له: «أَمْسِ في السَّاعَةِ الواحِدَةِ بَعدَ الظُّهْر فارَقَتْه الحُمَّى». ⁵³فعَلِمَ الأَبُ أَنَّها السَّاعةُ الَّتي قالَ له فيها يسوع: «إِنَّ ٱبنَكَ حَيّ». فآمَنَ هو وأَهلُ بَيتِه[19] جَميعًا. ⁵⁴تِلكَ ثانِيَةُ آياتِ يسوع، أَتى بِها بَعدَ رُجوعِه مِنَ اليَهودِيَّةِ إِلى الجَليل.

متى ١٤/٣٨ يو ٢٠/٢٩ — متى ٨/١٠ — يو ٢/١١

– ٣ –

يسوع في أورشليم في العيد مرة ثانية

يسوع يشفي مقعدًا

٥ ¹وبَعدَ ذٰلِكَ كانَ أَحَدُ أَعيادِ[1] اليَهود، فصَعِدَ يسوعُ إِلى أُورَشَليم. ²وفي أُورَشَليمَ بِركَةٌ عِندَ بابِ الغَنَم، يُقالُ لها بالعِبرِيَّةِ بَيتَ ذاتا[2]، ولها خَمسَةُ أَروِقَة، ³يَضَّجِعُ فيها جُمْهورٌ مِنَ المَرضَى بَينَ عُمْيانٍ وعُرْجٍ وكُسْحان[3] ⁵وكانَ هُناكَ رَجُلٌ عَليلٌ[4] مُنذُ ثَمانٍ وثَلاثينَ سَنَة. ⁶فرَآهُ يسوعُ مُضَّجِعًا، فعَلِمَ أَنَّ له مُدَّةً طَويلَةً على هٰذِه الحال. فقالَ له: «أَتُريدُ أَن تُشفى؟» ⁷أَجابَه العَليل: «يا رَبّ[5]، لَيسَ لي مَن يَغُطُّني في البِركَةِ عِندَما يَفورُ الماء. فبَينَما أَنا ذاهِبٌ إِلَيها، يَنزِلُ قَبْلي آخَر». ⁸فقالَ له يسوع: «قُم فَٱحمِلْ فِراشَكَ وٱمشِ». ⁹فشُفِيَ الرَّجُلُ لِوَقتِه، فحَمَلَ فِراشَه ومَشى. وكانَ ذٰلِكَ اليَومُ يومَ السَّبْت. ¹⁰فقالَ اليَهودُ لِلَّذي شُفِيَ: هذا يَومُ السَّبْت، فلا يَحِلُّ لكَ أَن تَحمِلَ فِراشَكَ»[6]. ¹¹فأَجابَهم: «إِنَّ الَّذي شَفاني قالَ لي: اِحمِلْ فِراشَكَ وٱمْشِ». ¹²فسأَلوه:

متى ٩/٦ يو ٩/١٤

(١٨) لا يكفي الإيمان المقتصر على المطالبة بالمعجزات، بل الإيمان بدون تحفّظ بيسوع وبكلامه يؤدّي إلى الحياة. لاحِظْ في الرواية كلها الصلة بين الإيمان والحياة والتضاد موت – حياة.

(١٩) الترجمة اللفظية: «وبَيته».

(١) المقصود هو عيد هام، يصعب تحديده. بعض المخطوطات تذكر «العيد» بالتعريف، وهو عيد الفصح.

(٢) «بَيتَ ذاتا» اسم حيّ من أحياء أورشليم، يقع في شمال الهيكل من جهة الشرق. ولقد أدّت الحفريات الحديثة إلى العثور على بعض خرائب البركة، لا على خرائب الأروقة الخمسة. وكان في هذا المكان مَعبد مكرّس لسيرابيس، وهو إله متطبِّب.

(٣) لم يرد في عدد كبير من المخطوطات، منها القديمة، خاتمة الآية ٣ والآية ٤: «ينتظرون فوران الماء، لأن ملاك الربّ كان ينزل في البركة حينًا بعد آخر، فيفور الماء. فكان أول من ينزل بعد فوران الماء يُشفى أيًّا كانت علّته». هذا التعليق يمهّد للرواية التي تتبع.

(٤) تذكّرنا هذه الرواية برواية شفاء المقعد (مر ٢/١-١٢ وما يوازيه).

(٥) يبدو أن اللقب هو لقب فخري محض (راجع ٤/١١ و١٩ و٤٩ و٢٠/١٥).

(٦) في الأحكام العائدة إلى راحة السبت، توضح الميشنه تحريم حمل الأثقال.

«مَنِ الرَّجُلُ الَّذي قالَ لكَ: إحمِلْ فِراشَكَ وأمشِ؟» ١٣وكانَ الَّذي شُفِيَ لا يَعرِفُ مَن هو، لِأَنَّ يسوعَ أنصَرَفَ عنِ الجَمْعِ الَّذي في المَكان. ١٤ولَقِيَه يسوعُ بَعدَ ذلكَ في الهَيكل، فقالَ له: «ها إِنَّكَ قد تَعافَيتَ، فلا تَعُدْ إلى الخَطيئَة، لِئَلاَّ تُصابَ بِأَسوَأ»[7]. ١٥فذَهَبَ الرَّجُلُ إلى اليَهود، فأَخبرَهُم أَنَّ يسوعَ هوَ الَّذي شَفاه. ١٦فأَخذَ اليَهودُ يَضطَهِدونَ يسوع لِأَنَّه كانَ يَفعَلُ ذلكَ يَومَ السَّبْت. ١٧فقالَ لَهم: «إِنَّ أَبي ما يَزالُ يَعمَل، وأَنا أَعمَلُ أَيضًا»[8]. ١٨فاَشتَدَّ سَعْيُ اليَهودِ لِقَتلِه، لِأَنَّه لم يَقتَصِرْ على أستِباحَةِ حُرمَةِ السَّبْت، بل قالَ إِنَّ اللهَ أَبوهُ، فَساوى نَفْسَه بِالله[9].

(متى ٩/٢؛ يو ٧/١ و١٩ و١١/٥٣)

الآب والابن

١٩فقالَ لَهم يسوع:
«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
لا يَستَطيعُ الِابنُ أَن يَفعَلَ شيئًا مِن عِندِه
بل لا يَفعَلُ إِلاَّ ما يَرى الآبَ يَفعَلُه.

(يو ٨/٢٨—٢٩)

فما فَعَلَه الآب يَفعَلُه الِابنُ على مِثالِه[10]
٢٠ لِأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الِابنَ
ويُريه جَميعَ ما يَفعَل
وسيُريه أَعمالاً أَعظَمَ فتَعجَبون[11].
٢١ فكَما أَنَّ الآبَ يُقيمُ الموتى ويُحيِيهِم
فكَذلِكَ الِابنُ يُحيِي مَن يَشاء[12].
٢٢ لِأَنَّ الآبَ لا يَدينُ أَحَدًا
بل جَعَلَ القَضاءَ كُلَّه لِلِابْن
٢٣ لِكَي يُكرِمَ الِابنَ جَميعُ النَّاس
كما يُكرِمونَ الآب:
فمَن لم يُكرِمِ الِابن
لا يُكرِمِ الآبَ الَّذي أَرسَلَه.
٢٤ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
مَن سَمِعَ كَلامي وآمَنَ بِمَن أَرسَلَني
فلَه الحَياةُ الأَبَدِيَّة
ولا يَمثُلُ لَدى القَضاء
بلِ أنتَقَلَ مِنَ المَوتِ إلى الحَياة[13].
٢٥ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
تَأتي ساعةٌ – وقد حَضَرَتِ الآنَ –

(يو ٣/٣٥؛ تث ٣٢/٣٩؛ ١ صم ٢/٦؛ ٢ مل ٥/٧؛ يو ٣/٣٥؛ رسل ١٠/٤٢؛ يو ١٠/٢٧ و١٨/٣٧ و٣/١٨)

(٧) لا يؤكّد النص وجود صلة بين الخطيئة والمرض (راجع ٩/٣ و١١/٤)، بل يوحي بأن عمل يسوع لا يقتصر على شفاء الجسد. فعلى المعافى بمعجزة أن يحيا بعد اليوم بحسب العطية التي نالها.

(٨) كان الربّانيون الفلسطينيّون يميّزون بين العمل الخلاّق الذي قام به الله والذي انتهى في اليوم السابع (تك ٢/٢) والعمل المتواصل الذي يقوم به الديّان الأعظم الهادي عالم البشر إلى اكتماله. يعمل يسوع لعمله الشأن نفسه وفي صميم العمل الدائم الذي يقوم به الآب.

(٩) ما يؤكّده يسوع يتضمّن شأن منزلته الإلهية وفي الوقت نفسه شأن بنوّته بالمعنى الصحيح. وسيُثير هذا التأكيد ما ورد في الآيات ١٩ – ٣٠ من مناظرة وتعليق عليها. ويظهر أيضًا ما يشير إلى موت يسوع.

(١٠) لا يعمل الابن أبدًا بمعزل عن الآب (٨/٢٨ و٧/١٦—١٨ و١٢/٤٩ و١٤/١٠ و٧/٢٨ و٨/٤٢ و٥/٣٠)، كما أن الآب لا يخصّ بنفسه بعض الأعمال: فإن عمل الواحد مرتبط كله بعمل الآخر، فنشاط يسوع يكشف إذًا عن نشاط الآب كشفًا كاملاً.

(١١) تفوق أعمال حياة يسوع العلنية أعماله المتعلّقة بحدث الفصح، من دينونة وهبة الحياة الأبدية التي تزدهر في قيامة الأموات (٥/٢١—٣٠).

(١٢) كان التقليد اليهودي يؤكّد أن الله الحيّ له القدرة على هبة الحياة. وتشير عبارة «من يشاء» إلى مجانيّة الاختيار.

(١٣) ان الذين يؤمنون بالآب الذي يدعوهم عن يد يسوع يشتركون في الحياة الإلهية، فلا تعود الدينونة الأخيرة تعنيهم (راجع ٣/١٨).

فيها يَسمَعُ الأمواتُ[١٤] صَوتَ ٱبنِ الله
والَّذينَ يَسمَعونَه يَحيَوْن. — يو ١١/٢٥-٢٦
٢٦ فكَما أَنَّ الآبَ له الحَياةُ في ذاتِه
فكَذٰلِكَ أَعْطى الِٱبنَ
أَن تَكونَ له الحَياةُ في ذاتِه
٢٧ وأَولاهُ سُلطَةَ إِجْراءِ القَضاء
لِأَنَّه ٱبنُ الإِنسان[١٥].
٢٨ لا تَعجَبوا مِن هذا — يو ١١/٤٣-٤٤
فتَأتي ساعةٌ فيها يَسمَعُ صوتَه
جَميعُ الَّذينَ في القُبور ٢٩فيَخرُجونَ مِنها
أَمَّا الَّذينَ عَمِلوا الصَّالِحات
فيَقومونَ لِلحياة
وأَمَّا الَّذينَ عَمِلوا السَّيِّئات
فيَقومونَ للقَضاء[١٦].
٣٠ أَنا لا أَستَطيعُ أَن أَفعَلَ شَيئًا مِن عِندي
بل أَحكُمُ على ما أَسمَع — متى ٢٥/٤٦
وحُكْمي عادِل
لِأَنِّي لا أَتَوخَّى مَشيئَتي — يو ٤/٣٤ و٦/٣٨
بل مَشيئَةَ الَّذي أَرسَلَني.
٣١ لو كُنتُ أَشهَدُ أَنا لِنَفْسي — يو ٨/١٣-١٤
لَما صَحَّت شَهادَتي.
٣٢ هُناكَ آخَرُ يَشهَدُ لي
وأَنا أَعلَمُ أَنَّ الشَّهادَةَ
الَّتي يَشهَدُها لي صادِقَة[١٧].
٣٣ أَنتُم أَرسَلتُم رُسُلاً إِلى يوحَنَّا — يو ١/١٩-٢٨، متى ١١/٧-١١، يو ٨/١٨
فشَهِدَ لِلحَقّ[١٨].
٣٤ أَمَّا أَنا فلا أَتَلَقَّى شَهادَةَ إِنسان
ولكِنِّي أَقولُ هذا لِتَنالوا أَنتُمُ الخَلاص.
٣٥ كانَ يوحَنَّا السِّراجَ المُوقَدَ المُنير[١٩]
ولَقَد شِئتُم أَنتُم — يو ١/٨
أَن تَبتَهِجوا بِنورِه ساعةً[٢٠].
٣٦ أَمَّا أَنا فَلي شَهادَةٌ
أَعظَمُ مِن شَهادَةِ يوحَنَّا:
إِنَّ الأَعمالَ الَّتي وَكَلَ إِلَيَّ الآبُ أَن أُتِمَّها
هٰذِه الأَعمالُ الَّتي أَعمَلُها
هي تَشهَدُ لي بِأَنَّ الآبَ أَرسَلَني.
٣٧ والآبُ الَّذي أَرسَلَني هو شَهِدَ لي.
أَنتُم لم تُصغُوا إِلى صَوتِه قَطّ
ولا رأَيتُم وَجهَه[٢١].
٣٨ وكَلِمَتُه لا تَثبُتُ فيكم، — يو ٨/٣٧

(١٤) يحمل البشر في أنفسهم المبدأ الذي يؤدي بهم إلى الموت الجسدي. إنهم محكوم عليهم بالموت.

(١٥) يقوم «ابن الإنسان»، الوارد ذكره في النبوءات الأخيرية، بعمل الديّان الأعظم (دا ٧/١٣).

(١٦) المقصود هنا هو «القيامة» في اليوم الأخير (راجع دا ١٢/١-٣). يحافظ يوحنا على فكرة قيامة لا تتحقق تمامًا إلّا في اليوم الأخير، مع أن جوهرها يبدأ منذ الآن، وهو الاشتراك في الحياة الإلهية.

(١٧) من حقّ المحاورين، وفقًا للقواعد القانونية العامة، أن يطالبوا بشهادات تُثبت أقوال يسوع التي لم يُسمع لها مثيل. لكن قد تكفي، في الحالة الحاضرة، شهادة الله وحدها في آخر الأمر لتأييد تلك الأقوال (٨/١٣-١٤).

(١٨) لا يمكن أن يكون لشهادة المعمدان إلّا قيمة محدودة في نظر يسوع. غير ان يسوع يستند إليها، لأن اليهود سبق لهم أن رحّبوا به (١/١٩-٣٤ و٣/٢٢-٣٠ ومتى ٢١/٢٥-٣٢).

(١٩) تذكّر هذه العبارة بـ سي ٤٨/١.

(٢٠) لم تُقبل شهادة يوحنا كما ينبغي، وكان من شأنها عادةً أن تهدي إلى يسوع، في حين أن الأمر قد اقتصر عند سامعيه على عاطفة عابرة.

(٢١) إن معجزات يسوع وأعماله هي عمل الآب أيضًا. ولذلك فالقادرون على معرفة عمل الآب (لأنهم يعملون بما يشاء: ٧/١٧) يعرفون مصدر رسالة يسوع وطبيعتها الحقيقية (راجع ٥/١٩-٢٠ و٧/٣ و٢١ و٩/٣-٥

لِأَنَّكم لا تُؤمِنونَ بِمَن أَرسَل(٢٢).
٣٩ تَتَصَفَّحونَ الكُتُب(٢٣)
تَظُنُّونَ أَنَّ لكُم فيها الحَياةَ الأَبديَّة
فهِيَ الَّتي تَشهَدُ لي(٢٤)
٤٠ وأَنتُم لا تُريدونَ أَن تُقبِلوا إِليَّ
فتَكونَ لَكُمُ الحَياة.
٤١ لا أَتَلَقَّى المَجدَ مِن عِندِ النَّاس.
٤٢ قد عَرَفتُكم
فعَرَفتُ أَن لَيسَت فيكم مَحَبَّةُ الله(٢٥).
٤٣ جِئتُ أَنا بِاسمِ أَبي، فلَم تَقبَلوني. — متى ٢٤/٥-٢٤
ولو جاءَكُم آخَرُ بِاسمِ نَفسِه
لَقَبِلتُموه(٢٦).
٤٤ كَيفَ لَكُم أَن تُؤمِنوا
وأَنتُم تَتَلَقَّونَ المَجدَ بَعضُكم مِن بَعض
وأَمَّا المَجدُ الَّذي يأتي مِنَ اللهِ وَحدَه — يو ١٢/٤٣؛ تث ٣١/٢٦
فَلا تَطلُبون؟(٢٧)
٤٥ لا تَظُنُّوا أَنِّي سأَشكوكُم إِلى الآب
فهُناكَ مَن يَشكوكم:
مُوسى الَّذي جَعَلتُم فيه رَجاءَكم(٢٨).
٤٦ لو كُنتُم تُؤمِنونَ بِموسى لآمَنتُم بي — يو ٥/٣٩
لِأَنَّهُ في شَأني كَتَب.
٤٧ وإِذا كُنتُم لا تُؤمِنونَ بِكُتُبِه
فكَيفَ تُؤمِنونَ بِكَلامي؟»

– ٤ –

الفصح وخبز الحياة

معجزة الخبز والسمكتين

متى ١٤/١٣-٢١؛ مر ٦/٣٢-٤٤؛ لو ٩/١٠-١٧

٦ ١ وعَبَرَ يسوعُ بَعدَ ذلكَ بَحرَ الجَليل (أَي بُحَيرَةَ طَبَرِيَّة)(١). ٢ فتَبِعَه جَمعٌ كثير، لِما رَأَوا مِنَ الآياتِ الَّتي أَجْراها على المَرضى. ٣ فصَعِدَ

و١٠/٢٥-٣٨ و١٤/١٠-١٢ و١٥/٢٤).

(٢٢) ان التجلّيات الإلهية السابقة (كتجلّي سيناء (خر ١٩/١٦ ت) وبقاء كلمة الله (خر ١٩/٥) لم تقبل كما ينبغي. والبرهان على ذلك أن اليهود لا يرون في يسوع عمل الله.

(٢٣) «الكتب المقدّسة» هي ينبوع الحياة الحقيقية (راجع تث ٤/١ و٨/١ و٣ و٣٠/١٥-٢٠ ومز ١١٩). كان هذا الموضوع يعالَج غالبًا في بيئات الربانيين، حيث كانوا لا ينفكّون عن تصفّح الكتب المقدسة.

(٢٤) تروي الكتب المقدسة تلك الأحداث والأقوال التي مَهَّد بها الله السبيل لمجيء ابنه الآتي بملء الحياة (راجع ١/٤٥ و٢/٢٢ و٤/٢٠-٢٤ و٥/٤٧ و١٢/٤١ و١٩/٢٨).

(٢٥) كما أنه ليس فيهم كلمة الله، كذلك هم خالون من حبّ له حقيقي (راجع ١٤/٢١ و٢٣). ويعرف يسوع خفايا القلوب (٢/٢٥ و٣/١٦-٢١).

(٢٦) إن الذين يتكلّمون «باسم أنفسهم» ينتمون إلى هذا العالم وينطقون بلغته (٧/٦ و١٧-١٨). والعالم يحب ما يلائمه وينعكس فيه ظلّه (١٥/١٩). لا شكّ ان المقصود هو الأنبياء الكذابون (١٠/٨)، ولكن لا يُستبعَد أن يُشير يوحنا إلى الشيطان (راجع ٨/٤١-٤٤).

(٢٧) ان أصل عدم الإيمان هو طلب المجد الشخصي والإقبال على العالَم حيث يحصل الناس على هذا المجد ويتقاسمونه. أمّا الإيمان فإنه يقتضي أن يتّجه الإنسان نحو الله وينتظر المجد منه وحده، كما فعل يسوع نفسه (٧/١٨ و٨/٥٠-٥٤ و١٢/٢٣ و٢٨ و٤٣ و١٣/٣١-٣٢ و١٧/١ و١ قور ١/٢٩ و٣١ و٣/٢١ و٤/٧).

(٢٨) كان «موسى» يُعدّ وسيط بني إسرائيل والمدافع عنهم أمام الله. يصوّره يسوع بصورة «الشاكي»، لأنهم لم يدركوا معنى الشريعة الصحيح، وهو التوجيه نحو الوحي

يسوعُ الجَبَلَ وجَلَسَ مع تلاميذِه. ٤وكانَ قدِ اقتَرَبَ الفِصحُ، عيدُ اليَهود. ٥فرَفَعَ يسوعُ عَينَيه، فرأَى جَمعًا كثيرًا مُقبلاً إِلَيه. فقالَ لِفيلِبُّس: «مِن أَينَ نَشتَري خُبزًا لِيأكُلَ هؤُلاء؟» ٦وإِنَّما قالَ هذا لِيَمتَحِنَه، لِأَنَّه كانَ يَعلَمُ ما سَيَصنَع[٢]. ٧أَجابَه فيلِبُّس: «لو اشتَرَينا خُبزًا بِمِائَتَي دينار[٣]، لما كَفَى أَن يَحصُلَ الواحِدُ مِنهُم على كِسرَةٍ صَغيرة». ٨وقالَ له أَحَدُ تَلاميذِه، أَندَراوُس أَخو سِمْعانَ بُطرُس: ٩«هٰهُنا صَبِيٌّ معَهُ خَمسَةُ أَرغِفَةٍ مِن شَعير وسَمَكَتان، ولٰكِن ما هذا لِمِثلِ هٰذا العَدَدِ الكَبير؟» ١٠فقالَ يسوع: «أَقعِدوا النَّاس». وكانَ هُنالِكَ عُشبٌ كَثير. فقَعَدَ الرِّجالُ وكانَ عَدَدُهم نَحوَ خَمسَةِ آلاف. ١١فأَخَذَ يسوعُ الأَرغِفَةَ وشَكَر، ثُمَّ وزَّعَ مِنها على الآكِلين، وفَعَلَ مِثلَ ذلك بِالسَّمَكَتَين، على قَدْرِ ما أَرادوا. ١٢فلَمَّا شَبِعوا قالَ لِتَلاميذِه: «اِجمَعوا ما فَضَلَ مِنَ الكِسَرِ لِئَلاَّ يَضيعَ شَيءٌ مِنها»[٤]. ١٣فجَمَعوها ومَلأُوا اثنَتَي عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَرِ الَّتي فَضَلَت عنِ الآكِلينَ مِن خَمسَةِ أَرغِفَةِ الشَّعير. ١٤فلَمَّا رأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتي أَتى بِها يسوع، قالوا: «حَقًّا، هذا هوَ النَّبِيُّ الآتي إِلى العالَم»[٥]. ١٥وعَلِمَ يسوعُ أَنَّهم يَهُمُّونَ بِاختِطافِه لِيُقيموهُ مَلِكًا، فانصَرَفَ وعادَ وَحدَه إِلى الجَبَل[٦].

يو ٢١/١ و٣٦/١٨

يسوع يمشي على الماء

متى ٢٣–٢٢/١٤ مر ٥٢–٤٥/٦

١٦ولَمَّا جاءَ المَساء، نَزَلَ تَلاميذُه إِلى البَحر[٧]. ١٧فرَكِبوا سَفينةً وأَخَذوا يَعبُرونَ البُحَيرَةَ إِلى كَفَرناحوم. وكانَ الظَّلامُ قد خَيَّمَ ويسوعُ لم يَلحَقْهم بَعْد. ١٨وهَبَّت ريحٌ شَديدة، فاضطَرَبَ البَحر. ١٩وبَعدَ ما جَذَّفوا نَحوَ خَمسٍ وعِشرينَ أَو ثَلاثينَ غَلوَة[٨]، رأَوا يسوعَ ماشِيًا على البَحر، وقَدِ اقتَرَبَ مِنَ السَّفينَة، فخافوا. ٢٠فقالَ لَهم: «أَنا هو[٩]، لا تَخافوا!»

السامي في يسوع (١٧/١ و٣٢/٦ و٢٣–٢٢/٧ و٢٩-٢٨/٩).

(١) معجزة تكثير الأرغفة والسمك هي قطب في إنجيل يوحنا، كما الأمر هو عند الإزائيين (مر ٤٤–٣٥/٦ و٩–١/٨ ومتى ٢١–١٣/١٤ و٣٨–٣٢/١٥ ولو ١٧–١٠/٩ وراجع ٢ مل ٤٤–٤٢/٤). فهي ذروة نشاط يسوع ونهايته في الجليل، وأوان الاختيار الحاسم بين الإيمان والرفض.

(٢) في إنجيل يوحنا، لا يخفى شيء على يسوع (٢٥/٢ و٤٤/٤ و١١/١٣)، لكن الغاية من السؤال هي امتحان طريقة التلميذ في التفكير. والجواب يُسهم في التنويه بأهمية المعجزة.

(٣) المبلغ كبير، إذ إن «الدينار» كان أجرة سخية عن يوم عمل (متى ٢/٢٠ ولو ٣٥/١٠).

(٤) يشدّد يوحنا على رمز الرواية الافخارستيّ، ومراده خصوصًا إبراز وفرة المواهب السماوية القادرة على إشباع المؤمنين (راجع ٣٥/٦).

(٥) من ميزات الآية أن تؤدّي إلى تفسير لعمل يسوع وشخصه: يرون فيه نبيّ الأزمنة الأخيرة (راجع ٢١/١)، ذلك النبيّ الذي يرسله الله إلى العالم ليتزعّم حركة تحرير قومي ويقيم سلطان إسرائيل. ولذلك همّوا بإعلانه ملكًا.

(٦) إن يسوع، الذي سوف يتكلّم، في أثناء الدعوى الرومانية، على «مملكة ليست من هذا العالم» (٣٦/١٨)، يرفض تولّي مُلك أرضي كما يفهمه الجمع. ونحن منذ الآن أمام الإعراض عن النظريات الشعبية في الأخيرية وفي المشيحية الأرضية.

(٧) راجع مر ٥٢–٤٥/٦ ومتى ٣٤-٢٢/١٤.

(٨) نحو ٥ كلم، فهم في وسط البحيرة.

(٩) يسوع يعرّف نفسه، كما في مر ٥٠/٦. واستعمال اللقب الإلهي الوارد في سفر الخروج: «أنا هو» يلقي ضوءًا على منزلة يسوع الإلهية (يو ٢٨/٨ و٥٨ و١٩/١٣ و٢٦/٤).

[٢١]فأرادوا أن يُصعِدوه إلى السَّفينَة ، فإذا بالسَّفينَةِ قد وَصَلَت إلى الأَرضِ الَّتي كانوا يَقصِدونَها[(١٠)] .

يسوع خبز الحياة

[٢٢]وفي الغَد ، رأَى الجَمعُ الَّذي باتَ على الشَّاطِئِ الآخَر أَن لم يَكُنْ هُناكَ إِلَّا سفينَةٌ واحِدة ، وأَنَّ يسوعَ لم يَركَبْها معَ تَلاميذِه ، بل ذهَبَ التَّلاميذُ وَحدَهُم ، [٢٣]على أَنَّ بَعضَ السُّفُنِ وصَلَت مِن طَبَرِيَّة إِلى مكانٍ قَريبٍ مِنَ المَوضِعِ الَّذي أَكلوا فيه الخُبز ، بعد أَن شَكَرَ الرَّبّ . [٢٤]فلَمَّا رأَى الجَمعُ أَنَّ يسوعَ لَيسَ هُناك ، ولا تلاميذَه ، رَكِبوا السُّفُنَ وساروا إِلى كَفَرناحوم يَطلُبونَ يسوع . [٢٥]فلَمَّا وَجَدوه على الشَّاطِئِ الآخَر قالوا له : «رَابِّي ، مَتى وَصَلتَ إِلى هُنا؟» [٢٦]فأَجابَهم يسوع : «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لكم : أَنتُم تَطلُبونَني ، لا لِأَنَّكم رَأَيتُم الآيات ، بل لِأَنَّكم أَكَلتُمُ الخُبزَ وشَبِعتُم .

يو ٨/٣٧

[٢٧] لا تَعمَلوا لِلطَّعامِ الَّذي يَفْنى[(١١)]

اش ٥٥/٢

بلِ اعمَلوا لِلطَّعامِ الَّذي يَبْقى
فَيَصيرُ حَياةً أَبَدِيَّة[(١٢)]
ذاكَ الَّذي يُعطيكُموهُ ابنُ الإِنسان
فهوَ الَّذي ثَبَّتَه الآبُ
اللهُ نَفْسُه ، بِخَتْمِه»[(١٣)] .

[٢٨]قالوا له : «ماذا نَعمَلُ لِنَقومَ بِأَعمالِ الله؟»[(١٤)] .

[٢٩]فأَجابَهُم يسوع : «عَمَلُ اللهِ أَن تُؤمِنوا بِمَن أَرسَل»[(١٥)] . [٣٠]قالوا له : «فأَيَّ آيةٍ تأتينا بها أَنتَ فنَراها ونُؤمِنَ بكَ؟[(١٦)] ماذا تَعمَل؟ [٣١]آباؤُنا أَكَلوا المَنَّ في البَرِّيَّة ، كما وَرَدَ في الكِتاب :

متى ١٦/١-٤
خر ١٦/٤
مز ٧٨/٢٤

«أَعْطاهم خُبزًا مِنَ السَّماءِ لِيأكُلوا»[(١٧)] .

[٣٢]فقالَ لَهم يسوع :

(١٠) قد يكون ذلك الأمر معجزة أخرى (راجع مز ١٠٧/٢٣-٣٢).

(١١) لقد اعترفوا بأن قدرة يسوع أمر واقع ، لكنهم لم يدركوا معناها الصحيح . أمّا الإيمان فإنه ينشأ من الاعتراف بأن أعمال يسوع آيات (راجع ٢/١١).

(١٢) على الإنسان أن يجتهد في تقبّل هبة الله ، وهي وحدها تُدخله إلى الحياة الحقيقية . أمّا أطعمة الأرض فإنها موسومة بالموت (راجع ٤/١٣-١٤).

(١٣) ان «ابن الإنسان» يأتي من السماء ، والآيات التي يُجريها هي أعمال يؤكّد الله من خلالها صحّة رسالته (٣/٣٣) ، والسبيل المفتوح للبشر إلى نيل الحياة الأبدية . يرى بعض المفسّرين في عبارة «ثبّته بختمه» تلميحًا إلى معمودية يسوع . ذلك بأنهم يستندون إلى استعمال هذا اللفظ في لاهوت المعمودية (راجع اف ١/١٣ و ٤/٣٠ ورؤ ٧/٣-٤).

(١٤) الأعمال التي ينتظرها الله من الإنسان (راجع ١ قور ١٥/٥٨) ، لكن لا بدّ من العلم بأن المقصود هو الاشتراك في تحقيق الأعمال التي يقوم بها الله (٩/٤ و ٣/٢١) عن يد ابنه الذي يعهد إليه في هداية البشر إلى الحياة الأبدية .

(١٥) استعمل يوحنا عبارة لبولس ، بعد أن حوّرها (روم ٣/٢٨) ووحّد السلوك المسيحي كلّه في الإيمان بالذي أرسله الآب .

(١٦) يربط المحاورون فعل الإيمان بمشهد الخوارق العظيمة ، فعلى المُرسَل المشيحي ، في نظرهم ، أن يجري من المعجزات ما يفوق ما عرفه اسرائيل القديم ، ولا سيّما معجزات سفر الخروج (راجع مر ٨/١١ ومتى ١٦/١ و ١٢/٣٨).

(١٧) كان بعض علماء الشريعة يعدّون عطية «المنّ» اليومية في البرية ، أكبر خوارق زمن الخروج (خر ١٦/١٥ وعد ١١/٧ و ٢١/٥ وتث ٨/٣ وحك ١٦/٢٠) . ويستشهد يوحنا بمز ٧٨/٢٤.

«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم :
لم يُعطِكُم موسى خُبزَ السَّماء
بل أَبي يُعطيكُم خُبزَ السَّماءِ الحَقّ[١٨]
٣٣ لِأَنَّ خُبزَ اللهِ هُوَ الَّذي يَنزِلُ مِنَ السَّماء
ويُعْطي الحَياةَ لِلعالَم».
٣٤فقالوا له : «يا رَبّ، أَعطِنا هٰذا الخُبزَ دائِمًا أَبدًا».
٣٥قالَ لَهُم يسوع :
«أَنا خُبزُ الحَياة[١٩].
مَن يُقبِلْ إِليَّ فَلَن يَجوع
ومَن يُؤمِنْ بي فَلَن يَعطَشَ أَبدًا. (يو ٤/١٤)
٣٦ على أَنِّي قُلتُ لَكم :
رَأَيتُموني ولا تُؤمِنون.
٣٧ جَميعُ الَّذينَ يُعطيني الآبُ إِيَّاهُم
يُقبِلونَ إِليَّ
ومَن أَقبَلَ إِليَّ لا أُلقيهِ في الخارِج[٢٠]
٣٨ فَقَد نَزَلتُ مِنَ السَّماء (يو ٤/٣٤ و٥/٣٠ و١٤/٣١)
لا لِأَعمَلَ بِمَشيئَتي
بل بِمَشيئَةِ الَّذي أَرسَلَني[٢١].
٣٩ ومَشيئَةُ الَّذي أَرسَلَني
أَلَّا أُهلِكَ أَحَدًا (يو ١٠/٢٨-٢٩ و١٧/١٢)
مِن جَميعِ ما أَعْطانيه[٢٢]
بل أُقيمُه في اليَومِ الأَخير[٢٣].
٤٠ فمَشيئَةُ أَبي هِيَ
أَنَّ كُلَّ مَن رأَى الِابنَ وآمَنَ بِه
كانَت له الحياةُ الأَبَدِيَّة
وأَنا أُقيمُه في اليَومِ الأَخير».
٤١فتَذَمَّرَ اليَهودُ عليه[٢٤] لِأَنَّه قال : «أَنا الخُبزُ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء». ٤٢وقالوا : (متى ١٣/٥٤-٥٧) «أَلَيسَ هٰذا يسوعَ ابنَ يُوسُف، ونَحنُ نَعرِفُ أَباهُ وأُمَّه؟ فكَيفَ يَقولُ الآن : إِنِّي نَزَلتُ مِنَ السَّماء؟»[٢٥] ٤٣أَجابَهم يسوع : «لا تَتَذَمَّروا فيما بَينَكم.
٤٤ ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يُقبِلَ إِليَّ (متى ١١/٢٧)
إِلَّا إِذا اجتَذَبَه الآبُ الَّذي أَرسَلَني[٢٦].
وأَنا أُقيمُه في اليَومِ الأَخير.

(١٨) يدور التعارض بين زمن موسى الغابر وزمن يسوع على مصدر الخبز الحقيقي ونوعيته، علمًا بأن الخبز الأول لم يكن إلّا «ظِلاً» له (راجع قول ٢/١٧).

(١٩) كثيرًا ما يستعمل يوحنا هذا التركيب، وفيه يبدو يسوع محقِّقًا في نفسه كمال الهبة التي يأتي بها إلى الناس الذين يؤمنون (راجع ٨/١٢ و١٠/٧ و٩ و١١/٢٥ و١٤/٦ و١٥/١). يسوع هو «خبز الحياة» (راجع ٦/٥١) لأن الإيمان به هو الاشتراك في الحياة الحقيقية.

(٢٠) الذين يذهبون إلى يسوع هم في الحقيقة هبة من الآب للابن، ولذلك يرحّب الابن بهم ويحفظهم (١٧/٦-١٥).

(٢١) راجع مر ١٤/٣٦ ويو ٤/٣٤.

(٢٢) راجع ١٠/٢٨-٢٩ و١٧/١٢ ومتى ١٨/١٤.

(٢٣) يشدّد يوحنا على الاشتراك في الزمن الحاضر في الخيرات السماوية، وهو، في الوقت نفسه، يحافظ بحزم على النظرة الأخيرية، وبالأخص على انتظار القيامة (راجع ٥/٢٨-٢٩ و١٤/٣ و١٩).

(٢٤) يُظهر الجمع قلّة إيمانه بتذمّرات ومناقشات، كما ورد في رواية خر ١٦/٢-٨.

(٢٥) لا يستطيعون الربط بين وضع يسوع البشري وأصله الإلٰهي الذي يؤكّده : فالإيمان الذي هو هبة من الله (٧/١٧) يمكّن وحده من ذلك. ليس هناك أيّة إشارة إلى الحبل البتولي، ولكن إذا صحّ، كما هو أمر مرجّح، ان يوحنا مطّلع على هذا التقليد الذي أثبته متى ولوقا (وقاومه بعض المسيحيين المتهوّدين)، فقد يكون هناك شيء من التهكّم قريب ممّا ورد في ٧/٤١.

(٢٦) كل جدل عقيم، فإن عمل الآب هو الذي يوجّه خاصته نحو الذي فيه تمام الوحي (٣/٢١).

اش ١٣/٥٤ ار ٣٣/٣١

٤٥كُتِبَ في أَسفارِ الأَنبياء:
وسَيكونونَ كُلُّهم تَلامِذَةَ الله (٢٧).
فكُلُّ مَن سَمِعَ لِلآب وتَعَلَّمَ مِنه
أَقبَلَ إِليَّ.

خر ٢٠/٣٣ يو ١٨/١ و٢٩/٧

٤٦ وما ذلِكَ أَنَّ أَحَدًا رأَى الآب
سِوى الَّذي أَتى مِن لَدُنِ الآب (٢٨)
فهو الَّذي رأَى الآب.
٤٧ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
مَن آمَنَ فلَهُ الحَياةُ الأَبَدِيَّة.
٤٨ أَنا خُبزُ الحَياة.
٤٩ آباؤُكُم أَكَلوا المَنَّ في البَرِّيَّة ثُمَّ ماتوا.
٥٠ إِنَّ الخُبزَ النَّازِلَ مِنَ السَّماء
هوَ الَّذي يأكُلُ مِنه الإِنسانُ ولا يَموت.
٥١ أَنا الخُبزُ الحَيُّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء

لو ١٩/٢٢ ١ قور ٢٤/١١

مَن يَأكُلْ مِن هذا الخُبزِ يَحيَ لِلأَبَد.
والخُبزُ (٢٩) الَّذي سأُعطيه أَنا
هو جَسَدي (٣٠)
أَبذِلُه لِيَحيا العالَم» (٣١).
٥٢فخاصَمَ اليَهودُ بَعضُهم بَعضًا وقالوا:
«كَيفَ يَستَطيعُ هذا أَن يُعطِيَنا جسدَه لِنأكُلَه؟»
٥٣فقالَ لَهم يسوع: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
إِذا لم تَأكُلوا جَسَدَ ابنِ الإِنسان (٣٢)
وتَشرَبوا دَمَه
فلَن تَكونَ فيكُمُ الحَياة.

يو ١٥/٤-٥

٥٤ مَن أَكل (٣٣) جَسَدي وشرِبَ دَمي
فلَه الحَياةُ الأَبدِيَّة
وأَنا أُقيمُه في اليَومِ الأَخير (٣٤).
٥٥ لِأَنَّ جَسَدي طَعامٌ حَقّ
وَدمي شَرابٌ حَقّ (٣٥).
٥٦ مَن أَكَلَ جَسدي وشَرِبَ دَمي
ثَبَتَ فِيَّ وثَبَتُّ فيه.
٥٧ وكما أَنَّ الآبَ الحَيَّ أَرسَلَني
وأَنِّي أَحيا بِالآب

يو ٢٦/٥

فكَذلِكَ الَّذي يأكُلُني سيَحيا بي (٣٦).

(٢٧) شرح لـاش ١٣/٥٤ (راجع ار ٣٣/٣١-٣٤ و١ تس ٩/٤).

(٢٨) راجع ١٨/١. ينبذ يوحنا تأويلاً خاطئًا للآية التي استشهد بها: لا يُحقَّق الموعد إلّا بالنظر إلى يسوع، وهو وحده يعرف الآب معرفة مباشرة تامّة.

(٢٩) المقطع الأخير للخطبة (٥١-٥٨) مخصَّص بوضوح لسرّ الافخارستيا.

(٣٠) تدل كلمة «جسد» على ما يكوّن حقيقة الإنسان، بما فيه من إمكانيات ومواطن ضعف (راجع ١٤/١ و٦/٣ و١٥/٨ و١ يو ٢/٤). لربما حفظ يوحنا تقليدًا طقسيًا مستقلاً كان يترجم ترجمة لفظية كلمة «بَسَر» التي استعملها يسوع، ولا شك، في العشاء السرّي. يشدّد يوحنا على قيمة التجسّد الخلاصية.

(٣١) يحافظ يوحنا، بطريقته الخاصة، على العبارة التقليدية المعبّرة عن البعد الفدائي الذي يمتاز به موت يسوع. هنالك صلة بين يسوع مصدر الحياة الأبدية وبين موته. ولذلك يدور الكلام على الخبز الذي يعطيه (راجع ١١/١٠ و١٥ و٥٠/١١-٥٢ و١٣/١٥ و١٩/١٧ و١٤/١٨ و١ يو ١٦/٣).

(٣٢) نجد هنا معظم المواضيع المعالجة في الأجزاء السابقة، وتحمل هذه المواضيع التي سبقت صبغة افخارستية.

(٣٣) الترجمة اللفظية: «مَضَغَ، قَضَمَ». يستعمل يوحنا مفردات حسّيّة جدًا لوصف الاشتراك في الافخارستيا. كانت العادة الجارية عند اليهود تقضي بأن يُحسنوا مضغ أطعمة عشاء الفصح.

(٣٤) يأتي ابن الإنسان من السماء ويعود إلى السماء، والذين يؤمنون به ويشاركونه في سرّه يقاسمونه تلك الحياة السماوية التي فيه. والافخارستيا هي خميرة القيامة للمؤمنين (راجع ٣٩/٦-٤٠ و٤٤ و٢١/٥-٢٩).

(٣٥) في أثناء العشاء السرّي، الخبز والخمر، وهما جسد المسيح ودمه، يحقّقان على وجه تام غاية الطعام والشراب وهي ضمان الحياة.

٥٨هُوَذا الخُبزُ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء
غَيرُ الَّذي أَكلَهُ آباؤُكُم ثُمَّ ماتوا.
مَن يأكُلْ هذا الخُبْز يَحيَ لِلأَبَد». ٥٩قالَ هذا وهو يُعلِّمُ في المَجمَعِ في كَفَرْناحوم. ٦٠فقالَ كثيرٌ مِن تلاميذِه لَمَّا سَمِعوه: «هذا كَلامٌ عَسير، مَن يُطيقُ سَماعَه؟» ٦١فعَلِمَ يسوعُ في نَفْسِه أَنَّ تَلاميذَه يَتَذَمَّرونَ مِن ذلك، فقالَ لَهم: «أَهٰذا سَبَبُ عَثْرَةٍ لكُم؟ ٦٢فكَيفَ لو رَأَيتُمُ ابنَ الإِنسانِ يَصعَدُ إِلى حَيثُ كانَ قَبلاً؟(٣٧) ٦٣إِنَّ الرُّوحَ هو الَّذي يُحيِي، وأَمَّا الجَسَدُ فلا يُجْدي نَفْعًا، والكَلامُ الَّذي كَلَّمتُكُم به رُوحٌ وحَياة(٣٨)، ٦٤ولٰكِنَّ فيكم مَن لا يُؤمِنون». ذلكَ بِأَنَّ يسوعَ كانَ يَعلَمُ مُنذُ بَدءِ الأَمْرِ مَنِ الَّذينَ لا يُؤمِنون ومَنِ الَّذي سيُسلِمُه(٣٩). ٦٥ثُمَّ قال: «ولِذٰلِكَ قُلتُ لكم: ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يُقبِلَ إِليَّ إِلَّا بِهِبَةٍ مِنَ الآب». ٦٦فأَرتَدَّ عِندَئِذٍ كثيرٌ مِن تَلاميذِه وٱنقَطَعوا عنِ السَّيرِ معَه.

يو ٣/١١ — يو ١٢/٣٢ — يو ٣/١١

إيمان بطرس بيسوع

متى ١٦/١٦

٦٧فقالَ يسوعُ لِلاثْنَيْ عَشَر: «أَفَلا تُريدونَ أَن تَذهَبوا أَنتُم أَيضًا؟» ٦٨أَجابَهُ سِمْعانُ بُطرُس: «يا ربّ، إِلى مَن نَذهَب وكَلامُ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ عِندَكَ؟ ٦٩ونَحنُ آمَنَّا وعَرَفنا أَنَّكَ قُدُّوسُ الله»(٤٠). ٧٠أَجابَهم يسوع: «أَما أَنا اختَرتُكُم أَنتُمُ الاثنَيْ عَشَر؟ ومعَ ذٰلك فواحِدٌ مِنكم شَيطان»(٤١). ٧١وأَرادَ به يَهوذا بنَ سِمْعانَ الإِسخَريوطيّ، فهُوَ الَّذي سيُسلِمُه، معَ أَنَّه أَحَدُ الاثنَي عَشَر.

رسل ٧/٣٨ — يو ١٧/١٩ — يو ١٣/٢ و٢٧

(٣٦) الحياة هي دخول في الاتحاد بالابن وعن يده بالآب، وهذا التبادل القائم على المعرفة والمحبة المتبادلة مضمون على وجه ثابت ونهائي. والعشاء الافخارستي هو، في الوقت الحاضر، ساعة هذا الاتحاد المفضَّلة وتحقيقه الأول.

(٣٧) في نظر بعضهم، يشكّل تحقيق صعود ابن الإنسان إلى السماء حجر العثرة الأكبر. ولكن يحسن أن نعتقد بأن عودة (عن طريق الصليب) ابن الإنسان في المجد، الذي كان مجده قبل إنشاء العالم (١٧/٥ و ٢٤)، سيزيل حجر العثرة الحاضر (راجع ١٦/١). وهكذا فالأقوال التي وردت سابقًا تظهر بكل معناها في آخر الأمر، بالنظر إلى تمجيد يسوع وإلى هبة الروح الناتجة عنه (٣٩/٧). لا بدّ للوصول، من خلال غموض الوضع الحالي وصليب يسوع (راجع ١٣/٧)، إلى اكتشاف المجد النهائي، للاعتراف بحقيقة أقوال يسوع وما في الافخارستيا من قدرة حياتية.

(٣٨) تعجز سُبل المعرفة التي في متناول الإنسان عن إشعاره بما في أقوال يسوع وآياته من معنى بعيد الغور (٣/٦). ذلك بأن هبة الروح وحدها تُدخل المؤمنين إلى معرفة الحقائق الروحية التي تتجلّى في يسوع (١٥/٢٦).

(٣٩) إن الإيمان الذي لا يثبت أمام حجر العثرة الناتج عن أقوال يسوع هو غير كافٍ وفي آخر الأمر باطل (راجع ٢/٢٤–٢٥ و١٢/٤١–٤٣). لا بل ان الذين يتركون يسوع يسهمون في تسليمه إلى الموت (١٣/١١ و ١٨/٢١–٣٠ ومر ١٤/١٨–٢١ وعب ٦/٦).

(٤٠) الإيمان الحقيقي هو الانضمام بلا تحفّظ إلى الذي تعد أقواله وتأتي بالحياة الأبدية، فهو فعلاً المُرسَل الذي كرّسه الله (راجع ١٠/٣٦ و١٧/١٧–١٩). يذكّر هذا المشهد باعتراف بطرس في قيصرية (متى ١٦/١٦–٢٣ ومر ٨/٢٧–٣٣، ولا سيما لو ٩/١٨–٢٢).

(٤١) ان اختيار يسوع للاثني عشر (١٥/١٦) لا يُفقدهم حريّتهم ولا يحول دون خيانة واحد منهم. فالخائن أصبح، في الواقع، أداة الشيطان (١٣/٢ و٢٧ وراجع ٨/٤٤).

– ٥ –

عيد الأكواخ

٧ ‏١وجَعَلَ يسوعُ يَسيرُ بَعدَ ذٰلكَ في الجَليل، ولَم يَشأْ أَن يَسيرَ في اليَهودِيَّة، لِأَنَّ اليَهودَ كانوا يُريدونَ قَتلَه[١]. ‏٢وكانَ قدِ اقتَرَبَ عيدُ الأَكْواخ[٢] عِندَ اليَهود. ‏٣فقالَ له إِخوَتُه[٣]: «إِذهَبْ مِن هٰهُنا وَامضِ إِلى اليَهودِيَّة، حتَّى يَرى تَلاميذُكَ أَيضًا ما تَعمَلُ مِنَ الأَعمال، ‏٤فما مِن أَحَدٍ يَعمَلُ في الخُفيَة إِذا أَرادَ أَن يُعرَف. وما دُمتَ تَعمَلُ هٰذهِ الأَعمال، فأَظهِرْ نَفْسَكَ لِلعالَم»[٤]. ‏٥ذلك بِأَنَّ إِخوَتَه أَنفُسَهم لم يَكونوا يُؤمِنونَ به. ‏٦فقالَ لَهم يَسوع: «لم يَأتِ وَقْتي بَعْد، وأَمَّا وَقتُكم فهوَ مُؤاتٍ لَكم أَبدًا[٥]. ‏٧لا يَستَطيعُ العالَمُ أَن يُبغِضَكم، وأَمَّا أَنا فيُبغِضُني لأَنِّي أَشهَدُ علَيه بِأَنَّ أَعمالَهُ سَيِّئَة[٦]. ‏٨إِصعَدوا أَنتُم إِلى العيد، فأَنا لا أَصعَدُ إِلى هذا العيد، لِأَنَّ وَقْتي لم يَحِنْ بَعْد». ‏٩قالَ هذا ولَبِثَ في الجَليل. ‏١٠ولَمَّا صَعِدَ إِخوَتُه إِلى العيد، صَعِدَ هو أَيضًا خُفيَةً لا عَلانِيَةً[٧]. ‏١١فكانَ اليَهودُ يَطلُبونَه في العيد ويَقولون: «أَينَ هو؟» ‏١٢والجُموعُ تَتَهامَسُ في شَأنِه، فبَعضُهم يَقول: «إِنَّه رَجُلٌ صالِح»، وبَعضُهمُ الآخَرُ يَقول: «كَلاَّ، بل يُضَلِّلُ الشَّعْب». ‏١٣ولٰكِن لم يَتَحَدَّثْ بِه أَحَدٌ جِهارًا خَوفًا مِنَ اليَهود[٨].

‏١٤وصَعِدَ يَسوعُ إِلى الهَيكَل وكانَ العيدُ قد بَلَغَ إِلى أَوسَطِه فأَخَذَ يُعَلِّم. ‏١٥فتَعَجَّبَ اليَهودُ وقالوا: «كَيفَ يَعرِفُ هذا الكُتُبَ[٩] ولَم يَتَعَلَّم؟» ‏١٦فأَجابَهم يسوع:

مر ٩/٣٠ — يو ٣/١٩ و٨/١٢ — متى ٧/٢٨ و١٣/٥٤-٥٥ — رسل ٤/١٣

(١) راجع ٥/١٨ و٧/١٩ و٢٠ و٢٥ و٨/٣٧-٤٠ و١١/٥٣. الإنذار بالموت حاضر في جميع صفحات هذا الجزء الطويل الذي يروي أحداثًا وقعت في أورشليم.

(٢) كان «عيد المظالّ» (أو عيد الأكواخ) يُحتفَل به في أيلول (سبتمبر)، في أوان القطاف (راجع اح ٢٣/٣٣-٤٤ وتث ١٦/١٣-١٦ وخر ٢٣/١٦)، وكان يدوم ثمانية أيام (عد ٢٩/١٢-٣٩ و٢ مل ١٠/٦). وكانوا يُحيون فيه ذكرى عمل الله الخلاصي في أثناء الخروج من مصر، وهم يشكرون الله على غِلال السنة. وكان لهذا العيد أيضًا معنى نبوي وهو الإنباء ببركات العصر المشيحي (زك ١٤/١٦-١٩).

(٣) قد يُقصَد بهذه الكلمة مجمل قرابة يسوع (راجع مر ٣/٣١-٣٥ ويو ٢/١٢).

(٤) ان القيام بخارقة من الخوارق، بحسب عقلية العالم، يفرض فَرضًا نهائيًا هيبة المُرسَل المشيحي (راجع ٢/١٨ و٤/٤٨ و٦/٣٠ ومتى ١٢/٣٨-٤٠).

(٥) إن الآب الذي أرسل يسوع هو الذي حدّد مراحل عمله، ولا سيا الوقت المناسب للعمل الحاسم الذي يسميه يسوع «ساعته» (٢/٤ و٥/٢٥ و٢٨ و٧/٣٠ و٨/٢٠ و١٢/٢٣ و٢٧ و١٣/١ و١٧/١ ومر ١٤/٣٥-٤١). أمَّا الذين من هذا العالم، فإنهم يتصرفون بالزمن على هواهم.

(٦) نشاط يسوع يُثير غضب العالم (١٥/١٨-٢٥) لأنه يكشف عن سوء أعماله الحقيقي (٣/٢٠-٢١).

(٧) يصعد يسوع مع ذلك إلى أورشليم، لكنه يريد أن يظلّ ظهوره خفيًّا وأن يتمّ بالأقوال والآيات.

(٨) يجب بعد اليوم أن يتغلّب الإيمان على الخوف من عقوبات الشريعة.

(٩) الترجمة اللفظية: «الأحرف». دلّت هذه العبارة أولاً على دروس المبادئ (القراءة والكتابة) وشملت شيئًا فشيئًا مجمل التنشئة المدرسية. وبما أن هذه التنشئة كانت تستند بكاملها في إسرائيل إلى معرفة الشريعة والسنّن، أخذت العبارة تشير في آخر الأمر إلى التنشئة التقليدية التي كان يحصل عليها علماء الشريعة أو الكتبة.

«ليس تعليمي من عندي
بل من عند الذي أرسلني[١٠].
١٧ فإذا أراد أحد أن يعمل بمشيئته
عرف هل ذلك التعليم من عند الله
أو أني أتكلم من عند نفسي[١١].
١٨ فالذي يتكلم من عند نفسه
يطلب المجد لنفسه
أما من يطلب المجد للذي أرسله
فهو صادق لا نفاق فيه.
١٩ ألم يعطكم موسى الشريعة؟
وما من أحد منكم
يعمل بأحكام الشريعة.
لماذا تريدون قتلي؟[١٢]»

٢٠ أجاب الجمع: «بك مس من الشيطان، فمن يريد قتلك؟» ٢١ أجاب يسوع: «ما عملت إلا عملا واحدا[١٣]، فتعجبتم كلكم. ٢٢ سن موسى فيكم الختان (ولم يكن الختان من موسى، بل من الآباء[١٤]) فتختنون الإنسان يوم السبت. ٢٣ فإذا كان الإنسان يتلقى الختان يوم السبت لئلا تخالف شريعة موسى، أفتحنقون علي لأني أبرأت يوم السبت إنسانا بكل ما فيه؟ ٢٤ لا تحكموا على الظاهر، بل احكموا بالعدل».

يو ٣/١١ — يو ٨/٥٠ — روم ٢/١٧-٢٣ يو ٨/٣٧-٤١ و٨/٤٨-٥٢ و١٠/٢٠ — متى ١٢/٢٤-٢٧ يو ٥/١-٩ — تك ١٧/١٠ رسل ٧/٨ روم ٤/١١ متى ١/١-٥ و١٢/١١ — لو ١٣/٥٨ و١٤/٥ اش ١١/٣ زك ٧/٩

أقوال الناس في يسوع

٢٥ فقال أناس من أهل أورشليم: «أليس هذا الذي يريدون قتله؟ ٢٦ فها إنه يتكلم جهارا ولا يقولون له شيئا. ترى هل تبين للرؤساء أنه المسيح؟ ٢٧ على أن هذا نعرف من أين هو، وأما المسيح فلا يعرف حين يأتي من أين هو»[١٥]. ٢٨ فرفع يسوع صوته وهو يعلم في الهيكل قال:

«أجل، إنكم تعرفونني
وتعرفون من أين أنا.
على أني ما جئت من نفسي
فالذي أرسلني هو صادق.
ذاك الذي لا تعرفونه أنتم[١٦]
٢٩ وأما أنا فأعرفه
لأني من عنده
وهو الذي أرسلني».

يو ٨/١٩ و٩/١٩ — يو ٨/٥٥ و٦/٤٦

(١٠) لا يخضع يسوع لتقليد مدرسي أو لتعليم شخصي، بل يصدر تعليمه عن معرفته المباشرة والكلمة للآب (راجع ٣/١١-١٣ و٣١-٣٦ و٥/١٩-٢٣ و١٢/٤٩-٥٠).

(١١) ان الذين أخذوا بخضوعهم بلا تحفظ لمشيئة الله عندهم حس الله، فهم وحدهم قادرون على معرفة ما لتعليم يسوع من ميزة إلهية (راجع ٣/١٩-٢١ و٦/٢٩ و١٨/٣٧).

(١٢) رغبتهم في نبذ يسوع بتسليمه إلى الموت، مع أنه مرسل الآب، تدل على عدم إخلاصهم الجذري لتلك الشريعة التي يتباهون بها (راجع ٥/٤٧ و٧/٤٩ و٥١ و٨/٣٧-٤١).

(١٣) تلميح إلى شفاء المقعد الوارد ذكره في ٥/١-١٥.

(١٤) راجع تك ١٧/١٠ وروم ٤/١١.

(١٥) نجد هنا صدى لمجادلات استمرت بين اليهود والمسيحيين طوال القرن الأول. ولا بد من الانتباه إلى وجود شيء من التهكم عند يوحنا. فالمسيح هو في آن واحد إنسان (أصله معروف) (راجع ٦/٤٢)، وابن الله (أصله السماوي يخفى على البشر).

(١٦) ان عجزهم عن معرفة مرسل الله هو الدليل على أنهم لا يعرفون الله فعلا.

يو ٧/٤٤ و٨/٢٠ — ٣٠فأَرادوا أَن يُمسِكوه، ولٰكِن لم يَبسُطْ إِلَيه أَحَدٌ يَدًا، لِأَنَّ ساعتَه لم تكُن قد أَتَت. ٣١فآمَنَ به مِنَ الجَمْعِ خَلْقٌ كَثير وقالوا: «أَيُجري المسيحُ مِنَ الآياتِ حينَ يأتي أَكثَرَ مِمَّا أَجْرى هذا الرَّجُل؟» ٣٢فَسمِعَ الفِرِّيسيُّونَ الجَمْعَ يَتَهامَسونَ بِذٰلِك في شأنِه، فأَرسَلَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ بَعضَ الحَرَسِ لِيُمسِكوه[17].

لو ٤/٢٩ يو ٨/٢٠

يسوع ينبئ بموته

٣٣فقالَ يسوع:

«أَنا باقٍ مَعَكم وَقْتًا قليلاً[18]

ثُمَّ أَذهَبُ إِلى الَّذي أَرسَلَني[19].

يو ٨/٢١ — ٣٤ستَطلُبوني فلا تَجدوني

وحَيثُ أَكونُ أَنا

لا تَستطيعونَ أَنتُم أَن تَأتوا»[20].

هو ٥/٦ — ٣٥فقالَ اليَهودُ بَعضُهم لِبَعضٍ: «إِلى أَينَ يَذهَبُ هذا فلا نَجِدَه؟ أَيَذهَبُ إِلى المُشَتَّتينَ مِنَ اليَهودِ بَينَ اليونانِيِّين[21]، فيُعَلِّمَ اليونانِيِّين؟[22] ٣٦ما مَعْنى هذه الكَلِمَةِ الَّتي قالَها: ستَطلُبوني فلا تَجدوني، وحَيثُ أَكونُ أَنا لا تَستَطيعونَ أَنتُم أَن تَأتوا؟».

الماء الحيّ

٣٧وفي آخِرِ يَومٍ مِنَ العيد، وهُو أَعظَمُ أَيَّامِه[23]، وَقَفَ يسوع ورفَعَ صَوتَه قال:

اش ٥٥/١-٣ يو ١٩/٣٤ و٤/١ — «إِن عَطِشَ أَحَدٌ فلْيُقبِلْ إِلَيَّ

٣٨ ومَن آمنَ بي فَلْيَشرَبْ[24]

كما ورَدَ في الكِتاب: ستَجْري مِن جَوفِه أَنهارٌ مِنَ الماءِ الحَيّ»[25]. ٣٩وأَرادَ بِقَولِه الرُّوحَ الَّذي سيَنالُه المؤمِنونَ بِه، فلَم يكُنْ هُناكَ بَعدُ مِن رُوح، لِأَنَّ يسوعَ لم يَكُنْ قد مُجِّد[26].

(١٧) كان لعظيم الكهنة وحده حَرَس. أخذت السلطات الرسمية تسلك الطريق الذي سيؤدي إلى إعدام يسوع. ويبدو أن موقف الجموع المؤيّد له قد عجّل قرار الرسميين (راجع ١١/٤٥-٤٦ و١١/٥٧ و١٢/١٨-١٩).

(١٨) فعليه أن يعمل بما يقتضيه وحي الخلاص (٩/٤ و١١/٩-١٠)، وهو وحده يستطيع أن يهبه لشعب إسرائيل.

(١٩) راجع ٨/١٤ و٢١-٢٢ و١٣/٣ و٣٣ و٣٦ و١٤/٤-٥ و٢٨ و١٦/٥ و١٠ و١٧/١١ و١٣.

(٢٠) سيؤدي هذا الكلام الذي أراده يسوع مُلتبسًا إلى تفسير يبتغي السخرية، ولا يخلو مع ذلك من أن يكون نبويًّا.

(٢١) الترجمة اللفظية: «إلى شتات اليونانيين».

(٢٢) تدل كلمة «اليونانيين» إمّا على اليهود المهلّنين العائشين بين الوثنيين (بما فيهم الدخلاء: راجع ١٢/٢٠ ورسل ١١/٢٠ و٦/١ و٩/٢٩)، وإمّا على الوثنيين أنفسهم. وهذا المعنى الأخير هو الراجح. فالانفتاح على الوثنيين هو ميزة الكنيسة بعد موت يسوع وقيامته (راجع ٤/٣٥ ٣٨ و١٢/٢٠-٢٤).

(٢٣) المقصود هو اليوم السابع، أو ربّما الثامن، من العيد. وكان كلاهما يمتازان برُتَب سكب ماء على الذبائح، ولا شك ان هذا هو سبب رمزيّة الماء الوارد ذكرها.

(٢٤) نتبع هنا علامات الفصل التي سار عليها أقدم التقاليد، وهي أكثر ملاءمة لإنشاء يوحنا وسياق الكلام: يسوع هو نبع الماء الحيّ للعطشى والمؤمنين. وضع قِسم من التقليد الغربي نقطة في نهاية الآية ٣٧ فأطلق كلام الكتاب المقدس على المؤمن الذي يصبح نفسه ينبوع حياة (راجع ٤/١٤).

(٢٥) لسنا أمام استشهاد صريح، بل أمام ما يشبه ملخَّصًا لنصوص شتّى كانت تنظر إلى المواهب السماوية نظرها إلى ماء حيّ (راجع ٤/١٠-١٥-١٠). نذكر خاصةً نص زكريا ١٤/٨ الذي كان مُستعملاً في ليترجية العيد.

(٢٦) في إنجيل يوحنا، «مجد يسوع» هو الذي يُظهره بمظهر الابن الوحيد (١/١٤) ومُرسَل الآب. وهو لا ينال

أقوال مختلفة في يسوع

٤٠فقالَ أُناسٌ مِنَ الجَمعِ وقَد سَمِعوا ذلكَ الكَلام: «هذا هو النَّبِيُّ حَقًّا!»(٢٧) ٤١وقالَ غيرُهُم: «هذا هو المَسيح!» ولكِنَّ آخَرينَ قالوا: «أَفتُرى مِنَ الجَليلِ يَأتي المَسيح؟ ٤٢أَلَم يَقُلِ الكِتابُ إِنَّ المَسيحَ هُوَ مِن نَسلِ داود وإِنَّهُ يأتي مِن بَيتَ لَحمَ، القَريةِ الَّتي مِنها خَرَجَ داود؟»(٢٨) ٤٣فوقَعَ بَينَ الجَمعِ خِلافٌ في شأنِه(٢٩). ٤٤وأَرادَ بَعضُهم أَن يُمسِكوه، ولكِن لم يَبسُطْ إِلَيه أَحَدٌ يَدًا. ٤٥ورَجَعَ الحَرَسُ إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيِّين ٤٦فقالَ لَهم هٰؤلاء: «لِماذا لم تأتوا بِه؟» أَجابَ الحَرَس: «ما تَكَلَّمَ إِنسانٌ قَطُّ مِثلَ هذا الكَلام». ٤٧فأَجابَهُمُ الفِرِّيسيُّون: «أَخُدِعتُم أَنتُم أَيضًا؟ ٤٨هل آمنَ بِه أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَساءِ أَوِ الفِرِّيسيِّين؟ ٤٩أَمَّا هٰؤلاءِ الرَّعاعُ الَّذينَ لا يَعرِفونَ الشَّريعَة، فهُم مَلعونون»(٣٠). ٥٠فقالَ لَهم نيقوديمُس وكانَ مِنهم، وهُو ذاكَ الَّذي جاءَ قَبْلاً إِلى يَسوع: ٥١«أَتحكُمُ شَريعَتُنا على أَحَدٍ قَبلَ أَن يُستَمَعَ إِلَيه ويُعرَفَ ما فَعَل؟» ٥٢أَجابوه: «أَوأَنتَ أَيضًا مِنَ الجَليل؟ إِبحَثْ تَرَ أَنَّه لا يَقومُ مِنَ الجَليلِ نَبِيّ»(٣١).

(٢ صم ١٢/٧ – متى ٢٧/٩ و٥/٢ – يو ١١/٣ و٣٠/٧ – تث ١٦/١ و٤/١٧ – يو ٣٩/٥ – متى ١٤/١٦)

يسوع يعفو عن الزانية

٥٣ثُمَّ انصَرَفَ كُلٌّ مِنهُم إِلى بَيتِه.

٨ ١أَمَّا يسوع فذَهَبَ إِلى جَبَلِ الزَّيتون. ٢وعادَ عِندَ الفَجرِ إِلى الهَيكَل، فأَقبَلَ إِلَيهِ الشَّعبُ كُلُّه. فجَلَسَ وجَعَلَ يُعَلِّمُهم. ٣فأَتاهُ الكَتَبَةُ والفِرِّيسيُّونَ بِامرَأَةٍ أُخِذَت في زِنًى. فأَقاموها في وَسَطِ الحَلْقَةِ ٤وقالوا له: «يا مُعَلِّم، إِنَّ هٰذِه المَرأَةَ أُخِذَت في الزِّنى المَشهود. ٥وقد أَوصانا مُوسى في الشَّريعةِ(١) بِرَجْمِ أَمثالِها، فأَنتَ ماذا تقول؟» ٦وإِنَّما قالوا ذٰلكَ لِيُحرِجوهُ فيَجِدوا ما يَشكونَه بِه. فانحَنى يسوعُ يَخُطُّ بِإِصبَعِه في الأَرض. ٧فلَمَّا أَلَحُّوا علَيه في السُّؤال انتَصَبَ وقالَ لَهم: «مَن كانَ مِنكُم بِلا خَطيئة، فلْيَكُنْ أَوَّلَ مَن يَرميها بِحَجَر!»(٢) ٨ثُمَّ انحَنى ثانِيةً يَخُطُّ في الأَرض. ٩فلَمَّا سَمِعوا

(لو ٣٧/٢١–٣٨ و٣٧/٧–٥٠ – اح ١٠/٢٠ – تث ٢٢/٢٢–٢٤ – متى ١/٧–٥)

هذا المجد من البشر (٤١/٥)، بل من الآب (١٤/١ و٥٤/٨)، منذ قبل إنشاء العالم (٥/١٧). وساعة «تمجيد» يسوع المُثلى هي ساعة موته وقيامته (٣٩/٧ و١٦/١٢ و٢٣ و٣١/١٣–٣٢ و٥/١٧). ويشير إليهما يوحنا عدّة مرّات بكلمات «رَفَعَ، رَفْع، ارتفاع» (راجع ٢٨/٨ +). لا ينفكّ مجد الآب ينعكس على الابن، ومجد الابن على الآب (٤/١١ و٢٣/١٢ و٢٨ و٣١/١٣–٣٢ و١٣/١٤ و١/١٧).

(٢٧) راجع ٢١/١ و١٤/٦–١٥.

(٢٨) راجع ٢ صم ١٢/٧–١٧ ومز ٤/٨٩–٥ وار ٥/٢٣. أمّا «بيت لحم»: مي ١/٥، فيبدو أن خصومه يجهلون ميلاده فيها. أترى في هذا شيء من التهكّم؟

(٢٩) ان الوحي الذي يتمّ في يسوع يؤدّي إلى «خلاف» بين الناس، بحسب إيمانهم أو عدم إيمانهم (راجع ١٦/٩ و١٩/١٠ و٤١/٩ و٩/١–١٣ و١٩/٣–٢١).

(٣٠) ان الذين يؤمنون هم من الوضعاء الذين يؤلّفون الجمع، في حين ان عدم إيمان الزعماء يزداد. عن احتقار الشعب الجاهل (راجع ار ١/٥–٤)، هناك نصوص كثيرة للربّانيين.

(٣١) يفترض هذا الجزء وجود استخفاف رجالات أورشليم بالجليل وبأهل الجليل. ولقد رُفِض لهم أيّ دور في تاريخ اسرائيل (راجع ٤٦/١). ولا ننسَ ان المسيحيين كثيرًا ما لقّبهم جليليين خصومهم الذين من يهوذا. والغيورون أيضًا أطلق عليهم أحيانًا هذا اللقب.

(١) راجع اح ١٠/٢٠ وتث ٢٢/٢٢–٢٤.

(٢) سواء أراد يسوع تجنّب الفخ المنصوب مذكّرًا بما

هٰذا الكَلام، إنصَرَفوا واحِدًا بَعدَ واحِد يَتَقَدَّمُهم كِبارُهم سِنًّا. وبَقِيَ يسوعُ وَحدَه والمَرأَةُ في وَسَطِ الحَلْقَة. [١٠]فانتَصَبَ يسوعُ وقالَ لَها: «أَينَ هُم[(٣)]، أَيَّتُها المَرأَة؟ أَلَم يَحكُمْ عَلَيكِ أَحَد؟» [١١]فقالت: «لا، يا ربّ». فقالَ لها يسوع: «وأَنا لا أَحكُمُ علَيكِ. إِذهَبي ولا تَعودي بَعدَ الآنَ إِلى الخَطيئة». يو ١٤/٥

يسوع نور العالم

[١٢]وكَلَّمَهم أَيضًا يسوعُ قال:

«أَنا نُورُ العالَم

مَن يَتبَعْني لا يَمْشِ في الظَّلام

بل يكونُ له نورُ الحَياة»[(٤)].

[١٣]فقالَ له الفِرِّيسِيُّون: «أَنتَ تَشهَدُ لِنَفسِكَ، فشَهادَتُكَ لا تَصِحّ». [١٤]أَجابَهم يسوع:

إِنِّي، وإِن شَهِدتُ لِنَفْسي

فشَهادَتي تَصِحّ

فأَنا أَعلَمُ مِن أَينَ أَتَيتُ

وإِلى أَينَ أَذهَب.

أَمَّا أَنتُم فلا تَعلَمونَ مِن أَينَ أَتَيتُ يو ٣١/٥ و ٢٨/١٤

ولا إِلى أَينَ أَذهَب[(٥)].

[١٥] أَنتُم تَحكُمونَ حُكْمَ البَشَر[(٦)]

وأَنا لا أَحكُمُ على أَحَد.

[١٦] وإِذا حَكَمتُ، فحُكْمي صَحيح

لِأَنِّي لَستُ وَحْدي يو ٣٠/٥

بل أَنا والَّذي أَرسَلَني[(٧)].

[١٧] وكُتِبَ في شَريعَتِكم[(٨)]: تث ٦/١٧ و ١٥/١٩

شَهادَةُ شاهِدَيْنِ تَصِحّ. عد ٣٠/٣٥

[١٨] أَنا أَشهَدُ لِنَفْسي

والآبُ الَّذي أَرسَلَني يَشهَدُ لي أَيضًا». يو ٣٢/٥ و ٣٧

[١٩]فقالوا له: «أَينَ أَبوك؟»

أَجابَ يسوع: «أَنتُم لا تَعرِفوني ولا تَعرِفونَ أَبي، ولَو عَرَفتُموني لَعَرَفتُم أَبي أَيضًا». يو ٤٥/١٢ و ٧/١٤

[٢٠]قالَ هذا الكَلامَ عِندَ الخِزانَة وهو يُعَلِّمُ في الهَيكَل، فلَم يُمسِكْه أَحَدٌ لِأَنَّ ساعتَه لم تكُنْ قد جاءَت. مر ٤١/١٢ يو ٣٠/٧

يسوع ينذر اليهود

[٢١]فقالَ لَهم ثانِيَةً:

تقتضيه الشريعة (تث ٥/١٧-٧ وخر ٦/٢٣-٧)، أم أراد أن يذكّر المتهمين بأنهم خاطئون (متى ١/٧-٢).

(٣) أي الكتبة والفريسيون الذين كانوا يشكونها.

(٤) إن الدعوة إلى اتّباع يسوع تتخطّى التلاميذ الأولين (٣٧/١ و٣٨ و٤١ و٤٣ و٤/١٠ و٢٧ و٢٦/١٢ و٣٦/١٣-٣٧ و١٩/٢١ و٢٢) وتشمل المؤمنين الذين سيأتون من كل مكان. ففي شخص يسوع الذي دخل بالصليب في مجد الآب، عليهم أن يروا «النور»، أي ذاك الذي يُظهر ويمهّد الطريق المؤدّي إلى «الحياة» الحقيقية لدى الآب (٤/١-٥ و٩ و١٩/٣-٢١ و٥/٩ و٩/١١-١٠ و٣٥/١٢-٣٦ و٤٦ و٦/١٤ و١ يو ٥/١ ٧ و٢/٨-١٠).

(٥) لا تسري القاعدة العامّة (٣١/٥) على يسوع، فهو وحده قادر على التعبير عمّا هو، لأنّه أتى من الآب وسيعود إلى الآب. أمّا سائر الناس، فإنهم يعجزون عن الوصول إلى هذه المعرفة بطرقهم البشرية.

(٦) الترجمة اللفظية: «بحسب الجسد»، أي «بحسب المقاييس البشرية» وبالتالي «بحسب الظاهر» أيضًا (راجع ٢٤/٧ و١ قور ٢٦/١ و٢ قور ٨/٢-١٦).

(٧) راجع ٢٢/٥-٣٠ و٣٩/٩ و٤٧/١٢ و١٦/٣-٢١.

(٨) راجع تث ٦/١٧ و١٥/١٩ وعد ٣٠/٣٥.

«أنا ذاهِب
ستَطلُبوني
ومعَ ذلكَ تَموتونَ في خَطيئَتِكم.
وحَيثُ أنا ذاهِبٌ
فأَنتُم لا تَستَطيعونَ أن تأتوا»(٩).

تث ٢٤/١٦
حز ١٨/٢٠
و٣٣/١١-٢٠

٢٢فقالَ اليَهود: «أتُراهُ يَقتُلُ نَفسَه؟ فقد قال: حَيثُ أنا ذاهِبٌ فأَنتُم لا تَستَطيعونَ أن تأتوا».

٢٣قال لَهم:
«أَنتُم مِن أَسفَل، وأَنا مِن عَلُ.
أَنتُم مِن هذا العالَم
وأَنا لَستُ مِنَ العالَمِ هذا(١٠).
٢٤لِذلكَ قُلتُ لَكم:
ستَموتونَ في خَطاياكم
فإِذا لم تُؤمِنوا بِأَنِّي أَنا هو(١١)
تَموتون في خَطاياكم».

يو ١/١٠
و٣/٣١
و١٧/١٤
يو ١/١
خر ٣/١٤
اش ٤٣/١٢

٢٥فقالوا له: «مَن أَنتَ؟»
فقالَ يسوع:
«أنا ما أَقولُه لَكم مُنذُ بَدءِ الأَمْر(١٢).
٢٦عِندي في شَأنِكُم أَشْياءُ كَثيرة
أَقولُها وأَحكُمُ فيها.
على أَنَّ الَّذي أَرسَلَني صادِق
وما سَمِعتُه مِنهُ أَقولُه لِلعالَم»(١٣).
٢٧فلَم يَفهَموا أَنَّه كَلَّمَهم على الآب.
٢٨فقالَ لَهم يسوع:
«متى رَفَعتُمُ ابْنَ الإِنسان
عَرَفتُم أَنِّي أَنا هو
وأَنِّي لا أَعمَلُ شَيئًا مِن عِندي
بل أَقولُ ما علَّمَني الآب(١٤).
٢٩إِنَّ الَّذي أَرسَلَني هو معي(١٥)
لَم يَترُكْني وَحْدي
لِأَنِّي أَعمَلُ دائِمًا أَبدًا ما يُرْضيه».

يو ٧/٢٨
و١٢/٤٨-٥٠
يو ١٢/٣٢
و٨/٢٤
يو ١٠/٣٠
و١٦/٣٢

(٩) لم يكن لهم من وسيلة تنتشلهم من الخطيئة ومن الموت الناتج عنها إلّا قبول يسوع بالإيمان، علمًا بأن عدم اهتمامهم أو عدم فهمهم الحاضر يثبّتان هلاكهم، فلا خلاص لهم إلّا بالذهاب مع يسوع إلى الآب (راجع ٧/٣٣ و٩/٤١ ومتى ١٢/٣١).

(١٠) عن التعارض بين هذين الصعيدَين للوجود، راجع ٣/٣١.

(١١) ان التحرُّر من الخطيئة والموت مرهون بالاعتراف في الإيمان بيسوع الذي يعرِّف نفسه هنا بعبارة غامضة «أنا هو». قد يريد يسوع أن يذكّر بعبارات سابقة وصف فيها عمله بأنه عمل مخلِّص البشر (خبز، نور). لكن الراجح هو أن هذه العبارة تشير إلى تركيب مألوف في الكتاب المقدس اليوناني (اش ٤٣/١٠ و٤١/٤ و٤٦/٤ و٤٨/١٢ وتث ٣٢/٣٩). وقد يكون في ذلك تلميح إلى وحي سيناء: «أنا هو من هو» (خر ٣/١٤-١٦). في هذه الحال، تكون العبارة تعبيرًا عن كيان يسوع الإلهي الذي هو في اتحاد مع الآب، وهو لذلك أمين يوثق به على الإطلاق.

(١٢) اختلف المفسّرون والمترجمون في معنى هذه العبارة كما جاءت في الأصل اليوناني. تُظهر ترجمتنا وجه الاستمرار الذي تشير إليه صيغة المضارع لفعل «قال». ان يسوع لا يزال يأتيهم بتعليم واحد في هويته ورسالته، لكن السامعين على وجه الإجمال يُظهرون أنهم لم يكونوا قادرين على سماعه.

(١٣) راجع ٧/١٧ و١٢/٤٩ و١٤/١٠.

(١٤) إذا «رُفع» يسوع على الصليب، رُفع أيضًا في المجد (٣/١٤-١٥ و١٢/٣٢ و٣٤) وظَهَرَ وضعُه الإلهي للجميع، وظهر معه حقيقة أقواله (راجع ٧/٣٩ +).

(١٥) يطبّق يسوع على نفسه عبارة العهد القديم المتعلّقة بالحضور والتأييد اللذين يوليهما الله لمن يعهد إليهم برسالة (خر ٣/١٢ ويش ١/٥ و١ صم ١٠/٧ وار ١/٨ وعا ٥/١٤)، ولكن هذه العبارة تتّخذ من جرّاء ذلك معنىً ساميًا (راجع ١٦/٣٢). ويسوع هو كلّه، بحكم الترابط، في خدمة الآب (٤/٣٤ و٥/٣٠ و٦/٣٨).

[٣٠] وبَينَما هُوَ يَتكَلَّمُ بِذٰلِكَ ، آمَنَ بِهِ خَلْقٌ كَثيرٌ [١٦] .

يسوع وابراهيم

[٣١] فقالَ يسوعُ لِليَهودِ الَّذينَ آمَنوا بِهِ :
«إِن ثَبَتُّم في كَلامي [١٧]
كُنتُم تلاميذي حَقًّا
[٣٢] تَعرِفونَ الحَقّ [١٨]
والحَقُّ يُحَرِّرُكُم» [١٩] .
[٣٣] أَجابوه : «نَحنُ نَسْلُ إِبراهيم ، لم نَكُنْ يَومًا عَبيدًا لِأَحَد ! [٢٠] فكَيفَ تَقولُ : سَتَصيرونَ أَحْرارًا ؟»
[٣٤] أَجابَهم يسوع :
«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم : (روم ٦/١٧–١٩)
«كُلُّ مَن يَرتَكِبُ الخَطيئَة
يَكونُ عَبْدًا لِلخَطيئَة .
[٣٥] والعَبدُ لا يُقيمُ في البَيتِ دائِمًا أَبدًا (يو ٢/١٩، غل ٤/٣٠)
بلِ الاَبنُ يُقيمُ فيه لِلأَبَد .
[٣٦] فإِذا حَرَّرَكُمُ الاَبنُ
كُنتُم أَحرارًا حَقًّا [٢١] .
[٣٧] أَنا أَعلَمُ أَنَّكم نَسْلُ إِبراهيم [٢٢] (متى ١١/٣٣–٤٦)
ولٰكِنَّكُم تُريدونَ قَتْلي
لِأَنَّ كَلامي لا يَجِدُ إِلَيكم سَبيلاً . (يو ٥/٣٨)
[٣٨] أَنا أَتَكَلَّمُ بِما رَأَيتُ عِندَ أَبي
وأَنتُم تَعمَلونَ بِما سَمِعتُم مِن أَبيكم» .
[٣٩] أَجابوه : «إِنَّ أَبانا هو إِبراهيم» .
فقالَ لَهم يسوع :
«لَو كُنتُم أَبناءَ إِبراهيم
لَعَمِلتُم أَعمالَ إِبراهيم [٢٣] .
[٤٠] ولٰكِنَّكُم تُريدونَ الآنَ قَتْلي ، أَنا الَّذي

(١٦) عن هذا الإيمان السطحي ، راجع ٢/٢٣ و٧/٣١ و١٠/٤٢ و١٢/١١ و٤٢.

(١٧) أي الانضمام الوثيق إلى الذي فيه تنطق كلمة الله الحق (راجع ٨/٣٧ و٥/٣٨ و٦/٥٦ و١٥/٧ و٢ يو ٩).

(١٨) «الحق» هو ، في نظر يوحنا ، حقيقة الله بصفته ملء الحياة الحقيقية وبصفته قادرًا على أن يُشرك فيها البشر الذين خلقهم . وهذا الحقّ يتجلّى ويُعطى في يسوع . ولذلك فالإيمان به هو أيضًا معرفة الحق وتقبّله (١/١٤ و١٧ و١٤/٦ و١٧ و١٥/٢٦ و١٦/٧ و١٣ و١٧/١٧–١٩ و١٨/٣٧–٣٨ و١ يو ١/٦ و٨ و٢ يو ١).

(١٩) ليس المقصود «الحرّيّة» السياسية ولا الحكم الذاتي الباطني الذي يستطيع الحكيم أن يصل إليه بالتفكير في كيانه الإنساني . فالحرّيّة حيالَ الكذب (٨/٤٤) والموت (٨/٢٤ و٥١) هي أيضًا قدرة على الحياة التامّة (١٠/١٠) في الاتّحاد بالابن والآب (١٧/٣). وهذه الحرية الأخيرة هي هبة ترتبط بالحق الذي يبلغ الإنسان إليه في يسوع .

(٢٠) لقد أدرك اليهود ان الكلام يدور على الحرّيّة التي تُعاش في علاقة مع الله (كثيرًا ما اختبروا العبودية) ، لكنهم يرون ان الامتياز الممنوح لذرية ابراهيم كافٍ لضمان هذه الحرية لهم (متى ٣/٩).

(٢١) الحرّيّة وجه من وجوه البنوّة المضادّة للعبودية . فالخطيئة ، التي هي جَهلٌ لله وانفصال عنه ، تدلّ على حالة استعباد أو اغتراب . والابن وحده ، لاتّحاده بالآب ، هو في البيت على وجه نهائيّ وثابت (عن التضاد : عبد / ابن ، راجع تك ٢١/١٠ وار ٢/١٤ – ٣/٢٢ وغل ٤/١–٩ و٥/١) . ويأتي الابن ليُشرك المؤمنين في حياته .

(٢٢) ليست «ذريّة ابراهيم» مجرّد حقيقة وراثية أو اجتماعية ، بل هي تقتضي أيضًا توفيقًا بين موقفهم وموقف ابراهيم في حياته . ولا بدّ لهذا التوفيق أن يقترن بالعمل ويعبَّر عنه الآن بالاعتراف بمُرسَل الله (راجع روم ٤/١ و١١–٢٥ و٩/٧ وغل ٣/٦–١٦) . وعلى عكس ذلك ، فالمحاولات لإعدام يسوع هي الدليل الذي لا يقبل الجدل على أن أصحابها ليسوا أبناء لابراهيم إلّا على وجه بشري محض .

(٢٣) «ابراهيم» هو مثال الذي يؤمن بكلمة الله : راجع تك ١٥/٦ وسي ٤٤/٢٠–٢١ وروم ٤/٣ و١٨ و٢٠ وعب ١١/٨–١٩ ويع ٢/٢١–٢٤ .

قالَ لَكُمُ الحَقَّ الَّذي سَمِعَهُ مِنَ الله، وذٰلِكَ

عمَلٌ لم يَعمَلْهُ إبْراهيم. (تك ٦/١٥)

٤١ أَنتُم تعمَلونَ أَعمالَ أَبيكم». (و١/١٧)

قالوا له: «نَحنُ لم نولَدْ لِزِنًى[٢٤]، ولَنا

أَبٌ واحِدٌ هوَ الله». ٤٢فقالَ لَهم يسوع: (خر ٢٢/٤، تث ٦/٣٢)

«لَو كانَ اللهُ أَباكم لأَحبَبتُموني

لأَنِّي مِنَ اللهِ خَرَجتُ وأَتَيت.

وما أَتَيتُ مِن نَفْسي (مر ٣٨/١)

بل هوَ الَّذي أَرسَلَني.

٤٣ لِماذا لا تَفهَمونَ ما أَقول؟

لأَنَّكُم لا تُطيقونَ الاستِماعَ

إلى كَلامي[٢٥].

٤٤ أَنتُم أَولادُ أَبيكُم إِبليس

تُريدونَ إِتمامَ شَهَواتِ أَبيكم.

كانَ مُنذُ البَدءِ قتَّالاً لِلنَّاس[٢٦]

ولَم يَثبُتْ على الحَقّ

لأَنَّه ليسَ فيه شَيءٌ مِنَ الحقّ.

فَإذا تكَلَّمَ بِالكَذِب تَكَلَّمَ بما عِندَه (روم ١٢/٥)

لأَنَّه كَذَّابٌ وأَبو الكَذِب[٢٧].

٤٥ أَمَّا أَنا فلأَنِّي أَقولُ الحَقّ لا تُؤمِنونَ بي.

٤٦ مَن مِنكم يُثبِتُ عَلَيَّ خَطيئة؟[٢٨]

فَإذا كُنتُ أَقولُ الحَقّ

فلِماذا لا تُؤمِنونَ بي؟

٤٧ مَن كانَ مِنَ اللهِ استَمَعَ إِلى كَلامِ الله. (يو ٢٦/١٠)

فإذا كُنتُم لا تَستَمِعونَ إِلَيه

فَلأَنَّكُم لَستُم مِنَ الله».

٤٨أَجابَه اليَهود: «أَلَسْنا على صوابٍ في (يو ٩/٤ و٢٠/٧)

قَولِنا إِنَّكَ سامِريٌّ[٢٩]، وإِنَّ بِكَ مَسًّا مِنَ

الشَّيطان؟»[٣٠]

٤٩ أَجابَ يسوع:

«لَيسَ بي مَسٌّ مِنَ الشَّيطان

ولٰكِنِّي أُكرِمُ أَبي

وأَنتُم تُهينوني.

٥٠ أَنا لا أَطلُبُ مَجدي (يو ١٨/٧)

فهُناكَ مَن يطلُبُه وَيَحكُم.

٥١ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم: (يو ٢٥/١١ و٢٥/٥ و٢٨)

مَن يَحفَظْ كَلامي

لا يَرَ المَوتَ أَبدًا»[٣١].

٥٢قالَ له اليَهود: «الآنَ عَرَفْنا أَنَّ بِكَ مَسًّا (يو ٢٠/٧)

مِنَ الشَّيطان. ماتَ إِبراهيمُ وماتَ الأَنبياء، (يو ١٢/٤)

---

(٢٤) يعتمد اليهود على أنهم من الله، فيدعون الله أباهم ويرفضون ولادة بن زنىً: كانوا يطلقون كلمة «زنى» على عبادة الأوثان وعدم إخلاص الشعب لله (هو ٣/١ وار ١/٣-٤ واش ٧/٥٧-١٣ وحز ٣٣/١٦)، وسيثبت من سياق الكلام كله أن أباهم هو الشيطان.

(٢٥) يظهر من عجزهم عن معرفة صواب أقوال يسوع أنهم لا ينتمون إلى عالم الله (راجع ٣٧/١٨).

(٢٦) يُعبّر عن المقاومة لله بالرغبة في تدمير الحياة الممنوحة للإنسان (راجع تك ٣ كما يفسّره حك ١٣/١-١٦ و٢٤/٢ وروم ١٢/٥ و١ يو ٨/٣-١٥). والميل إلى قتل يسوع يعود إلى هذه الرغبة في تدمير الحياة.

(٢٧) الترجمة اللفظية: «وأبوه». هناك من يترجم: «وأبو الكذّاب». الشيطان هو الذي يرفض الحق. إنه عاجز عن ملازمته، والكذب هو علامة عمله (رؤ ٩/١٢).

(٢٨) تُشعر هذه الفقرة بأن يوحنا ينظر إلى «الخطيئة» نظره إلى الضلال والكذب.

(٢٩) راجع ٩/٤ +. «السامريّ» في نظر اليهود هو مثال الإنسان الذي انفصل عن الشعب المختار والذي يخضع للتأثيرات الفاسدة.

(٣٠) اتّهام يسوع بالمسّ الشيطاني اتهام تقليدي في الإنجيل: راجع متى ٢٤/١٢-٣٧ و٣٤/٩ و١٨/١١-١٩ ولو ١٥/١١-٢٦، وراجع أيضًا ٢٠/٧ و٢٠/١٠.

(٣١) راجع ٢٤/٨ و٣١ و٢٥/١١-٢٦.

وأنتَ تقول: مَن يَحفَظْ كَلامي لا يَذُقِ المَوتَ أَبَدًا. ٥٣أَأَنتَ أَعظَمُ مِن أَبينا إِبراهيمَ الَّذي مات؟ وقد ماتَ الأَنبياءُ أَيضًا. مَن تَجعَلُ نَفْسَكَ؟»

٥٤أَجابَ يسوع:

«لَو مَجَّدتُ نَفْسي لكانَ مَجْدي باطِلاً
ولكِنَّ أَبي هوَ الَّذي يُمَجِّدُني
ذلكَ الَّذي تَقولونَ أَنتُم: هو إِلٰهُنا.
٥٥ أَنتُم لم تَعرِفوه، أَمَّا أَنا فأَعرِفُه. (يو ٧/٢٩)
ولَو قُلتُ إِنِّي لا أَعرِفُه
لكُنتُ مِثلَكُم كاذِبًا.
ولكِنِّي أَعرِفُه وأَحفَظُ كَلِمَتَه. (تك ١٧/١٧، متى ١٣/١٧، لو ١٧/٢٢)
٥٦ إِبتَهجَ أَبوكُم إِبراهيم
راجِيًا أَن يَرى يَومي [٣٢]
ورآه [٣٣] فَفَرِح».

٥٧قالَ له اليَهود: «أَرأَيتَ إِبراهيمَ وما بَلَغتَ الخَمسين؟»

٥٨فقالَ لَهم يسوع:
«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
قَبلَ أَن يَكونَ إِبراهيم، أَنا هو» [٣٤].

٥٩فأَخَذوا حِجارَةً لِيَرموه بِها، فتَوارى يسوع وخَرَجَ مِنَ الهَيكَل. (يو ١٠/٣١ و٣٩، لو ٤/٢٩)

شفاء الأعمى

٩ ١وبَينَما هو سائِرٌ رأَى رَجُلاً أَعْمى مُنذُ مَولِدِه. ٢فسأَلَه تَلاميذُه: «رابِّي، مَن خَطِئَ، أَهٰذا أَم والِداه، حَتَّى وُلِدَ أَعْمى؟» [١]. ٣أَجابَ يسوع: «لا هذا خَطِئَ ولا والِداه، ولكِن كانَ ذلكَ لِتَظهَرَ فيه أَعمالُ الله [٢]. ٤يَجِبُ علَينا [٣]، ما دامَ النَّهار، أَن نَعمَلَ أَعمالَ الَّذي أَرسَلَني. فاللَّيلُ آتٍ، وفيه لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَعمَل [٤]. ٥ما دُمتُ في العالَم، فأَنا نورُ العالَم» [٥]. ٦قالَ هذا وتَفَلَ في الأَرض [٦]، فجَبَلَ مِن تُفالِه طينًا، وطَلى به

(يو ٥/١٤، لو ١٣/٢) (يو ١١/٩–١٠ و١٢/٣٥، ٣٦ و٤/٣٤) (يو ٨/١٢)

(٣٢) كانَ العهد القديم يتكلّم على «يوم الربّ»، يوم الدينونة ويوم إقامة المملكة المشيحية (عا ٥/١٨ واش ١٣/٦ وحز ٣٠/٣ ويوء ١/١٥، الخ). والعبارة تطبّق على مجيء يسوع (راجع لو ١٧/٢٤ و١ قور ١/٨ و٥/٥ و٢ قور ١/١٤).

(٣٣) قد يدور الكلام على الرؤيا النبوية التي تشعر قبل الأوان، في الرجاء، بمجيء المسيح (راجع ١٢/٤١ في شأن اشعيا «الذي رأى مجده»)، ولكن من المحتمل أن نفهم أن ابراهيم يرى في الوقت الحاضر مجيء يسوع الذي يحقّق رجاءه (راجع لو ١٦/٢٧).

(٣٤) راجع ٨/٢٨ و١٣/١٩ و١/١ -٣: تأكيد صريح على وجود الابن الأزلي قبل ابراهيم.

(١) اعتاد العالم القديم أن يعتقد بأن هناك صلة وثيقة بين «الخطيئة» و«الأمراض الجسدية» (خر ٩/١-١٢ ومز ٣٨/٢-٦ وحز ١٨/٢٠). وفيما يتعلّق بالأمراض منذ المولد، كان بعض الربانيين ينسب الذنب إلى الوالدين، وبعضهم الآخر إلى الولد نفسه في أثناء الحَمْل.

(٢) يرفض يسوع النظريات الشائعة، ولا يقترح تفسيرًا جديدًا. إنه يعترف بواقع المرض ويعمل ليمنح هذا الرجل السلامة الجسدية التامّة، ويقدّم له، في الوقت نفسه، العلامة التي ستمكّنه من الوصول إلى النور الحقيقي.

(٣) تشير صيغة الجمع إلى أن الجماعة المسيحية كانت تعدّ عملها امتدادًا لعمل المسيح.

(٤) كثيرًا ما تشبَّه مدّة حياة الإنسان ونشاطه بمدّة يوم عمل. كذلك قد يشبَّه نشاط يسوع، الذي هو نور العالم أيضًا، بيوم عمل (١١/١٠).

(٥) يتجلّى نشاط الآب الخلاصي في يسوع من أجل خير جميع البشر، فهو السبيل الوحيد إلى الخلاص (٨/١٢ و١٢/٣٥).

(٦) كانوا يعتقدون في الزمن القديم بأن «للتُفال»

عَيْنَي الأَعْمى، [7] ثُمَّ قالَ له: «اِذهَبْ فَاغتَسِلْ في بِرْكَةِ سِلوامَ»، أَيِ الرَّسول[7]. فذَهَبَ فَاغتَسَلَ فَعادَ بَصيرًا. [8] فقالَ الجيرانُ والَّذينَ كانوا يَرونَه مِن قَبلُ، لِأَنَّه كانَ شَحَّاذًا: «أَلَيسَ هو ذاكَ الَّذي كانَ يَقعُدُ فَيَستَعْطي؟» [9] وقالَ آخَرون: «إِنَّه هو». وقالَ غَيرُهم: «لا، بل يُشبِهُه». أَمَّا هوَ فكانَ يقول: «أَنا هو». [10] فقالوا له: «فكَيفَ انفَتَحَت عَيناكَ؟» [11] فأَجابَ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذي يُقالُ له يسوع جَبَلَ طينًا فطَلى بِه عَيْنَيَّ وقالَ لي: اِذهَبْ إِلى سِلوامَ فَاغتَسِلْ. فذَهَبتُ فَاغتَسَلتُ فَأَبصَرتُ». [12] فقالوا له: «أَينَ هو؟» قال: «لا أَعلَم».

(اش ٨/٦)

[13] فذَهبوا إِلى الفِرِّيسيِّينَ بِذاكَ الَّذي كانَ مِن قَبْلُ أَعْمى. [14] وكانَ اليَومُ الَّذي فيه جَبَلَ يسوعُ طينًا وفَتَحَ عَيْنَي الأَعمى يَومَ سَبْت[8]. [15] فسَأَلَهُ الفِرِّيسيُّونَ أَيضًا كَيفَ أَبصَر. فقالَ لَهم: «جَعَلَ طينًا على عَينَيَّ ثُمَّ اغتَسَلتُ وها إِنِّي أُبصِر». [16] فقالَ بَعضُ الفِرِّيسيِّين: «لَيسَ هذا الرَّجُلُ مِنَ الله، لِأَنَّه لا يَحفَظُ شَريعَةَ السَّبْت»[9]. وقالَ آخَرون: «كَيفَ يَستَطيعُ خاطِئٌ أَن يَأتِيَ بِمِثلِ هذهِ الآيات؟» فوَقَعَ الخِلافُ بَينَهم. [17] فقالوا أَيضًا لِلأَعمى: «وأَنتَ ماذا تَقولُ فيه وقَد فَتَحَ عَينَيكَ؟» قال: «إِنَّهُ نَبِيّ»[10].

(متى ١٢/١٠ لو ١٣/١٠ و ١٤/١)

[18] على أَنَّ اليَهودَ لم يُصَدِّقوا أَنَّه كانَ أَعْمى فأَبصَر، حتَّى دَعَوا والِدَيه. [19] فسأَلوهما: «أَهذا ابنُكما الَّذي تَقولانِ إِنَّه وُلِدَ أَعمى؟ فكَيفَ أَصبَحَ يُبصِرُ الآن؟» [20] فأَجابَ والِداه: «نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ هذا ابنُنا، وأَنَّه وُلِدَ أَعْمى. [21] أَمَّا كَيفَ أَصبَحَ يُبصِرُ الآن، فلا نَدْري، ومَن فَتَحَ عَينَيه فنَحنُ لا نَعلَم. إِسأَلوهُ، إِنَّه مُكتَمِلُ السِّنّ، سيَتَكَلَّمُ هو بِنَفسِه عن أَمرِه». [22] وإِنَّما قالَ والِداهُ هذا لِخَوفِهِما مِنَ اليَهود، لِأَنَّ اليَهودَ كانوا قد اتَّفَقوا على أَن يُفصَلَ مِنَ المَجمَعِ مَن يَعتَرِفُ بِأَنَّه المسيح[11]. [23] فلِذلكَ قالَ والِداه: إِنَّه مُكتَمِلُ السِّنّ، فاسأَلوه.

(متى ١٤/١٦ ؛ يو ٧/١٣ و ١٢/٤٢)

[24] فدَعَوا ثانِيَةً الرَّجُلَ الَّذي كانَ أَعمى وقالوا له: «مَجِّدِ الله[12]، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ هذا الرَّجُلَ خاطِئ». [25] فأَجاب: «هل هو خاطِئٌ لا أَعلَم، وإِنَّما أَعلَمُ أَنِّي كُنتُ أَعْمى وها إِنِّي أُبصِرُ الآن». [26] فقالوا له: «ماذا صَنَعَ لكَ؟ وكَيفَ فَتَحَ عَينَيكَ؟» [27] أَجابَهم: «لقَد قُلتُه

خصائص شفائية. يقوم يسوع بعمل مألوف فيضفي عليه فعّاليّة جديدة (راجع مر ٧/٣٣ و ٨/٢٣).

(٧) كانت «بركة سلوام» تقع في المدينة (٢ مل ٢٠/٢٠ واش ٨/٦ ونح ٣/١٥). يولي يوحنا موضوع الإيفاد إلى الرسالة شأنًا عظيمًا، فيشير إلى اشتقاق هذه الكلمة: كما أن ماء بركة «الرسول» تردّ البصر، فالرسول المشيحي يأتي بنور الوحي. لعلّ في ذلك تلميحًا إلى ليترجية المعمودية.

(٨) كانت المعالجة محرّمة يوم السبت، إلّا في حالات الأخطار الكبيرة (راجع ٥/٩).

(٩) راجع تث ١٣/١-٦.

(١٠) راجع ٤/١٩. هذه أولى مراحل تفسير الآية. لقد اعترف الأعمى بأن يسوع هو رجل الله، له سلطان يفوق الطاقات البشرية (لو ٢٤/١٩).

(١١) في أيام يسوع، كان الدين اليهودي يتّخذ بعض التدابير لفصل فئة من المذنبين. ولم يظهر تحريم المسيحيين من الدخول إلى المجمع إلّا في أواخر القرن الأول. ومن الراجح ان يوحنا نسب إلى الماضي تدبيرًا حديثًا (راجع ١٢/٤٢ و ١٦/٢).

(١٢) دعوة مألوفة إلى قول الحق، دون الاكتراث لما قد ينتج من الأضرار الشخصية.

لكم فلم تُصغُوا ، فلماذا تُريدونَ أن تَسمَعوه ثانيةً؟ أتُراكم تَرغَبونَ في أن تَصيروا أنتُم أيضًا تَلاميذَه؟» ٢٨فشَتَموه وقالوا : «أنتَ تِلميذُه ، أمَّا نَحنُ فإنَّنا تَلاميذُ مُوسى . ٢٩نَحنُ نَعلَمُ أنَّ اللهَ كَلَّمَ مُوسى ، أمَّا هذا فلا نَعلَمُ مِن أينَ هو»(١٣) . ٣٠أجابَهُمُ الرَّجُل : «فعَجيبٌ أن لا تَعلَموا مِن أينَ هو وقَد فتَحَ عَينَيَّ . ٣١نَحنُ نَعلَمُ أنَّ اللهَ لا يَستَجيبُ لِلخاطِئين(١٤) ، بل يَستَجيبُ لِمَن اتَّقاهُ وعَمِلَ بِمَشيئتِه(١٥) . ٣٢ولَم يُسمَعْ يومًا أنَّ أحدًا مِنَ النَّاسِ فتَحَ عَينَي مَن وُلِدَ أعْمى(١٦) . ٣٣فلَو لم يَكُن هذا الرَّجُلُ مِنَ اللهِ ، لَما استَطاعَ أن يَصنَعَ شَيئًا»(١٧) . ٣٤أجابوه : «أتُعَلِّمُنا أنتَ وقد وُلِدتَ كُلُّكَ في الخَطايا؟» ثمَّ طَرَدوه .

٣٥فسَمِعَ يسوع أنَّهم طَرَدوه ، فلَقِيَه وقالَ له : «أتُؤمِنُ أنتَ بِابنِ الإِنسان؟»(١٨) ٣٦أجاب : «ومَن هو ، يا ربّ ، فأُومِنَ به؟» ٣٧قالَ له يسوع : «قد رَأَيتَه ، هو الَّذي يُكَلِّمُكَ» . ٣٨فقال : «آمنتُ ، يا ربّ» وسجَدَ له . ٣٩فقالَ يسوع : «إِنِّي جِئتُ هذا العالَمَ لإِصدارِ حُكْم :

أن يُبصِرَ الَّذينَ لا يُبصِرون
ويَعْمى الَّذينَ يُبصِرون»(١٩) .

٤٠فسَمِعَه بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ الَّذينَ كانوا معَه فقالوا له : «أفَنَحنُ أيضًا عُمْيان؟» ٤١قالَ لَهم يسوع :

«لو كُنتُم عُمْيانًا
لَمَا كانَ علَيكُم خَطيئة .
ولٰكِنَّكُم تَقولونَ الآن : إِنَّنا نُبصِر
فخَطيئَتُكُم ثابِتَة»(٢٠) .

(هوامش: اش ١٥/١ ، مثل ٢٩/١٥ ، يو ٢/٣ ، يو ١٢/٨ ، متى ١٣/١٣ ، متى ١٤/١٥ ، يو ٣٦/٣ و ٤٨/١٢)

(١٣) إن المكانة التي احتلّتها الشريعة في الدين اليهودي قد ساعدت على رفع شأن «موسى» المشترع . وكان الفريسيون يميلون إلى عدّه المعلّم المثالي . فبقدر ما كان يسوع يبدو حاملَ الوحي التام النهائي ، كان لا بدّ من إظهار الفرق بينه وبين موسى .

(١٤) هذه حقيقة شائعة (اش ١٥/١ ومز ١٨/٦٦ و ٧/١٠٩ ومثل ٢٩/١٥ واي ٩/٢٧ و ١٣/٣٥ ويو ٢٣/١٦-٢٧ و ١ يو ٢١/٣-٢٢) .

(١٥) يجمع يوحنا بين التقوى التي يمتاز بها اليونانيون والمثال الأعلى الكتابي الذي كان يشدّد بالأحرى على الطاعة لله .

(١٦) في طو ٧/٧ و ٧/١١-١٣ و ١/١٤ ، لا يدور الكلام على أعمى منذ مولده ، علمًا بأن هذه الرواية لا تنتسب إلى المؤلّفات الأساسية في التقليد اليهودي .

(١٧) مرحلة جديدة من مراحل سير الإيمان : فالذي كان أعمى قد اعترف بيسوع نبيًّا (٧/٩) وهو يعلن الآن أنه ما من أحد في إسرائيل حتى اليوم كان رجلَ الله بمقدار يسوع .

(١٨) هذه هي المرحلة الأخيرة ، فلقد بلغ المعافى أقصى درجات شهادته فاحتمل الاضطهاد . أتى يسوع للاقاته وكشف له عن كونه «ابن الإنسان» ، أي ذاك الذي أتى من السماء ليجمع شمل البشر ويرتفع بهم إلى المشاركة في حياة الله (٥١/١ و ١٤/٣-١٥ و ٦٢/٦-٦٣) .

(١٩) تُحدث رسالة يسوع في هذا العالم انقلابًا حقيقيًّا في المواقف . هذا ما يعبّر عنه تأكيدان هما على صعيدَين مختلفَين : العميان الذين يؤمنون بيسوع يُشفَون ويبلغون معرفة الوحي ، والمتباهون بالتمتّع بالنور (راجع ١٦/٩ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ و ٣٤) عاجزون عن رؤية (٩/١٤) الذي يأتي بنور الخلاص (٥/٩ و ١٢/٨) . فهم يُغلقون على أنفسهم للأبد في الظلمات والهلاك (راجع ١٧/٣-٢١ ومر ١١/٤-١٢) .

(٢٠) لو كانوا عميانًا على مثال الذي شُفي ، لكانوا بلا خطيئة . لكن الذين يعتمدون بعُجب على ما عندهم لن يؤمنوا بيسوع الذي يستطيع وحده أن ينتشلهم من الخطيئة (راجع ٣٦/٣) .

حز ٣٤/١-٣١
ار ٢٣/١-٣

الراعي الصالح

١٠ [١] «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم :
مَن لا يَدخُلُ حَظيرَةَ الخِرافِ
مِنَ الباب (١)
بل يَتَسَلَّقُ إِلَيها مِن مَكانٍ آخَر
فهُو لِصٌّ سارِق (٢) .
[٢] ومَن يدخُلُ مِنَ الباب
فهُو راعي الخِراف.
[٣] لَه يَفتَحُ البَوَّاب
والخِرافُ إِلى صوتِه تُصغي .
يَدعو خِرافَه
كُلَّ واحِدٍ مِنها بِاسمِه (٣) ويُخرِجُها
[٤] فإِذا أَخرَجَ خِرافَه جَميعًا سارَ قُدَّامَها
وهي تَتبَعُه لِأَنَّها تَعرِفُ صَوتَه .
[٥] أَمَّا الغَريب فَلَن تَتبَعَه
بل تَهرُبُ مِنه
لِأَنَّها لا تَعرِفُ صَوتَ الغُرَباء» .
[٦] ضَرَبَ يسوع لَهم هذا المَثَل ، فلَم يَفهَموا
مَعنى ما كَلَّمَهم بِه. [٧] فقالَ يسوع :
«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم :
أَنا بابُ الخِراف.
[٨] جَميعُ الَّذينَ جاؤوا قَبْلي
لُصوصٌ سارِقون (٤)
ولٰكِنَّ الخِرافَ لم تُصْغِ إِلَيهم.
[٩] أَنا الباب (٥)
فمَن دَخَلَ مِنِّي يَخلُص (٦)
يَدخُلُ ويَخرُجُ (٧) ويَجِدُ مَرْعًى.
[١٠] السَّارِقُ لا يَأتي
إِلَّا لِيَسرِقَ ويَذبَحَ ويُهلِك.
أَمَّا أَنا فقَد أَتَيتُ لِتَكونَ الحَياةُ لِلنَّاس
وتَفيضَ فيهم (٨) .
[١١] أَنا الرَّاعي الصَّالِح (٩)

يو ٣/١٧
مز ٢٣/١-٣
اش ٣٩/٩-١٠
حز ٣٤/١٤

حز ٣٤/١

(١) كانت الخراف تُزرب ليلاً في حظيرة محاطة بجدار صغير وتجعل في حماية حارس.

(٢) يميِّز هذا المثل إذًا بين طريقتين في التصرُّف: الراعي الذي يدخل بطريقة طبيعية لأنه وُكل إليه بالأمر، والذين يتصرَّفون بطريقة تعسُّفية يريدون السيطرة لمنفعتهم وحدهم.

(٣) ففي داخل إسرائيل فئتان من الناس: الذين هم في الواقع مِلك الراعي ويلبّون نداءه وحده، والذين لا يلبّونه لأنهم لم يكونوا له قط.

(٤) لا يدور الكلام على أنبياء العهد القديم، بل على الذين كانوا يدَّعون، في العالم اليهودي وفي العالم الوثني، تزويد الناس بمعرفة الأمور الدينيّة وبالخلاص بوسائلهم الشخصية.

(٥) كان موضوع «الباب» النافذ إلى الحقائق السماوية شائعًا في التقليد اليهودي (تك ٢٨/١٧ ومز ٧٨/٢٣) والأناجيل الإزائية (متى ٧/١٣-١٤ ولو ١٣/٢٤ ومتى ٢٥/١٠ ولو ١١/٥٢). أمَّا في إنجيل يوحنا، فإن يسوع نفسه، بتجسّده، وهو مكان اكتشاف المواهب السماوية وقبولها.

(٦) المسيح يخلّص من الموت ومن كلّ ما من شأنه أن يدمّر الإنسان (٣/١٧).

(٧) إذا نال التلميذ الخلاص، وجد الحريّة والأمان (راجع ٨/٣٢ و٣٦).

(٨) المخلّصون الكاذبون يسعون في جوهر سعيهم إلى التبديد والتدمير، في حين ان رسالة يسوع تهدف إلى تلبية رغبات تلاميذه بإشراكهم في حياة الآب.

(٩) في العهد القديم، طُبِّقت صورة «الراعي» الذي يقود القطيع ويحميه، تارة على الله (مز ٢٣/١ وخر ٤٠/١١ وار ٣١/٩)، وتارة على المَلِك المشيحي (مز ٧٨/٧٠-٧٢ وحز ٣٧/٢٤)، وتارة على المسؤولين في إسرائيل (ار ٢/٨ و١٠/٢١ و٢٣/١-٨ وحز ٣٤). وهي ترد غالبًا في الأناجيل الإزائية (مر ٦/٣٤ و١٤/٢٧ ومتى ٩/٣٦ و١٨/١٢-١٤ و٢٥/٣٢ و٢٦/٣١ ولو ١٥/٣-٧). ويسوع يقوم بعمل الراعي على أتم وجه، بقدر ما هو ابن

والرَّاعي الصَّالِحُ يَبذِلُ نَفْسَه
في سَبيلِ الخِراف(١٠)

١٢ وأَمَّا الأَجير، وهو لَيسَ بِراعٍ — ار ١/٢٣، حز ٣٤/٣-٨، زك ١١/١٧
ولَيستِ الخِرافُ له
فإِذا رأَى الذِّئبَ مُقبِلاً
تَرَكَ الخِرافَ وهَرَب
فَيَخطَفُ الذِّئبُ الخِرافَ ويُبَدِّدُها.
١٣ وذٰلِكَ لأَنَّهُ أَجيرٌ لا يُبالي بِالخِراف.
١٤ أَنا الرَّاعي الصَّالح
أَعرِفُ خِرافي وخِرافي تَعرِفُني
١٥ كَما أَنَّ أَبي يَعرِفُني وأَنا أَعرِفُ أَبي(١١) — اش ١١/٢٥-٢٧، يو ١٥/٩
وأَبذِلُ نَفْسي في سَبيلِ الخِراف.
١٦ ولي خِرافٌ أُخْرى
لَيسَت مِن هٰذِه الحَظيرَة
فتِلكَ أَيضًا لا بُدَّ لي أَن أَقودَها
وستُصغي إِلى صَوتي

فيَكونُ هُناكَ رَعِيَّةٌ واحِدة
وراعٍ واحِد(١٢).
١٧ إِنَّ الآبَ يُحِبُّني — يو ٥/٢٥، و ١٨/٣٧
لِأَنِّي أَبذِلُ نَفْسي لِأَنالَها ثانِيَةً(١٣) — و ١١/٣٧، و ١١/٥٢
١٨ ما مِن أَحَدٍ يَنتزِعُها مِنِّي — حز ٣٤/٢٣، و ٣٧/٢٢
ولكِنِّي أَبذِلُها بِرِضايَ(١٤). — يو ٣/٣٥، و ٨/٢٩
فَلي أَن أَبذِلَها
ولي أَن أَنالَها ثانِيَةً
وهذا الأَمرُ تَلَقَّيتُه مِن أَبي».

١٩ فوَقَعَ الخِلافُ ثانِيَةً بَينَ اليَهودِ بِسَبَبِ هذا الكَلام، ٢٠ فقالَ كَثيرٌ مِنهم: «إِنَّ بِه مَسًّا مِنَ الشَّيطان، فهُوَ يَهْذي، فلِماذا تُصغُونَ إِلَيه؟». ٢١ وقالَ آخَرون: «لَيسَ هذا كَلامَ مَن بِه مَسٌّ مِنَ الشَّيطان. أَيَستَطيعُ الشَّيطانُ أَن يَفتَحَ أَعيُنَ العُميان؟». — يو ٧/٢٠، و ٩/٣٠-٣٣

— ٦ —

عيد تجديد الهيكل

٢٢ وأُقيمَ في أُورَشَليمَ عيدُ التَّجديد(١٥)، وكانَ فَصلُ الشِّتاء. ٢٣ وكانَ يسوعُ يَتَمَشَّى في الهَيكَلِ تَحتَ رِواقِ سُلَيمان(١٦). ٢٤ فَالتَفَّ علَيه اليَهودُ وقالوا له: «حَتَّامَ تُدخِلُ الحَيرَةَ في — رسل ٤/٣٦، لو ٢٢/٦٧

الإِنسان المشارك في وضع البشرية ليبلغ بها إلى الحياة الأبدية.

(١٠) الأجير يضحّي بالخراف لمنفعته، في حين أن يسوع سيبذل نفسه حتى الموت ليحيا تلاميذه (راجع ٦/٥١ و١٠/١٥ و١١/٥٠-٥٢ و١٨/١٤).

(١١) في التقليد الكتابي، «التعارف» بين الأشخاص يفترض المحبة: فالمعرفة التي تربط بين يسوع وخاصّته تتأصّل وتكتمل في المحبة التي تربط بين الابن والآب. والموت على الصليب هو التعبير الأكبر عن هذه المحبة (١٣/١ و١٥/١٣).

(١٢) تلميح إلى الرسالة الشاملة (راجع ٤/٣٥-٣٨)، وهي عمل المسيح بقدر ما هي نشاطه في فلسطين (راجع ١٧/٢٠). والذين ينتمون إليه انتماء سرّيًّا منذ اليوم (١١/٥٢) سيعرفون صوته في كلام مُرسَليه. ستتمّ وحدة البشر، يهودًا ويونانيين، عن يد يسوع وفي يسوع (راجع غل ٣/٢٨ وقول ٣/١١).

(١٣) قيامة يسوع مرتبطة في نظره ارتباطًا وثيقًا ببذل حياته على الصليب.

(١٤) تشدّد رواية الآلام في إنجيل يوحنا تشديدًا خاصًّا على حرية يسوع المطلقة.

(١٥) في أواخر كانون الأول (ديسمبر)، كانوا يحيون

نُفوسِنا؟ إن كُنتَ المَسيح، فقُلْه لَنا صَراحةً»[17]. يو ٢٥/٨

[25]أجابَهم يسوع: «قُلتُه لَكُم ولكنَّكُم لا تُؤمِنون.

إنَّ الأَعمالَ الَّتي أَعمَلُها بِاسمِ أَبي (يو ٣٦/٥، ١ قور ١٤/٢)

هي تَشهَدُ لي. (يو ١٠/٣-٤)

[26] ولٰكِنَّكُم لا تُؤمِنون (و١٠/١٤، و١٠/١٠)

لِأَنَّكُم لَستُم مِن خِرافي.

[27] إِنَّ خِرافي تُصْغي إِلى صَوتي

وأَنا أَعرِفُها وهي تَتبَعُني

[28] وأَنا أَهَبُ لَها الحَياةَ الأَبَدِيَّة

فلا تَهلِكُ أَبدًا

ولا يَختَطِفُها أَحَدٌ مِن يَدي[18]. (روم ٨/٣٣-٣٩)

[29] إِنَّ أَبي الَّذي وَهَبَها لي (يو ٣/٣٥، تث ٣٢/٣٩)

أَعظَمُ مِن كُلِّ مَوجود. (اش ٣٤/١٣، و٥١/١٦)

ما مِن أَحَدٍ يستطيعُ

أَن يَختَطِفَ مِن يَدِ الآبِ شيئًا[19].

[30] أَنا والآبُ واحِد»[20].

[31] فأَتى اليَهودُ بِحِجارَةٍ ثانِيَةً لِيَرجُموه. يو ٥٩/٨

[32]أَجابَهم يسوع:

«أَرَيتُكم كثيرًا مِنَ الأَعمالِ الحَسَنَةِ مِن عِندِ الآب، فَلِأَيِّ عَمَلٍ مِنها تَرجُموني؟»

[33]أَجابَه اليَهود: «لا نَرجُمُكَ لِلعَمَلِ الحَسَن، بل لِلتَّجْديف، لِأَنَّكَ، وأَنتَ إِنْسان، تَجعَلُ نَفْسَكَ الله»[21] (لو ٢٢/٧٠-٧١)

[34]أَجابَهم يسوع: «أَلَم يُكتَبْ في شَريعتِكم[22]: قُلتُ إِنَّكُم آلِهَة؟[23] (مز ٨٢/٦) [35]فإِذا كانَتِ الشَّريعَةُ تَدعو آلِهَةً مَن أُلْقِيَت إِلَيهِم كَلِمَةُ الله -ولا يُنسَخُ الكِتاب- [36]فكَيفَ تَقولونَ لِلَّذي قَدَّسَه الآبُ وأَرسَلَه إِلى

ذكرى إعادة بناء الهيكل وتدشينه الجديد الذي جاء على أثر انتصار يهوذا المكابي على انطيوخس الرابع (راجع ١ ملك ٤/٣٦-٥٩ و٢ ملك ١/٩ و١٨ و١٠/١-٨). كان هذا العيد يسمّى «هانوضه» وكان يطابق عيد الأكواخ ويُكثر من استعمال الإنارة فيه.

(١٦) كثيرًا ما كان مسيحيو أورشليم يجتمعون فيه (راجع رسل ٣/١١ و٥/١٢).

(١٧) تطالب السلطات اليهودية يسوع، على أدقّ وجه (راجع ٢/١٨ و٥/١٦ و٨/٢٥)، بتحديد واضح وعلني لطابع رسالته المشيحي. وفي الأناجيل الإزائية، نجد مثل هذا الطلب في أثناء الدعوى أمام مجلس اليهود (راجع متى ٢٦/٦٣ ومر ١٤/٦١ ولا سيما لو ٢٢/٦٧). أمّا في إنجيل يوحنا، فإن موضوع الدعوى يشمل حياة يسوع كلها، فمنذ الآن يدوّي الاتهام بالتجديف وتظهر الرغبة في إعدام يسوع.

(١٨) ما من قوة أرضية تقدر على الحلّ محلّ قوة الراعي المشيحي، فلا خوف على المؤمنين.

(١٩) راجع اش ٤٣/١٣. أو «ما وهبه لي أبي أعظم من كل شيء».

(٢٠) في إمكان يسوع أن يحمي خاصته حماية تامة، لأنه يشارك الآب في قدرته بلا حدّ (راجع ٥/١٧-١٩). يوحي هذا القول، وغموضه ليس أمرًا عارضًا، بوحدة أعمق (راجع ١٧/١١ و٢٢)، ولم يَخْفَ هذا على السامعين.

(٢١) لم يكن هناك «تجديف»، بموجب الأحكام الشرعية، إلّا عند التلفّظ بالاسم الإلهي («مجلس اليهود» ٧/٥). لكن المكانة الإلهية التي يطالب بها يسوع ضِمنًا والتي أعلنت بعدئذ تفسّر لنا سبب هذا الاتهام الجسيم (راجع مر ١٤/٦١-٦٤ وما يوازيه).

(٢٢) يدل هذا اللفظ على مجمل الكتب المقدّسة (راجع ٧/٤٩ و١٢/٣٤ و١٥/٢٥).

(٢٣) مز ٨٢/٦: كان التفسير اليهودي لا يُطلق هذه الكلمة، لا على القضاة وحدهم، بل على جميع بني إسرائيل. فكم بالأحرى يكون طبيعيًا أن تُطلق هذه العبارة على «المُرسَل» بكل معنى الكلمة. فلا داعي إلى الكلام على تجديف.

العالَم[٢٤] : أَنتَ تُجَدِّف ، لِأَنِّي قُلتُ إِنِّي آبنُ اللهِ؟[٢٥]

يو ١٤/١١ و١٧/٢١ و٥/٨ متى ١/١٩ مر ١/١٠

٣٧إِذا كُنتُ لا أَعمَلُ أَعمالَ أَبي
فَلا تُصَدِّقوني
٣٨وإِذا كُنتُ أَعمَلُها
فصَدِّقوا هٰذِهِ الأَعمال
إِن لم تُصَدِّقوني .
فتعلَموا وتُوقِنوا أَنَّ الآبَ فِيَّ
وأَنِّي في الآب»[٢٦]

٣٩فحاوَلوا مرَّةً أُخرى أَن يُمسِكوه ، فأَفلَتَ مِن أَيديهِم .

يسوع في عبر الأردنّ

٤٠وعبَرَ الأُردُنَّ مرَّةً أُخرى فذهَب إِلى حَيثُ عَمَّدَ يوحَنَّا في أَوَّلِ الأَمْر ، فأَقامَ هُناك . ٤١فأَقبَلَ إِلَيه خَلْقٌ كثيرٌ وقالوا : «إِنَّ يوحَنَّا لم يَأتِ بِآية ، ولٰكِنْ كُلُّ ما قالَه في هذا الرَّجُلِ كانَ حَقًّا»[٢٧] . ٤٢فآمَنَ بِه هُنالِكَ خَلْقٌ كثير .

إِحياء لعازر

١١ ١وكانَ رَجُلٌ مَريضٌ وهو لَعازَر[١] مِن بَيتَ عَنْيا[٢] ، مِن قَريَةِ مَريَمَ وأُختِها مَرْتا[٣] . ٢ومَريَمُ هيَ الَّتي دَهَنَتِ الرَّبَّ بالطِّيب ومسَحَت قَدَمَيهِ بِشَعرِها[٤] . وكانَ المَريضُ أَخاها لَعازَر . ٣فأَرسَلَت أُختاهُ تقولانِ لِيَسوع : «يا ربّ ، إِنَّ الَّذي تُحِبُّه مَريض» . ٤فلَمَّا سمِعَ يسوع قال : «هذا المَرَضُ لا يَؤُولُ إِلى المَوت ، بل إِلى مَجْدِ الله ، لِيُمَجَّدَ بِه آبنُ الله»[٥] .

لو ١٠/٣٨ يو ١٢/١–٨

٥وكانَ يسوعُ يُحِبُّ مَرْتا وأُختَها ولَعازَر ، ٦ومعَ ذلك فلمَّا سَمِعَ أَنَّه مريض ، بَقِيَ في مَكانِه يَومَين . ٧ثُمَّ قالَ لِلتَّلاميذِ بَعدَ ذٰلك : «لِنَعُدْ إِلى اليَهودِيَّة» . ٨فقالَ له تَلاميذُه :

يو ١٠/٣٤

(٢٤) أفرد مُرسَل الله ، وهو يشارك مشاركة مميَّزة بقداسة الله : راجع ار ١/٥ وسي ٤٩/٧ ويو ٦/٦٩ و١٧/١٧–١٩.

(٢٥) يتبنّى يسوع بصراحة لقب «ابن الله» . وهذا اللقب يتّخذ بعد اليوم قيمة جديدة في ضوء نوعية عمل يسوع والكلام المعبِّر عن اتّحاده بالآب (١٠/٣٠ و٣٨) .

(٢٦) راجع ١٤/١٠–١١ و١٧/٢١ و١ يو ٣/٢٤ و٤/١٥) .

(٢٧) ينصرف يسوع إلى عبر الأردن (راجع ١/٢٨) ، وقبيلَ المرحلة الحاسمة من رسالته ، يحرص يوحنا على التذكير بشهادة المعمدان (راجع ١/١٩–٣٥ و٣/٢٢–٣٠ و٥/٣٣–٣٦) .

(١) يبدو أن هذا الاسم (وهو مُختَصر «ألِعازار») كان شائعًا في القرن الأول . ورد في المثل الوارد في لو ١٦/١٩–٣١ .

(٢) ليس المقصود قرية عبر الأردن (راجع ١/٢٨) ، بل قرية تقع إلى الشرق من جبل الزيتون ، بالقرب من أورشليم (متى ٢١/١٧ و٢٦/٦ ومر ١١/١ و١١–١٢ ولو ١٩/٢٩ و٢٤/٥٠) .

(٣) ورد ذكر الاختين في لو ١٠/٣٨–٤٢ . والتقليد الذي يشير إليه يوحنا كان يرى في مريم تلك المرأة التي دَهنت يسوع بالطيب .

(٤) إن حادثة بيت عنيا هذه ، التي سيوردها يوحنا ، بحسب التقليد ، في مطلع رواية أسبوع الآلام (١٢/١–٨) ، كانت معروفة عند القرّاء (متى ٢٦/٦–١٣ ومر ١٤/٣–٩ ولو ٧/٣٦–٥٠) .

(٥) لم يعد الموت نهاية ، بل مرحلة . وهذا المرض ، أيًّا كانت شدته ، سيؤدي في آخر الأمر إلى القيامة ، وبالتالي إلى تجلّي مجد الله العظيم ، وهو مجد المسيح أيضًا (١/١٤ و٧/٣٩) . وهذا المرض هو ، بوجه أعمق ، نقطة انطلاق للسير الذي يؤدّي إلى موت يسوع وقيامته ، فهو يضع في متناول جميع المؤمنين إمكانية المشاركة في هذه القيامة . وعلى هذا النحو يتحقّق في آخر الأمر تجلّي المجد الأخيري (راجع ١٢/١٦ و٢٣ و٢٨ و١٣/٣١–٣٢ و١٧/١–٥) .

يو ٨/٥٩ و١٠/٣١ و١٢/٨

«رابّي، قَبلَ قليلٍ حاوَلَ اليَهودُ أَن يَرجُموكَ⁽⁶⁾، أَفتَعودُ إِلى هُناك؟». ⁹أَجابَ يسوع: «أَلَيسَ النَّهارُ اثنَتَي عَشْرَةَ ساعَة؟⁽⁷⁾ فمَن سارَ في النَّهارِ لا يَعثُر، لِأَنَّه يَرى نورَ هذا العالَم⁽⁸⁾. ¹⁰ومَن سارَ في اللَّيلِ يَعثُر، لِأَنَّ النُّورَ لَيسَ فيه»⁽⁹⁾.

¹¹وقالَ لَهم بَعدَ ذٰلك: «إِنَّ صَديقَنا لَعازَرَ راقِد⁽¹⁰⁾، ولٰكِنِّي ذاهِبٌ لِأُوقِظَه». ¹²فقالَ له

متى ٩/٢٤

تَلاميذُه: «يا ربّ، إِذا كانَ راقِدًا فسَيَنْجو». ¹³وكانَ يسوعُ يَتَكَلَّمُ على مَوتِه، فظَنُّوا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ على رُقادِ النَّوم. ¹⁴فقالَ لهُم يسوعُ عِندَئِذٍ صَراحَةً: «قد ماتَ لَعازَر، ¹⁵ويَسُرُّني، مِن أَجْلِكُم كي تُؤمِنوا، أَنِّي لم أَكُنْ هُناك. فَلْنَمْضِ إِلَيه!»

يو ١٤/٥ و٢١/٢٤-٢٩

¹⁶فقالَ توما الَّذي يُقالُ لَه التَّوأَم⁽¹¹⁾ لِسائِرِ التَّلاميذ: «فَلْنَمْضِ نَحنُ أَيضًا لِنَموتَ معَه!»⁽¹²⁾.

¹⁷فلَمَّا وَصَلَ يسوع وَجَدَ أَنَّهُ في القَبرِ مُنذُ أَربَعَةِ أَيَّام. ¹⁸وبَيتَ عَنيا قَريبَةٌ مِن أُورَشَليم،

يو ١٢/٩-١١ و١٧/١٩

على نَحوِ خَمسَ عَشْرَةَ غَلوَة⁽¹³⁾، ¹⁹فكانَ كثيرٌ مِنَ اليَهودِ قد جاؤوا إِلى مَرْتا ومَريَم يُعَزُّونَهما عن أَخيهِما. ²⁰فلَمَّا سَمِعَت مَرتا بِقُدومِ يسوع

يو ١٠/٣٩ يو ١١/٣٢

خَرَجَت لِاستِقبالِه، في حينِ أَنَّ مَريَمَ ظَلَّت جالِسَةً في البَيت. ²¹فقالَت مَرْتا لِيَسوع: «يا ربّ، لَو كُنتَ هٰهُنا لَما ماتَ أَخي. ²²ولٰكِنِّي ما زِلتُ أَعلَمُ أَنَّ كُلَّ ما تَسأَلُ الله، فاللهُ يُعطيكَ إِيَّاه». ²³فقالَ لَها يسوع: «سيَقومُ أَخوكِ». ²⁴قالَت لَه مَرْتا: «أَعلَمُ أَنَّه سيَقومُ في القِيامَةِ في اليَومِ الأَخير»⁽¹⁴⁾. ²⁵فقالَ لَها يسوع:

«أَنا القِيامةُ والحَياة

متى ٢٢/٢٣ يو ٣/٣٥ و٥/٢٤

مَن آمَنَ بي، وإِن ماتَ، فسَيَحْيا⁽¹⁵⁾

²⁶وكُلُّ مَن يَحْيا ويُؤمِنُ بي

لن يَموتَ لِلأَبَد⁽¹⁶⁾

(٦) راجع ١٠/٣١ و٥/١٨ و٧/١ و١٩-٢٠ و٢٥ و٨/٣٧ و٤٠. ان المسعى الذي يقوم به يسوع يتضمّن خطر موت يواجهه بتمام الوعي والحرية (١٠/١٨).

(٧) إن يوم العمل الممتدّ من طلوع الشمس إلى مغيبها يحتوي على اثنتي عشرة ساعة. وعلى يسوع أن يواصل تحقيق رسالته حتى الأجل الذي حدّده الآب، حتى ساعة الليل أو الظلمات (٧/٨ و٣٣ و١٣/٣٠ و١٧/١ ولو ٢٢/٥٣).

(٨) أتى يسوع البشر بالنور الذي يمكّنهم بالسير بأمان (٨/١٢ و٩/٥ و١٢/٤٦). وليست المخاطر الحقيقية تلك التي يفكّر فيها التلاميذ.

(٩) هنالك تكامل بين النور الخارجي الذي أتى يسوع به والنور الباطني (راجع متى ٦/٢٣ ولو ١١/٣٥). ولا يشعر بالوحي إلّا أبناء النور (راجع ٣/١٩-٢١).

(١٠) يتكلّم يسوع على «الرُّقاد»، في حين ان لعازر قد مات. يبدو إذًا أنّ يسوع يريد أن يسبّب سوء فهم عند سامعيه (راجع متى ٩/٢٤ ومر ٥/٣٩ ولو ٨/٥٢). لكن يسوع يبدّل، في الواقع، معنى الموت، فهو يُعدّ رقادًا لأنه انتقال يؤدّي إلى يقظة القيامة (اف ٥/١٤ وروم ١٣/١١).

(١١) إن هذا التلميذ المذكور في لوائح الاثني عشر وحدها (متى ١٠/٣ ومر ٣/١٨ ولو ٦/١٥ ورسل ١/١٣) يقوم بدور على جانب من الأهمية في إنجيل يوحنا (١٤/٥ و٢٠/٢٤-٢٩ و٢١/٢).

(١٢) فعلى التلاميذ في الواقع أن يشاطروا مصير يسوع ويموتوا متّحدين به (١٢/٢٥).

(١٣) أقلّ من ٣ كلم بقليل.

(١٤) كان رجاء القيامة الأخيرة منتشرًا في البيئات المتأثّرة بالمذهب الفريسي (دا ١٢/١-٣ و٢ مك ٧/٢٢ و٢٤ و١٢/٤٤).

(١٥) ينال يسوع من الآب القدرة على إيصال البشر الذين يؤمنون به إلى الحياة التامّة، فإلى القيامة الأخيرة أيضًا (٥/٢٦-٢٩ و٦/٣٩-٤٠ و٤٤ و٥٤).

(١٦) لا يقتصر الإيمان بيسوع على الاعتراف بهذه القدرة، بل على الاعتراف أيضًا بما للموت وللحياة من معنى جديد يهمّ حياة الإنسان.

أَتُؤمِنينَ بِهٰذا؟».

يو ١٠/٣٤ ٢٧قالَت لَه: «نَعَم، يا رَبّ، إِنِّي أُومِنُ بِأَنَّكَ المَسيحُ ٱبنُ اللهِ الآتي إِلى العالَم»(١٧).

٢٨قالت ذٰلكَ ثُمَّ ذَهَبَت إِلى أُختِها مَريَمَ تَدعوها، فأَسَرَّت إِلَيها: «المُعَلِّمُ هٰهُنا، وهو يَدعوكِ». ٢٩وما إِن سَمِعَت مَريَمُ ذٰلك حتَّى قامَت على عَجَلٍ وذَهَبَت إِلَيه. ٣٠ولَم يَكُنْ يسوعُ قد وَصَلَ إِلى القَريَة، بل كانَ حَيثُ ٱستَقبَلَتهُ مَرْتا. ٣١فلَمَّا رأَى اليَهودُ الَّذينَ كانوا في البَيتِ مَعَ مَريمَ يُعَزُّونَها أَنَّها قامَت على عَجَلٍ وخرَجَت، لَحِقوا بِها وهم يَظُنُّونَ أَنَّها ذاهِبَةٌ إِلى القَبرِ لِتَبكِيَ هُناك. ٣٢فما إِن وَصَلَت مَريَمُ إِلى حَيثُ كانَ يسوع وَرأَته، حتَّى ٱرتَمَت على قَدَمَيه وقالَت له: «يا رَبّ، لو كُنتَ هٰهُنا لَما ماتَ أَخي». ٣٣فلَمَّا رآها يسوعُ تَبكي ويَبكي مَعَها اليَهودُ الَّذينَ رافَقوها، جاشَ صَدرُه(١٨) وَٱضطَرَبَت نَفْسُه ٣٤وقال: «أَينَ وَضَعتُموه؟» قالوا لَه: «يا رَبّ، تَعالَ فٱنظُر». ٣٥فدَمَعَت عَيْنا يسوع. ٣٦فقالَ اليَهود: «أُنظُروا أَيَّ مَحَبَّةٍ كانَ يُحِبُّه». ٣٧على أَنَّ بَعضَهم قالوا: «أَما كانَ بِإِمكانِ هذا الَّذي فَتَحَ عَينَيِ الأَعمى أَن يَرُدَّ المَوتَ عَنه؟» ٣٨فجاشَ صَدرُ يسوعَ ثانِيَةً وذَهَبَ إِلى القبر، وكانَ مَغارةً وُضِعَ على مَدخَلِها حَجَر(١٩). ٣٩فقالَ يسوع: «إِرفَعوا الحَجَر!» قالَت لَه مَرْتا، أُختُ المَيْت: «يا رَبّ، لقَد أَنتَن، فهٰذا يَومُه الرَّابع».

٤٠قالَ لَها يسوع: «أَلَم أَقُلْ لَكِ إِنَّكِ إِن آمَنتِ تَرَينَ مَجدَ الله؟». ٤١فرَفَعوا الحَجَر ورفَعَ يسوعُ عَينَيه(٢٠) وقال: (متى ١٤/١٩)

«شُكرًا لَكَ، يا أَبَتِ
على أَنَّكَ ٱستَجَبتَ لي
وقَد عَلِمتُ
أَنَّكَ تَستَجيبُ لي دائِمًا أَبَدًا(٢١)
ولٰكِنِّي قُلتُ هذا
مِن أَجْلِ الجَمْعِ المُحيطِ بي
لِكَي يُؤمِنوا أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني».

٤٣قالَ هٰذا ثُمَّ صاحَ بِأَعلى صَوتِه: «يا لَعازَر، هَلُمَّ فٱخرُجْ» ٤٤فخَرَجَ المَيتُ مَشدودَ اليَدَينِ والرِّجلَينِ بِالعَصائِب(٢٢)، مَلفوفَ الوَجهِ في مِنْديل. فقالَ لَهم يسوع: «حُلُّوهُ ودَعوهُ يَذهَب». ٤٥فآمَنَ به كَثيرٌ مِنَ اليَهودِ الَّذينَ جاؤوا إِلى مَريَم ورأَوا ما صَنَع. (يو ٥/٢٧-٢٩ و١٩/٤٠ و٢٠/٥-٧)

عظماء الكهنة يعزمون على قتل يسوع

٤٦على أَنَّ أُناسًا مِنهم مَضَوا إِلى الفِرِّيسيِّينَ فأَخبَروهم بِما صَنَعَ يسوع(٢٣). ٤٧فعقَدَ عُظَماءُ (متى ٢٦/٣-٥)

(١٧) ان مرتا، باعترافها بصفة يسوع المشيحية وبنوّته الإلهية، تعترف بأن يسوع مصدر كل قيامة. «الآتي إلى العالم»: راجع ٦/١٤ و١/٩ ومتى ١١/٣ ولو ٧/١٩.

(١٨) توحي العبارة بغضب شديد أمام ذلك البكاء الذي هو، في الواقع، عبارة عن العجز وعن قلّة الرجاء تجاه الموت (١١/٣٨).

(١٩) من الراجح ان القبر كان مغارة صغيرة في منحدر جدار صخري، وكان حجر يسدّ مدخله (راجع ٢٠/١).

(٢٠) كان اليهود يلتفتون بالأحرى إلى هيكل أورشليم. أمّا «رفع العينين إلى السماء» فهو من ميزات التقليد الطقسي المسيحي (١٧/١ ومر ٦/٤١ ولو ١٨/١٣ ورسل ٧/٥٥).

(٢١) بما أن الاتحاد بين الآب والابن دائم، فالآب يسمع ويستجيب يسوع دائمًا.

(٢٢) العصائب: ما يُعصب به كالمنديل وغيره.

الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ مَجلِسًا(٢٤) وقالوا : «ماذا نَعمَل؟ فإنَّ هذا الرَّجُلَ يَأتي بِآياتٍ كثيرة. ٤٨فإذا تَرَكْناهُ وشأنَه آمَنوا به جَميعًا، فيأتي الرُّومانِيُّونَ فيُدَمِّرونَ حَرَمَنا(٢٥) وأُمَّتَنا». ٤٩فقالَ أَحَدُهم قَيافا، وكانَ في تِلكَ السَّنَةِ عَظيمَ الكَهَنَة(٢٦) : «أَنتُم لا تُدرِكونَ شَيئًا، ٥٠ولا تَفطُنونَ أَنَّه خَيرٌ لكُم أن يَموتَ رَجُلٌ واحدٌ عَنِ الشَّعْب(٢٧) ولا تَهلِكَ الأُمَّةُ بِأَسرِها». ٥١ولَم يَقُلْ هذا الكَلامَ مِن عِندِه، بَل قالَه لأَنَّه عظيمُ الكَهَنَةِ في تِلكَ السَّنَة، فتَنَبَّأَ(٢٨) أَنَّ يسوعَ سيَموتُ عَنِ الأُمَّة، ٥٢ولَيسَ عنِ الأُمَّةِ فحَسْبُ، بل لِيَجمَعَ أَيضًا شَمْلَ أَبناءِ اللهِ المُشَتَّتين(٢٩). ٥٣فعَزَموا مُنذُ ذٰلك اليَومِ على قَتْلِه. ٥٤فكَفَّ يسوعُ عنِ الجَوَلانِ بَينَ اليَهودِ عَلانِيَةً، فذَهَبَ مِن هُناكَ إِلى النَّاحِيَةِ المُتاخِمَةِ لِلبَرِّيَّة إِلى مَدينةٍ يُقالُ لَها أَفرام(٣٠)، فأَقامَ فيها معَ تَلاميذِه.

(لو ٣/٢، يو ١٨/١٣، يو ٤/٤٢ و١٠/١٦ و٥/١٨، متى ١٢/١٤، يو ٧/١)

٧ – الفصح الأخير

أ – ما قبل آلام يسوع

٥٥وكانَ قدِ اقتَرَبَ فِصحُ اليَهود(٣١)، فصَعِدَ خَلْقٌ كَثيرٌ مِنَ القُرى إِلى أُورَشَليمَ قَبلَ الفِصْحِ لِيَطَّهِروا(٣٢). ٥٦وكانوا يَبحَثونَ عن يسوع، فيَقولُ بَعضُهم لِبَعضٍ وهُم قائِمونَ في الهَيكَل : «ما رَأيُكم : أَتُراه لا يَأتي إِلى العيد؟» ٥٧وكانَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ قد أَمَروا بِأَن يُخبَرَ عنه كُلُّ مَن يَعلَمُ أَينَ هو، لِكَي يُمسِكوه.

(يو ٢/١٣ و٦/٤، عد ٩/٦-١٣)

(٢٣) تسبّب الآيات ردود فعل مختلفة، من إيمان أو رفض عنيف (راجع ٧/٤٣ و٩/١٦ و١٠/١٩). وستؤدي الآية الأخيرة، في أورشليم، إلى العزم على إعدام يسوع.

(٢٤) يبدو أن المقصود هو اجتماع غير رسمي للسلطة اليهودية العُليا.

(٢٥) الترجمة اللفظية : «المكان»، وهو يدل، إمّا على أورشليم كلّها، أو على الهيكل خصوصًا (٢ مك ٣/١٢ و١٨ و٣٠ ورسل ٦/١٣-١٤ و٧/٧).

(٢٦) تولّى «قيافا» القضاء الأعلى من السنة ١٨ إلى السنة ٣٦ (لو ٣/٢ ورسل ٤/٦، وراجع فلافيوس يوسيفس ١٨/٣٥). وإلى دوره هذا يشير متى ٢٦/٣ و٥٧ ويو ١٨/١٣-١٤ و٢٤ و٢٨. يشدّد يوحنا على أنه «كان في تلك السنة عظيم الكهنة»، وقد يكون في هذا التشديد إشارة إلى ما كان للسنة التي تمّ فيها الخلاص من شأن لا مثيل له.

(٢٧) ينقل قيافا النقاش إلى الصعيد السياسي. فإن يسوع يثير البلبلة، أيًّا كانت دوافعه الدينية، فينبغي القضاء عليه ليسود هدوء النظام العام.

(٢٨) في ضوء أحداث الفصح، تتّخذ هذه الأقوال معنى يختلف كل الاختلاف في نظر المؤمن. فإن يسوع سيحقّق بموته خلاص اسرائيل وسيضمّ إلى شعب واحد جميع الذين ينتمون إلى الآب في العالم.

(٢٩) عن الموت في سبيل الوحدة، راجع ١٠/١٦ و١٧/٢٢-٢٣ و١٩/٢٠ و٢١/١١.

(٣٠) كثيرًا ما قيل إن هذه القرية هي قرية «الطّيبة» الواقعة على بعد نحو عشرين كلم في شمال أورشليم إلى الشرق، على حدود الصحراء.

(٣١) راجع ٢/١٣ و٦/٤. يميّز يوحنا، على ما يبدو، بين العيد اليهودي العائد إلى نظام قديم، وفصح المسيح الحقيقي والوحيد (١٣/١).

(٣٢) كان الاشتراك في العيد يقتضي حالة من «الطهارة» الطقسية يُحصل عليها بالعمل بأحكام شتّى (خر ١٩/١٠-١٥ وعد ٩/٩-١٤ و٢ اخ ٣٠/١-٣ و١٧-٢٠ ورسل ٢١/٢٤-٢٦ و٢٤/١٨ ويو ١٨/٢٨).

دهن يسوع بالطيب في بيت عنيا

متى ٢٦/١-٦ مر ١٤/٣-٩

١٢ [١]وقبلَ الفِصحِ بِستَّةِ أَيَّامٍ جاءَ يسوعُ إِلى بَيتَ عَنْيا، حَيثُ كانَ لَعازَرُ الَّذي أَقامَه مِن بَينِ الأَمواتِ[(١)]. [٢]فأُقيمَ له عَشاءٌ هُناك، وكانَت مَرْتا تَخدُم، وكانَ لَعازَرُ في جُملَةِ الَّذينَ مَعَه على الطَّعام. [٣]فتَناوَلَت مَريَمُ حُقَّةً[(٢)] طِيبٍ مِنَ النَّارَدينِ الخالِصِ الغالي الثَّمَن، ودهَنَت قَدَمَي يسوع ثُمَّ مَسَحَتْهما بِشَعرِها[(٣)]. فعَبِقَ البَيتُ بِالطِّيب[(٤)]. [٤]فقالَ يهوذا الإِسخَريوطيُّ[(٥)] أَحَدُ تَلاميذِه، وهوَ الَّذي أَوشَكَ أَن يُسلِمَه: [٥]«لِماذا لم يُبَعْ هذا الطِّيبُ بِثَلاثِمِائَةِ دينار[(٦)]، فتُعْطى لِلفُقَراء؟» [٦]ولَم يَقُلْ هٰذا لاهتِمامِه بِالفُقَراء، بل لأَنَّه كانَ سارِقًا وكانَ صُندوقُ الدَّراهِمِ عِندَه، فيَختَلِسُ ما يُلقى فيه. [٧]فقالَ يسوع: «دَعْها، فإِنَّها حَفِظَت هذا الطِّيبَ لِيَومِ دَفْني[(٧)]. [٨]إِنَّ الفُقَراء هم عِندَكم دائِمًا أَبَدًا، وأَمَّا أَنا فَلَستُ عِندَكم دائِمًا أَبَدًا»[(٨)].

يو ١١/٢ — يو ١٣/٢٩

[٩]وعَلِمَ جَمْعٌ كَثيرٌ مِنَ اليَهودِ أَنَّ يسوعَ هُناك فجاؤوا، لا مِن أَجلِ يسوعَ فَحَسْبُ، بل لِيَرَوا أَيضًا لَعازَرَ الَّذي أَقامَهُ مِن بَينِ الأَموات. [١٠]فعَزَمَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ على أَن يَقتُلوا لَعازَرَ أَيضًا، [١١]لأَنَّ كَثيرًا مِنَ اليَهودِ كانوا يَنصَرِفونَ عنهُم بِسَبَبِه ويُؤمِنونَ بِيَسوع.

يو ١١/٤٥

يسوع يدخل أورشليم

متى ٢١/١-٩ مر ١١/١-١٠ لو ١٩/٢٨-٣٨

[١٢]ولمَّا كانَ الغَدَ سَمِعَ الجَمْعُ الكَثيرُ الَّذينَ أَتَوا لِلعيدِ أَنَّ يسوعَ قادِمٌ إِلى أُورَشَليم. [١٣]فحَمَلوا سَعَفَ النَّخْلِ[(٩)] وخَرَجوا لاستِقبالِه وهُم يَهتِفون:

«هُوشَعْنا!
تَبارَكَ الآتي بِاسمِ الرَّبّ[(١٠)]
مَلِكُ إِسرائيل!»[(١١)]

[١٤]فوَجَدَ يسوعُ جَحْشًا فرَكِبَه، كما وَرَدَ في

رؤ ٩/٧ مز ١١٧/٢٥ زك ٩/٩

(١) راجع متى ٢٦/١٣ ومر ١٤/٣-٩ ولو ٧/٣٦-٤٠.

(٢) كان وزن الحقّة الرومانية ٣٢٧,٤٥ غرام.

(٣) ان مريم، بِسَكبِ الطيب على القَدَمين، لا على الرأس (متى ومرقس) وبِمَسحِها بشعرها، تعبّر تعبيرًا جذريًّا عن تواضعها ومحبّتها.

(٤) سبق أن شُبّه الطيب المسكوب، في الأدب اليهودي، بإشعاع حياة مستقيمة. قد يكون هناك وجه شبه بما ورد في متى ٢٦/١٣ ومر ١٤/٩، وهو أن ما فعلته مريم سيُخبَر به حيث يُعلن الإنجيل.

(٥) راجع ٦/٧١. يلفت يوحنا الانتباه إلى يهوذا، في حين أن مرقس يذكر «بعضهم» ومتى «التلاميذ».

(٦) راجع ٦/٧ ومر ١٤/٥.

(٧) معنى النص غامض. يقول بعضهم بأن يوحنا لم يذكر أن القارورة كُسرت وبأنه يفكّر لذلك في حفظ الطيب للدفن. ويقول بعضهم الآخر بأن المقصود هو حفظ ذكرى هذا العمل الذي سيبدو استباقًا لرُتَب الدفن.

(٨) راجع متى ٢٦/١١ ومر ١٤/٧.

(٩) هذا أسلوب دخول الملوك المنتصرين: راجع ١ مك ١٣/٥١ و ٢ مك ١٠/٧ ورؤ ٧/٩.

(١٠) راجع مز ١١٨/٢٥-٢٦. «هوشعنا»: راجع متى ٢١/٩ +. كان الكهنة يستشهدون بهذه الفقرة ليباركوا رؤساء المواكب الصاعدين إلى الهيكل. والعبارة تطبّق على يسوع «الآتي» على الإطلاق (٦/١٤ و ١١/٢٧ و ١/٩) المكلَّف بالرسالة والمقلَّد قدرة الله.

(١١) ورد في صفحات الإنجيل كلها موضوع «المَلِك» المشيحي، ولا سيّما في رواية الآلام (١/٤٩ و ٦/١٥ و ١٨/٣٣ و ٣٧ و ٣٩ و ١٩/٣ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٩ و ٢١).

الكِتاب:

١٥ «لا تَخافي يا بِنتَ صِهْيون
هُوَذا مَلِكُكِ آتٍ
راكِبًا على جَحْشٍ آبنِ أَتان»(١٢).

١٦هٰذهِ الأَشياءُ لم يَفهَمْها تلاميذُه أَوَّلَ الأَمرِ، ولكِنَّهم تَذَكَّروا(١٣)، بَعدَما مُجِّدَ يسوع(١٤)، أَنَّها فيهِ كُتِبَت، وأَنَّها هي نَفسُها لَه صُنِعَت(١٥). ١٧وكانَ الجَمْعُ الَّذي صَحِبَه، حينَ دَعا لَعازَرَ مِنَ القَبْر وأَقامَهُ مِن بَينِ الأَموات، يَشهَدُ له بِذٰلك. ١٨وما خَرَجَ الجَمْعُ لِآستِقبالِه إِلَّا وقَد سَمِعَ أَنَّه أَتى بِتِلكَ الآيَة. ١٩فقالَ الفِرِّيسيُّونَ بَعضُهم لِبَعض: «تَرونَ أَنَّكم لا تَستَفيدونَ شَيئًا. هُوَذا العالَمُ قد تَبِعَه»(١٦).

مر ١٣/٤ يو ٢٦/١٤
يو ٤٧/١١-٤٨

يسوع ينبئ بموته وقيامته

٢٠وكانَ بَعضُ اليونانِيِّينَ في جُملَةِ الَّذينَ صَعِدوا إِلى أُورَشَليمَ لِلعِبادَةِ مُدَّةَ العيد(١٧). ٢١فقَصَدوا إِلى فيلِبُّس، وكانَ مِن بَيتَ صَيدا في الجَليل(١٨)، فقالوا له مُلتَمِسين: «يا سَيِّد، نُريدُ أَن نَرى يسوع». ٢٢فذَهَبَ فيلِبُّس فأَخبَرَ أَندَراوس، وذهَبَ أَندَراوس وفيلِبُّس فأَخبَرا يسوع. ٢٣فأَجابَهما يسوع: «أَتَتِ السَّاعَةُ الَّتي فيها يُمَجَّدُ آبنُ الإِنسان(١٩).

٢٤ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
إِنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ الَّتي تَقَعُ في الأَرض
إِن لَم تَمُتْ تَبقَ وَحدَها.
وإِذا ماتَت، أَخرَجَت ثَمَرًا كثيرًا(٢٠).

يو ٤٤/١
يو ٣٤/٧ و٣٢/١٧
اش ٥٣/١٠-١٢

(١٢) على غرار سائر الإنجيليين، يوضح يوحنا هذه الحادثة بالإشارة بتصرّف إلى القول المشيحي الوارد ذكره في زك ٩/٩، وقد بسّطه يوحنا.

(١٣) يرى يوحنا، شأن سائر الإنجيليين (مر ١٤/٧٢ ومتى ٢٦/٧٥ ولو ٢٢/٦٠ و٢٤/٦ و٨)، ان كثيرًا من أقوال يسوع أو أعماله لم يُفهَم معناه أو أُسيء فهمه طول حياته على الأرض. والقيامة هي التي تساعد على الاهتداء إلى هذه الأحداث وعلى إدراك معناها الحقيقي، بفضل الكتب المقدسة غالبًا. وهذا التذكُّر عند يوحنا يتمّ بدافع من الروح (٢/٢٢ و١٤/٢٦ و١٥/٢٦ و١٦/١٢-١٥).

(١٤) يُمجّد يسوع بالصليب والصعود (راجع ٧/٣٩ و١٧/١).

(١٥) صنعها التلاميذ الذين أعدّوا الحَدَث إلى حدّ ما، ويرجَّح أن الذي صنعها هو الجمع الذي كرَّم يسوع.

(١٦) تهكُّم من يوحنا: فالفريسيون أنفسهم رأوا ما في عمل يسوع من طابع شمولي (راجع ١٢/٣٢ ومر ١/٣٧).

(١٧) كان هؤلاء الناس المتهلّنون غرباء عن الأمّة اليهودية، لكنهم كانوا من المؤيّدين، إن لم يكونوا من الدخلاء، وكانوا يشاركون في عيد الفصح (رسل ١٠/٢ و٢٢ و٣٥ و١٣/١٦ و٢٦). فكانت رغبتهم في عبادة الإله الحقيقي (راجع ٤/٢١-٢٣) تحملهم على السعي إلى رؤية يسوع.

(١٨) راجع ١/٤٤.

(١٩) هو الوقت الذي يدخل يسوع في المجد الذي يُشرك فيه تلاميذه (١٧/١-٥ و٢٢ و٢٤ و١٤/١ و١٦)؛ ذلك المجد الذي حدّده الآب ويكون في نهاية حياة يسوع على الأرض (٢/٤ و٧/٦ و٨ و٣٠ و٨/٢٠ و١١/٩ و١٣/١ و١٧/١). وهو أيضًا وقبل كل شيء ساعة الخدمة حتى الموت على الصليب (مر ١٤/٣٥ و٣٧ و٤١).

(٢٠) ان صورة «البذر الذي يموت» ليُخرج حصادًا وافرًا صورة مألوفة في إعلان الإنجيل (مر ٤/٣-٩ و٢٦ و٣١ ومتى ١٣/٢٩-٣٠)، وسبق أن طبّقها العلماء اليهود والقديس بولس على عقيدة القيامة (١ قور ١٥/٣٥-٤٤). والآلام، كما سيعيشها يسوع، تؤدّي إلى خِصب القيامة التي ستجمع بين اليهود واليونانيين في الجماعة المشيحية الواحدة.

متى ١٦/٢٥ مر ٨/٣٥ لو ٩/٢٤

٢٥ مَن أَحَبَّ حياتَهُ فَقَدَها
ومَن رَغِبَ عنها[٢١] في هذا العالَم
حَفِظَها لِلحَياةِ الأَبَدِيَّة[٢٢].

متى ١٦/٢٤ يو ٧/٣٤ و ١٤/٣ و ١٧/٢٤

٢٦ مَن أَرادَ أَن يَخدُمَني، فَلْيَتْبَعْني
وحَيثُ أَكونُ أَنا يَكونُ خادِمي[٢٣]
ومَن خَدَمَني أَكرَمَهُ أَبي.

٢٧ الآنَ نَفْسي مُضطَرِبة، فماذا أَقول؟

لو ٢٢/٤٠-٤٦ يو ١٨/١١

يا أَبتِ، نَجِّني مِن تِلكَ السَّاعة[٢٤].
وما أَتَيتُ إِلَّا لِتلكَ السَّاعة.
٢٨ يا أَبتِ، مَجِّدِ اسمَكَ[٢٥].

يو ٢/١١ و ١/١٤ و ١٧/٥

فانطَلَقَ صَوتٌ مِنَ السَّماءِ يَقول:
«قَد مَجَّدتُه وسأُمَجِّدُه أَيضًا»[٢٦].

٢٩ فقالَ الجَمْعُ الَّذي كانَ حاضِرًا وسَمِعَ الصَّوت: «إِنَّه دَويُّ رَعْد». وقال آخَرون: «إِنَّ مَلاكًا كَلَّمَه».
٣٠ أَجابَ يسوع:

يو ١١/٤٢ و ٣/١٩

«لم يَكُنْ هذا الصَّوتُ لأَجلي
بل لِأَجلِكُم[٢٧].
٣١ اليَومَ دَينونَةُ[٢٨] هٰذا العالَم[٢٩].

لو ١٠/١٨ رؤ ١٢/٩ و ٢٠/١-٦ يو ٣/٣٥

اليَومَ يُطرَدُ سَيِّدُ هٰذا العالَم
إِلى الخارِج[٣٠].
٣٢ وأَنا إِذا رُفِعتُ مِنَ الأَرض[٣١]
جَذَبتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجمَعين»[٣٢].
٣٣ وقالَ ذٰلكَ مُشيرًا إِلى الميتَةِ الَّتي

---

(٢١) راجع لو ١٤/٢٦ +.

(٢٢) راجع مر ٨/٣٥ ومتى ١٦/٢٥ ولو ٩/٢٤. على التلميذ أن يوحّد حياته ويوجّهها، بالنظر إلى الحياة الجديدة التي يكشفها له المعلّم.

(٢٣) إن الصلة بين «خَدَمَ يسوع» و«تَبِعَ يسوع» هي من معطيات الإنجيل الأساسية (راجع مر ٨/٣٤ ومتى ١٠/٣٨ ولو ١٤/٢٧). وتقتضي خدمة يسوع أن يشارك التلميذ، على طريقته، في موته وقيامته (راجع مر ١٠/٣٥-٤٥).

(٢٤) في هذه الفقرة، الشبيهة بالتجربة في جتسماني (مر ١٤/٣٢-٤٢ ومتى ٢٦/٣٦-٤٦ ولو ٢٢/٣٩-٤٦)، تظهر حقيقة يسوع البشرية أمام الآلام: فهو يشعر باضطراب باطني عنيف عند مجابهته رئيس هذا العالم (الآية ٣١) ومذلّة الموت الأليمة على الصليب. يخطر له أن يسأل الآب أن يصرف عنه هذه الساعة (الكأس في مر ١٤/٣٦، راجع ١٨/١١). لكنه يسأل خلاف ذلك ان يمجّد اسم الآب، بحسب الرسالة التي تولّاها (١٣/٣١-٣٢ و١٧/١-١١).

(٢٥) «الاسم» يعبّر عن الشخص ويُظهره، ويسوع، إذا سأل أن يمجّد اسم الآب، يسأل أن يظهر الله أبًا (٣/١٦ و١٧/١٢ و٢٦)، فيكتمل عمل محبته للبشر من خلال موت ابنه وقيامته.

(٢٦) بعد تجلّي المجد بآيات يسوع ونشاطه على الأرض (٢/١١ و٥/٣٦ و١٠/٣٨ و١١/٤ و٤٠)، يأتي التجلّي التام، من خلال الموت والقيامة (١٣/٣١-٣٢ و١٧/١ و١٤/١٠) وهبة الروح.

(٢٧) لم يدرك الجمع معنى التدخّل الإلهي، وكان من شأن هذا التدخّل أن يحمله على إدراك معنى الأحداث الخلاصية.

(٢٨) بمعنى الحكم عليه (راجع ٣/١٩ و٥/٢٩).

(٢٩) تميّز التقاليد الرؤيوية بين «هذا العالم» والعالم الآتي، حيث سيملك الله. والعبارة تدلّ أيضًا على العالم الحاضر بصفته المكان الذي تظهر فيه سيطرة القوات المعادية للسيادة الإلهية، تلك القوات المجسّمة في إنجيل يوحنا في أسماء متنوّعة: ابليس (٦/٧٠ و٨/٤٤ و١٣/٢)، والشيطان (١٣/٢٧)، ورئيس هذا العالم (١٤/٣٠ و١٦/١١).

(٣٠) في بعض المخطوطات: «يُطرح إلى أسفل». اجل، لم يأت يسوع ليَدين، بل ليخلّص (٣/١٧-٢١ و١٢/٤٧). إلّا أن انتصاره بالصليب سيؤدي حتمًا إلى انهزام الشيطان وإبعاده عن العالم.

(٣١) «رَفعُه» على الصليب هو علامة وسبيل لارتفاعه في المجد (راجع ٣/١٤-١٥ و٨/٢٨).

(٣٢) راجع ٦/٤٤ حيث الآب هو الذي يقود إلى الابن.

سَيَموتُها(٣٣).

٣٤فأَجابَه الجَمْع: «نَحنُ عَرَفْنا مِنَ الشَّريعَةِ(٣٤) أَنَّ المَسيحَ يَبْقى لِلأَبَد(٣٥). فكَيفَ تَقولُ أَنتَ إِنَّهُ لا بُدَّ لِٱبنِ الإِنسانِ أَن يُرفَع. فمَن ٱبنُ الإِنسانِ هذا؟»

٣٥فقالَ لَهم يسوع:

«النُّورُ باقٍ معَكم وقتًا قليلاً(٣٦) — يو ١٢/٨
فَٱمشوا ما دامَ لَكُمُ النُّور
لِئَلاَّ يُدرِكَكُمُ الظَّلام.
لِأَنَّ الَّذي يَمْشي في الظَّلام
لا يَدْري إِلى أَينَ يَسير.
٣٦آمِنوا بِالنُّور، ما دامَ لَكُمُ النُّور — ار ١٣/١٦
لِتَصيروا أَبناءَ النُّور»(٣٧).

قالَ يسوعُ هذا، ثُمَّ ذهَبَ فتَوارى عَنهُم.

عمى اليهود

٣٧أَتى يسوعُ بِجَميعِ هذهِ الآياتِ بِمَرأًى مِنهم، ولَم يُؤمِنوا بِه، ٣٨فتَمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها النَّبِيُّ أَشَعْيا: — لو ٢/١١؛ تث ٢٩/١-٣

«يا ربّ، مَنِ الَّذي آمَنَ بِما سَمِعَ مِنَّا؟ — اش ٥٣/١؛ روم ١٠/١٦؛ متى ١٣/١٣
ولِمَن كُشِفَت ذِراعُ الرَّبّ؟»

٣٩لم يَستَطيعوا أَن يُؤمِنوا، لِأَنَّ أَشَعْيا قالَ أَيضًا: — اش ٦/٩

٤٠«أَعْمى عُيونَهم وقَسَّى قُلوبَهم
لِئَلاَّ يُبصِروا بِعُيونِهم
ويَفهَموا بِقُلوبِهم
ويَرجِعوا فَأَشفِيَهم»(٣٨).

٤١قالَ أَشَعْيا هذا الكَلام لِأَنَّه رَأَى مَجدَه وتَكَلَّمَ في شَأنِه(٣٩). ٤٢غَيرَ أَنَّ عَدَدًا كَثيرًا مِنَ الرُّؤَساءِ أَنفُسِهِم آمَنوا بِه، ولٰكِنَّهم لم يُجاهِروا بِإِيمانِهم، بِسَبَبِ الفِرِّيسيِّين، لِئَلاَّ يُفصَلوا مِنَ المَجمَع(٤٠)، ٤٣ففَضَّلوا المَجدَ الآتِيَ مِنَ النَّاسِ على المَجدِ الآتي مِنَ الله(٤١). — يو ٥/٣٩؛ يو ٩/٢٢؛ و ٥/٤٤

٤٤ورَفَعَ يَسوعُ صَوتَه قال(٤٢):

«مَن آمَنَ بي لم يُؤمِنْ بي أَنا — يو ١٣/٢٠؛ يو ١٤/٧-٩
بل بالَّذي أَرسَلَني.

(٣٣) راجع ١٨/٣٢.

(٣٤) أي مجمل الكتب المقدسة والتقاليد.

(٣٥) يمكن الاستشهاد بـ اش ٩/٦ ومز ١١٠/٤ ودا ٧/١٤، لكن المقصود هو مفهوم يهودي شعبي لم يكن ينظر إلى مذلّة الصليب نظره إلى أمر لا بدّ منه.

(٣٦) راجع ٨/١٢ و ٩/٤-٥ و ١/٩.

(٣٧) يدلّ هذا اللقب على الناس الذين دخلوا، بفضل الإيمان، في عالم النور وأخذوا يحيون بموجب ذلك (اف ٥/٨ و ١ تس ٥/٥).

(٣٨) يورد يوحنا على طريقته الشخصية، بالعودة إلى الأصل العبري، قولاً لأشعيا (٦/٩-١٠) سبق للفكر اللاهوتي الأول ان استعمله غالبًا (مر ٤/١١-١٢ ومتى ١٣/١٥ ولو ٨/١٠ ومر ٨/١٨ ورسل ٢٨/٢٦-٢٧). كان ذلك القول النبوي قد استنكر العمى الذي يحول دون الانفتاح لعمل الله، ولقد بنى عليه المسيحيون تفسيرهم لرفض إسرائيل الإيمان الذي كانوا يشاهدونه (راجع ٩/٣٩-٤١ و٣/١٩-٢١ و١/٩-١١).

(٣٩) يرى يوحنا أن المجد الإلهي المتجلّي لأشعيا كان ذلك المجد الذي يسطع بعد اليوم في يسوع (راجع ٨/٥٦ و ١ قور ١٠/٤).

(٤٠) لا يكون الإيمان صحيحًا إلّا إذا التزم بدون تحفّظ حتى الاعتراف العلني الذي قد يؤدّي إلى الفصل عن جماعة إسرائيل (راجع ٩/٢٢ و١٦/١-٤).

(٤١) راجع ٥/٤٤.

(٤٢) يبدو أن هذه المجموعة الصغيرة من أقوال يسوع تشكّل خاتمة القسم الأول من الإنجيل.

٤٥ ومَن رآني رأى الَّذي أَرسَلَني (٤٣).
٤٦ جِئتُ أَنا إِلى العالَمِ نورًا (يو ٨/١٢)
فكُلُّ مَن آمَنَ بي لا يَبْقى في الظَّلام.
٤٧ وإِن سَمِعَ أَحَدٌ كَلامي (يو ٣/١١؛ لو ٨/٢١؛ متى ١٣/١٨–٢٣)
ولَم يَحفَظْه فأَنا لا أَدينُه
لِأَنِّي ما جِئتُ لِأَدينَ العالَم (يو ٣/١٧؛ لو ٢٠/١٦)
بل لِأُخَلِّصَ العالَم (٤٤).
٤٨ مَن أَعرَضَ عَنِّي ولَم يَقبَلْ كَلامي
فلَه ما يَدينُه:
الكَلامُ الَّذي قُلتُه
يَدينُه في اليَومِ الأَخير (٤٥)
٤٩ لِأَنِّي لم أَتكَلَّمْ مِن عِندي
بلِ الآبُ الَّذي أَرسَلَني (يو ٣/١١)
هو الَّذي أَوصاني بما أَقولُ وأَتَكَلَّم
٥٠ وأَنا أَعلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَه حَياةٌ أَبَدِيَّة
فما أَتَكَلَّمُ بِه أَنا
أَتَكَلَّمُ بِه كما قالَه لِيَ الآب».

ب – العشاء الأخير (١)

(متى ٢٦/١٧)

١٣ ١قبلَ عيدِ الفِصح (٢)، كانَ يسوعُ يَعلَمُ بِأَن قد أَتَت ساعةُ (٣) آنتِقالِه عن هذا العالَمِ إِلى أَبيه (٤)، وكانَ قد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فبَلَغَ بِه الحُبُّ لَهم إِلى أَقْصى

(يو ١/٤٨ و ١٠/١٨ و ٢/٤)

(٤٣) ليس يسوع بشيء في حدّ ذاته أو وحده. فإن علاقته بالآب تجعل الذي يؤمن به يؤمن بالآب، أو تجعل الذي يراه يرى الآب فيه (راجع ١٠/٣٨ و١٣/٢٠ و١٤/٧–١١ و٥/١٩–٣٠ و١/١٨).

(٤٤) يقتضي سماع الكلام انتباهًا وطاعة تُواصَل بثبات (راجع متى ٧/٢٤–٢٧ ولو ٦/٤٧–٤٩). تنحصر رسالة يسوع في الخلاص (٣/١٧ و٨/١٥)، لكن الذي يرفضها يحكم على نفسه بالهلاك، ذلك بأن ليس هناك سبيل آخر إلى الله (٥/٢٢ و٢٧ و٨/١٦ و٢٦).

(٤٥) يُطلق يوحنا على كلام يسوع ما قاله اليهودي في الشريعة بأنها تصبح، في الدينونة، مقياس الحكم على الناس (راجع مر ٨/٣٨).

(١) إن الوحدة الأدبية الكبيرة المؤلّفة من الفصول ١٣ إلى ١٧ تضمّ عناصر يختلف بعضها عن بعض اختلافًا كبيرًا: أوّلها رواية العشاء الأخير الذي أشرك يسوع فيه تلاميذه، ورواية غسل الأقدام (١٣/١–٣٠)، ثم حديث طويل بين المعلّم وتلاميذه (١٣/٣١ – ١٧/٢٦). ان هذا الجزء يجمع موادّ شتّى: من الواضح أن الفقرة ١٤/٢٧–٣١ كانت تشكّل في الأصل خاتمة حديث وداع، يُتوقّع أن تليها ملاقاة الناس المكلّفين بالقبض على يسوع (١٨/١–١١).

لقد أدخل يوحنا في ١٥–١٧ أقوالاً تعبّر تعبيرًا واضحًا جدًّا عن مقاصد المعلم وإرادته، في شأن مصير جماعة المؤمنين بعد ارتفاعه في المجد.

(٢) يُعدّ هذا العشاء عادةً معادلاً للعشاء الأخير المرويّ في الأناجيل الإزائية. لا يدور الكلام هنا مع ذلك، بوجه صريح، على العشاء الفصحي، ولا على إنشاء العشاء السرّي. لماذا لا يروي يوحنا هذا العشاء؟ لا نعرف. لا يهتمّ يوحنا، على وجه عام، بسنن إسرائيل القديم ومؤسّساته، الأمر الذي ربّما صرفه عن تأصّل الافخارستيا في ليترجية الفصح. يبدو أنّه فضّل عن قصد أن يخصّ بهذا الموضوع حديث الفصل السادس وما فيه من إسهاب.

(٣) يعي يسوع وعيًا تامًّا مجيء ساعته (٢/٤ و٧/٦ و١٢/٢٣ و٢٧) وأهمية الأحداث التي ابتدأت، فإنه سيتقبّلها بملء حريته (١٠/١٨ و١٨/٤ و١٩/٢٨).

(٤) إن الكلمة العبرية التي أصبحت «فصح» تعني العبور (خر ١٢/١٢–١٣)، فيبدو أن يوحنا يشير إلى أن الأحداث التي ستقود يسوع، عَبْرَ الموت، من الوضع الحاضر إلى المشاركة في مجد الآب (١٧/٥) هي، في شأنه (وفي شأن «خاصّته»)، بمنزلة الفصح الحقيقي الذي هو غير «فصح اليهود» (٢/١٣ و٦/٤ و١١/٥٥).

حُدودِه(٥). ٢وفي أَثْناءِ العَشاء، وقَد أَلْقى إِبْليسُ في قَلْبِ يَهوذا بْنِ سِمعانَ الإِسخَريوطِيِّ أَن يُسلِمَه(٦)، ٣وكانَ يسوعُ يَعلَمُ أَنَّ الآبَ جَعَلَ في يَدَيهِ كُلَّ شَيء(٧)، وأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللهِ(٨)، وإِلى اللهِ يَمْضي(٩)، ٤فقامَ عنِ العَشاءِ فخَلَعَ ثِيابَه، وأَخَذَ مِنديلاً فَائتَزَرَ بِه، ٥ثُمَّ صَبَّ ماءً في مَطهَرَةٍ وأَخَذَ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلاميذ(١٠)، ويَمسَحُها بِالمِنديلِ الَّذي ائتَزَرَ بِه. ٦فجاءَ إِلى سِمعانَ بُطرُس فقالَ له: «أَأَنتَ، يا ربّ، تَغسِلُ قَدَمَيَّ؟»(١١) ٧أَجابَه يسوع: «ما أَنا فاعِلٌ، أَنتَ لا تَعرِفُه الآن، ولٰكِنَّكَ ستُدرِكُه بَعدَ حين». ٨قالَ له بُطرُس: «لن تَغسِلَ قَدَمَيَّ أَبَدًا». أَجابَه يسوع: «إِذا لم أَغسِلْكَ فلا نَصيبَ لَكَ معي»(١٢). ٩فقالَ له سِمعانُ بُطرُس: «يا ربّ، لا قَدَمَيَّ فَقَط، بل يَدَيَّ ورأسي أَيضًا». ١٠فقالَ لَه يسوع: «مَنِ استَحَمَّ لا يَحتاجُ إِلَّا إِلى غَسلِ قَدَمَيه(١٣)، فهو كُلُّه طاهِر(١٤). وأَنتُم أَيضًا أَطهار، ولٰكِن لا كُلُّكم»(١٥). ١١فقَد كانَ يَعرِفُ مَن سيُسْلِمُه، ولِذٰلِكَ قال: لَستُم كُلُّكم أَطهارًا. ١٢فلَمَّا غَسَلَ أَقدامَهم لَبِسَ ثِيابَه وعادَ إِلى المائدة فقالَ لَهم: «أَتَفهَمونَ ما صَنَعتُ إِليكم؟

١٣أَنتُم تَدعونَني «المُعَلِّمَ والرَّبّ» وأَصَبتُم فيما تَقولون، فهٰكذا أَنا. ١٤فإِذا كُنتُ أَنا الرَّبُّ والمُعَلِّمُ قد غَسَلتُ أَقدامَكم، فيَجِبُ علَيكُم أَنتُم أَيضًا أَن يَغسِلَ بَعضُكم أَقدامَ بَعْض. ١٥فقَد جَعَلتُ لَكُم مِن نَفْسي قُدوَةً لِتَصنَعوا أَنتُم أَيضًا ما صَنَعتُ إِلَيكم(١٦).

متى ٢٦/٢٠ — يو ٣/٣٥ — لو ١٢/٣٧ و١٧/٧–١٠ — يو ١٤/٢٦ — يو ١٥/٣ — لو ٢٢/٢٤–٣٠ — يو ١٣/٣٤ و١٥/١٢

(٥) سيشدّد يوحنا بعد الآن على أن «المحبّة» هي التي تضفي على عمل يسوع وعلى آلامه بوجه خاص كلّ معناها (١٣/٣٤ و١٥/٩ و١٧/٢٣ و١ يو ٣/١٦ وراجع غل ٢/٢٠ و٢ قور ٥/١٤ وروم ٥/٨ و٨/٣٥ واف ٣/١٩ و٥/١–٢). والأحداث الفصحية هي الفصل الأخير والتعبير النهائي لتلك المحبة المخلِّصة.

(٦) يرينا يوحنا، في خلفية التاريخ، قدرة الشيطان وحضوره الفعّال (راجع ٦/٧١ و٨/٤٤ و١٢/٣١ و١٣/٢٧ و١٦/١١ ولو ٢٢/٣).

(٧) راجع ٣/٣٥ و٥/١٩–٢٠ و٣٦ و٦/٣٧ و٣٩ و١٧/١١ ومتى ١١/٢٧ ولو ١٠/٢٢.

(٨) راجع ٨/٤٢ و١٦/٢٧–٢٨ و١٧/٨.

(٩) راجع ٧/٣٣–٣٤ و١٦/٢٨ و٣/١٣–١٥ و٦/٦٢.

(١٠) كان «غَسلُ قَدَمَي» أحدٍ يُعدّ عملاً مُذِلاً، لا يُفرض حتى على عبد يهودي، لكنه قد يصبح أسمى وجه للتعبير عن البرّ بأبٍ أو معلّم. يشبه عمل يسوع تلك الأعمال الرمزية التي قام بها بعض الأنبياء.

(١١) يحكم بطرس بحسب المقاييس البشرية (٧/٢٤ و٨/١٥) فلا يقبل عملاً مُذِلاً يعارض حبّه للمسيح والصورة التي كوّنها عنه (راجع متى ١٦/٢٢).

(١٢) على بطرس أن يقبل منذ الآن عمل التواضع الذي قام به يسوع، وهو يجعل نفسه في خدمته ليطهّره، إن أراد أن يفهم بعدئذ وضع المعلّم ويشاركه فيه، وأن ينتقل معه من العذاب إلى المجد.

(١٣) يُخشى على بطرس أن يحصر الآن عمل يسوع في أبعاده المادّية: لا يهدف عمل يسوع أوّلاً الى التطهير، والمهمّ أن يقبل الإنسان في الإيمان ما يُرمَز إليه في هذا العمل. قد يكون في ذلك إشارة إلى المعمودية.

(١٤) في اليونانية، تدلّ الكلمة نفسها على «نظيف» و«طاهر».

(١٥) ليس في الاطّهار الذي أتى به يسوع من مفعول تلقائيّ، فلقد غُسل يهوذا دون أن يطّهر فعلاً (١ قور ١١/٢٦).

(١٦) يعبّر غسل الأقدام تعبيرًا رمزيًا عمّا كان جوهر حياة يسوع وآلامه، وهو المحبّة التي تقوم بأوضع الخدمات لخلاص البشر. وهذا النمط الحياتي هو أساس لقدرة التلاميذ على الاقتداء بالرب والزامهم بهذا الاقتداء (راجع ١٣/٣٤ و١٥/١٢).

١٦ الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لَكم :
ما كانَ الخادِمُ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه
ولا كانَ الرَّسولُ أَعظَمَ مِن مُرسِلِه[١٧] .
أَمَّا وقد عَلِمتُم هذا
فطوبى لَكُم إِذا عَمِلتُم بِه[١٨] .

متى ١٠/٢٤ و ٦/٤٠

يسوع ينبئ بخيانة يهوذا

١٨ لا أَقولُ هذا فيكم جَميعًا ، فأَنا أَعرِفُ الَّذينَ آختَرتُهم[١٩] ، ولكِن لا بُدَّ أَن يَتِمَّ ما كُتِب :
أَنَّ الآكِلَ خُبزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَه[٢٠] .
١٩ مُنذُ الآنَ أُكَلِّمُكُم بِالأَمر
قَبلَ حُدوثِه
حتَّى إِذا حدَثَ تُؤمِنونَ بِأَنِّي أَنا هو[٢١]

يو ٦/٧٠ — مز ٤١/١٠ — يو ١٤/٢٩ و ١٦/٤ — يو ٨/٢٤

٢٠ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم :
مَن قَبِلَ الَّذي أُرسِلُه قَبِلَني أَنا
ومَن قَبِلَني قَبِلَ الَّذي أَرسَلَني »[٢٢] .
٢١ قالَ يسوعُ هذا فآضطَرَبَت نَفْسُه[٢٣]
فأَعلَنَ قال :
« الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم :
إِنَّ واحِدًا مِنكُم سَيُسلِمُني » .
٢٢ فنَظَرَ التَّلاميذُ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ حائِرينَ لا يَدرونَ على مَن يَتكَلَّم . ٢٣ وكانَ أَحدُ تَلاميذِه ، وهو الَّذي أَحبَّه يسوع[٢٤] ، مُتَّكِئًا إِلى جانِبِ يسوع[٢٥] ، ٢٤ فأَومأَ لَه سِمْعانُ بُطرس وقالَ له : « سَلْهُ على مَن يَتَكَلَّم » . ٢٥ فمالَ دونَ تَكَلُّفٍ على صَدرِ يسوعَ وقالَ لَه : « يا ربّ ، مَن هو؟ » . ٢٦ فأَجابَ يسوع : « هو الَّذي

متى ١٠/٤٠ — مر ٩/٣٧ — لو ٩/٤٨ — متى ٢٦/٢١-٢٥ — مر ١٤/١٨-٢١ — لو ٢٢/٢١-٢٣ — يو ١٩/٢٦ و ٢٠/٢ و ٢١/٧ و ٢٠

(١٧) راجــــع متى ١٠/٢٤ ولو ٦/٤٠ و ٢٢/٢٤-٣٠ : من الضروري أن يشبه وضع التلميذ أو المُرسل وضع يسوع وأن يحملها على بذل النفس في خدمة اخوتهما .

(١٨) راجع متى ٧/٢١ و ٢٤-٢٧ وروم ٢/١٣ ويع ١/٢٢ و ٢٥ . يربط يوحنا رَبطًا وثيقًا بين المعرفة والعمل (راجع ٣/٢١ و ٧/١٧) .

(١٩) أي الذين اخترتهم فِعلاً (فلا يكون يهوذا منهم) . أو : اعرف قلوب الذين اخترتهم وأعلم بما يُعدّه يهوذا (تفسير مرجَّح : راجع ٦/٧٠) .

(٢٠) عقبه : مؤخّر قدمه . يستعمل يوحنا على طريقته مز ٤١/١٠ : « آكل خبزي » ، أي الذي قبلته ويعيش بفضلي (راجع مر ١٤/١٨) . « رفع عقبه » على أحد = وقف موقفًا معاديًا وحاول التدمير .

(٢١) عن هذه العبارة ، راجع ٨/٢٤ و ٢٨ و ٥٨ .

(٢٢) راجع متى ١٠/٤٠ ومر ٩/٣٧ ولو ١٠/١٦ . ان رسالة التلميذ مشاركة وثيقة في رسالة يسوع (١٧/١٧ و ٢٠/٢١) .

(٢٣) راجع ١١/٣٣ و ١٢/٢٧ .

(٢٤) يبدو أن هذا التلميذ ، الذي لا يسمّى أبدًا ، هو موضع حبّ مفضَّل ، وبالتالي فإنه أكثر نفاذًا إلى مقاصد يسوع (١٩/٢٦-٢٧ و ٢٠/٢-١٠ و ٢١/٧ و ٢٠) . اعتقد التقليد بأن المقصود هو يوحنا الرسول الذي كانت له مكانة مرموقة في مجموعة الرسل (راجع مر ١/١٩ و ٢٩ و ٣/١٧ و ٥/٣٧ و ٩/٢ و ٣٨ و ١٠/٣٥ و ٤١ و ١٣/٣ و ١٤/٣٣ وما يوازيها ، ورسل ١/١٣ و ٣/١ و ٣ و ٤ و ١١ و ٤/١٣ و ١٩ و ٨/١٤ وغل ٢/٩) ، وإن كان إنجيل يوحنا لا يُسميه أبدًا ، عن تعمّد ولا شك .

(٢٥) الترجمة اللفظية : « متّكئًا في حضن يسوع » : كان الجلساء إلى المائدة يتكئون ، على الطريقة اليونانية الرومانية ، على أسرّة فخمة ويُسندون ذراعهم اليسرى . فالتلميذ الذي إلى يمين يسوع قريب جدًا من صدره حتى يميل إليه . وكانت هذه العبارة تدلّ أيضًا على بساطة علاقات الصداقة وصراحتها (راجع ١/١٨) .

(٢٦) المقصود هو قطعة طعام ، وليس من الواضح أنها خبز . لكن بعضهم يعتقد بأن المقصود هو الافخارستيا (في الشرق دلّت كلمة لقمة اليونانية على الخبز المقدس) .

أُناوِلُه اللُّقمَةَ الَّتي أَغمِسُها»(٢٦). فغَمَسَ اللُّقمَةَ ورَفَعَها وناوَلَها يَهوذا بْنَ سِمْعانَ الإِسخَريوطيّ. ٢٧فما إِن أَخَذَ اللُّقمَةَ حتَّى دَخَلَ فيه الشَّيطان.

يو ٢/١٣ فقالَ له يسوع: «إِفعَلْ ما أَنتَ فاعِلٌ وعَجِّل». ٢٨فلَم يَعلَمْ أَحَدٌ مِنَ الَّذينَ عَلى الطَّعامِ لِماذا قالَ له ذلك، ٢٩ولَمَّا كانَ صُندوقُ الدَّراهِمِ عِندَ يَهوذا، ظَنَّ بَعضُهم أَنَّ يسوعَ قالَ له: إِشتَرِ ما نَحتاجُ إِلَيهِ لِلعيد، أَو أَمَرَهُ بِأَن يُعطِيَ الفُقَراءَ شَيئًا. ٣٠فتَناوَلَ اللُّقمَةَ إِذًا وخَرَجَ مِن وَقتِه، وكانَ قد أَظلَمَ اللَّيل(٢٧).

لو ٣/٢٢

يو ٦/١٢

٣١فلَمَّا خَرَجَ قالَ يسوع(٢٨):

«الآنَ مُجِّدَ ابنُ الإِنسان

ومُجِّدَ اللهُ فيه

وإِذا كانَ اللهُ قد مُجِّدَ فيه

٣٢ فسَيُمَجِّدُه اللهُ في ذاتِه

وبَعدَ قليلٍ يُمَجِّدُه(٢٩).

الوداع

يو ٢١/٨ ٣٣ يا بَنِيَّ، لَستُ باقِيًا مَعَكُم

إِلَّا وَقتًا قليلاً(٣٠)،

فستَطلُبوني

وما قُلتُه لِليَهود أَقولُه الآنَ لَكُم أَيضًا:

حَيثُ أَنا ذاهِب

لا تَستَطيعونَ أَن تَأتوا(٣١).

٣٤ أُعطيكم وَصِيَّةً جَديدَة(٣٢):

أَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا.

كما أَحبَبتُكم(٣٣)

أَحِبُّوا أَنتُم أَيضًا بَعضُكم بَعضًا(٣٤).

٣٥ اذا أَحَبَّ بَعضُكُم بَعضًا

عَرَفَ النَّاسُ جَميعًا

أَنَّكُم تَلاميذي»(٣٥).

يو ١٢/١٥ و١٧
اح ١٨/١٩
متى ١٩/١٩
و٣٩/٢٢
لو ٢٦/١٠
رسل ٣٢/٤

٣٦فقالَ لَه سِمعانُ بُطرُس: «يا رَبّ، إِلى أَينَ تَذهَب؟»(٣٦) أَجابَ يسوع: «إِلى حَيثُ

(٢٧) لهذه الإشارة الزمنية أهمية رمزية خاصة: هي ساعة قوى الظلام (لو ٥٣/٢٢ ويو ٣٥/١٢ و٢/٣ و٤/٩ و١٠/١١ و٣٩/١٩).

(٢٨) راجع ٥١/١ و١٣/٣ و٦٢/٦.

(٢٩) في لفظة الآن دلالة أخيرية: لقد قام يسوع بتمجيد الآب بطاعته الكاملة في الخدمة الوضيعة حتى الموت، فيجيب الآب بإشراكه في نفسه، أي بإشراكه في مجده الأبدي، بالقيامة والتمجيد (راجع ١/١٧-٥ و٢٢ و٢٤ و٢٣/١٢ و٢٨ و١٣/١٤ و٨/١٥).

(٣٠) الترجمة اللفظية: «إلّا قليلاً».

(٣١) يفترض التمجيد أن يذهب أوّلاً، أي أن يموت (الرفع). راجع ٢٨/٨ +. وهذا الذهاب الذي أعلن عنه لليهود (٢١/٨) سيفصل التلاميذ أيضًا عن يسوع، إلى حين على الأقلّ: فلا بدّ من إدراك أهمّيّة هذا الغياب وقيمته (١/١٤ و٢٨ و١٦/١٦ و١٩-٢٢ و١٦/٢٠-١٨).

(٣٢) سبق للعالم الوثني، وللعالم الإسرائيلي أيضًا (اح ١٨/١٩)، أن أشادا، لأسباب مختلفة، بالصداقة والخدمة المتبادلة. لكن «وصية» يسوع هي «جديدة»، لأنه يجعل قبل كل شيء من الدخول في الجماعة الأخيرية شرطًا جوهريًا، وهي جديدة أيضًا بقدر ما تقتضي تواضعًا ورغبةً في الخدمة يحملان على اختيار المكان الأخير وعلى الموت في سبيل الآخرين.

(٣٣) ليست طريقة يسوع في الحياة مجرد مقياس وأسلوب، بل هي الأساس الذي يُبنى عليه لكي يحيا الناس حياة المحبة على وجه تام.

(٣٤) تبلغ المحبة نموّها التام في جماعة يسودها التبادل والعطاء وحسن القبول.

(٣٥) إن الحياة في المحبة الأخوية هي الدليل المثالي على حضور محبة الله في حياة الناس (راجع ٢١/١٧-٢٣ و١/١٥-١٧).

(٣٦) يبدو أن بطرس لم يسمع الوصية التي حدّدت طبيعة نشاط التلاميذ بعد ذهاب يسوع. فيعود إلى التأكيد الوارد في ٣٣/١٣ (راجع متى ٣٣/٢٦-٣٥ ومر ٢٩/١٤-٣١ ولو ٣٣/٢٢-٣٤).

أنا ذاهبٌ لا تستطيعُ الآنَ أن تتبعَني ، ولكن ستتبعُني بعدَ حين»(٣٧) . ٣٧قالَ له بطرس : «لماذا لا أستطيعُ أن أتبعَكَ الآن؟ لأبذلَنَّ نفسي في سبيلك». لو ٢١/١٨-١٩ لو ٢٢/٣١-٣٤

٣٨أجابَ يسوع : «أتبذِلُ نفسَكَ في سبيلي؟ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكَ : لا يَصيحُ الدِّيكُ إلَّا وقد أنكرتَني ثلاثَ مرَّات. متى ٢٦/٣٣-٣٥ مر ١٤/٢٩-٣١

١٤ ١ لا تَضْطَرِبْ قُلوبُكم(١). إنَّكم تُؤمِنونَ بِاللهِ فآمِنوا بي أيضًا(٢) ٢ في بَيتِ أبي مَنازِلُ كثيرة(٣) ولَو لم تَكُنْ، أتُراني قُلتُ لَكم يو ١٤/٢٧ و١٠/٢٨-٣٠ و١٦/٣٣

إنِّي ذاهِبٌ لأُعِدَّ لَكُم مُقامًا؟ يو ٨/٣٥
٣ وإذا ذَهَبتُ وأعددتُ لَكُم مُقامًا(٤)
أرجعُ فآخُذُكم إليَّ
لِتَكونوا أنتُم أيضًا حَيثُ أنا أكون(٥) . يو ٧/٣٤ و١٢/٢٦ و١٧/٢٤
٤ أنتُم تَعرِفونَ الطَّريقَ
إلى حَيثُ أنا ذاهِب». يو ١٣/٣٦ و١١/١٦
٥ قالَ له توما : «يا ربّ ، إنَّنا لا نَعرِفُ إلى أينَ تَذهَب ، فكَيفَ نَعرِفُ الطَّريق؟» و٢٠/٢٤-٢٩
٦قالَ له يسوع :
«أنا الطَّريقُ(٦) والحَقُّ(٧) والحَياة . يو ١/٤ و٨/١٩ و١٢/٤٥
لا يَمْضي أحَدٌ إلى الآبِ إلَّا بي .

(٣٧) ينبئ يسوع بطرس بأنه ليشاركه ذات يوم في موته (٢١/١٨-٢٠) ، ولكن لن يستطيع ذلك إلاّ بفضل نعمة تنتج عن موت يسوع.

(١) ان ذهاب يسوع وفكرة بقاء التلاميذ بلا سَنَد بين عالم معادٍ لهم يولّدان فيهم قلقًا عميقًا يُخشى أن يستحوذ عليهم (١٤/٢٧ و١٦/٦ و٢٠). فيجتهد يسوع أن يشدّد عزائمهم مبيّنًا لهم أن ذهابه سيؤدي إلى اتّحاد أوثق به وبالآب ، كما أن الروح القدس سيقوم بجانبهم.

(٢) الإيمان ثقة مبنيّة على الله الذي يتجلّى بمَنح عونه ، فعليه حتمًا أن يتغلّب على القلق. وسيكون هذا الإيمان أيضًا وقبل كل شيء إيمانًا بيسوع ، الابن المتجسّد الذي يتمّ فيه الوحي الأخير (راجع ٥/٣٨ و٨/٤٦-٤٧).

(٣) «البيت» هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان إقامة ثابتة ، ولذلك أُطلقت هذه الكلمة على الهيكل ، علمًا بأنه مكان حضور الله في وسط شعبه (خر ٣٣/٧ و٤٠/٣٤-٣٨ وعد ١٢/٧ و٢ صم ٧/١٣-١٤ ومز ٦٩/١٠ المستشهد به في ٢/١٧). ولقد استُعملت الصورة للدلالة على سموّ الوجود الإلهي : فسيُقال على سبيل الرمز إن بيت الله هو في السموات.

(٤) يضمن يسوع لجميع المؤمنين ، بانتقاله إلى المجد ، إمكانية الثبات للأبد في الاتحاد بالآب (١/١٤ و٥١ و٤/٢١-٢٣ و٨/٣٥). لا يشير النص إلى وجود فرق بين المنازل.

(٥) ستكون عودة يسوع هذه ، لإشراك إخوته في حالته المجيدة ، في آخر الأزمنة (راجع متى ١٦/٢٧ و٢٥/٣١ و١ تس ٤/١٦-١٧ و١ قور ١١/٢٦ و١٦/٢٢ ورؤ ٢٢/١٧ و٢٠ و١ يو ٢/٢٨) ، ولكنها تُستبَق منذ زمن الكنيسة (١٤/١٨ و٢٣ و٢٨ و١٥/٢٦ و١٦/٧ و١٣ و١٦-٢٣). في الحديث كله إشارة مزدوجة إلى وقتَي مجيء المسيح : قيامته ومجيئه الثاني (ومن هنا استعمال صيغة الحاضر وصيغة المستقبل).

(٦) ان صورة «الطريق» الطويل الشاق الذي يجب على إسرائيل أن يجتازه تلبيةً لنداء إلهه وبالاعتماد عليه بالإيمان ، لبلوغ أرض الميعاد ، هي مأخوذة من رمزية الخروج (تث ١/٣٠-٣٣ و٢/١-٢ و٨/٢-١٠ ومز ٧٧/٢٠ و١/٣٦). فقد طُبِّقت هذه الصورة على الشريعة التي تكشف عن التوجيهات التي يعرضها الرب على شعبه من أجل المكافآت الأبدية (تث ٣٢/٤ ومز ٢٥/١٠ و١٢٨/١ و١٤٧/١٩-٢٠ وبا ٣/١٣-١٤ و٣٧ و٤/١). وفي العهد الجديد ، تبقى هذه الصورة ولكنها تتحوّل. فإن يسوع يفتتح طريقة جديدة للسير كما يريد الله وللاقاة الله (مر ٨/٣٤ ومتى ١٦/٢٤ ولو ٩/٢٣ وعب ١٠/٢٠) ، حتى ان المسيحية الناشئة سُمّيت «الطريقة» (رسل ٩/٢ و١٨/٢٥ و٢٤/٢٢). لكنّ هذه العبارة تتّخذ عند يوحنا معنىً أعمق : فليس يسوع طريقًا فقط بقدر ما يقود بتعليمه إلى الحياة ، بل هو الطريق المؤدي إلى الآب بقدر ما هو نفسه «الحق والحياة» (راجع ١٠/٩).

(٧) يسوع هو «الحق» لأنه ، وهو الابن المتجسّد ،

٧ فَلَو كُنتُم تَعرِفوني لَعَرَفتُم أَبي أَيضًا.
مُنذُ الآنَ تَعرِفونَه وقَد رأَيتُموه»(٨).

٨قالَ له فيلِبُّس: «يا ربّ، أَرِنا الآبَ وحَسْبُنا»(٩). خر ١٨/٣٣

٩قالَ له يسوع:
«إِنِّي معَكم مُنذُ وَقتٍ طَويل، أَفلا تَعرِفُني، يا فيلِبُّس؟ يو ١/١٨ و١٢/٤٥ و١٧/٦ و١٠/٣٠
مَن رآني رأَى الآب. فكَيفَ تَقولُ: أَرِنا الآب؟(١٠) ١٠أَلا تُؤمِنُ بِأَنِّي في الآبِ وأَنَّ الآبَ فيَّ؟
إِنَّ الكَلامَ الَّذي أَقولُه لكم يو ١٢/٤٩ و٢/١١
لا أَقولُه مِن عِندي(١١)
بلِ الآبُ المُقيمُ فِيَّ يَعمَلُ أَعمالَه(١٢).
١١ صَدِّقوني: إِنِّي في الآب وإِنَّ الآبَ فيَّ.
وإِذا كُنتُم لا تُصَدِّقوني
فصَدِّقوا مِن أَجْلِ تِلكَ الأَعمال.
١٢ الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
مَن آمَنَ بي متى ٢١/٢١
يَعمَلُ هو أَيضًا الأَعمالَ الَّتي أَعمَلُها أَنا
بل يَعمَلُ أَعظَمَ مِنها
لأَنِّي ذاهِبٌ إِلى الآب(١٣)
١٣ فكُلُّ شيءٍ سأَلتُم بِآسْمي(١٤) أَعمَلُه يو ١٥/١٦ و١٦/٢٤-٢٦ متى ٧/٧-١١ رسل ٣/١٦
لِكَي يُمَجَّدَ الآبُ في الِابْن(١٥).
١٤ إِذا سأَلتُموني شَيئًا بِآسمي، فإِنِّي أَعمَلُه.
١٥ إِذا كُنتُم تُحِبُّوني، حَفِظتُم وَصاياي.
١٦ وأَنا سأَسأَلُ الآب
فيَهَبُ لَكم مُؤَيِّدًا آخَرَ(١٦)
يَكونُ معَكم لِلأَبَد(١٧)

يعبّر تعبيرًا تامًا للبشر عن الآب، ويكشفه لهم (١٧/٨ و١٤ و١/١٨) بعمله وقوله. فيُدخل المؤمنين في الاتحاد بالآب، وعلى هذا الاتحاد يقوم ملء الحياة الحقيقية (١٧/٣ و١/٤ و٣/١٦ و٦/٤٠ و٤٧ و٦٣ و١١/٢٥).

(٨) ان الحدث الفصحي يفتح أمام التلاميذ إمكانية لقاء يسوع ومعرفته ومعرفة الآب به.

(٩) يعبّر «فيلبّس» (١/٤٤) عن أعمق ما يطمح إليه الإنسان، وهو طموح لم يستطع أي شيء ان يحقّقه إلى ذلك الحين (١/١٨ و٦/٤٦).

(١٠) ان حياة يسوع كلّها وأقواله وأعماله هي مكان تجلّي الآب الكامل، لأنه متّحد به اتّحادًا لا يوصف (٥/١٧-٣٠ و١٠/٣٠). ولا يُقال هنا صراحةً ان يسوع الإنسان سيكون عوض الله.

(١١) راجع ٧/١٧-١٨ و٨/٢٦ و١٢/٤٩-٥٠.

(١٢) المقصود هو مجمل عمل الخلاص الذي تكشف عنه «الآيات» على وجه حسّي (٥/١٨ و٨/٢٨ و٤٢).

(١٣) ليس المقصود خوارق مُذهلة، بل الشهادة التي سيؤدّيها التلاميذ للعالَم لكي يؤمن (١٧/٢١-٢٣)، بعد أن يُنعشهم الروح الذي يهبه المسيح. والعمل العظيم الذي توجّه إليه رسالة يسوع هو إنشاء جماعة مؤمنة (الكنيسة) ترسل إلى العالم بعده (١٧/١٧-١٨).

(١٤) يدل «الاسم» هنا على شخص المسيح في منزلته المجيدة، ويشير الى القدرة الروحية التي من شأنها ان تبدّل حياة البشر. فالتلاميذ سيعملون الأعمال العظيمة المُنبأ بها بقدر ما يستندون إلى اسم يسوع فيسألونه أن يعملها (راجع ١٥/١٦ و١٦/٢٣-٢٤ و٢٦ حيث يدور الكلام على الصلاة إلى الآب بدعاء اسم يسوع، و١ يو ٥/١٤: الطلب وفقًا لمشيئته).

(١٥) ان عمل المسيح الذي يلبّي الصلاة يكشف عن المجد (أو عن القدرة الروحية) الذي وهبه الآب للابن، وفي الوقت نفسه عن مجد الآب (١٧/١-٥ و١/١٤ و١٦).

(١٦) في الأصل اليوناني: «البارقليط»، وهو لفظ مُقتبَس من لغة القانون ويدل على من يُستدعى لدى المتّهَم للدفاع عنه: فالمعنى الأول هو المحامي والمساعد والمدافع. وبناءً على هذا المعنى، ظهرت معانٍ أخرى كالمعزّي والشفيع. والعبارة لا ترد في العهد الجديد إلّا في مؤلفات يوحنا، وهي تدل تارة على الروح القدس (١٤/١٦ و٢٦ و١٥/٢٦ و١٦/٧) وتارة على المسيح (١ يو ٢/١).

(١٧) تُعطى موهبة الروح بلا حدّ في الزمان، وهي تضمن للأبد الاتحاد بالمسيح الذي يهب الروح (راجع

يو ١٤/٢٦ و١/١٠

١٧ رُوحَ الحَقِّ

الَّذي لا يَستَطيعُ العالَمُ أَن يَتَلَقَّاه

لِأَنَّه لا يَراه ولا يَعرِفُه(١٨) .

أَمَّا أَنتُم فتَعلَمون

أَنَّه يُقيمُ عِندَكم ويَكونُ فيكم .

١٨ لن أَدَعَكم يَتامى ، فإِنِّي أَرجِعُ إِلَيكم .

يو ٧/٣٤ و٨/٢١ و١٦/١٦ و٦/٥٧

١٩ بَعدَ قَليلٍ لَن يَراني العالَم .

أَمَّا أَنتُم فسَتَرونَني لِأَنِّي حَيٌّ

ولِأَنَّكُم أَنتُم أَيضًا ستَحيَون(١٩) .

٢٠ إِنَّكم في ذلكَ اليَوم(٢٠) تَعرِفونَ

أَنِّي في أَبي

وأَنَّكم فِيَّ وأَنِّي فيكُم(٢١) .

يو ١٧/١١ و٢١ و١٦/٢٧ و١٧/٢٦

٢١ مَن تَلَقَّى وَصايايَ وحَفِظَها(٢٢)

فذاكَ الَّذي يُحِبُّني

والَّذي يُحِبُّني يُحِبُّه أَبي

وأَنا أَيضًا أُحِبُّه فأُظهِرُ لَهُ نَفْسي » .

٢٢قالَ له يَهوذا ، غَيرُ الإِسخَريوطِيّ(٢٣) :

«يا ربّ ، ما الأَمرُ حتَّى إِنَّكَ تُظهِرُ نَفْسَكَ لَنا

ولا تُظهِرُها لِلعالَم ؟ »(٢٤) ٢٣أَجابَه يسوع :

« إِذا أَحَبَّني أَحَد

حَفِظَ كَلامي فأَحَبَّه أَبي

ونأتي إِلَيه فنَجعَلُ لَنا عِندَه مُقامًا(٢٥) .

رؤ ٣/٢٠

٢٤ ومَن لا يُحِبُّني لا يَحفَظُ كَلامي .

والكَلِمَةُ الَّتي تَسمَعونَها لَيسَت كَلِمَتي

بل كَلِمَةُ الآبِ الَّذي أَرسَلَني .

٢٥ قُلتُ لَكُم هذه الأَشياءَ وأَنا مُقيمٌ عِندَكم

يو ١٦/١٣-١٥

٢٦ ولكِنَّ المُؤَيِّد ، الرُّوحَ القُدُس

الَّذي يُرسِلُه الآبُ بِاسمي(٢٦)

هو يُعَلِّمُكم جَميعَ الأَشياء

ويُذَكِّرُكُم جَميعَ ما قُلتُه لَكم(٢٧) .

متى ٢٨/٢١) .

(١٨) إِنَّ « الروح » الذي يمنحه المسيح ، وهو الحق ، يساعد التلاميذ على التقدّم في المعرفة (١٦/١٣) وفي تأدية الشهادة له (١٥/٢٧ وراجع ١ يو ٤/٦ و٥/٦) . روح الحق يعارض روح الضلال (١ يو ٤/٥) والكذب المسيطر على العالم (٨/٤٤) .

(١٩) بينما يعجز العالم بسُبُل معرفته الخاصة ان يعرف يسوع القائم من الموت (٧/٣٤ و٨/٢١) ، سيختبر التلاميذ حضوره ويشاركونه في حياته الجديدة ، وكذلك من سيؤمنون بناءً على شهادتهم . وهذه المعرفة وهذه المشاركة في حياة القائم من الموت تمهّدان وتستبقان ما سيتمّ عند مجيء المسيح (١ يو ٣/١-٢) .

(٢٠) عبارة مألوفة في العهد القديم للدلالة على مجيء الزمن الأخيري (اش ٢/١٧ و٤/١-٢ وار ٤/٩ وزك ٢/١٥) . تبتدئ الأزمنة الأخيرة بقيامة يسوع التي يشترك فيها المؤمنون . لقد أُعطي كل شيء بقيامة المسيح ، لكن كل شيء يبقى منفتحًا على الاكتمال .

(٢١) إِنَّ العلاقات التي تربط التلاميذ بيسوع تمكّن وحدها من اكتشاف حقيقة العلاقة القائمة بين يسوع والآب .

(٢٢) بمعنى مزدوج : « عَرَف » و« مارَس بثبات » . وهناك أزواج كلمات مثل : سمع وحفظ (١٢/٤٧) وسمع وآمن (٥/٢٤) . وهذه الطاعة هي التعبير عن المحبة ، فإنها تمكّن من معرفة محبة الآب على وجه ظاهر من خلال ظهور المسيح .

(٢٣) راجع ٦/١٦ + ورسل ١/١٣ . قد يكون تدّاوس الوارد ذكره في متى ١٠/٣ ومر ٣/١٨ .

(٢٤) لا يفهم التلميذ الذي لم يختبر فصح المسيح أن يكون هناك طريقة وجود أخرى تفترض معرفة جديدة .

(٢٥) يجيب يسوع عن السؤال بوجه غير مباشر ، فيقول إنه هو وأبوه يقيمان بوجه نهائي عند الذين يحفظون كلامه بممارسة المحبة : هكذا يتحقّق طموح المؤمنين الذين عاشوا في العهد القديم (راجع ١ مل ٨/٢٧ وحز ٣٧/٢٦-٢٧ وزك ٢/١٤) .

(٢٦) إِنَّ إرسال الروح من قبل الآب هو تلبية لطلب يسوع (١٤/١٣-١٤ و١٥/١٦ و١٦/٢٣-٢٦) ويرتبط برسالته ارتباطًا وثيقًا .

(٢٧) إِنَّ التلاميذ الذين سبق لهم أن شاركوا يسوع في حياته في الأرض (١٥/٢٧ ورسل ١/٢١) يحفظون ذكرى ما

[٢٧] السَّلامَ أَستَودِعُكُم
وسَلامي أُعْطيكم[٢٨] .
لا أُعْطي أَنا كَما يُعْطي العالَم .
فلا تَضْطَرِبْ قُلوبُكم ولا تَفزَعْ . (يو ١٤/١-٣)
[٢٨] سمِعتُموني أَقولُ لَكم : أَنا ذاهِبٌ
ثُمَّ أَرجِعُ إِلَيكُم .
لو كُنتُم تُحِبُّوني
لَفَرِحتُم بِأَنِّي ذاهِبٌ إِلى الآب
لِأَنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنِّي[٢٩] .
[٢٩] لَقَد أَنبَأتُكم مُنذُ الآنَ بِالأَمرِ قَبلَ حُدوثِه (يو ١٣/١٩ و١٦/٤)
حَتَّى إِذا حَدَثَ تُؤمِنون[٣٠] .
[٣٠] لن أُطيلَ الكَلامَ عَلَيكُم بَعدَ ذٰلك
لِأَنَّ سَيِّدَ هٰذا العالَمِ آتٍ[٣١]
ولَيسَ لَه يَدٌ عَلَيَّ[٣٢] .
[٣١] وما ذٰلِكَ إِلاَّ لِيَعرِفَ العالَمُ (يو ١٣/٢ و١٠/١٨)
أَنِّي أُحِبُّ الآب (يو ٦/٣٨)
وأَنِّي أَعمَلُ كَما أَوصاني الآب . (متى ٢٦/٤٦)
قوموا نَذْهَبْ مِن هٰهُنا[٣٣] .

الكرمة الحق

١٥ [١] «أَنا الكَرمَةُ[١] الحَقّ (اش ٥/١)
وأَبي هوَ الكَرَّام[٢] .
[٢] كُلُّ غُصنٍ فِيَّ لا يُثمِر يَفصِلُه[٣] .
وكُلُّ غُصنٍ يُثمِر يُقَضِّبُه لِيَكثُرَ ثَمَرُه . (متى ١٥/١٣)
[٣] أَنتُمُ الآنَ أَطهار
بِفَضلِ الكَلامِ الَّذي قُلتُه لَكم[٤] . (يو ١٣/١٠ و٣/١١)

عمله وقاله ، وسيساعدهم روح المسيح القائم من الموت على إدراك معنى أعماله العميق (٢/٢٢ و١٢/١٦). والروح يعلّمهم كل شيء (راجع ١٥/٢٦ و١٦/١٣-١٥)، إذ يجعلهم يتفهّمون حقيقة يسوع ومعنى الأشياء في صلتها به تفهّمًا تدريجيًا.

(٢٨) عن المعنى الكتابي للكلمة المترجمة بـ«سلام»، راجع لو ١/٧٩ +، وروم ٥/١ +. في إنجيل يوحنا يرتبط «السلام» دائمًا بشخص المسيح وحضوره (١٤/٢٧ و١٦/٣٣ و٢٠/١٩ و٢١ و٢٦).

(٢٩) لا يجوز فصل هذه الجملة عن سياق الكلام المباشر وعن مجمل تفكير القديس يوحنا. فليس المقصود هو العلاقات التي تربط بين الآب والابن في انسجام كامل (٥/١٩-٣٠ و١٠/٣٠)، بل حالة الابن المتواضعة التي ستتحوّل إلى تمجيد صادر عن الآب، وهذا التمجيد هو ينبوع خيرات روحية للتلاميذ.

(٣٠) ان القرب بين أقوال يسوع والأحداث التي جرت سيحمل التلاميذ على مزيد من التفهم والإيمان (٢/٢١-٢٢ و١٣/١٩ و١٦/٤).

(٣١) راجع ١٢/٣١ و٦/٧٠-٧١ و٨/٤١ و١٣/٢٧.

(٣٢) ليس للعالم وللذي يحكمه أيّ حق على يسوع، لأنه بلا خطيئة (٨/٤٦ و١٧/١٤). فالمسيح يتقبّل الآلام بمجرّد حريته، فإنه يعبّر بطاعته التامّة عن محبته للآب (٤/٣٤ و٥/٣٠ و٦/٣٨).

(٣٣) راجع مر ١٤/٤٢.

(١) كثيرًا ما طُبّقت صورة «الكرمة» على شعب إسرائيل، للدلالة على ما خُصّ به من المحبة والاختيار. فبعد أن غرسه الله وحماه، كان عليه أن يُخرج ثمار بر وقداسة. وبقدر ما ترفض هذه الكرمة تلبية ما يريده الله، فإنها معرّضة للدمار عند الدينونة الأخيرية (اش ٥/١-٧ وار ٢/٢١ وحز ١٥/١-٨ و١٩/١٠-١٤ ومر ١٢/١-٩ ومتى ٢١/٣٣-٤١ ولو ٢٠/٩-١٦ ومتى ٢٠/١-١٦ و٢١/٢٨-٣٢ ولو ١٣/٦-٩). تتطوّر صورة الكرمة في إنجيل يوحنا : فالكرمة الحقيقية (المختلفة عن اسرائيل القديم) هي يسوع، وعلى التلاميذ الذين يرتبطون به ارتباطًا حياتيًا بالإيمان أن يُثمروا أعمال المحبة.

(٢) راجع ١ قور ٣/ -٩.

(٣) كما أن الغصن يشارك في حياة الكرمة، فالمؤمن يشارك، باتحاده بالمسيح، في الحياة الصحيحة، حياة الله. وهذه المشاركة تفرض عليه ان يحيا ويعمل بحسب الجدّة التي أوحى بها يسوع.

(٤) اللفظ المترجم بـ«قضّب» يعني «طهّر» أيضًا.

يو ٦/٥٦–٥٧

٤ أُثبُتوا فِيَّ وأَنا أَثبُتُ فيكم.
وكما أَنَّ الغُصنَ، إِن لم يَثبُتْ في الكَرمَة
لا يَستَطيعُ أَن يُثمِرَ مِن نَفْسِه
فكذلِكَ لا تَستَطيعونَ أَنتُم أَن تُثمِروا
إِن لم تَثبُتوا فِيَّ[٥].

٥ أَنا الكَرْمَةُ وأَنتُمُ الأَغصان.

يو ١٥/١٦

فمَن ثَبَتَ فِيَّ وثَبَتُّ فيه
فَذاكَ الَّذي يُثمِرُ ثَمَرًا كثيرًا
لِأَنَّكُم، بِمَعزِلٍ عَنِّي
لا تَستَطيعونَ أَن تَعمَلوا شيئًا[٦].

حز ١٥/١–٨
متى ١٠/١٠
يو ١٣/٣٠ و ٤٠

٦ مَن لا يَثبُتْ فِيَّ
يُلْقَ كالغُصنِ إِلى الخارِجِ فَيَيبَس
فيَجمَعونَ الأَغْصان
وَيُلْقونَها في النّارِ فتَشتَعِل[٧].

٧ إِذا ثَبَتُّم فِيَّ وثَبَتَ كَلامي فيكُم

يو ١٤/١٣
و ١٤/٥
متى ١٦/٥

فَاسأَلوا ما شِئتُم يَكُنْ لَكم.

٨ أَلَا إِنَّ ما يُمَجَّدُ به أَبي
أَن تُثمِروا ثَمَرًا كثيرًا
وتَكونوا لي تلاميذ[٨].

٩ كما أَحَبَّني الآب
فكذلكَ أَحبَبتُكم أَنا أَيضًا[٩].
أُثبُتوا في مَحبَّتي.

يو ١/١٣

١٠ إِذا حَفِظتُم وَصايايَ تَثبُتونَ في مَحبَّتي
كَما أَنِّي حَفِظتُ وَصايا أَبي
وأَثبُتُ في مَحبَّتِه[١٠].

يو ٢٩/٨
و ٣٨/٦
و ٢٩/٣
و ١٦/٢١–٢٢
و ١٧/١٣
و ١٣/٣٤

١١ قُلتُ لَكم هٰذهِ الأَشياء
لِيَكونَ بِكُم فَرَحي
فيَكونَ فَرَحُكم تامًّا[١١].

١٢ وَصِيَّتي هي:
أَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا كما أَحبَبتُكم[١٢].

والاطّهار يتمّ بالإيمان بكلام يسوع أو بتعليمه.

(٥) «الثبات» عند الإنسان هو المحافظة بعزم ونشاط على ما أُعطي في الماضي والتمسّك به في الحاضر والنظر إلى المستقبل انطلاقًا منه. بهذا المعنى أيضًا يثبت المؤمن في الكلام (٨/٣١) وفي المحبة (١٥/٩–١٠) وفي النور (١ يو ٢/١٠) وفي الله (١ يو ٤/١٣–١٦). وبالعكس فـ«الثبات»، في نظر الله أو في نظر يسوع، يعبّر عن ثبات عطايا الخلاص الممنوحة للمؤمنين (١ يو ٢/٢٧ و ٣/٩ و ١٥ و ٤/١٢ و ١٥). وبالأمانة يربط المؤمن حياته، بدون مقابل، بالمسيح الذي تُمنح فيه عطايا الله للأبد، وهذه الأمانة تفترض أيضًا تطابقًا فعّالاً ومعرفة تدريجية.

(٦) لا يُنكَر واقع المشاريع البشرية وقيمتها الخاصة، ولكن لا بد من الاعتراف بأنها تصب آخرَ الأمر في الفراغ، إن لم يكن المقدمون عليها ثابتين في المسيح، فإنه وحده يستطيع أن يُضفي على حياتهم قيمة الأبدية (راجع ١/٣).

(٧) كما يُقطع الغصن اليابس ويُتلف، هكذا يُفصل التلميذ غير الوفيّ من جماعة المسيح ويفقد كل اشتراك في الحقيقة الأخيرية.

(٨) ان مجد الآب المتجلّي في يسوع يتجلّى أيضًا بفضل الذين يثمرون ثمار المحبة بحكم تمسّكهم به.

(٩) ان محبّة يسوع لأبيه بالطاعة، التي تقابلها محبّة الآب الذي يمجّده، هي الأساس والمثال للوجود المسيحي الذي يعبّر عنه بالمحبة.

(١٠) ان المحبّة المتجاوبة مع محبة المسيح تُترجم في الواقع بخصب ناتج عن حفظ وصاياه (١٤/١٥ و ٢١) أو بوصية المحبة الأخوية (١٥/١٢ و ١٣/٣٤ و ١ يو ٢/٣–٨ و ٣/٢٢–٢٣).

(١١) «الفرح» علامة حياة تنمو، ولذلك كان يُعدّ في العهد القديم ميزة زمن الخلاص والسلام الأخيري (اش ٩/٢ و ٣٥/١٠ و ٥٥/١٢ و ٦٥/١٨ وصف ٣/١٤ ومز ١٢٦/٣–٥)، ويَرِد هذا الموضوع في الأناجيل أيضًا (متى ٢٥/٢١–٢٣ ولو ١/١٤ و ٢/١٠). وفي إنجيل يوحنا، يبدو فرح المسيح القائم من الموت، منذ الآن، نصيب التلاميذ الذين يحيون بالحياة الجديدة. ولا بدّ أن يتملّك هذا الفرح الإنسان بكامله فيبلغ هكذا نوعًا من الملء (راجع ١٧/١٣ و ١ يو ١/٤ و ٢ يو ١٢). وليس من المستحيل أن يتواجد مع الألم (١٦/٢٠–٢٤ و ١٤/٢٨).

(١٢) راجع ١٣/٣٤.

١ يو ٣/١٦ روم ٥/٦-٨

١٣ لَيسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ
مِن أَن يَبذِلَ نَفسَه في سَبيلِ أَحِبَّائِه (١٣) .
١٤ فَإِن عَمِلتُم بِما أُوصيكم بِه
كُنتُم أَحِبَّائي .
١٥ لا أَدعوكم خَدَمًا بعدَ اليَوم (١٤)
لِأَنَّ الخادِمَ لا يَعلَمُ ما يَعمَلُ سَيِّدُه .
لو ١٢/٤
فَقَد دَعَوتُكم أَحِبَّائي (١٥)
لِأَنِّي أَطلَعتُكم
على كُلِّ ما سَمِعتُه مِن أَبي .
١٦ لم تَختاروني أَنتُم ، بل أَنا اختَرتُكم (١٦)
وأَقَمتُكُم (١٧) لِتَذهَبوا فتُثمِروا
ويَبقى ثَمَرُكم (١٨)
يو ١٥/٧ و١٤/١٣ و١٣/٣٤
فيُعطِيَكُمُ الآبُ
كُلَّ ما تَسأَلونَهُ بِاسمي (١٩) .

١٧ ما أُوصيكُم بِه هو :
أَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا .

بغض العالم ليسوع وتلاميذه

متى ١٠/٢٢
١٨ إِذا أَبغَضَكُمُ العالَمُ
فَاعلَموا أَنَّه أَبغَضَني
قَبلَ أَن يُبغِضَكم (٢٠) .
١٩ لو كُنتُم مِنَ العالَم
لأَحَبَّ العالَمُ ما كانَ لَه (٢١) .
يو ١٧/١٤-١٦
ولٰكِن ، لأَنَّكم لَستُم مِنَ العالَم
إِذ إِنِّي اختَرتُكم مِن بَينِ العالَم
فلِذٰلِكَ يُبغِضُكُمُ العالَم (٢٢) .
يو ١٣/١٦ متى ١٠/٢٤
٢٠ أُذكُروا الكَلامَ الَّذي قُلتُه لَكم :
ما كانَ الخادِمُ أَعظَمَ مِن سَيِّدِه .

(١٣) كان موت يسوع على الصليب أسمى تعبير عن محبته للآب (١٤/٣٠) ، ولكنه كان أيضًا ذروة محبته للتلاميذ الذين جعل منهم أصدقاءه (١٣/١ و٣٤) . هذا هو الأساس والمقياس للمحبة الأخوية .

(١٤) يُعدّ «الخادم» مُنفّذ أوامر لا يدرك معناها . أمّا «الصديق» فإنه يطيع عن بصيرة . ويسوع يعامل تلاميذه معاملة الأصدقاء ، بما أنه كشف لهم مقاصد الآب كشفًا تامًا ، أي محبة الآب . ولذلك فإن طاعتهم ، التي هي عمل محبة ، هي أيضًا عمل حرية (راجع ٨/٣١-٣٦ بما فيه من تعارض بين خادم وابن وترابط بين حرية ومعرفة الحق) .

(١٥) وحي يسوع كامل ، لكنه لن يُفهَم إلّا تدريجيًا بفضل موهبة الروح (راجع ١٦/١٣) .

(١٦) كل صداقة تفترض وجود اختيار متبادل حرّ ، لكن يوحنا يركّز على ما لـ«الاختيار» الذي قام به يسوع من أولوية مطلقة . وبذلك يتناول يوحنا بدوره موضوعًا هامًّا من مواضيع العهد القديم (تث ٧/٦-٨ وعا ٣/٢ و٧/١٥ واش ٤١/٨ و٤٣/٢٠ و٤٤/٢ و٤٥/٤ و٦٥/٩ و١٥ و٢٢) تعرفه الأناجيل الإزائية حق المعرفة (مر ٣/١٣ ولو ٦/١٣) . وفي إنجيل يوحنا ، يبدو اختيار يسوع المتعلّق بالتلاميذ خاصةً (راجع ٦/٧٠) تعبيرًا عن اختيار الآب (٦/٤٤ و١٧/٢) . ويتحقّق الاختيار الأزلي بدعوة التلاميذ التي لبّوها بالإيمان .

(١٧) ان الفعل اليوناني ، المُترجم بفعل «أقام» يعبّر عن «وَضع امرئ في منصب» وتزويده بما يمكّنه من القيام به قيامًا فعّالًا (راجع رسل ١٣/٤٧ و٢٠/٢٨ و١ قور ١٢/٢٨ و٢ طيم ١/١١) . فالربّ يولّي التلاميذ منصب الرسالة (راجع مر ٣/١٤ و٦/٧ ومتى ١٠/١ ولو ٩/١) .

(١٨) تهدف الرسالة إلى إشراك البشر في الحياة الأبدية الموهوبة في يسوع (راجع ٤/٣٦) .

(١٩) إن الصلاة الواثقة والمتّكلة على عون يسوع هي وجه جوهري من وجوه الصداقة والرسالة ، والفعّالية الرسولية متوقّفة عليها توقّفًا جذريًا (راجع ١٤/١٣ و١٦/٢٤-٢٦) .

(٢٠) بما أن التلاميذ متّحدون اتحادًا حياتيًا بيسوع ، فإنهم سيشاركون مشاركة أليمة في الاضطهاد الذي يثيره عليه بغض العالم ، فالعداء القائم بين العالم والله هو وجه جوهري من وجوه تاريخ الخلاص ، ولا يُفلت منه أحد (راجع مر ١٣/٩-١٣ ومتى ١٠/١٧-٢٢ و٢٤/٣٤-٣٩ و١ تس ٢/١٥-١٦ و١ يو ٣/١٣) .

(٢١) راجع ٧/٧ .

(٢٢) راجع ١٧/١٤ .

متى ١٠/٢٥

إِذا ٱضطَهَدوني
فسَيَضطَهِدونَكم أَيضًا[٢٣].
وإِذا حَفِظوا كَلامي
فسَيَحفَظونَ كَلامَكم أَيضًا[٢٤].

رسل ٥/٤١
يو ٨/١٩

٢١ لا بَل سيَفعَلونَ ذٰلكَ كُلَّه بِكُم
مِن أَجْلِ ٱسمي
لأَنَّهم لا يَعرِفونَ الَّذي أَرسَلَني[٢٥].
٢٢ لو لم آتِ وأُكَلِّمْهُم
لَما كانَت عَلَيهم خَطيئَة.

يو ٨/٢١-٢٤
و ٩/٤١

ولٰكِن لا عُذْرَ لَهُمُ الآنَ مِن خَطيئَتِهم.
٢٣ مَن أَبغَضَني أَبغَضَ أَبي أَيضًا[٢٦].

متى ١٠/٢٥
و ١٢/٢٤-٢٨

٢٤ لو لم أَعمَلْ بَينَهم
تِلكَ الأَعمالَ الَّتي لم يَعمَلْها أَحَد
لَما كانَت عَلَيهم خَطيئَة

يو ٦/٣٦
و ٢/١١
يو ١٠/٣٤
روم ٣/١٩
مز ٣٤/١٩
و ٦٩/٥

أَمَّا الآنَ فقَد رأَوا
وهُم معَ ذٰلكَ أَبغَضوني
وأَبغَضوا أَبي أَيضًا.
٢٥ وما كانَ ذٰلكَ

يو ١٤/٢٩
متى ١٠/١٩-٢٠
رسل ٥/٣٢

إِلَّا لِتَتِمَّ الآيَةُ المَكتوبَةُ في شَريعَتِهم[٢٧]
وهي: أَبغَضوني بِلا سَبَب[٢٨].
٢٦ ومَتى جاءَ المُؤَيِّدُ
الَّذي أُرسِلُه إِلَيكُم مِن لَدُنِ الآب
رُوحُ الحَقِّ المُنبَثِقُ مِنَ الآب[٢٩]
فهُوَ يَشهَدُ لي[٣٠]
٢٧ وأَنتُم أَيضًا تَشهَدون
لأَنَّكُم مَعي مُنذُ البَدْء[٣١].

متى ١٠/١٨
لو ١/٢
رسل ١/٨

١٦

١ قُلتُ لكم هٰذه الأَشياءَ لِئَلاَّ تَعثُروا[١].
٢ سيَفصِلونَكم مِنَ المَجامِع[٢]

(٢٣) راجع ١٣/١٦ ومتى ١٠/٢٤-٢٥. أصبح الاضطهاد علامة انتمائهم الحقيقي إلى المسيح الذي يشاركون في مصيره. فالاضطهاد لا يُضعِف عزائمهم، بل يشدّدها (راجع ١ تس ١/٦ و ١ بط ٤/١٢-١٩).

(٢٤) وهناك من يُترجم: «وإذا راقبوا كلامي، فسيراقبون كلامكم أيضًا».

(٢٥) التلاميذ مرتبطون بيسوع الذي اختارهم ويقومون برسالتهم، فلذلك يتكلّمون ويعملون معتمدين على اسم يسوع، فهو المستهدَف إذًا في اضطهادهم (راجع مر ١٣/١٣ ومتى ١٠/٢٢ ولو ٢١/١٧ ورسل ٥/٤١ ورؤ ٢/٣ و ١٣ و ٣/٨).

(٢٦) ليست الخطيئة بكل معنى الكلمة سوى رفض الله المتجلّي في يسوع (بأقواله وأعماله) (راجع ٨/٢١ و ٢٤ و ٣٤ و ٩/٤١ و ١٦/٩ ومتى ١٢/٣١-٣٢ ومر ٣/٢٨-٢٩ ولو ١٢/١٠). يظهر عدم الإيمان بالبغض.

(٢٧) تدلّ هذه الكلمة، بالمعنى الواسع، على مجمل الكتب المقدسة (راجع ١٠/٣٤ و ٨/١٧).

(٢٨) النص المستشهد به مقتبس من مرجعَين: مز ٣٥/١٩ و ٦٩/٥. يطبّق يسوع على نفسه شكوى الفقراء المتألمين والمضطهدين من قبل المقتدرين والأشرار (سبق للمزمور ٦٩ أن أُوِّل في بعض الأوساط تأويلاً مشيحيًا).

(٢٩) ينبثق الروح من الآب ويُرسل من قِبَل المسيح المجّد المرتبط به ارتباطًا وثيقًا (راجع ١٦/٥-١٥ و ١٤/١٥-١٧ و ٢٥-٢٦ و ١ يو ٣/٢٤ و ٤/١٣ وطي ٣/٦).

(٣٠) يشهد الروح للمسيح لدى التلاميذ وبواسطتهم لدى العالم (١٦/٥-١٥).

(٣١) ان شهادة المُرسَلين هي شهادة أناس شاركوا يسوع في حياته منذ بدء خدمته الرسولية (راجع رسل ١/٢١)، لكنها في الوقت نفسه شهادة روح الحق الذي يفتح فهمهم لمعرفة المسيح معرفة عميقة ويُضفي هكذا على تبشير هؤلاء الناس قوته الصحيحة وحقيقته البيّنة (رسل ٥/٣٢).

(١) يدل «العِثار»، في اللغة الكتابية، على ما يمتحن الإيمان. فالمصاعب التي سيثيرها بغض العالم على يسوع وتلاميذه من شأنها أن تكون لإيمان التلاميذ امتحانًا شاقًا. ان كلام يسوع يعبّر مُسبقًا عن معنى العثار الحقيقي في التدبير الإلهي ويمكّن إذًا من التغلّب الظافر على المحنة (راجع ٦/٦١).

(٢) راجع ٩/٢٢ و ١٢/٤٢.

بل تأتي ساعةٌ يَظُنُّ فيها كُلُّ مَن يَقتُلُكم (متى ١٠/١٧ ورسل ٢٦/٩–١١)
أَنَّهُ يُؤَدِّي لله عِبادة[٣].
٣ وسَيَفعلونَ ذٰلك
لِأَنَّهم لم يَعرِفوا أَبي، ولا عَرَفوني. (يو ٨/٢٩ و١٥/٢١ و١٣/١٩ و١٤/٢٩ مر ١٣/٢٣)
٤ وقد قُلتُ لكم هٰذهِ الأَشْياءِ لِتَذكُروا
إذا أَتَتِ السَّاعَة[٤]
أَنِّي قلتُها لكم[٥].

مجيء الروح القدس

ولم أَقُلْها لكم مُنذُ البَدْء
لِأَنِّي كُنتُ معَكم.
٥ أَمَّا الآنَ، فَإِنِّي ذاهِبٌ إِلى الَّذي أَرسَلَني (يو ١٧/١٢)
وما مِن أَحَدٍ مِنكُم يسأَلُني: (يو ١٣/٣٦ و١٤/٥ و١٤/١)
إِلى أَينَ تَذهَب؟
٦ لا بل مَلأَ الحُزنُ قُلوبَكم
لِأَنِّي قُلتُ لكم هٰذهِ الأَشياء.
٧ غَيرَ أَنِّي أَقولُ لَكُمُ الحَقّ:
إِنَّه خَيرٌ لكم أَن أَذهَب.
فَإِن لم أَذهَبْ، لا يَأتِكُمُ المُؤَيِّد.
أَمَّا إِذا ذَهَبتُ فَأُرسِلُه إِلَيكُم. (يو ١٤/٢٦)
٨ وهو، مَتى جاءَ
أَخزى العالَمَ
على الخَطيئَةِ والبِرِّ والدَّينونَة[٦]:
٩ أَمَّا على الخَطيئَة[٧] (يو ٨/٢١–٢٤ و١٥/٢٢ و١٣/٣٣ و١٢/٣١)
فَلأَنَّهُم لا يُؤمِنونَ بي.
١٠ وأَمَّا على البِرّ
فلِأَنِّي ذاهِبٌ إِلى الآب فلَن تَروني.
١١ وأَمَّا على الدَّينونة
فَلِأَنَّ سَيِّدَ هٰذا العالَمِ قد دِين[٨].
١٢ لا يَزالُ عِندي أَشْياءُ كَثيرةٌ أَقولُها لَكم
ولٰكِنَّكُم لا تُطيقونَ الآنَ حَمْلَها.
١٣ فَمتى جاءَ هوَ، أَي رُوحُ الحَقّ، (يو ١٤/٢٦)
أَرشَدَكم إِلى الحَقِّ[٩] كُلِّه[١٠]
لِأَنَّه لن يَتَكَلَّمَ مِن عِندِه

(٣) ورد في تقليد يبدو أنه من تقاليد الغيورين: «مَثَلُ من أراق دمَ كافر مثل من قرَّب ذبيحة». فالاضطهادات ستتَّخذ كذلك طابعًا دينيًا.

(٤) الزمن الذي سيستطيع فيه الذين لا يعرفون يسوع ولا الله ان يستخدموا غير مبالين وسائل العنف الظالمة (راجع لو ٢٢/٥٣).

(٥) راجع ٢/٢٢ +.

(٦) كان من شأن الحكم على يسوع وتنفيذه الجائر ان يُظهرا لأعين الناس ظهور الدليل على مكره وخطيئته، ويُظهرا في الوقت نفسه أن العالم على حق. لكن تدخل الروح (الذي يؤدي إلى شهادة التلاميذ خاصة: ١٥/٢٦) سيقلب الأوضاع رأسًا على عقب، فإذا ما أرانا ان الله مجّد يسوع بعد الموت، برهن لنا عن عدل قضيته وعن حقّه، وأثبت اذًا إثباتًا لا يُرَدّ خطيئة العالم وحكم عليه.

(٧) تقوم «خطيئة» العالم قبل كل شيء على رفض الإيمان بيسوع وعلى الابتعاد عن النور (راجع ٣/١٩–٢١ و٣٦ و٨/٢١–٢٤ و٩/٤١ و١٢/٤٦ و١٥/٢١–٢٥).

(٨) يفترض انتصار يسوع حتمًا هزيمة روح الشرّ الذي كان يسود العالم والحكم عليه حُكمًا نهائيًا (راجع ١٢/٣١–٣٢ و١٤/٣٠ و١٦/٣٣ و١ يو ٢/١٣).

(٩) في العهد القديم، كانت هذه العبارة تُطلق على الشريعة: مز ٢٥/٥ و٢٧/١١ و٨٦/١١ و١٤٣/١٠ وحك ٩/١١.

(١٠) ستؤدّي هبة الروح بالتلاميذ إلى تفهّم الحق تفهُّمًا تامًا، وهو الحق المتجلّي تجلّيًا كاملاً في الابن المتجسّد. وكما أن المسيح يستند دائمًا إلى الآب الذي أرسله (٧/٧–١٨ و ١٢/٤٩ و ١٤/١٠ و ٥/١٩–٢٠ و٨/٢٨)، كذلك يُحيل الروح على الابن، ولن يكون هناك وحي جديد مستقل عن الوحي الممنوح في يسوع المسيح.

بل يَتكلَّمُ بِما يَسمَع
ويُخبِرُكم بِما سَيَحدُث[١١]
[١٤] سيُمَجِّدُني لِأَنَّه يَأخُذُ مِمَّا لي (يو ١٠/١٧)
ويُخبِرُكم بِه[١٢].
[١٥] جَميعُ ما هو لِلآب فهُو لي
ولِذٰلكَ قُلتُ لَكم
إِنَّه يأخُذُ مِمَّا لي ويُخبِرُكم بِه.

رجوع يسوع

[١٦] «بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني (يو ٣٣/٧ و ١٩/١٤)
ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدونَني»[١٣].

[١٧] فقالَ بَعضُ التَّلاميذِ لِبَعض: «ما هذا الَّذي يَقولُه لَنا: بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدونَني، وأَنا ذاهِبٌ إِلى الآب». [١٨] وقالوا: «ما مَعنى هذا القَليل؟ لا نَدري ما يَقول». [١٩] فعَلِمَ يسوعُ أَنَّهم يُريدونَ أَن يَسأَلوه، فقالَ لَهم: «تَتساءَلونَ عن قَولي: بَعدَ قَليلٍ لا تَرَونَني، ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ تُشاهِدونَني.

[٢٠] الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
ستَبكون وتَنتَحِبون، وأَمَّا العالَمُ فيَفرَح. (رؤ ١٠/١١)
ستَحزَنون
ولٰكِنَّ حُزنَكم سيَنقَلِبُ فَرَحًا[١٤].
[٢١] إِنَّ المَرأَةَ تَحزَنُ عِندما تَلِد
لِأَنَّ ساعتَها حانَت. (اش ١٧/٢٦–١٨ و ٧/٦٦-١٤)
فإِذا وَضَعتِ الطِّفْلَ
لا تَذكُرُ شِدَّتَها بَعدَ ذٰلك
لِفَرَحِها
بِأَن قد وُلِدَ إِنسانٌ في العالَم[١٥].
[٢٢] فأَنتُم أَيضًا تَحزَنونَ الآن
ولٰكِنِّي سأَعودُ فأَراكُم فتَفرَحُ قُلوبُكم (يو ١٩/١٤ و ١١/١٥ و ٢٠/٢٠)
وما مِن أَحَدٍ يسلُبُكم هذا الفَرَح.
[٢٣] وفي ذٰلكَ اليَوم[١٦] (رسل ٤٦/٢ عب ٢٠/١٤)
لا تَسأَلونَني عن شَيء[١٧].
الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم:
إِن سأَلتُمُ الآبَ شَيئًا بِاسْمي (يو ١٣/١٤)
أَعطاكم إِيَّاه[١٨].

(١١) يخبركم كيف تتمّ الأزمنة الأخيرية بالنظر إلى ما يتمّ في يسوع.

(١٢) يمجّد المسيح بقدر ما يهدي التلاميذ تدريجيًا إلى معرفة الحقيقة المتجلّية فيه، وبالتالي يُنجز عمله القائم على تمجيد الآب أو كشفه. وهكذا تظهر وحدة الوحي التي لا تُنقض.

(١٣) هناك فِعلان وصيغتان مختلفتان: يريد يوحنا بذلك أن يُظهر الفرق بين كيفية رؤية يسوع مدة المرحلة المنتهية (راجع ١٩/١٤) والمرحلة الجديدة التي سيعيشها التلاميذ ابتداء من التمجيد. وستتميّز هذه المرحلة بمعرفة أعمق للابن المتجسّد والممجَّد.

(١٤) سيسبّب غياب يسوع للتلاميذ حزنًا شديدًا، في حين أن الناس الذين تحالفوا عليه سيذوقون فرح النصر. ومع ذلك، فمن هذه الأحداث نفسها سينشأ الوضع الجديد الذي يلتقي فيه يسوع وخاصته، فيغمرهم الفرح.

(١٥) «آلام المخاض» (اش ٣/٢١–٤ وار ٦/٣٠ وهو ١٣/١٣ ومي ٩/٤) تؤدي إلى الفرح بولادة إنسان جديد: طُبِّقت هذه الصورة في العهد القديم على أحداث أليمة كانت تمهّد للأزمنة المشيحية (اش ١٦/٢٦–٢٠ و٧/٦٦–١٤ ومر ٨/١٣ و١ تس ٣/٥ وروم ٢٢/٨ ورؤ ٢/١٢). ويطبّقها يوحنا على أحداث آلام يسوع وتمجيده، كما يعيشها التلاميذ.

(١٦) «اليوم» الذي يفتتح الأزمنة الأخيرية (راجع مر ١١/١٣ و١٧ و١٩ و٢٤ و٣٢ و٢٥/١٤ ورسل ١٧/٢ و٢ طيم ١٢/١ و١٨، الخ).

(١٧) يدلّ السؤال على قلّة فهم. هناك من يترجم: «لا تسألونني شيئًا».

(١٨) راجع ١٣/١٤-١٤ و١٦/١٥ و٢٤/١٦

٢٤ حتَّى الآن لم تَسأَلوا شيئًا بِٱسمي(١٩).
إِسأَلوا تَنالوا فيَكونَ فَرحُكم تامًّا(٢٠).
٢٥ قُلتُ لكم هٰذهِ الأَشْياءَ بِالأَمثال. (متى ١٣/٣٤-٣٥)
تأتي ساعةٌ لا أُكَلِّمُكم فيها بِالأَمثال
بل أُخبِرُكم عن الآب
بِكَلامٍ صَريح(٢١).
٢٦ في ذٰلكَ اليَومِ تَسأَلونَ بِٱسمي
ولا أَقولُ لَكُم إِنِّي سأَدْعو الآبَ لَكُم
٢٧ فَإِنَّ الآبَ نَفسَه يُحِبُّكُم (يو ١٤/٢٣)
لِأَنَّكُم أَحبَبتُموني
وآمَنتُم أَنِّي خَرَجتُ مِن لَدُنِ الله(٢٢).
٢٨ خَرَجتُ مِن لَدُنِ الآب
وأَتَيتُ إِلى العالَم.
أَمَّا الآن، فَإِنِّي أَترُكُ العالَم
وأَمضي إِلى الآب».

٢٩فقالَ تلاميذُه: «ها إِنَّكَ تَتكَلَّمُ الآنَ كَلامًا صَريحًا ولا تَضرِبُ مَثَلاً. ٣٠الآنَ عَرَفْنا أَنَّكَ تَعلَمُ كُلَّ شَيء، لا تَحتاجُ إِلى مَن يَسأَلُكَ(٢٣). فلِذٰلكَ نُؤمِنُ بِأَنَّكَ خَرَجتَ مِنَ الله». (يو ١٦/١٩)

٣١أَجابَهم يَسوع:
«الآنَ تُؤمِنون؟
٣٢ ها هي ذي ساعَةٌ آتية، بل قد أَتَت فيها تَتفَرَّقون فيَذهَبُ كُلُّ واحدٍ في سَبيلِه (زك ١٣/٧ متى ٢٦/٣١)
وتَترُكوني وَحْدي(٢٤).
ولَستُ وَحْدي، فإِنَّ الآبَ مَعي(٢٥). (يو ٨/٢٩ و ١٤/٢٧)
٣٣ قُلتُ لَكم هٰذهِ الأَشياء
لِيَكونَ لَكُم بِيَ السَّلام(٢٦).
تُعانونَ الشِدَّةَ(٢٧) في العالَم
ولٰكِن ثِقوا

و ٢٦.

(١٩) لم يستطع التلاميذ حتى اليوم أن يسألوا شيئًا باسمه، لأنه لا يتولّى سلطان الوسيط على وجه تام إلّا بحكم انتقاله إلى المجد.

(٢٠) راجع متى ٧/٧-٨ و ١١ و ١٨/١٩ ولو ١١/٩-١٣.

(٢١) سبق للأناجيل الإزائية أن نوّهت بدور التعليم بالأمثال. يُعرَض هذا التعليم علنًا لجميع الناس فيستدعي شروحًا لاحقة وتفهّمًا تدريجيًّا يُخصّ بها التلاميذ (راجع مر ٤/١١-١٢ و ٣٣/٣٤ ومتى ١٣/١١-١٣ و ٣٤/٣٥ ولو ٨/١٠ ويو ١٠/٦). أمّا هنا، فإن مجمل تعليم يسوع في أثناء خدمته الرسولية في فلسطين يُعدّ مُغلقًا إلى حد ما، إلى أن يأتي نور الفصح وهبة الروح ويساعدا على إدراك معناه في حقيقته (٢/١٩ و ٢٢ و ١٢/١٤ و ١٦ و ١٣/٤-٧). وجدير بالذكر ان هذا التعليم يُركّز على شخص الآب.

(٢٢) ان وساطة المسيح تفوق كثيرًا جدًّا وساطة وسيط عاديّ. وهي تتمّ بقدر ما يرتبط به التلاميذ، بفضل الإيمان والمحبة، ارتباطًا وثيقًا يجعلهم يشتركون مباشرة في اتّحاده بالآب (راجع ٣/٣٥ و ٥/٢٠). من وجهة النظر هذه تظهر فعّالية السؤال «باسم يسوع» (راجع ١٤/١٣-١٤).

(٢٣) انطلاقًا من الحدث الفصحي، يصل الذين بدأوا يؤمنون بالمسيح إلى مستوى تفهّم عميق له، فيكتشفون أن يسوع يعرف الأحداث والقلوب معرفة تامة، وأنّه لا ينتظر طرح أسئلتهم، بل يأتيهم بالأقوال التي تجيب إلى انتظارهم.

(٢٤) إيمان التلاميذ الحاليّ لا يزال غير كافٍ، فإنهم لا يزالون عاجزين عن مقاومة محنة الآلام مقاومة تامة. فستبدّدهم قوى الشر (راجع زك ١٣/٧ ومر ١٤/٢٧ ومتى ٢٦/٣١ ويو ١٠/١٢) وسيذهب كل واحد في سبيله، ويسوع هو الذي يعمل على جمعهم وتوحيدهم.

(٢٥) راجع ٨/١٦ و ٢٩ و ١٠/٣٠. قد يكون أن يوحنا أراد دفع سوء فهم مر ١٥/٣٤. حتى في أحلك ساعات الآلام، يظلّ الآب حاضرًا إلى جانبه.

(٢٦) راجع ١٤/٢٧.

(٢٧) تدلّ هذه الكلمة تارة على المِحَن الكبرى التي تسبق حدث الانتصار المشيحي (مر ١٣/١٩ و ٢٤ وروم ٢/٩)، وتارة على الاضطهادات التي تعانيها الجماعة المسيحية (مر ٤/١٧ ورسل ١١/١٩، و ١ تس ١/٦ و ٣/٣ و ٧ و ٢ تس ١/٤ و ٥ و ٢ قور ١/٨ و ٢/٤ و ٤/١٧ و ٦/٤ و ٧/٤

يو ١٢/٣١ و١٤/٣٠

إِنِّي قد غَلَبتُ العالَم»(٢٨) .

صلاة يسوع الكهنوتية

يو ١١/٤١

١٧ ١قالَ يسوعُ هذهِ الأشياء ، ثُمَّ رَفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماءِ(١) وقال :

يو ٢/٤

«يا أَبَتِ ، قد أَتَتِ السَّاعة :
مَجِّدِ ٱبنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ٱبنُكَ(٢)

يو ٣/٣٥

٢ بما أَولَيتَهُ مِن سُلطانٍ على جَميعِ البَشَر
لِيَهَبَ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ
لِجَميعِ الَّذينَ وهبتَهم له(٣) .

حك ١٥/٣ ار ٣١/٣١–٣٤

٣ والحَياةُ الأَبدِيَّة هي أَن يَعرِفوكَ
أَنتَ الإِلٰهَ الحَقَّ وحدَكَ

حز ٣٦/٢٥–٢٨ يو ١٤/٧–٩ و٤/٣٤

ويَعرِفوا الَّذي أَرسَلتَه
يَسوعَ المَسيح(٤) .
٤ إِنِّي قد مَجَّدتُكَ في الأَرض
فأَتمَمتُ العَمَلَ
الَّذي وَكَلتَ إِلَيَّ أَن أَعمَلَه(٥)

فل ٢/٦–١١

٥ فمَجِّدْني الآنَ عِندَكَ يا أَبتِ
بما كانَ لي مِنَ المَجدِ عِندَكَ
قَبلَ أَن يَكونَ العالَم(٦) .

يو ١٧/٢٦ خر ٣/١٣

٦ أَظهَرتُ ٱسمَكَ لِلنَّاس(٧)
الَّذينَ وَهَبتَهُم لي مِن بَينِ العالَم .
كانوا لَكَ فَوهبتَهُم لي
وقَد حَفِظوا كَلِمَتَكَ(٨)

و٢/٨ و١٣ الخ). يقارب يوحنا بين الوَجهَين ويرى في الاضطهادات التي تصيب المؤمنين (راجع ١٥/١٨–١٦/٤) ، كما يرى في آلام يسوع ، تلك المحنة الأخيرية التي تستبق وتحقّق الانتصار وتأتي بالفرح.

(٢٨) راجع ١ يو ٢/١٣–١٤ و٤/٤ و٥/٤–٥ ورؤ ٢/٧ و١١ و١٧ و٢٦ و٣/٥ و١٢ و٢١ و٥/٥ و٦/٢ ويو ١٢/٣١ و١٤/٣٠–٣١.

(١) ان هذه الحركة ، التي نجدها في كثير من الطقوس ، تعبّر عن موقف الإنسان الذي يتّجه إلى الله الذي في السموات (مر ٦/٤١ ولو ١٨/١٣ وراجع ١١/٤١ +).

(٢) كان رجاء اليهود متّجهًا نحو «ساعة» التدخّل الإلهي الأخير ، في آخِر الأزمنة (دا ٨/١٧–١٩ و١١/٣٥ و٤٠ و٤٥ ومتى ٢٤/٣٦ و٤٤ و٥٠). وهذه الساعة ، التي حدّدها الآب ، لا تزال في أفق نشاط يسوع (٢/٤ و٥/٢٥ و٧/٦ و٣٠ و٨/٢٠ و١١/٩) ، وهو يعترف بها ويتقبّلها راضيًا (١٢/٢٣ و٢٧). انّها ساعة تمجيد ابن الإنسان (راجع متى ١٩/٢٨ و٢٥/٣١ ومر ٨/٣٨ و١٣/٢٦ وروم ٨/١٨) ، لكن التمجيد يتمّ من خلال الطاعة الكاملة ، عن محبّة ، في صميم مذلّة الصليب. فهكذا المسيح يمجّد الآب.

(٣) يتضمّن تمجيد يسوع القدرة على ان يشرك في وضعه الجديد جميع الناس أو بالأحرى أولئك الذين كانوا في انفتاح على الآب فكانوا مستعدّين لتقبّل الكلمة (٣/٣٥ و٥/١٩–٣٠ و١٣/٣ و٦/٤٢–٤٤).

(٤) تتحقّق الحياة الأبدية في معرفة الآب المباشرة (وهي تفترض المحبة المتبادلة) ، التي لا تتمّ إلّا بمعرفة المسيح الذي يتمّ فيه تجلّي الله الأوحد إلى أقصى حدّ (٤/١٤ و٣٦ و٦/٢٧ و١٢/٢٥ و١ يو ٣/١-٢ و٥/١٣ و٢٠).

(٥) راجع ٤/٣٤ و٥/٣٠ و٦/٣٨ و٨/٢٩ و٩/٤ و١٠/٣٧–٣٨ و١٣/١ و١٩/٣٠.

(٦) إنّما المجد الذي كان الابن يتمتّع به في وجوده منذ البدء لدى الآب (راجع ١/١) ، وإنّما المجد الذي أعدّه الآب منذ البدء. لقد تجلّى هذا المجد طوال حياته على الأرض (٢/١١ و١١/٤) ، وسطع ببهاء ابتداءً من القيامة والتمجيد (راجع ٣/١٤) وجعل منه بعد ذلك اليوم ذاك الذي يكشف ، بكل معنى الكلمة ، عن اسم الآب.

(٧) لا تقوم رسالة يسوع في الأساس على عرض كلام جديد ، بل على الإشعار بحقيقة الآب من خلال ما يقوله وما يعمله وما هو عليه (راجع ١٢/٢٨ و١٠/٣٨ و١٤/٧–١١ و١/١٨).

(٨) يعجز الإنسان ، بمجرّد قدراته ، عن معرفة التجلّي الذي يتمّ في يسوع ، فلا بدّ له أن يكون منفتحًا على الآب (راجع ٦/٣٧ و٣٩/٤٤ و١٠/٢٩ و١٧/٢ و٩ و١٢ و٢٤). وهذا الموقف يقضي بخدمة الحق بدون مواربة (٣/٢١ و١٨/٣٧ و٧/١٧ و١/٤٧).

٧ وعرَفوا الآنَ أَنَّ جَميعَ ما وَهَبتَه لي
هو مِن عِندِكَ
٨ وأَنَّ الكلامَ الَّذي بَلَّغتَنيه بَلَّغتُهم إِيَّاه (يو ١١/٣)
فقَبِلوه وعَرَفوا حَقًّا
أَنِّي مِن لَدُنكَ خَرَجتُ
وآمنوا بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني.
٩ إِنِّي أَدعو لَهم
ولا أَدعو لِلعالَم(٩)
بل لِمَن وَهبتَهم لي لِأَنَّهم لَكَ.
١٠ وجَميعُ ما هو لي فهو لَكَ (يو ١٥/١٦)
وما هو لَكَ فهو لي
وقَد مُجِّدتُ فيهِم(١٠).
١١ لَستُ بَعدَ اليَومِ في العالَم
وأَمَّا هُم فلا يَزالونَ في العالَم
وأَنا ذاهِبٌ إِليكَ.
يا أَبَتِ القُدُّوس(١١)
إِحفَظْهم بِٱسمِكَ الَّذي وَهَبتَه لي(١٢)
لِيَكونوا واحِدًا كما نَحنُ واحِد(١٣).
١٢ لَمَّا كُنتُ مَعَهم (يو ٣٩/٦ و ٢٨/١٠ و ١٨/١٣-١٩ رسل ١٦/١ مز ١٠/٤١)
حَفِظتُهم بِٱسمِكَ الَّذي وَهَبتَه لي
وسَهِرتُ فلَم يَهلِكْ مِنهُم أَحَدٌ(١٤)
إِلَّا ٱبنُ الهَلاك(١٥)
فتَمَّ ما كُتِب(١٦).
١٣ أَمَّا الآنَ فإِنِّي ذاهِبٌ إِلَيكَ.
ولكِنِّي أَقولُ هذه الأَشياءَ وأَنا في العالَم
لِيَكونَ فيهِم فَرَحي التَّامّ(١٧).
١٤ إِنِّي بَلَّغتُهم كَلِمَتَكَ فأَبغَضَهُمُ العالَم (يو ١١/١٥)
لِأَنَّهُم لَيسوا مِنَ العالَم
كما أَنِّي لَستُ مِنَ العالَم.
١٥ لا أَسأَلُكَ أَن تُخرِجَهُم مِنَ العالَم(١٨) (يو ١٩/١٥ و ٢٣/٨)
بل أَن تَحفَظَهم مِنَ الشِّرِّير(١٩).
١٦ لَيسوا مِنَ العالَم (يو ٢٣/٨)

(٩) تدلّ كلمة «العالم» هنا على مجمل الناس الذين يُغلقون على أنفسهم في الكبرياء فيرفضون الله. فلا تستهدف صلاة يسوع إلَّا الذين أُخذوا من العالم ليؤلِّفوا جماعة التلاميذ (راجع ١٠/١ +، و١٩/١٥).

(١٠) بقدر ما تكشف الخيرات الروحية التي أتى بها يسوع عن حقيقة اتّحاده بالآب: فالـ«مجد» الحقيقي ليس هو تجلّي قدرة الآب والابن، بل تجلّي وحدة حبّهما التي للتلاميذ نصيب فيها.

(١١) على قداسة الآب تقوم قداسة يسوع والتلاميذ ويرد ذكرها في الآيتين ١٧ و١٩ (راجع اح ٤٤/١١ و٢/١٩ و١ بط ١٦/١)، ولقد استعمل هذا الدعاء في وقت مُبكر في الليترجية المسيحية (تعليم الرسل ٢/١٠).

(١٢) رحّب التلاميذ بالذي يكشف عن اسم الآب، فدخلوا معه في اتّحاد وثيق لا تستطيع أيّة إرادة في العالم أن تفصلهم عنه.

(١٣) ان الوحدة من المحبة المتبادلة هي نتيجة الاتحاد الذي يجمع بين الآب والابن (الآيات ٢١-٢٣).

(١٤) يستخدم يوحنا لفظًا مألوفًا لا يوضّحه (١٦/٣ و٣٩/٦ و٢٨/١٠ و٢٥/١٢ ومتى ١٣/٧ ورسل ٢٠/٨ وروم ٢٢/٩ وفل ١٩/٣).

(١٥) أي مَن كان سلوكه يميل، في الواقع، إلى الهلاك: هذه العبارة تدلّ على يهوذا ولها مغزى رؤيوي (راجع ٧٠/٦ و٢ تس ٣/٢ و١ يو ١٨/٢ و٢٢ و٣/٤).

(١٦) راجع ١٨/١٣ المستشهد بمز ١٠/٤١.

(١٧) يبلغ الفرح الناشئ عن الإصغاء إلى كلام يسوع (٢٩/٣) ملءه بقدر ما تعجز كل إرادة دنيوية عن نقض الاتحاد بالآب نقضًا فعليًّا (راجع ١١/١٥ و٢٠/١٦-٢٤).

(١٨) هذا الكلام هو ردّ فعل على ما قد يكون في انتظار مجيء المسيح الوشيك من موقف سلبي، وهو يشير إلى أن مهمّة جماعة التلاميذ هي أن تكون، بين البشر، صورة للعالم الأخيري. وتفترض هذه المهمة حتمًا مجابهة قوى الشر والبغض التي لا يمكن التغلب عليها إلاَّ بعون الآب (٩/١٥-٤/١٦).

(١٩) أو: «من الشرّ». من الراجح أن يوحنا يقصد

كَما أَنِّي لَستُ مِنَ العالَم.

١٧ كَرِّسْهُم بالحَقّ(٢٠). — رسل ١٣/٩

إِنَّ كَلِمَتَكَ حَقّ(٢١). — اح ١/١٧

١٨ كَما أَرسَلتَني إِلى العالَم

فكَذٰلِكَ أَنا أَرسَلتُهم إِلى العالَم(٢٢)

١٩ وأُكَرِّسُ نَفْسي مِن أَجلِهِم(٢٣) — يو ١٨/١٠

لِيَكونوا هم أَيضًا مُكَرَّسينَ بِالحَقّ(٢٤). — يو ٢٣/٤

٢٠ لا أَدْعو لَهم وَحدَهم

بل أَدْعو أَيضًا

لِلَّذينَ يُؤمِنونَ بي عن كَلامِهِم(٢٥).

٢١ فَلْيَكونوا بأَجمَعِهِم واحِدًا:

كَما أَنَّكَ فِيَّ، يا أَبَتِ، وأَنا فيك — يو ٣٠/١٠

فَلْيَكونوا هُم أَيضًا فينا

لِيُؤمِنَ العالَمُ بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني(٢٦).

٢٢ وأَنا وَهَبتُ لَهم ما وَهَبْتَ لي مِنَ المَجْد — يو ٥/١٧

لِيَكونوا واحِدًا كما نَحنُ واحِد(٢٧):

٢٣ أَنا فيهِم وأَنتَ فِيَّ

لِيَبلُغوا كَمالَ الوَحدَة

ويَعرِفَ العالَمُ أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني — يو ٩/١٥

وأَنَّكَ أَحبَبتَهم كَما أَحبَبتَني.

٢٤ يا أَبَتِ، إِنَّ الَّذينَ وهَبتَهم لي

أُريدُ أَن يَكونوا معي حَيثُ أَكون(٢٨) — يو ٣/١٤ و٥/١٧

فيُعايِنوا ما وَهَبتَ لي مِنَ المَجد(٢٩)

لِأَنَّكَ أَحبَبتَني قَبلَ إِنشاءِ العالَم(٣٠).

عاملاً شخصيًا كما الأمر هو في ١ يو ٢/١٣–١٤ و١٢/٣ و٥/١٨–١٩ (راجع ٣١/١٢ و٣٠/١٤ و١١/١٦ ومتى ١٣/٦ و١٩/١٣ و٣٨ و٢ تس ٣/٣ واف ١٦/٦).

(٢٠) «كرِّس» أو «قدِّس» كائنًا: فصله عن شؤون الدنيا وأدخله بكامله وللأبد في حياة الله. والتقديس هو من عمل الآب (١١/١٧).

(٢١) إن أداة تقديس التلاميذ هي حقيقة الله المتجلّية في الكلمة المتجسّد.

(٢٢) ان التكريس / التقديس يولي التلاميذ القدرة على القيام بالرسالة (راجع ٣٦/١٠ وار ٥/١ ومي ٤/٤٥)، لأنه يُفرد المُرسلين لِحَمل الكلمة في داخل العالم، دون أن يعزلهم عنه.

(٢٣) إن التكريس لله يشمل تقدمة الحياة، بقدر ما يُلزم كيان الإنسان وعمله في تمامها. وهذا الوجه الذبائحي بحصر المعنى مشدَّد عليه نظرًا لدنوّ الصليب ولعبارة «من اجلهم». وبهذا الكلام يعبّر يسوع عن رغبته في بذل حياته طوعًا (١٨/١٠ و١٣/١٥) لتكريس تلاميذه (راجع ٥١/٦ و١ قور ٢٤/١١ و٣/١٥ ومر ٢٤/١٤ ولو ٢٠/٢٢ وعب ٩/٢ و١/٥ و٧/٩ و١٢/١٠). وهذا ما يفسّر لماذا سُمّي الفصل ١٧ «الصلاة الكهنوتية».

(٢٤) يقوم تقديس التلاميذ في آخر الأمر على ذبيحة الصليب وعلى هبة الروح بالمسيح المجيد. من المفسّرين مَن يشدّد بالأحرى في التقديس على الاطّهار من الخطيئة (٣/١٥) ومنهم مَن يشدّد بالأحرى على الهبة الروحية التي تمكّن التلاميذ من القيام برسالتهم (١٧–٢٠).

(٢٥) يشمل يسوع في صلاة واحدة مَن يشركهم في رسالته ومَن سيؤلّفون، بحكم تبشيرهم، جماعة المؤمنين، أي الكنيسة (راجع ٣٥/٤–٤٢ و١٦/١٠ و٥٢/١١ و٢٠/١٢ و٣٢ و٢/١٣).

(٢٦) يشترك المؤمنون، بانضمامهم إلى يسوع، في اتّحاد المحبة الذي يجمع بين الآب والابن (١٩/٥–٢٠ و١٥/١٠ و٣٠ و١ يو ٣/١). فيصبح اتّحاد بعضهم ببعض، في نظر العالم، دليلاً مثاليًا على تدخّل الله الأخيري وعلى صحّة رسالة يسوع.

(٢٧) ان المجد الذي يناله المسيح من الآب، بعد الصليب (الآيات ١–٥)، هو تجلّي اتّحاده بالآب للبشر. والمؤمنون الذين يشعرون به يُشركون فيه فيصبحون بدورهم تجلّيًا لمجد المسيح: وكلّ هذا يتمّ في الواقع بالوحدة التي يحقّقونها بحبّ بعضهم لبعض.

(٢٨) يشارك التلميذ في وضع الرب وطاعته في المذلّة (٣٣/١٣ و٣٦) وارتفاعه في المجد (٢٦/١٢ و٣/١٤).

(٢٩) ان مشاهدة مجد المسيح (راجع ٢ قور ١٨/٣ – ٦/٤) هي أيضًا معرفة المحبة التي تجمع بين الآب والابن. وهنا يكمن أساس كل وجود بشري ونهايته.

(٣٠) راجع ٥/١٧.

٢٥ يا أَبَتِ البارّ (٣١)
إنَّ العالَمَ لم يَعرِفْكَ
أَمَّا أَنا فقَد عَرَفْتُكَ
وعَرَفَ هٰؤلاءِ أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني.

يو ١/١٠ — يو ٦/١٧ خر ١٣/٣

٢٦ عَرَّفتُهم بِاسمِكَ وسأُعَرِّفُهم به
لِتَكونَ فيهِم المَحَبَّةُ الَّتي أَحبَبتَني إِيَّاها
وأَكونَ أَنا فيهِم».

ج – آلام يسوع

اعتقال يسوع

متى ٣٠/٢٦ و٣٦ مر ٢٦/١٤ و٣٢ لو ٣٩/٢٢

١٨ ١قالَ يسوعُ هٰذهِ الأَشياء، وخَرجَ معَ تَلاميذِه، فعَبَرَ واديَ قِدْرون(١)، وكانَ هُناكَ بُستان، فدخَلَه هو وتلاميذُه(٢). ٢وكانَ يَهوذا الَّذي أَسلَمَه يَعرِفُ ذاكَ المَكانَ لِكَثرَةِ ما اجتَمَعَ فيه يَسوعُ معَ تَلاميذِه. ٣فجاءَ يَهوذا بِحَرَسِ الهَيكَلِ(٣) والحَرَسِ الَّذينَ أَرسَلَهم عُظَماءُ الكَهَنَةِ والفِرِّيسيُّونَ حتَّى بَلَغَ ذٰلكَ المكان، ومعَهُمُ المَصابيحُ والمَشاعِلُ والسِّلاح. ٤وكانَ يسوعُ يَعلَمُ جَميعَ ما سَيَحدُثُ له(٤)، فخَرَجَ

متى ٤٧/٢٦-٥٦ مر ٤٣/١٤-٥٢ لو ٤٧/٢٢ و٥٣

وقالَ لَهم: «مَن تَطلُبون؟» ٥أَجابوه: «يسوعَ النَّاصِريّ». قالَ لَهم: «أَنا هو»(٥). وكانَ يَهوذا الَّذي أَسلَمَه واقِفًا معَهم. ٦فلَمَّا قالَ لهم: أَنا هو، رَجَعوا إِلى الوَراءِ ووَقَعوا إِلى الأَرض. ٧فسأَلَهم يسوعُ ثانِيَةً: «مَن تَطلُبون؟» قالوا: «يسوعَ النَّاصِريّ». ٨أَجابَ يسوع: «قُلتُ لَكُم إِنِّي أَنا هو، فإِذا كُنتُم تَطلُبوني أَنا فدَعُوا هٰؤلاءِ يَذهَبون». ٩فتَمَّتِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها: «إِنَّ الَّذينَ وَهَبتَهم لي لم أَدَعْ أَحَدًا مِنهُم يَهلِك»(٦). ١٠وكانَ سِمْعانُ بُطرُس يَحمِلُ سَيفًا، فاستَلَّه

يو ١٨/١٠ و٢٧/١٢ و٢٤/٨ — يو ١٢/١٧

(٣١) تعبّر كلمة «بارّ» المطلقة على الله عن استقامة حكمه ونزاهته (مز ١٣٧/١١٩ وتث ٤/٣٢). وقد تشير أيضًا إلى أمانته ورحمته (مز ١٨/٧ و٥/٩ و١٣/٩٦ و٥/١١٦ و٤/١٢٩ و٧/١٤٥). ومن الراجح أن هذا المعنى هو الذي نجده هنا (راجع روم ٢٦/٣ ورؤ ٥/١٦).

(١) إن الوادي الذي يحفره سيل قِدرون يفصل بين أورشليم وجبل الزيتون (٢ صم ٢٣/١٥ ومتى ٣٠/٢٦ ومر ٢٦/١٤ ولو ٣٩/٢٢).

(٢) يذكر متى ٣٦/٢٦ ومر ٣٢/١٤ مكانًا يُقال له جتسمانية، ولا يروي يوحنا الصلاة التي صلاَّها يسوع فيه (ومع ذلك راجع ٢٧/١٢ و١١/١٨).

(٣) كانت الكلمة اليونانية تدلّ عادةً على الكتيبة الرومانية (ألف رَجُل)، وهذا ما حمل على الاعتقاد بأن يوحنا يقصد اشتراك الجيش الروماني في الاعتقال، لكن العبارة كانت تدل أيضًا على جيش يهودي (يه ١١/١٤ و٢ مل ٢٣/٨ و٢٠/١٢-٢٢)، وهناك من المؤشرات ما يحمل على الاعتقاد بأن المبادرة تعود هنا إلى بعض السلطات اليهودية، ومن الراجح ان هذه العبارة كانت تدل على حَرَس الهيكل.

(٤) لم يفاجأ يسوع، بل كان يعي وعيًا تامًّا اقتراب أحداث الآلام وأهميتها (راجع ١/١٣ و٣ و٢٠/١٢-٢٨ و١٧/١٠-١٨).

(٥) عن معنى هذه العبارة، راجع ٢٤/٨. بمثل هذا الجواب يكشف يسوع عن نفسه، فيصبح الاقتراب منه رهيبًا للذين يجسّدون قدرة الشيطان. هذا كان شأن الجبل المقدس الذي تجلّى الله فيه لإسرائيل (خر ٢٢/١) أو شأن تابوت العهد الذي كان يقيم فيه (٢ صم ٧/٦). ففي كل من الحالتين، تنفي القداسة ما هو دنيوي وما هو نجس. ولذلك لا يدخل التلاميذ في ألفة يسوع إلّا لأنهم «مكرّسون بالحق» (١٧/١٧).

(٦) راجع ١٢/١٧ و٣٩/٦ و٢٨/١٠ و٣٢/١٦.

متى ٣٩/٢٦ وضَرَبَ خادِمَ عَظيمِ الكَهَنَة، فقَطَعَ أُذُنَه اليُمْنى، وكانَ اسمُ الخادِمِ مَلْخُس(٧). ١١فقالَ يسوعُ لِبُطرُس: «أَغمِدِ السَّيف. أَفَلا أَشرَبُ الكَأسَ الَّتي ناوَلَني أَبي إِيَّاها»(٨).

يسوع عند حنان وقيافا. إنكار بطرس

١٢فقَبَضَتِ الكَتيبَةُ والقائِدُ وحَرَسُ اليَهودِ لو ٢/٣ على يسوع وأَوثَقوه ١٣وساقوهُ أَوَّلاً إِلى حَنَّان(٩)، وهُو حَمُو قيافا عَظيمِ الكَهَنَةِ في تِلكَ يو ٥٠/١١ السَّنَة(١٠). ١٤وقَيافا هو الَّذي أَشارَ على اليَهودِ أَنَّه خَيرٌ أَن يَموتَ رَجُلٌ واحِدٌ عَنِ الشَّعب(١١).

متى ٦٩/٢٦–٧٥ مر ١٤/٦٦–٧٢ لو ٢٢/٥٤–٦٢ ١٥وتَبِعَ يسوعَ سِمعانُ بُطرُس وتِلميذٌ آخَر(١٢)، وكانَ عَظيمُ الكَهَنَةِ يَعرِفُ ذاكَ التِّلميذ، فدَخَلَ دارَ عَظيمِ الكَهَنَةِ مع يسوع. ١٦أَمَّا بُطرُس فوَقَفَ على البابِ في خارِجِ الدَّار. وخَرَجَ التِّلميذُ الآخَرُ الَّذي يَعرِفُه عَظيمُ الكَهَنَة، فكَلَّمَ البَوَّابة وأَدخَلَ بُطرُس. ١٧فقالَتِ الجارِيَةُ الَّتي على البابِ لِبُطرُس: «أَلَستَ أَنتَ أَيضًا مِن تَلاميذِ هذا الرَّجُل؟» قال: «لَستُ مِنهُم». ١٨وأَوقَدَ الخَدَمُ والحَرَسُ نارًا لِشِدَّةِ البَرْد، ووَقَفوا يَستَدفِئون، ووَقَفَ بُطرُس يَستَدفِئُ مَعَهم.

١٩فسأَلَ عَظيمُ الكَهَنَةِ يسوعَ عن تَلاميذِه وتَعليمِه(١٣). ٢٠أَجابَهُ يسوع: «إِنِّي كَلَّمتُ العالَمَ عَلانِيَةً(١٤)، وإِنِّي عَلَّمتُ دائمًا في المَجمَعِ والهَيكَلِ حَيثُ يَجتَمِعُ اليَهودُ كُلُّهم، ولَم أَقُلْ شَيئًا في الخُفْيَة. ٢١فلِماذا تَسأَلُني أَنا؟ لو ٥٣/٢٢

(٧) راجع مر ٣٦/١٤ ولو ٤٢/٢٢. يشير يوحنا، كما الأمر هو في متى ٣٩/٢٦، إلى أن يسوع وبّخ بطرس بعمله العنيف.

(٨) في تناول الطعام عند اليهود، كان ربّ العائلة يملأ «كأس» كلّ من الضيوف، ومن هنا صورة الدعوة التي يتلقّاها كل إنسان من الله كأنّه يتلقى كأسًا (مز ٦/١١ و٥/١٦). وكثيرًا ما تُذكر كأس المرارة في العهد القديم لوصف المِحَن الأخيرة (اش ١٧/٥١ و٢٢ وار ١٥/٢٥ و١٧ و٢٨ و١٢/٤٩ ومرا ٢١/٤ وحز ٣١/٢٣–٣٢). ويستعمل يسوع هذه العبارة للدلالة على الآلام (متى ٢٢/٢٠–٢٣ ومر ٣٨/١٠–٣٩)، وهي تذكّر خصوصًا بصلاة جتسماني التي يلمّح إليها يوحنا، على ما يبدو (متى ٣٩/٢٦ ومر ٣٦/١٤ ولو ٤٢/٢٢).

(٩) يميّز يوحنا، على غرار متى ومرقس، مرحلتين في الدعوى اليهودية. فيشير، دون أن يذكر مجلس اليهود صراحة، إلى اجتماع أول يرأسه حنان (١٨/١٢–٢٣) ويكتفي بالإشارة إلى مجلس يرأسه قيافا (١٨/٢٤ و٢٨). ليس في إنجيل يوحنا سوى بعض الاستجوابات السريعة. فلقد تمّت الدعوى، في نظره، طوال خدمة يسوع الرسولية واتُّخذ القرار (١٨/١٤ يذكّر بـ١١/٤٩–٥٣ و٥٧ و١٢/١٠).

(١٠) كان حنّان من عائلة صدّوقية، فتولّى منصب عظيم كهنة من السنة ٦ إلى السنة ١٥. عزلته السلطات الرومانية، فما زال يؤثّر في الأمور تأثيرًا هامًا، وكان أكثر عظماء الكهنة الذين جاءوا بعده من عائلته. ويذكّر يوحنا أن «قيافا» كان صهره، وهذا أمر غير مستبعد.

(١١) راجع ١١/٤٩–٥١.

(١٢) ليس من السهل ان نعرف من هو هذا التلميذ المقرّب من حنّان. يرى فيه بعضهم رفيق بطرس المألوف، وهو يوحنا «التلميذ الذي أحبّه يسوع».

(١٣) بينما يركّز الإزائيون الانتباه على ما في نشاط يسوع من طابع مشيحي وعلى التجديف (راجع متى ٥٧/٢٦–٦٦ ومر ٥٣/١٤–٦٤ ولو ٦٦/٢٢–٧١)، يشير يوحنا إلى استجواب يدور حول «تعاليم» يسوع وحول اتخاذه تلاميذ (راجع مر ٤٨/١٤–٤٩ وما يوازيه).

(١٤) أي تعليم يسوع علانية على جميع الناس دون التمييز بينهم، فلا يتضمّن عقائد سرّية (٢٦/٧)، وإن كان لا بدّ من هبة الروح لإدراك معناه حقًّا (راجع ٢٥/١٦).

سَلِ الَّذينَ سَمِعوني عَمَّا كَلَّمتُهم بِه، فهُم يَعرِفونَ ما قُلت»(١٥). ٢٢فلمَّا قالَ يسوعُ هذا الكَلام، لَطَمَه واحِدٌ مِنَ الحَرَسِ كانَ بِجانِبِه(١٦) وقالَ له: «أَهكذا تُجيبُ عَظيمَ الكَهَنَة؟» ٢٣أَجابَه يسوع: «إِن كُنتُ أَسَأتُ في الكَلام، فبَيِّنِ الإِساءَة. وإِن كُنتُ أَحسَنتُ في الكَلام، فلِماذا تَضرِبُني؟»

رسل ٢/٢٣

٢٤فأَرسَلَ بِه حَنَّانُ مُوثَقًا إِلى قَيافا عَظيمِ الكَهَنَة. ٢٥وكانَ سِمعانُ بُطرُس واقِفًا يَستَدفِئ(١٧). فقالوا له: «أَلَستَ أَنتَ أَيضًا مِن تَلاميذِه؟» فأَنكَرَ قال: «لَستُ مِنهُم». ٢٦فقالَ خادِمٌ مِن خَدَمِ عَظيمِ الكَهَنَة، وكانَ مِن أَقارِبِ الرَّجُلِ الَّذي قَطَعَ بُطرُس أُذُنَه: «أَما رَأَيتُكَ أَنا بِنَفْسي معَه في البُستان؟» ٢٧فأَنكَرَ بُطرُس ثانِيًا. وعِندَئِذٍ صاحَ الدِّيك(١٨).

يسوع عند بيلاطس

متى ٢/٢٧ و١١/٢٧–٢٦
مر ١/١٥–١٥
لو ١/٢٣–٧ و١٣/٢٣–٢٥
متى ١٧/٢٦

٢٨وساقوا يَسوعَ مِن عِندِ قَيافا إِلى دارِ الحاكِم(١٩). وكانَ ذلكَ عِندَ الفَجْر، فلَم يَدخُلوا دارَ الحاكِمِ مَخافَةَ أَن يَتَنَجَّسوا فلا يَتَمَكَّنوا مِن أَكْلِ الفِصْح(٢٠). ٢٩فخَرَجَ إِلَيهِم بيلاطُس(٢١) وقال: «بِماذا تَتَّهِمونَ هذا الرَّجُل؟» ٣٠فأَجابوه: «لو لم يَكُنْ فاعِلَ شَرٍّ لَما أَسلَمْناهُ إِلَيكَ». ٣١فقالَ لَهم بيلاطُس: «خُذوه أَنتُم فحاكِموه بِحَسَبِ شَريعَتِكم». قالَ لَه اليَهود: «لا يَجوزُ لَنا أَن نَقتُلَ أَحَدًا»(٢٢). ٣٢بِذلك تمَّ الكَلامُ الَّذي قالَه يسوع مُشيرًا إِلى الميتَةِ الَّتي سَيَموتُها(٢٣).

رسل ١٥/١٨

٣٣فعادَ بيلاطُس إِلى دارِ الحاكِم، ثُمَّ دَعا يَسوعَ وقالَ له: «أَأَنتَ مَلِكُ اليَهود؟»(٢٤) ٣٤أَجابَ يسوع: «أَمِن عِندِكَ تَقولُ هذا أَم قالَه لَكَ فِيَّ آخَرون؟»(٢٥) ٣٥أَجابَ بيلاطُس:

يو ١٤/٣
يو ١٩/١٩–٢٢

(١٥) يلتمس يسوع، باقتراحه الرجوع إلى السامعين، أن تُقام دعوى بكل معنى الكلمة (راجع ٥١/٧–٥٢). ويشير خصوصًا إلى أن القرار قد اتُّخذ وإلى أن ما يجري هو مجرّد محاكمة صورية. ولربّما أراد أن يدلّ القرّاء على مسؤولياتهم في «الدعوى المرفوعة على يسوع» التي تدوم في التاريخ كلّه.

(١٦) راجع متى ٦٧/٢٦ ومر ٦٥/١٤.

(١٧) متى ٧١/٢٦–٧٥ ومر ٦٩/١٤–٧٢ ولو ٥٨/٢٢–٦٢.

(١٨) راجع ٣٦/١٣–٣٨.

(١٩) هناك من يجعل دار الحاكم في قصر هيرودس، وهناك من يجعلها في قلعة أنطونيا، بالقرب من الهيكل.

(٢٠) كانت منازل الوثنيين تُعدّ نجسة (رسل ٣/١١ ومتى ٨/٨). وكان اليهود يريدون تجنّب كل نجاسة شرعية، وخصوصًا عند الاحتفال بالفصح، فامتنعوا عن الدخول. في ذلك تهكّم مقصود عند يوحنا.

(٢١) كان بنطيوس بيلاطس حاكم اليهودية في السنة ٢٦ إلى السنة ٣٦. ولقد صوّره مؤرّخو القرن الأول بصورة موظّف كبير يكره الشعب اليهودي (راجع أيضًا لو ١/١٣).

(٢٢) هناك من المعلومات ما يحمل على الاعتقاد بأن السلطات اليهودية كانت تتمتع، في زمن يسوع، بحق إصدار الحكم بالموت (الرجم) في بعض الحالات (١/٨–١١)، لكن الصَّلْب كان من حق الحكّام الرومانيين، كما يشير إليه ٣٢/١٨.

(٢٣) راجع ٣٢/١٢–٣٣ و١٤/٣ +، و٢٨/٨.

(٢٤) «مَلِك». لم يستعمل يسوع هذا اللقب، ولكنه أُطلق عليه في ١٥/٦ و٤٩/١. يلخّص هذا اللقب، على ما يبدو، ما اتّهمته به السلطات اليهودية (١٨/ ٣٠ و٣٥)، وفقًا لما ورد عند الإزائيين (مر ٢/١٥ ومتى ١١/٢٧ ولو ٣/٢٣). من الطبيعي أن يفسّره بيلاطس بالمعنى السياسي، فيتّهم يسوع بإثارة البلبلة وجمع الأنصار للإطاحة بالقادة اليهود المؤيّدين للرومانيين.

(٢٥) اكتفى بيلاطس بما قدّمت له السلطات اليهودية من معلومات، فوضع نفسه في موقف خاطئ لن يستطيع أن

«أَتُراني يَهودِيًّا؟ إِنَّ أُمَّتَكَ وعُظَماءَ الكَهَنَةِ أَسلَموكَ إِلَيَّ. ماذا فَعَلتَ؟»

[٣٦]أَجابَ يَسوع :

يو ١/١٠ و٦/١٥ و٨/٢٣ و١٢/٣٢ و١٨/١٠-١١

«لَيسَت مَملَكَتي مِن هٰذا العالَم.
لَو كانَت مَملَكَتي مِن هذا العالَم
لَدافَعَ عَنِّي حَرَسي
لِكَي لا أُسلَمَ إِلى اليَهود(٢٦).
ولٰكِنَّ مَملَكَتي لَيسَت مِن هٰهُنا».

[٣٧]فقالَ له بيلاطُس : «فأَنتَ مَلِكٌ إِذَن !»

أَجابَ يَسوع :

يو ٣/١٠ و١٠/٢٦

«هوَ ما تَقول، فإِنِّي مَلِك.
وأَنا ما وُلِدتُ وأَتَيتُ العالَم
إِلَّا لِأَشهَدَ لِلحَقّ(٢٧).
فكُلُّ مَن كانَ مِنَ الحَقّ
يُصْغي إِلى صَوتي»(٢٨).

[٣٨]قالَ له بيلاطُس : «ما هو الحَقّ؟»(٢٩)

قالَ ذلكَ، ثُمَّ خرَجَ ثانِيَةً إِلى اليَهودِ فقالَ لَهم : «إِنِّي لا أَجِدُ فيه سَبَبًا لاِتِّهامِه. [٣٩]ولٰكِن جَرَتِ العادَةُ عِندَكُم أَن أُطلِقَ لَكُم أَحَدًا في الفِصْح. أَفتُريدونَ أَن أُطلِقَ لَكُم مَلِكَ اليَهود؟»

لو ٢٣/٢٢

[٤٠]فعادوا إِلى الصِّياح : «لا هذا، بل بَرأَبًّا !». وكان بَرأَبًّا لِصًّا(٣٠).

١٩

متى ٢٧/٢٧-٣١ مر ١٥/١٦-٢٠

[١]فأَخَذَ بيلاطُسُ يسوع وجَلَدَه. [٢]ثُمَّ ضفَرَ الجُنودُ إِكليلاً مِن شَوكٍ ووَضَعوه على رَأسِه، وأَلبَسوه رِداءً أُرجُوانِيًّا(١)، [٣]وأَخَذوا يَدنُونَ مِنهُ فيَقولون : «السَّلامُ علَيكَ يا مَلِكَ اليَهود !»(٢) وكانوا يَلطِمونَه.

[٤]وخَرَجَ بيلاطُسُ ثانِيًا وقالَ لَهم : «ها إِنِّي أُخرِجُه إِلَيكم لتَعلَموا أَنِّي لا أَجِدُ فيه سَبَبًا لاِتِّهامِه».

[٥]فخَرَجَ يسوعُ وعلَيه إِكْليلُ الشَّوكِ والرِّداءُ الأُرجُوانيّ، فقالَ لَهم بيلاطُس : «هاهُوَذا الرَّجُل !»(٣) [٦]فلمَّا رآه عُظَماءُ الكَهَنَةِ والحَرَس

يخرج منه.

(٢٦) تختلف المملكة التي يطالب بها يسوع اختلافًا شديدًا عن المملكة التي تعود أهدافها ووسائلها إلى هذا العالم. فإن مملكته هو لا تحتاج على الإطلاق إلى القوة وإلى ما في العمل السياسي من طرق مألوفة. لقد نالها من الله.

(٢٧) كان الفكر الكتابي قد رأى ما هناك من صلة بين الملكيّة والحكمة (راجع ٢ صم ١٤/١٧-٢٠). والملكية الأخيرية التي افتتحها يسوع في العالم، في تلك الساعة، لا تستخدم العنف، بل تُحقّق وفقًا لمشيئة الآب الذي عهد إليه برسالته، بقبول حق الله المتجلّي في الكلمة المتجسّد (راجع ٦/١٤ و٣/١١ و٣٢ و٨/١٣-١٤ و٤٦).

(٢٨) إن الذين ينضمّون إلى مُرسل الله هم منذ الآن معه لأنهم يعملون بحسب الحق (راجع ٣/٢١ و٦/٤٢ و١٧/٢ و٦ و٤٧/١).

(٢٩) هذا السؤال، الذي لا يستدعي جوابًا، يشير في آن واحد إلى ارتياب الموظف الروماني وإلى عجز السلطة السياسية عن تفهّم وجهة نظر يسوع، وهي وجهة نظر الحق. سيعترف بيلاطس ببراءة يسوع، كما ورد في ١٩/٤ و٦ ولو ٢٣/٤ و١٤ و٢٢، وبالألفاظ نفسها.

(٣٠) راجع متى ٢٧/١٥-٢٦ ومر ١٥/٦-١٥ ولو ٢٣/١٧-٢٤. يقتصر يوحنا على سرد الحادثة سردًا وجيزًا، مشيرًا إلى أنّهم فضّلوا لِصًّا على يسوع بعد أن جعلوا منه مشاغبًا : فالعالَم يعرف خاصته. نضيف ان كلمة «لصّ» كثيرًا ما أُطلقت على الغيورين الذين قاموا بالعمل السياسي والديني العنيف (راجع ١٠/٨).

(١) أرجوانيًا : أحمر اللون.

(٢) راجع متى ٢٧/٢٧-٣١ ومر ١٥/١٦-٢٠.

(٣) في إنجيلي متى ومرقس، يأتي الجلد والشتائم بعد الحكم. وفي لو ٢٣/١٦-٢٢، عرض بيلاطس على الحاضرين، قبل الحكم، أن «يعاقب» يسوع. أمّا في إنجيل يوحنا، فيبدو أن بيلاطس أمِل أن يجعل من ذلك وسيلة إلى صرف النظر، معتقدًا بأن رؤية الرجل البائس المُضحك

صاحوا: «اِصْلِبْهُ! اِصْلِبْهُ!» قالَ لَهم بيلاطُس «خُذوه أَنتُم فَاصلِبوه، فإِنِّي لا أَجِدُ فيه سَبَبًا لاتِّهامِه». ٧أَجابَه اليَهود: «لَنا شَريعَة، وبِحَسَبِ هٰذهِ الشَّريعة يَجِبُ علَيه أَن يَموت لِأَنَّه جعَلَ نَفْسَه ابنَ الله»(٤).

اح ١٦/٢٤ يو ١٠/٣٣-٣٦

٨فلَمَّا سَمِعَ بيلاطُس هذا الكَلامَ اشتَدَّ خَوفُه(٥). ٩فعادَ إِلى دارِ الحُكومَة وقالَ لِيَسوع: «مِن أَينَ أَنتَ؟»(٦) فلَم يُجِبْه يسوعُ بِشَيء. ١٠فقالَ له بيلاطُس: «أَلا تُكَلِّمُني؟ أَفَلَستَ تَعلَمُ أَنَّ لي سُلْطانًا على أَن أُخلِيَ سبيلَكَ، وسُلْطانًا على أَن أَصلِبَكَ؟» ١١أَجابَهُ يسوع: «لو لم تُعطَ السُّلطانَ مِن عَلُ(٧)، لَما كانَ لَكَ عَلَيَّ مِن سُلْطان، ولِذٰلِكَ فالَّذي أَسلَمَني إِلَيكَ علَيه خَطيئَةٌ كبيرة»(٨).

يو ١٠/١٨ يو ٨/٢١-٢٤

الحكم على يسوع بالموت

١٢فحاولَ بيلاطُس مِن ذٰلكَ الحينِ أَن يُخلِيَ سَبيلَه، ولٰكِنَّ اليَهودَ صاحوا: «إِن أَخلَيتَ سَبيلَه، فلَستَ صَديقًا لِقَيصَر، لِأَنَّ كُلَّ مَن يَجعَلُ نَفْسَه مَلِكًا يخرُجُ على قَيصَر». ١٣فلَمَّا سَمِعَ بيلاطُس هذا الكَلام، أَمَرَ بِإِخراجِ يسوع، وأَجلَسَه على كُرسِيِّ القَضاء(٩) في مَكانٍ يُسَمَّى البَلاط ويُقالُ له بالعِبرِيَّةِ غَبَّاثَة.

متى ١٧/٢٦

١٤وكانَ ذٰلكَ اليَومُ يَومَ تَهيِئَةِ الفِصْح، والسَّاعةُ تُقارِبُ الظُّهْر(١٠). فقالَ لِليَهود: «هاهُوَذا مَلِكُكُم!» ١٥فصاحوا: «أَعدِمْه! أَعدِمْه! اِصْلِبْهُ!» قالَ لَهم بيلاطس: «أَأَصلِبُ مَلِكَكُم؟» أَجابَ عُظَماءُ الكَهَنَة: «لا مَلِكَ علَينا إِلَّا قَيصَر!»(١١) ١٦فأَسلَمَه إِليهم لِيُصلَب.

يو ١٨/٣٣-٣٧

تكفي للدلالة على بُطلان ادّعاءاته للمُلك. لكن يوحنا ينظر إلى الأحداث، ولا شك، نظرة مختلفة، ويوحي بأن نرى في يسوع الإنسان الحقيق الذي يفتتح، في هذه المذلّة نفسها، المَلَكيّة المشيحية.

(٤) ينتقل الاتّهام إلى الصعيد الديني ويدور الآن حول الأمر الجوهري، أي حول إثبات حالة «ابن الله» (راجع ٥/١٨-٢٠ و ١٠/٣٣)، علمًا بأن هذا الإثبات يُعدّ تجديفًا يستوجب، بحكم الشريعة، عقاب الموت (اح ٢٤/١٦).

(٥) إن أقوال يسوع الأخيرة (١٨/٣٧) تزيد بيلاطس شعورًا بأنه أمام نظام يفوق البشر فيهدّده ويعرّضه للخطر.

(٦) أي: «ما هو أصلك الحقيقي؟». فالأصل يُخبر عن الطبيعة الحقيقية (٢/٩ و ٤/١١ و٧/٢٧-٢٨ و٨/١٤ و٩/٢٩-٣٠).

(٧) يجهل بيلاطس «ما هو مِن عَلُ»، فيستسلم إلى أوهام سلطانه المطلق. لكنه أُعطي هذا السلطان بحكم إرادة عليا (راجع ١٠/١٧-١٨).

(٨) كان ليهوذا، وللقادة اليهود أيضًا ولا شك، مزيد من الإمكانيات لمعرفة حقيقة يسوع (٦/٦٤ و ٧١ و ١٢/٤ و ١٣/٢ و ٢١ و ١٨/٣٠ و ٣٥). عن الخطيئة لعدم الفهم، راجع ٨/٢١-٢٤ و ٩/٤١ و ١٥/٢٢-٢٤ و ١٦/٨-٩ و ٣/٣٦).

(٩) أو «جلس على مِنبَره».

(١٠) اتُّخذ القرار في أثناء تهيئة الفصح، عند الظهر. يبدو أنهم كانوا يذبحون الحُملان منذ تلك الساعة، لعشاء الفصح. ولهذا التوافق قيمة رمزية في نظر يوحنا (راجع ١٩/٣٦ و ١/٢٩).

(١١) يعني رفض يسوع الاعتراف بما للقيصر الروماني من سلطان مطلق خاص به. وفي هذه الساعة الحاسمة، تنكر السلطات اليهودية سيادة الله المطلقة على إسرائيل (قض ٨/٢٣ و ١ صم ٨/٧).

الصلب

متى ٢٧/٣١ و٢٧/٣٧–٣٨ مر ١٥/٢٠–٢٢ و١٥/٢٥–٢٧ لو ٢٣/٣٣–٣٨

فأَمسَكوا يسوع. [١٧]فخَرَجَ حامِلاً صَليبَه(١٢) إِلى المَكانِ الَّذي يُقالُ لَه مَكانَ الجُمجُمة، ويقالُ لهُ بِالعِبرِيَّةِ جُلْجُثَة(١٣). [١٨]فَصَلبوهُ فيه، وصَلَبوا معَه آخَرَين، كُلٌّ مِنهُما في جِهَة، ويَسوع بَينَهُما(١٤). [١٩]وكَتَبَ بيلاطُس رُقعَةً وجَعَلَها على الصَّليب، وكانَ مكتوبًا فيها: «يسوعُ النَّاصِريُّ مَلِكُ اليَهود» [٢٠]وهٰذِه الرُّقعَةُ قَرَأَها كَثيرٌ مِنَ اليَهود، لِأَنَّ المكانَ الَّذي صُلِبَ فيه يسوع كانَ قريبًا مِنَ المَدينَة. وكانَتِ الكِتابَةُ بِالعِبرِيَّةِ واللاَّتينيَّةِ واليُونانِيَّة. [٢١]فقالَ عُظَماءُ كَهَنَةِ اليَهودِ لِبيلاطُس: «لا تَكتُبْ: مَلِكُ اليَهود، بلِ اكتُبْ: قالَ هٰذا الرَّجُل: إِنِّي مَلِكُ اليَهود». [٢٢]أَجابَ بيلاطس: «ما كُتِبَ قد كُتِب!»(١٥)

تث ٢٢/١ اش ٥٣/١٢ يو ٣/٣٥

اقتسام ثياب يسوع

متى ٢٧/٣٥ مر ١٥/٣٤ لو ٢٣/٣٤

[٢٣]وأَمَّا الجُنود فبَعدَما صَلَبوا يسوع أَخَذوا ثِيابَه وجَعَلوها أَربَعَ حِصَص، لِكُلِّ جُنديٍّ حِصَّة(١٦). وأَخَذوا القَميصَ أَيضًا وكانَ غيرَ مَخيط، مَنسوجًا كُلُّه مِن أَعلاهُ إِلى أَسفَلِه(١٧). [٢٤]فقالَ بَعضُهم لِبَعض: «لا نَشُقُّه، بل نَقتَرعُ علَيه، فنَرى لِمَن يَكون». فتَمَّتِ الآيَة:

«اِقتَسَموا ثِيابي
وعلى لِباسي اقتَرعوا»(١٨).

مز ٢٢/١٩

فهٰذا ما فَعَلَه الجُنود.

مريم ويوحنا عند الصليب

متى ٢٧/٥٥–٥٦ مر ١٥/٤–٤١ لو ٢٣/٤٩

[٢٥]هُناكَ عِندَ صَليبِ يسوع، وقَفَت أُمُّه، وأُختُ أُمِّه مَريَمُ امرأَةُ قَلُوبا، ومَريَمُ

(١٢) كان على المحكوم عليه، وفقًا لما ورد في الشريعة، أن يحمل هو نفسه أداة تعذيبه. يهمل يوحنا ما جاء في الأناجيل الإزائية في شأن تدخّل سمعان القيريني مُكرهًا (متى ٢٧/٣٢ ومر ١٥/٢١ ولو ٢٣/٢٦).

(١٣) هذه تلّة صغيرة تقع بالقرب من أسوار المدينة (متى ٢٧/٣٣ ومر ١٥/٢٠ وعب ١٣/١٢–١٣). أُطلق عليها اسم «الجلجلة» لأن شكلها شكل جمجمة.

(١٤) مر ١٥/٢٧ ومتى ٢٧/٣٨ ولو ٢٣/٣٣ توضح أنهما كانا لِصَّين. أمّا في نظر يوحنا، فإنهما رجلان يشبه مصيرهما مصير يسوع.

(١٥) كانت الرقعة تدل على سبب الحكم. يشير يوحنا، بتشديده على هذا الأمر، إلى ما كان في هذه الرقعة من طابع رَمزي: فبالصليب أصبح يسوع المَلكَ المشيحي، ولا بدّ أن يُخبَر بهذا الحدَث في لغات العالم كلها (راجع ١١/٥٠–٥٢ و١٢/٣٢ و١٠/١٤–١٦).

(١٦) وفقًا للشرع الروماني.

(١٧) يميّز يوحنا بين الثياب الخارجية والقميص الداخلي الذي كان قطعة واحدة والذي لا يحسن شقّه. رأى بعض المفسّرين فيه إشارة إلى قميص عظيم الكهنة، علمًا بأن يسوع يتولّى الكهنوت الجديد بعد اليوم، لكن هذا التفسير بعيد الاحتمال.

(١٨) مز ٢٢/١٩.

(١٩) ذكر الإزائيون حضور بعض النساء في الجلجلة، ومنهنّ «مريم المجدلية» (متى ٢٧/٥٥–٥٦ ومر ١٥/٤٠ ولو ٢٣/٤٩). يذكر يوحنا ثلاثًا أو أربعًا منهن، بحسب ما نرى شخصًا واحدًا أو شخصَين في «أُخت أمّ يسوع» و«مريم امرأة قلوبا».

(٢٠) الترجمة اللفظية: «الأمّ». بعد الآية ٢٥، يُهمل ضمير الغائب، إشارةً، على ما يبدو، إلى أن مريم لم تبق أم يسوع وحده.

المِجدَلِيَّة(١٩). ٢٦فرأى يسوعُ أُمَّه(٢٠) وإلى جانِبِها التِّلميذُ الحَبيبُ إِلَيه. فقالَ لأُمِّه: «أَيَّتُها المَرأَة، هذا ٱبنُكِ»(٢١). ٢٧ثُمَّ قالَ لِلتِّلميذ: «هذه أُمُّكَ». ومُنذُ تِلكَ السَّاعةِ ٱستَقبَلَها التِّلميذُ في بَيتِه(٢٢).

موت يسوع

متى ٥٠–٤٨/٢٧ مر ٣٧–٣٦/١٥ لو ٤٦/٢٣

٢٨وبَعدَ ذلك، كانَ يَسوعُ يَعلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ قد ٱنتَهى(٢٣)، فلِكَي يَتِمَّ الكِتاب، قالَ: «أَنا عَطشان»(٢٤). ٢٩وكانَ هُناكَ إِناءٌ مَملوءٌ خَلاًّ. فوَضَعوا إِسفَنجَةً مُبتَلَّةً بِالخَلِّ على ساقِ زوفى، وأَدنَوها مِن فَمِه. ٣٠فلَمَّا تَناوَلَ يسوعُ الخَلَّ قال: «تَمَّ كُلُّ شَيء» ثُمَّ حَنى رأسَهُ(٢٥) وأَسلَمَ الرُّوح(٢٦).

مز ٢٢/٦٩ و١٦/٢٢ يو ٣٩/٥

طعن جنب يسوع بالحربة

يو ٤/١٩ تث ٢٣/٢١ غل ١٣/٣

٣١وكانَ ذلكَ اليَومُ يَومَ التَّهيِئَة، فَسأَلَ اليَهودُ بيلاطُس أَن تُكسَّرَ سُوقُ المَصلوبين وتُنزَلَ أَجسادُهُم، لِئَلاَّ تَبقى على الصَّليبِ يَومَ السَّبت، لأَنَّ ذاكَ السَّبْتَ يَومٌ مُكرَّم(٢٧). ٣٢فجاءَ الجُنودُ فكَسَروا ساقَيِ(٢٨) الأَوَّلِ والآخَرِ اللَّذَينِ صُلِبا معَه. ٣٣أَمَّا يسوع فلَمَّا وَصَلوا إِلَيه ورأَوهُ قد مات، لَم يَكسِروا ساقَيه، ٣٤لكِنَّ واحِدًا مِنَ الجُنودِ طَعَنَه بِحَربَةٍ في جَنبِه، فخَرَجَ لِوَقتِه دَمٌ وماء(٢٩). ٣٥والَّذي رأَى شَهِد، وشَهادَتُه صَحيحة(٣٠)، وذاكَ يَعلَمُ أَنَّه يَقولُ الحَقّ(٣١) لِتُؤمِنوا أَنتُم أَيضًا. ٣٦فقَد كانَ هذا لِيَتِمَّ الكِتاب:

يو ٣٩–٣٧/٧

(٢١) راجع ٤/٢.

(٢٢) يعهد يسوع بحماية أمّه إلى التلميذ الذي أحبّه، مُبديًا له بذلك علامة سامية لثقته به. لقد حاول المفسّرون إمعان النظر في فحوى هذا الوضع الناشئ، فرأت الكنيسة الكاثوليكية في ذلك أمومة مريم الروحية للمؤمنين الممثَّلين هنا في شخص التلميذ الحبيب.

(٢٣) أي العمل الذي عهد إليه بالقيام به (٣٤/٤ و٣٨/٦ و٤/١٧ و١/١٣)، ولذلك تمّ أيضًا الكتاب المقدّس الذي أنبأ به.

(٢٤) راجع مز ٢٢/٦٩ و١٦/٢٢.

(٢٥) ان استعمال الفعل في صيغة المعلوم يشير إلى سيطرة على النفس يتميّز بها يسوع حتى النهاية في القيام برسالته (راجع ١٨/١٠).

(٢٦) مع أن يوحنا يضع هبة الروح للكنيسة في أثناء تراني الفصح (٢٢/٢٠)، فلربّما أراد أن يوحي بأن يسوع لا يستطيع أن يوصل الروح إلى العالم إلّا بموته (٣٩/٧ و٧–٥/١٦).

(٢٧) للعمل بما ورد في تث ٢٣–٢٢/٢١.

(٢٨) تعجيلاً للموت.

(٢٩) لهذه الظاهرة تفسير طبيعي، فقد يسيل الدم أيضًا لوقته بعد الموت، ويكون الماء نتيجة سيلان غِشائي. وجاء في تقليد للربّانيين ان جسم الإنسان مركّب من الماء والدم، فيكون سيلان هذين العنصرين إشارة إلى حقيقة الموت. أمّا يوحنا فإنّه يعدّ هذا الأمر علامة لهبة الروح (راجع الماء / الروح في ١٤/٤ و٣٩–٣٨/٧ و٣/٥، والدم / الحياة الأبدية في ٥٥–٥١/٦. وفي المعنى نفسه، راجع أيضًا ١ يو ٨–٦/٥). ويتجاوز كثير من المفسّرين هذا الحد ويرون في الأمر رمزية أسرارية: الماء يساوي المعمودية، والدم يساوي الافخارستيا. ومنهم من يرى هنا ولادة الكنيسة، حواء الجديدة، من جَنْب آدم الجديد المفتوح.

(٣٠) «الشاهد» هو الذي يعلم بالحدث علمًا مباشرًا والذي يستخلص منه معناه العميق (راجع ٧/١ و١١/٣ و٢٧–٢٦/١٥). المقصود هو، على ما يبدو، التلميذ الحبيب (٢٧–٢٦/١٩) وشهادته هي أساس التقليد اليوحناوي (٢٤/٢١).

(٣١) وَفقًا لما ورد في العُرف اليهودي (٣١/٥ و١٣/٨)، يشير يوحنا إلى تدخّل شاهد ثانٍ يعترف بصحة الشاهد الأول المطلقة ويُثبتها. ولا شك أن المقصود هو المسيح المجيد (كثيرًا ما يدلّ يوحنا عليه بالضمير اليوناني المفخّم «ذاك» (٢٨/٣ و٣٠ و١١/٧ و٢٨/٩ و١ يو ٦/٢ و٣/٣

«لن يُكسَرَ له عَظْم»(٣٢).

خر ١٢/٤٦ مز ٣٤/٢١ زك ١٢/١٠

٣٧ووَرَدَ أيضًا في آيةٍ أُخرى مِنَ الكِتاب: «سَيَنظُرونَ إلى مَن طَعَنوا»(٣٣).

دفن يسوع

متى ٢٧/٥٧–٦٠ مر ١٥/٤٢–٤٦ لو ٢٣/٥٠–٥٤

٣٨وبَعدَ ذٰلِكَ جاءَ يوسُفُ الرَّاميّ، وكانَ تِلميذًا لِيَسوعَ يُخْفي أَمرَهُ خَوفًا مِنَ اليَهود، فسأَلَ بيلاطُسَ أَن يأخُذَ جُثْمانَ يَسوع، فأَذِنَ له بيلاطُس. فجاءَ فأَخَذَ جُثْمانَه. ٣٩وجاءَ (يو ٣/١) نيقوديمُس أَيضًا، وهوَ الَّذي ذَهَبَ إِلى يَسوعَ لَيلاً مِن قَبلُ(٣٤)، وكانَ مَعه خَليطٌ مِنَ المُرِّ والعودِ(٣٥) مِقدارُه نَحوُ مِائةِ دِرهَم. (يو ٧/٥٠ و١١/٤٤) ٤٠فحَمَلوا جُثْمانَ يسوع ولَفُّوهُ بِلَفائِفَ مع الطِّيب، كما جَرَت عادةُ اليَهودِ في دَفنِ مَوتاهُم. ٤١وكانَ في المَوضِعِ الَّذي صُلِبَ فيهِ بُستان، وفي البُستانِ قَبرٌ جَديد لم يَكُنْ قد وُضِعَ فيهِ أَحَد. ٤٢وكانَ القَبرُ قَريبًا فَوضَعوا فيه يَسوع بِسَبَبِ تَهْيِئَةِ السَّبْتِ عِندَ اليَهود.

— ٨ —

القيامة

متى ٢٨/١–٨ مر ١٦/١–٨ لو ٢٤/١–١١٠

٢٠ ١وفي يَومِ الأَحَد جاءَت مَريَمُ المِجدَلِيَّةُ(١) إِلى القَبْرِ عِندَ الفَجْر، والظَّلامُ لم يَزَلْ مُخَيِّمًا، فرأَتِ الحَجَرَ قد أُزيلَ عنِ القَبْر. ٢فأَسرَعَت وجاءَت إِلى سِمْعانَ بُطرُس والتِّلميذِ الآخَرِ الَّذي أَحَبَّهُ يسوع، وقالَت لَهما: «أَخَذوا الرَّبَّ مِنَ القَبْرِ، ولا نَعلَمُ أَينَ وَضَعوه». (متى ٢٨/١٠ يو ١٨/١٥) ٣فخرَجَ بُطرُس والتِّلميذُ الآخَرُ وذَهَبا إِلى القَبْرِ ٤يُسرِعانِ السَّيْرَ مَعًا. ولٰكِنَّ التِّلميذَ الآخَرَ سَبَقَ بُطرُس، فوَصَلَ قَبلَه إِلى القَبْرِ ٥وٱنحَنى فأَبصَرَ اللَّفائِفَ(٢) مَمْدودة، ولكنَّه لَم يَدخُلْ. (لو ٢٤/١٢) ٦ثُمَّ وَصَلَ سِمْعانُ بُطرُس وكانَ يَتبَعُه، فدَخَلَ القَبْرَ فأَبصَرَ اللَّفائِفَ مَمْدودة، ٧والمِنديلَ الَّذي

و٥ و٧ و١٦ و٤/١٧). كما أن ليسوع الشهادة التي يشهدها الآب له، كذلك يعلم التلميذ الشاهد بأن المسيح الذي يرسله يؤيّده ويثبته (راجع ٥/٣١–٣٢ و٨/١٣–١٤). يعتقد بعض المفسّرين بأن المقصود هو شهادة الآب، ويظنّ بعضهم الآخر أننا أمام تعليق من الناشر يعترف فيه بصحة الشهادة التي يرويها.

(٣٢) يوفّق هذا الاستشهاد، على ما يبدو، بين نص مز ٣٤/٢١ (البار المتألم مَحميّ في المحنة) ونص خر ١٢/٤٦ (حَمَل الفصح): راجع ١/٢٩.

(٣٣) راجع زك ١٢/١٠: نكتشف مُنشئَ الأزمنة المشيحية في عبد مسكين مطعون (راجع ٣/١٤–١٥ و٨/٢٨ و١٢/٣٢). وستكون هذه الرؤية سعادة المؤمنين ودينونة الخاطئين (راجع رؤ ١/٧).

(٣٤) راجع ٣/١ و٧/٥٠.

(٣٥) «المرّ» صَمغ راتينجي عِطري يُستعمل لتحنيط الأموات (راجع متى ٢/١١)، و«العود» يُستعمل عطرًا (مثل ٧/١٧ ومز ٤٥/٩). مائة درهم، أي ٣٢,٧٠٠ كيلو.

(١) راجع ١٩/٢٥. يذكر الإزائيون عدّة نساء منهنّ «مريم المجدلية» (التي من قرية تقع على شاطئ بحيرة طبريّة) (متى ٢٨/١ ومر ١٦/١ و٩ ولو ٢٤/١٠)، وهي حاضرة في الجلجلة (متى ٢٧/٥٦ و٦١ ومر ١٥/٤٠ و٤٧). ولربّما طابق لوقا بينها وبين الخاطئة التي مَسَحت قدمَي يسوع عند سمعان (لو ٨/٢).

(٢) تدل كلمة «أوثونيا»، إمّا على لفائف، وإمّا على قطعة كتان ثمينة تصلح لدفن الأموات.

كانَ حَولَ رَأسِهِ غَيرَ مَمْدودٍ معَ اللَّفائِف، بل على شكْلِ طَوْقٍ خِلافًا لَها، وكان كُلُّ ذلك في مَكانِه. [٨]حينَئِذٍ دخَلَ أَيضًا التِّلميذُ الآخَرُ وقَد وَصَلَ قَبلَه إِلى القَبْر، فرَأَى وآمَنَ[٣]. [٩]ذلك بِأَنَّهُما لم يكونا قد فهِما ما وَرَدَ في الكِتاب[٤] مِن أَنَّه يَجِبُ أَن يَقومَ مِن بَينِ الأَموات. [١٠]ثُمَّ رَجَعَ التِّلميذانِ إِلى بَيتِهِما.

يو ١١/٤٤ — يو ١٩/٤٠ — يو ٥/٣٩ و١٤/٢٦

ترائي يسوع لمريم المجدلية

متى ٢٨/٩-١٠ — مر ١٦/٩-١١

[١١]أَمَّا مَريم، فكانَت واقِفَةً عِندَ مَدخَلِ القَبْرِ تَبْكي. فَانحَنَت نَحوَ القَبرِ وهِيَ تَبكي، [١٢]فرأَت مَلاكَينِ في ثِيابٍ بِيضٍ جالِسَينِ حَيثُ وُضِعَ جُثْمانُ يسوع، أَحَدُهما عِندَ الرأس، والآخَرُ عِندَ القَدَمَين[٥]. [١٣]فقالا لَها: «لِماذا تَبكينَ أَيَّتُها المَرأَة؟» فأَجابَتْهما: «أَخَذوا رَبِّي، ولا أَدْري أَينَ وَضعوه». [١٤]قالَت هذا ثُمَّ ٱلتَفَتَت إِلى الوَراء، فرأَت يسوعَ واقِفًا، ولَم تَعلَمْ أَنَّه يَسوع. [١٥]فقالَ لَها يسوع: «لِماذا تَبْكينَ، أَيَّتُها المَرأَة، وعَمَّن تَبحَثين؟» فظَنَّت أَنَّه البُستانيّ فقالَت له: «سيِّدي، إِذا كُنتَ أَنتَ قد ذَهَبتَ بِه، فقُلْ لي أَينَ وَضَعتَه، وأَنا آخُذُه». [١٦]فقالَ لها يسوع: «مَريَم!» فَٱلتَفَتَت[٦] وقالَت له بِالعِبرِيَّة: «رابُّوني!» أَي: يا مُعلِّم. [١٧]فقالَ لها يسوع: «لا تُمسِكيني[٧]، إِنِّي لم أَصعَدْ بَعدُ إِلى أَبي، بلِ ٱذهَبي إِلى إِخوَتي[٨]، فقولي لَهم إِنِّي صاعِدٌ إِلى أَبي وأَبيكُم، وإِلهي وإِلهِكُم». [١٨]فجاءَت مَريَمُ المِجدَلِيَّة وأَخبَرَتِ التَّلاميذَ بِأَنَّها «قد رأَتِ الرَّبّ» وبِأَنَّه قالَ لَها ذاكَ الكَلام.

لو ٢٤/١٦ — مر ١٠/٥٠ — يو ١٢/٣٦

ترائي يسوع للتلاميذ ولتوما

مر ١٦/١٤-١٨ — لو ٢٤/٣٦-٤٩

[١٩]وفي مَساءِ ذٰلكَ اليَوم، يومِ الأَحد[٩]، كانَ التَّلاميذُ في دارٍ أُغْلِقَتْ أَبوابُها خَوفًا مِنَ اليَهود، فجاءَ يسوعُ[١٠] ووَقَفَ بَينَهم وقالَ لَهم: «السَّلامُ عَلَيكم!» [٢٠]قالَ ذلكَ،

لو ٢٤/١٦ — يو ١٦/١٦ و١٧/١٨

(٣) خلافًا لما فعلت مريم، يرى التلميذ في وجود القبر فارغًا واللفائف ممدودةً علامة حملته على الاعتراف، في الإيمان، بقيامة يسوع.

(٤) سيمكّن الرجوع إلى الكتب المقدسة من تحديد حدث قيامة يسوع وتفسيره (راجع ١ قور ١٥/٤ ورسل ٢/٢٤-٣١ و١٣/٣٢-٣٧ ولو ٢٤/٢٧ و٤٤-٤٦).

(٥) «الملاكان» جالسان على طرفَي المقعد الذي وُضع عليه الجثمان. يَحفظ يوحنا عنصرًا من عناصر التقليد الإزائي، ولكن بدون التوقّف عنده (راجع متى ٢٨/٢ و٥ ولو ٢٤/٢٣ ومر ١٦/٥). يدور الكلام في مر ١٦/٥ على شاب، بدلَ الملاك.

(٦) أو «فعرفته».

(٧) أو «لا تلمسيني» وهي ترجمة أقلّ ترجيحًا. يريد يسوع أن يعبّر لمريم عن ان التغيير الذي تمّ فيه بالنظر إلى انتقاله إلى الآب سيؤدي إلى نوع جديد من العلاقات (راجع ١٦/٥-٧ و٢٠-٢٣ و١٤/٢٨).

(٨) إلى الآن تكلّم يسوع على الله مسمّيًا أباه «أبيتي». وها إنه يتكلّم اليوم للمرّة الأولى، مع المحافظة على التمييز، على أبوّة الله للتلاميذ الذين يسمّيهم أيضًا «اخوته» (متى ٢٨/١٠). وهذه التعابير تشير إلى العهد الجديد الذي يشترك فيه التلاميذ بحكم صلتهم بيسوع الذي دخل مجد الآب (١/١٢ و١ يو ٣/١-٢).

(٩) نشعر بالمسيح حاضرًا بين التلاميذ المجتمعين مساء يوم الأحد.

(١٠) راجع ١٤/٣ و١٨-١٩ و١٦/١٦ و١/٩ ورؤ ١/٧. لن يكفّ المسيح القائم من الموت عن المجيء والقيام بين خاصته (راجع متى ١٨/٢٠ و٢٨/٢٠).

متى ١٩/٢٨ مر ١٦/١٥ لو ٢٤/٤٧ رسل ١/٨

وأراهم يَدَيهِ وجَنبَه(١١) ففَرِحَ التَّلاميذُ لِمُشاهَدَتِهم الرَّبّ(١٢). ٢١فقالَ لَهم ثانيةً: «السَّلامُ علَيكم! كما أَرسَلَني الآب أُرسِلُكم أَنا أَيضًا»(١٣). ٢٢قالَ هذا ونَفَخَ فيهم(١٤) وقالَ لَهم: «خُذوا الرُّوحَ القُدُس. ٢٣مَن غَفَرتُم لَهم خَطاياهم تُغفَرُ لَهم، ومَن أَمسَكتُم عليهِم الغُفْران يُمسَكُ علَيهِم»(١٥).

متى ١٦/١٩ و١٨/١٨ يو ١١/١٦ و١٤/٥

٢٤على أَنَّ توما أَحَدَ الاثنَيْ عَشَر، ويُقالُ له التَّوأَم(١٦)، لم يَكُنْ مَعَهم حِينَ جاءَ يسوع. ٢٥فقالَ لَه سائِرُ التَّلاميذ: «رأَينا الرَّبّ». فقالَ لهم: «إِذا لم أُبصِرْ أَثَرَ المِسمارَينِ في يَدَيهِ، وأَضَعْ إِصبَعي في مَكانِ المِسمارَين، ويدي في جَنْبِه، لن أُومِن». ٢٦وبَعدَ ثَمانِيَةِ أَيَّامٍ كانَ التَّلاميذُ في البَيتِ مَرَّةً أُخْرى، وكانَ توما معَهم. فجاءَ يسوعُ والأَبوابُ مُغلَقَة، فوَقَفَ بَينَهم وقال: «السَّلامُ علَيكم»! ٢٧ثُمَّ قالَ لِتوما: «هاتِ إِصبَعَكَ إِلى هُنا فَانظُرْ يَدَيَّ، وهاتِ يَدَكَ فضَعْها في جَنْبي، ولا تكُنْ غَيرَ مُؤمِنٍ بل كُنْ مُؤمِنًا». ٢٨أَجابَه توما: «رَبِّي وإِلهي!»(١٧) ٢٩فقالَ له يسوع: «أَلأَنَّكَ رَأَيتَني آمَنتَ؟ طوبى لِلَّذينَ يؤمِنونَ ولَم يَرَوا»(١٨).

يو ١٤/٢٧ و١٩/٣٤ — يو ٤/٤٨

٣٠وأَتى(١٩) يسوعُ أَمامَ التَّلاميذ بِآياتٍ أُخرى كثيرة لم تُكتَبْ في هٰذا الكِتاب، ٣١وإِنَّما كُتِبَت هذه لِتُؤمِنوا(٢٠) بِأَنَّ يسوعَ هو المسيحُ ابنُ الله، ولِتَكونَ لكم إِذا آمَنتُمُ الحَياةُ بِاسمِه(٢١).

يو ١٢/٣٧ — رسل ٣/١٦

(١١) المقصود هو التشديد على الصلة القائمة بين يسوع الذي تألّم وذاك الذي معهم للأبد (راجع عب ٢/١٨).

(١٢) ان لقاء المسيح القائم من الموت هو مصدر الفرح (راجع ١٥/١١ و١٦/٢٠-٢٤ و١٧/١٣ ومتى ٢٨/٨ ولو ٢٤/٤١ و٥٢).

(١٣) تنشأ رسالة التلاميذ عن حدث الفصح (راجع متى ٢٨/١٦-٢٠ ومر ١٦/١٥-٢٠ ولو ٢٤/٤٤-٤٩ ورسل ١٠/٧-٨)، لكن يوحنا يؤصّلها في مجمل رسالة يسوع (١٧/١٧-١٩).

(١٤) يذكّر الفعل اليوناني بخلق الإنسان في البدء (تك ٢/٧) ويوحي بأننا أمام خلق جديد، أمام قيامة حقيقية (حز ٣٧/٩ وروم ٤/١٧). سيكون الروح قوة الخلاص التي سيُظهرها التلاميذ بعد اليوم باتحادهم بيسوع (راجع ١٥/٢٦-٢٧ و١٧/١٧-١٩).

(١٥) ان الاختلاف في تفسير هذه الآية لا يدور حول طبيعة السلطان الذي تمنحه أقوال يسوع للتلاميذ (راجع متى ١٦/١٩ و١٨/١٨) بقدر ما يدور حول تحديد الذين يمارسون هذا السلطان. يعتقد التقليد الكاثوليكي والتقليد الأرثوذكسي بأن المقصود هم الكهنة. أمّا التقليد البروتستانتيّ فيعتقد بأن المقصود هو «الذي هو أداة الروح».

(١٦) راجع ١١/١٦ و١٤/٥ و٢١/٢.

(١٧) هذه آخر شهادة إيمان في الإنجيل، وهي تجمع بين لقبَي «رب» و«إله» (راجع ١/١ و١٨ وراجع روم ٩/٥).

(١٨) لا يقوم الإيمان بعد اليوم على العيان، بل على شهادة الذين عاينوا. وبهذا الإيمان يدخل المسيحيون في اتّحاد وثيق بالمسيح القائم من الموت (١٧/٢٠).

(١٩) لا شك ان هذه الخاتمة كانت خاتمة الإنجيل، وتتضمّن هدفه.

(٢٠) المقصود هو، بوجه خاص، التقدّم في الإيمان عند الذين تمّ انتماؤهم إلى جماعة المؤمنين. لكن الهدف التبشيري يبقى أمرًا محتملاً.

(٢١) يدور الإيمان في جوهره حول يسوع المعترَف به في منزلته ابن الله وفي رسالته لأنه المشيح، وهو يهب للذين يؤمنون حقًّا الحياة الأبدية بالاتحاد به (راجع ١/١٢-١٦ و٣/١٦، الخ).

– ملحق –

يسوع يتراءى لتلاميذه على شاطئ بحيرة طبرية

٢١ [١]وتراءى يسوعُ بَعدَئِذٍ(١) لِلتَّلاميذِ مَرَّةً أُخرى. وكانَ ذٰلكَ على شاطئِ بُحَيرَةِ طَبَرِيَّة. وتراءى لَهم على هٰذا النَّحْو(٢). [٢]كانَ قدِ اجتَمَعَ سِمْعانُ بُطرُس وتوما الَّذي يُقالُ له التَّوأَم ونَتَنائيل وهو مِن قانا الجَليل وَابنا زَبَدى وآخَرانِ مِن تَلاميذِه. [٣]فقالَ لَهم سِمعانُ بُطرُس: «أَنا ذاهِبٌ لِلصَّيد». فقالوا له: «ونَحنُ نَذهَبُ معَكَ». فخَرَجوا ورَكِبوا السَّفينَة، ولٰكِنَّهم لم يُصيبوا في تِلكَ اللَّيلَةِ شَيئًا.

[٤]فلَمَّا كانَ الفَجْر، وقَفَ يسوعُ على الشَّاطِئ، لٰكِنَّ التَّلاميذَ لم يَعرِفوا أَنَّه يسوع. [٥]فقالَ لَهم: «أَيُّها الفِتْيان، أَمعَكُم شَيءٌ مِنَ السَّمَك؟» أَجابوه: «لا». [٦]فقالَ لَهم: «أَلقُوا الشَّبَكَةَ إِلى يَمينِ السَّفينة تَجِدوا». فأَلقَوها، فإِذا هُم لا يَقدِرونَ على جَذْبِها، لِما فيها مِن سَمَكٍ كَثير. [٧]فقالَ التِّلميذُ الَّذي أَحبَّه يسوعُ لِبُطرُس: «إِنَّه الرَّبّ». فلَمَّا سَمِعَ سِمْعانُ بُطرُس أَنَّه الرَّبّ، اِئتَزَرَ بِثَوبِه، لِأَنَّه كانَ عُريانًا، وأَلقى بِنَفْسِه في البُحَيرة(٣). [٨]وأَقبَلَ التَّلاميذُ الآخَرونَ بِالسَّفينَة، يَجُرُّونَ الشَّبَكَةَ بِما فيها مِنَ السَّمَك، ولَم يَكونوا إِلَّا على بُعدِ نَحوِ مائَتَيْ ذِراعٍ مِنَ البَرّ(٤).

[٩]فلَمَّا نَزَلوا إِلى البَرّ أَبصَروا جَمْرًا مُتَّقِدًا علَيه سَمَكٌ، وخُبزًا. [١٠]فقالَ لَهم يسوع: «هاتوا مِن ذٰلكَ السَّمَكِ الَّذي أَصَبتُموه الآن». [١١]فصَعِدَ سِمْعانُ بُطرُس إِلى السَّفينَة، وجذَبَ الشَّبَكَةَ إِلى البَرّ، وقدِ امتَلأَت بِمِائَةٍ وثَلاثٍ وخَمسينَ سَمَكَةً مِنَ السَّمَكِ الكَبير، ولم تَتمزَّقِ الشَّبَكَةُ معَ هٰذا العَدَدِ الكَثير(٥). [١٢]فقالَ لهم يسوع: «تَعالَوا افْطُروا!» ولَم يَجرُؤْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاميذِ أَن يَسأَلَه: مَن أَنتَ؟ لِعِلمِهِم أَنَّه الرَّبّ. [١٣]فدَنا يسوع فأَخَذَ الخُبزَ وناوَلَهم، وفعَلَ مِثلَ ذٰلكَ في السَّمَك(٦). [١٤]تِلكَ المَرَّةُ الثَّالِثَةُ الَّتي تَراءى فيها

متى ٢٦/٣٢ و٢٨/٧ — لو ١١/١٦ و١٤/٥ — لو ٥/٤-١٠ — يو ٢٠/٨ — لو ٢٤/٤١-٤٣ — يو ٢٠/١٩-٢٣ و٢٠/٢٦-٢٩

(١) يظهر هذا الفصل الأخير، الوارد بعد خاتمة ٢٠/٣٠-٣١، بمظهر الملحق. ولا تزال مسألة مصدره موضوع نقاش. فإلى جانب ملامح يمتاز بها إنشاء يوحنا، نجد فيه عبارات ومفاهيم جديدة. قد يكون هذا الفصل تكملة أضافها بعض تلاميذ يوحنا، وقد يكون أولٰئك الذين أدخلوا الآيتين الأخيرتين، علمًا بأنّها تشكّلان إضافة يعترف بها جميع المفسّرين.

(٢) يحسن مقارنة هذه الرواية برواية الصيد العجائبي الوارد ذكره في لو ٥/١-١١، في مطلع خدمة يسوع الرسولية في الجليل.

(٣) ان التلميذ الذي أحبه يسوع (وهو أيضًا صورة التلميذ الحقيقي) هو أول من عرف الرب، كما ورد في ٢٠/٢-١٠، ونبّه بطرس فألقى بنفسه في المياه.

(٤) أقلّ من ١٠٠ متر بشيء يسير.

(٥) قد يرمز يوحنا إلى الكنيسة: فالتلاميذ، الذين يعملون بناء على كلام المسيح القائم من الموت، يباشرون العمل فيجمعون الناس من كل مكان في وحدة جماعة واحدة (يختلف يوحنا عن لوقا فيشير إلى أن الشبكة لم تتمزّق («لم تنشقّ»). أمّا في شأن الرقم ١٥٣، فقد ورد عند القديس هيرونيمس ان علماء الطبيعة الاقدمين كانوا يجعلون السمك ١٥٣ صنفًا: لعلّ شبكة الرسل ان تجمع جميع الأسر البشرية في الكنيسة الواحدة (راجع متى ١٣/٤٧-٥٠).

(٦) قد يكون في ذلك تلميح إلى تناول الافخارستيا (راجع ٦/١-١٣): فالتلاميذ يُدعَون ويشاركون في الطعام

يسوعُ لِتَلاميذِه بعدَ قِيامَتِه مِن بَينِ الأَموات.

يسوع يجعل بطرس راعي الخراف

[١٥]وبَعدَ أَن فَطَروا قالَ يسوعُ لِسِمْعانَ بُطرُس[(٧)]: «يا سِمعانُ بنَ يونا، أَتُحِبُّني أَكثَرَ مِمَّا يُحِبُّني هؤُلاء؟» قالَ لَه: «نَعم يا رَبّ، أَنتَ تَعلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا شَديدًا[(٨)]». قالَ له: «إِرْعَ حُمْلاني»[(٩)]. [١٦]قالَ له مَرَّةً ثانية: «يا سِمْعانُ بنَ يونا، أَتُحِبُّني؟» قالَ له: «نَعم، يا ربّ، أَنتَ تَعلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا شديدًا». قالَ له: «إِسْهَرْ على خِرافي». [١٧]قالَ له ثالِثَةً: «يا سِمْعانُ بنَ يونا، أَتُحِبُّني حُبًّا شديدًا؟» فحَزِنَ بُطرُس لِأَنَّه قالَ له في المَرَّةِ الثَّالِثَة: أَتُحِبُّني حُبًّا شَديدًا؟ فقالَ: «يا رَبّ، أنتَ تَعلَمُ كُلَّ شَيء، أَنتَ تَعلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا شَديدًا». قالَ له: «إِرْعَ خِرافي. [١٨]الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ شابًّا، كُنتَ تَشُدُّ الزُّنَّارَ بِنَفْسِكَ، وتَسيرُ إِلى حَيثُ تشاء. فإِذا صِرتَ شَيخًا بَسَطتَ يَدَيكَ، وشَدَّ غَيرُكَ لَكَ الزُّنَّار، ومَضى بِكَ إِلى حَيثُ لا تَشاء» [١٩]قالَ ذٰلِكَ مُشيرًا إِلى المِيتَةِ الَّتي سَيُمَجِّدُ بِها الله[(١٠)]. ثُمَّ قالَ له: «اِتبَعْني!».

يو ١٣/٣٧-٣٨ و ١٨/١٧ و١٨/٢٥-٢٧ متى ١٦/٣٧-٣٩ يو ٦/٦٨ لو ٢٢/٣١-٣٢

يو ١٢/٣٣ و١٣/٣١

يسوع والتلميذ الحبيب

[٢٠]فالتَفَتَ بُطرُس، فرأَى التِّلميذَ الَّذي أَحَبَّهُ يسوعُ يَتبَعُهما، ذاكَ الَّذي مالَ على صَدرِ يسوعَ في أَثناءِ العشاء وقالَ له: «يا ربّ، مَنِ الَّذي يُسلِمُكَ؟» [٢١]فلَمَّا رآهُ بُطرس قالَ لِيسوع: «يا ربّ، وهذا ما شأنُه؟» [٢٢]قالَ لَه يسوع: «لو شِئتُ أَن يَبْقى إِلى أَن آتي[(١١)]، فما لَكَ وذلك؟ أَمَّا أَنتَ فَآتَبَعْني»[(١٢)]. [٢٣]فشاعَ بَينَ الإِخوَةِ هذا القول: إِنَّ ذٰلِكَ التِّلميذَ لَن يَموت، مَعَ أَنَّ يسوعَ لَم يَقُلْ له إِنَّه لَن يَموت، بل قالَ له: لو شِئتُ أَن يَبْقى إِلى أَن آتي، فما لكَ وذٰلك؟

يو ١٧/١ و١٣/٣٦ يو ١٣/٢٥

الذي يقدّمه لهم المسيح القائم من الموت.

(٧) لا شك ان في تكرار الكلام نفسه تذكيرًا بتصريحات بطرس الحماسية (١٣/٣٧ ومتى ٢٦/٣٠-٣٥ ومر ١٤/٢٦-٣١ ولو ٢٢/٣١-٣٤) وبإنكاره ثلاث مرّات (١٣/٣٨ و١٨/١٧ و٢٥-٢٧).

(٨) يعترف بطرس بحبّه من غير أن يدّعي التفوّق على غيره، ويستند إلى معرفة المسيح ما في القلوب.

(٩) يسوع هو، في آنٍ واحد، مُرسل الآب والراعي الوحيد (راجع ١٠/١٤-١٦). وبناءً على المحبة التي يعترف بها بطرس ويحيشها، يعهد إليه بالمهمة الرعوية لقطيعه (راجع ١٠/١-١٦)، وكما أن رسالة الرسل لا تتّخذ معناها إلّا بارتباطها برسالة الابن المتجسّد (١٧/١٧ و٢٠/٢١)، كذلك تتّصل المهمة الرعويّة بمهمّته (متى ١٠/٦ ورسل ٢٠/٢٨-٢٩ و١ بط ٥/١-٤). وتظهر هنا المحبة التامّة للمسيح شرطًا لمثل هذه المسؤولية، وسيكون هو مصدرها.

ولقد وصلت الكنيسة الكاثوليكية شيئًا فشيئًا، باعتمادها على هذا النص خاصة، إلى عقيدة عمل المجلس الرسولي والبابا الذي يرأسه (راجع متى ١٦/١٧-١٩ ولو ٢٢/٣١-٣٢).

(١٠) ستنتهي حياة بطرس بالعذاب، ولكنه سيتقبّله فيمجّد الله هو أيضًا (راجع ١٢/٣٣ و١٣/٣٦). عن الصلة بين الموت والمجد، راجع ١٣/٣١ و٣٦ و١٢/٢٠-٢٣ و٣٣. من الراجح أن «بسط اليدين» يدل على الصليب.

(١١) أي إلى مجيء المسيح (راجع العبارة التي كانت تختم الاحتفال بالافخارستيا (١ قور ١١/٢٦) والتي ينتهي بها سفر الرؤيا أيضًا (رؤ ٢٢/٧ و١٢ و١٧ و٢٠).

(١٢) تبقى الجملة غامضة وسوف يُساء فهمها: لقد تعني أنّ على بطرس أن يتمسّك برسالته غير مبالٍ بما لم يوضح، وقد تعني أيضًا ان التلميذ الحبيب، وهو الذي فاق الجميع في إدراكه لسرّ المسيح، سيبقى حاضرًا في الكنيسة بالشهادة المُثبَتة في هذا الكتاب.

الخاتمة

[٢٤]وهٰذا التِّلميذُ هو الَّذي يَشهَدُ بِهٰذِه الأُمور وهو الَّذي كَتَبَها، ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّ شَهادَتَه صادِقَة[(١٣)].

[٢٥]وهُناكَ أُمورٌ أُخرى كَثيرةٌ أَتى بِها يسوع، لو كُتِبَت واحِدًا واحِدًا، لَحَسِبتُ أَنَّ الدُّنيا نَفْسَها لا تَسَعُ الأَسفارَ الَّتي تُدَوَّنُ فيها[(١٤)].

(١٣) ان الجماعة التي دوّنت هذا الإنجيل ترى فيه شهادة دائمة وموافقة للحاضر أتى بها التلميذ الحبيب.

(١٤) لا يروي الإنجيل المدوّن كل ما قام به يسوع من نشاط. فعلى الإنسان المؤمن أن يعود إلى المسيح نفسه.

أعمال الرسل

مدخل

ان سفر اعمال الرسل ، شأن الانجيل الثالث ، من تأليف لوقا ، رفيق بولس ، وقد روى فيه أحداثًا عرفها معرفة جيّدة. ومؤلّفه «الرسولي» هذا جزء من الكتب المقدسة ، فهو اذًا قاعدة حق وإيمان. ذلك كان اعتقاد الكنيسة في جملتها نحو السنة ٢٠٠. على كل حال ، نرى أن المسيحيين أخذوا ، منذ القرن الرابع الى أبعد حد ، يقرأون اعمال الرسل في أثناء القدّاس في زمن الفصح. ولا شك انّ هذه القراءة قد أنارت ايمان الكنيسة في القرون الأولى. فأنعشت حياة المسيحيين من المعمودية الى الاستشهاد ، وكان «اسطفانس ، أحد السبعة» ، أوّل من بذل حياته شهيدًا. وكانت الجماعة المسيحية الأولى مثالاً استوحت منه الحياة الرهبانية في نشأتها. ولم تظهر فيما بعد حركات اصلاحية او رسولية إلاّ وفيها ، الى جانب نداءات الانجيل والقديس بولس ، حنين الى «الحياة الرسولية» ، كما أوحى بها سفر اعمال الرسل.

النصّ

من أراد ان يطالع مولّفًا قديمًا ، وجب عليه أن يُثبت نصّه ، والحال أنّ إثبات نص اعمال الرسل مسألة معقّدة. فمعظم نسخ هذا النصّ تبدو في صيغتين رئيسيتين: النصّ المسمّى «السوري» او «الانطاكي» ، والنصّ المسمّى «المصري» أو «الاسكندري». ومع ذلك ، فلا مانع من جمعهما تحت اسم «النصّ الشائع» لشدّة التقارب بينهما ، اذا قورنا بصيغة ثالثة تُسمّى «الغربية». ويبدو أن هذه القراءات «الغربية» المختلفة لا تمثّل عمومًا نصّ اعمال الرسل الأصلي. غير أن قِدَمها وانتشارَها في الشرق والغرب أمران بارزان ، وكذلك فائدتها التاريخية واللاهوتية.

الناحية الأدبية في اعمال الرسل

انّ ما في سفر اعمال الرسل من وحدة لغوية وفكرية أكيدة لا يحول دون انطوائه على قسمين يختلفان في نسقهما. يبدو القسم الأول (١-١٢ او ١٥) مجموعة أجزاؤها متتابعة أكثر منها مركّبة. الاشارات الزمنية فيه نادرة ، واللغة ذات صيغة ساميّة ، والفكر كثيرًا ما يرتدي طابعًا قديمًا. أمّا القسم الثاني (١٣ و١٦-٢٨) ، فيبدو ، خلافًا للجزء الأول ، في لحمة متّصلة وفي مجموعة أشدّ تنظيمًا ، تكثُر فيه الاشارات الزمنية وتزداد اللغة اليونانية سلامة. تنتقل فيه الرواية أربع مرّات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلّم في صيغة الجمع.

انّ الوحدات الأدبية التي على شيء من الطول والتي يمكن التنبّه لها في الكتاب هي إمّا رواية رحلات رسولية (٢/١-٤١ و٨/٤-٤٠ و٩/٣٢-١١/١٨ و١٣/١-٢١/٢٦) وإمّا رواية دعاوى (٣/١-٤/٣١ و٥/١٧-٤٢ و٦/٨-٨/١٢ و١٢/١-٧ و٢١/٢٧-٢٦/٣٢) تستأنف آخر واحدة منها برواية رحلة طويلة (٢٦-٢٨). واصغر الوحدات الأدبية التي يكتشفها النقد في هذه المجموعات ومجملها مجموعات مركّبة هي من نوعَين رئيسيَّين: الروايات والخُطب.

الروايات، سواء تخلّلها حوار ام لم يتخلّلها، متنوّعة جدًا، وفيها للخوارق حظ كبير. والموجزات او المشاهد الاجمالية التي يخصّ بها القسمُ الأول من الكتاب كنيسة اورشليم هي أيضًا من النوع الروائي، ويمكن ان تُضاف اليها أقوال قصيرة عامّة ترصّع بعدئذٍ الكتاب كلّه (٦/٧ و٩/٣١ و١٦/٥ و١٩/١٠ و٢٠ الخ).

والخُطَب أيضًا لا تقلّ عن الروايات تنوّعًا.

لا شكّ ان واضع سفر اعمال الرسل قد استعمل بعض المراجع، فالأدلّة على ذلك كثيرة. لكن هل كانت هذه المراجع مراجع مخطوطة أم شفهيّة؟ لربما كانت من كلا النوعين. على كل حال، لا بدّ من انها كانت على شيء من التنظيم والشأن، يرجح انها تفيدنا عن الاختلاف بين قِسْمَي الكتاب، رغمَ ما فيه من عملٍ إنشائي تشهد على أهميته وحدة الكتاب الأدبية. انه من العسير لسوء الحظ ان نعزل تلك المراجع ونحدّدها على وجه أكيد، حتى في أمر «يوميات السَفَر» التي تدل فيها صيغة «نحن» على وجود تلك المراجع، من دون ان تمكّننا من رسم حدودها بدقّة.

ولكن نرى بأكثر من السهولة كيف نشأت تلك المراجع بالنسبة الى حياة الكنيسة القديمة. كانت كل كنيسة تحفظ ذكريات انشائها وتاريخها (راجع ١ تس ١/٦ و٢/١ و١ قور ٢/١-١٥ و٣/٥-٦) وتعرف كيف جرت بعض الأحداث في حياة مؤسّسها (١ تس ٢/٢ و٣/١-٢ و٢ قور ١١/٢٢-١٢/١٠ وغل ١/١٥-٣/١٤ وعب ١٣/٧). وكانت تلك الأخبار تنتقل من كنيسة الى كنيسة (١ تس ١/٨ و٢/١٤ و١ قور ١٦/١ و٢ قور ٨/٥ وغل ١/١٣-٥٣ ورسل ١٤/٢٧ و١٥/٣-٤ الخ). ولا شكّ ان بعضِ المراكز الهامّة كأورشليم وانطاكية كانت تحفظ، أكثر من غيرها، ذلك النوع من الأخبار خطًّا او مشافهة.

واخيرًا فاذا كان صاحب «يوميات السفر» ومؤلف سفر اعمال الرسل رجلاً واحدًا، فقد كان له، وهو رفيق بولس، ذكريات خاصة به.

التاريخ

ومهما يكن من أمر مراجع سفر اعمال الرسل، فإنه يمكننا، بل يجب علينا أن نقدّر قيمته التاريخية، ابتداءً من قيمة الاطار الذي تَرِد فيها الروايات والخُطَب. فمُعطيات التاريخ العام وعلم الآثار من جهة، والأخبار التي يقدّمها لنا العهد الجديد من جهة أخرى، ولا سيّما رسائل بولس، تمكّننا، اذا قارنّا بينها، من تقدير صحّة هذا الاطار وبعض التفاصيل. ان نتائج هذا الفحص تؤيّد صحّة سفر اعمال الرسل اكثر ممّا تخالفه وتمكّننا بذلك من اقامة موادّ تسلسل زمني ثابت لنشأة المسيحية ولحياة بولس ورسائله. ان هذه الحالة تدعو المؤرّخ الى ابلاء ثقته، قبل ايّ بحث كان،

بأخبار الكتاب الكثيرة. واذا أراد ان يقيّمها، وجب عليه ان يكتفي بطرق النقد الداخلي المحض، لعدم توفّر طرق التحقيق الخارجي.

وقد يكتشف هذا النقد، هنا وهناك، بعض آثار التنافر او التوتّر في الروايات، ويبدو انها صادرة، إمّا عن ارتياب او نقص في ما لدى المؤلّف من الأخبار، وإمّا عن قصْد حمله على تحوير او تفسير الأخبار التي حصل عليها من المراجع. ومعقولية الروايات تشكّل مقياسًا آخر، ولكنه خطير الاستعمال، لأن الاعتبارات التي يأخذ بها ليست كلها من النوع التاريخي. فأصعب المسائل هي مسألة الخوارق ولا سيّما روايات المعجزات. اجل، انه من الممكن، لا بل من الأرجح، حينًا بعد آخر، ان المؤلّف او مراجعه قد بالغت في هذا الجانب من رواية بعض الأحداث. ولكن يجب على النقد ألاّ يَنسى انّ المعجزات كانت ذات شأن هام في المسيحية القديمة (روم ١٥/١٨ و٢ قور ١٢/١٢ وعب ٢/٤). في هذه الأحوال، وفضلاً عن اهتداء بولس، فإن سفر اعمال الرسل يرسم صورة لأمور حقيقية تثبتها شواهد أخرى.

ان تاريخيّة الخُطب في سفر اعمال الرسل تطرح مسائل أشدّ تعقّدًا من مسائل الاقسام الروائية. فلا يخفى على أحد أن المؤرخين القدماء كانوا يعدّون امرًا طبيعيًّا أن يؤلّفوا، بكثير او قليل من التصرّف، ما يجعلون من الخطب على ألسنة الأشخاص الذين يتكلّمون عليهم. ان قِصَر اكثر خطب اعمال الرسل لا يسمح بأن نرى فيها خطبًا مختزلة او ذكريات حُفظت بكاملها. فهناك أمور غير معقولة او وجوه شبه في اللغة والتفكير بين الخطب والروايات، تدلّ على تدخّل المؤلّف في انشاء الخُطب. لكنّ هذه الملاحظات لا تجيز لنا ان ننكر عليها كل قيمة وثائقية. فهناك أسباب وجيهة تحملنا على الاعتقاد على سبيل المثل أن البنية الاجمالية وبعض المواد التي تجدها في الخطب الرسولية او في خطاب بولس الى شيوخ أفسس (٢٠/١٨–٣٨) تعكس بأمانة مختلف أساليب اعلان البشارة المسيحية. أمّا سائر الخطب، فانها مقبولة على العموم، ولكنّ التقدير الصحيح لقيمتها التاريخية متوقّف الى حدٍ بعيد على الثقة المولاّة لاخبار المؤلّف ولا سيّما «ليوميات السفر».

وهناك ناحية أخيرة لسفر اعمال الرسل من جهة كونه وثيقة تاريخية لا بدّ من لفت النظر إليها، هي إغفاله بعض الأمور. فالكتاب على سبيل المثل لا يقول شيئًا في انشاء كنائس كثيرة يذكرها (١٣/٢٨) ولا يفوه بكلمة عمّا وقع من خلافات بين بولس وكنيسة قورنتس (١٩/١). فإغفال هذه الأمور وغيرها، أيًّا كانت اسبابه، يدل على ان اعمال الرسل ليست تاريخًا عامًّا للمسيحية القديمة ولا سيرة كاملة لبولس.

التفكير اللاهوتي في سفر اعمال الرسل

اذا قلنا ان سفر اعمال الرسل ليس إلاّ وثيقة تاريخية، ضللنا الطريق. انه يستنير بنور الايمان وهو يفسّر التاريخ الذي يرويه. فالخطب أولاً «تقرأ» على طريقتها التاريخ الماضي الذي تستحضره عندما تسنح الفرصة، او حتى هذا الحادث الحاضر او ذاك (٢/١٦–٢١ و٣٣ و١٤/١٠–١٢ و١١/١٧ الخ). لكنّ هذا التفسير في ضوء الايمان يبرز أيضًا في الأقسام الروائية التي يتدخّل فيها الله تدخّل عامل في الأحداث المروية، فهو يعمل عن يد ملاكه او روحه او عن يد المرسلين المسيحيين. إن نموّ

الكنائس من اعماله (٢/٤٧ و ١١/٢١ و ٢٣). ولذلك فالهدف التاريخي للكتاب مندمج في هدف ايماني بطريقة أكثر صراحةً مِمّا هي في الأناجيل. والمؤلِّف هو مؤرّخ شأن مؤرّخي اسرائيل القدماء، ولكنه مؤرّخ مؤمن. فمن اراد ان يتفهّمه، وجب عليه ان ينظر الى ايمانه ومحتوى ايمانه، اي تفكيره اللاهوتي. فهذا التفكير اللاهوتي حاضر في كل صفحة من صفحات الكتاب، ولكن جوهره وارد في الخطب ولا سيّما في الخطب الرسولية.

تاريخ الخلاص

ان اعلان البشارة المسيحية هي اعلان تاريخ خلاص صانعه الأكبر هو الله، الله الذي خلق الكون (١٧/٢٤ الخ) واختار اسرائيل (٣/٢٥ و١٣/١٧ الخ). فالعهد القديم هو في قلب تاريخ العالم وهو جزء من الانجيل على انه مرحلة أولى (١٣/١٧-٢٢ و٧/٢-٥٠) وزمن الصُوَر المسبقة (٧/٢٥) ولا سيّما زمن الموعد والنبوّات التي كانت تنبئ بالتدبير الالهي (٢/٢٣).

يبدأ زمن الاتمام (٣/١٨) حين «يُقيم» الله يسوع (٣/٢٢ و٢٦ و١٣/٢٣) ويتبنّى حياته وتبشيره ومعجزاته (١/٢٢ و٢/٢٢ و١٠/٣٦-٣٨). وآلام يسوع وموته تواصل اتمام التدبير الالهي، دون ان يعلم اليهود بذلك (٣/١٣). وعندما يُقيمُ الله يسوع من بين الأموات ويجعله «ربًّا ومسيحًا» (٢/٣٦) ويهب له الروح الموعود به (٢/٣٣)، يتمّ حينئذٍ «الوعد الذي وُعد به الآباء» (١٣/٢٢).

يوم الله هو هذا اليوم

في رأي سفر اعمال الرسل، ان ما يُرى وما يُسمع (٢/٣٣) منذ قيامة يسوع من بين الأموات يواصل اتمام النبوّات (٢/١٦-٢١ و١٣/٤٠ و١٥/١٥-١٨ و٢٨/٢٥-٢٧). والله لا يزال الفاعل الأكبر، وان أصبح يسوع غير منظور، فإنه لا يزال مع الله مركز الأحداث. فرسالته تستمرّ (٣/٢٦) وهو يُفيض الروح (٢/٣٣) الذي يُنعش حياة الكنيسة ويبشّر، بلسان بولس، «الشعب والوثنيين بالنور» (٢٦/٢٣).

يحسن بنا ان ننوّه بأن رواية «حاضر» تاريخ الخلاص هذه ليست من ابتكار مؤلِّف سفر اعمال الرسل، فاننا نجدها عند بولس. فالاهتمام الذي يوليه بولس لصليب وقيامة يسوع وفيه «مواعد الله لها هي نَعَم» (٢ قور ١/٢٠) يحمله على التفكير والعمل في نظره الى «حاضرٍ» (٢ قور ٦/٢) لا تزال الكتب تتمّ فيه، في الخلاص بالايمان على سبيل المثل (غل ٣/٦-٩ وروم ١/١٧ والفصل الرابع الخ). فإعلان البشارة، في نظره كما في نظر سفر أعمال الرسل، ما هي الاّ كلمة الله العاملة والمنتشرة (١ تس ٢/١٣ و ٢ تس ٣/١ وقول ١/٥-٦) والمؤيَّدة في صحتها بالآيات (روم ١٥/١٩ و ٢ قور ١٢/١٢). اهتداء بولس جزء من التدبير الإلهي (غل ١/١١ و١٥ الخ) وحياة الكنائس تبدو له تابعة لزمن يسوع (١ تس ٢/١٤).

كلمة الله و«مجالها»: نسق سفر اعمال الرسل

هذا «الحاضر» هو أولاً، في نظر سفر اعمال الرسل، زمن كلمة الله والبشارة والشهادة التي تُعلن

يسوع الذي قام من بين الأموات ربًّا ومسيحًا. واذا كان التلاميذ الاثنا عشر هم على وجه خاص الشهود الأولون على هذا الايمان (٢/١)، فاسطفانس وفيلبس وبرنابا وغيرهم، وعلى رأسهم بولس (٣١/١٣)، هم شركاء في هذا الاعلان للكلمة التي تدوّي حتى خاتمة الكتاب (٣٠/٢٨).

انّ سفر اعمال الرسل يتنبّه تنبّهًا ظاهرًا للمكان الجغرافي والبشري الذي تنتشر فيه تلك الكلمة. يبتدئ ظهور يسوع في انجيل لوقا في الناصرة وينتهي في اورشليم. وأمّا في سفر اعمال الرسل، فالانجيل ينطلق من اورشليم (٢-٥) فيصل الى اليهودية والسامرة (١/٨) ثم يبلغ فينيقية وقبرس وسورية (١٩/١١-٢٢)، ومنها ينطلق الى آسية الصغرى واليونان (١٣-١٨)، قبل ان يصل الى رومة (٢٨-٣٠). وهكذا تنتهي جولة الكلمة «الى أقاصي الأرض»، كما أرادها الذي قام من بين الأموات وكما سبقت صورتها يوم العنصرة (١٠/٢). واذا أُعلن الانجيل في كل مكان، فذلك أنه موجّه الى «جميع الناس» (٣١/١٧): الى اسرائيل أولاً (٣١/٢ و٢٥/٣-٢٦)، ثم الى الوثنيين. ان هذا الانتقال للانجيل والخلاص الى الوثنيين (٤٦/١٣) يوافق مشيئة الله (٣٩/٢ و٧/١٥-١١ و١٤) ومشيئة يسوع (٢١/٢٢) وهو الموضوع الرئيسي للكتاب. وما اهتداء قرنيليوس (١/١٠) وتبشير يونانيي انطاكية (١٩/١١) ورسالة برنابا وبولس (١/١٣) إلاّ المراحل الأولى لذلك الانتقال، وقد أُعيد الى بساط البحث في انطاكية واورشليم فثُبّت تثبيتًا قاطعًا (١/١٥). وبذلك استطاع بولس ان يُقدم على الرحلة الكبرى (٣٦/١٥) التي مكّنته، بدخوله السجن (٣٣/٢١-١٤/٢٨)، من حمل الانجيل، وفقًا لدعوته الخاصة، الى رومة عاصمة العالم الوثني (٣١/٢٨). ومهما يكن من التردّدات الهامشية، فالخطوط العريضة لتصميم سفر اعمال الرسل تظهر بوضوح في تلك المراحل الجغرافية والبشرية التي تدلّ على انتشار كلمة الله.

الكنائس والكنيسة وشعب الله

انضمّ المهتدون الى جماعات ما لبث سفر اعمال الرسل ان سمّاها كنائس (١١/٥ و٣٨/٧ و٢٦/١١). إنّ كثرة عدد هذه الكنائس لا تحول دون ان تشعر بأنها تسير على «طريقة الله» واحدة (٢/٩) يشير اعضاؤها بعضهم الى بعض، اينما وُجدوا، بالاسماء عينها، قبل أن يُطلق عليهم اسم المسيحيين في وقت لاحق (٢٦/١١ و٢٨/٢٦). فلا عجب ان أفضت كلمة كنيسة الى الدلالة على مجموعة الكنائس، «على كنيسة الله التي اقتناها بدمه الخاص» (٢٨/٢٠ و٣١/٩). على كل حال، فمن الواضح في نظر المؤلّف أن جميع المؤمنين يكوّنون شعب الله الوحيد الذي يجمع فيه الايمان بين المختونين وغير المختونين (١٤/١٥ و١٠/١٨) والذي يُنحّى عنه اليهود الذين «لا يُصغون» الى يسوع (٢٣/٣ و٤٦/١٣).

وهذا الشعب وهذه الكنائس هي ملك الله، فهي قريبة منه ومن الرب يسوع. فمن تعرّض للمسيحيين اساء الى يسوع نفسه (٥/٩)، ومن انتسب الى إحدى الجماعات انضمّ الى الرب (٤٧/٢ و١٤/٥ و٢٤/١١) الذي ينعش روحه حياة الكنائس ويرشدها (٨/١ و٣/٥-٤ و٩ و٣١/٩ و٢٨/١٥ و٢٨/٢٠ الخ).

الرسل والسبعة وبولس والأنبياء والشيوخ

تبرز في داخل الكنائس جماعات من المؤمنين تقوم بأعمال خاصّة. هذا قبل كل شيء شأنُ الرسل الاثني عشر (٢/١) حول بطرس (٣١/١ و١٤/٢ و٣/٥ و٢٩ و٣٢/٩ الخ و٧/١٥) ولهم في اورشليم وخارجها منزلة فريدة في نوعها، ويتجاوز دورهم (٣٣/٤–٣٧ و١٢/٥ و١٨ و٤٠ و٢٧/٩ الخ) رسالتهم الأساسية وهي ان يكونوا شهودًا (٨/١) وخدامًا للكلمة (٢/٦). ولا شكّ ان وجودهم في اورشليم، على الأقل في البدء، قد حمل تلك الجماعة الأولى الى حد بعيد على ان تكون مركزًا ومنظِّمًا (١٤/٨ و٣٢/٩ و١/١١ و٢٧–٣٠ و٢/١٥ و٣٦). فالرسل هم الذين أقاموا الشمامسة السبعة (١/٦)، بعد أن طغت عليهم الأعباء، فأرادوا ان يحفظوا أهمّها. ومن جهة أخرى، فيسوع نفسه عهد الى بولس برسالة، ان لم تكن على قدر رسالة الرسل (٣١/١٣)، فقد كانت مع ذلك أساسية فجعلت منه مؤسّسًا ومسؤولاً عن كنائس. أما الأنبياء فشأنهم يختلف كل الاختلاف عن الرسل، فليس الناس هم الذين «يقيمونهم»، بل الروح هو الذي يلهمهم، ويقومون بعمل مهمّ في حياة الكنائس.

يذكر سفر اعمال الرسل الشيوخ في سياق الكلام على الكنائس البولسية، فهو يقصد اشخاصًا «أقامهم» بولس (٢٣/١٤) للاضطّلاع بأعباء هذه الكنائس في غيابه (١٨/٢٠). ولمّا كانت الشواهد تنقصنا، فلا بأس ان نفترض وجود اصل وعمل مماثلَين لشيوخ اورشليم (٣٠/١١) الذين حول يعقوب (١٨/٢١ و١٧/١٢ و١٣/١٥).

فالكنيسة والكنائس التي يعرّفنا بها مؤلّف اعمال الرسل كان لها اذًا شيء من البنية. ولا يعني هذا أن «الاخوة» العاديين لم يكن لهم ايّ عمل كان سواء أكانوا أنبياء أم لا، فقد كانوا يشاركون في اختيارات هامة (١٥/١ و٣/٦ و١/١٣–٣ و٢٣/١٤)، ونرى على سبيل المثل ان مجمع اورشليم (٢٢/١٥–٢٣ و٢٨) يُختتم بقرار من الروح القدس «بإجماع من الكنيسة كلّها»: وقد يكون ذلك، في نظر المؤلّف، المثل الأعلى في ادارة الكنيسة، على مثال «المشاركة».

شريعة موسى والايمان بيسوع

هناك موضوع أخير من موضوعات التفكير اللاهوتي في سفر اعمال الرسل، لا بدّ من البحث فيه على حدة نظرًا لأهميته: كيف يرى المؤلّف الانتقال من اليهودية الى المسيحية، من الخلاص بالشريعة (١/١٥ و٥) الى الخلاص بالايمان والنعمة (٩/١٥ و١١)؟

أكّد بولس أمام الحاكم فيلكس، وان على سبيل المفارقة، انه باتّباعه «الطريقة» ولأنه مسيحي، لم يزل أمينًا لما يؤمن به اسرائيل ويرجوه (٢٢/٢٦). كان المهتدون الى المسيحية لا يعرضون مع ذلك عن احكام السنّة اليهودية (٤٦/٢) وعن الشريعة والختان. ولم يشذّ بطرس عن هذه القاعدة (٩/١١ و١٤). وكان اسطفانس اقلّ عَداءً للشريعة ممّا يظنّه خصومه (١٣/٦). وكان بولس نفسه يدّعي أنه محافظ أمين على الشريعة ويظهر نفسه كذلك (٢٦/٢١ و١٧/٢٢). وكانت الكنيسة اليهودية، مع انها الكنيسة، لا تزال غائصة غوصًا عميقًا في اليهودية. وسفر اعمال الرسل لا

ينتقد هذه الأحوال في حدّ ذاتها، فكأنّ في ذلك دليلاً على أنه يجدها طبيعية.

غير أن اسرائيل هذا، وقد أصبح المستفيد من المواعد في يسوع «الرب المسيح»، عليه ان ينفتح للأمم بطرق عملية لم يُوحِ بها يسوع ولا الله الى المؤمنين اليهود. فالله نفسه يتدخّل في اهتداء القُلّف الأولين، قرنيليوس وأنسبائه في قيصرية (١/١٠). فهو يكشف لبطرس ان مخالطة هؤلاء الناس المطهّرين بالايمان ومجالستهم الى المائدة لا يمكن ان تكونا لليهودي سبب «نجاسة» (٢٨/١٠ و٣٥). والكنيسة اليهودية المسيحية في اورشليم قد سلّمت بهذا الحدث ورحّبت به (١٨/١١)، ولكن بعض اعضائها فسّروه على أنه شذوذ عن القاعدة، فقد ارادوا بعد مدّة ان يفرضوا على اليونانيين المهتدين في انطاكية (٢٠/١١-٢١) الختان والشريعة كما تُفرض أمور ضرورية للخلاص (١/١٥ و٥). ولعلّ في ذلك وسيلة جذرية لحلّ المشاكل التي طرحها التعايش والجلوس الى مائدة واحدة بين اليهود وغير اليهود في الكنائس. ففي نظر مؤلّف سفر اعمال الرسل، ظهر حلّ هذه المشاكل حلاًّ تامًّا في قيصرية، وهو يصف الانتصار بارتياح ظاهر في اورشليم (٤/١٥-٢٩)، اجل، لقد تمّ هذا الانتصار بالتراضي (١٩/١٥)، علمًا بأن هذا التراضي ينقذ روح «المشاركة» في الكنيسة. ولكنّ الجوهر بقي سالمًا. فسواء كان ختان ام لا، لا يخلص المسيحيون إلاّ بالايمان وبنعمة الرب يسوع (٩/١٥ و١١).

فلأيّ سبب يبقى اليهودي المسيحي محافظًا على الختان والشريعة؟ لا يذكر المؤلّف شيئًا من ذلك، ولعلّه لم يطرح على نفسه هذا السؤال. وعلى كل، يبدو أنه لم يولِ هذا السؤال أهمية كبرى، لاعتقاده ان الخلاص، بعد ان رفض الانجيلَ معظمُ اليهود (٤٦/١٣)، معروض منذ اليوم للوثنيين خصوصًا، ان لم نقل لهم وحدهم (٢٨/٢٨-٣٠).

لِمَن ولماذا سفر اعمال الرسل؟

من هم القرّاء الذين قصدهم المؤلّف، وما هي الأسباب التي حملته على تأليف كتابه؟ لهذين السؤالين أهمية كبرى في سبيل تفهّم الناحية التاريخية والعقائدية من تأليف كتابه.

الراجح أن المؤلّف لم يستثنِ اليهود من حلقة قرّائه، فلعلّ في قلوب بعضهم وقعًا لموضوع إتمام الكتب ولما كان للمسيحيين المختونين من ولاء لليهودية. ولكنه من غير المحتمل ان يكون سفر اعمال الرسل موجّهًا خصوصًا الى قرّاء يهود، فالمؤلّف يفرط في تشديده على رفض اسرائيل للانجيل وعلى مسؤولية اليهود في موت يسوع (٢٣/٢ و١٣/٣-١٥ و٢٧/١٣-٢٩) وعلى العقبات التي اعترضت الرسالة المسيحية. فالرأي ان المقصودين هم قرّاء وثنيون رأي أشدّ قبولاً لأول وهلة، فلهم يُعرض الخلاص في آخر الأمر (٢٨/٢٨). وأما بولس، المرسَل المسيحي الرئيسي، فهو مواطن روماني منذ مولده (٣٧/١٦)، والحاكم الرومانية لا تنفكّ تعترف ببراءته (١٥/١٨). وذلك صواب، لأن «الطريقة» التي يبشّر بها ليست حركة سياسية ثورية (٧/١٧) ولا دينًا جديدًا غير شرعيّ (١٣/١٨). فاذا كان يُستبعد ان يكون سفر اعمال الرسل مرافعةً يراد بها الدفاع عن بولس أمام محكمة الامبراطور، فمن المعقول ان نعتقد ان المؤلّف وضع هذا الكتاب ظنًّا منه أنه قد يُفيد القرّاء الذين كانوا لا يزالون وثنيين.

وآخر الأمر ، اذا نظرنا الى محتوى الكتاب والى الايمان المعبَّر عنه بوضوح على وجه مطَّرد والى المسائل التي يتناولها الكتاب ، رأينا أن المؤلف يكتب قبل كل شيء الى قرّاء مسيحيين. أفيكون هدفه الاول ان يدافع عن مواقف بولس الرسولية تجاه اليهود المسيحيين؟ لو كان الأمر كذلك ، لحاوَلَ المؤلّف اخفاء ما كان للجيل المسيحي الأول من ولاء لليهودية من شأنه ان يزوّد اولئك الخصوم بالحجج. يبدو في الحقيقة أن اهتمامه الأساسي كان ايجابيًّا. فقد كتب أعمال الرسل ، كما كتب الانجيل ، لتعليم المسيحيين وبنيانهم. فلذلك روى كيف ان كلمة الله انتشرت ، الى اليوم الذي دوّنت فيه «بحريّة وبدون عقبة» حتى في رومة. وهو في تشديده على شأن الايمان يقاوم بعض النزعات اليهودية المحتملة ، وباحترامه لولاء المسيحيين المختونين للشعائر اليهودية يجرّد اخوتهم القُلْف من بعض اسباب انتقادهم لهم. فهو في الحقيقة رجل الوحدة والمشاركة ، يدعو الكنيسة الى ان تحيا ، بقيادة الروح القدس ، كما تحيا كنيسة اورشليم التي لم يكن لها سوى قلب واحد ونفس واحدة.

المؤلّف وتاريخ التأليف

من الممكن ، كما يدلّ هذا المدخل على الأمر ، ان نتكلّم طويلاً على سفر اعمال الرسل من دون ان نهتدي الى مؤلّفه ولا ان نذكر تاريخ تأليفه. لكنّ هٰذين السؤالين التقليديين لا بدّ ان يطرحهما من أراد ان يقيِّم هذا الكتاب ويحسن فهمه.

ان مؤلّف سفر اعمال الرسل هو مؤلف الانجيل الثالث. هذا أمر اقتنع به التقليد طوال القرون. يضاف إلى ذلك ان المقارنة بين مقدمتَي الكتابَين تقتضي هذه الوحدة : فالكتابان مرفوعان الى تاوفيلس (لو ١|٣ ورسل ١|١) ، وفي مقدِّمة اعمال الرسل تلميح الى الانجيل (رسل ١|١). ثم ان النظر في لغة المؤلّفين وأفكارهما يؤيّد هذه الوحدة تأييدًا شديدًا. ولكن من المؤلّف؟ إن وجود الأجزاء بصيغة «نحن» يوحي بأن المؤلف كان منتميًا الى بيئة بولس. يضاف إليه ان الاعتدال في ذلك الايحاء الذي يخصّه الكتاب برسالة بولس والتوافقَ الوثيق بين أفكار المؤلّف وأفكار بولس امران يدعواننا الى البحث عن هويّة المؤلف من هذه الجهة ، فيكون «لوقا الطبيب الحبيب» (قول ٤/١٤ وف ٢٤) المرشَّح الممكن الوحيد. ولكن هناك أمورًا لا بدّ من النظر فيها. فالتوافق بين أفكار سفر اعمال الرسل وأفكار بولس في رسائله يبقى ، على أقلّ تقدير ، غير أكيد في شؤون بعضها مهمّ كمعنى الرسالة على سبيل المثال (١٣/٣١) ومكانة الشريعة. وكذلك تأكيد سفر اعمال الرسل لبعض الأشياء او اهماله لغيرها يدعوان الى الدهش. فكيف يمكن رفيق لبولس ، معروف ، لما ورد في وثائق أخرى ، باهتمامه الشديد بمسألة اهتداء الوثنيين ، ان يسكت عن الأزمة الغلاطية؟ لا شكّ ان لهذه المسائل شأنها. ولكن هل يستنتج من ذلك أنه لا يمكن ان يكون مؤلف الانجيل الثالث وسفر اعمال الرسل رفيقًا لبولس وان اقتراح اسم لوقا مستبعد استبعادًا تامًّا؟ أقلّ ما يقال ان هذا الأمر قابل للبحث.

أمّا تاريخ تأليف الكتاب ، فهناك أمر واضح ، وهو أنه وُضع ، بحسب المقدّمة (١/١) ، بعد الانجيل الثالث. ان تحديد تاريخ محدَّد ظلّ مدّة طويلة مسألة بسيطة : فاذا كان المؤلّف لا يذكر شيئًا عن الخاتمة الرومانية لدعوى أفاض في رواية مرحلتها الفلسطينية ، فذلك بأنه لم يطّلع عليها ، لأنه وضع كتابه «سنتين» (٢٨/٣٠) بعد وصول بولس الى رومة ، اي في نحو ٦٢–٦٣ ، قبل نهاية

الدعوى. ومعنى ذلك ان انجيل لوقا ولا سيّما انجيل مرقس الذي قبله قد وُضعا في سنين قديمة لا يسلّم بها النقّاد على العموم. ومن جهة أخرى، لا نرى لماذا لم ينتظر المؤلّف انتهاء الدعوى (٢٨/٣٠) ليضع كتابه او ليُنهيه. فلا الحكم على بولس كان من شأنه ان يفاجئ القرّاء (٢٠/٢٢-٢٤ و ٢١/١١-١٤) ولا التبرئة (٢٦/٣٢). ان الانتباه، منذ وصول بولس الى رومة، يتحوّل من الدعوى ليعود الى موضوع المؤلَّف الرئيسي، ألا وهو اعلان الانجيل في رومة «في أقاصي الأرض» (٢٨/٣٠) عن يد الذي عُهد إليه بالشهادة في رومة كما في اورشليم (٢٣/١١). وهذا التفسير لخاتمة سفر اعمال الرسل لا يمكّن بعد ذلك من تحديد تاريخ لتأليفه. ولمّا كان نقّاد عصرنا يحدّدون تاريخ تأليف الانجيل الثالث فيما بعد السنة ٧٠، فهم يحدّدون تاريخ تأليف اعمال الرسل في نحو السنة ٨٠، في وقت ينقص او يزيد عشر سنوات.

حاليّة سفر اعمال الرسل

ان سفر اعمال الرسل هو من بعض الوجوه أشدّ أسفار العهد الجديد موافقةً لعصرنا، لأن الزمان والمكان اللذين فتحهما لكلمة الله لا يزالان مفتوحين أمام جميع المسيحيين، وسيبقيان مفتوحين حتى مجيء الرب يسوع (١/١١). فإن أحسَنَ «إخوة» اليوم قراءة مشتركة تتحلّى بالصبر، تعلّموا، او تعلّموا ثانية، أن عليهم دائمًا ان يكونوا معًا شهود الذي قام من بين الأموات «حتى أقاصي الارض»، في كنائس لا يحول تنوّعها دون تكوين شعب واحد لله. والروح القدس الذي يهبه الرب يسوع في هذه الأيام كما وهبه في الماضي قد يُلهم هذا «الإجماع» (١٥/٢٥)، وهذا الإجماع يمكّنهم من السير معًا على «طريقة الرب».

المقدّمة

لو ١/١–٤ و٢٤/٥١

١ ١أَلَّفتُ كِتابِيَ الأَوَّل[١] ، يا تاوُفيلُس ، في جَميعِ ما عَمِلَ يسوعُ وعلَّم ، مُنذُ بَدءِ رِسالَتِه[٢] ، ٢إِلى اليَومِ الَّذي رُفِعَ[٣] فيه إِلى السَّماء ، بَعدَما أَلْقى وَصاياهُ ، بِدافِعٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس ، إِلى الرُّسُلِ[٤] الَّذينَ اختارَهُم[٥] ٣وأَظهَرَ لَهم نَفْسَه حَيًّا بَعدَ آلامِه بِكَثيرٍ مِنَ الأَدِلَّة ، إِذ تَراءَى لَهم مُدَّةَ أَربَعينَ يَومًا[٦] ، وكَلَّمَهُم على مَلَكوتِ الله[٧] . ٤وبَينَما هو مُجتَمِعٌ بِهِم ، أَوصاهُم أَلاَّ يُغادِروا أُورَشَليم ، بل يَنتَظِروا فيها ما وَعَدَ به الآب « وسَمِعتُموه مِنِّي ، ٥ذٰلك بِأَنَّ يوحَنَّا قد عَمَّدَ بِالماء ، وأَمَّا أَنتُم ففي الرُّوحِ القُدُسِ[٨] تُعَمَّدونَ بَعدَ أَيَّامٍ غَيرِ كَثيرة » .

متى ٢٨/١٩–٢٠
رسل ١٠/٤١–٤١ و١٣/٣١
لو ٢٤/٤٢–٤٣ و٢٤/٤٩
اف ١/١٣

الصعود

٦كانوا إِذًا مُجتَمِعينَ فسأَلوه : « يا رَبّ ، أَفي هذا الزَّمَنِ تُعيدُ المُلْكَ إِلى إِسرائيل ؟ »[٩] ٧فقالَ لَهم : « لَيسَ لَكم أَن تَعرِفوا الأَزمِنَةَ والأَوقاتَ[١٠] الَّتي حَدَّدَها الآبُ بِذاتِ سُلطانِه . ٨ولٰكِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَنزِلُ علَيكم[١١] فتَنالون قُوَّةً وتَكونونَ لي شُهودًا[١٢] في أُورَشَليمَ

متى ٢٤/٣٦
لو ٢٤/٤٧–٤٨
متى ٢٨/١٩

(١) إشارة إلى إنجيل لوقا. تظهر أعمال الرسل بمظهر الجزء الثاني لمؤلّفٍ واحد جزءه الأول هو الإنجيل. راجع المدخل.

(٢) أي منذ بدء نشاط يسوع الرسولي ، وبوجه أدقّ منذ اعتماده (راجع ١٠/٣٧ ولو ٣/٢٣).

(٣) سيُستعمل اللفظ نفسه في الآيتين ١١ و١٢ للدلالة على صعود يسوع.

(٤) في إنجيل لوقا ، « الرسل » هم الاثنا عشر (لو ٦/١٣+) كما ورد في رسل ٢/٦ و٦.

(٥) أو « الذين اختارهم بالروح القدس » ، أو « رُفع فيه بالروح القدس ».

(٦) جمَع إنجيل لوقا ، في يوم واحد ، صعود يسوع وقيامته (لو ٢٤/٥١+) المنفصلَين هنا بـ « أربعين يومًا ». يمكننا أن نعدّ هذه الأيام الأربعين مدّةً مثالية للاطّلاع على تعليم المسيح القائم من الموت (راجع ٩/١+).

(٧) هذا موضوع تبشير يسوع في إنجيل لوقا (لو ٤/٤٣+) وتبشير الرسل في أعمال الرسل (٨/١٢ و١٤/٢٢ و١٩/٨ و٢٠/٢٥ و٢٨/٢٣ و٣١).

(٨) راجع متى ٣/١١+. ان « المعمودية في الروح القدس » ، وهي عنصر جوهري من عناصر إتمام النبوءات (١/٨ و٢/٣٣) ، يعبَّر عنها في أعمال الرسل بألفاظ « موهبة » الروح و« مجيئه » و« نيله ». أمّا « المعمودية بالماء » فإنها تدلّ بعد اليوم على المعمودية باسم يسوع (٢/٣٨ و٨/١٦ و١٩/٥). والدعاء بالاسم وموهبة الروح التابعة للمعمودية (٢/٣٨ و٨/١٥ و١٧ و٩/١٧ و١٩/٦) أو السابقة لها على سبيل الاستثناء (١٠/٤٤–٤٨) هما من ميزات المعمودية المسيحية فتختلف عن معمودية يوحنا (راجع ١٩/٥+).

(٩) سؤال يظهر فيه الرجاء اليهودي المتّجه نحو تحقيق وشيك حول مصير اسرائيل ومعبَّر عنه بألفاظ تجديد قومي (ملا ٣/٢٣ وسي ٣٦/١–١٧ ومر ٩/١٢). راجع لو ١٩/١١+ ، و٢١/٨.

(١٠) أي مراحل التدبير الإلهي ومضمونه. سيكشف عنها الله والروح القدس (الآية ٨+) بحسب سياق « أعمال الرسل » (راجع ٣/٢٠ و٢١ و٧/١٧ و١٧/٢٦ و٣٠).

(١١) ان « الروح القدس » في أعمال الرسل هو مبدئ رسالة الرسل ، كما كان مبدئ رسالة يسوع نفسها (لو

وكُلِّ اليهودِيَّةِ والسَّامِرَة، حتَّى أَقاصي الأَرض[١٣]. ⁹ولَمَّا قالَ ذٰلكَ، رُفِعَ بِمَرأَى مِنهُم، ثُمَّ حَجَبَه غَمامٌ[١٤] عن أَبصارِهِم. ¹⁰وبَينَما عُيونُهم شاخِصَةٌ إِلى السَّماءِ وهُو ذاهِب، إِذا رَجُلانِ قد مَثَلا لَهم في ثيابٍ بِيض ¹¹وقالا: «أَيُّها الجَليلِيُّون، ما لَكُم قائمينَ تَنظُرونَ إِلى السَّماء؟ فيسوعُ هذا الَّذي رُفِعَ عَنكُم إِلى السَّماءِ سَيأتي[١٥] كما رَأَيتُموه ذاهِبًا إِلى السَّماء».

لو ٢٤/٥٠–٥١ مر ١٦/١٩ — رسل ٣/٢٠

جماعة الرسل

¹²فرَجَعوا إِلى أُورَشَليمَ مِنَ الجَبَلِ الَّذي يُقالُ له جَبَلُ الزَّيتون، وهُو قَريبٌ مِن أُورَشَليم على مَسيرةِ سَبْتٍ مِنها[١٦]. ¹³ولَمَّا وَصَلوا إِلَيها صَعِدوا إِلى العُلِّيَّةِ الَّتي كانوا يُقيمونَ فيها، وهُم بُطرُس ويوحَنَّا، ويَعقوب وأَندَراوُس، وفيلِبُّس وتوما، وبَرتُلُماوُس ومَتَّى، ويَعقوبُ بنُ حَلْفى وسِمْعانُ الغَيور، فَيَهوذا بنُ يَعْقوب. ¹⁴وكانوا يُواظِبونَ جَميعًا على الصَّلاةِ بِقَلْبٍ واحِد، معَ بَعضِ النِّسوَةِ ومَريَمَ أُمِّ يسوع ومعَ إِخوَتِه[١٧].

لو ٦/١٤–١٦ — رسل ٢/٤٢–٤٦ و٤/٦ — لو ٢٣/٤٩

اختيار متيَّا خلَفًا ليهوذا

¹⁵وفي تِلكَ الأَيَّامِ قامَ بُطرُس بَينَ الإِخوَة[١٨]، وكانَ هُناكَ جَمعٌ مُحتَشِدٌ مِنَ النَّاسِ يَبلُغُ عدَدُهم نَحوَ مِائةٍ وعِشرين، فقال:

¹⁶«أَيُّها الإِخوَة، كانَ لا بُدَّ أَن تَتِمَّ آيةُ الكِتابِ الَّتي قالَها الرُّوحُ القُدُس مِن قَبْلُ بِلِسانِ داود، على يَهوذا الَّذي أَمْسى دَليلاً لِلَّذينَ قَبَضوا على يسوع. ¹⁷فقَد كانَ واحِدًا مِنَّا ونالَ

مز ٤١/١٠ — يو ١٣/١٨ — لو ٢٢/٤٦

١/٤ +). يظهر ما فيه من «قوّة» في تصرّفات بشرية غير مألوفة أحيانًا: الكلام بلغات (٤/٢) وهو مثل موهبة النبوءة (١٧/٢ و٨/١١ و٢٣/٢٠ و٤/٢١ و١١). لكن هذه القوة لا تتدخّل بوجه غير منظّم، فالروح القدس، الذي يفيضه الآب بواسطة يسوع (٣٣/٢)، يناله المؤمنون عن طريق المعمودية باسم يسوع (٥/١ +). ويوهَب قبل كل شيء للتبشير والشهادة (٨/٤ و٣١ و٣٢/٥ و١٠/٦)، ويتدخّل مباشرة في الرسالة لدى الوثنيين مؤثّرًا في سلوك الرسل (١٥/٨ و١٧ و٢/١٣ و٤ و٢٨/١٥) وفيلبّس (٢٩/٨ و٤٠) وبطرس (١٩/١٠ و٤٤–٤٧ و١٢/١١ و١٥ و٨/١٥) وبولس (٦/١٦–٧ و١/١٩–٧ و٢١ و٢٢/٢٠ و٢٣ و١١/٢١).

(١٢) الشهادة المؤدّاة للمسيح هي قبل كل شيء شهادة لقيامته (٢٢/١ +). وفي أعمال الرسل، «الشهود» هم الاثنا عشر أولاً (٢٢/١، و٤١/١٠، +)، لكن هناك آخرين يُدعون أيضًا «شهودًا»، بمعنى فيه بعض الاختلاف (٣١/١٣ +، و٢٠/٢٢ +).

(١٣) من أورشليم واليهود إلى العالم كله وإلى الوثنيين: ذلك هو «مكان» شهادة الرسل وذلك هو تصميم سفر أعمال الرسل (راجع المدخل).

(١٤) في العهد القديم، «الغمام هو من عناصر التجلّي الإلهي (خر ٢١/١٣–٢٢ مثلاً) وتجلّي ابن الإنسان في دا ١٣/٧ (راجع ٣٤/٩+، و٢٧/٢١ ومر ٦٢/١٤).

(١٥) سيغيب يسوع بعد اليوم، ومع ذلك فلن يزال حاضرًا في حياة الكنيسة (راجع المدخل): فلن يكون «مجيئه» «عودة»، بقدر ما سيكون تجلّيًا أخيرًا لهذا الحضور الدائم.

(١٦) أي المسافة التي كان يجوز قطعها في يوم سبت (أقلّ من كيلومتر واحد بقليل).

(١٧) عن وجود مجموعة «اخوة للرب»، راجع ١ قور ٥/٩ ومر ٣/٦ ومتى ٤٦/١٢.

(١٨) هذا اللفظ من أكثر الألفاظ استعمالاً للدلالة على المسيحيين، ولا سيّما في أورشليم (مثلاً ١/١١ و١٧/١٢ و٢/١٤ و١٧/٢١–١٨) وراجع ٢٦/١١+.

نَصيبَه في هٰذهِ الخِدمَة. ١٨وقد تَمَلَّكَ[19] حَقْلاً بالأُجرَةِ الحَرام فَوَقَعَ على رَأسِه مُنكَسًّا وآنشَقَّ مِن وَسَطِه، وآندَلَقَت أَمعاؤُه كُلُّها. ١٩وعَرَفَ ذلكَ سُكَّانُ أُورَشَليمَ جَميعًا، حتَّى دُعِيَ هذا الحَقْلُ في لُغَتِهم «حَقَلَ دَمَخ» أي حَقْلَ الدَّم. ٢٠فقَد كُتِبَ في سِفْرِ المَزامير[20]:

«لِتَصِرْ دارُه مُقفِرة
ولا يَكُنْ فيها ساكِن».

وكُتِبَ أَيضًا: «لِيَتَوَلَّ مَنصِبَه آخَر».

٢١هُناكَ رِجالٌ صَحِبونا طَوالَ المُدَّةِ الَّتي أَقامَ فيها الرَّبُّ يَسوعُ مَعَنا[21]، ٢٢مُذ أَن عمَّدَ يوحنَّا إِلى يَومَ رُفِعَ عنَّا. فيَجِبُ إِذًا أَن يَكونَ واحِدٌ مِنهُم شاهِدًا مَعَنا عَلى قِيامتِه»[22]. ٢٣فعَرَضوا آثنَينِ مِنهُم هُما يوسُفُ الَّذي يُدْعى بَرسابا، ويُلَقَّبُ يُسطُس، ومَتِّيًا. ٢٤ثُمَّ صَلَّوا فقالوا: «أَنتَ أَيُّها الرَّبُّ العَليمُ بِقُلوبِ النَّاسِ أَجمَعين، بَيِّنْ مَن آختَرتَ مِن هٰذَينِ الآثنَين، ٢٥لِيَقومَ بِخِدمَةِ الرِّسالَة مَقامَ يَهوذا الَّذي تَوَلَّى عَنها لِيَذهَبَ إِلى مَوضِعِه»[23]. ٢٦ثُمَّ آقتَرعوا فوَقَعَتِ القُرعَةُ على مَتِّيًا، فضُمَّ إِلى الرُّسُلِ الأَحَدَ عَشَر.

متى ٢٧/٣-١٠ — مز ٦٩/٢٦ — مز ١٠٩/٨ — رسل ١/٨ — رسل ١٣/٩ و١٥/٨ — لو ١٦/١٥

نزول الروح القدس على الرسل

٢ ١ولَمَّا أَتى اليَومُ الخَمْسون[1]، كانوا مُجتَمِعينَ كُلُّهم في مَكانٍ واحِد، ٢فآنطَلَقَ مِنَ السَّماءِ بَغتَةً دَوِيٌّ كَريحٍ عاصِفَة، فمَلأَ جَوانِبَ البَيتِ[2] الَّذي كانوا فيه، ٣وظَهَرَت لَهم أَلسِنَةٌ كأَنَّها مِن نارٍ[3] قد آنقَسَمَت فوقَفَ على كُلٍّ مِنهُم لِسان، ٤فآمتَلأُوا جَميعًا مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وأَخَذوا يتكَلَّمونَ بِلُغاتٍ غَيرِ لُغَتِهم[4]، على ما وَهَبَ لَهُمُ الرُّوحُ القُدُسُ أَن يَتَكَلَّموا.

خر ٢٣/١٤ — رسل ٤/٣١ — يو ٣/٨ — مز ١٠٤/٣٠ و٣٣/٦

(١٩) تشكّل الآيتان ١٨ و١٩ جملة معترضة في سياق خطبة بطرس (راجع متى ٢٧/٣-١٠ حيث عظماء الكهنة هم الذين يشترون الحقل).

(٢٠) مز ٦٩/٢٦ و١٠٩/٨.

(٢١) الترجمة اللفظية: «دخل وخرج على رأسنا» (راجع عد ٢٧/١٧ ورسل ٩/٢٨).

(٢٢) ان مصاحبة يسوع مدى حياته وبعد موته (١/١-٣ وراجع ١٠/٤١) هي إذًا شرط ضروري للانضمام إلى جماعة الاثني عشر وللاشتراك في رسالتهم الأولى (١/٨) التي أرادها الله (١٠/٤١) وهي أن يكونوا شهودًا: ٢/٣٢ و٣/١٥ و٤/٢٠ و٣٣ و٨/٢٥ و١٠/٣٩-٤٢ و١٣/٣١+.

(٢٣) تعني العبارة ما استوجبته جريمة يهوذا من مصير (راجع لو ١٦/٢٨).

(١) كانوا يحتفلون بهذا العيد بعد الفصح بخمسين يومًا، وكان هذا العيد ذكرى لعهد سيناء بين الله وإسرائيل. فكان يجمع في أورشليم جماهير من اليهود تأتي من بلدان كثيرة. هذا هو إطار تعدّد اللغات. موهبة الروح الأولى عن يد يسوع (٢/٣٣)، وستظهر هذه الموهبة بمظهر تفجير للّغة اذا صحّ التعبير. في إنجيل لوقا، ينطلق التبشير من الناصرة (لو ٤/١٦-٣٠)، أمّا هنا فان تبشير الرسل (٢/١-٤١) ينطلق من أورشليم (راجع ١/٨).

(٢) هو البيت الوارد ذكره في ١/١٣-١٤، وكان مكان اجتماع وصلاة لجماعة الرسل.

(٣) تشير «الألسنة النارية»، النازلة بعد «الريح العاصفة»، إلى مصدر قوّة واحد يمنح موهبة التكلّم بلغات جديدة والنطق بأسلوب جديد.

(٤) توحي الظاهرة، ولا شك، بـ«التكلّم بلغات»: فالرسل يتكلّمون على طريقة الأنبياء الأقدمين (راجع عد ١١/٢٥-٢٩ و١ صم ١٠/٥-٦ و١ مل ٢٢/١٠)، وفي كل حال فإنهم، على مثال المسيحيين الذين كان الروح يستولي عليهم في أوائل الكنيسة (راجع ١٠/٤٦ و١٩/٦ و١ قور ١٢ إلى ١٤)، يتكلّمون وهم في حالة حماسة فريدة (٢/١٣). لكن «التكلّم بلغات أخرى» هو أن يكون

°وكانَ يُقيمُ في أُورَشَليمَ يَهودُ أَتقِياء مِن كُلِّ أُمَّةٍ تَحتَ السَّماء(٥). ٦فلَمَّا انطَلَقَ ذٰلكَ الصَّوت، تَجَمهَرَ النَّاسُ وقَد أَخَذَتْهُمُ الحَيرَة، لِأَنَّ كُلاًّ مِنهُم كانَ يَسمَعُهم يَتَكَلَّمونَ بِلُغَةِ بَلَدِه. ٧فدَهِشوا وتَعَجَّبوا وقالوا: «أَلَيسَ هٰؤُلاءِ المُتَكَلِّمونَ جليليِّينَ بِأَجمَعِهم؟ ٨فكَيفَ يَسمَعُهم كُلٌّ مِنَّا بِلُغَةِ بَلَدِه ٩بينَ فَرثِيِّينَ وميدِيِّينَ وعَيلامِيِّين وسُكَّانِ الجَزيرَةِ بَينَ النَّهرَين واليَهودِيَّةِ وقَبَّدوقِية وبُنطُس وآسِيَة ١٠وفَريجِيَة وبَمفيلِيَة ومِصرَ ونَواحي لِيبِيَةَ المُتاخِمَةِ لِقِيرين، ورومانِيِّينَ نُزَلاءَ هٰهُنا(٦) ١١مِن يَهودَ ودُخَلاء (٧) وكَرِيتِيِّينَ وعَرَب؟ فإِنَّنا نَسمَعُهم يُحَدِّثونَ بِعَجائِبِ اللهِ بِلُغاتِنا». ١٢وكانوا كُلُّهُم دَهِشينَ حائرِين يَقولُ بَعضُهم لِبَعض: «ما مَعْنى هذا؟» ١٣على أَنَّ آخَرينَ كانوا يَقولونَ ساخِرين: «قدِ امتَلأُوا مِنَ النَّبيذ».

رسل ١/٨، لو ٢٤/٤٧، متى ٢٨/١٩، تك ١١/١-٩

عظة بطرس الأولى

١٤فوقَفَ بُطرُس معَ الأَحَدَ عَشَر، فَرفَعَ صَوتَه وكَلَّمَ النَّاسَ قال(٨): «يا رِجالَ اليَهودِيَّة، وأَنتُم أَيُّها المُقيمونَ في أُورَشَليمَ جَميعًا، اِعلَموا هذا، وأَصْغوا إِلى ما أَقول: ١٥لَيسَ هٰؤُلاءِ بِسُكارى كَما حَسِبتُم، فالسَّاعةُ هي السَّاعةُ التَّاسِعةُ مِنَ النَّهار(٩). ١٦ولٰكِن هذا هو ما قِيلَ بِلِسانِ النَّبِيِّ يوئيل:

١٧ سيَكونُ في الأَيَّامِ الأَخيرة، يَقولُ الله
أَنِّي أُفيضُ مِن روحي على كُلِّ بَشَر
فيَتَنَبَّأُ بَنوكم وبَناتُكم
ويَرى شُبَّانُكم رُؤًى
ويَحلُمُ شُيوخُكم أَحْلامًا.
١٨ وعلى عَبيدي وإِمائي أَيضًا
أُفيضُ مِن روحي في تِلكَ الأَيَّام
فيَتَنَبَّأُون

رسل ٢/٣٣، يوء ٣/١-٥، اش ٢/٢، رسل ١١/٢٧

الإنسان مفهومًا في لغات سائر الشعوب، وهذا هو، في نظر الكاتب، أهمّ وجوه ذلك الحدث. فإن موهبة الروح تعيد هنا وحدة البشرية التي تفكّكت في برج بابل (تك ١١/١-٩) وهي صورة سابقة لما في رسالة الرسل من بعد شمولي (راجع ١/٨).

(٥) أو: «وكان هناك يهود من كل أمّة تحت السماء جعلتهم تقواهم يقيمون في أورشليم». ليس المقصود جمهور الحجّاج، الذين أتوا في عيد العنصرة فقط، بل اليهود الآتون من جميع أنحاء العالم ليقيموا في أورشليم على وجه دائم.

(٦) لا شك أن هذه الأمم الاثنتي عشرة المذكورة من الشرق إلى الغرب على وجه التقريب، مع اليهودية في الوسط، ترمز إلى المعمور كله.

(٧) يدل هذا اللفظ، هنا وفي ٦/٥، على أناس ليسوا يهودًا بالولادة، بل انضمّوا إلى الشعب المختار، غير مكتفين بحفظ الشريعة، بل متقبّلين الختان أيضًا. وبمعنى أوسع، راجع ١٣/٤٣ +.

(٨) في خطبة بطرس تخطيط تمتاز به كرازة الرسل لليهود وتتضمّن هذه الخطبة إعلان بعض الأحداث التي نجدها في خطب أخرى لبطرس (٣/١٣-٢٦ و٤/١٠-١٢ و٥/٣٠-٣٢ و١٠/٣٦-٤٣) وفي خطبة بولس في انطاكية بيسيدية (١٣/١٧-٤١): وهناك، قبل كل شيء، صَلْب يسوع (٢/٢٣) وقيامته (٢/٢٤)، وقد يتبعها ذكر لنشاطه الرسولي (٢/٢٢) أو إشارة إلى مجيئه الأخير. والأحداث المُعلَنة على هذا النحو تُعرَض عرض أحداث تابعة للعهد القديم (راجع ١٣/١٦-٢٥) ومُتمِّمة للنبوءات (٢/١٦-٢١ و٢٤-٢٥ و٣١ وراجع ٣/١٨ +) التي تحقّقت في يسوع الذي نُصب «ربًّا ومَسيحًا» (٢/٣٦+). وينتهي هذا العَرض الإجمالي للمخطّط الإلهي (٢/٢٣ +) بدعوة إلى التوبة وإلى الإيمان (٢/٣٨ وراجع ٣/١٩ +). عن كرازة الرسل للوثنيين، راجع ١٤/١٥ + و١٧/٢٢ +.

(٩) الترجمة اللفظية: «في الساعة الثالثة من النهار».

١٩ وأجعَلُ فَوْقًا أعاجيبَ في السَّماء
وسُفْلاً آياتٍ في الأرض
دمًا ونارًا وعَمودَ دُخان
٢٠ فتَنقَلِبُ الشَّمسُ ظَلامًا والقَمَرُ دَمًا
قَبلَ أَن يأتِيَ يَومُ الرَّبِّ
اليَومُ العَظيمُ المَجيد
٢١ فيَكونُ أَنَّ كُلَّ مَن يَدْعو بِاسمِ الرَّبِّ
يَخلُص.

رسل ١٢/٥ متى ٢٩/٢٤

٢٢ يا بَني إِسرائيلَ اسمَعوا هذا الكَلام: إِنَّ يَسوعَ النَّاصِريّ، ذاكَ الرَّجُلَ الَّذي أَيَّدَه اللهُ لَدَيكُم بِما أَجْرى عن يَدِه بَينَكم مِنَ المُعجِزاتِ والأَعاجيبِ والآيات[١٠]، كما أَنتُم تَعلَمون، ٢٣ ذاكَ الرَّجُلَ الَّذي أُسلِمَ بِقَضاءِ اللهِ وعِلمِه السَّابِق[١١] فقَتَلتُموه إِذ علَّقتُموه على خَشَبةٍ بأَيدي الكافِرين[١٢]، ٢٤ قد أَقامَه اللهُ وأَنقَذَه مِن أَهوالِ المَوت، فما كانَ لِيَبقى رَهينَها ٢٥ لأَنَّ داودَ يقولُ فيه[١٣]:

لو ١٩/٢٤ رسل ٣٨/١٠ مز ٦/١٨

كُنتُ أَرى الرَّبَّ أَمامي في كُلِّ حين
فإِنَّه عن يَميني لِئَلاَّ أَتَزَعزَع.
٢٦ لِذلِكَ فَرِحَ قَلبي وطَرِبَ لِساني
بل سيَستَقِرُّ جَسَدي أَيضًا في الرَّجاء
٢٧ لأَنَّكَ لن تَترُكَ نَفْسي في مَثْوى الأَمْوات
ولا تَدَعُ قُدُّوسَكَ[١٤] يَنالُ مِنهُ الفَساد.
٢٨ قد بَيَّنتَ لي سُبُلَ الحَياة
وستَغمُرُني سُرورًا بِمُشاهَدَةِ وَجهِكَ.

مز ٨/١٦-١١

٢٩ أَيُّها الإِخوَة، يَجوزُ أَن أَقولَ لَكم صَراحَةً: إِنَّ أَبانا داودَ ماتَ ودُفِن، وقَبرُه عِندَنا إِلى هذا اليَوم. ٣٠ على أَنَّه كانَ نَبِيًّا وعالِمًا بِأَنَّ اللهَ أَقسَمَ له يَمينًا لَيُقيمَنَّ ثَمَرًا مِن صُلْبِه على عَرشِه[١٥]، ٣١ فرأَى مِن قَبلُ قِيامةَ المَسيح وتَكَلَّمَ علَيها فقال: لم يُترَكْ في مَثْوى الأَمْوات، ولا نالَ مِن جَسَدِه الفَساد. ٣٢ فيَسوعُ هذا قد أَقامَه الله، ونَحنُ بِأَجمَعِنا شُهودٌ على ذلك[١٦]. ٣٣ فلَمَّا رَفَعَهُ اللهُ بِيَمينِه[١٧]، نالَ

مز ١١/١٣٢ رسل ٨/١ و٤/١-٥

(١٠) لا شك أن هذه العبارة المقحَّمة والتي يرجَّح أنها مستوحاة من العهد القديم (خر ٣/٧ وتث ٣٤/٤ و٢٢/٦ الخ – راجع رسل ١٩/٢ و٣٦/٧) تدلّ بوجه خاص على الأشفية التي أجراها يسوع (راجع ٣٨/١٠). وهناك عبارات مماثلة مقصورة على لفظَين تدل على المعجزات التي يؤيِّد بها الله كرازة الرسل: ٤٣/٢ و٣٠/٤ و١٢/٥ و٨/٦ و٣/١٤ و١٢/١٥ وراجع ٢/٣ +.

(١١) يجري تاريخ الخلاص، في نظر أعمال الرسل، وفقًا «لمخطَّط»، لتدبير وضعته مشيئة الله (١٤/٢١ و١٤/٢٢) وتنفّذه «يده» (٢٨/٤ و٣٠ و٢١/١١ و١١/١٣). ابتدأ هذا التنفيذ في العهد القديم (راجع ٣٦/١٣) حيث أنبأ علم الله السابق على لسان الأنبياء بأنه سيتمّ (١٨/٣ +)، ودخل في مرحلته الحاسمة لدى مجيء يسوع (راجع ٢٨/٤ و٣٠)، في أزمنة وأوقات حدَّدها الله (٧/١). ولا تستطيع المعارضات (٣٨/٥ ت) ولا الجهالات البشرية (١٧/٣ +) ان تحول دون ذلك التنفيذ المحتَّم (٢١/٣ +). وإعلان هذا المخطَّط الإلهي هو أول واجبات المرسَل المسيحي (٢٧/٢٠) الذي تذكِّر كرازته بجوهر ذلك المخطَّط (١٤/٢ +).

(١٢) الترجمة اللفظية: «بأيدي الذين لا شريعة لهم»، أي الوثنيين.

(١٣) يُستشهد بـمز ٨/١٦-١١ بحسب النص اليوناني الذي يترجم بـ«فساد» (الآيتان ٢٧ و٣١) كلمة عبرية تعني عادة «الحفرة». وبذلك يُنبئ النص بالقيامة على وجه أدق.

(١٤) في الأصل العبري: «أمينك، الذي بذل نفسه» (راجع ٣٥/١٣)، بدلَ «قدّوسك» (راجع ١٤/٣ +).

(١٥) مز ١١/١٣٢ و٢ صم ١٢/٧-١٣.

(١٦) أي على يسوع نفسه (٨/١) أو على قيامته (٣٢/٥).

مِنَ الآبِ الرُّوحَ القُدُسَ المَوعودَ بِه فأَفاضَه ، وهٰذا ما تَرَونَ وتَسمَعون. ٣٤فداودُ لَم يَصعَدْ إِلى السَّمٰوات ، وهُو نَفْسُه مع ذلكَ يَقول(١٨) :

مز ١/١١٠

قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي : اِجلِسْ عن يَميني
٣٥ حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ.

فل ١١/٢
رسل ٣٣/٢

٣٦فَلْيَعْلَمْ يَقينًا بَيتُ إِسرائيلَ أَجمَع أَنَّ يَسوعَ هٰذا الَّذي صَلَبتُموه أَنتُم قد جَعَلَه اللهُ رَبًّا ومَسيحًا »(١٩) .

المسيحيون الأولون

٣٧فلَمَّا سَمِعوا ذٰلكَ الكَلام ، تَفَطَّرَت قُلوبُهم ، فقالوا لِبُطرُسَ ولِسائِرِ الرُّسُل : « ماذا نَعمَل ، أَيُّها الإِخوَة؟ » ٣٨فقالَ لَهم بُطرُس : « توبوا ، ولْيَعتَمِدْ كُلٌّ مِنكُم بِٱسمِ يسوعَ المَسيح(٢٠) ، لِغُفْرانِ خَطاياكم ، فتَنالوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ القُدُس(٢١) . ٣٩فإِنَّ الوَعدَ لَكم أَنتُم(٢٢) ولأَولادِكُم وجَميعِ الأَباعِد(٢٣) ، على قَدْرِ ما يَدْعو مِنهُمُ الرَّبُّ إِلٰهُنا » . ٤٠وكانَ يَستَشهِدُ بِكثيرٍ مِن غَيرِ هذا الكَلام ويُناشِدُهم فيَقول : « تَخَلَّصوا مِن هٰذا الجيلِ الفاسِد » . ٤١فالَّذينَ قَبِلوا كَلامَه اعتَمَدوا ، فٱنضَمَّ في ذٰلكَ اليَومِ نَحوُ ثَلاثَةِ آلافِ نَفْس(٢٤) .

رسل ٣٠/١٦
لو ١٠/٣
متى ٢/٣
رسل ٥/١
رسل ٣٣/٢
اش ١٩/٥٧
لو ٤١/٩
متى ١٧/١٧
رسل ٥/١

(١٧) لا « إِلى يمينه » . فنحن هنا أمام معنى الأداة الوارد في مز ١٦/١١٨ ، لا أمام معنى المكان الوارد في مز ١/١٠١ . وكذلك في ٣١/٥ . والعبارة تشير في آن واحد إلى القيامة والصعود.

(١٨) مز ١/١١٠ .

(١٩) ان الرب الإله ، بإقامته و « رفعه » يسوع ، نصَّبه « رَبًّا عن يمينه » الوارد في مز ١١٠ (المستشهَد به في الآيات ٣٤ ت) ، ومسيحًا بذكره مز ١٦ (المستشهد به في الآيات ٢٥-٢٨) ومز ١٣٢ (المستشهد به في الآية ٣٠) . وتبلغ كرازة الرسل ذروتها ، بإعلانها ما انتهى إليه المخطَّط الإلهي (راجع ١٤/٢ +) . فيسوع هو « المسيح » ، أي المَلِك المشيح الذي أنبأت به الكتب المقدسة ، كما أعلنه المرسلون وأثبتوه لليهود (٤٢/٥ و ٢٢/٩ و ٣/١٧ و ٥/١٨ و ٢٨) . ويتضمَّن لقب « ربّ » هذا المعنى المشيحي أيضًا - « ربِّي » في مز ١/١١٠ هو المَلِك المشيح - ، ولكنه يتجاوزه أيضًا . ويُطلق سفر أعمال الرسل على الله ، في سياق رواياتها ، اسم « الرب » ، كما فعل العهد القديم اليوناني الذي ترجم على هذا النحو كلمة « يَهوَه » ، اسم العلم الإلهي . لكنَّ سفر أعمال الرسل يطلق أيضًا هذا الاسم على يسوع ، كما فعل إنجيل لوقا (١٣/٧ +) ، ومن الصعب غالبًا أن نعرف على وجه أكيد على من تدلّ كلمة « ربّ » . وهذا الالتباس يعود إلى سرّ يسوع في صلته بالله (راجع ٤١/٥ +) . تعلّم أعمال الرسل حقيقة « الربّ » يسوع « المسيح » (٣١/٢٨) ليستطيع جميع الناس أن يؤمنوا به (١٧/١١) ، على أنه يسوع الرب (٢١/٢٠ وراجع روم ٩/١٠ و ١ قور ٣/١٢ وفل ١١/٢) . راجع ٢٠/٩ + (ابن الله) .

(٢٠) تُمنح المعمودية « باسم يسوع المسيح » أو تُنال « بالدعاء باسم الرب يسوع » : ١٦/٨ و ٤٨/١٠ و ٥/١٩ و ١٦/٢٢ . تدل هذه العبارة على أن المعمَّد يُصبح في صلة وثيقة بـ « الاسم » ، أي بشخص يسوع نفسه القائم من الموت (راجع ١٦/٣ +) .

(٢١) راجع ٥/١ + .

(٢٢) تشمل أيضًا كلمة « لكم أنتم » أولئك السامعين الذين يعدّهم بطرس مسؤولين على وجه خاص عن موت يسوع (الآية ٢٣) .

(٢٣) هذه العبارة مأخوذة من اش ١٩/٥٧ وهي تقصد الوثنيين (راجع ٢١/٢٢) : اليهود أوّلاً ، ثم الوثنيون ، هذا هو تصميم رسالة الرسل (راجع ٢٦/٣ +) .

(٢٤) يهتمّ سفر أعمال الرسل بتدوين حياة الكنيسة النامية : ٤٧/٢ و ٤/٤ و ١٤/٥ و ١/٦-٧ و ٣١/٩ و ٢١/١١-٢٤ و ٥/١٦ .

حياة الجماعة المسيحية في بدء نشأتها(٢٥)

رسل ٤/٣٢–٣٥ و٥/١٢–١٦ و٥/١١–١٢ و٤/٣٢–٣٥ و٦/١

٤٢وكانوا يُواظِبونَ على تَعليمِ الرُّسُل والمُشارَكة وكَسْرِ الخُبزِ والصَّلَوات(٢٦). ٤٣واستَولى الخَوفُ على جَميعِ النُّفوسِ لِما كانَ يَجري عن أَيدي الرُّسُلِ مِنَ الأَعاجيبِ والآيات. ٤٤وكانَ جَميعُ الَّذينَ آمنوا(٢٧) جماعةً واحِدة(٢٨)، يَجعَلونَ كُلَّ شَيءٍ مُشتَرَكًا بَينَهم، ٤٥يَبيعونَ أَملاكَهم وأَموالَهم، ويَتَقاسَمونَ الثَّمَنَ على قَدْرِ احتِياجِ كُلٍّ مِنْهُم، ٤٦يُلازِمونَ الهَيكَلَ كُلَّ يَومٍ بِقَلْبٍ واحِد(٢٩)، ويَكسِرونَ الخُبزَ في البُيوت، ويَتَناوَلونَ الطَّعامَ بِابتِهاجٍ وسَلامةِ قَلْب، ٤٧يُسَبِّحونَ اللهَ ويَنالونَ حُظْوَةً عِندَ الشَّعْبِ كُلِّه(٣٠). وكانَ الرَّبُّ كُلَّ يَومٍ يَضُمُّ إِلى الجَماعَةِ أُولٰئِكَ الَّذينَ يَنالونَ الخَلاص.

لو ٢٤/٥٣ رسل ٥/١٢ و٤/٢١ و٥/١٣

بطرس يشفي مقعدًا(١)

لو ٨/٥١

٣ ١وكانَ بُطرُس ويوحَنَّا(٢) صاعِدَينِ إِلى الهَيكَلِ لِصَلاةِ السَّاعةِ الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهْر(٣)، ٢وكانَ هُناكَ(٤) رَجُلٌ كَسيحٌ مِن

---

(٢٥) تشكّل الآيات ٤٢ إلى ٤٧ أول الملخّصات الثلاثة المختّصة بحياة جماعة أورشليم (راجع ٤/٣٢+، و ٥/١٢+). في هذه الملخّصات، عناصر مشتركة ووجوه شبه في الصيغة تدعو إلى قراءتها معًا. فكلّ منها يشدّد على الموضوع المتّصل بسياق الكلام (هنا، وحدة الجماعة وانتشارها) ويحتوي على تذكير قصير بسائر المواضيع: فنشاط الرسل في إجراء المعجزات (الآية ٤٣) يُنبئ هنا بموضوع ٥/١٢–١٥، والمشاركة في الأملاك والأموال (الآيتان ٤٤+٤٥) تُنبئ بموضوع ٤/٣٢–٣٥.

(٢٦) ان «تعليم الرسل» و«المشاركة» (راجع الآية ٤٤+) هما من أهمّ مقوّمات حياة الجماعة والعبادة. وتتضمّن هذه العبادة، فيما تتضمّنه، «كسر الخبز»، أي الافخارستيا (٢٠/٧+) وبعض «الصلوات». ومن الراجح أنه لا يُقصد بها صلوات يهودية كان المؤمنون يشتركون فيها إلى ذلك اليوم (الآية ٤٦+)، بل صلوات مسيحية بكل معنى الكلمة (راجع ٤/٢٤+).

(٢٧) تعبير جديد للدلالة على المسيحيين (راجع ١١/٢٦+): باستعمال فعل «آمن» في صيغة اسم الفاعل (٤/٣٢ و١٨/٢٧ و١٩/١٨ و٢١/٢٠). لا شك ان هذه العادة قديمة (راجع ١ تس ١/٧ و٢/١٠ الخ)، وهي تدل على الأهمية التي كان المسيحيون يولونها لايمانهم بيسوع، والتي تتضح لنا من كل صفحة من صفحات أعمال الرسل.

(٢٨) يهتم سفر أعمال الرسل بالإشارة إلى الملامح التي كانت تميّز الجماعة الأولى، من وحدة (راجع ٢/١) واجماع ٢/٤٦ و٤/٢٤ و٥/١٢ و١٥/٢٥) ومشاركة (٢/٤٢) ومقاسمة الأملاك والأموال (راجع ٤/٣٢+، و٩/٣٦+). فتصبح هذه الجماعة مثالاً لجميع المؤمنين وجميع الكنائس (١١/٢٩+)، علمًا بأن وحدتهم هي من أفكار سفر أعمال الرسل الرئيسية (راجع المدخل).

(٢٩) يتردّد المؤمنون إلى «الهيكل» للاشتراك في الصلاة وسماع تعليم الرسل (راجع ٣/١ و٥/١٢ و٢٠–٢١ و٤٢).

(٣٠) أو «وكانت النعمة تقرّبهم إلى الشعب» (راجع ٤/٣٣+).

(١) هنا تبتدئ وحدة أدبية مؤلّفة من رواية لمعجزة (٣/١–١٠) وخطبة رسولية تستخلص فحوى تلك المعجزة (٣/١١–٢٦) واعتقال ودعوى ناتجان عنها (٤/١–٢٣) وصلاة للجماعة (٤/٢٤–٣٠) تنتهي بفيض الروح القدس واستئناف الكرازة (٤/٣١).

(٢) الأوّلان في لائحة الاثني عشر في ١/١٣ (راجع لو ٨/٥١+): ثُنائي (٤/٧ و١٣ و١٩) يمثّل يوحنا فيه دور الرجل الصامت (٣/٤ و١٢ و٤/٧–٨ و١٣ و١٩).

(٣) الترجمة اللفظية: «الساعة التاسعة».

(٤) هذه المعجزة هي أولى المعجزات المرويّة في أعمال الرسل (٣/١–١١). أجراها بطرس، وبينها وبين معجزة أجراها بولس بعض وجوه الشبه (١٤/٨–١٠ وراجع ٥/١٥+، و١٣/٦–١٢ و١٦/١٦ ت و٢٠/٧–١٢). وهناك «آيات وأعاجيب» أخرى ترافق كرازة الرسل (٢/٢٢+، و٨/٦–٨ و١٣ و١٩/١١ ت). على هذا النحو يؤيّد الله المرسلين وكرازتهم (٤/٣٠ و١٤/٣ و٢٧ وراجع ٢ قور ١٢/١٢ وعب ٢/٤)، كما أيّد يسوع

بَطنِ أُمِّه يَحمِلُه بَعضُ النَّاس ويَضَعونَه كُلَّ يَومٍ على بابِ الهَيكَلِ المَعْروفِ بِالبابِ الحَسَن(٥) لِيَطلُبَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذينَ يَدخُلونَ الهَيكَل. ٣فلَمَّا رأَى بُطرُس ويوحَنَّا يُوشِكانِ أَن يَدخُلا، التَمَسَ مِنهما الحُصولَ على صَدَقَة. ٤فحَدَّقَ إِلَيه بُطرُس وكَذٰلكَ يوحَنَّا، ثُمَّ قالَ له: «أُنظُرْ إِلَينا». ٥فتعَلَّقَت عَيناهُ بِهِما يَتَوَقَّعُ أَن يَنالَ مِنهُما شَيئًا. ٦فقالَ له بُطرُس: «لا فِضَّةَ عِندي ولا ذَهَب، ولٰكِنِّي أُعْطيكَ ما عِندي: بِآسمِ يَسوعَ المَسيحِ(٦) النَّاصِريِّ آمشِ!» ٧وأَمسَكَه بِيَدِه اليُمْنى وأَنهَضَه، فآشتَدَّت قَدَماه وكَعْباه مِن وَقتِه، ٨فقامَ وَثْبًا وأَخَذَ يَمْشي. ودخَلَ الهَيكَلَ مَعَهُما، ماشِيًا قافِزًا يُسَبِّحُ الله(٧). ٩فرَآهُ الشَّعبُ كُلُّه يَمْشي ويُسَبِّحُ الله، ١٠فعَرَفوه ذاكَ الَّذي كانَ يَقعُدُ على البابِ الحَسَنِ في الهَيكَلِ لِيَطلُبَ الصَّدَقَة، فأَخَذَهُمُ العَجَبُ والدَّهَشُ كُلَّ مأخَذٍ(٨) مِمَّا جَرى له.

رسل ١٤/٢ — رسل ١٦/٣ — لو ٢٢/٧ — لو ١٢/١

عظة بطرس للشعب

١١وبَينَما هو يَلزَمُ بُطرُس ويوحَنَّا، أَخَذَ الشَّعبُ كُلُّه، وقَدِ آستَولى علَيهِ الدَّهَش، يُسرِعُ إِلَيهِم نَحوَ الرِّواقِ المَعْروفِ بِرواقِ سُلَيمان(٩). ١٢فلَمَّا رأَى بُطرُس ذٰلكَ، كَلَّمَ الشَّعبَ قال: «يا بَني إِسرائيل، لِماذا تَعجَبونَ مِن ذلك؟ ولِماذا تُحَدِّقونَ إِلَينا، كأَنَّنا بِذاتِ قُوَّتِنا أَو تَقْوانا جَعَلْناهُ يَمْشي؟ ١٣إِنَّ إِلٰهَ إِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعْقوب، إِلٰهَ آبائِنا، قد مَجَّدَ(١٠) عَبدَه يَسوعَ(١١) الَّذي أَسلَمتُموه أَنتُم وأَنكَرتُموه أَمامَ بيلاطُس، وكانَ قد عَزَمَ على تَخلِيَةِ سَبيلِه، ١٤ولٰكِنَّكم أَنكَرتُمُ القُدُّوسَ البارّ(١٢) وآلتَمَستُمُ العَفْوَ عن قاتِل، ١٥فقَتَلتُم سَيِّدَ الحَياة(١٣)، فأَقامَه اللهُ مِن بَينِ الأَموات، ونَحنُ شُهودٌ على

يو ٢٣/١٠ — رسل ١٢/٥ — خر ٦/٣ و١٥ — اش ١٣/٥٢ — رسل ٢٣/٢ — لو ٢٢/٢٣ — لو ١٩/٢٣ و٢٥

(٢٢/٢ +)، راجع ١٠/٣ +، و٢١/٤ +.

(٥) يرجّح أنه الباب المسمّى «قورنتيّ»، وكان ينفذ إلى فناء النساء. وفي هذه الحال، تدل كلمة «الهيكل» هنا على حرم الهيكل المقصور على اليهود فقط.

(٦) ان ذكر «اسم» يسوع يُظهر قوته (راجع ١٨/١٦)، وهذا موضوع رئيسي في ١/٣ – ٣١/٤ (راجع ١٦/٣ +).

(٧) راجع ٢١/٤ +، و١٠/٣ +.

(٨) ان معجزات الرسل تحيّر مشاهديها، كما فعلت معجزات يسوع (لو ٢٦/٥ و١٦/٧ الخ)، وتطرح عليهم سؤالاً. والإيمان وحده يهتدي إلى معناها الحقيقي (٧/٢ ت و٤١ و٣٥/٩ و٤٢ و١٢/١٣ و١٧/١٩ ت) ويستطيع بذلك أن يؤدي التمجيد لله، معترفًا بأنه مصدرها (٢١/٤ +). وبدون الايمان، تبقى المعجزات بلا جواب (١٣/٢ و١٣/٨ و١١/١٤ و١٨ و٦/٢٨).

(٩) كان هذا «الرواق» بجانب فناء الوثنيين، ويرجّح أنه كان إلى الشرق منه.

(١٠) إن الله، بتمجيده يسوع بالقيامة، يحقق «ما وعد به الآباء» (راجع ١٨/٣ +، و٢٥/٣ +).

(١١) قد يكون هذا اللقب لقبًا طقسيًا، ومن الراجح أنه يصوّر يسوع بصورة «العبد» الوارد ذكره في اش ١٣/٥٢ – ١٢/٥٣ (راجع ٣٢/٨ +، ولو ٣٧/٢٢ +). يتفرد به سفر أعمال الرسل (٢٦/٣ و٢٥/٤ و٢٧ و٣٠) ولا شك أنه قديم (راجع ١٤/٣ +، و١٥/٣ +.

(١٢) لقبان مسيحانيان قديمان (راجع ٢٧/٢ و٥٢/٧ و٣٥/١٣ و١٤/٢٢ وراجع ١٣/٣ +، و١٥/٣ +، واش ١١/٥٣) يناقضان صفة القاتل مناقضة شديدة.

(١٣) لقب مسيحاني لا مثيل له في العهد الجديد إلّا في ٣١/٥ وعب ١٠/٢ و٢/١٢، ويبدو أنه قديم (راجع ١٣/٣ +، و١٤/٣ +). تعني العبارة، ولا شك، ان يسوع هو أول من يحظى بالحياة وأنه «مُنشِئُها» (راجع ٢٣/٢٦ +).

ذلك. [١٦]ومِن فَضْلِ الإِيمانِ بِٱسمِهِ أَنَّ ذاكَ الإِسمَ(١٤) قد شَدَّدَ هٰذا الرَّجُلَ الَّذي تَنظُرونَ إِليه وتَعرِفونَه. والإِيمانُ الَّذي مِن عِندِ يسوع(١٥) هو الَّذي وَهَبَ لِهٰذا الرَّجُلِ كَمالَ الصِّحَّةِ هٰذه بِمرأًى مِنكُم جَميعًا.

رسل ٣٧/١٣
لو ٢١/١٨

[١٧]وإِنِّي أَعلَمُ، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّكم عَمِلتُم ذٰلكَ بِجَهالَة(١٦) وهكذا رُؤَساؤُكم أَيضًا. [١٨]فأَتَمَّ الله(١٧) ما أَنبأَ مِن ذي قَبْلُ بِلِسانِ جَميعِ الأَنبِياء، وهو أَنَّ مَسيحَهُ سَوفَ يَتأَلَّم(١٨). [١٩]فتوبوا وٱرجِعوا(١٩) لِكَي تُمْحى خَطاياكم،

متى ٢/٣

[٢٠]فتَأتِيَكُم مِن عِندِ الرَّبِّ أَيَّامُ الفَرَج(٢٠) ويُرسِلَ إِلَيكُمُ المسيحَ المُعَدَّ لَكم مِن قَبْلُ، أَي يسوع، [٢١]ذاكَ الَّذي يَجِبُ(٢١) أَن تَتقَبَّلَه السَّماءُ إِلى أَزمِنَةِ تَجديدِ كُلِّ(٢٢) ما ذَكَرَه اللهُ بِلِسانِ أَنبِيائِه الأَطهار في الزَّمَنِ القَديم. [٢٢]فلَقَد قالَ موسى(٢٣): «سيُقيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلٰهُكم مِن بَينِ إِخوَتِكم نَبِيًّا مِثْلي، فإِلَيه أَصْغوا في جَميعِ ما يَقولُ لَكُم، [٢٣]ومَن لم يَستَمِعْ

تث ١٥/٨ و١٩
رسل ٣٧/٧
متى ١٤/١٦

(١٤) يعادل «الاسم» هنا (راجع ٦/٣ + و٤/٧) شخص يسوع نفسه القائم من الموت، صاحب المعجزة الحقيقي (٤/١٠ وراجع ٤/٣٠). وهذا «الاسم»، على وجه أعمق، هو الذي يأتي البشر بالخلاص (٤/١٢ +) وليست المعجزات إلّا صورة لهذا الخلاص. ومن أجل هذا «الاسم» يلقى الرسل العذاب (٥/٤١ وراجع ٢١/١٣) وفيه يعمَّد المؤمنون (٢/٣٨ +) وإيّاه يدعون (٩/١٤ و٢١ و٢٢/١٦ وراجع ٢/٢١)، وراجع ٥/٤١ +. وكلّ هذا التفكير اللاهوتي حول «الاسم» يميّز أعمال الرسل في العهد الجديد، ولا شك انه قديم (راجع فل ٢/٩ ت).

(١٥) الترجمة اللفظية: «والإيمان بفضله»، والضمير يعود بالأحرى إلى يسوع، لا إلى الاسم: فالإيمان الذي شفى الرجل (راجع لو ٨/٤٨ الخ) هو نفسه إذًا من يسوع.

(١٦) هذه «الجهالة» هي عدم فهم التدبير الإلهي الذي أنبأ به الأنبياء (٣/١٨ وراجع ٢ قور ٣/١٤-١٦). وإذا عُدَّت عذرًا (راجع لو ٢٣/٣٤ +)، فلا يمنع ذلك أن تكون خطيئة تُبعد اليهود عن الله (راجع ١٣/٢٧ +)، كما أن نوعًا آخر من الجهالة يُبعد الوثنيين عنه (راجع ١٧/٣٠ +). ولا يستطيع هؤلاء وأولئك أن يتخلّصوا من ذلك إلّا بالتوبة والغفران (٣/١٩ +).

(١٧) يوضح هذا القول وجهًا أساسيًا من وجوه إيمان الرسل ورسالتهم (راجع ٢/١٤ +): وهو «إتمام» ما أنبأ به الله ووعد به في العهد القديم (راجع ١ قور ١٥/٣-٤). افتُتح هذا الإتمام بمجيء يسوع (٣/٢٦ و١٣/٢٣) وآلامه (١/١٦ و٤/٢٥-٢٨ و١٣/٢٧-٢٩) وقيامته (٢/٣٢-٣٤ و٣/١٣ +، و١٣/٣٢-٣٧)، ويُواصَل اليوم في مغفرة الخطايا (١٠/٤٣) وموهبة الروح (٢/١٦-٢١ و٣٣) وسير كرازة الرسل (١٣/٤٠ ت و٤٦ ت و٢٨/٢٥-٢٨) وإنشاء الكنيسة (١٥/١٤-١٩)، إلى أن ينتهي بمجيء المسيح في المجد (٣/٢٠-٢١).

(١٨) راجع ٤/٢٦+.

(١٩) هذه الدعوة إلى التوبة لمغفرة الخطايا هي الخاتمة المألوفة لخُطب النشاط الرسولي (٢/٤٠ و٣/٢٦ و١٠/٤٣ و١٣/٣٨ و١٧/٣٠). و«التوبة» هي تحوّل باطني ينقل الإنسان من الجهل (٣/١٧ +) إلى الإيمان ويقرّبه إلى الله (٢٦/١٨-٢٠). وهذا الاقتراب هو رجوع بالأحرى في ما يختص باليهود (٩/٣٥) ومجيء إلى الله للوثنيين (١٤/١٥ و١٥/١٩).

(٢٠) مجيء يسوع يحوّل الوجود البشري على وجه جذري.

(٢١) كثيرًا ما ورد في أعمال الرسل مثل هذه العبارة: «يجب أن» (راجع لو ٢/٤٩ و٤/٤٣ و٩/٢٢ الخ) هذه الضرورة تنتج عن تعليم ليسوع (٢٠/٣٥ وراجع ١٤/٢٢)، ولكنها، على وجه أعمّ، ترتبط مباشرة بالتدبير الإلهي (راجع ٢/٢٣ +) الذي أُنبئ به في الكتب المقدسة (١/١٦ و٢١ و٣/١٧) وكُشف في الوقت الحاضر لبعض الناس (٩/٦ و١٦ و١٩/٢١ و٢٣/١١ و٢٧/٢٤) أو المعروف في الإيمان وبواسطته (٥/٢٩ و٤/١٢ و١٦/٣٠).

(٢٢) تقتصر آفاق الخلاص، هنا وفي ٣/٢٥، على إسرائيل، وإن لم يُجز لنا أن نستبعد فكرة تجديد كونيّ (راجع ٢ بط ٣/١٣ ورؤ ٢١/١-٥): يدل لفظ «كلّ» على مُلك داود (راجع ١/٦ ولو ١/٦٩) وعلى الشعب المشتّت الذي أخبر الأنبياء بإعادته (راجع متى ١٧/١١).

(٢٣) استشهاد خليط (تث ١٨/١٥ و١٨ ت واح ٢٣/٢٩). يظهر يسوع هنا بمظهر النبيّ الشبيه بموسى (راجع ٧/٢٥ + و٣٧ ويو ١/٢١ و٦/١٤ و٧/٤٠).

لِذٰلِكَ النَّبِيّ، يُستأصَلُ مِن بَينِ الشَّعْب»[٢٤]. [٢٤]وإنَّ جَميعَ الأَنبِياء مِن صَموئيلَ إِلى الَّذينَ تَكَلَّموا بَعدَه على التَّوالي قد بَشَّروا هم أَيضًا بِهٰذِه الأَيَّام. [٢٥]فأَنتُم أَبْناءُ الأَنبِياءِ والعَهدِ الَّذي عَقَدَه اللهُ لآبائِكم إِذ قالَ لإِبرٰهيم:

في نَسْلِكَ تُبارَكُ جَميعُ عَشائِرِ الأَرض.

[٢٦]فمِن أَجلِكم أَوَّلاً[٢٥] أَقامَ اللهُ عَبدَه وأَرسَلَه لِيُبارِكَكم، فيَتوبَ كُلٌّ مِنكُم عن سَيِّئاتِه»[٢٦].

روم ٤/٩ — تك ٣/١٢ و١٨/٢٢ — غل ٣/٨-٢٩

بطرس ويوحنا في السجن، ثم في المجلس

٤ [١]وبَينَما بُطرُس ويوحَنَّا يُخاطِبانِ الشَّعْب، أَقبَلَ إِلَيهِما الكَهَنَةُ وقائِدُ حَرَسِ الهَيكَلِ والصَّدُّوقِيُّون[١]، [٢]وهُم مُغتاظونَ لأَنَّهما كانا يُعَلِّمانِ الشَّعْبَ ويُبَشِّرانِ في الكَلامِ على يَسوعَ بِقِيامَةِ الأَموات. [٣]فبَسَطوا أَيدِيَهم إِلَيهما ووَضَعوهُما في السِّجنِ إِلى الغَد، لأَنَّ المَساءَ كانَ قد حان. [٤]وآمَنَ كَثيرٌ مِنَ الَّذينَ سَمِعوا كَلِمَةَ الله، فبَلَغَ عَدَدُ الرِّجالِ نَحوَ خَمسَةِ آلاف[٢].

لو ٤/٢٢ — رسل ٦/٢٣-٨ و١٥/٢٤ و٢١ — ١ قور ١٥/٢٠-٢٣ — رسل ٢/٤١

[٥]فلمَّا كانَ الغَدُ اجتَمَعَ في أُورَشَليمَ رُؤَساؤُهم والشُّيوخُ والكَتَبَة، [٦]وكانَ في المَجلِسِ حَنَّانُ عَظيمُ الكَهَنَةِ وقَيافا ويوحَنَّا والإِسكَندَر وجَميعُ الَّذينَ كانوا مِن سُلالَةِ عُظَماءِ الكَهَنَة. [٧]ثُمَّ أَقاموهما في الوَسَطِ وسأَلوهما: «بِأَيِّ قُوَّةٍ أَو بِأَيِّ اسمٍ[٣] فَعَلتُما ذلك؟» [٨]فقالَ لَهم بُطرُس وقَدِ امتَلأَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس: «يا رُؤَساءَ الشَّعْبِ ويا أَيُّها الشُّيوخ، [٩]إِذا كُنَّا نُستَجوَبُ اليَومَ عنِ الإِحسانِ إِلى عَليلٍ لِيُعرَفَ بِماذا نالَ الخَلاص[٤]، [١٠]فاعلَموا جَميعًا ولْيَعلَمْ شَعْبُ إِسرائيلَ كُلُّه أَنَّه بِاسمِ يَسوعَ المَسيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذي صَلَبتُموه أَنتُم فأَقامَه اللهُ مِن بَينِ الأَموات، بِهٰذا الاسمِ يَقِفُ أَمامَكم ذاكَ الرَّجُلُ مُعافًى.

[١١]هٰذا هو الحَجَرُ
الَّذي رَذَلتُموه أَنتُمُ البَنَّائين
فصارَ رَأسَ الزَّاوِيَة[٥].

[١٢]فلا خَلاصَ بِأَحَدٍ غَيرِه، لأَنَّه ما مِنِ اسمٍ آخَرَ تَحتَ السَّماءِ أُطلِقَ[٦] على أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ نَنالُ بِه الخَلاص».

لو ٣/٢ — لو ٢٠/٢ — رسل ٢/١٤ و٨/١ و٢/٢٢ — رسل ٣/٦-١٦ — مز ١١٨/٢٢ — رسل ٢/٢٣ — متى ٢١/٤٢

(٢٤) بعبارة أخرى، لن ينتمي إلى شعب الله بعد اليوم إلّا اليهود الذين قبلوا أو يقبلون يسوع (راجع ١٥/١٤ +).

(٢٥) أو «فمن أجلكم أقام الله عبده أولاً...».

(٢٦) أو «ليبارك كلاً منكم، فتتوبوا عن سيّئاتكم».

(١) «الصدّوقيون» لا يؤمنون بالقيامة العامّة (راجع ٢٣/٦ +)، فهم لا يسلّمون بقيامة يسوع الشخصية (+ ٢٦/٢٣).

(٢) هذه الآية جملة معترضة.

(٣) «اسم» يسوع هو محور هذا النقاش: راجع ٣/١٦ +.

(٤) أي شُفي، لكن هذا الشفاء هو صورة الخلاص، إن لم يكن علامته (٤/١٢ +) وراجع ١٤/٩ و٣/١٦ +، ولو ٨/٣٦ +.

(٥) مز ١١٨/٢٢: راجع لو ٢٠/١٧ +.

(٦) يسوع وحده هو «المخلّص» (٥/٣١ و١٣/٢٣). ان الخلاص، الذي أُنبئ به (٢/٢١ و١٣/٤٧) وورد رمز له في العهد القديم (راجع ٧/٢٥)، هو المسألة الرئيسية في الأزمة المرويّة في رسل ١/١٥ و١١. كانت كرازة الرسل تعلنه (١١/١٤ و١٣/٢٦) فتفتح سبيله (١٦/١٧ وراجع ٩/٢+) لجميع الناس بفضل الإيمان (١٦/٣٠ت وراجع ١٥/١+، و١٥/٧+).

لو ١٢/١١-١٢ و٢١/١٢-١٥ يو ١٥/٧

١٣فلَمَّا رَأَوا جُرأَةَ(٧) بُطرُس ويوحَنَّا وقَد أَدرَكوا أَنَّهما أُمِّيَّان مِن عامَّةِ النَّاس، أَخَذَهُمُ العَجَب، وكانوا يَعرِفونَهما مِن صَحابَةِ يَسوع، ١٤وهُم إِلى ذلكَ يَرَونَ الرَّجُلَ الَّذي شُفِيَ قائِمًا قُربَهما، فلَم يَكُنْ عِندَهُم ما يَرُدُّونَ بِه. ١٥فأَمَروهما بِالانصِرافِ مِنَ المَجلِس، ثُمَّ تَشاوَروا ١٦وقالوا: «ماذا نَصنَعُ بِهٰذَينِ الرَّجُلَين؟ فقَد جَرَت عن أَيديهِما آيةٌ مُبينَةٌ أَمرُها واضِحٌ لِسُكَّانِ أُورَشَليمَ أَجمَعين، فلا نَستَطيعُ الإِنكار. ١٧لٰكِن يَجِبُ أَلَّا يَزدادَ الخَبَرُ انتِشارًا بَينَ الشَّعْب، فلْنُهَدِّدْهما بِأَلاَّ يَعودا إِلى الكَلامِ على هٰذا الاسم(٨)، أَمامَ أَحَدٍ مِنَ النَّاس».

يو ٤٧/١١-٤٨

١٨ثُمَّ أَمَروا بِإِحضارِهما، ونَهَوْهما نَهْيًا قاطِعًا أَن يَذكُرا اسمَ يَسوعَ أَو يُعَلِّما بِه. ١٩فأَجابَهم بُطرُس ويوحَنَّا: «أَمِنَ البِرِّ عِندَ اللهِ أَن نَسمَعَ لَكُم أَمِ الأَحْرى بِنا أَن نَسمَعَ لله؟ اُحكُموا أَنتُم. ٢٠أَمَّا نَحنُ فلا نَستَطيعُ السُّكوتَ عن ذِكْرِ ما رَأَينا وما سَمِعْنا»(٩). ٢١فهَدَّدوهما ثانِيَةً ثُمَّ أَطلَقوا سَراحَهُما، لأَنَّهم لم يَجِدوا سَبيلاً إِلى مُعاقَبَتِهما. وإِنَّما فَعَلوا ذلكَ مُراعاةً لِلشَّعْب، فقَد كانَ جَميعُ النَّاسِ يُمَجِّدونَ اللهَ(١٠) على ما جَرى، ٢٢لأَنَّ الرَّجُلَ الَّذي جَرَت فيهِ آيةُ الشِّفاء هٰذه جاوَزَ حَدَّ الأَربَعين.

رسل ٢٩/٥ رسل ٨/١ رسل ٤٧/٢

ابتهال الجماعة إلى الله

٢٣فلَمَّا أُطلِقَ سَراحُهُما رَجَعا إِلى أَصحابِهِما وأَخبَراهم بِكُلِّ ما قالَ لَهُما عُظَماءُ الكَهَنَةِ والشُّيوخ. ٢٤وعِندَ سَماعِهِم ذلك، رفَعوا أَصواتَهم إِلى اللهِ بِقَلْبٍ واحِدٍ فَقالوا(١١): «يا سَيِّد، أَنتَ صَنَعتَ السَّماءَ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ شَيءٍ فيها، ٢٥أَنتَ قُلتَ على لِسانِ أَبينا داودَ عَبدِكَ، بِوَحْيِ الرُّوحِ القُدُس(١٢):

رسل ١٥/١٤

لِماذا ضَجَّتِ الأُمَم
وإِلى الباطِلِ سَعَتِ الشُّعوب؟

مز ١/٢-٢

(٧) كان هذا الاسم (والفعل المشتق منه) يدلّ على «الجرأة» الباطنية والخارجية التي امتازت بها كرازة الرسل، حتى في المواقف العسيرة، من أوّل سفر أعمال الرسل (٢٩/٢) إلى آخره (٣١/٢٨). تظهر هذه الجرأة بمظهر وجه من وجوه الإيمان، فإنها تقوم على الله وعلى الاسم وعلى الرب الذي يتجلّى حضوره بـ«الآيات والأعاجيب» التي ترافق الكرازة (٢٩/٤ ت و٣١ و٢٧/٩ ت و٣/١٤).

(٨) ما يُنهى الرسل عنه هو الكلام على «الاسم» أي على يسوع ويسوع القائم من الموت (راجع ١٦/٣ +).

(٩) رأى الرسل وسمعوا يسوع قبل موته (٢٢/١ +، و٣٩/١٠) وبعده (٣/١ و٤١/١٠ ت)، فآمنوا به. وما لا يستطيعون أن يسكتوا عنه لأنهم شهود (٢٢/١+) هو، قبل كل شيء، إيمانهم بيسوع القائم من الموت والمخلّص (١٠/٤-١٢).

(١٠) يهتم سفر أعمال الرسل، على غرار ما ورد في إنجيل لوقا (٢٠/٢ +)، بالتكلّم على «تسبيح» الله و«تمجيده». إلى تسبيح الجماعة الأولى (٤٩/٢) سيُضاف تسبيح المريض المعافى (٨/٣-٩)، ثم تسبيح قرنيليوس (٤٦/١٠) وغيره من الوثنيين (٤٨/١٣ وراجع ١٧/١٩). الجماعة الأولى تمجّد الله على هذه الاهتداءات (١٨/١١ و٢٠/٢١)، لأنها ترى فيها تدخّله، فإن التسبيح التام يفترض وجود الإيمان (راجع ٤٨/١٣) الذي يرى عمل الله في قلب التاريخ (والعكس: ٢٣/١٢).

(١١) ليس في أعمال الرسل إلّا القليل من الصلوات المسيحية: اثنتان منها تُرفع إلى الله (٢٤/١ ت و٢٤/٤-٣٠) ودعاءان وجيزان إلى الرب يسوع (٥٩/٧ ت). الدعاءان إلى الله لهما تركيب أساسي واحد: يخاطبان الله في صيغة طويلة أو قصيرة (٢٤/١ و٢٤/٤-٢٨)، ثم يعبّران عن موضوع الطلب الذي يرفعانه (٢٤/١-٢٥ و٢٨/٤-٣٠).

(١٢) مز ١/٢-٢ (راجع مز ٧/٢ في ٣٣/١٣ ولو ٢٢/٣).

٢٦ مُلوكُ الأَرضِ قاموا
وعلى الرَّبِّ ومَسيحِه(١٣)
تَحالَفَ الرُّؤَساءُ جَميعًا

٢٧تحالَفَ حَقًّا في هٰذهِ المَدينةِ هيرودُس وبُنطيوس بيلاطُس والوَثَنِيُّونَ وشُعوبُ إسرائيلَ(١٤) على عَبدِكَ القُدُّوسِ يسوعَ الَّذي مَسَحتَه، ٢٨فأَجرَوا ما خَطَّتهُ يَدُكَ من ذي قَبلُ وقَضَت مَشيئَتُكَ بِحُدوثِه. ٢٩فانظُرِ الآنَ يا رَبُّ إلى تَهديداتِهم، وهَبْ لِعَبيدِكَ أَن يُعلِنوا كَلِمَتَكَ بِكُلِّ جُرأَةٍ(١٥) ٣٠باسِطًا يدَكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأَعاجيبُ(١٦) بِاسمِ عَبدِكَ القُدُّوسِ يَسوع». ٣١وبَعدَ أَن صَلَّوا زُلزِلَ المَكانُ الَّذي اجتَمَعوا فيه. وامتَلأُوا جَميعًا مِنَ الرُّوحِ القُدُس(١٧)، فأَخَذوا يُعلِنونَ كَلِمَةَ اللهِ بِجُرأَة.

(رسل ١٣/٣ و ٣٨/١٠ و ٣٢/٢؛ رسل ٩/١٨-١٠ و ٣١/٢٨ و ١٦/٣؛ رسل ٨/١)

الحياة المسيحية في الجماعة الأولى(١٨)

٣٢وكانَ جَماعةُ الَّذينَ آمَنوا قَلبًا واحِدًا ونَفْسًا واحِدة، لا يَقولُ أَحدٌ مِنهم إِنَّه يَملِكُ شَيئًا مِن أَموالِه، بل كانَ كُلُّ شَيءٍ مُشتَرَكًا بَينَهم، ٣٣وكانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهادَةَ بِقِيامَةِ الرَّبِّ يسوع تَصحَبُها قُوَّةٌ عَظيمة، وعَلَيهِم جَميعًا نِعمَةٌ وافِرة(١٩). ٣٤فلَم يَكُنْ فيهم مُحتاج، لأَنَّ كُلَّ مَن يَملِكُ الحُقولَ أَو البُيوتَ كانَ يَبيعُها، ويأتي بِثَمَنِ(٢٠) المَبيع، ٣٥فيُلْقيهِ عِندَ أَقدامِ الرُّسُل. فيُعْطى كُلٌّ مِنهم على قَدْرِ احتِياجِه.

(رسل ٤٢/٢-٤٧ و ١٢/٥-١٦؛ يو ١١/١٧ و ٢١؛ رسل ٤٤/٢-٤٥ و ٨/١؛ تث ٤/١٥؛ لو ٣٣/١٢)

سخاء برنابا

٣٦وإِنَّ لاوِيًّا قُبرُسِيًّا اسمُه يوسُف، ولَقَّبَه الرُّسُلُ بَرنابا(٢١)، أَي ابنَ الفَرَج، ٣٧كانَ يَملِكُ

(١٣) يدور الكلام، في المزمور المُستشهد به، حول مَسْح ملوك إسرائيل، ويظهر الآن رمزًا سابقًا لِمَسْح يسوع (راجع ٣٨/١٠).

(١٤) هنا تطابق، على ما يبدو، بين «هيرودس وبيلاطس» ورؤساء اسرائيل (راجع ٥/٤) وبين الرؤساء الوارد ذكرهم في مز ٢/٢ (٢٦/٤). أمَّا «الأمم» و«الشعوب» المذكورة في المزمور، فإنها كانت تدل على الأمم الوثنية وحدها، ولا شك أنه يُدلّ عليها هنا بكلمة الأمم وحدها.

(١٥) راجع ١٣/٤ +.

(١٦) كما سبق لله أن صنع ذلك ليسوع (٢٢/٢ + وراجع ٢/٣ +).

(١٧) يذكّر فيض الروح هذا بالعنصرة (١/٢-٤): فالروح حاضر دائمًا في الكنيسة (راجع ٤٦/١٠ +).

(١٨) ان ملخّص أعمال الرسل الثاني (٣٢/٤-٣٥ وراجع ٤٢/٢ +) يمهّد لنبذة وجيزة عن برنابا (٣٦/٤-٣٧) ولحادثة حننيا وسفّيرة (١/٥-١١). والموضوع الرئيسي لهذا الجزء الصغير (٣٢/٤ - ١١/٥) هو مقاسمة الأموال والأملاك (راجع لو ٣٣/١٢ و ٢٢/١٨ ويو ٦/١٢). كانت هذه المقاسمة طوعية (٤/٥) ولم تكن مفروضة كما في قمران، ومن هنا نرى أنها لم تكن عامّة، على حدّ ما ورد في الملخّص (٣٢/٤ و ٣٤).

(١٩) هذه الآية غريبة عن الموضوع الرئيسي (٣٢/٤ +)، فقد يكون تعليقًا (راجع ٤٢/٢ +). ومن الراجح ان «القوة العظيمة» ليست قوة الرسل (راجع ١٢/٣)، بل قوة الله الذي يجري الآيات والأعاجيب (راجع ٢/٣ +)، كما ان «النعمة الوافرة» ليست نعمة بشرية (= حظوة الشعب، راجع ٤٧/٢ و ١٣/٥)، بل نعمة الله التي تؤيّد كرازة الرسل (٣٠/٤ و ٨/٦ و ٢٣/١١ و ٢٦/١٤ و ٤٠/١٥).

(٢٠) وقد يكون المعنى «يقبض ثمن المبيع» (راجع ٣٧/٤ +).

(٢١) أوّل ذكر لشخصية بارزة من الجماعة الأولى (٢٢/١١). يوصَف فيما بعد بأنه رسول (١٤/٤ +). ولقد تعرّف إلى بولس وأيّده (٢٧/٩ و ٢٥/١١ و ١٣-١٤) وكان يشاطره الرأي في أمور الرسالة (٢/١٥ و ١٢ وراجع ١ قور ٦/٩)، ما عدا خلافهما في أمر مرقس (٣٥/١٥-٣٩).

حَقلاً فَباعَه وأَتى بِثَمَنِه(٢٢) فأَلقاهُ عِندَ أَقدامِ الرُّسُل.

كذب حَنَنْيا وسفيرة وجزاؤهما

٥ ¹وإِنَّ رَجُلاً اسمُه حَنَنْيا باعَ مِلْكًا له بِمُوافَقَةِ امرَأَتِه سَفِّيرَة، ²فاقتَطَعَ(١) قِسمًا مِنَ الثَّمَنِ بِعِلمٍ مِنِ امرَأَتِه، وأَتى بِالقِسمِ الآخَر فأَلقاهُ عِندَ أَقدامِ الرُّسُل. ³فقالَ له بُطرُس: «يا حَنَنْيا، لِماذا استَحوَذَ الشَّيطانُ على قَلبِكَ فكَذَبتَ على الرُّوحِ القُدُس، واقتَطَعتَ قِسمًا مِن ثَمَنِ الحَقْل؟ ⁴أَما كانَ يَبقى لكَ لو بَقِيَ على حالِه؟ أَوَما كانَ مِن حَقِّكَ بَعدَ بَيعِه أَن تَتَصرَّفَ بِثَمَنِه كما تَشاء؟(٢) كَيفَ طَوَيتَ قَلبَكَ على هذا الأَمر؟ أَنتَ لم تَكذِبْ على النَّاس، بل على الله». ⁵فلَمَّا سَمِعَ حَنَنْيا هذا الكَلام وَقَعَ ولَفَظَ الرُّوح. فَاستَولى خَوفٌ شَديدٌ على جَميعِ الَّذينَ سَمِعوا بِذلِكَ. ⁶فجاءَ الفِتيانُ فكَفَّنوه وذَهَبوا بِه ودَفَنوه.

[هوامش: لو ٢٢/٣؛ يو ١٣/٢ و٢٧؛ تث ٢٣/٢٢-٢٤؛ رسل ٣/١٠]

⁷ومَضى نَحوُ ثَلاثِ ساعات، فدَخَلَتِ امرَأَتُه وهي لا تَعلَمُ ما جَرى. ⁸فسأَلَها بُطرُس: «قولي لي، أَبِكَذا بِعتُما الحَقل؟» فقالت: «نَعَم، بِكَذا». ⁹فقالَ لها بُطرُس: «لِماذا اتَّفَقتُما على تَجرِبَةِ روحِ الرَّبّ؟ ها هي ذي أَقدامُ الَّذينَ دَفَنوا زَوجَكِ على الباب، وسيَذهَبونَ بكِ أَنتِ أَيضًا». ¹⁰فوَقَعَت عِندَ قَدَمَيه مِن وَقتِها ولَفَظَتِ الرُّوح. فدَخَلَ الفِتيانُ فوَجَدوها مَيتَة، فذَهَبوا بِها ودَفَنوها بِجانِبِ زَوجِها. ¹¹فاستَولى خوفٌ شديدٌ على الكَنيسَةِ(٣) كافَّةً وعلى جَميعِ الَّذينَ سَمِعوا بِذلك.

حياة الرسل والمسيحيين(٤)

[هوامش: رسل ٢/٤٢-٤٧ و٤/٣٢-٣٥]

¹²وكانَ يَجري عن أَيدي الرُّسُلِ في الشَّعبِ كثيرٌ مِنَ الآياتِ والأَعاجيب (وكانوا يَجتَمِعونَ كُلُّهم(٥) دونَ استِثْناءٍ في رِواقِ سُلَيمان. ¹³ولَم يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِن سائِرِ النَّاسِ أَن يَلتَحِقَ بِهِم، مع أَنَّ الشَّعبَ كانَ يُعَظِّمُ شأنَهم. ¹⁴بل كانَت جَماعاتُ الرِّجالِ والنِّساءِ تَزدادُ عَدَدًا فتَنضَمُّ إِلى الرَّبِّ بِالإِيمان) ¹⁵حتَّى إِنَّهم كانوا يَخرُجونَ

[هوامش: رسل ٢/٤٦ و٣/١١؛ رسل ٢/٤٧ و٢/٤١]

(٢٢) أو ربّما «وقبض ثمنه» (راجع ٤/٣٤ +).

(١) يُستعمَل الفعل نفسه للدلالة على خطيئة عاكان (يش ٧/١).

(٢) كانت مقاسمة الأموال والأملاك بادرة حرّة إذًا (راجع ٤/٣٢ +). فخطيئة الزوجَين خطيئة كذب، يزداد ثقلها بسبب الكذب على الروح القدس (راجع الآية ٣ +، والآية ٩ +، ولو ١٢/١٠ +).

(٣) ظهور لفظ «كنيسة» التي ستدلّ بعد اليوم على تجمّع المؤمنين في مكان معيّن، أو على جماعتهم في بلدة، بل على مُجمل جماعات (٩/٣١ +، و١١/٢٦ + و٢٠/٢٨ +). كان لفظ «اكليسيا» يدلّ، في العالم اليوناني، على مجلس شورى المواطنين، وفي الاصطلاح الكتابي، على جماعة شعب اسرائيل، في البرية خاصة (راجع ٧/٣٨ +). يجدر بالذكر ان الكاتب لا يستعمل كلمة كنيسة إلّا بعد ان وصف جماعة تلاميذ أورشليم الأولين بأنها مشاركة نشأت عن شهادة الرسل ومُركّزة على الايمان بالقائم من الموت ومنتعشة بالروح القدس.

(٤) الملخّص الثالث (راجع ٢/٤٢ +). موضوعه الأساسي نشاط الرسل في إجراء المعجزات. يقابل هذا الموضوع (راجع ٢/٤٣ و٤/٣٣) الصلاة الواردة في ٤/٣٠. والآيتان ١٢ ب و١٤ تذكّران بموضوع الملخّص الأول ويقطعان الترابط المنطقي القائم بين ١٢ آ و١٥-١٦.

(٥) المؤمنون، لا الرسل وحدهم.

بِالمَرْضى إِلى الشَّوارِع، فَيَضَعونَهم على الأَسِرَّةِ والفُرُش، لِكَي يَقَعَ ولَو ظِلُّ بُطرُس عِندَ مُروره على أَحَدٍ مِنهُم(٦). ١٦وكانَت جَماعَةُ النَّاسِ تُبادِرُ مِنَ المُدُنِ المُجاوِرَةِ لِأُورَشَليم، تَحمِلُ المَرْضى والَّذينَ بِهِم مَسٌّ مِنَ الأَرواحِ النَّجِسَة فَيُشفَونَ جَميعًا.

مر ٦/٥٦ — رسل ١٩/١٢ — لو ٤/٤٠-٤١ — رسل ٨/٦-٨

سجن الرسل وانقاذهم العجيب

١٧فقامَ عَظيمُ الكَهَنَةِ وجَميعُ حاشِيَتِه مِن مَذهَبِ الصَّدُّوقِيِّين(٧)، وقدِ اشتَدَّت نَقمَتُهُم، ١٨فبَسَطوا أَيدِيَهُم إِلى الرُّسُلِ وَوَضَعوهم في السِّجنِ العامّ(٨). ١٩غَيرَ أَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ(٩) فَتَحَ أَبوابَ السِّجنِ لَيلاً وأَخرَجَهم، ثُمَّ قالَ لَهم: ٢٠«اِذهَبوا وقِفوا في الهَيكَل وحَدِّثوا الشَّعْبَ بِجَميعِ أُمورِ هٰذه الحَياة»(١٠). ٢١فسَمِعوا له ودَخَلوا الهَيكَلَ عِندَ الفَجْرِ وأَخَذوا يُعَلِّمون.

رسل ٤/٦ — لو ٤/١-٣ — رسل ١٢/٧-١٠ — و١٦/٢٥-٢٦ — و١٣/٤٦

الرسل في المجلس

فجاءَ عَظيمُ الكَهَنَةِ وحاشِيَتُه، فدَعَوا المَجلِس، أَي جَميعَ شُيوخ(١١) بَني إِسرائيل، وأَرسَلوا إِلى السِّجنِ مَن يُحضِرُهم. ٢٢فذَهَبَ الحَرَسُ فلَم يَجِدوهم في السِّجْن، فرَجَعوا وأَخبَروا ٢٣فقالوا: «وَجَدنا السِّجنَ مُغلَقًا إِغلاقًا مُحكَمًا والحَرَسَ قائِمينَ على الأَبواب، ولٰكِن لَمَّا فَتَحْناه، لَم نَجِدْ فيه أَحَدًا». ٢٤فلَمَّا سَمِعَ قائِدُ حَرَسِ الهَيكَلِ وعُظَماءُ الكَهَنَةِ هٰذا الكَلام، حاروا في أَمرِ الرُّسُلِ وأَخَذوا يتساءَلونَ ما هٰذا الَّذي جَرى. ٢٥فأَقبَلَ إِلَيهِم رَجُلٌ وأَخبَرَهم قال: «ها إِنَّ الرِّجالَ الَّذينَ وَضَعتُموهُم في السِّجنِ قائِمونَ في الهَيكَلِ يُعَلِّمونَ الشَّعْب». ٢٦فذَهَبَ قائِدُ حَرَسِ الهَيكَلِ ورِجالُه، فجاءَ بِهِم مِن غَيرِ عُنْفٍ، لِأَنَّهم كانوا يَخشَونَ أَن يَرمِيَهُمُ الشَّعبُ بالحِجارَة.

رسل ٤/١ — لو ٢٠/١٩ — و٢٢/٢

٢٧فلَمَّا جاؤوا بِهِم وأَقاموهم أَمامَ المَجلِس، سأَلَهم عَظيمُ الكَهَنَةِ قال: ٢٨«نَهَيْناكم أَشَدَّ النَّهْيِ عنِ التَّعليمِ بِهٰذا الاِسْم وها قد مَلأتُم أُورَشَليمَ بِتَعليمِكم، وتُريدونَ أَن تَجعَلوا علَينا دمَ هذا الرَّجُل»(١٢). ٢٩فأَجابَ بُطرُسُ والرُّسُل: اللهُ أَحَقُّ بِالطَّاعَةِ مِنَ النَّاس. ٣٠إِنَّ إِلٰهَ آبائِنا أَقامَ يسوعَ الَّذي قَتَلتُموه إِذ عَلَّقتُموه على خَشَبَة. ٣١وهو الَّذي رَفَعَه اللهُ بِيَمينِه وجَعَلَه سَيِّدًا ومُخَلِّصًا لِيَهَبَ لِإِسْرائيلَ التَّوبَةَ وغُفرانَ الخَطايا(١٣)، ٣٢ونَحنُ شُهودٌ على

رسل ٤/١٨ — متى ٢٧/٢٥ — رسل ٢/١٤ — و٤/١٩ — و٢/٢٣ — مز ١٨/١٦ — رسل ٢/٣٣ — و٤/١٢ — و٢/٣٨

(٦) راجع بولس في ١٩/١١-١٢.

(٧) كان «الصدوقيون» يؤلّفون، على وجه أتمّ من الفريسيين، حزبًا بكل معنى الكلمة، له نفوذ كبير ويعادي التلاميذ بوجه خاص (راجع ٤/٢+).

(٨) أو «ووضعوهم في السجن علانيةً».

(٩) تدلّ هذه العبارة، في العهد القديم، على مُرسل الله، على تجسيد تدخّله الخاص لخير شعبه (راجع ٢٣/٨+).

(١٠) هذه العبارة موجز للهدف الأساسي الذي تبتغيه كرازة الرسل.

(١١) لا شك ان هذه العبارة توضيح موجّه إلى القرّاء غير اليهود.

(١٢) أي: أن تلقوا علينا مسؤولية موته (راجع متى ٢٧/٢٥ ورسل ١٨/٦+).

(١٣) يبدو أن رسالة يسوع المخلّص تقتصر، هنا أيضًا، على إسرائيل (راجع ٣/٢٥+، و٢/٣٩+).

هٰذِه الأُمور. وكذٰلِكَ يَشهَدُ الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي وهَبَه اللهُ لِمَن يُطيعُه»(١٤). ٣٣فلَمَّا سَمِعوا ذلك استَشاطوا غَضَبًا وعَزَموا على قَتلِهم.

يو ٣٩/٧

دفاع جملائيل عن الرسل

٣٤فقامَ في المَجلِسِ فِرِّيسيٌّ اسمُه جِمْلائيل(١٥)، وكانَ مِن مُعَلِّمي الشَّريعَة، وله حُرمَةٌ عِندَ الشَّعبِ كُلِّه. فأَمَرَ بِإِخراجِ هٰؤُلاءِ الرِّجالِ وَقتًا قَليلاً، ٣٥ثُمَّ قالَ لَهم: «يا بَني إِسرائيل، إِيَّاكم وما توشِكونَ أَن تَفعَلوه بِهٰؤُلاءِ النَّاس. ٣٦فقَد قامَ تودَس(١٦) قَبلَ هٰذِهِ الأَيَّام، وادَّعى أَنَّه رَجُلٌ عَظيم، فشايَعَه نَحوُ أَربَعِمِائةِ رَجُل، فقُتِلَ وتَبَدَّدَ جَميعُ الَّذينَ انقادوا لَه، ولَم يَبْقَ لَهم أَثَر. ٣٧وبَعدَ ذٰلك قامَ يَهوذا الجَليلِيُّ(١٧) أَيَّامَ الإِحصاء، فَاستَدرَجَ قَومًا إِلى أَتباعِه، فهَلَكَ هو أَيضًا وتَشَتَّتَ جَميعُ الَّذينَ انقادوا لَه. ٣٨وأَقولُ لَكم في صَدَدِ ما يَجْري الآنَ: كُفُّوا عن هٰؤُلاءِ الرِّجال، واترُكوهم وَشأنَهم، فإِن يَكُنْ هذا المَقصَدُ أَوِ العَمَلُ مِن عِندِ النَّاس فإِنَّه سيَنتَقِض، ٣٩وإِن يَكُنْ مِن عِندِ الله، لا تَستَطيعوا أَن تَقْضوا علَيهم. ويُخْشى علَيكم أَن تَجِدوا أَنفُسَكم تُحارِبونَ الله». فأَخَذوا بِرَأيِه ٤٠ودَعَوا الرُّسُلَ فضَرَبوهم بالعِصِيِّ ونَهَوهُم عنِ الكَلامِ على اسمِ يسوع، ثُمَّ أَخلَوا سَبيلَهم. ٤١أَمَّا هم فانصَرَفوا مِنَ المَجلِسِ فَرِحينَ بِأَنَّهم وُجِدوا أَهلاً لِأَن يُهانوا مِن أَجْلِ الاسْم(١٨). ٤٢وكانوا لا يَنفكُّونَ كُلَّ يَومٍ في الهَيكَلِ وفي البُيوت يُعَلِّمونَ ويُبَشِّرونَ بِأَنَّ يسوعَ هو المسيح.

رسل ٩/٢٣ — يو ٥٠/٧ — لو ٢/٢ — لو ٤/٢٠ — متى ١٣/١٥ — رسل ١٩/٢٢ — متى ١٧/١٠ — رسل ١٨/٤ — متى ١٠/٥-١١ — رسل ٥/١٨

– ١ –

الرحلات الرسولية الأولى

إقامة المعاونين السبعة(١)

٦ ١في تِلكَ الأَيَّامِ كَثُرَ عَدَدُ التَّلاميذ(٢)، فأَخذَ اليَهودُ الهِلِّينِيُّونَ يَتَذَمَّرونَ على العِبرانِيِّين(٣) لِأَنَّ أَرامِلَهم يُهمَلْنَ في خِدمَةِ تَوزيعِ الأَرزاقِ

رسل ٤١/٢

(١٤) المقصود هو الطاعة لمشيئة الله (٣٣/٢ +) التي يقوم عليها الإيمان نفسه (راجع ٣٨/٢).

(١٥) ما نعرفه عن «جملائيل»، معلّم شاول الطرسوسي (٣/٢٢)، يطابق تدخّله هنا: كان فرّيسيًا ميّالاً إلى التحرّر في تفسيره للشريعة.

(١٦) كتب المؤرّخ اليهودي يوسيفس أن «تودس» كان يدّعي أنه نبيّ ويعد أنصاره بأنهم سيعبرون الأردن على اليبس، كما فعل يشوع، ويحرّر أرض الميعاد.

(١٧) ان العصيان الذي تزعّمه «يهوذا الجليلي» ورد ذكره أيضًا عند يوسيفس، ولقد نتج عن الإحصاء مباشرة (٤ ق. أو ٦ ب. م.؟). وكان هذا العصيان منطلقًا لحركة الغيورين، علمًا بأن هذه الحركة لم تفشل.

(١٨) أي: من أجل يسوع الممجّد. كان «الاسم» تسمية يُطلقها اليهود على الله وحده. فيعني إطلاقها على يسوع طريقة في التعبير عن «ربوبيته» (راجع ٣٦/٢ +، و٣/١٦ +).

(١) إن إقامة الرجال السبعة (١/٦-٧) وقصة اسطفانس والاضطهاد الذي نتج عن ذلك (٨/٦ – ٤/٨) هي المحور في تصميم الكتاب: فإن البشارة تنطلق من أورشليم وتعلن في آخر الأمر للوثنيين (راجع الحاشية ٤).

(٢) «التلاميذ»: أحد الأسماء التي يسمّي بها المسيحيون بعضهم بعضًا (راجع ٢٦/١١ +) والذي يظهر

اليَومِيَّة[٤]. ٢فَدَعا الاثْنا عَشَرَ[٥] جَماعَةَ التَّلاميذ[٦] وقالوا لَهم: «لا يَحسُنُ بِنا أَن نَترُكَ كَلِمَةَ اللهِ لِنَخدُمَ على الموائِد[٧]. ٣فأبحَثوا، أَيُّها الإِخوَة، عن سَبعَةِ رِجالٍ مِنكُم لَهم سُمعَةٌ طَيِّبَة، مُمتَلِئينَ مِنَ الرُّوحِ والحِكمَة، فنُقيمَهم على هذا العَمَل، ٤ونُواظِبُ نَحنُ على الصَّلاةِ وخِدمَةِ كَلِمَةِ الله». ٥فاستَحسَنَتِ الجَماعَةُ كُلُّها هذا الرَّأي، فاختاروا إِسطِفانُس، وهُو رَجُلٌ مُمتَلِئٌ مِنَ الإِيمانِ والرُّوحِ القُدُس، وفيلِبُّس وبُروخورُس ونيقانور وطيمون وبَرمَناس ونيقُلاوُس وهُو أَنطاكِيٌّ دَخيل[٨]. ٦ثُمَّ أَحضَروهم أَمامَ الرُّسُل، فصَلَّوا ووَضَعوا الأَيديَ علَيهِم[٩].

خر ١٨/١٧-٢٣
عد ٢٧/١٦-١٨

٧وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنمو، وعَدَدُ التَّلاميذِ يَزدادُ كَثيرًا في أُورَشَليم. وأَخَذَ جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ الكَهَنَةِ[١٠] يَستَجيبونَ لِلإِيمان.

رسل ٣/١٣
و ٤١/٢

اسطفانس في المجلس

٨وكانَ إِسطِفانُس[١١]، وقَدِ امتَلأَ مِنَ النِّعمَةِ والقُوَّة، يَأتي بِأَعاجيبَ وآياتٍ مُبينَةٍ في الشَّعْب. ٩فقامَ أُناسٌ مِنَ المَجمَعِ المَعروفِ بِمَجمَعِ المُعتَقين[١٢]، ومِنَ القيرينِيِّينَ

هنا للمرة الأولى. وسيمتدّ استعماله إلى خارج موطنه الفلسطيني الأصلي (راجع ٩/١ و٢٦ و١٦/١ و١٨/٢٣).

(٣) يبدو ان هذا التمييز بين «العبرانيين» و«الهلّينيين» يعكس، في داخل الجماعة، وضعًا مُمَيَّزًا للدين اليهودي في أورشليم (راجع ٩/٢٩ +). ولمّا كان سفر أعمال الرسل الوثيقة الوحيدة التي تذكر هاتين الجماعتين، أصبح من الصعب علينا أن نعرف معرفة دقيقة من هم الذين نادوا بهذا التمييز. لا شك ان مكان الولادة - في فلسطين للعبرانيين، وخارجَ فلسطين للهلّينيين - كان دليلاً قاطعًا، إن لم نقل ضروريًا، فان بولس، المولود في طرسوس والذي تعلّم في أورشليم، استطاع أن يصف نفسه بالـ«عبرانيّ» (٢ قور ١١/٢٢ وفل ٣/٥). ومن الراجح ان لغة المولد أو اللغة المستعملة على الأقل - الآرامية أو اليونانية - كانت دليلاً ثانيًا، مع الكتاب المقدس - العبري أو اليوناني - الذي كان يُقرأ عادة. وأخيرًا، وبوجه خاص، لا شك ان الهلّينيين كانوا أكثر انفتاحًا بكثير من العبرانيين في مفهومهم وعيشهم للدين اليهودي، أو في إيمانهم المسيحي (راجع الحاشية (٤) و٦/٨ +).

(٤) سيُحلّ هذا النزاع بإنشاء «خدمة» الموائد (الآية ٢ +) - وفيها يرى لوقا أصل «الشمامسة» (فل ١/١) - التي تنفصل عن خدمة الصلاة والكلمة (الآية ٤). في الحقيقة، كان هذا النزاع البسيط يعود إلى توتّر نشأ داخلَ الجماعة ورشح إلى خارجها: يبدو أن المسيحيين الهلّينيين هم الذين سيكونون بعد اليوم، وفي أثر اسطفانس (٦/٨ +)، أهمّ موضع عداء سلطات أورشليم اليهودية (٨/١ +). ومن الراجح أنهم هم الذين، في أثر فيلبّس (٨/٥، +) - أحد السبعة (الآية ٥) الذي انتقل، على مثال اسطفانس، من خدمة الموائد إلى خدمة الكلمة - سيحملون البشارة إلى خارج أورشليم وفلسطين حتى الوثنيين (١١/١٩ +، و١١/٢٠ +).

(٥) راجع ١/٢ +.

(٦) هي الكنيسة بصفتها مجلس شورى: راجع الآية ٥ و١٥/١٢ و٣٠.

(٧) كانت «خدمة الموائد» هذه تمارَس بوجه خاص عند تناول الطعام والاحتفال بالأفخارستيا (٢/٤٢ +) ولربّما كانت تشمل إدارة الأموال المشتركة. وكانت تحمل الرسل على التضحية إلى حدٍ ما برسالتهم الأولى، أي التبشير بالكلمة.

(٨) الدخيل: هو الوثني الذي اعتنق دين اليهود.

(٩) أو «فصلّى الرسل ووضعوا الأيدي عليهم». كثيرًا ما يرد «وَضع الأيدي» في أعمال الرسل: هنا للإقدام على خدمة جماعية، وفي أمكنة أخرى لموهبة الروح التابعة للمعمودية (٨/١٧ و١٩/٦) أو لشفاء (٩/١٢ و١٧ و٢٨/٨) أو لايفاد إلى الرسالة (١٣/٣).

(١٠) كان في أورشليم ألوف من الكهنة.

(١١) «اسطفانس» هو أول السبعة المذكورين (الآية ٥). يُخصّ بنبذة يدلّ طولها (٦/٨ - ٨/٣) ومضمونها (الآية ١٣ +) على ما يوليه ايّاه لوقا من الأهميّة. والراجح من موقفه من الهيكل والشريعة (الآية ١٣ +) وتفسيره لتاريخ اسرائيل (٧/٢ +) أنه كان من أصل هلّيني.

(١٢) أي اليهود «المعتقين» من العبودية التي كانت

والإسكَنْدَرِيِّينَ ومِن أَهلِ قيليقِية وآسِية ، وأَخذوا يُجادِلونَ إِسْطِفانُس . ١٠فلَم يَستَطيعوا أَن يُقاوِموا ما في كَلامِه مِنَ الحِكمَةِ والرُّوح . ١١فدَسُّوا أُناسًا يَقولون: «إِنَّنا سَمِعْناه يَتَكَلَّمُ كَلامَ تَجْديفٍ على موسى وعلى الله» . ١٢فأَثاروا الشَّعْبَ والشُّيوخَ والكَتَبَة ، ثُمَّ أَتَوهُ على غَفلَةٍ مِنه ، فقَبَضوا علَيه وساقوه إِلى المَجلِس . ١٣ثُمَّ أَحضَروا شُهودَ زُورٍ(١٣) يَقولون : «هذا الرَّجُلُ لا يَكُفُّ عنِ التَّعَرُّضِ بِكلامِه لِهذا المَكانِ المُقَدَّسِ ولِلشَّريعَة(١٤) . ١٤فقَد سَمِعناهُ يَقولُ إِنَّ يسوعَ ذاكَ النَّاصِريَّ سيَنقُضُ هذا المَكان ، ويُبَدِّلُ ما سَلَّمَ إِلَينا موسى مِن سُنَن» . ١٥فحَدَّقَ إِلَيه كُلُّ مَن كانَ في المَجلِسِ مِن أَعْضاء ، فرَأَوا وَجهَه كأَنَّه وَجْهُ مَلاك(١٥) .

لو ٢١/١٥ – رسل ٨/١ – متى ٢٦/٥٩-٦١ – لو ٤/٢٠

خطبة اسطفانس

٧ ١فسَأَلَه عَظيمُ الكَهَنَة : «أَهٰذا صَحيح؟» ٢فأَجاب(١) : «أَيُّها الإِخوَةُ والآباء ، اِسمَعوا : إِنَّ إِلٰهَ المَجدِ تَراءَى لأَبينا إِبراهيم ، وهُو في الجَزيرَةِ ما بَينَ النَّهرَين قَبلَ أَن يُقيمَ في حَرَّان(٢) ، ٣وقالَ له : «أُخرُجْ مِن أَرضِكَ وعَشيرَتِكَ ، واذهَبْ إِلى الأَرضِ الَّتي أُريكَ» . ٤فخَرَجَ مِن أَرضِ الكَلدانِيِّين وأَقامَ في حَرَّان . ثُمَّ نَقَلَه مِنها بَعدَ وَفاةِ أَبيهِ إِلى هٰذهِ الأَرضِ الَّتي أَنتُمُ الآنَ مُقيمونَ فيها ، ٥ولَم يُعطِه فيها مِلكًا ولا مَوطِئَ قَدَم ، ولٰكِن وَعَدَه بِأَن يُمَلِّكَه إِيَّاها ، ونَسْلَه مِن بَعدِه ، معَ أَنَّه لم يَكُنْ لَه وَلَد . ٦وقالَ الله : «سيَنزِلُ نَسْلُه في أَرضٍ غَريبة ، فتُستَعبَدُ وتُعامَلُ بالسُّوءِ مُدَّةَ أَربَعِمِائةِ سَنَة . وقالَ الله : ٧أَمَّا الأُمَّةُ الَّتي تَستَعبِدُهم ، فإِنِّي أَدينُها(٣) ، ويَخرُجونَ بَعدَ ذٰلك فيَعبُدوني في هذا المَكان»(٤) . ٨وأَعطاهُ عَهدَ الخِتان . فوَلَدَ إِسحٰقَ وخَتَنَه في اليَومِ الثَّامِن . وإِسحٰقُ خَتَنَ يَعْقوب ويَعْقوبُ خَتَنَ آباءَ الأَسْباطِ الاِثنَيْ

مز ٢٩/٣ – تك ١٢/١ – تك ٢٣/٧ و ١٥/٢ – تك ١٥/١٣ و ١٥/١٤ – خر ٣/١٢

حالهم وحال أجدادهم – هناك على سبيل المثل ، يهود اختطفهم بمبيوس عبيدًا في السنة ٦٣ ق. م. ومن الراجح ان هذه الجماعة كان لها كسائر الجماعات المذكورة ، مجمع في أورشليم.

(١٣) ان حادثة «شهود الزور» (الآية ١١) وما عندهم وما فيها من مبالغة تذكّر بحادثة دعوى يسوع (متى ٢٦/٦١ ومر ١٤/٨٥ وراجع يو ٢/١٩) التي أهملها لوقا ، كما أن في عاقبة دعوى اسطفانس صدى عاقبة دعوى يسوع (٧/٥٦+ ، و ٧/٥٩+).

(١٤) أجل ، لم يكن اسطفانس من مؤيّدي الهيكل (٧/٤٨+) ، لكنه سيصف الشريعة بـ«كلمات الحياة» (٧/٣٨+) ، دون أن يشبه خصومه في تفسيرهم المتصلّب لها ، وسيتّهم بولس أيضًا بمثل ذلك (٢١/٢٨).

(١٥) يُقطَع هنا سياق رواية الدعوى فيُستأنَف في ٧/٥٥ بعد خطاب اسطفانس.

(١) خُطبة اسطفانس هي أطول خُطَب أعمال الرسل ، وهذا ما يدلّ على أهميتها ، تظهر بمظهر عرض لتاريخ إسرائيل ينطلق من ابراهيم (الآيات ١-٨) إلى سليمان والهيكل (الآيات ٤٦-٤٩) ، متوقفًا بوجه خاص عند موسى (الآيات ١٧-٤٣) الموصوف بأنه صورة تبشّر بيسوع (الآية ٢٥ +). لكن هذا العرض التاريخي لا يقتصر ، كما تفعل كرازة الرسل في أمكنة أخرى (١٣/١٧-٢٢ وراجع ٢/١٤ +) ، على التذكير بإحسانات الله. ذلك بأنه لا يلبث أن ينقلب إلى اتّهام عنيف لشعبٍ إسرائيلي ما زال يقاوم الروح القدس (الآية ٥١ وراجع الآيات ٢٧ و٣٥ و٣٩ و٤٢ و٥٢) ولهيكل يبالَغ في تقديره (٧/٤٨ +).

(٢) جاء في تك ١١/٣١ ان هذا التراثي حدث في حاران.

(٣) تك ١٥/١٣-١٤.

(٤) خر ٣/١٢. لكن اسطفانس لا يقول: «هذا الجبل» ، بل «هذا المكان» أي أورشليم والهيكل (راجع ٦/١٣-١٤) ، إن لم يكن المقصود المكان الخفيّ الوارد ذكره

عَشَر.

تك ١٠/١٧ و٤/٢١ — ٩وحَسَدَ آباءُ الأَسْباطِ يُوسُفَ فباعوه فسيرَ به و١١/٣٧ و٢٨ — إِلى مِصْر، وكانَ اللهُ معَه، ١٠فأَنقَذَه مِن جَميعِ تك ٢/٣٩-٣ — شَدائِدِه، وآتاهُ الحُظْوَةَ والحِكمَةَ عِندَ فِرعَونَ تك ٢٣/٢١ — مَلِكِ مِصْر. فأَقامَه والِيًا على مِصْرَ وعلى جَميعِ و٤٠/٤١-٤١ — بَيتِه. و٥٤/٤١-٥٥ — ١١وأَصابَ مِصْرَ كُلَّها وأَرضَ كَنْعانَ و٥/٤٢ — مَجاعَةٌ وضِيقٌ شَديد، فلَم يَجِدْ آباؤُنا قوتًا. ١٢وسَمِعَ يَعقوبُ أَنَّ في مِصْرَ رِزْقًا، فأَرسَلَ آباءَنا أَوَّلَ مَرَّة، ١٣وفي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ تَعَرَّفَ يوسُفُ إِلى تك ٢/٤٢ — إِخوَتِه، وظَهَرَ أَصْلُه لِفِرعَون، و١/٤٥ — ١٤فأَرسَلَ يوسُف و٢٧/٤٦ — واستَدْعى أَباهُ يَعْقوبَ وعَشيرَتَه جَميعًا، وكانوا و١٣/٥٠ — خَمسَةً وسَبعينَ نَفْسًا. ١٥فنَزَلَ يَعْقوبُ إِلى مِصْرَ وماتَ فيها هو وآباؤُنا، ١٦فحُمِلوا إِلى شَكيم ووُضِعوا في القَبْرِ الَّذي اشتَراهُ إِبراهيمُ مِن بَني حَمورَ أَبي شَكيم(٥) بمِقدارٍ مِنَ الفِضَّة.

١٧وكُلَّما كانَ يَقتَرِبُ زمانُ الوَعدِ الَّذي وَعَدَ خر ٧/١-٨ — اللهُ به إِبراهيم، كانَ الشَّعْبُ في مِصْرَ يَنمو و١٠/١-١١ — ويَكثُر، ١٨إِلى أَن قامَ مَلِكٌ آخَرُ لم يَعْرِفْ يوسُف، ١٩فمَكَرَ بِأُمَّتِنا وعامَلَ آباءَنا بِالسُّوء، خر ٢٢/١ و٢/٢ — حتَّى أَلجَأَهُم إِلى نَبْذِ أَطفالِهم(٦) لِكَي لا يَعيشوا. ٢٠في ذلكَ الوَقْتِ وُلِدَ موسى، وكانَ حَسَنًا في عَينِ الله. فرُبِّيَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ في بَيتِ خر ٢/٥ و١٠ — أَبيه. ٢١ولَمَّا نُبِذَ التَقَطَتْه بِنتُ فِرعَونَ ورَبَّتْه كَأَنَّه لو ١٩/٢٤ — ابنٌ لها. ٢٢ولُقِّنَ موسى حِكمَةَ المِصرِيِّينَ كُلَّها(٧)، وكانَ مُقتَدِرًا في أَقوالِه وأَعمالِه(٨).

خر ٢/١١-١٢ — ٢٣ولمَّا بلَغَ الأَربَعين(٩)، خَطَرَ له أَن يَتَفَقَّدَ إِخوانَه بَني إِسرائيل. ٢٤فرأَى أَحدَهم يُعتَدى علَيه، فدافَعَ عنه وانتَصَرَ لِلمَظْلوم فقَتَلَ المِصرِيّ. ٢٥وظَنَّ أَنَّ إِخوانَه سيُدرِكونَ أَنَّ اللهَ يَهَبُ لَهمُ الخَلاصَ عن يَدِه(١٠)، ولكِنَّهم لم يُدرِكوا. ٢٦ووُجِدَ في اليَومِ الثَّاني بَينَ اثنَينِ يَتَضارَبان، فدَعاهما إِلى الصُّلْح قال: «أَيُّها خر ٢/١٣-١٥ — الرَّجُلان، أَنتُما أَخَوان، فلِمَ يَتَعدَّى أَحَدُكُما على الآخَر؟» ٢٧فرَدَّه(١١) المُعتَدي على قَريبِه وقال: «مَن أَقامَكَ علَينا رئيسًا وقاضِيًا؟ ٢٨أَتُريدُ أَن تَقتُلَني كما قَتَلتَ المِصرِيَّ أَمْس؟»

في ٤٩/٧ (راجع ٤٨/٧ +).

(٥) قراءة مختلفة: «في شكيم». تخلط هذه الآية بين مغارة مكفيلة التي اشتراها ابراهيم (تك ٢/٢٣-٢٠) والحقل الذي اشتراه يعقوب في شكيم (تك ١٨/٣٣-١٩)، كما أنها تخلط بين دفن يعقوب في المكفيلة (تك ٧/٥٠-١٣) ودفن يوسف في شكيم (يش ٣٢/٢٤). قد يعكس هذا الخلط تقليدًا شفهيًا لربما كان تقليدًا سامريًّا.

(٦) إلى نبذهم: إلى طرحهم والتخلي عنهم.

(٧) من الراجح أننا، هنا أيضًا، أمام تقليد يهودي (راجع ٢ طيم ٨/٣): يُقال أن موسى اطّلع على حكمة مصر المشهورة (راجع اش ١١/١٩) التي كانت تشمل أولاً، في نظر معاصري اسطفانس، السحر والعلوم الباطنة (راجع خر ١١/٧ و١٢ و٢٢، الخ).

(٨) إن هذا القول مماثل لما قاله تلميذا عمّاوس في شأن يسوع (لو ١٩/٢٤): فهل أخذوا يصوّرون موسى بصورة المخلّص (راجع الآية ٢٥ +)؟

(٩) راجع الآية ٣٠. كان التقليد اليهودي يقسم حياة موسى إلى حُقَب كل منها من ٤٠ سنة (راجع خر ٧/٧ وتث ٧/٣٤).

(١٠) سبق أن صُوِّر يسوع بصورة «النبيّ»، على مثال موسى (٢٢/٣ +، وراجع ٣٧/٧). يظهر «موسى» هنا بمظهر صورة سابقة ليسوع (راجع الآية ٢٢ +). إنه يأتي بالخلاص (الآية ٢٥)، وهو رئيس ومحرّر (الآية ٣٥)، ويجري الآيات والأعاجيب (الآية ٣٦) وهو وسيط بين الله والبشر (الآية ٣٨)، وبوجه خاص يلقى معارضة إسرائيل (راجع الآية ٢ +، والآية ٢٧ +).

(١١) يعود هذا الموضوع في الآيتين ٣٥ و٣٩. نُبذ موسى كما نُبذ يسوع (١٣/٣-١٤). راجع الآية ٢٥ +.

٢٩فهرَبَ موسى عِندَ هٰذا الكَلام، ونَزَلَ في أَرضِ مِدْيَن، فولَدَ فيها ٱبنَين.

خر ٣/١-٢

٣٠وبَعدَ أَربَعينَ سَنَة تَراءى لَه مَلاكٌ في بَرِّيَّةِ جَبَلِ سيناء، في لَهيبِ نارٍ مِن عُلَّيقَةٍ تَشتَعِل.

خر ٣/٤-٦
خر ٣/٥
و٣/٧-٨
و٣/١٠

٣١فعَجِبَ موسى عِندَ رُؤيَتِه هذا المَنظَر، وتَقَدَّمَ لِيُمعِنَ النَّظَرَ فيه، فٱنطَلَقَ صَوتُ الرَّبِّ يَقول: ٣٢«أَنا إِلٰهُ آبائِكَ، إِلٰهُ إِبراهيمَ وإِسحٰقَ ويَعقوب»(١٢). فأَخذَت موسى الرِّعدَة، ولَم يَجرُؤْ على إِمعانِ النَّظَرِ فيه. ٣٣فقالَ له الرَّبّ: «إِخلَعْ نَعلَيكَ، فإِنَّ المَكانَ الَّذي أَنتَ قائِمٌ فيه أَرضٌ مُقَدَّسة(١٣). ٣٤إِنِّي نَظَرتُ فرَأَيتُ شَقاءَ شَعْبي في مِصْر، وسَمِعتُ أَنينَه، فنَزَلتُ لأُنقِذَه. فتَعالَ الآنَ أُرسِلُكَ إِلى مِصْر»(١٤).

خر ٢/١٤
و٣/٧

٣٥فموسى، هذا الَّذي أَنكَروهُ وقالوا له: مَن أَقامَكَ رئيسًا وقاضِيًا، هو الَّذي أَرسَلَه اللهُ رئيسًا ومُحَرِّرًا(١٥) يُؤَيِّدُه المَلاكُ الَّذي تَراءى له في العُلَّيقَة، ٣٦وهُو الَّذي أَخرَجَهم بِما أَتى بِه مِنَ الأَعاجيبِ والآياتِ(١٦) في أَرضِ مِصْرَ وفي البَحرِ الأَحمَرِ وفي البَرِّيَّةِ مُدَّةَ أَربَعينَ سَنَة.

عد ١٤/٣٣
تث ٤/١٠
و٩/١٠
و١٨/١٦
يو ١/١٧
عد ١٤/٣
خر ٣٢/١ و٢٣
و٣٢/٤-٦

٣٧هذا موسى الَّذي قالَ لِبَني إِسرائيل: سيُقيمُ اللهُ لَكم مِن بَينِ إِخوَتِكُم نَبِيًّا مِثْلي(١٧)، ٣٨هذا الَّذي كانَ لَدى الجماعَةِ(١٨) في البَرِّيَّةِ وَسيطًا بَينَ المَلاكِ الَّذي كَلَّمَه على جَبَلِ سيناء(١٩) وبَينَ آبائِنا، فتَلَقَّى كَلِماتِ الحَياة(٢٠) لِيُبَلِّغَنا إِيَّاها، ٣٩فلَم يَشأْ آباؤُنا أَن يَنقادوا لَه، بل رَدُّوه، وتَلَفَّتَت قُلوبُهم نَحوَ مِصْر، ٤٠فقالوا لِهارون: «إِصنَعْ لَنا آلِهَةً تَسيرُ أَمامَنا لأَنَّ موسى هذا الَّذي أَخرَجَنا مِن أَرضِ مِصْرَ لا نَعلَمُ ماذا أَصابَه»(٢١). ٤١فصاغوا في تِلكَ الأَيَّامِ عِجْلاً، ثُمَّ قَرَّبوا ذَبيحةً لِلصَّنَم، وٱبتَهَجوا بِصُنعِ أَيديهم. ٤٢فأَعرَضَ اللهُ عنهُم، وأَسلَمَهم لِعِبادَةِ جَيشِ السَّماء(٢٢)، كما كُتِبَ في سِفْرِ الأَنبِياء(٢٣):

عا ٥/٢٥-٢٧

«يا بَيتَ إِسرائيل
هل قَرَّبتُم لِيَ الضَّحايا والذَّبائِح
مُدَّةَ أَربَعينَ سَنَةً في البَرِّيَّة؟

(١٢) خر ٣/٦.
(١٣) خر ٣/٥.
(١٤) خر ٣/٣ و١٠.
(١٥) أو «فاديًا»، على مثال يسوع (راجع لو ١/٦٨ و٢/٣٨). وراجع الآية ٢٥ +.
(١٦) على مثال يسوع (راجع ٢/٢٢ +). وراجع الآية ٢٥ +.
(١٧) تث ١٨/١٥. راجع رسل ٣/٢٢ +، و٧/٢٥ +.
(١٨) تلميح إلى دعوة الشعب إلى الاجتماع في خر ١٩/٧-١٥ (راجع تث ٩/١٠ و١٠/٤). أترى هذه «الجماعة» هنا صورة سابقة لكنيسة أورشليم (راجع ٥/١١ +)؟
(١٩) يُشير دور الوسيط هذا إلى دور يسوع (راجع الآية ٢٥ +).
(٢٠) الترجمة اللفظية: «كلمات حيّة». تذكّر هذه العبارة بالعبارة التي تدل على كرازة الرسل في ٥/٢٠. ويشير استعمالها للكلام على الشريعة (راجع لو ١٠/٢٦-٢٨) إلى أن شهود الزور كانوا يبالغون في كلامهم على عداء اسطفانس للشريعة (٦/١١ و١٣ و١٤).
(٢١) خر ٣٢/١ و٢٣.
(٢٢) هي الكواكب التي يلمّح الاستشهاد التابع إلى عبادتها.
(٢٣) عا ٥/٢٥-٢٧، بحسب العهد القديم اليوناني. في الشاهد بعض التغيير، وهو يندّد بعبادة الأوثان التي لا تزال في إسرائيل، ويمهّد لبقية الخطبة المركّزة على المكان المقدّس (الآيات ٤٤-٥٠).

٤٣ فقد حملتم خيمة مولك
وكوكب إلهكم رفان
التماثيل اللذين صنعتم
لتسجدوا لها.
فسأجليكم إلى ما وراء بابل».

(خر ٤٠/٢٥، عب ٥/٨) ٤٤ وكان مع آبائنا في البرية خيمة الشهادة، كما أمر الذي كلم موسى بأن يعملها على الطراز الذي رآه، ٤٥ فتسلمها آباؤنا ودخلوا بها، يقودهم يشوع، بلاد الأمم التي طردها الله من أمامهم. وبقيت فيها إلى أيام داود. ٤٦ ونال داود حظوة عند الله، فالتمس منه أن يجد (مز ٥/١٣٢، ١ مل ٢/٦) مقامًا لبيت يعقوب(٢٤)، ٤٧ ولكن سليمان هو الذي بنى له بيتًا. ٤٨ على أن العلي لا يسكن في بيوت صنعتها الأيدي(٢٥) كما يقول النبي(٢٦):

(اش ١/٦٦–٢) يقول الرب:
٤٩ «السماء عرشي
والأرض موطئ قدمي.
أي بيت تبنون لي؟
أم أيًا يكون مكان راحتي؟
٥٠ أليست يدي قد صنعت هذه كلها؟»

(خر ٣/٣٣) ٥١ يا صلاب الرقاب، ويا غلف القلوب والآذان، إنكم تقاومون الروح القدس(٢٧) (ار ٤/٤، اش ١٠/٦٣، متى ٣٤/٢٣–٣٥) دائمًا أبدًا، وكما كان آباؤكم فكذلك أنتم. ٥٢ أيًا من الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟ فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء البار(٢٨) وله أصبحتم أنتم الآن خونة وقتلة. ٥٣ فقد أخذتم الشريعة التي (يو ٤٤/٨، رسل ٣٨/٧) أعلنها الملائكة ولم تحفظوها».

رجم اسطفانس أول شهداء المسيحية

٥٤ فلما سمعوا ذلك استشاطت قلوبهم غضبًا، وجعلوا يصرفون الأسنان عليه. ٥٥ فحدق إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائمًا عن يمين الله. ٥٦ فقال: «ها إني أرى السموات متفتحة، (خر ١٦/٢٤، متى ٦٤/٢٦، دا ١٣/٧) وابن الإنسان(٢٩) قائمًا عن يمين الله». ٥٧ فصاحوا صياحًا شديدًا، وسدوا آذانهم وهجموا عليه هجمة رجل واحد، ٥٨ فدفعوه إلى خارج المدينة وأخذوا يرجمونه. أما الشهود فخلعوا ثيابهم عند قدمي شاب يدعى شاول(٣٠). ٥٩ ورجموا إسطفانس وهو يدعو (غل ١٣/١، مز ٦/٣١، لو ٤٦/٢٣ و٣٤/٢٣) فيقول: «رب يسوع، تقبل روحي»(٣١). ٦٠ ثم جثا وصاح بأعلى صوته: «يا رب، لا تحسب

(٢٤) قراءة مختلفة قديمة: «لإله يعقوب».

(٢٥) يستعمل اسطفانس هنا براهين يواجه بها بولس، على مثال الوعاظ اليهود، المعابد الوثنية (٢٤/١٧ +) والأوثان (٢٩/١٧ +). فموقفه من الهيكل يعبر على الأقل عن تحفظ شديد (راجع ٧/٧ +).

(٢٦) اش ١/٦٦–٢.

(٢٧) الذي كان يتكلم بلسان موسى والأنبياء (الآية ٥٢) ولا يزال يتكلم بلسان الكارزين بالبشارة (راجع الآية ٥٥).

(٢٨) راجع ١٤/٣ +.

(٢٩) الذكر الوحيد لهذا اللقب خارج الأناجيل وعلى لسان غير يسوع: من الواضح أنه تلميح إلى كلمة من يسوع في أثناء دعواه (لو ٦٩/٢٢ وراجع رسل ١٣/٦ +).

(٣٠) لا شك ان موت اسطفانس أثر في شاول تأثيرًا شديدًا. على كل حال، سيذكر بولس مرتين بهذا الظرف: ٢٠/٢٢ و١٠/٢٦.

(٣١) هنا وفي الآية ٦٠، تذكر أقوال اسطفانس الموجهة إلى يسوع بقولين ليسوع، وهو على الصليب، ينفرد بها لوقا (لو ٤٦/٢٣ و٣٤)، يصور الاستشهاد الأول بصورة اقتداء بموت يسوع (راجع ١٣/٦ +).

عليهم هذه الخطيئة». وما إن قال هذا حتّى رقد.

اضطهاد اليهود لكنيسة اورشليم

رسل ٢٢/٢٠ و٧/٥٨ يو ١٦/٢

٨ ١وكانَ شاوُلُ مُوافِقًا على قَتْلِه. وفي ذٰلكَ اليوم (١) وَقَعَ اضطِهادٌ شَديدٌ على الكَنيسَةِ الَّتي في أُورَشَليم (٢)، فتَشتَّتوا جَميعًا، ما عدا الرُّسُل (٣)، في ناحِيَتَيِ اليَهودِيَّةِ والسَّامِرة. ٢ودَفَنَ إِسطِفانُسَ رِجالٌ أَتقِياء، وأَقاموا لهُ مَناحَةً عَظيمة. ٣أَمَّا شاوُل فكانَ يُفسِدُ في الكَنيسة، يَدخُلُ البُيوتَ الواحِدَ بَعدَ الآخَر، فيَجُرُّ الرِّجالَ والنِّساء، ويُلقيهم في السِّجْن.

رسل ٩/١-٢ و٢٢/٤ و٢٦/١٠-١١ ١ قور ١٥/٩

فيلبس في السامرة

٤وأَمَّا الَّذينَ تَشتَّتوا فأَخَذوا يَسيرونَ مِن مكانٍ إِلى آخَر مُبَشِّرينَ بِكَلِمَةِ الله. ٥فنَزَلَ فيلِبُّس (٤) مَدينةً مِنَ السَّامِرَة (٥) وجعَلَ يُبَشِّرُ أَهلَها بِالمَسيح (٦). ٦وكانَتِ الجُموعُ تُصْغي بِقَلْبٍ واحِدٍ إِلى ما يَقولُ فيلِبُّس، لِما سَمِعَت بِه وشاهَدَتْه مِنَ الآياتِ الَّتي كانَ يُجْريها، ٧إِذ كانَتِ الأَرواحُ النَّجِسَةُ تَخرُجُ مِن كَثيرٍ مِنَ المَمْسوسين، وهِيَ تَصرُخُ صُراخًا شَديدًا. وشُفِيَ كَثيرٌ مِنَ المُقعَدينَ والكُسْحان، ٨فعَمَّ تِلكَ المَدينَةَ فَرَحٌ عَظيم (٧).

رسل ١١/١٩ و٦/٥ و٢١/٨ و١٨/٥ متى ٨/٢٩ رسل ٢/٤٦

سمعان الساحر

٩وكانَ في المَدينَةِ قَبْلَ ذٰلك رَجُلٌ اسمُه سِمْعان يَفتَري السِّحْر، ويُدهِشُ أَهْلَ السَّامِرَة زاعِمًا أَنَّه رَجُلٌ عَظيم. ١٠فكانوا يُصْغونَ إِلَيه بِأَجمَعِهم مِن صَغيرِهم إِلى كَبيرِهم، ويَقولون:

(١) إن الآيات ١ ب-٤ هي انتقال إلى مرحلة رئيسية في أعمال الرسل (٨/٥ - ١١/٢٦): تغادر البشارة أورشليم (راجع ١/٨) فتنتقل «من مكان إلى آخر» وتصل بوجه خاص إلى السامريّين، عن يد فيلبس (٨/٥-٤٠)، ثم إلى الوثنيين في قيصرية، عن يد بطرس (٩/٣٢ - ١١/١٨)، وإلى أنطاكية، عن يد الهلّينيين (راجع ٦/١ +)، في حين أن رسول الأمم في المستقبل يهتدي ويباشر الوعظ (٩/١-٣٠). ولقد ساعد الاضطهاد، عن غير قصد، ذلك «التفجير» الرسولي (٧/١ ب و ٤) الذي يربطه لوقا ربطًا وثيقًا، على ما يبدو، باستشهاد اسطفانس (٧/٢). أمّا شاول، فإنه يسير، وهو لا يدري، إلى اهتدائه (٧/٣).

(٢) هذه أوّل مرّة يُضاف إلى كلمة «كنيسة» تحديد جغرافيّ: نشعر هنا بأن كنائس محلّية أخرى سوف تُنشأ (راجع ١١/٢٢ و١٣/١).

(٣) لم يُضطهد إلى هنا إلّا بطرس ويوحنا (٤/١-٢٢ و٥/١٧-٤١)، ثم اسطفانس. أمّا الآن، فإن الاضطهاد يصيب، للمرة الأولى، «الكنيسة» أو قسمًا منها - يرجّح أنهم الهلّينيين (٦/١، +). كلمة «الرسل» تدل هنا على الرسل والمؤمنين «العبرانيين» الذين تحميهم أمانتهم للدين اليهودي إلى حد ما من الاضطهاد، حتى إشعار آخر.

(٤) «فيلبّس»، أحد السبعة، فيرجّح أنه هلّيني (٦/٥ +)، سيبشّر (٨/٥ و١٢ و٣٥ و٤٠) السامرة (٨/٥-٢٥) التي سبق للوقا أن وجّه انتباهه إليها (٩/٥٢ +)، ثم، بعد اعتماد الخصيّ الحبشي (٨/٢٥-٣٩)، سيبشّر قرى أخرى حتى قيصرية (٨/٤٠) حيث سيجده بولس ذات يوم، حاملاً لقب «المبشّر» الذي استحقّه (٢١/٨).

(٥) سيخار مثلاً (يو ٤/٥) أم بلدة أخرى. في بعض المخطوطات: «مدينة السامرة»، فيكون المقصود سِبَسْطِس، السامرة الجديدة، التي أنشأها هيرودس الكبير.

(٦) أي «بالمشيح» (٢/٣٦+) الذي كان السامريون ينتظرونه أيضًا (يو ٤/٢٥).

(٧) كثيرًا ما يُذكر «الفرح» في أعمال الرسل (٥/٤١ و٨/٣٩ و١١/٢٣ و١٣/٤٨ و٥٢ و١٥/٣ و٣١ وراجع ٢٠/٧ +) كما هو مذكور في إنجيل لوقا (١/١٤ +). يُقصد به فرح الأزمنة المشيحية، فرح الخلاص في الإيمان.

«هٰذا هو قُدرةُ اللهِ الَّتي يُقالُ لها القُدرَةُ العَظيمة»(٨). ١١وإنَّما كانوا يُصغونَ إليه لأنَّه كانَ يُدهِشُهُم بأساليبِ سِحْرِه مِن زَمَنٍ طَويل. ١٢فلَمَّا صَدَّقوا فيلِبُّسَ الَّذي بَشَّرَهم بِمَلَكوتِ اللهِ وٱسمِ يسوعَ المَسيح(٩)، إعتَمَدوا رِجالاً ونِساءً. ١٣وصدَّقَه سِمْعانُ أيضًا، فاعتَمَدَ ولَزِمَ فيلِبُّس، وكانَ يَرى ما يُجْري مِنَ الآياتِ والمُعجِزاتِ المُبينَة فتَأخُذُه الدَّهشَة.

رسل ١/١١ و٢٢
لو ٥١/٨

١٤وسَمِعَ الرُّسُلُ في أُورَشَليم أَنَّ السَّامِرَةَ قَبِلَت كَلِمَةَ الله، فأَرسَلوا إِلَيهِم بُطرُسَ ويوحنَّا، ١٥فنَزَلا وصَلَّيا مِن أَجْلِهِم لِيَنالوا الرُّوحَ القُدُس، ١٦لأَنَّه لم يَكُنْ قد نَزَلَ بَعدُ على أَحَدٍ مِنهم، بل كانوا قدِ اعتَمَدوا بٱسمِ الرَّبِّ يَسوعَ فقط.

رسل ٣٨/٢

١٧فوَضَعا أَيدِيَهما علَيهِم(١٠)، فنالوا الرُّوحَ القُدُس.

١٨فلَمَّا رأَى سِمْعانُ أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يوهَبُ بِوَضعِ أَيدي الرَّسولَيْن، عَرَضَ علَيهِما شَيئًا مِنَ المال ١٩وقالَ لَهما: «أَعطِياني أَنا أَيضًا هٰذا السُّلطانَ لِكَي يَنالَ الرُّوحَ القُدُسَ مَن أَضَعُ علَيه يدَيَّ». ٢٠فقالَ له بُطرُس: «تَبًّا لَكَ ولِمالِكَ،

اش ١/٥٥
متى ٨/١٠

لأَنَّكَ ظَنَنتَ أَنَّه يُمكِنُ الحُصولُ على هِبَةِ اللهِ بالمال. ٢١فلا حَظَّ لكَ في هٰذا الأَمرِ ولا نَصيب، لأَنَّ قَلبَكَ غَيرُ مُستَقيمٍ عِندَ الله.

تث ١٧/٢٩
ار ١٨/٤

٢٢فٱندَمْ على سَيِّئَتِكَ هٰذه، وٱسأَلِ الرَّبَّ لَعَلَّه يَغفِرُ لكَ ما قَصَدتَ في قَلبِكَ. ٢٣فإِنِّي أَراكَ في مَرارةِ العَلقَمِ وشَرَكِ الإِثم». ٢٤فأَجابَ سِمْعان: «إِشفَعا لي أَنتُما عِندَ الرَّبِّ لِئَلاَّ يُصيبَني شَيءٌ مِمَّا ذَكَرتُما».

مثل ٢٢/٥

٢٥أَمَّا هُما فبَعدَ ما أَدَّيا الشَّهادَةَ وتَكَلَّما بِكَلِمَةِ الرَّبّ، رَجَعا إِلى أُورَشَليم وهُما يُبَشِّرانِ قُرًى كَثيرةً لِلسَّامِرِيِّين.

فيلبُّس يعمِّد خازن ملكة الحبش

٢٦وكَلَّمَ ملاكُ الرَّبِّ(١١) فيلِبُّسَ قال: «قُمْ فٱمضِ نَحوَ الجَنوب(١٢) في الطَّريقِ المُنحَدِرَةِ مِن أُورَشَليمَ إِلى غَزَّة، وهيَ مُقفِرَة».

مز ٣٢/٦٨
اش ٥٦/٣–٧

٢٧فقامَ ومَضى، وإِذا أَمامَه رَجُلٌ مِنَ الحَبَشَة، خَصِيٌّ ذو مَنصِبٍ عالٍ عِندَ قَنداقَة(١٣) مَلِكَةِ الحَبَش، وخازِنُ جَميعِ أَموالِها. ٢٨وكانَ راجِعًا مِن أُورَشَليم بَعدَ ما زارَها حاجًّا(١٤)، وقَد جَلَسَ في مَركَبَتِه يَقرَأُ النَّبِيَّ أَشَعْيا. ٢٩فقالَ الرُّوحُ لِفيلِبُّس: «تَقَدَّمْ فٱلحَقْ هٰذهِ المَركَبَة». ٣٠فبادَرَ إِلَيها فيلِبُّس، فسَمِعَ الخَصِيَّ يَقرَأُ(١٥) النَّبِيَّ أَشَعْيا، فقالَ له: «هَل تَفهَمُ ما

(٨) كانوا يرون في سمعان انبثاقًا مباشرًا لقدرة الله نفسها.

(٩) راجع ١٦/٣ +.

(١٠) راجع ٦/٦ +. فالروح القدس الموهوب لكنيسة أورشليم ينزل على السامريين المعمَّدين، في حين ان رسالة فيلبس تنال من بطرس ويوحنا، الموفدَين من قِبل الرسل (الآية ١٤)، طابعها الرسولي على وجه تام.

(١١) راجع ٨/٢٣ +. «ملاك الرب» يصبح الروح نفسه في الآيتين ٢٩ و٣٩ (راجع ١/١٠ +).

(١٢) أو: «نحو الظهر» (راجع ٦/٢٢).

(١٣) ليست هذه الكلمة اسم علَم، بل لقبًا يدل على ملكة الحَبَش، كما كانت كلمة «فرعون» تدل على ملك مصر.

(١٤) الترجمة اللفظية: «ساجدًا» (لله).

(١٥) بصوت عالٍ، بحسب العادة المألوفة عند القدماء.

روم ١٠/١٤ تَقرَأ؟» ٣١قالَ: «كَيفَ لي ذلك، إن لم يُرشِدْني أَحَد؟» ثُمَّ سأَلَ فيلِبُّس أن يَصعَدَ ويَجلِس معَه. ٣٢وكانَتِ الفِقرَةُ الَّتي يَقرَأُها مِنَ الكِتابِ هي هٰذه(١٦):

اش ٥٣/٧-٨ لو ١٨/٣١

«كخَروفٍ سِيقَ إلى الذَّبح
وكحَمَلٍ صامِتٍ بَينَ يَدَي مَن يَجُزُّه
هكذا لا يَفتَحُ فاه.
٣٣في ذُلِّه أُلغِيَ الحُكمُ علَيه.
تُرى مَن يَصِفُ ذُرِّيَّتَه؟
لِأَنَّ حَياتَه أُزيلَت عنِ الأَرض».

٣٤فقالَ الخَصِيُّ لِفيلِبُّس: «أَسأَلُكَ: مَن يَعْني النَّبِيُّ بِهٰذا الكَلام: أَنَفْسَه أَم شَخْصًا آخَر؟» ٣٥فَشَرَعَ(١٧) فيلِبُّس مِن هٰذه الفِقرَةِ(١٨) يُبَشِّرُه بِيَسوع. لو ٢٤/٢٧

٣٦وبَينَما هُما سائِرانِ على الطَّريق، وَصَلا إلى ماء، فقالَ الخَصِيّ: «هٰذا ماء، فما يَمنَعُ أَن أَعتَمِد؟». ٣٨ثُمَّ أَمَرَ بِأَن تَقِفَ المَرْكَبَة، ونَزَلا كِلاهُما في الماء(١٩)، أَي فيلِبُّس والخَصِيّ، فعَمَّدَه. ٣٩ولَمَّا خَرَجا مِنَ الماء خَطِفَ روحُ الرَّبِّ فيلِبُّس، فغابَ عن نَظَرِ الخَصِيّ، فسارَ في طَريقِه فَرِحًا(٢٠). ٤٠وأَمَّا فيلِبُّس فقَد وُجِدَ في أَزوت(٢١) ثُمَّ سارَ يُبَشِّرُ في كُلِّ مَدينةٍ حتَّى وَصَلَ إلى قَيصَرِيَّة. رسل ٢١/٨

تنصُّر شاول(١)

رسل ٢٢/٥-١٦ و٢٦/١٠-١٨ غل ١/١٢-١٧ رسل ٨/٣

٩ ١أَمَّا شاول فما زالَ صَدرُه يَنفُثُ تَهديدًا وتَقتيلاً لِتَلاميذِ(٢) الرَّبّ. فقَصَدَ إلى عَظيمِ الكَهَنَة، ٢وطَلَبَ مِنه رَسائِلَ إلى مَجامِعِ دِمَشق، حتَّى إذا وَجَدَ أُناسًا على هٰذه الطَّريقَة(٣)، رِجالاً ونِساء، ساقَهم موثَقينَ إلى أُورَشَليم. ٣وبَينَما هو سائِرٌ، وقَد اقتَرَبَ مِن دِمَشق، إذا نورٌ مِنَ السَّماءِ قد سَطَعَ حَولَه، ٤فسَقَطَ إلى

(١٦) اش ٥٣/٧-٨ (بحسب النص اليوناني). هذا هو الاستشهاد الوحيد، في أعمال الرسل (لكن راجع ٣/١٣ +)، بقول أشعيا ٥٢/١٣ - ٥٣/١٢ في شأن العبد المتألم، علمًا بأن لهذا القول شأن كبير في إدراك معنى آلام المسيح والتبشير بها في الكنيسة القديمة (راجع لو ٢٢/٣٧ +، ومتى ٨/١٧ +، وروم ١٠/١٦ و١٥/٢١ و١ بط ٢/٢٤ و٢٥).

(١٧) هذه العبارة الكتابية (راجع دا ١٠/١٦ واي ٣/١ الخ) تشدد على أهمية ما سيُقال (راجع ١٠/٣٤).

(١٨) راجع ٣/١٨ +.

(١٩) هذه إشارة إلى المعمودية بالتغطيس (راجع مر ١/٩-١٠). وصورة الدفن في روم ٦/٤ تفترض وجود هذه الرتبة نفسها.

(٢٠) «فرح» إيمان (٨/٨+) يبقى بعد اختفاء فيلبس، بل ربَّما ثبّته ما في هذا الاختفاء من طابع خارق.

(٢١) حيث سيأتي بطرس (١٠/٢٤-٢٨) وحيث سيدخل بولس بيت فيلبّس (٢١/٨).

(١) هنا تبدأ أولى الروايات الثلاث (٩/١-١٩) لاهتداء شاول بولس. وترد الروايتان الأخريان (٢٢/٤-٢١ و٢٦/٩-١٨) في خُطبِ لبولس. ان تكرار هذه الرواية ثلاث مرّات، بما فيها من فروق تُذكر، هو، في نظر لوقا، تشديد على أهمية حدثٍ (راجع ١/١٠ +) يُعدّ من أهمّ تدخّلات يسوع القائم من الموت، وإن جرى في خارج «الأيام الأربعين» (١/٣ +: فإن فيه يُعهَد إلى بولس برسالة «حمْل اسمه إلى الوثنيين» (الآية ١٥).

(٢) راجع ٦/١ +.

(٣) تعني «الطريقة» عادةً كيفية العيش والعمل، أي السلوك بكل معنى الكلمة (راجع اش ٣٠/٢١ ومثل ١٠/١٥). لكن سفر أعمال الرسل وحده يضيف إلى هذا المعنى المجرّد معنىً جديدًا: فالكلمة هي من الألفاظ (راجع ١١/٢٦ +) التي تدل على المسيحيين (٩/١٩ و٢٣ و٢٢/٤ و٢٤/١٤ و٢٢)، لأنهم يتّبعون «طريقة الرب، طريقة الله» (١٨/٢٥ و٢٦ وراجع متى ٢٢/١٦ ومز ٢٧/١١ الخ) و«سبيل الخلاص» (١٦/١٧ وراجع متى ٢١/٣٢).

الأَرض، وسَمِعَ صَوتًا يَقولُ له: «شاوُل(٤)، شاوُل، لِماذا تَضطَهِدُني؟» ٥فقال: «مَن أَنتَ يا رَبّ؟» قال: «أَنا(٥) يسوعُ الَّذي أَنتَ تَضطَهِدُه(٦). ٦ولٰكِن قُمْ فَٱدخُلِ المَدينة، فيُقالَ لَكَ ما يَجِبُ علَيكَ أَن تَفعَل». ٧وأَمَّا رُفَقاؤُه فوَقَفوا مَبهوتِين يَسمَعونَ الصَّوتَ ولا يَرَونَ أَحَدًا(٧). ٨فنَهَضَ شاولُ عنِ الأَرض وهُو لا يُبصِرُ شَيئًا، مع أَنَّ عَينَيهِ كانَتا مُنفَتِحَتَين(٨). فاقتادوه بِيَدِه ودَخَلوا به دِمَشق. ٩فلَبِثَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مَكْفوفَ البَصَر لا يأكُلُ ولا يَشرَب.

١٠وكانَ في دِمَشقَ تِلميذٌ ٱسمُه حَنَنْيا(٩). فقالَ له الرَّبُّ في رُؤْيا: «يا حَنَنْيا!» قال: «لَبَّيكَ، يا رَبّ». ١١فقالَ له الرَّبّ: «قُمْ فَٱذهَبْ إِلى الزُّقاقِ المَعروفِ بِالزُّقاقِ المُستَقيم، وَٱسأَلْ في بَيتِ يَهوذا عن شاوُلَ المُسَمَّى الطَّرسُوسيّ. فهاهُوَذا يُصَلِّي، ١٢وقَد رأَى في رُؤْياهُ رَجُلاً ٱسمُهُ حَنَنْيا يَدخُلُ ويَضَعُ يَدَيهِ علَيه لِيُبصِر». ١٣فأَجابَ حَنَنْيا: «يا رَبّ، سَمِعتُ بِهٰذا الرَّجُلِ مِن أُناسٍ كَثيرين كم أَساءَ إِلى قِدِّيسيكَ(١٠) في أُورَشَليم. ١٤وعِندَه هٰهُنا تَفويضٌ مِن عُظَماءِ الكَهَنَةِ لِيوثِقَ كُلَّ مَن يَدعو بِٱسمِكَ»(١١). ١٥فقالَ له الرَّبّ: «اِذهَبْ فهٰذا الرَّجُلُ أَداةٌ ٱختَرتُها لِكَي يَكونَ مَسؤُولاً عنِ ٱسْمي(١٢) عِندَ الوَثَنِيِّينَ والمُلوكِ وبَني إِسرائيل ١٦فإِنِّي سأُريه ما يَجِبُ علَيه أَن يُعانِيَ مِنَ الأَلَمِ في سَبيلِ ٱسْمي».

١٧فمَضى حَنَنْيا، فدَخَلَ البَيتَ ووَضَعَ يدَيهِ علَيه(١٣) وقال: «يا أَخي شاوُل، إِنَّ الرَّبَّ أَرسَلَني، وهو يسوعُ الَّذي تراءَى لَكَ في الطَّريقِ الَّتي قَدِمتَ مِنها، أَرسَلَني لِتُبصِرَ وتَمتَلِئَ مِنَ

تك ١/٢٢ — رسل ١٧/٩ و ٨/٢٨ — رسل ٢٦/١٥ و ١٣/٢١ متى ٢٢/١٠ — رسل ١٤/٢٢ و ١٦/٢٦

(٤) ينقل النص اليوناني هنا (راجع الآية ١٧)، بما أمكن من الدقة، لَفظ اسم بولس الساميّ.

(٥) عبارة «أنا (هو)» صيغة وحي هنا، كما هي في غيره من الأماكن (لو ٢١/٨ و٢٢/١٨ و٢٤/٣٩ ويو ٦/٢٠ و٣٥ الخ).

(٦) الرب هو المضطهَد في تلاميذه (راجع ٥/١٤ +).

(٧) بولس وحده رأى الرب (راجع الآية ٢٧)، أمّا رفقاؤه فإنهم على هامش الحدث (راجع ٢٢/٩).

(٨) عَمِيَ بولس بنور الرؤيا الساطع (راجع ٢٢/١١).

(٩) كان «حننيا» يهوديًا (٢٢/١٢) كسائر تلاميذ دمشق (٩/١٩). ولو لم يكن يهوديًا، لأشار لوقا إلى هذا الأمر، علمًا بأنه يهتمّ اهتمامًا خاصًا باهتداء الوثنيين. لا نعرف شيئًا عن إنشاء كنيسة دمشق.

(١٠) اسم آخر للمسيحيين (راجع ١١/٢٦ +)، لا يرد إلّا قليلاً في أعمال الرسل (٩/٣٢ و٤١ و٢٦/١٠ و١٨)، ولكنه أكثر ورودًا عند بولس (١ قور ١/٢ و٦/١ و٢ و١٤/٣٣ الخ). راجع «المقدّسين» (٢٠/٣٢ +). كان هذا اللفظ يدلّ عادةً، في الدين اليهودي، على أعضاء الجماعة المشيحية الآتية، لكن جماعة قمران خصّت نفسها بهذا اللقب مُسبَّقًا. أمّا المسيحيون، فكانوا يشعرون منذ ذلك الوقت بأنهم الجماعة المشيحية التي تتألّف حول يسوع المشيح، «القدّيس» على أسمى وجه (٣/١٤ +).

(١١) طريقة أخرى (راجع ١١/٢٦+) لتسمية المسيحيين (راجع ٩/٢١ و٢٢/١٦) لا شك أنها مأخوذة من يوء ٣/٥.

(١٢) الترجمة اللفظية: «يحمل اسمي»، بمعنى نَقْل وإعلان، بقدر ما هو بمعنى شهادة واعتراف في وضع المتَّهَم والمضطهَد (راجع لو ٢١/١٢–١٩)، كما تشير إليه الآية التي بعدها. سيتحوّل المضطهِد إلى مضطهَد.

(١٣) يدل «وَضعُ اليدين» هنا، في آنٍ واحد، على الشفاء وموهبة الروح القدس (راجع ٦/٦ +).

الرُّوحِ القُدُس». ١٨فتساقَطَ عِندَئِذٍ مِن عَينَيهِ مِثلُ القُشور(١٤). فأَبصَرَ وقامَ فاَعتَمَد، ١٩ثُمَّ تَناوَلَ طَعامًا فَعادَت إِلَيه قُواه.

رسل ٨/١٥

شاول يبشّر بيسوع

غل ١/١٦-١٧

وأَقامَ بِضعَةَ أَيَّامٍ مع التَّلاميذِ الَّذينَ في دِمَشق. ٢٠فأَخَذَ لِوَقتِه يُنادي في المَجامِعِ بِأَنَّ يسوعَ هو ٱبنُ الله(١٥). ٢١فكانَ كُلُّ مَن يَسمَعُه يَدهَش ويَقول: «أَلَيسَ هذا الَّذي كانَ في أُورَشَليمَ يُحاوِلُ تَدْميرَ الَّذينَ يَدْعونَ بِهٰذا الاسم؟ أَوَما جاءَ إِلى هُنا لِيَسوقَهم مُوثَقينَ إِلى عُظَماءِ الكَهَنَة؟» ٢٢على أَنَّ شاوُلَ كانَ يَزدادُ قُوَّةً، ويُفحِمُ اليَهودَ المُقيمينَ في دِمَشق، مُبَيِّنًا أَنَّ يسوعَ هو المَسيح.

رسل ٢/٩ و١٨/٥ و٢٨

٢٣ولَمَّا ٱنقَضَت بِضعَةُ أَيَّامٍ تشاوَرَ اليَهودُ لِيَغْتالوه. ٢٤فٱنتَهى خَبَرُ مُؤامَرَتِهم إِلى شاوُل. فكانوا يُراقِبونَ الأَبوابَ نهارًا ولَيلاً لِيَغْتالوه، ٢٥فسارَ بِه تلاميذُه لَيلاً ودَلَّوه مِنَ السُّورِ في زِنْبيل.

٢ قور ١١/٣٢-٣٣

شاول في أورشليم

٢٦ولمَّا وَصَلَ إِلى أُورَشَليم حاوَلَ أَن يَنضَمَّ إِلى التَّلاميذ. فكانوا كُلُّهم يَخافونَه غَيرَ مُصَدِّقينَ أَنَّه تِلْميذ. ٢٧فأَخَذَ بَرْنابا(١٦) بِيَدِه وسارَ بِه إِلى الرُّسُل(١٧) ورَوى لَهم كَيفَ رأَى الرَّبَّ في الطَّريق وكَلَّمَه الرَّبّ(١٨)، وكَيفَ تَكَلَّمَ بِجُرأَةٍ بِٱسمِ يسوعَ في دِمَشق. ٢٨وكانَ يَذهَبُ ويَجيءُ مَعَهم في أُورَشَليمَ يَتَكَلَّمُ بِجُرأَةٍ(١٩) بِٱسمِ الرَّبّ. ٢٩وكانَ يُخاطِبُ اليَهودَ الهِلِّينِيِّين(٢٠) أَيضًا ويُجادِلُهم. فحاوَلوا أَن يَغْتالوه. ٣٠فشَعَرَ الإِخوَةُ بِذٰلِكَ فمَضَوا بِه إِلى قَيصَرِيَّة، ثُمَّ رَحَّلوه مِنها إِلى طَرسُوس(٢١).

غل ١/١٨-١٩
رسل ٤/٣٦-٣٧
رسل ٦/١٣
رسل ٢٢/١٧-٢١

أيّام السلام

٣١وكانَتِ الكَنيسَةُ(٢٢) تَنعَمُ بِالسَّلامِ في جَميعِ اليَهودِيَّةِ والجَليلِ(٢٣) والسَّامِرَة. وكانَت تَنشأُ وتَسيرُ على مَخافَةِ الرَّبّ، وتَنْمو بِتَأييدِ الرُّوحِ القُدُس(٢٤).

١ قور ١/٨
رسل ٢/٤١

(١٤) لا شك أن المعنى هو: «فكأنّ قشورًا تساقطت عندئذ من عينيه».

(١٥) ان استثنينا القراءة المختلفة ٨/٣٧ التي وردت في بعض المخطوطات، لا يرد لقب يسوع هذا في أعمال الرسل إلاَّ هنا، وفي ١٣/٣٣ إلى حد ما. وفي كلا الحالتين، يُنسب استعمال هذا اللقب إلى بولس، وقد استعمله كثيرًا في رسائله (١ تس ١/١٠ وغل ١/١٦ و٢/٢٠ الخ). واستعماله هو موازاةٌ لـ«المشيح» (الآية ٢٢) يشير إلى معناه المشيحي (راجع لو ١/٣٢+، و١/٣٥+).

(١٦) راجع ٤/٣٦+.

(١٧) تشدّد الآيات ٢٧-٣٠ على الصلة التي تربط بولس بالرسول وأورشليم (قارن بين هذا وغل ١/١٨-٢٤).

(١٨) أو «وكلّمه».

(١٩) راجع ٤/١٣+.

(٢٠) هم هلّينيون يهود تدلّ مقاومتهم العنيفة لبولس على أن هذه البيئة لم تكن منفتحة حتمًا لرسالة الرسل (راجع ٦/١ +).

(٢١) مسقط رأس بولس في قيليقية (٢٢/٣) حيث أقام بضع سنوات (راجع ١١/٢٥ وغل ١/٢١).

(٢٢) تدل كلمة «الكنيسة» هنا على مجموعة كنائس (راجع ٥/١١ +). هنا فقط وفي ٢٠/٢٨، تدل كلمة «كنيسة الله» في أعمال الرسل على مجمل الكنائس.

(٢٣) لم يُذكر شيء في نص آخر عن نشأة كنيسة في الجليل.

(٢٤) في هذا العرض لنموّ الكنيسة الهادئ ملخّص وجيز (راجع ٢/٤٢ +)، تمهيد رحلة بطرس ونتائجها (٩/٣٢ +).

بطرس يشفي مُقعَدًا في اللدّ

[٣٢]وكانَ بُطرُس يَسيرُ في كُلِّ مَكان(٢٥)، فنَزَلَ بالقِدِّيسينَ المُقيمينَ في اللُّدّ(٢٦)، [٣٣]فلَقِيَ فيها رَجُلاً اسمُه أَيْنِياس يَلزَمُ الفِراشَ مُنذُ ثَماني سَنَوات، وكانَ مُقعَدًا. [٣٤]فقالَ له بُطرُس: «يا أَيْنِياس، أَبرَأَكَ يسوعُ المسيح، فقُمْ وأَصلِحْ فِراشَكَ بِيَدِكَ!» فقامَ مِن وَقتِه. [٣٥]ورآه جَميعُ سُكَّانِ اللُّدِّ وسَهْلِ الشَّارون فاهتَدَوا إِلى الرَّبّ.

بطرس يحيي طابيثة في يافا

رسل ١٣/٩ لو ٣٣/١٢

[٣٦]وكانَ في يافا تِلميذَةٌ اسمُها طابيثة، أَي ظَبيَة، غَنِيَّةٌ بالأَعمالِ الصَّالِحَةِ والصَّدَقاتِ الَّتي تُعطيها(٢٧). [٣٧]فاتَّفَقَ أَنَّها مَرِضَت في تِلكَ الأَيَّامِ وماتَت. فغَسَلوها ووَضَعوها في عُلِّيَّة.

١ مل ١٩/١٧

[٣٨]ولَمَّا كانَتِ اللُّدُّ قَريبَةً مِن يافا(٢٨) سَمِعَ التَّلاميذُ أَنَّ بُطرُس فيها، فأَرسَلوا إِلَيه رَجُلَينِ وناشَدوه: «لا تَتَأَخَّرْ في المَجيءِ إِلَينا». [٣٩]فقامَ بُطرُس ومَضى مَعَهما. فلَمَّا وَصَلَ صَعِدوا بِه إِلى العُلِّيَّة، فأَقبَلَت علَيه جَميعُ الأَرامِلِ باكِياتٍ يُرينَهُ الأَقمِصَةَ والأَردِيَةَ الَّتي صَنَعَتها ظَبيَةُ إِذ كانَت مَعَهُنَّ. [٤٠]فأَخرَجَ بُطرُس النَّاسَ كُلَّهم، وجَثا وصَلَّى ثُمَّ التَفَتَ إِلى الجُثْمانِ وقال: «طابيثة، قومي!» ففَتَحَت عَينَيها، فأَبصَرَت بُطرُس، فجَلَسَت. [٤١]فمَدَّ إِلَيها يَدَه وأَنهَضَها ثُمَّ دعا القِدِّيسينَ والأَرامِلَ فأَراهم إِيَّاها حَيَّة. [٤٢]فانتَشَرَ الخَبَرُ في يافا كُلِّها، فآمَنَ بِالرَّبِّ خَلْقٌ كثير. [٤٣]ومَكَثَ بُطرُس بِضعَةَ أَيَّامٍ في يافا عِندَ دَبَّاغٍ اسمُه سِمْعان.

مر ٤١/٥-٤١ لو ١٥/٧ رسل ٧/٣ و١٣/٩

بطرس عند وثني(١)

لو ٢/٧-٥

١٠ [١]كانَ في قَيصَرِيَّةَ(٢) رَجُلٌ اسمُه قُرنيليوس، قائِدُ مِائةٍ مِنَ الكَتيبَةِ الَّتي

(٢٥) أو «باستمرار».

(٢٦) من رحلة بطرس لم يحفظ لوقا إلّا مُعجزتَين (٩/٣٢-٤٢) تذكّران، بمضمونهما وشكلهما، ببعض معجزات يسوع (٢/٣ +). وهاتان الروايتان تمهّدان (راجع ٩/٤٣ و١٠/٥-٦) لحدث قيصرية الهامّ (١٠/١ +).

(٢٧) قد تنبئ «الصدقات» بصدقات قرنيليوس (١٠/٢ +). على كل حال، فالصدقة كانت مستحسنة في الدين اليهودي (طو ٤/٧-١١ وراجع متى ٦/١-٤) وهي وجه مسيحي من وجوه «المشاركة» (راجع ٢/٤٤ +) ويهتمّ له لوقا (لو ١١/٤١ +).

(٢٨) على نحو عشرين كلم.

(١) ان لمعموديات الوثنيين الأولى مركز الصدارة في روايات أعمال الرسل (١٠/١ - ١١/١٨). قبل بطرس دخول الوثنيين في حياة الكنيسة (١١/١٨ و١٠/٤٨ و١١/١٥-١٧) ووافقت عليه بعدئذ كنيسة أورشليم (١١/١-١٨). على الصعيد المحلّي، يبدو ان هذا الحدث لم يتكرّر، بوجه فوري على الأقل، لكنه شكّل سابقة أساسية لها مستقبل زاهر (١٥/٧ +، و١٥/١٤ +). يصوّر هذا الحدث بشيء من التشديد بحيث انه مبادرة من الله، علمًا بأن تدخّلات الله الكبرى تُروى مرّتين عادةً ويُذكّر بها: رؤى قرنيليوس (١٠/٣-٨ = ١٠/٣٠-٣٣ وراجع ١١/١٣) وبطرس (١٠/٩-١٦ = ١١/٥-١٠ وراجع ١٠/٢٨) وتدخّلات الروح القدس الصغرى (١٠/٢٠ وراجع ١١/١٢) أو الكبرى (١٠/٤٤-٤٦ وراجع ١١/١٥). ولا يُكشف هذا التدبير الإلهي إلّا تدريجيًّا للمعنيّين (١٠/٥ و١٧ و٢٠ و٣٣ و٤٥ و١١/٣)، وهم مع ذلك يدركونه كلّما استكشفوه من خلال سلسلة محاورات في قيصرية (١٠/١-٨) وبيافا (١٠/٩-٢٣) وقيصرية أيضًا (١٠/٢٤-٤٨) وأورشليم أخيرًا (١١/١-١٨).

(٢) تقع الحلقة الأولى من المجموعة ٩/١ - ١١/١٨ في قيصرية (راجع ٨/٤٠ +): إنّها رؤيا قرنيليوس التي ستُكرَّر (٨/١-٨ +). لاحِظ التناوب بين الملاك والروح (راجع ٨/٢٦ +، و٨/٢٣ +).

تُدعى الكَتيبَةَ الإِيطالِيَّة(٣) . ٢وكانَ تَقِيًّا يَخافُ اللهَ(٤) هو وجَميعُ أَهلِ بَيتِه(٥) ، ويَتَصَدَّقُ على الشَّعْبِ صَدَقاتٍ كَثيرة(٦) ، ويُواظِبُ على ذِكْرِ اللهِ. ٣فرَأَى نَحوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهْرِ(٧) في رُؤيا(٨) واضِحة مَلاكَ اللهِ(٩) يَدخُلُ علَيه ويَقولُ له : «يا قُرنيليوس !» ٤فحَدَّقَ إِلَيه ، فآستَولى علَيهِ الخَوفُ فقال : «ما الخَبَرُ سَيِّدي؟» فقالَ له : «إِنَّ صلواتِكَ وصَدَقاتِكَ قد صَعِدَت ذِكْرًا(١٠) عِندَ الله. ٥فأَرسِلِ الآنَ(١١) رِجالاً إِلى يافا وآدْعُ سِمعانَ الَّذي يُلَقَّبُ بُطرُس. ٦فهُو نازِلٌ عِندَ دَبَّاغٍ اسمُه سِمعان، وبَيتُه على شاطِئِ البَحْرِ». ٧فلَمَّا آنصَرَفَ المَلاكُ الَّذي كَلَّمَه ، دعا آثنَينِ مِن خَدَمِه وجُندِيًّا تَقِيًّا مِمَّن كانوا يُلازِمونَه ، ٨ورَوى لَهمُ الخَبَرَ كُلَّه ، وأَرسَلَهم إِلى يافا.

لو ١/١٨ ؛ رسل ١٠/٩

٩فبَينَما هم سائرونَ في الغَد وقَدِ آقتَرَبوا مِنَ المَدينة ، صَعِدَ بُطرُسُ إِلى السَّطحِ نَحوَ الظُّهرِ(١٢) لِيُصَلِّي ، ١٠فجاعَ فأَرادَ أَن يَتَناوَلَ شَيئًا مِنَ الطَّعام. وبَينَما هم يُعِدُّونَ له الطَّعام ، أَصابَه جَذْب(١٣) . ١١فرأَى السَّماءَ مَفْتوحة ،

(٣) يرجَّح أنها الكتيبة الإيطالية الثانية ، وكان مجنَّدوها من الإيطاليين مبدئيًا.

(٤) إن كلمة «التقوى» (١٢/٣ و ٧/١٠ وراجع ٢٣/١٧) ومعناها اليونانيين لم تستوعبها المسيحية الأولى إلّا في وقت متأخّر (١ و ٢ طيم ، وطي ، و ٢ بط). و «مخافة الله» عبارة أصلها ومضمونها يهوديان : تقتضي الإيمان بإله إسرائيل ، وتتضمّن الأمانة لجميع ما يقتضيه العهد بالنظر إلى الله والقريب ، وتهدي إلى الحكمة التي تؤمن بأن العالَم له معنى ، أيًّا كانت الظواهر أحيانًا (مثل ١/٧ وسي ١/١١--٢٠). فلا عجب ان يستعملها سفر أعمال الرسل ، للتعبير عن كل إيمان الكنيسة وحياتها. وكان «خائفو الله» يدلّون على غير يهود اهتدوا إلى الدين اليهودي (١٦/١٣ و ٢٦ وراجع ٧/١٨ : «عباد الله») ، لكنهم لم يذهبوا ، كالدخلاء (١١/٢+) ، إلى حد الاختتان. وكان قرنيليوس وذووه ينتمون إلى هذه البيئة (راجع ٢٢/١٠ و ٣٥) التي قدَّمت للمسيحية مهتدين كثيرين (٤٣/١٣+).

(٥) تدل عبارة «أهل بيته» هنا ، كما في ١٤/١١ و١٥/١٦ و ٣١ و٨/١٨ (راجع ١ قور ١٦/١) ، على العائلة والخدم ، وقد تدلّ أيضا على الأصدقاء أو على أصحاب المهنة الواحدة (راجع ٧/١٠ و ٢٤). كان «البيت» كله يهتدي ويعمَّد (١٥/١٦ و ٣١ و ٣٤ و١٨/١٨ و ١ قور ١٦/١).

(٦) لا شك أن تلك «الصدقات» كانت تبرّعات للجماعة اليهودية في قيصرية (راجع قائد المئة في لو ٥/٧). وتلك التبرّعات هي التي لفتت انتباه الله إلى قرنيليوس (٤/١٠ و ٣١). راجع ٣٦/٩ +.

(٧) الترجمة اللفظية : «نحو الساعة التاسعة».

(٨) «الرؤى» كثيرة في أعمال الرسل : ٥٥/٧-٥٦ و١٠/٩ و١٢ و ١٧/١٠ و١٩ و٥/١١ و٩/١٢ و٩/١٦ و ١٠ و٩/١٨ + . لكن هذه الكلمة لا تُستعمَل أبدًا للدلالة على ترائيات يسوع للاثني عشر.

(٩) «ملاك الله» (الآيات ٧/٣ و٢٢ و١٣/١١) يُصبح «رَجُلاً» في الآية ٣٠ (راجع لو ٤/٢٤ و٢٣). راجع ٨/٢٣ +.

(١٠) «ذِكر» : كنُصُب تذكاري أو عيد تذكاري (يش ٧/٤ وخر ١٤/١٢). وقد يُقصد به ذبيحة (اح ٢/٢) أو صلاة (طو ١٢/١٢) يُراد بها بوجه خاص لفت «ذاكرة» الله. المعنى واضح على كل حال ، فإن صدقات قرنيليوس (٢/١٠ +) وصلاته حاضرة في فكر الله (راجع ٣١/١٠).

(١١) تشير كلمة «الآن» إلى بدء مرحلة حاسمة تنتهي بالمعمودية (راجع ٤٨/١٠).

(١٢) الترجمة اللفظية : «نحو الساعة السادسة» ، ساعة تناول الطعام (راجع ٦/٢٢). لم تكن الساعة ساعة صلاة مألوفة.

(١٣) هذه الكلمة نادرة في العهد الجديد. وهي تدل على الشعور بالاستغراب التام الذي تولّده الرؤيا (٩/١٨ +) ، وفيها يكشف الله أو يسوع ، كما الأمر هو هنا ، عن إرادتها (٥/١١ و ١٧/٢٢ وراجع مر ٨/١٦). والكلمة نفسها هي من الألفاظ الدالّة على التعجّب الشديد عند مشاهدة المعجزة (١٠/٣ + ، ولو ٢٦/٥ ومر ٤٢/٥).

وَوِعاءً كَسِماطٍ عَظيمٍ نازِلاً يتدلَّى إلى الأَرضِ بأَطرافِهِ الأَربَعة[١٤]. ١٢وكانَ فيه مِن جَميعِ ذَواتِ الأَربَعِ وزَحَّافاتِ الأَرضِ وطُيورِ السَّماء[١٥]. ١٣وإِذا صَوتٌ يَقولُ له: «قُمْ يا بُطرُس فَاذبَحْ وكُلْ». ١٤فقالَ بُطرُس: «حاشَ لي يا ربّ، لم آكُلْ قَطُّ نَجِسًا أَو دَنِسًا»[١٦]. ١٥فعادَ إِلَيه صَوتٌ فقالَ له ثانِيًا: «ما طَهَّرَهُ الله[١٧]، لا تُنَجِّسْه أَنتَ». ١٦وحَدثَ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّات. ثُمَّ رُفِعَ الوِعاءُ مِن وَقتِه إِلى السَّماء.

حز ١٤/٤ تك ٣١/١

١٧فتَحَيَّرَ بُطرُس وأَخَذَ يُسائِلُ نَفْسَه ما تَعبيرُ الرُّؤيا الَّتي رآها، وإِذا الرِّجالُ الَّذينَ أَرسَلَهم قُرنيلِيوس، وكانوا قد سَأَلوا عن بَيتِ سِمْعان، وَقَفوا بالباب ١٨ونادَوا مُستَخبِرينَ أَنازِلٌ بالمَكانِ سِمْعانُ المُلَقَّبُ بُطرُس. ١٩وبَينَما بُطرُس يُفَكِّرُ في الرُّؤيا، قالَ له الرُّوح: «هُناكَ ثَلاثَةُ رِجالٍ[١٨] يَطلُبونَكَ. ٢٠فقُمْ فَانْزِلْ إِلَيهِم وَاذْهَبْ معَهم غَيرَ مُتَرَدِّد، فَإِنِّي أَنا[١٩] أَرسَلتُهم». ٢١فنَزَلَ بُطرُس إِلى هؤُلاءِ الرِّجالِ وقالَ لَهم: «أَنا مَن تَطلُبون. فما الَّذي جاءَ بِكُم؟» ٢٢قالوا: «إِنَّ قائِدَ المِائةِ قُرنيلِيوس رَجُلٌ صِدِّيقٌ يَتَّقي الله، وتَشهَدُ له أُمَّةُ اليَهودِ كُلُّها، أَوعَزَ إِلَيه مَلاكٌ طاهِرٌ أَن يَدعُوَكَ إِلى بَيتِه لِيَسمَعَ ما عِندَكَ مِن أُمور»[٢٠]. ٢٣فدَعاهم وأَضافَهم.

لو ٤/٧-٥

وفي الغَدِ قامَ فمَضى معَهم، ورافَقَهُم بعضُ

(١٤) إن نص هذه الآية وتفسيرها، ابتداءً من «ووعاء»، غير واضحَين. يبدو أن بطرس رأى خيمةً واسعة (المقدس السماوي؟) بقي رأسها في السماء، في حين أن قاعدتها اتصلت بالأرض في أربعة أطرافها. وفي قراءة النص المختلفة الرئيسية، يبدو القماش بالأحرى متدليًا في الجو بأطرافه الأربعة، وليس هناك ما يضطرّ إلى الاعتقاد بأنه سماط. تذكّرنا بعض ملامح هذه الرؤيا برؤيا حز ١: السماء المفتوحة والرقم أربعة (الجهات الأصلية) ووجود الحيوانات (راجع الحاشية التالية) وصوت (الله).

(١٥) هذا التعداد، وتكراره التقريبي في ١١/٦، يذكّران بما ورد في تك ١/٢١ و٢٤ (راجع ٦/٧ و١٤/٧). تقصد اللائحتان، بالرغم ممّا ينقصها، جميع الحيوانات التي خلقها الله (راجع الآية ١٤+، والآية ١٥+).

(١٦) لم يفهم بطرس فحوى ما أمره به الصوت (راجع الحاشية التالية). فقد بقي، وهو اليهودي الصالح، أمينًا لأحكام اح ١١ التي تميّز بين الحيوانات «الطاهرة» والحيوانات «النجسة» فتحرّم هذه لأنها مصدر نجاسة طقسية.

(١٧) فالصوت المذكور في الآية ١٣ كان يتكلّم إذًا باسم الله، وكان أمره «إذبَحْ وكُلْ» يتضمّن أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة والنجسة قد سقط بعد اليوم (راجع ١٥/٢٠). ولن يُثبَّت فحوى هذا الوحي المُشار إليه في الآية ٢٠ إلّا في الآيتين ٢٨ و٣٤+.

(١٨) قراءات مختلفة: «رجال» أو «ثلاثة رجال»، راجع الآية ٧.

(١٩) لا شك أن «الروح» يتكلّم باسم الله. وهو يوحي إلى بطرس بألّا يكرّر في شأن هؤلاء الرجال ما أبداه من تورّع أمام الحيوانات (الآية ١٤). هذا جواب عن الأسئلة العقيمة التي طرحها بطرس على نفسه في معنى الرؤيا (الآيتان ١٧ و١٩). ولقد أدرك هذا الجواب، إذ إنه، وهو اليهودي، سيستضيف أولئك القُلف الذين كان عليه ألا يخالطهم (راجع الآية ٢٨+). فالرؤيا التي رآها بطرس تعني الرجال إذًا في آخر الأمر (الآية ٢٨+).

(٢٠) ان الكلمة المترجمة بـ«أمور» (راجع ٣٧/١٠ و٤٤ و١٤/١١ و١٦ الخ) تعني تارة «الأحداث»، وتارة «الأقوال»، وتارة الأحداث والأقوال، أي، كما الأمر هو غالبًا في اعمال الرسل، أحداثًا - تدخّلات إلهية في التاريخ - توضحها أقوال. لم تذكر الآية ٥ ما كان على قرنيليوس أن يتوقّع من بطرس (٢٤/١٠): أمّا هنا فإن موضوع الانتظار يُذكر ذكرًا خفيًا (راجع الآية ٣٣)، ولن يُكشف إلّا في الآيات ٣٧-٤٤.

الإخوة[٢١] من يافا، ٢٤فدخل قيصرية في اليوم الثاني. وكان قرنيليوس ينتظرهم وقد دعا أقاربه وأخص أصدقائه. ٢٥فلما دخل بطرس استقبله قرنيليوس وارتمى على قدميه ساجدًا له. ٢٦فأنهضه بطرس وقال: «قم، فأنا نفسي أيضًا بشر». ٢٧ودخل وهو يحادثه، فوجد جماعة من الناس كثيرة. ٢٨فقال لهم: «تعلمون أنه حرام على اليهودي أن يعاشر أجنبيًا أو يدخل منزله. أما أنا فقد بين الله لي أنه لا ينبغي أن أدعو أحدًا من الناس نجسًا أو دنسًا[٢٢]. ٢٩فلما دعيت جئت ولم أعترض. فأسألكم ما الذي حملكم على أن تدعوني».

رسل ١٢/٣ و١٥/١٤ رسل ٩/١٥

غل ١٢/٢ و١٥/٢-١٦

٣٠فقال له قرنيليوس: «كنت قبل أربعة أيام في مثل هذا الوقت أصلي في بيتي عند الساعة الثالثة بعد الظهر، وإذا رجل عليه ثياب براقة قد حضر أمامي ٣١وقال: «يا قرنيليوس، سمعت صلواتك، وذكرت لدى الله صدقاتك، ٣٢فأرسل إلى يافا، وادع سمعان الملقب بطرس، فهو نازل في بيت سمعان الدباغ على شاطئ البحر». ٣٣فأرسلت إليك لوقتي، وأنت أحسنت صنعًا في مجيئك. ونحن الآن جميعًا أمام الله[٢٣] لنسمع جميع ما أمرك به الرب».

عظة بطرس في بيت قرنيليوس

٣٤فشرع[٢٤] بطرس يقول: «أدركت حقًا أن الله لا يراعي ظاهر الناس[٢٥]، ٣٥فمن اتقاه من أية أمة كانت وعمل البر كان عنده مرضيًا[٢٦]. ٣٦والكلمة[٢٧] الذي أرسله إلى بني إسرائيل مبشرًا بالسلام عن يد يسوع المسيح، إنما هو رب الناس أجمعين. ٣٧وأنتم تعلمون[٢٨] الأمر[٢٩] الذي جرى في اليهودية

تث ١٧/١٠ غل ٦/٢ روم ١١/٢ اش ٧/٥٢

(٢١) سيكون هؤلاء «الاخوة»، إلى جانب بطرس، شهودًا على موهبة الروح للوثنيين (١٠/٤٥ و١١/١٢).

(٢٢) يعبّر بطرس هنا عن معنى رؤياه العميق (راجع الآية ٢٠ +): يجب ألّا يُعدّ القُلف بعد اليوم «انجاسًا». فإن الله، بإلغائه التمييز بين الحيوانات «الطاهرة» و«النجسة»، قد ألغى في الوقت نفسه إمكانية النجاسة المُعدية (راجع اح ١١) التي كان الوثنيون يُصابون بها بأكلهم الحيوانات «النجسة». وبذلك تزول العقبة الرئيسية التي كانت تصرف اليهود عن مخالطة الوثنيين (راجع الآية ٢٠ +) ولا سيا عن مجالستهم إلى الطعام (١١/٣). ففي نظر الله، القيمة الأخلاقية والدينية وحدها تؤخذ بعين الاعتبار (١٠/٣٥ +).

(٢٣) قراءة مختلفة: «أمامك».

(٢٤) راجع ٨/٣٥ +.

(٢٥) ان الله لا يراعي الانتماء القومي أو الوضع الاجتماعي الخ (راجع الحاشية التالية).

(٢٦) فليست الطهارة أو النجاسة الطقسية هما اللتان تجعلان الإنسان مرضيًا عند الله كالذبيحة (قل ٤/١٨ و١ بط ٢/٥)، بل «مخافة الله» (راجع الآية ٢ +) و«البرّ» (أي نوعية حياته الدينية والأخلاقية)، وبوجه أعمق، الإيمان بيسوع، الذي «يطهّر قلوبَ» اليهود والوثنيين (١٥/٩) - راجع روم ١٤/١٨ وموضوع الأطعمة الطاهرة والنجسة. فمعنى الرؤيا قد انكشف الآن انكشافًا تامًا.

(٢٧) ما ورد في الآيتين ٣٤ - ٣٥ من تأكيد أساسي يأتي بمثل جديد لكرازة الرسل (٢/١٤ +). فبعد التصريح عن معنى مجيء يسوع (الآية ٣٦)، تُذكر مراحل نشاطه الرسولي بإيجاز، بحسب تصميم الأناجيل الإزائية (الآيات ٣٧ - ٣٩)، حتى بلوغ غايتها: الموت والقيامة والترائيات والرسالة المعهود بها إلى الرسل (الآيات ٣٩ - ٤٢). وفي النهاية، دعوة ضمنيّة إلى الايمان، تؤيّدها شهادة الأنبياء (الآية ٤٣).

(٢٨) في النص اليوناني، يعود هذا الفعل إلى ما سبق وما يلي في آن واحد: فالمفروض في السامعين، لا أن يعرفوا ما سيُروى من الأحداث فقط، بل أن يسلّموا أيضًا وبوجه خاص بمعنى تلك الأحداث كما يُستخلص من الآية ٣٦ ومن

كُلِّها وكانَ بَدؤُه في الجَليلِ بَعدَ المَعموديَّةِ الَّتي نادى بِها يوحَنَّا، [٣٨]في شأنِ يسوعَ النَّاصِريِّ كَيفَ أَنَّ اللهَ مَسَحَه بِالرُّوحِ القُدُسِ والقُدرَة[(٣٠)]، فمَضى مِن مَكانٍ إِلى آخَر يَعمَلُ الخَيرَ ويُبرِئُ جَميعَ الَّذينَ استَولى علَيهِم إِبليس، لِأَنَّ اللهَ كانَ معَه. [٣٩]ونَحنُ شُهودٌ[(٣١)] على جَميعِ أَعمالِه في بِلادِ اليَهودِ وفي أُورَشَليم. والَّذي قَتَلوه[(٣٢)] إِذ عَلَّقوه على خَشَبة [٤٠]هو الَّذي أَقامَه اللهُ في اليَومِ الثَّالِث[(٣٣)]، وخَوَّلَه أَن يَظهَرَ [٤١]لا لِلشَّعبِ كُلِّه، بل لِلشُّهودِ الَّذينَ اختارَهُمُ اللهُ مِن قَبلُ[(٣٤)]، أَي لَنا نَحنُ الَّذينَ أَكَلوا وشَرِبوا معه بَعدَ قِيامَتِه من بَينِ الأَموات.

(لو ٤/٤٤ – اش ٦١/١ – متى ٣/١٦)

[٤٢]وقَد أَوصانا أَن نُبَشِّرَ الشَّعْبَ ونَشهَدَ أَنَّه هو الَّذي أَقامَه اللهُ دَيَّانًا لِلأَحياءِ والأَموات[(٣٥)]. [٤٣]ولَهُ يَشهَدُ جَميعُ الأَنبياء[(٣٦)] بِأَنَّ كُلَّ مَن آمَنَ بِه يَنالُ بِاسمِه غُفرانَ الخَطايا»[(٣٧)].

(لو ٢٤/٤١-٤٢ – رسل ١٣/٣١)

اعتماد الوثنيين الأولين

[٤٤]وكانَ بُطرُس لا يَزالُ يَروي هٰذِهِ الأُمور، إِذ نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ على جَميعِ الَّذينَ سمِعوا كَلِمَةَ الله[(٣٨)]. [٤٥]فدَهِشَ المُؤمِنونَ المَختونونَ الَّذينَ رافَقوا بُطرُس، ذٰلك بِأَنَّ مَوهِبَةَ الرُّوحِ القُدُسِ قَد أُفيضَت على الوَثَنِيِّينَ أَيضًا. [٤٦]فقد سَمِعوهم يَتَكَلَّمونَ بِلُغاتٍ غَيرِ لُغَتِهم ويُعَظِّمونَ

(رسل ٨/١٦)

يحمل الخطبة. فهم، بوجه من الوجوه، مؤمنون منذ البدء، وبهذه الصفة (راجع ١١/١٧) سينالون الروح (الآية ٤٤ وراجع ١١/١٥).

(٢٩) راجع الآية ٢٢ +.

(٣٠) راجع لو ٤/١٨-٢١ وفيه إشارة إلى أن نزول الروح على يسوع عند اعتماده كان «مسحة» (لو ٣/٢١-٢٢). و«سينزل» هذا الروح نفسه على القلف المؤمنين الذين يصغون إلى بطرس (الآية ٤٤). راجع ١/٨ +.

(٣١) راجع ١/٢٢ +، و١/٨ +.

(٣٢) من الراجح أن الفاعل هو «اليهود»، ولكن من غير إلحاح (راجع ٢/٢٣ و٣/١٣-١٥ و١٣/٢٨).

(٣٣) هذا التوضيح الزمني، الذي ذكرته كرازة الرسل أحيانًا (راجع ١ قور ١٥/٤)، لا يَرِد إلّا هنا في أعمال الرسل (راجع لو ٩/٢٢ و١٣/٣٢ و١٨/٣٣ و٢٤/٧ و٤٦).

(٣٤) يُفصَل الشعب اليهودي عن مجموعة الشهود المميَّزين، فلم يَبقَ له، بوجه من الوجوه، سوى امتياز واحد، وهو أنه أول من أُرسل إليه بلاغ (الآيتان ٣٦ و٤٢) يعلنه بطرس الآن للأمم الوثنية أيضًا: راجع الآية ٤٣ +.

(٣٥) لا يُنسب إلى يسوع دور «الديَّان» في أعمال الرسل إلّا هنا وفي ١٧/٣١ (راجع ٢ طيم ٤/١ و١ بط ٤/٥؟ راجع متى ٢٥/٣١-٤٦). كان هذا الدور، في نظر الايمان اليهودي، امتيازًا إلهيًّا (روم ٢/١٦ و٣/٦ و١ بط ١/١٧ الخ). ستتمّ دينونة «الأحياء والأموات» هذه عند مجيء يسوع الأخير (١/١١)، ولكن ليس هناك ما يُجيز لنا أن ننفي ان تكون هذه الدينونة، في نظر لوقا، حقيقة راهنة، كما هي في نظر ٢ تس ١/٥ و١ بط ٤/١٧ ويو الخ.

(٣٦) هذا هو الاستناد الوحيد، في هذه الخطبة، إلى وجه أساسي من وجوه كرازة الرسل، وهو إتمام النبوءات (٣/١٨ +). يقصد لوقا نصوصًا نبوية تتعلّق بالإيمان ومغفرة الخطايا (كالنصوص التي يستشهد بها روم ١/١٧ و٩/٣٣ و١٠/١٣ الخ؟).

(٣٧) يُكمل هذا القول ما ورد من قول في مستهلّ الخطبة (الآية ٣٥ +)، ويعلن ما سيختم (١١/١٨) قصة قرنيليوس كلها. ففي يسوع الذي مات وقام، والذي هو ربّ الكل، يُعرض الخلاص بعد اليوم لـ «كلّ من» يؤمن، يهوديًّا كان أم وثنيًّا (راجع ١١/١٧). الإيمان وحده يطهّر قلوب الجميع حقًّا (١٥/٩ +).

(٣٨) ان الله (والرب يسوع: ٢/٣٣) يفيض الروح، مع ان بطرس لم ينتهِ من كلامه - أو كاد أن يبدأ به (١١/١٥)، وبذلك لا يزال يُظهر محافظته على المبادرة (راجع الآية ١ +) في أمر جوهري تقوم فيه كلمة الرسل مع ذلك بدور لا غنى عنه.

الله(٣٩) . فقالَ بُطرُس. ٤٧«أَيستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَمنَعَ هؤُلاءِ مِن ماءِ المَعمودِيَّة(٤٠) وقَد نالوا الرُّوحَ القُدُسَ مِثلَنا؟». ٤٨ثُمَّ أَمَرَ أَن يُعَمَّدوا(٤١) بِاسمِ يسوعَ المَسيح. فسأَلوه أَن يُقيمَ عِندَهم بِضعَةَ أَيَّام(٤٢) .

رسل ٧/١١ و٣٦/٨

وقع عماد الوثنيين

١١ ١وسَمِعَ الرُّسُلُ والإِخوَةُ في اليَهودِيَّة أَنَّ الوَثَنِيِّينَ هُم أَيضًا قَبِلوا كَلِمَةَ الله. ٢فلَمَّا صَعِدَ بُطرُس إِلى أُورَشَليم، أَخَذَ المَختونونَ يُخاصِمونَه ٣قالوا: «لقَد دَخَلتَ إِلى أُناسٍ قُلْفٍ(١) وأَكَلتَ مَعَهم»(٢) ٤فشَرَعَ بُطرُس يَعرِضُ لَهُمُ الأَمرَ عَرضًا مُفَصَّلاً قال: ٥«كُنتُ أُصَلِّي في مَدينةِ يافا. فأَصابَني جَذبٌ فرَأَيتُ رُؤيا، فإِذا وِعاءٌ هابِطٌ كَسِماطٍ عَظيمٍ يَتَدَلَّى مِنَ السَّماءِ بِأَطرافِه الأَربَعة حتَّى انتَهى إِليَّ. ٦وحَدَّقتُ إِلَيه وأَمعَنتُ النَّظَرَ فيه فرَأَيتُ ذَواتِ الأَربَعِ الَّتي في الأَرض والوُحوشَ والزَّحَّافاتِ وطُيورَ السَّماء(٣) . ٧وسَمِعتُ صَوتًا يَقولُ لي: قُمْ، يا بُطرُس، فَاذبَحْ وكُلْ. ٨فقُلتُ: حاشَ لي يا رَبّ، لم يَدخُلْ فَمي قَطُّ نَجِسٌ أَو دَنِس. ٩فعادَ صَوتٌ مِنَ السَّماءِ فقال ثانِيًا: ما طَهَّرَه الله لا تُنَجِّسْهُ أَنتَ. ١٠وحَدَثَ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّات، ثُمَّ رُفِعَ كُلُّه إِلى السَّماء. ١١وإِذا ثَلاثَةُ رِجالٍ قد وقَفوا في الوَقْتِ نَفْسِه بِبابِ البَيتِ الَّذي كُنَّا فيه(٤) ، وكانوا مُرسَلينَ إِليَّ مِن قَيصَرِيَّة. ١٢فأَمَرَني الرُّوحُ أَن أَذهَبَ مَعَهم غَيرَ مُتَرَدِّد. فرافَقَني هؤُلاءِ الإِخوَةُ السِّتَّة، فدَخَلْنا(٥) بَيتَ الرَّجُل، ١٣فأَخبَرَنا كَيفَ رأَى المَلاكَ يَمثُلُ في بَيتِه ويَقولُ له: أَرسِلْ إِلى يافا، وَادْعُ سِمْعانَ المُلَقَّبَ بُطرُس، ١٤فهُو يَروي لَكَ أُمورًا تَنالُ بِها الخَلاصَ أَنتَ وجَميعُ أَهلِ بَيتِكَ(٦) . ١٥فما إِن شَرَعتُ أَتَكَلَّم حَتَّى نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ علَيهم(٧) كما نَزَلَ علَينا في البَدْء. ١٦فتَذَكَّرتُ كَلِمَةَ الرَّبّ إِذ قالَ: إِنَّ يوحَنَّا عَمَّدَ بِالماء، وأَمَّا أَنتُم فستُعَمَّدونَ في الرُّوحِ القُدُس. ١٧فإِذا كانَ اللهُ قد وهَبَ لَهم مِثلَ ما وهَبَ لَنا، لِأَنَّنا آمَنَّا بِالرَّبّ يسوعَ المَسيح(٨) ، هَل كانَ في إِمْكاني

رسل ١٤/٨ و٧/١٥ و٢٨/١٠ و٤٨

رسل ١٠/١٠–٤٨

رسل ١٥/١٦ و٤٤/١٠

رسل ٥/١ و٨/١٥–٩ و٤٧/١٠

(٣٩) تذكّر هذه الجملة برواية العنصرة (٢/٤ و١١ و١٧). هي الآن «عنصرة الأمم» الوثنية (راجع ١٥/١١ و٢/١٩ +).

(٤٠) الترجمة اللفظية: «أن يمنع الماء من اعتماد هؤلاء». في هذا النص، موهبة الروح تسبق المعمودية ولا صلة لها بوضع الأيدي (٦/٦ +): هذه الموهبة هي من الله، سواء أكان هناك وضع أيدٍ أم لا.

(٤١) هنا وفي أماكن أخرى (٥/١٩ و١ قور ١٤/١ و١٧)، لا يعمّد الرسل أنفسهم (راجع ١٢/٨ و٣٦).

(٤٢) ان المشاركة في الحياة، وفي المائدة ولا شك، الناتجة عن الضيافة، ترسّخ وجود كنيسة قيصرية الجديدة.

(١) قُلْف: جمع أقلف، وهو غير المختون.

(٢) يبدو أن «المؤمنين المختونين» في أورشليم لم يولوا إذ ذاك عدم اختتان الوثنيين المهتدين ما سيولونه من الأهمية في وقت لاحق (١٥/١ +). فالملامة التي يوجهونها إلى بطرس تدور بوجه خاص حول مجالسة الوثنيين إلى الطعام، وهي في نظر اليهود أهم مصادر النجاسة الطقسية (٢٨/١٠ +): ولا عجب أن يكون في تصرّف بطرس عقبة كأداء، علمًا بأن مركز العبادة عند الجماعة المسيحية كان الافخارستيا الذي كانت تحتفل به عادةً في إطار تناول طعام (٧/٢٠ +).

(٣) راجع ١٢/١٠ +.

(٤) قراءة مختلفة: «كنتُ فيه».

(٥) تشير صيغة الجمع إلى ان بطرس لم يكن وحده (راجع ٢٣/١٠ +).

(٦) يقابل تضامن قرنيليوس مع أهل بيته (٢/١٠ +) تضامن بطرس مع اخوة يافا (الآية ١٢ +): راجع ١٥/١٦

أَنا أَن أَمنَعَ اللهَ؟ ».

رسل ١٣/٤٦ و١٤/٢٧ و١٧/٣٠ و٢٦/٢٠

١٨فلَمَّا سَمِعوا ذلك، هَدَأُوا ومَجَّدوا اللهَ وقالوا: «قد وَهَبَ اللهُ إِذًا لِلوَثَنِيِّينَ أَيضًا التَّوبَةَ الَّتي تُؤَدِّي إِلى الحَياة »(٩).

كنيسة انطاكية(١٠)

رسل ٨/١-٤

١٩وأَمَّا الَّذينَ تَشَتَّتوا بِسَبَبِ الضِّيقِ الَّذي وَقَعَ بِشَأنِ إِسطِفانُس، فإِنَّهُمُ انتَقَلوا إِلى فِينيقِيَةَ وقُبرُسَ وأَنطاكية، لا يُكَلِّمونَ أَحَدًا بِكَلِمَةِ اللهِ إِلاَّ اليَهود. ٢٠غَيرَ أَنَّه كانَ مِنهم قُبرُسِيُّونَ وقيرينِيُّون، فلَمَّا قَدِموا أَنطاكِيَة، أَخَذوا يُكَلِّمونَ اليونانِيِّينَ أَيضًا(١١) ويُبَشِّرونَهم بِالرَّبِّ يسوع.

رسل ٢/٤١

٢١وكانت يَدُ الرَّبِّ معَهم(١٢) فآمَنَ مِنهُم عَدَدٌ كَثير فَاهتَدَوا إِلى الرَّبّ.

٢٢فبَلَغَ خَبَرُهم مَسامِعَ الكَنيسةِ الَّتي في أُورَشَليم، فأَوفَدوا(١٣) بَرنابا إِلى أَنطاكِيَة،

رسل ٤/٣٦ و١٣/٤٣ و١٤/٢٢

٢٣فلَمَّا وَصَلَ ورأَى نِعمَةَ الله، فَرِحَ وحَثَّهم جَميعًا على التَّمَسُّكِ بِالرَّبِّ مِن صَميمِ القَلب، ٢٤لأَنَّه كانَ رَجُلاً صالِحًا، مُمتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ والإِيمان(١٤). فَانضَمَّ إِلى الرَّبِّ خَلْقٌ كَثير. ٢٥فمَضى إِلى طَرسُوسَ يَبحَثُ عن شاوُل(١٥)،

رسل ٩/٣٠

٢٦فلَمَّا وَجَدَه جاءَ بِه إِلى أَنطاكِيَة، فأَقاما سَنَةً كامِلةً يَعمَلانِ مَعًا في هٰذِه الكَنيسة(١٦) ويُعَلِّمانِ خَلقًا كثيرًا. وفي أَنطاكِيَةَ سُمِّيَ التَّلاميذُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَسيحِيِّين(١٧).

و٣١ ت و١٨/٨.

(٧) راجع ١٠/٤٦ +.

(٨) راجع ١٠/٤٣ +.

(٩) هكذا تُختتم – أو تُفتتح – قصة قرنيليوس (١٠/١ +). في نظر اليهود وفي نظر الوثنيين، الحياة والتوبة المؤدية إليها هما عطية من الله – يقول بطرس أدناه انهما «نعمة من الرب يسوع» (١٥/١١).

(١٠) بعد أن وصلت البشارة إلى السامرة (٨/٥ +)، ووصلت بفضل الله إلى الوثنيين الأولين (١٠/١ +)، يعود الكاتب (الآيات ١٩-٣٠) إلى «مُنتَقى» أورشليم. سيذهب بعضهم، من تلقاء أنفسهم، ويبشّرون وثنيي «أنطاكية»، عاصمة سورية، بيسوع الرب. فيؤدّي هذا الحدث الحاسم إلى سلسلة اتصالات بين هذه المدينة وأورشليم، ولا سيما إلى ظهور بولس على مسرح الأحداث، بعد أن «اختفى» مدة طويلة (٩/٣٠). وستصبح انطاكية، تلك المدينة الوثنية الكبيرة، مركزًا رسوليًا هامًا، بالرغم من سمعتها السيّئة (١٣/١-٣ و١٤/٢٦-٢٨ و١٥/٣٥-٣٦ و١٨/٢٢).

(١١) من الراجح أنهم هلّينيون (٦/١ +). كان أحد السبعة من أنطاكية (٦/٦). وكان برنابا ومناسون من قبرس (٤/٣٦ و٢١/١٦) ولوقيوس من قيرين (١٣/١).

(١٢) لقد تمّ اهتداء قرنيليوس وذويه بفضل الرب مباشرة، فلا يسعه إلّا أن يؤيّد مبادرة مرسَلي انطاكية.

(١٣) ان اهتداء الوثنيين لفت انتباه كنيسة أورشليم (راجع ١١/١)، فأظهرت مرّة أخرى، بهذه المناسبة، اهتمامها بإقامة العلاقات مع سائر الكنائس أو بالمحافظة عليها. كان الرسل أنفسهم يقومون بهذه الاتصالات في وقت سابق (٨/١٤ و٩/٣٢). أمّا الآن، ولأسباب لم تُذكر (اللغة؟ المسافة؟ المدينة الوثنية؟)، فإن الكنيسة الأولى لم ترسل إلّا موفدًا – مع ان بطرس نفسه أتى إلى أنطاكية في وقت غير محدَّد (غل ٢/١١ ت).

(١٤) فالروح القدس هو الذي يؤيّد تأييدًا فعّالاً، بواسطة برنابا، إعلان البشارة للوثنيين.

(١٥) الذي بقي في طرسوس (٩/٣٠). لربّما دام «اختفاء» بولس ما يقارب عشر سنوات. بفضل مسعى برنابا هذا، سيتمكّن بولس أن يقوم بمهمّته قيام مرسَل إلى الوثنيين (٩/١٥). فلو اهتمّ بولس بالوثنيين قبل ذلك، لذكرته أعمال الرسل.

(١٦) هذه أوّل مرّة تدلّ كلمة «كنيسة» هنا (٥/١١ +) على جماعة خارجة عن فلسطين ومؤلّفة من مختونين وغير مختونين (لم تظهر هذه الكلمة في قصة قرنيليوس). ومن الراجح ان هذا الأمر مقصود (راجع الحاشية التالية). وسترد هذه الكلمة بعد الآن بهذا المعنى في أغلب الأحيان.

(١٧) لفظ جديد آخر للدلالة على من سمّاهم لوقا ولا

انطاكية تُعين كنيسة أورشليم

[٢٧]وفي تِلكَ الأَيَّامِ نَزَلَ بَعضُ الأَنبِياءِ من أُورَشَليمَ إِلى أَنطاكِيَة[١٨]. [٢٨]فقامَ أَحَدُهم، وآسمُه أَغابُس، فأَخبَرَ بوَحْيٍ مِنَ الرُّوح[١٩] أَنَّ سَتكونُ مَجاعةٌ شَديدةٌ في المَعمورِ كُلِّه، وهِيَ الَّتي حَدَثَت في أَيَّامِ قَلَودِيوس[٢٠]. [٢٩]فعَزَمَ التَّلاميذُ أَن يُرسِلوا ما يَتَيَسَّرُ عِندَ كُلٍّ مِنهُم، إِسعافًا لِلإِخوةِ المُقيمينَ في اليَهودِيَّة[٢١]. [٣٠]وفعَلوا ذلكَ فأَرسَلوا مَعونَتَهم إِلى الشُّيوخ[٢٢] بِأَيدي بَرنابا وشاوُل[٢٣].

رسل ٢١/١٠

بطرس في السجن وانقاذه العجيب

١٢ [١]في ذلكَ الوَقْتِ[١] قَبَضَ المَلِكُ هيرودُس[٢] على بَعضِ أَهلِ الكَنيسةِ لِيُوقِعَ بِهِم

يزال يسمّيهم: «الاخوة» (١/١٥ +) و«المؤمنين» (٢/٤٤ +) و«التلاميذ» (٦/١ +) و«الطريقة» (٩/٢ +) و«القديسين» (٩/١٣ +) الخ. كلمة «المسيحي» ترجمة للاسم اليوناني المشتق من «المسيح». تكاد تكون جميع تلك التسميات الأخرى من صنع المسيحيين أنفسهم، في حين ان اشتقاق كلمة «المسيحي»، أي من أتباع المسيح، هي، على ما يبدو، من صنع غير المسيحيين. ويدل ظهور هذا اللفظ على أن «كنيسة» انطاكية كان يُنظر إليها، لا كما يُنظر إلى شيعة يهودية (راجع ٢٤/٥)، بل إلى جماعة دينية جديدة تنتمي إلى المسيح. راجع ٢٦/٢٨ و١ بط ٤/١٦.

(١٨) الراجح أنهم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، إذًا كان في كنيسة أورشليم «أنبياء» (راجع ١٥/٣٢ و٢١/١٠) كما سيكون منهم في أنطاكية في وقت لاحق (١٣/١)، وسنرى كذلك مسيحيين «يتنبأون» في أفسس (١٩/٦) وقيصرية (٢١/٩). وهذه «النبوءة» المسيحية يُلهمها الروح القدس (الآية ٢٨ و١٣/١-٢؟ و١٩/٦ و٢١/١١)، فهي توصف إذًا بأنها تحقيق للنبوءة المستشهد بها في ٢/١٨ حيث أضاف الكاتب نصًا من نصوص يوئيل: «فيتنبأون». وكما أن أنبياء العهد القديم أنبأوا بالمستقبل، كذلك يفعل الأنبياء المسيحيون (بعض الأحداث العائدة إلى حياة الكنيسة: الآية ٢٨ و٢١/١٠-١٤)، لكنهم يقومون في بعض الأحيان بأدوار أخرى: كـ«الوعظ وتشديد العزائم» (١٥/٣٢).

(١٩) الترجمة اللفظية: «في الروح» أو «بالروح» (راجع الآية ٢٧ +).

(٢٠) حدثت مجاعة متواصلة بين ٤٦ و٤٨ في شتّى أنحاء المملكة الرومانية.

(٢١) إن المساعي القائمة بين أورشليم وانطاكية (الآيتان ٢٢ و٢٧) تقابلها الآن هذه الخدمة (يرجّح أنها تبرّعات) أي المشاركة بين انطاكية وأورشليم. هكذا تتوسّع «المشاركة» التي امتازت بها الجماعة الأولى (٢/٤٤ +).

(٢٢) لِمَ لَم تُرسَل إلى الرسل؟ لا يذكر لوقا السبب. هذه أوّل مرّة يرد ذكر هذه الجماعة من «الشيوخ» في كنيسة أورشليم. وهي ستقوم بدور هامّ، مع الرسل أو بدونهم، في مجمع أورشليم (١٥/٢ و٤ و٦ الخ و١٦/٤)، وستجدها مرّة أخرى، بدون الرسل، إلى جانب يعقوب في ٢١/١٨. وفي خارج أورشليم، لا يُذكر مثلُ هذه الجماعة إلاّ في الكلام على كنائس لسترة وايقونية وانطاكية بيسيدية (١٤/٢٣) وافسس (٢٠/١٧). لكن ذلك لا يعني على نحو أكيد عدم وجود أمثالها في كنائس أخرى. ان سكوت أعمال الرسل لا يُجيز إلاّ الإدلاء بافتراضات في مصدر هذه المؤسّسة. من الراجح أنها تقابل مجالس الشيوخ التي كانت على رأس الجماعات اليهودية. في أورشليم، يُذكر هؤلاء اليهود «الشيوخ» بعد عظماء الكهنة (٤/٢٣ وراجع الآيتين ٥ و٨ و٢٣/١٤ و٢٥/١٥)، على غرار المسيحيين «الشيوخ» بعد الرسل إلى حد ما. عن إقامة الشيوخ، راجع ١٤/٢٣+، وعن دورهم، راجع ٢٠/١٨+.

(٢٣) مجيء بولس إلى أورشليم مرّةً ثانية (راجع ٩/٢٦-٣٠)، ولكن هل يطابق هذا المجيء رحلته الثانية إلى أورشليم الوارد ذكرها في غل ٢/١ (راجع غل ١/١٨)؟ راجع ١٢/٢٥ + و١٥/٣ +.

(١) أصاب الاضطهاد الرسل مرة أخرى (راجع ٨/١+) في أورشليم (الآيات ١-١٩): موت يعقوب والقبض على بطرس مرة ثانية وإنقاذه بأعجوبة (راجع ٤/١ و٥/١٨-١٩) ثم اختفاؤه (١٢/١٧ +). مات هيرودس المضطهد في قيصرية (الآيات ٢٠-٢٣ وراجع الحاشية التالية). وعاد بولس وبرنابا إلى أنطاكية (الآيتان ٢٤-٢٥) وسيذهبان منها إلى الرسالة (١٣/١ +).

(٢) كان «هيرودس اغريبا الأول ابن اخي هيرودس

متى ٢٠/٢٢-٢٣

الشَّرَّ ، [٢]فقَتَلَ بِحَدِّ السَّيفِ يَعقوبَ أَخا يوحَنَّا . [٣]فلَمَّا رأَى أَنَّ ذٰلكَ يُرْضي اليَهود ، قَبَضَ أَيضًا على بُطرُس ، وكانَت تِلكَ الأَيَّامُ أَيَّامَ الفَطير[٣] . [٤]فأَمسَكَه ووَضَعَه في السِّجْن ، ووَكَلَه إِلى أَربَعَةِ أَرهاطٍ[٤] لِيَحرُسوه ، كُلُّ رَهْطٍ أَربَعَةُ جُنود ، وقَصْدُه أَن يُحضِرَه أَمامَ الشَّعبِ بَعدَ عيدِ الفِصْح . [٥]فكانَ بُطرُس مَحفوظًا في السِّجْن ، ولٰكِنَّ الصَّلاةَ كانت تَرتَفِعُ مِنَ الكَنيسةِ إِلى اللهِ بِلا آنقِطاعٍ مِن أَجلِه .

خر ١٢/١

[٦]وأَوشَكَ هِيرُودُسُ أَن يُحضِرَه أَمامَ الشَّعْب ، وكانَ بُطرُس في تِلكَ اللَّيلَةِ راقِدًا بَينَ جُندِيَّين ، مَشْدودًا بِسِلسِلَتَين ، وعلى البابِ حَرَسٌ يَحرُسونَ السِّجْن . [٧]وإِذا مَلاكُ الرَّبِّ[٥] يَمثُل ، فيُشرِقُ النُّورُ في الحَبْس . فضَرَبَ المَلاكُ بُطرُسَ على جَنبِه فأَيقَظَه وقالَ له : « قُمْ على عَجَل » . فسَقَطتِ السِّلسِلَتانِ عن يَدَيه . [٨]فقالَ له المَلاك : « أُشدُدْ وَسَطَكَ بِالزُّنَّار وَآربِطْ نَعلَيكَ » ففعَلَ . ثُمَّ قالَ له : « إِلبَسْ رِداءَكَ وَآتبَعْني » . [٩]فخَرَجَ يَتبَعُه ، وهُو لا يَدْري أَنَّ فِعلَ المَلاكِ شَيءٌ حَقيقيٌّ ، بل ظَنَّ أَنَّه يَرى رُؤيا . [١٠]فآجتازا الحَرَسَ الأَوَّلَ والثَّاني ، وبَلَغا إِلى البابِ الحَديدِ الَّذي يَنفُذُ إِلى المَدينة ، فآنفَتَحَ لَهما مِن نَفْسِه[٦] ، فخَرَجا وقَطَعا زُقاقًا واحِدًا ، ففارَقَه المَلاكُ مِن وَقتِه . [١١]فرَجَعَ بُطرُسُ إِلى نَفْسِه فقال : « الآنَ أَيقَنتُ أَنَّ الرَّبَّ أَرسَلَ مَلاكَه فأَنقَذَني مِن يَدِ هيرودُس ومِن كُلِّ ما يَتَوَقَّعُ شَعبُ اليَهود » .

رسل ٥/١٨-٢٤ و١٦/٢٥-٤٠

١ مل ١٩/٥-٧

[١٢]ثُمَّ تَحقَّقَ أَمرَه فمَضى إِلى بَيتِ مَريَمَ أُمِّ يوحَنَّا المُلَقَّبِ مَرقُس[٧] . وكانَت هُناكَ جَماعةٌ مِنَ النَّاسِ تُصلِّي . [١٣]فقَرَعَ بابَ الدِّهْليز فأَقبَلَت جارِيَةٌ أَسمُها رَوْضَةُ تَتَسمَّع . [١٤]فعَرَفَت صَوتَ بُطرُس ، فلَم تَفتَحِ البابَ مِن فَرَحِها ، بل أَسرَعَت إِلى الدَّاخِلِ وأَخبَرَتهُم بِأَنَّ بُطرُسَ واقِفٌ على الباب . [١٥]فقالوا لها : « قد جُنِنْتِ » . فأَكَّدَت لَهم أَنَّ الأَمرَ كما ذَكَرَت . فقالوا لَها : « هذا مَلاكُه »[٨] . [١٦]أَمَّا بُطرُس فظَلَّ يَقرَع . فلَمَّا فتَحوا رَأَوهُ فدَهِشوا . [١٧]فأَشارَ لَهم بِيَدِه أَن يَسكُتوا . ثُمَّ أَخَذَ يَروي لَهم كَيفَ أَخرَجَه الرَّبُّ

رسل ١٣/٩

انتيباس (لو ٢٢/٨-١٢) ، قد تولّى حكم اليهودية والسامرة في السنة ٤١ ، في أعقاب ما قام به من الدسائس في رومة. وكانت سياسته تنظر بعين الرضا إلى الدين اليهودي في مذهبه الفريسي (راجع الآيتين ٣ و ١١) . وعن موته ، راجع الآية ٢٣ +.

(٣) كانت تلك الأيام السبعة تبدأ بالاحتفال بالفصح (راجع الآية ٤). لقد قُبض على بطرس اذًا في وقت من السنة يقرب من الوقت الذي قبض فيه على يسوع (لو ٢٢/٤١).

(٤) أرهاط : جمع رَهْط ، وهو جماعة صغيرة من الجنود.

(٥) راجع ٢٣/٨ +. سيتدخّل هذا الملاك مرة ثانية في الآية ٢٣ لـ« يضرب » هيرودس (استعمال الفعل نفسه).

(٦) في ٥/١٩ ، فُتح الباب بفعل الملاك ، وفي ١٦/٢٦ في أعقاب زلزال.

(٧) للدلالة على هوية « مريم » ، يذكر لوقا ابنها ولربّما كان قرّاؤه يعرفونه (الأسلوب نفسه في مر ١٥/٢١ و ٤٠) . وبالفعل رافق يوحنا مرقس ، المذكور هنا أوّل مرّة ، بولس وبرنابا في رحلتهما الأولى (وقتًا قصيرًا : ١٢/٢٥ و ١٣/١٣) ، ثم برنابا وحده (١٥/٣٧-٣٩). وستجده إلى جانب بولس (قول ٤/١٠ وف ٢٤) وبطرس (١ بط ٥/١٣). إن إنشاء هذه الرواية التي يظهر فيها مرقس في أعمال الرسل ينبض بالحياة ، وهو يذكّرنا بالطريقة التي يمتاز بها الإنجيل المنسوب إليه.

(٨) أي صِنوه إذا صحّ التعبير (راجع متى ١٨/١٠ وعب ١/١٤ وطو ٥/٤).

مِنَ السِّجن، ثُمَّ قال: «أَخبِروا يَعْقوبَ والإِخوَةَ بِهٰذِه الأُمور». وخَرَجَ فذَهَبَ إِلى مَكانٍ آخَر[٩].

[١٨]فلَمَّا طلَعَ الصَّباح وَقَعَت بَلبَلَةٌ كَبيرةٌ في الجُنْد: تُرى، ماذا كانَ مِن أَمرِ بُطرُس؟ [١٩]ولَمَّا طَلَبه هيرودُس فلَم يَجِدْه ٱستَجوَبَ الحَرَس وأَمَرَ بِسَوقِهم إِلى المَوت. ثُمَّ نزَلَ مِنَ اليَهودِيَّةِ وأَقامَ في قَيصَرِيَّة.

موت هيرودس

[٢٠]وكانَ ساخِطًا على أَهلِ صورَ وصَيدا، فَٱتَّفَقَ بَعضُهم مع بَعض، ومثَلوا بينَ يَدَيه، بَعدَما ٱستَمالوا بَلَسطُس حاجِبَ المَلِك وٱلتَمَسوا الصُّلح، لِأَنَّ رِزقَ بِلادِهم يَأتيهم مِن مَملَكَتِه[١٠]. [٢١]وفي اليَومِ المُحَدَّد لَبِسَ هيرودُس حُلَّتَهُ المَلَكِيَّة، وجلَسَ على المِنبَرِ يَخطُبُ فيهم. [٢٢]وكانَ الشَّعبُ يَصيح[١١]: «هذا صَوتُ إِلٰه لا صوتُ إِنسان». [٢٣]فضَرَبَه مَلاكُ الرَّبِّ مِن وَقتِه لِأَنَّه لم يُمَجِّدِ الله. فأَكلَه الدُّود ولَفَظَ الرُّوح[١٢].

(٢ ملك ٩/٥–٢٨)

عودة برنابا وشاول إلى انطاكية

[٢٤]وكانت كَلِمَةُ اللهِ تَنْمو وتَنتَشِر. [٢٥]وأَمَّا بَرْنابا وشاوُل فلمَّا قاما بِخِدمَتِهما في أُورَشَليم[١٣] رَجَعا بَعدَما ٱستَصحَبا يوحَنَّا المُلَقَّبَ مَرقُس.

(رسل ٦/٧ و١١/٢٩–٣٠ و١٢/١٢)

– ٢ –

رحلة بولس وبرنابا، ومجمع أورشليم

برنابا وشاول[١]

(رسل ١١/٢٧)

١٣ [١]وكانَ في الكَنيسةِ الَّتي في أَنطاكية بَعضُ الأَنبِياءِ والمُعَلِّمين[٢]، هم بَرْنابا وسِمْعانُ الَّذي يُدْعى نيجِر، ولوقيوسُ القيرينيّ، ومَنَاينُ الَّذي

(٩) أو «إِلى مصير آخر»، وفي هذه الحال يكون هناك تلميح إلى استشهاد بطرس. مهما يكن من أمر، لن يظهر بطرس بعد الآن في أعمال الرسل (لكن راجع غل ٢/٧ و١ قور ٩/٥) إلّا في ١٥/٧–١١ لاستخلاص النتائج النهائية لاعتماد قرنيليوس. سيتّجه سفر أعمال الرسل بعد اليوم إلى تبشير الوثنيين ولا يكاد يذكر إلّا بولس (راجع غل ٢/٩–١٠؟).

(١٠) يعرف العهد القديم (١ مل ٩/١١ وحز ٢٧/١٧) ما نشأ من توتّر في العلاقات بين مدن الساحل الحرّة وداخل البلاد التي كانت تنتج القمح الذي تحتاج إليه تلك المدن. وهذه النبذة الوجيزة من التاريخ السياسي الاقتصادي تمهّد لرواية موت هيرودس.

(١١) هذا الهتاف هو أكثر من مجرّد تملّق في عالم وثني كان يؤلّه ملوكه بسهولة، وهو يذكّر بالهتاف الذي ينسب إلى نيرون صوتًا مقدّسًا. أمّا في نظر أعمال الرسل، فهو تجديف ولا شك.

(١٢) يروي يوسيفس موت هيرودس على هذا الوجه: «دخل المسرح عند الفجر وهو مرتدٍ حلّة كلّها فضّة ومن نسيج رائع... فشعر بوجع في الأمعاء ومات بعد ذلك بثلاثة أيام»، أي بعد عيد ذكرى قيصرية بثلاثة أيام في نيسان (ابريل) ٤٤. وخلفية رواية أعمال الرسل اللاهوتية تشابه خلفية رواية موت انطيوخس ابيفانيوس (٢ ملك ٩/١–٢٨).

(١٣) أو «فلمّا قاما بخدمتهما من أجل أورشليم». قد يعني النص أيضًا، من جهة قواعد اللغة: «عادا إلى أورشليم بعد أن قاما فيها بخدمتهما». لكن سياق الكلام ينفي هذا المعنى.

رسل ٤/٣٦ رسل ٩/١٣ رسل ١/٨

رُبِّيَ مع أَميرِ الرُّبعِ هيرودُس، وشاوُل[٣]. [٢]فبَينما هم يَقْضونَ فريضَةَ العِبادَةِ[٤] لِلرَّبِّ ويَصومون، قالَ لَهمُ الرُّوحُ القُدُس: «أَفرِدوا بَرْنابا وشاوُلَ لِلعَمَلِ[٥] الَّذي دَعَوتُهما إِليه». [٣]فصاموا وصلَّوا، ثُمَّ وَضَعوا علَيهِما أَيدِيَهم[٦] وصَرَفوهما.

في قُبرس

[٤]فلَمَّا كانا مُوفَدَينِ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، نَزَلا إِلى سَلوقِيَّة ثُمَّ أَبحَرا مِنها إِلى قُبرُس. [٥]فلَمَّا بلَغا سَلامين، أَخَذا يُبَشِّرانِ بِكَلِمَةِ اللهِ في مَجامِعِ اليَهود[٧]، وكانَ معَهما يوحَنَّا مُعاوِنًا لَهما.

رسل ١٢/١٢

[٦]فاَجتازا الجَزيرَةَ كُلَّها حتَّى بافُس، فلَقِيا ساحِرًا نَبِيًّا كذَّابًا مِنَ اليَهودِ ٱسمُه بَرْيَشوع، [٧]مِن حاشِيَةِ الحاكِمِ سِرجيوس بولُس. وكانَ هذا رجُلاً عاقِلاً. فدَعا بَرْنابا وشاوُل ورَغِبَ إِلَيهِما في أَن يَسمَعَ كَلِمَةَ الله. [٨]فقاوَمَهُما عَليمٌ السَّاحِر (وهذا معنى ٱسمِه)[٨] مُحاوِلاً أَن يَصرِفَ الحاكِمَ عنِ الإِيمان. [٩]وكانَ شاوُلُ (ويُدعى أَيضًا بولُس)[٩] مُمتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ القُدُس فحَدَّقَ إِلَيه [١٠]وقال: «أَيُّها المُمتَلِئُ مِن كُلِّ غِشٍّ وخِداع، يا ٱبنَ إِبليس، ويا عَدُوَّ كُلِّ بِرّ، أَما تَكُفُّ عن تَعويجِ طُرُقِ الرَّبِّ القَويمَة؟ [١١]هاهي ذي يَدُ الرَّبِّ علَيكَ فتَصيرُ أَعْمى لا تُبصِرُ نورَ الشَّمْسِ إِلى حين». فهَبَطَت علَيه مِن وَقْتِه ظُلُماتٌ حالِكة، فجَعَلَ يَدورُ في كُلِّ جِهَةٍ

رسل ٨/٢٠-٢٣

(١) ان اعتماد قرنيليوس وتبشير وثنيي انطاكية (١١/١٩+) أعطيا ثمارهما: فإن بولس وبرنابا سينطلقان في رحلتهما الرسولية الكبرى الأولى الى الأرض الوثنية، في جنوب آسية الصغرى (١٣/١-١٤/٢٨). والروح القدس هو الذي يوفدهما الى الرسالة، على ان يمرّا بكنيسة انطاكية (١٣/٣-٤). فلهذه الكنيسة سيؤدّي بولس وبرنابا حسابًا عن عملها (١٤/٢٧-٢٨) الذي لن ينقطع فيه الروح (١٣/٩ و ٥٢) والله (١٣/١١ و ١٤/٣ و ٢٣ و ٥٧) عن العمل «معهما».

(٢) لا يرد ذكر هؤلاء «المعلّمين» في اعمال الرسل إلاّ هنا، ولكن راجع ١ قور ١٢/٢٨ واف ٤/١١ وعب ٥/١٢ ويع ٣/١ (٢). فلا شك انهم كانوا يتميّزون بمواهب روحية تعود الى فهم الايمان وتعليمه. عن «الأنبياء» راجع ١١/٢٧+.

(٣) برنابا في رأس اللائحة، في حين ان شاول في آخرها لأنه لن يزال يظهر بمظهر من هو في المرتبة الثانية (الآيتان ٢ و٧) حتى الآية ٩+.

(٤) في الأصل اليوناني: «ليترجيّة»، كانت «الليترجية» في العالم الوثني عيدًا مَدَنيًّا يُحتفل به على حساب شخص ثريّ. وكان اليهود قد اتّخذوا هذه الكلمة للدلالة على خدمة الكهنة في الهيكل (راجع ٢ اخ ١٣/١٠ وعب ١٠/١١ وروم ١٥/١٦). ولا شك أن المقصود هنا هو الافخارستيا (٢٠/٧+).

(٥) تكرّر هذه الكلمة في ١٤/٢٦ وهي تدل على رسالة برنابا وشاول المشتركة التي ستنتهي في ١٥/٣٥. وستليها رسالة بولس.

(٦) راجع ٦/٦+. يدلّ وضع الأيدي هنا على بدء مُهمّة مُحدَّدة.

(٧) ان اعلان الكلمة لليهود أولاً طريقة دائمة لن ينقطع بولس عن اتّباعها (راجع ١٣/١٤ و ١٤/١ و ١٦/١٣ و ١٧/٢ و ١٠ و ١٧ و ١٨/٤ و ١٩ و ١٩/٨ و ٢٨/١٧ و ٢٣). يُعرض مبدأها في ١٣/٤٦ (راجع أيضًا ٣/٢٦+).

(٨) شرح لا يخلو من الغموض. يرجَّح أن «عليم» (من اصل ساميّ يعني «أخفى») يُترجَم بـ «الساحر» (رجل الامور «المخفية»).

(٩) استعمل الكاتب حتى الآن الاسم اليهودي «شاول»، وسيستعمل بعد الآن اسمًا رومانيًا، «بولس» (عن الاسماء المزدوجة، راجع ٩/٣٦+). ويدلّ تغيير الاسم هذا على اتّصال بولس بالعالم الوثني الرسمي، وعلى الساعة التي يتّخذ فيها بالفعل دورًا هامًّا في رسالته مع برنابا (الآيات ٤٢ و ٤٦ و ٥٠ و ١٤/٣ و ١٩-٢١). وراجع الآية ١+.

مُلتمِسًا مَن يَقودُه بيَدِه. ١٢فلَمَّا رأَى الحاكِمُ ما جَرى، آمَنَ وقَد أُعجِبَ بِتَعْليمِ الرَّبّ.

في أنطاكية بسيدية

١٣ثُمَّ أَبحَرَ بولُس ورَفيقاه مِن بافُس، فبَلَغوا بَرجَةَ بَمْفيلية ففارَقَهما يوحَنَّا ورَجَعَ إِلى أُورَشَليم(١٠). ١٤أَمَّا هما فغادَرا بَرجَةَ وسارا حتَّى وصَلا إِلى أَنطاكِيَةِ بِسيدِية. ودَخلا المَجمَعَ يَومَ السَّبتِ وجَلَسا. ١٥وبَعدَ التِّلاوةِ لِلشَّريعَةِ والأَنبِياء، أَرسَلَ إِلَيهِما رُؤَساءُ المَجمَعِ يَقولون: «أَيُّها الأَخَوان، إِذا كانَ عِندَكُما كَلامُ وَعظٍ لِلشَّعب(١١)، فقولاه».

عظة بولس

١٦فقامَ بولُس فأَشارَ بيَدِه وقال(١٢): «يا بَني إِسرائيل، ويا أَيُّها الَّذينَ يَتَّقونَ الله(١٣) اِسمَعوا: ١٧إِنَّ إِلهَ هذا الشَّعْب، شَعْبِ إِسرائيلَ، اختارَ آباءَنا ورَفَعَ شَأنَ هذا الشَّعبِ طَوالَ غُربَتِه في أَرضِ مِصْر. ثُمَّ أَخرَجَهم مِنها بِقُدرَةِ ساعِدِه. ١٨ورَزَقَهم طَعامًا(١٤) نَحوَ أَربَعينَ سَنَةً في البَرِّيَّة، ١٩ثُمَّ أَبادَ سَبعَ أُمَمٍ في أَرضِ كَنْعان وأَورَثَهم أَرضَها، ٢٠مُدَّةَ نَحوِ أَربَعِمائةٍ وخَمسينَ سَنَة(١٥). وجَعَلَ لَهُم بَعدَ ذلك قُضاةً حتَّى النَّبِيِّ صَموئيل. ٢١ثُمَّ طَلَبوا مَلِكًا، فَجَعَلَ اللهُ لَهُم شاوُلَ بْنَ قَيْس، مِن سِبْطِ بَنْيامينَ مُدَّةَ أَربَعينَ سَنَة(١٦). ٢٢ثُمَّ خلَعَه وأَقامَ لَهُم داودَ مَلِكًا، وشَهِدَ له بِقَوله(١٧): وَجَدتُ داودَ بْنَ يَسَّى رَجُلاً يَرتَضيه قَلْبي وسيَعمَلُ بِكُلِّ ما أَشاء. ٢٣ومِن نَسْلِه أَتى اللهُ إِسرائيلَ بِمُخَلِّصٍ هو يسوع(١٨)، وَفقًا لِوَعدِه. ٢٤وسَبَقَ أَن نادى يوحَنَّا(١٩) قبلَ مَجيئِه

او ٤/٣٢ — متى ٢٢/٣٣ — رسل ١٥/٣٨ — رسل ١٣/٥ — رسل ٢/٢٢ و ١٠/٢ — خر ١/٧ و ١/٣–٥ — تث ١/٣١ و ٧/١ — خر ١٢/٤٠–٤١ — ١ صم ٨/١٠ — مز ٨٩/٢١ — ١ صم ١٣/١٤ — اش ٤٤/٢٨

(١٠) لن ينسى بولس فراق يوحنا مرقس هذا (١٥/٣٨). وراجع ١٢/١٢ +.

(١١) المقصود هو «العظة» التي كانت تلي قراءة الكتاب المقدس عادةً في المجمع (راجع لو ٤/١٦–٢٢). وتشير هذه «العظة»، من جهة أخرى، إلى عمل الروح القدس (٩/٣١) أو عمل كلمة الرسل (١٥/٣١) عند المسيحيين. وكثيرًا ما يرد هذا اللفظ في رسائل القديس بولس.

(١٢) هنا يبتدئ المثال الوحيد المسهب (الآيات ١٦–٤١) لعظات بولس لليهود (راجع ٢/١٤ +). وهذه العظة، في قسمها الثاني (الآيات ٢٦–٣٩)، هي صورة لتصميم عظات بطرس المركّزة على قيامة يسوع. أمّا خاتمتها (الآيتان ٣٨–٣٩) فإنها تحتوي على عنصر يظهر فيه فكر بولس، وهو التبرير بالإيمان، لا بالشريعة. وفي القسم الأول من خطبة بولس (الآيات ١٧–٢٥) بعض الشبه بخطبة اسطفانس (٧/٢ +).

(١٣) راجع ١٠/٢ +.

(١٤) أو «تحمَّلهم» (راجع تث ١/٣١).

(١٥) أي، على وجه التقريب، ٤٠٠ سنة في مصر (تك ١٥/١٣ وخر ١٢/٤٠-٤١) و ٤٠ سنة سَير في البرية (تث ٢/٧). كان هناك تسلسل زمني يختلف باختلاف التقاليد (راجع غل ٣/١٧).

(١٦) لا تأتي هذه الإشارة التاريخية من الكتاب المقدس مباشرة. وكان بولس أيضًا «من سبط بنيامين» (روم ١١/١ وفل ٣/٥) وكان يحمل اسم ذلك المَلِك الأول.

(١٧) مز ٨٩/٢١ و ١ صم ١٣/١٤. وآخر كلمات الاستشهاد مقتبَسة من مكان آخر (اش ٤٤/٢٨). يتوقّف التذكير الوجيز بتاريخ اسرائيل (الآيات ١٧–٢٢) عند داود، علمًا بأن تحدّر يسوع من داود يحتلّ مكانة هامّة في الكرازة الموجَّهة إلى اليهود (٢/٢٥–٣٢ و ٣٤ وراجع ٧/٤٦).

(١٨) أو «أتى الله بيَسوع مخلِّصًا لإسرائيل».

(١٩) لا تزال معمودية يوحنا وشهادته (١/٥ و ١٠/٣٧ و ١٩/٣–٥) تعودان إلى زمن الموعد (راجع لو ١٦/١٦ +). بعد يوحنا، يبتدئ زمن الخلاص بيسوع حقًّا (راجع الآية ٢٦).

بمَعْمودِيَّةِ تَوبةٍ لِشَعبِ إِسرائيلَ كُلِّه. [٢٥]ولَمَّا أَوشَكَ يوحَنَّا أَن يُنهِيَ شَوطَه قال: مَن تَظُنُّونَ أَنِّي هو؟ لَستُ إِيَّاه[(٢٠)]. هاهُوَذا آتٍ بَعدي ذاكَ الَّذي لَستُ أَهلاً لأَن أَفُكَّ رِباطَ حِذائِه.

[٢٦]«يا إِخوَتي، يا أَبناءَ سُلالَةِ إِبراهيم، ويا أَيُّها الحاضِرونَ هُنا مِنَ الَّذينَ يَتَّقونَ الله، إِلَينا[(٢١)] أُرسِلَت هٰذه الكَلِمَة، كَلِمَةُ الخَلاص. [٢٧]فإِنَّ أَهلَ أُورَشَليمَ ورُؤَساءَهم لم يَعرِفوه وحَكَموا علَيه فأَتَمُّوا[(٢٢)] ما يُتْلى مِن أَقوالِ الأَنبِياءِ في كُلِّ سَبْت. [٢٨]ومع أَنَّهم لم يَجِدوا سَبَبًا يَستَوجِبُ بِه المَوت، طَلَبوا إِلى بيلاطُس أَن يَقتُلَه. [٢٩]وبَعدَما أَتَمُّوا كُلَّ ما كُتِبَ في شأنِه، أَنزَلوه عنِ الخَشَبَةِ ووَضَعوهُ في القَبر. [٣٠]غَيرَ أَنَّ اللهَ أَقامَه مِن بَينِ الأَموات، [٣١]فتَراءَى أَيَّامًا كَثيرةً لِلَّذينَ صَعِدوا معَه مِنَ الجَليلِ إِلى أُورَشَليم. وهُمُ الآنَ شُهودٌ له عِندَ الشَّعب[(٢٣)]. [٣٢]ونَحنُ أَيضًا نُبَشِّرُكُم بِأَنَّ ما وُعِدَ بِه آباؤُنا [٣٣]قد أَتَمَّه اللهُ لَنا نَحنُ أَبناءَهُم، إِذ أَقامَ يَسوعَ كَما كُتِبَ في المَزمورِ الثَّاني[(٢٤)]:

أَنتَ ابني، وَأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ.

[٣٤]وأَمَّا أَنَّ أَقامَه مِن بَينِ الأَمواتِ ولَن يَعودَ إِلى الفَساد، فقَد ذَكَره في قَولِه[(٢٥)]: سأُعطيكُم خَيراتِ داوُدَ المُقَدَّسَة، الخَيراتِ الحَقيقيَّة. [٣٥]لِهٰذا قالَ في آيةٍ أُخْرى[(٢٦)]: لن تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَنالُ مِنهُ الفَساد. [٣٦]على أَنَّ داود، بَعدَما عَمِلَ لِقَصْدِ اللهِ في عَصرِه، رَقَدَ وضُمَّ إِلى آبائِه، فنالَ مِنه الفَساد. [٣٧]وأَمَّا الَّذي أَقامَه الله فلَم يَنَلْ مِنهُ الفَساد. [٣٨]فاعلَموا، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّكم عن يَدِه تُبَشَّرونَ بِغُفرانِ الخَطايا، وأَنَّ كُلَّ ما لم تَستَطيعوا أَن تُبَرَّروا مِنه[(٢٧)] بِشَريعةِ

ملا ٣/١-٢ — متى ٣/١١ — يو ١/٢٠ — رسل ٥/٢٠ و٢/٢٣ و٣/١٧ و١٣/١٤ و١٥/٢١ — رسل ٥/٣٠ — رسل ١/٨ — رسل ٢/٢٤-٣١ و١٣/٢٣ — مز ٢/٧ — رسل ٢/٣٦ و٩/٢٠ — اش ٥٥/٣ — مز ١٦/١٠ — رسل ٢/٣٨

(٢٠) ليس يوحنا بالمشيح (لو ٣/١٥ وراجع يو ١/١٩-٢٠ و٣/٢٨).

(٢١) قراءة مختلفة «إليكم» بدل «إلينا».

(٢٢) في الآيات ٢٧-٢٩ تُذكر ثلاثة أسباب: الجهل، ومسؤولية «سكان أورشليم» و«رؤسائهم»، وإتمام الكتب المقدسة. لكن جهل اليهود يوصف هنا بجهل أثيم، أكثر مِمَّا هو في ٣/١٧ +.

(٢٣) يلاحظ بولس ان نشاط الاثني عشر يقتصر في الواقع «على الشعب»، ويرجّح أنه إسرائيل، ومع ذلك فإنه يعترف هنا بأنهم «الشهود» المثاليون. وسيذكر لوقا مرارًا بعد اليوم أن بولس أيضًا تسلّم من الله ومن يسوع رسالة «الشهادة» (٢٠/٢٤ و٢٢/١٥ و١٨ و٢٦/١٦)، لدى الوثنيين خاصة، وانّه يقوم بهذه الرسالة (١٨/٥ و٢٣/١١ و٢٦/٢٢ و٢٨/٢٣) (وراجع ٢٢/٢١ +). ولكن، إذا كان من واجبه، كما هو من واجب الاثني عشر (٤/٢٠)، أن يقول ما «رآه وسمعه» (٢٢/١٥)، فإنه لم يَرَ ولم يسمع ما رأوه وسمعوه (١/٢٢ +)، علمًا بأن ظهور يسوع الذي رافق اهتداءه يتّصل بظهورات أخرى ستقع فيا بعد (٢٦/١٦ وراجع ١٨/٩ +)، أكثر مِمَّا يتّصل بالترائيات لـ«شهود الأربعين يومًا» (راجع ١/٩ +). يرى بولس الأمور من زاوية مختلفة (١ قور ١٥/٨-٩ وراجع ٩/١ وغل ١/١٦-١٧). عن اسطفانس «الشاهد»، راجع ٢٢/٢٠ +.

(٢٤) مز ٢/٧: يصف هذا الاستشهاد (راجع عب ١/٥ و٥/٥) قيامة يسوع بأنها تنصيبه مشيحًا أعلى (٢/٣٦ +، وراجع لو ٣/٢٢ +، وروم ١/٤).

(٢٥) اش ٥٥/٣: «الخيرات المقدسة» التي وُعد بها داود هي يسوع نفسه - القدوس (الآية ٣٥ و٣/١٤ +) - والتبرير التام الذي يأتي به (الآيتان ٣٨-٣٩).

(٢٦) مز ١٦/١٠: في الآيات التي تتبع، يفسّر هذا النص كما في ٢/٢٥-٣١.

(٢٧) ان الخلاص (الآيتان ٢٣ و٢٦) الذي أنبأ به يسوع وأتى به يسمّى أولاً، كما الأمر هو غالبًا في أعمال الرسل «مغفرة الخطايا» (٢/٣٨ و٥/٣١ و١٠/٤٣ و٢٦/١٨)، ثم يأتي عجز «الشريعة» (راجع روم ٣/٢١ ٣١ الخ) و«التبرير» (راجع روم ٣/٢٤ +) الممنوح «لكلّ من آمن» (راجع روم ١/١٦ الخ)، وهذا كلّه يعكس مفردات بولس وفكره.

موسى ، ٣٩به يُبَرَّرُ مِنه كُلُّ مَن آمَن . ٤٠فآحذَروا أن يَحِلَّ بِكُم ما وَرَدَ في كُتُبِ الأَنبِياء(٢٨) :

٤١ أُنظُروا أَيُّها المُستَخِفُّون
إِعجَبوا وتَوارَوا.
فإِنِّي لَصانِعٌ في أَيَّامِكم صُنْعًا
لو حَدَّثَكم بِه أَحَدٌ لَما صَدَّقتُم».

٤٢وبَينَما هُما خارِجان سأَلوهُما أن يُحَدِّثاهم بِهٰذِه الأُمورِ في السَّبتِ المُقبِل. ٤٣فلَمَّا آنفَضَّتِ الجَماعَة ، تَبِعَ بولُسَ وبَرْنابا كَثيرٌ مِنَ اليَهودِ والدُّخَلاءِ(٢٩) الَّذينَ يَعبُدونَ الله. فأَخَذا يُكَلِّمانِهم ويَحُثَّانِهم على الثَّباتِ في نِعمَةِ الله.

روم ١/١٦ و٣/٢٠ — رسل ١٥/١١ و٢٨/٢٦-٢٧ حب ١/٥ — رسل ١٧/٤ و١٠/٢ و١١/٢٣ و١٤/٢٢

بولس وبرنابا يتوجهان إلى الوثنيين

٤٤ولَمَّا جاءَ السَّبت ، كادَتِ المَدينَةُ كُلُّها تَجتَمِعُ لِتَسمَعَ كَلِمَةَ الله. ٤٥فلَمَّا رأَى اليَهودُ هٰذا الجَمْع ، أَخَذَهُمُ الحَسَد ، فجَعَلوا يُعارِضونَ كَلامَ بولُسَ بِالتَّجديف(٣٠) . ٤٦فقالَ بولُسُ وبَرْنابا بِجُرأَة : «إِلَيكم أَوَّلاً كانَ يَجِبُ أَن تُبَلَّغَ كَلِمَةُ الله. أَمَّا وأَنتُم تَرفُضونَها ولا تَرَونَ أَنفُسَكم أَهلاً لِلحَياةِ الأَبَدِيَّة ، فإِنَّنا نَتَوجَّهُ الآنَ إِلى الوَثَنِيِّين(٣١) . ٤٧فقَد أَوصانا الرَّبُّ قال(٣٢) :

«جَعَلتُكَ نورًا لِلأُمَم
لِتَحمِلَ الخَلاصَ إِلى أَقْصى الأَرض».

٤٨فلَمَّا سَمِعَ الوَثَنِيُّونَ ذٰلك ، فَرِحوا(٣٣) ومَجَّدوا كَلِمَةَ الرَّبّ ، وآمَنَ جَميعُ الَّذينَ كُتِبَت لَهُمُ الحَياةُ الأَبَدِيَّة(٣٤) .

٤٩وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنتَشِرُ في النَّاحِيَةِ كُلِّها. ٥٠على أَنَّ اليَهودَ أَثاروا كَرائِمَ النِّساءِ العابِدات وأَعيانَ المَدينَة ، وحَرَّضوا على آضطِهادِ بولُسَ وبَرنابا فطَرَدوهما مِن بَلَدِهم. ٥١فنَفَضا علَيهِم غُبارَ أَقدامِهِما وذَهَبا إِلى أَيقونِيَة. ٥٢وأَمَّا التَّلاميذ فكانوا مُمتَلِئينَ مِنَ الفَرَحِ ومِنَ الرُّوحِ القُدُس(٣٥) .

رسل ١٧/٥ و١٧/٥ — رسل ١٣/٥ — رسل ١/٨ اش ٤٩/٦ — • يو ٨/١٢ رسل ٢/٤٦-٤٧ و٣/١٥ — رسل ٦/٧ و١٠/٢ — لو ٩/٥ و١٠/١١ رسل ١٨/٦

بولس وبرنابا يبشران في ايقونية

١٤ ١وجَرى مِثلُ ذٰلك في أَيقونِيَة ، إِذ دَخَلَ بولُسُ وبَرْنابا مَجمَعَ اليَهودِ وأَخَذا يَتَكَلَّمانِ كَلامًا جَعَلَ جَمْعًا كَثيرًا مِنَ اليَهودِ واليونانِيِّينَ(١) يُؤمِنون. ٢غَيرَ أَنَّ الَّذينَ لم يُؤمِنوا مِنَ اليَهود

رسل ١٣/٥

(٢٨) حب ١/٥. لهذا الإنذار صدى في نهاية الكتاب (٢٨/٢٦-٢٧ = اش ٦/٩-١٠).

(٢٩) كلمة «دخلاء» تعني هنا (راجع ٢/١١ +) «من يخافون الله» (١٠/٢ +). بهذه التسمية يُستَبدل بعد اليوم لفظ «عابد» (١٣/٥٠ و١٦/١٤ و١٧/٤ و١٧ و١٨/٧). لا شك أن بيئات غير المختونين قدّمت للجماعات التي أنشأها بولس عددًا من الأعضاء.

(٣٠) أو «بالشتائم» ، إن كان اليهود يقصدون بولس وحده ، لا المسيح الذي بشّر به بولس (راجع ١٨/٦ و٢٦/١١).

(٣١) هنا يدوّي دويًّا رسميًا ومروِّعًا قرار إسقاط أولوية شعب إسرائيل (راجع ٢/٣٩ + ، و٣/٢٥ + ، و٣/٢٦ +) وحَمْل البشارة إلى الأمم الوثنية. ونجد هذا الانتقال إلى «الوثنيين» نفسه في ١٨/٦ (راجع ١٩/٨-٩) و٢٨/١٧ و٢٨ ، ولكن راجع ٢٨/٢٧ +.

(٣٢) اش ٤٩/٦ ، المطبَّق على المسيح في لو ٢/٣٢.

(٣٣) راجع ٨/٨ +.

(٣٤) لا تتضمّن هذه العبارة اليهودية المألوفة معنى للقَدَر (راجع لو ١٠/٢٠) ينفي حرية الإنسان (راجع الآية ٤٦).

(٣٥) أي من فرح يمنحه الروح القدس (راجع ١ تس ١/٦ وغل ٥/٢٢).

أثاروا الوَثَنِيِّينَ وحَمَلوهُم على أن يُسيئوا الظَّنَّ بالإِخوَة. ٣ولكِنَّهُما مَكَثا مُدَّةً طَويلة يَتكَلَّمانِ بِجُرأَةٍ في الرَّبّ، وهُو يَشهَدُ لِكَلِمَةِ نِعمَتِه فيَهَبُ لَهُما أن تَجرِيَ الآياتُ والأَعاجيبُ عَن أيديهِما. ٤فانقَسَمَ أهلُ المَدينة، فمِنهُم مَن كانَ معَ اليَهود، ومِنهُم مَن كانَ مع الرَّسولَين[٢]. ٥ولَمَّا أَزمَعَ الوَثَنِيُّونَ واليَهودُ ورُؤَساؤُهم أن يَشتِموهُما ويَرجُموهُما، ٦شَعَرا بِذاك فلَجأَ إلى مَدينَتَينِ مِن ليقونِية وهُما لُستَرَة ودَربَة وما جاوَرَهما ٧فبشَّرا هُناكَ أيضًا.

رسل ٤/٢٩-٣٠ و١٣/٤٦ و٢٠/٢٤-٣٢ مر ١٦/١٧-٢٠

بولس يشفي مقعدًا

رسل ٣/١-١٠

٨وكانَ في لُستَرَة رَجُلٌ كَسيحٌ مُقعَدٌ مِن بَطْنِ أُمِّه، لم يَمشِ قَطّ. ٩وبَينَما هو يُصغي إلى بولُس يَتكَلَّم، حَدَّقَ إِلَيه فرأَى فيهِ مِنَ الإِيمانِ[٣] ما يَجعَلُه يَخلُص، ١٠فقالَ له بأَعلى صَوتِه: «قُمْ فانتَصِبْ على قَدَمَيكَ!» فوَثَبَ يَمشي[٤].

١١فلَمَّا رَأَتِ الجُموعُ ما صَنَعَ بولُس، رَفَعوا الصَّوتَ فقالوا باللُّغَةِ اللِّيقونِيَّة[٥]: «تَمَثَّلَ الآلِهةُ بَشَرًا ونَزَلوا إِلَينا». ١٢وكانوا يَدعونَ بَرنابا زاوُيش وبولُس هِرمِس، لأَنَّه كانَ يَتَوَلَّى الكَلام. ١٣فجاءَ كاهِنُ صَنَمِ زاوُيش القائِمِ عِندَ مَدخَلِ المَدينة[٦] بِثِيرانٍ وأَكاليلَ إلى الأَبواب[٧]، يُريدُ تَقريبَ ذَبيحَةٍ مع الجُموع. ١٤فلَمَّا بَلَغَ الخَبَرُ الرَّسولَينِ بَرنابا وبولُس، مَزَّقا رِدائَيهِما وبادَرا إلى الجَمعِ يَصيحانِ ١٥فيَقولان: «أَيُّها النَّاس، لِماذا تَفعَلونَ هٰذا؟ نَحنُ أيضًا بَشَرٌ ضُعَفاءُ مِثلُكُم نُبَشِّرُكم[٨] بِأَن تَترُكوا هذه الأَباطيل وتَهتَدوا إلى اللهِ الحَيِّ الَّذي صَنَعَ السَّماءَ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ شَيءٍ فيها. ١٦تَرَكَ الأُمَمَ جَميعًا في العُصورِ الخالِيَةِ تَسلُكُ سُبُلَها، ١٧على أَنَّه لم يَفُتْهُ أن يُؤَدِّيَ الشَّهادَةَ لِنَفسِه بِما يَعمَلُ مِنَ الخَير. فقَد رَزَقَكُم مِنَ السَّماءِ الأَمطارَ والفُصولَ المُخصِبَة، وأَشبَعَ قُلوبَكم قُوتًا وهَناءً». ١٨وبالرَّغْمِ مِن هٰذا الكَلام، لم يَستَطيعا إِلَّا بِمَشَقَّةٍ أن يَصرِفا الجَمعَ عن تَقريبِ ذَبيحَةٍ لَهُما.

رسل ٢٨/٦ — رسل ٣/١٢ و١٠/٢٦ — رسل ٣/١٩ و٢/٣٨ و١٧/٢٢-٣٠ — ار ٥/٢٤

(١) سبق أن وردت هذه الكلمة في ١١/٢٠، وستدلّ بعد اليوم على غير اليهود: ١٨/٤ و١٩/١٠ و١٧ و٢١/٢٠.

(٢) من الراجح أن كلمة «رسولان» تعني هنا، كما في الآية ١٤، «المُرسَلَين»، أي بمعناها الأصلي (راجع يو ١٣/١٦)، فإن برنابا وبولس أُوفِدا إلى الرسالة عن يد كنيسة انطاكية (١٣/١-٤ وراجع ٢ قور ٨/٢٣). لا شك ان هذا المعنى الواسع قديم، وهو يخالف على كل حال ما اعتاده لوقا في كتابه، حيث يقصر لقب «الرسل» على الاثني عشر، بصفتهم المُرسَلين المثاليين (١/٢ +، و٢/٣٧ و٤٢ و٤/٣٣ الخ و١٦/٤). راجع ٢٢/٢١ +.

(٣) يأتي الشفاء تلبيةً للإيمان (راجع ٣/١٦ +).

(٤) تذكّر رواية الشفاء هذه بالرواية الواردة في ٣/٢-٩ وراجع ٣/٢ +.

(٥) لغة محلية. لم يفهمها الرسولان، ولذلك لم يأتِ رد فعلها على الفور.

(٦) معبد زاويش المشيّد عند أبواب المدينة.

(٧) كانت الذبائح تُقام خارج المعابد.

(٨) هذه الخطبة الوجيزة (الآيات ١٥-١٧) نموذج أوّل للكرازة الموجّهة، لا إلى اليهود بعد الآن (١٤/٢ +)، بل إلى يونانيين لا يؤمنون بالدين اليهودي. وأول ما يُعلَن – وبألفاظ كتابية مع ذلك – هو الله الخالق الذي يعتني بالبشر، دون أيّة إشارة إلى تاريخ اسرائيل أو إلى النبوّات. وليس هذه الخطبة سوى خطوط أوّلية غير تامّة سوف نعود إليها خطبة أثنية ونتوسّع فيها (١٧/٢٢ +).

٢ قور ١١/٢٥

[١٩] ثُمَّ جاءَ بَعضُ اليَهودِ مِن أَنطاكِيَةَ وأَيقونِية. فَآستَمالوا الجُموعَ فَرَجَموا بولُس وجَرُّوه إِلى خارِجِ المَدينة يَظُنُّونَ أَنَّه مات. [٢٠] ولَمَّا التَفَّ التَّلاميذُ[(٩)] علَيه، قامَ فدَخَلَ المَدينة، ومَضى في الغَدِ مع بَرْنابا إِلى دَربَة. [٢١] فَبَشَّرا تِلكَ المَدينة وتَلمَذا خَلْقًا كثيرًا، ثُمَّ رَجَعا إِلى لُستَرَة فَأَيقونِيَة فأَنطاكِية [٢٢] يُشَدِّدان عَزائِمَ التَّلاميذ، ويَحُثَّانِهم على الثَّباتِ في الإِيمان[(١٠)] ويَقولانِ لَهم: «يَجِبُ علَينا أَن نَجتازَ مَضايِقَ كَثيرة لِنَدخُلَ مَلَكوتَ الله». [٢٣] فعَيَّنا[(١١)] شُيوخًا في كُلِّ كَنيسةٍ وصَلَّيا وصاما، ثُمَّ آستَودَعاهُمُ الرَّبَّ الَّذي آمَنوا به.

رسل ١٥/٣٢-٤١ و١٨/٢٣ و١١/٢٣ و١٣/٤٣

متى ١٠/٢٢ و٢٤/١٣

رسل ١٣/٣

رجوع بولس وبرنابا إلى أنطاكية سورية

[٢٤] فَآجتازا بِسيدِيَة وجاءَا بَمفيلِيَة، [٢٥] وبَشَّرا بِكَلِمَةِ اللهِ في بَرجَة، وآنحَدَرا إِلى أَطَّالِيَة [٢٦] وأَبحَرا مِنها إِلى أَنطاكِيَةَ الَّتي كانا قدِ آنطَلَقا مِنها، مُوكولَينِ إِلى نِعمَةِ اللهِ مِن أَجلِ العَمَلِ الَّذي قاما به. [٢٧] فجَمَعا الكَنيسةَ عِندَ وُصولِهما، وأَخبرا بِكُلِّ ما أَجرى اللهُ مَعَهُما وكَيفَ فَتحَ بابَ الإِيمانِ لِلوَثَنِيِّين[(١٢)]. [٢٨] ثُمَّ مَكَثا مُدَّةً غَيرَ قَليلةٍ مع التَّلاميذ.

رسل ١٣/٢-٣

رسل ١٤/٣ و١٥/٤ و١٢ و٢١/١٩

مشكلة في انطاكية[(١)]

غل ٢/١١-١٤

١٥ [١] ونَزَلَ أُناسٌ مِنَ اليَهودِيَّة وأَخَذوا يُلَقِّنونَ الإِخوَةَ فيَقولون: «إِذا لم تَختَتِنوا على سُنَّةِ موسى، لا تَستَطيعونَ أَن تَنالوا الخَلاص»[(٢)]. [٢] فوَقَعَ بَينَهم وبَينَ بولُسَ وبَرْنابا خِلافٌ وجِدالٌ شَديد. فعَزَموا على أَن يَصعَدَ بولُسُ وبَرْنابا وأُناسٌ مِنهُم آخَرونَ إِلى أُورَشَليمَ حَيثُ الرُّسُلُ

رسل ١٥/٥-٢٤ تك ١٧/١٠ غل ٢/١-٢

---

(٩) قراءة مختلفة: «تلاميذه». راجع ٩/٢٥ +.

(١٠) «الإيمان» هنا مرادف للحياة المسيحية.

(١١) لا نجد في أعمال الرسل إلّا هذه المعلومات عن طريقة تعيين «الشيوخ»، ويرد ذكرهم هنا أول مرّة خارج أورشليم (١١/٣٠ +). من المحتمل أن تكون الكنائس قد شاركت في اختيارهم (راجع ٦/٥-٦ و١٦/٢-٣)، لكن القرار النهائي يعود، على كل حال، إلى الرسل (راجع طي ١/٥) ويعود أيضًا إلى الروح القدس (٢٠/٢٨). عن دور الشيوخ، راجع ٢٠/١٨ +.

(١٢) ان استعارة «الباب المفتوح»، التي نجدها أيضًا في ١ قور ١٦/٩ و٢ قور ٢/١٢ وقول ٤/٣، تأتي في منتصف كتاب أعمال الرسل بالضبط، وهذا أمر ذو مغزى. فإن دخول الوثنيين في الإيمان، الذي أُعلن عنه في ١٠/٤٥، هو المحور الذي يقوم عليه قِسْما الكتاب.

(١) تبدو الرواية التي تبتدئ هنا (١٥/١-٣٥) رئيسية في تصميم الكتاب: فإن «باب الإيمان» المفتوح للوثنيين (١٤/٢٧ +) ينجو – قبل فوات الأوان بقليل – من خطر الانغلاق ثانية (١٥/٣٥ +)، فلقد نجح المسيحيون في المحافظة على كونهم شعب الله، إذ انضمَّ غير المختونين، في الإيمان والخلاص، إلى جماعة المختونين (١٥/١٤ +). تنشأ الأزمة (١٥/١-٤) وتنتهي في أنطاكية (١٥/٣٠-٣٥)، لكنها تبلغ ذروتها وتنحلّ في أورشليم (١٥/٥-٢٩)، حيث يروي الكاتب خطبة لبطرس (١٥/٧-١١) وخطبة ليعقوب (١٥/١٣-٢١) ورسالة (١٥/٢٣-٢٩) تتخلّلها عناصر روائية (١٥/٤-٦ و١٢/١٣ و٢٢-٢٣). هناك أسئلة تُطرح في شأن وحدة هذا الجزء الأدبية، كما أن صلته برواية غل ٢ غير أكيدة. فمن المحتمل أن يكون الكاتب قد جمع هنا على طريقته، عمدًا أو عن غير عمد، أحداثًا متفرّقة ومعقّدة.

(٢) هناك سؤال أساسي يُطرح الآن وهو يتعدّى المشاكل التي أثارها جلوس المختونين وغير المختونين إلى مائدة واحدة (١١/٣ +). وهذا السؤال هو: ما السبيل إلى الخلاص (راجع ٤/١٢ +)؟ إذا كان الخلاص مستحيلاً بدون الختان – وبدون الشريعة (١٥/٥ و١٠ +) – فماذا ينفع الإيمان (١٥/٩)؟

والشُّيوخ لِلنَّظَرِ في هٰذا الخِلاف⁽٣⁾ ³فَشَيَّعَتهُمُ الكَنيسة⁽٤⁾. فَاجتازوا فينيقِيَةَ والسَّامِرَة يَروونَ خَبَرَ اهتِداءِ الوَثَنِيِّين، فيُفَرِّحونَ الإِخوَةَ كُلَّهم فَرَحًا عَظيمًا. ⁴فلَمَّا وَصَلوا إِلى أُورَشَليم رَحَّبَت بِهِمِ الكَنيسةُ والرُّسُلُ والشُّيوخ، فأَخبَروهم بِكُلِّ ما أَجرى اللهُ مَعَهم.

رسل ٢٠/٢٨ و٢١/٥ — رسل ١٤/٢٧

مجمع أورشليم وخطبة بطرس

غل ٢/١، ٩

⁵فقامَ أُناسٌ مِنَ الَّذينَ كانوا على مَذهَبِ الفِرِّيسيِّينَ ثُمَّ آمَنوا، فقالوا: «يَجِبُ خَتنُ الوَثَنِيِّينَ وتَوصِيَتُهم بِالحِفاظِ على شَريعةِ موسى». ⁶فَاجتَمَعَ الرُّسُلُ والشُّيوخ⁽٥⁾ لِيَنظُروا في هٰذِه المَسأَلة. ⁷وبَعدَ جِدالٍ طَويلٍ قامَ بُطرُسُ وقالَ لَهم⁽٦⁾: «أَيُّها الإِخوَة، تَعلَمونَ أَنَّ اللهَ اختارَ عِندَكُم مُنذُ الأَيَّامِ الأُولى أَن يَسمَعَ الوَثَنِيُّونَ مِن فَمي كَلِمَةَ البِشارَةِ ويُؤمِنوا. ⁸واللهُ العَليمُ بِما في القُلوب قد شَهِدَ لَهم فوَهَبَ لَهُمُ الرُّوحَ القُدُس كما وَهَبَه لَنا، ⁹فلَم يُفَرِّقْ بَينَنا وبَينَهم في شَيء، وقَد طَهَّرَ قُلوبَهم بِالإِيمان⁽٧⁾. ¹⁰فلِماذا تُجَرِّبونَ اللهَ الآنَ بِأَن تَجعَلوا على أَعناقِ التَّلاميذِ نيرًا لم يَقوَ آباؤُنا ولا نَحنُ قَوينا على حَمْلِه؟⁽٨⁾ ¹¹فنَحنُ نُؤمِنُ أَنَّنا بِنِعمَةِ الرَّبِّ يَسوعَ نَنالُ الخَلاصَ كما يَنالُ الخَلاصَ هٰؤُلاءِ أَيضًا».

رسل ١٤/٢ و١٠/١ و١١/١٨ و١٠/٤٤-٤٧ و١١/١٥-١٧ — رسل ١١/١٢ — غل ١/٥ — متى ٢٣/٤ — غل ٣/١٠-١٢

¹²فسَكَتَتِ الجَماعةُ كُلُّهم وأَخَذوا يَستَمِعونَ إِلى بَرنابا وبولُس يَروِيانِ لَهم ما أَجْرى اللهُ عن أَيديهِما مِنَ الآياتِ والأَعاجيبِ بَينَ الوَثَنِيِّين⁽٩⁾.

رسل ١٤/٣ و٢٧

خطبة يعقوب

¹³فلَمَّا انتَهَيا تكَلَّمَ يَعْقوبُ فقال⁽١٠⁾: «أَيُّها الإِخوَة، اِستَمِعوا لي. ¹⁴رَوى لَكم

رسل ١٢/١٧ و١٨/١٠ — روم ٩/٢٦

(٣) ان القول بضرورة الختان هو، في نظر بولس، إعادة البحث في تصرّف رسولي مكتسب وموافَق عليه مع برنابا باسم أورشليم (١١/٢٢-٢٤) ومعمول به على وجه واسع (١٣-١٤).

(٤) أو: «فزوّدتهم الكنيسة».

(٥) يبدو أن الاجتماع اقتصر على «الرسل» و«الشيوخ» (راجع غل ٢/٢ و٦)، في حين أن الجماعة كلّها حاضرة أعلاه (١٥/١٢ و٢٢ ت): أيعود ذلك إلى ضعف في التحرير، أم هنالك أثر مصادر كانت تروي انعقاد اجتماعَين مختلفَين؟

(٦) سيستخلص بطرس ما في اهتداء قرنيليوس من مضامين تعليمية ثابتة (راجع ١٠/١ +، و١١/١٨ +): ان موهبة الروح (١٥/٨) ومغفرة الخطايا (١٥/٩) والخلاص (١٥/١١) هي، للمختونين وغير المختونين، عمل الله بالإيمان وبنعمة الرب يسوع (١٥/٩ و١٢). فمن ربط الخلاص بالختان «جرّب الله» (١٥/١٠).

(٧) هذا معنى رؤيا بطرس في قيصرية (١٠/٣٥ +، و١٠/٤٣ +).

(٨) لا يقتصر هذا «النير» على الختان، بل يشمل مجمل الشريعة (راجع ١٥/٥ وغل ٥/٣). فبطرس يؤيّد «وضعًا راهنًا» كاملاً (راجع ١٥/٢ +): يجب ألّا يُخضع غير المختونين للشريعة.

(٩) سبق أن أيّد الله (راجع ٣/٢ +) عملاً رسوليًا لم يقتصر من الوثنيين سوى الإيمان (١٣/٣٨ ت و١٣/١٢-٤٨ و١٤/١ وراجع غل ٢/٧).

(١٠) سيوافق يعقوب على خطبة بطرس (١٥/١٤) ويؤيّده بدليل كتابي (١٥/١٥-١٨). لكنّ طلباته (١٥/١٩) ستكون مقصّرةً عن طلبات بطرس (١٥/١٠ +)، فإنه أشدّ مراعاة لما يقتضيه الدين اليهودي (راجع ١٥/١٩ +، و٢١/٢١-٢٥ وغل ٢/١٢).

(رسل ٤٧/١٣) سِمْعانُ كَيفَ عُنِيَ اللهُ أَوَّلَ الأَمرِ بِأَن يَتَّخِذَ شعبًا (روم ١٩/١٥-٢٢ و٢٦/١٦) لِاسمِهِ مِن بَينِ الوَثَنِيِّين[١١]، ١٥وهذا يُوافِقُ كَلامَ الأَنبِياءِ كَما وَرَدَ في الكِتاب:

(عا ٩/١١-١٢) ١٦ سأَعودُ بَعدَ ذٰلك
فأُقيمُ خَيمَةَ داودَ المُتَهَدِّمة.
سأُقيمُ أَنْقاضَها وأَنصُبُها
١٧ فَيَسْعى سائِرُ النَّاسِ إِلى الرَّبّ
وجَميعُ الأُمَم
الَّتي ذُكِرَ علَيها اسْمي[١٢]
يَقولُ الرَّبُّ صانِعُ هٰذهِ الأُمورِ
١٨المَعروفَةِ مُنذُ الأَزَل[١٣].

(رسل ١٩/٣) ١٩ولِذٰلك فإِنِّي أَرى[١٤] أَلَّا يُضَيَّقَ على الَّذينَ يَهتَدونَ إِلى اللهِ مِنَ الوَثَنِيِّين، ٢٠بل يُكتَبُ إِلَيهِم[١٥] أَن يَجتَنِبوا[١٦] نَجاسَةَ الأَصنام[٧] والزِّنى والمَيتَةَ والدَّم. ٢١فإِنَّ لِموسى مُنذُ الأَجيالِ القَديمَةِ دُعاةً في كُلِّ مَدينة، فهو يُقرَأُ (رسل ٢٧/١٣) كُلَّ سَبتٍ في المَجامِع»[١٧]. ٢٢فحَسُنَ لَدى الرُّسُلِ وَالشُّيوخ، ومعَهُمُ الكَنيسةُ كُلُّها، أَن يَختاروا أُناسًا مِنهُم، فيوفِدوهم إِلى أَنطاكِيَة معَ بولُسَ وبَرنابا. فَٱختاروا يَهوذا الَّذي يُقالُ له بَرْسابا، وسيلا، وهُما رَجُلانِ وَجيهانِ بَينَ الإِخوَة[١٨].

حكم المجمع

٢٣وسَلَّموا إِلَيهِم هٰذه الرِّسالَة[١٩]: «مِنَ إِخوَتِكُمُ الرُّسُلِ والشُّيوخِ إِلى الإِخوَةِ المُهتَدينَ

(١١) أي «شعبًا يكون خاصّة». يتّضح معنى هذا القول الأساسي (راجع زك ١٥/٢) من الاستشهاد بعاموس الذي يليه والذي يستعمل لفظين من ألفاظه («الأمم» و«الاسم»): «بالسعي إلى الرب»، أي بالاهتداء، تنضمّ الأمم (١٧/١٥) إلى شعبٍ إسرائيلي مجدَّد (١٦/١٥ وراجع ٦/١) ومُهتدٍ هو أيضًا ومستفيد بذلك من المواعد (راجع ٣٩/٢ وروم ١١/١٦ت و١٥/٨-١٢). وبعد اليوم أصبح شعب الله مؤلَّفًا من مهتدين مختونين وغير مختونين (راجع اف ١٤/٢ و١ بط ١٠/٢).

(١٢) في العهد الجديد، لا نجد هذه العبارة إلّا في يع ٧/٢.

(١٣) لعلّ في نهاية الاستشهاد صدىً لـاش ٢١/٤٥، والنص غير ثابت.

(١٤) سيطلب يعقوب من اليهود المهتدين التخلّي عن المطالبة بالختان (١٩/١٥) ومن الوثنيين المهتدين الخضوع لبعض المقتضيات الشرعية المقبولة. فأولئك يعرفون على هذا الوجه ان شعب الله يجمع مختونين وغير مختونين، في حين أن هؤلاء يسهّلون العلاقات الإنسانية في داخل هذا الشعب (راجع ٢٠/١٥+).

(١٥) أو: «يوصَوا بأن...».

(١٦) أوّل التحريمات التي تتبع (راجع ٢٣/١٥) يتناول لحوم الذبائح الوثنية (راجع ٢٩/١٥ و١ قور ٨-١٠ ورؤ ٢٠/٢). والتحريم الثاني، أي «الزنى»، فالراجح أنه يعني القرانات غير الشرعية في نظر الشريعة (راجع اح ٦/١٨-١٨). والراجح أن التحريم الثالث ينهى عن «لحم الحيوانات التي لم يَسِل دمها»، وكذلك الرابع، على ما يبدو (راجع اح ١٠/١٧-١٦)، إلّا إذا أشار إلى القتل (تك ٥/٩-٦). هذه التحريمات هي من النوع الطقسي قبل كل شيء، والغاية منها، على ما يبدو، ألّا يكون المسيحيون غير المختونين سبب «نجاسة» لإخوتهم اليهود، ولا سيما في المآدب المشتركة (٣/١١+ وراجع غل ١٢/٢). نجد هذه المطالب الأربعة كما هي تقريبًا في «وصايا نوح السبع» التي كانت تُفرض، بحسب أدب الربانيين، على الوثنيين وعلى اليهود (راجع تك ٣/٩-٧).

(١٧) يذكّر يعقوب بالطابع القديم والشائع الذي تتّسم به قراءة «موسى» الاسبوعية، أي التوراة، في الجامع. ولذلك فإن الحل الذي يقترحه لن يُدهش المهتدين من الوثنيين، وهم على علم بالمشاكل التي تثيرها الشريعة في أمر العلاقات بين اليهود واليونانيين: وذلك هو على الأقل أحد المعاني التي قد تُستخلَص من مناظرة غامضة.

(١٨) لا يرد اسم «يهوذا» إلّا هنا. أمّا سيلا – أو سِلْوانس – فإنه سيصبح أحد معاوني بولس (٤٠/١٥ وراجع

مِنَ الوَثَنِيِّينَ في أَنطاكِيَة وسورية وقيليقية، سَلام[٢٠]. ٢٤بَلَغَنا أَنَّ أُناسًا مِنَّا أَتَوكم فأَلقَوا بينكُمُ الاضطِرابَ بِكَلامِهم وبَعَثوا القَلَقَ في نُفوسِكم، على غَيرِ تَوكيلٍ مِنَّا. ٢٥فحَسُنَ لَدَينا بِالإِجماعِ أَن نَختارَ رَجُلَينِ نوفِدُهُما إِلَيكُم مع الحَبيبَينِ بَرْنابا وبولُس، ٢٦وهما رَجُلانِ بَذَلا حَياتَهما مِن أَجلِ اَسمِ رَبِّنا يَسوعَ المسيح. ٢٧فأَرسَلْنا يَهوذا وسيلا لِيُبَلِّغاكُمُ الأُمورَ نَفْسَها مُشافَهَةً. ٢٨فقد حَسُنَ لَدى الرُّوحِ القُدُسِ[٢١] ولَدَينا أَلاَّ يُلْقى عليكم مِنَ الأَعباءِ سِوى ما لا بُدَّ مِنهُ[٢٢]، ٢٩وهُوَ اَجتِنابُ ذَبائِحِ الأَصنامِ والدَّمِ والمَيتَةِ والزِّنى. فإِذا اَحتَرَستُم مِنها تُحسِنونَ عَمَلاً. عافاكُمُ الله».

(غل ٢/١٢؛ رسل ١٥/١؛ رسل ٥/٣٢ و ٨/١)

الوفد في انطاكية

٣٠فلمَّا صُرِفوا اَنحَدَروا إِلى أَنطاكِية. فجَمَعوا الجَماعَةَ وسلَّموا إِلَيهِمِ الرِّسالَة. ٣١فقَرأُوها ففَرِحوا بِما فيها مِن تَأييد[٢٣]. ٣٢وكانَ يَهوذا وسيلا هُما أَيضًا نَبِيَّين، فوَعَظا الإِخوَةَ وشَدَّدا عَزائِمَهم بِكَلامٍ كَثير. ٣٣وبَعدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَن صَرَفَهما الإِخوَةُ بِسَلامٍ إِلى الَّذينَ أَرسَلوهُما. ٣٥أَمَّا بولُس وبَرْنابا فأَقاما في أَنطاكِية، يُعَلِّمانِ ويُبَشِّران بِكَلِمَةِ الرَّبّ ومعهُما آخَرونَ كَثيرون[٢٤].

(رسل ١١/٢٧؛ رسل ١٤/٢٨ و ٢/٤٢)

١ تس ١/١ و ٢ تس ١/١ و ٢ قور ١/١٩)، وأحد معاوني بطرس أيضًا، على ما يبدو (١ بط ٥/١٢). لا شك أنه كان يشاطر بولس نظرته الرسولية ويتكلّم اليونانية (راجع ١٥/٣١ ت).

(١٩) الترجمة اللفظية: «وكتبوا عن يدهم». تحتوي الرسالة، بعد العنوان (١٥/٢٣)، على عرضٍ للأسباب (١٥/٢٤) وعلى القرارَين المتَّخذَين: إرسالُ موفَدين (١٥/٢٥–٢٧) ومطالب مفروضة (١٥/٢٨ ت).

(٢٠) لا نعرف شيئًا عن نشأة كنائس سورية (ما عدا انطاكية) وقيليقية. ورد في أعمال الرسل أن قرارات أورشليم بلّغها بولس إلى كنائس بمفيلية وبيسيدية وليقونية (١٦/١–٤)، علمًا بأن الرسالة لم توجَّه إليها. ولعلّه بلّغها أيضًا إلى كنائس سورية وقيليقية (١٥/٤١+). ومع ذلك، يبدو أن بولس لم يطّلع إلّا في وقت متأخر جدًّا (٢١/٢٥+) على وجود تلك القرارات التي لا تشير إليها رسائله (راجع غل ٢/١–١٠ أو ١ قور ٨–١٠ حيث يرد ذكر لحوم الذبائح). فقد تكون مصادر هذه الرسالة التي حُفظت في أعمال الرسل غير المصادر التي ينسبها إليها هذا الكتاب.

(٢١) يُعدّ الروح القدس مُلهم القرار (راجع ١٣/١–٤). «لَدَينا» تدلّ، إمّا على الرسل والشيوخ وحدهم، وإمّا على المجمع كلّه، بحسب القراءة المختلفة المعتمدة.

(٢٢) تبنّت الرسالة اقتراحات يعقوب (١٥/٢٠+).

(٢٣) لا شك ان الذين تُرسل الرسالة إليهم هم أشدّ سرورًا بأن الختان لا يُفرض عليهم بعد اليوم بالانصياع لأحكام الشريعة. وهذه وجهة نظر بولس أيضًا، ولا شك (راجع غل ٢/١–١٠، إذا كان هذا النص يتعلّق بالحدث الوارد ذكره في رسل ١٥).

(٢٤) لقد ذُلّلت الأزمة وبقي «باب الإيمان» مفتوحًا للوثنيين (راجع ١٤/٢٧+). وستواصل كلمة الربّ سيرها.

– ٣ –

رحلات بولس الرسولية

بولس يفارق برنابا ويستصحب سيلا (٢٥)

[٣٦] وبَعدَ بِضعَةِ أَيَّام، قالَ بولُس لِبَرْنابا: «لِنَعُدْ فنَتَفَقَّدَ الإِخوَةَ في كُلِّ مَدينَةٍ بَشَّرْنا فيها بِكَلِمَةِ الرَّبّ، ونَرى كَيفَ أَحوالُهم». [٣٧] فأَرادَ بَرْنابا أَن يَستَصْحِبَ يوحَنَّا الَّذي يُقالُ لَه مَرْقُس، [٣٨] ورأَى بولُس أَنَّه لَيسَ مِنَ الحَقِّ أَن يَستَصْحِبَ مَن فارَقَهما في بَمْفيلية ولَم يُرافِقْهما لِلعَمَلِ مَعَهما. [٣٩] فوَقَعَ بَينَهما خِلافٌ شَديدٌ حتَّى فارَقَ أَحَدُهما الآخَر. فٱستَصحَبَ بَرْنابا مَرْقُس وأَبحَرَ إِلى قُبرُس. [٤٠] وأَمَّا بولُس فٱختارَ سيلا ومَضى، بَعدَما ٱستَودَعَه الإِخوَةُ نِعمَةَ الرَّبّ (٢٦)، [٤١] فطافَ سورِيَةَ وقيليقية يُثَبِّتُ الكَنائس.

رسل ١٢/١٢ و١٣/١٣
رسل ١٥/٢٢ و٣/١٣

بولس وطيموتاوس

١٦ [١] وقَدِمَ دَربَةَ ثُمَّ لُسْتَرَة، وكانَ فيها تِلميذٌ ٱسمُه طيموتاوُس (١) وهُو ٱبنُ يَهودِيَّةٍ مُؤمِنَة وأَبٍ يونانِيّ. [٢] وكانَ الإِخوَةُ في لُستَرَةَ وأَيقونِيَةَ يَشهَدونَ له شَهادَةً حَسَنَة. [٣] فرَغِبَ بولُس أَن يَمضِيَ مَعَه فذَهَبَ بِه وخَتَنَه بِسَبَبِ اليَهودِ الَّذينَ في تِلكَ الأَماكِن، فقَد كانوا كُلُّهم يَعلَمونَ أَنَّ أَباهُ يونانِيّ (٢). [٤] وكانا عِندَ مُرورِهما في المُدُنِ يُبَلِّغانِهم (٣) القَراراتِ الَّتي أَصدَرَها الرُّسُلُ والشُّيوخُ الَّذينَ في أُورَشَليم (٤)، ويُوصِيانِهم بِحِفظِها. [٥] وكانَتِ الكَنائِسُ تَرسُخُ في الإِيمان (٥)، وتَزدادُ عَدَدًا يَومًا فيَومًا (٦).

رسل ٢٢/١١ ٢ طيم ٥/١ و١٥/٣
رسل ١٥/٢٣-٢٩ و٢٢/١٤ و٤١/٢

(٢٥) هنا يبدأ قسم جديد من أقسام أعمال الرسل: رحلة رسولية خاصة ببولس (راجع غل ٢/٧-٩). ينطلق بولس من أنطاكية (١٥/٣٥ و٤٠ وراجع ١١/١٩ +)، لكن منطلقه الحقيقي هو أورشليم (راجع روم ١٥/١٩) حيث أنقذت حرية كلمة الرب وإلى حيث سيعود بولس في ٢١/١٥-٢٦. ان إقامة له قصيرة في انطاكية، وربّما سبقها مرور بأورشليم (١٨/٢٢ +)، تمكّننا أن نرى مرحلتَين في هذه الرسالة الكبيرة.

(٢٦) زار بولس ورفقاؤه بعض الكنائس الحديثة لتثبيتها (١٥/٤١ – ١٦/٥)، وهم يتوجّهون الآن إلى مقدونية (١٦/٦ – ١٧/١٥)، ثم إلى أثينة (١٧/١٦-٣٤) وأخيرًا إلى قورنتس (١٨/١-١٧). ومن نتائج تقدّم البشارة الكبير هذا نحو الغرب، وهو تقدّم إرادة الله مباشرة (١٦/٦-١٠)، سيكون المرسلون، للمرة الأولى، في خلاف مع السلطات الرومانية (١٦/١٦-٤٠ و١٨/١٢-١٧) ومع الثقافة اليونانية (١٧/١٦-٣٤).

(١) أول ذكر لـ«طيموتاوس» وهو سيرافق بولس في أثناء رحلته الرسولية الكبرى (١٧/١٤-١٥ و١٨/٥ و١٩/٢٢ و٢٠/٤). كانت أمّه من أصل يهودي، لكنها لم تختنه، وكانت مزوّجة من رجل وثني. وسيصبح طيموتاوس تلميذ الرسول المفضّل (فل ٢/١٩-٢٤) وسيكلّفه بولس مهمّات دقيقة (١ تس ٣/٢-٦ و١ قور ٤/١٧ و١٦/١٠-١١).

(٢) مغزى هذه الملاحظة غير واضح. فقد توحي بأن اليهود كانوا يتساءلون هل رضي أبو طيموتاوس أم لم يَرضَ بختن ابنه الذي كان الشرع اليهودي يعدّه اسرائيليًا. فقرار بولس يوضح الموقف. وسيذكر الكاتب حالات أخرى يبيّن فيها بولس أنه يبقى أمينًا للدين اليهودي (١٨/١٨ +، و٢١/٢١ +) على مثال مسيحيي أورشليم (٢/٤٢ +، و٤٦ +. الخ)، لكنه لا يفيدنا بوضوح عن هذه الأمانة (راجع ١ قور ٩/٢٠). وقد يكون أنه يشدّد عليها لإظهار الاستمرار ما بين كنيسة أورشليم ورسالة بولس. راجع المدخل.

(٣) «يبلّغانهم» (راجع ١٥/٤١ +)، أي مؤمني تلك

في آسية الصغرى

غل ٤/١٣–١٥ — فل ١٩

٦ثُمَّ طافا فِرِيجِيَة وبِلادَ غَلاطِية[٧] لِأَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ مَنَعها مِنَ التَّبشيرِ بِكَلِمَةِ اللهِ في آسِيَة[٨]. ٧فلَمَّا بَلَغَا مِيسِيَة[٩] حاوَلا دُخولَ بِتينِيَة[١٠]، فلَم يَأذَنْ لَهما بِذٰلِكَ روحُ يَسوع[١١]. ٨فاجتازا[١٢] مِيسِية وانحَدَرا إِلى طَرْواس[١٣]، ٩فبَدَت لِبُولُس رُؤيا ذاتَ لَيلَة[١٤]، فإِذا رَجُلٌ مَقْدونِيٌّ قائِمٌ أَمامَه يَتَوَسَّلُ إِلَيه فيَقول: «اُعبُرْ إِلى مَقدونِيَة وأَغِثْنا!» ١٠فما إِن رأَى بولُسُ هٰذه الرُّؤيا حتَّى طَلَبْنا الرَّحيلَ إِلى مَقدونِية، مُوقِنينَ أَنَّ الله[١٥] دَعانا إِلى تَبْشيرِ أَهلِها.

روم ٨/٩ — رسل ١٠/٩–٢٣

في مدينة فيلبّي

١١فأَبحَرْنا مِن طَرْواس واتَّجَهْنا تَوًّا إِلى ساموتَراقيا، وفي الغَدِ إِلى نِيَابولِس ١٢ومِنها إِلى فيلِبِّي وهي عُظْمى المُدُنِ في وِلايَةِ مَقدونِية، ومُستَعمَرةٌ رومانِيَّة[١٦]. فمَكَثْنا بِضعَةَ أَيَّامٍ في هٰذِهِ المَدينَة. ١٣ثُمَّ مَضَينا يَومَ السَّبتِ إِلى خارِجِ بابِ المَدينة، إِلى ضَفَّةِ نَهرٍ، ظَنًّا مِنَّا[١٧] أَنَّ فيها مُصَلًّى[١٨]. فجَلَسْنا نُكَلِّمُ النِّساءَ المُجتَمِعاتِ هُناك. ١٤وكانَت تَستَمِعُ إِلَينا اِمرَأَةٌ تَعبُدُ الله[١٩]، اِسمُها لِيدِية وهي بائِعَةُ أُرجُوانٍ مِن مَدينةِ تِياطيرة[٢٠]. ففَتَحَ الرَّبُّ قَلبَها لِتُصغِيَ إِلى ما يَقولُ بولُس. ١٥فلَمَّا

رسل ١٣/٥

المدن. راجع ١٥/٢٣+، و٢١/٢٥+.

(٤) راجع ١١/٣٠+، و١٤/٢٣+، و٢٠/١٨+.

(٥) راجع ١٤/٢٢، +، و١٠/٤٣+.

(٦) هذه الآية ملخّص وجيز يذكّر بالملخّصات التي وردت في مطلع الكتاب (٢/٤٢+). وفي الآيات ١–٥، يوحي لوقا بأن المرسلين، بالرغم من سلوكهم دروبًا جديدة، سيظلّون على صلة وثيقة بكنيسة أورشليم.

(٧) من الراجح أنه يجب علينا أن نفهم خط سير بولس وطيموتاوس (الآيات ٦–١٠) على الوجه الآتي بيانه. كان بولس يرغب في الذهاب إلى الغرب (الحاشية بعدها)، لكن الروح منَعه. فمال إلى الشمال واجتاز فريجية، ثم اجتاز «بلاد غلاطية» في الشمال إلى الشرق (عن غلاطية، راجع المدخل إلى الرسالة إلى أهل غلاطية). وأراد الرسول مواصلة طريقه نحو الشمال، إلى جهة بتينية، فأوقفه الروح مرة ثانية. فلم يبقَ له إلاّ طريق واحد، الطريق الذي دلّه الله عليه، وهو الطريق الذي يمرّ بميسية ويتّجه نحو طرواس وأوروبا.

(٨) «آسية»: منطقة افسس وازمير، لا اقليم آسية الروماني الذي كان يشمل مناطق أخرى كميسية.

(٩) أو «حدود ميسية» أو «تجاه ميسية». ميسية هي جزء آسية الصغرى الذي على البسفور.

(١٠) بتينية المجاورة لميسية تطل على البحر الأسود.

(١١) «روح يسوع»: عبارة فريدة في إنجيل لوقا وفي أعمال الرسل (راجع فل ١/١٩). قراءات مختلفة: «روح الرب» و«الروح». عن الروح والرسالة، راجع ١/٨+.

(١٢) أو «حاذيا».

(١٣) «طرواس»: مرفأ في شمال آسية الصغرى الغربي. مستعمرة رومانية منذ أيام قيصر. راجع ١٦/١١ و٢٠/٥ و٦ و٢ قور ٢/١٢.

(١٤) راجع ١٨/٩+.

(١٥) قراءة مختلفة: «الربّ».

(١٦) الترجمة اللفظية: «مستعمرة». كانت مستعمرة رومانية منذ أكثر من قرن، وكان قسم من سكّانها جنودًا قدماء للأمبراطور انطونيوس وفلاحين إيطاليين. وكانت إدارة شؤونها رومانية على وجه مثالي (راجع الآيتين ٢٠–٢١). وكان سكّانها يفتخرون بكونهم مواطنين رومانيين، فكانت لهم عقلية لم يجد بولس مثلها من قبل (راجع الآية ٢١).

(١٧) قراءة مختلفة: «بحسب العادة».

(١٨) من الراجح أن هذا «المصلّى» لم يكن مجمعًا، لأن الرتبة التي اشترك فيها بولس ورفقاؤه لم تكن مجمعية، على ما يبدو (ممّا لا غنى عنه وجود عشرة أشخاص على الأقلّ). راجع ١٧/١+.

(١٩) راجع ١٣/٤٣+.

(٢٠) «تياطيرة»، في آسية الصغرى. كانت مركز صباغة. والأرجوان يدل على أقمشة مصبوغة بلون ضارب إلى البنفسجي. وكانوا يصدّرون تلك الأقمشة وكانت مرغوبة.

اعتمدت هي وأهل بيتها(٢١)، دعتنا فقالت: «اذا كنتم تحسبوني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وأقيموا عندي». فاضطرتنا إلى قبول دعوتها(٢٢).

رسل ٢/١٠
رسل ٤٨/١٠

بولس وسيلا في السجن(٢٣)

١٦وكنا ذات يوم ذاهبين إلى المصلى(٢٤)، فتلقتنا جارية يحضرها روح عراف(٢٥)، وكانت بعرافتها تكسب سادتها مالا كثيرا. ١٧فأخذت تسير في إثر بولس وإثرنا، وهي تصيح: «هؤلاء الرجال عبيد الله العلي، يبشرونكم(٢٦) بطريق(٢٧) الخلاص». ١٨وظلت تفعل ذلك عدة أيام، فاغتاظ بولس فالتفت وقال للروح: «آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها!» فخرج من وقته.

١٩فلما رأى سادتها ضياع أملهم من الكسب، قبضوا على بولس وسيلا وجروهما إلى ساحة المدينة(٢٨) لدى الحكام. ٢٠وقدموهما إلى القضاة وقالوا: «هذان الرجلان يوقعان الاضطراب في مدينتنا، وهما يهوديان، ٢١يدعوان إلى سنن لا يحل لنا قبولها ولا اتباعها، ونحن رومانيون»(٢٩). ٢٢فثار الجمع عليهما فنزع القضاة ثيابهما وأمروا بضربهما بالعصي ٢٣فانهالوا عليهما وأوسعوهما ضربا. فألقوهما في السجن، وأوصوا السجان بأن يشدد الحراسة عليهما. ٢٤فلما تلقى السجان هذا الأمر، ألقاهما في السجن الجواني، وشد أرجلهما بالمقطرة(٣٠).

٢٥وعند نصف الليل، بينما بولس وسيلا يسبحان الله في صلاتهما، والسجناء يصغون إليهما، ٢٦إذ حدث زلزال شديد تزعزعت له أركان السجن، وتفتحت الأبواب كلها من وقتها، وفكت قيود السجناء أجمعين(٣١).

رسل ١٥/١٩
متى ٢٩/٨
مر ١٧/١٦
و١/٢٥-٢٦
رسل ١٦/٣
رسل ٢٤/١٩-٢٧
فل ٣٠/١
٢ قور ٢٥/١١
قول ١٦/٣
رسل ٣١/٤
و٦/١٢-١١

(٢١) عن اعتماد «بيوت» بأسرها، راجع ٢/١٠ +.

(٢٢) عن الضيافة، راجع ٢/١٠ و٦ و٤٨ +. كان بولس يفضل سد حاجاته بنفسه (٣٤/٢٠ +)، ومن هنا إلحاح ليدية. أبدت كنيسة فيلبي لبولس كثيرا من السخاء (فل ٤/١٥-١٦).

(٢٣) بعد تدخلات الله التي وجهت بولس إلى مقدونية (آيات ٦-١٠)، تشدد الرواية على إنشاء كنيسة فيلبي (الآيات ١١-١٥)، وعلى تثبيت المرسلين بقوة المسيح (الآيات ١٦-١٨ و٢٥-٣٤). واجه الدين المسيحي الوثنية في مدينة رومانية (راجع الآية ١٢ +)، فخرج من المعركة ظافرا.

(٢٤) راجع ١٣/١٦ +.

(٢٥) الترجمة اللفظية: «روح بيثون». كان البيثون حية تحرس هيكل دلف. ولقد دل اللفظ بعد ذلك على كل روح عراف.

(٢٦) قراءة مختلفة: «يبشروننا».

(٢٧) راجع ٢/٩ +.

(٢٨) كانت ساحة المدينة، في المدن الهلينية، ساحة مركزية تبت فيها الأمور وتتم الصفقات وتصدر الحكم. وكانت أروقتها، في المدن الكبرى كأثينة، مكان نقاش وتبادل أفكار (راجع ١٧/١٧).

(٢٩) يشدد الكاتب عادة على عطف الرومانيين على المسيحيين. أما هنا فإنه يذكر، على سبيل الاستثناء، مقاومة من قبل مواطنين رومانيين. لكن الشكاوى المذكورة هنا (إخلال بالنظام ودعاية لمذهب) لا أساس لها. إذا كانت الدعاية للمذاهب تصدم العقلية الرومانية، فإنها لم تكن محرمة في تلك الأيام. الدافع الحقيقي للعداء هو خيبة أمل أرباب الجارية.

(٣٠) كانت المقطرة قيودا مثبتة في الجدار تحول دون هرب السجناء.

(٣١) من الواضح ان الكاتب يرى في ما جرى معجزة، وإن كانت الزلازل غير نادرة في تلك المنطقة.

٢٧فاستيقظ السَّجّان، فرأى أبوابَ السِّجن مفتوحةً، فاستلَّ سيفَه وهمَّ بقتلِ نفسِه لظنِّه أنَّ المَسجونينَ هَرَبوا(٣٢)، ٢٨فناداهُ بولُس بأعلى صوتِه: «لا تَمسَّ نفسَكَ بِسُوء، فنحنُ جميعًا هٰهُنا». ٢٩فطلَبَ نورًا ووَثَبَ إلى الدّاخِلِ وٱرتمى مُرتَعِدًا على أقدامِ بولُسَ وسيلا. ٣٠ثُمَّ أخرَجَهما وقال: «يا سيِّدَيَّ، ماذا يَجبُ عليَّ أن أعمَلَ لِأنالَ الخَلاص؟» (٣٣) ٣١قالا: «آمِنْ بالرَّبِّ يسوع(٣٤) تَنَلِ الخَلاصَ أنتَ وأهلُ بَيتِك» (٣٥). ٣٢ثُمَّ كلَّماه وجَميعَ أهلِ بَيتِه بِكَلِمَةِ الرَّبّ.

رسل ١٨/١٢–١٩ و٤٢/٢٧ — رسل ٢١/٢ و١٥/١٦

٣٣فسارَ بِهما في تلكَ السّاعَةِ مِنَ اللَّيل فغَسلَ جِراحَهما وٱعتَمَدَ مِن وَقتِه، وٱعتَمَدَ ذَووهُ جَميعًا. ٣٤ثُمَّ صَعِدَ بِهما إلى بَيتِه، فَوَضَعَ لَهما المائِدة؛ وٱبتَهَجَ هو وأهلُ بَيتِه، لِأنَّه آمَنَ بالله.

رسل ٣٦/٨–٣٨

٣٥ولمّا طلَعَ الصَّباح، أرسَلَ القُضاةُ القَوّاسينَ(٣٦) يَقولونَ لِلسَّجّان: «أَخْلِ سَبيلَ الرَّجُلَين». ٣٦فنَقَلَ هذا الكلامَ إلى بولُسَ قال: «أرسَلَ القُضاةُ أمرَهُم بإخلاءِ سبيلِكُما، فٱخرُجا إذًا وٱذهَبا بِسَلام!» ٣٧فرَدَّ بولُسُ عليهم قال: «ضَرَبونا بالعِصِيِّ عَلانِيَةً مِن غَيرِ مُحاكَمة، نَحنُ المُواطِنينَ الرُّومانِيِّين(٣٧)، وأَلقَونا في السِّجن، وهُمُ الآنَ يُخرِجونا سِرًّا. كَلاّ، بل يأتونَ بأنفُسِهم ويُطلِقونا!» ٣٨فنَقَلَ القَوّاسونَ هٰذا الكَلامَ إلى القُضاة. فخافوا عندما سَمِعوا أنَّهما رومانِيّان. ٣٩فجاؤوا إليهما وٱعتَذَروا(٣٨)، ثُمَّ أطلَقوهما وسألوهما أن يُغادِرا المَدينة. ٤٠فذَهَبا بَعدَ خُروجِهما مِنَ السِّجنِ إلى لِيدِيَة فرَأَيا عِندَها الإِخوَة، فشَدَّدا عزائِمَهُم ثُمَّ ٱنصَرَفا.

رسل ٤٦/٢ — رسل ٢٥/٢٢ — رسل ٢٩/٢٢

بولس وسيلا في تسالونيقي

١٧ ١فمرّا بِأَمفيبوليس وأبولُونِيَة وأتَيا تَسالونيقي، وكانَ فيها مَجمَعٌ لِليَهود. ٢فدَخَلَ عليهم بولُس كعادَتِه، فخاطَبَهُم ثَلاثَةَ سُبوت، مُستَنِدًا إلى الكُتُب، ٣يَشرَحُ لَهم مُبيِّنًا كيفَ كانَ يَجِبُ على المَسيحِ أن يَتألَّمَ ويَقومَ مِن بَينِ الأموات، «وأنَّ يسوعَ الَّذي أُبشِّرُكُم بِه هوَ المسيح»(١). ٤فٱقتَنَعَ بَعضُهم فٱنضَمّوا إلى(٢) بولُسَ وسيلا، ومعَهُم جَماعةٌ كَثيرةٌ مِن عِبادِ الله اليونانِيِّين، وعَدَدٌ غَيرُ قَليلٍ مِن كرائِم

رسل ٥/١٣ — لو ٢٥/٢٤–٢٧ و٤٦/٢٤–٤٧ — رسل ٢٢/٢ و٥/١٨

(٣٢) كان السجّانون يعاقَبون بعقاب الذين تركوهم يهربون (راجع ١٩/١٢ و٤٢/٢٧).

(٣٣) انتقال من فكرة النجاة إلى فكرة الخلاص الأبدي (راجع ٩/٤ +).

(٣٤) عن الإيمان، راجع ٤٣/١٠ +، وعن شهادة الإيمان، راجع ٣٦/٢ +، و٣٧/٨ +، وراجع روم ٩/١٠.

(٣٥) عن اعتماد عائلة بأسرها، راجع ٢/١٠ +.

(٣٦) كان لكلّ من قضاة فيلبي «قوّاسان» تحت تصرّفه، كما في رومة. وكان أولئك القوّاسون يحرسون القضاة، وفي أيديهم حزمة عصيّ ترمز إلى السلطة. يبدو أنّ لوقا كان مطّلعًا على أنظمة فيلبي اطّلاعًا حسنًا.

(٣٧) تذرّع بولس بالشرع الروماني الذي كان يحرّم جَلْد المواطن الروماني، ومن هنا خوف القضاة (راجع ٢٩/٢٢). ولقد استعمل بولس عدة مرات امتيازاته بصفته مواطنًا رومانيًا (٢٥/٢٢ و٢٩ و٢٧/٢٣).

(٣٨) أو «واتّفقوا معهما».

(١) من ميزات تبشير اليهود إثبات مشيحية يسوع باعتماد «كتب» الأنبياء (٤/٢ + و٣٦/٢ +، و١٨/٣ +).

(٢) الترجمة اللفظية: «فأصبحوا من نصيب...».

النِّساء(٣).

٥فامتَعَضَ اليَهودُ مِنَ الحَسَد فأَتَوا بِبَعضِ الرَّعاعِ مِنَ السُّوقة وحَشَدوا النَّاسَ وأَشاعوا الشَّغَبَ في المَدينة. ثُمَّ جاؤُوا بَيتَ ياسونَ يَطلُبونَ بولُسَ وسيلا لِيَسوقوهما إِلى مَحفِلِ الشَّعْب(٤). ٦فلم يَجِدوهما، فجَرُّوا ياسونَ وبَعضَ الإِخوَةِ إِلى قُضاةِ المَدينَةِ يَصيحونَ: «هؤُلاءِ الَّذينَ فَتَنوا الدُّنْيا هُمُ الآنَ هٰهُنا ٧يُضيفُهم ياسون، وهؤُلاءِ كُلُّهم يُخالِفونَ أَوامِرَ قَيصَر إِذ يَقولونَ بِأَنَّ هُناكَ مَلِكًا آخَرَ هو يسوع»(٥). ٨فأَثاروا الجَمعَ والقُضاةَ الَّذينَ سَمِعوا ذٰلك. ٩فأَخَذوا كَفالَةً مِن ياسونَ والآخَرين، ثُمَّ أَخلَوا سَبيلَهُم.

رسل ١٠/٢ و١٣/٤٥ — رسل ٢٤/٥ و٢٥/٨ لو ٢٣/٢ — يو ١٩/١٢–١٥

بولس وسيلا في بيرية

١٠فأَسرَعَ الإِخوَةُ إِلى إِرْسالِ بولُسَ وسيلا إِلى بيرِيَة لَيلاً. فلمَّا بَلَغاها قَصَدا إِلى مَجمَعِ اليَهود. ١١وكانَ هؤُلاءِ أَحسَنَ مِن أَهلِ تَسالونيقي خُلُقًا، فقَبِلوا كَلِمَةَ اللهِ بِرَغْبَةٍ شَديدة. وكانوا يَتَصفَّحونَ الكُتُبَ كُلَّ يَومٍ لِيَتَبيَّنوا هل تِلكَ الأُمورُ كَذٰلِكَ(٦). ١٢فآمَنَ كَثيرٌ مِنهم، وآمَنَ مِنَ النِّساءِ اليونانِيَّاتِ الكَريماتِ والرِّجالِ عَدَدٌ غَيرُ قليل.

رسل ١٣/٥ — يو ٥/٣٩

١٣فلَمَّا عَرَفَ يَهودُ تَسالونيقي أَنَّ بولُسَ يُبَشِّرُ بِكَلِمَةِ اللهِ في بيرِيَةَ أَيضًا، جاؤُوا إِلَيها وأَخَذوا يُحَرِّضونَ الجُموعَ ويُثيرونَهم هُناكَ أَيضًا. ١٤فأَرسَلَ الإِخوَةُ بولُسَ مِن وَقتِهم نَحوَ البَحر، ومَكَثَ سيلا وطيموتاوُس هُناك(٧). ١٥أَمَّا الَّذينَ رافَقوا بولُس، فقَد أَوصَلوهُ الى آثينة، ثُمَّ رَجَعوا بِأَمْرٍ مِنهُ إِلى سيلا وطيموتاوس أَن يَلحَقا بِه على عَجَل.

رسل ١٤/٢

بولس في آثينة

١٦وبَينَما بولُسُ يَنتَظِرُهما في آثينة(٨)، ثارَ ثائِرُه إِذ رأَى المَدينةَ تَملأُها الأَصنام. ١٧فأَخَذَ يُخاطِبُ اليَهودَ والعِبادَ في المَجمَعِ ويُخاطِبُ كُلَّ يَومٍ في ساحَةِ المَدينة(٩) مَن يَلْقاهُم فيها. ١٨وكانَ أَيضًا بَعضُ الفَلاسِفَةِ الأَبيقورِيِّينَ

رسل ١٣/٥ و١٠/٢

(٣) كثيرًا ما يشدّد لوقا على اهتداء «النساء» عامةً و«كرائم النساء» خاصة. كان لهنّ شأن كبير في نجاح الديانات الشرقية في المملكة، وفي نجاح الدين اليهودي الذي كنّ أكثر ميلاً إليه من الرجال. ولا شك أنّهن مهّدن طريق الرسالة المسيحية. ولربّما عرف لوقا بنفسه تلك البيئات (١٣/٥٠ و١٧/١٢ وراجع لو ٨/١–٣ و١٠/٣٨–٤٢).

(٤) أو «أمام الجمع».

(٥) يدّعون إذًا أن المسيحية حركة ثورية تنادي بيسوع «ملكًا»، منافسًا لسلطة الأمبراطور (راجع لو ٢٣/٢+، ويو ١٩/١٢). إلاّ أن المسيحيين كانوا يتجنّبون اطلاق هذا اللقب الملتبس على يسوع. ويفضّلون لقب «المسيح» أو «الرب» راجع ٢/٣٦+).

(٦) أي: أترى يسوع هو المشيح حقًّا (راجع الآية ٣+).

(٧) سيستمرّ الاضطهاد في تسالونيقي (١ تس ٢/١٤). أمَّا طيموتاوس، فلقد لحق ببولس أو رافقه في أثينة، ثم عاد فذهب إلى تسالونيقي (١ تس ٣/١–٦).

(٨) سقطت «أثينة» من جهة السياسة، لكنها بقيت مركزًا جامعيًا، ومثالاً للثقافة الهلّينية. ستكون ميدان اللقاء الأوّل بين الإنجيل والفكر الوثني (١٧/١٦–٣٤).

(٩) يوجّه بولس كلامه توًّا إلى اليهود وإلى الوثنيين على حدّ سواء: وهذا أمر جديد وحالة فريدة (راجع ١٣/٤٦+). عن «ساحة المدينة»، راجع ١٦/١٩+.

والرِّوَاقِيِّينَ يُباحِثونَه(١٠). فقالَ بَعضُهم: «ماذا يَعْني هذا الثَّرثارُ(١١) بقوله؟» وقالَ بَعضُهُمُ الآخَر: «يَبْدو أَنَّه يُبَشِّرُ بِآلِهَةٍ غَريبة»(١٢). ذلكَ أَنَّه كانَ يُبَشِّرُ بِيَسوعَ والقِيامَة. ١٩فقَبَضوا عليه وساروا به إِلى الأَرْيُوباغُس(١٣) وقالوا له: «هل لَنا أَن نَعرِفَ ما هوَ هذا التَّعليمُ الجَديدُ الَّذي تَعرِضُه؟ ٢٠فإِنَّكَ تَنقُلُ إِلى مَسامِعِنا أُمورًا غَريبة، ونَحنُ نَرغَبُ في مَعرِفَةِ ما يَعْني ذلك». ٢١فقَد كانَ أَهلُ آثينَةَ جَميعًا والنَّازِلونَ عِندَهم مِنَ الأَجانِبِ يَصرِفونَ ساعاتِ فَراغِهِم في أَمرٍ واحِدٍ وهو أَن يَقولوا أَو يَسمَعوا ما كانَ جَديدًا.

خطبة بولس

٢٢فوَقَفَ بولُس في وَسَطِ(١٤) الأَرْيوباغُس وقال(١٥):

«يا أَهلَ آثينة، أَراكُم شَديدي التَّدَيُّنِ مِن كُلِّ وَجْه. ٢٣فإِنِّي وأَنا سائِرٌ أَنظُرُ إِلى أَنصابِكُم وَجَدتُ هَيكَلاً كُتِبَ عليه: إِلى الإِلٰهِ المَجْهول(١٦). فَما تَعبُدونَه وأَنتُم تَجهَلونَه، فذاكَ ما أَنا أُبَشِّرُكم بِه(١٧). ٢٤إِنَّ اللهَ الَّذي

اش ٤٢/٥ و ٤٨/٧-٥٠

---

(١٠) كانت الأبيقورية والرواقية أكثر المدارس الفلسفية انتشارًا. وكانتا على اختلاف شديد بينهما، لكن المسيحية ستصطدم بما هو مشترك بينهما: رفض إلٰه شخصي يختلف كل الاختلاف عن الكون، ونوع من أنواع الأنسية والعقلانية.

(١١) الترجمة اللفظية: «لاقط حبوب». يبدو أنه نعت طائر نهّاب وثرثار يعسر أن يُعرف معرفة دقيقة.

(١٢) ظنّوا ان «القيامة» إلٰهًا جديدًا شريكًا ليسوع. كانت فكرة القيامة الجسدية غريبة عن العقلية الهلّينية، وكان اليونانيون لا يتصوّرون بقاءً بعد الموت إلّا عَبْرَ الخلود الروحي.

(١٣) «الاريوباغس» تلّ يقع في غرب قلعة الأكروبول. كان مجلس أثينة الأعلى يعقد جلساته هناك قبل أن ينتقل إلى ساحة المدينة. قد تدل كلمة «اريوباغس» هنا على التلّ، علمًا بأنه مكان هادئ للمحادثة. لكن الراجح ان المقصود هو المجلس وقد أصبحت صلاحياته دينية وفكرية على وجه خاص. كثيرًا ما يشدّد الكاتب على الشهادة أمام السلطات (٤/٨-١٢ و٥/٢٧-٣٣ الخ، وراجع ٩/١٥ ولو ٢١/١٢). أراد القضاة أن يستخبروا عن هذه العقيدة المجهولة ونتائجها، من غير أن يرفعوا دعوى (ورد في الآية ٣٤ ان أحدهم اهتدى).

(١٤) أو: «أمام».

(١٥) ان خطبة بولس التي تبدأ هنا هي بين خُطَب بولس الكبرى التي ترد في أعمال الرسل (١٣/١٦-٤١ و ٢٠/١٨-٣٥ و ٢٢/١-٢١ و ٢٤/١٠-٢١ و ٢٦/٢-٢٣) وأظهرها الأسلوب بولس في تبشيره للوثنيين (راجع ١٤/١٥+، و ١ تس ١/٩-١٠ وعب ٦/١-٢). بعد مقدّمة تنتهي إلى الكلام على «الإلٰه المجهول» (الآيتان ٢٢-٢٣)، يشير بولس إلى أن هذا الإلٰه هو الإلٰه الخالق الذي يُعنى بالخليقة (وهو الذي بشّر به وثنيي لسترة: ١٤/١٥ +). ثم يعرض الإنجيل مباشرة (الآيتان ٣٠-٣١) من زاوية خاصة في رأينا (الآية ٣١ +). وتتضمّن خطبته بضعة مواضيع مألوفة في تبشير اليهود للوثنيين (الآية ٢٤ +، والآية ٢٥ +، وراجع حك ١٣-١٤ وروم ١/١٩-٢٥ واف ٤/١٧-١٩). أراد بولس أن يساعد سامعيه على الخروج من «الجهل» (الآية ٣٠ +)، فاهتمّ أن يجد في الوثنية وجوه شبه برسالته (الآية ٢٣ +).

(١٦) أو: «إلى الإلٰه الذي لا يُعرف». كانوا يكرّسون مذابح «للآلهة المجهولة» على أمل أن ينالوا لأنفسهم حظوة آلهة منسيّة أو مجهولة. لكن بولس يستعمل هنا هذه العبارة بصيغة المفرد، فربّما وُجدت هذه العبارة في المفرد، مع أنه لم يُعثر عليها حتى الآن في الكتابات القديمة. أو لربّما كيّف بولس هذه العبارة لما كان يتوخّاه، وهو إعداد سامعيه للتبشير بإلٰه إسرائيل ويسوع، وكأنهم يكرمونهما من دون أن يعرفوهما.

(١٧) قراءة مختلفة: «فالذي تعبدونه... فذلك من أنا...».

مز ٣٥/٥٠ — تك ١٠ — تث ٨/٣٢ — تث ٢٩/٤ — اش ٦/٥٥

صَنَعَ العالَمَ وما فيه ، والَّذي هو رَبُّ السَّماءِ والأَرض ، لا يَسكُنُ في هَياكِلَ صَنَعَتها الأَيدي(١٨) ، ٢٥ولا تَخدُمُه أَيدٍ بَشَرِيَّة(١٩) ، كما لو كانَ يَحتاجُ إِلى شَيء(٢٠) . فهو الَّذي يَهَبُ لِجَميعِ الخَلْقِ الحَياةَ والنَّفَسَ وكُلَّ شَيء. ٢٦فقَد صنَعَ جَميعَ الأُمَمِ البَشَرِيَّةِ مِن أَصْلٍ واحِد(٢١) ، لِيَسكُنوا على وَجْهِ الأَرضِ كُلِّها ، وجَعلَ لِسُكناهُم أَزمِنَةً مَوقوتَة وأَمكِنَةً مَحْدودَة ، ٢٧لِيَبحَثوا عَنِ الله(٢٢) لَعَلَّهم يَتَحَسَّسونَه ويَهتَدونَ إِلَيه ، معَ أَنَّه غَيرُ بَعيدٍ عن كُلٍّ مِنّا(٢٣) . ٢٨ففيهِ حَياتُنا وحَرَكَتُنا وكِيانُنا(٢٤) ، كما قالَ شُعَراءُ مِنكم : فَنَحنُ أَيضًا مِن سُلالَتِه(٢٥) . ٢٩فيَجِبُ علَينا ، ونَحنُ

مز ١٨/١٤٥ — روم ١٩/١ — ٢ بط ٤/١ — رسل ٢٦/١٩ — روم ٢٢/١–٢٣ — و٣/٢٥–٢٦ — لو ٤٧/٢٤ — رسل ٣٨/٢ — و٤٢/١٠

مِن سُلالَةِ الله ، أَلاَّ نَحسَبَ اللَّاهوتَ(٢٦) يُشبِهُ الذَّهَبَ أَوِ الفِضَّةَ أَوِ الحَجَر ، إِذا مَثَّلَه الإِنْسانُ بِصِناعَتِه وخَيالِه(٢٧) . ٣٠فقَد أَغْضى اللهُ طَرْفَه عن أَيَّامِ الجَهْلِ وهو يُعلِنُ الآنَ لِلنَّاسِ أَن يَتوبوا جَميعًا وفي كُلِّ مَكان ، ٣١لأَنَّه حَدَّدَ يَومًا يَدينُ فيه العالَمَ دَينونَةَ عَدْلٍ عن يَدِ رَجُلٍ(٢٨) أَقامَه لِذٰلكَ ، وقد جَعَلَ لِلنَّاسِ أَجمَعينَ بُرهانًا على الأَمْر ، إِذ أَقامَه مِن بَينِ الأَموات». ٣٢فَما إِن سَمِعوا كَلِمةَ قِيامةِ الأَموات(٢٩) حتَّى هَزِئَ بَعضُهم وقالَ بَعضُهمُ الآخَر : «سَنَستَمِعُ لَكَ عن ذٰلكَ مَرَّةً أُخرى» . ٣٣وهٰكذا خَرَجَ بولُس مِن بَينِهم(٣٠) ، ٣٤غَيرَ أَنَّ بَعضَ الرِّجالِ انضَمُّوا إِلَيه وآمنوا ، ومِنهم دِيونيسيوس

(١٨) هذا موضوع جَدَليّ في العهد القديم (١ مل ٢٧/٨ واش ٦٦/١–٢). استعمله الدين اليهودي في تبشيره الوثنيين. ويستعمله هنا التبشير المسيحي في كلامه إلى الوثنيين، بل اليهود أحيانًا (٤٨/٧ +).

(١٩) تلميح إلى صنع الأصنام، وهو أحد مواضيع تبشير اليهود، ثم المسيحيين، للوثنيين (راجع ٢٦/١٩).

(٢٠) موضوع آخر من العهد القديم (مز ١٨/٥١ وار ٢٢/٧)، يشبه فكرة رواقية عالجها سينيكا في ذلك الزمان.

(٢١) أو: «من إنسانٍ واحد». قراءة مختلفة: «من دم واحد». يلتقي هنا التقليد الكتابي المختصّ بآدم والنظرة الرواقية إلى وحدة النوع الإنساني.

(٢٢) قراءة مختلفة: «عن الإله» (راجع الآية ٢٩ +).

(٢٣) يوحي النص، على أقل تقدير، بأن الوثنيين كان في وسعهم أن «يهتدوا» إلى الله، من خلال المخلوقات. وردت فكرة مماثلة في روم ١٩/١–٢٠، ولكن في نظرة أشدّ واقعيةً وتشاؤمًا (روم ٢٠/١ +). راجع، مع ذلك، الآية ٣٠ +.

(٢٤) جملة مستوحاة من الشاعر ابيمينيدا (القرن السادس ق. م.). الثلاثي حياة وحركة وكيان يوازي المثلّث الوارد في الآية ٢٥.

(٢٥) استشهاد بكتاب «الظواهر» لأراتوس (القرن الثالث ق.م.)، وهو استشهاد قريب من فكرة لكليانتس الرواقي. معنى نص أراتوس: «منه نستمدّ أصلنا». فالمعنى «مكيَّف» ولا شك، للتمكّن من مقابلته بفكرة صورة الله الواردة في تك ٢٦/١ (راجع ٢ بط ٤/١ و١ يو ٢/٣).

(٢٦) إن لفظ «اللاهوت»، ومعناه واسع جدًّا، يمكِّن من الانتقال من تعدّد الآلهة الوثنية إلى وحدة الله. يتصوّر الوثنيون الآلهة بصورة الإنسان. أمّا هنا فنُعرض عليهم بطريقة معاكسة تنطلق من مبادئهم نفسها.

(٢٧) كان «جهل» اليهود يعود إلى عدم فهم النبوّات (١٧/٣ +، و٢٧/١٣ +). أمّا جهل الوثنيين (راجع الآية ٢٣)، فإنه يعود إلى أنهم لم يهتدوا إلى الله من خلال المخلوقات. والعبارة التي يستعملها بولس هنا تحمل على الاعتقاد بأن جهل الوثنيين هذا جهل أثيم (راجع الآية ٢٧ +).

(٢٨) قراءة مختلفة: «عن يد الرجل الذي...».

(٢٩) راجع الآية ١٨ +.

(٣٠) بنجاح متواضع (الآية ٣٤). أفلهذا السبب سينتقل بولس، في قورنتس، إلى كرازة أقلّ تكيُّفًا وأشدّ «حماقة» (١ قور ١/٢–٥ وراجع ١٧/١ ١٨ و٢٢–٢٥)؟ هذا أمر محتمل. لكن الحضارة الهلّينية، إن لم نقل اليونانيين، ستقاوم الإنجيل زمنًا طويلاً.

الأَرْيوباغيّ(٣١)، وامرَأَةٌ اسمُها دامَريس وآخَرونَ معَهُما.

إنشاء كنيسة قورنتس

١٨ ١وغادَرَ بَعدَ ذلكَ آثينة فَجاءَ إِلى قورِنتُس(١). ٢فصادفَ يَهودِيًّا بُنطِيَّ الأَصْلِ اسمُه أَقيلا أَتى هو وامرَأَتُه بِرِسْقِلَّة قَبلَ وَقتٍ قَليلٍ مِن إِيطالِيَة(٢)، لِأَنَّ قَلوديوسَ أَمَرَ جَميعَ اليَهودِ بِالجَلاءِ عن رومة(٣). فذَهَبَ إِلَيهِما، ٣وكانَ مِن أَهلِ صِناعَتِهِما، صِناعَةِ الخِيَم(٤)، فأَقامَ يَعمَلُ عِندَهما. ٤وكانَ يَخطُبُ كُلَّ سَبْتٍ في المَجمَعِ مُحاوِلاً إِقناعَ اليَهودِ واليونانِيِّين.

رسل ٢٠/٣٣-٣٥ ١ قور ٤/١٢ رسل ١٣/٥ و١٧/١٥

٥فلَمَّا وَصَلَ سيلا وطيموتاوُس مِن مَقدونِيَة(٥)، وقَفَ بولُس نَفْسَه على نَشْرِ كَلِمَةِ اللهِ يَشهَدُ لِليَهودِ أَنَّ يسوعَ هُو المَسيح. ٦ولٰكِنَّهُم كانوا يُقاوِمونَه ويُجَدِّفون، فنَفَضَ ثِيابَه(٦) وقالَ لَهم: «دَمُكم على رُؤُوسِكم، أَنا بَراءٌ مِنه. فسأَمضي بَعدَ اليَومِ إِلى الوَثَنِيِّين»(٧).

رسل ١٣/٥١ متى ٢٧/٢٤-٢٥

٧فانتَقَلَ مِن هُناكَ إِلى بَيتِ رَجُلٍ يَعبُد الله، اِسمُه تيطيوس يُسْطُس(٨)، وكانَ بيتُهُ بِلِزقِ المَجمَع. ٨فآمَنَ بِالرَّبِّ رَئيسُ المَجمَعِ قِرِسبُس وأَهلُ بَيتِه جَميعًا(٩). وكانَ كَثيرٌ مِنَ القورِنتِيِّينَ يَسمَعونَ كَلامَ بولُس فيُؤمِنونَ ويَعتَمِدون.

رسل ٢٠/٢٦ و١٣/٥ و١٣/٤٦-٤٧ و٢٨/٢٨ ١ قور ١/١٤

٩فقالَ الرَّبُّ لِبولُسَ ذاتَ لَيلةٍ في رُؤْيا له(١٠): «لا تَخَفْ، بل تَكَلَّمْ ولا تَسكُتْ، ١٠فأَنا معَكَ، ولَن يَعتَدِيَ علَيكَ أَحَدٌ ويَنالَكَ بِسُوء، فإِنَّ لي شَعبًا كَثيرًا في هٰذه

١ قور ٢/٣٢ رسل ٢٣/١١ يو ١٠/١٦

(٣١) «ديونيسيوس الأريوباغي»، الذي نُسبت إليه في وقت لاحق مؤلّفات مشهورة، هو مثال المهتدين من نخبة الناس (راجع ١٣/١٢ و١٧/٤+).

(١) «قورنتس» مستعمرة رومانية أنشأها يوليوس قيصر، وكانت عاصمة اقليم اخائية. كانت مركزًا تجاريًا هامًا، له مرفآن (مرفأ في كلّ من جانبَي البرزخ). وكان سكّانها من أجناس مختلفة، إلى جانب عنصر أساسي لاتيني. وكانت سمعتهم سيّئة بسبب عبادتهم لأفروديط. ومع ذلك فسيكون تأصّل المسيحية في قورنتس، في البيئات الشعبية (١ قور ١/٢٦)، أسهل ممّا كان في أثينة.

(٢) سيصبح أقيلا وبرسقلّة معاونَين ممتازَين لبولس، في قورنتس وفي افسس (١٨/١٨-١٩ و١ قور ١٦/١٩)، ثم في رومة (روم ١٦/٣ وراجع ٢ طيم ٤/١٩).

(٣) ورد هذا الأمر، العائد إلى السنتين ٤٩-٥٠، في مؤلّفات المؤرخ اللاتيني سويتونيوس، لكننا نجهل إلى أي حد وكم من الزمن عُمل بهذا الأمر (راجع ٢٨/١٧ وروم ١٦/٣).

(٤) تقوم هذه الصناعة على استعمال الجلود، بل هي بالأحرى حياكة وبر المعز، وكانت مألوفة في قيليقية، وطن بولس. كان الربّانيون يمارسون احدى المهن. أمّا بولس، فكان هدفه عدم التثقيل على أحد واعلان البشارة مجانًا (راجع ٢٠/٣٤+).

(٥) راجع ١٧/١٤+. في تلك الأيام (راجع الآية ١٢+) كتب بولس ١ تس (١ تس ١/١ و٣/١-٦) وبعد ذلك بقليل، ٢ تس (٢ تس ١/١).

(٦) عمل يدل على قطع العلاقات: فالإنسان يترك وراءه تراب المكان الذي يغادره (راجع ١٣/٥١ و٢٢/٢٣).

(٧) راجع ١٣/٤٦+.

(٨) قراءة مختلفة: طيطس يُسْطُس. الراجح أنه كان غير مختون. يُقيم بولس عنده مع ذلك ليقطع علاقاته بالمجمع (راجع ١٠/٢٨+).

(٩) راجع ١٠/٢+.

(١٠) ابتدأت خدمة بولس الرسولية بـ«رؤيا» (٩/١٠ و١٢+، و٢٦/١٩ و٢٣/١١)، وتستمرّ على ذلك النحو (١٨/٩ و٢٦/١٦ وراجع ١٣/٣١+)، والله يوجّهها (١٦/٩-١٠ و٢٧/٢٤ وراجع ١٠/٣+) وهو يعمل أيضًا في حياته بالروح القدس (١/٨+).

المَدينة»(١١). ١١فأَقامَ سَنَةً وستَّةَ أَشهُرٍ يُعَلِّمُ عِندَهم كَلِمَةَ الله.

اليهود يشكون بولس

١٢ولمَّا كانَ غاليون حاكِمًا على آخائِية(١٢)، ثارَ اليَهودُ كُلُّهم مَعًا على بولُس، فَساقوهُ إِلى المَحكَمَة(١٣) ١٣وقالوا: «هٰذا الرَّجُلُ يُحاوِلُ إِقناعَ النَّاسِ بِأَن يَعبُدوا اللهَ عِبادَةً تُخالِفُ الشَّريعَة»(١٤). ١٤فَهَمَّ بولُس أَن يَتَكَلَّم، فقالَ غاليونُ لِليَهود: «أَيُّها اليَهود، لو كانتِ المَسأَلَةُ مَسأَلَةَ جُرْمٍ أَو جِنايةٍ قَبيحة، لاستَمَعتُ إِلَيكم كما يَقضي الحَقّ. ١٥ولٰكِن، لَمَّا كانَ الجَدَلُ في الأَلفاظِ والأَسماءِ وفي شَريعتِكم، فَانظُروا أَنتُم في ذٰلك(١٥)، لِأَنِّي لا أُريدُ أَن أَكونَ قاضِيًا في هٰذه الأُمور». ١٦ثُمَّ طَرَدَهم مِنَ المَحكَمَة. ١٧فقَبَضوا كُلُّهم(١٦) على سُستينِس رَئيسِ المَجمَع، وجَعلوا يَضرِبونَه تُجاهَ المَحكَمَة، وغاليون لا يُبالي بِشَيءٍ مِن ذٰلك.

رسل ٢٣/٢٩ و٢٥/١٨-٣١ — يو ١٨/٣١

العودة الى انطاكية، الرحلة الثالثة

١٨ومَكَثَ بولُس بِضعَةَ أَيَّامٍ في قورنتُس، ثُمَّ ودَّعَ الإِخوَةَ وأَبحَرَ إِلى سورية، ومعَه بِرسقِلَّة وأَقيلا، بَعدَما حَلَقَ رأسَه في قَنخَرِيَّة(١٧) لِنَذْرٍ كانَ علَيه(١٨). ١٩فلَمَّا وَصَلوا إِلى أَفَسُس فارقَها، ودَخَلَ المَجمَع فأَخَذَ يُخاطِبُ اليَهود. ٢٠فسأَلوه أَن يُطيلَ الإِقامَةَ بَينَهم فأَبى. ٢١ولٰكِنَّهُ وَدَّعَهم وقال: «سأَعودُ إِلَيكم مَرَّةً أُخرى إِن شاءَ الله». وأَبحَرَ مِن أَفَسُس ٢٢فنَزَلَ في قَيصَرِيَّة، وصَعِدَ فسَلَّمَ على الكَنيسَة(١٩). ثُمَّ

روم ١٦/١ — رسل ١٣/٥ و١٠/٤٨

(١١) راجع ١٥/١٤+.

(١٢) عُثر في دلف على كتابة مكّنت من تحديد تاريخ حكم «غاليون»، أخي سينيكا، في ٥١-٥٢ أو ٥٢-٥٣. ومن الراجح أن مثول بولس أمامه كان في أواخر إقامته مدة ١٨ شهرًا (الآيتان ١١ و١٨). فلا شك أن بولس بقي في قورنتس من السنة ٥٠ إلى السنة ٥٢.

(١٣) الترجمة اللفظية: «إلى المِنصّة». كان الحكم يُجرى، لا في ردهة، بل تحت رواق.

(١٤) كان الشرع الروماني يعترف بالدين اليهودي، ويعترف أيضًا بالشريعة اليهودية إلى حد ما. أراد خصوم بولس أن يتّهموه هنا (راجع ١٧/٧+) بجريمة تستوجب الموت، وهي إدخال ديانة جديدة إلى المملكة، فلا شكّ أنهم وصفوا المسيحية بديانة تختلف عن الدين اليهودي. وكانوا على صواب في رأيهم (راجع ١١/٢٦+)، لكن غاليون سيرى رأيًا غير رأيهم (الآية ١٥+).

(١٥) لا شك أن «الأسماء» التي يتكلّم غاليون عليها هي الألقاب المطلقة على يسوع. خلافًا لما كان يراه متّهمو بولس، ينظر غاليون إلى المسيحية نظره إلى قضية تعود إلى الجماعة اليهودية وإلى شريعتها: فالمسيحية في رأيه هي شكل من أشكال الدين اليهودي، يعترف به القانون الروماني اعترافه باليهودية، فليس هو من شأن القضاء الروماني (راجع ٢٥/١٩). كثيرًا ما يذكر الكاتب في صفحات كتابه (١٦/٣٥-٣٩ و١٧/٨-٩ و١٩/٣٧-٣٨ و٢٤/٢٠-٢٢ و٢٦/٣١-٣٢) من القرارات والآراء الرسمية ما يماشي إلغاء هذه المحاكمة. وبذلك يظهر في وقت واحد بطلان التّهم الموجّهة إلى المسيحية، أو إلى بولس خاصة، ونزاهة القضاء الروماني.

(١٦) قراءات مختلفة: «جميع اليونانيين» أو «جميع اليهود». في الحالة الأولى، يكون المقصود، لا شجارًا بين يهود، بل عملاً عدائيًا موجّهًا إليهم.

(١٧) مرفأ قورنتس، على بحر الأرخبيل.

(١٨) يدور الكلام على «نذر» كان يلزم صاحبه، فيما يلزمه به، أن يُعفي شعر رأسه مدةً من الزمن (عد ٦/٩-١٨). قد يكون في ذلك خلط بالنذر المذكور في ٢١/٢٣-٢٧، أو قد يكون أن النذر المنذور في قنخرية لم يتمّ إلّا في أورشليم.

رسل ٦/١٦ و ٢٢/١٤ انحَدَرَ إلى أنطاكِية. ٢٣وبَعدَ ما قَضى فيها بَعضَ الوَقْت[٢٠]، رَحَلَ فطافَ بِلادَ غَلاطِيَة فَفِريجِيَة[٢١] يُشَدِّدُ عَزائِمَ التَّلاميذِ أَجمَعين.

أَبُلُّس في أفسس وقورنتس

٢٤وقَدِمَ أَفَسُس يَهودِيٌّ اسمُه أَبُلُّس[٢٢]، إِسكَندَرِيُّ الأَصْل، رَجُلٌ فَصيحُ اللِّسان[٢٣]، رسل ٢/٩ مُتَبَحِّرٌ في الكُتُب، ٢٥وكانَ قد لُقِّنَ طَريقَةَ الله، وأَخَذَ يَتَكَلَّمُ بِروحٍ مُتَّقِد[٢٤] ويُعَلِّمُ ما يَختَصُّ بِيَسوعَ تَعليمًا دَقيقًا، ولٰكِنَّه لم يَكُنْ يَعرِفُ سِوى رسل ١٩/٣-٥ و ١٣/٤٦ مَعمودِيَّةِ يوحَنَّا. ٢٦فشَرَعَ يَتَكَلَّمُ في المَجمَعِ بِجُرأَة، فسَمِعَته بِرِسْقِلَّة وأَقيلا، فأَتَيا بِه إِلى بَيتِهِما وعَرَضا له طَريقَةَ الرَّبِّ على وَجهٍ أَدَقّ[٢٥]. ٢٧وعَزَمَ على الذَّهابِ إِلى آخائِيَة، فأَيَّده الإِخوَةُ وكَتَبوا إِلى التَّلاميذِ أَن يُرَحِّبوا بِه. فلَمَّا وَصَلَ إِلَيها ساعَدَ المُؤمِنينَ بِفَضلِ النِّعمَةِ مُساعَدَةً كَبيرة، ٢٨فقَد كانَ يَرُدُّ على اليَهودِ رسل ٢٢/٩ و ٥/١٨ عَلانِيَةً رَدًّا قَوِيًّا، مُبَيِّنًا مِنَ الكُتُبِ أَنَّ يسوعَ هو المَسيح[٢٦].

تلاميذ يوحنا في افسس

١٩ ١وبَينَما أَبُلُّس في قورِنتُس، وَصَلَ بولُس إِلى أَفَسُس، بَعدَما جازَ أَعالِيَ البِلاد[١]، فلَقِيَ فيها بَعضَ التَّلاميذ. ٢فقالَ لَهم: «هل نِلتُمُ الرُّوحَ القُدُسَ حينَ آمَنتُم؟» فقالوا له: «لا، بل لم نَسمَعْ أَنَّ هُناكَ رُوحَ قُدُس»[٢]. رسل ٨/١٥-١٧ يو ٣٩/٧ ٣فقال: «فأَيَّةَ مَعمودِيَّةٍ اعتَمَدتُم؟» قالوا: «مَعمودِيَّةَ يوحَنَّا». ٤فقالَ

(١٩) «كنيسة» أورشليم، لا كنيسة قيصرية. لكن لوقا يلقي ظلاً على هذه الزيارة، لأن خطته هي أن يجعل بولس ينطلق من أورشليم ليجعله يعود إليها (١٥/٣٦ +، وراجع الحاشية التالية).

(٢٠) هنا تبدأ الرحلة المسمّاة عادة «الرحلة الرسولية الثالثة» (١٨/٢٣ – ٢١/١٤)، ولربّما قام بها بعد أن أقام سنة في انطاكية. هي بالأحرى المرحلة الثانية من رسالة بولس الكبرى (راجع الحاشية السابقة)، وفيها تركّز الرواية على أفسس (١٩/١ +).

(٢١) راجع ١٦/٦ +.

(٢٢) سينجح «ابلّس» في قورنتس (١٨/٢٧-٢٨) وسيكون فيها سبب جدال في الكنيسة (١ قور ١/١٢ و٣/٤-٦ و١٦/١٢). راجع طي ٣/١٣. رأى بعض المفسّرين أنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين.

(٢٣) أو «مثقفًا».

(٢٤) أو «مضطرمًا بالروح القدس». لكن سياق الكلام يدل على ان ابلّس لم يكن قد نال الروح.

(٢٥) المقصود استكمال التعلم أكثر ممّا هو تصحيحه.

(٢٦) راجع ٢/٣٦ +. جدير بالذكر ان ابلّس لا يوجّه كلامه الّا إلى اليهود.

(١) كان بولس آتيًا من فريجيه (١٨/٢٣)، فوجب عليه المرور بالمناطق الجبلية للوصول إلى عاصمة اقليم آسية، حيث سبق له أن قضى مدة قصيرة (١٨/١٩-٢١). تحدثنا أعمال الرسل طويلاً في موضوع تبشير افسس (١٩/١-٣٩) وكانت من أكبر مراكز العالم اليوناني الروماني التجارية والدينية. ولكن أعمال الرسل لا تعرف ولا تروي، من إقامة دامت أكثر من سنتين (١٩/١٠ +)، إلّا بعض أمور لا يربط بينها رباط وثيق (راجع أيضًا ٢٠/١٨-٣٥). في افسس كتب بولس الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس. ويرجّح أنه كتب فيها الرسالة إلى أهل غلاطية، وربما الرسالة إلى أهل فيلبي. وهذه الرسائل، إلى جانب الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس التي كُتبت في مقدونية بعد ذلك بقليل (راجع ٢٠/١)، تكشف عن وجوه أخرى من وجوه خدمة بولس الرسولية في افسس (راجع أيضًا اف ورؤ ٢/١-٧).

(٢) من غير المعقول أن يجهل هؤلاء «التلاميذ»، وهم مؤمنون (الآيتان ١ و ٢)، وجود الروح القدس. فلا شك أنهم لم يسمعوا بهبة الروح منذ العنصرة (راجع يو ٧|٣٩). يشبه إيمانهم إيمان ابلّس (١٨|٢٥+).

متى ٣/٦ — رسل ١٣/٢٤–٢٥ و٢/٣٨

بولُس : «إِنَّ يوحَنَّا عَمَّدَ مَعمودِيَّةَ تَوبَة ، داعِيًا الشَّعبَ إِلى الإِيمانِ بِالآتي بَعدَه ، أَي بِيَسوع». ٥فلَمَّا سَمِعوا ذلك اعتَمَدوا بِاسمِ الرَّبِّ يسوع(٣) . ٦ووَضَعَ بولُس يَدَيه علَيهم ، فنَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ علَيهم وأَخَذوا يَتكَلَّمونَ بِلُغاتٍ غَيرِ لُغَتِهم ويَتَنَبَّأُون(٤) . ٧وكانَ عدَدُ الرِّجالِ كُلِّهم نَحوَ اثنَي عَشَرَ رَجُلاً.

رسل ٨/١٥ و١٧ و٢/٤ و١١/٢٧

إنشاء كنيسة أفسس

رسل ١٣/٥ و٤٦ و٣/١ — رسل ٩/٢

٨ثُمَّ دَخَلَ المَجمَع ، وكانَ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَشهُر يَتكَلَّمُ بِجُرأَةٍ وهُو يُجادِلُ الحاضِرين ويُريدُ إِقناعَهُم في أَمْرِ مَلَكوتِ الله. ٩ولٰكِنَّ بَعضَهم قَسَت قُلوبُهم ولَم يُؤمِنوا فأَخَذوا يَطعَنونَ في طَريقَةِ الرَّبِّ أَمامَ الجماعة(٥) ، فانصَرَفَ عنهُم وانفَرَدَ بِالتَّلاميذِ يُخاطِبُهم كُلَّ يَومٍ في مَدرَسَةِ طيرَنُّس(٦) . ١٠واستَمَرَّ ذٰلكَ مِنه مُدَّةَ سَنَتَين(٧) ، حتَّى سَمِعَ جَميعُ سُكَّانِ آسِيَة(٨) مِن يَهودَ ويونانِيِّينَ كَلِمَةَ الرَّبّ.

١١فكانَ اللهُ يُجْري عن يَدَي بولُس مُعجِزاتٍ غَيرَ مأْلوفَة ، ١٢حتَّى صارَ النَّاسُ يأْخُذونَ ما مَسَّ بَدَنَه مِن مَناديلَ أَو مآزِر فيَضَعونَها على المَرضى فتَزولُ الأَمراضُ عنهُم ، وتَذهَبُ الأَرواحُ الخَبيثة.

لو ٨/٤٤–٤٧ — رسل ٥/١٥ — لو ٩/٤٩ — رسل ٣/١٦ — رسل ١٦/١٧ — رسل ٩/٣٥ و٤٢ و٣/١٠ — لو ٥/٢٦

١٣فحاوَلَ بَعضُ المُعَزِّمينَ الطَّوَّافينَ(٩) مِنَ اليَهودِ أَيضًا أَن يَلفُظوا هم أَيضًا اسمَ الرَّبِّ يسوعَ على مَن مَسَّتْهمُ الأَرواحُ الخَبيثة ، فكانوا يَقولون : «عَزَمتُ علَيكم(١٠) بِاسمِ يسوعَ الَّذي يُبَشِّرُ به بولُس». ١٤وكانَ لِسَقْواسَ أَحَدِ عُظَماءِ كَهَنَةِ اليَهودِ سَبعَةُ أَبناءٍ يَفعَلونَ ذٰلك. ١٥فأَجابَهُمُ الرُّوحُ الخَبيث : «أَنا أَعرِفُ يسوع ، وأَعلَمُ مَن بولُس ، ولٰكِن أَنتُم مَن أَنتُم؟». ١٦ثُمَّ وَثَبَ علَيهِم مَن كانَ فيه الرُّوحُ الخَبيث فتَمَكَّنَ مِنهم جَميعًا وقَهَرَهم ، فهَرَبوا مِن ذٰلكَ البَيتِ عُراةً مُجَرَّحين. ١٧فبَلَغَ خَبَرُ هٰذه الحادِثَةِ إِلى جَميعِ سُكَّانِ أَفَسُس ، يَهودَ ويونانِيِّين ، فاستَولى الخَوفُ علَيهِم أَجمَعين ، وعُظِّمَ اسمُ الرَّبِّ يسوع(١١) .

١٨فأَخَذَ كَثيرٌ مِنَ الَّذينَ آمنوا يَأتونَ فيَعتَرِفونَ

---

(٣) تبدو هنا «المعمودية المسيحية» مختلفة كل الاختلاف عن «معمودية يوحنا» ، حتى إذا صُرف النظر عن وضع الأيدي الذي سيتبعها (٥/١ + ، و٦/٦ +).

(٤) على نحو يشبه الذي جرى في قيصرية (٤٦/١٠). راجع ٢/٤ + ، و٢٧/١١ +.

(٥) إن عداء بعض أعضاء الجماعة اليهودية سيحمل بولس ، كما جرى في قورنتس (١٨/٦–٧) ، على قطع علاقاته بهذه الجماعة (١٣/٤٦+) ، لكن بعض اليهود سيتردَّدون إليه (١٩/١٠).

(٦) قد يكون المقصود أستاذًا في علم البيان. كان يؤجّر أو يعير ردهته لبولس.

(٧) تُضاف هاتان «السنتان» إلى الأشهر الثلاثة المذكورة في ١٩/٨. وسيقول بولس ، في ٢٠/٣١ ، إنه بقي ثلاث سنوات في أفسس.

(٨) لا شك أن في هذا القول تفاؤلاً ، وإن لم يعنِ سوى اقليم آسية ، لا آسية الصغرى. ومع ذلك ، فمن المحتمل أن يرقى إلى ذلك الزمن إنشاء كنائس قولسي (قول ١/٧) واللاذقية وهيرابوليس (قول ٤/١٣ و١٥ وراجع رؤ ٣/١٤–٢٢).

(٩) المعزّمون : هم الذين يحاولون الحصول على أمر بقوّة تفوق قوّة الإنسان والطبيعة ، كالذين كانوا في فلسطين (لو ٩/٤٩ ومتى ١٢/٢٧). وكانت أساليب أولئك «المعزّمين» العادية تشبه السحر (راجع ١٩/١٩). والطوّافون : الكثيرو الانتقال من مكان إلى آخر.

(١٠) عزمتُ عليك : أقسمتُ عليك.

(١١) ليس الله هو الممجّد هنا (٤/٢١ + ، وراجع

ويُقِرُّونَ بِأَعمالِهِم[١٢]. ١٩وجاءَ كَثيرٌ مِنَ الَّذينَ يَقتَرِفونَ السِّحرَ[١٣] بِكُتُبِهم وكَدَّسوها، فأَحرَقوها بِمَحضَرٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِم. وحُسِبَ ثَمَنُها فإِذا هو خَمسونَ أَلفًا مِنَ الفِضَّة. ٢٠وهكذا كانت كَلِمَةُ اللهِ تَنمو وتَشتَدُّ[١٤] بِقُدرَةِ الرَّبّ.

رسل ٧/٦

— ٤ —

بولس في الأَسر

١ قور ١٦/١-٨ روم ١٥/٢٢-٣٢ رسل ١١/٣٠ رسل ٢٣/١١ ١ قور ٤/١٧

٢١وبَعدَ هٰذهِ الأَحداثِ عقَدَ بولُس النِّيَّةَ[١٥] على أَن يَجتازَ مَقدونية وآخائية فيَذهبَ إِلى أُورَشَليم[١٦]، وقال: «يَجِبُ عليَّ، بَعدَ إِقامَتي فيها، أَن أَرى رومةَ أَيضًا»[١٧]. ٢٢فأَرسَلَ إِلى مَقْدونِيَةَ اثنَينِ مِن مُعاونيه هما طيموتاوس وإِرَسْطُس. وأَمَّا هو فتَخلَّفَ مُدَّةً في آسِية.

بولس وثورة الصاغة

رسل ٢/٩

٢٣وفي ذلكَ الوَقْتِ[١٨] وَقَعَ شَغَبٌ شَديدٌ على طَريقةِ الرَّبّ. ٢٤ذٰلك بِأَنَّ صائِغًا اسمُه ديمِتريوس كانَ يَصوغُ هَياكِلَ مِن فِضَّةٍ لأَرطَميس[١٩]، فيُمَكِّنُ الصُّنَّاعَ مِن كَسْبٍ غَيرِ قَليل[٢٠]. ٢٥فجَمَعَ بَينَهم وبَينَ مُحتَرِفي الصِّناعاتِ الَّتي تُماثِلُ صِناعَتَهم وقالَ لَهم: «أَيُّها الرِّجال، تَعلَمونَ أَنَّ رَغَدَ عَيشِنا يَأتينا مِن هٰذهِ الصِّناعَة. ٢٦وقَد رَأَيتُم وسَمِعتُم أَنَّ بولُسَ هذا أَقنَعَ واستَمالَ خَلقًا كَثيرًا، لا في أَفسُسَ وَحدَها، بل كادَ أَن يَفعَلَ ذلكَ في آسِيَةَ كُلِّها، فقَد قالَ لَهم إِنَّ الآلِهَةَ الَّتي صَنَعَتها الأَيدي لَيسَت بآلِهَة[٢١]. ٢٧فأَصبَحَ الخَطَرُ لا يَقتَصِرُ على حِرفَتِنا هٰذه فيُخشى أَن تُزدَرى، بل يَتَناوَلُ

رسل ١٦/١٩ رسل ١٧/٢٩

١١/١٩)، بل «اسم يسوع» (٣/١٦ +) «المُقام ربًّا» (٢/٣٦ +).

(١٢) أعمال سحرية.

(١٣) الترجمة اللفظية: «ويقترون التوافه»، وهذا تلطيف للدلالة على السحر. وكانت كتب السحر في أفسس مشهورة.

(١٤) وبعبارة أخرى: أصاب إعلان البشارة نجاحًا (راجع ٦/٧ و١٢/٢٤).

(١٥) أو «عزم في الروح». راجع ٢٠/٢٢.

(١٦) تلك كانت مقاصد بولس، حين كتب ١ قور (١ قور ١٦/٥-٦ وراجع ٢ قور ١/١٥ ت)، لكن سفر أعمال الرسل لا يذكر شيئًا هنا عن سبب الرحلة إلى أورشليم -وكان هذا السبب حَمل صدقات الكنائس التي أنشأها بولس (راجع ٢٤/١٧ +).

(١٧) راجع روم ١/١٢ ت و١٥/٢٣. يبدو بولس غير قلق في شأن رحلته إلى أورشليم (راجع رسل ٢٠/٢٢ ت).

(١٨) الرواية الطويلة التي تبتدئ هنا (١٩/٢٣-٤٠) مكتوبة بإنشاء ينبض بالحياة ومليء بالظرف ولا يخلو من بعض التهكّم. وهي تبيّن مرة أخرى (راجع ١٨/١٥ +) ان الكرازة المسيحية لا تتعرّض لأية ملامة في نظر القوانين الرومانية (١٩/٣٧-٣٩). ويؤيّد التاريخ وعلم الآثار، في أكثر من أمر، ما ورد في هذه الرواية من معلومات عن أفسس.

(١٩) المقصود هو صُوَر مصغّرة لأشهر معابد المدينة وأربحها، وهو «هيكل أرطميس» (١٩/٢٧). والإلٰهة المكرّمة بهذا الاسم لم تكن تمتّ بأية صلة لعذراء اليونانيين الصيّادة، بل كانت إلٰهة شرقية للخصب.

(٢٠) أو «من عَمل عظيم الثمن».

(٢١) كان بطلان الأصنام أحد مواضيع كرازة بولس للوثنيين (١٧/٢٥ +).

أَيضًا هَيكَلَ الإِلٰهةِ العُظمى أَرطَميس فيَجعَلُه عُرضَةً لِأَن يُعَدَّ باطِلاً، فلا تَلبَثُ عَظَمَتُها أَن تَنهارَ تِلكَ الَّتي تَعبُدُها آسيَةُ كُلُّها والعالَمُ أَجمَع»(٢٢). [٢٨] فلَمَّا سَمِعوا ذٰلك ثارَ ثائِرُهم وأَخَذوا يَصيحون: «ما أَعظَمَ أَرطَميسَ أَفَسُس!» [٢٩] وعَمَّ الشَّغَبُ المَدينةَ بِأَسرِها فَٱندَفَعوا إِلى المَسرَحِ ٱندِفاعَ رَجُلٍ واحِد وقَبَضوا على غايوسَ وأَرِسطَرخُسَ المَقْدونِيَّين(٢٣) رَفيقَي بولُسَ في رِحلَتِه.

[٣٠] فهَمَّ بولُسُ بِالذَّهابِ إِلى مَحفِلِ الشَّعْب فلَم يَدَعْهُ التَّلاميذ. [٣١] فأَرسَلَ أَيضًا إِلَيه بَعضُ رُؤَساءِ آسيَة(٢٤)، وهُم من أَصدِقائِه، يَسأَلونَه أَلاَّ يَتَعَرَّضَ لِخَطَرِ الذَّهابِ إِلى المَسرَح. [٣٢] وكانَ بَعضُ النَّاسِ يُنادونَ بِشَيء وبَعضُهم بِشَيءٍ آخَر لِهِياجِ الجَماعة وأَكثَرُهم لا يَدرونَ لِماذا ٱجتَمَعوا. [٣٣] وأَخرَجوا مِن بَينِ الجَمعِ رَجُلاً ٱسمُه الإِسكَندَر(٢٥)، وكانَ اليَهودُ قد دَفَعوه إِلى الأَمام، فأَشارَ بِيَدِه يُريدُ عَرْضَ الأُمورِ على الشَّعب. [٣٤] فلَمَّا عَرَفوا أَنَّه يَهوديّ أَخَذوا يَصيحونَ جَميعًا بِصَوتٍ واحِدٍ نَحوَ ساعَتَين: «ما أَعظَمَ أَرطَميسَ أَفَسُس!». [٣٥] غَيرَ أَنَّ رَئيسَ الدِّيوانِ(٢٦) هَدَّأَ الجَمْعَ إِذ قالَ لَهم: «يا أَهلَ أَفَسُس! مَن مِنَ النَّاسِ لا يَعلَمُ أَنَّ أَفَسُسَ هي المَدينةُ الحارِسَةُ لِهَيكَلِ أَرطَميسَ العُظمى وصَنَمِها الَّذي هَبَطَ مِنَ السَّماء(٢٧). [٣٦] فلَمَّا لم يَكُنْ مِن خِلافٍ في ذلك، وَجَبَ علَيكم أَن تَهدَأُوا ولا تُقدِموا على شَيءٍ بِغَيرِ رَوِيَّة. [٣٧] فقَد جِئتُم بِهٰذَينِ الرَّجُلَين، معَ أَنَّهما لم يَنتَهِكا حُرمَةَ إِلٰهَتِنا، ولا جَدَّفا عَلَيها. [٣٨] فإِذا كانَ لِديمِتريوسَ وأَصْحابِه مِن أَهلِ الصِّناعَةِ شَكْوى على أَحَدٍ مِنَ النَّاس، فهُناكَ مَجالِسُ تُعقَد وهُناكَ حُكَّام، فلْيَتقاضَوا إِلَيهم. [٣٩] وإِذا كانَ لَكم طَلَبٌ في غَيرِ ذلك، فأَمرُه يُبَتُّ في المَجلِسِ القانوني. [٤٠] فنَحنُ على خَطَرٍ من أَن نُتَّهَمَ بالفِتنَةِ الَّتي وَقَعَت في هذا اليَوم، ولَيسَ هُناكَ أَيُّ سَبَبٍ نَستَطيعُ أَن نَتَذَرَّعَ به في أَمرِ هذا التَّجَمْهُر». قالَ ذٰلك ثُمَّ صَرَفَ الجَماعَة.

رسل ١٦/٢٠

بولس يُغادر افسس

رسل ١٤/٢٢ و١٦/٤٠

٢٠ [١] ولَمَّا سَكَنَ الضَّجيج، دَعا بولُسُ التَّلاميذَ فشَدَّدَ عَزائِمَهم. ثُمَّ ودَّعَهم، فخَرَجَ ومَضى إِلى مَقْدونِيَة(١). [٢] فطافَ تِلكَ النَّواحي وشَدَّدَ عَزائِمَ المُؤمِنينَ بِكَلام كثير. ثُمَّ قَدِمَ

(٢٢) في كلام ديمتريوس شيء من المبالغة المُغرِضة.

(٢٣) راجع ٢٠/٤ و٢٧/٢ و١٧/٤ +.

(٢٤) كانت مدن آسية تنتخب كل سنة ثلاثة «رؤساء آسية» أو أربعة، كانوا يرأسون رتبة تكريم الأمبراطور ورومة في الأقاليم. وكانت تلك الشخصيات البارزة تحافظ على لقبها عند انتهاء مهمتها.

(٢٥) أو «اتّفقوا مع رجل اسمه الاسكندر» أو «أخبروا رجلاً اسمه الاسكندر». لا نعرف لأية غاية تدخّل هذا اليهودي في القضية (١٩/٣٤).

(٢٦) لم يكن «رئيس الديوان» هذا حاكم المدينة، وكان له مع ذلك شأن كبير، ولا سيّما في جلسات مجلس الشعب.

(٢٧) بحسب اعتقاد الشعب.

(١) هذه الآية تختم قصّة ثورة الصاغة وتستأنف رواية رحلات بولس (راجع ١٩/٢١-٢٢). يتّجه انتباه لوقا نحو أورشليم (راجع ١٩/١ +) واعتقال بولس ورحلته الأخيرة إلى رومة. وفي هذا الزمن كتب رسالته الثانية إلى أهل قورنتس.

رسل ٩/٢٣ و٢٣/١٢ — رسل ١٩/٢٩ و١٦/١ و١٩/٢٢

بِلادَ اليُونان ³فقَضى فيها ثَلاثةَ أَشهُرٍ (٢) . وبَينَما هو يَهُمُّ بِالإِبحارِ إِلى سورِية ، أَخَذَ اليَهودُ يَتآمَرونَ عليه ، فعَزَمَ على العَودَةِ بِطَريقِ مَقْدونية . ⁴فرافقَه صَوبَطْرُس بنُ بُرُّس البيريّ ، وأَرِسطَرخُس وسِقُندُس التَّسالونيقِيَّان ، وغايُوسُ الدَّرْبِيّ وطيموتاوُس ، وطيخيقُس وطروفيمُس الآسِيَّان . ⁵فتَقدَّمونا (٣) وأنتَظَرونا في طَرُواس . ⁶أَمَّا نَحنُ فأَبحَرْنا مِن فيلِبّي بَعدَ أَيَّامِ الفَطير (٤) ، وبَلَغْنا إِلَيهِم في طَرُواس بَعدَ خَمسَةِ أَيَّام ، فَمكَثْنا فيها سَبعَةَ أَيَّام .

بولس يحيي ميتاً في طَرُواس

رسل ٢/٤٢

⁷وٱجتَمَعْنا (٥) يَومَ الأَحَدِ (٦) لِكَسْرِ الخُبزِ (٧) ، فأَخَذَ بولُس يُخاطِبُهم ، وكانَ يُريدُ الذَّهابَ في الغَد ، فأَطالَ الكَلامَ (٨) إِلى مُنتَصَفِ اللَّيل . ⁸وكانَ في العُلِّيَّةِ (٩) الَّتي ٱجتَمَعْنا فيها مَصابيحُ كَثيرة . ⁹وهُناكَ فَتًى ٱسمُهُ أَفطيخُس جالِسٌ على حَرفِ النَّافِذَة . فأَخَذَه نُعاسٌ شديد وبولُس يُطيلُ الكَلام ، فٱستَغرَقَ في النَّوم فسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثةِ إِلى أَسفَلٍ وحُمِلَ مَيْتًا . ¹⁰فنَزَلَ بولُس وحَنا علَيه (١٠) وضَمَّه إِلى صَدرِه ، وقال : «لا تَجزَعوا ، فإِنَّ روحَه فيه» (١١) . ¹¹ثُمَّ صَعِدَ فكَسَرَ الخُبزَ فأَكَلَ . وحَدَّثَهم طَويلاً إِلى الفَجرِ ومَضى . ¹²وأَمَّا الصَّبِيُّ فأَتَوا بِه حَيًّا ، فكانَ لَهم عَزاءٌ كَبير .

١ مل ١٧/١٧-٢٤ — ٢ مل ٤/٣٠-٣٧ — رسل ٩/٣٦-٤٣ — مر ٥/٣٩

(٢) لا شك ان بولس أقام في قورنتس في شتاء ٥٧-٥٨. وفيها كتب بولس رسالته إلى مسيحيي رومة. لم يذكر سفر أعمال الرسل شيئًا عن الخلاف الذي قام بين بولس وكنيسة قورنتس في الأشهر السابقة، كذلك لا يذكر شيئًا عن أسباب رحلة بولس: أزمة قورنتس وجمع الصدقات من أجل أورشليم (راجع ٢٤/١٧ +). راجع المداخل إلى روم و١-٢ قور.

(٣) بدء الجزء الثاني الوارد في صيغة «نحن» (٢٠/ -١٥). راجع ١٦/١٠+.

(٤) راجع ١٢/٣+. توحي هذه المعلومات بأن بولس كان قد احتفل بعيد الفصح اليهودي (راجع ١٦/٣+، و١ قور ٥/٧).

(٥) ان حدث إحياء افطيخس تقطع سير رواية الرحلة، وسيُستأنف في الآية ١٣. بولس لا يصلّي ولا يدعو باسم يسوع (راجع ١٦/١٨ و٣/١٦+)، بل يكرّر بعض أعمال ايليا (راجع ١ مل ١٧/١٧-٢٤ و٢ مل ٤/٨-٣٧).

(٦) أي يوم قيامة يسوع (لو ٢٤/١) وسيُسمّى «يوم الرب» في وقت لاحق (رؤ ١/١٠ = يوم الأحد). ويُعقد في هذا اليوم (راجع ١ قور ١٦/٢؟) اجتماع (راجع الحاشية التالية) يقام، على ما يبدو في هذا النص، في مساء السبت وليله (كانت الأيام تبدأ، عند اليهود، عند غروب الشمس في اليوم السابق).

(٧) المقصود هنا هو «الافخارستيا»، وكانت تُقام في أورشليم (٢/٤٢+، و٤٦) «في البيوت» (٢/٤٦)، أي في مكان خاص. ولا شك أن «كسر الخبز» هذا (راجع ١ قور ١١/٢٣-٢٥) كان يرافقه عادة تناول طعام (الآية ١١ وراجع ٢/٤٦ و٦/٢+، و١١/٣+، و١ قور ١١/١٧-٢٢). وكانت تُقام فيه صلوات (٢/٤٢) وعظة (الآيتان ٩ و١١ وراجع ٢/٤٢؟) وربّما أحاديث بين المسيحيين (راجع الحاشية التالية). ويبدو أن أجواء «كسر الخبز» كانت أجواء فرح (٢/٤٦ وراجع ١٦/٣٤؟) كما كان الأمر في مجمل حياة الكنيسة (٨/٨+). وهناك تلميحات أخرى إلى الافخارستيا في أعمال الرسل: ٦/٢+، و١٣/٢+، و١٦/٣٤ و٢٧/٣٥+.

(٨) كان الافخارستيا يتضمّن عند الاقتضاء، بالإضافة إلى العظة، تبادل الكلام بين الحاضرين: وهذا ما يفترضه، على ما يبدو، رسل ١٣/١-٤، إذا صحّ ان الرتبة المقصودة هي الافخارستيا (١٣/٢+) وراجع ١ قور ١٤.

(٩) راجع ١/١٣ ولو ٢٢/١٢.

(١٠) إشارة إلى معجزات ايليا واليشاع (راجع الآية ٧+).

(١١) لا تعني هذه العبارة أنه «لا يزال حيًا»، بل انه «عاد إلى الحياة» (راجع الآية ٩). فالمقصود في نظر الكاتب هو إحياء مماثل للذي أجراه بطرس لطابيثة (٩/٣٦-٤٣).

من طرواس الى ميليطش

^١٣^أَمَّا نَحنُ فتَقَدَّمناه ورَكِبْنا السَّفينَة فأَقلَعْنا إِلى أَسُّس، نُريدُ أَن نَستَصحِبَ مِنها بولُس على الخُطَّةِ الَّتي رَسَمَها لأَنَّه عزَمَ على القُدومِ في البَرّ (١٢). ^١٤^فلَمَّا لَحِقَ بنا إِلى أَسُّس، صَعِدنا بِه إِلى السَّفينَة، وجِئْنا مِطيلِّيَة. ^١٥^ثُمَّ أَبحَرْنا مِنها في اليومِ الثَّاني حتَّى شارَفْنا خِيوس، وحاذَيْنا صامُس في اليَومِ الثَّالِث، وأَتَينا ميليطُش في اليَومِ الرَّابع، ^١٦^لِأَنَّ بولُس رأَى أَن يُجاوِزَ أَفَسُس مَخافَةَ أَن يَتأَخَّر في آسِيَة (١٣)، وأَرادَ العَجَلَة لَعلَّه يَصِلُ إِلى أُورَشَليمَ يَومَ العَنصَرة.

بولس يودّع شيوخ أفسس

^١٧^فأَرسَلَ مِن ميليطُش إِلى أَفَسُس يَستَدعي شُيوخَ الكَنيسَة. ^١٨^فلَمَّا قَدِموا إِلَيه قالَ لَهم (١٤): «تَعلَمونَ كَيفَ كانَت مُعامَلَتي لَكُم طَوالَ المُدَّةِ الَّتي قَضَيتُها مُنذُ أَوَّلِ يَومٍ وَطِئتُ فيه أَرضَ آسِيَة. ^١٩^فقَد عَمِلتُ لِلرَّبِّ بِكُلِّ تَواضُع، أَذرِفُ الدُّموع وأُعاني المِحَنَ الَّتي أَصابَتْني بِهَا مَكايِدُ اليَهود. ^٢٠^وما قَصَّرتُ في شَيءٍ يُفيدُكم، بل كُنتُ أَعِظُكم وأُعَلِّمُكم في الأَماكِنِ العامَّةِ والبُيوت. ^٢١^فكُنتُ أُناشِدُ اليَهودَ واليونانِيِّينَ أَن يَتوبوا إِلى الله ويُؤمِنوا بِرَبِّنا يسوع (١٥). ^٢٢^وهاءنذا اليَومَ ماضٍ إِلى أُورَشَليم أَسيرَ الرُّوح (١٦)، لا أَدري ماذا يَحدُثُ لي فيها. ^٢٣^على أَنَّ الرُّوحَ القُدُس يُؤَكِّدُ لي في كُلِّ مَدينَةٍ أَنَّ السَّلاسِلَ والشَّدائِدَ تَنتَظِرُني. ^٢٤^ولكِنِّي لا أُبالي بِحَياتي (١٧) ولا أَرى لها قيمةً عِندي، فحَسْبي أَن أُتِمَّ شَوطي وأُتِمَّ الخِدمَةَ الَّتي تَلَقَّيتُها مِنَ الرَّبِّ يسوع، أَي أَن أَشهَدَ لِبِشارةِ نِعمَةِ الله. ^٢٥^وأَنا أَعلَمُ الآنَ أَنَّكم لن تَرَوا وَجْهي بَعدَ اليَوم، أَنتُمُ الَّذينَ سِرتُ بَينَهم كُلِّهم أُبَشِّرُ بِالمَلَكوت (١٨). ^٢٦^لِذلِكَ أَشهَدُ اليَومَ أَمامَكم أَنِّي بَريءٌ مِن دَمِكم جَميعًا (١٩)، ^٢٧^لِأَنِّي لم

(رسل ١١/٣٠ فل ٢/٣ و١٨/٣) (٢ قور ١/٨-٩) (٢ قور ١١/٢٣-٢١) (رسل ١٣/٥) (رسل ٢١/٤ و١١) (رسل ٢٦/١٦-١٨) (رسل ١٩/٨ و١٨/٦ و٢٠/٢٠)

(١٢) قد يوحي الفعل المستعمل بأنه قدم ماشيًا.

(١٣) راجع ١٦/٦ +.

(١٤) بعد أن أورد الكاتب خُطَب بولس إلى اليهود (١٣/١٦-٤١) وإلى الوثنيين (١٤/١٥-١٧ و١٧/٢٢-٣١)، يورد الآن خطبة موجَّهة إلى المسيحيين، بل إلى رؤساء كنيسة (الآيات ١٨-٣٥). انها في آن واحد خطبة وداع تذكّر ملامحها بخطب العهد القديم والدين اليهودي (راجع ٢ طيم)، وإرشاد إلى المسؤولين فيه تطابق مع ١ طيم وطي و١ بط ٥/١-٤. يذكّر بولس بماضيه في آسية (الآيات ١٨-٢١)، ثمّ يذكر الحاضر والمستقبل (الآيات ٢٢-٢٨)، ويحث سامعيه أخيرًا على السهر (الآيات ٢٩-٣٢) وعلى المحبة الأخوية (الآيات ٣٣-٣٥). ان ما قيل آنفًا في «الشيوخ» (١١/٣٠ +، و١٤/٢٣ +) لم يُفدنا شيئًا عن وظائفهم بوجه واضح. أمّا هنا، فإننا نرى، عند رحيله النهائي (الآيات ٢٢-٢٥)، ان بولس يكلّفهم في أفسس، بصفتهم شيوخًا، أن يواصلوا ما قام هو نفسه في سبيل الإنجيل والكنيسة (راجع الآية ٢٨ +). من الراجح أن ذلك ما كان قد طلبه إليهم عند مغادرته أفسس (٢٠/١، حيث لم تُذكر إقامة هؤلاء الشيوخ). إن المكانة التي يوليها لوقا لهذا الإرشاد تدل على أن معانيه تتجاوز، في نظره، هذه الظروف الخاصة التي ورد فيها.

(١٥) عن «التوبة» و«الإيمان»، راجع ٣/١٩ +، و٢/٤٤ +، و٣/١٦ +، و١٠/٤٣ +.

(١٦) الترجمة اللفظية: «مُقيَّدًا بالروح» (راجع الآية ٢٣ و٢١/١١ و١/٨ +).

(١٧) نصّ غير ثابت وترجمة دقيقة عسيرة، لكن المعنى العام واضح.

(١٨) راجع ١/٣ +.

(١٩) أي: بذلت كل جهدي، فأصبح كل واحد مسؤولاً عن مصيره (راجع ١٨/٦ +).

أُقَصِّرْ في إِبلاغِكم تَدبيرَ اللهِ كُلِّه. ٢٨فتَنَبَّهوا لِأَنفُسِكم ولِجَميعِ القَطيعِ (٢٠) الَّذي جَعَلَكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ حُرَّاسًا لَه (٢١) لِتَسهَروا على كَنيسَةِ اللهِ (٢٢) الَّتي اكتَسَبَها بِدَمِه. ٢٩وأَنا أَعلَمُ أَن سيَدخُلُ فيكم بَعدَ رَحيلي (٢٣) ذِئابٌ خاطِفَةٌ (٢٤) لا تُبقي على القَطيع ٣٠ويَقومُ مِن بَينِكم أَنفُسِكم أُناسٌ يَتَكلَّمونَ بِالضَّلال لِيَحمِلوا التَّلاميذَ على اتِّباعِهم. ٣١فتَنَبَّهوا واذكُروا أَنِّي لم أَكُفَّ مُدَّةَ ثَلاثِ سَنَواتٍ، لَيلَ نَهار، عن نُصْحِ كُلٍّ مِنكم وأَنا أَذرِفُ الدُّموع. ٣٢والآنَ أَستَودِعُكُمُ اللهَ وكَلِمَةَ نِعمَتِه وهُو القادِرُ على أَن يَشيدَ البُنْيان (٢٥) ويَجعَلَ لَكُمُ الميراثَ مع جَميعِ المُقَدَّسين (٢٦). ٣٣ما رَغِبتُ يَومًا في فِضَّةٍ ولا ذَهَبٍ ولا ثَوبٍ عِندَ أَحَد، ٣٤وأَنتُم تَعلَمونَ أَنَّ يَدَيَّ هاتَينِ سَدَّتا حاجَتي وحاجاتِ رُفَقائي (٢٧) ٣٥وقَد بَيَّنتُ لَكم بِأَجْلى بَيان أَنَّه بِمِثْلِ هذا الجَهْدِ يَجِبُ علَينا أَن نُسعِفَ الضُّعَفاء (٢٨)، ذاكِرينَ كَلامَ الرَّبِّ يَسوعَ وقَد قالَ

يو ٢٦/١٥-١٧
رسل ١١/٥
١ قور ٢/١
متى ١٥/٧
٢ بط ١/٢-٢
١ بط ٥/٨-٩
رسل ١٩/١٠
و ٢٣/١٤
و ٣١/٩

تث ٣٣/٣-٤
رسل ١٨/٣
١ قور ١١/١
اف ٢٨/٤

(٢٠) في العهد القديم، تدل استعارة «القطيع» هذه على شعب الله، وفي الأناجيل على جماعة التلاميذ (لو ١٢/٣٢+). وهي تطبَّق هنا، إن لم يكن على الكنيسة بالمعنى الشامل، فعلى كنيسة محلّية +). لربّما أراد الكاتب أن يقول إن يسوع هو راعي الكنيسة الأعلى والوحيد بوجه من الوجوه (راجع ١ بط ٢/٢٥ و٥/٤ وعب ١٣/٢٠)، فلم يُطلق هذا اللقب (راجع ١ بط ٥/٣) على الشيوخ (راجع اف ٤/١١؟). ومع ذلك فإن وظيفتهم وظيفة راعٍ (راجع الحاشية التالية).

(٢١) أو «مُشرفين». هذه الاستعارة تحديد لمسؤولية الشيوخ الجماعية عن الكنيسة: راجع ١ بط ٥/٢ (حيث يُطبَّق الفعل نفسه على الشيوخ) و١ بط ٢/٢٥ (حيث يطبَّق الاسم على المسيح الراعي). تشبه هذه المسؤولية مسؤولية الراعي عن قطيعه، فهي عامّة، ولكنها تتعلّق خاصة بوحدة الكنيسة وسلامتها (الآية ٢٩+) وبإعلان البشارة (الآية ١٨+). وقد يكون لقب «حارس» أو «مشرف» لقب مرتبط بوظيفة جماعية ثابتة، كلقب «شيخ» (راجع فل ١/١ و١ طيم ٣/٢ وطي ١/٧). وستدلّ هذه الكلمة («أسقف») في وقت لاحق على المسؤول عن كنيسة محلية.

(٢٢) قراءات مختلفة: «كنيسة الرب (يسوع)»، أو «(يسوع) المسيح»، أو «الرب» أو «الرب (و) الله». يفسِّر ظهور هذه القراءات المختلفة بالصعوبة المُشار إليها في الحاشية التي تتبع. لعبارة «كنيسة الله» فريدة في أعمال الرسل —حيث وردت أيضًا كلمة «كنيسة» (٥/١١+، و١١/٢٦+)— ولكنها كثيرة الورود في رسائل القديس بولس في صيغة المفرد (١ قور ١/٢ و٢ قور ١/١ الخ) أو في صيغة الجمع (١ تس ٢/١٤ و٢ تس ١/٤ الخ). لا شك أن هذه العبارة تتضمّن هنا كنيسة أفسس المحلية. لكنّ سياق الكلام (راجع اف ١/١٤ و٥/٢٥-٢٧) يحمل على الاعتقاد بأن معنى «كنيسة» المحدود هنا ينفتح على معنى أوسع (راجع ٩/٣١+): أي على الكنيسة شعب الله بمُجمله (١٥/١٤+).

(٢٣) «رحيل» يعدّه بولس نهائيًا (الآية ٢٥). هذا اللفظ تلطيف تمتاز به خُطب الوداع، للدلالة على الموت.

(٢٤) سيكون الأعداء من نوعَين. فيأتي بعضهم من الخارج، كالذئاب المتسلّلة إلى الحظيرة (الآية ٢٩)، ويلقي بعضهم الآخر البلبلة في الجماعة من الداخل (الآية ٣٠).

(٢٥) من الواضح ان ما «يبنيه» الله هو الجماعة، الكنيسة (راجع ١ قور ٣/٥-١٧ و١ بط ٢/٤-١٠).

(٢٦) بما أن «المقدَّسين» (راجع ٢٦/١٨) هم الذين يصبحون «قديسين»، أي المسيحيون (٩/١٣+)، فيكون معنى النص ان الله هو الذي يمنح الناس دخول الكنيسة. ولكنه من الأفضل أن نفهم هنا وفي ٢٦/١٨ (راجع اف ١/١٨) ان الله هو الذي يمنح الناس أن يرثوا الخلاص (راجع اف ١/١٤ و٥/٥ وقول ٣/٢٤ وعب ٩/١٥ و١ بط ١/٤)، كما ان ابراهيم ورث أرض الميعاد (راجع رسل ٧/٥ وغل ٣/١٨ وعب ١١/٨). كانت عبارة «وَرِث مع القديسين» مألوفة (حك ٥/٥).

(٢٧) راجع ١٨/٣+. كان بولس يعمل بيديه لسدّ حاجاته (١ تس ٢/٩ و٢ تس ٣/٨ و١ قور ٤/١٢ و٩/١٣-١٥)، وكان يتقبّل عند الحاجة مساعدة خارجية (فل ٤/١٥-١٩ وراجع ٢ قور ١١/٩). أمّا هنا فإن عمله كان يسدّ حاجات رفاقه أيضًا.

(٢٨) المقصود هم الفقراء. «الضعفاء» في الأمور

هو نَفْسُه: «السَّعادَةُ في العَطاءِ أَعظَمُ مِنها في الأَخْذ»(٢٩). ٣٦قالَ هٰذا ثُمَّ جَثا فصَلَّى معَهم جَميعًا(٣٠) ٣٧وفاضَت دُموعُهم أَجمَعين، فأَلقَوا بِأَنفُسِهم على عُنُقِ بولُس وقَبَّلوه طَويلاً، ٣٨مَحزونينَ خُصوصًا لِقَولِه إِنَّهم لن يَرَوا وَجْهَه بَعدَ اليَوم. ثُمَّ شَيَّعوه إِلى السَّفينَة.

رسل ٢١/٥
روم ١٦/١٦
رسل ٢٠/٢٥

صعود بولس الى أورشليم

٢١ ١وبَعدَما انفَصَلنا(١) عَنهُم، أَبحَرْنا مُتَّجِهينَ تَوًّا إِلى قوش حتَّى بَلَغْناها وذَهَبنا في اليَومِ الثَّاني إِلى رودُس، ومِنها إِلى باطَرة(٢). ٢فلَقِينا سَفينةً تُوشِكُ أَن تُقلِعَ إِلى فينيقِية، فركِبْناها وأَبحَرنا. ٣فلَمَّا بَدَت لَنا قُبرُس، تَركْناها عن يَسارِنا، واتَّجَهنا إِلى سورِية، فوَصَلْنا إِلى صُور(٣)، لِأَنَّ السَّفينَةَ تُفرِغُ فيها حُمولَتَها. ٤ووَجَدنا التَّلاميذَ هُناك، فأَقَمْنا سَبعَةَ أَيَّام. وكانوا يَسأَلونَ بولُسَ بِوَحيٍ مِنَ الرُّوحِ(٤) أَلاَّ يَصعَدَ إِلى أُورَشَليم. ٥ومعَ ذلِكَ، فلَمَّا قَضَينا تِلكَ الأَيَّام، خَرَجْنا نُريدُ الرَّحيل. فشَيَّعَنا جَميعُ التَّلاميذِ معَ النِّساءِ والأَولادِ إِلى خارِجِ المَدينة، فجَثَونا على الشَّاطِئِ وصَلَّينا. ٦ثُمَّ وَدَّعَ بَعضُنا بَعضًا، فرَكِبنا السَّفينة، وعادوا هم إِلى بُيوتِهم. ٧أَمَّا نَحنُ فلَمَّا أَنهَينا رِحلَتَنا مِن صور وَصَلْنا إِلى بَطُلْمايِس، فسَلَّمْنا على الإِخوَة، وأَقَمْنا عِندَهم يومًا واحِدًا.

رسل ١١/١٩ و٣/١٥ و٢٠/٢٣ و٢١/١١ و٢٠/٣٦–٣٨

٨وخَرَجنا في الغَدِ فذَهَبْنا إِلى قَيصَرِيَّة، فدَخَلْنا بَيتَ فيلِبُّسَ المُبَشِّر(٥)، وهو أَحَدُ السَّبعَة، فأَقَمْنا عِندَه. ٩وكانَ له أَربعُ بَناتٍ عَذارى يَتَنَبَّأنَ(٦). ١٠وبَينَما نَحنُ عِندَه، وقَد أَقَمْنا عِدَّةَ أَيَّام، اِنحَدَرَ مِنَ اليَهودِيَّةِ نَبِيٌّ اسمُهُ أَغابُس ١١فقَصَدَ إِلَينا، فأَخَذَ زُنَّارَ بولُس، فشَدَّ بِه رِجلَيْه ويَدَيه(٧)، ثُمَّ قال: «إِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَقول(٨): صاحِبُ هٰذا الزُّنَّارِ يَشُدُّه اليَهودُ هٰكذا في أُورَشَليم، ويُسلِمونَه إِلى أَيدي

رسل ٦/٥ و٨/٤ و٤٠
رسل ١١/٢٧–٢٨

المعاشية. ولكن يجوز أن تشير هذه الكلمة إلى الضعفاء في الإيمان (روم ١٤/١ و٢٠/٢١ و١٥/١ و١ قور ٨/٧–١٠ و٩/٢٢ وراجع ٩/٦ و١٥)، علمًا بأن جشع الشيوخ، وان كان ظاهرًا فقط، قد يكون لهم حجر عثرة (راجع ١ بط ٥/٣).

(٢٩) لم تحفظ لنا الأناجيل قول «الرب» هذا (راجع ١١/١٦)، الذي يذكّر بحِكَم مماثلة وردت في العالم اليوناني. وقد تعني كلمة «الرب» عند بولس «التقليد» الإنجيلي (راجع ١ قور ٧/١٠ و١٢ و٢٥ و١١/٢٣).

(٣٠) كثيرًا ما كان المسيحيون يصلّون قبل أن ينفصل بعضهم عن بعض (راجع ٢١/٥–٦).

(١) رواية ثالثة في صيغة «نحن» (٢١/١–١٨). راجع ١٦/١٠+.

(٢) قراءة مختلفة: «إلى باطرة وميرة».

(٣) فقدت صور أهميتها، ومع ذلك بقيت مرفأ نشيطًا في فينيقية. لا شك أنها تلقّت البشارة من مسيحيي أورشليم المشتّتين (١١/١٩–٢٠+).

(٤) من الراجح أنهم أنبياء (راجع الآية ١١ و١١/٢٧+، و١/٨+).

(٥) راجع ٨/٥+. لا شك أن ما أكسبه لقب «المبشّر» هذا (راجع اف ٤/١١ و٢ طيم ٤/٥) هو نشاطه ونجاحه الرسولي.

(٦) عن «الأنبياء»، راجع ١١/٢٧+. وعن النبيّات، راجع ١ قور ١١/٥ و١٤/٣٣–٣٥ وراجع ١ طيم ٢/١١–١٢.

(٧) يرافق النبوءة تمثيل إيمائي، كما الأمر هو عند الأنبياء الأقدمين.

(٨) راجع ١١/٢٧+، و١/٨+.

رسل ٢١/٤

الوَثَنِيِّين». ١٢فلَمَّا سَمِعنا ذٰلكَ، أَخَذْنا نَحنُ وأَهلُ البَلدَةِ(٩) نَسأَلُ بولُسَ أَلاَّ يَصعَدَ إِلى أُورَشَليم. ١٣فأَجاب: «ما لَكم تَبكونَ فتُمَزِّقونَ قَلْبي؟ أَنا مُستَعِدٌّ، لا لأَن أُشَدَّ فقط، بل لأَن أَموتَ في أُورَشَليمَ مِن أَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يسوع».

رسل ٢٠/٢٤ لو ٢٢/٤٢ متى ٦/١٠

١٤فلَمَّا أَبى أَن يَقتَنِعَ، كَفَفْنا عنِ الإِلحاحِ وقُلْنا: «فَلْيَكُنْ ما يَشاءُ الرَّبّ».

بولس في أورشليم

١٥وبَعدَ تِلكَ الأَيَّام، تَأَهَّبْنا لِلسَّفَر وصَعِدْنا إِلى أُورَشَليم(١٠). ١٦فرافَقَنا أَيضًا تَلاميذُ مِن قَيصَرِيَّة، فذَهَبوا بِنا لِيُنزِلونا ضُيوفًا على مَناسونَ القُبْرُسِيّ، وهُو تِلميذٌ قَديم. ١٧فلَمَّا وَصَلْنا إِلى أُورَشَليم(١١) رَحَّبَ بِنا الإِخوَةُ فَرِحين. ١٨وفي الغَدِ دَخَلَ بولُسُ مَعَنا على يَعْقوب، وكانَ

رسل ١٢/١٧ و١٤/٢٧ و١٥/٤–١٢ و١١/١٨

الشُّيوخُ كُلُّهم حاضِرين. ١٩فسَلَّمَ علَيهم وأَخَذَ يَروي لَهم رِوايَةً مُفَصَّلَةً جَميعَ ما أَجْرى اللهُ بِخِدمَتِه بَينَ الوَثَنِيِّين(١٢). ٢٠فلَمَّا سَمِعوا مَجَّدوا اللهَ(١٣) وقالوا له: «تَرى، أَيُّها الأَخ، كم أَلْفٍ مِنَ اليَهودِ قد آمَنوا وكُلُّهم ذو غَيرَةٍ على الشَّريعَة. ٢١وقَد بَلَغَهم ما يُشاعُ عنكَ مِن أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَميعَ اليَهودِ المُنتَشِرينَ بَينَ الوَثَنِيِّينَ أَن يَتَخَلَّوا عن موسى(١٤)، وتُوصيهِم بِأَلاَّ يَختِنوا

رسل ٦/١١–١٤ و١٥/١ و٢٨/١٧ مر ٧/١–١٣

أَولادَهم ولا يَتَّبِعوا السُّنَّة. ٢٢فما العَمَل؟ لا شَكَّ أَنَّهم سَيَسمَعونَ بِقُدومِكَ. ٢٣فاعمَلْ بِما نَقولُه لَكَ: فينا أَربَعَةُ رِجالٍ علَيهم نَذْر، ٢٤فَسِرْ بِهِم وَاطَّهَّرْ مَعَهم، وأَنْفِقْ علَيهم لِيَحلِقوا

رسل ١٨/١٨ و٢٤/١٧ رسل ١٥/١٩ و٢٨ و١٥/١

رُؤُوسَهم(١٥)، فيَعرِفَ جَميعُ النَّاسِ أَنَّ ما يُشاعُ عنكَ باطِل، في حينِ أَنَّكَ سالِكٌ مِثلَهم طَريقَ الحِفاظِ على الشَّريعة. ٢٥أَمَّا الَّذينَ آمَنوا مِنَ الوَثَنِيِّين فقَد كَتَبْنا إِلَيهم(١٦) ما قَرَّرْناه: بِأَن يَجتَنِبوا ذَبائِحَ الأَصْنامِ والدَّمَ والمَيتَةَ والزِّنى»(١٧). ٢٦فسارَ بولُسُ بِأُولٰئِكَ الرِّجالِ في غَدِه، فاطَّهَّرَ مَعَهم ودَخَلَ الهَيكَلَ وأَعلَنَ

(٩) الترجمة اللفظية: «أهل المكان».

(١٠) العبارة نفسها استعملت في صعود يسوع إلى أورشليم.

(١١) يُتِمّ بولس ذلك العمل الرسولي العظيم الذي بدأه بعد مجمع أورشليم (١٥/٣٦+). وفي الرواية التي تبتدئ (الآيات ١٨–٢٥)، ملامح كثيرة تذكر بذلك المجمع (الآية ١٩ + والآية ٢٥ +) الذي ثُبِّتت إجراءاته في شأن اليهود (الآيتان ٢٠ و٢٤) وفي شأن الوثنيين المهتدين (الآية ٢٥). لاحظ أيضًا تلميحًا إلى حادثة اسطفانس (الآية ٢١ +).

(١٢) للوضع الراهن تشابه أكيد مع الوضع الموصوف في ١٥/١٢ (ولكن راجع أيضًا ١٤/٢٧ و١٥/٣).

(١٣) إنهم يعترفون إذًا بأن الله شرع في هداية الوثنيين.

(١٤) أي أحكام الشريعة (راجع ١٥/١ و٥). كان من السهل، حتى لليهودي الحَسَن النية، ان يستخرج هذه النتائج من تعليم بولس في الخلاص بالإيمان بمعزل عن الختان و«أعمال الشريعة» (روم ٢/٢٥–٢٩ و٣/٢١–٢٦ و٤/١٠ وغل ٣/٢٢). لقد كان بولس أشدّ اهتمامًا بأن يحرّر من الشريعة الوثنيين المهتدين منه بصرف اليهود المؤمنين عنها، شرطَ أن يسلّموا بأن المسألة الجوهرية ليست هناك. لا يشك لوقا في أن بولس، بقبوله الاقتراح الذي سيُعرض عليه (الآيات ٢٣–٢٥) لا يقوم بدور تمثيلي (راجع ١٦/٣ +).

(١٥) لربّما كان على بولس نفسه نذر (راجع ١٨/١٨ +). سيقوم بدفع النفقات الناتجة عن التقادم الأخيرة (الآية ٢٦).

(١٦) قراءة مختلفة: «أمّا... فلا مأخذ لهم عليك، فقد كتبنا إليهم...».

(١٧) يكاد يعقوب أن يُطلع بولس على وجود الرسالة المذكورة في ١٥/٢٣–٢٩: راجع ١٥/٢٣ +.

المَوعِدَ(١٨) الَّذي تَنقَضي فيه أَيَّامُ الإِطِّهار لِكَي يُقَرَّبَ فيهِ القُربانُ عن كُلٍّ مِنهم.

اعتقال بولس (١٩)

٢٧فلَمَّا أَوشَكَتِ الأَيَّامُ السَّبعَةُ أَن تَنقَضي، رآه بَعضُ اليَهودِ الأَسيَوِيِّينَ في الهَيكَل، فأَثاروا الجَمعَ بِأَسرِه، وبَسَطوا إِلَيه الأَيدي ٢٨وصاحوا: «النَّجدَة، يا بَني إِسرائيل! هذا هو الرَّجُلُ الَّذي يُعَلِّمُ النَّاسَ جَميعًا في كُلِّ مَكانٍ تَعليمًا يَنالُ بِه مِن شَعبِنا وشَريعَتِنا وهذا المَكان(٢٠)، لا بل أَدخَلَ بَعضَ اليونانِيِّينَ إِلى الهَيكَل، ودَنَّسَ هذا المَكانَ المُقَدَّس». ٢٩وكانوا قد رَأَوا طَروفيمُسَ الأَفَسُسِيَّ مَعَه في المَدينة، فظَنُّوا أَنَّ بولُسَ أَدخَلَه إِلى الهَيكَل. ٣٠فهاجَتِ المَدينَةُ بِأَجمَعِها، وتَبادَرَ الشَّعبُ وقَبَضوا على بُولس وجَرُّوه إِلى خارِجِ الهَيكَل، وأُغلِقَتِ الأَبوابُ مِن ذلكَ الوَقْت.

رسل ١٨/١٣-١٥ و ٢١/٢١ و ٢٤/٥-١٤

رسل ٢٥/٨ حز ٤٤/٩ رسل ٢٠/٤

٣١وبَينَما هُم يُحاوِلونَ قَتلَه، بَلَغَ قائِدَ الكَتيبَةِ أَنَّ أُورَشَليمَ كُلَّها قائِمَةٌ قاعِدة، ٣٢فسارَ مِن وَقتِه بِجَماعَةٍ مِنَ الجُنودِ وقُوَّادِ المِائة، وأَسرَعَ فحَمَلَ علَيهِم. فلَمَّا رأَوا قائِدَ الأَلْفِ وجُنودَه كَفُّوا عن ضَربِ بولُس. ٣٣فدَنا إِلَيهِ قائِدُ الأَلْفِ فقَبَضَ علَيه وأَمَرَ بِأَن يُشَدَّ بِسِلسِلَتَين. ثُمَّ استَخبَرَ مَن عَساهُ أَن يَكونَ وماذا فَعَل. ٣٤فكانَ بَعضُهم في الجَمعِ يُنادي بِشَيء، وبَعضُهم يُنادي بِشَيءٍ آخَر. فلَمَّا تَعَذَّرَ علَيه في هذا الضَّجيجِ أَن يَعلَمَ شَيئًا أَكيدًا، أَمَرَ بِأَن يُساقَ إِلى القَلعَة(٢١). ٣٥فلَمَّا بَلَغَ السُّلَّم، اِضطُرَّ الجُنودُ إِلى حَملِه بِسَبَبِ عُنفِ الجَمْع، ٣٦لِأَنَّ جُمهورَ الشَّعبِ كانَ يَتبَعُه ويَصيح: «أَعدِمْه!».

رسل ٢٠/٢٣ و ٢٦/١١

٣٧فلَمَّا أَوشَكَ بولُس أَن يَدخُلَ القَلعَة قالَ لِقائِدِ الأَلْف: «أَيَجوزُ لي أَن أَقولَ لَكَ شَيئًا؟» فقالَ له: «أَتَعرِفُ اليُونانِيَّة؟ ٣٨أَفَلَستَ المِصرِيَّ الَّذي أَثارَ مُنذُ أَيَّامٍ أَربَعَةَ آلافِ فَتَّاك(٢٢)، وخَرَجَ بِهِم إِلى البَرِّيَّة؟» ٣٩قالَ بولُس: «أَنا رَجُلٌ يَهودِيٌّ مِن طَرسوسَ قيليقِيَة، مُواطِنُ مَدينةٍ غَيرِ مَجْهولَة. فأَسأَلُكَ أَن تَأذَنَ لي بِأَن أُخاطِبَ الشَّعْب». ٤٠فأَذِنَ له،

رسل ٢٢/٢٢ لو ٢٣/١٨

(١٨) لا ذِكر لهذه العادة بإعلان موعد التقدمة إلّا في هذه الآية. لربما كانت كثرة الذبائح تضطرّ إلى الاكتتاب مُسبقًا. دامت رُتب الاطّهار سبعة أيام (الآية ٢٧).

(١٩) هذه الفتنة التالية (الآيات ٢٧-٣٦) هي بدء لتحقيق مشاريع بولس (٢١/١٩ و ١٦/٢٠) وهواجسه (٢٢/٢٠ و ٢٥ و ١٣/٢١) وما ورد من نبوّات في شأنه. فسيكون بولس، حتى نهاية الكتاب، سجينًا ومدّعى عليه: في أورشليم (٣٣/٢١ - ٣٠/٢٣) وفي قيصرية (٣١/٢٣ - ٣٢/٢٦) وفي رومة (١٧/٢٨-٣٠)، بعد رحلة طويلة (١/٢٧ - ١٤/٢٨).

(٢٠) يذكّر هذا الاتهام (راجع الآية ٢١+، و ٦/٢٤) بالذي أُلصق باسطفانس (١١/٦-١٣ +). كان لا يؤذن للوثنيين بالدخول إلّا إلى الجانب الأول من الهيكل (رواق «الأمم»). وكان دخولهم إلى ما أبعد من ذلك انتهاكَ حُرمة يستوجب الموت، وهذا ما كانت تشير إليه كتابات وُضعت في الأماكن المعنيّة بالأمر.

(٢١) كانت «قلعة» أنطونيا، التي بناها هيرودس، تشرف على زاوية الهيكل الشمالية إلى الغرب. وكانت تُقيم فيها حامية رومانية.

(٢٢) هم قوميّون يهود متطرفون كانوا يذكّون نار التمرّد على الرومان. وقد ورد ذكر حادثة هذا المصري عند المؤرّخ يوسيفس.

فوَقَفَ بولُسُ على السُّلَّم، وأَشارَ بِيَدِه إِلى الشَّعب، فسادَ السُّكوت. فأَخَذَ يَخطُبُ فيهم بالعِبرِيَّة(٢٣) قال:

رسل ٢/٧ **خطبة بولس في اهل أورشليم**

٢٢ ١«أَيُّها الإِخوَة وأَيُّها الآباء، إِسمَعوا ما أَقولُ لكمُ الآنَ في الدِّفاعِ عن نَفْسي»(١). ٢فلَمَّا سَمِعوه يَخطُبُ فيهم بِالعِبرِيَّة اِزدادوا هُدوءًا، ٣فقال: «أَنا رَجُلٌ يَهودِيٌّ وُلِدتُ في طَرسُوس مِن قيليقِيَة، على أَنِّي نَشَأتُ في هٰذهِ المَدينة(٢)، وتَلَقَّيتُ عِندَ قَدَمَي جِملائيلَ(٣) تَربِيَةً مُوافِقَةً كُلَّ المُوافَقَةِ لِشَريعةِ الآباء، وكُنتُ ذا حَمِيَّةٍ لله، شأَنكم جَميعًا في هٰذا اليَوم. ٤وَاضطَهَدتُ تِلكَ الطَّريقَةَ(٤) حتَّى المَوت، فأَوثَقتُ الرِّجالَ والنِّساءَ وأَلقَيتُهم في السُّجون، ٥وبِذٰلكَ يَشهَدُ لي عَظيمُ الكَهَنَةِ وجَماعةُ الشُّيوخِ كُلُّها. فَمِنهم أَخَذتُ رَسائِلَ إِلى الإِخوَة، فسِرتُ(٥) إِلى دِمَشْقَ لأُوثِقَ مَن كانَ فيها مِنهم، فأَسوقَه إِلى أُورَشَليم، لِيُعاقَب. ٦وبَينَما أَنا سائِرٌ وقَدِ اقتَرَبتُ مِن دِمَشق، إِذا نورٌ باهِرٌ مِنَ السَّماءِ قد سَطَعَ حَولي نَحوَ الظُّهْر، ٧فسَقَطتُ إِلى الأَرض، وسَمِعتُ صَوتًا يَقولُ لي: شاوُل، شاوُل، لِماذا تَضطَهِدُني؟ ٨فأَجَبتُ: مَن أَنتَ، يا رَبّ؟ فقالَ لي: أَنا يَسوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذي أَنتَ تَضطَهِدُه. ٩ورأَى رُفَقائي النُّور، ولٰكِنَّهم لم يَسمَعوا صَوتَ مَن خاطَبَني(٦). ١٠فقُلتُ: ماذا أَعمَل، يا ربّ، فقالَ لِيَ الرَّبّ: قُمْ فَاذهَبْ إِلى دِمَشق تُخبَرْ فيها بِجَميعِ ما فُرِضَ علَيكَ أَن تَعمَل. ١١على أَنِّي عُدتُ لا أُبصِرُ لِشِدَّةِ ذٰلكَ النُّورِ الباهِر. فاقتادَني رُفَقائي بِاليَدِ حتَّى وَصَلتُ إِلى دِمَشق. ١٢وكانَ فيها رَجُلٌ يُدْعى حَنَنْيا(٧) تَقِيٌّ مُحافِظٌ على الشَّريعَة، يَشهَدُ له جَميعُ اليَهودِ المُقيمينَ هُناك، ١٣فأَتاني ووَقَفَ بِجانِبي وقالَ لي: يا أَخي شاوُل، أَبصِرْ. وفي تِلكَ السَّاعة رَفَعتُ طَرْفي إِلَيه. ١٤فقال: إِنَّ إِلٰهَ آبائِنا قد أَعَدَّكَ لِنَفسِه لِتَعرِفَ مَشيئَتَه وتَرى البارَّ وتَسمَعَ صَوتَه بِنَفسِه(٨). ١٥فإِنَّكَ ستَكونُ شاهِدًا له(٩) أَمامَ جَميعِ

(هوامش جانبية: ٢ قور ٢٢/١١؛ رسل ٢٦/٤-٥ و٣٤/٥ و٥/٢٦؛ غل ١٣/١-١٤؛ فل ٥/٣-٦؛ روم ٢/١٠؛ رسل ٣/٨ و٢/٩ و١/٩-١٨ و٩/٢٦-١٨؛ متى ٢٣/٢؛ رسل ١٧/٩ و١٦/٢٦؛ ١ قور ١/٩)

(٢٣) يرجَّح ان المقصود هو الآرامية.

(١) هذا الدفاع الموجَّه إلى جمهور اليهود (١/٢٢-٢١) سيليه دفاعان آخران: الأول موجَّه إلى الحاكم فيلكس (١٠/٢٤-٢١) والثاني إلى الملك اغريبا (٢/٢٦-٢٣) (راجع ١/٢٣ و٦). يُكيَّف مضمون هذه الخطب وأسلوبها الإنشائي على وجه يوافق السامعين. وهذا الاهتمام بالتكييف يفسِّر، ولو إلى حدّ ما، ما هناك من فروق هامّة بين هذه الخطب وبينها وبين ١/٩-١٩ في روايتي اهتداء بولس الواردتين في الخطبة الأولى (٦/٢٢-١٦) والأخيرة (١٢/٢٦-١٧).

(٢) «وُلد... نشأ... رُبِّي»: وسم بياني واحد هنا وفي ٢٠/٧-٢٢ في شأن موسى.

(٣) كان الطلاّب يقعدون على الأرض عند قدمي معلّمهم. عن جملائيل، راجع ٣٤/٥+.

(٤) راجع ٢/٩+.

(٥) قارن بين رواية اهتداء بولس هذه و٣/٩-١٩ و١٢/٢٦-١٨ (راجع الآية ١+).

(٦) يوحي بأن رفقاء شاول لا يعرفون معرفة دقيقة ماذا يجري (راجع يو ٢٩/١٢-٣٠)، كما ورد في ٧/٩، ولكن بأسلوب معكوس.

(٧) يوصف «حننيا» هنا، لا بأنه تلميذ (١٠/٩)، بل بأنه يهودي مثالي، ذلك بأن بولس يوجّه كلامه إلى يهود. ومن جهة أخرى، يُحسب القارئ مُطَّلعًا على عناصر رواية ١٠/٩-١٦.

(٨) الترجمة اللفظية: «صوت (أو: كلام) فمه».

(٩) عن هذه الصفة، راجع ٢٢/١+.

الناس(١٠) بما رأيتَ وسَمِعت. ١٦فما لَكَ تَتَرَدَّدُ بَعدَ ذٰلِكَ؟ قُمْ فَاعتَمِدْ وتَطَهَّرْ مِن خَطاياكَ داعِيًا بِاسمِه(١١). ١٧ثُمَّ رَجَعتُ إِلى أُورَشَليم(١٢)، فبَينَما أَنا أُصَلِّي في الهَيكَلِ أَصابَني جَذْب. ١٨فرَأَيتُه يَقولُ لي: أَسرِعْ فَاخرُجْ على عَجَلٍ مِن أُورَشَليم، لِأَنَّهم لن يَقبَلوا شَهادَتَكَ لي. ١٩فقُلتُ(١٣): يا رَبّ، هم يَعلَمونَ أَنِّي كُنتُ في كُلِّ مَجمَعٍ أَسجُنُ المُؤمِنينَ بِكَ، وأَضرِبُهم بِالعِصِيّ، ٢٠وأَنِّي كُنتُ حاضِرًا حينَ سُفِكَ دَمُ شَهيدِكَ(١٤) إِسطِفانُس، وكُنتُ مُوافِقًا على قَتلِه، مُحافِظًا على ثِيابِ قاتِليه. ٢١فقالَ لي: اِذهَبْ، إِنِّي مُرسِلُكَ إِلى بِلادٍ بَعيدة، إِلى الوَثَنِيِّين»(١٥).

٢٢وكانوا يُصغونَ إِلَيه حتَّى فاهَ بِهٰذِهِ الكَلِمات، فرَفَعوا أَصواتَهم قالوا: «أَزِلْ مِثْلَ هٰذا الرَّجُلِ عن وَجْهِ الأَرض، فلا يَجوزُ أَن يَبقى حَيًّا». ٢٣وأَخَذوا يَصرُخونَ ويَطرَحونَ ثِيابَهم ويَذُرُّونَ التُّرابَ في الهَواء(١٦)، ٢٤فأَمَرَ قائِدُ الأَلفِ بِأَن يُدخَلَ القَلعَة ويُستَجوَبَ وهُو يُجلَد(١٧)، لِيَعلَمَ لِأَيِّ سَبَبٍ كانوا يَصيحونَ علَيه ذٰلكَ الصِّياح.

متى ١٣/١٦-١٧؛ ١ يو ١/١-٣؛ رسل ٩/٢٦؛ غل ١/١٨؛ رسل ٩/٢٩-٣٠؛ رسل ٧/٥٨ و٨/١؛ رسل ٢/٣٩ و٩/١٥ و٢١/٣٦ و٢٥/٢٤

بولس مواطن روماني

٢٥وهَمُّوا أَن يَبسُطوه لِيَضرِبوه بِالسِّياط(١٨)، فقالَ لِقائِدِ المائة، وكانَ قائِمًا إِلى جَنبِه: «أَيَجوزُ لَكم أَن تَجلِدوا رَجُلاً رومانِيًّا ولَم تُحاكِموه؟» ٢٦فلَمَّا سَمِعَ قائِدُ المائَةِ هٰذا الكَلام، ذَهَبَ إِلى قائِدِ الأَلفِ وأَطلَعَه على الأَمرِ وقال: «ماذا تَفعَل؟ إِنَّ هٰذا الرَّجُلَ رومانِيّ». ٢٧فجاءَ قائِدُ الأَلفِ إِلَيه وقالَ له: «قُلْ لي: أَأَنتَ رومانِيّ؟». قال: «نَعم». ٢٨فأَجابَ قائِدُ الأَلف: «أَنا أَدَّيتُ مِقدارًا كَبيرًا مِنَ المالِ حتَّى حَصَلتُ على هٰذه الجِنسِيَّة»(١٩). فقالَ بولُس: «أَمَّا أَنا فَفيها

رسل ١٦/٣٧؛ رسل ٢١/٣٣

(١٠) أي اليهود والوثنيين.

(١١) راجع ١/٥ +، و٣/١٦ +، و٩/١٤ +.

(١٢) تحلّ «رؤيا» بولس هنا (راجع ٩/١٨ +) محلّ الأحداث المروية في ٩/٢٦-٣٠. ولم يغادر بولس أورشليم لمجرّد مؤامرة يهودية عليه، بل امتثالاً لأمر صريح من الرب (راجع الآية ٢١ +).

(١٣) سيعترض بولس بأن شهادته وهو مضطهِد مُهتدٍ سيكون لها مع ذلك قوة عظيمة في أورشليم.

(١٤) الترجمة اللفظية «شاهد». تدل هذه الكلمة (راجع ١٣|٣١+). منذ اليوم على «الشهيد» (راجع ٧|٥٩+).

(١٥) تنتهي خطبة بولس، بعد أن قاطعها اليهود، بهذه الإشارة إلى رسالته لدى الوثنيين، دون ذكر رحيله إلى طرسوس (راجع ٩/٣٠). في سائر روايات اهتداء بولس، لا يعهد الله بهذه الرسالة إلى بولس في أورشليم، بل إنّما إن الرب يُخبر بها حننيا (٩/١٥ وراجع ٢٢/١٥ +)، وإمّا ان يسوع يعلنها لبولس على طريق دمشق (٢٦/١٧-١٨). يبقى أن الأمر الجوهري هو ما يقوله بولس في رسائله: أي ان هذه الرسالة أتته في آخر الأمر من الله (غل ١/١٥-١٦ وقول ١/٢٥ الخ). على كل حال، سواء أكان بولس شاهدًا (الآية ١٥ +) أم مُرسلاً، سيحق له أن يصف نفسه بالرسول (١ قور ٩/١ و١٥/٨ وغل ١/١٧ و٢/٨)، لكن بمعنى أوسع من المعنى الوارد في أعمال الرسل (١/٢ +، و١٤/٤ +).

(١٦) معنى هذه الأعمال (راجع ١٣/٥١) غير واضح. من الراجح أنها تدلّ على ما تدل عليه صراخات الآية ٢٢.

(١٧) كانت طريقة مألوفة للتحقيق.

(١٨) أو «وهمّوا أن يربطوا بولس بالسيور».

(١٩) لا شك أن قائد الألف ليسياس قد حصل عليها لزمن قريب، في عهد قلوديوس (٤١-٥٤): وكانت العادة أن يتّخذ المواطنون الجُدُد اسم الأمبراطور المالك. أمّا

وُلِدت». ٢٩فتَنَحَّى عنه وقتَئِذٍ مَن كانوا يُريدونَ استِجوابَه وخافَ قائِدُ الأَلفِ نَفْسُه لَمَّا عَرَفَ أَنَّه رومانِيٌّ وقَدِ اعتَقَلَه.

بولس في المجلس اليهودي

٣٠وأَرادَ في الغَدِ أَن يَعرِفَ مَعرِفةً أَكيدةً ما يَتَّهِمُه بِه اليَهود، فحَلَّ وَثاقَه، وأَمَرَ عُظَماءَ الكَهَنَةِ والمَجلِسَ كُلَّه أَن يَجتَمِعوا، ثُمَّ أَنزَلَ بُولُسَ فأَقامه أَمامَهم.

خطبة بولس في المجلس

رسل ٢٤/١٦
يو ١٨/٢٢

٢٣ ١فحَدَّقَ بولُسُ إِلى المَجلِسِ وقال: «أَيُّها الإِخوَة، إِنِّي بِكُلِّ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ سلَكتُ سَبيلَ اللهِ إِلى هذا اليَوم». ٢فأَمَرَ حَنَنْيا(١) عَظيمُ الكَهَنَةِ الَّذينَ بِجانِبِه(٢) بِأَن يَضرِبوه على فَمِه.

متى ٢٣/٢٧
حز ١٣/١٠–١٥

٣فقالَ له بولُس: «سَيَضرِبُكَ الله، أَيُّها الحائِطُ المُكَلَّس(٣)، أَتَجلِسُ لِمُحاكَمَتي بِسُنَّةِ الشَّريعة، وتُخالِفُ الشَّريعة فتَأمُرُ بِضَربي؟» ٤فقالَ الَّذينَ بِجانِبِه: «أَتَشتُمُ عَظيمَ كَهَنَةِ الله؟» ٥فقالَ بولُس: «لم أَدْرِ، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّه عَظيمُ الكَهَنَة، فقَد كُتِب(٤): «رَئيسُ شَعْبِكَ لا تَقُلْ فيه سوءًا»(٥).

خر ٢٢/٢٧

رسل ٢٦/٥
فل ٣/٥
رسل ٢٤/١٥
و٢٦/٦
و٢٨/٢٠
و٤/٢
و٥/١٧
متى ٢٢/٢٣

٦وكانَ بولُسُ يَعلَمُ أَنَّ فَريقًا مِنهُم صَدُّوقِيّ وفَريقًا فِرِّيسيّ(٦)، فصاحَ في المَجلِس: «أَيُّها الإِخوَة، أَنا فِرِّيسيٌّ ابنُ فِرِّيسيّ، فمِن أَجلِ الرَّجاءِ في قِيامَةِ الأَمواتِ(٧) أُحاكَم». ٧فلَمَّا قالَ ذلك حتَّى وَقَعَ الخِلافُ بَينَ الفِرِّيسيِّينَ والصَّدُّوقيِّين، وانقَسَمَ المَجلِس. ٨ذلك بِأَنَّ الصَّدُّوقيِّينَ يَقولونَ بِأَنَّه لا قِيامَةَ ولا مَلاكَ ولا روح(٨)، وأَمَّا الفِرِّيسيُّونَ فيُقِرُّونَ بِها جَميعًا.

بولس، فلربَّما أتاه هذا الحق من جدّ حصل عليه، حين منح قيصر بعض يهود قيليقيا تلك الجنسية الرومانية.

(١) أقيم «حننيا» بن نبدي عظيم كهنة في السنة ٤٧، وعُزل في السنة ٥٩ وربّما منذ ٥١–٥٢ (وفي هذه الحال، قبل مثول بولس أمام الحاكم). سيقتله اليهود في أحد المجازر في السنة ٦٦ في مطلع التمرّد على رومة.

(٢) أو «الذين بجانب بولس».

(٣) معنى هذه الاستعارة غير واضح. لا شك أنها تمثّل حننيا بحائط سريع العطب لن يحول جمال مظهره دون الانهيار (راجع حز ١٣/١٠–١٤). أترى في ذلك تنبُّؤًا في آخرة حننيا الوخيمة (راجع الآية ٢ +)؟

(٤) خر ٢٢/٢٧.

(٥) أو «لا تلعنه».

(٦) ان بولس الذي سيصرّح بأنه «فريسي» (راجع ٢٦/٥ وفل ٣/٥)، سوف يُظهر دهاءه. لكن من الصواب القول بأن الدين المسيحي ورث، في عدّة أمور، عن العقائد الفريسية.

(٧) كان «الصدوقيون» يخالفون الفريسيين، فلا يسلّمون ببعض العقائد، كقيامة الأموات أو وجود الملائكة (الحاشية التالية)، التي ظهرت في وقت متأخر في الدين اليهودي فكانت، لذلك السبب، قد وردت قليلاً أو لم ترد في مؤلّفات العهد القديم المعترف بقانونيتها لدى جميع اليهود. فكان يستحيل على الصدوقيين أن يسلّموا بالإيمان بيسوع، وهو أول القائمين من بين الأموات (٢/٤ +، و٢٣/٢٦ +). أمّا المذهب الفريسي فكان أشدّ توافقًا مع هذا الإيمان (٢٤/١٥+، و٢٦/٦–٨ و٢٨/٢٠).

(٨) تعادل كلمة «روح» هنا، وفي الآية ٩، كلمة «ملاك» ولو بوجه أقلّ دقة. كان الصدوقيون يرفضون وجود الملائكة على أنه بدعة. أمّا الفريسيون فكانوا يقبلون به، ولقد بلغ كمال ازدهاره في الأدب الرؤيوي وعند الأسينيين. ما يُقال في الملائكة في أعمال الرسل قليل وقريب جدًّا إلى ما ورد في أقدم مؤلّفات الكتاب المقدّس. ففي خطبة اسطفانس، يتراءى ملاك لموسى في العلّيقة (٧/٣٠ و٣٥) كما ورد في خر ٣/١–٢، ويخاطبه في جبل سيناء (٧/٣٨ و٥٣): هذه طريقة كتابية لتأكيد حقيقة التدخل الإلهي مع مراعاة تعالي الإله المحجوب. وفي رسل ١–١٢، كثيرًا ما يدور الكلام على

[٩]فعَلا صِياحٌ شَديد، وقامَ بَعضُ الكَتَبَةِ مِن فَريقِ الفِرِّيسيِّين، فٱحتَجُّوا بِشِدَّةٍ قالوا(٩) : «لا نَجِدُ ذَنْبًا على هذا الرَّجُل، فلَرُبَّما كَلَّمَه رُوحٌ أَو مَلاك»(١٠). [١٠]وٱشتَدَّ الخِلاف، فخافَ قائِدُ الأَلْفِ أَن يُمَزِّقوا بُولُس تَمزيقًا، فأَمَرَ الجُنودَ بِأَن يَنزِلوا إِلَيه ويَنتَزِعوه مِن بَينِهم، ويَرجِعوا بِه إِلى القَلعَة. [١١]وفي لَيلَةِ الغَدِ حَضَرَه الرَّبُّ(١١) وقالَ له: «تَشَدَّدْ، فكَما أَدَّيتَ الشَّهادَةَ لِأَمْري في أُورَشَليم فكَذٰلِكَ يَجِبُ أَن تَشهَدَ في رومةَ أَيضًا».

رسل ٩/١٨–١٠ و٢٤/٢٧ و٢١/١٩

تآمر اليهود على بولس

رسل ٢٣/٩ و٣/٢٠

[١٢]ولَمَّا طَلَعَ الصَّباح، دَبَّرَ اليَهودُ(١٢) مُؤامَرَةً(١٣) فحَرَّموا على أَنفُسِهِم(١٤) الطَّعامَ والشَّرابَ أَو يَقتُلوا بولُس. [١٣]وكانَ الَّذينَ دَبَّروا هٰذه المُؤامَرَةَ أَكثَرَ مِن أَربَعين. [١٤]فجاؤوا إِلى عُظَماءِ الكَهَنَةِ والشُّيوخ(١٥) وقالوا: «حَرَّمْنا على أَنفُسِنا أَشَدَّ التَّحْريمِ أَن نَذوقَ شَيئًا أَو نَقتُلَ بولُس. [١٥]فٱعرِضوا أَنتُم والمَجلِسُ على قائِدِ الأَلْفِ أَن يُحضِرَه أَمامَكم بِحُجَّةِ أَنَّكم تُريدونَ الإِمعانَ في الفَحْصِ عن أَمْرِه، أَمَّا نَحنُ فإِنَّنا مُستَعِدُّونَ لِٱغتِيالِهِ قَبلَ أَن يَصِلَ إِلَيكم».

[١٦]وبَلَغَ خَبَرُ الكَمينِ إِلى ٱبنِ أُختِ بولُس، فمَضى ودَخَلَ القَلعَةَ وأَطلَعَ بولُسَ على الأَمْر. [١٧]فدَعا بولُس أَحَدَ قادَةِ المِائَةِ وقالَ له: «إِذهَبْ بِهٰذا الفَتى إِلى قائِدِ الأَلْف، فإِنَّ عِندَه ما يُريدُ إِطلاعَه علَيه». [١٨]فسارَ بِه إِلى قائِدِ الأَلْفِ وقالَ له: «دَعاني بولُسُ السَّجين وسأَلَني أَن آتِيَكَ بِهٰذا الفَتى، لِأَنَّ عِندَه ما يَقولُه لَكَ». [١٩]فأَمسَكَه قائِدُ الأَلْفِ بِيَدِه وٱنفَرَدَ بِه وسأَلَه: «ما عِندَكَ فتُطلِعَني علَيه؟» [٢٠]قال: «إِتَّفَقَ اليَهودُ على أَن يَسأَلوكَ أَن تُحضِرَ بولُسَ غَدًا أَمامَ المَجلِسِ بِحُجَّةِ الإِمعانِ في الفَحْصِ عن أَمرِه. [٢١]فلا تَثِقْ بِهِم، لِأَنَّ أَكثَرَ مِن أَربَعينَ رَجُلاً مِنهم يَكمُنونَ له، وحَرَّموا على أَنفُسِهِم الطَّعامَ والشَّرابَ أَو يَغتالوه. وهُمُ الآنَ مُستَعِدُّونَ يَنتَظِرونَ مُوافَقَتَكَ». [٢٢]فصَرَفَ قائِدُ الأَلْفِ الشَّابّ، وأَوصاهُ قال: «لا تُخبِرْ أَحَدًا بِأَنَّكَ كَشَفتَ لِيَ الأَمْر».

«ملاك الرب» (٥/١٩ و٨/٢٦ و١٢/٧–١١ و٢٣) أو على «ملاك الله» (١٠/٣ و٧ و٢٢ و١١/١٣). وهذه العبارة مأخوذة من العهد القديم (تك ١٦/٧ وقض ١٣/٣–٢١ الخ). وتارة تبدو مجرد بديل لـ«الله» (٥/١٩ +، و١٢/١٠ +)، وتارة يبدو أنها تدل على كائن «شخصي» يُرى كما يُرى الإنسان (١٠/٣ +، وراجع ١/١٠ و٦/١٥). وفي احدى الحالات، يصبح «ملاك الرب» «الروح» (٨/٢٦ +). وبعد رسل ١٢، لا يرد ذكر الملاك إلّا مرة واحدة (٢٧/٢٣)، فإن تدخلات الله تُنسب بالأحرى إلى الروح (راجع ١/٨ +، و١٨/١٩ +).

(٩) للمرّة الثانية يذكر لوقا تدخُّلاً فريسيًا (راجع ٥/٣٤) لصالح أحد المسيحيين (راجع الآية ١٤ +، ولو ٧/٣٦ +). كان هناك فريسيون قد اهتدوا (١٥/٥).

(١٠) قراءة مختلفة: «أو ملاك. لا نحارِبِ الله» (راجع ٥/٣٩). أترى ذكر كلمة الروح أو الملاك تلميحًا إلى ترائي يسوع لبولس؟

(١١) راجع ١٨/٩ +.

(١٢) قراءة مختلفة: «بعض اليهود».

(١٣) أو «تشاور».

(١٤) أقسموا يمينًا مغلّظة يستوجبون لعنة الله، إذا حنثوا بها.

(١٥) لا ذكر للكتبة، وهم قسم من مجلس اليهود

نقل بولس إلى قيصرية

[٢٣]ثُمَّ دَعا قائِدَينِ مِن قُوّادِ المِائة وقالَ لَهما: «أَعِدّا لِلذَّهابِ إِلى قَيصَرِيَّةَ في السَّاعةِ التَّاسِعةِ مِنَ اللَّيل[١٦] مِائتَي جُنديٍّ وسَبعينَ فارِسًا، ومِائتَينِ مِنَ الأَعوان[١٧]، [٢٤]ولْيُؤتَ أَيضًا بِدَوابَّ تَحمِلُ بُولُسَ لإِيصالِه سالِمًا إِلى الحاكِمِ فيلِكس»[١٨] [١٩]. [٢٥]وكَتَبَ إِلَيه بِرِسالةٍ هٰذا مَضمونُها[٢٠]: [٢٦]«مِن قُلُوديوس ليسياس إِلى الحاكِمِ المُكَرَّمِ فيلِكس، سَلام. [٢٧]إِنَّ اليَهودَ قَبَضوا على هذا الرَّجُلِ وهَمُّوا أَن يَقتُلوه، فأَدرَكتُهُم بِالجُنودِ وأَنقَذتُه، لأَنِّي عَلِمتُ أَنَّه رومانِيٌّ[٢١]. [٢٨]وأَرَدتُ أَن أَعرِفَ بِماذا يَتَّهِمونَه، فأَحضَرتُه أَمامَ مَجلِسِهم، [٢٩]فتَبَيَّنَ لي أَنَّه يُتَّهَمُ بِمَسائِلَ جَدَلِيَّةٍ تَعودُ إِلى شَريعَتِهِم[٢٢]، ولَيسَ هُناكَ مِن تُهمَةٍ تَستَوجِبُ المَوتَ أَوِ القُيود[٢٣]. [٣٠]وبَلَغَني أَنَّ بَعضَهُم يَتآمَرونَ على هذا الرَّجُل، فبَعَثتُ بِه مِن ساعَتي إِلَيكَ، وأَبلَغتُ مُتَّهِميه أَن يَرفَعوا إِلَيكَ دَعواهم علَيه»[٢٤].

رسل ٢١/٣١-٣٣ و٢٢/٢٥-٢٩

رسل ١٨/١٥ و٢٥/١٨-١٩

[٣١]فأَخَذَ الجُنودُ بُولُسَ وساروا بِه لَيلاً إِلى أَنطيبَطريس، وَفْقًا لِلأَوامِرِ الَّتي تَلَقَّوها. [٣٢]وفي الغَدِ تَرَكوا الفُرْسانَ يُواصِلونَ السَّيرَ معَه ورَجَعوا إِلى القَلعَة[٢٥]. [٣٣]فلَمَّا وَصَلوا إِلى قَيصَرِيَّة، سلَّموا الرِّسالَةَ إِلى الحاكِم وقَدَّموا إِليه بُولُسَ أَيضًا. [٣٤]فقَرَأَ الحاكِمُ الرِّسالة وسأَلَ مِن أَيِّ وِلايةٍ هو. فلَمَّا عَرَفَ أَنَّه مِن قيليقِية [٣٥]قال: «سأَسمَعُ مِنكَ مَتى حَضَرَ مُتَّهِموكَ أَيضًا». ثُمَّ أَمَرَ بِأَن يُحرَسَ في قَصْرِ هيرودُس[٢٦].

محاكمة بولس لدى فيلكس[١]

٢٤ [١]وبَعدَ خَمسَةِ أَيَّام نَزَلَ[٢] حَنَنْيا عَظيمُ الكَهَنَةِ ومعَه بَعضُ الشُّيوخِ ومُحامٍ اسمُه طَرطُلُّس، فَرَفَعوا لِلحاكِمِ دَعْواهم على بولُس. [٢]فلَمَّا دُعِيَ اِستَهَلَّ طَرطُلُّس اتِّهامَه بِقَولِه[٣]:

أكثره من مؤيّدي الفريسيين (راجع في الآية ٩ +).

(١٦) الترجمة اللفظية: «في الساعة الثالثة من الليل».

(١٧) يبدو عدد الجنود كبيرًا، لكن هذا العدد يشير إلى شأن السجين. ترجمنا بـ«أعوان» لفظًا عسكريًّا غامضًا.

(١٨) كان «انطونيوس فيلكس»، وهو مُعتَق، أخا بالاس، وزير نيرون. حكم اليهودية من ٥٢ إلى ٥٩ أو ٦٠ (راجع ٢٤/٢٤).

(١٩) قراءة مختلفة: «فإنه كان يخشى أن يخطفه اليهود ويقتلوه، وان يُتَّهم هو بقبض المال».

(٢٠) رسالة «ليسياس» توافق الصيَغ اليونانية الرسمية، وهي محرَّرة بمهارة. والهدف من إدخالها في هذا النص هو التشديد، مرّة أخرى، على نزاهة السلطة الرومانية (راجع ١٨/١٥ +) وخبث السلطات اليهودية وبراءة بولس.

(٢١) الصواب هو ان قلوديوس لم يعرف أن بولس روماني إلّا بعدما اعتقله (٢٢/٢٥).

(٢٢) قراءة مختلفة: «إلى شريعتهم وإلى موسى وإلى رجل يسمّى يسوع».

(٢٣) راجع ١٨/١٥. يواصل لوقا الإشارة إلى إعلان السلطات براءة بولس (راجع ١٨/١٥ +).

(٢٤) قراءة مختلفة: «عليه. عافاك الله».

(٢٥) «قلعة» الهيكل: ٢١/٣٤ +.

(٢٦) قصر بناه هيرودس فأصبح مقرّ حاكم اليهودية.

(١) رواية المثول أمام فيلكس (٢٤/١-٢٣) مكتوبة بفنّ أدبيّ. لا يهمل لوقا ايَّ عنصر من عناصر الجلسة، من غير إسهاب. فهناك قرار الاتّهام والمرافعة والحُكم. مرّة أخرى أيضًا (راجع ٢٣/٢٩)، تظهر براءة بولس، وستظهر مرَّتين في ما يتبع من الكتاب (راجع ٢٥/١٨-١٩ و٢٦/٣١-٣٢): راجع ١٨/١٥ +.

(٢) أي: إلى قيصرية. عن «حننيا»، راجع ٢٣/٢ +.

(٣) في الشرع القديم، كان الخصم هو الذي يعرض موضوع الاتهام. يبدأ طرطلّس بـ«استمالة عطف» الحاكم

«إِنَّ ما نَنعَمُ بِه مِنَ السَّلامِ الشَّامِلِ بِفَضلِكَ، ومِنَ الإِصلاحِ الَّذي حَصَلَت علَيه هٰذه الأُمَّةُ بِعِنايَتِكَ، [3]نَتَلَقَّاهُ، يا فيلِكْس المُكَرَّم، بِخالِصِ الشُّكْرِ من جَميعِ الوُجوهِ وفي كُلِّ مَكان. [4]ولكِن لا أُريدُ أَن أُزعِجَكَ بِكَثيرِ الكَلام، فأَرْجو أَن تُصغِيَ إِلَينا قَليلاً بِما أَنتَ علَيه مِنَ اللُّطف. [5]وَجَدْنا هٰذا الرَّجُلَ آفةً مِنَ الآفات، يُثيرُ الفِتَنَ بَينَ اليَهودِ كافَّةً في العالَمِ أَجمَع، وأَحَدَ أَئِمَّةِ شيعَةِ النَّصارى[(٤)]. [6]وقد حاوَلَ أَن يُدَنِّسَ الهَيكَلَ فقَبَضْنا علَيه. [8]فتَستَطيعُ، إِذا استَجوَبتَه عن هٰذهِ الأُمورِ كُلِّها، أَن تَتَبَيَّنَ ما نَتَّهِمُه بِه». [9]فساندَهُ اليَهودُ زاعِمينَ أَنَّ الأُمورَ على ذلك.

(رسل ٢٠/١٦ و٦/١٧ لو ٢/٢٣ رسل ٢٨/٣١)

دفاع بولس عن نفسه

[10]فأَشارَ الحاكِمُ إِلى بُولُسَ يَأذَنُ لَهُ بِالكَلام، فأَجاب[(٥)]: «أَعلَمُ أَنَّكَ تَقْضي[(٦)] في أُمورِ هذه الأُمَّةِ مِن عِدَّةِ سَنَوات. فأَراني مُطمَئِنًّا في الدِّفاعِ عن قَضِيَّتي. [11]يُمكِنُكَ أَن تَتَبَيَّنَ أَنَّه لم يَمْضِ على صُعودي إِلى أُورَشَليمَ لِلعِبادَةِ أَكثَرُ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ يَومًا. [12]فما وَجَدوني مَرَّةً أُجادِلُ أَحَدًا أَو أُثيرُ جَمْعًا، لا في الهَيكَلِ ولا في المَجامِعِ ولا في المَدينة [13]ولا يُمكِنُهم أَن يُثبِتوا لَكَ ما يَتَّهِموني بِه الآن[(٧)]. [14]على أَنِّي أُقِرُّ بِأَنِّي أَعبُدُ إِلٰهَ آبائي على الطَّريقَةِ[(٨)] الَّتي يَزعُمونَ أَنَّها شيعَة، وأُومِنُ بِكُلِّ ما جاءَ في الشَّريعَةِ وكُتُبِ الأَنبِياء[(٩)]، [15]راجِيًا مِنَ اللهِ ما يَرجونَه هُم أَيضًا وهو أَنَّ الأَبرارَ والفُجَّارَ سيَقومون[(١٠)]. [16]فأَنا أَيضًا أُجاهِدُ النَّفْسَ لِيَكونَ ضَميري لا لَومَ علَيه عِندَ اللهِ وعِندَ النَّاس. [17]وجِئتُ بَعدَ عِدَّةِ سَنَوات، أَحمِلُ الصَّدَقاتِ إِلى أُمَّتي[(١١)]، وأُقَرِّبُ القَرابين. [18]فعلى هٰذهِ الحالِ وَجَدوني في الهَيكَلِ وكُنتُ قد اطَّهَرتُ، ولم يَكُنْ هُناكَ جَمْعٌ أَو ضَجيج. [19]غَيرَ أَنَّ بَعضَ اليَهودِ الأَسيَوِيِّين... لو كانَ لِأُولٰئِكَ ما يَشكونَني بِه، لَوَجَبَ علَيهِم أَن يَمثُلوا أَمامَكَ

(رسل ١٦/٢٠ و٣٠/١١ — رسل ٣/٩ روم ٣١/٣ و٤/١٠ متى ١٧/٥ يو ٢٩/٥ — رسل ١/٢٣ — رسل ٢٧/٢١)

(الآيات ٢-٤)، لم يذكر موضوعين للشكوى: ١) تعكير صفاء السلام العام في الجماعة اليهودية (الآية ٥)، ٢) انتهاك حرمة الهيكل (الآية ٦)، ثم الخاتمة (الآية ٨). هذه الخطبة الوجيزة توافق قواعد الخطابة القديمة.

(٤) تسمية جديدة للمسيحيين (راجع ٢٦/١١ +). والكلمة التي نترجمها بـ«شيعة» (راجع الآية ١٤) تُستعمل في شأن الصدوقيين (١٧/٥) والفريسيين (٥/١٥). والمُراد بها هنا هو التحقير. هذه هي المرّة الوحيدة التي يُسمّى فيها المسيحيون «نصارى»، على مثال يسوع.

(٥) إن دفاع بولس عن نفسه نموذج جيد للخطابة القديمة، شأن الاتهام الذي عرضه طرطلّس (الآية ٢ +). فبعد «استمالة عطف» معتدلة جدًا (الآية ١٠)، يردّ بولس على الشكوى الأولى (الآيات ١١-١٣)، ثم يعترف بأنه وفقًا لـ«الطريقة» يبقى أمينًا للإيمان اليهودي (الآيات ١٤-١٦ وراجع ٣/١٦ +) ويأتي إلى الشكوى الثانية: أي ما جرى في الهيكل (الآيات ١٧-١٩) والمجلس (الآيتان ٢٠-٢١).

(٦) الترجمة اللفظية: «أنك القاضي».

(٧) يستند بولس إلى مبدأ قانوني أساسي: ما يجب إثباته هو الإجرام لا البراءة.

(٨) عن لفظ «طريقة»، راجع ٢/٩ +. وعن «شيعة»، راجع ٥/٢٤ +.

(٩) عن أهمية هذا القول، راجع ٢٢/٢٦ +.

(١٠) راجع ٦/٢٣ +. يبدو أن نظريتين في قيامة الأموات قد تطوّرتا في الدين اليهودي: ورد في الأولى أن القيامة مقصورة على الأبرار (راجع لو ١٤/١٤ +، و٢ مك ١٤/٧)، وورد في الثانية أن جميع الناس يقومون قبل أن يُدانوا - وهي النظرية التي تظهر هنا.

(١١) الإشارة الوحيدة في أعمال الرسل (راجع

ويَتَّهِموني ، [٢٠]بل لِيَقُلْ هؤُلاءِ الحاضِرونَ أَنفُسُهم أَيَّ ذَنْبٍ وَجَدوا لي ، حينَ مَثَلْتُ أَمامَ المَجلِس ، [٢١]إِلاَّ أَن تَكونَ هٰذه الكَلِمَةُ الَّتي نادَيتُ بِها وأَنا قائمٌ بَينَهم : مِن أَجْلِ قِيامَةِ الأَمواتِ أُحاكَمُ اليَومَ عِندكم» (١٢).

رسل ٢٣/٦

بولس في سجن قيصرية

رسل ٩/٢

[٢٢]وكانَ فيلِكس مُطَّلِعًا على أَمْرِ الطَّريقةِ اطِّلاعًا دَقيقًا (١٣) ، فأَخَّرَهم إِلى أَجَلٍ قال : «متى نَزَلَ ليسياس قائدُ الأَلْف ، أَحكُمُ في قَضِيَّتِكم». [٢٣]وأَمَرَ قائدَ المِائةِ بِأَن يُحفَظَ بولُسُ في السِّجْن ، على أَن يَترُكَ له بَعضَ الحُرِّيَّة ، ولا يَمنَعَ أَحَدًا مِن أَصحابِه القِيامَ بِخِدمَتِه. [٢٤]وبَعدَ بِضعَةِ أَيَّام ، جاءَ فيلِكس مع آمرَأَتِه دُرُسِلَّة (١٤) وهِيَ يَهودِيَّة ، فآستَدْعى بولُس وآستَمَعَ إِلى كَلامِه على الإِيمانِ بِالمَسيحِ يسوع. [٢٥]ولَمَّا تكَلَّمَ بولُسُ على البِرِّ والعَفافِ والدَّينونَةِ الآتِيَة ، خافَ فيلِكس (١٥) فقالَ له : «إِذهَبِ الآن ، فسَأَدعوكَ ثانِيَةً متى سَنَحَتِ الفُرصَة». [٢٦]وكانَ يَرْجو في الوَقْتِ نَفسِه أَن يُعطِيَه بولُسُ شَيئًا مِنَ المال ، فأَخَذَ يُكثِرُ مِن آستِدْعائِه ومُحادَثَتِه. [٢٧]ولَمَّا آنقَضَت سَنَتان (١٦) ، خَلَفَ بُرقيوس (١٧) فَسطُسُ فيلِكس ، فأَرادَ فيلِكس أَن يُرضِيَ اليَهود ، فتَرَكَ بولُسَ في السِّجْن.

رسل ١٨/٥
مر ٦/١٧-٢٠
رسل ١٧/٣٢
رسل ٢٥/٩

بولس يرفع دعواه الى قيصر

٢٥ [١]وصَعِدَ فَسطُس مِن قَيصَرِيَّةَ إِلى أُورَشَليم بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن وُصولِه إِلى وِلايَتِه ، [٢]فرَفَعَ إِلَيه عُظَماءُ الكَهَنَةِ وأَعيانُ اليَهودِ دَعْواهُم على بولُس (١) وسأَلوه [٣]بِمَكْرٍ مُلِحِّينَ أَن يَمُنَّ علَيهِم بِاستِدعائِه إِلى أُورَشَليم ، ومُرادُهم أَن يُقيموا له كَمينًا لِيَغتالوه في الطَّريق (٢). [٤]فأَجابَ فَسطُس أَنَّ بولُسَ مَحفوظٌ في سِجْنِ قَيصَرِيَّة ، وأَمَّا هو فلا يَلبَثُ أَن يَنصَرِف. [٥]ثُمَّ قال : «لِيَنزِلْ مَعي

رسل ٢٣/١٢-١٥

٣/٢٠ + ، و ٤/٢٠ +) إِلى الصدقات التي جمعها بولس لفقراء أورشليم (راجع غل ٢/١٠ و ١ قور ١٦/١-٤ و ٢ قور ٨-٩ وروم ١٥/٢٥-٢٨). يُستخلص ممَّا قاله بولس ان جمع الصدقات كان الهدف الرئيسي لمجيئه إلى أورشليم. يقول بولس ان تلك الصدقات التي أتى بها لليهود والمسيحيين كانت مُعدَّة لشعبه ، ويرجَّح أنه كان يجعلها من ضريبة الهيكل التي كان اليهود يؤدّونها في المملكة كلها كما في فلسطين (راجع متى ١٧/٢٤).

(١٢) خاتمة بارعة قد تذكّي الخلاف الوارد في ٢٣/٦-٩ وتجعل من القضية كلها مسألة يهودية بحصر المعنى ، لا تهمّ القضاء الروماني (١٨/١٥ + و ٢٥/١٩).

(١٣) راجع ٩/٢ +.

(١٤) دُرسِلَّة هي ابنة اغريبا الصغرى ، وكانت قد تزوّجت من ملك حمص. لكن فيلكس لجأ إلى دسائس مُخزية وانتزعها منه. هذه الخلفية تشرح ما عند فيلكس من ردود فعل مُضطربة أمام مواضيع ضبط الغرائز والدينونة الأخيرة (الآية ٢٥) (راجع مر ٦/١٧-٢٠).

(١٥) لربّما خاف من الدينونة ، أو خاف أن يرى بولس يتطرّق إلى مشاكل حياته الخاصة (راجع الحاشية السابقة والآية ٢٧ +).

(١٦) نهاية حكم فيلكس ، لا مدة حبسٍ احتياطي (راجع ٢٨/٣٠ +).

(١٧) لا نعرف إلاَّ القليل عن بُرقيوس فسطس ، حاكم اليهودية منذ ٥٩ أو ٦٠. كان من أسرة شهيرة وكان حاكمًا نزيهًا ، فأذن لبولس في اختيار مكان دعواه (راجع ٢٥/٩-١٢).

(١) الدعوى نفسها التي رفعها اليهود إلى فيلكس (راجع ٢٣/٣٠ و ٢٤/١).

(٢) التصميم نفسه الوارد ذكره في ٢٣/١٢-٢٢.

أَصحابُ السُّلطَةِ فيكم⁽٣⁾ ، فإذا كانَ في هٰذا الرَّجُلِ ما يُؤخَذُ عَلَيه فَلْيَتَّهِموهُ به».

[6]ومَكَثَ عِندَهم أَيَّامًا لا تَزيدُ على الثَّانِيَةِ أَوِ العَشَرَة⁽٤⁾ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلى قَيصَرِيَّة فَجَلَسَ في الغَدِ على كُرسِيِّ القَضاء ، وأَمَرَ بِإِحْضارِ بولُس. [7]فلَمَّا حَضَرَ أَحاطَ بِه اليَهودُ الَّذينَ نَزَلوا مِن أُورَشَليم واتَّهَموه بِكَثيرٍ مِنَ التُّهَمِ الجَسيمَة ، على أَنَّهم لم يَستَطيعوا إِثباتَها⁽٥⁾ . [8]فدافَعَ بولُس عن نَفْسِه⁽٦⁾ قال: «ما أَذنَبتُ بِشَيءٍ لا إِلى شَريعَةِ اليَهود ولا إِلى الهَيكَل ولا إِلى قَيصَر⁽٧⁾ ».

متى ٢٦/٥١-٦١
و٢٧/١٢-١٤
لو ٢٣/١٠

[9]وأَرادَ فَسطُس أَن يُرضِيَ اليَهود فقالَ لِبولس: «أَتُريدُ أَن تَصعَدَ إِلى أُورَشَليم ، فتُحاكَمَ فيها على هذه الأُمورِ بِمَحضَرٍ مِنِّي؟»⁽٨⁾ . [10]فقالَ بولس: «أَنا أَمامَ مَحكَمَةِ قَيصَر ، وأَمامَها يَجِبُ أَن أُحاكَم. ما أَسأتُ إِلى اليَهودِ بِشَيءٍ ، وأَنتَ تَعرِفُ ذٰلكَ على أَحسَنِ وَجْه. [11]فإِذا أَسأتُ ففَعَلتُ ما أَستَوجِبُ بِه المَوت ، فأَنا لا أُحاوِلُ التَّخَلُّصَ مِنَ المَوت⁽٩⁾ . أَمَّا إِذا كانَ ما يَتَّهِموني بِه باطِلاً ، فلَيسَ لِأَحَدٍ أَن يُسلِمَني إِلَيهم لإِرضائِهم. وإِلى قَيصَرَ أَرفَعُ دَعْواي!» [12]فشاوَرَ فَسطُس أَعضاءَ مَجلِسِه وأَجاب: «رَفَعتَ دَعْواكَ إِلى قَيصَر ، فإِلى قَيصَرَ تَذهَب».

رسل ١٧/٦-٧
و٢٤/١٤
و٢١/٢٨

بولس في حضرة الملك اغريبا واخته

[13]وبَعدَ بِضعَةِ أَيَّام ، قَدِمَ قَيصَرِيَّةَ المَلِكُ أَغْريبَّا وبَرنيقَة⁽١٠⁾ فَسَلَّما على فَسطُس⁽١١⁾ ، [14]ومَكَثا فيها مُدَّة ، فعَرَضَ فَسطُس على المَلِكِ قَضِيَّةَ بولُس قال: «هُنا رَجُلٌ تَرَكَه فيلِكس سَجينًا. [15]فلَمَّا كُنتُ في أُورَشَليم ، شَكاهُ إِلَيَّ عُظَماءُ كَهَنَةِ اليَهودِ وشُيوخُهم وطَلَبوا الحُكمَ عَلَيه. [16]فأَجَبتُهم: لَيسَ مِن عادةِ الرُّومانِيِّينَ أَن يَحكُموا على أَحَدٍ لإِرضاءِ النَّاس قَبلَ أَن يَتقابَلَ

(٣) أو «ليتزل معًا أصحاب السلطة فيكم».

(٤) يدل هذا الكلام وذكر «الغَد» على رغبة فسطس في بتّ مسألة بولس بسرعة.

(٥) كما كان شأن الذين اتّهموا يسوع (لو ٢٣/١٤-١٥ ومر ١٤/٥٥-٥٩).

(٦) إن وجود هذه الأمور الثلاثة من الدفاع يفترض أن المتهمين اليهود يكرّرون بجمل التُّهم التي اتّهموا بها بولس (والمسيحيين): مخالفة الشريعة اليهودية (٦/١١ و١٣ +، و١٨/١٣ +، و١٨/١٥ +، و٢١/٢١ و٢٨ +، و٢٣/٢٩) المعترَف بها من قبل رومة، والهيكل (٦/١٣ +، و٢١/٢٨ و٢٤/٦) الذي كان في حماية رومة، وإساءة مباشرة إلى الأمبراطور، أي إلى الشرع الروماني (١٦/٢١ +، و١٧/٧ +، و١٨/١٣ +، و٢٤/٥). هذه هي بجمل الشكاوى (لا قيمة لها، بحسب الآية ٧) التي يريد بولس أن تنظر فيها محكمة الأمبراطور (الآية ١١).

(٧) كان قيصر ذلك الزمان نيرون (٥٤-٦٨). هنا وفيما بعد يدل لقب «قيصر» على الأمبراطور (١٧/٧ و٢٥/١٠-١٢ و٢١ و٢٦/٣٢ و٢٧/٢٤ و٢٨/١٩).

(٨) أترى فسطس يريد أن يغيّر مكان الدعوى أم أن يحيل قضية بولس على محكمة يهودية؟ يرى لوقا أن ما يحول دون إطلاق سراح بولس هو ضعف العزيمة عند فسطس، لا أنه وجد بولس مذنبًا.

(٩) أصبح هذا الدليل تقليديًا منذ سقراط. لا يطعن بولس في قيمة الشرع.

(١٠) وُلد مرقس يوليوس «اغريبا» (الثاني)، ابن هيرودس اغريبا (راجع ١٢/١-٥ و١٩-٢٣) في السنة ٢٧ وتوفي في حوالى السنة ١٠٠. أصبح ملك خلقيس في لبنان في نحو السنة ٥٠ فحكم في وقت لاحق في بلاد أخرى. وكانت برنيقة، أخت اغريبا الثاني ودُرسلّة (راجع ٢٤/٢٤)، أرملة في ذلك الزمان، وكانت تعيش في قصر أخيها. وكان حبّ طيطس لها مشهورًا.

(١١) زيارة مجاملة أم عمل لإظهار الخضوع؟

المتَّهَمُ ومُتَّهِموه، ويَتَسنَّى له الرَّدُّ على الاتِّهام(١٢). ١٧فجاؤوا معًا إلى هُنا(١٣)، فلَم أتوانَ البَتَّة، بل جَلَستُ في اليومِ الثَّاني على كُرسِيِّ القضاء، وأَمرتُ بإِحضارِ الرَّجُل. ١٨فلَمَّا قابَلَه مُتَّهِموه، لم يَذكُروا له أَيَّ تُهمَةٍ مِنَ التُّهَمِ الخَبيثَةِ الَّتي كُنتُ أَتوهَّمُها، ١٩وإِنَّما كانَ بَينَهم وبَينَه مُجادَلاتٌ في أُمورٍ تَرجِعُ إِلى دِيانَتِهم(١٤)، وإِلى امرِئٍ اسمُه يسوع قد ماتَ، وبولُس يَزعُمُ أَنَّه حَيّ. ٢٠فحِرتُ عِندَ جِدالِهم في هٰذهِ الأُمور، فسَأَلتُه أَيُريدُ الذَّهابَ إِلى أُورَشَليمَ لِيُحاكَمَ فيها على هٰذهِ الأُمور، ٢١ولٰكِنَّ بولُسَ رَفَعَ دَعْواه طالِبًا أَن يُحفَظَ أَمرُه لِحُكْمِ جَلالَتِه(١٥). فأَمَرتُ أَن يُحفَظَ في السِّجْنِ إِلى أَن أَبعَثَ بِه إِلى قَيصَر». ٢٢فقالَ أَغْريبَّا لِفَسطُس: «وَدِدتُ لو أَنِّي سَمِعتُ أَنا أَيضًا هذا الرَّجُل». قال: «غدًا تَسمَعُه».

رسل ١٨/١٥ و٢٣/٢٩ و٢٣/٦ و٢٦/٦ ١ قور ١٥/١٤

٢٣وفي الغَد، جاءَ أَغْريبَّا وبَرنيقَة في أُبَّهَةٍ ظاهِرة(١٦)، فدَخَلا المَحكَمَةَ يُحيطُ بِهِما القُوَّادُ ووُجَهاءُ المَدينة، فأَمَرَ فَسطُس بإِحضارِ بولُس فأُحضِر. ٢٤فقالَ فَسطُس(١٧): «أَيُّها المَلِكُ أَغْريبَّا ويا جَميعَ الحاضِرينَ معَنا، تَرونَ هذا الرَّجُلَ الَّذي سَعَت بِه عِندي جَماعةُ اليَهودِ كُلُّها(١٨) في أُورَشَليمَ وهٰهُنا وهم يَصيحون: لا يَجوزُ أَن يَبْقى هذا الرَّجُلُ حَيًّا. ٢٥على أَنِّي تَبَيَّنتُ أَنَّه لم يَفعَلْ ما يَستَوجِبُ بِه المَوت(١٩)، ولٰكِنَّه رَفَعَ دَعْواه إِلى جَلالَتِه(٢٠)، فعَزَمتُ أَن أَبعَثَ بِه إِلَيه، ٢٦ولَيسَ لَدَيَّ شَيءٌ أَكيدٌ في شأنِه فأَكتُبَ بِه إِلى السَّيِّد(٢١)، فأَحضَرتُه أَمامَكم وأَمامَكَ خُصوصًا، أَيُّها المَلِكُ أَغْريبَّا، لِأَحصُلَ بَعدَ استِجْوابِه على شَيءٍ أَكتُبُه، ٢٧لِأَنِّي أَرى غَيرَ مَعْقولٍ أَن أَبعَثَ بِسَجينٍ مِن غَيرِ أَن أُبيِّنَ ما عَلَيه مِن تُهَم».

خطبة بولس في حضرة اغريبَّا

٢٦ ١فقالَ أَغْريبَّا لِبُولس: «يُؤذَنُ لَكَ أَن تَتَكَلَّمَ في شأنِكَ». فبَسَطَ بولُسُ يَدَه وشَرَعَ في

(١٢) يدلي فسطس هنا، في ألفاظ دقيقة جدًا، بمبدأ إنصاف كان الرومانيون يعملون به حقًا، والكاتب مُعجب به على وجه ظاهر.

(١٣) أو «فلمَّا استُدعوا للمثول».

(١٤) قد تدل هذه الكلمة أيضًا على «خرافة». لكن معنى «الديانة» يفرض نفسه هنا، لأن فسطس يوجّه كلامه إلى يهودي.

(١٥) الترجمة اللفظية: «لحكم الجليل». و«الجليل» لقب قيصر رومة.

(١٦) لوقا أشدّ اهتمامًا بإبراز ما ناله الدين المسيحي من حظوة منه بتوضيح ما اتُّخذ من إجراءات قانونية. يمثل بولس أمام ملك يهودي، كما فعل يسوع (لو ٢٣/٦-١٢).

(١٧) ستثبت براءة بولس للمرّة الثالثة في هذا الفصل (راجع ٢٥/١-١٢ و١٤-٢١). كثيرًا ما يستعمل لوقا التكرار للتركيز على الأحداث الهامّة (راجع دعوة بولس وحادثة قرنيليوس، راجع الآية ٢٥ +).

(١٨) يشير هذا التعميم (راجع الآية ٢) إلى مسؤولية اليهود في دعوى بولس الطويلة.

(١٩) تصريح ثالث ببراءة بولس على لسان ضابط أو حاكم روماني (راجع ٢٣/٢٩ و٢٥/١٨). راجع كلام بيلاطس الذي أكَّد ثلاث مرات براءة يسوع (راجع لو ٢٣/٤ و١٤ و٢٢ ورسل ١٣/٢٨ و٢٥/٢٤ +).

(٢٠) الترجمة اللفظية: «إلى الجليل». راجع ٢٥/٢١ +.

(٢١) لقب قيصر يجعل منه سيّد العالم كله، منذ أيام قلوديوس. لا يتضمّن هذا اللقب ان الملك يحظى بالطبيعة الألهية، لكنه ينسب إليه، على الطريقة الشرقية، مجدَ الإله. راجع ١٢/٢٢ +.

دِفاعه قال[1] : ٢«أَراني سَعيدًا ، أَيُّها المَلِكُ أَغْرِيبَّا ، لِأَنِّي سأُدافِعُ اليَومَ عن نَفْسي ، في حَضرَتِكَ ، مِن كُلِّ ما يَتَّهِمُني بِه اليَهود[2] ، ٣خُصوصًا إِنَّكَ تَعرِفُ كُلَّ ما لِليَهودِ مِن سُنَنٍ ومُجادَلات . فأَسأَلُكَ أَن تُصغِيَ إِلَيَّ بِطولِ أَناة . ٤ما كانَت علَيه سيرَتي مُنذُ صِبايَ الَّذي قَضَيتُه مِن أَوَّلِه في أُمَّتي وفي أُورَشَليم[3] ، ذٰلِكَ أَمرٌ يعلَمُه جَميعُ اليَهود ، ٥فهُم يَعرِفونَني مِن زَمَنٍ بَعيد ، لَو شاؤُوا أن يَشهَدوا ، يَعرِفونَ أَنِّي اتَّبَعتُ أَكثَرَ مَذاهِبِ دِيانَتِنا تَشَدُّدًا ، فَعِشتُ فِرِّيسِيًّا . ٦وقد مَثَلتُ اليَومَ لِأُحاكَمَ مِن أَجلِ رَجاءِ ما وَعَدَ[4] اللهُ به آباءَنا ، ٧والَّذي يَرجو أَسْباطُنا الِاثْنا عَشَرَ أَن يَبلُغوا إِلَيه بالمُواظَبَةِ على عِبادَةِ اللهِ لَيلَ نَهار . فبِهٰذا الرَّجاءِ ، أَيُّها المَلِك ، يَتَّهِمُني اليَهود[5] . ٨فلِماذا تَحسَبونَ أَمرًا لا يُصَدَّق أَن يُقيمَ اللهُ الأَموات ؟[6] ٩أَمَّا أَنا فكُنتُ أَرى واجِبًا علَيَّ أَن أُقاوِمَ اسمَ يَسوعَ[7] النَّاصِريِّ مُقاوَمَةً شَديدة . ١٠وهٰذا ما فَعلتُ في أُورَشَليم ، إِذ تَلَقَّيتُ التَّفويضَ مِن عُظَماءِ الكَهَنَة ، فحَبَستُ بِيَدي في السُّجونِ عَدَدًا كَثيرًا مِنَ القِدِّيسين[8] ، وكُنتُ مُوافِقًا لَمَّا اقتُرِعَ على قَتلِهم . ١١وكَثيرًا ما عَذَّبتُهم مُتَنَقِّلاً مِن مَجمَعٍ إِلى مَجمَعٍ لِأَحمِلَهم على التَّجْديف[9] . وبَلَغَ مِنِّي السُّخْطُ كُلَّ مَبلَغٍ حتَّى أَخَذتُ أُطارِدُهم في المُدُنِ الغَريبة . ١٢فمَضَيتُ على هذه الحالِ إِلى دِمَشق ، ولِيَ التَّفويضُ والتَّوكيلُ مِن عُظَماءِ الكَهَنَة . ١٣فرَأَيتُ أَيُّها المَلِكُ على الطَّريقِ عِندَ الظُّهرِ نورًا مِنَ السَّماءِ يَفوقُ الشَّمسَ بِإِشعاعِه قد سَطَعَ حَولي وحَولَ رُفَقائي[10] . ١٤فسَقَطْنا جَميعًا إِلى الأَرض ، وسَمِعتُ صَوتًا يَقولُ لي بِالعِبرِيَّة[11] : شاوُل ، شاوُل ، لِماذا تَضطَهِدُني ؟ يَصعُبُ علَيكَ أَن تَرفِسَ

رسل ٢٢/٣ — رسل ٢٣/٦ — دا ١٢/١-٣ — ٢ مك ٧ — رسل ٩/١-١٨ و٢٢/٣-١٦ — رسل ٩/١٣ و٨/١ — رسل ٢٢/٢٠

(١) الحركة نفسها الوارد ذكرها في ١٣/١٦ و٢١/٤٠.

(٢) هذا الدفاع الرسمي عن النفس (الآيات ٢–٢٣) يفوق الدفاع السابق من حيث الإنشاء والمبنى (٢٤/١٠–٢١) : انه الدفاع الأخير وكلام بولس موجّه إلى مجلس ملكي. أمّا رواية الاهتداء (الآيات ٩–١٨) فإنها تدخل هنا دخول عنصر من عناصر الإثبات (راجع ٩/١–١٨ و٢٢/٣–١٦) : فالإيمان بيسوع القائم من الموت هو ضمن رجاء اسرائيل (الآيات ٤–٨) ، ولا يحتوي تبشير بولس إلّا على ما أنبأت به الكتب المقدسة (الآيات ١٩–٢٣).

(٣) راجع ٢٢/٣ : لا يذكر بولس أي شيء عن مولده في طرسوس ، بل يبسّط الأمور في سبيل إثبات يشدّد بوجه خاص على نشاطه في أورشليم (الآيات ٩ و٢٠ و٢١ و٢٦ +).

(٤) يرى بولس ان كل هذا الرجاء الموهوب لإسرائيل عن طريق الوعد لـ «الآباء» (راجع ٣/٢٥–٢٦) يقوم على القيامة من بين الأموات (الآية ٨ +) التي تمّت في قيامة يسوع (الآية ٢٣ +، والآية ٢٦ +).

(٥) راجع ٢٣/٦ +.

(٦) في هذا التشديد على قدرة الله على الإحياء أكثر ممّا هو على القيامة الأخيرة تمهيد لإثبات قيامة يسوع في الآية ٢٣.

(٧) راجع ٣/١٦ +.

(٨) من شأن استعمال هذه التسمية (٩/١٣ +) التشديد على ان بولس مجرم.

(٩) لا شك أن هذا «التجديف» لعنة لاسم يسوع (راجع ١٣/٤٥ +، و١ قور ١٢/٣).

(١٠) يشمل «النور» هنا جميع الحاضرين ، لا بولس وحده (٩/٣ و٢٢/٦ و٩) ، وقد يكون إشارة سابقة للنور المذكور في الآية ٢٣.

(١١) راجع ٢١/٤٠ +. وهذا التوضيح الذي تنفرد به هذه الرواية (راجع ٩/٤ و٢٢/٧) يفسّر تسمية «شاول» (٩/٤ +).

المِهْماز(١٢). ١٥فقُلتُ: مَن أَنتَ يا ربّ؟ قال الرَّبّ: أَنا يسوعُ الَّذي أَنتَ تَضطَهِدُه. ١٦فانهَضْ وقُمْ على قَدَمَيكَ(١٣). فإِنَّما ظَهَرتُ لَكَ لأَجعَلَ مِنكَ خادِمًا وشاهِدًا لِهٰذِه الرُّؤيا الَّتي رأَيتَني فيها(١٤)، ولِغَيرِها مِنَ الرُّؤى الَّتي سأَظهَرُ لكَ فيها(١٥). ١٧سأُنقِذُكَ مِنَ الشَّعبِ ومِنَ الوَثَنِيِّينَ الَّذينَ(١٦) أُرسِلُكَ إِلَيهم، ١٨لِتَفتَحَ عُيونَهم فيَرجِعوا مِنَ الظَّلامِ إِلى النُّور، ومِن سُلطانِ الشَّيطانِ إِلى الله، ويَنالوا بالإِيمانِ بي غُفْرانَ الخَطايا ونَصيبَهم مِنَ الميراثِ في عِدادِ المُقَدَّسين. ١٩ومِن ذٰلك الحينِ لم أَعْصِ الرُّؤيا السَّماوِيَّة، أَيُّها المَلِكُ أَغْريبًّا، ٢٠بل أَعلَنتُ لِلَّذينَ في دِمَشْقَ أَوَّلاً، ثُمَّ لأَهلِ أُورَشَليمَ وبِلادِ اليَهودِيَّةِ كُلِّها، ثُمَّ لِلوَثَنِيِّين، أَن يَتوبوا ويَرجِعوا إِلى الله(١٧)، بالقِيامِ بأَعمالٍ تَدُلُّ على التَّوبَة. ٢١فلِذٰلكَ قَبَضَ عليَّ اليَهودُ في الهَيكَل، وحاوَلوا

حز ٢/١ — ار ١/٥-٨ — اش ٤٢/٧ و١٦ — رسل ٩/١٧-١٨ — يو ٨/١٢ — قول ١/١٢-١٤ — غل ١/١٦ — رسل ٢/٣٨ — لو ٣/٨

قَتْلي، ٢٢وأَنا بِعَونِ اللهِ قد مَثَلتُ إِلى اليَومِ شاهِدًا لِلصَّغيرِ والكَبير، ولا أَقولُ إِلاَّ ما أَنبأَ الأَنبِياءُ وموسى بِحُدوثِه(١٨) ٢٣مِن أَنَّ المسيحَ سيَتأَلَّم وأَنَّه، وهو أَوَّلُ القائِمينَ مِن بَينِ الأَموات(١٩)، سيُبَشِّرُ الشَّعْبَ والوَثَنِيِّينَ بالنُّور».

٢٤وبَينَما هو يُدافِعُ عن نَفسِه بِهٰذا الكَلام، قالَ فَسطُس بأَعلى صَوتِه: «جُنِنْتَ يا بولُس، فإِنَّ تَبَحُّرَكَ في العِلمِ يَنتَهي بِكَ إِلى الجُنون». ٢٥فقالَ بولُس: «لَستُ بِمَجنونٍ يا فَسطُسُ المُكَرَّم، ولٰكِنِّي أَتكَلَّمُ كَلامَ الحَقِّ والعَقْل. ٢٦فالمَلِكُ الَّذي أُوَجِّهُ إِلَيه هذا الخِطابَ مُطمَئِنًّا يَعرِفُ تِلكَ الأُمور ويَقيني أَنَّه لا تَخفى علَيه خافِيَةٌ مِنها، ذٰلك بأَنَّها لم تَحدُثْ في بُقْعَةٍ مُنزَوِيَة(٢٠). ٢٧أَتُؤمِنُ بالأَنبِياءِ أَيُّها المَلِكُ أَغْريبًّا؟ أَنا أَعلَمُ أَنَّكَ تُؤمِنُ بِهِم». ٢٨فقالَ أَغْريبًّا لِبولُس: «تُريدُ أَن تُقنِعَني بأَنَّك

رسل ٢١/٣٠-٣١ — رسل ٢/٢٣ — ١ قور ١٥/٢٠-٢٣ — رسل ١٣/٤٧ — يو ١٨/٣٧-٣٨ — رسل ١٣/٤٦

(١٢) لا يرد هذا المثل اليوناني الأصل في الروايات الموازية، وهو يذكّر بالثور الذي يقاوم عبثًا توجيهات البقّار. ليس في ذلك وصف لأزمة باطنية بقدر ما فيه وصف لأوضاع بولس الراهنة، فإنه، بمحاولته أن يقاوم القوة العاتية التي تتجلّى له، يزيد حالته سوءًا.

(١٣) تلميح إلى دعوة حزقيال (حز ٢/١ و٣)؟ تُنظَّم أقوال يسوع التالية هنا بالنظر إلى عبارتَين أساسيتَين: «الأمم الوثنية» وهي عبارة تذكّر بدعوة ارميا (ار ١/٥ و٧ و٨ و١٠)، و«نور (الأمم)» التي تحيل على اختيار العبد المتألم (اش ٤٢/٦-٧ و١٦). يخاطب يسوع بولس هنا كما يُرسل الله أنبياءه: فالرسالة لدى الوثنيين هي تحقيق نبوءات العهد القديم (راجع ١٥/١٤ + و١٣/٤٧ +، و٢٨/٢٥-٢٨). عن زمن هذه الرسالة، راجع ٢٢/٢١ + (راجع ٢٢/١٧ -).

(١٤) قراءة مختلفة: «الرؤيا التي رأيتَها».

(١٥) راجع ١٣/٣١ +، و١٨/٩ +.

(١٦) «الذين» تعود إلى الوثنيين وإلى الشعب اليهودي.

(١٧) راجع ٣/١٩ +.

(١٨) يبلغ بولس هنا بإيمانه بتحقيق الكتب إلى أقصى حدوده (راجع ٣/١٨ +): فالإنجيل لا يضيف شيئًا، بوجه من الوجوه، إلى العهد القديم، لأن ما يبشّر به (= الآية ٢٣) أُنبئ به مسبقًا (راجع الحاشية التالية). المقصود هو الدلالة على إن الإيمان المسيحي متضمّن على وجه صحيح في إيمان إسرائيل (راجع الآية ٢٨ +).

(١٩) توصف قيامة يسوع بأنها استباق (راجع ٤/٢ +، و٣/١٣ +، و١ قور ١٥/٢٠ وقول ١/١٨)، لرجاء اسرائيل الأكبر (الآيتان ٦ +، و٨ +). وهنا أيضًا يبدو الإيمان المسيحي متضمّنًا في الإيمان اليهودي (راجع الحاشية السابقة والآية ٢٨ +).

(٢٠) ذلك بأن موت يسوع وقيامته والتبشير بالنور (الآية ٢٣) حدثت في أورشليم (الآية ٤ +) واليهودية وفي العالم كله (الآية ٢٠).

بِوَقتٍ قليلٍ جَعَلتَني مَسيحيًّا»[٢١]. [٢٩]قالَ بولُس: «إِنِّي أَرْجو مِنَ الله، لَيسَ لكَ وَحدَكَ، بل لِجَميعِ الَّذينَ يَسمَعوني اليَوم، أَن يَصيروا[٢٢]، بالقَليلِ أَو بالكَثير، الى ما أَنا عليه، ما عدا هٰذِهِ القُيود». رسل ٢٠/٢٨

[٣٠]فقامَ المَلِكُ والحاكِمُ وبَرنيقَة والجالِسونَ معَهم، [٣١]فقالَ بَعضُهم لِبَعضٍ وهُم مُنصَرِفون: «إِنَّ هٰذا الرَّجُلَ لا يَفعَلُ شَيئًا يَستَوجِبُ به المَوتَ أَوِ الإِعتِقال». رسل ٢٩/٢٣ [٣٢]وقالَ أَغْريبَّا لِفَسطُس: «لو لم يَرفَعْ هذا الرَّجُلُ دَعْواه إِلى قَيصَر لأَمكَنَ إِخلاءُ سَبيلِه»[٢٣].

الإبحار إلى رومة

٢٧ [١]ولَمَّا قُرِّرَ أَن نُبحِرَ[١] إِلى إِيطالية، سُلِّمَ بولُس وبَعضُ السُّجَناءِ الآخَرينَ إِلى قائدِ مِائةٍ اسْمُه يوليوس مِن كَتيبَةِ أُوغُسطُس[٢]. [٢]فرَكِبْنا سَفينَةً مِن أَدْرَمِتين[٣] تُوشِكُ أَن تَسيرَ إِلى شَواطِئِ آسِيَة وأَبحَرْنا ومعَنا أَرِسطَرخُس، وهو مَقْدونِيٌّ مِن تَسالونيقي. [٣]فبَلَغْنا صَيدا[٤] في اليَومِ الثَّاني. وأَظهَرَ يوليُوسُ عَطفًا إِنسانيًّا على بُولُس[٥]، فأَذِنَ له أَن يَذهَبَ إِلى أَصدِقائِه فيَحظى بِعِنايَتِهم. رسل ٢٩/١٩ [٤]ولَمَّا أَبحَرْنا مِن هُناكَ سِرْنا مُحتَمينَ بِجزيرةِ قُبرُس[٦] لِأَنَّ الرِّياحَ كانَت مُخالِفَةً لَنا. [٥]ثُمَّ اجتَزْنا البَحرَ تُجاهَ قيليقِية وبَمفيلِية حتَّى نَزَلْنا[٧] مِيرَةَ[٨] من ليقِيَة. [٦]فوَجَدَ فيها قائدُ المِائةِ سَفينَةً مِنَ الإِسكَندَرِيَّة[٩] ذاهِبةً إِلى إِيطالية، فأَصعَدَنا إِلَيها. [٧]فسِرْنا سَيرًا بَطيئًا بِضعَةَ أَيَّام ولَم نَصِلْ تُجاهَ قِنيدُس[١٠] إِلاَّ بَعدَ جَهْد. ولَم تَكُنِ الرِّيحُ مُؤاتِيةً لَنا فسِرْنا مُحتَمينَ بِجزيرةِ كَريت

(٢١) أو «تجعلني مسيحيًّا». لقد فهم اغريبا فكرة بولس: فمن آمن بالأنبياء (الآية ٢٧) أصبح مسيحيًّا (الآية ٢٢ +). لكنه يرفض هذه الخاتمة.

(٢٢) فلا «يُجعل الإنسان مسيحيًّا» عن يد إنسان، بل «يُصبح مسيحيًّا» بتدخّل الله (راجع ١٨/١١ +). ينتهي دفاع بولس عن نفسه ضِمنًا هنا، على نحو عظة عادية، بدعوة إلى الاهتداء (١٩/٣ +).

(٢٣) ينتج عن رفع بولس دعواه إلى قيصر (١١/٢٥ و٣٢/٢٦) إرساله إلى رومة، وهو تحقيق لمشروع رسولي (٢١/١٩) ولتدبير إلٰهي (١١/٢٣). لن تخلو هذه الرحلة الطويلة من الأخطار والعراقيل (١/٢٧ – ١٦/٢٨)، لكن الله يوجّه سيرها، وهذا ما يتّضح للوقا (الآية ٩ + والآية ٢٤ +، و٣/٢٨ +).

(١) عودة ضمير المتكلّم «نحن» (١٠/١٦ +) وسيبقى حتى الوصول إلى رومة (١٦/٢٨). فالكاتب يظهر كأحد شركاء هذه الرحلة، وهو يرويها بأسلوب حيّ ودقيق.

(٢) قد تكون فرقة عسكرية مخصوصة بخدمة قيصر.

(٣) مدينة في شاطئ آسية الصغرى الغربي، تجاه لِسْبُس. كانت السفن التجارية تحمل رُكّابًا، فضلاً عن شحنتها.

(٤) مدينة فينيقية لا تزال ذات شأن في أيّامنا. عن تبشيرها، راجع ١٩/١١. أمّا «أصدقاء» بولس الذين يرد ذكرهم، فلا شكّ أنهم مسيحيو المدينة.

(٥) راجع ٣١/٢٧ و٤٣. يحب لوقا أن يشير إلى عطف الضبّاط على المسيحيين (١/١٠ و١١/٢٣ وراجع ٢٥/٢٢–٢٦) أو على يسوع (لو ٥/٧ +، و٤٧/٢٣ +).

(٦) شاطئ قبرس الشمالي، تهبّ الريح من الغرب.

(٧) قراءة مختلفة: «حتى نزلنا، بعد خمسة عشر يومًا».

(٨) مَرسىً مألوف بين مصر واليونان (راجع ١/٢١).

(٩) كان الأسطول التجاري الاسكندري ذا شأن. فكان يحمل إلى رومة، في ما يحمل، القمح الذي كانت مصر تؤدّيه للجزية (راجع الآية ٣٨).

(١٠) في الطرف الجنوبي الغربي الأقصى من آسية الصغرى.

(١١) في جنوب كريت.

تُجاهَ سَلْمونة[١١]. [٨]فوَصَلْنا، بَعدَما حاذَينا بِجَهْدٍ مِياهَ ساحِلِها، إِلى مَكانٍ يُقالُ له المَرافِئُ الحَسَنَة، وبالقُرْبِ مِنه مَدينةُ لاسِيَة[١٢].

العاصفة

يون ١/١٤–١٦
متى ٨/٢٣–٢٧

[٩]ومَضى[١٣] زَمَنٌ طَويلٌ حتَّى أَصبَحَ رُكوبُ البَحرِ خَطِرًا، لِأَنَّ الصَّومَ قدِ انقَضى[١٤]، فأَخَذَ بولُس يَنصَحُهم [١٠]قال: «أَيُّها الرِّجال، أَرى أَنَّ في الإِبحارِ ضَرَرًا وخَسارةً جَسيمة، لا لِلحُمولَةِ والسَّفينَةِ فقط، بل لِأَرْواحِنا أَيضًا». [١١]على أَنَّ قائِدَ المِائةِ كانَ يَثِقُ بِالرُّبَّانِ وصاحِبِ السَّفينَة[١٥] أَكثَرَ مِنهُ بِأَقوالِ بولُس. [١٢]ولَم يَكُنِ المَرفَأُ صالِحًا لِلشَّتْوِ فيه، فرأَى أَكثَرُهم أَن يُبحِروا مِنه عَساهُم أَن يَصِلوا إِلى فِينِكْس، فيَشتُوا فيه، وهُو مَرفَأٌ في كَريت يَنظُرُ إِلى الجَنوبِ الغَربِيِّ والشَّمالِ الغَربِيِّ. [١٣]فهَبَّت ريحٌ جَنوبِيَّةٌ لَيِّنَة، فظَنُّوا أَنَّهم يَنالونَ بُغيَتَهم فرَفَعوا المِرساةَ وساروا على مَقرُبَةٍ من شاطِئِ كَريت. [١٤]وبَعدَ وَقتٍ غَيرِ كَثير، ثارَت مِن أَعْلاها ريحٌ عاصِفَة يُقالُ لها أُوراكِيلون[١٦]، [١٥]فانْدَفَعَتِ السَّفينَةُ ولَم تَقْوَ على مُغالَبَةِ الرِّيح، فاستَسلَمْنا إِلَيها نُساقُ على غَيرِ هُدًى. [١٦]فمَرَرْنا مُسرِعينَ بالقُرْبِ مِن جَزيرةٍ صَغيرةٍ تُدْعى قَودة، ولَم نَستَطِعْ حَبْسَ الزَّورَقِ إِلاَّ بَعدَ جَهْد. [١٧]فبَعدَ أَن رَفَعوه بادَروا إِلى اتِّخاذِ وَسائِلِ الحِيطَة فشَدُّوا وَسَطَ السَّفينَةِ بِالحِبال، وأَنزَلوا الأَشرِعة مَخافَةَ أَن تَجنَحَ السَّفينَةُ إِلى شاطِئِ سِرْطَق[١٧]، ومَضَوا تَسوقُهُمُ الرِّيحُ على هٰذهِ الحال. [١٨]وكانَتِ العاصِفَةُ في اليَومِ الثَّاني تَهُزُّنا هَزًّا شَديدًا، فجَعَلوا يُلْقونَ الحُمولَة. [١٩]وفي اليَومِ الثَّالِث أَخَذوا بِأَيديهم صَوارِيَ السَّفينَة فأَلقَوها في البَحر. [٢٠]وما ظَهَرَتِ الشَّمسُ ولا النُّجومُ مِن عِدَّةِ أَيَّام، والعاصِفَةُ لم تَزَلْ على شِدَّتِها. فكانَ يَذهَبُ كُلُّ أَمَلٍ في نَجاتِنا.

رسل ٢٧/٣٣

[٢١]وكانوا قد أَمسَكوا عنِ الطَّعامِ مُدَّةً طَويلة، فوَقَفَ بولُس بَينَهم وقالَ لَهم: «أَيُّها الرِّجال[١٨]، كانَ يَجِبُ أَن تَسمَعوا لي فلا تُغادِروا كَريت، فتَأمَنوا مِن هٰذا الضَّرَرِ وهٰذهِ الخَسارة. [٢٢]على أَنِّي أَدْعوكُمُ الآنَ إِلى الاطمِئْنان، فلَن يَفقِدَ أَحَدٌ مِنكُم حَياتَه، إِلاَّ أَنَّ السَّفينَةَ وَحدَها تُفقَد. [٢٣]فقَد حَضَرَني في هٰذه اللَّيلَةِ مَلاكٌ مِن عِندِ اللهِ الَّذي أَنا له وإِيَّاه أَعبُد،

رسل ٢٧/٣٤
و ١٠/٣

(١٢) على شاطئ الجزيرة الجنوبي.

(١٣) تعود رواية العاصفة التي تبتدئ هنا إلى فن أدبي تقليدي (مز ١٠٧ ويون ١)، وهي تسير بحسب الرسم البياني التالي: جدال في الإبحار (الآيات ٩–١١)، وهبوب العاصفة التي لا تترك ايَّ أمل في النجاة (١٣–٢٠)، وتشجيع أحد الملائكة وتدخّل بولس (٢١–٢٥)، والغرق (٢٧–٤٤)، تسود الرواية فكرة الله الذي يهدي بولس إلى رومة، إلى الهدف المحدَّد (الآيتان ٢٤–٢٥).

(١٤) تلميح إلى عيد التكفير الذي كان يُقام في أيلول (سبتمبر). كانوا يُمسكون عن الملاحة من أيلول (سبتمبر) إلى شباط أو آذار (فبراير أو مارس). لربّما كان بولس مُلهما، فتغلّب رأيه (الآية ٢١ +) على رأي أصحاب المهنة.

(١٥) ممثّل مستثمر السفينة.

(١٦) ريح شرقيّة شمالية تدفع السفينة نحو افريقيا.

(١٧) خليج القيروان: على شاطئ افريقيا.

(١٨) يتدخّل بولس باسم السلطة التي يوليه إيّاها تحقيق رأيه «النبويّ». يُنسَب تصريحه هذه المرة (راجع الآية ٩+) إلى تدخّل إلهي، الأمر الذي يجعل منه دعوة ضمنية إلى الإيمان بالله.

يون ٩/١ رسل ٩/١٨ و١١/٢٣ [٢٤]وقالَ لي: لا تَخَفْ يا بولُس، يَجِبُ عليكَ(١٩) أن تَمثُلَ أمامَ قَيصَر، وقد وَهَبَ اللهُ لَكَ جَميعَ المُسافِرينَ معَكَ. [٢٥]فاطمَئِنُّوا، أيُّها الرِّجال، إنِّي واثِقٌ بالله، فستَجْري الأُمورُ كما قيلَ لي. [٢٦]ولكِن يَجِبُ(٢٠) أن تَجنَحَ بِنا السَّفينةُ إلى إحْدى الجُزُر».

[٢٧]وكُنَّا في اللَّيلَةِ الرَّابعةَ عَشْرَةَ نُساقُ في البَحْرِ الأَدْرِياتي(٢١)، فأَحسَّ البحَّارَةُ عِندَ مُنتَصَفِ اللَّيلِ أنَّ أرضًا تَقتَرِبُ مِنهُم. [٢٨]فسَبَروا الغَوْرَ بالمِسبار(٢٢) فإِذا هو عِشْرونَ باعًا، ثُمَّ ساروا قَليلاً وسَبَروهُ ثانِيةً فإذا هو خَمسَةَ عَشَرَ باعًا. [٢٩]فخافوا أن تَجنَحَ بِنا السَّفينةُ إلى أماكِنَ صَخرِيَّة، فأَلقَوا أَربَعَ مَراسٍ في مُؤخَّرِها وباتوا يَرجونَ طُلوعَ الصَّباح. [٣٠]على أنَّ البحَّارَةَ حاوَلوا الهَرَبَ مِنَ السَّفينَة، فأَخَذوا يُدَلُّونَ الزَّورَقَ في الماء زاعِمينَ أنَّهم يُريدونَ إِلقاءَ المَراسي في مُقَدَّمِ السَّفينة. [٣١]فقالَ بولُس لِقائِدِ المِائَةِ وجُنودِه: «إِذا لم يَبقَ هؤُلاءِ في السَّفينَة، فأنتُم لا تَستَطيعونَ النَّجاة». [٣٢]فقَطَعَ الجُنودُ حِبالَ الزَّورَق وتَرَكوهُ يَسقُطُ في الماء.

[٣٣]فجَعَلَ بولُس، إلى أن يَطلَعَ الصَّباح، يَحثُّهم جَميعًا على تَناوُلِ شَيءٍ مِنَ الطَّعامِ قال: «هُوذا اليَومُ الرابِعَ عَشَرَ الَّذي تَقضونَه وأَنتُم صائِمونَ لم تَذوقوا شَيئًا. [٣٤]فأَحُثُّكم على تَناوُلِ الطَّعام، لأَنَّ فيه خَلاصَكم، فلا يَفقِدُ أَحَدٌ مِنكُم شَعَرَةً مِن رأسِه». [٣٥]قالَ هذا ثُمَّ أَخَذَ رَغيفًا وشَكَرَ اللهَ بِمَرأًى مِنهُم أَجمَعين، ثُمَّ كَسَرَه وجَعَلَ يأكُل. [٣٦]فاطمأَنُّوا كُلُّهم وتَناوَلوا الطَّعامَ هم أَيضًا. [٣٧]وكانَ عَدَدُنا في السَّفينةِ مِائَتينِ وسِتًّا وسَبعينَ نَفْسًا. [٣٨]فلَمَّا شَبِعوا أَخَذوا يُخَفِّفونَ مِن أَثقالِ السَّفينة، فطَرَحوا القَمْحَ في البَحر.

(رسل ٢٧/٢١، رسل ٢٧/٢٤)

[٣٩]ولَمَّا طَلَعَ الصَّباح، لم يَعرِفِ البَحَّارَةُ الأَرض، ولكِنَّهم تَبَيَّنوا خَليجًا صَغيرًا له شاطِئ، فأَزمَعوا أَن يَدفَعوا السَّفينَةَ إِلَيه إِذا استَطاعوا. [٤٠]فحَلُّوا المَراسِيَ وخَلَّوها في البَحر، وأَرخَوا في الوَقْتِ نَفْسِه رِباطَ السُّكَّان(٢٣)، ثُمَّ رَفَعوا الشِّراعَ الصَّغيرَ لِلرِّيح وقَصَدوا الشَّاطِئ. [٤١]فوَقَعوا على شَطٍّ رَمْلِيّ(٢٤)، فجَنَحوا بالسَّفينَةِ إِلَيه فنَشِبَ فيه مُقَدَّمُها، وبَقِيَ لا يَتَحَرَّك، في حينِ أَنَّ مُؤخَّرَها تَفَكَّكَ مِن شِدَّةِ المَوج. [٤٢]فعَزَمَ الجُنودُ على قَتْلِ السُّجَناء مَخافَةَ أَن يَهرُبَ أَحَدٌ مِنهُم سَبْحًا. [٤٣]ولكِنَّ قائِدَ المِائَةِ كان يَرغَبُ في إِنقاذِ بولُس، فحالَ دُونَ بُغيَتِهم، وأَمَرَ الَّذينَ يُحسِنونَ السِّباحَةَ أَن يُلقُوا بِأَنفُسِهم قَبلَ غَيرِهم في الماء ويَخرُجوا إِلى البَرّ. [٤٤]وأَمَرَ الآخَرينَ أَن يَخرُجوا إِلى البَرّ، إِمَّا على الأَلْواح، وإِمَّا على أَنقاضِ السَّفينة، وهٰكذا وَصَلوا جَميعًا إِلى البَرِّ سالِمين.

(١٩) تحيل هذه «الضرورة» على التخطيط الإلهي (٣/٢١+، و٢٣/٢+، وراجع ٢٧/١+).

(٢٠) راجع الحاشية السابقة.

(٢١) لا البحر المسمّى اليوم بهذا الاسم، بل كل المسافة بين اليونان وقيليقية.

(٢٢) سبروا الغور بالمسبار: ألقوا آلة ليعرفوا مقدار عمقه.

(٢٣) الترجمة اللفظية: «كوابح السكّان»، وكانت عبارة عن مجاذيف عريضة مشدودة بحبال.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «مكان بين تيّارين».

في مالطة

٢٨ [١]وبعدَ ما نَجَونا عَرَفْنا أَنَّ الجَزيرةَ تُدْعى مالِطَة. [٢]وقابَلَنا[(١)] الأَهلونَ[(٢)] بِعَطفٍ إِنسانيٍّ قَلَّ نَظيرُه فأَوقَدوا نارًا وقَرَّبونا جَميعًا إِلَيهم حَولَها لِنُزولِ المَطَرِ وشِدَّةِ البَرْد. [٣]وبَينَما[(٣)] بولُس يَجْمَعُ شَيئًا مِنَ الحَطَب ويُلقيهِ في النَّار، خَرَجَت أَفْعى دَفَعَتها الحَرارَة، فتَعَلَّقَت بِيَدِه، [٤]فلَمَّا رأَى الأَهلونَ الحَيَوانَ عالِقًا بِيَدِه، قالَ بَعضُهم لِبَعض: «لا شَكَّ أَنَّ هذا الرَّجُلَ قاتِل. لَقَد نَجا مِنَ البَحر، ولكِنَّ العَدْلَ الإِلهِيَّ[(٤)] لم يَدَعْه يَعيش». [٥]أَمَّا بولُس فنَفَضَ الحَيَوانَ في النَّار، ولَم يُعانِ أَذًى. [٦]وكانوا يَنتَظِرونَ أَن يَتَوَرَّمَ أَو يَقَعَ فَجأَةً مَيتًا، فَلَمَّا طالَ انتظارُهم ورَأَوا أَنَّه لم يُصَبْ بِسُوء، بَدَّلوا رأيَهم فيه، وأَخَذوا يَقولون: «هٰذا إِله».

مر ١٦/١٨ — لو ١٠/١٩ — رسل ١٤/١١

[٧]وكانَ بِجِوارِ ذاكَ المَكانِ مَزرَعَةٌ لِحاكِمِ الجَزيرةِ بُبْليوس، فَرَحَّبَ بِنا وأَضافَنا ضِيافَةَ الصَّديقِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّام. [٨]وكانَ أَبو بُبْليوس يَلزَمُ الفِراشَ مُصابًا بالحُمَّى والزُّحار[(٥)]، فدَخَلَ إِلَيهِ بولُس وصَلَّى واضِعًا يَدَيهِ علَيه[(٦)] فعافاه. [٩]وما إِن حَدَثَ ذٰلكَ حتَّى أَخَذَ سائِرُ المَرْضى في الجَزيرَةِ يَأتونَه فيَنالونَ الشِّفاء[(٧)]. [١٠]فأَكرَمونا إِكرامًا كَثيرًا[(٨)]، وزَوَّدونا عِندَ إِبحارِنا بِما نَحتاجُ إِلَيه.

لو ١٠/٩ — رسل ٩/١٢ — لو ٤/٤٠ — رسل ٥/١٥-١٦ و٨/٧-٨

من مالطة إلى رومة

[١١]وأَبحَرْنا بَعدَ ثَلاثَةِ أَشهُر[(٩)] على سَفينةٍ كانَت شاتِيةً في الجَزيرة، وهِي سَفينةٌ مِنَ الإِسكَندَريَّة، علَيها صورةُ التَّوْأَمَين[(١٠)]. [١٢]فلَمَّا نَزَلْنا في سَرَقُوصَة أَقَمْنا فيها ثَلاثَةَ أَيَّام. [١٣]ومِن هُنالِكَ سِرْنا على مَقْرُبَةٍ مِنَ الشَّاطِئ[(١١)] حتَّى بَلَغْنا راجيون. فهَبَّت في اليومِ الثَّاني ريحٌ

(١) خلافًا لما رأينا في الفصل ٢٧، تقتصر صيغة «نحن» (هنا وفي الآية ٧) على فريق المسيحيين. لم يعد الكاتب يذكر شيئًا عن حَرَس بولس (ولكن راجع ٢٨/١٦).

(٢) الترجمة اللفظية: «البرابرة». كان اليونانيون يسمُّون برابرة من لم يكونوا يتكلَّمون لغتهم (راجع روم ١/١٤). وفي جزيرة مالطة كان الأهلون يتكلَّمون لغة محلية بونيَّة.

(٣) تبيِّن رواية المعجزة هذه (الآيات ٣-٦ وراجع لو ١٠/١٩ ومر ١٦/١٨) والرواية التالية (الآيات ٧-١٠) ان الله هو دائمًا مع بولس (راجع ٢٧/١ +).

(٤) الترجمة اللفظية: «العدل». كان «العدل» عند اليونان إلهًا لا يُفلت الإنسان من يده. فهل كان سكان مالطا يعتقدون ذلك؟

(٥) الزُّحار: الديسنطاريا.

(٦) عن هذا العمل، راجع ٦/٦ +.

(٧) هذا النوع من القول العام الوجيز يرد في الكتاب في أماكن أخرى (٨/٧ و١٩/١١-١٢ وراجع ٩/٣١ و١٢/٢٤ و١٩/٢٠) ويذكِّر إلى حدٍّ ما بالخلاصات الكبيرة التي وجدناها في مطلع الكتاب (٢/٤٢ +) وراجع لو ٤/٤٠ و٥/١٥ و٧/٢١). لا يربط الكاتب هذه المعجزات (راجع الآية ٣ +) بعظة من العظات. هذا وانه لا يذكر أية عظة بحصر المعنى لبولس في أثناء الرحلة من قيصرية إلى رومة. ولن يستأنف إعلان البشارة إلَّا في رومة (٢٨/٢٣-٣١).

(٨) أو «قدَّموا لنا هدايا كثيرة».

(٩) يرجَّح أنهم أبحروا في شباط (فبراير) أو آذار (مارس) (راجع ٢٧/٩ +).

(١٠) كانت عبادة «التوأمين» كستور وبولوكس، شفيعَي البحَّارين، منتشرة انتشارًا واسعًا في مصر. ولا شك أن الصورة كانت صورة منقوشة أو مرسومة في مقدَّم سفينة.

(١١) نصّ وترجمة غير ثابتين، فمنهم من يترجم بـ«رَفَعنا المرساة» أو «أرخينا الحبال».

جَنوبيَّة ، ووَصَلْنا بَعدَ يَومَينِ إِلى بوطِيول[١٢] ، [١٤]فلَقِينا فيها بَعضَ الإِخوة. فسأَلونا أَن نُقيمَ عِندَهم سَبعَةَ أَيَّام. وهٰكذا ذَهَبْنا إِلى رومة[١٣] . [١٥]وعَلِمَ الإِخوَةُ[١٤] فيها بأَمرِنا . فَجاؤُوا إِلى لِقائِنا في ساحَةِ أَبِّيوس[١٥] والحَوانيتِ الثَّلاثَة ، فلَمَّا رآهم بولُس شَكَرَ اللهَ وتَشَدَّدَت عَزيمَتُه[١٦] .

بولس في رومة

[١٦]ولَمَّا دَخَلْنا رومة ، أُذِنَ لِبُولُسَ أَن يُقيمَ في مَنزِلٍ خاصٍّ به مع الجُندِيِّ الَّذي يَحرُسُه[١٧] . [١٧]وبَعدَ ثَلاثةِ أَيَّام ، دعا إِلَيه أَعيانَ اليَهود[١٨] . فلَمَّا اجتَمَعوا قالَ لَهم : «أَيُّها الإِخوَة ، إِنِّي لم أَفعَلْ ما يُسيءُ إِلى الشَّعْبِ ولا إِلى سُنَنِ آبائِنا. [رسل ٢١/٢١ و ١٤/٢٤] ومعَ ذٰلكَ فإِنِّي سَجينٌ مُنذُ كُنتُ في أُورَشَليم وقد أُسلِمْتُ إِلى أَيدي الرُّومانِيِّين. [١٨]فحقَّقوا معي ، وأَرادوا إِخلاءَ سَبيلي لِأَنَّه لم يَكُنْ هُناكَ مِن سَبَبٍ أَستَوجِبُ بِه المَوت. [رسل ٢٩/٢٣ و ١١/٢٥ و ٣٢/٢٦] [١٩]غَيرَ أَنَّ اليَهودَ اعتَرَضوا فاَضطُرِرتُ أَن أَرفَعَ دَعْوايَ إِلى قَيصَر ، لا كَأَنَّ لي شَكْوى على أُمَّتي. [٢٠]لِذٰلِكَ السَّبَب ، طَلَبتُ أَن أَراكُم وأُكَلِّمَكم ، فأَنا من أَجْلِ رَجاءِ إِسرائيلَ[١٩] مُوثَقٌ بِهٰذه السِّلْسِلة». [رسل ٦/٢٣ و ٦/٢٦-٨] [٢١]فقالوا لَه : «نَحنُ ما تَلَقَّينا كِتابًا في شَأنِكَ مِنَ اليَهودِيَّة ، ولا قَدِمَ علَينا أَحَدٌ مِنَ الإِخوَة فأَبلَغَنا أَو قالَ لَنا علَيكَ سوءًا . [٢٢]على أَنَّنا نَوَدُّ لو نَسمَعُ مِنكَ رَأيَك ، فعَن هٰذِه الشِّيعَةِ[٢٠] نَحنُ نَعلَمُ أَنَّها تُقاوَمُ في كُلِّ مَكان». [رسل ١٩/١٧-٢٠ و ٥/٢٤ و ١٤]

[٢٣]ثُمَّ جَعَلوا له يَومًا جاؤوا فيه إِلى مَنزِله وهُم أَكثَرُ عَدَدًا. فأَخَذَ يَعرِضُ لَهُمُ الأُمورَ فيَشهَدُ لِمَلَكوتِ الله[٢١] ويُحاوِلُ أَن يُقنِعَهم بِشأنِ يَسوعَ مُعتَمِدًا على شَريعَةِ موسى وكُتُبِ الأَنبِياء. [رسل ١٥/١٣-٤١ و ٢٣/٢] فبَقِيَ على ذٰلك مِنَ الصَّباحِ إِلى المَساء[٢٢] . [٢٤]فمِنهُم مَنِ اقتَنَعَ بِكَلامِه ، ومِنهُم مَن لم يُؤمِن[٢٣] . [٢٥]وبَينَما هم مُنصَرِفون كانوا[٢٤] على اختِلافٍ فيما بَينَهم ، فقالَ بولُس كَلِمَةً [رسل ٤٦/١٣-٤٧]

(١٢) المسافة بين راجيون وبوطيول نحو ٣٥٠ كلم. لا نعرف شيئًا عن إنشاء جماعة بوطيول، فقد وردت في أعمال الرسل عدة جماعات لا يُذكر شيء عن نشأتها : دمشق (١٠/٩) والجليل (٣١/٩) ويافا (٤١/٩) وفيلبقية (٢٣/١٥) والاسكندرية (٢٤/١٨ و٢٥) وافسس (٢٧/١٨) وبطُّلمايس (٧/٢١) ورومة (١٥/٢٨).

(١٣) يَستَبِق الكاتب ما سيقوله في الآية ١٦ ، فقد يشير إلى ان الرحلة قد انتهت منذ الآن. والمسافة بين بوطيول ورومة نحو ٢٠٠ كلم.

(١٤) في حوالى السنة ٥٠، أي قبل ذلك ببضع سنوات (٢/١٨)، كان في رومة «اخوة». لكن لوقا لا يذكر شيئًا عن نشأة كنيسة هذه العاصمة (راجع الآية ١٣ +).

(١٥) كانت «ساحة أبيوس» على نحو ٦٥ كلم من رومة، و«الحوانيت الثلاثة» على نحو ٤٩ كلم.

(١٦) يحملنا هذا القول على الافتراض أن بولس لم يكن خاليًا من القلق في شأن لقائه الأول بكنيسة رومة (راجع الاحتياطات البيانية الواردة في روم ١١/١-١٥ (راجع ٢٠/١٥).

(١٧) يتمتّع بولس بنظام فيه ترخّص يُجيز للسجين أن يقيم حيث يشاء وأن ينصرف إلى أعماله تحت مراقبة أحد الجنود.

(١٨) في رومة أيضًا يوجّه بولس كلامه (٤٦/١٣ +) إلى اليهود قبل أن يوجّهه إلى الوثنيين (٢٨/٢٨-٣١).

(١٩) «رجاء إسرائيل» هو قيامة الأموات، المستَبِقة في قيامة يسوع (٦/٢٦ +).

(٢٠) راجع ٥/٢٤ +.

(٢١) راجع ٣/١ +.

(٢٢) راجع ٣/١٧ +. خلاصة البلاغ المسيحي، على طريقة لوقا.

(٢٣) يذكر لوقا، للمرة الأخيرة (راجع ١/١٤-٢

واحِدة: «أحسَنَ الرُّوحُ القُدُسُ في قَولِه لآبائِكم بِلسانِ النَّبِيِّ أَشَعْيا(٢٥):

٢٦ «إِذهَبْ إِلى هٰذا الشَّعْبِ فَقُلْ له:

تَسمَعونَ سَماعًا ولا تَفهَمون — اش ٦/٩-١٠

وتَنظُرونَ نَظَرًا ولا تُبصِرون.

٢٧ فقَد غَلُظَ قَلْبُ هٰذا الشَّعْب

وأَصَمُّوا آذانَهم وأَغمَضوا عُيونَهم

لِئَلاَّ يُبصِروا بِعُيونِهم ويَسمَعوا بِآذانِهم

ويَفهَموا بِقُلوبِهم ويَرجِعوا(٢٦).

أَفَأَشْفيهم؟»(٢٧).

٢٨ فاعلَموا إِذًا أَنَّ خَلاصَ اللهِ هذا أُرسِلَ إِلى الوَثَنِيِّين(٢٨) وَهُم سَيَستَمِعونَ إِلَيه»(٢٩).

الخاتمة

٣٠ ومَكَثَ سَنَتَينِ كامِلَتَينِ في مَنزِلٍ خاصٍّ استأجَرَه(٣٠)، يَستَقبِلُ جَميعَ الَّذينَ كانوا يأتونَه(٣١)، ٣١ ويُعلِنُ مَلَكوتَ الله ويُعَلِّمُ بِكُلِّ جُرأَةٍ ما يَختَصُّ بِالرَّبِّ يَسوعَ المَسيح، لا يَمنَعُه أَحَد(٣٢). — رسل ١٣/٤٦

و١٧/٤-٥ و١٢ و١٨/٦-٨)، ان اليهود ينقسمون أمام البشارة (راجع الآية ٢٩ +)، قبل أن يشير إلى أن موقف الشعب في إجماله موقف رفض الآية ٢٥ +).

(٢٤) يرجّح أنهم اليهود (راجع الحاشية السابقة)، لكن الضمير قد يعود إلى اليهود وبولس.

(٢٥) يستشهد لوقا بـاش ٦/٩-١٠ كله (راجع لو ٨/١٠ +). هذا النص «حَسَن» بمعنى أنه يتمّ الآن (مثل حب ١/٥ في ١٣/٤١). راجع متى ١٣/١٤-١٥ ومر ٤/١٢ ويو ١٢/٤٠. فإن رفض البشارة من قبل «هذا الشعب»، أي في الواقع من قبل معظم اليهود، يظهر بمظهر أحد الأحداث التي أنبأ بها الكتاب المقدس (٣/١٨ +) ويندمج لذلك في التخطيط الإلهي (٢/٢٣ +) وراجع الآية ٢٧ +.

(٢٦) بمجمل «هذا الشعب» يرفض إذًا الاهتداء الذي تقتضيه الكرازة المسيحية (٣/١٩ +).

(٢٧) لو تمّ الاستشهاد باش ٦/٩-١٠ بحسب الأصل العبري، لانتهى بـ: «فيُشفَوا» (راجع متى ١٣/١٥). ولكن لوقا يتبع هنا، كما فعله غالبًا (راجع ١٥/١٥+ على سبيل المثال)، نص الترجمة السبعينية التي استبقت الرجاء الذي يعرضه اش ٦/١١-١٣ على إسرائيل، فكتَبت: «فـ(لكنّي) أشفيهم». لو فهم الكاتب على هذا الوجه معنى النص الذي يستشهد به، لاتّجهت فكرته نحو معنى مماثل للمعنى الوارد في روم ١١/١١-١٥ حيث رفض إسرائيل غير نهائي. لكن المعنى الذي يقصده لوقا خاصة، إن لم نقل انه يقصده وحده (راجع الحاشية التالية)، هو معنى الاستشهاد العام، ومن هنا الترجمة: «أفأشفيهم؟»، حيث التهديد لا ينفي دعوة أخيرة (راجع الآية ٣٠ +).

(٢٨) هذا الإعلان عن انتقال البشارة إلى الوثنيين هو الإعلان الأخير في الكتاب (١٣/٤٦ +)، وهذا ما يزيده شأنًا، فإن عمى إسرائيل، سواء أكان نهائيًا أم لا (الحاشية السابقة)، يفتح سبيل «خلاص الله» (راجع اش ٤٠/٥ اليوناني) إلى الوثنيين، وهم «سيستمعون إليه»، خلافًا لـ«هذا الشعب» (راجع الآية ٢٧).

(٢٩) في بعض المخطوطات: «فلمّا قال ذلك، خرج اليهود من عنده وهم في خلاف شديد».

(٣٠) بقي إذًا بولس سنتين في حرّية مراقَبة (الآية ١٦ +). لهذه المعلومات أهمّية زمنية غير مؤكّدة. فهل حُرِّر الكتاب في ختام هاتين السنتين وقبل خاتمة دعوى بولس؟ وهل أُخلي سبيل بولس في ذلك الحين، لعدم حضور أيّ متّهم (راجع ٢٤/٢٧ +)؟ أم حوكم بولس عندئذ وحُكم عليه؟ راجع المدخل. من الواضح أن لوقا أقل اهتمامًا هنا بمصير بولس منه بإعلان ملكوت الله (راجع (١/٣) في رومة، عاصمة العالم الوثني، على لسان ذلك الذي كانت رسالته «الشخصية» تبشير هذا العالم (٢٢/٢١ +، وراجع روم ١/٥ و١٤-١٥): فلقد وصلت البشارة (راجع ٢٨/٣١ +)، كما أراد يسوع القائم من الموت، «حتى أقاصي الأرض» (١/٨ +، ولكن راجع روم ١٥/٢٣-٢٤).

(٣١) تضيف بعض المخطوطات: «يهودًا ويونانيين». مهما كان من صحة هذه القراءة المختلفة. فهي تثير مشكلة حقيقية: فهل يقصد الكاتب، في عبارة «جميع الذين كانوا يأتونه»، الوثنيين وحدهم (الآية ٢٨)؟ أم كلمة «جميع»

تشمل أيضًا بعض اليهود الذين لا يشملهم عمى إسرائيل عامة؟ هذا الافتراض الثاني أشدّ موافقة لنظرة أساسية من نظرات الكتاب (١١/١٨ +، و١٥/١١ و١٤ +).

(٣٢) تعود عبارة «بكل جرأة» إلى موقف بولس (راجع ١٣/٤ +). أمّا عبارة «لا يمنعه أحد» فلعلّها تقدير أخير لعدم انحياز العدالة الرومانية وحكمتها (راجع ١٥/١٨ +). لكن هذه الخاتمة تشير إجمالاً، على ما يبدو، إلى أن «كلمة الله ليست مقيّدة» (٢ طيم ٩/٢). بالرغم ممّا ورد في الكتاب من اضطهادات ومصاعب. انها تدوّي «في أقاصي الأرض» (الآية ٣٠ +)، لـ«جميع الذين» يقبلون الخلاص (الحاشية السابقة).

رسائل القدّيس بولس

رسالة القدّيس بولس
الى اهل رومة

مدخل

لا يختلف اثنان في ان الرسالة الى اهل رومة هي اهم رسائل بولس الرسول. فليست اطولها فحسب، بل من اغناها من جهة العقيدة، حتى كثيرًا ما عُدّت رسالةً بَحثًا. وبنيتها احسن رسائل بولس إحكامًا. ولم يكن في التاريخ لاي رسالة اخرى مثل ما كان لها من التأثير، حتى ذهب بعضهم لعهد قريب الى القول، بشيء من المبالغة، ان تاريخ كلٍ من الكنيسة وهذه الرسالة واحد. اجل، لقد احتلّ هذا النص دائمًا ابدًا مكانة ممتازة في تاريخ تفسير الكتاب المقدس، فشرحه كله او شرح اجزاء منه اوريجينس ويوحنا فم الذهب وتيودوريتس والمؤلّف الذي ينسب الى امبروسيوس وبيلاجيوس واوغسطينس وابيلار وتوما الاكويني الخ. ولكن دوره كان حاسمًا على وجه خاص في حقبتين من تاريخ الكنيسة، اي في القرن الخامس عند قيام الأزمة البيلاجية والمناظرات الكبرى في مجانيّة الخلاص، وفي القرن السادس عشر عند قيام الاصلاح البروتستانتي.

مكانة الرسالة في حياة الرسول

من الراجح ان بولس، لمّا املى هذه الرسالة على طرطيوس (١٦/٢٢)، كان في قورنتس عند غايوس «مضيفه ومضيف الكنيسة كلها» (١٦/٢٣ وراجع ايضًا ١ قور ١٤-١٥). وكان يوشك ان يرحل، بل يعتقد بعضهم انه قد رحل، الى اورشليم (١٥/٢٥-٣٣) حاملاً دخل الصدقات التي نظم أمرها في مقدونية وآخائية، لاسعاف الفقراء من القدّيسين الذين في اورشليم (١٥/٢٥-٢٦). لقد قضى قبله ثلاثة اشهر في قورنتس (رسل ٢٠/٣) في آخر رحلته الرسولية الثالثة التي كتب في اثنائها، قبل بضعة اشهر، رسائله الى اهل قورنتس واهل غلاطية وربما الى اهل فيلبي ايضًا. كان اذًا في آخر مرحلة من اشد مراحل نشاطه اضطرابًا. وبدا له انه أتمّ عمله في الشرق (١٥/١٩-٢٠)، فعزم على حمل البشارة الى الغرب. وقد توجه بفكره الى رومة واسبانيا (١٥/٢٤)، ولكنه كان في قلق من نتيجة رحلته الى اورشليم. فإن قلبه يحدّثه بما سيلقاه من المصاعب هناك (١٥/٣٠-٣١). وفي سفر اعمال الرسل ما يؤكد هذه المخاوف: «هاءنذا اليوم

ماضٍ إلى اورشليم اسير الروح ، لا ادري ماذا يحدث لي فيها . على ان الروح القدس كان يؤكّد لي في كل مدينة أنَّ السلاسل والشدائد تنتظرني » (رسل ٢٠/٢٢-٢٣) .

كُتبت الرسالة الى اهل رومة السنة ٥٧ ، في رأي بعض المؤرخين ، او السنة ٥٨ في رأي غيرهم ، بحسب التسلسل التاريخي الذي يأخذون به . ومهما يكن من أمر ، فقد كُتبت في اول الربيع ، أي في ايام السنة التي كانوا يعودون فيها إلى الملاحة المنتظمة بعد انقضاء اشهر الشتاء التي تسوء فيها الأحوال الجوية .

لم يشك احد في صحة نسبة الرسالة الى بولس . كل ما هنالك ان فصلَيها الأخيرَين وحدهما موضوع تحقيق لاختلاف الروايات في الأصول .

الغاية من الرسالة والأحوال التي دعت الى كتابتها

ان الظروف التي كُتبت فيها الرسالة الى اهل رومة معروفة معرفة كافية ، ولكن نوعها الأدبي يبقى غامضًا . أترانا امام بحث في صيغة رسالة ، ام امام رسالة حقيقية وليدة حدث ؟ وبعبارة اخرى ، هل اراد الرسول خصوصًا ، لمّا املى هذه الرسالة ، تلقين كنيسة رومة تعليمًا في الحقيقة الانجيلية ، ام حاول قبل كل شيء الحصول على نتيجة عملية تلبي حاجات كان يعلم بوجودها في تلك الكنيسة ؟

١ . مؤلَّف عقائدي

ان معظم المفسرين ، حتى ما يقرب من آخر القرن التاسع عشر ، عدُّوا الرسالة الى اهل رومة رسالةً بحثًا ، فهي في رأيهم مؤلَّف عقائدي في صيغة رسالة مفتوحة . لم يكن إعلام بولس بمجيئه القريب الى رومة سوى ذريعة تذرّع بها ، فإنه لم يكن يعرف تلك الكنيسة ، ولم يكن له عليها اي سلطة مباشرة ، وكان يحرص « الاّ يبني على اساس غيره » (١٥/٢٠) . فلم يكن له ما يدعوه الى التطرّق لما في الجماعة من مشاكل عملية ، ولا الدخول في جدال ولا الدفاع عن نفسه ، بل انتهز الفرصة التي سنحت له لكي يبعث برسالة الى كنيسة رومة ، يعرض فيها على الرومانيين ، ومن فوق رأس الرومانيين على جميع المؤمنين ، اهم المسائل التي تشغل ذهنه ، ويعود فيها ، بلهجة هادئة وباسلوب اكثر تنسيقًا ، الى ما كتبه في رسالته الى اهل غلاطية .

فلا بد من مقابلة الرسالتين ، فإننا نجد في كل منهما اهم موضوعات تفكير بولس اللاهوتي ، كالتبرير والخلاص وشريعة موسى والإيمان المسيحي والقيمة النبوية لشخص ابراهيم الخ . غير ان التباين بين الرسالتين لا يقلّ عمّا فيهما من شبه يدعو الى الدهش . فعلى قدر ما نشعر ، ونحن نطالع الرسالة الى اهل غلاطية بأن بولس كتبها وهو منفعل ، ندهش ونحن نطالع الرسالة الأخرى ، لما فيها من لهجة هادئة تعليمية بسيطة ومن سموّ المعاني . ما يبلّغ هو واحد ، ولكنه يُعرض ويُشرح على وجه اوسع وبلهجة هادئة ومن غير جدال .

اجل ، ان بولس ، من اول الرسالة الى آخرها ، يكلّم بعنف مخاطبًا ، من غير ان يشير اليه اشارة واضحة . وهو لا ينفك يستعمل الاستفهام البياني والتعجب والاستنكار والجمل المعترضة . لم يستعمل

بولس في أي رسالة أخرى ما استعمله في هذه الرسالة من فنون الخطابة ، امثال العبارات هذه : «فماذا نقول؟» و«افتجهلون» و«ايها الانسان ، أيًّا كنت» ... فان كثرة هذه العبارات الخطابية تدل على ان الذي يخاطبه بولس ليس إلا شخصًا وهميًا ، وفقًا لأساليب الفلسفة الشعبية في ذلك الزمان.

ما في هذه الرسالة من قلة الصلة بالزمان ، ومن شدة في صبغتها العقائدية ، يبيّن الأسباب التي من اجلها اراد بعض الناس ان يعدّها «خلاصة لاهوتية». غير ان ما فيها من إغفال لكثير من الامور يحول دون ان تعدّ «خلاصة العقيدة المسيحية» ، بل ولا ملخّصًا لتفكير بولس اللاهوتي. ان الفرق الشاسع بين الرسالة الى اهل رومة والرسالتين الى اهل قورنتس ، لا في الانشاء فحسب ، بل في الموضوعات ايضًا ، مع انها تعود كلها الى الوقت نفسه ، جدير بأن يسترعي الانتباه. يسود الرسالتين الى اهل قورنتس موضوعان احدهما قريب من الآخر : فقد دافع بولس فيهما عن سلطته الرسولية او كافح في سبيل وحدة كنيسة قورنتس وبنيانها. امّا الرسالة الى اهل رومة ، فيسعنا القول ان الكلام لا يدور فيها ابدًا على الكنيسة ، اقل ما يكون على وجه صريح ، ما عدا الوصايا العملية الواردة في الفصول الأخيرة. فالتعليم الكبير الذي يتناول القربان المقدس في الرسالة الى اهل قورنتس (١ قور ١١/١٧ — ٣٤) لا نظير له في الرسالة الى اهل رومة ، واذا كان الروح القدس في الرسالتين الى اهل قورنتس ينبوع المواهب لخير الجماعة والخدمات المنظمة ، فإنه في الفصل الثامن من الرسالة الى اهل رومة مصدر الحرية الشخصية والصلاة الشخصية في الانسان ، ومع ذلك فإن الرسالتين الى اهل قورنتس لم تبقيا بلا صدى في الرسالة الى اهل رومة. فإننا نجد في كلٍّ منها صورة الكنيسة جسد المسيح (١ قور ١٢/١٢—٢٧ وروم ١٢/٤—٦) وموضوع المسيح آدم الآخر (١ قور ١٥ وروم ٥).

واذا كان لا يسوغ لنا ان نعدّ الرسالة الى اهل رومة ملخّصًا لتفكير بولس اللاهوتي ، وكم بالاحرى ما يعادل المعتقد المسيحي بمعنى الكلمة في عصرنا ، فقد يجوز لنا مع ذلك ان نصفها بأنها عرض لما سمّاه بولس نفسه مرتين في الرسالة «بشارته» (٢/١٦ و١٦/٢٥) وما عدّه لبّ البشرى التي بلّغها الأمم.

٢. مؤلَّف وليد الأحداث

ما في الرسالة الى رومة من طابع لازمني عامّ لا ينفي انها «مرتبطة بأحداث تاريخية» وانها تجيب عن اشد المشاكل التي كانت تتعرّض لها الكنيسة في ذلك الزمان. يقول بعض المفسرين بأن الكنيسة ، وان لم تُذكر اللفظة نفسها ، هي الهدف الذي تتّجه اليه المعاني الجوهرية التي يتناولها فكر بولس في الرسالة. يشعر بولس بالخطر الذي يهدد الكنيسة في ذلك الحين من تاريخها : فهي معرضة للانقسام الى جماعتين ، الواحدة يهودية مسيحية وريثة المجمع ، والأخرى جماعة الوثنيين المهتدين الى المسيحية ، وهو يعرف انه رسولها. فإذا انقسمت الكنيسة ، بقيت هذه الجماعة منفصلة عن الجماعة الأولى ، لا صلة لها بالماضي. لقد اقنعته الأزمات الحديثة التي زعزعت كنيستي غلاطية وقورنتس بأن الحالة جسيمة. فلما كتب بولس رسالته ، لم يكن يعرف معرفة اكيدة كيف يتلقاها المسيحيون في اورشليم. فلا عجب انه اراد ، برسالة موجهة الى حلقة من القراء واسعة ، ان ينوّه بوحدة الوحي في

العهد القديم والانجيل، وبالمواعد التي لا رجعة فيها لإسرائيل، وبدور اسرائيل في تاريخ الخلاص. فتكون الرسالة الى اهل رومة على وجه ما، في ميدان العقيدة، مقابل الجهد الذي بذله بولس في ميدان العمل لتنظيم جمع صدقات غايتها سد حاجات الجماعة المسيحية من اصل يهودي، واظهار التضامن القائم بين المؤمنين من اصل وثني والمؤمنين من فلسطين.

اصحيح يا ترى، كما يُشاع على العموم، ان احوال الذين كُتبت اليهم الرسالة اولاً لم تؤثر في معنى هذه الرسالة ولا مبناها؟ ان صح ذلك، كانت الرسالة الى اهل رومة خروجًا على القاعدة في تراث بولس الأدبي، لان سائر رسائله مؤلَّفات مرهونة بحدث من الأحداث، ودعت الى كتابتها الحاجات الماسة للكنائس التي وجه اليها كلامه. ولذلك ألا يجب على المرء ان يسائل نفسه: ألا تعود كتابة الرسالة الى اهل رومة، هي أيضًا، الى حالة كنيسة رومة في السنتين ٥٧ — ٥٨؟ كثير من المؤلفين اتجهوا في بحثهم نحو هذه الجهة، بيد اننا لا نعرف الا القليل عن الحالة الراهنة في كنيسة رومة، حين كتب اليها بولس، وعن الذين يؤلفونها، وعن نزعاتها، وهكذا لا تتعدى الشروح المقترحة كونها افتراضات قابلة للبحث. لا نجد في الرسالة نفسها ولا اشارة صريحة واحدة. ولم يذكر بولس داعيًا لمجيئه الى رومة سوى رغبته الشديدة في «تأييد» ايمان المسيحيين في رومة. أما كان يُخشى ان يروّج المتهودون افكارهم في رومة، كما فعلوا في بلاد غلاطية وقورنتس؟ اكان يتوخى تحذير اهل رومة من تصرفهم؟ ليس الأمر مستحيلاً، ولكن ليس في الرسالة ما يجيز لنا ان ننسب اليه هذا الهدف (راجع مع ذلك ١٦/١٧—٢٦). غير أنّ ما في هذه الفقرة من لهجة شديدة يخالف اللهجة الهادئة في بقية الرسالة.

بين جميع الافتراضات المقترحة، افتراض جدير بأن ننتبه له. فقد تساءل بضعة مفسرين منذ اول القرن التاسع عشر: ألا تكون الغاية الأولى من الرسالة الى اهل رومة غاية توفيق؟ فمن المعروف ان الجالية اليهودية في رومة كانت كبيرة جدًّا، حتى انها جلبت على نفسها أمرًا بالطرد، اصدره الامبراطور قلوديوس في السنة ٤٩، وقد يكون السبب اضطرابات اثارها التبشير بإنجيل يسوع المسيح. ومن المعروف ايضًا ان هذا المرسوم شمل المسيحيين الذين من اصل يهودي انفسهم، فذهب على الأثر أقيلا وبرسقلّة، على سبيل المثال، الى قورنتس (رسل ١٨/٢)، ولكن لم يلبث الأمر ان أُلغي، فعاد كثير من اليهود الى رومة. ولما كتب بولس رسالته، كان أقيلا وبرسقلّة قد عادا اليها هما ايضًا (١٦/٣). وللمرء ان يسائل نفسه: ألم يقف المسيحيون من اصل وثني موقفًا فيه شيء من الازدراء والاستعلاء، وهم ينظرون الى اخوتهم الذين من اصل يهودي لدى عودتهم الى رومة (راجع ١١/١٧—٢٠ و١٤/٣ و١٠ و١٥/٢٥—٢٧)؟ اتُرى لم تنقسم كنيسة رومة انقسامًا عميقًا، فانشطرت حزبين، يؤلف احدهما المهتدون من الوثنية، والآخر المهتدون من اليهودية؟ فحاول بولس، والحالة هذه، ان يحمل الفريقين على ان يتقبل بعضهم بعضًا وعلى ان ينتبهوا لوحدتهم الجوهرية، فتكون ذروة الرسالة الآية ٧ في الفصل ١٥ وهي «تقبلوا بعضكم بعضًا، كما تقبلكم المسيح لمجد الله»، ويكون هدف جميع الموضوعات التي شرحت آنفًا الوصول الى هذه النتيجة العملية؟

هناك عدة اشارات تجعل هذا الافتراض مقبولاً الى حد ما، فقد لاحظ بعضهم ان بولس لا ينفك ينظر بإحدى عينيه الى المسيحيين من اصل يهودي وبالعين الأخرى الى المؤمنين من اصل وثني. فقد استعمل كثيرًا في الرسالة لفظتي «اليهود – اليونانيين» وما يوازيهما (١/١٤–١٦ و ٢/٩ و ١٠ و ٢٥/٢٧، و ٣/٩–٢٩ و ٤/٩–١٢ و ٩/٢٣ و ١٠/١٢ و ١١/١٣–٢٥ و ١٥/٨).

واغفال التوجيه «الى كنيسة الله» امر غريب، وسبب هذا الاغفال يفسَّر بسهولة، اذا بدا للرسول انه لا يكتب الى جماعة متحدة. وآخر الأمر ان الكلام الطويل في الفصلين التاسع والعاشر على شعب الله ومصير اسرائيل كلام موافق للمقام تمام الموافقة في هذا الرأي. وقد عاد بعض المفسرين الى تبنّي هذا الرأي لعهد قريب او عزّزوه ببراهين جديدة. فاذا صحّ هذا الأمر، كان للرسالة الى أهل رومة طابع «مسكوني» رفيع قبل ان تُحدث هذه الكلمة. ان هذا التفسير، على ما فيه من اسباب تستهوي للأخذ به، يبقى اقتراحًا فحسب، وليس في الرسالة أي تلميح ظاهر من لدن بولس الى حالة كنيسة رومة، فلا يسوغ لنا ان نعدّ هذا التفسير مُثبتًا. يبقى انه يضيء اضاءة حسنة هذه الرسالة العسيرة الفهم الغامضة ويبعث الرغبة في الاهتمام بها.

تصميم الرسالة

ما من نصّ في كل ماكتب بولس يتصف بما للرسالة الى أهل رومة من إحكام في البنية ودقة في التصميم. ومع ان جميع المفسرين يرون في هذه الرسالة، وفي معظم سائر الرسائل، قسمَين متميزين، الأول عقائدي (١ – ١١) والآخر ارشادي او تهذيبي، فإنهم لا يتفقون عندما يحاولون تحديد تصميمها على وجه دقيق. فذهب بعضهم الى القول بأن لا بنية لها سوى بنية حوار، فالرسالة الى اهل رومة ليست في رأيهم سوى رسالة مستعجلة نشأت عن حوار متواصل مع اليهود.

على ان معظم المفسرين يعتقدون ان في الرسالة تصميمًا محكمًا متعمّدًا، شريطة ان يُعترف بأنها ليست تامة الوحدة، لا من جهة الانشاء ولا من جهة تناسق المعاني. فبولس ليس شيشرون ولا بوصويت، وفي ما يمليه تدفق خطابي لا يمكن حصره في فقرات. يقول هؤلاء المفسرون ان بولس اراد البحث في الخطيئة (الفصل ١ الى ٣/٢٠)، ثم في التبرير (٣/٢١–٤/٢٥)، وآخر الأمر في التقديس (٥ – ٨). ولكن خاتمة الرسالة، في هذا الرأي، سلسلة من الملحقات مستقلة كثيرًا او قليلاً عن القسم العقائدي.

ولذلك أدّت بحوث جديدة الى اقتراح بنيات اخرى تبدو اقرب الى المقصد الذي جعله بولس محور كلامه، واكثر موافقة لأسلوب انبياء العهد القديم، وقلّ ان يتبسطوا في الموضوع تبسطًا منطقيًا، بل كانوا يكثرون من تكرير المعنى على شكل دوائر مركزها واحد. وهذا، على سبيل المثال، موجز لأحد التصميمات المقترحة لعهد قريب: تصف الرسالة، في اربع مراحل متتابعة، شقاء النوع الانساني وانتصار الانجيل على هذا الشقاء.

١. شقاء الوثنيين واليهود وقد حكم الله عليهم (١/١٨–٣/٢٠) وتبرير جميع الذين يؤمنون بيسوع، بفضل نعمته (٣/٢١–٤/٢٥).

٢ . شقاء النوع الإنساني لانه شريك آدم الأول (٥/١-١٤) وخلاص النوع الإنساني بمشاركته ليسوع المسيح (٥/١٥-٦/٢٣). ففي الفصل الخامس صلة وثيقة بين موضوع الشقاء وموضوع الخلاص.

٣ . شقاء النوع الانساني، وهو عبد للشريعة (٧/١-٢٥)، وتحرير النوع الانساني بالروح القدس (٨/١-٣٩).

٤ . شقاء اسرائيل لرفضه المسيح (٩/١-١٠/٢١) والخلاص يدركه آخر الأمر اسرائيل الجديد، وهو مؤلف من اليهود والوثنيين (١١/١-٣٦).

لهذا التصميم، وهو افتراض محض، فائدتان:

الأولى انه يوضح كيف ان وصف الشقاء والخلاص اربع مرات يعبّر عنه باستعمال اربعة الوان من المصطلحات مختلفة الطبيعة والمصدر: هي حقوقية في الوصف الأول، واسرارية في الثاني، وروحية في الثالث وتاريخية في الرابع. والفائدة الثانية هي انه يُظهر كيف ترتبط الفصول الثلاثة، من الفصل التاسع الى الحادي عشر، ارتباطًا عضويًا بالفصول الثمانية الأولى (١-٨)، ولكن هذا التصميم يقصّر عن ارضائنا في امرين. أجل، انه يُظهر كيف تندمج الفصول الثلاثة، من الفصل التاسع الى الحادي عشر، اندماجًا طبيعيًا بما في الرسالة من حجج منسقة، ولكنه لا يوضح ان هذه الفصول تشكل، مع هذا كله، جزءًا مستقلاً الى حد ما عن البقية، لا بل تؤلّف نصًا محكم الوحدة، حتى نسائل انفسنا هل كُتبت هذه الفصول وحدها ثم أُدرجت في هذا المكان من الرسالة. فهي لا تبدو تابعًا لا يُستغنى عنه للفصول الثمانية الأولى، وموضوعها الجوهري الذي ورد في ١٦/١-١٧ هو السر الجديد، حمله المسيح الى البشر. ثم ان هذا التصميم لا يوضح ما للفصل الخامس من مقام همزة الوصل. فقد نبّه كثير من المفسرين كيف تظهر في الفصل الخامس وبعده وجهة نظر جديدة الى حد ما. فان التبرير في هذا الفصل وما بعده يبدو بمظهر شيء يعود الى الماضي وقد تم، فالافعال الدالة على التبرير هي كلها في صيغة الماضي. فقد حل الرجاء محل الايمان الذي ذكر في ٥/٢، وموضوع الافتخار (الكبرياء والأنفة والتمجيد) يتطور هو ايضًا، ويتخذ بعد ذلك معنى ايجابيًا، لأن هذا «الافتخار» لم يعد يعبِّر الاّ عن التوكل على الله. وآخر الأمر ان الموضوع الجوهري في الفصول من ٥/١١ الى ٨/٣٩ لم يبقَ موضوع التبرير، بل صار موضوع الحياة. فالمعمودية تفتح لنا باب الحياة مع المسيح (الفصل ٦)، وهبة الروح القدس وحضوره الفعّال المحيي هما علامة اتحادنا بالمسيح الممجَّد وبحياته الالهية، بعدما قام من الموت (الفصل ٨).

فان ما في الفصول الثمانية الأولى من حجج منسقة يُظهر تقدمًا، واذا كان هذا التقدم لا يظهر بوضوح اكثر، فذلك ان بولس كثيرًا ما سلك، وهو يملي نصًا عسيرًا، عدة طرق للاعراب عن حجج وافكار متشابكة. وعلى كل حال، فان الفائدة من عرض الأمور في اربع وحدات كبرى هي انها تظهر كيف يتمسك بولس بإعلان الانجيل، فيوجه كلامه تارة الى المسيحيين من أصل يهودي، وتارة الى الذين من أصل وثني، ويحثهم آخر الأمر، في الارشاد الختامي الكبير (١٢/١-١٦/٢٧)، على ان يعيشوا في المحبة في حياتهم اليومية: على هؤلاء المسيحيين ان يتخلّوا من

كل ادعاء، ويسعوا لخير الآخرين ويجتهدوا في تجنّب كل ما قد يهدّد تضامن بعضهم مع بعض ومع الناس اجمعين. وهكذا يعلنون ويباشرون، وهم في زمن هذا العالم، بلوغ التاريخ تمامه (١٣/١١–١٤). يندرج القسم الخامس من الرسالة، بحسب هذه النظرة، في الاقسام الاربعة الأولى.

التفكير اللاهوتي في الرسالة

ان الرسالة الى اهل رومة لا تطرق جميع موضوعات التفكير اللاهوتي عند بولس، كما قلنا آنفًا، ولكنها تبحث في التي تتناولها بحثًا عميقًا وبوضوح وقوة لا مثيل لها. لم يتكلم بولس قط في اي نص آخر بمثل هذا النَفَس، على قدرة النعمة ولعنة الخطيئة والتبرير بالايمان والموت والحياة مع المسيح الذي قام من الموت وعمل الروح. لن نحاول ان نُظهر هنا، بطريقة التلخيص، غنى فكر لا يُضعف أبدًا متانته ما فيه من المعاني اللطيفة ولا تفسد دقتُه قوّتَه في مكان من الأماكن. وان الحواشي، وهي كثيرة في هذه الرسالة على وجه خاص، تمكّن القارئ من الاهتداء الى جميع الموضوعات الكبيرة للقديس بولس في ذلك المكان من النص الذي تظهر فيه، ويجد القارئ في ذيل الصفحات لهذه الطبعة ما اشبه بمعجم لاصطلاحات بولس يلازم سير فكر هذا الرسول.

تحية وسلام

١ ١مِن بولُسَ عَبْدِ المسيحِ يسوع[١] دُعِيَ لِيَكونَ رَسولًا[٢] وأُفرِدَ لِيُعلِنَ بِشارةَ الله[٣]، ٢تِلكَ البِشارةَ الَّتي سَبَقَ أن وَعَدَ بِها على أَلسِنَةِ أنبيائِه في الكُتُبِ المُقَدَّسة[٤]، ٣في شَأنِ ٱبنِه[٥] الَّذي وُلِدَ مِن نَسْلِ داوُدَ بِحَسَبِ الطَّبيعةِ البَشَرِيَّة[٦]، ٤وجُعِلَ ٱبنَ اللهِ في القُدرَةِ، بِحَسَبِ روحِ القَداسة[٧]، بِقِيامتِه مِن بَينِ

غل ١/١٥ — ٢ صم ٧/١ — روم ٩/٥

(١) «يسوع المسيح». في رسائل بولس عدّة طرق لتسمية يسوع المسيح: المسيح والمسيح يسوع ويسوع المسيح.

(٢) راجع أيضًا ١ قور ١/١. تُقال العبارة نفسها في القدّيسين، أي المسيحيين، في روم ٧/١ و ١ قور ٢/١.

(٣) قلّ ما ترد هذه الكلمة في العهد القديم اليوناني. ولذلك يجب الانتباه إلى وجودها في بعض النبوءات المشيحية الكبرى (اش ٧/٥٢ و ١/٦١ المستشهد بهما في روم ١٠/١٥ ولو ٤/١٨-١٩). وهنا يجب البحث عن السبب الذي يحمل كتّاب العهد الجديد على استعمال هذه الكلمة في معنى دقيق وشبه اصطلاحي: البشرى التي يعلنها الله للعالم بإرساله يسوع المسيح لإنشاء ملكوته (ومن هنا هذه التعابير المختلفة: بشارة الله (روم ١/١ ومر ١/١٤) وبشارة يسوع المسيح (روم ١٥/١٩ ومر ١/١) وبشارة الملكوت (متى ٤/٢٣ ...). إن طابع البشارة الجديد يرتبط، قبل كل شيء، بشخص يسوع المسيح: سبق لنبوءات العهد القديم ان أنبأت بمحبة الله ومغفرته الممنوحتَين لجميع الناس، أمّا الآن ففي يسوع المسيح تمّ المواعد. ولذلك يشدّد الرسول في الآية ٢ على هذا الأمر: فلقد أفرده الله ليحمل إلى الناس، إلى الوثنيين وإلى اليهود، تلك البشارة التي سبق للأنبياء أن أنبأوا بها.

(٤) قلنا، في الحاشية السابقة، ان الرسول يشدّد على وحدة العهدَين الأساسية. لا بدّ من لفت النظر إلى هذا الأمر، فإن بولس يوجّه كلامه إلى جماعة مؤلّفة من مسيحيين من أصل يهودي ومن أصل وثني. ومراده أن يعرف «جميعهم» أنهم ورثة مواعد العهد القديم.

(٥) في الآيتين ٣ و ٤، وهما عبارة عن شهادة إيمان هامّة. تواز دقيق (راجع لو ٣/٢٣ +). يسوع مولود، بحسب الطبيعة البشرية، من نسل داود، أمّا بحسب الروح، فإنه جُعلَ ابن الله، في القدرة، بقيامته من بين الأموات. يرى بعض المفسّرين أن بولس ينظر تباعًا إلى «طبيعتَي» المسيح، البشرية (الآية ٣) والإلهية (الآية ٤). ويرى بعضهم الآخر أنه ينظر إلى يسوع الناصري في وضعه البشري. قبل الفصح، كان هذا متّسمًا بضعف الجسد (الآية ٣). أمّا بعد الفصح، فقد اتّسم بكمال الصفات الإلهية («في القدرة»). يقول بولس بأن يسوع كان، وهو في الأرض، ابن الله (الآية ٣: «ابنه»)، وسيقول في روم ٩/٥ بأنه إله. لكن يسوع، بعد قيامته، جُعل ابن الله بصفة جديدة ومشيحية. وقد عُهد إليه بإشراك المؤمنين في البنوّة الإلهية (روم ٨/٢٩ وغل ٤/٥-٧)، فهو ربّ الأحياء والأموات (روم ١٤/٩). وردت هذه النظرة نفسها في خُطب أعمال الرسل (رسل ٢/٣٦).

(٦) «ساركس». يرد هذا اللفظ أكثر من عشرين مرة في هذه الرسالة. ففي سلسلة أولى من النصوص، تدل هذه الكلمة، كما وردت غالبًا في العهد القديم، على الشخص البشري، الذي يغمره الخالق بخيراته، وهو مع ذلك كان سريع العطب، عرضةً للموت. «كلّ جَسَد»، أي كلّ إنسان، كزهر الحَقْل (اش ٤٠/٦). مكلّل بالعظمة ومحدود في قدرته وعدد سنيه في وقت واحد. بهذا المعنى يقول بولس بأن يسوع «مولود من نسل داود بحسب الجسد» (روم ١/٣)، أي أنه إنسان كامل في مصيره المَلَكي والأليم، واسرائيلي «بحسب الجسد» من بني إسرائيل (روم ٩/٥). يستعمل الرسول عبارة «كلّ جسد» الواردة في العهد القديم، فيقول في صيغة النفي بأنه «ما من جسد»، أي ما من إنسان، يبرّر بالعمل بأحكام الشريعة (روم ٣/٢٠ وغل ٢/١٦)، لكيلا يفتخر ايّ أحد («أي جسد») أمام الله (١ قور ١/٢٩). في هذه النصوص، يصوّر الإنسان إجمالاً بصورة كائن «من لحم ودم» (١ قور ١٥/٥٠ وغل ١/١٦ واف

الأَموات ، أَلا وهو يسوعُ المسيحُ ربُّنا . ٥به نِلْنا النِّعمَةَ بأَن نَكونَ رَسولًا(٨) ، فنَهدِيَ إِلى طاعَةِ الإِيمانِ(٩) جَميعَ الأُمَمِ الوَثَنِيَّة(١٠) ، إِكرامًا لِٱسمِه ، ٦وأَنتُم أَيضًا مِنها ، أَنتُمُ الَّذينَ دَعاهُم يسوعُ المسيح . إِلى جَميعِ أَحِبَّاءِ اللهِ الَّذينَ في رُومة ، ٧إِلى المَدعُوِّينَ لِيَكونوا قِدِّيسين(١١) .

رسل ٩/١٥

١٢/٦) ، معرَّض لمصاعب الحياة وقادر لذلك على وجود القوة والعون . لا في الانقباض على نفسه ، بل في خالقه وحده . وعلى هذا النحو ، كثيرًا ما تدل كلمة «الجسد» ، عند بولس ، على «جسم» المسيح أو الرسول المتألّم (قول ١/٢٢–٢٤ و٢ قور ٧/١٢ وغل ٤/١٣–١٤ وفل ١/٢٢–٢٤) . ويشير سياق الكلام ، في هذه النصوص ، إلى أنه ، حين يتألّم «الجسد» ، فالإنسان هو الذي يتألم في قلبه وروحه ، وفي جسمه أيضًا . وأخيرًا ، فإن هذا الجسد ، الذي لا يستطيع الإنسان أن يتكل عليه ، هو أيضًا الإنسان المؤمن والواثق بإرادته . يميّز بولس بين الفريسيّ ، وكان هو فريسيًّا ، والذين يقتدون به فيتكلون ، «لا على الجسد» ، أي على نجاحهم الديني ، بل على يسوع المسيح (فل ٣/٣–٧) .

وفي سلسلة ثانية من النصوص ، لا يكتفي الرسول بالتشديد ، وهو يستعمل كلمة «الجسد» ، على الحدود الطبيعية التي رسمها الخالق للطبيعة البشرية ، بل يُظهر هذه الطبيعة خاضعة لسيادة الخطيئة والموت وفسادها . لا يطابق بولس بين الجسد (حتى ولا الجسم) والخطيئة ، ولا يجعل منه ابدًا عنصرًا ماديًّا يناقض عنصرًا أسمى يكون النفس أو الروح . فإذا كان الجسد ، أي الضعف البشري ، مدعاةً إلى القلق ، فهو هكذا بقدر ما تستعبده أو تسكنه قوى الدمار ، أي الخطيئة والأهواء التي فيه ، وفي النهاية الموت . ذلك هو تعليم الفصل السابع : حين كنّا «في الجسد» ، كانت الأهواء الخاطئة تستخدم أعضاءنا من أجل الموت (روم ٧/٥) . فيطابق الرسول بين الـ «أنا» وهذا «الجسد» المستعبد ، قائلاً : «لا يسكن فيّ أي اصلاح ، أي في جسدي» (روم ٧/١٨) و «اني عبد بالجسد لشريعة الخطيئة» (٧/٢٥) .

وفي سلسلة ثالثة من النصوص ، يصف الرسول تحرير الجسد بفضل الروح . ويستند إلى تحقيق هذا التحرّر لحثّ المسيحيين على الحياة ، لا «بحسب الجسد» ، بل «بحسب الروح» . هذا هو موضوع الفصل الثامن . يقول بولس أولاً ان الله حكم على الخطيئة (لا على الجسد) في جسد المسيح المصلوب (روم ٨/٣) ، فيضع المؤمنين أمام خيار حاسم : إن استمرّوا على الحياة بحسب الجسد ، لن يستطيعوا إرضاء الله وساروا إلى الموت ، ولكن إن أطاعوا الروح الساكن فيهم ، ساروا إلى الحياة التي ظهرت في قيامة يسوع (روم ٨/١١) . ان الرسول لا يصف هنا فئتين من الناس ، الواحدة جسدية والأخرى روحية . بل يضع كلّ مسيحي أمام هذين الاحتمالين ، ومن هنا التنبيه الوارد في الآيتين ١٢–١٣ . إلّا ان صرخة الانتصار التي تتخلّل الفصل الثامن كله تبيّن ان الجسد والروح ليس هما قوّتين متساويتين تتنازعان الإنسان بلا نهاية . فإن الحكم على الخطيئة في جسد المصلوب (الآية ٣) وقيامة يسوع في جسده (الآية ١١) قد افتتحا عهدًا جديدًا ، عهد التحرير النهائي . لقد حلّ زمن «ثمار الروح» محلّ زمن «ثمار الجسد» (غل ٥/١٣–٢٥) . فإذا كان المسيحي لا يزال يحيا «في الجسد» ، فإنه لم يعد يحيا «بحسب الجسد» ، لأنه أصبح للذلك الذي أسلم نفسه من أجله (غل ٢/٢٠) . غير أن هناك تنبيهًا هامًّا ، وهو أنّ على الإنسان ألّا «ينتهي بالجسد» بعد أن ابتدأ بالروح (غل ٣/٣) .

(٧) العبارة مأخوذة من العهد القديم (راجع اش ٦٣/١٠ ومز ٥١/١٣) .

(٨) الترجمة اللفظية : «النعمة والرسالة من أجل طاعة الإيمان بين جميع الوثنيين» . يجب ألّا نفرّق بين النعمة والرسالة . فإن بولس يعدّ رسالته هبة خاصة من نعمة الله (راجع روم ١٢/٣ و١٥/١٥ و١ قور ٣/١٠ وغل ٢/٨–٩) .

(٩) الإيمان ، وهو تلبية للبشارة (روم ١/١ +) ، يُلزم الإنسان كلّه . ولذلك فالإيمان هو دائمًا طاعة ، يقتضي أن «يخضع» الإنسان بحريّة لله الذي يظهر له أمينًا صادقًا ، والذي يجدّد الإنسان فيمكّنه من الخضوع لمشيئته (راجع روم ٦/١٥–٢٠) . عن مجمل نظرة بولس إلى الإيمان ، راجع روم ١٠/٩ + .

(١٠) أو «دعاكم إلى يسوع المسيح» .

(١١) الترجمة اللفظية : «إلى القدّيسين المدعوين» أو «إلى القدّيسين بالدعوة» (راجع روم ١/١ + ، وخر ١٩/٥–٦ و١ بط ١/١٦ و٢/٩–١٠) . في العهد القديم ، تقوم القداسة على وقف النفس لله . أمّا في العهد الجديد ، فيُقال عن الإنسان انه قدّيس ، لا قبل كل شيء بالنظر إلى كماله الخُلقي أو الديني ، بل بحكم دعوة يدعوه الله بها إلى أن يكون عضوًا من أعضاء شعبه المكرّس ويعهد إليه برسالة (راجع ١ قور ١/٢) . وغني القول ان هذه الدعوة تتضمّن وتقتضي قداسة الحياة (روم ٦/١٩ و٢٢ و٢ قور ١/١٢ و٧/١ الخ) . راجع روم ٦/١٩ + ، و١٥/٢٥ + .

١ قور ٦/٨ عَلَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

بولس ومسيحيّو رومة

[٨]أبدَأُ بِشُكرِ إِلٰهي بِيَسوعَ المسيحِ في أمرِكم أجمَعين، لِأَنَّ إِيمانَكُم يُعلَنُ في العالَمِ كُلِّه. [٩]فاللهُ الَّذي أَعبُدُ(١٢) في رُوحي(١٣)، مُبَشِّرًا بِابنِه، يَشهَدُ لي أَنِّي لا أَنفَكُّ أَذكُرُكم [١٠]وأَسأَلُ دائِمًا في صَلَواتي أَن يَتَيَسَّرَ لِي يَومًا ما الذَّهابُ إِلَيكم، إِن شاءَ الله. [١١]فإِنِّي مُشتاقٌ إِلى رُؤيَتِكُم

روم ١٩/١٦ — ١ تس ٨/١ — فل ٨/١

(١٢) راجع روم ١٥/١٦ +.

(١٣) «روح». يستعمل بولس هذه الكلمة بأربعة معانٍ رئيسية: روح الله أو الروح القدس (أكثر من عشرين نصًّا في روم)، وروح الإنسان (نحو عشرين نصًّا في مجمل رسائل بولس، منها هذه الآية)، وروح العالم أو روح الشر على وجوه مختلفة (روم ٨/١١ و١ قور ١٢/٢ واف ٢/٢ و٢ طيم ٧/١)، ونَفَس الرب المُبيد (٢ تس ٨/٢، عن اش ٤/١١). نقتصر هنا على عرضٍ وجيزٍ لفكر بولس في هذا الأمر:

يتعذّر أحيانًا علينا أن نعرف هل هذه النصوص أو تلك تعود إلى الفئة الأولى أو الثانية، بحسب بعض المفسّرين في روم ١١/١٢ على سبيل المثال، لا بل في روم ٤/٨ (الطاعة للجسد أو للروح)، أو في روم ٥/٨ (الذين يسلكون سبيل الجسد والذين يسلكون سبيل الروح: راجع أيضًا ٢ قور ٦/٦ واف ٣/٤ الخ). وتظهر حيرة المترجمين في جعل كلمة «روح» اسم علمٍ أو جعلها اسم جنس. وهذه الصعوبة تُظهر صعوبة أخرى أشدّ: فما هي الصلة، في نظر بولس، بين روح الله (= الآتي من الله) وروح الإنسان (= الذي هو خاصة كل خليقة بشريّة (روم ٩/١ و١٦/٨ و١ قور ١١/٢ و٥/٣–٤ وغل ١٨/٦ وفل ٢٣/٤ و١ تس ٢٣/٥ وف ٢٥، الخ)؟ يشدّد بعض المفسّرين على التوافق العميق بين روح الله وروح الإنسان الذي يُحدثه الله ويوجّهه، ويشير بعضهم الآخر بالأحرى إلى اهتمام بولس بالتمييز بين هذين الروحَين (كذا في روم ١٦/٨)، والرسول، كما كان الأمر في العهد القديم، لا يشدّد على القرابة الجوهرية القائمة بين روح الله وروح الإنسان بقدر ما يشدّد على سيادة الأول على الثاني. هذا وإن روح الله لا يستولي على روح الإنسان (روم ١٦/٨) أو عقله فقط (روم ٥/٥)، بل على كيانه كلّه. الروح «يسكن» في المسيحيين (روم ٩/٨) لا بل في أجسادهم (١ قور ١٩/٦) كما يسكن في الكنيسة (١ قور ١٦/٣). ان فعل «سكن» وغيره من الأفعال، ويعود أصله إلى العهد القديم، يصف حضور الروح بأنه حقيقي (لا يبقى الروح خارجًا عمّا يسكن فيه)، ولكنه يبقى مختلفًا عنه (فالروح لا يصبح هو والذي يسكن فيه واحدًا). يصحّ هذا في الجسد البشري وفي الكنيسة التي هي جسد المسيح.

يقول بولس إن «أعمال» روح الله (أو روح المسيح: روم ٩/٨ وفل ١٩/١ وغل ٦/٤ الخ) لا حدّ لها. في العهد القديم وفي الأناجيل، يظهر الروح في أغلب الأحيان في المعجزات أو الخوارق، في حين أنه، في الرسالة إلى الرومانيين، يعمل في حياة الكنيسة والمؤمنين العادية من أوّلها إلى آخرها. سبق للروح أن كان حاضرًا في قيامة يسوع (روم ٤/١)، وسيكون حاضرًا في القيامة الأخيرة (روم ١١/٨)، مضفيًا طابعه على تدبير العهد الجديد بالنظر إلى العهد القديم (غل ٣/٣ و٢٩/٤ وحز ٢٧/٣٦)، ومولّدًا الإيمان ومحقّقًا إياه (١ تس ٥/١ و٨/٤ وغل ٢/٣ و١ قور ٣/١٢)، ومنعشًا الصلاة البنوية (غل ٦/٤ وروم ١٥/٨–١٦ واف ١٨/٦)، والحياة الجديدة في الفرح (١ تس ٦/١ وروم ١٧/١٤) والمحبة (غل ١٦/٥–٢٥) من أجل التقديس (٢ تس ١٣/٢). وفي الكنيسة كذلك، يعبّر عن «ظهور الروح الواحد» في تنوّع المواهب ووحدتها (١ قور ١٢)، إذ ليس هناك إلّا جسد واحد وروح واحد (اف ٤/٤). وكما أن الخدمات الأساسية الثلاث عند بولس (الرُسل والأنبياء والمعلّمون) هي «هبة» من الروح أيضًا، يجوز القول بأن بنية الكنيسة وأعمالها حتى الثانوية منها (التكلّم بلغات والتنبّؤ وموهبة الشفاء الخ) هي أيضًا من هبات الروح.

كثيرًا ما اضطُرّ بولس إلى التدخّل لإعادة الوحدة الروحية (فل ١/٢–٢ و١ قور ١/٣–٤) والنظام في الكنائس. ولقد قام بهذا الدور مذكّرًا بأن الحياة الروحية تفقد أصالتها إذا انفصلت عن سيرة يسوع المسيح. فمن ناحية أولى، ذكّر بولس أهل قورنتس خاصة بأنه إذا صحّ ان الروح قد غمرهم بمواهبه، فإنه قد وُهب «أوّلاً» للرسل ليعرفوا ويعرّفوا النِّعم التي أُعطيت للناس في يسوع المسيح (١ قور ١٠/٢–١٦)، الأمر الذي وضّح العلاقة القائمة بين الروح وعمل المسيح التاريخي والخدمة الكنسية. ومن ناحية ثانية، وفي الرسالة إلى أهل رومة، يبيّن الرسول أن روح الحرية والتبنّي والصلاة هو «عربون» (روم ٢٣/٨) العالم الجديد. وان المسيحيين الذين

لِأُفيدَكم بَعضَ المَواهِبِ الرُّوحِيَّةِ تأييدًا لَكم[١١]، [١٢]بل لِنَتَشَدَّدَ معًا عِندَكُم بِالإِيمانِ المُشتَرَكِ بَيني وبَينَكم. [١٣]ولا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنِّي كَثيرًا ما قَصَدتُ الذَّهابَ إِلَيكُم، فحِيلَ بَيني وبَينَهُ إِلى اليَوم، ومُرادي أَن أَجنِيَ بَعضَ الثِّمارِ عِندَكُم كما أَجنيها عِندَ سائِرِ الأُمَمِ الوَثَنِيَّة. [١٤]فعَلَيَّ حَقٌّ لِليونانِيِّينَ[١٥] والبَرابِرة، لِلعُلَماءِ[١٦] والجُهَّال. [١٥]فمِن هُنا رَغبَتي في أَن أُبَشِّرَكُم أَيضًا أَنتُمُ الَّذينَ في رُومة.

روم ١٥/٢٣ رسل ١٩/٢١

١. بِرُّ الله

[١٦]فإِنِّي لا أَستَحيي بِالبِشارة[١٧]، فهِيَ قُدرَةُ اللهِ لِخَلاصِ كُلِّ مُؤمِن[١٨]، لِليَهودِيِّ أَوَّلًا ثُم لِليُونانِيّ[١٩]. [١٧]فإِنَّ فيها يَظهَرُ بِرُّ الله[٢٠]، بِالإِيمانِ ولِلإِيمان[٢١]، كما وَرَدَ في الكِتاب: «إِنَّ البارَّ بِالإِيمانِ يَحيا»[٢٢].

١ قور ١/١٨-٢٥ ٢ قور ١٢/٩ غل ٣/١١

أ) الوثنيون واليهود غضب الله عليهم

غضب الله

[١٨]فقَد ظَهَرَ غَضَبُ الله[٢٣] مِنَ السَّماء، غَضَبُ اللهِ على كُلِّ كُفْرٍ وظُلْمٍ يأتي بِه النَّاس، فإِنَّهم يَجعَلونَ الحَقَّ أَسيرًا لِلظُّلْم، [١٩]لِأَنَّ ما

أشركهم في حياة المسيح القائم من الموت (روم ١١/٨) يستطيعون، بل يجب عليهم، أن يقطعوا كل صلة بالعبوديات الشرعية والجسدية، الأمر الذي يوضّح العلاقة القائمة بين الروح وسلوك المؤمنين في الوقت الحاضر وتمجيدهم الأخير.

(١٤) يرد الفعل نفسه في ١ تس ٣/٢ و١٣ و٢ تس ١٧/٢ و٣/٣.

(١٥) يقصد بولس هنا مجمل البشرية، المؤلّفة من الشعوب المتمدّنة («اليونانيين») والشعوب الأخرى («البرابرة»). أمّا في الآية ١٦، فإنه ينظر إلى الأمور نظرة لاهوتية ويميّز بين «اليهود»، الشعب المختار، وباقي البشرية (أيًّا كانت درجة ثقافتها) وقد جُعلت في عداد لفظ «اليونانيين» العام (راجع ١٦/١ و٩/٢-١٠ و٩/٣ و١٢/١٠ ...).

(١٦) الترجمة اللفظية: «للحكماء» (راجع ٢٢/١ و١ قور ١٩/١-٢٠ و٢٥-٢٧).

(١٧) «البشارة»: راجع روم ١/١ +.

(١٨) «كلّ مؤمن». ليست هذه العبارة للحصر: فالرسول يفترض سالفًا ان الدعوة إلى الإيمان شاملة وان الكرازة تمكّن كل إنسان من الوصول إلى الإيمان (راجع روم ١٤/١٠-١٦).

(١٩) راجع روم ٩ إلى ١١، وبوجه خاص ١١/١١-١٤. راجع أيضًا روم ٩/٢-١٠ ورسل ٤٦/١٣.

(٢٠) لا العدالة التي تجازي على الأعمال، بل برّ الله الذي يُنجز المواعد باسم النعمة.

(٢١) أو «من الإيمان إلى الإيمان». العبارة غامضة. وهناك تراكيب مماثلة في ٢ قور ١٦/٢ و١٨/٣ و١٧/٤. عُرضت لهذه الكلمات عدّة تفسيرات: من أمانة الله إلى إيمان المؤمن، ومن إيمان المبشِّر إلى إيمان السامع، ومن الإيمان القديم إلى الإيمان الجديد.

(٢٢) حب ٤/٢ اليوناني. يمكن أن نترجم: «ان البار يحيا بالإيمان». إلّا ان سياق الكلام يدعو إلى اختيار الترجمة المطبوعة: فالبشارة هي كشفُ برّ الله، وقوّة إلهية لخلاص المؤمن. وعليه فإن فعل «يحيا» الوارد في الشاهد لا يخلو من التلميح إلى الآخرة. عن مجمل مفهوم بولس للإيمان، راجع روم ٩/١٠ +.

(٢٣) سبق للعهد القديم أن ربط بين الغضب وبرّ الله

يُعرَفُ عنِ اللهِ بَيِّنٌ لَهم، فقَد أَبانَهُ اللهُ لَهم. ^٢٠^فمُنْذُ خَلْقِ العالَمِ لا يَزالُ ما لا يَظهَرُ مِن صِفاتِه(٢٤)، أَي قُدرَتُه الأَزَلِيَّةُ وأُلوهَتُه، ظاهِرًا لِلبَصائِرِ في مَخلوقاتِه(٢٥). فلا عُذْرَ لَهم إِذًا، ^٢١^لأَنَّهم عَرَفوا اللهَ ولَم يُمجِّدوه ولا شَكَروه كما يَنبَغي لله، بل تاهوا في آرائِهمِ الباطِلَة فأَظلَمَت قُلوبُهمُ الغَبِيَّة(٢٦). ^٢٢^زَعَموا أَنَّهُم حُكَماء، فإِذا هم حَمْقى ^٢٣^قَدِ آستَبدَلوا بِمَجْدِ اللهِ الخالِدِ صُوَرًا تُمثِّلُ الإِنسانَ الزَّائِلَ والطُّيورَ وذَواتِ الأَربَعِ والزَّحَّافات(٢٧).

حك ١/١٣-١٩ — اش ٤٠/٢٦-٢٨ — اف ٤/١٧-١٨ — ١ قور ١/١٩-٢٠ — مز ١٠٦/٢٠ — تث ٤/١٦-١٨ و١٢/٢٤ — اف ٤/١٩

^٢٤^ولِذٰلِكَ أَسلَمَهُمُ(٢٨) اللهُ بِشَهَواتِ قُلوبِهم إِلى الدَّعارَةِ يَشينونَ بِها أَجسادَهم في أَنفُسِهِم. ^٢٥^قَدِ آستَبدَلوا الباطِلَ بِحَقيقَةِ اللهِ(٢٩) واتَّقَوا المَخلوقَ وعَبدوهُ بَدَلَ الخالِقِ، تَبارَكَ أَبَدًا. آمين. ^٢٦^ولِهٰذا أَسلَمَهُمُ اللهُ إِلى الأَهْواءِ الشَّائِنة، فآستَبدَلَت إِناثُهم بِالوِصالِ الطَّبيعيِّ الوِصالَ المُخالِفَ لِلطَّبيعة، ^٢٧^وكَذٰلِكَ تَرَكَ الذُّكْرانُ الوِصالَ الطَّبيعيَّ لِلأُنْثى والتَهَبَ بَعضُهم عِشْقًا لِبَعْض. فأَتى الذُّكْرانُ الفَحْشاءَ بِالذُّكْران، فنالوا في أَنْفُسِهِمِ الجَزاءَ الحَقَّ لِضَلالَتِهِم. ^٢٨^ولَمَّا لم يَرَوا خَيرًا في المُحافَظةِ على مَعرِفَةِ الله، أَسلَمَهُمُ اللهُ إِلى فَسادِ بَصائِرِهِم ففَعَلوا كُلَّ مُنْكَر. ^٢٩^مُلِئوا مِن أَنواعِ الظُّلْمِ والخُبْثِ والطَّمَعِ والشَّرّ. مُلِئوا مِنَ الحَسَدِ والتَّقْتيلِ والخِصامِ والمَكْرِ والفَساد. هُم نَمَّامونَ ^٣٠^مُفتَرون، أَعداءٌ لله، شَتَّامونَ مُتَكَبِّرونَ صَلِفون، مُتَفَنِّنونَ بِالشَّرّ، عاصونَ لِوالِدِيهِم، ^٣١^لا فَهمَ لَهم ولا وَفاءَ ولا وُدَّ ولا رَحمَة. ^٣٢^ومع أَنَّهم يَعرِفونَ قَضاءَ اللهِ(٣٠) بِأَنَّ الَّذينَ يَعمَلونَ مِثْلَ هٰذه الأَعمالِ يَستَوجِبونَ المَوت، فهُم لا يَفعَلونَها فحَسْبُ، بل يَرضَونَ عنِ الَّذينَ يَعمَلونَها.

(راجع مي ٧/٩ وصف ٣/١-١٠). وهذان اللفظان مرتبطان أيضًا في إعلان البشارة. عند بولس، راجع ١ تس ١/١٠.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «أشياؤه غير المنظورة».

(٢٥) يقول بولس ان الوثنيين عرفوا الله (الآية ٢١)، لكن هذه المعرفة لم يتبعها ما تقتضيه هذه المعرفة (عبادة وشكر)، فلا عذر لهم (الآية ٢٠) وهم موضع غضب الله (الآية ١٨). يفترض بولس سالفًا (الآيتان ١٩ و ٢٠) ان الله ظهر للبشر بمخلوقاته.

(٢٦) ان المعرفة والشعور الديني لم يحملا الناس على تمجيد الله الحيّ. هذا القول مأخوذ من ردّ اليهود على الوثنية. حك ١٣/١-٩ يبحث في هذا الموضوع بحثًا طويلاً: كان على الوثنيين، بعد أن شاهدوا عجائب العالم، أن يعترفوا بالخالق. لكنهم صرفوا كنوز علمهم في الانكباب على الخليقة وأسرارها السماوية ليتحدَّوها، وأبوا أن يعرفوا الله الخالق. فلا عذر لهم في حياتهم. راجع أيضًا ١ قور ١/٢١. ان موقف بولس من الديانات الوثنية موقف سلبي على وجه تام. ويستند إلى أخطائها وشططها الفاحش للدلالة على أن الوثنيين مذنبون أمام الله.

(٢٧) إحالة على مز ١٠٦/٢٠ وفيه تلميح إلى حادثة عجل الذهب. يوسّع بولس هذه النظرة ذاكرًا أصنامًا أخرى وقاصدًا بكلامه شعوبًا أخرى.

(٢٨) ترد هذه العبارة أحيانًا كثيرة في العهد القديم (راجع قض ٢/١٤ و٣/٢٨ ومز ١٠٦/٤١)، وتكرّر في الآيتين ٢٦ و٢٨. ليس رفض الإله الحقيقي والسقوط في عبادة الأصنام موقفًا نظريًا محضًا، فله نتائجه الأخلاقية. وحين تنصرف البشرية عن عبادة خالقها، فكأنها تفقد توازنها. وهذا الاختلال هو، في نظر بولس، العقاب العادل لمن يرفض الله.

(٢٩) لا الحق الذي أوحى الله به، بل الإله الحق المختلف عن الأوثان الباطلة (راجع ار ١٠/١٠-١٤ و١٦/١٩-٢١ و٥١/١٥-١٩ و ١ تس ١/٩).

(٣٠) من الراجح أن بولس يقصد حُكم ضمير الإنسان (راجع روم ٢/١٤-١٦). وقد يقصد أيضًا ما

قضاء الله العادل

٢ ١فلا عُذرَ لَكَ أَيًّا كُنتَ، يا مَن يَدين، لأَنَّكَ وأَنتَ تَدينُ غَيرَكَ تَحكُمُ على نَفْسِكَ، فإِنَّكَ تَعمَلُ عَمَلَه، يا مَن يَدين، ٢ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّ قَضاءَ اللهِ يَجْري بِالحَقِّ على الَّذينَ يَعمَلونَ مِثلَ هٰذِه الأَعمال. ٣أَوَتَظُنُّ، أَنتَ الَّذي يَدينُ مَن يَعمَلونَ مِثلَ هذه الأَعمالِ ويَفعَلُها، أَنَّكَ تَنجو مِن قَضاءِ الله، ٤أَم تَزدَري جَزيلَ لُطفِه وحِلمِه وطُولِ أَناتِه، ولا تَعلَمُ أَنَّ لُطفَ اللهِ يَحمِلُكَ على التَّوبَة؟[١] ٥غَيرَ أَنَّكَ بِقَساوتِكَ وقِلَّةِ تَوبَةِ قَلبِكَ تَدَّخِرُ لَكَ غَضَبًا لِيَومِ الغَضَب[٢]، إِذ يَنكَشِفُ قَضاءُ اللهِ العادِل ٦فيُجازي كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ أَعمالِه[٣]، ٧إِمَّا بِالحَياةِ الأَبَدِيَّةِ لِلَّذينَ بِثَباتِهم على العَمَلِ الصَّالِحِ يَسعَونَ إِلى المَجدِ والكَرامةِ والمَنَعَةِ مِنَ الفَساد، ٨وإِمَّا بِالغَضَبِ والسُّخْطِ على الَّذينَ يَثورونَ فَيَعصُونَ الحَقَّ ويَنقادونَ لِلظُّلْم. ٩فالشِّدَّةُ[٤] والضِّيقُ لِكُلِّ آمرِئٍ[٥] يَعمَلُ الشَّرّ: اليَهوديِّ أَوَّلًا ثُمَّ اليُونانِيِّ، ١٠والمَجْدُ والكَرامةُ والسَّلامُ لِكُلِّ مَن يَعمَلُ الخَيْر: اليَهوديِّ أَوَّلًا ثُمَّ اليُونانِيّ[٦]، ١١لأَنَّ اللهَ لا يُحابي أَحَدًا[٧]. ١٢فالَّذينَ خَطِئُوا وهُم بِغَيرِ شَريعة يَهلِكونَ أَيضًا بِغَيرِ شَريعة[٨]. والَّذينَ خَطِئُوا وهُم بِالشَّريعة يُدانونَ بِالشَّريعَة. ١٣فلَيسَ الَّذينَ يُصْغونَ إِلى كَلامِ الشَّريعةِ هُمُ الأَبرارُ عِندَ الله، بلِ العامِلونَ بِالشَّريعةِ هُمُ الَّذينَ يُبَرَّرون. ١٤فالوَثَنِيُّونَ الَّذينَ بِلا شَريعة، إِذا عَمِلوا بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ ما تَأمُرُ بِه الشَّريعة[٩]، كانوا شَريعَةً لأَنفُسِهم، هُمُ الَّذينَ لا شَريعَةَ لَهم، ١٥فيَدُلُّونَ على أَنَّ ما تَأمُرُ بِه الشَّريعةُ مِنَ الأَعمالِ مَكتوبٌ في قُلوبِهم، وتَشهَدُ لَهم ضَمائِرُهم[١٠] وأَفكارُهم، فهِيَ تارةً تَشكوهُم وتارةً تُدافِعُ

حك ١١/٢٣
٢ بط ١/٥-١٠
مز ٦٢/١٣
١ بط ١/٧
تث ١٠/١٧
رسل ١٠/٣٤
يع ١/٢٢-٢٥
متى ٧/٢٦-٢٧
لو ٨/٢١

أصدرته السلطة الزمنية من قوانين: «فإنها في خدمة الله كيما تنتقم لغضبه من فاعل الشرّ» (روم ١٣/٤).

(١) «التوبة». ان اللفظ اليوناني قد يدلّ أيضًا على التحوّل الباطني، علمًا بأن هذا التحوّل هو النعمة الموهوبة للإنسان في يسوع المسيح لينصرف عن الشرّ ويعود إلى الله.

(٢) أي ليوم الدينونة الأخيرة (راجع حز ٧/١٩ وصف ٢/٢-٣ ورؤ ٦/١٧).

(٣) مز ٦٢/١٣.

(٤) «الشدّة». راجع روم ٥/٣+، حيث تجد شرحًا لهذه الكلمة وللمعاني المرتبطة بها في العهد القديم والعهد الجديد. أمّا هنا فمعناها يقارب المعنى كما هو في مؤلفات الدين اليهودي المعاصر للمسيح: أي الكوارث التي تنتظر الكفّار في الأيام الأخيرة.

(٥) الترجمة اللفظية: «لكل نَفْس إنسان».

(٦) العبارة نفسها في روم ١/١٦ و٢/١٠ (راجع رسل ٣/٢٦ و١٣/٤٦).

(٧) الترجمة اللفظية: «لدى الله، لا محاباة للوجوه». عبارة يونانية مأخوذة من العهد القديم (راجع اح ١٩/١٥ وتث ١٠/١٧ ورسل ١٠/٣٤ وغل ٢/٦ واف ٦/٩ وقول ٣/٢٥ ويع ٢/١ و١ بط ١/١٧).

(٨) في هذه الفقرة (الآيات ١٢-١٤)، يريد بولس أن يبيّن أن وجود الشريعة الموسوية لا يُدخل، من جهة الذنب، فرقًا جوهريًا بين اليهودي والوثني، فكلاهما خاطئ وموضع غضب الله. سيُدان اليهود بحسب شريعة موسى ويُحكم عليهم لأنهم خالفوا هذه الشريعة (الآيات ١٢ و١٧-٢٤). وإذا قال بولس ان الوثنيين هم بلا شريعة (الآيتان ١٢ و١٤)، فقد أراد أن يقول إنهم لا يعرفون مشيئة الله عن طريق شريعة موحاة من قبل الله، كما هو أمر شريعة موسى، وهو لا يقصد شريعة بشرية، مدنية أو جزائية. لكنّ حكم ضميرهم يقوم مقامها ويكون أشبه بشريعة موسى، مكتوبًا في قلب الإنسان (الآية ١٥). بهذا المعنى الدقيق، يجوز الكلام، في شأن هذه الفقرة، على «شريعة طبيعية».

(٩) الترجمة اللفظية: «أمور الشريعة».

(١٠) تشهد إمّا للأعمال التي تفرضها الشريعة، وإمّا

١ قور ٤/٥ عنهم(١١). ١٦وسيَظهرُ ذلِكَ كُلُّه، كما أُعلِنُ في بِشارتي، يَومَ يَدينُ اللهُ بِيَسوعَ المسيح ما خَفِيَ مِن أَعمالِ النَّاس(١٢).

عصيان إسرائيل

اش ٤٨/١–٤ ١٧فإِذا كُنتَ تُدْعى يَهُودِيًّا(١٣)، وتَعتَمِدُ على الشَّريعة وتَفتَخِرُ بِالله(١٤) ١٨وتَعرِفُ مَشيئَته وتُميِّزُ ما هو الأَفضَلُ بِفَضْلِ تَلقُّنِكَ الشَّريعة، يو ٨/٣٣ و٩/٤٠–٤١ لو ١٨/٩–١٢ ١٩وتُوقِنُ أَنَّكَ قائِدٌ لِلعُمْيانِ ونُورٌ لِلَّذينَ في الظَّلام ٢٠ومؤَدِّبٌ لِلجُهَّال(١٥) ومُعلِّمٌ لِلبُسَطاء، لِأَنَّ لَكَ في الشَّريعةِ وَجهَ المَعرِفةِ والحَقيقة(١٦)... ٢١أَفتُعلِّمُ غَيرَكَ ولا تُعلِّمُ نَفْسَكَ؟ أَتَعِظُ بِالامتِناعِ عَنِ السَّرِقَةِ وتَسرِق؟ ٢٢أَتَنهى عنِ الزِّنى وتَزْني؟ أَتَستَقبِحُ الأَصْنامَ وتَنهَبُ مَعابِدَها؟(١٧) ٢٣أَتَفتَخِرُ بِالشَّريعةِ وتُهينُ اللهَ بِمُخالَفَتِكَ لِلشَّريعة؟ ٢٤فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «يُجَدَّفُ بِاسمِ اللهِ بَينَ الوَثَنِيِّينَ وأَنتُمُ السَّبَب»(١٨). اش ٥٢/٢ حز ٣٦/٢٠–٢٢ ٢٥لا شَكَّ أَنَّ في الخِتانِ فائِدة(١٩)، إِن عَمِلتَ بِالشَّريعة، ولكِن إِذا خالَفتَ الشَّريعة صارَ خِتانُكَ قَلَفًا. غل ٥/٣ ٢٦وإِن كانَ الأَقلَفُ يُراعي أَحكامَ الشَّريعة، أَفَما يُعَدُّ قَلَفُه خِتانًا؟ ٢٧فالأَقلَفُ الجَسَدِ الَّذي يَعمَلُ بِالشَّريعةِ(٢٠) سَيَدينُكَ أَنتَ الَّذي يُخالِفُ الشَّريعة ومعَه حُروفُ الشَّريعةِ والخِتان. ٢٨فلَيسَ اليَهوديُّ بِما يَبْدو في الظَّاهِر، ولا الخِتانُ بِما يَبْدو في ظاهِرِ الجَسَد، ٢٩بلِ اليَهوديُّ هو بِما في

للوثنيين أنفسهم.

(١١) نص عسير الفهم. ترجمات أخرى محتملة: «وأفكار التوبيخ أو الثناء التي يفكرونها بعضهم ببعض» أو «وأفكارهم تشكو تارة نفسها وتدافع تارة عن نفسها».

(١٢) من الراجح أن هذه الآية مرتبطة بالآية ١٣. ولإظهار هذا الارتباط، أضفنا العبارة «وسيظهر ذلك كله»، التي لا وجود لها في الأصل اليوناني.

(١٣) راجع غل ٢/١٥ وفل ٣/٥.

(١٤) راجع ٢/٤ +.

(١٥) الترجمة اللفظية: «الأغبياء». تكاد هذه الكلمة أن ترد في كل صفحة من صفحات الكتب الحكمية. وهي تصف الإنسان الذي يرفض وجود الله ولا سيّما سلطته (مز ١٤/١)، فيطلق العنان لأهوائه الفاسدة (مثل ١٠/٢٣) ولا يرضي الله (جا ٥/٣). انه الوثني الواعي لفساده والفخور به. هذا هو، على وجه التقريب، معنى الكلمة في لو ١٢/٢٠ و١ قور ١٥/٣٦: الإنسان لا يبالي بقدرة الله الذي يُحيي ما قد مات. يستعمل بولس هنا هذه الصفة بمعنى يختلف بعض الاختلاف، قاصدًا به من كانوا في حاجة إلى التأديب. وهذا هو سبب الترجمة المعتمدة هنا.

(١٦) الجملة غير تامّة.

(١٧) في هذه الآية إشارة إلى سرقة أصنام أو أشياء أخرى قدّمها مؤمنون إلى المعابد الوثنية. لعلّ وراء هذا النداء العنيف تلميحًا إلى تث ٧/٢٥.

(١٨) اش ٥٢/٥ اليوناني. موضوع نبويّ معروف. راجع مثلاً: حز ٣٦/٢٠–٢٢.

(١٩) كان «الختان»، وهو علامة العهد بين الله وشعبه، موضع افتخار لليهود. لكنّ بعضهم كانوا يرون فيه عربون خلاص ويفتخرون بعلامة الانتماء هذه إلى الشعب المختار. كثيرًا ما يوبّخ بولس مواطنيه على هذا الاعتقاد الذي يحملهم على وضع ثقتهم في الجسد (قل ٣/٣–٧). أما هنا فإن بولس يشدّد على لامنطقية اليهود وذنبهم، فإنهم لا يطيعون الله مع أنّهم مختونون.

(٢٠) لا يدور الكلام على المسيحي الذي من أصل وثني، بل، كما يظهر من سياق الكلام، على الوثني الذي يعمل بالفطرة ما تفرضه الشريعة من أعمال (راجع ٢/١٤). الفكرة نفسها في الإنجيل (متى ١٢/٤١ ولو ١١/٣٢).

(٢١) راجع متى ٦/٤ و٦ و١٨. توسّع العهد القديم في مفهوم الختان الحقيقي الذي يدعو إلى حياة أمانة لله، وتكلّم على ختان القلب (راجع ار ٤/٤ و٩/٢٥ وتث ١٠/١٦ و٣٠/٦). كانت هذه الروحانية تعلَّم في عدة مجموعات يهودية، ولا سيا بين يهود الشتات (دا ٣/٣٨–٤٠ وسي ٣٥/١–١٠).

الباطِنِ، والخِتانُ خِتانُ القَلْبِ العائِدُ إلى الرُّوحِ، لا إلى حَرْفِ الشَّريعة(٢١). ذاكَ هو الرَّجُلُ الَّذي يَنالُ الثَّناءَ مِنَ الله، لا مِنَ النَّاس.

شمول العصيان

٣ ١فما فَضْلُ اليَهودِيِّ إِذًا؟ وما الفائِدَةُ في الخِتان؟ ٢هِيَ كَبيرَةٌ مِن كُلِّ وَجْه. وأَوَّلُها أَنَّهمُ ائتُمِنوا على كَلامِ الله. ٣فماذا يَكون؟ إِن خانَ بَعضُهم أَفَتُبطِلُ خِيانَتُهم أَمانَةَ الله؟ ٤حاشَ لَه! بل صَدَقَ اللهُ(١) وكَذِبَ كُلُّ إِنسان، على حَدِّ ما وَرَدَ في الكِتاب: «لِكَي تَكونَ بارًّا في كَلامِكَ وتَغلِبَ إِذا حوكِمتَ»(٢). ٥ولٰكِن إِذا كانَ ظُلْمُنا يُبرِزُ بِرَّ الله، فماذا نَقول؟ أَفَما يَكونُ اللهُ ظالِمًا إِذا أَنزَلَ بِنا غَضَبَه؟ وكَلامي هٰذا كَلامٌ بَشرِيٌّ مَحْض(٣). ٦مَعاذَ الله! وإِلاَّ فكَيفَ يَدينُ اللهُ العالَم؟(٤) ٧ولٰكِن إِذا كانَ كَذِبي يَزيدُ ظُهورَ صِدْقِ اللهِ مِن أَجْلِ مَجْدِه، فلِماذا أُدانُ أَنا بَعدَ ذٰلك كما يُدانُ الخاطِئ؟ ٨ولِماذا لا نَفعَلُ الشَّرَّ لِكَي يَأتِيَ منه الخَير، كما يُفتَرى علَينا فيَزعُمُ بَعضُهم أَنَّنا نَقولُ به؟ إِنَّ الحُكْمَ على هٰؤُلاءِ لَعَدْل(٥). ٩فماذا إِذًا؟ هل لَنا أَيُّ فَضْل؟(٦) لا فَضْلَ لَنا على الإِطْلاق، فقَد بَرهَنَّا أَنَّ اليَهودَ واليونانِيِّينَ هم كُلُّهم في حُكْمِ الخَطيئة(٧)، ١٠فقد وَرَدَ في الكِتاب:

«ما مِن أَحَدٍ بارّ، لا أَحَد
١١ما مِن أَحَدٍ يُدرِك
ما مِن أَحَدٍ يَبتَغي وَجْهَ الله.
١٢ضَلُّوا جَميعًا فَفَسَدوا مَعًا.
ما مِن أَحَدٍ يَعمَلُ الصَّالِحات
لا أَحَد(٨).
١٣حَناجِرُهُم قُبورٌ مُفَتَّحة
وبِأَلسِنَتِهِم يَمكُرون.
سَمُّ الأَصْلالِ تَحتَ شِفاهِهِم(٩)
١٤أَفواهُهم مِلْؤُها اللَّعنَةُ والمَرارة(١٠)
١٥أَقدامُهم تُسرِعُ إِلى سَفْكِ الدِّماء
١٦وعلى طُرُقِهِم دَمارٌ وشَقاء.

(هوامش جانبية: روم ٩/٤-٥، ٢ طيم ٣/١٣ — مز ١١٦/١١ و٥١/٦ — روم ٩/١٩ — روم ٦/١ و١٥ — مز ١٤/١-٣ — مز ٥/١٠ — مز ١٤٠/٤ و١١/٧)

(١) يُقصَد هنا «الصدق» بالمعنى الكتابي، الذي يدل بالأحرى على ثبات الله أو على أمانته للعهد، ولذلك على قلة ثبات الإنسان وعدم أمانته (راجع مز ١٩/١٠ ودا ٤/٣٧ ورؤ ٣/٧ و٦/١٠).

(٢) مز ٥١/٦ اليوناني.

(٣) الترجمة اللفظية: «أتكلّم بحسب الإنسان».

(٤) يستنتج المنطق البشري ان الله لا يُنزل غضبه على خاطئ، لأن هذا الخاطئ يساهم، بخطيئته، في إبراز عظمة العدل الإلهي. فيجب عندئذ أن يُستنتج ان الله لا يستطيع أن يكون ديّان العالم المطلق. وبما أن هذه الخاتمة هي، في نظر بولس، غير مقبولة، فمن البديهي أن في المقدّمتين خطأ. فإن مساهمة الخطيئة في إظهار عدل الله لا تنفي أن تبقى الخطيئة خاضعة لغضب الله وحكمه.

(٥) تلميحات إلى تنديد مسيحيين متهوّدين ببشارة النعمة بحسب بولس. ويرد هذان الاتهامان ثانية في روم ٦/١ و٦/١٥.

(٦) من الواضح أن المقصود هم اليهود.

(٧) لقد تساءل الرسول، في آيات الفصل ٣ الأولى، عن تفوّق اليهود، وهو تفوّق أكيد لأن الله ميّزهم في تدبيره الخلاصي. وكان من عدم أمانة الشعب المختار أن أظهر سموّ العطايا التي نالها. لكن إسرائيل، بعدم أمانته، أمسى في عداد الوثنيين. جميع الناس هم تحت وطأة الخطيئة. فالانتماء أو عدم الانتماء إلى الشعب المختار لا يولي إذًا، في نظر الله، لا فضلاً ولا تفوّقًا.

(٨) مز ١٤/١-٣ = ٥٣/٢-٤.

(٩) مز ٥/١٠ و١٤٠/٤.

(١٠) مز ١٠/٧.

١٧سَبيلَ السَّلامِ لا يَعرِفون(١١)
١٨ولَيسَت مَخافَةُ اللهِ نُصْبَ عُيونِهم»(١٢) . مز ٣٦/٢

البِرّ الآتي من الشريعة

١٩وإِنَّنا نَعلَمُ أَنَّ كُلَّ ما تَقولُه الشَّريعة(١٣) إِنَّما تَقولُه لِلَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة ، لِكَي يُخرَسَ كُلُّ لِسان ولِكَي يَعرِفَ العالَمُ كُلُّه مُذنِبًا عِندَ الله. ٢٠فلِذلِكَ لَن يُبَرَّرَ عِندَه أَحَدٌ مِنَ البَشَر(١٤) إِذا عَمِلَ بِحَسَبِ الشَّريعة ، فما الشَّريعةُ إِلَّا سَبيلٌ إِلى مَعرِفَةِ الخَطيئَة(١٥) . غل ٣/٢٢ مز ١٤٣/٢ غل ٢/١٦

ب) برّ الله والايمان

٢١أَمَّا الآنَ فقَد أُظهِرَ بِرُّ اللهِ بِمَعزِلٍ عنِ الشَّريعة ، تَشهَدُ لَه الشَّريعةُ والأَنبِياء ، ٢٢هو بِرُّ اللهِ وطَريقُه الإِيمانُ بِيَسوعَ المسيح ، لِجَميعِ الَّذينَ آمَنوا ، لا فَرْق. ٢٣ذٰلِكَ بِأَنَّ جَميعَ النَّاسِ قد خَطِئُوا فحُرِموا مَجْدَ الله(١٦) ، ٢٤ولٰكِنَّهم بُرِّروا(١٧) مَجَّانًا بِنِعمَتِه ، بِحُكمِ الفِداء(١٨)

(١١) اش ٥٩/٧—٨.

(١٢) مز ٣٦/١.

(١٣) تدلّ هذه الكلمة هنا على العهد القديم كله ، كما الأمر هو في ١ قور ١٤/٢١ و ٣٤ . «فالشريعة» إذًا ، في نظر الرسول ، قيمة نبوية . بعد التسليم بالحكم على الوثنيين ، جاء دور اليهود ، ومن هنا الخاتمة : العالم كله خاطئ أمام الله.

(١٤) مز ١٤٣/٢.

(١٥) الترجمة اللفظية : «فبالشريعة معرفة الخطيئة» (راجع روم ٧/٤ +).

(١٦) يدل «المجد» ، بالمعنى الكتابي ، على قداسة الله وبهائه ، بصفتها يظهران ويوهبان للإنسان . وحضور هذا المجد بين الشعب في خيمة البرّيّة (خر ٤٠/٣٤—٣٥) وفي الهيكل (١ مل ٨/١١) هو أحد امتيازات إسرائيل (روم ٩/٤) . كانت الخطيئة قد حرمت إسرائيل حضور هذا المجد (حز ١٠/١٨—١٩ و ١١/٢٢—٢٣) . سيعود في الحقبة المشيحية (حز ٤٣/١—٩) ويكون من ميزات الجماعة الجديدة المقدّسة والمطهّرة (حز ٦٠/١) . وسيجذب هذا المجد جميع الأمم فتسير إليه (حز ٦٠/٣) . يعمّم بولس على جميع الناس ويطبّق على شخص المسيح وعمله موضوع حرمان هذا المجد وهبته . فيسوع هو ربّ المجد (١ قور ٢/٨) ، ومجد الله على وجه المسيح (٢ قور ٤/٦) ، لأنه صورة الله (٢ قور ٤/٤) . حُرِم جميع الناس ، بسبب خطيئتهم ، هذا المجد (روم ٣/٢٣) ، لكنه يوهب للمؤمنين بيسوع المسيح ، وهم منذ الآن متسربلون به سالفًا ، بقدر ما يتحوّلون ليصيروا على صورة المسيح (٢ قور ٣/١٨) ، بانتظار التمجيد التام في مجيء المسيح (روم ٨/١٨ و ٢١ و ٢١ و ٣٠).

(١٧) في الرسالة إلى أهل رومة وحدها ، يرد فعل «برّر» واسم «البرّ» أو «التبرير» لا أقل من أربعين مرة . ولا تخلو منها سائر الرسائل ، ولا سيما الرسالتان إلى أهل غلاطية وإلى أهل فيلبي . يتناول الرسول هذا الموضوع في أربع جهات رئيسية :

الله بارّ (روم ١/١٧ و ٣/٥ و ٢١ و ٢٦ و ١٠/٣ و ٢ قور ٥/٢١) ، أي أنه أمين لنفسه ولتدبيره الخلاصي من أجل البشر . فليس هذا البرّ عدلاً ، لإعطاء كل ذي حق حقه ، بقدر ما هو مطلق وملوكي وخلاصي . إنه إحدى ثوابت عمل الله في التاريخ ، يُظهر ما هو في الحقيقة . «يُكشَف» للإنسان في يسوع المسيح ويوهَب بالبشارة (روم ١/١٧).

يعمل هذا البرّ في الإنسان الخاطئ (روم ٣/٢٣—٢٤) والمعرَّض بخطيئته لغضب الله (روم ١/١٨ و ٢/٥) . يبلغ ذروته في حُكم بالعفو لا يقتضي من الإنسان إلّا قبولاً فيه تواضع ، أي طاعة الايمان (روم ١/٥) . فلا مكان لأيّ برّ يحصل عليه الإنسان من عند نفسه (روم ٣/١٩—٣٠ و ٤/٢—١٠ و ٩/٣٠—٣١ و ١٠/٣—٤ وغل ٢/١٦ وفل ٣/٦—٩).

غير أنّ عمل الله المجّاني ، الذي يبرّر الإنسان ، يخلق فيه الحياة الجديدة . وإذا ما وهب المسيح للإنسان التبرير المجّاني ، افتتح فيه حياة الروح (روم ٨/٢) ، أي التقديس (١ قور ١/٣٠) . والإنسان المبرَّر يجعل نفسه في خدمة البرّ ، أي في خدمة حياة مقبولة عند الله (روم ٦/١٣—٢٠) ويأتي

١ يو ٢/٢ و ٤/١٠

الَّذي تَمَّ في المَسيحِ يَسوع ، [٢٥] ذاكَ الَّذي جَعلَه اللهُ كَفَّارةً(١٩) في دَمِه بِالإِيمان لِيُظهِرَ بِرَّه ، بِإِغْضائِه عنِ الخَطايا الماضِيَةِ في حِلمِه تَعالى ، [٢٦] لِيُظهِرَ بِرَّه في الزَّمَنِ الحاضِرِ فيَكونَ هو بارًّا ويُبَرِّرَ من كانَ من أَهلِ الإِيمانِ بِيَسوع(٢٠). [٢٧] فأَينَ السَّبيلُ إِلى الاِفتِخار؟ لا مَجالَ لَه. وبِأَيِّ شَريعة؟ أَبِشَريعةِ الأَعمال؟ لا ، بل بِشَريعةِ الإِيمان [٢٨] ونَحنُ نَرى أَنَّ الإِنسانَ يُبَرَّرُ بالإِيمانِ

إذًا بنهار لمجد الله (روم ٧/٤ وفل ١/١١).

أمّا مسألة العلاقة القائمة بين هذا التبرير المجّاني الأوّلي والدينونة الأخيرة ، فإنها مسألة دقيقة. ومن جهة أخرى ، كثيرًا ما يشدّد الرسول على أهميّة الأعمال ، وعلى الطاعة لشريعة المحبة وعلى الدينونة التي يُدان بها كل واحد بحسب أعماله (روم ٢/٥ و٦ و١٢ و٢٧ و١٤/١٠–١٢ و٢ قور ٥/١٠). ومن جهة أخرى ، يبني ثقته ، في أهم إشاراته إلى هذه الدينونة ، لا على أعماله ، بل على الله الذي يبرّر وعلى المسيح الذي مات ويشفع لجميع الناس (روم ٨/٣٠-٣٩ وفل ٣/٨–١٤).

(١٨) إن الاسم المستعمل هنا يكرَّر تسع مرات في العهد الجديد. أمّا في العهد القديم ، فالفعل المجرّد المقابل له كثيرًا ما يُستعمَل للدلالة على التحرير الذي وهبه الله لشعبه : من عبودية مصر (تث ٧/٨ و١٥/١٥ الخ) ومن الجلاء إلى بابل (اش ٤١/١٤ و٤٣/١ الخ) ، ومن الخطيئة على وجه أعمق (مز ١٣٠/٨). وهنا «التحرير» المشيحي قد تمّ في يسوع المسيح (١ قور ١/٣٠ وقول ١/١٤). إنه مغفرة الخطايا (قول ١/١٤ واف ١/٧) وغايته إنشاء شعب جديد أصبح خاصة الله (اف ١/١٤ وراجع خر ١٩/٥) ، بعد أن كان عبد الخطيئة والموت (روم ٦/٦ و٢٠–٢١). إنه عطية مجانية من حرية الله المطلقة في يسوع المسيح (اف ١/٧). وبالمسيح الذي مات وقام ، ينال المؤمن منذ الآن هذا الفداء (روم ٣/٢٤ وقول ١/١٤ واف ١/٧ و١ قور ١/٣٠) ، ولكن هذا الفداء لن يكون تامًا ونهائيًا إلاّ في آخر الأزمنة (اف ١/١٤) ويشمل جسد الإنسان (روم ٨/٢٤) والخليقة كلها (روم ٨/٢٢). أمّا مفهوم «الفدية» ، أي الثمن المدفوع لإخلاء سبيل سجين او لافتداء أسير ، فهو حاضر ، من جهة اشتقاقه اللغوي ، في أصل المفردات التي يستعملها بولس ، وليس غائبًا عن فكره. كثيرًا ما يقول بولس أن المسيحي «اشتري» أو «افتدي» (١ قور ٦/٢٠ و٧/٢٣ وغل ٣/١٣ و٤/٥). لكن هذه العبارة تعني قبل كل شيء ان المسيحي هو «خاصة» الله ، ومحرَّر من عبودية الخطيئة والموت. وإذا ذُكر «ثمن» هذا الافتداء (١ قور ٦/٢٠ و٧/٢٣) ، فللتشديد على ما كلّف هذا الفداء ، حتى ان الله ، لكثرة محبته لنا ، لم يتردّد في تسليم ابنه (روم ٥/٨ و٨/٣٢). وثمن هذا الفداء هو «دم» يسوع ، أي حياته المبذولة عن محبة (اف ١/٧ وراجع ١ بط ١/١٩). أمّا «كيف» يُجري الله فداءنا في المسيح ، فإن بولس يعبّر عنه في وقت واحد باستعمال مفردات حقوقية (روم ٨/٣ : أرسل الله ابنه في جسد يشبه جسدنا الخاطئ ، فحكم على الخطيئة في الجسد. راجع أيضا ٢ قور ٥/٢١ وغل ٣/١٣) وألفاظ ذبائحية (٣/٢٥ : تكفير ، و٨/٣ : ذبيحة عن الخطيئة) ومفردات تدل على المشاركة (٦/٤–١٠ : «فإذا اتّحدنا به فصرنا على مثاله في الموت ، فسنكون على مثاله في القيامة أيضًا» (الآية ٥). ليس المطلوب أن نختار بين هذه التعابير ، بل أن نجعل لهذه التعابير الثلاث قيمتها ، وقد يفضّل الوجه الذبائحي : فالمسيح يتضامن ، بذبيحته ، مع البشرية الخاطئة ويصبح رأس البشرية الجديدة التي تشترك في حياته ، مقرّبًا نفسه لله وجاعلاً نفسه عن محبة في خدمة البشر (راجع اف ٥/١–٢ وروم ١٢/١). راجع الحواشي على روم ٣/٢٥ و٦/٧ و١٠ و٧/٤ و٨/٣ و٤).

(١٩) في الترجمة اليونانية للعهد القديم ، تدل «الكفارة» على مكان الرشّ في عيد التكفير السنوي في هيكل أورشليم. في أثناء هذه الحفلة ، كانت خطايا اسرائيل تُغفر (اح ١٦). يرى بولس إذًا في هذه الرتبة صورة لذبيحة المسيح. يبذل المسيح «دمه» ، أي انه يقرّب نفسه ذبيحة ، فيهب لنا غفران الله «بالإيمان» وهو وحده يمكّننا من الاستفادة من هذا الغفران وهذا الخلاص. وهناك مفسّرون آخرون يرون في هذه الكلمة موصوفًا مجرّدًا («وسيلة تكفير») لا صلة له بكفّارة الهيكل.

(٢٠) يبيّن لنا صليب المسيح ما هو برّ الله في الماضي (برًّا خلاصيًّا ينجز المواعد عن نعمة : راجع روم ١/١٧ +). يركّز بولس على أحد مواضيع العهد القديم ، فيقول ان الله كان يحبس غضبه في الماضي عن رحمة ويترك الخطايا بلا عقاب (خر ٣٤/٦–٧ ومز ١٠٣/٨ واش ٤٨/٩ وار ١٥/١٥). ولم يكن لهذا الصبر من معنى إلّا نظرًا إلى الغفران النهائي في المسيح. أمّا الآن ، فإنّ هذا البرّ قد تجلّى تمامًا في صليب المسيح الذي به يبرّر الله الإنسان الخاطئ.

بمَعزِلٍ عن أعمالِ الشَّريعة. ٢٩أَوَيَكونُ اللهُ إِلَهَ اليَهودِ وَحْدَهم؟ أَما هو إِلهُ الوَثَنِيِّينَ أَيضًا؟ بَلى، هو إِلهُ الوَثَنِيِّينَ أَيضًا، ٣٠لِأَنَّ اللهَ أَحَد، بالإِيمانِ يُبَرِّرُ المَختونين وبالإِيمانِ يُبَرِّرُ الأَقلَف. ٣١أَفَنُبطِلُ الشَّريعةَ بِالإِيمان؟ مَعاذَ الله! بل نُثبِتُ الشَّريعة.

ج) مثل ابراهيم

إبراهيم المؤمن

٤ ١فماذا نَقولُ في جَدِّنا إِبراهيم؟ ماذا نالَ مِن جِهَةِ الجَسَد؟(١) ٢فلَو نالَ إِبراهيمُ البِرَّ بِالأَعمال لَكانَ لَه سَبيلٌ إِلى الافتِخارِ بِذٰلك(٢)، ولٰكِن لَيسَ عِندَ الله. ٣فماذا يَقولُ الكِتاب؟ «إِنَّ إِبراهيمَ آمَنَ بِاللهِ فحُسِبَ لَه ذٰلكَ بِرًّا»(٣). ٤فمَن قامَ بِعَمَل، لا تُحسَبُ أُجرَتُه نِعمَةً بل حَقًّا، ٥في حِينِ أَنَّ الَّذي لا يَقومُ بِعَمَل(٤)، بل يُؤمِنُ بِمَن يُبَرِّرُ الكافِر، فإِيمانُه يُحسَبُ بِرًّا.

تك ٦/١٥ غل ٦/٣ يع ٢٣/٢

٦وهٰكذا يُشيدُ داوُدُ بِسَعادةِ الإِنسانِ الَّذي يَنسِبُ اللهُ إِليه البِرَّ بِمَعزِلٍ عنِ الأَعمال:

٧«طُوبى لِلَّذينَ عُفِيَ عن آثامِهم
وغُفِرَت(٥) لَهم خَطاياهُم!
٨طُوبى لِلرَّجُلِ
الَّذي لا يُحاسِبُه الرَّبُّ بِخَطيئة.»(٦).

مز ٣٢/١-٢

٩أَفهٰذِه الطُّوبى لِلمَختونينَ فَقَط أَم لِلقُلْفِ أَيضًا؟ فإِنَّنا نَقول: إِنَّ الإِيمانَ حُسِبَ لِإِبراهيمَ بِرًّا(٧)، ١٠ولٰكِن كَيفَ حُسِبَ لَه؟ أَفي الخِتانِ

(١) ان قول بولس: «جدنا ابراهيم» لا يعني حتمًا أنه يوجّه كلامه إلى مسيحيين يهود. فقد يكون انه يتضامن مع الشعب اليهودي أو يعدّ ابراهيم أبًا لجميع المؤمنين، أيًّا كان أصلهم، وهي فكرة هذا الفصل الجوهرية. يستند بولس إلى شخص ابراهيم ليبيّن أن التبرير بالإيمان لا يناقض كتب العهد القديم، لا بل هو موضوعها الأساسي. وبذلك يُثبت بولس ما في العهدَين من وحدة لاهوتية. وقد ورد ذكر ابراهيم في غل ٣/٦-٩.

(٢) كثيرًا ما يرد هذا الموضوع في رسائل بولس، حتى إن بعضهم رأوا فيه محور فكر بولس. من جهة أولى، قضى عمل الله في يسوع المسيح على كل افتخار بشري، خاصةً في وجهه الديني (روم ٣/٢٧ و١ قور ١/٢٩ و٣١ وغل ٦/١٣). ومن جهة أخرى، أُعطي الإنسان ثقة (افتخارًا) جديدة في عمل يسوع المسيح (روم ٥/٢ وغل ٦/١٤ الخ) كما الأمر هو في آلام خدمة البشارة وأفراحها (فل ١/٢٦ و٢/١٦ و٢ قور ١/١٢ و٧/٤ و١١/٣٠ و١٢/٩ و١ تس ٢/١٩). في جميع هذه النصوص، ترد الكلمة اليونانية نفسها.

(٣) تك ١٥/٦. لقد حُسب الإيمان لابراهيم. لكن ذلك لا يعني ان الإيمان يُعدّ عملاً شرعيًا يستحق البرّ. ذلك بأن سياق الكلام يبيّن ان هذه الألفاظ الحقوقية والمالية قد استُعملت لتصف قبول الله المطلق لمؤمن خالٍ من كل برّ خاصّ به (روم ٩/٢٢-٢٣ وغل ٣/٦ ويع ٢/٢٣). يتّضح من الآيتين ٧ و٨ أن حساب الإيمان لابراهيم برًّا يكون، في نظر بولس، بغفران الله. انه غفران فعّال يحوّل من يناله ويفتتح فيه حياة برّ (راجع روم ٣/٢٤+).

(٤) لا يعني هذا ان الإنسان، في الإيمان، يبقى عديم العمل. فإن الإيمان يجنّد الإنسان بكامله ويحمله على العمل بالمحبة (غل ٥/٦)، ولكنه ليس عملاً شرعيًا.

(٥) الترجمة اللفظية: «سُتِرَت» أو «غُطِّيَت». تعني هذه الكلمة، بحسب لغة العهد القديم، ان هذه الخطايا لم «تُغطَّ» فقط بحيث ان الله أو الإنسان لم يعد يراها، بل تلاشت ولم يبقَ لها وجود (راجع مز ٣٢/١ و٨٥/٣ ومثل ١٠/١٢ ويع ٥/٢٠ و١ بط ٤/٨)، كما يتّضح الأمر من وجود هذا المعنى بالقرب من معنى الغفران.

(٦) مز ٣٢/١-٢.

(٧) تك ١٥/٦.

أم في القَلَف؟ لا في الختان، بل في القَلَف، [١١]وقد تلقّى سِمَةَ الخِتان[٨] خاتمًا لِلبِرِّ الَّذي يأتي من الإيمانِ وهو أَقْلَف، فأَصبَحَ أبًا لِجَميعِ المُؤمِنينَ الَّذينَ في القَلَف، لِكَي يُنسَبَ إِليهِمِ البِرّ، [١٢]وأبًا لأَهلِ الخِتانِ الَّذينَ لَيسوا مِن أَهلِ الخِتانِ فَحَسْبُ، بل يَقتَفونَ أَيضًا آثارَ الإيمانِ الَّذي كانَ عليه أَبونا إبراهيمُ وهو في القَلَف. [١٣]فالوَعْدُ الَّذي وُعِدَهُ إبراهيمُ أَو نَسلُه بأَن يَرِثَ العالَم لا يَعودُ إِلى الشَّريعة، بل إِلى بِرِّ الإيمان[٩]. [١٤]فلَو كانَ الوَرَثَةُ أَهْلَ الشَّريعة لأُبطِلَ الإيمانُ ونُقِضَ الوَعْد، [١٥]لأَنَّ الشَّريعةَ تَجلِبُ الغَضَب، وحَيثُ لا تَكونُ شَريعة لا تَكونُ مَعصِيَة[١٠] [١٦]ولِذٰلك فالمِيراثُ يَحصُلُ بالايمان لِيَكونَ عَلى سَبيلِ النِّعمَة ويَبقى الوَعْدُ جارِيًا على نَسْلِ إِبراهيمَ كُلِّه، لا على مَن يَنتَمونَ إِلى الشَّريعةِ فَحَسْبُ، بل على مَن يَنتَمونَ إِلى إيمانِ إِبراهيمَ أَيضًا. وهُو أَبٌ لَنا جَميعًا، [١٧]فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «إِنِّي جَعَلتُكَ أَبًا لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَم»[١١]. هو أَبٌ لَنا عِندَ الَّذي بِه آمَن، عِندَ اللهِ الَّذي يُحيِي الأَمواتَ ويَدعو إِلى الوُجودِ غَيرَ المَوجود[١٢]. [١٨]آمَنَ راجِيًا على غَيرِ رَجاء فأَصبَحَ أَبًا لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَمِ على ما قيل: «هٰكذا يَكونُ نَسْلُكَ»[١٣]. [١٩]ولَم يَضعُفْ في إيمانِه حِينَ رأَى أَنَّ بَدَنَه قد ماتَ (وكانَ قد شارَفَ المِائَة) وأَنَّ رَحِمَ سارَةَ قد ماتَت أَيضًا[١٤]. [٢٠]فَفي وعدِ اللهِ لم يَتَرَدَّدْ لِعَدَمِ الإيمان، بل قَوَّاهُ إيمانُه فمَجَّدَ الله[١٥] [٢١]مُتَيَقِّنًا أَنَّ اللهَ قادِرٌ على إِنجازِ ما وَعَدَ بِه. [٢٢]فلِهٰذا حُسِبَ لَه ذٰلك بِرًّا[١٦]. [٢٣]ولَيسَ مِن أَجْلِه وَحدَه كُتِبَ «حُسِبَ لَه»، [٢٤]بل مِن أَجْلِنا أَيضًا نَحنُ الَّذينَ يُحسَبُ لَنا الإيمانُ بِرًّا لأَنَّنا نُؤمِنُ بِمَن أَقامَ مِن بَينِ الأَمواتِ يَسوعَ رَبَّنا [٢٥]الَّذي أُسلِمَ إِلى المَوتِ مِن أَجْلِ زَلاَّتِنا[١٧] وأُقيمَ مِن أَجْلِ بِرِّنا[١٨].

تك ١٧/١١ — غل ٣/١٦–١٨ — روم ٥/١٣ — تك ١٧/٥؛ اش ٤٨/١٣ — تك ١٥/٥ — تك ١٧/١ و١٧؛ لو ١/٣٧ — اش ٥٣/٦

(٨) الترجمة اللفظية: «خاتمًا لبرّ الإيمان». راجع روم ٣/٤+.

(٩) بذلك تُحفظ مجانية الهبة وتعالي الواهب.

(١٠) في مفهوم بولس لتاريخ الخلاص، لا يُخلَط بين أدوار كل من الوعد والإيمان والشريعة. يحصل الميراث بالإيمان المبني على الوعد، ولا تأتي «الشريعة» إلّا في وقت لاحق (غل ١٧/٣). على كل حال، سيوحِّد أيضًا بين هذه الشريعة وتدبير الله الخلاصي، لأنها تُظهر المعصية وتفضح الخطيئة، موضع غضب الله (راجع روم ٢٠/٣)، وهذا ما سيفسَّر بالتفصيل في روم ٧/٨–١٢. والشريعة تُرغم الإنسان على الاعتراف بأنه خاطئ، فتنبئ بصليب يسوع المسيح. (عن الغضب الإلٰهي في هذه الرسالة، راجع روم ١٨/١ و٥/٢ و٥/٣ و١٥/٤ و٩/٥ و٢٢/٩ و١٩/١٢ الخ).

(١١) تك ٥/١٧. تلميح إلى قدرة الله الخلاَّقة التي لا نراها في الخليقة فقط، بل في عمل الخلاص الذي بدأ في ابراهيم وسارة أيضًا (راجع الآيات ١٨ إلى ٢٢).

(١٢) الترجمة اللفظية: «يدعو غير الموجود كأنه موجود».

(١٣) تك ٥/١٥.

(١٤) طعن إبراهيم وسارة في السن وأصبح جسداهما غير صالحين لأن يلدا.

(١٥) «فمجّد الله»: عبارة كتابية لتحديد موقف الإنسان الذي يعترف بأنه مدين لله في كل شيء ولا يتكل إلّا عليه» (يش ١٩/٧ و١ صم ٥/٦ الخ).

(١٦) تك ٦/١٥.

(١٧) اش ٦/٥٣ اليوناني، وراجع روم ٣٢/٨.

(١٨) هناك اختلاف في تفهّم معنى الصلة القائمة بين قيامة يسوع والتبرير. فالبِرّ هو اشتراك أول في حياة المسيح القائم من الموت. نحن نبرَّر، على مثال ابراهيم، بالإيمان بإله الوعد. والوعد في نظرنا يظهر ويحقّق في قيامة المسيح.

٢ . خلاص الانسان

حصول الانسان على البرّ ومصالحته وخلاصه

٥ [١]فلَمَّا بُرِّرْنا بالإيمان حَصَلْنا على السَّلامِ [(١)] مع اللهِ بِرَبِّنا يسوعَ المَسيح ، [٢]وبه أيضًا بَلَغْنا بالإيمانِ إلى هٰذه النِّعمَةِ الَّتي فيها نَحنُ قائمون[(٢)] ، وَنَفْتَخِرُ[(٣)] بالرَّجاءِ[(٤)] لِمَجْدِ الله ، [٣]لا بل نَفتَخِرُ بِشَدائِدِنا[(٥)] نَفْسِها لِعِلمِنا أَنَّ الشِّدَّةَ تَلِدُ الثَّباتَ [٤]والثَّباتَ يَلِدُ فَضيلةَ الاختِبار[(٦)] وفَضيلةَ الاختِبارِ تَلِدُ الرَّجاء [٥]والرَّجاءُ لا يُخَيِّبُ صاحِبَه ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ[(٧)] أُفيضَت في قُلوبِنا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي وُهِبَ لَنا . [٦]أَجَل ، لَمَّا كُنَّا ضُعَفاءَ[(٨)] ، ماتَ المسيحُ في الوَقْتِ المُحدَّدِ مِن أَجْلِ قَوْمٍ كافِرين ، [٧]ولا يَكادُ يَموتُ أَحَدٌ مِن أَجْلِ ٱمرِئٍ بارّ ، ورُبَّما جَرُؤَ أَحَدٌ أَن يَموتَ مِن أَجْلِ ٱمرِئٍ صالِح . [٨]أَمَّا اللهُ فقَد دَلَّ على مَحبَّتِه لَنا بِأَنَّ المَسيحَ قد ماتَ مِن أَجْلِنا إِذ كُنَّا خاطِئين . [٩]فما أَحرانا اليَوم ، وقَد بُرِّرنا بِدَمِه ، أَن نَنجُوَ بِه مِنَ الغَضَب ! [١٠]فإِن صالَحَنا اللهُ بِمَوتِ ٱبنِه ونَحنُ أَعداؤُه ، فما أَحرانا أَن نَنجُوَ بِحَياتِه ونَحنُ مُصالَحون ! [(٩)] [١١]لا بَل إِنَّنا نَفتَخِرُ بِالله ، بِرَبِّنا يسوعَ المسيحِ الَّذي بِه نِلْنا الآنَ المُصالَحة .

يع ٢/١-٤ — ١ بط ١٣/٤-١٤ — ١ قور ١٣/١٣ — روم ٢٦/٣ — ١ يو ١٠/٤ و١٩ — ٢ قور ١٨/٥

(١) لا يريد بولس أن يحث المؤمنين على السعي وراء السلام ، بقدر ما يريد أن يُشعرهم بأن السلام أُعطي الآن في يسوع المسيح (اف ١٤/٢) . و«السلام» هو الخير المشيحي الأكبر ، لا مجرّد استعداد نفسي (اش ٤/٢ و٦/٩ و١٧/٦٠ وحز ٢٥/٣٤ وزك ٩/٩-١٠ ولو ٧٩/١ واف ١٧/٢) .

(٢) هذه النعمة «التي فيها نحن قائمون» هي الوضع الجديد للمؤمن المبرَّر في يسوع المسيح مجّانًا (روم ٢٤/٣) . انه «خلق جديد» (٢ قور ١٧/٥) .

(٣) إن لم يكن للإنسان أيّة صفة يتذرّع بها لاستحقاق التبرير (روم ٢٧/٣ وراجع لو ٩/١٨-١٤) ، فلا يستطيع المؤمن أن يفتخر بأعماله . لكنه يستطيع أن «يفتخر» بالرجاء لأن الرجاء ، ومثله الإيمان ، لا يستند إلاّ إلى رحمة الله وإلى أمانته في إنجاز مواعده (راجع روم ٢/٤ +) .

(٤) يبدأ إنجاز الوعد في عمل يسوع الفدائي ولا يتحقّق تمامًا إلّا في المجد ، أي في الخلاص الأخير (روم ١١/٨ و١٨-٢٥) . والتبرير هو استباق هذا الخلاص الذي يبقى موضع رجاء منفتح على تحقّق أخيري (روم ٢٤/٨) .

(٥) في العهد القديم ، تدل هذه الكلمة بوجه خاص على مِحَن الشعب والأتقياء . فما يُقصد بها في المزامير هو مصائب البار (مز ٣٩/٣٧ و١٥/٥٠) . وفي الدين اليهودي ، تشير الشدائد إلى آخر الأزمنة (العصر المشيحي لا يبدأ إلّا بعد المخاض) ، ولا بدّ من مجيء المحنة . أمّا عند المسيحيين ، فالمحنة قد أتت ، والعصر المشيحي حاضر . فلهذه الكلمة في العهد الجديد ، ولا سيّما في رسائل بولس ، دور هام . من شأن المؤمنين ، ولا سيّما الرسل ، أن يعرفوا المحنة (راجع رسل ١٩/١١ و١٧/٥-٦ و٢ قور ٤/١-٥ وفل ١٤/٤) . لا بل لا ينجو من هذا الوضع المرسلون والمؤمنون (يو ٣٣/١٦ ورسل ٢٢/١٤ و١ تس ٣/٣) . وتتّسم المحنة ، في العهد الجديد ، بطابع أخيري نشعر به في عدة نصوص (متى ٩/٢٤-٢٨ ورؤ ٩/١ و١٤/٧) . يعني بولس بقوله ان المؤمن لا يفتخر بالشدائد في حدّ ذاتها ، ولا بالجهود التي قد يبذلها للتغلّب عليها ، بل يضع كل ثقته في نعمة الله التي تظهر في ضعف الإنسان (٢ قور ٩/١٢-١٠) .

(٦) أي الامتحان الذي به يُعرف هل للإنسان من مؤهّلات (٢ قور ٢/٨ و١ بط ٦/١-٧) .

(٧) المقصود هنا هو محبّة الله لنا ، لا محبتنا له . في العهد الجديد ، هذه هي أشد الآيات وضوحًا لتأكيد الصلة القائمة بين المحبة والروح .

(٨) أي عاجزين عن إنقاذ أنفسنا من الخطيئة .

(٩) لقد بُرِّر المؤمنون منذ الآن (الآية ٩) وصالحهم الله (الآيتان ١٠-١١) ، بفضل دم المسيح ، أي بموته (الآيتان ٩-١٠) ، وهم ينتظرون ، والرجاء يملأهم ، الخلاص

أ) التحرر من الخطيئة والموت والشريعة

آدم ويسوع المسيح

حك ٢/٢٤
تك ٣/١٧ و١٩
روم ٦/٢٣

[١٢] فكَمَا(١٠) أَنَّ الخَطِيئَةَ دَخَلَت في العالَمِ عَن يَدِ إِنسانٍ واحِدٍ، وبِالخَطيئَةِ دَخَلَ المَوتُ(١١)، وهٰكذا سَرَى المَوتُ إِلى جَميعِ النَّاسِ لِأَنَّهُم جَميعًا خَطِئوا(١٢)... [١٣] فالخَطيئَةُ(١٣) كانَت في العالَمِ إِلى عَهْدِ

الأخيري، وهو آخر ثمر من ثمار قيامة المسيح (الآية ١٠). لا يفصل بولس أبدًا موت المسيح عن قيامته (راجع ٤/٢٥). الفكرة الواردة في الآيات ٩–١١ هي الفكرة نفسها الواردة في روم ٥/٢ و٨/١١.

(١٠) في الآيات ١٢–٢١ مقابلة بين تدبيرَين: تدبير الخطيئة وتدبير النعمة. في هذه الآيات الرئيسية التي لا تخلو من الصعوبات، لا يريد بولس أن يقيم توازيًا شديد الشبه بين آدم والمسيح، بقدر ما يريد أن يشدّد على التعارض بين الواحد والآخر، وأن يُظهر تفوّق الآخَر على الأول. يُضاف إليه أنه لا ينبغي لنا أن ننسى أن المسيح وعمله هما، في كل هذه الفقرة، محور تفكير بولس. وانطلاقًا من هذا المحور يصوّر آدم بصورة مَن به ساد مُلك الموت الذي منه انتشل المسيح البشرية.

(١١) الخطيئة تفصل الإنسان عن الله، وهذا الفصل هو الموت: موت روحي وأبدي علامته الموت الجسدي (راجع حك ٢/٢٤ وعب ٦/١). في هذه الفقرة، تُجسَّد الخطيئة والموت بوجه أخاذ.

(١٢) في نهاية الآية ١٢، صعوبات معروفة من جهة الترجمة والتفسير. فالعبارة اليونانية المترجمة بـ«لأنَّهم» فُهمت: ١) بمعنى «لأنَّ، بما أن»، ويبدو أن هذا هو المعنى الأفضل من جهة قواعد اللغة، وهناك نصوص تؤيّده (٢ قور ٥/٤ وفل ٣/١٢ و٤/١٠). ٢) كأنها اسم موصول عائد إلى آدم (فيه، بسببه)، ٣) كأنها اسم موصول عائد إلى الموت (بسببه، من أجله). من الواضح أن هذه الترجمات المختلفة تتضمَّن فروقًا في التفسير. على كل حال، يبقى هذا التفسير أمرًا دقيقًا.

في نظر آباء الكنيسة اللاتينية ولوثر، ان في هذا النص، قبل كل شيء، إشراكًا عجيبًا لجميع البشر في خطيئة آدم (ولقد ورد في الترجمة اللاتينية الشائعة: «آدم الذي فيه خطئ جميع البشر»). قد يُفهم، بموجب هذا التفسير، أن آدم، أبا البشرية، قد أورث سلالته ميراث موت، أو ان جميع خطايا البشرية كانت سالفًا ضِمنَ عصيان آدم.

ويرى بعض آباء الكنيسة اليونانية وعدد كبير من المفسّرين الكاثوليك والبروتستانت ان بولس يقصد هنا بوجه خاص ما يرتكبه كل إنسان من خطايا شخصية (روم ٣/٢٣): فمن خلال هذه الخطايا، استطاعت قدرة الخطيئة، التي أدخلها آدم إلى العالم، ان تثمر ثمار موت.

على كل حال، يفترض نص الآية، ومثله قرائن النص في الآيات ١٢–١٨، وجود صلة تضامن بين معصية آدم وخطايا كل إنسان الشخصية. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن بولس لا يعالج هنا مباشرة موضوع طبيعة هذا التضامن. ولا بدّ من الإشارة أيضًا إلى أن آدم، في نظر بولس وفي نظر معاصريه، ليس مجرّد فرد تاريخي، بل هو أيضًا وبوجه خاص الشخص الذي يتضمّن البشرية كلها. وبهذه الصفة يرى فيه بولس صورة المسيح.

(١٣) ان التشبيه الذي باشره بولس في الآية ١٢ يبقى معلّقًا، وسيُستأنف في الآيتين ١٥ و١٨. يرى بعض المفسّرين ان الآيتين ١٣–١٤ تفسّران نهاية الآية ١٢: «لأنهم جميعًا خطئوا». يضع بولس نفسه في الميدان الحقوقي فيقول: ان الذين عاشوا في الفترة الفاصلة بين آدم وموسى، وإن كانوا خاطئين، لا يستوجبون عقاب الموت بحكم شريعة تعنيهم شخصيًا، لعدم وجود شريعة. وعليه فلقد أصابهم الموت، لا من جرّاء خطاياهم، بل من جرّاء خطيئة آدم.

ويرى غيرهم من المفسّرين ان الآية ١٣ تعبّر عن هذا الاعتراض: كيف يمكن أن يكون الموت عقوبة الخطيئة، علمًا بأنه لم يكن هناك من شريعة؟ في الآية ١٤، يجيب بولس: ان الخطايا التي ارتكبها الناس الذين عاشوا في الفترة الفاصلة بين آدم وموسى كانت تحتوي في نفسها قدرة الموت. فالموت ليس عقابًا خارجيًا محضًا، بل نتيجة لطبيعة الخطيئة التي ملكت من جراء خطيئة آدم.

على كل حال، لا شك ان بولس يقول قبل كل شيء: إذا ساد الموت جميع الناس، حتى قبل موسى، فإن جميع الناس كانوا مغلقًا عليهم، بعلم منهم أو بغير علم، في نظام الموت (روم ١١/٣٢ وغل ٣/٢٢)، بدأ في آدم الذي يمثل

روم ١٥/٤ الشَّريعة، ومع أنَّه لا تُحسَبُ خَطيئَةٌ على فاعِلِها إذا لم تَكُنْ هُناكَ شَريعة. ١٤فقَد سادَ المَوتُ مِن عَهْدِ آدَمَ إلى عَهْدِ موسى، سادَ حتَّى الَّذينَ لم يَرتَكِبوا خَطيئَةً تُشبِهُ مَعصِيَةَ آدم، وهو صُورةُ(١٤) لِلَّذي سيَأتي. ١٥ولكِن لَيسَتِ الهِبَةُ كَمِثْلِ الزَّلَّة: فإِذا كانَت جَماعَةُ النَّاسِ قد ماتَت بِزَلَّةِ إِنسانٍ واحِد، فبِالأَولى أَن تَفيضَ على جَماعَةِ النَّاسِ(١٥) نِعمَةُ اللهِ والعَطاءُ المَمْنوحُ بِنِعمَةِ إِنسانٍ واحِد، أَلا وهو يسوعُ المسيح(١٦). ١٦ولَيسَتِ الهِبَةُ كَمِثْلِ ما جَرَّت مِنَ العَواقِبِ خَطيئَةُ إِنسانٍ واحِد. فالحُكْمُ على أَثَرِ خَطيئَةِ إِنسانٍ واحِدٍ أَفْضى إلى الإِدانة، والهِبَةُ على أَثَرِ زَلَّاتٍ كَثيرةٍ أَفضَت إلى التَّبرير. ١٧فإِذا كانَ المَوتُ بِزَلَّةِ إِنسانٍ واحِد قد سادَ عن يَدِ إِنسانٍ واحِد، فما أَحْرى أُولئِكَ الَّذينَ تَلَقَّوا فَيضَ النِّعمَةِ وهِبَةَ البِرِّ أَن يَسودوا بالحَياةِ بِيَسوعَ المسيحِ وَحدَه. ١٨فكَما(١٧) أَنَّ زَلَّةَ إِنسانٍ واحِدٍ أَفضَت بِجَميعِ النَّاسِ إِلى الإِدانة، فكَذلِكَ بِرُّ إِنسانٍ واحِدٍ يَأتي جَميعَ النَّاسِ بِالتَّبريرِ الَّذي يَهَبُ الحَياة. ١٩فكَما أَنَّه بِمَعصِيَةِ إِنسانٍ واحِدٍ اش ١١/٥٣ جُعِلَت جَماعَةُ النَّاسِ خاطِئَة، فكَذلِكَ بِطاعَةِ واحِدٍ تُجعَلُ جَماعَةُ النَّاسِ بارَّة. ٢٠وقَد جاءَتِ الشَّريعةُ لِتَكثُرَ الزَّلَّة(١٨)، ولكِن حَيثُ كَثُرَتِ غل ١٩/٣ الخَطيئَة فاضَتِ النِّعمَة، ٢١حتى إِنَّه كما سادَتِ الخَطيئَةُ لِلمَوت(١٩)، فكَذلِك تَسودُ النِّعمَةُ بِالبِرِّ في سَبيلِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ بِيَسوعَ المسيحِ رَبِّنا.

الموت والحياة مع يسوع المسيح

٦ ١فماذا نَقول؟ أَنَتَمادى في الخَطيئَةِ لِتَكثُرَ ١ بط ٢١/٣-٢٢ النِّعمَة؟ ٢مَعاذَ الله! أَمَّا وقَد مُتْنا عنِ الخَطيئَة، فكَيفَ نَحْيا فيها مِن بَعدُ؟ ٣أَوَتَجهَلونَ أَنَّنا، وقَد غل ٢٧/٣ قول ١٢/٢ اعتَمَدْنا جَميعًا في يسوعَ المسيح، إِنَّما اعتَمَدْنا في مَوتِه ٤فدُفِنَّا(١) مَعَه في مَوتِه بِالمَعمُودِيَّةِ لِنَحْيا نَحنُ أَيضًا حَياةً جَديدة كما أُقيمَ المَسيحُ مِن بَينِ الأَمواتِ بِمَجْدِ(٢) الآب؟ ٥فإِذا(٣) اتَّحَدْنا بِه فل ١٠/٣-١١

ويتضمّن كل البشرية الخاضعة لقدرة الموت، إلى يوم انتصار المسيح.

(١٤) الترجمة اللفظية: «مثال» (راجع ١ قور ٦/١٠). إن آدم، بصفته أوّل جميع البشر، هو صورة للمسيح، «بكر الخلائق كلها» (قول ١٥/١ وراجع روم ٢٩/٨). لكنه، بصفته يفتتح نظامًا شاملاً للخطيئة والموت، صورة سابقة سلبية لذلك الذي يفتتح نظام النعمة الشامل. في الواقع، بولس أقل تحسّسًا لوجوه الائتلاف بين آدم والمسيح منه لوجوه الاختلاف التي تميّز بينهما (راجع الآية ١٥).

(١٥) أي جميع الناس (راجع الآية ١٨).

(١٦) الترجمة اللفظية: «والهبة في النعمة، نعمة إنسان واحد يسوع المسيح».

(١٧) بعد الأدلّة «بالأولى» الواردة في الآيات الثلاث السابقة، يستأنف بولس التشبيه الذي باشره في الآية ١٢.

(١٨) لا يعني بولس أن غاية الشريعة هي الخطيئة لأنها خطيئة. إذا ساهمت الشريعة في إظهار الخطيئة وإفاضتها، فلقد كان ذلك لكي تفيض النعمة في المسيح يسوع. سيتوسّع بولس في فكرته ويوضحها في الفصل السابع.

(١٩) الترجمة اللفظية: «في الموت».

(١) يرى معظم المفسّرين هنا تلميحًا إلى رتبة المعمودية بالتغطيس.

(٢) أي بقدرة الآب. يكشف الله مجده، فيتجلّى على أنه الله بإظهار قدرته الخلاصية (راجع خر ٧/١٥ ويو ٤٠/١١). راجع روم ٢٣/٣ +.

(٣) هنا وفي الآية ٨، ليست «إذا» شرطية، بل تعني: «بما أن».

غل ٥/٢٤ فصِرْنا على مِثالِه في المَوت(٤)، فسنَكونُ(٥) على مِثالِه في القِيامةِ أَيضًا. ٦ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّ إِنسانَنا القَديمَ قد صُلِبَ معَه لِيَزولَ هٰذا البَشَرُ الخاطِئ، فلا نَظَلَّ عَبيدًا لِلخَطيئَة، ٧لِأَنَّ الَّذي ماتَ تَحرَّرَ مِنَ الخَطيئَة(٦). ٨فإِذا كُنَّا قَد مُتْنا مع المسيح، فإِنَّنا نُؤمِنُ(٧) بِأَنَّنا سنَحْيا معَه. ٩ونَعلَمُ أَنَّ المسيح، بَعدَما أُقيمَ مِن بَينِ الأَموات، لن يَموتَ بعدَ ذٰلِك ولن يَكونَ لِلمَوتِ علَيه مِن سُلطان، ١٠لِأَنَّه بِمَوتِه قد ماتَ عنِ الخَطيئَة(٨) مَرَّةً واحِدَة، وفي حَياتِه يَحْيا لله. ١١فكَذٰلِكَ احسَبوا أَنتُم أَنَّكم أَمواتٌ عنِ الخَطيئَة(٩) أَحْياءٌ لله في يسوعَ المسيح.

١٢فلا تَسودَنَّ(١٠) الخَطيئَةُ جَسَدَكمُ الفاني(١١) فتُذعِنوا لِشَهَواتِه، ١٣ولا تَجعَلوا مِن أَعضائِكم سِلاحًا لِلظُّلْمِ في سَبيلِ الخَطيئَة، بلِ اجعَلوا (روم ٧/١٤-٢٤) أَنفُسَكم في خِدمَةِ الله، على أَنَّكم أَحْياءٌ قاموا مِن بَينِ الأَموات، واجعَلوا مِن أَعضائِكم سِلاحًا لِلْبِرّ في سَبيلِ الله، ١٤فلا يَكونَ لِلخَطيئَةِ مِن سُلطانٍ علَيكم. فلَستُم في حُكْمِ الشَّريعة، بل في حُكْمِ النِّعمَة.

خدمة البرّ

روم ٦/١ يو ٨/٣٤ ١٥فماذا إِذًا؟ أَنَخطأُ لِأَنَّنا لَسنا في حُكْمِ الشَّريعة، بل في حُكْمِ النِّعمَة؟ مَعاذَ الله! ١٦أَلا تَعلَمونَ أَنَّكم، إِذا جَعَلتُم أَنفُسَكم عَبيدًا في خِدمَةِ أَحَدٍ لِتَخضَعوا لَه، صِرتُم عَبيدًا لِمَن تَخضَعون: إِمَّا لِلخَطيئَةِ وعاقِبَتُها المَوت، وإِمَّا لِلطَّاعَةِ وعاقِبَتُها البِرّ؟ ١٧ولٰكِنِ الشُّكرُ لله! فقَد كُنتُم عَبيدًا لِلخَطيئَة ولٰكِنَّكم أَطَعتُم بِصَميمِ قُلوبِكم أُصولَ التَّعليم(١٢) الَّذي إِلَيه وُكِلتُم.

(٤) الترجمة اللفظية: «إِذا أصبحنا غرسًا واحدًا مع شبه موته». وهناك من يترجم: «وإذا أصبحنا كائنًا واحدًا (معه) بموت يشبه موته».

(٥) لاحظ الفرق في صيغتي الفعل: الماضي للموت، والمستقبل للقيامة. في قول ٢/١٢، الفعلان في صيغة الماضي. ولكن في روم ٦/١١، نرى أن المطابقة للمسيح القائم من الموت لن تكون تامة إلّا عند مجيء المسيح، ولكن المسيحي يعيشها منذ الآن.

(٦) الترجمة اللفظية: «بُرِّر من الخطيئة». آية عسيرة التفسير. فإمّا «بُرِّر» تعني كان بريئًا من»، فنكون أمام مبدأ حقوقيّ له مغزى عام، وهو أن الموت يُسقط الإجراء الجزائي. وإمّا أن نحفظ للفعل معناه المألوف في رسائل بولس، وهذا أفضل، فيكون المعنى: من مات (مع المسيح) «تحرّر» من الخطيئة التي كانت تسود الإنسان العتيق: فقد جُعل بارًّا.

(٧) هذه الحياة الجديدة، المفتتحة في هذه الدنيا (الآيتان ٤ و١١) والمختتمة بقيامة الأموات (الآيتان ٥ و٨)، هي حقيقة لا تُدرَك إلّا في الإيمان.

(٨) راجع روم ٨/٣. ان المسيح، الذي لم يعرف الخطيئة، جعل نفسه متضامنًا مع البشرية الخاطئة (٢ قور ٥/٢١). بموته (وقيامته)، يحرّر من سلطان الخطيئة من اتحدوا به.

(٩) افضل من «احسبوا أنفسكم أمواتًا». ترجمتنا تُبعد تفسيرًا نفسانيًا محضًا. فليس المقصود أن نتصوّر أنفسنا أمواتًا، بل أن نحمل على محمل الجدّ أننا متنا في الواقع.

(١٠) صيغة الأمر. لا تمنٍّ، بل مطلب. كونوا (في حياتكم) ما أنتم عليه بعد اليوم (الآية ١١): أمواتًا عن الخطيئة، أحياءً في المسيح. هذا موضوع من مواضيع بولس الكبرى (راجع قول ٣/٣ و٥ (لقد مُتُّم... فأميتوا...). قل ٣/١٢-١٥.

(١١) راجع الآية ٦ +. ما لم يلبس «الجسد الفاني» الخلود (راجع ١ قور ١٥/٥٤)، ينزع المسيحي إلى الخطيئة (راجع غل ٥/١٤-١٦)، لكنه يستطيع بعد اليوم، بنعمة المسيح، أن يتغلّب عليها.

(١٢) الترجمة اللفظية: «نموذج التعليم». يدور الكلام على الكرازة المسيحية الأولى، التي لا يتغيّر مضمونها، أيًا كان المبشّر (١ قور ١٥/١١). يعترف بولس بأصالة ما تلقّاه أهل رومة من تعليم، وإن لم يأتِ منه (روم ١٥/١٥ و١٦/١٧). يهتمّ بولس بإظهار موافقته لسائر المبشّرين.

يو ٨/٣٦ [18]وأَصبَحتُم، بَعدَما حُرِّرتُم مِنَ الخَطيئَة، عَبيدًا لِلبِرّ. [19]وتَعْبيري هٰذا بَشَرِيٌّ يُراعي ضُعفَ طَبيعَتِكم(١٣). فكما جَعَلتُم مِن أَعضائِكم عَبيدًا في خِدمةِ الدَّعارةِ والفِسْقِ وعاقِبَتُها التَّمرُّدُ على الله(١٤)، فكَذٰلِكَ اجعَلوا الآنَ مِنها عَبيدًا في خِدمَةِ البِرِّ الَّذي يَقودُ إِلى القَداسة(١٥).

[20]لَمَّا كُنتُم عَبيدًا لِلخَطيئَة، كُنتُم أَحرارًا مِن جِهَةِ البِرّ، [21]فأَيَّ ثَمَرٍ حَمَلتُم حينَذاك؟ إِنَّكم تَخجَلونَ الآنَ مِن تِلكَ الأُمور(١٦) لِأَنَّ عاقِبَتَها المَوت. يو ٨/١٥ و١٦ [22]أَمَّا الآن، وقَد أُعتِقتُم مِنَ الخَطيئَة وصِرتُم عَبيدًا لله، فإِنَّكم تَحمِلونَ الثَّمَرَ الَّذي يَقودُ إِلى القَداسة، وعاقِبَتُه الحَياةُ الأَبَدِيَّة، [23]لِأَنَّ أُجرَةَ الخَطيئَةِ هي المَوت، وأَمَّا هِبَةُ اللهِ فهي الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ في يسوعَ المَسيحِ رَبِّنا(١٧). روم ٥/١٢ و٢١ يع ١/١٥

المسيحي محرّر من الشريعة

٧ [1]أَوَتَجهَلونَ، أَيُّها الإِخوَة، وإِنِّي أُكَلِّمُ قَومًا يَعرِفونَ الشَّريعة(١)، أَن لا سُلطَةَ لِلشَّريعةِ على الإِنسانِ إِلَّا وهو حَيّ؟ [2]فالمرأَةُ المُتَزَوِّجَةُ تَربِطُها الشَّريعةُ بِالرَّجُلِ ما دامَ حَيًّا، فإِذا ماتَ حُلَّت مِنَ الشَّريعةِ الَّتي تَربِطُها بِزَوجِها. [3]وإِن صارَت إِلى رَجُلٍ آخَرَ وزَوجُها حَيّ، عُدَّت زانِية. وإِذا ماتَ الزَّوجُ تَحرَّرَت مِنَ الشَّريعة، فلا تَكونُ زانِيةً إِذا صارَت إِلى رَجُلٍ آخَر. [4]وكَذٰلِكَ أَنتُم(٢) يا إِخوَتي، فقَد أُمِتُّم عنِ الشَّريعةِ(٣) بِجَسَدِ المَسيح(٤) روم ٦/٥-٦ يو ٨/١٥

(١٣) يعتذر بولس من استعمال تعبير غير وافٍ (راجع الآية ١٧ +)، يُنسَب تقصيره، إمَّا إلى ضعف سامعيه، وإمَّا إلى السرّ نفسه الذي لا تستطيع أية لغة بشرية أن تعبّر عنه تعبيرًا وافيًا، وإمَّا إلى الأمرين.

(١٤) يستعمل بولس كلمة واحدة ترجمناها أوّلاً بـ«الفسق» ثم بـ«التمرّد على الله»، للتعبير عن التدرّج: الفسق الأولي يؤدي إلى الموقف الأخير، وهو موقف رفض مشيئة الله.

(١٥) ان الشرّ الذي ينغمس فيه عبد الخطيئة يقابله التقديس. فشعب اسرائيل «مقدَّس» لأنه الشعب الذي أفرده الله، الشعب الذي أقيم بالاختيار في صلة وثيقة بالله. وعليه فإن قداسة إسرائيل هي من الله. ولكن لا بدّ لإسرائيل أن يلبّي هذا الاختيار بالطاعة وبممارسة البرّ. والتقديس هو السلوك الذي يسلكه من كان «مقدَّسًا» بفضل الله بانتمائه إلى شعبه، فيحقّق في الواقع دعوته بطاعته الشخصية. وكذلك فالمؤمن هو مقدَّس بانتمائه إلى جسد المسيح. لقد أصبح، وهو مؤمن ومعمَّد، خاصّة المسيح دون سواه، وهو له كما أن العضو هو للجسد. وتقضي هذه الحالة أن يعيش المؤمن حياة الطاعة فيحقّق فعلاً ما يتضمّنه الشرع. إن أعضاء جسد المؤمن أصبحت أعضاء المسيح (١٢/٤-٥ و١ قور ٦/١٥ و١٢/١٢-٢٧). فعلى المؤمن أن يتقدّم في التقديس ليحقّق تلك القداسة الموهوبة في المسيح يسوع. أمّا كلمة «الآن»، فهي تشير إلى أن حالة المؤمن الحاضرة، كما يحدّدها عمل المسيح، هي قاعدة الحث على التقدم في التقديس بممارسة البرّ (راجع رؤ ٢٢/١١: «والقدّيس فليتقدّس أيضًا». ونضيف أن هذا التقديس ليس هو، بحسب سياق الكلام في روم ٦، سوى تلك الحياة الجديدة الموهوبة في المسيح عند الاعتماد (الآية ٤). راجع روم ١/٧، و١٥/٢٥+.

(١٦) أو «فأي ثمر حملتم اذ ذاك تخجلون منه الآن»؟

(١٧) هناك توازٍ وثيق بين الآيتين ٢١ و٢٢: الموت هو عاقبة الخطيئة، والحياة الأبدية هي عاقبة التقديس. لكن الآية ٢٣ تُظهر الفرق: فالسير المؤدّي إلى الموت يعود إلى مكافأة عادلة (أُجرة)، في حين أن السير المؤدّي إلى الحياة الأبدية هو عمل رحمة الله المجانية (هبة مجانية).

(١) كان الرومانيون مشهورين بعلم القانون. ولكن هناك من يفهم ان بولس يقصد الشريعة اليهودية. كان التعليم المسيحي يستند دائمًا إلى العهد القديم، حتى حين كان هذا التعليم موجَّهًا إلى الوثنيين.

(٢) لا يحسن أن تطبَّق المقارنة على التفاصيل. في المثل الذي يأتي به بولس، موت الزوج هو الذي يحرّر المرأة (الآيتان ٢-٣)، وفي تطبيق المثل، موت المسيحي مع المسيح هو الذي يحرّره (الآية ٤). فالمقارنة تدور حول هذا الأمر فقط: الرابط الذي تضعه الشريعة يُفسخ بالموت.

(٣) أي «شريعة موسى». لكن لا بدّ من الإشارة

لِتَصيروا إِلى آخَر ، إِلى الَّذي أُقيمَ مِن بَينِ الأَموات ، لِنُثمِرَ لله . ٥لأَنَّنا حينَ كُنَّا في حُكْمِ الجَسَد ، كانَتِ الأَهواءُ الأَثيمَةُ تَعمَلُ في أَعضائِنا(٥) مُتَذَرِّعَةً بِالشَّريعة ، لِكَي نُثمِرَ لِلمَوت . ٦أَمَّا الآن ، وقَد مُتْنا عَمَّا كانَ يَأسِرُنا ، فَقَد حُلِلْنا مِنَ الشَّريعة وأَصبَحْنا نَعمَلُ في نِظامِ الرُّوحِ الجَديد ، لا في نِظامِ الحَرْفِ القَديم(٦) .

٢ قور ٦/٣
متى ١٦/٩–١٧

عمل الشريعة

٧فماذا نَقول؟ أَتَكونُ الشَّريعةُ خَطيئَة؟ مَعاذَ الله ! ولٰكِنِّي لم أَعرِفِ(٧) الخَطيئَةَ إِلَّا بِالشَّريعَة . فلَو لم تَقُلِ الشَّريعة : لا تَشتَهِ ، لَما عَرَفتُ الشَّهوَة(٨) . ٨وانتَهَزَتِ الخَطيئَةُ الفُرصَةَ فأَورَثَتْني بِالوَصِيَّةِ كُلَّ نَوعٍ مِنَ الشَّهَوات ، فإِنَّ الخَطيئَةَ بِمَعزِلٍ عن الشَّريعَةِ شيءٌ مَيت . ٩كُنتُ أَحْيا مِن قَبْلُ إِذ لم تَكُنْ

خر ٢٠/١٧
١ قور ١٥/٥٦

إلى أن بولس لا يقتصر على ما في هذه الشريعة من وجوه زائلة (ختان وتنظيمات طقسية وغذائية) . والمثل الدقيق الوحيد الذي يأتي به مأخوذ من الوصايا العشر (الآية ٧) ، وهو يذكّر بالوصية التي أعطاها الله لآدم (راجع الآيات ٩–١١ +) . ينظر بولس إلى شريعة موسى نظره إلى شريعة أخلاقية تصدر عن الله وتلزم من الخارج . وما يقوله فيها يسري على كل أخلاقية تكتفي بدلّ الإنسان على الطريق الذي يجب أن يسير عليه ، من دون أن تمدّه بالقوة اللازمة . يذكر بولس ، ما عدا شريعة موسى ، ثلاث شرائع أخرى في هذا الفصل وفي مطلع الفصل التالي : «شريعة الخطيئة التي هي في أعضائي» (الآية ٢٣ ، وراجع الآيتين ٢٢ و ٢٥) و«وشريعة الروح الذي يهب الحياة في يسوع المسيح» (روم ٨/٢) و«شريعة عقلي» (الآية ٢٣) . فالشريعتان الأوليان هما مبدآن ديناميّان يحملان الإنسان على التصرّف على هذا الوجه أو ذاك . وأمّا الشريعة الثالثة فهي تقارب الشريعة الباطنة التي عند الوثنيين (راجع روم ٢/١٢ + ، و ٢/١٥ +) . إنها شريعة تنير وتدين ، لكنها تترك الإنسان في شقائه : وهي مقدسة (روم ٧/١٢) ، لكنها ، في حدّ ذاتها ، لا تعطي سوى معرفة الخطيئة (روم ٣/٢٠) . راجع روم ٢/١٢ و ٤/١٥ + .

(٤) لاحظ ما هناك من تواز بين هذا النص والفصل ٦ حيث يبيّن بولس أن المسيحي ، إذا مات مع المسيح ، مات عن الخطيئة . أمّا هنا فإن الرسول يشرح ان المسيحي ، إذا مات مع المسيح ، «مات عن الشريعة» . فهناك تفسيران محتملان : ١) مات المسيحي عن الشريعة بجسد المسيح ، بمعنى أن المسيح تحمّل ، بدلَ المؤمن وباسمه ، حكم الموت على الخاطئ الذي تقتضيه الشريعة . فلم يبقَ للشريعة ، بعد اليوم ، أي مطلب تقدّمه في شأن الإنسان المتّحد بالمسيح . ٢) ان المسيحي ، باتحاده بالمسيح الذي مات وقام (الآية ٤) ، لا يحيا بعد اليوم في الجسد (الآية ٥) ، بل في الروح (الآية ٦ وراجع روم ٨/٩) ، و«شريعة الروح الذي يهب الحياة قد حرّرتني في يسوع المسيح من شريعة الخطيئة والموت» (روم ٨/٢) . والمسيحي يعمل «البرّ الذي تقتضيه الشريعة» (روم ٨/٤) ، أي ما تقتضيه شريعة موسى من أخلاق ، بحكم ما لهذه الحياة الجديدة من دينامية خاصة (راجع الحاشية السابقة) ، في حين أنه كان فيما مضى «يسلك سبيل الجسد» (روم ٨/٥ ٧) ، خاضعًا لشريعة الخطيئة التي في أعضائه (روم ٧/٢٣) . فكانت شريعة الله تحكم عليه فتعدّه خاطئًا ومحكومًا عليه بالموت ، من دون أن تمدّه بالقوة للخروج من هذه الحال . فلقد مات عن الشريعة ، وهي لا تصدر بعد ذلك حكمها بإدانته (روم ٨/١) .

(٥) هذه العبارة تدل على الإنسان بكامله ، بصفته يعمل في العالم . لا يُحطّ من قدر «الأعضاء» ، فقد تكون ، إمّا «في خدمة الدعارة والفسق» ، وإمّا «في خدمة البرّ» (روم ٦/١٨–١٩) .

(٦) يُعلن بولس هنا ، على عادته ، عن الموضوع الذي سيعالجه ، موضوع الفصل الثامن (راجع روم ٦/١٤ الذي يُعلن عن موضوع الفصل السابع) . عن التمييز بين الحرف والروح ، راجع ٢ قور ٣ . المقصود هو التعارض بين شريعة موسى المكتوبة وشريعة الروح (روم ٨/٢) ، لا التمييز بين «حرف» الشريعة و«روحها» .

(٧) إن معنى صيغة المتكلّم يتّضح بالتلميح الذي لا شك انه تلميح إلى آدم وخطيئته ، في الآيات ٩ و ١١–٢٤ . المقصود كل إنسان يجد نفسه ، كما كان آدم ، في صراع مع الشريعة والمعصية والخطيئة .

(٨) خر ٢٠/١٧ وتث ٥/٢١ .

شَريعة[٩]. فَلَمَّا جاءَتِ الوَصِيَّة، عاشَتِ الخَطيئَةُ ومُتُّ أَنا[١٠]. ١٠فإِذا بِالوَصِيَّةِ الَّتي هي سَبيلٌ إِلى الحَياةِ قد صارَت لي سَبيلاً إِلى المَوت، ١١ذٰلِكَ بِأَنَّ الخَطيئَةَ ٱنتَهَزَتِ الفُرصَةَ سَبيلاً فأَغوَتْني[١١] بِالوَصِيَّةِ وبِها أَماتَتْني.

اح ٥/١٨ تك ١٣/٣

الانسان في حكم الخطيئة

١٢الشَّريعةُ إِذًا مُقَدَّسةٌ والوَصِيَّةُ مُقَدَّسةٌ عادِلةٌ صالِحة. ١٣فهَل صارَ الصَّالِحُ سَبَبًا لِمَوتي؟ مَعاذَ الله! ولٰكِنَّ الخَطيئَةَ، لِيَظهَرَ أَنَّها خَطيئة، أَورَثَتْني المَوتَ، مُتَذَرِّعةً بِما هو صالِح، لِتَبلُغَ الخَطيئَةُ أَقْصى حُدودِ[١٢] الخَطيئَة، مُتَذَرِّعةً بِالوَصِيَّة. ١٤نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ الشَّريعةَ روحِيَّة، ولٰكِنِّي بَشَرٌ بِيعَ لِيَكونَ لِلخَطيئَة. ١٥وحَقًّا لا أَدْري ما أَفعَل: فالَّذي أُريدُه لا أَفعَلُه، وأَمَّا الَّذي أَكرَهُه فإِيَّاه أَفعَل[١٣]. ١٦فإِذا كُنتُ أَفعَلُ ما لا أُريد، فإِنِّي أُوافِقُ الشَّريعةَ على أَنَّها حَسَنة. ١٧فلَستُ أَنا الَّذي يَفعَلُ ذٰلِكَ، بلِ الخَطيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ[١٤]، ١٨لأَنِّي أَعلَمُ أَنَّ الصَّلاحَ لا يَسكُنُ فِيَّ، أَي في جَسَدي. فالرَّغبَةُ في الخَيرِ هي بِاستِطاعَتي، وأَمَّا فِعلُه فلا. ١٩لأَنَّ الخَيرَ الَّذي أُريدُه لا أَفعَلُه، والشَّرَّ الَّذي لا أُريدُه إِيَّاه أَفعَل. ٢٠فإِذا كُنتُ أَفعَلُ ما لا أُريد، فلَستُ أَنا أَفعَلُ ذٰلِك، بلِ الخَطيئَةُ السَّاكِنةُ فِيَّ. ٢١فأَنا الَّذي يُريدُ فِعلَ الخَيرِ أَجِدُ هذه الشَّريعة[١٥]، وَهِيَ أَنَّ الشَّرَّ بِاستِطاعَتي، ٢٢وأَنِّي أَطيبُ نَفْسًا بِشَريعةِ اللهِ مِن حَيثُ إِنِّي إِنسانٌ باطِن[١٦]، ٢٣ولٰكِنِّي أَشعُرُ في

تث ٨/٤
مز ٧/٥١
غل ٢/٢٠
يع ١٤/١–١٥

(٩) من الراجح أن بولس يقصد الزمن الذي سبق خطيئة الإنسان الأولى. لكن هذا ينطبق، إلى حدّ ما، على كل إنسان (راجع الآية ٧ +). لا يوضّح بولس طبيعة هذه «الحياة» السابقة للخطيئة. لكنه يرى أنها تظهر التباين القائم بينها وبين «الموت» الروحي الذي يليها.

(١٠) ان هذه العبارة تُظهر، كالعبارة التي وردت في الآية ٨ («فإن الخطيئة بمعزل عن الشريعة شيء ميت»)، أن الشريعة لا تُنشئ السلوك الخاطئ، بل تفضحه وتُظهر أنه سلوك خاطئ، بكشفها عن حقيقة طبيعة الأعمال التي يعملها الإنسان تحت وطأة شريعة الخطيئة التي في أعضائه (الآية ٢٣).

(١١) هي العبارة الواردة في تك ١٣/٣. إذا اتّبع الإنسان شريعة الخطيئة المؤدية إلى الموت، خُدع، كما خدعت الحيّة حوّاء، واختار الموت، في حين ان الله يدعوه إلى الحياة.

(١٢) تتجسّد الخطيئة هنا وتمتاز بتأثيراتها في الإنسان، ويستمرّ هذا التجسيد حتى الآية ٢٠.

(١٣) يرى معظم المفسّرين القدماء وبعض مفسّري عصرنا ان الكلام يدور هنا وفي الآيات التي تتبع على المسيحي. لكن الراجح ان المقصود هنا هو الإنسان الخاطئ الذي لم ينل برّ الإيمان. أجل، ان الوضع الموصوف هنا يتكرّر مكيَّفًا في حياة المؤمن (غل ١٧/٥)، ولكن على نحو مختلف جدًّا. علينا ألّا نجعل من النزاع الموصوف في الآيات ١٥–٢٤ تحليلاً نفسيًا أو وصفًا لاختبار جرى لبولس نفسه. فالمقصود هو نظرة إلى الإنسان الخاطئ لم تصبح ممكنة إلاّ بفضل نور الإيمان. الإيمان وحده يكشف، في حياة الإنسان المستعبد للخطيئة، بعض الوجوه التي كان عاجزًا عن الاهتداء إلى معناها. يمكن التعبير عن فكرة بولس بلفظ «اغتراب». فالخطيئة تجعل الإنسان «مغتربًا»، بمعنى أنها تدفعه إلى مصير يناقض ما يصبو إليه من صميم قلبه والدعوة التي يدعوه الله إليها. وهذا التناقض هو ما يُبرزه بولس، مبيّنًا ان الإنسان يرغب في الخير ويتمنّى تجنّب الشرّ من غير أن ينجح. هذه هي الأمنية التي يعبّر عنها فعل «أراد» في الآيات ١٥ و١٩ و٢٠ و٢١. وأمّا صيغة المتكلّم في الآيتين ١٧ و٢٠ فإنها تدل على الإنسان الذي يعترف بهذا الاغتراب، دون القدرة على الافلات منه (الآية ١٨). بهذا المعنى يعترف الإنسان بأن الشريعة حسنة (الآية ١٦). هناك تطابق بين مضمون الشريعة وما يعترف الإنسان بأنه دعوته الحقيقية (الآيتان ٢٢–٢٣).

(١٤) ليس قصد بولس، هنا وفي الآية ٢٠، أن يخفّف مسؤولية الإنسان الخاطئ (راجع الآية ١٥ +).

(١٥) استعمل بولس هذه الكلمة بمعنى مبتذل

أَعْضائي(١٧) بِشَريعةٍ أُخرى تُحارِبُ شَريعةَ عَقْلي(١٨) وتَجعَلُني أَسيرًا لِشَريعةِ الخَطيئَة ، تِلكَ الشَّريعةِ الَّتي هي في أَعْضائي. ٢٤ما أَشْقاني مِن إِنسان! فمَن يُنقِذُني مِن هٰذا الجَسَدِ الَّذي مَصيرُه المَوت؟(١٩) ٢٥الشُّكْرُ لِلّٰهِ بِيَسوعَ المسيحِ رَبِّنا! فهاءَنَذا عَبْدٌ بِالعَقْلِ لِشَريعةِ الله وعَبْدٌ بِالجَسَدِ لِشَريعةِ الخَطيئَة(٢٠).

ب) حياة المسيحي في الروح

التحرّر بالروح

٨ ١فلَيسَ بَعدَ الآنَ مِن حُكْمٍ على الَّذينَ هُم في يسوعَ المسيح، ٢لِأَنَّ شَريعةَ الرُّوحِ(١) الَّذي يَهَبُ الحَياةَ في يسوعَ المسيح قد حَرَّرَتْني مِن شَريعَةِ الخَطيئَةِ والمَوت. ٣فالَّذي لم تَستَطِعْهُ الشَّريعة، والجَسَدُ قد أَعْياها، حَقَّقَه اللهُ بِإِرسالِ ابنِه في جَسَدٍ يُشْبِهُ جَسَدَنا الخاطِئ(٢)، كَفَّارةً لِلخَطيئَة(٣). فحَكَمَ على الخَطيئَةِ في الجَسَد(٤) ٤لِيَتِمَّ فينا ما تَقتَضيهِ الشَّريعةُ مِنَ البِرّ(٥)، نَحنُ الَّذينَ لا يَسلُكونَ سَبيلَ الجَسَد(٦)، بل سَبيلَ الرُّوح. ٥فالَّذينَ يَحيَونَ بِحَسَبِ الجَسَد يَنزِعونَ إِلى ما هو لِلجَسد، والَّذينَ يَحيَونَ بِحَسَبِ الرُّوحِ يَنزِعونَ إِلى ما هو لِلرُّوح. ٦فالجَسَدُ يَنزِعُ إِلى المَوت، وأَمَّا الرُّوح فيَنزِعُ

رسل ١٣/٣٨-٣٩ — ٢ قور ٢١/٥ — غل ١٣/٣ — غل ٦/٥-٢٣ — غل ٨/٦

محقّق. فكأنه يقول: الأمور تجري دائمًا على هذا الوجه.

(١٦) هذه العبارة مأخوذة من الفلسفة اليونانية المبسَّطة، وتدل على البُعد العقلاني من الإنسان (راجع الآية ٢٣: «شريعة عقلي»). لا يتضمّن هذا المفهوم تجديد الإنسان عن يد الروح. و«الإنسان الباطن» هنا هو وجه من وجوه الإنسان العتيق، الإنسان الخاطئ.

(١٧) هذه العبارة تدل على الإنسان بجملته بصفته أسيرًا للخطيئة. ومعناها في هذا النص معنى «الجسد» في الآيتين ٥ و١٨.

(١٨) عن هذه العبارة وعن عبارة «شريعة الخطيئة التي في أعضائي»، راجع الآية ٤+.

(١٩) الترجمة اللفظية: «من جسد هذا الموت»: عبارة ساميّة. راجع روم ١/١٢+. والمعنى هو: من لي بمن ينقذني من الـ«أنا» الأسير للخطيئة والمحكوم عليه بالموت، لكي أرتدي «أنا» جديدًا في يسوع المسيح (روم ١/٨) ومحوّلاً بالروح (روم ٨/٥-١١).

(٢٠) تكون هذه الجملة في مكان أفضل بعد الآية ٢٣.

(١) هذه العبارة شبه ملخّص لـ إر ٣١/٣٣ وحز ٣٦/٢٧ و٣٧/١٤. إذا ما تجدّد المؤمن وتحوّل بروح الله الذي يهبه يسوع، استطاع أن يطيع مشيئة الله، فهي لم تعدْ إكراهًا يُفرض عليه من الخارج، بل صارت الشريعة الباطنية لحياته الجديدة.

(٢) اتّخذ المسيح على وجه تام مصير وضعنا الخاطئ، من غير أن يكون هو خاطئًا (٢ قور ٥/٢١).

(٣) مصطلح من مفردات الذبيحة في العهد القديم اليوناني. ومنهم من يترجم: «في شأن الخطيئة» أو «من أجل الخطيئة» (للتكفير عنها).

(٤) في «ذبيحة الخطيئة» في العهد القديم، يكشف موت الضحية عن الحكم الذي يصدره الله على الخطيئة. أمّا هنا، فإن ذلك الحكم الذي تمّ في «جسد» المسيح المصلوب هو واحد ونهائي، وهو يقضي على سيطرة الخطيئة على «جسد» المؤمن وقد جُعل متضامنًا مع طاعة المسيح ومحبته.

(٥) هذا «البرّ» هو المطابقة لمشيئة الله (راجع روم ٥/١٨). ويرى بعضهم ان المقصود هو الحكم (راجع روم ١/٣٢) الذي أصدرته الشريعة على الخاطئ والذي تحمّله المسيح باسمنا.

(٦) عن معنى «جسد»، راجع روم ٦/٦+. ان الحياة الحاضرة تسير إلى الموت بسبب الخطيئة والموت اللذين دخلا في العالم (روم ٥/١٢). لكن الحياة الجديدة في الروح تسير إلى الحياة الأبدية بفضل برّ الله الخلاصي، وهو يُحيي المسيح القائم من الموت والحيّ للأبد (روم ٦/٩).

إلى الحَياةِ والسَّلام. [٧]ونُزوعُ الجَسَدِ عَداوَةٌ لله، فلا يَخضَعُ لِشَريعةِ الله، بل لا يَستَطيعُ ذٰلِك. [٨]والَّذينَ يَحيَونَ في الجَسَد لا يَستَطيعونَ أَن يُرضُوا الله. [٩]أَمَّا أَنتم فلَستُم تَحيَونَ في الجَسَد، بل في الرُّوح، لِأَنَّ رُوحَ اللهِ حالٌّ فيكُم. ومَن لم يَكُنْ فيه رُوحُ المسيح فما هو مِن خاصَّتِه. [١٠]وإِذا كانَ المسيحُ فيكُم فالجَسَدُ مَيْتٌ بِسَبَبٍ مِنَ الخَطيئَة، ولٰكِنَّ الرُّوحَ حَياةٌ بِسَبَبٍ مِنَ البِرّ. [١١]فإِذا كانَ الرُّوحُ الذي أَقامَ يسوعَ مِن بَينِ الأَمواتِ حالًّا فيكُم، فالَّذي أَقامَ يسوعَ المسيحَ مِن بَينِ الأَمواتِ يُحْيي أَيضًا أَجسادَكُمُ الفانِيَةَ بِرُوحِه الحالِّ فيكُم. [١٢]فنَحنُ إِذًا أَيُّها الإِخوَةُ عَلَينا حَقٌّ، ولٰكِن لا لِلجَسَدِ لِنَحْيا حَياةَ الجَسَد[(٧)]، [١٣]لِأَنَّكم إِذا حَيِيتُم حَياةَ الجَسَدِ تَموتون، أَمَّا إِذا أَمَتُّم بِالرُّوحِ أَعمالَ الجَسَدِ فستَحيَون. [١٤]إِنَّ الَّذينَ يَنقادونَ لِرُوحِ الله يَكونونَ أَبناءَ اللهِ حَقًّا. [١٥]لم تَتَلَقَّوا روحَ عُبودِيَّةٍ لِتَعودوا إِلى الخَوف، بل روحَ تَبَنٍّ بِه نُنادي: أَبًّا[(٨)]، يا أَبَتِ! [١٦]وهٰذا الرُّوحُ نَفْسُه يَشْهَدُ مع أَرواحِنا[(٩)] بِأَنَّنا أَبناءُ الله. [١٧]فإِذا كُنَّا أَبناءَ اللهِ فنَحنُ وَرَثَة: وَرَثَةُ اللهِ[(١٠)] وشُرَكاءُ المسيحِ في الميراث، لِأَنَّنا، إِذا شارَكْناه في آلامِه، نُشارِكُه في مَجْدِه أَيضًا[(١١)].

(هوامش: ١ بو ٢/١٥–١٦ و ٣/٥–٦؛ تك ٦/٣؛ غل ٦/٨؛ اف ٤/٢٢–٢٤؛ غل ٤/٤–٧ و ٥/٨؛ يو ١/١٢ و ١٥/١٥؛ رؤ ٢١/٧)

المجد الآتي

[١٨]وأَرى أَنَّ آلامَ الزَّمَنِ الحاضِرِ لا تُعادِلُ المَجدَ الَّذي سيَتَجَلَّى فينا[(١٢)]. [١٩]فالخَليقَةُ[(١٣)] تَنتَظِرُ بِفارِغِ الصَّبْرِ تَجَلِّيَ[(١٤)] أَبناءِ الله. [٢٠]فقد أُخضِعَت لِلباطِل[(١٥)]، لا طَوْعًا مِنها، بل بِسُلطانِ الَّذي[(١٦)] أَخضَعَها، ومع ذٰلك لم

(هوامش: ٢ قور ٤/١٧؛ روم ٥/٢–٥؛ تك ٣/١٧؛ ٢ بط ٣/١٢–١٣)

(٧) إن الجزء الثاني من الطباق مقدَّر: الروح يقتضي منّا أن نحيا بحسب الروح.

(٨) هي الكلمة التي يستعملها الطفل عندما ينادي أباه: بابا. لا وجود لهذه الكلمة في مفردات الدين اليهودي. وهي تعبّر عمّا بين يسوع وأبيه من مودّة بنويّة ملؤها الأنس والحنان (مر ١٤/٣٦ وراجع متى ١١/٢٥ ولو ٢٢/٤٢ الخ) يمكّننا سرّ التبنّي من الاشتراك في تلك المودّة البنوية (راجع غل ٤/٦).

(٩) أفضل من «وهذا الروح ينضمّ إلى أرواحنا»، إذ يُستبعد أن يكون هناك شهادتان.

(١٠) في العهد القديم، يدل الميراث على امتلاك أرض الميعاد (تث ٤/٢١) ولا يفترض موت أحد. أمّا في العهد الجديد، فإن أرض الميعاد تصبح بمجمل الخيرات الإلهية: الملكوت (متى ٢٥/٣٤) والحياة الأبدية (متى ١٩/٢٩). والآب يهب جميع خيراته لابنه القائم من الموت، وعن يده للمؤمنين.

(١١) الترجمة اللفظية: «لنشاركه أيضًا في مجده». ان حرف «اللام» لا يدل على الغاية التي من شأنها أن توجّه المسيحي (كما لو وجب عليه أن يطلب الآلام للحصول على المجد)، بل يعبّر عن الصلة اللازمة بين وجهَي سرّ واحد، أي سرّ موت المسيح وقيامته (راجع فل ٣/١٠–١١).

(١٢) راجع ٢ قور ٤/١٧. هذا المجد هو منذ اليوم في المسيح القائم من الموت، لا بل في المسيحي نفسه بوجه من الوجوه (٢ قور ٣/١٨). لكنه لم يظهر حتى الآن. يتكلّم بولس، لا على ظهور فقط، بل على كشف وتجلٍّ، لأن الإنسان لا يستطيع الآن أن يكوّن فكرة عن بهاء ذلك المجد المقبل، ولأن هذا التجلّي يشمل، من خلاله، الخليقة كلها (الآيات التالية). راجع روم ٣/٢٣ +.

(١٣) ان حرف «الفاء» يوضّح أبعاد تجلّي مجد الله هذا وسعته الكونية.

(١٤) من الواضح ان المقصود هو تجلّي المجد (الآية ١٨).

(١٥) هذه هي حال الخليقة بعد خطيئة الإنسان، وهو يستخدم الخليقة على وجه يخالف مشيئة الله، في خدمة أنانيته وطموحه إلى السيطرة. ويرى بعض المفسرين أن المقصود هو ما في المخلوقات من قابلية للفساد ومن الزوال.

(١٦) من الراجح أن المقصود هو الله (راجع تك ٣/١٧) الذي يعاقب، ضمنَ تدبيره الخلاصي، خطيئة

تَقطَعِ الرَّجاء، [٢١]لِأَنَّها هي أَيضًا ستُحَرَّرُ مِن عُبودِيَّةِ الفَسادِ[(١٧)] لِتُشارِكَ أَبناءَ اللهِ في حُرِّيَّتِهِم ومَجْدِهِم[(١٨)]. [٢٢]فإِنَّنا نَعلَمُ[(١٩)] أَنَّ الخَليقَةَ جَمْعاءَ تَئِنُّ إِلى اليَومِ مِن آلامِ المَخاض[(٢٠)]، [٢٣]ولَيسَت وَحْدَها، بل نَحنُ الَّذينَ لَنا باكورَةُ الرُّوح[(٢١)] نَئِنُّ في الباطِنِ مُنتَظِرينَ التَّبَنِّي[(٢٢)]، أَي افْتِداءَ أَجسادِنا، [٢٤]لِأَنَّنا في الرَّجاءِ[(٢٣)] نِلْنا الخَلاص، فإِذا شُوهِدَ ما يُرجى لم يَكُن رَجاء، وما يُشاهِدُه المَرءُ فكَيفَ يَرجوه أَيضًا؟[(٢٤)] [٢٥]ولكِن إِذا كُنَّا نَرْجو ما لا نُشاهِدُه فبِالثَّباتِ نَنتَظِرُه.

[٢٦]وكَذٰلِكَ[(٢٥)] فإِنَّ الرُّوحَ أَيضًا يَأتي لِنَجدَةِ ضُعْفِنا لِأَنَّنا لا نُحسِنُ الصَّلاةَ كما يَجب، ولٰكِنَّ الرُّوحَ نَفسَه يَشفَعُ لَنا بِأَنَّاتٍ لا تُوصَف[(٢٦)]. [٢٧]والَّذي يَختَبِرُ القُلوب يَعلَمُ ما هو نُزوعُ الرُّوح فإِنَّه يَشفَعُ لِلقِدِّيسينَ بما يُوافِقُ مَشيئَةَ الله. [٢٨]وإِنَّنا نَعلَمُ أَنَّ جَميعَ الأَشياءِ تَعمَلُ لِخَيرِ الَّذينَ يُحِبُّونَ الله، أُولٰئِكَ الَّذينَ دُعُوا بِسابِقِ تَدْبيرِه. [٢٩]ذٰلكَ بِأَنَّه عَرَفَهم بِسابِقِ عِلمِه[(٢٧)] وسَبَقَ أَن قَضى بِأَن يَكونوا على مِثالِ صُورَةِ ابْنِه[(٢٨)] لِيَكونَ هٰذا بِكْرًا لِإِخوَةٍ كَثيرين. [٣٠]فالَّذينَ سَبَقَ أَن قَضى لَهم بِذٰلِكَ دَعاهم أَيضًا، والَّذينَ دَعاهُم بَرَّرَهم أَيضًا، والَّذينَ بَرَّرَهم مَجَّدَهُم أَيضًا[(٢٩)].

٢ قور ٥/٢-٥
عب ١/١١
يع ٣/٤ و٥
غل ٦/٤
ار ٢٠/١١
١ قور ١٩/١٥
قول ١٨/١

الإنسان، المسؤول الحقيقي عن هذا الاستعباد (راجع روم ٣٢/١١). ويرى بعضهم أن المقصود هو الله، ولكن بمعزل من خطيئة الإنسان (راجع الآية ٢٠ +). ويرى بعضهم الآخر ان المقصود هو الشيطان.

(١٧) بمعنى «الباطل» (راجع الآية ٢٠ +).

(١٨) الترجمة اللفظية: «لتشارك أبناء الله في حرّية مجدهم». سبق للعهد القديم أن علّم ان العالَم المادي سيشارك في المجد الأخيري المعدّ لشعب الله (اش ١٣/٥٥ و١٧/٦٥). يبدو هذا القول هنا لازمة لتمجيد جسد المسيحي (الآيتان ١٧ و٢٣)، علمًا بأن هذا التمجيد هو ثمرة صليب يسوع وقيامته (راجع قول ١/١٨-٢٠).

(١٩) نعرف ذلك من الوحي (تلميح إلى تك ١٧/٣ خاصةً).

(٢٠) هذه العبارة الكتابية (على سبيل المثال: ار ٢١/١٣ واش ٦/٦٦-٨) تدل في آن واحد على حالة حاضرة أليمة وعلى توقع حالة مقبلة مجيدة. هذه الفقرة كلها (الآيات ١٩-٢٢) تثبت بقوة ان عالَم المادّة والجماد سيُشرك في تمجيد جسد الإنسان في المسيح القائم من الموت. هذا، في نظر بولس، إثبات للإيمان، يجب ألاّ نخلط بينه وبين تفكير فلسفي في معنى العالَم ومصيره.

(٢١) تتضمّن فكرة الباكورة هنا هبة جزئية ومسبّقة، عربون الهبة الكاملة المقبلة وضمانها (راجع ١ قور ٢٠/١٥ وروم ١٦/١١).

(٢٢) التبنّي أمر قد حصلنا عليه منذ الآن (الآية ١٥). فما ننتظره هو كمال نتائجه: افتداء أجسادنا.

(٢٣) خلاصنا أمر قد حصلنا عليه كالتبنّي (راجع الآية ٢٣ +)، لكننا ننتظر تحقيقه التام.

(٢٤) يستعمل بولس ألفاظًا مأخوذة من حاسّة البصر للكلام على أمور نفضّل أن نتكلّم عليها بألفاظ تدل على الحضور والامتلاك.

(٢٥) وجه الشبه يعود إلى الأنين: أنين الخليقة (الآية ٢٢) وأنين المسيحي (الآية ٢٣) وأنين الروح (الآية ٢٦).

(٢٦) لا شك أن المقصود هو عمل الروح الذي ورد ذكره في الآية ١٥ (راجع غل ٦/٤). راجع أيضًا ١ قور ١٠/٢-١٣.

(٢٧) المقصود هو الاختيار في المحبة، وفقًا لمعنى هذه الكلمة في العبرية (راجع تك ١٩/١٨).

(٢٨) المسيح صورة الآب الكاملة (قول ١٥/١). والآب يرسم صورة ابنه في جميع الذين يشتركون في بنوّته (روم ١٦/٨-١٧). وهذه المطابقة لصورة الابن تتمّ بتحوّل باطني تدريجي (٢ قور ١٨/٣) ولن تكون تامة وكاملة إلاّ عند مجيء المسيح (١ قور ٤٩/١٥).

(٢٩) لا يشدّد بولس على إبراز وجود تعاقب زمني لمراحل قد يتوافق بعضها، بل يريد أن يكشف عن حركة تتّجه إلى غاية: المجد الذي تسربل به المسيح منذ الآن والذي سنناله عن يده. والتيقّن من هذه الغاية، التي حصلنا على

نشيد في محبة الله

١ قور ١/١٣ [٣١] فماذا نُضيفُ إلى ذٰلك؟ إذا كانَ اللهُ معَنا، فمَن يَكونُ علَينا؟[(٣٠)] [٣٢] إنَّ الَّذي لم يَضَنَّ بِابنِه نَفسِه[(٣١)]، بل أَسلَمَه إلى المَوتِ مِن أَجْلِنا جَميعًا، كَيفَ لا يَهَبُ لَنا معَه كُلَّ شَيء؟ [٣٣] فمَن يَتَّهِمُ الَّذينَ اَختارَهُمُ الله؟ اللهُ هوَ الَّذي يُبَرِّر![(٣٢)] يو ١٦/٣ [٣٤] ومَنِ الَّذي يُدين؟ المَسيحُ يَسوعُ الذي مات، بل قام، وهو الَّذي عن يَمينِ اللهِ اش ٨/٥٠ والَّذي يَشفَعُ لَنا؟[(٣٣)] [٣٥] فمَن يَفصِلُنا عن مَحبَّةِ المسيح؟ أَشِدَّةٌ أَم ضِيقٌ أَمِ اَضْطِهادٌ أَم جُوعٌ أَم عُرْيٌ أَم خَطَرٌ أَم سَيْف؟ [٣٦] فقَد وَرَدَ في مز ٢٣/٤٤ الكِتاب: «إِنَّنا مِن أَجْلِكَ نُعاني المَوتَ طَوالَ النَّهار ونُعَدُّ غَنَمًا لِلذَّبْح»[(٣٤)]. [٣٧] ولكِنَّنا في ذٰلِكَ كُلِّه فُزْنا فَوزًا مُبينًا، بِالَّذي أَحَبَّنا.

[٣٨] وإِنِّي واثِقٌ بِأَنَّه لا مَوتٌ ولا حَياة، ولا مَلائِكَةٌ ولا أَصحابُ رِئاسة، ولا حاضِرٌ ولا مُستَقبَل، ولا قُوَّاتٌ، [٣٩] ولا عُلُوٌّ ولا عُمْق[(٣٥)]، ولا خَليقَةٌ أُخْرى، بِوُسعِها أَن تَفصِلَنا عن مَحبَّةِ اللهِ الَّتي في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

ج) حال الشعب الاسرائيلي

اختيار إسرائيل وخطيئته

٩ [١] الحَقَّ أَقولُ في المسيح[(١)] ولا أَكذِب، وضَميري شاهِدٌ لي في الرُّوحِ القُدُس[(٢)]، [٢] إِنَّ في قَلْبي لَغَمًّا شَديدًا وأَلَمًا مُلازِمًا[(٣)]. [٣] لَقَد

باكورتها منذ الآن، هو الذي يبرّر لنا استعمال صيغة الماضي («مجّدهم أيضًا»). راجع ٢ تس ١٣/٢-١٤ واف ١١/١-١٣.

(٣٠) تشير المفردات إلى ماجريات دعوى (راجع اي ١-٢ وزك ٣).

(٣١) تذكّر العبارة بذبيحة اسحق (راجع تك ١٦/٢٢).

(٣٢) وهناك من يترجم: «الله المبرّر؟».

(٣٣) وهناك من يترجم: «أيسوع المسيح الذي مات... والذي يشفع لنا؟» (راجع اش ٨/٥٠-٩).

(٣٤) مز ٢٣/٤٤.

(٣٥) يأتي بولس بلائحة قوّات (الملائكة والشياطين والتنجيم) قد تكون معادية للإنسان في رأي أهل ذلك الزمان.

(١) أراد بولس ألاّ يشكّ أحد في الأقوال الرئيسية التي سيُدلي بها والتي يتمسّك بها، فلم يكتف بالاستناد إلى صدقه الشخصي، بل اعتمد على المسيح وعلى الروح القدس اعتماده على شاهدَين لا تُردّ شهادتهما (راجع ٢ قور ١٧/١ وغل ٢٠/١). قد يشير بولس إلى الشاهدَين اللذين تفرضهما الشريعة (تث ١٥/١٩).

(٢) لا ينظر بولس هنا إلى ضميره في حد ذاته، بل ينظر إليه لأن الروح القدس يشهد بنفسه من خلال ذلك الضمير (راجع روم ١٦/٨ +).

(٣) في الفصول السابقة، بيّن بولس أن عقيدة التبرير بالإيمان مطابقة لتعليم العهد القديم (راجع روم ١٧/١ و٢١/٣ و١/٤-٢٥). وأمّا في الفصول ٩-١١، فإنه يبيّن ان هذه العقيدة تطابق أيضًا التخطيط الإلٰهي في شأن إسرائيل. وهذا ما يمكّنه من الإجابة عن هذا السؤال الأليم: إن إسرائيل، وهو الشعب الذي كان موضوع الاختيار والوعد، قد تجاهل تحقيق هذا الوعد في يسوع المسيح، وبدا، بعدم أمانته، خارج الخلاص: أفترى كلمة الله قد فشلت؟ يجيب بولس: كلاّ (روم ٦/٩)، فان مرحلة تخطيط الله الحاضرة مطابقة للمراحل السابقة، وفي داخل الشعب المختار نفسه، تبقى مجانية الاختيار. ففي كل مرحلة من مراحل تاريخ اسرائيل، جزء واحد فقط من ذرية ابراهيم الجسدية موضع اختيار: اسحق لا اسماعيل (روم ٧/٩-٩)، ويعقوب لا عيسو (روم ١٠/٩-١٣)، والآن «بقية» (روم ١/١١-٥) كما في أيام ايليا (روم ٢/١١-٥) وأشعيا (روم ٢٧/٩-٢٩)، «بقية» اليهود المنضمّين إلى

خر ٣٢/٣٢ وَدِدتُ لو كُنتُ أَنا نَفْسي مَحْرومًا (٤) ومُنفَصِلاً عنِ المسيحِ في سَبيلِ إِخوَتي بَني قَومي بِاللَّحمِ والدَّم، ٤ أُولئِكَ الَّذينَ هم بَنو إِسرائيل (٥) ولَهُمُ اف ١٢/٢ التَّبَنِّي والمَجْدُ والعُهود والتَّشريعُ والعِبادَةُ والمَواعِدُ ٥ والآباء (٦)، ومِنهُمُ المسيحُ مِن حَيثُ روم ٣/١ إِنَّه بَشَر، وهو فَوقَ كُلِّ شَيءٍ إِلٰهٌ مُبارَكٌ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

عد ١٩/٢٣ ٦ وما سَقَطَ كَلامُ الله! فلَيسَ جَميعُ الَّذينَ روم ٢٨/٢-٢٩ هم مِن إِسرائيلَ (٧) بِإِسرائيل (٨)، ٧ ولا هم جَميعًا تك ١٢/٢١ أَبناءُ إِبراهيمَ وإِن كانوا مِن نَسْلِه، بل «بِإِسْحٰقَ يَكونُ غل ٢١/٤-٣١ لكَ نَسلٌ يُدعى بِاسمِكَ» (٩). ٨ وهٰذا يَعْني أَنَّ أَبناءَ الجَسَدِ لَيسوا أَبناءَ الله، بل أَبناءُ الوَعْدِ همُ الَّذينَ يُحسَبونَ نَسلَه، ٩ فهٰذا ما جاءَ في كَلامِ الوَعْد: «سأَعودُ في مِثْلِ هٰذا الوَقْت، ويَكونُ لِسارَةَ ٱبْنٌ» (١٠)، ١٠ لا بل هُناكَ أَمرٌ آخَر، وهو أَنَّ رِفْقَةَ حَبِلَت مِن رَجُلٍ واحِدٍ هو أَبونا إِسْحٰق (١١)، ١١ فقَبلَ أَن يُولَدَ الصَّبِيَّان ويَعمَلا خَيرًا أَو شَرًّا، لِيَبْقى تَدبيرُ اللهِ القائمُ على حُرِّيَّةِ الاختِيار، ١٢ وهو أَمرٌ لا يَعودُ إِلى الأَعمال، بل إِلى الَّذي يَدْعو، قيلَ لَها: تك ٢٣/٢٥ «إِنَّ الكَبيرَ يَخدُمُ الصَّغير» (١٢)، ١٣ فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «إِنِّي أَحبَبتُ يَعْقوبَ وأَبغَضتُ ملا ٢/١-٣ عيسو» (١٣).

المسيح. أمّا الآخرون، فلا يزالون يقومون بدور في تخطيط الله. وعدم أمانتهم يُبرز حرية الاختيار الإلهي الذي يتمّ بحرية الاختيار ولا يعود إلى الأعمال (روم ٩/١١-١٢). كان هذا في العهد القديم (روم ٩/١٠-١٧) ولا يزال الآن (روم ٩/٢٣-٢٤)، وكل شيء يؤدي في آخر الأمر إلى خلاص هؤلاء وأولئك (روم ١١/٣٠-٣٢): ان الله أغلق على جميع الناس في العُصيان ليرحمهم جميعًا.

(٤) في العهد القديم، تتضمّن هذه الكلمة (حِرم) تدمير أعداء الله التام وممتلكاتهم (تث ٢٦/٧). وفي العهد الجديد، تتضمّن فكرة اللعنة، والذي يُنزل به الحرم يُفصل عن الجماعة (رسل ١٢/٢٣ وغل ٨/١ و١ قور ٣/١٢ و٢٢/١٦). يدلنا إعلان بولس المبالغ فيه كم كان حبّه للشعب اليهودي شديدًا.

(٥) أي سلالة يعقوب. نعلم أن يعقوب نال من الله اسم اسرائيل (تك ٢٩/٣٢). من هذا الامتياز تنشأ سائر الامتيازات: التبنّي الذي يجعل من الشعب المختار بكر الله (خر ٢٢/٤) والمجد الذي به يقيم الله في وسط شعبه ويكون في متناوله (اش ٥/٤٠ ومز ١٠/٨٥) والعهود المعقودة مع ابراهيم (تك ١٨/١٥) ويعقوب اسرائيل (تك ٢٩/٣٢) وموسى (خر ٧/٢٤-٨) وداود (صم ٧/١١-١٦ ومز ٢٩/٨٩) والعبادة لله الحقيق والشريعة المعبّرة عن مشيئته والمواعد المشيحية والآباء الذين أودعوا الوحي، والامتياز المثالي أخيرًا، وهو تحدُّر المسيح من الشعب اليهودي.

(٦) لا تدل هذه الكلمة على شخصيات سفر التكوين فقط (ابراهيم واسحق ويعقوب وبنيه)، بل تشمل جميع «الأجداد».

(٧) أي من يعقوب (راجع تك ٢٩/٣٢ وروم ٤/٩ +).

(٨) أي الشعب الحقيقي الذي نال الوعد، «اسرائيل الله» (غل ١٦/٦). الذي هو اسرائيل بحسب الروح، والمختلف عن اسرائيل بحسب الجسد (١ قور ١٨/١٠).

(٩) تك ١٢/٢١. الترجمة اللفظية: «بل باسحق يُدعى لك نسل». لقد حافظنا على جملة بولس، لكن من الواضح أن الرسول، في هذه الفقرة وفي سائر الفقرات التي يستعمل فيها كلمة «نَسْل» (روم ١٣/٤ و١٦ و١٨ و٨/٩ و٢٩ و١/١١). يقصد التنويه بأن نسل إبراهيم الأصيل يقتصر بين أبنائه على الذين اقتفوا آثاره وآمنوا مثله بالكلمة فأصبحوا شعب الوعد وأبناء الله (الآية ٨).

(١٠) تك ١٠/١٨ و١٤.

(١١) الترجمة اللفظية: «حبلت من واحد، من أبينا اسحق». ان حالة التوأمين عيسو ويعقوب، المشار إليها هنا، تُبرز بوضوح حرية الاختيار الإلهي. بما أنهما ابنا اسحق، كان من المفروض أن يكونوا، على السواء، ابني ابراهيم وابنَي الوعد، بالمعنى الوارد في الآيتين ٧ و٨. ومع ذلك، فقبل ولادة التوأمين قضى الله ان أبناء يعقوب وحدهم يكونون أبناء الوعد. وما يزيد الأمر مباغتةً ان الأصغر يفضَّل على الأكبر (راجع الآية ١٢).

(١٢) تك ٢٣/٢٥.

(١٣) ملا ٢/١-٣. «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو»: تعبير ساميّ يعني: «فضّلت يعقوب على عيسو»

تث ٤/٣٢ [١٤]فماذا نَقول؟ أَيَكونُ عِندَ اللهِ ظُلْم؟ حاشَ لَه! [١٥]فقَد قالَ لِموسى: «أَرحَمُ مَن أَرحَم وأَرأَفُ بِمَن أَرأَف» [(١٤)]. [١٦]فلَيسَ الأَمرُ إِذًا أَمرَ إِرادَةٍ أَو سَعي [(١٥)]، بل هو أَمرُ رَحمَةِ الله [(١٦)]. [١٧]فقَد قالَ الكِتابُ لِفِرعَون: «ما أَقَمتُكَ إِلّا لأُظهِرَ فيكَ قُدرَتي ويُنادى بِاسْمي في الأَرضِ كُلِّها» [(١٧)]. [١٨]فهو إِذًا يَرحَمُ مَن يَشاء ويُقَسِّي قَلْبَ مَن يَشاء [(١٨)].

تك ١٩/٣٣ — خر ١٦/٩

حرية الله المطلقة

[١٩]ولا شَكَّ أَنَّكَ تَقولُ لي: «فماذا يَشكو بَعدَ ذلك؟ [(١٩)] مَن تُراهُ يُقاوِمُ مَشيئَتَه؟» [٢٠]مَن أَنتَ أَيُّها الإِنسانُ حَتَّى تَعتَرِضَ على الله؟ أَيَقولُ الصُّنْعُ لِلصَّانِع [(٢٠)]: لِمَ صَنَعتَني هٰكذا؟ [٢١]أَلَيسَ الخَزَّافُ [(٢١)] سَيِّدَ طينِه، فيَصنَعُ مِن جَبْلَةٍ واحِدَةٍ إِناءً شَريفَ الاِستِعمال وإِناءً آخَرَ خَسيسَ الاِستِعمال؟ [٢٢]فإِذا شاءَ اللهُ أَن يُظهِرَ غَضَبَه ويُخبِرَ عن قُدرَتِه فاحتَمَلَ بِصَبْرٍ عَظيمٍ آنِيَةَ الغَضَب [(٢٢)]، وهي وَشيكَةُ الهَلاك، [٢٣]ومُرادُه أَن يُخبِرَ عن سَعَةِ مَجْدِه في آنِيَةِ الرَّحمَة [(٢٣)] الَّتي سَبَقَ أَن أَعَدَّها لِلمَجْد، أَي فينا نَحنُ [٢٤]الَّذينَ دَعاهم، لا مِن بَينِ اليَهودِ وَحْدَهم، بل مِن بَينِ الوَثَنِيِّينَ أَيضًا [(٢٤)]... [٢٥]فقَد قالَ في سِفْرِ هُوشَع: «مَن لم يَكُنْ شَعْبي سأَدْعوهُ شَعْبي [(٢٥)]، ومَن لم تَكُنْ مَحبوبَتي سأَدْعوها مَحبوبَتي، [٢٦]وحَيثُ قيلَ لَهم: لَستُم

اش ١٦/٢٩ — ار ٦/١٨ حك ١٢/١٢ و ٧/١٥ — هو ٢٥/٢ و ١/٢

(راجع تك ٣١/٢٩ ولو ٢٦/١٤ في ضوء متى ٣٧/١٠). ليس المقصود تقييمًا لابنَي اسحق، بل مكانَ نسل كل منهما ودوره في تاريخ الخلاص.

(١٤) خر ١٩/٣٣. لن يرد الجواب على اعتراض الآية ١٤ إلاّ في الآية ٢٠. يكتفي بولس هنا بذكر مثل جديد لحرية الله المطلقة. لا يدور الكلام في هذا الفصل على خلاص الأفراد الأبدي أولاً، بل على مكانهم في تخطيط الله في شأن اسرائيل، وبواسطة هذا الشعب، في شأن البشرية.

(١٥) الترجمة اللفظية: «فذلك لا يعود إلى الذي يريد ولا إلى الذي يسعى».

(١٦) المقصود هنا، كما في الآية ١٨، هو الاختيار، لا التقديس أو الخلاص الأخير. يريد بولس أن يُثبت أن جهود الإنسان تعجز عن الإيصال إلى التبرير. ولقد أحسن القول في نصوص أخرى بأن الإنسان، إذا بُرِّر بنعمة الله، لن يمكنه أن يستغني عن الكفاح وبذل الجهد (روم ١٣/٦-١٩ و١١/١٢ و١ قور ٢٤/٩-٢٧ وفل ١٢/٣-١٤).

(١٧) خر ١٦/٩. لهذه الآية تطبيق في الفصول ٧ إلى ١٥ من سفر الخروج.

(١٨) لا يقصد بولس ذنوب الفرعون الشخصية ولا هلاكه الأبدي، بل يكتفي بقوله إن موقف المضطهِد جزء من تخطيط الله: ساهم الفرعون بعناده، من حيث لا يدري، في إنجاز الوعد.

(١٩) أو: «فعلامَ يلوم؟».

(٢٠) اش ١٦/٢٩ و ٩/٤٥.

(٢١) كثيرًا ما يعبّر العهد القديم، باستعارة الخزّاف، عن سلطان الله المطلق على الإنسان (تك ٧/٢ واش ١٦/٢٩ و ٢٥/٤١ و ٩/٤٥ و ٧/٦٤ وار ٦/١٨ وسي ١٣/٣٣ وحك ٧/١٥).

(٢٢) أي أناسًا تجاهلوا طرق الله وتمسّكوا بالخطيئة فكانوا موضع غضب الله. إنهم على حافة الهلاك. يتجنّب بولس أن يقول إن الله جبلهم للهلاك، بمعزل من تصرّفهم الشخصي.

(٢٣) أي أناس خصّهم الله برحمته المجانية. خلافًا لما ورد في الآية السابقة، يقول بولس هنا إن الله جبل «آنية الرحمة» هذه للمجد.

(٢٤) بقيت الجملة معلّقة. مثل هذا البَتْر المفاجئ غير نادر في رسائل بولس (روم ١٢/٥ و٢٣/١٥-٢٤ و٢ قور ٦/٥-٧ واف ١/٣).

(٢٥) هو ٢٥/٢. في هذا القول النبوي، ينبئ هوشع بحصول اسرائيل المذنب على العفو. ان الشعب المختار، وقد نبذه الله حينًا بسبب خطاياه، سيصبح ثانيةً، في يوم التوبة

بِشَعْبي، سيُدعَونَ أَبناءَ اللهِ الحَيّ» (٢٦).

٢٧ ويَهتِفُ أَشَعْيا كذٰلِك في كَلامِه على إِسرائيل: «وإِن كانَ بَنو إِسرائيلَ عَدَدَ رَمْلِ البَحْر، فالبَقِيَّةُ (٢٧) وَحْدَها تَنالُ الخَلاص، ٢٨ فإِنَّ الرَّبَّ سَيُتِمُّ كَلِمَتَه في الأَرضِ إِتمامًا كامِلاً سَريعًا» (٢٨). ٢٩ وبِذٰلِكَ أَيضًا أَنبَأَ أَشَعْيا فقال: «لو لم يَحفَظْ رَبُّ القُوَّاتِ لَنا نَسلاً (٢٩)، لَصِرْنا أَمثالَ سَدومَ وأَشباهَ عَمورَة» (٣٠).

(اش ١٠/٢٢-٢٣، روم ١١/٥، اش ١/٩)

٣٠ فماذا نَقول؟ نَقولُ إِنَّ الوَثَنِيِّينَ الَّذينَ لم يَسعَوا إِلى البِرّ (٣١) قد نالوا البِرَّ الَّذي يَأتي مِنَ الإِيمان (٣٢)، ٣١ في حينِ أَنَّ إِسرائيلَ الَّذي كانَ يَسْعى إِلى شَريعةِ بِرٍّ لم يُدرِكْ هٰذه الشَّريعة (٣٣). ٣٢ ولِماذا؟ لأَنَّه لم يَنتَظِرِ البِرَّ مِنَ الإِيمان، بل ظَنَّ إِدراكَه بِالأَعمال (٣٤)، فصَدَمَ حَجَرَ صَدْم، ٣٣ فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «هاءَنَذا واضِعٌ في صِهيُونَ حَجَرًا لِلصَّدمِ وصَخْرَةً لِلعِثار، فمَن آمَنَ به (٣٥) لا يُخزى» (٣٦).

(روم ١٠/٢٠، اش ٢٨/١٦ و٨/١٤، ١ بط ٢/٦-٨)

لليهود والوثنيين ربٌّ واحد

١٠ ١ أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ مُنيَةَ قَلْبي ودُعائي لِلّهِ مِن أَجلِهم هُما أَن يَنالوا الخَلاص. ٢ فإِنِّي أَشهَدُ لَهم أَنَّ فيهِم حَمِيَّةً لِله، ولٰكِنَّها حَمِيَّةٌ على غَيرِ مَعرِفَة (١). ٣ جَهِلوا بِرَّ الله وحاوَلوا إِقامةَ بِرِّهم فَلم يَخضَعوا لِبِرِّ الله (٢). ٤ فغايَةُ الشَّريعةِ (٣) هي المسيح، لِتَبريرِ كُلِّ مُؤمِن. ٥ وقَد كَتَبَ موسى في البِرِّ الآتي مِن أَحْكامِ الشَّريعة: «إِنَّ الإِنسانَ الَّذي يُتِمُّها يَحْيا بِها» (٤). ٦ وأَمَّا البِرُّ الآتي مِنَ الإِيمان فيَقولُ هٰذا الكَلام: «لا تَقُلْ في قَلْبِكَ: مَن يَصعَدُ إِلى

(غل ٣/٩، غل ٣/٢٤، روم ٩/٣٠-٣١، اح ١٨/٥، غل ٣/١٢، تث ٣٠/١٢)

والغفران، شعب الله، «شعبه». يطبّق بولس هذا النص، بشيء من الجرأة، على الوثنيين: هم الذين ليسوا شعب الله سيصبحون، في يسوع المسيح، «شعبه».

(٢٦) هو ٢/١.

(٢٧) موضوع رئيسي في مواعظ الأنبياء. ما زال الأنبياء ينبئون بأن أقلّية صغيرة من شعب إسرائيل، «البقيّة»، ستدرك معنى المحن وتتوب وتنال الخيرات المشيحية (عا ٣/١٢ و٥/١٥ واش ٤/٣ و٦/١٣ و١٠/٢٠ ومي ٤/٦-٧ وصف ٣/١٢-١٣ وار ٢٣/٣ وحج ١/١٢ وزك ٨/٦-١١ و١٣/٨-٩ وراجع مز ١٨/٢٨ و٧٣/١).

(٢٨) اش ١٠/٢٢-٢٣.

(٢٩) موضوع «البقية» أيضًا.

(٣٠) اش ١/٩.

(٣١) استطاع بولس أن يقول، بشيء من التعميم، بالنظر إلى اليهود، إن الوثنيين لم يسعوا إلى البرّ، أي لا البرّ الأخلاقي الذي طمح إليه بعض الوثنيين، بل البرّ بالمعنى الديني.

(٣٢) من الواضح أن التبرير يأتي من الله، علمًا بأن هذا التبرير لا يمكن أن يكون ثمر عمل بشري، بل يهبه الله ويناله الإنسان في الإيمان وبه (روم ٣/٢١-٢٦).

(٣٣) لم يبلغ إسرائيل الغاية التي إليها تؤدي الشريعة، من جهة لأنه لم يحفظها (متى ٢٣/٣ ورسل ١٥/١٠ وروم ٢/٢١-٢٣)، ومن جهة أخرى لأنه لم يفهم غايتها.

(٣٤) الترجمة اللفظية: «لأنهم لا من الإيمان، بل كمن الأعمال». يُدلي بولس برأي إجمالي في إسرائيل وعدم أمانته، لا في كل من أعضائه، فيرى أن الدين اليهودي كان يعتمد على الأعمال للحصول على التبرير.

(٣٥) أي: من استند إليه، من ارتكز عليه (بالإيمان).

(٣٦) اش ٢٨/١٦.

(١) الترجمة اللفظية: «ولكن لا بحسب المعرفة».

(٢) يعمّم بولس الأمور تأييدًا لنظريته. فإن الدين اليهودي عرف البرّ الآتي من الله، مع أنه لم يرَ ان هذا البرّ ظهر في المسيح لا بالشريعة. وإن كان اليهود ينتظرون كل شيء من الله، فإن رفضهم للمسيح يدل على أنهم يعتمدون في الواقع على أنفسهم.

(٣) الكلمة في الأصل اليوناني تفيد الغاية والاكتمال على حد سواء.

(٤) اح ١٨/٥. يقول بولس بوضوح ان الشريعة، إذا عُمل بأحكامها على وجه تام، أدّت إلى البرّ (راجع غل

السَّماء؟ (أَي لِيُنزِلَ المسيح) [٧]أَو: مَن يَنزِلُ إِلى الهاوِيَة؟[٥] (أَي لِيُصعِدَ المسيحَ مِن بَينِ الأَموات)». [٨]فماذا يَقولُ إِذًا؟ «إِنَّ الكَلامَ بالقُرْبِ مِنكَ، في فَمِكَ وفي قَلبِكَ»[٦]. وهٰذا الكَلامُ هو كَلامُ الإِيمانِ الَّذي نُبَشِّرُ به. [٩]فإِذا شَهِدتَ بِفَمِكَ أَنَّ يسوعَ رَبّ، وآمَنتَ[٧]

١ قور ١٢/٢
روم ٤/١

١٢/٣). ولكن ما من أحد يستطيع أن يعمل بأحكامها على وجه تام.

(٥) تث ٩/٤ («لا تقل في قلبك...: لأجل برّي»...) وتث ٣٠/١٢–١٣. يرى بولس ان البرّ الآتي من الإيمان سبق أن تكلّم في العهد القديم في شأن الشريعة. فيقيم بذلك توازيًا بين وحي الشريعة ووحي المسيح، ويلمّح، ولا شك، إلى قيامة الرب، وهذا ما تثبته الآية ٩. ورأى بعض المفسّرين في هذه الآية تلميحًا إلى التجسّد.

(٦) تث ٣٠/١٤.

(٧) «الايمان» هو الفعل الذي به يُسلم الإنسان أمره إلى الله، وهو وحده صاحب الخلاص في يسوع المسيح.

الإيمان هو تلبيةٌ لبشارة الخلاص التي يعلنها المبشّرون (روم ١٠/١٤–١٥). وهؤلاء المبشّرون إنّما يحملون بلاغًا من الله (غل ١/١١–١٢) ولا بدّ من تقبّله كما هو (١ تس ٢/١٣). فالإيمان لا يستند إلى حكمة البشر ولا إلى مكانة الرسل، بل إلى قدرة الله (١ قور ٢/١–٥ و١ تس ١/٥).

أمّا الموضوع الخاص بالإيمان فهو سر المسيح الذي أقامه الله من بين الأموات وجعله ربًا ومخلّصًا وحيدًا لجميع البشر (روم ٤/٢٤ و١٠/٩ و١ قور ١٢/٣ و١٥/١–١١ وفل ٢/٨–١١ وراجع رسل ٢/٣٢ و١٧/٣١). فلا خلاص من دون يسوع المسيح (روم ٣/٢٣–٢٦ و١ قور ١/٣٠–٣١ وغل ٢/١٦ واف ١/٣–١١ وراجع رسل ٤/١٢). والإيمان هو تلبية لبشارة الخلاص (روم ١/١٦ و١ قور ١٥/١–٢ وفل ١/٢٧ واف ١/١٣).

الإيمان تقبُّل العقل للبشارة، وهو في الوقت نفسه خضوع الإنسان لله في الطاعة (روم ٦/١٧ و٢ قور ١٠/٤–٥ و٢ تس ١/٨ وراجع رسل ٦/٧). لبولس أن يتكلّم على «طاعة الإيمان»، أي على الإيمان الذي هو طاعة (روم ١/٥ و١٦/٢٦). وفي الإيمان، يتّكل الإنسان على الله، عالمًا بأنه وفيّ لمواعده (روم ٣/٣–٤ و١ قور ١/٩ و٢ قور ١/١٨ و١ تس ٥/٢٤) وقادر على إنجازها (روم ٤/٢١).

بالإيمان يبرّر الله الإنسان (روم ١/١٧ و٣/٢١–٢٦). والبرّ الحقيقي هو الآتي «من» الإيمان (روم ١٠/٦) والموهوب «بـ» الايمان (روم ٣/٢٥)، الآتي من الله والمعتمد «على» الإيمان (فل ٣/٩)، لا البرّ الذي يزعم الإنسان أنه يجده في أعماله (روم ٣/٢٠–٢٨ و٩/٣٢ وغل ٢/١٦ و٣/٦–٩ وفل ٣/٩). والبرّ الذي يناله بالايمان هو عطية مجانية لا يستطيع الإنسان أن يفتخر بها (روم ٣/٢٧ و٤/٢–٥ و٥/١٧ واف ٢/٨–٩ ورسل ١٥/١١). وليس التبرير وحده عطية من الله، فالإيمان نفسه، الذي به يصل الإنسان إلى الخلاص بحكم اختيار حرّ من الله، هو نعمة (٢ تس ٢/١٣). وفعل الإيمان المثالي، أي الاعتراف بسيادة يسوع (روم ١٠/٩)، لا يقدر عليه الإنسان إلّا «في الروح القدس» (١ قور ١٢/٣).

وفي التبرير بالايمان تتمّ المواعد التي وُعد بها ابراهيم (روم ٤/١–٢٥ وغل ٣/٦–١٨). وذرية ابراهيم الحقيقية هي شعب المؤمنين، أيهوديًا كان أصلهم أم وثنيًا. والوثنيون مدعوون الآن إلى الخلاص مثل إسرائيل (روم ١/١٦ و٣/٢٩ و٩/٣٠ و١٦/٢٦ وغل ٣/٨ وراجع رسل ١٥/١١). وبذلك يتمّ الوعد الوارد ذكره في تك ١٧/٥: «اني جعلتك أبا عدد كبير من الأمم» (روم ٤/١٧ وغل ٣/٨).

والبرّ الذي يناله بالايمان هو غفران الخطايا (روم ٦/١١–١٤ وغل ٥/٢٤ وقول ٢/١٢–١٣) ومصالحة مع الله (٢ قور ٥/١٨–٢١ واف ٣/١٢ وقول ١/٢٢–٢٣) واتّحاد بيسوع المسيح (اف ٣/١٧). إنه يفتتح حياة الروح (غل ٣/٢–٥ و٥/٥–٦ واف ١/١٣–١٤). يربط بولس بين الإيمان والمعمودية في غل ٣/٢٦–٢٧ وقول ٢/١٢: يدخل المؤمنون في الجماعة بالمعمودية فيعبّرون تعبيرًا رسميًا عن إيمانهم: قرار القلب وشهادة الفم (روم ١٠/١٠).

الإيمان معرفة حقيقية (فل ٣/٨–١٠)، ومع ذلك فليس هو، في هذه الدنيا، النور الكامل (١ قور ٣/١٢)، ولن يكمل نموّه في رؤية واضحة إلّا فيما بعد (٢ قور ٥/٧). وهو، إذ ينتظر ذلك اليوم، يبقى مرتبطًا بالرجاء (روم ٥/١–٢ و١ قور ١٣/١٣ وغل ٥/٥). انه يعمل بالمحبة (غل ٥/٦). كثيرًا ما يُذكر الإيمان والرجاء والمحبة معًا (روم ٥/١–٥ و١ قور ١٣/١٣ واف ١/١٥–١٨ و٤/٢–٥ وقول ١/٤–٥ و١ تس ١/٣ و٥/٨). في هذه الحياة، يعيش المسيحي إيمانه في المحن (فل ١/٢٩ واف ٦/١٦ و١ تس ٣/٢–٣ و٢ تس ١/٤) وعلى المؤمن أن يثبت فيها (١ قور ١٦/١٣ وقول ١/٢٣ و٢/٥–٧). ليس الإيمان كنزًا جامدًا، بل حياة (روم ١/١٧) لا بدّ ان تنمو (٢ قور ١٠/١٥ و١ تس ٣/١٠ و٢ تس ١/٣).

بِقَلبِكَ أَنَّ اللهَ أَقامَه مِن بَينِ الأَموات، نِلتَ الخَلاص. ١٠فالإِيمانُ بِالقَلبِ يُؤَدِّي إِلى البِرّ، والشَّهادةُ بِالفَمِ تُؤَدِّي إِلى الخَلاص، ١١فَقَد وَرَدَ في الكِتاب: «مَن آمَنَ بِه لا يُخزى»[٨]. ١٢فَلا فَرْقَ بَينَ اليَهودِيِّ واليُونانِيّ[٩]، فالرَّبُّ رَبُّهم جَميعًا يَجودُ على جَميعِ الَّذينَ يَدعونَه. ١٣«فكُلُّ مَن يَدْعو بِاسمِ الرَّبِّ يَنالُ الخَلاص»[١٠]. ١٤وكَيفَ يَدْعونَ مَن لم يُؤمِنوا بِه؟ وكَيفَ يُؤمِنونَ بِمَن لم يَسمَعوه؟[١١] وكَيفَ يَسْمَعونَه مِن غَيرِ مُبَشِّر؟ ١٥وكَيفَ يُبَشِّرونَ إِن لم يُرسَلوا؟ وقَد وَرَدَ في الكِتاب: «ما أَحسَنَ أَقدامَ الَّذينَ يُبَشِّرون!»[١٢] ١٦ولٰكِنَّهُم لم يُذعِنوا كُلُّهم لِلبِشارة، فقَد قالَ أَشَعْيا: «يا رَبّ، مَن آمَنَ بِما سَمِعَ مِنَّا؟»[١٣] ١٧فالإِيمانُ إِذًا مِنَ السَّماع، والسَّماعُ يَكونُ سَماعَ كَلامٍ على المسيح[١٤].

اش ١٦/٢٨ — روم ٣٣/٩ — رسل ٢١/١٢ — عب ٦/١١ — رسل ٣١/٨ — اش ١/٥٣ — اش ١/٥٣

١٨على أَنِّي أَقول: أَتُراهُم لم يَسمَعوا[١٥]؟ بَلى، «لقَد ذَهَبَ صَوتُهم[١٦] في الأَرضِ كُلِّها، وأَقوالُهم في أَقاصي المَعْمور». ١٩غَيرَ أَنِّي أَقول: أَتُرى إِسرائيلُ لم يَفهَمْ؟ سَبَقَ أَن قالَ موسى: «سأُثيرُ غَيرَتَكم مِمَّن لَيسوا بِأُمَّة، وعَلى أُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغضِبُكم»[١٧]. ٢٠أَمَّا أَشَعْيا فلا يَخْشى أَن يَقول: «إِنَّ الَّذينَ لم يَطلُبوني وَجَدوني، والَّذينَ لم يَسأَلوني عن شَيءٍ تَراءَيتُ لَهم»[١٨]. ٢١ولٰكِنَّه يَقولُ في إِسرائيل: «بَسَطتُ يَدَيَّ طَوالَ النَّهارِ لِشَعبٍ عاصٍ مُتَمَرِّد»[١٩].

مز ٥/١٩ — تث ٢١/٣٢ — اش ١/٦٥ — اش ٢/٦٥

ان الله لم ينبذ إسرائيل

١١ ١فأَقولُ إِذًا: أَتُرى نَبَذَ اللهُ شَعبَه؟[١] حاشَ لَه! فإِنِّي أَنا إِسرائيلِيٌّ مِن نَسْلِ إِبراهيمَ وسِبْطِ بَنْيامين. ٢ما نَبَذَ اللهُ شَعبَه[٢] الَّذي عَرَفَه

مز ١٤/٩٤ — ٢ قور ٢١/١١

(٨) اش ١٦/٢٨.

(٩) فلا فرق بين اليهود والوثنيين في الخلاص، كما أنه لا فرق بينهم في الحكم عليهم (راجع روم ٢٢/٣).

(١٠) يوء ٣٢/٢ العبري = ٥/٣ اليوناني (راجع مز ٨٦/٥ ورسل ٢١/٢). كان لقب «ربّ» يُطلق على الله وحده في العهد القديم. فإطلاقه على يسوع يدل، في تفكير المسيحيين الأولين، على أن عمل المسيح هو عمل الله حقًّا.

(١١) «لم يسمعوه»: المسيح، في نظر بولس، هو الذي يتكلّم في كرازة الرسل.

(١٢) اش ٧/٥٢: هذا النص رسالة في الحرية تُعلن للمأسورين. سبق أن فُسِّر تفسيرًا مشيحيًّا في الدين اليهودي، ولا شك أنه أسهم في تبنّي كلمة «بشارة» (راجع روم ١/١ +) في العهد الجديد.

(١٣) اش ١/٥٣. هنا الاستشهاد مقدّمة للآيات ١٩-٢١.

(١٤) إنّما الكلام الآتي من المسيح، وإنّما الكلام على المسيح.

(١٥) الفاعل هو اليهود.

(١٦) مز ٥/١٩: «صوتهم»: صوت المبشّرين.

(١٧) تث ٢١/٣٢. موسى أولاً (الشريعة)، ثم اشعيا (الأنبياء). يشير النصّان إلى هذه الفكرة: كان في إمكان إسرائيل أن يفهم، لكنه أبى، وما أبرز عدم أمانة اليهود هو اهتداء الوثنيين.

(١٨) اش ١/٦٥.

(١٩) اش ٢/٦٥. ان الاستشهاد باشعيا يمهّد لفكرة دخول الوثنيين إلى ميراث إسرائيل، وسيُبحث في هذه المسألة في الفصل ١١. سبق للتفسير اليهودي أن طبّق هذا النص على الوثنيين.

(١) الفصل كله جواب عن هذا السؤال. يمكننا أن نلخّص هذا الجواب على هذا الوجه: كلاّ، لأن الوضع الحالي يوافق سير العهد القديم. موضوع الاختيار هو بقية (الآية ٥) تمثّل مجمل إسرائيل (الآية ١٦) وهي عربون الخلاص الأخير للجماعة بأسرها (الآيات ٢٥-٣٢). كانت البقية في الوجود بحسب العهد القديم (الآيات ٢-٤)، وبولس هو البرهان الحي على استمرار هذه البقية حين كتب.

(٢) ١ صم ٢٢/١٢ ومز ١٤/٩٤.

بسابقِ عِلمِه(٣). أَوَلا تَعلَمونَ ما قالَ الكِتابُ في إِيليَّا؟ كَيفَ كانَ يُخاطِبُ اللهَ شاكِيًا إِسرائيلَ ٣فيَقول: «يا رَبّ، إِنَّهم قَتَلوا أَنبياءَكَ وهَدَموا مَذابِحَكَ وبَقِيتُ أَنا وَحْدي، وهُم يَطلُبونَ نَفْسي»؟(٤) ٤فماذا أُوحِيَ إِلَيه؟(٥) «إِنِّي استَبقَيتُ لي سَبعَةَ آلافِ رَجُلٍ لم يَجثُوا على رُكَبِهِم لِلبَعْل»(٦). ٥وكَذلِكَ في الزَّمَنِ الحاضِرِ لا تَزالُ بَقِيَّةٌ مُختارةٌ بِالنِّعمَة(٧). ٦فإِذا كانَ الاختِيارُ بِالنِّعمَة، فلَيسَ هو إِذًا(٨) بِالأَعمال، وإِلَّا لم تَبْقَ النِّعمَةُ نِعمَة. ٧فماذا إِذًا؟ إِنَّ الَّذي يَطلُبُه إِسرائيلُ لم يَنَلْه ونالَه(٩) المُختارون(١٠). أَمَّا الآخَرون فقَد قَسَت قُلوبُهم ٨كما وَرَدَ في الكِتاب: «أَعطاهُمُ اللهُ روحَ بَلادَة، وعُيونًا لِكَيلا يُبصِروا وآذانًا لِكَيلا يَسمَعوا إِلى اليَوم»(١١). ٩وقالَ داوُد: «لِتَكُنْ مائِدَتُهم(١٢) فَخًّا لَهم وشَرَكًا وحَجَرَ عِثارٍ وجَزاءً. ١٠لِتُظلِمْ عُيونُهم فلا تُبصِر، واجعَلْ ظُهورَهم مُنحَنِيَةً أَبدًا»(١٣).

(١ مل ١٩/١٠ و١٤ — ١ مل ١٩/١٨ — روم ٩/١٢-١٧ — روم ٩/٣٠-٣١ — تث ٢٩/٣ — اش ٢٩/١٠)

١١فأَقولُ إِذًا: أَتُراهم عَثَروا لِيَسقُطوا سُقوطًا لا قِيامَ بَعدَه؟(١٤) مَعاذَ الله! فإِنَّه بِزَلَّتِهم أَفضى الخَلاصُ إِلى الوَثَنِيِّينَ لإِثارةِ الغَيرةِ في إِسرائيل(١٥). ١٢فإِذا آلَت زَلَّتُهم إِلى يُسْرِ العالَمِ ونُقصانُهم(١٦) إِلى يُسْرِ الوَثَنِيِّين، فكَيفَ يَكونُ الأَمرُ في اكتِمالِهم؟(١٧) ١٣أَقولُ لَكم أَيُّها الوَثَنِيُّون(١٨): بِقَدرِ ما (١٩)أَنا رَسولُ الوَثَنِيِّين، أُظهِرُ مَجدَ خِدمَتي ١٤لَعَلِّي أُثيرُ غَيرَةَ الَّذينَ هم

(٣) راجع روم ٨/٢٩ +.
(٤) ١ مل ١٩/١٠ و ١٤.
(٥) الترجمة اللفظية: «فماذا أجابه الوحي؟».
(٦) ١ مل ١٩/١٨.
(٧) يحيل بولس هنا على العقيدة التي بحث فيها آنفًا (روم ٩/٦-١٣): ان شعب إسرائيل ليسوا جميعًا إسرائيل. في جميع مراحل تاريخ الخلاص، يختار الله بمجرّد نعمته، من بين ذرية اسرائيل، من هم المستفيدون الحقيقيون من الاختيار.
(٨) لم يعد الاختيار، في أي زمن كان، إلى الأعمال (راجع روم ٩/٦-١٣).
(٩) راجع روم ٩/٣٠-٣٣، حيث يُعرض الموضوع نفسه بصدد التباين بين اليهود والوثنيين، في حين أنه يطبّق هنا على التباين، في إسرائيل، بين البقية المختارة وسائر بني إسرائيل
(١٠) الترجمة اللفظية: «الاختيار». المقصود في هذه الآية هم المختارون المنتمون إلى إسرائيل، لكن لهذا القول مدى أوسع.
(١١) تث ٢٩/٣.
(١٢) إمّا ان «مائدتهم» تعني «غناهم» بمعنى الكلمة للذمّ (في مز ٦٩/٢٣، المستشهَد به هنا، «المائدة» تقابل «وفرة»)، وإمّا ان «المائدة» هي، بحسب تفسير الترجوم، «مائدة» الذبائح. فيكون المقصود التمسّك بحرف عبادة الذبائح المادية.
(١٣) مز ٦٩/٢٣-٢٤.
(١٤) الترجمة اللفظية: «أتراهم عثروا ليسقطوا؟». التباين هو بين السقوط الناجم عن عقبة والذي ينهض منه الإنسان (عثر) والسقوط الذي لا أمل في النهوض منه (للسقوط).
(١٥) الترجمة اللفظية: «لإثارة غيرتهم». ظهرت هذه الغيرة إلى الآن، في مقاومة البشارة (راجع رسل ١٣/٤٥ و١٧/٥). لكن بولس يأمل أن يكون لهذه الغيرة نتيجة إيجابية.
(١٦) الكلمة اليونانية تعني في آن واحد «الانحطاط» و«النقصان». والحال ان انحطاط اسرائيل هو في قلة عدد الذين آمنوا.
(١٧) للكلمة اليونانية معنى كمّي ونوعي في آن واحد، يقابل معنيي الكلمة التي ترجمناها بنقصان (راجع الحاشية السابقة).
(١٨) هم المسيحيون الآتون من الوثنية.
(١٩) يعدّ بولس اذًا خدمته الرسولية لدى الوثنيين مرتبطة بسرّ اسرائيل.

مِن لَحْمي ودَمي [٢٠] فأُخلِّصَ بَعضًا مِنهم [٢١]. [١٥]فإذا آلَ إبعادُهم [٢٢] إلى مُصالَحَةِ العالَم [٢٣]، فما يَكونُ قَبولُهم إلَّا حَياةً تَنبَعِثُ مِنَ الأَمواتِ! [٢٤]

[١٦]وإذا كانَتِ الباكورةُ مُقدَّسة، فالعَجينُ كُلُّه مُقَدَّسٌ أَيضًا [٢٥]. وإذا كانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا، فالفُروعُ مُقدَّسةٌ أَيضًا. [١٧]فإذا قُضِّبَتْ بَعضُ الفُروعِ، وكُنتَ أَنتَ زَيتونَةً بَرِّيَّة فطُعِّمتَ مَكانَها فأَصبَحتَ شَريكًا لَها في خِصْبِ أَصلِ الزَّيتونَة [٢٦]، [١٨]فلا تَفتَخِرْ على الفُروع. وإذا افتَخَرتَ، فاذكُرْ أَنَّكَ لا تَحمِلُ الأَصْل، بلِ الأَصْلُ يَحمِلُكَ. [١٩]ولا شَكَّ أَنَّكَ تَقول: «قُضِّبَت فُروعٌ لأُطعَّمَ أَنا». [٢٠]أَحسَنتَ! إِنَّها قُضِّبَت لِعَدَمِ إِيمانِها، وأَنتَ باقٍ لإِيمانِكَ [٢٧]، فلا تَتَكَبَّرْ بل خَفْ [٢٨]. [٢١]فإذا لم يُبقِ اللهُ على الفُروعِ الطَّبيعيَّة [٢٩]، فلَن يُبقيَ عَلَيكَ. [٢٢]فاعتَبِرْ بِلينِ اللهِ وشِدَّتِه: فالشِّدَّةُ على الَّذينَ سقَطوا، ولِينُ اللهِ لَكَ إذا ثَبَتَّ في هٰذا اللِّين [٣٠]، وإلَّا فتُفصَلُ أَنتَ أَيضًا. [٢٣]أَمَّا هم فإذا لم يَستَمِرُّوا في عَدَمِ إِيمانِهم يُطعَّمون، لأَنَّ اللهَ قادِرٌ على أَن يُطعِّمَهم ثانيًا. [٢٤]فإذا كُنتَ قد فُصِلتَ عن زَيتونةٍ بَرِّيَّةٍ وأَنتَ تَنتَمي إِلَيها بالطَّبيعة، وطُعِّمتَ خِلافًا لِلطَّبيعةِ في زَيتونةٍ بُستانيَّة، فما أَولى الفُروعَ الطَّبيعيَّةَ بِأَن تُطعَّمَ في زَيتونَتِها! [٣١]

اف ٢/١١-٢٢ — ١ قور ٣١/١ — ار ١٢/٤٩ — لو ٣١/٢٣

اهتداء إسرائيل

[٢٥]فإِنِّي لا أُريدُ، أَيُّها الإِخوَة، أَن تَجهَلوا

(٢٠) الترجمة اللفظية: «من جسدي».

(٢١) هناك اختلاف بين الحالة الحاضرة، وفيها ينضم إلى المسيح بعضهم فقط، والحالة المقبلة وفيها يشمل هذا الانضمام مجمل الشعب اليهودي (الآيتان ١٣ و١٥).

(٢٢) لا «نبذهم»، لأن ذلك يناقض الآية ١.

(٢٣) يوضح معنى هذه العبارة في ٢ قور ٥/١٧-٢١.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «حياة من الموت»: اذا كان ابعاد اسرائيل ينبوع مثل هذا الإحسان إلى العالم، فلن يكون الإحسان الناجم عن إعادتهم إلّا أفضل: ستكون هذه الاعادة حياة يبدو ما سبقها موتًا بالنظر إليها. يعبّر حز ٣٧ عن فكرة مماثلة في الكلام على تجديد اسرائيل المشيحي. يرى كثير من المفسّرين هنا تلميحًا إلى قيامة الأموات في اليوم الأخير.

(٢٥) تلميح إلى عد ١٥/١٩-٢١. ان تكريس جزء مفصّل يجعل الكلّ مكرّسًا بوجه من الوجوه. ليس المقصود هنا قداسة أخلاقية، بل صلة الانتماء إلى الله الناشئة من التكريس، أي، في الواقع، من الاختيار والعهد. من الراجح ان الباكورة تدل، كالأصل، على «البقية» الأمينة، الممثّلة في الأصل بالآباء والممثّلة الآن باليهود الذين صاروا مسيحيين.

(٢٦) الترجمة اللفظية: «فأُطعمت بينها وأصبحت شريكًا في أصل خصب الزيتونة». نصّ عسير، وقد يكون مشوّهًا. يهمل بعض المخطوطات «في أصل»، ويذكر بعضها الآخر «في أصل الزيتونة وخصبها». والمعنى، على كل حال، لا يقبل الشك.

(٢٧) راجع اش ٧/٩: «إن لم تؤمنوا، فلن تأمَنوا».

(٢٨) إن الإيمان، بحكم طبيعته، ينفي الكبرياء وكل عُجب (راجع روم ٤/٢+).

(٢٩) يستعمل بولس مفردات يقتضيها المثل. فالفروع الطبيعية هي التي نبتت عادة في الشجرة. لا يقصد بولس ان إسرائيل أهل للاختيار بطبيعته.

(٣٠) أي إذا ثبتَّ في الاعتقاد بأن رحمة الله المجانية هي مصدر الخلاص الوحيد، وإذا نبذت كل عُجب.

(٣١) سواء أكان هذا المثل موافقًا أم لا لزراعة الشجر، يجب تفسيره بالنظر إلى الغاية التي ينشدها بولس: استئصال كل عُجب وكل احتقار لاسرائيل عند المسيحيين الذين من أصل وثني. ويجب أن تُفهم الآية ٢٤ في ضوء العقيدة التي أثبتها بولس في كل حين، وهي ان الاختيار في يسوع المسيح هو هبة بالنظر إلى اليهودي وبالنظر إلى الوثني.

هٰذا السِّرّ، لِئَلاَّ تَعُدُّوا أَنفُسَكم مِنَ العُقَلاء(٣٢): إِنَّ قَساوَةَ القَلْبِ الَّتي أَصابَت قِسمًا مِن إِسرائيلَ ستَبْقى إِلى أَن يَدخُلَ الوَثَنِيُّونَ بِكامِلِهم(٣٣)، ٢٦وهٰكذا يَنالُ الخَلاصَ إِسرائيلُ بِأَجمَعِه(٣٤)، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «مِن صِهْيونَ يَأتي المُنقِذُ ويَصرِفُ كُلَّ كُفْرٍ عن يَعْقوب. ٢٧ويَكونُ هٰذا عَهْدي لَهم حينَ أُزيلُ خَطاياهم»(٣٥). ٢٨أَمَّا مِن حَيثُ البِشارة، فهُم أَعداءٌ لِخَيرِكم، وأَمَّا مِن حَيثُ الاِختِيار، فهُم مَحْبوبونَ بِالنَّظَرِ إِلى الآباء(٣٦). ٢٩فلا رَجعَةَ في هِباتِ اللهِ ودَعوَتِه. ٣٠فكَما أَنَّكم عَصَيتُمُ اللهَ قَبْلاً ونِلتُمُ الآنَ رَحمَةً مِن جَرَّاءِ عِصْيانِهم، ٣١فكَذٰلِكَ هُم أَيضًا عَصَوُا الآنَ مِن جَرَّاءِ ما أُوتيتُم مِنَ الرَّحمَةِ لِيَنالوا هم أَيضًا رَحمَة، ٣٢لِأَنَّ اللهَ أَغلَقَ على جَميعِ النَّاسِ في العِصْيانِ لِيَرحَمَهم جَميعًا.

٣٣ما أَبعَدَ غَورَ غِنى اللهِ وحِكمَتِه وعِلمِه! وما أَعسَرَ إِدراكَ أَحكامِه وتَبَيُّنَ طُرُقِه! ٣٤«فمَنِ الَّذي عَرَفَ فِكْرَ الرَّبّ أَو مَنِ الَّذي كانَ لَه مُشيرًا؟(٣٧) ٣٥ومَنِ الَّذي تَقَدَّمَه بِالعَطاءِ فيُكافَأَ عليه؟»(٣٨) ٣٦فكُلُّ شَيءٍ مِنه وبِه وإِلَيه. لَه المَجْدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

مثل ٧/٣ — اش ٥٩/٢٠-٢١ و٩/٢٧ — عد ٩/٢٣ — غل ٣/٢٢ — حز ١٨/٢٣ — مز ١٣٩/٦ — اش ٤٠/١٣ — اي ٤١/٣ — ١ قور ٢/١١

العبادة الروحية: الحياة الجديدة

١٢ ١إِنِّي أُناشِدُكم إِذًا(١)، أَيُّها الإِخوَة، بِحَنانِ اللهِ أَن تُقَرِّبوا أَشْخاصَكم(٢) ذَبيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِندَ الله. فهٰذِه هي عِبادَتُكُمُ الرُّوحِيَّة(٣). ٢ولا تَتَشَبَّهوا بِهٰذِه الدُّنيا(٤)، بل

اف ٤/٢٣

(٣٢) إذا افتخرتم على حساب اسرائيل (راجع الآية ٢٠).

(٣٣) يعسر توضيح معنى هذه العبارة. يقول بعضهم بأن بولس يعلن عن زمن تكون فيه جميع شعوب الأرض مسيحية. لكن ٢ تس ٢/٣-٤ لا يؤيّد هذا التفسير. ومن جهة أخرى، تدعونا المقارنة بين هذا النص وروم ١٥/١٩ إلى اعتبار فكرة «المل‍ء» (المترجم بـ«جملة») بمعنى نوعي بالأحرى وإلى أن نرى فيها تحقيق التدبير الإلهي بكامله (راجع روم ١١/١٢ ولو ٢١/٢٤).

(٣٤) «إسرائيل بأجمعه» تقابله «البقية» (الآية ٥) و«قسم من اسرائيل» (الآية ٢٥): ليس المقصود اليهود فردًا فردًا، بل إسرائيل جملةً. هناك صلة، لا زمنية، بل سببية، بين دخول الوثنيين واهتداء اسرائيل (راجع الآية ٣١)، مماثلة للصلة القائمة بين عدم أمانة إسرائيل واهتداء الوثنيين (الآية ١١). ومنهم من يفهم «اسرائيل بأجمعه» بمعنى غل ٦/١٦، أي مجمل المؤمنين من أصل يهودي ومن أصل وثني.

(٣٥) اش ٥٩/٢٠-٢١ وراجع اش ٢٧/٩ وار ٣١/٣٤-٣٥. كلمة «هذا» للتعجب هنا، تدل على بهاء العهد. يستخدم بولس هذه النصوص استنادًا إلى تفهّم أعمق لأقوال الأنبياء، لم يصر ممكنًا إلّا بفضل المسيح (الآية ٢٥).

(٣٦) «بالنظر الى الآباء»: لا بسبب استحقاقات الآباء، بل بسبب ما وُعد به الآباء (راجع الآية ٢٩ وتث ٤/٣٧ و٩/٥).

(٣٧) اش ٤٠/١٣.

(٣٨) اي ٤١/٣.

(١) هنا يبدأ قسم الرسالة الأخلاقي (راجع المدخل). إن رحمة الله التي ورد ذكرها في مطلع الرسالة ولا سيا في الفصول ٩-١١ (راجع روم ١١/٣٢) تقتضي من المؤمن موقفًا يقدّم فيه نفسه ويجب أن يظهر في حياة الجماعات المسيحية (راجع روم ٦/١٩).

(٢) الترجمة اللفظية: «أجسادكم». لا الجسد بصفته مميّزًا عن النفس، بل الإنسان بجملته، وهو يعمل في جسده وبه، بهذا الجسد الذي هو المكان اللازم لوجوده وعمله وصلته بالله وبالناس وبالعالم. نحن بأجسادنا أعضاء المسيح (١ قور ٦/١٥). «الجسد للربّ والربّ للجسد» (١ قور ٦/١٣). ولذلك علينا أن نقرّب، مع المسيح، أجسادنا ذبيحة. «أجسادكم هيكل الروح القدس، وأنتم لستم لأنفسكم. فمجّدوا الله إذًا بأجسادكم» ١ قور ٦/١٩-٢٠.

(٣) قد تُترجَم أيضًا هذه الكلمة بـ«عبادة منطقية، عقلية»، وفقًا لاشتقاقها، أي عبادة مطابقة لطبيعة الله

تَحَوَّلوا بِتَجَدُّدِ عُقولِكم لِتَتَبيَّنوا ما هي مَشيئَةُ اللهِ، أَي ما هو صالِحٌ وما هو مَرْضِيٌّ وما هو كامِل.

(فل ٣/٢) [3] أَقولُ لِكُلٍّ مِنكُم بِاسْمِ النِّعمَةِ المَوهوبَةِ لي: لا تَذهَبوا في الاعتِدادِ بِأَنفُسِكم مَذهَبًا (١ قور ٩/١٢ و٢/١٣) يُجاوِزُ المَعقول، بل تَعَقَّلوا فتَكونوا مِنَ العُقَلاء (٥)، كُلٌّ واحِدٍ على مِقْدارِ ما قَسَمَ اللهُ لَه مِنَ الإِيمان. [4] فكَما أَنَّ لَنا أَعضاءً كَثيرةً في جَسَدٍ واحِد، ولَيسَ لِجَميعِ هٰذِه الأَعضاءِ (١ قور ١٢/١٢) عَمَلٌ واحِد، [5] فكَذٰلِكَ نَحنُ في كَثْرَتِنا جَسَدٌ واحِدٌ في المسيحِ لأَنَّنا أَعضاءٌ بَعضِنا لِبَعْض (٦). [6] ولَنا مَواهِبُ تَختَلِفُ بِاختِلافِ ما أُعْطينا مِنَ النِّعمَة: فمَن لَه مَوهِبةُ النُّبوَّة فلْيَتَنبَّأْ وَفْقًا لِلإِيمان (٧)، [7] ومَن لَه مَوهِبةُ الخِدمَة (٨) فلْيَخدُمْ، ومَن لَه التَّعليم فلْيُعَلِّمْ، [8] ومَن لَه الوَعْظ فلْيَعِظْ، ومَن أَعْطى فلْيُعطِ بِنِيَّةٍ صافِية، ومَن يَرْئِسْ (٩) فلْيَرئِسْ بِهِمَّة. ومَن يَرحَم (١ بط ٢٢/١؛ فل ٣/٢) فلْيَرحَمْ بِبَشاشة، [9] ولْتَكُنِ المَحبَّةُ بِلا رِياء. إِكرَهوا الشَّرَّ والزَموا الخَيْر. [10] لِيَوَدَّ بَعضُكم بَعضًا بِمَحبَّةٍ أَخَوِيَّة. تَنافَسوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعض. [11] إِعمَلوا لِلرَّبِّ بِهِمَّةٍ لا تَفتُر وروحٍ مُتَّقِد. [12] كونوا في الرَّجاءِ فَرِحين وفي الشِّدَّةِ (١ قور ١٣/١٣؛ قول ٢/٤؛ رسل ١٣/٩) صابِرين وعلى الصَّلاةِ مُواظِبين. [13] كونوا لِلقِدِّيسين (١٠) في حاجاتِهِم مُشارِكين وإِلى ضِيافَةِ الغُرَباءِ مُبادِرين. [14] بارِكوا مُضطَهِديكُم، بارِكوا ولا تَلعَنوا. [15] إِفرَحوا مع الفَرِحين وابْكوا (متى ٥/٣٨–٤٨) مع الباكين، [16] كونوا مُتَّفِقين، لا تَطمَعوا في المَعالي، بل ميلوا إِلى الوَضيع. «لا تَحسَبوا

والإنسان. غير أنه لا بدّ من التذكّر ان هذه الصفة كثيرًا ما وردت في نصوص مماثلة، عند كتّاب يهود أو يونانيين، للتمييز بين العبادة الشكلية الظاهرة والعبادة الحقيقية التي تلزم الإنسان بجملته. وهذه هي العبادة التي طالب بها الأنبياء إسرائيل (هو ٦/٦). راجع أيضًا ١ بط ٢/٢.

(٤) «هذه الدنيا» أو «هذا العالم». اقتبس المسيحيون الأولون من الدين اليهودي نظريته لمرحلتين كبيرتين في تاريخ العالم: «الدهر الحاضر»، حيث يسود الشرّ علنًا، و«الدهر الآتي»، حيث يُظهر الله مُلكه. ولكن الدهر الآتي، في نظر بولس وفي نظر معظم الكتّاب المسيحيين الأولين، قد بدأ منذ مجيء المسيح. ولا يبقى الدهر الحاضر، الذي تحت شارة الخطيئة، إلّا إلى حين، فإن نهايته مقرّرة وان عربون الدهر الجديد حاضر. فمن المهمّ إذًا ألّا يدع المسيحي واقعًا سيّئًا عابرًا يُملي عليه قاعدة حياته.

(٥) في هذه الآية جناس حاولنا أن ننقله إلى العربية. في هذه الآية وفي الآيات التي بعدها، يقاوم بولس بحزم تلك الرذيلة التي ستهدّد الجماعات المسيحية على نحو دائم، وهي الاعتداد بالنفس والادّعاء: ويحثّ على التواضع والمحبة والخدمة الأخوية.

(٦) نجد الاستعارة نفسها، لتأييد الفكرة نفسها، في ١ قور ١٢، ولا سيّما في الآية ١٢ وما يليها.

(٧) لهذه العبارة معنيان: ١) المقصود هو الإيمان بالمعنى الموضوعي، لا بمعنى مجمل العقائد التي تؤلّف الإيمان المسيحي، بل بالأحرى بمعنى أوسع: وَفقًا للإيمان = بما يوافق إيمان الكنيسة، أي في اتحاد المؤمنين. في هذه الحال، يندمج التعليم الأخلاقي اندماجًا تامًّا في سياق التفكير: فالمسيحيون يؤلّفون جسدًا واحدًا تقوم أعضاؤه بوظائف مختلفة، لكن يجب ألّا يحمل هذا التنوّع أحدًا على الافتخار بموهبته الخاصة. كل شيء يتمّ في اتّحاد المؤمنين، فالتواضع هو القاعدة إذًا. ٢) المقصود هو الإيمان بالمعنى الذاتي. في هذه الحال، تكون الجملة قريبة جدًّا ممّا قاله بولس في الآية ٣، والعبارة «وفقًا للإيمان» تعني: «على قدر الإيمان الذي ناله كل فرد».

(٨) من الراجح ان الكلمة المترجمة بـ«الخدمة» لها هنا معنى اصطلاحي: خدمة الشمامسة، خدمة مساعدة الفقراء.

(٩) «من يرئس» الكنيسة (راجع ١ تس ٥/١٢) أو ربّما من يرئس في جماعة توزيع الهبات. ولربّما كانت الوظيفتان مدموجتين في وظيفة واحدة.

(١٠) «القدّيسين»: راجع روم ١/٧+، و١٥/٢٥+.

١ تس ٥/١٥ أَنفُسَكم عُقلاء»⁽¹¹⁾ ، ¹⁷لا تُبادِلوا أَحَدًا شَرًّا بِشَرّ. «واحرِصوا على أن تعمَلوا الصَّالحاتِ بِمرأًى مِن جَميعِ النَّاس»⁽¹²⁾. ¹⁸سالِموا جَميعَ النَّاسِ إِن أَمكَن، على قَدْرِ ما الأَمرُ بِيَدِكم. ¹⁹لا تَنتَقِموا لِأَنفُسِكم أَيُّها الأَحِبَّاء، مثل ٢٠/٢٢ اح ١٩/١٨ بل أَفسِحوا في المَجالِ لِلغَضَب⁽¹³⁾، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «قالَ الرَّبُّ: لِيَ الانتِقامُ وأَنا الَّذي يُجازي»⁽¹⁴⁾. ²⁰ولٰكِن «إِذا جاعَ عَدُوُّكَ تث ٣٢/٣٥ مثل ٢٥/٢١-٢٢ فأَطعِمْهُ، وإِذا عَطِشَ فاسقِه، لِأَنَّكَ في عَمَلِكَ هذا تَرْكُمُ على هامَتِه جَمْرًا مُتَّقِدًا»⁽¹⁵⁾. ²¹لا تَدَعِ الشَّرَّ يَغلِبُكَ، بلِ اغلِبِ الشَّرَّ بِالخير.

في الكلام على السلطات

متى ٢٢/١٦-٢١

١٣ ¹لِيَخضَعْ كُلُّ امرِئٍ لِلسُّلُطاتِ الَّتي بِأَيديها الأَمْر، فلا سُلْطَةَ إِلَّا مِن عِندِ الله، والسُّلُطاتُ القائِمَة هو الَّذي أَقامَها. ²فمَن عارَضَ السُّلْطَة قاوَمَ النِّظامَ الَّذي أَرادَهُ الله، والمُقاوِمونَ يَجلُبونَ الحُكْمَ على أَنفُسِهم. ³فلا خَوفَ مِنَ الرُّؤَساءِ عِندَما يُفعَلُ الخَير، بل عِندَما يُفعَلُ الشَّرّ. أَتُريدُ أَلَّا تَخافَ السُّلْطَة؟ إِفعَلِ الخَيرَ تَنَلْ ثَناءَها، ⁴فإِنَّها في خِدمَةِ اللهِ في سَبيلِ خَيرِكَ⁽¹⁾. ولٰكِن خَفْ إِذا فَعَلتَ الشَّرّ، فإِنَّها لم تَتَقَلَّدِ السَّيفَ عَبَثًا، لأَنَّها في خِدمَةِ اللهِ كَيما تَنتَقِمُ لِغَضَبِه مِن فاعِلِ الشَّرّ⁽²⁾. ⁵ولِذٰلِكَ لا بُدَّ مِنَ الخُضوع، لا خَوفًا مِنَ الغَضَبِ فَقَط، بل مُراعاةً لِلضَّميرِ أَيضًا⁽³⁾. ⁶ولِذٰلِكَ تُؤَدُّونَ الضَّرائِب، والَّذينَ يَجْبُونَها⁽⁴⁾ هم خَدَمٌ لِله يَعمَلونَ ذٰلِكَ بِنَشاط. ⁷أَدُّوا لِكُلٍّ حَقَّه: الضَّريبَةَ لِمَن لَه الضَّريبة، والخَراجَ⁽⁵⁾ لِمَن لَه الخَراج، والمَهابَةَ لِمَن لَه المَهابَة، والإِكرامَ لِمَن لَه الإِكرام.

(هوامش: ١ بط ٢/١٣-١٥ ؛ مثل ٨/١٥ ؛ ار ٢٧/٥ ؛ متى ٢٢/٢١)

(١١) مثل ٣/٧.
(١٢) مثل ٣/٤ اليوناني.
(١٣) من الواضح أن المقصود هو غضب الله.
(١٤) تث ٣٢/٣٥.
(١٥) مثل ٢٥/٢١-٢٢. هناك تفسيران لما قصده بولس بهذه الآية من سفر الأمثال. فإمّا ان حِلم المعتدى عليه ودفع السيئة بالحسنة يؤدّيان إلى عقوبة أشد من لدن الله على العدو إذا تمادى في ظلمه، وإمّا ان العدوّ يعود إلى رشده فيوبّخه ضميره (تركم على هامته جمرًا متلظيًا) لما يراه من المحبة وحسن المعاملة، فيتوب إلى الله ويرجع عن خطاه.
(١) الترجمة اللفظية: «فإنها لك خادمة الله للخير».
(٢) الترجمة اللفظية: «فإنها خادمة الله، تنتقم للغضب من فاعل الشرّ». عن هذا «الانتقام» الإلهي، راجع ١٢/١٩. النظام الاجتماعي والسياسي غايته الخير وهو لذلك يقمع الشرّ. والسلطة الكفيلة للنظام خادمة الله للخير العام. فهي تقوم إذًا، في حياة الناس، بدور إيجابي ممتاز. ولذلك يجب على المسيحيين أن يخضعوا لها. غير أن أقوال الرسول لا تقيم سلطة مطلقة ذات حق إلهي، بل تُخضع السلطة لمقياس خارج عنها، وهو الخير. ولا يجوز للسلطة أن تحدّد هذا الخير تحديدًا اعتباطيًا. ولا شك ان بولس يفترض أن يوافق هذا الخير مشيئة الله.
(٣) ليس هذا الخضوع نتيجة الخوف من العقاب فقط، بل هو مبني بوجه خاص على ما يقتضيه الضمير المسيحي الذي يذكّر الإنسان، بحسب الآيات السابقة، بأن لا وجود للسلطة لو لم يُردها الله. ومع ذلك، فإن هذه الدعوة إلى الضمير لا تعني أن عظة بولس تطالب بخضوع أعمى. يعرف بولس كيف يقاوم بحزم كل ادّعاء غير مقبول يصدر عن السلطة الرومانية (راجع ١ قور ١٢/٣)، وفيه إشارة إلى عبادة القيصر التي تعترف بأن القيصر رب وتفرض رفض كل سيادة أخرى).
(٤) الترجمة اللفظية: «هؤلاء».
(٥) «الخراج»: الضرائب التي تستوفيها الجمارك والضرائب غير المباشرة.

المحبة المتبادلة والتنبه المسيحي

متى ٢٢/٣٤–٤٠ يو ١٣/٣٤

[٨]لا يَكونَنَّ علَيكم لِأَحَدٍ دَيْنٌ إِلَّا حُبُّ بَعضِكُم لِبَعْض(٦)، فمَن أَحَبَّ غَيرَه أَتَمَّ الشَّريعة(٧). [٩]فإِنَّ الوَصايا الَّتي تَقول: «لا تَزْنِ، لا تَقتُلْ، لا تَسْرِقْ، لا تَشتَهِ» وسِواها مِنَ الوَصايا، مُجتَمِعةٌ في هٰذِه الكَلِمَة: «أَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ»(٨). [١٠]فالمَحَبَّةُ لا تُنزِلُ بِالقَريبِ شرًّا، فالمَحَبَّةُ إِذًا كَمالُ الشَّريعة.

خر ٢٠/١٣–١٧ تث ١٧/٢١ اح ١٩/١٨ غل ٥/١٤ ١ قور ١٣/٤–٧ ١ تس ٥/٤–٨ ١ قور ٧/٢٦ و٧/٢٩–٣١

[١١]هٰذا وإِنَّكُم لَعالِمونَ بِأَيِّ وَقْتٍ نَحنُ: قد حانَت ساعةُ تَنبُّهِكم(٩) مِنَ النَّوم، فإِنَّ الخَلاصَ أَقرَبُ إِلَينا الآنَ مِنه يَومَ آمَنَّا. [١٢]قد تَناهى اللَّيلُ وٱقتَرَبَ اليَوم. فلْنَخلَعْ أَعمالَ الظَّلام ولْنَلبَسْ سِلاحَ النُّور. [١٣]لِنَسِرْ سيرةً كَريمةً كما نَسيرُ في وَضَحِ النَّهار. لا قَصْفٌ(١٠) ولا سُكْر، ولا فاحِشَةٌ ولا فُجور، ولا خِصامٌ ولا حَسَد. [١٤]بلِ ٱلبَسوا الرَّبَّ يسوعَ المسيح، ولا تُشغَلوا بِالجَسَدِ لِقَضاءِ شَهَواتِه.

اف ٤/٢٤

الأقوياء والضعاف

١ قور ٨ و ١١/١٤–٣٣

١٤ [١]تَقبَّلوا ضَعيفَ الإِيمانِ(١) ولا تُناقِشوا آراءه(٢). [٢]هُناكَ مَن هو على يَقينٍ مِن أَنَّه يَجوزُ لَه الأَكلُ مِن كُلِّ شَيء، في حينِ أَنَّ الضَّعيفَ لا يَأكُلُ إِلَّا البُقول. [٣]فعَلى الَّذي يَأكُلُ أَلَّا يَزدَرِيَ مَن لا يأكُل، وعلى الَّذي لا يَأكُلُ أَلَّا يَدينَ مَن يَأكُل، فإِنَّ اللهَ قد تَقَبَّلَه(٣). [٤]مَن أَنتَ لِتَدينَ خادِمَ(٤) غَيرِكَ؟(٥) أَثَبَتَ أَم سَقَط، فهٰذا أَمْرٌ يَعودُ إِلى سَيِّدِه. وإِنَّهُ سَيَثبُت، لِأَنَّ الرَّبَّ قادِرٌ عَلى تَثبيتِه. [٥]مِنَ النَّاسِ مَن يُمَيِّزُ بَينَ يَومٍ ويَوم(٦)، ومِنهم مَن يُساوي بَينَ

قول ٢/١٦–٢١ يع ٤/١٢ متى ٧/١ قول ٢/١٦

(٦) إذا أمكن القيام بجميع هذه الواجبات (الديون) المدنية، فهناك للمسيحي واجب أساسي أهم: محبة القريب.

(٧) إذا كانت «محبة القريب» وحدها تعدّ تمام العمل بالشريعة كلها. فذلك ان الشريعة لم يكن لها غاية أخرى: هذه المحبة هي غايتها. راجع غل ٥/١٤ وكيف لخّص يسوع الشريعة (متى ٢٣/٣٧–٤٠): الوصية الثانية مثل الأولى.

(٨) خر ٢٠/١٣–١٧ وتث ٥/١٧–٢١ واح ١٩/١٨.

(٩) قراءة مختلفة: «تنبهنا».

(١٠) القَصْف: من قَصَف: أقام في شرب وأكل ولهو.

(١) ينظر بولس، في هذا الفصل، إلى حالة بعض المسيحيين الذين لم يستخلصوا حتى اليوم جميع نتائج اهتدائهم إلى البشارة. فمع أنهم اعتنقوا الإيمان، لا يزالون يعتقدون بأنهم ملزمون بأحكام الدين اليهودي الشرعية (راجع قول ٢/١٦–٢٣ و ١ طيم ٤/٣–٥ وطي ١/١٥). على غرار ما فعله بولس في ١ قور ٨/٧–١٣ و ١٠/١٤–٣٣، في أمر اللحوم المذبوحة للأوثان، يطلب هنا من جهة أن يتصرّف كل واحد وفقًا لاقتناعاته الشخصية (الآيتان ٥–٦)، ومن جهة أخرى أن يتجنّب الأقوياء والضعفاء أن يدين بعضهم بعضًا. فإن المحبة الأخوية تمكّن جميع المؤمنين، أيًّا كانت درجة تقدّمهم في الإيمان، من العيش في السلام والوحدة.

(٢) على صاحب الإيمان الذي أنارته المعرفة ألاّ يحتقر آراء ضمير الضعيف.

(٣) إذا كان الأقوياء معرّضين لاحتقار اخوتهم الأقلّ وعيًا والسخر من آرائهم، فالضعفاء من جهتهم معرّضون للحكم على الذين يتذرّعون بالإيمان للتحرّر من كل نظام أخلاقي. يذكّر بولس هؤلاء وأولئك بأنهم نالوا التبرير بنعمة الله وحدها وبأنه يجب أن توجّه سلوكهم محبةٌ مماثلة عندهم جميعًا.

(٤) القوي والضعيف هما خادمان للرب (الآيات ٧–٩) وله وحده أن يدين (راجع متى ٧/١ و ١ قور ٤/٥ ويع ٤/١٢).

(٥) خادم الله.

(٦) الترجمة اللفظية: «الواحد يحكم في يوم بالنسبة إلى يوم آخر». في هذا الفصل، جناس لبولس على كلمة «دان، حَكَم». فيستعمله تارة، كما في هذه الآية، بمعنى ميّز، وتارة بمعنى حَكَمَ (الآية ١٣ ب)، وتارة بمعنى أدان،

الأَيَّامِ كُلَّها. فلْيَكُنْ كُلٌّ مِنهُم على يَقينٍ مِن رَأيِه(٧). ٦فالَّذي يُراعِي الأَيَّامَ فلِلرَّبِّ يُراعيها، والَّذي يأكُلُ مِن كُلِّ شَيءٍ فلِلرَّبِّ يأكُل فإِنَّه يَشكُرُ الله. والَّذي لا يأكُلُ مِن كُلِّ شَيءٍ فلِلرَّبِّ لا يأكُل وإِنَّه يَشكُرُ الله. ٧فما مِن أَحَدٍ مِنَّا يَحْيا لِنَفْسِه وما مِن أَحدٍ يَموتُ لِنَفْسِه، ٨فإِذا حَيِينا فلِلرَّبِّ نَحْيا، وإِذا مُتْنا فلِلرَّبِّ نَموت(٨): سَواءٌ حَيِينا أَم مُتْنا فإِنَّنا لِلرَّبّ. ٩فقَد ماتَ المَسيحُ وعادَ إِلى الحَياة لِيَكونَ رَبَّ الأَمواتِ والأَحْياء(٩). ١٠فما بالُكَ يا هٰذا تَدينُ أَخاكَ؟ وما بالُكَ يا هٰذا تَزدَري أَخاكَ؟ سَنَمثُلُ جَميعًا أَمامَ مَحكَمَةِ الله(١٠). ١١فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «يَقولُ الرَّبّ: بِحَقِّي أَنا الحَيّ(١١)، لي تَجْثو كُلُّ رُكبَة، ويَحمَدُ اللهَ كُلُّ لِسان»(١٢). ١٢إِنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَّا سيُؤَدِّي إِذًا عن نَفْسِه حِسابًا لله.

١٣فلْيَكُفَّ بَعضُنا عن إِدانَةِ بَعْض، بلِ الأَولى بِكُم أَن تَحكُموا بِأَن لا تَضَعوا أَمامَ أَخيكم سَبَبَ صَدْمٍ أَو عَثرَة(١٣). ١٤إِنِّي عالِمٌ عِلْمَ اليَقين، في الرَّبِّ يَسوع(١٤)، أَن لا شَيءَ نَجِسٌ في حَدِّ ذاتِه، ولٰكِن مَن عَدَّ شَيئًا نَجِسًا كانَ لَه نَجِسًا. ١٥فإِذا حَزِنَ أَخوكَ بِتَناوُلِكَ طَعامًا، فلَم تَعُدْ تَسلُكُ سَبيلَ المَحَبَّة. فلا تُهلِكْ بِطَعامِكَ مَن ماتَ المَسيحُ لأَجْلِه، ١٦فلا يُطعَنْ في ما تَنعَمونَ بِه(١٥). ١٧فلَيسَ مَلَكوتُ اللهِ أَكْلاً وشُرْبًا، بل بِرٌّ وسَلامٌ وفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُس. ١٨فمَن عَمِلَ لِلمَسيحِ على هٰذِه الصُّورة هو مَرضِيٌّ عِندَ اللهِ ومُكَرَّمٌ لَدى النَّاس(١٦). ١٩فعَلَينا إِذًا أَن نَسْعى إِلى ما غايتُه السَّلامُ والبُنْيانُ المُتَبادَل(١٧). ٢٠لا تَهدِمْ صُنْعَ

روم ٦/١٠-١١ — ٢ قور ٥/١٥ — رسل ١٠/٤٢ — ٢ قور ٥/١٠ — فل ٢/١٠-١١ — رسل ١٠/١٥ — متى ١٥/١-٢٠ — ١ قور ٨/١٠ و٨/٨ — غل ٥/٢٢ — روم ١٢/١٧-١٨ — طي ١/١٥

وتارة أخيرًا بمعنى حكم على (الآية ٣). قد يلمّح بولس إلى ممارسات يهودية.

(٧) الترجمة اللفظية: «ليكن كل واحد في عقله الخاص مملوءًا». يبدو أن بولس يقصد ما يلي: فليتصرّفْ كل واحد وفقًا لاقتناعاته الشخصية. ومنهم من يفهم: فليكتفِ كل واحد برأيه ولا يهتمّ بالآخرين.

(٨) إن كون الأقوياء والضعفاء هم خاصة الرب على السواء (الآية ٤) أهم من الآراء الخُلُقية الخاصة.

(٩) إن صورة الخادم والسيد (السيد، الآية ٤) حملت بولس على التذكير بأن المسيح لم يصبح الرب المجيد «الذي تجثو أمامه كل ركبة» (فل ٢/١٠-١١) إلّا عند قيامته من بين الأموات.

(١٠) الدينونة الأخيرة هي لله (١٢/١٩). والمسيح القائم من الموت، وربّ الأحياء والأموات، يشارك الآب في هذه الميزة (رسل ١٧/٣١ وروم ٢/١٦ و٢ قور ٥/١٠ وراجع متى ٢٥/٣١-٤٦).

(١١) صيغة قَسَم كثيرًا ما وردت في العهد القديم.

(١٢) اش ٤٩/١٨ و٤٥/٢٣. يطبّق بولس هذا النص على المسيح الممجّد في فل ٢/١٠-١١.

(١٣) في الكتاب المقدّس، سبب العثرة هو الحجر الذي على الطريق والذي يعثُر الإنسان وكثيرًا ما يُوقعه (راجع متى ٥/٢٩ و١٨/٦ و١ قور ٨/١٣ و١ يو ٢/١٠). ويُقال له أيضًا: سبب عثرة أو حجر عثرة.

(١٤) من المحتمَل أن بولس يستند هنا إلى قول من أقوال المسيح (راجع مر ٧/١٥-٢٣ ولو ٦/٤). ومنهم من يترجم: «أنا على يقين في الرب». هذه الآية ١٤ جملة معترضة في سياق كلام بولس. الفكرة الواردة في الآية ١٣ تواصَل في الآية ١٥ بموجب قواعد المنطق.

(١٥) عبارة عامّة تدل، ولا شك، على الحرية المسيحية التي كان الأقوياء يتذرّعون بها.

(١٦) في الفصل ١٢، سبق لبولس ان اهتمّ بأن يعيش المسيحيون في وفاق مع جميع الناس (١٢/١٧-١٨). وكثيرًا ما نجد هذا الاهتمام في الرسائل الرعائية (١ طيم ٢/٢ و٦/١ وطي ٢/٩-١٠).

(١٧) ليس «البُنيان» هنا مجرّد أن يكون الإنسان قدوة حسنة للآخرين، بل هو، بالمعنى المألوف في رسائل بولس، بناء الجماعة المسيحية، بناء الكنيسة جسد المسيح (راجع روم ١٥/٢ و١ قور ٣/٩ و١٤/٥ و١٢ و٢٦ و٢ قور ١٣/١٠

١ قور ١٣/٨ اللهِ(١٨) مِن أَجْلِ طَعام. كُلُّ شَيءٍ طاهِر، ولٰكِن مِنَ السُّوءِ أَن يَأكُلَ المَرءُ فيكونَ سَبَبَ عَثرَةٍ لِغَيرِه(١٩)، ٢١ومِنَ الخَيرِ أَلَّا تأكُلَ لَحْمًا ولا تَشرَبَ خَمْرًا ولا تَتناوَلَ شَيئًا يَكونُ سَبَبَ عَثرَةٍ لأَخيكَ. ٢٢أَمَّا يَقينُكَ(٢٠) فاحفَظْه في قَرارَةِ نَفْسِكَ أَمامَ الله. طُوبى لِمَن لا يَحكُمُ على نَفْسِه

١ قور ٧/٨ في ما يُقَرِّرُه! ٢٣وأَمَّا الَّذي تُساوِرُه الشُّكوك، فهو مَحْكومٌ علَيه إِذا أَكَل، لِأَنَّه لا يَفعَلُ ذٰلِكَ عن يَقين. فكُلُّ شَيءٍ لا يَأتي عن يَقينٍ هو خَطيئَة.

غل ٢/٦
١ قور ٢٢/٩ و٢٣/١٠ **١٥** ١فعَلَينا نَحنُ الأَقوِياء أَن نَحمِلَ ضُعْفَ الَّذينَ لَيسوا بِأَقوِياء ولا نَسْعَ إِلى ما يَطيبُ لأَنفُسِنا. ٢ولْيَسْعَ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا إِلى ما يَطيبُ لِلقَريبِ في سَبيلِ الخَيرِ مِن أَجْلِ البُنْيان(١).

مز ١٠/٦٩
١ قور ٦/١٠
٢ طيم ١٦/٣ ٣فالمسيحُ لم يَطلُبْ ما يَطيبُ لَه، بل كَما وَرَدَ في الكِتاب: «تَعْييراتُ مُعَيِّريكَ وَقَعَت عَلَيَّ»(٢). ٤فإِنَّ كُلَّ ما كُتِبَ قَبْلاً إِنَّما كُتِبَ لِتَعْليمِنا حتَّى نَحصُلَ على الرَّجاء، بِفَضْلِ ما تأتينا بِه الكُتُبُ مِنَ الثَّباتِ والتَّشْديد. ٥فلْيُعطِكُم إِلٰهُ الثَّباتِ والتَّشْديدِ(٣) اتِّفاقَ الآراءِ فيما بَينَكم كَما يَشاءُ المَسيحُ يسوع(٤)، ٦لِتُمَجِّدوا اللهَ أَبا رَبِّنا يسوعَ المسيحِ بِقَلْبٍ واحِدٍ ولِسانٍ واحِد(٥).

فل ٢/٢

القبول الاخوي

متى ٢٤/١٥
رسل ٢٥/٣-٢٦ ٧فتَقَبَّلوا إِذًا بَعضُكُم بَعضًا، كما تَقَبَّلَكمُ(٦) المسيح، لِمَجْدِ الله(٧). ٨وإِنِّي أَقولُ إِنَّ المسيحَ صارَ خادِمَ أَهْلِ الخِتان لِيَفِيَ بِصِدْقِ اللهِ ويُثبِتَ المَواعِدَ الَّتي وُعِدَ بِها الآباء. ٩أَمَّا الوَثَنِيُّون

خر ٦/٣٤ فيُمَجِّدونَ اللهَ على رَحمَتِه، كما وَرَدَ في الكِتاب: «مِن أَجْلِ ذٰلِك سأَحمَدُكَ بَينَ الوَثَنِيِّين وأُرَتِّلُ لِٱسْمِكَ»(٨). ١٠ووَرَدَ فيه أَيضًا: «إِفرَحي أَيَّتُها الأُمَمُ مع شَعْبِه»(٩). ١١ووَرَدَ أَيضًا: «سَبِّحي الرَّبَّ أَيَّتُها الأُمَمُ جَميعًا، ولْتُثْنِ علَيه جَميعُ الشُّعوب»(١٠). ١٢وقال أَشَعْيا أَيضًا: «سيَظهَرُ فَرْعُ يَسَّى، ذاكَ الَّذي يَقومُ(١١) لِيَسوسَ الأُمَم وعلَيه تَعقِدُ الأُمَمُ

مز ٥٠/١٨
تث ٤٣/٣٢
مز ١/١١٧
اش ١٠/١١

واف ٢١/٢ و١٢/٤ و١٦ و٢٩).

(١٨) «صُنع الله»: إِمَّا الأخ الضعيف الإيمان، وإمَّا بالأحرى عمل البنيان العظيم الوارد ذكره في الآية السابقة.

(١٩) قد يكون من شأن المحبة الأخوية أن تسأل القوي الإيمان ألّا يستخدم الفضل الوارد ذكره في الآية ١٦. لبولس موقف مماثل في ١ قور ١٣/٨.

(٢٠) الترجمة اللفظية: «الإيمان الذي لك». نعتقد بأن المقصود هنا، كما في الآية التي بعدها، هو اليقين العملي المستوحى من الإيمان (راجع الآية ١ +). والآية تشمل جميع المسيحيين، من أقوياء وضعفاء: عليهم جميعًا أن يكون تصرّفهم موافقًا لحكم ضمائرهم التي يضيء لها الإيمان.

(١) راجع ١٩/١٤ +.

(٢) مز ١٠/٦٩. هذا المزمور، الذي يصف آلام البار المضطهَد، طُبِّق على المسيح منذ القدم. يرى بولس في هذه الآلام، الناتجة عن الغيرة لمجد الله (مز ١٠/٦٩)، برهانًا على أن يسوع لم يطلب ما كان يطيب له.

(٣) راجع اش ١/٤٠.

(٤) الترجمة اللفظية: «بحسب يسوع المسيح». لا يطلب بولس من قرّائه أن يتخلّوا عن الاختلاف في الآراء، بل يعود إلى التعليم الذي في الآية ٢ (راجع روم ٧/١٢).

(٥) الترجمة اللفظية: «بفم واحد».

(٦) قراءة مختلفة: «تقبّلنا».

(٧) «مجد الله» هو غاية عمل المسيح النهائية، وغاية الحياة المسيحية النهائية، الشخصية والجماعية (الآية ٦).

(٨) ٢ صم ٥٠/٢٢ ومز ٥٠/١٨.

(٩) تث ٤٣/٣٢.

(١٠) مز ١/١١٧.

(١١) بمعنى القيامة من بين الأموات أيضًا. معنى مزدوج أيضًا في رسل ٢٢/٣ مستشهدًا بتث ١٥/١٨).

رَجاءَها»(١٢) . ١٣لِيَغمُرْكُم إِلٰهُ الرَّجاء بِالفَرَحِ والسَّلامِ في الإِيمان لِتَفيضَ نُفوسُكم رجاءً بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس!

عمل بولس الرسولي

١٤إِنِّي على يَقينٍ في أَمرِكم، يا إِخوَتي، مِن أَنَّكم أَنتُم أَيضًا على قِسْطٍ كَبيرٍ مِنَ كَرَمِ الأَخْلاق، تَغمُرُكم كُلُّ مَعرِفة، قادِرونَ على أَن يَنْصَحَ بَعضُكم بَعضًا. ١٥غَيرَ أَنِّي كَتَبتُ إِلَيكُم، في بَعضِ ما كَتَبتُ، بِشَيءٍ مِنَ الجُرأَة(١٣) لِأُنَبِّهَ ذِكْرَياتِكم، بِحُكمِ النِّعمَةِ الَّتي وَهَبَها اللهُ لي، ١٦فأَقومَ بِخِدمَةِ المسيحِ يسوعَ لَدى الوَثَنِيِّينَ وأَخدُمَ بِشارَةَ اللهِ خِدمَةً كَهَنوتِيَّة، فَيَصيرَ الوَثَنِيُّونَ قُرْبانًا مَقبولًا عِندَ اللهِ قَدَّسَه الرُّوحُ القُدُس(١٤). ١٧فمِن حَقِّي إِذًا أَن أَفتَخِرَ في المسيحِ يسوعَ بِخِدمَتي لله، ١٨لِأَنِّي ما كُنتُ لِأَجرُؤَ أَن أَذكُرَ شَيئًا، لو لم يُجرِه المسيحُ عن يَدي(١٥) لِهِدايَةِ الوَثَنِيِّينَ إِلى الطَّاعَةِ(١٦) بِالقَولِ والعَمَل ١٩وبِقُوَّةِ الآياتِ والأَعاجيب وبِقُوَّةِ الرُّوح(١٧). فمِن أُورَشَليمَ(١٨) وفي نَواحيها إِلى إِلِّيريكون أَتمَمتُ القِيامَ بِبِشارَةِ المسيح(١٩). ٢٠ولقَد عَدَدتُ شَرَفًا لي أَلَّا أُبَشِّرَ إِلَّا حَيثُ لم يُذكَرِ اسْمُ المسيح، لِئَلاَّ أَبنِيَ على أَساسِ غَيري، ٢١فعَمِلتُ بِما وَرَدَ في الكِتاب: «الَّذينَ لم يُبشَّروا بِه سيُبصِرون، والَّذينَ لم يَسمَعوا بِه سيَفهَمون»(٢٠).

روم ٥/٢ — ٢ قور ١٢/١٢ — رسل ٨/١ — ٢ قور ١٠/١٥-١٦ — اش ٥٢/١٥

اماني بولس

٢٢وهٰذا ما حالَ مِرارًا دونَ قُدومي إِلَيكم. ٢٣أَمَّا الآنَ ولَم يَبْقَ لي مَجالُ عَمَلٍ في هٰذِه الأَقطار، وأَنا مُنذُ عِدَّةِ سِنينَ مُشْتاقٌ إِلى القُدومِ إِلَيكم، ٢٤فإِذا ما انطَلَقتُ إِلى إِسبانِيَة(٢١)... فإِنِّي أَرجو أَن أَراكُم عِندَ مُروري بِكُم وأَتَلَقَّى عَونَكم(٢٢) على السَّفَرِ إِلَيها، بعدَ أَن أَشفِيَ غَليلي ولَو قَليلاً بِلِقائِكم. ٢٥أَمَّا الآنَ فإِنِّي ذاهِبٌ إِلى أُورَشَليمَ لِخِدمَةِ القِدِّيسين(٢٣). ٢٦فقَد

روم ١٠/١

(١٢) اش ١٠/١١.

(١٣) في الثناء الوارد في الآية ١٤ ما يُدهش، نظرًا إلى ما جاء في الفصل ١٤ من تنبيهات شديدة اللهجة (الآيات ٤ و١٠ و١٣ و١٥). يذكّر بولس محاوريه بالتعليم الذي تلقّوه فيُبدي لهم ثقته.

(١٤) الفكرة الرئيسية في هذه الآية هي أن خدمة بولس الرسولية تهدف إلى جعل الوثنيين في حالة قربان وذبيحة روحية لله (راجع روم ١/١٢). ولذلك يطبّق على خدمته الرسولية مفردات ذبيحة العهد القديم وعبادته (راجع روم ٩/١). أترى بولس يستخدم في هذه الآية مفردات ذات طابع كهنوتي؟ المسألة موضوع جدل.

(١٥) الترجمة اللفظية: «لأني ما كنت لأجرؤ أن أتكلّم على ما لم يُجره المسيح عن يدي».

(١٦) من الواضح أن المقصود هو طاعة الإيمان (راجع ٥/١ و١٦/٢٦).

(١٧) قراءة مختلفة: «روح الله» أو «الروح القدس».

(١٨) أورشليم هي المركز الذي منه ينطلق إعلان البشارة كالأشعة (رسل ٨/١).

(١٩) وفقًا لأحد وجوه إعلان البشارة، أي كونه إعلانًا رسميًا وشبه قانوني، يعدّ بولس البشارة مُعلَنة، حين نادى بها المبشّرون في أهم المدن. ولذلك فإن رسالته قد انتهت (الآية ٢٣) وهو يعهد إلى تلاميذه بمواصلة عمله وتوسيعه.

(٢٠) اش ٥٢/١٥ (النشيد الأخير للعبد المتألم): نبوءة يستعملها بولس بشيء من التصرف.

(٢١) جملة لم تكتمل.

(٢٢) عون، إمّا برفاق الطريق، وإمّا بالزاد والتوصيات الخ.

(٢٣) لمسيحيي أورشليم حق خاص في أن يُدعوا قديسين (١ قور ١/١٦ و٢ قور ٤/٨ و٩٩/١٢) لأنهم أعضاء الكنيسة الأم وممثّلو «بقية إسرائيل المقدسة». ولقد انتقل هذا

رسل ١٩/٢١ حَسُنَ لَدى أَهْلِ مَقْدونِيَةَ وآخائِيَة أَن ١ قور ١٦/١ يُسعِفوا⁽²⁴⁾ الفُقَراءَ مِنَ القِدِّيسينَ الَّذينَ في روم ١/١٣ أُورَشَليم. ²⁷أَجل، قد حَسُنَ لَدَيْهِم ذٰلِكَ وهو ١ قور ٩/١١ غل ٦/٦ حَقٌّ علَيهِم، فإِن كانَ الوَثَنِيُّونَ قد شارَكوهم في خَيراتِهِمِ الرُّوحِيَّة، فمِنَ الحَقِّ علَيهم أَيضًا أَن يَخدُموهم في حاجاتِهِمِ المادِّيَّة. ²⁸فإِذا قَضَيتُ هٰذا الأَمْرَ وسَلَّمْتُ إِلَيهم حَصيلَةَ التَّبَرُّعات⁽²⁵⁾، مَرَرتُ بِكُم وأَنا ذاهِبٌ إِلى إِسبانِيَة. ²⁹وأَعلَمُ أَنِّي إِذا ما جِئتُ إِلَيكم، أَتَيتُكم بِتَمامِ بَرَكَةِ المَسيح⁽²⁶⁾.

قول ٤/١٢ رسل ٢٠/٣ و٢٣ ³⁰فأُناشِدُكم، أَيُّها الإِخوَة، بِاسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ وبِمَحَبَّةِ الرُّوح، أَن تُجاهِدوا معي بِصَلَواتِكُمُ الَّتي تَرفَعونَها للهِ مِن أَجْلي⁽²⁷⁾، ³¹لأَنجُوَ مِن غَيرِ المُؤمِنينَ الَّذينَ في اليَهودِيَّة ولِتَكونَ خِدمَتي⁽²⁸⁾ لأُورَشَليمَ مَقْبولَةً عِندَ القِدِّيسين، ³²فأَقدَمَ إِلَيكم فَرِحًا وآخُذَ عِندَكم قِسْطًا مِنَ الرَّاحَة، إِن شاءَ الله. ³³فلْيَكُنْ إِلٰهُ السَّلامِ معَكم أَجمَعين. آمين.

تحيات الى عدة اشخاص

١٦ ¹أُوصيكُم بِأُختِنا فِيبَةَ شَمَّاسةِ⁽¹⁾ كَنيسةِ رسل ١٨/١٨ قَنْخَرِيَة⁽²⁾، ²فتَقَبَّلوها في الرَّبِّ قَبولًا جَديرًا بِالقِدِّيسين⁽³⁾، وأَسعِفوها في كُلِّ ما تَحتاجُ إِلَيه مِنكم، فقَد حَمَت⁽⁴⁾ كثيرًا مِنَ الإِخوَة وحَمَتْني أَنا أَيضًا.

³سَلِّموا على بِرِسْقَةَ وأَقيلا مُعاوِنَيَّ في المسيحِ يسوع، ⁴فقَد عَرَّضا لِلضَّرْبِ عُنُقَيهِما لِيُنقِذا رسل ١٨/٢ و٢٦ ١ قور ١٦/١٩ حَياتي. ولَستُ أَنا وَحْدي عارِفًا لَهُما الجَميل، بل كَنائِسُ الوَثَنِيِّينَ كُلُّها لَتَعرِفُه أَيضًا. ⁵وسَلِّموا أَيضًا على الكَنيسةِ الَّتي تَجتَمِعُ في بَيتِهِما. سَلِّموا

الحق من كنيسة أورشليم إلى جميع المسيحيين (روم ١/٧ و١٢/١٣).

(٢٤) عن جمع الصدقات الذي كان بولس يوليه أهمية كبيرة، راجع ١ قور ١٦/١-٤ و٢ قور ٨-٩ وغل ٢/١٠.

(٢٥) الترجمة اللفظية: «وختمتُ لهم هذه الثمرة». توحي العبارة بمعنى رسمي يوافق فكرة بولس في جمع الصدقات، وهي علامة ظاهرة لوحدة الجماعتين، الجماعة التي من أصل يهودي والجماعة التي من أصل وثني. ومنهم من يترجم: «وسلّمتُ بأمانة هذا الدخل». كان الخاتم ضمانًا لصحة الوثائق. راجع الشبهات التي نُسبت، على ما يبدو، إلى بولس والتي يشهد عليها ٢ قور ٨/١٩-٢١.

(٢٦) المعنى مزدوج: المسيح يبارك هذه الرحلة، وبولس يحمل هذه البركة إلى الرومانيين.

(٢٧) راجع قول ١/٢ و٤/١٢: العمل الرسولي جهاد. يُظهر هذا النص أهمية الصلاة في عمل التبشير.

(٢٨) الكلمة اليونانية تعني في آن واحد الإسعاف المادي ومهمّة حامله. أمّا قبول مؤمني أورشليم لهذه المساعدة، فكان يدل، في نظر بولس، على أن المسيحيين الذين من أصل وثني قُبلوا قبولاً نهائيًا في وحدة الكنيسة عن يد مسيحيي الكنيسة الأم، كنيسة أورشليم.

(١) «فيبة»، وقد تكون حاملة الرسالة، تسمّى «شمّاسة»، وهو لقب غير معروف في العهد الجديد كله. إلّا أنه من المحتمل ان تكون النساء الوارد ذكرهن في ١ طيم ٣/١١، في الكلام على الشمامسة، قد قمن هنَّ أيضًا بخدمة أنشئت في الجماعة القديمة. عن وجوه الشبه بين روم ١٦ والرسائل الرعائية، راجع ١٥/١+. ومنهم من يترجم بـ«خادمة كنيسة قنخرية».

(٢) «قنخرية» مرفأ قورنتس الشرقي، ومنه ذهب بولس إلى سورية، بعد رحلته الرسولية الثانية (رسل ١٨/١٨).

(٣) «القديسين»: راجع روم ١/٧ +، و١٥/٢٥ +.

(٤) لربّما كانت فيبة امرأة عالية الشأن فتمكّنت أن تتدخّل لمساعدة بعض المسيحيين وان تكون حاميتهم في ظروف متنوّعة.

على حَبيبي أَبينِطُس[٥] باكورَةِ آسِيَةَ لِلمسيح[٦]. ٦سَلِّموا على مَريَمَ الَّتي أَجهَدَت نَفْسَها كَثيرًا في سَبيلِكم. ٧سَلِّموا على أَندَرونيقُس ويُونِياس نَسيبَيَّ[٧] وصاحِبَيَّ في الأَسْر، فهُما مِن كِبارِ الرُّسُل[٨]، بل كانا قَبْلي في المسيح. ٨سَلِّموا على أَمْبلياطُس حَبيبي في الرَّبّ. ٩سَلِّموا على أُرْبانُس مُعاوِننا في المسيح، وعلى حَبيبي أَسْطاخُس. ١٠سَلِّموا على أَبَلِّس صاحِبِ الفَضيلَةِ المُجَرَّبةِ في المسيح. سَلِّموا على حَشَمِ أَرِسْطُوبولُس. ١١سَلِّموا على نَسيبي هيروديون. سَلِّموا على حَشَمِ نَرْجِسُّس الَّذينَ في الرَّبّ. ١٢سَلِّموا على طَروفانِيَةَ وطَروفوسَةَ اللَّتَينِ أَجهَدَتا نَفْسَيهِما في الرَّبّ. سَلِّموا على بَرْسيسَ المَحبوبَةِ الَّتي أَجهَدَت نَفْسَها كَثيرًا في الرَّبّ. ١٣سَلِّموا على رُوفُسَ المُختارِ في الرَّبّ، وعلى أُمِّه وهِيَ أُمِّي أَيضًا. ١٤سَلِّموا على آسينْقِريطُس وفَلاغُون وهَرْمِس وبَطْروباس وهَرْماس وعلى الإِخوَةِ الَّذينَ معَهم. ١٥سَلِّموا على فيلولوغُس ويُولِيَة ونيروس وأُختِه وأُولُمْباس وعلى جَميعِ القِدِّيسينَ الَّذينَ معَهم. ١٦لِيُسَلِّمْ بَعضُكُم على بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسة. كَنائِسُ المسيحِ كُلُّها تُسلِّمُ علَيكم. (٢ قور ١٢/١٣)

١٧وأُحُثُّكم، أَيُّها الإِخوَة، أَن تَحذَروا الَّذينَ يُثيرونَ الشِّقاقَ ويُسَبِّبونَ العَثَراتِ بِخُروجِهِم على التَّعليمِ الَّذي أَخَذْتُموه. أَعرِضوا عَنهم، ١٨فإِنَّ أَمثالَ أُولئِكَ لا يَعمَلونَ لِلمسيحِ رَبِّنا، بل لِبُطونِهِم، ويَخدَعونَ القُلوبَ السَّليمَةَ بِمَعْسولِ كَلامِهِم وتَمَلُّقِهِم. ١٩فقَد عَرَفَ جَميعُ النَّاسِ طاعَتَكم. وإِنِّي أَفرَحُ بِكُم، ولٰكِنِّي أُريدُ أَن تَكونوا في الخَيرِ حاذِقينَ ومِنَ الشَّرِّ سالِمين[٩]. ٢٠إِنَّ إِلٰهَ السَّلامِ سَيَسحَقُ الشَّيطانَ وَشيكًا تَحتَ أَقدامِكُم. علَيكم نِعمَةُ رَبِّنا يسوع! ٢١يُسَلِّمُ علَيكُم مُعاوِني طيموتاوُس وأَنسِبائي لُوقيوس وياسون وصُوصِيبَطْرُس. ٢٢وأَنا طَرطِيوس[١٠]، كاتِبَ هٰذِه الرِّسالَة،

(غل ١١/٦؛ فل ١٩/٣؛ متى ١٦/١١؛ ١ قور ٢٠/١٤؛ تك ١٥/٣؛ رسل ١/١٦ و٤/٢٠؛ ١ قور ١٤/١)

(٥) في الآيات ٥–١٥، يذكر الرسول سلسلة طويلة من أسماء مسيحيين، أعضاء جماعة رومة. من المستحيل أن نعرف معرفة دقيقة من هم. لكننا نرى أنهم من أصل ومن أوضاع يختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف: بعض من هؤلاء المسيحيين الأولين هم، ولا شك، من أصل يوناني، والبعض الآخر من أصل روماني، وغيرهم من أصل يهودي. يبدو أن بعضهم كانوا أصحاب منزلة رفيعة، كأرسطوبولس الذي ربما كان من عائلة هيرودس، وبعضهم الآخر كانوا عبيدًا أو مُعتقين. على كل حال، نجد هنا صورة رائعة لتنوّع أفراد الكنيسة التي يجمعها إيمان واحد في الاتحاد بيسوع المسيح.

(٦) لا شك أن أبينطس كان من أوائل مهتدي آسية. يرى بولس فيه اهتداء هذا الاقليم كله.

(٧) من الراجح أن أندرونيقس ويونياس (ولربّما كانا زوجَين) يهوديّان من أقارب بولس (كهيروديون في الآية ١١، وياسون وصوصيبطرس في الآية ٢١). الكلمة اليونانية المترجمة بـ«نسيب» تعني أيضًا العائلة والعشيرة والشعب والنسل (راجع روم ٣/٩ +). يدل بولس هنا على أن له علاقات شخصية وعلاقات قرابة ببعض المسيحيين الذين من أصل يهودي والمقيمين في رومة أو في قورنتس.

(٨) يسمّي أندرونيقس ويونياس «من كبار الرسل»، لأنهما كانا من مسيحيي الجيل الأول، فشاركا مشاركة فعّالة في خدمة الكنيسة ورسالتها وعانا لذلك عذاب السجن. نرى هنا أن لقب «الرسول» لم يكن مقصورًا على الاثني عشر.

(٩) الترجمة اللفظية: «حكماء للخير ولا صلة لكم بالشرّ». قد تكون هذه العبارة تلميحًا إلى قول الإنجيل الوارد في متى ١٦/١٠. المسيحيون مدعوون إلى أن يكونوا مهتمين دائمًا بقول الخير وفعله، ولا يسعهم إلّا أن يتنحّوا عن الشر.

(١٠) لربّما كان طرطيوس معروفًا عند جماعة رومة، فهو يسلّم عليها، الأمر الذي يخالف العادة. نذكّر هنا بأن بولس كان يملي رسائله، وهذا ما يفسّر وجود الاضطراب في الإنشاء والتكرار، فضلاً عن التوقّفات والتغيّرات المفاجئة في

أُسَلِّمُ عليكم في الرَّبّ. [٢٣] يُسَلِّمُ عليكُم غايُوس مُضيفي (١١) ومُضيفُ الكَنيسةِ كُلِّها. ويُسَلِّمُ عليكُم أَرَسْطُس، خازِنُ المَدينَة، وأَخونا قُوارْطُس (٢٤...)

تمجيد

[٢٥] لِذاكَ القادِرِ على أَن يُثَبِّتَكم
بِحَسَبِ البِشارَةِ الَّتي أُعلِنُها
مُنادِيًا بِيَسوعَ المسيح
وَفْقًا لِسِرٍّ كُشِفَ وقد ظَلَّ مَكْتومًا مَدى الأَزَل
[٢٦] فأُعلِنَ الآنَ بكُتُبِ الأَنبِياء
وَفقًا لِأَمرِ اللهِ الأَزَلِيّ
وبُلِّغَ إِلى جَميعِ الأُمَمِ الوَثَنِيَّة
لِهِدايَتِها إِلى طاعةِ الإِيمان (١٢). روم ١/٥
[٢٧] للهِ الحَكيمِ وَحدَه
لَهُ المَجْدُ بِيَسوعَ المسيح
أَبَدَ الدُّهور. آمين (١٣).

المواضيع في جملة واحدة.

(١١) من الراجح أن جماعة قورنتس المسيحية كانت تجتمع عند غايوس (المذكور أيضًا في ١ قور ١/١٤؟).

(١٢) راجع روم ١/٥ +.

(١٣) يختلف مكان الآيات ٢٥-٢٧ باختلاف المخطوطات، وهناك نزاع حول أصالة هذه المجدلة. يعبّر مضمونها عن إعجاب الكنيسة أمام السرّ الذي كُشف والذي تشهد له «كتب الأنبياء» (أي شهادات العهد القديم والعهد الجديد) والذي أُذيع في العالم كله. كلّ قوّة هذه الفقرة الطقسية هو في عبارة «كُشف الآن». الكنيسة تنظر إلى الماضي فتفرح بأنها تعيش في الزمن الذي كُشف فيه اسم يسوع المسيح فصار مفتاح التاريخ العالمي ومصير كل إنسان.

رسالة القديس بولس الأولى
الى أهل قورنتس

مدخل

جماعة المسيحيين في قورنتس

قضى بولس ثمانية عشر شهرًا من السنة ٥٠ الى السنة ٥٢ في قورنتس، ليعلن فيها الانجيل (رسل ١٨/١-١٨). كان عدد سكانها بحسب بعض التقديرات، ولا يعوّل على واحد منها، اكثر من نصف مليون، ثلثاهم من العبيد. دُمّرت في السنة ١٤٦ ق.م. فأعاد قيصر بناءها بعد مائة سنة، فكانت مدينة جديدة يعود ازدهارها العظيم الى موقعها الجغرافي والى مرفأيها، احدهما قنخرية على بحر ايجه او بحر الأرخبيل، والآخر على بحر الأدرياتي.

كان لها جميع الميزات التي تتصف بها الحياة في المرافئ الكبيرة في جميع العصور: سكان تختلط فيهم اختلاطًا كبيرًا جميع الأجناس والأديان وتعيش جنبًا الى جنب، وطيب عيش يسوده الترف والخلاعة لبحّارة متعطشين الى الملذات بعد أشهر من الملاحة. وكانت العبادة الكبرى في قورنتس عبادة افروديت، وقد خُصّت بهيكل فيه يزاول خدمه البغاء في سبيلها، فكان، منذ ايام ارسطو فانس، لقولهم «سار سيرة اهل قورنتس» معنى الذم، كما لا يخفى على اللبيب. وكانت النتيجة المتوقعة في مثل هذه الأحوال إثراء فاحشًا لدى القلة، وبؤس السواد الأعظم من الناس. يضاف الى ذلك في آخر الأمر ان تلك المدينة، التي حوت مختلف الأجناس، كانت مركزًا للفكر، فيه ممثلون لجميع المذاهب الفكرية.

فكان لأحد معلّمي الخطابة في القرن الثاني ان يهنّئ قورنتس بكثرة مدارسها وفلاسفتها وادبائها، وكان المرء يلقاهم في كل زاوية شارع. وكانت ايضًا مركزًا دينيًا فيه عبادات الشرق الغيبية تغري الناس اغراءً لا سبيل الى الشك في وجوده.

وكانت الجماعة المسيحية التي انشأها بولس تعكس بالذين تتألف منهم صورة طبق الأصل للمدينة، فكان فيها الأغنياء والفقراء (١١/٢١-٢٢)، ولكن الأغنياء قلة ضئيلة (١/٢٦)، في حين ان السواد الأعظم يتألف من المساكين والعبيد، وبعبارة موجزة من القوم المحتقرين (١/٢٨).

كان هؤلاء المسيحيون يؤلفون جماعة نشيطة كثيرة التقوى ، ولكنها كانت لا تزال عرضة لاخطار الفساد المنتشر بين الناس حولهم : اباحية جنسية (٦/١٢ — ٢٠) وشقاق وخلافات ومخاصمات داخلية (١/١١ — ١٢) واغراء الحكمة الفلسفية من اصل وثني ، وكانت تتسلل الى الكنيسة ، مطليَّة بمسحة مسيحية سطحية (١/١٩ — ٢٠) ، فتفسد دعائم اليقين في الايمان الجديد (الفصل ١٥) ، وما للاديان الغيبية من فتنة ، فيُخشى ان تدخل مظاهرها وما يصحبها من الاضطراب في الاجتماعات المسيحية (١٤/٢٦ — ٣٨). كان الغرس المسيحي سليمًا قويًا ، ولكن جذوره نازلة في تربة لا تجانسه ، فكانت تلك الحالة غير سوية . وكان الروح القدس يوسع عليها عونه موزِّعًا هباته الفائقة (١٢ — ١٤) . وكان بولس يحاول في رسائله تبديل تلك الحالة فيمد تلك النبتة الناشئة بما يعوزها من التربة المسيحية .

في ذلك تكمن فائدة هذه الرسالة ، فهي تُظهر لنا وتكاد ان تصف وصفًا حيًا المسائل التي تنشأ لدى دخول الايمان المسيحي في ثقافة وثنية ، والوسائل التي استعملها بولس لحل تلك المسائل .

الأحوال التي دعت الى كتابة الرسالة

نعرض هنا عرضًا موجزًا سلسلة الأحداث التي وقعت بين تبشير بولس الأول في قورنتس وكتابة هذه الرسالة . ظل بولس ، بعد مغادرته المدينة ، متصلاً بالجماعة التي انشأها . نعرف من ٥/٩ — ١٣ ان رسالته الأولى الى اهل قورنتس تقدمتها رسالة كثيرًا ما قيل لها الرسالة قبل الرسالتين القانونيتين ، ولم تُحفظ لنا من الضياع . بحث بولس فيها في عدة موضوعات احدها علاقات المسيحيين «بالزناة» ، ومن الراجح ان تلك الرسالة ، التي رأى بعض المفسرين ان جزءًا منها ورد في ٢ قور ٦/١٤ — ١٧) ، كُتبت على اثر بطاقة بعث بها اهل قورنتس وعرضوا فيها مسألة ، فأجاب عنها بولس . ونعرف ممّا رُوي في سفر اعمال الرسل (١٨/٢٤ — ٢٨) ان جماعة قورنتس استقبلت مبشرًا مسيحيًا عظيم الشأن اسمه ابلّس ، كان يهوديًا فتقبل الايمان الجديد ، ثم هداه أقيلا وبرسقلّة على وجه تام في افسس ، فلمّا ذهب منها الى قورنتس زودته الجماعة برسالة توصية . وأوضح في سفر اعمال الرسل ان ابلّس كان فصيح اللسان متبحّرًا في الكتب ، فساعد الجماعة في قورنتس مساعدة كبيرة ، ولا سيما في الجدل بينها وبين اليهود . ومن الراجح انه كان يفوق في الفصاحة كثيرًا بولس الذي كان يؤخذ عليه قلة ما عنده منها (٢ قور ١٠/١٠) . فلا عجب ان نشأ حزب يدعي الانتماء اليه ، ويعلن نفسه مناهضًا لفئة المؤمنين الذين يزعمون انهم تلاميذ بولس (١/١٢) . لا شك ان ابلّس لم يشجع نشوء هذه الفرقة ، فقد اقام في قورنتس وقتًا قليلاً . ولما كتب بولس رسالته الأولى الى اهل قورنتس ، كان ابلّس عنده في افسس ، وقد رفض العودة ، مع ان بولس حثّه على الأمر كثيرًا . ولا شك أنه فعل ذلك لئلا يبدو انه يوافق على الحزب الذي يدّعي الانتماء اليه (١٦/١٢) ، وكان يخالف حزبَ ابلّس حزبُ بولس وحزبُ صخر وحزبُ المسيح (١/١٢) . يرجح انه كان يؤلف حزبَ بولس مسيحيون معجبون به ، وكان تعلقهم به يتخذ طابع التحزّب والتشيّع . وتألف الحزب الثاني لمّا مرّ بقورنتس مسيحيون يدّعون أن لهم علاقة خاصة بالرسول بطرس (صخر ترجمة اسمه العبري) . ولربما جاء بطرس بنفسه

الى قورنتس. ويبدو من ٥/٩ ان اهل قورنتس يعرفونه معرفة حسنة. أما حزب المسيح، فقد عُرضت اراء مختلفة جدًا في شأنه: قيل انهم مسيحيون متهوّدون لا يريدون ان يروا في يسوع الا مشيح اليهود، او انهم العارفون من انصار الروحية يزعمون انهم في حكم روح المسيح وحده، ويرفضون كل تنظيم وكل جماعة كنسيّة الخ. لربما لم يكن لهذا الحزب من وجود، فقد تكون العبارة «وانا مع المسيح» (١٢/١) مجرد تعليق احد النسّاخ أُقحم في المتن، أو ردّ بولس على مزاعم اعضاء تلك الأحزاب. ولم تخلُ هذه الانقسامات من كل صلة بما كان في قورنتس من تأثير واغراء لبعض الحكمة الباطنية الفلسفية الصوفية، الأمر الذي يوضح لنا لماذا جمع بولس في رسالته هذين الموضوعين: الانقسامات والحكمة المزيّفة، ونقيضها في رأيه هو حكمة الصليب (١/١٠–٤/٣).

لا شك ان ما كان يدعو الى القلق من هذه الحالة للجماعة، وما كان يهددها من الخطر، قد بلغت اخباره بولس، وهو مقيم في افسس في اثناء رحلته الثالثة، على لسان ابلّس اولاً (رسل ١٩)، ثمّ على لسان أهل خلُوة (١١/١). ولا شك ان اخبارًا مزعجة غيرها وصلته عن يد هؤلاء ايضًا: وهي مسألة الزاني الذي يخالط امرأة ابيه (١/٥–١٣)، وتقاضي المسيحيين بعضهم لبعض لدى المحاكم الوثنية (١/٦–١١)، وأحداث الفجور (١٢/٦–٢٠)، والبلبلة في اثناء تقديس الخبز والخمر واقامة الشعائر الدينية (٢/١١–٣٤)، والضلال في عقيدة قيامة الأموات (١٥). وقد سأله ايضًا أهل قورنتس انفسهم ان يتدخّل في حلّ بعض المسائل عرضوها عليه في رسالتهم. بوسعنا ان نؤكد انهم فعلوا ذلك في موضوع البتولية والزواج. ويسوغ لنا ان نقدره في موضوع ما ذبح للأوثان: أيجوز الأكل من ذلك اللحم ام لا (١/٨)، ومسألة المواهب الروحية ومراتبها واستعمالها (١/١٢). هذه الأمور هي مختلف المسائل التي تطرّق اليها بولس في رسالته. اراد بولس ان يصلح ما فسد وينشر السلام والوئام في الجماعة ويجيب عن المسائل الكثيرة التي تعترض الحياة المسيحية كل يوم عند المسيحيين في قورنتس. وبوسعنا ان نجعل ربيع السنة ٥٦ تاريخ الرسالة (راجع التلميح الى عيد الفصح في ٥/٧–٨).

تصميم الرسالة واساليب التأليف فيها

ان الجدل الذي وقع في شأن تحديد مختلف اجزاء الرسالة الى اهل رومة، على سبيل المثال، لا اثر له مطلقًا في شأن الرسالة الأولى الى اهل قورنتس. فالأمر هنا واضح، اذ ان بولس اقتصر على البحث في الموضوعات المذكورة آنفًا الواحد بعد الآخر. أيمكننا ان نجمع هذه الأجزاء في اقسام اكبر؟ لقد اقتُرح مرات كثيرة تصميم فيه قسمان: الانقسامات واسباب العثار من جهة واحدة (١–٦)، وحلّ مختلف المسائل التي تُثيرها الحياة في الجماعة من جهة اخرى (٧–١٥). ولكن أتُرى التقاضي لدى المحاكم الوثنية «ادعى الى العثار» من الانقسامات في اثناء حفلة تقديس الخبز والخمر (٢/١١–٣٤) او من موقف الذين يسببون العثار للضعفاء (٧/٨–١٣)؟ فالأفضل ان نسلّم بأن بولس بحث في مختلف الموضوعات في هذه الرسالة وفقًا للترتيب الذي فيه تبادرت الى ذهنه، فتكون

اجزاء الرسالة على الوجه الآتي ، ومن غير ان يسعنا القول ان هناك تصميمًا حقًا :

سلام وشكر (١/١-٩).

١. الأحزاب في جماعة قورنتس (١/١٠-٤/٢١).
٢. قضية الزاني بامرأة محرّمة عليه (٥/١-١٣).
٣. التقاضي لدى المحاكم الوثنية (٦/١-١١).
٤. الزنى (٦/١٢-٢٠).
٥. الزواج والبتولية (٧).
٦. لحم الذبائح للأوثان (٨/١ - ١١/١).
٧. آداب الاجتماعات للعبادة (١١/٢ - ١٤/٤٠).
٨. قيامة الأموات ١٥.

الخاتمة : توصيات وتحيات والخاتمة (١٦).

يلاحظ المرء ان بعض الأقسام تضم موضوعات متشابهة ، ولكنها مختلفة متفاوتة بالطول . فثلاثة ارباع الجزء السابع (آداب الاجتماعات للعبادة) مخصوصة بمسألة «المواهب الروحية» (١٢ - ١٤). اراد بولس ، في اثناء كلامه عليها ، ان يُظهر كيف تفوق المحبة جميع هبات الله ، في النشيد المعروف الوارد في الفصل الثالث عشر. وأما في الأول من هذا الجزء السابع ، فقد بحث بحثًا اسرع كثيرًا في مسألة آداب النساء ، في اثناء اقامة عشاء الرب . فلا مجال للبحث في هذا النص عن فكرة عامة بموجبها جُمعت الأجزاء أو رُتبت المعاني في داخل جزء من الأجزاء.

ان اسلوب بولس في شرح فكره ، وهو يتناول موضوعه ، يحير عقل اهل عصرنا. فكثيرًا ما لوحظ عنده خطة فيها ثلاث دوائر . ففي الفصل السابع ، عرض بولس اول الأمر تعليمه في الزواج والبتولية (١- ١) ، ثم شرح المبدأ الأساسي ، وهو انه يجب على كل واحد ان يبقى في الحالة التي كان عليها لما دعاه الله (١٧ - ٢٤) ، واستضاء آخر الأمر بنور هذا المبدأ ، فأوضح تعليمه وأوغل فيه (٢٥ - ٤٠). وهناك مثل هذه الخطة في الكلام على لحم الذبائح للأوثان (٨/١ - ١١/١) والمواهب الروحية (الفصول ١٢ - ١٤) وعشاء الرب (١١/١٧ - ٣٤). ان الفقرة التي ذكر فيها انشاء القربان المقدس (١١/٢٣-٢٦) عرضت الحقيقة الجوهرية ، فاستضاء بولس بنور هذه الحقيقة لكي يستنكر ويصوّب الأعمال المخلة بالنظام ، تلك التي وصفها في اول كلامه . ونشيد المحبة مبني على الطراز نفسه : يتناول اول الكلام سموّ المحبة التي من دونها لا تنفع أعظم المواهب (١-٣) ، ويتبعه وصف للاعمال التي تثمرها المحبة (٤-٧) ، ويختم بولس كلامه بعودة على بدء ، فيوغل في موضوع سمو المحبة التي لا تزول ، في حين ان سائر المواهب تزول (٨-١٣).

أهم المشاكل التي بحث فيها

تتفرّع المسائل الخاصة التي بحث فيها بولس في هذه الرسالة من مشكلة اساسية تعرّضت لها الكنيسة في جميع حقب تاريخها ، ولا سيّما في نشاطها الارسالي ، ولا تزال تتعرّض لها اكثر منها في

الماضي، وهي مشكلة تأصل الرسالة المسيحية في ثقافة تختلف عن الثقافة التي عاشت فيها من قبل. يدور الكلام هنا على انتقال ثقافة العالم اليهودي الفلسطيني الى ثقافة العالم الهلّيني، التي تسيّرها وتنظمها قوى دافعة مختلفة جدًّا فتتمثلها، حتى انه ليُخشى، لا ان تشوّه الرسالة فحسب، بل ان تذهب الى ابعد من ذلك، على نحو التمثيل البيولوجي، فلا تحفظ الثقافة الهلّينية، وهي وثنية في جوهرها، من الرسالة الانجيلية الاّ ما يوافقها، وتنبذ ما سواه. كثيرًا ما حدث مثل ذلك، ولا سيّما في التيارات الغنوصية المسيحية في القرن الثاني وعلى مرّ العصور في بلدان تم تبشيرها على عجل، فكانت النتيجة ان الوثنية السابقة بقيت كما هي، بعد ان زُخرفت من الخارج ببعض عناصر أُخذت من الايمان المسيحي. كان موقف بولس من هذه المشكلة حازمًا ومرنًا على حد سواء، فقد شدّد تشديدًا قويًا على نبذ القديم، مستنكرًا بلا هوادة كل تصرّف وتعليم لا يمكن التوفيق بينه وبين الرسالة التي يعلنها، ولكنه كان يتقبّل كل ما لا يخالف تلك الرسالة.

فلنحاول الآن ان نستعرض استعراضًا سريعًا أهم المشاكل التي بُحث فيها في الرسالة ونحن ننظر اليها من هذه الناحية.

امّا من جهة الانقسامات في الجماعات، والحكمة الحقيقية والمزيفة، فقد كاد ان يكون محتومًا ان يتعرّض المسيحيون، وهم يعيشون في عالم يدين بالهلّينية، لهذه التجربة، وهي ان يفكّروا في ايمانهم وهم متأثرون بمثال يأتيهم من مدارس للحكمة كثيرة تضم تلاميذ معلّم مشهور. عن ذلك نجم الشغف بوعّاظ مثل ابلّس الذي كان يتحلّى من غير ريب بألمعية هؤلاء المعلمين الوثنيين وفصاحتهم. ونجم عنه أيضًا الانقسامات، وكل واحد يريد ان يجعل نفسه في رعاية رئيس مدرسة. فردّ بولس على ذلك ردًّا شديدًا، فقاوم بحزم ما كان من ذلك، لأنه رأى فيه الخطر بأن يحوّل الايمان المسيحي الى حكمة فلسفية بشرية، وقد اتضح له ما ينشأ عنها من تنافس بين المدارس. ان حرصه على نقض الحكمة البشرية بحماقة البشارة (١/١٧ – ٢٥) لا يبدو للمرء غلوًّا الاّ اذا نُسي النقاش: قال بولس انه يتصرف ذلك التصرّف «كيلا يستند ايمانكم الى حكمة الناس، بل الى قدرة الله» (٢/٥). ولكنه حرص في الوقت نفسه على عدم تثبيط السعي الصحيح الى الحكمة، الذي يظهر في قورنتس، ولذلك عرض على قرائه الحكمة الحقيقية التي ليست ثمرة بحث فلسفي بشري، بل عطاء من الله في الروح القدس (٢/٦ – ١٦).

وكذلك فإن المشاكل التي تعود الى الأخلاق في الشؤون الجنسية تنشأ هي أيضًا عن تلاقي الايمان الجديد والثقافة السائدة، وهي تتصف تارة بالتسامح المفرط في هذا الميدان (٥/١ – ١٣ و ٦/١٢ – ١٩) وتارة بازدراء الجسد، وكان شائعًا في بعض النزعات الفلسفية في ذلك العصر (٧/١)، وكان يجعل من الامساك عن الزواج مثالاً اعلى مطلقًا. اهتم بولس قبالة هذه المبالغات المتناقضة بأن يدلّ الى الطريق القويم فقبّح جميع انواع الفساد الجنسي، واعلن ان الزواج امر شرعي ذو قيمة، واثنى على البتولية (الفصل ٧). وَرَدَ المبدأ الذي يقوم عليه التمييز بين هذه الأمور في ٦/١٢ وكُرّر في ١٠/٢٣ وهو «كل شيء حلال، ولكن ليس كل شيء بنافع». ان المسيحي محرّر من جميع القيود الخارجية حتى في الميدان الخلقي، ولكنه يجب عليه ان يستفيد من هذه الحرية لكي

يسعى في جميع الأحوال الى ما هو انسب للحياة الجديدة التي يعمل فيها الروح القدس.

وهذا المبدأ بعينه (١٠/٢٣) يوضح المسألة هذه: مسألة لحم ما ذبح للاوثان (الفصول ٨-١٠)، فإننا هنا أيضًا قبالة مسألة يجب على الايمان المسيحي ان يختار فيها بين أمرين هما: الموافقة على مظهر من مظاهر الثقافة اليونانية او نبذه، ومبادئ الحل هي هي هنا: كل ما يخالف الايمان يُنبذ، وذلك شأن الاشتراك في المآدب الدينية عند الوثنيين (١٠/١٤ - ٢٢). وأما ان يأكل المرء في بيته او عند الآخرين لحم ما ذبح للأوثان، فهوَ امر لا يُؤبه له من جهة الدين المسيحي (٨/٧-٨). ولكن هنالك امرًا يجب على تلميذ المسيح ان يراعيه، وهو ان المحبة الاخوية تنهاه عن ان يكون سبب عثار للضعفاء (٨/٩-١٣).

واعمال البلبلة في الاجتماعات للعبادة (الفصول ١١ - ١٤) سبب آخر لإفساد الحياة المسيحية، بتصرفات مستوحاة من التفكير الديني عند الوثنيين. فسواء أكان الموضوع الخروج على النظام في حفلة تقديس الخبز والخمر، ويبدو انه قد تسلّل اليها ما يسود مآدب العبادة عند الوثنيين من امور مريبة، ام كان الموضوع جوّ الاجتماعات الطقسية، حيث تظهر ايضًا بعض عناصر الحماسة التي تبلغ حدّ الهذيان في بعض الاجتماعات الدينية التي كان المسيحيون يتردّدون اليها قبل اهتدائهم، فان هدف بولس يظل واحدًا، وهو الحفاظ على الطابع الخاص بالعبادة المسيحية. وليس له ان يصبر على مثال العادات الدينية السائدة عند من يجاورهم المسيحيون، بل يجب عليه ان يعكس معنى السرّ المحتفل به: أي وحدة الجماعة في المسيح. ولذلك فالمقاييس التي يؤخذ بها هي المنفعة المشتركة (١٢/١٢ - ٣٠) وبنيان الجماعة (١٤/١-١٩) وفوق كل شيء المحبة (١٣/١-١٣).

ويعرض لنا بولس في الفصل الخامس عشر على وجه اكثر وضوحًا اصطدام الرسالة المسيحية بالتفكير السائد: كانت قيامة الأموات تنسجم واليهودية، وقد اعتادت ان تنظر الى الانسان في وحدته، في حين انه لم يكن يتسع لقيامة الأموات ان تتأصل في ثقافة تؤثر فيها فلسفات ثنائية. كان بولس معرّضًا لأن يستسلم لما يسع قراءه ان يؤمنوا به، كما فعل في مثل تلك الأحوال كاتب سفر الحكمة وفيلون، فقد تناولا بأقل قدر ممكن من الكلام هذا الموضوع الذي كان يعسر على الوثنيين تقبله، وافاضوا خصوصًا في الكلام على الحياة الخالدة للنفوس.

سلك بولس طريقًا مخالفًا فأكّد تأكيدًا شديدًا قيامة الأموات، وهي الأمر الذي ينكرونه. ولم يحاول يثبت بحجج فلسفية انها ممكنة، بل أوضح انه، اذا كان الأموات لا يقومون، فالمسيح لم يقم ايضًا (١٥/١٣ - ١٦)، فيكون ايمان اهل قورنتس باطلاً (١٥/١٤).

وهكذا نرى من خلال هذا الموضوع، الذي له صلة بمسألة تثار اليوم بعبارات قريبة من عبارات اهل ذلك العصر، انه قد تكون هذه الرسالة اكثر رسائل بولس صلة بمشاكل عصرنا. اجل، ان الحلول المقترحة فيها مرتبطة احيانًا ببيئة ثقافية تختلف عن بيئتنا (١١/٢- ١)، ولكن الحالة التي يواجهها الرسول هي حالتنا، والمبادئ التي توجّه اجوبته لم تفقد شيئًا من قيمتها.

١. المقدمة

تصدير وسلام

١ [١]من بولُسَ الَّذي شاءَ اللهُ أَن يَدعُوَه لِيَكونَ رَسولَ(١) المسيحِ يسوع، ومِنَ الأَخِ سُسْتينِس(٢)، [٢]إِلى كَنيسةِ اللهِ(٣) في قورِنتُس، إِلى الَّذينَ قُدِّسوا في المسيحِ يسوع بِدَعوَتِهم لِيَكونوا قِدِّيسينَ مع جَميعِ الَّذينَ يَدْعونَ في كُلِّ مَكانٍ بِاسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح(٤)، رَبِّهم ورَبِّنا(٥). [٣]علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح:

روم ١/١ رسل ١١/٥ و ١٣/٩

[٤]إِنِّي أَشكُرُ اللهَ(٦) دائمًا في أَمرِكم على ما أُوتيتُم مِن نِعمَةِ اللهِ في المسيحِ يسوع. [٥]فقَد أُغْنيتُم فيه كُلَّ الغِنى في فُنونِ الكَلامِ وأَنْواعِ المَعرِفَة، [٦]فقد ثَبَتَت فيكُم(٧) شَهادةُ المسيح، [٧]حتَّى إِنَّه لا يُعوِزُكم شَيءٌ مِنَ الهِبات، وأَنتُم تَنتَظِرونَ تَجَلِّيَ(٨) رَبِّنا يسوعَ المسيح، [٨]وهُوَ الَّذي يُثَبِّتُكُم إِلى النِّهايَة حتَّى تَكونوا بِلا عَيبٍ يَومَ رَبِّنا يسوعَ المسيح(٩). [٩]هو اللهُ أَمينٌ دَعاكُم إِلى مُشارَكَةِ ابنِه يسوعَ المسيحِ رَبِّنا(١٠).

٢ قور ٧/٨ و ٩

١ بو ٣/١ فل ١٠/٣

٢. شقاق وفضائح

أ) الاحزاب في كنيسة قورنتس

شقاق بين المؤمنين

[١٠]أُناشِدُكُم، أَيُّها الإِخوَة، بِاسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح، أَن تقولوا جَميعًا قَولًا واحِدًا وأَلَّا يَكونَ بَينَكُمُ اختِلافات، بل كُونوا على وِئامٍ

روم ٥/١٥ فل ٢/٢

(١) راجع روم ١/١ +.

(٢) قد يكون ذاك الذي ورد ذكره في رسل ١٧/١٨.

(٣) هذه العبارة مستوحاة من العهد القديم: «جماعة الرب» (تث ٢/٢٣-٩) وكانت تؤلّف الشعب الذي يدعوه الله. تدلّ هنا على الكنيسة المحلّية التي يتم فيها التجمّع بوجه محسوس. لكن الصلة بالكنيسة الجامعة تؤكَّد هنا بشدة.

(٤) العبارة مأخوذة من يوئيل ٣/٥: «كلّ من يدعو باسم الرب يخلص». والعهد الجديد يستشهد بهذا النص، فيطلق على يسوع ما يقوله العهد القديم في الله (رسل ٢١/٢ وروم ١٠/١٣ الخ). أصبحت كلمة الربّ» في العهد الجديد تسمية للمسيح تميّز المسيحيين.

(٥) هناك من يترجم: «عندهم كما عندنا».

(٦) قراءة مختلفة: «إلهي».

(٧) أو «عندكم»، فيكون في ذلك تلميح إلى المعجزات التي رافقت كرازة بولس.

(٨) المقصود هو التجلّي المجيد في آخر الأزمنة.

(٩) اسم آخر للدلالة على ما يدل عليه «التجلّي» في الآية ٧. راجع ١٣/٣ و ٥/٥. «يوم الرب» عبارة مأخوذة من العهد القديم (راجع عا ١٨/٥).

(١٠) إن أمانة الله لوعده، وهي الموضوع الرئيسي في العهد القديم، تحقّق في دعوة البشر إلى الاتحاد بالمسيح والاشتراك في بنوّته الإلهية وحياته.

تامّ، في رُوحٍ واحِدٍ وفِكرٍ واحِد. [١١] فقَد أَخبَرَني عَنكم، أَيُّها الإِخوَة، أَهلُ خُلُوَة(١١) أَنَّ بَينَكُم مُخاصَمات، [١٢] أَعْني أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم يَقول: «أَنا لِبولُس»(١٢) و«أَنا لأَبُلُّس» و«أَنا لِصَخْر» و«أَنا لِلمسيح»(١٣). [١٣] أَتُرى المسيحُ ٱنقَسَم؟ أَبولُسُ صُلِبَ مِن أَجْلِكُم؟ أَم بِٱسمِ بولُسَ ٱعتَمَدتُم؟ [١٤] إِنِّي، والحمدُ لله، لم أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنكُم سِوى قِرِسْبُس وغايُس(١٤)، [١٥] فلَيسَ لأَحَدٍ أَن يَقولَ إِنَّكُم بِٱسْمِي ٱعتَمَدتُم. [١٦] بلَى، قد عَمَّدتُ أَيضًا أُسْرَةَ أَسطِفاناس. وما عدا أُولئِكَ، فلا أَذكُرُ أَنِّي عَمَّدتُ أَحَدًا.

رسل ٢٤/١٨ — يو ٤٢/١ — ١ قور ٢٢/٣–٢٣ — رسل ٨/١٨ — روم ٢٣/١٦ — ١ قور ١٦/٥ — رسل ١٥/١٦

حكمة العالم والحكمة المسيحية

[١٧] فإِنَّ المسيحَ لم يُرسِلْني لأُعَمِّد، بل لأُبَشِّر، غَيرَ مُعَوِّلٍ على حِكمَةِ الكَلام(١٥) لِئَلاَّ يَبطُلَ صَليبُ المَسيح(١٦). [١٨] فإِنَّ لُغَةَ الصَّليبِ حَماقةٌ عِندَ الَّذينَ في سَبيلِ الهَلاك، وأَمَّا عِندَ الَّذينَ في سَبيلِ الخَلاص، أَي عِندَنا، فهي قُدرَةُ الله. [١٩] فقد وَرَدَ في الكِتاب: «سأُبيدُ حِكمَةَ الحُكَماء وأُزيلُ فَهمَ الفُهَماء»(١٧). [٢٠] فأَينَ الحَكيم؟ وأَينَ عالِمُ الشَّريعة؟ وأَينَ المُماحِكُ في هٰذه الدُّنْيا؟ أَلَم يَجعَلِ اللهُ حِكمَةَ(١٨) العالَمِ حَماقة؟ [٢١] فلَمَّا كانَ العالَمُ بِحِكمَتِه لم يَعرِفِ اللهَ في حِكمَةِ الله(١٩)، حَسُنَ لَدى اللهِ أَن يُخَلِّصَ المُؤمِنينَ بِحَماقةِ التَّبشير. [٢٢] ولَمَّا كانَ اليَهودُ يَطلُبونَ الآيات، واليُونانِيُّونَ يَبحَثونَ عنِ الحِكمَة(٢٠)، [٢٣] فإِنَّنا نُبَشِّرُ بِمَسيحٍ مَصْلوب، عِثارٍ لِليَهود وحَماقةٍ لِلوَثَنِيِّين، [٢٤] وأَمَّا لِلمَدعُوِّين، يَهودًا كانوا أَم يونانِيِّين، فهُو مسيح، قُدرَةُ اللهِ وحِكمَةُ الله(٢١)، [٢٥] لأَنَّ الحَماقَةَ مِنَ اللهِ أَكثَرُ حِكمَةً مِنَ النَّاس، والضُّعْفَ مِنَ اللهِ أَوفَرُ قُوَّةً مِنَ

روم ١٦/١ — اش ١٤/٢٩ — و١٨/٣٣ — و١٢/١٩ — متى ٣٨/١٢ — رسل ١٩/١٧–٢٣ — ٢ قور ١٠/١٢ — و٤/١٣

(١١) قد تكون هذه المرأة تاجرة كان أُجراؤها يتنقّلون غالبًا بين قورنتس والمكان الذي كان فيه بولس.

(١٢) عن معنى هذه العبارة، راجع ٢٣/٣ +.

(١٣) عن ابلّس وصخر (أي بطرس)، راجع المدخل. مهما كثرت الافتراضات، ليس هناك أي شيء ثابت على وجود «حزب للمسيح» في قورنتس. قد لا يكون في ذلك أيّ دليل إلى حزب رابع، بل جواب بولس للذين يعتزّون به وبأبلّس وصخر.

(١٤) عن «قِرِسْبُس»، راجع رسل ٨/١٨، وعن «غايوس»، راجع روم ٢٣/١٦.

(١٥) تعني «الحكمة» هنا الحِذق والمهارة. والمقصود هو فن الخطابة وكان اليونانيون يقدّرونه كل تقدير، وكان يخضع لقواعد دقيقة.

(١٦) ستُشرح فكرة هذه الآية في ١/٢–٥. وسيرد في ٥/٢ لماذا تقضي حكمة الكلام على صليب المسيح.

(١٧) اش ١٤/٢٩. سبق أن أعلن الله، عند اجتياح أشور، ان إسرائيل لن ينال الخلاص بفضل اعتبارات حكمة بشرية محض. الموضوع نفسه هنا.

(١٨) في كل هذه الفقرة، لا يستنكر بولس «الحكمة» في حد ذاتها وبصفتها نشاط العقل البشري، فإنها عمل من أعمال الله. لكن الرسول يندّد بها، لأنها تريد أن «تكتفي بنفسها» وتكون القياس الوحيد والأخير.

(١٩) حكمة الله التي يُظهرها في الخليقة. راجع روم ١٩/١–٢٠ وهو نص قريب جدًا من هذا النص.

(٢٠) المطلب واحد في آخر الأمر: الضمانات البشرية، أو المعجزة الكفيلة لصدق الرسالة، أو عقيدة تُرضي العقل. هذه المطالب مستنكرة في نظر بولس، لا في حدّ ذاتها (ستُلبّى على وجه غير منتظر في صليب المسيح: الآية ٢٤)، بل بقدر ما هي مطالب سابقة وشروط مفروضة على قبول الإيمان.

(٢١) يبدو التبشير بالصليب لأول وهلة عكس ما ينتظره الناس: حجر عثرة بدل أن يكون علامة قدرة الله، وحماقة بدل أن يكون الحكمة. لكن، إذا تغلّب الإنسان على هذا الغموض وقبل ذلك بإيمان، بدا له الصليب أسمى تحقيق

النَّاس[٢٢].

[٢٦]فاعتَبِروا، أَيُّها الإِخوَة، دَعوَتَكم، فلَيسَ فيكم في نَظَرِ البَشَرِ كَثيرٌ مِنَ الحُكَماء، ولا كَثيرٌ مِنَ المُقتَدِرين، ولا كَثيرٌ مِن ذَوي الحَسَبِ والنَّسَب. [٢٧]ولٰكِن ما كانَ في العالَمِ مِن حَماقة فذاكَ ما اختارَه اللهُ لِيُخزِيَ الحُكَماء، وما كانَ في العالَمِ مِن ضُعْف فذاكَ ما اختارَه اللهُ لِيُخزِيَ ما كانَ قَوِيًّا، [٢٨]وما كانَ في العالَمِ مِن غَيرِ حَسَبٍ ونَسَبٍ وكان مُحتَقَرًا فذاكَ ما اختارَهُ الله: إِختارَ غَيرَ المَوجودِ لِيُزيلَ المَوجود، [٢٩]حتَّى لا يَفتَخِرَ بَشَرٌ أَمامَ الله. [٣٠]وبِفَضْلِه أَنتُم قائِمونَ[٢٣] في المسيحِ يسوعَ الَّذي صارَ لَنا حِكمَةً مِن لَدُنِ الله[٢٤] وبِرًّا وقَداسةً وفِداءً[٢٥] [٣١]لِيَتِمَّ ما وَرَدَ في الكِتاب: «مَنِ افتَخَرَ فَلْيَفتَخِرْ بِالرَّبّ»[٢٦].

يع ٢/٥
٢ قور ٧/٤
روم ٣/٢٧
اف ٢/٩
تث ٨/١٧-١٨
ار ٩/٢٢-٢٣

٢ [١]وأَنا أَيضًا، لَمَّا أَتَيْتُكُم، أَيُّها الإِخوَة، لم آتِكُم لأُبَلِّغَكُم سِرَّ الله[١] بِسِحْرِ البَيانِ أَوِ الحِكمَة[٢]، [٢]فإِنِّي لم أَشَأْ أَن أَعرِفَ شَيئًا، وأَنا بَينَكُم، غَيرَ يسوعَ المسيح، بل يسوعَ المسيحَ المَصْلوب. [٣]وقَد جِئتُ إِلَيكم وبي ضُعفٌ وخَوفٌ ورِعدَةٌ شَديدة، [٤]ولَم يَعتَمِدْ كَلامي وتَبْشيري على أُسلوبِ الإِقناعِ بِالحِكمَة، بل على أَدِلَّةِ الرُّوحِ والقُوَّة[٣]، [٥]كَيلا يَستَنِدَ إِيمانُكُم إِلى حِكمَةِ النَّاس، بل إِلى قُدرَةِ الله[٤].

[٦]ومع ذٰلك فإِنَّنا على حِكمَةٍ نَتَكلَّمُ بَينَ المُؤمِنينَ الرَّاشدين[٥]، ولَيسَت بِحِكمَةِ هٰذه الدُّنيا[٦] ولا بِحِكمَةِ رُؤَساءِ هٰذِه الدُّنيا، ومَصيرُهُم لِلزَّوال، [٧]بل نَتَكلَّمُ على حِكمَةِ اللهِ السِرِّيَّةِ الَّتي ظَلَّت مكتومةً[٧] في الماضي، تلكَ الَّتي أَعَدَّها اللهُ قَبلَ الدُّهورِ في سَبيلِ مَجْدِنا.

٢ قور ١١/٦
٢ قور ١٢/١٢
رسل ١/٨
روم ١٦/٢٥

هذا الانتظار: حكمة وقدرة أسمى.

(٢٢) ستطبِّق قاعدة العمل الإلٰهي هذه (الآيات ١٨-٢٥) على اختيار أهل قورنتس (الآيات ٢٦-٣٠) وعلى تبشير بولس (٢/١-٥).

(٢٣) عبارة يجب فهمها على معناها البارز: لقد اختاركم الله، مع أنه لم يكن لكم وجود في أعين العالم (الآيات ٢٦-٢٩) لكي يكون لكم وجود في يسوع المسيح. افتخروا إذًا، لا بما أنتم عليه بفضل أنفسكم أمام الناس، بل بما أنتم عليه في يسوع المسيح في نظر الله (الآيتان ٢٩ و ٣١).

(٢٤) إن حكمة العقل البشري المعجَبة بنفسها والتي تريد أن تكون القاعدة المطلقة تقابلها الحكمة العاملة في التدبير الإلٰهي. ولقد تجسَّدت في يسوع وتجلَّت في اختيار مسيحيي قورنتس.

(٢٥) راجع روم ٣/٢٤+.

(٢٦) ار ٩/٢٢-٢٣ وقد استُشهد به بتصرّف.

(١) قراءة مختلفة: «شهادة الله».

(٢) يميِّز بولس بين روعة الكلام والحكمة البشرية والكلام والحكمة الآتية من الله (الآيتان ٤ و ٧). راجع ١/٣٠+.

(٣) يجب ألّا نرى في ظهور الروح المعجزات (رسل ١٨ لا يذكر منها شيئًا)، بل بالأحرى عمل الروح في بولس وفي مهتديي قورنتس (راجع ١٤/٢٥ و١ تس ١/٥).

(٤) يرفض بولس كلمات حكمة بشرية. تكون «مقنعة» بحدّ ذاتها (الآية ٤) وتجعل من الإيمان قبولاً من النوع البشري المحض (الآية ٥). أجل، ان تبشيره إظهار للحق (الآية ٤)، ولكنه إظهار لقدرة الروح، يأتي من الله ويقتضي إذًا قبولاً من بُعد آخر، بُعد الروح.

(٥) ليس «الراشدون» جماعة من الارستقراطيين العارفين قضايا الإيمان، بل أولئك الذين بلغوا النضوج في الحياة المسيحية. انهم عكس «الأطفال في المسيح» الوارد ذكرهم في ٣/١. راجع أيضًا ١٤/٢٠.

(٦) لا شك أن المقصود هو القوات الشريرة الفائقة الطبيعة مع أدواتها، وهم السلطات المدنية المتمسّكة بمقاومتها للمسيح والبشارة (الآية ٨).

(٧) ليس المقصود حكمةً سرّية بمعنى الحكمة اللغزية، بل حكمة يعبّر عنها في «السرّ» بمعناه عند بولس، أي سرّ التدبير الخلاصي المحقّق في المسيح. راجع روم ١٦/٢٥-٢٧.

[8] ولَم يَعرِفْها أَحَدٌ مِن رُؤَساءِ هٰذِه الدُّنْيا، ولَو عَرَفوها لَمَا صَلَبوا رَبَّ المَجْد. [9] ولٰكِن، كما وَرَدَ في الكِتاب: «ما لم تَرَهُ عَيْنٌ ولا سَمِعَت بِه أُذُنٌ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَر، ذٰلك ما أَعدَّه اللهُ لِلَّذينَ يُحِبُّونَه»[(8)].

اش ٣/٦٤ ار ١٦/٣

[10] فلَنا كَشَفَه اللهُ بِالرُّوح، لِأَنَّ الرُّوحَ يَفحَصُ عن كُلِّ شَيء حتَّى عن أَعماقِ الله[(9)]. [11] فمَن مِنَ النَّاسِ يَعرِفُ ما في الإِنسانِ غَيرُ روحِ الإِنسانِ الَّذي فيه؟ وكَذٰلِكَ ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ ما في اللهِ غَيرُ رُوحِ الله. [12] ولَم نَنَلْ نَحنُ رُوحَ العالَم، بل نِلْنا الرُّوحَ الَّذي أَتى مِنَ الله لِنَعرِفَ ما أَنعَمَ اللهُ بِه علَينا مِنَ المَواهِب. [13] وإِنَّنا لا نَتَكَلَّمُ علَيها بِكَلامٍ مَأخوذٍ مِنَ الحِكمَةِ البَشَرِيَّة، بل بِكَلامٍ مَأخوذٍ عنِ الرُّوح، فنُعَبِّرُ عنِ الأُمورِ الرُّوحِيَّةِ بِعِباراتٍ رُوحِيَّة[(10)]. [14] فالإِنسانُ البَشَرِيُّ[(11)] لا يَقبَلُ ما هو مِن رُوحِ الله فإِنَّه حَماقةٌ عِندَه، ولا يَستَطيعُ أَن يَعرِفَه لِأَنَّه لا حُكْمَ في ذٰلِكَ إِلَّا بِالرُّوح. [15] وأَمَّا الإِنسانُ الرُّوحِيّ، فيَحكُمُ في كُلِّ شَيء ولا يَحكُمُ فيه أَحَد[(12)]. [16] فمَنِ الَّذي عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ لِيُعَلِّمَه؟[(13)] وأَمَّا نَحنُ فلَنا فِكْرُ المَسيح.

مثل ٢٧/٢٠ روم ٣٣/١١

اش ١٣/٤٠ روم ٣٤/١١

٣ [1] وإِنِّي، أَيُّها الإِخوَة، لم أَستَطِعْ أَن أُكَلِّمَكُم كَلامي لِأُناسٍ روحِيِّين، بل لِأُناسٍ بَشَرِيِّين، لِأَطفالٍ في المسيح. [2] قد غَذَوتُكُم بِاللَّبَنِ الحَليبِ لا بِالطَّعام، لِأَنَّكُم ما كُنتُم تُطيقونَه[(1)] ولا أَنتُم تُطيقونَه الآن، [3] فإِنَّكُم لا تَزالونَ بَشَرِيِّين. فإِذا كانَ فيكُم حَسَدٌ وخِصام، أَفَلَيسَ في ذٰلِكَ دَليلٌ على أَنَّكُم بَشَرِيُّون وأَنَّكُم تَسيرونَ سيرةً بَشَرِيَّة؟ [4] وإِذا كانَ أَحَدُكُم يَقول: «أَنا لِبولُس» والآخَر: «أَنا لِأَبُلُّس»، أَفَلَيسَ في ذٰلِكَ دَليلٌ على أَنَّكُم تَتَصَرَّفونَ تَصَرُّفًا بَشَرِيًّا؟

عب ١٢/٥-١٤ ١ بط ٢/٢

غل ١٩/٥-٢٠

١ قور ١٢/١

مقام المبشرين الصحيح

[5] فَما هو أَبُلُّس؟ وما هو بولُس؟ هُما خادِمانِ بِهِما اهتَدَيتُم إِلى الإِيمان، على قَدْرِ ما أَعْطى الرَّبُّ كُلًّا مِنهُما. [6] أَنا غَرَستُ وأَبُلُّس سَقى، ولٰكِنَّ اللهَ هو الَّذي أَنْمى. [7] فلَيسَ الغارِسُ بِشَيء ولا السَّاقي، بل ذاكَ الَّذي يُنْمي وهو الله. [8] فالغارِسُ والسَّاقي واحِد، غيرَ أَنَّ كُلًّا مِنهُما يَنالُ أُجرَتَه على مِقْدارِ جَهدِه. [9] نَحنُ عامِلونَ مَعًا في

اف ٢٠/٢-٢٢ ١ بط ٥/٢

(٨) دمج نصَّين، اش ٣/٦٤ وار ١٦/٣، وهي طريقة معروفة في الدين القديم.

(٩) الفكرة العامّة المستخلَصة من الآيات ١٠-١٦ هي هذه: تلك الحكمة مصدرها روح الله (الآيتان ١٠-١١)، ولا ينقلها إلّا من نال هذا الروح (الآيتان ١٢-١٣) ولا ينقلها إلّا لأناس نالوا هم أيضًا هذا الروح الذي يمكّنهم من تفهّم تلك الحكمة. وإلّا كانت حماقة في نظرهم (الآيات ١٤-١٦).

(١٠) أو: «نفسّر للروحيين حقائق روحية» أو «نكيّف الأمور الروحية للروحيين».

(١١) خلافًا للإنسان الروحاني، أي الذي يعمل فيه روح الله.

(١٢) أي: «ولا يحكم فيه أحد لا يكون روحانيًا». فليس لبولس أن يحكم فيه أهل قورنتس البشريون (٣/١). لكن بولس سيبيّن، في الفصل ١٤، أن هناك قواعد للمسيحيين الذين يلهمهم الروح (راجع أيضًا ١٢/١٠ و١ تس ١٩/٥-٢٢).

(١٣) اش ١٣/٤٠.

(١) الترجمة اللفظية: «ما كنتم قادرين عليه».

عَمَلِ الله، وأَنتُم حَقْلُ اللهِ وبُنيانُ الله.

[١٠]فإِنِّي، على قَدْرِ ما أُوتِيتُ مِن نِعمَةِ الله، وَضَعتُ الأَساس، شَأنَ الباني الحاذِق، ولكِنَّ آخَرَ يَبْني علَيه. فَلْيَنظُرْ كُلُّ واحِدٍ كيفَ يَبني علَيه. [١١]أَمَّا الأَساس، فما مِن أَحدٍ يَستَطيعُ أَن يَضَعَ غَيرَ الأَساسِ الَّذي وُضِعَ، أَي يسوعَ المسيح. [١٢] فإِن بَنى أَحَدٌ على هٰذا الأَساسِ بِناءً مِن ذَهَبٍ أَو فِضَّةٍ أَو حِجارةٍ كَريمة أَو خَشَبٍ أَو هَشيمٍ أَو تِبْن، [١٣]سيَظهَرُ عَمَلُ كُلِّ واحِد، فيَومُ الله[٢] سيُعلِنُه، لأَنَّه في النَّار[٣] سيُكشَفُ ذٰلِك اليَوم، وهٰذِه النَّارُ ستَمتَحِنُ قيمةَ عَمَلِ كُلِّ واحِد. [١٤] فمَن بَقِيَ عَمَلُه الَّذي بَناه على الأَساسِ نالَ أَجْرَه، [١٥]ومَنِ احتَرَقَ عَمَلُه كانَ مِنَ الخاسِرين، أَمَّا هو فسَيَخلُص، ولٰكِن كمَن يَخلُصُ مِن خِلالِ النَّار[٤].

[١٦]أَما تَعلَمونَ أَنَّكُم هَيكَلُ الله، وأَنَّ رُوحَ اللهِ حالٌّ فيكم؟[٥] [١٧]مَن هَدَمَ[٦] هَيكَلَ اللهِ هَدَمَه الله، لأَنَّ هَيكَلَ اللهِ مُقدَّس[٧]، وهٰذا الهَيكَلُ هو أَنتُم[٨].

رسل ٤/١١-١٢

متى ٣/١١-١٢

١ قور ٦/٩

٢ قور ٦/١٦

نتائج

[١٨]فلا يَخدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَه، فإِن عَدَّ أَحَدٌ مِنكُم نَفْسَه حَكيمًا مِن حُكَماءِ هذه الدُّنيا، فَلْيَصِرْ أَحمَقَ لِيَصيرَ حَكيمًا، [١٩]لأَنَّ حِكمَةَ هٰذا العالَمِ حَماقَةٌ عِندَ الله، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «إِنَّهُ يَأخُذُ الحُكَماءَ بِمَكْرِهِم»[٩]، [٢٠]ووَرَدَ أَيضًا: «إِنَّ الرَّبَّ عَليمٌ بِأَفكارِ الحُكَماء ويَعلَمُ أَنَّها باطِلة»[١٠]. [٢١]فلا يَفتَخِرَنَّ أَحَدٌ بالنَّاس، فكُلُّ شَيءٍ لكم، [٢٢]أَبولُسَ كانَ أَم أَبُلُّس أَم صَخرًا أَمِ العالَم أَمِ الحَياة أَمِ المَوت أَمِ الحاضِر أَمِ المُستَقبَل: كُلُّ شَيءٍ لَكم، [٢٣]وأَنتُم لِلمسيح، والمسيحُ لله[١١].

١ قور ١/١٧-٢٥

ايو ٥/١٣
مز ٩٤/١١

٤ [١]فلْيَعُدَّنا النَّاسُ خَدَمًا لِلمسيح ووُكَلاءَ أَسرارِ الله[١]، [٢]وما يُطلَبُ آخِرَ الأَمرِ مِنَ

لو ١٢/٤٢-٤٤

(٢) الترجمة اللفظية: «اليوم» (راجع ١/٨+).

(٣) كثيرًا ما ورد عند الأنبياء رمز «النار» التي تمكّن من إزالة الخبث وتنقّي المواد الكريمة وتطهّرها (اش ١/٢٥ وار ٦/٢٩-٣٠ وملا ٣/٢-٣).

(٤) أي كما ينجو الإنسان من الحريق باجتيازه ألسنة النار، فإنه يخلص بصعوبة.

(٥) الجماعة المسيحية هي «الهيكل» الحقيقي للعهد الجديد، وهي تخلف هيكل أورشليم. ذلك بأن الروح يقيم فيها، منجزًا على وجه أكمل بما لا نهاية له ما كان يحققه حضور مجد الله الساكن في الهيكل (راجع ٢ قور ٦/١٦ و١ قور ٦/١٩). نجد هذه الفكرة أيضًا في بعض المؤلفات اليهودية المعاصرة (قمران).

(٦) بعد الذين يبنون بمواد جيدة تدوم (الآية ١٤) والذين يبنون بمواد لا تثبت في وجه النار (الآية ١٥)، هوذا الذين يخرّبون بدلَ أن يبنوا. إنهم منتهكون للحرمات، وسيعاقَبون على ذلك.

(٧) للكلمة معنى التكريس أيضًا. فكل مساس بالجماعة مساس بالله. فهو انتهاك حرمة يستوجب الموت.

(٨) منهم من يترجم: «وأنتم مقدّسون».

(٩) أي ٥/١٣ مذكور بتصرف.

(١٠) مز ٩٤/١١ اليوناني.

(١١) يجب أن نفهم الآيات ٢١-٢٣ بالنظر إلى ١/١٢: كل منكم يتكلم على هذا النحو: «أنا لبولس، وانا لأبلّس وانا لصخر». فيجيب الرسول: «كلاّ، بل الأمر خلاف ذلك. أنتم لستم لهؤلاء الناس، بل هم خدّامكم. إنهم في خدمتكم، كسائر المخلوقات، لتكونوا أنتم أيضًا في خدمة المسيح، وبالمسيح في خدمة الله».

(١) إن «أسرار الله» (في صيغة الجمع) هي مقاصد الله الخفيّة والتي يكشفها الروح.

الوُكَلاءِ أَن يَكونَ كُلٌّ مِنهُم أَمينًا. ٣أَمَّا أَنا فأَقَلُّ ما عليَّ أَن تَدينوني أَو تَدينَني مَحكَمَةٌ بَشَرِيَّة(٢)، بل لا أَدينُ نَفْسي، ٤فضَميري لا يُؤَنِّبُني بِشَيء، على أَنِّي لَستُ مُبَرَّرًا لِذٰلك، فدَيَّاني هوَ الرَّبّ. ٥فلا تَدينوا أَحَدًا قَبْلَ الأَوان، قَبلَ أَن يَأتِيَ الرَّبّ، فهو الَّذي يُنيرُ خَفايا الظُّلُمات ويَكشِفُ عن نِيَّاتِ القُلوب، وعِندَئِذٍ يَنالُ كُلُّ واحِدٍ مِنَ اللهِ ما يَعودُ علَيه مِنَ الثَّناء. ٦وفي هٰذه الأُمور، ضَرَبتُ مَثَلاً من نَفْسي ومِن أَبُلُّس لأَجلِكُم، أَيُّها الإِخوَة، لِتَتَعَلَّموا بِنا(٣) أَلَّا تَنتَفِخوا مِنَ الكِبْرياء فتَنتَصِروا الواحِدَ على الآخَر. ٧فمَنِ الَّذي يُمَيِّزُك؟ وأَيُّ شَيءٍ لَكَ لم تَنَلْه؟ فإِن كُنتَ قد نِلتَه، فلِمَ تَفتَخِرُ كأَنَّكَ لم تَنَلْه؟ ٨لقَد شَبِعتُم! لقَدِ اغتَنَيتُم! مِن دُونِنا مَلَكتُم(٤)، ويا لَيتَكُم مَلَكتُم فنَملِكَ نَحنُ أَيضًا مَعَكم! ٩لأَنِّي أَرى أَنَّ اللهَ أَنزَلَنا نَحنُ الرُّسُلَ أَدْنى مَنزِلَةٍ كالمَحكومِ علَيهِم بِالمَوت، فقَد صِرْنا مَعْروضينَ(٥) لِنَظَرِ العالَمِ والمَلائِكَةِ والنَّاس. ١٠نَحنُ حَمْقى مِن أَجْلِ المسيح وأَنتُم عُقَلاءُ في المسيح. نَحنُ ضُعَفاءُ وأَنتُم أَقوِياء. أَنتُم مُكَرَّمونَ ونَحنُ مُحتَقَرون(٦). ١١ولا نَزالُ حتَّى هٰذه السَّاعَةِ أَيضًا نَجوعُ ونَعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ونُشَرَّد، ١٢ونُجهِدُ النَّفْسَ في العَمَلِ بِأَيدينا. نُشتَمُ فنُبارِك، نُضطَهَدُ فنَحتَمِل، ١٣يُشَنَّعُ علَينا فنَرُدُّ بِالحُسْنى. صِرنا شِبْهَ أَقْذارِ العالَمِ ونُفايَةِ(٧) النَّاسِ أَجمَعين، إِلى اليَوم.

(٢ قور ١١/٥-١٢ — متى ١/٧ — روم ١٦/٢ — يو ٢٧/٣ — رؤ ١٧/٣ — ٢ قور ٨/٤-١٢ — ٢ طيم ١٠/٣-١١ — ٢ قور ٢٧/١١ — رسل ٣/١٨)

توبيخ

١٤لا أُريدُ فيما أَكتُبُه أَن أُخجِلَكُم، بل أُريدُ أَن أَنصَحَكم نَصيحَتي لِأَبنائِيَ الأَحِبَّاء. ١٥فقَد يَكونُ لَكم أُلوفُ الحُرَّاسِ(٨) في المسيح، ولٰكِن لَيسَ لَكم عِدَّةُ آباء، لِأَنِّي أَنا الَّذي وَلَدَكُم بِالبِشارة(٩)، في المسيحِ يَسوع، ١٦فأُناشِدُكم إِذًا أَن تَقتَدوا بي(١٠). ١٧ولِذٰلِكَ أَرسَلتُ إِلَيكُم طِيموتاوس، اِبنِيَ الحَبيبَ

(غل ٩/٤ — ١ طيم ١١/٢)

(٢) الترجمة اللفظية: «يوم بشري». يشير بولس بتهكّم إلى محكمة بشرية تظنّ نفسها مُخوّلة لإصدار حكم هو من اختصاص «يوم» الرب، أي من اختصاص الدينونة الأخيرة.

(٣) قراءة مختلفة، يقول بعض المفسّرين إنها تعليق أتى به أحد النسّاخ: «لتتعلّموا منّا ما قيل: لا تزد شيئًا على ما قيل»، قد تكون هذه العبارة مثلاً سائرًا أو قولاً مأثورًا عند اليهود في قورنتس، معناه: يجب الالتزام بما استقرّ عليه الرأي.

(٤) اي: تدّعون أنكم حصلتم، من دوننا، على ملكوت الله بقدرتكم.

(٥) الكلمة تذكّر بالميادين التي كان المحكوم عليهم بالموت يُسلَمون فيها للوحوش أمام الجموع.

(٦) في هذه الفقرة تهكّم وهي تشير إلى مواضيع الفصلين ١ و٢: الأمجاد البشرية التي هي لا شيء أمام الله (أهل قورنتس)، والعظمة بحسب الله والتي يحتقرها الناس (بولس).

(٧) كل من الكلمتين يدل على المساكين الذين كان غِذاؤهم على حساب المدينة، لكي يقرّبوا ضحية تكفيرية في الكوارث العامة.

(٨) «الحارس» هو العبد المكلّف بمراقبة الولد وبقيادته إلى معلّميه. في العبارة هنا تهكّم. راجع غل ٢٤/٣+.

(٩) نجد هنا معنىً دقيقًا إضافيًا تستعمل به كلمة «بشارة» أحيانًا في رسائل بولس: فبالإضافة إلى بلاغ البشرى ومضمونها (راجع روم ١/١+)، تستعمل كلمة «البشارة» أحيانًا للدلالة على «إعلان هذا البلاغ» بمعنى «التبشير» (راجع ١ قور ١٢/٩ و٢ قور ١٨/٨ وغل ٧/٢ واف ٦/٣ وفل ٥/١ و٢٢/٢ و٣/٤ و١٥ و١ تس ٢/٣ وف ١٣).

(١٠) يسأل بولس أهل قورنتس أن «يقتدوا» به، لأنه هو يقتدي بالمسيح (١/١١). وبذلك سيقتدي أهل قورنتس

الأَمينَ في الرَّبّ(١١) ، فَهو يُذَكِّرُكُم بِطُرُقي في المسيح ، كَما أُعَلِّمُها في كُلِّ مَكانٍ في جَميعِ الكَنائِس .

١٨وقد تَوَهَّمَ بَعضُكُم أَنِّي لن أَقدَمَ إِلَيكُم ، فَٱنتَفَخوا مِنَ الكِبرِياء ، ١٩ولٰكِنِّي سَأَقدَمُ قَريبًا إِن شاءَ الرَّبّ ، لِأَطَّلِعَ ، لا على أَقْوالِ أُولٰئِكَ المُنتَفِخينَ مِنَ الكِبرِياء ، بَل على قُدرَتِهم(١٢) ، ٢٠فلَيسَ مَلَكوتُ اللهِ بِالكَلام ، بل بِالعَمَل . ٢١أَيَّما تُفضِّلون؟ أَبِالعَصا أَقدَمُ إِلَيكُم أَم بِالمَحَبَّةِ ورُوحِ الوَداعة؟

(٢ طيم ٣/٧؛ رسل ١٩/٢٢)

ب) حادث الزاني

٥ ١لقد شاعَ خَبَرُ ما يَجري عِندَكُم مِن فاحِشَة(١) ، ومِثْلُ هٰذه الفاحِشةِ لا يُوجَدُ ولا عِند الوَثَنِيِّين ، فإِنَّ رَجُلاً مِنكُم يُساكِنُ ٱمرَأَةَ أَبيه(٢) .

٢ومع ذٰلِك فأَنتُم مُنتَفِخونَ مِنَ الكِبرِياء ! أَلَيسَ الأَولى بِكُم أَن تَحزَنوا حتَّى يُزالَ مِن بَينِكُم فاعِلُ ذلك العَمَل؟(٣) ٣أَمَّا أَنا فإِن كُنتُ غائِبًا بِالجَسَد ، فإِنِّي حاضِرٌ بِالرُّوح ، وقَد حَكَمتُ كأَنِّي حاضِرٌ على مُرتَكِبِ مِثْلِ هٰذا العَمَل . ٤فبِٱسمِ الرَّبِّ يَسوع ، وفي أَثْناءِ ٱجتِماعٍ لكُم ولِروحي ، مع قُدرَةِ رَبِّنا يَسوع(٤) ، ٥يُسلَّمُ هٰذا الرَّجُلُ إِلى الشَّيطان ، حتَّى يَهلِكَ جَسَدُه فتَخلُصَ رُوحُه يومَ الرَّبّ(٥) . ٦لا يَحسُنُ بِكم أَن تَفتَخِروا ! أَما تَعلَمونَ أَنَّ قَليلاً مِنَ الخَميرِ يُخَمِّرُ العَجينَ كُلَّه؟ ٧طَهِّروا أَنفُسَكُم مِنَ الخَميرةِ القَديمةِ لِتَكونوا عَجينًا جَديدًا لِأَنَّكُم فَطير(٦) . فقَد ذُبِحَ حَمَلُ فِصْحِنا ، وهو المسيح . ٨فلْنُعَيِّدْ إِذًا(٧) ، ولٰكِن لا بِالخَميرةِ القَديمة ولا

(اح ١٨/٨؛ تث ٢٧/٢٠ — اح ١٨/٢٩؛ تث ١٣/٦ — قول ٢/٥ — متى ١٨/٢٠ — ١ طيم ١/٢٠ — غل ٥/٩)

أنفسهم بالمسيح (راجع ١ تس ١/٦ وفل ٢/٥). هذا الموضوع من النوع الأخلاقي يطابق «تَبَعَ المسيح» في الأناجيل.

(١١) عن هذه المهمة ، راجع رسل ١٩/٢١–٢٢.

(١٢) المقصود هو ما حقَّقت فيهم قدرة الروح (راجع ٢/٤ و١ تس ١/٥) والذي لا بدّ له أن يظهر أولاً بالأعمال التي تدل على اهتدائهم.

(١) الكلمة اليونانية المترجمة هنا بفاحشة لفظ عام يُطلق على جميع أنواع الفساد الإباحي.

(٢) كانت الشريعة اليهودية (اح ١٨/٨) والشرع الروماني يستنكران مثل هذا القران. وكان بعض الربّانيين يتساهلون في مثل هذا القران عند الوثنيين المهتدين إلى الدين اليهودي ، الأمر الذي قد يفسّر عدم ردود فعل الجماعة المسيحية في قورنتس ، فلربّما طبّقت هذا الرأي على المهتدين إلى المسيحية.

(٣) كان الأولى بأهل قورنتس ـ منذ زمن طويل ، أن يفصلوا المذنب ويعدّوه قد مات فيحزنوا كما يحزنون عند وفاة أحد الاخوة.

(٤) يُدعى مجلس الجماعة المسيحية (الآية ٤) إلى تأييد الحكم الذي أصدره بولس (الآية ٣). لكن هذا المجلس يعمل باسم يسوع وبسلطانه (راجع متى ١٨/١٨).

(٥) في خاطر بولس أن «يُسلَم» المذنب «إلى الشيطان» بطريقة غير مباشرة. فالفصل عن الجماعة يحرم المفصول وسائل الدفاع التي تملكها هذه الجماعة لمقاومة عمل الشيطان ، ويُسلمه إذًا إلى سلطانه. لكن هذه العقوبة عقوبة «علاجية» ، علمًا بأن العذابات الناتجة عن عمل الشيطان من شأنها أن تحمل الخاطئ على التوبة فالخلاص ، في يوم الرب ، أي في الدينونة الأخيرة.

(٦) يُعدّ «الخمير» هنا رمزًا للفساد (راجع متى ١٦/٦ وما يوازيه ، وبالمعنى المضادّ: متى ١٣/٣٣ وما يوازيه). أمّا «الفطير» فهو رمز الصدق والحق (الآية ٨). نجد هنا حالة مثالية لما يأمر به بولس: حقّقوا في حياتكم ما أنتم بتطابقكم

يو ٢٩/١ بِخَميرةِ الخُبْثِ والفَساد، بل بِفَطيرِ الصَّفاءِ
١ بط ١٩/١ والحَقّ.
رؤ ٦/٥
١ يو ١٩/٥ ٩كَتَبتُ إِلَيكُم في رِسالتي(٨) أَلَّا تُخالِطوا
٢ قور ١٧/٦ الزُّناة(٩). ١٠ولا أَعني زُناةَ هٰذا العالَمِ أَوِ المَجشِعينَ والسَّرَّاقينَ وعُبَّادَ الأَوثانِ على الإِطْلاق، وإِلَّا وَجَبَ علَيكُمُ الخُروجُ مِنَ العالَم. ١١بل كَتَبتُ إِلَيكُم أَلَّا تُخالِطوا مَن يُدْعى أَخًا(١٠) وهو زانٍ أَو جَشِعٌ أَو عابِدُ أَوثانٍ أَو شَتَّامٌ أَو سِكّيرٌ أَو سَرَّاق. بل لا تُؤاكِلوا مِثْلَ هٰذا الرَّجُل. ١٢أَفمِن شَأني أَن أَدينَ الَّذينَ في الخارِج؟(١١) أَما علَيكُم أَنتُم أَن تَدينوا الَّذينَ في الدَّاخِل؟ ١٣أَمَّا الَّذينَ في الخارِجِ فاللهُ هو الَّذي يَدينُهم. «أَزيلوا الفاسِدَ مِن بَينِكُم»(١٢). تث ٦/١٣

ج) التقاضي لدى المحاكم الوثنية

٦ ١أَيَجرُؤُ أَحَدُكُم، إِذا كانَ لَه شَيءٌ على غَيرِه، أَن يُقاضِيَه لَدى الفُجَّار(١)، لا لَدى القِدِّيسين؟(٢) ٢أَوَما تَعلَمونَ أَنَّ القِدِّيسينَ سَيَدينونَ العالَم؟ وإِذا كُنتُم أَنتُم سَتَدينونَ العالَم، أَفتَكونونَ غَيرَ أَهلٍ لِإِنشاءِ أَصغَرِ المَحاكِم؟ ٣أَما تَعلَمونَ أَنَّنا سَنَدينُ المَلائِكة؟(٣) فما أَولانا بِأَن نَحكُمَ في أُمورِ الحَياةِ الدُّنْيا! ٤وإِذا احتَجتُم إِلى مَحاكِمَ لِأُمورِ الحَياةِ الدُّنْيا فأَجلِسوا فيها أَصغَرَ مَن في الكَنيسة!(٤) ٥لإِخجالِكم أَقولُ لَكم ذٰلك! أَفلَيسَ فيكم حَكيمٌ(٥) واحِدٌ بِوُسعِه أَن يَقضِيَ بَينَ إِخوَتِه؟ ٦ولٰكِنَّ الأَخَ يُقاضي أَخاه، لا بل يَفعَلُ ذلكَ لَدى غَيرِ المُؤمِنين! ٧وفي كُلِّ حالٍ فإِنَّه مِنَ الخَسارةِ أَن يَكونَ بَينَكُم دَعاوٍ. فلِمَ لا

متى ٢٨/١٩ رؤ ٤/٢٠ — متى ٥/٣٨-٤٢ ١ طيم ١٥/٥

مع المسيح (راجع روم ٦/١١-١٢ وقول ٣/٣-٥).

(٧) «عيد الفصح» وهو قريب. كان كتاب رتب هذا العيد يفرض البحث عن الخمير الباقي في البيت واتلافه (راجع الآية ٧)، وذبح حمل الفصح (راجع الآية ٨) وأكل الفطير (الآية ٨). هذه صُوَر للحقيقة النهائية وهي المسيح، حمل الفصح الحقيقي الذي به يُتلف خمير الخطيئة القديم إتلافًا نهائيًا والذي يمكّن من السير سيرة «فصحية» مبنية على القداسة والصدق المرموز إليها بالفطير.

(٨) كتب بولس رسالة فُقدت فيا بعد ولم تصل إلينا (راجع المدخل).

(٩) راجع ٥/١ +.

(١٠) اي: مسيحيًا (راجع رسل ١٥/١). كانت هذه التسمية معروفة في الدين اليهودي للدلالة على أعضاء شعب الله. لكن البنوّة الإلهية في المسيح يوليها واقعية وعمقًا أعظم بما لا نهاية له.

(١١) غير المسيحيين، وهي تسمية أُخذت هي أيضًا من الدين اليهودي (راجع مر ٤/١١ +).

(١٢) تث ١٧/٧.

(١) أي الوثنيين، لأنهم لم يبرَّروا بالإيمان بيسوع المسيح (راجع روم ١-٨). في هذه الفقرة (الآيات ١-١١)، يريد بولس أن يوبّخ أهل قورنتس بأنهم عاجزون عن تسوية خلافاتهم تسوية سلمية بأنفسهم. والأدلّة المستخدمة لا تهدف إلّا إلى ذلك ويجب ألّا يُجعل منها مبادئ مطلقة. فإن بولس يعترف بصحة المؤسسات المدنية ومصدرها الإلهي (روم ١٣/١-٧).

(٢) أعضاء الجماعة (راجع روم ١/٧+، و١٥/٢٥+).

(٣) الملائكة الأشرار.

(٤) يستسلم بولس في هذه العبارة إلى قريحته، فيجب أن تُقرأ في ضوء روم ١٣/١-٧ ولا سيّما الآية ٧ التي توضح أنه يجب على المسيحيين أن يكرموا القضاة.

(٥) يتهكّم بولس وهو يلمّح إلى ادّعاء أهل قورنتس أنهم حكماء.

تُفَضِّلونَ ٱحتِمالَ الظُّلم؟ ولِمَ لا تُفَضِّلونَ ٱحتِمالَ السَّلْب؟ [٨]ولٰكِن، أَنتُمُ الَّذينَ يَظلِمونَ ويَسلِبون، لا بل تَفعَلونَ ذٰلك بِإِخوَتِكُم! [٩]أَما تَعلَمونَ أَنَّ الفُجَّارَ لا يَرِثونَ مَلَكوتَ الله؟ فلا تَضِلُّوا، فإِنَّه لا الفاسِقونَ ولا عُبَّادُ الأَوثان ولا الزُّناةُ ولا المُخَنَّثون ولا اللُّوطِيُّونَ[٦] [١٠]ولا السَّرَّاقون ولا الجَشِعونَ ولا السِّكِّيرون ولا الشَّتَّامونَ ولا السَّالِبونَ يَرِثونَ مَلَكوتَ الله. [١١]وعلى ذٰلِكَ كُنتُم أَو قَلَّما كانَ بَعضُكُم فغُسِلتُم، بل قُدِّستُم، بل بُرِّرتُم بِٱسمِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح وبِروحِ إِلٰهِنا.

روم ١/٢٩ — اف ٢/١-٦ — طي ٣/٣-٦ — ١ يو ٢/١٢

د) الزنى

[١٢]كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي[٧]، ولٰكِن لَيسَ كُلُّ شَيءٍ يَنفَع[٨]. كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي، ولٰكِنِّي لن أَدَعَ شَيئًا يَتَسَلَّطُ عليَّ. [١٣]أَلطَّعامُ لِلبَطْنِ والبَطْنُ لِلطَّعام، واللهُ سيُبيدُ هٰذا وذاك. أَمَّا الجَسَد فلَيسَ لِلزِّنى، بل هو لِلرَّبِّ والرَّبُّ لِلجَسَد. [١٤]وإِنَّ اللهَ الَّذي أَقامَ الرَّبَّ سيُقيمُنا نَحنُ أَيضًا بِقُدرَتِه[٩].

[١٥]أَما تَعلَمونَ أَنَّ أَجسادَكُم هي أَعضاءُ المَسيح؟ أَفَأَتَّخِذُ[١٠] أَعضاءَ المَسيحِ وأَجعَلُ مِنها أَعضاءَ بَغِيٍّ؟ مَعاذَ الله! [١٦]أَوَما تَعلَمونَ أَنَّ مَنِ ٱتَّحَدَ بِبَغِيٍّ صارَ وإِيَّاها جَسَدًا واحِدًا؟ فإِنَّه قيل: «يَصيرُ كِلاهُما جَسَدًا واحِدًا»[١١]. [١٧]ومَنِ ٱتَّحَدَ بِالرَّبّ فقَد صارَ وإِيَّاهُ رُوحًا واحِدًا[١٢].

[١٨]أُهرُبوا مِنَ الزِّنى، فكُلُّ خَطيئَةٍ يَرتَكِبُها الإِنسانُ هي خارِجةٌ عن جَسَدِه، أَمَّا الزَّاني فهو يَخطَأُ إِلى جَسَدِه[١٣]. [١٩]أَوَما تَعلَمونَ أَنَّ أَجسادَكُم هي هَيكَلُ

١ قور ١٠/٢٣ — غل ٤/٧ — قول ٢/٢٢ — ١ قور ١٣/١٣ — روم ٦/١٢-١٣ — تك ٢/٢٤ — روم ٥/٥

(٦) المخنّثون: الذين يفجرون علانية - اللوطيّون: المبتلون بالشذوذ الجنسي.

(٧) لا شك أن هذا القول هو من أقوال بولس أخذه بعض أهل قورنتس فأفسدوا معناه ووصلوا إلى حد الإباحية.

(٨) هذه الجملة تلخّص نظرية بولس الأخلاقية. بإشكالية الحلال والحرام تُستبدَل إشكالية معرفة ما يوافق أو لا يوافق حياة المسيحي الجديدة، بعدما بدّله الروح القدس (راجع روم ٧-٨).

(٩) لا شك أن بولس يعارض بعض أهل قورنتس وكانوا لا يجعلون أي فرق من حيث الطبيعة بين الحاجات الغذائية والحياة الجنسية (الآية ١٣)، فيجيب: الحاجات الغذائية مرتبطة بالدهر الحاضر وستزول معه. أمّا الحياة الجنسية فإنها تُلزم الجسد، أي الشخص بجملته، وهو حاضر بين الآخرين بجسده (راجع ١٢/١+). والشخص في هذه الحال مرتبط بالمسيح القائم من الموت. ويجب أن تكون حياته الجنسية حياة تليق (الآية ١) بعضو من أعضاء المسيح.

(١٠) الفعل اليوناني يعني أيضًا: «نزع، انتزع». فهناك تعارض مطلق بين الاتحاد بالمسيح والقران الجنسي غير الشرعي. فلذلك يُستدلّ من عكس ذلك أن لا بدّ لزواج المسيحيين من أن يفتح لهم باب الاتحاد بالمسيح (راجع ١ تس ٤/١٤+).

(١١) تك ٢/٢٤.

(١٢) نتوقع أن يقول بولس: «جسدًا واحدًا». لكن بولس، بعد أن شدّد كثيرًا على ما في الاتحاد بالمسيح من واقعية مادية (الآية ١٥)، قابل بينه وبين الاقتران بالبغي.

(١٣) هنا طباق تشبيهي على الطريقة الساميّة (راجع روم ٩/١٣ ومتى ١٢/٣١): فالزاني يخطأ إلى جسده أكثر من الذي يرتكب خطيئة أخرى، لأن الدنس يناقض مصير جسد المسيح.

الرُّوحِ القُدُس، وهو فيكُم قد نِلتُموه مِنَ الله، وأَنَّكُم لَستُم لِأَنفُسِكُم؟ ٢٠فقَدِ اشتُريتم وأُدِّيَ الثَّمَن(١٤). فمجِّدوا اللهَ إِذًا بِأَجسادِكم. (فل ١/٢٠)

٣. فتاوى في بعض المشاكل

أ) الزواج والبتولية

٧ ١وأَمَّا ما كَتَبتُم بِه إِليَّ(١)، فيَحسُنُ بِالرَّجُلِ أَن لا يَمَسَّ المَرأَة(٢)، ٢ولٰكِن، لِتَجَنُّبِ الزِّنى، فلْيَكُنْ لِكُلِّ رَجُلٍ امرَأَتُه ولِكُلِّ امرَأَةٍ زَوجُها(٣)، ٣ولْيَقْضِ الزَّوْجُ امرَأَتَه حَقَّها، وكَذٰلِكَ المَرأَةُ حَقَّ زَوجِها. ٤لا سُلطَةَ لِلمَرأَةِ على جَسَدِها فإِنَّما السُّلطَةُ لِزَوجِها، وكَذٰلِكَ الزَّوجُ لا سُلطَةَ لَه على جَسَدِه فإِنَّما السُّلطَةُ لِامرَأَتِه(٤). ٥لا يَمنَعْ أَحَدُكُما الآخَرَ إِلَّا على اتِّفاقٍ بَينَكُما وإِلى حِينٍ كَي تَتَفَرَّغا لِلصَّلاة، ثُمَّ عودا إِلى الحَياةِ الزَّوجِيَّةِ لِئَلاَّ يُجَرِّبَكُما الشَّيطانُ لِقِلَّةِ عِفَّتِكُما. ٦وأَقولُ هٰذا مِن بابِ الإِجازَة(٥)، لا مِن بابِ الأَمْر، ٧فإِنِّي أَوَدُّ لو كانَ جَميعُ النَّاسِ مِثْلي. (اف ٥/٢٢-٣٣)

ولٰكِنَّ كُلَّ إِنسانٍ يَنالُ مِنَ اللهِ مَوهِبَتَه الخاصَّة، فبَعضُهُم هٰذه وبعضُهُم تِلْك(٦). (متى ١٩/١٢)

٨وأَقولُ لِغَيرِ المُتَزَوِّجينَ(٧) والأَرامِلِ إِنَّه (١ طيم ٥/١١-١٤)

(١٤) الترجمة اللفظية: «فقد اشتُريتم بثمن» (راجع روم ٣/٢٤ +).

(١) يجيب بولس عن أسئلة دقيقة طرحها أهل قورنتس. فليس هذا الفصل مقالاً تامًّا في الزواج والبتولية. يعالج بولس على التوالي مسألة الأشخاص المتزوجين (الآيات ١-١١: الزوجان المسيحيان، والآيات ١٢-١٦: القرانات «المختلطة»)، ومسألة العذارى (الآيات ٢٥-٣٥) ومسألة الخطّاب (الآيات ٣٦-٣٨: بحسب التفسير المقترح هنا على الأقل) ومسألة الأرامل (الآيتان ٣٩-٤٠). والمبدأ العام الذي تخضع له جميع الحلول مشروح في الآيات ١٧-٢٤: على كل واحد أن يبقى على الحال التي كان فيها حين دُعي: يشير بولس إلى البتولية في كلامه على الزواج والعكس بالعكس، فيوحي بأن قيمة هاتين الحالتين لا تُفهم ان انفصلت الواحدة عن الأخرى.

(٢) تشير الجملة إلى تك ٢/١٨ وتبدو مناقضة له: «لا يحسن أن يكون الإنسان وحده». والسبب هو أن عُزلة آدم الأول لم يَبقَ لها وجود، في نظر المسيحي، عضو من أعضاء الكنيسة. لكن هناك من يترجم: «وأمّا ما كتبتم به إليّ، وهو أنه يحسن بالرجل أن لا يمسّ امرأة، خوفًا من الزنى». على كل حال، يتبنّى بولس هذا القول في الآية ٨. غير أنه يريد أن يصرف الزوجين عن الامتناع التام (الآيات ٢-٥) ولا شك أنه يخالف في ذلك تيّارات يردّد أهل قورنتس صداها.

(٣) هذا نُصح موجَّه إلى جميع الذين لم ينالوا موهبة العزوبة. ويرى بعض المفسّرين أن المقصود هنا هم المزوّجون الذين يريد بولس أن يصرفهم عن ترك العلاقات الزوجية.

(٤) بذل النفس هو القاعدة في العلاقات الزوجية، وكل استخدام أناني للزواج مرفوض. وفي اف ٥/٢٥، وفي الاتجاه نفسه، يُعرض المسيح على الزوجين ليكون قدوة لها.

(٥) ما يُجيزه بولس هو فترات الامتناع تلك في الزواج، لكنه لا يجعل منها واجبًا. ويقول بعض المفسّرين ان ما يُجيزه هو الزواج نفسه.

(٦) جدير بالذكر أن بولس لا يقول ان البتولية هبة من الله، في حين أن الزواج حال عامة، فكلاهما هبة من الله (موهبة من مواهب الروح القدس).

(٧) «غير المتزوّجين». يبدو أن بولس يجعل من هذه الفئة جميع الذين لا زوج لهم: العُزّاب والرّجال الأرامل والأزواج المنفصلين عن أزواجهم (راجع الآيتين ١١ و ٣٤).

يَحسُنُ بِهِم أَن يَظَلُّوا مِثْلي. ⁹فإِذا لم يُطيقوا العَفافَ فلْيَتَزَوَّجوا، فالزَّواجُ خَيرٌ مِنَ التَّحرُّق.

¹⁰وأَمَّا المُتَزَوِّجونَ فأُوصيهم، ولَستُ أَنا المُوصي، بلِ الرَّبّ(٨)، بأَن لا تُفارِقَ المَرأَةُ زَوجَها، ¹¹- وإِن فارَقَته فلْتَبقَ غَيرَ مُتَزَوِّجة أَو فلْتُصالِحْ زَوجَها - وبِأَلَّا يَتَخَلَّى الزَّوجُ عنِ امرَأَتِه.

متى ٥/٣٢ و١٩/٩

¹²وأَمَّا الآخَرونَ فأَقولُ لَهم أَنا لا الرَّبّ: إِذا كانَ لأَخٍ امرَأَةٌ غَيرُ مُؤمِنةٍ ارتَضَت أَن تُساكِنَه، فلا يَتَخَلَّ عنها، ¹³وإِذا كانَ لامرَأَةٍ زَوجٌ غَيرُ مُؤمِنٍ ارتَضى أَن يُساكِنَها، فلا تَتَخَلَّ عن زَوجِها، ¹⁴لأَنَّ الزَّوجَ غَيرَ المُؤمِنِ يَتَقدَّسُ(٩) بِامرَأَتِه، والمَرأَةَ غَيرَ المُؤمِنةِ تَتَقدَّسُ بِالزَّوجِ المُؤمِن(١٠)، وإِلَّا كانَ أَولادُكُم أَنجاسًا، مع أَنَّهم قِدِّيسون(١١). ¹⁵وإِن شاءَ غَيرُ المُؤمِنِ أَن يُفارِق(١٢) فلْيُفارِق، فلَيسَ الأَخُ أَوِ الأُختُ في مِثْلِ هٰذه الحالِ بِمُرتَبِطَين(١٣)، لِأَنَّ اللهَ دعاكُم أَن تَعيشوا بِسَلام. ¹⁶فما أَدْراكِ أَيَّتُها المَرأَةُ أَنَّكِ تُخَلِّصينَ زَوجَكِ؟ وما أَدْراكَ أَيُّها الرَّجُلُ أَنَّكَ تُخَلِّصُ امرَأَتَكَ؟

¹⁷ومَهما يَكُنْ مِن أَمْرٍ فلْيَسِرْ كُلُّ واحِدٍ في حَياتِه على ما قَسَمَ لَه الرَّبُّ كما كانَ علَيه إِذ دَعاهُ اللهُ، وهٰذا ما أَفرِضُه في الكَنائِسِ كُلِّها.

١ قور ٧/٢٠ و٢٤

¹⁸أَدُعِيَ أَحَدٌ وهو مَختون؟ فلا يُحاوِلَنَّ إِزالَةَ خِتانِه(١٤). أَدُعِيَ أَحَدٌ وهو أَقلَف؟ فلا يَطلُبَنَّ الخِتان. ¹⁹لَيسَ الخِتانُ بِشَيءٍ ولا القَلَفُ بِشَيء، بلِ الشَّيءُ هو حِفْظُ وَصايا الله. ²⁰فلْيَبقَ كُلُّ واحِدٍ على الحالِ الَّتي كانَ فيها حينَ دُعِيَ.

غل ٥/٦ و٦/١٥ روم ٢/٢٥-٢٩ اف ٦/٥-٩

²¹أَأَنتَ عَبدٌ حينَ دُعيتَ؟ فلا تُبالِ، ولَو كانَ بِوُسْعِكَ أَن تَصيرَ حُرًّا، فالأَولى بِكَ أَن تَستَفيدَ مِن حالِكَ(١٥)، ²²لأَنَّه مَن دُعِيَ في الرَّبِّ وهو عَبْد كانَ عَتيقَ الرَّبّ، وكَذٰلِك مَن دُعِيَ وهو حُرّ كانَ عَبْدَ المسيح. ²³قدِ اشتُرِيتُم وأُدِّيَ الثَّمَن، فلا تَصيروا عَبيدَ النَّاس(١٦). ²⁴فلْيَبقَ كُلُّ واحِدٍ، أَيُّها الإِخوَة، لَدى اللهِ على ما كانَ علَيه حينَ دُعِيَ.

روم ٣/٢٤

²⁵وأَمَّا الفَتَياتُ والفِتْيان، فلَيسَ لَهم عِنْدي وصِيَّةٌ مِنَ الرَّبّ، ولٰكِنِّي أُدْلي بِرَأْيي وهو رأيُ رَجُلٍ جَعَلَته رَحمَةُ اللهِ جَديرًا بِالثِّقَة. ²⁶وأَرى أَنَّ

(٨) راجع مر ١٠/٩-١٢ وما يوازيه.

(٩) ليس المقصود قداسة أخلاقية، بل انتماء إلى الجماعة المسيحية، جماعة «القديسين». فبالزواج أصبح الزوج وامرأته جسدًا واحدًا (تك ٢/٢٤ وراجع ١ قور ٦/١٦)، والزوج الوثني يستفيد، بوجه من الوجوه، من قداسة الجماعة.

(١٠) الترجمة اللفظية: «بالأخ»، بالمسيحي الذي هو زوجها.

(١١) راجع الحاشية ٩. يُعدّ «الأولاد» في الأنتروبولوجية السامية كائنًا واحدًا مع الوالدين.

(١٢) الكلمة نفسها هنا وفي الآية ١١ حيث ينفي بولس صراحةً زواجًا جديدًا. لا يُجيز بولس صراحة وبألفاظ واضحة إلّا حق الانفصال.

(١٣) الترجمة اللفظية: «بمُستعبدَين».

(١٤) كان بعض اليهود يُجرون عملية جراحية لإخفاء الختان. راجع ١ مك ١/١٥.

(١٥) الترجمة اللفظية: «فاستفِدْ بالأولى». يوحي سياق الكلام بالتفسير المعتمَد هنا أكثر ممَّا يوحي بالتفسير القائل: فاستفِدْ بالأولى من الفرصة لتتحرَّر.

(١٦) أي عبيد آرائهم السابقة التي تردكم عن البقاء في الحال التي كنتم فيها حين دُعيتم.

حالَهُم حَسَنَةٌ بِسَبَبِ الشِّدَّةِ الحاضِرة(١٧)، فإِنَّه يَحسُنُ بِالإِنسانِ أَن يَكونَ على هٰذِه الحال. [٢٧] أَأَنتَ مُرتَبِطٌ بِامرَأَة؟ فلا تَطلُبِ الفِراق. أَأَنتَ غَيرُ مُرتَبِطٍ بِامرَأَة؟ فلا تطلُبِ آمرَأة، [٢٨] وإِذا تَزَوَّجتَ فلا ذَنْبَ عَلَيكَ، وإِذا تَزَوَّجَتِ الفَتاة فلا ذَنْبَ عَلَيها، ولٰكِنَّ أَمثالَ هٰؤُلاءِ سَيَلقَونَ مَشَقَّةً في أَجْسادِهم، وإِنِّي أُريدُ أَن أَحمِيَكُم مِنها.

[٢٩] أَقولُ لَكُم، أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ الزَّمانَ يَتَقاصَر(١٨): فمُنذُ الآن لِيَكُنِ الَّذينَ لَهُمُ آمرَأَةٌ كأَنَّهم لا آمرَأَةَ لَهم، [٣٠] والَّذينَ يَبْكون كأَنَّهم لا يَبْكون، والَّذينَ يَفرَحون كأَنَّهم لا يَفرَحون، والَّذينَ يَشتَرون كأَنَّهم لا يَملِكون، [٣١] والَّذينَ يَستَفيدونَ مِن هٰذا العالَم كأَنَّهم لا يستفيدونَ حَقًّا، لِأَنَّ صُورةَ هٰذا العالَمِ في زَوال(١٩).

٢ قور ٦/٢ و٦/٨-١٠ — ١ يو ٢/١٦-١٩

[٣٢] بِوُدِّي لو كُنتُم مِن دونِ هَمّ، فإِنَّ غَيرَ المُتَزَوِّجِ يَصرِفُ هَمَّه إِلى أُمورِ الرَّبِّ والوَسائِلِ الَّتي يُرْضي بِها الرَّبّ، [٣٣] والمُتَزَوِّجَ يَصرِفُ هَمَّه إِلى أُمورِ العالَمِ والوَسائِلِ الَّتي يُرْضي بِها آمرَأَتَه(٢٠)، [٣٤] فهو مُنقَسِم. وكَذٰلِكَ المَرأَةُ غَيرُ المُتَزَوِّجة ومِثْلُها الفَتاةُ تَصرِفانِ هَمَّهُما إِلى أُمورِ الرَّبِّ لِتَكونا مُقَدَّسَتَينِ جَسَدًا ورُوحًا(٢١)، وأَمَّا المُتَزَوِّجة فتَصرِفُ هَمَّها إِلى أُمورِ العالَمِ والوَسائِلِ الَّتي تُرْضي بِها زَوجَها. [٣٥] أَقولُ هٰذا لِفائِدَتِكم أَنتُم، لا لِأَنصِبَ لَكم فَخًّا، بل لِتَقوموا بِما هو أَحسَن وتَلزَموا الرَّبَّ لا يَشغَلُكم عنه شاغِل.

[٣٦] وإِذا رَأَى أَحَدٌ أَنَّه قد لا يَصونُ خَطيبَتَه(٢٢)، إِنِ آشتدَّت رَغبَتُه، وأَنَّه لا بُدَّ لِلأُمورِ أَن تَجرِيَ مَجْراها، فَلْيَفْعَلْ ما يَشاء، إِنَّه لا يَخطَأ: فَلْيَتَزَوَّجا. [٣٧] ولٰكِن مَن عَزَمَ في قَلبِه، وكانَ غَيرَ مُضطَرٍّ، حُرًّا في آختِيارِه، وصَمَّمَ في صَميمِ قَلبِه أَن يَصونَ خَطيبَتَه، فنِعْمَ ما يَفْعَل! [٣٨] فمَن تَزَوَّجَ خَطيبَتَه فَعَلَ حَسَنًا، ومَن لم يَتَزَوَّجْها كانَ أَحسَنَ فِعْلاً.

[٣٩] إِنَّ المَرأَةَ تَظَلُّ مُرتَبِطَةً بِزَوجِها ما دامَ

روم ٧/٢

(١٧) لا شك أن بولس يقصد المِحن العائلية الناتجة عن الأمانة للمسيح والتي يدور عليها الكلام في لو ١٢/٥١-٥٣ وما يوازيه.

(١٨) لفظ من ألفاظ الملاحة. الترجمة اللفظية: «ان الزمان طوى أشرعته»: وفيه استعارة بليغة. أيًّا كانت مدة الزمن الباقية حتى مجيء المسيح، فالزمن الآتي حاضر منذ اليوم في المسيح القائم من الموت.

(١٩) في هذه الآيات ٢٩-٣١ المتّسمة بالأسلوب الخطابي، لا يدعو بولس إلى اللامبالاة بأمور هذا الدهر بقدر ما يدعو إلى السهر، دفعًا للتورّط في هذه الهموم، في حين أن الأمور الجوهرية هي في مكان آخر.

(٢٠) قراءة مختلفة: «يصرف همّه إلى إرضاء امرأته... وهناك فرق بين المرأة المتزوّجة والعذراء. فالمرأة غير المتزوّجة تصرف همّها إلى أمور الرب».

(٢١) ليس المقصود مباشرةً قداسة الأخلاق، بل تكريس الشخص بجملته، «جسدًا ونفسًا»، لخدمة الرب.

(٢٢) أخذنا في هذه الآيات الثلاث برأي بعض المفسّرين ورجّحناه على غيره من الآراء لأسباب منها حسن ارتباط هذه الآيات بالتي قبلها وبعدها. يقول هؤلاء المفسّرون بأن بولس يوجّه كلامه في هذه الآيات إلى فئة أخرى من المسيحيين وهم الذين من أصل يهودي فتزوّجوا فتاة بموجب الشريعة اليهودية ولم يساكنوها. أفيجب عليهم أن يعرضوا عن المساكنة لكي يتمتّعوا بخيرات البتولية؟ فإن أشار عليهم بولس بالفراق، فكأنه يدعوهم إلى الطلاق، وإن أشار عليهم بالمساكنة، فكأنه ينكر ما قاله في فضل البتولية على الزواج. فرأى بولس أن يشير عليهم بالبقاء على ما هو عليه، شرط أن يكونوا مستعدين لتبديل موقفهم ان اقتضى الأمر فيا بعد، عاملين أيضًا بالمبدإ القائل بأن «الزواج خير من التحرّق».

حَيًّا ، فإِن ماتَ زَوجُها أَصبَحَت حُرَّةً ، لَها أَن تَتزوَّجَ مَن شاءَت ، ولٰكن زَواجًا في الرَّبِّ فَقَط (٢٣) . ٤٠غَيرَ أَنَّها كما أَرى تَكونُ أَكثَرَ سَعادَةً إِذا بَقِيَت على حالِها ، وأَظُنُّ رُوحَ اللهِ فِيَّ أَنا أَيضًا . ١ قور ٢/١٦

ب) ذبائح الاوثان

ذبائح الاوثان

٨ ١وأَمَّا لَحمُ ما ذُبِحَ لِلأَوثان (١) فإِنَّنا نَعلَمُ أَنَّ المَعرِفةَ لَنا جَميعًا . إِنَّ المَعرِفةَ تَنفُخ (٢) ، أَمَّا المَحبَّةُ فتَبْني . ٢فمَن ظَنَّ أَنَّه يَعرِفُ شيئًا ، فهو لا يَعرِفُ بَعدُ كَيفَ يَنبَغي لَه أَن يَعرِف . ٣ولٰكِن مَن أَحَبَّ الله ، فهو الَّذي عَرَفَه الله . ٤وأَمَّا الأَكْلُ من لَحْمِ ما ذُبِحَ لِلأَوثان فنَحنُ نَعلَمُ أَنْ لا وَثَنَ في العالَم ، وأَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الأَحَد . ٥وقد يَكونُ في السَّماءِ أَو في الأَرضِ ما يُزعَمُ أَنَّهم آلِهة ، بل هُناكَ كَثيرٌ مِنَ الآلِهَة وكَثيرٌ مِنَ الأَرباب (٣) ، ٦وأَمَّا عِندَنا نَحنُ ، فلَيسَ إِلَّا إِلٰهٌ واحِدٌ وهو الآب ، مِنه كُلُّ شَيءٍ وإِلَيه نَحنُ أَيضًا نَصير ، ورَبٌّ واحِدٌ وهو يَسوعُ المسيح ، بِه كُلُّ شَيءٍ وبِه نَحنُ أَيضًا (٤) .

روم ٢/١٥ — تث ٤/٦ — روم ٣٦/١١ قول ١٦/١–١٧ — عب ٢/١ يو ٣/١

ذبائح الأوثان والمحبة ومثل بولس

٧ولٰكِن لَيسَتِ المَعرِفةُ لِجَميعِ النَّاس ، فهُناكَ بَعضُهم ، مِن جَرَّاءِ تَعَوُّدِهم حتَّى اليَومَ على الوَثَن ، يأكُلونَ لَحمَ ما ذُبِحَ لِلأَوثانِ كأَنَّه كذٰلِك (٥) ، فيَتدَنَّسُ ضَميرُهم لِضُعْفِه . ٨لَيسَ لِطعامٍ أَن يُقَرِّبَنا إِلى الله (٦) ، فإِن لم نَأكُلْ مِنه لا نَنقُص (٧) ، وإِن أَكَلْنا مِنه لا نَزْداد . ٩ولٰكِنِ آحذَروا أَن تَكونَ حُرِّيَّتُكُم هٰذه سَبَبَ عَثرَةٍ لِلضُّعَفاء . ١٠فإِذا رآكَ أَحَدٌ ، يا صاحِبَ المَعرِفَة ، جالِسًا على الطَّعامِ في هَيكَلِ الأَوثان ، أَفَما «يُبْنى» ضَميرُ ذٰلك الضَّعيفِ فيَأكُلُ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَوثان (٨) ، ١١فتَكونُ مَعرِفَتُكَ سَبَبًا لِهَلاكِ ذاكَ الضَّعيف ، ذاكَ الأَخِ الَّذي مِن أَجْلِه ماتَ المَسيح ؟ ١٢وإِذا خَطِئتُم هٰكذا

روم ١/١٥–٢ و ٧/١٥ — ١ تس ١٤/٥ — روم ١٧/١٤ قول ٢١/٢ — عب ٩/١٣ — روم ١٥/١٤

(٢٣) يجب عليها أن تتزوّج من رجل مسيحي .

(١) المقصود هو الفضلات غير المستعملة لأهداف طقسية والتي كانت تُباع في السوق (١٠/٢٥) أو تؤكل في الأماكن الملحَقة للمعابد (٨/١٠). كان أهل قورنتس على آراء مختلفة في أمرها : هل يجوز شراؤها وأكلها دون الاشتراك في عبادة الأوثان؟ طُرح هذا السؤال على بولس ، وهو يجيب كما أجاب في روم ١٤–١٥ : أجل ، ان المسيحي حُرّ ، لكن المحبة تدعوه إلى مراعاة آراء الضعفاء وإلى عدم الوقوف حجر عثرة في طريقهم. جدير بالذكر ان بولس لا يستند إلى القرار المتَّخذ في أورشليم ، بحسب ما ورد في رسل ١٥/٢٨–٢٩.

(٢) المعرفة التي ليست في خدمة المحبة. أنّها تبقى هبة من الله (١٢/٨).

(٣) من الواضح أن المقصود بهم آلهة وأبطال من الأساطير الوثنية ، يرى بولس فيهم شياطين (١٠/٢٠–٢١).

(٤) يصوِّر المسيح ، كما ورد في قول ١/١٥–٢٠ ، كائنًا قبل خلق العالم وخالقًا إياه.

(٥) الترجمة اللفظية : «كأنها لحوم ذبيحة».

(٦) ترجمة أخرى : «ما من طعام يجعلنا نمثُل أمام الله» (أي في يوم الدينونة).

(٧) ترجمة أخرى : «فإن لم نأكل لا نتأخّر في شيء ، وإن أكلنا لا نتقدّم في شيء».

(٨) الترجمة اللفظية : «أفلا يشجّع ضميره الضعيف على الأكل من ...». نلاحظ ، في هذه الآية وفي الآية التي بعدها ، تهكّم بولس المتألّم لموقف أولئك الذين يريدون ،

إلى إخوَتِكُم وجَرَحتُم ضَمائِرَهُمُ الضَّعيفة، فإِلى المسيحِ قد خَطِئتُم. ١٣لِذٰلك إذا كانَ بَعضُ الطَّعامِ سَبَبَ عَثرَةٍ لِأَخي(٩)، فلَن آكُلَ لَحمًا أَبَدًا لِئَلاَّ أَكونَ سَبَبَ عَثرَةٍ لِأَخي.

روم ١٤/١٥ و١٤/٢٠-٢١

٩ ١أَلَستُ حُرًّا؟(١) أَلَستُ رَسولًا؟ أَوَما رَأَيتُ يسوعَ رَبَّنا؟ أَلَستُم صَنيعَتي في الرَّبّ؟ ٢وإِن لم أَكُنْ رَسولًا عِندَ غَيرِكُم، فأَنا رَسولٌ عِندَكُم لِأَنَّ خاتَمَ(٢) رِسالَتي هو أَنتُم، في الرَّبّ.

رسل ١٥/٨ ، ٢ قور ٣/٣

٣وهٰذا هو رَدّي على الَّذينَ يَتَّهِمونَني. ٤أَما لَنا حَقٌّ أَن نَأكُلَ ونَشرَب؟(٣) ٥أَما لنا حَقٌّ أَن نَستَصحِبَ امرَأَةً مُؤمِنةً(٤) كَسائِرِ الرُّسُلِ وإِخوَةِ الرَّبِّ وصَخْر؟ ٦أَم أَنا وَحْدي وبَرنابا(٥) لا حَقَّ لَنا أَلَّا نَعمَل؟ ٧مَن ذا الَّذي يُحارِبُ يَومًا والنَّفَقةُ علَيه؟ مَن ذا الَّذي يَغرِسُ كَرْمًا ولا يَأكُلُ ثَمَرَه؟ مَن ذا الَّذي يَرْعى قَطيعًا ولا يَغتَذي مِن لَبَنِ القَطيع؟

يو ١/٤٢ ، رسل ٤/٣٦

٨أَتُرى قَولي هذا كَلامًا بَشَرِيًّا؟ أَوَلا تَقولُ الشَّريعةُ ذٰلك؟ ٩فقَد كُتِبَ في شَريعةِ موسى:

«لا تَكُمَّ الثَّورَ وهو يَدرُسُ الحُبوب»(٦). أَتُرى اللهُ يَهتَمُّ بِالثِّيران؟ ١٠أَما مِن أَجلِنا حَقًّا قالَ ذٰلك؟ نَعَم، مِن أَجْلِنا كُتِبَ ذٰلك ومَعْناه: لا بُدَّ لِلحارِثِ أَن يَحرِثَ راجِيًا، ولا بُدَّ لِلَّذي يَدرُسُ الحُبوبَ أَن يَرْجُوَ الحُصولَ على نَصيبِه مِنها. ١١فإِذا كُنَّا قد زَرَعْنا مِن أَجلِكُمُ الخَيراتِ الرُّوحِيَّة، فهَل يَكونُ أَمرًا عظيمًا أَن نَحصُدَ مِن خَيراتِكُمُ المادِّيَّة؟ ١٢وإِذا كانَ غيرُنا يَحصُلُ على نَصيبٍ مِن ذٰلِك الحَقّ، أَفلَسْنا نَحنُ أَولى بِه؟ ومع ذٰلِكَ لم نَستَعمِلْ هٰذا الحَقّ، بل نَصبِرُ على كُلِّ شَيء لِئَلاَّ نُقيمَ أَيَّ مانِعٍ كانَ دونَ بِشارةِ المسيح. ١٣أَما تَعلَمونَ أَنَّ خَدَمَ الهَيكَلِ يأكُلون مِمَّا هو لِلهَيكَل، والَّذينَ يَخدِمونَ المَذبَح يُقاسِمونَ المَذبَح؟ ١٤وهٰكذا قَضى الرَّبُّ لِلَّذينَ يُعلِنونَ البِشارةَ أَن يَعيشوا مِنَ البِشارة(٧).

تث ٢٥/٤ ، لو ١٢/٦ و٢٤ ، روم ١٥/٢٧ ، متى ١٠/١٠

١٥أَمَّا أَنا فلَم أَستَعمِلْ أَيَّ حَقٍّ مِن هٰذِه الحُقوق، ولَم أَكتُبْ هٰذا لأُعامَلَ هٰذه المُعامَلَة. فالمَوتُ أَفضَلُ لي مِن أَن... (٨) مَفخَرَتي هٰذه لن يَنتَزِعَها أَحد. ١٦فإِذا بَشَّرتُ،

بتصرّفهم، أن يهذّبوا (= يبنوا) ضمائر الضعفاء، في حين أنهم يجرحونها (الآية ١٢).

(٩) من خالف ضميره الذي يحرّم عليه الأكل من ذبائح الأوثان، خطئ.

(١) يريد بولس أن يُتخذ قدوة في التصرّف الذي يفرضه كل «الأقوياء» في تصرّفهم مع «الضعفاء». فلقد تخلّى عن حقوقه، في شأن البشارة: «مع أني حرّ لدى الناس، فقد جعلت من نفسي عبدًا لجميع الناس». لكنه يتحمّس لهذا الموضوع ليخرج عن الموضوع الأساسي (٩/١-٢٣).

(٢) «الخاتم» يُثبت صحة الوثيقة. وكذلك فإن وجود جماعة قورنتس يُثبت ان بولس قام بمهمته الرسولية خير قيام.

(٣) يقدَّر: «على حسابكم».

(٤) الترجمة اللفظية: «امرأة أختا». يجب تقدير: وأن نطالبكم بإعالتها. ليس لدينا أيّة تفاصيل أخرى عن نشاط «صخر» (أي بطرس) «واخوة الرب» الرسولية. راجع النساء اللواتي كنّ يساعدن يسوع: لو ٨/٢-٣. من المرجّح أن الرسل المتزوّجين، مثل بطرس، كانوا يستصحبون نساءهم.

(٥) عن برنابا، راجع رسل ٤/٣٦-٣٧ و١١/٢٥-٢٦ و١٣-١٤ و١٥/٣٦-٣٩.

(٦) تث ٢٥/٤.

(٧) راجع لو ١٠/٧. هذه حالة من الحالات النادرة (مع ٧/١٠-١١ و١١/٢٣-٢٥) التي يستند فيها بولس صراحة إلى قول من أقوال يسوع.

(٨) الجملة غير تامة.

فلَيسَ في ذلك لي مَفخَرَة، لِأَنَّها فَريضةٌ(٩) لا بُدَّ لي مِنها، والوَيلُ لي إِن لم أُبَشِّر! ١٧فلَو كُنتُ أَفعَلُ ذلك طَوعًا، لَكانَ لي حَقٌّ في الأُجْرَة. ولكِن إِذا كُنتُ أَفعَلُه مُلزَمًا، فذلك بحُكمِ وَكالةٍ عُهِدَت إِلَيَّ. ١٨فما هي أُجْرَتي؟ أُجْرَتي، إِذا بَشَّرتُ، أَن أَعرِضَ البِشارَةَ مَجَّانًا(١٠)، مِن دونِ أَن أَستَفيدَ مِمَّا يُحَقُّ لي مِنَ البِشارة.

رسل ٩/١٥-١٦ و٢٦/١٦-١٨ ٢ قور ١١/٧

١٩ومع أَنِّي حُرٌّ مِن جِهَةِ النَّاسِ جَميعًا، فقَد جَعَلتُ مِن نَفْسي عَبْدًا لِجَميعِ النَّاسِ كَي أَربَحَ أَكثَرَهُم، ٢٠فصِرتُ لِليَهودِ كاليَهودِيِّ لِأَربَحَ اليَهود، ولِلَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعةِ كالَّذي في حُكْمِ الشَّريعة – مع أَنِّي لَستُ في حُكْمِ الشَّريعة – لِأَربَحَ الَّذينَ في حُكْمِ الشَّريعة، ٢١وصِرتُ لِلَّذينَ لَيسَ لَهم شَريعة(١١) كالَّذي لَيسَ لَه شَريعة – مع أَنِّي لَستُ بِلا شَريعةٍ مِنَ الله – لِأَربَحَ الَّذينَ لَيسَ لَهم شَريعة إِذ إِنِّي في حُكْمِ شَريعةِ المسيح(١٢)، ٢٢وصِرتُ لِلضُّعَفاءِ ضَعيفًا لِأَربَحَ الضُّعَفاء، وصِرتُ لِلنَّاسِ كُلِّهم كُلَّ شَيء لِأُخَلِّصَ بَعضَهُم مَهْما يَكُنِ الأَمْر. ٢٣وأَفعَلُ هذا كُلَّه في سَبيلِ البِشارة، لِأُشارِكَ فيها.

متى ٢٠/٢٦ غل ٤/٤-٥ ٢ قور ١١/٢٩

٢٤أَما تَعلَمونَ أَنَّ العَدَّائينَ في المَيدانِ يَعْدونَ كُلُّهُم، وأَنَّ واحِدًا يَنالُ الجائِزَة؟(١٣) فاَعْدوا كذلك حتَّى تَفوزوا. ٢٥وكُلُّ مُبارٍ يَحرِمُ نَفْسَه كُلَّ شَيء، أَمَّا هؤُلاءِ فلِكَي يَنالوا إِكْليلاً يَزول، وأَمَّا نَحنُ فلِكَي نَنالَ إِكْليلاً لا يَزول. ٢٦وهكذا فإِنِّي لا أَعْدو على غَيرِ هُدًى ولا أُلاكِمُ كَمَن يَلطِمُ الرِّيح، ٢٧بل أَقمَعُ جَسَدي(١٤) وأُعامِلُه بِشِدَّة(١٥)، مَخافَةَ أَن أَكونَ مَرفوضًا بَعدَ ما بَشَّرتُ الآخَرين(١٦).

غل ٥/٧ فل ٣/١٤ ٢ طيم ٤/٧-٨ ١ بط ٥/٤ يع ١/١٢

ذبائح الأوثان وعبرة ماضي اسرائيل

١٠ ١فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة(١)، أَنَّ آباءَنا كانوا كُلُّهُم تَحتَ الغَمام، وكُلُّهُم جازوا في البَحْر، ٢وكُلُّهُم اعتَمَدوا في موسى في الغَمامِ

خر ١٣/٢١ و١٤/٢٢ و١٦/٤-٣٥ و١٧/٥-٦

(٩) الكلمة في اليونانية توحي بالوكيل (راجع ٤/١) الذي كان عبدًا فكان لا يأخذ أية أجرة لمهمّة كان مُكرهًا على تلقيها. أمّا الذي هو حرّ في قبول عمل أو رفضه، فإنه يستطيع أن يطالب بأجرة.

(١٠) لاحظ المفارقة المنشودة: «أجرتي ألّا آخذ أجرة».

(١١) الكلام على الوثنيين الذين ليس لديهم شريعة أوحاها الله.

(١٢) بالمعنى الوارد في ١/١١ وغل ٢/٢٠.

(١٣) في كل هذه الفقرة (الآيات ٢٤-٢٧) مفردات رياضية ربّما استوحاها بولس من اقتراب قيام الألعاب الرياضية في قورنتس في فصل الربيع. لا تزال هذه الفقرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمشكلة لحوم الذبائح. يدعو بولس «الأقوياء» إلى أن يضحّوا عن محبّة بأحد حقوقهم، من أجل المكافأة السماويّة، كما أن العدّائين يحرمون أنفسهم كل شيء لينالوا الجائزة.

(١٤) لفظ مصطلح من ألفاظ الملاكمة. الترجمة اللفظية: «أضرب جسدي تحت العينين».

(١٥) الترجمة اللفظية: «أجرّه أسيرًا» كما كان الظافر يجرّ المهزوم.

(١٦) الترجمة اللفظية: «بعدما ناديت لغيري».

(١) يرتبط الشرح الوارد في الآيات ١-١٣ ارتباطًا مباشرًا بالكلمة السابقة: «مرفوض». خطر الرفض موجود. يكفي اعتبار تاريخ اسرائيل. لكن بولس يريد خاصة، بالأمثال المأخوذة من سفر الخروج، أن يبيّن «للأقوياء» الوارد ذكرهم في الفصل ٨ ما هي مخاطر الكبرياء والاعتداد بالنفس.

وفي البَحْرِ(٢) ، ٣وكُلُّهُم أَكَلوا طَعامًا رُوحِيًّا واحِدًا ، ٤وكُلُّهُم شَرِبوا شَرابًا رُوحِيًّا واحِدًا(٣) ، فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن صَخرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَتبَعُهم(٤) ، وهٰذه الصَّخرَةُ هي المسيح(٥) . ٥ومع هٰذا فإِنَّ اللهَ لم يَرْضَ عن أَكثَرِهِم ، فسَقَطوا صَرْعى في البَرِّيَّة(٦) . ٦وقد حَدَثَ ذٰلك كُلُّه لِيَكونَ لَنا صورةً(٧) ، لِئَلاَّ نَشتَهِيَ الأَشياءَ الخَبيثَةَ كما اشتَهاها هٰؤُلاء ٧فلا تَكونوا مِن عُبَّادِ الأَوثانِ كما كانَ بَعضُهُم ، فقَد وَرَدَ في الكِتاب : «جَلَسَ الشَّعْبُ يَأكُلُ ويَشرَب ، ثُمَّ قاموا يَعبَثون»(٨) . ٨ولا نَزْنِيَنَّ كما زَنى بَعضُهُم فسَقَطَ في يَومٍ واحِدٍ ثَلاثَةٌ وعِشرونَ أَلفًا(٩) . ٩ولا نُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ(١٠) كما جَرَّبَه بَعضُهُم فأَهلَكَتْهُمُ الحَيَّات(١١) . ١٠ولا تَتَذَمَّروا كما تَذَمَّرَ بَعضُهُم(١٢) فأَهلَكَهُمُ المُبيد(١٣) .

عد ١٤/١٦ و٤/١١ و٣٤ — خر ٦/٣٢ — و٢٥/١-٩ — و٢١/٥-٦ — و١٧/٦-١٥

١١وقَد جَرى لَهم ذٰلكَ لِيَكونَ صورةً وكُتِبَ تَنبيهًا لَنا نَحنُ الَّذينَ بَلَغوا مُنتَهى الأَزمِنَة . ١٢فمَن ظَنَّ أَنَّه قائم ، فلْيَحذَرِ السُّقوط . ١٣لم تُصِبْكُمْ تَجرِبَةٌ إِلَّا وهي على مِقدارِ وُسْعِ الإِنسان(١٤) . إِنَّ اللهَ أَمينٌ فلَن يَأذَنَ أَن تُجَرَّبوا بِما يَفوقُ طاقتَكم ، بل يُؤتيكُم مع التَّجرِبَةِ وَسيلةَ الخُروجِ مِنها بِالقُدرةِ على تَحَمُّلِها .

روم ٤/١٥ — غل ١/٦ — ١ قور ٩/١ — يع ١٣/١-١٤

ذبائح الاوثان والمائدة المقدسة

١٤فلِذٰلكَ اهرُبوا ، يا أَحِبَّائي ، مِن عِبادةِ الأَوثان . ١٥أُكَلِّمُكم كما أُكَلِّمُ قَومًا عُقَلاء ، فاحكُموا أَنتُم فيما أَقول : ١٦أَلَيسَت كَأسُ البَرَكَةِ الَّتي نُبارِكُها(١٥) مُشارَكَةً في دَمِ المسيح؟ أَلَيسَ الخُبْزُ الَّذي نَكسِرُه مُشارَكَةً في جَسَدِ المسيح؟ ١٧فلَمَّا كانَ هُناكَ خُبزٌ واحِد ،

١ قور ٢٣/١١-٢٦ — ١ قور ١٢/١٢

(٢) «موسى» صورة المسيح. والغمام (خر ٢١/١٣) وعبور البحر الأحمر (خر ٢٢/١٤) صورتان للمعمودية المسيحية. ومن هنا العبارة «اعتمد في موسى»، المصاغة بصيغة «اعتمد في المسيح».

(٣) بعد صورتَي المعمودية، ها هوذا المنّ (خر ٤/١٦-٣٥) والماء المنبثق من الصخرة (خر ٥/١٧-٦ وعد ٧/٢٠-١١)، وهما صورتان للافخارستيا. يدعو بولس قرّاءه إلى التحلّي بالحذر والتواضع. فالعبرانيون في البرية تمتّعوا، على وجه معيّن (مثالي)، بمثل ما تمتّعوا هم من الهبات (المعمودية والافخارستيا)، ومع ذلك نُبذوا (راجع ٣٢/١١+).

(٤) يستوحي بولس من تقليد للربّانيين يقول بأن «الصخرة» الوارد ذكرها في عد ٨/٢٠ كانت «ترافقهم».

(٥) هذه الصخرة هي، في نظر بولس، رمز المسيح الذي سبق وجوده وكان حاضرًا بين العبرانيين في البرية وكان يلهمهم.

(٦) عد ١٦/١٤.

(٧) تحتوي هذه الفقرة إذًا على تفسير مثالي مزدوج للعهد القديم. فـ«الأحداث» صورة لوجوه السرّ المسيحي (الآيات ١-٤)، و«التصرّفات» عبرة وإنذار (الآيات ٦-١١).

(٨) خر ٦/٣٢.

(٩) عد ٩/٢٥. في الكتاب المقدس: ٢٤٠٠٠.

(١٠) قراءة مختلفة: «المسيح».

(١١) عد ٥/٢١-٦.

(١٢) عد ٦/١٧-١٥.

(١٣) الملاك المكلّف بالعقوبات الإلهية. يرد ذكره في خر ٢٣/١٢، عند موت أبكار المصريين، ولم يرد في رواية عد ٦/١٧-١٥.

(١٤) الترجمة اللفظية: «لم تفاجئكم تجربة لم تكن بشريّة».

(١٥) يفسّر هذا الحشو الظاهر بأن عبارة «كأس البركة» اصطلاح طقسي مأخوذ من رتبة العشاء الفصحي اليهودي. أمّا عبارة «التي نباركها»، فهي صيغة الشكر التي فاه بها يسوع (راجع مر ٢٣/١٤ وما يوازيه).

فنحنُ على كثرتنا جسدٌ واحد(١٦)، لأنّنا نشترك كلّنا في هذا الخبز الواحد(١٧). ١٨أنظروا إلى إسرائيلَ البشريّ(١٨). أليس الّذين يأكلونَ الذّبائحَ هم شركاءُ المذبح؟ ١٩فما المرادُ مِن قولي؟ أما ذُبحَ لِلأوثانِ شيءٌ أم الوثنُ شيء؟ ٢٠لا، ولكنِ لمّا كانَ ما يُذبحُ إنّما يُذبحُ للشّياطينِ لا لله، فإنّي لا أُريدُ أن تكونوا شركاءَ الشّياطين. ٢١لا يَسَعُكُم أن تشرَبوا كأسَ الرّبِّ وكأسَ الشّياطين، ولا يَسَعُكم أن تشتَركوا في مائدةِ الرّبِّ ومائدةِ الشّياطين. ٢٢أوَ نُريدُ أن نُثيرَ غَيرةَ(١٩) الرّبّ؟ أنحنُ أقوى منه؟

تث ١٧/٣٢ — ٢ قور ٦/١٤-١٦ — تث ٤/٢٤ — ١ قور ٦/١٢ و ١٠/٢٣ — روم ١٥/٢

٢٣كُلُّ شيءٍ حلال(٢٠)، ولكنِ ليسَ كُلُّ شيءٍ بنافع. كُلُّ شيءٍ حلال، ولكنِ ليسَ كُلُّ شيءٍ يَبْني. ٢٤لا يَسْعَيَنَّ أحدٌ إلى مَنفَعَتِه، بل إلى مَنفَعَةِ غَيرِه. ٢٥كُلوا مِنَ اللّحمِ كُلَّ ما يُباعُ في السّوق ولا تَسألوا عن شيءٍ مُراعاةً لِلضّمير، ٢٦لِأنَّ لِلرّبِّ الأرضَ وكلَّ ما فيها. ٢٧إن دعاكُم غيرُ مؤمنٍ ورَغِبتُم في تَلبيةِ دَعوَتِه، فكُلوا مِن كُلِّ ما يُقدَّمُ لكم ولا تسألوا عن شيءٍ مُراعاةً لِلضّمير، ٢٨ولكِن إن قالَ لكم أحَد: «هذه ذَبيحةٌ لِلآلِهَة»، فلا تأكُلوا مِنها لِأَجْلِ مَن أخبرَكُم ومُراعاةً لِلضّمير: ٢٩ولَستُ أعْني ضَميرَكُم، بل ضَميرَ غَيرِكُم، فلِماذا يَحكُمُ في حُرّيّتي ضَميرُ غَيرُ ضميري؟ ٣٠فإذا شارَكتُ في تَناوُلِ شيءٍ شاكِرًا، فلِمَ أُلامُ فيما أنا عليه شاكِر؟(٢١)

مز ٢٤/١

النتيجة

٣١فإذا أكلتُم أو شرِبتُم أو مَهما فعَلتُم، فافعَلوا كُلَّ شيءٍ لِمَجدِ الله. ٣٢لا تكونوا عِثارًا لِليَهودِ ولا اليُونانيّينَ ولا لِكنيسةِ الله، ٣٣فإنّي أنا أيضًا أجتَهِدُ في إرضاءِ جَميعِ النّاسِ في كُلِّ شيء، ولا أسعى إلى مَنفَعَتي، بل إلى مَنفَعَةِ جَماعَةِ النّاسِ لِينالوا الخَلاص.

قول ٣/١٧

١١ ١اِقتَدوا بي(١) كما أقتَدي أنا بالمسيح.

٢ تس ٣/٧

ج) النظام في الاجتماعات

شارة النساء

٢أُثني علَيكُم لِأنّكُم تذكُروني في كُلِّ أمْر وتُحافِظونَ على السُّنَنِ كما سَلَّمتُها إلَيكُم. ٣ولكِنّي أُريدُ أن تَعلَموا أنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هو المَسيح

اش ٢/١٣

(١٦) ترجمة أخرى: «فنحن جميعًا خبز واحد وجسد واحد».

(١٧) في الاتحاد بجسد المسيح، المسيحيون واحد في المسيح الواحد.

(١٨) خلافًا لإسرائيل الله (غل ٦/١٦)، أي المسيحيين ورثة مواعد العهد القديم.

(١٩) في العهد القديم: «الغيرة» هي غضب الله على أعضاء شعب الله الذين يؤدّون عبادة للأوثان (تث ٣٢/١٦ و ٢١ الخ).

(٢٠) راجع ٦/١٢ +.

(٢١) يفترض بعض المفسّرين أن نهاية الآية ٢٩ والآية ٣٠ اعتراض موجّه إلى بولس لا يجيب عليه. لكن من الأفضل أن نقدّر بين الجملتين فكرة ضمنية كهذه: «اعملوا بمحبة، لا لتخضعوا لدينونة الآخرين. فلماذا...». ويرى بعض المفسّرين أن بولس يسأل «الأقوياء» ألّا يكونوا موضع أحكام سيئة وتوبيخات من قبل «الضعفاء».

(١) راجع ٤/١٦ +.

وراْسَ المَرأَةِ هو الرَّجُل ورأسَ المَسيحِ هو الله.
(اف ٥/٢٣ – رسل ١١/٢٧ – ٢ قور ٣/١٨)
[٤]فكُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَو يَتَنَبَّأُ وهو مُغَطَّى الرَّأْسِ(٢) يَشينُ رأسَه، [٥]وكُلُّ امرَأَةٍ تُصَلِّي أَو تَتَنَبَّأُ وهي مَكْشوفَةُ الرَّأْسِ تَشينُ رأسَها كما لو كانَت مَحلوقَةَ الشَّعْر. [٦]وإِذا كانَتِ المَرأَةُ لا تُغَطِّي رأسَها فلْتَقُصَّ شَعْرَها، ولٰكِن إِذا كانَ مِنَ العارِ على المَرأَةِ أَن تَكونَ مَقصوصَةَ الشَّعْرِ أَو مَحلوقَته فعَلَيها أَن تُغَطِّيَ رأسَها.

(تك ١/٢٦–٢٧)
[٧]أَمَّا الرَّجُلُ فما علَيه أَن يُغَطِّيَ رَأسَه، لِأَنَّه صُورةُ اللهِ ومَجدُه، وأَمَّا المَرأَةُ فهيَ مَجْدُ الرَّجُل. [٨]فلَيسَ الرَّجُلُ مِنَ المَرأَة، بلِ المَرأَةُ مِنَ الرَّجُل، [٩]ولَم يُخلَقِ الرَّجُلُ مِن أَجْلِ المَرأَة، بل خُلِقَتِ المَرأَةُ مِن أَجْلِ الرَّجُل.
(تك ٢/٢١–٢٣)
[١٠]لِذٰلك يَجِبُ على المَرأَةِ أَن يَكونَ سُلطَةٌ(٣) على رأسِها مِن أَجْلِ المَلائِكة(٤).
(١ قور ١٤/٣٤)
[١١]إِلَّا أَنَّه لا تَكونُ المَرأَةُ بِلا الرَّجُلِ عِندَ الرَّبّ ولا الرَّجُلُ بِلا المَرأَة، [١٢]فكما أَنَّ المَرأَةَ استُلَّت مِنَ الرَّجُل، فكذٰلك الرَّجُلُ تَلِدُه المَرأَة، وكُلُّ شَيءٍ يَأتي مِنَ الله.

[١٣]فاحكُموا أَنتُم بهٰذا: أَيَليقُ بالمَرأَةِ أَن تُصَلِّيَ للهِ وهي مَكْشوفَةُ الرَّأس؟ [١٤]أَما تُعَلِّمُكُمُ الطَّبيعةُ نَفسُها أَنَّه مِنَ العارِ على الرَّجُلِ أَن يُعفِيَ شَعرَه، [١٥]على حينِ أَنَّه مِنَ الفَخْرِ لِلمَرأَةِ أَن تُعفِيَ شَعْرَها؟ لِأَنَّ الشَّعْرَ جُعِلَ غِطاءً لِرأسِها.

[١٦]فإِن رأَى أَحَدٌ أَن يُجادِل، فلَيسَ مِثْلُ هٰذا مِن عادَتِنا ولا مِن عادَةِ كَنائِسِ الله.

عشاء الرب

[١٧]أَمَّا وأَنا في بابِ الوَصايا، فإِنِّي لا أُثْني علَيكُم، لِأَنَّ اجتِماعاتِكم لا تَؤُولُ إِلى ما يُفيدُكم، بل إِلى ما يُؤذيكم. [١٨]فأَوَّلُ ما هُنالِكَ أَنَّه، إِذا انعَقَدَت جَماعَتُكُم، وَقَعَت بَينَكُمُ انقِسامات، على ما بَلَغَني. وإِنِّي أُصَدِّقُ بَعضَ هٰذا [١٩]لِأَنَّه لا بُدَّ مِنَ الشِّقاقِ فيما بَينَكُم لِيَظهَرَ فيكُم ذَوُو الفَضيلةِ المُجَرَّبة. [٢٠]وأَنتُم، إِذا ما اجتَمَعتُم معًا، لا تَتَناوَلونَ عَشاءَ الرَّبّ، [٢١]فإِنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم يُبادِرُ إِلى تَناوُلِ عَشائِه الخاصّ(٥). فإِذا أَحَدُكُم جائِعٌ والآخَرُ سَكْران(٦). [٢٢]أَفلَيسَ لَكم بُيوتٌ تأكُلونَ فيها وتَشرَبون، أَم إِنَّكُم تَزدَرونَ كَنيسةَ الله وتُهينونَ الَّذينَ لا شَيءَ عِندَهُم؟ فماذا أَقولُ لَكم؟ أَأُثْني علَيكُم؟ لا، لَستُ أُثْني عَلَيكُم بِذٰلك.

(متى ٢٦/٢٦–٢٩ – مر ١٤/٢٣–٢٥ – لو ٢٢/١٤–٢٠)
[٢٣]فإِنِّي تَسَلَّمتُ مِنَ الرَّبِّ(٧) ما سَلَّمتُه إِلَيكُم(٨)، وهو أَنَّ الرَّبَّ يسوع في اللَّيلَةِ الَّتي

(٢) في كل هذه الفقرة (الآيات ١–١٦)، جناس لبولس يقوم على معنيي الكلمة اليونانية «كيفالي»: رأس ورئيس. فكرة بولس غامضة، وأدلته اللاهوتية متأثرة جدًا بعادات عصره.

(٣) الترجمة اللفظية: «قدرة»، أي علامة قدرة الزوج (وهذا واحد من التفسيرات المحتملة لهذا النص الغامض).

(٤) في تث ٢٣/١٥، حضور الله في وسط المخيّم يبرّر الحث على الحِشمة. تتبنّى نصوص قمران هذا السبب، مستبدلةً الملائكة بالله، مراعاةً لسموّ الله. ولا شك أن بولس يستخدم الطريقة نفسها.

(٥) «العشاء الخاص» يقابل «عشاء الربّ» الوارد ذكره في الآية ٢٠.

(٦) كانوا ينقسمون إلى جماعات تعود، ولا شك، إلى مختلف الأوساط الاجتماعية، بدل أن يجتمعوا معًا ويتقاسموا كل شيء. فكان عدم المساواة يبرز، بدل أن يزول.

(٧) أي: تلقّيت تقليدًا يرقى عهده إلى الرب.

(٨) يشبه تقليد بولس في عشاء يسوع الأخير ما ورد في

أسلِمَ فيها أَخَذَ خُبْزًا ٢٤وشَكَرَ، ثُمَّ كَسَرَه وقال: «هٰذا هو جَسَدي، إِنَّه مِن أَجْلِكُم(٩). إِصنَعوا هٰذا لِذِكْري». ٢٥وصَنَعَ مِثْلَ ذلكَ على الكَأسِ بَعدَ العَشاءِ وقال: «هٰذه الكَأسُ هي العَهْدُ الجَديدُ بِدَمي. كُلَّما شَرِبتُم فَاصنَعوه لِذِكْري». ٢٦فإِنَّكُم كُلَّما أَكَلتُم هٰذا الخُبْزَ وشَرِبتُم هٰذِه الكَأسَ تُعلِنونَ مَوتَ الرَّبِّ إِلى أَن يَأتِي. ٢٧فمَن أَكَلَ خُبْزَ الرَّبِّ أَو شَرِبَ كَأسَه ولَم يَكُنْ أَهْلاً لَها فقَد أَذنَبَ إِلى جَسَدِ الرَّبِّ ودَمِه.

خر ٨/٢٤
تث ٣/١٦
رؤ ١٧/٢٢ و ٢٠

٢٨فلْيَختَبِرِ الإِنسانُ نَفْسَه، ثُمَّ يَأكُلْ هٰكذا مِن هٰذا الخُبْزِ ويَشرَبْ مِن هٰذِه الكَأس. ٢٩فمَن أَكَلَ وشَرِبَ وهو لا يُميِّزُ(١٠) جَسَدَ الرَّبِّ(١١)، أَكَلَ وشَرِبَ الحُكْمَ على نَفْسِه. ٣٠ولِذٰلك فيكُم كَثيرٌ مِنَ الضُّعَفاءِ والمَرْضى وكَثيرٌ مِنكُم ماتوا(١٢)، ٣١فلَو حاسَبْنا أَنفُسَنا، لَما كُنَّا نُدان. ٣٢إِنَّ الرَّبَّ يَدينُنا لِيُؤَدِّبَنا فلا يُحكَمَ علَينا مع العالَم.

تث ٥/٨

٣٣فمَتى اجتَمَعتُم إِذًا يا إِخوَتي لِتَناوُلِ الطَّعام، فلْيَنتَظِرْ بَعضُكُم بَعضًا. ٣٤فإِذا كانَ أَحدُكُم جائِعًا فلْيَأكُلْ في بَيتِه، لِئَلاَّ يَكونَ اجتِماعُكُم لِلحُكْمِ علَيكم. أَمَّا سائِرُ المَسائِل فإِنِّي أَبُتُّها عِندَ قُدومي إِلَيكُم.

المواهب الروحية

١٢ ١أَمَّا المَواهِبُ الرُّوحِيَّة(١)، أَيُّها الإِخوَة، فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا أَمْرَها. ٢تَعلَمونَ أَنَّكُم، لَمَّا كُنتُم وَثَنِيِّين، كُنتُم تَندَفِعونَ إِلى الأَوثانِ البُكْمِ على غَيرِ هُدًى(٢). ٣ولِذٰلكَ أُعلِمُكُم أَنَّه ما مِن أَحَدٍ، إِذا تَكَلَّمَ بِإِلهامٍ مِن روحِ الله، يَقول: «مَلْعونٌ يَسوع»(٣)، ولا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَقول: «يَسوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِإِلهامٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس.

يو ٢٦/١٤
١ يو ١/٤-٣
روم ٩/١٠

تنوّع المواهب ووحدتها

٤إِنَّ المَواهِبَ على أَنواع وأَمَّا الرُّوحُ فهو هو، ٥وإِنَّ الخِدْماتِ على أَنواع وأَمَّا الرَّبُّ فهو هو، ٦وإِنَّ الأَعمالَ على أَنواع وأَمَّا اللهُ الَّذي يَعمَلُ كُلَّ شَيءٍ في جَميعِ النَّاسِ فهو هو. ٧كُلُّ

لو ٢٢/١٤-٢٠.

(٩) قراءة مختلفة: «يُكسر من أجلكم، يُعطى من أجلكم».

(١٠) لا ان المذنب خلط بين خبز الشكر وسائر الأطعمة، بل إنّه لم يقدّر كما يجب ما يقتضيه تناول جسد المسيح.

(١١) الترجمة اللفظية: «الجَسَد».

(١٢) تهدف العقوبات الواردة في الآية ٣٠ إلى الحمل على التوبة. لو حاسب المؤمن نفسه قبل تناول الافخارستيا، لما كانت تلك العقوبات لازمة (الآية ٢٨). فالعقوبات الإلهية تُرغم إرغامًا عنيفًا على تلك المحاسبة المفيدة التي تنجّي من الحكم النهائي (الآية ٣٢).

(١) تشكّل الفصول ١٢-١٤ جزءًا يتناول بالبحث حسن استعمال مواهب الروح (راجع المدخل). يوضّح بولس أولاً أنّها تُعطى للخير العام، فلا يجوز أن تفتح بابًا للمنافسات (الفصل ١٢)، ثم يبيّن ان المحبة تفوقها جميعًا (الفصل ١٣) وأن تلك الفائدة العامّة هي المقياس الوحيد الذي يمكّن من إقامة تدرّج بينها (الفصل ١٤).

(٢) جملة عسيرة من حيث قواعد اللغة، كثيرًا ما حملت على تصحيحات لها طابع التكهّن. لكن معناها العام واضح. يهدف ذلك التذكير بماضٍ حديث إلى إقامة الفرق بين المظاهر الفاسدة التي ربّما اشترك فيها مسيحيو قورنتس حين كانوا يشاركون في العبادات الوثنية، وتجلّيات الروح في الكنيسة. ومن هنا مقياس التمييز المذكور في الآية ٣. عن دور الروح في كنيسة قورنتس، راجع المدخل.

(٣) راجع ١٦/٢٢+.

واحِدٍ يَتلقَّى ما يُظهِرُ الرُّوحَ لِأَجْلِ الخَيرِ العامّ. ^٨^فأَحَدُهُم يَتلقَّى مِنَ الرُّوحِ كَلامَ حِكمَة، والآخَرُ يَتَلقَّى وَفْقًا لِلرُّوحِ نَفْسِه كَلامَ مَعرِفَة[٤]، ^٩^وسِواهُ الإِيمانَ في الرُّوحِ نَفْسِه[٥]، والآخَرُ هِبَةَ الشِّفاءِ بِهٰذا الرُّوحِ الواحِد، ^١٠^وسِواهُ القُدرَةَ على الإِتْيانِ بالمُعجِزات، والآخَرُ النُّبوءة، وسِواهُ التَّمييزَ ما بَينَ الأَرواح[٦]، والآخَرُ التَّكَلُّمَ باللُّغات[٧]، وسِواهُ تَرجَمَتَها، ^١١^وهٰذا كُلُّه يَعمَلُه الرُّوحُ الواحِدُ نَفْسُه مُوَزِّعًا على كُلِّ واحِدٍ ما يُوافِقُه كَما يَشاء.

روم ١٢/٦-٨ — ١ يو ٤/١-٣ — رسل ٣/٤

التشبيه بالجسد

^١٢^وكَما أَنَّ الجَسَدَ واحِدٌ ولَه أَعضاءٌ كَثيرَة وأَنَّ أَعضاءَ الجَسَدِ كُلَّها على كَثْرَتِها لَيسَت إِلَّا جَسَدًا واحِدًا، فكَذٰلِكَ المسيح[٨]. ^١٣^فإِنَّنا اعتَمَدْنا جَميعًا في رُوحٍ واحِدٍ لِنَكونَ جَسَدًا واحِدًا، أَيَهودَ كُنَّا أَم يونانِيِّين، عَبيدًا أَم أَحرارًا، وشَرِبْنا مِن رُوحٍ واحِد.

روم ١٢/٤-٥ — غل ٣/٢٨ — قول ٣/١١ — اف ٤/٤-٦

^١٤^فلَيسَ الجَسَدُ عُضْوًا واحِدًا، بل أَعضاءٌ كَثيرة. ^١٥^فلَو قالَتِ الرِّجْلُ: «لَستُ يَدًا فما أَنا مِنَ الجَسَد»، أَفتُراها لا تَكونُ لِذٰلِكَ مِنَ الجَسَد؟[٩] ^١٦^ولَو قالَتِ الأُذُن: «لَستُ عَينًا فما أَنا مِنَ الجَسَد»، أَفتُراها لا تَكونُ لِذٰلِكَ مِنَ الجَسَد؟ ^١٧^فلَو كانَ الجَسَدُ كُلُّه عَينًا فأَينَ السَّمْع؟ ولَو كانَ كُلُّه أُذُنًا فأَينَ الشَّمّ؟

^١٨^ولٰكِنَّ اللهَ جَعَلَ في الجَسَدِ كُلًّا مِنَ الأَعضاءِ كَما شاء. ^١٩^فلَو كانَت كُلُّها عُضوًا واحِدًا فأَينَ الجَسَد؟ ^٢٠^ولٰكِنَّ الأَعضاءَ كَثيرَةٌ والجَسَدَ واحِد. ^٢١^فلا تَستَطيعُ العَينُ أَن تَقولَ لِليَد: «لا حاجَةَ بي إِلَيكِ» ولا الرَّأسُ لِلرِّجْلَين: «لا حاجَةَ بي إِلَيكُما».

^٢٢^لا بل إِنَّ الأَعضاءَ الَّتي تُحسَبُ أَضعَفَ الأَعضاءِ في الجَسَدِ هي ما كانَ أَشدَّها ضَرورة، ^٢٣^والَّتي نَحسَبُها أَخَسَّها في الجَسَدِ هي ما نَخُصُّه بِمَزيدٍ مِنَ التَّكريم[١٠]. والَّتي هي غَيرُ شَريفَةٍ نَخُصُّها بِمَزيدٍ مِنَ التَّشريف. ^٢٤^أَمَّا الشَّريفَة فلا حاجَةَ بِها إِلى ذٰلك. ولٰكِنَّ اللهَ نَظَّمَ الجَسَدَ تَنظيمًا فجَعَلَ مَزيدًا مِنَ الكَرامةِ لِذٰلكَ الَّذي نَقَصَت فيه الكَرامة، ^٢٥^لِئَلَّا يَقَعَ في الجَسَدِ

(٤) لا تدلّ «الحكمة» و«المعرفة» على صفة ثابتة دائمة، بل على موهبة من الروح عابرة. ولا شك ان «الحكمة» تدلّ على معرفة عميقة للتدبير الإلهي، كما في ٢/٦. وأمّا «المعرفة» فيعسر تحديد مضمونها.

(٥) المقصود هو الإيمان في درجة فائقة. راجع ١٣/٢: إيمان «تُنقل به الجبال».

(٦) والمقصود هنا أيضًا أن يكون كل مؤمن أهلاً لذلك الأمر على وجه تام (٢٩/١٤ وراجع ١ تس ٢١/٥).

(٧) الترجمة اللفظية: «نوع اللغات». راجع الفصل ١٤. ليس المقصود التكلّم بلغات أجنبية يعرفها المؤمن من غير أن يتعلّمها (كما فسّر موهبة اللغات كاتب أعمال الرسل: رسل ٤/٢ و٨ و١١)، بل التكلّم كلامًا سرّيًّا غير مفهوم في حد ذاته، وهو من تجلّيات الروح.

(٨) لا يُعدّ «الجسد» مجموعًا لـ«الأعضاء»، بل مبدأها الموحّد (في التفكير السامي، «الجسد» يعادل «الشخص»، راجع روم ٦/٦+). وهذا شأن المسيح، فهو في شخصه المركز الموحّد الذي يجعل من كثرة المسيحيين حقيقة واحدة.

(٩) أو (وكذلك في الآية التي تتبع): «فلا تزال لذلك تُعدّ من الجسد».

(١٠) قد يكون في كلام بولس إشارة إلى أن أشرف مواهب الروح في نظر أهل قورنتس هي الأقلّ قدرًا. فالمرتبة المخصوصة بالتكلّم باللغات (الآية ٢٨) هي المرتبة الأخيرة.

روم ١٢/١٥ شِقاق، بل لِتَهتَمَّ الأَعْضاءُ بَعضُها بِبَعْضٍ اهتِمامًا واحِدًا. ٢٦فإِذا تأَلَّمَ عُضوٌ تأَلَّمَت مَعَه سائِرُ الأَعضاء، وإِذا أُكرِمَ عُضوٌ سُرَّت مَعَه سائِرُ الأَعضاء.

٢٧فأَنتُم جَسَدُ المَسيح وكُلُّ واحِدٍ مِنكُم عُضوٌ مِنه. ٢٨والَّذينَ أَقامَهمُ اللهُ في الكَنيسةِ هُمُ الرُّسُلُ أَوَّلًا والأَنبِياءُ ثانِيًا(١١) والمُعلِّمونَ ثالِثًا(١٢)، ثُمَّ هُناكَ المُعجِزات، ثُمَّ مَواهِبُ الشِّفاءِ والإِسعافِ وحُسْنِ الإِدارةِ والتَّكَلُّمِ بِلُغات. روم ١٢/٦-٨ اف ٤/١١ رسل ١١/٢٧

٢٩أَتُراهم كُلُّهُم رُسُلاً وكُلُّهُم أَنبِياء وكُلُّهُم مُعلِّمين وكُلُّهُم يُجرونَ المُعجِزات ٣٠وكُلُّهُم عِندَهم مَوهِبةُ الشِّفاء وكُلُّهُم يَتَكَلَّمونَ بِاللُّغات وكُلُّهُم يُتَرجِمون؟

تدرج المواهب. نشيد المحبة

٣١اِطمَحوا إِلى المَواهِبِ العُظْمى، وها إِنِّي أَدُلُّكُم على طَريقٍ أَفضَلَ مِنها كثيرًا.

متى ٧/٢٢ و١٧/٢٠ **١٣** ١لو تَكَلَّمتُ بِلُغاتِ النَّاسِ والمَلائِكة، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبَّة(١)، فما أَنا إِلَّا نُحاسٌ يَطِنُّ أَو صَنْجٌ يَرِنّ. ٢ولَو كانَت لي مَوهِبةُ النُّبُوءَة وكُنتُ عالِمًا بِجَميعِ الأَسرارِ وبِالمَعرِفَةِ كُلِّها، ولَو كانَ لِيَ الإِيمانُ الكامِلُ فأَنقُلَ الجِبال(٢)، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبَّة، فما أَنا بِشَيء. ٣ولَو فَرَّقتُ جَميعَ أَموالي لإِطعامِ المَساكين، ولَو أَسلَمتُ جَسَدي لِيُحرَق(٣)، ولَم تَكُنْ لِيَ المَحبَّة، فما يُجْديني ذلكَ نَفعًا. متى ٦/٢

٤المَحبَّةُ تَصبِر(٤)، المَحبَّةُ تَخدُم، ولا تَحسُدُ ولا تَتَباهى ولا تَنتَفِخُ مِنَ الكِبْرِياء، ٥ولا تَفعَلُ ما لَيسَ بِشَريف ولا تَسْعى إِلى مَنفَعَتِها، ولا تَحنَقُ ولا تُبالي بِالسُّوء(٥)، ٦ولا تَفرَحُ بِالظُّلْم، بل تَفرَحُ بِالحَقّ. ٧وهي تَعذِرُ كُلَّ شَيء(٦) وتُصَدِّقُ كُلَّ شَيء وتَرْجو كُلَّ شَيء وتَتَحمَّلُ كُلَّ شَيء. روم ١٢/٩-١٠ مثل ١٠/١٢

٨المَحبَّةُ لا تَسقُطُ أَبَدًا، وأَمَّا النُّبُوَّاتُ فسَتَبطُل والأَلسِنَةُ يَنتَهي أَمرُها والمَعرِفةُ تَبطُل، ٩لأَنَّ مَعرِفَتَنا ناقِصة ونُبُوَّاتِنا ناقِصة. ١٠فمَتى جاءَ الكامِلُ زالَ النَّاقِص. ١١لَمَّا كُنتُ طِفْلاً، كُنتُ أَتَكلَّمُ كالطِّفْل وأُدرِكُ كالطِّفْل وأُفكِّرُ كالطِّفْل. ولَمَّا صِرتُ رَجُلاً، أَبطَلتُ ما هو لِلطِّفْل. ١٢فنَحنُ اليَومَ نَرى في مِرآةٍ رُؤيَةً مُلتَبِسة، وأَمَّا في ذلك اليَوم فتَكونُ رُؤيَتُنا وَجْهًا رسل ١١/٢٧ و٢/٤

(١١) راجع ١٤/١+.

(١٢) يُراد بهم المسؤولون عن تنشئة المؤمنين في العقيدة.

(١) نشيد المحبة هو القسم الثاني من جزء الرسالة (الفصول ١٢-١٤) الذي يتناول حسن استعمال مواهب الروح. وفي هذا النشيد ثلاثة أقسام: أفضلية المحبة (الآيات ١-٣) وأعمالها (الآيات ٤-٧) وبقاؤها (الآيات ٨-١٣). في هذا الفصل كله، يدور الكلام على المحبة الأخوية. ولا تُقصد المحبة لله «مباشرة»، لكنها لا تزال حاضرة ضِمنًا، ولا سيما في الآية ١٣، ومتَّصلة بالإيمان والرجاء.

(٢) راجع مر ١١/٢٣.

(٣) قراءة مختلفة يفضّلها بعضهم: «للافتخار». فيكون المعنى في هذه الحال: «وإن أسلمتُ نفسي (بصفتي عبدًا، لأقدّم للفقراء ثمن هذا البيع)، وكان ذلك للافتخار ومن غير محبة، لا أربح شيئًا».

(٤) تُحدَّد المحبة، لا بطريقة نظرية، بل بسلسلة أفعال، أي بطريقة محسوسة، بالأعمال التي تبعث على القيام بها.

(٥) أو: «لا تفكّر في السُّوء».

(٦) الترجمة اللفظية: «تَستُر كل شيء».

لِوَجْه. اليَومَ أَعرِفُ مَعرِفَةً ناقِصة، وأَمَّا في ذلكَ اليَوم فسَأَعرِفُ مِثْلَما أَنا مَعْروف(٧).

٢ قور ٥/٧

١٣فالآنَ تَبقى هذه الأُمورُ الثَّلاثة(٨): الإِيمانُ والرَّجاءُ والمَحَبَّة، ولٰكِنَّ أَعظَمَها المَحَبَّة.

تدرج المواهب للفائدة المشتركة

١٤ ١إِسْعَوا إِلى المَحَبَّة وَاطمَحوا إِلى مَواهِبِ الرُّوح(١)، ولا سِيَّما النُّبوءَة(٢). ٢فإِنَّ الَّذي يَتَكَلَّمُ بِلُغاتٍ لا يُكَلِّمُ النَّاسَ بلِ الله، فما مِن أَحَدٍ يَفهَمُ عَنه، فهو يَقولُ بِروحِه أَشياءَ خَفِيَّة(٣). ٣وأَمَّا الَّذي يَتَنَبَّأُ فهو يُكَلِّمُ النَّاسَ بِكَلامٍ يَبْني ويَحُثُّ ويُشَدِّد. ٤الَّذي يَتَكَلَّمُ بِلُغاتٍ يَبْني نَفْسَه، وأَمَّا الَّذي يَتَنَبَّأُ فيَبْني الجَماعة. ٥إِنِّي أَرغَبُ في أَن تَتَكَلَّموا كُلُّكُم بِلُغات، وأَكثَرُ رَغبَتي في أَن تَتَنَبَّأُوا، لِأَنَّ المُتَنَبِّئَ أَفضَلُ مِنَ المُتَكَلِّمِ بِلُغات، إِلَّا إِذا كانَ هٰذا يُتَرجِمُ لِتَنالَ الجَماعةُ بُنْيانَها.

١ تس ٥/٢٠
عد ١١/٢٩

٦والآنَ، أَيُّها الإِخوَة، هَبُوني قَدِمتُ إِلَيكُم وكَلَّمتُكُم بِلُغات، فأَيَّةُ فائِدةٍ لَكم فِيَّ، إِن لم يَأتِكُم كَلامي بِوَحْيٍ أَو مَعرِفةٍ أَو نُبوءَةٍ أَو تَعليم؟ ٧هٰذا شأنُ آلاتِ العَزْفِ كالمِزْمارِ والكِنَّارة، فإِنَّها، إِن لم تُخرِجْ أَصواتًا مُتَميِّزة، فكَيفَ يُعرَفُ ما يُؤَدِّيه المِزمارُ أَو الكِنَّارة؟ ٨وإِذا أَخرَجَ البُوقُ صَوتًا مُشَوَّشًا، فمَن يَستَعِدُّ لِلقِتال؟ ٩وكَذٰلِكَ أَنتُم، فإِن لم يَنطِقْ لِسانُكُم بِكَلامٍ واضِح، فكَيفَ يُعرَفُ ما تَقولون؟ بل يَذهَبُ كَلامُكم في الهَواء. ١٠لا أَدْري كَم نَوعٍ مِنَ الأَلْفاظِ في العالَم، وما مِن نَوعٍ إِلَّا ولَه مَعنًى. ١١فإِذا جَهِلتُ قيمَةَ اللَّفْظ، أَكونُ كالأَعجَمِ(٤) عِندَ مَن يَتَكَلَّم، ويَكونُ مَن يَتَكَلَّمُ كالأَعجَمِ عِندي. ١٢وكَذٰلِكَ أَنتُم تَطمَحونَ إِلى المَواهِبِ الرُّوحِيَّة، فاطلُبوا أَن يَتَوافَرَ نَصيبُكم مِنها لِبُنْيانِ الجَماعة.

١٣ولِذٰلِكَ يَجِبُ على الَّذي يَتَكَلَّمُ بِلُغاتٍ أَن يُصَلِّيَ لِكَي يَنالَ مَوهِبَةَ التَّرجَمة، ١٤لِأَنِّي إِذا صَلَّيتُ بِلُغاتٍ فرُوحي يُصَلِّي ولٰكِنَّ عَقْلي لا يَأتي بِثَمَر(٥). ١٥فما العَمَلُ إِذًا؟ سأُصَلِّي

(٧) بعد معرفة الله غير المباشرة والغامضة من خلال «مرآة» المخلوقات، ستأتي المعرفة المباشرة («وجهًا لوجه») الواضحة في الحياة الأبدية.

(٨) خلافًا لما يجري للحقائق التي ستزول (الآيات ٨-١٠)، فإن «الإيمان والرجاء والمحبة» تدخلنا «منذ اليوم» في ميدان الحقائق التي لا تزول أبدًا و«تبقى» للأبد. ومنهم من يفهم على هذا الوجه: في الحياة الحاضرة («اليوم») «يبقى» الإيمان والرجاء والمحبة، تلك الحقائق التي تؤخذ وحدها، آخرَ الأمر، في الحسبان.

(١) راجع ١٢/١ +.

(٢) في العهد الجديد، كما في العهد القديم، قلّ أن تعني «النبوءة» التنبؤ بالمستقبل (رسل ١١/٢٨ و٢١/١١). فالنبيّ هو، قبل كل شيء، رجل (أو امرأة: ١ قور ١١/٥) يتكلّم باسم الله بإلهام من الروح ويكشف عن سرّ تدبيره (١٣/٢) ومشيئته في الظروف الحاضرة. انّه يبني ويعظ ويشجّع (الآية ٣) ويكشف خفايا القلوب (الآية ٢٥).

(٣) المقصود بالأحرى هو «روح» الإنسان، مركز المظاهر التي لا يمكن الإفصاح عنها والتي تعود إلى موهبة اللغات، وهذا الروح يميَّز عن «العقل» الذي يمكّن وحده من الاتصال بالآخرين. لكن الروح القدس يعمل في هذا الروح.

(٤) الترجمة اللفظية: «البربري» وهو الذي يجهل اليونانية. و«الأعجم» هو الغريب الذي لا يعرف اللغة التي ينطق بها من يكلّمه.

(٥) راجع الآية ٢ +.

بروحي وأُصَلّي بعقلي أيضًا. أُنشِدُ بروحي وأُنشِدُ بعقلي أيضًا. ١٦فإذا كُنتَ لا تُبارِكُ إلاّ بروحِكَ، فكيفَ يُجيبُ الحاضِرُ غيرُ العارِفِ(٦) عن شُكرِكَ: آمين، وهو لا يَعلَمُ ما تقولُ؟ ١٧إنَّكَ أحسَنتَ الشُّكرَ، ولكِنَّ غيرَكَ لم يَحظَ بشَيءٍ لِلبُنيان. ١٨إنّي، والحَمدُ لله، أتكَلَّمُ بلُغاتٍ أكثَرَ مِمَّا تتكلَّمونَ كُلُّكُم، ١٩ولكِنّي أُوثِرُ أن أقولَ وأنا في الجَماعةِ خَمسَ كَلِماتٍ بعَقلي أُعلِّمُ بها الآخَرين على أن أقولَ عَشرَةَ آلافِ كَلِمَةٍ بلُغات.

اف ٤/١٤ روم ١٦/١٩ اش ٢٨/١١-١٢

٢٠لا تَكونوا أيُّها الإخوَةُ أطفالًا في الرَّأي، بل تَشَبَّهوا بالأطفالِ في الشَّرّ(٧)، وكونوا راشِدينَ في الرَّأي. ٢١فقَد وَرَدَ في الشَّريعة: «قالَ الرَّبّ: سأُكَلِّمُ هذا الشَّعبَ بِلِسانِ أُناسٍ لَهم لُغةٌ غَريبةٌ وبِشِفاهٍ غَريبة، ومع ذلِكَ لا يُصغونَ إليَّ». ٢٢فاللُّغاتُ إذًا لَيسَت آيةً لِلمُؤمِنين، بل لِغَيرِ المُؤمِنين. على أنَّ النُّبوءةَ لَيسَت لِغَيرِ المُؤمِنين، بل لِلمُؤمِنين. ٢٣فلَوِ اجتَمَعَتِ الجَماعةُ كُلُّها وتَكَلَّمَ جَميعُ مَن فيها بلُغات، فدَخَلَ قَومٌ مِن غَيرِ العارِفينَ أو مِن غَيرِ

رسل ٤/٢ و١٣

المُؤمِنين، أفَلا يَقولونَ إنَّكم جُنِنتُم. ٢٤ولكِن لو تَنَبَّأوا كُلُّهُم، فدَخَلَ علَيهِم غَيرُ مُؤمِنٍ أو غَيرُ عارِف، لَوَبَّخوه كُلُّهم ودانوه كُلُّهُم، ٢٥فتَنكَشِفُ خَفايا قَلبِه، فيَسقُطُ على وَجهِه ويَعبُدُ اللهَ مُعلِنًا أنَّ اللهَ بَينَكُم حَقًّا(٨).

اش ١٤/٤٥ زك ٢٣/٨

المواهب من الوجهة العملية

٢٦فماذا إذًا أيُّها الإخوَة؟ إذا اجتَمَعتُم، قد يَأتي كُلٌّ مِنكُم بمَزمورٍ أو تَعليمٍ أو وَحْيٍ أو كَلامٍ بلُغاتٍ أو تَرجَمة، فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيءٍ مِن أجْلِ البُنيان. ٢٧فإذا تَكلَّمتُم بلُغات، فلْيَتكلَّمْ مِنكُمُ اثْنانِ أو ثَلاثةٌ على الأكثَر، واحِدًا واحِدًا، ولْيَكُنْ فيكُم مَن يُتَرجِم. ٢٨فإن لم يَكُنْ مُتَرجِم، فلْيَصمُتِ المُتَكلِّمُ بلُغاتٍ في الجَماعة ولْيُحدِّثْ نَفْسَه واللهَ. ٢٩أمَّا الأنبياء، فلْيَتَكَلَّمْ مِنهُمُ اثْنانِ أو ثَلاثة ولْيَحْكُمِ الآخَرون(٩). ٣٠وإن أُوحِيَ إلى غَيرِهِم مِنَ الحاضِرين(١٠)، فلْيَصمُتْ مَن كانَ يَتَكَلَّم، ٣١لأنَّه يُوسْعِكُم جَميعًا أن تَتَنَبَّأوا، الواحِدُ بَعدَ الآخَر، لِيَتَعلَّمَ جَميعُ الحاضِرينَ ويَتَشدَّدوا.

---

(٦) هو الذي يكتفي بالاستماع ولا ينتمي إلى الجماعة انتماء تامًّا، لأنه لم يختر المسيح نهائيًّا (الآيتان ٢٣-٢٤) فلم يكن مطّلعًا على التكلّم باللغات.

(٧) لم يبلغ «الأطفال» سنّ التمييز ولا القدرة على ارتكاب الشرّ. ويولس يدعو المسيحيين إلى الاقتداء بهم في الأمر الثاني، لا في الأمر الأول (راجع مر ١٠/١٤ وما يوازيه).

(٨) ليس من السهل أن نعرف ما هي الصلة القائمة بين المبدأ (الآية ٢٢) وتطبيقه (الآيات ٢٣-٢٥). يبدو لنا ان التطبيق يناقض المبدأ. لكن التكلّم باللغات هو، في الواقع، علامة لغير المؤمنين، فإنه يثبّتهم في عدم إيمانهم (الآية ٢١: «ومع ذلك لا يصغون إليّ، يقول الربّ»، والآية ٢٣: «أفلا يقولون انكم جُننتم؟»)، في حين أنّ التنبّؤ هو علامة للذين يهتدون إلى الإيمان وينتقلون من وضع غير المؤمن (الآية ٢٤) إلى وضع المؤمن (الآية ٢٢)، وهو يأتيهم بما يهديهم إلى الإيمان (الآية ٢٤). فليس للكلمة اليونانية معنى واحد في الآية ٢٢ (غير المؤمن) وفي الآيتين ٢٣-٢٤ (غير العارف وغير المؤمن هو الذي لم يهتدِ إلى الإيمان).

(٩) الترجمة اللفظية: «ولْيُميِّز الآخرون» (راجع ١٢/١٠ +).

(١٠) الترجمة اللفظية: «وأن أُوحي إلى غيرهم من الجالسين، فليَصمُت الأول».

٣٢إنَّ أرواحَ الأنبياء خاضعةٌ للأنبياء(١١)، ٣٣فليسَ اللهُ إلهَ البلبلة، بل إلهُ السَّلام.

تك ١٦/٣ — ١ قور ٣/١١ و ٩

٣٤ولتصمُتِ النِّساءُ في الجماعات، شأنُها في جميعِ كنائسِ القدِّيسين(١٢)، فإنَّه لا يُؤذَنُ لهُنَّ بالتكلُّم. وعليهِنَّ أن يخضَعْنَ كما تقولُ الشَّريعةُ أيضًا(١٣). ٣٥فإن رَغِبْنَ في تعلُّمِ شيء، فليسأَلْنَ أزواجَهُنَّ في البيت، لأنَّه مِن غيرِ اللائقِ للمرأةِ أن تتكلَّمَ في الجماعة(١٤). ٣٦أعَنكُم خرجَت كلمةُ الله، أم إليكُم وحدَكم بلَغَت؟(١٥) ٣٧إن عدَّ أحدٌ نفسَه نبيًّا أو مُلهَمًا ألهمَه الرُّوح، فليَعرِفْ أنَّ ما أكتُبُ به إليكُم هو وصيَّةُ الرَّبّ(١٦)، ٣٨فإن أنكرَ أحدٌ ذلك، فقد أنكرَه الله.

٣٩فاطمَحوا إذًا يا إخوتي إلى النُّبوءة ولا تمنَعوا أحدًا أن يتكلَّمَ بلُغات. ٤٠وليَكُنْ كُلُّ شيءٍ بأدَبٍ ونِظام.

٤ . قيامة الأموات

١ تس ١٣/٢ — ١ قور ٢/١١ — متى ١٠/٢٨ — لو ٣٤/٢٤

١٥ ١أذكِّرُكم أيُّها الإخوةُ البِشارةَ الَّتي بشَّرتُكم بها وقَبِلتُموها ولا تزالونَ علَيها ثابتين، ٢وبها تنالونَ الخلاصَ إذا حفِظتُموها كما بشَّرتُكم بها، وإلَّا فقد آمنتُم باطِلًا(١). ٣سلَّمتُ إليكم قبلَ كُلِّ شيءٍ ما تسلَّمتُه أنا أيضًا(٢)، وهو أنَّ المسيحَ ماتَ مِن أجْلِ خطايانا(٣) كما ورَدَ في الكُتُب، ٤وأنَّه قُبِرَ وقامَ في اليومِ الثَّالِث كما ورَدَ في الكُتُب(٤)، ٥وأنَّه تراءى لِصَخْر فالإثنَي عشَر، ٦ثُمَّ تراءى لأَكثَرَ مِن خَمْسِمِائةِ أخٍ معًا لا يَزالُ مُعظَمُهُم حيًّا(٥)

(١١) هذه علامة تمكّن من التمييز بين النبوءة الصحيحة والهذيان النبويّ الكاذب الذي ينفي استخدام العقل.

(١٢) راجع روم ٧/١+، و١٥/٢٥+، و١ قور ١/٦.

(١٣) يرى بعض المفسّرين ان هذا الكلام يعود إلى الشريعة في تك ١٦/٣.

(١٤) بولس أشدّ تضييقًا هنا منه في ١١/٥. لا شك أنه كان يقيم بين الموقفين فرقًا لم يوضحه، ولا نعرف ما هو هذا الفرق. في بعض المخطوطات، تأتي الآيتان ٣٤–٣٥ بعد الآية ٤٠.

(١٥) في هذه الحال، أنتم أحقّ من غيركم في فرض وجهة نظركم على سائر الكنائس.

(١٦) راجع ٧/١٠ و١٢ حيث يميّز بولس بين وصايا الرب ونصائحه الشخصية. يشعر بولس هنا بأنه يتكلّم باسم الرب (راجع لو ١٠/١٦).

(١) في هذا الفصل، يقاوم بولس ضلال الذين يُنكرون قيامة الأموات (الآية ١٢). فينطلق ممّا ورد من أقوالٍ أساسية في إعلان البشارة (الآيتان ٣–٤)، ويشرحها مُعدّدًا ترائيات القائم من الموت (الآيات ٥–١١). ثم يستخلص منها النتائج المتعلّقة بالرأي الذي يقاومه (الآيات ١٢–٣٤). ويردّ، آخرَ الأمر، على الاعتراضات على «كيفية» القيامة (الآيات ٣٥–٥٨).

(٢) الكلمات المستعملة (تلقّى وحفظ وبلّغ إلى) هي مصطلحات في تقليد الربّانيين مطبّقةً على كلمة البشارة (الآية ١)، موضوع تبشير (الآية ١١) بولس وسائر الرسل، الذي آمن به المؤمنون (الآيتان ٢ و ١١) والذي به ينالون الخلاص (الآية ٢). راجع ١١/٢٣.

(٣) قيمة «موت» المسيح الخلاصية هي إذًا ما ورد في إعلان البشارة، وهي سبقت بولس (راجع روم ٣/٦+).

(٤) منذ ذلك الوقت، كانت هناك صيغ ستصبح نواة شهادات إيمان الكنيسة القديمة.

(٥) فبإمكانهم أن يشهدوا على ما رأوا. ايمانكم بالقيامة مَبنيّ إذًا على أسس متينة.

وبَعضُهُم ماتوا(٦) ، ٧ثُمَّ تَراءَى لِيَعْقوب ، ثُمَّ لِجَميعِ الرُّسُل(٧) ، ٨حتَّى تَراءَى آخِرَ الأَمرِ لي أَيضًا أَنا السِّقْط(٨) . (اف ٣/٨)

٩ذٰلك بأَنِّي أَصغَرُ الرُّسُل ، ولَستُ أَهْلاً لِأَن أُدْعى رَسولاً لِأَنِّي اضطَهَدتُ كَنيسةَ الله ، ١٠وبِنِعمَةِ اللهِ ما أَنا عليه ، ونِعمَتُه عَلَيَّ لم تَذهَبْ سُدًى ، فقَد جَهَدتُ أَكثَرَ مِنهُم جَميعًا ، وما أَنا جَهَدتُ ، بل نِعمَةُ اللهِ الَّتي هي معي . ١١أَفكُنتُ أَنا أَم كانوا هُم ، هٰذا ما نُعلِنُه وهٰذا ما بِه آمَنتُم(٩) . (١ طيم ١/١٥-١٦؛ غل ١/١٣-١٤؛ رسل ٨/٣؛ ٢ قور ١١/٢٣)

١٢فإِذا أُعلِنَ أَنَّ المسيحَ قامَ مِن بَينِ الأَموات ، فكَيفَ يَقولُ بَعضُكُم إِنَّه لا قِيامةَ لِلأَموات؟(١٠) ١٣فإِن لم يَكُنْ لِلأَمواتِ مِن قِيامة ، فإِنَّ المسيحَ لم يَقُمْ أَيضًا . ١٤وإِن كانَ المسيحُ لم يَقُمْ ، فتَبشيرُنا باطِلٌ وإِيمانُكُم أَيضًا باطِل(١١) . ١٥بل نَكونُ عِندَئِذٍ شُهودَ زُورٍ على الله ، لِأَنَّنا شَهِدْنا على اللهِ أَنَّه قد أَقامَ المسيح وهو لم يُقِمْه ، هٰذا إِن صَحَّ أَنَّ الأَمواتَ لا يَقومون . (رسل ٢/٢٢) ١٦فإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومون ، فالمسيحُ لم يَقُمْ أَيضًا . ١٧وإِذا لم يَكُنِ المسيحُ قد قام ، فإِيمانُكم باطِل ولا تَزالونَ بِخَطاياكم(١٢) ، ١٨وإِذًا فالَّذينَ ماتوا في المسيحِ قد هَلَكوا . ١٩وإِذا كانَ رَجاؤُنا في المسيحِ مَقصورًا على هٰذهِ الحَياة ، فنَحنُ أَحقُّ جَميعِ النَّاسِ بِأَن يُرْثى لَهم(١٣) . (روم ٤/٢٤-٢٥)

٢٠كَلاَّ ! إِنَّ المسيحَ قد قامَ مِن بَينِ الأَموات وهو بِكرُ(١٤) الَّذينَ ماتوا . ٢١عَن يَدِ إِنسان أَتى المَوتُ فعَن يَدِ إِنسانٍ أَيضًا تَكونُ قِيامةُ الأَموات ، ٢٢وكما يَموتُ جَميعُ النَّاسِ في آدم فكَذٰلك سَيُحيَونَ جَميعًا في المسيح(١٥) ، ٢٣كُلُّ واحِدٍ ورُتبَتُه . فالبِكرُ أَوَّلاً وهو المَسيح ، ثُمَّ الَّذينَ يَكونونَ خاصَّةَ المسيحِ عِندَ مَجيئِه(١٦) . ٢٤ثُمَّ يَكونُ المُنتَهى حينَ يُسَلِّمُ المُلْكَ إِلى اللهِ (قول ١/١٨؛ روم ٥/١٢-٢١؛ ١ تس ٤/١٦)

(٦) الترجمة اللفظية : «رقدوا» . العبارة نفسها في الآيات ١٨ و ٢٠ و ٥١ . هذه العبارة كانت مألوفة في هذا العالم الوثني ، مع أنها لا تتضمّن أي أمل في القيامة .

(٧) يبدو الرسل جماعة أوسع من جماعة الاثني عشر (الآية ٥) .

(٨) يلمّح بولس ، بهذه الكلمة ، إلى الوضع غير العادي الذي وُلِد فيه للإيمان المسيحي ، وإلى عدم أهليته لأنه مضطهد للكنيسة (الآية ٩) .

(٩) هذا إثبات ثمين من الوجه المسكوني ، فإن جميع شهود المسيح القائم من الموت يعلنون البلاغ نفسه ، وجميع المؤمنين يشهدون للإيمان الواحد . فلا يعقل أن لا يُبحَث عن هذ الإجماع إذا فُقِد .

(١٠) إذا كانت قيامة الأموات مستحيلة ، فقيامة المسيح أيضًا . وإليك تفسيرًا آخر : لا معنى لقيامة الأموات إلّا لأنها باكورة قيامتنا . فإن أنكرنا الأولى ، لم يَبقَ للأخرى معنى . لكن هذه الفكرة لا ترد إلّا في الآية ٢٠ وما يليها .

(١١) «التبشير» و«الإيمان» الذي يقابله ، لها موضوع رئيسي هو قيامة المسيح ، ولا معنى لسائر وجوه التبشير والإيمان إلّا بالنظر إليها . فإذا لم يكن لها من وجود ، انهار كل شيء .

(١٢) فإن ما يزيل الخطيئة هو ، في نظر بولس ، حياة المسيحي الجديدة في المحبة ، وهي اشتراك في حياة المسيح القائم من الموت (راجع روم ٧/٤ +) . فإذا لم يكن المسيح قد قام ، فالخطيئة باقية ، وعاقبتها الهلاك (الآية ١٨) .

(١٣) ترجمة أخرى : «ان اقتصرنا في هذه الحياة على الرجاء في المسيح ، فنحن أشقى الناس أجمعين» .

(١٤) راجع روم ٨/٢٣ + ، و ١١/١٦ + .

(١٥) سيعود بولس إلى العقيدة الواردة في الآيتين ٢٠-٢١ ويتعمّق فيه في روم ٥/١٢-٢١ (راجع حواشي هذه الفقرة) . وسيبيّن ان التضادّ «آدم / المسيح» لا يكون في ما يختص بالمادّة فقط (موت وقيامة جسدية) ، بل في ما يختص بالإنسان بجملته (موت أبدي عن الخطيئة وحياة أبدية في البرّ) . وهذه النظرة حاضرة هنا ضمنًا .

(١٦) جدير بالذكر ان بولس لا يقصد هنا قيامة

الآب بَعدَ أَن يَكونَ قد أَبادَ كُلَّ رِئاسةٍ وسُلطانٍ وقُوَّة(١٧) . ٢٥فلا بُدَّ لَه أَن يَملِكَ «حتَّى يَجعَلَ جَميعَ أَعدائِه تَحتَ قَدَمَيه»(١٨) . ٢٦وآخِرُ عَدُوٍّ يُبيدُه هو المَوت ، ٢٧لِأَنَّه «أَخضَعَ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه»(١٩) . وعِندَما يَقولُ(٢٠) : «قد أُخضِعَ كُلُّ شَيء» ، فمِنَ الواضِحِ أَنَّه يَستَثْني الَّذي أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيء . ٢٨ومتى أُخضِعَ لَه كُلُّ شَيء ، فحينَئِذٍ يَخضَعُ الاِبْنُ نَفْسُه لِذاكَ الَّذي أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيء ، لِيكونَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ في كُلِّ شَيء .

مز ١١٠/١ رؤ ٢٠/١٤ مز ٨/٧ روم ٩/٥ قول ٣/١١ اف ٤/٦

٢٩وإِذا كانَ الأَمْرُ على خِلافِ ذٰلك ، فما تُرى يَعمَلُ الَّذينَ يَعتَمِدونَ مِن أَجلِ الأَموات ؟(٢١) وإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومونَ البَتَّة ، فلِماذا يَعتَمِدونَ مِن أَجلِهم ؟ ٣٠ولِماذا نَتَعَرَّضُ نَحنُ لِلخَطَرِ كُلَّ حين ؟ ٣١أَشهَدُ ، أَيُّها الإِخوَة ، بما لي مِن فَخْرٍ بِكُم في رَبِّنا يسوعَ المسيح ، أَنِّي أُواجِهُ المَوتَ كُلَّ يَوم . ٣٢فإِذا كُنتُ قد حارَبتُ الوُحوشَ في أَفَسُس(٢٢) ، على ما يَقولُ النَّاس ، فأَيَّةُ فائِدَةٍ لي ؟ وإِذا كانَ الأَمواتُ لا يَقومون ، «فلْنَأْكُلْ ولْنَشرَبْ فإِنَّنا غَدًا نَموت»(٢٣) . ٣٣لا تَضِلُّوا : «إِنَّ المُعاشَراتِ الرَّديئَةَ تُفسِدُ الأَخلاقَ السَّليمة»(٢٤) . ٣٤إِصحُوا كما يَنبَغي ولا تَخطَأُوا ، لِأَنَّ بَينَكم قَومًا يَجهَلونَ اللهَ كُلَّ الجَهْل(٢٥) . لإِخْجالِكم أَقولُ ذٰلك !

٢ قور ٤/١٠-١٢ اش ٢٢/١٣

كيف تكون القيامة

٣٥ورُبَّ قائِلٍ يَقول : «كَيفَ يَقومُ الأَموات ؟ في أَيِّ جَسَدٍ يَعودون ؟» ٣٦يا لَكَ مِن غَبِيٍّ ! ما تَزرَعُه أَنتَ لا يَحْيا إِلَّا إِذا مات . ٣٧وما تَزرَعُه هو غَيرُ الجِسْمِ الَّذي سَوفَ يَكون ، ولٰكِنَّه مُجَرَّدُ حَبَّةٍ مِنَ الحِنطَةِ مَثَلاً أَو غَيرِها مِنَ البُزور ، ٣٨وإِنَّ اللهَ يَجعَلُ لَها جِسْمًا كما يَشاء ، يَجعَلُ لِكُلٍّ مِنَ البُزورِ جِسْمًا خاصًّا(٢٦) .

يو ١٢/٢٤

٣٩لَيسَتِ الأَجسامُ كُلُّها سَواء ، فلِلنَّاسِ جِسْمٌ ولِلماشِيَةِ جِسْمٌ آخَر ، ولِلطَّيرِ جِسْمٌ ولِلسَّمَكِ جِسْمٌ آخَر ، ٤٠ومِنها أَجرامٌ سَماوِيَّة وأَجسامٌ أَرضِيَّة ، فلِلأَجرامِ السَّماوِيَّةِ ضِياء ولِلأَجْسامِ الأَرضِيَّةِ ضِياءٌ آخَر . ٤١الشَّمْسُ لَها

الخاطئين . وقد وردت في يو ٥/٢٩ ورسل ٢٤/١٥ وراجع دا ١٢/٢ .

(١٧) تدلّ هذه الألفاظ الثلاثة على جميع القوات المعادية لله ، الملائكية منها والبشرية (راجع ١ قور ٢/٦ وقول ٢/١٥) .

(١٨) يدعو سياق الكلام (الآيتان ٢٧-٢٨) إلى فهم المعنى على هذا الوجه : حتى يضع الله جميع أعدائه تحت قدمَي المسيح . راجع مز ١١٠/١ .

(١٩) مز ٨/٧ .

(٢٠) سيمثل يسوع أمام أبيه لإخباره بأن رسالته قد تمّت . ترجمة أخرى : «عندما يقول الكتاب إن كل شيء أخضع له» .

(٢١) لا نعرف شيئًا عن طبيعة هذا العمل وغايته . لا يُدلي بولس برأيه في قيمته ، بل يرى أنه غير معقول إذا كان الأموات لا يقومون .

(٢٢) هذا مجرّد استعارة ، فإن بولس ، وهو مواطن روماني ، غير معرَّض لمثل هذا التعذيب .

(٢٣) اش ٢٢/١٣ .

(٢٤) استشهاد بشاعر يوناني .

(٢٥) الترجمة اللفظية : «يتمسّكون بجهل الله» .

(٢٦) كان الشعب يتصوّر في ذلك الزمان ان الإنبات ليس بعملية طبيعية ، بل نتيجة عمل إلهي عجيب (راجع ٢ ملك ٧/٢٠-٢٣) .

ضِياء والقَمَرُ لَه ضِياءٌ آخَر، ولِلنَّجْمِ ضِياء، وكُلُّ نَجْمٍ يَختَلِفُ بِضِيائِه عنِ الآخَر. [٤٢]وهٰذا شَأنُ قِيامَةِ الأَموات: يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِفَساد والقِيامةُ بِغَيرِ فَساد. [٤٣]يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِهَوان والقِيامَةُ بِمَجْد. يَكونُ زَرْعُ الجِسْمِ بِضُعْف والقِيامةُ بِقُوَّة. [٤٤]يُزرَع جِسْمٌ بَشَرِيٌّ[(٢٧)] فيَقومُ جِسْمًا رُوحِيًّا.

وإِذا كانَ هُناكَ جِسْمٌ بَشَرِيّ، فهُناكَ أَيضًا جِسْمٌ رُوحِيّ، [٤٥]فقد وَرَدَ في الكِتاب: «كانَ آدمُ الإِنسانُ الأَوَّلُ نَفْسًا حَيَّة»[(٢٨)] وكانَ آدمُ الآخِرُ رُوحًا مُحْيِيًا. [٤٦]ولٰكِن لم يَظهَرِ الرُّوحِيُّ أَوَّلًا، بلِ البَشَرِيّ، وظَهَرَ الرُّوحِيُّ بَعدَه. [٤٧]الإِنسانُ الأَوَّلُ مِنَ التُّراب فهو أَرْضِيّ، والإِنسانُ الآخَرُ مِنَ السَّماء. [٤٨]فعَلى مِثالِ الأَرضِيِّ يَكونُ الأَرضِيُّون، وعلى مِثالِ السَّماوِيِّ يَكونُ السَّماوِيُّون. [٤٩]وكما حَمَلْنا صُورةَ الأَرضِيّ، فكَذٰلِك نَحمِلُ صُورةَ السَّماوِيّ.

[٥٠]أَقولُ لَكم، أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ اللَّحْمَ والدَّمَ[(٢٩)] لا يَسَعُهما أَن يَرِثا مَلَكوتَ الله، ولا يَسَعُ الفَسادَ أَن يَرِثَ ما لَيسَ بِفَساد. [٥١]وإِنِّي أَقولُ لَكم سِرًّا[(٣٠)]: إِنَّنا لا نَموتُ جَميعًا، بل نَتَبدَّلُ جَميعًا، [٥٢]في لَحْظَةٍ وطَرْفَةِ عَين، عِندَ النَّفْخِ في البُوقِ الأَخير[(٣١)]. لِأَنَّه سيُنفَخُ في البُوق، فيَقومُ الأَمواتُ غَيرَ فاسِدين ونَحنُ نَتَبدَّل[(٣٢)]. [٥٣]فلا بُدَّ لِهٰذا الكائِنِ الفاسِدِ أَن يَلبَسَ ما لَيسَ بِفاسِد، ولِهٰذا الكائِنِ الفاني أَن يَلبَسَ الخُلود.

تك ٢/٧ — دا ٧/١٣، فل ٣/٢١، روم ٨/٢٩ — يو ٣/٥-٦، ١ قور ٦/١٠ — ١ تس ٤/١٥-١٧، متى ٢٤/٣١ — ٢ قور ٥/١-٥

نشيد النصر

[٥٤]ومَتى لَبِسَ هٰذا الكائِنُ الفاسِدُ ما لَيسَ بِفاسِد، ولَبِسَ الخُلودَ هٰذا الكائِنُ الفاني، حينَئذٍ يَتِمُّ قَولُ الكِتاب: «قدِ ابتَلَعَ النَّصْرُ المَوت». [٥٥]فأَينَ يا مَوتُ نَصْرُكَ؟ وأَينَ يا مَوتُ شَوكَتُكَ؟[(٣٣)] [٥٦]إِنَّ شَوكَةَ المَوتِ هيَ الخَطيئَة، وقُوَّةَ الخَطيئَةِ هيَ الشَّريعة[(٣٤)]. [٥٧]فالشُّكرُ لِلّٰهِ الَّذي آتانا النَّصْرَ عَن يَدِ رَبِّنا يسوعَ المسيح!

[٥٨]فكونوا إِذًا، يا إِخوَتي الأَحِبَّاء، ثابِتينَ راسِخين، مُتَقَدِّمينَ في عَمَلِ الرَّبِّ دائِمًا، عالِمينَ أَنَّ جَهْدَكُم لا يَذهَبُ سُدًى عِندَ الرَّبّ.

اش ٢٥/٨، هو ١٣/١٤، روم ٧/٧

(٢٧) الترجمة اللفظية: «نفسي». والمقصود هو الإنسان المعتمد على إمكاناته الطبيعية فقط والسائر إلى الموت.

(٢٨) تك ٢/٧. تُطلق هذه العبارة على الإنسان وعلى الحيوانات (تك ١/٢٠).

(٢٩) يُراد بهذه العبارة أيضًا الإنسان المعتمد على إمكاناته الطبيعية فقط وهو ضعيف وقابل للموت.

(٣٠) راجع ١ قور ٤/١+، وروم ١١/٢٥.

(٣١) استعمال «البوق» هو من الصُّور الرؤيوية الشعبية: متى ٢٤/٣١ و١ تس ٤/١٦. وهو رمز للإعلان الرسمي للتدبير الإلهي (راجع ابواق سفر الرؤيا السبعة: ٨/٦ - ١١/١٩).

(٣٢) يتكلّم بولس كلام إنسان يتوقّع أن يكون حيًّا عند مجيء المسيح. لكنه لا يجعل من هذا التيقّن موضوع رسالته (راجع ١ تس ٤/١٥).

(٣٣) اش ٢٥/٨ وهو ١٣/١٤، بتصرّف.

(٣٤) عبارة مكثّفة تلخّص تعليمًا سيُشرح في روم ٥-٧ ويُختَم بالشكر نفسه (راجع روم ٧/٢٥ و١ قور ١٥/٥٧).

٥. الخاتمة

وصيّات وتحيّات ودعاء الختام

١٦ [١]وأمَّا جَمْعُ الصَّدَقاتِ لِلقِدِّيسين[(١)]، فَاعمَلوا أَنتُم أَيضًا بما رَتَّبتُه في كَنائِسِ غَلاطِيَة، [٢]وهو أَن يَضَعَ كُلٌّ مِنكُم في أَوَّلِ يَومٍ مِنَ كُلِّ أُسبوعٍ إِلى جانِبٍ ما تَيَسَّرَ لَه آدِّخارُه، فلا يَكونَ جَمْعُ الصَّدَقاتِ يَومَ قُدومي. [٣]ومَتى حَضَرتُ أَرسَلتُ الَّذينَ تَعُدُّونَهم أَهلاً وزَوَّدتُهم بِرَسائِل، لِيَحمِلوا هِبَتَكم إِلى أُورَشَليم. [٤]وإِذا كانَ هُناكَ ما يَدعو إِلى أَن أُسافِرَ أَنا أَيضًا، فَيُسافِرونَ هم مَعي.

غل ١٠/٢ رسل ١٣/٩

[٥]سأَقدَمُ إِلَيكُم بَعدَ أَن أَمُرَّ بِمَقْدونِيَة، فإِنِّي سأَمُرُّ بِها. [٦]ورُبَّما أَقَمتُ، لا بَل شَتَوتُ بَينَكُم لِتُقَدِّموا لِيَ العَونَ على السَّفَرِ إِلى حَيثُ أَذهَب[(٢)]، [٧]فإِنِّي لا أُريدُ أَن أَراكُم هٰذِه المَرَّةَ رُؤيَةَ عابِرِ سَبيل، بل أَرْجو أَن أَمكُثَ بَينَكُم مُدَّةً بِإِذْنِ الرَّبّ. [٨]وسأَظَلُّ في أَفَسُس إِلى العَنصَرة، [٩]فقَدِ آنفَتَحَ لي فيها بابٌ لِلعَمَلِ كَبير[(٣)] والخُصومُ كَثيرون.

رسل ٢١/١٩ و١٠/٢٠
١ قور ١٧/٤

[١٠]وإِذا قَدِمَ طيموتاوُس[(٤)] فَآنتَبِهوا إِلى أَن يَكونَ بَينَكُم مُطمَئِنَّ النَّفْس، لِأَنَّه يَعمَلُ مِثْلي عَمَلَ الرَّبّ. [١١]فلا يَستَخِفَّ بِه أَحَدٌ مِنكُم[(٥)]، بل قَدِّموا لَه العَونَ بِسَلام، لِيَعودَ إِلَيَّ، فإِنِّي أَنتَظِرُه مع الإِخوَة. [١٢]أَمَّا أَخونا أَبُلُّس[(٦)]، فقَد أَلحَحتُ علَيه أَن يَذهَبَ إِلَيكُم مع الإِخوَة، فلَم يَشَأْ على الإِطْلاقِ أَن يَذهَبَ إِلَيكم في الوَقْتِ الحاضِر، وسيَذهَبُ عِندَما تَسنَحُ لَه الفُرْصة.

١ طيم ١٢/٤ ٢ طيم ٧/١

[١٣]تَنَبَّهوا وآثبُتوا في الإِيمان، كونوا رِجالًا، كونوا أَشِدَّاء، [١٤]ولْتَكُنْ أُمورُكُم كُلُّها بِمَحبَّة.

[١٥]أُناشِدُكُم أَيُّها الإِخوَة: تَعلَمونَ أَنَّ أُسْرَةَ أَسطِفاناس هي باكورَةُ آخائِيَة[(٧)] وأَنَّها وَقَفَت نَفْسَها على خِدمَةِ القِدِّيسين. [١٦]فعلَيكُم أَنتُم أَن تُذْعِنوا لِأَمثالِ هٰؤُلاءِ ولِكُلِّ مَن يَعمَلُ ويَجهَدُ معَهم. [١٧]سَرَّني مَجيءُ أَسطِفاناس وفُرْطُناتُس وأَخائِقُس، فقَد قاموا مَقامَكُم في غِيابِكم [١٨]وطَمْأَنوا نَفْسي ونُفوسَكُم، فقَدِّروا أَمثالَهم

١ تس ١٢/٥–١٣ فل ٢٩/٢–٣٠

(١) راجع روم ٧/١ +، و٢٥/١٥ +. لا شك أن المقصود هم مسيحيو أورشليم الذين كانوا في حاجة إلى تلك الصدقات، وكان بولس يولي هذا العمل أهمية كبيرة لأنه علامة اتحاد بين كنيسة أورشليم الأمّ والكنائس التي من أصل وثني. راجع عن جمع الصدقات هذا: روم ٢٥/١٥–٢٦ و٢ قور ٨–٩ وغل ١٠/٢ ورسل ١٧/٢٤.

(٢) راجع روم ٢٤/١٥ +.

(٣) عبارة يهواها بولس (٢ قور ١٢/٢ وقول ٣/٤ وراجع رسل ٢٧/١٤ ورؤ ٨/٣)، وهي تشير إلى عمل العناية الإلهية التي تفتح أمام الرسول حقول رسالة غير منتظرة.

(٤) راجع ١٧/٤.

(٥) قد يكون في ١ طيم ١٢/٤ تلميح إلى هذا النص («لا يستخفنّ أحد بشبابك»). لكنّ طيموتاوس كان في ذلك الوقت معاونًا لبولس منذ ١٥ سنة. من الراجح أن طيموتاوس لم يكن يتحلّى بالفصاحة والثقافة الفلسفية التي كان أهل قورنتس مولعين بها.

(٦) ان «ابلّس»، وهو معاون مخلص لبولس، لا يريد، بحضوره في قورنتس، تشجيع الحزب الذي ينسب نفسه إليه.

(٧) راجع ١٦/١.

حَقَّ قَدرِهِم.

رسل ١٨/٢ روم ١٦/٥

١٩تُسَلِّمُ علَيكُم كَنائِسُ آسِية(٨) ، ويُسلِّمُ علَيكُم في الرَّبِّ تَسليمًا أَقيلا وبِرِسْقَة والكَنيسةُ الَّتي تَجتَمِعُ في بَيتِهِما. ٢٠يُسلِّمُ علَيكُم جَميعُ الإِخوَة. سَلِّموا بَعضُكُم على بَعضٍ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسة.

٢ قور ١٣/١٢

٢١هٰذا السَّلامُ بِخَطِّ يَدي أَنا بولُس.

٢٢إِن كانَ أَحَدٌ لا يُحِبُّ الرَّبَّ، فَلْيَكُنْ مَحْرومًا![٩] «مارانا تا»[١٠].

٢٣علَيكُم جَميعًا نِعمَةُ الرَّبِّ يَسوع!

٢٤مَحَبَّتي لَكُم جَميعًا في المَسيحِ يَسوع.

(٨) ساحل آسية الصغرى. وافسس (منها يكتب بولس) عاصمة هذا الإقليم.

(٩) هذه الكلمة تترجم في العهد القديم لفظ «حِرم». وهو قتل الأعداء بأمرٍ من الله (تث ٢/٧ الخ).

(١٠) عبارة باللغة الآرامية تعني: «ربّ، هلمّ» (أو «الربّ آتٍ»، إن قُرئت العبارة: «ماران أتا»). ولقد استُعملت هذه العبارة في رتبة الافخارستيا القديمة. (راجع رؤ ٢٢/٢٠).

رسالة القديس بولس الثانية
الى أهل قورنتس

مدخل

ان رسالة بولس الثانية الى اهل قورنتس هي بين رسائله مؤلَّف جدال واقناع اكثر منه شرح منظم كالذي في الرسالة الى اهل رومة. لقد استعمل بولس فيه لهجة حادة فيها انفعال شديد، ليدافع عن عمله الرسولي ردًّا على خصومه، وليؤكّد انه لا يخضع الا للمسيح. وجمع الرسول بمهارة في ارشاداته بين نبرات مختلفة، نبرات الحب والتوبيخ والغضب والحنان: انه يريد الحفاظ على وحدة الكنيسة، مهما كلّف الأمر والمسامحة في ترسيخ بنيانها.

احسن نموذج لإنشاء القديس بولس

تُظهر الرسالة الثانية الى اهل قورنتس انشاء بولس ومتانة تعبيره على وجه احسن ممّا هو عليه في الرسالة الى اهل رومة من شرح منظم، او في الأجوبة على الأسئلة في الرسالة الأولى الى اهل قورنتس. تتوالى عبارات التضاد في الالفاظ والمعاني (١/٥ و١٧ - ٢٢ و٢٤ و٢/١ و١٦ و٣/٣ و٦ و٩ و١٣ و٤/١٠ - ١١ و١٨ و٥/١٥ و١٧ و٨/٩ و٩/٥ و١٢/٦-١٠). وهناك اقوال غدت مشهورة بحق: «الحرف يميت والروح يحيي» (٣/٦) و«افتقر ربنا يسوع المسيح وهو الغني، لتغتنوا بفقره» (٨/٩). ويعرف الرسول كيف يمزج التهكم بالحدة ليقاوم مقاومة شديدة، بل ليقبح اسباب ضعف اهل قورنتس. حسبنا ان نقرأ الفصلين الثامن والتاسع لنكتشف آيتين اديبتين صغيرتين. اتراهم اخذوا على الرسول قلة البلاغة؟ فانظر كيف يحوّل ذلك الى صالحه، فيقول: «ان كنت غريبًا عن البلاغة، فلست كذلك في المعرفة» (١١/٦). وكثيرًا ما تفوق الرسالة الثانية الى اهل قورنتس سائر رسائل بولس بتنوع طرق التعبير فيها (راجع على سبيل المثال: ٢ قور ٤/٧ - ١٠ و١٦-١٧ و٦/٣ - ١٠).

المرسل اليهم

هم الذين كُتبت اليهم الرسالة الأولى، فكل ما قيل حينئذ في جماعة قورنتس لا يزال صحيحًا

(راجع المدخل الى ١ قور). ولكن الأحوال التي دعت الى كتابة الرسالة الأولى قد تطورت. ففي الرسالة الثانية يوضّح طبع المرسل اليهم وتفكيرهم على هذا الوجه: أترى روح المقاومة لقيام بولس برسالته ميزة من ميزاتهم؟ لنبحث في هذا الموضوع بعدئذٍ في الفقرة الرابعة. يبدو انه كان لبولس عدة انواع من الخصوم، فقد مرّت علاقات المرسل اليهم وبولس بأزمة شديدة. يظهر هنا وهناك حسدهم ومنازعاتهم، بل ميلهم الى التخلي من الايمان، وآخر الأمر فإن البطاقتين اللتين خصّ بهما بولس في ٢ قور ٨ و ٩ جمع الصدقات من اجل «القديسين»، وقد سبق ذكره في ١ قور ١٦، تدلان على ان سخاء اهل قورنتس هو سخاء بالقول اكثر منه بالعمل، وانهم، بحذقهم في تنظيم الصدقات الذي دعوا اليه، يتوخون فوق كل شيء اشراك غيرهم في ذلك العمل.

خصوم بولس

يعسر علينا ان نعرف معرفة دقيقة من هم خصوم الرسول. أتراهم ينتمون الى الكنيسة، فيجب احصاؤهم في عداد الذين كُتبت اليهم الرسالة، ام تأثر اهل قورنتس كثيرًا او قليلاً بهم فحسب؟ أتراهم يؤلفون فئة متجانسة، أم هم عدة فئات لا تؤلف بينها الا معارضتها لبولس؟ أتراهم هؤلاء الذين يقصدهم الرسول من خلال اجوبته في الرسالة الأولى الى اهل قورنتس؟

في مجمل ما ورد في ٢ قور بضعة اجوبة:

ان احد اعضاء جماعة قورنتس اهان بولس اهانة كبيرة، فاغتم بولس، لا وحده، بل اغتم ايضًا معظم اعضاء الجماعة. وقد يكون ان الاهانة ارتكبها احد «عارفي» قورنتس، فالخلاص، في رأي مثل هذا الرجل، هو في المعرفة قبل كل شيء، ولا يلزم حياة الانسان بأجمعها. أترى ذلك الرجل هو الذي ذُكر في ١ قور ٥/١-١٣، وكان مسؤولاً عن علاقات جنسية بامرأة محرّمة عليه؟ ان ذلك لراجح، فقد جعل بولس ذلك الرجل في عداد الذين «خطئوا فيما مضى ولم يتوبوا عمّا ارتكبوا من الدعارة والزنى والفجور» (٢ قور ١٢/٢١). نجد هنا النزعات الغنوصية التي سبق أن كافحها بولس في ١ قور. ان أولئك العارفين يدعون الى انفسهم (٢ قور ٤/٥) ويظنون انهم نالوا الآن الخلاص المستقبل (٥/١٠-١٣).

تكشف قراءة ٢ قور ١٠-١٣ عن فئة اخرى من الخصوم يميزها انها تستوحي آراءها من اليهودية. ولا تمكّننا هذه الآراء من ان نعرف معرفة اكيدة هل اعضاء هذه الفئة خدم للمسيح ام مسيحيون متهوّدون ام اناس ظلّوا يهود على وجه تام. في ١١/٢١-٢٣، جعل الرسول نفسه واياهم في صنف واحد، ويبدو خصومه منتمين الى الكنيسة: «عبرانيون، من ذرية ابراهيم، خدم المسيح»، وهم مع ذلك ليسوا الا مخادعين ورسلاً كذابين، يتزيون بزيّ رسل المسيح» (١١/١٣) ويُظهرون اعتمادًا على انفسهم مفرطًا. أتراهم يعدّون غير كافٍ القرار الذي اتُّخذ في مجمع اورشليم (رسل ١٥ وغل ١) والذي جُعل فيه حد ادنى للاحكام المفروضة على الوثنيين؟ أتراهم يريدون فرض جميع احكام اليهودية على الذين من اصل آخر؟ ان الأمر محتمل. ليست تلك الاستنكارات العنيفة موجّهة الى اناس أوفدهم بطرس الذي وقّره بولس دائمًا أبدًا، ولا الى اناس بعث بهم يعقوب من اورشليم،

بل الراجح انها موجهة الى يهود من حزب الغيورين (رسل ٢١/٢٠ – ٣٦) اعتنقوا الايمان المسيحي ، وهو أمر لا يناقض انتماءهم الى ذلك الحزب. بيّن لهم بولس ان العهد الجديد يفوق العهد القديم على وجه مطلق (٢ قور ١/٣ – ١٨). وهذه اول مرة يقال «العهد القديم» لجملة الكتب السابقة للعهد الجديد (١٤/٣).

الأحداث والتواريخ التي كُتبت فيها الرسالة

لا يمكن عرض الأحداث التي كُتبت فيها الرسالة الثانية الى اهل قورنتس والتواريخ المحتملة لإرسالها الا بعد التنبيه الى انه ورد في ١ قور ٩/٥ و ٢ قور ٣/٢ و٨/٧ ذكر رسائل مفقودة. هل فُقدت على وجه تام ام يجب البحث عنها، كما فعل بعضهم، بتقطيع الرسالتين؟

أترى الرسالة الثانية رسالة واحدة؟ أوّلا يجب ان نجعل من ١٠–١٣ احدى الرسالتين المفقودتين؟ فقد يكون الجزء الثالث من الأجزاء الثلاثة (الفصول ١ – ٧ و٨ – ٩ و ١٠ – ١٣) كتلة قائمة في ذاتها. انها دفاع عنيف عن خدمة بولس الرسولية. فإن تمسكنا بتقطيع الرسالة الثانية، كان هذا القسم الأخير هو الرسالة الشديدة اللهجة التي كتبت لإنزال الغم بأهل قورنتس والتي ورد ذكرها في ٢ قور ٤/٢–٩ و٨/٧–١٢. غير ان ذلك مجرّد افتراض. هناك امر واحد اكيد، وهو ان بولس بعث بأربع رسائل على اقل تقدير الى كنيسة قورنتس.

الرسالة الأولى مفقودة، وقد ورد ذكرها في ١ قور ٩/٥، والثانية هي الرسالة القانونية الأولى التي في ايدينا، والثالثة مفقودة ايضًا، الاَّ اذا كان ٢ قور ١٠–١٣ تلك الرسالة التي «كُتبت والدموع تفيض من العينين»، كلها او جزءًا منها. وتتألف الرابعة (بحسب الخيار المتخذ في امر الرسالة الثالثة) من ٢ قور ١–١٣ او من قور ١–٩.

وما هو السبيل الى تحديد بعض التواريخ؟ كُتبت الرسالة الى اهل رومة في السنة ٥٧ او في اول ربيع السنة ٥٨، فقد تم تبادل الرسائل بين بولس وكنيسة قورنتس قبل ذلك التاريخ. فاذا اخذنا في الحسبان هذه الاقامة التي تقتضيها كتابة الرسالة الى اهل رومة، وما لا بد منه من الوقت لتصل الرسالة الأخيرة الى قورنتس، فتثمر الثمر الذي يُرجى، وجب ان نجعل تاريخ البعث بهذه الرسالة الرابعة قبل اربعة اشهر او خمسة على اقل تقدير، وقد بُعث بها من طرواس او من مقدونية، اذ كان الرسول مسافرًا الى قورنتس، اي في آخر السنة ٥٦ (او آخر السنة ٥٧).

وعلينا من جهة اخرى ان نتذكر أن بولس غادر قورنتس خلال صيف السنة ٥٢، فجاء الى افسس بعد ذلك بسنة، اي في السنة ٥٣. لم تصله الأخبار التي تدعو الى القلق بشأن الحالة في قورنتس الاَّ بعد بضعة اسابيع أو اشهر في السنة ٥٤، فيكون ان تبادل هذه الرسائل قد تمّ بين السنة ٥٤ على التقديم ونهاية السنة ٥٦ (٥٧) على التأخير.

فيكون سياق الأحداث على هذا الوجه: علم الرسول، وهو مقيم في افسس، بحدوث اعمال اضطراب شديد في كنيسة قورنتس، فكتب عندئذ رسالته الأولى (المفقودة والتي ورد ذكرها في ١ قور ٩/٥) ونهى اهل قورنتس بشدة عن مخالطة الذين شاع خبَر سوء سلوكهم. غير ان هذه الرسالة لم

تأت الا بثمر قليل، فأرسل بولس بعد وقت قليل (١ قور ١٧/٤) طيموتاوس، لكي يذكّرهم تعليمه.

فكُتِبت حينئذ اسئلة الى الرسول (١ قور ١/٧)، فاجاب عنها واحدًا فواحدًا في رسالته الأولى المعروفة الى قورنتس، والراجح ان ذلك كان خلال السنة ٥٥.

ثم غادر طيطس افسس فذهب الى قورنتس وغايته أنّ يُعِدّ ما يلزم للقيام بمشروع جمع الصدقات الذي ورد ذكره في ١ قور ١/١٦ - ٤، ولكنه لمّا وصل. وجد الحالة مخيّبة للامل، فإن الرسالة الأولى (المفقودة) والرسالة الثانية المعروفة لم تأتيا بالثمرة المرجوة.

فعزم بولس على الذهاب هو بنفسه الى قورنتس في رحلة سريعة. انها رحلته الثانية، فالأولى هي التي فيها انشأ الكنيسة هناك (٢ قور ١٤/١٢ و١/١٣). لا شك ان عزمه ذلك اتى على عجل، فقد ورد في ٢ قور ١/٢ انه لم يكن ينوي ذلك من قبل، فوقع اصطدام عنيف، فعاد بولس بغتة الى افسس، فكتب لدى عودته الرسالة الثالثة او الرسالة الشديدة اللهجة، التي كتبها والدموع تفيض من عينيه (المذكورة في ٢ قور ٣/٢- ٤).

اراد بولس ان يتغلب على هذا الاخفاق، فعهد الى طيطس، وهو مفاوض حاذق وسفير لبق، في الذهاب الى اهل قورنتس ليعيد الاتصال بهم، فهل عهد الى طيطس في حمل تلك الرسالة الثالثة ام كتبها الرسول وارسلها لوقته بعد ذهاب طيطس؟ لا ندري. كان بولس ينتظر بفروغ الصبر الاطلاع على موقف اهل قورنتس وسلوكهم على اثر تلقيهم رسالته، ونتيجة بعثة طيطس. ولكن بعض الأحداث اضطرته الى مغادرة افسس، فذهب الى طرواس ثم الى مقدونية، واليها وصل طيطس آخر الأمر وهو يحمل اخبارًا سارة (٢ قور ١٣/٧).

ارتاح بولس فكتب دفاعًا هادئ اللهجة عن خدمته الرسولية، واضاف اليه نداء من اجل جمع الصدقات (الفصلان ٨ و ٩، وقد يكون الفصل التاسع بطاقة مستقلة في حدّ ذاتها عن الفصل الثامن). فهذه هي الرسالة الثانية القانونية الى اهل قورنتس التي في ايدينا. عاد طيطس الى قورنتس ليهيّئ ما يلزم لقدوم بولس الذي ما لبث ان التحق به، وكانت السنة ٥٦ (أو ٥٧) تقارب النهاية. كتب بولس في اثناء اقامته هذه الثالثة هناك رسالته الى اهل رومة وذهنه صافٍ على وجه تام.

بنية الرسالة

في الرسالة ثلاثة اجزاء كبرى:

١) بولس وعلاقاته بجماعة قورنتس (١/١ -١٦/٧): قارب بولس الموت في آسية (٨/١)، فأخّر سفره الذي وعد به، لا عن خفة في العقل، بل لرغبته في العفو (١١/١ -١٣/٢). واشاد بولس في ١٤/٢ و٤/٧ بعظمة الخدمة الرسولية، وأكّد أن خدمة العهد الجديد تفوق رفعة خدمة العهد القديم (١٤/٢-٦/٤)، ثم اوضح ما في هذه الخدمة من شدائد ورجاء ثابت (٧/٤-١٠/٥). وهي تظهر في الحاضر بمظهر سفارة من اجل المسيح ومصالحة مع العالم (١١/٥ - ٢١). وما يلقاه الرسول من الصعاب هو كالمهاز الذي يدفعه الى الكشف عما في قلبه لأهل

قورنتس (٦/١–٧). ويذكر في ٧/٤–١٧ كيف لحق به طيطس الى مقدونية، بعدما انفرجت الأزمة.

٢) توصيتاه لجمع الصدقات من اجل كنيسة اورشليم: الفصلان ٨ و٩.

٣) ان الفصول ١٠–١٣ كلام طويل حاد اللهجة، بعضه لاذع، ولكنه يفيض بما يقضي به الحق والايمان، وقد دافع فيه بولس عن اصالة خدمته الرسولية. يكفي المرء ان يقرأ ٢٢/١١–٣١ و١/١٢–١٠ ليقتنع بقوة الانجيل التي تظهر في حياة الرسول.

رسول يسوع المسيح

ان الفائدة العظيمة التي تكمن في ٢ قور هي انها تمزج مزجًا شديدًا الأحداث البشرية بحضور الرب الفعال. ليس فيها عرض للتعليم من جهة وتأمل موضوعه الحياة من جهة اخرى، بل حركة واحدة قوية جدًا وقوة دافعة تجمعان جمعًا وثيقًا بين شخص المسيح وعمله في الحاضر، وحياة المسيحيين في كنيسة قورنتس، ولا سيما حياة الرسول.

يُجمع مرات كثيرة بين عمل الروح القدس وعمل المسيح (٢١/١ و١٨/٣)، ويضاف اليهما احيانًا عمل الله، كما ورد في ٢١/١–٢٢. وهكذا يكون بين المسيح والروح القدس والله علاقة وثيقة، كما ورد في ٣/٣ و١٣/١٣. ترسم هذه العبارات ما قيل له الثالوث في القرون اللاحقة، ولكنها ترسمه وهي تلحّ في اختلاف عمل الثلاثة ووحدته. فالمسيح والله والروح القدس يتدخلون في حياة المؤمنين والجماعة ليسيروا بعمل الخلاص الى ان يتحقق.

وهناك امر يسترعي الانتباه وهو ان الرسول يُلحّ، وهو يتكلم على المسيح. فكثرة العبارة «في المسيح» تُظهر علاقة الاتحاد في الحاضر، في حين ان العبارة «مع المسيح» تؤكد ان في المستقبل اتحادًا اوثق يعقب مرور الانسان بالموت والقيامة. ووجد الرسول تعبيرًا فائق الحسن للاعتراف الايماني بالمسيح، فقال في ٤/٤: «المسيح صورة الله». فإن بولس، بعبارة فريدة في نوعها هي «صورة الله»، عبّر عن الطابع الخاص بشخص المسيح. المسيح انسان حقيقي مثل آدم، وهو صورة الله. المسيح هو الذي في الأرض يكشف عن الله: انه صورة الله، انه الذي فيه يستطيع كل انسان ان يلقى الله.

هكذا يجعل دائمًا ابدًا صلة بين موت المسيح وحياته ونتائجها الحاضرة في الرسول والجماعة والمسيحي.

إن ٢ قور هي رسالة الخدمة الرسولية على وجه رفيع. يسير الرسول في موكب المسيح المنتصر وينشر في كل مكان اريج معرفته، وهو رائحة حياة (٢ قور ١٤–١٧). وهكذا يشترك في مصير المسيح فيحمل في جسده آلام موت يسوع لتظهر فيه حياة المسيح ايضًا. وما يبلّغه الرسول هو رسالة حيّة: انها جماعة قورنتس. قال بولس لأهل قورنتس: «انتم رسالتنا» (٢ قور ٢/٣). اهتدى بولس الى العبارة الموافقة ليصف عظمة خدمته وسرعة عطبها فقال انها «كنز نحمله في آنية خزف» (٧/٤). وأتى بوصف مفصل محكم حاذق، في ٦/٤–١٠، أظهر فيه ما لخدمته الرسولية من قدرة وحدود.

ويوضح طابعها البشري جميعُ ما روى لنا الرسول رواية مفصلة عن حياته في خدمة المسيح (١١/٢٢ – ٣١) ، وهي تطلعنا على ما عانى هو بنفسه من اخطار وجهد ومشقات توالت عليه تواليًا مروّعًا. عانى ذلك كله معاناة انسان قال له الرب : «حسبك نعمتي ، فني الضعف يبدو كمال قدرتي» (٢/٩) . انه سفير المسيح (٥/٢٠) ، واليه عُهد في خدمة المصالحة (٥/١٨) ، لانه جُعل اهلاً لأن يكون خادم العهد الجديد (٣/٦) .

العهد القديم

لمّا أكّد القديس بولس ان اهل قورنتس صاروا رسالة عهد بها المسيح الى خدمته الرسولية ، رأى ان العهد الجديد الذي انبأ به النبي ارميا (٣١/٣١–٣٣) قد تم . ليس هذا العهد اضافة او تحسينًا للعهد القديم ، لأنه ، اذا كان الناقش والنقش هما نفسهما ، فقد حصل مع ذلك انتقال من لوح الحجر الى لوح اللحم والدم ، ومن الكتاب الى القلب . ولا يقتصر بعد ذلك على اسرائيل ، بل انه باب ينفتح لجميع الذين يتناولهم الروح القدس بعمله . اراد بولس ان يبيّن كيف ان هذا العهد هو جديد حقًّا ، فأتى بتشبيه مروّع ، اذ شبه بالعهد الجديد العهد الذي أبرم في الماضي مع موسى . هذه اول مرة يقال فيها لعهد موسى العهد القديم . ويشار الى الكتب المقدسة اليهودية بعبارة العهد القديم (٣/١٤) . ان الله يعمل بعد اليوم في القلوب ، ولقد بدأ زمن الروح القدس . ولا يمكن بعد اليوم ان يكون العهد الجديد مجمدًا في الحرف ، كما كان شأن العهد القديم ، فان الروح يُحيي (٣/٦) .

كنيسة واحدة

في وقت قريب من السنة ٥٥ ، أي بعد موت يسوع المسيح وقيامته بجيل واحد ، كان هناك خطر كبير بأن تُبرز كل جماعة محلية ميزاتها الخاصة على حساب الوحدة بين جميع الكنائس . رأى الرسول بولس ان الأزمنة المشيحية قد ابتدأت (اشعيا ٦٠–٦٢) ، ولذلك اقترح جمع صدقات وصفه بعضهم بأنه «مسكوني» ، لأن المراد به إظهار قيمة الصلة القائمة بين جميع الكنائس التي نشأت من الارسالية وقديسي اورشليم الذين يعانون من المجاعة . تحمّس اهل قورنتس لجمع الصدقات ، فكانوا اول الداعين الى تنظيم يشمل الكنائس الأخرى . ولكن لأن يقترح المرء السخاء اسهل من ان يعمل به هو بنفسه ، فقد ابطأ اهل قورنتس في العمل (٩/٤) . فالتعاون في نظر بولس علامة للاتحاد الوثيق ، فإن كنيسة الله واحدة : انها في قورنتس كما انها ايضًا في اماكن اخرى . فلا بد ان يُظهر جمع الصدقات ذلك الاتحاد الواجب ، على ما هناك من فروق ، ويوضح وحدة الشعب الجديد يؤلّفه اليهود واليونانيون على حد سواء .

صلة الرسالة بعصرنا

يحب اهل عصرنا الاخبار المفصّلة وما يُروى من سيرة الناس . ان ٢ قور تلبي هذه الرغبة

وتطلعنا على احداث كثيرة من حياة الرسول. ومن شأن هذه الرسالة ان تفيد اهل علم النفس، لا بل المحلل النفساني والمفسر للاسفار المقدسة، واللاهوتي والمؤرخ او القارئ العادي، فإنهم يكتشفون اكتشافًا حيًّا رجلاً وراعيًا ورسولاً يواجه مشاكل جديدة عسيرة. وآخر الأمر ان كل شيء في الكنيسة، وهي في اول نشأتها، في طور البحث، لأنه ينبغي اكتشاف كل شيء. فمن شأن ٢ قور، في هذا الميدان، ان تقدِّم الارشادات وسبل الحلّ للكنائس التي تبحث في بيئة تتجدّد عن وجوه جديدة تكون فيها وفيّة لرسالتها.

١. المقدمة

سلام وشكر

١ [١]مِن بولُس رَسولِ المسيحِ يسوع(١) بِمَشيئَةِ اللهِ، ومِنَ الأَخِ طيموتاوُس(٢)، إِلى كَنيسَةِ اللهِ في قورِنتُس(٣)، وإِلى جَميعِ القِدِّيسينَ في آخائِيَةَ جَمْعاء(٤)، [٢]علَيكمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ(٥) يسوعَ المسيح.

[٣]تَبارَكَ اللهُ أَبو رَبِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، [٤]فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا(٦) لِنَستَطيعَ، بما نَتَلَقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. [٥]فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ(٧) المسيح، فكَذلِكَ بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤُنا أَيضًا(٨). [٦]فإِذا كُنَّا في شِدَّة فإِنَّما شِدَّتُنا لِعَزائِكم وخلاصِكم، وإِذا كُنَّا في عَزاء فإِنَّما عَزاؤُنا لِعَزائِكم، فهو يُمَكِّنُكم مِنَ الصَّبْرِ على تِلكَ الآلامِ الَّتي نُعانيها نَحنُ أَيضًا. [٧]ورَجاؤُنا فيكُم ثابِت لِأَنَّنا نَعلَمُ أَنَّكم تُشارِكونَنا في العَزاء كَما تُشارِكونَنا في الآلام.

١ قور ٢/١ رسل ١٣/٩

قول ٢٤/١ فل ٢٠/١

(١) «المسيح يسوع»: راجع روم ١/١، +. يستعمل بولس تارة «المسيح يسوع» (٢ قور ١/١ و١٩ و٤/٥) وتارة «يسوع المسيح» (٢ قور ٢/١ و٣ و٥/١٣ و١٣) وفي أغلب الأحيان «المسيح» (٢ قور ٥/١ و٢١ و١٠/٢ و١٢ و١٤ و١٥ و١٧ و٣/٣ و٤ و١٤ الخ)، وخاصةً في عبارة «في المسيح»، في حين ان استعمال كلمة «يسوع» وحدها نادر إلى حدّ ما (١٠/٤ و١١ و١٤ و١١/٤). فالمقصود هو عرض لكرازة يسوع أو لحياته أو لموته. يبدو أن بولس يقول: «المسيح يسوع»، إذا قصد السامعين اليهود: فالمسيح هو يسوع. أمّا في التوجّه إلى السامعين اليونانيين، فإن بولس يستعمل صيغة «يسوع المسيح» وكادت أن تصبح اسم علم.

(٢) «طيموتاوس» من مواليد لسترة (رسل ١/١٦)، وقد رافق بولس في رحلتيه الثانية والثالثة. ساهم في إنشاء كنيسة قورنتس (رسل ٥/١٨ و٢ قور ١٩/١) وكان همزة وصل بينها وبين بولس (١ قور ١٧/٤ و١٠/١٦-١١).

(٣) دُمّرت قورنتس في السنة ١٤٦ ق. م. عن يد موميوس، وأُعيد بناؤها في السنة ٤٤ ق. م. عن يد يوليوس قيصر. فما لبثت أن أصبحت مدينة كبيرة متنوّعة السكّان وعاصمة اقليم آخائية (راجع رسل ١/١٨ +).

(٤) «آخائية»: اقليم روماني، وهي بلاد اليونان القديمة.

(٥) استُعملت كلمة «كيريوس» («الربّ») لترجمة اسم الله (يهوَه) الوارد في الكتاب المقدس العبري. فليس إطلاقها على يسوع سوى اعتراف بألوهية المسيح (رسل ٣٦/٢ و١ قور ٣/١٢ و٢ قور ٥/٤ وفل ١١/٢).

(٦) هذه «الشدائد» هي متاعب الحياة الزوجية (١ قور ٢٨/٧) والفقر (٢ قور ٢/٨) والتعرّض للموت (٢ قور ٨/١) بما فيه من مضايق (٢ قور ٤/١). وهي تعبّر عن محن الرسول أو المؤمن (راجع روم ٥/٣+).

(٧) يشدّد بولس على تشابه المواقف بين المسيح وأهل قورنتس: فهنا «آلام» وعزاء، وفي ٢ قور ٢١/٥ خطيئة وبرّ الله. وفي ٢ قور ٩/٨ فقر وغنى، وفي ٢ قور ٤/١٣ ضعف وقوة (راجع ١٢/٤ و٢٩/١١ و٩/١٢). فالتشابه الذي يجري بين المسيح والمؤمن يتمّ بين الرسول والمسيحيين (١ قور ١/١١ و٢٦/١٢).

(٨) إن لفظ «تعزية»، الذي يُطلق في سفر اشعيا (١/٤٠) على تجديد اسرائيل، يدل في العهد الجديد على الفرح والتعزية اللذين أتت بهما البشارة والروح.

٨فإنّنا لا نُريدُ، أيُّها الإخوة، أن تَجهَلوا أمرَ الشِّدَّةِ الَّتي أَلَمَّت بنا في آسِيَة(٩)، فثَقُلَت علَينا جدًّا وجاوَزَت طاقَتَنا حتَّى يَئِسْنا مِنَ الحَياةِ نَفْسِها، ٩بل أَحسَسْنا أَنَّه قُضِيَ علَينا بالمَوت، لِئَلاَّ نَتَّكِلَ على أنفُسِنا، بل على اللهِ الَّذي يُقيمُ الأَموات. ١٠فهو الَّذي أنقَذَنا مِن أَمْثالِ هٰذا المَوتِ وسيُنقِذُنا مِنه: وعلَيه جَعَلْنا رَجاءَنا بأَنَّه سيُنقِذُنا مِنه أَيضًا، ١١إذا ساهَمتُم أَنتُم أَيضًا في الدُّعاءِ لَنا، حتَّى إذا نِلْنا تِلكَ النِّعمَةَ بِشفاعةِ كَثيرٍ مِنَ النَّاس، يَشكُرُ اللهَ(١٠) في أَمْرِنا كَثيرٌ مِنَ النَّاس.

(١ قور ١٥/٣٢؛ روم ٤/١٧؛ روم ١٥/٣٠)

٢. عودة الى الاحداث السابقة

لماذا غيّر بولس خطة سفره

١٢فإنَّ فَخرَنا(١١) إنَّما هو شَهادةُ ضَميرِنا بأَنَّنا سِرْنا في العالَمِ ولا سِيَّما في مُعامَلَتِنا لَكم سيرَةَ الإِخلاصِ(١٢) والصَّفاءِ اللَّذَينِ مِن لَدُنِ الله، لا بِحِكمَةِ البَشَر، بل بِنِعمَةِ الله. ١٣فإنَّنا لا نَكتُبُ إِلَيكم إِلَّا ما تَقرَأُونَه وتَفهَمونَه(١٣)، ولكِنِّي أَرْجو أن تَفهَموا فَهْمًا تامًّا ١٤— وقد فَهِمتُم كَلامَنا بَعضَ الفَهْم — أَنَّنا مَوضوعُ فَخرِكم كما أَنَّكم مَوضوعُ فَخرِنا في يَومِ(١٤) الرَّبِّ يسوع(١٥).

١٥كُنتُ قد عَزَمْتُ، مُعتَمِدًا على ذٰلك، أن أَذهَبَ إِلَيكم أَوَّلًا لِتَنالوا نِعمَةً أُخْرى(١٦)، ١٦فأَمُرَّ بِكُم في طَريقي إِلى مَقْدونِيَة، ثُمَّ أَرجِعَ إِلَيكم مِن مَقْدونِيَة، فتُقَدِّموا لِيَ العَونَ على السَّفَرِ إِلى اليَهودِيَّة(١٧). ١٧أَفتَراني عَزَمتُ على ذٰلك لِخِفَّةٍ في العَقْل، أَو عَزَمتُ على ما عَزَمتُ عَزمًا بَشَرِيًّا، فيَكونَ فِيَّ نَعَم نَعَم ولا لا؟(١٨) ١٨صَدَقَ اللهُ وشَهِدَ أَنَّ كَلامَنا لَكم لَيسَ نَعَم

(١ قور ١/١٧ و٢/١؛ فل ٢/١٦ و٤/١؛ ١ تس ٢/١٩–٢٠؛ ١ قور ١/٨؛ روم ٧/٥)

(٩) اقليم روماني عاصمته افسس. وأمّا «الشدّة» المذكورة هنا، فإنها، على ما يبدو، غير الثورة في رسل ١٩/٢٣–٤٠ والمحنة في ١ قور ١٥/٣٢. قد يكون في فل ١/١٢–٣٠ إشارة إليها. جدير بالذكر ان اعتقال بولس في أورشليم كان مسببوه يهود من آسية (رسل ٢١/٢٧ و٢٤/١٩).

(١٠) بولس يشدّد كثيرًا، لدى أهل قورنتس، على «الشكر» (راجع ٤/١٥ و٩/١١–١٢).

(١١) راجع روم ٤/٢ +، وفي هذه الرسالة، ولا سيّما في الفصلين ١٠ و١٢، ما هناك من أمثلة عن افتخار الرسول بكنائسه، بفضل المسيح.

(١٢) قراءة مختلفة: «سيرة القداسة».

(١٣) ليس لبولس في تبشيره ورسائله إلّا بشارة واحدة: ٢ قور ١١/٤ وغل ١/٦–٩ و٢/٢ و٥. وبذلك يردّ على الاتهام بالرياء: ٢/١٧ و٤/٢.

(١٤) كان العهد القديم ينتظر «يوم الرب». فأصبح في العهد الجديد «يوم المسيح» أو «المجيء»، أي حضور المسيح وعودته. وسيكون في آن واحد قيامة ودينونة: ١ قور ١/٨ و٥/٥.

(١٥) قراءة مختلفة: «ربّنا يسوع».

(١٦) قراءة مختلفة: «ليتضاعف سروركم».

(١٧) بُدّل مشروع ١ قور ١٦/٥–٦. كان المشروع: مقدونية ثم قورنتس ثم اليهودية، فأصبح: قورنتس ثم مقدونية ثم قورنتس ثم اليهودية، سيعدل بولس عن المرور بقورنتس أولاً، مراعاةً للكنيسة: ١/٢٣ و٢/١.

(١٨) قد يعود أصل هذه العبارة إلى يع ٥/١٢ (راجع متى ٥/٣٧). كان خصوم بولس يتّهمونه بتبديل مشاريعه مرارًا كثيرة. لكن الأحداث وحدها كانت تضطرّه إلى ذلك.

ولا، [١٩]فإنَّ ٱبنَ ٱللهِ ٱلمسيحَ يسوعَ ٱلَّذي بَشَّرْنا به بَينكم، أنا وسِلْوانُس[١٩] وطيموتاوُس، لم يَكنْ نَعَم ولا، بل «نَعَم» هو ٱلَّذي تمَّ فيه. [٢٠]إنَّ جميعَ مَواعِدِ ٱللهِ لَها فيه «نَعَم». لِذلِكَ به أَيضًا نَقولُ لله: «آمين»[٢٠] إكرامًا لِمَجْدِه. [٢١]وإنَّ ٱلَّذي يُثَبِّتُنا وإيَّاكُم لِلمسيح وٱلَّذي مَسَحَنا[٢١] هو الله، [٢٢]وهو ٱلَّذي خَتَمَنا بِخَتمِه وجَعَلَ في قُلوبِنا عُربونَ[٢٢] الرُّوح.

رؤ ٣/١٤

١ يو ٢/٢٠ و٢٧

اف ١/١٣-١٤

[٢٣]وأَنا أُشهِدُ ٱللهَ على نَفْسي أَنِّي لم أَرجِعْ بَعدُ إِلى قورنتُس إِلَّا شَفَقَةً علَيكُم، [٢٤]لا كأَنَّنا نُريدُ ٱلتَّحَكُّمَ في إِيمانِكم، بل نَحنُ نُساهِمُ في فَرَحِكُم، فأَنتُم مِن حَيثُ ٱلإِيمانُ ثابِتون.

٢ [١]فقَد عَزَمتُ في نَفْسي أَن لا أَعودَ إِلَيكُم[١] في الغَمّ[٢]. [٢]فإِذا سَبَّبتُ لَكمُ الغَمّ، فمَن يَجلِبُ إِليَّ السُّرور إِلَّا ٱلَّذي سَبَّبتُ لَه الغَمّ؟[٣] [٣]وقَد كَتَبتُ إِلَيكُم[٤] ما كَتَبتُ لِئَلاَّ يَنالَني، عِندَ قُدومي، غَمٌّ مِن أُولٰئِكَ ٱلَّذينَ كانَ يَجِبُ أَن يَنالَني مِنهُمُ السُّرور. وأَنا مُقتَنِعٌ في شأنِكم أَجمَعين بِأَنَّ سُروري هو سُرورُكم جَميعًا. [٤]ففي شِدَّةٍ عَظيمَةٍ وضِيقِ صَدْرٍ كَتَبتُ إِلَيكُم والدُّموعُ تَفيضُ مِن عَينَيَّ، لا لِأُسَبِّبَ لَكُم غَمًّا، بل لِتَعرِفوا مَبلَغَ حُبِّيَ ٱلعَظيمِ لَكم. [٥]فإِذا سَبَّبَ أَحَدٌ[٥] غَمًّا، فإِنَّه لم يُسَبِّبْه لي، بل لَكُم جَميعًا إِلى حَدٍّ ما بِلا مُبالَغَة. [٦]ويَكْفي مِثلَ هٰذا الرَّجُلِ العِقابُ ٱلَّذي أَنزَلَته بِه الجَماعة[٦]. [٧]ولِذلِكَ فالأَولى بِكم أَن تَصفَحوا عنه وتُشَجِّعوه، مَخافَةَ أَن يَغرَقَ في بَحْرٍ مِنَ الغَمّ. [٨]فأَناشِدُكم أَن تُغَلِّبوا المَحبَّةَ لَه[٧]. [٩]ومُرادي، وأَنا أَكتُبُ إِلَيكُم،

قول ٢/١٣

(١٩) كان «سلوانس» يحمل اسمين: الأول عبريّ الأصل، «سيلا»، والآخر لاتيني الأصل ومهلَّن الشكل، «سلوانس» (رسل ١٥/٢٢-٤٠ و١٦/١٩-٢٩ الخ). لقد ساهم في تبشير قورنتس: رسل ١٨/٥ و١ تس ١/١ و٢ تس ١/١ وراجع ١ بط ٥/١٢.

(٢٠) «آمين» («حقًّا») كلمة من الكلمات الآرامية الأربع التي حُفظت في النص اليوناني في صيغ العهد الجديد الطقسية. إنها تؤكّد على أمانة الربّ وإيمان الإنسان. خلافًا لما كان يفعل الربّانيون، كان يسوع يستهلّ أقواله بقوله: «آمين، أقول لكم». في الأناجيل الإزائية أكثر من خمسين مثلاً على ذلك. أمَّا الإنجيل الرابع، فإنه يكرّر كلمة آمين مرتين للتأكيد على القول والتفخيم: «آمين، آمين، أقول لكم» (يو ١/٥١). لكن لفظ «آمين» يكون، في أغلب الأحيان، خاتمة للبترجية. وفي ليترجية الافخارستيا مثل بليغ (راجع روم ١٦/٢٧ و١ قور ١٤/١٦ ورؤ ٥/١٤). وسيستعمل سفر الرؤيا مفردات بولس فيسمّي يسوع «آمين» (رؤ ٣/١٤).

(٢١) ترتبط «المِسحة» (الآية ٢١) و«الخَتْم» (الآية ٢٢) باعتراف بالثالوث: المسيح والله والروح. سبق للعهد القديم أن رَبَطَ فيض الروح بهذين الرمزين. وأنبأ به يوء ٣/١ ٢ وها هو اليوم قد تمّ. قد يشير اللفظان إلى الأسرار ولا سيّما إلى المعمودية.

(٢٢) هنا وفي ٥/٥: «عربون» (راجع اف ١/١٤). وفي النصوص الأخرى: «باكورة» (روم ٨/٢٣). ان هبة الروح هي عربون وشعور سابق بالمجد السماوي.

(١) راجع ١/١٦ +.

(٢) في ٧/١٠، يميّز بولس بين نوعين من «الحزن»: الحزن بحسب الله والحزن بحسب الدنيا. من شأن الحزن الأول أن يؤدّي إلى التوبة.

(٣) أهين بولس إهانة عظيمة: لا شك أن أحد المعارضين، وقد يكون من المتهوّدين، رَفَضَ الاعتراف بأن بولس رسول. ان بولس مستعدّ للمغفرة، ولكن لا بد من توضيح الموقف.

(٤) عن هذه الرسالة المفقودة، راجع المدخل.

(٥) راجع الآية ٢ +. لا شك أن الكلام يدور على إهانة شخصية، غير الإهانات التي ورد ذكرها في ١ قور ١/٥ وفل ١/١٥-١٧.

(٦) الترجمة اللفظية: «أكثركم». مع أل التعريف، تتّخذ العبارة اليونانية معنى «الجماعة» (لا «الأكثرية»).

(٧) لمّا ارتُكبت أخطاء كبيرة، اضطرت الجماعات الأولى إلى اتّخاذ تدابير تأديبية: فقد بلغ بولس، في حالة

أن أختبِرَكُم فأرى هَل أنتُم مُطيعونَ في كُلِّ شَيء. ١٠فمَن صَفَحتُم عنه صَفَحتُ عنه أنا أيضًا، وقد صَفَحتُ أنا أيضًا - إذا كانَ هُناكَ أمرٌ أصفَحُ عنه - مِن أجلِكم في حَضرَةِ المسيح، ١١لِئَلاَّ يَخدَعَنا الشَّيطان(٨)، ونَحنُ لا نَجهَلُ وَساوِسَه.

اف ٤/٢٧

من طرواس الى مقدونية: السعي الرسولي

١٢أتَيتُ طُرُواس(٩) مِن أجلِ بِشارةِ المَسيح، فَانفَتَحَ لي بابٌ في الرَّبّ، ١٣على أنَّ نَفْسي لم تَطمَئِنَّ، لِأنِّي لم أَجِدْ طيطُسَ أخي، فوَدَّعتُهم وانصَرَفتُ إلى مَقْدونِيَة.

١ قور ١٦/٩

١٤الشُّكرُ للهِ الَّذي يَستَصحِبُنا دائِمًا أبدًا في نَصرِه بِالمَسيح(١٠). ويَنشُرُ بِأَيدينا في كُلِّ مَكانٍ شذا مَعرِفَتِه. ١٥فإنَّنا عِندَ اللهِ رائِحةُ المسيحِ الطَّيِّبةُ بَينَ السَّائِرينَ في طَريقِ الخَلاصِ وفي طَريقِ الهَلاك: ١٦لِهٰؤُلاءِ رائِحَةٌ تَسيرُ بِهم مِن مَوتٍ إلى مَوت، ولِأُولٰئِكَ رائِحَةٌ تَسيرُ بِهِم مِن حَياةٍ إلى حَياة. فمَن تُراهُ أهْلاً لِهٰذا العَمَل؟ ١٧لَسْنا مِثلَ الكَثْرَةِ الَّتي تُتاجِرُ بِكَلِمَةِ الله، بل بِالصِّدْقِ ومِن قِبَلِ اللهِ وفي حَضرَةِ اللهِ في المَسيحِ نَتَكَلَّم.

قول ٢/١٥ · ١ قور ١/١٨

٣ ١أنَعودُ إلى التَّوصِيَةِ بِأَنفُسِنا أم تُرانا نَحتاجُ، كَبَعضِ النَّاس، إلى رَسائِلِ تَوصِيَةٍ إلَيكُم أو مِنكُم؟(١) ٢أنتُم رِسالَتُنا كُتِبَت في قُلوبِنا(٢)، يَعرِفُها ويَقرَأُها(٣) جَميعُ النَّاس. ٣لَقَدِ اتَّضَحَ أنَّكُم رِسالَةٌ مِنَ المَسيح، أُنشِئَت عن يَدِنا، ولَم تُكتَبْ بِالحِبْر، بل بِرُوحِ اللهِ الحَيّ، لا في ألواحٍ مِن حَجَر(٤)، بل في ألواحٍ هي قُلوبٌ مِن لَحْم.

١ قور ٥/١٢ · رسل ١٨/٢٧ · ١ قور ٩/٢ · خر ٢٤/١٢ · مز ١١/١٩ · حز ٣٦/٢٦ · ار ٣١/٣٣

٤تِلكَ ثِقَتُنا بِالمَسيحِ عِندَ الله، ٥ولا يَعني ذٰلِكَ أنَّه بِإِمكانِنا أن نَدَّعِيَ شَيئًا كأَنَّه مِنَّا، فإنَّ إِمكانَنا مِنَ الله، ٦فهو الَّذي مَكَّننا أن نَكونَ خَدَمَ عَهْدٍ جَديد(٥)، عَهْدِ الرُّوح، لا عَهْدِ

يو ٣/٢٧ · روم ٢/٢٩ و٧/٥

ارتكاب فاحشة، إلى فرض قطع العلاقات بالخاطئين: ١ قور ٥/١ ١٣. وراجع متى ١٨/١٥-١٧ و١ قور ١١/٣٠-٣٢ و ٣ يو ١٠. لكن المحبة الأخوية تخفّف العقوبات.

(٨) يحاول «الشيطان» أن يخدع المسيحيين ويحملهم على الخروج من سبل الحق: لو ٢٢/٣١ وروم ١٦/١٧-٢٠ و٢ قور ٦/١٤-١٦ و١١/٣-١٥.

(٩) في «طرواس» وفي أثناء الرحلة الثانية، رأى بولس في رؤيا رجلاً مقدونيًا يدعوه إلى العبور إلى أوروبا (رسل ١٦/٨-١١). ولقد مرَّ بها ثانية في أثناء الرحلة الثالثة (رسل ٢٠/٥-١٢). ونعرف من ٢ طيم ٤/١٣ أنه ترك فيها رداءه ومخطوطاته عند قربس. وبما أن بولس أبحر، فلا شك أن المقصود هو مرفأ اسكندرية طرواس، لا المدينة الواقعة في داخل البلاد. كان قصد بولس أولاً في هذه الرحلة الذهاب للقاء طيطس (٢ قور ٧/٥ وراجع ٧/٦+).

(١٠) الآيات ١٤-١٦ مستوحاة من رُتَب حفلة النصر. كان يرافق الموكب خدمٌ يصبّون العطور أمام المنتصر. وكان في مقدّمة المسيرة أسرى كثيرًا ما كانوا يُعدَمون بعدئذ. فالصور تذكّر هنا بهذه العادات.

(١) كانت أمثال هذه «الرسائل» مألوفة حتى في الكنيسة. راجع رسل ١٨/٢٧ وروم ١٦/١ وقول ٤/١٠ و٣ يو ٩-١٢.

(٢) قراءة مختلفة: «في قلوبكم».

(٣) «يعرفها ويقرأها». الفعلان في اليونانية من أصل واحد، فيوسع بولس أن يستعمل الجناس وأن يتوسّع في الصورة التي وردت في الرسالة.

(٤) «الألواح من حجر» تلميح إلى إعطاء الشريعة في جبل سيناء: راجع خر ٢٤/١٢ و٣١/١٨ و٣٤/٢٨-٢٩.

(٥) «العهد الجديد»: إلى معنى الكلمة الكتابي يضيف بولس معنى الوصية الحقوقي الذي تتضمنّه الكلمة اليونانية، بالاستناد إلى موت المسيح وعليه يقوم العهد الجديد: لو ٢٢/٢٠ و١ قور ١١/٢٥ و٢ قور ٣/١٤ وعب

خر ١٦/٣٢ و٢٩/٣٤–٣٥

الحَرْف، لِأَنَّ الحَرْفَ(٦) يُميتُ والرُّوحَ يُحْيِي. ٧فإِذا كانَت خِدمَةُ المَوتِ المَنقوشَةُ حُروفُها في حِجارةٍ قد أُعطِيَت بِالمَجْد، حتَّى إِنَّ بَني إِسرائيلَ لم يَستَطيعوا أَن يُحَدِّقوا إِلى وَجْهِ مُوسى(٧) لِمَجْدِ وَجهِه، مع أَنَّه مَجْدٌ زائِل، ٨فكَيفَ بِالأَحْرى لا تُعْطى خِدمَةُ الرُّوحِ بِالمَجْد؟ ٩فإِذا كانَت خِدمَةُ الحُكْمِ على النَّاسِ مَجيدة، فما أَولى خِدمَةَ البِرِّ بِأَن تَفيضَ مَجْدًا! ١٠فإِنَّ ما مُجِّدَ لا يُعَدُّ مُمَجَّدًا من هٰذه الجِهَة، بِالنَّظَرِ إِلى ذٰلِك المَجدِ الفائِق، ١١لِأَنَّه إِذا كانَ الزَّائِلُ قد زالَ بِالمَجْد، فما أَولى الباقِيَ بِأَن يَبْقى في المَجْد!

١٢فلمَّا كانَ لَنا هٰذا الرَّجاء، فإِنَّنا نَتَصرَّفُ بِرِباطَةِ جَأْشٍ عَظيمة، ١٣لا كَمُوسى(٨) الَّذي كانَ يَضَعُ قِناعًا على وَجْهِه لِئَلاَّ يَنظُرَ بَنو إِسرائيلَ نِهايَةَ ما يَزول. ١٤ولٰكِن أُعمِيَت بَصائِرُهم، فإِنَّ ذٰلِكَ القِناعَ نَفسَه يَبْقى إِلى اليَومِ غَيرَ مَكْشوفٍ عِندَما يُقرَأُ العَهْدُ القَديم(٩)، ولا يُزالُ إِلَّا في المسيح(١٠). ١٥أَجَل، إِلى اليَومِ كُلَّما قُرِئَ مُوسى فهُناكَ على قُلوبِهِم قِناع(١١)، ١٦ولٰكِن لا يُرفَعُ هٰذا القِناعُ إِلَّا بِالاِهتِداءِ إِلى الرَّبّ(١٢)، ١٧لِأَنَّ الرَّبَّ هو الرُّوح(١٣)، وحَيثُ يَكونُ رُوحُ الرَّبّ، تَكونُ الحُرِّيَّة.

روم ١١/٧–١٠ خر ٣٤/٣٤

١٨ونَحنُ جَميعًا نَعكِسُ(١٤) صورةَ مَجْدِ

روم ٢٩/٨

٨/٨ و٩/١٥ و١٢/٢٤.

(٦) «الحرف» هو شريعة موسى بالنظر إلى أنها تقتضي من الإنسان طاعة لا يقدر على العمل بها، الأمر الذي يقوده إلى الموت (روم ٥/٧). وكان الدين اليهودي المعاصر لبولس يفصلها عن جذورها الحيوية. فكان ذلك الاستعمال الحرفي والشرعوي للشريعة يجعل منها صيغة جامدة (٢ قور ١٤/٣). ليس العهد الجديد نصًّا يُكمّل العهد القديم، بل انه الانتقال ممّا هو مكتوب إلى ما هو مُعاش في القلب. النص قاتل بلا الروح، ولكن الروح بلا نصّ لا صوت له (ار ٣١/٣١ وحز ٢٦/٣٦).

(٧) يتوسّع بولس في بعض اللامح الخاصّة بدور «موسى». تسلّم الشريعة (خر ٢٩/٣٤–٣٥)، وهي خدمة الموت المنقوشة في ألواح من حجر (خر ١٦/٣٢ و١/٣٤–٤). وكان اشراق وجه موسى الموقّت ينتج عن لقائه لله (خر ٢٩/٣٤–٣٥)، وهو امتياز شخصي يتعارض مع النعمة الموهوبة لجميع المسيحيين (٢ قور ١٨/٣).

(٨) في سفر الخروج، يُخفي «القناع» عن بني إسرائيل البهاء الإلهي الذي يُشرق به وجه موسى. يأخذ بولس بتفسير للربّانيين يشرح هذا الأمر شرحًا مختلفًا: فالغاية من القناع هي إخفاء الطابع الزائل الذي يتّسم به إشعاع المجد الإلهي على وجه موسى.

(٩) راجع الآية ٦ +. هذه هي المرّة الأولى التي يرد فيها هذا اللفظ في نصّ مسيحي.

(١٠) ترجمة أخرى: «ولا يُكشف لهم أن هذا العهد ألغاه المسيح».

(١١) كانت الصورة التي يكوّنها معاصرو بولس عن «موسى» صورة مثالية. كان أوّل رؤساء بني إسرائيل فكان يُعدّ مؤسّس أمته. لم يَبقَ مجرّد مدوِّن المشيئة الإلهية، وكان لكلامه قيمة تقارب قيمة كلمة الله. كان أبًا لجميع الأنبياء وملكًا وكاهنًا، فتجاوز سلطانه وعبقريته حدود إسرائيل، فاحتلّت التوراة مكانة رفيعة، فكانت مراعاتها أو مخالفتها تعني الحصول على حضور الله أو الحرمان منه. فكان موسى إذًا شفيع المشترعين وترجمان مشيئة الله المثالي.

كانت صورة «القناع» قابلة للتلميح إلى أمرين مختلفين: القناع الذي كان موسى يضعه على وجهه (الآية ١٣ +)، وقناع الصلاة الذي تبنّاه القارئ اليهودي في المجمع في القرن الأول.

(١٢) «التوبة» تفتح لنا سبيل مشاهدة مجد الله، في المسيح، وتمكّننا بالروح ان نعكسه بحرّيّة (٢ قور ٤/٤–٦).

(١٣) «الربّ هو الروح»: لقد فُسّرت هذه الآية تفسيرات مختلفة كثيرة. ويستند التفسير الراجح إلى سياق الكلام. فموسى، في هذه الفقرة، مرتبط بالحرف. أمّا الرب (المسيح) فإنه يعبّر عن معنى الكتب المقدّسة الروحي ويطابقه. فالحرية التي يُكسبنا اياها هي تحرّر من الحرف (روم ٢/٨ وغل ١/٥).

(١٤) «عكسًا» دائمًا يختلف عن المجد العابر الذي

٢ قور ٦/٤ ١ يو ٢/٣ الرَّبِّ بِوُجوهٍ مَكشوفةٍ كما في مِرآة، فنَتَحوَّلُ إِلى تِلكَ الصُّورة، ونَزدادُ مَجْدًا على مَجْد[١٥]، وهٰذا مِن فَضْلِ الرَّبِّ الَّذي هو روح.

٤ [١]وأَمَّا وقَد أُعطِينا تِلكَ الخِدمَةَ رَحمَةً، فلا تَفْتُرُ هِمَّتُنا[١]، [٢]بل نَرفُضُ الأَساليبَ الخَفِيَّةَ الشَّائنة، فلا نَسلُكُ طُرُقَ المَكرِ ولا نُزَوِّرُ[٢] كَلِمَةَ الله، بل نُظهِرُ الحَقَّ فنُوَصِّي بِأَنفُسِنا لدى كُلِّ ضَميرٍ إِنسانِيٍّ أَمامَ الله. [٣]فإِذا كانَت بِشارَتُنا مَحجوبَة، فإِنَّما هي مَحجوبَةٌ عنِ السَّائِرينَ في طَريقِ الهَلاك، [٤]عن غَيرِ المُؤمِنينَ الَّذينَ أَعْمى بَصائِرَهم إِلٰهُ هٰذِه الدُّنْيا[٣]، لِئَلاَّ يُبصِروا نورَ بِشارةِ مَجْدِ المسيح، وهو صُورةُ الله[٤]. [٥]فلَسْنا نَدْعو إِلى أَنْفُسِنا، بل إِلى يسوعَ المسيحِ الرَّبّ[٥]. وما نَحنُ إِلَّا خَدَمٌ لَكم مِن أَجْلِ يسوع. [٦]فإِنَّ اللهَ الَّذي قال: «لِيُشرِقْ مِنَ الظُّلمَةِ نُورٌ» هو الَّذي أَشرَقَ في قُلوبِنا لِيَشُعَّ نورُ مَعرِفَةِ مَجْدِ الله، ذٰلِكَ المَجْدِ الَّذي على وَجْهِ المسيح.

(روم ١٦/١، ١ تس ٢/٤-٥، ٢ تس ١٠/٢، روم ٢٩/٨، تك ٣/١، يو ١٢/٨، عب ٣/١)

السعي الرسولي وما فيه من شدائد وآمال

[٧]على أَنَّ هٰذا الكَنْزَ نَحمِلُه في آنِيَةٍ مِن خَزَف[٦] لِتَكونَ تِلكَ القُدرَةُ الفائِقَةُ للهِ لا مِن عِندِنا. [٨]يُضَيَّقُ علَينا مِن كُلِّ جِهَةٍ[٧] ولا نُحَطَّم، نَقَعُ في المَآزِقِ ولا نَعجِزُ عنِ الخُروجِ مِنها، [٩]نُطارَدُ ولا نُدرَك، نُصرَعُ ولا نَهلِك، [١٠]نَحمِلُ في أَجسادِنا كُلَّ حينٍ مَوتَ المسيح لِتَظهَرَ في أَجسادِنا حَياةُ المسيحِ أَيضًا. [١١]فإِنَّنا نَحنُ الأَحياءَ نُسلَمُ في كُلِّ حينٍ إِلى المَوتِ مِن أَجلِ يسوع لِتَظهَرَ في أَجسادِنا الفانِيَةِ حَياةُ يسوعَ أَيضًا. [١٢]فالمَوتُ يَعمَلُ فينا والحَياةُ تَعمَلُ

(١ قور ٩/٤-١٣، قول ٢٤/١، ١ قور ٣١/١٥)

كانَ يُنير وجه موسى. يستعمل بولس هنا كلمة نادرة فُهمت بمعنَيين مختلفَين. يقترح بعض المفسّرين: «نرى كما في مرآة» ويستندون إلى ١ قور ١٢/١٣. ويقرأ بعضهم الآخر: «نعكس كما تعكس المرآة». والحال ان الفعل الذي يستعمله بولس هو في اليونانية في صيغة تعبّر عن اشتراك الفاعل لأنّه معنيّ هو نفسه بالعمل. فالترجمة الكاملة تكون على هذا الوجه: «نرى ونعكس». وما كان مستحيلاً في زمن موسى أصبح ممكنًا في المسيح فالإنسان يرى ويعكس ما يراه.

(١٥) الترجمة اللفظية: «من مجد إلى مجد». المجد هو في بدء التحوّل وفي نهايته (راجع روم ١٧/١ و ٢ قور ١٦/٢ و ١٧/٤). فُهمت أحيانًا عبارة «من مجد إلى مجد»: من مجد المسيح إلى مجد المسيحيين.

(١) يشرح بولس هذه الحقيقة في الآيات ٨-١١. ما من شيء يحول دون أن يكشف المسيح عن حياته (١٦/٤).

(٢) سيستمر هذا الشرح بعد تأكيد جديد على صدق بولس المشار إليه في ١٧/٢.

(٣) «إله هذه الدنيا» = رئيس هذا العالم (راجع ١ قور ٦/٢ ويو ٢/١٣). واسم الإشارة «هذه» يصف الدنيا بأنها قائمة وحاضرة. إنها العالم الموصوم بالخطيئة والانفصال عن الله. والمختلف عن «الدهر الآتي». هذا هو النص الوحيد الذي يُسمّى فيه الشيطان إلهًا.

(٤) لا بدّ من الربط بين ذكر صورة الله في الآية ٤ والتذكير بالخلق في الآية ٦. يبدو المسيح فيها ذلك الإنسان المثالي وصورة الله الكاملة (راجع قول ١٥/١).

(٥) إن عبارة «يسوع المسيح الربّ» هي الشهادة بجوهر ما في الإيمان (روم ٩/١٠ و ١ قور ٣/١٢ و ٢ قور ٢/١ وفل ١١/٢).

(٦) قد تشير عبارة «إناء من خزف» إلى ضعف بولس الشخصي (راجع ٢ قور ١٧/١٢-٢٠ وغل ١٤/٤). وقد تعني «في جسد من خزف»، فيكون تلميحًا إلى رواية تك ٧/٢ المستشهد به في روم ٢١/٩-٢٣ و ١ قور ٤٧/١٥ و ١ تس ٤/٤.

(٧) كلّ هذه الصور تذكّر بوقائع معركة، فيها يُكتب على الرسول الموت، لولا نعمة الرب.

فيكُم(٨).

١٣ولَمَّا كانَ لَنا مِن رُوحِ الإِيمانِ ما كُتِبَ فيه: «آمَنتُ ولِذٰلكَ تَكَلَّمتُ»، فنَحنُ أَيضًا نُؤمِنُ ولِذٰلكَ نَتَكَلَّم، ١٤عالِمينَ أَنَّ الَّذي أَقامَ الرَّبَّ يَسوع سيُقيمُنا نَحنُ أَيضًا مع يسوع ويَجعَلُنا وإِيَّاكُم لَدَيه(٩)، ١٥لأَنَّ ذٰلِكَ كُلَّه مِن أَجْلِكُم، حتَّى إِذا كَثُرَتِ النِّعمَةُ عِندَ عَدَدٍ أَوفَرَ مِنَ النَّاس، أَفاضَتِ الشُّكرَ لِمَجْدِ الله.

(مز ١١٦/١٠؛ روم ١/٤ و٨/١١)

١٦ولِذٰلكَ فنَحنُ لا تَفتُرُ هِمَّتُنا: فإِذا كانَ الإِنسانُ الظَّاهِرُ فينا يَخرَب، فالإِنسانُ الباطِنُ(١٠) يَتَجدَّدُ يَومًا بَعدَ يَوم. ١٧وإِنَّ الشِّدَّةَ الخَفيفةَ العابِرَةَ تُعِدُّ لَنا قَدْرًا(١١) فائِقًا أَبَدِيًّا مِنَ المَجْد، ١٨فإِنَّنا لا نَهدِفُ إِلى ما يُرى، بل إِلى ما لا يُرى. فالَّذي يُرى إِنَّما هو إِلى حين، وأَمَّا ما لا يُرى فهو لِلأَبَد(١٢).

(روم ٧/٢٢؛ روم ٨/١٨؛ متى ٥/١١-١٢؛ عب ١١/١ و٣؛ روم ٨/٢٤ و٢٥)

القيام بالرسالة

٥ ١ونَحنُ نَعلَمُ أَنَّه إِذا هُدِمَ بَيتُنا(١) الأَرضِيّ، وما هو إِلَّا خَيمَة، فلَنا في السَّمٰواتِ مَسكِنٌ مِن صُنعِ الله، بَيتٌ أَبَدِيٌّ لم تَصنَعْه الأَيدي. ٢وإِنَّنا، ونَحنُ في هٰذه الحال، نَئِنُّ حَنينًا إِلى لُبْسِ مَسكِنِنا السَّماوِيِّ فَوقَ الآخَر، ٣على أَن نَكونَ لابِسينَ لا عُراة(٢). ٤ولِذٰلكَ نَئِنُّ مُثْقَلينَ ما دُمْنا في هٰذه الخَيمَة، لأَنَّنا لا نُريدُ أَن نَخلَعَ ما نَلبَس(٣)، بل نُريدُ أَن نَلبَس ذاك فَوقَ هٰذا، حتَّى تَبتَلِعَ الحَياةُ ما هو زائِل. ٥والَّذي أَعَدَّنا لِهٰذا المَصيرِ هو اللهُ الَّذي أَعطانا عُربونَ الرُّوح.

(١ قور ١٥/٤٤-٤٩؛ روم ٨/٢٣؛ ١ قور ١٥/٥١-٥٣؛ ١ تس ٤/١٥؛ روم ٨/٢٣)

(٨) راجع ١/٥ +: يشدّد بولس عدّة مرات لدى أهل قورنتس على مِحَن خدمته الرسولية. يعوّضه منها خصب هذه الخدمة (٤/٦ و ١١/٢٣–٣٣).

(٩) لا يقع التشديد، كما هو في ٥/١٠، على الدينونة، بل على انتصار المؤمنين، كما هو في ١ قور ٦/١٤.

(١٠) في روم ٧/٢٢، يستعمل بولس عبارة «إنسان باطن» للدلالة على الكائن البشري العاقل والمُدرك. أمّا هنا فالتعارض يدور حول النمّو الروحي والانحطاط الجسدي (راجع روم ٨/١٨–١٩). هناك قياس بين «الإنسان الظاهر» والإنسان القديم الوارد ذكره في اف ٤/٢٢ وقول ٣/٩. يستعمل الرسول التعارض، تارة بين «الإنسان الباطن» و«الإنسان الظاهر»، كما الأمر هو هنا، وتارة بين «في جسده» و«خارج جسده» كما في ٢ قور ١٢/٢، وتارة بين «الإنسان القديم» و«الإنسان الجديد» كما في اف ٤/٢٢–٢٤ أو قول ٣/٩–١٠. هذه العبارات، وإن لم تكن متعادلة تمامًا، تعبّر عن التحوّل الذي يحصل في الكائن العادي بفضل العمل الخلّاق الذي يعمله فيه حضور الرب.

(١١) «قدرًا»: الترجمة اللفظية: «وزنًا». كلمتان يونانيتان هنا لتأدية كلمة «كابود» العبرية، التي تعني في آن واحد الوزن والبهاء والجلال والحضور والقدرة والمجد.

(١٢) ليس الاختلاف بين ما يُرى وما لا يُرى، بل بالأحرى بين ما قد اختبره الإنسان وما ينتظره، ولكن لم يظهر حتى الآن.

(١) تشبّه الحياة الشخصية بـ «البيت» و «اللباس»، وهما أمران لا يُستغنى عنهما في الحياة اليومية. تأتي صعوبة هذا النص من اختلاط الاستعارات: يُسكن في لباس، ويُلبس مسكن.

(٢) في الآيتين ٢ و٣، يخشى الرسول قبل كل شيء أن يكون في وضع وسط حيث يكون «عاريًا»، أي بلا مسكن ولا لباس. وهو يفضّل كثيرًا أن يكون مباشرةً في وضع القيامة الأخير: راجع ١ قور ١٥/٤٤ ٤٥. يُستعمل هنا لفظ «لابسًا» بالمعنى المطلق، في حين أنه فعل مُتعدّ في أغلب الأحيان في العهد القديم وفي العهد الجديد. لقد فهم آباء الكنيسة هذه العبارة، على سبيل القياس، «لابسًا برّ الله».

(٣) فكرة الآية ٤ تُكمل فكرة الآية ٣. يجب ألّا يتجرّد الإنسان من ثيابه، بل أن يلبس الحياة منذ الآن. والأمل الذي يهبه الروح منذ الآن يستطيع وحده أن يتغلّب على خوف العُري والعَدم (الآية ٥).

٦لِذٰلِكَ فَلَمَّا كُنَّا واثِقينَ في كُلِّ حينٍ، على عِلمِنا بِأَنَّنا، ما دُمنا في هٰذا الجَسَد، نَحنُ في هِجرَةٍ عنِ الرَّبّ، ٧لِأَنَّنا نَسيرُ في الإِيمانِ لا في العِيان(٤)... ٨فنَحنُ إِذًا واثِقون، ونَرى مِنَ الأَفضَلِ أَن نَهجُرَ هٰذا الجَسَد لِنُقيمَ في جِوارِ الرَّبّ(٥).

(١ بط ١/١ — ١ قور ١٣/١٢ — روم ٨/٢٤ — فل ١/٢١-٢٣)

٩ولِذٰلِكَ أَيضًا نَطمَحُ إِلى نَيلِ رِضاه، أَقَمْنا في هٰذا الجَسَدِ أَم هَجَرْناه، ١٠لِأَنَّه لا بُدَّ لَنا جَميعًا مِن أَن يُكشَفَ أَمرُنا أَمامَ مَحكَمَةِ المسيح(٦) لِيَنالَ كُلُّ واحِدٍ جَزاءَ ما عَمِلَ وهو في الجَسَد، أَخيرًا كانَ أَم شَرًّا(٧).

(روم ١٤/١٠ — متى ٢٥/١٩ و ٣١ — يو ٥/٢٧)

١١أَمَّا ونَحنُ عالِمونَ(٨) بِمخافَةِ الرَّبّ، فإِنَّنا نُحاوِلُ إِقناعَ النَّاس. وأَمرُنا مَكشوفٌ لله. وأَرجو أَن يَكونَ مَكشوفًا في ضَمائِرِكُم أَيضًا. ١٢ولا نَعودُ إِلى التَّوصِيَةِ بِأَنفُسِنا في أَعيُنِكُم، بل نَجعَلُ لَكم سَبيلاً لِلافتِخارِ بِنا، فيُمكِنُكُم أَن تَرُدُّوا(٩) على الَّذينَ يَفتَخِرونَ بِالظَّاهِرِ لا بِالباطِن. ١٣فإِن خَرَجْنا عن صَوابِنا(١٠) فَفي سَبيلِ الله، وإِن تَعقَّلْنا فَفي سَبيلِكُم، ١٤لِأَنَّ مَحبَّةَ المسيحِ تَأخُذُ بِمَجامِعِ قَلْبِنا عِندَما نُفَكِّرُ أَنَّ واحِدًا قد ماتَ مِن أَجْلِ جَميعِ النَّاس، فجَميعُ النَّاسِ إِذًا قد ماتوا. ١٥ومِن أَجْلِهم جَميعًا مات، كَيلا يَحْيا الأَحياءُ مِن بَعدُ لِأَنْفُسِهِم، بل لِلَّذي ماتَ وقامَ مِن أَجْلِهِم(١١).

(غل ٢/٢٠ — روم ٦/٤-١١)

١٦فنَحنُ لا نَعرِفُ أَحَدًا بَعدَ اليَومِ مَعرِفَةً بَشَرِيَّة(١٢). فإِذا كُنَّا قد عَرَفْنا المسيحَ يَومًا مَعرِفَةً بَشَرِيَّة، فلَسْنا نَعرِفُه الآنَ هٰذه المَعرِفَة. ١٧فإِذا كانَ أَحَدٌ في المسيح، فإِنَّه خَلْقٌ جَديد. قد زالَتِ الأَشياءُ القَديمة وها قد جاءَت أَشياءُ

(روم ١/٣)

(٤) راجع ٤/١٨.

(٥) يمكّن الرجاء في المسيح من قبول الموت، بل من التشوّق إليه. إنه انتقال من الاتّحاد إلى الحضور. وفل ١/٢١-٢٣ يوضّح التعمّق في هذه الصلة. فالموت هو منذ اليوم مرحلة ايجابية قبل القيامة الأخيرة.

(٦) إنّ الدينونة المشار إليها هنا لا تعني إلّا المسيحيين. أمّا حالة اليهود والوثنيين، فلا تؤخذ بعين الاعتبار، خلافًا لما ورد في روم ٢. وسيقدَّر عندئذ عمل كل واحد (الآيتان ٨-٩ و ١ قور ٣/١١-١٥). ولا يوضّح هل تكون هذه الدينونة عند القيامة العامة (راجع ١/١٤ +) أم بعد موت كل واحد.

(٧) في هذا النص تعارض بين «الخير» و«الشر» فقط. أمّا ١ قور ٣/١١-١٥ ففيه سلسلة درجات وفوارق لهذه الدينونة.

(٨) في ٣/١ تكلّم بولس عن التوصية بنفسه وهو يستأنف هنا الموضوع الذي بدأ به.

(٩) هذا الطعن اللاذع في الذين يريدون الافتخار بأنفسهم نجده أيضًا في ١٠/١٢.

(١٠) هذه الآية ردّ على مآخذ أتت من الخصوم. فإن انخطافات بولس ورؤاه (راجع ١٢/١) حُملت على مَحمل السوء، كأنها علامة جنون. يميّز بولس بين هذا «الجنون» الظاهر في علاقاته مع الله، والحكمة التي يُظهرها في علاقاته مع أهل قورنتس.

(١١) النظرات الضيّقة والخلافات تفقد من أهميتها أمام الجوهر. يحاول بولس أن يُشعر قرّاءه بالسرّ المسيحاني المركزي الذي يقوم عليه كلّ تفكيره.

(١٢) الترجمة اللفظية: «بحسب الجسد». قد تعود هذه العبارة إمّا إلى «عرَف» وتعني «معرفة بشرية»، وإمّا إلى المسيح وتعني «بحسب التاريخ». فيكون المعنى الأول تلميحًا إلى الاضطهاد الذي قام به بولس قبل اهتدائه (راجع ١ قور ١٥/٨-٩ وغل ١/١٣). ويكون المعنى الثاني ان بولس عرف المسيح «بحسب الجسد»، أي «بحسب التاريخ». ليس في الرسائل أيّ تلميح من شأنه أن يُثبت هذا المعنى الثاني. ولعلّ استعمال صيغة المتكلّم في الجمع يدلّ على خصوم يفتخرون بأنّهم عرفوا المسيح معرفة شخصية. على كل حال، ما تقوم عليه الرسالة هو ترائي المسيح، لا التعرّف إليه «بحسب التاريخ».

روم ١٠/٥

جَديدة(١٣). [١٨]وهٰذا كُلُّه مِنَ اللهِ الَّذي صالَحَنا بِالمسيح وأَعْطانا خِدمَةَ المُصالَحَة(١٤)، [١٩]ذلكَ بِأَنَّ اللهَ كانَ في المَسيحِ مُصالِحًا لِلعالَم وغَيرَ مُحاسِبٍ لَهم على زَلَّاتِهم، ومُستَودِعًا إِيَّانا كَلِمَةَ المُصالَحَة. [٢٠]فنَحنُ سُفَراءُ في سَبيلِ المسيح، وكأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِأَلسِنَتِنا. فنَسأَلُكُم بِاسمِ المسيح أَن تَدَعوا اللهَ يُصالِحُكُم. [٢١]ذاكَ الَّذي لم يَعرِفِ الخَطيئَة(١٥) جَعَلَه اللهُ خَطيئَةً مِن أَجْلِنا كَيما نَصيرَ فيه بِرَّ الله.

١ يو ٥/٣
غل ١٣/٣
١ بط ٢٤/٢

٦ [١]ولمَّا كُنَّا نَعمَلُ معَ الله، فإِنَّنا نُناشِدُكم أَلَّا تَنالوا نِعمَةَ اللهِ لِغَيرِ فائِدَة. [٢]فإِنَّه يَقول: «في وَقتِ القَبولِ استَجَبتُكَ، وفي يَومِ الخَلاصِ أَغَثتُكَ»(١). فهاهُوَذا الآنَ وَقتُ القَبولِ الحَسَن، وهاهُوَذا الآنَ يَومُ الخَلاص. [٣]فإِنَّنا لا نَجعَلُ لأَحَدٍ سَبَبَ زَلَّة، لِئَلاَّ يَنالَ خِدمَتَنا لَوم(٢)، [٤]بل نُوَصِّي بِأَنفُسِنا في كُلِّ شَيءٍ على أَنَّنا خَدَمُ الله(٣) بِثَباتِنا العَظيمِ في الشَّدائِدِ والمَضايِقِ والمَشَقَّات [٥]والجَلْدِ والسَّجْنِ والفِتَن

اش ٨/٤٩
٢ قور ٨/٤-١٥
١ قور ٩/٤-١٣

والتَّعَبِ والسَّهَرِ والصَّوم، [٦]بِالعَفافِ والمَعرِفَةِ والصَّبرِ واللُّطفِ، بِالرُّوحِ القُدُسِ والمَحبَّةِ بِلا رِياء [٧]وكَلِمَةِ الحَقِّ وقُدرَةِ الله، بِسِلاحِ البِرِّ، سِلاحِ الهُجومِ وسِلاحِ الدِّفاع(٤)، [٨]في(٥) الكَرامةِ والهَوان، في سُوءِ الذِّكْرِ وحُسنِه. نُحسَبُ مُضِلِّينَ ونَحنُ صادِقون، [٩]مَجهولِينَ ونَحنُ مَعروفون، مائِتِينَ وها إِنَّنا أَحْياء، مُعاقَبِينَ ولا نُقتَل، [١٠]مَحزونِينَ ونَحنُ دائِمًا فَرِحون، فُقَراءَ ونُغْني كَثيرًا مِنَ النَّاس، لا شَيءَ عِندَنا ونَحنُ نَملِكُ كُلَّ شَيء.

اف ١١/٦
١ قور ٢٩/٧-٣١
روم ٣٢/٨

مودة وتحذير

[١١]خاطَبْناكُم بِصَراحَة(٦)، يا أَهْلَ قورنتُس، وفَتَحْنا لكُم قَلْبنا. [١٢]لَستُم في ضِيقٍ عِندَنا، وإِنَّما أَنتُم في ضِيقٍ في قُلوبِكم. [١٣]عامِلونا بِمِثْلِ ما نُعامِلُكم. إِنِّي أُكَلِّمُكُم كَلامي لِأَبنائي، فَافتَحوا قُلوبَكم أَنتم أَيضًا(٧). [١٤]لا تَكونوا مَقرونينَ بِغَيرِ المُؤمِنينَ في

تث ١٠/٢٢

(١٣) ترجمة أخرى: «وإذا كان احد في المسيح خلقًا جديدًا، فقد زال القديم، وكلّ شيء جديد».

(١٤) قد تذكّر كلمة «المصالحة» أهل قورنتس بحدث تاريخي معيّن. ذلك بأن قيصر، عند إعادة بناء المدينة (راجع ١/١ +)، كان قد أعلن «مصالحة» ترحّب بأناس من بلاد اليونان والمملكة كلها كان ماضيهم مشبوهًا، فكانوا يستفيدون من ذلك العفو العام. تطبّق الصورة هنا على المسيح، لكن الآية ٢١ تدل على ان هذه المصالحة كلّفت الله ثمنًا باهظًا: «جعل المسيحَ خطيئة من أجلكم».

(١٥) راجع روم ٣/٨ وغل ١٣/٣. ان ذبيحة المسيح تفوق وتُسقط جميع الذبائح عن الخطيئة، التي كثيرًا ما يرد ذكرها في العهد القديم.

(١) استشهاد باش ٨/٤٩. لا بدّ لزمن الخلاص الواقع ما بين موت المسيح وقيامته، ومجيئه الثاني، ان يمكّن من اهتداء الوثنيين واليهود: لو ٢٤/٢١ وروم ٢٥/١١-٣٢ واف ١٢/٢-١٨.

(٢) راجع ٢١/٨.

(٣) هذا التعداد يذكّر بالتعداد الوارد في ٢ قور ٢٣/١١-٢٧، وإن كان أوجز منه وأكثر نفحة شعرية وأقلّ دقة.

(٤) الترجمة اللفظية: «سلاح اليمين» (السيف) و«سلاح اليسار» (الترس). راجع اف ١٦/٦-١٧ المستوحى من حك ١٧/٥-٢١.

(٥) في الآيات ٨-١٠ تمييز بين ظاهر الخدمة الرسولية وحقيقتها العميقة.

(٦) الترجمة اللفظية: «لقد انطلق فمنا إليكم».

(٧) طالما انتبه المفسّرون إلى الانقطاع في الشرح بين ١٣/٦ و١/٧. هذا وان ما في الفكر الوارد في ١٤/٦-١٧

نيرٍ واحِد. أَيُّ صِلَةٍ بَينَ البِرِّ والإِثْم؟ وأَيُّ اتِّحادٍ بَينَ النُّورِ والظُّلْمَة؟ ١٥وأَيُّ ائتِلافٍ بَينَ المسيحِ وبَليعار؟(٨) وأَيُّ شَرِكَةٍ بَينَ المُؤمِنِ وغَيرِ المُؤمِن؟ ١٦وأَيُّ وِفاقٍ بَينَ هَيكَلِ اللهِ والأَوثان؟ فنَحنُ هَيكَلُ اللهِ الحَيّ، كما قالَ الله: «سأَسكُنُ بَينَهُم وأَسيرُ بَينَهُم وأَكونُ إِلٰهَهُم ويَكونونَ شَعْبي. ١٧فاخرُجوا إِذًا مِن بَينِهِم وتَنَحَّوا، يَقولُ الرَّبّ. ولا تَمَسُّوا نَجِسًا، وأَنا أَتَقبَّلُكم(٩) ١٨وأَكونُ لَكم أَبًا وتَكونونَ لي بَنينَ وبَنات»، يَقولُ الرَّبُّ القَدير.

يو ١٢/٨ — تث ١٤/١٣ — ١ قور ١٦/٣-١٧ — اح ١١/٢٦-١٢ — حز ٢٧/٣٧ — اش ١١/٥٢ — ار ٤٥/٥١ و ٩/٣١ — اش ٦/٤٣

٧ ١ولَمَّا كانَت لنا، أَيُّها الأَحِبَّاء، هٰذِه المَواعِد، فلْنُطَهِّرْ أَنفُسَنا مِن أَدناسِ الجَسَدِ والرُّوحِ كُلِّها(١)، مُتَمِّمينَ تَقْديسَنا في مَخافَةِ الله.

٢تَفَهَّموا كَلامَنا بِرَحابَةِ صَدْر(٢)، فإِنَّنا لم نَظلِمْ أَحَدًا ولَم نُفقِرْ أَحَدًا ولَم نَستَغِلَّ أَحَدًا. ٣لا أَقولُ ذٰلِكَ لِلحُكْمِ علَيكم، فقَد قُلتُ لَكم مِن قَبلُ إِنَّكم في قُلوبِنا على الحَياةِ والمَوت. ٤لي ثِقَةٌ بِكُم كَبيرة، وأَنا عَظيمُ الافتِخارِ بِكُم. قدِ امتَلأتُ بِالعَزاء وفاضَ قَلْبي فَرَحًا في شَدائِدِنا كُلِّها.

٢ قور ١١/٦-١٣ — قول ٢٤/١

بولس في مقدونية وطيطس يلحق به

٥فلَمَّا قَدِمنا مَقْدونِيَة، لم يَعرِفْ ضُعفُنا البَشَرِيُّ الرَّاحَة(٣)، بل عانَينا الشَّدائِدَ على أَنْواعِها: حُروبٌ في الخارِج ومَخاوِفُ في الدَّاخِل. ٦ولٰكِنَّ اللهَ الَّذي يُعَزِّي المُتَواضِعينَ قد عَزَّانا بِمَجيءِ طيطُس(٤)، ٧لا بِمَجيئِه فقَط،

٢ قور ١٣/٢

غير مألوف قد حمل بعض المفسّرين على الاعتقاد بأن هذه الآيات ليست من بولس، إلّا إذا كانت جملة معترضة، وقد اعتاد بولس كتابة أمثالها.

(٨) «بليعار»: من العبرية ومعناها «عدم» وتدلّ على الوثن أو على الشيطان.

(٩) الآيات ١٦ب – ١٨ تشكّل مجموعة شواهد مركّبة انطلاقًا من حز ٢٧/٣٧ واح ١٢/٢٦ للآية ١٦، ومن اش ١١/٥٢ وار ٤٥/٥١ وحز ٣٤/٢٠ للآية ١٧، ومن ٢ صم ١٤/٧ واش ٦/٤٣ وار ٩/٣١ وهو ١/٢ للآية ١٨. ولربّما كانت هناك مجموعة شواهد تستعملها الكرازة المسيحية.

(١) لا يدلّ «الجسد» و«الروح» هنا على قوّتين متعارضتَين، كما الأمر هو غالبًا عند بولس، بل على طريقتين للنشاط البشري، نشاط الجسد ونشاط الروح (راجع روم ٣/١ + وروم ٩/١ +).

(٢) استئناف الشرح الذي قُطع في ١٣/٦.

(٣) هذه الآية عودة إلى الأفكار المعبّر عنها في ١٣/٢. في طرواس، بولس لم يجد طيطس، فلم يبقَ فيها إلّا زمنًا قليلاً، بل انطلق لوقته إلى مقدونية... يصف لنا هنا الموقف عند وصوله إلى مقدونية. راجع ١٣/٢ +.

(٤) قام «طيطس» (راجع ١٣/٢) بدور كبير في العلاقات بين بولس وأهل قورنتس، في أثناء الإقامة في افسس. من الراجح أنه كان وسيط الرسول قبل وصول هذا إلى قورنتس يبدو من ١٤/٧-١٥ ان مهمته قد نجحت وسهّلت عودة بولس.

لا يذكر سفر أعمال الرسل صديق بولس ومعاونه هذا، فلا نعرفه إلّا من الرسائل. رافقه إلى مجمع أورشليم (غل ١/٢-٣)، ونظّم جمع الصدقات في قورنتس، على ما ورد في ٢ قور ١٣/٢ و٦/٨ و١٦ و٢٣ و١٨/١٢. وجاء في الرسائل الرعائية أنه ذهب بعدئذ إلى كريت، حيث تسلّم الرسالة التي تحمل اسمه (طي ٤/١)، والى دلماطية (٢ طيم ١٠/٤). لا شك ان بولس رأى فيه صفات المفاوض: كان حازمًا صبورًا، يجد الكلمات والتصرّف المناسبة للانتقال بالمشاريع من طور الأفكار إلى طور التحقيق. وكان رجل مصالحة. قادرًا على التدخّل في موقف حرج، كما جرى له بعد انقطاع العلاقات بين الرسول وجماعة قورنتس. ان هذه الرسالة ترينا اياه، ثلاث مرّات على الأقل، عاملاً وحده إلى جانب بولس في قورنتس، لتنظيم جمع الصدقات، ولإعادة الروابط بعد «الرسالة في الدموع»، ولاستعجال المرحلة الأخيرة في جمع الصدقات قبل وصول بولس ومندوبي

بل بالعَزاءِ الَّذي تَلَقَّاه مِنكم. وقد أَطلَعَنا على شَوقِكُم وحُزنِكُم وحَمِيَّتِكُم لي. حَتَّى إِنِّي ٱزدَدتُ فَرَحًا.

٨فإِذا كُنتُ قد أَحزَنتُكُم بِرِسالَتي، فما أَنا بِنادِمٍ على ذٰلِك، وإِذا نَدِمتُ - وأَرى أَنَّ تِلكَ الرِّسالَةَ(٥) أَحزَنَتْكُم ولَو حِينًا - ٩فإِنِّي أَفرَحُ الآن، لا لِما نالَكم مِنَ الحُزْن، بل لِأَنَّ حُزنَكُم حَمَلَكُم على التَّوبَة. فقَد حَزِنتُم(٦) لله، فلَم يَنَلْكُم مِنَّا أَيُّ خُسْران، ١٠لِأَنَّ الحُزْنَ لِلّهِ يُورِثُ تَوبَةً تُؤَدِّي إِلى الخَلاص ولا نَدَمَ عَلَيها، في حِينِ أَنَّ حُزنَ الدُّنْيا يُورِثُ المَوت. ١١فٱنظُروا ما أَورَثَكم هٰذا الحُزنُ لله: فأَيُّ حَمِيَّةٍ، بل أَيُّ ٱعتِذارٍ وغَيظٍ وخَوفٍ وشَوقٍ ونَخْوَةٍ وعِقاب! وقَد بَرهَنْتُم في كُلِّ شَيءٍ على أَنَّكُم أَبرِياءُ مِن ذٰلِكَ الأَمْر(٧). ١٢فإِذا كَتَبتُ إِلَيكُم، فإِنِّي أَفعَلُ ذلك لا مِن أَجْلِ الظَّالِم ولا مِن أَجْلِ المَظْلوم(٨)، بل لِيَتَّضِحَ لَكم أَمامَ اللهِ ما أَنتُم عليه مِنَ الحَمِيَّةِ لَنا، ١٣ولِذٰلك لَقِينا العَزاء.

ويُضافُ إِلى عَزائِنا هٰذا أَنَّ فَرَحَنا ٱزدادَ ٱزدِيادًا فائِقًا بِفَرَحِ طيطُس لِلاِطمِئنانِ الَّذي نالَه مِنكم أَجمَعين. ١٤وإِنِّي، إِذا ٱفتَخَرتُ بِكُم في شَيءٍ أَمامَه، لم أَخجَلْ بِه. فكَما قُلْنا لَكُمُ الحَقَّ في كُلِّ شَيء فكَذٰلِكَ كانَ ٱفتِخارُنا بِكُم عِندَ طيطُسَ حَقًّا. ١٥ويَزدادُ حَنانُه علَيكم، عِندَما يَتَذَكَّرُ طاعَتَكم جَميعًا وكَيفَ تَلَقَّيتُموه بِخَوفٍ ورِعدَة. ١٦ويَسُرُّني أَن أَعتَمِدَ عَلَيكُم في كُلِّ شَيء.

١ قور ٣/٢

٣. جمع الهبات

ما يدعو الى السخاء

١ قور ٥/١٦

٨ ١أُخبِرُكُم، أَيُّها الإِخوَة، بِنِعمَةِ اللهِ الَّتي مَنَّ بها على كَنائِسِ مَقْدونِيَة(١). ٢فإِنَّهُم معَ كَثْرَةِ الشَّدائِدِ الَّتي ٱمتُحِنوا بِها، قد فاضَ فَرَحُهمُ العَظيم وفَقْرُهمُ الشَّديد بِكُنوزٍ مِنَ السَّخاء. ٣وأَشهَدُ أَنَّهُم على قَدْرِ طاقَتِهِم، بل فَوقَ طاقَتِهِم وبِدافِعٍ مِن أَنْفُسِهِم، ٤سَأَلونا مُلِحِّينَ أَن نَمُنَّ علَيهِم بِالاِشتِراكِ في هٰذه الخِدمَةِ لِلقِدِّيسين(٢). ٥فتَجاوَزوا ما كُنَّا نَرْجوه، فأَسلَموا أَنفُسَهُم إِلى الرَّبِّ أَوَّلًا، ثُمَّ إِلَينا بِمَشيئَةِ

١ قور ١٠/١٦

الكنائس (راجع ٢ قور ١٥/٧ +).

(٥) عن الرسالة «المكتوبة في الدموع»، راجع ٤/٢ والمدخل.

(٦) راجع ١/٢ +.

(٧) ينتهي كل شيء بالمصالحة. يبدو أن مجمل أهل قورنتس عادوا إلى مشاعرهم الطيّبة في نظرهم إلى الرسول (راجع ٣/٧-٤).

(٨) راجع ٢/٢ +. لا شك ان «المظلوم» كان أحد ممثّلي بولس.

(١) ما زالت «كنائس مقدونية» تظهر السخاء (٢ قور ١/٩-٥ و ١١/٧-٩ وفل ١٠/٤-١٨). رفض بولس لنفسه كل مساعدة من قورنتس، ومع ذلك فقد قبلها من مقدونية (٣/٨).

(٢) الغاية من جمع الصدقات لكنيسة أورشليم هي الدلالة على تحقيق نبوءة اش ٦٠-٦٢ عن وحدة اليهود والوثنيين. كان بولس قد التزم بمساعدة تلك الكنيسة (غل ١٠/٢).

الله. ٦فسألنا طيطس أن يُتِمَّ عِندَكم عَمَلَ الإِحسانِ كما ٱبتَدأَ به مِن قَبلُ[٣].

٧وكما يَفيضُ عِندَكم كُلُّ شَيء: الإِيمانُ والبَلاغَةُ والمَعرِفَةُ والحَمِيَّةُ لِكُلِّ شَيء وما أَفَدْناكُم بِه مِنَ المَحبَّة، فلْيَفِضْ كذٰلِك عِندَكم عَمَلُ الإِحسانِ هٰذا. ٨ولا أَقولُ ذٰلِك على سَبيلِ الأَمْر، ولٰكِنِّي أَتَّخِذُ مِن حَمِيَّةِ سِواكُم وَسيلَةً لِامتِحانِ صِدْقِ مَحبَّتِكُم. ٩فأَنتُم تَعلَمونَ جُودَ[٤] رَبِّنا يسوعَ المسيح: فقَدِ ٱفتَقَرَ لِأَجْلِكُم[٥] وهو الغَنِيُّ لِتَغتَنوا بِفَقْرِه. ١٠فهٰذا رَأيٌ أُبْدِيهِ في هٰذا الأَمْر، وهٰذا يَصلُحُ لَكم. فلَم يَقتَصِرِ الأَمرُ على أَنَّكم كُنتُم أَوَّلَ مَن قامَ بِالعَمَل، بل كُنتُم أَوَّلَ مَن عَزَمَ علَيه مُنذُ العامِ الماضي. ١١أَمَّا الآن فأَتِمُّوا العَمَلَ لِيَكونَ الإِتْمامُ على قَدْرِ طاقَتِكم ووَفقًا لِشِدَّةِ الرَّغبَة، ١٢لِأَنَّه مَتى وُجِدَتِ الرَّغبَة، لَقِيَ المَرءُ قَبولاً حَسَنًا على قَدْرِ ما عِندَه، لا على قَدْرِ ما لَيسَ عِندَه. ١٣فلَيسَ المُرادُ أَن يَكونَ الآخَرونَ في يُسْرٍ وتَكونوا أَنتُم في عُسْر، بَلِ المُرادُ هو المُساواة. ١٤فإِذا سَدَّتِ اليَومَ سَعَتُكُم ما بِهِم مِن عَوَز[٦]، سَدَّت سَعَتُهُم عَوَزَكُم في المُستَقبَل، فحَصَلَتِ المُساواة، ١٥كما وَرَدَ في الكِتاب: «المُكثِرُ لم يَفضُلْ عَنه والمُقِلُّ لم يَنقُصْه شَيء»[٧].

فل ٢/٦-٧ — متى ٨/٢٠ و ٥/٣ — روم ١٥/٢٦-٢٧ — خر ١٦/١٨

توصية بالموفدين

١٦الشُّكرُ[٨] لِلّهِ الَّذي جَعَلَ[٩] في قَلْبِ طيطُس هٰذه الحَمِيَّةَ لَكم، ١٧فقد لَبَّى دَعوَتي، بل ذَهَبَ إِلَيكُم بِدافِعٍ مِن نَفْسِه لِشِدَّةِ ٱهتِمامِه. ١٨وبَعَثْنا معَه بِالأَخِ الَّذي تُثْني علَيه الكَنائِسُ كُلُّها فيما يَعودُ إِلى البِشارة[١٠]. ١٩ولا يَقتَصِرُ الأَمرُ على ذلك، بل إِنَّ الكَنائِسَ أَقامَتْه رَفيقًا لَنا في السَّفَرِ مِن أَجْلِ عَمَلِ الإِحْسانِ هٰذا وهو خِدمةٌ نَقومُ بِها لِمَجْدِ الله وتَلبِيَةً لِرَغبَتِنا. ٢٠وإِنَّنا نَحرِصُ على أَلَّا يَلومَنا أَحَدٌ في أَمرِ هٰذا المِقْدارِ العَظيمِ مِنَ المالِ الَّذي نَحنُ مَسؤُولونَ عنه، ٢١لِأَنَّنا نَهتَمُّ بِما هو حَسَن، لا أَمامَ اللهِ وَحدَه، بل أَمامَ النَّاسِ أَيضًا. ٢٢وقد بَعَثْنا معَهما بِأَخينا[١١] الَّذي ٱختَبَرْنا ٱجتِهادَه مَرَّاتٍ كَثيرةً في أَحْوالٍ كَثيرة، وهو الآنَ أَكثَرُ ٱجتِهادًا

مثل ٣/٤ — روم ١٢/١٧

(٣) آية مطبوعة بالفكاهة. سيقوم طيطس بمساعدة أهل قورنتس على تحقيق جمع الصدقات الذي كانوا أول من فكّروا فيه... للآخرين (راجع الآية ١٠). ومن هنا ما يُشار عليهم في الآيتين ٧-٨.

(٤) وصف للمسيح شبيه بـفل ٢/٦-٨.

(٥) قراءة مختلفة: «لأجلنا».

(٦) لقد أفقر كنيسة أورشليم نظامُ المشاركة في الأموال والمجاعة المذكورة في رسل ١١/٢٨. يُدعى أعضاؤها «الفقراء» (غل ٢/١٠) وهي كلمة تذكّر بمساكين العهد القديم.

(٧) استشهاد بـخر ١٦/١٨ الذي يُظهر كيف تمّت المساواة في توزيع المنّ. في هذا النص معلومات ثمينة عن التنظيم المادي في الكنائس التي أنشأها بولس وتضامنها المالي.

(٨) تبحث الآيات ١٦-٢٤ في موضوع المهمة الجديدة التي قبلها طيطس بحماسة.

(٩) قراءة مختلفة: «الذي يجعل».

(١٠) لماذا لا يُسمّى ذلك الأخ الذي اختارته الكنائس مندوبًا لها والذي كلّفته بمرافقة بولس؟ اقترحت بضعة أسماء: لوقا، أرسطرخس... ان عبارة «فيما يعود إلى البشارة» أفسحت في المجال لتلك الاقتراحات، ولكنها لم تشرح سبب عدم ذكر اسمه. في رسل ٢٠/٤ لائحة مرافقي بولس في رحلته إلى اورشليم لتسليم الصدقات.

(١١) لا يُعرف من هو.

لِما لَه مِن ثِقَةٍ كَبيرةٍ بِكُم. ٢٣أَمَّا طيطُس فهُو رَفيقي ومُعاوِني عِندَكُم، أَمَّا أَخَوانا فهُما مَندوبا(١٢) الكَنائِسِ ومَجْدُ المسيح. ٢٤فأَبْدُوا لَهم أَمامَ الكَنائِسِ بُرهانَ مَحبَّتِكُم وآفتِخارِنا بِكُم عِندَهم(١٣).

٩ ١وأَمَّا(١) إِسعافُ القِدِّيسين(٢)، فمِنَ الفُضولِ أَن أَكتُبَ إِلَيكُم فيه، ٢وأَنا أَعلَمُ رَغبَتَكُم وأَفتَخِرُ بها عِندَ أَهْلِ مَقْدونِيَة وأَقولُ لَهم إِنَّ آخائِيَةَ مُستَعِدَّةٌ مُنذُ العامِ الماضي. فحَمِيَّتُكم قد حَثَّت أَكثَرَ النَّاس، ٣وقَد بَعَثتُ إِلَيكُم بالإِخوَة لِئَلاَّ يَكونَ آفتِخارُنا بِكُم باطِلاً في هٰذا الأَمْرِ ولِتَكونوا مُستَعِدِّينَ كَما قُلتُ. ٤فلَو جاءَ مَعي بَعضُ المَقدونِيِّينَ ووَجَدوكم غَيرَ مُستَعِدِّين، لآنقَلَبَت ثِقَتُنا هٰذه خَجَلاً لَنا، إِن لم أَقُلْ: لكم. ٥فرَأَيتُ إِذًا مِنَ اللاَّزِمِ أَن نَدعُوَ الإِخوَةَ إِلى أَن يَسبِقونا إِلَيكُم لِيُنَظِّموا ما وَعَدتُم بِه مِن سَخاء، لِيَكونَ مُهَيَّأً تَهيِئَةَ السَّخاء، لا تَهيِئَةَ البُخْل.

منافع الاحسان

[مثل ٢٥-٢٤/١١] ٦فآذكُروا أَنَّه مَن زَرَعَ بِالتَّقتيرِ حَصَدَ بِالتَّقْتير، ومَن زَرَعَ بِسخاء(٣) حَصَدَ بِسَخاء. ٧فلْيُعْطِ كُلُّ آمرِئٍ ما نَوى في قَلْبِه، لا آسِفًا ولا مُكْرَهًا. لأَنَّ اللهَ يُحِبُّ مَن أَعْطى مُتَهَلِّلاً(٤). ٨إِنَّ اللهَ قادِرٌ على أَن يُفيضَ علَيكُم [مثل ٨/٢٢] مُختَلِفَ النِّعَم فيَكونَ لَكم كُلَّ حينٍ في كُلِّ شَيءٍ ما يَكْفي مؤُونَتَكُم كُلَّها ويَفضَلَ عنكم لِكُلِّ عَمَلٍ صالِح، ٩على ما وَرَدَ في الكِتاب: «إِنَّه وَزَّعَ [مز ٩/١١٢] وأَعْطى المَساكين، فبِرُّه دائِمٌ لِلأَبَد»(٥).

١٠إِنَّ الَّذي يَرزُقُ الزَّارِعَ زَرْعًا وخُبزًا [اش ١٠/٥٥؛ هو ١٢/١٠] يَقوتُه(٦) سيَرزُقُكُم زَرْعَكُم ويُكَثِّرُه ويُنَمِّي ثِمارَ بِرِّكُم. ١١فإِذا آغتَنَيتُم في كُلِّ شَيء، جُدتُم كُلَّ جُودٍ يَأتي عن يَدِنا بآياتِ الشُّكرِ لله. ١٢فإِنَّ القِيامَ بِهٰذِه الخِدمَةِ لا يَقتَصِرُ على سَدِّ حاجاتِ القِدِّيسين، بل يَفيضُ أَيضًا شُكرًا جَزيلاً لله. ١٣فإِنَّهم إِذا قَدَّروا هذهِ الخِدمةَ حَقَّ قَدرِها، [٢ قور ١١/١؛ رسل ١٢/٢] مَجَّدوا اللهَ على طاعَتِكُم في الشَّهادةِ بِبِشارةِ المسيح وعلى سَخائِكم في إِشراكِهِم في أَموالِكم وإِشراكِ جَميعِ النَّاسِ فيها(٧)، ١٤وبِدُعائِهم لَكم يُعَبِّرونَ عن شَوقِهِم إِلَيكم لِما أَفاضَ اللهُ [٢ قور ٩/٨] علَيكُم مِنَ النِّعَمِ الوافِرة. ١٥فالشُّكرُ للهِ على عطائِه الَّذي لا يُوصَف.

(١٢) ليس هما رسولين بمعنى الاثني عشر (رسل ٢١/١-٢٢) ولا من شهود القائم من الموت كبولس، بل أناسًا عُهد إليهم بمهمة خاصة في الكنيسة، وهي حمل الصدقات إلى أورشليم. كان في الدين اليهودي مؤسّسة مماثلة.

(١٣) هنا ينتهي قسم الرسالة المتجانس (الفصول ١-٨).

(١) يبدو أن الفصل ٩ رسالة صغيرة مستقلة عن الفصل ٨. يبدو أنها أُرسلت في شأن جمع الصدقات (راجع روم ٢٥/١٥ و ١ قور ١/١٦-٤ وغل ١٠/٢)، إمَّا إلى قورنتس بعد ٢ قور ٨، وإمَّا إلى مجموعة كنائس آخائية (٢/٩). إنتبه إلى الإنشاء اللاذع في الآيات ١-٧.

(٢) «القدّيسين»: للكلمة هنا، كما في ١ قور ١/١٦، معنى محدود، وتدل على أعضاء جماعة أورشليم (راجع رسل ١٣/٩). سبق لبولس أن أطلق هذا الاسم على مجمل المسيحيين (٢ قور ١/١ وروم ٢/١٦).

(٣) استشهاد بتصرف، وبحسب النص اليوناني، بـمثل ٨/٢٢. راجع مثل ٢٤/١١.

(٤) تابع لنص مثل ٨/٢٢ نفسه.

(٥) استشهاد بـمز ٩/١١٢ اليوناني بتصرف.

(٦) تلميح إلى نبوءة اش ١٠/٥٥، وفيه ما يرزق المطر هذه الخيرات.

(٧) راجع ٤/٨ +.

٤. دفاع بولس عن نفسه

الجواب عن التهمة بالضعف

١ قور ٣/٢
متى ٢٩/١١
فل ١/٢

١٠ ١ أنا بولس أناشدكم بوداعة المسيح وحلمه، أنا المتواضع بينكم والجريء عليكم عن بعد(١)، ٢ أرجو ألا تلجئوني وأنا عندكم إلى تلك الجرأة التي أرى أن أعامل بها قوما يظنون أننا نسير سيرة بشرية(٢). ٣ أجل، إننا نحيا حياة بشرية، ولكننا لا نجاهد جهادا بشريا. ٤ فليس سلاح جهادنا بشريا، ولكنه قادر في عين الله على هدم الحصون(٣). وتهدم الإستدلالات ٥ وكل كبرياء تحول دون معرفة الله، ونأسر كل ذهن لنهديه إلى طاعة المسيح. ٦ ونحن مستعدون أن نعاقب كل معصية متى أصبحت طاعتكم كاملة.

روم ٥/٧
١ قور ٢٥/١
اش ١٨-١١/٧
روم ٥/١
١ قور ١٢/١

٧ أنظروا إلى حقائق الأمور(٤). من اعتقد أنه للمسيح فليفكر في نفسه أننا نحن أيضا للمسيح بمقدار ما هو له(٥). ٨ وإن بالغت بعض المبالغة في الإفتخار بسلطاننا، هذا السلطان الذي أولانا إياه الرب لبنيانكم لا لخرابكم، فلا أخجل. ٩ ولا أحب أن يظن أني أبغي برسائلي التهويل عليكم. ١٠ ورب قائل يقول: «إن الرسائل شديدة الوقع قوية العبارة، ولكن إذا حضر بنفسه، كان شخصا هزيلا(٦) وكلامه سخيفا». ١١ فليعلم مثل هذا القائل أن ما نكون عليه بالكلام في الرسائل ونحن غائبون نكون عليه أيضا بالعمل ونحن حاضرون(٧).

ار ١٠/١

الجواب عن التهمة بالطمع

٢ قور ١/٣
غل ٤/٦

١٢ ليس لنا من الجرأة أن نساوي أو نشبه أنفسنا بقوم يوصون بأنفسهم. فإنهم يقيسون أنفسهم بقياس أنفسهم ويشبهون أنفسهم بأنفسهم فيفقدون رشدهم. ١٣ أما نحن فلن نفتخر افتخارا يتجاوز القياس، بل افتخارا يوافق القياس الذي قسمه الله لنا قاعدة، وهي بلوغنا

روم ١٩/١٥
قول ٢٥/١

(١) هنا يبدأ البحث في موضوع يستمر إلى نهاية الرسالة، وهو الدفاع عن خدمة بولس الرسولية. يختلف الموقف عما كان في الفصل ١-٨: يدافع بولس عن نفسه بقوة ويرد على خصومه. أخذوا عليه أنه متواضع عن قرب، وجريء عن بعد.

(٢) الترجمة اللفظية: «نسير بحسب الجسد». هذه العبارة تميز بين نظرة الإنسان الخاطئ والنظرة المجددة بروح المسيح (راجع ١٦/٥ +. الملاحظة نفسها في الآية ٣).

(٣) «الحصون» صورة لعجب الإنسان الواثق بنفسه والمنغلق على الله. الموضوع مأخوذ من العهد القديم (راجع اش ١٣/٢-١٥).

(٤) ترجمة أخرى: «تنظرون إلى الظواهر».

(٥) لا يمكن أن يعرف هل المقصود هم الذين يدعون الانتساب إلى «المسيح» (١ قور ١٢/١) ام الذين عرفوه في حياتهم (٢ قور ١٦/٥) ام مسيحيون يدعون أنهم ألهموا مباشرة بدون المرور بالرسول.

(٦) اسم بولس في اليونانية يعني «هزيلا» قليل الهيبة ويقبل اذا هذا الجناس (راجع ١ قور ١/٢-٥). يرد الرسول على هذا اللوم في ٦/١١.

(٧) تهديد بالمعاقبة (راجع ٨/٢).

إِلَيكم[٨]. ١٤فَنحنُ لا نَتَجاوَزُ الحَدَّ في بَسْطِ أَنفُسِنا، كَما لو كُنَّا لم نَبلُغْ[٩] إِلَيكُم، فقَد بَلَغْنا إِلَيكُم حَقًّا ومعَنا بِشارةُ المسيح. ١٥ولا نَتَعدَّى القِياسَ في ٱلِافتِخارِ بِأَتعابِ غَيرِنا[١٠]، بل نَرْجو، إِذا نَما إِيمانُكم، أَن نَتَّسِعَ ٱتِّساعًا مُتَزايِدًا عِندَكم وَفْقًا لِقاعِدَتِنا ١٦فَنحمِلَ البِشارةَ إِلى أَبعَدَ مِنكُم، غَيرَ مُفتَخِرينَ بما أَنجَزَه غَيرُنا في حُدودِه. ١٧«ومَنِ ٱفتَخَرَ فَلْيَفتَخِرْ بِالرَّبّ»[١١]، ١٨فلَيسَ صاحِبُ الفَضيلَةِ المُجَرَّبةِ مَن وَصَّى بِنَفْسِه، بل مَن وَصَّى بِه الرَّبّ.

ار ٩/٢٢-٢٣
١ قور ١/٣١

اضطرار بولس الى التمدح

١١ ١لَيتَكُم تَحتَمِلونَ مِن قِبَلي قَليلاً مِنَ الغَباوة، بل تَحَمَّلوني، ٢فإِنِّي أَغارُ علَيكُم غَيرَةَ الله لِأَنِّي خَطَبتُكم لِزَوجٍ واحِد، خِطبَةَ عَذْراءَ طاهِرَةٍ تُزَفُّ إِلى المسيح[١]. ٣ولكِنِّي أَخشى علَيكُم أَن يَكونَ مَثَلُكُم مَثَلَ حَوَّاءَ الَّتي أَغوَتْها الحَيَّةُ بِحيلَتِها، فتَفسُدَ بَصائِرُكُم وتَتَحَوَّلَ عَن صَفائِها لَدى المَسيح. ٤فإِذا جاءَكُم أَحَدٌ يُنادي بِيَسوعَ آخَرَ لم نُنادِ بِه[٢]، أَو قَبِلْتُم رُوحًا غَيرَ الَّذي نِلتُموه وبِشارةً غَيرَ الَّتي قَبِلتُموها، اِحتَمَلتُموه أَحسَنَ ٱحتِمال. ٥وأَرى أَنِّي لَستُ أَقَلَّ شَأنًا مِن أُولئِكَ الرُّسُلِ الأَكابِر[٣]. ٦وإِنِّي، وإِن كُنتُ جاهِلاً في البَلاغة، فلَستُ جاهِلاً في المَعرِفَة، وفي كُلِّ شَيءٍ أَظهَرْنا لَكم ذٰلِكَ أَمامَ جَميعِ النَّاس.

اف ٥/٢٧
تث ٤/٢٤
تك ٣/١-٦
غل ١/٦-٩
١ قور ٢/١-٥

٧أَتُراني ٱرتَكَبتُ خَطيئَةً إِذ أَعلَنتُ لَكم مَجَّانًا بِشارةَ الله واضِعًا نَفْسي لِتُرفَعوا أَنتُم؟ ٨سَلَبتُ كَنائِسَ أُخرى[٤] وأَخَذتُ مِنها النَّفَقَةَ لِخِدْمَتِكُم. ٩ولَمَّا كُنتُ بَينَكُم ورأَيتُ أَنَّ بي حاجَة، لم أُكَلِّفْ أَحَدًا شيئًا، فإِنَّ الإِخوَةَ الَّذينَ أَتَوا مِن مَقْدونِيَة سَدُّوا حاجَتي. وقَد حَرِصتُ في كُلِّ شيءٍ أَلَّا أُثَقِّلَ علَيكُم[٥] وسأَحرِصُ أَيضًا. ١٠وَحَقِّ المسيحِ المُقيمِ فِيَّ[٦]، إِنَّ هٰذِه المَفخَرَةَ لَن تُحجَبَ عَنِّي في بِلادِ آخائِيَة. ١١ولِماذا؟ أَلِأَنِّي لا أُحِبُّكم؟ أَللهُ أَعلَم.

رسل ١٨/٣
٢ قور ٨/١-٢
فل ٤/١٥
١ قور ٩/١٥

١٢وما أَفعَلُه سأَفعَلُه أَيضًا لِأَقطَعَ السَّبيلَ على الَّذينَ يَلتَمِسونَ سَبيلاً لِيَكونوا فيما به يُفاخِرونَ على مِثالِنا فيما به نُفاخِر: ١٣لِأَنَّ هٰؤُلاءِ القَومَ رُسُلٌ كَذَّابون وعَمَلَةٌ مُخادِعون يَتَزَيَّونَ بِزِيِّ رُسُلِ

(٨) ينتقل الرسول، بطريقة بيانية تعوّدها، من «عدم تجاوز القياس في الافتخار» ومن طريقة إبراز الثقة بالنفس، إلى «القياس»، أي إلى المكان الذي كتبه الله له. والآيات ١٤–١٦ تشرح هذه الفكرة التي وردت أيضًا في روم ١٥/٢٠.

(٩) لا يزال النقاش قائمًا لمعرفة هل هناك صيغة جمع للتفخيم (فلا يدور الكلام إلاّ على بولس) أم هل هي صيغة جمع حقيقية تشمل معاونيه (مثلاً طيموتاوس، راجع ٢ قور ١/١).

(١٠) راجع روم ١٥/١٧–٢١ و٢٨–٢٩.

(١١) ار ٩/٢٢. الاستشهاد نفسه في ١ قور ١/٣١.

(١) الموضوع الكتابي للعُرس الروحي (راجع اف ٥/٢٧).

(٢) لا يعتقد بولس بإمكانية وجود بشارتين (غل ١/٧-٩).

(٣) مَن هم هٰؤلاء الأشخاص؟ متهوّدون، ولا شك، مخلصون للشريعة يرفضون سلطة بولس ويتولون سلطة بدون أن يفوّضوا.

(٤) راجع ٨/١ +.

(٥) عاش بولس في قورنتس، بحسب عادته، على عمل يديه (رسل ١٨/٣ و١ قور ٤/١٢).

(٦) «المسيح المقيم فيّ»: صيغة لاختبار بولس الشخصي الباطني (غل ٢/٢٠ وفل ١/٢١).

المسيح(٧). ١٤ولا عَجَب فالشَّيطانُ نَفْسُه(٨) يَتَزَيَّا بِزِيِّ مَلاكِ النُّور، ١٥فلَيسَ بغَريبٍ أَن يَتَزَيَّا خَدَمُه بِزِيِّ خَدَمِ البِرّ. ولٰكِنَّ عاقِبَتَهُم تَكونُ على قَدْرِ أَعمالِهِم.

١٦وأَقولُ ثانِيَةً: لا يَعُدَّني أَحَدٌ غَبِيًّا، وإِلَّا فَٱحسَبوني شِبْهَ غَبِيٍّ لِأَستَطيعَ أَنا أَيضًا أَن أَفتَخِرَ قَليلاً. ١٧وما سَأَقولُه لا أَقولُه وَفْقًا لِروحِ الرَّبّ، ولٰكِنَّه قَوْلُ غَبِيّ، وأَنا على يَقينٍ بِأَنَّ لي ما أَفتَخِرُ بِه(٩). ١٨فلَمَّا كانَ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ يُفاخِرونَ مُفاخَرَةً بَشَرِيَّة، فسَأُفاخِرُ أَنا أَيضًا. ١٩وبِحُسْنِ الرِّضا تَحتَمِلونَ الأَغبِياء، أَنتُمُ العُقَلاء. ٢٠نَعَم، تَحتَمِلونَ أَن يَستَعبِدَكمُ النَّاسُ ويَلتَهِموكم ويَسلِبوكم ويَتَعَجرَفوا علَيكم ويُسيئوا مُعامَلَتَكم عَلَنًا. ٢١أَقولُ هٰذا وأَنا خَجِل(١٠)، كأَنَّنا أَظهَرنا الضُّعْف.

فالَّذي يَجرُؤُونَ علَيه - وكَلامي كَلامُ غَبِيّ - أَجرُؤُ علَيه أَنا أَيضًا. ٢٢هُم عِبرانِيُّون؟ وأَنا عِبرانِيّ، هُم إِسرائيلِيُّون؟(١١) وأَنا إِسرائيلِيّ، هُم مِن نَسْلِ إِبراهيم؟ وأَنا أَيضًا، ٢٣هُم خَدَمُ المسيح؟ - أَقولُ قَولَ أَحمَق- وأَنا أَفوقُهم: أَفوقُهم في المَتاعِب، أَفوقُهم في دُخولِ السُّجون(١٢)، أَفوقُهم كَثيرًا جِدًّا في تَحَمُّلِ الجَلْد، في التَّعَرُّضِ لِأَخطارِ المَوتِ مِرارًا. ٢٤جَلَدَني اليَهودُ خَمسَ مَرَّاتٍ أَربَعينَ جَلْدَةً إِلَّا واحِدة(١٣)، ٢٥ضُرِبتُ بِالعِصِيِّ ثَلاثَ مَرَّات، رُجِمتُ مَرَّةً واحِدَة(١٤)، اِنكَسَرَت بِيَ السَّفينةُ ثَلاثَ مَرَّات(١٥)، قَضَيتُ لَيلَةً ونَهارًا في عُرْضِ البَحْر. ٢٦أَسفارٌ مُتَعَدِّدة، أَخطارٌ مِنَ الأَنهار، أَخطارٌ مِنَ اللُّصوص، أَخطارٌ مِن بَني قَومي، أَخطارٌ مِنَ الوَثَنِيِّين، أَخطارٌ في المَدينة، أَخطارٌ في البَرِّيَّة، أَخطارٌ في البَحْر، أَخطارٌ مِنَ الإِخوَةِ الكَذَّابين، ٢٧جَهْدٌ وكَدّ، سَهَرٌ كَثير، جُوعٌ وعَطَش، صَومٌ كَثير، بَرْدٌ وعُرْيٌ، ٢٨فَضلاً عن سائرِ الأُمورِ مِن هَمِّي اليَومِيِّ والاِهتِمامِ بِجَميعِ الكَنائِس. ٢٩فمَن يَكونُ ضَعيفًا ولا أَكونُ ضَعيفًا؟ ومَن تَزِلُّ قَدَمُه ولا أَحتَرِقُ أَنا؟

٣٠إِن كانَ لا بُدَّ مِنَ الاِفتِخار، فسَأَفتَخِرُ بِحالاتِ ضُعفي. ٣١إِنَّ اللهَ أَبا الرَّبِّ يَسوعَ - تَبارَكَ لِلأَبَد - عالِمٌ بِأَنِّي لا أَكذِب. ٣٢كانَ

روم ٧/٥ ؛ ٢ قور ١/٣ ؛ فل ٣/٤-٦ ؛ غل ١/١٣-١٤ ؛ روم ١/١١ ؛ تث ٢٥/٢-٣ ؛ رسل ٢٢/٦ و١٤/١٩ ؛ ١ قور ٤/١١ ؛ ١ قور ٩/٢٢ ؛ روم ٩/١-٣

(٧) يأخذ بولس على خصومه المتاجرة بكلمة الله (راجع ٢/١٧ وفل ٢/٣ ولو ١٦/١٥).

(٨) راجع ٢/١١ +.

(٩) الترجمة اللفظية: «وفي حقيقة افتخاري».

(١٠) الترجمة اللفظية: «للخجل». فالترجمة تتردّد بين «إخجالكم» و«إخجالنا». إذ ان الرسول يأخذ على نفسه ضعفها، وإن كان يذمّ أهل قورنتس بقسوة.

(١١) كثيرًا ما حملت الحرب الكلامية بولس إلى تعداد صفاته اليهودية (رسل ٢١/٣٩ و٢٢/٣ و٢٣/٦ و٢٦/٥ وروم ١١/١ وغل ٢/١٥ وفل ٣/٥-٦) او ذكر صفته الرومانية (رسل ١٦/٣٧ و٢٢/٢٥-٢٨).

(١٢) لا نعرف سَجنًا لبولس قبل هذا التاريخ إلاّ سَجنه في فيلبّي (رسل ١٦/٢٣) وربّما سُجن في افسس (١ قور ١٥/٣٢).

(١٣) حدَّد الشرع في تث ٢٥/٣ عدد الجلدات بأربعين. فكان اليهود يقفون عند الجلدة التاسعة والثلاثين خشية من تجاوز العدد المشروع. لا نعرف شيئًا عن الظروف التي كانت سبب هذا التعذيب.

(١٤) من التوضيحات الواردة هنا، لا نعرف سوى «رَجم» مخالف للشريعة في فيلبّي (رسل ١٦/٢٢) و«رجم» لسترة (رسل ١٤/١٩).

(١٥) لم يرد ذكر انكسار السفينة.

عامِلُ المَلِكِ الحارِثِ في دِمَشْقَ يَأمُرُ بِحِراسةِ المَدينةِ(١٦) لِلقَبْضِ عليَّ ، ٣٣ولٰكِنِّي دُلِّيتُ في زَنْبيلٍ مِن كُوَّةٍ على السُّورِ فنَجَوتُ مِن يَدَيه .

رسل ٩/٢٣-٢٥

١٢ ١ألا بُدَّ مِنَ الإفتِخار؟ — إِنَّه لا خَيرَ فيه — ولٰكِنِّي أَنتَقِلُ إِلى رُؤَى الرَّبِّ ومُكاشَفاتِه(١) . ٢أَعرِفُ رَجُلاً مُؤمِنًا بالمسيح (٢) اختُطِفَ(٣) إِلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ(٤) مُنذُ أَربَعَ عَشرَةَ سَنة(٥) : أَبِجَسَدِه؟ لا أَعلَم ، أَم مِن دونِ جَسَدِه؟ لا أَعلَم ، اللهُ أَعلَم . ٣وإِنَّما أَعلَمُ أَنَّ هٰذا الرَّجُلَ : أَبِجَسَدِه؟ لا أَعلَم ، أَمِن دونِ جَسَدِه؟ لا أَعلَم ، اللهُ أَعلَم ، ٤اختُطِفَ إِلى الفِردَوس ، وسَمِعَ كَلِماتٍ لا تُلفَظُ ولا يَحِلُّ لإِنسانٍ أَن يَذكُرَها . ٥أَمَّا ذاكَ الرَّجُل فسأَفتَخِرُ به ، وأَمَّا أَنا فلَن أَفتَخِرَ إِلَّا بِحالاتِ ضُعفي . ٦ولَو أَرَدتُ الإفتِخار لَما كُنتُ غَبِيًّا ، لِأَنِّي لا أَقولُ إِلَّا الحَقَّ . ولٰكِنِّي أُعرِضُ عن ذٰلِكَ لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنِّي فَوقَ ما يَراني عليه أَو يَسمَعُه مِنِّي(٦) .

خر ٣٣/٢٠

٧ومَخافَةَ أَن أَتَكَبَّرَ بِسُمُوِّ المُكاشَفات(٧) ، أُوتيتُ شَوكَةً في جَسَدي(٨) : رَسولًا لِلشَّيطانِ وُكِلَ إِلَيه بِأَن يَلطِمَني(٩) لِئَلاَّ أَتَكَبَّر . ٨وسأَلتُ اللهَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَن يُبعِدَه عَنِّي ، ٩فقالَ لي : «حَسبُكَ نِعمَتي ، فإِنَّ القُدرَةَ تَبلُغُ الكَمالَ في الضُّعف»(١٠) . فإِنِّي بالأَحرى أَفتَخِرُ راضِيًا بِحالاتِ ضُعْفي لِتَحِلَّ بي قُدرَةُ المَسيح . ١٠ولِذٰلِكَ فإِنِّي راضٍ بِحالاتِ الضُّعفِ والإِهاناتِ والشَّدائِدِ والاِضطِهاداتِ والمَضايِقِ في سَبيلِ المسيح ، لِأَنِّي عِندَما أَكونُ ضَعيفًا أَكونُ قَوِيًّا .

متى ٢٦/٣٩ و٤٢ و٤٤
اش ٤٠/٢٩
قول ١/٢٤
فل ٤/١٣

١١هاءَنَذا قد صِرتُ غَبِيًّا ، وأَنتُم أَلجَأتُموني إِلى ذٰلك . فكانَ مِن حَقِّي عَلَيكُم أَن تُوَصُّوا بي لِأَنِّي لم أَكُنْ أَقَلَّ شَأنًا مِن أُولٰئِكَ الرُّسُلِ الأَكابِر(١١) ، وإِن لم أَكُنْ بِشَيء . ١٢إِنَّ العَلاماتِ المُمَيِّزَةَ لِلرَّسول قد تَحَقَّقَت بَينَكُم بِصَبْرٍ تامٍّ وآياتٍ وأَعاجيبَ ومُعجِزات . ١٣ففي أَيِّ شَيءٍ كُنتُم دونَ سائِرِ الكَنائِسِ إِلَّا لِأَنِّي أَنا بِنَفْسي لم أُكَلِّفكُم شيئًا؟ فاصفَحوا لي عن هٰذا

٢ قور ١١/٥
١ قور ١٥/١٠
روم ١٥/١٩
رسل ١/٨ و٣/١٨

---

(١٦) ذُكر هذا الحدث في رسل ٩/٢٤-٢٥ : المقصود هو الملك النبطي الحارث الرابع الذي ملك من السنة ٩ ق . م . إلى السنة ٣٩ ب . م . لا يفيدنا هذا إلّا القليل عن حياة بولس.

(١) ميّز بولس بدقة بين حدث طريق دمشق ، أي تراءي القائم من الموت (١ قور ٩/١ و ١٥/٨) ، و «الرؤى» و «المكاشفات» التي حُظي بها بعدئذ (رسل ١٦/٩ و ٢٢/١٨ و٢٣/١١).

(٢) يستحيي بولس بعض الشيء بالكلام على نفسه.

(٣) «اختطف» : عبارة تقليدية في الخطافات الأنبياء (راجع حز ٣/١٢).

(٤) تراوح عدد «السموات» في النظريات اليهودية بين الـ ٥ والـ ١٠ ، وعدد ٧ هو الأكثر شيوعًا . وغالبًا ما كان الفردوس يقع في «السماء الثالثة».

(٥) منذ «أربع عشرة سنة» : حدث ذلك في حوالي السنة ٤٢ أو ٤٣ ولا شك ، في أثناء إقامة بولس في قيليقية أو في انطاكية ، قبل رحلته الرسولية الأولى.

(٦) ترجمة أخرى : «أو يسمعه عنّي».

(٧) علامات الفصل غير أكيدة في المخطوطات ، فمن الممكن أن يُربط أول الآية ٧ بالآية ٦.

(٨) هناك افتراضات كثيرة عن هذا المرض ، وأقربها إلى المعقول هو المرض المزمن (راجع غل ٤/١٣-١٥).

(٩) «لطم» : ملاك الشيطان يلطم الرسول ، كما لطم الجند المسيح في وجهه.

(١٠) هناك جناس ، فالكلمة الواحدة تعني «الضعف» و «المرض».

(١١) راجع ١١/٥ +.

الظُّلْم. ١٤هاءنَذا مُتأهِّبٌ لِلقُدومِ إِلَيكُم مَرَّةً ثالِثَة(١٢)، ولَن أُكَلِّفَكم شَيئًا، لِأَنِّي لا أَطلُبُ ما لَكم، بل إِيَّاكُم أَطلُب. فلَيسَ على البَنينَ أَن يَدَّخِروا لِلوالِدين، بل على الوالِدينَ أَن يَدَّخِروا لِلبَنين. ١٥وإِنِّي بِحُسنِ الرِّضا أَبذُلُ المال، بل أَبذُلُ نَفْسي عن نُفوسِكُم. وإِذا كُنتُ أَزيدُكُم مِن حُبِّي، أَأَلْقى حُبًّا أَقَلّ؟(١٣) ١٦ورُبَّ قائِلٍ يَقولُ إِنِّي لم أُثَقِّلْ عَلَيكُم. ولٰكِنِّي، وأَنا ذو مَكرٍ، قد أَخَذتُكُم بِحيلَة. ١٧أَتُراني غَنِمتُ مِنكُم عن يَدِ أَحَدٍ مِنَ الَّذينَ أَرسَلتُهم إِلَيكُم؟ ١٨قد أَلْحَحتُ على طيطُس وأَرسَلتُ معَه الأَخ(١٤). أَفتُرى طيطُس قد غَنِمَ مِنكُم؟ أَلَم نَسِرْ بِالرُّوحِ نَفْسِه؟ أَلَم نَقتَفِ الآثارَ نَفْسَها؟

٢ قور ١/١٣

٢ قور ١٨/٨–٢٢

بولس بين الخوف والقلق

١٩أَمُنذُ وَقتٍ طَويلٍ تَظُنُّونَ أَنَّنا نُدافِعُ عن أَنفُسِنا عِندَكُم؟ إِنَّنا نَتَكَلَّمُ في المسيحِ عِندَ الله. وهٰذا كُلُّه أَيُّها الأَحِبَّاءُ لِأَجْلِ بُنيانِكُم. ٢٠فإِنِّي أَخافُ، إِذا أَتَيتُكُم، أَلَّا أَجِدَكُم على ما أُحِبُّ وأَن تَجِدوني على ما لا تُحِبُّون. أَخافُ أَن يَكونَ بَينَكُم خِصامٌ وحَسَد وسُخْط ومُنازعات ونَميمةٌ وثَرثَرة ووَقاحةٌ وبَلبَلَة. ٢١أَخافُ، إِذا أَتَيتُكُم مَرَّةً أُخرى، أَن يُذِلَّني إِلٰهي عِندَكُم، فأَحزَنَ على كَثيرٍ مِنَ الَّذينَ خَطِئُوا فيما مَضى، ولَم يَتوبوا مِمَّا ارتَكَبوا مِنَ الدَّعارةِ والزِّنى والفُجور.

روم ٢٩/١

١٣ ١أَنا قادِمٌ إِلَيكُم مَرَّةً ثالِثَة، «وسيُحكَمُ في كُلِّ قَضِيَّةٍ بِكَلامِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثة»(١). ٢قُلتُ مِن قَبْلُ عِندَ حُضوري في المَرَّةِ الثَّانِيَة وأَقولُ اليَومَ وأَنا غائِب، لِلَّذينَ خَطِئُوا فيما مَضى ولِسِواهُم جَميعًا، ما قُلتُه لَهم: إِن عُدتُ إِلَيكُم فلَن أُشفِقَ على أَحَد، ما دُمتُم ٣تُريدونَ بُرهانًا على أَنَّ المسيحَ يَتَكَلَّمُ بِلِساني. إِنَّه غَيرُ ضَعيفٍ في مُعامَلَتِكُم، بل قَوِيٌّ فيكُم. ٤أَجَل، قد صُلِبَ بِضُعفِه، ولٰكِنَّه حَيٌّ بِقُدرَةِ الله. ونَحنُ أَيضًا ضُعَفاءُ فيه، ولٰكِنَّنا سنَكونُ أَحياءً معَه بِقُدرَةِ اللهِ فيكُم.

تث ١٥/١٩
متى ١٦/١٨
١ طيم ١٩/٥

روم ٣/٩
١ قس ٤/٢

٥حاسِبوا أَنفُسَكُم وانظُروا هَل أَنتُم على الإِيمان. إِختَبِروا أَنفُسَكم. أَلا تَعرِفونَ بِأَنفُسِكم أَنَّ المَسيحَ يَسوعَ فيكُم؟ إِلَّا إِذا كُنتُم مِنَ المَرفوضين(٢)، ٦وأَرجو أَن تَعلَموا أَنَّنا لَسْنا مِنَ المَرفوضين(٣). ٧ونَسأَلُ اللهَ أَلَّا تَفعَلوا شَرًّا. ولَيسَ مُرادُنا أَن نَظهَرَ مِنَ المَقبولين، بل نُريدُ أَن تَفعَلوا الخَيرَ فنَكونَ مِنَ المَرفوضين(٤)، ٨ولا قُوَّةَ لَنا على ما يُخالِفُ الحَقّ، بل قُوَّتُنا في سَبيلِ

(١٢) أقام بولس إذًا مرّتين في قورنتس: المرّة الأولى لإنشاء الكنيسة (رسل ١٨)، والمرّة الثانية يُشار إليها في ٢/١٣، وهناك مشروع إقامة ثالثة يرد في ٢ قور ٢٣/١ و١/٢ و١/١٣ و١ قور ٥/١٦.

(١٣) ترجمة أخرى: «مع اني أزيدكم من حبّي فالقى حبًّا أقل».

(١٤) راجع ١٨/٨ و٢٢.

(١) استشهاد بـتث ١٥/١٩ نجده أيضًا في متى ١٦/١٨ ويدل على ان الكنيسة اقتبست من الدين اليهودي صيَغًا حقوقية.

(٢) «الاختبار» هو امتحان كفاءة كان المرشّحون للمناصب القضائية في بلاد اليونان يخضعون له قبل الانتخاب. فإن أصلح أهل قورنتس أنفسهم، لن يحكم بولس في أمرهم.

(٣) يستعمل بولس لنفسه الكلمة التي استعملها في الآية ٥ لأهل قورنتس.

(٤) ان أصلح أهل قورنتس أنفسهم، كان تدخّل بولس بسلطته باطلًا (راجع الآية ٥ +).

الحَقّ. [٩]فإنَّنا نُسَرُّ عِندَما نَكونُ نَحنُ ضُعَفاءَ[(٥)] وتَكونونَ أَنتُم أَقوِياء، وما نَسأَلُ في صَلَواتِنا هو إِصلاحُكم. [١٠]فقد كَتَبتُ إِلَيكُم بِذٰلِكَ وأَنا غائِب، لِئَلاَّ أَستَعمِلَ الشِّدَّةَ وأَنا حاضِر، لِما أَولاني الرَّبُّ مِن سُلطانٍ لِلبُنيانِ لا لِلهَدْم.

٢ قور ٨/١٠ ار ١٠/١

٥. الخاتمة

وصايا وتحيات ودعاء

[١١]وبعدُ، أَيُّها الإِخوَة، فٱفرَحوا وٱنقادوا لِلإِصلاح والوَعْظ، وكونوا على رأيٍ واحِدٍ وعيشوا بِسَلام، وإِلٰهُ المَحبَّةِ والسَّلامِ يَكونُ معَكُم. [١٢]لِيُسَلِّمْ بَعضُكُم على بَعضٍ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسة[(٦)]. يُسَلِّمُ علَيكُم جَميعُ القِدِّيسين. [١٣]ولْتَكُنْ نِعمةُ رَبِّنا يسوعَ المسيح ومَحبَّةُ اللهِ وشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ معَكُم جَميعًا[(٧)].

(٥) راجع ١٠/١٠+، و١٢/٩.

(٦) «القبلة» الطقسية، رمز الاتحاد، راجع روم ١٦/١٦.

(٧) هذه العبارات أشد العبارات وضوحًا في الكلام على الثالوث في العهد الجديد، وقد تكون من أصل طقسي.

رسالة القديس بولس
الى اهل غلاطية

مدخل

من اراد ان يفهم الرسالة الى اهل غلاطية ، وجب عليه معرفة حالة الكنائس يومَ كتب اليها بولس. لم تكن الازمة التي حملت بولس على التدخل حادثًا اهميته محلية فحسب ، بل كانت مدّة هامة في تطور الكنيسة الناشئة. فقد قامت بخيار حاسم وجب عليها القيام به لتبقى امينة لحقيقة الانجيل ، وقد وجب عليها ان تكرره على مرّ العصور في سبيل تلك الأمانة نفسها.

نستهل الكلام بعرض ما نعرف عن الحالة التاريخية ، بالرجوع الى ما ورد في اعمال الرسل ، والى ما جاء في الرسالة نفسها. ثم نوضح كيف دافع الرسول عن حقيقة الانجيل ، وقد شُوِّهت في غلاطية. ونشير الى مراحل شرحه للموضوع ، ونبيّن آخر الأمر ما يجعل لهذه الرسالة صلة دائمة بواقع الحال.

الأحوال التي قامت فيها أزمة غلاطية

نعرف من سفر اعمال الرسل كم ساهم بولس في نمو الكنيسة : انه رسول الأمم ، أُرسل خصوصًا الى الوثنيين (رسل ٩/١٥ و ٢٢/٢١ و ٢٦/١٧) ، ولكن نشاطه الرسولي تعرّض لمقاومة دائمة من لدن مسيحيين يعودون الى اصل يهودي. اوجز لوقا عقيدتهم هكذا : «اذا لم تختتنوا على سنّة موسى ، لا تستطيعون ان تنالوا الخلاص» (رسل ١٥/١). اراد هؤلاء المسيحيون المتهوّدون ان يفرضوا على المؤمنين من أصل وثني نير الشريعة الموسوية. لم يكن بطرس من حزبهم ، على ما جاء في سفر اعمال الرسل ، فقد أتاه نور من الروح القدس ، فعرف ان الله يهب هذا الروح للوثنيين كما يهبه لليهود ، نظرًا لإيمانهم بالمسيح (رسل ١٠/١٧ و ١٥/٧-١١). أمّا يعقوب فإنه تقبل دخول الوثنيين الكنيسة ، فلم يفرض عليهم سوى العمل ببعض الأحكام التي رأى انه لا بد منها والتي اعلنها مجمع اورشليم (رسل ١٥/١٩-٢١ و ٢٨).

ويطلعنا سفر اعمال الرسل على مرور بولس عدة مرات بغلاطية. فقد بشّر في اثناء رحلته الرسولية

الأولى تلك النواحي في جنوب الاقليم الروماني، اقليم غلاطية، أي بسيدية وليقونية وفريجية (رسل ١٤/١٣ – ٢٥/١٤). واجتاز مرتين في رحلتيه الرسوليتين الثانية والثالثة غلاطية الشمالية (رسل ٦/١٦ و ٢٣/١٨). وكانت هذه الناحية التي بين قبّدوقية والبحر الأسود تمتدّ الى جوار أنقرة. وكان سكانها من أصل كِلْتي. وهم وحدهم اهل لأن يسمَّوا غلاطيين بالمعنى الحقيقي.

في هذه الدائرة، يجب حصر الأحداث التي رواها بولس او ذكرها في رسالته الى اهل غلاطية. أترى هذا الحصر ممكنًا؟ اذا كان عرض بولس لهذه الأحداث، وهو الشاهد لها، يختلف عن عرض لوقا، أفنقول ان شهادة بولس او رواية لوقا خطأ؟ ان الأقرب إلى قواعد النقد السليم ان نسائل انفسنا هل يمكن تفسير تلك الاختلافات في الرواية لاختلاف في الهدف عند الاثنين، وهما يرويان الحدث الواحد بعينه.

بولس شاهد امين، ولكنه لا يروي الاّ ما يعود الى الهدف الذي يسعى اليه. امّا لوقا فقد عُني بجمع الأخبار الأكيدة، ولكنه اراد ان يبيّن عمل الروح القدس في نموّ الكنيسة، لا ان يكتب تاريخ الكنيسة في نشأتها. ولذلك كان له ان يدمج وثائق مختلفة الاصل والتاريخ، ويربطها بالحدث الواحد، كما يُرجّح انه فعل في كلامه على مجمع اورشليم. وهذا ما يمكّن المرء من ان يفهم كيف تُروى اخبار المجمع في غل ١/٢ – ١٠ رواية تختلف عنها في رسل ١٥.

غير انه بوسعنا ان نستعمل سفر اعمال الرسل لاستكمال ما في الرسالة من اخبار تاريخية، ولنعرف الأحوال التي قامت فيها ازمة اهل غلاطية. الى من كتب بولس؟ ومتى كُتبت الرسالة؟ ما هي آراء الضلال التي عناها بكلامه؟ من هم الخصوم الذين يروّجونها؟ لقد عُرضت افتراضات كثيرة مستوحاة من تلميحات بولس الى حالة يعرفها قرّاؤها معرفة حسنة، ولكنها غير واضحة عندنا. فقد نجم عن بعض التأويلات تفسير يشمل تاريخ نشأة المسيحية. نكتفي بالإشارة الى اهم الافتراضات التي لها اصل في النصوص.

الى من وُجهت الرسالة؟ حاول بعضهم في القرن التاسع عشر ان يُثبتوا انها وُجهّت الى كنائس في جنوب غلاطية. فيمكن القول في هذه الحال ان الرسالة قد كُتبت بعد الرحلة الرسولية الأولى بوقت قليل، وانها اول رسالة لبولس، وقد بعث بها في نحو السنة ٤٩. ويمكن القول بتأخيرها الى ما بعد الرحلة الرسولية المذكورة في رسل ٦/١٦. ولكن معظم المفسرين المعاصرين يلزمون الموقف الذي اجمع عليه الأقدمون، وهو ان بولس كتب الى اهل غلاطية الشمالية (وهم وحدهم يسمّون بحق اهل غلاطية)، بعدما مرّ بهم ثانية (غل ١٣/٤)، على ما ذُكر في رسل ٢٣/١٨. لقد كتب هذه الرسالة في آخر اقامته الطويلة في افسس (يُرجّح انه اقام هناك شتاء ٥٦–٥٧)، قبل ان يكتب رسالته الى اهل رومة بستة اشهر فقط، الأمر الذي يبيّن على احسن وجه ما بين الرسالتين من الشبه.

من هم المسؤولون عن الأزمة وما هو الضلال الذي يعلّمونه؟ هناك امر يبدو واضحًا، وهو ان المفسدين الذين يشهّرهم بولس يريدون ان يفرضوا على الوثنيين المهتدين العمل بشريعة موسى (٢/٣ و ٢١/٤ و ٤/٥)، ولا سيما الختان (٣/٢–٤ و ٢/٥ و ١٢/٦). قد يتناول كلامه أولئك المسيحيين المتهوّدين الذين ذكرهم سفر اعمال الرسل والذين تلخّص عقيدتهم في رسل ١/١٥. ولكن أيجب علينا ان نقف عند هذا الحد؟

حذرت الرسالة من ان يفهم المرء الحرية على وجه يحوِّلها الى اباحية (١٣/٥). أفلا يكون لبولس فتنان من الخصوم؟ ذلك هو الافتراض الذي يقترحه من لا يعتقدون ان انصار الاباحية هم المسيحيون المتهوِّدون الداعون الى العمل بالشريعة. ولكن ليس ما يثبت ان الرسول حارب على جبهتين.

ولذلك اقتُرح افتراض آخر، وهو انه قد لا يكون المسيحيون المتهوِّدون انصار الشريعة الاَّ في جانبها الطقسي، في حين انهم يعدُّون انفسهم معفين ممّا تفرضه في امور الأخلاق. فالمسألة أشبه بما ورد ذكره في الرسالة الى اهل قولسي (١٦/٢-٢٣). فالكلام يدور في الرسالتين على عبادة تستعبد الانسان وتخضعه لأركان العالم (غل ٣/٤ و ٩ وقول ١٦/٢-٢٣). ثم ان بولس يبدو كمن يقول لأهل غلاطية ان الذين يدعونهم الى الختان يعودون بهم الى عبادة كانوا يقومون بها قبل اهتدائهم (غل ٨/٤-١٠). والرسول، من جهة اخرى، يلحّ في القول ان الختان يُلزم الخاضعين له الوفاء التام للشريعة (غل ٣/٥ و٣/١٠). ذلك بأن خصوم بولس كانوا يعلّمون نقيض ذلك، فإن الرسول يتّهمهم صراحة في خاتمة رسالته بأنهم لا يعملون بأحكام الشريعة، مع انهم يفرضون الختان (١٣/٦).

لهذا الافتراض ما يستهوي المرء، ولكنه غير ملزم، فبوسعنا ان نفهم الرسالة من غير ان نلجأ الى هذا الافتراض. ان التحذير من الاباحية قد يفسّره ان كنائس غلاطية تتألف من وثنيين مهتدين لم يتبدل تفكيرهم وسلوكهم بغتة، فكانوا يحتاجون الى ان يوضح لهم بولس ما هي حرية ابناء الله. واذا كان يبدو من جهة اخرى ان بولس ساوى بين طقوس الشريعة الموسوية وطقوس الوثنية، فلا يعني ذلك حتمًا ان المسيحيين المتهوِّدين مزجوا هذه بتلك. اراد بولس ان يبيِّن بقوله ان هذه الطقوس وتلك تعود بأهل غلاطية الى عبودية حرَّرهم منها المسيح. وقد بلغ الأمر ببولس الى القول ان العودة الى الطقوس الوثنية افضل، لانها تُخرج انصارها من الكنيسة ولا تلقي فيها البلبلة بإفسادها الانجيل (١٢/٥).

معنى الأزمة: الخيار للانجيل الواحد

أثَّر خصوم بولس في اهل غلاطية، فلم يروا ان ايمانهم مشوّه، اذا كان الختان شرطًا للخلاص. نبَّه الرسول وعيهم انه لا بد لهم من خيار عظيم الشأن. ليست المسألة شخصية، فبولس لا يشكو من ضرر يلحق به اذا فُضِّل عليه مبشرون آخرون، بل المسألة هي حقيقة الانجيل الواحد والحرية التي بُشِّر بها بهذا الانجيل. وصليب المسيح الذي هو ينبوع هذه الحرية التي تمتاز بها الحياة الجديدة، حياة ابناء الله.

فالانجيل يُفسَد، حالما يشوَّه ما يبشَّر به من ان الخلاص شامل مجاني، وحالما يزعم الانسان انه يخلص نفسه بأعماله، بدل ان يتقبل بالايمان ذلك الخلاص الذي يهبه له الله بالمسيح مجانًا. فلا بد من الاختيار. فعرض بولس الخيار الذي يُلزمه الانجيل جميع الناس، باستعماله ثلاثة ازواج من الالفاظ المتضادة.

والزوجان الاولان هما الايمان والشريعة وفيهما التضاد بين مرحلتين من تاريخ الخلاص، بين نظامَين دينيَين: نظام الشريعة، ذلك الذي يفصل بين اليهود والوثنيين، ولا قيمة له سوى انه تمهيد للنظام الآخر، اي نظام الايمان، فإن مجيء المسيح يُنهي النظام الأول، اذ يَفتتح الآخر. ما هو قوام هذَين النظامَين؟ الزوجان الآخران يمكّنان من توضيح الأمر.

ان الزوجَين، «الروح والجسد»، يُظهران ما يعدّه الانسان في كل من هذين النظامَين ينبوع حياته. فإمّا ان يكون هذا الينبوع هو الروح، فينفتح الانسان لعمله بالايمان، وإمّا ان يزعم الانسان انه هو ذلك الينبوع، فهو قادر على القيام بأعمال الشريعة. فيكون انسانًا جسديًا، وذلك بأن ما يسميه بولس «الجسد» هو حالة ذلك الذي يتخذ موقف العُجب هذا ويستقر فيه وينغلق على نفسه. ان عمل الروح، ذلك الذي يوصد الجسدُ البابَ في وجهه، يحرّر الانسان فيجعل منه ابنًا لله، في حين انه، ما دام جسديًا، مستعبد للخطيئة التي لا يقدر على التحرر منها. فالزوجان، «الروح والجسد»، مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالزوجَين «الحرية والاستعباد». وهذان الزوجان هما الزوجان الأخيران اللذان يعرضهما بولس على اهل غلاطية لكي يوجههم فيختاروا الذي يجب عليهم ان يقوموا به.

يظهر ضلال المسيحيين المتهوّدين ظهورًا واضحًا، لأن موقفهم هو موقف الانسان الجسدي. والانجيل يُنقذ الانسان من هذا الموقف، اذ يكشف له عن دعوته على انه «ابن الله»، ويدعوه الى موقف ايمان يجعله يتقبل الروح ليحيا بفضله حياة ابن الله.

بنية الرسالة وانشاؤها

عرف بولس ان «بنيه الصغار» في خطر (٤/٩)، فلم يعمد الى ان يبيِّن لهم نظرية. ان الحقيقة التي بشرّهم بها، فأنارت لهم من ذلك الحين الطريق الذي جروا فيه (٥/٧)، هي حقيقة حدَث، وذلك الحدث هو تدخل الله، عن يد يسوع المسيح، لينقذ البشرية من الخطيئة. الى ذلك الحدث، الى يسوع المسيح، اراد بولس ان يعود بأهل غلاطية لكي يقيمهم تجاهه.

ذكّرهم الرسول في المرحلة الاولى (الفصلان ١ و٢) ان يسوع المسيح هو مصدر رسالته وفي نقطة الدائرة لبشارته.

وبيَّن في المرحلة الثانية (الفصول ٣-٦) ان يسوع المسيح، اذ أتم الخلاص، جعل للتاريخ معناه: فبالمسيح وفي المسيح يجد البشر، وقد وُلدوا ولادة جديدة، وحدتهم، وتصل الخليقة، وقد تجددت، الى تمامها.

يوحّد هاتَين المرحلتَين شرحُ الأزواج الثلاثة التي تُظهر لأهل غلاطية مختلف وجوه الخيار الأسامي الذي يفرضه الانجيل على كل انسان.

١. المرحلة الأولى

أ) المقدمة (١/١-١٠).

١/١-٥: التوجيه وفيه يخبر عن موضوعَي المرحلة الأولى: رسالة بولس (الآيتان ١-٢)

وبشارته (الآيتان ٣-٤).

١/٦-١٠ : الحالة في غلاطية : لقد شوّه الانجيل الواحد.

ب) رسالة بولس (١/١١-٢/١٠).

١/١١-٢٤ : تلقّى بولس رسالته من المسيح الذي قام من بين الأموات، لكي يبشر الوثنيين بالانجيل. لذلك اصطفي ودُعي بفضل النعمة.

٢/١-١٠ : يوهب الخلاص لجميع البشر مجانًا. فليس على الوثنيين ان يُلزَموا الختان. تلك هي حقيقة الانجيل التي اعترف بها بطرس وكنيسة اورشليم علانيةً.

ج) انجيل بولس (٢/١١-٢١).

غير ان المسيحيين ضغطوا على بطرس كما يضغطون على اهل غلاطية. فلم يبق أميناً على الحقيقة والاختيار الذي تقتضيه. صان بولس هذه الحقيقة وعرّف الخيار الأساسي بواسطة الزوجين «الايمان والشريعة». والباعث على هذا الخيار هو المسيح المصلوب الذي بذل نفسه في سبيل كل واحد منا. فالذي يختار ان ينال البرّ بأعماله، فيتم ما تفرضه الشريعة، يجعل موت المسيح باطلاً. امّا الذي يقبل تلقّي البرّ من المسيح ويتخلّى من كل مزعم انه يخلص نفسه بنفسه. فهو يُظهر ان موت المسيح مثمر فيه، ذلك بأنه يحيا من حياة حب ابن الله.

٢. المرحلة الثانية : ٣/١-٦/١٨.

أ) المقدمة (٣/١-٥)

صاح بولس بأهل غلاطية تجاه المصلوب الذي منه نالوا هبة الروح القدس: ان خيارهم السخيف يعود بهم الى الجسد.

ب) نظام الايمان ونظام الشريعة في تاريخ الخلاص.

٣/٦-١٤ : ان وعد الله لابراهيم المؤمن يتناول، في التدبير الالهي، يسوع ومن خلاله جميع المؤمنين بلا تمييز. ويتم الخلاص الموعود بهبة الروح القدس.

٣/١٥-٢٩ : لا تُعطي الشريعة شرطًا لهذه الهبة. انها تفرض على الخاطئين لتكشف لهم عن انهم مستعبدون للخطيئة. ولتُظهر لهم ان الخلاص هو في الايمان بالمسيح. وفي المسيح سيُحرَّرون ويُجمع شملهم، لأنهم سيكونون أبناء الله.

٤/١-٧ : يبلغ التاريخ تمامه في يسوع المسيح الذي ينقل البشر من عبودية العالم الى حرية ابناء الله، بهبة الروح القدس.

ج) الحث على نبذ العودة الى العبودية (٤/٨-٥/١٢).

٤/٨-٢٠ : قلق بولس على ابنائه. لقد حررهم الانجيل، وهناك من يحاول ان يستعبدهم مرة ثانية.

٤/٢١-٣١ : من اراد ان يكون حرًا، وجب عليه ان يكون ابن ابراهيم، لا بحسب الجسد، بل

بحسب الروح.

٥/١-١٢ : ليظل اهل غلاطية احرارًا ببقائهم منفتحين للهبة المجانية التي يهبها لهم المسيح، وللروح القدس الذي يهب لهم الايمان والمحبة والرجاء. وهكذا عرّف بولس ما هي الحياة الجديدة في يسوع المسيح.

د) ان الحرية الحقيقية هي ثمرة الروح القدس الذي يحرّر الانسان من الجسد (٥/١٣-٦/١٠).

٥/١٣-٢٥ : التضاد الشامل بين الجسد والروح.

٥/٢٦-٦/١٠ : الروح يحرّر الانسان من الدينونة، لانه يجعل الانسان أمينًا لشريعة المسيح.

هـ) الخاتمة (٦/١١-١٨).

اقام بولس مرة اخرى اهل غلاطية تجاه صليب المسيح. فلقد وضع هذا الصليب حدًّا للعالم القديم الشرير الذي اشار اليه في المقدمة (١/٤). والخلاص الذي حقّقه المسيح المصلوب يفتح عهد الخليقة الجديدة، تلك التي يُدخِل الايمانُ اليها، والتي يحرِّر فيها الانسان من الشريعة، لانه يحيا بحسب الروح القدس.

تلك هي بنية الرسالة وتعود وحدتها الى الهدف الذي يسعى اليه بولس وهو يشرح الموضوعات المتكاملة التي عدّدناها، اذ اراد أن يمكِّن الانسان من أن يكتشف في صليب المسيح التدخل الذي به يجعل الله للتاريخ معنى، ويحقق قصده للخلاص المجاني الشامل.

استعمل بولس، لإعلان ذلك السر «الذي يدعو الى العثار»، عبارات فيها من الايجاز والجرأة ما قد يبدو افراطًا في الكلام ساقته اليه المناظرة. فلا بد من تلطيفه بالتفسير، في حين ان الصواب هو خلاف ذلك. فيجب ان تُفهم هذه العبارات على انها تعرب اعرابًا محكمًا قويًا على حدٍّ سواء عن الحدسيات التي تلقّاها الرسول من الروح القدس ليعرف سر المسيح ويبشر به.

ان الانشاء والتفكير في هذه الرسالة مطبوعان بطابع بولس الى حد بعيد جدًّا، حتى ان نسبتها اليه، التي قلَّ من شك فيها في الماضي، تبدو اليوم خالية من كل نزاع في شأنها. تظهر في الرسالة شخصية بولس كلها من عطف على ابنائه، وبذل نفسه التام في سبيل رسالته، وبأسه لقهر كل مقاومة يُظهرها العالم لحقيقة الانجيل.

موافقة الرسالة لواقع الحال

في الرسالة الى اهل غلاطية نداء الى المسيحيين على مر العصور، وفيها نداء للكنيسة أيضًا. أترى المسيحي مؤمنًا حقيقيًا؟ اتراه انسانًا حرّره ايمانه من كل خوف؟ أوَلم تزل الكنيسة في الحالة التي كانت عليها كنيسة غلاطية؟ اجل، لم يبق مسيحيون متهوّدون، ولم يعودوا يخافون ان يشاركوا الناس في عيشهم ومائدتهم. ولكن ألا تحبس الأنظمة الكنسية مرات كثيرة جدًّا المسيحيين في حدود يكونون فيها على يقين من خلاصهم، وفيها يفتخرون بأنهم يعملون بشريعة المسيح، وقد جُعلت مجرد وسيلة

ليكونوا في وفاق مع الله؟ ان الكنيسة التي نشأت يوم العنصرة بالروح القدس لا يمكنها ان تبلغ الكمال بالأعمال وبالأنظمة البشرية «الجسدية»، وإلاّ استعبدت البشر، بدل أن تكون مربّية لايمانهم وحريتهم، لأنهم ابناء الله.

فالكنيسة مدعوة الى ان تسائل نفسها هل تستهدف انظمتها انشاء جماعة تتأصل وحدتها في الانجيل الواحد، جماعة يفتحها الروح القدس على جميع الناس، ويجعلها في خدمة جميع الناس، جماعة اخوة عالميين. ان هذا السؤال لا يزال يصح في الحاضر، وهو دعوة الى اصلاح يتجدد دائمًا ابدًا بقوة الانجيل، وهذه الدعوة لا تنفك تُكتشف.

توجيه

غل ١/١ روم ٧/١

١ ١مِن بولُس وهو رَسول(١) ، لا مِن قِبَلِ النَّاس ولا بِمَشيئَةِ إنسان ، بل بِمَشيئَةِ يسوعَ المسيح واللهِ الآبِ الَّذي أَقامَه مِن بَينِ الأَموات ، ٢ومِن جَميعِ الإِخوَة(٢) الَّذينَ مَعي ، إلى كَنائِسِ غَلاطِية. ٣عليكمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيحِ ٤الَّذي جادَ بِنَفْسِه مِن أَجْلِ خَطايانا لِيُنقِذَنا مِن دُنيا الشَّرِّ هٰذه(٣) عَمَلاً بِمَشيئَةِ إِلٰهِنا وأَبينا(٤) ، ٥لَه المَجدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

١ يو ١٩/٥

توبيخ

٢ تس ٢/٢ ٢ قور ٤/١١

٦عَجِبتُ لِسُرعَةِ ٱرتِدادِكم هٰذا عنِ الَّذي دَعاكم بِنِعمَةِ المسيح(٥) إلى بِشارةٍ أُخرى(٦) : ٧وما هي بِشارةٌ أُخْرى ، بل هُناكَ قَومٌ يُلقُونَ البَلبَلةَ بَينَكم ، وبُغيَتُهم أَن يُبَدِّلوا بِشارةَ المسيح. ٨فلَو بَشَّرْناكم نَحنُ أَو بَشَّرَكم مَلاكٌ مِنَ السَّماءِ بِخِلافِ ما بَشَّرْناكم بِه ، فلْيَكُنْ مَحْرومًا! (٧) ٩قُلْنا لَكم قَبْلاً وأَقولُه اليَومَ أَيضًا : إِن بَشَّرَكم أَحدٌ بِخِلافِ ما تَلَقَّيتُموه ، فلْيَكُنْ مَحْرومًا! ١٠أَفتُراني(٨) الآنَ أَستَعطِفُ النَّاسَ أَمِ الله؟ هل أَتوَخَّى رِضا النَّاس؟ لَو كُنتُ إِلى اليَومِ أَتوَخَّى رِضا النَّاس ، لَما كُنتُ عَبْدًا لِلمسيح.

روم ١/١

دعوة الله

١١فأُعلِمُكم ، أَيُّها الإِخوَة ، بِأَنَّ البِشارةَ الَّتي بَشَّرتُ بها لَيسَت على سُنَّةِ البَشَر(٩) ، ١٢لأَنِّي ما تَلَقَّيتُها ولا أَخَذتُها عن إنسان ، بل

متى ١٧/١٦

(١) يشدّد بولس ، بقوله إنه «رسول» ، على أصل رسالته : فإن المسيح القائم من الموت أرسله هو نفسه ، كما أرسل الاثني عشر قبله (غل ١٧/١).

(٢) بعد أن طالبَ بولس بسلطته سلطة رسول ، ها إنه يُبرز اتّحاده بالمؤمنين الذين يحيطون به ، في الدفاع عن البشارة. وهذا هو عنوان الرسالة الوحيد الذي يرد فيه مثلُ ذلك.

(٣) المقصود هي الدنيا القديمة والحاضرة دائمًا والخاضعة للشيطان ، للشرّير (راجع متى ١٣/٦ و٣٨/١٣) ، ولكنها مغلوبة منذ اليوم في المسيح.

(٤) الآيتان ٣ و٤ ملخّص للبشارة وفي صميمها المسيح المصلوب. وهو ، بحَدَث قيامته الفريد ، يُجري انفصالاً وانتقالاً ، فإنه ينشلنا من العالم القديم وجميع عناصره (غل ٣/٤ و١٠/٩) ويُدخلنا إلى الخليقة الجديدة (غل ١٥/٦).

(٥) ترجمة أخرى : «من الذي دعاكم بالنعمة ، اي المسيح».

(٦) في سائر الرسائل ، يلي التحيةَ شكر. أمّا في هذه الرسالة ، فنجد ، بدلَ الشكر ، نداءً شديد التهكّم. البشارة الوحيدة هي إعلان الحياة الجديدة التي يهبها المسيح وحده. فالرسالة التي تسيء إلى جدّة الخلاص ومجّانيته لم تعد البشارة ، كما يقول بولس في الآية ٧.

(٧) تدلّ هذه الكلمة ، في بعض النصوص ، على العقوبة التي كان يُفصل بها أحد بني اسرائيل عن شعب الله. ومن الغريب أن يذكرها بولس في صدد العودة إلى أحكام الشريعة اليهودية. فتكون هذه العودة فسادًا للبشارة يفصل به الإنسان نفسه عن النعمة.

(٨) «الفاء» السببية تدل على ان بولس لا يبالي بإرضاء الناس. إنه لا يخشى أن يوجِّه اللعنة. وإذا كان يحرّر الوثنيين من أحكام الشريعة ، فليس ذلك إلّا أمانةً للمسيح.

٢ قور ٢١/١١ — رسل ٣-١/٨ — رسل ٥-٤/٢٦ — مر ٣/٧

بِوَحْيٍ مِن يسوعَ المسيح(١٠). ١٣فقد سَمِعتُم بِسيرَتي الماضِيَةِ في مِلَّةِ اليَهود إِذ كُنتُ أَضطَهِدُ كَنيسةَ اللهِ غايةَ الاِضْطِهاد وأُحاوِلُ تدميرَها ١٤وأَتقَدَّمُ في مِلَّةِ اليَهودِ كثيرًا مِن أَترابي مِن بَني قَومي فأَفوقُهم حَمِيَّةً على سُنَنِ آبائي.

ار ٥/١ — اش ١/٤٩ — لو ١٥/١ — رسل ٢٠/٩ — رسل ١٧/١٢ — غل ٩/٢

١٥ولٰكِن لَمَّا حَسُنَ لدى اللهِ الَّذي أَفرَدَني، مُذ كُنتُ في بَطْنِ أُمِّي، ودَعاني بِنِعمَتِه، ١٦أَن يَكشِفَ لِيَ ٱبنَه لِأُبَشِّرَ به بَينَ الوَثَنِيِّين، لم أَستَشِرِ اللَّحْمَ والدَّم(١١) ١٧ولا صَعِدتُ إِلى أُورَشليم قاصِدًا مَن هم رُسُلٌ قَبْلي، بل ذَهَبتُ مِن ساعَتي إِلى دِيارِ العَرَب(١٢)، ثُمَّ عُدتُ إِلى دِمَشْق. ١٨وبَعدَ ثَلاثِ سَنَوات صَعِدتُ إِلى أُورَشَليمَ لِلتَّعَرُّفِ إِلى صَخْر(١٣)، فأَقَمتُ عِندَه خَمْسَةَ عَشَرَ يَومًا، ١٩ولم أَرَ غَيرَه مِنَ الرُّسُلِ سِوى يَعقوبَ أَخي الرَّبّ(١٤). ٢٠وما أَكتُبُه إِلَيكم فاللهُ شاهِدٌ على أَنِّي لا أَكذِبُ فيه. ٢١ثُمَّ أَتَيتُ بِلادَ سورِيَةَ وقيلِيقِيَة، ٢٢ولَم أَكُنْ مَعروفَ الوَجهِ في كَنائِسِ المَسيحِ الَّتي في اليَهودِيَّة، ٢٣بل سَمِعوا فقَط أَنِ «الَّذي كانَ يَضطَهِدُنا بالأَمْسِ صارَ اليَومَ يُبَشِّرُ بِالإِيمانِ(١٥) الَّذي كانَ يُحاوِلُ بالأَمْسِ تَدْميرَه»، ٢٤فأَخَذوا يُمَجِّدونَ اللهَ في أَمْري.

رو ٩/١ — رسل ٣٠/٩ و ٢٦-٢٥/١١

مجمع اورشليم

رسل ٣٠/١١ و ١/١٥ و ٣٦/٤ — ٢ قور ١٣/٢ — فل ١٦/٢

٢ ١ثُمَّ إِنِّي بَعدَ أَربَعَ عَشْرَةَ سَنَة(١) صَعِدتُ ثانِيَةً إِلى أُورَشَليمَ مع بَرنابا وٱستَصحَبتُ طيطُس أَيضًا، ٢وكانَ صُعودي إِلَيها بِوَحْيٍ(٢). وعَرَضتُ علَيهِمِ البِشارةَ الَّتي أُعلِنُها بَينَ الوَثَنِيِّين، وعَرَضتُها في ٱجتِماعٍ خاصٍّ على الأَعْيان، مَخافَةَ أَن أَسْعى أَو أَكونَ قد سَعَيتُ عَبَثًا. ٣على أَنَّ رَفيقي طيطُس نَفْسَه، وهو يونانِيٌّ، لم يُلزَمِ الخِتان(٣)، ٤وإِلَّا لَكانَ

(٩) الترجمة اللفظية: «بحسب الإنسان». ليست البشارة من الإنسان، ولذلك فإنها لا تتّفق مع ميول الإنسان، بل توجّه وجوده توجيهًا جديدًا.

(١٠) يسوع المسيح هو الّذي أوحى بنفسه، إلى بولس، ولقد ظهر له المصلوب بصفته قائمًا من الموت. وسيذكر في الآية ١٥، بتلميحه إلى دعوة ارميا (٥/١) ودعوة العبد المتألّم في اش ١/٤٩، ان دعوته الأبدية هي تلقّي ذلك الوحي واعلانه للوثنيين (غل ١٥/١-١٦).

(١١) تدلّ عبارة «اللحم والدم» على الإنسان وليس له سوى قواه وحدها (راجع متى ١٧/١٦ و ١ قور ٥٠/١٥).

(١٢) تساءل المفسّرون عن أسباب الذهاب إلى «ديار العرب». قد نجد جوابًا عن ذلك في رواية أعمال الرسل: أراد بولس الشروع في القيام برسالته بين الوثنيين (رسل ٢٠/٩).

(١٣) «صخر» أي بطرس.

(١٤) يعقوب أحد «أعمدة» الجماعة (راجع غل ٩/٢ ورسل ١٧/١٢ و١٣/١٥ و ١٨/٢١). وليس هناك ما يثبت أنه كان أحد الاثني عشر. فإن لقب «الرسول» لم يكن مقصورًا على الاثني عشر (راجع ١ قور ٧/١٥).

(١٥) ماذا يعني «الإيمان» هنا؟ لا مجرد عقيدة يجب الإيمان بها، بل حياة قلبها الإيمان (راجع ٢٣/٣ +).

(١) يتساءل الإنسان متى تبدأ هذه السنوات الأربع عشرة. أعند اهتداء بولس أم عند الرحلة الأولى من أورشليم؟ يبدو، على كل حال، ان الرحلة المقصودة هنا هي الرحلة الوارد ذكرها في رسل ١٥.

(٢) أدرك بولس، بنور أتاه من الروح، ضرورة هذه الرحلة: فإن كرازته ستكون عقيمة، إن لم يكن هو نفسه متّحدًا بكنيسة أورشليم. هذا لا ينفي، مع ذلك، أن تكون كنيسة انطاكية قد أرادت هذه الرحلة (راجع رسل ٢/١٥).

(٣) «طيطس» رفيق بولس ومعاونه (راجع ٢ قور ٢٣/٨)، ووجوده في أورشليم يجعل منه شاهدًا حيًّا للقرار الذي يصون الحرية المسيحية: إنّه لن يُختن.

ذَلِكَ[٤] بِسَبَبِ الإِخوَةِ الكَذّابينَ المُتَطَفِّلينَ الَّذينَ دَسُّوا أَنفُسَهم بَيننا لِيتجسَّسوا حُرِّيَّتَنا الَّتي نَحنُ علَيها في المَسيحِ يسوعَ فيَستَعبِدونا، ٥ولَم نُذعِنْ لَهم خاضِعينَ ولَو حينًا لِتَبْقى لَكم حَقيقَةُ البِشارة[٥]. ٦أَمَّا الأَعْيان -[٦] ولا يَهُمُّني ما كانَ شأنُهم: إِنَّ اللهَ لا يُحابي أَحدًا مِنَ النَّاس - فإِنَّ الأَعْيانَ لم يَفرِضوا عَليَّ شَيئًا آخَر، ٧بل رأَوا أَنَّه عُهِدَ إِليَّ في تَبْشيرِ القُلْفِ كما عُهِدَ إِلى بُطرُسَ في تَبْشيرِ المَختونين، ٨لِأَنَّ الَّذي أَيَّدَ بُطرُسَ لِلرِّسالَةِ لَدى المَختونينَ أَيَّدَني أَنا أَيضًا في أَمرِ الوَثَنِيِّين. ٩ولَمَّا عَرَفَ يَعْقوبُ وصَخْرٌ ويُوحنَّا، وهُم يُحسَبونَ أَعمِدَةَ الكَنيسة، ما أُعْطيتُ مِن نِعمَة، مَدُّوا إِليَّ وإِلى بَرنابا يُمنى المُشارَكة، فنَذهَبُ نَحنُ إِلى الوَثَنِيِّين وهم إِلى المَختونين[٧]، ١٠بشَرْطٍ واحِدٍ وهو أَن نَتَذَكَّرَ الفُقَراء، وهٰذا ما اجتَهَدتُ أَن أَقومَ بِه.

روم ١٥/٦ — تث ١٠/١٧ — رسل ١٥/٣ و١٢ — روم ١٥/١٧-١٩ — رسل ١٢/١٧

بطرس وبولس في انطاكية

١١ولٰكِن، لَمَّا قَدِمَ صَخْرٌ إِلى أَنطاكِيَة[٨]، قاوَمتُه وَجْهًا لِوَجْهٍ لِأَنَّه كانَ يَستَحِقُّ اللَّوم: ١٢ذٰلِكَ أَنَّه، قَبْلَ أَن يَقدَمَ قَومٌ مِن عِندِ يَعْقوب، كان يُؤاكِلُ الوَثَنِيِّين. فلَمَّا قَدِموا أَخَذَ يَتَوارى ويَتَنحَّى خَوفًا مِن أَهْلِ الخِتان، ١٣فجاراه سائِرُ اليَهودِ في رِيائِه، حتَّى إِنَّ بَرنابا انْقادَ هو أَيضًا إِلى رِيائِهم. ١٤فلَمَّا رأَيتُ أَنَّهم لا يَسيرونَ سِيرةً قَويمَةً كما تَقْضي حَقيقَةُ البِشارة[٩]، قُلتُ لِصَخْرٍ أَمامَ جَميعِ الإِخوَة: «إِذا كُنتَ أَنتَ اليَهودِيُّ تَعيشُ عيشَةَ الوَثَنِيِّينَ لا عيشَةَ اليَهود، فكَيفَ تُلزِمُ الوَثَنِيِّينَ أَن يَسيروا سيرةَ اليَهود؟».

رسل ١٥/١ — رسل ١٠/١

بشارة بولس

١٥نَحنُ يَهودٌ بِالوِلادَة ولَسْنا مِنَ الوَثَنِيِّينَ

مز ١٤٣/٢

(٤) «وإِلّا لكان ذلك» عبارة مقدّرة في الأصل اليوناني، وهي تُبرز الرابط بين هذه الآية والآية السابقة. والمعنى هو هذا: لو خُتن طيطس، لكان ذلك بسبب نفوذ خصوم الحرية المسيحية المذكورين في ٧/١. فلا خلاص للوثنيين، في نظرهم، إلاّ بالخضوع للشريعة اليهودية. إذ إن الإيمان بالمسيح لا يكفي بدون ذلك.

(٥) معنى هذه الآية واضح: لم يقدّم بولس أيّ تنازل قد يسيء إلى حقّ البشارة.

(٦) تجاه الأعيان، أي الاثني عشر والذين يمارسون السلطة في الكنيسة، يتّخذ بولس موقفًا يعكس اهتمامه المزدوج. فالاهتمام بالوحدة يحمله على الحصول على موافقتهم. والاهتمام بالحرية المسيحية يحمله على التصريح بأن لا يطلب هذه الموافقة بسبب ما في سلطتهم من جانب بشري أو بسبب الاحترام الذي يُحاطون به.

(٧) حدّد اتّفاق أورشليم حقلَي الرسالة. وهذا التمييز يتوافق مع اختيار اسرائيل. وكان الختان علامة لهذا الاختيار (رسل ٨/٧). وكان عليه أن يزول بعد إعلان البشارة. في المسيح المصلوب، يستطيع اليونانيون واليهود على السواء أن يصيروا أبناء الله. كان رمز الاتّحاد بين بولس والرسل في أورشليم خاتمًا لاتّفاق نشأ من ظروف مؤقتة، لكنه عبّر عن إرادة «اتّحاد» أعمق. وكانت خدمة «الفقراء» علامة هذا الاتّحاد (راجع ١ قور ١/١٦).

(٨) في «انطاكية» أُعلنت الكلمة لليونانيين للمرة الأولى وسُمّي التلاميذ للمرة الأولى «مسيحيين» (راجع رسل ١٩/١١-٢٦).

(٩) سبق لبولس أن تكلّم على «حقيقة البشارة» (٥/٢). وما يعنيه بهذه العبارة هو أساس وحدة المؤمنين ومصدر حريتهم. فـ«الحقيقة» التي تسمى «البشارة» إلى كشفها هي أن يسوع هو المخلّص الشامل. لم يَبقَ هناك يهودي أو يوناني (٢٨/٣). لم يَبقَ هناك إلاّ شعب واحد لله تدلّ على وحدته وحدة الحياة والمائدة. يبدو أن بطرس نسي الوحي الذي نزل عليه في هذا الأمر في قيصرية (رسل ٢٨/١٠). لربّما أراد ألّا يكون حجر عثرة للمسيحيين المتهوّدين الذين لا يزالون يحصرون الكنيسة في حدود إسرائيل. ولكن يجب أن لا

الخاطئين(١٠) . ١٦ومع ذلك فنحن نعلم أنّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بالعمل بأحكام الشّريعة، بل بالإيمانِ بيسوعَ المسيح. ونحنُ أيضًا آمنّا بالمسيحِ يسوع لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيح(١١)، لا بالعمل بأحكام الشّريعة، فإنّه لا يُبرَّرُ أحدٌ من البشرِ بالعملِ بأحكامِ الشّريعة(١٢). ١٧فإذا كنّا نطلبُ ان نُبرَّرَ في المسيح، ووُجدْنا نحنُ أيضًا خاطئين(١٣)، أفيكونُ المسيحُ خادمًا للخطيئة؟ حاشَ له! ١٨فإنّي، إذا عُدتُ إلى بناءِ ما هدَمتُه، أُثبتُ على نفسي أنّي عاصٍ، (روم ٣/٢٠)

١٩لأنّي بالشّريعةِ مُتُّ عن الشّريعةِ لأحيا لله(١٤)، وقد صُلبتُ مع المسيح. ٢٠فما أنا أحيا بعدَ ذلك، بل المسيحُ يَحيا فيّ(١٥). وإذا كُنتُ أحيا الآنَ حياةً بشريّة، فإنّي أحياها في الإيمانِ بابنِ الله(١٦) الّذي أحبّني وجادَ بنفسِه من أجلي. ٢١فلا أُبطلُ نعمةَ الله. فإذا كانَ البرُّ يُنالُ بالشّريعة، فالمسيحُ إذًا قد ماتَ سُدًى.

(روم ٧/١ و٦/١١ — فل ١/٢١ قول ٣/٣-٤ — ٢ قور ٥/١٤ يو ١٥/١٣)

البرّ بالإيمان

٣ ١يا أهلَ غلاطيةَ الأغبياء، مَن الّذي (روم ٦/١)

يُنحّي عثار الصليب. وهو جوهر المسألة (غل ٥/١١).

(١٠) راجع ٢/١٧ +.

(١١) راجع ٢/٢٠ +.

(١٢) مز ١٤٣/٢. عن موضوع «التبرير»، راجع روم ٣/٢٤ +.

(١٣) في نظر اليهودي، كل «وثني» خاطئ، فهو نجس إذًا. فلا يمكن مقاسمة خبزه من دون تنجّس. راجع مر ٢/١٦. وفي نظر «اليهودي» الذي يؤمن بالمسيح ويعلم بأن الإيمان به كافٍ لتبرير الوثنيين، لا يمكن أن تكون وحدة المائدة مع المؤمنين الذين من أصل وثني مصدر نجاسة، بل هي بالأحرى علامة بأنه يطلب البرّ الذي مصدره الوحيد هو المسيح. فمن رفض هذه الوحدة، تخلّى عن الإيمان بالمسيح وأعاد للشريعة قوّتها، تلك القوة التي ألغاها المسيح (غل ٢/٢١).

(١٤) يوجز بولس فكرته إلى حدّ الغموض. مراده أن موت المسيح وقيامته تحقّقا فيه. والحال ان موت المسيح كان سببه الشريعة التي باسمها حُكم عليه، فنتج عنه تحرير البشر من نظام الشريعة ومن اللعنة التي جلبتها عليهم. ولذلك يقول بولس انه، بحكم اتّحاده بالمسيح المصلوب، «مات بالشريعة» و«مات عن الشريعة». والغاية من هذا الاتّحاد بالمسيح المصلوب هي المشاركة في قيامته، وبفضل هذه المشاركة يحيا بولس لله ولخدمته.

(١٥) في هذه الآية الأساسية، يشير بولس إلى اختباره الشخصي ويحدّد الوجود المسيحي وهو اتّحاد بابن الله. ليس هذا الوجود حياة «الأنا» الجسدي المكتفي بامتيازاته (راجع فل ٣/٤-١١). لقد مات هذا «الأنا» وسيذكّر بولس بذلك في الخاتمة (راجع غل ٦/١٤). ومع ذلك، فـ«لا يزال» هذا الوجود حياةً في الوضع الزائل الذي هو وضع الإنسان الخاطئ – حياة في الجسد – لكنه «منذ الآن» حياة المسيح الممجّد في المؤمن. فإن الإيمان يفتح قلب الإنسان على محبة ابن الله المجانية والمخلّصة.

(١٦) الترجمة اللفظية: «في إيمان ابن الله». يستعمل بولس المضاف إليه في اليونانية. كيف نفهم هذا التركيب الذي نجده أيضًا في ٢/١٦ وروم ٣/٢٢ و٢٦ وفل ٣/٩؟ يفسّره العلماء عادة كما لو دلّ على الإيمان بيسوع المسيح (مضاف إليه موضوعي): يسوع المسيح هو موضوع الإيمان. ولكن بولس قد يعني ان الإيمان أصله يسوع المسيح (مضاف إليه أصلي): يسوع المسيح هو ينبوع إيماننا وهو الذي يهب لنا أن نؤمن. وهناك معنى أخير ممكن، وهو أن الإيمان هو موقف ليسوع المسيح نفسه (مضاف إليه ذاتي): ليسوع المسيح إيمان تام بأبيه، بمعنى أنه يتّكل عليه ويطيعه طاعة بنويّة. بهذا الإيمان يبرّرنا ابن الله، لأن هذا الإيمان يحمله على القيام برسالته الخلاصية. في هذه الحال، يكون هذا القول موازيًا للقول الذي ورد في روم ٥/١٩ والذي ينسب تبرير البشر إلى طاعة المسيح. وعليه، فليس أي معنى من المعاني الثلاثة لعبارة «إيمان ابن الله» أو «إيمان المسيح» مخالفًا لتعليم بولس. ويكون إيمان ابن الله مصدرًا ومثالاً لإيماننا. من غير أن يكون إيمانه مماثلاً لإيماننا.

فَتَنَكُم، أَنتُمُ الَّذينَ عُرِضَت أَمامَ أَعيُنِهِم صُورةُ يَسوعَ المَسيحِ المَصْلوب؟[١] ٢أُريدُ أَن أَعلَمَ مِنكُم أَمرًا واحِدًا: أَمِنَ العَمَلِ بِأَحكامِ الشَّريعةِ نِلتُمُ الرُّوح[٢]، أَم لِأَنَّكُم سَمِعتُم بِشارَةَ الإِيمان؟[٣] ٣أَبَلَغَت بِكُمُ الغَباوةُ إِلى هٰذا الحَدّ؟ أَفَينتَهي بِكُمُ الأَمرُ إِلى الجَسَد[٤]، بَعدَما اَبتَدَأتُم بِالرُّوح؟ ٤أَكانَ عَبَثًا كُلُّ ما اَختَبَرتُم[٥]، إِذا صَحَّ أَنَّه كانَ عَبَثًا![٦] ٥أَتُرى أَنَّ الَّذي يَهَبُ لَكُمُ الرُّوحَ ويُجْري المُعجِزاتِ بَينَكُم يَفعَلُ ذٰلِكَ لِأَنَّكُم تَعمَلونَ بِأَحكامِ الشَّريعة، أَم لِأَنَّكُم سَمِعتُم بِشارَةَ الإِيمان؟

روم ٦،٥ — رسل ٨/١

٦هٰكذا «آمَنَ إِبراهيمُ[٧] بِالله، فحُسِبَ لَه ذٰلِكَ بِرًّا»[٨]. ٧فاعلَموا إِذًا أَنَّ أَبناءَ إِبراهيمَ إِنَّما هم أَهْلُ الإِيمان. ٨ورأَى الكِتابُ مِن قَبلُ أَنَّ اللهَ سيُبَرِّرُ الوَثَنِيِّينَ بِالإِيمانِ فبَشَّرَ إِبراهيمَ مِن قَبْلُ قالَ لَه: «تُبارَكُ فيكَ جَميعُ الأُمَم»[٩]. ٩لِذٰلِك فالمُبارَكونَ مع إِبراهيمَ المُؤمِنِ إِنَّما هم أَهْلُ الايمان.

تك ٦/١٥ — روم ٣/٤ — تك ٣/١٢ — رسل ٣/٢٥

الشريعة مصدر اللعنة

١٠فإِنَّ أَهْلَ العَمَلِ بِأَحكامِ الشَّريعةِ هم جَميعًا في حُكمِ اللَّعنَة، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «مَلْعونٌ مَن لا يُثابِرُ على العَمَلِ بِجَميعِ ما كُتِبَ في سِفْرِ الشَّريعة»[١٠]. ١١أَمَّا أَنَّ الشَّريعةَ لا تُبَرِّرُ أَحَدًا عِندَ الله فذاكَ أَمرٌ واضِح، لِأَنَّ «البارَّ بِالإِيمانِ يَحْيا»[١١]، ١٢على حِينِ أَنَّ

روم ٧/٧ — تث ٢٦/٢٧ — حب ٤/٢ — روم ١٧/١ — اح ٥/١٨

(١) أشار بولس منذ قليل إلى صليب المسيح وإلى موقف الذين يُبطلونه بادّعائهم نَيل البرّ بحفظ الشريعة، بادّعائهم أنّ الذين لا يعملون بها يُحرمون الخلاص. سيُثبت الرسول أنّ مثل هذا الموقف لا سند له، إلّا من وجهة نظر أهل غلاطية. فقد كان عليهم أن يستنيروا بخبرتهم (٣/١-٥)، وإلّا من وجهة نظر الشريعة، فقد كان من شأنها أن تُفهم المتهوّدين أن الخلاص لا يعود إلّا إلى الإيمان بالمسيح وأنّه معروض على جميع المؤمنين (٣/٦ - ٤/٧). ذلك بأن المسيح المصلوب، بإتمامه الوعد بالبركة الموعود به ابراهيم (٣/٨ و١٤ و١٨)، يوحّد بين اليهود والوثنيين (٣/٢٦-٢٩) ويضع حدًّا للعنة التي كانت الشريعة تُحلّها على الخاطئين (٣/١٠ و١٣ و٢٢ و٤/٥) ويهب الروح الذي يحرّر الإنسان من نير قوى هذا العالم، جاعلاً منه ابنًا لله (٤/٣-٩).

(٢) «الروح». عن معنى هذه الكلمة، راجع روم ١/٩ +.

(٣) الترجمة اللفظية: «لِسَماع الإيمان». يمكن مقارنة هذه العبارة بروم ١٠/١٦ الذي يستشهد بـ اش ٥٣/١. إنّها توحي بحدث الخلاص وهو مضمون الرسالة التي يجب الإيمان بها، وتدل على موقف الإيمان، وهو قبول الإنسان للخلاص الذي هو عمل الله بالمسيح. في الآيات ١-٥، يبيّن بولس لأهل غلاطية ان انفتاحهم لموهبة الروح (الآية ٢) حصل بفضل موقف الإيمان ذلك. تجاه حدث الخلاص، تجاه المسيح المصلوب الذي يضعه بولس نصب أعينهم (الآية ١)، وأن قوة الروح تواصل عملها فيهم (الآية ٥). فمن الجنون (الآيتان ١ و٣) عدم تفهّم معنى هذه الاختبارات. ما كان مطلع خلاصهم يبقى سبب كمالهم. فكيف يمكنهم أن يدّعوا الوصول إلى هذا الكمال بأعمالهم؟ مثل هذا الموقف هو موقف الإنسان الجسدي (الآية ٣).

(٤) عن معنى «الجسد»، راجع روم ١/٣ +.

(٥) هذه «الاختبارات» هي اختبارات عمل الروح في حياة الجماعة (راجع ١ قور ١٢/٤-١١).

(٦) السقوط عن النعمة هو، في نظر الله، شرّ من عدم الحصول عليها.

(٧) إذا لمّح بولس إلى شخص «إبراهيم»، فلأنه أبو الشعب المختار وان فيه تمّ تجلّي التدبير الإلهي منذ ذلك الوقت. علمًا بأن غاية هذا التدبير هي الخلاص الشامل (٣/٨) وان تحقيقه مرتبط بالإيمان (٣/٩). راجع روم ٤.

(٨) تك ٦/١٥.

(٩) تك ٣/١٢.

(١٠) تث ٢٦/٢٧. راجع ٣/٥.

(١١) كان هذا الشاهد (حب ٤/٢) ملخّص لبشارة

الشَّريعةَ لَيسَت مِنَ الإِيمان^(١٢)، بل «مَن عَمِلَ بِهَذِهِ الأَحكامِ يَحْيا بِها»(١٣). [١٣]إِنَّ المسيحَ افتَدانا(١٤) مِن لَعنَةِ الشَّريعة إِذ صارَ لَعنَةً لأَجْلِنا، فَقَد وَرَدَ في الكِتاب: «مَلْعونٌ مَن عُلِّقَ على الخَشَبَة»(١٥). [١٤]ذٰلِكَ كَيما تَصيرَ بَرَكَةُ إِبراهيمَ إِلى الوَثَنِيِّينَ في المسيحِ يسوع فَنَنالَ بِالإِيمانِ الرُّوحَ المَوعودَ بِه.

تث ٢١/٢٣
روم ٥/٥

الشريعة لم تُبطل وعد الله

[١٥]أَيُّها الإِخوَة، إِنِّي أَتكَلَّمُ بِحَسَبِ العُرفِ البَشَرِيّ: إِنَّ وَصِيَّةً صَحيحةً أَثبَتَها إِنسان لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُبطِلَها أَو يَزيدَ علَيها. [١٦]فَمَواعِدُ اللهِ قد وُجِّهَت إِلى إِبراهيمَ «وإِلى نَسْلِه»(١٦)، ولَم يَقُلْ: «وإِلى أَنْسالِه» كما لو كانَ الكَلامُ على كثيرين، بل هُناكَ نَسلٌ واحد: «وإِلى نَسْلِكَ»(١٧)، أَي المسيح. [١٧]فأَقول: إِنَّ وَصِيَّةً أَثبَتَها اللهُ فيما مَضى لا تَنقُضُها شَريعةٌ جاءَت بَعدَ أَربَعِمِائَةٍ وثَلاثينَ سَنَة(١٨) فتُبطِلُ المَوعِد. [١٨]فإِذا كانَ الميراثُ يُحصَلُ علَيه بِالشَّريعة فإِنَّه لا يُحصَلُ علَيه بِالوَعْد. أَمَّا إِبراهيم فَبِموجِبِ وَعْدٍ أَنعَمَ اللهُ علَيه.

تك ١٢/٧
خر ١٢/٤٠
روم ١١/٦

غاية الشريعة

[١٩]فما شأنُ الشَّريعةِ إِذًا؟(١٩) إِنَّها أُضيفَت بِداعي المَعاصي إِلى أَن يَأتِيَ النَّسْلُ الَّذي جُعِلَ لَه المَوعِد. أَعلَنَها المَلائِكَةُ(٢٠) عن يَدِ

روم ٧/٧
رسل ٧/٣٨ و٥٣
عب ٢/٢
غل ٤/٣
قول ٢/١٥

بولس (روم ١/١٧): فـ«الإيمان» يفتح قلب الإنسان على الحياة التي في المسيح. و«الشريعة» تحبسه في الخطيئة وتتركه في اللعنة (راجع ٣/١٠ و١٢ و٣/٢٣+).

(١٢) هناك نظامان تتعارض مقتضياتهما، هناك نظريتان في الخلاص تتنافيان.

(١٣) اح ١٨/٥.

(١٤) عن موضوع الفداء، راجع روم ٣/٢٤+.

(١٥) في الآية ١٠، ذكّر بولس بلعنة الشريعة على الخاطئين (تث ٢٧/٢٦). وإذا أشار هنا إلى الخشبة التي يُعرض عليها «الملعون» على مرأى من جميع الناس (تث ٢١/٢٣)، فلأن المسيح قبل ميتة الملعون هذه ليحرّرنا من الخطيئة التي هي سببها. لقد دفع من حياته ثمن تحرّرنا (٢/٢٠-٢١). وهذا الثمن لم يُدفع لأحد، بل يُظهر محبة الله للخاطئين. راجع روم ٥/٨ واف ٢/٤-٥.

(١٦) يُبرز بولس معنى اختيار ابراهيم في التدبير الخلاصي الشامل: لقد اختير ابراهيم، لكي يلد من نسله ذلك الذي يتوحّد فيه الناس من كل نسل (٣/٢٨). وإذا أوضح بولس أنْ ليس هناك عدة «أنسال»، فلربّما فعل ذلك لينفي كل تمييز في الكنيسة بين مختونين ووثنيين (راجع ٢/١٥ و٣/٩ و٢٨-٢٩).

(١٧) تك ١٢/٧ و١٣/١٥ و١٧/٧.

(١٨) هذا الرقم رقم الكتاب المقدس اليوناني (خر ١٢/٤٠-٤١). أمّا في النص العبري، فيجب إضافة مدى إقامة الآباء في كنعان.

(١٩) لم يكن نظام «الشريعة» سوى مرحلة مؤقّتة في تاريخ الخلاص، تنتهي بمجيء المسيح. كانت الشريعة قد «أضيفت»، أي أنها كانت على هامش التدبير الخلاصي، فإن عملها لم يكن عملاً مباشرًا للتحرير. إنّها تتدخل «بداعي المعاصي»: إن فسّرنا هذه العبارة في ضوء روم ٤/١٥ و٥/٢٠ و٧/٧-١٣، كان معناها ان الشريعة تجعل الخاطئ أكثر مسؤولية وتجلب المعاصي. فمن شأنها أن تكشف للإنسان استعباده وتنشئ عنده انتظار التحرر.

(٢٠) لا ينفرد بولس بالقول إن الشريعة قد «أعلنها الملائكة» (راجع رسل ٧/٣٨ و٥٣ وعب ٢/٢). لكن اليهود كانوا يستنتجون من هذا الأمر سلطتها الإلهية، في حين ان بولس يستنتج ان الشريعة تستعبد الإنسان لأولئك الملائكة الذين كان موسى وسيطهم. ولذلك، فالمسيح، بتحريره البشر من الشريعة، يحرّرهم من هذه العبودية أيضًا (راجع قول ٢/١٥). على هذا الاستنتاج الذي ينفرد به بولس يقوم الاستدلال المذكور في الآية ٢٠ وبفضله يتخذ الاستدلال معنىً سهل المنال جدًّا.

وَسيط ، [٢٠]ولا وَسيطَ لِواحِد ، واللهُ واحِد(٢١) .

[٢١]أَفتُخالِفُ الشَّريعةُ مَواعِدَ الله؟ حاشَ لَها ! لِأَنَّه لو أُعطِيَت شَريعةٌ بوُسعِها أَن تُحيِي ، لَصَحَّ أَنَّ البِرَّ يُحصَلُ علَيه بِالشَّريعة. [٢٢]ولٰكِنَّ الكِتابَ أَغلَقَ على كُلِّ شَيء وجَعَلَه في حُكْمِ الخَطيئَة(٢٢) لِيَتِمَّ الوَعْدُ لِلمُؤمِنينَ لِإِيمانِهم بِيَسوعَ المَسيح(٢٣) .

روم ٣/٩-٢٠ و٢٣ و١١/٣٢

مجيء الايمان

[٢٣]فقَبْلَ أَن يَأتِيَ الإِيمان(٢٤) ، كُنَّا بِحِراسةِ الشَّريعةِ مُغلَقًا علَينا مِن أَجلِ الإِيمانِ المُنتَظَرِ تَجَلِّيه. [٢٤]فصارَتِ الشَّريعةُ لَنا حارِسًا(٢٥) يَقودُنا إِلى المسيح لِنُبَرَّرَ بِالإِيمان. [٢٥]فلَمَّا جاءَ الإِيمان ، لم نَبْقَ في حُكْمِ الحارِس ، [٢٦]لِأَنَّكم جَميعًا أَبناءُ اللهِ بِالإِيمانِ بِالمَسيحِ يسوع ، [٢٧]فإِنَّكم جَميعًا ، وقَدِ اعتَمَدتُم في المسيح ، قد لَبِستُمُ المسيح(٢٦) : [٢٨]فلَيسَ هُناكَ يَهودِيٌّ ولا يونانِيٌّ ، ولَيسَ هُناكَ عَبْدٌ أَو حُرّ ، ولَيسَ هُناكَ ذَكَرٌ وأُنثى ، لِأَنَّكم جَميعًا واحِدٌ في المسيح يسوع. [٢٩]فإِذا كُنتُم لِلمسيح فأَنتُم إِذًا نَسْلُ إِبراهيم وأَنتُمُ الوَرَثَةُ وَفقًا لِلوَعْد.

روم ٨/١٤ و٢٩ يو ١/١٢ و١٣/١٤ و١٠/١٢ ١ قور ١٢/١٣

قول ٣/١١ يو ١٧/٢١

التبنّي الالهي

٤ [١]فأَقولُ إِنَّ الوارِثَ ، ما دامَ قاصِرًا ، فلا فَرْقَ بَينَه وبَينَ العَبْد ، مع أَنَّه صاحِبُ المالِ كُلِّه(١) ، [٢]لٰكِنَّه في حُكْمِ الأَوصِياءِ والوُكَلاء

(٢١) لهذه الآية تفسيرات كثيرة تتضمّن في أغلب الأحيان مُضمَرات من الصعب أن نسلّم بها. ان سياق الكلام يدعونا ، على ما يبدو ، إلى أن نرى في الجملة الأولى من هذه الآية ، لا حقيقة عامّة : «الوسيط يفترض وجود فريقين» ، بل قولاً يعود إلى وساطة موسى في إعلان الشريعة : كان يتكلّم باسم الملائكة ، باسم عدّة أشخاص. والحال أن «الله واحد» (تث ٦/٤). فلم يكن موسى وسيط الله. لا شك أن الشريعة إلهية ، بمعنى أن سلطة الملائكة تأتي من الله. لكن لها مفاعيل لا تعبّر عن تدبير الله الواحد الذي يريد أن يحرّر الناس ويوحّدهم ، فهي تُخضع شعب الله لـ«أركان العالم» (٣/٤) وتقسّم البشرية إلى قسمين ، تفصل بين اليهود والوثنيين. ولذلك يذكر بولس بهذه الحقيقة الأساسية : «الله واحد» (كما سيفعل في روم ٣/٣٠). في كلا الحالتين ، المراد بهذا القول هو الدليل على إن إله جميع البشر الواحد يريد ان يخلّصهم ، لا بالشريعة التي تستعبدهم وتفرّق بينهم ، بل بابنه الوحيد يسوع الذي يحرّرهم ويوحّدهم ، بالإيمان (٣/٢٢ و٢٦ و٢٨ وروم ٣/٢٩-٣٠ واف ٢/٨ و١١-١٨). ولذلك يسمّى يسوع المسيح ، في ١ طيم ٢/٥ ، الوسيط الوحيد بين الله والبشر.

(٢٢) ورد هذا القول نفسه في روم ١١/٣٢ ، وشرحه بولس في روم ٣/٩-١٩.

(٢٣) الترجمة اللفظية : «لإيمان يسوع المسيح» ، كما في ٢/١٦ و٢٠ (راجع ٢/٢٠ +).

(٢٤) لكلمة «إيمان» ، عند بولس ، معانٍ دقيقة مختلفة بحسب سياق الكلام. المقصود هنا هو نظام الإيمان ، ويبتدئ بمجيء المسيح. في هذا النظام الذي يضع حدًّا لنظام الشريعة يُكشف الإيمان ، وليس هو مجرّد عقيدة في التدبير الإلهي تُكشف تمامًا وتُعرض موضوعًا للإيمان ، بل هو أيضًا موقف انفتاح لموهبة الله ، لروح ابنه. وبهذا الموقف نصبح أبناء الله بالتبنّي بالمسيح وفيه (٣/٢٦ و٤/٦-٧).

(٢٥) كان عبدًا يفرض النظام على الأولاد ويذهب بهم إلى معلّم المدرسة.

(٢٦) تحسن المقارنة بين الآيتين ٢٦ و٢٧ و٢/٢٠. تمكّن هذه الآية من فهم استعارة اللباس بمعناها الحقيقي. ولا توحي بوجود علاقة تبقى خارجية بين المسيح والمعمَّد ، بل تعني استيلاء المسيح وهو استيلاء تام ويحوّل المعمَّد إلى صورته (راجع قول ٣/١٠). وتوضح الآية ٢٨ ان جميع الفوارق القائمة بين الناس لا تبقى انفصالات ، لأن المسيح يوحّد توحيدًا تامًّا من يتّحدون بحياته (راجع قول ٣/١١).

(١) يشير بولس هنا إلى قاعدة من الشرع الهلّنستي : فالأب هو الذي يحدّد سنّ الرشد.

إِلى الأَجَلِ الَّذي حَدَّده أَبوه. ٣وهٰكذا كانَ شَأنُنا: فحِينَ كُنَّا قاصِرين، كُنَّا في حُكْمِ أَرْكانِ العالَمِ (٢) عَبيدًا لَها. ٤فلَمَّا تَمَّ الزَّمانُ (٣)، أَرسَلَ اللهُ ابنَه مَولودًا لِامرَأَةٍ، مَولودًا في حُكْمِ الشَّريعة ٥لِيَفتَدِيَ الَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة، فنَحظى بِالتَّبَنِّي (٤). ٦والدَّليلُ على كَونِكُم أَبناء أَنَّ اللهَ أَرسَلَ رُوحَ ابنِه إِلى قُلوبِنا، الرُّوحَ الَّذي يُنادي: «أَبَّا»، «يا أَبَتِ» (٥). ٧فلَستَ بَعدُ عَبْدًا بل ابنٌ، وإِذا كُنتَ ابنًا فأَنتَ وارِثٌ بِفَضْلِ الله.

(اف ١٠/١ — روم ٣/١ و١٥/٨-١٧ — يو ١٥/١٥)

٨لَمَّا كُنتُم فيما مَضى لا تَعرِفونَ الله، كُنتُم عَبيدًا لِآلِهَةٍ لَيسَت بِآلِهَةٍ حَقًّا (٦). ٩أَمَّا الآن، وقَد عَرَفتُمُ الله، بل عَرَفَكُمُ الله (٧)، فكَيفَ تَعودونَ مَرَّةً أُخْرى إِلى تِلكَ الأَرْكانِ الضَّعيفةِ الحَقيرة (٨) وتُريدونَ أَن تَعودوا عَبيدًا لَها مَرَّةً أُخْرى؟ ١٠تُراعونَ الأَيَّامَ والشُّهورَ والفُصولَ والسِّنين (٩). ١١إِنِّي أَخْشى علَيكم أَن أَكونَ قد أَجهَدتُ نَفْسي عَبَثًا مِن أَجْلِكم.

(١ قور ٣/١٢ — ١ تس ٩/١ — ١ قور ٤/٨-٥ و١٢/١٣ — قول ١٦/٢ و٢٠ — قل ١٦/٢)

ذكريات

١٢أُناشِدُكم، صيروا مِثْلي، فقد صِرتُ مِثْلَكم (١٠)، أَيُّها الإِخوَة. لم تَظلِموني

(٢ تس ٧/٣ — ١ قور ٢١/٩)

(٢) يرد ذكر «أركان العالم» هنا وفي ٤/٩ وقول ٢/٨. في سياق الكلام هذا، يبدو أن العبارة لا تدل على العناصر المادية التي يتألّف منها الكون بحسب نظرية القدماء. يشير بولس بالأحرى إلى القوى العاملة في العالم، وهي قوى كانت تستعبد الإنسان قبل أن يأتي المسيح ليحرّره منها. كانت الوثنية تُخضع الإنسان للقوى الكونية التي كان يؤلّهها. وكان نظام الشريعة الموسوية يُخضع الإسرائيلي للملائكة (١٩/٣) التي كان التقليد اليهودي ينسب إليهم إدارة العالم المادي ولا سيما الكواكب، ولذلك يضع الرسول عمدًا على مستوى واحد رُتَب الدين الوثني والرُتَب اليهودية التي يحاولون أن يفرضوها على أهل غلاطية المهتدين من أصل وثني. فجميع هذه الرتب الوثنية واليهودية تعبّر عن خضوع الإنسان لمخلوقات أخرى (أي الأوصياء المذكورين في ٤/٢)، في حين ان المؤمن يجب ألّا يخضع إلّا لخالقه وقد أصبح ابنًا له بفضل المسيح.

(٣) يكشف العهد القديم ان الله، على مرّ التاريخ، يُعِدّ خلاص البشر. وهو يحقّق هذا الخلاص بيسوع، فيكون «الوقت قد حان» عند مجيء يسوع (راجع مر ١٥/١).

(٤) في الآية ٤، يشير بولس إلى مجيء «ابن» الله، «المولود لامرأة»، «المولود في حكم» الشريعة (الترجمة اللفظية: «الصائر من امرأة، الصائر تحت الشريعة»). ولا يأتي هكذا ليعيش ويموت في الجسد إلّا لأن الله يرسله ليحرّرنا من الخطيئة. وهو، بتحريرنا من الخطيئة، يحرّرنا أيضًا من الشريعة، وهي لا تتمكّن إلّا من الخاطئ وتحكم عليه. ولا تتمكّن بعد ذلك من الذي يحييه الروح بحياة ابن الله (١٨/٥ وروم ١٤/٦). راجع ١٣/٣+. إن مجاز «التبنّي» يحل محل مجاز سن الرشد الشرعية، لأنه أحسن تعبيرًا عن وضعنا الجديد، وهو الاشتراك بالنعمة المحض في حياة ابن الله الوحيد (راجع روم ١٥/٨).

(٥) إن «الروح»، وهو مُرسَل كالابن، يثبّت للمؤمن وضعَه، في صميم كيانه، فيُثبت إذًا حياته الجديدة.

(٦) لا يختلط الله بأيّ قوّة، حتى غير منظورة، من قوى العالم المخلوق. فالوحي الإلهي يحرّر الإنسان من هذه القوى التي كثيرًا ما يميل إلى تأليهها (راجع تث ١).

(٧) في لغة الكتاب المقدس، «المعرفة» علاقة فعّالة وشخصية. يريد بولس أن يقول ان المبادرة في هذه العلاقة هي لله: وأهل غلاطية يعرفونه لأنه أحبّهم (راجع ١ قور ٣/٨).

(٨) راجع ٣/٤+.

(٩) أترى المقصود مجرّد مواسم يهودية أم هل يلمّح بولس إلى رُتَب توفيقية الأصل لها صلة بعبادة الكواكب؟ قد يكون ذلك، إن كان بولس يهتمّ بأخطاء مماثلة للأخطاء التي يحاربها في قول ١٦/٢-٢٣ (راجع المدخل).

(١٠) يقتدي بولس بالرب الذي شارك الإنسان الخاطئ في وضعه ليخلّصه. انه يجعل نفسه كلّ شيء لكلّ من الناس وشبيهًا بالذين يبشّرهم بالخلاص (راجع ١ قور ٢٠/٩-٢٢).

شَيئًا(١١). [١٣] تَعلَمونَ أَنِّي لِمَرَضٍ في جِسْمي بَشَّرتُكم أَوَّلَ مَرَّة، [١٤] وكُنتُ لَكم مِحنَةً بجِسْمي، فلم تَزدَروني ولَم تَشمَئِزُّوا مِنِّي(١٢)، بل قَبِلتُموني قَبولَكم لِمَلاكِ الله، قَبولَكم لِلمَسيحِ يسوع(١٣). [١٥] فأَينَ ذاكُمُ الاغتِباط؟ إِنِّي أَشهَدُ أَنَّكم، لو أَمكَنَ الأَمْر، لَكُنتُم تَقتَلِعونَ عُيونَكم وتُعطوني إِيَّاها. [١٦] فهَل صِرتُ عَدُوًّا لَكم لِأَنِّي قُلتُ لَكمُ الحَقّ؟ [١٧] إِنَّهم يَتَوَدَّدونَ إِلَيكَم لِغايَةٍ غَيرِ حَسَنَة، لا بل يُريدونَ أَن يَفصِلوكم عنَّا لِيَنالوا وُدَّكم. [١٨] يَحسُنُ التَّوَدُّدُ إِلَيكُم لِغايَةٍ حَسَنَةٍ في كُلِّ حين، لا عِندَ حُضوري بَينَكم فقَط. [١٩] يا بَنِيَّ، أَنتُمُ الَّذينَ أَتَمَخَّضُ بِهم مَرَّةً أُخْرى حتَّى يُصوَّرَ فيهمِ المسيح(١٤)، [٢٠] أَوَدُّ لو كُنتُ الآنَ عِندَكم فأُغَيِّرَ لَهجَتي، لِأَنِّي تَحَيَّرتُ في أَمرِكم.

متى ١٠/٤٠ — ١ تس ٢/٧-٨ — ١ قور ٤/١٤-١٥ — ٢ قور ٦/١٣

العهدان: هاجر وسارة

[٢١] قولوا لي، أَنتُمُ الَّذينَ يُريدونَ أَن يَكونوا في حُكْمِ الشَّريعة: أَما تَسمَعونَ الشَّريعة؟(١٥) [٢٢] فقَد وَرَدَ في الكِتابِ أَنَّ إِبراهيمَ رُزِقَ ٱبنَين أَحَدُهُما مِنَ الأَمَة والآخَرُ مِنَ الحُرَّة: [٢٣] أَمَّا الَّذي مِنَ الأَمَة فقَد وُلِدَ بِحُكمِ الجَسَد، وأَمَّا الَّذي مِنَ الحُرَّة فقَد وُلِدَ بِفَضْلِ المَوعِد. [٢٤] وفي ذٰلِكَ رَمْز(١٦)، لِأَنَّ هاتَينِ المَرأَتَينِ هُما العَهْدان: أَحَدُهُما مِن طُورِ سيناء يَلِدُ لِلعُبودِيَّة وهو هاجَر [٢٥] (لِأَنَّ سيناءَ جَبَلٌ في دِيارِ العَرَب) وهاجَرُ تُقابِلُ أُورَشَليمَ هٰذا الدَّهْر، فهي في العُبودِيَّةِ مع أَولادِها. [٢٦] أَمَّا أُورَشَليمُ العُلْيا فحُرَّةٌ وهي أُمُّنا، [٢٧] فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «إِفرَحي أَيَّتُها العاقِرُ الَّتي لم تَلِد، إِهتِفي وَٱرفَعي الصَّوتَ أَيَّتُها الَّتي لم تَتَمَخَّض: إِنَّ أَولادَ المَهْجورةِ أَكثَرُ

تك ١٦/١٥ و ٢١/٢ — تك ١٧/١٦ — ١ قور ١٠/٦ — يو ٨/٣٢ — رو ٢١/٢ — اش ٥٤/١

(١١) إذا كان بولس يشكو أمره، فليس هو المقصود ولا يشكو من أضرار تُلحق به.

(١٢) «لم تشمئزّوا منّي». الترجمة اللفظية: «لم تبصقوا عليّ». هذا عمل من الأعمال الخرافية التي يظنّ الإنسان أنه يحتمي بها من عواقب لقاء سوء. وكان لقاء بعض المرضى يُعَدّ من هذا النوع. كان من شأن مرض الرسول أن يبعد عنه أهل غلاطية. فليس شخص بولس هو الذي ربطهم بالبشارة، بل حق البشارة هو الذي ربطهم بشخصه. فلماذا هذا الحق نفسه يكون سبب تعارض بينهم وبينه؟ بسبب الذين يُفسدون البشارة ويريدون الاستئثار بمودّة أهل غلاطية. فهم، كما يقول بولس في الخاتمة (٦/١٣)، لا يطلبون إلّا فخرهم.

(١٣) لم يكن بولس مجرّد رسول شبيه بملاك آتٍ من السماء (في اليونانية كلمة «ملاك» تعني رسولاً). راجع غل ١/٨. لقد كان مَن في ضعفه تجلّى المسيح يسوع حيًّا (راجع ١ قور ٢/٣-٥ و ٢ قور ٤/١٠-١٢).

(١٤) راجع ١ قور ٤/١٥. أهل غلاطية مدينون لبولس بالعيش من حياة المسيح (٢/٢٠)، لأنه أعلن لهم البشارة ولأنه يتألم ليحافظ على حقّها (راجع ٢ قور ٤/١٠-١٢ وقول ١/٢٤-٢٥).

(١٥) في هذه الآية، يستعمل بولس كلمة «شريعة» بمعنيين مختلفَين: بالمعنى الأول، هي الشريعة التي تفرض الأحكام، وبالمعنى الآخر، هي الشريعة التي تكشف، والكتاب المقدس الذي يعلن عن تدبير الله. فالذين يريدون الخضوع لأحكامها يسألهم بولس أن يخضعوا للحق الذي تكشفه لهم.

(١٦) «رمز». هذه الكلمة تدل بوضوح على هدف تفسير بولس: ليس هو دليلاً منطقيًّا، بل مثلاً. إن كان الإنسان ابن ابراهيم بحسب الجسد، على مثال ابن هاجر، بقي في العبودية التي يتّصف بها العهد القديم. وان كان ابنَ ابراهيم بحسب الروح، على مثال اسحق، تحرّر وتمكّن من الدخول إلى أورشليم التي من فوق، إلى الملكوت الذي هو الميراث الموعود به (راجع ٣/١٨ و ٢٩ و ٥/٢١ و ٦/٨).

عَدَدًا مِن أَولادِ ذاتِ البَعْل»(١٧). ٢٨فأَنتُم، أَيُّها الإِخوَة، أَولادُ المَوعِدِ على مِثالِ إِسْحٰق. ٢٩وكَما كانَ المَولودُ بِحُكْمِ الجَسَدِ يَضطَهِدُ المَولودَ بِحُكْمِ الرُّوحِ في ذٰلِكَ الحين، فمِثْلُ هٰذا يَجْري اليَوم. ٣٠ولٰكِن ماذا يَقولُ الكِتاب؟ يَقول: «أُطْرُدِ الأَمَةَ وَٱبنَها، فإِنَّ ٱبنَ الأَمَةِ لن يَرِثَ مع ٱبنِ الحُرَّة»(١٨). ٣١فلَسْنا نَحْنُ إِذًا، أَيُّها الإِخوَة، أَولادَ الأَمَة، بل أَولادُ الحُرَّة.

تك ٢١/٩
١ تس ٢/١٤
تك ٢١/١٠

الحرية المسيحية

٥ ١إِنَّ المسيحَ قد حَرَّرَنا تَحْريرًا. فٱثبُتوا إِذًا ولا تَدَعوا أَحَدًا يَعودُ بِكُم إِلى نيرِ العُبودِيَّة(١). ٢فهاءَنَذا بولُس أَقولُ لَكم: إِذا ٱختَتَنتُم، فلَن يُفيدَكُمُ المسيحُ شَيئًا(٢). ٣وأَشهَدُ مَرَّةً أُخْرى لِكُلِّ مُختَتِنٍ بِأَنَّه مُلزَمٌ أَن يَعمَلَ بِالشَّريعةِ جَمْعاء. ٤لَقَدِ ٱنقَطَعتُم عنِ المسيح، أَنتُمُ الَّذينَ يَلتَمِسونَ البِرَّ مِنَ الشَّريعة، وسَقَطتُم عنِ النِّعمَة. ٥فنَحنُ بِالرُّوحِ نَنتَظِرُ ما نَرجوهُ مِنَ البِرِّ(٣) الآتي مِنَ الإِيمان. ٦ففي المسيحِ يسوعَ لا قِيمةَ لِلخِتانِ ولا لِلقَلَف، وإِنَّما القِيمةُ لِلإِيمانِ العامِلِ بِالمَحَبَّة(٤).

روم ٦/١٥
يو ٨/٣٦
رسل ١٥/١٠
متى ١١/٢٩
روم ٨/٢٣ و٢٥
١ قور ٧/١٩
غل ٦/١٥
ع ٢/١٤

٧ما أَحسَنَ ما كانَ جَريُكُم! فمَنِ الَّذي حالَ دونَ إِذْعانِكم لِلحقّ؟(٥) ٨لَيسَ ما ٱقتَنَعتُم بِه مِنَ الَّذي يَدْعوكم. ٩قَليلٌ مِنَ الخَميرِ يُخَمِّرُ العَجينَ كُلَّه(٦). ١٠وإِنِّي لَواثِقٌ بِالرَّبِّ في شأنِكم أَنَّكم لن تَرَوا رأيًا آخَر. أَمَّا الَّذي يُلْقي البَلبَلَةَ بَينَكم فسَيَتَحَمَّلُ عِقابَه، أَيًّا كان. ١١وأَنا، أَيُّها الإِخوَة، إِذا كُنتُ إِلى اليَومِ أَدْعو إِلى الخِتان، فلِمَ أُضطَهَدُ إِلى اليَوم؟ فلَقَد زالَ العِثارُ الَّذي في الصَّليب!(٧) ١٢لَيتَ الَّذينَ

١ قور ٥/٦
غل ١/٧
١ قور ١/٢٣

(١٧) اش ٥٤/١.

(١٨) تك ٢١/١٠.

(١) يعني بولس أن المسيح حرّرنا تحريرًا تامًا، فعلينا ألاّ نحرم أنفسنا من هذه العطية، بل ان نستفيد منها (راجع ٥/١٣).

(٢) يضع بولس أهل غلاطية على وجه عملي أمام الاختيار الأساسي. ويفعل ذلك بلغة الفقهيين التي توافق وجهة نظرهم. هم يعتقدون بأن الختان قد يكون نافعًا لهم. فيجيب بولس: فالمسيح إذًا لن يفيدكم شيئًا، وأنتم تخسرون تمامًا فائدة تحريره خسرانًا تامًا، إذ يجب عليكم، والحالة هذه، ان تعملوا بأحكام الشريعة كلّها (راجع ٣/١٠). يذكّر بهذا الأمر في الآية التي بعدها.

(٣) الترجمة اللفظية: «رجاء البرّ». في هذه العبارة الكثيفة جدًا، تدل كلمة «الرجاء» على موضوع الرجاء، أي الملكوت. أمّا كلمة «البرّ» فإنها تدل على العطية المجانيّة التي ينالها المؤمن من المسيح. وهذه النعمة التي تجعل منه ابنًا توجّهه نحو الميراث الذي يرجوه: فالنعمة التي نالها هي مبدأ المجد الذي ينتظره.

(٤) في الآيتين ٥ و٦ تحديد للوجود المسيحي. المسيحي هو الذي يقبل عمل «الروح». يستسلم لهذا العمل بـ«الإيمان»، فيتّحد به بممارسة المحبة. وأخيرًا، فإن الروح «ينتظر» القيامة والحياة في ملكوت الله. فالإيمان والمحبة والرجاء هي المواقف التي يمتاز بها المسيحي، وبنية الحياة الجديدة التي هي حياته (راجع ١ تس ١/٣ و١ قور ١٣/١٣ وروم ٥/١–٥).

(٥) ليس «حقّ» البشارة شيئًا يملكه الإنسان، بل دعوة يتبعها. وإذا كان يحرّر الإنسان من الجسد، فلكي يمكّنه أن يتبع باندفاع إلهام روح المسيح (راجع فل ٣/١٢–١٧). على ذلك تقوم الحرية المسيحية، وفي الآيتين ٥ و٦ تحديد لغايتها (٥/١٣) وشرطها (٥/٢٤).

(٦) ان هذا المثل، الذي ورد مرة أخرى في ١ قور ٥/٦، هو تحذير، فقد يؤدّي إلى خطأ يبدو طفيفًا، إلى تعريض حياة الجماعة كلها للخطر.

(٧) إذا كان «الصليب» حجر عثرة لليهود (١ قور ١/٢٣)، فلأنه يقضي على افتخارهم بالأمانة لشريعتهم. وكيف يمكنهم انتظار الخلاص من مصلوب تقول فيه

يُثيرونَ الاِضطِرابَ بَينكم يَجُبُّونَ أَنْفُسَهم! (٨)

الحرية والمحبة

روم ٦/١٥ ، ١ بط ٢/١٦

[١٣] إِنَّكم، أَيُّها الإِخوَة، قد دُعيتُم إِلى الحُرِّيَّة، بِشَرطٍ واحِدٍ وهو أَن لا تَجعَلوا هٰذِه الحُرِّيَّةَ فُرصَةً لِلجَسَد، بل بِفَضلِ المَحبَّةِ اخدِموا بَعضُكم بَعضًا (٩)، [١٤] لِأَنَّ تَمامَ الشَّريعةِ كُلِّها في هذِه الكَلِمةِ الواحِدة: «أَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ» (١٠). [١٥] فإِذا كُنتُم تَنهَشونَ وتَأكُلونَ بَعضُكم بَعضًا، فاحذَروا أَن يُفنِيَ بَعضُكم بَعضًا.

اح ١٩/١٨

[١٦] وأَقول: اسلُكوا سَبيلَ الرُّوح فَلا تَقضُوا شَهوَةَ الجَسَد، [١٧] لِأَنَّ الجَسَدَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الرُّوح، والرُّوحَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الجَسَد: كِلاهُما يُقاوِمُ الآخَرَ حتَّى إِنَّكم تَعمَلونَ ما لا تُريدون (١١). [١٨] ولكِن اذا كانَ الرُّوحُ يَقودُكم، فلَستُم في حُكْمِ الشَّريعة (١٢).

روم ٧/١٤ و ١/٢٩

[١٩] وأَمَّا أَعمالُ الجَسَد فإِنَّها ظاهِرَة، وهي الزِّنى والدَّعارةُ والفُجور [٢٠] وعِبادةُ الأَوثانِ والسِّحرُ والعَـداوات والخِصامُ والحَسَدُ والسُّخطُ والمُنازَعاتُ والشِّقاقُ والتَّشيُّع [٢١] والحَسَدُ والسُّكْرُ والقَصْفُ وما أَشبَه. وأُنَبِّهُكم، كما نَبَّهتُكم مِن قَبْلُ، على أَنَّ الَّذينَ يَعمَلونَ مِثلَ هٰذِه الأَعمال لا يَرِثونَ مَلَكوتَ الله (١٣). [٢٢] أَمَّا ثَمَرُ الرُّوح (١٤)

١ قور ٦/١٠ ، اف ٥/٩ ، ٢ قور ٦/٦ ، ١ قور ١٣/٤-٧

شريعتهم إنه ملعون (راجع ٣/١٣)؟ ومن جهة أخرى، فإن التبشير بالصليب يعرّض سلامتهم للخطر عند البشر، فلقد دلّ الاختبار على ان الإيمان بالمسيح يجلب على المؤمنين اضطهاد العالم (٦/١٢). أما الختان فإنه، إذ يُخضع الإنسان لشريعة موسى، يحفظه في أمان في عالم يعترف بالمؤسسات اليهودية. فإذا أراد بولس أن يسكّن اليهود الذين يضطهدونه، وجب عليه أن يبشّر بالختان وبالإيمان بالمسيح في آن واحد (راجع رسل ٢١/٢١). ولقد زعم بعضهم أنه كان يتصرّف على هذا النحو، مستمدّين الدليل من اختتان طيموتاوس الذي تساهل فيه (رسل ١٦/٣). لكن كيف يمكن بولس أن يقبل هذا الحل الوسط؟ لو فعل ذلك، لأبطل موت المسيح وأغلق الإنسان عن نعمته التي تتجلّى في عثار الصليب (٢/٢١ و٥/٤).

(٨) من الراجح أن بولس يلمّح إلى رتبة كانت تُقام في غلاطية في احدى العبادات الوثنية. من أراد أن يوازي بين هذه الرتبة والختان، أعلن ان الختان لم تَبقَ له قيمة، بل صرّح بأن الذين ينادون به أولى بهم أن يعتنقوا تلك الرتب الوثنية المُذلّة، فلا يُفسدوا البشارة على الأقل، كما يفعلون.

(٩) راجع ٥/١ و٥/٧+. ان «الحرية» الحقيقية المشروطة بالتحرّر من الجسد، أي من الأهواء الأنانية، تهدف إلى نموّ المحبة في خدمة جميع الناس.

(١٠) يلخّص بولس، على مثال يسوع (مر ١٢/٣١)، متطلّبات الله في الوصية المذكورة في اح ١٩/١٨. ولا بدّ أن تُفهم من وجهة النظر هذه. فمن أحبّ قريبه أتمّ الشريعة (روم ١٣/٨-١٠).

(١١) لا يكفي الحثّ على فعل الخير. فالإنسان عاجز، حتى لو أراد، عن تحرير نفسه من كيانه «الجسدي»، الخاطئ (روم ٧/١٤-٢٣). و«الروح» وحده يمكّن الإنسان من تحقيق دعوته الحقيقية. في هذه الآيات دليل واضح على ان الجسد والروح ليسا هما جزءين من الشخص، فالعبارتان «بحسب الجسد، بحسب الروح» تدلأن على اتّجاهين مختلفين للشخص كله.

(١٢) راجع ٥/٤+.

(١٣) يتضمّن تعداد المنكرات هذا أربع فئات: «الدعارة» وهي تُفسد الحب البشري، و«عبادة الأوثان» و«السحر» وهما فساد للعبادة الإلهية، و«الشقاق» وهو يكشف عن قلّة المحبة، و«الإفراط في الأكل» وهو يكشف عن انحطاط الإنسان. ليس التحرّر من الشريعة حرّيّة ارتكاب ما تنهى عنه، بل التحرّر ممّا يصرف الإنسان عن دعوته الصحيحة.

(١٤) يميّز بولس بين أعمال الجسد وثمر الروح، وهو واحد، أي «المحبة». وليس ما يعدّده بعد ذلك إلّا علامات سيادة المحبة («الفرح والسلام») ومظاهر هذه المحبة («الصبر واللطف وكرم الأخلاق») وشروط نشأتها ونموّها («الإيمان

فهو المَحَبَّةُ والفَرَحُ والسَّلام والصَّبرُ واللُّطفُ وكَرَمُ الأَخْلاق والإِيمانُ ²³والوَداعةُ والعَفاف. وهذهِ الأَشياءُ ما مِن شَريعةٍ تَتعرَّضُ لَها[15]. ²⁴إِنَّ الَّذينَ هم لِلمَسيحِ يَسوعَ قد صَلَبوا الجَسَدَ وما فيه مِن أَهْواءٍ وشَهَوات[16].

²⁵فإِذا كُنَّا نَحْيا حَياةَ الرُّوح، فلْنَسِرْ أَيضًا سيرَةَ الرُّوح: ²⁶لا نُعجَبْ بِأَنْفُسِنا ولا يَتحَدَّ ولا يَحسُدْ بَعضُنا بَعضًا.

١ طيم ٩/١ — روم ٦/٦ — قول ٣/٥ — روم ١٤/٨ — فل ٣/٢

وصايا مختلفة في المحبة والحمية

متى ١٨/١٥ — ٢ تس ٣/١٤-١٥ — يع ٥/١٩ — ٢ طيم ٢/٢٥

٦ ¹أَيُّها الإِخوَة، إِن وَقَعَ أَحَدٌ في فَخِّ الخَطيئَة، فأَصلِحوه أَنتُمُ الرُّوحِيِّينَ[1] بروحِ الوَداعة. وحَذارِ أَنتَ مِن نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجرَّبَ أَنتَ أَيضًا. ²لِيَحمِلْ بَعضُكم أَثْقالَ بَعض وأَتِمُّوا هٰكذا العَمَلَ بِشَريعَةِ المسيح[2]. ³فإِن ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّه شَيءٌ[3]، مع أَنَّه لَيسَ بِشَيء، فقَد خَدَعَ نَفْسَه. ⁴فلْيَنظُرْ كُلُّ واحِدٍ في عَمَلِه هو، فيَكونَ افتِخارُه حينَئِذٍ بما يَخُصُّه مِن أَعْمالِه فحَسْبُ، لا بِالنَّظَرِ إِلى أَعمالِ غَيرِه[4]، ⁵فإِنَّ كُلَّ واحِدٍ يَحمِلُ حِمْلَه[5]. ⁶فلْيُشرِكْ مَن يَتعلَّمُ كَلِمَةَ اللهِ مُعلِّمَه في جَميعِ خَيراتِه[6]. ⁷لا تَضِلُّوا فإِنَّ اللهَ لا يُسخَرُ مِنه، وإِنَّما يَحصُدُ الإِنسانُ ما يَزرَع. ⁸فمَن زَرَعَ لِجَسَدِه حَصَدَ مِنَ الجَسَدِ الفَساد، ومَن زَرَعَ لِلرُّوحِ حَصَدَ مِنَ الرُّوحِ الحَياةَ الأَبدِيَّة. ⁹فلْنَعمَلِ الخَيرَ ولا نَمَلَّ، فنَحصُدَ في الأَوانِ إِن لم نَكِلّ[7]. ¹⁰فما دامَت لَنا الفُرْصَةُ إِذًا، فلْنَصنَعِ الخَيرَ إِلى جَميعِ النَّاس ولا سِيَّما إِلى إِخوَتِنا في الإِيمان.

روم ٨/٢ — يو ١٣/٣٤ — ١ قور ٤/٧ — روم ١٤/١٢ — روم ٦/٢١-٢٢ — يو ٣/٦ — ١ قور ١٥/٣٥-٤٩ — ١ تس ٥/١٥

والوداعة والعفاف»). فالإيمان أصل المحبة (٥/٦)، وأمَّا الوداعة فهي موقف المتواضعين الذين ينقادون لأبيهم السماوي. إنها ميزة من ميزات المسيح (متى ١١/٢٩).

(١٥) راجع ١ طيم ١/٩. ان السلوك المستوحى من الروح لا يستوجب الذمّ أبدًا. وسيقول اوغسطينس في هذا المعنى: «أَحبِبْ واعمَلْ ما تشاء».

(١٦) هذه الآية تكمل الآية السابقة فتذكّر بشرط الحرية المسيحية الأساسي: الروح يحقّقها بصَلبه أيانا مع المسيح (٢/١٩).

(١) راجع ١ قور ٢/١٤-١٥.

(٢) «شريعة المسيح» هي شريعة الروح الذي يهب الحياة (روم ٨/٢)، الروح الذي يهب حياة المسيح. إنها شريعة باطنية، ولقد ألهمت حياة المسيح نفسه. من خضع لها، صوَّره الروح على صورة المسيح: هذا ما فعله بولس (١ قور ٩/٢١) وعلّمه (فل ٢/٥-٨).

(٣) يحتاج أهل غلاطية، شأنَ أهل قورنتس (١ قور ٤/١٠)، إلى التحذير من شرّ الكبرياء على أنواعها. وهو الذي يتغذّى من عطايا الله المجانية.

(٤) لكل مسيحي أن يفرح بحق ويفتخر بالثمر الذي يحمله بفضل الروح، بالروح الذي يهب له أن يشبه المسيح المصلوب (٢/٢٠ و٦/١٤-١٥ وراجع روم ٥/٣-٥). لكنه، ما ان يقارن نفسه بالآخرين حتى يقع مرة أخرى تحت سيطرة الجسد.

(٥) يشير بولس هنا إلى دينونة الله الذي سيقدّم كل واحد أمامه حسابًا عن سلوكه (راجع الآيات ٧-١٠). ولا يتعارض هذا مع ما سبق ان قاله، في أننا سنُدان على المحبة التي هي شريعة المسيح والتي من شأنها أن تحملنا على الاهتمام بالآخرين.

(٦) القاعدة نفسها تُقترح في روم ١٥/٢٧ و١ قور ٩/١١، وهي من الرب نفسه (١ قور ٩/١٤ ولو ١٠/٧).

(٧) إن بولس، بتعليمه الاتّكال على النعمة وحدها، لا يدعو إلى الخمول، بل إلى أمانة فعّالة، فإننا سنؤدّي جوابًا على ذلك أمام الله (راجع فل ٢/١٢ و٣/١٢-١٤).

الخاتمة

[١١]أُنظُروا ما أَكبَرَ الحُروفَ(٨) الَّتي أَخُطُّها لَكم بِيَدي. [١٢]إِنَّ أُولٰئِكَ الَّذينَ يُريدونَ تَبْييضَ وُجوهِهِم في الأُمورِ البَشَرِيَّة هُمُ الَّذينَ يُلزِمونَكمُ الخِتان، وما ذاكَ إِلَّا لِيَأمَنوا الاِضْطِهادَ في سَبيلِ صَليبِ المسيح(٩). [١٣]فإِنَّ المُختَتِنينَ أَنفُسَهم لا يَحفَظونَ الشَّريعة، ولٰكِنَّهم يُريدونَ أَن تَختَتِنوا لِيَفاخِروا بِجَسَدِكم(١٠). [١٤]أَمَّا أَنا فمَعاذَ اللهِ أَن أَفتَخِرَ إِلَّا بِصَليبِ رَبِّنا يسوعَ المسيح! وفيه أَصبَحَ العالَمُ مَصْلوبًا عِنْدي، وأَصبَحتُ أَنا مَصْلوبًا عِندَ العالَم(١١). [١٥]فما الخِتانُ بِشَيءٍ ولا القَلَفُ بِشَيء، بلِ الشَّيءُ هو الخَلْقُ الجَديد(١٢). [١٦]والسَّلامُ والرَّحمَةُ على الَّذينَ يَسيرونَ على هٰذِه الطَّريقَة وعلى إِسْرائيلِ الله(١٣).

[١٧]فلا يُنغِّصَنَّ أَحَدٌ عَيْشي بَعدَ اليَوم، فإِنِّي أَحمِلُ في جَسَدي سِماتِ يسوع(١٤). [١٨]فعَلى رُوحِكم، أَيُّها الإِخوَة(١٥)، نِعمَةُ رَبِّنا يسوعَ المسيح. آمين.

(قول ٢/١٨ — روم ٢/٢١ و٣/٢٧ — عل ٥/٦ — ٢ قور ٥/١٧)

(٨) كانت الكتابة بأحرف ضخمة تدلّ على أهمية ما يُكتَب. ولقد استعمل بولس هذه الطريقة فكتب بخط يده تلك العبارات المقتضبة التي هي خاتمة لرسالته وملخّص لبشارته.

(٩) راجع ٥/١١ +.

(١٠) إن الذين ينادون بالختان يفعلون ذلك للافتخار بنجاح دعايتهم الدينية. سبق ليسوع ان وجّه للفرّيسيين الملامة نفسها (متى ٢٣/١٥). فعلى المنادين بالبشارة ألاّ يستوجبوا هذه الملامة. ثم ان بولس يوجّه إلى خصومه ملامة أخرى، وهي أنهم لا يبالون بأن يكونوا أمناء للشريعة. قد يكون عدم الأمانة هذا نتيجة روح فريسية منافقة، أو نتيجة روح توفيقية تختار في الشريعة ما يحلو لها.

(١١) راجع ٦/١٥ +.

(١٢) كان الرسول قد أعلن في مستهلّ كلامه: المسيح بموته يخلّص البشر من العالم الشرير (١/٤)، وها هو يختم بقوله: المسيح بصليبه يُدخل البشر في «خلق جديد». يميّز بولس بين هذا الخلق الجديد والعالم القديم، فيبيّن مرة أخيرة لأهل غلاطية ما يفصله فصلاً جذريًا عن خصومه. هؤلاء هم من العالم القديم، فإنهم بمناداتهم بالختان، يحاولون أن يأمنوا الاضطهاد (الآية ١٢ وراجع ٥/١١) وأن يفتخروا بنجاح دعايتهم الدينية (الآية ١٣). أمانهم وفخرهم هما أمان وفخر عالم «جسدي» منغلق على نفسه ومنفصل عن خالقه (راجع ٤/٣ و٨–٩). أمّا بولس فإنّه لا يستمدّ فرحه واطمئنانه إلّا من صليب المسيح، لأنه وحده يحرّره تحريرًا تامًّا، ويمكّنه من التخلّص ممّا في العالم من إغراء مستعبِد، علمًا بأن هذا العالم أصبح ميتًا في نظره. ويمكّنه أيضًا من التخلّص من الاهتمام بأمان كيانه الجسدي، علمًا بأن هذا الكيان قد صُلب مع المسيح (الآية ١٤ وراجع ٢/١٩ و٥/٢٤). المقصود في نظر الرسول هو الاكتفاء بنيل نعمة المسيح والدخول في الخلق الجديد، لكي يحيا فيه لله، متّحدًا بابنه القائم من الموت (الآية ١٥ وراجع ٢/١٩–٢١ و٥/٦ وفل ٣/٣–١١).

(١٣) ما هو «اسرائيل الله»؟ هل هو شعب الله الجديد، أي الكنيسة، الذي يختلف عن «إسرائيل من حيث إنه بشر» الوارد ذكره في ١ قور ١٠/١٨؟ هناك اعتراضان على هذا الافتراض. من جهة أولى يضع بولس، جنبًا إلى جنب، اسرائيل الله ومجموعة المؤمنين، ولا يخلط بينهما. ومن جهة أخرى، فإن بولس، وهو الميّال إلى التضادّ، لا يقابل أبدًا بصراحة بين اسرائيل الله واسرائيل من حيث إنه بشر، ولا يُطلق على الكنيسة اسم «إسرائيل الجديد». فرأينا ان اسرائيل الله هو، في نظر بولس، مجموعة بني إسرائيل الذين آمنوا بالمسيح المصلوب والذين يؤلّفون، متّحدين بالوثنيين المهتدين، شعب الله الحقيقي (راجع روم ٩–١١).

(١٤) يحمل بولس آثار العذابات التي قاساها بصفته مؤمنًا وخادمًا للمسيح، فهي علامات اتّحاده بالمسيح المصلوب (راجع ٢ قور ١١/٢٣–٢٨).

(١٥) تنفرد هذه الرسالة بذكر «الاخوة» في ختام التحية النهائية. لا شك أن في ذلك نيّة ودعوة، وهي ان تعود الأخوّة إلى كمالها عند أهل غلاطية، بالعودة إلى مصدرها الوحيد، أي نعمة المسيح يسوع.

رسالة القدّيس بولس
الى أهل أفسس

مدخل

موضوع الرسالة ومضمونها

الموضوع الرئيسي في الرسالة الى أهل افسس هو التدبير (السرّ) الذي قضاه الله منذ الأزل، وبقي محجوبًا في القرون الماضية، وحُقّق في يسوع المسيح، وكُشف للرسول وتجلّى في الكنيسة. وقد أُشيد بذكر هذه الكنيسة، كما يُشاد بذكر حقيقة شاملة في الأرض والسماء معًا، لا بل بتحقيق عمل الله في الحاضر، أي الخليقة الجديدة. ان انتشار الكنيسة الذي انطلق من الرأس وهو المسيح، حتى بلغ السعة التامة التي قدَّرها لها الله، هو المجال الفسيح الذي يوجه اليه بولس انظار المؤمنين، ويعبر عن هذه القوة الدافعة بصور متشابكة لنمو الجسد وبنيان بيت الله. دُمج المسيحيون بالمعمودية في هذا الجسد الذي يتحد فيه اسرائيل والأمم الوثنية، فأصبحوا هم بأنفسهم خلائق جديدة، بالحمد والمعرفة والطاعة، وهم يظهرون بمظهر النواة لاعادة وحدة العالم.

في الرسالة قسمان متساويان يسهل تحديدهما:

١. يصف القسم الأول (الفصول ١–٣) الكنيسة بأنها نتيجة عمل الله، في انشاء خاص بالاسلوب الطقسي والتعليمي معًا. استُهل الكلام ببركة لها الطابع الخاص بالعبادة اليهودية (وهذه الفقرة تمتد في رأي بعضهم الى آخر الفصل ٣). ان الاشادة بذكر نعمة الله التي لا حد لها (١/٣–٤) هي الجزء المحدّد على احسن وجه في هذا القسم. يليها صلاة لالتماس النور، تفضي الى تمجيد المسيح سيد العالم ورأس الكنيسة (١/١٥–٢٣). ويصِف الفصل الثاني التحوُّل العظيم الذي تم عن يد المسيح: فما كان ميتًا قد اصبح حيًا (٢/١–١٠)، وما كان منقسمًا ومغرّبًا صار مصالحًا (٣/١١–٢٢). ان الخلاص بالنعمة يدرك كل امرئ، فيجمع في المسيح جميع البشر، فلم يبق من بعد حاجز بين اسرائيل والأمم الوثنية، وتبشر مصالحتهم بمصالحة العالم قاطبة. وعامل هذه المصالحة هو الرسول، فإن الفصل الثالث يكشف عن مكانة بولس في التدبير الالهي (٣/٢–١٣). وينتهي القسم الأول كله بصلاة سجود تشيد بمحبة الله التي لا حد لها (٣/١٤–١٩)، وتُختم بالتمجيد (٣/٢٠–٢١).

٢. بوسعنا ان نجعل عنوان القسم الثاني (الفصول ٤-٦) «ارشاد للمعمَّدين»، وهو ارشاد مستوحى من حفلة المعمودية. دعا الرسول الجماعة الى العيش في الوحدة، ولذلك وصف بشيء من الاسهاب بنيانَ جسد المسيح ونموه بفضل الذين يقومون بالخدمات (٤/١-٦). وتعود التعليمات التي تتبع الى الموضوعات التقليدية للتعليم الأولي، من دعوة الى نبذ السيرة القديمة ومباشرة سيرة جديدة، بأن يلبسوا المسيح (٤/١٧-٣١) ويقتدوا بالله (٤/٣٢-٥/٢) وينتقلوا من الظلام الى النور. وتحتوي صورة العلاقات الجديدة التي اقيمت في المسيح (٥/٢١-٦/٩) الكلام المعروف على وحدة المسيح وكنيسته، كالوحدة في الزواج (٥/٢٥-٣٢). وتليه آخر الأمر الدعوة الى التسلح بسلاح المسيحي لمحاربة القوى التي في السموات (٦/١٠-١٧). ان الاستعارات والموضوعات مأخوذة من العهد القديم ومستوحاة حينًا بعد حين من عقيدة قمران، لا بل من الفلسفة الشعبية. ولكن الرسالة تجددها بالنور الذي يشرق من المسيح.

وتنتهي الرسالة الى اهل افسس بالحث على الصلاة (٦/١٨-٢٠) وبأخبار وجيزة (٦/٢١-٢٢) تمهد الطريق للسلام الأخير (٦/٢٣-٢٤).

الأحوال التي كُتبت فيها الرسالة وطابعها

١. ان الرسالة الى أهل افسس واحدة من الرسائل التي يقال لها رسائل بولس من السجن، وكُتبت في مثل الأحوال التاريخية التي فيها كُتبت الرسالتان الى اهل قولسي وفيلبي. كان بُولس سجينًا (١ ف ٣/١ و٤/١ و٦/٢٠ وراجع فل ٩ و١٠ و١٣ و٢٧ وقول ٤/٣) وحوله الرفقاء انفسهم. وكلّف طيخيقس العمل نفسه (قول ٤/٧-٨ واف ٦/٢١-٢٢).

٢. ولكن هذه الوجوه من الشبه هي من الكثرة حتى انها لتثير مسألة. يلاحظ في الرسالة الى اهل افسس ان جميع ما ذكر مفصَّلاً عن الأحداث التاريخية يكاد ان يكون مأخوذًا بالحرف الواحد من الرسالة الى اهل قولسي (اف ٦/٢١-٢٢). يضاف الى ذلك ان الرسول لم يعرف هو بنفسه الذين وُجهت اليهم (١/١٥)، فلا يمكن ان تكون موجهة الى كنيسة افسس حيث اقام بولس وقتًا طويلاً. وان المخطوطات تنبهنا للأمر منذ الآية الأولى، لأن بضعة منها تغفل ذكر افسس. وقد افترض بعض المفسرين منذ القدم ان الرسالة وُجهت الى كنيسة اللاذقية القريبة من قولسي والتي تلقَّت رسالة من الرسول، على ما ورد في قول ٤/١٦، ولم نعثر قط على اثر آخر لهذه الرسالة.

٣. ان وجوه الشبه بين الرسالة الى اهل افسس والرسالة الى اهل قولسي تتناول الانشاء ايضًا. فهناك التبسُّط في الأمور الطقسية، وتعقيد كثير في قواعد النحو، وكثرة المترادفات، وتتابع المفاعيل، وتراكيب قوامها اسم الفاعل، والتشابه في الألفاظ، والتأثر بالأسفار الحكمية. وميزات الرسالة الى اهل قولسي هي اشد بروزًا، والعبارات الساميَّة اكثر عددًا في الرسالة الى اهل افسس.

٤. وآخر الأمر، لا بد من الاشارة الى الموضوعات المتحاذية وهذه ابرزها:

افسس	قولسي
١/٦-	١/١٣-١٤
١/١٣	١/٥
١/١٥	١/٩
١/١٥-١٦	١/٣-٤
٢/١، ٥	٢/١٣
٢/٢-٣	٣/٧
٣/١-١٣	١/١٤-٢٩
٤/١٥-١٦	٢/١٩
٤/٢٢-٢٤	٣/٩-١٠
٥/٦	٣/٦
٥/١٩-٢٠	٢/١٦-١٧
٥/٢١-٦/٩	٣/١٨-٤/١
٦/١٨-٢٠	٣/١٨-٤/١
٦/١٨-٢٠	٤/٢-٤
٦/٢١	٤/٧

ان الصلة بين الرسالتين الى اهل افسس وقولسي لغز من الغاز العهد الجديد، ولم يُعثر الى اليوم على حل مرضي بوجه تام. وهذه اهم الافتراضات في الموضوع:

١. قلّ من يَعدّ الرسالة الى اهل افسس مؤلّفًا لبولس نقّحه كاتب الرسالة الى اهل قولسي، ليرفع شأن كلامه.

٢. ان الرأي الأكثر شيوعًا هو ان الرسول بعث بهاتين الرسالتين في وقت يكاد ان يكون واحدًا الى كنيستين، فاستوحى من الأولى (قول) ما كتب في الأخرى (اف). فتكون عندئذ الرسالة الى اهل افسس المرحلة الأخيرة لفكر بولس. كان بولس سجينًا في رومة فأراد ان يترك للجماعتين ما قد يكون شبه رسالة عامة فيه تأمله الأخير لسر الخلاص والكنيسة.

٣. في رأي غيرهم ان بولس، بعدما كتب الرسالة الى اهل قولسي، عهد الى امين سر له، او تلميذ مقرب جدًا اليه، بأن يبعث برسالة اخرى، الأمر الذي قد يفسّر ما بين الرسالتين من وجوه الشبه والفروق، ويفسّر في الوقت نفسه ما في الرسالة الى اهل افسس من تحوّل في الكلام.

٤. هناك آخر الأمر بضعة اسباب هامة حملت عددًا من العلماء على القول ان الرسالة تعود الى وقت متأخر، الى الجيل التابع للرسل، وانها كتبت في بيئة أثّر فيها الرسول تأثيرًا عميقًا. ان الرسالة بما لها من الطابع، توحي بأنها بَركة مقرونة بارشاد تُلِيَت مشافهة في اثناء اقامة حفلة العبادة، ثم صيغت رسالة لكي تضمّ الى جملة رسائل بولس. ويلاحظ المرء من جهة اخرى ان في

الرسالة الى اهل افسس عودة الى الموضوعات المشروحة في رسائل اخرى، ولكن على وجه يجعل الصلة بين الرسالة الى اهل افسس وبين الرسالة الى رومة والأولى الى اهل قورنتس والرسالة الى اهل غلاطية، لا بل الرسالة الى اهل قولسي، ناجمة عن امور علقت بذهن الكاتب، وعن رجوع على المعاني التي وردت في تبشير الرسل. اقل منها عن تأثير مباشر لتلك الرسائل. فالرسالة الى اهل قولسي على الخصوص تبدو اقرب الى رسائل اخرى لبولس بالانشاء والأسلوب، في حين ان الرسالة الى أفسس اغنى بالموضوعات الخاصة ببولس. (فلا اثر للخلاص بالنعمة وشعب الله والروح القدس في الرسالة الى اهل قولسي). ان وجوه الشبه فيها بمؤلفات قمران اكثر عددًا، فتأثير الأسينيين يزداد وقعه شدة في التعليم المسيحي الشائع عند الجيل الثاني. ويلاحظ ايضًا الدور الذي كان للأدب الحكمي، وقد ظهر ظهورًا واضحًا في الرسالة الى اهل قولسي، فان الألفاظ «الحكمة والسرّ والملء» تتكاثر، وربما اخذت تُطبع ببعض التطورات التي ادت بعدئذٍ الى العرفان.

وآخر الأمر قد يفسر تأخير تحديد وقت لتاريخ الرسالة تلك الصلات القائمة بين الرسالة الى اهل افسس والرسائل الرعائية، اذا رئي انها اتت بعد بولس. ويفسر ايضًا ذلك التأخير تلك الصلاة القائمة بين الرسالة المذكورة وتراث يوحنا. ويمكن عندئذٍ ان يُنسب هذا كله الى بيئة واحدة هي افسس. ولكن تفحّص العقيدة اللاهوتية التي وردت في الرسالة هو الذي، قبل كل شيء آخر، يمكّننا من الاحاطة بالطابع الذي يطبع الرسالة.

العقيدة اللاهوتية في الرسالة: التأصل في بولس والمجال الجديد للنظر

ومهما يكن، فإن الرسالة الى اهل افسس مطبوعة طبعًا شديدًا بفكر الرسول بولس. ولولا هذه الروابط المدهشة، لما كان هناك مشكلة. ها هوذا تعداد سريع لتلك الروابط:

- ان العمل العظيم الذي اتمه الله في يسوع المسيح راسخ في لبّ رسالة بولس: فالمعمودية تعني على وجه حاسم اشتراك المسيحيين في مصير المسيح
- التبشير بالنعمة والاشادة بها يطبعان الرسالة بالطابع الغالب عليها، من البركة التي تفتتحها (١/٣-١٤) الى الارشادات الواردة في الخاتمة (٢/١-١٠ و٤/٧).
- ترتبط مصالحة العالم بهدم الحاجز الذي كان يفصل اسرائيل من سائر الأمم. لقد اصبح الوثنيون منذ ذلك الحين ابناء وطن ملكوت الله على وجه تام (٢/١١-٢٢).
- يقوم بولس في خدمته برسالة عهد الله بها اليه (٣/٢-١٣).
- الكنيسة هي شعب الله وجسد المسيح، على ما ورد في الرسالة الى اهل افسس، ولا اثر في الرسالة لشيء من النظريات الكونية. فالوحي الالهي لا يُكشف عنه في نظرية او نظام فكري، بل يُكشف عنه للجماعة المسيحية وعن يدها، وهي توضيح «للسرّ».

غير ان تراث بولس هذا تعرّض لتحويل شديد لا يمكن أن يُنسب الى الموضوعات الجديدة التي ظهرت في الرسالة الى اهل قولسي فحسب. فإن ما أخذ ينشأ من امتداد في المعاني قد اصبح بارزًا حتى ظهر في صورة اجمالية طريفة.

لم يَزُلْ عن الوجود كل انتظار لنهاية العالم، ولكن التنازع بين الحاضر والمستقبل خلفه تنازع آخر، فإنَّ الخلاص الذي تم في المسيح وكُشف عنه في الكنيسة سيبلغ تمامه بنمو الجسد، ذلك النمو الذي يبلغ الدوائر السماوية نفسها. ويصبح الخلاص حقيقة تسير الى الكمال. فالمسيح قد نال الخلاص منذ اليوم، والمعمَّدون «قاموا ورُفعوا مع المسيح» في المجد.

وكذلك التبشير بالنعمة لم يبق مقترنًا بموضوع الآخرة والدعوى الكبيرة بين الله وشعبه. زالت الاصطلاحات القضائية وحلّت محلها الروحانية. نحن عند فاتحة التطور الذي قرّب بعد حين المسيحية من ديانات الخلاص. وهذا ايضًا شأن الصلة بين اسرائيل والأمم. ففي الرسالة الى اهل رومة يتم الاتحاد بضم اسرائيل كله والوثنيين كلهم، ويبقى كل من الفريقين مميزًا من الآخر. أما في الرسالة الى اهل افسس، فالاتحاد يتم على وجه يكون فيه كل فرق من اشياء الماضي. يظهر بولس في الرسالة الى اهل رومة كمن ينتظر انتظارًا اشبه بما في كتب الرؤى من اهتداء اسرائيل آخر الأمر، ويظهر قلقه في مصير شعبه. وأما في الرسالة الى اهل افسس فهناك اليقين بتلاقٍ قد تم في الكنيسة. ان طريقة التفكير في الرسالة الى اهل رومة من النوع القضائي، وأما في الرسالة الى اهل أفسس فللمصالحة طابع خُلُقي وكوني معًا (راجع روم ٦- وافس ٢/١١-٢١).

كانت كلمة «الكنيسة» في الرسائل السابقة تعني الكنائس المحلية على العموم. أما في الرسالة الى اهل أفسس فهي تُعَدّ، على اثر الرسالة الى أهل قولسي، حقيقة شاملة تكاد تكون اشبه بشخص كما كان شأن حكمة الله. ترفع الرسالة الى اهل أفسس الى المستوى الشامل ما ورد في الرسالة الأولى الى اهل قورنتس من تطور رعائي عملي. كانت الكنيسة كنيسة مرتبطة بالزمن، تعيش في التاريخ، فأخذت تبدو كأنها ابدية. ورد في الرسالة الى اهل قولسي ان الكمال يحل في المسيح، وأما في الرسالة الى اهل أفسس، فإن الكنيسة هي كمال المسيح. وما قيل في المسيح من انه رأس الكون اصبح يقال في الكنيسة. وموضوع الجسد، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع بيت الله، تلقّى تعبيره الأخير واغتنى بتبسيط جديد في سر اتحاد المسيح والكنيسة. وهو مثال اتحاد الزوجين. وفيه يُعبَّر عن سيادة المسيح ومسؤولية الكنيسة.

سواء اكتب الرسالة بولس في آخر قيامه بخدمته، أم احد امناء سرّه، وقد استعمل ما تلقّى من توجيهات، ام احد ورثته الروحيين، وقد وجد نفسه في الموقف الحرج الذي مرّت به المسيحية بعد جيل الرسل، فان كاتب الرسالة الى أهل أفسس قد خطّ، فضلاً عن متى ولوقا ويوحنا، جوابًا من اعظم الأجوبة التي اتى بها مسيحيو ذلك الحين لمشكلة مستقبلهم. اراد ان يسير بالمؤمنين فيتنبهوا تنبُّهًا تامًا لما تبدَّل رأسًا على عقب في العالم على أثر موت يسوع ورفعه. لقد ادرك قيمة عطاء الله واشاد به، وقد رآه من بعد ذلك اليوم في تكوين الكنيسة. ادرك ان فيها عربونًا لحالة غير قابلة للعودة الى الوراء. يحسن بالمرء، على كل حال، ان يقرأ الرسالة الى اهل أفسس قراءته لشرح شعري تعليمي للايمان المسيحي، لا قراءته لرسالة وليدة الأحداث.

توجيه الرسالة

روم ١/١ رسل ١٣/٩

١ ^١^مِن بولُسَ رَسولِ المسيحِ يسوع بِمَشيئَةِ اللهِ إلى القِدِّيسينَ(١) المُؤمِنينَ الَّذينَ في المسيحِ يسوع. ^٢^عليكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

التدبير الالهي للخلاص

^٣^تَبارَكَ اللهُ أَبو رَبِّنا يسوعَ المسيح(٢).

غل ١٤/٣

فقَد بارَكَنا كلَّ بَرَكَةٍ روحِيَّة
في السَّمَوات(٣) في المَسيح

يو ٢٤/١٧

^٤^ذلِك بأَنَّه ٱختارَنا فيه قَبلَ إِنشاءِ العالَم

١ بط ٢٠/١ اف ٢٧/٥

لِنَكونَ في نَظَرِه قِدِّيسينَ
بِلا عَيبٍ في المَحبَّة
^٥^وقَدَّرَ لَنا مُنذُ القِدَم
أَن يَتَبنَّانا بِيَسوعَ المسيح(٤)

روم ٢٩/٨ يو ١٢/١

على ما ٱرتَضَته مَشيئَتُه
^٦^لِلتَّسْبيحِ بِمَجدِ(٥) نِعمَتِه
الَّتي أَنعَمَ بِها علَينا في الحَبيب(٦)

قول ١٣/١-١٤

^٧^فكانَ لَنا فيه الفِداءُ بِدَمِه
أَيِ الصَّفْحُ عنِ الزَّلاَّت
على مِقدارِ نِعمَتِه الوافِرة
^٨^الَّتي أَفاضَها علَينا

(١) أهملت عبارة «في أفسس» في عدة مخطوطات، ولم يعرفها بعض آباء الكنيسة. ولمَّا كانت عبارة «الذين في» واردة في جميع المخطوطات، فلقد افترض بعضهم أن هذه الرسالة موجّهة إلى عدة كنائس، ولذلك لم تُذكر اسماؤها.

(٢) بجملة واحدة تعبّر الآيات ٣ إلى ١٤ عن تسبيح وافر بشيد، من غير توقف، بنشاط النعمة الإلهية. تنتمي هذه الفقرة إلى الفن الأدبي في البَرَكات (راجع ٢ قور ٣/١ و١ بط ٣/١)، الكثير الشيوع في الليترجية اليهودية. الفاعل هو الله، ينتظم عمله بتكرار عبارة «في المسيح» («فيه») وتواكبه المجدلات (راجع الآيات ٦ و١٢ و ١٤). يُنظر إلى بركة الله من وجوهها التي تتوالى، ولكن لا يمكن فصل الواحد منها عن الآخر: من اختيار (٤–٥) وافتداء (٦–٧) وتجديد (٨–١٠) وميراث موعود به (١١–١٢) وموهبة الروح القدس (١٣–١٤). لهذه المواضيع صلة بمفردات العهد في الكتاب المقدس. إن الرسالة إلى أهل أفسس تُجري عملية انصهار رائع بين نظرة الكتاب المقدس إلى شعب الله والفكرة الجديدة عن الكنيسة جسد المسيح.

(٣) تنفرد هذه الرسالة بعبارة «في السموات» في صيغتها اليونانية (اف ٢٠/١ و٦/٢ و١٠/٣ و١٢/٦)، وهي تجعل على التوالي، في العالم السماوي، المسيح والكنيسة والمؤمنين، بل «الأرواح الخبيثة» أيضًا (راجع ١٢/٦). والعبارة تُشرك هنا المختارين بوجه وثيق في ظفر المسيح المنتصر على القوات السماوية.

(٤) إن الأفعال المركّبة المتضمّنة معنى الاستباق («من قَبلُ») تشدّد على المبادرة الأولى المطلقة العائدة إلى نعمة الله. فالاختيار وقضاء الله الأبدي هما بُشرى تَبَنِّينا. وهما لا يخفّفان من مسؤوليتنا، بل يُلزمانها (راجع نهاية البركة، الآيات ١١–١٤).

(٥) إن عبارة «للتسبيح بمجده» هي كاللازمة في هذه البركة وتجعل من مجد الله غاية عمله كلّه، كما إن تدبيره الحرّ هو مصدر هذا العمل.

(٦) «الحبيب»: هذه التسمية الكتابية لاسرائيل (تث ١٥/٣٢ واش ٢/٤٤) تُطلَق على المسيح (راجع قول ١٣/١).

بِكُلِّ ما فيها مِن حِكمَةٍ وبَصيرة
٩ فأَطلَعَنا على سِرِّ مَشيئَتِه (٧)
أَي ذٰلِكَ التَّدبيرِ الَّذي ارتَضى
أَن يُعِدَّه في نَفْسِه مُنذُ القِدَم
١٠ لِيَسيرَ بِالأَزمِنَةِ إِلى تَمامِها (٨)
فيَجمَعَ تَحتَ رأسٍ واحِدٍ (٩) هو المسيح
كُلَّ شَيء
ما في السَّمواتِ وما في الأَرض.
١١ وفيه أَيضًا جُعِلْنا وَرَثَة (١٠)
وقد كُتِبَ لَنا
بِتَدْبيرِ ذاكَ الَّذي يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ
كما تُريدُه مَشيئَتُه
١٢ أَن نَكونَ مَن سَبَقَ
أَن جَعَلوا رَجاءَهم في المسيح
لِلتَّسبيحِ بِمَجْدِه
١٣ وفيه أَنتُم أَيضًا سَمِعتُم كَلِمَةَ الحَقّ
أَي بِشارَةَ خَلاصِكم

روم ١٦/٢٥ — مر ١/١٥، غل ٤/٤ — اش ٤٦/١٠ — قول ١/٥، ١ تس ٢/١٣، اف ٤/٣٠

وفيه آمنتم فخُتِمتُم (١١)
بِالرُّوحِ المَوعود، الرُّوحِ القُدُس
١٤ وهو عُربونُ ميراثِنا
إِلى أَن يَتِمَّ فِداءُ خاصَّتِه
لِلتَّسبيحِ بِمَجدِه.

٢ قور ١/٢٢، روم ٣/٢٤

انتصار المسيح وسموّه

١٥ لِذٰلك، فإِنِّي أَنا أَيضًا، مُذ سَمِعتُ بِإِيمانِكم في الرَّبِّ يسوع وبِمَحَبَّتِكم لِجَميعِ القِدِّيسين، ١٦ لا أَكُفُّ عن شُكرِ اللهِ في أَمْرِكم، ذاكِرًا إِيَّاكُم في صَلَواتي ١٧ لِكَي يَهَبَ لَكم إِلٰهُ رَبِّنا يسوعَ المسيح، أَبو المَجْد، رُوحَ حِكمَةٍ يَكشِفُ لَكم عَنه تَعالى لِتَعرِفوه حَقَّ المَعرِفَة، ١٨ وأَن يُنيرَ بَصائِرَ قُلوبِكم (١٢) لِتُدرِكوا ما هو الرَّجاءُ (١٣) الَّذي تَنطَوي عليه دَعوَتُه وما هي سَعَةُ المَجدِ في ميراثِه بَينَ القِدِّيسين (١٤) ١٩ وما هي عَظَمَةُ قُوَّتِه الفائِقَةِ

قول ١/٩، ١ قور ١٣/١٣، رسل ٩/١٣ — خر ٢٤/١٦، ١ يو ٥/٢٠

(٧) راجع اف ٣/٣ +.

(٨) الترجمة اللفظية: «من أجل تدبير ملء الأزمنة». فُهمت هذه العبارة على وجهَين: ١) بمعنى غل ٤/٤، «لمَّا تمَّ الزمان، أرسل الله ابنه». وفي هذه الحال، يُقصد التجسُّد الآتي في نهاية العهد القديم. ٢) بمعنى خاص بهذه الرسالة: يدلّ «ملء الزمان» على زمن الكنيسة الذي افتتح بقيامة المسيح، ويدل «التدبير» على الطريقة التي يوجّه الله بها التاريخ إلى تمامه.

(٩) «يجمع تحت رأس واحد»: ان الفعل اليوناني المركَّب يتضمّن فكرتين توضحها الترجمة: فكرة التلخيص والجمع، وفكرة الوضع تحت الرئاسة. كان لهذه الآية دور كبير جدًّا في علم اللاهوت المسيحي منذ ايريناوس.

(١٠) الترجمة اللفظية: «وفيه عُيِّنَّا بالقرعة». في ضوء العهد القديم، يمكن فهم هذه العبارة على وجهَين: إمَّا: «وفيه نلنا نصيبنا»، وإمَّا: «وفيه جُعلنا نصيبَه». في الترجمة الأولى، ترتبط الفكرة بمفهوم أرض الميعاد التي أعطاها الله لإسرائيل لتكون نصيبَ ميراثٍ للشعب المختار (تث ٣/١٨). تُنقل هذه الفكرة إلى العهد الجديد حيث أرض الميعاد تصبح السماء (راجع الميراث السماوي). وهذه الفكرة مألوفة عند بولس (روم ٨/١٧ وغل ٣/٢٩ و٤/٧). وستوضَّح في الآية ١٤ («عربون الميراث») وفي الآية ١٨. أمَّا الترجمة الثانية فإنها تستند إلى أن إسرائيل نفسه كان يُعدّ النصيب الذي حصل الله عليه ليكون مِلكه الخاص و«ميراثه» (خر ٣٤/٩). راجع الآية ١٤ +.

(١١) يُستعمل مجاز «الخَتْم» في الكلام على «الروح» (الآية ١٣)، ويُربَط، كما في ٢ قور ١/٢٢، بينها وبين «العربون» (٢ قور ٥/٥).

(١٢) عبارة كتابية: راجع مز ١٣/٤ و١٩/٩.

(١٣) عن معنى هذا «الرجاء»، راجع قول ١/٥ +.

(١٤) «القدّيسين»: تدل هذه الكلمة على أعضاء شعب الله، على المعمَّدين (راجع ١/١). ولقد قال بعضهم بأن هذه الكلمة تشير إلى المسيحيين اليهود، علمًا بأنهم يمثّلون

لِخَيرِنا نَحنُ المُؤمِنين. والمُوافَقَةِ لِعَمَلِ قُدرَتِه العَزيزَةِ [٢٠] الَّذي عَمِلَه في المسيح، إِذ أَقامَه مِن بَينِ الأَمْوات وأَجلَسَه إِلى يَمينِه (١٥) في السَّمَوات [٢١] فَوقَ كُلِّ صاحِبِ رِئاسةٍ وسُلْطان وقُوَّةٍ وسِيادة (١٦) وفَوقَ كُلِّ اسمٍ يُسَمَّى بِه مَخلوق، لا في هٰذا الدَّهْرِ وَحدَه، بل في الدَّهْرِ الآتي أَيضًا، [٢٢] وجَعَلَ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه (١٧) ووَهَبَه لَنا فَوقَ كُلِّ شَيءٍ رَأسًا لِلكَنيسة، [٢٣] وهي جَسدُه ومِلْءُ ذاكَ الَّذي يَمتَلِئُ تَمامًا بِجَميعِ النَّاس (١٨).

قول ١٢/١٢ و١٦/١ و١٥/٢ — مز ٧/٨ — ١ قور ١٥/٢٤-٢٥ و١٨/١-١٩

الخلاص المجّاني في المسيح

٢ [١] وأَنتُم، وقَد كُنتُم أَمواتًا بِزَلاَّتِكم وخَطاياكُم [٢] الَّتي كُنتُم تَسيرونَ فيها بالأَمْس، مُتَّبِعينَ سيرَةَ هٰذا العالَم، سيرَةَ سَيِّدِ مَملَكَةِ الجَوِّ (١)، ذاكَ الرُّوحِ الَّذي يَعمَلُ الآنَ في أَبْناءِ المَعصِيَة (٢) ... [٣] وكُنَّا نَحنُ أَيضًا جَميعًا (٣) في جُملَةِ هٰؤُلاءِ نَحْيا بالأَمْسِ في شَهَواتِ جَسَدِنا (٤) مُلَبِّينَ رَغَباتِ الجَسَدِ ونَزَعاتِه. وكُنَّا بِطَبيعَتِنا (٥) أَبناءَ الغَضَبِ كَسائِرِ النَّاس، [٤] ولٰكِنَّ اللهَ الواسِعَ الرَّحمَة، لِحُبِّه الشَّديدِ الَّذي أَحَبَّنا بِه، [٥] مع أَنَّنا كُنَّا أَمواتًا بِزَلاَّتِنا، أَحْيانا مع المَسيح (بِالنِّعمَةِ نِلتُمُ الخَلاص) (٦) [٦] وأَقامَنا معه وأَجلَسَنا معه في السَّمَواتِ في المسيحِ يسوع. [٧] فقد أَرادَ أَن يُظهِرَ لِلأَجْيالِ الآتِيَة نِعمَتَه الفائِقَةَ السَّعة بِلُطفِه لَنا في المسيحِ يسوع، [٨] فبِالنِّعمَةِ نِلتُمُ الخَلاصَ بِفَضلِ الإِيمان. فلَيسَ ذٰلِكَ مِنكُم، بل هو هِبَةٌ مِنَ الله، [٩] ولَيسَ مِنَ الأَعمالِ لِئَلاَّ يَفتَخِرَ أَحَد. [١٠] لأَنَّنا مِن صُنْعِ الله خُلِقْنا في المسيحِ يسوعَ لِلأَعمالِ الصَّالِحَةِ الَّتي أَعَدَّها اللهُ بِسابِقِ إِعدادِه لِنُمارِسَها (٧).

قول ١٣/٢ و٧/٣ — يو ٣١/١٢ — اف ٦/٥ — روم ١٨/١ — خر ٢/٣٤ — روم ٨/٥ و١١/٨ — قول ١٣/٢ — مز ٢٢/٣١-٣٢ — روم ١٦/١ — ٢ قور ١٧/٥

بقية إسرائيل المقدسة يُضاف إليها المسيحيون الوثنيون (راجع اف ١٢/١+، وروم ٢٥/١٥+). سيعمِّم لفظ «القديسين» فيدلّ على المسيحيين في اف وقول ويحلّ محلّ «الأخوة».

(١٥) مز ١/١١٠.

(١٦) راجع قول ١٦/١ +.

(١٧) مز ٧/٨.

(١٨) الترجمة اللفظية: «ومِلء ذلك المملوء تمامًا في كل شيء». تُسمَّى الكنيسة، كما في اف ١٩/٣ و١٣/٤ +، ملء المسيح (راجع قول ١٩/١ +). يملأها للمسيح من خيرات الحياة الإلهية، وهو نفسه مملوء من الله، على ما ورد في قول ٩/٢-١٠. ولسنا بعيدين عن عبارات يوحنا: الآب في الابن، والابن في التلاميذ، والتلاميذ في العالم (يو ١١/١٧ و٢٠-٢٦ وراجع يو ١٦/١).

(١) الترجمة اللفظية: «متّبعين رئيس قوّة الجوّ». كان الجو، في نظر الأقدمين، يمتدّ من الأرض إلى القمر. ويُفهم من الرسالة أنه مجال القوات المناوئة التي تدسّ نفسها بين الله والبشر.

(٢) تبقى الجملة معلّقة. والفكرة التي تبدأ في الآية الأولى تُستأنف في الآية ٥.

(٣) اليهود والوثنيون هم كلهم في وطأة دينونة واحدة وغضب واحد (راجع روم ١٨/١ و٢٠/٣).

(٤) عن مفهوم الجسد، راجع ٣/١ +.

(٥) فُسِّرت عبارة «بطبيعتنا» بمعنى «بالمَولِد» ووُجد فيها إثبات للخطيئة الأصلية (راجع روم ١٢/٥ +). لكن عبارة «بطبيعتنا» تعارض عبارة «بالنعمة»، ويبدو غضب الله نتيجة مباشرة للخطايا الشخصية.

(٦) الترجمة اللفظية: «إنكم مخلَّصون». تدل صيغة الفعل اليوناني على الحالة الحاضرة الناتجة عن عمل ماض. تنظر الرسالة إلى الخلاص وقيامة المؤمنين وارتفاعهم إلى السموات (الآية ٦) نظرتها إلى حقائق واقعية. سبق أن رسم بولس الخطوط الأولية للخلاص الذي تحقّق في الرسالة إلى أهل قولوسي (راجع ١٢/٢ +). وتجد هذه الخطوط في اف أيضًا وكلاهما تمتازان عن سائر رسائل بولس السابقة وفيها تعبِّر هذه الأقوال عن صيرورة (راجع الأفعال في صيغة المستقبل

الصلح بين اليهود والغرباء وبينهم وبين الله

١١فاذكُروا أَنَّكم بِالأَمس، أَنتُمُ الوَثَنِيِّينَ بِالجَسَد، أَنتُمُ الَّذينَ كانَ أَهلُ الخِتانِ يُسَمُّونَهم أَهلَ القَلَف، لِأَنَّ جَسَدَهم خُتِنَ بِفِعلِ الأَيدي، ١٢أُذكُروا أَنَّكم كُنتُم حِينَئِذٍ مِن دُونِ المسيح(٨) مَفصولينَ مِن رَعِيَّةِ إِسرائيل، غُرَباءَ عن عُهودِ المَوعِد، لَيسَ لَكم رَجاءٌ ولا إِلهٌ في هٰذا العالَم(٩). ١٣أَمَّا الآنَ فَفي المسيحِ يَسوع، أَنتُمُ الَّذينَ كانوا بالأَمسِ أَباعِدَ، قد جُعِلتُم أَقارِبَ بِدَمِ المسيح(١٠).

قول ١/٢١ و٢٧
روم ٩/٤-٥

١٤فإِنَّه سَلامُنا، فقَد جَعَلَ مِنَ الجَماعتَينِ جَماعةً واحِدة(١١) وهَدَمَ في جَسَدِه الحاجِزَ الَّذي يَفصِلُ بَينَهما، أَيِ العَداوة(١٢)، ١٥وأَلغى شَريعةَ الوَصايا وما فيها مِن أَحكام(١٣) لِيَخلُقَ في شَخْصِه مِن هاتَينِ الجَماعتَين(١٤)، بَعدَما أَحَلَّ السَّلامَ بَينَهما، إِنسانًا جَديدًا واحِدًا(١٥) ١٦ويُصلِحَ بَينَهما وبَينَ الله فجَعَلَهما جَسَدًا واحِدًا(١٦) بِالصَّليب وبِه(١٧) قَضى على العَداوة. ١٧جاءَ وبَشَّرَكم بِالسَّلامِ أَنتُمُ الَّذينَ كُنتُم أَباعِد، وبَشَّرَ بِالسَّلامِ الَّذينَ كانوا أَقارِب(١٨)، ١٨لِأَنَّ لَنا بِه جَميعًا سَبيلاً إِلى الآبِ في رُوحٍ واحِد(١٩).

اش ٩/٥
غل ٢٨/٣
قول ١٤/٢
قول ١٤/٣-١٥
اش ١٩/٥٧
زك ١٠/٩
اف ١٢/٣

في روم ٦/٣-١١ و١١/٨ و١٧-١٨) وتبدو موضوع رجاء (روم ٢٤/٨).

(٧) كما أن الخلاص يعود إلى نعمة الله المطلقة، كذلك تعود إليها الحياة الجديدة الناتجة عنه والأعمال المعبّرة عنه. فعلى المسيحي أن يميّز ويحقّق ما «أعدّه» الله. تلخّص الآيات ٨-١٠ ببضع جمل بليغة التعليم في نعمة الله، وقد عُرض في غل وروم. لكن موضوع التبرير، الذي يشكّل في هاتين الرسالتين جوهر فكر بولس، لم يعد له من مكانة في هذه الرسالة.

(٨) ان الموعد الذي وُعد به ابراهيم (تك ١٨/١٨)، والذي يستند إليه رجاء اسرائيل، أُثبت في عهود متعاقبة.

(٩) كان الوثنيون «بلا إله»، لأنهم، بالرغم من جميع آلهتهم، لا يعرفون الإله الحيّ الحق (١ تس ٩/١). وسيبدو المسيحيون بعدهم «بلا إله»، في نظر الوثنيين، لأنه لا معابد لهم ولا أوثان.

(١٠) مطلع الاستشهاد باش ١٩/٥٧ (راجع الآية ١٧).

(١١) الترجمة اللفظية: «فقد جعل من الشيئين شيئًا واحدًا».

(١٢) قيل ان هذا الحاجز: ١) هو الشريعة المشار إليها في الآية ١٥ والتي كانت بأحكامها الطقسية تفصل بين الأطهار والأنجاس. قد يكون ما أوحى بمجاز الحاجز هو الفاصل الذي كان يحرّم على الوثنيين دخول هيكل أورشليم، ٢) هو الحاجز السماوي الذي كان يفصل فصلاً تامًّا بين العالم الأرضي والعالم السماوي، بحسب بعض النظريات الباطنية. السلام هو كمال الخلاص المشيحي (راجع اش ٥/٩ و٦ ومي ٤/٥)، وهو يتحقّق في الكنيسة، كما ان السلام الذي يعمر قلوب المؤمنين له تأثير شمولي.

(١٣) كانت الشريعة وأحكامها الطقسية تعزل اسرائيل في انفرادية لا تساهل فيها. وهي تعدّ هنا مصدر عداوة متبادلة.

(١٤) الترجمة اللفظية: «من الاثنين».

(١٥) عن «الإنسان الجديد»، راجع قول ١٠/٣ +. هذه الرسالة تطابق بين هذا الإنسان الجديد وجسد المسيح: فيه يجتمع اليهود والوثنيون، بلا تفرقة، ليحيوا معًا حياة جديدة واحدة.

(١٦) جسد المصلوب، بحسب بعض المفسّرين، أو الكنيسة، بحسب البعض الآخر. ولا تضادّ بين هذين التفسيرين.

(١٧) «به»: أي بالصليب أو بالمسيح.

(١٨) اش ١٩/٥٧: يُطلق هذا النص على كرازة الرسل، وهي لا تنفصل عن كرازة يسوع نفسه (راجع الآيتين ١٣ و١٤). هذا الاستشهاد الصريح بأشعيا يُحيل في الواقع إلى مجمل الفصلين ٥٦ و٥٧. فيهما إعلان لليوم الذي يأتي فيه الغرباء وينضمّون إلى إسرائيل لخدمة الرب في الهيكل حيث سيدخلون كما يدخله اليهود.

(١٩) ان المصالحة تفتح للمؤمنين «سبيلاً إلى الآب» وبذلك توحّد بينهم. في الرسالة إلى أهل رومة، هذا السبيل

١٩فلَستُم إِذًا بَعدَ اليومِ غُرَباءَ أو نُزَلاء(٢٠)، بل أَنتُم مِن أَبناءِ وَطَنِ القِدِّيسين(٢١) ومِن أَهْلِ بَيتِ الله، ٢٠بُنيتُم على أَساسِ الرُّسُلِ والأَنبِياء(٢٢)، وحَجَرُ الزَّاوِيَةِ هو المسيحُ يسوعُ نَفْسُه(٢٣). ٢١فيه يُحكَمُ البِناءُ كُلُّه ويَرتَفِعُ لِيَكونَ هَيكلاً مُقَدَّسًا في الرَّبّ، ٢٢وبِه أَنتُم أَيضًا تُبنَونَ معًا لِتَصيروا مَسكِنًا لِلّهِ في الرُّوح.

حز ١٢/٤٨ — رسل ١٣/٩ — ١ قور ١٠/٣ — اش ١٦/٢٨ — ١ بط ٥/٢

بولس حامل سرّ المسيح

٣ ١لِذَلِكَ أَنا بولُس سَجينَ المَسيحِ يسوعَ في سَبيلِكم أَنتُمُ الوَثَنِيِّين(١)... ٢إِذا كُنتُم قد سَمِعتُم بِالنِّعمةِ الَّتي وُهِبَت لي بِتَدْبيرٍ إِلهِيٍّ مِن أَجْلِكم(٢) ٣وكَيفَ أُطلِعتُ عَلى السِّرِّ(٣) بِوَحْيٍ(٤) كَما كَتَبتُه إِلَيكم بِإِيجازٍ مِن قَبْلُ. ٤فتَستَطيعونَ، إِذا ما قَرَأتُم ذلك، أَن تُدرِكوا تَفَهُّمي سِرَّ المسيح، ٥هذا السِّرَّ الَّذي لم يُطْلَعْ علَيه بَنو البَشَرِ في القُرونِ الماضِية وكُشِفَ الآنَ في الرُّوحِ إِلى رُسُلِه وأَنبِيائِه القِدِّيسين(٥)، ٦وهو أَنَّ الوَثَنِيِّينَ هم شُرَكاءُ في الميراثِ والجَسَدِ والوَعْدِ في المسيحِ يسوع، ويَعودُ ذلك إِلى البِشارةِ ٧الَّتي صِرتُ لَها خادِمًا بِنِعمَةِ اللهِ الَّتي

قول ٢٤/١–٢٩ — فل ١٣/١ — قول ١٨/٤ — ٢ طيم ٩/٢ — يو ٢٦/١٤ — ٢ قور ٦/٣

إلى الآب هو النتيجة الحاسمة للتبرير (روم ٢/٥). سيرد هذا الموضوع مرّة أخرى في اف ١٢/٣ +).

(٢٠) توحي كلمة «نُزلاء» بالوضع المعترَف به للذين كانوا، خلافًا لـ«الغُرباء» المارّين، يستطيعون الإقامة في الأرض المقدسة، من دون التمتّع بحق المواطنية التام.

(٢١) «القديسين»: راجع ١٨/١ +.

(٢٢) تتوسّع هذه الرسالة في استعارة الجماعة بصفتها بيت الله وهيكل آخِر الأزمنة. المقصود بلفظ «الأنبياء» أنبياء الكنيسة القديمة، لا أنبياء العهد القديم. تذكرهم اف ١١/٤–١٢ في تعداد الخدمات بعد الرسل مباشرة، وهم يشاركونهم في إعلان سرّ الله (٥/٣) وهم مع الرسل أيضًا في أساس الجماعة المسيحية. وفي ١ قور ١٠/٣–١١، ينسب بولس إلى المسيح نفسه دور الأساس هذا. فالرسالة إلى أفسس تشبه بالأحرى متى ١٨/١٦.

(٢٣) يقول بعضهم إنّه حجر الزاوية الذي في القاعدة، ويقول غيرهم انه حجر الزاوية الذي في الرأس والذي ينظّم البناء كلّه. هذا المعنى أشدّ انسجامًا مع موضوع سيادة المسيح الذي يسود الرسالة (٢٢/١). راجع ١ بط ٤/٢–٨.

(١) جملة غير تامّة تُستأنف في الآية ١٤.

(٢) الترجمة اللفظية: «إذا صحّ انكم سمعتم بتدبير نعمة الله التي وُهبت لي في سبيلكم». عبارة هامّة تجمع بين عبارة مألوفة عند بولس، وهي «النعمة الموهوبة لي» (روم ٣/١٢ و١٥/١٥ و١ قور ١٠/٣ وغل ٩/٢) وقول ٢٥/١: «التدبير الإلهي الذي عُهد فيه إليَّ من أجلكم». ويدل هذا التدبير على طريقة الله في مواصلة عمله الخلاصي وعلى دور بولس في هذا التدبير.

(٣) إن «السرّ» هو الموضوع الأساسي في الرسالتين إلى أهل أفسس وإلى أهل قولوسي. وهو يدل على تدبير الله منذ الأزل، ذلك التدبير الذي كان محجوبًا عن البشر فكُشف الآن (اف ٩/١–١٠ و٣/٣–١٠ وقول ٢٦/١–٢٧ وراجع روم ٢٥/١٦–٢٦ و١ قور ٧/٢–٩). لا تصدر هذه الفكرة عن الهلّينستية بقدر ما تصدر عن الأدب الرؤيوي اليهودي (راجع دا ٢١/٢–٢٣ و٢٨–٣٠ و٤٧). يتّضح من الرسالة ان السرّ تمّ في يسوع المسيح وأنه يكشف عن كل ما يتضمّنه في الكنيسة، بفضل خدمة بولس الرسولية، من دعوة الوثنيين إلى الخلاص، ومصالحة اليهود والأمم المنضمّين إلى جسد واحد، واتحاد المسيح وعروسه الكنيسة، وخضوع العالم كله للمسيح. ان هذا السرّ هو موضوع بشارة بولس الخاصّ وهو مرتبط بدعوته الفريدة في اف ١/٣–١٣ عودة إلى الأفكار الواردة في اف ١١/٢–٢٢ مع تركيزها على شخص بولس.

(٤) لكلمة «وحي» في العهد الجديد ثلاثة معانٍ: ١) مجيء يسوع في المجد (راجع ١ قور ٧/١ و٢ تس ٧/١). ٢) الوحي الإنجيلي المتعلّق بالبشارة وبدعوة حاملها (غل ١٢/١ و١٦ وراجع روم ٢٥/١٦)، ٣) الوحي النبوي الذي يكشف عن مشيئة الله والطاعة المسيحية لها (مثلاً: ١ قور ٦/١٤ وغل ٢/٢). المقصود هنا هو المعنى

١ تس ٢/٤ قول ١/٢٩ وَهَبَها لي عِزَّتُه القَديرة. [٨]أَنا أَصغَرَ صِغارِ القِدِّيسينَ جَميعًا أُعْطيتُ هٰذه النِّعمةَ وهي أَن أُبَشِّرَ الوَثَنِيِّينَ بما في المسيحِ مِن غِنًى لا يُسبَرُ غَورُه[٦] [٩]وأُبَيِّنَ كَيفَ حُقِّقَ ذٰلِكَ السِّرُّ الَّذي ظَلَّ مَكتومًا طَوالَ الدُّهورِ في اللهِ خالِقِ جَميعِ الأَشياء، [١٠]فاطَّلَعَ أَصحابُ الرِّئاسةِ والسُّلطانِ في السَّمَوات، عن يَدِ الكَنيسَة، على حِكمَةِ اللهِ الكَثيرَةِ الوُجوه[٧]، [١١]وَفقًا لِتَدْبيره الأَزَلِيِّ، ذٰلكَ الَّذي حقَّقَه[٨] بالمسيحِ يسوعَ ربِّنا. [١٢]وبه نَجرُؤُ، إِذا آمنَّا به، على التَّقرُّبِ[٩] إِلى اللهِ مُطمَئِنِّين. [١٣]فأَسأَلُكم أَلَّا تَفتُرَ هِمَّتُكم مِنَ المِحَنِ الَّتي أُعانيها مِن أَجلِكُم، فإِنَّها مَجْدٌ لكم.

(١ بط ١/١٢ — روم ٥/١ — عب ٤/١٦ — قول ١/٢٤)

صلاة بولس

[١٤]لِهٰذا أَجثو على رُكبَتَيَّ لِلآب، [١٥]فمِنه تَستَمِدُّ كُلُّ أُسرَةٍ اَسمَها[١٠] في السَّماءِ والأَرض، [١٦]وأَسأَلُه أَن يَهَبَ لكم، على مِقْدارِ سَعَةِ مَجْدِه، أَن تَشتَدُّوا بِروحِه، لِيَقْوى فيكُمُ الإِنسانُ الباطِن[١١]، [١٧]وأَن يُقيمَ المسيحُ في قُلوبِكم بالإِيمان، حتَّى إِذا ما تَأَصَّلتُم في المَحبَّة وأُسِّستُم علَيها، [١٨]أَمكَنَكم أَن تُدرِكوا

(يو ١٤/٢٣ — قول ١/٢٣)

الثاني.

(٥) «الرسل والأنبياء القديسين»: راجع ٢/٢٠، بهذا المعنى الدقيق تفسّر الرسالة إلى أهل أفسس ذلك النص الموازي الوارد في قول ١/٢٦ + حيث يوهب الوحي لجميع القديسين.

(٦) ستتطرّق الرسالة على التوالي إلى «ما في المسيح من غنىً لا يُسبَر غوره» (٣/٨)، وإلى حكمة الله الكثيرة الوجوه (٣/١٠) وأخيرًا إلى «الأبعاد الأربعة» (٣/١٨). وهذه المواضيع هي حِكَمية (راجع سي ١/٣).

(٧) إن السلطات المسؤولة عن الشريعة اليهودية وعن العالم المتديّن السابق للمسيحية (راجع قول ١/١٦ +) قد جهلت مسار التدبير الخلاصي (١ قور ٢/٨). أمّا الكنيسة، وهي تجمع اليهود والوثنيين، فإنها تشكّل التجلّي الأخير للتدبير الإلهي ويمكن القول إنها تجسّد الحكمة. فإذا ما نظرت هذه السلطات إليها، أدركت أن البشرية الجديدة تصل مباشرة إلى الله في المسيح (راجع الآيتين ١٠ و ١١) وأن دورها المؤقت والغامض قد انتهى.

(٨) أو «عزم عليه».

(٩) الترجمة اللفظية: «الجرأة والتقرّب»: لفظان هامّان يربط بولس بينهما. اللفظ الأول يوحي بحالة من يقدر على قول كل شيء. فتارةً يشدَّد فيه على الصراحة وتارة على الشجاعة وتارة على الحرية وتارة على علانيّة التصريح أو الموقف (راجع اف ٣/١٢ و ٦/٢٠ وقول ٢/١٥ وراجع يو ١٦/٢٥ و ٢٩ ورسل ٤/٣١ و ٢ قور ٣/١٢). أمّا اللفظ الثاني، وهو المستعمَل في المفردات الطقسية أو في البلاطات المَلكية، فإنه يتضمّن إمكانية التقرّب إلى الله أو إلى المَلِك (راجع ٢/١٨ وروم ٥/٢. وراجع أيضًا ١ بط ٣/١٨ وعب ٤/١٦ و ١٠/١٩).

(١٠) ان الآب، الذي تجلّى في يسوع المسيح، هو مصدر كل مجموعة بشرية أو ملائكية. تبتدئ هذه الصلاة وتتوقّف في ٣/٢، وهي استئناف للصلاة الواردة في ١/١٦-٢٣. فهي تحوِّل قسم الرسالة الأولى إلى مجدلة.

(١١) تدلّ هذه العبارة على الصفة العقلانية من الإنسان (راجع روم ٧/٢٢ +)، خلافًا لـ «الإنسان الظاهر» الذي يشير إلى جسمه الفاني (٢ قور ٤/١٦). هذا الموضوع مقتبس من الفلسفة اليونانية الشعبية، وهو غير التعارض بين «الإنسان القديم» و «الإنسان الجديد» العائد إلى وجهة نظر يهودية. ومع ذلك، قد يختلط «الإنسان الباطن» بـ «الإنسان الجديد»، كما الأمر هو في ٢ قور ٤/١٦ وهنا في ٣/١٦. غير أن عبارة «الإنسان الباطن» متأثرة بمعناها الانتروبولوجي، وهي قريبة جدًا من كلمة «قلب» في الآية ١٧.

مع جَميعِ القدِّيسين ما هو العَرْضُ والطُّول والعُلُوُّ والعُمق[١٢]، [١٩]وتَعرِفوا مَحبَّةَ المسيحِ الَّتي تَفوقُ كلَّ مَعرِفة، فتَمتَلِئوا بِكُلِّ ما في اللهِ من كَمال[١٣]. (قول ٢/٩)

[٢٠]ذاكَ الَّذي يَستَطيعُ، بِقُوَّتِه العامِلَةِ فينا، أَن يَبلُغَ ما يَفوقُ كثيرًا كُلَّ ما نَسأَلُه أَو نَتَصَوَّرُه، [٢١]لَه المَجْدُ في الكَنيسةِ[١٤] وفي المَسيحِ يسوعَ على مَدى جَميعِ الأَجْيالِ والدُّهور. آمين. (عل ٢/١٣؛ روم ١٦/٢٧)

الحثّ على الوحدة

٤ [١]فأُناشِدُكم إِذًا، أَنا السَّجينَ في الرَّبّ، أَن تَسيروا سيرةً تَليقُ بِالدَّعوَةِ الَّتي دُعيتُم إِلَيها[١]، [٢]سيرةً مِلؤُها التَّواضُعُ والوَداعَةُ والصَّبْر، مُحتَمِلينَ بَعضُكُم بَعضًا في المَحبَّة (قول ٣/١٢-١٤) [٣]ومُجتَهِدينَ في المُحافَظَةِ على وَحدَةِ الرُّوحِ بِرِباطِ السَّلام[٢]. [٤]فهُناكَ جَسَدٌ واحِدٌ ورُوحٌ واحِد، كما أَنَّكم دُعيتُم دَعوَةً رَجاؤُها واحِد. [٥]وهُناكَ رَبٌّ واحِدٌ وإِيمانٌ واحِدٌ ومَعْمودِيَّةٌ واحِدة، [٦]وإِلٰهٌ واحِدٌ أَبٌ لِجَميعِ الخَلْقِ وفوقَهم جَميعًا، يَعمَلُ بِهم جَميعًا وهو فيهِم جَميعًا. (قول ٣/١٤ ١٥؛ روم ١٢/٥؛ ١ قور ١٢/٤-٦؛ ٢ قور ١٣/١٣٤)

[٧]كُلُّ واحِدٍ مِنَّا أُعطِيَ نَصيبَه مِنَ النِّعمَةِ على مِقْدارِ هِبَةِ المسيح[٣]. [٨]فقَد وَرَدَ في الكِتاب:

«صَعِدَ إِلى العُلى فأَخَذَ أَسْرى
وأَعْطى النَّاسَ العَطايا»[٤]. (مز ٦٨/١٩؛ رسل ٢/٣٣)

[٩]وما المُرادُ بِقَولِه «صَعِدَ» سِوى أَنَّه نَزَلَ أَيضًا[٥] إِلى أَسافِلِ الأَرْض؟[٦] [١٠]فذاكَ الَّذي نَزَلَ هو نَفْسُه الَّذي صَعِدَ إِلى ما فَوقَ السَّمَواتِ (١ قور ١٢/٢٨)

(١٢) تستعمل الرسالة إلى أهل أفسس هذا التعداد على طريقة الأدب الحِكَمي للتشديد على الطابع الصعب المنال الذي تتّسم به حكمة الله وطرقها. راجع اي ١١/٥-٨: «الحكمة... علوّ السموات... وأعمق من مثوى الأموات... وأطول من الأرض وأعرض من البحر» (راجع أيضًا ٣/٨+). لا تحدَّد الأبعاد الأربعة بوضوح، فلا شك ان المقصود هو التدبير الإلهي الخفيّ ومحبّة الله أولاً قبل كل شيء (راجع اف ٣/١-١٣).

(١٣) لا تزال هذه الفكرة ما ورد في قول ٢/٩-١٠ (راجع اف ١/٢٣+): يشترك المؤمنون في الملء الذي يناله المسيح من الله ويهبه لجسده. قراءة مختلفة: «ليمتلئ كلّ ملء الله».

(١٤) تُظهر الكنيسة مجد الله، كما انها تجسّد حكمته الأزلية في ٣/١٠.

(١) تميّز الرسالة بين الشقاق (الآيات ١-٣) والبدعة (الآيات ١٤-١٦) اللذين يهدّدان الكنيسة، وعوامل الوحدة، وهي حضور الروح والرب يسوع والآب الفعّال (الآيات ٤-٦) ونشاط الخدمات الذي يؤدّي إلى التلاقي (الآيات ٧-١٣). وهذه الوحدة تُحقّق في نموّ ديناميّ (الآيات ١٢-١٣ و١٥-١٦).

(٢) ان لمتطلّبات الوفاق في الجماعة تأثيرًا في إعادة توحيد العالم (قول ١/٢٠) وانضمام اليهود والوثنيين في شعب الله الواحد.

(٣) يعود الشرح الوارد في الآيات ٧-١٦، في آن واحد، إلى الأسلوب التعليمي بعَرْضه سر الكنيسة، وإلى الأسلوب الوعظي بتحذيراته، وإلى الأسلوب الطقسي بإسهابه (جملة واحدة من الآية ١٠ إلى الآية ١٦).

(٤) لم يرد في مز ٦٨/١٩: «أوسع على الناس العطايا»، بل خلافه: «أخذتَ البَشَرَ هَدايا». لا شك ان بولس يستعمل تفسيرًا يهوديًا كان يطبِّق النص على إقامة موسى في جبل سيناء: «صَعِدتَ إلى السماء... وتعلّمت الشريعة ووهبتها للبشر هديّةً» (ترجوم في المزامير). لمّا «صعد» المسيح إلى السماء عند تنصيبه بالفصح (الآيتان ٩-١٠)، «وَهَبَ» الروح (كانت العنصرة عيد هبة الشريعة). تتابع الرسالة كلامها هنا، لا بالإشارة إلى مجيء الروح، بل بِمَنْح مختلف الخدمات الموهوبة للكنيسة لتحقيق بنيانها.

(٥) قراءة مختلفة: «نزل أولاً».

(٦) هذا شرح للاستشهاد بالمزمور: ان المسيح الذي رُفع فوق كل شيء هو الذي تواضع. والنزول هو نزول إلى

طي ١/٥ كُلِّها لِيَمْلأَ كُلَّ شَيء(٧) ، ١١وهو الَّذي أَعْطى بَعضَهم أَن يَكونوا رُسُلاً وبَعضَهم أَنبياء وبَعضَهم مُبَشِّرين وبَعضَهم رُعاةً ومُعلِّمين ، ١٢لِيَجعَلَ القِدِّيسينَ أَهْلاً لِلقِيامِ بِالخِدمَةِ لِبناءِ جَسَدِ المسيح(٨) ، ١٣فنَصِلَ بِأَجمَعِنا إِلى وَحدَةِ الإِيمانِ بِابنِ اللهِ ومَعرِفَتِه ونَصيرَ الإِنسانَ الرَّاشِد(٩) ونَبلُغَ القامةَ الَّتي تُوافِقُ كَمالَ المسيح.

١ قور ١٤/٢٠ ١٤فإِذا تَمَّ ذلِكَ لم نَبْقَ أَطْفالاً(١٠) تَتقاذَفُهم أَمْواجُ المَذاهِب ويَعبَثُ بِهِم كُلُّ رِيحٍ فيَخدَعُهمُ النَّاسُ ويَحتالونَ علَيهم بِمَكرِهِم لِيُضِلُّوهم. ١٥وإِذا عَمِلْنا لِلحَقِّ بِالمَحَبَّة(١١) نَمَونا وتَقَدَّمْنا في جَميعِ الوُجوه نَحوَ ذاكَ الَّذي هو الرَّأس(١٢) ، نَحوَ المسيح : ١٦فإِنَّ بِه إِحكامَ الجَسَدِ كُلِّه والتِحامَه ، والفَضْلُ لِجَميعِ الأَوصالِ الَّتي تَقومُ بِحاجَتِه ، لِيُتابِعَ نُمُوَّه بِالعَمَلِ المُلائِمِ لِكُلٍّ مِنَ الأَجْزاء(١٣) ويَبْنِيَ نَفسَه بِالمَحبَّة(١٤).

قول ٢/٤ و٨ — قول ٢/١٩

الحياة الجديدة في المسيح

روم ١/١٨- ٣٢ — قول ١/٢١

١٧فأَقولُ لَكم وأَستَحلِفُكم بِالرَّبِّ أَلَّا تَسيروا بَعدَ اليَومِ سيرةَ الوَثَنِيِّين ، فإِنَّهم يَتبَعونَ أَفكارَهُمُ الباطِلَة(١٥) ، ١٨وقد أَظلَمَت بَصائِرُهم ،

الأرض ، لا إلى مثوى الأموات (راجع روم ١٠/٦–٧). أمّا فعل «نزل» وفعل «صعد» فإنهما يذكّران بمفردات يوحنا (يو ٣/١٢–١٣ و٦/٥١–٦٢).

(٧) إن المسيح يملأ الكون لأنه يملأ الكنيسة (راجع اف ١/٢٢–٢٣). ويتمّ ذلك بفضل الخدمات المشار إليها ابتداءً من الآية ١١.

(٨) استئناف فكرة وفرة عطايا المسيح. ذكرت الآية ٧ النعمة الموهوبة لكل واحد. ولكن الرسالة إلى أهل أفسس لا تشير هنا إلى تنوع العطايا والمواهب ، خلافًا لما ورد في ١ قور ١٢ وروم ١٢/٣–٨. فالرسالة تشدّد على مبادرة الرب ، فهو يعطي الكنيسة الأشخاص اللازمين لبنائها. وفي لائحة الخدمات هذه ، نجد ترتيبًا يحافظ على أولية الخدمة الرسولية ، مع التشديد على خدمة الكلمة ، مستوحى ، ولا شك ، من سياق الكلام (الآيات ١٣ إلى ١٥). ولكن الآية قابلة لتفسير آخر وهو : «لكمال القديسين ، من أجل عمل الخدمة ، من أجل بناء...» ، وهي ثلاثة أهداف محدّدة لخدّام الكلمة. وفي هذه الحال يكون المعمّدون مستفيدين من عمل الخدمة ، لا عاملين لها.

(٩) يرى بعضهم هنا إشارة إلى الكنيسة ، لكن التعارض مع «الأطفال» (الآية ١٤) ومعنى كلمة «أنير» اليونانية (الرجل المكتمل الرجولة) يدلان على أن المقصود هو المكتمل السن الذي هو غير الطفل.

(١٠) إن مؤلّفات بولس ، ومعها تقليد أولي واسع ، تجعل من «الطفل» رمز عدم النضوج الروحي والعقلي (١ قور ٣/١ و١٣/١١ وغل ٤/١ و٣). علينا ألاّ «نبقى» كالأطفال. لكن هذا القول لا يعارض دعوة الإنجيل إلى أن نصير كالأطفال.

(١١) أو «إذا عشنا في محبة حقيقية».

(١٢) أو ، بمعنى الفعل المتعدّي : «إذا أنمينا كل شيء نحو ذاك الذي هو الرأس».

(١٣) قراءة مختلفة : «لكلّ من الأعضاء». هذه الآية ١٦ عودة إلى نص قول ٢/١٩ ، مع شيء من المبالغة.

(١٤) ان موضوع «جسد المسيح» يُشرح شرحًا جديدًا بالنظر إلى ما شرع فيه ١ قور ١٢/١٢–٣٠ وروم ١٢/٤–٥. بفضل الأقوال في المسيح الرأس ، وفي سرّ رسالة الكنيسة ، تشدّد هذه الرسالة على سيادة المسيح ومسؤولية الجسد ، وتعبّر ، في نظرة شاملة ، عن الحياة التي تنضب في شعب الله. وفكرة النموّ ، التي رسمت خطوطها الأولية في قول ٢/١٩ ، تتّخذ هنا كل أهمّيتها. وأمّا الرجاء الأخيري فإنه يتّخذ وجهًا جديدًا : فإن انتظار عودة المسيح تحلّ محلّه فكرة نموّ الجسد نحو الرأس ، حتى يبلغ اكتماله. وجدير بالذكر أخيرًا ان موضوع الجسد ونموّه مدموج بموضوع بيت الله وبنائه (راجع اف ٢/٢٠–٢٢ +).

(١٥) هنا تبدأ عظة كثيرة الدلالة على التعليم الأخلاقي في الجماعة الأولى. إنها تقتبس من العهد القديم (مز ٤/٥ وزك ٨/١٦ وراجع الآيتين ٢٥–٢٦) ، بل تعكس خاصةً مواضيع مألوفة في الدين اليهودي في عهده المتأخر ولا سيما في قمران. ففكرة التعارض بين الطريقين ، بين الروحين ، وهي فكرة تقليدية ، تحوّل فتصبح التعارض بين الوجود القديم والوجود الجديد. راجع أيضًا ٥/٨ +.

وجَعَلَهُم جَهلُهم غُرَباءَ عن حَياةِ اللهِ لِقَساوةِ قُلوبِهم. [١٩]فلَمَّا فَقَدوا كُلَّ حِسٍّ اِستَسلَموا إِلى الفُجورِ فانغَمَسوا في كُلِّ فاحِشَةٍ مُستَهتِرين[(١٦)]. [٢٠]أَمَّا أَنتُم فما هٰكذا تَعلَّمتُمُ المسيح[(١٧)]، [٢١]إِذا كُنتُم أُخبِرتُم بِه وفيه تَلقَّيتُم تَعْليمًا مُوافِقًا لِلحَقيقَةِ الَّتي في يسوع[(١٨)]، [٢٢]أَي أَن تُقلِعوا عن سيرَتِكمُ الأُولى فتَخلَعوا الإِنسانَ القَديمَ الَّذي تُفسِدُه الشَّهَواتُ الخادِعة، [٢٣]وأَن تَتَجدَّدوا بِتَجَدُّدِ أَذهانِكمُ الرُّوحِيّ [٢٤]فتَلبَسوا الإِنسانَ الجَديدَ الَّذي خُلِقَ على صُورةِ اللهِ في البِرِّ وقَداسةِ الحَقّ[(١٩)]. [٢٥]ولِذٰلِك كُفُّوا عنِ الكَذِب «ولْيَصدُقْ كُلٌّ مِنكُم قَريبَه»[(٢٠)]، فإِنَّنا أَعضاءٌ بَعضُنا لِبَعْض. [٢٦]«اِغضَبوا، ولٰكِن لا تَخطأُوا»[(٢١)]، لا تَغرُبَنَّ الشَّمْسُ على غَيظِكُم. [٢٧]لا تَجعَلوا لإِبليسَ[(٢٢)] سَبيلاً.

قول ٣/٩–١٠ و٣/٥

زك ٨/١٦ قول ٣/٩

مز ٤/٥

[٢٨]مَن كانَ يَسرِقُ فلْيَكُفَّ عنِ السَّرِقَة، بلِ الأَولى بِه أَن يَكُدَّ ويَعمَلَ بِيَدَيه بِنَزاهة[(٢٣)] لِكَي يَحصُلَ على ما يَقسِمُه بَينَه وبَينَ المُحْتاج. [٢٩]لا تَخرُجَنَّ مِن أَفْواهِكم أَيَّةُ كَلِمَةِ سُوء، بل كُلُّ كَلِمةٍ صالِحةٍ تُفيدُ البُنْيانَ عِندَ الحاجة وتَكونُ سَبيلَ نِعمَةٍ لِلسَّامِعين. [٣٠]ولا تُحزِنوا رُوحَ اللهِ القُدُّوس[(٢٤)] الَّذي بِه خُتِمتُم لِيَومِ الفِداء. [٣١]أَزيلوا مِن بَينِكم كُلَّ شَراسةٍ وسُخْطٍ وغَضَبٍ وصَخَبٍ وشَتيمة وكُلَّ ما كانَ سُوءًا. [٣٢]لِيَكُنْ بَعضُكم لِبَعضٍ مُلاطِفًا مُشفِقًا، ولْيُصفَحْ بَعضُكم عن بَعضٍ كما صَفَحَ اللهُ عنكم[(٢٥)] في المسيح.

١ تس ٤/١١

اش ٦٣/١٠ قول ٣/٨ متى ٦/١٢ و٦/١٤–١٥ قول ٣/١٣

٥ [١]اِقتَدوا إِذًا بِالله[(١)] شَأنَ أَبْناءٍ أَحِبَّاء، [٢]وسيروا في المَحَبَّةِ سيرةَ المسيحِ الَّذي أَحبَّنا[(٢)] وجادَ بِنَفسِه لأَجْلِنا «قُربانًا وذَبيحةً للهِ طَيِّبَةَ

متى ٥/٤٨ غل ٢/٢٠ مز ٤٠/٧ خر ٢٩/١٨

(١٦) في هذه الآيات الثلاث تلخيص للشرح الوارد في روم ١/١٨–٣٢ في سلوك الوثنيين.

(١٧) تلميح إلى التعليم المسيحي المؤدّي إلى المعمودية، والآيات التابعة متأثرة بمفردات المعمودية كما الأمر هو في قول ٣ («خلع الإنسان القديم ولُبس الإنسان الجديد». راجع قول ٣/١ +).

(١٨) «الحقيقة التي في يسوع» هي رسالة موته وقيامته (راجع ٤/٢٤ +). هذا هو المثل الوحيد عن عبارة «في يسوع» بدون أيّ نعت. قد تستهدف هذه العبارة معارضين لا يعتقدون بأن مخلّص البشر هو يسوع نفسه (نزعة غنوصية؟).

(١٩) كما الأمر هو في التيّار الحِكَمي والرؤيوي، كثيرًا ما تُطلق الرسالة إلى أهل أفسس على كلمة «الحق» معنىً ساميًا يذكّر بما ألفناه عند يوحنا: فالمقصود هو الوحي المركّز على يسوع والذي يُنشئ موافقة الإنسان التائبة على عمل الله (راجع خاصة اف ١/١٣ و٤/١٥ و٢١ و٢٤ و٦/١٤).

(٢٠) زك ٨/١٦.

(٢١) مز ٤/٥ اليوناني.

(٢٢) راجع ٦/١١. لا ترد كلمة «ابليس» في الرسائل المعترف على وجه العموم بأنها من تأليف بولس. ستَرِد ستّ مرّات في الرسائل الرعائية (١ طيم ٣/٦ و٧ و١١ و٢ طيم ٢/٢٦ و٣/٣ وطي ٢/٣).

(٢٣) الترجمة اللفظية: «ويعمل الخير بيديه». هناك قراءات مختلفة تسقط فيها كلمات «الخير» و«بيديه» ويتبدّل مكانها. وهذا التعبير يجمع بين ١ قور ٤/١٢ وغل ٦/١٠.

(٢٤) تلميح محتمل إلى اش ٦٣/١٠: «تمرّدوا وأغضبوا روحه القدوس». وهناك تصوّر يهودي، نجده في قمران خاصة، يرى ان روح الله (أو الحكمة، راجع حك ١/٥) الموهوب للإنسان يتأثر بتصرّف الإنسان، خيرًا أو شرًّا.

(٢٥) قراءة مختلفة: «عنّا».

(١) إن موضوع الاقتداء «بالله» لا يرد في العهد الجديد إلاّ على سبيل الاستثناء. ففي رسائل بولس، يبدو الرسول مقتديًا بالمسيح ويجعل بذلك من نفسه قدوة للمؤمنين (١ تس ١/٦ و٧ و١ قور ١١/١).

(٢) قراءة مختلفة: «وأحبّكم».

[غل ٥/١٩] «الرَّائحة»(٣). ٣أَمَّا الزِّنى والفَحْشاءُ على أَنواعِهما أَوِ الجَشَع، فتجنَّبوا حتَّى ذِكْرَ أَسمائِها بَينَكم، كما يَحسُنُ بالقِدِّيسين. ٤لا بَذاءةَ ولا سَخافةَ ولا مُجُون، فذٰلِكَ مُنكَر، بل شُكْرٌ بالأَولى. ٥فاعلَموا أَنَّه لَيسَ لِلزَّاني ولا لِمُرتَكِبِ الفَحْشاءِ ولا لِلجَشِع (الَّذي هو عابِدُ أَوثان) [١ قور ٦/٩-١٠؛ قول ٣/٥؛ و٤/٢ و٨] ميراثٌ في مَلَكوتِ المسيحِ(٤) والله. ٦لا يَخدَعَنَّكم أَحَدٌ بِباطِلِ القَول، فإِنَّ ذٰلكَ يَستَنزِلُ غَضَبَ اللهِ على أَبناءِ المَعصِيَة(٥)، ٧فلا تكونوا لَهم شُرَكاء. ٨بالأَمسِ كُنتُم ظَلامًا، أَمَّا اليَومَ فأَنتُم نُورٌ في الرَّبّ. فسيروا سيرةَ أَبناءِ [يو ٨/١٢؛ ١ تس ٥/٤-٨] النُّور(٦)، ٩فإِنَّ ثَمَرَ النُّورِ يكونُ في كُلِّ صَلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ. ١٠تَبيَّنوا ما يُرْضي الرَّبّ ١١ولا تُشارِكوا في أَعْمالِ الظَّلامِ العَقيمة، بلِ الأَولى أَن تُشَهِّروها: ١٢إِنَّ الأَعْمالَ الَّتي يَعمَلونَها في الخُفْيَةِ يُستَحْيا حتَّى مِن ذِكرِها. ١٣ولٰكِن كُلُّ ما شُهِّرَ أَظهَرَه النُّور، ١٤لِأَنَّ كُلَّ ما ظَهَرَ كانَ نُورًا. ولِذٰلِكَ قيل:

«تَنَبَّهْ أَيُّها النَّائِم [اش ٢٦/١٩ و٦٠/١]
وقُم مِن بَينِ الأَموات
يُضِيءُ لَكَ المسيح»(٧).

١٥تَبَصَّروا إِذًا تَبَصُّرًا حَسَنًا في سيرتِكم فلا تسيروا سيرةَ الجُهَلاء، بل سيرةَ العُقَلاء، ١٦مُنتَهِزينَ الوَقتَ(٨) الحاضِر، لِأَنَّ هٰذِه الأَيَّامَ [قول ٤/٥] سَيِّئة. ١٧فإِيَّاكم أَن تكونوا مِنَ الأَغبِياء، بلِ افهَموا ما هي مَشيئَةُ الرَّبّ. ١٨لا تَشرَبوا الخَمرَ لِتَسكَروا، فإِنَّها تَدعو إِلى الفُجور، بل دَعوا الرُّوحَ يَملأُكُم، ١٩وٱتلُوا مَعًا مَزاميرَ وتَسابيحَ [مثل ٢٣/٣١؛ ١ تس ٥/١٨] وأَناشيدَ رُوحِيَّة(٩). رَتِّلوا وسَبِّحوا لِلرَّبِّ في قُلوبِكم ٢٠وٱشكُروا اللهَ الآبَ كُلَّ حينٍ على كُلِّ شَيءٍ بِٱسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح.

اخلاق بيتية

٢١لِيَخضَعْ بَعضُكم لِبَعضٍ بِتَقوى [قول ٣/١٨؛ ١ بط ٣/١-٧؛ ١ قور ١١/٣] المسيح(١٠). ٢٢أَيَّتُها النِّساء، اِخضَعْنَ لِأَزواجِكُنَّ خُضُوعَكُنَّ لِلرَّبّ، ٢٣لِأَنَّ الرَّجُلَ

(٣) ذكريات مبهمة من خر ٢٩/١٨ ومز ٤٠/٧ وحز ٢٠/٤١.

(٤) عبارة فريدة في العهد الجديد. اف تجمع بين مملكة المسيح ومملكة الله، في حين ان ١ قور ١٥/٢٤-٢٨ تميّز بينهما تمييزًا واضحًا.

(٥) عن «أبناء المعصية»، راجع اف ٢/٢ +.

(٦) تضمّ هذه الفقرة استعارات التعليم العادي التقليدية. لقد وجدنا أولاً استعارة «اللباس» الذي يخلعه الإنسان ويلبسه (٤/٢٢-٢٥)، ثم موضوع «الاقتداء» بالله (٥/١)، وأخيرًا التعارض بين «الظلام» و«النور» الذي تمتاز به كثيرًا نصوص قمران والمسيحية الأولى (يع ١/١٧-١٨ و١ بط ٢/٩ و١ يو ١/٥-٧). تتخلّل العظات الإيجابية «لوائح رذائل» تعود هي أيضًا إلى التعليم الشائع وقد وردت حتى في الأدب اليهودي.

(٧) استشهاد بنص غير معروف، يرجّح أنه نشيد مسيحي قديم (راجع ١ طيم ٣/١٦) ويبدو أنه مُستوحى من سفر أشعيا (اش ٢٦/١٩ و٥١/١٧ و٥٢/١ و٦٠/١). ويتابع اقليمنضس الإسكندري فيقول: «هو شمس القيامة، المولود قبل لوسيفيرس والواهب الحياة بأشعته». وهناك قراءة مختلفة أيّدها عدّة آباء الكنيسة، ورد فيها: «قُم من بين الأموات، تلمس المسيح»، أو أيضًا: «يلمسُك المسيح». للاستنارة أهمية كبيرة في مفردات المعمودية (عب ٦/٤ و١ بط ٢/٩).

(٨) الترجمة اللفظية: «وافتدوا الوقت». العبارة نفسها في قول ٤/٥، لكن المعنى أعمّ هنا. أمّا عبارة «الأيّام سيّئة»، فقد نُسبت إمّا إلى أيام الرسالة، وإمّا إلى زمن الكنيسة بوجه عام. الموضوع معروف في الأدب الحِكَمي (جا ٩/١٠)، لكنه اتّخذ هنا أسلوبًا أخيريًا.

(٩) راجع قول ٣/١٦ +.

(١٠) يعود بولس في هذه الرسالة إلى العظة التي ألقاها

رَأْسُ المَرأَةِ كما أَنَّ المسيحَ رَأْسُ الكَنيسةِ الَّتي هي جَسَدُه وهو مُخَلِّصُها(١١). ٢٤وكما تَخضَعُ الكَنيسةُ لِلمسيح فلْتَخضَعِ النِّساءُ لأَزواجِهِنَّ في كُلِّ شَيء.

قول ١٩/٣ ١ بط ٧/٣ طي ٣/٥-٧ ٢٥أَيُّها الرِّجال، أَحِبُّوا نِساءَكم كما أَحَبَّ المسيحُ الكَنيسة وجادَ بِنَفسِه مِن أَجْلِها(١٢) ٢٦لِيُقدِّسَها مُطهِّرًا إِيَّاها بِغُسلِ الماءِ وكَلِمَةٍ تَصحَبُه(١٣)، ٢٧فيَزُفَّها إِلى نَفْسِه كَنيسةً سَنِيَّةً لا دَنَسَ فيها ولا تَغَضُّنَ ولا ما أَشْبَهَ ذٰلِك، بل ٢ قور ٢/١١ مُقدَّسةً بِلا عَيب. ٢٨وكَذٰلِك يَجِبُ على الرِّجالِ أَن يُحِبُّوا نِساءَهم حُبَّهم لأَجسادِهِم. مَن أَحَبَّ امرَأَتَه أَحَبَّ نَفْسَه. ٢٩فما أَبغَضَ أَحَدٌ جَسَدَه قَطّ، بل يُغَذِّيه ويُعْنى بِه شَأنَ المسيحِ بالكَنيسة. ٣٠فنَحنُ أَعْضاءُ جَسَدِه. ٣١«ولِذٰلِك تك ٢٤/٢ متى ٥/١٩ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباه وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه فيَصيرُ الاِثْنانِ جَسَدًا واحِدًا»(١٤). ٣٢إِنَّ هٰذا السِّرَّ لَعَظيم، وإِنِّي أَقولُ هذا في أَمرِ المسيحِ والكَنيسة(١٥). ٣٣فكذلك أَنتُم أَيضًا فلْيُحِبَّ كُلٌّ مِنكُم امرَأَتَه حُبَّه لِنَفْسِه، ولْتَوَقِّرِ(١٦) المَرأَةُ زَوجَها.

٦ ١أَيُّها الأَبناء، أَطيعوا والِدِيكم في الرَّبّ، قول ٢٠/٣-٢١ خر ١٢/٢٠ فذٰلِك عَدْلٌ. ٢«أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ»، تِلكَ أُولى وَصِيَّةٍ يَرتَبِطُ بِها وَعْدٌ ٣وهو: «لِتَنالَ السَّعادةَ ويَطولَ عُمرُكَ في الأَرْض»(١). ٤وأَنتُم أَيُّها الآباء، لا تُغيظوا أَبناءَكم، بل رَبُّوهم بِتَأديبِ الرَّبِّ ونُصْحِه(٢).

في قول ٣ في العلاقات الجديدة (راجع ١٨/٣ +). غير ان في هذه الرسالة شرحًا خاصًا لاتحاد المسيح والكنيسة يُضفي على الفصل بُعدًا جديدًا.

(١١) الترجمة اللفظية: «... رأس الكنيسة، وهو مخلّص جسده».

(١٢) تقوم العلاقة الزوجية على العلاقة كما هي بين المسيح والكنيسة وهي تلقي من جهتها ضوءًا عليها. وهذا الشرح، الوارد في خطوطه الأولية في ٢ قور ٢/١١، هو عودة إلى وعظ الأنبياء في العهد الزوجي القائم بين الله واسرائيل (راجع هو ١-٣، الخ). تضيف إليه الرسالة (الآيات ٢٨ إلى ٣١) شاهدًا من رواية خلق المرأة (تك ٢١/٢-٢٤) التي تجعل من الزوجة جسدَ الزوج ونظيره. وبذلك يحظى موضوع جسد المسيح اتمَّ تعبير له، فإن موضوع الزوج والزوجة يمكّن، أكثر من فكرة الرأس، من توضيح سلطة المسيح القائمة على ذبيحته ومسؤولية الكنيسة وتداخلها العميق بلا اختلاط ولا انفصال.

(١٣) الترجمة اللفظية: «بتطهيرها باستحمام الماء في كلمة». سبق أن ذكر حزقيال (٩/١٦) دخول إسرائيل في العهد، مستخدمًا استعارة الاستحمام. كانت العروس، بحسب العادات الشرقية، تحمَّم وتزيَّن. والتلميح إلى المعمودية واضح (طي ٣/٣-٧)، وكانوا يصفون هذه المعمودية بأنها عمل فريد تمَّ على الصليب ويهمّ مجمل الكنيسة. ونجد التطهير بالكلمة في الإنجيل الرابع أيضًا (راجع يو ٣/١٥ وراجع أيضًا ٦/١٣ و١١). لكن ذِكر الكلمة فُهم بمعنى إشارة إلى شهادة إيمان المعمَّد.

(١٤) تك ٢٤/٢.

(١٥) كان الفكر اليهودي يهوى التفكير في فقرات سفر التكوين الأولى لاستخلاص معناها العميق (راجع تلميحات ١ قور ٢/١١-١٦ و٤٤/١٥-٤٩). يبدو أن الرسالة تعارض تفسيرات أخرى ترفضها بشرح لـتك ٢٤/٢ فتُلزم في سبيله سلطة الرسل. فالرسول، الذي أوحي إليه بهذا السرّ، يكتشف فيه وجهًا جديدًا، وهو الاتحاد الزوجي بين المسيح والكنيسة، والزواج مدعوّ إلى التعبير عن هذا الاتحاد، فلا يعود إذًا إلى مجرّد عظات أخلاقية، بل يقوم في قلب السرّ ويجد معنىً مسيحيًا.

(١٦) الترجمة اللفظية: «ولْتخَفْ»، وهو عودة إلى «التقوى» المذكورة في الآية ٢١.

(١) خر ١٢/٢٠.

(٢) يُنظر إلى الرب على أنه المربّي الحقيقي الذي ليس الوالدان إلاّ أدوات في خدمته (راجع مثل ١١/٣ و ١٢ الذي يستشهد به عب ٥/١٢ و ٦ حرفيًا).

قول ٢٢/٣-١/٤ — ١ بط ١٨/٢ — روم ١٥/٦

٥أيها العبيد، أطيعوا سادتكم في هذه الدنيا[3] بخوف ورعدة[4] وقلب صاف كما تطيعون المسيح، ٦لا طاعة عبيد العين، كمن يبتغي رضا الناس، بل طاعة عبيد للمسيح تطيب نفوسهم أن يعملوا بمشيئة الله. ٧واخدموا بنفس طيبة، خدمتكم للرب لا للناس، ٨فإنكم تعلمون أن كل إنسان، إذا عمل صالحًا، نال جزاءه عند الله، أعبدًا كان أم حرًّا. ٩وأنتم، أيها السادة، عاملوهم المعاملة نفسها وتجنبوا التهديد، فإنكم تعلمون أن سيدهم وسيدكم هو في السموات وأنه لا يحابي أحدًا.

تث ١٧/١٠

الجهاد الروحي

٢ قور ٧/٦ و٤/١٠ — ١ بط ٨/٥-٩ — متى ١٧/١٦

١٠وبعد فتقووا في الرب وفي قدرته العزيزة. ١١تسلحوا بسلاح الله لتستطيعوا مقاومة مكايد إبليس[5]، ١٢فليس صراعنا[6] مع اللحم والدم[7]، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السموات[8]. ١٣فخذوا سلاح الله لتستطيعوا أن تقاوموا في يوم الشر وتظلوا قائمين وقد تغلبتم على كل شيء.

اش ٥/١١ — ١ تس ٨/٥ — اش ١٧/٥٩ — حك ١٨/٥ — اش ٧/٥٢ و٣/٤٠ و٩

١٤فانهضوا إذًا «وشدوا أوساطكم بالحق»[9] والبسوا درع البر[10] ١٥وانتعلوا بالنشاط لإعلان بشارة السلام»[11]، ١٦واحملوا ترس الإيمان في كل حال، فبه تستطيعون أن تخمدوا جميع سهام الشرير المشتعلة. ١٧واتخذوا لكم خوذة الخلاص[12] وسيف الروح، أي كلمة الله[13].

قول ٢/٤-٤ — لو ١/١٨

١٨أقيموا كل وقت أنواع الصلاة والدعاء في الروح، ولذلك تنبهوا وأحيوا الليل مواظبين على الدعاء لجميع القديسين ١٩ولي أيضًا ليوهب لي أن أتكلم وأبلغ بجرأة[14] سر البشارة، ٢٠وفي سبيلها أنا سفير مقيد بالسلاسل. عسى أن أجرؤ على التبشير به كما يجب أن أتكلم.

(٣) الترجمة اللفظية: «بحسب الجسد».

(٤) عبارة كتابية تدل على موقف يلتزم فيه الإنسان بوجوده ويجعله في كفاح مع الله من خلال الظروف (١ قور ٣/٢ و٢ قور ١٥/٧ وفل ١٢/٢).

(٥) الاستعارة مأخوذة من العهد القديم، فهو يرينا الله يتسلح لمحاربة أعدائه (راجع اش ١١/٤-٥ و١٦/٥٩-١٨ وحك ١٧/٥-٢٣). وهذا السلاح الإلهي، الذي تشكل أجزاؤه مجموعة، ينسبها بولس في تعليمه إلى المسيحيين (راجع ١ تس ٨/٥). ووردت هذه الاستعارة نفسها مقرونة إلى استعارة اللباس في روم ١٢/١٣ و١٤. وجدير بالذكر ان محاربة أبناء النور لأبناء الظلام هي موضوع من أشهر مؤلفات قمران. عن ابليس، راجع اف ٢٧/٤+.

(٦) قراءة مختلفة: «صراعنا».

(٧) تدل هذه العبارة الكتابية على القوات البشرية، علمًا بأنها ليست ذات بال أمام القوات السماوية.

(٨) «في السموات»: راجع ٣/١+. نص فريد في العهد الجديد يجعل من السموات مقر الأرواح الشريرة (راجع اف ٢/٢+).

(٩) اش ٥/١١.

(١٠) اش ١٧/٥٩ وحك ١٨/٥.

(١١) اش ٧/٥٢ ونحو ١/٢. قد يكون المقصود، إمّا الغيرة لإعلان البشارة، وإمّا الاندفاع الذي تضفيه البشارة على كل ما في الوجود.

(١٢) اش ١٧/٥٩.

(١٣) الآية خليط من شواهد نبوية مبهمة (اش ٤/١١ و٢/٤٩ وهو ٥/٦).

(١٤) راجع اف ١٢/٣+، و٢٠/٦ وقول ١٥/٢.

اخبار خاصة ودعاء الختام

قول ٤/٧ [٢١] وأُريدُ أَن تَعرِفوا أَنتُم أَيضًا أَحوالي وأَعمالي. فسَيُخبِرُكم عن ذلك كُلِّه طيخيقُس[(١٥)] الأَخُ الحَبيبِ والخادِمُ الأَمينُ في الرَّبّ، [٢٢] فقد بَعَثتُه إِلَيكم خُصوصًا لِيُطلِعَكم على أَحوالي ويُشَدِّدَ قُلوبَكم.

[٢٣] السَّلامُ على الإِخوَة والمَحبَّةُ مع الإِيمانِ مِن لَدُنِ اللهِ الآبِ والرَّبِّ يسوعَ المسيح. [٢٤] لِتَكُنِ النِّعمَةُ على جَميعِ الَّذينَ يُحِبُّونَ رَبَّنا يسوعَ المسيحَ حُبًّا لا يَزول! [(١٦)]

(١٥) عن دور طيخيقس، راجع قول ٤/٧+، ورسل ٢٠/٤+.

(١٦) الترجمة اللفظية: «يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم الفساد». أو «يحبون ربنا يسوع المسيح الذي في الحياة الخالدة».

رسالة القديس بولس
الى اهل فيلبي

مدخل

انشاء كنيسة فيلبي

كانت مدينة فيلبي، وهي اليوم خراب، مدينة مزدهرة في الزمن القديم. وكانت على منحدر في سفح سلسلة جبال بانجيه، على نحو اثني عشر كيلومترًا من البحر. وكانت تطل على سهل يُزرع زراعة حسنة في ذلك الحين، وتغنيه ايضًا مناجم الذهب والفضة. لمّا ضمّ فيلبس الثاني، أبو الاسكندر، هذه البقعة الى مقدونية، اعاد بناء المدينة وحصّنها، واطلق عليها اسمه (وكان يقال لها الى ذلك الوقت قرينيدس، لما فيها من الينابيع الصغيرة). في السنة ٣١ ق.م.، غمر اوغسطس المدينة بالامتيازات، وجعل منها مستعمرة رومانية يسكنها كثير من المحاربين القدامى.

قدمها بولس في اثناء رحلته الرسولية الثانية في السنة ٤٩ او السنة ٥٠، يرافقه سيلا وطيموتاوس. ولا شك ان لوقا رافقه ايضًا، لأنّه في هذا المكان شُرع (رسل ١٦/١٠) في استعمال صيغة جمع المتكلم في رواية اعمال الرسل. وفي هذه المدينة بشّر بولس الناسَ بالانجيل في اوروبا اول مرة. كان اليهود، ولا مَجمع لهم فيها لقلة عددهم، يعقدون اجتماعاتهم في خارج المدينة، عند الينابيع، او ربما على ضفة النهر. وقد عمّد بولس هناك بضعة اشخاص، فيهم بائعة الارجوان ليدية وهي من الدخلاء، فاضافته. ولكن نشأت بعض المصاعب، فتعرض بولس لسوء المعاملة وسُجن، ثم اضطُر الى مغادرة المدينة، ولم يترك فيها سوى جماعة صغيرة معظمها من اصل وثني (رسل ١٦/١١—٤٠ وأف ٢/٢).

الرسالة

يتضح لنا من المودة التي يظهرها بولس في هذه الرسالة (١/٣—٦ و٤/١) انه كان يشعر بأواصر خاصة تربطه بهذه الكنيسة، فظل محافظًا على علاقات مستمرة بها. وهي الجماعة التي تقبّل منها وحدها هبات عدة مرات (٤/١٥ و٢ قور ١١/٨—٩). فقد الزم نفسه ان يبشر بالانجيل

«مجانًا» (٢ قور ٧/١١ وراجع ١ تس ٩/٢ و٢ تس ٧/٣–٩ و ١ قور ١٢/٤ و٩/١٥ و٢ قور ٩/١١). فإذا تصرف غير ذلك التصرف مع اهل فيلبي ، فلا شك انه فعل ذلك بالنظر الى موقفهم الأخوي منه على وجه خاص. فقد اسعفوا بولس مرة اولى عند مغادرته مقدونية الى بلاد اليونان. وبلغهم بعدئذٍ انه في السجن مرة اخرى ، ولا مدد عنده ، فجمعوا الهبات وعهدوا الى ابفرديطس بحملها اليه ، وبالبقاء عنده لخدمته. ولكن ابفرديطس مرض ورغب في العودة الى بيته ، فأعاده بولس ، وسلم اليه رسالة شكر فيها اصدقاءه واطلعهم على اخباره ومشروعاته ، واكثر من تشجيعه وتوصياته لحسن سير الجماعة. فما من رسالة من رسائله ، ما عدا بطاقته الى فيلمون ، تصل الى هذا الحدّ من اظهار الأنس والمودة.

بولس في السجن

لمّا كُتبت هذه الرسالة ، كان بولس في السجن ، لا يعرف معرفة اكيدة الحكم الذي سيُنزل به ، فقد جرت العادة بأن تحصى هذه الرسالة في «رسائل بولس من السجن». لا يطلعنا سفر اعمال الرسل ، اذا استثنينا أسر بولس في فيلبي ، إلاّ على اسره في قيصرية ، وقد استمر في رومة. ولمّا ورد في الرسالة ذكر «دار الحاكم» (١٣/١) وحشم قيصر (٢٢/٤) ، فقد تُسوِّل للمرء نفسه الاعتقاد بأنها كُتبت في رومة (رسل ١٦/٢٨ و ٣٠ – ٣١). واذا سُلِّم بصحة هذا الافتراض ، أظهر اصحاب هذا الرأي كيف ان بلوغ سن الكبر يفسِّر مودته وتسامحه (١٥/١) وتزهده قبالة الخطر والموت (٢١/١).

غير أنّ معظم المفسرين يرون اليوم ان الرسالة كُتبت في أفسس ، في الوقت الذي فيه كُتبت الرسالتان الى اهل قورنتس. فإنّه لا يُروى في سفر اعمال الرسل سوى بضعة احداث لها الطابع الخاص بحياة الرسل ، والغاية من سردها وصف سير الانجيل. فنكاد لا نعرف شيئًا من اخبار بولس في أفسس ، وقد اقام فيها اكثر من سنتين (رسل ٨/١٩ – ١٠). وورد في الرسالتين الى اهل قورنتس ان بولس لم يُلقَ في السجن عدة مرات قبل وصوله الى قيصرية فحسب ، بل تعرض لاخطار جسيمة في أفسس (١ قور ٣٢/١٥ و٢ قور ٨/١ وراجع ٢ قور ٨/٤– ١٠ و٩/٦). وفي الرسالة ذكر لأشخاص يذهبون ويعودون عدة مرات. فقد ارسل اهل فيلبي ابفرديطس ، فأعاده بولس ، وذُكر ان طيموتاوس سيتبعه ويأتي بالأخبار وأن بولس نفسه ، اذا أُخلي سبيله ، سيذهب الى فيلبي. فمهما قيل من ان المواصلات بين مقدونية ورومة كانت سهلة ، فإن مثل هذه التنقلات الكثيرة تلقى تفسيرًا أيسر ، اذا تمت على مسافة كالتي بين فيلبي وأفسس. ولا شك ، من جهة اخرى ، ان مشروعات بولس في شأن طيموتاوس هي تلك التي عرضها في رسالته الأولى الى اهل قورنتس: فقد ارسل طيموتاوس الى قورنتس وطلب اليه أن يمرّ بمقدونية وأخبر انه آتٍ هو ايضًا (١قور ١٧/٤ – ١٩). وقد أيّد ذلك ما ورد في سفر اعمال الرسل ، فقد عزم بولس على سلوك ذلك الطريق (رسل ٢١/١٩) ، ثم قام بتلك الرحلة (رسل ١/٢٠ – ٢) ، ورأى بعدئذٍ ان عمله قد تم في تلك الأنحاء ، فلم يرغب الاّ في الذهاب الى رومة ، ثم الى اسبانيا (روم ١٩/١٥– ٢٠ ، ٢٢ –٢٨).

ليس ذكر دار الحاكم دليلاً على ان الرسالة كُتبت في رومة. فان كلمة «دار الحاكم» كانت في ايام بولس تدل ايضًا على منزل حاكم وما يعود اليه من دوائر وعلى محكمته والسجن: وهكذا كان الأمر في أفسس. والعبارة «حشم قيصر» لا تعني حتمًا اقارب القيصر. بل قد تعني عبيده والذين اعتقهم وكانوا كُثُرًا في أفسس. ومن المعقول جدًا ان بضعة منهم قد اهتدوا، فكان من الطبيعي ان يستمروا على علاقاتهم ببولس.

لو كان لدينا أدلة اخرى على ان بولس أُسر في أفسس، لكاد يكون امرًا واضحًا ان الرسالة الى اهل فيلبي كُتبت في هذه المدينة، قبل الرسالتين الى اهل قورنتس. يتعذر علينا بتّ المسألة، استنادًا الى ما نعلمه في الوقت الحاضر. قد نأسف للامر، وعلى الخصوص لأن تحديد مكان كتابتها يؤدي الى تحديد زمانها، ولو على وجه التقريب. فان كانت الرسالة قد كُتبت في أفسس، عاد زمن كتابتها الى السنة ٥٦ او ٥٧، فلا نسمع في هذه الحال نبرة بولس بعد ما شاخ، ولكن نبرة رجل في وطيس المعركة، وندرك ايضًا على نحو أفضل لماذا تظهر وجوه الشبه في المعنى بين هذه الرسالة وبين الرسائل الكبرى، بل والرسالتين الى اهل تسالونيقي وسائر «رسائل بولس من السجن».

صحة الرسالة واكتمالها

ما من احد يطعن طعنًا ذا بال في صحة نسبة الرسالة هذه الى بولس، في حين ان هناك اناسًا يشكّون في وحدتها، فيرون انها نتيجة دمج بطاقتين او عدّة بطاقات كانت مستقلة قبلاً، وان كان بولس هو الذي وجهها الى اهل فيلبي. فبعضهم يميّز على الخصوص رسالة شكر (١/١—١/٣ و ٤/١٠—٢٣) ورسالة تحذير من المسيحيين المتهوّدين (٣/١—٤/٩). صحيح ان الفصل بين ١/٣ و ٢/٣ يأتي على وجه مباغت جدًا، ولكن قد يفسّر ذلك ان بولس كان يملي رسائله في عدة أوقات. واقترح غيرهم تقطيعًا مختلفًا للرسالة، فجعلوا اجزاءها اقل طولاً. ولكن ما من اقتراح واحد يبدو مقنعًا على وجه تام. وبوسع المرء ان يلاحظ تكرير موضوع الفرح في الرسالة كلها. وهناك أدلة اخرى على وحدة كامنة تجعل القارئ يرى في هذه الفصول الأربعة شيئًا يختلف عن الفسيفساء.

اسلوب التفكير

ليست هذه الرسالة مقالاً له تصميم مرتب ترتيبًا منطقيًا، ولكن بوسعنا ان نوجز سير الفكر فيها بما زدنا في الترجمة من العناوين في اعلى الفقرات. يشعر بولس، على بعده، انه قريب من اصدقائه، وهو يفتتح رسالته بموضوع يظل حاضرًا طوال الرسالة، وهو الاتحاد الأخوي في المسيح، ينبوع الفرح. كان اسيرًا لا يدري ما سيكون مصيره. ولكن، ايًا كانت عاقبة أسره، فإنه على يقين ان قضية الانجيل ستخرج معزّزة. وقد رأى منذ اليوم تباشير ظفر المسيح. يرغب في العودة الى سعيه الرسولي ويدعو اصدقاءه الى خوض المعركة بشجاعة. فليقوموا بعملهم، وهم يعنون بالمحافظة على الوحدة في التواضع والخدمة. ولقد استشهد، ليحثهم على ذلك، بنص له اهمية خاصة، وهو نشيد

الاشادة بالمسيح ، العبد المتألم الذي اقامه الله رب العالمين (٢/٦ - ١١) . فلتشهد الجماعة شهادة قوية وفية للمسيح الظافر. ثم ذكر بولس مشروعاته الخاصة بطيموتاوس وابفرديطس.

في الفصل الثالث ، حذّر قراءه بغتة من المشاغبين المتهوِّدين. لا شك ان المقصود هو الضلال الذي قاومه في الرسالة الى اهل غلاطية. هل وصلت تلك الدعاية الى اهل فيلبي ايضًا؟ ليس الأمر اكيدًا ، لان بولس لم يذكر شيئًا من ذلك في اول الرسالة. فالراجح أنه اراد ان يحذّرهم ، لانه تحقق مساوئ هذه النزعة في كنائس اخرى. أترى المقصود هو العودة على وجه تام الى العمل بالعادات اليهودية؟ يبدو ان هناك ايضًا نزعة الى الاباحية. ذكّر بولس قراءه بتلاقيه وذاك الذي قام من بين الأموات ، فحمله هو الفريسي الخالي من اللوم على نبذ كل استعلاء ، لكي يدع المسيح يستولي عليه ، فيخوض معركة الايمان وهو يقتني آثاره ويتلقى إلهامه. ودعا اصدقاءه الى الاقتداء به. انهم مواطنو العالم الجديد الذي يُعدُّه الله والذي سيُتمُّه في المجد.

فرغ بولس من تلك الأقوال ، فعاد الى الحث على الاتفاق والسلام والفرح ، وشكر بعبارات لطيفة لاصدقائه اسعافهم له. واوصاهم الاّ يكونوا في قلق على مصيره.

وهكذا انتهت هذه الرسالة ، وفيها وفي البطاقة الى فيلمون لهجة الرسالة وسياقها اكثر ممّا في سائر رسائل بولس. فان ما يُسرُّه الى قرائه والنصائح الودية تمتزج ، من اول الرسالة الى آخرها ، بالعودة الى ذكر اهم الموضوعات التي تخالج فكر الرسول.

توجيه

روم ١/١ رسل ١٣/٩ و٧/١٦

١ [١]من بولُس[١] وطيموتاوُس[٢] عَبْدَي المسيح يسوع إلى جميع القِدِّيسين[٣] في المسيح يسوع، الَّذينَ في فِيلِبِّي، مع أساقِفَتِهم وشَمامِسَتِهم[٤]. [٢]عليكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

شكر ودعاء

[٣]أشكُرُ إلهي كلَّما ذَكَرتُكم، [٤]ففي كُلِّ صَلاةٍ أرفَعُ الدُّعاء دائمًا بِفَرَحٍ[٥] مِن أجلِكم جَميعًا، [٥]أشكُرُه على مُشارَكَتِكم لي في البِشارة[٦] مُنذُ أوَّلِ يَوم[٧] إلى الآن. [٦]وإنِّي على يَقينٍ مِن أنَّ ذاكَ الَّذي بَدَأَ فيكم عَمَلاً صالِحًا[٨] سَيَسيرُ في إتمامِه إلى يَومِ المسيحِ يسوع[٩]. [٧]ومِنَ الحَقِّ أن أعطِفَ[١٠] علَيكم

١ قور ٨/١

(١) لا يشعر بولس بحاجة إلى التنويه بلقبه لقب رسول، وهذا شأنه أيضًا في ١ تس ١/١ و٢ تس ١/١. ولا شك أن السبب هو أنه ما من أحد يرفض سلطته. فيسمّي نفسه «عبدًا»، وسترد هذه الكلمة في ٧/٢ مطلقةً على المسيح.

(٢) ما زال «طيموتاوس» يتمتّع بثقة بولس، وهو الذي ساعده على إنشاء كنيسة فيلبي (رسل ١/١٦ و١٢ وراجع ١٤/١٧-١٥ و٥/١٨). أرسل بولس إليها طيموتاوس وإرَسْطُس (رسل ٢١/١٩-٢٢)، في أثناء رحلته الثالثة، قبل انتقاله مرة أخرى من آسية إلى مقدونية. يبقى طيموتاوس إلى جانب بولس، وان لم يُشرِك في كتابة الرسالة.

(٣) راجع روم ٧/١ +.

(٤) الترجمة اللفظية: «إلى المشرفين والخُدّام». هذا هو الذِّكر الأول في العهد الجديد (والوحيد في عناوين الرسائل) لهذين اللقبَين اللذَين كانا شائعَين في العالم اليوناني وفي الدين اليهودي. وقد يكون هؤلاء الأشخاص هم الذين جمعوا وأداروا التبرّعات المرسَلة إلى بولس (راجع ١ طيم ١/٣ +).

(٥) «الفرح» هو من المواضيع التي تتكرّر في هذه الرسالة، بالرغم من أن بولس هو في السجن، مُهَدَّدًا بالحكم بالإعدام ومُرهقًا بهمومه في شأن الكنائس. لكن مصدر فرحه هو المسيح (١٨/١ و٢٥ و٢/٢ و١٧-١٨ و٢٨-٢٩ و١/٣ و١/٤ و٤ و١٠).

(٦) شارك أهل فيلبي في «عمل» الله وهو البشارة (راجع روم ١/١ +) المعهود بها إلى بولس ومعاونيه (٢٢/٢ و٣/٤)، بقبولهم إيّاها بإيمان حيّ وبجهادهم وتألّمهم في سبيل المسيح (٢٧/١-٣٠) وبإسعافهم الرسول في حاجاته (١٦/٤-١٨). وستدلّ كلمة «مشاركة» في هذه الرسالة (راجع رسل ٤٢/٢ +، و١ قور ٩/١) على الاتحاد في آلام المسيح (١٠/٣) والمبادلات المتنوّعة الوجوه بين بولس وكنيسة فيلبي (١/٢ و١٤/٤).

(٧) منذ يوم أصبحوا مسيحيين.

(٨) ان «عمل» التبشير المعهود به إلى الرسل (الآية ٥) «صالح» لأنه عمل الله (راجع ٢ قور ٦/٨). الله والمسيح يعملان في حياة الكنيسة والمؤمن (١١/١ و٢٨ و١/٢ و١٣ و١٠/٣ و١٣/٤ و١٩). وهذا اليقين يُنير الصلاة كلها (٣/١ و١١) (راجع ١٣/٢ و٣٠).

(٩) انه «يوم» الدينونة، كما كان يوم الرب في العهد القديم (راجع عا ١٨/٥)، حين يتم عمل الله (٦/١) والمسيح (٣٠/٢). يُنتظر هذا اليوم بشوق، كما ورد في الرسائل الأولى (١ تس ١٥/٤)، والمسيحيون يستعدّون له في «ازدياد المحبة» (٩/١-١٠). راجع ١٦/٢ و٢٠/٣ و٥/٤.

(١٠) تستعمل الرسالة عشر مَرّات فعل «فرونين» اليوناني ومشتقاته (من أصل ٢٣ استعمالاً في مجمل رسائل

جميعًا هذا العَطْف، لِأَنِّي أَضُمُّكم في قَلْبي[١١]، وكُلُّكم شُركائي في النِّعمَة[١٢]، سَواءٌ في قُيودي أم في الدِّفاعِ عنِ البِشارةِ وتَأييدِها. ٨واللهُ شاهِدٌ لي على أَنِّي شَديدُ الحَنانِ علَيكم جَميعًا في قَلْبِ يسوعَ المسيح[١٣]. ٩وما أَطلُبُ في الصَّلاة هو أَن تَزْدادَ مَحبَّتُكم مَعرِفةً وكلَّ بصيرةٍ زِيادةً مُضاعَفة ١٠لِتُمَيِّزوا الأَفضَل[١٤] فتُصبِحوا سالِمينَ لا لَومَ علَيكم في يَومِ المسيح، ١١مُمتَلِئينَ[١٥] مِن ثَمَرِ البِرِّ الَّذي هو مِن فَضْلِ يسوعَ المسيح تَمجيدًا وتَسبيحًا لله[١٦].

روم ١/٩ — اف ٣/٢ — قول ١/٩-١٠ — عب ٥/١٤ و١٢/١١ — يو ١٥/٨

مقام بولس الخاص

١٢وأُريدُ أَن تَعلَموا، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّ ما حَدَثَ لي[١٧] زادَ بالأَحْرى في نَجاحِ[١٨] البِشارة، ١٣حتَّى اتَّضَحَ عِندَ حَرَسِ الحاكِمِ كُلِّهم[١٩] ولِسائِرِ النَّاسِ أَنَّ قُيودي هي في سَبيلِ المَسيح، ١٤وحتَّى إِنَّ أَكثَرَ الإِخوَةِ شَجَّعَتهُم في الرَّبِّ قُيودي فازدادوا جُرأَةً على إِعلانِ الكَلِمَةِ غَيرَ خائِفين. ١٥أَجَل[٢٠]، إِنَّ قَومًا مِنهُم يُبَشِّرونَ بِالمسيحِ لِما فيهِم مِن حَسَدٍ وخِصام، ولكِنَّ قَومًا مِنهم يَفعَلونَ ذٰلِكَ لِما لَهم مِن نِيَّةٍ صالِحة. ١٦هٰؤُلاءِ يُبَشِّرونَ بِالمسيحِ بِدافِعِ المَحبَّة عالِمينَ أَنِّي أُقِمتُ لِلدِّفاعِ عنِ البِشارة، ١٧وأُولٰئِك بِدافِعِ المُنافَسَة ونِيَّةٍ غَيرِ صالِحة، يَظُنُّونَ أَنَّهم بِذٰلِكَ يَزيدونَ قُيودي ثِقَلاً. ١٨فما شَأنُ ذٰلك؟ فإِنَّ المسيحَ يُبَشَّرُ بِه في كُلِّ حال، سَواءٌ أَكانَ بِرِياءٍ أَم بِصِدْق. فبِهٰذا

بولس). معناه الواسع هو «مال إلى، نزع إلى»، وهو معنى يتضمّن مختلف أنواع المشاعر أو المواقف ويجعل الترجمة بكلمة واحدة مستحيلة (٢/٢ و٥ و٣/١٥ و١٩ و٤/٢ و١٠).

(١١) في الانتروبولوجية الكتابية، «القلب» هو مركز الشخصية ومقرّ المشاعر والنزعات والإرادة والمبادرات والأفكار.

(١٢) الترجمة اللفظية: «شركاء في نعمتي». تشير هذه العبارة بوجه خاص (راجع روم ١/٥ +) إلى مجّانية الايفاد إلى الرسالة: لكن بولس يشدّد هنا (راجع ١/٥) على إسهام مسيحيي فيلبي فيها (راجع ١/٢٧-٣٠).

(١٣) الترجمة اللفظية: «على اني أحنّ إليكم في أحشاء يسوع المسيح». بهذه العبارة يكتمل ١/٧ («في قلبي») وعليها يقوم. ان هذه المشاعر الحارّة تتجاوز كل عاطفة مبتذلة، إذ ان محبة بولس تصدر عن محبة يسوع نفسها. (راجع «أحبّائي»، ٢/١٢ و٤/١).

(١٤) ان «تمييز» السيرة الذي يجب اتّخاذها في كل موقف يعود إلى نموّ المحبة البصيرة (روم ١٢/٢).

(١٥) كلمة «ممتلئين» تعبّر في آن واحد عن الملء الحاضر وعن الإتمام الأخير (راجع ٢/٢ و٤/١٨-١٩). أمّا استعمال «ثمر» في المفرد فإنه يشير إلى كلّ، لا إلى تعداد (راجع غل ٥/٢٢ واف ٥/٩). و«البرّ» هو كما كان يفهمه اليهود، الحياة المطابقة لمشيئة الله. وهو ينتج عند المسيحي عن عمل يسوع المسيح (راجع ٣/٦-١٠).

(١٦) هذه الجدلة (وهي تتضمّن عدة قراءات مختلفة) تشير أيضًا إلى تفوّق الله المطلق، مصدر وغاية «العمل» كله (راجع ٢/١١ و١ قور ١٥/٢٨ و٥٧).

(١٧) الاعتقال والسجن.

(١٨) بالمعنى الحقيقي، تدلّ الكلمة اليونانية على السير إلى الأمام (راجع ١/٢٥).

(١٩) إذا ثُبت أن بولس يكتب من أفسس، فالمقصود هم مستخدمو دار الحاكم (راجع المدخل).

(٢٠) تشكّل الآيات ١٥-١٨ جملة معترضة. انتهز بعضهم وجود بولس في السجن فحاولوا أن يزعزعوا سلطته لدى تلاميذه. وبما أن حق البشارة غير معرّض للخطر (خلافًا لما جرى في قورنتس أو في غلاطية)، فإن بولس لا يضخّم هذه المسألة، بل يفرح، بقدر ما تعلن البشارة بالرغم من كل شيء. فليس في ذلك إذًا إشارة الى المتهوّدين المذكورين في ٣/٢-٣ و١٨-١٩.

أفرحُ ولن أزالَ أفرح ١٩لأنّي أعلمُ أنّه يؤولُ إلى خلاصي(٢١)، ويعودُ الفضلُ إلى دُعائكم وإلى معونةِ رُوحِ يسوعَ المسيح. ٢٠فإنّي أنتظِرُ بفارغِ الصَّبرِ وأرجو ألّا أخزى أبدًا، بل لِيَ الثِّقةُ التّامّةُ(٢٢) بأنَّ المسيحَ سيُمجَّدُ في جسَدي الآنَ وفي كُلِّ حين، سَواءٌ عِشتُ أو مُتُّ(٢٣). ٢١فالحَياةُ عِندي هي المسيح، والمَوتُ رِبْح. ٢٢ولٰكِن، إذا كانَت حَياةُ الجَسَدِ تُمكِّنُني مِنَ القِيامِ بِعَمَلٍ مُثمِر، فإنّي لا أدري ما أختار ٢٣وأنا في نِزاعٍ بَينَ أمرَين: فلي رَغبةٌ في الرَّحيلِ لِأكونَ معَ المسيح(٢٤) وهذا هو الأفضلُ جِدًّا جِدًّا، ٢٤غَيرَ أنَّ بَقائي في الجَسَدِ(٢٥) أشَدُّ ضَرورةً لَكم. ٢٥وأنا عالِمٌ عِلمَ اليَقينِ بأنّي سأبقى وسأُواصِلُ مُساعَدَتي لَكم جَميعًا(٢٦) لِأجْلِ تَقدُّمِكم وفَرَحِ إيمانِكم، ٢٦فيَزدادَ افتِخارُكم بي في المَسيحِ يَسوعَ(٢٧) لِحُضوري بَينَكم مَرَّةً ثانية.

اي ١٣/١٦
١ قور ٦/٢٠
غل ٢/٢٠
قول ٣/٣
٢ قور ٥/٦–٩
١ قور ١٥/٣١
١ تس ٢/١٩

الجهاد في سبيل الايمان

٢٧فسيروا سيرةً جَديرةً بِبشارةِ المسيح(٢٨) لِأَعرِفَ، سَواءٌ جِئتُكم ورأَيتُكم، أم كُنتُ غائبًا فسَمِعتُ أخبارَكم، أنّكم ثابِتونَ بِرُوحٍ واحِدٍ مُجاهِدونَ مَعًا بِنَفْسٍ واحِدةٍ في سَبيلِ إيمانِ البِشارة، ٢٨لا تَهابونَ البَتَّةَ خُصومَكم. ففي ذٰلِكَ دَلالةٌ لَهُم على الهَلاك، ودَلالةٌ لَكم على خَلاصِكم(٢٩). وهٰذا مِن فَضلِ الله، ٢٩لِأنّه أُنعِمَ علَيكُم، بِالنَّظَرِ إلى المسيح، أن تتألّموا مِن أجلِه، لا أن تُؤمِنوا بِه فحَسْبُ، ٣٠فإنّكم

اف ٤/١
قول ١/١٠
١ تس ٢/١٢
قول ٢/٥ه

(٢١) أيوب ١٣/١٦ اليوناني. بعيد هذا الاستشهاد إلى الفكر وضع السجين. وقد يشير إلى العلاقات المتوترة القائمة بين أيوب و«أصدقائه». قد يكون «الخلاص» هنا الخروج من السجن (حيًّا) والفداء الأخير في آن واحد (راجع ١/٢٨ و٣/٢٠).

(٢٢) أو «على مرأى ومسمع من جميع الناس».

(٢٣) لم يكن بولس يعلم هل سيخرج من السجن حيًّا أم ميتًا، وهذا ما حمله على التفكير في الحياة في المسيح. فالحياة والموت الجسديان هما، في نظره، مرتبطان دائمًا أبدًا بسرّ المسيح. وجسد المسيحي المقدّس (١ تس ٤/٢–٤ و٥/٢٣) هو للمسيح (١ قور ٦/١٢–٢٠)، فهو يشترك إذًا في قيامة المسيح كما يشترك في آلامه وموته.

(٢٤) يشعر بولس بـ«رغبة» حارّة (كلمة قويّة كثيرًا ما تُترجم بـ«شهوة») في الاتحاد بالمسيح («معه»: ١ تس ٤/١٧ و٥/١٠ و٢ تس ٢/١ وروم ١٤/٨) فورًا بعد الموت، لكنه لا يوضح أي شكل من الاتحاد يقصد. وهو يعبّر عن هذه الرغبة نفسها في ٢ قور ٥/٦–٩. أمّا في النصوص الأخرى كلها، فإنه يذكر قيامة أخيرة للأموات (١ تس ٤/١٣–١٨) بعد دينونة عامة: ١ قور ١٥/١٢–٢٣ وروم ١٤/١٠.

(٢٥) راجع الآية ٢٢ +.

(٢٦) عاودت بولس فكرة ضرورة رسالته، فنحّى عنه المصير «الأفضل» الذي يحصل عليه لو حُكم عليه بالموت (سيعود إليه في ٢/١٧)، فإنه لا يريد أن يترك الذين في حاجة إليه. ان افترضنا ان هناك سَجنًا أول تمّ في أفسس، يكون انتظاره قد تحقّق (رسل ٢٠/١–٦).

(٢٧) الداعي السامي إلى «فخر» أهل فيلبي هو الاتحاد بالمسيح، وسيتعش هذا الاتحاد أيضًا بعودته إلى فيلبي. سيرد بعده (٢/١٦ وراجع ١ تس ٢/١٩) ان حياة الجماعة هي فخر بولس (راجع روم ٤/٢ +).

(٢٨) سيروا سيرة. الترجمة اللفظية: «سيروا سيرة مواطنين». فالمسيحي مواطن ملكوت السموات (اف ٢/١٩) وربّه هو يسوع المسيح المخلّص (فل ٣/٢٠) وشرعته البشارة. النعمة هي الّتي تمكّنه، إن قبلها، أن يحيا حياة جديرة بالبشارة (١ تس ٢/١٢ و٢ تس ١/١١ واف ٤/١ وقول ١/١٠).

(٢٩) إن ثبات مجموعة المؤمنين الصغيرة الذي لا يتزعزع، في وجه خصومهم، هو في حدّ ذاته علامة الدينونة وانتصار الله الأخيري (راجع ٢ تس ١/٤–١٠). وهنا أيضًا يشدّد على عمل الله كما في ١/٦–١١.

فل ١/٧ قول ١/٢٤

تُجاهِدونَ الجِهادَ نَفسَه الَّذي رَأَيتُموني أُجاهِدُه(٣٠) والآنَ تَسمَعونَ أَنِّي أُجاهِدُه.

الحفاظ على الوحدة في التواضع

٢ قور ١٣/١٣ ١ قور ١/١٠

٢ ١فإِذا كانَ عِندَكم شأنٌ لِلمُناشَدَةِ بِالمَسيح ولِما في المَحَبَّةِ مِن تَشْجيع، والمُشارَكَةِ في الرُّوح(١) والحَنانِ والرَّأفة، ٢فأَتِمُّوا فَرَحي بِأَن تَكونوا على رأيٍ واحِدٍ(٢) ومَحَبَّةٍ واحِدة وقَلْبٍ واحِدٍ وفِكْرٍ واحِد. ٣لا تَفعَلوا شَيئًا بِدافِعِ المُنافَسةِ أَوِ العُجْب، بل على كُلٍّ مِنكم أَن يَتواضَعَ ويَعُدَّ غَيرَه أَفضَلَ مِنه، ٤ولا يَنظُرَنَّ أَحَدٌ إِلى ما لَه، بل إِلى ما لِغَيرِه. ٥فلْيَكُنْ فيما بَينَكُمُ الشُّعورُ الذي هو أَيضًا في المَسيحِ يَسوع(٣).

١ قور ١٠/٢٤

قول ١/١٥ ٢٠ يو ١/١ ٢ قور ٨/٩ متى ٢٠/٢٨

٦فمَع أَنَّه في صُورةِ الله(٤)
لم يَعُدَّ مُساواتَه لِلهِ غَنيمَة(٥)
٧بل تَجَرَّدَ مِن ذاتِه(٦) مُتَّخِذًا صُورةَ العَبْد
وصارَ على مِثالِ البَشَر(٧)
وظَهَرَ في هَيئَةِ إِنْسان
٨فوَضَعَ نَفْسَه(٨) وأَطاعَ حَتَّى المَوت
مَوتِ الصَّليب.

(٣٠) طورد بولس وأُلقي في السجن عند زيارته الأولى لفيلبي (رسل ١٦/١٩-٤٠ و١ تس ٢/٢). ثم لم تَخْلُ حياته من الاضطهادات والمصاعب (راجع ٢ قور ١١/٢٤ - ١٢/١٠). وكذلك أهل فيلبي، ففي تألّمهم في سبيل المسيح يشاركونه في كفاحه (١/٧ و٢٧ وراجع قول ١/٢٩ و٢/١ و٤/١٢).

(١) إن قارنّا هذا النص بـ٢ قور ١٣/١٣، وجدنا في مطلع هذه الآية تلميحًا إلى الابن، والآب (وإليه كثيرًا ما تُنسب المحبة)، والروح.

(٢) يعرف بولس بخبرته ما أيسر أن تنشأ المخاصمات والمنازعات في الجماعات. ولقد شعر بعلامات لها في فيلبي (١/٢٧ و٢/١٤ و٤/٢) فحثّ مراسليه على الوحدة والوفاق. وهذا النوع من الإرشاد، وهو كثير عند بولس (راجع روم ١٢/١٦ و١٥/٥ و٢ قور ١٣/١١)، لا يناقض ذلك الفرح الواثق الذي يسود الرسالة كلها. ولا تتمّ الوحدة إلّا بحياة تواضع وزُهد وخدمة كان المسيح قدوة لهم فيها.

(٣) ان مشاعر المسيح التي يستند إليها بولس لا تزال حاضرة فعّالة. والآيات ٦-١١ تختلف، بإنشائها ومضمونها، عن الفقرة التي ترتبط بها هذه الآيات، حتى رأى المفسّرون فيها نشيدًا مسيحيًا قديمًا جدًا لربّما حوّره بولس واستشهد به. في النشيد تعارض بين تواضع المسيح (الآيات ٦-٨) ورَفعه من قِبَل الله (الآيات ٩-١١).

(٤) تعبّر كلمة «صورة» هنا وفي الآية ٧ عن أكثر من مظهر، بل إنها الصورة الظاهرة التي تكشف الكيان الصميم، أو «صورة» الله، أي كيان الله نفسه في المسيح، إشارة إلى تك ١/٢٧ و٥/١.

(٥) هناك تفسيران يتجابهان. يعتقد بعض المفسّرين بأن صورة الله هي حالة المسيح قبل تجسّده، وهذا التجسّد هو الصورة الأولى لتواضع المسيح. وفي هذه الحال، فمن شأن «الغنيمة» (المساواة لله) أن يحافَظ عليها ويدافَع عنها، لا أن يُستولى عليها. لكنّ الكلمة اليونانية المترجمة بغنيمة تعني بالأحرى غنيمة يُسعى إلى امتلاكها. وفي هذه الحال، يتجلّى انعكاس كيان الله («صورة الله») في تصرّف المسيح على الأرض، فيكون في ذلك تلميح إلى آدم الذي حاول أن يكون مساويًا لله (تك ٣/٥ و٢٢): فالمسيح اختار على هذه الأرض التواضع والطاعة بدلَ الكبرياء والعصيان. وهذا التضاد بين آدم والمسيح، المرسوم هنا في خطوطه الأولى، سيعود إليه بولس في نظريات أوسع (روم ٥/١٤ و١ قور ١٥/٤٥-٤٧).

(٦) الترجمة اللفظية: «أفرغ نفسه» (راجع ١ قور ٩/١٥ و٢ قور ٩/٣). لكن هذا «الإفراغ» أو اللاشاة لا يفترض أن يسوع لم يعد مساويًا لله أو لم يعد صورة الله: ففي تواضعه نفسه يكشف لنا كيان الله ومحبته. والأفعال الخمسة التالية تصف هذا التواضع. اتّخذ المسيح صورة العبد، وبولس فكّر، ولا شك، في عبدالرب الوارد ذكره في اش ٥٢/١٣ - ٥٣/١٢. يرى بعض المفسّرين في فعل «تجرّد» ترجمة لـاش ٥٣/١٢ ب العبري («أسلم نفسه للموت»)، وهي ترجمة أدق من الترجمة السبعينية.

(٧) على مثال «البشر» في صيغة الجمع، لأن المسيح تمثّل بالبشرية جمعاء.

(٨) إذا كان التجسّد مظهرًا أوّلاً من مظاهر «التجرّد من الذات»، فإليك المظهر الآخر. على مثال العبد الوارد

٩لِذٰلِكَ رَفَعَه اللهُ إِلى العُلى(٩) — عب ١٧/٢، يو ١٧/١٠
ووَهَبَ لَه الاَسمَ(١٠) — اف ٢٠/١-٢٣
الَّذي يَفوقُ جَميعَ الأَسماء — اش ٢٣/٤٥
١٠كَيما تَجثُوَ لاِسمِ يسوع
كُلُّ رُكبَةٍ(١١) في السَّمٰواتِ
وفي الأَرضِ وتَحتَ الأَرض(١٢)
١١ ويَشهَدَ كُلُّ لِسانٍ(١٣) — روم ٤/١
أَنَّ يسوعَ المسيحَ هو الرَّبّ — ١ قور ٣/١٢
تَمْجيدًا للهِ الآب(١٤).

السعي الى الخلاص

١٢لِذٰلِكَ يا أَحِبَّائي، كَما أَطَعتُم دائمًا(١٥)، — ٢ قور ١٥/٧، ١ قور ٣/٢
فَلا يَكُنْ ذٰلكَ في حُضوري فقَط، بل على وَجهٍ مُضاعَفٍ الآنَ في غِيابي، واعمَلوا لِخَلاصِكم بِخَوفٍ ورِعدَة(١٦)، ١٣فإِنَّ اللهَ هو الَّذي يَعمَلُ فيكُمُ الإِرادَةَ والعَمَلَ في سَبيلِ رِضاه(١٧).
١٤فَافعَلوا كُلَّ ما تَفعَلون مِن غَيرِ تَذَمُّرٍ ولا تَرَدُّد(١٨) ١٥لِتَكونوا بِلا لَومٍ ولا شائبة وأَبناءَ اللهِ بِلا عَيبٍ(١٩) في جِيلٍ ضالٍّ فاسِد تُضيئُونَ فيه — عب ٢١/١٣، تث ٥/٣٢

ذكره في اش ٥٣، اختار المسيح التواضع طاعةً لمشيئة أبيه (روم ١٩/٥ و٦/١٦-١٨)، ولقد أطاع حتى مات «موت الصليب» الذي يُعرض على المجرمين (عب ٢/١٢). هذا هو «عثار» الصليب، وهو أحد أهم مواضيع تبشير بولس (١ قور ١٨/١-٢٥ و١/٢-٢ وغل ١٤/٦).

(٩) «رَفَعَ إلى العُلى»: الاستعمال الوحيد لهذه الكلمة في العهد الجديد. راجع مز ٩/٩٦ اليوناني. في اش ١٣/٥٢، «رَفَعَ». في نظر بولس، يختلط هذا الرفع بالقيامة أو الصعود، وهو عمل من سيادة الله (١ تس ١٠/١ وروم ٤/١ +). راجع اش ١٠/٥٣-١٢.

(١٠) «وَهَبَ اسمًا» يعني مَنَحَ منزلة حقيقية، لا مجرد لقب (راجع اف ٢١/١ وعب ٤/١). يقصد بولس هنا اسم «الربّ» (راجع الآية ١١ ورسل ٢١/٢ و٣٦)، وهي الكلمة المستعملة في العهد القديم اليوناني للتعبير عن اسم الله الذي لا يُلفظ (خر ١٥/٣). وبذلك تتجلّى ربوبيّة الله في يسوع في تواضعه الشديد.

(١١) اش ٢٣/٤٥. يُرفع العبد فوق الكون كله (٢١/٣ وراجع ٢٠/١-٢١ و١٠/٤ وقول ١٨/١-٢٠)، «لكي» يُرفَع السجود والإكرام الواجبان لله (راجع روم ١١/١٤ واف ١٤/٣) إلى يسوع الرب أيضًا الذي يتجلّى فيه الله ويعمل.

(١٢) تقسيم ثلاثي يشير إلى كلية العالم المخلوق (راجع رؤ ٣/٥ و١٣). وتقصد عبارة «تحت الأرض» سكان مثوى الأموات، لا الشياطين.

(١٣) هي شهادة الإيمان المسيحي الجوهرية (رسل ٣٦/٢ وروم ٩/١٠ و١ قور ٣/١٢ وراجع رؤ ١٦/١٩).

(١٤) إن الآب، الذي رفع يسوع، ينال كل مجد، حين يُسجد للاسم الذي وهبه له ويُعترف به. فإليه اذًا ينتهي تمجيد الابن (الآيات ٩-١١) وكذلك تواضعه (الآيات ٦-٨). راجع ١١/١ +.

(١٥) المقصود هو الطاعة لله التي كان المسيح قدوة لها حتى الموت (الآية ٨)، علمًا بأن الكلمة قريبة من كلمة الإيمان (روم ٥/١ +). ومن حق بولس أن يُبدي هذه المتطلّبات لأنه يعيش هو نفسه في الطاعة بالقيام برسالته (راجع ١٧/٣ و٩/٤).

(١٦) عبارة معروفة في الكتاب المقدس والدين اليهودي، تعبّر عن الضعف الذي يشعر به الإنسان أمام الله الحيّ القدوس. فالله يكشف عن متطلبات حبّه بطاعة المسيح (الآية ٨).

(١٧) ارتباط الجملتين غريب: اعملوا، فإن الله هو الذي يعمل. إن إرادة المسيحيين ونشاطهم يدخلان في عمل الله (٦/١ وراجع ١ قور ٥٨/١٥)، الناتج عن تدبيره الخلاصي في المسيح.

(١٨) يُرجَّح أنه تلميح إلى قلة إيمان العبرانيين في البرية (راجع ١ قور ١٠/١٠).

(١٩) لهذه الصفات الثلاث التي تتّسم بها الحياة المسيحية بُعد أُخروي (١٠/١ و١٦/٢ وراجع ١ تس ١٣/٣ و٢٣/٥). وما يلي مستوحى من تث ٥/٣٢ اليوناني (راجع متى ١٩/١٢ ورسل ٤٠/٢) ويشير إلى التضاد بين النور والظلام (تك ١٤/١-١٦ اليوناني ومتى ١٤/٥).

متى ٥/١٤–١٦ غل ٢/٢ و ٤/١١

ضِياءَ النَّيِّراتِ في الكَون [١٦] مُتَمَسِّكينَ بِكَلِمَةِ الحَياة، لِأَفتَخِرَ يَومَ المَسيح[(٢٠)] بِأَنِّي ما سَعَيتُ عَبَثًا ولا جَهَدتُ عَبَثًا[(٢١)]. [١٧] فَلَو اقتَضى الأَمْرُ أَن يُراقَ دَمي[(٢٢)] ذَبيحَةً مُقَرَّبَةً في سَبيلِ إِيمانِكم، لَفَرِحتُ وشارَكتُكُمُ الفَرَحَ جَميعًا، [١٨] فَكَذٰلِكَ افرَحوا أَنتُم أَيضًا وشارِكوني الفَرَح.

ارسال طيموتاوس وابفرديطس

رسل ١٦/١

[١٩] وأَرْجو في الرَّبِّ يسوعَ أَن أَبعَثَ إِلَيكم طيموتاوُسَ بَعدَ قَليلٍ لِتَطيبَ نَفْسي أَنا أَيضًا إِذا ما اطَّلَعتُ على أَحوالِكم[(٢٣)]. [٢٠] فلَيسَ لي أَحَدٌ غَيرُه يَشعُرُ مِثلَ شُعوري ويَهتَمُّ بِأَمْرِكمُ اهتِمامًا صادِقًا، [٢١] فكُلُّهم يَسعى إِلى ما يَعودُ على نَفْسِه، لا إِلى ما يَعودُ على يسوعَ المَسيح[(٢٤)]. [٢٢] وإِنَّكم تَعرِفونَ كَيفَ أَثبَتَ فَضيلَتَه وكَيفَ عَمِلَ معي لِلبِشارةِ عَمَلَ الِابنِ مع أَبيه. [٢٣] فهو الَّذي أَرجو أَن أَبعَثَه إِلَيكم حالَما يَتَّضِحُ لي مَصيري.

فل ١/٢٥–٢٦

[٢٤] وإِنِّي لَواثِقٌ بالرَّبِّ أَن آتِيَكم أَنا أَيضًا بَعدَ قَليل. [٢٥] ولٰكِنِّي رَأَيتُ مِنَ الضَّروريِّ أَن أَبعَثَ إِلَيكم أَبَفْرَديطُس[(٢٥)]، أَخي وصاحِبي في العَمَلِ[(٢٦)] والجِهاد، هٰذا الَّذي أَرسَلتُموه لِيَقومَ بِحاجَتي، [٢٦] لِأَنَّه مُشْتاقٌ إِلَيكم جَميعًا ومُكتَئِبٌ لِأَنَّكم سَمِعتُم بِأَنَّه مَرِض. [٢٧] فقَد مَرِضَ حتَّى شارَفَ المَوت، ولٰكِنَّ اللهَ رَأَفَ بِه، لا بِه وَحْدَه، بل بي أَنا أَيضًا لِئَلاَّ يَنالَني غَمٌّ على غَمّ. [٢٨] فقَد عَجَّلتُ في بَعثِه إِلَيكم حتَّى إِذا ما رَأَيتُموه عادَ الفَرَحُ إِلَيكم وزالَ بَعضُ غَمِّي. [٢٩] فتَقَبَّلوه إِذًا في الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ وعامِلوا أَمْثالَه بالإِكرام، [٣٠] فإِنَّه أَشرَفَ على المَوتِ في سَبيلِ العَمَلِ لِلمَسيح وخاطَرَ بِنَفْسِه لِيَقومَ بما لم يَكُنْ في وُسْعِكم أَن تَقوموا لِخِدمَتي.

فل ٤/١٨ — فل ٤/١

الطريق القويم للخلاص المسيحي

٢ قور ١٣/١١ فل ٤/١

٣ [١] وبَعدُ، أَيُّها الإِخوَة، فافرَحوا في

(٢٠) إن شهادة الجماعة هو سبب افتخار للرسول. قال في ١/٢٦ ان حضوره سيزيد فخر الجماعة (راجع ١ تس ٢/١٩).

(٢١) يشبِّه الجهد الرسولي بجهد الإنسان الرياضي (غل ٢/٢ و١ قور ٩/٢٤–٢٦ و٢ طيم ٤/٧ ورسل ٢١/٢٤). يحفظ بولس في قلبه قلقًا يدفعه إلى النشاط، لعلمه بأن عمله سيخضع في آخر الأمر لدينونة الله. وسيطبّق فيما بعد استعارة الركض على حياة المسيحي (٣/١٢–١٦).

(٢٢) إن خدمة إيمان أهل فيلبي تمثّل بـ«الذبيحة»، يُضاف إليها على سبيل التقدمة، بحسب رتبة مألوفة عند اليهود وعند اليونانيين على السواء، «سكيب» الدم الذي يُريقه الرسول والذي يريد به هنا الحكم عليه بالموت (راجع ٢ طيم ٤/٦). المفردات الطقسية مطبوعة بطابع روحي، فإن بولس، بإعلانه البشارة، يقوم بعمل من أعمال العبادة في الروح التي هي عبادة العهد الجديد (راجع ٣/٣ و٤/١٨).

(٢٣) لا تعبّر الآيات ١٩–٢٤ عن مسعى بشري، بقدر ما تعبّر عن «رجاء في الرب»، غايته توثيق عرى الاتحاد بين بولس وأصدقائه أهل فيلبي. يتوقّع في هذه المرة حكمًا لصالحه. وقد يكون المقصود هنا تنفيذ المشروع الوارد في ١٩/٢١–٢٢ (راجع المدخل).

(٢٤) ملاحظة جديدة تعبّر عن خيبة أمل (راجع ١/١٥–١٧ و٢/٤)، وان كانت كلمة «كلّهم» على شيء من المبالغة.

(٢٥) لا نعرف معاون بولس هذا إلاّ من هذه الرسالة (ما لم يكن أبفراس الوارد ذكره في قول ١/٧ و٤/١٢ وف ٢٣ صيغة مختصرة لاسم واحد). كُلّف بإيصال المعونة المجموعة إلى السجين (سيشكر بولس أهل فيلبي عليها، ٤/١٠–٢٠)، فأقعده المرض، وهو يطلب العودة إليه. إنه «رسول» كنيسة فيلبي، وهو في الواقع «رسول الكنائس» الوحيد (٢ قور ٨/٢٣) الذي وصل اسمه إلينا (لكن راجع رسل ٢٠/٤).

(٢٦) قراءات مختلفة: «العمل»، «العمل للربّ».

الرَّبّ(١). لا يَثقُلُ عليَّ أن أكتُبَ إليكم بالأشياءِ نَفْسِها(٢)، ففي ذٰلِكَ تَثبيتٌ لكم. ٢إحذَروا الكِلاب(٣)، إحذَروا العَمَلَةَ الأَشرار(٤)، إحذَروا ذَوي الجَبّ(٥)، ٣فإنَّما نَحنُ ذَوو الخِتانِ الَّذينَ يُؤَدُّونَ العِبادةَ بِرُوحِ الله(٦) ويَفتَخِرونَ بِالمسيحِ يسوع، ولا يَعتَمِدونَ على الأُمورِ البَشرِيَّة(٧)، ٤مع أنَّه مِن حَقّي أنا أيضًا أن أعتَمِدَ علَيها أيضًا. فإن ظَنَّ غَيري أنَّ مِن حَقِّه الاعتِمادَ على الأُمورِ البَشرِيَّة، فأنا أحَقُّ منه بذٰلِك(٨): ٥إنّي مَختونٌ في اليَومِ الثّامِن(٩)، وإنّي مِن بَني إسرائيل، مِن سِبْطِ بَنيامين(١٠)، عِبْرانِيٌّ مِنَ العِبْرانِيِّين(١١). أمّا في الشَّريعة فأنا فِرِّيسيّ(١٢)، ٦وأمّا في الحَمِيَّة فأنا مُضطَهِدُ الكَنيسة(١٣)، وأمّا في البِرِّ الَّذي يُنالُ بِالشَّريعة فأنا رَجُلٌ لا لَومَ علَيه(١٤). ٧إلّا أنَّ ما كانَ في كُلِّ ذٰلِكَ مِن رِبْحٍ لي عَدَدتُه خُسْرانًا مِن أجلِ المسيح(١٥)، ٨بل أعُدُّ كُلَّ شَيءٍ خُسْرانًا مِن أجلِ المَعرِفَةِ(١٦) السّامِية، مَعرِفَةِ

روم ٢/٢٥-٢٩
٢ قور ١١/٢١
تك ١٧/١٠
متى ٣/٧
رسل ١/٨ و٣

(١) هذه الكلمات تشير، على ما يبدو، إلى تحية الرسالة الختامية (راجع ٤/١ و٤ و١٠)، لكن الجملة التي وردت بعدئذ تفتح شرحًا يختلف مضمونه ولهجته كل الاختلاف. هل يعود ذلك إلى استئناف في الإملاء أم إلى دمج نصّين كانا مستقلّين؟ راجع المدخل.

(٢) في الواقع لم يأتِ في الفصلين ١ و٢ ذكر ما يلي. قد يستند بولس إلى رسائل أخرى مفقودة أو إلى تعاليم شفهية.

(٣) كان «الكلب» حيوانًا نجسًا يُذكر أحيانًا مع الخنزير (متى ٧/٦ و٢ بط ٢/٢٢). وكان اليهود يلقّبون به الوثنيين (متى ١٥/٢٦ ورؤ ٢٢/١٥).

(٤) المشاغبين بدون تفويض (راجع ٢ قور ١١/١٣)، لا المتمسّكين بلا سبب بـ«أعمالهم».

(٥) تقصد هذه الكلمة الذين يتمسّكون بالختان المادّي (راجع غل ٥/١٢). يميّز بولس بين هذا الختان والختان الصحيح، «ختان القلب» (روم ٢/٢٩ +، وراجع تث ١٠/١٦)، ختان المسيح (قول ٢/١١) الذي يُحصل على نتائجه بالإيمان (الآيات التالية).

(٦) أو «لأننا نؤدّي في الروح (أو بالروح) عبادة الله» (راجع ٢/١٧).

(٧) تدل «الأمور البشرية» (الترجمة اللفظية: الجسد) هنا على الضعف البشري الذي أصبح عُجبًا (راجع روم ١/٣ +)، بارتباطه بالمارسات اليهودية، ولا سيّما بالختان الذي كان بولس يفتخر به قبل أن يعرف المسيح (راجع غل ٦/١٣-١٤ و١ قور ١/٣١).

(٨) لم ينكر بولس ولا مرة واحدة ماضيه اليهودي، مع ان مناظراته حملته غير مرة على ذكره (غل ١/١٣-١٤ وروم ١١/١ و٢ قور ١١/٢٢ وراجع رسل ٢٢/٣-٥ و٢٦/٤-٧)، لكنه لم يعدّد ما يعدّده هنا من الصفات.

(٩) بحسب ما تفرضه الشريعة (اح ١٢/٣ وتك ١٧/١٢ وراجع لو ١/٥٩ و٢/٢١).

(١٠) سبط له مكانة أكثر من سائر الأسباط، ما زال أمينًا لسلالة داود، وكان يحرس المدينة المقدسة والهيكل. منه خرج شاول، أول ملوك اسرائيل، وبولس يحمل اسمه (رسل ٧/٥٨).

(١١) وُلد بولس في طرسوس من عائلة فلسطينية، فنشأ في أورشليم وكان يتكلم الآرامية (رسل ٢١/٣٩-٤٠ و٢٢/٢-٣ و٢٦/٤).

(١٢) كان بولس ينتمي إلى هذا المذهب الذي كان يحفظ الشريعة حفظًا دقيقًا وكان يقاوم يسوع (رسل ٢٢/٣ و٢٣/٦ و٢٦/٥).

(١٣) جُعلت هذه الحميّة (غل ١/١٣ و٢٣ و١ قور ١٥/٩ ورسل ٨/٣ و٩/١-٢ و١٣-١٤) بعد ذلك في خدمة الكنيسة (٢ قور ١١/٢).

(١٤) راجع غل ١/١٤. سياق الأفكار في الآيات التي ترد بعدئذ مماثل لما ورد في متى ٥/١٧-٣٨.

(١٥) حين لقي بولس فجأة يسوع المسيح في طريق دمشق (رسل ٩/٤-٥ وما يوازيه، وغل ١/١٥)، سقطت جميع امتيازات الولادة والتربية وجميع الجهود الدينية والأخلاقية. لقد أصبحت بعد اليوم، لا مهمّلة فقط، بل مُضرّة، تحمل على الكبرياء الروحي المؤدية إلى رفض نعمة المسيح. لا يفقد «الاتكال على الأمور البشرية» بعض قيمته فقط بفضل الإيمان، بل لا بدّ من إزالته.

(١٦) لهذه الكلمة معنى كتابي قويّ جدًا: لا يعني

يسوعَ المسيحِ رَبِّي. مِن أَجْلِه خَسِرتُ كُلَّ شَيء وعدَدتُ كُلَّ شَيءٍ نُفايَة لِأَربَحَ المسيحَ [٩]وأَكونَ فيه، ولا يَكونَ بِرِّي ذلك الَّذي يأتي مِنَ الشَّريعة، بلِ البِرُّ الَّذي يُنالُ بِالإِيمانِ بالمسيح، أَيِ البِرُّ الَّذي يأتي مِنَ اللهِ ويَعتَمِدُ على الإِيمان[(١٧)]، [١٠]فأَعرِفَهُ وأَعرِفَ قُوَّةَ قِيامتِه والمُشارَكَةَ في آلامِه فأَتمَثَّلَ بِه في مَوتِه[(١٨)]، [١١]لَعَلِّي[(١٩)] أَبلُغُ القِيامةَ مِن بَينِ الأَموات. [١٢]ولا أَقولُ إِنِّي حَصَلتُ على ذٰلِكَ أَو أَدرَكتُ الكَمال[(٢٠)]، بل أَسْعى لَعَلِّي أَقبِضُ علَيه[(٢١)]، فقَد قَبَضَ عَلَيَّ يسوعُ المسيح. [١٣]أَيُّها الإِخوَة، لا أَحسَبُ نَفْسي قد قَبَضتُ علَيه وإِنَّما يَهُمُّني أَمرٌ واحِد وهو أَن أَنْسى ما ورائي وأَتَمطَّى إِلى الأَمام [١٤]فأَسْعى إِلى الغاية، لِلحُصولِ على الجائِزَةِ الَّتي يَدْعونا اللهُ إِلَيها مِن عَلُ لِنَنالَها في المسيحِ يسوع. [١٥]فعلَينا جَميعًا نَحنُ الكامِلينَ أَن نَشعُرَ هٰذا الشُّعور، وإِذا شَعَرتُم شُعورًا آخَر، فإِنَّ اللهَ سيَكشِفُ لَكم عن ذلك أَيضًا. [١٦]فلْنَلازِمْ خَطَّ سَيرِنا حَيثُ بَلَغْنا[(٢٢)].

[١٧]إِقتَدوا بي كُلُّكم مَعًا[(٢٣)]، أَيُّها الإِخوَة، وٱجعَلوا نُصبَ أَعيُنِكم أُولٰئِكَ الَّذينَ يَسيرونَ على ما لَكم فينا مِن قُدوَة، [١٨]لِأَنَّ هُناكَ كَثيرًا مِنَ النَّاس[(٢٤)]، وقَد كَلَّمتُكم علَيهم مِرارًا وأُكَلِّمُكم علَيهِمِ الآنَ باكِيًا، يَسيرونَ سيرةَ أَعداءِ صَليبِ المسيح. [١٩]عاقِبَتُهُمُ الهَلاك وإِلٰهُهم بَطنُهم[(٢٥)] ومَجدُهم عَورَتُهم[(٢٦)] وهَمُّهم أُمورُ الأَرض.

روم ١٠/٣ و١٦/١ غل ١٦/٢ — روم ٤/٦ — غل ٧/٥ — لو ٦٢/٩ — ٢ تس ٧/٣ — روم ١٨/١٦

اكتشافًا عقليًا، بل رباطًا حيويًا وثيقًا، سيوضح في الآيتين ١٠–١١.

(١٧) ان تذكير الرسول بماضيه اليهودي يتيح له فرصة سانحة لتحديد البِرَّين تحديدًا رائعًا: البرّ الأول الآتي من الشريعة والبرّ الثاني الذي هو هبة من الله بالإيمان بالمسيح (الترجمة اللفظية: «بإيمان المسيح». راجع غل ٢/٢٠ +). استغلّ بولس هذه النظرة استغلالاً واسعًا في روم وغل.

(١٨) الترجمة اللفظية: «فتمثلتُ بموته» (راجع ٢/٦ +). تطبّق الآيتان ١٠–١١ على المسيحي ما قاله النشيد ٢/٦–١١ في المسيح. إن قيامة المسيح لا تزال من الأمور الحاضرة، والمسيحي يشترك فيها، كما انه يشترك في آلامه وموته (راجع ٢ قور ٤/١٠) بالتجرّد (٣/٧–٨) والجهاد الرسولي (١/٣٠) وحتى الاستشهاد إذا دعت الأحداث (٢/١٧).

(١٩) «لعلّي». لا يعبّر هذا الاسم عن الشك، بما أن الرجاء يقوم على عطية الله الحقيقية. لكن يبدو أن الانتظار يحمل اليقين أقلّ ثباتًا ويحمل على الجهاد.

(٢٠) يشعر بولس بأنه كان موضع نعمة، لكنه يعلم بوجوب عدم تذرّعه بذلك لرفض كل جَهد. وإذا كتب في الآية ١٥: «نحن الكاملين»، فلعلّه فعل ذلك بشيء من التهكّم الذي نشعر به هنا (راجع ١ قور ٢/٦). وإذا لم يدرك الهدف، فهذا شأن أهل فيلبي أيضًا، وهو يدعوهم إلى السير قُدُمًا على مثاله.

(٢١) مفعول هذا الفعل مقدَّر ثلاث مرَّات، وهو مضمَّن في الكلمات السابقة: المسيح وقيامته. يندفع بولس إلى الأمام «ليقبض»، لأنه يلبّي «دعوة» (٣/١٤) ولأنه نفسه «قُبض عليه»: ذكرى تلك اللحظة التي قبض فيها المسيح عليه في طريق دمشق.

(٢٢) الجملة غامضة للإفراط في الإيجاز. ولقد أكملتها عدة مخطوطات بوجوه مختلفة.

(٢٣) على أهل فيلبي أن «يقتدوا» بالطريقة التي يحيا بها بولس بالمسيح ويجاهد في سبيله (راجع ٤/٩ و١ قور ٤/١٦ +، و١ تس ١/٦ +).

(٢٤) يلزم بولس الغموض مرّة أخرى، وكانوا يفهمونه بالتلميح. ان الشبه بين المآخذ المعبَّر عنها والقلق الذي يشعر به يشير إلى أن الخصوم هم الذين ورد ذكرهم في الآيات ٢–٥.

(٢٥) من الراجح ان بولس يقصد الممارسات الغذائية اليهودية (راجع ١ وروم ١٤).

(٢٦) لا شك أنه الختان: الآية ٣. يعتقد بعضهم أن الآيتين ١٨–١٩ تقصدان قومًا من الإباحيين.

٢٠أَمَّا نَحنُ فمَوطِنُنا في السَّمٰوات ومِنها نَنتَظِرُ مَجيءَ المُخلِّصِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ[٢٧] ٢١الَّذي سيُغَيِّرُ هَيئَةَ جَسَدِنا الحَقير فيَجعَلُه على صُورةِ جَسَدِه المَجيد[٢٨] بِما لَه مِن قُدرَةٍ يُخضِعُ بِها لِنَفْسِه كُلَّ شَيء.

١ قور ١٥/٤٧-٤٩

٤ ١إِذًا، يا إِخوَتي الَّذينَ أُحِبُّهم وأَشتاقُ إِليهم وهُم فَرَحي وإِكليلي، اُثبُتوا على ذٰلِكَ كُلِّه في الرَّبّ، أَيُّها الأَحِبَّاء.

روم ٨/٢٣
١ تس ٣/١٩-٢٠

النصائح الاخيرة

٢أُناشِدُ أَفودِية وأُناشِدُ صُنطيخة[١] أَن تَكونا على اتِّفاقٍ في الرَّبّ. ٣وأَسأَلُكَ أَنتَ أَيضًا، أَيُّها الصَّاحِبُ المُخلِص[٢]، أَن تُساعِدَهما لِأَنَّهما جاهَدَتا معي في سَبيلِ البِشارة ومع إِقْليمَنْضُس وسائِرِ مُعاوِنِيَّ الَّذينَ كُتِبَت أَسماؤُهم في سِفْرِ الحَياة[٣].

دا ١٢/١

٤إِفرَحوا في الرَّبِّ دائمًا، أُكرِّرُ القَول: إِفرَحوا. ٥لِيُعرَفْ حِلمُكم عِندَ جَميعِ النَّاس[٤]. إِنَّ الرَّبَّ قَريب[٥]. ٦لا تَكونوا في هَمٍّ مِن أَيِّ شَيءٍ كان، بل في كُلِّ شَيءٍ لِتُرفَعْ طَلِباتُكم إِلى اللهِ بِالصَّلاةِ والدُّعاءِ مع الشُّكْر، ٧فإِنَّ سَلامَ اللهِ الَّذي يَفوقُ كُلَّ إِدراكٍ يَحفَظُ قُلوبَكم وأَذْهانَكم في المسيحِ يسوع.

١ قور ١٦/٢٢
٢ قور ٦/٢١
متى ٦/٢٥-٣٤
قول ٣/١٥
يو ١٤/٢٧

٨وبَعدُ، أَيُّها الإِخوَة، فكُلُّ ما كانَ حَقًّا وشَريفًا وعادِلًا وخالِصًا ومُستَحَبًّا وطَيِّبَ الذِّكْر وما كانَ فَضيلةً[٦] وأَهْلاً لِلمَدْح، كُلُّ ذٰلِك قَدِّروه حَقَّ قَدرِه. ٩وما تَعلَّمتُموه مِنِّي وأَخَذتُموه عَنِّي وسَمِعتُموه مِنِّي وعايَنتُموه فِيَّ، كُلُّ ذٰلك اعمَلوا بِه، وإِلٰهُ السَّلامِ يَكونُ مَعَكم.

١ تس ٢/١٣
٢ تس ٣/١٧

شكر على الاسعاف

١٠فَرِحتُ في الرَّبِّ فَرَحًا عَظيمًا لَمَّا رَأَيتُ اهتِمامَكم لي[٧] قد عادَ إِلى الإِزْهار. قد كانَ لَكم هٰذا الاِهتِمام، غَيرَ أَنَّ الفُرصَةَ لم تَسنَحْ

فل ١/٤

(٢٧) بدلاً من أن يغترَّ المسيحي بالعالم، فإنه ينتمي إلى الرب ووطنه ملكوت الله (راجع ١/٢٧ + و٣/١٤).

(٢٨) إن جسد يسوع المسيح القائم من الموت، الذي يسطع فيه مجد الله، هو «الصورة» التي سيتكيَّف معها جسدنا نفسه (الآية ١٠ وقول ٣/١-٤ وراجع ١ قور ١٥/٤٢-٤٩ و٥٣: «جسم روحاني»).

(١) لا نعرف شيئًا عن الأشخاص المذكورين في الآيتين ٢-٣، حتى عن اقليمنضس الذي رأى فيه تقليد قديم، على أثر ما قال اوريجينس، اقليمنضس الروماني.

(٢) قد تكون الكلمة اليونانية، التي نترجمها بـ«صاحب»، اسم علم نبَّه بولس على المعنى الذي اشتُقَّ منه.

(٣) هذه الاستعارة مألوفة في العهد القديم (راجع رؤ ٣/٥ +).

(٤) بفضل الأدلة التي تقدّمونها لهم عن ذلك الحِلم.

(٥) راجع متى ٣/٢ +.

(٦) هذا هو الاستعمال الوحيد في رسائل بولس لكلمة شائعة جدًا عند الكتَّاب اليونانيين في الأمور الأخلاقية. إن الصفات الست المعدّدة هنا تدلّ على تقدير ملؤه الإجلال للقيم السليمة والأهل للمدح التي كان مثال الوثنيين الأعلى الأخلاقي يتّسم بها. لكن الآية ٩ تدل على أن تلك القيم يعيشها المؤمنون في داخل «التقليد» (٢ تس ٢/١٥ و٣/٦)، على مثال بولس نفسه الذي يحيا في المسيح (٣/١٧). وبذلك يكتمل التجرّد المذكور في ٣/٧-٨.

(٧) أي المساعدة التي أتى بها أبفروديطس، حين كان بولس في حاجة ماسّة إليها (٢/٢٥-٣٠ و٤/١٨). في هذه الفقرة كلها، يعبّر بولس، بلهجة مُحكَمة جدًّا (نجدها في الرسالة إلى فيلمون)، عن استقلاله وعرفان جميله في آن واحد، في ضوء رسالته.

عب ١٣/٥ لَكم. ١١ولا أَقولُ هٰذا عن حاجة، فقد تَعلَّمتُ أَن أَقنَعَ بما أَنا علَيه(٨) ١٢فأُحسِنُ العَيشَ في الحِرْمان كما أُحسِنُ العَيشَ في اليُسْر. ففي كُلِّ وقْتٍ وفي كُلِّ شَيءٍ تَعَلَّمتُ(٩) أَن أَشبَعَ وأَجوع، أَن أَكونَ في اليُسرِ والعُسْر، ١٣أَستَطيعُ كُلَّ شَيءٍ بِذاكَ الَّذي يُقَوِّيني(١٠). ١٤غيرَ أَنَّكم أَحسَنتُم عَمَلاً إِذ شارَكتُموني في شِدَّتي. ١٥وإِنَّكم تَعلَمونَ، يا أَهْلَ فيلِبِّي، أَنَّه ما مِن كَنيسةٍ في بَدءِ إِعْلانِ البِشارة(١١)، لَمَّا تَرَكتُ مَقْدونِية، أَجْرَت علَيَّ حِسابًا بِمِنْه وإِلَيه(١٢) إِلَّا أَنتُم وَحدَكم، ١٦فقَد بَعَثتُم إِلَيَّ مَرَّةً، بل مَرَّتَين، مُذ كُنتُ في تَسالونيقي، بما أَحتاجُ إِلَيه(١٣). ١٧ولا أَبتَغي العَطايا، وإِنَّما أَبتَغي ما يَزدادُ لَكم مِنَ الرِّبح(١٤). ١٨وأَخَذتُ كُلَّ حَقِّي، بل ما يَزيدُ علَيه. قد صِرتُ بِيُسْرٍ بَعدَما تَلَقَّيتُ مِن أَبَفْرَديطُس ما أَتاني بِه مِن عِندِكم، وهو عِطْرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَة وذَبيحةٌ يَقبَلُها اللّٰهُ ويَرْضى عَنها(١٥). ١٩وإِلٰهي يَسُدُّ حاجاتِكم كُلَّها على قَدْرِ غِناه بِالمَجدِ، في المسيحِ يسوع. ٢٠المَجْدُ لِلّٰهِ أَبينا أَبَدَ الدُّهور. آمين.

(٢ قور ١٢/٩–١٠، قول ١/٢٩، رسل ١٦/١٢ و١٧/١، تك ٨/٢١، فل ٢/١٧، عب ١٣/١٦، روم ١٦/٢٧)

تحيات ودعاء الختام

٢١سَلِّموا على كُلٍّ مِنَ القِدِّيسينَ في المسيحِ يسوع. يُسَلِّمُ علَيكمُ الإِخوَةُ الَّذينَ هم معي. ٢٢يُسلِّمُ علَيكم جَميعُ القِدِّيسين، ولا سِيَّما الَّذينَ هم مِن حَشَمِ قَيصَر(١٦).

(رسل ٩/١٣)

٢٣على رُوحِكم نِعمَةُ الرَّبِّ يسوعَ المسيح!

(٨) كانت هذه الكلمة اليونانية (المترجمة بالقناعة) تدل، عند الرواقيين، على حرية الحكيم بالنظر إلى ظروف الحياة وتقلّباتها. أمّا امتلاك بولس لنفسه فله مصدر وصبغة مختلفة: فهو يستمدّها من الذي يقوّيه (الآية ١٣).

(٩) الترجمة اللفظية: «لُقِّنتُ، أُطلعتُ على». هذا لفظ خاص بالعبادات السرّيّة، لكن معناه هنا ان بولس تعلّم شيئًا لا يعرفه جميع الناس.

(١٠) يشير بولس، دون أن يذكره، إلى المسيح القائم من الموت وإلى عمل قدرة الله فيه (راجع ٣/١٠ و٢١).

(١١) أي في أثناء رحلة بولس إلى مقدونية (رسل ١٦–٢١)، إمّا في فيلبي وإمّا في المدن التي مرّ بها بعد ذلك. والعبارة تقصد ساعة اهتدائهم (راجع ١/٥).

(١٢) يستعمل بولس عبارة مألوفة في الصفقات التجارية، للتشديد على تبادل الخيرات الروحية والمادية الذي قام بينه وبين مسيحيي فيلبي (١/٥ +، و١ قور ٩/١١). وتلك العطايا هي العطايا الوحيدة التي وافق على قبولها: راجع المدخل.

(١٣) لا شك ان بولس سيحصل أيضًا على مساعدتهم في قورنتس، بعد مغادرته تسالونيقي (٢ قور ١١/٨–٩).

(١٤) تنقلب عطايا المسيحيين هذه إلى غنى روحي، لأن الله يعمل في تلك المبادلات (٤/١٩).

(١٥) يستعمل بولس، في شأن تلك العطايا الأخوية، لغة عبادة العهد القديم التي أضفى عليها العهد الجديد صبغة روحانية (راجع ٢/١٧–١٨ و٢٥ و٣٠).

(١٦) قد تشير هذه العبارة إلى رومة (راجع المدخل)، لكنها تشمل جميع الذين في خدمة قيصر (من عسكريين وموظفين وعبيد ومعتقين)، وكانوا في كل مدينة فيها حاكم.

رسالة القديس بولس
إلى أهل قولسي

مدخل

مضمون الرسالة

ان الرسالة الى اهل قولسي صغيرة الحجم (اربعة فصول). كبيرة بما فيها من شرح لاهوتي، وقد ضمها التقليد الى «رسائل بولس من السجن».

تُستهل الرسالة، جريًا على العادة، برتبة طقسية كالتي تكون في الرسائل (١/١ – ٢٠)، من تحية وشكر على انتشار الانجيل (٣–٨) ودعاء للمؤمنين (٩ – ١٢). ويتبع ذلك نشيد يشيد بالمسيح رأسًا للكون، فيسري بغزارة في الرسالة كلها (١٣ – ٢٠). وفي الآيات ٢١ –٢٣، نداء الى الذين بعث اليهم بالرسالة. ثم ينتقل الكلام من ذلك النداء الى ذكر الخدمة الرسولية، وغايتها ان تحقق ما أشيد به في النشيد: على بولس ان يبلغ بكلمة المسيح وشدائده الى تمامها، لكي يظهر مجد الله بين الأمم (١/٢٤ –٢/٥).

ورد في ٢/٦ –٣/٤ التحذير الذي دعا الى كتابة الرسالة: تُنذر الكنيسة بالخطر الذي يهدّدها ما ينادي به من تعليم واحكام معلمون من اهل البدع قدموا قولسي. في وسط هذا القسم، وهو للجدل، ترتفع اشادة اخرى بانتصار المسيح على قوى السموات، ذلك الانتصار الذي يشترك فيه المؤمنون بمعموديتهم. ويشيِّد للحرية المسيحية اساسًا يردّ كل محاولة للاستعباد (٢/١٦ –٣/٤).

ثم يصير الارشاد اعم لهجة (٣/٥ –٤/٦)، فيعود الى المعمودية: ان المؤمنين خلعوا عنهم الانسان القديم فلبسوا الانسان الجديد الذي تتحقق حياته في الجماعة المسيحية بحسن السيرة والعبادة (٣/٥ –١٧).

ثم تأتي توصيات تتناول العلاقات بالآخرين، وهي كناية عن الوصف التقليدي للحياة العائلية والاجتماعية، وقد دُمجت «في الرب» ووجدت لها بذلك معنى جديدًا (٣/١٨ –٤/١). وتنتهي الرسالة بدعوة الى التنبه والصلاة (٤/٢ –٤)، ونصيحة تتناول العلاقات بغير المسيحيين (٤/٥ –٦)، وجملة من التحيات والأخبار عن الأشخاص (٤/٧ –١٧) يختمها الرسول بسلامه (٤/١٨).

ازمة قولسي

١ . اخبار الرسالة . بعث بولس وهو في القيود (٤/٣ و ١٠ و ١٨) بهذه الرسالة الى مسيحيي قولسي (١/٢) . لم يذهب قط الى تلك البلدة من فريجية (في آسية الصغرى) على بعد ٢٠٠ كم من أفسس الى الشرق. أقام الرسول في أفسس مدة طويلة (رسل ١٩) ، فأنشأ تلميذه ابفراس ، وهو من قولسي ، تلك الجماعة (١/٧) ، وانشأ في الوقت عينه جماعتي هيرابولس واللاذقية (٤/١٣) ، وهما مدينتان متجاورتان. ذُكرت اللاذقية بين «الكنائس السبع» من آسية التي ورد اسمها في سفر الرؤيا (١/١١ و ٣/١٤) . وارتأى بعضهم انها لربما كانت هي التي وُجهت اليها الرسالة التي يقال لها الرسالة الى اهل أفسس (قول ٤/١٦ وراجع ايضًا المدخل الى الرسالة الى اهل أفسس) . علم بولس ، على ما ورد في الرسالة ، بما آلت اليه الحالة من السوء في قولسي ، من ابفراس وقد لحق به الى السجن (٤/٧) . فبعث بطيخيقس ، ولربما هو الذي حمل الرسالة ، وبأونيسيمس (٤/٩) ووكل اليهما ان يكونا لسان حاله في المحنة التي تجتازها هذه الكنائس. ولم يكن الرسول هو الذي انشأها ، وقد حالت قيوده دون أن يتدخل هو بنفسه.

٢ . المعركة اللاهوتية والروحية . لقي بولس مصاعب كثيرة في الماضي ، ولكن الحالة هنا تختلف عما جرى في قورنتس او في غلاطية ، اذ يبدو ان المسائل الشخصية (المنازعات او انكار رسالة بولس) لم يكن لها الدور الحاسم . لا نعرف معرفة واضحة ، على كثرة البحوث التي اجريت ، ما هي الافكار التي رُوّجت في قولسي . ما نعلمه مستمد من الرسالة ، وما ورد فيها هو في أكثره تلميح ، وبعض عباراتها اصطلاحات تبقى غامضة في نظرنا . ويعسر علينا احيانًا ان نعرف هل تعود هذه الاشارة او تلك الى المعلمين الجدد ام هي تعبّر عن حكم يصدر عن الرسول (هكذا ٢/١٨ و ٢١ و ٢٣) . كانت النزعة الأساسية في هذه الحركة محاولة لنوع من «تخطّي» الانجيل الذي يبشِّر به الرسول . فكان يُدعى الى التفكر في عالم القوات الملائكية واعمال تقشف ، والقيام ببعض احكام الشريعة لِتُتِمَّ الايمانَ بالمسيح وتطلع المؤمنين على معرفة اسمى للاسرار ، وحياة دينية اكثر موافقة لما يصبون اليه . يجد المرء عندهم بعضٍ ملامح «ذلك الانجيل المتهوِّد» الذي كان بولس قد قاومه في غلاطية . ولكن ذلك الانجيل المتهوِّد قد تطوَّر ، على ما يبدو ، وازداد باطنية ، فيرى فيه المرء نزعات أدَّت بعدئذٍ الى انظمة العرفان التي نشأت في القرن الثاني . هناك لغة جديدة تتطور ، وقد عُثر لها على آثار في مؤلفات العهد الجديد التي تبعت وفي خارجه.

ميزات الرسالة

أثَّرت هذه المجابهة في الرسالة الى اهل قولسي ، فظهرت فيها طرافة تميِّزها من رسائل بولس السابقة :

١ . نرى تبدُّلاً في الانشاء ، وقد ازداد ذلك التبدل في الرسالة الى اهل أفسس . فالمترادفات تتراكم والمفاعيل تتتابع . وهناك التبسط في الأمور الطقسية (١/٣ و ٨ و ٩ — ٢٠) والجمل الغامضة

أو المختلّة التركيب (٢/١٨-١٩ و ٢٠-٢٣) والاكثار من الجمل المعترضة او الموصولة.

٢. ويلاحَظ ايضًا تطور في مسألة اللغة، فإن كلمات كان بولس قد استعملها تُحدِث حولها تبلورًا للفكر غير معهود، امثال رأس وجسد وأصحاب رئاسة وأصحاب سلطة واركان العالم وسرّ ووكالة وملء وحكمة وغنى ومعرفة الخ... (يلاحَظ تأثير شديد للأدب الحكمي). وكلمة «قديسون» تغلب للدلالة على المسيحيين.

٣. يتبدل الفكر نفسه ويكون تبدله على نحو يكاد ان لا يُشعر به احيانًا، ولكنه يدل على نظرات جديدة. ويلاحَظ على الخصوص التشديد والتغيير في هذه الأمور:

– يبلغ ارتفاع المسيح قدره الذي يشمل الكون، فيشاد به رأسًا للكون ولأصحاب القدرة ورأسًا للكنيسة.

– يتبدَّل التفهم لمعنى الكنيسة: كان يقال لها «الجسد» ليُعبَّر في ١ قور ٢ عن الوحدة في التنوع ضمن الجماعة. فاتسعت هذه الفكرة هي ايضًا سعة شاملة. فالكنيسة (الجسد) في هذه الرسالة تميَّز من المسيح (الرأس) على نحو اوضح ممّا كان الأمر في ١ قور.

– تتبوأ ظروف المكان (فوق وتحت) مكان الصدارة على ظروف الزمان والآخرة. فالملكوت يُجعل فوقنا، على انه الحقيقة التي تعلونا (١/١٣ و ٣/١-٤)، لا امامنا، على انه الحقيقة الآتية نحونا (راجع مر ١/١٥).

– من جراء ذلك يتبدل التفكير اللاهوتي في المعمودية تبديلاً ذا شأن. عبّر بولس، في روم ٦ في صيغة الماضي، عن اتحادنا بالمسيح وفي صيغة المستقبل عن اشتراكنا في قيامته. امّا في الرسالة الى اهل قولسي، فإنه يقول في المعمّد انه قد قام في المسيح (راجع ٢/١٢ و٣/١).

– يحل معنى الملء وموضوعا الحكمة والاستنارة محل المعاني الحقوقية المرتبطة عند بولس بعمل الروح القدس. فيتحول الانجيل رويدًا رويدًا الى «السرّ».

ستظهر هذه الصفات كلها في الرسالة الى اهل أفسس، فإن وجوه الشبه في الانشاء والتفكير بين الرسالتين مشكلة قائمة في نفسها (راجع المدخل الى الرسالة الى اهل أفسس).

صحة نسبة الرسالة

اهم العناصر التي تدخل في الحساب هي:

١. المقاييس الادبية التي لخّصناها آنفًا. فعلى قدر ما يجعل لها المرء من الشأن وبحسب ما يرجح وجوه الشبه بين هذه الرسالة وسائر الرسائل او وجوه الاختلاف بينها، يعدّ الرسالة من عمل الرسول، وقد بلغ سعيه آخر شوطه، أو من عمل امين سرّ له، أو احد تلاميذه المقربين، او آخِرَ الأمر من عمل متأخر يعود الى ما سمّاهم بعض الناس «المدرسة البولسية».

٢. الأمور التي تساعد على توضيح الصلات بين الرسالة الى اهل قولسي وسائر الرسائل. هذه الصلات متشعبة، فالرسالة الى اهل قولسي تبدو متشابهة ورسائل كُتبت في اوقات مختلفة. ان موضوعًا

كموضوع «أركان العالم» وبعض التراكيب تُظهر شبهًا، على سبيل المثال، بين الرسالة الى اهل قولسي والرسالة الى اهل غلاطية (غل ٤/١–١١ وقول ٢/٦–٢٣). والرسالة الى اهل قولسي، من جهة اخرى، تؤلف، مع الرسالة الى فيلمون والرسالة الى اهل أفسس، مجموعة تمتاز بوحدة الحالة التي كُتبت فيها: فبولس في السجن (ف ٩ و١٠ و١٣ و٢٣ واف ١٣ و٤/١ و٦/٢٠) يكلّف طيخيقس واونيسمس عملاً مماثلاً (ف ١٢ واف ٦/٢١–٢٢) ولا تخلو الرسالة الى اهل قولسي من صلة بالرسالة الى اهل فيلبي، وقد كتبها ايضًا بولس وهو في السجن. غير ان هذه العناصر ليست حاسمة، ومن المحتمل ان بعض الأشياء اقتُبست من هذه الرسالة الى تلك.

٣. الطبيعة الحقيقية للأزمة التي قامت في قولسي. ولكن يعسر علينا ان نأتي بتاريخ لها اكيد، فإن قلة وضوح التلميحات الى العقائد والاحكام المعمول بها، ومدّة ظواهر العدوى التي تسرّبت من الحركات الممهِّدة للعرفان الى الايمان المسيحي لا تمكّننا من ان نحدد على نحو اكيد الوقت الذي نشأ فيه النزاع.

هناك ثلاثة وجوه للحل، اذا روعيت الأمور المذكورة آنفًا كلها:

– ان الرأي الشائع يجعل الرسالة الى أهل قولسي والرسالتين الى فيلمون واهل أفسس في آخر خدمة بولس الرسولية، في اثناء أسره الأول في رومة (من السنة ٦١ الى ٦٣). تبدو الرسالة الى اهل قولسي الرسم الأول لخلاصة تفكيره اللاهوتي الذي سيبلغ كمال تفتحه في الرسالة الى أهل أفسس. يزداد فكر الرسول سموًّا وبعدًا ليُظهر المعنى الشامل للصليب وارتفاع المسيح، وليكشف عن آخر نتائج سر الخلاص في الكنيسة، وهذا يفسّر ما في هذه الخلاصة الجديدة عند بولس من تبدل في الانشاء والنظر الى الأمور. ان الافتراض ان الرسالة الى اهل قولسي أُنشئت في أثناء أسر بولس في قيصرية (من ٥٨ الى ٦٠) يوافق مثل هذا التاريخ، والأزمة التي قامت في غلاطية تُظهر من جهة اخرى أن تطوّر الأفكار قد حصل في وقت مبكر.

– بين انصار نسبة الرسالة الى بولس اناس يرون أنها كُتبت والرسالتين الى اهل فيلبي وفيلمون، لا في آخر نشاطه الرسولي والأدبي، بل في وسطه. فتكون في جملة الرسائل العائدة الى اقامته الطويلة في أفسس (من ٥٤ الى ٥٧)، التي في اثنائها يمكن الافتراض انه سجن (راجع مصاعب بولس في هذه المدينة في ١ قور ١٥/٣٢ و٢ قور ١/٨–١٠). وهكذا يتضح لنا امر العلاقات الوثيقة المستمرة بين الرسول وكنائس تلك الناحية، ولكن لا تراعى المدة التي لا بد منها لتمهيد الطريق للرسالة الى اهل قولسي. ويُضطر اصحاب هذا الرأي الى إبعادها من الرسالة الى اهل أفسس. ففي هذه الحال تنسب على العموم هذه الرسالة الى شخص غير بولس.

– هناك الذين يرون ان حالة الكنيسة ومضمون الرسالة وصيغتها يدعوان الى عدّ هذه الرسالة مؤلَّفًا يمثّل الجيل التابع للرسل، فإن الاهتمام بأمور ما بعد الموت قد تضاءل، واخذت الكنيسة تستنجد بالسلطة الرسولية لرد الغارات الأولى التي يشنها العرفان، فزكّت خدمة ابفراس ووعظه باسم بولس. وهكذا تكتشف لنا الرسالة عن المكانة التي اعتلاها بولس في اعين المسيحيين في آخر القرن الأول (راجع ٢ بط ٣/١٥–١٦).

مغزى الرسالة

اذا تشعبت الآراء على هذا النحو في تاريخ الرسالة او نسبتها ، فإنها تأتلف للاعتراف بأن الرسالة الى اهل قولسي توافق موافقة جوهرية البلاغ الذي عبَّر عنه بولس في احوال اخرى ، وهو اننا ندرك الكمال في المسيح. انه كل شيء من اجل برّنا (غلاطية ورومة) وكل شيء من اجل مصيرنا وموتنا وحياتنا (قولسي). فحذار العودة الى الشريعة ، لانها عودة الى العبودية السابقة (غلاطية). حذار اضافة عبادة لأصحاب القوة ، الى جانب سيادة المسيح او فوقها او تحتها : ففي ذلك عودة الى العبودية. ان النشيد للحرية المسيحية نفسه يرتفع ، واللجوء نفسه الى المعمودية واجب وجوب الحدث الذي لا رجعة فيه والذي انتشلنا من كل برّ آخر (غل وروم) ومن كل سلطة غير برّ المسيح وسلطته (قول). واذا كان يبدو انه ينتقل من تعبير يؤثر فيه الزمان وانتظار مجيء المسيح ، الى تعبير يسوده المكان وارتفاع المسيح رأسًا للكون ، فإن ذلك الانتقال هو في سبيل البلاغ نفسه ، وهو ان المسيح مات وقام مرة واحدة واننا متحدون به مرة واحدة. ان حياتنا ، وقد ارتبطت بحياته ، تعسكر ظافرة في «الاماكن السماوية» ، حيث تضطرب القوى التي قد تهدد تحررها. وليس المراد من ذلك تحريضًا على الهرب ، بل السير بنا الى حياة صحيحة كما يظهر من آخر الرسالة.

ما من شيء يبدو ، لأول وهلة ، ابعد منا من تلك التلميحات الى اصحاب سلطة يُزعم انها تسكن عالم ما فوق الأرض ، من ملائكة وقوات بيدها سير الكواكب ومصير الناس. وما من شيء اغرب من احكام الطعام او الطقوس التي تسوِّل لمسيحيي قولسي انفسهم العمل بها. ولكن حَسْب القارئ ان يستمع الى تلك الأسئلة ويدع جواب الرسول ينفذ اليه ، حتى يدرك ما كان لهذه الرسالة من صدى. ان اصحاب السلطة قد تبدلوا ومحاولاتنا لاستمالاتهم او الافلات منهم ليست هي نفسها ، ومع ذلك فإن اهل قولسي اخوتنا. فابن القرن العشرين ، لا بل مسيحي القرن العشرين ، يشعر بمثل مشقتهم بأن يرى نفسه مسؤولاً. انه يشعر بأنه ألعوبة القوى التي تجر الأرض في تطور لا رجعة فيه. لا يكون الخلاص بعد اليوم في طاعة شخصية لشريعة او لخُلُق كثيرًا ما يُنكر ، بل في الافلات من قبضة اغتراب يُنذر بالهلاك. الينا ايضًا يلقى السؤال عن الصلة القائمة بين المسيح والكون : أي صلة تكون بين ما نستشفه من الكون والانجيل الذي يُبَشَّر به ويُتقبَّل؟

توجيه

روم ٧/١ رسل ١٣/٩

١ ^١مِن بولُسَ رَسولِ المسيحِ يسوعَ بِمَشيئَةِ الله ومِنَ الأَخِ طيموتاوُس[١] ^٢إِلى القِدِّيسينَ الَّذينَ في قولُسِّي، الإِخوَةِ المُؤمِنينَ[٢] في المسيح. علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا.

شكر ودعاء

اف ١/١٥-١٦ ١ قور ١٣/١٣

^٣نَشكُرُ[٣] اللهَ أَبا رَبِّنا يسوعَ المسيحِ دائِمًا، ونَحنُ نُصلِّي مِن أَجلِكُم، ^٤بَعدَ أَن سَمِعْنا بإِيمانِكم في المسيحِ يسوعَ وبِمَحَبَّتِكم لِجَميعِ القِدِّيسين ^٥مِن أَجْلِ الرَّجاءِ المَحْفوظِ لَكم في السَّمَوات[٤]. فقَد سَمِعتُم بِهذا الرَّجاءِ في كَلِمَةِ

اف ١/١٣ ٢ قور ١/٦

الحَقّ، أَي في البِشارةِ[٥] ^٦الَّتي وَصَلَت إِلَيكم. وكَما أَنَّها تُثمِرُ وتَنتَشِرُ في العالَمِ أَجمَع، فهِيَ كذٰلِكَ تُثمِرُ وتَنتَشِرُ فيما بَينَكم مُذ سَمِعتُم بِنِعمَةِ اللهِ وعَرَفتُموها حَقَّ المَعرِفَة، ^٧كما تَعلَّمتُم مِن أَبَفْراس[٦] صاحِبِنا الحَبيبِ في العَمَلِ والخادِمِ الأَمينِ لِلمَسيحِ مِن أَجلِكم، ^٨فقَد أَخبَرَنا بِما أَنتُم علَيه مِنَ المَحَبَّةِ في الرُّوح[٧].

١ قور ١٣/١

اف ١/١٥

^٩لِذٰلِكَ نَحنُ أَيضًا، مُنذُ اليَومِ الَّذي سَمِعْنا فيه ذٰلِكَ، لا نَكُفُّ عنِ الصَّلاةِ مِن أَجلِكُم ونَسأَلُه تَعالى أَن تَمتَلِئوا مِن مَعرِفَةِ مَشيئَتِه في كُلِّ شَيءٍ مِنَ الحِكمَةِ والإِدراكِ الرُّوحِيّ[٨] ^١٠لِتَسيروا سيرةً جَديرةً بِالرَّبِّ تُرْضيهِ كُلَّ الرِّضا وتُثمِروا كُلَّ عَمَلٍ صالِح وتَنْموا في مَعرِفَةِ الله، ^١١مُتَقَوِّينَ كُلَّ قُوَّةٍ بِقُدرَتِه العَزيزة، على الثَّباتِ التَّامّ والصَّبْرِ الجَميل، ^١٢وتَشكُروا الآبَ فَرِحين لِأَنَّه جَعَلَكم أَهْلاً لِأَن تُشاطِروا القِدِّيسينَ ميراثَهم[٩] في النُّور. ^١٣فهو الَّذي نَجَّانا مِن سُلْطانِ الظُّلُمات ونَقَلَنا إِلى مَلَكوتِ ٱبنِ

اف ١/١١-١٣ ١ بط ٢/٩

(١) «طيموتاوس»: راجع رسل ١/١٦ +.

(٢) أو «إلى الأخوة في المسيح، القدّيسين المؤمنين، الذين في قولسي».

(٣) إن «الشكر»، الذي كثيرًا ما يرد في مطلع الرسائل (روم ١/٨)، له هنا أهمية خاصة ويؤثر في الرسالة كلها (راجع ١/١٢ و٢/٧ و٣/١٥-١٧ و٤/٢).

(٤) عن الثلاثية «إيمان ومحبة ورجاء»، راجع ١ قور ١٣/١٣ +. ليست الثلاثة هنا على مستوى واحد، إذ ان الرجاء يسبقه حرف جرّ. وهو يستمدّ من النص معنىً جديدًا، فلا يدلّ على فعل الرجاء بقدر ما يدل على مضمون الانتظار (اف ١/١٨ وعب ٦/١٩ و١ بط ١/٤).

(٥) تُعدّ «البشارة» قوّةً سائرة، ويعبَّر عن مجيئها في مجازَي الخِصب والنموّ، وتتكرّر هذه الصور فيما بعد (١/١٠) في الكلام على أهل قولسي أنفسهم.

(٦) لرسالة «ابفراس» (راجع المدخل) سلطة الرسل، وهذا التثبيت هام، علمًا بأن الرسالة تقاوم انتشار البِدَع.

(٧) هذا هو الذكر الوحيد للروح في هذه الرسالة.

(٨) تحبّ هذه الرسالة استعمال هذه المفردات (٢/٢-٣...)، ذلك بأن موضوع النزاع يتناول المعرفة. والرسالة تربط «الحكمة» بعمل الله التاريخي في يسوع المسيح، وتخصّ هذه الحكمة بالسلوك اليومي الناتج عنه.

(٩) في العهد القديم، كانوا يدلّون بهذه الطريقة على حصة أرض الميعاد الآيلة لكل عائلة في إسرائيل، فتكون كل عائلة شريكة في «الميراث» المشترك (يش ١٤/١-٥). ولقد أصبح الوثنيون بعد اليوم شركاء مع اليهود في الملكوت (اف ١/١١-١٤ و٢/١١-٢٢). وفي نصوص قمران، يتضمّن

يو ١٢/٨ مَحَبَّتِه[١٠] ، ١٤فكانَ لَنا فيه الفِداءُ وغُفْرانُ
اف ١/٦–٧ الخَطايا.

أوليّة المسيح

قول ١/١٨ ١٥هو[١١] صُورَةُ اللهِ[١٢] الَّذي لا يُرى
روم ٢٩/٨ وبِكْرُ كُلِّ خَليقَة[١٣].

عب ٣/١ ١٦ففيه خُلِقَ كُلُّ شَيء
يو ٣/١ مِمَّا في السَّمَواتِ ومِمَّا في الأَرْض
ما يُرى وما لا يُرى
اف ٢١/١ أَأَصْحابَ عَرْشٍ[١٤] كانوا
١ قور ٦/٨ أَم سِيادَةٍ أَم رِئاسةٍ أَم سُلْطان
كُلُّ شَيءٍ خُلِقَ بِه ولَه.

هذا الميراث تشارك الجماعة الأرضية والجماعة السماوية : «إن الذين اختارهم الله أعطاهم مِلكًا أبديًا ، وجعل ميراثهم في حصّة القديسين ، مع بني السموات ، وأشرك جماعتهم وفقًا لمثال الجماعة الأعلى» (قانون الجماعة ٧/١١ و٨). وفي هذا المعنى ، يعتقد بعضهم بأن «القديسين» هنا هم الملائكة (راجع اي ١/٥ وزك ٥/١٤). أمّا في قول واف ، فالمقصود هم أعضاء شعب الله ، أي المعمَّدون.

(١٠) تذكّر هذه العبارة بعبارة «الابن الحبيب» الواردة في روايات اعتماد يسوع (متى ١٧/٣ وما يوازيه) وباللقب الوارد في اف ٦/١. وهي تدل ، كما في روم ٤/١ ، على الذي تنصّبه القيامة ابنًا وحيدًا. بين الآيات ١٢–١٤ ورسل ١٨/٢٦ تواز جدير بالانتباه. نجد في كل منهما : قوة الظلام والنقل من ملكوت إلى ملكوت آخر والميراث ومغفرة الخطايا والدخول إلى جماعة القديسين.

(١١) تشكّل الآيات ١٥–٢٠ (أو ١٢–٢٠) نشيدًا يشيد بعظمة المسيح الشاملة (راجع قُطبَي القصيدة ، «هو» الدالّ على يسوع المسيح مع إهمال اسمه ، و«كلّ» الدالّ على الكون). يركّز المقطع الأول على خلق العالم («هو صورة الله...») ، ويركّز المقطع الثاني على القيامة («هو البَدء»...). لكنّهما يلتقيان ، بالضوء الذي يلقيه المقطع الثاني على الأوّل. هناك نقاش على أصل هذا النشيد. فيرى بعضهم فيه تكييفًا لنشيد هلّنستي مُستوحى من الرواقية ، لا بل من الغنوصية. ويعتقد غيرهم ، ورأيهم هو الأرجح ، بأنه مؤلّف مسيحي مستوحى من الحكمة : فالمسيح ، على مثال الحكمة ، «صورة الله» (حك ٢٦/٧) ، كان قبل جميع المخلوقات (مثل ٢٧/٨–٣٠) ، ويهدي البشر إلى الله (مثل ٣١/٨–٣٦). وفي العهد الجديد نشيدان آخران يشيدان أيضًا بدور المسيح الشامل : يو ١/١–١٨ وعب ١/١–٤ (راجع الشهادة الواردة في ١ قور ٦/٨).

يُشاد بالمسيح رأسًا للكون ، وهناك مجموعة من تلميحات تشرح هذا الموضوع. في العبرية ، لكلمات «بدء وباكورة ورأس» أصل واحد ، وهو أصل كلمة رأس ، وهي الكلمة الأساسية في هذه الفقرة.

يعدّد النشيد هذه الأقوال منطلقًا من حدث الصليب التاريخي ، وهو يربط ، شأن مجمل العهد الجديد ، بين الفداء وخلق العالم ، بين الاعتراف بالمسيح الرب والاعتراف بالمسيح المخلّص.

قد يكون هذا النشيد جزءًا من رتبة المعمودية (للمعمودية دور رئيسي في الفصل ٢). تمهّد هذه الفقرة ، في حالتها الحاضرة ، للتحذير من الأضاليل المنتشرة في قولسي (التشديد على موضوع الكائنات السماوية المخلوقة والمصالحة بالمسيح).

(١٢) «صورة الله» ، كالإنسان الذي خلقه الله (تك ٢٦/١) ، بل كالحكمة أيضًا (راجع الحاشية السابقة). يطابق أفلاطون بين هذه الصورة والعالم ، وفيلون بينها وبين الكلمة ، وبولس بينها وبين يسوع (راجع ٢ قور ٤/٤).

(١٣) تتضمّن فكرة «البِكر» في إسرائيل التفوّق والتكريس (خر ١١/١٣–١٦) ، وتعبّر أيضًا عمّا للحكمة من دور مميّز في الخليقة (مثل ٢٢/٨).

(١٤) أمام تأمّلات أهل قولسي النظرية ، تتوسّع الرسالة في تأكيد الرسل على انتصار القيامة التي حقّقها المسيح على القوات التي لا تُرى (فل ١٠/٢–١١ و١ بط ٢٢/٣ و١ طيم ١٦/٣ ، بالاستناد إلى مز ٢/١١٠). لتعدادات بولس (روم ٣٨/٨ و١ قور ٢٤/١٥ واف ٢١/١ و١٠/٣ و١٢/٦ وقول ١٦/١ و١٥/٢) نواة رئيسية هي أصحاب الرئاسة والسلطة ، والفرق بين لائحة اف ٢١/١ ولائحة قول ١٦/١ هو وجود أصحاب قوة في اللائحة الأولى بدلَ أصحاب السيادة. وكانت تلك الكائنات السماوية ، من قوات ملائكية أو فلكية ، تُحسب مشاركة في إدارة الكون المادي والعالم الديني السابق للمسيحية ، وكانت تعدّ بوجه خاص حارسة شريعة موسى (غل ١٩/٣) ونظامها (قول ١٥/٢ +).

١٧هو قَبْلَ كُلِّ شَيء(١٥)
وبه قِوامُ كُلِّ شَيء(١٦).
١٨وهو رَأْسُ الجَسَد
أَي رَأْسُ الكَنيسة(١٧).
هو البَدْءُ والبِكْرُ مِن بَينِ الأَموات
لِتَكونَ لَه الأَوَّلِيَّةُ في كُلِّ شَيء.
١٩فقَد حَسُنَ لَدى الله
أَن يَحِلَّ بِه الكَمالُ كُلُّه(١٨).
٢٠وأَن يُصالِحَ بِه ومِن أَجلِه كُلَّ موجود(١٩)
مِمَّا في الأَرْضِ ومِمَّا في السَّمَوات
وقَد حَقَّقَ السَّلامَ بِدَمِ صَليبِه.

اف ١/٢٢-٢٣ و٥/٢٣
رؤ ١/٥ قول ٢/٩ اف ١/١٠ و٢/١٤ و١٦

اشتراك اهل قولسي في الخلاص

٢١وأَنتُمُ الَّذينَ كانوا بِالأَمسِ غُرَباءَ وأَعداءً في صَميمِ قُلوبِهم بِالأَعمالِ السَّيِّئَة، ٢٢قد صالَحَكُمُ اللهُ الآنَ في جَسَدِ ابنِه البَشَرِيّ، صالَحَكم بِمَوتِه لِيَجعَلَكم في حَضرَتِه قِدِّيسينَ لا يَنالُكم عَيبٌ ولا لَوم. ٢٣ذٰلِك إِذا ثَبَتُّم على الإِيمانِ راسِخينَ غَيرَ مُتَزَعزِعين ولا مُتَحَوِّلينَ عن رَجاءِ البِشارةِ الَّتي سَمِعتُموها وأُعلِنَت لِكُلِّ خَليقَةٍ تَحتَ السَّماء، وصِرتُ أَنا بولُس خادِمًا لَها.

اف ٤/١٨-١٩ و٢/١ و٢/١٤-١٦
و٥/٢٧ ١ قور ١/٨
مر ١٦/١٥

مساعي بولس في سبيل الوثنيين

٢٤يَسُرُّني الآنَ ما أُعاني لِأَجلِكم فأُتِمُّ في جَسَدي ما نَقَصَ مِن شَدائِدِ المسيح في سَبيلِ جَسَدِه الَّذي هو الكَنيسة(٢٠)، ٢٥لأَنِّي صِرتُ خادِمًا لَها بِحَسَبِ التَّدبيرِ الإِلٰهِيِّ الَّذي عُهِدَ فيه

(١٥) تدلّ هذه العبارة في آن واحد على الأسبقية والتفوّق.

(١٦) موضوع مُقتبَس من الرواقيين، فقد كانوا ينظرون إلى الكون نظرهم إلى كلّ إلهي متماسك. ولقد كيَّفه سي ٤٣/٢٦ وحك ١/٧ ليوافق التوحيد الكتابي. ويظهر الابن بمظهر الرابط بين جميع الأشياء (راجع عب ١/٣).

(١٧) يبدو أن لفظ «كنيسة» هو إضافة للتفسير، علمًا بأن كلمة «جسد» قد تدل على الكون فتكون غامضة. وفي روم ١٢ و١ قور ١٢، يدل الجسد على جماعة المؤمنين. وفي قول واف، يصبح المسيح، وهو رئيس القوات والكون، «رأس» الكنيسة المطلق والمُحيي، وهذه الكنيسة تزداد تجسيدًا (اف ١/٢٢ و٤/١٥-١٦ و٥/٢٣ وقول ١/١٨ وراجع ١ قور ١٢/٢١ حيث يدل الرأس على مجرد عضو من أعضاء الجسد).

(١٨) الفاعل الله مقدَّر في اليونانية، ما لم يكن الكمال مُجَسَّدًا فتكون الترجمة: «فقد حَسُن لدى الكمال كله أن يحِلّ به».
سبق لكلمة «الكمال» (أو «الملء») ان وردت في مؤلّفات بولس الأولى، لكنّها تتّخذ في قول واف مزيدًا من الأهمية، قبل أن تقوم بدور كبير في العرفان. في العهد الجديد، تكون عادةً مضافة (ملء الزمان، ملء الأمم، ملء الشريعة، ملء الله...). أمّا هنا فإنها تُستعمَل على الإطلاق، فلها صبغة غير عادية. ونفهمها في ضوء ٢/٩: كمال الألوهية، أي كل ما يريد الله أن يمنحنا اياه من نفسه في المسيح، لكي يُدخلنا ويكمّلنا في نفسه. وفي هذه الحال، يكون هذا اللفظ مشابهًا لكلمة «روح».
يرى بعضهم في الملء (أو الكمال) «الكون الذي يملأه حضور الله»، مستندين إلى المعنى اللازم الذي هو المعنى الأول للكلمة في اليونانية (ما هو مملوء) وإلى نصوص العهد القديم التي تشيد بالعالم المملوء بحضور الله ومجده (اش ٦/٣ ومز ٢٤/١).
أيًّا كان معنى لفظ الملء (أو الكمال)، فإن الآية ١٩ يسودها التأكيد على أن هذا الملء «حالّ» في المسيح. لقد سبق لـمز ٦٨/١٧ أن أكّد على وجه مماثل سُكنى الرب في جبل صهيون: «ابتغاه الله لسُكناه». والحكمة التي أتت تسكن على الأرض (سي ٢٤/٧ و٨ و١٠ وبا ٣/٣٨ وراجع يو ١/١٤) تُعَدّ في الوقت نفسه مسكنًا لله، تسكنه وتملأه العطايا المشيحية التي تمنحها لتلاميذها (مثل ٨/١٢-٢١).

(١٩) فاعل المصالحة هو الله وهو مقدّر (روم ٥/١٠

إِلَيَّ مِن أَجْلِكم ، وهو أَن أُتِمَّ التَّبْشيرَ بِكَلِمَةِ اللهِ(٢١) ، ٢٦بِذٰلِكَ السِّرِّ(٢٢) الَّذي ظَلَّ مَكْتومًا طَوالَ الدُّهورِ والأَجيال وكُشِفَ اليَومَ لِقِدِّيسيه(٢٣) ، ٢٧فقَد أَرادَ اللهُ أَن يُعلِمَهم أَيَّ غِنًى هو غِنى مَجْدِ ذٰلِكَ السِّرِّ عِندَ الوَثَنِيِّين(٢٤) ، أَي أَنَّ المسيحَ فيكم(٢٥) وهو رَجاءُ المَجْد.

١ قور ٦/٢
اف ١٣/٤

٢٨به نُبَشِّرُ فنَعِظُ كُلَّ إِنسان ونُعلِّمُ كُلَّ إِنسانٍ بِكُلِّ حِكمَة لِنَجعَلَ كُلَّ إِنسانٍ كامِلاً في المسيح. ٢٩ولِأَجْلِ ذٰلِك أَتعبُ وأُجاهِدُ بِفَضْلِ قُدرَتِه الَّتي تَعمَلُ فِيَّ عَمَلاً قَوِيًّا.

اهتمام بولس بايمان اهل قولسي

٢ ١إِنِّي أُريدُ أَن تَعلَموا أَيَّ جِهادٍ أُجاهِدُ مِن أَجْلِكم ومِن أَجْلِ الَّذينَ هم في اللاَّذِقِيَّة ومِن أَجْلِ سائِرِ الَّذينَ لم يَرَوني بِعُيونِهم(١) ، ٢كَيما تَتَشَدَّدَ قُلوبُهم وتَتَوَثَّقَ أَواصِرُ المَحَبَّةِ بَينَهم فيَبلُغوا مِنَ الإِدراكِ التَّامِّ أَعظَمَ مَبلَغٍ يُمَكِّنُهم مِن مَعرِفَةِ سِرِّ الله ، أَعْني المسيح(٢) ، ٣فقَدِ استَكَنَّت فيه جَميعُ كُنوزِ الحِكمَةِ والمَعرِفَة(٣) .

اف ٣/١٨-١٩
اش ٣/٤٥
مثل ٢/٤-٥
اف ٦/٥

٤أَقولُ هٰذا لِئَلاَّ يَخدَعَكم أَحَدٌ بِكَلامٍ مُمَوَّه(٤) ، ٥فإِنِّي ، وإِن كُنتُ غائِبًا عَنكم

و ٢ قور ٥/١٨-٢٠). وتتخذ المصالحة هنا أوسع امتداد لها فتشمل السماء والأرض.

(٢٠) آية عسيرة الفهم فُسِّرت تفسيرات مختلفة. ليس المراد بها آلام يسوع التكفيرية بحصر المعنى، بل المِحَن المرتبطة بآخر الأزمنة (راجع روم ٣/٥ +) وهي لذلك مرتبطة بإعلان البشارة (مر ١٣/٥-١٠). فبقدر ما يُدعى الرسول إلى «إتمام كلمة الله» (الآية ٢٥)، فقد كُتب له، لذلك، أن يتحمّل حتى النهاية شدائد المسيح (من ضيق وضعف واضطهاد...). وهذه المحن هي محن المسيح، لأن يسوع سبق أن عاناها في سبيل إعلان الملكوت، بل ولأن المسيح يحيا في رسوله وهو يُدعى إلى مشاركة ربّه (راجع ٢ قور ٤/١٠-١٢). (إن ترجمنا: «أتمّ ما نقص من شدائد المسيح في جسدي»، كان المعنى أضيق، إذ من الواضح أن بولس لا يقصد في هذه الحال إلّا رسالته، بوصفه رسول الأمم). وهناك تفسير قديم (اوغسطينس) لا يزال يحظى بالتأييد، وهو يعمّم على جميع المسيحيين تلك الدعوة إلى التألّم بالاتحاد بالرب ولصالح جماعة الكنيسة: «سيبقى يسوع منازعًا حتى نهاية العالم» (پسكال).

(٢١) الترجمة اللفظية: «بحكم التدبير الإلهي الموهوب لي من أجلكم: أن أُتمّ كلمة الله». وهناك ترجمة أخرى: «بحكم التدبير الذي وهبه الله لي: أن أُتمّ من أجلكم التبشير بكلمة الله». فالرسول مدعوّ إلى «إتمام كلمة الله» بمعنى مزدوج، توسّعي وتكثيفي: معنى إرسالي، إذ إن الرسول يحمل البشارة إلى الوثنيين حتى أقاصي الأرض (راجع روم ١٥/١٥-١٩)، ومعنى رعائي، إذ إن الرسول يهدي كل إنسان إلى الكمال أمام الله بالوعظ والتعليم (الآية ٢٨).

(٢٢) «السرّ»: راجع اف ٣/٣ +.

(٢٣) قد تدل كلمة «القدّيسين» على الرسل والأنبياء (اف ٣/٥)، لكن الآية ٢٧ تشير إلى أنه يقصد بهم المعمَّدين (قول ١/٢).

(٢٤) إن حضور المسيح بين وثنيي قولسي يشهد بأن التدبير الإلهي («السرّ») أدرك غايته، وهي إظهار مجده بين الأمم الوثنية (راجع رسل ١٣/٤٧ وشواهد العهد القديم في روم ١٥/٧-١٣).

(٢٥) أو «بينكم».

(١) «لم يروا وجهي في الجسد». بين الرسالة إلى أهل قولسي والرسالة إلى أهل رومة شيء مشترك، وهو أنهما أُرسلتا إلى كنيستين لم يُنشئهما الرسول ولا زارهما (راجع المدخل).

(٢) «سرّ الله، أعني المسيح». ستتكلّم قول ٤/٣ واف ٣/٤ على سرّ المسيح. وتُظهر هذه الفقرة أن العبارة لم تتخذ صيغتها النهائية.

(٣) الآية تتناول موضوعًا حِكَميًّا (مثل ٢/٣-٦) حيث تشبَّه الحكمة بكنز مدفون وترتبط بالمعرفة. يعبَّر هنا عن هذا الموضوع بالاستناد إلى اش ٤٥/٣.

(٤) إشارة أولى، بلفظ لاذع، إلى التعاليم المنتشرة في قولسي. فلو أخذ بها المؤمنون، لعادوا إلى العبودية (الآية ٨). والرسول يجهد ليحفظهم في الحرية التي نالوها في المسيح والتي خُتمت بالمعمودية، وستكون المعمودية هذه، في كل ما يلي، مرجعًا دائمًا.

بِجَسَدي، فأَنا معَكم بِرُوحي، أَفرَحُ بِما أُرى مِن نِظامٍ عِندَكم ومِن ثَباتٍ في إِيمانِكم بالمسيح [٥]. (١ قور ٥/٣-٤)

الحياة في الايمان بالمسيح لا في المذاهب الباطلة

[٦] فكما تَقَبَّلتُمُ [٦] الرَّبَّ يسوعَ المسيح، سيروا فيه، [٧] مُتَأَصِّلينَ فيه ومُتَأَسِّسينَ علَيه ومُعتَمِدينَ على الإِيمانِ الَّذي تَلقَّيتُموه وفائِضينَ شُكرًا [٧]. (اف ٤/٢١، ١ تس ٢/١٣)

[٨] إِيَّاكم أَن يأسِرَكم أَحَدٌ بِالفَلسَفَة [٨]، بِذٰلِكَ الخِداعِ الباطِلِ القائِمِ على سُنَّةِ النَّاسِ وأَركانِ العالَم [٩]، لا على المسيح. (اف ٥/٦، غل ٤/٣)

المسيح وحده رأس البشر والملائكة

[٩] ففيه يَحِلُّ جَميعُ كَمالِ [١٠] الأُلوهِيَّةِ حُلولًا جَسَدِيًّا، [١٠] وفيه تَكونونَ كامِلين [١١]. إِنَّه رَأسُ كُلِّ صاحِبِ رِئاسةٍ وسُلْطان. (اف ١/٢٣ و٣/١٩ و٤/١٢-١٣)

[١١] وفيه خُتِنتُم خِتانًا لم يَكُنْ فِعْلَ الأَيْدي، بل بِخَلْعِ الجَسَدِ البَشَرِيّ [١٢]، وهو خِتانُ المسيح. [١٢] ذٰلِكَ أَنَّكم دُفِنتُم معَه بِالمَعْمودِيَّة وبِها أَيضًا أُقِمتُم معه، لِأَنَّكم آمَنتُم بِقُدرَةِ اللهِ الَّذي أَقامَه مِن بَينِ الأَموات [١٣]. [١٣] كُنتُم أَمواتًا أَنتُم أَيضًا بِزَلَّاتِكم وقَلَفِ أَجسادِكم فأَحياكُمُ [١٤] اللهُ معَه [١٥] وصَفَحَ لَنا عن (غل ٣/٣، روم ٢/٢٥-٢٩، ار ٤/٤، اف ٢/١ و٥، ١ بط ٣/٢٢)

(٥) الصورة مأخوذة هنا، كما في الآية ١، من اللغة العسكرية.

(٦) فعل «تقبّل» اليوناني هو اللفظ الاصطلاحي للدلالة على تبليغ رسالة الرسل (١ قور ١١/٢٣ و١٥/١-٣). ليس المسيح كائنًا أسطوريًا أُدخل في سلسلة السلطات الملائكية، بل المصلوب والقائم من الموت الذي يبشّر به الرسل.

(٧) ترجمة أخرى: «واثبتوا فيه (الايمان أو المسيح) شاكرين».

(٨) في العهد الجديد، لا ترد كلمة «فلسفة» إلّا هنا، وهي لا تدل على مذهب فلسفي، بل على تأمّل نظري ديني.

(٩) عن «أركان العالم»، راجع ٢/٢٠ وغل ٤/٣ +.

(١٠) عن «الملء» أو «الكمال»، راجع ١/١٩ +، والذي يوضحه ٢/٩ بالمفعول المطلق «حلولاً جسديًا» والمضاف إلى «الألوهية». فُهمت أحيانًا عبارة «حلولاً جسديًا» بمعنى «حلولاً حقيقيًا»، بسبب الآية ١٧ حيث يميّز الظلّ عن الحقيقة. لكن بولس يقصد هنا جسد المسيح بالنظر إلى شخص القائم من الموت وإلى الكنيسة: يُظهر سياق الكلام كيف أن الحياة الإلهية تركّز في المسيح لتفيض منه، على المعمّدين.

هناك تفسير آخر لهذه الآية يعتمد على الأهمية الكونية التي قد تكون للفظي «ملء» و«جسد»: في المسيح يجتمع ملء العالم الإلهي والعالم المخلوق كله.

(١١) عبارة لها هدف جدلي، تلخّص تلخيصًا رائعًا بلاغ هذه الرسالة: كل ملء في المسيح وفيه وحده! ترجمة أخرى: «وفيه أنتم شركاء في الكمال».

(١٢) عودة إلى عبارة «جسد بشري» (١/٢٢). لكنها تدل هنا على الجسد بصفته مستعبَدًا للحم والدم وبصفته أسير «بشرًا خاطئًا» (روم ٦/٦ +).

(١٣) نصّ أساسي في «المعمودية» بكونها اشتراكًا في موت المسيح وقيامته. في روم ٦، كان الاشتراك في الموت في صيغة الماضي (أموات مع المسيح)، وكان الاشتراك في القيامة يفتح مستقبلاً مشتركًا مع المسيح (سنحيا معه) (راجع روم ٦/٥ +). أمّا هنا فيُقام توازٍ أوثق: مُتنا وقمنا مع المسيح. الفعلان في صيغة الماضي: هذا استباق لم يرد في الرسائل السابقة. يبقى الهدف بيّنًا: يؤكّد للمسيحيين تحرّرهم من كل سلطة. وستذهب الرسالة إلى أهل أفسس إلى أبعد من ذلك: راجع اف ٢/٥-٦ +.

(١٤) قراءة مختلفة: «فأحيانا» (راجع ١/١٢ +).

(١٥) يبدو أن الآيات ١٣ ت - ١٥ تورد نشيدًا كان يشيد بانتصار الصليب في إنشاء مروّع وبمفردات مبتكرة، مستعملةً ألفاظًا حقوقية وعسكرية.

جَميعِ زَلّاتِنا . [١٤]ومَحا ما كانَ علَينا مِن صَكٍّ وما فيه مِن أَحْكام[(١٦)] وأَزالَ هٰذا الحاجِزَ مُسَمِّرًا إِيّاه على الصَّليب ، [١٥]وخَلَعَ أَصحابَ الرِّئاسةِ والسُّلْطان[(١٧)] وشَهَّرَهم فسارَ بِهِم في رَكْبِه[(١٨)] ظافِرًا .

٢ قور ١٤/٢

مقاومة الزهد المعتمد على اركان العالم

غل ٣/٤

[١٦]فلا يَحكُمَنَّ علَيكم أَحَدٌ في المَأكولِ والمَشروبِ أَو في الأَعيــادِ والأَهِلَّــةِ والسُّبوت[(١٩)] ، [١٧]فما هٰذه إِلّا ظِلُّ الأُمورِ المُستَقبَلة ، أَمّا الحَقيقَةُ فهي جَسَدُ المسيح[(٢٠)] . [١٨]ولا يَحرِمَنَّكم أَحَدٌ إِيّاها رَغبَةً مِنه في التَّخَشُّعِ وفي التَّعَبُّدِ لِلمَلائِكَة ، فهو يُنعِمُ النَّظَرَ فيما يراه ، وذِهنُه البَشَرِيُّ يَجعَلُه يَنتَفِخُ مِنَ الكِبرِياءِ بِأَوهامِه[(٢١)] ، [١٩]غيرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرأسِ الَّذي بِه الجَسَدُ كُلُّه ، بما فيه مِن أَوصالٍ ومَفاصِلَ يَلتَحِمُ بِها ، يَنمو النُّمُوَّ الَّذي يأتيه مِنَ الله .

اف ١٥/٤–١٦

الاتحاد بالمسيح السماوي الذي هو مبدأ الحياة الجديدة

[٢٠]فأَمّا وقَد مُتُّم مع المسيح[(٢٢)] عن أَركانِ

غل ٣/٤

(١٦) هناك ترجمات أخرى مختلفة . ان الصك الذي يحمل الإقرار بدَيننا قد يدل ، إمّا على شريعة موسى وإمّا على السجلّ الذي يدوِّن فيه الله حسابات البشرية (راجع مز ١٦/١٣٩ وهذه الصلاة اليهودية : «امحُ برحمتك العظيمة جميع الوثائق التي تتّهمنا»). يجب ألّا يبالغ في تفهم استعارة صك الدين ، فإنّها تعبّر عن الموافقة على وصايا الله (سواء أكان من خلال شريعة موسى أم من خلال الضمير ، راجع روم ١٤/٢–١٦) والتي تنقلب على المستدينين العاجزين عن وفاء الدين .

(١٧) ترجمة أخرى : «وتجرّد من أصحاب الرئاسة والسلطة» (بتخلّيه عن جسده البشري ، راجع الآية ١١ ، الذي كانوا يتمكّنون منه) . على كل حال ، ان تحرّر الإنسان ممّا في كل نظام قانوني من مقتضيات مميتة (الآية ١٤) قد تضمّن خلع الكائنات السماوية التي كانت تشرف على «التدبير» القديم (راجع غل ١٩/٣ +) .

(١٨) «في ركبه» : في ركب الصليب أو ركب المسيح . تختلف الاستعارة قليلاً عمّا هي في ٢ قور ١٤/٢ ، وهي استعارة ظفر روماني : كان القائد الظافر يسير يتقدّمه أعداء مستعبدون .

(١٩) بعد الكلام على الوجه التعليمي للبِدَع التي يروّجها المعلّمون الكذّابون ، هذا وجهها العملي (التقشّفي والطقسيّ) .

(٢٠) الترجمة اللفظية : «أمّا الجسد فهو للمسيح» . دمج استعمال مزدوج لكلمة «جسد» . فالجسد يُميِّز ، من جهة أولى وعلى سبيل الاستعارة ، عن الظلّ ، كما تميّز الحقيقة عن الصورة (راجع عب ٥/٨ و ١/١٠) ، ومن جهة أخرى يدل على جسد المسيح الذي هو الحقيقة الأخيرة المثالية بالنظر إلى كل من القائم من الموت والكنيسة .

(٢١) آية يصعب ترجمتها وقد تكون مشوّهة ، يستنكر فيها بولس مزاعم التعاليم الجديدة وطابعها السرّي (راجع ٢١/٢–٢٣ +) . هذه أهم الصعوبات التي تعترض القارئ :

— إن العبارة المترجمة بـ «رغبةً في» (تركيب عبريّ ورد ما يماثله في مز ١٠/١٤٧) قد تكون ظرفية وتعني : «على وجه اعتباطي» . ومن هنا هذه الترجمة الأخرى : «ولا يحرمنّكم أحد إيّاها متذرّعًا بالتخشّع ...» .

— يبدو ان كلمة «تخشّع» لها هنا معنى سوء . من الراجح أن هذا المعنى لا يختلف عن معنى «عبادة الملائكة» . فالارتباط بتلك الممارسات هو ، في نظر الرسول ، خضوع للوسطاء السماويين .

— أمّا عبارة «يُنعم النظر فيما يراه» ، فإنها مقتبسة ، على ما يبدو ، من لغة الأسرار الهلّنستية وقد تلمّح أيضًا إلى الرؤية الممنوحة عند الاطّلاع على الأسرار .

(٢٢) يستند الشرح باستمرار إلى المعمودية التي نجد على التوالي عباراتها المميّزة ، من موت مع المسيح (٢٠/٢) وقيامة مع المسيح (١/٣) وإماتة ما هو أرضي فينا (٥/٣) وخلع الثياب (٨/٣) والتجرّد من الإنسان القديم (٩/٣) ولُبس الإنسان الجديد (١٠/٣) وكل ما يمتاز به (١٢/٣) . يطبّق التضاد الأول (موت – قيامة) على التعاليم والممارسات

العالَم ، فما بالُكم ، كما لو كُنتُم عائِشينَ في العالَم ، تَخضَعونَ لِمِثْلِ هٰذه النَّواهي : ٢١«لا تَأخُذْ ، لا تَذُقْ ، لا تَمَسّ» ، ٢٢وتلكَ الأَشياءُ كُلُّها تَؤُولُ بالاستِعمالِ إِلى الزَّوال ؟(٢٣) إِنَّها وَصايا ومَذاهِبُ بَشَرِيَّة(٢٤) ٢٣لَها ظاهِرُ الحِكمَةِ لما فيها مِن تَنَفُّلٍ وتَخَشُّعٍ وتَقَشُّف(٢٥) ، ولٰكِن لا قيمةَ لَها لِأَنَّها غَيرُ صالِحةٍ إِلّا لإِرضاءِ الهَوى البَشَريّ(٢٦) .

اش ١٣/٢٩ متى ٩/١٥

٣ ١فأَمَّا وقد قُمتُم مع المسيح ، فاسعَوا إِلى الأُمورِ الَّتي في العُلى(١) حَيثُ المسيحُ قد جَلَسَ عن يَمينِ الله . ٢اِرغَبوا في الأُمورِ الَّتي في العُلى ، لا في الأُمورِ الَّتي في الأَرض ، ٣لِأَنَّكم قد مُتُّم وحَياتُكم(٢) مُحتَجِبةٌ معَ المسيحِ في الله . ٤فإِذا ظَهَرَ(٣) المسيحُ الَّذي هو حَياتُكم ، تَظهَرونَ أَنتُم أَيضًا عِندَئِذٍ معَه في المَجْد .

اف ٦/٢ فل ٢٠/٣ رسل ٣٣/٢ — ١ يو ٢/٣ روم ١٩/٨

وصايا عامة في الحياة المسيحية

٥أَميتوا إِذًا أَعضاءَكُمُ الَّتي في الأَرض(٤) بما فيها مِن زِنًى وفَحْشاء وهَوًى وشَهوةٍ فاسِدَة وطَمَع وهو عِبادَةُ الأَوثان ، ٦فإِنَّ تِلكَ الأَشياءَ أَسبابٌ لِغَضَبِ الله . ٧ذاكَ ما كُنتُم علَيه بالأَمسِ حينَ كُنتُم تَحيَونَ في هٰذه المُنكَرات . ٨أَمَّا الآن فأَلقُوا عَنكم أَنتُم أَيضًا كُلَّ ما فيه غَضَبٌ وسُخْطٌ وخُبْثٌ وشَتيمة . لا تَنطِقوا بِقَبيحِ الكَلام ٩ولا يَكذِبْ بَعضُكم بَعضًا ، فَقَد خَلَعتُم الإِنسانَ القَديم وخَلَعتُم معَه أَعمالَه ، ١٠ولَبِستُمُ الإِنسانَ الجَديد(٥) ، ذاكَ الَّذي يُجَدَّدُ على صُورةِ خالِقِه لِيَصِلَ إِلى المَعرِفَة . ١١فلَم يَبْقَ

روم ١١/٦ اف ٥/٦ اف ٣١/٤ — اف ٢٥/٤ و ٢٢/٤-٢٤ — تك ٢٦/١-٢٧ غل ٢٧/٣-٢٨ ١ قور ١٣/١٢

المنتشرة في قولسي ، ويطبّق التضاد الآخر (خَلْع – لُبس) على الأخلاق المسيحية.

(٢٣) يرى بعضهم في مطلع الآية ٢٢ تابعًا لحِكَم معلّمي قولسي فيترجمون : «واستعمال هذه الأشياء كلّها يؤدّي إلى الهلاك».

(٢٤) تلميح إلى اش ١٣/٢٩ (راجع متى ٩/١٥). تعود العبارة إلى فعل «خَضَعَ للنّواهي» في الآية ٢٠ ، يفصلها عنه تعداد النواهي في الآية ٢١ والتعليق الوارد في مطلع الآية ٢٢.

(٢٥) آية لا يخلو تركيبها ومفرداتها الاصطلاحية من الصعوبة. فعلى قدر ما تُفهم هذه المفردات بأنها ميزات يتباهى بها المعلّمون أو ممارسات يندّد بها الرسول ، تتّخذ الألفاظ معنىً حسنًا أو معنى سوء : «تَنَفُّل» أو «عبادة اعتباطية» ، و«تخشّع» بمعنى التمسّك بعبادة أو مشروع شرعوي ، و«تقشّف» بمعنى «الزهد» أو بمعنى «احتقار الجسد».

(٢٦) ترجمة أخرى : «لأنها غير صالحة لقمع وقاحة الهوى البشري».

(١) أي الحياة الجديدة التي أُوحي بها في يسوع المسيح ، خلافًا للعالم القديم («الأمور التي في الأرض» ، الآية ٣). فليس المقصود الحطّ من شأن «الأمور الأرضية». ردّت الرسالة إلى أهل غلاطية على الهجمات التعليمية ، فقالت : لا تستطيعون أن تعودوا فتنزلوا إلى الأسفل.

(٢) قراءة مختلفة : «وحياتنا».

(٣) وجهة النظر السماوية/الأرضية لا تلغي التنازع الماضي/الحاضر : تحافظ الرسالة إلى أهل قولسي على انتظار مجيء المسيح المجيد.

(٤) راجع روم ٥/٧ حيث تدل «الأعضاء» على أشدّ ما فينا تواطؤًا مع الخطيئة. حاول بعضهم أن يفهموا هذه العبارة بمعنى غنوصي ، فقالوا بأن الأعضاء الخمسة تكوّن إمّا الإنسان القديم وإمّا الإنسان الجديد (راجع الرذائل الخمس والفضائل الخمس الوارد ذكرها في الآيتين ٥ و١٢).

(٥) تعبّر عبارة «الإنسان الجديد» (هنا وفي اف ١٥/٢ و٢٤/٤) عن التحوّل الجذري الذي يجري في الوجود والذي تعنيه المعمودية. يبشّر العهد الجديد بتجديد الإنسان تحت تأثير الروح الذي يهبه «قلبًا جديدًا» قادرًا على معرفة الله (حز ٢٦/٣٦-٢٧ وراجع مز ١٢/٥١). وبفضل خلق جديد يتمّ في المسيح «آدم الجديد» (١ قور ٤٥/١٥) و«صورة الله» (قول ١٥/١) ، يُرشد الإنسان إلى إنسانيته الحقيقية : انه «مخلوق على صورة الله في البرّ والقداسة» (اف

هُناكَ يونانيٌّ أو يَهوديّ، ولا خِتانٌ أو قَلَف، ولا أعجَميٌّ أو إسْكوتيّ[٦]، ولا عَبْدٌ أو حُرّ، بلِ المسيحُ الَّذي هو كُلُّ شَيءٍ وفي كُلِّ شَيء[٧].

١٢وأَنتُمُ الَّذينَ اختارَهمُ اللهُ فقَدَّسَهم وأَحبَّهم[٨]، اِلبَسوا عَواطِفَ الحَنانِ[٩] واللُّطْفِ والتَّواضُعِ والوَداعةِ والصَّبْر[١٠]. ١٣اِحتَمِلوا بَعضُكم بَعضًا، وَاصفَحوا بَعضُكم عن بَعض إذا كانَت لأَحَدٍ شَكْوى مِنَ الآخَر. فكما صَفَحَ عَنكُمُ الرَّبّ، اِصفَحوا أَنتم أَيضًا. ١٤والبَسوا فَوقَ ذٰلِكَ كُلِّه ثَوبَ المَحبَّة فإِنَّها رِباطُ الكَمال[١١]. ١٥ولْيَسُدْ قُلوبَكم سَلامُ المَسيح[١٢]، ذاكَ السَّلامُ الَّذي إِلَيه دُعيتُم لِتَصيروا جَسَدًا واحِدًا. وكُونوا شاكِرين.

اف ٤/١-٢ و ٢٢

متى ٦/١٤ و ١٨/٢١-٣٥

١ قور ١٢/١٢

١٦لِتَنزِلْ فيكم كَلِمَةُ المسيحِ وافِرةً لِتُعلِّموا بَعضُكم بَعضًا وتَتَبادَلوا النَّصيحةَ[١٣] بِكُلِّ حِكمَة. رَتِّلوا لِلّهِ مِن صَميمِ قُلوبِكم شاكِرين[١٤] بِمَزامير[١٥] وتَسابيحَ وأَناشيدَ رُوحِيَّة. ١٧ومَهْما يَكُنْ لكم مِن قَولٍ أَو فِعْل، فلْيَكُنْ بِاسمِ الرَّبِّ يسوع تَشكُرونَ بِه اللهَ الآب.

اف ٤/٢٩ و ٥/١٩-٢٠

١ قور ١٠/٣١

وصايا خاصة في الآداب البيتية

١٨أَيَّتُها النِّساء، اِخضَعْنَ لأَزْواجِكُنَّ[١٦] كما يَجِبُ في الرَّبّ. ١٩أَيُّها الرِّجال، أَحِبُّوا نِساءَكم ولا تَكونوا قُساةً علَيهِنَّ. ٢٠أَيُّها البَنون، أَطيعوا والِدِيكم في كُلِّ شَيء، فذٰلكَ ما يُرضي الرَّبّ. ٢١أَيُّها الآباء، لا تُغيظوا أَبناءَكم لِئَلاَّ

اف ٥/٢١-٦/٩
١ بط ٣/١-٧

٤/٢٤) ويسير، بالطاعة، نحو المعرفة الحقيقية (قول ٣/١٠ وراجع تلك ٢/١٧). وهذا الإنسان الجديد يكوّن البشرية الجديدة، وقد تجاوزت التمييز القديم في العنصر والدين والثقافة والطبقة الاجتماعية (قول ٣/١١). فهو مطبوع في آن واحد بطابع جماعي (الكنيسة) وشخصي (المعمَّد).

(٦) كان الإسكوتيون يسكنون الشاطئ الشمالي للبحر الأسود، فكانوا يُعدّون أبعد الناس عن الحضارة.

(٧) تأتي هذه الآية بصيغة جديدة لموضوع تعليم المعمودية (راجع ١ قور ١٢/١٣ وغل ٣/٢٨ +). لا تزول مقولات البشرية القديمة، ولكنها تفقد قدرتها الحازمة النافية بالنظر إلى الذين لبسوا الإنسان الجديد بالمعمودية. فالمسيح، من وجهة النظر هذه، هو منذ اليوم كل شيء في جميع الناس، ريثما يصبح الله نفسه، في ملكوت الآب، «كل شيء في كل شيء» (١ قور ١٥/٢٨).

(٨) هذه الصفات تميّز شعب العهد، المدعوّ إلى الاقتداء بسلوك الله في المسيح.

(٩) الترجمة اللفظية: «أحشاء الرحمة».

(١٠) بعد تعداد «الرذائل»، يأتي تعداد «الفضائل»، على طريقة نجدها في الدين اليهودي في عهده المتأخّر، وعند الفلاسفة اليونانيين أيضًا. يجب ألّا نفصل هذه الصفات بعضها عن بعض، فإنها تميّز بجملتها سلوك الإنسان الجديد.

(١١) في هذا النص، كما في ١ قور ١٣، «المحبة» هي الهبة الأسمى. قيل تارة بأنها تضمّ جميع الفضائل المسيحية بعضها إلى بعض، بربطها اللباس الجديد كالزنّار، وتارة بأنها الرباط الذي يضمّ أعضاء الجسد بعضها إلى بعض (الآية ١٥).

(١٢) قراءة مختلفة: «الربّ» أو «الله».

(١٣) يكرّر الرسول، على الصعيد الجماعي، تلك الألفاظ التي تميّزت بها في ١/٢٨ خدمة بولس الرسولية.

(١٤) ترجمة أخرى: «بدافع من النعمة».

(١٥) ليس المقصود حتمًا مزامير من الكتاب المقدّس. فقد تدلّ الألفاظ الثلاثة على الصلوات العفوية الصادرة عن الروح في أثناء الاجتماع الطقسي (راجع ١ قور ١٢/٧-٨ و ١٤/٢٦).

(١٦) يتناول بولس هنا ما تعبّر عنه الفلسفة الشائعة من وصايا أخلاقية. إلّا أن العودة المستمرة إلى الربّ تعدّلها تعديلاً عميقًا. لاحظ بوجه خاص، في داخل العائلة، ذلك التبادل الذي يُقام بين واجبات الأعضاء المعدّة قويّة (الأزواج والوالدون والأسياد) والأعضاء المعدّة ضعيفة (الزوجات والأولاد والعبيد).

تَضعُفَ عَزيمتُهم.

١ قور ٧/٢١-٢٣
طي ٢/٩-١٠
روم ٦/١٥
١ بط ٢/١٨

٢٢أَيُّها العَبيد، أَطيعوا في كُلِّ شَيءٍ سادَتَكم في هٰذه الدُّنيا(١٧)، لا طاعةَ عَبيدِ العَينِ كأَنَّكم تَبتَغونَ رِضا النَّاس، بل طاعةً صادِرةً عن صَفاءِ القَلْبِ لأَنَّكم تَخافونَ الرَّبّ(١٨). ٢٣ومَهْما تَفعَلوا فافعَلوه بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ كأَنَّه لِلرَّبِّ لا لِلنَّاس، ٢٤عالِمينَ أَنَّ الرَّبَّ سيَجْزيكم بِميراثِه(١٩)، فلِلرَّبِّ المسيحِ تَعمَلون(٢٠). ٢٥أَمَّا الظَّالِم فسَوفَ يَنالُ جَزاءَ ظُلْمِه، ولا يُحابى أَحَد.

٤ ١أَيُّها السَّادة، عامِلوا عَبيدَكم بِالعَدْلِ والمُساواة، عالِمينَ أَنَّ لَكم أَنتُم أَيضًا سَيِّدًا في السَّماء.

الروح الرسولي

اف ٦/١٨-٢٠
روم ١٥/٣٠

٢واظِبوا على الصَّلاة، ساهِرينَ فيها وشاكِرين. ٣وصَلُّوا مِن أَجلِنا أَيضًا كَيما يَفتَحَ اللهُ لَنا بابًا لِلكَلام(١) فنُبَشِّرَ بِسِرِّ المسيح، وإِنِّي في القُيودِ مِن أَجْلِه، ٤فأُعلِنَه كما يَجِبُ(٢) علَيَّ أَن أُبَشِّرَ بِه.

١ قور ١٦/٩

٥تَصَرَّفوا بِحِكمَةٍ مع مَن كانَ في خارِجِ الكَنيسة(٣) مُنتَهِزينَ الفُرْصةَ السَّانِحَة(٤). ٦لِيَكُنْ كَلامُكم دائِمًا لَطيفًا مَليحًا فتَعرِفوا كَيفَ يَنبَغي لَكم أَن تُجيبوا كُلَّ إِنسان.

اف ٥/١٥
٢ قور ٦/٧

اخبار خاصة

٧سيُخبِرُكم عن أَحوالي كُلِّها طيخيقُس(٥) الأَخُ الحَبيب والخادِمُ الأَمين وصاحِبي في العَمَلِ لِلرَّبّ. ٨قد بَعَثتُ بِه إِلَيكم خُصوصًا لِيُطلِعَكم على أَحوالِنا(٦) ويُشَدِّدَ قُلوبَكم، ٩وبَعَثتُ معَه بِأُونيسِمُس(٧) الأَخِ الأَمينِ

(١٧) الترجمة اللفظية: «بحسب الجسد».

(١٨) المسيح «الرب» هو «السيّد» الحقيقي الأوحد (في اليونانية كلمة واحدة «كيريوس»).

(١٩) من مفارقات النظام المسيحي أن يصبح العبيد ورثة إ عن التنافر بين العبودية والميراث، راجع غل ٤/١-٢.

(٢٠) ترجمة أخرى: «فاعملوا للربّ المسيح».

(١) الاستعارة نفسها في ١ قور ١٦/٩ و٢ قور ٢/١٢ ورؤ ٣/٨.

(٢) فعل «يجب» هو الفعل الذي نجده أيضًا في الأناجيل عند الإنباء بالآلام: «يجب على ابن الإنسان أن يتألّم ويموت» (راجع متى ١٦/٢١) ومر ٨/٣١ ولو ٩/٢٢ و١٧/٢٥ و٢٤/٢٦ ورسل ١٧/٣).

(٣) الترجمة اللفظية: «من كانوا في الخارج». تدلّ هذه العبارة دلالة حيادية على غير المسيحيين (١ قور ٥/١٢-١٣ و١ تس ٤/١٢ و١ طيم ٣/٧ وراجع مر ٤/١١)، وهي مأخوذة، كلفظ «إخوة»، من الدين اليهودي، فضلاً عن ان التوصية الواردة في الآيتين ٥ و٦ هي على طريقة حكماء إسرائيل: فلا بدّ ألّا تكون الأقوال صالحة فقط ومليئة بالظرف (مثل ١٠/٣٢ وجا ١٠/١٢)، بل عليها أن تأتي في الوقت المناسب (مثل ١٥/٢٣ و٢٥/١١). رأى الأقدمون ان على الحديث أن يجمع بين «النعمة» و«المِلح»، أي بين اللطف والظرف. جميع هذه الحِكَم لآداب المعاشرة تتحوّل هنا: «فالانتهازية» المسيحية («انتهزوا الفرصة») صادرة عن إلهام النعمة والملح هو ملح الحكمة الإنجيلية (متى ٥/١٣ ومر ٩/٥٠ ولو ١٤/٣٤).

(٤) أو «مستغلّين الوقت» الممنوح لكم. يرى بعضهم في هذا الوقت المهلة قبل عودة المسيح، ويرى فيه غيرهم الفُرص السانحة في الحياة العادية لإعلان البشارة. راجع اف ٥/١٦ حيث نجد التركيب نفسه بمعنى أعمّ.

(٥) عن طيخيقس، راجع رسل ٢٠/٤ +، يعدّه بعضهم حامل الرسالة وربّما حامل الرسالة إلى أهل أفسس (راجع اف ٦/٢١-٢٢).

(٦) قراءة مختلفة: «ليستخبر عن أحوالكم» (لكن بولس اطّلع عليها عن يد أبفراس: راجع ١/٨).

(٧) «اونيسِمُس» (راجع الرسالة إلى فيلمون): كان إذًا من قولسي.

الحَبيب، وإنَّه ٱبنُ بَلَدِكم. فهُما سيُخبِرانِكم بِكُلِّ ما جَرى عِندَنا.

تحيات ودعاء الختام

ف ٢٣ رسل ١٩/٢٩ و١٢/١٢

[١٠] يُسلِّمُ علَيكم أَرِسطَرخُس صاحِبي في الأَسْر، ومَرقُس[٨] ٱبنُ عَمِّ بَرنابا (قد تَلَقَّيتُم بَعضَ الإِفاداتِ عنه، فإِذا قَدِمَ إِلَيكم فرَحِّبوا بِه) [١١] ويَشوعُ الَّذي يُقالُ لَه يُسطُس[٩]. فهُم وَحْدَهم مِن ذَوي الخِتانِ يَعمَلونَ معي في سَبيلِ مَلَكوتِ الله، فكانَ لي بِهِم العَزاء.

[١٢] يُسلِّمُ علَيكم أَبَفْراسُ[١٠] ٱبنُ بَلَدِكم، وهو عَبْدٌ لِلمسيحِ يسوع لا يَنفَكُّ يُجاهِدُ عنكم في صَلَواتِه[١١] لِتَثبُتوا كامِلينَ تامِّينَ في العَمَلِ بِكُلِّ مَشيئَةٍ لله. [١٣] وإِنِّي أَشهَدُ لَه بأَنَّه يَتعَبُ كَثيرًا مِن أَجْلِكم ومِن أَجْلِ الَّذينَ في اللاَّذِقِيَّة وهيرابولِس[١٢]. [١٤] يُسلِّمُ علَيكم لوقا الطَّبيبُ[١٣] الحَبيبُ وديماس[١٤].

روم ١٦/٥ ١ قور ١٦/١٩

[١٥] سَلِّموا على الإِخوَةِ الَّذينَ في اللاَّذِقِيَّة وعلى نُمْفاس[١٥] وعلى الكَنيسةِ المُجتَمِعَةِ في بَيتِه. [١٦] فإِذا قُرِئَت هٰذه الرِّسالةُ عليكم، فاسعَوا لِأَن تُقرَأَ في كَنيسةِ اللاَّذِقِيَّةِ أَيضًا، ولِأَن تَقرَأُوا أَنتُم أَيضًا رِسالةَ اللاَّذِقِيَّة[١٦]. [١٧] قولوا لِأَرْخِبُّس[١٧]: «تَنَبَّهْ لِلخِدمَةِ الَّتي تَلَقَّيتَها في الرَّبّ فقُمْ بِها خَيرَ قِيام».

٢ تس ٣/١٧ ١ قور ١٦/٢١ غل ٦/١١

[١٨] هٰذا السَّلامُ بِخَطِّ يَدي أَنا بولُس[١٨]. أُذكُروا قُيودي. علَيكُمُ النِّعمَة!

(٨) فيكون «مرقس» (راجع رسل ١٢/١٢ +) قد تصالح مع بولس (راجع رسل ١٥/٣٦-٣٩). هذه الآية توضح قرابته من «برنابا». عن «أرسطرخس»، راجع رسل ١٩/٢٩ +.

(٩) تلميذ لم يُذكر إلاّ هنا.

(١٠) عن «ابَفْراس»، راجع المدخل.

(١١) راجع روم ١٥/٣٠ والأمثلة الكتابية في ابراهيم (تك ١٨/١٧-٣٢) ويعقوب (تك ٣٢/٢٩) وموسى (خر ٣٢/١١-١٤).

(١٢) عن العلاقات بين هاتين الكنيستين، راجع المدخل.

(١٣) الرسالة إلى أهل قولسي تفيدنا بأن «لوقا» كان طبيبًا.

(١٤) يُذكر «ديماس» بجفاء. سيرد في ٢ طيم ٤/٩ انه ارتدّ عن الإيمان.

(١٥) «نُمْفاس» رجل أو امرأة غير معروفة.

(١٦) الرسالة إلى «أهل اللاذقية» مفقودة، إلاّ إن سلّمنا، مع بعضهم، بأنها الرسالة إلى أهل أفسس. تشهد هذه الآية على تبادل الرسائل بين الجماعات، ومن هذا التبادل نشأت مجموعات الرسائل.

(١٧) عن «أرخِبُّس»، راجع ف ٢. لا نعرف سوى ذلك عن هذه الخدمة الرسولية.

(١٨) كانت رسائل الرسل يكتبها عادة أمين سرّ (روم ١٦/٢٢ و١ بط ٥/١٢) فيشهد على صحتها صاحبها بكلمة بيده، كما الأمر هنا (راجع ١ قور ١٦/٢١ وغل ٦/١١-١٨ و٢ تس ٣/١٧).

مدخل الى الرسالتَين الى أهل تسالونيقي

تسالونيقي وانشاء الكنيسة فيها

قدم بولس تسالونيقي ، عاصمة اقليم مقدونية الروماني ، السنة ٥٠ في اثناء رحلته الرسولية الثانية . فكانت اول عاصمة دخلها في اوروبا . أُنشئت هذه المدينة في القرن الرابع ق . م . ، فعظم شأنها بسرعة ، فقد جعلها موقعها في صدر خليج مرفأً أميناً . وكانت ، لوجودها على الطريق الاغناطي الذي يصل بحر ايجه بالبحر الأدرياتي ، معبرًا ومنفذًا طبيعيًا لسهل خصب والنواحي الداخلية من تلك البلاد . وكان لها دور سياسي هام في اثناء الحكم المقدوني ومن بعده في الحكم الروماني ، ولا سيما في ايام ثورة السنة ١٤٩ ق.م. وكان الهدف منها خلع النير الروماني الذي ازدادت وطأته شدة يومًا بعد يوم . وصارت مقدونية ، بعد ذلك بقليل ، اقليمًا رومانيًا . واختيرت تسالونيقي عاصمة له لانها اكبر المدن بعدد سكانها . وفي السنة ٤٢ ق.م. نالت نظام المدينة الحرة ، واقامت فيها الادارة القيصرية نائب قنصل . فنمت المدينة ووُسِّعت إنشاءات مرفإها ، فأصبحت ، يوم دخلها بولس ، مدينة تجارية مزدهرة يعيش فيها كثير من الغرباء ، وفيهم جالية يهودية هامة .

نعرف ممّا ورد في سفر اعمال الرسل ان بولس كان قادمًا من فيلبي يرافقه سيلا وطيموتاوس (١/١٧ – ١٠) . ولربما لم يقم بولس في تسالونيقي وقتًا طويلاً بقدر ما يُشار اليه في سفر اعمال الرسل (ثلاثة سبوت : رسل ٢/١٧) . فقد أُتيح له من الوقت ما مكّنه من العمل في صنعة (١ تس ٩/٢) وتلقي الاسعاف عدة مرات من اهل فيلبي (فل ١٦/٤) ، وأن يهدي الى الانجيل يهود ودخلاء وعلى الخصوص وثنيين (١ تس ٩/١) . ولكن عمله أُوقف بخشونة لأن الجالية اليهودية تصدت له واضطرته الى مغادرة المدينة على عجل . فقد اثار اليهود الاضطراب فاتهموا المبشرين بمخالفة اوامر قيصر ، وجرّوا بعض المسيحيين الى القضاة (رسل ٥/١٧ – ٦) . فرحّل الاخوة الذين في تسالونيقي المبشرين ليلاً الى بيريه ، فجاء اليها يهود تسالونيقي وقاوموا مرة اخرى اعلان بولس للبشارة .

وهكذا ترك بولس جماعة وهي في اول نشأتها . فلا عجب انه كان في قلق على هؤلاء المسيحيين الحديثي العهد بالايمان ، وقد تُركوا لشأنهم في الاضطهاد . وندرك ايضًا لماذا تكلم بلهجة عنيفة على اليهود في رسالته (١ تس ١٥/٢ – ١٦) .

الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي

اول ما يقع في نفس قارئ الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي هو ما يشعر به من فرق بين لهجة بولس فيها وفي سائر الرسائل. فإن صاحبها لا يبدو مشغول البال بمسألة عقائدية كبيرة، بل يريد قبل كل شيء الكشف عمّا يكنّ في صدره من المودة تشده الى جماعة أنشأها لعهد قريب وتركها قبل قليل. قلق بولس هنيهة، ولكنه ما لبث من بعدها ان انشرح صدره لما بلغه آخر الأمر من الأخبار السارة. فقد عبّر بكلام شكر طويل عن فرحه بأن يرى ايمان الكنيسة الفتية الناشئ مشعًّا (ان الآيات ٢ – ١٠ من الفصل الأول هي كلها جملة واحدة طويلة). فلا حاجة به الى تصويب ضلال، فهو يعلم ان الاخوة هم في جادة الصواب وانهم ثبتوا للمحنة. فالأمر الواحد الذي يوصيهم به هو ان يثابروا على سلوك هذا الطريق ويواصلوا تقدمهم. اجل، ينتظر بولس بفروغ الصبر ان يعود الى اهل تسالونيقي، ليكمّل ما لا يزال ناقصًا من ايمانهم (٣/١٠). ولكنه ليس في قلق لأن مراسليه اوفياء يعرفون كيف يجب عليهم ان يعيشوا بعد اليوم، فهم يكادون لا يحتاجون الى ان يعيد لهم القول في ذلك (٤/٩ و ٥/١).

تعيش كنيسة تسالونيقي في ما أُعلن عدة مرات (١/١٠ و٢/١٩ و٤/١٦) من رجاء عودة المسيح في المجد وشيكًا. فهي برهان على ان الانجيل يواصل سيره ايًّا كانت العقبات التي تعترض سبيله.

عبّر بولس عن هذا الفرح وهذه الحماسة بلغة بسيطة لا تكلُّف فيها. والرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي هي اشبه بكلام عطف ومودة يخاطب به الأب اولاده (راجع ٢/١١–١٢)، وهو يعلم الصعاب التي يجب عليهم ان يذللوها. فإن القارئ، وهو يطالع هذه الرسالة من فجر المسيحية، يحسّ بوطيس المعارك الحامية التي خاضها المسيحيون الأولون وبالنشوة التي نالتهم من الانتصارات الأولى. فيجد فيها السخاء الذي يطبع كل نشأة عظيمة.

تاريخ الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي

ليست الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي اول رسالة كتبها بولس فحسب، بل اقدم ما كتب من العهد الجديد. فلا شك ان الرسول بعث بها في اول السنة ٥١ (بعد موت يسوع بنحو عشرين سنة)، بُعيد وصوله الى قورنتس، حيث جاء طيموتاوس ليحمل اليه الأخبار الآتية من تسالونيقي. اجل، ان التقاليد الانجيلية قد تكوَّنت في ذلك الوقت، ولكن الأناجيل كما في ايدينا الآن لم تكن قد دُوِّنت. هناك نصوص من العهد الجديد تروي لنا تقاليد اقدم، ولكن الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي اول وثيقة مسيحية.

الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي

ان الرأي الشائع عند جماعة غير قليلة من المفسرين هو ان الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي هي

رسالة بعث بها بولس بعد الأولى بقليل. ولكن، وان كانت الرسالتان تحملان العنوان نفسه، وقد عدَّتهما الكنيسة القديمة رسالتين للرسول بولس، فهناك بعض الأسئلة في شأن صحة نسبة الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي. فلأن يكون في الرسالة الثانية نحو عشرة الفاظ لم ترد في سائر ما كُتب بولس مشكلةٌ ليست ذات بال، فإن في الرسالة الأولى عددًا اكبر منها. واما ان بعض الألفاظ تُستعمل في معنى غير المعنى الذي ترد فيه في سائر رسائل بولس، فليس في ذلك دلالة كافية لتنفي صحة نسبة هذه الرسالة الى بولس. ولكن العرض الدقيق للرسالتين احداهما على الأخرى يؤدي الى ملاحظتين اكثر شأنًا:

١) وجوه الشبه الأدبية بين الرسالتين واضحة. ففي الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة الثانية عبارات او آيات برمتها تبدو مأخوذة من الرسالة الأولى، اذا استُثني التعليم الخاص الوارد في ٢ تس ١/٢-٢. وحسبنا، اذا اردنا تحقق الأمر، ان نضع هذه النصوص في عمودين متحاذيين:

١ تس ١/٢-٣	و٢ تس ٣/١
١ تس ١٢/٢	و٢ تس ٥/١
١ تس ١٣/٣	و٢ تس ٧/١
١ تس ١١/٣-١٣	و٢ تس ١٦/٢-١٧
١ تس ٩/٢	و٢ تس ٨/٣
١ تس ٢٣/٥	و٢ تس ١٦/٣
١ تس ٢٨/٥	و٢ تس ١٨/٣

كثيرًا ما يحاول المفسِّرون حلّ مشكلة وجوه الشبه هذه بقولهم ان الرسالتين كلتيهما أُمليتا في مدة قصيرة، الأمر الذي يوضح سبب ما بينهما من قرابة وثيقة. ولكن، اذا كان الوقت الذي يفصل بين ارسال الواحدة والأخرى بهذا القصر، وجب القول ان تطورًا مفاجئًا طرأ في تسالونيقي، في حين انه ما من شيء في الرسالة الأولى يشير الى احتمال حدوثه. فيعسر، والحالة هي هذه، ان يُفَسَّر كيف ان الرسول، وهو يخاطب الاشخاص انفسهم خلال بضعة اسابيع، انتقل من لهجة كلّها شغف وحماسة كالتي في الرسالة الأولى، الى لهجة اكثر وقارًا والى انشاء معقَّد يدهش لهما القارئ.

٢) ان تعليم الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي في احداث آخر الأزمنة لا يشير الى ما كُتب في ١ تس ١/٥-٦ من ان يوم الرب سيأتي على نحو مفاجئ. وهذا الأمر غريب على قدر ما تعلِّم الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي أنَّ الناس سينتقلون من سلام ظاهر الى الخراب، في حين ان الرسالة الثانية تصف تعاقب مراحل تاريخ البشر قبل تجلي المسيح في المجد. يمكن الرد على ذلك بأن اسلوب الرؤى ما انفك يمزج موضوعي مباغتة الحدث والعلامات المبشرة به، كما يظهر ذلك في النصوص الانجيلية نفسها (مر ١٣ وما يوازيه في سائر الأناجيل). ولكن، اذا عرض لبولس ان يلقي تعليمًا يتناول فيه الأزمنة الأخيرة (١ تس ١٣/٤-٣/٥ و ١ قور ٢٠/١٥-٢٤)، فإن هذا التعليم لا يدع مجالاً لفترة يحدث فيها ارتداد عن الدين ومجيء مسيح دجال. ومن الواضح ان الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي

كُتبت خصوصًا لتعرض ذلك المشهد من أدب الرؤى، (٢ تس ٢/١–١٢). فلو كان المراد توضيح تعليم سابق او تصويبه، فلماذا عرضه كأنه مجرد تذكير بتعليم، سواء أكان بالكتابة ام بالمشافهة، يشدد فيه على مجيء غير متوقع ليوم الرب، «كالسارق في الليل»؟

فالمسألة تبقى على بساط البحث، ولا شك انها ليست جوهرية، لأن التقليد القديم لم يأت على ذكرها. ان الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي تتناول الحالة الخاصة بالجماعات المسيحية التي كانت هنا وهناك في قلق، لأنها لم ترَ يوم الرب آتيًا بالسرعة المتوقعة. فمن المعقول ان كاتبًا مسيحيًا كان مسؤولاً عن احدى الجماعات ومتضلعًا من تعليم بولس رأى لزامًا عليه أن يصوِّب، في ظل الرسول، تفسيرًا خاطئًا فيه خطر لانتظار عودة المسيح، وان هذا الرأي يشرح شرحًا حسنًا ما نشأ من المصاعب الملاحَظة في التوفيق بين مختلف الأمور المذكورة اعلاه. لا تعود هذه الطريقة الى روح التزوير، كما قد يوحي الينا الأمر فهمنا العصري للأدب، فإن الأدب المسيحي واليهودي قد استعمل هذه الطريقة مرات كثيرة ليوضح تعليمًا تقليديًا او يوغل في شرحه. ومهما يكن من امر، كان للرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي جدوى كبيرة في تاريخ الكنيسة، لأنها، على ما فيها من تلميحات غامضة، حالت دون كل تهرب من حقيقة المعركة التي يجب على المسيحيين ان يخوضوها في العالم، ولأنها ذكَّرت بأن الرجاء المسيحي لا ينفصل عن السهر كل يوم.

خبرة بولس الرسولية

يستعمل بولس في الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي، ولا سيما في الفصول الثلاثة الأولى، صيغة الحاضر، ولكنه لا ينفك يرجع الى الماضي. فكلما انتقل القارئ من موضوع الى موضوع، صادف افعالاً مثل «ذكر» او «علم» او «عرف» بمعنى «تذكَّر هذا الحدث او ذاك» (٣/١ و ٤ و ٥ و ١/٢ و ٢ و ٥ و ٩ و ١١ و ٣/٣ و ٤ و ٦ و ٤/٢ و ٥/٢).

ذلك بانه لا معنى لعلاقات بولس الحاضرة بمراسليه الاَّ لأنها قائمة على ما عاشوا معًا من حياة مشتركة قبل بضعة اشهر. فإن هذه العلاقات متأصلة في ما اختبر بولس والاخوة معًا لدى نشوء الجماعة المسيحية، لمَّا اعلن الرسل الانجيل. فقد حظينا، بفضل هذه الاشارات الى الماضي، بشهادة ثمينة جدًا. فلربما لم يكشف بولس قط عن سر اخبار في مثل هذه الدقة، فقد شهدها هو بنفسه، وهي تطلعنا على اول مرة تقبلت فيها جماعة بشرية الايمان بالقيامة.

لمَّا تلقَّى اهل تسالونيقي الانجيل بدَّلوا سيرتهم. فإنهم اخذوا ينتظرون مجيء يسوع، الابن الذي اقامه الله من بين الأموات، فكان لبولس ان يشكر الله على ايمانهم ومحبتهم وثباتهم (٣/١). نشأ هذا التبديل الجوهري، قبل كل شيء، عن تلك المبادرة نفسها، مبادرة الله، عن هذا الاختيار نفسه، اختيار المحبة الذي جعل في الماضي شعب اسرائيل الشعب المختار (٤/١ و ١٢/٢). وبولس يعرف حق المعرفة ان ليس له ان ينسب هذا الاهتداء الى كلامه البشري، ولم يطلب نجاحًا لشخصه، ولم يتوخَّ ارضاء الناس (٣/٢). والحقيقة هي ان كلامه هو كلمة الله نفسه، وان قدرة الله هي التي مكَّنت هؤلاء اليونانيين «من ترك الأوثان ليعبدوا الله الحي الحق» (٩/١). فليس هذا الكلام مجرد

خطاب انسان عنده ما يقوله في الله، بل هو كلمة الله وتدخّل الله بروح القدس لخير الذين سمعوا الرسول، وايمان المؤمنين يظهر فاعليته (٢/١٣).

سمّى بولس هذه الكلمة «البشارة» (بشارة الله) فإن هذه الكلمة لا تدل إلاَّ على بلاغ الرسل، على البشارة التي ذكَّر بها اهل قورنتس بعد قليل (١ قور ١٥/١ ت)، والتي قد يكون ما ورد في ١ تس ٢/٩-١٠ صيغة لها اكثر قِدَمًا. ان الرسول، بإعلانه قيامة يسوع، يصبح معاونًا لله (٣/٢)، لأن الله يعمل بالروح القدس عملاً قويًا في صميم هذا الاعلان (١/٥). وهكذا يتبين بولس حدثًا مذهلاً كتقبُّل كلمة الله «بسرور من الروح القدس» (١/٦)، ضمن المحن والاضطهاد التي تصحب الايمان بيسوع (٢/١٤). ولا يقتصر هذا العمل على نشوء الجماعة المؤمنة، فإن المسيحيين الجدد، في غمار جميع المعارك والمحن الكثيرة التي تنتابهم، لا ينفكون يدعون الى ايمان اكثر نشاطًا، ومحبة اسخى عطاء، ورجاء لا تخور قواه.

وما معنى هذا سوى ان قدرة الله التي اقامت يسوع من بين الأموات تعمل الآن في البشارة الرسولية؟ ليست قيامة يسوع مجرد تعبير عن معنى سُلّم الى يقين الرسول او فنّه الخطابي. فإن ما يُنادي به، وهو قدرة الله التي تحيي بانتصارها على الموت، يظهر في ذلك العمل نفسه الذي يحوِّل الوثنيين الى عبادة الله الحي، لا بل هذه القدرة تُجري فيهم ما اجرته في يسوع. ولذلك اطلق بولس العنان، على هذا النحو، لثقته وارتياحه ويقينه في الايمان (٣/٧)، لا بل ذهب الى حد انه جعل من وجود جماعة تسالونيقي رجاءه وسروره واكليل فخره لدى الرب يسوع يوم مجيئه (٢/١٩). واعلن في احوال اخرى انه لا يفتخر الا بصليب سيدنا يسوع المسيح، او بيسوع المسيح فحسب (١ قور ٥/٧). ففي الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي، يظهر لنا كيف ان الجماعة التي يعمل فيها المسيح هي والمسيح نفسه شيء واحد في رجاء بولس، وهو حاصل سالفًا على شيء من المجد الذي ينتظره من الملكوت الآتي (٢/١٢). فإن الله، اذ بعث الايمان في قلوب الناس، قد مجّد معاونه على وجه من الوجوه، كما قال: «بلى أنتم مجدنا وسرورنا» (٢/٢٠).

لقد اختبر بولس في نشاطه الرسولي صلة سر موت المسيح وقيامته بالحاضر. فليس ذلك السر حدثًا يعود الى الماضي فحسب. ان الجماعات المسيحية وبولس نفسه يواجهون المحنة التي واجهها يسوع (١/٦ و٢/١٤). وفي هذا التاريخ الذي فيه يعمل الموت، رأى تدفُّق حياة الذي قام من بين الأموات ومجده.

التعليم في موضوع الأخيرية

١) **الرسالة الأولى**: ان الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي هي، قبل كل شيء، تذكير بالماضي، وان لهجة هذا المؤلف تجعل من هذه الرسالة، كما رأينا، رسالة فريدة في نوعها، ومع ذلك، نجد فيها أيضًا تعليمًا من نمط خاصّ في الآخرة، أي في أحداث نهاية الأزمنة. ولا يقتصر هذا التعليم على ما ورد بوضوح في ٤/١٣-٥/٣، فإن رجاء عودة المسيح هو اليقين الذي يسم بسمته الرسالة كلها (١/١٠ و٢/١٩ و٣/١٣) والذي تقوم عليه سيرة المسيحي. فالمسيحي هو

رجل ذلك الانتظار. ان يوم الرب الذي أنبأ به العهد القديم، أي اليوم الذي فيه يتجلى الله دياناً للأبرار والفجّار، هو، على ما يفهمه بولس، يوم المسيح، اليوم الذي يأتي في مجده، مجد ابن الله، لخلاص المؤمنين وهلاك الأشرار. في ذلك اليوم، يجب على المؤمنين ان يكونوا لا غبار عليهم.

يضاف اليه أن مجيء هذا اليوم يُنتظر في مهلة قصيرة (٤/١٥ : نحن الباقين الى مجيء الرب). كان ابناء الجيل المسيحي الأول، وفيهم بولس، يعتقدون بأن عودة ربهم قريبة. وقد اوضح الرسول فكره في معرض كلامه على مسألة خاصة: أيًّا يكون مصير المسيحيين الذين يموتون قبل عودة المسيح؟ أتراهم، لأن مجيء الرب في المجد سيفوتهم، أقلّ حظًّا من المسيحيين الذين سيكونون أحياء؟ يظهر ان هذا السؤال خطر ببال الجماعات المسيحية في وقت مبكّر. فإن عدم معرفة موعد عودة المسيح على وجهٍ دقيق جعل كلَّ مؤمن في خطر من ان يموت قبل اليوم المنتظر. فبدّد بولس مخاوف مراسليه (٤/١٣—١٨)، مُبيِّناً ان الرجاء يبقى ثابتًا، لأنه مبني على قيامة المسيح وقدرة الله الذي اقام يسوع من بين الأموات. فالمسيحي ليس ميتًا للأبد، ولن ينسى الذي قام من بين الأموات أحدًا من ذويه، وسوف يشتركون جميعًا في اليوم العظيم والمجد. متى حان الوقت، سيقوم الذين ماتوا اولاً ويذهبون مع المسيحيين الأحياء الى ملاقاة الرب ليكونوا معه للأبد.

يلقي بولس هذا التعليم، مستندًا الى ما قاله الرب (٤/١٥) ومستعملاً الاستعارات التقليدية الواردة في ادب الرؤى عند اليهود (صوت رئيس الملائكة وبوق الله المنبئ بقضائه). انه لأمر ذو مغزى ان يرى بولس من العبث صرف الوقت في تحديد الأزمنة والآونة، في حين انه يلّح في مباغتة ذلك اليوم الذي سيأتي كالسارق في الليل. سيظن الناس انفسهم في سلام فيدهمهم الهلاك (٥/٢—٣). فعلى المسيحيين اذًا ان يكونوا في همٍّ من امر واحد، وهو ان يكونوا مستعدين دائمًا ابدًا لاستقبال سيدهم وللسهر المتواصل.

٢) **الرسالة الثانية**: يختلف اهتمام الكاتب في الرسالة الثانية اختلافًا تامًا عنه في الرسالة الأولى. اعتقد بعض المسيحيين ان عودة المسيح وشيكة، فأخذوا يتصرفون في سيرتهم كما لو كان يوم الرب قد حضر، متذرعين بتعليم للرسل اساؤوا فهمه (٢ تس ٢/١—٢). فإن بعض اعضاء الجماعة يسيرون سيرة باطلة (٣/٦). والراجح انهم ابطلوا ما تفرضه الحياة اليومية واهملوا عملهم (٣/١٠—١٢). ما ورد في الفصل الثاني من توضيح للأحداث التي لا بد من وقوعها قبل مجيء الرب يوافق هذه الحالة، فانه يهدف الى دفع كل استباق خدّاع ومحاربة كل وهم. أجل، ان المسيح سيأتي ليعاقب غير المؤمنين ويشرك المؤمنين في مجده (١/٨—١٠)، فإن هذا المجيء لن يكون مع ذلك الاّ بعد سلسلة من التقلبات كالتي أكّدت الرؤى اليهودية دائمًا حدوثها في كلامها على الأزمنة الأخيرة، وكما أنبأ بها يسوع هو بنفسه، على ما ورد في الأناجيل (مر ١٣ وما يوازيه في متى ولوقا). ويمكن تلخيص سير الأحداث على هذا الوجه:

— الشيطان يعمل في هذا العالم منذ اليوم، يشهد عليه ما يعانيه المسيحيون من الاضطهاد، ويقسم العالم قبل كل شيء بين المؤمنين والكفار. غير ان هذا الكفر سيزداد يومًا بعد يوم، وسينتشر الكذب والظلم وسيصبح التضليل (الوهم) اسوأ خطر، فيُخشى ان يُحسب الباطل حقًّا والظلم عدلاً.

– ثم يأتي زمن الارتداد عن الدين ، حتى يظهر ، في الوقت المحدد ، امرؤ يقال له الملحد ، وهو مسيح دجال حقيقي ، سيكون أشبه بتجسيد لقوى الشر كلها . والمعجزات والأعاجيب التي يجريها ستتمّ تضليل الذين لم يتقبلوا الحق (٢/١٠) . وستحمله كبرياؤه على ان يُظهر نفسه انه اله ويجلس في الهيكل .

واذا لم يكن هذا الملحد قد أتى يوم كُتبت هذه الرسالة فلأن امرًا ما وشيئًا ما لا يزالان يعوقانه (٢/٦–٧) ، من غير ان نعرف معرفة دقيقة من يشار اليه بذلك . لا شك ان الذين كُتبت اليهم الرسالة يفهمون هذا التلميح . فمن الواضح ، على كل حال في نظر الكاتب ، ان هناك مهلة غير محدودة منوطة بهذا العائق الغامض ، ولا تزال تفصل بين الوقت الذي فيه يُكتب والوقت الذي يُظهر فيه الملحد قدرته الشيطانية علانية .

– ولن يظهر الرب في حينه الا بعد مجيء ذلك الملحد ، وعندئذٍ يُبيده . فالذين في تسالونيقي يعتقدون ان لهم ان يعيشوا كما لو كان يوم الرب قد حضر . نسوا تعليم الرسول (٢/٣) ، وهم في الضلال ، لأنهم اخلدوا الى الطمأنينة قبل وقتها . وهم يخطأون اذ يكفون انفسهم مؤونة كفاح الأزمنة الأخيرة واضطراباتها . ان المعركة سيشتد وطيسها قبل ظفر المسيح في النهاية ، وسيكون السهر والفطنة ضروريين اكثر منهما في كل وقت آخر . أجَل ، لقد دعا الانجيل المسيحيين الى مشاركة المسيح في مجده (٢/٤) ، ولكن هناك ، قبل المجد ، الاضطهاد والعذاب (١/٤–٥) ، ولا يمكن تجاوزهما الا بالتقدم في المحبة والايمان والثبات .

فقد جُعلَ لاقتراب النهاية حدود على نحو واضح ، بالنظر الى ما جاء في هذا الموضوع في الرسالة الأولى الى اهل تسالونيقي . في رأي الرسالة الثانية انه ، لمّا كان الناس يعيشون اوائل الأزمنة التي ذُكرت في الرؤى ، وجبت مقاومة كل قلب فيه تسرع للنظام القائم في الجماعة والمجتمع (الامساك عن العمل) . يجب الابتعاد عن الذين يريدون العيش في مظاهر ظفر لم يتحقق بعد ، والكف عن كل مخالطة لهم ، اذا اقتضى الأمر ذلك (٣/٤) . ان الفصل الأخير للمأساة البشرية هو الذي سيبدّل الأحوال . ولم يُبلغ حتى اليوم الفصل قبل الأخير . وهكذا يُرى ان الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي هي اول نصّ يستعمل هذه العبارات ليطرح المسألة التي ستعود المسيحية الى طرحها على مرّ الأجيال ، طالما ظلت تفكر في ايمانها ورجائها بأسلوب الرؤى .

ان كلاً من الرسالتين الى اهل تسالونيقي شهادة رئيسية في شأن الكنيسة القديمة ورجائها . فخلوّهما من الشرح العقائدي الطويل لا يجعل منهما مؤلَّفَين قليلَي الشأن . فإنهما ، على ما فيهما من البساطة ، تذكران جميع ما فيه الايمان المشترك عند المسيحيين الأولين ، وما اختبر المُرسَلون الأولون ، أي حبّ الله الذي يدعو ، وسيادة المسيح الذي تُنتظر عودته برغبة شديدة ، وعمل الروح القدس الفيّاض في كلمة البشارة وفي حياة الجماعات والتيقن من القيامة ، والثبات في الاضطهاد ، والمحبة الأخوية التي تجعل المسيحيين والجماعات متضامنين . فكيف لا يعود المسيحي كلّ حين الى هذا الينبوع ، وكيف لا يجد فيه دائمًا أبدًا دعوة الى أن يحيا في عصره بالرجاء نفسه وبالرغبة نفسها؟

رسالة القدّيس بولس الأولى
إلى أهل تسالونيقي

توجيه

٢ تس ١/١-٢ روم ١/١

١ [١]من بولُسَ[(١)] وسِلْوانُسَ وطيموتاوُس[(٢)] إلى كَنيسةِ[(٣)] أَهْلِ تَسالونيقِيَ الَّتي في اللهِ الآب والرَّبِّ يسوعَ المسيح. علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلام.

شكر وتهنئة

٢ تس ٣/١ فل ٣/١ رؤ ٢/٢

[٢]نَشكُرُ اللهَ دائِمًا[(٤)] في أَمْرِكم جَميعًا ونَذكُرُكم في صَلَواتِنا، [٣]ولا نَنفَكُّ نَذكُرُ ما أَنتُم علَيه مِن نَشاطِ الإِيمانِ وجَهْدِ المَحَبَّة وثَباتِ الرَّجاءِ بِرَبِّنا يسوعَ المسيح، في حَضرَةِ إِلهِنا وأَبينا[(٥)].

١ قور ١٣/١٣

[٤]إِنَّنا نَعلَمُ، أَيُّها الإِخوَة، أَحِبَّاءُ الله، أَنَّكم مِنَ المُختارين[(٦)]، [٥]لأَنَّ بِشارَتَنا لم تَصِرْ إِلَيكم بِالكَلامِ وَحْدَه، بل بِعَمَلِ القُوَّةِ[(٧)] وبِالرُّوحِ القُدُسِ وبِاليَقينِ التَّامّ. هٰذا وإِنَّكم تَعلَمونَ كَيفَ كُنَّا بَينَكم لِخَيرِكم، [٦]واقتَدَيتُم

٢ تس ١٤/٢

(١) لا يطالب بولس بلَقَبه لقب «رسول» خلافًا لعادته، فإن صفته هذه لم تكن موضوع نقاش في تسالونيقي ولا فيّ فيلبي، كما ستكون موضوع نقاش في قورنتس وعند أهل غلاطية.

(٢) كان «سلوانس» و«طيموتاوس» إلى جانب بولس، حين كتب هذه الرسالة (راجع المدخل).

(٣) تستعمل هنا كلمة «كنيسة» بمعنى «جماعة مسيحية محلّية» (راجع ١ قور ٢/١ +).

(٤) بعد التحية، اعتاد بولس، إلّا في الرسالة إلى أهل غلاطية، أن يرفع الشكر إلى الله، وفيه يعبّر عن فرحه وعن ثنائه على عمل الله في داخل الجماعات المسيحية، وعلى السخاء الذي لبّى به المسيحيون الجدد هذا العمل. يُسهب بولس في الشكر هنا، منتهزًا الفرصة ليذكّر بظروف التبشير الهامّة في تسالونيقي.

(٥) عن «الإيمان والمحبة والرجاء»، راجع ١ قور ١٣/١٣ +.

(٦) الترجمة اللفظية: «اختياركم». في العهد القديم، كان الاختيار امتيازًا خاصًّا بإسرائيل. فلقد اختاره الله بين سائر الشعوب، لا بحكم استحقاقاته الخاصة، بل بمجرّد النعمة. وها ان بولس يعترف اليوم للجماعات المسيحية التي من أصل يوناني بالامتياز نفسه الصادر عن محبة الإله المخلّص المجانية. راجع ٢ بط ١٠/١ حيث لدينا توازٍ بين الاختيار والدعوة (راجع أيضًا روم ١١/٥ +).

(٧) إن «القوّة» («ديناميس» في اليونانية) التي تتجلّى في إعلان البشارة لا تعني حتمًا المعجزات، وإن كانت هذه الكلمة غالبًا ما تُستعمل في الجمع بمعنى «المعجزات». فالمقصود هنا، كما في ١ قور ١/٢-٤ وروم ١٦/١، ان قوّة الله تعمل في إعلان البشارة، وان الروح القدس هو الأداة المفضّلة لهذا العمل.

٢ تس ٧/٣ أَنتُم بِنا وَبالرَّبّ(٨)، مُتَقَبِّلينَ كَلِمَةَ الله(٩)
روم ١٤/١٧ بِفَرَحٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، مع أَنَّكم في شِدَّةٍ
غل ٥/٢٢ كَبيرَة، ٧فصِرتُم في ذٰلِكَ مِثالًا لِجَميعِ
المُؤمِنينَ في مَقْدونِيَةَ وآخائِيَة(١٠). ٨ذٰلِكَ أَنَّه
مِن عِندِكُمُ انطَلَقَت كَلِمَةُ الرَّبّ، لا في مَقْدونِيَةَ
روم ١/٨ وآخائِيَةَ فَقَط، بل انتَشَرَ خَبَرُ إِيمانِكم بِاللهِ في
جَميعِ الأَماكِنِ حتَّى إِنَّنا لا نَحْتاجُ إِلى التَّحَدُّثِ
به. ٩فهُم يُخبِرونَ أَيَّ استِقْبالٍ لَقِينا عِندَكم
وكَيفَ اهتَدَيتُم إِلى اللهِ وتَرَكتُمُ الأَوثانَ لِتَعمَلوا للهِ
الحَقِّ الحَيّ ١٠وتَنتَظِروا أَن يَأتِيَ مِنَ السَّمَواتِ
ابنُه الَّذي أَقامَه مِن بَينِ الأَمْوات، أَلا وهو
يسوعُ الَّذي يُنَجِّينا مِنَ الغَضَبِ الآتي(١١).

موقف بولس في تسالونيقي

رسل ١٦/١٩–٤٠ **٢** ١وتَعلَمونَ أَنتُم، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّ مَجيئَنا
رسل ١٣/٤٦ إِلَيكم لم يَكُن باطِلًا، ٢فقَد لَقِينا في فيلِبِّي
العَذابَ(١) والإِهانَةَ كما تَعلَمون، ولٰكِنَّنا
جَرُؤْنا، لِثِقَتِنا بِإِلٰهِنا، أَن نُكَلِّمَكم بِبِشارةِ الله
في جِهادٍ كَثير. ٣فلَيسَ وَعْظُنا عن ضَلالٍ ولا
١ طيم ١/١١ فُجورٍ ولا مَكْر، ٤بل كَلامُنا كَلامُ مَنِ اختَبَرَهُمُ
غل ١/١٠ اللهُ لِكَي يَأتَمِنَهم على البِشارة، لا لِنُرضِيَ
ار ١١/٢٠ النَّاس، بل لِنُرضِيَ اللهَ الَّذي يَختَبِرُ قُلوبَنا(٢).
روم ١/٩ ٥فلَم نَنطِقْ بِكَلِمةِ تَمَلُّقٍ قَطّ، كما تَعلَمون، ولا
أَضمَرْنا طَمَعًا، يَشهَدُ الله، ٦ولا طَلَبْنا المَجْدَ
مِنَ النَّاس، لا مِنكُم ولا مِن غَيرِكم، ٧مع أَنَّه

(٨) لقد «اقتدى» أهل تسالونيقي بالمسيح والرسل، لأنهم تألموا، على مثالهم، من أجل البشارة (راجع ١ قور ٤/١٦+). وسيقول بولس في ٢/١٤ إنهم اقتدوا بكنائس اليهودية، أي انهم عانوا هم أيضًا من الاضطهاد من أجل البشارة. نرى إذًا أنّ «الاقتداء»، في مؤلّفات بولس الأولى، لا يعني «الاجتهاد في تقليد مواقف أحد الناس أو فضائله الأخلاقية». فالمقصود هو أن يقبل تلميذ المسيح وضع «العبد المتألّم» الذي كان وضع يسوع: «إذا اضطهدوني، فسيضطهدونكم أيضًا» (يو ١٥/٢٠ وراجع متى ١٠/١٨ وما يوازيه).

(٩) «الكلمة»: أصبحت هذه الكلمة من مفردات الأدب المسيحي القديم. وردت مرارًا في الأناجيل، ولا سيما في شرح مثل الزارع والنصوص المتعلّقة به (راجع مر ٤/١٤ و٢٠ و٢٣ وما يوازيها). إذا وردت بدون مضاف إليه، كانت شبه مرادف «للبشارة» (راجع غل ٦/٦ وفل ١/١٤ وقول ٤/٣ و٢ طيم ٤/٢ ورسل ٦/٤). ولكن كثيرًا ما تُضاف: «كلمة الله» أو «كلمة الرب» (راجع ١/٨ و٢/١٣ و٤/١٥ و٢ تس ٣/١). وهذه الايضاحات تشير إلى ان هذه الكلمة تصدر عن الله وتوجّه إلى البشر على لسان بعض الناس. يبحث بولس هنا في الموضوع الذي يبحث فيه الانجيليون الإزائيون في شرح مثل الزارع، أي تقبّل كلمة المرسلين. فلا تُثمر هذه الكلمة إلّا عند الذين يتقبّلونها بفرح، بالرغم من الآلام والاضطهادات. ولا يكون مثل هذا القبول ممكنًا إلّا إذا اعتُرف بأن هذه الكلمة هي «كلمة الله»، لا «كلمة في شأن الله» يعبّر فيها المبشّرون عن آرائهم الدينية الخاصة (راجع ٢/١٣).

(١٠) كانت «مقدونية» و«آخائية» اقليمَي الإدارة الرومانية في اليونان. فالعبارة تعني إذًا بلاد «اليونان كلّها».

(١١) «الغضب» هو الغضب الذي سيظهر بالحكم على الخاطئين عند عودة الرب (راجع ١ تس ٥/٩). لكن بولس يوضح أن هذا الغضب آتٍ: راجع ١ تس ٢/١٦ وروم ١/١٨ +. تُعدّ الآيتان ٩–١٠ ملخّصًا لإعلان البشارة للوثنيين. فإن إعلان البلاغ يدعوهم إلى الاهتداء إلى الله الواحد، وإلى الإيمان بيسوع ابنه (راجع روم ١/٤ +) الذي أقامه من بين الأموات، وإلى انتظار الخلاص الذي سيأتي به الرب عند مجيئه المجيد.

(١) راجع رسل ١٦/١٩–٢٤.

(٢) الترجمة اللفظية: «كما أن الله اختبرنا لنؤتَمن على البشارة، كذلك نتكلّم...». يقارن بولس هنا بين موقفَين: الموقف الذي كان عليه حين «امتحنه» الله قبل أن يأتمنه على البشارة، والموقف الذي هو عليه الآن بعد أن باشر العمل. فيقول إن هذين الموقفَين لا يختلفان على الإطلاق. لم يبدّل موقفه: فاليومَ كما في يوم «الامتحان»، لا يسعى إلى إرضاء الناس، بل إلى إرضاء الله، لأن قلب الرسول مكشوف دائمًا أمام الله الذي يفحص الكُلى والقلوب.

كانَ مِن حَقِّنا أَن نَفرِضَ أَنفُسَنا(٣) لِأَنَّنا رُسُلُ المسيح. لٰكِن لَطَفْنا بِكُم كما تَحتَضِنُ المُرضِعُ أَولادَها. ٨وبَلَغَ مِنَّا الحُنُوُّ علَيكم أَنَّنا وَدِدْنا لو نَجودُ علَيكم، لا بِبِشارةِ اللهِ فَقَط، بل بِأَنفُسِنا أَيضًا، لِأَنَّكم أَصبَحتُم أَحِبَّاءَ إِلَينا. ٩فإِنَّكم تَذكُرونَ، أَيُّها الإِخوَة، جَهْدَنا وكَدَّنا، فقَد بَلَّغْناكم بِشارةَ اللهِ ونَحنُ نَعمَلُ في اللَّيلِ والنَّهار لِئَلاَّ نُثَقِّلَ على أَحَدٍ مِنكم(٤). ١٠وأَنتُم شُهودٌ واللهُ شاهِدٌ أَيضًا كَيفَ عامَلْناكم، أَنتُمُ المُؤمِنين، مُعامَلَةً بارَّةً عادِلَةً لا يَنالُها لَوم. ١١فقَد عامَلْنا كُلاًّ مِنكم كما يُعامِلُ الأَبُ أَولادَه، كما تَعلَمون(٥)، ١٢فوَعَظْناكم وشَدَّدْناكم وناشَدْناكم أَن تَسيروا سيرةً جَديرةً بِاللهِ الَّذي يَدْعوكم إِلى مَلَكوتِه ومَجْدِه.

(١ قور ٢/٣؛ غل ١٩/٤؛ رسل ٣/١٨؛ ١ تس ١١/٤؛ ٢ تس ٣/٧-٩؛ متى ١٧/٤)

ايمان اهل تسالونيقي وصبرهم

١٣ولِذٰلِكَ فإِنَّنا لا نَنفَكُّ نَشكُرُ اللهَ على أَنَّكم، لَمَّا تَلَقَّيتُم ما أَسمَعْناكم مِن كَلِمَةِ الله، لم تَتَقَبَّلوه تَقَبُّلَكم لِكَلِمَةِ بَشَر، بل لِكَلِمَةِ اللهِ حَقًّا تَعمَلُ فيكم أَنتُمُ المُؤمِنين. ١٤فاقتَدَيتُم(٦)، أَيُّها الإِخوَة، بِالكَنائِسِ الَّتي بِاليَهودِيَّة، في المسيحِ يسوع. فقَد عانَيتُم أَنتُم أَيضًا مِن أَبناءِ وطَنِكم ما عانى أُولٰئِكَ مِنَ اليَهود. ١٥فهُمُ الَّذينَ قَتَلوا الرَّبَّ يسوعَ والأَنبِياءَ واضطَهَدونا، وهُمُ الَّذينَ لا يُرْضونَ اللهَ ويُعادونَ جَميعَ النَّاس ١٦فيَمنَعونَنا أَن نُكَلِّمَ الوَثَنِيِّينَ لِيَنالوا الخَلاص، فيَبلُغونَ بِخَطاياهم إِلى أَقْصى حَدٍّ دائِمًا أَبَدًا(٧)، ولٰكِنَّ الغَضَبَ نَزَلَ علَيهم آخِرَ الأَمْر.

(١ قور ٢/١١؛ ٢ تس ٧/٣؛ ١ قور ٢/١؛ متى ٢٣/٢٩-٣٩؛ رسل ٢/٢٣-٢٤؛ تك ١٦/١٥؛ متى ٣٢/٢٣)

(٣) للعبارة في الأصل اليوناني معنيان أحدهما أنه من حق بولس وأعوانه أن يعظّموا أمرهم. والآخر أنّه من حقهم العيش على نفقة المسيحيين.

(٤) يذكّر بولس مرارًا مفتخرًا بأنه لم يُرد ان يعتمد لعيشه المادّي على الجماعات التي أسّسها (راجع ٢ تس ٧/٣-٩ و١ قور ١٢/٤ و٢ قور ٧/١١-١٠ و١٢/١٣-١٨ ورسل ٢٠/٣٣-٣٥). لكنه، في أثناء تبشيره في تسالونيقي، قبل مساعدة من أهل فيلبي (فل ٤/١٥-١٦).

(٥) يُكثر بولس من مفردات الحنان، بل يشبّه نفسه بمُرضع تحنو على أولادها. قبل أن يبيّن في أيّ شيء تصرّف تصرّف الأب الحقيقي. وهذا العطف يبلغ ذروته في ما ورد في الآية ٨: انه مستعد لبذل نفسه من أجلهم (راجع يو ١٣/١٥).

(٦) راجع ٦/١ +.

(٧) لا بدّ من تفهّم هذا الحكم الصارم الموجّه إلى اليهود. لا يزال بولس يعتزّ بأنه يهودي، وكثيرًا ما يشير إلى امتياز إسرائيل. فالغضب والمجد هما «لليهودي أولاً، ثم لليوناني» (راجع روم ٢/٩-١٠). وفي رحلاته الرسولية، كان يوجه رسالة الخلاص إلى اليهود أولاً. وهذا ما كان يفعل، بحسب سفر أعمال الرسل، في قبرس (رسل ١٣/٥) وانطاكية بيسيدية (رسل ١٣/١٤-٤٣) وايقونية (رسل ١٤/١) وفيلبس (رسل ١٦/١٣) وتسالونيقي (١٧/٢) وبيرية (١٧/١٠) وقورنتس (١٨/٤) وأفسس (١٩/٨) ورومة أخيرًا (٢٨/١٧-٢٤). ولكن، في كل مرة (راجع رسل ١٣/٤٥-٥٠ و١٤/٢ و١٩ و١٧/٥ و١٣ و١٨/١٢)، حال بعض اليهود من أصحاب النفوذ في المدن اليونانية دون تبشيره الوثنيين وسبّبوا له متاعب كبيرة بلغت أسوأ المعاملات (٢ قور ١١/٢٤). وهذا ما يفسّر عُنف الألفاظ التي يستعملها بولس هنا، فإنه هو نفسه يهودي فيستاء من عمى اخوته. كان على اليهود أن يصبحوا حملة البشارة، وها هم يعترضون طريقها، كما اعترضوا طريق رسالة الأنبياء ويسوع نفسه. ومع ذلك، فحين يتكلّم بولس على مصير الشعب المختار، لا يذكر، بين أسباب نبذ اسرائيل الموقت، الحكم على المسيح وموته في أورشليم أو اضطهاد المسيحيين. وهو يتطرّق مطوّلاً إلى هذا الموضوع في غل ٤/٢١-٣١ ولا سيما في روم ٩-١١: إن إسرائيل، برفضه رسالة البشارة، يجعل نفسه إلى حين خارج الخلاص الذي لن يزال يُعرض عليه (راجع روم ٢/٩ +) وسيستفيد منه، على حد قول بولس، «إذ لا رجعة في هبات الله ودعوته» (روم ١١/٢٩). «دائمًا

قلق بولس

قول ٢/١ و ٥
روم ١/١٠-١١

^١٧^أمَّا نَحنُ، أيُّها الإخوَة، فإنَّ انفِصالَنا عَنكم حينًا، بالوَجْهِ لا بالقَلْب، زادَنا تَطلُّعًا إلى رُؤيَةِ وَجهِكم لِشِدَّةِ شَوقِنا إِلَيكم. ^١٨^ولِذٰلك أَرَدْنا أَن نَجيءَ إِلَيكم، وأَرَدتُ أَنا بولُس ذٰلكَ مَرَّةً، بل مَرَّتَين(٨)، فعاقَنا الشَّيطان. ^١٩^فمَن هو رَجاؤُنا وفَرَحُنا وإِكليلُ فَخرِنا عِندَ رَبِّنا يسوعَ يَومَ مَجيئِه؟(٩) أَوَما هو أَنتُم؟ ^٢٠^بَلى، أَنتُم مَجْدُنا وفَرَحُنا.

فل ٢/١٦
١ قور ٩/٢٥
٢ قور ١/١٤

ارسال طيموتاوس الى تسالونيقي

رسل ١٧/١٤-١٦

٣ ^١^ولَمَّا فَرَغَ صَبرُنا، فضَّلْنا البَقاءَ وَحْدَنا في آثينة(١)، ^٢^فبَعَثْنا بِطيموتاوُسَ أَخينا ومُعاوِنِ اللهِ(٢) في إِعلانِ بِشارةِ المسيح لِيُثَبِّتَكم ويُؤَيِّدَكم في إِيمانِكم ^٣^لِئَلاَّ يَتَزعزَعَ أَحَدٌ في هٰذِه الشَّدائِد، فإِنَّكم تَعلَمونَ أَنَّنا جُعِلْنا لِذٰلِكَ(٣).

رسل ١٤/٢٢
٢ طيم ٣/١٢
عب ١٠/٣٢ و٣٦

^٤^ولَمَّا كُنَّا عِندَكم، كُنَّا نُنبِئُكم أَنَّنا سنُعاني الشَّدائِد، وذٰلِكَ ما حَدَثَ كما تَعلَمون. ^٥^ولِهٰذا فَرَغَ صَبْري فبَعَثتُ لأَستَخبِرَ عن إِيمانِكم، خَوفًا مِن أَن يَكونَ المُجرِّبُ قد جَرَّبَكم فيَصيرَ جَهْدُنا باطِلاً.

الشكر لله على الاخبار التي بلغته

٢ تس ١/٣
٢ قور ٧/٧

^٦^أَمَّا الآنَ وقد رَجَعَ إِلَينا طيموتاوُس مِن عِندِكم وبَشَّرَنا بما أَنتُم علَيه مِن إِيمانٍ ومَحبَّة وقالَ لَنا إِنَّكم تَذكُرونَنا بالخَيرِ دائِمًا وتَشتاقونَ رُؤيَتَنا كما نَشتاقُ رُؤيَتَكم، ^٧^فكانَ لَنا مِن إِيمانِكم، أَيُّها الإِخوة، ما شَدَّدَنا في أَمرِكم، في جَميعِ ما نُعانيهِ مِنَ الضِّيقِ والشِّدَّة. ^٨^فقَد عادَتِ الحَياةُ إِلَينا الآن لأَنَّكم ثابِتونَ في الرَّبّ. ^٩^فأَيُّ شُكْرٍ بوُسْعِنا أَن نُؤَدِّيَه إِلى اللهِ فيكُم على كُلِّ الفَرَحِ الَّذي فَرِحْناه بِسَبَبِكم في حَضرَةِ إِلٰهِنا

رؤ ٢/٩-١٠
٢ تس ٢/١٥

أبدًا»: أي في الفترة الحاضرة من الزمن، وفي الفترة السابقة (راجع كيفية تقبل وعظ الأنبياء).

(٨) الترجمة اللفظية: «مرَّة ومرَّتين». وقد تعني هذه العبارة: «مرَّتين».

(٩) يدل المجيء («باروسيَّا» في اليونانية) على عودة يسوع المجيدة في آخر الأزمنة (راجع ٣/١٣ و ٥/٢٣ و ٢ تس ٢/١ و٨ و١ قور ١٥/٢٣ ومتى ٢٤/٣ +).

(١) «وحدنا»: إمَّا أن بولس يقصد نفسه فقط، مستعملاً صيغة الجمع للدلالة على المفرد: وفي هذه الحال، سيلحق به طيموتاوس وسلوانس في قورنتس بعدئذ، على ما ورد في ١٨/٥. وإمَّا أن عبارة «وحدنا» تعني بولس وسلوانس: وفي هذه الحال، يكون طيموتاوس وسلوانس قد لحقا ببولس في أثينة، وفقًا للتعليمات الواردة في رسل ١٧/١٥، وتكون رحلة طيموتاوس إلى تسالونيقي قد قُرِّرت هناك.

(٢) قراءات مختلفة: «عبد الله، معاوننا»، «عبد الله ومعاوننا». «عبد الله ومعاونه». عن معنى هذه العبارة، راجع ١ قور ٣/٩ +.

(٣) كان الأدب الرؤيوي يتصوَّر ان «الشدائد» والمصائب ستنقضّ على المؤمنين في نهاية العالم، إلى أن يأتي المسيح ليَملك (راجع مر ١٣ وما يوازيه). بعد موت المسيح وقيامته، ظنّ المسيحيون أنهم دخلوا في تلك الحقبة الأخيرة التي ينتظرون فيها مجيء ربّهم (راجع ٢/١٩ و ٢ تس ٢/٢).

(٤) «ما نقص من إيمانكم»: قد يستغرب الإنسان مثل هذا القول، بعد أن سمع ثناء بولس على إيمان أهل تسالونيقي. لكن هناك أكثر من طريقة للنظر إلى الإيمان: فليس هو النظر إلى الفعل الأساسي والأوّل فقط، الذي يسلّم به الإنسان أمره إلى الله، صاحب الخلاص الوحيد في يسوع المسيح، بل النظر إلى نموّ ذلك الفعل الأساسي أيضًا، أي ما ينتج عنه للحياة العملية ويعود إلى تعليم بولس الديني. سيتناول بولس مشاكل السلوك العملي. ولذلك يوجّه قرّاءه نحو التقدّم الذي يتوقّعه أيضًا من قِبَلهم (راجع روم ١٠/٩ +).

[١٠]ونَحنُ نسأَلُه لَيلَ نَهارَ مُلِحِّينَ بِشِدَّةٍ أَن نَرى وَجْهَكم ونُكمِّلَ ما نَقَصَ مِن إِيمانِكم[(٤)]؟

٢ تس ٣/١ ١ تس ١٥/٥ روم ١٧/١٢ غل ١٠/٦ زك ٥/١٤

[١١]عَسى أَن يُمَهِّدَ طَريقَنا إِلَيكُمُ اللهُ أَبونا نَفسُه ويسوعُ رَبُّنا ، [١٢]وعَسى أَن يَزيدَ الرَّبُّ ويُنمِيَ مَحبَّةَ بَعضِكم لِبَعْضٍ ولِجَميعِ النَّاسِ على مِثالِ مَحبَّتِنا لَكم ، [١٣]ويُثَبِّتَ قُلوبَكم فلا يَنالَها لَومٌ في القَداسةِ في حَضرَةِ إِلٰهِنا وأَبينا لدى مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيح يُواكِبُه جَميعُ قِدِّيسيه ![(٥)] .

حياة قداسة ومحبة

٢ تس ٦/٣ ١ قور ٢/١١ روم ١/١٢-٢

٤ [١]أَمَّا بَعْدُ فنَسأَلُكُم ، أَيُّها الإِخوَة ، ونُناشِدُكُمُ الرَّبَّ يسوع : قد تَعلَّمتُم مِنَّا أَيَّ سيرةٍ يَجِبُ أَن تَسيروا لإِرضاءِ الله ، وهي السِّيرةُ الَّتي تَسيرونَها اليَوم ، فازْدادوا تَقَدُّمًا فيها . [٢]فإِنَّكم تَعرِفونَ ما هي الوَصايا الَّتي أَوصَيناكم بِها مِن قِبَلِ الرَّبِّ يسوع[(١)] .

متى ١٠/٦ اف ٤/١ ١ قور ١٢/٦-٢٠ ار ٢٥/١٠ مز ٦/٧٩

[٣]إِنَّ مَشيئَةَ اللهِ إِنَّما هي تَقْديسُكم[(٢)] ، ذاكَ بِأَن تَجتَنِبوا الزِّنى [٤]وأَن يُحسِنَ كُلٌّ مِنكُمُ اتِّخاذَ امرَأَةٍ[(٣)] في القَداسةِ والحُرمَة [٥]فلا يَدَعَ الشَّهوَةَ تَستَولي علَيه كما تَستَولي على الوَثَنِيِّينَ الَّذينَ لا يَعرِفونَ الله[(٤)] ، [٦]ولا يُلحِقَ بِأَخيه أَذًى أَو ظُلْمًا في هٰذا الشَّأن ، لأَنَّ الرَّبَّ يَنتَقِمُ[(٥)] في هٰذه الأَشياءِ كُلِّها ، كما قُلْنا لَكم قَبْلاً وشَهِدْنا به ، [٧]فإِنَّ اللهَ لم يَدْعُنا إِلى النَّجاسة ، بل إِلى القَداسة . [٨]فمَنِ استَهانَ إِذًا بِذٰلِكَ التَّعْليمِ لا

لو ١٦/١٠

(٥) إنشاء هذه الآية شديد التضارب اللفظي ، لأن بولس يستعمل عبارات مقولبة الواحدة بعد الأخرى ، كـ «يحفظ قلوبكم فلا ينالها لوم في القداسة في حضرة إلهنا وأبينا لدى مجيء ربنا» . «يواكبه جميع قديسيه» : يستعمل بولس هنا مفردات تقليدية : راجع تث ٣/٣٣ وزك ٥/١٤ ودا ٢٥/٧-٢٧ . مَن هم هؤلاء القديسون؟ قد يكونوا «الملائكة» الذين لهم دور في عدة أحداث وردت في العهد القديم والعهد الجديد (اي ١/٥ و١٥/١٥ ومز ٦/٨٩ و٨ وسي ١٧/٤٢ ودا ١٠/٤ و٢٠/١٤ و١٣/٨ وحك ٥/٥ ومتى ٣١/٢٥ ومر ٣٨/٨ ورسل ٢٢/١٠ ورؤ ١٠/١٤). وقد يكونوا «المؤمنين» الذين لا يزال بولس يسميهم «القديسين» . يجب ، على ما يبدو ، ألا ننفي أيًّا من المعنيين : إن الاتحاد بين المختارين والملائكة وتحوّل المختارين إلى ملائكة في يوم الدينونة هما أمران كانا شائعين في البيئة اليهودية .

(١) في نظر الكنيسة الأولى ، الرب هو القائم من الموت والحيّ في الكنيسة ، بقدر ما هو المسيح التاريخي في أثناء حياته على الأرض . وأمّا التعليمات التي يصدرها بولس من قِبَل الرب يسوع (الترجمة اللفظية : «بالرب يسوع») ، فقد تقوم على الأمثلة التي تركها ، ولكن قد يُقصد بها أيضًا مواقف يوحي بها روحه الذي يحيا في رسله وفي الجماعات على السواء .

(٢) تدل هذه الكلمة على عمل الله المقدِّس . لأنه مصدر كل قداسة ، عملاً بقول الرب : «كونوا قدّيسين ، فإني أنا قدّوس» (راجع اح ٢/١٩ ومتى ٤٨/٥ وروم ١٩/٦+).

(٣) في الأصل اليوناني «اقتناء إنائه» . لكن كلمة «إناء» كناية : إمَّا عن «الجسد» ، وهذه استعارة مألوفة في اليونانية (راجع ٢ قور ٧/٤) ، وفي هذه الحال ، يكون المعنى «امتلك جسده» أو تسلّط عليه ، وإمّا عن «المرأة» ، كما ورد في ١ بط ٥/٣ (راجع مثل ١٥/٥) وفي بعض نصوص للربّانيين . وليس هذا المعنى سوى توضيح للاستعارة الأولى (إناء = جسد) . ذلك بأن الرجل الساميّ ينظر إلى امرأته نظره إلى «جسده» ، عملاً بـتك ٢٣/٢ . فللزوج جسدان ، إذا صحّ التعبير ، جسده وجسد زوجته . يبدو هذا المعنى أفضل ، لا فقط لوجود فعل «اقتنى» وورود عبارة «اقتنى امرأة» بمعنى «اتّخذ امرأة» (راجع ١ قور ٢/٧) ، بل لسياق الكلام أيضًا . يميّز بولس ، كما فعل في ١ قور ٧ ، بين إباحية الوثنيين الجنسية والزواج الذي يستطيع المسيحي بفضله أن يحافظ على انتمائه إلى الله وتقديسه . في داخل مدينة وثنية ، كان اختيار زوجة يشكّل ، للمهتدي إلى المسيح ، مشكلة كبيرة وجب على بولس أن ينبّه إليها .

(٤) راجع مز ٦/٧٩ وار ٢٥/١٠ .

(٥) راجع مز ١/٩٤ وسي ٣/٥ وتث ٣٥/٣٢ .

مز ١٤/٣٧ يَستَهينُ بإنسان، بل يَستَهينُ باللهِ الَّذي يَهَبُ لكم رُوحَه القُدُّوس[٦].

ار ٣١/٣٣–٣٤ يو ١٣/٣٤ [٩] أَمَّا المَحبَّةُ الأَخَوِيَّة فلا حاجَةَ بِكُم إِلى أَن يُكتَبَ إِلَيكم فيها لِأَنَّكم تَعلَّمتُم مِنَ اللهِ أَن يُحِبَّ بَعضُكم بَعضًا، [١٠] وبِذٰلِكَ تُعامِلونَ جَميعَ الإِخوَةِ في مَقْدونِيَةَ كُلِّها. فنَسأَلُكم،

٢ تس ٣/٦–١٢ ١ قور ٥/١٢ أَيُّها الإِخوَة، أَن تَزدادوا فيها [١١] وأَن تَطمَحوا إِلى أَن تَعيشوا عِيشةً هادِئَة وتُشغَلوا بما يَعنيكم وتَعمَلوا بِأَيديكم كما أَوصَيناكم[٧]، [١٢] فتَسيروا سيرةً كَريمَةً في نَظَرِ الَّذينَ في خارِجِ الكَنيسة

اف ٤/٨ ولا تَكونَ بِكُم حاجةٌ إِلى أَحَد[٨].

الأموات والأحياء عند مجيء الرب

[١٣] ولا نُريدُ، أَيُّها الإِخوَة، أَن تَجهَلوا مَصيرَ الأَموات[٩] لِئَلاَّ تَحزَنوا كَسائِرِ النَّاس[١٠]

اف ٢/١٢ الَّذينَ لا رَجاءَ لَهم. [١٤] فأَمَّا ونَحنُ نُؤمِنُ بِأَنَّ

١ قور ١٥/١ يَسوعَ قد ماتَ ثُمَّ قام، فكَذٰلِكَ سيَنقُلُ اللهُ بِيَسوعَ ومعَه أُولَئِكَ الَّذينَ ماتوا[١١]. [١٥] فإِنَّنا نَقولُ لَكم عن قَولِ الرَّبّ[١٢]: إِنَّنا نَحنُ

١ قور ١٥/٥١ ١ قور ١٥/٢٣ الأَحياءَ الباقينَ إِلى مَجيءِ الرَّبِّ لن نَتَقَدَّمَ الأَموات، [١٦] لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَه، عِندَ إِعْلانِ الأَمْر، عِندَ انطِلاقِ صَوتِ رَئيسِ المَلائِكَة

٢ تس ١/٧ ١ قور ١٥/٥٢ والنَّفْخِ في بُوقِ الله، سيَنزِلُ مِنَ السَّماء فيَقومُ أَوَّلًا الَّذينَ ماتوا في المسيح، [١٧] ثُمَّ إِنَّنا نَحنُ الأَحياءَ الباقينَ سنُختَطَفُ معَهم في الغَمام[١٣]، لِمُلاقاةِ المسيحِ في الجَوّ، فنَكونُ هٰكذا مع

يو ١٧/٢٤ الرَّبِّ دائِمًا أَبَدًا[١٤]. [١٨] فلْيُشَدِّدْ بَعضُكم بَعضًا بِهٰذا الكَلام.

(٦) قراءة مختلفة: «جعل فيكم»، «ويجعل فينا». راجع مز ٢٧/٣٦ و١٤/٣٧.

(٧) في البيئة الوثنية، كان العمل من شأن العبيد. نجد هنا معلومات عن أصل مسيحيي تسالونيقي الاجتماعي. يخشى بولس أن يصرف انتظار عودة المسيح الوشيكة أهل تسالونيقي عن أعمالهم المألوفة (راجع ٢ تس ٢/٢ و٣/٧–١٠).

(٨) لا بدّ من وضع هذه العبارة في سياق الكلام: لا يعني بولس ان المسيحي لا يحتاج إلى اخوته، بل يعني أنه لا يحق له أن يكون، بسبب خطاياه أو كسله، عبئًا على الآخرين (راجع ٢/٩ و٢ تس ٣/٦–١٢).

(٩) الترجمة اللفظية: «الراقدين». العبارة نفسها في الآية التي تأتي بعدها. كان الرقاد استعارة مألوفة للموت عند اليهود واليونانيين. فلا عجب أن يكون الاستيقاظ استعارة للقيامة (راجع ٥/١٠). إن المسألة التي تشغل بال أهل تسالونيقي هي هذه: هل سيفوت مجيء الرب أولئك المسيحيين الذين يعيشون في هذه الأيام والذين ينتمون إلى «الجيل الآخر»؟ لا شك أن الوفيات الأولى التي وقعت في الكنيسة الأولى قد أقلقت فكر المؤمنين.

(١٠) «سائر الناس» هم «الذين في خارج الكنيسة» الوارد ذكرهم في الآية ١٢، أي الوثنيون (راجع ٥/٦). في ذلك الزمان، كفّ اليونانيون، إلّا بعض الفئات منهم، عن الإيمان بحياة بعد الموت، ولم يكونوا قد تأثّروا بالديانات الشرقية التي تعد بالخلود.

(١١) الترجمة اللفظية: «فكذلك الذين ماتوا في يسوع سينقلهم الله إليه معه». فلا توازن في الجملة كما هي في الأصل اليوناني، فإن بولس يأتي وأمًّا بالجواب الذي ينتظره القرّاء، وهو ان المسيحيين الذين ماتوا سيشاركون في مجيء الرب. فقيامتهم مُفتَرَضة إذًا، وستُذكر بوضوح في الآية ١٦.

(١٢) إمّا كلمة ليسوع وردت في الأناجيل (راجع متى ٢٧/١٦ و٢٤/٣٠)، وإن لم تختص بالمشكلة التي يجيب بولس عنها (الصلة بين القيامة ومجيء المسيح)، وإمّا كلمة لم ترد في الأناجيل، بل أخذها بولس عن تقليد كنسي قديم، وإمّا وحي للروح القدس (راجع ٤/٢ +، و١ قور ١٥/٥١ واف ٣/٣ +).

(١٣) بولس مدين كثيرًا، في هذا الوصف، للاستعارات التقليدية التي وردت في الأدب الرؤيوي اليهودي. «فالصوت والبوق والنزول من السماء والغمام» هي عبارات يمتاز بها هذا الأدب. وهي كالصيغة الأدبية لنظرة معيّنة للعالم وعلاقاته مع الله. فقيمتها قيمة رمزية أكثر منها حقيقة تاريخية يُنبأ بها.

(١٤) إذا كان الإيمان يجعل الإنسان يحيا «في»

السهر الى مجيء الرب

٥ ١أَمَّا الأَزمِنَةُ والأَوقات فلا حاجةَ بِكُم، أَيُّها الإِخوَة، أَن يُكتَبَ إِلَيكم فيها ٢لِأَنَّكم تعرِفونَ حَقَّ المعرِفَة أَنَّ يَومَ الرَّبّ(١) يَأتي كَالسَّارِقِ في اللَّيل(٢). ٣فحِينَ يَقولُ النَّاس: سَلامٌ وأَمان، يأخُذُهمُ الهَلاكُ بَغتَةً كما يأخُذُ المَخاضُ الحامِلَ بَغتَةً، فلا يَستَطيعونَ النَّجاة.

متى ٣٦/٢٤ و٤٣ — ٢ بط ١٠/٣ — رؤ ٣/٣ — ار ١٤/٦ — متى ٨/٢٤

٤أَمَّا أَنتُم، أَيُّها الإِخوَة، فلَستُم في الظُّلُماتِ حتَّى يُفاجِئَكم ذلِكَ اليَومُ مُفاجَأَةَ السَّارِق، ٥لِأَنَّكم جَميعًا أَبناءُ النُّور وأَبناءُ النَّهار. لَسْنا نَحنُ مِنَ اللَّيلِ ولا مِنَ الظُّلُمات. ٦فلا نَنامَنَّ كما يَفعَلُ سائِرُ النَّاس، بل علَينا أَن نَسهَرَ(٣) ونَحنُ صاحون. ٧فالَّذينَ يَنامونَ إِنَّما هم في اللَّيلِ يَنامون، والَّذينَ يَسكَرونَ إِنَّما هم في اللَّيلِ يَسكَرون. ٨أَمَّا نَحنُ أَبناءُ النَّهار فلْنَكُنْ صاحين، لابِسينَ دِرْعَ الإِيمانِ والمَحبَّة وخُوذَةَ رَجاءِ الخَلاص(٤)، ٩لِأَنَّ اللهَ لم يَجعَلْنا لِلغَضَب، بل لِلحُصولِ على الخَلاصِ بِرَبِّنا يسوعَ المسيح ١٠الَّذي ماتَ مِن أَجْلِنا لِنَحْيا معًا مُتَّحِدينَ بِه، أَساهِرينَ كُنَّا أَم نائِمين(٥). ١١فلْيُشَدِّدْ بَعضُكم بَعضًا ولْيَبْنِ أَحَدُكُمُ الآخَرَ كما تَفعَلون.

روم ١٢/١٣-١٣ — اف ١١/٦ — اش ١٧/٥٩ — ١ تس ١٤/٤

بعض مطالب الحياة المشتركة

١٢نَسأَلُكم، أَيُّها الإِخوَة، أَن تُكرِموا الَّذينَ يَجتَهِدونَ بَينَكم ويَرعَونَكم(٦) في الرَّبّ ويَنصَحونَكم، ١٣وأَن تُعَظِّموا شأنَهم بِمُنتَهى المَحبَّةِ مِن أَجْلِ عَمَلِهم. عيشوا بِسَلامٍ فيما بينَكُم. ١٤ونُناشِدُكم، أَيُّها الإِخوَة، أَن

١ قور ١٦/١٦ — ١ طيم ١٧/٥

المسيح، فالقيامة تجعل منه كائنًا «مع» المسيح. يستعمل بولس أحرف جرّ مختلفة («في» و«مع») للدلالة على تقدم الاتحاد بالرب المنتظَر مجيئه بشغف. وإذا كان ينتظَر، فلأن الحياة «في المسيح» ليست سوى بَذر وبداية لما ستكون الحياة «مع المسيح» في الاتحاد التام بالرب، المنتصر على الموت والشر.

(١) «يوم الرب»: راجع ١ قور ٨/١ +.

(٢) قال يسوع قولاً أشبه به: راجع متى ٤٣/٢٤ ولو ٣٩/١٢-٤٠. في هذه الآيات ١-٥، تخطر ببال بولس، على ما يبدو، أقوال ليسوع وردت في الخطب الرؤيوية التي نجدها في الأناجيل (راجع مر ١٣ وما يوازيه).

(٣) يبلغ تعليم يسوع في أحداث الآخرة ذروته دائمًا بدعوة إلى السهر. وهذا الموقف، الذي يقابله الرقاد، يميّز المسيحي الذي ينتظر عودة ربّه (راجع الخطب الرؤيوية: مر ٣٣/١٣-٣٧ ومتى ٤٢/٢٤-٤٤ ولو ٣٦/٢١، والأمثال الكثيرة في موضوع انتظار مجيء المسيح: متى ٢٥ ولو ٣٥/١٢-٤٦). ولا عجب أن يربط بولس هنا بين فكرة الرقاد في الليل، رمز مُلك الشر، وفكرة السهر، رمز الانتظار.

(٤) راجع ١ تس ٣/١ و١ قور ١٣/١٣ +.

(٥) «أساهرين كنّا أم نائمين». يعود بولس إلى استعارة الرقاد/الموت التي استخدمها في مطلع هذا المقطع، في ١٣/٤-١٧. فالسهر هو استعارة تدل على الحياة. والعبارة تعني: «أكنّا لا نزال أحياء أم كنّا أمواتًا عند مجيء الرب».

«لنحيا معًا». في الأصل اليوناني، الفعل في صيغة المستقبل. فليس المقصود الحياة الحاضرة في الاتحاد بالمسيح، ولا حياة وسَط بين الموت والقيامة، بل الاتحاد بالرب القائم من الموت يومَ مجيئه، كما في ١٧/٤ +.

(٦) الترجمة اللفظية: «يتقدّمونكم»: هذه أول شهادة لوجود رؤساء في الجماعات التي أنشأها الرسل. المقصود هم رؤساء مسيحيون لهذه الجماعة، لا أعيان للمدينة، إذ ان مهمتهم تمارَس «في الرب». وهناك لفظان آخران يميّزان نشاطهم: «يجهدون»، وهي طريقة في المشاركة في المهمة الرسولية نفسها، و«ينصحونكم»، أي يحفظون حيًّا ما يتطلبه الاهتداء إلى الإله الحي الحق.

٢ تس ٣/٦–١٢ تَنصَحوا الَّذينَ يَسيرونَ سيرةً باطِلة⁽⁷⁾ وتُشَدِّدوا قَليلي الهِمَّة وتُسانِدوا الضُّعَفاء وتَصبِروا على جَميعِ النَّاس.

روم ١٢/١٧ اف ٥/٢٠ ¹⁵إحتَرِسوا أَن يُجازِيَ أَحَدٌ شَرًّا بِشَرّ، بل لِيَطلُبِ الخَيرَ دائِمًا بَعضُكم لِبَعْض واطلُبوه لِجَميعِ النَّاس. ¹⁶إفرَحوا دائِمًا، ¹⁷لا تَكُفُّوا عن الصَّلاة، ¹⁸أُشكُروا على كُلِّ حال، فتِلكَ مَشيئَةُ اللهِ لَكم في المسيحِ يسوع. ¹⁹لا تُخمِدوا الرُّوح، ²⁰لا تَزدَروا النُّبُوَّات⁽⁸⁾، ²¹بلِ اختَبِروا كُلَّ شَيء وتَمسَّكوا بِالحَسَن. ²²إجتَنِبوا كُلَّ نَوعٍ لِلشَّرّ⁽⁹⁾. اي ١/١ و ٨

دعاء الختام وسلام

٢ تس ٣/١٦ ٢ تس ٣/٣ ²³قَدَّسَكم إِلهُ السَّلام نَفْسُه تَقديسًا تامًّا وحَفِظَكم سالِمينَ رُوحًا ونَفْسًا وجَسَدًا⁽¹⁰⁾، لا يَنالُكم لَوم، في مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيح! ²⁴إِنَّ الَّذي دَعاكم أَمين، وهو الَّذي سيَعمَل.

١ قور ١/٩ ٢ تس ٣/١ قول ٤/١٦ ²⁵أَيُّها الإِخوَة، صَلُّوا مِن أَجلِنا أَيضًا. ²⁶سَلِّموا على جَميعِ الإِخوَةِ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسة. ²⁷أَستَحلِفُكم بِالرَّبِّ أَن تُقرَأَ هٰذِه الرِّسالةُ على الإِخوَةِ أَجمَعين⁽¹¹⁾.

²⁸علَيكم نِعمَةُ رَبِّنا يسوعَ المسيح.

(٧) الترجمة اللفظية: «غير المنتظمين». توضيح هذه الكلمة أمر عسير. قد يقصد بولس أولئك الذين لا يعملون (راجع ٢ تس ٣/٦ و٧ و١١)، أو الناس الذين يعيشون في الاضطراب، ظنًّا منهم ان مجيء الرب وشيك.

(٨) لا يُراد بها نبوّات العهد القديم، بل نبوّات الأنبياء الذين كانوا يعظون الجماعات المسيحية (راجع ١ قور ١٢/١٠ و٢٩ و١٣/٢ و١٤/٣).

(٩) في الكنائس اليونانية، كانت مواهب الروح القدس - من تنبّؤ وكلام بلغات الخ - قد انتشرت بكثرة وأتت بنتائج استرعت انتباه بولس (راجع ١ قور ١٢–١٤). نجد هنا منذ الآن خطوطًا أولية للقواعد التي سيفرضها بولس على كنيسة قورنتس للوصول إلى موقف إيجابي حقيقي تتخذه الجماعة المسيحية أمام مظاهر الروح هذه. لا بدّ من مراعاة تلك المواهب، لكنها ليست كل ما في المسيحية. بل لا بدّ من ممارسة «تمييز الأرواح» للفصل بين الصالح وغير المفيد.

(١٠) في الإنسان روح ونفس وجسد. ففيه جسد (روم ٧/٢٤) ونفس (١ قور ١٥/٤٤) وروح. والروح في أقوال بولس هو مبدأ الحياة الجديدة في المسيح يسوع أو أسمى ما في الإنسان وما يجعله أهلاً لتقبّل الروح القدس (روم ١/٩).

(١١) قد تشير هذه المناشدة إلى أن كنيسة تسالونيقي كانت تعاني من عدم وفاق بين زعمائها وسائر الأعضاء (راجع الآيتين ١٢–١٣). وهذا الطلب الرسمي سيمكّن زعماء الكنيسة من قراءة الرسالة على الجماعة مستندين إلى سلطة بولس.

رسالة القدّيس بولس الثانية
إلى أهل تسالونيقي

توجيه

١ تس ١/١ رسل ٢٢/٥ و١٦/١

١ ١من بولُسَ وسِلْوانُسَ وطيموتاوُس إلى كَنيسةِ أَهْلِ تَسالونيقيَ الَّتي في اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح(١). ٢علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ الآب والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

شكر وتشجيع. المكافأة الاخيرة

١ تس ٢/١ و٦/٣-١٢

٣علَينا أَن نَشكُرَ اللهَ دائِمًا في أَمْرِكم، أَيُّها الإِخوَة. وهٰذا حَقٌّ لِأَنَّ إِيمانَكم يَنْمو نُمُوًّا شديدًا ومَحبَّةَ كُلٍّ منكم جَميعًا لِلآخَرينَ تَزدادُ بَينَكم، ٤حتَّى بِتْنا أَنْفُسُنا نَفتَخِرُ بِكُم في كَنائِسِ اللهِ لِما أَنتُم علَيه مِنَ الثَّباتِ والإِيمانِ في جَميعِ ما تَحتَمِلونَ مِنَ الاِضْطِهاداتِ والشَّدائِد(٢). ٥وفي ذٰلِك دَليلٌ على قَضاءِ اللهِ العادِل لِتُؤَهَّلوا لِمَلَكوتِ اللهِ الَّذي في سَبيلِه تَتأَلَّمون(٣).

١ تور ٢/١ — اش ١٥/٦٦ — ار ٢٥/١٠ — اش ١٠/٢ — اش ٢/٤٩ و٥/٦٦

٦فإِنَّه مِنَ العَدْلِ عِندَ اللهِ أَن يُجازِيَ بِالضِّيق أُولئِكَ الَّذينَ يُضايِقونَكم ٧وأَن يُجازِيَكم أَنتُمُ المُضايَقينَ وإِيَّانا بِالرَّاحَة(٤) عِندَ ظُهورِ الرَّبِّ يَسوع(٥)، يَومَ يَأتي مِنَ السَّماءِ تُواكِبُه مَلائِكَةُ قُدرَتِه ٨في لَهَبِ نار(٦) ويَنتَقِمُ مِنَ الَّذينَ لا يَعرِفونَ الله(٧) ولا يُطيعونَ بِشارةَ رَبِّنا يسوع(٨). ٩فإِنَّهم سيُعاقَبونَ بِالهَلاكِ الأَبَدِيِّ مُبعَدينَ عن

(١) راجع ١ تس ١/١ +.

(٢) ترد أيضًا في هذا الشكر تلك المواضيع الكبرى التي بحث فيها بولس – من إيمان ومحبة وثبات – والتي استوحى منها الشكر في الرسالة الأولى (راجع ١ تس ٣/١).

(٣) إن العذابات في سبيل الملكوت تكسب الذين يقاسونها حُكمًا لصالحهم في يوم الدينونة (راجع متى ١٠/٥)، والله في ذلك اليوم أيضًا يعاقب المضطهدين (راجع فل ٢٨/١). في الآيات التالية شرح لفكرة بولس.

(٤) يتميّز يوم تدخّل الله الأخير في تاريخ البشر بما يمكن أن يُقال له «انقلاب كبير»: فالمظلومون يُمنحون «الراحة»، والمضطهدون «الضيق». عن هذا الموضوع الأخير، راجع ١ تس ٣/٣ +.

(٥) إشارة إلى يوم الرب الذي سيتجلّى وفقًا للرسم البياني الموصوف في ١ تس ١٦/٤: يأتي يسوع من السماء، تواكبه الملائكة (راجع ١ تس ١٣/٣ +). المشهد الوارد في ١ تس لا يذكر الدينونة، بل القيامة وحدها. أمّا هنا، فلا يشير بولس إلى القيامة، إذ لا ذكر للأموات.

(٦) النار ميزة من ميزات التراثيات الإلهية (راجع خر ٢/٣ واش ١٥/٦٦ ودا ٩/٧-١١).

(٧) راجع ار ٢٥/١٠. سبق لبولس أن استعمل هذه العبارة في ١ تس ٥/٤.

(٨) يظن بعض المفسّرين ان العبارتين «الذين لا يطيعون البشارة» و«الذين لا يعرفون الله» توافقان فئتي الناس اللتين بحسبهما يقسم بولس البشرية غالبًا: اليهود من جهة،

مز ٨٩/٨ و٦٩/٣٥

وَجْهِ الرَّبِّ وعَن قُوَّتِه المَجيدة(٩) ، ١٠إِذا جاءَ في ذٰلِكَ اليَومِ لِيُمَجَّدَ في قِدِّيسيه ويُعجَبَ بِه في جَميعِ الَّذينَ آمَنوا ، وقد قُبِلَت شَهادَتُنا عِندَكم بِإِيمان.

١١لِذٰلِكَ نُصَلِّي مِن أَجلِكم دائِمًا ، عَسى أَن يَجعَلَكم إِلٰهُنا أَهْلاً لِدَعوَتِه وأَن يُتِمَّ بِقُدرَتِه كُلَّ رَغبَةٍ في الصَّلاحِ وكُلَّ نَشاطِ إِيمان(١٠) ، ١٢لِيُمَجَّدَ فيكُم اسمُ رَبِّنا يسوع وتُمَجَّدوا أَنتُم فيه وَفْقًا لِنِعمَةِ إِلٰهِنا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

اش ٦٦/٥ و٢٤/١٥ يو ١٧/١٠ و٢٤

مجيء الرب وما يسبقه

٢ ١ونَسأَلُكم أَيُّها الإِخوَة ، في أَمْرِ مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ واجتِماعِنا لَدَيه ، ٢أَلَّا تَكونوا سَريعي التَّزَعزُعِ في رُشْدِكم وسَريعي الفَزَعِ مِن نُبُوَّةٍ أَو قَولٍ أَو رِسالَةٍ يُزعَمُ أَنَّها مِنَّا(١) تَقولُ إِنَّ يَومَ الرَّبِّ قد حان. ٣لا يَخدَعَنَّكم أَحَدٌ بِشَكْلٍ مِنَ الأَشكال.

١ تس ٤/١٥-١٧ ٢ تس ١٧/٣ ١ قور ٨/١

فلا بُدَّ قَبلَ ذٰلِكَ أَن يَكونَ ارتِدادٌ عنِ الدِّين ، وأَن يَظهَرَ رَجُلُ الإِلْحاد ، ابْنُ الهَلاك(٢) ، ٤الَّذي يُقاوِمُ ويُناصِبُ كُلَّ ما يَحمِلُ اسمَ الله(٣) أَو ما كانَ مَعبودًا ، حتَّى إِنَّه يَجلِسُ في هَيكَلِ الله(٤) ويُعلِنُ نَفْسَه إِلٰهًا.

رؤ ١٣/١-٨ دا ١١/٣٦ حز ٢٨/٢

٥أَما تَذكُرونَ أَنِّي لَمَّا كُنتُ عِندَكم قُلتُ لَكم ذٰلِكَ مِرارًا؟ ٦وأَمَّا الآن(٥) فتَعرِفونَ ما يَعوقُه عنِ الظُّهورِ إِلَّا في حينِه(٦). ٧فإِنَّ سِرَّ الإِلْحادِ قد أَخَذَ في العَمَل. ولٰكِن يَكْفي أَن يُنَحَّى العائِقُ عنِ السَّبيل(٧) ، ٨وعِندَئِذٍ يَظهَرُ المُلحِد ، ذاكَ الَّذي سيُبيدُه الرَّبُّ يَسوعُ بِنَفَسِ

اش ١١/٤ مز ٣٣/٦

والوثنيون من جهة أخرى. هذا التمييز غير مُلزِم على الإطلاق. عن «طاعة البشارة»، راجع روم ١/٥ +.

(٩) راجع اش ٢/١٠ و١٩ و٢١ اليوناني. في يوم الرب ، سيكشف الله عن هذه القدرة المطلقة التي توافق فكرة «الجلال». وأمّا مجد تلك القدرة فليس هو إلّا ظهورها الساطع.

(١٠) الترجمة اللفظية : «وأن يُتمّ كل رغبة في الخير وعملَ الإيمان ، بالقوة». الكلمة المترجمة بـ«رغبة» توحي باستعداد باطني موجّه إلى الخير. وكثيرًا ما تُنسب هذه الرغبة إلى الله ، فتتخذ الكلمة معنى «العطف الإلٰهي» و«الإرادة الخلاصية». ولذلك ينسب بعض المفسرين تلك الرغبة إلى الله نفسه ويترجمون : «وأن يُتمّ كل رغبته في الخير». عن نشاط الإيمان ، راجع ١ تس ٣/١.

(١) «رسالة يُزعم أنها منّا». ربطنا هذه العبارة الأخيرة بالألفاظ الثلاثة : «نبوّة ، قول ، رسالة». وهناك من يربطها بكلمة «رسالة» فقط فيرى فيها تلميحًا ممكنًا إلى رسالة مزوّرة. لا شك أن الرسول أفسح في المجال لإمكانية مجيء قريب للرب ، في إرشاداته الشفهية وفي رسائله (راجع ١ تس ٢/١٩ و٣/١٣ و٤/١٥-١٧ و٥/٤). ولقد ظنّ أهل تسالونيقي أنهم يعيشون تلك الحقبة المفصّلة من تاريخ الخلاص. وكذلك مر ١٣/٧ وما يوازيه يدعو المسيحيين إلى عدم الاستسلام إلى الفزع. يبدو أن هذه الوصية من ميزات الأدب الرؤيوي.

(٢) المقصود هو المسيح الدجّال ، لا الشيطان.

(٣) راجع دا ١١/٣٦.

(٤) راجع حز ٢٨/٢. «الارتداد» ، أي تخلّي البشر عن الله ، جزء من الظواهر الأخيرية التي ينبئ بها الأدب الرؤيوي اليهودي. هذا وإن بولس يستعمل ألفاظ «الارتداد ورجل الإلحاد وابن الهلاك ، والملحد» مع أل التعريف ، كأنها تدل على أشخاص أو على حقائق لا تُخفى على مراسليه.

(٥) أو «وتعرفون ما يعوقه الآن عن الظهور».

(٦) ورد في بعض الأساطير موضوع الوحش الذي تسيطر عليه الآلهة منذ القدم. لقد تبنّاه الأدب الرؤيوي اليهودي : فهناك بهيموت أو لاوياثان المغلوب والمقيّد منذ أوائل العالم ، والذي سيُطلق سراحه في آخر الأزمنة ويُقضى عليه. أمّا الآن ، فهو مقيّد (راجع رؤ ٢٠/٧-١٠).

(٧) «ما يعوقه» و«العائق» : يفسّر هذا الإبطاء في مجيء الرب بطريقة تبقى غامضة لنا بالرغم من المحاولات الكثيرة للتفسير ، ولكن لا يجوز الاعتقاد بأن المرسل إليهم

مِن فَمِه(٨) ويَمحَقُه بِضِياءِ مَجيئِه.

رؤ ١٩/١١-٢١
٩ويَكونُ مَجيءُ المُلحِدِ بِعَمَلٍ مِنَ الشَّيطان فيُجْري مُختَلِفَ المُعجِزاتِ والآياتِ والأَعاجيبِ الكاذِبة ١٠ومُختَلِفِ خَدائعِ الباطِلِ لِلَّذينَ يَسلُكونَ سَبيلَ الهَلاك، لِأَنَّهم لم يَتَقبَّلوا حُبَّ الحَقِّ فيَنالوا الخَلاص(٩). ١١لِذلِكَ يُرسِلُ اللهُ إِلَيهِم ما يَعمَلُ على ضَلالِهِم فيَحمِلُهم على تَصْديقِ الكَذِب، ١٢لِيُدانَ جَميعُ الَّذينَ لم يُؤمِنوا بِالحَقّ، بلِ ٱرتَضَوا بِالباطِل.

اف ٢/٢ — رؤ ١٣/١٣-١٧ — متى ٢٤/١٢ — يو ٣/١٩

الحض على الثبات

١ تس ١/٤-٥ و٣/٤ و٨

١٣أَمَّا نَحنُ فعَلَينا أَن نَشكُرَ اللهَ دائِمًا في أَمْرِكم، أَيُّها الإِخوَة، يا أَحِبَّاءَ الرَّبّ، لِأَنَّ اللهَ ٱختارَكم مُنذُ البَدْءِ لِيُخلِّصَكم بِالرُّوحِ الَّذي يُقدِّسُكم والإِيمانِ بِالحَقّ. ١٤إِلى ذلِكَ دَعاكم بِبِشارَتِنا لِتَنالوا مَجْدَ(١٠) رَبِّنا يَسوعَ المسيح. ١٥فاثْبُتوا إِذًا، أَيُّها الإِخوَة، وحافِظوا على السُّنَنِ الَّتي أَخَذتُموها عَنَّا، إِمَّا مُشافَهةً وإِمَّا مُكاتَبةً(١١).

١ تس ٣/٨ — ١ قور ١١/٢

١٦عَسى رَبُّنا يَسوعُ المسيحُ نَفْسُه واللهُ أَبونا الَّذي أَحَبَّنا وأَنعَمَ علَينا بِعَزاءٍ أَبَديٍّ ورَجاءٍ حَسَن ١٧أَن يُعَزِّيا قُلوبَكم ويُثَبِّتاها في كُلِّ صالِحٍ مِن عَمَلٍ وقَول.

١ تس ٣/١١-١٣

٣ ١وبَعدُ، أَيُّها الإِخوَة، فصَلُّوا مِن أَجلِنا لِتُتابِعَ كَلِمَةُ الرَّبِّ جَرْيَها ويَكونَ لَها مِنَ الإِكرامِ ما كانَ لَها عِندَكم ٢ونَنجُوَ مِن قَومٍ

١ تس ٥/٢-٥ — قول ٤/٣

كانوا يفهمون ما في ذلك من تلميحات. لا بدّ أن يسبق مجيء الرب مجيء الملحد، لكن «شيئًا ما» و«أحدًا» يؤخّر ظهور ذلك المسيح الدجّال. ما هو هذا العائق؟ رأى فيه المفسّرون:

آ) المملكة الرومانية — ما يعوق — والأمبراطور — العائق —، لأنهما يضمنان النظام والسلام، فيحولان دون الثورات والحروب، وهي تُعدّ عادة من علامات النهاية. هذا رأي معظم المفسرين، ولا سيا الأقدمين.

ب) تبشير الرسل وبولس الرسول نفسه. هذا التفسير يولي انتباهًا كبيرًا لما ورد على لسان يسوع من أن نهاية التاريخ لن تأتي قبل أن تُعلن البشارة لجميع الشعوب الوثنية (راجع مر ١٣/١٠ ومتى ٢٤/١٤). لكن بولس لا يبدو أبدًا، في مكان آخر من رسائله، واعيًا لقيامه بمثل هذا الدور في تاريخ الخلاص. لا بدّ من الاعتراف بأننا هنا أمام لغز، وليس اكتشافه ضروريًا لإدراك فكر بولس في مجمله، وهو إن مجيء الرب يجب أن يسبقه الارتداد ومجيء الملحد. والحال أنّ لا هذا ولا ذاك قد ظهر. لا تُرى حتى اليوم تلك العلامات الرؤيوية السابقة لنهاية التاريخ، ولكن لا بدّ من مواصلة العيش في انتظار ذلك المجيء، علمًا بأننا لا نعرف يومه ولا ساعته (راجع مر ١٣/٢٨-٣٧ وما يوازيه، و١ تس ٥/١-١١).

«سرّ الإلحاد»، السرّ، في مؤلّفات بولس، شيء أو شخص أو تعليم خفيّ، لا تدركه المعرفة البشرية، لأنه سرّ التدبير الإلهي أو سرّ عملٍ إلهي عند مجيء المسيح. والإلحاد «سرّ» لأنه يدخل، على وجه محيّر يكاد لا يُدرَك، في تصميم الخلاص الإلهي. هذا الإلحاد — الشرّ في جميع وجوهه — لم يُكشف تمامًا وليس ملكه تامًا حتى الآن. ولن يتمّ هذا الكشف علانية ولن يعمّ عمله إلّا عند ظهور الملحد.

(٨) راجع اش ١١/٤. الإبادة بالنَّفَس هي أيضًا من ميزات الأدب الرؤيوي اليهودي.

(٩) ان «الحق» القادر على «الخلاص» هو حق البشارة (راجع ٢ قور ٦/٧)، فإن هذه البشارة تنادي بيسوع نداءها لمن يحب الإيمان به ومحبّته. فالحياة المسيحية إعراض عن جميع فتن الضلال أو الكذب، وهي من عمل الشيطان (راجع الآية السابقة ويو ٨/٣٤-٤٤).

(١٠) راجع ١ تس ٢/١٢ و٢ تس ١/١٠ +. المجد هو خاصة المسيح القائم من الموت، لكن المسيح يدعو المؤمنين إلى المشاركة فيه منذ الآن، باشتراكهم في حياة واحدة يبثّها الروح القدس.

(١١) قد تشير هذه الكلمة إلى الرسالة القانونية الأولى. لكن بولس راسل أهل تسالونيقي، عن يد طيموتاوس، في مناسبات أخرى (راجع المدخل). و«السنن» هي الحقائق المختصة بالإيمان والحياة المسيحية، والتي تسلّمها بولس نفسه من الكنيسة القديمة والتي يعلّمها هو الآن للجماعات التي أنشأها.

السُّوءِ الأَشْرار، فالإِيمانُ لَيسَ مِن نَصيبِ جَميعِ النَّاس. ³ولٰكِنَّ الرَّبَّ أَمينٌ سيُثَبِّتُكم ويَحفَظُكم مِنَ الشِّرِّير⁽¹⁾. ⁴وإِنَّنا لَواثِقونَ في الرَّبِّ بِشأنِكم أَنَّ ما أَوصَيناكم بِه تَعمَلونَه وستُتابِعونَ عَمَلَه. ⁵هَدى الرَّبُّ قُلوبَكم إِلى مَحبَّةِ اللهِ وثَباتِ المسيح⁽²⁾!

١ تس ٢٤/٥ — ٢ قور ١٦/٧ — ١ قور ١٣/١٣

التحذير من البطالة والخلل

⁶ونُوصيكم أَيُّها الإِخوَة، بِاسمِ الرَّبِّ يسوعَ المسيح، أَن تَبتَعِدوا عن كُلِّ أَخٍ يَسيرُ سيرةً باطِلَة⁽³⁾ خِلافًا لِما أَخَذتُم عَنَّا مِن سُنَّة. ⁷فإِنَّكم تَعلَمونَ كَيفَ يَجِبُ أَن تَقتَدوا بِنا. فنَحنُ لم نَسِرْ بَينَكم سيرةً باطِلَة ⁸ولا أَكَلْنا الخُبْزَ مِن أَحَدٍ مَجَّانًا، بل عَمِلْنا لَيلَ نَهارَ بِجِدٍّ وكَدٍّ لِئَلاَّ نُثَقِّلَ على أَحَدٍ مِنكُم⁽⁴⁾: ⁹لا لِأَنَّه لم يَكُنْ لَنا حَقٌّ في ذٰلِك، بل لِأَنَّنا أَرَدْنا أَن نَجعَلَ مِن أَنْفُسِنا قُدوَةً تَقتَدونَ بِها. ¹⁰فلَمَّا كُنَّا عِندَكم كُنَّا نوصيكم هٰذه الوَصِيَّة: إِذا كانَ أَحدٌ لا يُريدُ أَن يَعمَل فلا يَأكُل. ¹¹وقد بلَغَنا أَنَّ بَينَكم قَومًا يَسيرونَ سيرةً باطِلَة ولا شُغْلَ لَهم سِوى أَنَّهم بِكُلِّ شَيءٍ مُتَشاغِلون⁽⁵⁾. ¹²فهٰؤُلاءِ نُوصيهِم ونُناشِدُهُم الرَّبَّ يسوعَ المسيح أَن يَعمَلوا بِهُدوءٍ ويأكُلوا مِن خُبْزِهِم.

١ تس ١١/٤-١٢ و ١٤/٥ — ١ تس ٩/٢ — رسل ٣/١٨ — متى ١٠/١٠ — تك ١٩/٣

¹³أَمَّا أَنتُم، أَيُّها الإِخوَة، فلا تَفتُرْ هِمَّتُكم في عَمَلِ الخَير. ¹⁴وإِذا كانَ أَحَدٌ لا يُطيعُ كَلامَنا في هٰذِه الرِّسالة فنَبِّهوا إِلَيه ولا تُخالِطوه لِيَخجَل، ¹⁵ولا تَعُدُّوه عَدُوًّا، بلِ انصَحوه نُصحَكم لِأَخ.

غل ٩/٦ — ١ قور ٩/٥-١١ — ١ تس ١٤/٥

¹⁶لِيُعطِكُمُ السَّلامَ رَبُّ السَّلامِ نَفْسُه في كُلِّ حينٍ وفي كُلِّ حال! لِيَكُنِ الرَّبُّ معَكم أَجمَعين! ¹⁷هٰذا السَّلامَ بِخَطِّ يَدي أَنا بولُس. تِلكَ عَلامَتي في جَميعِ رَسائِلي، وهٰذِه هي كِتابَتي⁽⁶⁾.

١ تس ٢٣/٥ — غل ١١/٦ — ٢ تس ٢/٢

¹⁸علَيكم جَميعًا نِعمَةُ رَبِّنا يسوعَ المسيح!

(١) من «الشرير» أو من «الشرّ» (راجع متى ١٣/٦ و١ تس ٢٢/٥).

(٢) قد يكون «ثبات المسيح» الثبات الذي يهبه المسيح على مثال ثباته، أو الثبات في انتظار يوم الرب.

(٣) راجع ١ تس ١٤/٥ +.

(٤) راجع ١ تس ٩/٢ +.

(٥) الجناس في الأصل اليوناني.

(٦) راجع ١ قور ٢١/١٦ وغل ١١/٦ وقول ١٨/٤.

رسائل القدّيس بولس الرعائية

مدخل

ان الرسالتين الى طيموتاوس والرسالة الى طيطس تؤلف، في مجموعة رسائل بولس، فئة متجانسة في كل من الوجهتين الأدبية والعقائدية. واذا استُثنيت البطاقة الوجيزة الى فيلمون، فهي وحدها بين رسائل بولس وُجهت الى اشخاص دُعوا بأسمائهم. وتعود تسميتها «الرسائل الرعائية» الى اول القرن الثامن عشر، وقد اصبحت تقليدية، وهي تُبرز الطابع الخاص بهذه المؤلفات التي تتضمن قبل كل شيء ارشادات موجهة الى «رعاة» الكنائس.

المرسل اليهما

طيموتاوس

لدينا عليه اخبار ثقة جاءتنا من لوقا في سفر اعمال الرسل، أو من بولس نفسه. لقي بولس المرة الأولى في لسترة ذلك الذي اصبح بعدئذٍ «معاونه» الأمثل. وكانت لسترة مدينة من ليقاونية ومستعمرة رومانية، انشأها اوغسطس في نحو السنة ٦ ق.م. كان طيموتاوس من اهل اليُسر المعروفين في المدينة. وكان ابوه «يونانيًا»، كما كان يقال (رسل ١٦/١)، أي انه لم يكن من الأهلين الذين كانوا يتكلمون اللغة الليقاونية، وكانت سمعتهم دون الحسنة. ويقدَّر ان طيموتاوس كان وثنيًا لأنه لم يُختن في اليوم الثامن بحسب الشريعة اليهودية. وكانت امه اونقة يهودية، فصارت مسيحية (رسل ١٦/١)، وكانت جدته لئيس على ايمان «لاعوج فيه» (٢ طيم ٥/١)، فعلمتاه الكتب المقدسة منذ نعومة اظفاره (٢ طيم ١٥/٣).

لمّا شرع طيموتاوس في العمل مع بولس، كان في سِنّ الحداثة الى حدّ ما. فقد كتب اليه بولس بعد ذلك بخمس عشرة سنة: «لا يستخفن احد بشبابك» (١ طيم ١٢/٤ وراجع ١/٥ و ٢ طيم ٢٢/٢). وكان يميل في تصرفه الى الحياء والانقباض. وكان نحيفًا تنتابه وعكات كثيرة، وكل واحد يعلم كيف وبّخه بولس بلهجة المودة في هذا الموضوع: «لا تقتصر بعد اليوم على شرب الماء واشرب قليلاً من الخمر من اجل معدتك وامراضك الملازمة» (١ طيم ٢٣/٥). ختنه بولس (رسل ٣/١٦) لتجنب المتاعب التي يثيرها المسيحيون المتهوِّدون. «ووضع عليه جماعة الشيوخ ايديهم» (١

طيم ١٤/٤ و ٢ طيم ٦/١) في وقت لا نعرفه.

أثّر في نشاط التلميذ نشاطُ معلّمه تأثيرًا شديدًا. وكان بولس يسميه بحنان «أخانا ومعاون الله في اعلان بشارة المسيح» (١ تس ٢/٣)، ويستصحبه مرات كثيرة في رحلاته الرسولية (راجع رسل ١٤/١٧-١٥ و١٨/٥ و٢٠/٤ و ٢ قور ١٩/١). وكان طيموتاوس بجانب بولس، لمّا كتب بضعًا من رسائله، وهي الرسالتان الأولى والثانية الى أهل تسالونيقي (١ تس ١/١ و ٢ تس ١/١) والرسالة الثانية الى أهل قورنتس (٢ قور ١/١) والرسالة الى أهل رومة (روم ٢١/١٦) والى أهل فيلبي (فل ١/١) والى أهل قولسي (قول ١/١) والى فيلمون (ف ١). وعهد اليه بولس بمهمات خاصة في مقدونية (رسل ٢٢/١٩)، ولا سيما لدى أهل تسالونيقي، وكان يساورهم القلق كثيرًا في موضوع مجيء المسيح، فأرسله «ليثبّتهم» ويؤيّدهم في الايمان (١ تس ٢/٣ و٦). وأوفده ايضًا الى أهل قورنتس ليذكّرهم «بآداب السيرة في المسيح كما علّمها في كل مكان في جميع الكنائس» (١ قور ١٧/٤ وراجع ١٠/١٦). ان هذه الشهادات التي نعرفها عَرَضًا عن مؤلّفات العهد الجديد توحي بأن التعاون الرسولي بين بولس وطيموتاوس كان وثيقًا على نحو خاص.

ان صداقة بولس لطيموتاوس لم يعكر صفاءها معكّر. ولمّا وقف الجلاّد على باب سجن بولس في آخر حياته، رغب بولس ان يرى مرة اخيرة (٢ طيم ٩/٤، ٢١) ذلك الذي سمّاه «ابني المخلص في الايمان» (١ طيم ٢/١).

طيطس

لا نعرف عن طيطس سوى القليل، فإن لوقا لم يذكره قط في سفر اعمال الرسل. وُلد «لأسرة يونانية»، أي وثنية (غل ٣/٢). ولا شك ان بولس هو الذي هداه (راجع طي ٤/١)، وقد ذهب به الى مجمع اورشليم (غل ١/٢-٣) ولم يُلزَم الختان (غل ٣/٢) كما أُلزم طيموتاوس.

وكان مسعاه حاسمًا في حل مسألة قورنتس، فقد قلب الحالة رأسًا على عقب لصالح بولس (راجع ٢ قور ٧/٧) وكسب مودة اهل قورنتس. ولمّا كتب بولس اليهم، شهد له هذه الشهادة الرائعة: «قد اطلعنا على شوقكم وحزنكم وحميتكم لي فازداد سروري ... نال الاطمئنان عندكم اجمعين... وتزداد مودته لكم عندما يتذكر طاعتكم وكيف تلقيتموه بخوف ورعدة» (٢ قور ٧/٧ و١٣ و١٥).

قدّر بولس حسن درايته ومحبته، فقد عهد اليه في اتمام تنظيم امور الجماعات المسيحية في كريت (طي ٤/١). والراجح، على ما ورد في ٢ طيم ١٠/٤، انه كان مع بولس مدة من الزمن لمّا سُجن مرة ثانية، ثم ذهب الى دلماطية.

تاريخ الرسائل ومكان كتابتها

الرسالة الثانية الى طيموتاوس

نبدأ بالرسالة الثانية الى طيموتاوس، لأنها تبدو احسن هذه الرسائل إخبارًا عنه. فقد كتب

فيها : «اتممت شوطي» (٤/٢)، فيكون تاريخها قُبيل موت الرسول.

أيسعنا ادراج هذا الخبر في لحمة التاريخ فنحدِّد لاستشهاد بولس تاريخًا دقيقًا؟ يبدو الأمر عسيرًا. هناك حلاّن:

- يسلِّم الحل الأول بصحة الرسائل الرعائية فيفترض لذلك ان بولس سُجن مرة ثانية (الأسر الثاني). قُبض عليه في أثناء اضطهاد نيرون (في ما بين السنة ٦٤ وحزيران (يونيو) للسنة ٦٨)، فاستشهد في ذلك الوقت، لربما في السنة ٦٧ (راجع شهادة اوسابيوس في التاريخ الكنسي). والى هذا التاريخ تعود كتابة الرسالة الثانية الى طيموتاوس.

- لا يأخذ الحلّ الثاني بصحة جميع أجزاء الرسائل الرعائية، ويجعل كتابتها في وقت متأخر أكثر من ذلك، أي في نحو نهاية القرن الأول أو بدء القرن الثاني.

لا يمكّننا تحليل النصوص من بت المسألة بتًّا أكيدًا فنأخذ بهذا الحلّ أو ذاك. فسواء افضّلنا هذا الموقف ام ذاك، فمن الحكمة ان نكتفي بترجيحه من غير الجزم المطلق.

وهذه عناصر القضية:

في الرسالة الثانية الى طيموتاوس ما يدل على انها كُتبت في رومة (١/١٧) في اثناء أسر قاسٍ جدًا. فبولس يحمل القيود «كالمجرم» (٢/٩). ولهذا السجن في نظره طابع العار، فقد ناشدَ طيموتاوس مرَّتين ألاَّ يستحيي به (١/٨ و١٢)، بل أن يقتدي بأونسفورس الذي، كما ذكر، لم يستحي بقيوده (١/١٦) وجدّ في البحث عنه في العاصمة الرومانية. يُضاف الى ذلك أنّ الرسول لا يدع مجالاً للوهم في عاقبة الدعوى. انه يعرف ان وقت رحيله قريب وأنّ دمه يُراق منذ اليوم (٤/٦). يشعر بالعزلة شعورًا مُروِّعًا، فقد تركه ديماس رغبةً في الدنيا وذهب قرسقس الى غلاطية، وطيطس الى دلماطية (٤/١٠). وكتب انه في دفاعه الأول لم يناصره احد، بل خذلوه كلهم (٤/١٦)، فبقي لوقا وحده بجانبه. وناشد طيموتاوس ان يعجل في الذهاب اليه (٤/٩) قبل الشتاء (٤/٢٠).

ذُكر في اعمال الرسل ان بولس أُسِر في نحو ٦١-٦٣. فلْنقل لهذا الأسر الأسر الأول، ولكن ظروف هذا الأسر الأول لا تنسجم والظروف الوارد ذكرها في الرسالة الثانية الى طيموتاوس: فقد أقام بولس حينذاك في منزل استأجره، وكان له ان يقبل بحرية من يأتونه، فيجب إمَّا التسليم بأنه أُسِر مرة ثانية، فكتب رسالته في أثناء أسره هذا الذي لم يأتِ سفر اعمال الرسل على ذكره، وإمَّا إسقاط الأخبار التي وردت في الرسالة، والطعن في صحة بعض اجزائها.

هناك اشارة اخرى: فقد سأل بولس طيموتاوس ان يأتيه بالرداء الذي تركه في طرواس عند قربس وان يحضر كذلك الكتب وخصوصًا كتب الرَّق (٤/١٣). ولا يمكن القول ان اقامته في طرواس هي التي ذكرها لوقا في رسل ٢٠/٥، فقد سبقت هذه الاقامة، على ما ورد في رسل ٢٨/٣، نهاية الأسر الأول بخمس سنوات، ولا يمكن الافتراض ان بولس ترك رداءً شتويًا مدة خمس سنوات عند قربس.

وهناك ملاحظة اخيرة، وهي ان بولس ذكر انه ترك طروفيمس مريضًا في ميليطش (٤/٢٠).

هذا الخبر لا ينسجم واخبار سفر اعمال الرسل ٢١/٢٩ . وفيها يظهر لنا طروفيمس هذا حسن الصحة يجول في اورشليم مع بولس قبل أسْره الأول.

فجميع هذه الأسباب تدعو الى عدم خلط اقامة بولس في رومة ، كما وردت في ٢ طيم ، واقامته التي ذكرها بولس في رسل ٢٨/٣٠ . ولذلك يؤيد بعض المفسرين الافتراض الذي يقول بأن بولس أُسِر مرة ثانية في رومة .

الرسالة الأولى الى طيموتاوس والرسالة الى طيطس

تستعمل هاتان الرسالتان ما تستعمله الرسالة الثانية الى طيموتاوس من الألفاظ ، وتتناولان موضوعاتها بعينها ، فلا بدَّ من انهما تعودان الى الزمن نفسه على وجه التقريب . إنّ الأخبار التي قد تؤدي الى زيادة في الدقة ضعيفة . جلّ ما يمكن الذهاب اليه هو أنّ هاتين الرسالتين لم تُكتبا قبل الرحلة الرسولية الثالثة ولا في اثنائها ، ولا قبل الرسالة الثانية الى طيموتاوس.

ورد في ١ طيم ١/٣ ان بولس ذاهب الى مقدونية وتارك طيموتاوس في أفسس ليدير شؤون الجماعة فيها . لا يُرجَّح ان طيموتاوس أقام في أفسس في أثناء الرحلة الرسولية الثالثة ، لأن طيموتاوس بقي طوال ذلك الوقت بجانب بولس ، يضاف اليه أنّ الضلال الذي دخل الجماعة والذي كان الرسول قد انبأ به في خطابه وهو يودع الشيوخ (٢٠/٢٩) يوحي ان كنيسة أفسس قد أُنشِئت قبل ذلك ببعض الوقت . وهكذا يرى المرء نفسه مرة أُخرى مدعوًّا الى مثل ما دُعي اليه آنفًا من اختيار احد الأمرين : فإمَّا ان يطعن في صحة هذه الأخبار ، وإمَّا أن يفترض ان بولس ، بعد أسره الأول في رومة الذي انتهى في ٦٣ ، عاد الى خدمته الرسولية وانه كتب الرسالة في السنة ٦٣ قبل الرسالة الثانية الى طيموتاوس.

ويمكن تقدير مثل ذلك في أمر الرسالة الى طيطس ، فقد ورد في طي ١/٥ ان بولس ترك طيطس في كريت لِيُتمّ تنظيم امور الكنيسة التي أنشأها فيها ، فكتب اليه في أثناء رحلة من رحلاته (طي ٣/٢) ، وسأله ان يلحق به في نيقوبوليس ليشتو فيها . فاذا صحَّت هذه الأمور ، وَجبَ القول ان النشاط الرسولي قد رافق السنوات التي تبعت إخلاء سبيل بولس في نحو ٦٣ – ٦٧ .

مضمون الرسائل

الرسائل الرعائية وفكر بولس

لم يقم جدل على العموم في تجانس الرسائل الرعائية . ولكن الأمر هو غير ذلك في العلاقة القائمة بين التفكير اللاهوتي ، كما هو في الرسائل الرعائية ، وتفكير بولس عامة . فعندما يُعرض الواحد على الآخر ، تُلاحَظ وجوه للشبه مدهشة ووجوه اختلاف ظاهرة على حدٍ سواء . وتفسير هذا الأمر يؤدّي الى آراء على طرفي نقيض .

وجوه الشبه

قيل ان «عقيدة بولس» لا تظهر في أي أدب . ليس لبولس بمثل وضوحها في الرسائل الرعائية . والحقيقة ان المرء يجد في الرسائل الرعائية كثيرًا من أقوال بولس الرئيسية ، من أن رحمة الله ظهرت في يسوع المسيح الذي جاء ليخلّص الخاطئين (١ طيم ١٢/١-١٧) ، وان الانسان ينال الخلاص من النعمة (طي ٧/٣) وبالايمان (١ طيم ١٦/١ و٢ طيم ١٥/٣) ، وان البرّ لا يكون بالاعمال (طي ٥/٣ و٢ طيم ٩/١) ، وانه تقام علاقة وثيقة بين العماد والخلاص (طي ٥/٣) ، وان خلاص البشر يتم وفقًا للتدبير الالهي «السر» الذي كُشف عنه الآن (١ طيم ١٦/٣) . يضاف الى ذلك الارشادات الموجهة الى العبيد (١ طيم ١/٦-٢) ، والارشادات المختصة بالموقف الذي يجب ان يوقَف من السلطات (١ طيم ١/٢ وطي ١/٣) ، والتنبيه ان آلام الرسول مُجدية من اجل المؤمنين (٢ طيم ١٠/٢) ، وذكرُ مشاعر الرسول كالتواضع (١طيم ١٢/١-١٤) ، والمودة لطيموتاوس (١ طيم ٢/١ و١٨ و٢٣/٥ و٢ طيم ٢/١ و٤ و٩/٤ و٢١ الخ ...) ، واللطف الذي يجب التحلّي به في معاملة الذين يضلون (٢ طيم ٢٥/٢) . ان قائمة وجوه الشبه هي من الطول ما يكفي ليرى المرء لزامًا عليه أن يقبل ، على اقل تقدير ، أن الرسائل الرعائية أُنشِئَت في بيئة متأثرة ببولس.

وجوه الاختلاف

غير ان وجوه الاختلاف بين الفكر اللاهوتي في الرسائل الرعائية والتيار الكبير المنبثق من بولس ليست بأقل من وجوه الشبه. واذا كنا نجد في الرسائل الرعائية اقوال بولس الرئيسية في الخلاص ، فكثيرًا ما يكون التعبير عنها مختلفًا في الالفاظ . فان الايمان لا يُنظر اليه قبل كل شيء كما يُنظر الى الصلة التي تصل المؤمن بالمسيح ، بل يُحسب بالأحرى تقبُّلاً ووفاء للتعليم المعروف (١ طيم ١/٤ و٢١/٦) ، للتعليم السليم (١ طيم ١٠/١ و٢ طيم ٣/٤) او «للوديعة» الموكولة الى اناس مثل طيموتاوس (١ طيم ٢٠/٦ وراجع ٢ طيم ٢/٢) . وقد نُبّه أيضًا الى الالحاح في القيام «بالأعمال الصالحة» (١ طيم ١٠/٢ و١٠/٥ و٢٥ الخ ...) والى نظرة الى الأخلاق وُصِفت بأنّها برجوازية تختلف عما في رسائل بولس الكبرى من الزامات ابعد غورًا في ما تتطلبه ، فيبدو ان مكان الصدارة الذي كان للايمان قد احتلته الآن «التقوى» ، وهي لفظة تكرَّر على نحو متواصل في الرسائل الرعائية ، في حين أنّها غريبة كل الاغتراب عن لغة بولس : تميل المحبة الى أن تصبح فضيلة بين غيرها من الفضائل ، بدل ان تكون الفضيلة التي تسود سائر الفضائل (١ طيم ١٢/٤) . يُذكر الروح القدس في معرض الكلام ويُلاحَظ انه يُنظر الى النعمة في مجال محدود (طي ١١/٢-١٢) وَيُنَبَّه آخر الأمر الى أنّ انتظار الأيام الأخيرة قد خفّت حدّته ، في حين انه يلحّ في ضرورة سيرة التقوى في الوقت الحاضر (طي ١١/٢-١٤) . تشهد جميع هذه الدلائل على ان الأمور وصلت الى وقت متأخر ، فليست المسألة فيه هي وضع اسس الايمان ، بل ترسيخ الكنيسة وتنظيمها لتقاوم البدع التي تهددها.

تنظيم شؤون الكنيسة

كان قد تُوفِّي معظم الرسل ، فألحّ كاتب الرسالة في مسؤولية الذين يديرون الكنيسة ، من

اساقفة وشيوخ. فإن الحالة التي تعكسها الرسائل الرعائية، من هذه الجهة، هي التي كانت في آخر القرن الأول. ليست المسألة هنا ما صارت عليه بعدئذٍ، أي انشاء منصب الأسقف المنفرد بالسلطة، فإن الأساقفة والشيوخ يولّون القيام بأعمال واحدة (راجع ١ طيم ١/١٣). فعليهم جميعًا ان يعنوا بابلاغ التعليم الذي تلقوه من غير تحريف، وعليهم ان يضيفوا الى وعظهم قدوة حياة القداسة (١ طيم ١/٣–٧ وطي ١/٥–٩). يجب عليهم ان يثبّتوا الضعفاء في الايمان فيقاوموا مساعي المعلمين الكذابين. أمّا الشمامسة، ويجب عليهم هم ايضًا ان يسيروا سيرة مثالية (١ طيم ٣/٨–١٣)، فانّهم مُكلّفون بخدمات اكثر اختصاصًا لدى المرضى الفقراء. ومن الأمور الجديرة بالذكر ان الخدمة النبوية او اللدنية تأتي في المرتبة الثانية، وقد يكون السبب تلك الأعمال المُخلّة بالنظام كالتي وقعت في جماعة قورنتس. لم تكن الخدمات الروحية على العموم قد حُدِّدت تحديدًا واضحًا. كل ما هناك نشوء حركة لتنظيم الأمور، وقد اوضحها التقليد بعدئذٍ.

البدع

ان البدع التي تتصدّى لها الرسائل الرعائية تصديًّا متواصلاً، والتي تستوجب الدعوة الى الحزم في التعليم، محددة على وجه اعم من ان يمكن تمثيلها بالعرفان المعروف بطابعه الخاص في القرن الثاني. فالمعلمون الكذابون، الذين يعملون، على ما يبدو، في داخل الكنيسة، هم متأثرون خصوصًا بعقائد المسيحيين المتهوّدين: فإن معظمهم من اليهود (طي ١/١٠)، ويدّعون أنهم علماء الشريعة (١ طيم ١/٧) فيناقشون في الشريعة (طي ٣/٩) ويُعنون بخرافات يهودية (طي ١/١٤) وبخرافات وانساب (طيم ١/٤). ولكن يمكن ايضًا العثور في تعليمهم على اول ظهور للثنائية الغنوصية كالنهي عن الزواج وتحريم بعض الاطعمة (١ طيم ٤/٣). وقد يكون ان هذا التحريم صدر عن بعض الفئات اليهودية، وقد يكون ايضًا ان الرأي القائل بأن القيامة قد أتت (٢ طيم ٢/١٨) يعود الى اصل غنوصي. وكانت هذه البدع تواكب انحطاطًا في الأخلاق (راجع جداول الرذائل الواردة في الرسائل الرعائية).

ولا بد من الاشارة الى ان مثل هذه الجداول كانت معروفة على وجه حسن في الأندية الرواقية: ولقد انتقلت الى رسائلنا من جماعات الشتات التي كان لها صلة بالفلسفة الرواقية. ان تأثير الأفكار الرواقية من هذه الجهة ظاهر على نحو خاص في الرسائل الرعائية.

الحمد في الرسائل الرعائية

لا ينصف المرء ما في الرسائل الرعائية من مغزى لاهوتي، اذا اقتصر على الجدل في ما تعنيه فيها القاب الأساقفة والشيوخ أو المراد بالبدع التي تشهّر امرها. يجب عليه ان يسمع فيها بعض اصداء عبادة الحمد في الكنيسة القديمة. يظهر هذا الحمد ظهورًا خاصًا في أجزاء من الأناشيد القديمة التي وردت في الرسائل الرعائية (١ طيم ٢/٥–٦ الخ ...)، لا بل في كثير من الفقرات التي تشيد بعظمة المسيح وعمله (١ طيم ١/١٢–١٧).

صحة الرسائل الرعائية

تؤكد الكنائس المسيحية ان الرسائل الرعائية قانونية ، أي ان الجماعة المسيحية ، يرشدها روح يسوع ، ترى في هذه الرسائل كلمة الله . ولكن مسألة صحتها تبقى على بساط البحث . أتُرى بولس هو الذي انشأها ؟ والحقيقة هي انه اذا كان هناك تردد كبير ، كما اوضحنا آنفًا ، في تاريخ تأليفها ، فالأمر يعود الى ان هذا التاريخ مرتبط بمسألة صحتها . فأسباب هذا التردد كثيرة .

هذه ، اول الأمر ، ادلة النقد الخارجي . انها في رأي بعضهم ترجّح صحة الرسائل ترجيحًا كبيرًا . فقد يكون ان اقليمنضس الروماني وبوليكربس الأزميري واغناطيوس الانطاكي عرفوا الرسائل الرعائية واستشهدوا بها . ويعني هذا ان تقليد كنائس رومة وازمير وانطاكية كان يعدها قانونية . ان قانون موراتوري ، الذي وُضِع في نحو السنة ١٨٠ ، أدرجها في مجموعة مؤلفات بولس . لقد استشهد بها اقليمنضس الاسكندري أكثر من اربعين مرة ، ونسب ايريناوس صراحة الى بولس الشواهد التي اقتبسها من الرسائل الرعائية . هذا يعني ان تلك الرسائل عُرِفت ونُسبت الى بولس وعُدَّت قانونية في النصف الثاني من القرن الثاني ، شأنها شأن الرسائل العشر الأخرى .

لربما في هذا الاستنتاج تسرّع . مهما يكن من امر ، فإن الحجة المأخوذة من وجوه الشبه بين الرسائل الرعائية ورسائل اغناطيوس وبوليكربس تفقد كثيرًا من شأنها ، اذا افتُرض ان جميع هذه المؤلفات منوطة بتقليد مشترك سبق الرسائل الرعائية . امّا شهادة قانون موراتوري ، فيمكن نقضها بشهادة قانون مرقيون الذي لم يقبل الرسائل الرعائية في قانونه في نحو نصف القرن الثاني ، علمًا بأن ما ورد في هذه الرسائل من نبذ للبدع وثناء على العهد القديم كان من شأنه ، لا محالة ، أن يسيء الى ذلك المبتدع الذي كان ينبذ العهد القديم برمته .

ان الحالة من جهة النقد الداخلي هي بمثل هذا الغموض . فهناك أولاً مشكلة تقوم على عدم تجانس الألفاظ ، فان ٣٠٥ كلمات من أصل مجموع الكلمات الـ ٩٠٢ المستعملة في الرسائل الرعائية لم ترد قط عند بولس ، وهناك ١٧٥ كلمة لم ترد في سفر من اسفار العهد الجديد . هذا القدر كبير ، فماذا نستنتج من ذلك ؟

لا يحسن ان يُبالَغ في تقدير قيمة هذا الحساب . ففي الألفاظ التي لا ترد الا في الرسائل الرعائية ما ليس له مغزى خاص كمعدة (١ طيم ٥/٢٣) وجدة (٢ طيم ١/٥) وصحف رق (٢ طيم ٤/١٣) او عبارات مقتبسة من اللاتينية ، مثل «نحيا حياة» (١ طيم ٢/٢) «ومجرم» (٢ طيم ٢/٩٣) ، فإنها تعود الى الاقامة في رومة . ولا بد من ذكر كلمات من الكتاب المقدس مستعملة في ترجمة العهد القديم اليونانية ، فقد كانت تتوارد عفوًا على قلم الذين كانوا يألفون الترجمة اليونانية للعهد القديم .

يبقى تفسير وجود الألفاظ التي لم ترد الاّ في الرسائل الرعائية ، ولوجودها هذا مغزى خاص ، فقد يعود الى الموضوع المطروق والى الكاتب على حدٍ سواء .

ان الموضوع المطروق هو موضوع خاص : كيف توجَّه الكنيسة ، وهي بيت الله ؟ لم ينظر بولس قط في هذا الموضوع بمثل هذا التَّبسُّط . فجِدَّة الحالة ادّت الى تجديد الألفاظ . لقد أحصيت ٥٠ كلمة لم ترد الاّ في الرسائل الرعائية وتتناول مذاهب الضلال ، و ٢٩ كلمة تتناول خصال خَدَم

الجماعة، و ٦١ تتناول اعمال طيموتاوس وطيطس وفضائلهما، و ٩٠ تتناول التنظيم العام في الكنيسة.

ولقد تغيّر الكاتب ايضًا منذ زمن كتابته الرسائل الكبرى، فمن الطبيعي ان ينجو من الجمود فكرٌ قويّ مثل فكر بولس، وأن يطبع هذا التطور بطابعه تطورَ الألفاظ. ولا يقتصر هذا الأمر على الرسائل الرعائية، بل يظهر وجوده طوال وقت تكوين مجموعة مؤلفات بولس. وليس من السهل اثبات أنّ الرسائل الأولى الى أهل تسالونيقي والرسالة الى أهل قولسي هي من قلم الذي كتب الرسالة الأولى الى أهل قورنتس.

ثم إنّ بولس قد شاخ، فاصبح انشاؤه بطيئًا، قليل الرونق، يُكثر من الوعظ. ففي الرسالة الثانية الى طيموتاوس ما لا يقلّ عن ٣٠ فعلاً في صيغة الأمر. تخلّى بولس ممّا استعمله في الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس من نداءات صاخبة وممّا في الرسالة إلى أهل غلاطية من صيحات. إنّ الرغبة في الوضوح والترتيب تساعد على استعمال لغة الاصطلاحات وتميل الى الكلمات النادرة. فمثل هذا التطور اللغوي أمر طبيعي عند كاتب يشيخ. ويَظهر وجود هذا التكاثر في استعمال الالفاظ التي لم ترد الا مرة واحدة، عند كتبة في طور الشيخوخة يبعدون الواحد عن الآخر في الزمان بُعد أفلاطون من شكسبير.

ونبّه آخر الأمر الى ما كان من شأن لأمين السر في كتابة هذه الرسائل، فإن ازدحام السجناء والقذارة وقلة الضوء في السجون وصعوبة الكتابة بحسب الطريقة القديمة، (فقد وجب العمل بضعة ايام لكتابة الرسالة الثانية الى طيموتاوس)، تدعو الى الاعتقاد بأنه كان لأمين السر شأن كبير. فقد كتب الفقرات التي املاها عليه بولس نفسه امثال ٢ طيم ٤/٦–١٨، ولربما انشأ، فضلاً عن ذلك، أجزاء طويلة، مستندًا الى تعليم الرسول والى ما دار بينهما من الحوار. وقد يكون ان هو الذي دمج ايضًا في الرسائل الرعائية أجزاء من الأناشيد كالتي في ١ طيم ١/١٧ و٣/١٦ و٦/١٥–١٦ و٢ طيم ٢/١١–١٢، وقد أُخذت في اصلها من طقوس العبادة. ان سائر الأمور العائدة الى مسألة صحة الرسائل الرعائية يمكن عرضها بسرعة اكبر. لقد رأينا آنفًا ان هناك وجوه اختلاف هامة بين ما ورد من التعليم في الرسائل الرعائية، وما علّم بولس. أيتّخذ منها برهان حاسم على عدم صحتها؟ هناك من رأى ذلك الرأي. ولكن يمكن القول ايضًا ان هذه المؤلفات تعود الى شيخوخة الرسول، الى زمن كان يجب عليه ان يعرض مسائل أخرى غير التي في رسائله الأولى.

وهناك من اراد ان يجد برهانًا على عدم صحة هذه الرسائل في المعركة التي شنتها الرسائل على «العرفان»، وهي بدعة تدل على تاريخ لكتابة الرسائل متأخر جدًا. ولكن للبدع التي تلمح اليها الرسائل كثيرًا من السمات المتهوّدة، ولا تظهر بوضوح ميزات العرفان في القرن الثاني. فقد يكون أن النزعات التي ورد ذكرها وُجِدت وبولس الرسول حي.

امّا تنظيم الكنيسة، فقد بلغ من التطور ما لا ذكر له في سائر رسائل بولس.

فمن المعقول جدًا أن تعكس التوجيهات في هذا الموضوع اهتمامًا كان يساور بولس قبل موته. في هذه الأمور ايضًا لا يمكن ان يؤتى ببرهان حاسم على عدم صحة الرسائل الرعائية.

لم نتطرق الى صعوبة التوفيق بين ما نجد من اخبار في الرسائل الرعائية وما يطلعنا عليه سفر اعمال الرسل : الحقيقة هي ان الرأي القائل ان بولس سُجن مرة ثانية عُرِض لأمر واحد ، وهو وضع اطار تُدمَج فيه أحداث حياة بولس كما وردت في الرسائل الرعائية . ولا يَعني ذلك ان هذا الأسر لم يحدث ، فخاتمة سفر اعمال الرسل ، وفيها يُروى أسر بولس الأول ، ليست حتمًا خاتمة حياة بولس . كُلٌّ يرى انه يعسر الأخذ بهذه البراهين ، لا بل ان من شأنها ، من حيث المبدأ ، ان ترجح كفة ما ورد في الرسائل الرعائية ، لأنه لا يُساء الظن في صدق احد بلا اسباب يُعَوَّل عليها .

كيف نختم؟ ان لكل من الذين ينكرون صحة الرسائل الرعائية ، ومن الذين يثبتونها اسبابًا حسنة تؤيد رأيهم . هناك آخرون يعتقدون بأن موقفًا وسطًا ينفي صحة بعض الأجزاء قد يكون احسن حلّ . فقد يكون ان امرأً معجبًا ببولس حاول ان ينشئ ما عده وصية الرسول الروحية ، ومراده ان يسد حاجات زمانه . امّا ما ورد من الأمور الحسية (امثال الرداء وصحف الرق التي نُسيت في طرواس) ، فقد تكون مأخوذة من رسائل صحيحة دُمجت في الرسائل الرعائية .

رسالة القديس بولس الأولى إلى طيموتاوس

توجيه

روم ١/١ رسل ١/١٦

١ [١] مِن بولُس رَسولِ المسيحِ يسوع بِأَمرِ اللهِ مُخَلِّصِنا(١) والمسيحِ يسوعَ رَجائِنا، [٢] إِلى طيموتاوُس ٱبنِيَ المُخلِصِ في الايمان. علَيكَ النِّعمَةُ والرَّحْمَةُ والسَّلامُ(٢) مِن لَدُنِ اللهِ الآب والمسيحِ يسوعَ رَبِّنا.

خطر المعلِّمين الكذّابين

١ طيم ٧/٤ و٤/٦ و٢٠

[٣] سَأَلتُكَ، وأَنا ذاهِبٌ إِلى مَقْدونِيَة، أَن تَظَلَّ في أَفَسُس(٣) لِتُوصِيَ بَعضَ النَّاسِ أَلَّا يُعلِّموا تَعْليمًا آخَر(٤) [٤] ولا يَنصَرِفوا إِلى خُرافاتٍ وأَنْسابٍ لَيسَ لَها نِهاية(٥)، تُثيرُ المُجادَلاتِ

طي ١٤/١

أَكثَرَ مِمَّا تعمَلُ لِلتَّدْبيرِ الإِلٰهِيِّ الَّذي يَتِمُّ بِالإِيمان. [٥] وما غايةُ هٰذِه الوَصِيَّةِ إِلَّا المَحَبَّةُ الصَّادِرةُ عن قَلْبٍ طاهِرٍ وضَميرٍ سليمٍ وإِيمانٍ لا رِياءَ فيه، [٦] وقد حادَ بَعضُهم عن هٰذِه الخِصالِ فضَلُّوا في الكَلامِ الباطِل [٧] وٱدَّعَوا أَنَّهم مُعَلِّمو الشَّريعة(٦)، مَعَ أَنَّهم لا يُدرِكونَ ما يَقولونَ ولا ما يُثْبِتون.

غاية الشريعة

روم ٧/٧ و٢٠ غل ٢٣/٥

[٨] نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ الشَّريعةَ حَسَنَة(٧) إِذا ٱستُعمِلَت ٱستِعْمالاً شَرعِيًّا، [٩] لأَنَّنا نَعرِفُ أَنَّ الشَّريعةَ لم تُسَنَّ لِلبارّ، بل لِلأَثَمَةِ العُصاة،

(١) في الرسائل الرعائية، يُطلَق لقب «المخلِّص» على الله (١ طيم ١/١ و٣/٢ و١٠/٤ وطي ٣/١ و١٠/٢ و٤/٣) وعلى يسوع المسيح على السواء (٢ طيم ١٠/١ وطي ٤/١ و١٣/٢ و٦/٣). وفي سائر كتب العهد الجديد، يُخصّ به يسوع (ما عدا لو ٤٧/١ ويهو ٢٥). راجع لو ١١/٢ +.

(٢) التحية بعناصرها الثلاثة («النعمة والرحمة والسلام») لا ترد إلاّ هنا وفي ٢ طيم ٢/١ و٢ يو ٣. فالعبارة المألوفة في رسائل بولس هي «النعمة والسلام» (راجع روم ٧/١ و١ قور ٣/١ و٢ قور ٢/١ الخ).

(٣) راجع المدخل.

(٤) الترجمة اللفظية: «ألّا يعلّموا شيئًا آخر».

(٥) من المرجّح أن المقصود هي مناظرات في شأن آباء وأبطال العهد القديم، وهي مناظرات ستستوحي منها الغنوصية.

(٦) تؤكّد هذه العبارة على الافتراض القائل بأن الخصوم اللذين يقصدهم بولس هم من أصل يهودي. راجع المدخل.

(٧) هذه الكلمات صدى لما نجده في الرسالة إلى أهل رومة (راجع روم ١٢/٧ و١٤ و١٦). لكن وجهة النظر تختلف هنا، إذ لا يُنظر إلى «الشريعة» من حيث إنها ترفع القناع عن الخطيئة، لا من حيث انها سبيل لا بدّ منه إلى النظام لجميع العائشين في الفساد (الآيتان ٩-١٠).

روم ٢٩/١ لِلْكافِرينَ الخاطِئين، لِمُستَبيحي المُحَرَّماتِ ومُدَنِّسيها، لِقاتِلي آبائِهم وأُمَّهاتِهم، لِسَفَّاكي الدِّماءِ [١٠] والزُّناة، لِلُّوطِيِّينَ والنَّخَّاسين[٨]، لِلكَذَّابينَ والحانِثين ولِكُلِّ مَن يُقاوِمُ التَّعليمَ السَّليم[٩]. [١١] هٰكذا وَرَدَ في بِشارةِ اللهِ السَّعيد، تِلكَ البِشارةِ المَجيدةِ الَّتي عَلَيها ائتُمِنْتُ.

(رؤ ١٣/١٨ ، ٢ قور ٤/٤ ، يو ١٤/١ ، ١ تس ٤/٢)

بولس ودعوته

[١٢] أَشكُرُ لِلمَسيحِ يسوعَ رَبِّنا الَّذي مَنَحَني القُوَّةَ أَنَّه عَدَّني ثِقَةً فأَقامَني لِخِدمَتِه، [١٣] أَنا الَّذي كانَ في ما مَضى مُجَدِّفًا مُضطَهِدًا عَنيفًا[١٠]، ولٰكِنِّي نِلْتُ الرَّحمَةَ لِأَنِّي كُنتُ أَفعَلُ ذٰلِكَ بِجَهالَة، إِذ لم أَكُنْ مُؤمِنًا، [١٤] ففاضَت عَلَيَّ نِعمَةُ رَبِّنا مع الإِيمانِ والمَحبَّةِ في المسيحِ يسوع. [١٥] إِنَّه لَقَولُ صِدْقٍ[١١] جَديرٌ بِالتَّصْديقِ على الإِطْلاق، وهو أَنَّ المسيحَ يَسوعَ جاءَ إِلى العالَم لِيُخَلِّصَ الخاطِئين، وأَنا أَوَّلُهم[١٢] [١٦] فإِنِّي ما نِلْتُ الرَّحمَةَ إِلَّا لِيُظهِرَ المسيحُ يسوعُ طُولَ أَناتِه فِيَّ أَوَّلًا ويَجعَلَ مِنِّي مَثَلًا لِلَّذينَ سَيُؤمِنونَ بِه، في سَبيلِ الحَياةِ الأَبدِيَّة. [١٧] لِلمَلِكِ الدُّهور، الإِلٰهِ الواحِدِ الخالِدِ الَّذي لا يُرى، الإِكْرامُ والمَجْدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين[١٣].

(رسل ٣/٨ و١٧/٣ ، ١ قور ١٠/١٥ ، ١ قور ٩/١٥ ، روم ٢٧/١٦)

ارشاد لطيموتاوس

[١٨] أَستَودِعُكَ هٰذِه الوَصِيَّة، يا ابني طيموتاوُس، وَفْقًا لِما سَبَقَ فيكَ مِنَ النُّبُوَّات[١٤]، لِتَستَنِدَ إِلَيها وتُجاهِدَ أَحسَنَ جِهاد [١٩] بِالإِيمانِ والضَّميرِ السَّليمِ الَّذي نَبَذَه بَعضُهم فانكَسَرَت بِهِم سَفينةُ الإِيمان. [٢٠] مِن بَينِهم هُمَنايُس والإِسكَندَر[١٥] اللَّذانِ أَسلَمتُهُما إِلى الشَّيطان لِيَتَعَلَّما الكَفَّ عنِ التَّجْديف.

(١ طيم ١٤/٤ ، ٢ طيم ١٧/٢ ، ١ قور ٥/٥)

صلاة الجماعة

٢ [١] فأَسأَلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ أَن يُقامَ الدُّعاءُ والصَّلاةُ والابتِهالُ والشُّكرُ مِن أَجْلِ جَميعِ النَّاس[١] [٢] ومِن أَجْلِ المُلوكِ وسائِرِ ذَوي

(روم ١/١٣-٧)

(٨) الترجمة اللفظية: «والمتاجرين بالناس».

(٩) هذه العبارة خاصّة بالرسائل الرعائية (راجع ٢ طيم ٣/٤ وطي ٩/١ و١/٢)، فهذه الرسائل تشدّد على التماسك بين «التعليم السليم» والحياة الأخلاقية (راجع أيضًا ١ طيم ٣/٦ و٢ طيم ١٣/١ وطي ١٣/١ و٨/٢).

(١٠) تلميح الى ان بولس، قبل اهتدائه، كان يضطهد الكنيسة (راجع رسل ١/٩-٢ وغل ١٣/١ وفل ٦/٣).

(١١) ترد هذه العبارة خمس مرّات في الرسائل الرعائية (١ طيم ١٥/١ و١/٣ و٩/٤ و٢ طيم ١١/٢ وطي ٨/٣). والمراد بها إبراز شأن إعلانٍ ما.

(١٢) يستمدّ هذا القول قيمته ممّا يلي (الآية ١٦): فالرسول هو «أوّل» الخاطئين بمعنى أن مثله يُبرز إبرازًا ساطعًا تلك الرحمة التي يفيضها الله على الإنسان. فمن العبث أن نتساءل هل كان بولس أكبر الخاطئين حقًا، علمًا بأن فكرة المقارنة بسائر الناس ليس لها أيّ دور في هذا النص.

(١٣) من الراجح ان هذه الجملة من أصل طقسي (راجع ١٥/٦-١٦+). غالبًا ما تستعمل الرسائل الرعائية عبارات طقسية (راجع ٥/٢-٦ و٢١/٥ و١٥/٦-١٦ و٢ طيم ٩/١-١٠ و٨/٢ و١/٤).

(١٤) إشارة إلى الدور الذي قام به الأنبياء في تكريس طيموتاوس (راجع ١٤/٤ ورسل ١/١٣-٣).

(١٥) يرد اسم «هُمنايس» في ٢ طيم ١٧/٢ واسم «الاسكندر» في ٢ طيم ١٤/٤. يريد بولس، بقوله إنه أسلمهما إلى الشيطان، انه فصلهما عن الجماعة المسيحية (راجع ١قور ٥/٥).

(١) صلاة المؤمنين هي «من أجل جميع الناس» (الآية ١). فهي جامعة كما ان الكنيسة جامعة، وتلبّي إرادة الله الخلاصية التي تشمل «جميع الناس» (الآية ٤)، وتلبّي أيضًا وساطة المسيح «الذي جاد بنفسه فِدىً لجميع الناس»

السُّلْطَة[٢]، لِنَحْيا حَياةً سالِمةً مُطمَئِنَّة بِكُلِّ تَقْوى ورَصانة. ³فهٰذا أَمْرٌ حَسَنٌ ومَرضِيٌّ عِندَ اللهِ مُخَلِّصِنا. ⁴فإِنَّه يُريدُ أَن يَخْلُصَ جَميعُ النَّاسِ ويَبْلُغوا إِلى مَعرِفَةِ الحَقّ. ⁵لأَنَّ اللهَ واحِد، والوَسيطَ بَينَ اللهِ والنَّاسِ واحِد، وهو إِنْسان، أَي المسيحُ يسوعُ ⁶الَّذي جادَ بِنَفْسِه فِدًى لِجَميعِ النَّاس[٣]. تِلكَ شَهادةٌ[٤] أُدِّيَت في الأَوقاتِ المُحَدَّدَةِ لَها[٥] ⁷وأُقِمتُ أَنا لَها داعِيًا ورَسولًا – أَقولُ الحَقَّ ولا أَكذِب – مُعَلِّمًا لِلوَثَنِيِّينَ في الإِيمانِ والحَقّ. ⁸فأُريدُ أَن يُصَلِّيَ الرِّجالُ في كُلِّ مَكانٍ[٦] رافِعينَ أَيدِيًا طاهِرة، مِن غَيرِ غَضَبٍ ولا خِصام.

١ طيم ١/١ — حز ١٨/٢٣ — يو ٨/٣٢ — غل ١/٤ — طي ٢/١٤ — ٢ طم ١/١١ — غل ٢/٧

آداب النساء

⁹وكَذٰلِكَ لِيَكُنْ على النِّساءِ[٧] لِباسٌ فيه حِشمَة، ولْتَكُنْ زِينَتُهُنَّ بِحَياءٍ ورَزانَة، لا بِشَعْرٍ مَجْدولٍ وذَهَبٍ ولُؤلُؤٍ وثِيابٍ فاخِرة، ¹⁰بل بِأَعمالٍ صالِحةٍ تَليقُ بِنِساءٍ تَعاهَدْنَ تَقْوى الله[٨].

¹¹وعلى المَرأَةِ أَن تتلَقَّى التَّعليمَ وهي صامِتةٌ بِكُلِّ خُضوع. ¹²ولا أُجيزُ لِلمَرأَةِ أَن تُعَلِّمَ ولا أَن تَتَسَلَّطَ على الرَّجُل، بل تُحافِظُ على السُّكوت. ¹³فإِنَّ آدَمَ هو الَّذي جُبِلَ أَوَّلًا وبَعدَه حَوَّاء. ¹⁴ولَم يُغْوَ آدَم، بلِ المَرأَةُ هي الَّتي أُغوِيَت فوَقَعَت في المَعصِيَة. ¹⁵غَيرَ أَنَّ الخَلاصَ يَأتيها مِنَ الأُمومَةِ إِذا ثَبَتَت على الإِيمانِ والمَحبَّةِ والقَداسةِ مع الرَّزانَة[٩].

١ بط ٣/٣-٤ — ١ قور ١٤/٣٤-٣٥ — تك ٣/١٦ — ١ قور ١١/٨-١٢ — تك ٢/٢١ — ١ قور ١٣/١٣

(الآية ٦).

(٢) يحسن أن تذكر انه، في الزمن الذي طلب فيه بولس أن تُرفع الصلاة من أجل أصحاب السلطة، كان أمبراطور رومة يدعى نيرون.

(٣) يبدو أن هذه العبارة هي شهادة إيمان مألوفة في الجماعة الأولى. هناك شهادة إيمان أخرى في ١ طيم ٣/١٦. هذا وإن ذبيحة المسيح «فدىً لجميع الناس» تشير إلى شخص عبدالله المتألم (اش ٥٣/١١-١٢ ومتى ٢٠/٢٨).

(٤) إن يسوع، يبذل نفسه فدىً لجميع الناس، «شهد» لتدبير الله الخلاصي الشامل. وبذلك ظهر «شاهدًا للآب الأمين» (رؤ ١/٥ و٣/١٤). ولقد شهد شهادة حاسمة أمام بنطيوس بيلاطس «في شهادة حسنة» (١ طيم ٦/١٣). وهناك تفسير آخر يرى في كلمة «شهادة» مرادفًا لـ«البشارة» أو الكرازة: فيكون المقصود تبشير الرسول.

(٥) أي في الوقت الذي حدّده الله، عندما «يتمّ الزمان» (غل ٤/٤). في الواقع، يوافق إتمام الزمان كمال الوحي لمحبة الله (روم ٥/٦-٨).

(٦) «في كل مكان» (كما في ١ قور ١/٢ و٢ قور ٢/١٤ و١ تس ١/٨)، أي حيثما أُعلنت البشارة. منهم من يفهم: «رافعين في كل مكان...»، فتكون الإشارة إلى ممارسة طقسية يريد بولس أن تعمّ جميع الكنائس. لكن هذا التفسير الذي يجعل من وصية الرسول مجرد توجيه طقسي لا ينسجم مع شمولية الآيات السابقة.

(٧) النساء، كالرجال، يشتركن في خدمة الصلاة.

(٨) تتأثر وصايا الرسول بالبيئة الاجتماعية والدينية التي كانت الجماعة الأولى تعيش فيها. المهم هو ممارسة التقوى بالقيام بالأعمال الصالحة. وهذا الأمر الجوهري باقٍ، وإن تنوّعت مظاهره على مر الأجيال.

(٩) في هذا المقطع كله (الآيات ١١-١٥)، يجب مراعاة ما يعود إلى البيئة الاجتماعية الخاصّة بذلك الزمن، وإلى تعليم الربانيين وما في الرسالة من اهتمامات فورية. يقول بولس ان المرأة يأتيها الخلاص من الأمومة (الآية ١٥) وبذلك يقاوم أهل البدع الذين كانوا يحرّمون الزواج (١ طيم ٤/٣). وهو يطلب أيضًا أن تتلقى النساء التعليم بالصمت، وبذلك يقاوم إفراط «الثرثارات اللواتي يتشاغلن بما لا يعنيهنّ ويتكلّمن بما لا ينبغي» (١ طيم ٥/١٣). يريد بولس، كما في طي ٢/٣-٥، أن يقطع الطريق على الإفراط الذي قد يجلبه تحرّر المرأة الوارد في حرية البشارة (غل ٣/٢٨).

الأسقف

٣ [١]إنّه لَقَولٌ صِدْقٌ(١) أَنَّ مَن رَغِبَ في الأُسقُفِيَّة(٢) تَمَنَّى عَمَلاً شريفًا. [٢]فعَلى الأُسقُفِ أن لا يَنالَه لَوم، وأَن يَكونَ زَوجَ آمرَأَةٍ واحِدة(٣)، وأَن يَكونَ قَنوعًا رَزينًا مُهَذَّبًا مِضْيافًا، أَهْلاً لِلتَّعْليم، [٣]غَيرَ مُدمِنٍ لِلخَمْرِ ولا مُشاجِرًا، بل حَليمًا لا يُخاصِمُ ولا يُحِبُّ المال، [٤]يُحسِنُ رِعايَةَ بَيتِه ويَحمِلُ أَولادَهُ على الخُضوعِ بِكُلِّ رَصانَة. [٥]فكَيفَ يُعْنى بِكَنيسةِ اللهِ مَن لا يُحسِنُ رِعايَةَ بَيتِه؟ [٦]ويَنبَغي أَن لا يَكونَ حَديثَ الإِيمانِ لِئَلاَّ تُعْمِيَه الكِبرِياء فيَنزِلَ بِه الحُكْمُ الَّذي نَزَلَ بِإِبْليس. [٧]وعلَيه أَيضًا أَن يَشهَدَ لَه الَّذينَ في خارِجِ الكَنيسةِ شَهادةً حَسَنَة لِئَلاَّ يَقَعَ في العارِ وفي فَخِّ إِبْليس.

طي ١/٦-٩ — ٢ طيم ٢/٢٤ — ١ طيم ٣/١٢ — طي ٢/٦ — ١ قور ١/٢ — ١ قور ٥/١٢

الشمامسة(٤)

[٨]ولْيَكُنِ الشَّمامِسَةُ كذٰلِك رِصانًا، لا ذَوي لِسانَين، ولا مُفْرِطينَ في شُرْبِ الخَمْر، ولا حَريصينَ على المَكاسِبِ الخَسيسة. [٩]ولْيُحافِظوا على سِرِّ الإِيمانِ في ضَميرٍ طاهِر. [١٠]ولْيُختَبَرْ هٰؤُلاءِ أَيضًا أَوَّلَ الأَمر ويُقاموا بَعدَ ذٰلِك شَمامِسَةً إِذا لم يَنَلْهُم عَيبٌ في شَيء. [١١]ولْتَكُنِ النِّساءُ(٥) كذٰلِك رَصينات، غَيرَ نَمَّامات، مُتَقَشِّفاتٍ أَمينات في كُلِّ شَيء. [١٢]وعلى الشَّمامِسَةِ أَن يكونَ الواحِدُ مِنهُم زَوجَ آمرَأَةٍ واحِدة(٦)، وأَن يُحسِنوا رِعايَةَ أَبنائِهِم وبُيوتِهِم، [١٣]فإِنَّ الَّذينَ يُحسِنونَ الخِدمَةَ يَنالونَ مَنزِلَةً رَفيعةً(٧) وجُرْأَةً(٨) عَظيمةً بِالإِيمانِ الَّذي في المسيحِ يسوع.

رسل ٦/١-٦ — روم ١٦/٢٥ — ١ طيم ٣/٢ و ٤

الكنيسة وسر التقوى

[١٤]كَتَبتُ إِلَيكَ بِذٰلِكَ راجِيًا أَن أَلحَقَ بِكَ بَعدَ قَليل. [١٥]فإِذا أَبطَأتُ فأَعلَمْ كَيفَ تَتَصرَّفُ في بَيتِ الله، أَعني كَنيسةَ اللهِ الحَيّ، عَمودَ الحَقِّ ورُكْنَه(٩). [١٦]ولا خِلافَ أَنَّ سِرَّ التَّقْوى عَظيم:

«قد أُظهِرَ(١٠) في الجَسَد
وأُعلِنَ بارًّا في الرُّوح

طي ١/٧ — اف ٢/٢٠ — روم ١٦/٢٥ — روم ١/٤ — يو ١/١٤ و١٦/١٠ — اف ٣/١٠ — ١ بط ١/١٢

(١) راجع ١/١٥ +.

(٢) ليس المراد بها منصب الأسقف حصرًا. كان «الأساقفة» أو «المشرفون» يقومون بوظائف إدارية في الجماعة، يصعب علينا أن نقول بماذا كانت هذه الوظائف تختلف عن وظائف «الشيوخ» (راجع طي ١/٥-٧ ورسل ٢٠/١٧ و٢٨).

(٣) الترجمة اللفظية: «زوج امرأة واحدة». ولهذه العبارة معنيان: إمّا أنه لا يجوز أن يُقام أسقفًا من تزوّج مرة أخرى بعد موت زوجته، وهذا هو المعنى المعتمد في هذه الترجمة، وإمّا أن يكون حب الأسقف لزوجته حبًّا أمينًا، علمًا بأن هذه العبارة وردت في الكتابات المنقوشة اليهودية والوثنية.

(٤) كان «الشمامسة» مكلّفين على وجه خاص بالاعتناء بالفقراء والمرضى. في فل ١/١ أيضًا، يرد الأساقفة والشمامسة جنبًا إلى جنب.

(٥) نساء الشمامسة (المدعوات إلى مساعدة أزواجهن) أو الشمّاسات (راجع روم ١٦/١).

(٦) راجع ٣/٢ +.

(٧) يُكرَم الشمّاس في الكنيسة، إذا قام بخدمته قيامًا حسنًا (راجع مر ١٠/٤٣-٤٤ وما يوازيه).

(٨) «جرأة» أمام الناس وأمام الله.

(٩) يرى بعض المفسرين ان المقصود بـ«عمود الحق وركنه» هو طيموتاوس.

(١٠) النص الذي يتبع جزء من نشيد لمجد المسيح.

وتَراءى لِلمَلائِكَة
وبُشِّرَ به عِندَ الوَثَنِيِّين
وأُومِنَ بِه في العالَم (مر ١٦/١٩)
ورُفِعَ في المَجْد».

المعلّمون الكذّابون والخادم الصالح للمسيح

٤ [١]والرُّوحُ يَقولُ صَريحًا إنَّ بَعضَهم يَرتَدُّونَ عنِ الإِيمانِ في الأَزمِنَةِ الأَخيرة، ويَتْبَعونَ أَرْواحًا مُضِلَّةً ومَذاهِبَ شَيطانِيَّة، [٢]وقَد خَدَعَهم رِياءُ قَومٍ كَذَّابينَ كُوِيَت ضَمائِرُهم[١]. [٣]يَنهَونَ عنِ الزَّواجِ وعن أَطعِمَةٍ[٢] خَلَقَها اللهُ لِيَتَناوَلَها ويَشكُرَ علَيها الَّذينَ آمَنوا فَعَرَفوا الحَقّ. [٤]فكُلُّ ما خَلَقَ اللهُ حَسَن، فما مِن طَعامٍ مَرْذولٍ إِذا تَناوَلَه الإِنسانُ بِشُكْر، [٥]لأَنَّ كَلامَ اللهِ والصَّلاةَ[٣] يُقَدِّسانِه. [٦]وأَنتَ إِذا ما عَرَضْتَ ذٰلِكَ لِلإِخوَة كُنتَ لِلمسيحِ يسوعَ خادِمًا صالِحًا، وقَد تَغَذَّيتَ بِكَلامِ الإِيمانِ وبِالتَّعليمِ الحَسَنِ الَّذي تَبِعتَه. [٧]أَمَّا الخُرافاتُ الدُّنيَوِيَّةُ وما فيها مِن حِكاياتِ العَجائِز، فأَعرِضْ عَنها ورَوِّضْ نَفْسَكَ على التَّقْوى[٤]، [٨]فإِنَّ الرِّياضَةَ البَدَنِيَّةَ فيها بَعضُ الخَير، وأَمَّا التَّقْوى فَفيها خَيرٌ لِكُلِّ شَيء[٥] لأَنَّ لَها الوَعْدَ بِالحَياةِ الحاضِرَةِ والمُستَقبَلَة، [٩]وإِنَّه لَقَولُ صِدْقٍ[٦] جَديرٌ بِالتَّصديقِ على الإِطْلاق. [١٠]فإِذا كُنَّا نَتعَبُ ونُجاهِد فلأَنَّنا جَعَلْنا رَجاءَنا في اللهِ الحَيِّ مُخَلِّصِ النَّاسِ أَجمَعين ولا سِيَّما المُؤمِنين. [١١]فوَصِّ بِذٰلِكَ وعَلِّم.

[١٢]لا يَستَخِفَّنَّ أَحَدٌ بِشَبابِكَ، بل كُنْ قُدوَةً لِلمُؤمِنين بِالكَلامِ والسِّيرَةِ والمَحَبَّةِ والإِيمانِ والعَفاف. [١٣]إِنصَرِفْ إِلى القِراءَةِ[٧] والوَعْظِ

(الحواشي الجانبية: ٢ طيم ٣/١؛ ٢ بط ٣/٣؛ ١ يو ٢/١٨؛ تث ٣/٩ و١/٣١؛ ١ قور ١٠/٢٥ و٣٠؛ ٢ طيم ٢/١٥؛ ١ طيم ١/٤؛ ١ طيم ١/١٥؛ ١ طيم ١/١؛ طي ٢/٧-٨؛ ٢ تس ٣/٧؛ غل ٥/٢٢)

(١) «كُوِيت ضمائرهم» كما كان المجرمون والعبيد الآبقون يُكوَون بالحديد المحمّى.

(٢) لا شك ان التحريمات الغذائية كان مصدرها البيئات اليهودية. غالبًا ما يشدّد بولس على الحرية التي أتى بها المسيح في هذا المجال (روم ١٤ وقول ٢/٢٠-٢٣ وطي ١/١٣-١٥). ولربّما أتى تحريم الزواج من بيئات متأثرة بالعرفان، أو من بيئات مسيحية تفسّر تفسيرًا خطأً كلام يسوع على وضع القائمين من الموت (فهم لا يتزوّجون ولا يزوَّجن: مر ١٢/٢٥). والحال ان بعض أهل البدع كانوا يدّعون ان القيامة قد تمّت (٢ طيم ٢/١٨).

(٣) يلمّح بولس إلى صلوات الشكر التي كانت تُتلى عند الجلوس إلى الطعام. وكانت تلك الصلوات تضمّ أيضًا أقوالاً من الكتاب المقدّس (راجع مز ٢٤/١ و١ قول ١٠/٢٦).

(٤) يرد لفظ «التقوى» ١٥ مرّة في العهد الجديد: مرّة واحدة في أعمال الرسل (٣/١٢) وأربع مرّات في ٢ بط (١/٣ و٦ و٧ و٣/١١) وعشر مرات في الرسائل الرعائية (١ طيم ٢/٢ و٣/١٦ و٤/٧ و٨ و٦/٣ و٥ و٦ و١١ و٢ طيم ٣/٥ وطي ١/١). يقول بعض المفسّرين ان هذا اللفظ في الرسائل الرعائية يعادل ما يسميه بولس «الحياة في المسيح». ويقول أيضًا بعضهم ان الدعوة إلى حسن الأخلاق في الرسائل الرعائية لم يعد لها ذلك الطابع الدينامي الذي تتّسم به رسائل بولس الكبرى.

(٥) يحبّ بولس استعمال التشبيهات الرياضية (غل ٢/٢ و٥/٧ و١ قور ٩/٢٤-٢٧ وفل ٢/١٦ و٣/١٢-١٤ و٢ طيم ٤/٧ وعب ١٢/١). ليس بولس من أعداء الرياضة، لكنه يشير هنا إلى الفرق بينها وبين التقوى.

(٦) راجع ١/١٥ +.

(٧) المقصود هو قراءة الكتاب المقدّس العلنية التي كانت تُقام في اجتماعات الصلاة في المجمع (راجع لو ٤/١٦-٢١ ورسل ١٣/١٤-١٦).

(٨) في الرسائل الرعائية (١ طيم ٤/١٤ و٢ طيم ١/٦)، لا يرد هذا اللفظ إلاّ في هذَين النصَّين المختصَّين بالرسامة. عن «وضع الأيدي» وعن «الشيوخ»، راجع ٥/١٧ +، و٥/٢٢ +.

والتَّعْليمِ إلى أن أَجيء. [14]لا تُهمِلِ المَوهِبَةَ الرُّوحِيَّةَ(٨) الَّتي فيكَ، تِلكَ الَّتي نِلتَها بِنُبُوَّةٍ مع وَضعِ جَماعةِ الشُّيوخِ أَيدِيَهُم علَيكَ. [15]إصرِفْ هَمَّكَ إلى ذٰلِكَ وكُنْ لَه مُلازِمًا لِيَظهَرَ تَقَدُّمُكَ لِجَميعِ النَّاس. [16]إِنتَبِهْ لِنَفْسِكَ ولِتَعْليمِكَ وواظِبْ على ذٰلِكَ، فإِنَّكَ إذا فَعَلتَ خَلَّصتَ نَفْسَكَ والَّذينَ يَستَمِعونَ إِلَيك.

(١ طيم ١٨/١)

المؤمنون عامة

5 [1]لا تُعَنِّفْ شَيخًا، بل عِظْهُ وَعظَكَ لأَبٍ لَكَ، وعِظِ الشُّبَّانَ وَعظَكَ لإِخوَةٍ لَكَ. [2]والعَجائِزَ وَعظَكَ لأُمَّهاتٍ لكَ، والشَّابَّاتِ(١) وَعظَكَ لأَخواتٍ لَكَ، بِكُلِّ عَفاف.

(اح ٣٢/١٩)

الارامل

[3]أَكرِمِ الأَرامِلَ اللَّواتي هُنَّ أَرامِلُ حَقًّا(٢). [4]وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فلْيَتَعَلَّموا هُم أَوَّلًا أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن يَفوا ما عَلَيهِم لِوالِدِيهِم، فذاكَ مَرضِيٌّ عِندَ الله. [5]أَمَّا الأَرمَلَةُ حَقًّا، وهي الباقِيَةُ وحدَها، فقَد جَعَلَت رَجاءَها في اللهِ وتَقْضي لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ والصَّلاة. [6]وأَمَّا المُستَرسِلَةُ في اللَّذَّة، فقَد ماتَت وإِن تَكُنْ حَيَّة. [7]فبِذٰلِكَ وَصِّ لِئَلاَّ يَنالَهُنَّ لَوم. [8]وإِذا كانَ أَحَدٌ لا يُعْنى بِذَويه، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيتِه، فقَد جَحَدَ الإِيمانَ وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المُؤمِن.

(رؤ ١/٣)

[9]لا تُكتَبِ امرَأَةٌ في سِجِلِّ الأَرامِلِ(٣)، إِلَّا الَّتي بَلَغَت سِتِّينَ سَنَة، وكانَتِ امرَأَةَ رَجُلٍ واحِد(٤)، [10]وشُهِدَ لَها بِالأَعمالِ الصَّالِحة، مِن تَربِيَةِ الأَولاد، وإِضافَةِ الغُرَباء، وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين(٥)، ومُساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق، والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح. [11]أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فلا تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهُنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المَسيحِ رَغِبْنَ في الزَّواج، [12]واستَوجَبْنَ الدَّينونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّل(٦). [13]وهُنَّ مع ذٰلِكَ بَطَّالاتٌ يَتَعَلَّمْنَ التَّطوافَ بِالبُيوت، ولَسْنَ بَطَّالاتٍ فَقَط، بل ثَرثاراتٌ يَتَشاغَلْنَ بِما لا يَعْنيهِنَّ ويَتَكَلَّمْنَ بِما لا يَنبَغي. [14]فأُريدُ إِذًا أَن تَتَزَوَّجَ الأَرامِلُ الشَّابَّات ويَأتينَ بِأَولادٍ ويَقُمْنَ بِتَدبيرِ المَنزِل ولا يَدَعْنَ لِلخَصْمِ أَيَّ سَبيلٍ لِلشَّتيمَة(٧)، [15]فقَد ضَلَّ بَعضُهُنَّ فَاتَّبَعْنَ الشَّيطان. [16]وإِذا كانَ لإِحْدى المُؤمِنات(٨) أَرامِلُ بَينَ ذَويها(٩)، فلْتُساعِدْهُنَّ ولا يُثَقَّلْ على الكَنيسة، لِكَي تُساعِدَ اللَّواتي هُنَّ أَرامِلُ حَقًّا.

(يو ١٤/١٣ رسل ١٣/٩) (طي ٨/٢)

(١) أو «النساء الشابات».
(٢) أي الأرامل المحرومات من كل سند عائلي (راجع الآيتين ٤-٥) ولا يسرن سيرة طائشة (راجع الآية ٦).
(٣) سجلّ الأرامل التي تسعفهنّ الكنيسة. وكانت هؤلاء الأرامل يقمن ببعض الخدمات في الجماعة.
(٤) راجع ٢/٣ +.
(٥) وفقًا لعمل من أعمال الضيافة في الكتاب المقدس (راجع لو ٤٤/٧)، وللاقتداء بيسوع نفسه (راجع يو ٤/١٣-١٥).
(٦) أي عزمهنّ على خدمة المسيح في الجماعة.
(٧) إمّا اسم جمع لأعداء المسيحية، وإمّا الشيطان نفسه.
(٨) قد يدل هذا اللفظ على مؤمنة هي أرملة أيضًا. قراءة مختلفة: «إذا كان لأحد المؤمنين أو لاحدى المؤمنات»، وفي هذه الحال يكون المقصود تذكيرًا بما ورد في الآيتين ٤ و٨.
(٩) الترجمة اللفظية: «أرامل».

الشيوخ

(طي ١/٥) ١٧والشُّيوخُ(١٠) الَّذينَ يُحسِنونَ الرِّعايَة يَستَحِقُّونَ إِكرامًا مُضاعَفًا(١١) ، ولا سِيَّما الَّذينَ يَتعَبونَ في خِدمةِ الكَلِمَةِ(١٢) والتَّعليم . ١٨فإِنَّ الكِتابَ يَقول : «لا تَكعَمِ الثَّورَ وهو يَدرُس الحُبوب» (تث ٢٥/٤). ويَقولُ أَيضًا : «إِنَّ العامِلَ يَستَحِقُّ أُجرتَه»(١٣) (١ قور ٩/٩، لو ١٠/٧). ١٩لا تَقبَلِ الشَّكوى على شَيخٍ إِلَّا «بِناءً على قَولِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثة»(١٤) (تث ١٩/١٥، ٢ قور ١٣/١، متى ١٨/١٦). ٢٠وَبِّخِ المُذنِبينَ مِنهُم بِمَحضَرٍ مِنَ الجَماعة ، لِيَخافَ غَيرُهُم . ٢١وأُناشِدُكَ ، في حَضرَةِ اللهِ والمسيحِ يسوعَ والمَلائِكةِ المُختارين(١٥) ، أَن تُحافِظَ على ذٰلِكَ مِن غَيرِ تَحَيُّزٍ ولا تَفعَلَ شَيئًا عن هَوًى . ٢٢لا تَعجَلْ في وَضْعِ يَدَيكَ(١٦) على أَحَد ولا تَكُنْ شَريكًا في خَطايا غَيرِكَ ، وٱحفَظْ نَفْسَكَ طاهِرًا .

٢٣لا تَقتَصِرْ بَعدَ اليَومِ على شُرْبِ الماء وتَناوَلْ قَليلاً مِنَ الخَمْرِ مِن أَجْلِ مَعِدَتِكَ وأَمْراضِكَ المُلازِمَة .

٢٤مِنَ النَّاسِ مَن تَكونُ ذُنوبُهم واضِحَةً قَبلَ القَضاءِ فيها ، ومِنهُم مَن لا تَكونُ واضِحَةً إِلَّا بَعدَه(١٧) (متى ٥/١٦، متى ١٠/٢٦). ٢٥وكَذٰلِكَ الأَعمالُ الصَّالِحةُ تَبْدو واضِحَة ، وحتَّى غَيرُ الواضِحةِ لا يُمكِنُ أَن تَبقى خَفِيَّة .

العبيد

٦ ١على جَميعِ الَّذينَ في نِيرِ العُبودِيَّةِ أَن يَحسَبوا سادَتَهُم أَهْلاً لِلإِكرامِ التَّامّ (اف ٦/٥-٦، طي ٢/٩-١٠)، لِئَلاَّ يُجَدَّفَ على ٱسمِ اللهِ وعلى العَقيدة . ٢أَمَّا الَّذينَ لَهم سادَةٌ مُؤمِنون ، فلا يَستَهينوا بِهِم لِأَنَّهُم إِخوَة ، بل عليهِم أَن يَزيدوهُم خِدْمَةً لِأَنَّ الَّذينَ يَستَفيدونَ مِن إِحْسانِهم(١) مُؤمِنونَ وأَحِبَّاء .

صورة العالم الصادق والعالم الكاذب

عَلِّمْ هٰذا وعِظْ بِه ، ٣فإِن عَلَّمَ أَحَدٌ غَيرَ (١ طيم ١/١٠)

(١٠) إذا كانت وظيفة «الشيخ» الأولى وظيفة ترأس الجماعة ، فإنه يظهر من هذه الآية أنه قد يُعرض عليه أن يكلّف أيضًا بالوعظ والتعليم .

(١١) أو «أجرًا مضاعفًا» .

(١٢) الترجمة اللفظية : «ولا سيّما في الكلام» .

(١٣) الاستشهاد الأول وحده مأخوذ من العهد القديم (تث ٢٥/٤ وراجع ١ قور ٩/٩) . أمّا الاستشهاد الآخر ، فهو قول من أقوال يسوع (لو ١٠/٧ وراجع متى ١٠/١٠) ولربّما استشهد هو نفسه بمثل كان معروفًا .

(١٤) تث ١٧/٦ و١٩/١٥ وراجع متى ١٨/١٦ و٢ قور ١٣/١ .

(١٥) الملائكة «المختارين» ، وهم أضداد للملائكة الساقطين (راجع ٢ بط ٢/٤ ويهو ٦) .

(١٦) يقول بعض المفسّرين ان المقصود هنا هو العمل الدال على عودة خاطئ تائب إلى ربّه . لكن وضع اليدين ، في نصوص أخرى من الرسائل الرعائية ، مرتبط بتكريس أحد الناس لخدمة من الخدمات في الكنيسة (راجع ٤/١٤ و٢ طيم ١/٦) ، ولعلّ هذا المعنى هو المقصود هنا .

(١٧) يجب الربط بين هذه الآية ونصيحة التبصّر الواردة في الآية ٢٢ : عدم التسرّع في وضع اليدين على أحد استنادًا إلى الظواهر ، إذ لا بدّ من تحقيق جدّي للحكم في مؤهّلات المرشح لوظيفة من الوظائف .

(١) أو «يجتهدون في عمل الخير» . كثيرًا ما اهتمّ بولس بمصير العبيد (١ قور ٧/٢١–٢٤ وغل ٣/٢٨ واف ٦/٥–٩ وقول ٣/٢٢–٢٥ وطي ٢/٩–١٠ وف ١٠–١٧ وراجع ١ بط ٢/١٨–٢٠) . لا ينظر هنا إلى العبودية نظره إلى مؤسسة اجتماعية ، بل يتكلّم على واجبات العبيد المسيحيين في هذه المؤسّسة . فالتحرّر الذي أتى به المسيح ليس بتحرير «بحسب الجسد» ، بل يجب أن يحمل العبد على تحسين خدمته لسيده ، حتى يمجّد اسم يسوع .

ذلك ولم يَتَمَسَّكْ بالأَقوالِ السَّليمة، أَقوالِ رَبِّنا يسوعَ المسيح، وَبالتَّعْليمِ المُوافِقِ لِلتَّقْوى، ⁴فهو رَجُلٌ أَعمَتْه الكِبرِياء ولا يَعرِفُ شيئًا، بل به هَوَسٌ في المُجادَلاتِ والمُماحَكات، ومِنها يَنشأُ الحَسَدُ والخِصام والشَّتائِمُ والظُّنونُ السَّيِّئة ⁵والمُناقَشاتُ بَينَ قَومٍ فَسُدَت عُقولُهم فحُرِموا الحَقَّ وحَسِبوا التَّقْوى وَسيلةً لِلكَسْب. ⁶أَجَل، إِنَّ التَّقْوى كَسْبٌ عَظيمٌ إِذا اقتَرَنَت بالقَناعة[٢]، ⁷فإِنَّنا لم نَأتِ العالَمَ ومَعَنا شَيء، ولا نَستَطيعُ أَن نَخرُجَ مِنه ومَعَنا شَيء[٣]. ⁸فإِذا كانَ عِندَنا قُوتٌ وكُسوَة فعَلَينا أَن نَقنَعَ بِها. ⁹أَمَّا الَّذينَ يَطلُبونَ الغِنى فإِنَّهم يَقَعونَ في التَّجرِبَةِ والفَخّ وفي كَثيرٍ مِنَ الشَّهَواتِ العَمِيَّةِ المَشؤُومَةِ الَّتي تُغرِقُ النَّاسَ في الدَّمارِ والهَلاك، ¹⁰لأَنَّ حُبَّ المالِ أَصْلُ كُلِّ شَرّ، وقَدِ استَسلَمَ إِلَيه بَعضُ النَّاس فضَلُّوا عنِ الإِيمان وأَصابوا أَنفُسَهم بِأَوْجاعٍ كَثيرة.

١ طيم ١/٤ روم ١/٢٩ — اي ١/٢١ — متى ٦/٢٤

ما أُمر به طيموتاوس

¹¹أَمَّا أَنتَ، يا رَجُلَ الله، فَاهرُبْ مِن ذلِك. واطلُبِ البِرَّ والتَّقْوى والإِيمانَ والمَحَبَّة والصَّبْرَ والوَداعة ¹²وجاهِدْ في الإِيمانِ جِهادًا حَسَنًا وفُزْ بِالحَياةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتي دُعيتَ إِلَيها وشَهِدتَ لَها شَهادَةً حَسَنَة[٤] بِمَحضَرٍ مِن شُهودٍ كَثيرين. ¹³وأُوصيكَ، في حَضرَةِ اللهِ الَّذي يُحيِي كُلَّ شَيء وفي حَضرَةِ المسيحِ يسوعَ الَّذي شَهِدَ شَهادةً حَسَنَةً في عَهْدِ بُنطيوس بيلاطُس[٥]، ¹⁴أَن تَحفَظَ هذه الوَصِيَّةَ وأَنتَ بَريءٌ مِنَ العَيبِ واللَّوم إِلى أَن يَظهَرَ رَبُّنا يسوعُ المسيح. ¹⁵فسَيُظهِرُه في الأَوقاتِ المُحدَّدةِ لَه[٦]

«ذلِك السَّعيدُ القَديرُ وَحْدَه
مَلِكُ المُلوكِ ورَبُّ الأَرْباب
¹⁶ الَّذي لَه وَحدَه الخُلود
ومَسكِنُه نورٌ لا يُقتَرَبُ مِنه
وهو الَّذي لم يَرَه إِنسان
ولا يَستَطيعُ أَن يَراه
لَه الإِكرامُ والعِزَّةُ الأَبَدِيَّة. آمين»[٧].

٢ طيم ٢/٢٢ و ٤/٧ — يو ١٨/٣٦-٣٧ — تث ١٠/١٧ رؤ ١٧/١٤ خر ٣٣/٢٠

صورة الغني المسيحي

¹⁷وَصِّ أَغنِياءَ هٰذِه الدُّنْيا بِأَلَّا يَتَعَجرَفوا ولا يَجعَلوا رَجاءَهم في الغِنى الزَّائِل، بل في اللهِ الَّذي يَجودُ علَينا بِكُلِّ شَيءٍ لِنَتَمَتَّعَ بِه، ¹⁸وأَن

لو ١٢/١٧-٢١ يع ١/١٠

(٢) «وإذا اقترنت بالقناعة»: الترجمة اللفظية: «مع الاكتفاء الذاتي». يدلّ الاكتفاء الذاتي، منذ أيام أفلاطون، على وضع من يكتفي بذاته ويملك نفسه حتى انه يقتنع بما عنده.

(٣) قول مأثور ورد في أدب ذلك الزمان وأيّدته سلطة الرسول.

(٤) قد يكون المقصود الشهادة التي شهدها طيموتاوس عند اعتماده.

(٥) ان الشهادة التي شهدها يسوع أمام بنطيوس بيلاطس (يو ١٨/٣٦-٣٧) هي مثال لشهادة طيموتاوس.

(٦) «في وقته» أو «في الوقت المحدّد» (كما في ٢/٦). أي عندما يحكم الله، سيد الزمان والتاريخ، بأن يُظهر ابنه (راجع طي ١/٣ ورسل ١/٧).

(٧) لا شك ان هذه المجدلة مأخوذة من مجموعة الصلوات المألوفة في مجامع العالم اليوناني. ان التأكيد على ملكية الله الشاملة (راجع تث ١٠/١٧ ومز ١٣٦/٣ و ٢ ملك ١٣/٤) تتعارض مع العبادة الوثنية المؤدّاة للقياصرة. كما ان التأكيد على سموّه وتعذّر إدراكه يقاوم المزاعم الغنوصية لـ«المعرفة» الإلهية (راجع ٦/٢٠).

متى ٦/٢٠ يَصنَعوا الخَيرَ فيَغتَنُوا بالأَعمالِ الصَّالِحة، ويُعطوا بِسَخاء ويُشرِكوا غَيرَهُم في خَيراتِهم[(٨)] [١٩]لِيَكنِزوا لِأَنفُسِهِم لِلمُستَقبَلِ ذُخرًا ثابِتًا لِيَنالوا الحَياةَ الحَقيقِيَّة.

الخاتمة

[٢٠]يا طيموتاوُس، اِحفَظِ الوَديعَة[(٩)] وَاجتَنِبِ الكَلامَ الفارِغَ الدُّنيَوِيّ ونَقائِضَ المَعرِفَةِ الكاذِبة، [٢١]وقَد أَعلَنَها بَعضُهم فحادوا عنِ الإِيمان.

٢ طيم ١/١٤ طي ١/٢

علَيكُمُ النِّعمَة.

(٨) كانت المشاركة ميزة من ميزات الجماعة المسيحية الأولى (رسل ٢/٤٢ و٤٤).

(٩) مجمل البشارة، موضوع الإيمان. طيموتاوس خادم الكلمة، فعليه أن يحفظ هذه «الوديعة» من كل عدوى تأتي من «المعرفة الكاذبة».

رسالة القديس بولس الثانية إلى طيموتاوس

توجيه وشكر

روم ١/١

١ ١مِن بولُسَ رَسولِ المسيحِ يسوعَ بِمَشيئَةِ اللهِ، وَفْقًا لِلوَعْدِ بِالحَياةِ الَّتي هي في المسيحِ يسوع، ٢إلى طيموتاوُسَ ابنِيَ الحَبيب. علَيكَ النِّعمَةُ والرَّحمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ الآبِ والمسيحِ يسوعَ رَبِّنا.

فل ٣/٥ — روم ١/٩

٣أَشكُرُ اللهَ الَّذي أَعبُدُ بَعدَ أَجْدادي(١) بِضَميرٍ طاهِر، وأَنا لا أَنفَكُّ أَذكُرُكَ لَيلَ نَهارَ في صَلَواتي. ٤وإِذا ذَكَرتُ دُموعَكَ(٢) غَلَبَ عَلَيَّ الشَّوقُ إِلى رُؤيَتِكَ لأَمتَلِئَ فَرَحًا. ٥وأَذكُرُ ما بِكَ مِن إِيمانٍ بِلا رِياء، كانَ يَعمُرُ قَبْلاً قَلْبَ جَدَّتِكَ لُئَيس وأُمِّكَ أَوْنِقَة، وأَنا مُوقِنٌ أَنَّه يَعمُرُ قَلبَكَ أَيضًا.

رسل ١٦/١

النعم التي نالها طيموتاوس

١ طيم ٤/١٤ — روم ٨/١٥

٦لِذَلِكَ أُنَبِّهُكَ على أَن تُذَكِّيَ هِبَةَ اللهِ(٣) الَّتي فيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ(٤). ٧فإِنَّ اللهَ لم يُعطِنا رُوحَ الخَوف، بل رُوحَ القُوَّةِ والمَحبَّةِ والفِطنَة. ٨فلا تَستَحْيِ بِالشَّهادةِ لِرَبِّنا ولا تَستَحْيِ بي أَنا سَجينِه(٥)، بل شارِكْني في المَشَقَّاتِ في سَبيلِ البِشارة، وأَنتَ مُتَّكِلٌ على قُدرَةِ اللهِ ٩الَّذي خَلَّصَنا ودَعانا دَعوَةً مُقَدَّسة(٦)، لا بِالنَّظَرِ إِلى أَعمالِنا، بل وَفْقًا لِسابِقِ تَدْبيرِه والنِّعمَةِ الَّتي وُهِبَت لَنا في المسيحِ يسوعَ مُنْذُ الأَزَل، ١٠وكُشِفَ عنها الآنَ بِظُهورِ(٧) مُخَلِّصِنا يسوعَ المسيحِ الَّذي قَضى على المَوتِ وجَعَلَ الحَياةَ والخُلودَ مُشرِقَينِ بِالبِشارة، ١١وإِنِّي أُقِمتُ لَها

روم ١/١٦ — طي ٣/٥ — روم ١٦/٢٥

(١) يشير هذا القول إلى العلاقة القائمة بين اليهودية والمسيحية، وهذه العلاقة تقوم على الإيمان بالإله الواحد.

(٢) «الدموع» التي سكبها طيموتاوس، حين تركه بولس في أفسس (راجع ١ طيم ٣/١).
طيم ٤/١٤ +.

(٣) راجع ١ طيم ٤/١٤+.

(٤) تلميح إلى اليوم الذي قام فيه بولس، مع جماعة الشيوخ (١ طيم ٤/١٤)، بتكريس طيموتاوس لخدمته الرسولية.

(٥) بولس هو سجين (في رومة، بحسب ١/١٧، راجع المدخل) في سبيل المسيح (راجع اف ٣/١ وف ١ و ٩).

(٦) هذه الدعوة «مقدسة» لأنها من الله القدوس ولأنها تنتشلنا من العالم وتُفردنا لخدمة الله.

(٧) يعود هذا اللفظ هنا إلى مجيء المسيح الأول وتجسّده. ويُستعمل أيضًا في نصوص أخرى للدلالة على مجيئه الثاني، في آخر الأزمنة (راجع ١ طيم ٦/١٤ و ٢ طيم ٤/١ و ٨ وطي ٢/١٣).

داعيًا ورسولًا ومعلّمًا. [١٢]ومن أجل ذلك أعاني هذه المحن(٨)، غير أنّي لا أستحيي بها، لأنّي عالم على من اتّكلت وموقن أنّه قادر على أن يحفظ وديعتي(٩) إلى ذلك اليوم(١٠).

[١٣]إمتثل الأقوال السليمة التي سمعتها منّي، إمتثلها في الإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع. [١٤]إحفظ الوديعة الكريمة بالروح القدس الذي يقيم فينا.

[١٥]علمت أنّ جميع الذين في آسية قد تحوّلوا عنّي ومنهم فوجلس وهرموجينس(١١). [١٦]رحم الله أسرة أونسيفورس، فإنّه شرح صدري مرارًا ولم يستحي بقيودي، [١٧]بل جدّ في البحث عنّي عند وصوله إلى رومة حتّى لقيني. [١٨]أنعم الربّ عليه بأن يلقى الرحمة لدى الربّ(١٢) في ذلك اليوم! وأنت أعلم من غيرك كم قدّم لي من خدمة في أفسس.

(عب ١٤/٢–١٥؛ ١ طيم ٧/٢؛ ١ طيم ٢٠/٦؛ روم ٥/٥؛ ٢ طيم ١٩/٤؛ ٢ طيم ٨/١)

معنى آلام الرسول المسيحي

٢ [١]فتشدّد أنت، يا بنيّ، بالنعمة التي في المسيح يسوع، [٢]واستودع ما سمعته منّي بمحضر(١) كثير من الشهود أناسًا أمناء جديرين بأن يعلّموا غيرهم.

[٣]شاركني في المشقّات(٢)، شأن الجنديّ الصالح للمسيح يسوع. [٤]ما من أحد يجنّد يشغل نفسه بأمور الحياة المدنيّة، إذا أراد أن يرضي الذي جنّده. [٥]والمصارع أيضًا لا ينال الإكليل إن لم يصارع صراعًا شرعيًّا. [٦]فمن حقّ الحارث الذي يتعب أن يكون أوّل من ينال نصيبه من الغلّة. [٧]تفهّم ما أقول، والربّ يجعلك تدرك ذلك كلّه.

[٨]واذكر يسوع المسيح الذي قام من بين الأموات وكان من نسل داود(٣)، بحسب بشارتي. [٩]وفي سبيلها أعاني المشقّات حتّى إنّي حملت القيود كالمجرم. ولكنّ كلمة الله ليست مقيّدة. [١٠]ولذلك أصبر على كلّ شيء من أجل المختارين، ليحصلوا هم أيضًا على الخلاص الذي في المسيح يسوع وما إليه من المجد الأبديّ. [١١]إنّه لقول صدق أنّنا(٤)

«إذا متنا معه حيينا معه
[١٢]وإذا صبرنا ملكنا معه

(١ طيم ١٤/٤؛ ٢ طيم ١٢/٦؛ ١ قور ٢٥/٩؛ ١ قور ٦/٣–٩ و٧/٩ و١٠؛ روم ٤/١؛ رسل ٢٢/١٣–٢٣؛ اف ١/٣؛ فل ١٣/١–١٨؛ قول ٢٤/١؛ ١ طيم ١٥/١؛ روم ٥/٦؛ روم ١٧/٨)

(٨) «محن» السّجن (راجع الآية ٨).
(٩) راجع ١ طيم ٢٠/٦ +. المقصود هو الوديعة التي سُلّمت لبولس. وقد يكون المقصود، بحسب تفسير آخر، الوديعة التي سلّمها بولس للمسيح، وهي أعماله الصالحة.
(١٠) اليوم الأخير، يوم الدينونة (راجع ٨/٤).
(١١) «فوجلس وهرموجينس»: غير معروفين. أمّا اونسيفورس فلقد ورد ذكره أيضًا في ١٩/٤.
(١٢) وردت في هذه الآية كلمة «الرب» مرّتين، وتدلّ إمّا على الآب وإمّا على الابن.
(١) أو «بشهادة»، أو أيضًا «وبشهادة». قد يُفهم ان شهادة شهود كثيرين تؤيّد ما بلّغه بولس لطيموتاوس أو تشكّل، في نظر طيموتاوس، مصدرًا آخر للبشارة. ذلك بأن طيموتاوس تلقّى، بالإضافة إلى تعليم بولس، تعليم برنابا وتعليم أمّه وجدّته. وكان بولس يحب أن يستشهد بشهادة أعضاء الجماعة، فضلاً عن شهادته الخاصة (١ قور ٣/١٥–١١).
(٢) أو «تألّم معي» (راجع ٨/١).
(٣) شهادة إيمان (راجع روم ٣/١–٤) مأخوذة من البيئات المسيحية المتهوّدة.
(٤) راجع ١ طيم ١٥/١ +. النشيد الذي يتبع مديح للشهيد. الاتحاد بموت المسيح في المعمودية (راجع روم ٨/٦) يؤدّي إلى المشاركة في حياة القائم من الموت.

متى ١٠/٣٣

وإِذا أَنكَرْناه أَنكَرَنا هو أَيضًا

[١٣]وإِذا كُنَّا غَيرَ أُمَناء ظَلَّ هو أَمينًا

لِأَنَّه لا يُمكِنُ أَن يُنكِرَ نَفْسَه».

مقاومة خطر المعلِّمين الكذابين

١ طيم ١/٤ — ١ طيم ٤/٦-٧ — ١ طيم ١/٢٠

[١٤]ذَكِّرْهُم بِذَلِكَ وناشِدْهُم في حَضرَةِ اللهِ أَن يَتَجَنَّبوا المُماحَكَة، فإِنَّها لا تَصلُحُ إِلَّا لِهَلاكِ الَّذينَ يَسمَعونَها. [١٥]واجتَهِدْ أَن تَكونَ في حَضرَةِ اللهِ ذا فَضيلَةٍ مُجَرَّبَةٍ وعامِلاً لَيسَ فيه ما يُخجَلُ مِنه، ومُفَصِّلاً كَلِمَةَ الحَقِّ على وَجْهٍ مُستَقيم. [١٦]وتَجَنَّبِ الكَلامَ الفارِغَ الدُّنيَوِيَّ، فالَّذينَ يَأتونَ بِه يَزدادونَ في الكُفْرِ تَوَرُّطًا، [١٧]وكَلامُهم مِثْلُ الآكِلَةِ تَتَفَشَّى. ومِن هؤُلاءِ هُومَنايُس وفيليطُس(٥)، [١٨]فقَد حادا عَنِ الحَقِّ بِزَعمِهما أَنَّ القِيامَةَ قد حَدَثَت(٦)، وهَدَما إِيمانَ بَعضِ النَّاس.

اف ٢/٢٠ — عد ١٦/٥ و٢٦ — اش ٢٦/١٣

[١٩]غَيرَ أَنَّ الأَساسَ الرَّاسِخَ(٧) الَّذي وَضَعَه اللهُ يَبْقى ثابِتًا. وقَد خُتِمَ بِخَتْمِ هذا الكَلام: «إِنَّ الرَّبَّ يَعرِفُ الَّذينَ لَه» و«لِيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ مَن يَذكُرُ اسمَ الرَّبّ»(٨).

[٢٠]لا تَكونُ في بَيتٍ كَبيرٍ آنِيَةٌ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ فَقَط، بل تَكونُ فيه أَيضًا آنِيَةٌ مِن خَشَبٍ وخَزَف، بَعضُها لِاستِعمالٍ شَريف وبَعضُها لِاستِعمالٍ خَسيس(٩). [٢١]فإِذا طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَه مِن تِلْكَ الآثام، كانَ إِناءً شَريفًا مُقَدَّسًا صالِحًا لِاستِعمالِ السَّيِّد ومُؤَهَّلاً لِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.

روم ٩/٢١ — اش ٢٩/١٦ — ١ طيم ٦/١١ — غل ٥/٢٢ — اش ٤٢/٣ — متى ١٢/٢٠ — غل ٦/٢١ — ١ يو ٢/١٤

[٢٢]أُهرُبْ مِن أَهْواءِ الشَّباب واطلُبِ البِرَّ والإِيمانَ والمَحَبَّةَ والسَّلام مع الَّذين يَدْعونَ الرَّبَّ بِقَلْبٍ طاهِر. [٢٣]أَمَّا المُجادَلاتُ السَّخيفَةُ الخَرْقاء، فتَجَنَّبْها لِأَنَّها تُوَلِّدُ المُشاجَراتِ كَما تَعلَم. [٢٤]فإِنَّ عَبْدَ الرَّبِّ يَجِبُ عَلَيه أَن لا يَكونَ مُشاجِرًا، بل لَطيفًا بِجَميعِ النَّاس، أَهْلاً لِلتَّعْليم، صَبورًا، [٢٥]وَديعًا في تَأديبِ المُخالِفين، عَسى أَن يَهَبَهُمُ اللهُ فيَعرِفوا الحَقّ [٢٦]ويَعودوا إِلى رُشدِهِم، إِذا ما أَفلَتوا مِن فَخِّ إِبليسَ الَّذي اعتَقَلَهم لِيَجعَلَهم رَهْنَ مَشيئَتِه.

تحذير من اخطار الايام الاخيرة

١ طيم ٤/١ — روم ١/٢٩

٣ [١]واعلَمْ أَنَّه سَتَأتي في الأَيَّامِ الأَخيرَة أَزمِنَةٌ عَسيرَة [٢]يَكونُ النَّاسُ فيها مُحِبِّينَ لِأَنفُسِهِم ولِلْمال، صَلِفينَ مُتَكَبِّرينَ شَتَّامين، عاصينَ لِوالِديهِم ناكِري الجَميلِ فُجَّارًا، [٣]لا وُدَّ لَهم ولا وَفاء، نَمَّامينَ مُفرِطينَ شَرِسينَ أَعداءَ الصَّلاح، [٤]خَوَّانينَ مُتَهَوِّرين، أَعمَتهُمُ الكِبرِياء، مُحِبِّينَ

(٥) ورد ذكر «هومَنايس» في ١ طيم ١/٢٠. «فيليطس» غير معروف.

(٦) يبدو أن هومَنايس وفيليطس لم يكونا يسلّمان إلّا بالقيامة الروحية (روم ٦/١-١١ وقول ٢/١٢-١٣ و٣/١ واف ٢/٥)، منكرين بذلك قيامة الأجساد، موضوع الرجاء المسيحي (يو ١١/٢٥)، والتي يتعذّر على الفلسفة اليونانية أن تتصوّرها (راجع رسل ١٧/٣٢).

(٧) المقصود هو إمّا جماعة أفسس المسيحية، التي لا يمكن أن يزعزعها ارتداد بعض الأشخاص، لأنها جزء من الكنيسة (١ طيم ٣/١٥)، وإمّا المسيح والرسل، أساس تلك الكنيسة (١ قور ٣/١١ واف ٢/٢٠ ورؤ ٢١/١٤).

(٨) يشدّد الاستشهاد الأول (عد ١٦/٥) على المبادرة الإلهية، والاستشهاد الآخر (استشهاد عد ١٦/٢٦ واش ٢٦/١٣ بتصرف) على جواب الإنسان. هذان القولان يشهدان كالخاتم على صحة الأساس الذي وضعه الله.

(٩) راجع روم ٩/٢١ حيث يستعمل بولس التشبيه نفسه والألفاظ نفسها.

لِلَّذَّةِ أَكثَرَ مِنهم لله، ٥يُظهِرونَ التَّقوى ولٰكِنَّهم يُنكِرونَ قُوَّتَها(١). فأَعرِضْ عن أُولٰئِكَ النَّاس.

٦فمِنهُم أُولٰئِكَ الَّذينَ يَتَسلَّلونَ إِلى البُيوت ويَفتِنونَ نُسَيَّاتٍ مُثقَلاتٍ بِالخَطايا، مُنقاداتٍ لِمُختَلِفِ الشَّهَوات، ٧يَتَعَلَّمْنَ دائِمًا ولا يَستَطِعنَ البُلوغَ إِلى مَعرِفَةِ الحَقّ. ٨وكَما أَنَّ يَناسَ ويَمبْرِسَ(٢) قاوَما موسى، فكَذٰلِكَ هٰؤُلاءِ أَيضًا يُقاوِمونَ الحَقّ. هُم أُناسٌ ذِهنُهم فاسِد غَيرُ صالِحينَ لِلإِيمان(٣)، ٩ولٰكِنَّهم لن يَذهَبوا إِلى أَبعَدَ مِن ذٰلك، لِأَنَّ حُمقَهم سَيَنكَشِفُ لِجَميعِ النَّاسِ كَما انكَشَفَ حُمقُ ذَينِكَ الرَّجُلَين.

١٠أَمَّا أَنتَ فقَد تَبِعتَني في تَعْليمي وسيرَتي وقَصْدي وإِيماني وصَبْري ومَحَبَّتي وثَباتي ١١والاضطِهاداتِ والآلامِ الَّتي أَصابَتْني في أَنطاكِيَةَ وأَيقونِيَةَ ولُسْتَرَة. وكَم مِنِ اضطِهادٍ عانَيتُ وأَنقَذَني الرَّبُّ مِنها جَميعًا. ١٢فجَميعُ الَّذينَ يُريدونَ أَن يَحيَوا حَياةَ التَّقْوى في المسيحِ يسوعَ يُضطَهَدون. ١٣أَمَّا الأَشرارُ والمُشَعوِذون، فسَوفَ يَسيرونَ إِلى ما هو أَسوَأ، وهُم خادِعونَ مَخدوعون(٤).

١٤فاثْبُتْ أَنتَ على ما تَعَلَّمتَه وكُنتَ مِنه على يَقين. فأَنتَ تَعرِفُ عَمَّن أَخَذتَه(٥)، ١٥وتَعلَمُ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ مُنذُ نُعومةِ أَظْفارِكَ، فهي قادِرةٌ على أَن تَجعَلَكَ حَكيمًا فتَبلُغَ الخَلاصَ بِالإِيمانِ الَّذي في المسيحِ يسوع. ١٦فكُلُّ ما كُتِبَ هو مِن وَحيِ الله(٦)، يُفيدُ في التَّعْليمِ والتَّفْنيدِ والتَّقْويمِ والتَّأديبِ في البِرّ، ١٧لِيَكونَ رَجُلُ اللهِ كامِلاً مُعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.

متى ١٥/٧ — قول ٣٢/٢ — رسل ٢١/١٧ — ١ طيم ٤/٢ — يو ٣٢/٨ — ١ قور ١٣/١٣ — رسل ٤٤/٣ — رسل ٢٢/١٤ — ٢ طيم ٢/٢ — روم ٤/١٥ — ١ قور ٦/١٠ — ٢ بط ٢٠/١–٢١

مناشدة

٤ ١أُناشِدُكَ في حَضرَةِ اللهِ والمسيحِ يسوعَ الَّذي سيَدينُ الأَحْياءَ والأَموات، أُناشِدُكَ ظُهورَه ومَلَكوتَه ٢أَن أَعلِنْ كَلِمَةَ الله وأَلِحَّ فيها بِوَقتِها وبِغَيرِ وَقتِها، ووَبِّخْ وأَنذِرْ والزَمِ الصَّبرَ والتَّعْليم. ٣فسَيَأتي وَقتٌ لا يَحتَمِلُ فيه النَّاسُ التَّعليمَ السَّليم، بل يُكدِّسونَ المُعلِّمينَ لِأَنفُسِهِم وَفْقَ شَهَواتِهم لِما فيهم مِن حِكَّةٍ في آذانِهم(١) ٤فيُحوِّلونَ سَمعَهم عنِ الحَقّ وعلى الخُرافاتِ يُقبِلون. ٥أَمَّا أَنتَ فكُنْ مُتَقَشِّفًا في كُلِّ أَمْر وتَحمَّلِ المَشقَّات واعمَلْ عَمَلَ المُبَشِّر وقُم بِخِدمَتِكَ أَحسَنَ قِيام.

١ طيم ١١/٦ — رسل ٤٢/١٠ — ١ بط ٥/٤ — ١ طيم ١/٤

بولس في اواخر حياته

٦هاءَنَذا أُقَدَّمُ قُرْبانًا لِلرَّبّ، فقَدِ اقتَرَبَ

فل ١٧/٢

(١) أي قوّة التحوّل التي يشعر بها المسيحي الحقيقي في الاتحاد بالمسيح.

(٢) اسمان كان التقليد اليهودي يطلقهما على الساحرَين المصريَّين الوارد ذكرهما في سفر الخروج (راجع خر ١١/٧ و٢٢ الخ).

(٣) أو «غير ثابتي الإيمان».

(٤) أي «يخدعون أنفسهم» أو «يخدعهم الشيطان».

(٥) تلميح إلى لُئيس وأونقة (راجع ١/٥) وإلى بولس نفسه.

(٦) أو «فالكتاب كله، الذي هو من وحي الله، يفيد...». المقصود هو العهد القديم (راجع الآية ١٥)، وقد يشمل بعض النصوص التي نجدها في العهد الجديد (راجع ١ طيم ١٨/٥ +).

(١) أو «لدغدغة آذانهم».

وَقْتُ رَحيلي(٢). ٧جاهَدتُ جِهادًا حَسَنًا وأَتمَمْتُ شَوطي وحافَظتُ على الإِيمان، ٨وقَد أُعِدَّ لي إِكْليلُ البِرِّ الَّذي يَجْزيني بِه الرَّبُّ الدَّيَّانُ العادِلُ في ذٰلِكَ اليَوم، لا وَحْدي، بل جَميعَ الَّذينَ اشْتاقوا ظُهورَه.

١ قور ٩/٢٤ — ١ طيم ١/١٨ — ١ قور ٩/٢٥

وصايا اخيرة

٩عَجِّلْ في المَجيءِ إِلَيَّ مُسْرِعًا، ١٠لأَنَّ ديماس(٣) قد تَرَكَني لِحُبِّه هذِه الدُّنْيا، وذَهَبَ إِلى تَسالونيقي، وذَهَبَ قِرِسْقِس إِلى غَلاطِيَة(٤) وطيطُس إِلى دَلْماطِيَة، ١١ولوقا وَحْدَه مَعي. إِسْتَصحِبْ مَرقُس وَأْتِ بِه، فإِنَّه يُفيدُني في الخِدمَة. ١٢أَمَّا طيخيقُس(٥) فقَد أَرسَلتُه إِلى أَفَسُس.

قول ٤/١٤ — قول ٤/١٠

١٣أَحضِرْ عِندَ قُدومِكَ الرِّداءَ الَّذي تَرَكتُه في طُرُواس عِندَ قَرْبُس، وأَحضِرْ كَذٰلِكَ الكُتُبَ وخُصوصًا صُحُفَ الرَّقّ.

١ طيم ١/٢٠

١٤إِنَّ الإِسْكَنْدَرَ النَّحَّاسَ(٦) قد أَساءَ إِلَيَّ كَثيرًا، وسيَجْزيهِ الرَّبُّ على قَدْرِ أَعمالِه، ١٥فاحتَرِسْ أَنتَ أَيضًا مِنه. لقَد قاوَمَ كَلامَنا مُقاوَمةً شَديدَة. ١٦في دِفاعي الأَوَّل لم يَحضُرْ أَحدٌ لِلدِّفاعِ عَنِّي، بل تَرَكوني كُلُّهم. عَساهم لا يُحاسَبونَ على ذٰلك! (٧) ١٧ولٰكِنَّ الرَّبَّ كانَ معي وَقَوَّاني لِتُعلَنَ البِشارةُ عن يَدي على أَحسَنِ وَجهٍ ويَسمَعَها جَميعُ الوَثَنِيِّين، فنَجَوتُ «مِن شِدْقِ الأَسَد»، ١٨وسيُنَجِّيني الرَّبُّ مِن كُلِّ مَسْعًى خَبيث ويُخَلِّصُني فيَجعَلُني لِمَلَكوتِه السَّماوِيّ. لَه المَجْدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

مثل ٢٤/١٠ مز ٢٨/٤ و٦٣/١٣ — متى ١٠/١٩ فل ١/١٩ — مز ٢٢/٢٢ دا ٦/١٧

تحيات ووداع

١٩سَلِّمْ على بِرِسقَةَ وأَقيلا(٨) وعلى أُسرَةِ أُونسيفورُس(٩). ٢٠لَبِثَ أَرِسطُس(١٠) في قورِنتُس. أَمَّا طُروفيمُس(١١) فقَد تَرَكتُه مَريضًا في ميليطِش. ٢١عَجِّلْ في المَجيءِ قَبلَ الشِّتاء.

رسل ١٨/٢ و١٩/٢٢ و٢٠/٤

(٢) يعبّر بولس عن سر موته فيستعمل استعارتين كان، ولا شك، يألف التفكّر فيهما، وقد استعملها في رسالته إلى أهل فيلبّي. الاستعارة الأولى «سكيب» ذبيحة، كما ورد في فل ٢/١٧: فكما كانوا يصبّون على الذبائح خمرًا أو ماءً أو زيتًا (خر ٢٩/٤٠ وعد ٢٨/٧)، كذلك سيُراق دمه سكيبًا في ذبيحة استشهاده. أمّا الاستعارة الأخرى فهي استعارة «رحيل»، كما في فل ١/٢٣: تُطبَّق هذه الاستعارة على المركب الذي يحلّ الحبال ويُقلع إلى العُرض، أو على جنود يطوون خيمتهم ويرحلون.

(٣) «ديماس»: راجع قول ٤/١٤ وف ٢٤. لا يُذكر «قِرِسقِس» إلّا هنا.

(٤) لا شك أنها «غالية». في أيام بولس وحتى القرن الثاني، كان الكتّاب اليونانيون يدلّون على غاليا بلفظ «غلاطية». وإذا عنوا غلاطية حصرًا، قالوا: غلاطية التي في آسية.

(٥) راجع طي ٣/١٢ +.

(٦) راجع ١ طيم ١/٢٠.

(٧) هذه الصفحة الأليمة والهادئة، وقد تكون آخر ما أملاه بولس، تذكّر بموضوع البار المتألّم، وهو موضوع جسّده تجسيدًا كاملاً موت يسوع على الصليب. لكن هذه العزلة يسكنها حضور الله.

(٨) «برِسقَة وأقيلا»: رسل ١٨/٢ و١٨ و٢٦ وروم ١٦/٣ و١ قور ١٦/١٩. كان هذان الزوجان من أعزّ أصدقاء بولس. سبق لهما أن أنقذا حياته (روم ١٦/٤) في ظروف نجهلها.

(٩) «اونسيفورس»: ورد ذكره في ١/١٦.

(١٠) «أرسطس»: رسل ١٩/٢٢ وروم ١٦/٢٣.

(١١) «طروفيمس»، أصله من أفسس: رسل ٢٠/٤ و٢١/٢٩.

يُسلِّمُ علَيكَ أَوبولُس وبودِس ولينُس وقَلُودِيَة(١٢) والإِخوَةُ أَجمَعون.

٢٢لِيَكُنِ الرَّبُّ مع رُوحِكَ! عليكمُ النِّعمَة! (١٣)

(١٢) هؤلاء الأعضاء الأربعة من كنيسة رومة، وبينهم امرأة، عرفوا طيموتاوس في أثناء سَجن بولس الأول في رومة.

(١٣) من الراجح ان هذه الكلمات هي آخِر ما وصلنا من بولس.

رسالة القدّيس بولس
إلى طيطس

توجيه وسلام

١ [١]من بولُسَ عَبدِ اللهِ ورَسولِ المسيحِ يسوعَ لِيَهدِيَ الَّذينَ اختارَهُمُ اللهُ إلى الإيمانِ ومَعرِفَةِ الحَقِّ المُوافِقَةِ لِلتَّقْوى [٢]مِن أَجْلِ رَجاءِ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتي وَعَدَ اللهُ بِها مُنذُ الأَزَل – وإِنَّه لا يَكذِب ، [٣]فقَد أَظهَرَ كَلِمَتَه في الأَوقاتِ المحدَّدةِ لَها[١] ، بِبِشارَةٍ ائتُمِنتُ علَيها بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ مُخَلِّصِنا – [٤]إِلى طيطُسَ ابنِيَ المُخلِصِ في إِيمانِنا المُشتَرَك. عليكَ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ الآبِ والمسيحِ يسوعَ مُخَلِّصِنا[٢].

روم ١/١ — ٢ طيم ١٣/٢ — ٢ قور ١٣/٢

الشيوخ

[٥]إِنَّما تَرَكتُكَ في كَريت لِتُتِمَّ فيها تَنْظيمَ ما بَقِيَ مِنَ الأُمور[٣] وتُقيمَ شُيوخًا[٤] في كُلِّ بَلدَةٍ كَما أَوصَيتُكَ ، [٦]تُقيمُ مَن لم يَنَلْه لَوم ، زَوجَ امرَأَةٍ واحِدة[٥] ، وأَولادُه مُؤمِنونَ لا يُتَّهَمونَ بِالفُجورِ ولا عاصون. [٧]إِنَّ الأُسقُفَ ، وهو وَكيلُ الله ، يَجِبُ أَن يَكونَ بَريئًا مِنَ اللَّوم ، غَيرَ مُعجَبٍ بِنَفْسِه ولا غَضوبًا ولا مُدمِنًا لِلخَمْرِ ولا عَنيفًا ولا حَريصًا على المَكاسِبِ الخَسيسة ، [٨]بل علَيه أَن يَكونَ مِضيافًا مُحِبًّا لِلخَير قَنوعًا عادِلًا تَقِيًّا مُتَمالِكًا ، [٩]يُلازِمُ الكَلامَ السَّليمَ المُوافِقَ لِلتَّعْليم لِيَكونَ قادِرًا على الوَعْظِ في التَّعْليمِ السَّليمِ والرَّدِّ على المُخالِفين.

١ طيم ٢/٣-٧ — ١ طيم ١٥/٣ — ٢ طيم ٢٤/٢ — ١ بط ٢/٥ — ١ طيم ١٠/١

(١) «في أوقاتها» أو «في الأوقات المحدَّدة» (راجع ١ طيم ٦/٢ +). تكلَّم الله مرّات كثيرة بأنبيائه (عب ١/١) ، لكن كلمته تبلغ ذروتها في وحي ابنه (١ قور ٧/٢-٩ وروم ٢٥/١٦-٢٦ وقول ٢٦/١ واف ٥/٣-٩).

(٢) لقد استغرب بعضهم هذا التوجيه الكثيف الذي يفتتح رسالة تحتوي على ثلاثة فصول فقط (الرسالة إلى أهل رومة وحدها تُستهَلّ بتوجيه أعظم شأنًا). يسوغ لنا أن نتصوّر ان بولس يوجّه كلامه ، من خلال كنيسة كريت الخاصة التي يرئسها طيطس ، إلى سائر الكنائس ، فلعلّها تستفيد هي أيضًا من تلك المبادئ لـ«تنظيم الأمور» في جماعاتها المسيحية. من المعلوم أن بولس كان يحب أن يرى رسائله تنتقل من جماعة إلى جماعة (راجع قول ١٦/٤).

(٣) بولس هو قبل كل شيء «الذي يغرس» (١ قور ٦/٣ و٢ قور ١٦/١٠ وروم ٢٠/١٥-٢١). يضع أسس الجماعة بإعلان البشارة ، لكنه يدع آخرين يواصلون عمله ويتمّونه.

(٤) عن «الشيوخ» و«الأساقفة» ، راجع ١ طيم ١/٣ +.

(٥) راجع ١ طيم ٢/٣ +.

مقاومة المعلّمين الكذابين

١ طيم ١/٤ ٢ طيم ٦/٣ ١ طيم ١٠/٦ ^١٠^فهُناكَ كثيرٌ مِنَ العُصاةِ الثَّرثارينَ المُخادِعين، وخُصوصًا بَينَ المَختونين(٦). ^١١^فعَلَيكَ أن تَكُمَّ أفواهَهُم لأنَّهم يَهدِمونَ أُسَرًا بجُملَتِها، إذ يُعَلِّمونَ ما لا يَجوزُ تَعليمُه، مِن أجلِ مَكسَبٍ خَسيس. ^١٢^وقَد قالَ واحِدٌ مِنهُم وهو نَبِيُّهم: «إنَّ الكَريتِيِّينَ كذَّابونَ أبَدًا ووُحوشٌ خَبيثَة وبُطونٌ كَسالى»(٧). ^١٣^وهٰذِه شَهادَةُ حَقّ. فلِذٰلكَ وَبِّخْهُم بِشِدَّةٍ لِيَكونوا أَصِحَّاءَ الإيمان ^١٤^ولا يَعنَوا بِخُرافاتٍ يَهودِيَّة ووَصايا قَومٍ يُعرِضونَ عنِ الحَقّ.

متى ١١/١٥ ^١٥^كُلُّ شَيءٍ طاهِرٌ لِلأَطهار(٨)، وأَمَّا الأَنجاسُ وغَيرُ المُؤمِنين فما لَهم مِن شَيءٍ طاهِر، بَل إِنَّ أَذهانَهم وضَمائرَهم نَجِسَة. روم ١٤/١٤-٢٠ ^١٦^يَشهَدونَ أَنَّهم يَعرِفونَ الله ولٰكِنَّهم يُنكِرونَه في أَعمالِهم. فهُم أُناسٌ مَقبوحونَ عُصاة غَيرُ أَهلٍ لأَيِّ عَمَلٍ صالِح.

فروض مخصوصة ببعض المؤمنين

١ طيم ١/٥-٢ **٢** ^١^أَمَّا أَنتَ فتَكَلَّمْ بِما يُوافِقُ التَّعليمَ السَّليم. ^٢^عَلِّمِ الشُّيوخَ(١) أن يَكونوا قَنوعين، رِزانًا رِصانًا، أَصِحَّاءَ الإيمانِ والمَحبَّةِ والثَّبات(٢)، ١ قور ١٣/١٣ ^٣^وأن تَكونَ العَجائِزُ كَذٰلِك في سيرةٍ تَليقُ بالقِدِّيسات، غَيرَ نَمَّاماتٍ ولا مُدمِناتٍ لِلخَمْر، هادِياتٍ لِلخَير، ^٤^فيُعَلِّمْنَ الشَّابَّاتِ حُبَّ أَزواجِهِنَّ وأَولادِهِنَّ، ^٥^وأن يَكُنَّ قَنوعاتٍ عَفيفات، مُهتَمَّاتٍ بِشُؤُونِ البَيت، صالِحاتٍ خاضِعاتٍ لأَزواجِهِنَّ، لِئَلاَّ يُجَدَّفَ على كَلِمَةِ الله(٣). اف ٢٢/٥ ١ طيم ١/٦ و ١٢/٤ ^٦^وعِظِ الشُّبَّانَ كَذٰلِك لِيَكونوا رِصانًا في كُلِّ شَيء(٤). ^٧^واجعَلْ مِن نَفْسِكَ قُدوَةً في الأَعمالِ الصَّالِحَة: مِن سَلامَةٍ في التَّعليمِ ورَصانَةٍ ^٨^وكَلامٍ سَليمٍ لا مَأخَذَ علَيه، فيَخزى الخَصْمُ إذ لا يَستَطيعُ أَن يَقولَ سُوءًا فينا. ١ طيم ١/١٠ ١ طيم ١/٦ اف ٥/٦-٨ ^٩^وعَلِّمِ العَبيدَ أَن يَخضَعوا لِسادَتِهم في كُلِّ شَيء، وأن يَطلُبوا رِضاهُم ولا يُخالِفوهم ^١٠^ولا يَختَلِسوا شَيئًا، بل يُظهِروا كُلَّ أَمانَةٍ على أَحسَنِ وَجهٍ فيُعَظِّموا في كُلِّ شَيءٍ شَأنَ تَعليمِ اللهِ مُخَلِّصِنا.

اساس تلك الفروض

^١١^فقَد ظَهَرَت نِعمَةُ الله، يَنبوعُ الخَلاصِ

---

(٦) أي اليهود. لا شك أن عداءهم لبولس صادر عن موقفهم المتهوّد (راجع رسل ١/١٥).

(٧) استشهاد بالشاعر الكريتي ايمنيدس الكنوسي (القرن السادس ق. م.). يبدو هذا القول مهينًا وجارحًا، ولا ينسجم مع نصائح اللطف والاعتدال التي يُشير بها في ٢ طيم ٢٤/٢. قد تكون رد فعل عنيف جدًا على فساد علماء الكذب الذين يعلّمون «من أجل مكسب خسيس ما لا يجوز تعليمه» (الآية ١١).

(٨) يرجّح أنه مبدأ مأخوذ من قول يسوع (لو ٤١/١١): «كل شيء يكون لكم طاهرًا»، والذي ورد ذكره في روم ٢٠/١٤.

(١) يدل بولس على ما للفئات المختلفة من واجبات. لا يعني ذلك أن هناك أخلاقًا خاصة بالنساء المسنّات، وأخلاقًا أخرى مختلفة خاصة بالشبّان. فهناك بشارة واحدة يعيشها كل واحد بحسب حاله ومنزلته.

(٢) إن المثلّث «إيمان ورجاء ومحبّة» من مفردات بولس (١ تس ٣/١ و٨/٥ و١ قور ٧/١٣ و١٣ وروم ١/٥-٥ وقول ٤/١-٥). هنا وفي ٢ تس ٣/١-٤ و١ طيم ١١/٦، يحل «الثبات» محلّ الرجاء، وهو أحد وجوهه.

(٣) تجدر بالذكر تلك الأهمية المولاة للحياة العائلية وللواجبات التي يُقام بها في «البيت». وكان يطيب للجماعة الأولى أن تذكر الاهتداءات والاعتمادات لعائلات برمّتها (رسل ٤٤/١٠ و١٤/١١ و١٥/١٦ و٣١ و٨/١٨ و١ قور ١٦/١). فالبيت المسيحي حجر أوّل لكنيسة من الكنائس.

لِجَميعِ النَّاس، [١٢]وهي تُعَلِّمُنا أن نَنبِذَ الكُفْرَ وشَهَواتِ الدُّنيا لِنَعيشَ في هٰذا الدَّهْرِ بِرَزانةٍ وعَدْلٍ وتَقْوى، [١٣]مُنتَظِرينَ السَّعادَةَ المَرجُوَّة(٥) وتَجَلِّيَ مَجْدِ إِلٰهِنا العَظيمِ ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح(٦) [١٤]الَّذي جادَ بِنَفْسِه مِن أَجْلِنا لِيَفتَدِيَنا مِن كُلِّ إِثْمٍ ويُطَهِّرَ شَعْبًا خاصًّا بِه حَريصًا على الأَعمالِ الصَّالِحَة. [١٥]هٰكذا تَكَلَّمْ وعِظْ ووَبِّخْ بِما لَكَ مِن سُلْطانٍ تامّ. ولا يَستَخِفَّنَّ بِكَ أَحَد.

(١ يو ٢/١٦ — مز ١٣٠/٨ — خر ١٩/٥)

فروض المؤمنين العامة

٣ [١]ذَكِّرْهُم أَن يَخضَعوا لِلحُكَّامِ وأَصحابِ السُّلْطَةِ ويُطيعوهُم، ويَكونوا مُتأَهِّبينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صالِح، [٢]فَلا يَشتِموا أَحَدًا ولا يَكونوا مُخاصِمين، بل حُلَماءَ يُظهِرونَ كُلَّ وَداعةٍ لِجَميعِ النَّاس. [٣]فإِنَّنا نَحنُ أَيضًا كُنَّا بِالأَمْسِ أَغبياءَ عُصاةً ضالِّين، عَبيدًا لِمُختَلِفِ الشَّهَواتِ والمَلَذَّات، نَحْيا على الخُبْثِ والحَسَد، مَمقوتينَ يُبغِضُ بَعضُنا بَعضًا.

(روم ١٣/١–٧ — ١ بط ٢/١٣–١٤ — اف ٢/٣–١٠ — ١ قور ٦/١١ — روم ١/٢٩)

اساس تلك الفروض

[٤]فلَمَّا ظَهَرَ لُطْفُ اللهِ مُخَلِّصِنا ومَحبَّتُه لِلبَشَر، [٥]لم يَنظُرْ إِلى أَعمالِ بِرٍّ عَمِلْناها نَحنُ، بل على قَدْرِ رَحمَتِه خَلَّصَنا بِغُسْلِ الميلادِ الثَّاني(١) والتَّجديدِ مِنَ الرُّوحِ القُدُس [٦]الَّذي أَفاضَه علَينا وافِرًا بِيَسوعَ المسيحِ مُخَلِّصِنا، [٧]حتَّى نُبَرَّرَ بِنِعمَتِه فنَصيرَ، بِحَسَبِ الرَّجاء، وَرَثَةَ الحَياةِ الأَبَدِيَّة(٢).

(٢ طيم ١/٩ — يو ٣/٥ — روم ٣/٢٤)

نصائح مخصوصة بطيطس

[٨]إِنَّه لَقَولُ صِدْق، وأُريدُ أَن تَكونَ قاطِعًا في هٰذا الأَمْرِ لِيَجتَهِدَ الَّذينَ آمَنوا بِاللهِ في القِيامِ بِالأَعمالِ الصَّالِحة، فهٰذا حَسَنٌ ومُفيدٌ لِلنَّاس. [٩]أَمَّا المُباحَثاتُ السَّخيفَةُ وذِكْرُ الأَنْساب(٣) والخِصامُ والمُناقَشَةُ في الشَّريعة، فاجتَنِبْها فإِنَّها غَيرُ مُفيدةٍ وباطِلَة. [١٠]أَمَّا رَجُلُ الشِّقاق(٤) فأَعرِضْ عَنه بَعدَ إِنذارِه مَرَّةً ومَرَّتَين، [١١]فإِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّ مِثْلَ هذا الرَّجُلِ فاسِدٌ خاطِئٌ قد حَكَمَ على نَفْسِه.

(١ طيم ١/١٥ — متى ١٨/١٥)

وصايا عملية وتحيات ودعاء الختام

[١٢]وإِذا ما بَعَثْتُ إِلَيكَ بِأَرْطِماس وطيخيقُس(٥)، فعَجِّلْ في اللَّحاقِ بي في

(رسل ٢٠/٤)

---

(٤) «في كل شيء»: قد تعود هذه العبارات إمَّا إلى نهاية الآية ٦ وإمَّا إلى مطلع الآية ٧.

(٥) يدل هذا اللفظ على موضوع الرجاء المسيحي.

(٦) منهم من يترجم: «مجد إلهنا العظيم ومجد مخلصنا يسوع المسيح». لكن في تركيب العبارة اليونانية وسياق الكلام والاستعمال المألوف لكلمة «تجلّي» في الرسائل الرعائية (راجع ٢ طيم ١/١٠ +) ما يحمل على تأييد التفسير الذي يرى هنا تأكيدًا واضحًا للاهوت المسيح.

(١) تلميح إلى المعمودية.

(٢) أو «نرث بحسب رجاء الحياة الأبدية».

(٣) راجع ١ طيم ١/٤ +.

(٤) الترجمة اللفظية: «هرطوقي» وهي كلمة مشتقة من فعل يوناني يعني «اختار». فالهرطوقي هو من «يختار» بعض الحقائق على حساب حقائق أخرى فيكون فيها بذلك سبب الشقاقات في الكنيسة.

(٥) لا يُذكر «ارطماس» في العهد الجديد إلاَّ هنا. أمَّا اسم «طيخيقس»، المذكور في ٢ طيم ٤/١٢، فيرد أيضًا ذكره في رسل ٢٠/٤ واف ٦/٢١ وقول ٤/٧.

نيقوبوليس(٦)، لأَنِّي عَزَمْتُ على أَن أَشتُوَ هُناك. ١٣واجتَهِدْ في إِعدادِ سَفَرِ زيناس(٧) مُعَلِّمِ الشَّرِيعةِ وأَبُلُّس لِئَلاَّ يَنقُصَهما شَيء. ١٤ويَجِبُ على ذَوِينا أَن يَتَعَلَّموا القِيامَ بِالأَعمالِ الصَّالِحةِ على أَحسَنِ وَجْهٍ لِيَسُدُّوا الحاجاتِ الضَّرورِيَّة(٨)، فلا يَكونوا بِلا ثَمَر.

رسل ٢٤/١٨

١٥يُسَلِّمُ علَيكَ جَميعُ الَّذينَ معي. سَلِّمْ على الَّذينَ يُحِبُّونَنا في الإِيمان. علَيكُمُ النِّعمَةُ أَجمَعين.

(٦) كان هذا الاسم يُطلق على أكثر من مدينة في الزمن القديم. وقد تكون المدينة المقصودة هنا مكانًا في أبيرس، على شاطئ بلاد اليونان الغربي.

(٧) لا يُذكر «زيناس» إلاّ هنا. أمّا عن «ابلّس»، فراجع رسل ٢٤/١٨ و١ قور ١٢/١ و٣/٤–٦ الخ.

(٨) يُراد بها الحاجات المادية للاخوة المعوزين (راجع الآية ١٣).

رسالة القديس بولس إلى فيلمون

مدخل

ان الرسالة الى فيلمون هي اقصر ما وقع الى ايدينا من رسائل بولس، وما هي مع ذلك بمجرد بطاقة، فإن بولس يراعي فيها جميع آداب المراسلة في ذلك العصر. ولها طابع شخصي اكثر من سائر الرسائل، فضلاً عن انه كتبها كلها دون سواها بخط يده. ومع ذلك فليس من الثابت انها مجرد «رسالة خاصّة»، فإن بولس يوجه ايضًا كلامه الى «الكنيسة التي في دار فيلمون» (الآية ٢). الا يكون السبب الحقيقي لذلك انه في جسد المسيح لم تبق المسائل الشخصية خاصة؟

هذه الرسالة شغفت الناس على مرّ الأيام، لما فيها من رقة الشعور الذي عبّر عنه بولس. لم يحاول قط، بقدر ما حاول فيها، تجنّب الإثقال بسلطته على تلاميذه: انه يرجو ويوحي ولا يفرض. فلقد اصاب بعضهم حيث وصف هذه البطاقة فقال انها «آية في الكياسة والمودة».

لا شك انه كتب هذه الرسالة في رومة او قيصرية، فهي على كل حال مزامنة للرسالة الى أهل قولسي. فقد كان بولس في السجن (قول ٣/٤ و ١٠ و ١٨ وفل ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٨)، وحوله اصحابه انفسهم (قول ٤/٧–١٤ وفل ٢٣–٢٤). ولا نعرف من المرسَل اليه سوى ما ورد في الرسالة. يبدو انه كان عضوًا وجيهًا في جماعة قولسّي وانه كان يرعاها بماله ونفوذه (الآيات ٥–٧). هداه بولس الى الايمان المسيحي، كما ذكر الرسول بتلميح فيه لباقة (الآية ١٩)، وهو يقدّره تقديرًا عظيمًا، حتى انه يدعوه «حبيبه ومساعده» (الآية ١).

ظروف كتابة الرسالة

تبقى هذه الظروف على شيء من الغموض، ولكن يسوغ لنا ان نتخمنها تخمنًا صحيحًا الى حدٍّ ما، من خلال التلميحات المختلفة التي وردت في كلام بولس على تلك الظروف.

هرب اونيسمس، وهو عبد لفيلمون، من بيت سيده، ولربما فعل ذلك على اثر عمل مخالف للخلق الكريم (الآية ١٨). ولقي بولسَ في ظروف لم تُروَ لنا، فتعلق به واهتدى (الآية ١٠). وقد تعلق بولس هو ايضًا بأونيسمس، وجعل منه معاونًا له. وسمّاه في رسالته إلى اهل قولسي «اخانا

الأمين الحبيب» (٩/٤). ولذلك احتفظ به بولس عنده، ولكن هذه الحالة قد تصبح حرجة اذا طالت، فقد يستاء فيلمون من قلة لباقة بولس، وقد ادخل في خدمته العبد الآبق، من غير ان يحصل على موافقة فيلمون، لا بل من غير ان يخبره بالأمر. وبولس من جهة اخرى، اذ يحتفظ بمن هرب، يجعل من نفسه شريكًا في مخالفة كبرى للحق الخاص. وآخر الأمر ان اونيسمس نفسه يتعرض لأن يُلاحَق ويُسجَن قبل ان يُردّ عَنوةً الى سيده الذي يحق له ان يُنزل به عقابًا شديدًا. ذلك ما جعل بولس يعزم على اعادة اونيسمس إلى سيده. ومع ذلك، فإنّه لم يكتفِ بإعادته، بل ارسل في الوقت عينه إلى فيلمون هذه البطاقة التي فيها سأله أن يقبل عبده لا قبوله «لاخ حبيب» فحسب (الآية ١٦)، بل كأنه يقبل بولسَ نفسَه (الآية ١٧). لم يسأله صراحةً ان يُعتق أونيسمس، ولكنه لم يشك ان فيلمون سيفعل اكثر ممّا طلب منه (الآية ٢١). فَلِفيلمون ان يفهم ما يتضمن هذا «الاكثر». على كل حال، فإن بولس يعرب بكل الصراحة اللازمة عن توقّعه اعادة اونيسمس اليه بعدما يُعتق من اجل خدمة الانجيل.

الفائدة التعليمية

استغرب بعض الناس احيانًا ان تدخل في قانون الأسفار المقدسة مثل هذه الرسالة الخاصة، وطابعها العقائدي قليل الى مثل هذا الحد. ولكن ألا يكون ان الكنيسة حفظت هذه البطاقة لانها سمعت منها شيئًا ما عن الموقف المسيحي من الرق لم تجده في مكان آخر؟ يبدو هذا الافتراض معقولاً على اقل تقدير.

لا شك انه لا يحسن تحويل تفسير هذه الرسالة القصيرة الى بحث في الرق في نظر الانجيل. فإن بولس، لمّا كتبها، لم ينظر الاّ في قضية فرد خاصة. ولكن لربما لأن القضية هنا هي قضية خاصة، آل به الأمر الى ان يقول لنا، في العلاقات بين السيد والعبد، اكثر ممّا ورد في رسائله الأكثر كلامًا على امور العقيدة.

ان مختلف الفقرات من رسائله، التي طرق فيها مسألة العلاقات بين الأسياد والعبيد، قد تبدو قليلة الجرأة (١ قور ٧/٢٠-٢٤ واف ٦/٥-٩ وقول ٣/٢٢-٤/١). اجل، ان العبد في العالم القديم، عندما يسمع هذه الآيات القليلة، يجد فيها اعلانًا كثيرًا لكرامته الانسانية، ولكن بولس لا يتناول نظام الرقّ في جذوره ليزعزعه. أجل، إن بولس يؤكد ايضًا بجرأة ان جميع الحواجز قد أُبطلت في المسيح، فلم يبق «عبد ولا حر» (غل ٣/٢٨)، لا بل كان له ان يكتب الى مسيحيي رومة من اسياد وعبيد: «ليحب بعضكم بعضًا حبًا اخويًا» (روم ١٢/١٠). ولكنه، اذا اكّد ان جميع المؤمنين «امام الله» و«في المسيح» وفي داخل الجماعة الأخوية، ولا سيما في الاجتماعات الطقسية، متساوون واخوة، فلا يبدو انه استخلص أي نتيجة كانت في الميدان الخارجي الشرعي، ميدان الحياة المدنية.

لا شك ان بولس يميز ميدانين: «امام الله» و«امام الناس». ولكن الرسالة الى فيلمون تنبذ التفسير الثنائي المحض الذي فُسِّر به تفكيره. فإذا كان بولس لم يطالب في أي كلام ورد عنده بأنه يجب

الغاء نظام الرق مباشرة ، وكان كثير الانتشار في ذلك العصر ، فلا يسوغ الزعم انه قال : يجب على العبد ان يبقى عبدًا ويلبث في المكان الذي أُتفق له ان يكون فيه في المجتمع ، كأن هذا المكان قد خُصَّ به من علُ الى ما لا نهاية له . أصاب بعضهم حيث قال : «إن بولس لا يضع أبدًا هذه الأشياء جنبًا الى جنب ، فإن الاخاء ، أي الوحدة في المسيح ، يأخذ بالأحرى هذه العلاقة ، علاقة السيد والعبد ، ويحطمها ويسير بها الى الكمال في ميدان يختلف كل الاختلاف عن ذلك الميدان . سيُعدُّ اونيسمس ، لا مساويًا لفيلمون وعضوًا آخر في الكنيسة فحسب ، بل عضوًا في اسرة فيلمون . سيكون اخًا على وجه تام ، فلم يبق هناك مجال للأبوّة المتعالية . سيكون هناك اخاء تام».

نبّه بولس انه يجب على فيلمون ان يتقبل اونيسمس قبوله لاخ ، سواء أكان ذلك لأنّه انسان أم لأنه مسيحي (الآية ١٦).

ويمكننا ان نختم بقولنا مع بعضهم : «اذا لم يكن العهد الجديد ثوريًا بما لهذه الكلمة من معنى في عصرنا ، فإنه ايضًا أقل من ذلك محافظ . فكل نظام اجتماعي يُفَكَّك ويزول مع بنيان هذا العالم».

صحة نسبة الرسالة

لم يُشَكَّ في صحة هذه البطاقة الاّ نادرًا ، ولا سبيل الى ذكر احد غير بولس يكون الكاتب لها : ففيها لغته وانشاؤه وقلبه . غير ان الذين يرون انه يجب عليهم الشك في صحة الرسالة الى اهل قولسي يجدون انفسهم مضطرين الى الارتياب في صحة هذه الرسالة . فبين هاتين الرسالتين ، كما رأينا ، علاقة وثيقة جدًا ، حتى انه ليس بوسع احد ان يرى فيهما رأيين مختلفين.

توجيه

[١]مِن بولُس سَجينِ المسيحِ يَسوع(١) ومِنَ الأخِ طيموتاوُس إلى فيلَمون حَبيبِنا ومُعاوِنِنا [٢]وإلى أبفِيَةَ أُختِنا وإلى أرخِبُّس صاحِبِنا في الجِهاد وإلى الكَنيسةِ الَّتي تَجتَمِعُ في بَيتِكَ(٢). [٣]علَيكمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

قول ١٢/٤ روم ١٦/٥

شكر ودعاء

[٤]أشكُرُ إلهي، وأنا أذكُرُكَ دائِمًا في صَلَواتي، [٥]وقَد سَمِعتُ بِمَحَبَّتِكَ وإيمانِكَ لِلرَّبِّ يسوع ولِجَميعِ القِدِّيسين(٣)، [٦]وأسأَلُه أن يَجعَلَ مُشارَكَتَكَ في الإيمانِ فعَّالة بِمَعرِفَةِ كُلِّ الخَيرِ الَّذي تَستَطيعُه في سَبيلِ المسيح(٤). [٧]فقَد نالَني من مَحَبَّتِكَ كَثيرٌ مِنَ الفَرَحِ والعَزاء، لِأَنَّ صُدورَ القِدِّيسينَ قدِ انشَرَحَت بِكَ أيُّها الأخ.

قول ٣/١ ١ قور ١٣/١٣ فل ٩/١-١١

شفاعة بولس لأونيسمس

[٨]لِذلِكَ إنِّي، وإن كانَ لي إلى حَدٍّ بَعيدٍ حُرِّيَّةُ الكَلامِ في المسيحِ لِأَن آمُرَكَ بِما يَجِبُ علَيكَ، [٩]فقَد آثَرتُ أن أسأَلَكَ بِاسمِ المَحَبَّةِ سُؤَالَ بولُسَ الشَّيخِ الكَبيرِ الَّذي هو الآنَ مع ذلِكَ سَجينُ يسوعَ المسيح. [١٠]أسأَلُكَ في أَمْرِ ابنِيَ الَّذي وَلَدتُه في القُيود، أونيسِمُس [١١]الَّذي كانَ بِالأَمْسِ غَيرَ نافِعٍ لَكَ، وأمَّا الآنَ فلي ولَكَ صارَ نافِعًا(٥).

[١٢]أرُدُّهُ إلَيكَ، وهو قَلْبي. [١٣]وكانَ بِوَدِّي أن أحتَفِظَ بِه لِنَفْسي فيَخدُمَني بَدَلًا لَكَ في تِلكَ القُيودِ الَّتي أحمِلُها مِن أجْلِ البِشارة(٦). [١٤]غَيرَ أنِّي لم أشَأْ أن أفعَلَ شَيئًا مِن دونِ رِضاكَ لِكَيلا يكونَ مِنكَ الإحْسانُ كَرْهًا، بل طَوعًا. [١٥]ولَعَلَّه لم يُفصَلْ عَنكَ حينًا إلَّا لِيُعادَ إلَيكَ لِلأَبَد، [١٦]لا لِيَكونَ عَبْدًا بَعدَ اليَوم، بل أفْضَلَ مِن عَبْد، أي أخًا حَبيبًا، وهو أخٌ حَبيبٌ جِدًّا إلَيَّ، فكم

اف ١/٣ و ١/٤ قول ١٨/٤ قول ٢٢/٣ روم ١٥/٦

(١) بولس في السجن ويعلم أنه بين يدي المسيح (١٠ و١٣ و٢٣). ليس سَجنه أمرًا عرضيًا، بل هو جزء من مهمته الرسولية، ومشاركة في آلام المسيح (قول ٢٤/١) وهو لذلك دليل على انتصاره.

(٢) تجتمع الجماعة المسيحية الأولى في دار أحد المسيحيين الوجهاء. لقد اعتقد بعضهم بأن «أبفية» هي امرأته و«ارخبّس» ابنها. يبدو أن ارخبّس قام بخدمة في كنيسة قولسي (قول ١٧/٤).

(٣) يحسن الالتفات إلى هذه العبارة: «بمحبتك (قبل الإيمان!) وايمانك للربّ يسوع ولجميع القديسين». من الواضح أن بولس يشير إلى موقف المؤمن من الرب يقتضي منه أن يسلك السلوك نفسه في معاملته للإخوة.

(٤) جملة عسيرة، يتمنى بولس أن يكون إيمان فيلمون، وهو إيمان يعمل بالمحبة، علامة حيّة، عند جميع المسيحيين، للحياة الجديدة التي تنشأ من البشارة، وأن يساعد على نشرها.

(٥) جناس، فان «اونيسمُس» يعني «نافع».

(٦) الترجمة اللفظية: «في قيود البشارة» (راجع ١ +).

بالأَحْرى إِلَيكَ، إن في صِلَةٍ بَشَرِيَّةٍ وإن في صِلَةٍ في الرَّبّ(٧). ١٧فإن كُنتَ تَراني شَرِيكًا لَكَ(٨) في الإِيمان، فاَقبَلْه قَبولَكَ لي. ١٨وإِن كانَ قد أَساءَ إِلَيكَ بِشَيء أَو كانَ لَكَ علَيه دَين، فاَحسِبْ ذٰلِكَ عَلَيَّ. ١٩أَنا بولُسَ قد كَتَبتُ ذٰلك بِخَطِّ يَدي(٩): أَنا أَفي. ولا أَقولُ لَكَ إِنَّكَ أَنتَ أَيضًا مَدينٌ لي حَتَّى بِنَفْسِكَ(١٠). ٢٠أَجَل، يا أَخي، إِنِّي أَرجو أَن تُحسِنَ إِلَيَّ هذا الإِحسانَ في الرَّبّ، فاَشرَحْ صَدْري في المسيح. ٢١كَتَبتُ إِلَيكَ واثِقًا بِطاعَتِكَ عالِمًا بِأَنَّكَ ستَفعَلُ أَكثَرَ مِمَّا أَقول.

قول ١٨/٤

وصية وتحيات

٢٢وفي الوَقتِ نَفسِه أَعْدِدْ لي مَنزِلًا لِضِيافَتي، فإِنِّي أَرجو بِصَلَواتِكم أَن أُرَدَّ إِلَيكُم. ٢٣يُسَلِّمُ علَيكَ أَبَفْراس، السَّجينُ مَعي في المسيحِ يسوع، ٢٤ومَرقُس وأَرِسطَرخُس وديماس ولوقا مُعاوِنِيَّ.

٢٥ على رُوحِكم(١١) نِعمَةُ الرَّبِّ يسوع!

(٧) الترجمة اللفظية: «بحسب الجسد وبحسب الرب». بولس يسأل فيلمون أن يعدّ اونيسمس أخًا، لا في الإيمان فقط، بل بالتخلّي عن معاقبته بحسب الشرع. فالبشارة تدعو ضمنًا إلى إعادة النظر في نظام الرق.

(٨) الترجمة اللفظية: «وإن كنت تعدّني متّحدًا (بك)».

(٩) كتب بولس نفسه هذه الكلمات مع انه اعتاد الإملاء (راجع روم ١٦/٢٢ +) للإشارة إلى جدّية التزامه.

(١٠) اهتدى فيلمون عن يد بولس، فلم يعد ملكًا لنفسه، وليس له أن يرفض شيئًا للبشارة ولرسولها.

(١١) «على روحكم». أي عليكم، لأن «الروح» يدل هنا على الإنسان الواعي لمسؤولياته في علاقاته بالله وإخوته.

الرسالة الى العبرانيين

مدخل

ان الرسالة الى العبرانيين قد تحير قارئ عصرنا، فانه يشعر، وهو يطالعها، بالاعجاب تارة، وبالاستغراب تارة. يعجب بما يلقاه من الكثافة التعليمية، والايغال في الكشف عن الانسان في عدة فقرات. استعمل الكاتب عِبارات لا مثيل لها لإعلان سموّ المسيح، وعرف في الوقت نفسه كيف يُعَبِّر تعبيرًا موافقًا للواقع عن التضامن الوثيق الى ابعد حد، الذي يجمع بين يسوع واخوته. يظهر في كل سطر طول باع الكاتب في مَعرفة العهد القديم، ويكمن حبه للكنيسة في كل ارشاد من ارشاداته.

غير ان هنالك امورًا تدعو الى الاستغراب. فالكاتب يفيض في ذكر الطقوس القديمة وذبائح الحيوانات، ويُظهر مرونة فكرية كبيرة في تفسير رمزي للنصوص والأحداث، ولإيحاء صلات أمور الأرض والأمثلة العليا التي في السماء، وبين الأحداث التاريخية والأزل الالهي. فكثير من القراء يشعرون عندئذٍ بأنهم يتعثرون، فإذا حاولوا، لامتلاك زمام امرهم، البحث في النص بزيادة من الدقة، زاد سحر الانشاء في متاعبهم.

مصدر هذا المؤلَّف موضع اسئلة متشعبة أثارت، منذ العصور الأولى، مجادلات وشكوكًا أُوقظت بعدئذٍ في عهد الاصلاح: من اين اتت هذه الرسالة؟ أتُمكن إناطتها باسم الرسول بولس أم لا؟ لماذا لا تشبه إلاَّ قليلاً جدًّا رسائل بولس الكبيرة؟ الى من وُجِّهت وما الذي دعا اليها؟ أتُراها رسالة حقًّا؟

يجب البحث من كثب في هذه المسائل قبل إحصاء سريع لكنوز هذا المؤلَّف الجذّاب.

مصدر فيه نزاع

طرأ على الموقف من الرسالة الى العبرانيين كثير من التقلبات في القرون الأربعة الأولى. وهناك فرق ظاهر بين كنائس الشرق وكنائس الغرب في هذا الموضوع.

ففي كنائس الشرق عُدَّت الرسالة الى العبرانيين دائمًا أبدًا رسالة لبولس. إلاَّ أنّ هذا التقليد على متانته لم يحل دون ان يلحظوا الفروق بين الرسالة الى العبرانيين وسائر رسائل بولس.

أراد اقليمنضس الاسكندري ان يوضح سبب هذه الخصائص، فوصفها بأنها تكييف يوناني

لنص أنشأه بولس بالعبرية (راجع اوسابيوس ، التاريخ الكنسي). ورأى في انشائه انشاء لوقا. وبعد قليل ، أشار اوريجينس على نحو اوضح الى هذا الفرق ، فقال ان الأفكار تليق بالرسول ، ولكن من البيِّن ان التأليف ليس تأليفه : ان الرسالة الى العبرانيين هي عمل بعض تلاميذ بولس عبّر تعبيرًا أمينًا ، ولكن على نحو خاص به ، عن تعليم معلمه. من كان ذلك التلميذ؟ اعترف اوريجينس انه لا يعرفه (اوسابيوس ، التاريخ الكنسي). إلاَّ أن جهله لذلك لا يمس تقبّله لهذا النص من الكتاب المقدس. وهناك مفسرون شرقيون آخرون ، اقل اهتمامًا من اوريجينس بالمشكلة الأدبية ، اكتفوا بالتأكيد ان الرسالة تعود في مصدرها الى بولس كما ضمنها تقليد كنائسهم.

امّا في الغرب ، فقد اختلفت الحالة عمّا هي في الشرق. عُرفت الرسالة منذ آخر القرن الأول ، فقد استعملتها رسالة اقليمنضس الروماني الى كنيسة قورنتس على نحو ظاهر. ومع ذلك لم تُقبل بغير تحفّظ. ودعت الشكوك في صحة نسبتها الى بولس الى التردّد في انها مؤلَّف مُلْهَم. واستعملتها بعض الشيع ، فنجم عن ذلك ان تضاعف الارتياب فيها. استُعمل الفصل السابع لدعم بعض النظريات الغريبة في شأن ملكيصادق ، واستند المتشددون الى عب ٤/٦–٦ و ٢٦/١٠ ، ليمسكوا الغفران عن المسيحيين الذين ارتدوا عن الايمان في اثناء الاضطهاد. واتخذ اتباع آريوس ممّا ورد في ٣/٢ دليلاً ليؤكدوا ان الكلمة خليقة ، فنجم عن ذلك ان الرسالة لم تقرأ في الكنائس في آخر القرن الرابع. ولاحظ هيرونيمس من عنده ان الرومانيين لم ينسبوا الرسالة الى القديس بولس ، ولم يكن هو بنفسه يولي مسألة صاحب الرسالة سوى أهميّة ثانوية ، فإن تقليد الكنائس اليونانية ، الذي كان يشهد دائمًا ابدًا ان هذا المؤلَّف جزء من الاسفار الملهمة ، كان في نظره ضمانًا حاسمًا. وذلك كان ايضًا رأي القديس اوغسطينس. ولمّا أنشئت جداول «قانون الكتب» في آخر القرن الرابع ، وضعت حدًّا لكلّ تردّد ، لأنها ذُكرت فيها الرسالة الى العبرانيين صراحة. ولكن هذه الجداول ضمَّت الرسالة الى رسائل بولس ، فكانت النتيجة أنها ساعدت الاتجاه الذي ينسب الرسالة الى بولس. وفي القرون الوسطى ، اتَّخذ التفسير موقفًا اشبه بموقف اقليمنضس الاسكندري ، وهو أنَّ الرسالة الى العبرانيين رسالة لبولس نقلها لوقا نقلاً امينًا بعد وفاة الرسول.

في زمن الاصلاح

عادت المناقشات في عصر النهضة ، فكان لها صدى في التفسير الذي كتبه لوثر لهذه الرسالة في السنتين ١٥١٧–١٥١٨. فهو يشرح النص شرحه لنص للرسول ، لا بل فيه الأساس الذي عليه يقوم تعليم بولس : «في هذه الرسالة يُشيد بولس بالنعمة وينقض كبرياء البرّ البشري ، البرّ بحسب الشريعة». ولكنه لاحظ مع ذلك ان جملة كالتي وردت في عب ٣/٢ ، وفيها جعل الكاتب نفسه في عداد الذين تقبلوا الانجيل عن يد التلاميذ ، هي حجة قوية جدًّا على ان الرسالة ليست لبولس. فإن ما قاله في رسالته الى أهل غلاطية يختلف تمامًا عَمَّا في هذه الرسالة. ومع ذلك فقد رأى لوثر في عب ١٩/١٣ برهانًا يؤيد صحة نسبة الرسالة الى بولس ، لأن هذه الآية تشير الى اسر بولس.

ولمّا قدّم لوثر ترجمته للعهد الجديد بعد بضع سنوات ، حدّد موقفه فقال ان الرسالة ليست من

عمل بولس ولا من عمل أي رسول آخر. ومع ذلك، أعجب كثيرًا بحسن استعمال الكاتب المجهول للأسفار المقدسة، ولكنه رأى ان هناك عدة فقرات عسيرة. فالرسالة تنكر انه يمكن الذين سقطوا في الخطيئة بعد العماد ان يتوبوا (٦/٤-٦ و ١٠/٢٦ و ١٢/١٧). ولذلك عرض لوثر الرأي ان الرسالة الى العبرانيين مؤلَّف خليط.

أمّا كلفين فإنه لم يُظهر أيّ تحفّظ كان، بل اعلن ان الرسالة الى العبرانيين هي جزء من الأسفار الرسولية على وجه لا جدال فيه، ونسب الى حيلة شيطانية أنّه طُعن في سلطة الرسالة في الماضي، ولكنه لم يعدّها مع ذلك من عمل بولس.

وظهر بعدئذٍ في تفسير البروتستانت شيء من تنوع الآراء. ففي القرن السابع عشر كان ما يشبه الاجماع على ان الرسالة لبولس، ثم رجح الرأي المضاد لذلك.

ان السلطة المعلمة في الكنيسة الكاثوليكية، وهي اشد تعلقًا بالتقليد، اهتمت بالدفاع عن صحة نسبة الرسالة الى بولس. ولكن تجب الاشارة الى ان المجمع التريدنتيني أبى أن يلفظ رأيه صراحةً في مسألة صحة نسبة الرسالة الى بولس، الأمر الذي أتاح الفرصة السانحة لهذا المفسّر الكاثوليكي أو ذاك ليؤكد ان الكاتب هو تلميذ لبولس اتى بعمل مبتكر. ولمّا قامت المناقشات في اول القرن العشرين، حظّرت اللجنة الكتابية الرومانية على الكاثوليك انكار ان الرسالة هي في اصلها لبولس، وقبلت في الوقت نفسه القول القائل بأن الذي انشأها هو غير بولس. ان المفسرين الكاثوليك في العصر الحديث يفهمون النسبة الى بولس بالمعنى الواسع: فان واحدًا من اكثرهم علمًا يرى أنّ أبلّس هو الذي ألّف الرسالة بعد استشهاد بولس.

مسألة صحة الرسالة

لا شك ان الأدلّة التي تنقض صحة نسبة الرسالة الى بولس هي كثيرة. ذلك بأن الأسلوب العام للرسالة الى العبرانيين لا يوافق البتة طبع الرسول بولس. فالانشاء هادئ والتأليف منتظم وشخصية الكاتب مفرطة في التواري (٢/٣). ونلاحَظ فروق كثيرة في الألفاظ والتراكيب المستعملة، بل حتى في طريقة تفهّم سرّ المسيح.

فمن العبث ان يبحث المرء في الرسالة الى العبرانيين عن التسمية «المسيح يسوع» أو عن العبارة «في المسيح»، وما اكثرها عند بولس. أمّا الشواهد من العهد القديم، فلا يؤتى بها على انها من «الكتب» و«كُتِبَ» و«قال الكتاب»، بل على أنها أقوال: «قال». وتكلم الكاتب مرات كثيرة على تنصيب المسيح في السماء، ولكنه تكلّم مرة واحدة فحسب على قيامته من بين الأموات (١٣/٢٠). وحتى في تلك الآية لم يستعمل عبارة مألوفة. إنّ عرضه للمسيح الكاهن فريد في العهد الجديد كله. وبموجز العبارة، اننا تجاه شخص يختلف كثيرًا عن شخص بولس.

بلغ الأمر ببعضهم الى انكار كل علاقة بين مضمون الرسالة وفكر بولس. هذه مبالغة ظاهرة: فبوسع المرء ان يلاحظ صلة قرابة واضحة جدًا بين الرسالة الى العبرانيين وتعليم بولس في عدة أمور رئيسية:

– ان آلام المسيح تظهر بمظهر طاعة عفوية في عب ٨/٥ و ٩/١٠ ، كما في فل ٨/٢ وروم ٩/٥.

– قلة جدوى الشريعة القديمة وابطالها يؤكّدان في عب ١١/٧–١٩ و ١/١٠–١٠ تأكيدًا لا يقل عمّا ورد في غل ٢١/٣–٢٥ أو روم ١٥/٤ و ٢٠/٥. فليس لهذا الموضوع الخاص ببولس عبارة بمثل هذه الصراحة في أيّ مكان آخر من العهد الجديد.

– يقابل ذلك ان افضل مراجع يرتبط بها الموضوع الجوهري في الرسالة الى العبرانيين هي في رسائل بولس (١ قور ٧/٥ وروم ٢٥/٣ وعلى الخصوص اف ٢/٥)، فإن عرض غل ٢٠/٢ على اف ٢/٥ و ٢٥ يُظهر كيف ان ما في الفداء من معنى الذبيحة والكهنوت قد وُضّح على نحو تدرّجي في البيئات ذات الصلة ببولس.

– وبوسع المرء آخر الأمر ان يلاحظ بضعة صلات قرابة بين مسيحانية الرسالة الى العبرانيين ومسيحانية رسائل بولس في السجن: ان الابن صورة الله، وهو يفوق الملائكة، وقد وهب له الاسم الذي يفوق كلّ اسم على اثر ذبيحته.

جميع هذه الملاحظات الجوهرية تحول دون انكار كل قيمة للتقليد الشرقي في شأن مصدر للرسالة له صلة ببولس. فللمرء ان يعتقد ان الرسالة من انشاء واحد من اصحاب بولس.

أمّا الاهتداء الى اسم الكاتب على نحو أوضح، فلا سبيل الى طلبه. فإن التقليد القديم تردّد منذ ذلك الزمن بين بضعة افتراضات، فاقتُرح اسماء لوقا أو اقليمنضس الروماني أو برنابا، ولكن ليس لأي نسبة من هذه النسب ما يؤيدها تأييدًا كافيًا. ولذلك بحث المفسرون في عصرنا عن نسب اخرى. لا شكّ أنّ أقربها إلى القبول هي التي تعود الى لوثر وتقترح أبلُّس. فأصله يهودي وتربيته هلّينية تلقّاها في الاسكندرية، ومعرفته للكتب وشهرته بالفصاحة (رسل ٢٤/١٨–٢٨ و ١ قور ٦/٣) ميزات توافق موافقة تامة كاتب الرسالة الى العبرانيين، وللغته بضع صلات بلغة فيلون الاسكندري. ولكن فقدان كل شهادة قديمة لذلك، وتعذر القيام بأي مقارنة بين هذه الرسالة ومؤلّف آخر من الأكيد انه لأبلُّس، يجعل من هذه النسبة احتمالاً من الاحتمالات التي لا يمكن التحقّق منها. فلا بد آخرَ الأمر من التسليم بأننا نجهل اسم الكاتب.

فن الرسالة الأدبي: أرسالة ام عظة؟

ان الفن الأدبي الذي يعود إليه المؤلف يدعو هو نفسه الى النزاع. جرت العادة بأن يُقال لهذا المؤلّف رسالة، ولكن الرسالة الى العبرانيين لا تبتدئ كما تبتدئ رسالة، ولا يمكن القول انه كان لها مطلع الرسالة فَفُقِد أو حُذِفَ، فإنّ الجملة الأولى (١/١–٤) مطلع حسن جدًّا، ولكنه ليس مطلع رسالة، بل استهلال عظة. يتّسم مُجمل المؤلف بالطابع الخطابي نفسه. لم يقل الكاتب قط انه يكتب، بل يقول دائمًا انه يتكلم (٥/٢ و ١١/٥ و ٩/٦ و ١/٨ و ٥/٩ و ٣٢/١١). وليس في بنية المؤلّف عنصر من عناصر الرسائل بالمَعنى الصحيح، ولا تتغير اللهجة الاّ في الآيات الأخيرة، فهذه

الآيات ١٣/٢٢-٢٥ هي خاتمة رسالة يجد فيها القارئ بضع كلمات فيها اخبار، وأُرسلت إلى اناس يقيمون في مكان آخر، ثم التحيات المألوفة وكلمة تمَنٍّ. ولكن، قبل هذه الخاتمة، التي لا تجانس لهجتها البتة لهجة الاستهلال، نلاحظ جملة فخمة (١٣/٢٠-٢١) هي خاتمة للكلام حقيقية، وقد دعا ذلك الى التمييز في المؤلّف الذي في ايدينا بين عظة جُعلت لكي تُلقى مشافهةً من جهة (١/١-١٣/٢١) وبطاقة قصيرة أضيفت اليها من جهة اخرى (١٣/٢٢-٢٥). ويسوغ الاعتقاد بأن العظة أُلقيت حقًّا امام جماعة من المؤمنين في مكان واحد أو عدة أماكن، ثم أُرسلت بعد ذلك مكتوبةً الى مسيحيين آخرين. فَبُعِث إليهم عندئذٍ ببضعة كلمات فيها اخبار وتحيات، ولا يتعذر ان تكون العظة والبطاقة من كتابة يدين مختلفتين. فإذا كان انشاء العظة ينفي نسبتها الى الرسول بولس، فلا يمكن قول مثل ذلك في البطاقة.

المُرسَل اليهم

ليس في المؤلّف اية اشارة واضحة الى الذين أُرسل اليهم. فليس العنوان «الى العبرانيين» شيئًا من النصّ. انه قديم، ولكن يرجح انه انتُقي لمَّا ادرج النص في مجموعة تضم عدة رسائل. ومعناه غير واضح. فقد استنتج منه بعض المفسرين الأقدمين ان الذين ارسل اليهم هم من اصل يهودي يسكنون فلسطين ويتكلمون العبرية. ان هذا الرأي لم يبقَ مقبولاً في ايامنا، لأن جميع المفسرين يعترفون بأنه ليس في اللغة اليونانية التي بها كُتبت الرسالة ما يوحي بأنها يونانية مؤلّف تُرجِم.

ذهب بعض المفسرين المحدثين الى ان الرسالة وُجهت الى يهود غير مسيحيين، وبعبارة اوضح، الى اعضاء من شيعة قمران. هذا الافتراض بعيد الاحتمال، فإن الرسالة لا تدعو الى الاهتداء، بل الى الثبات والتقدم في الايمان (٣/٦ و٥/١٢ و٦/٩-١٢ الخ...). يضاف الى ذلك أنّه، اذا كان لها صلات بالمؤلفات التي عُثِر عليها في قمران، فإن لها ايضًا صلات مدهشة بالديانة اليهودية الهلينستية، وقد بدا لبعضهم انه اكتشف فيها فوق ذلك تأثيرًا للتعاليم الغنوصية. يتبين من مختلف هذه المقارنات كلها ان الرسالة استفادت من تربة غنية جدًا. فالبيئة التي حُرِرت فيها ظلت معرضة لمختلف التأثيرات وهي تخاطب جماعات مسيحية لم تكن نشأتها حديثة (٥/١٢ و١٣/٧)، وإن لم يرجع عهدها الى اول ايام الكنيسة في فلسطين (راجع ٢/٣). فقد عقب سخاءَ البداءة (٦/١٠ و١٠/٣٢-٣٤) شيءٌ من الإعياء (٥/١١ و١٠/٢٥ و١٢/٣): توقعوا مصاعب جديدة فتعرضوا لتجربة خور الهمة (١٠/٣٥-٣٦ و١٢/٤ و٧). ولا شك انه يضاف الى ذلك كله خطر الضلال في امور للعقيدة لها صبغة يهودية (١٣/٩). وعلى كل حال، يبدو التأثير اليهودي المسيحي في هذه الجماعات شديدًا.

الظروف والتاريخ لكتابة الرسالة

تشير خاتمة الرسالة الى ظروف من واقع الحال، ولكن على نحو غامض جدًا، حتى انه لا يسعنا ان نحدد لها زمانًا او مكانًا. فأين ومتى أُخلي سبيل طيموتاوس؟ من أي شيء أُخلي سبيله؟ لا ندري.

والقول «الذين في ايطالية» لا يفيدنا شيئًا ، لأننا لا نستطيع ان نعلم أين كان هؤلاء لمّا كُتبت البطاقة . وليست معرفة الذين كتبت اليهم الرسالة لبعض المؤمنين من ايطالية كافية للكشف عن هويتهم.

ويمكن تقدير التاريخ الذي فيه كُتبت الرسالة على وجوه مختلفة. تنبّه بعض المفسرين إلى بضع عبارات صيغتها قديمة ، فقال ان الرسالة كُتبت في وقت مبكّر جدًا ، قبل رسائل بولس الكبرى ، في حين ان غيره أخّر كتابتها الى آخر القرن الأول ، لا بل الى ما بعده. ولكن استشهاد اقليمنضس الروماني بالرسالة الى العبرانيين في نحو السنة ٩٥ ينفي انها كُتبت في تاريخ متأخر كثيرًا. ثم ان وجوه الشبه بين مسيحانية الرسالة ومسيحانية رسائل بولس في السجن تشير الى تاريخ قريب من استشهاد بولس. وقد يكون ذلك التاريخ في السنوات التي تقدمت خراب أورشليم في السنة ٧٠ ، فإن الكاتب يذكر عبادة الهيكل ذكره لحقيقة لا تزال قائمة (١٠/١-٣).

بنية الرسالة

ان النقص في معرفتنا للظروف التي كُتبت فيها الرسالة الى العبرانيين ليس ذا شأن عظيم ، لأن الفن الأدبي لهذا المؤلّف يجعله مستقلاً الى حدٍّ كبير عن الأحداث الخاصة. فما يهم اكثر من ذلك هو أن نتبين أهَمّ اجزاء التأليف.

كانت الرسالة تُقسم قسمين: الواحد عقائدي (١/١-١٠/١٨) والآخر خُلقي (١٠/١٩-١٣/٢٥). هذا التقسيم لا يوافق مقصد الكاتب الذي يجعل كلاً من الشرح العقائدي والارشاد يتناوبان منذ بدء الرسالة (راجع ٢/١-٤ و٣/٧-٤/١٦ و٥/١١-٦/١٢) لاهتمامه بالتوحيد الوثيق بين الايمان والحياة المسيحية.

هناك من قسّم الرسالة ثلاثة اقسام: (١) كلمة الله (١/١-٤/١٣) ، (٢) وكهنوت المسيح (٤/١٤-١٠/١٨) ، (٣) والحياة المسيحية (١٠/١٩-١٣/٢٥). في هذا التقسيم من الملاحظات الصحيحة ما يؤيده بعض التأييد. ولكنه لا يتناول على نحو سليم مجمل المعاني التي وردت في الرسالة.

ان بحثًا اكثر دقة يكشف عن فنّ في التأليف حسن الإحكام ، فيه طرائق تعود الى التقاليد الأدبية في الكتاب المقدس (كالتصدير والعكس والتراكيب المتوازية) ، وبوسع القارئ ان يرى في ما بين مطلع الرسالة والخاتمة بنية فيها خمسة اقسام اعلنها الكاتب الواحدة تلو الأخرى (راجع ١/٤ ٢/٧ و٥/١٠ و١٠/٣٦-٣٩ و١٢/١٢-١٣).

١) عكف الكاتب ، في اول قسم (١/٥-٢/١٨) ، على تعريف «اسم» المسيح ، أي انه حدّد مكان المسيح من الله (١/٥-١٤) ومن الناس (٢/٥-١٨). وقد استعمل لذلك تشبيهًا بمكان الملائكة. أدّى هذا الشرح الى اعلان كهنوت المسيح (٢/١٧).

٢) اظهر الكاتب في ثاني قسم (٣/١-٥/١٠) ان في المسيح تحققت الميزتان الجوهريتان لكل كهنوت ، فللمسيح مكانة عند الآب (٣/١-٦) ، وهو متضامن والناس (٤/١٥-٥/١٠) ، ومقامه اشبه بكل من مقام موسى (٣/٢) ومقام هارون (٥/٤). ادرج الكاتب بين هذين التشبيهين حثًّا طويلاً على الأمانة المسيحية (٣/٧-٤/١٤).

٣) اعرب الكاتب في القسم الثالث (٥/١١–١٠/٣٩) عن العقيدة كاملة تامة، لأنها تُظهر بكل جلاء الميزات الخاصة بكهنوت المسيح. فالمسيح عظيم كهنة من نوع جديد (٧/١–٢٨)، وذبيحته الشخصية تختلف اختلافًا شديدًا عن الشعائر القديمة، وقد فتحت باب القدس الحقيقي (٨/١–٩/٢٨) ونالت لنا غفران الخطايا حقًّا (١٠/١–١٨). فإن هذه الذبيحة تجعل نهاية للكهنوت القديم وللشريعة القديمة وللعهد القديم. هذا القسم أهم من سائر الأقسام وفيه مدخل (٥/١١–٦/٢٠) وخاتمة (١٠/١٩–٣٩).

٤) اراد الكاتب ان يحمل المسيحيين على سلوك الطريق الذي شقته ذبيحة المسيح، فألحّ في رابع قسم ليُظهر وجهين جوهريين من وجوه الحياة الروحية، وهما الايمان على مثال الأقدمين (١١/١–٤٠) والصبر الذي لا بد منه (١٢/١–١٣).

٥) وآخر الأمر وصف الكاتب في القسم الأخير (١٢/١٣/١٨) الحياة المسيحية، فدعا المؤمنين الى ان يسلكوا بعزم الطريق القويم، طريق القداسة والسلام.

كهنوت المسيح

من السهل على المرء ان يرى ان ما اتت به الرسالة الى العبرانيين في ميدان العقيدة هو قبل كل شيء وصف الوجه الذي يتّسم به سرّ المسيح. فإن الرسالة الى العبرانيين وحدها بين مؤلفات العهد الجديد تطلق على المسيح لَقَبَيْ كاهن وعظيم الكهنة. لهذا الأمر شأن عظيم، لأن فيه تعبيرًا عن العلاقات بين الايمان المسيحي وأحَد أهم تيارات التقليد الكتابي الخاص بالعبادة، من طقوس وذبائح وكهنوت وقدس اله اسرائيل.

لم يكن شخص يسوع وعمله، لأول وهلة، مرتبطين بهذا الوجه من وجوه التعبير عن الدين. فإن يسوع لم يكن من الطبقة الكهنوتية، ولم يَدَّعِ لنفسه قطّ خدمة كهنوتية. أمّا حدَث الجلجلة، فلم يكن له قط في ظاهره شيء من شعائر العبادة، بل قد ظهر فيه موت يسوع بمظهر عقوبة شرعية وعمل قانوني يُنزل العار بالمحكوم عليه، ويفصله عن شعب الله، في حين ان الذبيحة هي عمل عبادة مجيدة يصل صاحبه بالله.

ان طابع الذبيحة لآلام المسيح وقيامته لا يظهر بجلاء تامّ إلاّ بفضل تخطٍّ مزدوج: يجب زوال ضيق التفكير التقليدي المتمسك بإقامة الطقوس من جهة، والكشف، من جهة اخرى، عن معنى الحدث في اعماقه، ذلك المعنى الكامن وراء ما يجهر للعيان. تفتّح الفكر المسيحي ليتقبل هذا النور (راجع ١ قور ٥/٧ وروم ٣/٢٥ واف ٥/٢ و١ بط ١/١٩) بإلهام اتاه من بعض آيات الأنبياء (١ ش ٥٣/١٠) ومن اقوال يسوع (١ قور ١١/٢٥) وبارشاد من بعض الظروف، مثل وقوع آلام المسيح في موعد عيد الفصح. ففي الرسالة الى العبرانيين بلغ اعلان كهنوت المسيح كلَّ ما يرام له من الوضوح. فلم يكن من الممكن الوصول الى تلك النتيجة الاّ اذا أُجري بكل تنبّه تشبيه بين آلام المسيح وموته وبين الطقوس القديمة وذبائح الحيوانات. يُخشى، كما قلنا، أنْ تحيّر تلك الاشارة قارئ عصرنا. ولكن يحسن بنا ان نرى ان الكاتب لم يتوقف عند هذه المرحلة، بل لم يتكلم عليها الاّ ليذهب بالمؤمن

الى ما هو ابعد منها.

يرى ان الكهنوت يبلغ الكمال على وجه تام في المسيح الممجد على اثر آلامه: فالمسيح الممجّد، ابن الله واخو الناس، يضمن للناس الدخول الى جوار الله، فهو اذًا عظيم الكهنة. يخلف كهنوته كهنوت هارون (٤/٥–٥)، ولكنه يتخطاه. فقد شهد المزمور ١٠ ان الله اراد اقامة كاهن من نوع جديد على رتبة ملكيصادق (١/٧–٢٨). ان موت يسوع وتمجيده هما ذبيحة حقيقية، لا بل يجب القول انهما الذبيحة الحقيقية الوحيدة التي جاءت لتحل محل جميع الذبائح القديمة، فقد كانت هذه الذبائح لا تتناول سوى أمور الأرض. كانت طقوسًا مصطنعة، فلم يكن لها ان تطهّر ضمير الانسان في اعماقه (٩/٩ و ١/١٠–٤) ولا ان ترفع الانسان الى الله، في حين ان موت المسيح هو تقدمة شخصية كاملة (١٤/٩). انها تتناول الانسان كله وتُخضعه لمشيئة الله (٨/٥ و ٩/١٠–١٠)، وهي بذلك تجدده برمته، وتقيمه في مودة الله. لقد اصبح المسيح بموته الكاهن السماوي (٢٤/٩) وطهّر الناس من الخطايا واقام عهدًا جديدًا أبديًا (١٥/٩ و٢٠/١٣). ولقد ضمن لنا دمه حرية الدخول الى جوار الله (١٩/١٠)، وذلك كله هو من عمل الله وعطاء يجريه على الناس. فهو الله الذي حقّق في ابنه ذلك التحول في الانسان رأسًا على عقب (١٠/٢).

المنزلة المسيحية

ان المنزلة المسيحية رهينة، قبل كل شيء، بهذه الصلة الكهنوتية التي تصلها بالله. ما كانت رتبة التكفير القديمة (أح ١٦) تمثّله تمثيلاً مسبّقًا فحسب، في محاولات عاجزة عن بلوغ الغاية المنشودة (عب ٩/٩ و١/١٠)، قد اصبح في ذبيحة المسيح الوحيدة حقيقة راهنة. «لنا كاهن عظيم» (١/١٨ وراجع ايضًا ١٤/٤–١٥ و٢٠/١٠)، كاهن عظيم كامل، دخل القدس مرة واحدة (١٢/٩)، وهو يمثلنا منذ اليوم لدى الله (٢٥/٧ و٢٤/٩). ولقد شقّ لنا الطريق، ونحن مدعوّون لأن نقتفي آثاره فنقترب من الله بكل ثقة، فقد ازيلت الخطيئة (٢٦/٩ و١٢/١٠) وقُضي على العدو (١٤/٢) وتمّ الفداء الأبدي (٢٦/٩ و١٢/١٠). للمسيحيين منذ اليوم نصيب في خيرات العالم الآتي (٤/٦–٥)، وقد حصلوا على الملكوت الأبدي (٢٨/١٢). فلقد بدأت الأيام الجديدة (٢/١ و٢٦/٩).

ولا يعني ذلك انهم قد بلغوا الغاية، فان دعوتهم السماوية (١/٣) لم تتحقق حتى اليوم على وجه تام، فلا يزالون يعيشون في الأرض، وليس لهم فيها مدينة ثابتة. وهم يسعون الى مدينة المستقبل (١٤/١٣). إنهم ينتظرون ان يظهر مخلصهم ثانية (٢٨/٩) ويشعرون بأن يوم الرب يقترب (٢٥/١٠ و٣٧)، ولكنهم لا ينعمون حتى الآن بنوره كله.

علاقتهم بالله عن يد المسيح حقيقية وثيقة، ولكنها تأتيهم في الايمان، فبالايمان فقط يدخلون منذ اليوم راحة الله (٣/٤). واذا جعلوا سبيلاً لدخول الشك الى قلوبهم، فقد انفصلوا عن المسيح (١٤/٣) وعن الله (١٢/٣ و٣٨/١٠) واستأهلوا الهلاك (٣٩/١٠). يجمع الكاتب في طريقة كلامه على الايمان بين نظريتين مختلفتين بعض الشيء، إحداهما يصبغها العقل اكثر من الأخرى

فتوضح مضمون الايمان (١/١١ و٣ و٦)، في حين أنّ الأخرى أقرب الى واقع الحال، فتُظهر ما في الايمان من قوة دافعة وتجعلها قريبة من الرجاء (١/١١ و٨–١٠) الخ ...). وهكذا يظهر كل من الفكر اليوناني والفكر اليهودي جنبًا الى جنب.

وذلك ما تمكن ملاحظته أيضًا في كلامه على موضوعات اخرى، فإن العبادة القديمة، على سبيل المثال، تُحدَّد بنسبتها الى أمرين: فالكاتب يُظهر فيها كلاً من انعكاس الحقيقة السماوية التي لا تتغير (٥/٨ و٢٤/٩) والمثال المسبق لحدث «آتٍ»، أي ذبيحة المسيح التي سيتجلي مغزاها في الأيام الأخيرة (٧/٩–١٢). وهكذا يكتسب ما في الرسالة من توافق بين العهدين القديم والجديد تشعّبًا فيه غنى كثير. ويُلاحَظ أيضًا كيف يُحسن الجمعَ بين كلٍّ من الاهتمام المتواصل بالحصول على القيَم الابدية ومن الالحاح بشدة، وهو يتكلم على الفعالية الحاسمة لحدث تاريخي حدث مرة واحدة (٢٦/٩ و٢٨). وهذا الجمع الغريب بين نظريتين قد تبدوان متنافرتين يُظهر على وجه أكيد نفاذ ذهنه ويُظهر ايضًا، وفوق كل شيء، بُعدَ غور إيمانه.

أهمل الكاتب ما عند بولس من تضاد بين الايمان والأعمال، فلم يُظهر ذلك التضاد قط في الرسالة الى العبرانيين، بل أظهر بالأحرى ان الايمان غنيٌّ بالأعمال وأنَّ جميع ما تم من امور ذات قيمة في العهد القديم كان اساسه الايمَان، وقد نبّه من جهة أُخرى الى انه لا بد لايماننا، ونحن في مرحلة تجربة، من ان يدعمه الصبر (١٢/٦ و٣٦/١٠ و١/١٢–١٣). أجل، أخذ المسيح على عاتقه ألمَ الانسان وموته وجعل منهما السبيل الى مجده (٩/٢) وخلاصنا (٨/٥–٩)، ولكنه لم يفعل ذلك ليعفينا من أن نجابهما بأنفسنا، بل ليتيح لنا ان نجابههما والرجاء يغمر قلبنا (٢/١٢–٣).

لم يتردّد الكاتب، مع انه ألحّ كثيرًا في ما لذبيحة واحدة، ذبيحة المسيح، من فعالية تامة، في ان يُظهر الحياة المسيحية بمظهر تقديم «ذبائح» (في صيغة الجمع ١٦/١٣) ودعا المؤمنين الى أن يرفعوا الى الله بالمسيح يسوع «ذبيحة شكر» في كل حين (١٥/١٣). وقد أكَّد من جهة اخرى أنّ لحياة المسيحي في خدمة الاخوة والمحبة قيمة الذبيحة (١٦/١٣)، فإن المسيحي يتّخذ ذبيحة المسيح مثالاً ويتحد بالمسيح، فلا يضع العبادة بجانب حياته، ولكنه يتحد بالله في سيرته الحقيقية. ولا يعني ذلك البتة انه ينغمس بكل ما فيه في مدينة هذه الأرض (راجع ١٢/١٣–١٤)، ولا ان تنحل كل جماعة مسيحية، بل ذكّر الكاتب، خلافًا لذلك، بضرورة اتحاد المسيحيين، فيهمّ بعضهم ببعض (١٢/٣ و١/٤ و١١ و٢٤/١٠ و١٢/١٥)، ويجب عليهم ان يواظبوا على الاجتماعات المسيحية (٢٥/١٠) ويطيعوا الرؤساء (١٧/١٣). وقد اعلن غير مرة أي شأن عظيم عنده للوعظ (١/٢ و٣ و٢/٤ و١١/٥ و٧/١٣) وشعائر العبادة المسيحية (٤/٦ و١٩/١٠ و٢٢ و٢٩). فإنه لوهم عظيم ان يدعي الانسان الوصول الى الله من غير ان يتحد بالمسيح واخوته. وهكذا تُبرز لنا الرسالة الى العبرانيين صورة واضحة جدًا رائعة في التوازن.

جدلية العهدين

هناك مظهر اخير لما في الرسالة الى العبرانيين من تعليم يستحق التنبه له على نحو خاص. قد تُظهر

الرسالة الى العبرانيين، اكثر من أي مؤلَّف آخر في العهد الجديد، كيف تمت في المسيح الكتب المقدسة القديمة، وهي تكشف عن مجمل العلاقات التي تحدّد هذا الاكتمال المسيحي. هناك مجموعة متشابكة، لا بل غريبة لانها تجمع بين الايجاب والنفي حتى تؤدي الى تخطٍّ غير منتظر. وأبلغ مثال على ذلك هو ذبيحة المسيح، فإن موت المسيح على الصليب هو من جهة نفي مطلق للعبادة القديمة، ويبدو خاليًا من كل صلة بتلك العبادة، لا بل تنقضها في أمور كثيرة. ولكن من تمعّن في المسألة، كشف عن استمرار عميق. ففي كل من هذه الجهة وتلك يقرَّب الى الله قربان يصل به الأمر الى اراقة الدم، والهدف منه الحصول على غفران الخطايا. لكن كم للمسيح من التفوق! إن طقس ذبح الحيوانات خلفَه بَذْلٌ قام به شخص، فسار به الى أقصى حدٍّ في طاعة لله تامة وفي تضامن والناس كاملة. ولذلك ادرك مرة واحدة الهدف الذي كانَ يُنشد في العبادة القديمة وأُلغِيَتْ، من جراء ذلك، جميع الطقوس السابقة.

هيهات ان يكون هذا المثل فريدًا في نوعه، فإن الكاتب، من اول مؤلَّفه الى آخره، يعرض بعضًا على بعض المواعد وتحقيقها، والرموز القديمة واكتمالها، وهو يدأب على ابراز مختلف العلاقات التي يمتاز بها سير التدبير الالهي. انه يشعر شعورًا مرهفًا باستمرار هذا التدبير الذي يقيم وحدة بين العهدين، ولكنه لا يقلّ وعيًا لما في الوحي الذي اتى به المسيح من جدّةٍ وبلوغ للغاية.

الخاتمة

لا ينكَر ان قراءة الرسالة الى العبرانيين تستوجب بذل شيء من الجهد، ولكن هذا الجهد لا يلبث ان ينال جزاءً حسنًا. فإن القارئ يشعر بأن في هذا المؤلَّف رغبةً شديدة في الاتصال بالله، ويكتشف تعليمًا بعيد الغور في وساطة المسيح وتفهمًا حقيقيًا لمصاعب المعيشة المسيحية، حتى انه لا يملّ الرجوع الى هذه الصفحات الغنية بفحواها. لا شك ان ما تُزوِّد به عصرنا هو ثمين اكثر منه في اي وقت مضى. فإن الرسالة الى العبرانيين تخاطب مسيحيين حائرين معرَّضين لخَوَر العزيمة. وهي تصف الدواء الناجع لهذا النوع من الداء، فليس ذلك الدواء ارشادات مبهمة تدعو الى الفضيلة، بل جهد طيب يُبذل للغوص في الايمان الذي اتى به المسيح.

عظمة ابن الله المتجسد

غل ٤/٤ حك ٢٢/٧ قول ١٥/١

١ ١إِنَّ اللهَ، بَعدَما كَلَّمَ الآباءَ(١) قَديمًا بِالأَنبِياءِ(٢) مَرَّاتٍ كَثيرةً بِوُجوهٍ كَثيرة، ٢كَلَّمَنا في آخِرِ الأَيَّامِ هٰذِه(٣) بِابْنٍ(٤) جَعَلَه وارِثًا(٥) لِكُلِّ شَيء وبِه أَنشَأَ العالَمين(٦). ٣هو شُعاعُ مَجْدِه وصُورةُ جَوهَرِه(٧)، يَحفَظُ كُلَّ شَيءٍ بِقُوَّةِ كَلِمَتِه(٨). وبَعدَما قامَ بِالتَّطْهيرِ مِنَ الخَطايا، جَلَسَ عن يَمينِ ذي الجَلالِ في العُلَى(٩)، ٤فكانَ أَعظَمَ مِنَ المَلائِكَةِ بِمِقْدارِ ما لِلاسمِ(١٠) الَّذي وَرِثَه مِن فَضْلٍ على أَسمائِهِم.

قول ١٤/١

برهان الكتاب المقدس

مز ٧/٢ رسل ١٣/١٣ ٢ صم ١٤/٧ تث ٤٣/٣٢

٥فلِمَن مِنَ المَلائِكَةِ قالَ(١١) اللهُ يَومًا: «أَنتَ ابنِي وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ؟»(١٢) وقالَ أَيضًا: «إِنِّي سأَكونُ لَه أَبًا وهو يَكونُ لِيَ

(١) «الآباء»: أجداد الشعب الإسرائيلي، أي الأجيال السابقة (راجع ٩/٣ و٩/٨). فالمسيحيون، حتى الذين من أصل وثني، يشعرون بأنهم ينتمون إلى شعب إسرائيل (راجع روم ١٦/٤-١٨ و١٧/١١ و١ قور ١/١٠).

(٢) الترجمة اللفظية: «في الأنبياء» وهي عبارة غير مألوفة في الكتاب المقدس.

(٣) ان عبارة «في آخر الأيام»، المستعملة في الكتاب المقدس اليوناني لترجمة عبارة عبرية أقلّ دقّة، تدل على زمن تدخّل الله الأخير (راجع حز ١٦/٣٨ ودا ٢٨/٢ والآية ٤٥ اليونانية و١٤/١٠ ومي ١/٤). يضيف الكاتب «هذه» ليؤكّد ان الحقبة الأخيرة حضرت وان المسيح قد افتتحها (راجع رسل ١٧/٢ و١ قور ١١/١٠ و١ بط ٢٠/١).

(٤) بخلف الأنبياء، الذين غالبًا ما يسميهم الكتاب المقدّس «عبيدًا» (ار ٢٥/٧ و٤/٢٥)، رسولٌ أخير هو «ابن» (راجع مر ٢/١٢-٦). وإهمال أل التعريف يشدّد على صفة الابن ويدعو إلى توقع توضيحات لاحقة (راجع عب ١٤/٤).

(٥) في هذا الابن، تبلغ مواعد الآباء إنجازها الأخير. إنه السليل المميَّز للآباء (تك ١٥/٣-٤ وسي ٢١/٤٤ وروم ١٣/٤) وداود (مز ٨/٢) الذي وُعد بالمُلك الشامل (راجع دا ٤٤/٢ و١٤/٧).

(٦) إلى التقليد المسيحي يضمّ الكاتب هنا التقليد الحِكَمي: فالابن قد أُشرك كالحكمة، في خلق الكون (راجع مثل ٢٧/٨-٣١ وحك ٢١/٧ و٩/٩ وعب ٣/١١).

(٧) تُستوحى هذه العبارات، على ما يبدو، من وصف الحكمة الإلهية المجسَّدة: حك ٢٥/٧-٢٦. يختار الكاتب أقوى الألفاظ، للتعبير عن صلة الابن بالله.

(٨) يتأثر هنا النص اليوناني بالنص العبري فينتقل من المحسوس إلى المجرَّد ويقول: «بكلام قوته». وقد يعود الضمير إلى الله أو إلى الابن. والقوة الإلهية لا تحتاج إلى جهد في حفظ العالم، بل كلمة واحدة تكفي (راجع مز ٩/٣٣).

(٩) عبارة تقليدية لتمجيد المسيح، مستوحاة من مز ١/١١٠ وتوضحه بمعنى سماوي: «في العُلى» (راجع متى ٦٤/٢٦). سيُستشهَد بالمزمور ١١٠ غير مرّة (راجع عب ١٣/١ +).

(١٠) يعبّر «الاسم» عن كرامة الشخص ومكانته بالنظر إلى الآخرين. أراد الكاتب أن يحدّد المكانة التي نالها الابن على أثر تدخله الفدائي، فشبّهه بـ«الملائكة»، لأنهم كانوا يعدّونهم أصلح الكائنات لتخليص البشر. تمهّد نهاية المطلع هذه للموضوع الذي يُشرح في ٥/١ - ١٨/٢.

(١١) فعل «قال» بدل «كَتَبَ» وبدون ذكر الفاعل: هذه طريقة لتقديم الشواهد خاصّة بالكاتب، ولا توافق أسلوب بولس.

أَبنًا؟»(١٣) . ٦ويَقولُ عِندَ إِدخالِ البِكْرِ إِلى العالَم(١٤) : «ولْتَسجُدْ لَه جَميعُ مَلائِكَةِ الله»(١٥) . ٧وفي المَلائِكَةِ يَقول : «جَعَلَ مِن مَلائِكَتِه أَرْواحًا(١٦) ومِن خَدَمِه لَهيبَ نار»(١٧) ، ٨وفي الاِبْنِ يقول : «إِنَّ عَرْشَكَ أَللّهُمَّ لِأَبَدِ الدُّهور(١٨) ، وصَولَجانُ الاِستِقامَةِ صَولَجانُ مُلْكِكَ. ٩أَحبَبتَ البِرَّ وأَبغَضتَ الإِثْم ، لِذٰلِكَ أَللّهُمَّ مَسَحَكَ إِلٰهُكَ بِزَيتِ الاِبتِهاجِ دونَ أَصْحابِكَ»(١٩) . ١٠وقالَ أَيضًا : «رَبِّ ، أَنتَ في البَدءِ أَسَّستَ الأَرضَ ، والسَّمٰواتُ صُنْعُ يَدَيك ، ١١هي تَزولُ وأَنتَ تَبقى ، وكُلُّها كالثَّوبِ تَبْلى ، ١٢وطَيَّ الرِّداءِ تَطْويها وكالثَّوبِ تَتَبدَّل ، وأَنتَ أَنتَ وسِنوكَ لا تَنتَهي»(٢٠) . ١٣فلِمَن مِنَ المَلائِكَةِ قالَ الله يَومًا : «اِجلِسْ عن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ؟»(٢١) ١٤أَما هُم كُلُّهم أَرواحٌ مُكَلَّفونَ بِالخِدْمَة ، يُرسَلونَ مِن أَجْلِ الَّذينَ سَيَرِثونَ الخَلاص؟(٢٢) .

مز ٧/٩٧ و٤/١٠٤ — مز ٤٥/٧-٨ — مز ١٠٢/٢٦-٢٨ — مز ١/١١٠

عظة

٢ ١لِذٰلِكَ يَجِبُ أَن نَزْدادَ اهتِمامًا بما سَمِعْناه ، مَخافَةَ أَن نَتيهَ عنِ الطَّريق. ٢فإِذا كانَ الكَلامُ الَّذي أُعلِنَ على لِسانِ المَلائِكَةِ(١) قد أُثبِتَ فنالَت كُلُّ مَعصِيَةٍ ومُخالَفَةٍ جَزاءً

٢ بط ١٧/٣ رسل ٣٨/٧ و٥٣/٧

(١٢) مز ٧/٢. يطبِّق هذا الاستشهاد والاستشهاد الذي بعده على تنصيب ابن داود وخلفه على عرش الملك. وتطبَّقان هنا، ضمنًا بمعناهما المشيحي، على تمجيد المسيح (راجع روم ٣/١-٤ ورسل ٣٣/١٣).

(١٣) ٢ صم ١٤/٧ و١ اخ ١٣/١٧.

(١٤) آية قابلة للنقاش. قد اختلفت الآراء في تفسيرها، فقيل إنها تعني ١) التجسّد، ٢) عودة المسيح، وتُرجمت: «وعند إدخاله مرة ثانية...»، ٣) تنصيب المسيح في المدينة السماوية عند تمجيده الفصحي (راجع اف ٢٠/١-٢١ وفل ٩/٢-١٠). هذا المعنى الأخير أشد موافقة للنص ولسياق الكلام: فـ«البكر» يوحي هنا بالتنصيب (راجع مز ٢٨/٨٩ وهو شرح لـ٢ صم ١٤/٧ المستشهَد به هنا في الآية ٥)، و«العالَم»، الترجمة اللفظية: «المسكونة»، هو غير العالَم («كوسموس») ويدل هنا على المدينة الآتية (راجع اش ٤/٦٢ اليوناني ومز ٩/٩٦-١١ اليوناني). والكاتب يؤكّد هذا المعنى في ٥/٢.

(١٥) تث ٤٣/٣٢ اليوناني، يؤيّده نص عبري عُثر عليه في قمران. تعود «له» في النص الأصلي إلى الله نفسه عند تدخّله الأخير. أمّا الكاتب فيطلقها على الابن، الذي كلَّفه الله بهذا التدخّل.

(١٦) هذا الاستشهاد من الترجمة السبعينية يعكس الصلة التي يعبِّر عنها النص العبري، فقد ورد فيه: «جعل من الرياح ملائكته». في العبرية، اللفظ نفسه يعني «الروح» و«الريح»، فالملائكة والظواهر الطبيعية متّصلة اتصالاً وثيقًا. أمّا النص اليوناني، فإنه أكثر تمييزًا. هذا وان فكرة جَعْل الشيء في خدمة الله باقية في النصَّين.

(١٧) مز ٤/١٠٤.

(١٨) مز ٧/٤٥. عبارة تنصيب. يُنادى الملك بلقب «ايلوهيم»: «إله». وهذا اللقب يبلغ، في إطلاقه على المسيح، كمالاً فريدًا، إذ إن التنصيب لم يعد أرضيًا، بل أصبح سماويًا.

(١٩) مز ٧/٤٥-٨.

(٢٠) مز ٢٦/١٠٢-٢٨. في المزمور، يدور الكلام على الله نفسه وعلى نهاية العالم. ويطبِّق هذا النص على المسيح، لأنه نال، في أعقاب آلامه، سيادة العالم.

(٢١) مز ١/١١٠. مزمور تنصيب مَلَكي يتضمّن معنىً مشيحيًا ويعرض ملكًا كاهنًا، فهو يجعل لتعليم الرسالة أساسًا كتابيًا (راجع ٦/٥ و١٠ و٢٠/٦ و١١/٧-٢٨ و١٢/١٠-١٣).

(٢٢) يستوحي الكاتب من الاستشهاد بالآية ٧. التباين كبير بين المسيح المنصَّب والملائكة المرسَلين للخدمة. يظهر موضوع الميراث مرة أخرى هنا (راجع ٢/١ و٤)، لكنه يتناول المسيحيين هذه المرة. في العهد القديم، كان الكلام يدور على وراثة «الأرض». وأمّا هنا فالميراث هو الخلاص، على الصعيد الروحي.

(١) تلميح إلى وحي سيناء (راجع غل ١٩/٣ ورسل

عادِلًا ، ٣فكَيفَ نَنجو نَحنُ إذا أَهمَلْنا مِثْلَ هٰذا الخَلاصِ الَّذي شُرِعَ في إِعْلانِه على لِسانِ الرَّبِّ ، وأَثبَتَه لَنا أُولٰئِكَ الَّذينَ سَمِعوه ، ٤وأَيَّدَته شَهادةُ اللهِ بِآياتٍ وأَعاجيبَ ومُعجِزاتٍ مُختَلِفَةٍ(٢) وبِما يُوَزِّعُ الرُّوحُ القُدُسُ مِن مَواهِبَ كَما يَشاء.

رسل ١/٨

الفداء من عمل المسيح لا من عمل الملائكة

٥فإِنَّه لم يُخضِعْ لِلمَلائِكَةِ العالَمَ المُقبِلَ(٣) الَّذي علَيه نَتَكَلَّم ، ٦فقَد شَهِدَ بَعضُهم في مَكانٍ مِنَ الكِتابِ قال: «ما الإِنسانُ فتَذكُرَه؟ وما ابنُ الإِنسانِ فتَنظُرَ إِلَيه؟ ٧حَطَطتَه قَليلاً دونَ المَلائِكَةِ(٤) وكَلَّلتَه بِالمَجْدِ والكَرامَة ٨وأَخضَعتَ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه». فإِذا «أَخضَعَ لَه كُلَّ شَيء»(٥) ، فإِنَّه لم يَدَعْ شَيئًا غَيرَ خاضِعٍ لَه. على أَنَّنا لا نَرى الآنَ كُلَّ شَيءٍ مُخضَعًا لَه ، ٩ولٰكِنَّ ذاكَ الَّذي «حُطَّ قَليلاً(٦) دونَ المَلائِكَة» ، أَعْني يسوع ، نُشاهِدُه مُكَلَّلاً بِالمَجْدِ والكَرامةِ(٧) لِأَنَّه عانى المَوت ، وهٰكذا بِنِعمَةِ اللهِ(٨) ذاقَ المَوتَ مِن أَجْلِ كُلِّ إِنسان.

١٠فذاكَ الَّذي مِن أَجْلِه كُلُّ شَيءٍ وبه كُلُّ شَيء ، وقَد أَرادَ أَن يَقودَ إِلى المَجْدِ كَثيرًا مِنَ الأَبناء ، كانَ يَحسُنُ به أَن يَجعَلَ مُبدِئَ خَلاصِهم مُكَمَّلاً(٩) بِالآلام ، ١١لِأَنَّ كُلاًّ مِنَ المُقَدِّسِ والمُقَدَّسينَ لَه أَصْلٌ واحِد(١٠) ، ولِذٰلِكَ لا يَستَحْيي أَن يَدعُوَهم إِخوَةً ١٢حَيثُ يَقول: «سأُبَشِّرُ بِاسمِكَ إِخوَتي وفي وَسْطِ الجَماعَةِ أُسَبِّحُكَ»(١١). ١٣ويَقولُ أَيضًا:

قول ٢/١٥ مز ٨/٥-٧ ١ قور ١٥/٢٥ اف ١/٢٠-٢٣ فل ٢/٦-١١ روم ١١/٣٦ مز ٢٢/٢٣ اش ٨/١٧ و٨/١٨

٥٣/٧).

(٢) راجع مر ١٦/١٧-١٨ و٢٠ ورسل ٥/١٢ وروم ١٥/١٩ و٢ قور ١٢/١٢.

(٣) الترجمة اللفظية: «المسكونة المقبلة» (راجع ١/٦ +).

(٤) في العبرية «إيلوهيم» ، وهي صيغة جمع كثيرًا ما تدل على المفرد: «إله». فهمت الترجمة السبعينية هذه الكلمة بمعنى صيغة جمع («كائنات إلهية») وترجمتها بـ«الملائكة».

(٥) مز ٨/٥-٦ و٧ ب.

(٦) بالمعنى المكاني: «على مستوى أدنى قليلاً» ، أو بالمعنى الزماني: «قليلاً من الزمن».

(٧) تتحقّق دعوة الإنسان تحقّقًا تامًا في سر المسيح.

(٨) قراءة مختلفة: «بدون الله» أو «ما عدا الله» ، وهما لا يوافقان سياق الكلام (راجع ٢/١٠). فهم أوريجنس: «لكلّ كائن ، ما عدا الله» (راجع ١ قور ١٥/٢٧). ومنهم من يرى في ذلك ما قاله يسوع على الصليب (متى ٢٧/٤٦).

(٩) «وأن يجعل كاملاً». هذه الترجمة العربية للفعل اليوناني تحجب بعض وجوهه. فإنه يتضمّن فكرة غاية تُدرَك ، ويدل ، بالإضافة إلى ذلك ، في الترجمة السبعينية ، على رتبة تكريس الكهنة. والكاتب يستعمله دائمًا في كلام له صلة بالله ، للتعبير عن سر تمجيد المسيح مثلاً (٢/١٠ و٥/٩ و٧/٢٨) وسر التحقيق التام لدعوة الإنسان (١٠/١٤ و١١/٤٠ و١٢/٢٣). فليس المقصود مجرّد تقدّم في الكمال الخُلُقي ، وإن كان هذا التقدم ضمنيًا ، بل المقصود هو تحوّل جذري للإنسان يرفعه إلى الله. وهذا التحوّل ، الذي عجزت الرتب القديمة عن الحصول عليه (٧/١١ و١٩ و٩/٩) ، هو عمل إلهي (٢/١٠) تمّ في آلام المسيح (٢/١٠ و٥/٨-٩). له وجه كهنوتي (٥/٩+ ، و٧/١١+) ويمنحه المسيح أولئك الذين ينضمّون إليه (١٠/١٤ و١٢/٢).

(١٠) آية تفسَّر بوجوه مختلفة. فمنهم من يجعل الأصل الواحد في الله (راجع ١ قور ٨/٦) ، ومنهم من يجعله في آدم أو ابراهيم ، أي في الجنس البشري. يريد الكاتب التشديد على التضامن بين المسيح والبشر.

(١١) مز ٢٢/٢٣ ، مزمور البار المضطهَد ، المطبَّق على يسوع في روايات الآلام (راجع متى ٢٧/٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٦). والآية المستشهد بها تعود إلى التحرير المنتظَر فتعني المسيح القائم من الموت.

«سأَجعَلُ ٱتّكالي علَيه»(١٢) ، وأَيضًا : «هاءَنَذا والأَبناءُ الَّذينَ وَهَبَهُم لِيَ الله»(١٣) .

١٤فلَمَّا كانَ الأَبناءُ شُركاءَ في الدَّمِ واللَّحْم ، شارَكَهُم هو أَيضًا فيهما مُشاركةً تامّة لِيَكسِرَ بِمَوتِه شَوكَةَ ذاكَ الَّذي لَه القُدرَةُ على المَوت ، أَي إِبليس ، ١٥ويُحَرِّرَ الَّذينَ ظَلُّوا طَوالَ حَياتِهِم في العُبودِيَّةِ مَخافَةَ المَوت(١٤) . ١٦فإِنَّه كما لا يَخْفى علَيكم ، لم يَقُمْ لِنُصرَةِ المَلائِكَة ، بل قامَ لِنُصرَةِ نَسْلِ إِبراهيم . ١٧فحَقَّ علَيه أَن يَكونَ مُشابِهًا لإِخوَتِه في كُلِّ شَيء ، لِيَكونَ عَظيمَ كَهَنَةٍ(١٥) رَحيمًا مُؤتَمَنًا عِندَ الله ، فيُكَفِّرَ(١٦) خَطايا الشَّعب(١٧) . ١٨ولأَنَّه قد ٱبتُلِيَ هو نَفسُه بِالآلام ، فهو قادِرٌ على إِغاثَةِ المُبتَلَين .

(يو ١٢/٣١ — اش ٤١/٨-٩ — روم ٨/٣ و٢٩ — ١ بو ٢/٢)

المسيح يفوق موسى

٣ ١لِذٰلِك ، أَيُّها الإِخوَةُ القِدِّيسونَ المُشتَرِكونَ في دَعْوَةٍ سَماوِيَّة ، تَأَمَّلوا رَسولَ شَهادَتِنا(١) وعَظيمَ كَهَنَتِها(٢) يَسوع ، ٢فهو مُؤتَمَنٌ(٣) لِلَّذي أَقامَه(٤) كما «كانَ شَأنُ موسى في بَيتِه أَجمع»(٥) . ٣فإِنَّ المَجْدَ الَّذي كانَ أَهْلاً لَه يَفوقُ مَجدَ موسى بِمِقْدارِ ما لِباني البَيتِ مِن فَضْلٍ على البَيت(٦) . ٤فكُلُّ بَيتٍ لَه بانٍ ، وباني كُلِّ شَيءٍ هو الله(٧) . ٥وقد «كانَ موسى مُؤتَمَنًا في بَيتِه أَجمَع» لِكَونِه قَيِّمًا(٨) يَشهَدُ على ما سَوفَ يُقال . ٦أَمَّا المسيح فهو مُؤتَمَنٌ على بَيتِه لِكَونِه ٱبنًا ، ونَحنُ بَيتُه ، إِنِ ٱحتَفَظْنا بِالثِّقَةِ وفَخْرِ الرَّجاء .

(عد ١٢/٧ — ٢ قور ٣/٧ — اف ٢/١٩ — ١ طيم ٣/١٥)

(١٢) ٢ صم ٢٢/٣ : صرخة الثقة المنتصرة التي يطلقها المتكل على الله . ترد أيضًا في اش ٨/١٧ .

(١٣) اش ٨/١٨ : ليس المتكل على الله منتصرًا منفردًا ، بل يبقى متحدًا بالذين عُهد إليه بأمرهم .

(١٤) راجع روم ٥/٢١ .

(١٥) هذه مقدمة للموضوع الرئيسي (راجع المدخل) .

(١٦) يدل التكفير ، في العهد القديم ، على رتبة اطّهار زوّد الله شعبه بها (راجع اح ٤/٢٠ و١٦/٦ و١٧/١١) . ويعبّر التكفير هنا عن قدرة المسيح الممجّد على إنقاذ البشر من خطاياهم (راجع ٧/٢٥ و٩/١٤ و١ يو ٢/١-٢) .

(١٧) هذه الآية تمهيد للشروح التي تتبع : فستُفسّر كلمة «مؤتمنًا» ابتداءً من الآية ٣/١ ، وستُشرح عبارة «عظيم كهنة رحيمًا» من ٥/٥ إلى ١٠/٥ .

(١) تُقترح لهذه العبارة عدة تفسيرات : ١) عظيم الكهنة الذي نؤمن به ، ٢) عظيم الكهنة المسمّى بهذا الاسم في صيغة شهادة الإيمان ، ٣) عظيم الكهنة الذي به تمرّ شهادة إيماننا ، وبفضله ننضمّ إلى الله في الإيمان . التفسير الأول يبقى غير واضح . والتفسير الثاني لا يستند إلى أي شيء ، إذ لا نعرف شهادة إيمان تسمّي يسوع عظيم كهنة . أمّا التفسير الأخير فإنه أشد موافقة لوجهة نظر الرسالة (راجع ١٢/٢ و١٣/١٥ و١ بط ١/٢١) .

(٢) يمثّل الله لدى البشر ، أو البشر لدى الله .

(٣) ترجمة أخرى : «أمين لـ...» : انها أقلّ موافقة لمعنى النص المستعمل (عد ١٢/٧) ولسياق الكلام الذي يوحي بفكرة السلطة .

(٤) قد يكون في هذا اللفظ تلميح إلى قيامة المسيح ، أو قد يكون المعنى ان الله أقامه عظيم كهنة .

(٥) راجع عد ١٢/٧ .

(٦) خلافًا لموسى ، الذي لا يميَّز في الحقيقة عن افراد بيت الله ، فالمسيح هو «الباني» (راجع ٢ صم ٧/١٣) .

(٧) إن ما تقوم عليه كرامة الباني هو الشبه بين عمله وعمل الخالق . وهذا يعني ان للمسيح ، باني بيت الله ، ولله منزلة واحدة (راجع ١/١٠) .

(٨) لهذه الكلمة في اليونانية طابع شرف ، ولم ترد في العهد الجديد إلاّ هنا .

كيف الوصول الى دار راحة الله

مز ٩٥/٨-١١ [٧]لِذٰلِك ، كما يَقولُ الرُّوحُ القُدُس : «اليَومَ ، إِذا سَمِعتُم صَوتَه ، [٨]فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم كما حَدَثَ عِندَ السُّخْطِ يَومَ التَّجرِبَةِ في البَرِّيَّة (٩) ، [٩]حَيثُ جَرَّبَني آباؤُكم واختَبَروني فرَأَوا أَعمالي (١٠) [١٠]مُدَّةَ أَربَعينَ سَنَة . لِذٰلِك استَشَطتُ غَضَبًا على ذاكَ الجيلِ وقُلتُ : قُلوبُهم في الضَّلالِ أَبدًا ولَم يَعرِفوا هم سُبُلي ، [١١]فأَقسَمتُ في غَضَبي (١١) أَن لن يَدخُلوا راحَتي» (١٢) .

عد ١٤/٢١-٢٣

٢ تس ٢/١٠ [١٢]إِحذَروا ، أَيُّها الإِخوَة ، أَن يَكونَ لأَحَدِكم قَلْبٌ شِرِّيرٌ تَرُدُّه قِلَّةُ إِيمانِه عنِ اللهِ الحَيّ (١٣) . [١٣]ولٰكِن لِيُشَدِّدْ بَعضُكم بَعضًا كُلَّ يَوم ، ما دامَ إِعلانُ هٰذا اليَوم (١٤) ، لِئَلاَّ يَقسُوَ أَحَدُكم بِخَديعَةٍ مِنَ الخَطيئَة . [١٤]فقَد صِرْنا شُرَكاءَ المسيح ، إِذا احتَفَظْنا بِالثِّقَةِ الَّتي كُنَّا علَيها في البَدْءِ ثابِتَةً إِلى النِّهايَة ، فلا نَدَعُها تَتَزعزَع ، [١٥]ما دامَ يُقال : «اليَومَ ، إِذا سَمِعتُم صَوتَه ، فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم كما حَدَثَ عِندَ السُّخْط» . [١٦]فمَن هُمُ الَّذينَ أَسخَطوه بَعدَما سَمِعوه؟ أَما هُم جَميعُ الَّذينَ خَرَجوا مِن مِصْرَ عن يَدِ موسى؟ [١٧]فعَلى مَن «استَشاطَ غَضَبًا أَربَعينَ سَنَة؟» أَلَيسَ على الَّذينَ خَطِئوا فسَقَطَتْ جُثَثُهم في البَرِّيَّة؟ (١٥) [١٨]ولِمَن «أَقسَمَ أَن لن يَدخُلوا راحَتَه؟» أَلَيسَ لِلَّذينَ عَصَوه؟ [١٩]ونَرى أَنَّهم لم يَستَطيعوا الدُّخولَ لِقِلَّةِ إِيمانِهم (١٦) .

عد ١٤/٢٩ — ١ قور ١٠/١٠

٤ [١]فلْنَخْشَ إِذًا أَن يَثبُتَ على أَحَدِكُم (١) أَنَّه مُتَأَخِّر ، ما دامَ هُناكَ مَوعِدُ الدُّخولِ في راحَتِه . [٢]فقَد بُشِّرْنا بِه نَحنُ أَيضًا كما بُشِّرَ بِه أُولٰئِك (٢) ، ولٰكِنَّهم لم يَنتَفِعوا بِالكَلِمَةِ الَّتي سَمِعوها ، لأَنَّهم لم يَتَّحِدوا في الإِيمانِ بِالَّذينَ كانوا يَسمَعون (٣) .

١ قور ١٠/١-١١

(٩) في العبرية ، يعود بنا المزمور إلى حادثة مريبة ومسَّة (راجع خر ١٧/٧). أمَّا النص اليوناني فلا يمكّننا من الاهتداء إلى ذلك التلميح.

(١٠) في النص العبري للمزمور ، تأتي نهاية الآية بعد «أعمالي» ويكون المعنى : «مع أنهم رأوا أعمالي». فالمقصود هو معجزات الخروج من مصر. والسنون الأربعون ترتبط بالحقبة التاريخية التي تبعت (راجع ٣/١٧). أمَّا هنا ، فـ«الأعمال» تعود نفسها إلى العقاب الذي أنزله الله «مدَّة أربعين سنة» (راجع عد ١٤/٣٢-٣٤).

(١١) تلميح واضح إلى عد ١٤/٢١-٢٣ . أرسلت إلى أرض الميعاد بعثة استطلاعية ، ولمَّا عادت ثبَّطت عزائم الشعب ، فرفض عطية الله ، وجلب عليه غضبه . إلى هذه الظروف يستند الشرح الذي يتبع.

(١٢) مز ٩٥/٧-١١ . في الجملة اليونانية ، لا ترد كلمة «سيَرى» ، فإنها تترجم النص العبري ترجمة لفظية ، وهو تعبير إضماري لعبارة لَعْن : «هكذا يصنع الله ، إن...» (راجع ١ صم ١٤/٤٤ و٢٥/٢٢ و٢ صم ٣/٣٥ و٢ مل ٦/٣١).

(١٣) راجع عد ١٤/٩ و١١ تث ١/٢٨ و٣٢ ومز ١٠٦/٢٤.

(١٤) الترجمة اللفظية : «ما دام اليوم يُدعى». يتمّ الإعلان في المزمور ، ويستهدف ، آخر الأمر ، «يوم» الدخول في راحة الله (راجع ٤/٧ و١٠/٢٥)، وهو اليوم الذي سيصبح لغير المؤمنين يوم الحكم عليهم (١٠/٢٧). ومن هنا ما في العظة من جدّية.

(١٥) راجع عد ١٤/٢٩ و٣٢.

(١٦) راجع عد ١٤/٣٩-٤٥ وتث ١/٤١-٤٥.

(١) قد تعني هذه العبارة : «يقتنع بأنه...» ، أو «يُثبَت عليه أنه...». والمعنى الثاني هو المعنى الموافق لسياق الكلام.

(٢) دُعي بنو إسرائيل في الماضي إلى الدخول في أرض الميعاد (راجع عد ١٣/٣٠ و١٤/٧-٩ وتث ١/٢١ و٢٩). والبشارة التي تدعو المؤمنين إلى الدخول في ملكوت الله شبيهة بتلك الدعوة.

(٣) راجع عد ١٤/١١ وتث ١/٣٢.

٣فإنَّنا نَحنُ المُؤمِنينَ نَدخُلُ الرَّاحَة، على ما قال: «فأَقسَمتُ في غَضَبي أن لن يَدخُلوا راحَتي»(٤). أَجَل، إنَّ أَعمالَه(٥) قد تَمَّت مُنذُ إنشاءِ العالَم. ٤فقَد قالَ في مَكانٍ مِنَ الكِتابِ في شأنِ اليَومِ السَّابع: «واستَراحَ اللهُ في اليَومِ السَّابعِ مِن جَميعِ أَعمالِه». ٥وقالَ أَيضًا في المَكانِ نَفْسِه: «لن يَدخُلوا راحَتي». ٦ولَمَّا ثَبَتَ أَنَّ بَعضَهم يَدخُلونَها، والَّذينَ بُشِّروا بِها أَوَّلًا لم يَدخُلوا بِسَبَبِ عِصْيانِهم، ٧فإِنَّ اللهَ عادَ إلى تَوقيتِ يَومٍ هو «اليَوم» في قَولِه بِلِسانِ داوُد، بَعدَ زَمَنٍ طَويل، ما تَقَدَّمَ ذِكرُه: «اليَوم، إذا سَمِعتُم صَوتَه، فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم»(٦). ٨فلَو كانَ يَشوعُ قد أَراحَهم، لَما ذَكَرَ اللهُ بَعدَ ذلِكَ يَومًا آخَر(٧). ٩فبَقِيَت إذًا لِشَعْبِ اللهِ راحَةُ السَّبْت، ١٠لأَنَّ مَن دَخَلَ راحَتَه يَستَريحُ هو أَيضًا مِن أَعمالِه كَما استَراحَ اللهُ مِن أَعمالِه(٨). ١١فلْنُبادِرْ إلى الدُّخولِ في تِلكَ الرَّاحَةِ لِئَلاَّ يَسقُطَ أَحَدٌ لإِتِّباعِه هذا المِثالَ مِنَ العِصْيان(٩).

مز ٩٥/١١ — تك ٢/٢ — مز ٩٥/١١ — تث ٣١/٧ — هو ٤/٢٢ — رؤ ١٤/١٣

كلام الله والمسيح الكاهن

١٢إنَّ كَلامَ اللهِ حَيٌّ ناجِع، أَمْضى مِن كُلِّ سَيفٍ ذي حَدَّين(١٠)، يَنفُذُ إلى ما بَينَ النَّفْسِ والرُّوح(١١)، وما بَينَ الأَوصالِ والمِخاخ، وبِوُسْعِه أَن يَحكُمَ على خَواطِرِ القَلْبِ وأَفكارِه، ١٣وما مِن خَلْقٍ يَخْفى عليَه(١٢)، بل كُلُّ شَيءٍ عارٍ مَكْشوفٌ لِعَينَيه، ولَه يَجِبُ علَينا أَن نُؤَدِّيَ الحِساب.

١٤ولَمَّا كانَ لَنا عَظيمُ كَهَنَةٍ قدِ اجْتازَ السَّمَوات، وهو يسوعُ ابنُ الله، فلْنَتَمَسَّكْ بِشَهادَةِ الإِيمان(١٣). ١٥فلَيسَ لَنا عَظيمُ كَهَنَةٍ لا يَستَطيعُ أَن يَرثِيَ لِضُعفِنا: لَقَدِ امتُحِنَ في كُلِّ

١ بط ١/٢٣ — اش ٤٩/٢ — اف ٦/١٧ — عب ٩/١١ و٣/١ — عب ٢/٧ و١٨

(٤) مز ٩٥/١١ وراجع عب ٣/١١ و٤/٥.

(٥) تك ٢/٢. إن المقارنة بـتك ٢/٢ تمكّن الكاتب من تقصّي معنى عبارة المزمور. فقد تدل هذه العبارة على سعادة أرضية يباركها الله. والكاتب يصلها بحياة الله نفسها، الأمر الذي يوحي بتفسير «سماوي» (راجع ٣/١).

(٦) مز ٩٥/٧-٨ وراجع عب ٣/٧-٨ و١٥.

(٧) كان دخول أرض كنعان، بحسب نظرة مألوفة، دخولاً في الراحة (راجع يش ٢١/٤٤ و٢٢/٤ و٢٣/١). والكاتب يتجاوز هذه النظرة بتفكير تفسيري دقيق. فالمزمور، وقد وُضع بعد الدخول إلى الأرض بزمن طويل، يعدّ ضمنًا راحة الله هدفًا لم يُدرك إلى ذلك اليوم. فيستخلص الكاتب من ذلك أن دخول كنعان لم يكن دخولاً في راحة الله، بل كان صورة سابقة له.

(٨) كثيرًا ما عُدَّ هذا النص تلميحًا إلى دخول كل مسيحي إلى السماء، فكم بالأحرى ان دلّ على دخول المسيح نفسه إليها (راجع ٤/١٤ و٩/٢٤) وعلى راحته (راجع ١٠/١١-١٣).

(٩) أو «لئلاَّ يقع أحد من جراء مثل ذلك العصيان».

(١٠) ينتهي التحذير من قلة الإيمان بالتذكير بما في كلمة الله من وجه قضائي (راجع يو ١٢/٤٨).

(١١) يميّز الكاتب بين «النفس»، مبدأ الحياة الطبيعية والنفسية، و«الروح»، مبدأ الحياة الروحية (راجع ١ تس ٥/٢٣ و١ قور ٢/١٤ و١٥/٤٥-٤٦).

(١٢) قد تعود الضمائر الواردة في الآية ١٣ إلى الله، لا إلى الكلمة. فاللفظان في اليونانية هما في صيغة المذكّر، ومن هنا شيء من الإبهام في الجملة.

(١٣) يقول الكاتب تارة إن المسيح ذهب فجلس «في» السموات (٨/١ و٩/٢٤ وراجع مز ١١/٤ و١ مل ٨/٣٠-٣٩) وتارة إنه «اجتاز» السموات (هنا وفي ٧/٢٦ وراجع مز ٨/٢ و١١٣/٤). هذا التنوّع في العبارات دليل كافٍ على أنه يجب ألّا تُفهم على وجه مادي بمعنى رحلة في الكون (عن السماء الكونية، راجع ١/١٠-١٢ و١٢/٢٦-٢٧)، بل المراد بها التعبير عن تمجيد المسيح القائم من الموت، وهو من النوع الروحي (راجع ١ قور

شَيءٍ مِثْلَنا ما عَدا الخَطيئَة(١٤) . ١٦فلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إلى عَرْشِ النِّعمَةِ لِنَنالَ رَحمَةً ونَلْقى حُظْوَةً لِيَأتِيَنا الغَوثُ في حِينِه.

يسوع عظيم كهنة شفيق

٥ ١فإِنَّ كُلَّ عظيمِ كَهَنَة(١) يُؤخَذُ مِن بَينِ النَّاسِ ويُقامُ مِن أَجْلِ النَّاسِ في صِلَتِهِم بِالله، لِيُقَرِّبَ قَرابينَ وذَبائِحَ كَفَّارَةً لِلخَطايا. ٢وبِوُسعِهِ أَن يَرْفُقَ(٢) بِالجُهَّالِ الضَّالِّين(٣) لِأَنَّه هو نَفْسُه مُتَسَرْبِلٌ بِالضُّعْف، ٣فعَلَيه مِن أَجْلِ ذلِكَ الضُّعْفِ أَن يُقَرِّبَ كَفَّارَةً لِخَطاياه كَما يُقَرِّبُ كَفَّارَةً لِخَطايا الشَّعْب(٤) . ٤وما مِن أَحَدٍ يَتَوَلَّى بِنَفْسِه هذا المَقام، بل مَن دَعاهُ اللهُ كَما دَعا هارون(٥) . ٥وكَذلِكَ المسيحُ لم يَنتَحِلِ المَجْدَ فيَجعَلَ نَفْسَه عَظيمَ كَهَنَة، بل تَلَقَّى هذا المَجْدَ مِنَ الَّذي قالَ لَه: «أَنتَ ابنِي وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ»(٦) . ٦وقالَ لَه في مَكانٍ آخَر: «أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَدِ على رُتْبَةِ مَلكيصادَق»(٧) . ٧وهو الَّذي(٨) في أَيَّامِ حَياتِه البَشَرِيَّة(٩) رَفَعَ الدُّعاءَ والاِبتِهالَ بِصُراخٍ شَديدٍ ودُموعٍ ذَوارِفَ إِلى

اح ٧/٩ و٦/١٦ · خر ١/٢٨ · مز ٧/٢ و٤/١١٠ · متى ٣٦/٢٦

١٥/٤٤-٤٥). وهذا التمجيد عند الله يولي المسيح سلطة تامة ويجعل للإيمان سندًا متينًا جدًا (راجع ٣/١-٦).

(١٤) إن المحن الأرضية التي عاناها يسوع جعلته قريبًا من البشر، وعليها تقوم ثقتهم. ولم تُبعده عن الله، بل رفعته إلى الله، لأن يسوع لم يستسلم إلى الخطيئة (راجع ٧/٢٦ و٩/١٤ ويو ٨/٤٦ و٢ قور ٥/٢١ و١ يو ٣/٥). ولمّا كان المسيح الممجَّد قريبًا من البشر وقريبًا من الله، أصبح عظيم الكهنة الكامل.

(١) في العهد القديم، كان للكهنوت ثلاثة وجوه رئيسية: ١) الكاهن رجل بيت الله، يحقّ له الاقتراب من العليّ (خر ٢٨/٤٣ و٢٩/٣٠ وعد ١٨/١-٧)، ٢) يستشير الله ويُطلع على شرائعه وأحكامه (تث ٣٣/٨ ت واح ١٠/١١ وملا ٢/٧)، ٣) يقرّب الذبائح (اح ١ و٤ و٩ الخ). الوجهان الأوّلان، وهما يتضمّنان المشاركة في مجد الله وسلطانه، نُسبا إلى شخصية موسى (عب ٣/١-٦)، لكنهما يصيران حقيقة راهنة على أسمى وجه في المسيح المرتفع إلى السماء (٤/١٤ و٨/١-٢). يتوقف الكاتب الآن عند الوجه الثالث، وينسبه إلى شخصية هارون. وهو يشدّد على ما في الكهنوت من جانب جدّ بشري، على صلة بخطايا البشر. وفي عبادة الذبائح تعبير عن تضامن عظيم الكهنة مع البشر أمام الله.

(٢) تعني الكلمة اليونانية «شعر شعورًا موزونًا». وفي نصوص أخرى، يدل هذا الفعل على ضبط المشاعر كالحزن والغضب.

(٣) ورد في عد ١٥/٢٢-٣١ ان الخطايا غير المتعمَّدة وحدها تمحى بتقريب الذبيحة. أمّا سائر الخطايا فإنها تؤدي عادة إلى إبادة المجرم. إلّا أن هذا التميز لا يرد بعد ذلك في اح ١٦/١٦ و٣٤. ومن جهة أخرى، فقد يؤخذ مفهوم الخطيئة المرتكبة عن جهل بمعنىً واسع جدًا (راجع لو ٢٣/٣٤ ورسل ٣/١٧).

(٤) ينبّه على مشاركة عظيم الكهنة في البشرية بالضرورة التي تقضي عليه بأن يقدّم ذبائح من أجل نفسه (اح ٩/٧-٨ و١٦/٦ و١١).

(٥) إن موقف الخضوع المتواضع لله هو من شروط الوصول إلى الكهنوت. فالذين زعموا الاستيلاء على الكهنوت للارتفاع فوق سائر الناس رذلهم الله (عد ١٦-١٧).

(٦) مز ٢/٧: نص قد استُشهد به في ١/٥.

(٧) مز ١١٠/٤. طُبّقت الآية الأولى من هذا المزمور على تنصيب المسيح في عب ١/٣ +، و١/١٣ +). وتشهد الآية ٤ بأن الله أقام كاهنًا ذلك الملك الذي نُصّب. «على رتبة...» عبارة لا تستند هنا إلى وصية، لكنها تحدّد نوعًا من الكهنوت.

(٨) تحتوي الآيات ٧-١٠ خلاصةً في المسيحانية توصَف فيها الآلام بأنها تقدمة للتوسّل مليئة بالإجلال لمشيئة الله (راجع جتسماني، متى ٢٦/٣٩ وما يوازيه). يقول الكاتب في آن واحد ان تلك الصلاة استُجيبت وان المسيح تألّم وأطاع. فالاستجابة هي تحوّل يتمّ عبر الموت نفسه. والطاعة تؤدي، كما ورد في نشيد فل ٢/٦-١١، إلى تمجيد، لكن هذا التمجيد يعبَّر عنه هنا بألفاظ كهنوتية: فالمسيح، بدل أن يُسجَد له ويلقّب بالرب (فل ٢/١١)، يعترَف به مخلّصًا ويُعلَن عظيم كهنة.

(٩) الترجمة اللفظية: «في أيام جسمه».

الَّذي بِوُسعِه أَن يُخَلِّصَه مِنَ المَوت، فَٱستُجيبَ لِتَقْواه. [٨]وتَعَلَّمَ الطَّاعَةَ، وهو الاَبن، بما عانى مِنَ الأَلَم. [٩]ولَمَّا بُلِغَ بِه إِلى الكَمال[(١٠)]، صارَ لِجَميعِ الَّذينَ يُطيعونَه سَبَبَ خَلاصٍ أَبَدِيّ، [١٠]لأَنَّ اللّٰهَ أَعلَنَه عَظيمَ كَهَنَةٍ على رُتبَةِ مَلكيصادَق[(١١)].

الحياة المسيحية واللاهوت

[١١]ولَنا في هٰذا المَوضوعِ كَلامٌ كَثير، صَعْبُ التَّفْسير[(١٢)]، لأَنَّكم كُسالى عنِ الإِصْغاء. [١٢]وكانَ علَيكم أَن تَستَفيدوا مِنَ الزَّمَن فتُصبِحوا مُعَلِّمين، في حينِ أَنَّكم مُحتاجونَ إِلى مَن يُعَلِّمُكم أَوَّلِيَّاتِ أَقوالِ الله، مُحتاجونَ إِلى لَبَنٍ حَليب، لا إِلى طَعامٍ قَوِيّ. [١٣]فَكُلُّ مَن كانَ طَعامُه اللَّبَنَ الحَليب لا تَكونُ لَه خِبرَةٌ بِكَلِمَةِ البِرّ[(١٣)] لأَنَّه طِفْل، [١٤]في حينِ أَنَّ الطَّعامَ القَوِيَّ هو لِلرَّاشِدين، لأُولٰئِكَ الَّذينَ بِالتَّدَرُّبِ رُوِّضَت بَصائِرُهم على التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ والشَّرّ.

(١ قور ٣/١-٣ ؛ ١ بط ٢/٢ ؛ فل ١/١٠ ؛ قول ٣/١٠)

المؤلف يعرض غرضه

٦ [١]فلْنَدَعْ مَبادِئَ التَّعْليم[(١)] في المسيح ونَرتَفِعْ إِلى التَّعْليمِ الكامِل، دونَ أَن نَعودَ إِلى المَوادِّ الأَساسِيَّة[(٢)] كالتَّوبَةِ مِنَ الأَعمالِ المَيْتَة والإِيمانِ بِالله [٢]وتَعْليمِ المَعْمودِيَّات[(٣)] ووَضْعِ الأَيدي[(٤)] وقِيامَةِ الأَموات والدَّينونَةِ الأَبَدِيَّة. [٣]وهٰذا ما نَفعَلُ بِإِذنِ الله.

(عب ٩/١٤)

(١٠) راجع ٢/١٠ +. لِلفظ اليوناني هنا صلة بمعنيَين. فهو يعبر أولاً عن تحوّل شديد: فبطاعة المسيح، أعيد صَهر الطبيعة البشرية صهرًا تامًا في بوتقة الألم بحسب مشيئة الله (راجع ٩/١٠-١٠). واللفظ يوحي أيضًا بتكريس كهنوتي، فهذا هو معناه في الترجمة السبعينية (راجع خر ٢٩ واح ٨). إن بلوغ المسيح الكمال بالألم هو شرط مُسبَق لإعلان كهنوته.

(١١) تعلن هذه الخاتمة عن مواضيع القسم الرئيسي، فإن أقوالها الثلاثة يُعاد ذكرها في ٧/٢٨ و٩/٢٨ و٦/٢٠ وتشرح في الفصول ٨ و٩ و١٠ و٧.

(١٢) يبدو أن «الصعوبة» لا تعود إلى تعقيد الموضوع الذي يدور عليه الكلام، بقدر ما تعود إلى كسل المرسَل إليهم وقلة رغبتهم الروحية في الاطّلاع. إنهم أشبه بأطفال لا يهضمون إلاّ اللبن الحليب، فيخيّبون أمل كاتب الرسالة الذي يتمنّى أن يراهم بالغين. يستخدم بولس الرسول، في شأن أهل قورنتس، استعارة مماثلة كانت مألوفة في الزمن القديم (١ قور ٢/٦ و١٤-١٦ و٣/١-٢). يبدو أن المرسَل إليهم ينتمون منذ زمن بعيد إلى الكنيسة. فبدلَ أن يكونوا قادرين على تعليم الأعضاء الجدد، فإنّهم أقلّ اندفاعًا منهم إلى التقدّم في الحياة المسيحية.

(١٣) يرى بعض المفسّرين ان هذه العبارة تدل على التعليم المقصور على المسيحيين الكاملين. وهو تعليم سيعرضه الكاتب بعد قليل.

(١) يُقدِم الكاتب، بالرغم من قلّة جدارة المرسَل إليهم، على الخوض في بحث من شأنه أن يجعل منهم بالغين في ميدان الإيمان.

(٢) ستة عناوين تؤلّف هذا التعليم المسيحي الأساسي: تأتي التوبة من الأعمال الميتة في العنوان الأول. ورد في ٩/١٤ ان دم المسيح هو الذي «يطهّر ضمائرنا من الأعمال الميتة، لنعبد الله الحيّ». كلمة «ميتة» تعني إذًا «لا توافق الحياة الحقيقية» و«أعمال الظلام العقيمة» (اف ٥/١١ وراجع روم ٦/٨ و١٣ وغل ٥/١٩).

(٣) «تعليم المعموديات»: هذا الجمع مدهش. أتراه تلميحًا إلى رتب الغسول التي كان اليهود والوثنيون يمارسونها؟ أتُرى المقصود بجمل الأعمال التي كانت تحيط بالمعمودية المسيحية؟ وان كان ابلّس كاتب «الرسالة إلى العبرانيين»، فهل يدور الكلام على معمودية يوحنا والمعمودية المسيحية؟ راجع رسل ١٨/٢٥ و١٩/١-٥.

(٤) وضع اليدين يهب الروح القدس (رسل ٨/١٧ و١٩/٦ وراجع أيضًا ١ طيم ٤/١٤ و٥/٢٢).

[٤]فالَّذينَ تلقَّوُا النُّورَ مرَّةً[(٥)] وذاقوا الهِبَةَ السَّماوِيَّةَ وصاروا مُشارِكينَ في الرُّوحِ القُدُس [٥]وذاقوا كَلِمَةَ اللهِ الطَّيِّبةَ وقِوى العالَمِ المُقبِلِ[(٦)]، [٦]إِذا سَقَطوا مَعَ ذٰلِك، يَستَحيلُ[(٧)] تَجْديدُهم وإِعادَتُهم إِلى التَّوبَة لأَنَّهم يَصلِبونَ ابنَ اللهِ ثانِيَةً لِخُسْرانِهم ويُشَهِّرونَه. [٧]كُلُّ أَرْضٍ شَرِبَت ما نَزَلَ علَيها مِنَ المَطَرِ مِرارًا، وأَخرَجَتْ نَباتًا مُفيدًا لِلَّذينَ تُحرَثُ لَهم، نالَت مِنَ اللهِ بَرَكَة. [٨]أَمَّا إِذا أَخرَجَت شَوكًا وعُلَّيقًا، فتُرذَلُ وتُوشِكُ أَن تُلعَنَ ويَكونُ عاقِبَتَها الحَريق.

عب ١٠/٢٦-٣١
١ بو ٥/١٦
تك ٣/١٧-١٨

رجاء وتشجيع

[٩]أَمَّا نَحنُ، أَيُّها الأَحِبَّاء، فإِنَّنا، وإِن تَكلَّمنا هٰكذا، مُتَيَقِّنونَ أَنَّكم في حالٍ أَحسَن، في حالٍ تَصلُحُ لِلخَلاص[(٨)]، [١٠]لأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظالِمٍ فيَنْسى ما فَعَلتُموه وما أَظهَرتُم مِنَ المَحَبَّةِ مِن أَجْلِ اسمِه إِذ خَدَمتُمُ القِدِّيسين[(٩)] وما زِلتُم تَخدُمونَهم. [١١]وإِنَّما نَرغَبُ في أَن يُظهِرَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثْلَ هٰذا الاجتِهاد لِيَزدَهِرَ الرَّجاءُ إِلى النِّهايَة [١٢]فلا تَتَراخَوا، بل تَقتَدونَ بِالَّذينَ بِالإِيمانِ والصَّبْرِ يَرِثونَ المَواعِد.

[١٣]فلَمَّا وعَدَ اللهُ إِبراهيم، لم يَكُنْ لَه أَعظَمُ مِن نَفْسِه لِيُقسِمَ بِه، فأَقسَمَ بِنَفْسِه [١٤]قال: «لأُبارِكَنَّكَ وأُكَثِّرَنَّكَ»[(١٠)]. [١٥]فهٰكذا صَبَرَ إِبراهيمُ فنالَ المَوعِد. [١٦]والنَّاسُ يُقسِمونَ بِمَن هو أَعظَمُ مِنهم، واليَمينُ ضَمانٌ لَهم يُنْهي كُلَّ خِلاف. [١٧]وكَذٰلِكَ الله، لَمَّا أَرادَ أَن يَدُلَّ وَرَثَةَ المَوعِدِ على ثَباتِ عَزْمِه دَلالَةً مُؤَكَّدَة، تَعَهَّدَ بِيَمين. [١٨]وشاءَ بِهٰذَينِ الأَمْرَين[(١١)] الثَّابِتَين، ويَستَحيلُ أَن يَكذِبَ اللهُ فيهِما، أَن نَتَشَدَّدَ تَشَدُّدًا قَوِيًّا نَحنُ الَّذينَ التَجَأُوا إِلى التَّمَسُّكِ بِالرَّجاءِ المَعْروضِ علَينا. [١٩]وهو لَنا مِثْلُ مِرساةٍ[(١٢)] لِلنَّفْسِ أَمينَةٍ مَتينَةٍ تَختَرِقُ

عب ١٠/٢٢-٣٤
اف ١/١٥
٢ تس ٣/٧
غل ٣/١٤ و٢٩
تك ٢٢/١٦
عد ٢٣/١٩
طي ١/٢

(٥) عبارة «تلقَّوا النور» توحي باستنارة الإيمان (اف ١/١٨ و٣/٩ و٥/١٣-١٤) ويمكن ربطها بالمعمودية. و«الهبة السماوية» قد توحي بالمشاركة في العشاء السرّي.

(٦) إن «قوى العالم المُقبل» أخذت تعمل في الجماعة ويشهد تدخّلها بأن ذبيحة المسيح حوّلت تحويلاً عميقًا أوضاع الوجود البشري، وقد بدأ زمن جديد (راجع ٢/١ و٩/١١).

(٧) يجب الربط بين هذه الفقرة و١٠/٢٦. لقد اشتهرت بما سبّبته من النقاش (راجع المدخل). في هذه الجملة الطويلة في موضوع تعذّر توبة جديدة، قد تبدو الآفاق مظلمة جدًّا، وان ظلّت غامضة. لكن المقصود هنا ليس هو بمقال تعليمي ولا بحكم على مذنبين. نحن أمام عظة تحتوي على تحذيرات عنيفة، علمًا بأن البركة تتغلّب في آخر الأمر على اللعنة (٦/٩)، ويوضح الواعظ أن رأيه في سامعيه رأي حسن بالنظر إليهم وان مراده تشديد عزائمهم ليأمنوا خور عزيمة محتمل لا دواء لنتائجه السيّئة.

(٨) في ٦/٧-٨، سبق للكاتب أن ميّز في مقارنته بين إمكانيّتين. وها هو يحيل على افضليهما. وسيشير إليها أيضًا في ٦/١٢ في كلامه على «وراثة المواعد».

(٩) «القديسين»: لفظ مألوف للدلالة على المؤمنين، غالبًا ما يستعمله بولس (راجع روم ١٢/١٣ و١٥/٢٥). ويشير هذا اللفظ أحيانًا بوجه خاص إلى أعضاء كنيسة أورشليم، ويشير أيضًا بتوسّع إلى أعضاء كنائس اليهودية (هكذا في ٢ قور ٩/١٢ وروم ١٥/٢٦). فيصبح عندئذ لقب شرف يذكّر بالمكانة التي تحتلّها هذه الكنيسة في الكنيسة الجامعة.

(١٠) تك ٢٢/١٧ اليوناني.

(١١) هذان الأمران هما «وعد» الله و«قَسَم» الله. فيصبح الله شاهدًا وضامنًا لوعده.

(١٢) راجع ٢/١. «المرساة» رمز الرجاء وهي كتابة

الحِجاب(١٣) ٢٠إلى حَيثُ دَخَلَ يسوعُ مِن أَجْلِنا سابِقًا لَنا وصارَ عَظيمَ كَهَنَةٍ لِلأَبَدِ على رُتْبَةِ مَلكيصادَق(١٤).

اح ٦/٢
مز ١١٠/٤

ملكيصادق

تك ١٤/١٨

٧ ١فإِنَّ مَلكيصادَقَ هٰذا(١) هو مَلِكُ شَليم وكاهِنُ اللهِ العَلِيّ، خَرَجَ لِمُلاقاةِ إبراهيمَ عِندَ رُجوعِه، بَعدَما كَسَرَ المُلوكَ، وبارَكَه(٢)، ٢ولَه أَدَّى إبراهيمُ العُشْرَ مِن كُلِّ شَيء. وتَفسيرُ اسمِه أَوَّلًا مَلِكُ البِرّ، ثُمَّ مَلِكُ شَليم، أَي مَلِكُ السَّلام. ٣ولَيسَ لَه(٣) أَبٌ ولا أُمٌّ ولا نَسَب، ولَيسَ لِأَيَّامِه بِدايةٌ ولا لِحَياتِه نِهايَة، وهو على مِثالِ ابنِ الله... ويَبْقى كاهِنًا أَبَدَ الدُّهور(٤).

ملكيصادق اخذ العشر من ابراهيم

تك ١٤/٢٠

٤فَانظُروا(٥) ما أَعظَمَ هٰذا الَّذي أَدَّى لَه إبراهيمُ عُشْرَ خِيارِ الغَنائِم، مَعَ أَنَّه رَئيسُ الآباء. ٥إِنَّ الَّذينَ يَقبَلونَ الكَهَنوتَ مِن بَني لاوي تَأمُرُهمُ الشَّريعَةُ بِأَن يأخُذوا العُشْرَ مِنَ الشَّعْب، أَي مِن إِخوَتِهم، مَعَ أَنَّهم خَرَجوا هم أَيضًا مِن صُلْبِ إبراهيم(٦). ٦أَمَّا الَّذي لَيسَ لَه نَسَبٌ بَينَهُم، فقَد أَخَذَ العُشْرَ مِن إبراهيم وبارَكَ ذاكَ الَّذي كانَت لَه المَواعِد. ٧ومِمَّا لا خِلافَ فيه أَنَّ الأَصغَرَ شَأنًا يَتَلَقَّى البَرَكَةَ مِنَ الأَكبَرِ شَأنًا. ٨ثُمَّ إِنَّ الَّذينَ يَأخُذونَ العُشْرَ هٰهُنا بَشَرٌ مائِتون، وأَمَّا هُناكَ فإِنَّه الَّذي يُشهَدُ لَه بِأَنَّه حَيّ. ٩فيَجوزُ القَولُ إِنَّ لاوِيَ

نت ١٤/٢٢

مألوفة في الأدب اليوناني. ولقد عُثر في الدياميس على رسوم كثيرة منها تدل على استعمالها الواسع رمزًا مسيحيًا.

(١٣) يُراد به «حجاب» الهيكل، وكان يغلق مدخل قدس الأقداس (راجع ٩/٣). ولا شك ان الكاتب يشير هنا إلى الاقتراب من الله نفسه (راجع ٩/٢٤ و١٠/٢٠).

(١٤) تذكِّر هذه الآية بالشرح المنتهي في ٥/١٠ وتمهِّد للشرح المبتدئ في ٧/١ حيث يقوم ملكيصادق بالدور الأول.

(١) في الآية ١، تبدأ فقرة تُفتتح بذكر «ملكيصادق» وتُختتم في ٧/١٠ بعبارة يتردّد فيها صداها. وهذا مثال حسن للتصدير، وهي طريقة للإنشاء مألوفة في الكتاب المقدس يكثر استعمالها على الخصوص في الرسالة إلى العبرانيين.

(٢) يستند الكاتب إلى رواية تك ١٤/١٧–٢٠. وهو يحفظ للفقرة الثانية من عرضه (٧/١١–٢٨) تفسير مز ١١٠/٤ «الكاهن على رتبة ملكيصادق».

(٣) يأخذ الكاتب بمبدأ تفسير للربانيين فيستند هنا إلى ما لا تذكره رواية تك ١٤ ليخطّ رسمًا يجعل خارجَ الزمان صورة ملكيصادق الغامضة والنبوية. ويرى فيه صورة سابقة ليسوع المسيح.

(٤) لا يضع الكتاب المقدس حدًّا زمنيًا لكهنوت ملكيصادق. وهذه الصفة تميِّزه عن كهنوت عظماء الكهنة اليهود، علمًا بأنه كان ينتهي عند موتهم (عد ٢٠/٢٤–٢٨). ونرى هذه الصفة نفسها كاملةً في كهنوت المسيح القائم من الموت. ولذلك يشدّد الكاتب عليها كثيرًا (٧/٨ و١٥–١٧ و٢٣–٢٥).

(٥) في ٧/٤–١٠، يستخدم الكاتب جباية العُشر من ابراهيم عن يد ملكيصادق ليدلّ على تفوّق كهنوته على كهنوت لاوي المولود من إبراهيم. وحين يتمّ، في الشرح الذي يتبع (٧/١١–٢٨)، إثبات الشبه بين المسيح وملكيصادق بالاستشهاد بـمز ١١٠/٤، يبلغ الاستدلال خاتمته: ان كهنوت المسيح أفضل من كهنوت اللاويين، لأنه «على رتبة ملكيصادق».

(٦) راجع ٧/١٠ +.

نَفْسَه، وهو الَّذي يَأْخُذُ العُشْر(٧)، قد أَدَّى العُشْرَ في شَخْصِ إبراهيم ١٠لِأَنَّه كانَ في صُلْبِ(٨) أَبيه يَومَ خَرَجَ مَلكيصادَقُ لِمُلاقاتِه. تك ١٤/١٧

من الكهنوت اللاوي الى الكهنوت الذي على رتبة ملكيصادق

١١فلَو كانَ الحُصولُ على الكَمالِ(٩) بالكَهَنوتِ اللاَّوِيّ، وقد تَلَقَّى الشَّعبُ شَريعةً مُتَّصِلَةً به، فأَيُّ حاجَةٍ بَعدَه إِلى أن يَقومَ كاهِنٌ آخَرُ يَكونُ على رُتْبَةِ مَلكيصادَق ولا يُقالُ لَه إِنَّه على رُتْبَةِ هارون؟ ١٢لِأَنَّه إِذا تَبَدَّلَ الكَهَنوت، فلا بُدَّ مِن تَبَدُّلِ الشَّريعَة. ١٣وذٰلِك أَنَّ الَّذي يُقالُ هٰذا فيه يَنتَمي إِلى سِبْطٍ آخَرَ لم يَقُم أَحَدٌ مِنه بِخِدمَةِ المَذبَح. ١٤فمِنَ المَعْروفِ أَنَّ رَبَّنا خَرَجَ مِن يَهوذا(١٠)، مِن سِبْطٍ لم يَذكُرْه مُوسى في كَلامِه على الكَهَنة. مز ١١٠/٤ تك ٤٩/١٠

نسخ الشريعة القديمة

١٥ومِمَّا يَزيدُ الأَمْرَ وُضوحًا أَن يُقامَ كاهِنٌ غَيرُه على مِثالِ مَلكيصادَق ١٦لم يَصِرْ كاهِنًا بِحَسَبِ شَريعةِ وَصِيَّةٍ بَشَرِيَّة، بل بِحَسَبِ قُوَّةِ حَياةٍ لَيسَ لَها زَوال، ١٧لِأَنَّ الشَّهادَةَ الَّتي أُدِّيَت لَه هي: «أَنتَ كاهِنٌ لِلأَبَد على رُتْبَةِ مَلكيصادَق»(١١). ١٨وهٰكذا نُسِخَتِ الوَصِيَّةُ السَّابِقَةُ لِضُعفِها وقِلَّةِ فائِدَتِها، ١٩فالشَّريعَةُ لم تُبلِغْ شَيئًا إِلى الكَمال، وأُدخِلَ رَجاءٌ أَفضَلُ نَتَقَرَّبُ بِه إِلى الله. مز ١١٠/٤ عب ١١/٤٠

لا تغيير في كهنوت المسيح

٢٠وبِقَدْرِ ما(١٢) حَدَثَ ذٰلِكَ بِلا يَمين - فإِنَّ أُولٰئِكَ صاروا كَهَنَةً بِلا يَمين، ٢١وأَمَّا هٰذا فبِيَمينٍ مِنَ الَّذي قالَ لَه: «أَقسَمَ الرَّبُّ، ولَن يَندَم، أَنَّكَ كاهِنٌ لِلأَبَد» -(١٣) ٢٢صارَ يسوعُ مز ١١٠/٤ عب ٨/٦-١٣

(٧) رواية تك ١٤/٢٠ هي أوّل رواية تذكر العُشر لمصلحة الكهنة.

(٨) كان «الصُلب» يُعدّ مركز القوّة الجسدية، فكان من المفروض أن يحتوي مُسبقًا على ذرّيّة الإنسان كلّها (راجع تك ٣٥/١١ و ١ مل ٨/١٩). فلقد أكّد ملكيصادق، بأخذه العُشر من إبراهيم، تفوّقه على ذرّيّة إبراهيم وهي لا تزال في «صُلبه».

(٩) إن الكلمة اليونانية المستعملة هنا تدل دائمًا، في أسفار التوراة، على الرُّتب اللاوية الخاصة بالتكريس الكهنوتي (راجع ٥/٩ +). وما ورد في المزمور ١١٠ من إعلان عن كهنوت من نوع مختلف يمكّن الكاتب من الشك في صحة هذه التسمية: فالكهنوت اللاوي لم يكن يستحق اسم «الكمال»، ولذلك استُبدل به كهنوت أفضل هو كهنوت المسيح، عظيم الكهنة الوحيد الذي بلغ «الكمال».

(١٠) على مثال ملكيصادق، لم ينتمِ ربّنا إلى أسرة كهنوتية، بل ورد صراحةً في متى ١/٢ ولو ٣/٣٣ ورؤ ٥/٥ أنه كان ينتمي إلى سبط يهوذا. وهذه النصوص تؤكّد على ما كُتب في الرسالة إلى العبرانيين: «من المعروف...». علمًا بأنه لا يمكننا أن نُثبت هل عرف الكاتب نصوص متى أو لوقا أو الرؤيا. والنصوص الكثيرة التي تذكر ان يسوع من نسل داود (روم ١/٣ ولو ١/٣٢ ومتى ٩/٢٧ و ٢ طيم ٢/٨) تؤكّد على الأمر نفسه، إذ إن داود وُلد من يهوذا.

(١١) مز ١١٠/٤ وراجع عب ٥/٦ و٦/٢٠.

(١٢) بعد أن شدّد الكاتب على الفروق (٧/١١-١٩)، يشير الآن إلى تفوّق الكهنوت الجديد (راجع المدخل). فيأتي بدليلَين، وهما ضمان إلهي أُضيف إليه قَسَم، وتأكيد لخلود ذلك الكهنوت (٧/٢٣-٢٥). في ٦/١٧ تمهيد للدليل الأول وفي ٧/٨ و ١٥- ١٧ تمهيد للدليل الثاني.

(١٣) يتوسّع الكاتب في الاستشهاد بـمز ١١٠/٤ أو يختصر، بقدر ما تتطلّبه المسألة التي يريد إبرازها.

كَفيلَ عَهْدٍ أَفضَل(١٤).

٢٣أُولئِكَ الكَهَنَةُ كانَ يَصيرُ مِنهُم عَدَدٌ كَثير لِأَنَّ المَوتَ يَحولُ دونَ بَقائِهِم، ٢٤وأَمَّا هٰذا فلأَنَّه لا يَزول، لَه كَهَنوتٌ فَريد(١٥). ٢٥فهُو لِذٰلِكَ قادِرٌ على أَن يُخَلِّصَ الَّذينَ يَتَقَرَّبونَ بِه إِلى اللهِ خَلاصًا تامًّا لِأَنَّه حَيٌّ دائمًا أَبَدًا لِيَشفَعَ لَهم(١٦).

عب ١٠/١٩ روم ٨/٣٤

كمال عظيم الكهنة السماوي

عب ٩/٢٥-٢٨

٢٦فهٰذا هو عَظيمُ الكَهَنَةِ الَّذي يُلائِمُنا، قُدُّوسٌ بَريءٌ نَقِيٌّ ومُنفَصِلٌ عنِ الخاطِئين، جُعِلَ أَعْلى مِنَ السَّمٰوات، ٢٧لا حاجَةَ بِه إِلى أَن يُقَرِّبَ كعُظَماءِ الكَهَنَةِ كُلَّ يَومٍ ذَبائِحَ لِخَطاياه أَوَّلًا، ثُمَّ لِخَطايا الشَّعْب، لِأَنَّه فَعَلَ ذٰلِكَ مَرَّةً واحِدة، حينَ قَرَّبَ نَفْسَه. ٢٨إِنَّ الشَّريعَةَ تُقيمُ أُناسًا ضُعَفاءَ عُظَماءَ كَهَنَة(١٧)، أَمَّا كَلامُ اليَمين(١٨) الآتي بَعدَ الشَّريعَةِ فيُقيمُ ابنًا جُعِلَ كامِلاً لِلأَبَد.

الكهنوت الجديد والقدس الجديد

مز ١١٠/١ عب ٢٤/٦

٨ ١ورأسُ الكَلامِ في هٰذا الحَديثِ أَنَّ لَنا عَظيمَ كَهَنَةٍ هذا هو شأنُه: جَلَسَ عن يَمينِ عَرْشِ الجَلالِ في السَّمٰوات، ٢خادِمًا لِلْقُدْسِ، والخَيمَةِ الحَقيقِيَّةِ الَّتي نَصَبَها الرَّبُّ لا الإِنسان(١). ٣فإِنَّ كُلَّ عَظيمِ كَهَنَةٍ يُقامُ لِيُقَرِّبَ القَرابينَ والذَّبائح، ولِذٰلِكَ فلا بُدَّ لَه أَيضًا أَن يَكونَ لَدَيه شَيءٌ يُقَرِّبُه. ٤فلَو كانَ يسوعُ(٢) في الأَرض لَما جُعِلَ كاهِنًا، لِأَنَّ هُناكَ مَن يُقَرِّبُ القَرابينَ وَفْقًا لِلشَّريعَة(٣). ٥غَيرَ أَنَّ عِبادَةَ هٰؤُلاءِ عِبادةُ صُورَةٍ وظِلٍّ لِلحَقائِقِ السَّماوِيَّة. وذٰلِكَ ما أُوحِيَ إِلى موسى حينَ هَمَّ بِأَن يَنصِبَ الخَيمَة، فقَد قيلَ لَه: «أُنظُرْ واعمَلْ كُلَّ شَيءٍ على

رؤ ١١/١٩ عب ٩/٢٣

(١٤) إن أوضاع المسيح الممجّد الشخصية تجعل منه «كفيلاً» لعهد نهائي بين الله والبشر. ذلك بأنه نفسه إنسان، ومن جهة أخرى إقامة الله نفسه عظيم كهنة لدى الله على وجه لا رجوع عنه. فأصبح للناس شفيعًا لدى الله.

(١٥) صفة لم ترد في سائر الكتاب المقدّس، تعني «الذي لا يُمشى إلى جانبه».

(١٦) لم يعد المقصود هنا الابتهال المتواضع الذي يرفعه المسيح «في أيام حياته البشرية» (٥/٧). فالشفاعة هي مسعى شخص له كامل السلطة (راجع ٣/٢) يشفع لدى الحكم، لصالح أناس مكلّف بهم. ليس هناك من هو أهل أكثر منه للشفاعة لدى الله، من المسيح الممجّد، لأنه نُصّب للأبد على يمين الله (راجع روم ٨/٣٤ وعب ٩/٢٤ و١ يو ٢/١).

(١٧) تعود هذه الآية إلى عرض الاختلاف بين الكهنوتين، لإنهاء خاتمة أُنشئت إنشاءً محكمًا (٧/٢٦-٢٨)، لكنها تشدّد على ما في الكهنوت الثاني من طابع ايجابي، فتذكر بتأدية القَسَم وخلود الكهنوت والبلوغ به إلى الكمال (راجع ٥/٩).

(١٨) يُراد به قَسَم الله الوارد في المزمور ١١٠ وقد أتى بعد شريعة موسى. ينتبه الكاتب إلى ذكر مراحل الوحي المتوالية (راجع ٤/٧ و٩/٨ و١١/٤٠).

(١) نجد هنا مرّة أخرى موضوعَي المزمور ١١٠ وهما التنصيب الملكي والكهنوت (راجع عب ١/٣ و٥/٦). يستعدّ الكاتب لأن يبيّن بأيّة ذبيحة تمّ كهنوت المسيح. ستحدَّد «الخيمة الحقيقية» في ٩/١١ و«القُدس» في ٩/٢٤.

(٢) في هذا القسم الأول من الشرح، ويغلب عليه الأسلوب السلبي، يتجنّب الكاتب تسمية المسيح. فلا يبدأ في ذكر اسمه إلّا في ٩/١١ وما يلي.

(٣) لم يدخل المسيح وتقدمته في الكهنوت القديم ونظامه الأرضي. وسيُكمل الكاتب فكرته في هذا الأمر في ٩/٢٤.

خر ٢٥/٤٠ الطِّرازِ الَّذي عُرِضَ علَيكَ على الجَبَل»(٤).

المسيح وسيط العهد الأفضل

عب ١٢/٢٤ ، ١ طيم ٢/٥

٦فإِنَّ المسيحَ قد نالَ اليومَ خِدمَةً أَفضَل بِمقْدارِ ما هو وَسيطٌ لِعَهْدٍ أَفضَلَ مِنَ الَّذي قَبْلَه لِأَنَّه مَبنِيٌّ على مَواعِدَ أَفضَل(٥). ٧فلَو كانَ العَهْدُ الأَوَّلُ(٦) لا غُبارَ علَيه، لَما كانَ هُناكَ داعٍ إِلى عَهْدٍ آخَر. ٨فإِنَّ اللهَ يلومُهُم بِقَولِه:

ار ٣١/٣١-٣٤ ، ١ قور ١١/٢٥ ، متى ٢٦/٢٨

«ها إِنَّها أَيَّامٌ تَأتي، يَقولُ الرَّبّ
أَقطَعُ فيها لِبَيتِ إِسرائيلَ ولِبَيتِ يَهوذا
عَهْدًا جَديدًا
٩لا كالعَهْدِ الَّذي جَعَلتُه لِآبائِهم
يَومَ أَخَذتُ بِأَيديهِم
لِأُخرِجَهُم مِن أَرْضِ مِصْر
لِأَنَّهم لم يَثبُتوا على عَهْدي.
فأَهمَلتُهُم أَنا أَيضًا، يَقولُ الرَّبّ.

عب ١٠/١٦-١٧

١٠وهٰذا هو العَهْدُ
الَّذي أُعاهِدُ علَيه بَيتَ إِسرائيل
بَعدَ تِلكَ الأَيَّام، يَقولُ الرَّبّ:
إِنِّي لأَجعَلُ شَريعَتي في ضَمائِرِهم
وأَكتُبُها في قُلوبِهِم(٧)
فأَكونُ لَهم إِلٰهًا وهم يَكونونَ لي شَعْبًا.
١١فلا أَحَدَ يُعَلِّمُ بَعدَ ذٰلِك ٱبنَ وَطَنِه
ولا أَحَدَ يُعَلِّمُ أَخاه فيَقولُ لَه:
إِعرِفِ الرَّبّ
لِأَنَّهم سيَعرِفونَني كُلُّهم
مِن صَغيرِهم إِلى كَبيرِهِم(٨)
١٢فأَصفَحُ عن آثامِهِم
ولَن أَذكُرَ خَطاياهم بَعدَ ذٰلِكَ»(٩).

٢ قور ٥/١٧ ، رؤ ٢١/٤-٥

١٣فإِنَّه، إِذ يَقولُ «عَهْدًا جَديدًا»، فقَد جَعَلَ العَهْدَ الأَوَّلَ قَديمًا، وكُلُّ شَيءٍ قَدُمَ وشاخَ يُصبِحُ قَريبًا مِنَ الفَناء.

(٤) خر ٢٥/٤٠. في صياغة الكاتب شيء من التعقيد. فهي توحي من جهة بصلة بين الأرض والسماء، تكون بموجبها الحقائق السماوية، وهي الأسبق والأكمل، مثالاً لنُسخٍ أرضية منقولة. لكن تلك الصياغة تفسح في المجال لصلة معكوسة، بين رسم أوّلي أرضي وتحقيق نهائي يأتي بعدها (راجع ١٠/١). النظرة الأولى أكثر جمودًا وهي تجعل ممَّا هو إلهي المثال النموذجي لكل حقيقة، والنظرة الثانية أكثر ديناميةً وهي تتناول مراحل تاريخ الخلاص المتعاقبة. واتّحاد هاتين النظرتين ميزة من ميزات هذه الرسالة (راجع ١١/١ والمدخل).

والشرح الذي يتبع يطبِّق الصلة الأولى على مفهوم «القدس» أو «قدس الأقداس»: فالقدس الأرضي كان «رسمًا» ناقصًا لمسكن الله (٩/٢٤). وستطبَّق الصلة الثانية على مفهوم «الخيمة الأولى» (٩/٢) وعلى العبادة المتعلّقة بها (راجع ٩/٨-١٠): فالخيمة الأولى الأرضية والرتب القديمة كانت صورة سابقة للخيمة الأكمل (راجع ٩/١١ +) وللذبيحة المسيح، وهما وحدهما تمكّنان من الدخول إلى القدس الحقيقي.

(٥) كان لا بدّ من تغيير العبادة الذبائحية، لتقوم العلاقات بين البشر والله على أساس أفضل (راجع ٧/١٢ و١٨-١٩).

(٦) المقصود هو عهد الله مع شعب إسرائيل في جبل سيناء (راجع ٨/٩ وخر ٢٤/٣-٨).

(٧) الترجمة اللفظية: «على قلوبهم». ليس العهد الجديد نظامًا حقوقيًا خارجيًا، بل يقيم في داخل النفوس. الجملة اليونانية تغيّر الترتيب المتوازي في النص العبري.

(٨) يمتاز العهد الجديد بقيام صلة شخصية بين كل امرئٍ والله (راجع متى ٢٣/٨ و١ تس ٤/٩ و١ يو ٢/٢٧ و٥/٢٠).

(٩) ار ٣١/٣١-٣٤. يأتي العهد الجديد بمغفرة الخطايا (راجع ١٠/١٧-١٨).

المسيح يدخل القدس السماوي

٩ [١]فالعَهْدُ الأَوَّلُ أَيضًا كانَت لَه أَحكامُ العِبادَةِ والقُدْسُ الأَرْضِيّ. [٢]فقَد نُصِبَت خَيمَةٌ[(١)] هي الخَيمَةُ الأُولى، وكانَت فيها المَنارَةُ والمائِدَةُ والخُبزُ المُقَدَّس، ويُقالُ لَها القُدْس. [٣]وكانَ وَراءَ الحِجابِ الثَّاني الخَيمَةُ الَّتي يُقالُ لَها قُدْسُ الأَقْداس[(٢)]، [٤]وفيها المَوقِدُ الذَّهَبِيُّ لِلبَخور[(٣)] وتابوتُ العَهْدِ وكُلُّه مُغَشًّى بِالذَّهَب، وفيه وِعاءٌ ذَهَبِيٌّ يَحتَوي المَنَّ وعَصا هارونَ الَّتي أَورَقَت ولَوحَيِ العَهْد[(٤)]. [٥]ومِن فَوقِه كَروبا المَجْدِ يُظَلِّلانِ غِطاءَ الكَفَّارَة. ولَيسَ هُنا مَقامُ تَفْصيلِ الكَلامِ على جَميعِ ذٰلِك.

[٦]ذاكَ كُلُّه على هٰذا التَّرْتيب، فالكَهَنَةُ يَدخُلونَ الخَيمَةَ الأُولى كُلَّ حينٍ ويَقومونَ بِشَعائِرِ العِبادَة. [٧]وأَمَّا الخَيمَةُ الأُخْرى فإِنَّ عَظيمَ الكَهَنَةِ وَحدَه يَدخُلُها مَرَّةً في السَّنَة، ولا يَدخُلُها بِلا دَمٍ، الدَّمِ الَّذي يُقَرِّبُه عن مَجاهِلِه ومَجاهِلِ شَعْبِه[(٥)]. [٨]وبِذٰلِك يُشيرُ الرُّوحُ القُدُسُ إِلى أَنَّ طَريقَ القُدْسِ لم يُكشَفْ عَنه ما دامَتِ الخَيمَةُ الأُولى[(٦)]. [٩]وهٰذا رَمْزٌ إِلى الوَقْتِ الحاضِر، ففيه تُقَرَّبُ قَرابينُ وذَبائِحُ لَيسَ بِوُسْعِها أَن تَجعَلَ مَن يَقومُ بِالشَّعائِرِ كامِلاً مِن جِهَةِ الضَّمير[(٧)]: [١٠]فهي تَقتَصِرُ على المَآكِلِ والمَشارِبِ ومُختَلِفِ الوُضوء، إِنَّها أَحْكامٌ بشَرِيَّةٌ فُرِضَت إِلى وَقْتِ الإِصْلاح.

[١١]أَمَّا المسيح فقَد جاءَ عَظيمَ كَهَنَةٍ لِلخَيراتِ المُستَقبَلَة[(٨)]، ومِن خِلالِ خَيمَةٍ أَكبَرَ وأَفضَلَ لم تَصنَعْها الأَيدي، أَي أَنَّها لَيسَت مِن هٰذِه الخَليقَة[(٩)]، [١٢]دَخَلَ القُدْسَ مَرَّةً واحِدَة، لا بِدَمِ التُّيوسِ والعُجول، بل بِدَمِه، فحَصَلَ على فِداءٍ أَبَدِيّ[(١٠)]. [١٣]فإِذا كانَ دَمُ التُّيوسِ والثِّيرانِ

خر ٢٥/٢٦ — عب ١٠/٢٠ — خر ٣٠/١٠ — اح ١٦/٢-٩ — قول ٢/١٦-١٧ — متى ٢٦/٢٨ — عد ١٩/٩

(١) يستند الوصف إلى شريعة موسى (خر ٢٥-٢٦ و٣٦-٣٧ والفصل ٤٠). ولا يهتم بهيكل سليمان (١ مل ٦-٨).

(٢) يشدّد الكاتب على التمييز بين القسم الأول والقسم الثاني من مكان العبادة (راجع خر ٢٦/٣٣). وهذا التمييز يوافقه بعد ذلك التمييز بين «الخيمة» و«القدس». فالخيمة هي الطريق إلى الدخول، والقدس هو الغاية المنشودة (راجع ٩/١١-١٢).

(٣) أتُرى المقصود مذبح البخور؟ ورد في خر ٣٠/٦ و٤٠/٢٦ ان هذا المذبح لم يكن في قدس الأقداس. لكن الترجمة السبعينية لا تستعمل الكلمة الواردة هنا للدلالة عليه. فهل يكون المقصود نوعًا من المبخرة؟ راجع خر ٣٠/٦ واح ١٦/١٢. المبخرة علامة من علامات الكهنوت (راجع اح ١٠/١-٣ وعد ١٦ و١٧/٩-١٥).

(٤) «الوعاء» و«المنّ»: راجع ١٦/٣٢-٣٤. «عصا هارون»: عد ١٧/١٦-٢٥. «لوحا العهد»: خر ٢٥/١٦ و٢١ و٤٠/٢٠ وتث ١٠/٥ و١ مل ٨/٩.

(٥) هي رتبة التكفير العظيم في كل سنة: اح ١٦.

(٦) لم تمكّن «الخيمة الأولى» من الدخول إلى القدس الحقيقي، بل مكّنت من الدخول إلى خيمة ثانية من صُنع يد الإنسان (راجع ٩/٢٤).

(٧) يعود في آخر الأمر تعذُّر الدخول إلى القدس الحقيقي إلى تقصير الذبائح عن الغاية المنشودة.

(٨) راجع ٦/٥ و١٠/١. المقصود هي الحقائق النهائية، حقائق «العالم المستقبَل»، التي أصبح الدخول إليها ممكنًا للمؤمنين بفضل ذبيحة المسيح.

(٩) هذه الخيمة تحلّ محل «الخيمة الأولى» (٩/٨)، وهي سبيل للدخول إلى القدس الحقيقي، بفضل دم المسيح. يبدو أن الكاتب يقصد سر المسيح الممجَّد، وهو الهيكل غير المصنوع بأيدي البشر والخليقة الجديدة (راجع ١٠/٢٠ ومر ١٤/٥٨ ويو ٢/١٩-٢١ و٢ قور ٥/١٧). وهناك تفسير آخر، وهو أن الخيمة تدل على السموات التي اجتازها المسيح (راجع ٤/١٤ +).

(١٠) «الفداء الأبدي» يختلف عن أنواع التحرير

ورَشُّ رَمادِ العِجْلَةِ يُقَدِّسانِ المُنَجَّسينَ(١١) لِتَطهُرَ أَجْسادُهم(١٢)، ١٤فما أَولى دَمَ المسيحِ، الَّذي قَرَّبَ نَفْسَه إِلى اللهِ بِروحٍ أَزَليٍّ قُرْبانًا لا عَيبَ فيه(١٣)، أَن يُطَهِّرَ ضَمائِرَنا مِنَ الأَعمالِ المَيْتَة لِنَعْبُدَ اللهَ الحَيّ!

١ بط ١/١٨–١٩
عب ١٠/١٠

المسيح يختم العهد الجديد بدمه

١٥لِذٰلِك هو وَسيطُ لِعَهْدٍ جَديد، لِوَصِيَّةٍ جَديدة(١٤)، حَتَّى إِذا ماتَ فِداءً لِلمَعاصِيَ المُرْتَكَبَةِ في العَهْدِ الأَوَّل، نالَ المَدعُوُّونَ الميراثَ الأَبَدِيَّ المَوعود، ١٦لِأَنَّه حَيثُ تَكونُ الوَصِيَّة فلا بُدَّ أَن يَثْبُتَ مَوتُ المُوصي(١٥). ١٧فالوَصِيَّةُ لا تَصِحُّ إِلَّا بَعدَ المَوت، لِأَنَّه لا يُعمَلُ بِها ما دامَ المُوصي حَيًّا. ١٨وعلى ذٰلِكَ فإِنَّ العَهْدَ الأَوَّلَ لم يُبرَمْ بِغَيرِ دَم، ١٩فإِنَّ موسى، بَعدَما تَلا على مَسامِعِ الشَّعْبِ جَميعَ الوَصايا كَما هي في الشَّريعَة، أَخَذَ دَمَ العُجولِ والتُّيوس، مع ماءٍ وصُوفٍ قِرْمِزِيٍّ وزُوفى، ورَشَّه على السِّفْرِ عَينِه وعلى الشَّعْبِ كُلِّه ٢٠وقال: «هُوَذا دَمُ العَهْدِ الَّذي عَهِدَ اللهُ فيه إِلَيكم»(١٦).

غل ٤/١–٧
خر ٢٤/٦–٨

٢١والخَيمَةُ وجَميعُ أَدَواتِ العِبادَةِ رَشَّها كذٰلك بِالدَّم. ٢٢هٰذا ويَكادُ بِالدَّمِ يُطَهَّرُ كُلُّ شَيءٍ بِحَسَبِ الشَّريعَة، وما مِن مَغفِرَةٍ بِغَيرِ إِراقَةِ دَم. ٢٣فإِذا كانَت صُوَرُ الأُمورِ السَّماوِيَّةِ لا بُدَّ مِن تَطْهيرِها على هٰذا النَّحْو، فلا بُدَّ مِن تَطْهيرِ الأُمورِ السَّماوِيَّةِ(١٧) نَفْسِها بِذَبائِحَ أَفضَلَ، ٢٤لِأَنَّ المسيحَ لم يَدخُلْ قُدْسًا صَنَعَته الأَيدي رَسمًا لِلقُدْسِ الحَقيقِيّ، بل دَخَلَ السَّماءَ عَيْنَها لِيَمثُلَ الآنَ أَمامَ وَجهِ اللهِ مِن أَجْلِنا، ٢٥لا لِيُقَرِّبَ نَفْسَه مِرارًا كَثيرةً كما يَدخُلُ عظيمُ الكَهَنَةِ القُدْسَ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمٍ غَيرِ دَمِه. ٢٦ولَو كانَ ذٰلِكَ، لَكانَ علَيه أَن يَتأَلَّمَ مِرارًا كَثيرَةً مُنْذُ إِنْشاءِ العالَم، في حينِ أَنَّه لم يَظهَرْ إِلَّا مَرَّةً واحِدَةً في نِهايَةِ العالَم لِيُزيلَ الخَطيئَةَ بِذَبيحَةِ نَفْسِه. ٢٧وكَما أَنَّه كُتِبَ على النَّاسِ أَن يَموتوا مَرَّةً واحِدة، وبَعدَ ذاكَ يَومُ الدَّينونة، ٢٨فكَذٰلِكَ المسيحُ قُرِّبَ مَرَّةً واحِدة لِيُزيلَ خَطايا جَماعَةِ النَّاس. وسَيَظهَرُ ثانِيَةً، بِمَعزِلٍ عنِ الخَطيئَة، لِلَّذينَ يَنتَظِرونَه لِلخَلاص.

متى ٢٦/٢٨
عب ٨/٥
عب ٩/١١
١ قور ١٠/٦
غل ٤/٤
يو ١/٢٩
اش ٥٣/١٢
فل ٣/٢٠–٢١

المؤقّتة التي تمّت على مرّ تاريخ اسرائيل (راجع خر ٦/٦–٧ وقض ٢/١٦–٢٣).

(١١) راجع عد ١٩/٢–١٢.

(١٢) الترجمة اللفظية: «لطهارة الجسد»، وهي الطهارة الطقسية المطلوبة للاشتراك في العبادة القديمة.

(١٣) ليست ذبيحة المسيح أقلّ حقيقةً من الذبائح القديمة، فإن الدم قد أُريق. لكنها أفضل منها على وجه لا مثيل له، لأنها التزام شخصي قام به كائن منزّه عن الخطيئة ويحيا بالروح القدس. ومن هنا فعّاليتها لتطهير الضمائر واتحاد الناس بالله.

(١٤) في النص اليوناني كلمة واحدة (دياتيكي) تعني «العهد» بين الله وشعبه، و«الوصية» التي يوصي بها الميت. وسيستغلّ الكاتب هذا المعنى المزدوج.

(١٥) لا يمكن أن يكون «عهد» الله أقلّ ثباتًا من وصية يوصي بها الإنسان. فكان لا بدّ أن يقوم العهد هو أيضًا على حقيقة الموت التي لا رجوع عنها.

(١٦) خر ٢٤/٨.

(١٧) إن التوازي الذي تقيمه الجملة بين «الصوَر» المذكورة في ٩/١٩–٢١ و«الحقائق السماويّة» يوحي بأن هذه الحقائق هي الخيمة الجديدة (راجع ٩/١١) والشعب الجديد (راجع ٣/١) وبشارة العهد الجديد وكل ما يصلح للعبادة المسيحية. وبعد أن أُدمجت تلك الحقائق في العالم الخاطئ، كان لا بدّ من أن تتحوّل بذبيحة المسيح لتتمّ دعوتها السماوية.

لا فائدة في الذبائح القديمة

عب ٨/٥ و١٩/٧

١٠ [١]ولَمَّا كانَتِ الشَّريعةُ[(١)] تَشتَمِلُ على ظِلِّ الخَيراتِ المُستَقبَلَة، لا على تَجْسيدِ الحَقائِق، فهي عاجِزَةٌ أَبَدَ الدُّهور، بِتِلْكَ الذَّبائِحِ الَّتي تُقَرَّبُ كُلَّ سَنَةٍ على مَرِّ الدُّهور، أَن تَجعَلَ الَّذينَ يَتَقَرَّبونَ بِها كامِلين. [٢]ولَولا ذٰلِكَ لَكُفَّ عن تَقْريبِها، لِأَنَّ الَّذينَ يَقومونَ بِشَعائِرِ العِبادة، إِذا تَمَّت لَهُمُ الطَّهارَةُ مَرَّةً واحِدَة، لم يَبْقَ في ضَميرِهِم شيءٌ مِنَ الخَطيئَة، [٣]في حينِ أَنَّ تِلْكَ الذَّبائِحَ ذِكْرى لِلخَطايا كُلَّ سَنَة، [٤]لِأَنَّ دَمَ الثِّيرانِ والتُّيوسِ لا يُمكِنُه أَن يُزيلَ الخَطايا[(٢)].

[٥]لِذٰلِكَ قالَ المسيحُ عِندَ دُخولِه العالَم:

مز ٤٠/٧-٩

«لم تَشأْ ذَبيحَةً ولا قُرْبانًا
ولٰكِنَّكَ أَعدَدتَ لي جَسَدًا[(٣)].
[٦]لم تَرتَضِ المُحرَقاتِ
ولا الذَّبائِحَ عنِ الخَطايا.
[٧]فقُلتُ حينَئِذٍ
(وقَد كانَ الكَلامُ عَلَيَّ في طَيِّ الكِتاب):
هاءَنَذا آتٍ، أَللّٰهُمَّ
لِأَعمَلَ بِمَشيئَتِكَ»[(٤)].

[٨]فقَد قالَ أَوَّلًا: «ذَبائِحُ وقَرابينُ ومُحرَقاتٌ وذَبائِحُ كَفَّارَةٌ لِلخَطايا لم تَشأْها ولَم تَرتَضِها» (معَ أَنَّها تُقَرَّبُ كَما تَقْضي الشَّريعَة). [٩]ثُمَّ قال: «هاءَنَذا آتٍ لِأَعمَلَ بِمَشيئَتِكَ». فقَد أَبطَلَ العِبادةَ الأُولى لِيُقيمَ العِبادةَ الأُخرى.

١ مل ١٥/٢٢ يو ٦/٣٨

[١٠]وبِتِلْكَ المَشيئَة، صِرْنا مُقَدَّسينَ بِالقُرْبانِ الَّذي قُرِّبَ فيه جَسَدُ يَسوعَ المَسيحِ مَرَّةً واحِدَة.

عب ١٠/١٢-١٤

فائدة ذبيحة المسيح

عب ١٠/١-٤

[١١]وإِنَّ كُلَّ كاهِنٍ يَقِفُ كُلَّ يَومٍ فيَقومُ بِشَعائِرِ العِبادَة ويُقَرِّبُ الذَّبائِحَ نَفْسَها مِرارًا كَثيرة، ولا يُمكِنُها أَبدًا أَن تَمحُوَ الخَطايا[(٥)]. [١٢]أَمَّا هو فقَد قَرَّبَ ذَبيحَةً واحِدَةً كَفَّارةً لِلخَطايا، ثُمَّ جَلَسَ عن يَمينِ اللهِ لِلأَبَد، [١٣]مُنتَظِرًا بَعدَ ذٰلِك «أَن يَجعَلَ أَعداءَه مَوطِئًا لِقَدَمَيه»، [١٤]لِأَنَّه بِقُرْبانٍ واحِدٍ جَعَلَ المُقَدَّسينَ كامِلينَ أَبَدَ الدُّهور. [١٥]وذٰلِكَ ما يَشهَدُ بِه لَنا الرُّوحُ القُدُسُ أَيضًا. فبَعدَ أَن قال:

مز ١١٠/١

[١٦]«هُوَذا العَهْدُ الَّذي أُعاهِدُهم إِيَّاه
بَعدَ تِلْكَ الأَيَّام، يقولُ الرَّبّ:
أَجعَلُ شَريعَتي في قُلوبِهِم

ار ٣١/٣٣-٣٤ عب ٨/١٠ و١٢

(١) من الواضح أن المقصود هو شريعة موسى ولا سيّما كيفية تنظيمها لحياة الشعب اليهودي الدينية، من طقوس واحتفالات مختلفة.

(٢) سبق للأنبياء أن أكّدوا على عدم فائدة ذبائح الحيوانات وعدم فعّاليتها (اش ١/١١-١٣ وار ٦/٢٠ و٧/٢٢ وهو ٦/٦ وعا ٥/٢١-٢٥ ومي ٦/٦-٨). غير أن تلك النصوص لم تدّعِ إلغاء عبادة الذبائح، بل كانت تندّد بقلة الصدق أمام الله. أمّا كاتب الرسالة فإنه يتّخذ موقفًا أشدّ جذرية فيقول ان الذبيحة الشخصية هي وحدها فعّالة (راجع ٩/١٤+).

(٣) استشهاد بمز ٤٠/٧ اليوناني. ورد في الترجمة اليونانية «جسدًا»، في حين انه ورد في النص العبري «أذنين». ويرى كاتب الرسالة هنا تلميحًا إلى التجسّد. ونجد الفكرة نفسها في الآية ١٠ بذكر جسد يسوع. فالمرسَل إليهم يحيون منذ اليوم بنظام الأمور الجديد الذي افتتحته تقدمة المسيح.

(٤) مز ٤٠/٧-٩ اليوناني.

(٥) تتكلّم الآيتان ١٢ و١٣ على ملكوت المسيح، كلامًا مستوحىً من مز ١١٠/١ (راجع ١/١٣ و٨/١).

وأَكتُبُها في ضَمائِرِهِم
[١٧]ولَن أَذكُرَ خَطاياهم وآثامَهم»[(٦)].
[١٨]فحَيثُ يَكونُ غُفْرانُ الخَطايا والآثام، لا يَبْقى مِن قُرْبانٍ مِن أَجْلِ الخَطيئَة[(٧)].

انتقال

[١٩]ولَمَّا كُنَّا واثِقينَ، أَيُّها الإِخوَة، بِأَنَّ لَنا سَبيلاً إِلى القُدْسِ[(٨)] بِدَمِ يسوع، [٢٠]سَبيلاً جَديدةً حَيَّةً فَتَحَها لَنا مِن خِلالِ الحِجاب، أَي جَسَدِه[(٩)]، [٢١]وأَنَّ لَنا كاهِنًا عَظيمًا على بَيتِ الله، [٢٢]فلْنَدْنُ بِقَلْبٍ صادِقٍ وبِتَمامِ الإِيمان، وقُلوبُنا مُطَهَّرَةٌ مِن أَدْناسِ الضَّمير وأَجْسادُنا مَغْسولَةٌ بِماءٍ طاهِر، [٢٣]ولْنَتَمَسَّكْ بِما نَشهَدُ لَه مِنَ الرَّجاء ولا نَحِدْ عَنه، لِأَنَّ الَّذي وَعَدَ أَمين، [٢٤]ولْيَنْتَبِهْ بَعضُنا إِلى بَعضٍ لِلحَثِّ على المَحبَّةِ والأَعمالِ الصَّالِحة. [٢٥]ولا تَنقَطِعوا عنِ اجتِماعاتِنا كما اعْتادَ بَعضُكم أَن يَفعَل، بل حُثُّوا بَعضُكم بَعضًا وزيدوا مِن ذٰلِكَ على قَدْرِ ما تَرَونَ أَنَّ اليَومَ[(١٠)] يَقتَرِب.

عب ٨/٩ و٩/١١-١٢ — زك ٦/١١-١٢ — روم ٦/٤ — ١ بط ٣/٢١ — ١ قور ٩/١ — ١ قور ٨/١

خطر الارتداد

[٢٦]فإِنَّه إِذا خَطِئْنا عَمْدًا[(١١)]، بَعدَما حَصَلْنا على مَعرِفَةِ الحَقّ، فلا تَبْقى هُناكَ ذَبيحَةٌ كَفَّارَةٌ لِلخَطايا، [٢٧]بلِ انْتِظارٌ رَهيبٌ لِلدَّينونة ونارٌ مُستَعِرَةٌ تَلتَهِمُ العُصاة. [٢٨]مَن خالَفَ شَريعَةَ موسى قُتِلَ مِن غَيرِ رَحمَةٍ «بِناءً على قَولِ شاهِدَينِ أَو ثَلاثَة»[(١٢)]. [٢٩]فأَيَّ عِقابٍ أَشَدَّ مِن ذٰلِكَ العِقابِ يَستَحِقُّ، كما تَرَون، مَن داسَ ابنَ الله وعَدَّ دَمَ العَهْدِ الَّذي قُدِّسَ بِه نَجِسًا وأَستَهانَ بِروحِ النِّعمَة؟ [٣٠]فنَحنُ نَعرِفُ ذاكَ الَّذي قال: «لِيَ الانتِقامُ وأَنا الَّذي يُجازي». وقالَ أَيضًا: «إِنَّ الرَّبَّ سَيَدينُ شَعْبَه»[(١٣)].
[٣١]ما أَرهَبَ الوُقوعَ في يَدِ اللهِ الحَيّ!

عب ٦/٤-٦ — اش ٢٦/١١ — تث ١٧/٦ — خر ٢٤/٨ — تث ٣٢/٣٥-٣٦ — متى ١٠/٢٨

(٦) راجع ار ٣١/٣٣-٣٤ وعب ٨/١٠-١٢.

(٧) نص استعمل في المناظرات: اقتبس البروتستانت منه بعض الاعتراضات على العقيدة الكاثوليكية التي ترى في القداس ذبيحة، فأجاب الكاثوليك بأن القداس ليس بذبيحة غير ذبيحة الصليب، بل هو سرّ يؤوّن هذه الذبيحة الوحيدة.

(٨) المقصود هو «القدس السماوي» (عب ٩/٢٤) الذي كان دخوله مستحيلاً إلى ذلك الحين، ويشبَّه هذا الدخول باجتياز الحجاب في القدس الأرضي. أمّا الآن، فقد أصبح هذا الدخول ممكنًا بفضل المسيح (راجع مر ١٥/٣٨ وعب ٤/١٦ و٦/١٩-٢٠ و٧/١٩).

(٩) راجع ٩/١١+. ذلك هو السبيل المؤدي إلى الخلاص (راجع يو ١٤/٦).

(١٠) المقصود هو «يوم الرب» (١ تس ٥/٢). اليوم الكبير لتدخّل الله (راجع اش ٢/١٢ ويوء ١/١٥ - ٢/١١ وصف ١/١٤-١٨ وملا ٣/١٩-٢١). ورد في روم ١٣/١٢ أيضًا ان قد «اقترب اليوم» (راجع حز ٧/١٠-١٢ وعب ٣/١٣+). تفيدنا الآيتان ٢٤-٢٥ عن أحوال المرسل إليهم الروحية. هل هناك فتور؟ هل هناك خوف من الاضطهاد؟ توحي الآيات ٣٢-٣٦ بأن هناك أيامًا عسيرة تشنّ فيها معركة شديدة أليمة. وقد تصبح هذه المصاعب علامة تدل على قدوم يوم الدينونة.

(١١) في هذه الفقرة وفي ٦/٤-٨ طرح للمشاكل نفسها (راجع ٦/٦+). نحسن المقارنة بين إهانة روح النعمة و«التجديف على الروح» الذي لا يُغفر أبدًا، على ما ورد في الأناجيل الإزائية (متى ١٢/٣١ وما يوازيه).

(١٢) عد ٣٥/٣٠ وتث ١٧/٦.

(١٣) شاهدان مأخوذان من تث ٣٢/٣٥-٣٦ يؤيّدان المسألة التي يُراد إثباتها في الدليل.

دواعي الرجاء

[٣٢]ولكن ٱذكُروا أَيَّامَ الماضيَ، الَّتي فيها تَلَقَّيتُمُ النُّورَ[(١٤)] فجاهَدتُم جهادًا كثيرًا مُتَحَمِّلينَ الآلامَ[(١٥)]، [٣٣]فصِرتُم تارَةً عُرضَةً لِلتَّعييرِ والشَّدائِد، وتارةً شُركاءَ الَّذينَ عومِلوا بِمِثْلِ ذٰلِك. [٣٤]فقَد شارَكتُمُ السُّجَناءَ في آلامِهِم وتقَبَّلتُم فَرِحينَ أَن تُنهَبَ أَموالُكُم، عالِمينَ أَنَّ لَكُم ثَروَةً أَفضَلَ لا تَزول. [٣٥]لا تُضيعوا إِذًا ثِقَتَكم فلَها جَزاءٌ عَظيم، [٣٦]وإِنَّ بِكُم حاجَةً إِلى الصَّبْرِ[(١٦)] لِتَعمَلوا بِمَشيئَةِ الله فتَحصُلوا على المَوعِد.

[٣٧]«قَليلاً قَليلاً مِنَ الوَقْت[(١٧)]
فيَأتي الآتي ولا يُبطِئ.
[٣٨]إِنَّ البارَّ لَدَيَّ بالإِيمانِ يَحْيا
وإِنِ ٱرتَدَّ، لم تَرْضَ عَنه نَفْسي»[(١٨)].

[٣٩]فلَسْنا أَبناءَ الاِرتِدادِ لِنَهلِك، بل أَبناءُ الإِيمان، لِخَلاصِ النَّفْس[(١٩)].

١ قور ٩/٤ — متى ٢٠/٦ — ١ بط ٩/١

إيمان الأجداد عبرة

١١ [١]فالإِيمانُ[(١)] قِوامُ الأُمورِ الَّتي تُرْجى وبُرْهانُ الحَقائِقِ الَّتي لا تُرى[(٢)]، [٢]وبِفَضلِه شُهِدَ لِلأَقدَمين[(٣)]. [٣]بِالإِيمانِ نُدرِكُ أَنَّ العالَمينَ أُنشِئَت[(٤)] بِكَلِمَةِ الله، حَتَّى إِنَّ ما يُرى يَأتي مِمَّا لا يُرى.

روم ١٦/١ — تك ١ — روم ٢٠/١

(١٤) راجع ٦/٤.

(١٥) تشير الآيات ٣٢ إلى ٣٥ إلى أوضاع عسيرة توصف ببعض علامات: قتال شاق. وشتائم واضطهادات، وسَلْب. وأسْر. وتلك كانت أوضاع الذين كُتبت إليهم الرسالة. راجع أوضاعًا مماثلة في ١ تس ١٤/٢.

(١٦) سيُشرح موضوع الصبر في ١٢/١-١٣.

(١٧) اش ٢٦/٢٠ اليوناني.

(١٨) حب ٢/٣-٤ اليوناني. راجع روم ١٧/١ وغل ١١/٣. يغيّر الكاتب ترتيب النص فيحذف بذلك التباسًا محتملاً. في الترجمة اليونانية للنبوءة. تأتي عبارة «وإن ارتدّ» بعد «ولا يُبطئ» مباشرةً.

(١٩) سيُشرح موضوع الإيمان في ١١/١-٤٠.

(١) تشدّد الآيات ١ إلى ٣ على الإيمان والشهادة فتقدّم مبدأ التفسير الذي سيطبّق على جميع الأحداث التي ستُذكر بعدئذ. يميّز الكاتب، كما فعل بولس في روم ٨/٢٤-٢٥ و١ قور ١٣/١٢ و٢ قور ٤/١٨، بين ما قد حدث وتحقّق وما لم يحدث بعدُ. ويصبح نوح في ١١/٧ أوّل مثال للذي يعمل بإيمان يدرك ما لا يُرى.

(٢) يحدّد «الإيمان» هنا بوجه غير شخصي فتُقام صلة بينه وبين الرجاء، ويتّجه إلى المستقبل وإلى غير المنظور. وفي العهد الجديد وجهات نظر مختلفة تكمّل وجهة النظر هذه. يصوّر بولس الإيمان بصورة صلة شخصية بين المؤمنين وربّهم. ويؤكّد يعقوب عدم جدوى إيمان نظري محض بوجود الإله الأوحد ويشدّد على الصلة التي لا بدّ منها بين الإيمان والأعمال (يع ٢/١٤-٢٦). والألفاظ التي يستعملها الكاتب قابلة لأكثر من تفسير. فقد يعني اللفظ الأول «الجوهر» (يوحنا الذهبي الفم وأوغسطينس وتوما الاكويني: الإيمان يُنشئ فينا الخيرات الروحية المرجوّة)، أو «الضمان» و«سَنَد الامتلاك» (غريغوريوس النيصي وكلفان وبعض المعاصرين). كثيرًا ما ورد هذا المعنى الثاني في المخطوطات البردية، وهو الراجح هنا، على ما يبدو. إلَّا أنّ كثيرًا من المفسّرين يفضّلون عليه معنى «الثقة الثابتة» (ايرَسْمُس ولوثر ومعاصرون كثيرون). أمّا اللفظ الثاني، فيُقترح له كذلك معنى ذاتي (يقين عميق)، لكنّ معناه العادي هو «برهان» و«دليل». ويشدّد آباء الكنيسة اليونانيون على الوضوح الذي يولّده الإيمان وهو رؤية ما لا يُرى (راجع ١١/٢٧). والكاتب يُبرز ما في الإيمان من مفارقة، فإنه يمتلك دون أن يُغلق يديه، ويدرك دون أن يرى. وستدل الأمثلة التي ستتبع على ما ينطوي عليه الإيمان من قوة حياتية.

(٣) إنّ هذه الطريقة في استعراض شخصيات العهد القديم مألوفة في التقليد اليهودي (سي ٤٤-٥٠ وبه ٨/٢٥-٢٧ و١ مك ٢/٥١-٦٤).

(٤) تمكن المقارنة بين ١/٢+، و١/٣+. يشير الكاتب إلى رواية التكوين (تك ١ وراجع مز ٣٣/٦ و٩).

تك ٤/٤ متى ٣٥/٢٣

[4]بالإيمانِ قَرَّبَ هابيلُ(٥) لِلهِ ذَبيحةً أَفضَلَ مِن ذَبيحَةِ قاين، وبالإيمانِ شُهِدَ لَه أَنَّه بارٌّ، فقَد شَهِدَ اللهُ لِقَرابينِه، وبالإيمانِ ما زالَ يَتَكَلَّمُ بَعدَ مَوتِه.

تك ٥/٢٤

[5]بالإيمانِ أُخِذَ أَخْنوخُ لِئَلاَّ يَرى المَوت، «فلَم يَجِدْه أَحَدٌ لِأَنَّ اللهَ أَخَذَه»(٦). وشُهِدَ لَه قَبلَ رَفعِه بِأَنَّ اللهَ قد رَضِيَ عَنه، [6]وبِغَيرِ الإيمانِ يَستَحيلُ نَيلُ رِضا الله، لِأَنَّه يَجِبُ على الَّذي يَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ أَن يُؤمِنَ بِأَنَّه مَوجود وأَنَّه يُجازي الَّذينَ يَبتَغونَه(٧).

تك ٦/٨–٢٢ متى ٢٤/٣٧–٣٩

[7]بالإيمانِ أُوحِيَت إِلى نُوحٍ أُمورٌ لم تَكُنْ وَقَتَئِذٍ مَرْئِيَّة، فتَوَرَّعَ وبَنى سَفينَةً لِخَلاصِ أَهْلِ بَيتِه، حَكَمَ(٨) بها على العالَم وصارَ وارِثًا لِلبِرِّ الحاصِلِ بِالإيمان.

تك ١٢/١–٤

[8]بالإيمانِ لَبَّى إِبراهيمُ(٩) الدَّعوَة فخَرَجَ إِلى بَلَدٍ قُدِّرَ لَه أَن يَنالَه ميراثًا، خَرَجَ وهو لا يَدْري إِلى أَينَ يَتَوجَّه. [9]بالإيمانِ نَزَلَ في أَرْضِ الميعادِ نُزولَه في أَرضٍ غَريبَة، وأَقامَ في الخِيامِ معَ إِسحٰقَ ويَعقوبَ الشَّريكَينِ في الميراثِ المَوعودِ عينِه، [10]فقَد كانَ يَنتَظِرُ المَدينَةَ ذاتَ الأُسُس(١٠) واللهُ مُهَندِسُها وبانيها.

تك ٢٣/٤ و٢٦/٣ و٣٥/١٢

[11]بالإيمانِ نالَت سارةُ هي أَيضًا القُوَّةَ على إِنْشاءِ نَسْل(١١)، وقَد جاوَزَتِ السِّنّ، ذٰلِكَ بِأَنَّها عَدَّتِ الَّذي وَعَدَ أَمينًا. [12]ولِذٰلِكَ وُلِدَ مِن رَجُلٍ واحِدٍ، وقَد قارَبَ المَوت، نَسْلٌ «كَنُجومِ السَّماءِ كَثْرَةً وكالرَّملِ الَّذي على شاطِئِ البَحْر، وَهو لا يُحْصى»(١٢).

تك ١٧/١٩ و٢١/٢ روم ٤/١٩–٢١

تك ٢٢/١٧

[13]في الإيمانِ ماتَ أُولٰئِكَ جَميعًا ولَم يحصُلوا

تك ٢٣/٤

(٥) ورد في تك ٤/٤–١٠ ان «هابيل» هو أول من مات بسبب أمانته لله. تتكرّر هذه الفكرة في متى ٢٣/٣٥. يستند الكاتب إلى رواية التكوين، لكنه يحوّر مضمونها بعض الشيء، ففي تك ٤/١٠، دم هابيل هو الذي يصرخ، في حين ان هابيل هو الذي يتكلّم هنا، مع أنه ميت.

(٦) ورد في تك ٥/١٨–٢٤ ان «أخنوخ أخذه الله». ويرد هذا الخبر أيضًا في سي ٤٤/١٦ و٤٩/١٤. نجا أخنوخ من الموت، فعُدَّ الكاشف عن الأسرار السماوية وكان موضوع بحوث نظرية وافرة في أدب الدين اليهودي في عهده المتأخر. أمّا كاتب الرسالة إلى العبرانيين، فهو كثير الاعتدال في هذا الشأن.

(٧) هذه الجملة من أكثر النصوص الكتابية استعمالاً في المناقشات في ضرورة الإيمان لجميع الناس ليخلصوا. ونلاحظ من جهة أخرى بأية أسلوب عقليّ تعبّر هذه الجملة عن مضمون الإيمان. ولا بدّ أخيرًا من الإشارة إلى أن الكاتب يكتفي بعبارة عامّة جدًا لا تسمي المسيح نفسه (راجع يو ٢٠/٣١ و١ يو ١/٥ و٥). إنه يشعر بما هناك من مراحل في الوحي الإلهي، فيتجنّب ان ينسب إلى أخنوخ إيمانًا صريحًا بيسوع المسيح (راجع روم ٤/١٧ و٢٤).

(٨) تك ٦/٥–١٠/٣٢: «السفينة» التي تخلّص هي السفينة التي تدين أيضًا: فكثيرًا ما يكون للفعل الواحد نتائج مزدوجة، إيجابية وسلبية (راجع ٢ قور ٢/١٥–١٦).

(٩) في سيرة «إبراهيم» الهامّة (تك ١٢–٢٥)، يشدّد الكاتب على ما لهجرة ابراهيم من معنى ديني (تك ١٢/١–١٤). وهو لا يعرض مراحل حياته البدوية (شكيم وبيت ايل وحبرون وبئر سبأ، بل الإقامة في مصر)، بل يستخلص معناها، وهو أن الوعد ثابت، ولكن الإقامة غير ثابتة.

(١٠) هذه المدينة هي أورشليم السماوية (راجع ١١/١٦ و١٢/٢٢ ورؤ ٢١/٢ و١٠–٢٧)، أسّسها الله تأسيسًا اكثر حقيقة وأمتن من كل بناء ارضي (راجع عب ١٢/٢٧–٢٨). ولم تكن مدينة داود إلاّ صورة سابقة لها (مز ٤٨/٩ و٨٧/١ و٥ واش ٢٨/١٦ و٥٤/١١).

(١١) في النص اليوناني، تنطبق عبارة «القوّة على إنشاء نسل على ابراهيم اكثر ممّا تنطبق على «سارة». لكن اسم سارة ورد في جميع المخطوطات، فلا سبيل الى استبدال اسم ابراهيم به. لقد حذف الكاتب موضوع الضحك الذي يظهر ثانية، في تك ١٧/١٧–١٩ و١٨/١٢–١٥ و٢١/١–٧، لأسباب مختلفة.

(١٢) يستخدم الكاتب شاهدًا من تك ٢٢/١٧ الذي يجمع بين رمزي الكثرة: «الرمل» (تك ١٣/١٦ و٣٢/١٣

مز ١٣/٣٩ على المَواعِد، بل رأَوها وحيَّوها عن بُعْد، وأعترفوا بأنَّهم «غُرَباءُ نُزَلاءُ في الأَرض». ١٤فإنَّ الَّذينَ يَقولونَ هٰذا القَول يَدُلُّونَ على أَنَّهم يَسعَونَ إِلى وَطَن. ١٥ولَو كانوا يُفَكِّرونَ في الوَطَنِ الَّذي خَرَجوا مِنه، لَكانَ لَهُمُ الوَقْتُ لِلرُّجوعِ إِلَيه، ١٦في حينِ أَنَّهم يَرغَبونَ في وَطَنٍ أَفضَلَ، فل ٢٠/٣ أَعْني الوَطَنَ السَّماوِيّ. لِذٰلِكَ لا يَستَحيي اللهُ أَن يُدْعى إِلٰهَهُم، فقَد أَعَدَّ لَهم مَدينَة.

تك ١/٢٢-١٤ ١٧بِالإِيمانِ قَرَّبَ إِبراهيمُ إِسحٰق، لَمَّا يع ٢١/٢-٢٢ أَمتُحِنَ. فكانَ يُقَرِّبُ آبنَه الوَحيد، وقَد تَلَقَّى تك ١٢/٢١ المَواعِد، ١٨وكانَ قد قيلَ لَه: «بِإِسْحٰقَ سَيَكونُ روم ١٧/٤-٢١ لَكَ نَسْلٌ يَحمِلُ آسمَكَ»(١٣). ١٩فقَد أعتَقَدَ أَنَّ اللهَ قادِرٌ حتَّى على أَن يُقيمَ مِن بَينِ الأَمْوات(١٤). لِذٰلِك آستَرَدَّه، وفي هٰذا رَمْز.

تك ٢٨/٢٧ و٣٩ ٢٠بِالإِيمانِ بارَكَ إِسْحٰقُ(١٥) يَعقوبَ وعيسُوَ و١٥/٤٨ في شُؤُونِ المُستَقبَل. ٢١بِالإِيمانِ بارَكَ يَعقوبُ، و٣١/٤٧ لَمَّا حضَرَه المَوت، كُلاًّ مِن آبنَي يوسُف «وسَجَدَ وهو مُستَنِدٌ إِلى طَرَفِ عَصاه»(١٦).

تك ٢٤/٥٠-٢٥ ٢٢بِالإِيمانِ ذَكَرَ يوسُف، وقَد حانَ أَجَلُه، خُروجَ بَني إِسرائيلَ وأَوصى بِرُفاتِه.

٢٣بِالإِيمانِ أَخْفى موسى أَبَواه بَعدَ مَولِدِه ثَلاثَةَ أَشهُرٍ لِأَنَّهُما رَأَيا حُسْنَ الصَّبِيّ ولَم يَخشَيا خر ٢/٢ أَمْرَ المَلِك. ٢٤بِالإِيمانِ أَبى موسى، حينَ صارَ خر ١١/٢ شابًّا، أَن يُدْعى آبنًا لِبنْتِ فِرعَون، ٢٥وآثَرَ أَن يُشارِكَ شَعْبَ اللهِ في عَذابِه على التَّمَتُّعِ الزَّائِلِ بِالخَطيئَة، ٢٦وعَدَّ عارَ المَسيحِ غِنًى أَعظَمَ مِن كُنوزِ مِصْر(١٧)، لِأَنَّه كانَ يَطمَحُ إِلى الثَّواب.

مز ٥١/٨٩ ٢٧بِالإِيمانِ تَرَكَ مِصْرَ ولَم يَخْشَ غَضَبَ خر ١٥/٢ المَلِك، وثَبَتَ على أَمْرِه ثُبوتَ مَن يَرى ما لا يُرى. ٢٨بِالإِيمانِ أَقامَ الفِصْحَ ورَشَّ الدَّم، لِئَلاَّ يَمَسَّ المُبيدُ أَبْكارَ بَني إِسرائيل(١٨).

خر ١١/١٢ و٢٣/٢٢ و٢٢/١٤ و٢٧ ٢٩بِالإِيمانِ جازوا البَحْرَ الأَحمَرَ كأَنَّه بَرّ، في حينِ أَنَّ المِصرِيِّينَ حاوَلوا العُبورَ فغَرِقوا.

٣٠بِالإِيمانِ سَقَطَ سورُ أَريحا بَعدَ الطَّوافِ بِه سَبعَةَ أَيَّام. ٣١بِالإِيمانِ لَم تَهلِكْ راحابُ البَغِيُّ يش ٢٠/٦ مع الكُفَّار، لِأَنَّها تَقَبَّلَتِ الجاسوسَينِ بِالسَّلام. و١١/٢ ٣٢وماذا أَقولُ أَيضًا؟ إِنَّ الوَقْتَ يَضيقُ بي، و١٧/٦ إِذا أَخبَرتُ عن جِدعَون وباراق وشِمشون ويَفْتاح وداوُد وصَموئيل والأَنبِياء. ٣٣فهُم بِفَضلِ الإِيمانِ دوَّخوا المَمالِك وأَقاموا العَدْل

و ٤٩/٤١) و«النجوم» (تك ٥/١٥ و٤/٢٦).

(١٣) تك ١٢/٢١.

(١٤) ذكَّر بولس الرسول، في روم ١٧/٤، بإيمان ابراهيم بالله الذي «يُحيي الأموات ويدعو الى الوجود غير الموجود». والكاتب يتخذ هنا النظرة نفسها ويصلها بوجه من وجوه القيامة الذي كان اسحق موضوعها بنجاته من الموت.

(١٥) تك ٢٨/٢٧-٢٩ و٣٩-٤٠، ولكن راجع عب ١٦/١٢-١٧.

(١٦) يستشهد الكاتب هنا بـتك ٣١/٤٧، بحسب الترجمة اليونانية وهي تقريبية. ويبقى المعنى واضحًا: يبارك المائتُ الباقين، فيمكّنهم بذلك من وراثة المواعد.

(١٧) لا يأتي ذكر المسيح إلاّ عند ذكر الأمثلة المأخوذة من سيرة موسى. لكن وجود المسيح مقدَّر في هذا الفصل كلّه، منذ ذبيحة هابيل وصعود اخنوخ الى السماء وخلاص نوح ومولد اسحق العجيب واستعادته حياته بوجه من وجوه القيامة ووراثة المواعد. وكان موسى مؤهّلاً لأن يُتيح الفرصة لأن يُذكر صراحةً، لأنه كان مخلّص شعب الله ووسيطه، فأخذ على عاتقه عار المسيح (راجع مز ٥١/٨٩ واش ٥٣) لأنه عانى الآلام والمِحن العائدة إلى دور «القائد الى الخلاص» والمخلّص (راجع ١٠/٢ ورسل ٣٥/٧). لقد أنكر موسى تبنّيه البشري والفوائد التي تأتيه منه وفضّل التبنّي الإلهي.

(١٨) راجع خر ١٣/١٢ و٢٣.

دا ٦/٢٣ و٣/٤٩-٥٠ وبالوا المَواعِد وكَمُّوا أَفْواهَ الأُسود [٣٤]وأَخمَدوا أَجيجَ النَّار ونَجَوا مِن حَدِّ السَّيف وتغَلَّبوا على المَرَض وصاروا أَبْطالًا في الحَرْب ورَدُّوا غاراتِ الغُرَباء، [٣٥]واَستعادَ نِساءٌ أَمواتَهُنَّ بِالقِيامة.

١ صم ١٧/٢٣ ٢ صم ٤/٣٦ ٢ ملـ ٦/١٨ و٧/٤٢ ار ٢٠/٢ وتَحَمَّلَ بَعضُهم تَوتيرَ الأَعْضاء[(١٩)] وأَبَوُا النَّجاةَ رَغبَةً في الأَفضَل، أَي في القِيامَة، [٣٦]وبَعضُهُمُ الآخَرُ عانى السُّخرِيَّةَ والجَلْد، فَضْلاً عنِ القُيودِ والسِّجْن. [٣٧]ورُجِموا ونُشِروا[(٢٠)] وماتوا قَتْلاً بِالسَّيف وهاموا على وُجوهِهِم، لِباسُهُم جُلودُ الغَنَم وشَعَرُ المَعَز. مَحْرومينَ مُضايَقينَ مَظْلومين، [٣٨]لا يَستَحِقُّهُمُ العالَم، وتاهوا في البَراري والجِبالِ والمَغاوِرِ وكُهوفِ الأَرض.

١ بط ١/١٠-١٢ و٣/١٩ [٣٩]وهؤُلاءِ كُلُّهم تَلَقَّوا شَهادَةً حَسَنَةً بِفَضْلِ إِيمانِهِم، ولكِنَّهم لم يَحصُلوا على المَوعِد، [٤٠]لِأَنَّ اللهَ قَدَّرَ لَنا ما هو أَفضَلُ لِكَيلا يُدرِكوا الكَمالَ مِن دونِنا.

مثل يسوع المسيح

١٢ [١]لِذلِكَ فنَحنُ الَّذينَ يُحيطُ بِهِم هذا الجَمُّ الغَفيرُ مِنَ الشُّهود، فلْنُلْقِ عَنَّا كُلَّ عِبْءٍ وما يُساوِرُنا مِن خَطيئَة ولْنَخُضْ بِثَباتٍ[(١)] ذلِكَ الصِّراعَ المَعْروضَ علَينا، [٢]مُحَدِّقينَ إِلى مُبدِئِ إِيمانِنا ومُتَمِّمِه، يسوعَ الَّذي، في سَبيلِ الفَرَحِ المَعْروضِ علَيه[(٢)]، تَحَمَّلَ الصَّليبَ مُستَخِفًّا بِالعار، ثُمَّ جَلَسَ عن يَمينِ[(٣)] عَرْشِ الله[(٤)]. [٣]فكِّروا في ذاكَ الَّذي تَحَمَّلَ ما لَقِيَ من مُخالَفَةِ الخاطِئين، لِكَيلا تَخورَ هِمَمُكم بِضُعفِ نُفوسِكم.

عب ٢/١٠ مز ١١٠/١ لو ٢/٣٤

تربية الله الأبوية

[٤]فإِنَّكم لم تُقاوِموا بَعدُ حتَّى بَذْلِ الدَّم[(٥)] في مُجاهَدَةِ الخَطيئَة. [٥]وقد نَسيتُم تِلكَ العِظَةَ الَّتي تُخاطِبُكم مُخاطَبَتَها بَنيها فتَقول: «يا بُنَيَّ، لا تَحتَقِرْ تَأديبَ[(٦)] الرَّبّ، ولا تَضعُفْ نَفْسُكَ

مثل ٣/١١-١٢

(١٩) يلمّح ٢ مك ٦/٣٠ إلى تعذيب يشبه هذا التعذيب: كانوا يربطون المحكوم بالإعدام إلى دولاب ويكسرون أعضاءه بضربات قضيب ويشدّون أعضاءه».

(٢٠) لا يذكر العهد القديم تعذيبًا من هذا النوع. لكن ورد في «صعود أشعيا»، وهو سفر منحول من العهد القديم يذكره أوريجينس، ان اشعيا أُلقي في السجن بأمر منسّى، ثم نُشر بِصفين. عن أعمال قسوة منسّى، راجع ٢ مل ٢١/١٦.

(١) الصبر في القتال أو في المباراة من صفات الرياضي، وهي استعارة كثيرًا ما وردت في العهد الجديد: عب ١٠/٣٢ و١ قور ٩/٢٤-٢٧ وقل ٣/١٢ و١ طيم ٦/١٢ و٢ طيم ٢/٥.

(٢) الترجمة اللفظية: بدلَ ما عُرض عليه من الهناء». ومنهم من يترجم: «من أجل الهناء الذي خُصّ به».

(٣) تنتهي محنة الآلام بالحصول على المجد (راجع ١/٣ و١/٨ و١٠/١٢).

(٤) في نشيد فل ٢/٦-١١ سياق شبيه بهذه الخلاصة الوجيزة الرائعة للآلام. لكن الهناء المعروض للمسيح لا يحدّد هنا تحديدًا واضحًا. قد يتساءل المرء أترى المقصود هو السعادة السابقة لمجيئه إلى الأرض أم هو النجاح المشيحي الذي كان من المحتمل أن يكون نجاحه.

(٥) أترى في ذلك تلميح إلى الاستشهاد المُحتمل حدوثه؟

(٦) في الآيات ٥ إلى ٨، يدلّ التأديب على البنوّة. تصبح المحنة ضرورية.

إِذا وَبَّخَكَ، ٦فمَن أَحَبَّه الرَّبُّ أَدَّبَه، وهو يَجلِدُ كُلَّ آبنٍ يَرتَضيه»(٧). ٧فمِن أَجْلِ التَّأديبِ تتأَلَّمون، وإِنَّ اللهَ يُعامِلُكم مُعامَلَةَ البَنين، وأَيُّ آبنٍ لا يُؤَدِّبُه أَبوه؟ ٨فإِذا لم يَنَلْكم شَيءٌ مِنَ التَّأديب، وهو نَصيبُ جَميعِ النَّاس، كُنتُم أَولادَ زِنًى لا بَنين. ٩هٰذا وإِنَّ آباءَنا في الجَسَدِ أَدَّبونا وقد هِبناهُم. فما أَحْرانا بِأَن نَخضَعَ لأَبي الأَرْواحِ فنَحْيا! ١٠هم أَدَّبونا لِأَيَّامٍ قَليلةٍ وكما بَدا لَهم، وأَمَّا هو فلِخَيرِنا، لِنَنالَ نَصيبًا مِن قَداستِه. ١١إِنَّ كُلَّ تَأديبٍ لا يَبْدو في وَقتِه باعِثًا على الفَرَح، بل على الغَمّ. غَيرَ أَنَّه يَعودُ بَعدَ ذٰلِكَ على الَّذينَ رَوَّضَهم بِثَمَرِ البِرِّ وما فيه مِن سَلام. ١٢«فأَقيموا أَيدِيَكُمُ المُستَرخِيَةَ ورُكَبَكُمُ المُلتَوِيَة» ١٣واجعَلوا سُبُلاً قَويمةً لِخُطاكم(٨)، فلا يَتَخَلَّعَ الأَعرَجُ، بل يَبرَأ.

رؤ ١٩/٣ — اش ٣/٣٥، مثل ٢٦/٤

عاقبة الكفر

١٤أُطلُبوا السَّلامَ معَ جَميعِ النَّاس والقَداسةَ الَّتي بِغَيرِها لا يَرى الرَّبَّ أَحَد. ١٥واَنتَبِهوا لِئَلاَّ يُحرَمَ أَحَدٌ نِعمَةَ الله ومَخافَةَ أَن «يَنبُتَ أَصلٌ مُرٌّ»(٩) يُحدِثُ القَلَقَ ويُفسِدُ الجَماعة. ١٦واَنتَبِهوا لِئَلاَّ يَكونَ فيكُم زانٍ أَو مُدَنَّسٌ مِثْلُ عيسُوَ(١٠) الَّذي باعَ بِكْرِيَّتَه بِأَكلَةٍ واحِدَة. ١٧وتَعلَمونَ أَنَّه، لَمَّا أَرادَ بَعدَ ذٰلِكَ أَن يَرِثَ البَرَكَة، رُذِلَ ولَم يَجِدْ سَبيلاً إِلى تَبْديلِ المَوقِف، معَ أَنَّه اَلتَمَسه باكِيًا.

مز ١٥/٣٤، روم ١٨/٢، متى ٥/٨-٩، تث ١٧/٢٩، رسل ٢٣/٨، تك ٢٧/٣٠-٤٠

العهدان

١٨إِنَّكم لم تَقتَرِبوا(١١) مِن شَيءٍ مَلْموس: نارٍ مُستَعِرةٍ وعَتْمَةٍ وظَلامٍ وإِعصار ١٩ونَفْخٍ في البوقِ وصَوتِ كَلامٍ طَلَبَ سامِعوه أَلاَّ يُزادوا مِنه لَفظَةً ٢٠لِأَنَّهم لم يُطيقوا تَحَمُّلَ هٰذا الأَمْر: «حَتَّى الوَحْشُ، لو مَسَّ الجَبَلَ، فَلْيُرْجَمْ»(١٢). ٢١كانَ المَنظَرُ رَهيبًا حَتَّى إِنَّ موسى قال: «أَنا مَرْعوبٌ(١٣) مُرتَعِد». ٢٢أَمَّا أَنتُم فقَدِ اَقتَرَبتُم(١٤) مِن جَبَلِ صِهْيون، ومَدينةِ اللهِ الحَيّ، أُورَشَليمَ السَّماوِيَّة، ومِن رِبْواتِ المَلائِكَةِ في حَفلَةِ عيد، ٢٣ومِن جَماعَةِ الأَبْكارِ المَكْتوبَةِ أَسْماؤُهم في السَّمَوات(١٥)، ومِن إِلٰهٍ دَيَّانٍ لِلخَلْقِ أَجمَعين، ومِن أَرْواحِ الأَبْرارِ الَّذينَ بَلَغوا الكَمال، ٢٤ومِن يسوعَ وَسيطِ عَهْدٍ جَديد(١٦)، ومِن دَمٍ يُرَشّ، كَلامُه أَبلَغُ مِن

خر ١٦/١٩ و١٨، تث ١١/٤، خر ١٩/٢٠ و١٢/١٩، تث ١٩/٩، رؤ ١/١٤، تك ١٠/٤

(٧) قارن بين هذا و٨/٥. عبارة «يا بُنَيَّ...» استشهاد بـمثل ٣/١١-١٢.

(٨) هذه العبارات، المأخوذة من اش ٣/٣٥ ومثل ٢٦/٤، تعيد استعارة الركض (راجع الآية ١) وتعلن عن قسم الرسالة الأخير.

(٩) هذا القول مأخوذ من تث ١٧/٢٩ اليوناني، فيشكّل هنا إنذارًا يذكّر بـ٦/٤-٨ و١٠/٢٦-٣١.

(١٠) عيسو نموذج لمن سبّب الرذل لنفسه (راجع ٦/٦).

(١١) إن الكاتب، بإشارته إلى وحي سيناء، يشدّد على ما للظواهر المروية في خر ١٩ من طابع أرضي وعلى منظرها الهائل.

(١٢) استشهاد بـخر ١٢/١٩-١٣ بتصرف.

(١٣) تث ١٩/٩.

(١٤) في الدين المسيحي، كُلّ شيء سماوي وروحي في آن واحد (راجع اف ٦/٢).

(١٥) أترى المقصود فئة من الملائكة أم بالأحرى المسيحيين أنفسهم؟ (راجع عد ١٢/٣-١٣ ويع ١٨/١ ولو ٢٠/١٠).

(١٦) في اليونانية صفتان للتعبير عن الجدّة. الصفة

كَلامِ دَمِ هابيل(١٧). ٢٥فاحذَروا أن تُعرِضوا عن سَماعِ ذاكَ الَّذي يُكلِّمُكم. فإذا كانَ الَّذينَ أعرَضوا عنِ الَّذي أنذَرَهُم في الأرضِ(١٨) لم يُفلِتوا مِنَ العِقاب، فكَم بالأحرى لا نُفلِتُ نَحنُ إذا تَوَلَّينا عنِ الَّذي يُكَلِّمُنا مِنَ السَّماء؟ ٢٦إِنَّ الَّذي زَعزَعَ صَوتُه الأَرضَ حينَذاكَ قد وَعَدَنا الآنَ فقال: «أُزَلزِلُ مَرَّةً أُخرى، لا الأَرضَ وَحدَها، بلِ السَّماءَ أَيضًا»(١٩). ٢٧فالقَولُ «مَرَّةً أُخرى» يُشيرُ إلى زَوالِ الأَشياءِ المُزَعزَعةِ لِأَنَّها مَخْلوقَة، لِتَبْقى الأَشياءُ الَّتي لا تُزَعزَع. ٢٨فنَحنُ وقَد حَصَلْنا على مَلَكوتٍ لا يَتَزَعزَع(٢٠)، فلْنَتَمَسَّكْ بِهٰذِه النِّعمَة ونَعبُدْ بِها اللهَ عِبادةً يَرْضى عَنها، بِتَقْوى ووَرَع، ٢٩فإِنَّ إِلٰهَنا نارٌ آكِلَة(٢١).

حج ٦/٢ متى ٣٥/٢٤

تث ٢٤/٤ اش ١٤/٣٣

توصيات اخيرة

١٣ ١لِتَبْقَ المَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ(١) ثابِتة. ٢لا تَنسَوُا الضِّيافَة(٢) فإِنَّها جَعَلَت بَعضَهم يُضيفونَ المَلائِكَةَ وهُم لا يَدْرون. ٣أُذكُروا المَسْجونينَ(٣) كأَنَّكم مَسْجونونَ مَعَهم، وأذكُروا المَظْلومينَ لِأَنَّكم أَنتُم أَيضًا في جَسَد. ٤لِيَكُنِ الزَّواجُ مُكَرَّمًا عِندَ جَميعِ النَّاس، ولْيَكُنِ الفِراشُ بَريئًا مِنَ الدَّنَس، فإِنَّ الزُّناةَ والفاسِقينَ سَيَدينُهُمُ الله. ٥تَنَزَّهوا عن حُبِّ المال واقْنَعوا بِما لَدَيكم. قالَ الله: «لن أَترُكَكَ ولَن أَخذُلَكَ». ٦فيُمكِنُنا القَولُ واثِقين: «الرَّبُّ عَوْني فلَن أَخاف، وما عَسى الإِنسانُ يَصنَعُ بي؟»(٤)

روم ١٢/١٣

تك ١٨/٢ و١٩ متى ٣٦/٢٥

تث ٦/٣١ روم ٣١/٨-٣٩

في الامانة

٧أُذكُروا رُؤَساءَكم(٥)، إِنَّهم خاطَبوكم بِكَلِمَةِ الله، واعتَبِروا بِما انتَهَت إِلَيه سيرَتُهم(٦) واقْتَدوا بِإِيمانِهم. ٨إِنَّ يسوعَ المَسيحَ(٧) هو هو أَمْسِ واليَومَ ولِلأَبَد. ٩لا تَضِلُّوا بِتَعاليمَ مُختَلِفَةٍ

اف ١٤/٤

الأولى تدل بالأحرى على نوع جديد من الشيء، على إبداع وابتكار (راجع رسل ٢١/١٧)، والصفة الثانية، وهي المستعملة هنا، تعبّر عن حداثة الكائن. والعهد الذي أنشأه المسيح هو في آن واحد من نوع جديد (٨/٨-٩ و١٥/٩) ويُشعّ حداثة (٢٤/١٢).

(١٧) يمكن المقارنة بين هذا النص و٢٩/١٠، وهو يوحي بأن دم العهد الجديد يتكلّم بسلطان أكبر من سلطان دم هابيل (راجع تك ١٠/٤)، والذي ينتهك حرمة هذا الدم يتحمّل تبعةً أشدّ.

(١٨) أقام العهد القديم نمط حياة لم يكن سوى رسم أوّلي للسلوك المسيحي.

(١٩) راجع حج ٦/٢.

(٢٠) أراد الكاتب أن يعبّر عن الميراث الذي تحتوي عليه المواعد، فاستعمل عبارة «حصل على الملكوت»، المأخوذة من دا ١٨/٧: «ولكنَّ قدّيسي العليّ يحصلون على المُلك ويمتلكونه للأبد». راجع أيضًا عب ٨/١ حيث يأخذ الابن الملكوت.

(٢١) تبدو «النار»، وهي كناية عن الله، رمزًا للقداسة الحيّة والمطهّرة (راجع خر ١٧/٢٤ وتث ٢٤/٤).

(١) تدل «المحبة الأخوية» هنا على المحبة بين المسيحيين وهم يُدعون اخوة. يذكر بولس ذلك في ١ تس ٩/٤ وفي روم ١٠/١٢ (راجع ١ بط ٢٢/١ و٢ بط ٧/١ و١ يو ١٠/٣-١٨).

(٢) تبرز أهمية «الضيافة» في الأمثال التي يرويها لوقا (السامري الصالح: ٣٤/١٠، والصديق اللجوج: ٥/١١، والموعدين: ١٢/١٤)، فتصبح، في مثل الدينونة الأخيرة، وجهًا من وجوه التقبّل ليسوع نفسه (متى ٣٥/٢٥-٤٣). أما الرسالة إلى العبرانيين، فإنها تشير بالأحرى، على ما يبدو، إلى تك ١٨-١٩ أو إلى طو ٥-٧.

(٣) هل كان في السجن بعض المسيحيين؟ قد يُستنتج ذلك من هذا النص.

(٤) مز ٦/١١٨.

غَريبَة، فإنَّه يَحسُنُ تَثبيتُ القَلْبِ بالنِّعمَة، لا بأَطعِمَةٍ لا خَيرَ فيها لِلَّذينَ يُراعونَ أَحكامَها(٨).

[١٠]لَنا مَذبَحٌ(٩) لا يَحِلُّ لِلَّذينَ يَخدُمونَ الخَيمَةَ أَن يَأكُلوا مِنه، [١١]لِأَنَّ الحَيَواناتِ الَّتي يَدخُلُ عَظيمُ الكَهَنَةِ بِدَمِها قُدْسَ الأَقْداسِ كَفَّارَةً لِلخَطيئَة تُحرَقُ أَجسامُها في خارِجِ المُخَيَّم(١٠)، [١٢]ولِذٰلِك تَأَلَّمَ يسوعُ أَيضًا في خارِجِ الباب لِيُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِذاتِ دَمِه. [١٣]فلْنَخرُجْ إِلَيه إِذًا في خارِجِ المُخَيَّمِ حامِلينَ عارَه، [١٤]لِأَنَّه لَيسَ لَنا هُنا مَدينَةٌ باقِيَة، وإِنَّما نَسْعى إِلى مَدينَةِ المُستَقبَل. [١٥]فلْنُقَرِّبْ للهِ عن يَدِه ذَبيحَةَ الحَمْدِ(١١) في كُلِّ حين، أَي ما تَلفِظُه الشِّفاهُ(١٢) المُسَبِّحَةُ لِاسمِه. [١٦]لا تَنسَوُا الإِحْسانَ والمُشارَكة، فإِنَّ اللهَ يَرتَضي مِثْلَ هٰذِه الذَّبائح.

اح ١٦/٢٧ — يو ١٩/٢٠ — عب ١١/٢٦ و١١/١٠ — مز ٥٠/١٤ و٢٢ فل ٤/١٨

الخُضوع للرؤساء الروحيين

١ تس ٥/١٢ حز ٣/١٨

[١٧]أَطيعوا رُؤَساءَكم(١٣) واخضَعوا لَهم، لِأَنَّهم يَسهَرونَ على نُفوسِكم سَهَرَ مَن يُحاسَبُ علَيها، لِيَعمَلوا ذٰلِك بِفَرَح، لا بِحَسْرَةٍ يَكونُ لَكم فيها خُسْران.

[١٨]صَلُّوا مِن أَجلِنا فإِنَّنا واثِقونَ أَنَّ ضَميرَنا صالِح وأَنَّنا نَرغَبُ في أَن نُحسِنَ السَّيرَ في كُلِّ أَمْر. [١٩]أَسأَلُكم ذٰلِكَ بِإِلْحاحٍ لِأُرَدَّ إِلَيكم في أَسرَعِ وَقْت(١٤).

ف ٢٢ فل ٢/٢٤

اخبار وتمنيات وتحيات

اش ٦٣/١١ زك ٩/١١ يو ١٠/١١ ١ بط ٢/٢٥ و٥/٤

[٢٠]جَعَلَكُم إِلٰهُ السَّلام(١٥) الَّذي أَصعَدَ مِن بَينِ الأَموات، بِدَمِ عَهْدٍ أَبَدِيٍّ، راعِيَ الخِرافِ العَظيم، رَبَّنا يَسوع، [٢١]جَعَلَكُم أَهْلاً لِكُلِّ شَيءٍ صالِحٍ لِلعَمَلِ بِمَشيئَتِه، وعَمِلَ فينا

---

(٥) هذا اللفظ نادر في العهد الجديد. وسيدلّ بعدئذ في الكنيسة اليونانية على رؤساء الأديرة (هيغومين).

(٦) قد يكون في هذه العبارة إشارة إلى استشهاد بعض رؤساء المسيحيين. راجع عب ١٠/٣٢-٣٣.

(٧) المكان المناسب لشهادة الايمان هذه هو بعد الآية ٧: «اقتدوا بإيمانهم».

(٨) من المعلوم أن بعض الأوساط كانت تعلّق أهمية كبرى على بعض العادات الغذائية (راجع روم ١٤/٢-٢١ وقول ٢/١٦ و٢١ و١ طيم ٤/٣). والعهد القديم يتضمّن، من هذه الناحية، أحكامًا دقيقة (اح ١١). وكانوا يغلون في تقصّي معناها.

(٩) الاقتراب من المذبح المسيحي محرّم على خدّام العبادة اللاوية. أترى في هذه الآية تلميح إلى الافخارستيا؟ أو بالأحرى إلى ذبيحة الصليب (١٣/١١-١٢)؟

(١٠) استنادًا إلى اح ١٦/٢٧ وإلى ما قدّم من الشروح في عب ٩/٧.

(١١) مز ٥٠/١٤ و٢٣.

(١٢) راجع هو ١٤/٣.

(١٣) تعود الآيتان ١٧ و١٨ إلى الموضوع المذكور في ١٣/٧ (كيفية معاملة الرؤساء والدعوة إلى التأمّل في سيرتهم).

(١٤) هذه الآية الواردة في صيغة المتكلم المفرد أكثر انسجامًا مع إنشاء ١٣/٢٢-٢٥ منها مع إنشاء ١٣/١٨. ولا تعني حتمًا ان الذي يكتب هو في السجن، بل قد تعني أنه مشغول بأمور خاصة.

(١٥) يختم الكاتب بجملة مفخّمة تجمع بين الدعاء والتمني والمجدلة. وعبارة «الذي أصعد من بين الأموات راعي الخراف العظيم» مستوحاة من اش ٦٣/١١. و«السلام» تلميح إلى عب ١٢/١٤، و«ما حسُن لديه» إلى ١٢/٢٨ و١٣/١٦. أمّا عبارة «العمل بمشيئته» فهي عبارة مألوفة تستند إلى ١٠/٩ و٣٦، في حين ان «دم العهد» سبق أن ورد ذكره في ١٠/٢٩ (راجع ١٢/٢٤ و١٣/١١-١٢).

ما حَسُنَ لَدَيه بِيَسوعَ المسيح لَهُ المَجْدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

[٢٢]أُناشِدُكم، أَيُّها الإِخوَة، أَن تَتَحَمَّلوا كَلامَ هٰذه العِظَة(١٦)، فإِنِّي كَتَبتُ إِلَيكم بإِيجاز. [٢٣]إِعلَموا أَنَّ أَخانا طيموتاوُس(١٧) قد أُخلِيَ سَبيلُه، فإِن قَدِمَ عاجِلاً، جِئتُ مَعَه لِأَراكم. [٢٤]سَلِّموا على جَميعِ رُؤَسائِكم وعلى جَميعِ القِدِّيسين. يُسَلِّمُ علَيكُمُ الَّذينَ في إِيطالِيَة(١٨).

[٢٥]النِّعمَةُ علَيكُم أَجمَعين(١٩).

رسل ١/١٦

(١٦) الترجمة اللفظية: «كلام الوعظ» (راجع رسل ١٣/١٥). للآيات ٢٢-٢٥ نبرة تختلف عمّا سبق. يبدو أنها أُضيفت بعد أن أُنجز العمل، وهي تشكّل بطاقة توجيه قد تكون من قلم بولس. وبذلك يفسَّر التقليد القائل بإسناد هذه الرسالة إلى بولس (راجع المدخل).

(١٧) لا يذكر العهد الجديد إلّا رجلاً واحدًا يسمَّى «طيموتاوس»، تلميذ بولس ورفيقه. لا تذكر هذه الآية أيَّ اسم من أسماء المرسَل إليهم، وقد يعود هذا الإبهام إلى وجود المسيحيين في زمن اضطهاد (راجع ١٠/٣٢-٣٤).

(١٨) لا تقصد عبارة «الذين في إيطالية» حتمًا أشخاصًا يقيمون في إيطالية، بل قد تلمّح إلى مجموعة إيطاليين يسكنون إقليمًا من أقاليم المملكة.

(١٩) تنتهي رسائل بولس عادةً بتمنّي النعمة (راجع قول ٤/١٨).

الرّسائل العامّة

رسالة القديس يعقوب

مدخل

تبدو رسالة يعقوب ، لأول وهلة ، خالية من الغموض . فهي تبتدئ بعبارة مألوفة في الرسائل ذُكر فيها اسم الكاتب ، ثم وُصف بأنه مسيحي ذو شأن . وقد كُتبت بلغة يونانية حسنة جدًّا . وورد في الفصلين ٢ و٣ فقر وجيزة أُنشئت على نمط التقريع الذي كانت تعتمده كثيرًا الفلسفة الشعبية . ولم يستعمل الكاتب الأصل العبري للكتاب المقدس ، بل يبدو أنه استعمل استعمالاً متواصلاً الترجمة اليونانية لمَّا استشهد بالعهد القديم . هذا كله يدل على أصل هلّيني للرسالة . والجدال الشديد الوارد في ٢/١٤-٢٦ ، لرد تفسير فيه شطط للتعليم الذي تناول فيه بولس الخلاص بالايمان من غير الأعمال ، يتيح لنا ان ننسب على وجه أكيد تاريخ انشاء الرسالة الى ما بعد نصف القرن الأول بقليل ، وهو الوقت الذي اصاب الرسول بولس نجاحًا كبيرًا في قيامه برسالته . ويبدو ان خلوّ الرسالة من كل تلميح سياسي ، ومن كل ذكر لهيكل اورشليم ، ينفي الاحتمال بأنها كُتبت في زمن الثورة اليهودية التي وقعت في ٦٦-٧٠ والسنوات العشر التي تبعتها . وآخر الأمر ، لا تحتوي رسالة يعقوب على أي شرح عقائدي كالذي يجعل رسائل بولس او يوحنا جذابة ، وإن عسيرة . فإن رسالة يعقوب لا تعرض سوى تعليم خُلقي مبتذل في بعض الأحيان وتقتبس على كل حال اشياء كثيرة من أصول الأخلاق الهلينية في ذلك الزمن .

بعض المشكلات

يكمن ، تحت هذا الصفاء الظاهر ، مشكلات عويصة أُحس بها التقليد القديم ، فتردّد كثيرًا في ان يجعل لرسالة يعقوب المكانة التي جعلها لرسائل بولس . وأحصى جميع المسيحيين رسالة بطرس الأولى ورسالة يوحنا في عداد الأسفار المقدسة منذ القرن الثاني ، في حين أنَّ رسالة يعقوب لم تحظَ بمكان في العهد الجديد إلاّ بتدرّج بطيء جدًّا ، منذ اول القرن الثالث . ولم تحصل الاّ في آخر القرن الرابع ، وبعد مناقشات طويلة في الغرب ، على الصفة القانونية التي كان الشرق قد اعترف بها لها على نحو اجماعي . ومن المعروف ان لوثر بعث الجدل في أمر هذه الرسالة ، وقد بدا له تعليمها «رسوليًّا» على نحو قليل جدًّا ، حتى انه كان يذهب الى القول أحيانًا انها مؤلف يهودي تجب ازالته من قانون الكتاب

المقدس. ومع انه لم يُؤخذ برأيه، فإن ما لقيت رسالة يعقوب من صعوبة لتقبل في الكتاب المقدس على مرّ العصور هو ذو مغزى، فإن هذا المؤلف قائم في خارج التيارات اللاهوتية الكبيرة للمسيحية في القرن الأول.

وهناك مشكلة أيضًا في أنَّ التقليد نسب الرسالة الى يعقوب أخي الرب يسوع، حتى ولو تُخلّي عن الرأي القائل بأن هذا الشخص هو يعقوب بن حلفى، وعضو من جماعة الاثني عشر (راجع مر ١٨/٣ وما يوازيه)، فإنه ذو شأن عظيم في كنيسة اورشليم (غل ١٩/١ و٩/٢ و١٢ ورسل ١٧/١٢ و١٥/١٣-٢١ و١٨/٢١-٢٥). وهو يبدو فلسطينيًا محضًا غريبًا عن الثقافة اليونانية (راجع أوسابيوس، تاريخ الكنيسة). أيعقل انه كتب مؤلَّفًا يونانيًا بمثل هذا الوضوح؟ فإذا اخذنا بهذه النسبة بالحرف الواحد، فإنها لا تبدو محتملة. ومع ذلك، فإنها أقدم وأعمّ من ان تُنَحَّى من غير سبب آخر. انها تضطر القراء الى التنبه انه ليس كل شيء في رسالة يعقوب يونانيًا على نحو تام، فإن لغتها وقواعد النحو فيها تحتوي بعض التراكيب الساميّة التي لا يمكن ان تنسب كلها الى تأثير الترجمة اليونانية السبعينية. ان وضع حِكَم وجيزة جنبًا الى جنب، لا يصل بعضها ببعضها الآخر سوى كلمات بسيطة على طريقة العكس كما الأمر هو في الفصل الأول وفي الفصلين الرابع والخامس، لا يوافق الاَّ قليلاً جدًّا قواعد الأدب الهلّيني. وهناك شيء من القرابة بين رسالة يعقوب وسفر ابن سيراخ، وتوحي تلك القرابة بقيام صلات بينها وبين الأسفار اليهودية للحكمة. وان ما جُعل من شأن للموضوعات الأخيرية ولا سيما لموضوع الدينونة (١٢/٢-١٣ و١٢/٤ و٩/٥-١٢) يذكّر بالدين اليهودي في فلسطين وبتعليم يسوع. فليس من غير المعقول اذًا ان يتخيل المرء ان يعقوب أخا الرب يسوع قد خلّف طابعه في الرسالة. وهناك من يقبل الرأي القائل انه كلّف أمين سرّ لغته اليونانية انشاء الرسالة باسمه وفقًا لتوجيهاته. ويرى آخرون رأيًا احتماله أرجح، وهو انه كان هناك تقليد فيه اقوال يعقوب، اشبه، إذا روعي ما تجب مراعاته، بالتقليد الذي يضم الأناجيل الثلاثة الأولى، وان كاتبًا استعمله فأراد ان يجعل مؤلَّفه في ظِلِّ شخص مشهور جريًا على العادات الأدبية في ذلك الزمان، فيعود تاريخ كتابة الرسالة الى احدى السنوات ٨٠-٩٠.

اكتشف المفسرون المعاصرون مشكلة عسيرة اخرى تتناول رسالة يعقوب. فقد وُجّهت «الى المشتتين من الأسباط الاثني عشر»، أي الى اليهود، إذا فُهمت هذه العبارة بالحرف الواحد، وهي لا تذكر اسم يسوع المسيح الاَّ مرتين (١/١ و١/٢) وعلى نحو عابر جدًّا، حتى ان بعض النقاد رأوا في ذلك الأمر اضافتين أُلحقتا بعدئذٍ لتجعل من مؤلف يهودي محض مؤلَّفًا مسيحيًا. وعندما يُنَحَّى هذا الافتراض المتصف بالمجازفة والذي يجعله النقاش في مسألة عَرَضت بعد ما علَّم بولس، ووردت في ١٤/٢-١٦، افتراضًا لا سبيل الى الدفاع عنه، يبقى السؤال الحقيقي، وهو: الى من وجَّه كاتب مسيحي مؤلَّفًا ليس للمسيح فيه الاَّ شأن قليل جدًّا؟ لا شك انه وجّهه الى مسيحيين يونانيين بثقافاتهم حافظوا على علاقات بالمجامع التي كانوا قد انتموا اليها من قبل، ومن الراجح جدًّا انه وجّهه ايضًا الى يهود مهلّنين، لربما كان لهم نزعة الأسّينيين. وكان يرجو ان يستميلهم بابراز ما كان مشتركًا بينهم وبين المسيحيين من غيرة على شريعة الأخلاق، ومثال أعلى هو الفقر، وحماستهم في انتظار الأزمنة الأخيرة، والايمان بالإله الأحد الذي كُشف عن وجوده في العهد القديم.

مكانة الرسالة

ما كان يقرِّب هؤلاء المسيحيين اكثر من أي شيء آخر هو الخُلُق الذي كانوا يرعونه. ومن هنا الشأن العظيم الذي يولى في الرسالة المسائل الخُلُقية والمزج الشديد للدواعي اليهودية واليونانية، الأمر الذي يجعل لارشاد يعقوب صلة قرابة بالارشاد اليهودي المهلَّن، ولكن الخُلُقية التي يعلّمها الكاتب لا تقتصر على تكرير اقوال مبتذلة يقبلها جميع الناس، بل هي تتجلى بمظاهر طريفة تساعد على الاحاطة بالرسالة. هناك، قبل كل شيء، شرح ثلاثة موضوعات ورد في الفصل ١/٢ الى ١٣/٣ وتناول كيف يجب القيام بالعبادة وما يتبعه من اجلاس الحضور في اماكنهم (٢/١-١٣) ونظام الخدمة (٣/١-١٣) والنتائج العملية التي تجب مراعاتها بين الاخوة في العبادة (٢/١٤-٢٦). وهذه الفقرات الثلاث تشن حملة لا تخلو من الشدة على العادات السيئة التي ربما دخلت بعض الكنائس التي انشأها بولس، وهي التي قطعت صلاتها باليهود على وجه اتم. والطرافة الأخرى في خُلُقية يعقوب هي قساوة تنديده بالأغنياء (١/٩-١١ و٢/٥-٧ و٤/١٣-١٧ و٥/١-٦)، وهي ادق وأشد من ان تكون مجرد كلام منمَّق. وفي هذه الفقرات خبران او ثلاثة تدعو الى الاعتقاد بأن عبارات الذم هذه يتناول بعضها، على أقل تقدير، اناسًا من وجهاء اليهود (٢/٦-٧ و٥/٦).

يبدو ان كاتب رسالة يعقوب يشن حربًا على جبهتين: الجبهة الواحدة هي الكنائس المتمسكة بذكرى بولس تمسكًا مفرطًا، والجبهة الأخرى هي اليهود الأغنياء. وهو يرجو بعمله هنا أن يجمع بين سائر المسيحيين وبين اليهود الوضعاء، وهم في رأيه يؤلفون معًا «المشتتين من الأسباط الاثني عشر». كان هذا المشروع معقولاً في السنوات ٦٠-٦٥. ولكنه يجب على الأرجح ان يجعل تاريخه بعد السنة ٨٠، قبل انضمام مجامع الشتات الى المذهب الفريسي في اليهودية. كان ذلك المشروع يستهدف جميع الشتات الناطق باليونانية، ولكن قد يكون مع ذلك ان الرسالة أُنشئت في مدينة من فلسطين ناطقة باليونانية، مثل قيصرية او طبرية.

قد يعسر على قارئ من القرن العشرين، تعوَّد تمييز اليهودية من المسيحية بوضوح، ان يتفهم ذلك التفكير الذي جعل تلك المحاولة لتقريب احداهما من الأخرى. ومع ذلك، فلا شك ان في رسالة يعقوب تعليمًا مفيدًا لنا.

أقسام الرسالة

من العبث البحث في الرسالة عن تصميم دقيق غير الذي توحيه التغييرات في الانشاء، الظاهرة في ١/٢ و١٣/٣. في الجزء الذي يتوسط الرسالة، في ما بين هاتين المسألتين، ثلاثة شروح بينها تماسك حسن، ويجمع بينها الموضوع المشترك لما تندِّد به، وهو العبادة التي تقام في بعض الكنائس العائدة الى التقليد الموروث عن بولس، واستعمال اساليب للخطابة وردت كثيرًا في فن «التقريع»، من اسئلة ونداءات الى القراء ومناقشة مخاطَب وهمي الخ... ولكن ليس الفصل الأول الاَّ سلسلة طويلة من الحِكَم الوجيزة الخالية من ترتيب ظاهر، ما عدا ان كثيرًا ما يصل عكس في آخر جملة بأول الجملة اللاحقة، مثل «الثبات» في الآيتين ٣ و٤ و«نقص» في الآيتين ٤-٥ و«محنة»

و « جُرِّب » . ولكلا الكلمتين مصدر واحد في اليونانية ، في الآيتين ١٢ و١٣ ، و« تدين » في الآيتين ٢٦ –٢٧ الخ ... أمّا القسم الثالث من الرسالة ، واوله ١٤/٣ ، فهو اكثر تغايرًا من ذلك . فيمزج من غير ترتيب شروحًا فيها بعض التبسط (١/٤– ١٠ و١٣–١٧ و١/٥– ٦ و٧–١١) وحِكَمًا مفردة . قلة الترتيب هذه مألوفة في الارشاد ، ولا تحول دون ان يستعمل الكاتب بفن فائق مختلف الوان البديع من جناس وسجع وعبارات فيها وزن الخ ... وقد يكون ان عدم الترتيب هذا يعكس طابع التقليد الذي استعمله الكاتب في بعض اجزاء الرسالة ، على أقل تقدير . فسواء أكان هذا التقليد أقوال يسوع ، لكثرة الشبه بين العظة على الجبل ورسالة يعقوب ، أم مجموعة لأقوال يعقوب ، فلا شك انه لم يكن لذلك التقليد من بنية ادبية ، فلم يشعر الكاتب بحاجة الى ان يضع له بنية . فقد بدا له ان لا حاجة لتصميم اكثر احكامًا لمؤلّف من هذا النوع ، قيمته تأتيه من تأثيره العام وحسن ما يفصِّل فيه . ومهما يكن من امر ، فإن قلة الترتيب التي حفظها فيه لا تخلو من قوة وروعة .

تحية

١ ¹مِن يَعقوبَ عَبدِ(١) اللهِ والرَّبِّ يسوعَ المسيحِ إلى المُشَتَّتينَ(٢) مِنَ الأَسباطِ الاِثنَي عَشَر، سلام!

رسل ١٢/١٧
١ بط ١/١

فوائد المحن

²أُنظُروا يا إِخوَتي إلى ما يُصيبُكم مِن مُختَلِفِ المِحَنِ(٣) نَظَرَكم إلى دَواعي الفَرَحِ الخالِص. ³فأَنتُم تَعلَمونَ أَنَّ امتِحانَ(٤) إِيمانِكم(٥) يَلِدُ الثَّبات، ⁴ولْيَكُنِ الثَّباتُ فَعَّالاً على وَجهٍ كامِل، لِتَكونوا كامِلينَ(٦) سالِمينَ لا نَقْصَ فيكُم.

١ بط ٤/١٣–١٤
١ بط ١/٦–٧
متى ٥/٤٨

⁵وإِن كانَ أَحَدٌ مِنكُم تَنقُصُه الحِكمَةُ(٧) فلْيَطلُبْها(٨) عِندَ اللهِ يُعطَها، لِأَنَّه يُعْطي جَميعَ النَّاسِ بِلا حِسابٍ(٩) ولا عِتاب. ⁶فلْيَطلُبْها بِإِيمانٍ مِن غَيرِ أَن يَرْتاب، لِأَنَّ المُرتابَ يُشبِهُ مَوجَ البَحرِ إِذا لَعِبَت بِه الرِّيحُ فهاجَتْه. ⁷ولا يَظُنَّنَّ ذلِكَ الرَّجُلُ أَنَّه يَنالُ مِنَ الرَّبِّ شَيئًا، ⁸فهو رَجُلٌ ذو نَفْسَيْنِ(١٠) لا يَقِرُّ لَهُ قَرارٌ في طُرُقِه كُلِّها.

مثل ٢/٦
متى ٧/٧
و ٢١/٢١

⁹لِيَفتَخِرِ الأَخُ الوَضيعُ(١١) بِرِفعَتِه ¹⁰والغَنِيُّ بِضَعَتِه، لِأَنَّه كَزَهرِ العُشْبِ يَزول.

(١) على غرار ما فعل بولس (روم ١/١ وفل ١/١) وغيره من أصحاب رسائل العهد الجديد (٢ بط ١/١ ويهو ١)، يسمّي يعقوب نفسه «عبد يسوع المسيح»، من غير أن يضيف كلمة رسول (راجع ١ قور ١٥/٧). وخلافًا لما فعل يهوذا، لا يوضح هويته، فكانت معروفة، ولا شك.

(٢) لهذا اللفظ هنا معنى أوسع من الذي ورد في ١ بط ١/١، فهو يقصد المسيحيين الذين انتموا فيما مضى إلى المجامع اليهودية خارج فلسطين، وقد يشمل أيضًا بعض اليهود المقيمين في المناطق نفسها. أمّا في باقي الرسالة، فالمرسَل إليهم هم «اخوة» يجتمعون في مجامع (٢/٢) ويؤلفون كنائس (٥/١٤).

(٣) في الآيتين ٢ و١٢، دلّت «المِحَن» على مجابهات أو منازعات أتت من الخارج، في حين ان كلمات من أصل واحد في الآيتين ١٣–١٤ تقصد التجربة الصادرة عن الشهوة الباطنية. فالمحنة من وسائل التربية الإلهية في حياة المسيحي (راجع الآية ٤ و٢/٢١ و٥/١١)، في حين ان الله لا يجرِّب (راجع متى ٦/١٣).

(٤) في هذا الارتباط وجوه ائتلاف واختلاف في آن واحد مع روم ٥/٣–٤ (راجع ٢ بط ١/٥–٧). لا شك ان رسالة يعقوب تتناول موضوعًا معروفًا من الوعظ اليهودي والمسيحي. فالمحنة «امتحان» يكشف نوعية الإيمان. والمسيحي معرّض للنزاع، فيُخرج في الصبر ثمرًا كاملاً (راجع الآية ١٢ و٥/١١ ولو ٨/١٣–١٥).

(٥) هناك من يترجم: «صحّة إيمانكم».

(٦) راجع ٣/٢.

(٧) راجع ٣/١٣.

(٨) راجع ٤/٢–٣.

(٩) يعطي الله «بلا حِساب»، من غير أن يشترط شروطًا (راجع روم ١٢/٨ و٢ قور ١١/٣ وقول ٣/٢٢).

(١٠) راجع ٤/٨.

(١١) توحي الآيتان ٩–١٠ بوجود أوضاع اجتماعية غير متساوية في داخل الجماعات المسيحية (راجع ٢/١–٧ و٥/١–٦ و١ قور ١/٢٦–٢٩ و١١/٢١–٢٢). لا شك ان الخطر من شأن الغني يعود إلى أنه لم يعد، بعد اهتدائه، يحظى في بيئته بما كان له من تقدير، وإلى أن دخوله في الجماعة يؤدّي به إلى بذل جزء من أمواله. والانقلاب المعبَّر عنه بالتضادّ «رفعة/ضَعة» يرتسم في أفق أخيري: فليس للغني بعد اليوم أن يفتخر في خيرات زائلة (راجع ٥/١–٣)،

اش ٤٠/٦-٧ [11]فقد أشرقت الشمس واشتدت حرارتها وأيبست العشب، فسقط زهره وذهب رونقه. كذلك يذبل الغني في مساعيه.

دا ١٢/١٢ ٢ قور ٩/٢٥ [12]طوبى[(12)] للرجل الذي يحتمل التجربة! لأنه سيخرج مزكى فينال إكليل الحياة الذي وعد به من يحبونه.

التجربة

مثل ١٩/٣ روم ٧/٨-١٠ [13]إذا جرب أحد فلا يقل: «إن الله يجربني». إن الله لا يجربه الشر ولا يجرب أحدا، [14]في حين أن لكل إنسان شهوة تجربه[(13)] فتفتنه وتغويه. [15]والشهوة إذا حبلت ولدت الخطيئة، والخطيئة إذا تم أمرها خلفت الموت[(14)].

متى ٧/١١ [16]لا تضلوا يا إخوتي الأحباء، [17]فكل عطية صالحة وكل هبة كاملة[(15)] تنزل من عل من عند أبي الأنوار[(16)]. وهو لا تبدل فيه ولا شبه تغير. [18]شاء أن يلدنا بكلمة الحق[(17)] ١ بط ١/٢٣ لنكون كمثل باكورة لخلائقه.

العبادة الصحيحة

سي ٥/١١ [19]لا يخفى عليكم شيء، يا إخوتي

في حين أن الوضيع يفتخر بالميراث الموعود به.

(١٢) هذه التطويبة عودة إلى صيغة تقليدية للوعظ الأخلاقي في العهد القديم، فهي تعد بالسعادة من سار على سبيل الله (راجع الآية ٢٥). وفي العهد الجديد، تصبح هذه السعادة الحياة الأخيرية التي وعد بها على وجه خاص من عانوا المحن (راجع ٥/١١ ومتى ٥/١٠-١٢ ولو ١٢/٣٧-٣٨ و١ بط ٣/١٤ و٤/١٤ ورؤ ١٤/١٣ و١٦/١٥).

(١٣) إن الله لا يجرب أحدا: بما أن الشر غريب عنه، فهو لا يستطيع أن يدفع أحدا إلى ارتكابه (راجع سي ١٥/١١-١٣). فالإنسان تستهويه الشهوة وتغريه، وهي تشبه الأهواء التي تعترك في الأعضاء (٤/١-٢)، وتقوم بالدور الذي قام به «الميل الرديء» في الدين اليهودي المعاصر أو قام به «روح الفساد والظلام» في مؤلفات قمران (القانون ٣/١٨ - ٤/٢٦ وراجع روم ٧/٧-٨ و١ يو ٢/١٦-١٧). وهذه النظرة، التي تميز بين «الامتحان» و«التجربة» وتبعد التجربة عن عمل الله، تبتعد بعض الشيء عن العهد القديم (تك ١٣/٤ مثلا). وهي تستند، في آخر الأمر، إلى قصة الإنسان الخاطئ الذي تتنازعه قوى غير منظورة (الله والعالم، ٤/٤، والله والشيطان، ٤/٧).

(١٤) ليست الخطيئة هنا قدرة خارجة عن الإنسان، بل الذنب نفسه (راجع ٢/٩ و٤/١٧ و٥/١٥-١٦ و٢٠)، وان كان هناك بعض الشبه في الصلة بين «الخطيئة» و«الموت» في روم ٥/١٢ و٦/٢٣ و٧/١٣. إذا بلغت الخطيئة أشدها، أورثت الموت. والصلة بين الخطيئة والموت ترد هي نفسها في ٥/٢٠. فليس المقصود هو الموت الطبيعي فقط، بل الموت الأخيري الذي يتعارض مع الحياة التي تمت ولادتها في المؤمن بفضل كلمة الحق (الآية ١٨) والتي يعد الله بها من يحبونه (الآية ١٢).

(١٥) هذه الكلمات الأولى من الآية بيت سداسي الوزن، فقد يستشهد الكاتب بعبارة مأثورة في قيمة العطية، ولكنه يضيف ان العطية الكاملة لا تأتي إلا من الله.

(١٦) إن الله رب (راجع ١/١) وأب (١/٢٧ و٣/٩)، الإله الأوحد الذي يعترف به الإيمان اليهودي (٢/١٩ وراجع ٤/١٢). انه «أبو الأنوار» لأنه خلق الكواكب (راجع تك ١/١٤-١٨). وإذا كان أبا الأنوار، فذلك انه نفسه نور (راجع ١ يو ١/٥). يريد الكاتب أن يبعد عن الله وعن عمله كل وجوه الثنائية (راجع الآية ١٣) وأن ينفي عنه الانقسام والرياء اللذين يميزان الخاطئ (راجع ٤/٤). إنه ذاك الذي يعطي من يسأله (راجع الآية ٥ و٥/١٥)، مستعدا دائما للمغفرة (٥/١١). لكنه الديان أيضا (٥/٨-١٠ وراجع ٤/١٢) الذي يعطي الملكوت للفقراء المعرضين للمحن ويحاسب الأغنياء الذين يخالفون شريعته.

(١٧) من الراجح ان المقصود ليس الكلمة الخالقة، بل ما يتقبله المؤمنون من تعليم يهديهم إلى الخلاص. و«كلمة الحق» هذه الصادرة عن مشيئة الله تشير إلى البشارة ولا شك (راجع ١ بط ١/٢٣-٢٥ وقول ١/٥ واف ١/١٣ و٢ طيم

الأَحِبَّاء، ومَعَ ذٰلك فعَلى كُلِّ إِنسانٍ(١٨) أَن يَكونَ سَريعًا إِلى الاَستِماعِ بَطيئًا عَنِ الكَلام، بَطيئًا عنِ الغَضَب، ٢٠لِأَنَّ غَضَبَ الإِنسانِ لا يَعمَلُ لِبِرِّ الله(١٩). ٢١فأَلقُوا عنكُم كُلَّ دَنَس(٢٠) وكُلَّ ما يَفيضُ مِن شَرّ، وتَقَبَّلوا بِوَداعةٍ الكَلِمَةَ المَغْروسَةَ فيكم والقادِرَةَ على خَلاصِ نُفوسِكم. ٢٢وكونوا مِمَّن يَعمَلونَ بهٰذه الكَلِمَة، لا مِمَّن يَكتَفونَ بِسَماعِها فيَخدَعونَ أَنفُسَهم. ٢٣فمَن يَسمَعِ الكَلِمَةَ ولا يَعمَلْ بِها يُشبِهْ رَجُلاً يَنظُرُ في المِرآةِ صورَةَ وَجْهِه. ٢٤فما إِن نظَرَ إِلى نَفْسِه ومَضى حتَّى نَسِيَ كَيفَ كان. ٢٥وأَمَّا الَّذي أَكَبَّ على الشَّريعَةِ الكامِلَة، شَريعَةِ الحُرِّيَّة(٢١)، ولَزِمَها، لا شأنَ مَن يَسمَعُ ثُمَّ يَنْسى، بل شأنَ مَن يَعمَل(٢٢)، فذاكَ الَّذي سيَكونُ سَعيدًا في عَمَلِه.

غل ١٩/٥ روم ١٣/٢ متى ٢٤/٧ لو ٢١/٨ روم ٢/٨ يو ١٧/١٣

٢٦مَن ظَنَّ أَنَّه دَيِّنٌ ولَم يُلجِمْ لِسانَه، بل خَدَعَ قَلبَه، كانَ تَدَيُّنُه باطِلاً. ٢٧إِنَّ التَّدَيُّنَ(٢٣) الطَّاهِرَ النَّقِيَّ عِندَ اللهِ الآب هو افتِقادُ الأَيتامِ والأَرامِلِ في شِدَّتِهم وصِيانَةُ الإِنسانِ نَفْسَه مِنَ العالَم(٢٤) لِيَكونَ بِلا دَنَس.

توقير الفقراء

٢ ١يا إِخوَتي، لا تَجمَعوا بَينَ مُراعاةِ الأَشخاص(١) والإِيمانِ بِرَبِّنا يسوعَ المسيح، لَه المَجْد. ٢فإِذا دَخَلَ مَجمَعَكُم(٢) رَجُلٌ بِإِصبَعِه خاتَمٌ مِن ذَهَبٍ وعلَيهِ ثِيابٌ بَهِيَّة، ودَخَلَ أَيضًا فَقيرٌ علَيه ثِيابٌ وَسِخَة، ٣فالتَفَتُّم إِلى صاحِبِ الثِّيابِ البَهِيَّة وقُلتُم له: «اِجلِسْ أَنتَ هٰهُنا في الصَّدْر»، وقُلتُم لِلفَقير: «أَنتَ قِفْ» أَو «اِجلِسْ عِندَ مَوطِئِ قَدَمَيَّ»، ٤أَفَلا تَكونونَ قد مَيَّزتُم في أَنفُسِكم وصِرتُم قُضاةً ساءَت أَفكارُهُم؟

١٥/٢)، لكنها تشير أيضًا إلى حكمة حياتية (راجع ١٤/٣ و١٩/٥) يسمّيها الكاتب شريعة الحرية (الآية ٢٥ و١٢/٢). وهذه الكلمة تجعل من المسيحيين «بواكير» خليقة جديدة، في حين ان الشهوة تورث الموت.

(١٨) أو «أنتم علماء، يا اخوتي الأحباء. ومع ذلك، يجب على الإنسان...».

(١٩) ليس لـ«برّ الله» هنا المعنى الوارد عند بولس، وهو وحي الخلاص (راجع روم ١٧/١ و٢٤/٣)، لكنه يدل على مجمل ما تقتضيه كلمة الله أو حكمته (راجع ١٨/٣)، ولا سيا ما تقتضيه شريعة المحبة (راجع ٨/٢) التي يخالفها الغضب. والإنسان، إذا دخل في هذه المقتضيات، أصبح بارًا (راجع ٢١/٢-٢٥) وزاد صلاته قوة (راجع ١٦/٥). وهذه النظرية، التي ترى في البرّ عملاً صادرًا عن الإيمان، لها ما يوازيها أحسن موازاة في متى (٦/٥ و١٠ و٢٠ و٣٣/٦ و٣٦/١٢-٣٧).

(٢٠) تعود هذه العبارة إلى الوعظ للمعمَّدين (راجع ١ بط ١/٢ وروم ١٢/١٣ واف ٢٢/٤ و٢٥ وقول ٨/٣ وعب ١/١٢).

(٢١) راجع ١٢/٢.

(٢٢) راجع ١٤/٢.

(٢٣) هي نبرة الأنبياء الذين كانوا يأبون الفصل بين العبادة الصحيحة والعدالة في معاملة الوضعاء (راجع اش ١١/١-١٧ و٢٣ وار ٢٨/٥ وحز ٧/٢٢ وزك ١٠/٧). فالطهارة التي تقتضيها العبادة هي طهارة المحبة (راجع ٨/٤ ومر ١/٧-٢٥).

(٢٤) راجع ٤/٤.

(١) إن «مراعاة الأشخاص» تخالف «الإيمان» بالرب يسوع المسيح، لأن المجد الوحيد الذي يدخل في حساب المؤمن هو مجد الرب. ففي المسيح، لا يحابي الله، ولا سيا في ممارسة الدينونة (راجع روم ١١/٢ واف ٩/٦ وقول ٢٥/٣ و ١ بط ١٧/١)، فلا يمكن أن يسلك المسيحي سلوكًا آخر.

(٢) المكان الذي يجتمع فيه المسيحيون للصلاة والاستماع إلى الوعظ.

١ قور ١/٢٧-٢٩ ٥إسمَعوا، يا إخوَتي الأحِبَّاء: أليسَ اللهُ اختارَ[٣] الفُقَراءَ في نَظَرِ النَّاس فجَعَلَهم أغنياءَ بالإيمان ووَرَثةً لِلمَلَكوتِ الَّذي وَعَدَ به مَن
يع ١/١٢ يُحِبُّونَه؟ ٦وأنتُم أهَنتُمُ الفَقير! أليسَ الأغنِياءُ[٤] همُ الَّذينَ يَظلِمونَكم ويَسوقونَكم إلى
متى ٢٢/٢٩ المَحاكِم؟ ٧أوَلَيسَ همُ الَّذينَ يُجَدِّفونَ على
اح ١٩/١٨ الاسْمِ الحَسَنِ الَّذي ذُكِرَ علَيكم؟[٥] ٨فإذا عَمِلتُم بِالشَّريعَةِ السَّامِيَةِ[٦] الَّتي نَصَّ علَيها الكِتاب، وهي: «أَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ»، تُحسِنونَ عَمَلاً. ٩وأمَّا إذا راعَيتُمُ الأشخاص فتَرتَكِبونَ خَطيئَةً وتُثبِتُ الشَّريعَةُ
تث ١/١٧ علَيكُم أنَّكم مِنَ المُخالِفين.

متى ٥/١٩ خر ٢٠/١٣-١٤ ١٠فمَن حَفِظَ الشَّريعَةَ كُلَّها وزَلَّ في أمْرٍ واحِدٍ مِنها أخطأَ بِها جَميعًا[٧]، ١١لِأَنَّ الَّذي قال: «لا تَزْنِ» قالَ أيضًا: «لا تَقتُلْ». فإذا لم تَزْنِ ولكِنَّك قَتَلتَ، كُنتَ مُخالِفًا لِلشَّريعة.
تث ٥/١٧ ١٢تكلَّموا واعمَلوا مِثْلَ مَن سيُدانُ[٨] بِشَريعَةِ الحُرِّيَّة، ١٣لِأَنَّ الدَّينونَةَ لا رَحمَةَ فيها لِمَن لم يَرحَم، فالرَّحمَةُ تَستَخِفُّ بِالدَّينونَة.

الايمان والاعمال

١٤ماذا يَنفَعُ، يا إخوَتي، أن يَقولَ أحَدٌ إنَّه يُؤمِن، إن لم يَعمَل؟[٩] أبِوُسْعِ الإيمانِ أن
متى ٢٥/٤١-٤٥ ١ يو ٣/١٧ يُخَلِّصَه؟ ١٥فإن كانَ فيكُم أخٌ عُريانٌ أو

(٣) الاختيار الإلهي يُجري منذ اليوم انقلاب الفقر بحسب العالم إلى غنى الإيمان، في حين ان الأغنياء لا يكتسون إلَّا كثرًا معرَّضًا للزوال (راجع ١/١١ و٥/١-٣). وهذا الاختيار إلزام بوعد ميراث أخيري (راجع ١/١٢ ومتى ٢٥/٣٤ و١ قور ٦/٩-١٠ و١٥/٥٠ وغل ٥/٢١).

(٤) لا يفصل يعقوب بين الأغنياء بوجه عام والأغنياء الذين لهم علاقات خاصة في المجامع المسيحية، وهو يورد، في شأن هذه الفئة من الناس، آراء مفرغة في قالب واحد.

(٥) يُراد به اسم الرب يسوع (راجع الآية ١)، الذي يُدعى باسمه على المؤمن عند اعتماده (راجع رسل ٢/٣٨ و١٠/٤٨) والذي يجدِّف عليه الأغنياء باضطهادهم البار الذي للمسيح (راجع ٥/٦ ومتى ١٠/٢٢ و٢٤/٩).

(٦) تساوي الآيات ٨-١٢ بين هذه «الشريعة السامية» والشريعة (راجع ٤/١١) و«شريعة الحرية» (راجع ١/٢٥). لـ«شريعة الحرية» سوابق في الدين اليهودي: كانت الشريعة تجعل من الخاضعين لها أبناء أحرارًا (راجع يو ٨/٣١-٣٥). لكن رسالة يعقوب تقصد تفسيرًا مسيحيًا للشريعة، فهي من جهة تشابه كلمة الحق (راجع ١/٢١-٢٤)، وعملها من جهة أخرى يكون هو قبل كل شيء محبة القريب (راجع ١/٢٦-٢٧). وهذه المحبة تحتلّ في الوصايا محلاً ساميًا (الترجمة اللفظية: «ملوكيًا»). وهي نظرة متى أيضًا (متى ١٩/١٨-١٩ وراجع ٥/٢١-٤٨) ويمكن مقارنتها بتمام الشريعة في غل ٥/١٤ وروم ١٣/٩-١٠ أو بالوصية الجديدة في يو ١٣/٣٤-٣٥. وهذه الشريعة «كاملة» (راجع ١/٢٥)، لأنها تكشف تمامًا عن مشيئة الله التي كانت تبتغيها في شريعة موسى، فالذي يعمل بها، وان زلَّ أيضًا (راجع ٣/٢)، يستهين بالدينونة (راجع الآية ١٣ و١ يو ٣/١٤-٢٠ ومتى ٦/١٤-١٥ و١٨/٢٣-٢٥).

(٧) يذكر يعقوب هنا مبدأ من مبادئ الدين اليهودي (راجع غل ٣/١٠ الذي يستشهد بتث ٢٧/٢٦). من خالف «وصية واحدة» تعدَّى على مشيئة الذي هو صاحب «الشريعة كلِّها». إلَّا أن تلك الوصايا في سياق الكلام هي التي تعبِّر عن محبة القريب.

(٨) راجع ٥/٩.

(٩) تشرح الآيات ١٤-٢٦ الموضوع الكامن في الرسالة كلها، أي موضوع «الإيمان» و«الأعمال» (راجع ١/٣-٦ و٢٥ و٣/١٣). يبدو أن الكاتب يقف موقفًا معاكسًا لمبدأ بولس القائل بالتبرير بالإيمان وحده (راجع روم ٣/٢٨ وغل ٢/١٦)، إذ إنه يؤكِّد ان الإيمان لا يخلِّص بمعزل عن الأعمال وأنه ميت بدونها (راجع الآيات ١٧ و٢٦). غير إن الأعمال التي تذكرها رسالة يعقوب ليست «أعمال الشريعة» التي تندِّد بها الرسالتان إلى أهل غلاطية وأهل رومة، بل الثمار التي من شأن الإيمان أن يُخرجها، في نظر بولس نفسه (راجع روم ٢/٦ و١٥-١٦ وغل ٥/٦ واف ٢/٨-١٠ وقول ١/١٠ و١ تس ١/٣ و٢ تس ١/١١). لا تطابق رسالة يعقوب بين الإيمان والأعمال، بل تشدِّد على

أختٌ عُريانةٌ يَنقُصُها قُوتُ يَومِها ، ^١٦^وقالَ لَها أحدُكم : «إِذْهَبا بِسَلامٍ فَاستَدفِئا واشبَعا» ولم تُعطوهما ما يَحتاجُ إِلَيه الجَسَد ، فماذا يَنفَعُ قَولُكُم؟ ^١٧^وكَذٰلِكَ الإِيمان ، فإِن لم يَقتَرِنْ بالأَعمالِ كانَ مَيْتًا في حَدِّ ذاتِه[١٠].

^١٨^ورُبَّ قائلٍ يَقول[١١] : «أَنتَ لَكَ الإِيمانُ وأَنا لِيَ الأَعمال» . فأَرِني إِيمانَكَ مِن غَيرِ أَعمال ، أُرِكَ أَنا إِيماني بأَعمالي . ^١٩^أَنتَ تُؤمِنُ بأَنَّ اللهَ أَحَد ، فقَد أَحسَنتَ . والشَّياطينُ هي أَيضًا تُؤمِنُ بِه وتَرتَعِد . ^٢٠^أَتُريدُ أَن تَعلَمَ ، أَيُّها الأَبلَه ، أَنَّ الإِيمانَ مِن غَيرِ أَعمالٍ شَيءٌ عَقيم؟

متى ٨/٢٩

^٢١^أَما بُرِّرَ أَبونا إِبراهيمُ[١٢] بالأَعمالِ إِذ قَرَّبَ ابنَه إِسحٰقَ على المَذبَح؟ ^٢٢^تَرى أَنَّ الإِيمانَ ساهَمَ في أَعمالِه وأَنَّه بالأَعمالِ اكتَمَلَ الإِيمان ، ^٢٣^فتَمَّتِ الآيَةُ الَّتي وَرَدَ فيها : «إِنَّ إِبراهيمَ آمَنَ بِاللهِ فحُسِبَ لَه ذٰلك بِرًّا ودُعِيَ خَليلَ الله» .

تك ٩/٢٢ عب ١١/١٧ تك ١٥/٦ روم ٤/٣

^٢٤^تَرَونَ أَنَّ الإِنسانَ يُبَرَّرُ بِالأَعمالِ لا بِالإِيمانِ وَحدَه . ^٢٥^وهٰكذا راحابُ البَغِيّ[١٣] : أَما بُرِّرَت بِالأَعمالِ لأَنَّها أَضافَتِ الرَّسولَين ، ثُمَّ صَرَفَتهما في طَريقٍ آخَر؟ ^٢٦^فكَما أَنَّ الجَسَدَ بِلا رُوحٍ مَيْت فكَذٰلِكَ الإِيمانُ بِلا أَعمالٍ مَيْت .

يش ٢/٤ عب ١١/٣١

إيمان يبلغ كماله في الأعمال ، ولا سيا في محبة القريب والصلاة . فمن جعل ثقته في كلمة الحق القادرة وحدها على تخليص الخاطئ ، خضع أيضًا لمشيئة الله في كل ما يمتّ بصلة إلى حياته . إن الأهمية المعلّقة على عمل المؤمن تدل على ان هناك بيئة يهودية مسيحية أشبه ببيئة متى (١٦/٥ و٢٠ و١٢/٧–٢٧ و١٢/٥٠ و١٨/٢٣–٣٥ و٢٥/٣١–٤٦) . ولكن يجب ألّا ننسى ان الله هو الذي يخلق بكلمته ويكلّل البارّ : فالآية ٢٢ ، إذ تؤكّد ان الأعمال تكمّل الإيمان ، لا تناقض مباشرة موقف بولس .

المقصود هو وجهة نظر تبدو أنها نشأت بعد إشكالية بولس بزمن طويل . كان الدين اليهودي يميل إلى صهر الإيمان بالأعمال ، وكان بولس في خلاف مع المتهوّدين ، فطالب بأولوية الإيمان مميّزًا اياه عن ثماره أو أعماله . أمّا رسالة يعقوب فإنها توفّق بين الإيمان وأعمال الإيمان ، بدمجها ما أتى به انتقاد بولس ، والراجح أنها قاومت تفسيرًا متطرّفًا لتعليم بولس .

(١٠) أو «تمامًا» .

(١١) تفسير الآيتين ١٨–١٩ عسير والمفسّرون منقسمون جدًّا في سياق الفكرة . فمنهم من يرى في نائب فعل «قيل» لسان حال يعبّر عن نظرية الكاتب ، ومنهم من يرى فيه معترضًا تسري حججه إلى المنادى الوارد في الآية ٢٠ ، والصيغة الأدبية تؤيّد ، على ما يبدو ، هذا الرأي . والاعتراض هو نوع من التحدّي يُرسَل إلى الكاتب ، منذرًا إياه بإقامة الدليل على أن له ، وهو رجل الأعمال ، الإيمان أيضًا . والاعتراض يحمله على التحقّق من ان إيمانه نفسه يثير الشك في حسن ضميره ، إذ إن الشياطين أنفسهم لا يستطيعون أن يعيشوا إلّا في الخوف والرعدة . لكن الكاتب يضع حدًّا لهذه المحاولة ، مبيّنًا أنه من المستحيل ، في أيّ حال من الأحوال ، أن يُفصل بين الإيمان والأعمال ، وهذا ما تثبته الكتب المقدسة .

(١٢) على غرار بولس (روم ٤ وغل ٣/٦–٩ في مسألة الإيمان والأعمال أيضًا) ، تستعين رسالة يعقوب بإبراهيم ، وهو وجه تقليدي من وجوه الدين اليهودي ، وتطلق عليه الألقاب التقليدية : من «أب» (متى ٣/٩ ولو ١٦/٢٤ و٢٧ و٣٠ ويو ٨/٣٩ و٥٣ وراجع روم ٤/١٦–١٨) و«خليل الله» (٢ اخ ٢٠/٧ واش ٤١/٨ و١ ٥/٢ اليوناني ودا ٣/٣٥ اليوناني) ، وتبني دليلها على ذبيحة إبراهيم ، مفسّرةً إياها بأنها عمل من أعمال الإيمان ورابطةً بين تك ١٥/٦ والفصل ٢٢ ، في حين أن بولس يبيّن ، معتمدًا على النص الأول ، ان الإيمان عند إبراهيم سبق الختان وأعمال الشريعة (راجع تك ١٧) . وبذلك تتبنى رسالة يعقوب تفسيرًا يهوديًا (راجع سي ٤٤/٢٠ و١ مك ٢/٥٢ وعب ١١/١٧) ، للردّ ، ولا شك ، في ذلك الأمر على الذين يستخدمون على وجه متطرّف تفسير بولس الرسول .

(١٣) يُثنى على راحاب لإيمانها في عب ١١/٣١ ، لكن رسالة يعقوب تشدّد على ضيافتها بني إسرائيل . إن المقارنة بين راحاب وابراهيم أمر مدهش ، مع ان الدين اليهودي جعل راحاب في عداد الدخلاء . لكن هذه المقارنة قد تفسَّر باعتراض الخصوم القائلين ، استنادًا إلى يش ٢/٩–١٣ ، بأن راحاب نالت الخلاص بمجرّد إيمانها .

بلية الإنسان من اللسان

متى ٨/٢٣ **٣** ١لا يَكْثُرَنَّ فيكُم يا إِخوَتي عَدَدُ المُعَلِّمين[١]. فأَنتُم تَعلَمونَ أَنَّنا سَنَلْقى في ذٰلِكَ أَشَدَّ دَينونة. ٢وما أَكثَرَ ما نَزِلُّ نَحنُ جَميعًا. وإِذا كانَ أَحَدٌ لا يَزِلُّ في كَلامِه، فهو إِنسانٌ كامِل[٢] قادِرٌ على إِلجامِ جَميعِ جَسَدِه. ٣فحينَ نَضَعُ اللُّجامَ في أَفواهِ الخَيلِ لِتَخضَعَ لَنا، نَقودُ بِه جِسمَها كُلَّه. ٤وانظُروا أَيضًا إِلى السُّفُن، فإِنَّها على ضَخامَتِها وشِدَّةِ الرِّياحِ الَّتي تَدفَعُها تَقودُها دَفَّةٌ صَغيرةٌ إِلى حَيثُ يَشاءُ الرُّبَّان[٣]. ٥وهٰكذا اللِّسان، فإِنَّه عُضوٌ صَغير ومِن شأنِه أَن يُفاخِرَ بِالأَشياءِ العَظيمَة. أُنظُروا ما أَصغَرَ النَّارَ الَّتي تُحرِقُ غابَةً كَبيرة! ٦واللِّسانُ نارٌ أَيضًا وعالَمُ الإِثْم[٤]. اللِّسانُ بَينَ أَعضائِنا يُدَنِّسُ الجِسمَ كُلَّه ويُحرِقُ الطَّبيعَةَ في سَيرِها[٥] ويَحتَرِقُ هو بِنارِ جَهَنَّم. ٧تَقهَرُ الوُحوشُ والطُّيورُ والزَّحَّافاتُ والحَيَواناتُ البَحرِيَّةُ على اختِلافِ أَجناسِها، والنَّوعُ الإِنسانِيُّ يَقهَرُها، ٨وأَمَّا اللِّسانُ فلا يَستَطيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَن يَقهَرَه. إِنَّه بَلِيَّةٌ لا تُضبَط، مِلؤُه سَمٌّ قاتِل، ٩بِه نُبارِكُ[٦] الرَّبَّ الآبَ وبِه نَلعَنُ النَّاسَ المَخلوقينَ على صُورَةِ الله. ١٠مِن فَمٍ واحِدٍ تَخرُجُ البَرَكَةُ واللَّعنَة. فيَجِبُ يا إِخوَتي أَلَّا يَكونَ الأَمْرُ كذٰلِكَ. ١١أَيَفيضُ اليَنبوعُ بِالعَذْبِ[٧] والمُرِّ مِن مَجرًى واحِد؟ ١٢أَم يُمكِنُ يا إِخوَتي أَن تُثمِرَ التِّينَةُ زَيتونًا أَو الكَرْمَةُ تِينًا؟ إِنَّ اليَنبوعَ المالِحَ لا يُخرِجُ الماءَ العَذْب.

سي ١٤/١ مثل ١٩/١٠ مثل ٢٧/١٦ متى ١٨/١٥ و ٢٢/٥ تك ٢٧/١ مز ٤١/١٤٠ تك ٢٧/١

الحكمة الصادقة والحكمة الكاذبة

١٣أَفيكُم أَحَدٌ ذو حِكمَةٍ ودِرايَة؟ فَليُظهِرْ بِحُسنِ سيرَتِه أَنَّ أَعمالَه تُصنَعُ بِوَداعَةٍ تأتي مِنَ الحِكمَة[٨]. ١٤أَمَّا إِذا كانَ في قُلوبِكم مَرارةُ

اف ٢٠١/٤

(١) تضمّ الجماعة المسيحية «معلّمين»، يجعل الكاتب نفسه في عدادهم. ويتقدّمها شيوخ (راجع ١٤/٥). يرد ذكر المعلّمين، للمرة الأولى في لوائح بولس (روم ٧/١٢ و١ قور ٢٨/١٢-٢٩ واف ١١/٤)، في حين ان ذكر الشيوخ ينقل القرّاء إلى زمن تحرير الرسائل الرعائية وسفر أعمال الرسل ولا شك ان هذا التنبيه الموجّه إلى المعلّمين يمتدّ إلى التحذير من زلأت اللسان. فعلى عاتقهم، بسبب منصبهم، مسؤولية أعظم (راجع لو ٤٧/٢٠ في شأن الكتبة). على الذين يقومون بوظيفة التعليم أن يضبطوا ألسنتهم.

(٢) يرد لفظ «كامل» مرارًا كثيرة في رسالة يعقوب، إمَّا لِنَعت عطية الله وشريعة الحرية (١٧/١ و٢٥)، وإمَّا لوصف العمل المكمّل للإيمان (٤/١ و٢٢/٢). وهذا الموضوع المختص بكمال السلوك الموافق لكمال سبيل الله مأخوذ من الدين اليهودي (ولا سيّما في مؤلفات قمران). ورد في متى ٤٨/٥ و٢١/١٩ ان المؤمن عليه أن يكون كاملاً بإتمام الشريعة التي بلغ بها يسوع إلى الكمال.

(٣) الرُبّان: قائد السفينة.

(٤) راجع ٤/٤.

(٥) هذه الفقرة معقّدة وغامضة. يكدّس الكاتب الألفاظ ليُظهر عظم الأضرار التي قد يُحدثها «اللسان». وهو يقتبس من التقليد اليهودي استعارة «جهنّم» (راجع مر ٤٧/٩-٤٨). أمّا عبارة «سير الوجود» فإنها مأخوذة من العالم الحضاري الهلّنستي (اقتبسها الدين اليهودي من الفلسفة الرواقية الشائعة).

(٦) لا شك ان المقصود هم العلماء الذين، بالعضو نفسه، يباركون الله، ويلعنون الإنسان المخلوق على صورته، بتَبَلهم من سلام الجماعة.

(٧) الحلو.

(٨) يواصل نداء العلماء العنيف بمديح لـ«الحكمة» (الآيات ١٣-١٧) التي هي مصدر كل تعليم. تميّز رسالة يعقوب بين نموذجين من الحكمة: حكمة العالم الكذّاب التي هي أرضية وحيوانية وشيطانية، وترتبط بعالم الخطيئة والافتراء على الحق، وحكمة الإنسان الكامل الآتية من علُ ككلمة الحق والحاملة ثمار السلام (راجع متى ٩/٥ وعب ١١/١٢

٢ قور ١٢/١ ١ قور ٣/٣ الحَسَدِ والمُنازعة، فلا تَفتَخِروا ولا تَكذِبوا على الحقّ. ¹⁵فمِثلُ هٰذه الحِكمَةِ لا تَنزِلُ مِن عَلُ، وإنَّما هي حِكمَةٌ دُنيَوِيَّةٌ بَشَرِيَّةٌ شَيطانِيَّة. ¹⁶فحَيثُما يَكُنِ الحَسَدُ والمُنازعة، يَكُنِ الاضْطِرابُ ومُختَلِفُ أَعمالِ السُّوء. ¹⁷وأَمَّا الحِكمَةُ الَّتي تَنزِلُ مِن عَلُ فهِيَ طاهِرَةٌ أَوَّلًا، ثُمَّ مُسالِمَةٌ حليمةٌ سَمْحَةٌ مِلؤُها رَحمَةٌ وثِمارٌ صالِحة، لا مُحاباةَ فيها ولا رِياء. ¹⁸ثَمَرَةُ البِرِّ تُزرَعُ في السَّلامِ لِلَّذينَ يَعمَلونَ لِلسَّلام. متى ٥/٩ عب ١٢/١١

دفع المخاصمات

٤ ¹مِن أَينَ تَأتي المُخاصَماتُ والمَعارِكُ⁽¹⁾ بَينَكم؟ أَمَا تَأتي مِن أَهوائِكُمُ الَّتي تَعتَرِكُ في أَعضائِكم؟ ²تَشتَهونَ ولا تَنالون، تَقتُلونَ وتَحسُدون، ولا تَستَطيعونَ الحُصولَ على ما تُريدون، فتُخاصِمونَ وتَعتَرِكون. لا تَنالونَ لِأَنَّكم لا تَسأَلون. ³تَسأَلونَ⁽²⁾ ولا تَنالونَ لِأَنَّكم لا تُحسِنونَ السُّؤالَ لِرَغبَتِكم في الإِنفاقِ على أَهوائِكم. ١ بط ٢/١١

⁴أَيَّتُها الزَّواني⁽³⁾، أَلا تَعلَمونَ أَنَّ صداقَةَ العالَمِ عَداوةُ الله؟ فمَن أَرادَ أَن يَكونَ صَديقَ العالَمِ أَقامَ نَفْسَه عَدُوَّ الله⁽⁴⁾. ⁵أَم تَحسَبونَ أَنَّ الكِتابَ يَقولُ عَبَثًا: إِنَّ اللهَ يَشتاقُ شَوقَ الغَيرةِ إِلى الرُّوحِ الَّذي أَسكَنَه فينا؟ ⁶بل هو يَجودُ بِنِعمَةٍ أَعظَم، فإِنَّ الكِتابَ يَقول: «إِنَّ اللهَ يُكابِرُ المُتَكَبِّرين ويُنعِمُ على المُتَواضِعين». ⁷فٱخضَعوا للهِ وقاوِموا إِبليسَ يُوَلِّ عنكُم هارِبًا. ⁸اِقتَرِبوا مِنَ اللهِ يَقتَرِبْ مِنكم. طَهِّروا أَيدِيَكم أَيُّها الخاطِئون ونَقُّوا قُلوبَكم⁽⁵⁾ يا ذَوي النَّفْسَين⁽⁶⁾. ⁹أَندُبوا شَقاءَكم وٱحزَنوا ١ يو ٢/١٥-١٧ ١ بط ٥/٥-٩ مثل ٣/٣٤ اف ٦/١٦ زك ١/٣

و ١ بط ٣/١٠-١١) والرحمة (راجع ٢/١٣) والوداعة (راجع ١/٢١ ومتى ٥/٤ و ١ بط ٣/٤ و١٦). تذكّر هذه اللائحة بأسلوب الوعظ الأخلاقي (راجع غل ٥/٢٢-٢٥).

(١) تعود «المخاصمات» والانقسامات في الجماعات مباشرة إلى أضرار اللسان وإلى العلماء الكذّابين. غير ان التلميح إلى الأهواء، «التي تعترك في الأعضاء» (راجع ١/٤)، والتي تمكّن العالم والشيطان من التسلّط، هو الدليل على ان الكلام ينتقل إلى حكمة جديدة مأخوذة من التقليد.

(٢) في الرسالة لفظان للدلالة على الشفاعة: فعل «سأل» (راجع ١/٥) وفعل صلّى (راجع ٥/١٣-١٨). يُستعمَل كلاهما بالمعنى الواحد في العهد الجديد. وقد يدلّ التغيير في المفردات على حِكَم مأخوذة من تقاليد مختلفة.

(٣) يتخلّى الكاتب عن كلمة «إخوة» ويتّخذ لهجة عنيفة، فيصف مسبّبي المنازعات بالزناة والخاطئين وذوي النفسَين (راجع الآيتين ٨-٩. نعت «زواني» يذكّر بتعنيف الأنبياء للشعب غير الأمين للعهد (راجع هو ١/٣) وتعنيف يسوع لـ«الجيل» الذي يرفض رسالته (راجع متى ١٢/٣٩ و١٦/٤). وقد تقصد الجماعات والأفراد على السواء.

(٤) كما أن أضرار اللسان فُسِّرت بالتناقض بين حكمتَين، تفسَّر انقسامات الجماعة بتعارض بين «صداقة العالم» و«محبة الله». وهذا الاختلاف تقليدي في الدين اليهودي ويرد على وجوه كثيرة في العهد الجديد (عند بولس، الصراع بين الجسد والروح، وعند يوحنا التعارض بين الظلام والنور). ولا يعني هذا الاختلاف قيام ثنائية يكون فيها عالم شرير يختلف اختلافًا جذريًا عن الله، بل يعبّر عن اختيار لا بدّ منه بين الطاعة لله والعبودية في حكم السلطة المناوئة. ومن وجهة النظر هذه، يكون حب العالم علامة رجل ذي نفسَين (راجع ١/٨ و٣/٦).

(٥) راجع ١/٢٦-٢٧ ومتى ٥/٨.

(٦) إن الكلمة اليونانية، التي تعني «ذا النفسَين»، بالنظر إلى الله أو بالنظر إلى الإنسان، لم ترد قبل رسالة يعقوب، لكن استعارة الإنسان ذي النفسَين يرقى عهدها إلى الدين اليهودي وتوافق الرياء الذي يندّد به إنجيل متى بوجه خاص (راجع ٦/٢ و ٥ و١٦ و١٥/٧ و٢٥/١٣-١٥). يُراد بها الإنسان الذي يريد أن يقيم حلاً وسطًا بين محبة الله وصداقة العالم، متقلّبًا في إيمانه وصلاته وسلوكه. إنه نقيض الإنسان الكامل الذي يسعى لأن يعكس في نفسه صورة الله (راجع ١/٥-٨ و٥/١٢).

وأبكوا(٧). لِيَنقَلِبْ ضَحِكُكم حُزْنًا وفَرَحُكم غَمًّا. ١٠تَواضَعوا بَينَ يَدَي رَبِّكم فيَرفَعَكم.

متى ٧/١-٥ ١١لا يَقولَنَّ بعضُكمُ السُّوءَ(٨) على بَعْض، أَيُّها الإِخوة، لِأَنَّ الَّذي يَقولُ السُّوءَ على أَخيه أَو يَدينُ أَخاه يَقولُ السُّوءَ على الشَّريعَةِ ويَدينُ الشَّريعَة(٩). فإِذا دِنتَ الشَّريعَة لم تَكُنْ لها حافِظًا، بل دَيَّان. ١٢لَيسَ هُناك إِلَّا مُشتَرِعٌ روم ١٤/٤ واحِدٌ ودَيَّانٌ واحِد، وهو القادِرُ على أَن يُخَلِّص ويُهلِك. فمَن أَنتَ لِتَدينَ القَريب؟

إنذار الأغنياء

مثل ٢٧/١ لو ١٢/١٩-٢٠ ١٣يا أَيُّها الَّذينَ يَقولون: «سنَذهَبُ اليَومَ أَو غَدًا إِلى هٰذه المَدينَةِ أَو تِلكَ فنُقيمُ فيها سَنَةً نُتاجِرُ ونَربَح»، ١٤أَنتُم لا تَعلَمونَ ما تكونُ حَياتُكم غَدًا. فإِنَّكم بُخارٌ يَظهَرُ قَليلاً ثُمَّ يَزول. ١٥هَلاَّ قُلتُم: «إِن شاءَ الله، نَعيشُ روم ١٨/٢١ ونَفعَلُ هٰذا أَو ذاك»! ١٦ولٰكِنَّكم تُباهونَ(١٠) بِصَلَفِكم(١١)، ومِثْلُ هٰذِه المُباهاةِ مُنكَرة. ١٧فمَن عَرَفَ كَيفَ يَصنَعُ الخَيرَ ولم يَصنَعْهُ آرتَكَبَ خَطيئَة(١٢).

٥ ١يا أَيُّها الأَغنِياء(١)، اِبكوا وأَعوِلوا على ما يَنزِلُ بِكُم مِنَ الشَّقاء. ٢ثَروَتُكم فَسُدَت وثِيابُكم متى ١٩/٦-٢١ مثل ٢٧/١٦ اح ١٣/١٩ أَكَلَها العُثّ. ٣ذَهَبُكم وفِضَّتُكم صَدِئا، وسَيَشهَدُ الصَّدَأُ علَيكم ويأكُلُ أَجسادَكم كأَنَّه نار. جَمَعتُم كُنوزًا في الأَيَّامِ الأَخيرة. ٤ها إِنَّ الأُجْرَةَ الَّتي حَرَمتُموها العَمَلَةَ الَّذينَ حَصَدوا حُقولَكم قدِ آرتَفَعَ صِياحُها، وإِنَّ صُراخَ تث ٢٤/١٤-١٥ الحَصَّادينَ قد بَلَغَ أُذُنَي رَبِّ القُوَّات. ٥عِشتُم على الأَرضِ في التَّنَعُّمِ والتَّرَف وأَشبَعتُم أَهواءَكُم يَومَ التَّذبيح. ٦حَكَمتُم على البارِّ فقَتَلتُموه وهو(٢) لا يُقاوِمُكم. حك ٢/١٠-٢٠

النَّصائح الأخيرة

٧فآصبِروا أَيُّها الإِخوَةُ(٣) إِلى يَومِ مَجيءِ

(٧) إن تواضع الخاطئ هو ندامة تؤدي إلى انقلاب في النظرة الأخيرية (راجع ١/٩-١٠ ولو ٦/٢١ و٢٥)، في حين ان النداء العنيف الوارد في ٥/١ لا يُفسح في المجال لأية ندامة.

(٨) راجع ١/٢٦ و٣/٩-١٠.

(٩) راجع ٢/١٠-١١. هذه المطابقة بين «الأخ» و«الشريعة» تعبّر، في ملخّص رائع، عن المكانة السامية التي تمثّلها وصية المحبة.

(١٠) تعنّف رسالة يعقوب غرور التجّار الذين يعقدون مقاصد مستوحاة من السعي وراء الغنى (راجع عا ٨/٥ وسي ١١/١٠-١١ و٣٨/٢٤-٣٤ ولو ١٨/١١-١٧). مقابل هذه الادّعاءات (راجع ١ يو ٢/١٦)، تذكر رسالة يعقوب «افتخارًا» حقيقيًا يأتي من الإيمان (١/٩-١٠ وراجع روم ٥/٢-٣ و١١ و١ قور ١/٣١ و٢ قور ١٠/١٧-١٨ و١٢/٩-١٠).

(١١) الصَلَف: تمدّح الإنسان بما ليس فيه أو عنده والإعجاب بالنفس والتكبّر.

(١٢) لا يرتبط هذا المثل بما سبق إلّا بوجه غير وثيق، لكنه يشكّل في نظر الكاتب إنذارًا موجّهًا إلى جماعة التجّار.

(١) أخذت رسالة يعقوب تندّد الآن، لا بإخوة مدعوين إلى التوبة كما سبق (١/١٠ و٢/٢)، بل بـ«أغنياء» يظلمون الفقراء ويثنون على حسابهم بإمساك الاجرة عنهم. فهي تكرّر صرخة الأنبياء (راجع اش ٥/٨-١٠ وار ٥/٢٦-٣٠ وعا ٤/٨-٨ و٢/٦-٧). إن كنز الأغنياء أكله الدود والصدأ (راجع متى ٦/١٩)، وسيشهد عليهم عند دينونة آخر الأزمنة.

(٢) هذا «البارّ» الذي «لا يقاوم» الشرّ (راجع متى ٥/٣٩) يدل على جماعة (راجع مز ٣٧ وسي ٢/١٢-٢٠)، لا على يسوع كما يعتقد بعض المفسّرين.

(٣) في هذا القسم الأخير من الرسالة، الذي يعرض أفقًا أخيريًا، يوجّه الكاتب كلامه مرة أخرى إلى المؤمنين، ليحثّهم بوجه خاص على «الصبر» (الآيات ٧-١١)

الرَّبّ[٤]. أُنظُروا إِلى الحارِثِ كَيفَ يَنتَظِرُ غَلَّةَ الأَرضِ الثَّمينة فيَصبِرُ علَيها حتَّى يَجنِيَ باكورَها ومُتأَخِّرَها. ٨فآصبِروا أَنتُم أَيضًا وثَبِّتوا قُلوبَكم، فإِنَّ مَجيءَ الرَّبِّ قَريب. ٩لا يَتَذَمَّرَنَّ بَعضُكم على بَعْض، أَيُّها الإِخوَة، لِئَلا تُدانوا. هُوَذا الدَّيَّانُ واقِفٌ على الأَبواب. ١٠اقتَدوا أَيُّها الإِخوَةُ بِالأَنبِياء[٥] الَّذينَ تَكَلَّموا بِآسمِ الرَّبِّ في آلامِهم وصَبْرِهم. ١١إِنَّنا نَقولُ في الصَّابِرين: طُوبى لَهم، وقد سَمِعتُم بِصَبرِ أَيُّوب[٦] وعَرَفتُم قَصْدَ الرَّبّ[٧]. إِنَّ الرَّبَّ رَحمانٌ رَحيم.

(نث ١١/١٤ — متى ٥/١١–١٢ — مز ١٠٣/٨)

١٢وقَبْلَ كُلِّ شَيء، يا إِخوَتي، لا تَحلِفوا[٨] بالسَّماءِ ولا بالأَرضِ ولا يَمينًا أُخرى. لِتَكُنْ نَعَمُكم نَعَم ولاؤُكم لا، لِئَلاَّ تَقَعوا تَحتَ وَطأَةِ الدَّينونة.

(متى ٥/٣٤–٣٧)

مسحة المرضى

١٣هل فيكم مُتأَلِّم؟ فلْيُصَلِّ![٩] هل فيكُم مَسْرور؟ فلْيُنشِد![١٠] ١٤هل فيكُم مَريض؟ فلْيَدْعُ شُيوخَ الكَنيسة، ولْيُصَلُّوا عليه بَعدَ أَن يَمسَحوه بِالزَّيتِ[١١] بِآسمِ الرَّبّ. ١٥إِنَّ صَلاةَ

(مر ٦/١٣)

و«الصلاة» (الآيات ١٣–١٨)، وهما موضوعان مرتبطان عادة في الوعظ المسيحي (راجع ١ تس ٥/١–١١ و١٧–١٨ ومتى ٢٦/٤١). فالصبر هو الموقف الموافق لزمن المحنة التي تسبق مجيء المسيح. إلى هذه المواضيع الكبرى تُضاف مواضيع أخرى (الآيات ١٢ و١٩–٢٠). وهنا الأسلوب في التأليف يبدو اعتباطيًا، مع أنه كان شائعًا جدًّا في فن الوعظ.

(٤) خلافًا للعادة التي جرى عليها بولس (راجع ١ قور ١٥/٢٣ و١ تس ٢/١٩ و٣/١٣ و٤/١٥ و٥/٢٣ و٢ تس ٢/١ و٨) وسائر أسفار العهد الجديد (متى ٢٤/٣ و٢٧ و٣٧ و٣٩ و٢ بط ١/١٦ و٣/٤ و١ يو ٢/٢٨)، فـ«المجيء» هنا هو مجيء الله أكثر مِمَّا هو مجيء المسيح (راجع ٢ بط ٣/١٢)، لأن كلمة «الرب» تدل على الله في سياق الكلام (الآيتان ٩ و١١). ومن هذه الناحية، تبقى رسالة يعقوب أقرب إلى البيئة اليهودية. يُشار إلى هذا الأفق الأخيري في الرسالة بألفاظ كثيرة (الأيام الاخيرة ٥/٣، والخلاص ١/٢١ و٢/١٤ و٤/١٢ و٥/٢٠، واكليل الحياة ١/١٢ والملكوت ٢/٥ والدينونة ٢/١٢–١٣ و٥/١٢، وجهنّم ٣/٦). كُتبت الرسالة في زمن أو في بيئة لم تُثَر فيه بحدّة مشكلة تأخُّر المجيء (كما في متى ٢٥/٥ و١٩ أو ٢ بط ٣/٨–٩).

(٥) الاستعانة بمثل «الأنبياء» توافق التقليد اليهودي الذي كان يجعلهم في عداد الشهداء (راجع متى ٥/١٢ و٢٣/٢٩–٣١ ورسل ٧/٥٢ وروم ١١/٣ و١ تس ٢/١٥ وعب ١١/٣٦–٣٨).

(٦) من الغريب أن تعرض رسالة يعقوب «أيوب»، لا يسوع نفسه، قدوةً للصبر (راجع عب ١٢/١–٤)، خصوصًا لأن أيوب لا يرد ذكره في العهد الجديد إلّا هنا. يُفسَّر هذا الاستناد بأن هذا المثل كان معروفًا في الدين اليهودي، أكثر مِمَّا يفسَّر بتطبيقٍ مسيحي لصبر أيوب على آلام يسوع.

(٧) يشير هذا «القصد» أو هذه «العاقبة» التي كان الله يتوخّاها لأيوب إلى البركة النهائية التي نالها أيوب (٤٢/١٠–١٧).

(٨) يبدو أن هذه الوصية في أمر «الأيمان» مستوحاة من تقليد يشبه تقليد متى ٥/٣٤–٣٧ (راجع ٢ قور ١/١٧–١٨)، ونجد سوابق له في بعض تيّارات الدين اليهودي (سي ٢٣/٩–١١).

(٩) تشير الصلاة المقصودة إلى الصلاة الشخصية بالأحرى. في حين أن الآية ١٤ تذكر صلاة الكنيسة.

(١٠) راجع روم ١٥/٩ و١ قور ١٤/١٥ واف ٥/١٩–٢٠ وقول ٣/١٦–١٧.

(١١) تتأصّل هذه «المسحة» السابقة للصلاة في عادة طبّية (راجع لو ١٠/٣٤) ودينية في آن واحد، يذكرها مر ٦/١٣ في شأن الأشفية التي كان الاثنا عشر يُجرونها. ولمَّا كانت تُصنع باسم الرب، كالمعمودية، فهي تدل على إيمان الكنيسة بقدرة الرب القائم من الموت وتتّخذ طابعًا طقسيًّا. والتقليد الكاثوليكي، كما أكّده المجمع التريدنتيني (الجلسة ١٤)، يربط بهذا النص سرّ مسحة المرضى، وهو ما يرفضه الإصلاح البروتستانتي بوجه عام.

الإيمانِ تُخلِّصُ المَريض، والرَّبُّ يُعافيه. وإذا كانَ قدِ ارتَكَبَ بَعضَ الخَطايا غُفِرَت لَه[١٢].
١٦فلْيَعتَرِفْ[١٣] بَعضُكم لِبَعضٍ بِخَطاياه، ولْيُصَلِّ بَعضُكم لِبَعضٍ كَي تُشفَوا. صلاةُ البارِّ تَعمَلُ بِقُوَّةٍ عَظيمة. ١٧كانَ إيليَّا[١٤] بَشَرًا مِثلَنا فصلَّى طالِبًا بِإلحاحٍ أَلَّا يَنزِلَ المَطَر، فلَم يَنزِلْ على الأَرضِ ثَلاثَ سَنواتٍ وسِتَّةَ أَشهُر. ١٨ثُمَّ عادَ إلى الصَّلاة فمَطَرَتِ السَّماءُ وأَخرَجَتِ الأَرضُ غلَّتَها.

رسل ٣/١٦ — ١ يو ١/٨-١٠

النُصح الأَخوي

١٩يا إِخوَتي، إِن ضَلَّ بَعضُكم عنِ الحَقِّ ورَدَّه أَحَدٌ إِليه، ٢٠فاعلَموا أَنَّ مَن رَدَّ خاطِئًا عن طريقِ ضَلالِه خَلَّصَ نَفْسَه مِنَ المَوت وسَتَرَ كَثيرًا مِنَ الخَطايا[١٥].

مثل ١٠/١٢ — ١ بط ٤/٨

(١٢) قد يدل فعل «خلّص» وفعل «عافى»، إمّا على شفاء المريض وإمّا على الخلاص الأخيري وهو لا يفترض الشفاء حتمًا. إلّا أن بعض وجوه الشبه بين هذا النص وبعض روايات إنجيلية للمعجزات (راجع مر ٥/٣٤ و ٤١: «إيمانك خلّصك... قومي»، ولو ١٧/١٩: «قم... إيمانكَ خلّصكَ») تدل بالأحرى على قدرة الرب على شفاء المريض وخلاص الخاطئ. فالصلة بين المرض والخطيئة متأصّل في أعماق العقلية الكتابية، وهذا ما يفسّر لماذا يربط العهد الجديد بين غفران الخطايا وشفاء الجسد، ويجعل ذلك علامة القيامة التي أخذت تعمل في مواقف المسيح.

(١٣) في هذه الآية عودة إلى المواضيع الثلاثة المذكورة في الآية السابقة: غفران الخطايا والصلاة والشفاء. يرى بعضهم أن هذا «الاعتراف بالخطايا» مربوط بالمسحة. يبدو بالأحرى ان ذكر غفران الخطايا دعا إلى هذا الوعظ في الاعتراف بالخطايا (راجع دا ٩/٤-٢٠ وبا ١/١٤ - ٢/١٠ ومتى ٣/٦ ورسل ١٩/١٨).

(١٤) يبلغ المقطع في الصلاة ذروته في مثل «إيليا». ورد في التقليد اليهودي عدة أمثال لأنبياء شفعوا للشعب (راجع تث ١٨/٢٢-٣٢ وخر ٣٢/١١-١٤ و ٣٠/٣٢). ورسالة يعقوب تنبّه إلى أن صلاة البار التي تعمل بمثل هذه القوة لا تزال صلاة إنسان شبيه بإخوته (راجع حك ٧/٣ ورسل ١٤/١٥). كان شخص ايليا شعبيًا جدًا في التقليد اليهودي (راجع ملا ٣/٢٣ وسي ٤٨/١-١١ ومر ٩/١١-١٣) والتقليد المسيحي القديم على السواء (وهو يطابق بين إيليا المزمع أن يأتي ويوحنا المعمدان). أمّا التقليد اليهودي في «السنوات الثلاث والأشهر الستة»، فهو غير وارد في العهد القديم، بل يظهر في لو ٤/٢٥.

(١٥) تعدّ رسالة يعقوب عودة الأخ الضال إلى الحق خلاصًا حقيقيًا من الموت (راجع متى ١٨/١٢-١٣ و ١ يو ٥/١٦. يبدو أن الخطايا التي تُستَر، أي تُغفَر، هي خطايا الأخ الذي ضلّ (راجع ١ بط ٤/٨ بما فيه الاستشهاد بـ مثل ١٠/١٢)، لا خطايا الأخ الذي ردّه إلى الحق (راجع حز ٣/٢٠-٢١ و ١ طيم ٤/١٦). وقد تدلّ رسالة يعقوب، باستعمالها عبارة «كثيرًا من الخطايا»، على خطايا هذا وذاك (راجع ٢/١٣).

رسالة القديس بطرس الأولى

مدخل

لا تلقى رسالة بطرس الأولى اهتمامًا كبيرًا من قبل اللاهوتيين ، لأنها لا تحوي شرحًا لاهوتيًا بعيد الغور ، ولا تأتي بتعليم خاص ، بالنظر الى مجمل العهد الجديد . وقد اهتموا على الخصوص بالفقرة التي تتناول الكهنوت الملكي ، وبالفقرة التي ورد فيها تبشير المسيح في مثوى الأموات . واما بقية الرسالة فمن السهل اظهار صلة القرابة بينها وبين الأناجيل الازائية وخطب اعمال الرسل وارشادات القديس بولس الخلقية . ولكن أليس في توارد المعاني في هذه الرسالة وفي مؤلفات مختلفة الصيغ ما يفيدنا عن التعليم المسيحي في عصر الرسل وعن جوهر الحياة المسيحية ؟ كثير من المفسرين على يقين في الوقت الحاضر من هذا الأمر ، ولذلك لقي البحث في هذه الرسالة اقبالاً على الاهتمام بها بين أهل الاختصاص منذ بضع سنوات .

المرسل اليهم

ليس في الرسالة الاَّ القليل ممّا قد يتيح لنا معرفة دقيقة للذين كتبت اليهم الرسالة . لقد وجهت الى المسيحيين في خمسة اقاليم رومانية من آسية الصغرى ، الى الذين اختارهم الله ، الغرباء المشتتين (١/١) . كانت لفظة «الشتات» تطلَق على اليهود المقيمين في خارج فلسطين ، الأمر الذي قد يدعو الى الافتراض ، لأول وهلة ، ان الكلام يتناول هنا اليهود الذين صاروا مسيحيين، ولكن من الراجح كثيرًا ان اللفظة استُعملت استعمالاً رمزيًا للدلالة على المسيحيين المشتتين في العالم (راجع ٢/١١). ولا شك ان معظمهم كان من أصل وثني ، فإن التلميح الى سيرتهم الماضية يصف سيرة وثنيين قدامى اكثر منه سيرة يهود (١/١٤ و١٨ و٤/٣) . غير انهم كانوا قد اطَّلعوا اطلاعًا حسنًا على الكتاب المقدس ، كما يدل على ذلك الإكثار في الرسالة من استعمال ما ورد في العهد القديم .

انشأ اكثرَ الجماعات التي وُجهت اليهم الرسالة بولسُ نفسه ، او ، على أقل تقدير ، معاونوه الذين جالوا في مختلف اقاليم آسية الصغرى ، فانطلقوا من المراكز الرئيسية (راجع ، على سبيل المثال ، أبفراس الذي حمل الانجيل الى قولسي (قول ١/٧) . ان تنظيم الخِدَم الروحية أقل تطورًا منه في الرسائل الرعائية ويوافق حقبة تاريخية قديمة الى حد ما من حياة الكنيسة في نشأتها الأولى . فيُذكر الشيوخ

وحدهم (٥/١-٤) ويُذكر الشمامسة في معرض الكلام (١١/٤). امّا الحالة الاجتماعية لأعضاء تلك الجماعات فلا شك انها كانت وضيعة على العموم، كما يشهد بالأمر ذلك الكلام الذي تُبسَّط فيه على سلوك الخدم والعبيد (٢/١٨-٢٥) اكثر ممّا تُبسَّط في موضوع آخر.

كاتب الرسالة وتاريخ كتابتها ومكانها

صاحب الرسالة هو بطرس، «رسول يسوع المسيح»، على ما ورد في الرسالة (١/١) والشيخ «الشاهد لآلام المسيح» (٥/١). كتب الرسالة بيد «سلوانس» (٥/١٢)، وكان بجانبه مرقس «ابنه» (٥/١٣). أكّد التقليد نسبة الرسالة الى الرسول بطرس، وقد شهد بذلك رسالة بطرس الثانية، وهي من آخر ما كتب من مؤلفات العهد الجديد. واشار بعدئذٍ ايريناوس وطرطليانس واقليمنضس الاسكندري الى بطرس اشارتهم الى صاحب هذه الرسالة. يضاف الى ذلك ان بابياس في اول القرن الثاني، على ما ذكر المؤرخ اوسابيوس، جعل علاقة وثيقة بين الرسول ومرقس، كاتب الانجيل الثاني (راجع ايضًا رسل ١٢/١٣).

ولكن بعض أهل الاختصاص شكُّوا في صحة نسبة الرسالة الى بطرس. وهذه أهم البراهين التي يأتون بها، والردود التي يمكن ان يرد بها عليهم:

– اللغة اليونانية هي من الجودة ما يجعل من العسير نسبتها الى بطرس الصياد الجليلي. ولا تُحلّ المشكلة، اذا قيل ان بطرس كتب ما كتب بالآرامية، ثم كلف بعضهم (سلوانس ٥/١٢) نقله الى اليونانية، لأنه يعسر، في هذه الحالة، تبين السبب الذي جعل الشواهد المقتبسة من العهد القديم والواردة في الرسالة تؤخذ كلها، بلا استثناء، من الترجمة اليونانية بنفسها. ليس هذا البرهان قاطعًا، فقد لُفت النظر من جهة الى ان اليونانية كانت دارجة الاستعمال في فلسطين في ايام يسوع، كما تثبت ذلك وثائق اكتُشفت حديثًا. فمن المعقول جدًّا ان يكون بطرس قد عرف هذه اللغة، ولربما استطاع بطرس، من جهة اخرى، الاعتماد على سلوانس في انشاء مؤلّفه، الأمر الذي يوضح سبب جودة الانشاء.

– لُفت النظر ايضًا الى التوازي المدهش القائم بين بعض معاني الرسالة والتعليم اللاهوتي لبولس. نقتصر على ذكر بعض الأمثلة: استعمال الاستعارة المأخوذة من العهد القديم، وهي حجر العثار (١ بط ٢/٤-٨ وروم ٩/٣٢-٣٣) والحث على الخضوع للسلطات (١ بط ٢/١٣-١٧ وروم ١٣/١-٧) واستعمال العبارة «في المسيح» (٣/١٦ و٥/١٠-١٤). أفلا يجعل كلام كالذي ورد في غل ٢/١١-١٤ كلّ تأثير لفكر بولس في فكر بطرس امرًا بعيد الاحتمال بعدًا مطلقًا؟ الحق يقال ان وجوه الشبه التي يمكن ان يؤتى بها بين رسالة بطرس الأولى ومؤلفات بولس قد تعود من غير عناء الى الأصل التعليمي المشترك لدى الكنيسة في اول نشأتها، ذلك الأصل الذي استعمله كل من بطرس وبولس. أمّا حادثة انطاكية التي رويت في غل ٢/١١-١٤، فإنها لا تتناول خلافًا لاهوتيًا بالمعنى الحقيقي بين الرسولين. فما أخذ بولس على بطرس كان موقفه من حالة خاصة، لا تعليمه اللاهوتي.

– لا تكشف رسالة بطرس الأولى عن أي معرفة مباشرة ليسوع في حياته على الأرض ، كما تصفه لنا الأناجيل ، ولم يتكلم الكاتب الا كلامًا مجملاً على آلام المسيح وموته . وهو يغفل اغفالاً تامًا معاني اساسية من تعليم يسوع : «ملكوت الله» و «ابن الانسان» ، على سبيل المثال . لو كان كاتب الرسالة بطرس وهو تلميذ قريب جدًا من يسوع ، اما كان تكلم على وجه آخر؟ اما كان ذكر ذكرًا اوضح الخبرة التي اكتسبها لعيشه بجانب معلمه؟ يُرد على ذلك بالاستشهاد بسلسلة من فقرات الرسالة تعكس اقوالاً فاه بها يسوع (١/٨ ويو ٢٠/٢٩ و٢/٢ ومر ١٠/١٥ وما يوازيها و٢/١٢ ومتى ٥/١٦ و٢/٢٣ ومتى ٥/٣٩ و٣/٩ ولو ٦/٢٨ و٣/١٤ ومتى ٥/١٠ لو ٥/٣ ويو ١٣/١٥–١٧ وراجع ٢/٢٥ ومتى ٩/٣٠) . يضاف الى ذلك ان العديد من هذه الأقوال مأخوذ من نصوص متصلة اتصالاً مباشرًا بشخص بطرس (على سبيل المثال ، ٥/٢ ويو ٢١/١٥–١٧ و ٤/١ و١٣ ولو ١٢/٣٢ و٣٥ و٤١) . ولقد أُلحّ لعهد قريب في ما لموضوع العبد المتألم من شأن في الرسالة . هذا الموضوع ، الذي يعود اصله الى سفر اشعيا(٥٢/١٣–٥٣/١٢) ، ظاهر في كل من الأناجيل (لو ٢٢/٣٧ واش ٥٣/١٢) وفي خطب بطرس (رسل ٣/١٣ و٢٦ وراجع ٤/٢٧ و٣٠)، وفي هذه الرسالة (٢/٢١–٢٥) . اجل ، لا ينبغي ان يبالَغ في المغزى الحقيقي لمثل وجوه الشبه هذه ، لأن مجموعات لأقوال يسوع راجت في وقت مبكر في الكنيسة ، ولكنها تُثبت لنا في كل حال ان البرهان المعوَّل فيه على خلو الرسالة من ذكريات مباشرة ليسوع في حياته على الأرض برهان قابل للجدل الكثير في صحته .

– يقال ان في الرسالة تلميحًا الى الاضطهادات الرسمية الأولى العامة (لا المحلية فحسب) التي لا يمكن تحديد تاريخها قبل عهد الامبراطور دوميثيانس (من ٨١ الى ٩٦م) ، أي بعد موت بطرس بوقت كثير (٤/١٢ و٥/٩) .

هذا الرأي ايضًا قابل للشك فيه . يجب على المرء ان يلاحظ ، قبل كل شيء ، ان التفكير الذي تعكسه الرسالة يختلف كثيرًا عن الفكر الذي في سفر الرؤيا ، وفيه تظهر الدولة المضطهدة على نحو واضح . ولا شيء من ذلك في رسالة بطرس الأولى التي لا تزال تعلّم الخضوع للسلطات ، كما تعلمه الرسالة الى أهل رومة (١ بط ٢/١٣–١٧ وروم ١٣/١–٧) ، وهي تذكر على الخصوص ما لها من عمل ايجابي (٢/١٤) . يضاف الى ذلك ان الرسالة لا تستعمل الاصطلاحات كالاضطهاد ، ولا الاصطلاحات من دعوى ومحكمة وشكوى ، بل تستعمل الفاظًا لاهوتية ، كالتجربة والآلام التي تُعانى ظلمًا في سبيل البر . لا شك ان المراد بذلك الكلام هو المضايقات والانتقادات والتهكمات وسوء المعاملة والوشاية والنقمة التي انزلها بالمسيحيين منذ البدء مواطنوهم الوثنيون او ابناء دينهم الأولون . ولا يحول هذا الأمر البتة دون ان تنسب الرسالة الى زمن على شيء من القدم ، فيه كان لا يزال بطرس حيًا .

وقصارى القول ان ما ورد في الرسالة والتقليد لا تطعن فيه طعنًا حاسمًا الاعتراضات المذكورة اعلاه . من الممكن اذًا القول ان بطرس انشأ الرسالة حقًا ، ولربما استعان بسلوانس (وسلوانس هو الصيغة اللاتينية لسيلا الوارد في سفر اعمال الرسل (١٥/٢٢ و٤٠ و١٨/٥ وراجع ٢ قور ١/١٩) .

وأمّا تاريخ كتابة الرسالة ، فكان قبل اضطهاد نيرون بوقت قليل ، وبعبارة اخرى ، قبل موت بطرس بوقت قليل. كتب الرسول رسالته في رومة ، إذا أُخذ بالتفسير الأرجح لكلمة «بابل» في ١٣/٥ ، وفيها اشارة رمزية الى عاصمة الامبراطورية الرومانية.

فنها الأدبي ووحدتها وهدفها

تنبه كثير من النقاد الى التلميحات الى المعمودية ، وقد وردت على الخصوص في الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة. يضاف الى ذلك ان هناك من لاحظ تغييرًا في المعنى اوله في ١٢/٤. فلا تعدّ الآلام احتمالاً ممكنًا ، بل حقيقة راهنة (١٢/٤ و٩/٥ وراجع ٢٠/٢ و١٤/٣ و١٧). واعتمد اناس هذه الأمور فعرضوا افتراضات مختلفة في فن الرسالة الأدبي ووحدتها ، وابرزوا على نحو خاص أصلها الطقسي. رأى بعضهم انها تورد رتبة خاصة بالمعمودية (٣/١–١١/٤) أُضيف اليها مؤلَّف كُتِب بعدئذٍ ، والمراد منه تشديد المعمَّدين في الايمان (١٢/٤–١٤/٥). وهناك آخرون لا يولون شأنًا كبيرًا الفروق الملاحَظة في ما بين ٣/١–١١/٤ و١٢/٤–١١/٥ ، ويعدّون ٣/١–١١/٥ عظة للمعمودية أُنشئت في صيغة رسالة بإضافة ١/١–٢ و١٢/٥–١٤. وهناك ، آخر الأمر ، من رأى فيها رتبة من اسبوع الفصح.

غير ان هذه الافتراضات تلقى عدة اعتراضات ، فإن وحدة اللغة والانشاء في الرسالة تجعل من غير المحتمل وجود جزءين من أصل مختلف. يرتبط توجيه الرسالة وخاتمتها ارتباطًا واضحًا بمتن الرسالة («الغرباء» : ١/١ و١١/٢ وراجع ١٧/١ والارشاد وهو موضوع الرسالة : ١٢/٥ و١١/٢). يضاف الى ذلك ان الشكر (٣/١–٩) وشرعة الأخلاق المسيحية (١٣/٢–٧/٣) يؤيدانِ الاعتقاد بأن رسالة بطرس الأولى صُمِّمت حقًا لتكون رسالة. اجل لقد استغرب بعضهم انه لم يرد فيها اشارات شخصية تتناول الكاتب والذين كُتِبت اليهم ، ولكن يفسر ذلك ان الرسالة صدرت عن رجل هو صاحب سلطة في الكنيسة ، ولكنه لم يكن منشئًا للجماعات التي وجّه الرسالة اليها. وأما تغيير وجهة النظر الذي لوحظ أوّله في ١٢/٤ ، فلا ينبغي ان يبالَغ في شأنه ، لأن الآلام تُعدّ آلامًا حاضرة في ٦/١ ، وان العدد الكبير لمختلف المحاولات التي أُجريت لإعادة تأليف رتبة او عظة للمعمودية ، بالاستناد الى نص الرسالة ، يثبت ضعف هذا الافتراض الى حدٍ بعيد. يضاف الى ذلك امران ، فليس في الرسالة ذكر واضح لحفلة المعمودية الاّ مرة واحدة ، ولكن في فقرة تتناول اول التوافق بين العهدين القديم والجديد (٢١/٣) ، وذلك يخالف ما ورد في نصوص مثل روم ٣/٦–٤ وقول ١٢/٢ وطي ٥/٣ ، فضلاً عن انه ليس في نص الرسالة أي اثر لتدرج يمكّن من اعادة اظهار المراحل لحفلة العماد. فان الفعل اليوناني الذي فيه تلميح إلى الولادة الثانية قد استُعمل في ٣/١.

فلا سبيل إذًا الى الشك في طبيعة رسالة بطرس الأولى ولا في وحدتها. الرسالة راسخة الأصل في تقليد للتعليم المسيحي كان عامًّا في الكنيسة القديمة ، وقد حددت الخاتمة هدفها تحديدًا دقيقًا (١٢/٥) وهو ان يحث ويشدد في الايمان مسيحيين كانوا على خطر في ان تفتر همتهم ، وقد امتحنت

مختلف الشدائد عزيمتهم. ولذلك استند الكاتب الى تعاليم كان المسيحيون قد سمعوها لدى اهتدائهم وتلقيهم المعمودية.

مضمون الرسالة

لا يمكن عرض تصميم منطقي للرسالة، ويعود ذلك الى الطابع الخاص لهذا المؤلف، وفيه لا تنفك الارشادات تتشابك هي والأمور التعليمية التي يراد منها تعليلها وتأييدها... جل ما يمكن قوله ان هناك تدرجًا في الارشاد، اذا روعي ان قرب وقوع التهديد يظهر بوضوح في ١٢/٤ وما بعده. يمكن عرض مضمون الرسالة على الوجه هذا:

- التوجيه والتحية: ١/١-٢.
- الشكر (على طريقة البركات اليهودية: راجع اف ١/٣-١٤) ويمتد بتفكير في الكشف عن تدبير الخلاص: ١/٣-١٢.

الارشاد الأول: موجه الى مسيحيين من أصل وثني، وفيه يُدعون إلى أن ينبذوا نبذًا مطلقًا سيرتهم الماضية: ١/٣-٢/١٠.

- الدعوة الى ان يحيوا في القداسة بداعي ذلك الرجاء الذي اكتسبه لنا المسيح: ١/١٣-٢١.
- بعض النصائح التي تتناول الحياة الجماعية: ١/٢٢-٢/٣.
- أساس العقيدة: ان الله ما اختار المسيحيين ليكونوا من الهيكل الروحي القائم أساسه على المسيح الاّ ليُشيدوا بآيات الذي دعاهم الى النور: ٢/٤-١١.

الارشاد الثاني: ٢/١١-٣/١٢.

اعلان عام موضوعه السلوك الذي يجب على المسيحيين ان يسلكوه بين الوثنيين: ٢/١١-١٢.

واجبات المسيحيين بحسب احوالهم: واجباتهم في علاقاتهم بالسلطات وواجبات الخدم في علاقاتهم بأسيادهم وواجبات الزوجين المتبادلة: ٢/١٣-٣/٧.

- دعوة أخرى الى المحبة الأخوية: ٣/٨-١٢.

الارشاد الثالث: ٣/١٣-٤/١١.

الدعوة الى الثقة ردًا على عداء العالم: ٣/١٣-١٧.

أساس هذه الثقة: الانتصار التام الذي ناله المسيح: ٣/١٨-٢٢.

النتيجة العملية للعقيدة التي تأتي من المسيح، أي الكف عن الخطيئة: ٤/١-٦.

التيقظ في الحياة الجماعية: ٤/٧-١١.

الارشاد الرابع، والداعي اليه هو ان الاضطهاد قريب: ٤/١٢-١٩.

ارشادات خاصة: ٥/١-١١.

التذكير بواجبات رؤساء الجماعة: ٥/١-٤.

التواضع والتيقظ : ٥/٥-١١ .
الخاتمة : ٥/١٢-١٤ .

الحياة المسيحية بحسب رسالة بطرس الأولى

كثيرًا ما أُغفل ما لرسالة بطرس الأولى من قيمة خاصة ، في حين ان هذه القيمة تظهر ظهورًا واضحًا ، حالما يُنظر الى الحالة التي استهدفتها الرسالة . فلم يكن شأن كاتبها ان يضع قواعد الايمان ، وقد لقنها القراء الذين خاطبهم في رسالته (١/١٢) ، بل كان شأنه بالأحرى ان يحثّ الجماعات التي كانت تواجه مصاعب تتفاقم على الثبات ، معتمدة على الرجاء الذي بُشرت به . ولذلك دعا الرسول قراءه الى رفع انظارهم نحو المسيح ، لكي يدركوا (او يستعيدوا ادراكهم) ما فيه من قدرة على منح الحياة الجديدة (١/٣ و٢/٢) . يضاف اليه انه الحّ في ما للرجاء الممنوح من صفة الانتصار ، وهو ينبوع نشاط مستمر يهيج في الحياة يومًا بعد يوم .

أ) التأصل في عمل المسيح : ان الكاتب على يقين من ان الله اختار في المسيح قرّاء رسالته ، فأصبحوا من شعبه (١/٢ و٢/٩) . وقد اراد مع ذلك ان يسير بهم الى تأصل اعمق في العمل الذي اتمه معلمهم . وهذا ما عناه لمّا ذكّرهم بذبيحة المسيح (١/٢ و١/١٩) وآلامه (٢/٢١-٢٤) ، ومراده ان يقتفوا آثاره (٢/٢١) . وكذلك الحّ في كلامه على انتصار المسيح ، وهو انتصار يمتدّ الى جميع دوائر الكون (٣/١٨-٢٢) ، ولا يقف الموت نفسه عقبة في سبيله (٤/٦) . فعلى المؤمنين ان يبقوا من بعد اليوم مرتبطين بذلك الذي هو حجر الزاوية ، والركن الركين للجماعة (٢/٤-٨) .
نذكر ان مسيحانية الرسالة هي أقرب الى المسيحانية التي عُرضت في أول أعمال الرسل (وعلى الخصوص في خطب بطرس) منها الى المسيحانية عند بولس (راجع موضوع عبد الله المتألم ، بحسب الشواهد الواردة اعلاه ودور المعمودية : رسل ٢/٣٨-٤٠ و١ بط ٣/٢١ وراجع ايضًا رسل ٢/٣١ و١ بط ٣/١٨) . وجدير بالذكر ايضًا ان في الرسالة صدى عدة شهادات ايمانية او اناشيد للجماعة المسيحية (راجع على سبيل المثال ٢/٢٢-٢٤ و٣/٢٢ و٤/٥) .

ب) الرجاء الحي : ان موضوع الرجاء هام منذ أول الرسالة (١/٣ و١٣ و٢١) . يُنظر الى هذا الرجاء من جهة مصدره وهدفه ونتائجه . امّا من جهة مصدره ، فهو ليس ثمر مخيِّلة الناس أو جهودهم ، بل هبة مجانية وهبها الله لهم بقيامة يسوع من بين الأموات (١/٣) (ويلاحَظ الرباط الوثيق الذي يربط القيامة بتحقيق الخلاص : ١/٢ و٣/٢١) . امّا من جهة هدفه ، فإنه يقصد الى الملكوت الآتي ، الى الميراث البريء من الفساد ، المضمون للمؤمنين ، الى الساعة التي فيها يتحول الايمان الى المشاهدة والتي فيها ينال شعب الله ، على وجه تام مطلق ، الخلاص الذي يُمنح في يسوع المسيح (١/٤ و٧ و١٣) . امّا من جهة نتائج الرجاء من اجل حياة المؤمنين الحاضرة ، فإنه ابعد من ان يكون على مثال الرجل المتصلب او المستكين المستسلم . فهو ، على نحو ما ، القوة الدافعة في سيرة جديدة (١/١٣-١٥) . ويمكّن المؤمنين من الجهاد بفرح (١/٦) ، لا على رغم ما يُصيبهم من المحنة

(وهي تضادُّه لأول وهلة على ما يبدو) ، بل في وسط المحنة (١٢/٤-١٣) . لا يكفّ العالم عن محاولته في هدم هذا الرجاء ، ولكن يجب على المؤمن ان يكون مستعدًا لأن يرد برباطة جأش على من يطلب منه دليلاً على تعلقه به (١٥/٣-١٦) .

ج) اداء الشهادة في حياة كل يوم : تلحّ الرسالة في ما دعي اليه شعب الله . فقد اختار الله اناسًا ليخدموه وينشروا معرفة اعماله في كل مكان من الأرض . ولذلك يلازم موضوعُ اختيار الله في رسالة بطرس الأولى موضوعَ كهنوت المؤمنين (٥/٢ و٩/٢ وراجع ايضًا روم ١/١٢) ، والخدمة المطلوبة منهم تقام اولاً في الكنيسة (٢٢/١ و١/٢-٥ و٨/٣-١٢ و٧/٤-١١ و١/٥-٧) . يضطلع الشيوخ بمسؤولية خاصة لحفظ الجماعة في العمل بالمحبة الأخوية (١/٥-٤) ، ولكن هناك ايضًا جميع الواجبات التي تتناول مختلف مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعائلية (١١/٢-٢٧/٣) . الارشادات في هذه الموضوعات قريبة من القواعد الخلُقية الواردة في ادب الدنيا في ذلك الزمان أو في الدين اليهودي . ولكنها تتلقى توجيهًا ومضمونًا جديدَين ، لأنهما تُناطان بالرب (١٣/٢) وتراعيان حرمة كل امرئ حتى أوضَع الناس . يبدو ان تلك الارشادات لم تتعرض لما في الانظمة الاجتماعية القائمة في ذلك الزمان من أمور غير سوية ، فتحتاج الى الاصلاح ، ولا يظهر فيها ما يدعو الى الثورة . ولكنها كانت تدل المؤمنين الى حدٍ ما على النهج الذي يجب عليهم ان يسلكوه ، وهو ان يحملوا دعوة الى الرجاء في محبة الرب ، فيبدلوا حالة الانسان في داخله ، فيمكّنوا من اجراء ما يُحتاج اليه من اصلاحات في الحياة الاجتماعية . يضاف الى ذلك ان الرسالة على العموم لا تُظهر أي عداء كان للعالم الوثني ، بل تلحّ في مسؤولية شعب الله في علاقاته بذلك العالم الوثني . فعلى المؤمنين في جميع الأحوال ، حتى اعسرها ، ان يتصرفوا تصرفًا يكون فيه نور للوثنيين (١١/٢-١٢ و١٣/٣-١٧) .

تذكّر الرسالة مسيحيي جميع الأزمنة بما يدعو اليه الرجاء الحيّ الذي هو رجاؤهم في يسوع المسيح . انه يدعو الى الاعتصام بثقة بالرب الظافر والى النشاط البنّاء في خدمته .

تحية

يع ١/١ **١** ¹مِن بُطرُسَ رَسولِ يسوعَ المسيح إلى المُختارينَ⁽¹⁾ الغُرَباءِ المُشتَّتينَ⁽²⁾ في البُنطِ وغَلاطِيَةَ وقَبَّدوقِيَةَ وآسِيَةَ وبِتينِيَة، ²إلى روم ٢٩/٨ المختارينَ بِسابِقِ عِلمِ اللهِ الآبِ وتَقديسِ الرُّوح، لِيُطيعوا يسوعَ المسيح⁽³⁾ ويُنضَحوا بِدَمِه⁽4⁾. علَيكم أَوفَرُ النِّعمَةِ والسَّلام!

خلاص المسيحيين

١ بط ٢٣/١ ³تبارَكَ اللهُ⁽5⁾ أبو رَبِّنا يسوعَ المسيح، شَمَلَنا بِوافِرِ رَحمَتِه فوَلَدَنا ثانِيَةً⁽6⁾ لِرَجاءٍ⁽7⁾ حَيّ بِقِيامَةِ يسوعَ المسيحِ مِن بَينِ الأَموات، قول ٥/١ و١٢ ⁴ولِميراثٍ⁽8⁾ غَيرِ قابِلٍ لِلفَسادِ والرَّجاسَةِ والذُّبول، مَحفوظٍ لَكم في السَّمَوات، ⁵أَنتُمُ الَّذينَ تَحرِسُهم قُدرَةُ اللهِ بِالإِيمانِ لِخَلاصٍ سَيَنكَشِفُ في اليَومِ الأَخير. ⁶إِنَّكم تَهتَزُّونَ لَه يع ٢/١-٣ فَرَحًا، معَ أَنَّه لا بُدَّ لَكم مِنَ الاغتِمامِ حينًا بِما يُصيبُكم مِن مُختَلِفِ المِحَن، ⁷فيُمتَحَنُ بِها ملا ٢/٣-٣ إِيمانُكم وهو أَثمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الفاني الَّذي معَ ذٰلك يُمتَحَنُ بِالنَّار، فيَؤُولُ إِلى الحَمْدِ والمَجْدِ روم ٧/٢ والتَّكرِمَةِ عِندَ ظُهورِ يسوعَ المسيح، ⁸ذٰلك الَّذي لا تَرَونَه وتُحِبُّونَه، وإِلى الآنَ لَم تَرَوه وتُؤمِنونَ به، فيَهُزُّكم فَرَحٌ لا يوصَفُ مِلؤُه المَجْد، ⁹لِبُلوغِكم غايَةَ الإِيمان، أَلا وهي خَلاصُ نُفوسِكم⁽9⁾.

رجاء الأنبياء

¹⁰عن هٰذا الخَلاصِ كانَ فَحْصُ الأَنبِياءِ وبَحثُهم فتَنَبَّأُوا بِالنِّعمَةِ المُعَدَّةِ لَكم ¹¹وبَحَثوا عنِ الوَقتِ والأَحوالِ⁽10⁾ الَّتي أَشارَ إِلَيها رُوحُ

(١) لموضوع «الاختيار» دور كبير في هذه الرسالة. فبالنظر إلى المسيح المختار منذ الأزل (١/٢٠ و٢/٤) يُدعى المسيحيون إلى تكوين أمّة مقدسة (٢/٩ وراجع ١/١٥ و١٦).

(٢) الترجمة اللفظية: «إلى غرباء الشتات». تُطلق على المسيحيين المتشتتين في العالم هذه العبارة التي كانت تدل على اليهود العائشين خارج فلسطين (راجع يو ٧/٣٥ ويع ١/١).

(٣) في الآية بنية ثالوثية: مبادرة الخلاص تأتي من «الآب» وهو يحقّق قصده بـ«الروح القدس» الذي يوجّه المؤمنين إلى «المسيح».

(٤) العبارة مأخوذة من لغة الذبائح في العهد القديم (خر ٢٤/٣-٨ وراجع عب ٩/١٢-١٤ و١٢/٢٤).

(٥) استعمال مسيحي لعبارة يهودية تقليدية: الإله الذي نباركه هو أبو يسوع المسيح (راجع اف ١/٣).

(٦) ترتبط ولادة المسيحي الثانية بقيامة المسيح، أساس العالم الجديد.

(٧) لا تدل كلمة «رجاء» قبل كل شيء على موقف باطني، بل على ما يُرجى، كما يشير إليه التوازي مع كلمة «ميراث».

(٨) كلمة تُستعمل عادةً في العهد القديم للدلالة على أرض الميعاد. وأمّا في العهد الجديد، فإنها تدل على الملكوت الموعود به للمؤمنين (راجع متى ٢٥/٣٤).

(٩) «نفوسكم». بالمعنى الكتابي التقليدي، أي الكائن الحي والإنسان بكليته.

(١٠) كان «الأنبياء» مشدودين إلى مستقبل يعجزون

المسيح[١١] الَّذي فيهم، حينَ شَهِدَ مِن ذي قَبْلُ بما عُدَّ لِلمَسيحِ مِنَ الآلامِ وما يَتبَعُها مِنَ المَجْد، [١٢]وكُشِفَ لَهم أَنَّ قِيامَهم بِهٰذه الأُمورِ لم يَكُنْ مِن أَجْلِهِم، بل مِن أَجْلِكم. وقَد أَخبَرَكمُ الآنَ بِتِلكَ الأُمورِ أُولٰئِكَ الَّذينَ بَشَّروكم بِها، يُؤَيِّدُهُمُ الرُّوحُ القُدُسُ المُرسَلُ مِنَ السَّماء، والمَلائِكَةُ يَشتَهونَ أَن يُمعِنوا النَّظَرَ فيها[١٢].

متى ١٣/١٦-١٧

الحث على القداسة والسهر

[١٣]فنَبِّهوا أَذْهانَكم[١٣] وكونوا صاحين واجعَلوا كُلَّ رَجائِكم في النِّعمَةِ الَّتي تَأتيكم يَومَ ظُهورِ يسوعَ في المَجْد. [١٤]وشَأنُكم شَأنُ الأَبناءِ الطَّائِعين[١٤]، فلا تَتبَعوا ما سَلَفَ مِن شَهَواتِكم في أَيَّامِ جاهِلِيَّتِكم. [١٥]بل، كما أَنَّ الَّذي دَعاكم هو قُدُّوس، فكذٰلِكَ كونوا أَنتم قِدِّيسينَ في سيرَتِكم كُلِّها، [١٦]لِأَنَّه مَكتوب: «كونوا قِدِّيسين، لِأَنِّي أَنا قُدُّوس»[١٥]. [١٧]وإِذا كُنتُم تَدْعونَ أَبًا لَكم[١٦] ذاكَ الَّذي يَدينُ مِن غَيرِ مُحاباة[١٧] كُلَّ واحِدٍ على قَدْرِ عَمَلِه، فسيروا مُدَّةَ غُربَتِكم على خَوف، [١٨]وقَد عَلِمتُم أَنَّكم لم تُفتَدَوا[١٨] بالفاني مِنَ الفِضَّةِ أَوِ الذَّهَبِ مِن سيرَتِكمُ الباطِلَةِ[١٩] الَّتي وَرِثتُموها عن آبائِكم، [١٩]بل بِدَمٍ كَريم، دَمِ الحَمَلِ الَّذي لا عَيبَ فيه ولا دَنَس[٢٠]، دَمِ المسيح. [٢٠]وكانَ قدِ اصطُفِيَ مِن قَبْلِ إِنشاءِ العالَم[٢١]، ثُمَّ كُشِفَ مِن أَجلِكُم في الأَزمِنَةِ الأَخيرة، [٢١]وبِفَضلِه تُؤمِنونَ بِاللهِ الذي أَقامَه مِن بَينِ الأَموات وأَولاهُ المَجْد، فيَكونُ إِيمانُكم ورَجاؤُكم في الله.

لو ١٢/٣٥-٤٠

اح ١٩/٢

١ قور ٦/٢٠ و٧/٢٣

المحبة

[٢٢]أَطَعتُمُ الحَقّ[٢٢] فطَهَّرتُم نُفوسَكم[٢٣] كَيْما يُحِبَّ بَعضُكم بَعضًا حُبًّا أَخَوِيًّا بلا رِياء. فلْيُحِبَّ بَعضُكم بَعضًا حُبًّا ثابِتًا بِقَلبٍ طاهِر.

روم ١/٥

عن تمييز طريقة تحقيقه. الحدث يوضّح ويُثبت النبوءة (راجع ٢ بط ١/١٩).

(١١) الابتكار في هذا النص ان «الروح» الذي كان يلهم الأنبياء هو روح المسيح منذئذ. يفهم بعضهم عبارة «روح المسيح» بمعنى أنه يكشف عن المسيح.

(١٢) نرى أن الكنيسة هي التي تكشف عمل الخلاص، في حين ان «الملائكة» كانوا، في نظر الدين اليهودي في عهده المتأخر، وسطاء الوحي (راجع اف ٣/١٠).

(١٣) استعارة تعبّر عن التأهّب للسير أو للخدمة (راجع لو ١٢/٣٥ واف ٦/١٤).

(١٤) كثيرًا ما يرد موضوع «الطاعة» في الرسالة (١/٢ و٢٢ وراجع ٢/١٣ و١٨ و٣/١ و٥ و٥/٥).

(١٥) اح ١١/٤٤-٤٥ و١٩/٢.

(١٦) تذكّرنا الآيات ١٥-١٧ بمطلع الصلاة الربّية: أبانا الذي في السموات (متى ٦/٩).

(١٧) راجع روم ٢/١١ +.

(١٨) عن موضوع «الفداء» هذا، راجع روم ٣/٢٤ +.

(١٩) «الباطلة»، أي لا تُجدي نفعًا، خلافًا لعطية الحياة الأبدية.

(٢٠) الصفات المطلوبة من حَمَل الفصح (خر ١٢/٥).

(٢١) عبارة تدل على استمرار التدبير الإلهي (راجع يو ١٧/٢٤ واف ١/٤).

(٢٢) يجب ألّا تُؤخذ كلمة «الحق» بالمعنى الفلسفي، بل بالاستعمال الوارد كثيرًا في العهد الجديد، بمعنى البلاغ الذي أوحاه الله. فالإيمان يفترض انضمام العقل والخضوع للتدبير الإلهي (راجع روم ١/٥ و١٦/٢٦).

(٢٣) راجع ١/٩ +.

يع ١/١٨ ٢٣فإنَّكم وُلدتُم وِلادةً ثانِيَة، لا مِن زَرْعٍ فاسِد، بل مِن زَرْعٍ غَيرِ فاسِد، مِن كَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ الباقِيَة، ٢٤لأَنَّ «كُلُّ بَشَرٍ كالعُشْب وكُلُّ مَجْدٍ لَه كزَهْرِ العُشْب: العُشْبُ يَيبَس والزَّهْرُ يَسقُط، ٢٥وأَمَّا كَلِمَةُ اللهِ فتَبْقى لِلأَبَد»(٢٥). اش ٤٠/٦-٨ هٰذه هي الكَلِمَةُ الَّتي بُشِّرتُم بِها(٢٦).

حسن الطويّة

يع ١/٢١ ١ قور ٣/٢ **٢** ١فأَلقُوا عَنكم كُلَّ خُبْثٍ وكُلَّ غِشٍّ وكُلَّ أَنواعِ الرِّياءِ والحَسَدِ والنَّميمة. ٢وٱرغَبوا كالأَطفالِ الرُّضَّعِ في اللَّبَنِ الحَليبِ(١) الصَّافي، لَبَنِ كَلِمَةِ اللهِ(٢)، لِتَنْموا بِها مِن أَجْلِ الخَلاص، ٣إِذا كُنتُم قد ذُقتُم كَيفَ أَنَّ الرَّبَّ طَيِّب(٣).

الكهنوت الجديد

٤إِقتَرِبوا مِنه فهو الحَجَرُ الحَيُّ(٤) الَّذي رَذَلَه النَّاس فٱختارَه الله وكانَ عِندَه كَريمًا. ٥وأَنتم أَيضًا، شأنَ الحِجارَةِ الحَيَّة، تُبنَونَ(٥) بَيتًا رُوحِيًّا(٦) فتَكونونَ جَماعَةً كَهَنوتِيَّةً مُقَدَّسة(٧)، كَيما تُقَرِّبوا ذَبائِحَ رُوحِيَّةً يَقبَلُها اللهُ عن يَدِ يَسوعَ المسيح. ٦فقد وَرَدَ في الكِتاب: «هاءَنَذا أَضَعُ في صِهْيونَ حَجَرًا لِلزَّاوِيَةِ مُختارًا كريمًا، فمَن ٱتَّكَلَ علَيه لا يُخْزى»(٨). متى ٢١/٤٢ رسل ٤/١١ اف ٢/٢٠-٢٢ روم ٩/٣٣

٧فالكَرامةُ(٩) لَكم أَيُّها المُؤمِنون. أَمَّا غَيرُ المُؤمِنين فإِنَّ الحَجَرَ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤونَ هو الَّذي صارَ رَأسًا لِلزَّاوِيَة(١٠) ٨وحَجَرَ صَدمٍ وصَخرَةَ عِثار(١١). إِنَّهم يَعثُرونَ لِأَنَّهم لا يُؤمِنونَ بِكَلِمَةِ الله: هٰذا ما قُدِّرَ لَهم(١٢). ٩أَمَّا مز ١١٨/٢٢ اش ٨/١٤

(٢٤) التعادل بين «كلمة الله» و«الزرع» يذكّر بمثل الزارع (متى ١٣/٣-٩ وما يوازيه).

(٢٥) اش ٤٠/٦-٨.

(٢٦) إن أردنا أن ندرك معنى تطبيق الفقرة المستشهَد بها على هذا النص، وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ما يتبع في نص أشعيا المختصّ برسول البشرى (اش ٤٠/٩).

(١) تُستعمَل استعارة «اللبن الحليب» في ١ قور ٣/٢ وعب ٥/١٢-١٣ في نظرة مختلفة، فهي تختصّ هناك بأصول التعليم المسيحي. أمّا هنا فتشير إلى كلمة الله التي يجب على المسيحي أن يجعلها غذاءه الدائم.

(٢) الترجمة اللفظية: «العقلي»، وهي كلمة مشتقّة من «لوغُس» أي العَقل أو الكلمة. فإن نموّ المسيحي الروحي تضمنه كلمة الله التي سبق ذكرها.

(٣) مز ٣٤/٩.

(٤) ورد في بضعة نصوص من العهد الجديد ان المسيح هو «حجر» الأساس. وهذا اللقب يشير إلى رجاء الهيكل الجديد المذكور غالبًا في الدين اليهودي في عهده المتأخّر والمتأصّل في العهد القديم (راجع الآية ٦ واش ٢٨/١٦). — «الحيّ»: تلميح إلى القيامة وإلى واهب الحياة.

(٥) فعل «بنى» نفسه الوارد ذكره في متى ١٦/١٨ (راجع ١ قور ٣/٩ و١٠).

(٦) لا بمعنى البيت الرمزي أو بمعنى الحقيقة غير المنظورة، بل بمعنى البيت الذي يبنيه ويسكنه الروح القدس.

(٧) إن الكلمة اليونانية المترجمة عادة بـ«كهنوت» هي من نَحْت مترجمي العهد القديم اليونانيين، للتعبير عن رسالة شعب إسرائيل الإلٰهية بين الأمم. فاللفظ يوحي هنا بعمل الكنيسة كلها، لا بخدمة المسيحي الخاصة.

(٨) أو «لا يخيب أمله»، من اش ٢٨/١٦ المستشهَد به بحسب النص اليوناني للعهد القديم، وهو يؤيّد التفسير المشيحي لهذه الفقرة.

(٩) «كريم» في الآية ٤، وهنا «كرامة». فالكاتب يطلق على الكنيسة ما أطلقه من ألقاب على المسيح (راجع أيضًا «مختار» في الآيتين ٤ و٦ و«مختارة» في الآية ٩).

(١٠) مز ١١٨/٢٢. سبق ليسوع ان استعمل هذه الآية للإنباء بموته وقيامته (متى ٢١/٤٢ وما يوازيه).

(١١) اش ٨/١٤. أمام المسيح، لا يستطيع الإنسان أن يبقى محايدًا (راجع لو ٢/٣٤).

(١٢) لم يقدِّر الله لهم عدم الإيمان، بل السقوط إن رفضوا الإيمان.

اش ٤٣/٢٠-٢١ خر ١٩/٥-٦ رسل ٢٦/١٨

أنتم فإِنَّكم ذُرِّيَّةٌ مُختارة وجَماعةُ المَلِكِ الكَهَنوتيَّة وأُمَّةٌ مُقدَّسَة وشَعْبٌ ٱقتَناه اللهُ لِلإِشادةِ بآياتِ(١٣) الَّذي دَعاكم مِنَ الظُّلُماتِ إِلى نُورِه العَجيب. ١٠لم تكونوا بالأَمْسِ شَعْبَ الله، وأَمَّا الآنَ فإِنَّكم شَعبُه. كُنتم لا تَنالونَ الرَّحمَة، وأَمَّا الآنَ فقَد نِلتُمُ الرَّحمَة(١٤).

هو ١/٦-٩ و٢/٣ و٢٥

ما يفرض على المسيحيين بين الوثنيين

مز ٣٩/١٣ غل ٥/٢٤ يع ٤/١ متى ٥/١٦ اش ١٠/٣

١١أَيُّها الأَحِبَّاء، أَحُثُّكم، وأَنتم غُرَباءُ نُزَلاء(١٥)، على أَن تَتَجَنَّبوا شَهَواتِ الجَسَد(١٦)، فإِنَّها تُحارِبُ النَّفْس. ١٢سِيروا سِيرةً حَسَنَةً بَينَ الوَثَنِيِّين، حتَّى إِذا ٱفتَرَوا علَيكم أَنَّكم فاعِلو شَرّ شاهَدوا أَعمالَكمُ الصَّالِحَة فمَجَّدوا اللهَ يَومَ الِافتِقاد(١٧).

في أولياء الأمر

روم ١٣/١-٧ طي ٣/١

١٣إِخضَعوا(١٨) لِكُلِّ نِظامٍ بَشَرِيٍّ مِن أَجْلِ الرَّبّ: لِلمَلِكِ على أَنَّه السُّلطانُ الأَكبَر، ١٤ولِلحُكَّام على أَنَّ لَهمُ التَّفويضَ مِنه أَن يُعاقِبوا فاعِلَ الشَّرّ ويُثْنوا على فاعِلِ الخَير(١٩)، ١٥لأَنَّ مَشيئَةَ اللهِ هيَ أَن تَعمَلوا الخَيرَ فتُفحِموا جَهالةَ الأَغبياء(٢٠). ١٦فسيروا سِيرةَ الأَحرار، لا سِيرةَ مَن يَجعَلُ مِنَ الحُرِّيَّةِ سِتارًا لِخُبثِه، بل سِيرةَ عِبادِ الله(٢١). ١٧أَكرِموا جَميعَ النَّاس، أَحِبُّوا إِخوَتَكم، إِتَّقوا الله، أَكرِموا المَلِك(٢٢).

غل ٥/١٣ مثل ٢٤/٢١ متى ٢٢/٢١

في السادة الجفاة الطباع

اف ٦/٥-٨ ١ بط ٣/١٤ و٤/١٤

١٨أَيُّها الخَدَم(٢٣)، إِخضَعوا لِسادَتِكم خُضوعًا مِلؤُه المَخافة، لا لِلصَّالِحينَ والحُلَماءِ فَقَط، بل لِجُفاةِ الطِّباعِ أَيضًا. ١٩فمِنَ الحُظوَةِ أَن يَتَحمَّلَ المَرءُ مَشقَّاتٍ يُعانيها ظُلْمًا في سَبيلِ الله(٢٤). ٢٠فأَيُّ مَفخَرَةٍ لَكم إِن خَطِئتُم وضُرِبتُم فصَبَرتُم على الضَّرْب، ولٰكِن إِن عَمِلتُمُ الخَيرَ وتأَلَّمتُم وصَبَرتُم على الآلام، كانَ

---

(١٣) شاهد خليط مأخوذ من خر ١٩/٥ و٦ واش ٤٣/٢٠-٢١. يطبّق بطرس على الكنيسة ما قيل في شعب العهد القديم (راجع رؤ ١/٦ و٥/١٠).

(١٤) تلميح إلى أسماء أولاد هوشع الرمزية (هو ١/٦ و٩ و٢/١ و٢٥ وراجع روم ٩/٢٥).

(١٥) راجع ١/١.

(١٦) راجع روم ١/٣ +.

(١٧) في العهد القديم، كان «افتقاد» الله قابلاً لمعنى العقاب (اش ١٠/٣ وار ٦/١٥)، ولكنه كان يعني أيضًا علامة نعمته (تك ٥٠/٢٤-٢٥ وحك ٣/٧). أمّا هنا، وفي العهد الجديد بوجه عام، فالمعنى إيجابي (راجع لو ١/٦٨ و٧/١٦ و١٩/٤٤).

(١٨) تتكرّر هذه الوصية في العظات الواردة بعدئذ (الآية ١٨ و٣/١ وراجع ٥/٥). و«الخضوع» المطلوب من المؤمن يحمله على الاقتداء بالمسيح المتألّم (٢/٢١-٢٤).

(١٩) تقوم السلطة السياسية على مشيئة الله الخلاّقة (راجع روم ١٣/١-٧ وطي ٣/١).

(٢٠) «الغبيّ»: من يرفض الاعتراف بالإله الحقيقي (راجع مز ١٤/١).

(٢١) إمكانية خدمة الله هي الغاية الحقيقية من الحرية المسيحية (راجع غل ٥/١٣).

(٢٢) اقتباس من مثل ٢٤/٢١ مع إضافة ذات معنى («أحبّوا اخوتكم»: ١/٢٢) وتمييز بين تقوى الله وتعظيم الملك.

(٢٣) أو: «أيها العبيد». لا يبدي بطرس رأيه في شرعية النظام الاجتماعي المرعيّ في زمانه، بل يرسم للخادم المسيحي طريقًا عمليًّا للسلوك.

(٢٤) الترجمة اللفظية: «مراعاةً للضمير عند الله». راجع روم ١٣/٥ +.

في ذٰلك حُظوةٌ عِندَ الله.

[٢١] فلِهٰذا دُعيتُم، فقَد تألَّمَ المسيحُ أيضًا مِن أجلِكم وترَكَ لَكم مِثالاً لِتقتَفوا آثارَه. [٢٢] إنَّه لم يَرتكِبْ خَطيئَةً ولَم يُوجَدْ في فَمِه غِشٌ (٢٥). [٢٣] شُتِمَ ولَم يَرُدَّ على الشَّتيمَةِ بِمِثلِها. تألَّمَ ولم يُهَدِّدْ أحَدًا، بل أسلَمَ أمْرَه إلى مَن يَحكُمُ بالعَدْل، [٢٤] وهو الَّذي حَمَلَ خَطايانا في جَسَدِه على الخَشَبة (٢٦) لِكَي نَموتَ عن خَطايانا فنَحيا لِلبِرّ (٢٧). وهو الَّذي بِجراحِه شُفيتم. [٢٥] فقَد كُنتُم كالغَنَمِ ضالِّين، أمَّا الآنَ فقَد رَجَعتُم إلى راعي (٢٨) نُفوسِكم وحارِسِها (٢٩).

متى ١٦/٢٤ — يو ٨/٤٦ — اش ٥٣/٩ — اش ٥٣/١٢ — ٢ قور ٥/٢١ — روم ٦/١١ و١٨ — اش ٥٣/٥-٦ — حز ٣٤/١

واجبات الزوجين

٣ [١] وكذٰلِكَ أنتُنَّ أيَّتُها النِّساء، اِخضَعْنَ لأزواجِكُنَّ، حتَّى إذا كانَ فيهم مَن يُعرِضونَ عن كَلِمَةِ الله، اِستمالَتْهم بغَيرِ كَلامٍ سيرَةُ نِسائِهم [٢] لِما يُشاهِدونَ في سيرَتِكُنَّ مِن عِفَّةٍ ووَقار. [٣] لا تَكُنْ زينَتُكُنَّ زينَةً ظاهِرَةً مِن ضَفْرِ الشَّعْرِ والتَّحلِّي بِالذَّهَبِ والتَّأنُّقِ في المَلابِس، [٤] بلِ الخَفِيُّ مِن قَلْبِ الإِنسانِ، أي زينةٌ بَريئَةٌ مِنَ الفَسادِ لِنَفسٍ وادِعَةٍ مُطمَئِنَّة: ذٰلك هو الثَّمينُ عِندَ الله. [٥] كذٰلكَ كانَتِ النِّساءُ القِدِّيساتُ المُتَّكِلاتُ على اللهِ يَتَزيَّنَّ بالأَمْسِ خاضِعاتٍ لأَزواجِهِنَّ، [٦] كَسارَةَ الَّتي كانَت تُطيعُ إبراهيمَ وتَدْعوه سَيِّدَها. ولَها صِرتُنَّ بَناتٍ تَعمَلْنَ الخَيرَ ولا تَستَسلِمنَ إلى شَيءٍ مِن أسبابِ الخَوف (١).

اف ٥/٢٢-٢٤ — اش ٣/١٦ — ١ طيم ٢/٩-١٥ — تك ١٨/١٢

[٧] وكذٰلِكَ أنتُم أيُّها الرِّجال، ساكِنوهُنَّ بالحُسْنى، عِلْمًا مِنكُم بأنَّ المَرأَةَ أَضعَفُ مِنكُم جِبْلَة، وأَولوهُنَّ حَقَّهُنَّ مِنَ الإِكرام على أنَّهُنَّ شَريكاتٌ لَكم في إِرْثِ نِعمَةِ الحَياة، لِكَيلا يَحولَ شَيءٌ دونَ صَلَواتِكم (٢).

اف ٥/٢٥-٣٢

بين الاخوة

روم ١٢/١٤-١٨ — متى ٥/٣٩ و٤٤

[٨] وآخِرُ الأَمْرِ كونوا مُتَّفِقينَ في الرَّأي، مُشْفِقينَ بَعضُكم على بَعض، مُتَحابِّينَ كالإِخوَة، رُحَماءَ مُتَواضِعين. [٩] لا تَرُدُّوا الشَّرَّ بِالشَّرِّ والشَّتيمَةَ بِالشَّتيمَة، بل بارِكوا، لأَنَّكم إلى هٰذا دُعيتُم، لِتَرِثوا البَرَكة (٣). [١٠] «لأَنَّ مَن شاءَ أَن يُحِبَّ الحَياةَ ويَرى أيَّامًا سَعيدة، وجَبَ علَيه أَن يَكُفَّ لِسانَه عنِ الشَّرِّ وشَفَتَيْه عن كَلامِ الغِشّ، [١١] ويَبتَعِدَ عنِ الشَّرِّ ويَعمَلَ الخَير

مز ٣٤/١٣-١٧

(٢٥) اش ٥٣/٩. الآيات ٢٢-٢٥ مستوحاة بتصرف من اش ٥٣/٤-٦. قد يكون فيها نشيد من أناشيد الكنيسة الأولى تناول، بوجوه متنوّعة، موضوع «العبد المتألم» (رسل ٨/٣٢ وروم ٤/٢٥ الخ). ولقد استند المسيح نفسه الى هذه الفقرة من اشعيا للإعراب عن معنى موته (مر ١٠/٤٥ وما يوازيه).

(٢٦) «الخشبة» بدل «الصليب»، كما ورد ذلك غالبًا في العهد الجديد، تلميحًا إلى تث ٢١/٢٢-٢٣ (راجع غل ٣/١٣).

(٢٧) راجع روم ٦/٢ و١١ +.

(٢٨) راجع ٥/٤ +.

(٢٩) راجع ١/٩ +.

(١) تصوُّر زوجات الآباء، بحسب التقليد اليهودي، بصورة مثال للحياة في الأسرة.

(٢) ما يحمل الرجل على تقدير امرأته هو ان كليهما نالا الدعوة نفسها. ويحسن الانتباه إلى ما لحياة الصلاة من شأن في سبيل الوحدة في الأسرة.

(٣) أي الخيرات غير الزائلة التي أعدّها الله للذين يصنعون الرحمة على مثال أبيهم السماوي (راجع لو ٦/٣٦ ومتى ٢٥/٣٤).

ويطلب السلام ويتبعه، [١٢]لأن الرب يراعي بعينه الأبرار ويصغي سمعه إلى دعائهم. ولكن الرب ينظر بوجه مغضب إلى الذين يعملون السيئات»[(٤)].

في الاضطهاد

متى ٥/١٠ — اش ٨/١٢–١٣

[١٣]فمن يسيء إليكم إذا كنتم ناشطين للخير؟ [١٤]لا بل إذا تألمتم من أجل البر[(٥)] فطوبى لكم! لا تخافوا وعيدهم ولا تضطربوا، [١٥]بل قدسوا الرب[(٦)] المسيح في قلوبكم. وكونوا دائمًا مستعدين لأن تردوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء[(٧)]، [١٦]ولكن ليكن ذلك بوداعة ووقار، وليكن ضميركم صالحًا، فإذا قال بعضهم إنكم فاعلو شر، يخزى الذين عابوا حسن سيرتكم في المسيح. [١٧]فخير لكم أن تتألموا وأنتم تعملون الخير، إن شاء الله ذلك، من أن تتألموا وأنتم تعملون الشر.

قيامة المسيح ونزوله الى مثوى الأموات

[١٨]فالمسيح نفسه مات مرة من أجل الخطايا. مات، وهو بار، من أجل فجار ليقربكم إلى الله. أميت في جسده ولكنه أحيي بالروح[(٨)]، [١٩]فذهب بهذا الروح[(٩)] يبشر[(١٠)] الأرواح التي في السجن أيضًا[(١١)]، [٢٠]وكانت بالأمس قد عصت، حين قضى لطف الله بالإمهال. وذلك أيام كان نوح يبني السفينة فنجا فيها بالماء[(١٢)] عدد قليل، أي ثمانية أشخاص. [٢١]وهي رمز[(١٣)] للمعمودية التي تنجيكم الآن أنتم أيضًا، إذ ليس المراد بها إزالة أقذار الجسد[(١٤)]، بل معاهدة الله بضمير صالح، بفضل قيامة يسوع المسيح، [٢٢]وهو عن يمين الله، بعدما ذهب إلى السماء، وقد أخضع له الملائكة وأصحاب القوة والسلطان[(١٥)].

عب ٩/٢٦–٢٨ — ٢ بط ٣/٩ — تك ٧/٧ — اف ١/٢٠–٢١

٤ [١]أما وقد تألم المسيح في جسده[(١)]، فتسلحوا أنتم بهذه العبرة، وهي أن من تألم في جسده كف عن الخطيئة [٢]ليقضي ما بقي من

روم ٦/٢ و٧ — ١ يو ٢/١٦–١٧

(٤) مز ٣٤/١٣–١٧.

(٥) «البر»: بمعنى السيرة المستقيمة الموافقة لتعاليم المسيح.

(٦) اش ٨/١٢–١٣ المطبق على المسيح.

(٧) خصوصًا في الحالات التي يمثل فيها المسيحيون لدى المحكمة (راجع لو ١٢/١١ و٢١/١٤).

(٨) أو «بحسب الروح». تلميح إلى تدخل الروح عند قيامة المسيح، أو تلميح إلى ألوهية المسيح (راجع روم ١/٤ و١ طيم ٣/١٦).

(٩) أو: «انطلق عندئذ يبشر».

(١٠) رأى كثير من آباء الكنيسة في هذا الكلام تعبيرًا عن الدعوة الشاملة إلى الخلاص. بينما تكتفي نصوص أخرى من العهد الجديد (رسل ٢/٣١ وروم ١٠/٧ واف ٤/٨–١٠) بذكر نزول يسوع إلى مثوى الأموات، وقد ورد تأكيده في قانون إيمان الرسل، تنفرد هذه الفقرة بالكلام على تدخل للمسيح لدى الأرواح. غير أن بعض الكتاب يفهمون نزول المسيح إلى مثوى الأموات بأنه بشارة للأرواح وانتصار على قوات الجحيم (راجع ٣/٢٢ واف ١/٢٠ و٢١).

(١١) هناك تفسيران محتملان: إما نفوس معاصري نوح وكانوا يعدون في التقليد اليهودي أسوأ الخاطئين، وإما الملائكة المطرودون، وهم يعدون مسؤولين عن خطيئة البشر.

(١٢) أو «عبر الماء».

(١٣) الرمز، أي ماء الطوفان، هو صورة ناقصة للحقيقة المذكورة في العهد الجديد.

(١٤) تلميح إما إلى أعمال الاطهار في الأسرار الوثنية، وإما إلى الختان اليهودي (راجع قول ٢/١١)، وإما إلى مختلف رتب الاطهار في الدين اليهودي (راجع عد ٨ و٩).

(١٥) تلميح محتمل إلى شهادة إيمان (فل ٢/٩–١١ وراجع اف ١/٢٠–٢١).

(١) أطلق بعض الكتاب هذه الكلمات على المسيح،

حَياةِ الجَسَد، لا في الشَّهَواتِ البَشَرِيَّة، بل في العَمَلِ بِمشيئَةِ الله. [٣]فكَفاكم ما قَضَيتُم مِنَ الزَّمَنِ الماضي في العَمَلِ بِمشيئَةِ الوَثَنِيِّين، فعِشتُم في الفُجورِ والشَّهَواتِ والسُّكْرِ والقُصوفِ في الطَّعامِ والشَّراب وعِبادَةِ الأَوثانِ المُحَرَّمة[٢]. [٤]وإِنَّهم لَيَستَغرِبونَ مِنكم كَيفَ لا تُجارونَهم فتَنغَمِسوا مَعَهم في هذا السَّيلِ الجارِفِ مِنَ الفُجور[٣]، فيَشتُمونَكم، [٥]لكِنَّهم سيُحاسَبونَ بِهٰذا عِندَ الَّذي أَزمَعَ أَن يَدينَ الأَحياءَ والأَموات[٤]. [٦]ولِذٰلكَ أُبلِغَتِ البِشارَةُ[٥] إِلى الأَمواتِ أَيضًا لِيَكونوا أَحياءً في الرُّوحِ عِندَ الله، إِذا دِينوا في الجَسَدِ عِندَ النَّاس[٦].

(طي ٣/٣؛ رسل ١٠/٤٢؛ ٢ طيم ٤/١)

اقتراب مجيء المسيح

[٧]إِقتَرَبَت نِهايةُ كُلِّ شَيء. فكُونوا عُقَلاءَ قَنوعين، لِكَي تُقيموا الصَّلاة. [٨]وقَبلَ كُلِّ شَيءٍ لِيُحِبَّ بَعضُكم بَعضًا مَحَبَّةً ثابِتة[٧]، لِأَنَّ المَحَبَّةَ تَستُرُ كَثيرًا مِنَ الخَطايا[٨]. [٩]لِيُضِفْ بَعضُكم بَعضًا[٩] مِن غَيرِ تَذَمُّر، [١٠]ولْيَخْدُمْ بَعضُكم بَعضًا[١٠]، كُلُّ واحِدٍ بِما نالَ مِنَ المَوهِبَة كما يَحسُنُ بِالوُكَلاءِ الصَّالِحينَ على نِعمَةِ اللهِ المُتَنَوِّعة. [١١]وإِذا تَكَلَّمَ أَحَدٌ، فلْيَكُنْ كَلامُه كَلامَ الله. وإِذا قامَ أَحَدٌ بِالخِدمَة، فلْتَكُنْ خِدمَتُه بِالقُوَّةِ الَّتي يَمنَحُها الله، حتَّى يُمَجَّدَ اللهُ في كُلِّ شَيءٍ بِيَسوعَ المَسيح، لَه المَجْدُ والعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

(مثل ١٠/١٢؛ يع ٥/٢٠؛ روم ١٢/٦-٨؛ ١ قور ١٠/٣١)

زبدة الرسالة

[١٢]أَيُّها الأَحِبَّاء[١١]، لا تَستَغرِبوا الحَريقَ[١٢] الَّذي أَصابَكم لِامتِحانِكم، كأَنَّه أَمْرٌ غَريبٌ حَلَّ بِكُم، [١٣]بلِ افْرَحوا[١٣] بِقَدْرِ

فقد مات عن الخطيئة في آلامه مرَّة واحدة (روم ٦/١٠). لكن سياق الكلام يحملنا على نسبتها إلى المسيحي، فهو، بتقبّله العذاب بشجاعة، يُظهر انتماءه إلى المسيح وقطع صلاته بالخطيئة.

(٢) جدول تقليدي للرذائل (راجع روم ١/٢٩-٣١) وتلميح أدق إلى مختلف أنواع الاباحية التي كانت أعياد الوثنية الكبرى تجرّ إليها.

(٣) يوصف سلوك الابن الضال بكلمة من الأصل نفسه (راجع لو ١٥/١٣).

(٤) راجع رسل ١٠/٤٢. دخلت هذه العبارة في قانون إيمان الرسل.

(٥) أو «بُشِّر به» (بالمسيح). هناك ثلاثة تفسيرات محتملة: ١) هذه الآية خاتمة مجمل الفقرة المبتدئة بـ٣/١٨. لا يزال المقصود دعوة إلى الخلاص الموجَّه إلى الذين حُكم عليهم، في نظر البشر، بالموت النهائي، مع ان الفكرة هي أعمّ ممّا ورد في ٣/١٩، ٢) الآية ٦ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالآية ٥ ويُنظر إليها من وجهة نظر غير التي في ٣/١٩. هذه الآية تقصد، من غير البت في الكيفية، عمل المسيح الشامل، حتى من أجل الذين لم يعرفوه، ٣) (وهذا تفسير أقلّ احتمالاً) يريد بطرس ان يطمئن المسيحيين على مصير اخوتهم الذين ماتوا قبل مجيء المسيح (١ تس ٤/١٣-١٨).

(٦) عودة إلى التضادّ الوارد في ٣/١٨ (في الجسد... في الروح).

(٧) على المحبة ان تتغذّى برجاء عودة المسيح.

(٨) مثل ١٠/١٢ (راجع يع ٥/٢٠). رأى كثير من آباء الكنيسة في هذا الشاهد قولاً من أقوال الرب (راجع لو ٧/٤٧). هناك احتمالان: المحبة تتحمّل كل شيء (١ قور ١٣/٧) أو، بمعنى الوعد: سيرحم المسيح من كانوا هم أنفسهم رحماء (راجع متى ٥/٧).

(٩) تلميح، إمّا إلى الاجتماعات الطقسية التي كانت تُقام في المنازل الخاصة، وإمّا إلى ضيافة الاخوة المسافرين (راجع عب ١٣/٢).

(١٠) كلمة «شماس» في اليونانية والفعل المستعمل هنا هما من أصل واحد. يُعتقد ان هذه الخدمة تعود بوجه خاص

ما تُشارِكونَ(١٤) المسيحَ في آلامِه، حتَّى إِذا تَجَلَّى مَجْدُه كُنتُم في فَرَحٍ وٱبتِهاج. ١٤طوبى لَكم إِذا عَيَّروكم مِن أَجْلِ ٱسْمِ المَسيح، لِأَنَّ روحَ المَجْدِ، روحَ الله(١٥)، يَستَقِرُّ فيكم. ١٥لا يَكونَنَّ فيكم مَن يَتَأَلَّمُ لِأَنَّه قاتِلٌ أَو سارِقٌ أَو فاعِلُ شَرٍّ أَو واشٍ، ١٦ولٰكِنَّه إِذا تَأَلَّمَ لِأَنَّه مَسيحِيٌّ(١٦) فلا يَخْجَلْ بِذٰلِك، بل لِيُمَجِّدِ اللهَ على هٰذا الٱسْم(١٧). ١٧فقد حانَ الوَقتُ الَّذي فيه تَبتَدِئُ الدَّينونَةُ بِبَيتِ الله. فإِذا بَدَأَت بِنا، فما تَكونُ عاقِبَةُ الَّذينَ أَعرَضوا عن بِشارةِ الله؟ ١٨وإِذا كانَ البارُّ يَخلُصُ بَعدَ جَهْدٍ، فأَيًّا تَكونُ حالةُ الكافِرِ الخاطِئ؟(١٨) ١٩وأَمَّا الَّذينَ يَتَأَلَّمونَ كما شاءَ الله، فلْيَستَودِعوا الخالِقَ الأَمينَ نُفوسَهم مُواظِبينَ على عَمَلِ الخَير.

روم ٨/١٧ - رسل ٥/٤١ - ار ٢٥/٢٩ - مثل ١١/٣١

تنبيهات على الكهنة

٥ ١فالشُّيوخُ(١) الَّذينَ بَينَكم، أَعِظُهم أَنا الشَّيخُ مِثلَهم والشَّاهِدُ(٢) لِآلامِ المسيح ومَن لَه نَصيبٌ في المَجْدِ الَّذي يُوشِكُ أَن يَتَجَلَّى: ٢إِرعَوا قَطيعَ اللهِ الَّذي وُكِلَ إِلَيكم(٣) وٱحرِسوه طَوْعًا لا كَرْهًا، لِوَجهِ الله، لا رَغبَةً في مَكسَبٍ خَسيس، بل لِما فيكم مِن حَمِيَّة. ٣ولا تَتَسلَّطوا على الَّذينَ هم في رَعِيَّتِكم(٤)، بل كونوا قُدْوةً لِلقَطيع(٥). ٤ومتى ظَهَرَ راعي الرُّعاة(٦) تَنالونَ إِكليلاً مِنَ المَجدِ لا يَذبُل.

١ قور ٩/٢٥

تنبيهات على المؤمنين

٥وكَذٰلِكَ أَيُّها الشُّبَّان، إِخضَعوا لِلشُّيوخ(٧). وٱلبَسوا جَميعًا(٨) ثَوبَ التَّواضُعِ في

إلى مساعدة المعوزين (راجع روم ١٢/٧ +، ورسل ٦/٢-٤ و ١ طيم ٣/٨ +).

(١١) المنادى نفسه هنا وفي ٢/١١، وهو يدل على الشروع في شرح جديد.

(١٢) استعارة تذكّر باستعارة الذهب الذي يطهَّر بالنار (١/٧).

(١٣) كلّ هذه الفقرة أشبه بشرح لتطويبة المضطهدين (متى ٥/١١-١٢ وما يوازيه، وراجع أيضًا رسل ٥/٤).

(١٤) الفعل المستعمل قويّ جدًا: لا يكتفي المسيحي بالاقتداء بالمسيح (٢/٢١)، بل يشارك في تحمّل آلامه.

(١٥) تلميح إلى اش ١١/٢. وُعد شهود المسيح بعون الروح (متى ١٠/٢٠ وما يوازيه).

(١٦) قد يكون هذا اللفظ لفظًا كان الوثنيون يستعملونه للتحقير (رسل ١١/٢٦).

(١٧) راجع متى ١٠/٣٢ ورسل ٥/٤١.

(١٨) مثل ١١/٣١ اليوناني.

(١) هم رؤساء الجماعة (راجع ١ طيم ٥/١٧ +، وطي ١/٥-٩). الحاجة إلى العظة الموجَّهة إلى الشيوخ ملحَّة بقدر ما كانت الجماعة معرَّضة للخطر.

(٢) فُهمت كلمة «الشاهد» على وجهَين: ١) بطرس شاهد للآلام ويشارك منذ الآن في المجد (راجع متى ١٣/١٦ و ٢ بط ١/١٦-١٧)، - ٢) المقصود هو الشاهد الذي رضي بأن يتألم للتبشير بالمسيح (راجع المدخل).

(٣) صدى للكلام الذي وجّهه المسيح إلى بطرس نفسه (يو ٢١/١٥-١٧ وراجع رسل ٢٠/٢٨).

(٤) الترجمة اللفظية: «على أنصِبَتِكم». تلميح إلى توزيع الأرض بين أسباط إسرائيل (يش ١٣-٢٢). أمّا هنا، فالله يكلّف الشيوخ بالشعب نفسه، لكنه يبقى سيّده.

(٥) على مثال بولس (١ قور ٤/١٦ و ١١/١ وفل ٣/١٧ وراجع طي ٢/٧).

(٦) كثيرًا ما ورد في الأناجيل موضوع المسيح «الراعي» (يو ١٠ ولو ١٥/٣-٧ وما يوازيه، ومتى ٢٦/٣١ وما يوازيه، وراجع متى ٩/٣٦ و ١ بط ٢/٢٥). لكن لقب «راعي الرعاة» لا يرد في العهد الجديد إلّا هنا.

(٧) لا شك ان المقصود هنا هم الطاعنون في السن، أضداد الشبّان.

(٨) يأتي بطرس بسلسلة نصائح وجيزة صالحة لجميع أعضاء الجماعة. نشعر بأنه مُشبَع بروحانية المزامير، وقد نشأ على كلمة المعلم.

مُعامَلَةِ بَعضِكم لِبَعْض، لِأَنَّ اللهَ يُكابِرُ المُتَكَبِّرين ويُنعِمُ على المُتَواضِعين(٩). ٦فتَواضَعوا تَحتَ يَدِ اللهِ القادِرَة لِيَرفَعَكم في حينِه(١٠)، ٧وأَلقُوا علَيه جَميعَ هَمِّكم فإِنَّه يُعنى بِكم. ٨كونوا قَنوعينَ ساهِرين. إِنَّ إِبليسَ خَصْمَكم كالأَسَدِ الزَّائِر(١١) يَرودُ في طَلَبِ فَريسةٍ لَه، ٩فقاوِموه راسِخينَ في الإِيمان(١٢)، عالِمينَ أَنَّ إِخوَتَكُم(١٣) المُنتَشِرينَ في العالَم يُعانونَ الآلامَ نَفْسَها. ١٠وإِذا تَأَلَّمتُم قَليلاً، فإِنَّ إِلهَ كُلِّ نِعمَة، الإِلهَ الَّذي دَعاكم إِلى مَجْدِه الأَبَدِيِّ في المسيح، هو الَّذي يُعافيكم ويُثَبِّتُكم ويُقَوِّيكم ويَجعَلُكم راسِخين(١٤). ١١لَه العِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

مثل ٣/٣٤ — يع ٤/٦-١٠ — مز ٥٥/٢٣ — متى ٦/٢٥ — اف ٦/١١ — ١ طيم ٢/١٢

التنبيه الأخير

١٢كَتَبتُ إِلَيكم بِهٰذِه الكَلِماتِ الوَجيزَةِ بِيَدِ سِلْوانُس، وهو عِندي أَخٌ أَمين، لِأَعِظَكم بها وأَشهَدَ أَنَّ هذه هِي نِعمَةُ اللهِ الحَقيقِيَّةُ الَّتي أَنتُم علَيها ثابِتون(١٥). ١٣تُسَلِّمُ علَيكم جَماعَةُ المُختارينَ(١٦) الَّتي في بابِل، ومَرقُسُ ٱبْني. ١٤لِيُسَلِّمْ بَعضُكم على بَعضٍ بِقُبلَةِ المَحبَّة(١٧).

السَّلامُ علَيكم جَميعًا أَنتُمُ الَّذينَ في المسيح.

رسل ١٢/١٢

(٩) مثل ٣/٣٤ اليوناني.

(١٠) ان رَفْع المتواضعين موضوع دائم في الكتاب المقدس (راجع متى ٢٣/١٢ ولو ١/٥٢ و ١٤/١١ و ١٨/١٤ ويع ٤/٦ و١٠).

(١١) راجع مز ٢٢/١٤، مزمور الآلام (راجع ٢ طيم ٤/١٧ ويع ٤/٧).

(١٢) أو «أقوياء بالإيمان».

(١٣) الترجمة اللفظية: «اخوّتكم». المسيحيون المشتّتون في العالم يكوّنون جميعًا أسرة واحدة.

(١٤) عبارة تمتّ طقسي تذكّر بمواضيع البركة الافتتاحية (١/٣-٥).

(١٥) تحدّد هذه الآية مضمون الرسالة كلها وغايتها، وهما التشجيع على الإيمان والحث على الثبات بالرغم من المحن، مع اليقين من أن الله يحقّق تدبيره الخلاصي.

(١٦) الكلمة المترجمة بـ«جماعة المختارين» لا ترد في العهد الجديد إلّا هنا. لكن موضوع الاختيار كثيرًا ما ورد في الرسالة (راجع ١/١ +).

(١٧) تلميح إلى قبلة السلام الطقسية (روم ١٦/١٦ و ١ قور ١٦/٢٠).

رسالة القديس بطرس الثانية

مدخل

الفن الأدبي والتفكير اللاهوتي

ذكر الكاتب، بعد التحية المألوفة (١/١-٢)، ما تتصف به الدعوة المسيحية (١/٣-١١). لمّا كان المسيحي يحيا متحدًا بالطبيعة الالهية (١/٤)، فهو مدعو الى القداسة، والقداسة تستوجب الأمانة لكلام الرسل والأنبياء (١/١٢-٢١). ذلك بأن اعلان البشارة المسيحية لا يعوّل على خرافات مصطنعة (١/١٢-٢١)، بل على شهادة الرسل وكلام الأنبياء، وقد تكلموا بالهام من الروح القدس (١/٢١).

وشنّ الكاتب بعدئذٍ حملة عنيفة بليغة على المعلمين الكذابين، فشهّر بفساد تعليمهم وفسقهم في سيرتهم (٢/١-٢٢). ان عقابهم محتوم، كما كان عقاب الملائكة الخاطئين وأهل سدوم وعمورة (٢/٦).

فرغ الكاتب من هذا التنديد الطويل فعاد الى الموضوع الذي شرع فيه في الفصل الأول، وهو مسألة تأخر مجيء المسيح (٣/٣-١٣). ان الرب يصبر، ولكن يومه سيأتي (٣/٩).

وتختم الرسالةَ دعوةٌ الى التنبه (٣/١٤-١٨).

هذا المؤلّف يمت بصلة الى فن «الوصية»، وكان رائجًا في التقاليد اليهودية لذلك الزمان، اكثر منه الى فن المراسلة، فهو كناية عن خطبة وداع زُعم ان رجلاً مشهورًا القاها قبل وفاته فأتيح له ان يشرح بعض قضايا من العقيدة يحسن أن تذكّر بها الجماعة.

أترى هذه الرسالة، بأسلوبها الخاص، تستحق أن تدرج في العهد الجديد؟ للقارئ من أهل عصرنا الراغب في «الحوار» ان يسأل نفسه هذا السؤال، وهو يطالع قائمة الشتائم والمسبات في الفصل الثاني.

غير ان الرسالة تأتي بتوضيحات جديدة تتناول تفسير الكتب المقدسة وما فيها من الهام، ونشأة قانون الأسفار المقدسة، فإن نبوّات العهد القديم وشهادة الرسل توضع على مستوى واحد وتتّخذ قاعدة لإيمان راسخ (١/١٩ و٣/٢). وليس في العهد الجديد كله نص يؤكد ان الكتب المقدسة ملهمة بمثل الصراحة التي وردت في هذا النص: «ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيرًا يأتي به احد

من عنده، اذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر، بل الروح القدس حمل بعض الناس على ان يتكلموا من قبل الله» (١/٢٠-٢١).

وفيها ايضًا أول ذكر لمجموعة تضم رسائل لبولس (٣/١٥-٢٦). ويُنظر اليها كما يُنظر الى جزء لا يتجزّأ من الكتب المقدسة، وان لم تشمل حتمًا جميع مؤلفات بولس.

وهناك آخرَ الأمر أن الرسالة تطرح على بساط البحث بوضوح مسألة تأخر مجيء المسيح. «اين موعد مجيئه؟ مات آباؤنا ولا يزال كل شيء منذ بدء الخليقة على حاله» (٣/٤). ندّد الكاتب تنديدًا شديدًا بقلة الايمان هذه، وحاول استنباط جواب عنها، فقال ان الطوفان الذي حدث هو مثال مسبق للدينونة الأخيرة وقد وصفها الكاتب وفقًا لأفكار عصره (٣/٦). فإن العالم القديم سيخرب بالنار لتحلّ محله «سموات جديدة وأرض جديدة يقيم فيها البر» (٣/١٠-١٥). وقبل كل شيء، ليس من معنى للوقت عند الرب «فيوم واحد عند الرب بمقدار الف سنة والف سنة بمقدار يوم واحد» (٣/٨). وما يُزعم من تأخر مجيئه لا يعود الاّ الى صبره الناجم عن محبته، فإنه يريد ان يدع لكل امرئ سبيلاً للتوبة. ولذلك يجب على جميع الناس ان يحيوا منذ اليوم في القداسة. فإن الكاتب بهذا التعليم الذي يتناول الحياة الأخرى يذكّر بجانب هام من الحياة المسيحية.

الخصوم والمرسل اليهم

ندّد الكاتب «بالكفار» الذين تسلّلوا الى الكنيسة (٢/١). من تراهم؟ اهتدوا الى الايمان المسيحي، ثم انكروه، ويُخشى الآن ان يُفسدوا الجماعة بوعدهم اياها حرية مزيفة (٢/١٦). ان بدعتهم هي في الوقت نفسه لاهوتية (فإن هؤلاء المعلمين الكذابين ينكرون الرب الذي افتداهم ويزدرون الملائكة (٢/١٠-١١)، وخلقية (فإنهم يسيرون سيرة فاسقة وهم منهومون بالخطيئة (٢/١٤).

هناك من حاول ان يعرّف من هم هؤلاء الناس، فذكر أهل «العرفان» الذين ادعوا لانفسهم معرفة فائقة وحرية مطلقة وأعلنوا ازدراءهم للجسد، وساروا مع ذلك سيرة خليعة. وذلك ما قد يبين المظهر الخلُقي «اللاهوتي» لضلالهم، والحاح الكاتب في موضوع «المعرفة المسيحية»، وبها نقض العِلم المزيّف الذي عند أهل البدع (١/٢ و٣ و٥ و٨ و١٢ و١٦ و٢/٢٠-٢١ و٣/١٧-١٨). امّا ازدراؤهم لاصحاب المجد، فمن العسير فهم التلميح على نحو واضح. أتراهم، في رأي الكاتب، يرتكبون خطيئة تسمية الملائكة، فقد ورد في الديانة اليهودية، ولا سيما عند الأسّينيين، مثل هذا النهي، والداعي اليه مراعاة حرمة الملائكة، والخوف من استعمال اسمائهم لغايات السحر. أم تراه ينكر كل وجود لهم او كل تفوّق، فتجاوز في هذا الموضوع فكر بولس، وكان يكتفي بإظهار ضعة الملائكة بالنسبة الى المسيح (١ ف ١/٢١ وقول ٢/١٥)؟ من العسير توضيح ذلك، لأن الكاتب يستعمل، في سلسلة طويلة من التعْبيرات الواردة في الفصل الثاني، عبارات مبتذلة، ويرسم، كما قيل، صورة نموذجية للكافر.

ان الذين بُعثت اليهم الرسالة ألفوا الكتاب المقدس وأدب الرؤى في التقليد اليهودي. وقد لمّح

الكاتب الى ذلك كله عدة مرات من غير ان يذكر المراجع صراحة ولا مرة واحدة (الاّ في ١٧/١) : ذكر الملائكة الخاطئين (٤/٢) والطوفان (٥/٢) وسدوم وعمورة (٦/٢-٧) وبلعام بن بعور (١٥/٢) والتقاليد القائلة بأن العالم خرج من الماء وبأنه سيخرب محترقًا بالنار.

بين هذه الرسالة ، ولا سيما ما ورد منها في ١/٢ - ٣/٣ ، ورسالة يهوذا صلات واضحة وثيقة. ففي كليهما معانٍ يشبه بعضها البعض الآخر شبهًا شديدًا ، وكثيرًا ما عُبّر عنها بالألفاظ نفسها ، علمًا بأنها قليلة الاستعمال في مجمل العهد الجديد. يبدو ان الرسالتين تسلكان سبيلاً واحدًا ، فهما تحملان حملة شديدة على المعلمين الكذابين ، وقد نُعتوا في كلٍّ منهما بالمستهزئين (٢ بط ٣/٣ ويهو ١٨) وبأنهم ينطقون بأقوال فارغة (٢ بط ١٨/٢ ويهو ١٦) ويقصفون بلا حياء (٢ بط ١٣/٢ ويهو ١٢). شُبهت خطيئتهم بخطيئة الملائكة الخاطئين وبخطيئة سدوم وعمورة وبلعام.

قد يكون ان رسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا اقتبستا ، كل واحدة منفردة عن الأخرى ، من نص أقدم منهما ، ولكن يبدو من الثابت ان رسالة بطرس الثانية رهينة رسالة يهوذا. فنصّها في كثير من فقراته يبدو مقتبسًا منها ، اذ وضّح الكاتب على العموم فقرات رسالة يهوذا الموازية لفقراته ، فحذف بعض الأمور التي يستغربها القراء القليلو الاطلاع على التقاليد المنحولة ، مثل خصام رئيس الملائكة ميخائيل (يهو ٩) وترك الملائكة لمنزلتهم الرفيعة والشاهد المأخوذ من اخنوخ (يهو ١٤). أفي رسالة بطرس الثانية تحفّظ من الكتب المنحولة؟ من العسير بتّ هذا الأمر.

ان رسالة بطرس الثانية من جهة أخرى تثير الاعتراض على تأخر مجيء المسيح ، في حين ان رسالة يهوذا تغفل هذه المسألة.

تكشف مختلف الاشارات هذه عن بيئة راسخة التأصّل في التقاليد اليهودية ، متأخرة في الزمن عن بيئة رسالة يهوذا ، واكثر منها انفتاحًا على الهلّينية ، كما يظهر ذلك ممّا أُغفل وذُكر آنفًا ، ومن اللغة الأنيقة المستعملة ، وهي لا تخلو من بعض التصنع بالاكثار المفرط من الكلمات المركبة والمتكلّفة ، وقد أُحصيت ٥٦ كلمة لم تستعمل الاّ في هذه الرسالة وحدها. وهذه أعلى نسبة في العهد الجديد. أترى هذه الرسالة ثمر جهد رعائي للتوفيق بين الميول الانعزالية الظاهرة في رسالة يهوذا وتيارات أخرى اكثر انفتاحًا كما عُبّر عنها في رسائل بولس؟ أتراها ناجمة عن رغبة التأليف بين ميول مختلفة في داخل الكنيسة عند اول نشأتها؟

ولمّا كانت هذه الرسالة قد قُبلت اول الأمر في كنيسة الاسكندرية وتعرضت للشك في صحتها في كنيسة سورية ، نميل الى الاقتراح انها تعود الى بيئة مسيحية يهودية من بيئات الشتات الهلّيني.

كاتب الرسالة وتاريخها

قال الكاتب انه سمعان بطرس الرسول (١/١). يدرك القارئ عفوًا ان الرسالة الأولى المذكورة في ١/٣ هي رسالة بطرس الأولى. يضاف الى ذلك ان الكاتب يذكر انه كان حاضرًا لمّا تجلّى الرب (١٦/١) وأنبأ آخر الأمر ان موته قريب (١٤/١).

لا يزال الرأي القائل ان كاتب الرسالة هو سمعان بطرس موضوعًا للنقاش يثير كثيرًا من المتاعب.

فلا يحسن من جهة ان يُجعل شأن كبير للاشارات التي أخبر فيها الكاتب عن حياته والتي قال فيها انه الرسول بطرس ، فإنها تعود الى الفن الأدبي المعروف «بالوصايا». وهناك من جهة أخرى فروق كثيرة في الانشاء بين الرسالتين. فإنهما تختلفان في ٥٩٩ كلمة وليس فيها سوى ١٠٠ كلمة مشتركة وان المسائل التي تتناول الحياة بعد الموت ليست هي هي في الرسالتين ، وهذا الفرق يدعو الى الافتراض ان مدة من الزمن ، على شيء من الطول ، تفصل بين الرسالتين.

لا يبدو ان الكاتب ينتمي الى الجيل المسيحي الأول ، وقد زال عن الوجود (٤/٣). والرسالة متأخرة عن رسالة يهوذا ، وقد جُعل تاريخها على العموم في العقود الأخيرة من القرن الأول. وآخر الأمر وقبل كل شيء ، ذُكر ذكرًا واضحًا ، كما ورد آنفًا ، قانون الكتب المقدسة ، فهناك مجموعة لرسائل بولس ، وهي ، وان لم تكن كاملة ، تُعدّ من «الكتب المقدسة» ، كسائر مؤلفات الرسل والانبياء.

ولمّا كان لا يسوغ الافراط في تأخير تاريخ رسالة مشبعة على هذا النحو بالتقاليد اليهودية المسيحية ، يسوغ اقتراح نحو السنة ١٢٥ تاريخًا لإنشاء الرسالة ، وهو تاريخ ينفي عنها نسبتها المباشرة الى بطرس.

ولكن هل يسوغ الكلام على «حلقة بطرسية» فيها أُنشئت هذه الرسالة في صيغة وصية روحية ، للتذكير بضرورة الحفاظ على الايمان ، اتباعًا لتعليم الرسول؟ لمّا كان الشيء بالشيء يُذكر ، نذكر ، على ما جاء في تقليد ورد في اوسابيوس (تاريخ الكنيسة) ، ان مرقس ، الذي كان معاون بطرس مدة من الزمن (١ بط ١٣/٥) ، بشر بالانجيل في الاسكندرية ، وهي البيئة التي تقبّلت قبل غيرها هذه الرسالة.

قانونية الرسالة

ان كلاً من هذه الرسالة وسفر الرؤيا كان في العهد الجديد السفر الذي لقي اكثر المصاعب ليُعترف به ، فقد دخلت هذه الرسالة من كنيسة الاسكندرية دخولاً بطيئًا إلى مجمل الكنائس. أُغفلت في قانون موراتوري (قُبيل السنة ٢٠٠) فاستشهد بها أول مرة اوريجينس (ولد السنة ١٨٥/١٨٦ وتوفي السنة ٢٥٤) ، وذكر أنّ أمرها موضوع نقاش ، وأحصاها أيضًا اوسابيوس (توفي في السنة ٣٤٠) في عداد المؤلفات المتنازع فيها. ولم يعترف بها معظم الكنائس الاّ في القرن الخامس. واعتُرف بها في سورية في القرن السادس. غير انها وردت في نحو السنة ٢٠٠ في ترجمة مصرية للعهد الجديد ووردت في نحو آخر القرن الثالث في البردي رقم ٧٢.

تحية

١ ١من سمعانَ بُطرُسَ عبْدِ يسوعَ المسيحِ ورَسولِه إلى الَّذينَ نالوا مِن فَضلِ بِرِّ إلٰهِنا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح[١] إيمانًا كإيمانِنا ثَمينًا. ٢علَيكم أَوفَرُ النِّعمَةِ والسَّلامِ بِمَعرِفَتِكم للهِ وليَسوعَ رَبِّنا. يو ٢

الحث على القداسة. الجود الالهي

٣فإِنَّ قُدرَتَه الإِلٰهِيَّة مَنَحَتْنا كُلَّ ما يَؤُولُ إلى الحَياةِ والتَّقْوى. ذٰلِكَ بِأَنَّها جَعلَتْنا نَعرِفُ الَّذي دَعانا بِمَجْدِه وقُوَّتِه[٢] ٤فمُنِحْنا بِهِما أَثْمَنَ المَواعِدِ وأَعظَمَها، لِتَصيروا بِها شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإِلٰهِيَّةِ في ابتِعادِكم عَمَّا في الدُّنْيا مِن فَسادِ الشَّهوة. ٥مِن أَجْلِ ذٰلِكَ ابذُلوا غايةَ جُهْدِكم لِتُضيفوا الفَضيلَةَ إلى إِيمانِكم، والمَعرِفَةَ إلى الفَضيلَة، ٦والعَفافَ إلى المَعرِفَة، والثَّباتَ إلى العَفاف، والتَّقْوى إلى الثَّبات، ٧والإِخاءَ إلى التَّقوى، والمَحبَّةَ إلى الإِخاء[٣]. ٨فإِذا كانَت هٰذهِ الخِصالُ فيكُم وكانَت وافِرة، لا تَدَعُكم بطَّالينَ وبِغَيرِ ثَمَرٍ لِمَعرِفَةِ رَبِّنا يسوعَ المسيح. ٩ومَن نَقَصَتْه هٰذهِ الخِصال، فهو أَعْمى قَصيرُ البَصَر[٤]، نَسِيَ أَنَّه طُهِّرَ مِن خَطاياهُ السَّالِفة[٥]. ١٠فضاعِفوا جُهْدَكم يا إِخوَتي في تَأييدِ دَعوَةِ اللهِ واختِيارِه لكم. فإِذا فَعَلْتُم ذٰلك، لا تَزِلُّونَ أَبَدًا. ١١وبِذٰلِكَ يُفسَحُ لكم في مَجالِ الدُّخولِ إلى المَلكوتِ الأَبَدِيّ، مَلكوتِ رَبِّنا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح.

١ بو ٢/٥ و١٩/٥ — غل ٢٢/٥ — ٢ طيم ١١/١

شهادة الرسل

١٢لِذٰلِكَ سأُذَكِّرُكم هٰذهِ الأَشياءَ دائِمًا، وإِن كُنتُم تَعرِفونَها وتَثبُتونَ في الحَقيقَةِ الحاضِرَة. ١٣وأَرى رأيَ الحَقّ، ما دُمتُ في هٰذه الخَيمَة[٦]، أَن أُنَبِّهَكم بِتَذْكيري، ١٤لِعِلْمي أَنَّ رَحيلي عن هٰذه الخَيمةِ قَريب، كما أَعلَمَني رَبُّنا يسوعُ المسيح. ١٥فسَأَبذُلُ جُهْدي لِكَي يُمكِنَكم، في كُلِّ فُرصَة، أَن تَتَذَكَّروا هٰذه الأُمورَ بَعدَ رَحيلي[٧].

١٦قد أَطلَعْناكم على قُدرَةِ رَبِّنا يسوعَ المسيح

يه ٥ — ١ بو ٢١/٢ — ٢ قور ١/٥ — يو ٢١/١٨-١٩ — يو ١٤/١

(١) أو: «إلهنا والمخلّص يسوع المسيح».

(٢) تدلّ هاتان الكلمتان («المجد والقوّة»)، في العهد القديم، على القدرة التي يكشف بها الله نفسه. وهما تُطلقان هنا على المسيح. والكلمة التي نترجمها هنا بـ«القوّة» ستُترجَم في الآية ٥، حيث تعني الإنسان، بـ«الفضيلة».

(٣) مثل هذه التعدادات للفضائل (أو الرذائل) كثير في الأدب المسيحي القديم وفي الأدب الهلّنستي على السواء.

(٤) أو «أعمى يتحسّس طريقه».

(٥) باعتماده.

(٦) توحي استعارة الخيمة بما للوجود البشري من طابع موقّت ومتنقّل (راجع ٢ قور ١/٥-٥).

(٧) من الراجح ان الكاتب يلمّح إلى رسالته، فهي ملخّص تعليمه.

وعلى مَجيئه، لا آتِّباعًا مِنَّا لِخُرافاتٍ سوفِسْطائيَّة، بل لِأَنَّنا عايَنَّا جَلالَه(٨). ١٧فقد نالَ مِنَ اللهِ الآبِ إِكرامًا ومَجْدًا، إِذ جاءَه مِنَ المَجْدِ - جَلَّ جَلالُه - صَوتٌ يَقول: «هٰذا هو ٱبنِيَ الحَبيبُ الَّذي عَنه رَضيت»(٩). ١٨وذاكَ الصَّوتُ قد سَمِعناه آتِيًا مِنَ السَّماء، إِذ كُنَّا معَه على الجَبَلِ المُقَدَّس.

متى ٥/١٧

كلام الأنبياء

١٩فٱزدادَ كَلامُ الأَنبِياءِ ثَباتًا عِندَنا، وإِنَّكم لَتُحسِنونَ عَمَلاً إِذا نَظَرتُم إِلَيه نَظَرَكم إِلى سِراجٍ يُضيءُ في مَكانٍ مُظلِم، حتَّى يَطلُعَ الفَجْرُ ويُشرِقَ كَوكَبُ الصُّبحِ في قُلوبِكم. ٢٠وٱعلَموا قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ أَنَّه ما مِن نُبوءَةٍ في الكِتابِ تَقبَلُ تَفسيرًا يَأتي بِه أَحَدٌ مِن عِندِه، ٢١إِذ لَم تأتِ نُبوءَةٌ قَطُّ بِإِرادَةِ بَشَر، ولٰكِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ حَمَلَ بَعضَ النَّاسِ على أَن يَتَكَلَّموا مِن قِبَلِ الله(١٠).

٢ طيم ١٦/٣

المعلمون الكذابون

٢ ١وكما كانَ في الشَّعْبِ أَنبِياءُ كَذَّابون،

تث ١٣/٢-٦

فكَذٰلِكَ يَكونُ فيكُم مُعَلِّمونَ كَذَّابونَ يُحْدِثونَ بِدَعًا مُهْلِكَة(١) ويُنكِرونَ السَّيِّدَ الَّذي ٱفتَداهم فيَجلُبونَ لِأَنفُسِهم هَلاكًا سَريعًا. ٢وسيَتبَعُ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ فَواحِشَهم ويَكونونَ سَبَبًا لِلتَّجديفِ على طَريقِ الحَقّ(٢). ٣ويَستَغِلُّونَكم بِكَلامٍ مُلَفَّقٍ لِما فيهِم مِن طَمَع. غَيرَ أَنَّ الحُكْمَ علَيهِم مُنذُ القِدَمِ لا يَبطُل وهَلاكَهم لا يَلحَقُه فُتور.

متى ٢٤/٢٤
يه ٤

عبرة الماضي

٤فإِذا كانَ اللهُ لَم يَعْفُ عنِ المَلائِكَةِ الخاطِئين، بل أَهبَطَهم أَسفَلَ الجَحيمِ وأَسلَمَهم إِلى أَحابيلِ الظُّلُمات حَيثُ يُحفَظونَ لِيَومِ الدَّينونَة(٣)، ٥وإِذا كانَ لَم يَعْفُ عنِ العالَمِ القَديمِ فجَلَبَ الطُّوفانَ على عالَمِ الكُفَّار، ولٰكِنَّه حَفِظَ نُوحًا ثامِنَ الَّذينَ نَجَوا(٤) وكانَ يَدْعو إِلى البِرّ، ٦وإِذا كانَ قد جَعَلَ مَدينَتَي سَدومَ وعَمورَةَ رَمادًا فحَكَمَ علَيهِما بِالخَرابِ عِبْرَةً لِمَن يَأتي بَعدَهما مِنَ الكُفَّار، ٧وأَنقَذَ لوطًا البارَّ وقَد شَقَّت علَيه سيرَةُ الفُجورِ الَّتي يَسيرُها أُولٰئِكَ الفاسِقون، ٨وكانَ هٰذا البارُّ ساكِنًا بَينَهم وكانَت نَفْسُه الزَّكِيَّةُ تُعَذَّبُ يَومًا بَعدَ يَومٍ لِما يَرى

يه ٦
يه ٧
تك ١٩

(٨) الترجمة اللفظية: «لأنّنا كنّا شهود عيان جلاله».

(٩) راجع متى ١٧/٥.

(١٠) في هذه الفقرة، ولا سيّما في آيتَيها الأخيرتَين، يظهر التأكيد على ما للكتب المقدسة من طابع إلهام وعلى ضرورة تفسيرها بحسب التقليد الرسولي.

(١) الكلمة المترجمة بـ«بدعة» تدل، إمّا على حزب أو على مدرسة مذهبية (راجع رسل ١٧/٥ و٢٦/٥)، وبمعنى الذم على شقاق (راجع غل ٢٠/٥ و١ قور ١٩/١١)، وعلى شيعة، وإنّما على مذهب يجاهر به حزب من الأحزاب، وبمعنى ذم لاحق، على بدعة. يبدو هنا ان كاتب الرسالة يقصد تعاليم المعلّمين الكذّابين («المُهلكة») أكثر ممّا يقصد حزبًا قائمًا.

(٢) لفظ يدل هنا على الإيمان المسيحي وعلى الذين يشاركون فيه (راجع رسل ٩/٢ و١٩/٩ و٢٣ و٢٤/١٤).

(٣) في الدين اليهودي في عهده المتأخر، قامت، لشرح تك ١/٦-٤، تأمّلات نظرية في خطيئة الملائكة - بني الله - وفي عقابهم.

(٤) كان نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساء بنيه الثلاث يكوّنون بمجموع ثمانية أشخاص (راجع ١ بط ٢٠/٣). يشدّد الكاتب على رمزية رقم ثمانية: اليوم الثامن - الأحد - هو

وَيَسمَعُ عن أَعمالِهِم الأَثيمة، ⁹فذٰلِكَ أَنَّ الرَّبَّ يَعلَمُ كَيفَ يُنقِذُ الأَتقِياءَ مِنَ المِحنَة ويُبْقي الفُجَّارَ لِلعِقابِ يَومَ الدَّينونَة، ¹⁰ولا سِيَّما الَّذينَ يَتبَعونَ الجَسَدَ بِشَهَواتِه الدَّنِسَة ويَزدَرونَ العِزَّةَ الإِلٰهِيَّة.

العقاب الآتي

يه ٩/١٠

إِنَّهُم ذَوُو جُرأَةٍ مُعجَبونَ بِأَنفُسِهِم لا يَخشَونَ التَّجديفَ على أَصحابِ المَجْد، ¹¹مع أَنَّ المَلائِكَة، وهُم أَعظَمُ مِنهُم بِالقُوَّةِ والقُدرَة، لا يَدُسُّ بعضُهم على بَعضٍ نَمِيمَةً عِندَ الرَّبّ[٥]. ¹²أَمَّا أُولٰئِكَ فهُم كالحَيَواناتِ العُجْمِ الَّتي جُعِلَت مِن طَبيعَتِها عُرْضَةً لِأَن تُصادَ وتَهلِكَ، يُجَدِّفونَ على ما يَجهَلون. فسَيَهلِكونَ هَلاكَها ¹³ويَلقَونَ الظُّلْمَ أَجرًا لِلظُّلْم. يَلتَذُّونَ بِالتَّرَفِ في رائِعَةِ النَّهار. أَدْناسٌ خُلَعاءُ يَلتَذُّونَ بِخَدائِعِهِم إِذا قَصَفوا معَكم[٦]. ¹⁴لَهم عُيونٌ مَملوءَةٌ فِسْقًا مَنْهومَةٌ بِالخَطيئَة[٧]، يَفتِنونَ النُّفوسَ الَّتي لا ثَباتَ لَها، ولَهم قُلوبٌ تَعَوَّدَتِ الطَّمَع. وهم بَنو اللَّعْنَة ¹⁵تَرَكوا الطَّريقَ المُستَقيمَ وضَلُّوا في سُلوكِهِم طَريقَ بِلْعامَ بْنِ باصَرَ الَّذي أَحَبَّ أَجْرَ

يه ١٢

يه ١١

الإِثْم[٨] ¹⁶فنالَه التَّوبيخُ بِمَعصِيَتِه، إِذ نَطَقَ حِمارٌ أَعْجَمُ بِصوتٍ بَشَرِيٍّ فَرَدَّ النَّبِيَّ عن هَوَسِه. ¹⁷هٰؤُلاءِ يَنابيعُ جَفَّ ماؤُها وغُيومٌ تَدفَعُها الزَّوبَعة، أُعِدُّوا لِلظُّلُماتِ الحالِكة. ¹⁸يَتَكَلَّمونَ بِعِباراتٍ طَنَّانَةٍ فارِغَة فيَفتِنونَ بِشَهَواتِ الجَسَدِ والفُجورِ أُناسًا كادوا يَتَخَلَّصونَ مِنَ الَّذينَ يَعيشونَ في الضَّلال. ¹⁹يَعِدونَهم بِالحُرِّيَّة وهم عَبيدٌ لِلمَفاسِد، لِأَنَّ الإِنسانَ عَبْدٌ لِما استَولى عليه[٩]. ²⁰فإِنَّهم[١٠] إِذا ابتَعَدوا عن أَدْناسِ الدُّنْيا لِمَعرِفَتِهِم رَبَّنا ومُخَلِّصَنا يسوعَ المسيح، ثُمَّ عادوا إِلَيها يَتَقَلَّبونَ فيها فَغُلِبوا على أَمْرِهِم، صارت حالَتُهمُ الأَخيرةُ أَسوَأَ مِن حالَتِهِمِ الأُولى ²¹فَقَد كانَ خيرًا أَلَّا يَعرِفوا طَريقَ البِرِّ مِن أَن يَعرِفوه ثُمَّ يُعرِضوا عنِ الوَصِيَّةِ المُقَدَّسَة[١١] الَّتي سُلِّمَت إِلَيهِم. ²²لَقَد صَدَقَ فيهِمِ المَثَلُ القائِل: «عادَ الكَلْبُ إِلى قَيْئِه يَلحَسُه»[١٢] و«ما اغتَسَلَتِ الخِنزيرةُ حتَّى تَمَرَّغَت في الطِّين».

عد ٢٢/٢
رؤ ٢/١٤-١٥
عد ٢٢/٢٨-٣٣
يه ١٢-١٣
يه ١٦
يو ٨/٣٤
روم ٦/١٦-١٧
متى ١٢/٤٥
مثل ٢٦/١١

الأنبياء والرسل

٣ ¹هٰذه رِسالةٌ أُخْرى كَتَبتُ بِها إِلَيكم أَيُّها

اليوم الأول من الأسبوع الجديد. وكان نوح، وهو يفتتح عصرًا جديدًا من البرّ، مثالاً للمسيح.

(٥) إمَّا عِزَّة الآب، وإمَّا بالأحرى عزّة المسيح الذي ينكره العلماء الكذّابون (راجع ٢ بط ١/٢). أمَّا «أصحاب المجد» (الآية ١٠) فهم فئة من الكائنات السماوية تُعدّ هنا شريرة. وما هو تعجرف أصحاب البدع إلَّا احتلالهم مكان الرب الذي له وحده حق دينونة الملائكة المطرودين.

(٦) قصف على المائدة: أكثر في الأكل والشرب واللهو.

(٧) منهومة بالخطيئة: لا تشبع منها.

(٨) شدَّدت بعض التقاليد اليهودية المتأخرة على جشع بلعام، فقد أصبح مثال المعلّم الكذّاب والقابل للرشوة والمُفسِد (راجع رؤ ٢/١٤).

(٩) أو «لما تسلّط عليه».

(١٠) يدور الكلام على المؤمنين المتردّدين الوارد ذكرهم في الآية ١٨.

(١١) من الراجح أنه يُراد بها اسم جمع كما ورد في ٢ بط ٢/٣ و١ طيم ٦/١٤.

(١٢) راجع مثل ٢٦/١١.

(يهو ١٧) الأَحِبَّاء، وفيها أُنَبِّهُ بِتَذْكيري أَذْهانَكُمُ السَّليمة. ٢فتَذكَّروا الكلامَ الَّذي قالَه الأَنبِياءُ القِدِّيسونَ مِن قَبْلُ ووَصِيَّةَ(١) رُسُلِكُم، وهي وَصِيَّةُ الرَّبِّ المُخَلِّص.

المعلِّمون الكذابون

٣فٱعلَموا أَوَّلَ الأَمْرِ أَنَّه سيَأتي في آخِرِ الأَيَّامِ قَومٌ مُستَهزِئونَ كُلَّ الاستِهزاء، تَقودُهم أَهواؤُهم ٤فيَقولونَ: «أَينَ مَوعِدُ مَجيئِه؟ ماتَ آباؤُنا(٢) ولا يَزالُ كُلُّ شَيءٍ مُنذُ بَدءِ الخَليقَةِ على حالِه». ٥فهُم يَتَجاهَلونَ أَنَّه كانَ هُناكَ مِن زَمَنٍ قَديمٍ سَمَواتٌ وأَرضٌ خَرَجَت مِنَ الماءِ وقائِمةٌ بِالماء وقد حَدَثَ ذلك بِكَلِمَةِ الله، ٦وأَنَّه بِهٰذهِ الأَسبابِ نَفْسِها هلَكَ عالَمُ الأَمْسِ غَرَقًا في الماء. ٧أَمَّا السَّمَواتُ والأَرضُ في أَيَّامِنا هٰذه، فإِنَّ الكَلِمَةَ نَفسَها أَبقَت علَيها لِلنَّارِ(٣) إِلى يَومِ الدَّينونَةِ وهَلاكِ الكافِرين.

(يهو ١٨؛ ١ طيم ٤/١؛ اش ٥/١٩؛ تك ١/٢ و٦/٩ و٧/٩؛ متى ٢٤/٣٨-٣٩)

٨وهُناكَ أَمْرٌ لا يَصِحُّ لَكم أَن تَجهَلوه أَيُّها الأَحِبَّاء، وهو أَنَّ يَومًا واحِدًا عِندَ الرَّبِّ بِمِقدارِ أَلْفِ سَنَة، وأَلْفَ سَنَةٍ بِمِقدارِ يَومٍ واحِد. ٩إِنَّ الرَّبَّ لا يُبطِئُ في إِنجازِ وَعْدِه، كما اتَّهَمَه بَعْضُ النَّاس، ولٰكِنَّه يَصبِرُ علَيكم لِأَنَّه لا يَشاءُ أَن يَهلِكَ أَحَدٌ، بل أَن يَبلُغَ جَميعُ النَّاسِ إِلى التَّوبَة. ١٠سيَأتي يَومُ الرَّبِّ كما يأتي السَّارِق، فتَزولُ السَّمَواتُ في ذٰلكَ اليَومِ بِدَوِيٍّ قاصِف وتَنحَلُّ العَناصِرُ مُضطَرِمةً وتُحاكَمُ الأَرضُ وما فيها مِنَ الأَعْمال(٤).

(مز ٩١/٤؛ حب ٢/٢-٣؛ متى ٢٤/٢٩؛ رؤ ٢٠/١١)

الحث على القداسة. التمجيد

١١فإِذا كانَت جَميعُ هذه الأَشياءِ ستَنحَلُّ على ذٰلك الوَجْه، فكَيفَ يَجِبُ علَيكم أَن تكونوا في قَداسَةِ السِّيرَةِ والتَّقْوى، ١٢تَنتَظِرونَ وتَستَعجِلونَ مَجيءَ يَومِ اللهِ الَّذي فيه تَنحَلُّ السَّمَواتُ مُشتَعِلَة وتَذوبُ العَناصِرُ مُضطَرِمة. ١٣غَيرَ أَنَّنا نَنتَظِرُ، كما وَعَدَ الله، سَمَواتٍ جَديدةً وأَرضًا جَديدةً(٥) يُقيمُ فيها البِرّ.

(رسل ٣/١٩-٢٠؛ اش ٣٤/٤ و٦٦/٢٢؛ رؤ ٢١/١ و٢٧)

١٤فٱجتَهِدوا أَيُّها الأَحِبَّاء، وأَنتُم تَنتَظِرونَ هٰذه الأُمور، أَن تكونوا لَدَيه لا دَنَسَ فيكُم ولا لَومَ علَيكم، لِتوجَدوا في سَلام. ١٥وعُدُّوا طولَ أَناةِ رَبِّنا وَسيلةً لِخَلاصِكم، كما كَتَبَ إِلَيكم بِذٰلِك أَخونا الحَبيبُ بولُس على قَدْرِ ما أُوتِيَ مِنَ الحِكمَة، ١٦شَأنَه في جَميعِ الرَّسائِلِ كُلَّما تَناوَلَ هٰذهِ المَسائِل. وقد وَرَدَ فيها أُمورٌ غامِضَة يُحَرِّفُها الَّذينَ لا عِلْمَ عِندَهم ولا ثَبات، كما يَفعَلونَ في سائِرِ الكُتُب(٦)، وإِنَّما يَفعَلونَ ذٰلك لِهَلاكِهم.

(يهو ٢٤)

(١) راجع ٢/٢١.

(٢) تدل كلمة «آباء» عادةً على أجيال اسرائيل التي نالت المواعد، ولكن قد يقصد الكاتب بها هنا الجيل المسيحي الأول.

(٣) طوفان «النار» جزء من استعارات الأدب الشعبي اليهودي. وهو يقابل هنا الطوفان الأول، طوفان «الماء» على عهد نوح. فكما أن العالم الكافر السالف غمره الماء، يُعدّ عالم اليوم الكافر لدينونة النار التي ستمحق الكفّار. وسينجو الأبرار من الكارثة، كما نجوا في الزمن القديم، وسيسكنون العالم الجديد حيث يسود البرّ.

(٤) الترجمة اللفظية: «توجَد»، أي تكون ظاهرة أمام دينونة الله، وهناك قراءة مختلفة: «تحترق».

(٥) راجع اش ٦٥/١٧ و٦٦/٢٢.

(٦) إشارة إلى مجمل النصوص الكتابية القانونية، ومنها رسائل بولس، ويبدو أنها كانت جزءًا من تلك النصوص، يومَ كُتبت رسالة بطرس الثانية.

[١٧] أَمَّا أَنتُم، أَيُّها الأَحِبَّاء، فقَد بُلِّغتُم مِن قَبْلُ، فتَنبَّهوا لِئَلاَّ تَنْقادوا إِلى ضَلالِ الفاسِقين فيَهْوِيَ عَنكم ثَباتُكم. [١٨] وانْمُوا في النِّعمَةِ وفي مَعرِفَةِ رَبِّنا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح، لَه المَجْدُ الآنَ ومَدى الأَبَد. آمين.

روم ١٦/٢٧

مدخل إلى رسائل القديس يوحنا

ظروف إنشاء الرسائل

ان رسائل يوحنا ، الأولى والثانية منهما على أقل ما يقال ، لا تحتوي شيئًا يخبر عن ظروف انشائها وهوية كاتبها . ولكن البحث في النص نفسه يتيح مقدارًا كافيًا من الاطلاع على الحالة التي كان عليها الذين بُعث بها اليهم والأسباب التي دعت صاحبها الى الكتابة اليهم .

ويمكن الاستنتاج ، من لهجة الجدال الواردة في عدة فقرات ، ان الجماعات التي وُجهت اليها الرسائل كانت تجتاز أزمة شديدة . فإن انتشار عقائد لا توافق الوحي المسيحي كان يعرِّض للخطر صفاء الايمان . من كان دعاةُ ذلك التعليم ؟ سُمّوا مسحاء دجالين (١ يو ١٨/٢ و ٢٢ و ٣/٤ و ٢ يو ٧) ومتنبئين (١ يو ١/٤) وكذابين (٢٢/٢) ومضلين (٢ يو ٧) . انهم من العالم (١ يو ٥/٤) وينقادون لروح الضلال (١ يو ٦/٤) . كانوا من الجماعة الى عهد قريب (يو ١٩/٢ وراجع ٢ يو ٩) ، وهم يحاولون الآن اضلال المؤمنين الذين ما زالوا امناء (١ يو ٢٦/٢ و ٧/٣) فيحملون اليهم تعليمًا ليس بتعليم المسيح (٢ يو ١٠) .

أيًا كان ضلالهم ؟ خُدعوا بروحانية من النمط الغنوصي فادّعوا أنهم يعرفون الله (١ يو ٤/٢) ويرون الله (١ يو ٦/٣ و ٣ يو ١١) ويحيون متحدين به (١ يو ٦/٢) ، وانهم في النور (١ يو ٩/٢) ، مع ان تعليمهم وسيرتهم يخالفان الوحي المسيحي مخالفة فاضحة . وكان قبل كل شيء موقفهم من المسيحانية بدعة ، فكانوا يأبون ان يروا في يسوع المسيح المنتظر (١ يو ٢٢/٢) وابن الله (١ يو ١٥/٤ و ٢ يو ٧) ، وينكرون التجسد (١ يو ٢/٤ و ٢ يو ٧) ويُجزِّئون يسوع ، لأنهم يفصلون فيه بين يسوع التاريخ وابن الله ، وينكرون أن ابن الله قد جاء بسبيل الماء والدم (١ يو ٣/٤ و ٦/٥) . ولم يكن تصرفهم الخلُقي أقل استهالاً للوم ، فقد كانوا بما فيهم من نزعة غنوصية واضحة يزعمون انهم بلا خطيئة (١ يو ٨/١ و ١٠) . ولا يعنون بحفظ وصايا الله (١ يو ٤/٢) ، ولا سيما وصية المحبة الأخوية (١ يو ٩/٢) .

حاول المؤرخون ، منذ أمد بعيد ، ان يعرفوا من هم اولئك المعلمون الكذابون . فقال ايريناوس ان انجيل يوحنا توخّى الرد على المبتدع قيرنتس . فيكون من المعقول جدًا ان رسائل يوحنا استهدفت تعليم ذلك الرجل ، ويبدو ان تعليمه كان موافقًا في عدة أمور لتعليم الدعاة الذين شهّرت بهم الرسالة . وكان قيرنتس ، كما ورد ايضًا في ايريناوس ، يعلّم ان يسوع لم يكن سوى انسان كسائر الناس ، وان المسيح السماوي اتحد به في المعمودية ، ولكنه انفصل عنه في ساعة الآلام (ولربما في ١ يو ٢٢/٢

و ٥/٦ اشارة الى ذلك) . غير ان أمورًا أخرى من التعليم الذي يُنسب الى قيرنتس لم تخلف أي أثر كان في رسائل يوحنا . ومهما يكن من أمر الرأي القائل ان قيرنتس هو المقصود في رسائل يوحنا ، فإن التيار الذي يُرَجّح أن هذه الرسائل تستهدفه يمتّ بصلة الى تلك النزعة المتهوِّدة التي مهّدت السبيل للعرفان ، والتي قاومتها منذ ذلك العهد رسائل بولس في السجن ورسائله الرعائية ، والتي ادّت بعدئذٍ الى النظريات الغنوصية الكبيرة في القرن الثاني .

ولم تكن غاية الكاتب ، مع ذلك ، محاربة أهل البدع ، فقد وجه الكلام الى المسيحيين مباشرة وبغية ان يحذرهم ادّعاءات أهل العرفان ، ويبين لهم انهم المؤمنون الذين بإيمانهم بعينه يشاركون الله حقًّا (١ يو ٣/١) . وذلك ما ورد أيضًا في خاتمة الرسالة الأولى : «كتبت اليكم بهذا لتعلموا ان الحياة الأبدية لكم ، انتم الذين يؤمنون باسم الله» (١ يو ١٣/٥) . ولذلك ايضًا كرر الكاتب تكريره للازمة هذه العبارة : «والدليل على اننا نعرفه هو اننا ...» (١ يو ٣/٢ و ٥ و ١٩/٣ و ٢٤ و ٢/٤ و ٦ و ١٣ وراجع ١٠/٣ و ٢ يو ٦ و ٧ و ٩ و ٣ يو ٣ و ١٢) . اراد ان يدل بذلك على العلامة التي بها يُعرف المؤمنون الحقيقيون . إنّ ما يدل عليهم هو الأمانة للايمان المسيحي الذي عُلّم منذ البدء (١ يو ٢٢/٢-٢٤ على سبيل المثال) وحفظ وصاياه ، ولا سيما وصية المحبة الأخوية (١ يو ٣/٢-٦ و ٩-١١ على سبيل المثال) .

كاتب الرسائل

يكاد ان يكون ثابتًا ان كاتب الرسائل الثلاث واحد . فان أزمة واحدة تنعكس في كل من الرسالة الأولى والثانية ، لا بل في الثالثة ايضًا على وجه غير مباشر . ان الرسائل الثلاث يشبه بعضها بعضًا بالفكر واللغة والإنشاء شبهًا شديدًا ، حتى انه يعسر ان تنسب الى كتبة مختلفين . هذه بعض العبارات المميّزة : «ان كثيرًا من المتنبئين (أو المضلين) انتشروا في العالم» (١ يو ١/٤ و ٢ يو ٧) «ويسلكون سبيل الحق» (٢ يو ٤ و ٣ يو ٣) و «أحبُّ في الحق» (٢ يو ١ و ٣ يو ١ ، وراجع ١ يو ١٨/٣) . ليست وصية المحبة «وصية جديدة» ، بل وصية «اخذناها منذ البدء» (١ يو ٧/٢ و ٢ يو ٥) «وحظي بالآب والابن» ٢ يو ١) او «حظي بالآب ايضًا» (١ يو ٢٣/٢) .

معرفة هوية الكاتب على بساط البحث ، فقد خالف ما فعل بولس ، فلم يذكر اسمه قط . وفي ٢ يو ١ و ٣ يو ١ ، وصف نفسه بأنه «الشيخ» . لا يدل هذا اللقب على رئيس صاحب سلطة في جماعة من الجماعات . بل يدل بحسب العادة الجارية في كنائس آسية (بابياس وايريناوس) على رجل كان في عداد جماعة تلاميذ الرب او عرفهم ايضًا . كان اذًا رجلاً له مكانة عظيمة لأنه شاهد لنشأة التقليد الرسولي . وقال الكاتب من جهة أخرى انه شاهد عيان لحياة يسوع (١ يو ١/١-٣ و ١٤/٤) . إن مختلف الاشارات هذه تؤيد الرأي التقليدي الذي يرى في هذا الكاتب الرسول يوحنا ، فإن الشهادات القديمة تجمع على نسبة الرسالة اليه . وليس الأمر كذلك في نسبة الرسالتين الصغيرتين ، لسبب واحد وهو لقب «الشيخ» . ففي القرنين الثاني والثالث ، رأى أهل بعض البيئات في هذا

الكاتب امرأً اسمه «يوحنا الكاهن»، غير الرسول يوحنا (مع ان كلمة كاهن تعني «الشيخ»). بيدَ ان التقليد القديم لأفسس لم يعرف سوى يوحنا واحد هو تلميذ الرب.

الخلفية الأدبية والتعليمية

يبدو لأول وهلة أن تأثير العهد القديم في رسائل يوحنا يقتصر على الشيء القليل، لأن يوحنا لا يذكره صراحةً الاّ مرة واحدة (راجع ١ يو ٣/١٢). غير ان في الرسائل بضع عبارات مأخوذة من الكتاب المقدس «أمين عادل» (١ يو ١/٩) و«عرَفَ الله» (١ يو ٢/٣ و٤ و١٤ الخ ...) و«كفارة للخطايا» (١ يو ٢/٢ و٤/١٠) و«خطيئة تؤدي الى الموت» (١ يو ٥/١٦) الخ ... ولكن وجود العهد القديم يجب البحث عنه في الرسالة الكبرى على الخصوص، في الموضوع الذي تتناوله، وهو موضوع المشاركة لله «ومعرفة الله». يبدو ان معرفة الله، على ما ورد في عدة فِقَر، ليست الاّ تلك المعرفة لله التي وصفها ارميا بأنها العلامة المميَّزة للعهد الجديد (راجع ١ يو ٢/٣ و١٣ و٢٠ و٢٧ و٣/٩ و٥/٢٠-٢١).

ولكن اوثق صلات الكاتب، من جهة اللغة، تمتّ الى الديانة اليهودية في فلسطين، ولا سيما الى التيار التي تمثله مؤلفات قمران. فإن كلمات او عبارات مثل «سار في الحق» (يو ١/٦) و«روح الحق» (٤/٦) و«الاثم» (٣/٤) وذلك التضاد الشديد بين الله والعالم (٤/٤-٦) والنور والظلام (١/٦-٧ و٢/٩-١١) والحق والكذب (١ يو ٢/٢١ و٢٧) قد وردت ايضًا في قانون قمران. ليست ثنائية يوحنا ميتافيزيقية أو كَونيّة، كما الأمر هو في العرفان، بل خلُقية، وتتناول الحياة الأخرى، لأنها تكمن في قلب الانسان. وهو ضعيف خاطئ، ولكنه قابل للتوبة وقابل، بسبب ذلك، للاتحاد بالله. ان الرسائل. بما تجعل للمعرفة من شأن مضاعف، تلزم تيار الدين اليهودي الرؤيوي الحِكَمي الذي يُعنى. على الخصوص، بالكشف عن الأسرار. ولكن الكاتب لا ينفك يفسّر دائمًا ابدًا تلك العبارات المأخوذة من الدين اليهودي تفسيرًا جديدًا.

وهناك تأثير آخر، وهو الأعظم شأنًا، وقد أظهرته الدراسات الحديثة على نحو خاص. انه تأثير التقليد المسيحي في أول نشأته، ولا سيما التقليد العائد الى التعليم للمعمودية. ألحّ يوحنا في تذكير قرائه «بما سمعوه» (١ يو ١/١ و٣ و٥ و٢/٧ و١٨ و٢٤ و٣/١١ و٤/٣ و٢ يو ٦). وكثيرًا ما ذكّر صراحة «بالبدء»، أي بالتعليم المسيحي الأولي (١ يو ١/١ و٢/٧ و١٣ و١٤ و٢٤ و٣/١١ و٢ يو ٥ و٦) وقد توقع من المسيحيين ان يعترفوا بخطاياهم (١ يو ١/٩) ودعاهم الى الشهادة بإيمانهم بيسوع ابن الله المتجسد (١ يو ٢/٢ و٣ و٤/٢ و١٥ و٢ يو ٧). هذه موضوعات عائدة الى المعمودية. غير ان الكاتب يتناول هذه الموضوعات، مسيحية كانت أم يهودية، ويجددها ليصف بها حالة المؤمنين الحاضرة، في النزاع القائم بينهم وبين العالم.

الرسالة الأولى

لا يسهل تحديد الفن الأدبي لهذه الرسالة. فلمّا كانت خالية من كل توجيه او خاتمة،

ولا ذكر فيها لأي اسم كان ، فإنه من العسير ان تُعدّ مجرد رسالة ، بل ولا رسالة موجهة الى جماعة محلية (كما كان شأن معظم رسائل بولس). غير ان الكاتب دعا قرّاءه «يا بَنيّ» (راجع ٢/١). وكثيرًا ما ذكّرهم بالإيمان المشترك ، وحثّهم على الثبات ، فكانت له اذًا سلطة دينية عليهم. يبدو ان الرسالة وُجهت الى جملة من الكنائس تهددها بدعة واحدة ، ويُرجح ان تلك الكنائس هي كنائس من اقليم آسية ، كما ورد في التقليد القديم ، وما كتب يوحنا اليهم هو نوع من الرسالة الرعائية الغاية منها تأييدهم وهدايتهم في معركة الايمان.

امّا بنية الرسالة فقد اختلفت الآراء فيها. وتزيد المشكلة تعقيدًا قلة ما فيها من ادوات الوصل ، ولكن يظهر فيها ما يمكّن من الاستدلال الى تصميم ، وهو أن الكاتب يعود الى الموضوعات نفسها عدة مرات في الترتيب نفسه. يتبسط الكاتب في فكره وفقًا لحركة لولبية حول موضوع أشبه بنقطة الدائرة ، وهو مشاركتنا لله ، وقد ورد صراحة في المقدمة (١/٣) وعبّر عنه بألفاظ مماثلة في آية الخاتمة (٥/١٣). اراد الكاتب ان يبعث في المسيحيين يقينًا هو ان الحياة الأبدية هي لهم هم المؤمنون. وقد اوضح لهم ، ردًّا على أهل البدع ، ما هي الشروط التي بها ينالون هذه الحياة وما هي العلاقات التي تُعرف بها.

ليست الرسالة كلها سوى وصف هذه العلامات وهذه الشروط العائدة الى الحياة المسيحية الصحيحة ، في سلسلة من اللوحات المتحاذية ، يزداد فيها الوضوح من لوحة الى أخرى.

المقدمة : وفيها عرض الموضوع الرئيسي (١/١-٤).

١) العرض الأول لعلامات مشاركتنا لله (١/٥-٢/٢٨). يُنظر هنا الى المشاركة كما يُنظر الى الحصول على نصيب من نور الله. وعلامة هذه المشاركة :

آ) السير في النور بعد التحرر من الخطيئة (١/٥-٢/٢).

ب) حفظ وصية المحبة (٢/٣-١١).

ج) ايمان المؤمنين ، ردًّا على العالم وعلى المسحاء الدجالين (٢/١٢-٢٨).

٢) العرض الثاني لعلامات مشاركتنا لله (٢/٢٩-٤/٦). توصف مشاركتنا لله في هذا العرض بكلمات البنوّة. العلامات التي يُعرف بها ابناء الله هي :

آ) عمل البر واجتناب الخطيئة (٢/٢٩-٣/١٠).

ب) العمل بالمحبة على مثال ابن الله (٣/١١-٢٤).

ج) اختبار الأرواح بالإيمان بيسوع المسيح (٤/١-٦).

٣) العرض الثالث للعلامات والشروط لمشاركتنا لله (٤/٧-٥/١٢).

لا ذكر للعلامات السلبيّة وهي اجتناب الخطيئة. امّا العلامتان الايجابيتان ، وهما المحبة والايمان ، فإن الكاتب يعود بهما الى مصدرهما الأول : فان المحبة ، بعد ما نُظر اليها حتى الآن من وجهة ارشادية (٢/٣-١١) ومسيحانية (٣/١١-٢٤) ، ينظر اليها هذه المرة من وجهتها الالهية ، بكل معنى هذه الكلمة (راجع ٤/٧-٩ و١٦). والإيمان ، بعد ما وُصِف في الحلقتين الأولى والثانية بسيرة كنسية وبشهادة الإيمان (راجع ٢/٢٢-٢٥ و٣/٢٣ و٤/٢-٦) يُعرض الآن عرض حقيقة

المية ، أي الإيمان باسم ابن الله (٥/٥ و١٠ وراجع ١٣/٥) :
آ) (اجتناب الخطيئة يُغفل في خاتمة الرسالة) .
ب) المحبة من الله وتترسخ في الإيمان (٤/٧-٢١) .
ج) الايمان بابن الله أصل المحبة (٥/١-٢) .
الخاتمة (٥/١٣-٢١) .

يرى بعض النقاد ان تحليل الرسالة قد يمكّننا من الكشف عن عدة طبقات أدبية . بل حاول بعضهم ان يفصل فيها نصًا قديمًا مصدره غنوصي او قمراني ، عن فقرات فيها شروح للإرشاد اضافها الكاتب . ولكن تنوع الانشاء ليس برهانًا على تعدد المصادر ، فإن الطابع التعليمي لهذه الفقرة أو تلك قد يكون ناجمًا عن تأثير التعليم عند المعمودية ، وحسن إحكام بنية الرسالة دليل على وحدتها الأدبية .

ولكن هناك فقرة كانت في الماضي موضوع مناظرة مشهورة ، ومن الأكيد انها غير مثبتة . انها جملة معترضة وردت في ٥/٦-٨ ، وهي التي بين قوسين في هذه الجملة « الذين يشهدون هم ثلاثة (في السماء وهم الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون هم ثلاثة في الأرض) الروح والماء والدم ، وهؤلاء الثلاثة هم متفقون . لم يرد هذا النص في المخطوطات في ما قبل القرن الخامس عشر ، ولا في الترجمات القديمة ، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية ، والراجح انه ليس سوى تعليق كُتب في الهامش ثم أُقحم في النص في اثناء تناقله في الغرب .

الرسالتان الصغيرتان

يختلف هذان المؤلَّفان عن رسالة يوحنا الأولى ، لأن فيهما جميع ميزات الرسائل الحقيقية . ان الرسالة الثانية موجهة « الى السيدة المصطفاة والى ابنائها » ، وهو لقب اطلقه الشيخ على كنيسة من كنائس آسية الخاضعة لسلطته ، ولا نعرف أيا هي . ان ايمان المسيحيين في هذه الجماعة على خطر ، فقد اندسّ بينهم مضلون يُنكرون التجسد (الآية ٧) ، ولا يقيمون على الولاء لتعليم المسيح (الآية ٩) . اراد يوحنا ان يحذر المؤمنين من مثل هذا التعليم (الآيات ٨ و١٠-١١) . فيجب عليهم ، وقد عرفوا الحق (الآية ١) ، ان يسلكوا سبيل الحق (الآية ٤) وأن يحب بعضهم بعضًا (الآية ٥) ، فيسيروا في نور الوصية التي أتت من عند الآب وتلقوها من الكنيسة منذ البدء (الآيات ٤-٦) . وردت هذه الموضوعات على نحو اكثر تفصيلاً في الرسالة الكبرى .

بين الرسالة الثالثة والرسالة الثانية وجوه شبه في الانشاء مدهشة (راجع ٢ يو ١ و٤ و١٢-١٣ و٣ يو ١ و٣ و١٣-١٥) . ومع ذلك فإن للرسالة الثالثة طابعًا شخصيًا ظاهرًا على نحو أشد كثيرًا . انها موجهة الى امرئ اسمه غايس هنّأه الشيخ بأنه يسير في الحق (الآية ٣ وراجع ٢ يو ٤) . يعود ما فيها من لهجة جدلية خفيفة الى أزمة انفجرت بين المؤمنين . كان الشيخ قد كتب رسالة الى الجماعة ، ولكن ديوتريفس ، والراجح انه كان رئيس تلك الكنيسة ، لم يعترف بسلطته (الآية ٩) ، فرأى الشيخ نفسه مضطرًا الآن الى مراسلة غايس ، أحد وجوه المسيحيين الذين ظلوا موالين له . كان الشيخ يوجه ، من الكنيسة التي يقيم فيها ، فريقًا من الوعّاظ الجوّالين ، وقد عهد اليهم بأن يعرّفوا الوثنيين اسم

يسوع المسيح (الآية ٧). وكانوا يعيشون في كل مكان على نفقة المسيحيين الذين كانوا يعاونونهم في سبيل الحق (الآية ٨)، ولكن ديوتريفس أبى ان يتقبّلهم، لا بل طرد من الكنيسة كل من يعاونهم (الآية ١٠). فالغاية من هذه الرسالة هي حثّ غايس على مواصلة عمله في تأييده للمرسلين.

ظاهر هذه الرسالة اذًا هو انها رعائية، ليس فيها أي تلميح كان الى تعاليم البدع المذكورة في الرسالتين الأولى والثانية. غير ان مقاومة ديوتريفس العنيفة للعمل للبشارة الذي يوجهه الشيخ ورفضه للاستماع اليه، وهو ميزة روح الضلال (١ يو ٤/٦)، وتأكيد الشيخ ان ديوتريفس لم ير الله (٣ يو ١١)، وهو تلميح الى ادّعاء أهل البدع أنهم يرون الله (١ يو ٣/٦ وراجع ٢ /٤)، وآخر الأمر سروره بأن غايس يسير في الحق (٣ يو ٣ و ٤)، وهو سلوك يضاد سلوك المضلين (٢ يو ٤-٧)، ذلك كله يحملنا على الافتراض ان ديوتريفس متورط بعض التورط في الضلال.

ليس من دليل واضح يتيح لنا القول، على نحو اكيد، في أي ترتيب كتبت الرسائل. يرى بعض الكتبة ان الرسالة الأولى هي آخر الرسائل من جهة تاريخ كتابتها. لا يخلو هذا الرأي ممّا يرجّحه: فإن فريقًا من المسحاء الدجالين قد انفصل عن الجماعة (١ يو ٢/١٩). ويبدو ان ذلك الأمر يدل على ان البدعة قد ازدادت انتشارًا ورسوخًا، وتوحي طريقة الكاتب في كلامه عليها بأن الخطر يعمّ. وجه الكاتب الكلام الى جماعة محلية في الرسالة الثانية والثالثة، وهاهوذا الآن يعود الى الموضوعات نفسها في رسالة جماعية، موجهة هذه المرة الى مختلف كنائس آسية الخاضعة لسلطته.

التفكير اللاهوتي في الرسالة الأولى

ليس مرادنا هنا القيام بتحليل كامل لما في الرسالة من التفكير اللاهوتي، بل اظهار تعليمه الرئيسي. عبّر الكاتب عن بغيته تعبيرًا واضحًا في الآية التي وردت في خاتمة الرسالة: «كتبت اليكم بهذا لتعلموا ان الحياة الأبدية لكم، انتم الذين يؤمنون باسم ابن الله» (٥/١٣). فقد اراد يوحنا، في البلبلة التي سببتها البدع، ان يجعل المؤمنين على يقين من ان الحياة الأبدية لهم وليست للأنبياء الكذابين. يدوّي هذا اليقين كصيحة انتصار الإيمان على العالم: «نعلم ان جميع الذين ولدوا لله لا يخطأون ... نحن نعلم اننا من الله وأن العالم كله تحت وطأة الشرير. ونعلم ان ابن الله... أولانا بصيرة نعرف بها الحق. نحن في الحق اذ نحن في ابنه يسوع المسيح» (٥/١٨-٢٠). يجب على المسيحيين، ليردوا على ادّعاءات الغنوصية الكاذبة، ان يجهدوا لينمّوا ويرسّخوا فيهم ذلك «العرفان» الحقيقي، وهو يقين الايمان كما قال بعض الكتبة: «ان المسيحي الكامل لم يبق في الظلام، بل هو في النور: انه يعلم».

الموضوع العظيم في الرسالة هو مشاركة المؤمنين لله: انها «مشاركة الآب وابنه يسوع المسيح» (١/٣)، ولكنها تظهر عند المسيحيين مشاركة بين الاخوة (١/٣ و٦). لم ترد هذه الكلمة، كلمة مشاركة، في مكان آخر عند القديس يوحنا، ولكن الحقيقة التي تُعبّر عنها توصف في الرسالة كلها بعبارات مختلفة تكاد ان تكون سواء، وتُظهر كل ما في تلك الحياة من غنى. فالمؤمن هو «من الله» (٢/٥ وراجع ٥/٢٠) و«الله يقيم فيه» او «في الابن والآب» (٢/٦ و ٢٤ و ٢٧ و٣/٦) (و «يقيم

في الله ويقيم الله فيه») (٢٤/٣ و١٥/٤ و١٦). وهو «مولود لله» (٢٩/٢ و٩/٣ و٧/٤ و١/٥ و٤) و«ابن الله» (٢/٣ و١٠) و«يحظى بالآب والابن» (٢٣/٢ و١٢/٥–١٣ وراجع ٢ يو ٩) و«له الحياة» (١٢/٥). ويجب ان يضاف الى ذلك عبارة الكتاب المقدس «عرف الله» (٣/٢ و١٤/٤ وراجع ١/٣ و٦/٤ و٨/٧). وينبه يوحنا بالحاح بيّن الى ان هذه المشاركة لله لا تُدرك الاّ بوساطة وفي وساطة يسوع ابن الله الذي سمعه الشهود الأولون ورأوه (١/١–٣). واذا كنا نستطيع ان «نعرف الحق» فلأننا في ابنه يسوع المسيح، اذ انه هو «الاله الحق والحياة الأبدية» (٢٠/٥).

ولمّا كان المسيحيون الحقيقيون يعرفون الله (٦/٤–٧)، فإن كشفهم عمّا هو يسير دائمًا ابدًا من حسن الى أحسن. أشار يوحنا الى ثلاثة مظاهر يتجلى فيها سر الله للمؤمن: الله نور والله بار والله محبة.

بلّغ يوحنا المسيحيين منذ مطلع الرسالة بلاغًا عظيمًا. ثمّ كشف لهم عن معناه كشفًا تامًا، وهو ان الله نور (٥/١). فكلمة نور تعني «وحي»، كما شأنها هو في الدين اليهودي. فقد عاد الى موضوع المقدمة، وهو أنه في يسوع المسيح كشف عن الحياة الأبدية، أي عن حياة الآب والحياة البنوية للكلمة وبغية الآب (٢/١). هذا النور الحقيقي، نور الوحي، يضيء للناس (٨/٢) منذ مجيء المسيح، وهو لهم من بعد الآن بلاغ محبة الله لهم، وفي الوقت نفسه دعوة لكي يحبوا هم ايضًا في المحبة. فجميع الذين يبتغون الاقامة في هذا النور، نور الله، يحبون اخوتهم (١٠/٢) ويشارك بعضهم بعضًا (٧/١).

وهناك كمال الهي آخر يُذكر مرتين، وهو ان الله بار (٩/١ و٢٩/٢). أُطلق هذا اللقب ايضًا على المسيح مرتين (١/٢ و٧/٣)، لأن برّ الله تجلى للعالم بعمله لخلاصهم. فان برّ الله في كل من هاتين الفقرتين مقترن بمعنى الخطيئة، فإن الله ببرّه خلصنا من الخطيئة، وهكذا اظهر المحبة التي يكنّها لنا (راجع ١/٢–٢ و١٠/٤). والمؤمن، اذ يرى هذا الكشف عن برّ الله لخلاص الناس، يشعر بما يحمله على عمل البرّ هو ايضًا (٢٩/٢) وعلى ان يكون طاهرًا كما أنّ يسوع طاهر (٣/٣).

ان التعريف الثالث الذي به عرّف يوحنا الله هو التعريف الأشهر، وهو حقًّا في لبّ وحي العهد الجديد: ان الله محبة (٨/٤ و١٦). المحبة في نظر يوحنا بذل للنفس ومشاركة معًا. المحبة في الله توحد الآب والابن، ولكن هذه المحبة الالهية تكشف عن نفسها وتفيض بما فيها، فإن كل محبة من الله (٧/٤). ان عمل الخلاص الذي قام به الابن هو كله، في نظر يوحنا، الكشف الكبير عن محبة الله (١٦/٣ و٩/٤–١٠ و١٦). ونحن جميعًا الذين عرفنا بالإيمان هذا البلاغ مدعوّون، لأننا مسيحيون، لأن ندع هذه المحبة، محبة الله، تتمّ فينا (٥/٢ و١٢/٤ و١٧ و١٨) فنحب اخوتنا (٢٠/٤): نحبهم كما هم في حقيقتهم، أي ابناء الله (٢/٥). تصبح حياة المؤمن، من جراء هذا الوحي، حياة «في الحق والمحبة» (٢ يو ٣/). ان هذه الحياة، حياة الايمان والمحبة، هي الشرط المباشر لمعرفة الله.

على انه لم يفت يوحنا ان المعلمين الكذابين يدّعون هم ايضًا انهم «يعرفون الله». ولذلك اكثر من التنبيهات ليدل على علامات الحياة المسيحية الصحيحة. ويمكن ادراجها في سلسلتين: فهناك أول الأمر العلامات من النوع الخلُقي، من اجتناب الخطيئة (٦/٣) والاقلاع عن حب العالم (٥/٢) والسير في النور (٧/١) وعمل البر (٢٩/٢ و١٠/٣) وحفظ الوصايا (٣/٢-٥ و٢٤/٣ و٢/٥)، ولا سيما وصية المحبة الأخوية (٩/٢-١١ و١٠/٣ و١٨-٢٠ و١٣/٤ و٢٠ و١/٥). وهناك ايضًا العلامات التي تتناول العقيدة، وهي الثبات في التعليم الذي سُمع منذ البدء (٢٤/٢) والاستماع الى الذين في الكنيسة يعلّمون الحق (٦/٤) والإيمان والشهادة بأن يسوع هو المسيح ابن الله (٢٣/٢ و٢/٤ و١/٥ و١٠). امّا موهبة الروح القدس (٢٤/٣ و١٣/٤) فليست هي علامة في المعنى الحقيقي، بل قوة باطنة تبعث الإيمان والمحبة الأخوية.

ما هي ثمار تلك المشاركة الصحيحة لله وللاخوة؟ ان عمل كلام الله والإيمان الحي يؤتيان المسيحي الغلبة على الخطيئة والعالم (١٣/٢ و١٤ و٤/٤ و٤/٥-٥). فمن عاش حياته، حياة ابن الله، على وجه تام، أصبح شبه عاجز عن ارتكاب الخطيئة (٦/٣ و٩ و١٨/٥). وان خضوعه التام لمشيئة الله ينفي عنه كل خوف (١٨/٤) ويوليه الثقة التامة لدى الديان العظيم، ويوليه ايضًا الاطمئنان بأنه يُستجاب له في صلاته (٢١/٣-٢٢ و١٤/٥-١٥). ولذلك تصبح تلك المشاركة بين المؤمنين ينبوع سلام لهم (٢ يو ٣) وتبعث فيهم الفرح المسيحي (١ يو ٣/١).

الخاتمة

تعرض رسائل يوحنا عرضًا شاملاً الحياة المسيحية الصحيحة. انها حياة المشاركة لله، فهي تحقق تحقيقًا تامًا العهد الجديد بين الله والناس، الذي انبأ الأنبياء بقيامه في أزمنة الخلاص. ان هذا العهد جديد قبل كل شيء بالكشف الذي أتى به يسوع المسيح، الكشف عن محبة الله. وهو جديد ايضًا لأن هذه الحقيقة صارت حقيقة باطنة بعمل من الروح القدس. وهكذا اصبح الايمان والمحبة الشريعة الجديدة لتلاميذ المسيح. وشاء يوحنا ان يحمل هذا الكشف جميع ثماره، فشدّد على ضرورة تقليد لا ينفك يرجع الى اصله، وقد الحّ ايضًا في كلامه على الشأن العظيم لتمييز الأرواح «والمسحة» الباطنة، واختبار ايمان المسيحيين. وهذه كلها أمور من العقيدة بُحث فيها بحثًا طويلاً بعدئذٍ في علم اللاهوت والروحانية والتصوّف عند المسيحيين.

تحتوي هذه الرسائل تعليمًا يتناول المشاركة لله والخلُق الكريم والتفكير اللاهوتي المتصوّف، وهي تعرض ايضًا لنا تعليمًا يتناول الحياة الأخرى. فلا يمكن احدًا الاّ أن يؤخذ بما فيه من شأن لنهاية الأزمنة. قال يوحنا: ان الساعة الأخيرة قد اتت. اننا نحن المسيحيين في حالة مقاومة للعالم، ولكننا نعلم أن هذا العالم زائل، ولذلك نحن مدعوون الى ان نرسّخ على يسوع رجاءنا كله، وعندما يظهر نراه كما هو.

ان موافقة هذا البلاغ لعصرنا ولجميع العصور أمر بيّن. فالإيمان في حالة ازمة في عهدنا ، كما كان في عهود أخرى. يريد المسيحيون أن يعرفوا أين حقيقة الإيمان ، فيبحثون عن علامات تدلهم على روح الله. لا يسأل يوحنا هؤلاء المؤمنين الحاصلين على معرفة الحقيقة الاّ الثبات في تعليم يسوع المسيح وأن يكونوا بحياتهم ، حياة المحبة ، شهودًا لإيمانهم بابن الله.

رسالة القديس يوحنا الأولى

المقدمة

الكلمة الذي صار جسدًا،

طريق مشاركتنا الآب والابن

١ [١] ذاكَ الَّذي كانَ مُنذُ البَدْء [(١)] — يو ١/١-٥

ذاكَ الَّذي سَمِعناه

ذاكَ الَّذي رَأَيناهُ بِعَينَينا — يو ٢٠/٢٠ و ٢٥ و ٢٧

ذاكَ الَّذي تَأَمَّلناه

ولَمَسَتْه [(٢)] يَدانا

مِن كَلِمَةِ الحَياة [(٣)] — يو ١/١

– [٢] لِأَنَّ الحَياةَ ظَهَرَت فرَأَينا ونَشهَد

ونُبَشِّرُكم بِتِلكَ الحَياةِ الأَبَدِيَّة [(٤)] — ١ يو ٥/٢٠

الَّتي كانَت لَدى الآب فتَجَلَّت لَنا –

[٣] ذاكَ الَّذي رَأَيناه وسَمِعناه — رسل ٤/٢٠

نُبَشِّرُكم بِه أَنتُم أَيضًا

لِتَكونَ لَكم أَيضًا مُشارَكَةٌ مَعَنا

ومُشارَكَتُنا هي مُشارَكَةٌ لِلآب

ولاَبنِه يَسوعَ المسيح [(٥)].

[٤] وإِنَّنا نَكتُبُ إِلَيكم بِذٰلِك

لِيَكونَ فَرَحُنا [(٦)] تامًّا.

(١) إمّا «البدء» الذي يرقى إلى ما قبل تاريخ البشرية، كما الأمر هو في مقدّمة الإنجيل (راجع يو ١/١ +)، وفي هذه الحال تدل الآية الأولى لهذه المقدمة على المسيح، وإمّا بدء إعلان البشارة، وفي هذه الحال تحيل هذه الآية قرّاء الرسالة على البلاغ المسيحي الأول (راجع ٢/٧ +).

(٢) الترجمة اللفظية: «جَسَّته». يشدّد الكاتب عمدًا على كيال إنسانية يسوع المسيح، المُنكَرة ضِمنًا أو صراحة في المحاولة التفسيرية الفلسفية الميّالة إلى الغنوصية للدين المسيحي وكانت تعرّض للخطر إيمان المسيحيين (راجع المدخل). ويؤكّد الكاتب ان شهادته صحيحة، لأنها تقوم على مشاهدة الشهود الأولين وسماعهم المباشر ليسوع (راجع ٤/١٤).

(٣) الترجمة اللفظية: «في شأن كلمة الحياة». «الكلمة» تدل على يسوع المسيح، كما في مقدمة الإنجيل. منهم من يترجم بـ«كلام الحياة»، وفي هذه الحال، الكلمة التي تُطلق على المسيح هي «الحياة» لا «الكلام» (راجع الآية التالية).

(٤) «الحياة الأبدية»، أي حياة الله نفسها (الخالية من حدود الزمن والمنزّهة عن الشر). وهذه الحياة موهوبة لنا في شخص يسوع المسيح، ابن الله (٥/١١ وراجع ٤/٩)، بواسطة إعلان البشارة، وننالها في الإيمان باسمه (٥/١٣ وراجع ٣/٢٣ ويو ٣/١٦).

(٥) لا انقطاع في خط الاتصال الذي يربط في اتّحاد محبّة وحق واحد بين يسوع المسيح وأبيه من جهة، وبينه وبين شهوده الأولين من جهة أخرى، وبين هؤلاء الشهود وأعضاء الكنيسة، وبين المسيحيين بعضهم ببعض (الآية ٧).

(٦) يجدر التنبّه لأجواء الكمال والفرح التي تميّز أولى آيات الرسالة. ورد في مقدمة الإنجيل الرابع أن يسوع المسيح يدخل إلى العالم فيصطدم بالرفض. أمّا هنا فإن أهل بيته يقبلونه ويمجّدونه.

سيروا في النور

٥إليكمُ البَلاغَ الذي سمِعناه مِنه
ونخبِرُكم به :
إنَّ اللهَ نورٌ[٧] لا ظَلامَ فيه. (يع ١/١٧)
٦فإذا قُلْنا[٨] : «لَنا مُشارَكةٌ معَه»
ونحنُ نَسيرُ في الظَّلام
كُنَّا كاذِبينَ ولَم نَعمَلْ لِلحَقّ[٩]. (يو ٣/٢١)
٧وأَمَّا إِذا سِرْنا في النُّور كما أَنَّه هو في النُّور
فلَنا مُشارَكةٌ بعضُنا مع بَعض[١٠]
ودَمُ يسوعَ[١١] آبنِه (رؤ ١/٥)
يُطَهِّرُنا مِن كُلِّ خَطيئَة.

الشرط الأول : اجتناب الخطيئة

٨إذا قُلْنا : «إِنَّنا بِلا خَطيئة» (مثل ٢٠/٩)
ضَلَّلْنا أَنفُسَنا ولَم يَكُنِ الحَقُّ فينا.
٩وإذا اعتَرَفْنا بِخَطايانا[١٢] (يع ٥/١٦)
فإِنَّه أَمينٌ بارّ[١٣]
يَغفِرُ لَنا خَطايانا
ويُطَهِّرُنا مِن كُلِّ إِثْم[١٤].
١٠ وإذا قُلْنا : «إِنَّنا لم نَخْطَأْ»
جَعَلْناه كاذِبًا[١٥] ولَم تَكُنْ كَلِمَتُه فينا. (متى ٦/١٢)

٢ ١يا بَنِيَّ[١]، أَكتُبُ إِلَيكم بِهٰذا

(٧) ان استعارة «النور»، التي يدلّ بها يسوع على نفسه في الإنجيل الرابع بصفته حامل الحق (راجع يو ٨/١٢)، تطبَّق هنا على الله، مصدر الوحي وبالتالي مصدر كل قداسة مسيحية. كان الكلام على النور في شأن اللاهوت موضوعًا شائعًا من مواضيع الفكر الديني في تلك البيئة. لكن الصوفي الوثني كان يحلم بالتقرّب من ملكوت النور بالاستنارة الباطنية أو الانخطاف أو الاطّلاع الطقسي، في حين ان يوحنا سيستخلص من كون الله منزّهًا عن الظلام ضرورة للمسيحي بأن «يسير» هو أيضًا في النور. راجع اح ١٩/٢ : «كونوا قدّيسين، لأني أنا الرب إلٰهكم قدّوس».

(٨) كلٌّ من هذه العبارات المستهلّة بـ«إذا قلنا...» (الآيات ٦ و٨ و١٠) يعبّر، على ما يبدو، على أقوال الخصوم المقصودين في الرسالة والمندَّد بتعليمهم المصطبغ بالغنوصية لأنه وهم.

(٩) في العهد القديم والدين اليهودي، كان «العمل للحقّ» يدل على السلوك الخُلُقي المطابق للشريعة. والعبارة تحفظ هنا هذا الطابع العملي والوجودي. غير أن يوحنا يفسّر هذه العبارة مُطلقًا اياها على الاهتداء ونشوء الإيمان. فالحق، في نظره، هو كلمة الله (راجع الآيتين ٨ و١٠) المعلنة على لسان يسوع المسيح والنافذة إلى قلب المؤمن لتحوّل حياته. وفي الإنجيل (يو ٣/٢١)، فإن عبارة «عَمِلَ للحق» تصف السير نحو الإيمان. أمّا هنا، فإنها تدل على الاهتداء المتجدّد دائمًا والمعبّر عنه في الاعتراف بالخطايا (راجع الآيات ٨-١٠).

(١٠) كان من المتوقّع أن يكتب : «شاركناه». لكن يوحنا يرى أن لا مشاركة لله بدون مشاركة لإخوتنا.

(١١) «دم يسوع»: راجع ٢/٢ +.

(١٢) يعني «الاعتراف بالخطايا» بوجه عام في الدين المسيحي القديم تصريحًا علنيًا (متى ٣/٦ ومر ١/٥ ويع ٥/١٦).

(١٣) لفظان يتجاوران منذ العهد القديم (تث ٣٢/٤ مثلاً): فالله «أمين» في إنجاز مواعده الخلاصية، وهو «بارّ» برحمته للخاطئين (٢/٢٩ - ٣/١).

(١٤) الترجمة اللفظية : «من كل ظُلم». بعد ذكر الخطايا بوجه عام، لا يدل هذا اللفظ على خطيئة من الخطايا، أي على عدم العدالة في معاملة الناس. ففي الكتاب المقدس، يدل الظلم على معاداة الله الراسخة التي تحمل على جميع الخطايا. أمّا في العهد الجديد، فإن مقاومة الحق هذه، وهي تؤدّي إلى عدم الإيمان (روم ١/١٨ و٢/٨ و١ قور ١٣/٦ و٢ طيم ٢/١٨-١٩)، تميّز الأزمنة الأخيرية (٢ تس ٢/١٠-١٢). ومن هنا ترجمة كلمة «اديكيا» اليونانية بـ«إثم». يقول القديس يوحنا : إذا اعترفنا بخطايانا، غفرها الله لنا، لا بل طهّرنا ممّا هو أصلها وهو الإثم.

(١٥) لأن الله يقول، في الكتاب المقدس، إننا خاطئون جميعًا (راجع روم ٣/٩-٢٠ وهو يلخّص تعليم العهد القديم).

(١) عبارة تودّد على لسان الراعي الذي يُعنى بإرشاد بنيه في الإيمان (الآيات ١٢ و١٨ و٢٨ الخ).

لِئَلاَّ تَخطَأُوا.
وإن خَطِئَ أَحدٌ
فهُناكَ شَفيعٌ(٢) لَنا عِندَ الآبِ
وهو يسوعُ المَسيحُ البارّ(٣)
٢ إِنَّه كَفَّارةٌ(٤) لِخَطايانا
لا لِخَطايانا وحْدَها
بل لِخَطايا العالَمِ أَجمَع.

عب ٢٥/٧
يو ١٦/١٤

الشرط الثاني: حفظ الوصايا ولا سيَّما المحبة

٣وما نَعرِفُ بِه أَنَّنا نَعرِفُه(٥)
هو أَن نَحفَظَ وَصاياه.
٤ مَن قالَ: «إِنِّي أَعرِفُه»
ولَم يَحفَظْ وَصاياه
كانَ كاذِبًا ولَم يَكُنِ الحَقُّ فيه.

يو ١٤/١٠

٥وأَمَّا مَن حَفِظَ كَلِمَتَه
فإِنَّ مَحَبَّتَه لِلّهِ قدِ اكتَمَلَت فيه حَقًّا.
بِذٰلِكَ نَعرِفُ أَنَّنا فيه.
٦مَن قالَ إِنَّه مُقيمٌ فيه
وَجَبَ علَيه أَن يَسيرَ هو أَيضًا
كما سارَ يَسوع(٦).
٧ أَيُّها الأَحِبَّاء
لَيسَ بِوَصِيَّةٍ جَديدةٍ أَكتُبُ إِلَيكم(٧)
بل بِوَصِيَّةٍ قَديمة(٨)
هي عِندَكم مُنذُ البَدْء.
وهٰذهِ الوَصِيَّةُ القَديمة
هي الكَلِمَةُ الَّتي سَمِعتُموها.
٨ على أَنَّها أَيضًا وصِيَّةٌ جَديدة(٩)
أَكتُبُ بِها إِلَيكم.

يو ٢١/١٤ و٢٣
يو ١٥/١٣ و٣٤
يو ٣٤/١٣

(٢) في الإنجيل الرابع (راجع يو ١٦/١٤ و٢٦ و١٥/٢٦ و١٦/٧)، ترجمت هذه الكلمة اليونانية بـ«المؤيِّد»، وفي هذا الإنجيل تدل على الروح الذي يُغيث المؤمنين في هذه الأرض، في حين ان المقصود هنا هو الرب يسوع الذي يشفع لهم عند الله.

(٣) ان هذا النعت، الذي يُطلق على يسوع كما أُطلق على الله (٩/١)، لا يُنظر إليه من ناحية برارته وكماله الأخلاقي، بقدر ما يُنظر إليه في العمل الذي يبرِّر به الخاطئين، وهو أمين على وجه تام لقصد الله.

(٤) تتكرّر هذه العبارة في ٤/١٠ وهي مأخوذة من مفردات ذبائح العهد القديم (خر ٢٩/٣٦–٣٧ مثلاً)، وهي توحي بذبيحة يسوع المسيح الطوعية على الصليب، فإنه بصفته «ذبيحة تكفير» (راجع رؤ ٥/٩–١٠) يشفع لنا الآن عند أبيه.

(٥) لا تقتصر «معرفة الله»، بحسب المعنى الكتابي لهذه العبارة (راجع ار ٣١/٣٤ خاصة)، على تكوين فكرة نظرية عنه، بل تشمل الدخول في صلة شخصية معه والحياة بالاتحاد به (راجع أعلاه ٢/١٣ +). ويشير الكاتب هنا إلى كل ما تتضمنه مثل هذه «المعرفة» لله. أمام الخطر الذي يهدّد المسيحيين بالتهرّب إلى التأمّلات النظرية الدينية، يهتمّ يوحنا بأن يكيِّف الإيمان كل وجودهم حقًا. والمقياس لمعرفة الله الصحيحة هو العمل بوصاياه، أي محبة القريب أساسًا.

(٦) الترجمة اللفظية: «كما سار ذلك». في الرسالة، يعود دائمًا اسم الإشارة البعيد إلى يسوع المسيح (٣/٣ و٥ و٧ و١٦ و٤/١٧). بذل يسوع حياته حبًّا لنا (٣/١٦). فمن شأن مثله أن يجعلنا نحيا نحن أيضًا في المحبة (٣/١٧–١٨ ويو ١٣/١٥ و٣٤).

(٧) ليست وصية المحبة بدعة حديثة، شأن أقوال العلماء الكذّابين، لكنها ترقى إلى «البدء» (٣/١١ و٢ يو ٥–٦)، إلى إعلان البشارة الأول. يوصي يوحنا بتلك الأمانة للتقليد، ويلحّ في كلامه على الموضوع (١/١ و٢/١٣ و١٤ و٢٤).

(٨) «وصية» المحبة الأخوية «قديمة» بمعنيَين مترابطَين: إنها في الوحي ترقى إلى المسيح، وفي إيمان المسيحيين ترقى إلى زمن لقائهم للبشارة.

(٩) هذه «الوصية جديدة» في تاريخ الخلاص، لأن المسيح كان للبشر بموته الكشف السامي للمحبة (٣/١٦ وراجع يو ١٣/٣٤)، وهي تؤوِّن فيما بينهم حقيقة العالم الآتي.

وذاكَ حَقٌّ في شأنِه وفي شأنِكم(١٠)
لِأَنَّ الظَّلامَ على زَوال (روم ١٣/١٢)
والنُّورَ الحَقَّ أَخَذَ يُضيء(١١).
٩مَن قالَ إِنَّه في النُّور
وهو يُبغِضُ أَخاه(١٢)
لم يَزَلْ في الظَّلام إِلى الآن.
١٠مَن أَحَبَّ أَخاه أَقامَ في النُّور
ولم يَكُنْ فيه سَبَبُ عَثرَة(١٣).
١١أَمَّا مَن أَبغَضَ أَخاه فهو في الظَّلام
وفي الظَّلامِ يَسير (متى ١٥/١٤)
فلا يَدْري إِلى أَينَ يَذهَب
لِأَنَّ الظَّلامَ أَعْمى عَينَيه.

الشرط الثالث: صرف النفس عن الدنيا

١٢أَكتُبُ إِلَيكم يا بَنِيَّ:
«إِنَّ خَطايـاكم غُفِرَت (١ قور ٦/١١)
بِفَضْلِ اسمِه»(١٤).
١٣أَكتُبُ إِلَيكم أَيُّها الآباء(١٥):
«إِنَّكم تَعرِفونَ (يو ١/١؛ ١ يو ١/١)
ذاكَ الَّذي كانَ مُنذُ البَدْء».
أَكتُبُ إِلَيكم أَيُّها الشُّبَّان:
«إِنَّكم غَلَبتُمُ الشِّرِّير».
١٤كَتَبتُ إِلَيكم يا بَنِيَّ(١٦):
«إِنَّكم تَعرِفونَ الآب».
كَتَبتُ إِلَيكم أَيُّها الآباء:
«إِنَّكم تَعرِفونَ
ذاكَ الَّذي كانَ مُنذُ البَدْء».
كَتَبتُ إِلَيكم أَيُّها الشُّبَّان:
«إِنَّكم أَقوِياء وكَلِمَةُ اللهِ مُقيمَةٌ فيكُم
فقَد غَلَبتُمُ الشِّرِّير»(١٧).
١٥لا تُحِبُّوا العالَم(١٨) وما في العالَم.
مَن أَحَبَّ العالَم لم تَكُنْ مَحَبَّةُ اللهِ فيه
١٦لأَنَّ كُلَّ ما في العالَم (يع ٤/٤)

(١٠) إن وصية المحبة جديدة «في يسوع»، إذ إنها كُشفت فيه، وهي جديدة فينا أيضًا، نحن الذين كُشفت لنا في الإيمان.

(١١) إنّ تجلّي المحبة في يسوع المسيح، وهي تُشعّ في الجماعة المسيحية، هو كالفجر للعالم.

(١٢) سيكتب يوحنا في ٣/١٥ ان البغض يعادل القتل.

(١٣) الترجمة اللفظية: «وليس فيه عِثار».

(١٤) أي: بفضل إيمانكم باسم يسوع المسيح، ابن الله (راجع ٣/٢٣ و٥/١٣ ويو ١/١٢ و٣/١٨).

(١٥) ان عبارة «يا بَنِيَّ» في الآيات ١٢-١٤ وفي سائر آيات الرسالة تقصد، بحسب التفسير الأكثر انتشارًا، بجمل المؤمنين، على أن يدل لفظ «الآباء» ولفظ «الشبّان» على فئتين خاصتين. يبدو ان المقصود بالأحرى هو عبارة تجمع الأضداد لتعني الكل (راجع رسل ٢/١٧-١٨). قد تكون هذه الصيغة مستوحاة من نص ارميا في معرفة الله الشاملة في العهد الجديد: «سيعرفني جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم» (٣١/٣٤).

(١٦) أراد يوحنا أن يشدّد على أهمية ما قاله، فعاد إلى ما ورد في الآيتين السابقتين من أقوال وأوضحها بعض الشيء. وهذا التكرار يفسّر لماذا ورد الفعل ثلاث مرّات في صيغة الماضي: «كتبتُ».

(١٧) في هذه الآيات الثلاث، يكرّر الكاتب بإلحاح قوله للمسيحيين إنّهم يحيون حقًّا منذ اليوم في اتحاد بالله: وذلك بأن خطاياهم تُغفر لهم وانهم يعرفون الآب والابن وانهم قهروا الشرير (راجع ٣/٩ +، و٤/٤ +).

(١٨) هذا «العالم» الذي يُطلب من المسيحي ألّا يحبّه ليس هو الجنس البشري، والله يحبّه (يو ٣/١٦)، ولا البيئة التي يعيش فيها (يو ١٧/١٥)، بل يحمل القوى الشريرة التي تُغلق نفسها عن الله والمسيح وتحاول أن تردّ المسيحي عن «العمل بمشيئة الله» (الآية ١٧ وراجع يو ١/١٠ +). من تأثير هذا العالم أيضًا يحذّر يوحنا المسيحيين. وستُذكر في الآية ١٦ وجوه هذا التأثير.

مل ٢٠/٢٧ — يع ١٦/٤

مِن شَهوَةِ الجَسَد(١٩) وشَهوَةِ العَين
وكِبرياءِ الغِنى(٢٠)
لَيسَ مِنَ الآبِ بل مِنَ العالَم.
١٧العالَمُ يَزولُ هو وشَهَواتُه. — ١ بط ٢/٤
أَمَّا مَن يَعمَلُ بِمَشيئَةِ الله
فإِنَّه يَبْقى مَدى الأَبَد.

الشرط الرابع : اجتناب المسحاء الدجالين

١٨يا بَنِيَّ، إِنَّها السَّاعةُ الأَخيرة(٢١).
سَمِعتُم بِأَنَّ مَسيحًا دجَّالاً آتٍ(٢٢)
وكَثيرٌ مِنَ المُسَحاءِ الدَّجَّالين
حاضِرونَ الآن.
مِن ذٰلِكَ نَعرِفُ
أَنَّ هذه السَّاعَةَ هي الأَخيرة.
١٩مِن عِندِنا خَرَجوا ولَم يَكونوا مِنَّا
فلو كانوا مِنَّا لأَقاموا معَنا. — ٢ قور ٦/١٤-١٨
ولٰكِن حَدَثَ ذٰلك
لِكَي يَتَّضِحَ أَنَّهم جَميعًا لَيسوا مِنَّا.
٢٠أَمَّا أَنتُم
فقَد قَبِلتُمُ المِسْحَةَ(٢٣) مِنَ القُدُّوس — ٢ قور ٤١/١
وتَعرِفونَ جَميعًا(٢٤).
٢١لم أَكتُبْ إِلَيكم أَنَّكم لا تَعرِفونَ الحَقّ — ٢ بط ١٢/١
بل أَنَّكم تَعرِفونَه
وأَنَّه ما مِن كِذبَةٍ تَأتي مِنَ الحَقّ.
٢٢مَنِ الكَذَّابُ إِن لم يَكنْ ذاكَ الَّذي
يُنكِرُ أَنَّ يسوعَ هو المسيح؟(٢٥)
هٰذا هو المسيحُ الدَّجَّال — ٢ طيم ٤/٢
ذٰلكَ الَّذي يُنكِرُ الآبَ والاِبْن.
٢٣كُلُّ مَن أَنكَرَ الاِبْنَ لم يَكُنِ الآبُ معَه.
مَن شَهِدَ لِلاَبْن كانَ الآبُ معَه. — يو ٧/١٤-٩

(١٩) عن مفهوم «الجسد» في مؤلفات يوحنا، راجع يو ٦/٣ +، وعن استعمال بولس لهذا اللفظ، راجع روم ٣/١ +.

(٢٠) تدلّ «شهوة الجسد» على الأهواء المنحرفة في الطبيعة البشرية، وتدل «شهوة العين» على الرغبة في تملّك كل ما تراه، وتدل «كبرياء الغنى» على اطمئنان الإنسان العائش في ترف بصرفه عن الاتكال على الله.

(٢١) تلميح إلى «الساعة الأخيرة» من التاريخ. كان المسيحيون الأوّلون، ومنهم يوحنا، على يقين من أن تلك الساعة قريبة، ولكنهم كانوا يعتقدون بأن مجيء الرب في المجد سيسبقه قيام كائن مُفسد، هو المسيح الدجّال الذي سيقاوم الرب ويحاول أن يغوي تلاميذه (راجع متى ٢٤/٢٣-٢٤ = مر ١٣/٢١-٢٢ و٢ تس ٢/٣-٤).

(٢٢) لا يتوقف يوحنا عند تاريخ أحداث محدَّدة، وكان يجهله كما نجهله نحن أيضًا، بل يصف بالمسحاء الدجّالين (في صيغة الجمع) بعض الذين سبق لهم أن انتموا مدة من الزمن إلى فريق المسيحيين، ثم خرجوا منه. سيظهر مِمَّا يلي ان المقصود هم مبشّرون يعارضون الكنيسة، مع كونهم يعدّون أنفسهم أنبياء دين مسيحي «روحاني» (راجع أيضًا ٤/١-٦).

(٢٣) بهذه الاستعارة يدل يوحنا على كلمة الله (راجع الآية ٢٤ +) «التي من القدوس»، أي من المسيح (يو ٦/٦٩) والتي تنفذ إلى الإنسان بدافع الروح. انه العمل نفسه المنسوب إلى الروح القدس في خُطب الوداع: إدخال المؤمنين في أقوال يسوع، في الحق كلّه (يو ١٤/٢٦ و١٦/١٣). ويرى بعض المفسّرين ان المسحة تدل على الروح القدس نفسه.

(٢٤) «وتعرفون جميعًا»: تعرفون الحق (راجع الآية التالية و٢ بط ١/١٢). قد يكون في هذا النص (وفي ٢/١٣ +) تأثير لار ٣١/٣٤، في شمولية «المعرفة» بين أعضاء شعب الله، في زمن العهد الجديد: «سيعرفني جميعهم...» (الفعل نفسه عند يوحنا وعند ارميا).

(٢٥) لم تكن البدعة المقصودة تُنكِر المنصب المشيحي الذي كان للإنسان يسوع، كما أنكره اليهود، بل كانت تفصل المسيح السماوي عن يسوع الناصري الذي تعدّه إنسانًا عاديًا.

٢٤أَمَّا أَنتُم فَلْيَثْبُتْ فيكم
ما سَمِعتُموه مُنذُ البَدْء(٢٦).
فإِن ثَبَتَ فيكم ما سَمِعتُموه مُنذُ البَدْء
تَثبُتُم أَنتُم أَيضًا في الابْنِ وفي الآب:
٢٥ذٰلِكَ هو الوَعْدُ
الَّذي وعَدَنا إِيَّاه هو بِنَفسِه
إِنَّها الحَياةُ الأَبَدِيَّة. — يو ٥/٢٤
٢٦هٰذا ما أَرَدتُ أَن أَكتُبَ بِه إِلَيكم
في شأنِ أُولٰئِكَ الَّذينَ يَبْتَغونَ إِضلالَكم.
٢٧أَمَّا أَنتُم فإِنَّ المِسْحَةَ الَّتي قَبِلتُموها مِنه — ١ يو ٢/٢٠
مُقيمَةٌ فيكُم
فلَيسَ بِكم حاجَةٌ إِلى مَن يُعَلِّمُكم(٢٧)
ولَمَّا كانَت مِسْحَتُه — ار ٣١/٣٤
تَتناوَلُ في تَعليمِها كُلَّ شَيء — يو ١٤/٢٦
وهي حَقٌّ لا باطِل، كما علَّمَتْكم
فَاثبُتوا أَنتُم فيه.
٢٨أَجَل، اُثبُتوا فيه الآن، يا بَنِيَّ.
فإِذا ظَهَرَ كُنَّا مُطمَئِنِّين — ١ يو ٤/١٧
ولَن نَخْزى في بُعْدِنا عنه عِندَ مَجيئِه.
٢٩فإِذا كُنتُم تَعلَمونَ أَنَّه بارّ
فَاعرِفوا أَنَّ كُلَّ مَن يَعمَلُ البِرّ
كانَ لَه مَولودًا.

كونوا في حياتكم أبناء الله

٣ ١أُنظُروا أَيَّ مَحبَّةٍ خَصَّنا بِها الآب — روم ٨/١٤-١٧ و٣٧/٣٩
لِنُدعَى أَبناءَ الله
وإِنَّنا نَحنُ كذٰلِك.
إِذا كانَ العالَمُ لا يَعرِفُنا — يو ١٥/٢١ و١٦/٣ و١٧/٢٥
فلأَنَّه لم يَعرِفْه(١).
٢أَيُّها الأَحِبَّاء
نَحنُ مُنذُ الآنَ أَبناءُ الله
وما أُظهِرَ بَعْدُ ما سَنَصيرُ إِليه.
نَحنُ نَعلَمُ
أَنَّنا نُصبِحُ عِندَ ظُهورِه أَشباهَه(٢)
لأَنَّنا سَنَراه كما هو(٣). — ١ قور ١٣/١٢

الشرط الأول: اجتناب الخطيئة

٣كُلُّ من كانَ لَه هٰذا الرَّجاءُ فيه

(٢٦) تذكير بالتعليم المُلقى عند الاعتماد (راجع ٢/٧ و١٣ و٣/١١ و٤/٣ و٢ يو ٦).

(٢٧) هنا أيضًا يستوحي يوحنا كلامه، على ما يبدو، من ار ٣١/٣٤: «ولا يعلّم بعدُ كل واحد قريبه».

(١) يُستعمَل فعل «عرف» مرّتين، ولكن لا في صيغة الماضي التام (كما ورد في ٢/٣-٤ و١٣-١٤ و٣/٦)، بل في صيغة الحاضر أولاً، ثم في صيغة الماضي البسيط (راجع أيضًا ٤/٧-٨+ في ٤/٧ ويو ١٧/٢٥)، للإشارة إلى الشروع في المعرفة. ان العالم، الذي يعجز أن يرى في الله ذلك الآب الذي يكشف لنا محبته في الابن (٤/٨-٩ وراجع يو ١٦/٣ و١٧/٢٥)، لا يستطيع أيضًا أن «يعرف» المسيحيين وهم يحظون بمنزلة أبناء الله.

(٢) يميّز يوحنا مرحلتين في منزلة المؤمنين النبوية: المرحلة البدئية، التي تتمّ منذ بدء الحياة المسيحية (يو ١/١٢ و٣/٥ وراجع ٢ قور ٣/١٨)، وإتمامها الأخيري، في الشبه التام لابن الله (راجع قول ٣/٣-٤).

(٣) من الراجح أن عبارة «لأننا سنراه كما هو» لا تعود إلى «نصبح أشباهه»، بل إلى «نحن نعلم» (راجع ٣/١٤ و٢٠ و٤/١٣): فالتأكّد منذ اليوم من أننا «سنرى» ابن الله يومًا في مجده يضمن لنا أن «نصبح أشباهه» على وجه تام. فليس المقصود رؤية محوِّلة، كما الأمر هو في المذهب الغنوصي.

طَهَّرَ نَفْسَه كما أَنَّه هو طاهر. (متى ٨/٥)
^٤كُلُّ مَنِ ٱرتَكَبَ الخَطيئَةَ ارتَكَبَ الإِثْم (١ يو ٦/٢)
لِأَنَّ الخَطيئَةَ هي الإِثْم(٤).
^٥تَعلَمونَ أَنَّه قد ظَهَرَ لِيُزيلَ الخَطايا
ولا خَطيئَةَ لَه. (يو ٢٩/١ و٤٦/٨)
^٦كُلُّ مَن ثَبَتَ فيه لا يَخطَأ(٥) (عب ٢٦/٧)
وكُلُّ مَن خَطِئَ لم يَرَهُ ولا عَرَفَه.
^٧يا بَنِيَّ، لا يُضِلَّنَّكم أَحَد:
مَن عَمِلَ البِرَّ كانَ بارًّا كما أَنَّه هو بارّ.
^٨مَن ٱرتَكَبَ الخَطيئَةَ كانَ مِن إِبْليس (يو ٤٤/٨)
لِأَنَّ إِبْليسَ خاطِئٌ مُنذُ البَدْء.
وإِنَّما ظَهَرَ ٱبنُ الله
لِيُحبِطَ أَعمالَ إِبْليس(٦).
^٩كُلُّ مَولودٍ للهِ لا يَرتَكِبُ الخَطيئَة
لِأَنَّ زَرْعَه(٧) باقٍ فيه
ولا يُمكِنُه أَن يَخطَأَ لِأَنَّه مَولودٌ لله(٨).
^١٠وما يُمَيِّزُ أَبناءَ اللهِ مِن أَبناءِ إِبليس
هو أَنَّ كُلَّ مَن لا يَعمَلُ البِرَّ لَيسَ مِنَ الله
ومِثلُه مَن لا يُحِبُّ أَخاه(٩).

الشرط الثاني: حفظ الوصايا، ولا سيّما المحبة

^١١فإِنَّ البَلاغَ الَّذي سَمِعتُموه مُنذُ البَدْء
هو أَن يُحِبَّ بعضُنا بَعضًا (يو ٣٤/١٣ و٤٤/٨ تك ٨/٤)
^١٢لا أَن نَقتَدِيَ بِقايِنَ
الَّذي كانَ مِنَ الشِّرِّير فذَبَحَ أَخاه.
ولِماذا ذَبَحَه؟
لِأَنَّ أَعمالَه كانَت سَيِّئَة
في حينِ أَنَّ أَعمالَ أَخيه
كانَت أَعمالَ بِرّ(١٠).
^١٣لا تَعجَبوا يا إِخوَتي إِذا أَبغَضَكُمُ العالَم.

(٤) هذه الكلمة اليونانية، مثل كلمة «أديكيا» (راجع ٩/١ +)، ترد هنا بالمعنى الأخيري، وهو معناها في أغلب الأحيان في الدين اليهودي (وصايا الآباء الاثني عشر، نصوص قمران) وفي العهد الجديد (متى ٢٣/٧ و٤١/١٣ و١٢/٢٤ و٢ تس ٣/٢ و٧). والخطيئة التي يحذّر يوحنا منها المؤمنين هي خطيئة المسحاء الدجّالين، أي عدم الإيمان، وفيها يظهر إثم العالم الخاضع لسلطان الشيطان (٨/٣ و١٠ و١٩/٥).

(٥) راجع الآية ٩ +.

(٦) راجع الآية ٤ +.

(٧) يرى كثير من الكتّاب في «الزرع» الروح القدس، عامل الخلق الجديد. ويفسّره آخرون، على أنه كلمة الله، وهو تفسير أكثر مطابقة لاستعمال اليهود والمسيحيين هذه الاستعارة (راجع لو ١٢/٨ و١ بط ٢٣/١-٢٥). الزرع هو مرادف للمسحة (٢٠/٢ و٢٧) وهو يقيم فينا، فهو يدل إذًا على كلمة الله (١٤/٢)، على التعليم الذي سُمع منذ البدء (٢٤/٢) أو الحق المسيحي (٢ يو ٢)، وهو مصدر باطني للتقديس (راجع ٢٠/٢ +).

(٨) هذه الأقوال المطلقة لا تناقض دعوة ١/٨-١٠ إلى اعتراف الإنسان بأنه خاطئ. أخذ يوحنا هناك بروح واقعية الاختبار اليومي بعين الاعتبار. أمّا هنا، فإنه يصف أوضاع المسيحي الأساسية، كما تنتج عن عمل الله الذي قام به ابنه. في العهد القديم، تأتي القوّة، للتغلّب على الخطيئة، من الشريعة، من كلمة الله وقد أصبحت باطنية في قلوب الأبرار (مز ٣١/٣٧ و١١/١١٩ وسي ٢٢/٢٤-٢٣)، وكان الأنبياء يرون في اطّهار الإنسان بالشريعة الباطنية ما تمتاز به الأزمنة المشيحية امتيازًا جوهريًا (ار ٣٣/٣١-٣٤ وحز ٢٧/٣٦-٢٨). وفي رسالته الأولى، يتناول يوحنا هو أيضًا هذا الموضوع الأخيري ويؤوّله ويربطه بالإيمان بيسوع المسيح: قال أوغسطينس ان المؤمن يصبح منزّهًا عن الخطيئة «بقدر ما يثبت في المسيح» (راجع ١٨/٥ +).

(٩) راجع ١/٥-٢ +.

(١٠) التلميح المباشر الوحيد في الرسالة إلى العهد القديم (راجع تك ١/٤-٨). يذكّر الكاتب، في مستهلّ هذا الجزء في المحبة، بقصة جريمة القتل الأولى، ليكون نموذجًا أوليًا للتعارض بين الظلام والنور (راجع ٨/٢-١٠ +)، بين العالم الشرير والمؤمنين، بين البغض القاتل والمحبة الأخوية (١٣/٣-١٥). فالإنسان ينجذب إلى

يو ٥/٢٤
١٤نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنا انتَقَلْنا
مِنَ المَوتِ إِلى الحَياة
لِأَنَّنا نُحِبُّ إِخوَتَنا.
مَن لا يُحِبُّ بَقِيَ رَهْنَ المَوت.
١٥كُلُّ مَن أَبغَضَ أَخاه فهو قاتِل(١١)
وتَعلَمونَ أَنْ ما مِن قاتِلٍ
لَه الحَياةُ الأَبدِيَّةُ مُقيمَةٌ فيه.

اف ٥/٢ يو ١٥/١٢-١٣
١٦ وإِنَّما عَرَفْنا المَحبَّة
بِأَنَّ ذاكَ قد بَذَلَ نَفْسَه في سَبيلِنا.
فعلَينا نَحنُ أَيضًا

تث ١٥/٧ و١١
أَن نَبذُلَ نُفوسَنا في سَبيلِ إِخوَتِنا.
١٧مَن كانَت لَه خَيراتُ الدُّنْيا
ورأَى بِأَخيهِ حاجَةً
فأَغلَقَ أَحشاءَه دونَ أَخيه
فكَيفَ تُقيمُ فيه مَحبَّةُ الله؟

يع ١/٢٢
١٨يا بَنِيَّ، لا تَكُنْ مَحبَّتُنا بِالكَلام
ولا بِاللِّسان
بل بِالعَمَلِ والحَقّ(١٢).

١٩بِذٰلكَ نَعرِفُ أَنَّنا مِنَ الحَقّ
ونُسَكِّنُ(١٣) قَلْبَنا لَدَيه.
٢٠فإِذا وَبَّخَنا قَلْبُنا
فإِنَّ اللهَ أَكبَرُ مِن قَلْبِنا
وهو بِكُلِّ شَيءٍ عَليم(١٤).
٢١أَيُّها الأَحِبَّاء، إِذا كانَ قَلْبُنا لا يُوَبِّخُنا
كانَت لَنا الطُّمَأنينةُ لدى الله.
٢٢ومَهما سأَلْناه نَنالُه منه

متى ٧/٧-١١ يو ١٤/١٣-١٤
لِأَنَّنا نَحفَظُ وَصاياه
ونَعمَلُ بِما يُرضيه(١٥).
٢٣ ووَصِيَّتُه هي أَن نُؤمِنَ
بِاسمِ ابنِه يَسوعَ المسيح(١٦)

يو ١٣/٣٤ و ١٥/١٧
وأَن يُحِبَّ بَعضُنا بعضًا
كَما أَعْطانا وَصِيَّةً بِذٰلك.
٢٤ فمَن حَفِظَ وَصاياه
أَقامَ في اللهِ وأَقامَ اللهُ فيه.
وإِنَّا نَعلَمُ أَنَّه مُقيمٌ فينا مِنَ الرُّوحِ(١٧) ١ يو ٤/١٣
الَّذي وَهَبَه لَنا.

القوة التي أسلم نفسه إليها.

(١١) راجع ٢/٩ +.

(١٢) تشير هذه العبارة إلى وجهين جوهريين للمحبة: تكون المحبة صحيحة إذا اقترنت بالأعمال البيّنة. لكنها لن تكون مسيحية في الحقيقة، إلا إذا أدخلت في حياتنا محبة الله التي تجلّت في يسوع المسيح (الآية ١٦). فمثل هذه المحبة يعبّر عن إيماننا، يعبّر عن الحق فينا (راجع ٢ يو ١-٢). من أحبّ على هذا الوجه، «كان من الحق» (الآية ١٩ وراجع يو ١٨/٣٧).

(١٣) الفعل اليوناني المترجَم بـ«سكّن» يعني عادة «أقنع»، ولكن سياق الكلام يتطلّب، على ما يبدو، المعنى المعتمَد.

(١٤) ظنّ بعض القدماء أن هذه الآية تصف قساوة الديّان المطلق الذي يعرف خطايانا أكثر ممّا نعرفها نحن. ولكن كيف يستطيع مثل هذا القول أن يسكّن قلوبنا؟ فالأولى أن تقول ان «الله أكبر من قلبنا» برحمته (راجع لو ١/٤٩-٥٠). فإن مارسنا المحبة ممارسة صحيحة، ميّزها الله في قلوبنا، بالرغم من خطايانا (يو ٢١/١٧). راجع ١ بط ٤/٨: «المحبة تستر كثيرًا من الخطايا» (في نظر الله).

(١٥) راجع ٥/١٥ +.

(١٦) للمرّة الأولى يستعمل الكاتب هنا فعل «آمن»، تمهيدًا للفقرة ٤/١-٦، التي يتناول فيها موضوع الإيمان وتمييز الأرواح (راجع ٤/١). ليس المقصود الإيمان الباطني بحصر المعنى كما هو في ٥/١-١٣، بل الانضمام الجماعي إلى قانون الإيمان.

(١٧) للمرة الأولى أيضًا في الرسالة، تُذكر هنا كلمة «الروح»، كما ذُكرت كلمة «آمن» في الآية السابقة. لا يشير يوحنا إلى مواهب الروح (راجع روم ٨/١٦)، بل يقصد

الشرط الثالث: اجتناب المسحاء الدجالين والابتعاد عن العالم

٤ [١]أيها الأحبّاء، لا تركَنوا إلى كُلِّ رُوح
بلِ اختبِروا الأرواحَ
لِتَروا هل هي مِن عِندِ الله.
لأَنَّ كثيرًا مِنَ الأنبياءِ الكذّابينَ
انتَشروا في العالَم.
[٢]وما تَعرِفونَ به رُوحَ الله
هو أَنَّ كُلَّ رُوحٍ يَشهَدُ لِيَسوعَ المسيح
الَّذي جاءَ في الجَسَد
كانَ مِنَ الله
[٣]وكُلَّ رُوحٍ لا يَشهَدُ لِيَسوع
لم يَكُنْ مِنَ الله
ذاكَ هو رُوحُ المسيحِ الدَّجّال
الَّذي سَمِعتُم أَنَّه آتٍ.
وهو اليَومَ في العالَم.
[٤]يا بَنِيَّ، أَنتُم مِنَ الله
وقد غَلَبتُم هؤُلاء[١]
لِأَنَّ الَّذي فيكُم
أَعظَمُ مِنَ الَّذي في العالَم.
[٥]هُم مِنَ العالَم
لِذلِكَ يَتَكَلَّمونَ كَلامَ العالَم
فيُصغي إِلَيهِمِ العالَم.
[٦]أَمَّا نَحنُ فإِنَّنا مِنَ الله.
فمَن عَرَفَ[٢] اللهَ أَصْغى إِلَينا[٣]
ومَنْ لم يَكُنْ مِنَ اللهِ لم يُصْغِ إِلَينا.
بِذلِكَ نَعرِفُ
رُوحَ الحَقِّ مِن روحِ الضَّلال.

١ قور ١٢/٣
١ طيم ٥/٢١
يو ٣/٣١
يو ١٠/٢٦

أصول المحبة والايمان

أصل المحبة
[٧]أَيُّها الأَحِبَّاء، فلْيُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا
لِأَنَّ المَحَبَّةَ مِنَ الله
وكُلُّ مُحِبٍّ مَولودٌ للهِ وعارِفٌ بِالله[٤].
[٨]مَن لا يُحِبّ لم يَعرِفِ الله[٥]
لِأَنَّ اللهَ مَحبَّة[٦].

١ يو ٤/١٦

بالأحرى الروح الذي يبعث فينا شهادة إيماننا ومحبتنا الأخوية (الآية ٢٣) ويمكّننا أن نعرف أننا في اتحاد بالله.

(١) تلميح إلى انتصار المؤمنين على المسحاء الدجّالين: فبعد أن قاوموا تضليلاتهم الكاذبة، ثبتوا في الحق (راجع ٢/١٣-١٤ و١٨-٢١). يصف يوحنا هذه المقاومة بأنها حال حاضرة، فيشدّد على طابعها الأخيري (رؤ ١٧/١٤ وراجع ٢/٧ و١١ و٢٦ الخ). المؤمنون هم «الغالبون» مع المسيح (يو ١٦/٣٣)، منذ الآن، بفضل كلمة الله التي فيهم (٢/١٣-١٤) وبفضل إيمانهم (٥/٤-٥ وراجع رؤ ١٢/١١ و١٧).

(٢) في هذه الآية وفي الآية التي تلي، يرد الفعل في صيغة الحاضر، لا في صيغة الماضي التام (راجع الآية ٧+).

(٣) تميّز هذه الآية بين كرازة الرسل وكرازة الأنبياء الكذابين (الآية ٥). وتدل عبارة «من عرف الله» على المؤمن الحقيقي، والذين «يُصغى إليهم» هم المنادون بالبشارة.

(٤) إن كان المؤمن مولودًا لله حقًّا ومارس المحبة الاخوية، عرف الله واختبر محبة الله (راجع الآية ٨).

(٥) راجع ٣/١+.

(٦) تعريف من تعريفات يوحنا الثلاثة الشهيرة لله (راجع أيضًا: «الله روح»، يو ٤/٢٤)، و«الله نور» ١ يو ١/٥). لا يريد الكاتب، بقوله «ان الله محبة» (راجع أيضًا ٤/١٦)، أن يأتي بتحديد نظري للكائن الإلهي، بل أن يذكّر بأن الله تجلّى في ابنه تجلّي إله يحب (الآيات ٩-١١). غير ان هذه المحبة التي ظهرت في تاريخ الخلاص

⁹ما ظَهَرَت به مَحَبَّةُ اللهِ بَينَنا
هو أَنَّ اللهَ أَرسَلَ آبنَه الوَحيدَ إِلى العالَم (يو ٣/١٦)
لِنَحيا بِه.
¹⁰وما تَقومُ عَلَيه المَحَبَّة
هو أَنَّه لَسنا نَحنُ أَحبَبْنا الله
بل هو أَحَبَّنا (روم ٥/٨)
فأَرسَلَ آبنَه كَفَّارةً(٧) لِخَطايانا.
¹¹أَيُّها الأَحِبَّاء (متى ١٨/٣٣)
إِذا كانَ اللهُ قد أَحَبَّنا هٰذا الحُبّ
فعلَينا نَحنُ أَن يُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا.
¹²إِنَّ اللهَ ما عايَنَه أَحَدٌ قَطّ.
فإِذا أَحَبَّ بَعضُنا بَعضًا
فالله فينا مُقيمٌ ومَحَبَّتُه فينا مُكتَمِلَة.
¹³ونَعرِفُ أَنَّنا فيه نُقيمُ وأَنَّه يُقيمُ فينا
بِأَنَّه مِن رُوحِه وَهَبَ لنا(٨).
¹⁴ونَحنُ عايَنَّا ونَشهَد
أَنَّ الآبَ أَرسلَ آبنَه مُخَلِّصًا لِلعالَم. (روم ٥/٥ يو ٣/١٧ و ٤/٤٢)
¹⁵مَن شَهِدَ بِأَنَّ يسوعَ هو آبنُ الله
فاللهُ فيه مُقيمٌ وهو مُقيمٌ في الله.
¹⁶ونَحنُ عَرَفْنا المَحَبَّةَ الَّتي يُظهِرُها اللهُ بَينَنا
وآمَنَّا بِها.

اللهُ مَحَبَّة (١ يو ٤/٧-٨)
فمَن أَقامَ في المَحَبَّةِ أَقامَ في الله
وأَقامَ اللهُ فيه.
¹⁷واكتِمالُ المَحَبَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَينا (١ يو ٢/٢٨)
أَن تَكونَ لَنا الطُّمَأنينَةُ لِيَومِ الدَّينونة.
فكَما يَكونُ هو
كَذٰلِكَ نَكونُ في هٰذا العالَم(٩)
¹⁸لا خَوفَ في المَحَبَّة
بَلِ المَحَبَّةُ الكامِلةُ تَنْفي عَنها الخَوف (روم ٨/١٥)
لِأَنَّ الخَوفَ يَعْني العِقاب
ومَن يَخَفْ لم يَكُنْ كامِلاً في المَحَبَّة.
¹⁹أَمَّا نَحنُ فإِنَّنا نُحِبّ (١ يو ٤/٩-١٠)
لِأَنَّه أَحَبَّنا قَبلَ أَن نُحِبَّه.
²⁰إِذا قالَ أَحَد: «إِنِّي أُحِبُّ الله»
وهو يُبغِضُ أَخاه
كانَ كاذِبًا
لِأَنَّ الَّذي لا يُحِبُّ أَخاه وهو يَراه
لا يَستَطيعُ أَن يُحِبَّ اللهَ
وهو لا يَراه(١٠).
²¹إِلَيكُمُ الوَصِيَّةَ الَّتي أَخَذْناها عنه: (يو ١٤/١٥ و ٢١ و ١٥/١٧)
مَن أَحَبَّ اللهَ فلْيُحِبَّ أَخاه أَيضًا.

تكشف في الوقت نفسه عن محبة الآب لابنه (يو ٣/٣٥ و٥/٢٠ و١٠/١٧ و١٥/١٩ و١٧/٢٦). ويرى يوحنا ان كل محبة هي من الله (الآية ٧) وتعكس فيما بيننا حياة الأقانيم في الثالوث الأقدس.

(٧) راجع ٢/٢ +.

(٨) راجع ٣/٢٤ +. «هبة الروح» مرتبطة بالإيمان، شأنها في سائر آيات الرسالة: فالروح يلهم شهادة الرسل (الآية ١٤) وشهادة الإيمان في داخل الجماعة (الآية ١٥) ومعرفة الإيمان عند جميع المؤمنين (الآية ١٦ آ). وعمل الروح هذا فيما بين المسيحيين هو مقياس اتحادهم بالله (راجع الآيتين ١٥ و١٦).

(٩) المؤمن يشبه يسوع الذي تجلّت فيه محبة الله، لأنه يحب ويقيم في المحبة (الآية ١٦)، وهذا الشبه يمكّنه من مواجهة الدينونة وملؤه الاطمئنان (راجع ٣/١٨-٢١).

(١٠) لا يستند يوحنا إلى الاختبار النفسي الدال على ان محبة الأخ المنظور أسهل من محبة الله غير المنظور، فإن الواقع يكذّب ذلك الاختبار. يعلن يوحنا حقيقة لاهوتية، وهي ان محبتنا لله هي مجرد وهم في نظره، إن لم تكن مشاركة في محبته هو (راجع ٤/٨ +) وان لم تظهر في خدمة البشر (راجع متى ٢٥/٤٠ و٤٥).

٥ ١كُلُّ مَن آمَنَ بِأَنَّ يسوعَ هو المسيح
فهو مَولودٌ لله
وكُلُّ مَن أَحَبَّ الوالِد
أَحَبَّ المَولودَ لَه أَيضًا(١).
٢ونَعلَمُ أَنَّنا نُحِبُّ أَبناءَ الله
إِذا كُنَّا نُحِبُّ اللهَ ونَعمَلُ بِوَصاياه(٢)
٣لِأَنَّ مَحبَّةَ اللهِ أَن نَحفَظَ وَصاياه
ولَيسَت وَصاياه ثَقيلَةَ الحَمْل
٤لِأَنَّ كُلَّ ما وُلِدَ للهِ يَغلِبُ العالَم(٣).
وما غَلَبَ العالَمَ هٰذه الغَلَبة هو إِيمانُنا.

متى ١١/٣٠
يو ١٦/٣٣

أصل الإيمان

٥مَنِ الَّذي غَلَبَ العالَم
إِن لم يَكُنْ ذاكَ الَّذي آمَنَ
بِأَنَّ يسوعَ هوَ ٱبنُ الله؟
٦هٰذا الَّذي جاءَ بِسَبيلِ الماءِ والدَّم
يسوعُ المسيح.
لا بِسَبيلِ الماءِ وَحدَه
بل بِسَبيلِ الماءِ والدَّم.
والرُّوحُ يَشهَد
لِأَنَّ الرُّوحَ هو الحَقّ(٤).
٧والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة:
٨الرُّوحُ والماءُ والدَّم(٥)
وهٰؤُلاءِ الثَّلاثةُ مُتَّفِقون.
٩إِذا كُنَّا نَقبَلُ شَهادةَ النَّاس
فشَهادةُ اللهِ أَعظَم
وشَهادةُ اللهِ هي أَنَّه شَهِدَ لِٱبنِه.
١٠من آمَنَ بِٱبنِ الله

يو ١٩/٣٤
يو ١/٣٣ و١٤/٢٦
١ يو ٢/٢٠ و٢٧
يو ٥/٣٢ و٣٧

(١) بالإيمان بيسوع المسيح، ابن الله (الآية ٥)، يصبح الإنسان ابن الله (٣/١ وراجع يو ١/١٢-١٣) وبالتالي أخًا لمن يحب الله، لأن الإنسان لا يمكنه أن يدّعي محبة الله من دون محبة الذين هو أبوهم.

(٢) في هذه الآية الأساسية تظهر الوحدة الوثيقة بين بعد المحبة الأفقي، وهو محبة الاخوة، وبعدها العمودي وهو محبة الله. ان محبة الاخوة تنتج عن محبة الله وهي تعبير عنها. ذلك بأن المسيحي يحب اخوته لأنهم «أبناء الله» (الآية ١)، فمحبته تتأصّل إذًا في إيمانه. ومن جهة أخرى، فإن مقياس صحة محبة الله لا بدّ أن يكون دائمًا العمل بمشيئة الله وحفظ وصاياه، علمًا بأنها تفرض على المسيحي المحبة الأخوية (٣/٢٣).

(٣) راجع ٤/٤ +.

(٤) فُسّر معنى ذكر «الماء» و«الدم» في هذه الآية على وجهين: ١) قيل ان الماء يذكّر باعتماد يسوع وان الدم يذكّر بموته على الصليب، ٢) وقيل ان الماء والدم يشيران إلى الحادثة المروية في يو ١٩/٣٤. ان ما ورد في النص يدعو إلى التوفيق بين التفسيرين. على البدعة التي كانت تفرّق بين المسيح المجيد الذي تجلّى في الأردن (الماء) والإنسان يسوع الذي مات على الصليب (الدم)، يردّ يوحنا مؤكّدًا حقيقة ذبيحة يسوع، «المسيح وابن الله». لكن هذين الحدثين التاريخيّين يُذكران من خلال رمزية الماء والدم على الصليب، وقد رأى الكاتب فيهما علامتين لحقيقتين كنسيّتين (راجع الآية ٨). أمّا الشهادة الباطنية التي يؤدّيها الروح، فقوامها أن تُظهر للمؤمن ما في الحدثين المشار إليهما هنا من قيمة خلاصية، من «حق»، وان توصله بذلك إلى معرفة يسوع المسيح. فالروح هو الحق، إذ لا يخفى علينا أن الحق الذي أتى به يسوع يصبح بالروح حاضرًا ونشيطًا.

(٥) الترجمة اللفظية: «وهؤلاء الثلاثة نحو الواحد». في الآية ٦، استند الكاتب إلى الماضي، في حين انه يتكلّم هنا على «شهادة» دائمة في حياة الكنيسة. التفسير الشائع هو ان المقصود هنا هو المعمودية (الماء) والافخارستيا (الدم). وهذه الشهادة المزدوجة تُضاف إلى شهادة الروح. يقول يوحنا ان هناك «ثلاثة شهود» يشهدون ليسوع (بحسب المبدأ الشرعي الوارد في العهد القديم: تث ١٩/١٥ وراجع عد ٣٥/٣٠)، ويريد بهذا القول ان الله أيّد ابنه أمام الناس، في الدعوى القائمة بينه وبين العالم. وفي آخر الأمر، يؤدّي هؤلاء الشهود الثلاثة شهادة واحدة، وهي الشهادة التي يكشف لنا الله بها حياته الإلهية ويهبها لنا (الآية ١١).

كانَت تِلكَ الشَّهادةُ عِندَه
ومَن لم يُصَدِّقِ الله جَعَلَه كاذِبًا
لِأَنَّه لم يُؤمِنْ بالشَّهادةِ
الَّتي شَهِدَها اللهُ لِابنِه.
١١ وهٰذِهِ الشَّهادةُ هي
أَنَّ اللهَ وَهَبَ لَنا الحَياةَ الأَبدِيَّة
وأَنَّ هٰذهِ الحياةَ هي في ابنِه.

١٢ مَن كانَ لَه الِابنُ كانَت لَه الحَياة.
مَن لم يَكُنْ لَه ابنُ اللهِ لم تَكُنْ لَه الحَياة.

الخاتمة

١٣ كَتَبتُ إِلَيكم بِهٰذا
لِتَعلَموا أَنَّ الحَياةَ الأَبدِيَّةَ لَكم — يو ٢٠/٣١
أَنتُمُ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِاسمِ ابنِ الله(٦).

أمور إضافية

الصلاة للخاطئين

١٤ والثِّقَةُ الَّتي لَنا بِه هي أَنَّه — يو ١٤/١٣–١٤
إِذا سأَلْناه شَيئًا مُوافِقًا لِمَشيئَتِه
استَجابَ لَنا
١٥ وإِذا كُنَّا نَعلَمُ أَنَّه يَستَجيبُ لَنا
في كُلِّ شَيءٍ نَسأَلُه إِيَّاه
فنَحنُ نَعلَمُ
أَنَّنا نَنالُ كُلَّ شَيءٍ نَسأَلُه إِيَّاه(٧).
١٦ إِذا رأَى أَحَدٌ أَخاه يَرتَكِبُ خَطيئَةً
لا تُؤَدِّي إِلى المَوت
فَلْيُصَلِّ، واللهُ يَهَبُ لَه الحَياة
(وأَعْني الَّذينَ يَرتَكِبونَ الخَطايا — يو ١٥/٢٢–٢٤
الَّتي لا تُؤَدِّي إِلى المَوت(٨)
فهُناكَ الخَطيئَةُ الَّتي تُؤَدِّي إِلى المَوت
ولَستُ أَطلُبُ الصَّلاةَ لَها).
١٧ كُلُّ مَعصِيَةٍ(٩) خَطيئَة
ولٰكِن هُناكَ الخَطيئَةُ
الَّتي لا تُؤَدِّي إِلى المَوت.

(٦) في هذه الآية الختامية، يلخّص الكاتب موضوع الرسالة الأساسي، وهو أنه أراد أن يشعر المسيحيون، المزعزعون بأقوال أهل البدع، شعورًا تامًّا بما في إيمانهم من ثروات روحية. ولا بدّ من الانتباه، في هذا الصدد، إلى لهجة الانتصار الواردة في الإعلان المكرَّر ثلاثًا في الخاتمة: «نعلم» (الآيات ١٨–٢٠).

(٧) من امتيازات المؤمن ان يطمئنّ لكونه مسموعًا ومستجابًا له في صلاته (٣/٢٢ وراجع متى ٧/٧–١١ وما يوازيه). ويتأصل هذا الاطمئنان في إيمانه نفسه وفي مطابقة إرادته لمشيئة الله. فإذا اقتصر اهتمام المؤمن على الطاعة لوصايا الله واقتصر انتباهه على ما يرضيه، لم يبق شيء ممّا يسأله غير مطابق لتلك المشيئة وغير موافق لأفكاره. وفي هذه الصلاة، يرى الله روحه (روم ٨/٢٦–٢٧).

(٨) تعود العبارة إلى العهد القديم (تث ٢٢/٢٦). و«الموت» يدل هنا على الموت الأخيري أو «الموت الثاني» (رؤ ٢٠/٦ و١٤). يرى بعضهم ان «الخطيئة التي تؤدي إلى الموت» هي الارتداد عن الإيمان. لكن سياق الكلام في الرسالة يدعو إلى الاعتقاد بأنها بدعة، فهي، بـ«تجزئتها» يسوع (٤/٣)، تمنع الوصول إلى الاتحاد بالله فتؤدي لذلك إلى الهلاك الروحي النهائي. تحسن المقارنة بين هذا النص ومتى ١٢/٣١–٣٢ وما يوازيه، في شأن «التجديف على الروح».

(٩) راجع ١/٩ +. يبدو ان الكاتب يقصد هنا خطيئة المسحاء الدجّالين، تلك الخطيئة التي تؤدي إلى الموت (راجع الآية ١٦ +).

خلاصة الرسالة

١٨نَعلَمُ أَنَّ كُلَّ مَن وُلِدَ للهِ لا يَخطَأُ(١٠).
لكِنَّ المَولودَ للهِ(١١) يَحفَظُه
فلا يَمَسُّه الشِّرِّير.
١٩نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنا مِنَ الله
وأَمَّا العالَمُ فهُو كُلُّه تَحتَ وَطأَةِ الشِّرِّير.

يو ١٥/١٧

٢٠ونَعلَمُ أَنَّ ابنَ اللهِ أَتى
وأَنَّه أَعطانا بَصيرةً(١٢) لِنَعرِفَ بِها الحَقّ.
نَحنُ في الحَقِّ إِذ نَحنُ في ابنِه يسوعَ المَسيح.
هٰذا هو الإِلٰهُ الحَقُّ(١٣) والحَياةُ الأَبَدِيَّة.
٢١يا بَنِيَّ، اِحذَروا الأَصنام!(١٤)

يو ٣/٧

(١٠) لم يعد يخطأ، إذ انه وُلد لله فاستسلم كلّه إلى المسيح الساكن فيه بالبنوّة (راجع ٣/٩ +).

(١١) أي يسوع المسيح، ابن الله (راجع ٣/٨).

(١٢) تدل «البصيرة» على القدرة على معرفة الله، أي، كما ورد في ٢/٣، على الدخول في صلة شخصية وحياة اتّحاد به. وهي تعادل «القلب الجديد» أو «قلب اللحم» (حز ١١/١٩ و ٣٦/٢٦) أو أيضًا «الباطن» (ار ٣١/٣٣). كان الله قد وعد بأن يضع ويكتب فيه شريعته في زمن العهد الجديد. فكون الله وهب لنا الآن هذه البصيرة يعني أن هذا الزمن قد أتى في يسوع المسيح (راجع ٢ قور ٣/٣ وراجع أيضًا روم ٨/١-٤).

(١٣) يبدو ان هذا القول لم يعد ينطبق على الله، كما الأمر هو في القسم الأول من الآية، بل على المسيح الذي يتجلّى فيه الله. أمّا تكرار كلمة «الحق»، فإنه يدعونا إلى عدّ هذا اللفظ موصوفًا.

(١٤) هنا وفي حز ١١/١٩-٢١ و ٣٦/٢٥-٢٦، ترتبط هبة القلب الجديد ارتباطًا وثيقًا بإزالة «الأصنام». على إسرائيل الجديد أن يُطهَّر منها بروح الله. وفي خاتمة الرسالة هذه، تدل الأصنام، بالمعنى الاستعاري، على تعليم المسحاء الدجّالين، وهو حقيقة شيطانية يتخذ الإنسان منها إله كذب يتعلّق به قلبه (حز ١١/٢١) ويُفسد إيمانه. فالخاتمة بمجملها تتناول أيضًا موضوع العهد الجديد الأساسي.

رسالة القديس يوحنا الثانية

سلام

[١]مِنِّي أَنا الشَّيخُ(١) إِلى السَّيِّدةِ(٢) المُختارة وإِلى أَبنائِها الَّذينَ أُحِبُّهم في الحَقّ(٣)، لا أَنا وَحْدي، بل جَميعُ الَّذينَ عَرَفوا الحَقّ(٤)، [٢]بِفَضلِ الحَقِّ المُقيمِ فينا(٥) والَّذي سَيَكونُ مَعَنا لِلأَبد(٦): [٣]معَنا النِّعمَةُ والرَّحمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ الآبِ ويسوعَ المسيحِ ٱبنِ الآب، في الحَقِّ والمَحبَّة.

٣ يو ١

وصية المحبة

[٤]فَرِحتُ كَثيرًا إِذ رَأَيتُ بَعضَ أَبنائِكِ يَسلُكونَ سَبيلَ الحَقّ(٧) وَفْقًا لِلوَصِيَّةِ الَّتي تَلَقَّيناها مِنَ الآب. [٥]أَسأَلُكِ الآنَ أَيَّتُها السَّيِّدة، لا كَمَن يَكتُبُ بِوَصِيَّةٍ جَديدة، بل بِوَصِيَّةٍ أَخَذْناها مُنذُ البَدْء(٨)، أَسأَلُكِ أَن يُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا. [٦]والمَحَبَّةُ هي أَن نَسلُكَ سَبيلَ وَصاياه، وتِلكَ الوَصِيَّة، كما سَمِعتُموها مُنذُ البَدْء، هي أَن تَسلُكوا سَبيلَ المَحبَّة.

١ يو ٢/٧-١١

المسحاء الدجّالون

[٧]ذٰلكَ بِأَنَّه قدِ ٱنتَشَرَ في العالَمِ كَثيرٌ مِنَ المُضِلِّين لا يَشهَدونَ لِيسوعَ المسيحِ الَّذي جاءَ

١ يو ٢/١٨

(١) من الراجح ان الكاتب يستعمل هذا اللقب بالمعنى المعتمَد في كنائس آسية: كانوا يطلقونه على الشهود الأولين للتقليد الرسولي (راجع المدخل).

(٢) دلالة على كنيسة محلّية لا نعرف عنها شيئًا آخر. وهي «مختارة» (راجع الآية ١٣ أيضًا) لأنها مؤلّفة من مؤمنين (راجع ٢ طيم ٢/١٠ وطي ١/١)، ورثة الشعب المختار (١ بط ٢/٩).

(٣) «في الحق»: هذه العبارة مشروحة في الآية التي تتبع (راجع الآية ٢ +).

(٤) عبارة فيها شيء من الطابع الجدلي (راجع ١ طيم ٤/٣) للدلالة على المؤمنين الحقيقيين: فإنهم ثبتوا في الحق وفي تعليم المسيح (الآية ٩)، خلافًا للمضلّلين (الآية ٧).

(٥) غالبًا ما يعود يوحنا إلى ضرورة ترك كلمة الله تنفذ إلينا وتعمل فينا (يو ٨/٣٧ و١ يو ١/٨ و١٠ و٢/٤ و١٤ و٢٤ وراجع ١ يو ٢/٢٧ و٣/٩ و١٨ +). فـ«الحق» الحاضر في قلوبنا يصبح الينبوع الذي نستقي منه المحبة المسيحية: هذا ما يسميه الكاتب «أحبّ في الحق» (الآية ١) والحياة «في الحق والمحبة» (الآية ٣).

(٦) في أحوال تاريخية تكون خطرًا على إيمانهم، يطمئن يوحنا المسيحيين: ان الحق يرافقهم ويساعدهم طوال مسيرتهم في الأرض، حتى تتمّ الأزمنة الأخيرة (راجع ٢ بط ١/١٢ و١٩). وفي نصوص أخرى من العهد الجديد، يرد هذا الموضوع مرارًا في شكل دعوة إلى الثبات في الإيمان إلى يوم الرب (رسل ١٤/٢٢ و١ قور ١/٨ وقول ١/٢٣ و٢ طيم ٣/١٤-١٥).

(٧) الترجمة اللفظية: «يسيرون في الحق»، أي يحيون في نور وصية المحبة، الآتية من الآب (راجع الآية ٦).

(٨) راجع ١ يو ٢/٧-٨ و٢٤ +.

في الجَسَد. هٰذا هو المُضِلُّ المسيحُ الدَّجَّال[٩]. ^٨^فخُذوا الحَذَرَ لأَنْفُسِكم، لِئَلاَّ تَخسَروا ثَمَرَةَ أَعمالِكم[١٠]، بل لِتَنالوا أَجرًا كامِلاً. ^٩^كُلُّ مَن جاوزَ حَدَّه[١١] ولَم يَثبُتْ في تَعليمِ المسيح، لم يَكُنِ اللهُ معَه. مَن ثَبَتَ في ذاكَ التَّعليمِ فهو الَّذي كانَ الآبُ والِابنُ معَه[١٢]. ^١٠^إِذا جاءَكم أَحَدٌ لا يَحمِلُ هٰذا التَّعليمَ فلا تَقبَلوه في بُيوتِكم ولا تَقولوا لَه: سَلامٌ! [١٣] ^١١^مَن قالَ لَه: سَلام، شارَكَه في سَيِّئاتِ أَعمالِه[١٤].

١ يو ٢/٢٣-٢٤

خاتمة

^١٢^عِندي أَشياءُ كَثيرَةٌ أَكتُبُ بِها إِلَيكم، فما أَردتُ أَن أَجعَلَها وَرَقًا وحِبْرًا، لٰكِنِّي أَرجو أَن آتِيَكم فأُشافِهَكم لِيَكونَ فَرَحُنا تامًّا.

٣ يو ١٣

^١٣^يُسَلِّمُ علَيكِ أَبناءُ أُختِكِ المُختارة[١٥].

(٩) راجع ١ يو ٢/١٨-١٩ و٢٢ و٢٦ و٤/١-٣.

(١٠) يقف بولس موقفًا مختلفًا فيميّز بين الإيمان والأعمال. أمّا يوحنا فإنه يردّ جميع «أعمال» المؤمن إلى عمل الإيمان (راجع يو ٦/٢٩): فهذه الأعمال تدل هنا إذًا على شهادة الإيمان ليسوع المسيح وعلى الأمانة لتعليمه (الآيتان ٧ و ٩). وعبارة «خسر ثمرة أعماله» وعبارة «نال ثوابًا كاملاً» لا بدّ أن تُؤخذا بالمعنى الأخيري.

(١١) تلميح إلى العلماء الكذابين، فإنهم يتجاوزون التعليم الذي سمعوه منذ البدء (الآيتان ٥-٦).

(١٢) راجع ١ يو ٢/٢٣-٢٤.

(١٣) لا ينهى الكاتب عن السلام على صاحب البِدَع، بل ينهى عن قبوله في البيت والترحيب به كما يرحَّب بأخ وعن إقامة علاقات اتحاد معه (راجع الآية ١١). تعود هذه القساوة، التي نجدها عند بولس أيضًا (١ قور ٥/٦ و ٩)، إلى ضرورة حفظ الإيمان المسيحي في صفائه وصونه من عدوى البِدَع.

(١٤) لا مجرد الأعمال المُنكرة من جهة الخلق السليم (كالتقصير في المحبة الأخوية)، بل موقف صاحب البِدَع في حد ذاته، أي نبذ حقيقة المسيح ونشر الكذب (راجع الآية ٨ +).

(١٥) الكنيسة التي ينتمي إليها كاتب الرسالة. فالاتحاد القائم بين الجماعات المسيحية (راجع ١ يو ١/٣) يحملها على عدّ نفسها كنائس «شقيقة».

رسالة القديس يوحنا الثالثة

سلام

٢ يو ١ ^١^مِنِّي أَنا الشَّيخُ(١) إِلى غايُس(٢) الحَبيبِ الَّذي أُحِبُّه في الحَقّ. ^٢^أَيُّها الحَبيب(٣)، أَرجو أَن تُوَفَّقَ في كُلِّ شَيءٍ وأَن تكونَ صِحَّتُكَ جَيِّدة، كما أَنَّكَ مُوَفَّقٌ في نَفسِكَ.

ثناء على غايس

٢ يو ٤ ^٣^فقَد فَرِحتُ كَثيرًا بِقُدومِ الإِخوَةِ وشَهادَتِهم بِما أَنتَ علَيه مِنَ الحَقّ(٤)، فإِنَّكَ تَسلُكُ سَبيلَ الحَقّ(٥). ^٤^ولَيسَ أَدْعى إِلى الفَرَحِ عِندي مِن أَن أَسمَعَ أَنَّ أَبنائي(٦) يَسلُكونَ سَبيلَ الحَقّ.

^٥^أَيُّها الحَبيب، إِنَّكَ تَعمَلُ عَمَلَ المُؤمِنِ فيما تَصنَعُ لِلإِخوَة، مع أَنَّهم غُرَباء، ^٦^وقد شَهِدوا لَكَ عِندَ الكَنيسةِ(٧) بِالمَحَبَّة(٨). وتُحسِنُ عَمَلاً إِذا زَوَّدتَهم في سَفَرِهم على وَجهٍ يَليقُ بِالله، ^٧^لأَنَّهم خَرَجوا مِن أَجْلِ الاسمِ الكَريم(٩) ولَم يأخُذوا شَيئًا مِنَ الوَثَنِيِّين. ^٨^فعلَينا أَن نُرَحِّبَ بِأَمثالِ هؤُلاء(١٠) لِنَكونَ مُعاوِنينَ لِلحَقّ(١١).

متى ١٨/٥
١ طيم ١٨/٥

(١) راجع ٢ يو ١ +.

(٢) اسم شائع جدًّا، وليس هناك ما يحملنا على المطابقة بين هذا الشخص وأحد الذين ورد ذكرهم بهذا الاسم في العهد الجديد (رسل ١٩/٢٩ و٢٠/٤ وروم ١٦/٢٣ و١ قور ١/١٤).

(٣) هنا وفي الآيتين ٥ و١١، عبارة «أيها الحبيب» وصفة «الحبيب» في الآية ١ تترجمان لفظًا يونانيًا واحدًا، فحافظنا في العربية على الجناس اللفظي المقصود في الأصل.

(٤) الترجمة اللفظية: «شهدوا لحقك». وفي الآية ٦، سيقول الكاتب بطريقة مماثلة: «شهدوا لمحبتك» ذلك بأن الحق هو، في نظر يوحنا، مصدر إلهام المحبة المسيحية.

(٥) راجع ٢ يو ٤ +.

(٦) راجع ١ يو ٢/١ +.

(٧) كنيسة المكان الذي يقيم فيه كاتب الرسالة. راجع الآية ٣: «قدوم اخوة».

(٨) راجع الآية ٣ +.

(٩) ان «الاسم»، الذي كثيرًا ما يدل على الله في العهد القديم، يُطلق في الكنيسة القديمة على المسيح (راجع رسل ٥/٤١ –). الاسم عند يوحنا هو دائمًا اسم الابن (يو ٣/١٨ و٢٠/٣١ و١ يو ٣/٢٣ و٥/١٣)، في حين أنه اسم الرب، عند بولس (فل ٢/١١).

(١٠) ان الشيخ، الذي كان يدير، أو يضمن على الأقل، عمل المبشرين الجوالين، يحث الجماعات المسيحية على معاونتهم معاونة فعّالة (راجع المدخل).

(١١) إن «الحق»، وما هو سوى كلمة الله (راجع ٢ يو ٢ +)، يحمل في حدّ ذاته قدرته على الانتشار (روم ١/١٦ و١ قور ٣/٦–٧). فإذا تعاون المسيحيون مع الذين يعلنون البشارة، تعاونوا بالفعل مع الحق نفسه وساعدوا على تعريف اسم ابن الله (الآية ٧). راجع عند بولس لقب «معاوني الله» المماثل (١ قور ٣/٩ وراجع ١ تس ٣/٢).

سيرة ديوتريفس

[٩] كَتَبتُ بِكَلِمَةٍ إِلى الكَنيسة[(١٢)]، ولٰكِنَّ دِيُوتَرِيفِسَ الَّذي يَرغَبُ أَن يكونَ رئيسًا عَلَيهم لا يَقبَلُنا[(١٣)]. [١٠] فإِذا قَدِمتُ ذَكَرتُ ما يَعمَلُ مِنَ السَّيِّئات. فيَهْذي في أَحاديثِه الخَبيثةِ عَنَّا، ولا يَكتَفي بِهٰذه الأَحاديث، بل هو لا يَقبَلُ الإِخوَةَ ويَمنَعُ الَّذينَ يُريدونَ أَن يَقبَلوهم ويَطرُدُهم مِنَ الكَنيسة.

[١١] أَيُّها الحَبيب، لا تَمتَثِلِ الشَّرَّ، بلِ الخَير. مَن يَعمَلُ الخَيرَ فهو مِنَ الله ومَن يَعمَلُ الشَّرَّ لم يَرَ الله.

١ يو ٣/١

شهادة لديمتريوس

[١٢] أَمَّا ديمِتْرِيُوس[(١٤)] فجَميعُ النَّاسِ يَشهَدونَ لَه ويَشهَدُ لَه الحَقُّ نَفْسُه[(١٥)]، ونَحنُ أَيضًا نَشهَدُ له، وتَعلَمُ أَنَّ شَهادَتَنا حَقّ.

يو ١٩/٣٥ و ٢١/٢٤

الخاتمة

[١٣] عِنْدي أَشياءُ كَثيرَةٌ أَكتُبُ بِها إِلَيكَ، فلا أُريدُ أَن أَجعَلَها حِبْرًا وقَلَمًا، [١٤] لٰكِنِّي أَرْجو أَن أَراكَ بَعدَ قَليلٍ فنُشافِهَ بَعضُنا بَعضًا. [١٥] السَّلامُ علَيكَ. يُسلِّمُ علَيكَ الأَصدِقاء. سَلِّمْ على الأَصدِقاء، كُلُّ واحِدٍ بِاسمِه.

٢ يو ١٢

(١٢) إن الكنيسة التي ينتمي إليها غايس وديوتريفِس تلقى البلبلة.

(١٣) يرفض ديوتريفِس الاعتراف بسلطة الشيخ، كما توضحه الآية ١٠.

(١٤) قد يكون عضوًا من أعضاء الكنيسة المحلية، أو يرجّح أنه أحد مبشّري فريق المرسلين، وقد يكون حامل الرسالة.

(١٥) إن كلمة الله، التي يسهم ديمتريوس في نشرها (راجع الآية ١٢ +)، تشهد بانتشارها نفسه أنه هو أيضًا «معاون» أصيل «للحق» (راجع الآية ٨). ويتّخذ بولس كذلك من ثمار تبشيره الروحية في قورنتس دليلاً على صحة خدمته الرسولية (٢ قور ٣/٢-٣).

رسالة القدّيس يهوذا

مدخل

لربما حار القارئ في عصرنا لدى مطالعته رسالة يهوذا ، لأن تفكيرها يبدو غريبًا عنه ، وقد يخفى عليه كثير من التلميحات.

تحذر هذه الرسالة من معلمين كذابين من العسير معرفتهم على نحو دقيق. لقد وُصف الخصوم وصفًا فيه ملامح مصطنعة هي كناية عن عبارات مبتذلة من الأدب الجدلي في الدين اليهودي المعاصر لفجر المسيحية ، فإن هؤلاء الناس منهومون في الأكل فاسقون جشعون مغرضون... يتّهمون بدسّ الشقاق في الكنيسة وشتم الملائكة وانكار الرب يسوع المسيح. أتراهم اهل العرفان ، أي أناس يزعمون انهم حصلوا على المعرفة الحقيقية (العرفان) التي بها وحدها يُنال الخلاص ، فيزدرون باسمها الجسد ، ويستسلمون الى الرذائل المخالفة للطبيعة ، ويشكون في التجسد؟ فقد يبيّن ذلك لماذا سمّاهم الكاتب متهكمًا «حيوانيين» يزعمون انهم من طبيعة سامية ، والحقيقة ان غرائزهم هي التي تسيّرهم ، لا الروح. ومع ذلك فمن العسير تحديد عقائدهم ، ولا يتيسر لنا من ايضاح سوى ما يتناول بيئة الكاتب.

تبدو هذه البيئة متصلة اتصالاً وثيقًا بالأندية التي نشأ فيها الأدب الرؤيوي منذ القرن الثاني قبل الميلاد والتي خلّفت مؤلفات امثال كتاب أخنوخ وارتفاع موسى ووصايا الآباء الاثني عشر. وقد استشهد الكاتب بكلام من كتاب أخنوخ (الآيتان ١٤ و ١٥) بالحرف الواحد ، واستعمل كتاب ارتفاع موسى نفسه او وثيقة مماثلة له (الآية ٩).

وكانت هذه البيئة تجعل شأنًا كبيرًا لتكريم بعض جماعات الملائكة (الآية ٨) ، وتتميز بنفورها من الرجاسة وانفصالها عن المنافقين ، وقد عُدّوا غير قابلين للاصلاح : «ابغضوا حتى اللباس الذي دنّسه جسدهم» (الآية ٢٣). هذه الأفكار ، وهي تخالف الأفكار العائدة الى بولس وبيئته ، قد وردت ايضًا في الأدب القمراني ، وفيه ايضًا كان يتداول اصحابه المؤلفات الرؤيوية المذكورة آنفًا. ذلك عنصر مفيد لمن يحاول تحديد الأندية اليهودية المسيحية التي فيها أُنشئت رسالة يهوذا. غير ان تكريم الكاتب للملائكة لم يسئ الى فكره بخصوص المسيح. فقد خالف خصومه واعترف «بالرب يسوع المسيح» (الآية ٤). ان يسوع المسيح هو الذي يجب على المرء ان يجعل فيه رجاءه من أجل الحياة الأبدية (الآية ٢١).

وكلام الرسالة على دينونة المنافقين يساير ايضًا النهج الرؤيوي. فإن العقاب آتٍ بلا هوادة، وقد تمثل سالفًا في الحكم على الملائكة الخاطئين وعقاب سدوم وعمورة وابادة الأجيال الكافرة في البرية. يحسن التنبه الى ما في هذه الأمثلة من الاهتمام بإظهار ان في العهد القديم مثالاً لما تحقق في العهد الجديد. فإن المنافقين يبدون قد عوقبوا في احكام الماضي الشديدة، ويبلغ الأمر بالكاتب الى القول انهم هلكوا في تمرد قورح (الآية ١١). فإن الحاضر قد أُنبئ به وكَمَنَ في الماضي. وهذا الاقبال على جعل الكتاب المقدس امرًا من الحاضر امتداد لأفكار يهودية هي رهينة حقبة من الزمن، ولكنها صيغة لتأكيد ان طرق الله في عمله لا تزال هي هي وان الكتاب المقدس لا يزال مقياسًا صالحًا للحاضر.

عرّف كاتب الرسالة نفسه فقال انه يهوذا، أخو يعقوب. وقد ذكر العهد الجديد يعقوب ويهوذا، أخوي الرب وأخوي يوسي (او يوسف) وسمعان ايضًا (مر ٣/٦ ومتى ٥٥/١٣). فيكون المقصود هنا إذًا يهوذا، غير يهوذا تدّاوس، احد الاثني عشر، المذكور في لوقا ١٦/٦ ورسل ١٣/١ (راجع مر ١٨/٣ ومتى ٣/١٠). ولكن أتراه هو الذي كتب هذه الرسالة؟ فإن بعض ما ورد في الرسالة يبدو عائدًا الى ما بعد الرسل (ذُكر في الآية ٣ الايمان الذي سُلّم الى القديسين وذُكر على الخصوص في الآية ١٧ تعليم الرسل، وكأنهم بأجمعهم من الماضي). فلا بد للكاتب إذًا من الانتساب الى تعليم يهوذا، أخي الرب، فقد كان يعيش في حلقة يكرّم فيها اخو الرب يعقوب ويهوذا، وكانت تتناقل أقوالها. ولا يمكن من جهة أخرى تأخير تاريخ رسالة لها مثل هذه الجذور المتأصلة في بيئة يهودية قديمة. فيسوغ إذًا ان تُجعل السنوات ٨٠–٩٠ تاريخًا لها.

ان رسالة يهوذا، على ما لها من طابع خاص، قد استُعملت في رسالة بطرس الثانية (راجع المدخل الى هذه الرسالة). فلا شك انها كانت تحظى ببعض الشهرة، ولا يمكن التقليل من قوة التيار اليهودي المسيحي الذي تنتسب اليه والذي تكشف لنا عن بعض وجوهه المجهولة. اعترض دخولَها قانون الكتاب المقدس بعضُ العقبات، ولا سيما في كنائس سورية. فقد ذكر اوسابيوس في القرن الرابع ان هناك اناسًا يشكّون في صحتها. غير انها وردت في قانون موراتوري (قبل السنة ٢٠٠) للكتاب المقدس وعند ترتليانس (في نحو السنة ٢٠٠)، وشرحها اقليمنضس الاسكندري (في اول القرن الثالث)، واستشهد بها اوريجينس (المولود في ١٨٥/١٨٦ والمتوفى في السنة ٢٥٤). فقد قُبلت إذًا في وقت مبكر جدًا في رومة والاسكندرية وقرطاجة. وقال هيرونيمس (المولود في نحو ٣٥٤ والمتوفى في نحو ٤٢٠) ان الشك الذي تناول الرسالة يعود الى ما اقتبسته من مؤلفات لم تعترف بها الكنائس.

تحية

[١]من يَهوذا عَبْدِ يسوعَ المسيح وأَخي يَعقوب(١) إِلى الَّذينَ دَعاهمُ اللهُ الآب وأَحَبَّهم وحَفِظَهم لِيَسوعَ المسيح(٢). [٢]علَيكُم أَوفَرُ الرَّحمَةِ والسَّلامِ والمَحبَّة.

٢ بط ١/٢

الداعي الى كتابة الرسالة

[٣]أَيُّها الأَحِبَّاء، كُنتُ شَديدَ الرَّغبَةِ في أَن أَكتُبَ إِلَيكم في مَوضوعِ خَلاصِنا المُشتَرَك. فلم يَكُنْ لي بُدٌّ مِن ذٰلِكَ لِكَي أَحُضَّكم على الجِهادِ في سَبيلِ الإِيمانِ الَّذي سُلِّمَ إِلى القِدِّيسينَ تامًّا، [٤]لأَنَّه قد تَسَلَّلَ إِلَيكم أُناسٌ كُتِبَ لَهم هٰذا العِقابُ مُنذُ القِدَم(٣)، كُفَّارٌ يَجعَلونَ نِعمَةَ إِلٰهِنا فُجورًا ويُنكِرونَ سَيِّدَنا ورَبَّنا الوَحيدَ يسوعَ المسيح(٤).

٢ بط ١/٢

المعلّمون الكذابون وما يوعدون

[٥]أُريدُ أَن أُذَكِّرَكم، أَنتمُ الَّذينَ عَرَفوا كُلَّ ذٰلِكَ مَعرِفَةً تامَّة(٥)، أَنَّ الرَّبَّ(٦)، بَعدَما خَلَّصَ شَعبَه مِن أَرضِ مِصْر، أَهلَكَ مَن لم يُؤمِن. [٦]أَمَّا المَلائِكَةُ الَّذينَ لم يَحتَفِظوا بِمَنزِلَتِهِمِ الرَّفيعة(٧)، بل تَركوا مُقامَهم، فإِنَّ اللهَ يَحفَظُهم لِدَينونةِ اليَومِ العَظيمِ مُوثَقينَ بِقُيودٍ أَبَدِيَّةٍ في أَعماقِ الظُّلُمات. [٧]وكَذٰلِكَ سَدومُ وعَمورَةُ والمُدُنُ المُجاوِرَة فَحُشَت مِثْلَ ذٰلِكَ الفُحْش(٨) وسَعَت إِلى كائِناتٍ مِن طَبيعةٍ

٢ بط ١٢/١
عد ١٤/٢٦–٣٥
١ قور ٥/١٠
٢ بط ٤/٢
٢ بط ٦/٢–٩
تك ١٩

(١) «يعقوب» المسمّى أخا الرب (غل ١٩/١). راجع المدخل.

(٢) «ليسوع المسيح» الذي سيدين جميع الناس في اليوم الأخير.

(٣) الترجمة اللفظية: «سبق أن كُتبوا منذ القدم لهذه الدينونة». ورد في بعض العقائد اليهودية ان أعمال الناس تُكتب أمام الله سالفًا (راجع مز ٢٩/٦٩ و١٦/١٣٩ و١ أخنوخ ٦٢/٨٩ ت و٧/١٠٨). وكثيرًا ما يلمَّح إلى كتب (سماوية) تحتوي خفايا المستقبل (راجع دا ١٠/٧). ولكن ليس من الثابت ان المقصود هنا هو علم الله السابق المختص بالأفراد. فالأشخاص المقصودون هنا يُظهرون من سلوكهم أنهم ينتمون إلى فئة الكفّار. والحال ان هؤلاء الكفّار حُكم عليهم من زمن بعيد بمقتضى اللعنات الواردة في الكتب المقدسة أو الرؤى أو الكتب السماوية.

(٤) لقب يُطلَق على يسوع في هذه الفقرة وفي ٢ بط ١/٢ فقط. ولذلك يترجم بعض المفسّرين: «السيد» الواحد (الله) «وربنا يسوع المسيح».

(٥) تلميح الى الإيمان الذي يُحصل عليه عند الاعتماد (راجع الآية ٣ و١ يو ٢٠/٢).

(٦) تدلّ كلمة «الربّ» هنا على الآب، ولكن المخطوطات التي تضع «يسوع» مكان «الرب» تبيّن ان العمل الخلاصي الذي تمّ بالخروج من مصر ما لبث أن نُسب إلى المسيح الكائن منذ الأزل (راجع ١ قور ٤/١٠ +).

(٧) هؤلاء الملائكة تخلّوا عن مرتبتهم بإغوائهم بعض النساء، ومن هذا القران وُلد جبابرة كانوا يدمّرون الأرض (أخنوخ، الفصول ٦ إلى ١٠). راجع ٢ بط ٤/٢ +.

(٨) الرابط نفسه بين خطيئة الملائكة وخطيئة سدوم في «وصية نفتالي» ٣/٤–٥.

مُختَلِفة(٩) ، فجُعِلَت عِبرَةً لِغَيرِها ولَقِيَت عِقابَ النَّارِ الأَبدِيَّة.

كفرهم

٢ بط ٢/١٠-١٢

[٨]وعلى ذلك فمَثَلُ أُولئِك كَمَثَلِها ، لِأَنَّهم في هَذَيانِهم يُنَجِّسونَ الجَسَد ويَزدَرونَ العِزَّةَ الإِلٰهِيَّة(١٠) ويُجَدِّفونَ على أَصحابِ المَجْد(١١) ، [٩]مع أَنَّ ميخائيلَ رَئيسَ المَلائِكة ، لَمَّا خاصَمَ إِبليسَ وجادَلَه في مَسأَلةِ جُثَّةِ موسى ، لم يَجرُؤْ على أَن يَحكُمَ علَيه حُكمًا فيه شَتيمة ، بل قالَ : «خَزاكَ الرَّبّ» ! (١٢) [١٠]أَمَّا أُولئِكَ فإِنَّهم يُجَدِّفونَ على ما لا يَعرِفون ، وما يَعرِفونَه بِطَبيعَتِهم مَعرِفَةَ الحَيَواناتِ العُجْم ، فإِنَّهم بِه يَهلِكون.

ضلالهم

٢ بط ٢/١٥ تك ٤/٨

[١١]الوَيلُ لَهم ! سَلَكوا طَريقَ قايِن واَستَسلَموا إِلى ضَلالِ بِلْعامَ مِن أَجلِ أُجرَةٍ يَنالونَها ، وهَلَكوا في تَمَرُّدِ قورَح(١٣). [١٢]هُمُ الَّذينَ يُدَنِّسونَ مآدِبَكُمُ المُشتَرَكة(١٤) ، لا حَياءَ لَهم على المآدِب ، يَكتَظُّونَ مِنَ الطَّعام. هم غُيومٌ لا ماءَ فيها تَسوقُها الرِّياح. هم أَشجارٌ خَريفِيَّةٌ لا ثَمَرَ علَيها ماتَت مَرَّتَين واَقتُلِعَت مِن أُصولِها. [١٣]هم أَمواجُ البَحْرِ العاتِيَة زَبَدُها خِزْيُ نُفوسِهم. هم كَواكِبُ شارِدَة أُعِدَّت لِلظُّلُماتِ الحالِكةِ مَدى الأَبد(١٥).

عد ١٦ — ٢ بط ٢/١٣ و١٧ — اش ٥٧/٢٠

[١٤]وقد تَنَبَّأَ عَنهم أَخْنوخُ سابِعُ الآباءِ مِن آدَم(١٦) إِذ يَقول : «هُوَذا الرَّبُّ قد أَتى في أُلوفِ قِدِّيسيه [١٥]لِيُجرِيَ القَضاءَ على جَميعِ الخَلْقِ ويُخزِيَ الكافِرينَ جَميعًا في كُلِّ أَعمالِ الكُفْرِ الَّتي اَرتَكَبوها وفي كُلِّ كَلِمَةِ سُوءٍ قالَها علَيه الخاطِئونَ الكافِرون» (١٧). [١٦]هُمُ الَّذينَ يَتَذَمَّرونَ ويَشكُونَ ويَتبَعونَ شَهَواتِهم ، تَنطِقُ أَفواهُهم بِالعِباراتِ الطَّنَّانة(١٨) ويَتَمَلَّقونَ النَّاسَ طَلَبًا لِلمَنفَعة.

٢ بط ٢/١٨

(٩) الترجمة اللفظية : «من جسد آخر». راجع ٢ بط ٢/١٠. المقصود هو رذائل مخالفة للطبيعة عند سكان سدوم وعمورة. ورد في تك ١٩/١-٢٥ أنهم أرادوا أن يفعلوا المنكر بملائكة ظنوهم كائنات بشرية.

(١٠) الترجمة اللفظية : «السيادة» ، يرجّح أنها سيادة المسيح (راجع الآية ٤).

(١١) «أصحاب المجد» (راجع خر ١٥/١١ اليوناني) هم فئة من الملائكة يُنظر إليهم نظرة حسنة ، خلافًا لما ورد في ٢ بط ٢/١١.

(١٢) زك ٣/٢. ورد هذا الخصام بين «ميخائيل» والشيطان في الأدب الرؤيوي اليهودي ، ربّما في «ارتفاع موسى» (في أوائل القرن الأول من عصرنا).

(١٣) يمثّل الكاتب هنا تمثيلاً تامًّا كفّار اليوم بكفّار الأمس (راجع المدخل) : «قاين» قاتل أخيه (تك ٤) و«بلعام» (عد ٢٢-٢٤) ، معلّم كذّاب بحسب تقاليد يهودية في عهد متأخر (راجع ٢ بط ٢/١٥ +) و«قورح» المتمرّد (عد ١٦).

(١٤) هذا هو ، في العهد الجديد ، الذكر الأول (وقد يكون الوحيد ، راجع ٢ بط ٢/١٣) للمآدب بالمعنى الاصطلاحي.

(١٥) راجع «أخنوخ» ١٨/١٥ و٢١/٣.

(١٦) «أخنوخ» هو ، في التقليد ، الأب السابع من بعد آدم (تك ٥/٣-١٨ و١ اخ ١/١-٣ ولو ٣/٣٧-٣٨). ولقد ورد التفسير «سابع الآباء من آدم» ، بلفظ يكاد أن يكون مماثلاً في «أخنوخ» ٦٠/٨.

(١٧) استشهاد شبه حرفي بنص «أخنوخ» ١/٩ اليوناني.

(١٨) راجع دا ١١/٣٦ في ترجمة ثاودوتيون اليونانية. عبارة مماثلة في أخنوخ ٥/٤ و٢٧/٢ و١٠١/٣ ، و«ارتفاع موسى» ٧/٩.

عظة للمؤمنين. تعليم الرسل

٢ بط ٣/٢-٣
١ طيم ٤/١

[١٧]أَمَّا أَنتُم أَيُّها الأَحِبَّاء، فَاذكُروا ما أَنبَأَ بِه رُسُلُ رَبِّنا يسوعَ المسيح [١٨]إِذ قالوا لَكم: «سيَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ مُستَهزِئونَ يَتَّبِعونَ شَهَواتِ كُفرِهم». [١٩]هُمُ الَّذينَ يُوجِدونَ الشِّقاق، إِنَّهم بَشَرِيُّونَ(١٩) لَيسَ الرُّوحُ فيهِم.

١ قور ٣/٩-١٧
اف ٢/٢٠-٢٢

ما يرجى من المحبة

[٢٠]أَمَّا أَنتُم أَيُّها الأَحِبَّاء، فَابنُوا أَنفُسَكم على إِيمانِكُمُ المُقَدَّس وصَلُّوا بِالرُّوحِ القُدُس، [٢١]واحفَظوا أَنفُسَكم في مَحَبَّةِ الله وانتَظِروا رَحمَةَ رَبِّنا يسوعَ المسيح مِن أَجْلِ الحَياةِ الأَبَدِيَّة.

[٢٢]أَمَّا المُتَرَدِّدون فَارْثوا لَهم(٢٠)، [٢٣]بل خَلِّصوهم مُنتَشِلينَ إِيَّاهم مِنَ النَّار، وأَمَّا الآخَرونَ فَارْثوا لَهم على خَوف(٢١)، وأَبغِضوا حَتَّى القَميصَ الَّذي دَنَّسَه جَسَدُهم.

تمجيد

[٢٤]لِلقادِرِ على أَن يَصونَكم مِن كُلِّ زَلَل ويُحضِرَكم لَدى مَجدِه مُبتَهِجين، لا عَيبَ فيكُم، [٢٥]لِلإِلهِ الواحِدِ مُخَلِّصِنا بِيَسوعَ المسيحِ رَبِّنا المَجْدُ والجَلالُ والعِزَّةُ والسُّلطان، قَبْلَ كُلِّ زَمانٍ والآنَ ولأَبَدِ الدُّهور. آمين.

٢ بط ٣/٤
روم ١٦/٢٥

(١٩) فئة يحتقرها العارفون. الحيوانيون لا يستطيعون إدراك أمور الله (١ قور ٢/١٤ ويع ٣/١٥). راجع المدخل.

(٢٠) قراءة مختلفة: «حاولوا إقناعهم».

(٢١) النص غامض في الآيتين ٢٢ و٢٣.

رؤيا القديس يوحنا

مدخل

ان الكلمة التي يبتدئ بها هذا السفر في اليونانية هي مصدر لفعل معناه «كشف الستار». فالرؤيا هي نوع من الكشف، والأدب الرؤيوي أشبه بالتقليد النبوي، وهو تطور له خاص، ظهر تأثيره قبل كل شيء في الأدب الكتابي في القرن الثاني قبل المسيح (راجع دانيال ٣—١٢)، وقد عُثر على ما مهّد له الطريق عند حزقيال ويوئيل وزكريا وأشعيا ٢٤—٢٧.

المميزات العامة للفن الأدبي الرؤيوي

١) صيغة الكشف: ان الفن الأدبي الرؤيوي، وان انتسب حينًا بعد حين الى رؤى، يمتاز على الخصوص بالقول النبوي، وهو قول من لدن الله يبلغه النبي بلاغ من سمعه من قبل او من يشعر به لوقته. فإن رجل الله في الأدب الرؤيوي هو بالأحرى رجل رؤيا: فقد رأى السماء «مفتوحة» او حظي بنوع من «الارتفاع» أدخله الملأ الأعلى وآتاه أن يعاين أمورًا ليس من العادة ان تُدرَك. ولذلك يُبلَّغ البلاغ في صيغة وصف وتفسير لما استشفه، فالصورة تُقدَّم على الكلام فلا يُفسَح في المجال للكلام الاّ في سبيل تمثيل رمزي يقصد عادة ابراز معناه او استكماله بذلك الكلام.

٢) استعمال الرموز: من طبيعة الأمور السماوية التي يراها رجل الرؤيا ان تكون من رتبة سامية لا قياس بينها وبين الانسان. فمن الطبيعي اذًا ان يتعذر تمثيلها كما هي او أن تحدَّد تحديدًا دقيقًا. اذا اراد الكاتب ان يوحي عالم ذلك الذي يختلف عنا اختلافًا تامًا وعالم القدس الذي أُدخله، لا يستطيع الى ذلك سبيلاً الاّ بمحاولات متدرجة، فيعبر عمّا يشعر به بتشبيهات فريدة في نوعها، مؤثرة غريبة في بعض الأحيان، يجد لها أمثلة كثيرة في التجليات التي وردت في الكتاب المقدس او في التمثيليات الدينية في العالم الاغريقي الشرقي او في طقوس العبادة.

والغاية من الرمزية هي ان تكشف ايضًا عن الطابع السري للبلاغ وعن اظهار ما لتبليغه من صفة الامتياز. يزعم الأدب الرؤيوي، بما فيه من الرموز والتلميحات بالأرقام والاعلانات في صيغة ألغاز، انه يخاطب اناسًا عارفين، اذ لا يستطيع الوصول الى تفهم الأسرار الالهية سوى الذين دُعوا الى ذلك. وهكذا يوحي الكاتب ما لبلاغه من شأن عظيم، وهو يثير في نفس القارئ اشد التشوق الى الاطلاع عليه.

٣) موضوع الرؤى: ان الشعور الديني عند اليونانيين يبتغي على الخصوص معرفة الحقائق السامية او تأمل الأمور المثلى، في حين ان الوحي في الكتاب المقدس يعلن تدبير الله والحضور الفعّال

للرب في كبد التاريخ. وهذا الاعلان هو في الوقت نفسه دعوة ونداء الى اطاعة عمل الله.

غرض الارشاد، في الأدب النبوي التقليدي، مباشَر، ومن عادته ان يكون صريحًا. فالأنبياء، إذ يذكّرون الشعب دعوتَه ومصيره السامي، يعلنون ما يفرضه العهد بينه وبين الله في الوقت الحاضر. وإحياء ذكرى عظائم الماضي يؤيد وصية الوفاء لله، وغاية التبشير ببركات جديدة او الانذار بالعقوبات هي بعث العزم الفوري على الاصلاح الروحي والخُلُقي.

ان الحث في الأدب الرؤيوي على الوفاء او التوبة هو ايضًا جوهري، ولكنه أقل وضوحًا لأول وهلة. يُتوقع ان تبلّغ الرؤى أسرار التاريخ، فهي تكشف عن السياق الذي لا هوادة فيه للمراحل الأخيرة لتدبير الله، وهي تشير الى قدوم العهد الجديد وما يمهّد له على نحو خفي عجيب، وتضيء للمؤمن ليعرف حقيقة ما ترتهن به تقلبات الحاضر. ولكن مثل هذا الكشف يقوم مقام تنبيه، فإنه يحفظ رجاء المضطَهَدين وينعش شجاعة الفاترين ويدعو الضالين الى التوبة.

ان التوبة والوفاء في الوعظ النبوي هما شرط استمرار العهد. وامّا في الرؤيا فإن الكشف عن نصر الله آخر الأمر يتضمن وصية الثبات والدعوة الى التأهب.

٤) موضوع الاستعجال وتقديم التاريخ وانتحال الأسماء: يظهر البلاغ الوارد في الرؤى بمظهر الأمر القريب الوقوع، على نحو أشبه بالقول النبوي، ولكن بطرق أخرى. فإن القارئ يُدعى الى تحسس دنو «يوم الرب» والدينونة.

يُشار الى هذا الدنو بطرق اكثرها شيوعًا في الاستعمال: هي تقديم تاريخ الأمور المكشوف عنها ونسبتها الى اسماء منحولة. يقال ان هذه الأمور كُشف عنها في الماضي لشخص مشهور وتناقلتها بعدئذٍ سلسلة من العارفين، وعُثر عليها على نحو عجيب (راجع على سبيل المثال رؤيا باروك وسفر أسرار أخنوخ وارتقاع موسى والسفر الرابع لعزرا). وما يُزعم من ان أصلها قديم باهر يؤكد عظم شأنها، وهو يمكّن صاحبها من ان يُلوّن يلون المستقبل سيرة تاريخية تمتّ في الحقيقة يوم نُشر البلاغ. ولمّا كانت الأحداث التي وقعت لعهد قريب تَرد في رموز شفافة محكمة الصنع، بين العلامات الأخيرة لقدوم النهاية، يسوغ للقراء الذين يحسنون حساب التواريخ ان يتوقعوا مشاهدة انتصار الأبرار وعقاب الفجّار بعد وقت قليل.

الغاية من مثل هذا الاعلان واضحة، فإن اقتراب عهد النهاية يجعل للحاضر شأنًا عظيمًا: فهو يغذي الحماسة ويشجع على اتخاذ الالتزامات الفورية.

٥) تفسير العالم والتاريخ: ينظر الوعظ النبوي الى سير التدبير الالهي في اثناء وقت متواصل المرور وفي ميدان مصير الشعب المختار في التاريخ، في حين ان الأدب الرؤيوي يفترض قطيعة تصل الى الجذور، بين العهد الحاضر، وقد وسَمَته الخطيئة، وهو تحت وطأة قوى الشر، وبين المستقبل الذي فيه يتمّ النصر المطلق لله ولمختاريه. سيعقب الحاضرَ، وهو عهد نزاع ومحنة، ظهورٌ حاسم ولا نهاية له للنظام الالهي. ليس تحقيق ذلك من باب المصادفة ولا يرتبط بتفاعل الارادات البشرية، لأن الله وحده سيد التاريخ وديّانه.

الكون بأسره معنيّ بمجيء ملكوت الله، فإن النظرة الى نهاية الأزمنة تمتد على قدر الخليقة نفسها.

مثلُ هذه النظرة هي نظرة تشاؤم وتفاؤل في الوقت نفسه: هي نظرة تشاؤم لأنها تلحّ في زوال العالم الحاضر وفساده، وهي نظرة تفاؤل لأنها تؤكد نصرالله آخر الأمر، وإن ظهر أن الشر منتصر. انها تنشط على وجه خاص في ايام الأزمة، علمًا بأن المؤلفات أُنشئت في عهود الاضطهادات.

النظرات الخاصة لرؤيا يوحنا

اعتمدت رؤيا يوحنا معظم ما في الأدب الرؤيوي من اساليب وبنيات، ولكن لا يمكن ان تعاد اليها على وجه تام.

فهناك جزء من المؤلف هام لم يأت في صيغة الفن الرؤيوي، وهو الرسائل الى كنائس آسية السبع (رؤ ٢—٣). فهي أقرب الى الوعظ النبوي المألوف، اذ ان الكاتب، كما الأمر هو في الأدب النبوي، يذكر اسمه ويوجه بلاغه الى أهل عصره.

تتميز رؤيا يوحنا، قبل كل شيء، من معظم مؤلفات الأدب الرؤيوي بتفسيرها الديني للتاريخ وبما جعلته المراكز الحقيقية لما صرفت اليه اهتمامها.

١) التفسير المسيحي للتاريخ: أخذت نظرة يوحنا الى آخر الأزمنة بطائفة من الأمور الجوهرية التي استبقنها التفكير اللاهوتي المسيحي في أول نشأته. فالعصر الجديد الذي أعلنه وانتظره الأدب الرؤيوي اليهودي قد افتُتح ساعة قيامة المسيح. لقد ابتدأت الأزمنة الأخيرة ووُهِبت الخيرات العائدة الى المسيح، فقد أُفيض الروح على كل بشر (راجع رسل ٢/١٦—٢١)، ولقد قام المسيحي مع المسيح (قول ٣/١). ولكن مجيء الملكوت قد تمَّ على نحو سرِّيّ، فهو لا يزال موضوع وحي ولا يدرك الاَّ بالإيمان وهو يسير نحو تحقيقه التام وتجليه المجيد.

ان يوم الرب، بحسب هذه النظرة المسيحية، يصبح مضاعفًا، فهو يدل من جهة على حدث قيامة المسيح وارتفاعه في الربوبية، وهو من جهة أخرى لا يزال منتظرًا لأنه المجيء الثاني، أي الظهور الشامل الساطع للملكوت الله بظهور مسيحه. هناك، الى حين، توافق بين «الوقت الحاضر» و«العصر الجديد». فالكنيسة هي في الوقت الحاضر، ولكنها من العهد المستقبل: انها حقيقة أخيرية، أي في الوقت نفسه تمام النبوّات والباكورة النبوية لنهاية الأزمنة.

٢) موضوع الرؤى: لمّا كانت نهاية الأزمنة قد بدأت، فإن معنى القطيعة التقليدية بين العصر الحاضر وعصر جديد لم يبق على ما كان، فهي لا توحي ما كانت توحي من تعاقب مرحلتين، بل توحي بالأحرى التمييز بين نظامين هما النظام التاريخي ونظام نهاية الأزمنة.

فليس غاية الرؤى، من بعد اليوم، الدلالة على سياق نهاية الأزمنة تمهيد الطريق لمجيء «يوم الرب». انها تهتم، اكثر من ذي قبل، بالأمور الخفية العجيبة التي قد بدأ عهدها وأخذت تُمنح. لقد أصبح للتفكير اللاهوتي الذي يتناول المسيح والكنيسة مكانُ الصدارة على الوصف الرؤيوي. ان

الرجاء المسيحي لا يحيا على انتظار مجيء وشيك فحسب ، بل على المشاركة في الحاضر لمعركة المسيح المظفرة ايضًا .

ولذلك فإن موضوع الدنو الوشيك لنهاية الأزمنة ، المألوف في الأدب الرؤيوي ، لا يدخل كثيرًا في التقدير الزمني للأوقات التي تتقدم النهاية ، فإنه يعتمد قبل كل شيء على التيقن ان المرحلة الحاسمة من التدبير الالهي قد ظهرت وافتُتحت في حدث الفصح . ان الأزمنة الأخيرة وشيكة ، لأنها بدأت في السر ، والانتظار المسيحي ثابت فعّال ، بقدر ما يتناول خيرات قد مُنحت باكورتها منذ اليوم .

ان رؤيا يوحنا ، اذ تفسح في المجال ، على هذا النحو ، لتأمل احداث الخلاص وسبر غور حالة الكنيسة ، تقترب من نظرات الوعظ النبوي الذي كان يبتغي بعثًا روحيًا باحياء ذكرى عجائب العهد وتأمل دعوة اسرائيل . وهذا التنبّه الى سر « الملكوت الآتي » في حد ذاته ، اكثر منه الى موعد ظهوره المجيد ، يبيّن من جهة أخرى لماذا لا تعتمد رؤيا يوحنا اساليب النسبة الى الأسماء المنحولة وتقديم التواريخ التي كانت في الأدب الرؤيوي التقليدي ترمي على وجه خاص الى اتاحة التقديرات في شأن دنوّ « يوم الرب » .

كاتب الرؤيا وظروف انشائها

لا يأتينا سفر رؤيا يوحنا بشيء من الايضاح عن كاتبه . لقد اطلق على نفسه اسم يوحنا ولقب نبي (١/١ و ٤ و ٩ و ٢٢/٨ - ٩) ، ولم يذكر قط انه احد الاثني عشر . هناك تقليد على شيء من الثبوت وقد عُثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني ، وورد فيه ان كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا ، وقد نسب ايضًا اليه الانجيل الرابع . بيد انه ليس في التقليد القديم اجماع على هذا الموضوع . وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك مدة طويلة في بعض الجماعات المسيحية . ان آراء المفسرين في عصرنا متشعبة كثيرًا ، فمنهم من يؤكد ان الاختلاف في الانشاء والبيئة والتفكير اللاهوتي يجعل نسبة سفر الرؤيا والانجيل الرابع الى كاتب واحد امرًا عسيرًا . ويخالفهم مفسرون آخرون في الرأي ، فينبّهون الى ما في كلا المؤلَّفين من الشبه في الموضوعات والتعليم والخلُقية السامية ، ويرون ان سفر الرؤيا والانجيل يرتبطان بتعليم الرسول عن يد كتبة ينتمون الى بيئات يوحنا في أفسس .

سفر الرؤيا موجه الى « كنائس آسية السبع » (١/٣ و ١١ و ٢ - ٣) والحقيقة انه يراد بها سبع جماعات مسيحية تقيم في اقليم آسية ، وكانت عاصمته أفسس . ولمّا كان الرقم ٧ يوحي الكمال ، يسوغ الاعتقاد بأن الكاتب قصد ، لا بعض الجماعات الخاصة التي يعرفها معرفة من كثب فحسب ، بل الكنيسة برمتها .

امّا ظروف الانشاء ، ففي المؤلَّف اشارتان اكيدتان ، ولكنهما لا تمكّنان من تحديد تاريخ دقيق . فإن الكنيسة من جهة قد اختبرت الاضطهاد ، ويبدو انها تجابه مقاومة رسمية من الأمبراطورية الرومانية ، وإن مجيء المسيح الثاني من جهة أخرى ابطأ ، فبعث تأخر مواعد الانتظار عند بعض المسيحيين التورط في أمور الدنيا او الفتور ، وعند غيرهم القنوط أو الارتياب او فروغ الصبر . فاذا راعينا هذه الأمور ، أمكننا عرض افتراضين مفصَّلين : الحقبة التاريخية التي عقبت اضطهاد نيرون ،

وتقدمت خراب أورشليم (٦٥–٧٠) أو آخر مُلك دوميثيانس (٩١–٩٦). ان أنصار الافتراض الأول يؤيدونه، قبل كل شيء، بالتلميح الى هيكل أورشليم (١١/١–٢) وتعاقب القياصرة (١٧/١٠–١١). غير ان الافتراض الثاني يبدو اكثر احتمالاً لمعظم المفسرين في عصرنا، فهو يوافق شهادة ايريناوس، اسقف مدينة ليون، ويبيّن اسباب الحاح سفر الرؤيا في التضاد الذي لا سبيل لإزالته بين ملكوت الرب يسوع وملك القيصر وما فيه من كفر. ذلك بأن دوميثيانس سعى الى نشر عبادة القيصر. وهناك مفسرون يرون ان ظروف انشاء سفر الرؤيا اشد تشعبًا من ذلك كثيرًا، فهو ليس مؤلَّفًا متجانسًا، بل محاولة غير محكمة لجمع اجزاء مختلفة أُنشئت ثم نُقِّحت في العقود الأخيرة من القرن الأول.

بنية سفر الرؤيا وتفسيره

حتى ولو افترضنا ان بعض أجزاء الرؤيا أو بعض أبوابه وُجدت في الماضي مستقلة، فإن بنية المؤلَّف الذي وصل الينا لا توافق ما تعودنا انشاءه في عصرنا الحاضر، ولكنها يشف منها سياق عام فيه تجانس واساليب لا تخلو من الاطّراد.

يمكن من غير عناء تمييز قسمين كبيرين فيه: القسم النبوي الذي يظهر بمظهر «رسائل الى الكنائس» (١/٩–٣/٢٢) والقسم الرؤيوي وفقًا لمعنى هذه الكلمة (٤/١–٢٢/٥). وردت على العموم في هذا القسم الصيغة المألوفة في الوحي الرؤيوي، أي ما يمهِّد لنهاية الأزمنة (٦/١–١١/١٩) والمحن التي تتبعها لوقتها والقتال الكبير (١٢/١–٢٠/١٥) وتتمة كل شيء والتجلي الأخير (٢١/١–٢٢/٥). وهذه الصيغة في رؤيا يوحنا تُغنيها وتعقّدها سلسلة من اشياء عددها سبعة (سبعة ختم، وسبعة ابواق، وسبعة اكواب) وسلسلة من الرؤى التي تتخللها فتمكّن النبي من الاكثار من التلميحات وتلخيص نصوص كثيرة من العهد القديم والتبسط في تأمله لسر الكنيسة وللوقت الحاضر.

أجل، ان اقامة تصميم دقيق أمر لا سبيل اليه، ولكن الصعوبة الكبرى تكمن في التفسير الذي يستوجبه تعاقب الرؤى نفسه، أيجب ان يُرى في هذا التعاقب اشارة رمزية على قدر كثير أو قليل الى سير التاريخ نحو مجيء المسيح القريب؟ أم ليس ذلك التعاقب سوى اطار خيالي أراد الكاتب ان يعرض فيه، لا مختلف المراحل لسياق الأزمنة الأخيرة الواحدة بعد الأخرى، بل الوجوه الكثيرة لانتصار المسيح ومنزلة الكنيسة ودينونة العالم؟ ان اختيار أحد التفسيرين أمر جوهري، اذ به يرتهن تفسير مجمل الكتاب. فالتفسير الزمني تؤيده العادات الجارية في الأدب الرؤيوي، ولكنه يستدعي، لحلّ بعض المشكلات، قبول تبديل مكان عدة رؤى، او القبول بأنها أضيفت. في ايامنا تيار تفسيري له شأنه يلاحظ التحاذي بين عدة أقسام من سفر الرؤيا، ومن بينها الأشياء ذات العدد ٧، فلا يرى في تعاقب الرؤى سوى اصطلاح أدبي، فإن الحقائق المتيقَّنة نفسها والبلاغ نفسه تؤكَّد في جميع المؤلَّف، ولكن ذلك كله لا ينفك يكرَّر في صور مختلفة ليعبِّر بها عن معانٍ جديدة، ولتوضَح بعض الأمور ايضاحًا جديدًا.

ما تبلّغه رؤيا يوحنا وموافقتها لواقع حالنا

تعلن لنا رؤيا يوحنا، شأنها شأن كل بلاغ نبوي، ان تدبير الله يتناول وقتنا الحاضر، الأمر الذي يستدعي ضرورة التزامنا اياه. انها تعلن ذلك الاعلان، اذ تؤتينا ان نتفهّم تفهّمًا يفوق قوى الطبيعة الوقتَ الحاضر، وندرك أنه قد تمّ.

لقد بلغ عمل الله أجله، ولا ننتظر بعد اليوم سوى ظهوره (١/٧ و٢٢/٢٠). لقد انتصر المسيح وبدأ ملكوته. يسوع هو المخلص الأوحد، وهو، لذلك، الرب الأوحد، وقد نصّبه الله (٥/٥–١٤ و١١/١٥–١٧ و١٢/١٠ و١٩/١١–١٦). اصبحنا في الأزمنة الأخيرة، ونحن نعيش مستبقين الخلاص والمراحل الممهدة للدينونة. ان الناس، لدى هذا الحدث، ينقسمون فئتين لا يمكن التوفيق بينهما:

– الذين يعترفون بالمسيح يشتركون في انتصاره ويؤلفون شعب الله، أي الشعب المشيحي (٧/٩–١٧ و١٤/١–٥ و١٥/٢–٤ و١٧/١٤ و١٩/١–٩ و٢٠/٤–٦).

– الذين لا يعترفون بالمسيح يبقون في حالة مقاومة لله: «انهم سكان الأرض»، أعوان الاغتصاب الأثيم، الذين لا يزالون تحت وطأة الشيطان، وعاقبتهم الهلاك مثله (٦/١٥–١٧ و٩/٢٠–٢١ و١٣/٧–٨ و١٤–١٧ و١٤/٩–١١ و١٧/٨–١٤ و١٨/٩–١٩ و١٩/١٩–٢٢ و٢٠/٧–٩).

والكنيسة في كنه حقيقتها تشارك شخص المسيح وعمله مشاركة وثيقة.

– انها الجماعة المختارة، وموضوع حبه (١/٥ ب و٣/٩ و٧/٣–٤ و١٢/٦ و١٩/٧–٩).

– افتُديت بدمه (١/٥ ب و٥/٩ و٧/١٤ و١٤/٣–٤).

– انها فاتحة ملكوته وشعب ملوكي كهنوتي (١/٦ و٥/١٠ و٧/١٥ و٢٠/٤–٦).

ينشأ من هذه الصلة العضوية مشاركة «في الوجود». ويُنظر الى مصير الكنيسة في مشاركتها لمصير المسيح.

– كان المسيح نبيًا و«شاهدًا أمينًا» (١/٥ و٣/١٤ و١٩/١١) والكنيسة هي جماعة مقدسة تؤدي الشهادة، تقوم أيضًا في هذا العالم برسالة نبوية (١١/٣–٦ و١٢/١٧ و١٩/١٠ و٢٢/٩).

– ذهب المسيح في اداء شهادته الى حد الآلام، لأنه لقي مقاومة عالم عدوٍّ لله (١/٥ و٥/٦). وتقوم الكنيسة هي أيضًا برسالتها في المحنة: فهي تخوض المعركة وتُستشهد (٦/٩ و٧/١٤ و١١/٧–١٠ و١٢/٢ و٤ و١١ و١٦/٦ و١٨/٢٤ و٢٠/٤).

– غلب المسيح وقام من بين الأموات (١/٥ و١٨ و٥/٥ و١٢/٥ و١٧/١٤ و١٩/١١–٢١) وأخذت الكنيسة تشارك في هذه الغلبة. فليست في حالة من حَظْيٍ بالاختيار فحسب، بل نالت الخلاص، وهي تحيا بباكورة القيامة (٦/١١ و٧/١٦–١٧ و١١/١١–١٢ و١٢/١١ و١٧/١٤ و٢٠/٤–٦).

– مُجِّد المسيح ونُصِّب ربًّا (١/٥ و١٢–١٦ و١٩/١٦). والكنيسة هي مملكة من الكهنة

وهي منذ اليوم تؤدي في العبادة خدمتها السماوية ، وسيظهر نصرها بعد قليل (٩/٧-١٢ و١٥ و٣/١٤ و٤/٢٠ و٦).

وهكذا تحيا الكنيسة في الوقت الحاضر مختلف وجوه سرّ المسيح ، فتتبع الحَمَل كيفما سار (٤/١٤) وتوجب عليها موافقتها هذه للمسيح مواقف خُلقية وروحية :

– لمّا كان يجب عليها ان تؤدي الشهادة في عالم لا يعرف الله ، فهي مدعوة الى ان تحيا في الأمانة (٣/١ و٢/١٠ و١٣ و٢٦ و٨/٣ و١٢/١٤ و٧/٢٢ و٩).

– انها في هذه الأرض منفية ، تعاني الاضطهاد ، ولكن الله يحميها ويغذيها بباكورة القيامة والموقف الذي يلائم حالة المحنة هذه ، والتي مع ذلك تضمن لها المجد ، هو موقف الثبات ، والثبات وجه خاص من وجوه الأمانة ، كما ان الاستشهاد وجه خاص من وجوه الشهادة (٩/١ و٢/٢ و٣ و١٠ و٣/١٠-١١ و١٠/١٣ و١٢/١٤).

– والكنيسة في حالة رحيل ، تسير نحو ظهور أورشليم السماوية ، وطنها الحقيقي ، وهي تتأهب لأن تحيا بالتجلي الذي سيتمّ لربها . وهذا الأمل بالمجد الآتي يحفظ الكنيسة في حالة توتّر تفيض رجاء : «تعال ، ايها الرب يسوع» (١٠/٦ و٧/١٠ و١٧/١١-١٨ و١٠/١٢-١٢ و٢/١٥-٤ و٧/١-٩ و٣/٢٠-٤ و٧/٢٢ و٢٠).

هذا البلاغ يعنينا ، فهو يتجاوز اعلان مجيء للمسيح في المستقبل تبقى مواعده واحواله غير اكيدة . وليست الغاية منه ان يحفظ المؤمنين في حنين مبهم يعزيهم من خيبة آمالهم في شؤون الأرض ويدعوهم الى التخلي من التزامهم .

ليس ملكوت المسيح حدثًا يقع في المستقبل ، بل حقيقة حاضرة . وما يوصف به مجيء المسيح في المجد والدينونة الأخيرة يقتصر على ان يُعرض ، في نور الله وفي ديمومة الأبدية ، ما يتمّ اليوم في سر الغيب والتاريخ . يُعبِّر الانسان في كل لحظة عن انتمائه ، ويوضح مصيره ، وتُمتحن صحة ايمانه ، وتجري دينونته في كل لحظة . ان الحرب الطاحنة بين عبادة اوثان الأرض والاعتراف بالمسيح وحده تدور رحاها حوله وفي باطنه . والكلام النبوي يدعو المؤمن الى تقدير ما لكل لحظة من شأن أبدي . لا يتغاضى ذلك الكلام ، لا عن السهو ولا عن الخفة ، بلٍ يدفع الى الالتزام الفوري التام . ينظر سفر الرؤيا الى الحياة الحاضرة في نظرته الى مجيء المسيح ، فيذكر ان السيد المسيح هو في نهاية التاريخ كما هو في بدئه ، وان أمور الأرض هي رهينة التدبير الالهي ، وان بدا خلاف ذلك في الظاهر . ولكنه يستعمل الكثير من الرموز الطقسية ، فيدعو جماعة المؤمنين الى ان تجعل اقامتها شعائر العبادة تلاقيًا حاضرًا بينها وبين المسيح ودعوةً الى موافقة لفصح الرب واعلانًا وانتظارًا لظهور اورشليم السماوية ، وما جماعة المؤمنين سوى استباقها وعلامتها .

مقدّمة

١ ١هٰذا ما كَشَفَه(١) يَسوعُ المَسيحِ بِعَطاءٍ مِنَ الله، لِيُرِيَ عِبادَه ما لا بُدَّ مِن حُدوثِه وَشيكًا. فأَرسَلَ مَلاكَه إِلى يوحَنَّا عَبدِه يُبَشِّرُ إِلَيه. ٢فشَهِد(٢) يوحَنَّا بأَنَّ ما رَآه(٣) هو كَلِمَةُ اللهِ وشَهادَةُ يَسوعَ المَسيح. ٣طوبى لِلَّذي يَقرَأُ ولِلَّذينَ يَسمَعونَ أَقوالَ النُّبوءَة ويَحفَظونَ(٤) ما وَرَدَ فيها، لِأَنَّ الوَقتَ قدِ اقتَرَب(٥).

رؤ ٢٢/٦ و١٦
دا ٢/٢٨
رؤ ٢٢/٧

توجيه

٤مِن يوحَنَّا إِلى الكَنائِسِ السَّبعِ الَّتي في آسِيَة(٦). علَيكُمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ الَّذي هو كائِنٌ وكانَ وسيَأتي(٧)، ومِنَ الأَرواحِ السَّبعَةِ(٨) الماثِلَةِ أَمامَ عَرشِه، ٥ومِن لَدُنِ يَسوعَ

خر ٣/١٤
رؤ ٤/٨
مز ٨٩/٢٨ و٣٨

(١) «ما لا بدّ من حدوثه وشيكًا»: عبارة يمتاز بها الفن الأدبي الرؤيوي. فهي توحي في آن واحد بوشك إتمام التدبير الإلهي وبطابعه النهائي. وفي الرؤيا المسيحية، ليست هذه العبارة مجرد أسلوب أدبي يُراد به تشديد العزيمة والحمل على الالتزام الفوري، بل تستند إلى التيقُّن بأن مرحلة تاريخ الخلاص الأخيرة قد افتتحها حدث الفصح.

(٢) في سفر الرؤيا وغالبًا في العهد الجديد، يرتبط موضوع الشهادة ارتباطًا وثيقًا بما في البلاغ من طابع نبوي. والشاهد هو الذي سمع كلمة الله أو رأى الحقائق السماوية والتدبير الإلهي. وهذا الاختبار العميق هو، في الوقت نفسه، إيفاد إلى الرسالة: فعلى الشاهد أن يبلّغ ما رآه وسمعه، لا بالوصف، بل بطريقة تساعد على إدراك معناه النبوي، فيبعث على الإيمان. ففي سفر الرؤيا، وفي مجمل مؤلفات يوحنا، يظهر يسوع الشاهد المثالي، القادر على كشف التدبير الإلهي كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجه تام. والجماعة المسيحية، التي تحظى بهذا الكشف والتي يضيء لها الروح، تقوم هي أيضًا برسالة تؤدّى. وعلى مثال يسوع المسيح، «الشاهد الأمين» (راجع ١/٥)، تواجه معارضة القوى الأرضية فعليها تحمّل الاضطهاد. وبعد أن كانت كلمة «الشهادة» في اليونانية تعني الشهادة بوجه عام، اتّخذت في اللغة المسيحية لونًا خاصًا: «الاستشهاد»، أي الشهادة التي قد تتضمّن، على مثال شهادة المسيح الذي مات على الصليب، ان على الشاهد أن يمهر شهادته بدمه.

(٣) في الفن الأدبي الرؤيوي، الرؤيا هي الإطار العادي الذي يحيط بتبليغ الرسالة: مفروض في النبي أن يرى سالفًا، من خلال سير التاريخ، اقتراب الأزمنة الأخيرة وقدومها. وأمّا في رؤيا يوحنا، فموضوع الرؤى الرئيسي هو بدء انتصار المسيح ومختلف وجوه وضع الكنيسة الأخيري.

(٤) لا تشير الكلمة إلى حفظ أوامر فقط، بل المقصود هو أن يولي السامع البلاغ أهميته وأن يرتوي منه ويحيا به.

(٥) موضوع الوشك. راجع الآية ١ +.

(٦) سيرد أسماء هذه الكنائس في ١/١١. إليها ستوجَّه الرسائل الوارد ذكرها في رؤ ٢–٣. انها الجماعات المقيمة في اقليم آسية، وكان في ذلك الزمان لا يشمل إلّا جزءًا صغيرًا من آسية الصغرى حول أفسس. لا بدّ من أخذ هذا الإطار الجغرافي والتاريخي بعين الاعتبار، لتفسير بعض تلميحات سفر الرؤيا. ولكن، بما أن رقم ٧ يرمز إلى الكمال، يمكننا أن نعتقد بأن الكاتب لا يقصر تعليمه على بعض الجماعات الخاصة، بل يريد تبليغ رسالة جامعة ودائمة.

(٧) هذه التسمية الإلهية، التي تتكرّر في سفر الرؤيا، هي نوع من توضيح الاسم الإلهي الذي كُشف لموسى في جبل حوريب، على ما ورد في خر ٣/١٤. وفي الدين اليهودي في العصر الهلّنستي، وبتأثير من العهد القديم اليوناني وغيره، فُسّر اسم «يهوه» بأنه يعني «الكائن». وفي ترجوم أورشليم (ترجمة آرامية للعهد القديم)، تُوسَّع هذه التسمية على وزن ثلاثي: «الكائن والذي كان والذي يكون». وتبنّى سفر الرؤيا توسيعًا مماثلاً، لكنه استبدل «الذي سيأتي» بـ«الذي يكون»، مشدّدًا بذلك على موضوع أخيري هو

المسيح الشَّاهِدِ الأَمينِ[٩] والبِكْرِ مِن بَينِ الأَمواتِ وسَيِّدِ مُلوكِ الأَرْض[١٠]. لِذاكَ الَّذي أَحَبَّنا فحَلَّنا مِن خَطايانا بِدَمِه، [٦]وجَعَلَ مِنَّا مَملَكَةً مِنَ الكَهَنَةِ لإِلٰهِه وأَبيه، لَه المَجدُ والعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

خر ١٩/٦ — ١ بط ٢/٥

[٧]هاهُوَذا آتٍ في الغَمام[١١]. ستَراه كُلُّ عَينٍ حَتَّى الَّذينَ طَعَنوه، وتَنتَحِبُ عَلَيه جَميعُ قَبائِلِ الأَرض. أَجَل، آمين. [٨]«أَنا الأَلِفُ والياء»[١٢]: هٰذا ما يَقولُه الرَّبُّ الإِلٰه، الَّذي هو كائِنٌ وكانَ وسيَأتي[١٣]، وهو القَدير[١٤].

دا ٧/١٣ — زك ١٢/١٠ و١٤ — يو ١٩/٣٧

اوائل الرؤيا

[٩]أَنا، أَخاكم يوحَنَّا الَّذي يُشارِكُكم في الشِّدَّةِ والمَلَكوتِ والثَّباتِ في يَسوع[١٥]، كُنتُ في جَزيرَةِ بَطمُس لأَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ وشَهادَةِ يَسوع[١٦]، [١٠]فاختَطَفَني الرُّوحُ[١٧] يَومَ الرَّبّ[١٨]، فسَمِعتُ خَلْفي صَوتًا جَهيرًا كَصَوتِ البوق[١٩] [١١]يَقول: «ما تَراه فاكتُبْه في كِتابٍ وابعَثْ بِه إِلى الكَنائِسِ السَّبعِ الَّتي في أَفَسُس وإِزْمير وبَرغامُس وتياطيرة وسَرْدِيس وفيلَدِلْفِيَة واللاذِقِيَّة»[٢٠]. [١٢]فالتَفَتُّ لأَنظُرَ إِلى الصَّوتِ

موضوع المجيء.

(٨) الروح في كماله. تأثيرٌ بـ اش ١١/٢-٣.

(٩) «الشاهد الأمين» (راجع الآية ٢ +). في اش ٥٥/٤، تدل كلمة «شاهد» على المشيح، وفي مز ٨٩/٣٨، يشبَّه المشيح بـ«شاهد أمين في الغيوم».

(١٠) يُدَلّ هنا على يسوع المسيح، كما دُلَّ على الله (الآية ٤)، وفقًا لعبارة ثلاثية نجد فيها تلميحًا إلى الآلام والقيامة والارتفاع في السيادة. وهذا العرض، المُقولَب إلى حد ما، يكشف عن تأثير تحديد أدبي أول لمعتقدات الإيمان الجوهرية.

(١١) الغيوم جزء تقليدي ممّا يرد في وصف التراثيات الإلهية (راجع خر ١٩/١٦ واش ٦/٤ وبر ٩/٧ ورسل ١/٩). تأثير مباشر من دا ٧/١٣، كما الأمر هو في متى ٢٦/٦٤.

(١٢) تعني هذه العبارة: البداية والنهاية (راجع رؤ ٢١/٦ و٢٢/١٣).

(١٣) راجع الآية ٤ +.

(١٤) ان الكلمة اليونانية المترجَمة هنا بـ«القدير» تُستعمَل عادة في العهد القديم لترجمة اللفظ العبري «صَباؤوت» (إله القوّات). وهي مُستعمَلة أيضًا في الأدب الهلِّنستي كلقب أمبراطوري.

(١٥) تعداد وجوه مختلفة من وجوه الوضع المسيحي في نظرة أخيرية. «الشدّة»: الاضطهاد والمشاركة في النزاع الأخيري الذي افتتح على الصليب. و«الملكوت»: الاشتراك في سيادة المسيح المنتصر على الموت وقواه، و«الثبات»: الأمانة في داخل المحنة والتجربة اللتين تشيران إلى الأزمنة الأخيرية.

(١٦) لا شك ان الكاتب يقصد حكمًا عليه بالنفي أُنزل به بسبب ايمانه وتبشيره. وكون الكشف قد تُلقِّي في بَطمُس لا يقتضي ان سفر الرؤيا كُتب في هذا المكان. هناك من قال إنه كُتب في أفسس.

(١٧) الترجمة اللفظية: «كنتُ في الروح».

(١٨) ترد عبارة «يوم الرب» مرارًا كثيرة في العهد القديم للدلالة على تدخل خاص من الله في التاريخ. ولقد اتّخذت في الدين اليهودي بعد الجلاء معنىً أخيريًا ازداد يومًا بعد يوم. وفي الإيمان المسيحي، افتُتحت الأزمنة الأخيرية بقيامة المسيح. فعبارة «يوم الرب» تدل في آن واحد على إحياء ذكرى الانتصار الفصحي والإنباء بمجيء المسيح الذي سيتجلّى فيه هذا الانتصار بوجه تام ونهائي. ولقد احتفلت الجماعات المسيحية احتفالاً طقسيًا، في وقت مبكّر، كل «أحد»، بتلك الذكرى وذلك الانتظار (راجع رسل ٢٠/٧ و١ قور ١١/٢٦ و١٦/٢).

(١٩) يظهر التلميح إلى أصوات «الأبواق» باستمرار في وصف التراثيات والإشارة إلى الظهور الأخيري (راجع متى ٢٤/٣١ و١ قور ١٥/٥٢ و١ تس ٤/١٦).

(٢٠) راجع الآية ٤ +.

الَّذي يُخاطِبُني، فرَأَيتُ في ٱلتِفاتي سَبعَ مَناوِرَ مِن ذَهَب[٢١] ١٣وبَينَ المَناوِرِ ما يُشبِهُ ٱبنَ إِنْسان[٢٢]، وقد لَبِسَ ثَوبًا يَنزِلُ إِلى قَدَمَيه وشَدَّ صَدرَه بِزُنَّارٍ مِن ذَهَب. ١٤وكانَ رَأسُه وشَعرُه أَبيَضَينِ كالصُّوفِ الأَبيَض، كالثَّلج، وعَيناه كلَهَبِ النَّار، ١٥ورِجْلاه أَشبَهُ بِنُحاسٍ خالِصٍ مُنَقًّى بِنارِ أَتُّون، وصَوتُه كصَوتِ مِياهٍ غَزيرة. ١٦وفي يَدِه اليُمْنى سَبعَةُ كَواكِب، ومِن فَمِه خَرَجَ سَيفٌ مُرهَفُ الحَدَّين[٢٣]، ووَجهُه كالشَّمسِ تُضيءُ في أَبْهى شُروقِها.

١٧فلَمَّا رَأَيتُه ٱرتَمَيتُ عِندَ قَدَمَيه كالمَيْت، فوَضَعَ يَدَه اليُمْنى علَيَّ وقال: لا تَخَفْ، أَنا الأَوَّلُ والآخِر[٢٤]، ١٨أَنا الحَيّ. كُنتُ مَيتًا وهاءنَذا حَيٌّ أَبَدَ الدُّهور. عِندي مَفاتيحُ المَوتِ ومَثْوى الأَموات. ١٩فٱكتُبْ ما رَأَيتَ، ما هو الآن وما سَيَحدُثُ بَعدَ ذٰلك. ٢٠أَمَّا سِرُّ الكَواكِبِ السَّبعَةِ الَّتي رَأَيتَها في يَميني ومَناوِرُ الذَّهَبِ السَّبع، فإِنَّ الكَواكِبَ السَّبعَةَ هي مَلائِكَةُ الكَنائِسِ السَّبع[٢٥]، والمَناوِرَ السَّبعَ هي الكَنائِسُ السَّبع.

دا ١٣/٧ و ١٠/٥ و ٧/٩
دا ١٠/٦
دا ٨/١٨ و ١٠/١٥-١٩
اش ٤٤/٦ و ٤٨/١٢

أفسس

٢ ١إِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِأَفَسُس، أُكتُبْ: إِلَيكَ ما يَقولُ الَّذي يُمسِكُ بِيَمينِه الكَواكِبَ السَّبعَة، الَّذي يَمْشي بَينَ مَناوِرِ الذَّهَبِ السَّبع: ٢إِنِّي عَليمٌ بِأَعْمالِكَ وجَهدِكَ وثَباتِكَ، وأَعلَمُ أَنَّكَ لا تَستَطيعُ تَحَمُّلَ الأَشْرار. وقدِ ٱمتَحَنتَ الَّذينَ يَقولونَ إِنَّهم رُسُلٌ ولَيسوا بِرُسُل، فوَجَدتَهم كاذِبين. ٣إِنَّكَ تَتَحَلَّى بِالثَّبات، فتَحَمَّلتَ المَشَقَّاتِ في سَبيلِ ٱسْمي مِن غَيرِ أَن تَسأَم. ٤ولٰكِنَّ مَأخَذي علَيكَ هو أَنَّ حُبَّكَ الأَوَّلَ قد تَرَكتَه. ٥فٱذكُرْ مِن أَينَ سَقَطتَ وتُبْ وٱعمَلْ أَعْمالَكَ السَّالِفة، وإِلَّا جِئتُكَ وحَوَّلتُ مَنارَتَكَ عن مَوضِعِها، إِن لم تَتُبْ. ٦ولٰكِن يَشفَعُ فيكَ أَنَّكَ تَمقُتُ أَعْمالَ النِّيقولاوِيِّين[١]، وأَنا أَيضًا أَمقُتُها. ٧مَن كانَ لَه

رؤ ١/٦
رؤ ٢/١٥

(٢١) يرجَّح أنه إشارة إلى المنارة ذات الشُّعَب السبع، الموضوعة في القُدس والمضاءة بدون انقطاع أمام الله (راجع خر ٢٥/٣١-٤٠ و٢٧/٢٠-٢١). وفي زك ٤/١-١٤ وَصف لرؤيا ترد فيها أيضًا منارة الذهب: إلى جانب رموز أخرى سيعود إليها كاتب سفر الرؤيا عدّة مرات (راجع زك ٤/١٠ ورؤ ٥/٦ وزك ٤/٣ و١٤ ورؤ ١١/٤).

(٢٢) تسمية رمزية استُخدمت، بتأثير من دا ٧/١٣-١٤، في الأدب الرؤيوي اليهودي بعد الجلاء، للدلالة على كائن غامض، منفّذ أخيري للتدبير الإلهي وصاحب سلطة ملكية وقضائية. وفي الوصف الذي يتبع، تساعد مختلف الرموز، ومنها ما هو أيضًا مأخوذ من رؤيا دا ٧/٩-١٤، على الإشارة إلى السموّ والجلال والصفات التي يتحلّى بها «ابن الإنسان» هذا، ومن الواضح أن المقصود هو يسوع المسيح.

(٢٣) راجع اش ٤٩/٢ وعب ٤/١٢ ورؤ ١٩/٥.

(٢٤) راجع اش ٤٤/٦ و٤٨/١٢ حيث العبارة نفسها تُطلق على الله. أمّا هنا، فإنها تدل على المسيح، وكذلك في رؤ ٢/٨ و٢٢/١٣.

(٢٥) بدل «ملائكة الكنائس»، إمّا على رؤساء الجماعات المسيحيين (هكذا وردت كلمة «ملاك»، أي مُرسل، للدلالة على النبيّ (حج ١/١٣) أو على الكاهن (ملا ٢/٧))، وإمّا، وهو الراجح، على نوع من تجسيد شخصية الجماعة الروحية. إذ كان الاعتقاد بصِنْو سماوي للأمور الأرضية دارجًا في عقلية الدين اليهودي في ذلك الزمان. مهما يكن من أمر، فالفكرة اللاهوتية المشار إليها هنا هي ان الكنائس هي في يد المسيح، خاضعة لسلطته.

(١) نكاد نجهل كلّ شيء عن هذه البدعة الوارد ذكرها في الآية ١٥ أيضًا. كلّ ما نعلمه مأخوذ من سفر

أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ للكَنائِس: الغالِبُ سأُطعِمُه مِن شَجَرةِ الحَياةِ الَّتي في فِردَوسِ الله(٢).

تك ٢/٩

إزمير

اش ٤٤/٦ رؤ ١/١٧ يع ٢/٥

٨وإلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِإزمير، أُكتُبْ: إلَيكَ ما يَقولُ الأَوَّلُ والآخِر، ذاكَ الَّذي كانَ مَيتًا فعادَ إلى الحَياة: ٩أَنا عليمٌ بِما أَنتَ علَيه مِنَ الشِّدَّةِ والفَقْر، مع أَنَّكَ غَنِيٌّ. وأَعلَمُ افتِراءَ الَّذينَ يَقولونَ إِنَّهم يَهودُ ولَيسوا بِيَهود، بل هم مَجمَعٌ لِلشَّياطين(٣). ١٠لا تَخَفْ ما ستُعاني مِنَ الآلام. ها إِنَّ إِبليسَ يُلْقي مِنكُم في السِّجنِ لِيَمتَحِنَكم، فتَلقَونَ الشِّدَّةَ عَشَرَةَ أَيَّام(٤). كُنْ أَمينًا حَتَّى المَوت، فسأُعْطيكَ إِكْليلَ الحَياة. ١١مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائس: إِنَّ الغالِبَ لن يُقاسِيَ مِنَ المَوتِ الثَّاني(٥).

دا ١/١٢ و ١٤ رؤ ٢٠/١٤ و ٢١/٨

برغامس

رؤ ١/١٦ و ١٩/١٥

١٢وإِلى مَلاكِ الكَنيسةِ الَّتي في بَرْغامُس، أُكتُبْ: إِلَيكَ ما يَقولُ صاحِبُ السَّيفِ المُرهَفِ الحَدَّين: ١٣أَنا عَليمٌ أَينَ تَسكُن، تَسكُنُ حَيثُ عَرشُ الشَّيطان(٦). ومع ذٰلِكَ تَتَمَسَّكُ بِاسْمي وما أَنكَرتَ إِيماني حَتَّى في أَيَّامِ أَنْطيباس شاهِدي الأَمينِ الَّذي قُتِلَ عِندَكم، حَيثُ يَسكُنُ الشَّيطان. ١٤ولٰكِن لي علَيكَ مَأخَذٌ طَفيف، وهو أَنَّ عِندَكَ هُناكَ قَومًا يَتَمَسَّكونَ بِتَعْليمِ بِلْعامَ الَّذي عَلَّمَ بالاقَ أَن يُلقِيَ حَجَرَ عَثْرَةٍ أَمامَ بَني إِسْرائيلَ لِيَأكُلوا ذَبائِحَ الأَوثانِ ويَزْنوا(٧). ١٥وعِندَكَ أَنتَ أَيضًا قَومٌ يَتَمَسَّكونَ كذٰلك بِتَعْليمِ النِّيقولاوِيِّين(٨). ١٦تُبْ إِذًا وإِلَّا جِئتُكَ على عَجَلٍ وحارَبتُهم بِالسَّيفِ الَّذي في

عد ٢٥/١-٢ اش ٦٢/٢ و ٦٥/١٥ رؤ ٣/١٢

الرؤيا، وفيه تؤخذ عليها نزعاتها الغنوصية والاباحية.

(٢) تلميح إلى تك ٢/٩. بعد أن طُرد الإنسان من الفردوس، أُبعد عن شجرة الحياة (تك ٣/٢٢ و ٢٤). وفي الدين اليهودي، كانوا يتوقَّعون أن يعيد المشيح اليهود إلى جنة عدن. ويسوع يحقِّق هذا الانتظار للذين كان لهم به الانتصار.

(٣) أساس هذه التسمية الاتهامية هو التيقُّن، المنتشر في المسيحية القديمة، بأن المسيحيين هم اليهود الحقيقيون واسرائيل الحقيقي (راجع روم ٢/٢٨-٢٩ وغل ٣/٢٩ و ٦/١٦). ومن وجهة النظر هذه، فاليهود الذين لا يقبلون المسيح ويشجعون اضطهاد المسيحيين يُظهرون أنهم نكروا دعوتهم المميَّزة لهم: لم يظلُّوا أبناء ابراهيم الحقيقيين، بل صاروا «أبناء الشيطان» (راجع يو ٨/٤٤).

(٤) إنباء باضطهاد قريب، من الراجح أنه قصير (عشرة أيام)، وبدافع من اليهود ولا شك. في مدينة ازمير هذه، سينظَّم اضطهاد في القرن الثاني بسعي من اليهود (راجع «استشهاد بوليكربس»).

(٥) يُراد به الموت الأخير والنهائي، المسمَّى «الثاني»، بالتعارض مع الموت الجسدي (راجع رؤ ٢٠/٦ و ١٤ و ٢١/٨).

(٦) قد يكون في ذلك تلميح إلى عبادة القيصر، علمًا بأن مدينة برغامس كانت مكان عبادة لها في اقليم آسية. ولقد خُيِّر المسيحيون بالاعتراف بين «أحد الربَّين»: المسيح أو القيصر.

(٧) من المقارنة بين عد ٢٥/١-٢ وعد ٣١/١٦، رأت بعض التقاليد اليهودية، التي تبنَّتها المسيحية أحيانًا، رأت في بلعام محرِّضًا على خيانات اسرائيل في أرض موآب (يهو ١١ و ٢ بط ٢/١٥). كثيرًا ما يستعمل سفر الرؤيا كلمة «الزنى»، كما استعملها العهد القديم، للدلالة على عدم أمانة الإنسان لله وتفضيل الأصنام عليه.

(٨) راجع رؤ ٢/٦ +.

فَمي. ¹⁷مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائِس: الغالِبُ سأُعْطيه مَنًّا خَفِيًّا(٩)، وسأُعْطيه حَصاةً بَيضاء(١٠)، حَصاةً مَنْقوشًا فيها اَسمٌ جَديد(١١) لا يَعرِفُه إِلّا الَّذي يَنالُه.

تياطيرة

رؤ ١/١٤-١٥ ¹⁸وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِتِياطيرة، أُكتُبْ: إِلَيكَ ما يَقولُ اَبنُ اللهِ الَّذي عَيناه كَلَهَبِ النَّار ورِجْلاه أَشبَهُ بالنُّحاسِ الخالِص: ¹⁹إِنِّي عَليمٌ بِأَعْمالِكَ ومَحَبَّتِكَ وإِيمانِكَ وخِدمَتِكَ وثَباتِكَ، وبِأَعْمالِكَ الأَخيرة وهي أَكثَرُ عَدَدًا مِن أَعْمالِكَ السَّالِفَة. ²⁰ولٰكِنَّ مَأخَذي علَيكَ هو أَنَّكَ تَدَعُ المَرأَةَ إِيزابَلَ وشَأنَها(١٢)، وهي تَقولُ إِنَّها نَبِيَّة، فتُعَلِّمُ وتُضَلِّلُ عَبيدي لِيَزْنوا فيَأكُلوا رؤ ٢/١٤ مِن ذَبائِحِ الأَوثان. ²¹وقد أَمهَلتُها مُدَّةً لِتَتوب، فلا تُريدُ أَن تَتوبَ مِن بِغائِها. ²²ها إِنِّي أُلقيها على فِراشِ شِدَّةٍ كَبيرة، وأُلقي الَّذينَ يَزْنونَ معها(١٣)، إِن لم يَتوبوا مَن فِعالِها، ²³وأَولادُها سأُميتُهم مَوتًا، فتَعلَمُ جَميعُ الكَنائِسِ أَنِّي أَنا الفاحِصُ عنِ الكُلى والقُلوب، وسأَجْزي كُلَّ واحِدٍ مِنكم على قَدرِ أَعْمالِه. ار ٢٠/١١ و١٠/١٧ مز ١٣/٦٢

²⁴ولٰكِن لَكم أَقول، يا سائِرَ أَهلِ تِياطيرة، الَّذينَ لَيسوا مِن هٰذه العَقيدة، الَّذينَ لم يَعرِفوا أَعْماقَ الشَّيطان(١٤)، كما يَقولون: لا أُلْقي علَيكم عِبْئًا آخَر، ²⁵ولٰكِن بِما عِندَكم تَمَسَّكوا إِلى أَن آتِي. ²⁶والغالِبُ، ذٰلكَ الَّذي يُحافِظُ إِلى النِّهايَةِ على أَعْمالي، سأُوليه سُلْطانًا على الأُمَم(١٥) ²⁷فيَرْعاها بِعَصًا مِن حَديد كما رؤ ٣/٨-١١ مز ٢/٨-٩ رؤ ٥/١٢

(٩) ورد في خر ١٦/٣٢-٣٤ وذُكر أيضًا في عب ٤/٩ ان قليلاً من مَنّ البرية وُضع في «خيمة الموعد»، ذِكرًا لعناية الله بشعبه. وتطوّر هذا التقليد فيا بعد: فقد ورد في ٢ مك ٢/٤-٨ مثلاً، بعد خراب أورشليم، ان إرميا أخفى تابوت العهد وبقية المنّ في جبل نبو. وأنبأت بعض المؤلفات اليهودية بعد الجلاء بأن الناس سيعثرون على الأشياء المخفية في «يوم الرب». عطية «المَنّ الخفيّ» تختصّ اذًا بآخر الأزمنة، فهي ترمز إلى المَنْح الأخير للخيرات المشيحية، وهذه الخيرات هي غِذاء سماوي يتعارض هنا مع اللحوم المذبوحة للأوثان. ويرى المسيحي في هذا التذكير بالمنّ صورة الافخارستيا، الغذاء الأخيري وباكورة الحياة السماوية (راجع يو ٦/٣١-٥٨).

(١٠) ليس لكتابة «الحصاة البيضاء» تفسير أكيد. ان اللون الأبيض يوحي بشيء من المشاركة في المجد. يُركَّز الانتباه بوجه خاص على الاسم المقدس المكتوب على تلك الحصاة.

(١١) إنه، ولا شك، ذلك «الاسم الذي يفوق جميع الأسماء» والذي ناله المسيح بعد قيامته (راجع فل ٢/٩). سيشترك المسيحي في اسم ربّه، أي انه مدعوّ إلى المشاركة في حياته ومصيره. وهذا الاسم يسمّى «جديدًا». سبق لأنبياء العهد القديم أن أبرزوا قيمة هذه الصفة (اش ٤٣/١٩ وار ٣١/٣١-٣٢ وحز ٣٦/٢٦)، أمّا في سفر الرؤيا، فإنها تصف غالبًا الأمور الأخيرية، وتصف لذلك الأمور المسيحية التي هي استباق لها: عالم جديد وسماء جديدة وأورشليم جديدة... (راجع رؤ ٢١/٥ مثلاً). وهناك عبارات مماثلة في مؤلفات أخرى من العهد الجديد: عهد جديد (١ قور ١١/٢٥ و٢ قور ٣/٦) وخليقة جديدة (غل ٢/١٥ و٤/٢٤) ووصية جديدة (يو ١٣/٣٤).

(١٢) «ايزابل»: تسمية رمزية ولا شك، تشير إلى ايزابل العهد القديم التي شجّعت عبادة الأوثان في فلسطين (راجع ١ مل ١٦/٣١ و٢ مل ٩/٢٢). والفساد المقصود هنا يشابه الأضاليل المأخوذة على النيقولاويين (راجع رؤ ٢/٦ +).

(١٣) الترجمة اللفظية: «سألقيها على فراش، والذين يزنون معها، في شدّة كبيرة».

(١٤) يستنكر الكاتب هنا مزاعم الغنوصيين الذين يدّعون لأنفسهم معرفة دينية مميَّزة، يُحصَل عليها في ختام تلقين علمي.

(١٥) «الأمم»: تعني هذه الكلمة أحيانًا كثيرة الوثنيين، بالتعارض مع «شعب الله». لكنها تُستعمَل أحيانًا بمعنى غير جدلي للدلالة على مجمل الشعوب بوجه عام.

تُحَطَّمُ آنِيَةُ مِن خَزَف[١٦] ، ٢٨كما أَنا أَيضًا تَلَقَّيتُ السُّلطانَ مِن أَبي ، وسأُوليه كَوكَبَ الصُّبح[١٧] . ٢٩مَن كانَ لَه أُذُنان ، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائِس.

سرديس

٣ ١وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِسَرْديس ، أُكتُبْ : إِلَيكَ ما يَقولُ صاحِبُ أَرْواحِ اللهِ السَّبعَةِ والكَواكِبِ السَّبعَة : إِنِّي عَليمٌ بِأَعْمالِكَ . يُطلَقُ علَيكَ اسمٌ مَعْناه أَنَّكَ حَيّ ، مع أَنَّكَ مَيْت . ٢تَنَبَّهْ وثَبِّتِ البَقِيَّةَ الَّتي أَشرَفَت على المَوت[١] . فإِنِّي لم أَجِدْ أَعْمالَكَ كامِلَةً في عَينِ إِلٰهي . ٣فاذْكُرْ ما تَلَقَّيتَ وسَمِعتَ[٢] واحفَظْه وتُبْ . فإِن لم تَتَنَبَّهْ أَتَيتُكَ كالسَّارِق ، لا تَدْري في أَيَّةِ ساعةٍ أُباغِتُكَ . ٤ولٰكِنَّ عِندَكَ بَعضَ النَّاسِ في سَرْديس لم يُدَنِّسوا ثِيابَهم ، فسيُواكِبونَني بِالمَلابِسِ البِيض[٣] ، لِأَنَّهم أَهلٌ لِذٰلِكَ . ٥فالغالِبُ سيَلبَسُ هٰكذا ثِيابًا بِيضًا ، ولن أَمحُوَ اسمَه مِن سِفْرِ الحَياة[٤] ، وسأَشهَدُ لِاسمِه أَمامَ أَبي وأَمامَ مَلائِكَتِه . ٦مَن كانَ لَه أُذُنان ، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائِس .

(رؤ ١/٦ ؛ متى ٢٤/٤٢–٤٤ ؛ ١ تس ٥/٢ ؛ متى ١٠/٣٢ لو ٩/٢٦)

فيلدلفية

٧وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِفيلَدِلفِيَة ، أُكتُبْ : إِلَيكَ ما يَقولُ القُدُّوسُ الحَقّ ، مَن عِندَه مِفْتاحُ داوُد[٥] ، مَن يَفتَحُ فلا أَحَدَ يُغلِق ، ويُغلِقُ فلا أَحَدَ يَفتَح : ٨إِنِّي عَليمٌ بِأَعْمالِكَ . ها قد جَعَلتُ أَمامَكَ بابًا مَفْتوحًا ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ إِغْلاقَه ، لِأَنَّكَ على قِلَّةِ قُوَّتِكَ حَفِظتَ كَلِمَتي ولم تُنكِرِ اسْمي . ٩ها إِنِّي أُعْطيكَ أُناسًا مِن مَجمَعِ الشَّيطان[٦] ، يَقولونَ إِنَّهم يَهودٌ وما هم إِلَّا كَذَّابون ، ها إِنِّي أَجعَلُهم يَأتونَ ويَسجُدونَ عِندَ قَدَمَيكَ ويَعتَرِفونَ بِأَنِّي أَحبَبتُكَ . ١٠لَقَد حَفِظتَ كَلِمَتي بِثَبات[٧] ، فسأَحفَظُكَ أَنا أَيضًا مِن ساعةِ المِحنَةِ الَّتي ستَنقَضُّ على المَعْمورِ كُلِّه لِتَمتَحِنَ أَهلَ

(اش ٢٢/٢٢ ؛ اش ٤٥/١٤ و٦٠/١٤ و٤٣/٤)

(١٦) راجع مز ٢/٨–٩ . يرد أيضًا هذا الاقتباس من المزمور في رؤ ١٢/٥ و١٩/١٥ . والمسيح يعمّم هنا تطبيقه على المسيحيين : فإنهم يشاركون في سلطانه المَلَكي (راجع رؤ ١/٩ +) .

(١٧) يرمز الكوكب أحيانًا إلى المشيح (راجع عد ٢٤/١٧) . هنا وفي رؤ ٢٢/١٦ ، يدل «كوكب الصبح» إلى المسيح . يكرّر هذا النص ، بصيغة جديدة ، مشاركة المسيحي بالمسيح .

(١) المقصود هنا هو ، إمّا الموت الذي يهدّد الجماعة ، وإمّا قلّة الأعضاء الذين ظلّوا أمناء .

(٢) أو «فاذكر ما قبلته وسمعته (الكلام)» .

(٣) تُستعمل استعارة اللباس على وجه تقليدي للدلالة على واقع الإنسان في العمق . «فمن دنّس ثوبه» أمسى غير أهل ، و«من لبس ثوبًا أبيض» طَهُر واشترك في حياة المسيح القائم من الموت . وترد الاستعارة أحيانًا كثيرة في سفر الرؤيا (راجع رؤ ٣/١٨ و٤/٤ و٦/١١ و٧/٩ و١٣–١٤ و٢٢/١٤) .

(٤) «سِفْر الحياة» : سجلّ سماوي تدوّن فيه أسماء المختارين (راجع رؤ ١٣/٨ و١٧/٨ و٢٠/١٢ و١٥ و٢١/٢٧) . ترد هذه الاستعارة باستمرار في الكتاب المقدس (مثلاً : خر ٣٢/٣٢–٣٣ ومز ٦٩/٢٨–٢٩ ودا ١٢/١ وفل ٤/٣) .

(٥) «مفتاح داود» : هذه العبارة مرتبطة بـاش ٢٢/٢٢ حيث يدور الكلام على منح السلطان لرجل ثقة . أمّا هنا فيجب فهم العبارة بمعنى مشيحي ، فهي تعني أن المسيح أخذ كامل السلطان وان لا رجوع عن حكمه .

(٦) راجع رؤ ٢/٩ + .

(٧) الترجمة اللفظية : «كلمة صبري» .

الأَرض. ¹¹إِنِّي آتٍ على عَجَل⁽⁸⁾. فتَمَسَّكْ بما عِندَكَ لِئَلاَّ يَأخُذَ أَحَدٌ إِكْليلَكَ⁽⁹⁾. ¹²والغالِبُ سأَجعَلُه عَمودًا في هَيكَلِ إِلٰهي، فلن يَخرُجَ مِنه بَعدَ الآن، وأَنقُشُ فيه اسمَ إِلٰهي واسمَ مَدينَةِ إِلٰهي أُورَشَليمَ الجَديدَةِ⁽¹⁰⁾ الَّتي تَنزِلُ مِنَ السَّماءِ مِن عِندِ إِلٰهي، وسأَنقُشُ اسمِيَ الجَديد⁽¹¹⁾. ¹³مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائِس.

حز ٤٨/٣٥
رؤ ٢١/٢

اللاذقية

¹⁴وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِاللاَّذِقِيَّة، أُكتُبْ: إِلَيكَ ما يَقولُ الآمين⁽¹²⁾، الشَّاهِدُ الأَمينُ الصَّادِق، بَدءُ خَليقَةِ الله⁽¹³⁾: ¹⁵إِنِّي عَليمٌ بِأَعمالِكَ، فلَستَ بارِدًا ولا حارًّا. ولَيتَكَ بارِدٌ أَو حارّ! ¹⁶أَمَّا وأَنتَ فاتِر، لا حارٌّ ولا بارِد، فسأَتَقَيَّأُكَ مِن فَمي. ¹⁷فلأَنَّكَ تَقول: أَنا غَنِيٌّ وقَدِ اغتَنَيتُ فما أَحتاجُ إِلى شَيء، ولأَنَّكَ لا تَعلَمُ أَنَّكَ شَقِيٌّ بائِسٌ فَقيرٌ أَعْمى عُرْيان، ¹⁸أُشيرُ علَيكَ أَن تَشتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُنَقًّى بِالنَّار لِتَغتَنِي، وثِيابًا بيضًا لِتَلبَسَها، فلا يَبدُوَ عارُ عُرْيَتِكَ، وإِثمِدًا⁽¹⁴⁾ تَكحَلُ به عَينَيكَ لِيَعودَ إِلَيكَ النَّظَر. ¹⁹إِنِّي مَن أَحبَبتُه أُوَبِّخُه وأُؤَدِّبُه. فكُنْ حَمِيًّا وتُبْ. ²⁰هاءنَذا واقِفٌ على البابِ أَقرَعُه، فإِن سَمِعَ أَحَدٌ صَوتي وفَتَحَ البابِ، دَخَلتُ إِلَيه وتَعَشَّيتُ معه وتَعَشَّى معي⁽¹⁵⁾. ²¹والغالِبُ سأَهَبُ لَه أَن يَجلِسَ معي على عَرْشي، كما غَلَبتُ أَنا أَيضًا فجَلَستُ مع أَبي على عَرشِه. ²²مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائِس.

يو ١/٣
هو ١٢/٩
اش ٥٥/١
مثل ٣/١٢
١ قور ١١/٣٢
يو ١٤/٢٣
لو ٢٢/٢٩-٣٠

شؤون العالم بيد الحمل

٤ ¹رأَيتُ بَعدَ ذٰلك بابًا مَفْتوحًا في السَّماء، وإِذا الصَّوتُ الأَوَّلُ الَّذي سَمِعتُه يُخاطِبُني كأَنَّه بوق، يَقول: «إِصعَدْ إِلى هٰهُنا، فسأُريكَ ما لا بُدَّ من حُدوثِه بَعدَ ذٰلك». ²فاختَطَفَني الرُّوحُ لِوَقتِه. وإِذا بِعَرشٍ قد نُصِبَ في السَّماء⁽¹⁾، وعلى العَرشِ قد جَلَسَ واحِدٌ، ³والجالِسُ على العَرشِ مَنظَرُه أَشبَهُ بِحَجَرِ اليَشْبِ⁽²⁾ والياقوتِ

رؤ ١/١٠
دا ٢/٢٨

(٨) يبدو أن هذه العبارة تدل بوجه خاص على الناس الذين استقروا في الأرض، خلافًا للمسيحيين الذين هم في جوهرهم مواطنو السماء (راجع فل ٣/٢٠).

(٩) راجع رؤ ٢/١٠ +.

(١٠) كان الإنباء بتجديد أورشليم يتضمّن أكثر من توقّع إعادة بناء مادي (راجع اش ٥١/١-٣ و٦٥/١٨-٢٥). في المسيحية، الموضوع محوَّل: فإن أورشليم الأرضية لم تعد مكان العبادة: يعلم المسيحيون بأنهم مواطنو مدينة سماوية، أورشليم الجديدة (راجع رؤ ٢١ وراجع أيضًا غل ٤/٢٦).

(١١) راجع رؤ ٢/١٧ +.

(١٢) كلمة عبرية (يدل أصلها على المتانة والثبات) استُعملت في الليترجيتَين اليهودية ثم المسيحية تعبيرًا عن جواب الإيمان لكلمة الله. المسيح هو الـ«آمين» بكل معاني هذه الكلمة (راجع ٢ قور ١/١٩-٢٠).

(١٣) مطابقة للحكمة ولكلمة الله الأزلية (راجع مثل ٨/٢٢ وحك ٩/١-٢ وقول ١/١٥-١٨).

(١٤) إثمد: حجر يُكتحل به لشفاء العين من مرضها.

(١٥) تلميح إلى الافخارستيا.

(١) أراد الكاتب أن يوحي بقدرة الله الخلاّقة، فاستعمل بوجه خاص ومزية رؤى حز ١ و١٠ وفيها يجلس الله على عرش العالم المخلوق.

(٢) اليشب: حجر كريم يشبه الزبرجد، ولكنه أصغر منه.

اش ١/٦ الأَحمَر، وحَولَ العَرشِ هالَةٌ(٣) مَنظَرُها أَشبَهُ
حز ١/٢٦–٢٨ بالزُّمُرُّد، ٤وحَولَ العَرشِ أَربَعَةٌ وعِشْرونَ عَرشًا، وعلى العُروشِ جَلَسَ أَربَعَةٌ وعِشْرونَ شَيخًا(٤) يَلبَسونَ ثِيابًا بِيضًا وعلى رُؤُوسِهم أَكاليلُ مِن
اش ٢٤/٢٣ ذَهَب. ٥ومِنَ العَرشِ تَخرُجُ بُروقٌ وأَصْواتٌ ورُعود، وتَتَّقِدُ أَمامَ عَرشِه سَبعَةُ مَصابيحَ مِن نارٍ
رؤ ٥/٨ هي أَرْواحُ اللهِ السَّبعَة(٥). ٦وأَمامَ العَرشِ مِثلُ
و ١١/١٩ بَحرٍ شفَّافٍ أَشبَهَ بِالبِلَّور. وفي وَسَطِ العَرشِ
و ١٦/١٨ وحَولَ العَرشِ أَربَعَةُ أَحْياءٍ رُصِّعَتْ بِالعُيونِ
حز ١/٥–٢١ مِن قُدَّامٍ ومِن خَلْف. ٧فالحَيُّ الأَوَّلُ أَشبَهُ بِالأَسَد، والحَيُّ الثَّاني أَشبَهُ بِالعِجْل، والحَيُّ الثَّالِثُ لَه وَجهٌ كَوَجهِ الإِنْسان، والحَيُّ الرَّابِعُ
اش ٦/٢ أَشبَهُ بِالعُقابِ الطَّائِر(٦). ٨ولِكُلٍّ مِنَ الأَحْياءِ
حز ١٠/١٢ الأَربَعَةِ سِتَّةُ أَجنِحَة(٧) رُصِّعَت بِالعُيونِ مِن حَولِها ومِن داخِلِها، وهي لا تَنفَكُّ تَقولُ نَهارًا ولَيلاً:

اش ٦/٣ «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوس
رؤ ١/٤ الرَّبُّ الإِلٰهُ القَدير
الَّذي كانَ وهو كائِنٌ وسيَأتي».

٩وكُلَّما رَفَعَتِ الأَحْياءُ التَّمجيدَ والإِكرامَ والشُّكرَ إِلى الجالِسِ على العَرشِ، إِلى
دا ٤/٣١ الحَيِّ أَبَدَ الدُّهور، ١٠يَجثو الأَربَعَةُ والعِشْرونَ شَيخًا أَمامَ الجالِسِ على العَرْش، ويَسجُدونَ لِلحَيِّ أَبَدَ الدُّهور، ويُلقونَ أَكاليلَهم أَمامَ العَرشِ ويَقولون: ١١«أَنتَ أَهلٌ، أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُنا، لِأَن تَنالَ المَجدَ والإِكرامَ والقُدرَة، لِأَنَّكَ خَلَقتَ الأَشياءَ كُلَّها وبِمَشيئَتِكَ كانَت وخُلِقَت».

٥ ١ورَأَيتُ بِيَمينِ الجالِسِ على العَرشِ كِتابًا
حز ٢/٩ اش ٢٩/١١ مَخْطوطًا مِنَ الدَّاخِلِ والخارِج، مَخْتومًا بِسَبعَةِ أَخْتام(١). ٢ورَأَيتُ مَلاكًا قَوِيًّا يُنادي بِأَعلى

(٣) تعني الكلمة اليونانية «قوس قزح» أيضًا. ولكن معناها هنا «هالة» للدلالة على هالة النور التي تلزم الأشخاص والأشياء المقدسة.

(٤) إن العناصر الثلاثة التي تميّز هؤلاء الشيوخ، أي العروش والثياب البيضاء والأكاليل، توافق الميزات الموعود بها للمسيحيين (راجع ٣/٢١ و٣/٤–٥ و٣/١١). هذه الجماعة السماوية تمثّل اذًا، إلى حدّ ما، شعب الله المشترك في المجد والمحتفل بليترجية سجود وشكر يرفعها أولاً إلى الله لأنه خالق (الفصل ٤)، ثم إلى الحمل لأنه فادٍ (الفصل ٥). واسم «الشيوخ» المطلَق عليهم يذكّرنا برؤساء اسرائيل، ثم برؤساء المجامع، وأخيرًا برؤساء الجماعات المسيحية. وهؤلاء الشيوخ هم «أربعة وعشرون»، وقد يُقصد به، إمّا الفِرَق الكهنوتية الأربع والعشرون (١ اخ ٢٤/٣–١٩)، وإمّا اثنا عشر نبيًّا يمثّلون أنبياء العهد القديم والاثنا عشر رسولاً، وإمّا أسباط إسرائيل القديم الاثنا عشر تضاف إليها أسباط الشعب الجديد الاثنا عشر الخ. ان الغموض في وصف أولئك الأشخاص يحملنا على الاعتقاد بأنه لا يهمّ كثيرًا بمعرفة من هم.

(٥) راجع رؤ ١/٤ +.

(٦) كثيرًا ما رأى التقليد في هؤلاء «الأحياء» الأربعة رموز الإنجيليين الأربعة. من الصعب التسليم بأن كاتب سفر الرؤيا قصد ذلك أيضًا. فإن الرؤيا مستوحاة مباشرة من حز ١، وعنده تمثّل الحيوانات الأربعة، التي يقوم عليها عرش الله، العالم المخلوق.

(٧) تأثير رؤيا اش ٦، وعنده يرد التريصاجيون أيضًا (في الآية ٣).

(١) الاستعارة مأخوذة من حز ٢/٩–١٠ وهي موضوع تفسيرات مختلفة: قد يكون المقصود الكتاب المحتوي على التدبير الإلهي، فيكون ممثّلاً بشكل وصية مختومة، ويكون المسيح منفّذها الوحيد، إذ انه وحده يفكّ الاختام. وهناك تفسير آخر يرقى عهده إلى القرن الثالث، وهو ان المقصود هو العهد القديم الذي كشف المسيح عنه وحقّقه. في هذين النوعين من التفسير، يشير كون الكتاب (وهو بشكل ملَفّ) مخطوطًا من الداخل والخارج، إمّا إلى ما للتعبير الإلهي الذي أوشك أن يتمّ من طابع تامّ ونهائي، وإمّا إلى قراءة العهد القديم الجديدة والروحية التي أتى بها المسيح، والتي تتعارض

صَوتِه: «مَن هو أَهلٌ لِفَتحِ الكِتابِ وفَضِّ أَختامِه؟» ³فما آستَطاعَ أَحَدٌ في السَّماءِ ولا في الأَرضِ ولا تَحتَ الأَرضِ أَن يَفتَحَ الكِتابَ ولا أَن يَنظُرَ ما فيه. ⁴فجَعَلتُ أَبكي بُكاءً شَديدًا، لِأَنَّه لم يوجَدْ أَحَدٌ أَهلاً لِأَن يَفتَحَ الكِتابَ ويَنظُرَ ما فيه. ⁵فقالَ لي واحِدٌ مِنَ الشُّيوخ: «لا تَبكِ. ها قد غَلَبَ الأَسَدُ مِن سِبطِ يَهوذا، ذُرِّيَّةُ داوُد[2]: فسَيَفتَحُ الكِتابَ ويَفُضُّ أَختامَه السَّبعَة».

تك ٤٩/٩ اش ١١/١ و١٠

⁶ورَأَيتُ بَينَ العَرشِ والأَحياءِ الأَربَعَةِ وبَينَ الشُّيوخِ حَمَلاً قائِمًا كأَنَّه ذَبيح[3]، لَه سَبعَةُ قُرون[4] وسَبعُ أَعيُنٍ هي أَرْواحُ اللهِ السَّبعَةُ الَّتي أُرسِلَت إِلى الأَرضِ كُلِّها. ⁷فأَتى وأَخَذَ الكِتابَ مِن يَمينِ الجالِسِ على العَرْش. ⁸ولَمَّا أَخَذَ الكِتاب، جَثا الأَحْياءُ الأَربَعَةُ والشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعِشرونَ أَمامَ الحَمَل، وكانَ مع كُلِّ واحِدٍ مِنهم كِنَّارَةٌ وأَكْوابٌ مِن ذَهَبٍ مُلِئَت عُطورًا هي صَلَواتُ القِدِّيسين. ⁹وكانوا يُرَتِّلونَ نَشيدًا جديدًا[5] فيَقولون: «أَنتَ أَهلٌ لِأَن تَأخُذَ الكِتابَ وتَفُضَّ أَختامَه، لِأَنَّكَ ذُبِحتَ وآفتَدَيتَ لِلّهِ بِدَمِكَ أُناسًا مِن كُلِّ قَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ وأُمَّة، ¹⁰وجَعَلتَ مِنهم لِإِلٰهِنا مَملَكَةً وكَهَنَةً سَيَملِكونَ على الأَرض».

يو ١/٢٩ زك ٤/١٠ خر ١٩/٦ اش ٦١/٦

¹¹وتَوالَت رُؤيايَ فسَمِعتُ صَوتَ كَثيرٍ مِنَ المَلائِكَةِ حَولَ العَرشِ والأَحْياءِ والشُّيوخ، وكانَ عَدَدُهم رِبْواتِ رِبْواتٍ وأُلوفَ أُلوف، ¹²وهم يَصيحونَ بِأَعْلى أَصْواتِهم: «الحَمَلُ الذَّبيحُ أَهلٌ لِأَن يَنالَ القُدرَةَ والغِنى والحِكمَةَ والقُوَّةَ والإِكْرامَ والمَجدَ والتَّسْبيح». ¹³وكُلُّ خَليقَةٍ في السَّماءِ وعلى الأَرضِ وتَحتَ الأَرضِ وفي البَحرِ، وكُلُّ ما فيها، سَمِعتُه يَقول: «لِلجالِسِ على العَرشِ ولِلحَمَلِ التَّسْبيحُ والإِكْرامُ والمَجدُ والعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور». ¹⁴وكانَتِ الأَحْياءُ الأَربَعَةُ تقول: «آمين». وجَثا الشُّيوخُ ساجِدين.

دا ٧/١٠ فل ٢/٧-٩

الحَمَل يفضّ الأَختامَ السَّبعة

٦ ¹وتَوالَت رُؤيايَ فرَأَيتُ الحَمَلَ يَفُضُّ أَوَّلَ الأَختامِ السَّبعَة. وسَمِعتُ أَوَّلَ الأَحْياءِ الأَربَعَةِ يَقولُ بِصوتٍ كالرَّعْد: «تَعالَ!». ²فرَأَيتُ فَرَسًا أَبيَضَ قد ظَهَر[1]، وكانَ الرّاكِبُ علَيه يَحمِلُ قَوسًا، فأُعطِيَ إِكْليلاً فخَرَجَ غالِبًا

ار ١٥/٢-٤ حز ٥/١٧ زك ١/٨-١٠ و٦/٣

مع القراءة المادية المحض (راجع ٢ قور ٣/١٤-١٦).

(٢) أَلقاب مشيحية مأخوذة من تك ٤٩/٩ واش ١١/١ و١٠.

(٣) يجب فهم هذه الجملة عرضًا موجزًا لسرّ الفصح: فالمسيح منتصر على الموت (كان الحمل «قائمًا») بذبيحته («ذبيح»). الاستعارة التي تجعل من المسيح حَمَلاً هي أكثر الاستعارات ورودًا في سفر الرؤيا. انها تستند إلى النبوءة المشيحية الوارد ذكرها في اش ٥٣/٧ ومن الراجح كثيرًا انها تستند أيضًا إلى رمز الحَمَل الفصحي (خر ١٢/٣-٦).

(٤) «القرون» رمز القوة (راجع تث ٣٣/١٧ ودا ٧/٧ و٢٤ مثلاً). وأما استعارة «العيون السبع» فهي مأخوذة من زك ٤/١٠ حيث تعني علم الله بكل شيء. ولا شك ان التطابق بين العيون السبع والأرواح السبعة متأثر باش ١١/٢: للمشيح سبعة أرواح، أي كمال الروح.

(٥) راجع رؤ ١٤/٣+.

(١) من الواضح ان رؤيا الفرسان الأربعة مستوحاة من زك ١/٨ و٦/١-٨. عن الفارس الأول، تُجمع التفسيرات

ولكي يَغلِب.

[3]ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الثَّاني، سَمِعتُ الحَيَّ الثَّانِيَ يَقول: «تَعالَ!» [4]فخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ، أَشقَر، وإِلى الرَّاكِبِ علَيه وُكِلَ أَن يَرفَعَ السَّلامَ عنِ الأَرض، فيَذبَحَ النَّاسُ بَعضُهم بَعضًا. فأُعطِيَ سَيفًا كَبيرًا. (حز ٢١/١٤-١٦)

[5]ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الثَّالِث، سَمِعتُ الحَيَّ الثَّالِثَ يَقول: «تَعالَ!» فَرَأَيتُ فَرَسًا أَدهَم[2]، وكانَ بِيَدِ الرَّاكِبِ علَيه ميزان. [6]وسَمِعتُ ما يُشبِهُ صَوتًا بَينَ الأَحْياءِ الأَربَعَةِ يَقول: «مِكْيالُ قَمحٍ بِدينار، وثَلاثَةُ مَكاييلِ شَعيرٍ بِدينار، وأَمَّا الزَّيتُ والخَمرُ فلا تُنزِلْ بِهما ضَرَرًا»[3]. (حز ٤/١٦؛ اح ٢٦/٢٦)

[7]ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الرَّابِع، سَمِعتُ الحَيَّ الرَّابِعَ يَقول: «تَعالَ!» [8]فرَأَيتُ فَرَسًا ضارِبًا إِلى الخُضرَة، واسمُ الرَّاكِبِ علَيه الطَّاعون، وكانَ مَثْوى الأَمواتِ[4] يَتبَعُه، فأُولِيا السُّلطانَ على رُبعِ الدُّنيا لِيَقتُلا بِالسَّيفِ والمَجاعَةِ والطَّاعونِ ووُحوشِ الأَرض. (حز ١٤/٢١)

[9]ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الخامِس، رَأَيتُ تَحتَ المَذبَحِ نُفوسَ الَّذينَ ذُبِحوا في سَبيلِ كَلِمَةِ اللهِ والشَّهادَةِ الَّتي شَهِدوها[5]. [10]فصاحوا بِأَعْلى صَوتِهم: «حَتَّامَ، يا أَيُّها السَّيِّدُ القُدُّوسُ الحَقّ، تُؤَخِّرُ الإِنْصافَ والاِنتِقامَ لِدِمائِنا مِن أَهلِ الأَرض!» [11]فأُعطِيَ كُلٌّ مِنهم حُلَّةً بَيضاء، وأُمِروا بِأَن يَصبِروا وَقتًا قَليلاً إِلى أَن يَتِمَّ عَدَدُ أَصْحابِهم وإِخوَتِهِم الَّذينَ سيُقتَلونَ مِثلَهم. (زك ١/١٢-١٣؛ تث ٣٢/٤٣)

[12]وتَوالَت رُؤيايَ فَرَأَيتُ الحَمَلَ يَفُضُّ الخَتمَ السَّادِس، فحَدَثَ زِلْزالٌ شَديد واسوَدَّتِ الشَّمسُ كمِسْحٍ مِن شَعَر، والقَمَرُ قد صارَ كُلُّه مِثلَ الدَّم[6]، [13]وكَواكِبُ السَّماءِ قد تَساقَطَت إِلى الأَرضِ كما تُساقِطُ التِّينَةُ ثِمارَها الفِجَّة، إِذا هَزَّتها ريحٌ عاصِف، [14]والسَّماءُ قد طُوِيَت طَيَّ السِّفْر[7]، وكُلُّ جَبَلٍ وجَزيرَةٍ قد تَزَعزَعَت، [15]ومُلوكُ الأَرضِ والعُظَماءُ والقُوَّادُ والأَغنِياءُ

في نزعتَين رئيسيتَين: ١) انتباه خاص إلى التوازي بين الفرسان الأربعة. فكما أن الفارس الثاني يرمز إلى دمار الحرب، والثالث إلى المجاعة، والرابع إلى الأوبئة القاتلة، فكذلك يُفترض أن يرمز الأول إلى آفة هي روح الاجتياح (بوجه عام، أو استنادًا إلى اجتياحات الفرس في القرن الأول: وكان المحاربون الفرس نبّالين مشهورين)، ٢) انتباه خاص إلى ملامح الفارس الأول المميزة: لون أبيض وإكليل ونصر، وإلى التوازي مع الفارس السماوي الوارد ذكره في رؤ ١٩/١١ ت. يُرى فيه، إمَّا المسيح نفسه، وإمَّا قدرة رسالة البشارة أو حتى تجسيد للأحكام الإلهية. وهناك بديل للتفسير الأول يقترح أن يُرى في الفرس الأول المسحاء الدجَّالون الذين أنبأ بهم المسيح، والمراد بذلك أن يُؤخذ بعين الاعتبار ما للفارس الأول من طابع خاص (راجع متى ٢٤/٤-٥). مهما يكن من أمر، يمثّل الفرسان الأربعة علامات للزمن الأخيري (راجع متى ٢٤/٦-٧ وما يوازيه).

(٢) ادهم: أسود.

(٣) ارتفاع ثمن الحبوب بسبب النقصان. يُبقى موقتًا على الزيت والخمر، إمَّا لأنهما يرمزان إلى الخيرات الأخيرية، وإمَّا لأن النقصان لا يصيب حتى الآن إلَّا غلال فصل واحد.

(٤) راجع ١/١٨ +.

(٥) هم الشهداء المسيحيون. أنهم «تحت المذبح»، أي في الحرم المقدس، بالقرب من الله. فموتهم ممثَّلٌ هو أيضًا بالذبح، على صورة ذبح المسيح.

(٦) هذه الاستعارات والتي تتبعها مأخوذة من الوصف التقليدي للتزعزع الكوني في آخر الأزمنة (راجع متى ٢٤/٢٩ وما يوازيه مثلًا).

(٧) تلميح إلى الكتب المكتوبة على لفائف من البرديّ

والأَقوِياءُ وكُلُّ عَبدٍ وحُرٍّ قد تَوارَوا في المَغاوِرِ وفي صُخورِ الجِبال، [١٦]وهم يَقولونَ لِلجِبالِ والصُّخور: «أُسقُطي علَينا وغَطِّينا عن وَجهِ الجالِسِ على العَرشِ وعن غَضَبِ الحَمَل. [١٧]فقَد جاءَ اليَومُ العَظيم، يَومُ غَضَبِهما(٨)، فمَن يَقْوى على الثَّبات؟».

اش ١٠/٢ و١٩ هو ٨/١٠ لو ٣٠/٢٣ يؤ ١١/٢

ختم عبيد الله

٧ [١]رَأَيتُ بَعدَ ذٰلك أَربَعَةَ مَلائِكَةٍ قائِمينَ على زَوايا الأَرضِ الأَربَع، يَحبِسونَ رِياحَ الأَرضِ الأَربَع لِكَيلا تَهُبَّ ريحٌ مِنها على البَرِّ ولا على البَحرِ ولا على أَيِّ شَجَرَةٍ مِنَ الأَشجار. [٢]ورَأَيتُ مَلاكًا آخَرَ يَطلُعُ مِنَ المَشرِقِ ومعَه خَتْمُ اللهِ الحَيّ(١)، فنادى بِصَوتٍ جَهيرٍ المَلائِكَةَ الأَربَعَةَ الَّذينَ وُكِلَ إِلَيهِم أَن يُنزِلوا الضَّرَرَ بِالبَرِّ والبَحْر، قال: [٣]«لا تُنزِلوا الضَّرَرَ بِالبَرِّ ولا بِالبَحرِ ولا بِالشَّجَر، إِلى أَن نَختِمَ عَبيدَ إِلٰهِنا على جِباهِهم». [٤]وسَمِعتُ أَنَّ عَدَدَ المَختومينَ مائةٌ وأَربَعَةٌ وأَربَعونَ أَلفًا(٢) مِن جَميعِ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل.

حز ٢/٧ زك ٥/٦ حز ٤/٩ اش ٥/٤٤ رؤ ١/١٤

[٥] خُتِمَ مِن سِبطِ يَهوذا آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ رَأُوبينَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ جادٍ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
[٦] ومِن سِبطِ آشِرَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ نَفْتالِيَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ مَنَسَّى آثْنا عَشَرَ أَلفًا
[٧] ومِن سِبطِ شِمْعونَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ لاوِيَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ يَسَّاكَرَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
[٨] ومِن سِبطِ زَبولونَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ يوسُفَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ بَنْيامينَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا(٣).

ظفر المختارين في السماء

[٩]رَأَيتُ بَعدَ ذٰلِكَ جَمعًا كَثيرًا لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُحصِيَه، مِن كُلِّ أُمَّةٍ وقَبيلَةٍ وشَعبٍ

رؤ ٢/١٥-٥ تك ٥/١٥

كانوا يطوونها بعد الاستعمال. وتُصوَّر السماء هنا بصورة خيمة مبسوطة فوق العالم الأرضي (راجع تك ٧/١).

(٨) تدل عبارة «يوم الغضب» في العهد القديم على تدخل الله الأخير والعادل (راجع مز ٥/١١٠ وحز ١/٧-٩ وصف ٢/٢-٣). وترد هذه العبارة في العهد الجديد أيضًا (راجع روم ٥/٢).

(١) المشهد مستوحى من حز ٩. قد يكون الختم علامة تملّك (فالذين يُختمون به هم خاصة الله)، أو علامة خلاص (كما في حز ٩: ختم يميِّز الذين يحميهم الله). هذان الوجهان لا يتنافيان، كما يشهد على ذلك استعمال كلمة «ختم» للدلالة على المعمودية (ورد هذا الاستعمال منذ القرن الثاني، وقد يكون شيء منه في ٢ قور ٢٢/١).

(٢) ١٤٤٠٠٠، أي ١٢٠٠٠ لكل من الأسباط الاثني عشر. والرقم المجموع يرمز إلى كمال شعب الله. أمّا التعداد الوارد في الآيات ٥-٨، فإنه قد يذكّرنا باليهود المهتدين المميَّزين عن الجمع الكثير (الآيتان ٩-١٠) الذي يذكِّر، في هذه الحال، بالمسيحيين الآتين من الوثنية. ولكن من الراجح ان المقصود هو مجمل شعب الله، المُحصى أولاً هنا بحسب المثال الذي عمل به اسرائيل في البرية، والمنظور إليه بعد ذلك في اكتماله السماوي المجيد.

(٣) في هذه اللائحة: ١) المرتبة الأولى لسبط يهوذا، السبط المشيحي (راجع تك ٩/٤٩ و١٠ ورؤ ٥/٥، - ٢) غياب سبط دان، وهو السبط الذي وردت خيانته الدينية منذ العهد القديم (قض ١٨، وهو غير وارد في تعداد ١ اخ ٤-٧). غير ان عدد الأسباط الاثني عشر محافَظ عليه بفضل إدخال سبط منسَّى، مع أنه يرد عادة في ذرية يوسف.

ولسان، وكانوا قائمينَ أمامَ العَرشِ وأمامَ الحَمَل، لابِسينَ حُلَلاً بَيضاء، بأيديهم سَعَفُ النَّخلِ(٤)، ١٠وهم يَصيحونَ بأعْلى أصْواتِهم فيَقولون: «الخَلاصُ لإِلٰهِنا الجالِسِ على العَرشِ وللحَمَل!» ١١وكانَ جَميعُ المَلائِكَةِ قائِمينَ حَولَ العَرشِ والشُّيوخِ والأَحْياءِ الأَربَعَة، فسَقَطوا على وُجوهِهم أمامَ العَرشِ وسَجَدوا لله ١٢قائِلين: «آمين! لإِلٰهِنا التَّسْبيحُ والمَجدُ والحِكمَةُ والشُّكرُ والإِكْرامُ والقُدرَةُ والقُوَّةُ أبَدَ الدُّهور آمين!».

١٣فخاطَبَني أحَدُ الشُّيوخِ قال: «هؤُلاءِ اللاَّبِسونَ الحُلَلَ البَيضاء، مَن هم ومِن أينَ أتوا؟» ١٤فقُلتُ لَه: «يا سَيِّدي، أنتَ أعلَم». فقالَ لي: «هؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ أتَوا مِنَ الشِّدَّةِ الكُبْرى(٥)، وقَد غَسَلوا حُلَلَهم وبَيَّضوها بِدَمِ الحَمَل. ١٥لِذٰلك هم أمامَ عَرشِ اللهِ يَعبُدونَه نَهارًا ولَيلاً في هَيكَلِه، والجالِسُ على العَرشِ يُظَلِّلُهم(٦)، ١٦فلَن يَجوعوا ولَن يَعطَشوا ولَن تَلفَحَهُمُ الشَّمسُ ولا الحَرّ، ١٧لأَنَّ الحَمَلَ الَّذي في وَسَطِ العَرشِ سيَرْعاهم وسيَهْديهم إلى يَنابيعِ ماءِ الحَياة، وسيَمسَحُ اللهُ كُلَّ دَمعَةٍ مِن عُيونِهم».

رؤ ٢/١٥ و ٥/١ و ١٢/٢٢ — اش ٤٩/١٠ — اش ٢٥/٨

الخَتمُ السابع

٨ ١ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ السَّابِع، سادَ السَّماءَ سُكوتٌ نَحوَ نِصفِ ساعة. (حب ٢/٢٠)

صلوات القديسين تُدني اليوم العظيم

٢ورَأَيتُ المَلائِكَةَ السَّبعَةَ القائِمينَ بَينَ يَدَيِ اللهِ قد أُعْطوا سَبعَةَ أَبْواق. ٣وجاءَ مَلاكٌ آخَر، فقامَ على المَذبَحِ ومعَه مِجمَرَةٌ مِن ذَهَب، فأُعطِيَ عُطورًا كَثيرَةً لِيُقَرِّبَها مع صَلَواتِ جَميعِ القِدِّيسينَ(١) على المَذبَحِ الذَّهَبِ الَّذي أمامَ العَرش. ٤وتَصاعَدَ مِن يَدِ المَلاكِ دُخانُ العُطورِ مع صَلَواتِ القِدِّيسينَ أمامَ الله. ٥فأَخَذَ المَلاكُ المِجمَرَةَ فمَلأَها مِن نارِ المَذبَحِ وأَلْقاها إلى الأَرض، فحَدَثَت رُعودٌ وأَصْواتٌ وبُروقٌ وزِلْزال.

مز ١٤١/٢ — حز ١٠/٢ — اح ١٦/١٢

الأبواق الأربعة الأولى

٦والمَلائِكَةُ السَّبعَةُ أَصحابُ الأَبْواقِ السَّبعَةِ استَعَدُّوا لِأَن يَنفُخوا فيها(٢). ٧فنَفَخَ الأَوَّلُ في بوقِه، فكانَ بَرَدٌ ونارٌ يُخالِطُها دمٌ وأُلْقِيا إلى الأَرْض، فاحتَرَقَ ثُلثُ الأَرض، واحتَرَقَ ثُلثُ

خر ٩/٢٤

(٤) لا شك ان في ذلك تلميحًا إلى ليترجية عيد الأكواخ، وكان الشعب في أثنائه يدخل في موكب حرم الهيكل ملوّحًا بأغصان النخل ومرنّمًا بالمزمور ١١٨ وفيه هذه الصلاة: «هوشعنا».

(٥) المقصود هو الشدّة الأخيرة (راجع دا ١٢/١ ومتى ٢٤/٢١ ومر ١٣/١٩ ورؤ ٣/١٠) والاضطهادات هي ظاهرة من ظواهرها.

(٦) في أثناء عيد الأكواخ (راجع ٧/٩ +)، كان الشعب اليهودي يعيش تحت الخيمة. سيدخل المختارون بعد اليوم في خيمة الله نفسها.

(١) كانت العبادة اليهودية تقتضي وجود مذبح بخور في الهيكل. ولكن رُتَب التقدمة العائدة إليها ما لبثت أن اتخذت طابعًا روحيًا، اذ ان البخور يرمز إلى الصلوات (راجع مز ١٤١/٢). وفي الليترجية السماوية، يقرِّب الملاك على المذبح، بشكل بخور، صلوات القديسين (= صلوات المؤمنين رؤ ٥/٨ والشهداء رؤ ٦/١٠).

(٢) إن الآفات التي تثيرها الأبواق تكرّر ضربات مصر وتوسّعها: البَرَد (الآية ٧) والماء المحوَّل إلى دم (الآية ٨)

الشَّجَر ، وَٱحتَرَقَ كُلُّ عُشبٍ أَخضَر .

^٨^وَنَفَخَ المَلاكُ الثَّاني في بوقِه ، فأُلقِيَ في البَحرِ مِثلُ جَبَلٍ عَظيمٍ مُشتَعِل ، فصارَ ثُلثُ البَحرِ دَمًا ، ^٩^وماتَ ثُلثُ الخَلائِقِ الَّتي في البَحْر ، وتَلِفَ ثُلثُ السُّفُن.

ار ٢٥/٥١ خر ٢٠/٧

^١٠^وَنَفَخَ المَلاكُ الثَّالِثُ في بوقِه ، فهَوى مِنَ السَّماءِ كَوكَبٌ عَظيمٌ يَلتَهِبُ كالمِشعَل ، فسَقَطَ على ثُلثِ الأَنْهارِ وعلى يَنابيعِ المِياه . ^١١^وٱسمُ الكَوكَبِ عَلقَم ، فصارَ ثُلثُ المِياهِ عَلقَمًا(٣) ، وكَثيرٌ مِنَ النَّاسِ ماتوا بالمِياهِ لِأَنَّها صارَت مُرَّة .

اش ١٢/١٤

^١٢^وَنَفَخَ المَلاكُ الرَّابِعُ في بوقِه ، فأُصيبَ ثُلثُ الشَّمسِ وثُلثُ القَمَرِ وثُلثُ الكَواكِب ، حَتَّى أَظلَمَ ثُلثُها ففَقَدَ النَّهارُ ثُلثَ ضِيائِه واللَّيلُ كذٰلِك .

خر ٢١/١٠-٢٣

^١٣^وتَوالَت رُؤيايَ فسَمِعتُ عُقابًا يَطيرُ في كَبِدِ السَّماء ، ويَقولُ بأَعْلى صَوتِه : «الوَيلُ الوَيلُ الوَيلُ لِأَهلِ الأَرضِ مِن سائِرِ أَصْواتِ أَبْواقِ المَلائِكَةِ الثَّلاثَةِ الَّذينَ سيَنفُخونَ فيها ! » .

رؤ ٦/١٤ رؤ ١٢/٩ و ١٤/١١

البوق الخامس

٩ ^١^وَنَفَخَ المَلاكُ الخامِسُ في بوقِه ، فرَأَيتُ كَوكَبًا مِنَ السَّماءِ قد هَوى إِلى الأَرْض(١) ، وأُعطِيَ مِفْتاحَ بِئرِ الهاوِيَة(٢) ، ^٢^ففَتَحَ بِئرَ الهاوِيَة ، فتَصاعَدَ مِنَ البِئرِ دُخانٌ مِثلُ دُخانِ أَتُّونٍ كَبير ، فأَظلَمَتِ الشَّمسُ والجَوُّ مِن دُخانِ البِئْر ، ^٣^ومِنَ الدُّخانِ ٱنتَشَرَ جَرادٌ على الأَرض ، وأُولِيَ سُلْطانًا كالسُّلْطانِ الَّذي لِعَقارِبِ الأَرض ، ^٤^وأُمِرَ بِأَلاَّ يُنزِلَ ضَرَرًا بِعُشبِ الأَرضِ ولا بِأَيِّ شَيءٍ أَخضَر ولا بِأَيِّ شَجَرٍ كان ، بل بِالنَّاسِ الَّذينَ لَيسَ خَتْمُ اللهِ على جِباهِهِم ، ^٥^وأُجيزَ لَه ، لا أَن يُميتَهم ، بل أَن يُعَذِّبَهم خَمسَةَ أَشهُر ، ويَكونُ عَذابُهم مِثلَ عَذابِ العَقرَبِ عِندَما تَلسَعُ الإِنْسان(٣) .

تك ٢٨/١٩ خر ١٨/١٩

^٦^وفي تِلكَ الأَيَّامِ يَطلُبُ النَّاسُ المَوتَ فلا يَجِدونَه ، ويَشتَهونَ أَن يَموتوا فيَهرُبُ المَوتُ مِنهم .

اي ٢١/٣

^٧^ومَنظَرُ الجَرادِ أَشبَهُ بِالخَيلِ المُعَدَّةِ لِلحَرْب ، وعلى رُؤُوسِه مِثلُ أَكاليلَ مِن ذَهَب ، ووُجوهُه كوُجوهِ البَشَر ، ^٨^ولَه شَعْرٌ كشَعَرِ النِّساء ، وأَسْنانُه كأَنْيابِ الأُسود ، ^٩^وكانَ لَه دُروعٌ كدُروعٍ مِن حَديد ، وحَفيفُ أَجنِحَتِه كضَجيجِ المَركَباتِ تَجْري بها طائِفَةٌ مِنَ الخَيلِ إِلى الحَرْب . ^١٠^ولَه أَذْنابٌ أَشبَهُ بِأَذْنابِ العَقارِبِ لَها حُماتٌ(٤) ، وفي أَذْنابِه سُلطانٌ على أَن يُنزِلَ الضَّرَرَ بالنَّاسِ مُدَّةَ خَمسَةِ أَشهُر ، ^١١^وعلى رَأسِه مَلِكٌ هو مَلاكُ الهاوِيَة يُسَمَّى بِالعِبرِيَّةِ أَبَدُّون ، وٱسمُه بِاليونانِيَّةِ أَبُلِّيون(٥) .

يؤ ٤/٢ يؤ ٦/١ و ٥/٢

والمياه المسمَّمة (الآية ١١) والظلام (الآية ١٢) والجراد (٣/٩). راجع رؤ ١/١٦ + .

(٣) العلقم نبات عطري يحتوي على مادة مُرَّة وسامَّة .

(١) استعارة كثيرًا ما استعملت في الرؤى اليهودية للإشارة إلى سقوط الملائكة (راجع رؤ ٤/١٢) .

(٢) المكان الذي تُسجن فيه القوى الشيطانية إلى حين (راجع رؤ ٧/١١ و٨/١٧ و ١/٢٠ و ٣ ولو ٣١/٨) .

(٣) الترجمة اللفظية : «وتعذيبه أشبه بتعذيب العقرب ، حين يجرح إنسانًا» .

(٤) حمات : جمع حمة : ابرة العقرب .

(٥) ليس هذا الجراد (راجع رؤ ٦/٨ +) مجرّد ظاهرة طبيعية ، ولو مدمّرة جدًّا ، بل يدل صراحةً على قوى جهنمية . رئيسها يحمل اسمًا عبريًا «ابدّون» يعني : «الهلاك والدمار» . وفي الدين اليهودي الذي جاء بعد الكتاب

١٢مَضى الوَيلُ الأَوَّل، وهاهُوَذا وَيلانِ آتِيانِ بَعدَ ذٰلك(٦).

البوق السادس

١٣ونَفَخَ المَلاكُ السَّادِسُ في بوقِه، فسَمِعتُ صَوتًا قد خَرَجَ مِنَ القُرونِ الأَربَعَةِ لِمَذبَحِ الذَّهَبِ الَّذي في حَضرَةِ الله. ١٤فقالَ لِلمَلاكِ السَّادِس، ذٰلِكَ الَّذي يَحمِلُ البوق: «أَطلِقِ المَلائِكَةَ الأَربَعَةَ المُقَيَّدينَ على النَّهرِ الكَبير، نَهرِ الفُرات». ١٥فأُطلِقَ المَلائِكَةُ الأَربَعَةُ المُتَأَهِّبونَ لِلسَّاعَةِ واليَومِ والشَّهرِ والسَّنَة، كَي يَقتُلوا ثُلثَ النَّاس. ١٦ويَبلُغُ جَيشُ الخَيَّالَةِ مائتَي أَلفِ أَلف، وسَمِعتُ عَدَدَهم.

١٧ورَأَيتُ الخَيلَ في الرُّؤيا وفُرسانَها على هٰذا النَّحْو: لَهم دُروعٌ مِن نارٍ وياقوتٍ وكِبْريت، ورُؤُوسُ الخَيلِ كرُؤُوسِ الأُسود، ومِن أَفْواهِها تَخرُجُ نارٌ ودُخانٌ وكِبْريت. ١٨فمِن هٰذه النَّكَباتِ الثَّلاثِ ماتَ ثُلثُ النَّاس، ماتوا بالنَّارِ والدُّخانِ والكِبْريتِ الخارِجِ مِن أَفْواهِها. ١٩فإِنَّ سُلْطانَ الخَيلِ في أَفْواهِها وفي أَذْنابِها، لِأَنَّ أَذْنابَها أَشبَهُ بِالحَيَّات ولَها رُؤُوسٌ بِها تُنزِلُ الضَّرَر. ٢٠أَمَّا سائِرُ النَّاس، أُولٰئِكَ الَّذينَ لم يَموتوا مِن هٰذه النَّكَبات، فلَم يَتوبوا مِن أَعْمالِ أَيديهِم فيَكُفُّوا عنِ السُّجودِ لِلشَّياطينِ ولِأَصْنامٍ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ ونُحاسٍ وحَجَرٍ وخَشَبٍ لَيسَ بِوُسعِها أَن تَرى وتَسمَعَ وتَمْشي، ٢١ولم يَتوبوا مِن أَعْمالِ قَتلِهم ولا سِحرِهم ولا زِناهم ولا سَرِقاتِهم.

اقتراب العقاب الأخير

١٠ ١ورَأَيتُ مَلاكًا آخَرَ قَوِيًّا هابِطًا مِنَ السَّماء، مُلتَحِفًا بِغَمامة، وعلى رَأسِه هالَة(١)، ووَجهُه كالشَّمس ورِجْلاه كعَمودَينِ مِن نار، ٢وبِيَدِه كِتابٌ صَغيرٌ مَفْتوح(٢). فوَضَعَ رِجلَه اليُمْنى على البَحرِ واليُسْرى على البَرّ، ٣وصاحَ بأَعْلى صَوتِه كأَسَدٍ يَزأَر. فلَمَّا صاحَ تَكَلَّمَتِ الرُّعودُ السَّبعَةُ بأَصْواتِها(٣). ٤ولَمَّا تَكَلَّمَتِ الرُّعودُ السَّبعَة، هَمَمتُ بِأَن أَكتُب، فسَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ يَقولُ لي: «أُكتُمْ(٤) ما تَكَلَّمَت بِه الرُّعودُ السَّبعَة، فلا تَكتُبْه». ٥والمَلاكُ الَّذي رَأَيتُه قائِمًا على البَحرِ والبَرِّ رَفَعَ يَدَه اليُمْنى نَحوَ السَّماء(٥)، ٦وأَقسَمَ بِالحَيِّ أَبَدَ الدُّهور، الَّذي خَلَقَ السَّماءَ وما فيها والبَرَّ وما فيه والبَحرَ وما فيه،

رؤ ١٣/٨ — خر ٣٠/١-٠ — عا ٦/٤ — دا ٤/٥ — مز ١٣٥/١٥-١٧ — ار ٣٠/٢٥ — دا ٨/٢٦ و١٢/٤ و٩ — رؤ ٢٢/١٠ — دا ١٢/٧ — تث ٣٢/٤٠

المقدس، يرادف هذا اللقب مثوى الأموات. أمّا الاسم اليوناني «ابلّيون» فمعناه «المدمِّر». فالنقل من العبرية إلى اليونانية غير كامل (انتقال من موصوف عبري إلى اسم فاعل يوناني). لكن هذا الوجه التقريبي قد يكون مقصودًا، لأنه يصلح لجنس، فـ«ابلّيون» يذكّر بالإله اليوناني الكبير «ابلّون».

(٦) هي «الويلات» الثلاثة المنبأ بها في ١٣/٨.

(١) راجع رؤ ٣/٤+.

(٢) هذه الاستعارة مأخوذة، شأن استعارة «الكتاب المختوم» (رؤ ٥/١-٢)، من رؤيا حز ٢/٨ – ٣/٣. وخلافًا لـ«الكتاب المختوم»، فهو «صغير»، ولذلك محدود، وانّه يُعرض «مفتوحًا»، فهو يحتوي كشفًا أقرب عهدًا.

(٣) في العهد القديم، تطبّق الاستعارات نفسها مرارًا على الله نفسه (زئير الأسد في عا ١/٢ و٣/٨، والرعد في مز ٢٩/٣-٩). رسالة الرعود السبعة هي من أصل سماوي، فلا يمكن الكشف عنها للبشر.

(٤) الترجمة اللفظية: «اختم». فالوثيقة المختومة لا يُكشف عنها. ان موضوع السر هذا يتّصل بـدا ١٢/٤.

(٥) هذا المشهد مستوحى من دا ١٢/٧.

نح ٦/٩ خر ١١/٢٠

أنّه لا مُهلَةَ مِن بَعدُ. [٧]ولكِن، في الأَيّامِ الَّتي سيُسمَعُ فيها المَلاكُ السّابِعُ عِندَما يَنفُخُ في البوق، يَتِمُّ سِرُّ الله، كما بَشَّرَ بِه عَبيدَه الأَنبياء.

ابتلاع الكتاب الصغير

[٨]والصَّوتُ الَّذي سَمِعتُه آتِيًا مِنَ السَّماء خاطَبَني ثانِيَةً قال: «اذْهَبْ فخُذِ الكِتابَ المَفْتوحَ بِيَدِ المَلاكِ القائِمِ على البَحرِ والبَرّ» [٩]فذَهَبتُ إِلى المَلاكِ فسأَلتُه أَن يُعطِيَني الكِتابَ الصَّغير، فقالَ لي: «خُذْه فابتَلِعْه يَملأْ جَوفَكَ مَرارةً، ولٰكِنَّه سيَكونُ في فَمِكَ حُلوًا كالعَسَل»[(٦)]. [١٠]فأَخَذتُ الكِتابَ الصَّغيرَ مِن يَدِ المَلاكِ فابتَلَعتُه فكانَ في فَمي حُلوًا كالعَسَل، ولَمَّا أَكَلتُه مَلأَ جَوفي مَرارةً. [١١]فقيلَ لي: «لا بُدَّ لَكَ مِن أَن تَتَنَبَّأَ أَيضًا عن كَثيرٍ مِنَ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ والمُلوك».

الشاهدان

زك ٢/٥-٩

١١ [١]وأُعطيتُ قَصَبَةً مِثلَ قَصَبَةِ المَسْح، وقيلَ لي: «قُمْ فقِسْ هَيكَلَ اللهِ والمَذبَحِ والسّاجِدينَ فيه[(١)]. [٢]أَمَّا الفِناءُ الَّذي في خارِجِ الهَيكَلِ فدَعْه ولا تَقِسْه لِأَنَّه جُعِلَ لِلوَثَنِيِّين، فسيَدوسونَ المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ اثنَينِ وأَربَعينَ شَهرًا[(٢)]، [٣]وسأُخَوِّلُ شاهِدَيَّ[(٣)] أَن يَتَنَبَّآ أَلفَ يَومٍ ومِائتَي يَومٍ وسِتِّينَ وهُما لابِسانِ المِسْح. [٤]إِنَّهما الزَّيتونَتانِ والمَنارَتانِ القائِمَةُ في حَضرَةِ رَبِّ الأَرض. [٥]فإِذا أَرادَ أَحَدٌ أَن يُنزِلَ بِهما ضَرَرًا، خَرَجَت مِن فَمِهما نارٌ فالتَهَمَت أَعداءَهما. فإِذا أَرادَ أَحَدٌ أَن يُنزِلَ بِهما ضَرَرًا، فهٰكَذا يَجِبُ أَن يَموت. [٦]ولَهُما سُلطانٌ على إِغْلاقِ السَّماء، فلا يَنزِلُ المَطَرُ في أَيّامِ نُبوءَتِهما. ولَهُما سُلطانٌ على المِياهِ يُحَوِّلانِها بِه إِلى دَم، ويَضرِبانِ الأَرضَ بِمُختَلِفِ النَّكَباتِ على قَدرِ ما يَشاؤُون. [٧]فإِذا أَتَمَّا شَهادَتَهما، حارَبَهما الوَحشُ الصّاعِدُ مِنَ الهاوِيَةِ فغَلَبَهما وقَتَلَهما. [٨]وتَبقى جُثَّتاهما في ساحَةِ المَدينَةِ العَظيمةِ الَّتي تُدْعى، على سَبيلِ الرَّمْز، سَدومَ ومِصرَ[(٤)]، وهُناكَ صُلِبَ رَبُّهما[(٥)]. [٩]ويَنظُرُ أُناسٌ مِنَ الشُّعوبِ والقَبائِلِ والأَلسِنَةِ والأُمَمِ إِلى جُثَّتَيهما ثَلاثَةَ أَيّامٍ ونِصفَ يَوم، ولا

لو ٢١/٢٤ — ٤ ٣/٤ و ١٠ — ار ٥/١٤ — ٢سم ١/١٧ — خر ٧/١٧ — دا ٢١/١

---

(٦) راجع حز ٣/٣. هنا إشارة إلى وجه كلمة الله المزدوج. ولكن ما هو مصدر حلاوتها وما هو مصدر مرارتها؟ يمكن التردّد بين افتراضات مختلفة، منها: حلاوة تلقّي الكلمة ومرارة واجب حَمل الخدمة النبوية، حلاوة إعلان الخلاص ومرارة إعلان الدينونة، حلاوة إعلان الاختيار ومرارة إعلان الاضطهاد.

(١) يُعرض هنا موقع أورشليم بمعناه المزدوج: «المدينة المقدسة»، مثال الكنيسة ويرمز إليها مباشرة بقسم الهيكل المحفوظ، وأورشليم الأرضية التي أماتت الأنبياء والمسيح. وأورشليم الأرضية هذه هي كناية عن العالم لأنه يرفض الله.

(٢) مدّة نموذجية مأخوذة من دا ٧/٢٥ و١٢/٧. في سِفر دانيال، تحدّد السنوات الثلاث والنصف مدة الاضطهاد الذي قام به انطيوخس ايفانيوس. وفي وقت لاحق، ستدل هذه السنوات الثلاث ونصف السنة، أو الأشهر الاثنان والأربعون، أو الأيام الألف والمائتان والستون، ستدلّ بشكل نموذجي على مدة المحنة الاخيرية وعلى زمن الكنيسة في الأرض (راجع رؤ ١١/٣ و١٢/٦ و١٤ و١٣/٥).

(٣) «الشاهدان»: وصفها في الآيتين ٣-٦. مستوحى من زك ٤/٢-١٤، وهو نص كان الدين اليهودي طبّقه كثيرًا على شخصيات عظيمة من العصر المشيحي. أمّا هنا، فيبدو ان المقصود هو الكنيسة التي تلخّص شهادة إيليا وموسى (الآية ٦) وشهادة المسيح الذي مات وقام في أورشليم (الآيات ٧-١٢).

(٤) غالبًا ما تدل «سدوم»، في العهد القديم، على

يَدَعونَ أَحَدًا يَضَعُ جُثَّتَيهِما في القَبْر. ¹⁰ويَشمَتُ بِهِما أَهلُ الأَرضِ فيَفرَحونَ ويَتَبادَلونَ الهَدايا، لِأَنَّ هٰذَينِ النَّبِيَّينِ أَنزَلا بِأَهلِ الأَرضِ عَذابًا شَديدًا.

¹¹وبَعدَ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ ونِصفِ اليَوم، دَخَلَ فيهِما نَفَسُ حَياةٍ مِن عِندِ الله، فوَقَفا على أَقْدامِهِما، فنَزَلَ بِالنَّاظِرينَ إِلَيهِما خَوفٌ شَديد، ¹²وسَمِعا صَوتًا جَهيرًا آتِيًا مِنَ السَّماءِ يقولُ لَهما: «اِصعَدا إِلى هٰهُنا». فصَعِدا إِلى السَّماءِ في الغَمام، ونَظَرَ إِلَيهِما أَعداؤُهما. ¹³وفي تِلكَ السَّاعة، حَدَثَ زِلْزالٌ شَديد فانْهارَ عُشْرُ المَدينَة، وماتَ في الزِّلْزالِ سَبعَةُ آلافٍ مِنَ النَّاس. وخافَ سائِرُ النَّاسِ فمَجَّدوا إِلٰهَ السَّماء.

حز ٣٧/٥ و١٠
٢ مل ٢/١١

البوق السابع

¹⁴مَضى الوَيلُ الثَّاني، فهاهُوَذا الوَيلُ الثَّالِثُ آتٍ على عَجَل[٦].

رؤ ٨/١٣

¹⁵ونَفَخَ المَلاكُ السَّابِعُ في بوقِه، فتَعالَت أَصْواتٌ في السَّماءِ تَقول: «صارَ مُلكُ العالَمينَ لِرَبِّنا ولِمَسيحِه. فسَيَملِكُ أَبَدَ الدُّهور». ¹⁶والشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعِشْرونَ الجالِسونَ على عُروشِهِم بَينَ يَدَيِ اللهِ سَقَطوا على وُجوهِهِم وسَجَدوا للهِ ¹⁷قائِلين: «نَشكُرُكَ أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ القَدير، الَّذي هو كائِنٌ وكان[٧]، لِأَنَّكَ أَعمَلتَ قُوَّتَكَ العَظيمَةَ ومَلَكت، ¹⁸فغَضِبَتِ الأُمَم. فحَلَّ غَضَبُكَ وحانَ الوَقتُ الَّذي يُدانُ فيه الأَمْوات، فتُكافِئُ عَبيدَكَ الأَنبِياءَ والقِدِّيسينَ والَّذينَ يَتَّقونَ اسمَكَ صِغارًا وكِبارًا، وتُبيدُ الَّذينَ عاثوا في الأَرضِ فَسادًا». ¹⁹فانفَتَحَ هَيكَلُ اللهِ في السَّماءِ فبَدا تابوتُ عَهدِه في هَيكَلِه[٨]، وحَدَثَت بُروقٌ وأَصْواتٌ ورُعودٌ وزِلْزالٌ وبَرَدٌ شَديد.

مز ٢٢/٢٩
دا ٧/١٤ و٢٧
رؤ ١/٤
مز ٢/١ و٥
عا ٣/٧
خر ٢٥/٧

رؤيا المرأة والتنّين

١٢ ¹ثُمَّ ظَهَرَت آيَةٌ عَظيمَةٌ في السَّماء: اِمرَأَةٌ مُلتَحِفَةٌ بِالشَّمْس، والقَمَرُ تَحتَ قَدَمَيها، وعلى رَأسِها إِكْليلٌ مِنِ اثنَي عَشَرَ كَوكَبًا، ²حامِلٌ تَصرُخُ مِن أَلَمِ المَخاض[١]. ³وظَهَرَت في

نموذج المدينة الفاسقة (راجع نت ٢٩/٢٣ و ٣٢/٣٢ واش ١/٩-١٠ وار ١٤/٢٣ وحز ١٦/٤٦). أمّا «مصر» فهي مثال القوى الوثنية المعادية لشعب الله (راجع خر ١٤/١٣ واش ١/١٩-٣ وحك ١١/١٥-١٦ و١٢/٢٣-٢٧ و ١٥/١٤-١٩).

(٥) تُذكر أورشليم أيضًا ذكر مكان للخيانة، لأنها أماتت الأنبياء والمشيح.

(٦) راجع رؤ ٨/١٣.

(٧) صوت البوق السابع يشير إلى أن سرّ الله قد تمّ، بحسب قَسَم الملاك في رؤ ١٠/٧. ولهذا السبب، ولا شك، لا يسمَّى الله بعد الآن «الذي يأتي» (راجع رؤ ١٦/٥).

(٨) نحسن فهم هذه الاستعارة في ضوء بعض المواضيع اليهودية وبعض موضوعات الربانيين. ورد في خر ٢٥ ان تابوت العهد بُني على مثال التابوت السماوي. وما نراه هنا هو هذا النموذج الأولي. ومن جهة أخرى، كان التقليد يعتقد بأن تابوت العهد سيُظهَر ثانية في آخر الأزمنة (راجع ٢ مك ٢/٨). يوحي هنا الربط بين هذَين الموضوعَين بكشف العهد كشفًا تامًا.

(١) هذه المرأة، المزيّنة بالحُلى السماوية، تلد ابنًا علينا أن نرى فيه المشيح، إذ إنه في الآية ٥ يُتمّ النبوّة المشيحية الواردة في مز ٢/٩. ومن جهة أخرى، جدير بالذكر ان المشهد كله يظهر موافقًا مباشرة لتك ٣/١٥ حيث توعَد ذريّة المرأة (العهد القديم على كل حال يرى فيه التبشير بالمشيح) بالانتصار على الحية (الشيطان). والحال ان التنين في رؤ ١٢ يُدعى هو أيضًا الحية القديمة، ابليس والشيطان (الآية ٩). وإن أخذنا بعين الاعتبار ما يلي أيضًا (راجع

السَّماءِ آيَةٌ أُخْرى: تِنِّينٌ كَبيرٌ أَشقَر لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشَرَةُ قُرون، وعلى رُؤُوسِه سَبعَةُ تيجان، ⁴وذَنَبُه يَجُرُّ ثُلثَ كَواكِبِ السَّماء، فأَلْقاها إِلى الأَرض[٢]. ووَقَفَ أَمامَ المَرأَةِ الَّتي توشِكُ أَن تَلِد، حتَّى إِذا وَضَعَت وَلَدَها ٱبتَلَعَه.

⁵فوَضَعَت ٱبنًا ذَكَرًا، وهو الَّذي سَوفَ يَرْعى جَميعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِن حَديد[٣]. وخُطِفَ وَلَدُها إِلى حَضرَةِ اللهِ إِلى عَرشِه[٤]، ⁶وهَرَبَتِ المَرأَةُ إِلى البَرِّيَّة، حَيثُ أَعَدَّ اللهُ لَها مَكانًا لِتُقاتَ هُناكَ أَلفَ يومٍ ومائتَي يَومٍ وسِتِّين[٥].

⁷ونَشِبَت حَربٌ في السَّماء، فإِنَّ ميخائيلَ[٦] ومَلائِكَتَه حارَبوا التِّنِّين، وحارَبَ التِّنِّينُ ومَلائِكَتُه، ⁸فلَم يَقوَ علَيهم، ولا بَقِيَ لَهم مَكانٌ في السَّماء. ⁹فأُلقِيَ التِّنِّينُ الكَبير، الحَيَّةُ القَديمة، ذاكَ الَّذي يُقالُ لَه إِبْليسُ والشَّيطان، مُضَلِّلُ المَعْمورِ كُلِّه[٧]، أُلقِيَ إِلى الأَرض وأُلقِيَ معَه مَلائِكَتُه. ¹⁰ثُمَّ سَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا في السَّماءِ يَقول: «الآنَ حَصَلَ خَلاصُ إِلٰهِنا وقُدرَتُه ومُلكُه وسُلْطانُ مَسيحِه، فقَد أُلقِيَ مُتَّهِمُ إِخوَتِنا[٨]، الَّذي يَتَّهِمُهم نَهارًا ولَيلاً عِندَ إِلٰهِنا. ¹¹إِنَّهم قد غَلَبوه بِدَمِ الحَمَل وبِكَلِمَةِ شَهادَتِهم، ولَم يُفَضِّلوا حَياتَهم على المَوت[٩]. ¹²فلِذٰلِكَ ٱفرَحي أَيَّتُها السَّمٰوات، وٱفرَحوا يا سُكَّانَها. الوَيلُ لَكما أَيُّها البَرُّ والبَحْر! إِنَّ إِبْليسَ قد هَبَطَ علَيكما، يَستَشيطُ غَيظًا وقد عَلِمَ أَنَّ لَه وَقتًا قَليلاً».

¹³ورَأَى التِّنِّينُ أَنَّه قد أُلقِيَ إِلى الأَرض، فطارَدَ المَرأَةَ الَّتي وَضَعَتِ الوَلَدَ الذَّكَر،

مي ٩/٤-١٠ — دا ٧/٧ و ١٠/٨ — اش ٧/٦٦ — مز ٩/٢ — دا ١٣/١٠ — تك ١/٣-٤ — رؤ ١٥/١١ — ٢ قور ٢/٦ — خر ١٥/٣

خاصة الآية ١٧). فمن الواضح أن هذه المرأة تدل على صهيون (راجع اش ٥٤ و ٦٠ وهو ٢١/٢-٢٥). أي على شعب الله الذي يلد المسيح والمؤمنين. أترى المرأة الوارد ذكرها في رؤ ١٢ تدلّ على مريم العذراء أيضًا، بحسب ما اعتقده كثير من آباء الكنيسة والتقليد الطقسي والايقوني؟ يتردّد كثير من المفسّرين المعاصرين في اقتراح مثل هذه المطابقة، ولو بشكل ثانوي. غير ان بعضهم الآخر يقول بأن الكاتب قصد مريم العذراء بصفتها صورة الكنيسة.

(٢) يحمل التنين (الشيطان) صفات تدل على قدرته. وان وجب علينا أن نفسّر بمزيد من الوضوح سقوط الكواكب الوارد ذكره في دا ١٠/٨، خطر ببالنا التخيُّلات اليهودية (راجع رؤ ١/٩ +) في سقوط الملائكة (تك ٦).

(٣) تلميح إلى مز ٩/٢ (راجع رؤ ٢٧/٢ و ٢/١٢ +).

(٤) إن العداوة المُنبأ بها في تك ١٥/٣ تصل الآن إلى ساعتها الحاسمة: فقيامة المسيح («الذي خُطف إلى حضرة الله») تفتتح هزيمة الشيطان.

(٥) كما أن إسرائيل أنقذه الله قديمًا من عبودية المصريين وهجماتهم وغذّاه في البريّة بطريقة عجائبية، كذلك تنجو المرأة/شعب الله من قبضة قوى الشر وتعيش في البرية على ما يرزقها ربّها (راجع الآية ١٤ أيضًا). ذلك بأن «البرية» أصبحت، منذ الخروج من مصر، رمز حماية قدرة الله (١ مل ١٧ و ١/١٩-٨ مثلاً). غير أنها ترمز أيضًا في بعض الأحيان إلى المحنة التي يمتحن الله بها خاصته. وعن الأيام ١٢٦٠، راجع رؤ ٢/١١ +.

(٦) اسم «ميخائيل» يعني في العبرية: مَن الذي مثل الله؟ عرفه دانيال (١٣/١٠ و ٢١ و ١/١٢) وبعده الدين اليهودي رئيسَ ملائكة ذا شأن خاص جدًا. انه يشفع لإسرائيل أو لجميع الأبرار. فهو أحد خصوم الشيطان (راجع الآية ١٠).

(٧) راجع رؤ ٢/١٢ +.

(٨) الشيطان = «المتّهم» (راجع اي ٩/١-١١ و ٤/٢-٥ وزك ١/٣-٢).

(٩) الترجمة اللفظية: «لم يحبّوا أنفسهم حتى الموت». تعدّ شهادة المسيحيين اتحادًا بالشهادة التي أدّاها المسيح بآلامه وموته على الصليب. فنحن قريبون جدًا من المطابقة بين الشهادة والاستشهاد (راجع رؤ ٢/١ +).

١٤فأُعطِيَتِ المَرأَةُ جَناحَيِ العُقابِ الكَبيرِ(١٠) لِتَطيرَ بِهِما إِلى البَرِّيَّة، إِلى مَكانِها، فتُقاتُ هُناكَ وَقتًا ووَقتَينِ ونِصفَ وَقت، في مَأمَنٍ مِنَ الحَيَّة(١١). ١٥فأَفرَغَتِ الحَيَّةُ مِن فَمِها خَلفَ المَرأَةِ مِثلَ نَهرٍ مِنَ الماءِ لِيَجرُفَها النَّهر، ١٦فأَغاثَتِ الأَرضُ المَرأَة، ففَتَحَتِ الأَرضُ فاها وٱبتَلَعَتِ النَّهرَ الَّذي أَفرَغَه التِّنِّينُ مِن فَمِه، ١٧فغَضِبَ التِّنِّينُ على المَرأَة، ومَضى يُحارِبُ سائِرَ نَسلِها الَّذينَ يَحفَظونَ وَصايا اللهِ وعِندَهم شَهادَةُ يَسوعَ المسيح(١٢). ١٨فوَقَفَ على رَملِ البَحْر.

(دا ٢٥/٧ — عد ٣٠/١٦-٣٤)

التنين يولي الوحش سلطانه

(دا ٧)

١٣ ١ورَأَيتُ وَحشًا خارِجًا مِنَ البَحْر، لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشرَةُ قُرون، وعلى قُرونِه عَشَرَةُ تيجان وعلى رُؤُوسِه ٱسمُ تَجْديف(١). ٢وكانَ الوَحشُ الَّذي رَأَيتُه أَشبَهَ بِالفَهْد، وقَوائِمُه مِثلُ قَوائِمِ الدُّبّ، وفَمُه مِثلُ فَمِ الأَسَد. فأَولاه التِّنِّينُ قُدرَتَه وعَرشَه وسُلْطانًا عَظيمًا. ٣وكانَ أَحَدُ رُؤُوسِه كأَنَّه ذُبِحَ ذَبحًا(٢) مُميتًا. فشُفِيَ جُرحُه المُميت، فتَعَجَّبَتِ الدُّنيا كُلُّها وتَبِعَتِ الوَحْش. ٤وسَجَدوا لِلتِّنِّينِ لأَنَّه أَولى الوَحشَ السُّلْطان، وسَجَدوا لِلوَحشِ وقالوا: «مَن مِثلُ الوَحْش؟ ومَن يَستَطيعُ مُحارَبَتَه؟» ٥فأُعطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِالكِبْرِياءِ والتَّجْديف، وأُولِيَ سُلْطانًا على العَمَلِ ٱثنَينِ وأَربَعينَ شَهرًا(٣). ٦ففَتَحَ فاه لِلتَّجْديفِ على الله، فجَدَّفَ على ٱسمِه ومَسكِنِه(٤) وعلى سُكَّانِ السَّماء. ٧وأُولِيَ أَن يُحارِبَ القِدِّيسينَ(٥) ويَغلِبَهم، وأُولِيَ سُلْطانًا على كُلِّ قَبيلَةٍ وشَعبٍ ولِسانٍ وأُمَّة. ٨وسيَسجُدُ لَه أَهلُ الأَرضِ جَميعًا، أُولئِكَ الَّذينَ لم تُكتَبْ أَسماؤُهم مُنذُ إِنْشاءِ العالَمِ في سِفرِ الحَياة، سِفرِ الحَمَلِ الذَّبيح(٦). ٩مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسْمَعْ. ١٠مَن كُتِبَ عَلَيه الأَسْر، فإِلى الأَسرِ

(دا ٤/٧، ٦ — لو ٦/٤ — دا ٨/٧ و١١ — دا ٢١/٧ و ٦/٧ — متى ٩/١٣)

(١٠) تلميح جديد إلى الخروج من مصر: فالاستعارة مأخوذة من خر ٤/١٩ وتث ١١/٣٢.

(١١) راجع رؤ ٢/١١ +.

(١٢) هنا تتمّ النبوءة الواردة في تك ١٥/٣. نسل المرأة هو قبل كل شيء المسيح، البكر، والمؤمنون هم، بالنسبة إليه، بقية نسلها. ولذلك نرى بولس يسمّي المسيح: بكرًا لإخوة كثيرين (روم ٢٩/٨).

(١) يصوّر لنا الوحش بملامح توحي بأنه يشبه التنين (الشيطان) الوارد ذكره في رؤ ١٢، وتذكرنا أيضًا بالحيوانات الأربعة المذكورة في دا ٢/٧-٨. في رؤيا دانيال، ترمز الحيوانات إلى الممالك. أمّا هنا، فإن الوحش يمثّل السلطة الملكية الرومانية، وهي قدرة مضطهدة تريد أن تغتصب ألقاب الله وسلطاته، ومن هنا ذكر «اسم التجديف» الذي يحمله الوحش. يجب المقارنة بين هذا النص ووصف الوحش الوارد ذكره في ٣/١٧ و٧-١٢، حيث نجد تفسيرًا للرؤوس السبعة والقرون السبعة.

(٢) في اختيار هذه الكلمة وسياق الكلام رغبة في الموازاة بين هذا النص والحمل الذبيح والقائم من الموت، المذكور في رؤ ٦/٥. ان المسيح الدجّال والنبي الكذّاب يُجريان من الخوارق ما قد يسبّب التضليل (راجع متى ٢٤/٢٤ و٢ تس ٩/٢-١٠).

(٣) راجع رؤ ٢/١١ +.

(٤) تلميح إلى المسكن المسمّى في أول الأمر «خيمة الموعد»، لأن الرب ضرب فيها موعدًا لموسى في أثناء الخروج من مصر (راجع خر ١١/٣٣). ورأى التقليد الكتابي فيها بعدئذ مقدس بني اسرائيل في البرية بوجه خاص. يشير المسكن، شأن هيكل أورشليم، إلى حضور الله بين شعبه وإرادته في العهد.

(٥) الكلام على المسيحيين (راجع روم ٧/١ +).

(٦) أو «سفر الحمل الذبيح منذ إنشاء العالم».

يذهب. ومن كتب عليه أن يقتل بالسيف فبالسيف يقتل (٧). هذه ساعة ثبات القديسين وإيمانهم (٨).

ار ٢/١٥

النبي الكذاب يخدم الوحش

¹¹ورأيت وحشًا آخر خارجًا من الأرض، وكان له قرنان أشبه بقرني الحمل، ولكنه يتكلم مثل تنين (٩). ¹²وكل سلطان الوحش الأول يتولاه بمحضر منه. فجعل الأرض وأهلها يسجدون للوحش الأول الذي شفي من جرحه المميت، ¹³ويأتي بخوارق عظيمة حتى إنه ينزل نارًا من السماء على الأرض بمحضر من الناس، ¹⁴ويضل أهل الأرض بالخوارق التي أوتي أن يجريها بمحضر من الوحش (١٠)، ويشير على أهل الأرض بأن يصنعوا صورة للوحش الذي جرح بالسيف وظل حيًّا. ¹⁵وأوتي أن يعطي صورة الوحش نفسًا، حتى إن صورة الوحش تكلمت وجعلت جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون. ¹⁶وجعل جميع الناس صغارًا وكبارًا، أغنياء وفقراء، أحرارًا وعبيدًا، يسمون يدهم اليمنى أو جبهتهم ¹⁷فلا يستطيع أحد أن يشتري أو يبيع إلا إذا كانت عليه سمة باسم الوحش أو بعدد اسمه (١١).

متى ١٥/٧ — متى ٢٤/٢٤ — ٢ تس ٢/٩-١٠ — تث ١٢/٢-٤ — رؤ ١٩/٢٠ و ٢٠/٤

¹⁸هذه ساعة الحذاقة (١٢)، فمن كان ذكيًّا فليحسب عدد اسم الوحش (١٣): إنه عدد اسم إنسان وعدده ستمائة وستة وستون (١٤).

رؤ ٩/١٧

أصحاب الحمل

١٤ ¹ورأيت حملاً واقفًا على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفًا (١) كتب على جباههم اسمه واسم أبيه، ²وسمعت صوتًا من السماء كخرير مياه غزيرة وكدوي رعد قاصف.

(٧) نص عسير الفهم، يكشف تناقله غير الثابت عن ترددات القراء الأولين. وهذا هو معناه بحسب الترجمة المعتمدة هنا، والتي تشابه ار ٢/١٥: يعيش المسيحيون في زمن اضطهاد لا مناص منه، ففي مثل هذه الظروف يظهر الصبر والإيمان. وبحسب قراءة مختلفة، يشدد على عقاب المضطهدين: «من قاد إلى الأسر فإلى الأسر يذهب، ومن قتل بالسيف فبالسيف يقتل».

(٨) الترجمة اللفظية: «هنا ثبات القديسين وإيمانهم».

(٩) سيسمى هذا الوحش الثاني، الذي في خدمة الوحش الأول، نبيًّا كذابًا (راجع رؤ ١٦/١٣ و ١٩/٢٠ و ٢٠/١٠). وهذا النبي الكذاب يذكر بالأنبياء الكذابين والمسحاء الدجالين الذين يتنبأ بمجيئهم في متى ٢٤/١١ و ٢٤ ليكون علامة تبشر بعودة المسيح الحقيقي. قد يقصد الكاتب مباشرة الدعاية لعبادة القيصر.

(١٠) راجع متى ٢٤/٢٤ ومر ١٣/٢٢ و ٢ تس ٢/٩.

(١١) كان الذين يرفضون عبادة القيصر ينبذون لذلك السبب من المجمع.

(١٢) الترجمة اللفظية: «لا بد من الحكمة».

(١٣) هذه طريقة يجعل بها توافق بين أحرف الأبجدية والأرقام. فيمكنك أن تعرف قيمة اسم عددية، والعكس بالعكس.

(١٤) في بعض المخطوطات: ٦١٦. ان تفسير هذا العدد أفسح في المجال، على مر العصور، لمناظرات متنوعة جدًّا. يرى معظمها فيه شخصية تاريخية. من أهم تلك المناظرات أن عدد ٦٦٦ ينطبق، بالأحرف العبرية، على «نيرون قيصر»، وان ٦١٦ ينطبق، بالأحرف اليونانية، على «قيصر الله». ومنهم من يعتقد، من جهة أخرى، بأن ٦٦٦ يعني النقص الجذري، علمًا بأن عدد ٧ يرمز إلى الكمال. فرقم الوحش ناقص وبشري، لا إلهي.

(١) راجع رؤ ٧/٤ +.

مز ٣/٣٤ وكانَ الصَّوتُ الَّذي سَمِعتُه أَشبَهَ بِالصَّوتِ الَّذي يُخرِجُه العازِفونَ بِالكِنَّاراتِ في عَزفِهم بِكِنَّاراتِهم ، ³وكانوا يُرَتِّلونَ نَشيدًا جَديدًا(٢) أَمامَ العَرشِ وأَمامَ الأَحْياءِ الأَربَعَةِ والشُّيوخ. ولَم يَستَطِعْ أَحَدٌ أَن يَتَعَلَّمَ النَّشيدَ إِلَّا المِائَةُ والأَربَعَةُ والأَربَعونَ أَلفًا الَّذينَ اَفتُدوا مِنَ الأَرض . ⁴هٰؤُلاءِ

ار ٢/٢-٣ هُمُ الَّذينَ لم يَتَنَجَّسوا بِالنِّساء ، فهُم أَبكار . هٰؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ يَتبَعونَ الحَمَلَ أَينَما يَذهَب(٣) . هٰؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ اَفتُدوا مِن بَينِ النَّاسِ باكورةً للهِ

صف ١٣/٣ والحَمَل ، ⁵وفي أَفْواهِهِم لم يوجَدْ كَذِب(٤) ، إِنَّهم لا عَيبَ فيهم .

الملائكة تنذر بيوم الدينونة

رؤ ١٣/٨ ⁶ورَأَيتُ مَلاكًا آخَرَ يَطيرُ في كَبِدِ السَّماء ، معَه بِشارَةٌ أَبَدِيَّةٌ يُبَشِّرُ بِها المُقيمينَ في الأَرضِ مِن كُلِّ أُمَّةٍ وقَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعْب ، ⁷فيَقولُ بِأَعْلى صَوتِه : «اِتَّقوا اللهَ ومَجِّدوه ، فقَد أَتَت ساعةُ دَينونَتِه ، فاَسجُدوا لِمَن خَلَقَ السَّماءَ والبَرَّ والبَحرَ

خر ١/٢٠ واليَنابيع» . ⁸وتَبِعَه مَلاكٌ آخَرُ ثانٍ يَقول : «سَقَطَت ، سَقَطَت بابِلُ العَظيمة(٥) ، الَّتي مِن

اش ٩/٢١ ار ١٥/٢٥ خَمرَةِ سَورَةِ بِغائِها سَقَت جَميعَ الأُمَم»(٦) . ⁹وتَبِعَهما مَلاكٌ آخَرُ ثالِثٌ يَقولُ بِأَعْلى صَوتِه : «مَن سَجَدَ لِلوَحشِ وصورَتِه وتَلَقَّى سِمَةً على جَبهَتِه أَو يَدِه ، ¹⁰فسَيَشرَبُ هو أَيضًا مِن خَمرَةِ سُخطِ الله ، مَسْكوبةً صِرْفًا في كَأسِ غَضَبِه ،

اش ٨/٣٤-١٠ رؤ ٣/١٩ ويُعاني العَذابَ في النَّارِ والكِبْريتِ(٧) أَمامَ المَلائِكَةِ الأَطْهارِ وأَمامَ الحَمَل . ¹¹ودُخانُ عَذابِهِم يَتَصاعَدُ أَبَدَ الدُّهور ، ولا راحَةَ في النَّهارِ واللَّيلِ لِلسَّاجِدينَ لِلوَحشِ وصورَتِه ولِمَن يَتَلَقَّى سِمَةَ الوَحْش . ¹²هٰذه ساعَةُ ثَباتِ

(٢) راجع رؤ ١٧/٢ +.

(٣) هذا التأكيد على تضامن تام مع المسيح قد يلقي ضوءًا على موضوع البتولية. وهذه البتولية ، بصفتها وضعًا مثاليًّا ، تميّز ، على ما ورد ، الشعب المسيحي . ولكن ، لا بدّ من فهم هذه البتولية بمعنى واسع واستعاري ، أي سلامة الكنيسة وأمانتها ، بصون نفسها من كل تلوّث بعبادة أصنام العالم . وقد يكون هناك أيضًا تحذير عملي من الزنى المقدس («لم يتنجّسوا بالنساء») .

(٤) يدل «الكذب» أحيانًا كثيرة ، منذ العهد القديم ، على ديانة الآلهة الكاذبة .

(٥) ابتداءً من الجلاء ، أصبحت «بابل» تسمية نموذجية للممالك المعادية لله ولشعبه ، والمكتوب عليها اللعنة (راجع اش ١/٤٦-٣ و١/٤٧-١٥ وار ٢٩/٥٠-٣٢ و٤٤/٥١-٥٨ وزك ٥/٥-١١) .

(٦) يُرمز إلى فساد بابل بالنشوة التي يثيرها الفسق . والكاتب ، بتلميحه إلى بعض ممارسات القصوف الوثني ، يشير بوجه أوسع إلى الفساد الروحي والأخلاقي الذي تؤدي إليه عبادة الأوثان .

(٧) مجاز تقليدي لعقاب الكفّار (راجع رؤ ٢٠/١٩ و١٠/٢٠ و٨/٢١) . يُربَط أحيانًا بين هذه الكتابة وكتابة «جهنم» النار وقد تكون الأولى مشتقة من الثانية (راجع متى ٨/٨-٩) . ان وادي جهنّم ، الذي كان يقع على جانب أورشليم في جنوبها الغربي ، اشتهر أولاً مع الأسف بعبادة مولك ، وكان الأنبياء يعدّونه مكانًا منجّسًا (راجع ٢ مل ١٠/٢٣ وار ٣١/٧ و١٩/٥-٦ و٣٥/٣٢) . وبعد الجلاء ، كانوا يحرقون فيه الجثث النجسة والنفايات . ولا شك ان هذه الممارسة قد أثّرت في تصوّرات العقاب الأخيري اللاحقة (راجع اش ٢٤/٦٦) . وفي بعض المؤلفات المنحولة اليهودية وكتابات الربّانيين ، دل «جهنّم» على مكان تعذيب الكفّار ، ويبدو أن عدة نصوص من العهد الجديد تأثّرت بهذا التقليد وبالاستعارات التي ترافقه (راجع أخنوخ ٢٧/٢٢ و٤ عز ٧ ومتى ٢٢/٥ و٢٩ و٢٨/١٠ و٩/١٨ ومر ٤٣/٩ ولو ٥/١٢ ويع ٦/٣) .

القدِّيسين[٨] الَّذينَ يُحافِظونَ على وَصايا اللهِ والإيمانِ بيَسوع».

[١٣] وسَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ يَقول «أُكتُبْ: طوبى مُنذُ الآنَ لِلأَمْواتِ الَّذينَ يَموتونَ في الرَّبّ! أَجَل، يَقولُ الرُّوح، فَلْيَستَريحوا مِن جُهودِهم، لِأَنَّ أَعْمالَهم تَتبَعُهم». (اش ٥٧/١–٢؛ عب ٤/١٠)

حصاد الوثنيين

[١٤] ورَأَيتُ غَمامةً بَيضاء، وعلى الغَمامةِ جالِسًا مَن هو أَشبَهُ بِآبنِ إِنْسان[٩]، على رَأسِه إِكْليلٌ مِن ذَهَب وبِيَدِه مِنجَلٌ مَسْنون. (دا ٧/١٣) [١٥] وخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ مَلاكٌ آخَرُ يَصيحُ صِياحًا عالِيًا بِالجالِسِ على الغَمامة: «أَرسِلْ مِنجَلَكَ وآحصُدْ[١٠]، لَقَد حانَت ساعَةُ الحِصاد، فقَد نَضِجَ حِصادُ الأَرض». (يوء ٤/١٣؛ متى ١٣/٢٦–٤٣) [١٦] فأَلْقى الجالِسُ على الغَمامةِ مِنجَلَه في الأَرضِ فحُصِدَتِ الأَرض.

[١٧] وخَرَجَ مَلاكٌ آخَرُ مِنَ الهَيكَلِ الَّذي في السَّماء، ومَعه هو أَيضًا مِنجَلٌ مَسْنون. [١٨] وخَرَجَ مِنَ المَذبَحِ مَلاكٌ آخَرُ لَه سُلْطانٌ على النَّار. فصاحَ صِياحًا عالِيًا بِصاحِبِ المِنجَلِ المَسْنون: «أَرسِلْ مِنجَلَكَ المَسْنونَ وآقطِفْ عَناقيدَ كَرْمِ الأَرض، لِأَنَّ عِنَبَها قد نَضِج». (اش ٦٣/١–٦) [١٩] فأَلْقى المَلاكُ مِنجَلَه في الأَرض وقَطَفَ كَرْمَ الأَرضِ وأَفرَغَه في مَعصَرَةِ سُخطِ الله، المَعصَرَةِ الكَبيرة، [٢٠] فديسَتِ المَعصَرَةُ بِالأَقْدامِ في خارِجِ المَدينة، فخَرَجَ مِنَ المَعصَرَةِ دَمٌ فآرتَفَعَ حتَّى بَلَغَ لُجُمَ الخَيلِ على مَدى أَلفٍ وسِتِّمِائَةِ غَلوَة.

نشيد موسى والحمل

١٥ [١] ورَأَيتُ آيَةً أُخْرى في السَّماء، عظيمَةً عجيبة: سَبعَةَ مَلائِكَةٍ يَحمِلونَ سَبعَ نَكَبات، وهي الأَخيرَةُ لِأَنَّ بِها يَتِمُّ سُخطُ الله. [٢] ورَأَيتُ مِثْلَ بَحْرٍ مِن بِلَّورٍ مُختَلِطٍ بِالنَّار، والَّذينَ غَلَبوا الوَحشَ وصورَتَه وعَدَدَ آسمِه قائِمينَ على بَحرِ البِلَّور، يَحمِلونَ كِنَّاراتِ الله (رؤ ١٣/١٥–١٨) [٣] ويُرَتِّلونَ نَشيدَ عَبدِ اللهِ موسى[١] ونَشيدَ الحَمَلِ فيَقولون:

«عَظيمَةٌ عَجيبَةٌ أَعْمالُكَ (تث ٣٢/٤؛ ار ١٠/٧)
أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ القدير
وعَدلٌ وحَقٌّ سُبُلُكَ، يا مَلِكَ الأُمَم.
[٤] مَن تُراه لا يَخافُ آسمَكَ
ولا يُمَجِّدُه يا رَبّ؟
فأَنتَ وَحدَكَ قُدُّوس. (مز ٨٦/٩)
وستَأتي جَميعُ الأُمَمِ فتَسجُدُ أَمامَكَ
لِأَنَّ أَحْكامَكَ قد ظَهَرَت».

---

(٨) الترجمة اللفظية: «وهنا ثبات القديسين» (راجع ١٣/١٠).

(٩) راجع رؤ ١/١٣ +.

(١٠) كثيرًا ما ترد استعارة «الحصاد»، ومثلها استعارة «القطاف» (راجع الآيات ١٨–٢٠) للإشارة إلى الدينونة الأخيرة. راجع، على سبيل المثل، اش ٦٣/٣ ويوء ٤/١٣ ومتى ١١/٣٩.

(١) راجع خر ١٥. كما أن موسى، بعد عبور بحر القصب، أنشد شكر الشعب الذي أنقذ من يد المصريين، كذلك يقف المنتصرون على الوحش على بحر البلّور وينشدون نشيد حمد. وهذا النشيد هو «نشيد الحَمَل»، لأن انتصارهم مرتبط بانتصار الحمل.

الأكواب السبعة ونكباتها السبع

٥وتوالَت بَعدَ ذلك رُؤياي، فانفَتَحَ هَيكَلُ خَيمَةِ الشَّهادَةِ(٢) في السَّماء، ٦فخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ المَلائِكَةُ السَّبعَةُ الَّذينَ يَحمِلونَ النَّكَباتِ السَّبْع، يَلبَسونَ كَتَّانًا خالِصًا بَرَّاقًا ويَشُدُّونَ صُدورَهم بِزَنانيرَ مِن ذَهَب. ٧وناوَلَ أَحَدُ الأَحْياءِ الأَرْبَعَةِ المَلائِكَةَ السَّبعَةَ سَبعَةَ أَكْوابٍ مِن ذَهَبٍ مُمتَلِئَةٍ مِن سُخْطِ اللهِ الَّذي يَحيا أَبَدَ الدُّهور. ٨وامتَلأَ الهَيكَلُ دُخانًا(٣) مُنبَعِثًا مِن مَجدِ اللهِ وقُدرَتِه، فما استَطاعَ أَحَدٌ أَن يَدخُلَ الهَيكَلَ حتَّى تَتِمَّ النَّكَباتُ السَّبعُ، نَكَباتُ المَلائِكَةِ السَّبعَة.

١ مل ٨/١٠
اش ٦/٤

١٦ ١وسَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا مِنَ الهَيكَلِ يَقولُ لِلمَلائِكَةِ السَّبعَة: «اِذهَبوا فصُبُّوا أَكْوابَ سُخطِ اللهِ السَّبعَةَ على الأَرض»(١). ٢فذَهَبَ الأَوَّلُ فصَبَّ كوبَه على الأَرض، فأَصابَ قَرحٌ فاسِدٌ خَبيثٌ جَميعَ الَّذينَ علَيهم سِمَةُ الوَحشِ والَّذينَ يَسجُدونَ لِصورَتِه.

خر ٩/٨-١١
رؤ ١٣/١٥-١٧

٣وصَبَّ الثَّاني كوبَه في البَحر، فصارَ دَمًا كدَمِ مَيت، فماتَت كُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ هي في البَحْر.

٤وصَبَّ الثَّالِثُ كوبَه في الأَنهُرِ ويَنابيعِ المِياه، فصارَت دَمًا. ٥وسَمِعتُ مَلاكَ المِياهِ يَقول: «عادِلٌ أَنتَ، أَيُّها الَّذي هو كائِنٌ وكان، القُدُّوس، إِذ حَكَمتَ هٰذه الأَحْكام. ٦دَمَ القِدِّيسينَ والأَنبِياءِ سَفَكوا، فدَمًا سَقَيتَهم. إِنَّهم يَستَحِقُّونَ ذٰلك». ٧وسَمِعتُ المَذبَحَ يَقول: «أَجَل، أَيُّها الرَّبُّ الإِلٰهُ القَدير، حَقٌّ وعَدلٌ أَحْكامُكَ»(٢).

خر ٧/١٤-٢٤

٨وصَبَّ الرَّابِعُ كوبَه على الشَّمْس، فأُولِيَت أَن تُحرِقَ النَّاسَ بِالنَّار. ٩فأَحرَقَ النَّاسَ بِحَرٍّ شَديد، فجَدَّفوا على اسمِ اللهِ الَّذي لَه السُّلطانُ على النَّكَباتِ هٰذه، ولم يَتوبوا فيُمَجِّدوه.

رؤ ٩/٢٠

١٠وصَبَّ الخامِسُ كوبَه على عَرشِ الوَحْش، فأَظلَمَت مَملَكَتُه وأَخَذَ النَّاسُ يَعَضُّونَ أَلسِنَتَهم مِنَ الأَلَم، ١١وجَدَّفوا على إِلٰهِ السَّماءِ لِما أَصابَهم مِنَ الآلامِ والقُروح، ولَم يَتوبوا مِن فِعالِهم.

خر ١٠/٢١-٢٣
اش ٨/٢٢

١٢وصَبَّ السَّادِسُ كوبَه في النَّهرِ الكَبير، نَهرِ الفُرات، فجَفَّ ماؤُه لِيُعَدَّ الطَّريقُ لِمُلوكِ المَشرِق. ١٣ورَأَيتُ ثَلاثَةَ أَرْواحٍ خَبيثَةٍ مِثلِ الضَّفادِعِ خارِجَةً مِن فَمِ التِّنِّينِ ومِن فَمِ الوَحْشِ ومِن فَمِ النَّبِيِّ الكَذَّاب، ١٤فهي أَرْواحٌ شَيطانِيَّةٌ تَأتي بِالخَوارِقِ وتَذهَبُ إِلى مُلوكِ المَعْمورِ كُلِّه تَجمَعُهم لِلحَرْب، في ذٰلك اليَومِ العَظيم، يَومِ اللهِ القَدير. ١٥(ها ءَنَذا آتٍ

خر ٨/٢-٣
رؤ ١٩/١٩

(٢) راجع رؤ ١١/١٩ +.

(٣) «الدخان»، كالغمام والنار والصاعقة، جزء من إطار التراءيات الإلهية التقليدي. أراد الكاتب أن يشير إلى «المجد» الإلهي الحاضر في الهيكل السماوي، فاستوحى بوجه خاص من النصوص الكتابية المختصّة بتجلي هذا المجد في خيمة البرّيّة أو في هيكل أورشليم (راجع خر ٤٠/٣٤-٣٥ و١ مل ٨/١٠-١١ و٢ اخ ٧/١-٣ واش ٦/٤).

(١) إن النكبات التي سيأتي وصفها تذكّرنا، كما في رؤ ٨-٩، بضربات مصر: القَرْح (الآية ٢: راجع خر ٩/٨-١١)، والمياه المحوّلة إلى دم (الآيتان ٣-٤: راجع خر ٧/١٧-٢٥) والظلام (الآية ١٠: خر ١٠/٢١-٢٣) والضفادع (الآيتان ١٣-١٤: خر ٧/٢٧-٢٩) والرعد والبَرَد (الآيات ١٨-٢١: خر ٩/٢٣-٢٦).

(٢) تحقيق الانتظار المعبَّر عنه في رؤ ٦/١٠.

١ تور ٨/١ كالسَّارِق، فطوبى لِلَّذي يَسهَرُ ويَحفَظُ ثِيابَه لِئَلاَّ يَسيرَ عُرْيانًا فتُرى عَورَتُه)[٣] . ١٦فجَمَعَهم في المَكانِ الَّذي يُقالُ لَه بالعِبرِيَّةِ هَرمَجدُّون[٤] .

اش ٦/٦٦ ١٧وصَبَّ السَّابِعُ كوبَه في الجَوّ، فخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ صَوتٌ جَهيرٌ أَتى مِن عِندِ العَرشِ وكانَ يَقول: «قُضِيَ الأَمر!» ١٨وحَدَثَت بُروقٌ دا ١/١٢ وأَصْواتٌ ورُعود، وحَدَثَ زِلْزالٌ شَديدٌ لم مر ١٩/١٣ يَحدُثْ مِثلُه بِهٰذه الشِّدَّةِ مُنذُ أَن وُجِدَ الإِنسانُ على الأَرض. ١٩وصارَتِ المَدينَةُ العَظيمةُ ثَلاثَةَ رؤ ٨/١٤ و١٠ و١٤/٦ أَقْسام وانْهارَت مُدُنُ الأُمَم. وذَكَرَ اللهُ بابِلَ خر ٢٢/٩-٢٦ العَظيمَةَ لِيُناوِلَها كأسَ خَمرَةِ سَورَةِ غَضَبِه. ٢٠وهَرَبَت كُلُّ جَزيرَةٍ وتَوارَتِ الجِبال[٥]، ٢١وتَساقَطَ مِنَ السَّماءِ على النَّاسِ بَرَدٌ كَبيرٌ بِمِثْقالِ وَزنَة[٦]، فجَدَّفَ النَّاسُ على اللهِ لِنَكبَةِ البَرَد، لِأَنَّ نَكبَتَه كانَت شَديدةً جدًّا.

البغيّ المشهَّرة

١٧ ١فجاءَ أَحَدُ المَلائِكَةِ السَّبعَةِ أَصْحابِ الأَكْوابِ السَّبْعَة، وقالَ لي: «تَعالَ، أُرِكَ دَينونَةَ البَغِيِّ المُشَهَّرَةِ القائِمَةِ على جانِبِ المِياهِ الغَزيرة[١]. ٢بِها زَنى مُلوكُ الأَرض، وسَكِرَ ار ١٣/٥١ اش ١٧/٢٣ أَهلُ الأَرضِ مِن خَمْرَةِ بِغائِها»[٢]. ٣فحَمَلَني ار ٧/٥١ بِالرُّوحِ إِلى البَرِّيَّة، فرَأَيتُ امرَأَةً راكِبَةً على وَحشٍ قِرمِزِيٍّ مُغَشًّى بِأَسْماءِ تَجْديف[٣]، لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشَرَةُ قُرون. ٤وكانَتِ المَرأَةُ لابِسَةً أُرجُوانًا وقِرمِزًا، مُتَحَلِّيَةً بِالذَّهَبِ والحَجَرِ الكَريمِ واللُّؤلُؤ، بِيَدِها كأسٌ مِن ذَهَبٍ مُمتَلِئَةٌ بِالقَبائِحِ ونَجاساتِ بِغائِها، ار ٧/٥١ ٥وعلى جَبينِها اسمٌ مَكْتوبٌ فيه سِرّ: والاِسمُ بابِلُ العَظيمة، أُمُّ بَغايا الأَرضِ وقَبائِحِها. ٢ تس ٧/٢ ٦ورَأَيتُ المَرأَةَ سَكْرى مِن دَمِ القِدِّيسينَ ومِن دَمِ شُهَداءِ يسوع. فعَجِبتُ مِن رُؤيَتِها أَشَدَّ العَجَب. ٧فقالَ لِيَ المَلاك: «لِمَ عَجِبتَ؟ إِنِّي سأَقولُ لَكَ سِرَّ المَرأَةِ والوَحشِ الَّذي يَحمِلُها، صاحِبِ الرُّؤُوسِ السَّبعَةِ والقُرونِ العَشَرَة.

رمز الوحش والبغيّ

٨«الوَحشُ الَّذي رَأَيتَه كانَ ولٰكِنَّه زالَ عنِ الوجود. سيَخرُجُ مِنَ الهاوِيَةِ ويَمْضي إِلى

(٣) ليست هذه الآية في مكانها، على ما يبدو، فإنها تقطع عرض النكبة السابعة.

(٤) في العبرية، يعني «هرمجدّون» «جبل مجدّو». ومجدّو مدينة من مدن يزرعيل، في سفح الكرمل، حيث وقعت معارك دامية (راجع قض ١٢/٤-١٦ و٢ مل ٢٩/٢٣). وفي زك ١١/١٢، ترمز إلى الكارثة النهائية التي حلّت بالجيوش المعادية.

(٥) راجع مز ٣/٤٦ وار ٢٤/٤ وحز ١٨/٢٦ و٢٠/٣٨ ونحو ٥/١ ورؤ ١٤/٦.

(٦) «الوزنة» مكيال وزن قدره ٤٠ كلغ تقريبًا.

(١) كثيرًا ما ترمز استعارة البغيّ في العهد القديم إلى شعب من الشعوب أو إلى مدينة وثنية (راجع اش ٢١/١ و١٦/٢٣-١٨ وحز ١٥/١٦-٦٣ وهو ٢ و٣/٥ ونحو ٤/٣). يرجّح أن المقصود هنا رومة، مدينة القياصرة، ومعقل الوثنية والقوة المضطهدة (الآية ٦). وبذلك يفسَّر أنها توصَف قائمة على جانب المياه (الآية ١) وراكبةً على وحش له سبعة رؤوس، وهي تدل، بحسب الآية ٩، على سبعة تلال (سبعة تلال رومة).

(٢) تلميح إلى اشتراك الملوك والشعوب في العبادة الوثنية للقيصر.

(٣) راجع رؤ ١/١٣ +.

الهَلاك[٤]. وأَهلُ الأَرضِ الَّذينَ لم يُكتَبِ آسمُهم في سِفرِ الحَياةِ مُنذُ إِنشاءِ العالَمِ سيَعجَبونَ إِذ يَرَونَ الوَحش، لِأَنَّه كانَ وزالَ عنِ الوُجود، ثُمَّ يَعود. ⁹هٰذه ساعةُ الفِطنَةِ والحَذاقَة، فالرُّؤُوسُ السَّبعَةُ هي التِّلالُ السَّبعَةُ الَّتي علَيها تَقومُ المَرأَة[٥]. (رؤ ١٨/١٣)

«وهي سَبعَةُ مُلوك: ¹⁰الخَمسَةُ سَقَطوا وواحِدٌ لا يَزالُ في الوُجود، والآخَرُ لم يَأتِ بَعد. وعِندَما يَأتي، فسَيَبْقى وَقتًا قَليلاً[٦]. ¹¹والوَحشُ الَّذي كانَ ثُمَّ زالَ عنِ الوُجود فهو الثَّامِن، مع أَنَّه مِنَ السَّبعَة، ويَمْضي إِلى الهَلاك[٧]. (دا ٧/٢٤) ¹²والقُرونُ العَشَرةُ الَّتي رَأَيتَها هي عَشَرَةُ مُلوك، لم يَنالوا المُلكَ بَعد، ولٰكِنَّهم سيَنالونَ السُّلطانَ ويَصيرونَ مُلوكًا مع الوَحشِ ساعةً واحِدة[٨]. ¹³هٰؤُلاءِ مُتَّفِقونَ على أَن يولوا الوَحشَ قُدرَتَهم وسُلْطانَهم. (تث ١٠/١٧؛ ١ طيم ٦/١٥) ¹⁴هٰؤُلاءِ سيُحارِبونَ الحَمَل، والحَمَلُ يَغلِبُهم لِأَنَّه رَبُّ الأَرْبابِ ومَلِكُ المُلوك، ويَغلِبُ الَّذينَ معه، المَدعُوُّونَ المُخْتارونَ الأُمَناء».

¹⁵وقالَ لي: «المِياهُ الَّتي رَأَيتَها، حَيثُ تُقيمُ البَغِيّ، هي شُعوبٌ وجَماعاتٌ وأُمَمٌ وأَلسِنَة. ¹⁶والقُرونُ العَشَرةُ الَّتي رَأَيتَها والوَحشُ ستُبغِضُ البَغِيَّ وتَجعَلُها مَهْجورةً عارِيَة، وتَأكُلُ لُحْمانَها (حز ١٦/٣٩-٤١) وتُحرِقُها بِالنَّار، ¹⁷لِأَنَّ اللهَ أَلْقى في قُلوبِها أَن تُنَفِّذَ قَضاءَه وأَن تَتَّفِقَ فتوليَ الوَحشَ مُلكَها إِلى أَن تَتِمَّ كَلِماتُ الله. ¹⁸والمَرأَةُ الَّتي رَأَيتَها هي المَدينَةُ العَظيمةُ الَّتي لَها المُلكُ على مُلوكِ الأَرض.

ملاك يخبر بسقوط بابل

١٨ ¹رَأَيتُ بَعدَ ذٰلك مَلاكًا آخَرَ هابِطًا مِنَ السَّماء، لَه سُلطانٌ عَظيم، فآستَنارَتِ الأَرضُ مِن بَهائِه. ²فصاحَ بِصَوتٍ شَديد: «سَقَطَت، سَقَطَت بابِلُ العَظيمة! وصارَت مَسكِنًا لِلشَّياطين، ومَأوًى لِكُلِّ روحٍ نَجِس، ومَأوًى لِكُلِّ طائِرٍ نَجِس، ومَأوًى لِكُلِّ وَحشٍ نَجِسٍ مَمْقوت، ³فمِن خَمرَةِ سَورَةِ بِغائِها شَرِبَت جَميعُ الأُمَم، ومُلوكُ الأَرضِ زَنَوا بِها، وتُجَّارُ الأَرضِ آغتَنَوا مِن فَرطِ تَرَفِها[١]». (حز ٤٣/٢؛ اش ٢١/٩؛ رؤ ١٤/٨؛ ار ٥٠/٣٩؛ اش ١٣/٢١-٢٢ و٣٤/١١ و١٤)

كيف ينجو شعب الله

⁴وسَمِعتُ صَوتًا آخَرَ مِنَ السَّماءِ يَقول: «أُخرُجوا مِنها، يا شَعْبي، لِئَلاَّ تُشارِكوا في خَطاياها فتُصيبَكم نَكبَةٌ مِن نَكَباتِها، ⁵لِأَنَّ خَطاياها تَراكَمَت حَتَّى السَّماء، فذَكَرَ اللهُ آثامَها. ⁶جازوها على قَدرِ ما قَدَّمَت، وضاعِفوا (اش ٤٨/٢٠ و٥٢/١١)

(٤) إن الوحش (رمز القوات المعادية) كان، بالرغم من وجوده الحاضر، مقضيًّا عليه بدينونة الله الذي يكتب له الهلاك، في حين ان الله يظهر بمظهر الذي كان وكائن ويأتي (راجع رؤ ١/٤ و٨ و٤/٨).

(٥) راجع ١٧/١ +.

(٦) لا شك أن الكاتب يشير إلى تعاقب القياصرة الرومانيين السبعة. إلّا ان معرفة هوية كل منهم غير مؤكّدة (ان اقتصرنا على أهمّهم وان انطلقنا من اوغسطس، ويكون نيرون الخامس ودوميسيانس الثامن).

(٧) قد يدور الكلام على دوميسيانس، نيرون الجديد لأنه مضطهد. من المعروف ان بعض الأساطير في ذلك الزمان كانت تنبئ بعودة نيرون بعد موته.

(٨) من الراجح ان هؤلاء الملوك كانوا رؤساء أمم خاضعة لرومة. مهما يكن من معرفة هويتهم، فهناك أمر واضح وهو ان الممالك التي تنشأ من الشيطان غير مستقرّة.

(١) ترفها: تنعّمها.

تث ٢٠/١٨ ار ١٥/٥٠ لَها جَزاءَ فِعالِها وضاعِفوا لَها المَزجَ في الكَأْسِ الَّتي مَزَجَتها، ٧وعلى قَدرِ ما مَجَّدَت نَفسَها وأَترَفَت، أَنزِلوا بِها عَذابًا وحُزنًا. قالَت في اش ٨/٤٧ و٩/٤٧ قَلبِها: «إِنِّي مَلِكَةٌ على العَرْش، لَستُ بِأَرمَلَة، ولن أَعرِفَ حُزنًا». ٨لِذلك، في يَومٍ واحِدٍ ستُصيبُها نَكَباتُها مِن مَوتٍ وحُزنٍ وجوع، وتَحتَرِقُ بِالنَّار، لأَنَّه قَديرٌ الرَّبُّ الإِلٰهُ الَّذي دانَها».

البكاء على بابل

حز ٢٧ و٢٨

٩سيَبْكي ويَنتَحِبُ علَيها مُلوكُ الأَرضِ الَّذينَ زَنَوا بِها وأَترَفوا معها[٢]، حينَ يَرَونَ دُخانَ لَهيبِها، ١٠وعلى بُعدٍ يَقِفونَ خَوفًا مِن عَذابِها ويَقولون:

«يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العَظيمة! بابِلُ المَدينَةُ القَوِيَّة، لأَنَّه في ساعةٍ واحِدةٍ أَتى الحُكمُ علَيكِ».

١١وتُجَّارُ الأَرضِ يَبكونَ ويَحزَنونَ علَيها، لأَنَّ بِضاعَتَهم لن يَشتَرِيَها أَحَد.

١٢بِضاعَةٌ مِن ذَهَبٍ وفِضَّة وحَجَرٍ كَريم ولُؤلُؤ وكَتَّانٍ ناعِمٍ وأُرجُوان وحَريرٍ وقِرمِز ومُختَلِفِ أَنْواعِ العودِ[٣] وأَدَواتِ العاج، وخَشَبٍ ثَمينٍ ونُحاس وحَديدٍ ورُخام ١٣وقِرفَةٍ وقاقُلَّة[٤] وعِطرٍ ومُرٍّ وبَخور وخَمرٍ وزَيت ودَقيقٍ وقَمْح ومَواشٍ وغَنَم وخَيلٍ ومَركَبات وعَبيدٍ ونُفوسٍ بَشَرِيَّة[٥].

١٤والفاكِهَةُ الَّتي تَشتَهيها نَفسُكِ ذَهَبَت عَنكِ، وكُلُّ تَرَفٍ وبَهاءٍ فاتَكِ فلَن تَجِديها.

١٥تُجَّارُ تِلكَ البِضاعَةِ الَّذينَ يَغتَنون سيَقِفونَ على بُعدٍ مِنها خَوفًا مِن عَذابِها، فيَبْكونَ ويَحزَنونَ ١٦ويَقولون:

«يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العظيمةُ اللاَّبِسَةُ الكَتَّانَ النَّاعِمَ والأُرجُوانَ والقِرمِز، المُتَحَلِّيَةُ بِالذَّهَبِ والحَجَرِ الكَريمِ واللُّؤلُؤ، ١٧في ساعَةٍ واحِدَةٍ دُمِّرَ كُلُّ هٰذا الغِنى».

حز ٢٧/٢٧-٢٩ جَميعُ الرَّبابِنَةِ[٦] وجَميعُ بَحَّارَةِ السَّواحِلِ والمَلاَّحونَ وجَميعُ الَّذينَ يَرتَزِقونَ في البَحرِ[٧] وَقَفوا على بُعدٍ ١٨وصَرَخوا، وهم يَنظُرونَ إِلى دُخانِ لَهيبِها، فقالوا: «أَيَّةُ مَدينَةٍ أَشبَهُ بِالمَدينَةِ العَظيمة؟» ١٩وذَرُّوا[٨] التُّرابَ على رُؤُوسِهم وأَخَذوا يَصرُخونَ باكينَ مَحزونين، فيَقولون:

«يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العَظيمة! إِنَّ جَميعَ أَصْحابِ السُّفُنِ في البَحرِ قدِ اغتَنَوا مِن ثَروَتِها. في ساعَةٍ واحِدَةٍ دُمِّرَت.

تث ٤٣/٣٢ اش ٢٣/٤٤ ٢٠اِشمَتي بِها يا سَماء، واشمَتوا أَيُّها القِدِّيسونَ والرُّسُلُ والأَنبِياء، لأَنَّ اللهَ دانَها فَأَنصَفَكم مِنها».

(٢) أترفوا معها: تنعّموا وبطروا.
(٣) العود: نوع من الطيب.
(٤) قاقلّة: نبات هندي له رائحة عطرية وطعم يلذع اللسان بحرارته.
(٥) ترجمة الكلمتين الأخيرتين ترجمة تقريبية. الترجمة اللفظية: «وأجساد ونفوس بشرية». تدل الأجساد أحيانًا على العبيد في العهد القديم اليوناني (تك ٢٩/٣٤)، وقد يكون لعبارة «نفوس بشرية» معنى قريب من عبيد.
(٦) الربابنة، جمع ربان: وهو الذي يقود السفينة.
(٧) الترجمة اللفظية: «وجميع الذين يحملون في البحر».
(٨) ذرّوا: صبّوا.

ار ٥١/٦٣-٦٤

٢١وتَناوَلَ مَلاكٌ قَوِيٌّ حَجَرًا مِثلَ رَحًى كَبيرة(٩) ، فأَلقاه في البَحرِ وقال : «بِمِثلِ هٰذا العُنفِ ستُلقى بابِلُ المَدينَةُ العَظيمة ، ولَن يَكونَ لَها وُجودٌ بَعدَ ذٰلك.

اش ٢٤/٨ حز ٢٦/١٣ ار ٧/٣٤ و ١٦/٩

٢٢ وصَوتُ العازِفينَ بالكِنّارة
والمُغَنِّينَ والزَّمّارين
والنّافِخينَ في الأَبواق
لن يُسمَعَ فيكِ.
ولَن يوجَدَ فيكِ أَيُّ صانِع
ولَن تُسمَعَ فيكِ جَعجَعَةُ رَحًى (ار ٢٥/١٠)
٢٣ ولَن يُضيءَ فيكِ نورُ سِراج
ولَن يُسمَعَ فيكِ صَوتُ عَريسٍ وعَروس
لِأَنَّ تُجّارَكِ كانوا عُظَماءَ الأَرض
فبِسِحرِكِ ضُلِّلَت جَميعُ الأُمَم. (متى ٢٣/٣٥ ٣٧)
٢٤ وفيكِ وُجِدَ دَمُ الأَنبِياءِ والقِدِّيسين
وجَميعُ الَّذينَ ذُبِحوا في الأَرض».

أناشيد الظفر في السماء

١٩ ١سَمِعتُ بَعدَ ذٰلِكَ مِثلَ صَوتٍ عَظيمٍ لِجَمعٍ كَثيرٍ في السَّماءِ يَقول :
«هَلِّلويا ! الخَلاصُ والمَجدُ والقُدرَةُ لِإِلٰهِنا ، ٢فحَقٌّ وعَدلٌ أَحكامُه (رؤ ١٦/٧). دانَ البَغِيَّ المُشَهَّرَةَ الَّتي أَفسَدَتِ الأَرضَ بِبِغائِها ، وانتَقَمَ مِنها لِدَمِ عَبيدِه». ٣وقالوا مَرَّةً ثانِيَة : «هَلِّلويا ! فإِنَّ دُخانَها يَتَصاعَدُ أَبَدَ الدُّهور» (اش ٣٤/١٠). ٤فجَثا الشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعِشرونَ والأَحياءُ الأَربَعَةُ ساجِدينَ للهِ الجالِسِ على العَرشِ وقالوا : «آمين ! هَلِّلويا !» ٥وخَرَجَ مِنَ العَرشِ صَوتٌ يَقول : «سَبِّحوا إِلٰهَنا ، يا جَميعَ عَبيدِه والَّذينَ يَتَّقونَه مِن صِغارٍ وكِبار».

٦وسَمِعتُ مِثلَ صَوتِ جَمعٍ كَثيرٍ ومِثلَ خَريرِ مِياهٍ غَزيرة ومِثلَ دَوِيِّ رُعودٍ شَديدةٍ يَقول (مز ١١٤/١٣ رؤ ١١/١٧) : «هَلِّلويا ! لِأَنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا القَديرَ قد مَلَك. ٧لِنَفرَحْ ونَبتَهِجْ ! ولْنُمَجِّدِ الله ، فقَد حانَ عُرسُ الحَمَل(١) ، وعَروسُه قد تَزَيَّنَت ٨وخُوِّلَت أَن تَلبَسَ كَتّانًا بَرّاقًا خالِصًا». فإِنَّ الكَتّانَ النّاعِمَ (اش ٦١/١٠) هو أَعمالُ البِرِّ الَّتي يَقومُ بِها القِدِّيسون. ٩وقالَ لِيَ المَلاك(٢) : «أُكتُبْ : طوبى لِلمَدعُوِّينَ إِلى وَليمَةِ عُرسِ الحَمَل». وقالَ لي : «هٰذا الكَلامُ كَلامُ اللهِ حَقّ»(٣). ١٠فارتَمَيتُ عِندَ قَدَمَيه لِأَسجُدَ لَه ، فقالَ لي : «إِيّاكَ أَن تَفعَل. إِنِّي عَبدٌ مِثلُكَ ومِثلُ إِخوَتِكَ الَّذينَ عِندَهم شَهادَةُ يَسوع : فلِلّٰهِ اسجُدْ ، لِأَنَّ شَهادَةَ يَسوعَ هي روحُ النُّبُوءة»(٤) (رؤ ٢٢/٨-٩).

(٩) رحى : حجر الطاحون.

(١) في العهد القديم ، يسمّى الله أحيانًا عريس اسرائيل (اش ٥٤/١-٨ وهو ٢/١٦-١٨). لقد استعملت المسيحية هي أيضًا هذا الرمز وحوّرته بعض الشيء : - ١) المسيح هو عريس الكنيسة (راجع اف ٥/٢٣ و٢٥ و٣٢) ، ٢) العُرس الذي هو التحقيق الكامل للعهد منتظر حدوثه في آخر الأزمنة (راجع متى ٢٢/٢ و ٢٥/١-١٣).

(٢) الترجمة اللفظية : «وقال لي». يدل سياق الكلام (الآيتان ١٠ و٢٢/٨) على أن المقصود هو أحد الملائكة.

(٣) أو «كلامُ الله هذا حق».

(٤) ان الروح الذي كان يُلهم الأنبياء كان يشهد سالفًا ليسوع. فمن أدّى الشهادة في هذا الوقت ، أعلن ، بالإلهام نفسه ، ان رسالة الأنبياء قد تمّت.

أوّل قتال في الآخرة

رؤ ١/٥ و٧/٣ و١٤
١١ورأيتُ السَّماءَ مَفتوحة، وإذا فَرَسٌ أبيَض يُدْعى فارِسُه الأَمينَ الصَّادِق، وبِالعَدلِ يَقْضي ويُحارِب(٥). ١٢عَيناه كَلَهَبِ النَّار، وعلى رَأسِه أَكاليلُ كَثيرة، لَه اسمٌ مَكْتوبٌ ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُه إِلَّا هو(٦). ١٣ويَلبَسُ رِداءً مُخَضَّبًا بِالدَّم(٧)، واسمُه كَلِمَةُ الله. ١٤وكانَت تَتبَعُه على خَيلٍ بيضٍ جُيوشُ السَّماءِ لابِسَةً كَتَّانًا ناعِمًا أَبيَضَ خالِصًا، ١٥ومِن فَمِه يَخرُجُ سَيفٌ مُرهَفٌ لِيَضرِبَ بِه الأُمَم. وإِنَّه سيَرْعاها بِعَصًا مِن حَديد، ويَدوسُ في مَعصَرَةِ خَمرَةِ سَورَةِ غَضَبِ اللهِ القَدير. ١٦وعلى رِدائِه وعلى فَخِذِه اسمٌ مَكْتوب: مَلِكُ المُلوكِ ورَبُّ الأَرْباب.

اش ١١/٤ — اش ٦٣/٣ — يو ١/١ — رؤ ١/١٦ و١٤/١٩ — تث ١٠/١٧

١٧ورَأَيتُ مَلاكًا قائِمًا على الشَّمْس، فأَخَذَ يَصيحُ بِصَوتٍ جَهيرٍ فيَقولُ لِجَميعِ الطُّيورِ الطَّائِرَةِ في كَبِدِ السَّماء: «تَعالَي فاجتَمِعي في مَأدُبَةِ اللهِ الكُبْرى، ١٨تأكُلي لُحْمانَ المُلوكِ ولُحْمانَ القُوَّادِ ولُحْمانَ الأَقوِياء ولُحْمانَ الخَيلِ وفُرْسانِها ولُحْمانَ جَميعِ النَّاس، مِن أَحْرارٍ وعَبيدٍ وصِغارٍ وكِبار»(٨).

حز ٣٩/١٧

١٩ورَأَيتُ الوَحشَ ومُلوكَ الأَرضِ وجُيوشَهم مُحتَشِدَةً لِيُحارِبوا الفارِسَ(٩) وجَيشَه. ٢٠فاعتُقِلَ الوَحشُ واعتُقِلَ معَه النَّبِيُّ الكَذَّابُ(١٠) الَّذي أَتى بِالخَوارِقِ أَمامَ الوَحْش، وبِها أَضَلَّ الَّذينَ تَلَقَّوا سِمَةَ الوَحشِ وسَجَدوا لِصورَتِه. فأُلقِيَ كِلاهُما حَيَّينِ في مُستَنقَعٍ مِن نارٍ وكِبْريتٍ مُتَّقِد(١١). ٢١وقُتِلَ الباقونَ بِالسَّيفِ الخارِجِ مِن فَمِ الفارِس، فشَبِعَتِ الطُّيورُ كُلُّها مِن لُحْمانِهم.

رؤ ١٧/١٢-١٤ — دا ٧/١١ — حز ٣٩/٢٠

٢٠ ١ورَأَيتُ مَلاكًا هابِطًا مِنَ السَّماء، بِيَدِه مِفْتاحُ الهاوِيَة(١) وسِلسِلَةٌ كَبيرة، ٢فأَمسَكَ التِّنِّينَ الحَيَّةَ القَديمة، وهي إِبْليسُ والشَّيطان، فأَوثَقَه لأَلفِ سَنَة(٢) ٣وأَلقاه في الهاوِيَة، ثُمَّ

رؤ ٩/١ — متى ١٢/٢٨-٢٩

---

(٥) يستوحي وصف هذا الفارس السماوي من عدّة نبوءات تساعد على توضيح هويته وفهم عمله: انه المشيح، ابن داود، على ما ورد في اش ١١/٣-٤ (راجع الآيتين ١١ و١٥) وفي مز ٢/٩ (راجع الآية ١٥). إنه أيضًا كلمة الله التي تقوم، في وصف ليلة الفصح بحسب حك ١٨/١٤-١٥ (راجع الآية ١٣)، مقام الملاك المبيد (راجع الآية ١٣).

(٦) في وصف الفارس عدّة تلميحات إلى الأسماء التي يحملها (الآيات ١٢ و١٣ و١٦). وهي تميّز مختلف وجوه شخصه وعمله: فالاسم الخفيّ الوارد في الآية ١٢ يصف سموّه وألوهته، وفي الآية ١٣، يشير لقب كلمة الله إلى عمله ديّانًا أخيريًا (راجع حك ١٨/١٥-١٦ واش ١١/٤ ورؤ ١٩/١١ +). وفي الآية ١٦، تُعلن سيادته بوضوح.

(٧) تلميح إلى اش ٦٣/١-٣ (راجع أيضًا رؤ ١٩/١٥) الذي كانت التقاليد اليهودية (ترجوم) تفهمه منذ ذلك الوقت بأنه نبوءة للدينونة التي يجريها المشيح.

(٨) هذا الوصف مستوحى مباشرة من رؤيا حز ٣٩/١٧-٢٠.

(٩) الترجمة اللفظية: «راكب الفرس». الشيء نفسه في الآية ٢١.

(١٠) العقاب يصيب ممثّلي حزب الشرّ بالترتيب المعاكس لترتيب ظهورهم في سفر الرؤيا (الشيطان، رؤ ١٢، والوحش والنبي الكذّاب، رؤ ١٣، والجيوش الشيطانية، رؤ ١٧). وسيرد وصف الشيطان في رؤ ٢٠.

(١١) راجع رؤ ١٤/١٠+.

(١) راجع رؤ ٩/١+.

(٢) هذه الإشارة الزمنية، الواردة أيضًا في الآيات ٣ و٤ و٥ و٦ و٧، تُفسَّر بطرق مختلفة. هناك نوعان من الشرح، لا يزالان ممثّلين حتى اليوم: ١) التفسير المسمّى الألفي أو المستقبلي: يقول بأن سفر الرؤيا يتنبأ بمملكة أرضية غير ملكوت الله. ان التأمّلات النظرية الزائغة التي أثارها هذا التفسير حملت المفسّرين على تبنّيه بمزيد من التحفظ: انهم يرون هنا إعلانًا نبويًّا لتحقيق التاريخ في التاريخ. يريد الله أن

أَقفَلَ علَيه وخَتَم، لِئَلاَّ يُضِلَّ الأُمَم، حتَّى تَنقَضِيَ أَلفُ السَّنَة، ولا بُدَّ لَه بَعدَ ذٰلِكَ مِن أَن يُطلَقَ قَليلاً مِنَ الوَقْت[٣].

٢ تس ٢/٦–٨

[٤]ورَأَيتُ عُروشًا فجَلَسَ أُناسٌ علَيها وعُهِدَ إِلَيهِم في القَضاء. ورَأَيتُ نُفوسَ الَّذينَ ضُرِبَت أَعْناقُهم مِن أَجلِ شَهادَةِ يَسوعَ وكَلِمَةِ الله، والَّذينَ لم يَسجُدوا لِلوَحْشِ ولا لِصورَتِه ولم يَتَلَقَّوا السِّمَةَ على جِباهِهِم ولا على أَيديهِم قد عادوا إِلى الحَياة، ومَلَكوا مع المَسيحِ أَلفَ سَنَة[٤].

دا ٧/٢٢

رؤ ١٣/١٥–١٧ و١٠/٥

[٥]أَمَّا سائِرُ الأَمواتِ فلَم يَعودوا إِلى الحَياةِ قَبلَ انقِضاءِ أَلفِ السَّنَة. هٰذه هي القِيامَةُ الأُولى. [٦]سَعيدٌ قِدِّيسٌ[٥] مَن كانَ لَه نَصيبٌ في القِيامَةِ الأُولى، فعَلى هٰؤُلاءِ لَيسَ لِلمَوتِ الثَّاني مِن سُلْطان، بل يَكونونَ كَهَنَةَ اللهِ والمَسيح، ويَملِكونَ معَه أَلفَ السَّنَة.

ثاني قتال في الآخرة

[٧]فإِذا انقَضَت أَلفُ السَّنَة، يُطلَقُ الشَّيطانُ مِن سِجنِه، [٨]فيَسْعى في إِضْلالِ الأُمَمِ الَّتي في زَوايا الأَرضِ الأَربَع، أَي يَاجوجَ ومَاجوجَ[٦]، فيَجمَعُهم لِلحَرْب، وعَدَدُهم عَدَدُ رَملِ البَحْر. [٩]فصَعِدوا رَحبَةَ البَلَد وأَحاطوا بِمُعَسكَرِ القِدِّيسينَ وبِالمَدينَةِ المَحْبوبة[٧]، فنَزَلَت نارٌ مِنَ السَّماءِ فالتَهَمَتهم. [١٠]وإِبْليسُ

رؤ ١٩/١١–٢١

حز ٣٨/٢ رؤ ٩ و١٥

يكون العالم؛ في مرحلة أولى من النهاية، المكان الذي يتجلّى فيه مجد الوحي، ٢) التفسير الرمزي أو الروحي: يقول بأن الفترة الزمنية المذكورة يجب ألاّ نتوقّعها في المستقبل، فالمقصود هو الفترة الزمنية التي تفصل مجيء المسيح عن النهاية. أجل، إن الأفعال تستعمل في صيغة المستقبل، ولكن ليس في ذلك سوى طريقة تعبير نبوي تقليدي. فما إن يظهر يسوع حتى يُربط الشيطان (راجع متى ١٢/٢٥–٢٩). أمّا ذكر الألف سنة، فيفسَّر في هذه الحال، إمّا كاقتباس من تسلسل زمني للعالم مبنيّ على تصميم أسبوع كوني من ٧٠٠٠ سنة، وإمّا على الأرجح بأنه تلميح إلى التأمّلات النظرية في إقامة الإنسان الأول في الفردوس: قال الله لآدم انه سيموت يوم يأكل من الثمر المحرَّم (تك ٢/١٧). والحال أنه مات وله ٩٣٠ سنة من العمر (تك ٥/٥). ولكن قد ورد في مز ٩٠/٤ ان ألف سنة كيوم واحد في نظر الله. وفي هذه الحال تعني مملكة الألف سنة ان مجيء المسيح يفتح للمؤمن منذ الآن باب الدخول الحقيقي إلى حياة الفردوس (راجع رؤ ٢/٧).

(٣) كيفما فسّرت هذه الجملة، فلا بدّ من مقارنتها بما يوازيها (رؤ ١٢/١٢): لا يزال عمل الشيطان محدودًا جدًّا ومصيره الفشل. ولا بدّ كذلك من المقارنة بالسنوات الثلاث ونصف السنة (راجع رؤ ١١/٢ +).

(٤) ورد في الآية ٥ ان هذه القيامة هي الأولى. نجد هنا توعّي التفسير اللذين أشرنا إليها في شأن الألف سنة (راجع رؤ ٢٠/٢ +): ١) المقصود هو قيامة (جسدية) للفترة الزمنية قبل الأخيرة من تاريخ الخلاص، ٢) يجب فهم هذه القيامة بمعنى روحي: إنها الحياة الجديدة التي يهبها المسيح (راجع قول ٢/١٢ و٣/١).

(٥) راجع رؤ ٢/١١ +.

(٦) عرف العهد القديم ياجوجًا في سلالة رأوبين (١ اخ ٥/٤) وماجوجًا بين بني يافث (تك ١٠/٢). ويتنبأ حز ٣٨–٣٩ بهجوم ياجوج الأخير، ملك ماجوج، على اسرائيل بعد عودته إلى الوجود. والتقاليد اليهودية تتكلّم كثيرًا على ياجوج وماجوج على أنهما اسمان للشعوب التي ستهاجم اسرائيل (بل أورشليم نفسها) قبل العصر المشيحي أو في أثنائه أو بعده مباشرة. لكن تدخل الله العجيب (أحيانًا من خلال شخص المشيح) سيقضي على ذلك التحالف الرامز إلى الانتفاضة الأخيرة للعالم الوثني المعادي للمسيح. وسفر الرؤيا يستوحي كلامه، ولا شك، من نبوءة حزقيال ومن تلك التقاليد اليهودية. من المعلوم أن كل مطابقة جغرافية وتاريخية مستبعَدة كليًّا، فإن تلك الشعوب تخرج من جهات الأرض الأربع. فمن الواضح اننا أمام استعارة لعداوة العالم للتدبير الإلهي، وهذه العداوة تظهر حتى النهاية وتشتدّ.

(٧) قد يصف الرائي هذا الاجتياح الأخيري مستوحيًا كلامه من الاجتياحات التاريخية التي عرفتها فلسطين والمدينة المقدسة. ولكن معسكر القديسين والمدينة المحبوبة ليس هما.

حز ٣٨/٢٢ الَّذي يُضِلُّهم أُلقِيَ في مُستَنقَعِ النَّارِ والكِبْريت، حَيثُ الوَحشُ والنَّبِيُّ الكَذَّاب، وسيُعانونَ العَذابَ نَهارًا ولَيلاً أَبَدَ الدُّهور.

عقاب الوثنيين

[١١]ورَأَيتُ عَرشًا عَظيمًا أَبيَض والجالِسَ علَيه. فمِن وَجهِه هَرَبَتِ الأَرضُ والسَّماء ولم يَبقَ لَهما أَثَر[٨]. [١٢]ورَأَيتُ الأَمواتَ كِبارًا وصِغارًا قائِمينَ أَمامَ العَرْش. وفُتِحَت كُتُبٌ[٩]، وفُتِحَ كِتابٌ آخَرُ هو سِفرُ الحَياة[١٠]، فحوكِمَ الأَمواتُ وَفقًا لِما دُوِّنَ في الكُتُب، على قَدرِ أَعْمالِهم. [١٣]وقَذَفَ البَحرُ الأَمواتَ الَّذينَ فيه، وقَذَفَ المَوتُ ومَثْوى الأَمْواتِ[١١] ما فيهما مِنَ الأَموات. فحوكِمَ كُلٌّ واحِدٍ على قَدرِ أَعْمالِه.

٢ بط ٣/٧ و٣/١٠ و١٢ — دا ٧/١٠ — ١ قور ١٥/٢٦ و٥٤

[١٤]وأُلقِيَ المَوتُ ومَثْوى الأَمواتِ في مُستَنقَعِ النَّار[١٢]. هٰذا هو المَوتُ الثَّاني[١٣]: مُستَنقَعُ النَّار. [١٥]ومَن لم يوجَدْ مَكْتوبًا في سِفرِ الحَياة أُلقِيَ في مُستَنقَعِ النَّار.

أورشليم السماوية

٢١ [١]ورَأَيتُ سَماءً جَديدةً وأَرضًا جَديدة، لِأَنَّ السَّماءَ الأُولى والأَرضَ الأُولى قد زالَتا، ولِلبَحرِ لم يَبقَ وُجود[١].

[٢]ورَأَيتُ المَدينَةَ المُقَدَّسة، أُورَشَليمَ الجَديدة[٢]، نازِلَةً مِنَ السَّماءِ مِن عِندِ الله، مُهَيَّأَةً مِثلَ عَروسٍ مُزَيَّنَةٍ لِعَريسِها[٣]. [٣]وسَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا مِنَ العَرشِ يَقول: «هُوَذا مَسكِنُ الله[٤] مع النَّاس، فسَيَسكُنُ معهم وهم

اش ٦٥/١٧ ٢ بط ٣/١٣ — رؤ ١٩/٧-٨ و٥/٧-١٠

في نظره. سوى رمز إلى الكنيسة الجامعة المنتشرة في العالم، حيث تسير كشعب الله في البرية (راجع عد ٢).

(٨) الترجمة اللفظية: «ولم يبقَ لها مكان». قد تُفهم هذه الجملة بمعنى إزالة الخليقة الأولى (راجع رؤ ٢١/١ و ٢ بط ٣/٧ و ١٠ و ١٢) أو بتنحيتها: ان السماء والأرض ليس لهما سوى إطار عَميل فيه البشر، وهم المسؤولون الوحيدون والمعنيّون الوحيدون إذًا بالدينونة.

(٩) المقصود هي السجلاّت السماوية التي تُدوَّن فيها أعمال البشر (راجع دا ٧/١٠).

(١٠) راجع رؤ ٣/٥ +.

(١١) راجع رؤ ١/١٨ +.

(١٢) راجع رؤ ١٤/١٠ +.

(١٣) راجع رؤ ٢/١١ +.

(١) موضوع تقليدي في إزالة الخليقة الأولى والاستبدال بها لخليقة جديدة ونظام جديد. وهذا الوصف للمرحلة الأخيرة من عمل التجديد الإلهي كان قد ظهر في اش ٦٥/١٧ و٦٦/٢٢. نجده بضع مرّات في الأدب الرؤيوي (راجع أخنوخ ٤٥/٤-٥ و٧١/١ و٩١/١٦ و ٤ عز ٧/٧٥)، وفي العهد الجديد (راجع، على سبيل المثل، متى ١٩/٢٨ ومر ١٣/٢٤ و٣١ و ٢ قور ٥/١٧ وقول ٣/١٠ و ٢ بط ٣/١٣). وبما أن «البحر» هو، على ما ورد في نظريات نشأة الكون القديمة، بقايا الخواء القديم ومثوى قوات الهاوية، فلم يعد له مكان في الخليقة الجديدة.

(٢) راجع رؤ ٣/١٢ +. هذه الإشارة إلى «أورشليم الجديدة» النازلة من السماء تلخيص لموضوعَين من مواضيع العهد القديم: من جهة، إسباغ الكمال المثالي على أورشليم الأخيرة (راجع اش ٦٠ و٦٢ و٦٥/١٨-٢٥)، ومن جهة أخرى، وجود نموذج أولي سماوي لعلامات حضور الله في شعبه (راجع خر ٢٥ ورؤ ١١/١٩ +). المراد بهذَين الموضوعَين الإيحاء بما ينوي الله وينجزه. أمَّا هنا، فالمدينة المقدسة تدل على الكنيسة، من وجهة نظر واقعها المجيد والمثالي لعودة المسيح. ويمكن ان تسمَّى أورشليم بصفتها مكان تجمّع الشعب المكرَّس. إنها تأتي من السماء، لأنها ليست تحقيقًا بشريًا، بل جماعة أنشأها الله ولا يزال يُحييها (راجع أيضًا غل ٤/٢٦).

(٣) راجع رؤ ١٩/٧ +.

(٤) الترجمة اللفظية: «خيمة الله». هذا تحقيق لـ اح ٢٦/١١-١٣. يعبِّر هنا، كما في رؤ ٧/١٥-١٧، عن موضوع حضور الله بين البشر بعبارات الخروج من مصر. الإشارة نفسها في يو ١/١٤، ولكن مطبَّقة على التجسد

سيَكونونَ شُعوبَه وهو سيَكونُ «اللهُ معَهم»(٥).
[4]وسيَمسَحُ كُلَّ دَمعَةٍ مِن عُيونِهم. ولِلمَوتِ لن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، ولا لِلحُزنِ ولا لِلصُّراخِ ولا لِلأَلَمِ لن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، لِأَنَّ العالَمَ القَديمَ قد زال»(٦).

حز ٣٧/٢٧ — اش ٨/٨ و٢٥/٨ و٣٥/١٠

[5]وقالَ الجالِسُ على العَرْش: «هاءَنَذا أَجعَلُ كُلَّ شَيءٍ جَديدًا». وقال: «أُكتُبْ: هٰذا الكَلامُ صِدقٌ وحَقّ». [6]وقالَ لي: «قُضِيَ الأَمْر. أَنا الأَلِفُ والياء(٧)، البِدايَةُ والنِّهايَة. إِنِّي سأُعْطي العَطْشانَ مِن يَنْبوعِ ماءِ الحَياةِ مَجَّانًا. [7]إِنَّ الغالِبَ سيَرِثُ ذٰلِكَ النَّصيب، وسأَكونُ لَه إِلٰهًا، وهو سيَكونُ لِيَ ابنًا. [8]أَمَّا الجُبَناءُ وغَيرُ المُؤمِنينَ والأَوغادُ(٨) والقَتَلَة والزُّناة والسَّحَرَةُ وعَبَدَةُ الأَوثانِ وجَميعُ الكَذَّابين، فنَصيبُهم في المُستَنقَعِ المُتَّقِدِ بِالنَّارِ والكِبْريت: إِنَّه المَوتُ الثَّاني».

٢ قور ٥/١٧ — دا ٨/٢٦ — اش ٥٥/١ — ٢ صم ٧/١٤

اورشليم التي وُعد بها في العهد القديم

[9]وجاءَ أَحَدُ المَلائِكَةِ السَّبعَة، أَصْحابِ الأَكْوابِ السَّبعَةِ المُمتَلِئَةِ بِالنَّكَباتِ السَّبعِ الأَخيرة، فخاطَبَني قال: «تَعالَ أُرِكَ العَروسَ امرَأَةَ الحَمَل». [10]فحَمَلَني بِالرُّوحِ إِلى جَبَلٍ عَظيمٍ عالٍ وأَراني المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ أُورَشَليمَ نازِلَةً مِنَ السَّماءِ مِن عِندِ الله، [11]وعلَيها مَجدُ الله(٩). ولأْلاؤُها أَشبَهُ بِلأْلاءِ أَكرَمِ الحِجارة، كأَنَّها حَجَرُ يَشْبٍ بِلَّورِيّ، [12]ولَها سورٌ عَظيمٌ عالٍ، ولَها اثْنا عَشَرَ بابًا، وعلى الأَبوابِ اثْنا عَشَرَ مَلاكًا، وفيها أَسماءٌ مَكْتوبَةٌ هي أَسماءُ أَسباطِ بَني إِسرائيلَ الاثْنَي عَشَر(١٠).

حز ٤٠/٢ — اش ٦٠/١–٢ — حز ٤٨/٣١–٣٥

[13]مِن جِهَةِ الشَّرقِ أَبوابٌ ثَلاثَة، ومِن جِهَةِ الشَّمالِ أَبوابٌ ثَلاثَة، ومِن جِهَةِ الجَنوبِ أَبوابٌ ثَلاثَة، ومِن جِهَةِ الغَربِ أَبوابٌ ثَلاثَة. [14]وسورُ المَدينَةِ لَه اثْنا عَشَرَ أَساسًا، علَيها الأَسماءُ الاثْنا عَشَرَ لِرُسُلِ الحَمَلِ الاثْنَي عَشَر.

[15]وكانَ مع الَّذي يُخاطِبُني مِقْياسٌ هو قَصَبَةٌ مِن ذَهَبٍ لِيَقيسَ المَدينَةَ وأَبوابَها وسورَها. [16]والمَدينَةُ مُرَبَّعَةٌ طولُها يُساوي عَرضَها. فقاسَ المَدينَةَ بِالقَصَبَة، فإِذا هي اثْنا عَشَرَ أَلفَ غَلوَة، طولُها وعَرضُها وعُلُوُّها سَواء. [17]وقاسَ سورَها، فإِذا هو مائَةٌ وأَربَعٌ وأَربَعونَ ذِراعًا، بِمِقْياسِ النَّاس، أَي مِقْياسِ المَلاك(١١). [18]وكان سورُ المَدينَةِ مَبنِيًّا بِاليَشْب، والمَدينَةُ ذَهَبٌ خالِصٌ

اش ٥٤/١١–١٢

بصفته افتتاحًا للحضور الأخيري.

(٥) راجع «عمّانوئيل» (= «الله معنا»، وراجع اش ٧/١٤).

(٦) الترجمة اللفظية: «لأن الأشياء الأولى قد زالت».

(٧) راجع رؤ ١/٨ +.

(٨) الأوغاد: الأدنياء.

(٩) اشعاع منير يكشف عن الحضور السامي، كما جرى عند تدشين الخيمة والهيكل (راجع رؤ ١٥/٨ +). المراد بالوصف الآتي (مكاييل مقولبة ومواد كريمة الخ) الإشارة إلى كمال أورشليم الجديدة. والاستعارات الشعبية هي استعارات التراثيات الإلهية ورؤيا أورشليم المجدَّدة الوارد ذكرها في حز ٤٠–٤٨. لكن هذه الاستعارات تحتوي أيضًا بعض تطبيقات على واقع الجماعة المسيحية.

(١٠) الكنيسة هي تحقيق لشعب العهد (راجع أيضًا رؤ ٧/٤–٨).

(١١) الترجمة اللفظية: «وكان القياس قياسًا بشريًا هو قياس الملاك». توضيح غامض قد يُراد به التذكير بأن البشر والملائكة هم «عبيد الله» على السواء (راجع رؤ ١٩/١٠ و٢٢/٩)، ما لم يقصد الكاتب ان يشير إلى أن لرقم هذا

أَشبَهُ بِالزُّجاجِ الصَّافي، ١٩وأُسُسُ سورِ المَدينَةِ مُرَصَّعَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَريم. الأَساسُ الأَوَّلُ يَشْب، والثَّاني لازَوَرْد، والثَّالِثُ حَجَرُ يَمان، والرَّابِعُ زُمُرُّد، ٢٠والخامِسُ يَشبٌ قاتِم، والسَّادِسُ ياقوتٌ أَحمَر، والسَّابِعُ زَبَرجَد، والثَّامِنُ جَزْع، والتَّاسِعُ ياقوتٌ أَصفَر، والعاشِرُ ياقوتٌ أَخضَرُ ضارِبٌ إِلى البَياض، والحادي عَشَرَ ياقوتٌ أَصفَرُ ضارِبٌ إِلى الحُمرَة، والثاني عَشَرَ جَمَشْت. ٢١والأَبوابُ الاِثْنا عَشَرَ هي اثْنَتا عَشرَةَ لُؤلُؤَة، كُلُّ بابٍ مِنَ الأَبوابِ لُؤلُؤَة. وساحَةُ المَدينَةِ ذَهَبٌ خالِصٌ مِثْلُ زُجاجٍ شَفَّاف. ٢٢ولَم أَرَ فيها هَيكَلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ الإِلٰهَ القَديرَ هو هَيكَلُها، وكذٰلك الحَمَل[١٢]. ٢٣والمَدينَةُ لا تَحْتاجُ إِلى الشَّمسِ ولا إِلى القَمَرِ لِيُضيئا لَها، لِأَنَّ مَجدَ اللهِ أَضاءَها، وسِراجُها هو الحَمَل. ٢٤وستَمْشي الأُمَمُ في نورِها، ومُلوكُ الأَرضِ سيَحمِلونَ إِلَيها مَجدَهم[١٣]. ٢٥أَبوابُها لن تُقفَلَ في أَيَّامِها، لِأَنَّه لن يَكونَ لَيلٌ هُناك[١٤]. ٢٦وسيَحمِلونَ إِلَيها مَجدَ الأُمَمِ وشَرَفَها. ٢٧ولَن يَدخُلَها شَيءٌ نَجِسٌ ولا فاعِلُ قَبيحَةٍ ولا كَذِب، بلِ الَّذينَ كُتِبوا في سِفرِ الحَياة، سِفرِ الحَمَل[١٥].

(٢ قور ٣/١٨ — اش ٦٠/١–٢ و١٩/٢٠ — اش ٦٠/٣ و٦٠/١١ و٦٠/٣ و١١ و٥٢/١)

٢٢

١وأَراني المَلاكُ نَهرَ ماءِ الحَياةِ بَرَّاقًا كالبِلَّور، يَنبَثِقُ مِن عَرشِ اللهِ والحَمَل[١]. ٢وفي وَسَطِ السَّاحَةِ وبَينَ شُعبَتَيِ النَّهرِ[٢] شَجَرَةُ حَياةٍ[٣] تُثمِرُ اثْنَتَي عَشرَةَ مَرَّة، في كُلِّ شَهرٍ تُعطي ثَمَرَها، ووَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفاءِ الأُمَم.

٣ولَن يَكونَ لَعنٌ بَعدَ الآن[٤]، وعَرشُ اللهِ والحَمَلِ سيَكونُ في المَدينة، وسيَعبُدُه عِبادُه ٤ويُشاهِدونَ وَجهَه، ويَكونُ اسمُه على جِباهِهم. ٥ولَن يَكونَ لَيلٌ بَعدَ الآن، فلَن يَحتاجوا إِلى نورِ سِراجٍ ولا ضِياءِ الشَّمْس، لِأَنَّ الرَّبَّ الإِلٰهَ سيُضيءُ لَهم، وسيَملِكونَ أَبَدَ الدُّهور.

٦وقالَ لي: «هٰذا الكَلامُ صِدقٌ وحَقّ. والرَّبُّ الإِلٰه، إِلٰهُ أَرْواحِ الأَنبِياء، أَرسَلَ مَلاكَه

(حز ٤٧/١–١٢ و٤٧/١٢ — زك ١٤/١١ — ١ يو ٣/٢ — ١ قور ١٣/١٢)

القِياس معنىً روحيًا (راجع رؤ ١٣/١٨)، أي هنا كمال المدينة المقدسة (راجع رؤ ٧/٤ و١٤/١).

(١٢) في أورشليم السماوية، لم يعد هناك مكان مخصَّص للحضور المقدَّس، فإن الاتصال بالرب اتصال مباشر. هذا هو التحقيق التام لـ«مسكن الله مع الناس» (راجع رؤ ٢١/٣). ورد في يو ٢/٢١ ان جسد المسيح هو الهيكل الجديد في العصر الأخيري.

(١٣) موضوع الحج الأخيري الكبير إلى أورشليم، التي أصبحت مكان تجمع جميع الشعوب الروحي (راجع اش ٦٠/٣ و١١).

(١٤) كما زال البحر، كذلك لن يكون للظلام، وهو بقايا الخواء القديم، من مكان في الخليقة الجديدة (راجع رؤ ٢١/١).

(١٥) راجع رؤ ٣/٥ +.

(١) ورد في حز ٤٧/١–١٢ ان النهر كان ينبثق من الهيكل. في أورشليم الجديدة، الهيكل هو الرب الإله والحمل (راجع رؤ ٢١/٢٢). فالاستعارة المستعملة هنا تشير إلى أن الحياة تنبثق مباشرة من الله والحمل (راجع أيضًا يو ٧/٣٨).

(٢) الترجمة اللفظية: «في وسط الساحة والنهر من الجهتين». في هذه الجملة التباس يفسح في المجال لتفسيرات مختلفة لهذا الوصف المستوحى من صورة جنة عدن: إمّا أشجار حياة على ضفّتي النهر، وإمّا شجرة حياة في وسط النهر. وهو، على ما ورد في تك ٢/١٠، ينقسم إلى عدة فروع.

(٣) راجع رؤ ٢/٧ +.

(٤) إلغاء الحكم الذي كان يمنع الدخول إلى الفردوس (راجع تك ٣/٢٢–٢٤).

لِيُرِيَ عِبادَه ما لا بُدَّ مِن حُدوثِه وَشيكًا. ٧هاءَنذا آتٍ على عَجَل. طوبى لِلَّذي يَحفَظُ الأَقْوالَ النَّبَوِيَّةَ الَّتي في هٰذا الكِتاب!».

٨وأَنا يوحَنَّا قد سَمِعتُ هٰذه الأَشْياء ورَأَيتُها. فلَمَّا سَمِعتُها ورَأَيتُها، اِرتَمَيتُ عِندَ قَدَمَيِ المَلاكِ الَّذي أَراني تِلكَ الأَشْياء لِأَسجُدَ لَه، ٩فقال: «إِيَّاكَ أَن تَفعَل. أَنا عَبدٌ مِثْلُكَ ومِثْلُ إِخوَتِكَ الأَنبِياء والَّذينَ يَحفَظونَ أَقْوالَ هٰذا الكِتاب. فلِلّٰهِ ٱسجُدْ».

١٠وقالَ لي: «لا تَكتُمِ (٥) الأَقْوالَ النَّبَوِيَّةَ الَّتي في هٰذا الكِتاب، لِأَنَّ الوَقتَ قدِ ٱقتَرَب. ١١ففاعِلُ الإِثْمِ فلْيَفعَلِ الإِثْمَ أَيضًا، والنَّجِسُ فلْيَتَنَجَّسْ أَيضًا، والبارُّ فلْيَعمَلِ البِرَّ أَيضًا، والقِدِّيسُ فلْيَتَقَدَّسْ أَيضًا. ١٢هاءَنَذا آتٍ على عَجَل، ومعي جَزائِيَ الَّذي أَجْزي بِه كُلَّ واحِدٍ على قَدْرِ عَمَلِه. ١٣أَنا الأَلِفُ والياء، والأَوَّلُ والآخِر، والبِدايَةُ والنِّهايَة. ١٤طوبى لِلَّذينَ يَغسِلونَ حُلَلَهم لِيَنالوا السُّلْطانَ على شَجَرَةِ الحَياة ويَدخُلوا المَدينَةَ مِنَ الأَبْواب. ١٥ولْيَخسَإِ الكِلابُ (٦) والسَّحَرَة والزُّناةُ والقَتَلَة وعَبَدَةُ الأَصْنام وكُلُّ مَن أَحَبَّ الكَذِبَ وٱفتَراه».

رؤ ١٩/١٠ — رؤ ٤/١٠ — دا ١٢/٤ — اش ١٠/٤٠ — اش ٦/٤٤ — روم ٢٩/١

الخاتمة

١٦أَنا يَسوعَ أَرسَلتُ مَلاكي لِيَشهَدَ لَكم بِهٰذِه الأَشياءِ في شَأْنِ الكَنائِس (٧). أَنا فَرعٌ مِن داوُدَ وذُرِّيَّتُه (٨) والكَوكَبُ الزَّاهِرُ في الصَّباح (٩).

١٧يَقولُ الرُّوحُ والعَروس: «تَعالَ!» مَن سَمِعَ فلْيَقُلْ: «تَعالَ!» ومَن كانَ عَطْشانَ فلْيَأتِ، ومَن شاءَ فلْيَستَقِ ماءَ الحَياةِ مَجَّانًا.

١٨أَشهَدُ أَنا لِكُلِّ مَن يَسمَعُ الأَقْوالَ النَّبَوِيَّةَ الَّتي في هٰذا الكِتاب: إِذا زادَ أَحَدٌ علَيها شَيئًا، زادَه اللهُ مِنَ النَّكَباتِ المَوصوفَةِ في هٰذا الكِتاب. ١٩وإِذا أَسقَطَ أَحَدٌ شَيئًا مِن أَقْوالِ كِتابِ النُّبوءَةِ هٰذه، أَسقَطَ اللهُ نَصيبَه مِن شَجَرَةِ الحَياةِ ومِنَ المَدينَةِ المُقَدَّسَةِ اللَّتَينِ وُصِفَتا في هٰذا الكِتاب.

٢٠يَقولُ الَّذي يَشهَدُ بِهٰذِه الأَشياء: «أَجَل، إِنِّي آتٍ على عَجَل».
آمين! تَعالَ، أَيُّها الرَّبُّ يَسوع (١٠).
٢١علَيكم جَميعًا نِعمَةُ الرَّبِّ يَسوع!

اش ١/٥٥ — تث ٢/٤ — رسل ٣/٢٠-٢١ — ١ قور ٢٢/١٦

(٥) الترجمة اللفظية: «لا تختم» (راجع رؤ ٤/١٠ +).
(٦) خسئ الكلب: بعُد وانزجر.
(٧) أو «في وسط الكنائس».
(٨) راجع رؤ ٥/٥ +.
(٩) راجع رؤ ٢٨/٢ +.
(١٠) النصّ اليوناني نقل للعبارة الآرامية «مارانا تا» (= «يا ربنا، تعال»)، وكانت هذه العبارة تعبّر عن الرجاء الأخيري فدخلت في الاستعمال الطقسي (راجع ١ قور ٢٢/١٦).

فهارس

فهرس ١

أ – معجزات السيد المسيح

١) الأعاجيب

الأستار في فم السمكة : متى ١٧/٢٤–٢٧
الخبز والسمك (تكثير) : متى ١٤/١٣–٢١
التينة التي لعنها يسوع فيبست : متى ٢١/١٨–١٩
الخمر في عرس قانا الجليل : يو ٢/١–١٢
تسكين العاصفة : متى ٨/٢٣–٢٧
الصيد العجيب : لو ٥/٤–٧ يو ٢١/١–٨
المشي على ماء البحيرة : متى ١٤/٢٢–٣٣

٢) طرد الشياطين

في كفرناحوم : متى ٩/٣٢–٣٤
في بلاد الجدريين : متى ٨/٢٨–٣٤
عن الصبي المصاب بالصرع : متى ١٧/١٤–٢١
طرد الشياطين دليل على مجيء ملكوت السموات : متى ١٢/٢٢–٢٨

٣) معجزات الشفاء من الأمراض

الأبرص : متى ٨/١–٤
البرص العشرة : لو ١٧/١١–١٩
ابن عامل الملك في قانا الجليل : يو ٤/٣٧–٤٣
ابنة الكنعانية : متى ١٥/٢١–٢٨
الأصم : مر ٧/٣١–٣٧
الأعميان : متى ٩/٢٧–٣١
الأعمى في بيت صيدا : مر ٨/٢٢–٢٦
الأعمى في أريحا : مر ١٠/٤٦–٥٢
الأعمى في أورشليم (يوم السبت) : يو ٩/١–٣٨
حماة بطرس : متى ٨/١٤–١٥
الرجل المصاب بالاستسقاء (يوم السبت) : لو ١٤/١–٦
الرجل الأشل اليد (يوم السبت) : متى ١٢/٩–١٤
المقعد عند بركة الغنم : يو ٥/١–٩
خادم عظيم الكهنة : لو ٢٣/٥٠–٥١
خادم قائد المائة : متى ٨/٥–١٣
المقعد في كفرناحوم : متى ٩/١–٨
المرأة المنحنية الظهر (يوم السبت) : لو ١٣/١٠–١٦
المرأة المنزوفة : متى ٩/٢٠–٢٢
شفاء شامل في كفرناحوم : متى ٨/١٦–١٧
شفاء شامل في جنّاسرت : متى ١٤/٣٤–٣٥
شفاء كثير من المرضى بمرأى من تلميذي يوحنا : لو ٧/٢١–٢٢
شفاء كثير من المرضى في أورشليم يوم الشعانين : متى ٢١/١٤

٤) إحياء الموتى

ابن أرملة نائين : لو ٧/١١–١٧
ابنة يائيرس : متى ٩/١٨–٢٦
لعازر : يو ١١/١–٤٤
قيامة يسوع : متى ٢٨/١–٨

ب - فهرس المعجزات في أعمال الرسل

صعود السيد المسيح إلى السماء : ١/٦-١١
نزول الروح القدس على الرسل : ٣/١-١٣
شفاء بطرس المقعد : ٣/١-١٠
بطرس يعاقب حننيا وامرأته بالموت : ٥/١-١٠
ظل بطرس شفى المرضى : ٥/١٥-١٦
إنقاذ الملاك للرسل من السجن : ٥/١٩-٢١
بولس يعاقب ساحرًا : ١٣/٦-١١
شفاء بطرس المقعد في اللد : ٩/٣٢-٣٥
إحياء بطرس لميتة في يافا : ٩/٣٦-٤٢
رؤيا من السماء لبطرس : ١٠/٩-١٦
إنقاذ الملاك لبطرس من السجن : ١٢/٦-١١
شفاء بولس لمقعد : ١٤/٨-١٠
إنقاذ بولس من السجن : ١٦/٢٥-٢٨
شفاء المرضى عن يد بولس : ١٩/١١-١٢
حادثة المعزّمين اليهود : ١٩/١٣-١٧
إحياء بولس لميت : ٢٠/٧-١٢
بولس والأفعى : ٢٨/٣-٦
شفاء بولس للمرضى في مالطة : ٢٨/٧-٩

فهرس ٢

أمثال السيد المسيح

فهرس ٣

شروح تاريخية لبعض الألفاظ

ابن الإنسان

١) كلمة مرادفة لكلمة انسان. استعملت هذه اللفظة للدلالة على ضعف الانسان (اش ١٢/٥١). واقترافه الخطيئة (مز ١٤/٢-٣) ومع ذلك عطف الله عليه وجعله سيّد الخليقة: «ما الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده؟ دون الإله حططته قليلاً، بالمجد والكرامة كلّلته. على صُنع يديك ولّيته، وكل شيء تحت قدميه جعلته...» (مز ٨/٥-٩). فابن الإنسان ضعيف في حدّ ذاته ولكن الله رفعه وأعلى شأنه.

٢) في الفصل السابع من سفر دانيال وصف للممالك التي توالت. شبه النبي تلك الممالك بوحوش خرجت من البحر ثم مثلت بين يدي الله فجردها من سلطانها. ثم جاء من يشبه ابن الإنسان في غمام السماء فأوتي سلطانًا ومجدًا وملكًا. فجميع الشعوب والأمم والألسنة تعبده، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض (دانيال ١٣/٧-١٤). فلابن الإنسان هذا من السلطان والقدرة ما يفوق ميزات المشيح الذي كان ينتظره اليهود. إنه كائن سماوي يتصل بالله صلة وثيقة.

٣) وردت هذه الكلمة ٨٠ مرة في الإنجيل (٣٠ في متى و ١٤ في مرقس و ٢٥ في لوقا و ١١ في يوحنا) فاستعملها السيد المسيح للدلالة على نفسه. فهو ابن الإنسان، أي إنسان فقير ليس له ما يضع عليه رأسه، في حين أن للثعالب أوجرة ولطير السماء أوكارًا (متى ٢٠/٨). ولكن له سلطان يغفر به الخطايا كما قال لمّا شفى المقعد في كفرناحوم (مر ١٠/٢). واكثر ما استعمل يسوع هذه الكلمة في جداله مع الفريسيين وفي كلامه على آلامه وموته وقيامته. ولمّا سأل تلاميذه بعد أن علم الناس وأجرى المعجزات: «من ابن الإنسان في قول الناس؟»، أجابه بطرس: «انت المسيح ابن الله الحيّ» (متى ١٣/١٦-١٦). انه ابن الإنسان وابن الله معًا. ولمّا سأله عظيم الكهنة من هو، أجابه: «سترون بعد الآن ابن الإنسان جالسًا عن يمين القدير وآتيًا على غمام السماء» (متى ٦٤/٢٦). والعبارة مأخوذة من سفر دانيال المذكور آنفًا. ففهم عظيم الكهنة معنى كلامه وزعم أنه جدّف وحكم عليه بالموت.

٤) لم تستعمل هذه الكلمة في سائر كتب العهد الجديد للدلالة على يسوع الاّ قليلاً جدًا. وردت مرة واحدة في سفر اعمال الرسل (٥٦/٧) على لسان اسطفانس ساعة استشهاده حيث قال: «ها إنّي أرى السموات متفتحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله». ووردت في الرسالة الى العبرانيين (٦/٢) اذ استشهد الكاتب بالمزمور ٨/٥-٩ في كلامه على تواضع السيد المسيح وعظمته. ووردت مرتين في رؤيا يوحنا (١٣/١ و ١٤/١٤).

اورشليم

اسم علم مركّب معناه مدينة السلام. سمّاها العرب بيت المقدس والقدس الشريف، أي المدينة المقدّسة. تعلو عن سطح البحر نحو ٧٦٠ مترًا. بنى فيها سليمان هيكلاً لله وسيّجها بسور. حاصرها نبوكدنصّر في السنة ٥٩٨ قبل الميلاد وخربها في السنة ٥٨٧. ضُمّت الى مملكة اسكندر الكبير واحتلها انطيوخس السلوقي في

السنة ١٩٨ ق. م. وغزا الهيكل في السنة ١٦٧ وجعله معبدًا للأوثان والأصنام. ولكن يهوذا المكابي استردّ الهيكل في السنة ١٤٦ وجدّده. افتتح اورشليم القائد الروماني بومبيوس في السنة ٦٣ ق. م. وسلمها الرومانيون الى هيرودس الكبير في السنة ٣٧ فشرع في السنة ١٩ أو ٢٠ في بناء هيكل جديد. ثار اهل المدينة على الحكومة الرومانية فخربها القائد طيطس في السنة ٧٠م وأعاد الرومانيون بناءها في القرن الثاني وحظّروا على اليهود دخولها. شاد فيها المسيحيون كنائس عديدة. وفتحها العرب في السنة ٦٣٨ ثم الصليبيون في السنة ١٠٩٩ ثم صلاح الدين الأيوبي في السنة ١١٨٧. وبقيت في ايدي بني عثمان من ١٥١٦ الى ١٩١٧. جلا عنها البريطانيون في صيف السنة ١٩٦٧، بيد ان العرب يقاومونهم فيها مقاومة شديدة.

برّ

١ – الاحسان والصدقة. وقلّ ان وردت بهذا المعنى في الانجيل وكتاب اعمال الرسل.

٢ – العمل بوصايا الله وأحكام الشريعة. التقوى، القداسة. ومنها كلمة «بارّ»: صالح. كيوسف (متى ١٩/١) وزكريا واليصابات (لو ٦/١). ونقيض البار: الخاطئ، الفاجر. اتم يسوع كل برّ (متى ١٥/٣) ودعا الناس الى برّ افضل من برّ الكتبة والفريسيين (متى ٢٠/٥) لأن هؤلاء يعملون أعمال البر ليظهروا للناس ولأنهم يُظهرون التقوى والصلاح، في حين ان باطنهم ممتلئ رياءً وفسقًا (متى ٢٨/٢٣). البر الصحيح هو العمل لله بتواضع ومن غير كبرياء.

٣ – في رسائل القديس بولس كلام كثير على البر. قال الإنسان لا ينال البر بالختان والعمل بإحكام شريعة موسى، بل بالإيمان بالله وابنه يسوع المسيح. على ان الإيمان ليس مجرّد تصديق كلام الله دون العمل بما يأمره. فالايمان من غير العمل ميت كما أوضح القديس يعقوب في رسالته. فالبار بالإيمان يحيا، كما قال بولس في روم ١٧/١. لقد أتانا البرّ من السيد المسيح الذي مات من أجل خطايانا وقام من أجل برّنا (روم ٥/٤). فهو البارّ، كما ورد في أعمال الرسل (١٤/٣) ومنه برّنا.

بيلاطس

ولي الحكم في بلاد اليهودية من السنة ٢٦ الى السنة ٣٦. وذكره لوقا في ١/٣. كان قاسيًا عنيفًا يكره اليهود، فشكوه الى قيصر. وكان يقيم في مدينة قيصرية في الجنوب من حيفا على شاطئ البحر، وينتقل منها إلى أورشليم في أيام أعياد اليهود وكلما دعت الحاجة إلى وجوده فيها لشؤون الحكم. روى لوقا (١/١٣) انه أمر بقتل قوم من الجليليين وهم يقربون الذبائح، وان كان بينه وبين هيرودس خلاف وعداوة فتصافيا في أثناء دعوى اليهود على يسوع (٢/٢٢–١٢). أراد أن يطلق سراح يسوع وقد تبيّن له انه بريء والتمست منه امرأته ألاّ يتدخّل في المسألة (متى ١٩/٢٧) ولكن اليهود هدّدوه بأن يشكوه إلى قيصر (يو ١٢/١٩) فغسل يديه وأسلم يسوع إلى أعدائه وقال: «انا بريء من هذا الدم». بيلاطس مثال الحاكم الجبان. قيل انه اهتدى في آخر حياته ومات مسيحيًا.

الجليل

القسم الشمالي من بلاد فلسطين، كان كثير من سكانه قبل الميلاد وبعده من الوثنيين فسمي جليل الأمم (متى ١٥/٤) وكان اليهود يحتقرون شعبه ويعدونهم متأخّرين. قال عظماء الكهنة والفريسيون لنقيوديمس لمّا دافع عن يسوع: «أوأنتَ ايضًا من الجليل؟ ابحث تَرَ انه لا يقوم من الجليل نبيّ» (يو ٥٢/٧). ولمّا بدأ يسوع رسالته، كان هيرودس انطيباس بن هيرودس الكبير يحكم في الجليل وكان يُلقَّب امير الربع على الجليل (لو ١/٣) لأن بلاد فلسطين كانت مقسومة أربعة أقسام، فكان له سلطة على أحد أرباعها. وذكر في الانجيل من مدن الجليل: قانا وكفرناحوم والناصرة وطبرية ونائين (لو ١١/٧). وقيل لبحيرة طبرية بحر الجليل.

ختان

هو قطع القلفة أي جلدة عضو التناسل. كان كثير من الشعوب القديمة يختنون الذكور لدى بلوغهم حدّ الرجولة أو قبل الزواج. وجاء في سفر التكوين (١٧/٩-١٤) ان الله قال لابراهيم: «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبين نسلك من بعدك: يختن كل ذكر منكم. فتُختنون في لحم قلفتكم ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم. وابن ثمانية ايام يختن كل ذكر منكم...». وفرضت شريعة موسى الختان على بني إسرائيل (احبار ١٢/٣) وألزمته الغريب إذا أراد أن يأكل الفصح (خروج ١٢/٤٤ و٤٨). فالختان علامة الانتساب إلى إبراهيم وشعب موسى. توهم كثير من بني إسرائيل ان الختان يكفي وحده لكي ينال المرء البرّ وما وعد الله ابراهيم وذريته. بيد أن النبي أرميا أعلن أن الختان الجسدي لا يجدي نفعًا الا اذا كان مقرونًا بختان القلب (ارميا ٤/٤) أي إنه لا بدّ من طهارة القلب وصفاء النية والعمل الصالح. وقد ورد مثل هذا القول غير مرة في سائر الأسفار المقدّسة.

خُتن يوحنا المعمدان ويسوع في اليوم الثامن بعد مولدهما (لو ١/٥٩ و٢/٢١). ولمّا أخذ الرسل يبشّرون الوثنيين بالإنجيل عمّدوا المهتدين من غير أن يفرضوا عليهم الختان. هكذا فعل بطرس بوحي من السماء (رسل: الفصلان العاشر والحادي عشر)، بيد إن أناسًا ممن كانوا يهودًا ثم دخلوا في الدين المسيحي دعوا إلى ختان الوثنيين لدى اهتدائهم، فاجتمع الرسل في أورشليم وبحثوا في الأمر بحثًا طويلاً فاتّفقوا انه لا حاجة إلى فرض الختان على الوثنيين، لأن الخلاص يأتي من نعمة الرب يسوع، فإذا فُرض الختان عليهم وجب أن يعملوا بأحكام شريعة موسى وهي نير لم يستطع اليهود أنفسهم أن يحملوه (رسل ١٥/١-١١). وأعلن بولس في رسالتيه إلى أهل غلاطية وأهل رومة ان إبراهيم نال البر بالإيمان وحصل على وعد الله قبل الختان، لما صدّق كلام الله وعمل بمشيئته. فكذلك ينال المرء البر بالإيمان، ولا حاجة به إلى الختان ليخلص (غل ٥/٦ و٦/١٥ و١ قور ٧/١٩ وروم ٣/٢٩).

في رسائل القديس بولس كلام كثير على الختان لأن هذه المسألة أثارت جدالاً عنيفًا بين المسيحيين الذين أتوا من اليهودية والذين كانوا وثنيين فتعمّدوا. ولو فرض الرسل الختان على الناس لحال الأمر دون انتشار الدين المسيحي لأن الرومانيين وغيرهم من الشعوب كانوا يكرهون الختان ويسخرون بالمختونين، فضلاً عن ان الخلاص لا يأتي من الختان، بل من نعمة السيد المسيح.

السامرة

القسم الوسط من بلاد فلسطين بين جنوب الجليل وشمال اليهودية. فتحها الأشوريون السنة ٧٢١ قبل الميلاد فجلوا أهلها وأسكنوا فيها شعبًا غريبًا أخذ عن اليهود شريعة موسى وعبد الله، ولكنه بنى هيكلاً على جبل في السامرة (يو ٤/٢٠) فأنكره اليهود واستحكم الخلاف وتمكّنت العداوة بينهم فلم يخالط بعضهم بعضًا (يو ٤/٩). وكان اليهود إذا أرادوا أن يشتموا أحدًا يقولون له: انت سامري (يو ٨/٤٨). وكان السامريون يؤذون اليهود إذا مرّوا من عندهم ليذهبوا إلى أورشليم (لوقا ٩/٥٢-٥٤). بيد أن يسوع اثنى على بعض السامريين (لو ١٠/٣٣ و١٧/١٦ ويو ٤/٤-٤٨) وأمر تلاميذه قبل صعوده أن يكونوا شهوده في اليهودية والسامرة (رسل ١/٨) وقد بشّر فيلبس بالإنجيل في السامرة (رسل ٨/٥ وما يتبع).

شريعة

١ – شريعة موسى أو ناموس موسى: الكلام الذي تلقاه موسى من الله وبلّغه الشعب الإسرائيلي.

٢ – الشريعة والأنبياء: كناية عن الكتاب المقدس في العهد القديم وهو يحتوي شريعة موسى وكلام الأنبياء، ويُقال أيضًا الشريعة والأنبياء والمزامير.

٣ – الشريعة: كناية عن الكتاب المقدس من باب تسمية الكل باسم الجزء (متى ٥/١٨ ويو ١٢/٣٤).

شيوخ

لهذه الكلمة معنيان:

١ – وجهاء اليهود وأعيانهم، وكانوا من أعضاء المجلس اليهودي (متى ٤١/٢٧ ورسل ٥/٢٢).

٢ – رؤساء الكنيسة في أوّل نشأتها وهم الكهنة والأساقفة ولم يميّزوا بينهم في ذلك الوقت (رسل ٢/١٥ و ٤ و٦ و٢٢ و٤/١٦ و١٧/٢٠ و ١٨/٢١ وبع ١٤/٥ وطي ٥/١ و ١ طيم ٢/٣).

صدّوقيون

أغلب الظن ان اسمهم نسبة إلى «صادق» الذي جعله سليمان عظيم الكهنة في أورشليم بعد ما نحى ابياثار. كان الصدوقيون حزبًا دينيًا سياسيًا أكثر أعضائه من عظماء الكهنة والكهنة. ورد ذكرهم في الإنجيل وكتاب أعمال الرسل أربع عشرة مرة. والوا السلطة الرومانية وأنكروا وجود الملائكة والأرواح والقيامة (متى ٣٣/٢٢ ورسل ٨/٢٣) وخالفوا الفريسيين في تفسير شريعة موسى فيسّروا حيث عسّر الفريسيون. سألوا يسوع عن القيامة فأفحمهم (متى ٢٣/٢٢ – ٣٣) ثم اتفقوا والفريسيين على قتل يسوع. وكان قيافا عظيم الكهنة واحدًا منهم. اضطهدوا المسيحيين وأرادوا أن يقتلوا بولس فأنقذ بولس نفسه من شرهم بكلامه على القيامة: فما إن ذكرها حتى وقع الخلاف بينهم وبين الفريسيين (رسل ٦/٢٣–١٠).

عشّار وعشّارون

من كلمة «عشر» اي القطعة من الشيء إذا قسم عشرة أجزاء، والأصل فيها ان اليهود كانوا يؤدّون عشر دخلهم للهيكل (لو ١١/١٨)، والعشّار هو الذي يجبي، أي يأخذ الرسوم والضرائب. كان رؤساؤهم يؤدون مبلغًا من المال للسلطة الحاكمة ثم يأخذون الرسوم من الناس. وكان الشعب يكرههم جدًا لأنهم يخدمون الرومانيين ولأن كثيرًا منهم ظالمون يأخذون أكثر مما يحق لهم، وكثيرًا ما قرنت كلمة عشّار بكلمة خاطئ أو ما يشبهها، فجاء في الانجيل العشارون والخاطئون (متى ١٠/٨ و ١٩/١١) والوثني والعشار (متى ١٧/١٨) والعشارون والبغايا (متى ٣١/٢١–٣٢). على ان يسوع عطف عليهم واستقبلهم وآكلهم رحمة منه لكل خاطئ (لو ١/١٥ ومتى ١٠/٩) وقد دعا واحدًا منهم ليكون تلميذًا له (متى ٩/٩) وجعله بعد ذلك احد الاثني عشر (متى ٣/١٠) وقبل دعوة زكّا احد رؤسائهم فأظهر زكّا توبة صادقة (لو ٢/١٩ وما يتبع).

عظيم كهنة

رئيس الكهنة عند اليهود، يُطلَق عليه هذا الاسم حتى بعد سقوطه من منصبه. صيغة الجمع عظماء كهنة. كان قيافا عظيم الكهنة يوم حكم على يسوع بالموت (متى ٥٧/٢٦). انفرد كاتب الرسالة الى العبرانيين بالقول ان يسوع هو عظيم الكهنة السماوي (راجع مقدمة الرسالة).

فرّيسيّون

يدل أصل الكلمة بالآرامية على الاعتزال والابتعاد عن الخاطئين. كان الفريسيون يتبعون مذهبًا دينيًا يدعو إلى التشدّد والتصلّب في الحفاظ على شريعة موسى وسنّة الأقدمين في أمور الطهارة ومراعاة السبت وأداء العشر وهلم جرًّا. كانوا يؤمنون بالملائكة والأرواح والقيامة فيخالفون الصدوقيين الذين كانوا ينكرون ذلك كله. وكان كثير من الكتبة، أي علماء الكتاب المقدّس، ينتمون اليهم. أخذ عليهم يسوع رياءهم وكبرياءهم وتعلّقهم بالألفاظ دون المعاني وقساوتهم على الشعب، ووقع بينهم وبين يسوع جدال كثير في أمور السبت (متى ١/١٢–١٤) وأنذرهم بالهلاك (متى ٢٣). على أن يسوع صادق الصالحين منهم الذين حفظوا الشريعة حفظًا صادقًا من غير رياء وكبرياء. ذكر الإنجيل منهم سمعان الفريسي ونيقوديمس، وكان بولس قبل اهتدائه إلى المسيحية فريسيًا متعصّبًا يضطهد الكنيسة اضطهادًا شديدًا (رسل ٩).

فِصْح

أكبر أعياد اليهود، لا يُعرف أصل الكلمة معرفة أكيدة، وهي تدل على العيد حينًا، وحينًا آخر على الذبيحة التي تُذبح فيه. يُقام العيد في بدء الربيع فيُذبح الحمل أو الخروف في ١٤ نيسان القمري ويؤكل في

أوائل الخامس عشر منه، أي بعد غروب الشمس من اليوم الرابع عشر. وكان العيد يستمرّ سبعة أيام لا يأكلون فيه إلاّ خبزًا فطيرًا. وكانوا يحيون فيه ذكرى خروج الشعب الإسرائيلي من مصر (خروج ١٢/١): «وكلّم الرب موسى وهرون في أرض مصر قال: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم اول شهور السنة. كلّما جماعة إسرائيل كلّها ومراهم أن يتّخذوا لهم في العاشر من هذا الشهر كل واحد حملاً بحسب بيوت الآباء لكل بيت حملاً... حملاً تامًّا ذكرًا حوليًا (عمره سنة)... ويبقى محفوظًا عندكم فيطبخه كل جمهور جماعة إسرائيل بين الغروبين ويأخذون من دمه ويجعلونه على قائمتي الباب وعارضته على البيوت التي يأكلونه فيها. ويأكلون لحمه في تلك الليلة مشويًا على النار بأرغفة فطير مع أعشاب مرة يأكلونه... وانا أجتاز في أرض مصر في تلك الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس إلى البهائم وبجميع آلهة المصريين أنفّذ أحكامًا انا الرب».

تناول يسوع عشاء الفصح مع تلاميذه قبيل آلامه وموته وأنشأ في أثناء ذلك العشاء القربان المقدس (متى ٢٦/١٧–٢٩). ويعيّد المسيحيون الفصح إحياءً لذكرى قيامة يسوع من الموت بعد آلامه وموته.

كتبة

جمع كاتب. يُراد بهذه الكلمة علماء الكتاب المقدّس، ويُقال لهم معلّمو الشريعة (لو ٥/١٧ و١٠/٣٥) وكانوا يُدعَون «رابي» اي يا معلم. كانوا يفسرون الكتاب للشعب. أخذ عليهم يسوع تشدّدهم وقساوتهم وتمسّكهم بالألفاظ دون المعنى (متى ٢٣).

لاوي

١ – اسم علَم يهودي (مر ٢/١٤ ولو ٥/٢٧–٢٩).

٢ – اسم جنس يدل على أناس كانوا يساعدون الكهنة في الهيكل. جاء ذكرهم في مثل السامري (لو ١٠/٣٢ ويو ١/١٩). كان برنابا لاويًّا (رسل ٤/٣٤). من سبطهم كان يُقام الكهنة.

مَجْلس

مجلس ملّة اليهود، ويُقال له بالعبرية السنهدرين. كان يتألّف من الشيوخ، أي أعيان اليهود، وعظمَاء الكهنة والكتبة (مر ١٤/٤٣–٥٣) وعدد أعضائه واحد وسبعون: بيدهم السلطان الأعلى في التشريع الديني والقضاء. وكان الرومانيون يعترفون له بهذا السلطان. وكان للمجلس حرس وشرطة (مر ١٤/٤٣ ويو ٧/٣٢ و٤٥). حكم على يسوع بالموت (متى ٢٦/٥٧ و٥٩ و٦٦) وانذر بطرس ويوحنا ثم سجنهمَا (رسل ٤/٥ و٥/٢١ و٢٧/٤٠)، على ان حكمه بالموت لم يكن ينفّذ إلاّ إذا وافق عليه الحاكم الروماني، ولذلك ذهبوا بيسوع إلى بيلاطس (يو ١٨/٣١) وحكم أيضًا على اسطفانس (رسل ٦/١٥ و١٧/١).

المسيح

من مَسَحَ، أي دهن بالزيت. كان الأقدمون يمسحون الملوك عند توليهم الملك، وكان اليهود يمسحون عظيم الكهنة عند تنصيبه. أطلقوا هذا الاسم على رسول الله الذي كانوا ينتظرونه لخلاصهم (يو ٤/٢٥)، بيد أنهم توهّموا أن المسيح منقذ سياسي دنيوي أكثر منه رسول يعلن ملكوت الله ويكشف للناس عن أسراره ويدعوهم إلى التوبة والبرّ وينقذهم من الشيطان. ولذلك نهى يسوع تلاميذه عن إذاعة خبره (متى ١٦/٢٠). فالمسيح هو الذي أرسله الله منقذًا ومخلّصًا وهو يسوع الناصري ابن ابراهيم ابن داود (متى ١/١) وابن الله. حملته امه من الروح القدس (متى ١/٢٠ ولو ١/٣٢) وأنقذ الناس من خطاياهم (متى ١/٢١ ويو ١/٢٩).

ملكوت السموات

ويُقال له أيضًا ملكوت الله، أو الملكوت. وكلمة السموات كناية عن الله، لأن اليهود لم يكونوا يذكرون اسم الله حرمة ورهبة. وردت ١٤ مرة في مرقس و٣٩ مرة في لوقا و٣٢ مرة في متى. رسالة يسوع هي دعوة الناس إلى ملكوت السموات. ويدخل الناس في ملكوت السموات إذا تابوا عن خطاياهم وحفظوا وصايا الله.

ولذلك أعلن يوحنا في وعظه: «توبوا. قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٣/٢). فليس ملكوت السموات ملكًا دنيويًا كما توهّمه اليهود والرسل أنفسهم فتساءلوا من الأكبر فيه (متى ١٨/١) وأراد يعقوب ويوحنا أن يجلسا فيه عن يمين يسوع وشماله (متى ٢٠/٢٩-٢٣) وسأل التلاميذ يسوع يوم صعوده الى السماء. «يا رب، أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى إسرائيل؟» فقال لهم: «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات...» (رسل ١/٦-٧).

ملكوت السموات مفتوح لجميع الناس الذين يؤمنون ويتوبون، حتى الخاطئات والعشّارين (متى ٢١/٣١-٣٢) والوثنيين (متى ٨/١١) يدخله جميع الذين يعملون الصالحات ويحرم منه جميع الذين يعملون السيئات (متى ٢٥/٣١-٤٦). يبتدئ ملكوت الله على الأرض في هذه الدنيا، ولكنه لن يُكتب له النصر التام إلاّ في الآخرة، حين يعود السيد المسيح مع الملائكة فيخرج الأخيار من بين الأشرار (مثل زؤان الحقل (متى ١٣/٢٤-٣٠) وتفسيره (متى ٣٦-٤٣).

يجب على الإنسان أن يطلب ملكوت الله قبل كل شيء آخر (متى ٦/٢٥-٣٤) ويبذل في سبيله أثمن ما عنده حتى أعضاء جسمه وحياته (متى ١٨/٦-٩ ومر ٩/٤٢-٤٨) لأن ملكوت الله هو الحياة الأبدية وكم تفوق الحياة الأبدية الحياة الدنيوية. وقد سلّم السيد المسيح مفاتيح ملكوت السموات إلى بطرس والرسل والكنيسة (متى ١٦/١٩). فالكنيسة هي ملكوت السموات في الأرض. بدأت صغيرة كحبة خردل (متى ١٣/٣١-١٩) ونمت حتى صارت شجرة. وتجد في الفصل الثالث عشر من إنجيل متى أمثال يسوع على ملكوت الله. والتواضع والزهد ومحبة القريب من الفضائل التي لا بدّ منها للدخول في ملكوت الله. ومن مرادفات ملكوت السموات: الحياة الأبدية أو الحياة، وهي الكلمة التي استعملها يوحنا في إنجيله أكثر ممّا استعمل كلمة ملكوت السموات.

ممسوس

من مسّه الشيطان، أي استولى عليه وأصابه بأذى. طرد السيد المسيح الشيطان من كثير من الممسوسين (متى ٤/٢٤ و ٨/١٦ و٢٨ و١٢/٢٢...) وعرفه الممسوسون وأعلنوا انه قدوس الله (مر ١/٢٤). وقال السيد المسيح إن طرد الشياطين من الممسوسين من علامات ملكوت السموات (متى ١٢/٢٩).

هيرودس

ذُكر في الإنجيل وكتاب أعمال الرسل ثلاثة أشخاص دعوا بهذا الاسم:

١ - هيرودس الكبير الذي قتل أطفال بيت لحم (متى ٢ ولو ١/٥) ولُقّب بالكبير لكثرة ما أنشأ من البناء.

وُلد السنة ٧٣ قبل الميلاد ومات السنة الرابعة بعد الميلاد. بنى مدينة السامرة، وقيصرية على شاطئ البحر، وغيرهما من المدن. وشاد في هذه المدن وغيرها أبنية فخمة وحصونًا والهيكل الجديد في أورشليم. اشتهر بالقساوة والخبث والمكر، قتل عدة أشخاص من أسرته. حاول أن يخدع المجوس ليدلّوه على الطفل يسوع ليقتله.

٢ - هيرودس انطيباس:

هو ابن هيرودس الكبير. وُلد السنة ٢٢ قبل الميلاد. أوصى أبوه بأن يخلفه ولكنه لم يحصل إلاّ على ولاية الجليل وما بالقرب منها، فسُمّي أمير الربع (لو ٣/١) أي أمير ربع بلاد فلسطين. تزوّج من ابنة الملك العربي الحارث ثم تركها وساكن هيروديا امرأة أخيه فيلبس، فكان يوحنا المعمدان يوبّخه فيقول له: «إنها لا تحلّ لك» (مر ٦/١٧) ونقمت هيروديا على يوحنا المعمدان واحتالت على الملك وحملته على قتله لمّا رقصت ابنتها في ذكرى مولد هيرودس. سماه يسوع ثعلبًا (لو ١٣/٣٢). مثل يسوع بين يديه، ولمّا لم يجبه يسوع عن أسئلته ازدراه وألبسه ثوبًا برّاقًا للهزء والسخرية (لو ٢٣/٧-١٢).

٣ - هيرودس اغريبا:

وُلد في السنة العاشرة بعد الميلاد، وحكم في اليهودية والسامرة من السنة ٤١ م إلى السنة ٤٤. أراد أن يرضي الشعب اليهودي فاضطهد المسيحيين وسجن بطرس وقتل الرسول يعقوب بن زبدى (رسل ١٢/١-١٩) ومات السنة ٣٣ م شرَّ ميتة (رسل ١٢/٢٣).

هيكل

البناء الذي شاده اليهود في أورشليم ليعبدوا فيه الله.

١ - بناه سليمان الحكيم بن داود وزيّنه زينة عظيمة. خرّبه البابليون السنة ٥٨١ قبل الميلاد.

٢ - أعاد اليهود بناءه بعدما رجعوا من بابل (٥٢٠-٥١٦ قبل الميلاد). دُنّس هذا الهيكل وخرب.

٣ - شرع هيرودس الكبير في بناء الهيكل مرة أخرى السنة ٢٠ قبل الميلاد ووسّعه وزيّنه. لم يتم تشييده إلاّ السنة ٦٣ م، وبعد ثلاث سنوات خربه الرومانيون. يُسمى في عصرنا الحرم الشريف، فيه قبة الصخرة والمسجد الأقصى. ورد ذكر الهيكل كثيرًا في الإنجيل وكتاب أعمال الرسل. فيه بشّر الملاك زكريا بمولد يوحنا، وفيه قُرب يسوع إلى الله على يد

سمعان الشيخ (لو ٢/٢٢-٣٨). ولمّا بلغ يسوع الثانية عشرة صعد إلى أورشليم وبقي فيها بعد العيد، يجده يوسف ومريم جالسًا فيه يستمع إلى العلماء ويسألهم (لو ٢/٤١-٥٠). وعلّم يسوع الناس فيه وطرد الباعة منه. كان في الهيكل قسمان: قسم لا يدخله إلاّ الكهنة يُقال له القدس، وفي القدس نفسه مكان يُقال له قدس الأقداس لا يدخله إلاّ عظيم الكهنة مرة في السنة، وقسم آخر يدخله اليهود وحدهم دون سواهم. وكان في خارج الهيكل عدة أروقة يحق لجميع الناس حتى الوثنيين الدخول إلى بعضها.

فهرس ٤

فهرس بعناوين أسفار العهد الجديد

الانجيل

فهرس رابع

الحياة العلنية

الآلام

١٥/٣٣-٣٥) (لو ٢٣/٣٤ و٤٣) (يو ١٩/٢٦-٣٠)
اقتسام ثياب يسوع (متى ٢٧/٣٥-٣٦) (مر ١٥/٢٤) (لو ٢٣/٣٤) (يو ١٩/٢٣-٢٤)
شتائم اليهود (متى ٢٧/٣٩-٤٣) (مر ١٥/٢٩-٣٢) (لو ٢٣/٣٥-٣٧)
موت يسوع على الصليب (متى ٢٧/٥٠) (مر ١٥/٣٧) (لو ٢٣/٤٦) (يو ١٩/٣٠)
في أثناء موت يسوع (متى ٢٧/٥١-٥٦) (مر ١٥/٣٨-٤١) (لو ٢٣/٤٥-٤٩)
تدخّل يوسف الرامي (متى ٢٧/٥٧-٥٨) (مر ١٥/٤٢-٤٥) (لو ٢٣/٥٠-٥٢)
طعن جنب يسوع بحربة (يو ١٩/٣١-٣٧)
دفن يسوع (متى ٢٣/٥٩-٦١) (مر ١٥/٤٦-٤٧) (لو ٢٣/٥٣-٥٦) (يو ١٩/٣٨-٤٢)
حراسة القبر (متى ٢٧/٦٢-٦٦)

قيامة يسوع وتراثيه

النساء يذهبن إلى القبر (متى ٢٨/١-٤) (مر ١٦/١-٤) (لو ٢٤/١-٢) (يو ٢٠/١)
ترائي الملائكة للنساء (متى ٢٨/٥-٨) (مر ١٦/٥-٨) (لو ٢٤/٣-١١)
بطرس ويوحنا يذهبان إلى القبر (لو ٢٤/١٢) (يو ٢٠/٣-١٠)
يسوع يتراءى لمريم المجدلية (متى ٢٨/٩-١٠) (مر ١٦/٩-١١) (يو ٢٠/١١-١٨)
شهادة رجال الحرس وتضليل أعضاء المجلس (متى ٢٨/١١-١٥)
ترائي يسوع على طريق عمّاوس (لو ٢٤/١٣-٣٥) (مر ١٦/١٢-١٣)
يسوع ترائي لتلاميذه بغياب توما (لو ٢٤/٣٦-٤٢) (يو ٢٠/١٩-٢٣)
ترائي يسوع بحضور توما (مر ١٦/١٤) (يو ٢٠/٢٤-٢٩)
ترائي يسوع على شاطئ بحيرة طبريّا (يو ٢١/١-٢٣)
ترائي يسوع على جبل في الجليل (متى ٢٨/١٦-٢٠) (مر ١٦/١٥-١٨)
الترائي الأخير في أورشليم (لو ٢٤/٤٤-٤٩)
الصعود (مر ١٦/١٩-٢٠) (لو ٢٤/٥٠-٥٣)
خاتمة يوحنا الإنجيلي (يو ٢٠/٣٠-٣١)
خاتمة تلاميذ يوحنا الإنجيلي (يو ٢١/٢٤-٢٥)

أعمال الرسل

الصعود (١/١-٦)
مواظبة الرسل على الصلاة مع مريم (١/١٢-١٤)
اختيار متيّا (١/١٥-٢٦)
نزول الروح القدس على الرسل (٢/١-١٣)
عظة بطرس الأولى (٢/١٤-٣٦)
المسيحيون الأوّلون (٢/٣٧-٤٧ و٤/٣٢-٧٥)
بطرس يشفي مقعدًا (٣/١-١٠)
عظة بطرس الثانية (٣/١١-٢٦)
بطرس ويوحنا في السجن، ثم في المجلس (٤/١-٣١)
كذب حننيا وسفيرة وجزاؤهما (٥/١-١١)
الرسل يُجرون المعجزات (٥/١٢-١٦)
سجن الرسل وإنقاذهم ومثولهم أمام المجلس (٥/١٧-٤٢)
إقامة الشمامسة الأولين (٦/١-٧)
اسطفانس في المجلس وخطبته (٦/٨-٧/٥٣)
اسطفانس أول شهداء المسيحية (٧/٥٤-٦٠)
اضطهاد اليهود لكنيسة أورشليم (٨/١-٣)
فيلبس في السامرة (٨/٤-٨)
سمعان الساحر (٨/٩-٢٥)
فيلبس يعمّد خازن ملكة الحبش (٨/٢٦-٤٠)
تنصّر شاول (٩/١-١٩)
شاول يبشّر بيسوع فور اهتدائه (٩/٢٠-٢٥)

فهرس رابع

رسائل القديس بولس

إلى أهل رومة

الأولى إلى أهل قورنتس

الثانية إلى أهل قورنتس

إلى أهل غلاطية

الثانية إلى طيموتاوس

إلى طيطس

إلى فيلمون

إلى العبرانيين

الرسائل العامة

رسالة القديس يعقوب

رسالة القديس بطرس الأولى

رسالة القديس بطرس الثانية

رسالة القديس يوحنا الأولى

رسالة القديس يوحنا الثانية

رسالة القديس يوحنا الثالثة

رسالة القديس يهوذا

رؤيا القديس يوحنا

فهرس ٥

فهرس بأهم المواضيع الواردة في العهد الجديد

فهرس ٦

فهرس بأشهر الأعلام في العهد الجديد

فهرس سادس

فهرس ٧

فهرس بأشهر الأماكن في العهد الجديد

فهرس ٨

فهرس بأصحاب الأعمال والصناعات والحِرَف والمناصب والألقاب

أنجزت المطبعة الكاثوليكية ش . م . ل . ، عاريا – لبنان
طبع «العهد الجديد» – الكتاب المقدّس
في الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤

١٩٩٤/١١/٣٠ – ١٠ – ٠١٧٤٠٢

الرب الرب إله رحيم ورؤوف طويل الأناة وكثير الرحمة والوفاء

(خر ٣٤/٦)

منشورات
دار المشرق ش م م
ص.ب: ٩٤٦
بيروت، لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت، لبنان

جمعيات
الكتاب المقدس في المشرق
ص.ب: ٧٤٧ - ١١ بيروت، لبنان